

البقره
قرآن مجید
به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا
آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست ----- ۵

۲. سوره البقره ----- ۷

مشخصات کتاب ----- ۷

سوره البقره ----- ۷

آشنایی با سوره ----- ۳۶

شان نزول ----- ۳۷

اعراب آیات ----- ۱۴۵

آوانگاری قرآن ----- ۴۰۵

ترجمه سوره ----- ۴۵۳

ترجمه فارسی استاد فولادوند ----- ۴۵۳

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی ----- ۵۰۲

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان ----- ۵۵۹

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای ----- ۶۱۹

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی ----- ۶۷۴

ترجمه فارسی استاد مجتبوی ----- ۷۲۷

ترجمه فارسی استاد آیتی ----- ۷۷۵

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی ----- ۸۱۹

ترجمه فارسی استاد معزی ----- ۸۶۲

ترجمه انگلیسی قرائی ----- ۹۰۲

ترجمه انگلیسی شاکر ----- ۹۴۹

ترجمه انگلیسی ایروینگ ----- ۹۸۹

ترجمه انگلیسی آربری ----- ۱۰۳۶

ترجمه انگلیسی پیکتال ----- ۱۰۷۸

ترجمه انگلیسی یوسفعلی ----- ۱۱۲۷

ترجمه فرانسوی ---------- ۱۱۷۷
ترجمه اسپانیایی ---------- ۱۲۲۵
ترجمه آلمانی ---------- ۱۲۶۱
ترجمه ایتالیایی ---------- ۱۳۰۸
ترجمه روسی ---------- ۱۳۵۱
ترجمه ترکی استانبولی ---------- ۱۳۹۳
ترجمه آذربایجانی ---------- ۱۴۳۲
ترجمه اردو ---------- ۱۴۸۰
ترجمه پشتو ---------- ۱۵۴۰
ترجمه کردی ---------- ۱۵۹۵
ترجمه اندونزی ---------- ۱۶۶۲
ترجمه مالیزیایی ---------- ۱۷۱۹
ترجمه سواحیلی ---------- ۱۷۸۶
تفسیر سوره ---------- ۱۸۳۵
تفسیر المیزان ---------- ۱۸۳۵
تفسیر نمونه ---------- ۳۸۶۵
تفسیر مجمع البیان ---------- ۴۸۴۵
تفسیر اطیب البیان ---------- ۵۷۲۸
تفسیر نور ---------- ۵۹۶۷
تفسیر انگلیسی ---------- ۶۲۹۷
درباره مرکز ---------- ۶۵۹۸

۲. سوره البقره

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره البقره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم (۱)

ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (۲)

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۳)

وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴)

أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۶)

خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (۷)

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۸)

يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۹)

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۱۰)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ (۱۱)

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ (۱۲)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ (۱۳)

وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (۱۴)

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۵)

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (۱۶)

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ

الَّذِی اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِی ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ (١٧)

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨)

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (١٩)

يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)

يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)

الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٢٣)

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (٢٤)

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِی رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٥)

إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِی أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِی بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ (٢٦)

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (٢٧)

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ (٣٠)

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٣١)

قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)

قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ (٣٤)

وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ (٣٦)

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٣٩)

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي

أَوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّایَ فَارْهَبُونِ (۴۰)

وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتی ثَمَناً قَلِيلاً وَ إِيَّایَ فَاتَّقُونِ (۴۱)

وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۲)

وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (۴۳)

أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۴۴)

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ (۴۵)

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ (۴۶)

يا بَنِی إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّی فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ (۴۷)

وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَهٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (۴۸)

وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِی ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۴۹)

وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۵۰)

وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَهً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ (۵۱)

ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵۲)

وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۵۳)

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۵۴)

وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَهً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۵۵)

ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵۶)

وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ

الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۵۷)

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (۵۸)

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۵۹)

وَ إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۶۰)

وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ (۶۱)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲)

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۶۳)

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ (۶۴)

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۶۵)

فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها

وَ ما خَلْفَها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (۶۶)

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (۶۷)

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ (۶۸)

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (۶۹)

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (۷۰)

قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ (۷۱)

وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۷۲)

فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۷۳)

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۷۴)

أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۷۵)

وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۷۶)

أَ وَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ (۷۷)

وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ

لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (۷۸)

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (۷۹)

وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۸۰)

بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۸۱)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۸۲)

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (۸۳)

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (۸۴)

ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۸۵)

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (۸۶)

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ

وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً ما يُؤْمِنُونَ (٨٨)

وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ (٨٩)

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ (٩٠)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)

وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ (٩٢)

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)

قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٩٤)

وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)

وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (٩٦)

قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)

مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (٩٨)

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ

بَيِّناتٍ وَ ما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ (۹۹)

أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰۰)

وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۱۰۱)

وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (۱۰۲)

وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (۱۰۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۰۴)

ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۱۰۵)

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۰۶)

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (۱۰۷)

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۰۹)

وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱۰)

وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۱۱)

بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۱۲)

وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۱۳)

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ (۱۱۴)

وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ (۱۱۵)

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (۱۱۶)

بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱۱۷)

وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۱۱۸)

إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ (۱۱۹)

وَ لَنْ

تَرْضى‏ عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لاَ النَّصارى‏ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى‏ وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (۱۲۰)

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۱۲۱)

يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ (۱۲۲)

وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (۱۲۳)

وَ إِذِ ابْتَلى‏ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (۱۲۴)

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلى‏ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ (۱۲۵)

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى‏ عَذابِ النَّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۲۶)

وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۲۷)

رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۲۸)

رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۲۹)

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ

لَمِنَ الصَّالِحِينَ (۱۳۰)

إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ (۱۳۱)

وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۳۲)

أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۱۳۳)

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳۴)

وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۳۵)

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۱۳۶)

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۳۷)

صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ (۱۳۸)

قُلْ أَ تُحاجُّونَنا فِي اللَّهِ وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ وَ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (۱۳۹)

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۴۰)

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ

(۱۴۱)

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۴۲)

وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱۴۳)

قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۴۴)

وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَ ما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَ ما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۱۴۵)

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۱۴۶)

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۴۷)

وَ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۴۸)

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۴۹)

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِي وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۰)

كَما

أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ (١٥٢)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)

وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (١٥٤)

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)

الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ (١٥٦)

أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)

إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)

خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)

وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ

الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۶۴)

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ (۱۶۵)

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ (۱۶۶)

وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ (۱۶۷)

يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۱۶۸)

إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۱۶۹)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ (۱۷۰)

وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۱۷۱)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۱۷۲)

إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۷۳)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۷۴)

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى

النَّارِ (۱۷۵)

ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ (۱۷۶)

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۱۷۷)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۷۸)

وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۹)

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۱۸۰)

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۸۱)

فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸۲)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۸۳)

أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۸۴)

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ

الْهُدى وَ الْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ باشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَ لا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)

وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)

وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)

وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (١٩١)

فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢)

وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ

إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۹۳)

الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۱۹۴)

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۹۵)

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَهٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَهٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَهٌ كامِلَهٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۱۹۶)

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ (۱۹۷)

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (۱۹۸)

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۹۹)

فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ (۲۰۰)

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَهً وَ فِي الْآخِرَهِ حَسَنَهً وَ قِنا عَذابَ النَّارِ (۲۰۱)

أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا

كَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ (۲۰۲)

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۰۳)

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ (۲۰۴)

وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ (۲۰۵)

وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ (۲۰۶)

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۲۰۷)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۲۰۸)

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۰۹)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۲۱۰)

سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۲۱۱)

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (۲۱۲)

كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ

مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١۴)

يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١۵)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١۶)

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢١٧)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)

فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)

وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ

حَتَّى يُؤْمِنَّ وَ لَأَمَهٌ مُؤْمِنَهٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَهٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّهِ وَ الْمَغْفِرَهِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)

نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)

وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦)

وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)

وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِی ذلِكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَهٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)

فَإِنْ طَلَّقَها

فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)

وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَ أَطْهَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)

وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ عَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَ تَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)

وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً

مَعْرُوفاً وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِی أَنْفُسِکُمْ فَاحْذَرُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (۲۳۵)

لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (۲۳۶)

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِی بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲۳۷)

حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ (۲۳۸)

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (۲۳۹)

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِی ما فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۴۰)

وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۲۴۱)

كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۲۴۲)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (۲۴۳)

وَ قاتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۴۴)

مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۴۵)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ قالَ

هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكَمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلاَّ نُقاتِلَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۲۴۶)

وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّی يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِی مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۲۴۷)

وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسی وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲۴۸)

فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّی وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّی إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (۲۴۹)

وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۲۵۰)

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْعالَمِينَ (۲۵۱)

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۵۲)

تِلْكَ الرُّسُلُ

فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ (۲۵۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۲۵۴)

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (۲۵۵)

لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۵۶)

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۲۵۷)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۲۵۸)

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ

أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۵۹)

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۶۰)

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۲۶۱)

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۲۶۲)

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (۲۶۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (۲۶۴)

وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲۶۵)

أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ أَصابَهُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (۲۶۶)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۲۶۷)

الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۲۶۸)

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ (۲۶۹)

وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (۲۷۰)

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۲۷۱)

لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ (۲۷۲)

لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (۲۷۳)

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۲۷۴)

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا

إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٧٥)

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧۶)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)

وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)

وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَ لْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَ لا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَ أَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ

تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَ أَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَ لا يُضَارَّ كاتِبٌ وَ لا شَهِيدٌ وَ إِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۲۸۲)

وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِی اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۲۸۳)

لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۸۴)

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (۲۸۵)

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۲۸۶)

آشنایی با سوره

۲- بقره [گاو ماده]

در آيات ۱۷ تا ۷۳ این سوره داستان فرمان خدا به بنی اسرائيل، مبنی بر كشتن و ذبح كردن گاو، بيان شده است. اين سوره كلا در مورد مؤمنين و مشركين و منافقين و خلقت آدم و بدعتهای اهل كتاب و ماجراهای موسی و بنی اسرائيل و بنای كعبه توسط حضرت

ابراهیم و نعمتهای خداونـد و مسائل قصاص و وصـیت و قتال با مشـرکین و نکاح و طلاق و ربا و مجادله ابراهیم با مشـرکین بر سر اعتقاد به توحیـد و تغییر قبله و احکامی از حـج و ارث و روزه و ... می باشـد. آیه الکرسـی، آیه ۲۵۵ این سوره است. ۲۸۶ آیه دارد و بیشتر آیاتش در مدینه و پس از هجرت نازل شده است.

شان نزول

شیوه ی جدید جریان نفاق

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی بقره

آن گوشه ی شـهر، عبـدالله در سایه ی نخلی، در نخلسـتان، زانوی غم، بغل کرده و عـده ای نیز بر گرد او حلقه زده اند. عبدالله بن ابی به گذشـته و رویـدادهای پیش می اندیشـید، زیرا از هنگـام ورود پیـامبر به شـهر مـدینه، برکت الهی زیاد شـده و کار و کاسبی، رونق گرفته، در پی آن، میان مردم، هم بستگی پدید آمده و محبوبیت پیامبر دو چندان گشته بود.

عبـدالله بـا حسـرت بر دوران گذشـته، آهی کشـید و روزهایی را به یاد آورد که او برای رسـیدن به رهبری قبیله ی خزرج، چه سختی هایی را متحمل شـده تا نظر ریش سـفیدان قبیله را جلب کند. ولی افسوس که با آمدن محمد صـلی الله علیه و آله، همه ی آن نقشه ها به هم ریخت. او با خود می اندیشـید چه خوب می شد پیامبر به این شـهر قدم نمی گذاشت! یا دیرتر آمده بود؛ چون در آن صورت، مردم او را برگزیـده بودنـد و دیگر نیـازی به غریبه هـا! نبود. امـا حالاـ نه، نه... هرگز بـاورکردنی نیست. بیشتر قبیله ی خزرج به پیامبر پیوسـته و تنها این عده ی طمع کار نزد من باقی مانده اند. باید چاره ای بیاندیشـیم و از این وضع، به در آییم.

سرگرم این اندیشه های شیطانی بود، که یکی

از یاران او که برای تهیه ی خبر به شهر رفته بود، دوان دوان خود را به عبدالله رساند. عبدالله که از پیش منتظرش بود، وقتی او را دید، از جا برخاست و آخرین خبر را از او جویا شد.

آن مرد که نگرانی از چهره اش نمایان بود، پاسخ گفت: ما شناسایی شده ایم. باید چاره ای اندیشید؛ عبداللّه بن ابی با شنیدن این خبر از جمعیت فاصله گرفت و در فکر فرو رفت. لحظاتی بعد با شادمانی برگشت. به یارانش رو کرد و گفت: «از اکنون، شیوه ی جدیدی را آغاز می کنیم. با اجرای این شیوه، از خشم و نگاه تند مردم در امان خواهیم ماند». او برای آموزش این شیوه ی جدید به راه افتاد. از دور، ابوبکر را دید. به سویش رفت و با چاپلوسی، دست او را گرفت و گفت: آفرین بر تو ای مرد راست گو؛ بزرگ بنی تمیم؛ شیخ الاسلام؛ مردی که در غار، یار پیامبر بود و از بذل جان و مال در راه خدا دریغ نورزید. سپس، عمر را مشاهده کرد. خود را به او رساند. دست او را گرفت و با فریب کاری گفت: آفرین بر تو ای بزرگ خاندان عدی بن کعب؛ مردی که حق را از باطل جدا کرد و از بذل جان و مال دریغ نورزید. سپس، امام علی علیه السلام را در حال ذکر دید. نزد او رفت و گفت: آفرین بر پسر عموی رسول خدا؛ داماد و یاور پیامبر صلی الله علیه و آله.

عبدالله پس از آخرین دیدار، با یاران خود به گوشه ای خزید. یاران او از این برخورد دوگانه ی رهبر خود شگفت زده شدند؛ زیرا سوابق او را خوب می شناختند. بدین ترتیب، آنان به جدیدترین

شیوه ی سازمانی پی بردند. عبدالله به یاران خود گفت: دیدید با مسلمانان چگونه رفتار کردم و با این حیله، خطر را از شما دور ساختم. شما نیز هنگام تنگنا، برای در امان بودن از خشم مسلمانان به این شیوه، پناه آورید. این جا بود که این آیه ی شریفه نازل شد (۱):

و هنگامی که مؤمنان را ملاقات کنند، گویند: ایمان آوردیم، (ولی) هنگامی که با شیاطین خود خلوت کنند، گویند: با شماییم. ما (آن ها) را مسخره می کنیم « خداوند، آنان را مسخره می کند و در طغیان شان نگه می دارد تا سرگردان شوند « آنان کسانی هستند که هدایت را با گمراهی، معاوضه کرده اند و (این) تجارت برای آنان سودی ندارد و هدایت نیافته اند. «

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۵؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۷۷؛ تفسیر قرطبی، ج ۱، ص ۲۰۵.

شیوه ی جدید جریان نفاق

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی بقره

آن گوشه ی شهر، عبدالله در سایه ی نخلی، در نخلستان، زانوی غم، بغل کرده و عده ای نیز بر گرد او حلقه زده اند. عبدالله بن ابی به گذشته و رویدادهای پیش می اندیشید، زیرا از هنگام ورود پیامبر به شهر مدینه، برکت الهی زیاد شده و کار و کاسبی، رونق گرفته، در پی آن، میان مردم، هم بستگی پدید آمده و محبوبیت پیامبر دو چندان گشته بود.

عبدالله با حسرت بر دوران گذشته، آهی کشید و روزهایی را به یاد آورد که او برای رسیدن به رهبری قبیله ی خزرج، چه سختی هایی را متحمل شده تا نظر ریش سفیدان قبیله را جلب کند. ولی افسوس که با آمدن محمد صلی الله علیه و آله، همه ی آن نقشه ها به هم ریخت. او با خود می اندیشید چه خوب می شد پیامبر

به این شـهر قـدم نمی گـذاشت! یا دیرتر آمـده بود؛ چون در آن صورت، مردم او را برگزیده بودند و دیگر نیازی به غریبه ها! نبود. امـا حالا، نه، نه... هرگز باورکردنی نیست. بیشتر قبیله ی خزرج به پیامبر پیوسـته و تنها این عـده ی طمع کار نزد من باقی مانده اند. باید چاره ای بیاندیشیم و از این وضع، به در آییم.

سرگرم این انـدیشه های شـیطانی بود، که یکی از یاران او که برای تهیه ی خبر به شـهر رفته بود، دوان دوان خود را به عبـدالله رساند. عبدالله که از پیش منتظرش بود، وقتی او را دید، از جا برخاست و آخرین خبر را از او جویا شد.

آن مرد که نگرانی از چهره اش نمایان بود، پاسخ گفت: ما شـناسایی شده ایم. باید چاره ای اندیشـید؛ عبداللّه بن ابی با شنیدن این خبر از جمعیت فاصـله گرفت و در فکر فرو رفت. لحظاتی بعـد با شادمانی برگشت. به یارانش رو کرد و گفت: «از اکنون، شیوه ی جدیـدی را آغـاز می کنیم. با اجرای این شـیوه، از خشم و نگاه تنـد مردم در امان خواهیم مانـد». او برای آموزش این شیوه ی جدیـد به راه افتـاد. از دور، ابوبکر را دیـد. به سویش رفت و با چاپلوسـی، دست او را گرفت و گفت: آفرین بر تو ای مرد راست گو؛ بزرگ بنی تمیم؛ شـیخ الاسلام؛ مردی که در غار، یار پیامبر بود و از بذل جان و مال در راه خدا دریغ نورزید. سپس، عمر را مشاهـده کرد. خـود را به او رسانـد. دست او را گرفت و بـا فریب کـاری گفت: آفرین بر تو ای بزرگ خانـدان عدی بن کعب؛ مردی که حق را از باطل جدا کرد و از

بـذل جـان و مـال دریغ نورزیـد. سـپس، امام علی علیه السـلام را در حال ذکر دیـد. نزد او رفت و گفت: آفرین بر پسـر عموی رسول خدا؛ داماد و یاور پیامبر صلی الله علیه و آله.

عبدالله پس از آخرین دیدار، با یاران خود به گوشه ای خزید. یاران او از این برخورد دوگانه ی رهبر خود شـگفت زده شدند؛ زیرا سوابق او را خوب می شـناختند. بـدین ترتیب، آنان به جدیدترین شـیوه ی سازمانی پی بردند. عبدالله به یاران خود گفت: دیدیـد بـا مسـلمانان چگونه رفتار کردم و با این حیله، خطر را از شـما دور ساختم. شـما نیز هنگام تنگنا، برای در امان بودن از خشم مسلمانان به این شیوه، پناه آورید. این جا بود که این آیه ی شریفه نازل شد (۱):

و هنگـامی که مؤمنـان را ملاقـات کننـد، گوینـد: ایمـان آوردیم، (ولی) هنگـامی که با شـیاطین خود خلوت کننـد، گوینـد: با شماییم. ما (آن ها) را مسـخره می کنیم «» خداوند، آنان را مسخره می کند و در طغیان شان نگه می دارد تا سرگردان شوند «» آنان کسانی هستند که هدایت را با گمراهی، معاوضه کرده اند و (این) تجارت برای آنان سودی ندارد و هدایت نیافته اند. «»

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۵؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۷۷؛ تفسیر قرطبی، ج ۱، ص ۲۰۵.

شیوه ی جدید جریان نفاق

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی بقره

آن گوشه ی شـهر، عبـدالله در سایه ی نخلی، در نخلسـتان، زانوی غم، بغل کرده و عـده ای نیز بر گرد او حلقه زده اند. عبدالله بن ابی به گذشـته و رویـدادهای پیش می اندیشـید، زیرا از هنگـام ورود پیـامبر به شـهر مـدینه، برکت الهی زیاد شـده و کار و کاسبی، رونق گرفته، در پی آن، میان مردم، هم بستگی پدید آمده

و محبوبیت پیامبر دو چندان گشته بود.

عبدالله با حسرت بر دوران گذشته، آهی کشید و روزهایی را به یاد آورد که او برای رسیدن به رهبری قبیله ی خزرج، چه سختی هایی را متحمل شده تا نظر ریش سفیدان قبیله را جلب کند. ولی افسوس که با آمدن محمد صلی الله علیه و آله، همه ی آن نقشه ها به هم ریخت. او با خود می اندیشید چه خوب می شد پیامبر به این شهر قدم نمی گذاشت! یا دیرتر آمده بود؛ چون در آن صورت، مردم او را برگزیده بودند و دیگر نیازی به غریبه ها! نبود. اما حالا، نه، نه... هرگز باورکردنی نیست. بیشتر قبیله ی خزرج به پیامبر پیوسته و تنها این عده ی طمع کار نزد من باقی مانده اند. باید چاره ای بیاندیشیم و از این وضع، به در آییم.

سرگرم این اندیشه های شیطانی بود، که یکی از یاران او که برای تهیه ی خبر به شهر رفته بود، دوان دوان خود را به عبدالله رساند. عبدالله که از پیش منتظرش بود، وقتی او را دید، از جا برخاست و آخرین خبر را از او جویا شد.

آن مرد که نگرانی از چهره اش نمایان بود، پاسخ گفت: ما شناسایی شده ایم. باید چاره ای اندیشید؛ عبداللّه بن ابی با شنیدن این خبر از جمعیت فاصله گرفت و در فکر فرو رفت. لحظاتی بعد با شادمانی برگشت. به یارانش رو کرد و گفت: «از اکنون، شیوه ی جدیدی را آغاز می کنیم. با اجرای این شیوه، از خشم و نگاه تند مردم در امان خواهیم ماند». او برای آموزش این شیوه ی جدید به راه افتاد. از دور، ابوبکر را دید. به سویش رفت و با چاپلوسی، دست او را گرفت و گفت: آفرین بر تو

ای مرد راست گو؛ بزرگ بنی تمیم؛ شیخ الاسلام؛ مردی که در غار، یار پیامبر بود و از بذل جان و مال در راه خدا دریغ نورزید. سپس، عمر را مشاهده کرد. خود را به او رساند. دست او را گرفت و با فریب کاری گفت: آفرین بر تو ای بزرگ خاندان عدی بن کعب؛ مردی که حق را از باطل جدا کرد و از بذل جان و مال دریغ نورزید. سپس، امام علی علیه السلام را در حال ذکر دید. نزد او رفت و گفت: آفرین بر پسر عموی رسول خدا؛ داماد و یاور پیامبر صلی الله علیه و آله.

عبدالله پس از آخرین دیدار، با یاران خود به گوشه ای خزید. یاران او از این برخورد دوگانه ی رهبر خود شگفت زده شدند؛ زیرا سوابق او را خوب می شناختند. بدین ترتیب، آنان به جدیدترین شیوه ی سازمانی پی بردند. عبدالله به یاران خود گفت: دیدید با مسلمانان چگونه رفتار کردم و با این حیله، خطر را از شما دور ساختم. شما نیز هنگام تنگنا، برای در امان بودن از خشم مسلمانان به این شیوه، پناه آورید. این جا بود که این آیه ی شریفه نازل شد (۱):

و هنگامی که مؤمنان را ملاقات کنند، گویند: ایمان آوردیم، (ولی) هنگامی که با شیاطین خود خلوت کنند، گویند: با شماییم. ما (آن ها) را مسخره می کنیم « خداوند، آنان را مسخره می کند و در طغیان شان نگه می دارد تا سرگردان شوند « آنان کسانی هستند که هدایت را با گمراهی، معاوضه کرده اند و (این) تجارت برای آنان سودی ندارد و هدایت نیافته اند. «

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۵؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۷۷؛ تفسیر قرطبی، ج ۱، ص ۲۰۵.

علم بی عمل

شأن نزول آیه ی

پیرمرد، از مطالعه ی تورات دست برداشت. پس از خمیازه ای کوتاه، به محاسن حنایی اش، دستی کشید. آن گاه رو به آسمان کرد و زیر لب گفت: خدایا! چه می شود مدتی دیگر زنده بمانم و آخرین پیامبرت را که در تورات، وعده دادی، ببینم؛ به او ایمان آورم و یاری اش دهم. این همه از پیروان موسی که از بیت المقدس به حجاز کوچیده اند، جز این منظوری ندارند.

چند سال بعد، محمد بن عبدالله در مکه به پیامبری برگزیده شد و پس از مدتی، به مدینه هجرت کرد. پیش از یهودیان، دو قبیله ی اوس و خزرج که در رقابت و دشمنی با یهود بودند، به پیامبر ایمان آوردند و از یاران آن حضرت شدند.

در این میان، داماد و یکی از خویشان آن پیرمرد دانشمند که وعده ی بعثت را به نقل از تورات، بارها از او شنیده بودند، به گروه مؤمنان و یاران پیامبر اسلام پیوستند. آن دو چنین می پنداشتند که پیرمرد یهودی نیز از خبر شادی بخش بعثت و ایمان آوردن آن دو به پیامبر، استقبال خواهد کرد. بنابراین، بی درنگ نزد او شتافتند و از وعده های تحقق یافته ی تورات – که او نقل می کرد – سخن گفتند. اما آن دانشمند یهودی، سکوت کرد و چیزی نگفت. برخورد سردش، حکایت از آن داشت که او هنوز به آیین پیشین، پای بند است. آن پیرمرد نزد آن دو بر حقانیت اسلام تأکید کرد و گفت: شما بر دینی که گرویده اید، بمانید به دستورهای آن، پای بند باشید. با این حال، خود، ایمان نیاورد. آری، بعضی دانشمندان یهود، این چنین مردم را به حق، فرا می خواندند، اما خود عمل نمی کردند. در این جا بود

که این آیه نازل شد:

آیا مردم را به نیکی فرا می خوانید، اما، خودتان را فراموش می کنید؟ با این که، خود، کتاب آسمانی را می خوانید، آیا هیچ نمی اندیشید؟ (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۳۲؛ نمونه ی بینات، ص ۱۰؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۵۵.

حتمی بودن پاداش صالحان

شأن نزول آیه ی ۶۲ سوره ی بقره

سلمان فارسی، اهل جندی شاپور (از شهرهای قدیم خوزستان) بود. او با پسر حاکم آن دیار، پیوندی ناگسستنی داشت. روزی برای صید با هم به صحرا رفتند. ناگاه چشم آن دو به راهبی افتاد که به خواندن کتابی مشغول بود. از او درباره ی آن کتاب پرسیدند. راهب در پاسخ گفت: این، کتاب انجیل است که بر عیسی مسیح نازل شده است. در آن به طاعت خدا، فرمان داده شده و از معصیت او، نهی گشته است. گفتار راهب در دل آنان اثر گذاشت و پس از تحقیق، به دین او گرویدند. راهب به آنان دستور داد از گوشت گوسفندان که مردم این سرزمین، قربانی می کنند، نخورند؛ چون حرام است. سلمان و فرزند حاکم، روزهای بعد نیز هم چنان از او آموزه های مذهبی می آموختند.

در یک روز عید، حاکم، مجلس میهمانی با شکوهی ترتیب داد و از اشراف و بزرگان شهر دعوت کرد. پسر حاکم به این میهمانی نرفت. هنگامی که علت را از او پرسیدند، گفت که غذای آنان بر او حرام است. آن گاه که حاکم دریافت راهب چنین دستوری به فرزندش داده است، او را از شهر بیرون راند. راهب، دیر موصل را برای زندگی و عبادت برگزید و سلمان نیز چندی بعد به او پیوست و در آن جا به عبادت پرداخت. عالم دیر پس

از مدتی به سوی بیت المقدس حرکت کرد و سلمان را نیز با خود برد.

سلمان در آن جا، در جلسه ی درس دانشمندان نصارا حضور می یافت و دانش می اندوخت. روزی، راهب، سلمان را غمگین دید. وقتی علت را پرسید، سلمان در پاسخ گفت: خوشا به حال گذشتگان که در خدمت پیامبران بوده اند. مرد دانشمند بر او بشارت داد که به زودی در میان عرب، پیامبری برگزیده می شود که برترین است. او افزود: من پیر شده ام. فکر نمی کنم او را دریابم، ولی تو، جوانی. امیدوارم او را درک کنی. آن پیامبر، صدقه نمی گیرد، بلکه هدیه می پذیرد و بر شانه ی او، نشانه ی ویژه ای است. در بازگشت به موصل، در اثر پیش آمد ناگواری، سلمان، مراد خویش را در بیابان گم کرد.

دو مرد عرب، سلمان را اسیر کردند و در مدینه، او را به زنی فروختند. سلمان، هر روز، گوسفندان آن زن را به چرا می برد. با این حال، همیشه بعثت پیامبر را انتظار می کشید، تا این که با خبر شد شخصی وارد مدینه شده است و ادعای پیامبری می کند. سلمان به شهر آمد و در جلسه ی پیامبر حضور یافت و اطراف پیامبر می چرخید. پیامبر به خواسته ی او پی برد. لباسش را کنار زد و سلمان، اولین نشانه ی پیامبری را بر شانه ی حضرت یافت. سپس به بازار رفت. با خرید مقداری کالا، آن را به عنوان صدقه به پیامبر داد، ولی پیامبر نپذیرفت. سلمان بار دیگر به بازار رفت و با خرید مقداری خوردنی نزد پیامبر بازگشت و آن را به عنوان هدیه به حضرت تقدیم کرد. این بار، پیامبر پذیرفت. در این جا بود که هر سه نشانه ی پیامبری بر

سلمان آشکار گشت و او، ایمان آورد.

در این میان، سلمان از دوستان مسیحی خود و راهب دیر موصل سخن به میان آورد. کسی از میان حاضران به سلمان گفت: آنان اهل دوزخ اند. این سخن بر سلمان گران آمد؛ زیرا می دانست اگر آنان زنده بودند، حتما از پیامبر اسلام، پیروی می کردند. این جا بود که این آیه نازل شد.

کسانی که (به پیامبر اسلام) ایمان آورده اند و یهود و نصارا و صائبان (پیروان یحیی یا نوح یا ابراهیم) که به خدا و روز رستاخیز ایمان آورده و عمل صالح انجام داده اند، پاداش شان نزد پروردگار حتمی است و هیچ گونه ترس و غمی بر آنان نیست. «»

سلمان می گوید: پس از نزول این آیه، کوه غمی از دوش من برداشته شد. (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

نتیجه ی حسدورزی و لج بازی

شأن نزول آیه های ۸۹ و ۹۰ سوره ی بقره

روزگاری پیش از اسلام، گروهی از یهودیان بیت المقدس، به انگیزه ی یاری رساندن به پیامبری که خبر ظهورش در تورات آمده بود، سرزمین ساحلی، خوش آب و هوا و اجدادی و نیز کار و کسب خویش را به قصد سکونت در سرزمین گرم و ناشناخته حجاز، ترک گفتند. سرزمینی که در نزدیکی کوه «احد» قرار داشت و روزی هجرت گاه حضرت محمد صلی الله علیه و آله خواهد شد. کاروان در این جستجو به کوهی به نام «حدّاد» رسیدند و چون پنداشتند «حدّاد» همان «احد» است، در همان نقطه اقامت گزیدند. آنان پس از مدتی به محل کوه «احد» پی بردند و به آن جا مهاجرت کردند. این یهودیان، به تدریج، قدرتی

فراهم کردنـد و به ثروت هـای کلانی دست یافتنـد. آن گاه که یکی از حاکمان محلی به نام «تُبع»، از قـدرت یهود و پیشـرفت اقتصـادی آنان باخبر شـد، برای سـرکوب آنان و مصادره ی اموال شان، لشـکری فراهم آورد. یهودیان برای گفت و گو نزد او آمدنـد و انگیزه ی خود را از هجرت به مدینه بیان کردند. آنان گفتند: این جا محل مناسبی برای حکومت و ریاست او نیست؛ زیرا این مکان اقامت گاه حضـرت محمد صـلی الله علیه و آله است و تنها او می تواند ریاست کند و در این مکان بماند. «تبع» پس از شـنیدن سـخن یهودیان، برای پیش گام شدن در یاری رسانی به پیامبر جدید، شماری از خاندانش را که دو گروه اوس و خزرج بودنـد، در آن جـا سـکونت داد. روز به روز بر جمعیت و قـدرت اوس و خزرج، افزوده می شـد. از این رو، به امـوال یهود تجـاوز می کردنـد. یهودیـان نیز بـا نـاتوانی از مقـابله می گفتنـد: هرگـاه حضـرت محمـد صـلی الله علیه و آله به پیامبری برگزیده شد، شما را از این سرزمین بیرون می کنیم. پیامبر اسلام پس از بعثت، به مدینه هجرت کرد. اوس و خزرج (انصار) به یـاری او شـتافتند، امـا یهودیان از روی حسادت به پیامبر می گفتنـد: پیامبر بایـد از بنی اسـراییل باشـد نه از فرزنـدان اسـماعیل. یهودیان به این دلیل و نیز دشـمنی و لجاجت با اوس و خزرج از ایمان آوردن به پیامبر جدیـد روی برتافتند و به صف دشـمنان اسلام پیوستند. در این جا آیه های ۸۹ و ۹۰ سوره ی بقره نازل شد:

هنگامی که از سوی خداونـد، کتابی برای آنان آمد که با نشانه های نزد آنان، موافق بود و پیش از این برای پیروزی بر کافران به خود نوید

می دادنـد. با این همه، هنگامی که این (کتاب قرآن) را که می شـناختند، نزد آنان آمد، به او کافر شدند. لعنت خدا بر کافران باد «» ولی آنان در برابر بهای بـدی، خود را فروختنـد؛ چون، به ناروا، به آیاتی که خدا فرسـتاده بود، کافر و معترض شدند که چرا خداوند به فضل خویش بر هر بنده ای که خود بخواهد، آیات خود را نازل می کند؟ از این رو، به خشـمی بعد از خشـمی گرفتار شدند و این برای کافران، مجازاتی خوار کننده است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

نتیجه ی حسدورزی و لج بازی

شأن نزول آیه های ۸۹ و ۹۰ سوره ی بقره

روزگاری پیش از اسـلام، گروهی از یهودیان بیت المقـدس، به انگیزه ی یاری رساندن به پیامبری که خبر ظهورش در تورات آمـده بود، سـرزمین سـاحلی، خوش آب و هوا و اجـدادی و نیز کـار و کسب خویش را به قصـد سـکونت در سـرزمین گرم و ناشـناخته حجاز، ترک گفتنـد. سـرزمینی که در نزدیکی کوه «احـد» قرار داشت و روزی هجرت گاه حضـرت محمد صـلی الله علیه و آله خواهد شد. کاروان در این جسـتجو به کوهی به نام «حدّاد» رسـیدند و چون پنداشتند «حدّاد» همان «احد» است، در همـان نقطه اقـامت گزیدنـد. آنـان پس از مـدتی به محـل کوه «احـد» پی بردنـد و به آن جا مهاجرت کردنـد. این یهودیان، به تدریـج، قـدرتی فراهم کردنـد و به ثروت هـای کلانی دست یافتنـد. آن گاه که یکی از حاکمان محلی به نام «تُبع»، از قـدرت یهود و پیشرفت اقتصادی آنان باخبر شد، برای سرکوب آنان و مصادره ی اموال شان، لشکری

فراهم آورد. یهودیان برای گفت و گو نزد او آمدند و انگیزه ی خود را از هجرت به مدینه بیان کردند. آنان گفتند: این جا محل مناسبی برای حکومت و ریاست او نیست؛ زیرا این مکان اقامت گاه حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و تنها او می تواند ریاست کند و در این مکان بماند. «تبع» پس از شنیدن سخن یهودیان، برای پیش گام شدن در یاری رسانی به پیامبر جدید، شماری از خاندانش را که دو گروه اوس و خزرج بودند، در آن جا سکونت داد. روز به روز بر جمعیت و قدرت اوس و خزرج، افزوده می شد. از این رو، به اموال یهود تجاوز می کردند. یهودیان نیز با ناتوانی از مقابله می گفتند: هرگاه حضرت محمد صلی الله علیه و آله به پیامبری برگزیده شد، شما را از این سرزمین بیرون می کنیم. پیامبر اسلام پس از بعثت، به مدینه هجرت کرد. اوس و خزرج (انصار) به یاری او شتافتند، اما یهودیان از روی حسادت به پیامبر می گفتند: پیامبر باید از بنی اسراییل باشد نه از فرزندان اسماعیل. یهودیان به این دلیل و نیز دشمنی و لجاجت با اوس و خزرج از ایمان آوردن به پیامبر جدید روی برتافتند و به صف دشمنان اسلام پیوستند. در این جا آیه های ۸۹ و ۹۰ سوره ی بقره نازل شد:

هنگامی که از سوی خداوند، کتابی برای آنان آمد که با نشانه های نزد آنان، موافق بود و پیش از این برای پیروزی بر کافران به خود نوید می دادند. با این همه، هنگامی که این (کتاب قرآن) را که می شناختند، نزد آنان آمد، به او کافر شدند. لعنت خدا بر کافران باد «» ولی آنان در برابر بهای بدی، خود را فروختند؛

چون، به نـاروا، به آیاتی که خـدا فرسـتاده بود، کافر و معترض شدنـد که چرا خداونـد به فضل خویش بر هر بنـده ای که خود بخواهـد، آیـات خود را نازل می کنـد؟ از این رو، به خشـمی بعـد از خشـمی گرفتار شدنـد و این برای کافران، مجازاتی خوار کننده است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

حجاب ریاست خواهی

شأن نزول آیه ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره

«ابن صوریا» با لباس بلندی که تا زانویش می رسـید، و در حالی که کلاه ویژه ی دانشـمندان یهود را بر سر داشت، فدک را با گروهی از یاران خویش به سوی مـدینه ترک کرد. او بارها نشانه های آخرین پیامبر را در تورات خوانـده و به یهودیان نیز آن را بشـارت داده بود. اینـک وی بر خلاـف میـل بـاطنی و تنهـا برای رهـایی از فشـار اطرافیـانی که در پی یافتن نشانه های پیامبر جدید بودند، به مدینه می رفت.

آنان در مـدینه، نزد رسول خـدا رفتنـد. ابن صوریا، در اقدامی عوام فریبانه، پرسـش هایی زنجیره ای و از پیش تعیین شده را به ترتیب مطرح کرد و پاسخ شـنید. ابن صوریا در تورات خوانـده بود که: «چشم پیامبر در خواب نمی بیند، اما قلبش بر همه چیز آگـاه است». بنـابراین پرسـید: «ای محمـد! خواب تو چگونه است؟» پیامبر فرمود: چشـمم در خواب است، اما قلبم بیـدار است. یهودیان پس از پاسخ های درست پیامبر، انتظار داشـتند که ابن صوریا، ایمان آورد و اسلام را بپذیرد. اما او که در پی بهانه ای برای فرار از حقیقت بود، پس از اندکی تأمل، در حالی که عرق از

جبینش خشک می کرد، گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله اگر به آخرین پرسشم پاسخ دهی، به تو ایمان می آورم. پرسشم این است نام فرشته ای که بر تو نازل می شود چیست؟ پیامبر فرمود: جبرییل. ناگاه دانشمند نادان، گفت: ولی او دشمن ماست؛ چون دستورهایش مشکل است و درباره ی جنگ و جهاد سخت می گیرد. در حالی که میکاییل، فرشته ای است با دستورهای ساده و او رحمت الهی را نازل می کند. ای محمد! اگر پاسخ می دادی میکاییل، هرآینه، سخنت را می پذیرفتیم.

این گونه بود که آیه های ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره نازل شد:

بگو: کسی که دشمن جبرییل باشد (دشمن خداست؛ چون) او به فرمان خدا، قرآن را بر قلب تو نازل کرده است. در حالی که قرآن، کتاب های آسمانی پیشین را تصدیق می کند و برای مؤمنان، هدایت و بشارت است «» کسی که دشمن خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرییل و میکاییل باشد (کافر است و) خداوند، دشمن کافران است «» ما نشانه های روشنی برای تو فرستادیم و جز فاسقان، کسی به آن ها کفر نمی ورزد «» و آیا چنین نیست که هر بار آنان (یهود) پیمانی بستند، جمعی از ایشان، آن را دور افکندند؟ آری، بیشتر آنان ایمان نمی آورند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

حجاب ریاست خواهی

شأن نزول آیه ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره

«ابن صوریا» با لباس بلندی که تا زانویش می رسید، و در حالی که کلاه ویژه ی دانشمندان یهود را بر سر داشت، فدک را با گروهی از یاران خویش به سوی مدینه ترک کرد. او بارها نشانه های آخرین پیامبر را

در تورات خوانـده و به یهودیان نیز آن را بشارت داده بود. اینک وی بر خلاف میل باطنی و تنها برای رهایی از فشار اطرافیانی که در پی یافتن نشانه های پیامبر جدید بودند، به مدینه می رفت.

آنان در مـدینه، نزد رسول خـدا رفتنـد. ابن صوریا، در اقدامی عوام فریبانه، پرسـش هایی زنجیره ای و از پیش تعیین شده را به ترتیب مطرح کرد و پاسـخ شـنید. ابن صوریا در تورات خوانـده بود که: «چشم پیامبر در خواب نمی بیند، اما قلبش بر همه چیز آگـاه است». بنـابراین پرسـید: «ای محمـد! خواب تو چگونه است؟» پیامبر فرمود: چشـمم در خواب است، اما قلبم بیـدار است. یهودیان پس از پاسخ های درست پیامبر، انتظار داشـتند که ابن صوریا، ایمان آورد و اسلام را بپذیرد. اما او که در پی بهانه ای برای فرار از حقیقت بود، پس از اندکی تأمل، در حالی که عرق از جبینش خشک می کرد، گفت: «ای محمد صـلی الله علیه و آله اگر به آخرین پرسـشم پاسـخ دهی، به تو ایمـان می آورم. پرسـشم این است نام فرشـته ای که بر تو نازل می شود چیست؟ پیامبر فرمود: جبرییل. ناگاه دانشـمند نادان، گفت: ولی او دشـمن ماست؛ چون دسـتورهایش مشکل است و درباره ی جنگ و جهاد سـخت می گیرد. در حالی که میکاییل، فرشـته ای است با دستورهای ساده و او رحمت الهی را نازل می کند. ای محمد! اگر پاسخ می دادی میکاییل، هرآینه، سخنت را می پذیرفتیم.

این گونه بود که آیه های ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره نازل شد:

بگو: کسـی که دشمن جبرییل باشد (دشمن خداست؛ چون) او به فرمان خدا، قرآن را بر قلب تو نازل کرده است. در حالی که قرآن، کتاب های آسمانی پیشین را تصدیق می کند و

برای مؤمنان، هدایت و بشارت است « کسی که دشمن خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرییل و میکاییل باشد (کافر است و) خداوند، دشمن کافران است « ما نشانه های روشنی برای تو فرستادیم و جز فاسقان، کسی به آن ها کفر نمی ورزد « و آیا چنین نیست که هر بار آنان (یهود) پیمانی بستند، جمعی از ایشان، آن را دور افکندند؟ آری، بیشتر آنان ایمان نمی آورند. « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

حجاب ریاست خواهی

شأن نزول آیه ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره

«ابن صوریا» با لباس بلندی که تا زانویش می رسید، و در حالی که کلاه ویژه ی دانشمندان یهود را بر سر داشت، فدک را با گروهی از یاران خویش به سوی مدینه ترک کرد. او بارها نشانه های آخرین پیامبر را در تورات خوانده و به یهودیان نیز آن را بشارت داده بود. اینک وی بر خلاف میل باطنی و تنها برای رهایی از فشار اطرافیانی که در پی یافتن نشانه های پیامبر جدید بودند، به مدینه می رفت.

آنان در مدینه، نزد رسول خدا رفتند. ابن صوریا، در اقدامی عوام فریبانه، پرسش هایی زنجیره ای و از پیش تعیین شده را به ترتیب مطرح کرد و پاسخ شنید. ابن صوریا در تورات خوانده بود که: «چشم پیامبر در خواب نمی بیند، اما قلبش بر همه چیز آگاه است». بنابراین پرسید: «ای محمد! خواب تو چگونه است؟» پیامبر فرمود: چشمم در خواب است، اما قلبم بیدار است. یهودیان پس از پاسخ های درست پیامبر، انتظار داشتند که ابن صوریا، ایمان آورد و اسلام را بپذیرد. اما

او که در پی بهانه ای برای فرار از حقیقت بود، پس از انـدکی تأمل، در حالی که عرق از جبینش خشک می کرد، گفت: «ای محمـد صـلی الله علیه و آله اگر به آخرین پرسـشم پاسـخ دهی، به تو ایمان می آورم. پرسـشم این است نام فرشـته ای که بر تو نازل می شود چیست؟ پیامبر فرمود: جبرییل. ناگاه دانشمند نادان، گفت: ولی او دشمن ماست؛ چون دستورهایش مشکل است و درباره ی جنگ و جهاد سـخت می گیرد. در حالی که میکاییل، فرشته ای است با دستورهای ساده و او رحمت الهی را نازل می کند. ای محمد! اگر پاسخ می دادی میکاییل، هرآینه، سخنت را می پذیرفتیم.

این گونه بود که آیه های ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره نازل شد:

بگو: کسـی که دشمن جبرییل باشد (دشمن خداست؛ چون) او به فرمان خدا، قرآن را بر قلب تو نازل کرده است. در حالی که قرآن، کتاب های آسمانی پیشین را تصدیق می کند و برای مؤمنان، هدایت و بشارت است «» کسی که دشمن خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرییل و میکاییل باشد (کافر است و) خداوند، دشمن کافران است «» ما نشانه های روشنی برای تو فرستادیم و جز فاسـقان، کسـی به آن هـا کفر نمی ورزد «» و آیا چنین نیست که هر بار آنان (یهود) پیمانی بسـتند، جمعی از ایشان، آن را دور افکندند؟ آری، بیشتر آنان ایمان نمی آورند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

حجاب ریاست خواهی

شأن نزول آیه ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره

«ابن صوریا» با لباس بلندی که تا زانویش می رسید، و در حالی که کلاه ویژه ی دانشمندان یهود را بر سر

داشت، فدک را با گروهی از یاران خویش به سوی مدینه ترک کرد. او بارها نشانه های آخرین پیامبر را در تورات خوانده و به یهودیان نیز آن را بشارت داده بود. اینک وی بر خلاف میل باطنی و تنها برای رهایی از فشار اطرافیانی که در پی یافتن نشانه های پیامبر جدید بودند، به مدینه می رفت.

آنان در مدینه، نزد رسول خدا رفتند. ابن صوریا، در اقدامی عوام فریبانه، پرسش هایی زنجیره ای و از پیش تعیین شده را به ترتیب مطرح کرد و پاسخ شنید. ابن صوریا در تورات خوانده بود که: «چشم پیامبر در خواب نمی بیند، اما قلبش بر همه چیز آگاه است». بنابراین پرسید: «ای محمد! خواب تو چگونه است؟» پیامبر فرمود: چشمم در خواب است، اما قلبم بیدار است. یهودیان پس از پاسخ های درست پیامبر، انتظار داشتند که ابن صوریا، ایمان آورد و اسلام را بپذیرد. اما او که در پی بهانه ای برای فرار از حقیقت بود، پس از اندکی تأمل، در حالی که عرق از جبینش خشک می کرد، گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله اگر به آخرین پرسشم پاسخ دهی، به تو ایمان می آورم. پرسشم این است نام فرشته ای که بر تو نازل می شود چیست؟ پیامبر فرمود: جبرییل. ناگاه دانشمند نادان، گفت: ولی او دشمن ماست؛ چون دستورهایش مشکل است و درباره ی جنگ و جهاد سخت می گیرد. در حالی که میکاییل، فرشته ای است با دستورهای ساده و او رحمت الهی را نازل می کند. ای محمد! اگر پاسخ می دادی میکاییل، هرآینه، سخنت را می پذیرفتیم.

این گونه بود که آیه های ۹۷ تا ۱۰۰ سوره ی بقره نازل شد:

بگو: کسی که دشمن جبرییل باشد (دشمن خداست؛ چون) او به فرمان خدا،

قرآن را بر قلب تو نازل کرده است. در حالی که قرآن، کتاب های آسمانی پیشین را تصدیق می کند و برای مؤمنان، هدایت و بشارت است «» کسی که دشمن خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرییل و میکاییل باشد (کافر است و) خداوند، دشمن کافران است «» ما نشانه های روشنی برای تو فرستادیم و جز فاسقان، کسی به آن ها کفر نمی ورزد «» و آیا چنین نیست که هر بار آنان (یهود) پیمانی بستند، جمعی از ایشان، آن را دور افکندند؟ آری، بیشتر آنان ایمان نمی آورند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۲۸۵؛ شأن نزول آیات، ص ۳۳؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲.

بکارگیری صحیح کلمات

شأن نزول آیه ی ۱۰۴، سوره ی بقره

مدتی بود رفتار و گفتار یهودیان، غیرمنتظره و شک برانگیز شده بود. آنان در جلسه های پیامبر می آمدند. گاهی به هم چیزی می گفتند و بی ادبانه می خندیدند.

سعد بن عباده، که در بیشتر مجالس پیامبر حضور می یافت، با هوشیاری رفتار یهودیان را می پایید و زیر نظر داشت. در یکی از همین جلسه ها که یهودیان نیز حضور داشتند، پیامبر برای بیان آیات و احکام الهی با مسلمانان سخن می گفت. در این هنگام، یکی از مسلمانان برای درک بیشتر سخن پیامبر و داشتن فرصت برای طرح پرسش، از پیامبر خواست با تأنی و شمرده سخن بگوید. او برای ادای منظور خود کلمه ی «راعنا» را به کار برد. این کلمه به معنای «ما را رعایت کن» است، اما نزد یهودیان، فاسد، احمق و نادان، معنا می دهد. با شنیدن این واژه، نگاه یهودیان حاضر در جلسه، به هم دوخته شد و به شدت خندیدند.

سعدبن عباده که زبان

یهود را خوب می شناخت، چون این صحنه ی تمسخرآمیز را دید، به شدت بر آشفت و به آنان پرخاش کرد. وی گفت: ای دشمنان خدا! لعنت بر شما. به خدا سوگند! اگر از این پس این کلام را از هر یک از شما بشنوم، گردنش را می زنم. یهودیان برای تبرئه ی خود گفتند: این لفظ را شما، خود به کار برده اید. در این جا خداوند، آیه ی ۱۰۴ سوره ی بقره را نازل و آنان را به استفاده از واژه ی «انظرنا» به جای «راعنا» توصیه فرمود:

ای افراد با ایمان! (هنگامی که از پیامبر، برای درک آیات قرآن درخواست مهلت می کنید)

نگویید: «راعنا»، بلکه بگویید: «انظرنا» و (آن چه به شما دستور داده می شود) بشنوید و برای کافران (و استهزا کنندگان) عذاب دردناکی است. » (۱)

پاورقی:

(۱) - شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۴۳؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۴۲؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۴۳؛ البرهان، ج ۱، ص ۵۰۶؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۳۸۳؛ المیزان، ج ۱، ص ۲۴۸.

بهانه تراشی برای فرار از تکلیف

شأن نزول آیه ی ۱۰۸ سوره ی بقره

«وهب بن زیاد» و «رافع بن حرمله» دو تن از یهودیان بهانه جو آیین اسلام را تنها به دلیل احکام و تکلیف های سنگین آن مانند جهاد و روزه نمی پذیرفتند. آنان هربار به بهانه ای، از پذیرش اسلام سر باز می زدند. در آخرین بار، نقشه ای کشیدند به این امید که پیامبر از پاسخ به خواسته ی آنان، ناتوان خواهد بود. و به همین بهانه که نقطه ضعفی تلقی می شود، آنان از پذیرش آیین جدید، شانه خالی می کنند و بر همان دین یهود باقی خواهند ماند. با این پندار، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و به رسول

خـدا گفتنـد: ای محمـد! اگر تو راست می گویی و آیین اسـلام، بر حق است و تو فرسـتاده ی خدا هستی، از خدا به عنوان ما، نامه ای بیاور و بر ما بخوان، یا دست کم؛ نهر زلالی از آب، ویژه ی ما دو نفر، جاری فرما.

عبـدالله بن ابی امیه نیز درخواست مشـابهی از پیـامبر کرد و گفت: «ای محمـد! کتـابی از آسـمان برای من بیاور که ابتـدای آن چنین نوشـته باشـد: از پروردگار جهانیان به ابن ابی امیه! ای ابن ابی امیه! بدان و آگاه باش که من، محمد را برای هدایت شـما مردم فرستاده ام. به او ایمان آورید.

عبدالله بن ابی کعب نیز که سخت به طلا و جواهرآلات، دل بستگی داشت، نزد پیامبر آمد و گفت: ای محمد! اگر کوه صفا را برای ما به طلا بـدل کنی و بر وسـعت زمین مکه بیافزایی و در آن، نهرهای آب جاری سازی، من به تو ایمان می آورم. در این هنگـام که بر جمعیت یهودیـان پیرامون پیـامبر افزوده شـده بود، آنان از پیامبر خواسـتند از درخت مخصوص «ذات انواط»، بتی برای پرستش آنان بسازد. در آن صورت، به او ایمان خواهند آورد.

در این جا آیه ی ۱۰۸ سوره بقره بر پیامبر نازل شد و بر گمراهی چنین افرادی صحه گذاشت.

آیا می خواهید همان را که عده ای، پیش از این، از موسـی تقاضا کردند، از پیامبر درخواست کنید؟ کسی که کفر را با ایمان مبادله کند، از راه مستقیم گمراه شده است ». (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۱، ص ۵۱۲؛ المیزان، ج ۱، ص ۲۵۷؛ جامع البیان، ج ۱، ص ۴۸۳.

مناظره ی بی ثمر

شأن نزول آیه ی ۱۱۳ سوره ی بقره

هیأت اعزامی دانشمندان مسیحی با گذر از سرزمین

نجران، به مـدینه نزدیـک می شدنـد. آنـان برای مناظره و پیروزی بر یهودیان و مسـلمانان، همه چیز را پیش بینی کرده و با هم قرار گذاشـتند که ابتدا یهودیان و سـپس مسـلمانان را محکوم کنند و با پیروزی و سـربلندی به سرزمین نجران باز گردند. آنان پیشاپیش، علامت صـلیب را در میـدان بزرگ شـهر نجران در میان هیاهو و موج جمعیت برافراشـته می دیدند. یهود نیز خود را در مناظره، پیروز می دیـد و با طراحی پرسـش های پیچیـده، به پنـدار خود، راه هر گونه پاسـخ را بر مسـیحیان و مسـلمانان می بست. هرچند یهودیان از شـهر مدینه بودند، اما پس از مسـیحیان به جلسه رسیدند. با حضور مسلمانان، جلسه رسمیت گرفت و گفت و گو آغـاز شـد. هنوز دقـایقی از جلسه نگذشـته بود که «رافع بن حرمله»، رییس یهودیـان، تـاب نیـاورد و بـا پرخاش به مسـیحیان گفت: شـما کافرید و اصل و اساسـی ندارید. شـما به بهانه ی عیسـی، به خدا دروغ بسته اید. نبوت عیسی نیز دروغ و کتـاب او جعلی است و واقعیت نـدارد. گروه مسـیحی که این لحظه را پیش بینی نمی کرد، از جا برخاسـتند و با ناسـزاگویی به سوی او حمله بردند. با هیاهوی دو طرف، جلسه به تشـنج گرایید. آن گاه آیه ی ۱۱۳ سوره ی بقره نازل شد و هر دو گروه را سرزنش کرد:

یهودیـان گفتنـد: مسـیحیان هیـچ موقعیتی ندارنـد (و کافر هسـتند) و مسـیحیان نیز گفتنـد: یهودیان هیـچ موقعیتی ندارنـد (و بر باطلنـد) در حالی که هر دو دسـته، کتاب آسـمانی را می خوانند (و باید بی تعصب باشـند) افراد نادان (هم چون مشـرکان) نیز سخنی همانند سخن آنان داشتند. خداوند در روز قیامت، درباره ی اختلاف آنان داوری خواهد کرد. «۱»

(۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۱، ص ۴۹۵؛ البرهان، ج ۱، ص ۵۲۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۴۶؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۴۰۵؛ المیزان، ج ۱، ص ۲۵۸.

حجاب خود برتر بینی

شأن نزول آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره

گسترش چشم گیر اسلام در مدت زمانی اندک، یهود و مسیحیت را به تکاپو انداخت. یهودیان برای اثبات برتری آیین خود به اقدامی فراگیر دست زدند. آنان، سه تن از دانشمندان ورزیده ی خویش را به نام های «کعب بن اشرف»، «مالک بن بن صیف» و «ابی یاسر بن اخطب» برای مناظره و محکوم کردن آیین اسلام، نزد مسلمانان فرستادند. مسیحیت نیز که از ناحیه ی مسلمانان احساس خطر می کرد، شیوه ی یهودیان را در پیش گرفت و در اثبات حقانیت خود بسیار کوشید. هر دو گروه، آیین خود را حق و تنها راه هدایت می دانستند و به مسلمانان وانمود می کردند که اگر در جست و جوی هدایت اند، باید از اسلام دست بردارند و به یهود و نصارا بپیوندند. گروه یهودیان، نزد مسلمانان آمدند و گفتند: «موسی، پیامبر ما از همه ی پیامبران برتر است و تورات نیز بهترین کتاب هاست». آنان، دلایل خود را برشمردند و از مسلمانان خواستند که به آیین یهود درآیند. گروه مسیحی نیز که در جلسه حضور داشتند، گفتند: «مسیح، بهترین راهنما و انجیل، برترین کتاب است». آنان نیز دلیل خود را بیان کردند و از مسلمانان خواستند که به آیین مسیح ایمان آورند. در این جا بود که آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره بر پیامبر نازل شد:

(اهل کتاب) گفتند: «یهودی یا مسیحی شوید، تا هدایت یابید». بگو: (این آیین های تحریف شده هرگز نمی تواند مایه ی هدایت گردد) بلکه از

آیین خالص ابراهیم پیروی کنید و او هرگز از مشرکان نبود. » بگویید: ما به خدا ایمان آورده ایم و به آن چه بر ما نازل شده است و آن چه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبران از فرزندان او نازل گردیده (و هم چنین) آن چه به موسی و عیسی و پیامبران (دیگر) از سوی پروردگارشان داده شده است؛ و در میان هیچ یک از آن ها جدایی قایل نمی شویم و در برابر فرمان خدا تسلیم هستیم » اگر آنان نیز به مانند آن چه شما ایمان آورده اید، ایمان بیاورند، هدایت یافته اند و اگر سرپیچی کنند، از حق جدا شده اند و خداوند، شرّ آنان را از تو دفع می کند و او شنونده و داناست. » (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۳۱۰؛ جامع البیان، ج ۱، ص ۵۶۴؛ نمونه بینات، ص ۳۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۲.

حجاب خود برتر بینی

شأن نزول آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره

گسترش چشم گیر اسلام در مدت زمانی اندک، یهود و مسیحیت را به تکاپو انداخت. یهودیان برای اثبات برتری آیین خود به اقدامی فراگیر دست زدند. آنان، سه تن از دانشمندان ورزیده ی خویش را به نام های «کعب بن اشرف»، «مالک بن بن صیف» و «ابی یاسر بن اخطب» برای مناظره و محکوم کردن آیین اسلام، نزد مسلمانان فرستادند. مسیحیت نیز که از ناحیه ی مسلمانان احساس خطر می کرد، شیوه ی یهودیان را در پیش گرفت و در اثبات حقانیت خود بسیار کوشید. هر دو گروه، آیین خود را حق و تنها راه هدایت می دانستند و به مسلمانان وانمود می کردند که اگر در جست و جوی هدایت اند، باید از اسلام دست بردارند و به یهود

و نصـارا بپیوندنـد. گروه یهودیـان، نزد مسـلمانان آمدنـد و گفتنـد: «موسـی، پیامبر ما از همه ی پیامبران برتر است و تورات نیز بهترین کتاب هاست». آنان، دلایل خود را برشمردند و از مسلمانان خواستند که به آیین یهود درآیند. گروه مسیحی نیز که در جلسه حضور داشـتند، گفتنـد: «مسیح، بهترین راهنمـا و انجیـل، برترین کتـاب است». آنـان نیز دلیـل خود را بیـان کردنـد و از مسلمانان خواستند که به آیین مسیح ایمان آورند. در این جا بود که آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره بر پیامبر نازل شد:

(اهل کتاب) گفتنـد: «یهودی یا مسـیحی شویـد، تا هـدایت یابیـد». بگو: (این آیین های تحریف شـده هرگز نمی تواند مایه ی هـدایت گردد) بلکه از آیین خالص ابراهیم پیروی کنید و او هرگز از مشـرکان نبود. «» بگویید: ما به خدا ایمان آورده ایم و به آن چه بر ما نازل شـده است و آن چه بر ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و پیامبران از فرزنـدان او نازل گردیـده (و هم چنیـن) آن چه به موسـی و عیسـی و پیـامبران (دیگر) از سـوی پروردگارشـان داده شـده است؛ و در میـان هیـچ یـک از آن ها جدایی قایل نمی شویم و در برابر فرمان خدا تسـلیم هستیم «» اگر آنان نیز به مانند آن چه شما ایمان آورده اید، ایمان بیاورند، هدایت یافته اند و اگر سـرپیچی کنند، از حق جدا شده اند و خداوند، شـرّ آنان را از تو دفع می کند و او شنونده و داناست. «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۳۱۰؛ جامع البیان، ج ۱، ص ۵۶۴؛ نمونه بینات، ص ۳۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۲.

حجاب خود برتر بینی

شأن نزول آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره

گسترش چشم گیر اسلام در

مدت زمانی اندک، یهود و مسیحیت را به تکاپو انداخت. یهودیان برای اثبات برتری آیین خود به اقدامی فراگیر دست زدند. آنان، سه تن از دانشمندان ورزیده ی خویش را به نام های «کعب بن اشرف»، «مالک بن بن صیف» و «ابی یاسر بن اخطب» برای مناظره و محکوم کردن آیین اسلام، نزد مسلمانان فرستادند. مسیحیت نیز که از ناحیه ی مسلمانان احساس خطر می کرد، شیوه ی یهودیان را در پیش گرفت و در اثبات حقانیت خود بسیار کوشید. هر دو گروه، آیین خود را حق و تنها راه هدایت می دانستند و به مسلمانان وانمود می کردند که اگر در جست و جوی هدایت اند، باید از اسلام دست بردارند و به یهود و نصارا بپیوندند. گروه یهودیان، نزد مسلمانان آمدند و گفتند: «موسی، پیامبر ما از همه ی پیامبران برتر است و تورات نیز بهترین کتاب هاست». آنان، دلایل خود را برشمردند و از مسلمانان خواستند که به آیین یهود درآیند. گروه مسیحی نیز که در جلسه حضور داشتند، گفتند: «مسیح، بهترین راهنما و انجیل، برترین کتاب است». آنان نیز دلیل خود را بیان کردند و از مسلمانان خواستند که به آیین مسیح ایمان آورند. در این جا بود که آیه های ۱۳۵ تا ۱۳۷ سوره ی بقره بر پیامبر نازل شد:

(اهل کتاب) گفتند: «یهودی یا مسیحی شوید، تا هدایت یابید». بگو: (این آیین های تحریف شده هرگز نمی تواند مایه ی هدایت گردد) بلکه از آیین خالص ابراهیم پیروی کنید و او هرگز از مشرکان نبود. «» بگویید: ما به خدا ایمان آورده ایم و به آن چه بر ما نازل شده است و آن چه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبران از فرزندان او نازل گردیده

(و هم چنین) آن چه به موسی و عیسی و پیامبران (دیگر) از سوی پروردگارشان داده شده است؛ و در میان هیچ یک از آن ها جدایی قایل نمی شویم و در برابر فرمان خدا تسلیم هستیم «» اگر آنان نیز به مانند آن چه شما ایمان آورده اید، ایمان بیاورند، هدایت یافته اند و اگر سرپیچی کنند، از حق جدا شده اند و خداوند، شرّ آنان را از تو دفع می کند و او شنونده و داناست. «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۳۱۰؛ جامع البیان، ج ۱، ص ۵۶۴؛ نمونه بینات، ص ۳۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۲.

همه به رنگ الهی

شأن نزول آیه ی ۱۳۸ سوره ی بقره

در میان مسیحیان رسم بود که هرگاه نوزادی به دنیا می آمد، او را هفت روز در آبی به نام «معموری» شست و شو می دادند. گاه ادویه ی ویژه و زردرنگی نیز به آن می افزودند که آن را غسل «تعمید» می نامیدند. مسیحیان معتقد بودند که کودک با این غسل به ویژه با این رنگ خاص، از آن گناه ذاتی که از حضرت آدم در وجود او باقی مانده است، پاک می شود. قرآن برای این که بر این پندار باطل خط بطلان کشد، همه را به رنگ الهی که همان وحدت، پاکی و پرهیزکاری است، فرا می خواند؛ زیرا در سایه ی توحید و اخلاص است که شرک، نفاق و تفرقه، ریشه کن و دل ها به هم نزدیک می شود.

در این جا آیه ی ۱۳۸ سوره ی بقره نازل شد و فرمود:

رنگ خدایی (بپذیرید؛ رنگ ایمان و توحید و اسلام) و چه رنگی از رنگ خدایی بهتر است؟ و ما تنها او را می پرستیم. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۱، ص ۵۷۰؛ شأن

نزول آیات، ج ۱، ص ۵۲؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۴۷۳.

فلسفه ی تغییر قبله

شأن نزول آیه های ۱۴۲، ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره

نرمش و انعطاف پـذیری یکی از اصول پـذیرفته شـده ی دین اسـلام است که برای سـیاست تنش زدایی به ویژه در برخورد با پیروان ادیان الهی بر آن تأکید شده است. پیامبر اسـلام نیز هیچ گاه از این اصل اساسی غفلت نورزید و سیاست گفت و گو را وجهـه ی همت خـویش قرار داد. ایشـان همیشه بر مشترکـات دینی یهـود، مسـیحیت و اسـلام تأکیـد می کرد. برای نمـونه، در موضوع قبله، پیـامبر اسـلام در مـدت ۱۳ سـال حضـور در مکـه و نیز دوسـال حضـور در مـدینه، به قبله ی مشـترک یهودیـان و مسـیحیان نمـاز گزارد. این سـیاست در اتحـاد و هم دلی سه دین بزرگ آن زمان، بسـیار مؤثر بود و گونه ای احترام به یهود و نصـارا نیز شـمرده می شـد. این سـیاست ادامه داشت تـا آن که یهودیـان و مسـیحیان با سوءاسـتفاده از این موضوع، به تحقیر و اسـتهزاء مسـلمانان پرداختنـد. آنان این عمل نیک و وحـدت طلبانه ی پیامبر را، وابسـتگی اسـلام به یهود تعبیر کردند. بنابراین، خداونـد نیز برای پشتیبانی از دین اسـلام، قبله ی مسـلمانان را از بیت المقـدس به سوی کعبه گردانید. با روی دادن این تحول، یهود و نصارا که چنین انتظاری نداشـتند، از پیامبر ناامید شدند و آشـکارا بر دشـمنی خود با پیامبر افزودند. در آن زمان، برخی مسـلمانان، این کار را از نظر سیاسی و باصطلاح امروز عرف دیپلماتیک به مصلحت نمی دانستند؛ زیرا رنجش یهود و نصارا را در پی داشت. از این رو، به پیامبر پیشنهاد کردند از چنین اقدامی دست بردارد. در این جا بود که

این آیه نازل شد:

به زودی مردم نادان خواهند گفت: چه شد که مسلمانان از قبله ای که بر آن بودند، روی گرداندند و به سوی کعبه رو آوردند؟ ای پیغمبر بگو! مشرق و مغرب، ملک خداست و هر که را او بخواهد، به راه راست هدایت می کند. » (۱)

بیش از هفت ماه از حضور پیامبر گرامی اسلام در مدینه می گذشت و هر روز بر شمار مسلمانان افزوده می شد. هرچند پیروزی های مسلمانان در صحنه های سیاسی و نظامی با مشکلات فراوان، کارشکنی دشمن و تلفات بسیار همراه بود، اما چون اقتدار و عزت اسلامی را در پی داشت، کسی غم و اندوه به خود راه نمی داد. با این حال، دیرزمانی بود که از آن شادابی و نشاط سابق، خبری نبود؛ زیرا مسلمانان از طعنه و زخم زبان یهودیان، احساس حقارت می کردند. یهودیان می گفتند: مسلمانان از خود، استقلال و هویتی ندارند؛ زیرا در نماز سوی بیت المقدس نماز می خوانند و از یهود پیروی می کنند. پس یهود، حق و اسلام، باطل است! یهودیان، درباره ی تبلیغ این مطلب، بسیار سرمایه گذاری می کردند تا خود را سربلند و پیروز میدان نشان دهند. پیامبر اکرم هرچند از ناراحتی مسلمانان و تأثیرگذاری تبلیغات یهودیان، آگاه بود، اما منتظر دستور الهی بود. شب ها به آسمان می نگریست و ساعت ها به نقطه ای چشم می دوخت. گویا وحی الهی را انتظار می کشید. تا این که انتظار به پایان رسید و فرمان الهی صادر شد و قبله، تغییر یافت. پیامبراکرم در مسجد بنی سالم، دو رکعت نماز را به سوی بیت المقدس خوانده بود. در این هنگام، جبرییل تغییر قبله را به آگاهی ایشان رساند و پیامبر را در حال نماز به سوی کعبه برگرداند.

یهودیان

که از این ماجرا، غافل گیر و سخت ناراحت شده بودند، زبان به اعتراض گشودند تا این تحول را که مایه ی شادی و سربلندی مسلمانان گشته بود، زیر سؤال ببرند. خداوند، پیشاپیش از بهانه جویی جدید یهودیان خبر داد و با فرو فرستادن آیه های ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره، فلسفه ی تغییر قبله را آشکار ساخت.

همان گونه (که قبله ی شما، میانه است) شما را نیز امت میانه ای قرار دادیم تا بر مردم گواه باشید و پیامبر هم بر شما گواه باشد و ما آن قبله ای را که پیش تر بر آن بودی، تنها برای این قرار دادیم تا افرادی که از پیامبر پیروی می کنند از آن ها که به عقب باز می گردند مشخص شوند. به یقین، این حکم، جز بر کسانی که خداوند، آنان را هدایت کرده، دشوار بود. و خدا هرگز ایمان (نماز) شما را ضایع نمی گرداند؛ زیرا خداوند نسبت به مردم، رحیم و مهربان است « نگاه های انتظارآمیز تو را به سوی آسمان می بینیم. اکنون تو را به سوی قبله ای که از آن خشنود باشی، باز می گردانیم. پس روی خود را به سوی مسجدالحرام کن و هرجا باشید روی خود را به سوی آن بگردانید. و کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شد، به خوبی می دانند این فرمان حقی است که از ناحیه ی پروردگارشان صادر شده است و خداوند از کردارشان غافل نیست. » (۲)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۰؛ نمونه ی بینات، ص ۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۱۴۲؛ تهذیب تفسیر کبیر، ج ۱، ص ۳۲۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۱، ص ۲۲۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۳؛ نمونه بینات، ص ۴۰؛ تفسیر

نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۶۷؛ التهذیب، ج ۲، ص ۴۳؛ الکافی، ج ۳، ص ۳۰۰؛ البرهان، ج ۲، ص ۹.

فلسفه ی تغییر قبله

شأن نزول آیه های ۱۴۲، ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره

نرمش و انعطاف پذیری یکی از اصول پذیرفته شده ی دین اسلام است که برای سیاست تنش زدایی به ویژه در برخورد با پیروان ادیان الهی بر آن تأکید شده است. پیامبر اسلام نیز هیچ گاه از این اصل اساسی غفلت نورزید و سیاست گفت و گو را وجهه ی همت خویش قرار داد. ایشان همیشه بر مشترکات دینی یهود، مسیحیت و اسلام تأکید می کرد. برای نمونه، در موضوع قبله، پیامبر اسلام در مدت ۱۳ سال حضور در مکه و نیز دوسال حضور در مدینه، به قبله ی مشترک یهودیان و مسیحیان نماز گزارد. این سیاست در اتحاد و هم دلی سه دین بزرگ آن زمان، بسیار مؤثر بود و گونه ای احترام به یهود و نصارا نیز شمرده می شد. این سیاست ادامه داشت تا آن که یهودیان و مسیحیان با سوءاستفاده از این موضوع، به تحقیر و استهزاء مسلمانان پرداختند. آنان این عمل نیک و وحدت طلبانه ی پیامبر را، وابستگی اسلام به یهود تعبیر کردند. بنابراین، خداوند نیز برای پشتیبانی از دین اسلام، قبله ی مسلمانان را از بیت المقدس به سوی کعبه گردانید. با روی دادن این تحول، یهود و نصارا که چنین انتظاری نداشتند، از پیامبر ناامید شدند و آشکارا بر دشمنی خود با پیامبر افزودند. در آن زمان، برخی مسلمانان، این کار را از نظر سیاسی و باصطلاح امروز عرف دیپلماتیک به مصلحت نمی دانستند؛ زیرا رنجش یهود و نصارا را در پی داشت. از این رو، به پیامبر پیشنهاد کردند از

چنین اقدامی دست بردارد. در این جا بود که این آیه نازل شد:

به زودی مردم نادان خواهند گفت: چه شد که مسلمانان از قبله ای که بر آن بودند، روی گرداندند و به سوی کعبه رو آوردند؟ ای پیغمبر بگو! مشرق و مغرب، ملك خداست و هر که را او بخواهد، به راه راست هدایت می کند.» (۱)

بیش از هفت ماه از حضور پیامبر گرامی اسلام در مدینه می گذشت و هر روز بر شمار مسلمانان افزوده می شد. هرچند پیروزی های مسلمانان در صحنه های سیاسی و نظامی با مشکلات فراوان، کارشکنی دشمن و تلفات بسیار همراه بود، اما چون اقتدار و عزت اسلامی را در پی داشت، کسی غم و اندوه به خود راه نمی داد. با این حال، دیرزمانی بود که از آن شادابی و نشاط سابق، خبری نبود؛ زیرا مسلمانان از طعنه و زخم زبان یهودیان، احساس حقارت می کردند. یهودیان می گفتند: مسلمانان از خود، استقلال و هویتی ندارند؛ زیرا در نماز سوی بیت المقدس نماز می خوانند و از یهود پیروی می کنند. پس یهود، حق و اسلام، باطل است! یهودیان، درباره ی تبلیغ این مطلب، بسیار سرمایه گذاری می کردند تا خود را سربلند و پیروز میدان نشان دهند. پیامبر اکرم هرچند از ناراحتی مسلمانان و تأثیرگذاری تبلیغات یهودیان، آگاه بود، اما منتظر دستور الهی بود. شب ها به آسمان می نگریست و ساعت ها به نقطه ای چشم می دوخت. گویا وحی الهی را انتظار می کشید. تا این که انتظار به پایان رسید و فرمان الهی صادر شد و قبله، تغییر یافت. پیامبراکرم در مسجد بنی سالم، دو رکعت نماز را به سوی بیت المقدس خوانده بود. در این هنگام، جبرییل تغییر قبله را به آگاهی ایشان رساند و پیامبر

را در حال نماز به سوی کعبه بر گرداند.

یهودیان که از این ماجرا، غافل گیر و سـخت ناراحت شده بودند، زبان به اعتراض گشودند تا این تحول را که مایه ی شادی و سربلندی مسـلمانان گشـته بود، زیر سؤال ببرند. خداوند، پیشاپیش از بهانه جویی جدید یهودیان خبر داد و با فرو فرسـتادن آیه های ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره، فلسفه ی تغییر قبله را آشکار ساخت.

همـان گونه (که قبله ی شـما، میـانه است) شـما را نیز امت میانه ای قرار دادیم تا بر مردم گواه باشـید و پیامبر هم بر شـما گواه باشد و ما آن قبله ای را که پیش تر بر آن بودی، تنها برای این قرار دادیم تا افرادی که از پیامبر پیروی می کنند از آن ها که به عقب باز می گردنـد مشـخص شونـد. به یقین، این حکم، جز بر کسانی که خداونـد، آنان را هـدایت کرده، دشوار بود. و خدا هرگز ایمان (نماز) شما را ضایع نمی گرداند؛ زیرا خداوند نسبت به مردم، رحیم و مهربان است «» نگاه های انتظارآمیز تو را به سـوی آسـمان می بینیـم. اکنـون تـو را به سـوی قبله ای که از آن خشـنود باشـی، بـاز می گردانیم. پس روی خـود را به سـوی مسـجدالحرام کن و هرجا باشید روی خود را به سوی آن بگردانید. و کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شد، به خوبی می دانند این فرمان حقی است که از ناحیه ی پروردگارشان صادر شده است و خداوند از کردارشان غافل نیست. «» (۲)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۰؛ نمونه ی بینات، ص ۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۱۴۲؛ تهذیب تفسیر کبیر، ج ۱، ص ۳۲۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۱، ص ۲۲۳؛ شأن نزول آیات، ج

۱، ص ۵۳؛ نمونه بینات، ص ۴۰؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۶۷؛ التهذیب، ج ۲، ص ۴۳؛ الکافی، ج ۳، ص ۳۰۰؛ البرهان، ج ۲، ص ۹.

فلسفه ی تغییر قبله

شأن نزول آیه های ۱۴۲، ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره

نرمش و انعطاف پذیری یکی از اصول پذیرفته شده ی دین اسلام است که برای سیاست تنش زدایی به ویژه در برخورد با پیروان ادیان الهی بر آن تأکید شده است. پیامبر اسلام نیز هیچ گاه از این اصل اساسی غفلت نورزید و سیاست گفت و گو را وجهه ی همت خویش قرار داد. ایشان همیشه بر مشترکات دینی یهود، مسیحیت و اسلام تأکید می کرد. برای نمونه، در موضوع قبله، پیامبر اسلام در مدت ۱۳ سال حضور در مکه و نیز دوسال حضور در مدینه، به قبله ی مشترک یهودیان و مسیحیان نماز گزارد. این سیاست در اتحاد و هم دلی سه دین بزرگ آن زمان، بسیار مؤثر بود و گونه ای احترام به یهود و نصارا نیز شمرده می شد. این سیاست ادامه داشت تا آن که یهودیان و مسیحیان با سوءاستفاده از این موضوع، به تحقیر و استهزاء مسلمانان پرداختند. آنان این عمل نیک و وحدت طلبانه ی پیامبر را، وابستگی اسلام به یهود تعبیر کردند. بنابراین، خداوند نیز برای پشتیبانی از دین اسلام، قبله ی مسلمانان را از بیت المقدس به سوی کعبه گردانید. با روی دادن این تحول، یهود و نصارا که چنین انتظاری نداشتند، از پیامبر ناامید شدند و آشکارا بر دشمنی خود با پیامبر افزودند. در آن زمان، برخی مسلمانان، این کار را از نظر سیاسی و باصطلاح امروز عرف دیپلماتیک به مصلحت نمی دانستند؛ زیرا رنجش یهود و نصارا را در پی داشت.

از این رو، به پیامبر پیشنهاد کردند از چنین اقدامی دست بردارد. در این جا بود که این آیه نازل شد:

بـه زودی مردم نـادان خواهنـد گفـت: چـه شـد کـه مسـلمانان از قبله ای که بر آن بودنـد، روی گرداندنـد و به سـوی کعبه رو آوردند؟ ای پیغمبر بگو! مشرق و مغرب، ملک خداست و هر که را او بخواهد، به راه راست هدایت می کند. » (۱)

بیش از هفت مـاه از حضـور پیـامبر گرامی اسـلام در مـدینه می گـذشت و هر روز بر شـمار مسـلمانان افزوده می شـد. هرچند پیروزی های مسلمانان در صحنه های سیاسی و نظامی با مشکلات فراوان، کارشکنی دشمن و تلفات بسیار همراه بود، اما چون اقتـدار و عزت اسـلامی را در پی داشت، کسـی غم و انـدوه به خود راه نمی داد. با این حال، دیرزمانی بود که از آن شادابی و نشـاط سـابق، خـبری نبـود؛ زیرا مسـلمانان از طعنه و زخم زبـان یهودیـان، احسـاس حقـارت می کردنـد. یهودیـان می گفتنـد: مسـلمانان از خود، اسـتقلال و هویتی ندارنـد؛ زیرا در نماز سوی بیت المقدس نماز می خوانند و از یهود پیروی می کنند. پس یهود، حق و اسـلام، باطل است! یهودیان، درباره ی تبلیغ این مطلب، بسیار سرمایه گذاری می کردند تا خود را سربلند و پیروز میـدان نشان دهنـد. پیامبر اکرم هرچنـد از ناراحتی مسـلمانان و تأثیرگـذاری تبلیغات یهودیان، آگاه بود، اما منتظر دسـتور الهی بود. شب هـا به آسـمان می نگریست و ساعت ها به نقطه ای چشم می دوخت. گویا وحی الهی را انتظار می کشـید. تا این که انتظار به پایان رسـید و فرمان الهی صادر شد و قبله، تغییر یافت. پیامبراکرم در مسجد بنی سالم، دو رکعت نماز را به سوی بیت المقدس خوانده بود. در این هنگام، جبرییل تغییر

قبله را به آگاهی ایشان رساند و پیامبر را در حال نماز به سوی کعبه برگرداند.

یهودیان که از این ماجرا، غافل گیر و سخت ناراحت شده بودند، زبان به اعتراض گشودند تا این تحول را که مایه ی شادی و سربلندی مسلمانان گشته بود، زیر سؤال ببرند. خداوند، پیشاپیش از بهانه جویی جدید یهودیان خبر داد و با فرو فرستادن آیه های ۱۴۳ و ۱۴۴ سوره ی بقره، فلسفه ی تغییر قبله را آشکار ساخت.

همان گونه (که قبله ی شما، میانه است) شما را نیز امت میانه ای قرار دادیم تا بر مردم گواه باشید و پیامبر هم بر شما گواه باشد و ما آن قبله ای را که پیش تر بر آن بودی، تنها برای این قرار دادیم تا افرادی که از پیامبر پیروی می کنند از آن ها که به عقب باز می گردند مشخص شوند. به یقین، این حکم، جز بر کسانی که خداوند، آنان را هدایت کرده، دشوار بود. و خدا هرگز ایمان (نماز) شما را ضایع نمی گرداند؛ زیرا خداوند نسبت به مردم، رحیم و مهربان است «» نگاه های انتظارآمیز تو را به سوی آسمان می بینیم. اکنون تو را به سوی قبله ای که از آن خشنود باشی، باز می گردانیم. پس روی خود را به سوی مسجدالحرام کن و هرجا باشید روی خود را به سوی آن بگردانید. و کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شد، به خوبی می دانند این فرمان حقی است که از ناحیه ی پروردگارشان صادر شده است و خداوند از کردارشان غافل نیست. «» (۲)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۰؛ نمونه ی بینات، ص ۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۱۴۲؛ تهذیب تفسیر کبیر، ج ۱، ص ۳۲۴.

(۲) مجمع البیان،

ج ۱، ص ۲۲۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۳؛ نمونه بینات، ص ۴۰؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۶۷؛ التهذیب، ج ۲، ص ۴۳؛ الکافی، ج ۳، ص ۳۰۰؛ البرهان، ج ۲، ص ۹.

شهیدان زنده اند

شأن نزول آیه ی ۱۵۴ سوره ی بقره

پیروزی تحسین برانگیز مسلمانان در جنگ بدر که با بردباری مسلمانان حاصل گردید، با تلفات زیاد دشمن همراه بود. رزمندگان اسلام در اوج غرور و شادی مورد استقبال گرم مردم مدینه قرار گرفتند و غم شهادت چهارده تن از سربازان اسلام نیز به فراموشی سپرده شد. گروهی ترسو و راحت طلب در مدینه بودند که هرگاه حادثه ی ناگواری رخ می داد، با اظهار تأسف، دیگران را دل سرد می کردند. هرگاه، فردی، در میدان جهاد به فیض شهادت می رسید، آنان می گفتند فلانی مرد. پس از پیروزی بدر نیز این گروه، گفتار دل سرد کننده ی خود را تکرار کردند و با صراحت، شهیدان را مرده نامیدند. آنان حتی این کشته ها را با دیگر مرده ها یکسان دانستند. این افراد، چنین نبردهایی را بی نتیجه و بی هدف می پنداشتند، غافل از این که هیچ هدف مقدس و گران بهایی، بدون قربانی حاصل نگردیده و این، از سنت های الهی است. خداوند در پاسخ به این گفته های مسموم، از یک حقیقت بزرگ، پرده برداشت و با صراحت گفت: شما حق ندارید کسانی را که در راه خدا جان می دهند، مرده بخوانید. آنان زنده اند؛ زنده ی جاویدان و از روزی های معنوی نزد خدا بهره می برند. با یکدیگر سخن می گویند و از سرنوشت خود کاملاً خشنودند. اما شما با زندانی کردن خود در چهار دیواری محدود جهان ماده، از درک این حقیقت بزرگ، ناتوان اید.

به آنان که در راه خدا کشته

می شوند، مرده مگویید، بلکه آنان زنده اند، ولی شما نمی فهمید » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۷۵؛ مجمع البیان، ج ۱، ص ۴۳۳؛ نمونه ی بینات، ص ۴۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۵؛ المیزان، ج ۱، ص ۳۴۸؛ جامع البیان، ج ۲؛ ص ۳۹.

حفظ شعائر الهی

شأن نزول آیه ی ۱۵۸ سوره ی بقره

از جمله مناسک حج ابراهیمی، «سعی» یعنی حرکت میان دو کوه «صفا» و «مروه» است. پیشینه ی تاریخی این سنت از این قرار است: هرچند ابراهیم علیه السلام به سن پیری رسیده بود و فرزندی نداشت، اما از خدا درخواست فرزند کرد. خدا نیز در همان سن پیری، از همسرش، هاجر، به او فرزندی عطا کرد که او را اسماعیل نام نهادند. همسر اول او «ساره» نتوانست فرزنددار شدن ابراهیم و هاجر را تحمل کند؛ از این رو، حضرت ابراهیم به دستور خداوند، این مادر و فرزند را به سرزمین مکه که در آن زمان، بیابانی بی آب و علف بود، برد و سکنی داد. هنگام وداع، همسرش به دلیل تنها گذاشتن او و فرزندش در آن بیابان، می گریست. ابراهیم نیز دست به دعا برداشت و از خداوند خواست به این سرزمین، امنیت و شکوفایی اقتصادی عطا کند. سپس با اندوه بسیار و عشقی ژرف، آنان را وداع گفت. طولی نکشید که غذا و آب ذخیره ی آنان پایان یافت و شیر در سینه ی مادر خشکید. بی تابی کودک شیرخوار و نگاه های تضرّع آمیز او، آن چنان مادر را مضطرب ساخت که تشنگی خود را فراموش کرد و برای به دست آوردن آب به تکاپو برخاست. نخست به جانب کوه صفا دوید، ولی اثری از آب ندید. سراب، او را به

جانب کوه مروه کشاند. آن جا نیز از آب، خبری نبود. دوباره به گمان آب، به کوه صفا بازگشت. این کوشش برای زنده ماندن و مبارزه با مرگ، هفت بار تکرار شد. در آخرین لحظه های عمر کودک، چشمه ی زمزم از نزدیک پای او جوشیدن گرفت. مادر و کودک از آن نوشیدند و از مرگ حتمی نجات یافتند. از آن پس، این سرزمین آباد شد و مردم سوی آن سرازیر شدند. به همین دلیل، خداوند بر زایران خانه اش واجب کرده است که با لباس و وضع مخصوص و به دور از هرگونه امتیاز، برای زنده کردن آن خاطره ها، هفت مرتبه مسافت بین این دو کوه را بپیمایند.

با این حال، پیش از ظهور اسلام و هم زمان با آن، مشرکان و بت پرستان برای انجام مناسک حج به مکه می آمدند. آنان، مراسم حج ابراهیمی را با خرافه و شرک بسیاری درهم آمیخته بودند. مشرکان در بالای کوه «صفا»، بتی به نام «اساف» و بر کوه «مروه» بتی به نام «نائله» را نصب کرده بودند. آنان هنگام سعی، از این دو کوه بالا می رفتند و آن دو بت را به عنوان تبرک مسح می کردند. مسلمانان نیز به دلیل این عمل مشرکان که فریضه ی سعی را به خرافه آلوده بودند، به سعی میان صفا و مروه نمی پرداختند. مسلمانان می پنداشتند در این شرایط، سعی صفا و مروه کار درستی نیست. در این هنگام آیه ی ۱۵۸ سوره ی بقره نازل شد و به مسلمانان اعلام داشت که صفا و مروه از شعایر خداوند است. اگر مردم نادان، آن را آلوده کرده اند، نباید مانع از انجام این فریضه شود:

«صفا» و «مروه» از شعایر (و

نشانه های) خداست. بنابراین، کسانی که حج خانه ی خدا یا عمره انجام می دهند می توانند بر آن دو طواف کنند و کسی که فرمان خدا را در انجام کارهای نیک اطاعت کند، خداوند شکرگزار و از (افعال او) آگاه است.» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۴۶؛ المیزان، ج ۱، ص ۳۸۵؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۶۴؛ البرهان، ج ۲، ص ۴۲؛ الکافی، ج ۴، ص ۲۴۹؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۸۰.

پنهان کننده ی حقیقت، ملعون است

شأن نزول آیه های ۱۵۹ و ۱۶۰ سوره ی بقره

هیأت پژوهش گران مسلمان شامل: معاذ بن جبل، سعد بن معاذ و خارجه بن زید، برای کشف حقیقت گفته های تورات درباره ی حضرت محمد صلی الله علیه و آله ره سپار محله های یهودی نشین مدینه شدند. فایده ی این پژوهش آن بود که:

۱ - بیان حقیقت از زبان یهودیان متعصب، مسلمانان را در ادامه ی راه شان استوار می ساخت. ۲ - اتمام حجت بر یهودیان بود و ناگزیر اسلام را می پذیرفتند.

هنگامی که دانشمندان یهود مانند کعب بن اسید، ابن صوریا و کعب بن اشرف، از آمدن مسلمانان آگاه شدند، برای پیش گیری از تناقض گویی هنگام پاسخ دادن به مسلمانان، گرد آمدند. سپس هیأت مسلمانان را به حضور پذیرفتند. گروه مسلمانان، بعضی نشانه های نبوت حضرت محمد را که یهودیان به نقل از تورات، نزد مسلمانان گفته بودند، طرح کردند مانند: بعثت محمد در سرزمین حجاز، اقامت او در مدینه، نمازگزاردن این پیامبر به دو قبله، آمدن نام او در تورات.

هم چنین، آنان، نشانه های دیگری را پرسیدند. اما یهودیان، به عادت گذشته، سکوت کردند و برای پنهان کردن حقیقت، از توضیح دادن، سرباز زدند.

در این هنگام، آیه ی ۱۵۹ سوره ی بقره، آنان را با شدیدترین لحن، مورد سرزنش

قرار داد و مسؤولیت کتمان حق را به آنان گوشزد کرد.

کسانی که دلایل روشن و وسیله ی هدایتی را که ما نازل کرده ایم، پس از آن که در کتاب برای مردم بیان ساختیم، کتمان می کنند، خداوند، آنان را لعنت می کند و همه ی لعنت کنندگان نیز آنان را لعن می کنند. مگر آنان که توبه و بازگشت و اصلاح کردند و آن چه را کتمان کرده بودند، آشکار ساختند که من توبه ی آنان را می پذیرم؛ زیرا من توبه پذیر بخشاینده ام. » (۱)

پاورقی:

(۱) - نمونه ی بینات، ص ۴۷؛ لباب النقول، ص ۲۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۷؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۸۳؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۷۳؛ المیزان، ج ۱، ص ۳۸۸؛ جامع البیان، ج ۲؛ ص ۵۲.

پنهان کننده ی حقیقت، ملعون است

شأن نزول آیه های ۱۵۹ و ۱۶۰ سوره ی بقره

هیأت پژوهش گران مسلمان شامل: معاذ بن جبل، سعد بن معاذ و خارجه بن زید، برای کشف حقیقت گفته های تورات درباره ی حضرت محمد صلی الله علیه و آله ره سپار محله های یهودی نشین مدینه شدند. فایده ی این پژوهش آن بود که:

۱ - بیان حقیقت از زبان یهودیان متعصب، مسلمانان را در ادامه ی راه شان استوار می ساخت. ۲ - اتمام حجت بر یهودیان بود و ناگزیر اسلام را می پذیرفتند.

هنگامی که دانشمندان یهود مانند کعب بن اسید، ابن صوریا و کعب بن اشرف، از آمدن مسلمانان آگاه شدند، برای پیش گیری از تناقض گویی هنگام پاسخ دادن به مسلمانان، گرد آمدند. سپس هیأت مسلمانان را به حضور پذیرفتند. گروه مسلمانان، بعضی نشانه های نبوت حضرت محمد را که یهودیان به نقل از تورات، نزد مسلمانان گفته بودند، طرح کردند مانند: بعثت محمد در سرزمین حجاز، اقامت او در مدینه، نمازگزاردن این پیامبر به

دو قبله، آمدن نام او در تورات.

هم چنین، آنان، نشانه های دیگری را پرسیدند. اما یهودیان، به عادت گذشته، سکوت کردند و برای پنهان کردن حقیقت، از توضیح دادن، سرباز زدند.

در این هنگام، آیه ی ۱۵۹ سوره ی بقره، آنان را با شدیدترین لحن، مورد سرزنش قرار داد و مسؤولیت کتمان حق را به آنان گوشزد کرد.

کسانی که دلایل روشن و وسیله ی هدایتی را که ما نازل کرده ایم، پس از آن که در کتاب برای مردم بیان ساختیم، کتمان می کنند، خداوند، آنان را لعنت می کند و همه ی لعنت کنندگان نیز آنان را لعن می کنند. مگر آنان که توبه و بازگشت و اصلاح کردند و آن چه را کتمان کرده بودند، آشکار ساختند که من توبه ی آنان را می پذیرم؛ زیرا من توبه پذیر بخشاینده ام. » (۱)

پاورقی:

(۱) - نمونه ی بینات، ص ۴۷؛ لباب النقول، ص ۲۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۵۷؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۸۳؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۷۳؛ المیزان، ج ۱، ص ۳۸۸؛ جامع البیان، ج ۲؛ ص ۵۲.

به قانون الهی، دستبرد نزنید

شأن نزول آیه های ۱۶۸ و ۱۶۹ سوره ی بقره

تا هنگامی که دلیلی بر حرمت خوردنی ها و آشامیدنی های موجود در دنیا نیامده، حلال و قابل استفاده هستند. برعکس، هر آن چه حرام شمرده شده، هیچ گاه حلال نمی شود. از این رو، هر رفتاری برخلاف حلال و حرام خدا، گام شیطانی شمرده می شود. سه قبیله ی «ثقیف»، «خزاعه» و «بنی مدلج»، در یک اقدام افراطی از قانون الهی خارج شدند. آنان حلال خدا را، حرام شمردند و از آن دوری کردند. این سه قبیله، بعضی محصولات را برخود حرام شمردند و از گوشت بعضی حیوانات مثل شترگوش شکافته (بحیره)،

شتر رها شده (سائبه)، گوسفند دوقلوی نر و ماده (وصیله) و شتر ده بار بچه دار شده (حام) پرهیز کردند. این قبایل با این که بر حرمت موارد یاد شده، دلیلی نداشتند، خود را از این نعمت ها، محروم ساخته بودند.

خداوند، آیه های ۱۶۸ و ۱۶۹ سوره ی بقره را درباره ی این موضوع نازل فرمود و مردم را از پیروی شیطان برحذر داشت.

ای مردم! از آن چه در زمین است، حلال و پاکیزه بخورید و از گام های شیطان پیروی نکنید؛ زیرا او دشمن آشکار شما است «» او شما را فقط به بدی ها و انحراف ها فرمان می دهد (و نیز دستور می دهد) آن چه را که نمی دانید، به خدا نسبت دهید «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۴۱۷؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۷۶.

به قانون الهی، دستبرد نزنید

شأن نزول آیه های ۱۶۸ و ۱۶۹ سوره ی بقره

تا هنگامی که دلیلی بر حرمت خوردنی ها و آشامیدنی های موجود در دنیا نیامده، حلال و قابل استفاده هستند. برعکس، هر آن چه حرام شمرده شده، هیچ گاه حلال نمی شود. از این رو، هر رفتاری برخلاف حلال و حرام خدا، گام شیطانی شمرده می شود. سه قبیله ی «ثقیف»، «خزاعه» و «بنی مدلج»، در یک اقدام افراطی از قانون الهی خارج شدند. آنان حلال خدا را، حرام شمردند و از آن دوری کردند. این سه قبیله، بعضی محصولات را برخود حرام شمردند و از گوشت بعضی حیوانات مثل شترگوش شکافته (بحیره)، شتر رها شده (سائبه)، گوسفند دوقلوی نر و ماده (وصیله) و شتر ده بار بچه دار شده (حام) پرهیز کردند. این قبایل با این که بر حرمت موارد یاد شده، دلیلی نداشتند، خود را از این نعمت ها، محروم ساخته بودند.

خداوند، آیه های

۱۶۸ و ۱۶۹ سوره ی بقره را درباره ی این موضوع نازل فرمود و مردم را از پیروی شیطان برحذر داشت.

ای مردم! از آن چه در زمین است، حلال و پاکیزه بخورید و از گام های شیطان پیروی نکنید؛ زیرا او دشمن آشکار شما است «» او شما را فقط به بدی ها و انحراف ها فرمان می دهد (و نیز دستور می دهد) آن چه را که نمی دانید، به خدا نسبت دهید «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۴۱۷؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۷۶.

ای دو صد لعنت بر این تقلید باد!

شأن نزول آیه ی ۱۷۰ سوره ی بقره

مسأله ی قوم گرایی و پیروی از تعصب های جاهلانه ی نیاکان، همیشه در میان انسان ها به چشم می خورد. به طور کلی، پیروی کورکورانه و بی خردانه از پیشنیان به واپس گرایی خواهد انجامید. سوگ مندانه باید گفت این اندیشه ی جاهلی هنوز در بسیاری از افراد و ملت ها وجود دارد. آنان، آثار پیشینیان را بی چون و چرا می پذیرند و آن را در لفافه های فریبنده ای چون حفظ ملیت و اسناد تاریخی و ملی می پوشانند. این شیوه ی تفکر، یکی از عوامل بسیار مؤثر در انتقال خرافه از نسلی به نسل دیگر است. شایسته است که نسل های آینده، به بررسی آداب و سنن گذشتگان بپردازند. سپس آن چه را به عقل و منطق سازگار است، نگه داری کنند و آن چه خرافه و بی اساس است، دور بریزند. تقلیدی که همه ی هستی یک خلق را بر باد می دهد، تقلید نادان از نادان است، که ای دو صد لعنت بر این تقلید باد! تعصب های قومی و پیروی کورکورانه از نیاکان در میان مشرکان نیز به گونه ای بود که وقتی رسول خدا، یهودیان را به اسلام دعوت کرد، آنان گفتند: ما از

پـدران خـود پیروی می کنیم؛ زیرا آنـان از مـا، دانـاتر و بهـتر بـوده انـد. در این هنگـام، آیه ای نـازل شـد و بـار ردّ گفته هـای پیشینیان، پیروی از آنان را باطل اعلام کرد:

و هنگامی که به آنان گفته شود از آن چه خدا نازل کرده است پیروی کنید می گویند: بلکه ما از آن چه پدران خود را بر آن یافتیم، پیروی می کنیم. آیا نه این است که پدران آنان، چیزی نمی فهمیدند و هدایت نیافتند؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۷۸؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۵۷۶؛ نمونه ی بینات، ص ۵۰.

ایمان به خدا ریشه ی همه ی نیکی ها

شأن نزول آیه ی ۱۷۷ سوره ی بقره

به تعـبیر قرآن، موضوع تغییر قبله از بیت المقـدس به سوی خـانه ی کعبه، گونه ای آزمـایش الهی برای همه بود؛ زیرا چهره ی مؤمنان حقیقی از منافقان بازشـناخته می شـد. به همین دلیل، برخی افراد سـست ایمان، زبان به اعتراض گشودنـد و گفتند: اگر کعبه، قبله ی مـاست، نمـاز ما به سوی بیت المقـدس چه می شود؟ چرا از روز نخست، به سوی کعبه نماز نخوانـدیم؟ اگر بیت المقـدس، قبله ی همه ی پیامبران پیشـین بود، چرا پیامبر از آن رو گردانـد؟ ما کدام یک را بپذیریم؟ دشـمنان نیز با مشاهده ی آسـیب پذیری مسلمانان، بر تبلیغات دروغین خود افزودند و گفتند: محمد صلی الله علیه و آله در آغاز، برای استحکام کارش، به قبله ی پیامبران متوجه گشت و برای جلب یهودیان و مسـیحیان، بیت المقـدس را پـذیرفت. سـپس هنگامی که کارش، رونق یـافت به تغییر قبله دست زد و کعبه را برگزیـد. این سـخنان وسـوسه انگیز در جـامعه ی تـازه مسـلمان آن روز که هنـوز افکـار جاهلیت و بت پرستی وجود داشت و آگاهی مردم کامل نشده بود، نگرانی و تردید را در میان برخی افراد سست عنصر پدید

آورد. تغییر قبله، سخن همه روزه ی مردم شده بود. به ویژه، یهود و نصارا بسیار ناراحت بودند. گویا موضوعی مهم تر از قبله وجود ندارد یا این که همه ی نیکی ها در موضوع قبله نهفته است. در این هنگام، آیه ی ۱۷۷ سوره ی بقره نازل شد و تأکید کرد که مسایل دیگری مهم تر از قبله وجود دارد که می تواند معیار ارزش باشد. پس باید به آن ها نیز توجه کرد.

نیکی (تنها) این نیست (که به هنگام نماز) صورت خود را به سوی مشرق و مغرب کنید (و همه ی گفت و گوی شما درباره ی مسأله ی قبله و تغییر آن باشد و همه ی وقت خود را در آن مصروف سازید) بلکه نیکوکار کسانی هستند که به خدا و روز رستاخیز و فرشتگان و کتاب آسمانی و پیامبران ایمان آورده اند و مال (خود) را با علاقه ای که به آن دارند، به خویشاوندان و یتیمان و مسکینان و واماندگان در راه و فقیران و بردگان انفاق می کنند. نماز را برپا می دارند و زکات را می پردازند و به عهد خود - هنگامی که عهد بستند - وفا می کنند و در برابر محرومیت ها و بیماری ها و در میدان جنگ، پایدارند. اینان کسانی هستند که راست می گویند و اینان پرهیزگاران اند.» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۱، ص ۴۲۹؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۹۴.

قصاص مایه ی حیات

شأن نزول آیه ی ۱۷۸ و ۱۷۹ سوره ی بقره

تعصب های جاهلانه که هنوز بر قلب و روح بعضی قبایل، حاکم بود، گه گاهی خود را نمایان می کرد و آتشی به پا می کرد که شعله ی آن، همه را در کام خود فرو می برد.

در آخرین رویداد، زنی به قتل رسید. قاتل آن زن که مردی از قبیله ای سرشناس

بود، فراری شد. طایفه ی زن که قوی تر بودند، به جست و جوی مرد قاتل پرداختند، اما اثری از او نیافتند. از این رو، به قتل شماری از قبیله ی مرد دست یازیدند. این امر به جنگ و خون ریزی و کشتار فراوان میان دو قبیله انجامید.

این بود عادت عرب جاهلی که اگر کسی از قبیله ی آنان کشته می شد، تا جایی که می توانستند از قبیله ی قاتل می کشتند. بنابراین، آیه ی ۱۷۸ سوره ی بقره به بیان حکم عادلانه ی قصاص می پردازد:

ای افرادی که ایمان آورده اید! حکم قصاص درباره ی کشتگان بر شما نوشته شده است. آزاد در برابر آزاد و برده در برابر برده و زن در برابر زن. پس اگر کسی از ناحیه ی برادر (دینی) خود، مورد عفو قرار گیرد (و حکم قصاص او به خون بها تبدیل گردد) باید از راه پسندیده پیروی کند و قاتل نیز به نیکی، دیه را به ولیّ مقتول بپردازد. این تخفیف و رحمتی است از ناحیه ی پروردگار شما و کسی که پس از آن تجاوز کند، عذاب دردناکی خواهد داشت. «» و برای شما در قصاص، حیات و زندگی است ای صاحبان خرد! تا شما پرهیزکاری پیشه کنید «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۹۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۷۵؛ التهذیب، ج ۱۰، ص ۱۹۱؛ المیزان، ج ۱، ص ۴۳۴؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۱۰۳؛ نمونه ی بینات، ص ۵۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۰؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۶۰۳.

قصاص مایه ی حیات

شأن نزول آیه ی ۱۷۸ و ۱۷۹ سوره ی بقره

تعصب های جاهلانه که هنوز بر قلب و روح بعضی قبایل، حاکم بود، گه گاهی خود را نمایان می کرد و آتشی به پا می کرد

که شعله ی آن، همه را در کام خود فرو می برد.

در آخرین رویداد، زنی به قتل رسید. قاتل آن زن که مردی از قبیله ای سرشناس بود، فراری شد. طایفه ی زن که قوی تر بودند، به جست و جوی مرد قاتل پرداختند، اما اثری از او نیافتند. از این رو، به قتل شماری از قبیله ی مرد دست یازیدند. این امر به جنگ و خون ریزی و کشتار فراوان میان دو قبیله انجامید.

این بود عادت عرب جاهلی که اگر کسی از قبیله ی آنان کشته می شد، تا جایی که می توانستند از قبیله ی قاتل می کشتند. بنابراین، آیه ی ۱۷۸ سوره ی بقره به بیان حکم عادلانه ی قصاص می پردازد:

ای افرادی که ایمان آورده اید! حکم قصاص درباره ی کشتگان بر شما نوشته شده است. آزاد در برابر آزاد و برده در برابر برده و زن در برابر زن. پس اگر کسی از ناحیه ی برادر (دینی) خود، مورد عفو قرار گیرد (و حکم قصاص او به خون بها تبدیل گردد) باید از راه پسندیده پیروی کند و قاتل نیز به نیکی، دیه را به ولیّ مقتول بپردازد. این تخفیف و رحمتی است از ناحیه ی پروردگار شما و کسی که پس از آن تجاوز کند، عذاب دردناکی خواهد داشت. «و برای شما در قصاص، حیات و زندگی است ای صاحبان خرد! تا شما پرهیزکاری پیشه کنید». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۱۹۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۷۵؛ التهذیب، ج ۱۰، ص ۱۹۱؛ المیزان، ج ۱، ص ۴۳۴؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۱۰۳؛ نمونه ی بینات، ص ۵۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۰؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۶۰۳.

دعا کن، اجابت می شوی

شأن نزول آیه ی ۱۸۶

سوره ی بقره

یکی از راه هـای ارتباط بنـدگان با خداونـد، دعا و نیایش است. هنگامی که پیامبر، آیه ی «ادعونی اسـتجب لکم» (۱) را برای مسـلمانان تلاوت کرد، چون مسـلمانان، هنوز بـا فرهنگ دعا و کیفیت آن به طور کامل، آشـنا نبودنـد، برای عـده ای از آنان، ابهام های جدیدی به وجود آمد. برای شخصـی این پرسـش پیش آمد که: خدا دور است یا نزدیک؟ آیا اگر دور باشد، دعای ما را می شـنود و اگر نزدیک است، چگونه با او سـخن بگوییم و راز و نیاز کنیم؟ او به حضور پیامبر رسـید و پرسـید: آیا خـدا نزدیک است؟ چگونه با او نیایش کنیم؟ اگر دور است، آیا او را با صدای بلند بخوانیم؟

این جا بود که آیه ی ۱۸۶ سوره ی بقره نازل شد و به این پرسش، پاسخ گفت:

و هنگامی که بندگانم درباره ی من از تو می پرسـند، (بگو:) من نزدیکم. دعای دعا کننده را هنگامی که مرا می خواند، پاسخ می گویم. پس آنان باید دعوت مرا بپذیرند و به من ا یمان آورند، تا راه یابند (و به مقصد برسند) «» (۲)

پاورقی:

(۱) مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم.

(۲) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۰؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۰۱؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۱۵۸؛ تفسیر نمونه، ج ۱، ص ۶۳۷، نمونه ی بینات، ص ۵۵.

ضرورت دفاع حتی در ماه حرام

شأن نزول آیه های ۱۹۰ تا ۱۹۳ سوره ی بقره

رسول خدا پس از هجرت به مدینه، برای نخستین بار، به قصد انجام مناسک عمره با ۱۴۰۰ نفر از یاران خود، ره سپار مکه شد. چـون به سـرزمین حـدیبیه (محلی در نزدیکی مکه) رسـیدند، مشـرکان از ورودشـان به مکه و انجـام مناسـک عمره، جلوگیری کردند.

هرچند عده ای از مسلمانان، برای نبرد آماده شده بودند، اما برخورد ملایم پیامبر، دشمن را به عقب نشینی از مواضع قبلی واداشت. حضرت محمد صلی الله علیه و آله به نشانه ی حُسن تفاهم، گوسفندی در آن جا قربانی کرد. همین موضوع سبب شد مشرکان جنگ طلب با او قرارداد صلح ببندند. بر اساس این قرارداد، مسلمانان می توانستند سال بعد، سه روز در مکه باشند و به عبادت و انجام مناسک عمره بپردازند. قریش نیز شهر مکه را برای حضور مسلمانان از هر جهت آماده خواهند کرد. لحظه ی موعود فرا رسید و یاران رسول خدا برای سفر به مکه آماده شدند. امّا بیم داشتند که قریش، با پیمان شکنی از ورود مسلمانان، جلوگیری کند و در نتیجه، جنگ و خون ریزی برپا شود. اهمیت مسأله به این دلیل بود که این سفر در ماه حرام، انجام می شد و یاران پیامبر از جنگ و ستیز در ماه حرام، آن هم در حریم امن الهی، به شدت پرهیز داشتند. این گونه بود که آیه ی ۱۹۰ تا ۱۹۳ نازل شد و دستور داد که اگر دشمن، نبرد را آغاز کند، شما نیز در برابر او به مبارزه برخیزید و او را امان ندهید.

و در راه خدا، با کسانی که با شما می جنگند، نبرد کنید و از حد، تجاوز نکنید؛ که خدا، تعدی کنندگان را دوست نمی دارد. «» و آنان را هرکجا یافتید، به قتل برسانید و چون شما را بیرون ساختند (از مکه) آنان را بیرون برانید و فتنه از کشتار هم بدتر است و با آنان در مسجدالحرام، جنگ نکنید مگر آن که در آن جا با شما بجنگند. پس اگر با شما پیکار کردند،

آنـان را به قتـل برسانیـد. چنین است جزای کافران. «» و اگر خودداری کردنـد، خداونـد، آمرزنـده و مهربان است. «» و با آنان پیکار کنید تا فتنه باقی نماند و دین مخصوص خدا گردد. پس اگر دست برداشتند، تعدّی جز بر ستم کاران روا نیست. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۱۸۹؛ تفسیر فخر رازی، ج ۵، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۱۰؛ نمونه ی بینات، ص ۶۱؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۶؛ المیزان، ج ۲، ص ۶۰.

ضرورت دفاع حتی در ماه حرام

شأن نزول آیه های ۱۹۰ تا ۱۹۳ سوره ی بقره

رسول خدا پس از هجرت به مدینه، برای نخستین بار، به قصد انجام مناسک عمره با ۱۴۰۰ نفر از یاران خود، ره سپار مکه شد. چـون به سـرزمین حـدیبیه (محلی در نزدیکی مکه) رسـیدند، مشـرکان از ورودشـان به مکه و انجـام مناسـک عمره، جلوگیری کردند. هرچند عده ای از مسـلمانان، برای نبرد آماده شده بودند، اما برخورد ملایم پیامبر، دشـمن را به عقب نشـینی از مواضع قبلی واداشت. حضـرت محمـد صـلی الله علیه و آله به نشـانه ی حُسن تفـاهم، گوسـفندی در آن جا قربانی کرد. همین موضوع سبب شـد مشـرکان جنگ طلب با او قرارداد صـلح ببندنـد. بر اساس این قرارداد، مسـلمانان می توانسـتند سال بعد، سه روز در مکه باشـند و به عبادت و انجام مناسک عمره بپردازند. قریش نیز شهر مکه را برای حضور مسلمانان از هر جهت آماده خواهند کرد. لحظه ی موعود فرا رسـید و یاران رسول خدا برای سـفر به مکه آماده شدند. امّا بیم داشـتند که قریش، با پیمان شکنی از ورود مسلمانان، جلوگیری

کنـد و در نتیجه، جنـگ و خون ریزی برپا شود. اهمیت مسأله به این دلیل بود که این سـفر در ماه حرام، انجام می شـد و یاران پیـامبر از جنـگ و ستیز در مـاه حرام، آن هم در حریم امن الهی، به شـدت پرهیز داشـتند. این گونه بود که آیه ی ۱۹۰ تا ۱۹۳ نازل شد و دستور داد که اگر دشمن، نبرد را آغاز کند، شما نیز در برابر او به مبارزه برخیزید و او را امان ندهید.

و در راه خدا، با کسانی که با شما می جنگند، نبرد کنید و از حد، تجاوز نکنید؛ که خدا، تعدی کنندگان را دوست نمی دارد. « و آنان را هرکجا یافتیـد، به قتل برسانید و چون شـما را بیرون ساختند (از مکه) آنان را بیرون برانید و فتنه از کشـتار هم بدتر است و با آنان در مسـجدالحرام، جنگ نکنیـد مگر آن که در آن جا با شـما بجنگند. پس اگر با شـما پیکار کردند، آنان را به قتل برسانیـد. چنین است جزای کافران. « و اگر خودداری کردند، خداوند، آمرزنده و مهربان است. « و با آنان پیکار کنید تا فتنه باقی نماند و دین مخصوص خدا گردد. پس اگر دست برداشتند، تعدّی جز بر ستم کاران روا نیست. « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۱۸۹؛ تفسیر فخر رازی، ج ۵، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۱۰؛ نمونه ی بینات، ص ۶۱؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۶؛ المیزان، ج ۲، ص ۶۰.

ضرورت دفاع حتی در ماه حرام

شأن نزول آیه های ۱۹۰ تا ۱۹۳ سوره ی بقره

رسول خدا پس

از هجرت به مـدینه، برای نخستین بـار، به قصـد انجـام مناسـک عمره بـا ۱۴۰۰ نفر از یـاران خـود، ره سـپار مکه شـد. چون به سرزمین حـدیبیه (محلی در نزدیکی مکه) رسـیدند، مشـرکان از ورودشـان به مکه و انجـام مناسـک عمره، جلـوگیری کردنـد. هرچنـد عـده ای از مسـلمانان، برای نبرد آماده شـده بودنـد، اما برخورد ملایم پیامبر، دشـمن را به عقب نشینی از مواضع قبلی واداشت. حضـرت محمـد صـلی الله علیه و آله به نشانه ی حُسن تفاهم، گوسـفندی در آن جا قربانی کرد. همین موضوع سـبب شـد مشـرکان جنگ طلب با او قرارداد صـلح ببندنـد. بر اساس این قرارداد، مسـلمانان می توانسـتند سال بعـد، سه روز در مکه باشند و به عبادت و انجام مناسک عمره بپردازند. قریش نیز شهر مکه را برای حضور مسلمانان از هر جهت آماده خواهند کرد. لحظه ی موعود فرا رسید و یاران رسول خدا برای سـفر به مکه آماده شدند. امّا بیم داشـتند که قریش، با پیمان شکنی از ورود مسـلمانان، جلوگیری کنـد و در نتیجه، جنـگ و خون ریزی برپـا شود. اهمیت مسأله به این دلیل بود که این سـفر در ماه حرام، انجام می شـد و یاران پیامبر از جنگ و ستیز در ماه حرام، آن هم در حریم امن الهی، به شدت پرهیز داشـتند. این گونه بود که آیه ی ۱۹۰ تا ۱۹۳ نازل شد و دسـتور داد که اگر دشـمن، نبرد را آغاز کند، شـما نیز در برابر او به مبارزه برخیزید و او را امان ندهید.

و در راه خدا، با کسانی که با شما می جنگند، نبرد کنید و از حد، تجاوز نکنید؛ که خدا، تعدی کنندگان را دوست نمی دارد. «» و آنان را هرکجا یافتید، به قتل

برسانید و چون شما را بیرون ساختند (از مکه) آنان را بیرون برانید و فتنه از کشتار هم بدتر است و با آنان در مسجدالحرام، جنگ نکنید مگر آن که در آن جا با شما بجنگند. پس اگر با شما پیکار کردند، آنان را به قتل برسانید. چنین است جزای کافران. « و اگر خودداری کردند، خداوند، آمرزنده و مهربان است. « و با آنان پیکار کنید تا فتنه باقی نماند و دین مخصوص خدا گردد. پس اگر دست برداشتند، تعدّی جز بر ستم کاران روا نیست. « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۱۸۹؛ تفسیر فخر رازی، ج ۵، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۱۰؛ نمونه ی بینات، ص ۶۱؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۶؛ المیزان، ج ۲، ص ۶۰.

ضرورت دفاع حتی در ماه حرام

شأن نزول آیه های ۱۹۰ تا ۱۹۳ سوره ی بقره

رسول خدا پس از هجرت به مدینه، برای نخستین بار، به قصد انجام مناسک عمره با ۱۴۰۰ نفر از یاران خود، ره سپار مکه شد. چون به سرزمین حدیبیه (محلی در نزدیکی مکه) رسیدند، مشرکان از ورودشان به مکه و انجام مناسک عمره، جلوگیری کردند. هرچند عده ای از مسلمانان، برای نبرد آماده شده بودند، اما برخورد ملایم پیامبر، دشمن را به عقب نشینی از مواضع قبلی واداشت. حضرت محمد صلی الله علیه و آله به نشانه ی حُسن تفاهم، گوسفندی در آن جا قربانی کرد. همین موضوع سبب شد مشرکان جنگ طلب با او قرارداد صلح ببندند. بر اساس این قرارداد، مسلمانان می توانستند سال بعد، سه روز در مکه باشند و به عبادت و انجام مناسک

عمره بپردازند. قریش نیز شهر مکه را برای حضور مسلمانان از هر جهت آماده خواهند کرد. لحظه ی موعود فرا رسید و یاران رسول خدا برای سفر به مکه آماده شدند. امّا بیم داشتند که قریش، با پیمان شکنی از ورود مسلمانان، جلوگیری کند و در نتیجه، جنگ و خون ریزی برپا شود. اهمیت مسأله به این دلیل بود که این سفر در ماه حرام، انجام می شد و یاران پیامبر از جنگ و ستیز در ماه حرام، آن هم در حریم امن الهی، به شدت پرهیز داشتند. این گونه بود که آیه ی ۱۹۰ تا ۱۹۳ نازل شد و دستور داد که اگر دشمن، نبرد را آغاز کند، شما نیز در برابر او به مبارزه برخیزید و او را امان ندهید.

و در راه خدا، با کسانی که با شما می جنگند، نبرد کنید و از حد، تجاوز نکنید؛ که خدا، تعدی کنندگان را دوست نمی دارد. « و آنان را هرکجا یافتید، به قتل برسانید و چون شما را بیرون ساختند (از مکه) آنان را بیرون برانید و فتنه از کشتار هم بدتر است و با آنان در مسجدالحرام، جنگ نکنید مگر آن که در آن جا با شما بجنگند. پس اگر با شما پیکار کردند، آنان را به قتل برسانید. چنین است جزای کافران. « و اگر خودداری کردند، خداوند، آمرزنده و مهربان است. « و با آنان پیکار کنید تا فتنه باقی نماند و دین مخصوص خدا گردد. پس اگر دست برداشتند، تعدّی جز بر ستم کاران روا نیست. « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۱۸۹؛ تفسیر فخر رازی، ج ۵، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۱۰؛ نمونه ی

بینات، ص ۶۱؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۶؛ المیزان، ج ۲، ص ۶۰.

انفاق برای رهایی از تنگناها

شأن نزول آیه ی ۱۹۵ سوره ی بقره

همان گونه که جهاد در راه خدا، به مردان با اخلاص و کارآزموده نیازمند است، به پشتیبانی مالی و انواع سلاح های جنگی نیز بستگی دارد. از یک سرباز، بدون وسایل و تجهیزات کافی، کاری ساخته نیست. از این رو، فراهم آوردن وسایل جهاد، از واجبات شمرده شده است.

برخی افراد سست ایمان که بیشتر به امور مادی می اندیشیدند، از ادامه ی جنگ می هراسیدند؛ زیرا در صورت استمرار جنگ، ناگزیر می شدند بخشی از اموال خود را برای تقویت بنیه ی سپاه اسلام، هزینه و انفاق کنند. بعضی از این ثروت مندان به خود گفتند: این همه انفاق، بس است. ما به وظیفه ی خود، عمل کرده ایم و بیش از این، تکلیفی نداریم. جنگ که هیچ گاه پایان ندارد اگر ما بی پول شویم، کسی به سراغ مان نمی آید. آن گاه باید دست گدایی به سوی دیگران، دراز کنیم و از دیگران، استمداد بجوییم. پس به همین اندازه از انفاق، بسنده می کنیم و در حفظ باقی دارایی مان می کوشیم.

خداوند سبحان در ردّ این وسوسه های شیطانی، آیه ی ۱۹۵ سوره ی بقره را نازل فرمود و برای نجات از هلاکت، آنان را به انفاق و نیکی در راه خدا توصیه کرد:

و در راه خدا انفاق کنید و (با ترک انفاق) خود را به دست خود به هلاکت نیفکنید و نیکی کنید؛ زیرا خداوند نیکوکاران را دوست دارد. « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۲۰۰؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۰۹؛ درالمنثور، ج ۱، ص

۲۰۷؛ تفسیر فی ظلال القرآن، ج ۱، ص ۲۷۶؛ نمونه ی بینات، ص ۶۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۸۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۶۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۵؛ المیزان، ج ۲، ص ۶۴.

اسباب دنیا، مقدمه ی سفر آخرت

شأن نزول بخشی از آیه ی ۱۹۷ سوره ی بقره

گروهی از مردم یمن هرگاه به زیارت خانه ی خدا، می رفتند، چون تنها به زاد و توشه ی آخرت و دست آوردهای معنوی این سفر می اندیشیدند، هیچ گونه زاد و توشه ای همراه نمی بردند. آنان می گفتند: قصد ما، زیارت خانه ی خداست. پس خداوند، همه چیز را فراهم می کند و به ما غذا می دهد. آنان حتی اگر زاد و توشه ای نیز با خود داشتند، هنگام احرام آن را دور می ریختند. بنابراین، در سفر، به دیگران، محتاج می شدند و به رنج و زحمت می افتادند. آنان نمی دانستند که زاد و توشه، نیاز بدن است و انرژی مورد نیاز آدمی را تأمین می کند. این توشه ی مادی، مقدمه ی بهره برداری از معنویت خاص سفر حج است که به تبع آن، زاد و توشه ی آخرت نیز تأمین می گردد.

این بخش از آیه ی ۱۹۷ سوره ی بقره در همین زمینه نازل شده است:

و زاد و توشه تهیه کنید؛ زیرا بهترین زاد و توشه، پرهیزکاری است. پس بپرهیزید ای خردمندان! «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۲۷۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۵۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۶۶.

فخرفروشی ممنوع

شأن نزول بخشی از آیه ی ۲۰۰ سوره ی بقره

مراسم حج ابراهیمی در عصر جاهلیت بیشتر شکل تشریفات به خود گرفته و از روح معنویت تهی گشته بود. مشرکان بت پرست پس از پایان اعمال حج، پیرامون یک بت گرد می آمدند و

از هر دری سخن می گفتند. این مراسم، به محفلی برای مباهات و فخرفروشی بر یکدیگر تبدیل شده بود. بعضی تازه ترین اشعار خود را می سرودند و دیگران نیز سرتا پا گوش می شدند. افسانه سرایان، داستان های خیالی را با نثری زیبا بیان می کردند و عده ای نیز حوادث آینده را از پیش می گفتند. شماری دیگر برای این که از قافله عقب نمانند، راست یا دروغ، افتخارات نیاکان خود را به رخ می کشیدند. یکی از بذل و بخشش اجدادش و دیگری از شهامت و شجاعت، و فرد دیگر از ثروت و مال فراوان یا زیادی جمعیت آنان می گفت و مباهات می کرد. خداوند، آیه ی ۲۰۰ سوره ی بقره را نازل فرمود و به آنان دستور داد که به جای این کار (نادرست)، ذکر خدا گویند و از نعمت های بی دریغ خداوند و مواهب او یاد کنند. خداوند می فرماید که شایسته است به جای افتخار ورزیدن به پدران خود در جاهلیت نعمت های الهی را با شور و سوز بیشتر یاد کنید:

و هنگامی که مناسک (حج) خود را انجام دادید، خدا را یاد کنید، همانند یادآوری از پدران تان، بلکه از آن هم بیشتر.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۲۹؛ روح المعانی، ج ۲، ص ۸۹؛ تفسیر قرطبی، ج ۲، ص ۸۰۳؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۴۰؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۹۸؛ المیزان، ج ۲، ص ۸۰؛ تفسیر کبیر، ج ۵، ص ۱۸۳؛ فی ظلال القرآن، ج ۱، ص ۲۸۹؛ برهان، ج ۱، ص ۲۰۳؛ نمونه ی بینات، ص ۶۸؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۳۹.

زیبایی صورت و زشتی سیرت

شأن نزول آیه های ۲۰۴ و ۲۰۵ سوره ی بقره

«اخنس بن شریق»، ظاهری آراسته و گفتاری

نیک داشت. چهره اش زیبا، جذاب و خندان بود و با چرب زبانی، همه را به سوی خود جذب می کرد. او شریک غم و شادی مردم بود و در حل مشکلات مردم می کوشید. مردم نیز به او علاقه و محبت نشان می دادند و در کارها با او مشورت می کردند. هنگامی که پیامبر به مدینه آمد، اخنس نیز همانند بیشتر مردم، اسلام آورد. با این حال، در اظهار علاقه به پیامبر مبالغه می کرد. او حتی برای اثبات سخن خود، سوگند می خورد و بر مسلمانی اش تأکید می کرد. هرچند پیامبر از باطن ناراست اخنس آگاه بود، ولی هم چنان برای حفظ ظاهر، با او مدارا می کرد. طولی نکشید که رفتارهای عوام فریبانه و زودگذر اخنس خود را نمایاند و چهره ی منافقانه اش را بر همه، آشکار ساخت. او که به فساد و اعمال خلاف آلوده بود، در نهان به مسلمانان آسیب می رساند. او محصولات کشاورزان را می سوزاند، چهارپایان را می کشت و به هر کار زیان بار دیگر دست می زد. این گونه بود که خداوند آیه های ۲۰۴ و ۲۰۵ سوره ی بقره را نازل فرمود. در این آیه ها، چهره ی این خبیث نمایان گشته و برخی ویژگی های این گونه افراد بیان شده است:

و از مردم کسانی هستند که گفتار آنان، در زندگی دنیا، مایه ی شگفتی تو می شود (در ظاهر، اظهار محبت شدید می کنند) و خدا را بر آن چه در دل دارند، گواه می گیرند (این در حالی است که) آنان سرسخت ترین دشمنانند. « (نشانه ی آن، این است که) هنگامی که روی بر می گردانند (و از نزد تو می روند) در راه فساد در زمین می کوشند و زراعت ها و چهارپایان را نابود می کنند (با این که می دانند) خدا فساد را

دوست نمی دارد.» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۳۱۲؛ تفسیر ابوالفتوح رازی، ج ۲، ص ۱۳۹؛ روح المعانی، ج ۲، ص ۹۶؛ نمونه ی بینات، ص ۶۹؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۴۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۰۰؛ الکافی، ج ۸، ص ۲۸۹؛ المیزان، ج ۲، ص ۹۹.

زیبایی صورت و زشتی سیرت

شأن نزول آیه های ۲۰۴ و ۲۰۵ سوره ی بقره

«اخنس بن شریق»، ظاهری آراسته و گفتاری نیک داشت. چهره اش زیبا، جذاب و خندان بود و با چرب زبانی، همه را به سوی خود جذب می کرد. او شریک غم و شادی مردم بود و در حل مشکلات مردم می کوشید. مردم نیز به او علاقه و محبت نشان می دادند و در کارها با او مشورت می کردند. هنگامی که پیامبر به مدینه آمد، اخنس نیز همانند بیشتر مردم، اسلام آورد. با این حال، در اظهار علاقه به پیامبر مبالغه می کرد. او حتی برای اثبات سخن خود، سوگند می خورد و بر مسلمانی اش تأکید می کرد. هرچند پیامبر از باطن ناراست اخنس آگاه بود، ولی هم چنان برای حفظ ظاهر، با او مدارا می کرد. طولی نکشید که رفتارهای عوام فریبانه و زودگذر اخنس خود را نمایاند و چهره ی منافقانه اش را بر همه، آشکار ساخت. او که به فساد و اعمال خلاف آلوده بود، در نهان به مسلمانان آسیب می رساند. او محصولات کشاورزان را می سوزاند، چهارپایان را می کشت و به هر کار زیان بار دیگر دست می زد. این گونه بود که خداوند آیه های ۲۰۴ و ۲۰۵ سوره ی بقره را نازل فرمود. در این آیه ها، چهره ی این خبیث نمایان گشته و برخی ویژگی های این گونه افراد بیان شده است:

و

از مردم کسانی هستند که گفتار آنان، در زندگی دنیا، مایه ی شگفتی تو می شود (در ظاهر، اظهار محبت شدید می کنند) و خدا را بر آن چه در دل دارند، گواه می گیرند (این در حالی است که) آنان سرسخت ترین دشمنانند. «» (نشانه ی آن، این است که) هنگامی که روی بر می گردانند (و از نزد تو می روند) در راه فساد در زمین می کوشند و زراعت ها و چهارپایان را نابود می کنند (با این که می دانند) خدا فساد را دوست نمی دارد. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۳۱۲؛ تفسیر ابوالفتوح رازی، ج ۲، ص ۱۳۹؛ روح المعانی، ج ۲، ص ۹۶؛ نمونه ی بینات، ص ۶۹؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۴۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۳؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۰۰؛ الکافی، ج ۸، ص ۲۸۹؛ المیزان، ج ۲، ص ۹۹.

شهیدان تبلیغ

شأن نزول آیه ی ۲۰۶، سوره ی بقره

کفار قریش در اقدامی حیله گرانه، شخصی را به مدینه نزد رسول خدا فرستادند. او به پیامبر اعلام داشت که: ما مسلمان شده ایم. برای آشنایی بیشتر با آیین اسلام، مبلغانی نزد ما بفرست؛ که سخت منتظریم. پیامبر، شماری از مبلغان کارآزموده مانند حبیب بن عدی، مرثد بن ابی، عبدالله بن طارق، خالد بن بکیر، زید بن الدثنه را به سرپرستی عاصم بن ثابت به سوی آنان فرستاد. این گروه شش نفره در میانه ی راه با هفتاد تن از کفار قریش روبه رو شدند. در این حال، آشکار شد که این درخواست، خدعه ای برای به دام انداختن مسلمانان و کشتن آنان بوده است. در اولین تیراندازی، موثد، خالد و عبدالله به شهادت رسیدند. عاصم که تیر بیشتری با خود داشت، عده ای را کشت و

خود نیز به شهادت رسید. حبیب بن عدی نیز پس از اسارت به مکه برده شد. حارث - یکی از مشرکان - در جنگ احد به دست حبیب کشته شده بود. بنابراین، طایفه ی حارث برای انتقام گرفتن، حبیب را خریدند و به قصد دار زدن، به بیرون از شهر بردند. در این میان، یکی از مشرکان، نیزه ای بر سینه ی حبیب وارد آورد. حبیب به او گفت: «اتق الله؛ از خدا بترس». فرد مشرک که به خدا اعتقادی نداشت، از این سخن به خشم آمد و نیزه اش را در سینه ی او فرو برد. بدین ترتیب حبیب بن عدی به شهادت رسید. این آیه در شأن این شهید نازل گردیده است:

و هنگامی که به آنان گفته شود: از خدا بترسید (لجاجت آنان بیشتر می شود) و لجاجت و تعصب، آنان را به گناه می کشاند. آتش دوزخ برای آنان کافی است، و چه بد جایگاهی است! «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۳۱۹؛ نمونه ی بینات، ص ۷۰.

تجارت بزرگ

شأن نزول آیه ی ۲۰۷ سوره ی بقره

مشرکان مکه در آخرین اقدام بر ضد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله تصمیم گرفتند، شب هنگام، پیامبر را به قتل رسانند و به زندگی او پایان دهند. «جبرییل» پیامبر را از این توطئه آگاه گردانید. پیامبر، مهاجرت به مدینه را تنها راه چاره دید. از این رو، علی علیه السلام را فرا خواند و امانت ها و بدهکاری ها را به او سپرد تا به صاحبانش تحویل دهد. اکنون زمان آن رسیده بود که کسی در بستر پیامبر صلی الله علیه و آله بخوابد تا پیامبر از این معرکه، جان سالم بدر ببرد. علی علیه السلام حاضر شد از جانش بگذرد تا برادرش سالم بماند.

خداوند برای

آزمایش دو فرشته ی الهی، به جبرییل و میکاییل فرمود: شما را دو برادر قرار می دهم و عمر یکی را طولانی تر از دیگری، کدام یک از شما حاضر است برادرش را بر خود مقدم بدارد و جانش را فدای او کند؟ هیچ کدام حاضر نشدند. به جبرییل و میکاییل وحی شد: به زمین فرود آیید و بنگرید علی علیه السلام در بستر پیامبر خوابیده و آماده ی جانبازی است. نگهبان او باشید. علی علیه السلام به دستور پیامبر صلی الله علیه و آله پارچه ی سبزرنگی (بُرد حضرمی) را که مخصوص پیامبر بود، روی خود کشید. در این هنگام جبرییل در بالای سر و میکاییل در پایین پای علی علیه السلام حاضر شده بودند. جبرییل به علی علیه السلام گفت: آفرین بر تو ای علی! خداوند به وجود تو، بر فرشتگان مباهات می کند. این جا بود که آیه ی ۲۰۷ سوره ی بقره نازل شد و از کسانی که برای خشنودی خدا، با خدا معامله می کنند، سخن گفت:

بعضی از مردم، جان خود را به خاطر خشنودی خدا می فروشند و خداوند نسبت به بندگان مهربان است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۲، ص ۱۵۱؛ شرح ابن ابی الحدید، ج ۳، ص ۲۷۰؛ احیاءالعلوم، ج ۳، ص ۲۳۸؛ نزهه المجالس، ج ۲، ص ۲۰۹؛ تذکره المجالس، ج ۲، ص ۲۰۹؛ تذکره الخواص، ص ۲۱؛ تاریخ یعقوبی، ج ۲، ص ۲۹؛ کتاب الخصال، ج ۱، ص ۱۱۸؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۴۸؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۷۹؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۵۳۵.

التقاط ممنوع

شأن نزول آیه های ۲۰۸ و ۲۰۹ سوره ی بقره

عبدالله بن سلام از دانشمندان سرشناس یهود که با مطالعه ی تورات از ویژگی های پیامبر اسلام آگاه شده بود. برخلاف دیگر یهودیان، بدون لجاجت و تعصب مذهبی، دعوت

پیامبر اسـلام را پذیرفت و مسـلمان شد. از رهگذر ایمان آوردن او، شمار دیگری از یهودیان نیز اسلام را پذیرفتند. با این حال، چون دیرزمـانی بود که آنـان به آیین یهود و احکـام آن عـادت کرده و خو گرفته بودنـد، روی گردانی کامل از آیین پیشـین، برای شـان دشوار بود. به همین دلیـل، دوست داشـتند هنوز به پـاره ای از دسـتورهای آن رفتـار کننـد. به دیگر سـخن، آنـان به آمیختگی و ترکیب دو آیین یعنی التقاط معتقـد بودند. برای نمونه، آنان می خواسـتند هم چنان شـنبه را حرمت بنهند، از صـید ماهیان بپرهیزند، از خوردن گوشت شتر و شـیر آن که مکروه می دانسـتند، خودداری کنند و در نماز نیز به جای آیات قرآنی، متن تورات را بخوانند. طبیعی بود که این رفتارهای دوگانه و التقاطی بر مسـلمانان گران می آمد. بنابراین اعتراض مسلمانان از گوشه و کنار برخاست که اینان چگونه مسـلمانانی هستند که هنوز به احکام یهود پای بندند؟ در اثر فشار افکار عمومی عبدالله بن سـلام و یارانش به حضور پیامبر آمدنـد و عرض کردند: تورات نیز مانند قرآن از کتب آسـمانی است. به ما اجازه دهید که به دسـتورهای آن رفتـار کنیم. در این جـا، آیه های ۲۰۸ و ۲۰۹ سوره ی بقره نـازل شـد و آنان را به پـذیرش کامل اسـلام فرا خواند.

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! همگی در صـلح و آشتی درآیید و از گام های شـیطان، پیروی نکنید؛ زیرا او دشـمن آشـکار شمـاست » و اگر پس از (این همه) نشـانه هـای روشن، که برای شـما آمـده است، لغزش کردیـد (و گمراه شدیـد) بدانیـد (از چنگال عدالت خدا، نمی توانید بگریزید؛) زیرا خداوند، توانا و حکیم است. » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع

البیان، ج ۲، ص ۳۲۴؛ تفسیر کبیر، ج ۵، ص ۲۰۷؛ تفسیر روح المعانی، ج ۲، ص ۹۷؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۸۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۵.

التقاط ممنوع

شأن نزول آیه های ۲۰۸ و ۲۰۹ سوره ی بقره

عبدالله بن سلام از دانشمندان سرشناس یهود که با مطالعه ی تورات از ویژگی های پیامبر اسلام آگاه شده بود. برخلاف دیگر یهودیان، بدون لجاجت و تعصب مذهبی، دعوت پیامبر اسلام را پذیرفت و مسلمان شد. از رهگذر ایمان آوردن او، شمار دیگری از یهودیان نیز اسلام را پذیرفتند. با این حال، چون دیرزمانی بود که آنان به آیین یهود و احکام آن عادت کرده و خو گرفته بودند، روی گردانی کامل از آیین پیشین، برای شان دشوار بود. به همین دلیل، دوست داشتند هنوز به پاره ای از دستورهای آن رفتار کنند. به دیگر سخن، آنان به آمیختگی و ترکیب دو آیین یعنی التقاط معتقد بودند. برای نمونه، آنان می خواستند هم چنان شنبه را حرمت بنهند، از صید ماهیان بپرهیزند، از خوردن گوشت شتر و شیر آن که مکروه می دانستند، خودداری کنند و در نماز نیز به جای آیات قرآنی، متن تورات را بخوانند. طبیعی بود که این رفتارهای دوگانه و التقاطی بر مسلمانان گران می آمد. بنابراین اعتراض مسلمانان از گوشه و کنار برخاست که اینان چگونه مسلمانانی هستند که هنوز به احکام یهود پای بندند؟ در اثر فشار افکار عمومی عبدالله بن سلام و یارانش به حضور پیامبر آمدند و عرض کردند: تورات نیز مانند قرآن از کتب آسمانی است. به ما اجازه دهید که به دستورهای آن رفتار کنیم. در این جا، آیه های ۲۰۸ و ۲۰۹ سوره ی بقره نازل شد

و آنان را به پذیرش کامل اسلام فرا خواند.

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! همگی در صـلح و آشتی درآیید و از گام های شـیطان، پیروی نکنید؛ زیرا او دشـمن آشـکار شمـاست «» و اگر پس از (این همه) نشـانه هـای روشن، که برای شـما آمـده است، لغزش کردیـد (و گمراه شدیـد) بدانیـد (از چنگال عدالت خدا، نمی توانید بگریزید؛) زیرا خداوند، توانا و حکیم است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جـامع البیان، ج ۲، ص ۳۲۴؛ تفسـیر کبیر، ج ۵، ص ۲۰۷؛ تفسـیر روح المعانی، ج ۲، ص ۹۷؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۸۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۵.

زینت غرور آفرین دنیا

شأن نزول آیه ی ۲۱۲ سوره ی بقره

ابولهب با قد کوتاه و شکم برآمده اش، سرمست از باده ی غرور، در جمع دیگر سرکرده های قریش قهقهه ای سر داد و از جا برخاست. وی در حالی که قـدم می زد، به اطرافیان خود گفت: به این بت های مقـدس سوگنـد! ببینید چه کسـی در برابر ما و این بت های نازنین قد علم کرده است؟ کسی که خود یتیم است و اطرافیان او نیز عده ای بی کس و کار و رانده شده از دربار مـا؟! من برادرزاده ام را خـوب می شـناسم؛ او مجنـون است! و فقـط عـده ای بی پنـاه از شـدت فقر و گرسـنگی، خـود را به او نزدیک کرده اند.

ابوسـفیان لب به سخن گشود و سخنان ابولهب را تأیید کرد. وی گفت: ما نمی توانیم به حرف یک عده بی سر و پا، از عبادت خـدایان دست برداریم و به خدای محمد که او را ندیده ایم، ایمان آوریم؟ او دروغ گویی بیش نیست. اگر راست می گفت و سخنانش بر حق بود، دست کم باید شماری از پول داران و سران قریش، از او

پشتیبانی می کردند و به او ایمان می آوردند، نه کسانی چون بلال و عمار که به نان شب محتاج اند و آهی در بساط ندارند.

در این میان، یکی دیگر از سران قریش گفت: شما را به این بت ها سوگند! آن سیاه حبشی را دیده اید، که چگونه پیرامون محمد صلی الله علیه و آله پرسه می زند و از این سو، به آن سو می دود. عمار را نیز می شناسید؛ پدر و مادرش زیر شکنجه های ما جان دادند. حال که از درگاه ما رانده شده و مال و ثروتی ندارد تا خود را سیر کند، به محمد صلی الله علیه و آله پناه آورده است. ا گر ثروت خدیجه نبود، کار محمد و اطرافیانش، تاکنون پایان گرفته بود.

طعنه های سران قریش به یاران محمد صلی الله علیه و آله، روز به روز افزایش می یافت تا این که آیه ی ۲۱۲ سوره ی بقره نازل شد. این آیه با اشاره به تمسخر کافران، به برتری مؤمنان در روز قیامت اشاره دارد:

زندگی دنیا برای کافران زینت داده شده است. از این رو، افراد با ایمان را (که گاهی دستشان تهی است) مسخره می کنند، در حالی که پرهیزکاران در قیامت از آنان، برتر هستند. و خداوند هرکس را بخواهد، بدون حساب، روزی می دهد. «» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۲، ص ۱۱۰؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۳۳۳.

بهای بهشت

شأن نزول آیه ی ۲۱۴ سوره ی بقره

در جنگ خندق (یا احزاب) تمام اسلام در برابر تمام کفر قرار گرفت. کفار قریش، یهودیان و منافقان مدینه، برای پایان دادن کار به پیامبر، همه ی سرمایه های مادی و معنوی خود را در توطئه ای مشترک به کار گرفتند و برای اطمینان از پیروزی، قبایل بادیه نشین عرب را نیز با خود همراه کردند. پیامبر پس از دریافت این

گزارش، مسلمانان را فرا خوانـد و بـا آنـان مشورت کرد. هریـک از مسـلمانان، طرحی پیشـنهاد دادنـد. در این میان، چون این توطئه بسـیار پیچیده و حساب شده بود، پیشـنهاد سـلمان فارسی که جامع تر بود، پذیرفته شد. مسلمانان با حفر خندق از نفوذ و حمله ی غافـل گیرانه ی قریش، در امـان می ماندنـد، اما بیشترین نگرانی آنان از خیانت منافقان و یهودیان پیمان شـکن مـدینه بود. آنـان بـا شـایعه پراکنی و ایجـاد جنـگ روانی، زنـان و کودکان را به رعب و وحشت می انداختنـد. بر اثر همین شایعه ها، گروهی از مسـلمانان برای در امـان مانـدن از آسـیب یهودیان و ترس از کفار قریش، خانه و اموال خود را ترک و شـهر را رها کرده بودند. از سوی دیگر، راه های ارتباطی مدینه، بسـته شده و آذوقه ی لشـکر نیز به پایان رسـیده بود. همه ی این عوامل به ویژه شدت گرما، مسلمانان را درمانده ساخته بود. آنان از خود می پرسیدند: یاری خدا کی خواهد آمد؟

روزها می گـذشت تا این که، پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله، بر اساس نقشه ای میان کفار و یهودیان اختلاف افکند. از سوی دیگر، نبرد سـرنوشت ساز امام علی علیه السـلام با عمروبن عبـدود نیز به مرگ قهرمان عرب انجامید. این مسایل، چنان رعب و وحشتی در دل کفار پدیـد آورد که انـدکی بعـد، صـحنه ی نبرد را ترک کردنـد و به سوی مکه گریختند. بدین ترتیب، یاری خدا حاصل شد و مسلمانان پیروز شدند.

این آیه در این باره نازل شد:

آیا پنداشتید داخل بهشت می شوید، بی آن که حوادثی هم چون حوادث گذشتگان به شما برسد؟ همان ها (مؤمنان در جنگ خندق) که به گرفتاری ها دچار شدند و آن چنان غم ناک شدند که حتی پیامبر و افرادی که ایمان آورده بودند،

گفتند: پس یاری خدا کی خواهد آمد؟! (در این هنگام از او درخواست یاری کردند و به آنان گفته شد) آگاه باشید! یاری خدا نزدیک است.» (۱)

پاورقی:

(۱) المیزان، ج ۲، ص ۱۵۹؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۳۴۱.

اولویت های انفاق

شأن نزول آیه ی ۲۱۵ سوره ی بقره

عمروبن جموح از ثروت مندان قبیله ی انصار در مدینه بود که هر روز بر شمار شتران و گوسفندان وی افزوده می شد. کارش چنان بالا گرفت که گله های شتر و گوسفندانش، بیرون از مدینه می ماندند و چندین نفر، گله داری او را برعهده داشتند. از نخلستان خود در پیرامون مدینه نیز درآمد هنگفتی به دست می آورد. افزونی ثروت او چنان بود که چندین نفر به حساب مالی او رسیدگی می کردند و فرزندان اش بر همه ی امور، نظارت داشتند. هرچند وی ایمان آورده بود، امّا در ثروت اندوزی غرق گشته و از حال نزدیکان، خود بی خبر بود. او با هیچ کس ارتباط نداشت، و در دنیای خودش به سر می برد. فرزندان او نیز از آمدن تهی دستان نزد پدرشان، جلوگیری می کردند. روزی یکی از یاران پیامبر در برخورد با عمروبن جموح، فضیلت ها و پاداش اخروی انفاق را بر شمرد و با او از ضرورت کمک به نیازمندان، بسیار سخن گفت. در پی این مسأله، عمرو به فکر فرو رفت و تصمیم گرفت درباره ی انفاق و جزییات آن از پیامبر بپرسد، تا بداند از چه چیزهایی و درباره ی چه کسانی باید انفاق کند؟

آیه ی ۲۱۵ سوره ی بقره در این باره نازل شد و اولویت های انفاق را بر شمرد:

از تو می پرسند که چه چیز انفاق کنند؟ بگو: هر خیر و نیکی (و سرمایه ی سودمند مادی و معنوی) که انفاق می کنید، باید برای

پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و مستمندان و درماندگان در راه باشد و هر کار خیری که انجام می دهید، خداوند از آن آگاه است. (لازم نیست تظاهر کنید، او می داند). » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۲، ص ۳۴۲؛ مجمع البیان، ج ۱ و ۲، ص ۳۰۹؛ روح المعانی، ج ۲، ص ۹۱؛ تفسیر کبیر، ج ۶، ص ۲۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۶؛ نمونه بینات، ص ۷۴؛ المیزان، ج ۲، ص ۱۶۳.

از قتل بدتر

شأن نزول آیه های ۲۱۷ و ۲۱۸ سوره ی بقره

پیش از جنگ بدر، پیامبر اسلام، پسر عمه ی خود، «عبدالله بن جحش» را طلبید و هشت نفر از مهاجران را با او همراه کرد. سپس نامه ای به او داد و فرمود: پس از آن که دو روز راه پیمودی، نامه را بگشا و بر اساس آن، رفتار کن. او پس از دو روز، نامه را گشود. در نامه چنین آمده بود: «تا نخله بین مکه و طایف پیش برو. در آن جا با زیر نظر گرفتن قریش، جریان را به ما گزارش بده. عبدالّله، نامه ی پیامبر را برای همراهان خواند و افزود: هرکس آماده ی شهادت است، با من بیاید و دیگران باز گردند. همگی حرکت کردند. هنگامی که به «نخله» رسیدند، به قافله ای از قریش به سرکردگی «عمروبن حضرمی» برخوردند. چون روز آخر رجب (یکی از ماه های حرام) بود درباره ی حمله به آنان با هم به مشورت پرداختند و به این نتیجه رسیدند که اگر به قریش حمله نشود، آنان به محیط حرم وارد می شوند. در آن صورت، دیگر تعرض به آنان ممکن نیست. بنابراین، بر قریشیان حمله کردند، عمروبن حضرمی را کشتند

و قافله را با دو نفر اسیر نزد پیامبر آوردند. پیغمبر آنان را توبیخ فرمودند: پس از این توبیخ، دیگر مسلمانان نیز به سرزنش آنان پرداختند. مشرکان هم این کار را بهانه قرار دادند و با طعنه به مسلمانان می گفتند: «محمد صلی الله علیه و آله جنگ و خون ریزی و اسارت را در ماه های حرام، حلال شمرده است». این مسأله سبب شد مشرکان، آن را به عنوان حربه ای علیه پیامبر و مسلمانان در همه جا تبلیغ کنند. در این حال، آیه ی ۲۱۷ سوره ی بقره نازل شد و از ضرورت جنگ با فتنه گران سخن گفت:

از تو درباره ی جنگ کردن در ماه حرام، می پرسند بگو: «جنگ در آن، (گناهی) بزرگ است، ولی جلوگیری از راه خدا (و گرایش مردم به آیین حق) و کفر ورزیدن نسبت به او و هتک احترام مسجدالحرام و بیرون راندن ساکنان آن نزد خداوند مهم تر از آن است، و ایجاد فتنه (و محیط نامساعد که مردم را به کفر، تشویق می کند و از ایمان باز می دارد) حتی از قتل بالاتر است. و مشرکان پیوسته با شما می جنگند تا اگر بتوانند شما را از آیین تان برگردانند، ولی کسی که از آیینش برگردد و در حال کفر بمیرد، همه ی اعمال نیک (گذشته) او در دنیا و آخرت، بر باد می رود و آنان اهل دوزخ اند و همیشه در آن خواهند بود. » کسانی که ایمان آورده و کسانی که هجرت کرده و در راه خدا جهاد کرده اند، به رحمت پروردگار، امید دارند و خداوند، آمرزنده و مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۲، ص ۱۶۶؛ تفسیرالقمی، ج ۱، ص ۷۱؛ المیزان، ج ۲، ص ۱۶۳؛ جامع البیان، ج ۲،

ص ۳۴۶؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۱۰؛ بینات، ص ۷۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۷.

از قتل بدتر

شأن نزول آیه های ۲۱۷ و ۲۱۸ سوره ی بقره

پیش از جنگ بدر، پیامبر اسلام، پسر عمه ی خود، «عبدالله بن جحش» را طلبید و هشت نفر از مهاجران را با او همراه کرد. سپس نامه ای به او داد و فرمود: پس از آن که دو روز راه پیمودی، نامه را بگشا و بر اساس آن، رفتار کن. او پس از دو روز، نامه را گشود. در نامه چنین آمده بود: «تا نخله بین مکه و طایف پیش برو. در آن جا با زیر نظر گرفتن قریش، جریان را به ما گزارش بده. عبداللّه، نامه ی پیامبر را برای همراهان خواند و افزود: هرکس آماده ی شهادت است، با من بیاید و دیگران باز گردند. همگی حرکت کردند. هنگامی که به «نخله» رسیدند، به قافله ای از قریش به سرکردگی «عمروبن حضرمی» برخوردند. چون روز آخر رجب (یکی از ماه های حرام) بود درباره ی حمله به آنان با هم به مشورت پرداختند و به این نتیجه رسیدند که اگر به قریش حمله نشود، آنان به محیط حرم وارد می شوند. در آن صورت، دیگر تعرض به آنان ممکن نیست. بنابراین، بر قریشیان حمله کردند، عمروبن حضرمی را کشتند و قافله را با دو نفر اسیر نزد پیامبر آوردند. پیغمبر آنان را توبیخ فرمودند: پس از این توبیخ، دیگر مسلمانان نیز به سرزنش آنان پرداختند. مشرکان هم این کار را بهانه قرار دادند و با طعنه به مسلمانان می گفتند: «محمد صلی الله علیه و آله جنگ و خون ریزی و اسارت را در ماه های حرام، حلال شمرده است». این مسأله سبب شد

مشرکان، آن را به عنوان حربه ای علیه پیامبر و مسلمانان در همه جا تبلیغ کنند. در این حال، آیه ی ۲۱۷ سوره ی بقره نازل شد و از ضرورت جنگ با فتنه گران سخن گفت:

از تو درباره ی جنگ کردن در ماه حرام، می پرسند بگو: «جنگ در آن، (گناهی) بزرگ است، ولی جلوگیری از راه خدا (و گرایش مردم به آیین حق) و کفر ورزیدن نسبت به او و هتک احترام مسجدالحرام و بیرون راندن ساکنان آن نزد خداوند مهم تر از آن است، و ایجاد فتنه (و محیط نامساعد که مردم را به کفر، تشویق می کند و از ایمان باز می دارد) حتی از قتل بالاتر است. و مشرکان پیوسته با شما می جنگند تا اگر بتوانند شما را از آیین تان برگردانند، ولی کسی که از آیینش برگردد و در حال کفر بمیرد، همه ی اعمال نیک (گذشته) او در دنیا و آخرت، بر باد می رود و آنان اهل دوزخ اند و همیشه در آن خواهند بود. » کسانی که ایمان آورده و کسانی که هجرت کرده و در راه خدا جهاد کرده اند، به رحمت پروردگار، امید دارند و خداوند، آمرزنده و مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۲، ص ۱۶۶؛ تفسیرالقمی، ج ۱، ص ۷۱؛ المیزان، ج ۲، ص ۱۶۳؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۳۴۶؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۱۰؛ بینات، ص ۷۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۷۷.

پرهیز از شراب و قمار و اعتدال در انفاق

شأن نزول آیه ی ۲۱۹ سوره ی بقره

یکی از سنت هایی که عبدالمطلب آن را بنا نهاد، حرمت شراب و قمار بود. با این حال شمار کسانی که از آن دو پرهیز کنند، اندک بود. پس

از ظهور پیامبر اسلام، چون هنوز آیه ای بر حرمت شراب و قمار نازل نشده بود، عده ای به عادت دیرین یا برای خوش گذرانی، هم چنان به این دو کار دست می یازیدند.

عبدالرحمن بن عوف در ادامه ی شب نشینی های همیشگی، جمعی از دوستان خود را به میهمانی شبانه دعوت کرد. پس از غذای مفصل بساط شراب و قمار را به راه انداخت. آنان آن قدر خوردند و شراب نوشیدند که از نماز اول وقت غفلت ورزیدند. در حالی که سرگرم قمار بودند، یکی از حاضران، نماز را به یادشان آورد. همه وضو ساختند و در حال مستی به صف جماعت ایستادند و به عبدالرحمن بن عوف که در نوشیدن شراب افراط کرده بود، اقتدا کردند. امام جماعت که هنوز مست بود و تلوتلو می خورد، پس از حمد به خواندن سوره ی کافرون پرداخت. وی در میانه ی سوره، بقیه ی سوره را فراموش کرد. یکی از نمازگزاران برای یادآوری امام جماعت با صدای بلند، ادامه ی آیه را خواند و گفت: «لااعبد ما تعبدون». چون حواس امام جماعت دچار اختلال شده بود، با شتاب گفت: «اعبد ما تعبدون؛ آن چه شما بت پرستان می پرستید، من هم می پرستم». او هم چنین به جای «لکم دینکم ولی دین» گفت: «لکم دینکم الشرک ولی دینی الاسلام». به هر صورت، نماز پایان یافت، ولی آنان از شرم نمی توانستند به هم بنگرند. با این که قرار شد این خبر پنهان بماند، اما روز بعد، این خبر دهان به دهان گشت و همه جا پخش شد. عبدالرحمن بن عوف و دوستانش چون نتوانستند از زخم زبان و طعنه ی دیگر مسلمانان در امان بمانند، ناگزیر به پیامبر پناه آوردند. آنان به عمل

خویش اعتراف کردند و گفتند: لطفا حکم آن را برای ما بیان فرما.

با توجه به این که جامعه ی عرب در جاهلیت به شراب و قمار بسیار آلوده بود، حکم تحریم آن دو به تدریج و در چند مرحله و در ابتدا با نرمش و مدارا نازل شد. در این آیه، منافع و زیان های این دو با هم مقایسه شده است. به یقین، منافع مادی حاصل از فروش شراب یا سود احتمالی قمار، در برابر زیان های اخلاقی، اجتماعی و بهداشتی آن بسیار ناچیز است.

هم چنین مسلمانان، درباره ی انفاق و فضیلت آن بسیار شنیده بودند اما از چگونگی آن کمتر می دانستند و به افراط و تفریط دچار می شدند. برای مثال، مسلمانی همه ی اموال خود را انفاق کرد. هنگامی که مُرد، برای فرزندان خود، مالی باقی نگذاشت. هنگامی که پیامبر متوجه شد، فرمود: اگر می دانستم، از دفن او در قبرستان مسلمانان جلوگیری می کردم.

مسلمانان در انفاق با هم رقابت می کردند؛ به گونه ای که حتی تهی دستان مانند معاذ بن جبل و ثعلبه نزد رسول خدا آمدند و گفتند: ما تهی دست هستیم، چه انفاق کنیم؟ عده ای نیز که ثروت مند بودند، از پیامبر پرسیدند: آیا همه ی مال خود را به نیازمندان انفاق کنیم یا مقداری از آن را؟ بخش دوم آیه در پاسخ به این پرسش ها نازل شد و فرمود که اعتدال بورزید:

درباره ی شراب و قمار از تو می پرسند. بگو: «در آن ها گناه و زیان بزرگی است و منافعی (از نظر مادی) برای مردم دربردارد (ولی) گناه آن ها از نفع شان بیشتر است. و از تو می پرسند: چه چیز انفاق کنند؟ بگو: «از مازاد نیازمندی خود». این چنین، خداوند آیات را برای شما روشن

می سازد، شاید اندیشه کنید. » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۲۹۸؛ نمونه ی بینات، ص ۷۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۸۰؛ تهذیب تفسیر کبیر، ج ۱، ص ۵۲۹.

مسؤولیت سنگین یتیم داری

شأن نزول آیه ی ۲۲۰ سوره ی بقره

رسم بود که زنان شوهر از دست داده به دلیل نیاز مالی یا به زور، تن به ازدواج می دادند و کودک باقی مانده از آن زن و شوهر، بی سرپرست می ماند. بنابراین، چنین کودکانی در پناه بستگان درجه ی اول بزرگ می شدند و آنان، اموالشان را تا سن بلوغ نزد خود نگه داری می کردند. برخی افراد به دلیل بی توجهی یا بی مبالاتی، در حفظ مال یتیم دقت کافی نداشتند و چه بسا، آن را در زندگی شخصی یا مواردی که به مصلحت و منفعت کودک یتیم نبود، مصرف می کردند. قرآن در آیه ی ۳۴ سوره ی اسرا فرمود: «به مال یتیم جز به بهترین وجه نزدیک نشوید». در آیه ی ۱۰ سوره ی نساء نیز فرمود: «کسانی که اموال یتیم را از روی ستم می خورند، تنها آتش می خورند و به زودی در شعله های آتش می سوزند». از این زمان، مسلمانان با احساس مسؤولیت بیشتری، به منفعت و مصلحت یتیمان می اندیشیدند و در مال یتیم، دخل و تصرفی نمی کردند. در این میان، عده ای به دلیل هراس از عقوبت دنیایی و آخرتی آن، و زدودن هرگونه اتهام از خود، یتیمان را به حال خودشان رها کردند. حتی عده ای پا را فراتر نهاده و یتیمان را بی رحمانه از خانه بیرون کردند. برخی که یتیمان را نرانده بودند، برای آنها، جداگانه غذا پخت می کردند و دست به غذای شان نمی زدند. در نتیجه، غذا می ماند و پس از فاسد شدن، آن را دور می ریختند. این

وضع تحقیرآمیز، بر یتیمان، گران می آمد و آنان را در انزوا قرار می داد. این گونه بود که این آیه نازل شد: و از تو درباره ی یتیمان می پرسند بگو: «اصلاح کار آنان بهتر است و اگر زندگی خود را با زندگی آنان بیامیزید، (مانعی ندارد) آنان برادر (دینی) شما هستند». خداوند، مفسدان را از مصلحان باز می شناسد. و اگر خدا بخواهد، شما را به زحمت می اندازد (و دستور می دهد در عین سرپرستی یتیمان، زندگی و اموال آنان را به کلی از اموال خود، جدا سازید، ولی خداوند چنین نمی کند)؛ زیرا او توانا و حکیم است. » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۷۹؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۳۰۱؛ شأن نزول آیات، ص ۸۱.

زنان پاک برای مردان پاک

شأن نزول آیه ی ۲۲۱ سوره ی بقره

«مرثد ابن ابی مرثد» با اندام بلند و تنومندش همیشه در نبرد با کفار و دشمنان رسول خدا، پیش تاز بود و نام او، در دل دشمنان رعب و وحشت می افکند. پس از هجرت پیامبر، او نیز به مدینه رفت و به پیامبر اکرم پیوست. زنی جوان و زیبا به نام عناق از قدیم با مرثد، روابط عاشقانه داشت. ولی هنگامی که خبر مسلمان شدن مرثد و مهاجرت او را به مدینه شنید، غمگین شد و برای دیدن دوباره ی مرثد، لحظه شماری می کرد. عناق همواره از مسافرانی که از مدینه می آمدند، خبر او را جویا می شد. عناق تنها به وصال معشوق می اندیشید و بس. اما مرثد عوض شده و رنگ خون و شهادت به خود گرفته بود.

در این حال، شماری از مسلمانان بی پناه در محاصره ی کفار مکه قرار گرفته بودند و برای فرار از مکه، راه

گریزی نداشتند. رسول خدا، مأموریت نجات این گروه از مسلمانان را به مرثد محوّل کرد و او در تاریکی شب خود را به مکه رساند. عناق پیش از عملیات از آمدن مرثد آگاه شد. بنابراین، فرصت را غنیمت شمرد. و برای جلب نظر مرثد، خود را آراست و با ناز و کرشمه و چهره ای خندان، به ملاقات او شتافت. و با اظهار علاقه به مرثد، او را به منزلش دعوت کرد. اما تلاش این زن، بی فایده ماند؛ چون مرثد برخلاف گذشته، به او توجهی نکرد. مرثد در برابر اصرار عناق گفت: ای زن! من مسلمان شده ام. تو گذشته را فراموش کن. من نمی توانم به خطاهای گذشته برگردم و به گناه دست بزنم. اسلام، مرا از تو دور ساخته است. من در عوض، اسلام و پاک دامنی را به تو پیشنهاد می کنم و از تو می خواهم که دست از گناه برداری. عناق بی درنگ گفت: پس مرا به همسری بپذیر و به عقد خود درآور. مرثد که از این پاسخ غافل گیر شده بود، گفت: باید بیاندیشم و از رسول خدا اجازه بگیرم. عناق که می اندیشید این مکر و حیله ی جدید مرثد است، تاب نیاورد و از روی خشم، فریاد کشید. مشرکان آگاه شدند و مرثد را ضرب و جرح کردند. مرثد بر اثر ضرب و جرح مشرکان، مأموریت اصلی را فراموش کرد. او با شتاب، خود را به مدینه رساند و موضوع را به پیامبر گفت. بخش نخست آیه ی ۲۲۱ سوره ی بقره در این باره نازل شد.

از سوی دیگر، عبدالله رواحه، مرد نیک و صاحب نام مدینه، کنیزی داشت که روزی در اثر نافرمانی، او را مضروب ساخت.

عبـدالله پس از مـدتی، از کـار خویش پشـیمان شـد. بنـابراین، پیـامبر را از ماجرا آگاه کرد. رسول خـدا پرسـید: او چگونه زنی است؟ عبـدالله گفت: او زنی است که به یکتایی خدا و نبوت رسول خدا شـهادت داده است. روزه می گیرد، نماز می خواند و در انجام عبادت هایش، کوتاهی نمی کند. پیامبر فرمود: این زن، با ایمان است. با تصدیق ایمان او، عبدالله سوگند یاد کرد که کنیز را آزاد کند و او را به ازدواج خویش درآورد هنگامی که عبدالله با نپذیرفتن پیشـنهاد ازدواج زنان زیبا رو - که مشتاق او بودند - به ازدواج با آن کنیز سـیاه راضـی شد، مشرکان به او طعنه می زدند. این گونه بود که این آیه درباره ی این دو حادثه نازل شد:

با زنان مشـرک ازدواج نکنیـد، مگر آن که ایمان آرنـد. همانا، کنیزی با ایمان از زن مشـرک، بهتر است، هرچنـدن (جمال او) اعجاب شما را برانگیزد « (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۳۰۳؛ شأن نزول آیات، ص ۸۳؛ نمونه ی بینات، ص ۸۰.

آثار زیان بار آمیزش با زن حایض

شأن نزول آیه ی ۲۲۲ سوره ی بقره

اقوام پیشـین درباره ی معاشـرت با زنان حایض، عقاید گوناگونی داشتند. یهود، فوق العاده سخت گیر بودند و در این ایام، در خوردن، آشامیـدن، مجلس و بستر از زنـان جـدا می شدنـد. در تورات چنین آمـده است: اگر زنی به خون حیض دچار شـد تا هفت روز، هرکس او را مس کند یا در جای او بنشیند یا در بسترش بخوابد، ناپاک می شود و باید خود را شست و شو دهد.

در مقابل، مسیحیان می گویند: تفاوتی میان زمان حیض و غیرحیض نیست و می توان با آنان در هر زمان، ارتباط و

معاشرت حتی آمیزش جنسی برقرار کرد.

ساکنان مدینه همانند یهود، درباره ی زنان حائض سخت گیری می کردند و در این ایام، معاشرت با آنان را قطع می کردند. اما از اعراب بادیه نشین عده ای که به جنگ و خون ریزی معتقد بودند، ارتباط با همسر را در این زمان، نیکو می دانستند و فرزندان حاصل از این دوره ی خونی را بهتر می پذیرفتند.

مسلمانان پس از روبه رو شدن با این افراط و تفریط در آیین ادیان و اقوام گوناگون، برای روشن شدن مسأله ی عادت ماهانه، نزد پیامبر اکرم آمدند و درباره ی حکم خون حیض پرسیدند. آیه ی ۲۲۲ سوره ی بقره در این باره نازل شد. در این آیه، از آمیزش جنسی در حالت قاعدگی نهی شده است. قرآن در این آیه می فرماید:

و از تو، درباره ی خون حیض می پرسند بگو: چیز زیان بار و آلوده ای است. از این رو، در حالت قاعدگی از زنان کناره بگیرید و با آنان تا هنگامی که پاک شوند، آمیزش نکنید. هنگامی که پاک شدند، به شیوه ای که خدا به شما فرمان داده است با آنان آمیزش کنید، خداوند توبه کنندگان را دوست دارد و پاکان را (نیز) دوست دارد.» (۱)

پاورقی:

(۱) اعجاز قرآن، ص ۵۵؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۷۷؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۵۱۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص۸۴؛ نمونه ی بینات، ص ۸۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۳۶؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۶۷.

نهی از سوگند خوردن

شأن نزول آیه های ۲۲۴ و ۲۲۵ سوره ی بقره

بشر بن نعمان بدون بررسی جنبه های امر ازدواج، از «عاتکه» دختر عبدالله بن رواحه خواستگاری کرد و او را به ازدواج خود در آورد. زندگی آنان از ابتدا با ناسازگاری عاتکه آغاز شد. چیزی نگذشت که

کار به مشاجره کشید و اختلاف آن دو بالا گرفت. هرگاه «عاتکه» در پی مشاجره با «بشر»، به خانه ی پدرش پناهنده می شد، پا در میانی و نصیحت «عبدالله بن رواحه»، آن دو را به هم نزدیک می کرد و زندگی برای مدتی، با تحمل یکدیگر ادامه می یافت. آخرین بار، «عبداللّه» در منزل به کاری مشغول بود که دخترش با سر و صورتی خون آلود وارد شد. عاتکه چون پدر را دید، صدا به گریه بلند کرد و در حالی که اشک از گونه اش سرازیر بود، بی صبرانه گفت: پدر! من خسته شده ام. دیگر بس است. من هرگز به خانه ی «بشر» بر نمی گردم. بار دیگر، پدر دخترش را نصیحت کرد و گفت: دخترم! تو باید کم توقع باشی؛ چون شوهرت نمی تواند همه ی خواسته های تو را فراهم کند. در این هنگام، «بشر» از راه رسید تا همسرش را به منزل برگرداند. اما تلاش او فایده نبخشید؛ زیرا نتوانست عاتکه را برای رفتن به خانه متقاعد کند. او برای پا در میانی، بار دیگر به پدر همسر خود متوسل شد و از او یاری طلبید. اما عبدالله که آثار خشم و ناراحتی از چهره اش نمایان بود، فریاد کشید و گفت: به خدا سوگند! در این رابطه دیگر قدمی بر نمی دارم و برای اصلاح کارتان، دخالت نمی کنم.

آیه ی ۲۲۴ و ۲۲۵ سوره ی بقره در این باره نازل شد. این آیه، ابتدا این گونه سوگندها را در کار خیر، ممنوع و بی اساس اعلام کرد. سپس به دو گونه سوگند اشاره کرد: نوع اول، سوگندی است که تنها تکیه کلام مردم بوده و هیچ گونه اثری ندارد و نباید به آن اعتنا کرد. اما گونه ی

دوم، سوگنـد از روی اراده و تصـمیم است که معتبر بوده و بایـد به آن پای بند بود و مخالفت با آن گناه دارد و موجب کفاره می شود. این دو آیه چنین است:

خـدا را در معرض سوگنـدهای خـود قرار ندهیـد و برای این که نیکی کنیـد و تقوا پیشه سازیـد و در میـان مردم اصـلاح کنید (سوگنـد نخوریـد) و خداونـد شـنوا و داناست «» خداونـد شـما را به دلیل سوگنـدهایی که بی توجه یاد می کنید، بازخواسـت نخواهـد کرد، اما به آن چه دل های شـما کسب کرده است، (و سوگنـدهایی که با اراده و اختیار یاد می کنید) بازخواست می کند و خداوند آمرزنده و بردبار است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۷۱؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۸۳؛ نمونه ی بینات، ص ۸۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۸۷؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۴۵.

نهی از سوگند خوردن

شأن نزول آیه های ۲۲۴ و ۲۲۵ سوره ی بقره

بشـر بن نعمان بدون بررسـی جنبه های امر ازدواج، از «عاتکه» دختر عبدالله بن رواحه خواسـتگاری کرد و او را به ازدواج خود در آورد. زنـدگی آنان از ابتـدا با ناسازگاری عاتکه آغاز شد. چیزی نگذشت که کار به مشاجره کشـید و اختلاف آن دو بالا گرفت. هرگاه «عاتکه» در پی مشاجره با «بشـر»، به خانه ی پـدرش پناهنده می شد، پا در میانی و نصـیحت «عبدالله بن رواحه»، آن دو را به هم نزدیـک می کرد و زنـدگی برای مـدتی، بـا تحمـل یکـدیگر ادامه می یافت. آخرین بار، «عبـداللّه» در منزل به کاری مشغول بود که دخترش با سر و صورتی خون آلود وارد شد. عاتکه چون پدر را دید، صدا به گریه

بلند کرد و در حالی که اشک از گونه اش سرازیر بود، بی صبرانه گفت: پدر! من خسته شده ام. دیگر بس است. من هرگز به خانه ی «بشر» بر نمی گردم. بار دیگر، پدر دخترش را نصیحت کرد و گفت: دخترم! تو باید کم توقع باشی؛ چون شوهرت نمی تواند همه ی خواسته های تو را فراهم کند. در این هنگام، «بشر» از راه رسید تا همسرش را به منزل برگرداند. اما تلاش او فایده نبخشید؛ زیرا نتوانست عاتکه را برای رفتن به خانه متقاعد کند. او برای پا در میانی، بار دیگر به پدر همسر خود متوسل شد و از او یاری طلبید. اما عبدالله که آثار خشم و ناراحتی از چهره اش نمایان بود، فریاد کشید و گفت: به خدا سوگند! در این رابطه دیگر قدمی بر نمی دارم و برای اصلاح کارتان، دخالت نمی کنم.

آیه ی ۲۲۴ و ۲۲۵ سوره ی بقره در این باره نازل شد. این آیه، ابتدا این گونه سوگندها را در کار خیر، ممنوع و بی اساس اعلام کرد. سپس به دو گونه سوگند اشاره کرد: نوع اول، سوگندی است که تنها تکیه کلام مردم بوده و هیچ گونه اثری ندارد و نباید به آن اعتنا کرد. اما گونه ی دوم، سوگند از روی اراده و تصمیم است که معتبر بوده و باید به آن پای بند بود و مخالفت با آن گناه دارد و موجب کفاره می شود. این دو آیه چنین است:

خدا را در معرض سوگندهای خود قرار ندهید و برای این که نیکی کنید و تقوا پیشه سازید و در میان مردم اصلاح کنید (سوگند نخورید) و خداوند شنوا و داناست «» خداوند شما را به دلیل سوگندهایی که بی توجه یاد

می کنیـد، بازخواست نخواهـد کرد، اما به آن چه دل های شـما کسب کرده است، (و سوگندهایی که با اراده و اختیار یاد می کنید) بازخواست می کند و خداوند آمرزنده و بردبار است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۱۸؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۷۱؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۸۳؛ نمونه ی بینات، ص ۸۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۸۷؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۴۵.

زندگی بایسته یا جدایی شایسته

شأن نزول آیه ی ۲۲۹ سوره ی بقره

برای ایجاد محـدودیت در امر طلاق و جلوگیری از جدایی زن و شوهر، حق رجوع پس از طلاق و بازگشت به زندگی، به مرد داده شـده است. برخی تازه مسـلمانان کم ایمان همانند دوران جاهلیت، برای آزار رساندن همسـر از این حق سوء اسـتفاده می کردنـد. آنان همسـرشان را پی در پی طلاق می دادند و پیش از پایان عده به او رجوع می کردند. گاهی مرد برای آزار بیشتر، به زن می گفت: نه تو را به ازدواج خود در می آورم و نه تو را برای ازدواج با دیگری، حلال می کنم.

یکی از زنـان مسـلمان، که شوهرش بـا او این گونه رفتـار می کرد، برای شـکایت نزد عایشه همسـر رسول خـدا آمـد و گفت: شوهرم، مرا پیـاپی طلاق می دهـد و پیش از پایان عـدّه رجوع می کنـد. بنابراین، من از انتخاب آزادانه ی همسـر دیگری برای خود، بازمانده ام. عایشه شـکایت او را نزد پیامبر بازگو کرد. آیه ی ۲۲۹ سوره ی بقره در این زمینه نازل شد و مسـلمانان را از این کار زشت نهی کرد:

طلاـق (که شوهر در آن می توانـد رجوع کنـد) دو مرتبه است (پس چون طلاـق داد) یـا به خوشـی و سازگاری رجوع و نگاه داری کند یا

به نیکی رها کنـد و حلال نیست که چیزی از آن چه به ایشان داده ایـد، بگیریـد، مگر آن که بترسید که حـدود خـدا را به پا نکنیـد. در این صورت، زن هرچه از مهر خود به شوهر ببخشد، شایسته باشد. این حدود و احکام خداست. از آن تجاوز نکنید و کسانی که از حدود خدا تجاوز کنند، از ستم کارانند. » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۸۱؛ البرهان، ج ۲، ص ۱۹۶؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۶۱۸.

مانع تراشی در طلاق

شأن نزول آیه ی ۲۳۰ سوره ی بقره

«عایشه» دختر «عبـدالرحمن بن عتیک» از همسـرش، «رفاعه بن وهب» که پسـر عمویش نیز بود، سه بار طلاق گرفت. «رفاعه»ی هوس ران، برای چهارمین بار تصمیم گرفت که همسرش را برگرداند و با او زندگی کند. اما برخلاف میل او، برای نیل به این مقصود، باید همسـرش به ازدواج دایمی شـخص دیگری که در اصـطلاح، او را محلل می نامند در آید. سپس محلل باید او را طلاق می داد، تـا امکـان ازدواج دوباره ی او فراهم می گشت. هم چنین بیم آن می رفت که شوهر جدیـد، همسـرش را برای همیشه نگه دارد و او را طلاق ندهـد. از این رو، بـا عبـدالرحمن بن زبیر که یکی از بسـتگان زن بود، برای ازدواج بـا عایشه و طلاق پیش از عمـل زنـاشویی قرار گذاشـتند. طبق قرار، این مرد بـا «عـایشه» ازدواج کرد و بی درنـگ او را طلاق داد. پس از مدتی برای زن و مرد «مشخص شد که طلاق باطل بوده است؛ زیرا زن با شوهر جدید هم بستر نشده است. زن برای این که راه حلی پیدا کند و با شوهر اول ازدواج کند، نزد رسول

خدا آمد و جریان را گفت. پیامبر فرمود: ازدواج با شوهر اول با این شرایط ممکن نیست. در این حال، آیه ی ۲۳۰ سوره ی بقره نازل شد و بر این مطلب تأکید کرد.

اگر (پس از دو طلاق و رجوع، بار دیگر) او را طلاق داد، از آن پس زن بر او حلال نخواهد بود. مگر این که همسر دیگری انتخاب کند (و با او آمیزش جنسی کند در این صورت) اگر (همسر دوم) او را طلاق گفت، منعی در بازگشت نیست. (و با همسر اول می تواند ازدواج کند) در صورتی که امید داشته باشند، حدود الهی را محترم می شمرند. این ها حدود الهی است که (خدا) آن را برای گروهی که آگاهند، بیان می کند.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۸۱؛ تفسیر کبیر، ج ۶، ص ۱۰۴؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۸۷؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۷۲؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۶۴۳.

نکوهش مداخله در ازدواج زنان

شأن نزول آیه ی ۲۳۲ سوره ی بقره

«جملا» زنی زیبا بود. روزی که عاصم پسر عدی به خواستگاری او آمد، «جملا» به ازدواج با او راضی نمی شد. برادرش «معقل» نیز از او پشتیبانی می کرد، اما پدرش، «یسار» او را به این ازدواج مجبور ساخت. مدتی بعد، آن دو، صاحب دختری شدند. عاصم که دوست داشت، همسرش پسردار شود، بنای ناسازگاری نهاد. سرانجام همسرش را طلاق داد. در این میان، جملا که نمی خواست دختر دوساله شان، بی سرپرست بماند، به ادامه ی زندگی با عاصم تمایل داشت. عاصم نیز که از کرده ی خود پشیمان شده بود، برای بردن همسرش سراغ او رفت. اما برادر جملا، خواهرش را از رفتن بازداشت. وی حتی به

شوهر خواهر خود، پرخاش کرد. چون می خواست، خواهرش را به ازدواج با شخصی که خود مایل بود، وادار سازد. جملا این دخالت را نپذیرفت و به ازدواج با او راضی نشد. در این جا آیه ی ۲۳۲ سوره ی بقره نازل شد. هنگامی که معقل این آیه را شنید، سخنی نگفت و خواهر را به خانه ی شوهر روانه کرد. باید گفت در آن زمان، به خواسته و میل زن در انتخاب همسر، هیچ گونه اهمیتی داده نمی شد. حتی اگر زن با دخالت دیگران به ازدواجی راضی می شد و سپس از همسرش جدا می شد، ازدواج دوباره با همسر اول، به اراده و دخالت خویشاوندان بستگی داشت. بسیار اتفاق می افتاد که زن و شوهر پس از جدایی، علاقه داشتند هم چنان با هم زندگی کنند، اما دخالت دیگران، مانع از این کار می شد. قرآن با صراحت، این روش را محکوم دانست و اعلام کرد:

و هنگامی که زنان را طلاق دادید و آنان، عده ی خود را به پایان رساندند برای ازدواج آنان با همسران (سابق) خویش، مانع نتراشید، در صورتی که از یکدیگر به خوبی راضی باشند. این دستوری است که تنها افرادی از شما که به خدا و روز قیامت ایمان دارند، از آن پند می گیرند (و به آن عمل می کنند) این (دستور) برای رشد (خانواده های) شما مؤثرتر و برای شستن آلودگی ها، مفیدتر است، و خدا می داند و شما نمی دانید. » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۸۵؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۶۵۶؛ تفسیر القمی، ج ۱، ص ۷۶؛ البرهان، ج ۲، ص ۲۰۶؛ نمونه ی بینات، ص ۹۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۹۰.

حق ازدواج برای زنان بیوه

شأن

نزول آیه های ۲۳۴ و ۲۳۵ سوره ی بقره

یکی از مسایل و مشکلات اساسی زنان، ازدواج پس از مرگ شوهر است. رعایت حریم زندگانی زناشویی حتی پس از مرگ همسر، امری طبیعی است. بنابراین، همیشه در قبایل گوناگون، آداب و رسوم گوناگونی برای این کار، رایج بوده است. گاهی بـا رسوم افراطی، جنایت آمیزترین کارها را در حق زنان مرتکب می شدنـد، برای نمونه، بعضـی قبایل، پس از فوت شوهر، زن را آتش می زدنـد یا او را با شوهر دفن می کردند. برخی دیگر نیز زن را برای همیشه از ازدواج دوباره، محروم و گوشه نشـین می کردنـد. در پـاره ای از قبایـل، زن مجبور بود مـدتی در کنار قبر شوهر زیر خیمه ی سـیاه و چرکین با لباس های منـدرس و کـثیف، به دور از هرگونه آرایش و زیور و حـتی نظـافت، شب و روز خود را سپری کنـد. آیه ی ۲۳۴ و ۲۳۵ سوره ی بقره بر همه ی این خرافه هـا و جنـایت هـا، خـط بطلاـن کشـید و به زنـان بیوه اجـازه داد که پس از پایان عـده و حفظ حریم زوجیت گذشته ازدواج کنند:

و کسـانی از شـما که می میرنـد و همسـرانی بـاقی می گذارنـد، بایـد چهـار ماه و ده روز انتظار بکشـند و (عـده نگه دارنـد) و هنگامی که به آخر مـدت شان رسـیدند، گناهی بر شـما نیست. که هرچه می خواهند درباره ی خودشان به طور شایسـته انجام دهند (و با مرد دلخواه خود ازدواج کنند) و خدا بر آن چه می کنید، آگاه است. «» و گناهی بر شما نیست که به طور کنایه (از زنانی که همسـران شان مرده انـد) خواسـتگاری کنیـد یا در دل تصـمیم بر این کار بگیریـد (بـدون این که آن را اظهار کنیـد) خداوند می دانست شما به

یاد آنان خواهید افتاد (و با خواسته ی طبیعی شما به شکل معقول مخالف نیست)، ولی پنهانی با آنان قرار زناشویی نگذارید، مگر این که به طرز پسندیده ای (به طور کنایه) اظهار کنید، (ولی در هر حال) اقدام به ازدواج نکنید، تا عده ی آنان سر آید و بدانید که خداوند آن چه را در دل دارید، می داند. از مخالفت با او بپرهیزید و آگاه باشید که خداوند، آمرزنده و بردبار است (و در مجازات بندگان، شتاب نمی کند). » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۰؛ تفسیر المنار، ج ۲، ص ۴۲۲؛ اسلام و عقاید بشری، ص ۶۱۷؛ البرهان، ج ۲، ص ۶۹۴؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۲، ص ۲۱۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۹۳.

حق ازدواج برای زنان بیوه

شأن نزول آیه های ۲۳۴ و ۲۳۵ سوره ی بقره

یکی از مسایل و مشکلات اساسی زنان، ازدواج پس از مرگ شوهر است. رعایت حریم زندگانی زناشویی حتی پس از مرگ همسر، امری طبیعی است. بنابراین، همیشه در قبایل گوناگون، آداب و رسوم گوناگونی برای این کار، رایج بوده است. گاهی با رسوم افراطی، جنایت آمیزترین کارها را در حق زنان مرتکب می شدند، برای نمونه، بعضی قبایل، پس از فوت شوهر، زن را آتش می زدند یا او را با شوهر دفن می کردند. برخی دیگر نیز زن را برای همیشه از ازدواج دوباره، محروم و گوشه نشین می کردند. در پاره ای از قبایل، زن مجبور بود مدتی در کنار قبر شوهر زیر خیمه ی سیاه و چرکین با لباس های مندرس و کثیف، به دور از هرگونه آرایش و زیور و حتی نظافت، شب و روز خود را سپری کند. آیه ی ۲۳۴ و ۲۳۵ سوره ی بقره بر همه ی این

خرافه هـا و جنایت ها، خط بطلان کشـید و به زنان بیوه اجازه داد که پس از پایان عـده و حفظ حریم زوجیت گذشـته ازدواج کنند:

و کسـانی از شـما که می میرنـد و همسـرانی بـاقی می گذارنـد، بایـد چهـار ماه و ده روز انتظار بکشـند و (عـده نگه دارنـد) و هنگامی که به آخر مـدت شان رسـیدند، گناهی بر شـما نیست. که هرچه می خواهند درباره ی خودشان به طور شایسـته انجام دهند (و با مرد دلخواه خود ازدواج کنند) و خدا بر آن چه می کنید، آگاه است. «» و گناهی بر شما نیست که به طور کنایه (از زنانی که همسـران شان مرده انـد) خواسـتگاری کنیـد یا در دل تصـمیم بر این کار بگیریـد (بـدون این که آن را اظهار کنیـد) خداونـد می دانست شـما به یاد آنان خواهیـد افتاد (و با خواسـته ی طبیعی شـما به شـکل معقول مخالف نیست)، ولی پنهانی با آنان قرار زناشویی نگذاریـد، مگر این که به طرز پسـندیده ای (به طور کنایه) اظهار کنیـد، (ولی در هر حال) اقـدام به ازدواج نکنیـد، تا عـده ی آنان سـر آید و بدانید که خداوند آن چه را در دل دارید، می داند. از مخالفت با او بپرهیزید و آگاه باشـید که خداوند، آمرزنده و بردبار است (و در مجازات بندگان، شتاب نمی کند). «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۰؛ تفسیر المنار، ج ۲، ص ۴۲۲؛ اسـلام و عقاید بشری، ص ۶۱۷؛ البرهان، ج ۲، ص ۶۹۴؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۲، ص ۲۱۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۱۹۳.

پاس داشت نماز با جماعت

شأن نزول آیه های ۲۳۸ و ۲۳۹ سوره ی بقره

نماز، مؤثرترین رابطه ی انسان با خداست که در پرتو آن، دل از عشق و محبت به خدا،

لبریز و از آلودگی و گناه، دور می شود. از این رو، آیات قرآن، بر نماز به ویژه نماز ظهر تأکید بسیاری دارند. در آن زمان، مسلمانان به دلیل گرمی هوای نیم روز تابستان یا گرفتاری های کسب و کار، به نماز ظهر، کمتر اهمیت می دادند. منافقان نیز گرمی هوا را برای ایجاد تفرقه در صف مسلمانان بهانه قرار داده بودند و در نماز جماعت شرکت نمی کردند. به همین ترتیب، افراد دیگر نیز در نماز جماعت ظهر حاضر نمی شدند. رفته رفته، جماعت مسلمانان کاهش یافت، به گونه ای که گاه در پشت سر پیامبراکرم، یک یا دو صف بیشتر تشکیل نمی شد. پیامبر از این مسأله ناراحت شد و فرمود: من تصمیم گرفته ام خانه ی کسانی را که در نماز جماعت شرکت نمی کنند، بسوزانم. در این جا آیه ی ۲۳۸ سوره ی بقره نازل شد و بر اهمیت نماز جماعت ظهر تأکید کرد. در آیه ی بعد نیز تأکید شده است که نماز در سخت ترین شرایط حتی در صحنه ی جنگ نباید فراموش شود، گرچه در چنین حالتی، بسیاری از شرایط نماز هم چون رو به قبله بودن و انجام متعارف رکوع و سجود ساقط می شود.

باید افزود اگر نماز به ویژه نماز جماعت با آداب مخصوص آن، اقامه شود، در فرد و جامعه تأثیر مثبتی خواهد داشت و می تواند جامعه را از بسیاری از مفاسد برهاند و در حوادث سخت و پیچیده، یار و یاور انسان باشد.

قرآن در این دو آیه می فرماید:

در انجام همه ی نمازها و (به ویژه) نماز وسطی (نماز ظهر) کوشا باشید و از روی خضوع و اطاعت برای خدا به پا خیزید. «» و اگر (به دلیل جنگ یا خطر دیگری) بترسید، (نماز

را) در حال پیاده یا سواره انجام دهید، اما هنگامی که امنیت خود را بازیافتید، خدا را یاد کنید.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۹؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۳۷؛ البرهان، ج ۲، ص ۲۲۵؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۷۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۲۰۵.

پاس داشت نماز با جماعت

شأن نزول آیه های ۲۳۸ و ۲۳۹ سوره ی بقره

نماز، مؤثرترین رابطه ی انسان با خداست که در پرتو آن، دل از عشق و محبت به خدا، لبریز و از آلودگی و گناه، دور می شود. از این رو، آیات قرآن، بر نماز به ویژه نماز ظهر تأکید بسیاری دارند. در آن زمان، مسلمانان به دلیل گرمی هوای نیم روز تابستان یا گرفتاری های کسب و کار، به نماز ظهر، کمتر اهمیت می دادند. منافقان نیز گرمی هوا را برای ایجاد تفرقه در صف مسلمانان بهانه قرار داده بودند و در نماز جماعت شرکت نمی کردند. به همین ترتیب، افراد دیگر نیز در نماز جماعت ظهر حاضر نمی شدند. رفته رفته، جماعت مسلمانان کاهش یافت، به گونه ای که گاه در پشت سر پیامبراکرم، یک یا دو صف بیشتر تشکیل نمی شد. پیامبر از این مسأله ناراحت شد و فرمود: من تصمیم گرفته ام خانه ی کسانی را که در نماز جماعت شرکت نمی کنند، بسوزانم. در این جا آیه ی ۲۳۸ سوره ی بقره نازل شد و بر اهمیت نماز جماعت ظهر تأکید کرد. در آیه ی بعد نیز تأکید شده است که نماز در سخت ترین شرایط حتی در صحنه ی جنگ نباید فراموش شود، گرچه در چنین حالتی، بسیاری از شرایط نماز هم چون رو به قبله بودن و انجام متعارف رکوع و سجود ساقط می شود.

باید

افزود اگر نماز به ویژه نماز جماعت با آداب مخصوص آن، اقامه شود، در فرد و جامعه تأثیر مثبتی خواهد داشت و می تواند جامعه را از بسیاری از مفاسد برهاند و در حوادث سخت و پیچیده، یار و یاور انسان باشد.

قرآن در این دو آیه می فرماید:

در انجام همه ی نمازها و (به ویژه) نماز وسطی (نماز ظهر) کوشا باشید و از روی خضوع و اطاعت برای خدا به پا خیزید. « و اگر (به دلیل جنگ یا خطر دیگری) بترسید، (نماز را) در حال پیاده یا سواره انجام دهید، اما هنگامی که امنیت خود را بازیافتید، خدا را یاد کنید. » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۹۹؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۳۷؛ البرهان، ج ۲، ص ۲۲۵؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۷۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۲۰۵.

قرض نیکو

شأن نزول آیه ی ۲۴۵ سوره ی بقره

ابو دحداح از ثروتمندانی بود که همیشه در کارهای نیک پیشگام می شد. او روزی در باغ خود، به آبیاری درختان نخل مشغول بود. از دور، فرزندش دحداح را دید که به سویش می آمد. هنگامی که رسید، از او پرسید: از شهر چه خبر داری؟ فرزندش در پاسخ گفت: از نزد رسول خدا می آیم. حضرت در مسجد، از انفاق و پاداش صدقه با مسلمانان سخن می گفت. ابودحداح لحظه ای ایستاد و از فرزندش خواست جمله ای از آن چه پیامبر فرموده است، باز گوید. دحداح گفت: پیامبر فرمود: هرکس صدقه ای دهد، در بهشت، دوبرابر به او داده خواهد شد. ابودحداح هنگامی که این سخن را شنید، دست از کار کشید. به نزد رسول خدا شتافت و عرض کرد: ای پیامبر! من

دو باغ دارم آیا اگر یکی را صدقه دهم، دوبرابر آن را در بهشت خواهم داشت؟ فرمود: آری. عرض کرد: همسرم چه؟ او نیز با من است؟ فرمود: آری. پرسید: فرزندانم چه؟ فرمود: آری. سپس او باغ بهتر را به عنوان صدقه به پیامبر داد.

ابودحداح به باغ بازگشت و همسرش ام دحداح و فرزندان را در باغی که صدقه داده بود، دید. در باغ ایستاد و همسرش را صدا زد و گفت: من این باغ را صدقه داده ام و دو برابرش را در بهشت خریداری کرده ام. ما در بهشت همه با هم خواهیم بود. همسرش گفت: این معامله ی بزرگ بر تو مبارک باشد. سپس همگی از باغ خارج شدند و باغ را به پیامبر تسلیم کردند. پیامبر فرمود: چه بسیار نخله هایی در بهشت که شاخه هایش برای ابودحداح آویزان شده است. در این هنگام، آیه ی ۲۴۵ سوره ی بقره نازل شد:

کیست که به خدا قرض الحسنه ای دهد (و از اموالی که خدا به او بخشیده است، انفاق کند) تا آن را برای او چندین برابر کند؟ و خداوند است که (روزی بندگان را) محدود یا گسترده می سازد (و انفاق هرگز سبب کمبود روزی آنان نمی شود) و به سوی او باز گردانده می شوید و پاداش خود را خواهید گرفت) «» (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۵؛ جامع البیان، ج ۲، ص ۸۰۳؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۱۰۶؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۳۱؛ تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۴۳.

غفلت پدران و گمراهی فرزندان

شأن نزول آیه ی ۲۵۶ سوره ی بقره

مبلغان مسیحی از مرکز روم، ره سپار شهرهای گوناگون می شدند و افراد را با انواع شگردها به آیین خود جذب می کردند. آنان گاهی

از عوامل نفوذی به نفع خود استفاده می کردند. مدینه نیز از نظر آنان، اهمیت بسیاری داشت. بنابراین، افراد ورزیده تری را روانه ی مدینه می کردند. از آن جا که مسلمانان برای گسترش اسلام، سخت در حال مبارزه با کفار بودند، از بعضی توطئه ها که خانواده و فرزندان آنان را تهدید می کرد، غفلت داشتند.

برای نمونه، ابو حصین، مردی متعصب و جنگ جو بود که توانسته بود شمار زیادی را به اسلام جذب کند. پس از مدتی، وی دریافت که دو پسرش، به نام «حصین» و «عبدالله» برای نماز به مسجد نمی آیند. هنگامی که دلیل نیامدن شان را پرسید، آنان پاسخی ندادند. مدتی آن دو را زیر نظر گرفت و متوجه شد که با مسیحیان در ارتباط هستند و در مراسم عبادی آنان شرکت می کنند. پدر از این جریان به شدت اندوه ناک شد و برای بازگشت دو فرزندش به اسلام بسیار کوشید. او هر راهی را که می دانست، پیمود؛ اما همه، بی تأثیر بود. با شرمندگی به حضور پیامبر رسید و پیامبر را از ماجرا آگاه کرد. او گفت: من نمی توانم به آتش رفتن دو فرزندم را نظاره گر باشم. و پرسید: آیا می تواند با زور و تهدید، دو فرزندش را به اسلام برگرداند؟

آیه ی ۲۵۶ سوره ی بقره نازل شد و مسلمانان را از اجبار در دین نهی کرد. دو فرزند او نیز به کاروانی از شام پیوستند و به آن سرزمین گریختند.

آیه ی ۲۵۶ سوره ی بقره چنین است:

در پذیرش دین اکراهی نیست؛ (زیرا) راه درست از راه انحرافی، روشن شده است. بنابراین، کسی که به طاغوت (بت و شیطان و هر موجود طغیان گر) کافر شود و به خدا ایمان آورد، به دستگیره ی محکمی چنگ زده

است؛ که گسستن برای آن نیست. و خداوند، شنوا و داناست.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۱۲۶؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۲۶؛ نمونه ی بینات، ص ۹۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۹۳؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۲۷۸.

انفاق شایسته و پسندیده

شأن نزول آیه ی ۲۶۷ سوره ی بقره

هجرت پیامبر به مدینه، سرآغاز هجرت دیگر مسلمانان گردید. آنان با رها کردن خانه و زندگی و اموال خویش، در حالی به رسول خدا می پیوستند که در مدینه، جایی برای سکونت نداشتند. آنان ابتدا در کوچه ها آواره بودند. سپس پیامبر، آنان را در مسجد اسکان داد. انصار نیز به سفارش پیامبر، به یاری آنان شتافتند و برای مدتی، نیازهای زندگی آنان را در حد معمول برآورده می کردند. انصار، سهمی از محصول باغ شان را به مهاجران اختصاص می دادند و هر سال که محصول بیشتری به دست می آوردند، بیشتر انفاق می کردند. انصار، شاخه های پربار درخت خرما را جدا می کردند و بر ریسمان میانی دو ستون مسجد می آویختند و مهاجرین از آن، تغذیه می کردند. در این میان، کسانی بودند که هنگام انفاق، خرماهای خشک و نامرغوب با خرمای خوب و تازه، درهم می آمیختند. آنان نمی دانستند که این گونه انفاق افزون بر این که سود چندانی به حال نیازمندان ندارد، اهانت و تحقیر به آنان است و به پرورش روحی انفاق کننده نیز کمک نمی کند.

آیه ی ۲۶۷ سوره ی بقره به انفاق شایسته، سفارش می کند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! از قسمت های پاکیزه ی اموالی که (با تجارت) به دست آورده اید و از آن چه از زمین برای شما خارج ساخته ایم (از منابع و معادن و درختان و گیاهان) انفاق کنید و برای انفاق در

پی قسمت های ناپاک نروید، در حالی که خود شما (به هنگام پذیرش اموال) حاضر نیستید آن ها را بپذیرید، مگر از اکراه و چشم پوشی و بدانید که خداوند، بی نیاز و شایسته ی ستایش است.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۲، ص ۲۶۷؛ البرهان، ج ۲، ص ۲۹۴؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۱۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۹۸؛ نمونه ی بینات، ص ۹۹؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۳۱.

انفاق از حقوق اسلامی و انسانی

شأن نزول آیه ی ۲۷۲ سوره ی بقره

با نازل شدن آیات انفاق، فرهنگ انفاق در جامعه ی مسلمانان، گسترش یافت. مسلمانان برای رضای خدا و جلب خشنودی او، به راحتی مال خود را می بخشیدند، تا جایی که غیرمسلمانان نیز برای برخورداری از انفاق، خود را به مسلمانان نزدیک کردند و استمداد طلبیدند. با این حال، مسلمانان در انفاق به دیگران، سخت گیر بودند و حاضر نمی شدند آنان را از کمک خود بهره مند سازند؛ زیرا آنان را گمراه می دانستند و می خواستند به این بهانه، آنان را به اجبار، مسلمان کنند.

اسماء یکی از زنان مسلمانی بود که همراه پیامبر، برای عمره به مکه رفت. در این زمان، مادر و مادربزرگش که هنوز مسلمان نشده بودند، نزد او آمدند و کمک خواستند. اسماء به این دلیل که آنان هنوز مشرک و بت پرست هستند، از کمک به ایشان، خودداری ورزید. با این حال، هنگامی که آنان را دید، گفت: چون شما پیرو آیین من نیستید، برای کمک به شما باید از پیامبر اجازه بگیرم. او نزد پیامبر آمد و اجازه خواست. آیه ی ۲۷۲ سوره ی بقره در این باره نازل شده است.

باید گفت افراد، جدا از وابستگی های قومی و مذهبی، از حقوق

انسانی نیز برخوردارنـد و نمی توان به دلیـل این گونه وابسـتگی هـا، آنان را از حـداقل حقوق انسانی محروم ساخت. به همین دلیل در اسلام، ترک انفاق به غیر مسلمانان، برای اجبار آنان به گرویدن به اسلام درست نیست. آیه چنین است:

هـدایت آنـان (به طور اجبـار) بر تو نیست. (بنـابراین، ترک انفـاق به غیر مسـلمانان، برای اجبـار به اسـلام، صـحیح نیست) ولی خداونـد، هرکه را بخواهـد و شایسـته بدانـد، هـدایت می کنـد و آن چه را از خوبی هـا و اموال انفاق می کنیـد، برای خودتان است، (ولی) جز برای رضای خدا، انفاق نکنید و آن چه از خوبی ها انفاق می کنید (پاداش آن) به طور کامل به شـما داده می شود و به شما ستم نخواهد شد. «» (۱)

پاورقی:

(۱) البرهان، ج ۲، ص ۳۰۲؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۳۲؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۱۵۵؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۵۱.

بهترین مورد انفاق

شأن نزول آیه ی ۲۷۳ سوره ی بقره

اصـحاب صـفّه، چهارصـد تن از مسـلمانان مکه و اطراف مـدینه بودنـد. آنـان چـون در مـدینه، منزل و خویشاونـد و طـایفه ای نداشتند، در مسجد پیامبر سکنا گزیده و برای حضور در میدان های جنگ و جهاد نیز اعلام آمادگی کرده بودند. آنان کسانی بودنـد که خـانه و کاشـانه ی خود را در مکه رها کرده و از اشـتغال به تجارت و کسب معاش باز مانـده بودنـد. آنان هم چنین سرمـایه و قـدرتی نداشـتند تـا بـا تکیه بر آن، به فعـالیت های تجاری بپردازنـد. با این حال، از چنان عزت نفس و مناعت طبعی برخوردار بودند که برای رضای خدا و خشـنودی او، فقر خود را پنهان می داشـتند. حتی برخی افراد ناآگاه می پنداشـتند آنان بی نیاز هستند. این گروه از مسلمانان

مـدتی در مسـجد بودنـد، اما چون ادامه ی اقامت آنان در مسـجد، با شؤون مسـجد سازگار نبود، دسـتور داده شـد به صـفّه که سکـوی بزرگ و وسـیعی بود و در بیرون مسـجد قرار داشت، برونـد. آیه ی ۲۷۳ سـوره ی بقره بـه مردم دسـتور داد که به این مسلمانان، در حد توان، کمک کنند.

باید افزود یکی از گناهان بزرگ برای بی نیازان، گدایی کردن و تقاضا از مردم است. در حدیثی از پیامبر اکرم صـلی الله علیه و آله می خوانیم: صـدقه برای افراد بی نیاز حرام است. در عوض، صـدقه دهنـدگان وظیفه دارند با شـناسایی نیازمندان واقعی، نیاز آنان را در حد توان، تأمین کنند تا نیازمندان با شخصیت مجبور به گدایی نشوند. آیه ی ۲۷۳ سوره ی بقره چنین است:

(انفاق شـما، به ویژه بایـد) برای نیازمندانی باشد که در راه خدا، در تنگنا قرار گرفته اند، و توجه به آیین خدا، آنان را از وطن هـای خویش آواره سـاخته و شـرکت در میـدان جهـاد، به آنـان اجـازه نمی دهـد که برای تأمین هزینه ی زنـدگی، به کسب و تجارتی دست بزننـد نمی تواننـد مسافرتی کنند (و سـرمایه ای به دست آورند) و از شدت خویشـتن داری، افراد ناآگاه آنان را بی نیاز می پندارنـد؛ اما آنان را از چهره های شان می شناسـی. هرگز با اصـرار، چیزی از مردم نمی خواهند (این است ویژگی های آنان!) هرچیز خوبی در راه خدا انفاق کنید، خداوند از آن آگاه است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۲۸۹؛ مجمع البیان، ج ۲، ص ۱۵۷؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۳۲؛ البرهان، ج ۲، ص ۳۰۲.

پدیده ی خانمان سوز ربا

شأن نزول آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره

عباس، عموی پیامبر اسلام و خالد بن ولید در دوران جاهلیت، در معامله های ربوی شریک بودند و

بـا معـامله ی سـلف، محصول را پیش از برداشت، به کمتر از قیمت واقعی از فروشـنده می خریدنـد. پس هنگـام برداشت چون فروشـنده از تحویل همه ی محصول به خریـداران ناتوان بود، مجبور می شـد بخشـی از محصول را برای گذران زندگانی خود ذخیره کند. بنابراین ناگزیر به سـلف گران رباخوار پیشـنهاد می کرد که شـما، بخشی از سهم خریداری شده ی خود را تحویل بگیرید و بقیه ی اموال شـما به عنوان سـرمایه ی جدید نزد من باقی بماند. من نیز در مهلت جدید و مقرر بیش از سرمایه تان به شما تحویل می دهم. رباخواران نیز این پیشنهاد سودآور را می پذیرفتند. بدین ترتیب، همه ی هستی مردم بی چاره، چپاول می شد. سودجویان با این گونه معامله، از دو سود بهره می بردند؛ سود سـلف، که با ارزان خریدن پیش از موعد محصول صورت می گرفت، و سود ربایی، که با تأخیر در تحویل مال به عنوان سرمایه ی جدید به دست می آوردند.

عباس و خالد بن ولید، از این راه، اموال فراوانی به دست آورده بودند. با نزول نخستین آیات ربا، خالد نزد پیامبر آمد و گفت: پدرم با طایفه ی «ثقیف»، معامله ربوی داشـته و چون مطالباتش را وصول نکرده بود، به من وصیت کرد سود پرداخت نشده ی اموال او را تحویـل بگیرم. آیا این عمل برای من جایز است؟ در این هنگام آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره نازل شد و مردم را به شـدت از این کـار نهی کرد. پیـامبر برای مبارزه با این پدیـده ی خانمان سوز، کار را از بسـتگان خود آغاز کرد و فرمود: آگـاه باشـید که همه ی معـامله هـا و مطالبه های ربوی زمان جاهلیت ملغی اعلام می شود و نخستین آن، مطالبه های عباس بن عبدالمطلب است که

من، آن را به فراموشی می سپارم.

درباره ی زیان های اجتماعی ربا گفته شده است که تعادل اقتصادی را به هم می زند، فاصله ی فقیر و غنی را افزایش می دهد، عواطف و پیوندهای انسانی را سست می کند، بذر کینه و عداوت را در دل ها می افشاند، تنبلی و بی کاری را افزایش می دهد و مانع از رونق اقتصادی می شود:

ای کسانی که ایمان آورده اید از (نافرمانی) خدا بپرهیزید و آن چه از (مطالبات) ربا باقی مانده، رها کنید، اگر ایمان دارید « اگر چنین نمی کنید، بدانید که خدا و رسولش، با شما پیکار خواهند کرد و اگر توبه کنید، سرمایه های شما، از آن شماست (اصل سرمایه بدون سود) نه ستم می کنید و نه بر شما ستم وارد می شود « و اگر (بدهکار) قدرت پرداخت نداشته باشد، او را تا هنگام توانایی مهلت دهید و (در صورتی که به راستی، قدرت پرداخت را ندارد) برای خدا به او ببخشید، بهتر است، اگر (منافع این کار) را بدانید « و از روزی بپرهیزید (و بترسید) که در آن روز، شما را به سوی خدا باز می گردانند. سپس به هرکس، آن چه انجام داده، به طور کامل، باز پس داده می شود، و به آنان، ستم نخواهد شد (چون هرچه می بینند پی آمد کردار خودشان است) « (۱)

پاورقی:

(۱) الدر المنثور، ج ۲، ص ۱۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۲ ص ۱۶۴؛ البرهان، ج ۲، ص ۳۱۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۲؛ نمونه ی بینات، ص ۱۰۲.

پدیده ی خانمان سوز ربا

شأن نزول آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره

عباس، عموی پیامبر اسلام و خالد بن ولید در دوران جاهلیت، در معامله های ربوی شریک بودند و با

معامله ی سلف، محصول را پیش از برداشت، به کمتر از قیمت واقعی از فروشنده می خریدند. پس هنگام برداشت چون فروشنده از تحویل همه ی محصول به خریداران ناتوان بود، مجبور می شد بخشی از محصول را برای گذران زندگانی خود ذخیره کند. بنابراین ناگزیر به سلف گران رباخوار پیشنهاد می کرد که شما، بخشی از سهم خریداری شده ی خود را تحویل بگیرید و بقیه ی اموال شما به عنوان سرمایه ی جدید نزد من باقی بماند. من نیز در مهلت جدید و مقرر بیش از سرمایه تان به شما تحویل می دهم. رباخواران نیز این پیشنهاد سودآور را می پذیرفتند. بدین ترتیب، همه ی هستی مردم بی چاره، چپاول می شد. سودجویان با این گونه معامله، از دو سود بهره می بردند؛ سود سلف، که با ارزان خریدن پیش از موعد محصول صورت می گرفت، و سود ربایی، که با تأخیر در تحویل مال به عنوان سرمایه ی جدید به دست می آوردند.

عباس و خالد بن ولید، از این راه، اموال فراوانی به دست آورده بودند. با نزول نخستین آیات ربا، خالد نزد پیامبر آمد و گفت: پدرم با طایفه ی «ثقیف»، معامله ربوی داشته و چون مطالباتش را وصول نکرده بود، به من وصیت کرد سود پرداخت نشده ی اموال او را تحویل بگیرم. آیا این عمل برای من جایز است؟ در این هنگام آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره نازل شد و مردم را به شدت از این کار نهی کرد. پیامبر برای مبارزه با این پدیده ی خانمان سوز، کار را از بستگان خود آغاز کرد و فرمود: آگاه باشید که همه ی معامله ها و مطالبه های ربوی زمان جاهلیت ملغی اعلام می شود و نخستین آن، مطالبه های عباس بن عبدالمطلب است که من،

آن را به فراموشی می سپارم.

درباره ی زیان های اجتماعی ربا گفته شده است که تعادل اقتصادی را به هم می زند، فاصله ی فقیر و غنی را افزایش می دهد، عواطف و پیوندهای انسانی را سست می کند، بذر کینه و عداوت را در دل ها می افشاند، تنبلی و بی کاری را افزایش می دهد و مانع از رونق اقتصادی می شود:

ای کسانی که ایمان آورده اید از (نافرمانی) خدا بپرهیزید و آن چه از (مطالبات) ربا باقی مانده، رها کنید، اگر ایمان دارید « اگر چنین نمی کنید، بدانید که خدا و رسولش، با شما پیکار خواهند کرد و اگر توبه کنید، سرمایه های شما، از آن شماست (اصل سرمایه بدون سود) نه ستم می کنید و نه بر شما ستم وارد می شود « و اگر (بدهکار) قدرت پرداخت نداشته باشد، او را تا هنگام توانایی مهلت دهید و (در صورتی که به راستی، قدرت پرداخت را ندارد) برای خدا به او ببخشید، بهتر است، اگر (منافع این کار) را بدانید « و از روزی بپرهیزید (و بترسید) که در آن روز، شما را به سوی خدا باز می گردانند. سپس به هرکس، آن چه انجام داده، به طور کامل، باز پس داده می شود، و به آنان، ستم نخواهد شد (چون هرچه می بینند پی آمد کردار خودشان است) « (۱)

پاورقی:

(۱) الدر المنثور، ج ۲، ص ۱۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۲ ص ۱۶۴؛ البرهان، ج ۲، ص ۳۱۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۲؛ نمونه ی بینات، ص ۱۰۲.

پدیده ی خانمان سوز ربا

شأن نزول آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره

عباس، عموی پیامبر اسلام و خالد بن ولید در دوران جاهلیت، در معامله های ربوی شریک بودند و با معامله ی

سلف، محصول را پیش از برداشت، به کمتر از قیمت واقعی از فروشنده می خریدند. پس هنگام برداشت چون فروشنده از تحویل همه ی محصول به خریداران ناتوان بود، مجبور می شد بخشی از محصول را برای گذران زندگانی خود ذخیره کند. بنابراین ناگزیر به سلف گران رباخوار پیشنهاد می کرد که شما، بخشی از سهم خریداری شده ی خود را تحویل بگیرید و بقیه ی اموال شما به عنوان سرمایه ی جدید نزد من باقی بماند. من نیز در مهلت جدید و مقرر بیش از سرمایه تان به شما تحویل می دهم. رباخواران نیز این پیشنهاد سودآور را می پذیرفتند. بدین ترتیب، همه ی هستی مردم بی چاره، چپاول می شد. سودجویان با این گونه معامله، از دو سود بهره می بردند؛ سود سلف، که با ارزان خریدن پیش از موعد محصول صورت می گرفت، و سود ربایی، که با تأخیر در تحویل مال به عنوان سرمایه ی جدید به دست می آوردند.

عباس و خالد بن ولید، از این راه، اموال فراوانی به دست آورده بودند. با نزول نخستین آیات ربا، خالد نزد پیامبر آمد و گفت: پدرم با طایفه ی «ثقیف»، معامله ربوی داشته و چون مطالباتش را وصول نکرده بود، به من وصیت کرد سود پرداخت نشده ی اموال او را تحویل بگیرم. آیا این عمل برای من جایز است؟ در این هنگام آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره نازل شد و مردم را به شدت از این کار نهی کرد. پیامبر برای مبارزه با این پدیده ی خانمان سوز، کار را از بستگان خود آغاز کرد و فرمود: آگاه باشید که همه ی معامله ها و مطالبه های ربوی زمان جاهلیت ملغی اعلام می شود و نخستین آن، مطالبه های عباس بن عبدالمطلب است که من، آن

را به فراموشی می سپارم.

درباره ی زیان های اجتماعی ربا گفته شده است که تعادل اقتصادی را به هم می زند، فاصله ی فقیر و غنی را افزایش می دهد، عواطف و پیوندهای انسانی را سست می کند، بذر کینه و عداوت را در دل ها می افشاند، تنبلی و بی کاری را افزایش می دهد و مانع از رونق اقتصادی می شود:

ای کسانی که ایمان آورده اید از (نافرمانی) خدا بپرهیزید و آن چه از (مطالبات) ربا باقی مانده، رها کنید، اگر ایمان دارید « اگر چنین نمی کنید، بدانید که خدا و رسولش، با شما پیکار خواهند کرد و اگر توبه کنید، سرمایه های شما، از آن شماست (اصل سرمایه بدون سود) نه ستم می کنید و نه بر شما ستم وارد می شود « و اگر (بدهکار) قدرت پرداخت نداشته باشد، او را تا هنگام توانایی مهلت دهید و (در صورتی که به راستی، قدرت پرداخت را ندارد) برای خدا به او ببخشید، بهتر است، اگر (منافع این کار) را بدانید « و از روزی بپرهیزید (و بترسید) که در آن روز، شما را به سوی خدا باز می گردانند. سپس به هرکس، آن چه انجام داده، به طور کامل، باز پس داده می شود، و به آنان، ستم نخواهد شد (چون هرچه می بینند پی آمد کردار خودشان است) « (۱)

پاورقی:

(۱) الدر المنثور، ج ۲، ص ۱۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۲ ص ۱۶۴؛ البرهان، ج ۲، ص ۳۱۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۲؛ نمونه ی بینات، ص ۱۰۲.

پدیده ی خانمان سوز ربا

شأن نزول آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره

عباس، عموی پیامبر اسلام و خالد بن ولید در دوران جاهلیت، در معامله های ربوی شریک بودند و با معامله ی سلف،

محصول را پیش از برداشت، به کمتر از قیمت واقعی از فروشنده می خریدند. پس هنگام برداشت چون فروشنده از تحویل همه ی محصول به خریداران ناتوان بود، مجبور می شد بخشی از محصول را برای گذران زندگانی خود ذخیره کند. بنابراین ناگزیر به سلف گران رباخوار پیشنهاد می کرد که شما، بخشی از سهم خریداری شده ی خود را تحویل بگیرید و بقیه ی اموال شما به عنوان سرمایه ی جدید نزد من باقی بماند. من نیز در مهلت جدید و مقرر بیش از سرمایه تان به شما تحویل می دهم. رباخواران نیز این پیشنهاد سودآور را می پذیرفتند. بدین ترتیب، همه ی هستی مردم بی چاره، چپاول می شد. سودجویان با این گونه معامله، از دو سود بهره می بردند؛ سود سلف، که با ارزان خریدن پیش از موعد محصول صورت می گرفت، و سود ربایی، که با تأخیر در تحویل مال به عنوان سرمایه ی جدید به دست می آوردند.

عباس و خالد بن ولید، از این راه، اموال فراوانی به دست آورده بودند. با نزول نخستین آیات ربا، خالد نزد پیامبر آمد و گفت: پدرم با طایفه ی «ثقیف»، معامله ربوی داشته و چون مطالباتش را وصول نکرده بود، به من وصیت کرد سود پرداخت نشده ی اموال او را تحویل بگیرم. آیا این عمل برای من جایز است؟ در این هنگام آیه های ۲۷۸ تا ۲۸۱ سوره ی بقره نازل شد و مردم را به شدت از این کار نهی کرد. پیامبر برای مبارزه با این پدیده ی خانمان سوز، کار را از بستگان خود آغاز کرد و فرمود: آگاه باشید که همه ی معامله ها و مطالبه های ربوی زمان جاهلیت ملغی اعلام می شود و نخستین آن، مطالبه های عباس بن عبدالمطلب است که من، آن را

به فراموشی می سپارم.

درباره ی زیان های اجتماعی ربا گفته شده است که تعادل اقتصادی را به هم می زند، فاصله ی فقیر و غنی را افزایش می دهد، عواطف و پیوندهای انسانی را سست می کند، بذر کینه و عداوت را در دل ها می افشاند، تنبلی و بی کاری را افزایش می دهد و مانع از رونق اقتصادی می شود:

ای کسانی که ایمان آورده اید از (نافرمانی) خدا بپرهیزید و آن چه از (مطالبات) ربا باقی مانده، رها کنید، اگر ایمان دارید « اگر چنین نمی کنید، بدانید که خدا و رسولش، با شما پیکار خواهند کرد و اگر توبه کنید، سرمایه های شما، از آن شماست (اصل سرمایه بدون سود) نه ستم می کنید و نه بر شما ستم وارد می شود « و اگر (بدهکار) قدرت پرداخت نداشته باشد، او را تا هنگام توانایی مهلت دهید و (در صورتی که به راستی، قدرت پرداخت را ندارد) برای خدا به او ببخشید، بهتر است، اگر (منافع این کار) را بدانید « و از روزی بپرهیزید (و بترسید) که در آن روز، شما را به سوی خدا باز می گردانند. سپس به هرکس، آن چه انجام داده، به طور کامل، باز پس داده می شود، و به آنان، ستم نخواهد شد (چون هرچه می بینند پی آمد کردار خودشان است) « (۱)

پاورقی:

(۱) الدر المنثور، ج ۲، ص ۱۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۲ ص ۱۶۴؛ البرهان، ج ۲، ص ۳۱۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۲؛ نمونه ی بینات، ص ۱۰۲.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ}

نعت تابع

{الم}

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْكِتابُ} بدل تابع {لا} (لا)ی نفی جنس {رَيْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {هُدىً} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {لِلْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{الَّذِينَ} بدل تابع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْغَيْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُقِيمُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمِمَّا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر

{قَبْلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ک) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَبِالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {هُمْ} مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {يُوقِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {هُدىً} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محـل {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يـا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأُولَئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْمُفْلِحُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {سَواءٌ} خبر مقـدّم {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَأَنْذَرْتَهُمْ} (أ) حرف مصدرى / فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / مبتـدا مؤخّر محـذوف {أَمْ} حرف عطف {لَمْ} حرف جزم {تُنْذِرْهُمْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {لا} حرف نفى غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف

{خَتَمَ}

فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلی} (و) حرف عطف / حرف جر {سَمْعِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلی} (و) حرف عطف / حرف جر {أَبْصارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {غِشاوَةٌ} مبتدا مؤخّر {وَلَهُمْ} (و) حالیه / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{وَمِنَ} (و) حرف استيناف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبِالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآخِرِ} نعت تابع {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُؤْمِنِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{يُخادِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر

ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَخْدَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَنْفُسَـهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه / خـبر مقـدّم محـذوف {مَرَضٌ} مبتـدا مؤخّر {فَزادَهُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {مَرَضاً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كانُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْذِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قِيلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف جزم

{تُفْسِدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُصْلِحُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{أَلا} حرف استفتاح {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْمُفْسِدُونَ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {لا} حرف نفى غير عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قِيلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمِنُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدرى {آمَنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {النَّاسُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنُؤْمِنُ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدرى {آمَنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {السُّفَهاءُ} فاعل، مرفوع يا

در محل رفع {أَلا} حرف استفتاح {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {السُّفَهاءُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {خَلَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {شَياطِينِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَعَكُمْ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{مُسْتَهْزِؤُنَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَسْتَهْزِئُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَمُدُّهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {طُغْيانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْمَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اشْتَرَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الضَّلالَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْهُدی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَما} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {رَبِحَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {تِجارَتُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُهْتَدِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{مَثَلُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِی} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {اسْتَوْقَدَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {نـاراً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محـل نصب {أَضاءَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {حَوْلَهُ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {ذَهَبَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِنُورِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَتَرَكَهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {ظُلُماتٍ} اسم مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يُبْصِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{صُمٌّ} مبتـدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {بُكْمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {عُمْيٌ} خبر ثـالث (سوم)، مرفوع یـا در محـل رفع {فَهُمْ} (ف) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَرْجِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر

در تقدیر یا محذوف یا در محل

{أَوْ} حرف عطف {كَصَيِّبٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ظُلُماتٌ} مبتدا مؤخّر {وَرَعْدٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَبَرْقٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَجْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَصابِعَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {آذانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {الصَّواعِقِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَذَرَ} مفعول لأجله، منصوب {الْمَوْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُحِيطٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْكافِرِينَ} (ب) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر

{يَكادُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْبَرْقُ} اسم کاد، مرفوع یا در محل رفع {يَخْطَفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کاد محذوف {أَبْصارَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كُلَّما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ما) حرف مصدری {أَضاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَشَوْا} فعل

ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَظْلَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قامُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَذَهَبَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِسَمْعِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْصارِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّاسُ} بدل تابع {اعْبُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّكُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِي} نعت تابع {خَلَقَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر

فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{الَّذِی} نعت تابع {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِراشاً} حال، منصوب {وَالسَّماءَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِناءً} حال، منصوب {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {ماءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَخْرَجَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الثَّمَراتِ} اسم مجرور یا در محل جر {رِزْقاً} مفعول لأجله، منصوب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَجْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْداداً} مفعولٌ

به، منصوب یـا در محـل نصب {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِی} حرف جر {رَيْبٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خـبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نَزَّلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {عَبْدِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأْتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِسُورَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {مِثْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَادْعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {شُهَداءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَإِنْ}

(ف) حرف استيناف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {تَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلَنْ} (و) حرف اعتراض / حرف نصب {تَفْعَلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَاتَّقُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّارَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّتِى} نعت تابع {وَقُودُهَا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {النَّاسُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَالْحِجارَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُعِدَّتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / نائب فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَبَشِّرِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {جَنَّاتٍ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {تَجْرِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور يا در محل جر

/ (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کُلَّما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ما) حرف مصدری {رُزِقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {ثَمَرَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر {رِزْقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {هـذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رُزِقْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَأُتُوا} (و) حـالیه / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُتَشابِهاً} حال، منصوب {وَلَهُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {فِیهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَزْواجٌ} مبتـدا مؤخّر {مُطَهَّرَهٌ} نعت تـابع {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَسْـتَحْیِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف

{أَنْ} حرف نصب {يَضْرِبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَثَلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} نعت تابع {بَعُوضَةً} بدل تابع {فَما} (ف) حرف عطف / معطوف تابع {فَوْقَها} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَمَّا} (ف) حرف استیناف / حرف شرط و تفصیل {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَيَعْلَمُونَ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {الْحَقُّ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَيَقُولُونَ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَرادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در

محل رفع {بِهذا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَثَلاً} تمییز، منصوب {یُضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَیَهْدِی} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَثِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {یُضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف استثنا {الْفاسِقِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{الَّذِینَ} نعت تابع {یَنْقُضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَهْدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِیثاقِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَیَقْطَعُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {یُوصَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری /

نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُفْسِدُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُولٰئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْخاسِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{كَيْفَ} حال، منصوب {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكُنْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَمْواتاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَأَحْياكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ثُمَّ} حرف عطف {يُمِيتُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ثُمَّ} حرف عطف {يُحْيِيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَمِیعاً} حال، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {اسْتَوی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَسَوَّاهُنَّ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (ن) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبْعَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {سَماواتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلْمَلائِكَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {جاعِلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {خَلِيفَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَتَجْعَلُ} همزه (أ) حرف استفهام /

فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یُفْسِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقـدیر {فِیهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَیَسْفِکُ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الدِّماءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَنَحْنُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نُسَبِّحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محـذوف یا در محل {بِحَمْدِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُقَدِّسُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {لَکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصـل در محل نصب، اسم إنّ {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَعَلَّمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {آدَمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْأَسْـماءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {کُلَّها} توکیـد تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {عَرَضَـهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْمَلائِکَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {أَنْبِئُونِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَسْماءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هؤُلاءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سُبْحانَکَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {لا۔} (لا)ی نفی جنس {عِلْمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف اسـتثنا {ما} بدل تابع {عَلَّمْتَنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در

محل نصب، مفعولٌ به {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {الْعَلِیمُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحَکِیمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {آدَمُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {أَنْبِئْهُمْ} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِأَسْمائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَنْبَأَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِأَسْمائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {أَقُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {غَیْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا

در محل نصب {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تُبْدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَما} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{وَإِذْ} (و) حرف استيناف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قُلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلْمَلائِكَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْجُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِآدَمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَسَجَدُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {إِبْلِيسَ} مستثنی، منصوب {أَبی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَاسْتَكْبَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنَ} حرف جر {الْكافِرِينَ}

اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقُلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {آدَمُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {اسْكُنْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْتَ} توکید تابع {وَزَوْجُكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْجَنَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَكُلا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَغَداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَيْثُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {شِئْتُما} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هذِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّجَرَةَ} بدل تابع {فَتَكُونا} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الظّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَأَزَلَّهُمَا} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأَخْرَجَهُما} (ف) حرف عطف

/ فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کانا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِیهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {وَقُلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اهْبِطُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَعْضُکُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوٌّ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {وَلَکُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقَرٌّ} مبتدا مؤخّر {وَمَتاعٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلی} حرف جر {حِینٍ} اسم مجرور یا در محل جر

{فَتَلَقَّی} (ف) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {آدَمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {کَلِماتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَتابَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضـمیر فصل بـدون محل {التَّوَّابُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِیمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْنَا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اهْبِطُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {جَمِیعاً} حال، منصوب {فَإِمَّا} (ف) حرف استیناف / (إن) حرف شـرط جازم / (ما) حرف زائد {یَأْتِیَنَّکُمْ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنِّی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {هُـدیً} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {فَمَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَبِعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {هُدایَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامـل {خَـوْفٌ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا

در محل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَكَذَّبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَصْحَابُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {النَّارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر براى (الذين) {هُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَالِدُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{يَا} (يا) حرف ندا {بَنِي} منادا، منصوب يا در محل نصب {إِسْرَائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتِيَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّتِي} نعت تابع {أَنْعَمْتُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَوْفُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِعَهْدِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أُوفِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {بِعَهْدِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور /

(ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَإِيَّایَ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقـدّم {فَارْهَبُونِ} (ف) حرف زائـد / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{وَآمِنُوا} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {أَوَّلَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {كافِرٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَشْتَرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعـل {بِآياتِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ی) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {قَلِيلاً} نعت تـابع {وَإِيَّایَ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقـدّم {فَاتَّقُونِ} (ف) حرف زائـد / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه /

(ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَلْبِسُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَكْتُمُوا} (و) معيّه / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَأَقِيمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَارْكَعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مَعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الرَّاكِعِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{أَتَأْمُرُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْبِرِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَنْسَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع

به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَـكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {تَتْلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَفَلا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف عطـف / (لا) حرف نفی غیر عامـل {تَعْقِلُونَ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَاسْتَعِينُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالصَّبْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالصَّلاةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِنَّها} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصـل در محل نصب، اسم إنّ {لَكَبِيرَةٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {عَلَى} حرف جر {الْخاشِعِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{الَّذِينَ} نعت تـابع {يَظُنُّونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُلاقُوا} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَأَنَّهُمْ} (و) حرف عطـف / حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسخ

/ (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم أنّ {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {راجِعُونَ} خبر أنَّ، مرفوع یـا در محل رفع

{یا} (یا) حرف نـدا {بَنِی} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتِيَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف اليه {الَّتِی} نعت تـابع {أَنْعَمْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {فَضَّلْتُكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر أنَّ محذوف {عَلَی} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {يَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَجْزِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {نَفْسٌ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {عَنْ} حرف جر {نَفْسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُقْبَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {شَفاعَةٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلاـ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُؤْخَذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدْلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنْصَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَجَّيْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {آلِ} اسم مجرور یا در محل جر {فِرْعَوْنَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَسُومُونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سُوءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْعَذابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُذَبِّحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَبْناءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَسْتَحْيُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِساءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَفِي} (و) حرف استیناف

/ حرف جر {ذلِكَمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خـبر مقـدّم محـذوف {بَلاـءٌ} مبتـدا مـؤخّر {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَمْ} اسـم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَظِيمٌ} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَرَقْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِكُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْبَحْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَأَنْجَيْناكُمْ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نـا) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَغْرَقْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {تَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {واعَـدْنا} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضـمير متصل در محـل رفع و فاعـل {مُوسـى} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {أَرْبَعِينَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصـب {لَيْلَةً} تمييز، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {اتَّخَذْتُمُ} فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل، در محل رفع و فاعل {الْعِجْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف

جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ظالِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{ثُمَّ} حرف عطف {عَفَوْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آتَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْفُرْقانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یا} حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا

در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {ظَلَمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِاتِّخاذِكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْعِجْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَتُوبُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {بارِئِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاقْتُلُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بارِئِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتابَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه)

ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {التَّوَّابُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {يا} (یا) حرف ندا {مُوسى} منادا، منصوب یا در محل نصب {لَنْ} حرف نصب {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف نصب {نَرَى} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جَهْرَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فَأَخَذَتْكُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الصَّاعِقَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ثُمَّ} حرف عطف {بَعَثْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَوْتِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف

نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَظَلَّلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْغَمامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنْزَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالسَّلْوى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {طَيِّباتِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَزَقْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {ظَلَمُونا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَظْلِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر

كان، محذوف يا در تقدير

{وَإِذْ} (و) حرف استيناف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قُلْنَا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {هـٰذِهِ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الْقَرْيَةَ} بدل تابع {فَكُلُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَيْثُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {شِئْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {رَغَداً} حال، منصوب {وَادْخُلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْبابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {سُجَّداً} حال، منصوب {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {حِطَّةٌ} خبر مقدّم / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {نَغْفِرْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَطاياكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَسَنَزِيدُ} (و) حرف اعتراض / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{فَبَدَّلَ} (ف) حرف استيناف / فعل

ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظَلَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {قَوْلاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {غَیْرَ} نعت تابع {الَّذِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قِیلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَأَنْزَلْنـا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {ظَلَمُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {رِجْزاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّمـاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِما} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {یَفْسُقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَإِذِ} (و) حرف استینـاف / مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {اسْتَسْقی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {مُوسی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقُلْنَا} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اضْرِبْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل،

ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِعَصاكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَجَرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَانْفَجَرَتْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اثْنَتا عَشْرَةَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَيْناً} تمییز، منصوب {قَدْ} حرف تحقیق {عَلِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُناسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَشْرَبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاشْرَبُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {رِزْقِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْثَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُفْسِدِينَ} حال، منصوب

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {یا} حرف ندا {مُوسى} منادا، منصوب یا در محل نصب {لَنْ} حرف نصب {نَصْبِرَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در

تقـدیر {عَلی} حرف جر {طَعـام} اسم مجرور یـا در محل جر {واحِـدٍ} نعت تابع {فَادْعُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف حرف علـه (و) / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبَّکَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یُخْرِجْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُنْبِتُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {الْأَرْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَقْلِها} اسم مجرور یا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَقِثَّائِها} حرف عطف / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَفُومِها} حرف عطف / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَدَسِـها} حرف عطف / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {وَبَصَـلِها} حرف عطف / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقـدیر {أَتَسْـتَبْدِلُونَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الَّذِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَدْنی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَیْرٌ} خبر، مرفوع یا

در محل رفع {اهْبِطُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِصْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {ما} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَأَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَضُرِبَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الذِّلَّةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْمَسْكَنَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَباؤُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِغَضَبٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان / خبر أنَّ محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَقْتُلُونَ} (و) حرف عطف

/ فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {النَّبِيِّينَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصـب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْحَقِّ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصـدرى {عَصَوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَكانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {هادُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصـل در محـل رفع و فاعل {وَالنَّصارى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّابِئِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {آمَنَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محذوف يا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَعَمِلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير

مستتر (هو) در تقدير {صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَلَهُمْ} (ف) حرف زائد / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر إنَّ محذوف {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} حرف عطف / حرف نفى {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَلا} حرف عطف / حرف نفى {هُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَإِذْ} (و) حرف استيناف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَخَذْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِيثاقَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَرَفَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَوْقَكُمُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الطُّورَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {خُذُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آتَيْناكُمْ}

فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِقُوَّةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاذْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{ثُمَّ} حرف عطف {تَوَلَّيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذٰلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلَوْ لا} (ف) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {فَضْلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَرَحْمَتُهُ} حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَكُنْتُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مِنَ} حرف جر {الْخاسِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {عَلِمْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل،

در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اعْتَدَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {السَّبْتِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقُلْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُونُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {قِرَدَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {خاسِئِينَ} نعت تابع

{فَجَعَلْناها} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نَكالاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَدَيْها} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} حرف عطف / معطوف تابع {خَلْفَها} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَوْعِظَةً} حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یَأْمُرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {تَذْبَحُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَقَرَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَتَتَّخِذُنا} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُزُواً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَعُوذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {أَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْجاهِلِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ادْعُ} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبَّكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُبَيِّنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {لَنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ما} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {هِیَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنَّها} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بَقَرَةٌ} خبر إنَّ، مرفـوع یـا در محـل رفـع {لا۔} حرف نفی غیر عامـل {فـارِضٌ} نعت تـابع {وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عـامل {بِكْرٌ} معطوف تـابع {عَوانٌ} نعت تـابع {بَيْنَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {فَـافْعَلُوا} (ف) رابـط جواب برای شـرط / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مـا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُؤْمَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{قـالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {ادْعُ} فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبَّكَ} مفعولٌ به، منصوب

یـا در محـل نصب / مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {یُبَیِّنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَوْنُها} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {یَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنَّها} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {بَقَرَةٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {صَفْراءُ} نعت تابع {فاقِعٌ} خبر مقـدّم {لَوْنُها} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَسُرُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {النَّاظِرِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{قـالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {ادْعُ} فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (و) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبَّکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یُبَیِّنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هِیَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْبَقَرَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {تَشابَهَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنّ محذوف {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِنْ} حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَمُهْتَدُونَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنَّها} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بَقَرَةٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {ذَلُولٌ} نعت تابع {تُثِيرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} حرف عطف / حرف نفی {تَسْقِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {الْحَرْثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{مُسَلَّمَةٌ} نعت تابع {لا} (لا)ی نفی جنس {شِيَةَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جِئْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَذَبَحُوها} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {کادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کاد {يَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کاد محذوف

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَتَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {نَفْساً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَادَّارَأْتُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُخْرِجٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع

به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَقُلْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اضْرِبُوهُ} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِبَعْضِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَذٰلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُحْيِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمَوْتى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيُرِيكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل محذوف {آياتِهِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{ثُمَّ} حرف عطف {قَسَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذٰلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَهِيَ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَالْحِجارَةِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَوْ أَشَدُّ} حرف عطف / معطوف تابع {قَسْوَةً} تميز، منصوب {وَإِنَّ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {مِنَ} حرف جر {الْحِجارَةِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَما} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَتَفَجَّرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {لَما} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَشَّقَّقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَيَخْرُجُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْماءُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {لَما} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَهْبِطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْ} حرف جر {خَشْيَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَمَا} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهُ} اسم ما،

مرفوع یـا در محـل رفع {بِغافِلٍ} (ب) حرف جر زائـد / خبر مـا، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{أَفَتَطْمَعُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {أَنْ} حرف نصب {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فَرِيقٌ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَسْمَعُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {كَلامَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {يُحَرِّفُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَقَلُوهُ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {خَلا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَتُحَدِّثُونَهُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَحَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِيُحَاجُّوكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{أَوَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أَنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُسِرُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُعْلِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أُمِّيُّونَ} مبتدا مؤخّر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {أَمانِيَّ} مستثنی، منصوب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا

{يَظُنُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{فَوَيْلٌ} (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {يَكْتُبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِأَيْدِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {هـذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لِيَشْتَرُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قَلِيلاً} نعت تابع {فَوَيْلٌ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَتَبَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {أَيْدِيهِمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَوَيْلٌ}

(و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يـا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {تَمَسَّنَا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {النَّارُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَيَّاماً} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {مَعْدُودَةً} نعت تابع {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {أَتَّخَذْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) ضـمير متصـل، در محل رفع و فاعل {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {عَهْداً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {فَلَنْ} (ف) حرف عطف / حرف نصب {يُخْلِفَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {عَهْدَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {أَمْ} حرف عطف {تَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لا}

حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{بَلی} حرف جواب {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {كَسَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {سَيِّئَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَحاطَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَطِيئَتُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْجَنَّةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر ثان (دوم)، محذوف

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِیثاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَنِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِسْرائِیلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَبِالْوالِدَیْنِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِحْساناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَذِی} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْقُرْبی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْیَتامی} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمَساکِینِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حُسْناً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَأَقِیمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّکاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {تَوَلَّیْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلاَّ}

حرف استثنا {قَلِیلًا} مستثنی، منصوب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُعْرِضُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِيثاقَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {تَسْفِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِماءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تُخْرِجُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {دِيارِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {أَقْرَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَشْهَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ثُمَّ} حرف عطف {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هؤُلاءِ} بدل تابع {تَقْتُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتُخْرِجُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَرِيقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دِيارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَظاهَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِالْإِثْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْعُدْوانِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَأْتُوكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أُسارى} حال، منصوب {تُفادُوهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُحَرَّمٌ} خبر مقدّم {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِخْراجُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَفَتُؤْمِنُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِبَعْضِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَتَكْفُرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَما} (ف) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {جَزاءُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَنْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يَفْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ذلِكَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلاَّ} حرف استثنا {خِزْيٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْحَياةِ} اسم مجرور يا در محل جر {الدُّنْيا} نعت تابع {وَيَوْمَ} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يُرَدُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {أَشَدِّ} اسم مجرور يا در محل جر {الْعَذابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَمَا} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهُ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع {بِغافِلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ما محذوف {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اشْتَرَوُا} فعل ماضى، مبنى بر

ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْحَیـاهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الـدُّنْیا} نعت تابع {بِالْآخِرَهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {یُخَفَّفُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {عَنْهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْعَذابُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {یُنْصَرُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {آتَیْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْکِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَقَفَّیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالرُّسُلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَآتَیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عِیسَی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ابْنَ} بدل تـابع {مَرْیَمَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {الْبَیِّنـاتِ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {وَأَیَّدْناهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون /

(نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِرُوحِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقُدُسِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَفَكُلَّما} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولٌ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لا} حرف نفی غير عامل {تَهْوى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری {أَنْفُسُكُمُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {اسْتَكْبَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَفَرِيقاً} (ف) حرف عطف / مفعولٌ به مقـدّم {كَذَّبْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {وَفَرِيقاً} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {تَقْتُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {قُلُوبُنا} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {غُلْفٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بَلْ} حرف اضـراب {لَعَنَهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {بِكُفْرِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فَقَلِیلاً} (ف) حرف عطف / مفعول مطلق یـا نائب مفعول، منصوب {ما} حرف زائد {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَمَّا} (و) حرف عطـف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {جـاءَهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {کِتـابٌ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسـم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُصَدِّقٌ} نعت تابع {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَهُمْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَکانُوا} (و) حالیه / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {یَسْتَفْتِحُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر کـان، محـذوف یا در تقـدیر {عَلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَرَفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَعْنَةُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَى} حرف جر {الْكافِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{بِئْسَمَا} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / (ما) تمییز، منصوب {اشْتَرَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَنْ} حرف نصب {يَكْفُرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَغْياً} مفعول لأجله، منصوب {أَنْ} حرف نصب {يُنَزِّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلى} حرف جر {مَنْ} اسم مجرور یا در محل جر {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبادِهِ} اسم مجرور یا در

محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَباؤُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محـل رفـع و فاعـل {بِغَضَـبٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلی} حرف جر {غَضَبٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَلِلْکافِرِینَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {مُهِینٌ} نعت تابع

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قِیلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آمِنُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَیْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَیَکْفُرُونَ} (و) حـالیه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَراءَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {فَلِمَ} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَقْتُلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَنْبِیاءَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِنْ} حرف شـرط غیر جـازم {کُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جاءَکُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ک) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {مُوسی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِالْبَیِّناتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {اتَّخَذْتُمُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {الْعِجْلَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْتُمْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل

رفع {ظالِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِيثاقَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَفَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَوْقَكُمُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الطُّورَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خُذُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آتَيْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِقُوَّةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاسْمَعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَمِعْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَصَيْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأُشْرِبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر

متصـل در محـل جر، مضاف اليه {الْعِجْلَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {بِكَفْرِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {بِئْسَـما} فعـل ماضـى جامـد براى انشـاء ذم / (ما) تمييز، منصوب {يَأْمُرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِيمانُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنْ} حرف شـرط غير جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مُؤْمِنِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنْ} حرف شرط غير جازم {كانَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف يا در تقدير {الدَّارُ} اسـم كـانَ، مرفوع يـا در محـل رفع {الْآخِرَةُ} نعت تـابع {عِنْدَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {خـالِصَةً} حـال، منصوب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {النَّاسِ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَتَمَنَّوُا} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الْمَوْتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِنْ}

حرف شرط غیر جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلَنْ} (و) حرف استیناف / حرف نصب {يَتَمَنَّوْهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَدَّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَيْدِيهِمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالظَّالِمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَحْرَصَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلى} حرف جر {حَياةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يَوَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أَحَدُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَوْ} حرف مصدری {يُعَمَّرُ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلْفَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سَنَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُوَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُزَحْزِحِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر ما محذوف {مِنَ} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {يُعَمَّرَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَدُوًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لِجِبْرِيلَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّهُ} (ف) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَزَّلَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ

محذوف {عَلی} حرف جر {قَلْبِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُدیً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَبُشْری} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُؤْمِنِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَدُوًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَمَلائِکَتِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجِبْرِیلَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَمِیکالَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَدُوٌّ} خبر إنَّ محذوف {لِلْکافِرِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {أَنْزَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بَيِّناتٍ} نعت تابع {وَما} (و) حاليه / حرف نفی غير عامل {يَكْفُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {الْفاسِقُونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{أَوَكُلَّما} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {عاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَهْداً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {نَبَذَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَرِيقٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَلْ} حرف ابتدا {أَكْثَرُهُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَلَمَّا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مُصَدِّقٌ} نعت تابع {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه،

منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {نَبَـذَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {فَرِيقٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {كِتابَ} مفعولٌ به (نبذ)، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَراءَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصـب {ظُهُورِهِمْ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {كَأَنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم کـأنّ {لا} حرف نفی غیر عامـل {يَعْلَمُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کأنّ محذوف

{وَاتَّبَعُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَتْلُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {الشَّياطِينُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {مُلْكِ} اسم مجرور یا در محل جر {سُلَيْمانَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف اعتراض / حرف نفی غیر عامل {كَفَرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {سُلَيْمانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الشَّياطِينَ} اسم لکنّ، منصوب یا در محل

نصب {کَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف {یُعَلِّمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {السِّحْرَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {وَمـا} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أُنْزِلَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْمَلَکَیْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِبابِلَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {هـارُوتَ} عطـف بیـان تـابع {وَمـارُوتَ} حرف عطـف و اسم بعـد از آن معطوف {وَمـا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {یُعَلِّمانِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {أَحَدٍ} اسم مجرور یا در محل جر {حَتَّی} حرف نصب {یَقُولا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعل {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {نَحْنُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {فِتْنَهٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جزم {تَکْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {فَیَتَعَلَّمُونَ} (ف) حرف استینـاف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یُفَرِّقُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَرْءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَزَوْجِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِضارِّينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ما محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَحَدٍ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلاَّ} حرف استثنا {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَتَعَلَّمُونَ} حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَضُرُّهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَنْفَعُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {عَلِمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَمَنِ} (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اشْتَراهُ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ما} حرف نفی غیر عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {خَلاقٍ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلَبِئْسَ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / فعل ماضـی جامد برای انشاء ذم {ما} تمییز، منصوب / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {شَرَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَوْ} حرف شـرط غیر جازم {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محـل رفـع، اسم کـان {یَعْلَمُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خـبر کـان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {أَنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {آمَنُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / خبر أنَّ محـذوف {وَاتَّقَوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَمَثُوبَهٌ} (ل) حرف جواب / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا

در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَوْ} حرف شرط غير جازم {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {راعِنا} فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (ى) / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {انْظُرْنا} فعل امر مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {وَاسْمَعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلِلْكافِرِينَ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{ما} حرف نفى غير عامل {يَوَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع

و فاعـل {مِنْ} حرف جر {أَهْـلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {الْكِتـابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {الْمُشْـرِكِينَ} معطوف تـابع {أَنْ} حرف نصب {يُنَزَّلَ} فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور يـا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محـل رفع {يَخْتَصُّ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محـذوف يـا در محل {بِرَحْمَتِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {يَشـاءُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {ذُو} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْفَضْلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْعَظِيمِ} نعت تابع

{مـا} مفعولٌ به جازم {نَنْسَـخْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {مِنْ} حرف جر {آيَةٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَوْ} حرف عطف {نُنْسِـها} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف علـه (ى) / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {نَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير

مستتر (نحن) در تقدير {بِخَيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {مِثْلِها} معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَعْلَمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر أنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَعْلَمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / خبر أنَّ محذوف {وَما} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِيٍّ} مبتدا مؤخّر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {نَصِيرٍ} معطوف تابع

{أَمْ} حرف ابتدا {تُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَسْئَلُوا} فعل مضارع، منصوب به

حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَسُولَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {كَما} (ك) حرف تشبيه / حرف مصدری {سُئِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {مُوسى} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَتَبَدَّلِ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْكُفْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِالْإِيمانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقيق {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {سَواءَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {السَّبِيلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {كَثِيرٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لَوْ} حرف مصدری {يَرُدُّونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِيمانِكُمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {كُفَّاراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {حَسَداً} مفعول لأجله، منصوب {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يا

در محل جر {أَنْفُسِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {تَبَيَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَاعْفُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاصْفَحُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَتَّى} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِأَمْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إنَّ محذوف

{وَأَقِيمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حالیه / مفعولٌ به جازم {تُقَدِّمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِأَنْفُسِكُمْ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {خَیْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {تَجِدُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر إنَّ محذوف

{وَقـالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {يَدْخُلَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {الْجَنَّةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {مَنْ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {کـانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {هُوداً} خبر کـان، منصوب یـا در محـل نصب {أَوْ} حرف عطف {نَصـاری} معطوف تابع {تِلْكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محـل رفع {أَمـانِيُّهُمْ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {هاتُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بُرْهانَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

/ (كَ) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط غیر جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{بَلی} حرف جواب {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَسْلَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَجْهَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُحْسِنٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَلَهُ} (ف) حرف جواب / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَقالَتِ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یـا تقـدیری / (ت) تـأنیث {الْیَهُودُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَیْسَتِ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {النَّصاری} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {شَیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لیس محذوف {وَقـالَتِ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {النَّصاری} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَیْسَتِ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تـأنیث {الْیَهُودُ} اسم لیس، مرفوع یـا در محل رفع {عَلی} حرف جر {شَـیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لیس محـذوف {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یَتْلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {الْکِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَذلِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِینَ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {لا ـ} حرف نفی غیر عامل {یَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَوْلِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَاللَّهُ} (ف) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یَحْکُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَیْنَهُمْ} ظرف

یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَخْتَلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَمَنْ} (ف) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنَعَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مَساجِدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {يُذْكَرَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْمُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَسَعى} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِي} حرف جر {خَرابِهـا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {أُولئِكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسـم بعد از آن

مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {یَدْخُلُوها} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / اسم کان محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {خائِفِینَ} حال، منصوب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {الدُّنْیا} اسم مجرور یا در محل جر {خِزْیٌ} مبتدا مؤخّر {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِیمٌ} نعت تابع

{وَلِلَّهِ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْمَشْرِقُ} مبتدا مؤخّر {وَالْمَغْرِبُ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {فَأَیْنَما} (ف) حرف عطف / مفعولٌ فیه جازم {تُوَلُّوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَثَمَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / خبر مقدّم محذوف {وَجْهُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {واسِعٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اتَّخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سُبْحانَهُ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَلْ} حرف ابتـدا {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {کُلٌّ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قانِتُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{بَدِیعُ} مبتـدا مقـدّر یـا محـذوف یـا در محـل / خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قَضـی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَمْراً} مفعولٌ به، منصـوب یا در محل نصـب {فَإِنَّمـا} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف مکفـوف (کـافّه و مکفوفه) {یَقُولُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کُنْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَیَکُونُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{وَقالَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {لَوْلا} حرف تحضیض {یُكَلِّمُنَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {تَأْتِینا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {آیَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَذٰلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَوْلِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَشابَهَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَدْ} حرف تحقیق {بَیَّنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآیاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یُوقِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَرْسَلْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {بَشِيراً} حال، منصوب {وَنَذِيراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {تُسْئَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْ} حرف جر {أَصْحابِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْجَحِيمِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَلَنْ} (و) حرف استيناف / حرف نصب {تَرْضى} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَنْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْيَهُودُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {النَّصارى} معطوف تابع {حَتَّى} حرف نصب {تَتَّبِعَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِلَّتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {هُدَى} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {هُوَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْهُدى} خبر، مرفوع يا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {وَلَئِنِ} (و) حرف استيناف / (ل) حرف قسم / حرف جزم {اتَّبَعْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {أَهْواءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الَّذِي} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {جاءَكَ} فعل ماضى،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف نفی غیر عامل {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِيٍّ} مبتدا مؤخّر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيرٍ} معطوف تابع

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْناهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَتْلُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَقَّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {تِلاوَتِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَكْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأُولئِكَ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْخاسِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {بَنِی} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِسْرائِیلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتِیَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّتِی} نعت تابع {أَنْعَمْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَیْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {فَضَّلْتُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر أنَّ محذوف {عَلَی} حرف جر {الْعالَمِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَجْزِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {نَفْسٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْ} حرف جر {نَفْسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یُقْبَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْها} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور {عَدْلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَنْفَعُها} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَفاعَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {يُنْصَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِذِ} (و) حرف استینـاف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ابْتَلی} {إِبْراهِيمَ} {رَبُّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {بِكَلِماتٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَأَتَمَّهُنَّ} (ف) حرف عطـف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {جاعِلُكَ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِماماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {ذُرِّيَّتِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر

متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {یَنالُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَهْدِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الظّالِمِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جَعَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْبَیْتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَثابَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلنّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَمْناً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاتَّخِذُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {مَقامِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِبْراهِیمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُصَلًّی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَعَهِدْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلی} حرف جر {إِبْراهِیمَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِسْماعِیلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْ} حرف تفسیر {طَهِّرا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَیْتِیَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلطّائِفِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْعاکِفِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالرُّکَّعِ}

(و) حرف عطف / معطوف تابع {السُّجُودِ} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری {إِبْراهِيمُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {رَبِّ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {اجْعَلْ} فعل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {هذا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بَلَداً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {آمِناً} نعت تابع {وَارْزُقْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقـدير {أَهْلَهُ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الثَّمَراتِ} اسم مجرور يا در محل جر {مَنْ} بدل تابع {آمَنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مِنْهُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطـف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقـدير {فَأُمَتِّعُهُ} (ف) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا

در محل {قَلِيلًا} نعت تابع {ثُمَّ} حرف عطف {أَضْطَرُّهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {إِلى} حرف جر {عَذابِ} اسم مجرور يا در محل جر {النَّارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَبِئْسَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمَصِيرُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَرْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {إِبْراهِيمُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْقَواعِدَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْبَيْتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَإِسْماعِيلُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {تَقَبَّلْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمير فصل بدون محل {السَّمِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاجْعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مُسْلِمَيْنِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {لَكَ} حرف جر و اسم

بعـد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {ذُرِّيَّتِنـا} اسم مجرور يـا در محل جر / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أُمَّةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُسْلِمَةً} نعت تابع {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَرِنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حـذف حرف عله (ى) / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {مَناسِکَنا} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محـل نصب / (نـا) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَتُبْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّکَ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ک) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمير فصل بدون محل {التَّوَّابُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَابْعَثْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَتْلُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آياتِکَ} مفعـولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ک) ضمير

متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَيُعَلِّمُهُمُ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَيُزَكِّيهِمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصـب، اسـم إنّ {أَنْتَ} ضـمير فصـل بـدون محـل {الْعَزِيزُ} خـبر إنَّ، مرفـوع يـا در محـل رفع {الْحَكِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَمَنْ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {يَرْغَبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضمير مسـتتر (هـو) در تقـدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل {عَنْ} حرف جر {مِلَّةِ} اسـم مجرور يـا در محـل جر {إِبْراهِيمَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {مَنْ} مسـتثنی، منصوب {سَفِهَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {نَفْسَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {وَلَقَدِ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جـواب / حرف تحقيق {اصْطَفَيْناهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـكون / (نـا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور يا

در محل جر {وَإِنَّهُ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {فِی} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور يا در محل جر {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الصَّالِحِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبُّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَسْلِمْ} فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَسْلَمْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {لِرَبِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعالَمِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَوَصَّى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِبْراهِيمُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بَنِيهِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَعْقُوبُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يا} (يا) حرف ندا {بَنِيَّ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {اصْطَفى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو)

در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {لَكَمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الدِّينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) سـببیّه / حرف جزم {تَمُوتُنَّ} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) محـذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکیـد ثقلیه {إِلَّا} حرف استثنا {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطف {كُنْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {شُـهَداءَ} خـبر کـان، منصوب یـا در محـل نصب {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حَضَـرَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {يَعْقُوبَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الْمَوْتُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {إِذْ} بـدل تابع {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لِبَنِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مفعولٌ به مقدّم {تَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {بَعْـدِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَعْبُـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {إِلٰهَكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِلٰهَ} (و) حرف عطف

/ معطوف تابع {آبائِكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِبْراهِيمَ} بدل تابع {وَإِسْماعِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلهاً} بدل تابع {واحِداً} نعت تابع {وَنَحْنُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{تِلْكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أُمَّةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقيق {خَلَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضـمير مسـتتر (هى) در تقـدير {لَها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {كَسَبَتْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {كَسَبْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل {تُسْئَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{وَقالُوا} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير

متصل در محل رفع و فاعل {كُونُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {هُوداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {نَصارى} معطوف تابع {تَهْتَدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {بَلْ} حرف اضـراب {مِلَّةَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {إِبْراهِيمَ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {حَنِيفاً} حال، منصوب {وَما} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{قُولُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمـا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / نائب فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {إِلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقـدير {إِلى} حرف جر {إِبْراهِيمَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَإِسْماعِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَعْقُوبَ} (و) حرف عطف / معطوف

تابع {وَالْأَسْباطِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُوتِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسى} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَعِيسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُوتِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {النَّبِيُّونَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {نُفَرِّقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَحَدٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَحْنُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِمِثْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آمَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {اهْتَدَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَوَلَّوْا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه

ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {شِقاقٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَسَيَكْفِيكَهُمُ} (ف) حرف استیناف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{صِبْغَةَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {صِبْغَةً} تمییز، منصوب {وَنَحْنُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عابِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَتُحَاجُّونَنا} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{رَبُّنـا} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع / (نـا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَرَبُّكَمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلَنا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَعْمالُنـا} مبتـدا مؤخّر / (نـا) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَعْمالُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَنَحْنُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُخْلِصُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطف {تَقُولُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {إِبْراهِيـمَ} اسـم إنّ، منصـوب يـا در محـل نصب {وَإِسْـماعِيلَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَإِسْـحاقَ} حرف عطـف و اسم بعـد از آن معطـوف {وَيَعْقُوبَ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف {وَالْأَسْـباطَ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف {كـانُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {هُوداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {أَوْ} حرف عطف {نَصارى} معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {أَأَنْتُمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {أَمِ} حرف عطف {اللَّهُ} مبتدا،

مرفوع یـا در محـل رفع / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {وَمَنْ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كَتَمَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {شَهادَةً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {عِنْدَهُ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَمَا} (و) حالیه / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِغافِلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مـا محـذوف {عَمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{تِلْكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أُمَّةٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {قَدْ} حرف تحقیق {خَلَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {كَسَبَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {ما} مبتدا مؤخّر {كَسَبْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلا} (و)

حـاليه / حرف نفی غير عامـل {تُسْـئَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كـانُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{سَـيَقُولُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {السُّفَهاءُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَلَّاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَنْ} حرف جر {قِبْلَتِهِمُ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {الَّتِی} نعت تابع {كانُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْمَشْرِقُ} مبتدا مؤخّر {وَالْمَغْرِبُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يـا تقـديری / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {يَشـاءُ} فعل مضارع،

مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {إِلی} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِیمٍ} نعت تابع

{وَكَذلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْناكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (نا) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل / (ك) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {أُمَّةً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یا در محل نصـب {وَسَطاً} نعت تابع {لِتَكُونُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {شُـهَداءَ} خبر كـان، منصوب یـا در محـل نصب {عَلَی} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَيَكُونَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الرَّسُولُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {شَـهِيداً} خبر كـان، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جَعَلْنَا} فعل ماضـی، مبنی بر سكون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْقِبْلَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِي} نعت تابع {كُنْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف یا در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {لِنَعْلَمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَتَّبِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری

یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَنْقَلِبُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلى} حرف جر {عَقِبَيْهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حالیه / حرف تأکید {كانَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {لَكَبِيرَةً} (ل) فارقه / خبر کان، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {هَدَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {وَمـا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِيُضِيعَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {إِيمـانَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِالنَّاسِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَرَؤُفٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {نَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {تَقَلَّبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجْهِكَ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فِی} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ} (ف) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعـل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {قِبْلَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَرْضاها} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {فَوَلِّ} (ف) سـببیّه / فعـل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {وَجْهَكَ} مفعـولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَطْرَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَسْجِدِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {الْحَرامِ} نعت تـابع {وَحَيْثُ} (و) حرف عطف / مفعولٌ فیه جـازم {ما} خبر کان، محذوف یا در تقدیر {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فَوَلُّوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وُجُوهَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَطْرَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف اليه {وَإِنَّ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيَعْلَمُونَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنّ محذوف {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {الْحَقُّ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَمَا} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِغافِلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ما محذوف {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف جزم {أَتَيْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {ما} حرف نفی غیر عامل {تَبِعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه /

(و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قِبْلَتَکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِتابِعٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {قِبْلَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {بَعْضُهُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِتابِعٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {قِبْلَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَعْضٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَئِنِ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف جزم {اتَّبَعْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَهْواءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جاءَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جواب {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر

{الظَّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنّ محذوف

{الَّذِینَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَیْناهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {یَعْرِفُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {كَما} (ك) حرف تشبیه / حرف مصدری {یَعْرِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَبْناءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّ} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فَرِیقاً} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَیَكْتُمُونَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{الْحَقُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلا}

(ف) سببیّه / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُمْتَرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلِكُلٍّ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم {وِجْهَةٌ} مبتدا مؤخّر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُوَلِّيها} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاسْتَبِقُوا} (ف) سببیّه / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْخَيْراتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَيْنَ} مفعولٌ فیه جازم {ما} خبر کان، محذوف یا در تقدیر {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف علّه (ی) {بِكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {جَمِيعاً} حال، منصوب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَمِنْ} (و) حرف استیناف / حرف جر {حَيْثُ} اسم مجرور یا در محل جر {خَرَجْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَوَلِّ} (ف) سببیّه / فعل امر، مبنی بر حذف حرف علّه (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَجْهَكَ} مفعولٌ به،

منصوب یـا در محـل نصب / مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {شَـطْرَ} ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصـب {الْمَسْـجِدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرام} نعت تابع {وَإِنَّهُ} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصـب، اسـم إنّ {لَلْحَـقُّ} (ل) حرف مزحلقـه / خـبر إنَّ، مرفـوع یـا در محـل رفـع {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَمَا} (و) حالیه / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهُ} اسم مـا، مرفوع یا در محل رفع {بِغافِلٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر ما محـذوف {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمِـنْ} (و) حرف استینـاف / حرف جر {حَیْـثُ} اسم مجرور یـا در محـل جر {خَرَجْتَ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فَوَلِّ} (ف) سـببیّه / فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {وَجْهَـکَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {شَـطْرَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {الْمَسْـجِدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {وَحَیْثُ} (و) حرف عطف / مفعولٌ فیه جـازم {مـا} خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {کُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع،

اسم کـان {فَوَلُّوا} (ف) رابط جـواب برای شـرط / فعـل امر، مبنی بر حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فـاعل {وُجُوهَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَطْرَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِئَلَّا} (ل) حرف جر / حرف نصب / (لا) حرف نفی غیر عامل {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حُجَّةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {الَّذِينَ} مسـتثنی، منصوب {ظَلَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) سـببیّه / حرف جزم {تَخْشَوْهُمْ} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {وَاخْشَوْنِي} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلِأُتِمَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنـا) در تقـدیر {نِعْمَتِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {وَلَعَلَّكَمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{كَما} (ك) حرف تشبیه / حرف مصدری {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَتْلُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتِنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُزَكِّيكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُعَلِّمُكُمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيُعَلِّمُكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به

حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَاذْكُرُونِی} (ف) سـببیّه / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {أَذْكُرْكُمْ} فعـل مضارع، مجزوم به سـكون / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {وَاشْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {لِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلاـ} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَكْفُرُونِ} فعـل مضـارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{یا} (یا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اسْـتَعِینُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِـالصَّبْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالصَّلاـةِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الصَّابِرِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{وَلا} (و) حرف

عطف / حرف جزم {تَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُقْتَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَمْواتٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بَلْ} حرف اضراب / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَحْياءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {لا} حرف نفی غیر عامل {تَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِشَيْءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْخَوْفِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْجُوعِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَنَقْصٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الْأَمْوالِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَنْفُسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالثَّمَراتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَبَشِّرِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الصَّابِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{الَّذِينَ} نعت تابع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَصابَتْهُمْ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِيبَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {راجِعُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {صَلَواتٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَحْمَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُهْتَدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الصَّفا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {وَالْمَرْوَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {شَعائِرِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {حَجَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْبَیْتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوِ} حرف عطف {اعْتَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / (لا-)ی نفی جنس {جُنـاحَ} اسم لاـی نفی جنس، منصوب {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {أَنْ} حرف نصب {یَطَّوَّفَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَطَوَّعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {خَیْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {شاکِرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یَکْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {أَنْزَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْبَیِّناتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْهُـدی} (و) حرف عطف

/ معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {بَيَّنَّاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَلْعَنُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَيَلْعَنُهُمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللاَّعِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{إِلاَّ} حرف استثنا {الَّذِينَ} مستثنی، منصوب {تابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَصْلَحُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَبَيَّنُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأُولئِكَ} (ف) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَتُوبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنَا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {التَّوَّابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِيمُ}

خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَماتُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کُفَّارٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {لَعْنَهُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَالْمَلائِکَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّاسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَجْمَعِینَ} توکید تابع

{خالِدِینَ} حال، منصوب {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامل {یُخَفَّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعَذابُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُنْظَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَإِلهُکُمْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلهٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {واحِدٌ} نعت تابع {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلهَ} اسم لای

نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {الرَّحْمنُ} نعت تابع {الرَّحِيمُ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِی} حرف جر {خَلْقِ} اسم مجرور یا در محل جر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاخْتِلافِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اللَّيْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّهارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْفُلْكِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّتِی} نعت تابع {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْبَحْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَنْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {ماءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَأَحْيا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَوْتِها} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{وَبَثَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {دَابَّةٍ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {وَتَصْرِيفِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {الرِّياحِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَالسَّحابِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {الْمُسَخَّرِ} نعت تـابع {بَيْنَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {السَّماءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {لَآياتٍ} (ل) حرف استینـاف / اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمِنَ} (و) حرف استیناف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقـدّم محـذوف {مَنْ} مبتـدا مؤخّر {يَتَّخِذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {أَنْداداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُحِبُّونَهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَحُبِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه /

(و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَشَدُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حُبًّا} تمییز، منصوب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {یَرَی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظَلَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {یَرَوْنَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَـذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْقُوَّةَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر أنَّ محـذوف {جَمِیعـاً} حـال، منصوب {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یـا در محـل نصب {شَدِیـدُ} خبر أنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {الْعَـذابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{إِذْ} بدل تابع {تَبَرَّأَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اتُّبِعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {مِنَ} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {اتَّبَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَرَأَوُا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَتَقَطَّعَتْ}

(و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {بِهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَسْبابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اتَّبَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف تمنی {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {كَرَّةً} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {فَنَتَبَرَّأَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبَرَّؤُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرِيهِمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَعْمالَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَسَراتٍ} مفعولٌ به ثالث (سوم)، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِخارِجِينَ} (ب) حرف جر زائد

/ خبر ما، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر

{یـا} (یـا) حرف نـدا {أَيُّهَـا} منـادا، منصوب یـا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّاسُ} بـدل تابع {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {حَلالاً} حـال، منصوب {طَيِّبـاً} نعت تـابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {خُطُواتِ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الشَّيْطـانِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{إِنَّمـا} حرف مکفوف (کـافّه و مکفوفه) {يَأْمُرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالسُّوءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْفَحْشاءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قِيلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اتَّبِعُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنْزَلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بَلْ} حرف عطف {نَتَّبِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَلْفَيْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آباءَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوَلَوْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حاليه / حرف شرط غير جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {آباؤُهُمْ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفى غير عامل {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع

به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمَثَلُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِی} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {يَنْعِقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غير عامل {يَسْمَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يـا تقـديری / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {دُعـاءً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصـب {وَنِداءً} (و) حرف عطف / معطوف تابع / مبتـدا مقدّر يا محذوف يا در محل {صُمٌّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بُكْمٌ} خبر ثـان (دوم)، مرفوع يـا در محـل رفع {عُمْيٌ} خبر ثـالث (سوم)، مرفوع يـا در محـل رفع {فَهُمْ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفی غير عامل {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در

محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {طَيِّباتِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {رَزَقْناكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاشْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف جزم {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {إِيَّاهُ} مفعولٌ به مقدّم {تَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {حَرَّمَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَيْتَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالدَّمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَحْمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْخِنْزِيرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُهِلَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَمَنِ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {اضْطُرَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {غَيْرَ} حال، منصوب {باغٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عادٍ} معطوف تابع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {إِثْمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَشْتَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَلِيلًا} نعت تابع {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {يَأْكُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف {فِي} حرف جر {بُطُونِهِمْ} اسم مجرور یا

در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {النَّارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُكَلِّمُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُزَكِّيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اشْتَرَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الضَّلالَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْهُدى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْعَذابَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْمَغْفِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَما} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْبَرَهُمْ} فعل ماضی (تعجّب) / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَى} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّ} (ب) حرف جر / حرف

مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {نَزَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَإِنَّ} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اخْتَلَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَفِي} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {شِقاقٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {بَعِيدٍ} نعت تابع

{لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْبِرَّ} خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {تُوَلُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / اسم لیس محذوف {وُجُوهَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قِبَلَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَشْرِقِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْمَغْرِبِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْبِرَّ} اسم لکنّ، منصوب یا در محل نصب / خبر لکنّ محذوف {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِاللَّهِ}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَالْمَلائِكَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْكِتابِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّبِيِّينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَآتَی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْمالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلی} حرف جر {حُبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذَوِی} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْقُرْبی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْيَتامی} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمَساكِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَابْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {السَّبِيلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالسَّائِلِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَفِی} (و) حرف عطف / حرف جر {الرِّقابِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَقامَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الصَّلاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتَی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الزَّكاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمُوفُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِعَهْدِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {عاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {وَالصَّابِرِينَ} (و) حرف عطف / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {الْبَأْساءِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالضَّرَّاءِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَحِينَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْبَأْسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {صَدَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُتَّقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقِصاصُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْقَتْلی} اسم مجرور یا در محل جر {الْحُرُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْحُرِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْعَبْدُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعَبْدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْأُنْثی} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِالْأُنْثی} حرف جر و

اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {عُفِيَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَخِيهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {شَيْءٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَاتِّبَاعٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَدَاءٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِإِحْسَانٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذَٰلِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {تَخْفِيفٌ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَحْمَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنِ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جـازم در محـل رفع و مبتـدا {اعْتَدَىٰ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذَٰلِكَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذَابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{وَلَكُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {الْقِصاصِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَیاةٌ} مبتدا مؤخّر {یا} (یا) حرف ندا {أُولِی} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَعَلَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{کُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حَضَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَحَدَکُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنْ} حرف جزم {تَرَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَیْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْوَصِیَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلْوالِدَیْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْأَقْرَبِینَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَلَی} حرف جر {الْمُتَّقِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {بَدَّلَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَمِعَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {إِثْمُهُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {یُبَدِّلُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {سَمِیعٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {عَلِیمٌ} خبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع یـا در محل رفع

{فَمَنْ} (ف) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {خافَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {مِنْ} حرف جر {مُوصٍ} اسم مجرور یا در محل جر {جَنَفاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {إِثْماً} معطوف تابع {فَأَصْلَحَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَیْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب

یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / (لا)ی نفی جنس {إِثْمَ} اسم لاـی نفی جنس، منصوب {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لاـی نفی جنس، محـذوف {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {کُتِبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْکُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الصِّیـامُ} نـائب فاعـل، مرفـوع یـا در محـل رفع {کَمـا} (ک) حرف تشـبیه / حرف مصـدری {کُتِبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّکُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{أَیّاماً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَعْدُوداتٍ} نعت تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {کانَ} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَرِيضاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْ} حرف عطف {عَلى} حرف جر {سَفَرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَعِدَّةٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَيَّام} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أُخَرَ} نعت تابع {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {يُطِيقُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِدْيَةٌ} مبتدا مؤخّر {طَعامُ} بدل تابع {مِسْكِينٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَطَوَّعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْ} (و) حالیه / حرف نصب {تَصُومُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل

رفع {لَكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف جزم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف یا در تقدیر

{شَهْرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَمَضَانَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقُرْآنُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {هُدیً} حال، منصوب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبَيِّنَاتٍ} (ف) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الْهُدی} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْفُرْقَانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنْ} (ف) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {شَهِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الشَّهْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلْيَصُمْهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَرِيضاً} خبر كان، منصوب

یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْ} حرف عطف {عَلى} حرف جر {سَفَرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَعِدَّةٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَيَّام} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أُخَرَ} نعت تابع {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْيُسْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} حرف عطف / حرف نفی {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعُسْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِتُكْمِلُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعِدَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِتُكَبِّرُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {ما} حرف مصدری {هَداكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَعَلَّكُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت

نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سَأَلَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِبادِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنِّی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنِّی} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {قَرِیبٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {أُجِیبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {دَعْوَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الدَّاعِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {دَعانِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلْيَسْتَجِيبُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلْيُؤْمِنُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم

لعل {يَرْشُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{أُحِلَّ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَيْلَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {الصِّيامِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {الرَّفَثُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلى} حرف جر {نِسائِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُنَّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِباسٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِباسٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلِمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنَّكُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضـمیر متصل در محـل نصب، اسم أنّ {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَخْتانُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتابَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعَفا}

(و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَالْـآنَ} (و) حرف استيناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَاشِرُوهُنَّ} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَابْتَغُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَتَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكُلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاشْرَبُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَتَّى} حرف نصب {يَتَبَيَّنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْخَيْطُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَبْيَضُ} نعت تابع {مِنَ} حرف جر {الْخَيْطِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَسْوَدِ} نعت تابع {مِنَ} حرف جر {الْفَجْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {أَتِمُّوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصِّيامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَى} حرف جر {اللَّيْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف

/ حرف جزم {تُبَاشِرُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عاكِفُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْمَساجِدِ} اسم مجرور یا در محل جر {تِلْكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُدُودُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَقْرَبُوها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آياتِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَأْكُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَيْنَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتُدْلُوا} (و) معيّه / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلَى} حرف جر {الْحُكَّامِ} اسم مجرور يا در محل جر {لِتَأْكُلُوا} (ل) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {فَرِيقاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {أَمْوالِ} اسم مجرور يـا در محل جر {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِالْإِثْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يَسْئَلُونَكَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْأَهِلَّةِ} اسم مجرور يا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {هِيَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {مَواقِيتُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْحَجِّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَيْسَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْبِرُّ} اسم ليس، مرفوع يـا در محـل رفع {بِأَنْ} (ب) حرف جر / حرف نصب {تَأْتُوا} فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل

در محل رفع و فاعل / خبر لیس محذوف {الْبُیُوتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {ظُهُورِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلکِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْبِرَّ} اسم لکنّ، منصوب یا در محل نصب / خبر لکن محذوف {مَنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اتَّقی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَأْتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْبُیُوتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {أَبْوابِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَقاتِلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یُقاتِلُونَکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعل / (ك) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْتَدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {الْمُعْتَدِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَاقْتُلُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَيْثُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ثَقِفْتُمُوهُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائـد براى اشـباع ميم / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَخْرِجُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {حَيْثُ} اسم مجرور يا در محل جر {أَخْرَجُوكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَالْفِتْنَةُ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَشَدُّ} خبر، مرفوع يا در محـل رفـع {مِنَ} حرف جر {الْقَتْلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تُقاتِلُوهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف

نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَسْجِدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {حَتَّى} حرف نصب {يُقاتِلُوكُمْ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {قاتَلُوكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَاقْتُلُوهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {جَزاءُ} مبتدا مؤخّر {الْكافِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَإِنِ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {انْتَهَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقاتِلُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَتَّى}

حرف نصب {لاـ} حرف نفی غیر عامل {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {فِتْنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَيَكُونَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الدِّينُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فَإِنِ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {انْتَهَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {عُدْوانَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {إِلَّا} حرف استثنا {عَلَى} حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف

{الشَّهْرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَرامُ} نعت تابع {بِالشَّهْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْحَرامِ} نعت تابع {وَالْحُرُماتُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {قِصاصٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَمَنِ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {اعْتَدى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاعْتَدُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِمِثْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مضاف

الیه، مجرور یـا در محـل جر {اعْتَدَی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصـب {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمُتَّقِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر أنَّ محذوف

{وَأَنْفِقُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {وَلَا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تُلْقُوا} فعل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَیْدِیکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ک) ضمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِلَی} حرف جر {التَّهْلُکَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَحْسِنُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسـم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو)

در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَأَتِمُّوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْحَجَّ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَالْعُمْرَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {أُحْصِرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَمَا} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یـا در محل رفع {اسْتَيْسَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محذوف یـا در محـل {مِنَ} حرف جر {الْهَدْيِ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَحْلِقُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فـاعل {رُؤُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {حَتَّى} حرف نصب {يَبْلُغَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الْهَدْيُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَحِلَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {كَانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَرِيضًا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر

یا محذوف یا در محل {أَوْ} حرف عطف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَذىً} مبتدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {رَأْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَفِدْيَةٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {صِيامٍ} نعت تابع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْ} حرف عطف {صَدَقَةٍ} معطوف تابع {أَوْ} حرف عطف {نُسُكٍ} معطوف تابع {فَإِذا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَمِنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَمَتَّعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِالْعُمْرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَى} حرف جر {الْحَجِّ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمَا} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اسْتَيْسَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {الْهَدْيِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَجِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{فَصِیامُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ثَلاثَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَیّامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {الْحَجِّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَسَبْعَةٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَجَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {تِلْكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَشَرَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {کامِلَةٌ} نعت تابع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَمْ} حرف جزم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {أَهْلُهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حاضِرِی} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {الْمَسْجِدِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {شَدِیدُ} خبر أَنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{الْحَجُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَشْهُرٌ} خبر،

مرفوع یـا در محـل رفع {مَعْلُوماتٌ} نعت تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {فَرَضَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {فِیهِنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْحَجَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / (لا)ی نفی جنس {رَفَثَ} اسم لاـی نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محـذوف {وَلا} (و) حرف عطف / (لا)ی نفی جنس {فُسُوقَ} اسم لاـی نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محـذوف {وَلا} (و) حرف عطف / (لا)ی نفی جنس {جِدالَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِی} حرف جر {الْحَجِّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {تَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَیْرٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {یَعْلَمْهُ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَتَزَوَّدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {خَیْرَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {الزَّادِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {التَّقْوی} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَاتَّقُونِ} (و) حرف عطف / فعل

امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {یا} حرف ندا {أُولِی} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لَیْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {جُناحٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تَبْتَغُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَضْلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {رَبِّکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَفَضْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {عَرَفاتٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَاذْکُرُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمَشْعَرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {وَاذْکُرُوهُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {کَما} (ک) حرف جر / (ما) حرف مصدری {هَداکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَإِنْ} (و) حاليه / حرف تأكيـد {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مِنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَبْلِهِ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {لَمِنَ} (ل) فـارقه / حرف جر {الضَّالِّينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / خبر كان، محـذوف يا در تقدير

{ثُمَّ} حرف عطف {أَفِيضُوا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {حَيْثُ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَفَاضَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری {النَّاسُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {وَاسْتَغْفِرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{فَإِذَا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قَضَيْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمير متصـل، در محل رفع و فاعل {مَنَاسِكَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَاذْكُرُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{كَذِكْرِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آباءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {أَشَـدَّ} معطوف تابع {ذِكْراً} تمييز، منصوب {فَمِنَ} (ف) حرف استيناف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقـدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نـا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آتِنا} فعل امر، مبنى بر حـذف حرف عله (ى) / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {فِى} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِى} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {خَلاقٍ} مبتدا مؤخّر

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آتِنا} فعل امر، مبنى بر حـذف حرف عله (ى) / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِى} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور يا در محل

جر {حَسَنَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {حَسَنَةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَقِنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَذابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {النَّارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نَصِيبٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {سَرِيعُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْحِسابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَاذْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِي} حرف جر {أَيَّام} اسم مجرور يا در محل جر {مَعْدُوداتٍ} نعت تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَعَجَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فِي} حرف جر {يَوْمَيْنِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط

/ (لا)ی نفی جنس {إِثْمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَأَخَّرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {إِثْمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {لِمَنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {اتَّقى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر أنَّ محذوف

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يُعْجِبُكَ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَوْلُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {الْحَیاهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْیا} نعت تابع {وَیُشْهِدُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یـا در محـل جر {فِی} حرف جر {قَلْبِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَهُوَ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَلَدُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخِصامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَإِذا} (و) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {تَوَلَّی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَعی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {لِیُفْسِدَ} (ل) حرف نصـب / فعـل مضـارع، منصـوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَیُهْلِکَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الْحَرْثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالنَّسْلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا}

حرف نفی غیر عامل {یُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْفَسادَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قِیلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اتَّقِ} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذَتْهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْعِزَّةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِالْإِثْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَحَسْبُهُ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلَبِئْسَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمِهادُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {یَشْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نَفْسَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ابْتِغاءَ} مفعول لأجله، منصوب {مَرْضاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور

یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَؤُفٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعِبادِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {السِّلْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {کَافَّةً} حال، منصوب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خُطُواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّیْطانِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُبِینٌ} نعت تابع

{فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {زَلَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {جاءَتْکُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَیِّناتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَاعْلَمُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل

یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یـا در محـل نصب {عَزِيزٌ} خبر أنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {حَكِيمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{هَلْ} حرف اسـتفهام {يَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَهُمُ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {ظُلَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْغَمامِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمَلائِكَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَقُضِيَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْأَمْرُ} نـائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَإِلَى} (و) حرف استیناف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {تُرْجَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأُمُورُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{سَلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بَنِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِسْرائِيلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {آتَيْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {آيَةٍ} تمییز، منصوب {بَيِّنَةٍ} نعت تـابع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جـازم در محـل رفع و مبتـدا {يُبَدِّلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

/ خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {نِعْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {جاءَتْهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {شَدِیـدُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{زُيِّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْحَياةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيا} نعت تابع {وَيَسْـخَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اتَّقَوْا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَوْقَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب {الْقِيامَهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَرْزُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِسابٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {النَّاسُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {أُمَّةً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {واحِدَةً} نعت تابع {فَبَعَثَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {النَّبِيِّينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُبَشِّرِينَ} حال، منصوب {وَمُنْذِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَعَهُمُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِيَحْكُمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بَيْنَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فِيمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اخْتَلَفُوا}

فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامـل {اخْتَلَفَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلَّا} حرف اسـتثنا {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُوتُوهُ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصـدری {جاءَتْهُمُ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَيِّناتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَغْياً} مفعول لأجله، منصوب {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فَهَدَى} (ف) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعل {لِمَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اخْتَلَفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور یا در محل جر {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حالیه /

مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلی} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{أَمْ} حرف عطف {حَسِبْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَدْخُلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْجَنَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَمَّا} (و) حالیه / حرف جزم {يَأْتِكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مَثَلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خَلَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَسَّتْهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَأْساءُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالضَّرَّاءُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَزُلْزِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {حَتَّی} حرف نصب {يَقُولَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الرَّسُولُ} فاعل، مرفوع یا

در محل رفع {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَتى} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدّم محذوف {نَصْرُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلا} حرف استفتاح {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {نَصْرَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَرِيبٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{يَسْئَلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْفَقْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلِلْوالِدَيْنِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {وَالْأَقْرَبِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْيَتامى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمَساكِينِ} (و) حرف عطف /

معطوف تـابع {وَابْنِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {السَّبِيـلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جـازم {تَفْعَلُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {فَإِنَّ} (ف) رابـط جـواب براى شـرط / حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{كُتِبَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقِتالُ} نائب فاعل، مرفوع يـا در محـل رفع {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {كُرْهٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَعَسى} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى (رجـاء) {أَنْ} حرف نصب {تَكْرَهُوا} فعـل مضـارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / فاعل عسى محذوف {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حـاليه / مبتـدا، مرفـوع يـا در محـل رفـع {خَيْرٌ} خـبر، مرفـوع يـا در محـل رفـع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَعَسى} (و) حرف عطف / فعل ماضـى (رجاء) {أَنْ} حرف نصب {تُحِبُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / فاعـل عسـى محـذوف {شَـيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع

{شَرٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنْتُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{يَسْئَلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الشَّهْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْحَرامِ} نعت تابع {قِتالٍ} بدل اشتمال {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قِتالٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَبِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَصَدٌّ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكُفْرٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمَسْجِدِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْحَرامِ} نعت تابع {وَإِخْراجُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَهْلِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف الیه {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالْفِتْنَةُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {مِنَ} حرف جر {الْقَتْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يَزالُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم زال {يُقاتِلُونَكُمْ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر زال محـذوف {حَتَّى} حرف نصب {يَرُدُّوكُمْ} فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {عَنْ} حرف جر {دِينِكُمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِنِ} حرف شـرط جـازم {اسْتَطاعُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَرْتَدِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {دِينِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَيَمُتْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به

سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کافِرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَأُولئِکَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حَبِطَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَعْمالُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر محذوف {فِی} حرف جر {الدُّنْیا} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْآخِرَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأُولئِکَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {هاجَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجاهَدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَرْجُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در

محل / خبر إنّ محذوف {رَحْمَتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{يَسْئَلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْخَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمَيْسِرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِيهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {إِثْمٌ} مبتدا مؤخّر {كَبِيرٌ} نعت تابع {وَمَنافِعُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِثْمُهُما} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {نَفْعِهِما} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَسْئَلُونَكَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ما ذا} مفعولٌ به مقدّم {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْعَفْوَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَذلِكَ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَفَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{فِي} حرف جر {الدُّنْيَا} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَسْأَلُونَكَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْيَتَامَى} اسم مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِصْلَاحٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُخَالِطُوهُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَإِخْوَانُكُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(هـو) در تقـدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل {الْمُفْسِـدَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمُصْـلِحِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَلَـوْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط غير جـازم {شـاءَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {لَـأَعْنَتَكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {عَزِيزٌ} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {حَكِيمٌ} خـبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَلا} (و) حرف استينـاف / حرف جزم {تَنْكِحُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الْمُشْـرِكاتِ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {حَتَّى} حرف نصب {يُؤْمِنَّ} فعـل مضارع، مبنى بر سـكون / (ن) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَلَأَمَةٌ} (و) حرف استيناف / (ل) حرف ابتـدا / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {مُؤْمِنَةٌ} نعت تابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {مُشْـرِكَةٍ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شـرط غير جـازم {أَعْجَبَتْكُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ت) تأنيث / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هى) در تقـدير {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُنْكِحُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل {الْمُشْرِكِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّی} حرف نصب {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَعَبْدٌ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُؤْمِنٌ} نعت تابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {مُشْرِكٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَعْجَبَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَى} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَدْعُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَى} حرف جر {الْجَنَّةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمَغْفِرَةِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُبَيِّنُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آيَاتِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلنَّاسِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَيَسْئَلُونَكَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَنِ} حرف جر {الْمَحِيضِ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَذىً} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَاعْتَزِلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {الْمَحِيضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَتَّى} حرف نصب {يَطْهُرْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِذا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَطَهَّرْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأْتُوهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در

محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {حَيْثُ} اسم مجرور یا در محل جر {أَمَرَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {التَّوَّابِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيُحِبُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْمُتَطَهِّرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{نِسَاؤُكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَرْثٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأْتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَرْثَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنَّى} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {شِئْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَقَدِّمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِأَنْفُسِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون

/ (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محـل نصب، اسم أنّ {مُلاقُوهُ} خبر أنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَبَشِّرِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف استینـاف / حرف جزم {تَجْعَلُوا} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {عُرْضَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِأَيْمانِكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {أَنْ} حرف نصب {تَبَرُّوا} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَتُصْلِحُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {بَيْنَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا

در محل رفع

{لا۔} حرف نفی غیر عامل {يُؤاخِذُكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِاللَّغْوِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {أَيْمانِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {يُؤاخِذُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {يُؤْلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {نِسائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَرَبُّصُ} مبتدا مؤخّر {أَرْبَعَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَشْهُرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {فاؤُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل

یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف عطـف / حرف شـرط جـازم {عَزَمُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {الطَّلاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {سَمِيعٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {عَلِيمٌ} خبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع یـا در محل رفع

{وَالْمُطَلَّقاتُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَتَرَبَّصْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {بِأَنْفُسِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {ثَلاثَةَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {قُرُوءٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَحِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {يَكْتُمْنَ} فعـل مضـارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / فاعل محـذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خَلَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {أَرْحامِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يُؤْمِنَّ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَبُعُولَتُهُنَّ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِرَدِّهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {ذَٰلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {أَرَادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِصْلَاحًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَهُنَّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِثْلُ} مبتدا مؤخّر {الَّذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِالْمَعْرُوفِ} حال، منصوب {وَلِلرِّجَالِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دَرَجَةٌ} مبتدا مؤخّر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{الطَّلَاقُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَرَّتَانِ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِمْساكٌ} (ف) حرف عطف / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر {بِمَعْرُوفٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {تَسْرِيحٌ} معطوف تابع {بِإِحْسانٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَحِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تَأْخُذُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / فاعل (یحلُ) در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آتَيْتُمُوهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يَخافا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَلَّا} حرف نصب و نفی {يُقِيما} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حُدُودَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَلَّا} حرف نصب و نفی {يُقِيما} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حُدُودَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلا}

(ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {فِيمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {افْتَدَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تِلْكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُدُودُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَعْتَدُوها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَتَعَدَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {حُدُودَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الظَّالِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {طَلَّقَها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {تَحِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَهُ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعْدُ} اسم مجرور یا در محل جر {حَتَّی} حرف نصب {تَنْكِحَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {زَوْجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَيْرَهُ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {طَلَّقَها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {أَنْ} حرف نصب {يَتَراجَعا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {ظَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُقِيما} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حُدُودَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَتِلْكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُدُودُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُبَيِّنُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {طَلَّقْتُمُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَبَلَغْنَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَجَلَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَمْسِكُوهُنَّ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِمَعْرُوفٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {سَرِّحُوهُنَّ} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِمَعْرُوفٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُمْسِكُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ضِراراً} مفعول لأجله، منصوب {لِتَعْتَدُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَفْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در

محل {ذلِكَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَقَدْ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف تحقيق {ظَلَمَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {نَفْسَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف استيناف / حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آياتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {هُزُواً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَاذْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْزَلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْحِكْمَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَعِظُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل

نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {طَلَّقْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَبَلَغْنَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَجَلَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَعْضُلُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْ} حرف نصب {يَنْكِحْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَزْواجَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَراضَوْا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یُوعَظُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {مَنْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / اسم کـان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْیَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {ذلِکُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَزْکی} خبر، مرفـوع یـا در محـل رفع {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَطْهَرُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {وَأَنْتُمْ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامـل {تَعْلَمُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل

{وَالْوالِداتُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُرْضِعْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلادَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف اليه {حَوْلَيْنِ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {كامِلَيْنِ} نعت تابع {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَرادَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَنْ} حرف نصب {يُتِمَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الرَّضاعَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمَوْلُودِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِزْقُهُنَّ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَكِسْوَتُهُنَّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفى غير عامل {تُكَلَّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {نَفْسٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {وُسْعَها} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف جزم {تُضَارَّ} فعل مضارع، مجزوم به سكون {والِدَةٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِوَلَدِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم / فعل مقدّر يا محذوف {مَوْلُودٌ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {بِوَلَدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الْوارِثِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مِثْلُ} مبتدا مؤخّر {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَرادا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِصالاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {تَراضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَشاوُرٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَرَدْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَسْتَرْضِعُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلادَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سَلَّمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما}

مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آتَيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مضاف محذوف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُتَوَفَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَذَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَزْواجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَتَرَبَّصْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر برای (الذین) {بِأَنْفُسِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَرْبَعَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَشْهُرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعَشْراً} حرف عطف و اسم بعد

از آن معطوف {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَلَغْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَجَلَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {فَعَلْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {أَنْفُسِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلا} (و) حرف عطف / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {عَرَّضْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {خِطْبَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {النِّساءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ}

حرف عطف {أَكْنَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {أَنْفُسِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {سَتَذْکُرُونَهُنَّ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إنَّ محذوف {وَلَکِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {لا} حرف جزم {تُواعِدُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سِرًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَوْلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَعْرُوفاً} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْزِمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عُقْدَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النِّکاحِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّى} حرف نصب {یَبْلُغَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الْکِتابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَجَلَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاعْلَمُوا}

(و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {أَنْفُسِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاحْذَرُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَلِیمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{لا} (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِنْ} حرف شرط جازم {طَلَّقْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف مصدری {لَمْ} حرف جزم {تَمَسُّوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوْ} حرف عطف {تَفْرِضُوا} فعل مضارع

مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَرِيضَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَمَتِّعُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَى} حرف جر {الْمُوسِعِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {قَدَرُهُ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمُقْتِرِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {قَدَرُهُ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَتاعاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَلَى} حرف جر {الْمُحْسِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {طَلَّقْتُمُوهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَمَسُّوهُنَّ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {فَرَضْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَرِيضَةً} مفعول

مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فَنِصْفُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَرَضْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يَعْفُونَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْ} حرف نصب {يَعْفُوَا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِيَدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {عُقْدَةُ} مبتدا مؤخّر {النِّكاحِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنْ} (و) حرف اعتراض / حرف نصب {تَعْفُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَقْرَبُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلتَّقْوى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَنْسَوُا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْفَضْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَيْنَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر

متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{حافِظُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {الصَّلَواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالصَّلاةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْوُسْطى} نعت تابع {وَقُومُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قانِتِينَ} حال، منصوب

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَرِجالاً} (ف) رابط جواب براى شرط / حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {رُكْباناً} معطوف تابع {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَمِنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَاذْكُرُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَما} حرف جر و مصدرى {عَلَّمَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ما} بدل تابع {لَمْ} حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استيناف

/ مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُتَوَفَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَذَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَزْواجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / فعل و فاعل محذوف {وَصِيَّةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / خبر (الذین) {لِأَزْواجِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَتاعاً} حال، منصوب {إِلَى} حرف جر {الْحَوْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {غَيْرَ} حال، منصوب {إِخْراجٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {خَرَجْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {فَعَلْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {أَنْفُسِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {مَعْرُوفٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلِلْمُطَلَّقاتِ} (و) حرف

استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَتاعٌ} مبتدا مؤخّر {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فعل و فاعل محذوف {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَلَی} حرف جر {الْمُتَّقِینَ} اسم مجرور یا در محل جر

{كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {خَرَجُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دِيارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أُلُوفٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَذَرَ} مفعول لأجله، منصوب {الْمَوْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَقالَ} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} فاعل،

مرفوع یا در محل رفع {مُوتُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {أَحْياهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَذُو} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فَضْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَى} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَقاتِلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاعْلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {سَمِيعٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} نعت تابع

{يُقْرِضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {قَرْضـاً} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب {حَسَـناً} نعت تـابع {فَيُضاعِفَهُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَضْعافاً} حال، منصوب {كَثِيرَةً} نعت تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محـل رفع {يَقْبِضُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {وَيَبْصُطُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {إِلَى} حرف جر {الْمَلَإِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {بَنِي} اسم مجرور یـا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مُوسى} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع

و فاعل {لِنَبِيٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ابْعَثْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَلِكاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نُقاتِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {عَسَيْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم عسی {إِنْ} حرف شرط جازم {كُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقِتالُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلاَّ} حرف نصب و نفی {تُقاتِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر عسی محذوف {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَلاَّ} حرف نصب و نفی {نُقاتِلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَقَدْ} (و)

حالیه / حرف تحقیق {أَخْرِجْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {دِیارِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْنائِنا} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {كُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقِتالُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَوَلَّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مستثنی، منصوب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالظَّالِمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبِيُّهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {قَدْ} حرف تحقیق {بَعَثَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طالُوتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَلِكاً} حال، منصوب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّى} حال، منصوب {يَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {الْمُلْکُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَحْنُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُلْكِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يُؤْتَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَعَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمالِ} اسم مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اصْطَفاهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَزادَهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَسْطَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْجِسْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یـا در محـل رفع {یُؤْتِی} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {مُلْكَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مَنْ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {واسِعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقـالَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نَبِیُّهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {آیَهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {مُلْكِهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {یَأْتِیَكُمُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {التَّابُوتُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / خبر إنَّ محـذوف {فِیهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {سَكِینَهٌ} مبتـدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَبَقِیَّهٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِمَّا} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {تَرَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {آلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُوسى} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَآلُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {هارُونَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {تَحْمِلُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذٰلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَآيَةً} (ل) تأكيد / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {مُؤْمِنِينَ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {فَصَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {طالُوتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِالْجُنُودِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مُبْتَلِيكُمْ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {بِنَهَرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {شَرِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَيْسَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم لیس، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنِّى} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لیس محـذوف {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يَطْعَمْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مِنِّى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {مَنِ} مستثنی، منصوب {اغْتَرَفَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {غُرْفَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بِيَدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَشَرِبُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف اسـتثنا {قَلِيلًا} مسـتثنی، منصوب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاوَزَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {هُوَ} توکید تابع {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {آمَنُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {لا} (لا)ی نفی جنس {طاقَةَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَنَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر لاـی نفی جنس، محـذوف {الْیَوْمَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {بِجالُوتَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَجُنُودِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یَظُنُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُلاقُوا} خبر أنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {کَمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {فِئَةٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {قَلِیلَةٍ} نعت تـابع {غَلَبَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{فِئَةً} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {كَثِيرَةً} نعت تـابع {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {مَعَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الصَّابِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلَمَّا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَرَزُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِجالُوتَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَجُنُودِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنـا} منـادا، منصوب یـا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَفْرِغْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَبْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَثَبِّتْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَقْدامَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَانْصُرْنا} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر

{الْكافِرِينَ} نعت تابع

{فَهَزَمُوهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقَتَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {داوُدُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {جالُوتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتاهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُلْكَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَعَلَّمَهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَوْلا} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {دَفْعُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَعْضَهُمْ} بدل تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَفَسَدَتِ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث

{الْأَرْضُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب يا در محل نصب {ذُو} خبر لکن، مرفوع يا در محل رفع {فَضْلٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَی} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور يا در محل جر

{تِلْكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {آياتُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {نَتْلُوها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّكَ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الْمُرْسَلِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{تِلْكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الرُّسُلُ} بدل تابع {فَضَّلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بَعْضَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {كَلَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{وَرَفَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {دَرَجاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَآتَيْنا} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عِيسَى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ابْنَ} بدل تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْبَيِّناتِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَأَيَّدْناهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {بِرُوحِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقُدُسِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} حرف نفی غیر عامل {اقْتَتَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {ما} حرف مصـدری {جاءَتْهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْبَيِّنـاتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنِ} (و) حرف عطف / حرف اسـتدراک {اخْتَلَفُوا} فعل

ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَمِنْهُمْ} (ف) حرف تعلیل / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمِنْهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {كَفَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} حرف نفی غیر عامل {اقْتَتَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {يَفْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر لکن محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفِقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقْناكُمْ} فعل ماضی، مبنی

بر ضـمه / (نـا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {يَوْمٌ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {لا۔} حرف نفی غیر عامـل {بَيْعٌ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {خُلَّةٌ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {شَـفاعَةٌ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {وَالْكافِرُونَ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضـمیر فصل بـدون محل {الظَّالِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{اللَّهُ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {لا۔} (لا۔)ی نفی جنس {إِلـهَ} اسم لاـی نفی جنس، منصـوب / خـبر لاـی نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف اسـتثنا / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {هُوَ} بدل تابع {الْحَيُّ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {الْقَيُّومُ} خبر ثالث (سوم)، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {تَأْخُذُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سِنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَوْمٌ} معطوف تابع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} بدل تابع {یَشْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثناء {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَیْدِیهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خَلْفَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {یُحِیطُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِشَیْءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {عِلْمِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شاءَ} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَسِعَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {كُرْسِيُّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {وَلا} (و) حـالیه / حرف نفی غیر عامـل {يَؤُدُهُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حِفْظُهُما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {الْعَلِيُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{لا} (لا)ی نفی جنس {إِكْراهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِي} حرف جر {الدِّينِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محـذوف {قَدْ} حرف تحقیق {تَبَيَّنَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {الرُّشْدُ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {مِنَ} حرف جر {الْغَيِّ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جـازم در محـل رفع و مبتـدا {يَكْفُرْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {بِالطَّاغُوتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيُؤْمِنْ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {فَقَدِ} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف تحقیق {اسْتَمْسَكَ}

فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْعُرْوَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْوُثْقی} نعت تابع {لاَ} (لا)ی نفی جنس {انْفِصامَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محـذوف {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِیعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{اللَّهُ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {وَلِیُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یُخْرِجُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الظُّلُماتِ} اسم مجرور یا در محـل جر {إِلَی} حرف جر {النُّورِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطـف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {کَفَرُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {أَوْلِیاؤُهُمُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الطَّاغُوتُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الـذین) {یُخْرِجُونَهُمْ} فعل مضارع، مرفـوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {مِنَ} حرف جر {النُّورِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَی} حرف جر {الظُّلُماتِ} اسم مجرور یا

در محل جر {أولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {الَّذِی} اسم مجرور یا در محل جر {حَاجَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِبْراهِیمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {آتاهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُلْکَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِبْراهِیمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّیَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {یُحْیِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَیُمِیتُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا

تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْيِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأُمِيتُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {إِبْراهِيمُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خـبر إنَّ محـذوف {بِالشَّمْسِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْمَشْرِقِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَأْتِ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {بِها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْمَغْرِبِ} اسم مجرور یـا در محل جر {فَبُهِتَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِي} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در

محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِینَ} نعت تابع

{أَوْ} حرف عطف {كَالَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {قَرْيَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهِيَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خاوِيَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {عُرُوشِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنَّى} حال، منصوب {يُحْيِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {هذِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَوْتِها} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَماتَهُ} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِائَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {عامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {بَعَثَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب {لَبِثْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَبِثْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {يَوْماً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {بَعْضَ} معطوف تابع {يَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَلْ} حرف ابتدا {لَبِثْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِائَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {عامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَانْظُرْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلى} حرف جر {طَعامِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَشَرابِكَ} (و) حرف عطف / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَمْ} حرف جزم {يَتَسَنَّهْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَانْظُرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلى} حرف جر {حِمارِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِنَجْعَلَكَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر

مستتر (نحن) در تقدیر {آيَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَانْظُرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {الْعِظامِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَيْفَ} حال، منصوب {نُنْشِزُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {ثُمَّ} حرف عطف {نَكْسُوها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَحْماً} تمییز، منصوب {فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَبَيَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِبْراهِيمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل

نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {أَرِنِی} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {کَیْفَ} حال، منصوب {تُحْیِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمَوْتی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَوَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف جزم {تُؤْمِنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَلی} حرف جواب {وَلکِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {لِیَطْمَئِنَّ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {قَلْبِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَخُذْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرْبَعَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الطَّیْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَصُرْهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {اجْعَلْ}

فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {جَبَلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جُزْءاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {ادْعُهُنَّ} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (و) / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {يَأْتِينَكَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَعْياً} حال، منصوب {وَاعْلَمْ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {عَزِيزٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{مَثَلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَبَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْبَتَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت)

تـأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {سَبْعَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سَنابِلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {سُنْبُلَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مِائَةُ} مبتـدا مؤخّر {حَبَّةٍ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطـف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {یُضاعِفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محـل {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یَشاءُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {واسِعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{الَّذِینَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {یُنْفِقُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {یُتْبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف مصدری {أَنْفَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف

عطف / حرف نفی غیر عامل {أَذىً} معطوف تابع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر (الذین) {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قَوْلٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَعْرُوفٌ} نعت تابع {وَمَغْفِرَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {صَدَقَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {يَتْبَعُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَذىً} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَنِيٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {لا} حرف جزم {تُبْطِلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {صَدَقاتِكَمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْمَنِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْأَذى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَالَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُنْفِقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مالَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {رِئاءَ} مفعول لأجله، منصوب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {فَمَثَلُهُ} (ف) حرف تعليل / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {كَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَفْوانٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {تُرابٌ} مبتدا مؤخّر {فَأَصابَهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وابِلٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَتَرَكَهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری

/ (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {صَلْداً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محـل نصب {لا} حرف نفی غیر عامـل {یَقْدِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {شَیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْکافِرِینَ} نعت تابع

{وَمَثَلُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {ابْتِغـاءَ} مفعول لأجله، منصوب {مَرْضـاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَتَثْبِیتاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {کَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَنَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در

محل {بِرَبْوَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَصابَها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وابِلٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَآتَتْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {أُكُلَها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {ضِعْفَيْنِ} حال، منصوب {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يُصِبْها} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وابِلٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَطَلٌّ} (ف) رابط جواب برای شرط / خبر مقدّم / مبتدا مؤخّر محذوف {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَيَوَدُّ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أَحَدُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنْ} حرف نصب {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {جَنَّةٌ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {نَخِيلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَعْنابٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقـدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتـدا مؤخّر محـذوف {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {الثَّمَراتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَصابَهُ} (و) حـالیه / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِبَرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَهُ} (و) حالیه / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {ذُرِّيَّةٌ} مبتـدا مؤخّر {ضُعَفاءُ} نعت تـابع {فَأَصابَها} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِعْصارٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {نارٌ} مبتدا مؤخّر {فَاحْتَرَقَتْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقـدیر {كَذٰلِكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْآياتِ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَفَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفِقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {طَيِّباتِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَسَبْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَمِمَّا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَخْرَجْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَيَمَّمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْخَبِيثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَسْتُمْ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {بِآخِذِيهِ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {تُغْمِضُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر

متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاعْلَمُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {غَنِيٌّ} خبر أنَّ، مرفوع يا در محل رفع {حَمِيدٌ} خبر أنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{الشَّيْطانُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَعِدُكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْفَقْرَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَيَأْمُرُكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِالْفَحْشاءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَعِدُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مَغْفِرَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَفَضْلاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {واسِعٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{يُؤْتِی}

فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الْحِكْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُؤْتَ} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ی) / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْحِكْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَقَدْ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {أُوتِيَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَثِيراً} نعت تابع {وَما} (و) حرف استینـاف / حرف نفی غیر عامـل {يَذَّكَّرُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أُولُوا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {أَنْفَقْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {نَفَقَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {نَذَرْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {نَذْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَعْلَمُهُ} فعل مضارع، مرفوع

به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {لِلظَّالِمِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر زائد {أَنْصارٍ} مبتدا مؤخّر

{إِنْ} حرف شـرط جـازم {تُبْدُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {الصَّدَقاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَنِعِمَّا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل ماضی جامد برای انشاء مدح / (ما) فاعل، در محل رفع / خبر مقدّم محذوف {هِيَ} مبتدا مؤخّر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {تُخْفُوها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَتُؤْتُوهَا} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْفُقَراءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيُكَفِّرُ} (و) حرف استینـاف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {سَيِّئاتِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {هُداهُمْ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر لکن محذوف {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَما} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {تُنْفِقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلِأَنْفُسِكُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {وَما} (و) حرف اعتراض / حرف نفی غیر عامل {تُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {ابْتِغاءَ} مفعول لأجله، منصوب

{وَجْهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {تُنْفِقُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور يا در محل جر {يُوَفَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / نائب فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حـاليه / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {لا} حرف نفى غير عامل {تُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{لِلْفُقَراءِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل / مبتـدا مقـدّر يـا محـذوف يا در محل {الَّذِينَ} نعت تابع {أُحْصِرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {لا} حرف نفى غير عامل {يَسْتَطِيعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {ضَرْباً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَحْسَبُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعـولٌ به {الْجاهِلُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {أَغْنِيـاءَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {التَّعَفُّفِ}

اسم مجرور یا در محل جر {تَعْرِفُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِسِیماهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامـل {یَسْئَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلْحافاً} حال، منصوب {وَما} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {تُنْفِقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَیْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنَّ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِیمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{الَّذِینَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {یُنْفِقُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِاللَّیْلِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالنَّهـارِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {سِرًّا} حـال، منصـوب {وَعَلانِیَةً} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {فَلَهُمْ} (ف) حرف زائـد / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه / خبر (الذین) {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ

فیه، منصوب یـا در محـل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {خَوْفٌ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{الَّذِينَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {يَأْكُلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرِّبا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لا} حرف نفی غیر عامـل {يَقُومُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَّا} حرف استثنا {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَقُومُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَتَخَبَّطُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمَسِّ} اسم مجرور یـا در محـل جر {ذٰلِكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه

/ (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {الْبَيْعُ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {مِثْلُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرِّبا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَحَلَّ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْبَيْعَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَحَرَّمَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الرِّبـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَمَنْ} (ف) حرف استینـاف / اسم شـرط جـازم در محل رفع و مبتدا {جاءَهُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مَوْعِظَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَانْتَهى} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {سَلَفَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَأَمْرُهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم

مجرور یـا در محـل جر / خبر، مرفوع یـا در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {عادَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النّارِ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{يَمْحَقُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الرِّبا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيُرْبِی} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الصَّدَقاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَّارٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَثِيمٍ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر

متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَقامُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتَوُا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اتَّقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَذَرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَقِیَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الرِّبا} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {تَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأْذَنُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِحَرْبٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَسُولِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُبْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَلَکُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {رُؤُسُ} مبتدا مؤخّر {أَمْوالِکُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {تَظْلِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف

نفی غیر عامل {تُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {ذُو} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عُسْرَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَنَظِرَةٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَى} حرف جر {مَيْسَرَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَصَدَّقُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَاتَّقُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {تُوَفَّى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف

الیه، مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَدايَنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِدَيْنٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلى} حرف جر {أَجَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسَمًّى} نعت تابع {فَاكْتُبُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلْيَكْتُبْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {بَيْنَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كاتِبٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعَدْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَأْبَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) {كاتِبٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{أَنْ} حرف نصب {يَكْتُبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَّمَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلْيَكْتُبْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سكون {وَلْيُمْلِلِ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سكون {الَّذِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْحَقُّ} مبتدا مؤخّر {وَلْيَتَّقِ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {رَبَّهُ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَبْخَسْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِی} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْحَقُّ} مبتدا مؤخّر {سَفِيهاً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {ضَعِيفاً} معطوف تابع {أَوْ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَطِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُمِلَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هُوَ} توکید تابع {فَلْيُمْلِلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {وَلِيُّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْعَدْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاسْتَشْهِدُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {شَهِيدَيْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {رِجالِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يَكُونا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {رَجُلَيْنِ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَرَجُلٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَامْرَأَتانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرْضَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الشُّهَداءِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَضِلَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {إِحْداهُما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتُذَكِّرَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب

به فتحه ظاهری یا تقدیری {إِحْدَاهُمَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأُخْرى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَأْبَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) {الشُّهَداءُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف زائد {دُعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَسْئَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَكْتُبُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {صَغِيراً} حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {كَبِيراً} معطوف تابع {إِلى} حرف جر {أَجَلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَقْسَطُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَقْوَمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلشَّهادَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَدْنى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَلاَّ} حرف نصب و نفی {تَرْتابُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر

(هی) در تقدیر {تِجارَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حاضِرَةً} نعت تابع {تُدِیرُونَها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَیْنَکُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَیْسَ} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {جُناحٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {أَلَّا} حرف نصب و نفی {تَکْتُبُوها} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَشْهِدُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَبایَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {یُضَارَّ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {کاتِبٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {شَهِیدٌ} معطوف تابع {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {فُسُوقٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{بِكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّقُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَيُعَلِّمُكُمُ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَإِنْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {عَلى} حرف جر {سَفَرٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَجِدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {كاتِباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَرِهانٌ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل / خبر، مرفوع يا در محل رفع {مَقْبُوضَةٌ} نعت تابع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَمِنَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بَعْضُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بَعْضاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَلْيُؤَدِّ} (ف) رابط جواب براى شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى)

{الَّذِی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اؤْتُمِنَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {أَمـانَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلْیَتَّقِ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {رَبَّهُ} نعت تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَکْتُمُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {الشَّهادَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَکْتُمْها} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {آثِمٌ} خبر مقدّم {قَلْبُهُ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر

مقـدّم محـذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِى} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {تُبْدُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {مـا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {فِى} حرف جر {أَنْفُسِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {تُخْفُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُحاسِبْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَيَغْفِرُ} (ف) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقـدير {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَشـاءُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {وَيُعَذِّبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَاللَّهُ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه،

مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الرَّسُولُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْمُؤْمِنُونَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كُلٌّ} توکید تابع {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَلائِكَتِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكُتُبِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرُسُلِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {نُفَرِّقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَحَدٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {رُسُلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {سَمِعْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَطَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {غُفْرانَکَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِلَیْکَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْمَصِیرُ} مبتدا مؤخّر

{لا} حرف نفی غیر عامل {یُکَلِّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْساً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {وُسْعَها} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {کَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَعَلَیْها} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَا} مبتدا مؤخّر {اکْتَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف جزم {تُؤاخِذْنا} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنْ} حرف شرط

جازم {نَسِينا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْ} حرف عطف {أَخْطَأْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَحْمِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِصْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَمَلْتَهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُحَمِّلْنا} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لا} (لا)ی نفی جنس {طاقَةَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاعْفُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر

(أنت) در تقـدیر {عَنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَنـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَارْحَمْنا} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {أَنْتَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مَوْلانا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَانْصُرْنا} (ف) سـببیّه / فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْکافِرِینَ} نعت تابع

آوانگاری قرآن

Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi.

۱.Alif-lam-meem

۲.Thalika alkitabu la rayba feehi hudan lilmuttaqeena

۳.Allatheena yu/minoona bialghaybi wayuqeemoona alssalata wamimma razaqnahum yunfiqoona

۴.Waallatheena yu/minoona bima onzila ilayka wama onzila min qablika wabial-akhirati hum yooqinoona

۵.Ola-ika AAala hudan min rabbihim waola-ika humu almuflihoona

۶.Inna allatheena kafaroo sawaon AAalayhim aanthartahum am lam tunthirhum la yu/minoona

۷.Khatama Allahu AAala quloobihim waAAala samAAihim waAAala absarihim ghishawatun walahum AAathabun AAatheemun

۸.Wamina alnnasi man yaqoolu amanna biAllahi wabialyawmi al-akhiri wama hum bimu/mineena

۹.YukhadiAAoona Allaha waallatheena amanoo wama yakhdaAAoona illa anfusahum wama yashAAuroona

۱۰.Fee quloobihim maradun fazadahumu Allahu maradan walahum AAathabun aleemun bima kanoo yakthiboona

Wa-itha qeela lahum la tufsidoo fee al-ardi qaloo innama nahnu muslihoona.١١

Ala innahum humu almufsidoona walakin la yashAAuroona.١٢

Wa-itha qeela lahum aminoo kama amana alnnasu qaloo anu/minu kama amana.١٣ alssufahao ala innahum humu alssufahao

walakin la yaAAlamoona

Wa-itha laqoo allatheena amanoo qaloo amanna wa-itha khalaw ila shayateenihim.١٤ qaloo inna maAAakum innama nahnu mustahzi-oona

Allahu yastahzi-o bihim wayamudduhum fee tughyanihim yaAAmahoona.١٥

Ola-ika allatheena ishtarawoo alddalalata bialhuda fama rabihat tijaratuhum.١٦ wama kanoo muhtadeena

Mathaluhum kamathali allathee istawqada naran falamma adaat ma hawlahu.١٧ thahaba Allahu binoorihim watarakahum fee thulumatin la yubsiroona

Summun bukmun AAumyun fahum la yarjiAAoona.١٨

Aw kasayyibin mina alssama-i feehi thulumatun waraAAdun wabarqun.١٩ yajAAaloona asabiAAahum fee athanihim mina alssawaAAiqi hathara almawti waAllahu muheetun bialkafireena

Yakadu albarqu yakhtafu absarahum kullama adaa lahum mashaw feehi wa-itha.٢٠ athlama AAalayhim qamoo walaw shaa Allahu lathahaba bisamAAihim waabsarihim inna Allaha AAala kulli shay-in qadeerun

Ya ayyuha alnnasu oAAbudoo rabbakumu allathee khalaqakum waallatheena min.٢١ qablikum laAAallakum tattaqoona

Allathee jaAAala lakumu al-arda firashan waalssamaa binaan waanzala mina.٢٢ alssama-i maan faakhraja bihi mina alththamarati rizqan lakum fala tajAAaloo lillahi andadan waantum taAAlamoona

Wa-in kuntum fee raybin mimma nazzalna AAala AAabdina fa/too bisooratin min.٢٣ mithlihi waodAAoo shuhadaakum min dooni Allahi in kuntum sadiqeena

Fa-in lam tafAAaloo walan tafAAaloo faittaqoo alnnara allatee waqooduha alnnasu.٢٤ waalhijaratu oAAiddat lilkafireena

Wabashshiri allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati anna lahum jannatin.٢٥ tajree min tahtiha al-anharu kullama ruziqoo minha min thamaratin rizqan qaloo hatha allathee ruziqna min qablu waotoo bihi mutashabihan walahum feeha azwajun mutahharatun wahum feeha khalidoona

Inna Allaha la yastahyee an yadriba mathalan ma baAAoodatan fama fawqaha.٢٦ faamma allatheena amanoo fayaAAlamoona annahu alhaqqu min rabbihim waamma allatheena kafaroo fayaqooloona matha arada Allahu bihatha mathalan yudillu bihi katheeran wayahdee bihi katheeran wama yudillu bihi illa alfasiqeena

Allatheena yanqudoona AAahda Allahi min baAAdi meethaqihi wayaqtaAAoona ma.٢٧ amara

Allahu bihi an yoosala wayufsidoona fee al-ardi ola-ika humu alkhasiroona

٢٨. Kayfa takfuroona biAllahi wakuntum amwatan faahyakum thumma yumeetukum thumma yuhyeekum thumma ilayhi turjaAAoona

٢٩. Huwa allathee khalaqa lakum ma fee al-ardi jameeAAan thumma istawa ila alssama-i fasawwahunna sabAAa samawatin wahuwa bikulli shay-in AAaleemun

٣٠. Wa-ith qala rabbuka lilmala-ikati innee jaAAilun fee al-ardi khaleefatan qaloo atajAAalu feeha man yufsidu feeha wayasfiku alddimaa wanahnu nusabbihu bihamdika wanuqaddisu laka qala innee aAAlamu ma la taAAlamoona

٣١. WaAAallama adama al-asmaa kullaha thumma AAaradahum AAala almala-ikati faqala anbi-oonee bi-asma-i haola-i in kuntum sadiqeena

٣٢. Qaloo subhanaka la AAilma lana illa ma AAallamtana innaka anta alAAaleemu alhakeemu

٣٣. Qala ya adamu anbi/hum bi-asma-ihim falamma anbaahum bi-asma-ihim qala alam aqul lakum innee aAAlamu ghayba alssamawati waal-ardi waaAAlamu ma tubdoona wama kuntum taktumoona

٣٤. Wa-ith qulna lilmala-ikati osjudoo li-adama fasajadoo illa ibleesa aba waistakbara wakana mina alkafireena

٣٥. Waqulna ya adamu oskun anta wazawjuka aljannata wakula minha raghadan haythu shi/tuma wala taqraba hathihi alshshajarata fatakoona mina alththalimeena

٣٦. Faazallahuma alshshaytanu AAanha faakhrajahuma mimma kana feehi waqulna ihbitoo baAAdukum libaAAdin AAaduwwun walakum fee al-ardi mustaqarrun wamataAAun ila heenin

٣٧. Fatalaqqa adamu min rabbihi kalimatin fataba AAalayhi innahu huwa alttawwabu alrraheemu

٣٨. Qulna ihbitoo minha jameeAAan fa-imma ya/tiyannakum minnee hudan faman

tabiAAa hudaya fala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

.۳۹ Waallatheena kafaroo wakaththaboo bi-ayatina ola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

.۴۰ Ya banee isra-eela othkuroo niAAmatiya allatee anAAamtu AAalaykum waawfoo biAAahdee oofi biAAahdikum wa-iyyaya fairhabooni

.۴۱ Waaminoo bima anzaltu musaddiqan lima maAAakum wala takoonoo awwala kafirin bihi wala tashtaroo bi-ayatee thamanan qaleelan wa-iyyaya faittaqooni

.۴۲ Wala talbisoo alhaqqa bialbatili wataktumoo alhaqqa waantum taAAlamoona

.۴۳ Waaqeemoo alssalata waatoo alzzakata wairkaAAoo maAAa

alrrakiAAeena

Ata/muroona alnnasa bialbirri watansawna anfusakum waantum tatloona alkitaba.۴۴ afala taAAqiloona

WaistaAAeenoo bialssabri waalssalati wa-innaha lakabeeratun illa AAala.۴۵ alkhashiAAeena

Allatheena yathunnoona annahum mulaqoo rabbihim waannahum ilayhi.۴۶ rajiAAoona

Ya banee isra-eela othkuroo niAAmatiya allatee anAAamtu AAalaykum waannee.۴۷ faddaltukum AAala alAAalameena

Waittaqoo yawman la tajzee nafsun AAan nafsin shay-an wala yuqbalu minha.۴۸ shafaAAatun wala yu/khathu minha AAadlun wala hum yunsaroona

Wa-ith najjaynakum min ali firAAawna yasoomoonakum soo-a alAAathabi.۴۹ yuthabbihoona abnaakum wayastahyoona nisaakum wafee thalikum balaon min rabbikum AAatheemun

Wa-ith faraqna bikumu albahra faanjaynakum waaghraqna ala firAAawna.۵۰ waantum tanthuroona

Wa-ith waAAadna moosa arbaAAeena laylatan thumma ittakhathtumu alAAijla min.۵۱ baAAdihi waantum thalimoona

Thumma AAafawna AAankum min baAAdi thalika laAAallakum tashkuroona.۵۲

Wa-ith atayna moosa alkitaba waalfurqana laAAallakum tahtadoona.۵۳

Wa-ith qala moosa liqawmihi ya qawmi innakum thalamtum anfusakum.۵۴ biittikhathikumu alAAijla fatooboo ila bari-ikum faoqtuloo anfusakum thalikum khayrun lakum AAinda bari-ikum fataba AAalaykum innahu huwa alttawwabu alrraheemu

Wa-ith qultum ya moosa lan nu/mina laka hatta nara Allaha jahratan.٥٥ faakhathatkumu alssaAAiqatu waantum tanthuroona

Thumma baAAathnakum min baAAdi mawtikum laAAallakum tashkuroona.٥٦

Wathallalna AAalaykumu alghamama waanzalna AAalaykumu almanna.٥٧ waalssalwa kuloo min tayyibati ma razaqnakum wama thalamoona walakin kanoo anfusahum yathlimoona

Wa-ith qulna odkhuloo hathihi alqaryata fakuloo minha haythu shi/tum raghadan.٥٨ waodkhuloo albaba sujjadan waqooloo hittatun naghfir lakum khatayakum wasanazeedu almuhsineena

Fabaddala allatheena thalamoo qawlan ghayra allathee qeela lahum faanzalna.٥٩ AAala allatheena thalamoo rijzan mina alssama-i bima kanoo yafsuqoona

Wa-ithi istasqa moosa liqawmihi faqulna idrib biAAasaka alhajara fainfajarat minhu.٦٠ ithnata AAashrata AAaynan qad AAalima kullu onasin mashrabahum kuloo waishraboo min rizqi Allahi wala taAAthaw fee al-ardi mufsideena

Wa-ith qultum ya moosa lan nasbira AAala taAAamin wahidin.٦١

faodAAu lana rabbaka yukhrij lana mimma tunbitu al-ardu min baqliha waqiththa-iha wafoomiha waAAadasiha wabasaliha qala atastabdiloona allathee huwa adna biallathee huwa khayrun ihbitoo misran fa-inna lakum ma saaltum waduribat AAalayhimu alththillatu waalmaskanatu wabaoo bighadabin mina Allahi thalika bi-annahum kanoo yakfuroona bi-ayati Allahi wayaqtuloona alnnabiyyeena bighayri alhaqqi thalika bima AAasaw wakanoo yaAAtadoona

Inna allatheena amanoo waallatheena hadoo waalnnasara waalssabi-eena man.۶۲ amana biAllahi waalyawmi al-akhiri waAAamila salihan falahum ajruhum AAinda rabbihim wala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Wa-ith akhathna meethaqakum warafaAAna fawqakumu alttoora khuthoo ma.۶۳ ataynakum biquwwatin waothkuroo ma feehi laAAallakum tattaqoona

Thumma tawallaytum min baAAdi thalika falawla fadlu Allahi AAalaykum.۶۴ warahmatuhu lakuntum mina alkhasireena

Walaqad AAalimtumu allatheena iAAtadaw minkum fee alssabti faqulna lahum.۶۵ koonoo qiradatan khasi-eena

FajaAAalnaha nakalan lima bayna yadayha wama khalfaha wamawAAithatan.۶۶ lilmuttaqeena

Wa-ith qala moosa liqawmihi inna Allaha ya/murukum an tathbahoo baqaratan.۶۷ qaloo atattakhithuna huzuwan qala aAAoothu biAllahi an akoona mina aljahileena

Qaloo odAAu lana rabbaka yubayyin lana ma hiya qala innahu yaqoolu innaha.۶۸ baqaratun la faridun wala bikrun AAawanun bayna thalika faifAAaloo ma tu/maroona

Qaloo odAAu lana rabbaka yubayyin lana ma lawnuha qala innahu yaqoolu innaha.۶۹ baqaratun safrao faqiAAun lawnuha tasurru alnnathireena

Qaloo odAAu lana rabbaka yubayyin lana ma hiya inna albaqara tashabaha.۷۰ AAalayna wa-inna in shaa Allahu lamuhtadoona

Qala innahu yaqoolu innaha baqaratun la thaloolun tutheeru al-arda wala tasqee.۷۱

alhartha musallamatun la shiyata feeha qaloo al-ana ji/ta bialhaqqi fathabahooha wama kadoo yafAAaloona

Wa-ith qataltum nafsan faiddara/tum feeha waAllahu mukhrijun ma kuntum.٧٢ taktumoona

Faqulna idriboohu bibaAAdiha kathalika yuhyee Allahu almawta wayureekum.٧٣ ayatihi laAAallakum taAAqiloona

Thumma qasat quloobukum min baAAdi thalika fahiya kaalhijarati.٧٤

aw ashaddu qaswatan wa-inna mina alhijarati lama yatafajjaru minhu al-anharu wa-inna minha lama yashshaqqaqu fayakhruju minhu almao wa-inna minha lama yahbitu min khashyati Allahi wama Allahu bighafilin AAamma taAAmaloona

AfatatmaAAoona an yu/minoo lakum waqad kana fareequn minhum yasmaAAoona.٧٥ kalama Allahi thumma yuharrifoonahu min baAAdi ma AAaqaloohu wahum yaAAlamoona

Wa-itha laqoo allatheena amanoo qaloo amanna wa-itha khala baAAduhum ila.٧٦ baAAdin qaloo atuhaddithoonahum bima fataha Allahu AAalaykum liyuhajjookum bihi AAinda rabbikum afala taAAqiloona

Awa la yaAAlamoona anna Allaha yaAAlamu ma yusirroona wama yuAAlinoona.٧٧

Waminhum ommiyyoona la yaAAlamoona alkitaba illa amaniyya wa-in hum illa.٧٨ yathunnoona

Fawaylun lillatheena yaktuboona alkitaba bi-aydeehim thumma yaqooloona hatha.٧٩ min AAindi Allahi liyashtaroo bihi thamanan qaleelan fawaylun lahum mimma katabat aydeehim wawaylun lahum mimma yaksiboona

Waqaloo lan tamassana alnnaru illa ayyaman maAAdoodatan qul attakhathtum.٨٠ AAinda Allahi AAahdan falan yukhlifa Allahu AAahdahu am taqooloona AAala Allahi ma la taAAlamoona

Bala man kasaba sayyi-atan waahatat bihi khatee-atuhu faola-ika as-habu alnnari.٨١ hum feeha khalidoona

Waallatheena amanoo waAAamiloo alssalihati ola-ika as-habu aljannati hum feeha.٨٢ khalidoona

Wa-ith akhathna meethaqa banee isra-eela la taAAbudoona illa Allaha.٨٣ wabialwalidayni ihsanan wathee alqurba waalyatama waalmasakeeni waqooloo lilnnasi husnan waaqeemoo alssalata waatoo alzzakata thumma tawallaytum illa qaleelan minkum waantum muAAridoona

Wa-ith akhathna meethaqakum la tasfikoona dimaakum wala tukhrijoona ٨٤ anfusakum min diyarikum thumma aqrartum waantum tashhadoona

Thumma antum haola-i taqtuloona anfusakum watukhrijoona fareeqan minkum ٨٥ min diyarihim tathaharoona AAalayhim bial-ithmi waalAAudwani wa-in ya/tookum osara tufadoohum wahuwa muharramun AAalaykum ikhrajuhum afatu/minoona bibaAAdi alkitabi watakfuroona bibaAAdin fama jazao man yafAAalu thalika minkum illa khizyun fee alhayati alddunya wayawma alqiyamati yuraddoona ila ashaddi alAAathabi wama Allahu bighafilin AAamma taAAmaloona

Ola-ika allatheena ishtarawoo alhayata alddunya bial-akhirati fala yukhaffafu.٨٦ AAanhumu alAAathabu wala hum yunsaroona

Walaqad atayna moosa alkitaba waqaffayna min baAAdihi bialrrusuli waatayna.٨٧ AAeesa ibna maryama albayyinati waayyadnahu biroohi alqudusi afakullama jaakum rasoolun bima la tahwa anfusukumu istakbartum fafareeqan kaththabtum wafareeqan taqtuloona

Waqaloo quloobuna ghulfun bal laAAanahumu Allahu bikufrihim faqaleelan ma.٨٨ yu/minoona

Walamma jaahum kitabun min AAindi Allahi musaddiqun lima maAAahum wakanoo.٨٩ min qablu yastaftihoona AAala allatheena kafaroo falamma jaahum ma AAarafoo kafaroo bihi falaAAnatu Allahi AAala alkafireena

Bi/sama ishtaraw bihi anfusahum an yakfuroo bima anzala Allahu baghyan an.٩٠ yunazzila Allahu min fadlihi AAala man yashao min AAibadihi fabaoo bighadabin AAala ghadabin walilkafireena AAathabun muheenun

Wa-itha qeela lahum aminoo bima anzala Allahu qaloo nu/minu bima onzila.٩١ AAalayna wayakfuroona bima waraahu wahuwa alhaqqu musaddiqan lima maAAahum qul falima taqtuloona anbiyaa Allahi min qablu in kuntum mu/mineena

Walaqad jaakum moosa bialbayyinati thumma ittakhathtumu alAAijla min baAAdihi.٩٢ waantum thalimoona

Wa-ith akhathna meethaqakum warafaAAna fawqakumu alttoora khuthoo ma.٩٣ ataynakum biquwwatin waismaAAoo qaloo samiAAna waAAasayna waoshriboo fee quloobihimu alAAijla bikufrihim qul bi/sama ya/murukum bihi eemanukum in kuntum mu/mineena

Qul in kanat lakumu alddaru al-akhiratu AAinda Allahi khalisatan min dooni alnnasi.٩٤ fatamannawoo almawta in kuntum sadiqeena

Walan yatamannawhu abadan bima qaddamat aydeehim waAllahu AAaleemun.٩٥

bialththalimeena

Walatajidannahum ahrasa alnnasi AAala hayatin wamina allatheena ashrakoo.٩٦ yawaddu ahaduhum law yuAAammaru alfa sanatin wama huwa bimuzahzihihi mina alAAathabi an yuAAammara waAllahu baseerun bima yaAAmaloona

Qul man kana AAaduwwan lijibreela fa-innahu nazzalahu AAala qalbika bi-ithni.٩٧ Allahi musaddiqan lima bayna yadayhi wahudan wabushra lilmu/mineena

Man kana AAaduwwan lillahi wamala-ikatihi warusulihi wajibreela wameekala fa-.٩٨ inna Allaha AAaduwwun lilkafireena

Walaqad anzalna.٩٩

ilayka ayatin bayyinatin wama yakfuru biha illa alfasiqoona

Awa kullama AAahadoo AAahdan nabathahu fareequn minhum bal aktharuhum la.١٠٠ yu/minoona

Walamma jaahum rasoolun min AAindi Allahi musaddiqun lima maAAahum.١٠١ nabatha fareequn mina allatheena ootoo alkitaba kitaba Allahi waraa thuhoorihim kaannahum la yaAAlamoona

WaittabaAAoo ma tatloo alshshayateenu AAala mulki sulaymana wama kafara.١٠٢ sulaymanu walakinna alshshayateena kafaroo yuAAallimoona alnnasa alssihra wama onzila AAala almalakayni bibabila haroota wamaroota wama yuAAallimani min ahadin hatta yaqoola innama nahnu fitnatun fala takfur fayataAAallamoona minhuma ma yufarriqoona bihi bayna almar-i wazawjihi wama hum bidarreena bihi min ahadin illa bi-ithni Allahi wayataAAallamoona ma yadurruhum wala yanfaAAuhum walaqad AAalimoo lamani ishtarahu ma lahu fee al-akhirati min khalaqin walabi/sa ma sharaw bihi anfusahum law kanoo yaAAlamoona

Walaw annahum amanoo waittaqaw lamathoobatun min AAindi Allahi khayrun law.١٠٣ kanoo yaAAlamoona

Ya ayyuha allatheena amanoo la taqooloo raAAina waqooloo onthurna.١٠٤ waismaAAoo walilkafireena AAathabun aleemun

Ma yawaddu allatheena kafaroo min ahli alkitabi wala almushrikeena an.١٠٥ yunazzala AAalaykum min khayrin min rabbikum waAllahu yakhtassu birahmatihi man yashao waAllahu thoo alfadli alAAatheemi

Ma nansakh min ayatin aw nunsiha na/ti bikhayrin minha aw mithliha alam.١٠٦ taAAlam anna Allaha AAala kulli shay-in qadeerun

Alam taAAlam anna Allaha lahu mulku alssamawati waal-ardi wama lakum min.١٠٧ dooni Allahi min waliyyin wala naseerin

Am tureedoona an tas-aloo rasoolakum kama su-ila moosa min qablu waman.١٠٨

yatabaddali alkufra bial-eemani faqad dalla sawaa alssabeeli

Wadda katheerun min ahli alkitabi law yaruddoonakum min baAAdi eemanikum.١٠٩ kuffaran hasadan min AAindi anfusihim min baAAdi ma tabayyana lahumu alhaqqu faoAAfoo waisfahoo hatta ya/tiya Allahu bi-amrihi inna Allaha AAala kulli shay-in qadeerun

Waaqeemoo alssalata waatoo.١١٠

alzzakata wama tuqaddimoo li-anfusikum min khayrin tajidoohu AAinda Allahi inna Allaha bima taAAmaloona baseerun

Waqaloo lan yadkhula aljannata illa man kana hoodan aw nasara tilka.١١١ amaniyyuhum qul hatoo burhanakum in kuntum sadiqeena

Bala man aslama wajhahu lillahi wahuwa muhsinun falahu ajruhu AAinda rabbihi.١١٢ wala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Waqalati alyahoodu laysati alnnasara AAala shay-in waqalati alnnasara laysati.١١٣ alyahoodu AAala shay-in wahum yatloona alkitaba kathalika qala allatheena la yaAAlamoona mithla qawlihim faAllahu yahkumu baynahum yawma alqiyamati feema kanoo feehi yakhtalifoona

Waman athlamu mimman manaAAa masajida Allahi an yuthkara feeha ismuhu.١١٤ wasaAAa fee kharabiha ola-ika ma kana lahum an yadkhulooha illa kha-ifeena lahum fee alddunya khizyun walahum fee al-akhirati AAathabun AAatheemun

Walillahi almashriqu waalmaghribu faaynama tuwalloo fathamma wajhu Allahi.١١٥ inna Allaha wasiAAun AAaleemun

Waqaloo itakhatha Allahu waladan subhanahu bal lahu ma fee alssamawati waal-.١١٦ ardi kullun lahu qanitoona

BadeeAAu alssamawati waal-ardi wa-itha qada amran fa-innama yaqoolu lahu.١١٧ kun fayakoonu

Waqala allatheena la yaAAlamoona lawla yukallimuna Allahu aw ta/teena ayatun.١١٨ kathalika qala allatheena min qablihim mithla qawlihim tashabahat quloobuhum qad bayyanna al-ayati liqawmin yooqinoona

Inna arsalnaka bialhaqqi basheeran wanatheeran wala tus-alu Aaan as-habi.١١٩ aljaheemi

Walan tarda AAanka alyahoodu wala alnnasara hatta tattabiAAa millatahum qul.١٢٠ inna huda Allahi huwa alhuda wala-ini ittabaAAta ahwaahum baAAda allathee jaaka

mina alAAilmi ma laka mina Allahi min waliyyin wala naseerin

Allatheena ataynahumu alkitaba yatloonahu haqqa tilawatihi ola-ika yu/minoona.١٢١ bihi waman yakfur bihi faola-ika humu alkhasiroona

Ya banee isra-eela othkuroo niAAmatiya allatee anAAamtu AAalaykum waannee.١٢٢ faddaltukum AAala alAAalameena

Waittaqoo yawman la tajzee nafsun AAan nafsin shay-an wala yuqbalu minha.١٢٣ AAadlun wala tanfaAAuha shafaAAatun wala

hum yunsaroona

Wa-ithi ibtala ibraheema rabbuhu bikalimatin faatammahunna qala innee.١٢٤ jaAAiluka lilnnasi imaman qala wamin thurriyyatee qala la yanalu AAahdee alththalimeena

Wa-ith jaAAalna albayta mathabatan lilnnasi waamnan waittakhithoo min maqami.١٢٥ ibraheema musallan waAAahidna ila ibraheema wa-ismaAAeela an tahhira baytiya liltta-ifeena waalAAakifeena waalrrukkaAAi alssujoodi

Wa-ith qala ibraheemu rabbi ijAAal hatha baladan aminan waorzuq ahlahu mina.١٢٦ alththamarati man amana minhum biAllahi waalyawmi al-akhiri qala waman kafara faomattiAAuhu qaleelan thumma adtarruhu ila AAathabi alnnari wabi/sa almaseeru

Wa-ith yarfaAAu ibraheemu alqawaAAida mina albayti wa-ismaAAeelu rabbana.١٢٧ taqabbal minna innaka anta alssameeAAu alAAaleemu

Rabbana waijAAalna muslimayni laka wamin thurriyyatina ommatan muslimatan.١٢٨ laka waarina manasikana watub AAalayna innaka anta alttawwabu alrraheemu

Rabbana waibAAath feehim rasoolan minhum yatloo AAalayhim ayatika.١٢٩ wayuAAallimuhumu alkitaba waalhikmata wayuzakkeehim innaka anta alAAazeezu alhakeemu

Waman yarghabu AAan millati ibraheema illa man safiha nafsahu walaqadi.١٣٠ istafaynahu fee alddunya wa-innahu fee al-akhirati lamina alssaliheena

Ith qala lahu rabbuhu aslim qala aslamtu lirabbi alAAalameena.١٣١

Wawassa biha ibraheemu baneehi wayaAAqoobu ya baniyya inna Allaha istafa .١٣٢ lakumu alddeena fala tamootunna illa waantum muslimoona

Am kuntum shuhadaa ith hadara yaAAqooba almawtu ith qala libaneehi ma.١٣٣ taAAbudoona min baAAdee qaloo naAAbudu ilahaka wa-ilaha aba-ika ibraheema wa-ismaAAeela wa-ishaqa ilahan wahidan wanahnu lahu muslimoona

Tilka ommatun qad khalat laha ma kasabat walakum ma kasabtum wala tus-.١٣٤ aloona AAamma kano yaAAmaloona

Waqaloo koonoo hoodan aw nasara tahtadoo qul bal millata ibraheema haneefan.١٣٥ wama kana mina almushrikeena

Qooloo amanna biAllahi wama onzila ilayna wama onzila ila ibraheema wa-.١٣٦ ismaAAeela wa-ishaqa wayaAAqooba waal-asbati wama ootiya moosa waAAeesa wama ootiya alnnabiyyoona min rabbihim la nufarriqu bayna ahadin minhum wanahnu lahu muslimoona

Fa-in amanoo bimithli.١٣٧

ma amantum bihi faqadi ihtadaw wa-in tawallaw fa-innama hum fee shiqaqin fasayakfeekahumu Allahu wahuwa alssameeAAu alAAaleemu

Sibghata Allahi waman ahsanu mina Allahi sibghatan wanahnu lahu AAabidoona.١٣٨

Qul atuhajjoonana fee Allahi wahuwa rabbuna warabbukum walana aAAmaluna.١٣٩ walakum aAAmalukum wanahnu lahu mukhlisoona

Am taqooloona inna ibraheema wa-ismaAAeela wa-ishaqa wayaAAqooba waal-.١٤٠ asbata kanoo hoodan aw nasara qul aantum aAAlamu ami Allahu waman athlamu mimman katama shahadatan AAindahu mina Allahi wama Allahu bighafilin AAamma taAAmaloona

Tilka ommatun qad khalat laha ma kasabat walakum ma kasabtum wala tus-.١٤١ aloona AAamma kanoo yaAAmaloona

Sayaqoolu alssufahao mina alnnasi ma wallahum AAan qiblatihimu allatee kanoo.١٤٢ AAalayha qul lillahi almashriqu waalmaghribu yahdee man yashao ila siratin mustaqeemin

Wakathalika jaAAalnakum ommatan wasatan litakoonoo shuhadaa AAala alnnasi.١٤٣ wayakoona alrrasoolu AAalaykum shaheedan wama jaAAalna alqiblata allatee kunta AAalayha illa linaAAlama man yattabiAAu alrrasoola mimman yanqalibu AAala AAaqibayhi wa-in kanat lakabeeratan illa AAala allatheena hada Allahu wama kana Allahu liyudeeAAa eemanakum inna Allaha bialnnasi laraoofun raheemun

Qad nara taqalluba wajhika fee alssama-i falanuwalliyannaka qiblatan tardaha.١٤٤ fawalli wajhaka shatra almasjidi alharami wahaythu ma kuntum fawalloo wujoohakum shatrahu wa-inna allatheena ootoo alkitaba layaAAlamoona annahu alhaqqu min rabbihim wama Allahu bighafilin AAamma yaAAmaloona

Wala-in atayta allatheena ootoo alkitaba bikulli ayatin ma tabiAAoo qiblataka.١٤٥ wama anta bitabiAAin qiblatahum wama baAAduhum bitabiAAin qiblata baAAdin wala-ini ittabaAAta ahwaahum min baAAdi ma jaaka mina alAAilmi innaka ithan lamina alththalimeena

Allatheena ataynahumu alkitaba yaAArifoonahu kama yaAArifoona abnaahum.١۴۶ wa-inna fareeqan minhum layaktumoona alhaqqa wahum yaAAlamoona

Alhaqqu min rabbika fala takoonanna mina almumtareena.١۴٧

Walikullin wijhatun huwa muwalleeha faistabiqoo alkhayrati aynama takoonoo.١۴٨ ya/ti bikumu Allahu jameeAAan inna Allaha AAala kulli shay-in

qadeerun

Wamin haythu kharajta fawalli wajhaka shatra almasjidi alharami wa-innahu.١٤٩ lalhaqqu min rabbika wama Allahu bighafilin AAamma taAAmaloona

Wamin haythu kharajta fawalli wajhaka shatra almasjidi alharami wahaythu ma.١٥٠ kuntum fawalloo wujoohakum shatrahu li-alla yakoona lilnnasi AAalaykum hujjatun illa allatheena thalamoo minhum fala takhshawhum waikhshawnee wali-otimma niAAmatee AAalaykum walaAAallakum tahtadoona

Kama arsalna feekum rasoolan minkum yatloo AAalaykum ayatina.١٥١ wayuzakkeekum wayuAAallimukumu alkitaba waalhikmata wayuAAallimukum ma lam takoonoo taAAlamoona

Faothkuroonee athkurkum waoshkuroo lee wala takfurooni.١٥٢

Ya ayyuha allatheena amanoo istaAAeenoo bialssabri waalssalati inna Allaha.١٥٣ maAAa alssabireena

Wala taqooloo liman yuqtalu fee sabeeli Allahi amwatun bal ahyaon walakin la.١٥٤ tashAAuroona

Walanabluwannakum bishay-in mina alkhawfi waaljooAAi wanaqsin mina al-.١٥٥ amwali waal-anfusi waalththamarati wabashshiri alssabireena

Allatheena itha asabat-hum museebatun qaloo inna lillahi wa-inna ilayhi.١٥٦ rajiAAoona

Ola-ika AAalayhim salawatun min rabbihim warahmatun waola-ika humu.١٥٧ almuhtadoona

Inna alssafa waalmarwata min shaAAa-iri Allahi faman hajja albayta awi.١٥٨ iAAtamara fala junaha AAalayhi an yattawwafa bihima waman tatawwaAAa khayran fa-inna Allaha shakirun AAaleemun

Inna allatheena yaktumoona ma anzalna mina albayyinati waalhuda min baAAdi.١٥٩

ma bayyannahu lilnnasi fee alkitabi ola-ika yalAAanuhumu Allahu wayalAAanuhumu allaAAinoona

Illa allatheena taboo waaslahoo wabayyanoo faola-ika atoobu AAalayhim waana.١٦٠ alttawwabu alrraheemu

Inna allatheena kafaroo wamatoo wahum kuffarun ola-ika AAalayhim laAAnatu.١٦١ Allahi waalmala-ikati waalnnasi ajmaAAeena

Khalideena feeha la yukhaffafu AAanhumu alAAathabu wala hum yuntharoona.١٦٢

Wa-ilahukum ilahun wahidun la ilaha illa huwa alrrahmanu alrraheemu.١٦٣

Inna fee khalqi alssamawati waal-ardi waikhtilafi allayli waalnnahari waalfulki.١٦٤ allatee tajree fee albahri bima yanfaAAu alnnasa wama anzala Allahu mina alssama-i min ma-in faahya bihi al-arda baAAda mawtiha wabaththa feeha min kulli dabbatin watasreefi alrriyahi waalssahabi almusakhkhari bayna alssama-i waal-ardi laayatin liqawmin

yaAAqiloona

Wamina alnnasi man yattakhithu min dooni Allahi andadan yuhibboonahum.١٦٥ kahubbi Allahi waallatheena amanoo ashaddu hubban lillahi walaw yara allatheena thalamoo ith yarawna alAAathaba anna alquwwata lillahi jameeAAan waanna Allaha shadeedu alAAathabi

Ith tabarraa allatheena ittubiAAoo mina allatheena ittabaAAoo waraawoo.١٦٦ alAAathaba wataqattaAAat bihimu al-asbabu

Waqala allatheena ittabaAAoo law anna lana karratan fanatabarraa minhum.١٦٧ kama tabarraoo minna kathalika yureehimu Allahu aAAmalahum hasaratin AAalayhim wama hum bikharijeena mina alnnari

Ya ayyuha alnnasu kuloo mimma fee al-ardi halalan tayyiban wala tattabiAAoo.١٦٨ khutuwati alshshaytani innahu lakum AAaduwwun mubeenun

Innama ya/murukum bialssoo-i waalfahsha-i waan taqooloo AAala Allahi ma la.١٦٩ taAAlamoona

Wa-itha qeela lahumu ittabiAAoo ma anzala Allahu qaloo bal nattabiAAu ma.١٧٠ alfayna AAalayhi abaana awa law kana abaohum la yaAAqiloona shay-an wala yahtadoona

Wamathalu allatheena kafaroo kamathali allathee yanAAiqu bima la yasmaAAu illa.١٧١ duAAaan wanidaan summun bukmun AAumyun fahum la yaAAqiloona

Ya ayyuha allatheena amanoo kuloo min tayyibati ma razaqnakum waoshkuroo.١٧٢ lillahi in kuntum iyyahu taAAbudoona

Innama harrama AAalaykumu almaytata waalddama walahma alkhinzeeri wama.١٧٣ ohilla bihi lighayri Allahi famani idturra ghayra baghin wala AAadin fala ithma AAalayhi inna Allaha ghafoorun raheemun

Inna allatheena yaktumoona ma anzala Allahu mina alkitabi wayashtaroona bihi.١٧٤ thamanan qaleelan ola-ika ma ya/kuloona fee butoonihim illa alnnara wala

yukallimuhumu Allahu yawma alqiyamati wala yuzakkeehim walahum AAathabun aleemun

Ola-ika allatheena ishtarawoo alddalalata bialhuda waalAAathaba bialmaghfirati.١٧٥ fama asbarahum AAala alnnari

Thalika bi-anna Allaha nazzala alkitaba bialhaqqi wa-inna allatheena ikhtalafoo.١٧٦ fee alkitabi lafee shiqaqin baAAeedin

Laysa albirra an tuwalloo wujoohakum qibala almashriqi waalmaghribi walakinna.١٧٧ albirra man amana biAllahi waalyawmi al-akhiri waalmala-ikati waalkitabi waalnnabiyyeena waata almala AAala hubbihi thawee alqurba waalyatama

waalmasakeena waibna alssabeeli waalssa-ileena wafee alrriqabi waaqama alssalata waata alzzakata waalmoofoona biAAahdihim itha AAahadoo waalssabireena fee alba/sa-i waalddarra-i waheena alba/si ola-ika allatheena sadaqoo waola-ika humu almuttaqoona

Ya ayyuha allatheena amanoo kutiba AAalaykumu alqisasu fee alqatla alhurru.١٧٨ bialhurri waalAAabdu bialAAabdi waalontha bialontha faman AAufiya lahu min akheehi shay-on faittibaAAun bialmaAAroofi waadaon ilayhi bi-ihsanin thalika takhfeefun min rabbikum warahmatun famani iAAtada baAAda thalika falahu AAathabun aleemun

Walakum fee alqisasi hayatun ya olee al-albabi laAAallakum tattaqoona.١٧٩

Kutiba AAalaykum itha hadara ahadakumu almawtu in taraka khayran.١٨٠ alwasiyyatu lilwalidayni waal-aqrabeena bialmaAAroofi haqqan AAala almuttaqeena

Faman baddalahu baAAda ma samiAAahu fa-innama ithmuhu AAala allatheena.١٨١ yubaddiloonahu inna Allaha sameeAAun AAaleemun

Faman khafa min moosin janafan aw ithman faaslaha baynahum fala ithma.١٨٢ AAalayhi inna Allaha ghafoorun raheemun

Ya ayyuha allatheena amanoo kutiba AAalaykumu alssiyamu kama kutiba AAala .١٨٣ allatheena min qablikum laAAallakum tattaqoona

Ayyaman maAAdoodatin faman kana minkum mareedan aw AAala safarin.١٨٤ faAAiddatun min ayyamin okhara waAAala allatheena yuteeqoonahu fidyatun taAAamu miskeenin faman tatawwaAAa khayran fahuwa khayrun lahu waan tasoomoo khayrun lakum in kuntum taAAlamoona

Shahru ramadana allathee onzila feehi alqur-anu hudan lilnnasi wabayyinatin.١٨٥ mina alhuda waalfurqani faman shahida minkumu alshshahra falyasumhu waman kana mareedan aw AAala safarin faAAiddatun min ayyamin okhara yureedu Allahu bikumu alyusra wala yureedu bikumu alAAusra walitukmiloo alAAiddata walitukabbiroo Allaha AAala ma hadakum walaAAallakum tashkuroona

Wa-itha saalaka AAibadee AAannee fa-innee qareebun ojeebu daAAwata.١٨٦ alddaAAi itha daAAani falyastajeeboo lee walyu/minoo bee laAAallahum yarshudoona

Ohilla lakum laylata alssiyami alrrafathu ila nisa-ikum hunna libasun lakum.١٨٧ waantum libasun lahunna AAalima Allahu annakum kuntum takhtanoona anfusakum fataba AAalaykum waAAafa AAankum faal-ana bashiroohunna waibtaghoo ma kataba

Allahu lakum wakuloo waishraboo hatta yatabayyana lakumu alkhaytu al-abyadu mina alkhayti al-aswadi mina alfajri thumma atimmoo alssiyama ila allayli wala tubashiroohunna waantum AAakifoona fee almasajidi tilka hudoodu Allahi fala taqrabooha kathalika yubayyinu Allahu ayatihi lilnnasi laAAallahum yattaqoona

Wala ta/kuloo amwalakum baynakum bialbatili watudloo biha ila alhukkami.١٨٨ lita/kuloo fareeqan min amwali alnnasi bial-ithmi waantum taAAlamoona

Yas-aloonaka AAani al-ahillati qul hiya mawaqeetu lilnnasi waalhajji walaysa.١٨٩ albirru bi-an ta/too albuyoota min thuhooriha walakinna albirra mani ittaqa wa/too albuyoota min abwabiha waittaqoo Allaha laAAallakum tuflihoona

Waqatiloo fee sabeeli Allahi allatheena yuqatiloonakum wala taAAtadoo inna.١٩٠ Allaha la yuhibbu almuAAtadeena

Waoqtuloohum haythu thaqiftumoohum waakhrijoohum min haythu akhrajookum.١٩١ waalfitnatu ashaddu mina alqatli wala tuqatiloohum AAinda almasjidi alharami hatta yuqatilookum feehi fa-in qatalookum faoqtuloohum kathalika jazao alkafireena

Fa-ini intahaw fa-inna Allaha ghafoorun raheemun.١٩٢

Waqatiloohum hatta la takoona fitnatun wayakoona alddeenu lillahi fa-ini intahaw.١٩٣ fala AAudwana illa AAala alththalimeena

Alshshahru alharamu bialshshahri alharami waalhurumatu qisasun famani.١٩٤ iAAtada AAalaykum faiAAtadoo AAalayhi bimithli ma iAAtada AAalaykum waittaqoo Allaha waiAAlamoo anna Allaha maAAa almuttaqeena

Waanfiqoo fee sabeeli Allahi wala tulqoo bi-aydeekum ila alttahlukati waahsinoo.١٩٥ inna Allaha yuhibbu almuhsineena

Waatimmoo alhajja waalAAumrata lillahi fa-in ohsirtum fama istaysara mina.١٩٦ alhadyi wala tahliqoo ruoosakum hatta yablugha alhadyu mahillahu faman kana minkum mareedan aw bihi athan min ra/sihi fafidyatun min siyamin aw sadaqatin aw nusukin fa-itha amintum faman tamattaAAa bialAAumrati ila alhajji fama istaysara

mina alhadyi faman lam yajid fasiyamu thalathati ayyamin fee alhajji wasabAAatin itha rajaAAtum tilka AAasharatun kamilatun thalika liman lam yakun ahluhu hadiree almasjidi alharami waittaqoo Allaha waiAAlamoo anna Allaha shadeedu alAAiqabi

Alhajju ashhurun maAAloomatun faman farada feehinna.١٩٧

alhajja fala rafatha wala fusooqa wala jidala fee alhajji wama tafAAaloo min khayrin yaAAlamhu Allahu watazawwadoo fa-inna khayra alzzadi alttaqwa waittaqooni ya olee al-albabi

Laysa AAalaykum junahun an tabtaghoo fadlan min rabbikum fa-itha afadtum min.١٩٨ AAarafatin faothkuroo Allaha AAinda almashAAari alharami waothkuroohu kama hadakum wa-in kuntum min qablihi lamina alddalleena

Thumma afeedoo min haythu afada alnnasu waistaghfiroo Allaha inna Allaha.١٩٩ ghafoorun raheemun

Fa-itha qadaytum manasikakum faothkuroo Allaha kathikrikum abaakum aw.٢٠٠ ashadda thikran famina alnnasi man yaqoolu rabbana atina fee alddunya wama lahu fee al-akhirati min khalaqin

Waminhum man yaqoolu rabbana atina fee alddunya hasanatan wafee al-akhirati.٢٠١ hasanatan waqina AAathaba alnnari

Ola-ika lahum naseebun mimma kasaboo waAllahu sareeAAu alhisabi.٢٠٢

Waothkuroo Allaha fee ayyamin maAAdoodatin faman taAAajjala fee yawmayni.٢٠٣ fala ithma AAalayhi waman taakhkhara fala ithma AAalayhi limani ittaqa waittaqoo Allaha waiAAlamoo annakum ilayhi tuhsharoona

Wamina alnnasi man yuAAjibuka qawluhu fee alhayati alddunya wayushhidu.٢٠٤ Allaha AAala ma fee qalbihi wahuwa aladdu alkhisami

Wa-itha tawalla saAAa fee al-ardi liyufsida feeha wayuhlika alhartha waalnnasla.٢٠٥ waAllahu la yuhibbu alfasada

Wa-itha qeela lahu ittaqi Allaha akhathat-hu alAAizzatu bial-ithmi fahasbuhu.٢٠٦ jahannamu walabi/sa almihadu

Wamina alnnasi man yashree nafsahu ibtighaa mardati Allahi waAllahu raoofun.٢٠٧ bialAAibadi

Ya ayyuha allatheena amanoo odkhuloo fee alssilmi kaffatan wala tattabiAAoo.٢٠٨ khutuwati alshshaytani innahu lakum AAaduwwun mubeenun

Fa-in zalaltum min baAAdi ma jaatkumu albayyinatu faiAAlamoo anna Allaha.٢٠٩ AAazeezun hakeemun

Hal yanthuroona illa an ya/tiyahumu Allahu fee thulalin mina alghamami.٢١٠ waalmala-ikatu waqudiya al-amru wa-ila Allahi turjaAAu al-omooru

Sal banee isra-eela kam ataynahum min ayatin bayyinatin waman yubaddil.٢١١ niAAmata Allahi min baAAdi ma jaat-hu fa-inna Allaha shadeedu alAAiqabi

Zuyyina lillatheena kafaroo.٢١٢

alhayatu alddunya wayaskharoona mina allatheena amanoo waallatheena ittaqaw fawqahum yawma alqiyamati waAllahu yarzuqu man yashao bighayri hisabin

Kana alnnasu ommatan wahidatan fabaAAatha Allahu alnnabiyyeena.٢١٣ mubashshireena wamunthireena waanzala maAAahumu alkitaba bialhaqqi liyahkuma bayna alnnasi feema ikhtalafoo feehi wama ikhtalafa feehi illa allatheena ootoohu min baAAdi ma jaat-humu albayyinatu baghyan baynahum fahada Allahu allatheena amanoo lima ikhtalafoo feehi mina alhaqqi bi-ithnihi waAllahu yahdee man yashao ila siratin mustaqeemin

Am hasibtum an tadkhuloo aljannata walamma ya/tikum mathalu allatheena.٢١٤ khalaw min qablikum massat-humu alba/sao waalddarrao wazulziloo hatta yaqoola alrrasoolu waallatheena amanoo maAAahu mata nasru Allahi ala inna nasra Allahi qareebun

Yas-aloonaka matha yunfiqoona qul ma anfaqtum min khayrin falilwalidayni waal-.٢١٥ aqrabeena waalyatama waalmasakeeni waibni alssabeeli wama tafAAaloo min khayrin fa-inna Allaha bihi AAaleemun

Kutiba AAalaykumu alqitalu wahuwa kurhun lakum waAAasa an takrahoo shay-an.٢١٦ wahuwa khayrun lakum waAAasa an tuhibboo shay-an wahuwa sharrun lakum waAllahu yaAAlamu waantum la taAAlamoona

Yas-aloonaka AAani alshshahri alharami qitalin feehi qul qitalun feehi kabeerun.٢١٧ wasaddun AAan sabeeli Allahi wakufrun bihi waalmasjidi alharami wa-ikhraju ahlihi minhu akbaru AAinda Allahi waalfitnatu akbaru mina alqatli wala yazaloona yuqatiloonakum hatta yaruddookum AAan deenikum ini istataAAoo waman yartadid minkum AAan deenihi fayamut wahuwa kafirun faola-ika habitat aAAmaluhum fee alddunya waal-akhirati waola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

Inna allatheena amanoo waallatheena hajaroo wajahadoo fee sabeeli Allahi ola-.٢١٨ ika yarjoona rahmata Allahi waAllahu ghafoorun raheemun

Yas-aloonaka AAani alkhamri waalmaysiri qul feehima ithmun kabeerun.٢١٩

wamanafiAAu lilnnasi wa-ithmuhuma akbaru min nafAAihima wayas-aloonaka matha yunfiqoona quli alAAafwa kathalika yubayyinu Allahu lakumu al-ayati laAAallakum tatafakkaroona

.٢٢٠ Fee alddunya waal-akhirati wayas-aloonaka AAani alyatama qul islahun lahum khayrun wa-in tukhalitoohum fa-ikhwanukum

waAllahu yaAAlamu almufsida mina almuslihi walaw shaa Allahu laaAAnatakum inna Allaha AAazeezun hakeemun

Wala tankihoo almushrikati hatta yu/minna walaamatun mu/minatun khayrun min.٢٢١ mushrikatin walaw aAAjabatkum wala tunkihoo almushrikeena hatta yu/minoo walaAAabdun mu/minun khayrun min mushrikin walaw aAAjabakum ola-ika yadAAoona ila alnnari waAllahu yadAAoo ila aljannati waalmaghfirati bi-ithnihi wayubayyinu ayatihi lilnnasi laAAallahum yatathakkaroona

Wayas-aloonaka AAani almaheedi qul huwa athan faiAAtaziloo alnnisaa fee.٢٢٢ almaheedi wala taqraboohunna hatta yathurna fa-itha tatahharna fa/toohunna min haythu amarakumu Allahu inna Allaha yuhibbu alttawwabeena wayuhibbu almutatahhireena

Nisaokum harthun lakum fa/too harthakum anna shi/tum waqaddimoo li-.٢٢٣ anfusikum waittaqoo Allaha waiAAlamoo annakum mulaqoohu wabashshiri almu/mineena

Wala tajAAaloo Allaha AAurdatan li-aymanikum an tabarroo watattaqoo.٢٢٤ watuslihoo bayna alnnasi waAllahu sameeAAun AAaleemun

La yu-akhithukumu Allahu biallaghwi fee aymanikum walakin yu-akhithukum bima.٢٢٥ kasabat quloobukum waAllahu ghafoorun haleemun

Lillatheena yu/loona min nisa-ihim tarabbusu arbaAAati ashhurin fa-in faoo fa-.٢٢٦ inna Allaha ghafoorun raheemun

Wa-in AAazamoo alttalaqa fa-inna Allaha sameeAAun AAaleemun.٢٢٧

Waalmutallaqatu yatarabbasna bi-anfusihinna thalathata quroo-in wala yahillu.٢٢٨ lahunna an yaktumna ma khalaqa Allahu fee arhamihinna in kunna yu/minna biAllahi waalyawmi al-akhiri wabuAAoolatuhunna ahaqqu biraddihinna fee thalika in aradoo islahan walahunna mithlu allathee AAalayhinna bialmaAAroofi walilrrijali AAalayhinna darajatun waAllahu AAazeezun hakeemun

Alttalaqu marratani fa-imsakun bimaAAroofin aw tasreehun bi-ihsanin wala.٢٢٩ yahillu lakum an ta/khuthoo mimma ataytumoohunna shay-an illa an yakhafa alla yuqeema hudooda Allahi fa-in khiftum alla yuqeema hudooda Allahi fala junaha AAalayhima feema iftadat bihi tilka hudoodu Allahi fala taAAtadooha waman yataAAadda hudooda Allahi faola-ika humu alththalimoona

Fa-in tallaqaha fala tahillu lahu min baAAdu hatta tankiha zawjan ghayrahu fa-in.٢٣٠ tallaqaha fala junaha AAalayhima an yatarajaAAa in thanna an yuqeema hudooda Allahi watilka hudoodu

Allahi yubayyinuha liqawmin yaAAlamoona

٢٣١.Wa-itha tallaqtumu alnnisaa fabalaghna ajalahunna faamsikoohunna bimaAAroofin aw sarrihoohunna bimaAAroofin wala tumsikoohunna diraran litaAAtadoo waman yafAAal thalika faqad thalama nafsahu wala tattakhithoo ayati Allahi huzuwan waothkuroo niAAmata Allahi AAalaykum wama anzala AAalaykum mina alkitabi waalhikmati yaAAithukum bihi waittaqoo Allaha waiAAlamoo anna Allaha bikulli shay-in AAaleemun

٢٣٢.Wa-itha tallaqtumu alnnisaa fabalaghna ajalahunna fala taAAduloohunna an yankihna azwajahunna itha taradaw baynahum bialmaAAroofi thalika yooAAathu bihi man kana minkum yu/minu biAllahi waalyawmi al-akhiri thalikum azka lakum waatharu waAllahu yaAAlamu waantum la taAAlamoona

٢٣٣.Waalwalidatu yurdiAAna awladahunna hawlayni kamilayni liman arada an yutimma alrradaAAata waAAala almawloodi lahu rizquhunna wakiswatuhunna bialmaAAroofi la tukallafu nafsun illa wusAAaha la tudarra walidatun biwaladiha wala mawloodun lahu biwaladihi waAAala alwarithi mithlu thalika fa-in arada fisalan AAan taradin minhuma watashawurin fala junaha AAalayhima wa-in aradtum an tastardiAAoo awladakum fala junaha AAalaykum itha sallamtum ma ataytum bialmaAAroofi waittaqoo Allaha waiAAlamoo anna Allaha bima taAAmaloona baseerun

٢٣٤.Waallatheena yutawaffawna minkum wayatharoona azwajan yatarabbasna bi-anfusihinna arbaAAata ashhurin waAAashran fa-itha balaghna ajalahunna fala junaha AAalaykum feema faAAalna fee anfusihinna bialmaAAroofi waAllahu bima taAAmaloona khabeerun

٢٣٥.Wala junaha AAalaykum feema AAarradtum bihi min khitbati alnnisa-i aw aknantum fee anfusikum AAalima Allahu annakum satathkuroonahunna walakin la tuwaAAidoohunna sirran illa an taqooloo qawlan maAAroofan wala taAAzimoo AAuqdata alnnikahi hatta yablugha alkitabu ajalahu waiAAlamoo anna Allaha yaAAlamu ma fee anfusikum faihtharoohu waiAAlamoo anna Allaha ghafoorun haleemun

La junaha AAalaykum in tallaqtumu alnnisaa ma lam tamassoohunna aw tafridoo.٢٣٦ lahunna fareedatan wamattiAAoohunna AAala almoosiAAi qadaruhu waAAala almuqtiri qadaruhu mataAAan bialmaAAroofi haqqan AAala almuhsineena

Wa-in tallaqtumoohunna min qabli an tamassoohunna waqad faradtum lahunna.٢٣٧ fareedatan fanisfu ma

faradtum illa an yaAAfoona aw yaAAfuwa allathee biyadihi AAuqdatu alnnikahi waan taAAfoo aqrabu lilttaqwa wala tansawoo alfadla baynakum inna Allaha bima taAAmaloona baseerun

Hafithoo AAala alssalawati waalssalati alwusta waqoomoo lillahi qaniteena.٢٣٨

Fa-in khiftum farijalan aw rukbanan fa-itha amintum faothkuroo Allaha kama.٢٣٩ AAallamakum ma lam takoonoo taAAlamoona

Waallatheena yutawaffawna minkum wayatharoona azwajan wasiyyatan li-.٢٤٠ azwajihim mataAAan ila alhawli ghayra ikhrajin fa-in kharajna fala junaha AAalaykum fee ma faAAalna fee anfusihinna min maAAroofin waAllahu AAazeezun hakeemun

Walilmutallaqati mataAAun bialmaAAroofi haqqan AAala almuttaqeena.٢٤١

Kathalika yubayyinu Allahu lakum ayatihi laAAallakum taAAqiloona.٢٤٢

Alam tara ila allatheena kharajoo min diyarihim wahum oloofun hathara almawti.٢٤٣ faqala lahumu Allahu mootoo thumma ahyahum inna Allaha lathoo fadlin AAala alnnasi walakinna akthara alnnasi la yashkuroona

Waqatiloo fee sabeeli Allahi waiAAlamoo anna Allaha sameeAAun AAaleemun.٢٤٤

Man tha allathee yuqridu Allaha qardan hasanan fayudaAAifahu lahu adAAafan.٢٤٥ katheeratan waAllahu yaqbidu wayabsutu wa-ilayhi turjaAAoona

Alam tara ila almala-i min banee isra-eela min baAAdi moosa ith qaloo linabiyyin.٢٤٦ lahumu ibAAath lana malikan nuqatil fee sabeeli Allahi qala hal AAasaytum in kutiba AAalaykumu alqitalu alla tuqatiloo qaloo wama lana alla nuqatila fee sabeeli Allahi waqad okhrijna min diyarina waabna-ina falamma kutiba AAalayhimu alqitalu tawallaw illa qaleelan minhum waAllahu AAaleemun bialththalimeena

Waqala lahum nabiyyuhum inna Allaha qad baAAatha lakum taloota malikan qaloo.٢٤٧ anna yakoonu lahu almulku AAalayna wanahnu ahaqqu bialmulki minhu walam yu/ta saAAatan mina almali qala inna Allaha istafahu AAalaykum wazadahu bastatan fee alAAilmi waaljismi waAllahu yu/tee mulkahu man yashao waAllahu wasiAAun

AAaleemun

Waqala lahum nabiyyuhum inna ayata mulkihi an ya/tiyakumu alttabootu feehi .٢٤٨ sakeenatun min rabbikum wabaqiyyatun mimma taraka alu moosa waalu

haroona tahmiluhu almala-ikatu inna fee thalika laayatan lakum in kuntum mu/mineena

Falamma fasala talootu bialjunoodi qala inna Allaha mubtaleekum binaharin.٢٤٩ faman shariba minhu falaysa minnee waman lam yatAAamhu fa-innahu minnee illa mani ightarafa ghurfatan biyadihi fashariboo minhu illa qaleelan minhum falamma jawazahu huwa waallatheena amanoo maAAahu qaloo la taqata lana alyawma bijaloota wajunoodihi qala allatheena yathunnoona annahum mulaqoo Allahi kam min fi-atin qaleelatin ghalabat fi-atan katheeratan bi-ithni Allahi waAllahu maAAa alssabireena

Walamma barazoo lijaloota wajunoodihi qaloo rabbana afrigh AAalayna sabran.٢٥٠ wathabbit aqdamana waonsurna AAala alqawmi alkafireena

Fahazamoohum bi-ithni Allahi waqatala dawoodu jaloota waatahu Allahu almulka.٢٥١ waalhikmata waAAallamahu mimma yashao walawla dafAAu Allahi alnnasa baAAdahum bibaAAdin lafasadati al-ardu walakinna Allaha thoo fadlin AAala alAAalameena

Tilka ayatu Allahi natlooha AAalayka bialhaqqi wa-innaka lamina almursaleena.٢٥٢

Tilka alrrusulu faddalna baAAdahum AAala baAAdin minhum man kallama Allahu.٢٥٣ warafaAAa baAAdahum darajatin waatayna AAeesa ibna maryama albayyinati waayyadnahu biroohi alqudusi walaw shaa Allahu ma iqtatala allatheena min baAAdihim min baAAdi ma jaat-humu albayyinatu walakini ikhtalafoo faminhum man amana waminhum man kafara walaw shaa Allahu ma iqtataloo walakinna Allaha yafAAalu ma yureedu

Ya ayyuha allatheena amanoo anfiqoo mimma razaqnakum min qabli an ya/tiya .٢٥٤ yawmun la bayAAun feehi wala khullatun wala shafaAAatun waalkafiroona humu alththalimoona

Allahu la ilaha illa huwa alhayyu alqayyoomu la ta/khuthuhu sinatun wala nawmun.٢٥٥ lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi man tha allathee yashfaAAu AAindahu illa

bi-ithnihi yaAAlamu ma bayna aydeehim wama khalfahum wala yuheetoona bishay-in min AAilmihi illa bima shaa wasiAAa kursiyyuhu alssamawati waal-arda wala yaooduhu hifthuhuma wahuwa alAAaliyyu alAAatheemu

La ikraha fee alddeeni qad tabayyana alrrushdu mina alghayyi.۲۵۶

faman yakfur bialttaghooti wayu/min biAllahi faqadi istamsaka bialAAurwati alwuthqa la infisama laha waAllahu sameeAAun AAaleemun

Allahu waliyyu allatheena amanoo yukhrijuhum mina alththulumati ila alnnoori.۲۵۷ waallatheena kafaroo awliyaohumu alttaghootu yukhrijoonahum mina alnnoori ila alththulumati ola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

Alam tara ila allathee hajja ibraheema fee rabbihi an atahu Allahu almulka ith qala.۲۵۸ ibraheemu rabbiya allathee yuhyee wayumeetu qala ana ohyee waomeetu qala ibraheemu fa-inna Allaha ya/tee bialshshamsi mina almashriqi fa/ti biha mina almaghribi fabuhita allathee kafara waAllahu la yahdee alqawma alththalimeena

Aw kaallathee marra AAala qaryatin wahiya khawiyatun AAala AAurooshiha qala .۲۵۹ anna yuhyee hathihi Allahu baAAda mawtiha faamatahu Allahu mi-ata AAamin thumma baAAathahu qala kam labiththa qala labiththu yawman aw baAAda yawmin qala bal labiththa mi-ata AAamin faonthur ila taAAamika washarabika lam yatasannah waonthur ila himarika walinajAAalaka ayatan lilnnasi waonthur ila alAAithami kayfa nunshizuha thumma naksooha lahman falamma tabayyana lahu qala aAAlamu anna Allaha AAala kulli shay-in qadeerun

Wa-ith qala ibraheemu rabbi arinee kayfa tuhyee almawta qala awa lam tu/min.۲۶۰ qala bala walakin liyatma-inna qalbee qala fakhuth arbaAAatan mina alttayri fasurhunna ilayka thumma ijAAal AAala kulli jabalin minhunna juz-an thumma odAAuhunna ya/teenaka saAAyan waiAAlam anna Allaha AAazeezun hakeemun

Mathalu allatheena yunfiqoona amwalahum fee sabeeli Allahi kamathali habbatin.۲۶۱ anbatat sabAAa sanabila fee kulli sunbulatin mi-atu habbatin waAllahu yudaAAifu liman yashao waAllahu wasiAAun AAaleemun

Allatheena yunfiqoona amwalahum fee sabeeli Allahi thumma la yutbiAAoona ma.۲۶۲ anfaqoo mannan wala athan lahum ajruhum AAinda rabbihim wala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Qawlun maAAroofun wamaghfiratun khayrun min sadaqatin yatbaAAuha athan.۲۶۳

waAllahu ghaniyyun haleemun

Ya ayyuha allatheena amanoo la tubtiloo sadaqatikum.٢۶۴

bialmanni waal-atha kaallathee yunfiqu malahu ri-aa alnnasi wala yu/minu biAllahi waalyawmi al-akhiri famathaluhu kamathali safwanin AAalayhi turabun faasabahu wabilun fatarakahu saldan la yaqdiroona AAala shay-in mimma kasaboo waAllahu la yahdee alqawma alkafireena

Wamathalu allatheena yunfiqoona amwalahumu ibtighaa mardati Allahi.٢٦٥ watathbeetan min anfusihim kamathali jannatin birabwatin asabaha wabilun faatat okulaha diAAfayni fa-in lam yusibha wabilun fatallun waAllahu bima taAAmaloona baseerun

Ayawaddu ahadukum an takoona lahu jannatun min nakheelin waaAAnabin tajree.٢٦٦ min tahtiha al-anharu lahu feeha min kulli alththamarati waasabahu alkibaru walahu thurriyyatun duAAafao faasabaha iAAsarun feehi narun faihtaraqat kathalika yubayyinu Allahu lakumu al-ayati laAAallakum tatafakkaroona

Ya ayyuha allatheena amanoo anfiqoo min tayyibati ma kasabtum wamimma.٢٦٧ akhrajna lakum mina al-ardi wala tayammamoo alkhabeetha minhu tunfiqoona walastum bi-akhitheehi illa an tughmidoo feehi waiAAlamoo anna Allaha ghaniyyun hameedun

Alshshaytanu yaAAidukumu alfaqra waya/murukum bialfahsha-i waAllahu.٢٦٨ yaAAidukum maghfiratan minhu wafadlan waAllahu wasiAAun AAaleemun

Yu/tee alhikmata man yashao waman yu/ta alhikmata faqad ootiya khayran.٢٦٩ katheeran wama yaththakkaru illa oloo al-albabi

Wama anfaqtum min nafaqatin aw nathartum min nathrin fa-inna Allaha.٢٧٠ yaAAlamuhu wama lilththalimeena min ansarin

In tubdoo alssadaqati faniAAimma hiya wa-in tukhfooha watu/tooha alfuqaraa.٢٧١ fahuwa khayrun lakum wayukaffiru AAankum min sayyi-atikum waAllahu bima taAAmaloona khabeerun

Laysa AAalayka hudahum walakinna Allaha yahdee man yashao wama tunfiqoo.٢٧٢ min khayrin fali-anfusikum wama tunfiqoona illa ibtighaa wajhi Allahi wama tunfiqoo

min khayrin yuwaffa ilaykum waantum la tuthlamoona

Lilfuqara-i allatheena ohsiroo fee sabeeli Allahi la yastateeAAoona darban fee al-.٢٧٣ ardi yahsabuhumu aljahilu aghniyaa mina alttaAAaffufi taAArifuhum biseemahum la yas-aloona alnnasa ilhafan wama tunfiqoo min khayrin fa-inna Allaha bihi AAaleemun

Allatheena yunfiqoona amwalahum biallayli waalnnahari sirran waAAalaniyatan.٢٧٤ falahum ajruhum

AAinda rabbihim wala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

٢٧٥. Allatheena ya/kuloona alrriba la yaqoomoona illa kama yaqoomu allathee yatakhabbatuhu alshshaytanu mina almassi thalika bi-annahum qaloo innama albayAAu mithlu alrriba waahalla Allahu albayAAa waharrama alrriba faman jaahu mawAAithatun min rabbihi faintaha falahu ma salafa waamruhu ila Allahi waman AAada faola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

٢٧٦. Yamhaqu Allahu alrriba wayurbee alssadaqati waAllahu la yuhibbu kulla kaffarin atheemin

٢٧٧. Inna allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati waaqamoo alssalata waatawoo alzzakata lahum ajruhum AAinda rabbihim wala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

٢٧٨. Ya ayyuha allatheena amanoo ittaqoo Allaha watharoo ma baqiya mina alrriba in kuntum mu/mineena

٢٧٩. Fa-in lam tafAAaloo fa/thanoo biharbin mina Allahi warasoolihi wa-in tubtum falakum ruoosu amwalikum la tathlimoona wala tuthlamoona

٢٨٠. Wa-in kana thoo AAusratin fanathiratun ila maysaratin waan tasaddaqoo khayrun lakum in kuntum taAAlamoona

٢٨١. Waittaqoo yawman turjaAAoona feehi ila Allahi thumma tuwaffa kullu nafsin ma kasabat wahum la yuthlamoona

٢٨٢. Ya ayyuha allatheena amanoo itha tadayantum bidaynin ila ajalin musamman faoktuboohu walyaktub baynakum katibun bialAAadli wala ya/ba katibun an yaktuba kama AAallamahu Allahu falyaktub walyumlili allathee AAalayhi alhaqqu walyattaqi Allaha rabbahu wala yabkhas minhu shay-an fa-in kana allathee AAalayhi alhaqqu safeehan aw daAAeefan aw la yastateeAAu an yumilla huwa falyumlil waliyyuhu bialAAadli waistashhidoo shaheedayni min rijalikum fa-in lam yakoona rajulayni farajulun waimraatani mimman tardawna mina alshshuhada-i an tadilla ihdahuma fatuthakkira ihdahuma al-okhra wala ya/ba alshshuhadao itha ma duAAoo wala tas-

amoo an taktuboohu sagheeran aw kabeeran ila ajalihi thalikum aqsatu AAinda Allahi waaqwamu lilshshahadati waadna alla tartaboo illa an takoona tijaratan hadiratan tudeeroonaha baynakum falaysa AAalaykum junahun alla taktubooha waashhidoo itha tabayaAAtum wala

yudarra katibun wala shaheedun wa-in tafAAaloo fa-innahu fusooqun bikum waittaqoo Allaha wayuAAallimukumu Allahu waAllahu bikulli shay-in AAaleemun

Wa-in kuntum AAala safarin walam tajidoo katiban farihanun maqboodatun fa-in.۲۸۳ amina baAAdukum baAAdan falyu-addi allathee i/tumina amanatahu walyattaqi Allaha rabbahu wala taktumoo alshshahadata waman yaktumha fa-innahu athimun qalbuhu waAllahu bima taAAmaloona AAaleemun

Lillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi wa-in tubdoo ma fee anfusikum aw.۲۸۴ tukhfoohu yuhasibkum bihi Allahu fayaghfiru liman yashao wayuAAaththibu man yashao waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Amana alrrasoolu bima onzila ilayhi min rabbihi waalmu/minoona kullun amana.۲۸۵ biAllahi wamala-ikatihi wakutubihi warusulihi la nufarriqu bayna ahadin min rusulihi waqaloo samiAAna waataAAna ghufranaka rabbana wa-ilayka almaseeru

La yukallifu Allahu nafsan illa wusAAaha laha ma kasabat waAAalayha ma.۲۸۶ iktasabat rabbana la tu-akhithna in naseena aw akhta/na rabbana wala tahmil AAalayna isran kama hamaltahu AAala allatheena min qablina rabbana wala tuhammilna ma la taqata lana bihi waoAAfu AAanna waighfir lana wairhamna anta mawlana faonsurna AAala alqawmi alkafireena

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، میم. (۱)

این است کتابی که در [حقانیت آن هیچ تردیدی نیست؛ [و] مایه هدایت تقواپیشگان است: (۲)

آنان که به غیب ایمان می آورند، و نماز را بر پا می دارند، و از آنچه به ایشان روزی داده ایم انفاق می کنند؛ (۳)

و آنان که بدانچه به سوی تو فرود آمده، و به آنچه پیش از تو نازل شده است، ایمان می آورند؛ و آنانند که به آخرت یقین دارند. (۴)

آنان برخوردار از هدایتی از سوی پروردگار خویشند؛ و آنان همان رستگارانند. (۵)

در حقیقت کسانی که کفر ورزیدند –چه بیمشان دهی، چه بیمشان ندهی–

بر ایشان یکسان است؛ [آنها] نخواهند گروید. (۶)

خداوند بر دلهای آنان، و بر شنوایی ایشان مُهر نهاده؛ و بر دیدگانشان پرده ای است؛ و آنان را عذابی دردناک است. (۷)

و برخی از مردم می گویند: «ما به خدا و روز بازپسین ایمان آورده ایم»، ولی گروندگان [راستین نیستند. (۸)

با خدا و مؤمنان نیرنگ می بازند؛ ولی جز بر خویشتن نیرنگ نمی زنند، و نمی فهمند. (۹)

در دلهایشان مرضی است؛ و خدا بر مرضشان افزود؛ و به [سزای آنچه به دروغ می گفتند، عذابی دردناک [در پیش خواهند داشت. (۱۰)

و چون به آنان گفته شود: «در زمین فساد مکنید»، می گویند: «ما خود اصلاحگریم.» (۱۱)

بهوش باشید که آنان فسادگرانند، لیکن نمی فهمند. (۱۲)

و چون به آنان گفته شود: «همان گونه که مردم ایمان آوردند، شما هم ایمان بیاورید»، می گویند: «آیا همان گونه که کم خردان ایمان آورده اند، ایمان بیاوریم؟» هشدار که آنان همان کم خردانند؛ ولی نمی دانند. (۱۳)

و چون با کسانی که ایمان آورده اند برخورد کنند، می گویند: «ایمان آوردیم »، و چون با شیطانهای خود خلوت کنند، می گویند: «در حقیقت ما با شماییم، ما فقط [آنان را] ریشخند می کنیم.» (۱۴)

خدا [است که ریشخندشان می کند، و آنان را در طغیانشان فرو می گذارد تا سرگردان شوند. (۱۵)

همین کسانند که گمراهی را به [بهای هدایت خریدند، در نتیجه داد و ستدشان سود[ی به بار] نیاورد؛ و هدایت یافته نبودند. (۱۶)

مَثَل آنان، همچون مَثَل کسانی است که آتشی افروختند، و چون پیرامون آنان را روشنایی داد، خدا نورشان را برد؛ و در میان تاریکیهایی که نمی بینند رهایشان کرد. (۱۷)

کرند، لالند، کورند؛ بنابراین به

راه نمی آیند. (۱۸)

یـا چـون [کسـانی کـه در معرض رگبـاری از آسـمان -کـه در آن تاریکیهـا و رعـد و برقی اسـت- [قرار گرفته انـد]؛ از [نهیب آذرخش [و] بیم مرگ، سر انگشتان خود را در گوشهایشان نهند، ولی خدا بر کافران احاطه دارد. (۱۹)

نزدیک است که برق چشمانشان را برباید؛ هر گاه که بر آنان روشنی بخشد، در آن گام زنند؛ و چون راهشان را تاریک کند، [بر جای خود] بایستند؛ و اگر خدا می خواست شنوایی و بینایی شان را برمی گرفت، که خدا بر همه چیز تواناست. (۲۰)

ای مردم، پروردگارتان را که شـما، و کسانی را که پیش از شـما بوده اند آفریده است، پرستش کنید؛ باشد که به تقوا گرایید. (۲۱)

همان [خدایی که زمین را برای شـما فرشـی [گسترده ، و آسمان را بنایی [افراشته قرار داد؛ و از آسمان آبی فرود آورد؛ و بدان از میوه ها رزقی برای شما بیرون آورد؛ پس برای خدا همتایانی قرار ندهید، در حالی که خود می دانید. (۲۲)

و اگر در آنچه بر بنـده خود نازل کرده ایم شک داریـد، پس -اگر راست می گوییـد- سوره ایماننـد آن بیاوریـد؛ و گواهان خود را -غیر خدا- فرا خوانید. (۲۳)

پس اگر نکردیـد -و هرگز نمی توانیـد کرد- از آن آتشـی که سوختش مردمان و سـنگها هسـتند، و برای کافران آماده شـده، بپرهیزید. (۲۴)

و کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسـته انجام داده اند، مژده ده که ایشان را باغهایی خواهد بود که از زیر [درختان آنها جویها روان است. هر گاه میوه ای از آن روزیِ ایشان شود، می گویند: «این همان است که پیش از این [نیز

]روزیِ ما بوده.» و مانند آن [نعمتها] به ایشان داده شود؛ و در آنجا همسرانی پاکیزه خواهند داشت؛ و در آنجا جاودانه بمانند. (۲۵)

خدای را از اینکه به پشه ای -یا فروتر [یا فراتر] از آن- مَثَل زند، شرم نیاید. پس کسانی که ایمان آورده اند می دانند که آن [مَثَل از جانب پروردگارشان بجاست؛ ولی کسانی که به کفر گراییده اند می گویند: «خدا از این مَثَل چه قصد داشته است؟» [خدا] بسیاری را با آن گمراه، و بسیاری را با آن راهنمایی می کند؛ و[لی جز نافرمانان را با آن گمراه نمی کند. (۲۶)

همانانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند؛ و آنچه را خداوند به پیوستنش امر فرموده می گسلند؛ و در زمین به فساد می پردازند؛ آنانند که زیانکارانند. (۲۷)

چگونه خدا را منکرید؟ با آنکه مردگانی بودید و شما را زنده کرد؛ باز شما را می میراند [و] باز زنده می کند؛ [و] آنگاه به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۸)

اوست آن کسی که آنچه در زمین است، همه را برای شما آفرید؛ سپس به [آفرینش آسمان پرداخت، و هفت آسمان را استوار کرد؛ و او به هر چیزی داناست. (۲۹)

و چون پروردگار تو به فرشتگان گفت: «من در زمین جانشینی خواهم گماشت»، [فرشتگان گفتند: «آیا در آن کسی را می گماری که در آن فساد انگیزد، و خونها بریزد؟ و حال آنکه ما با ستایش تو، [تو را] تنزیه می کنیم؛ و به تقدیست می پردازیم.» فرمود: «من چیزی می دانم که شما نمی دانید.» (۳۰)

و [خدا] همه [معانی نامها را به آدم آموخت؛ سپس آنها را بر فرشتگان عرضه نمود و فرمود:

«اگر راست می گویید، از اسامی اینها به من خبر دهید.» (۳۱)

گفتند: «منزهی تو! ما را جز آنچه [خود] به ما آموخته ای، هیچ دانشی نیست ؛ تویی دانای حکیم.» (۳۲)

فرمود: «ای آدم، ایشان را از اسامی آنان خبر ده.» و چون [آدم ایشان را از اسماءشان خبر داد، فرمود: «آیا به شما نگفتم که من نهفته آسمانها و زمین را می دانم؛ و آنچه را آشکار می کنید، و آنچه را پنهان می داشتید می دانم؟» (۳۳)

و چون فرشتگان را فرمودیم: «برای آدم سجده کنید»، پس بجز ابلیس -که سر باز زد و کبر ورزید و از کافران شد- [همه به سجده درافتادند. (۳۴)

و گفتیم: «ای آدم، خود و همسرت در این باغ سکونت گیر[ید]؛ و از هر کجای آن خواهید فراوان بخورید؛ و[لی به این درخت نزدیک نشوید، که از ستمکاران خواهید بود.» (۳۵)

پس شیطان هر دو را از آن بلغزانید؛ و از آنچه در آن بودند ایشان را به درآورد؛ و فرمودیم: «فرود آیید، شما دشمن همدیگرید؛ و برای شما در زمین قرارگاه، و تا چندی برخورداری خواهد بود.» (۳۶)

سپس آدم از پروردگارش کلماتی را دریافت نمود؛ و [خدا] بر او ببخشود؛ آری، او[ست که توبه پذیرِ مهربان است. (۳۷)

فرمودیم: «جملگی از آن فرود آیید. پس اگر از جانب من شما را هدایتی رسد ، آنان که هدایتم را پیروی کنند بر ایشان بیمی نیست و غمگین نخواهند شد. (۳۸)

و[لی کسانی که کفر ورزیدند و نشانه های ما را دروغ انگاشتند، آنانند که اهل آتشند؛ و در آن ماندگار خواهند بود.» (۳۹)

ای فرزندان اسرائیل، نعمتهایم را

که بر شما ارزانی داشتم به یاد آرید، و به پیمانم وفا کنید، تا به پیمانتان وفا کنم، و تنها از من بترسید. (۴۰)

و بدانچه نازل کرده ام -که مؤید همان چیزی است که با شماست- ایمان آرید؛ و نخستین منکر آن نباشید، و آیات مرا به بهایی ناچیز نفروشید، و تنها از من پروا کنید. (۴۱)

و حق را به باطل درنیامیزید، و حقیقت را -با آنکه خود می دانید- کتمان نکنید. (۴۲)

و نماز را بر پا دارید، و زکات را بدهید، و با رکوع کنندگان رکوع کنید. (۴۳)

آیا مردم را به نیکی فرمان می دهید و خود را فراموش می کنید، با اینکه شما کتاب [خدا] را می خوانید؟ آیا [هیچ نمی اندیشید؟ (۴۴)

از شکیبایی و نماز یاری جویید. و به راستی این [کار] گران است، مگر بر فروتنان: (۴۵)

همان کسانی که می دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد؛ و به سوی او باز خواهند گشت. (۴۶)

ای فرزندان اسرائیل، از نعمتهایم که بر شما ارزانی داشتم، و [از] اینکه من شما را بر جهانیان برتری دادم، یاد کنید. (۴۷)

و بترسید از روزی که هیچ کس چیزی [از عذاب خدا] را از کسی دفع نمی کند؛ و نه از او شفاعتی پذیرفته، و نه به جای وی بدلی گرفته می شود؛ و نه یاری خواهند شد. (۴۸)

و [به یاد آرید] آنگاه که شما را از [چنگ فرعونیان رهانیدیم؛ [آنان شما را سخت شکنجه می کردند؛ پسران شما را سر می بریدند؛ و زنهایتان را زنده می گذاشتند، و در آن [امر، بلا و] آزمایش بزرگی از جانب پروردگارتان بود. (۴۹)

و هنگامی که دریا را

برای شما شکافتیم و شما را نجات بخشیدیم؛ و فرعونیان را -در حالی که شما نظاره می کردید- غرق کردیم. (۵۰)

و آنگاه که با موسی چهل شب قرار گذاشتیم؛ آنگاه در غیاب وی، شما گوساله را [به پرستش گرفتید، در حالی که ستمکار بودید. (۵۱)

پس از آن بر شما بخشودیم، باشد که شکرگزاری کنید. (۵۲)

و آنگاه که موسی را کتاب و فرقان [=جداکننده حق از باطل دادیم، شاید هدایت یابید. (۵۳)

و چون موسی به قوم خود گفت: «ای قوم من، شما با [به پرستش گرفتن گوساله، برخود ستم کردید، پس به درگاه آفریننده خود توبه کنید، و [خطاکاران خودتان را به قتل برسانید، که این [کار] نزد آفریدگارتان برای شما بهتر است.» پس [خدا] توبه شما را پذیرفت، که او توبه پذیر مهربان است. (۵۴)

و چون گفتید: «ای موسی، تا خدا را آشکارا نبینیم، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد.» پس -در حالی که می نگریستید- صاعقه شما را فرو گرفت. (۵۵)

سپس شما را پس از مرگتان برانگیختیم؛ باشد که شکرگزاری کنید. (۵۶)

و بر شما ابر را سایه گستر کردیم؛ و بر شما «گزانگبین» و «بلدرچین» فرو فرستادیم؛ [و گفتیم:] «از خوراکیهای پاکیزه ای که به شما روزی داده ایم، بخورید.» و[لی آنان بر ما ستم نکردند، بلکه بر خویشتن ستم روا می داشتند. (۵۷)

و [نیز به یادآرید] هنگامی را که گفتیم: «بدین شهر درآیید، و از [نعمتهای آن، هر گونه خواستید، فراوان بخورید، و سجده کنان از در [بزرگ درآیید؛ و بگویید: [خداوندا،] گناهان ما را بریز. تا خطاهای شما را ببخشاییم، و [پاداش نیکوکاران را

خواهیم افزود.» (۵۸)

اما کسانی که ستم کرده بودند، [آن سخن را] به سخن دیگری -غیر از آنچه به ایشان گفته شده بود- تبدیل کردند. و ما [نیز] بر آنان که ستم کردند، به سزای اینکه نافرمانی پیشه کرده بودند، عذابی از آسمان فرو فرستادیم. (۵۹)

و هنگامی که موسی برای قوم خود در پی آب برآمد، گفتیم: «با عصایت بر آن تخته سنگ بزن.» پس دوازده چشمه از آن جوشیدن گرفت، [به گونه ای که هر قبیله ای آبشخور خود را می دانست. [و گفتیم:] «از روزی خدا بخورید و بیاشامید ، و[لی]در زمین سر به فساد برمدارید.» (۶۰)

و چون گفتید: «ای موسی! هرگز بر یک [نوع خوراک تاب نیاوریم، از خدای خود برای ما بخواه تا از آنچه زمین می رویاند، از [قبیل سبزی و خیار و سیر و عدس و پیاز، برای ما برویاند» [موسی گفت: «آیا به جای چیز بهتر، خواهان چیز پست ترید؟ پس به شهر فرود آیید، که آنچه را خواسته اید برای شما [در آنجا مهیا]ست.» و [داغ خواری و ناداری بر [پیشانی آنان زده شد، و به خشم خدا گرفتار آمدند؛ چرا که آنان به نشانه های خدا کفر ورزیده بودند، و پیامبران را بناحق می کشتند؛ این، از آن روی بود که سرکشی نموده، و از حد درگذرانیده بودند. (۶۱)

در حقیقت، کسانی که [به اسلام ایمان آورده، و کسانی که یهودی شده اند، و ترسایان و صابئان، هر کس به خدا و روز بازپسین ایمان داشت و کار شایسته کرد، پس اجرشان را پیش پروردگارشان خواهند داشت، و نه بیمی بر آنان است، و نه اندوهناک

خواهند شد. (۶۲)

و چون از شما پیمان محکم گرفتیم، و [کوه طور را بر فراز شما افراشتیم، [و فرمودیم:] «آنچه را به شما داده ایم به جد و جهد بگیرید، و آنچه را در آن است به خاطر داشته باشید، باشد که به تقوا گرایید.» (۶۳)

سپس شما بعد از آن [پیمان رویگردان شدید، و اگر فضل خدا و رحمت او بر شما نبود، مسلما از زیانکاران بودید. (۶۴)

و کسانی از شما را که در روز شنبه [از فرمان خدا] تجاوز کردند نیک شناختید، پس ایشان را گفتیم: «بوزینگانی طردشده باشید.» (۶۵)

و ما آن [عقوبت را برای حاضران، و [نسلهای پس از آن، عبرتی، و برای پرهیزگاران پندی قرار دادیم. (۶۶)

و هنگامی که موسی به قوم خود گفت: «خدا به شما فرمان می دهد که: ماده گاوی را سر ببرید»، گفتند: «آیا ما را به ریشخند می گیری؟» گفت: «پناه می برم به خدا که [مبادا] از جاهلان باشم.» (۶۷)

گفتند: «پروردگارت را برای ما بخوان، تا بر ما روشن سازد که آن چگونه [گاوی است؟» گفت: «وی می فرماید: آن ماده گاوی است نه پیر و نه خردسال، [بلکه میانسالی است بین این دو. پس آنچه را [بدان]مأمورید به جای آرید.» (۶۸)

گفتند: «از پروردگارت بخواه، تا بر ما روشن کند که رنگش چگونه است؟» گفت: «وی می فرماید: آن ماده گاوی است زرد یکدست و خالص، که رنگش بینندگان را شاد می کند.» (۶۹)

گفتند: «از پروردگارت بخواه، تا بر ما روشن گرداند که آن چگونه [گاوی باشد؟ زیرا [چگونگی این ماده گاو بر ما مشتبه شده،

و[لی با توضیحات بیشتر تو] ما ان شاء الله حتماً هدایت خواهیم شد.» (۷۰)

گفت: «وی می فرماید: در حقیقت، آن ماده گاوی است که نه رام است تا زمین را شخم زند؛ و نه کشتزار را آبیاری کند؛ بی نقص است؛ و هیچ لکه ای در آن نیست.» گفتند: «اینک سخن درست آوردی.» پس آن را سر بریدند، و چیزی نمانده بود که نکنند. (۷۱)

و چون شخصی را کشتید، و در باره او با یکدیگر به ستیزه برخاستید، و حال آنکه خدا، آنچه را کتمان می کردید، آشکار گردانید. (۷۲)

پس فرمودیم: «پاره ای از آن [گاو سر بریده را] به آن [مقتول بزنید» [تا زنده شود]. این گونه خدا مردگان را زنده می کند، و آیات خود را به شما می نمایاند، باشد که بیندیشید. (۷۳)

سپس دلهای شما بعد از این [واقعه سخت گردید، همانند سنگ، یا سخت تر از آن، چرا که از برخی سنگها، جویهایی بیرون می زند، و پاره ای از آنها می شکافد و آب از آن خارج می شود، و برخی از آنها از بیم خدا فرو می ریزد، و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۷۴)

آیا طمع دارید که [اینان به شما ایمان بیاورند؟ با آنکه گروهی از آنان سخنان خدا را می شنیدند، سپس آن را بعد از فهمیدنش تحریف می کردند، و خودشان هم می دانستند. (۷۵)

و [همین یهودیان چون با کسانی که ایمان آورده اند برخورد کنند، می گویند: «ما ایمان آورده ایم.» و وقتی با همدیگر خلوت می کنند، می گویند: «چرا از آنچه خداوند بر شما گشوده است، برای آنان حکایت می کنید تا آنان به [استناد] آن، پیش پروردگارتان بر ضد شما استدلال کنند؟ آیا

فکر نمی کنید؟» (۷۶)

آیا نمی دانند که خداوند آنچه را پوشیده می دارند، و آنچه را آشکار می کنند، می داند؟ (۷۷)

و [بعضی از آنان بی سوادانی هستند که کتاب [خدا] را جز خیالات خامی نمی دانند، و فقط گمان می برند. (۷۸)

پس وای بر کسانی که کتاب [تحریف شده ای با دستهای خود می نویسند، سپس می گویند: «این از جانب خداست»، تا بدان بهای ناچیزی به دست آرند؛ پس وای بر ایشان از آنچه دستهایشان نوشته، و وای بر ایشان از آنچه [از این راه به دست می آورند. (۷۹)

و گفتند: «جز روزهایی چند، هرگز آتش به ما نخواهد رسید.» بگو: «مگر پیمانی از خدا گرفته اید؟ -که خدا پیمان خود را هرگز خلاف نخواهد کرد- یا آنچه را نمی دانید به دروغ به خدا نسبت می دهید؟» (۸۰)

آری، کسی که بدی به دست آورد، و گناهش او را در میان گیرد، پس چنین کسانی اهل آتشند، و در آن ماندگار خواهند بود. (۸۱)

و کسانی که ایمان آورده، و کارهای شایسته کرده اند، آنان اهل بهشتند، و در آن جاودان خواهند ماند. (۸۲)

و چون از فرزندان اسرائیل پیمان محکم گرفتیم که: «جز خدا را نپرستید، و به پدر و مادر، و خویشان و یتیمان و مستمندان احسان کنید، و با مردم [به زبان خوش سخن بگویید، و نماز را به پا دارید، و زکات را بدهید»؛ آنگاه، جز اندکی از شما، [همگی به حالت اعراض روی برتافتید. (۸۳)

و چون از شما پیمان محکم گرفتیم که: «خون همدیگر را مریزید، و یکدیگر را از سرزمین خود بیرون نکنید»؛ سپس [به این پیمان اقرار کردید، و خود گواهید.

[ولی باز همین شما هستید که یکدیگر را می کشید، و گروهی از خودتان را از دیارشان بیرون می رانید، و به گناه و تجاوز، بر ضد آنان به یکدیگر کمک می کنید. و اگر به اسارت پیش شما آیند، به [دادن فدیه، آنان را آزاد می کنید، با آنکه [نه تنها کشتن، بلکه بیرون کردن آنان بر شما حرام شده است. آیا شما به پاره ای از کتاب [تورات ایمان می آورید، و به پاره ای کفر می ورزید؟ پس جزای هر کس از شما که چنین کند، جز خواری در زندگی دنیا چیزی نخواهد بود، و روز رستاخیز ایشان را به سخت ترین عذابها باز برند، و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست. (۸۵)

همین کسانند که زندگی دنیا را به [بهای جهان دیگر خریدند. پس نه عذاب آنان سبک گردد، و نه ایشان یاری شوند. (۸۶)

و همانا به موسی کتاب [تورات را دادیم، و پس از او پیامبرانی را پشت سر هم فرستادیم، و عیسی پسر مریم را معجزه های آشکار بخشیدیم، و او را با «روح القدس» تأیید کردیم؛ پس چرا هر گاه پیامبری چیزی را که خوشایند شما نبود برایتان آورد، کبر ورزیدید؟ گروهی را دروغگو خواندید و گروهی را کشتید. (۸۷)

و گفتند: «دلهای ما در غلاف است.» [نه، چنین نیست بلکه خدا به سزای کفرشان، لعنتشان کرده است. پس آنان که ایمان می آورند چه اندک شماره اند. (۸۸)

و هنگامی که از جانب خداوند کتابی که مؤید آنچه نزد آنان است برایشان آمد، و از دیرباز [در انتظارش بر کسانی که کافر شده بودند پیروزی می جستند؛ ولی همین که آنچه

[که اوصافش را می شناختند برایشان آمد، انکارش کردند. پس لعنت خدا بر کافران باد. (۸۹)

وه که به چه بد بهایی خود را فروختند که به آنچه خدا نازل کرده بود از سر رشک انکار آوردند، که چرا خداوند از فضل خویش بر هر کس از بندگانش که بخواهد [آیاتی فرو می فرستد. پس به خشمی بر خشم دیگر گرفتار آمدند. و برای کافران عذابی خفت آور است. (۹۰)

و چون به آنان گفته شود: «به آنچه خدا نازل کرده ایمان آورید»، می گویند: «ما به آنچه بر [پیامبر] خودمان نازل شده ایمان می آوریم.» و غیر آن را -با آنکه [کاملاً] حق و مؤید همان چیزی است که با آنان است- انکار می کنند. بگو: «اگر مؤمن بودید، پس چرا پیش از این، پیامبران خدا را می کشتید؟» (۹۱)

و قطعاً موسی برای شما معجزات آشکاری آورد، سپس آن گوساله را در غیاب وی [به خدایی گرفتید، و ستمکار شدید. (۹۲)

و آنگاه که از شما پیمان محکم گرفتیم، و [کوه طور را بر فراز شما برافراشتیم، [و گفتیم:] «آنچه را به شما داده ایم به جد و جهد بگیرید، و [به دستورهای آن گوش فرا دهید.» گفتند: «شنیدیم و نافرمانی کردیم.» و بر اثر کفرشان، [مِهر]گوساله در دلشان سرشته شد. بگو: «اگر مؤمنید [بدانید که ایمانتان شما را به بد چیزی وامی دارد.» (۹۳)

بگو: «اگر در نزد خدا، سرای بازپسین یکسر به شما اختصاص دارد، نه دیگر مردم، پس اگر راست می گویید آرزوی مرگ کنید.» (۹۴)

ولی به سبب کارهایی که از پیش کرده اند، هرگز آن را آرزو نخواهند کرد. و خدا به

[حال ستمگران داناست. (۹۵)

و آنان را مسلما آزمندترین مردم به زندگی، و [حتی حریص تر] از کسانی که شرک می ورزند خواهی یافت. هر یک از ایشان آرزو دارد که کاش هزار سال عمر کند با آنکه اگر چنین عمری هم به او داده شود، وی را از عذاب دور نتواند داشت. و خدا بر آنچه می کنند بیناست. (۹۶)

بگو: «کسی که دشمن جبرئیل است [در واقع دشمن خداست چرا که او، به فرمان خدا، قرآن را بر قلبت نازل کرده است، در حالی که مؤید [کتابهای آسمانی پیش از آن، و هدایت و بشارتی برای مؤمنان است.» (۹۷)

هر که دشمن خدا، و فرشتگان و فرستادگان او، و جبرئیل و میکائیل است [بداند که خدا یقینا دشمن کافران است. (۹۸)

و همانا بر تو آیاتی روشن فرو فرستادیم، و جز فاسقان [کسی آنها را انکار نمی کند. (۹۹)

و مگر نه این بود که [یهود] هر گاه پیمانی بستند، گروهی از ایشان آن را دور افکندند؟ بلکه [حقیقت این است که بیشترشان ایمان نمی آورند. (۱۰۰)

و آنگاه که فرستاده ای از جانب خداوند برایشان آمد -که آنچه را با آنان بود تصدیق می داشت- گروهی از اهل کتاب، کتاب خدا را پشت سر افکندند، چنانکه گویی [از آن هیچ نمی دانند. (۱۰۱)

و آنچه را که شیطان صفت ها در سلطنت سلیمان خوانده [و درس گرفته بودند، پیروی کردند. و سلیمان کفر نورزید، لیکن آن شیطان صفت ها به کفر گراییدند که به مردم سحر می آموختند. و [نیز از] آنچه بر آن دو فرشته، هاروت و ماروت، در بابِل فرو فرستاده

شـده بود [پیروی کردنـد]، با اینکه آن دو [فرشـته هیـچ کس را تعلیم [سـحر] نمی کردنـد مگر آنکه [قبلا به او] می گفتند: «ما [وسیله آزمایشی [برای شما]هستیم، پس زنهار کافر نشوی.» و[لی آنها از آن دو [فرشته چیزهایی می آموختند که به وسیله آن میان مرد و همسـرش جـدایی بیفکنند. هر چند بدون فرمان خدا نمی توانسـتند به وسـیله آن به احدی زیان برسانند. و [خلاصـه چیزی می آموختنـد که برایشان زیان داشت، و سودی بدیشان نمی رسانید. و قطعاً [یهودیان دریافته بودند که هر کس خریدار این [متاع باشد، در آخرت بهره ای ندارد. وه که چه بد بود آنچه به جان خریدند-اگر می دانستند. (۱۰۲)

اگر آنها گرویده و پرهیزگاری کرده بودند قطعاً پاداشی [که از جانب خدا [می یافتند] بهتر بود-اگر می دانستند. (۱۰۳)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، نگوییـد: «راعنـا»، و بگوییـد: «انظرنا»، و [این توصـیه را] بشـنوید؛ و [گر نه کافران را عـذابی دردناك است. (۱۰۴)

نه کسانی که از اهل کتاب کافر شـده انـد، و نه مشـرکان [هیـچ کـدام دوست نمی دارند خیری از جانب پروردگارتان بر شـما فرود آید، با آنکه خدا هر که را خواهد به رحمت خود اختصاص دهد، و خدا دارای فزون بخششی عظیم است. (۱۰۵)

هر حکمی را نسخ کنیم، یا آن را به [دست فراموشی بسپاریم، بهتر از آن، یا مانندش را می آوریم؛ مگر ندانستی که خدا بر هر کاری تواناست؟ (۱۰۶)

مگر ندانستی که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست؛ و شما جز خدا سرور و یاوری ندارید؟ (۱۰۷)

آیا می خواهید از پیامبر خود همان را بخواهید که قبلا از موسی

خواسته شد؟ و هر کس کفر را با ایمان عوض کند، مسلما از راه درست گمراه شده است. (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب -پس از اینکه حق برایشان آشکار شد- از روی حسدی که در وجودشان بود، آرزو می کردند که شما را، بعد از ایمانتان، کافر گردانند. پس عفو کنید و درگذرید، تا خدا فرمان خویش را بیاورد، که خدا بر هر کاری تواناست. (۱۰۹)

و نماز را به پا دارید و زکات را بدهید؛ و هر گونه نیکی که برای خویش از پیش فرستید، آن را نزد خدا باز خواهید یافت؛ آری، خدا به آنچه می کنید بیناست. (۱۱۰)

و گفتند: «هرگز کسی به بهشت درنیاید، مگر آنکه یهودی یا ترسا باشد.» این آرزوهای [واهیِ ایشان است. بگو: «اگر راست می گویید، دلیل خود را بیاورید.» (۱۱۱)

آری، هر کس که خود را با تمام وجود، به خدا تسلیم کند و نیکوکار باشد، پس مزد وی پیش پروردگار اوست، و بیمی بر آنان نیست، و غمگین نخواهند شد. (۱۱۲)

و یهودیان گفتند: «ترسایان بر حق نیستند.» و ترسایان گفتند: «یهودیان بر حق نیستند» -با آنکه آنان کتاب [آسمانی را می خوانند. افراد نادان نیز [سخنی همانند گفته ایشان گفتند. پس خداوند، روز رستاخیز در آنچه با هم اختلاف می کردند، میان آنان داوری خواهد کرد. (۱۱۳)

و کیست بیدادگرتر از آن کس که نگذارد در مساجد خدا، نام وی برده شود، و در ویرانی آنها بکوشد؟ آنان حق ندارند جز ترسان-لرزان در آن [مسجد]ها درآیند. در این دنیا ایشان را خواری، و در آخرت عذابی بزرگ است. (۱۱۴)

و مشرق و مغرب از آنِ خداست؛

پس به هر سو رو کنید، آنجا روی [به خداست. آری، خدا گشایشگر داناست. (۱۱۵)

و گفتند: «خداوند فرزندی برای خود اختیار کرده است.» او منزه است. بلکه هر چه در آسمانها و زمین است، از آن اوست، [و] همه فرمانپذیر اویند. (۱۱۶)

[او] پدید آورنده آسمانها و زمین [است ، و چون به کاری اراده فرماید، فقط می گوید: «[موجود] باش»؛ پس [فوراً موجود] می شود. (۱۱۷)

افراد نادان گفتند: «چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟ یا برای ما معجزه ای نمی آید؟» کسانی که پیش از اینان بودند [نیز] مثل همین گفته ایشان را می گفتند. دلها [و افکار]شان به هم می ماند. ما نشانه ها[ی خود] را برای گروهی که یقین دارند، نیک روشن گردانیده ایم. (۱۱۸)

ما تو را بحق فرستادیم، تا بشارتگر و بیم دهنده باشی، و [لی درباره دوزخیان، از تو پرسشی نخواهد شد. (۱۱۹)

و هرگز یهودیان و ترسایان از تو راضی نمی شوند، مگر آنکه از کیش آنان پیروی کنی. بگو: «در حقیقت، تنها هدایت خداست که هدایت [واقعی است.» و چنانچه پس از آن علمی که تو را حاصل شد، باز از هوسهای آنان پیروی کنی، در برابر خدا سرور و یاوری نخواهی داشت. (۱۲۰)

کسانی که کتاب [آسمانی به آنان داده ایم، [و] آن را چنانکه باید می خوانند، ایشانند که بدان ایمان دارند. و[لی کسانی که بدان کفر ورزند، همانانند که زیانکارانند. (۱۲۱)

ای فرزندان اسرائیل، نعمتم را، که بر شما ارزانی داشتم، و اینکه شما را بر جهانیان برتری دادم، یاد کنید. (۱۲۲)

و بترسید از روزی که هیچ کس چیزی [از عذاب خدا] را از کسی دفع نمی کند، و

نه بدل و بلاگردانی از وی پذیرفته شود، و نه او را میانجیگری سودمند افتد، و نه یاری شوند. (۱۲۳)

و چون ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود، و وی آن همه را به انجام رسانید، [خدا به او] فرمود: «من تو را پیشوای مردم قرار دادم.» [ابراهیم پرسید: «از دودمانم [چطور]؟» فرمود: «پیمان من به بیدادگران نمی رسد.» (۱۲۴)

و چون خانه [کعبه را برای مردم محل اجتماع و [جای امنی قرار دادیم، [و فرمودیم:] «در مقام ابراهیم، نمازگاهی برای خود اختیار کنید»، و به ابراهیم و اسماعیل فرمان دادیم که: «خانه مرا برای طواف کنندگان و معتکفان و رکوع و سجودکنندگان پاکیزه کنید.» (۱۲۵)

و چون ابراهیم گفت: «پروردگارا، این [سرزمین را شهری امن گردان، و مردمش را -هر کس از آنان که به خدا و روز بازپسین ایمان بیاورد- از فرآورده ها روزی بخش»، فرمود: «و[لی هر کس کفر بورزد، اندکی برخوردارش می کنم، سپس او را با خواری به سوی عذاب آتش [دوزخ می کشانم، و چه بد سرانجامی است.» (۱۲۶)

و هنگامی که ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه [کعبه را بالا ـ می بردند، [می گفتند:] «ای پروردگار ما، از ما بپذیر که در حقیقت، تو شنوای دانایی. (۱۲۷)

پروردگارا، ما را تسلیم [فرمان خود قرار ده؛ و از نسل ما، امتی فرمانبردار خود [پدید آر]؛ و آداب دینی ما را به ما نشان ده؛ و بر ما ببخشای، که تویی توبه پذیر مهربان. (۱۲۸)

پروردگارا، در میان آنان، فرستاده ای از خودشان برانگیز، تا آیات تو را بر آنان بخواند، و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد و پاکیزه شان کند، زیرا

که تو خود، شکست ناپذیر حکیمی.» (۱۲۹)

و چه کسی -جز آنکه به سبک مغزی گراید- از آیین ابراهیم روی برمی تابد؟ و ما او را در این دنیا برگزیدیم؛ و البته در آخرت [نیز] از شایستگان خواهد بود. (۱۳۰)

هنگامی که پروردگارش به او فرمود: «تسلیم شو»، گفت: «به پروردگار جهانیان تسلیم شدم.» (۱۳۱)

و ابراهیم و یعقوب، پسران خود را به همان [آیین سفارش کردند؛ [و هر دو در وصیتشان چنین گفتند:] «ای پسران من، خداوند برای شما این دین را برگزید؛ پس، البته نباید جز مسلمان بمیرید.» (۱۳۲)

آیا وقتی که یعقوب را مرگ فرا رسید، حاضر بودید؟ هنگامی که به پسران خود گفت: «پس از من، چه را خواهید پرستید؟» گفتند: «معبود تو، و معبود پدرانت، ابراهیم و اسماعیل و اسحاق -معبودی یگانه- را می پرستیم؛ و در برابر او تسلیم هستیم.» (۱۳۳)

آن جماعت را روزگار به سر آمد؛ دستاورد آنان برای آنان و دستاورد شما برای شماست؛ و از آنچه آنان می کرده اند، شما بازخواست نخواهید شد. (۱۳۴)

و [اهل کتاب گفتند: «یهودی یا مسیحی باشید، تا هدایت یابید»؛ بگو: «نه، بلکه [بر] آیین ابراهیم حق گرا [هستم ؛ و وی از مشرکان نبود.» (۱۳۵)

بگویید: «ما به خدا، و به آنچه بر ما نازل شده، و به آنچه بر ابراهیم و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل آمده، و به آنچه به موسی و عیسی داده شده، و به آنچه به همه پیامبران از سوی پروردگارشان داده شده، ایمان آورده ایم؛ میان هیچ یک از ایشان فرق نمی گذاریم؛ و در برابر او تسلیم هستیم.» (۱۳۶)

پس اگر آنان [هم به آنچه شما

بـدان ایمان آورده ایـد، ایمان آوردنـد، قطعاً هـدایت شـده انـد، ولی اگر روی برتافتند، جز این نیست که سـر ستیز [و جدایی] دارند؛ و به زودی خداوند [شر] آنان را از تو کفایت خواهد کرد، که او شنوای داناست. (۱۳۷)

این است نگارگری الهی؛ و کیست خوش نگارتر از خدا؟ و ما او را پرستندگانیم. (۱۳۸)

بگو: آیا درباره خـدا با ما بحث و گفتگو می کنیـد؟ با آنکه او پروردگار ما و پروردگار شـماست؛ و کردارهای ما از آن ما، و کردارهای شما از آن شماست، و ما برای او اخلاص می ورزیم. (۱۳۹)

یا می گویید: «ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط [دوازده گانه یهودی یا نصرانی بوده اند؟» بگو: «آیا شما بهتر می دانیـد یا خـدا؟» و کیست سـتمکارتر از آن کس که شـهادتی از خـدا را در نزد خویش پوشـیده دارد؟ و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۴۰)

آن جماعت را روزگار سپری شـد؛ برای ایشان است آنچه به دست آورده اند؛ و برای شـماست آنچه به دست آورده اید؛ و از آنچه آنان می کرده اند، شما بازخواست نخواهید شد. (۱۴۱)

به زودی مردم کم خرد خواهنـد گفت: «چه چیز آنان را از قبله ای که بر آن بودنـد رویگردان کرد؟» بگو: «مشـرق و مغرب از آن خداست؛ هر که را خواهد به راه راست هدایت می کند.» (۱۴۲)

و بـدین گونه شـما را امتی میانه قرار دادیم، تا بر مردم گواه باشـید؛ و پیامبر بر شـما گواه باشـد. و قبله ای را که [چنـدی بر آن بودی، مقرر نکردیم جز برای آنکه کسی را که از پیامبر پیروی می کند، از آن کس که از عقیده خود برمی گردد بازشناسیم؛

هر چند [این کار] جز بر کسانی که خدا هدایت شان کرده، سخت گران بود؛ و خدا بر آن نبود که ایمان شما را ضایع گرداند، زیرا خدا [نسبت به مردم دلسوز و مهربان است. (۱۴۳)

ما [به هر سو] گردانیدنِ رویت در آسمان را نیک می بینیم. پس [باش تا] تو را به قبله ای که بدان خشنود شوی برگردانیم؛ پس روی خود را به سوی مسجدالحرام کن؛ و هر جا بودید، روی خود را به سوی آن بگردانید. در حقیقت، اهل کتاب نیک می دانند که این [تغییر قبله از جانب پروردگارشان [بجا و] درست است؛ و خدا از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۴۴)

و اگر هر گونه معجزه ای برای اهل کتاب بیاوری [باز] قبله تو را پیروی نمی کنند، و تو [نیز] پیرو قبله آنان نیستی، و خود آنان پیرو قبله یکدیگر نیستند، و پس از علمی که تو را [حاصل آمده، اگر از هوسهای ایشان پیروی کنی، در آن صورت جداً از ستمکاران خواهی بود. (۱۴۵)

کسانی که به ایشان کتاب [آسمانی داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسند، او [=محمد] را می شناسند؛ و مسلماً گروهی از ایشان حقیقت را نهفته می دارند، و خودشان [هم می دانند. (۱۴۶)

حق از جانب پروردگار توست. پس مبادا از تردیدکنندگان باشی. (۱۴۷)

و برای هر کسی قبله ای است که وی روی خود را به آن [سوی می گرداند؛ پس در کارهای نیک بر یکدیگر پیشی گیرید. هر کجا که باشید، خداوند همگی شما را [به سوی خود باز] می آورد؛ در حقیقت، خدا بر همه چیز تواناست. (۱۴۸)

و از هر کجا بیرون

آمـدی، روی خود را به سوی مسـجدالحرام بگردان، و البته این [فرمـان حق است و از جـانب پروردگـار تو است و خداونـد از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۴۹)

و از هر کجـا بیرون آمـدی، [به هنگـام نماز] روی خود را به سـمت مسـجدالحرام بگردان؛ و هر کجا بودیـد رویهای خود را به سوی آن بگردانید، تا برای مردم -غیر از سـتمگرانشان- بر شـما حجتی نباشد. پس، از آنان نترسـید، و از من بترسـید، تا نعمت خود را بر شما کامل گردانم، و باشد که هدایت شوید. (۱۵۰)

همان طور که در میان شما، فرستاده ای از خودتان روانه کردیم، [که آیات ما را بر شما می خواند، و شما را پاک می گرداند، و به شما کتاب و حکمت می آموزد، و آنچه را نمی دانستید به شما یاد می دهد. (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید، [تا] شما را یاد کنم؛ و شکرانه ام را به جای آرید؛ و با من ناسپاسی نکنید. (۱۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از شکیبایی و نماز یاری جویید؛ زیرا خدا با شکیبایان است. (۱۵۳)

و کسانی را که در راه خدا کشته می شوند، مرده نخوانید، بلکه زنده اند؛ ولی شما نمی دانید. (۱۵۴)

و قطعاً شـما را به چیزی از [قبیلِ ترس و گرسـنگی، و کاهشـی در اموال و جانها و محصولات می آزماییم؛ و مژده ده شکیبایان را: (۱۵۵)

[همان کسانی که چون مصیبتی به آنان برسد، می گویند: «ما از آنِ خدا هستیم، و به سوی او باز می گردیم.» (۱۵۶)

بر ایشان درودها و رحمتی از پروردگارشان [باد] و راه یافتگان [هم خود ایشانند. (۱۵۷)

در حقیقت، «صفا» و «مروه» از شعایر خداست

[که یادآور اوست ؛ پس هر که خانه [خدا] را حج کند، یا عمره گزارد، بر او گناهی نیست که میان آن دو سعی به جای آورد. و هر که افزون بر فریضه، کار نیکی کند، خدا حق شناس و داناست. (۱۵۸)

کسانی که نشانه های روشن، و رهنمودی را که فرو فرستاده ایم، بعد از آنکه آن را برای مردم در کتاب توضیح داده ایم، نهفته می دارند، آنان را خدا لعنت می کند، و لعنت کنندگان لعنتشان می کنند. (۱۵۹)

مگر کسانی که توبه کردند، و [خود را] اصلاح نمودند، و [حقیقت را] آشکار کردند، پس بر آنان خواهم بخشود؛ و من توبه پذیر مهربانم. (۱۶۰)

کسانی که کافر شدند، و در حال کفر مردند، لعنت خدا و فرشتگان و تمام مردم بر آنان باد. (۱۶۱)

در آن [لعنت جاودانه بمانند؛ نه عذابشان کاسته گردد، و نه مهلت یابند. (۱۶۲)

و معبود شما، معبود یگانه ای است که جز او هیچ معبودی نیست، [و اوست بخشایشگر مهربان. (۱۶۳)

راستی که در آفرینش آسمانها و زمین، و در پی یکدیگر آمدن شب و روز، و کشتیهایی که در دریا روانند با آنچه به مردم سود می رساند، و [همچنین آبی که خدا از آسمان فرو فرستاده، و با آن، زمین را پس از مردنش زنده گردانیده، و در آن هر گونه جنبنده ای پراکنده کرده، و [نیز در] گردانیدن بادها، و ابری که میان آسمان و زمین آرمیده است، برای گروهی که می اندیشند، واقعاً نشانه هایی [گویا] وجود دارد. (۱۶۴)

و برخی از مردم، در برابر خدا، همانندهایی [برای او] برمی گزینند، و آنها را چون دوستی خدا، دوست می دارند؛ ولی کسانی که ایمان

آورده اند، به خدا محبت بیشتری دارند. کسانی که [با برگزیدن بتها، به خود] ستم نموده اند اگر می دانستند هنگامی که عذاب را مشاهده کنند تمام نیرو[ها] از آنِ خداست، و خدا سخت کیفر است. (۱۶۵)

آنگاه که پیشوایان از پیروان بیزاری جویند؛ و عذاب را مشاهده کنند، و میانشان پیوندها بریده گردد. (۱۶۶)

و پیروان می گویند: «کاش برای ما بازگشتی بود تا همان گونه که [آنان از ما بیزاری جستند [ما نیز] از آنان بیزاری می جستیم.» این گونه خداوند، کارهایشان را -که بر آنان مایه حسرتهاست- به ایشان می نمایاند، و از آتش بیرون آمدنی نیستند. (۱۶۷)

ای مردم، از آنچه در زمین است حلال و پاکیزه را بخورید، و از گامهای شیطان پیروی مکنید که او دشمن آشکار شماست. (۱۶۸)

[او] شما را فقط به بدی و زشتی فرمان می دهد، و [وامی دارد] تا بر خدا، چیزی را که نمی دانید ببندید. (۱۶۹)

و چون به آنان گفته شود: «از آنچه خدا نازل کرده است پیروی کنید»؛ می گویند: «نه، بلکه از چیزی که پدران خود را بر آن یافته ایم، پیروی می کنیم.» آیا هر چند پدرانشان چیزی را درک نمی کرده و به راه صواب نمی رفته اند [باز هم در خور پیروی هستند]؟ (۱۷۰)

و مَثَل [دعوت کننده کافران چون مَثَل کسی است که حیوانی را که جز صدا و ندایی [مبهم، چیزی نمی شنود بانگ می زند. [آری،] کرند، لالند، کورند. [و] درنمی یابند. (۱۷۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از نعمتهای پاکیزه ای که روزی شما کرده ایم، بخورید و اگر تنها او را می پرستید خدا را شکر کنید. (۱۷۲)

[خداوند،] تنها مردار و خون و گوشت خوک و آنچه را که [هنگام سر

بریـدن نام غیر خدا بر آن برده شده، بر شـما حرام گردانیده است. [ولی کسـی که [برای حفظ جان خود به خوردن آنها] ناچار شود، در صورتی که ستمگر و متجاوز نباشد بر او گناهی نیست، زیرا خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۷۳)

کسانی که آنچه را خداونـد از کتاب نازل کرده، پنهان می دارنـد و بـدان بهای ناچیزی به دست می آورند، آنان جز آتش در شکمهای خویش فرو نبرند. و خدا روز قیامت با ایشان سخن نخواهد گفت، و پاکشان نخواهد کرد، و عذابی دردناک خواهند داشت. (۱۷۴)

آنان همان کسانی هسـتند که گمراهی را به [بهای هدایت، و عذاب را به [ازای آمرزش خریدند، پس به راستی چه اندازه باید بر آتش شکیبا باشند! (۱۷۵)

چرا که خداونـد کتاب [تورات را به حق نازل کرده است، و کسانی که در باره کتاب [خـدا] با یکـدیگر به اختلاف پرداختند، در ستیزه ای دور و درازند. (۱۷۶)

نیکوکـاری آن نیسـت که روی خـود را به سـوی مشـرق و [یـا] مغرب بگردانیـد، بلکه نیکی آن است که کسـی به خـدا و روز بازپسـین و فرشـتگان و کتـاب [آسـمانی و پیـامبران ایمـان آورد، و مـال [خود] را با وجود دوست داشـتنش، به خویشاونـدان و یتیمان و بینوایان و در راه مانـدگان و گـدایان و در [راه آزاد کردن بنـدگان بدهـد، و نماز را برپای دارد، و زکات را بدهد، و آنان که چون عهد بندند، به عهد خود وفادارانند؛ و در سـختی و زیان، و به هنگام جنگ شـکیبایانند؛ آنانند کسانی که راست گفته اند، و آنان همان پرهیزگارانند. (۱۷۷)

ای کسانی که ایمان

آورده ایـد، در باره کشـتگان، بر شـما [حق قصاص مقرر شده: آزاد عوض آزاد و بنده عوض بنده و زن عوض زن. و هر کس که از جانب برادر [دینی اش [یعنی ولیّ مقتول ، چیزی [از حق قصاص به او گـذشت شود، [باید از گذشت ولیّ مقتول به طور پسـندیده پیروی کنـد، و با [رعایت احسان، [خونبها را] به او بپردازد. این [حکم تخفیف و رحمتی از پروردگار شـماست؛ پس هر کس، بعد از آن از اندازه درگذرد، وی را عذابی دردناک است. (۱۷۸)

و ای خردمندان، شما را در قصاص زندگانی است، باشد که به تقوا گرایید. (۱۷۹)

بر شـما مقرر شـده است که چون یکی از شـما را مرگ فرا رسـد، اگر مالی بر جای گـذارد، برای پـدر و مادر و خویشاونـدان [خود] به طور پسندیده وصیت کند؛ [این کار] حقی است بر پرهیزگاران. (۱۸۰)

پس هر کس آن [وصـیت را بعـد از شـنیدنش تغییر دهـد، گناهش تنها بر [گردن کسانی است که آن را تغییر می دهند. آری، خدا شنوای داناست. (۱۸۱)

ولی کسـی که از انحراف [و تمایـل بیجـای وصـیت کننـده ای [نسـبت به ورثه اش یـا از گناه او [در وصـیت به کار خلاف بیم داشته باشد و میانشان را سازش دهد، بر او گناهی نیست، که خدا آمرزنده مهربان است. (۱۸۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، روزه بر شما مقرر شده است، همان گونه که بر کسانی که پیش از شما [بودند] مقرر شده بود، باشد که پرهیزگاری کنید. (۱۸۳)

[روزه در] روزهای معدودی [بر شما مقرر شده است . [ولی هر

کس از شـما بیمار یا در سـفر باشـد، [به همان شـماره تعـدادی از روزهای دیگر [را روزه بـدارد]، و بر کسانی که [روزه طاقت فرسـاست، کفـاره ای است که خوراک دادن به بینوایی است. و هر کس به میـل خود، بیشـتر نیکی کنـد، پس آن برای او بهتر است، و اگر بدانید، روزه گرفتن برای شما بهتر است. (۱۸۴)

مـاه رمضـان [همـان مـاه است که در آن، قرآن فرو فرسـتاده شـده است، [کتابی] که مردم را راهبر، و [متضـمّن دلایل آشـکار هـدایت، و [میزان تشـخیص حق از باطل است. پس هر کس از شـما این ماه را درک کنـد باید آن را روزه بدارد، و کسـی که بیمار یا در سـفر است [باید به شـماره آن،] تعدادی از روزهای دیگر [را روزه بدارد]. خدا برای شـما آسانی می خواهد و برای شما دشواری نمی خواهد؛ تا شـماره [مقرر]را تکمیل کنید و خدا را به پاس آنکه رهنمونیتان کرده است به بزرگی بسـتایید، و باشد که شکرگزاری کنید. (۱۸۵)

و هرگاه بندگان من، از تو در باره من بپرسـند، [بگو] من نزدیکم، و دعای دعاکننده را –به هنگامی که مرا بخواند– اجابت می کنم، پس [آنان باید فرمان مرا گردن نهند و به من ایمان آورند، باشد که راه یابند. (۱۸۶)

در شبهای روزه، همخوابگی با زنانتان بر شما حلال گردیده است. آنان برای شما لباسی هستند و شما برای آنان لباسی هستید. خدا می دانست که شـما با خودتان ناراستی می کردید، پس توبه شـما را پذیرفت و از شما درگذشت. پس، اکنون [در شبهای ماه رمضان می توانید] با آنان همخوابگی کنید، و آنچه

را خـدا برای شـما مقرر داشـته طلب کنیـد. و بخورید و بیاشامید تا رشـته سپید بامداد از رشـته سـیاه [شب بر شـما نمودار شود؛ سپس روزه را تـا [فرا رسـیدن شب به اتمـام رسانیـد. و در حالی که در مساجـد معتکف هستیـد [با زنان درنیامیزیـد. این اسـت حـدود احکام الهی! پس [زنهار به قصـد گناه بـدان نزدیک نشویـد. این گونه، خداونـد آیات خود را برای مردم بیان می کند، باشد که پروا پیشه کنند. (۱۸۷)

و اموالتان را میان خودتان به ناروا مخوریـد، و [به عنوان رشوه قسـمتی از] آن را به قضات مدهید تا بخشـی از اموال مردم را به گناه بخورید، در حالی که خودتان [هم خوب می دانید. (۱۸۸)

در بـاره [حکمت هلالهـا[ی مـاه از تو می پرسـند، بگو: «آنها [شاخص گاه شـماری برای مردم و [موسم حـجّ انـد.» و نیکی آن نیست که از پشت خانه ها درآیید، بلکه نیکی آن است که کسـی تقوا پیشه کند، و به خانه ها از در [ورودی آنها درآیید، و از خدا بترسید، باشد که رستگار گردید. (۱۸۹)

و در راه خـدا، با کسانی که با شـما می جنگنـد، بجنگیـد، ولی از انـدازه درنگذریـد، زیرا خداوند تجاوزکاران را دوست نمی دارد؛ (۱۹۰)

و هر کجـا بر ایشـان دست یافتیـد آنـان را بکشـید، و همـان گونه که شـما را بیرون راندنـد، آنان را بیرون برانیـد، [چرا که فتنه [=شـرک از قتـل بـدتر است، [بـا این همه در کنـار مسـجد الحرام بـا آنان جنگ مکنیـد، مگر آنکه با شـما در آن جا به جنگ درآیند، پس اگر با شما جنگیدند، آنان را

بکشید، که کیفر کافران چنین است. (۱۹۱)

و اگر بازایستادند، البته خدا آمرزنده مهربان است. (۱۹۲)

بـا آنـان بجنگیـد تـا دیگر فتنه ای نباشـد، و دین، مخصوص خـدا شود. پس اگر دست برداشـتند، تجـاوز جز بر سـتمکاران روا نیست. (۱۹۳)

این مـاه حرام در برابر آن مـاه حرام است، و [هتـک حرمتهـا قصاص دارد. پس هر کس بر شـما تعـدّی کرد، همان گونه که بر شما تعدّی کرده، بر او تعدّی کنید و از خدا پروا بدارید و بدانید که خدا با تقواپیشگان است. (۱۹۴)

و در راه خـدا انفاق کنیـد، و خود را با دست خود به هلاکت میفکنیـد، و نیکی کنیـد که خـدا نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۹۵)

و برای خدا حجّ و عمره را به پایان رسانید، و اگر [به علت موانعی بازداشـته شدید، آنچه از قربانی میسر است [قربانی کنید]؛ و تا قربانی به قربانگاه نرسـیده سـر خود را متراشـید؛ و هر کس از شما بیمار باشد یا در سر ناراحتیی داشته باشد [و ناچار شود در احرام سـر بتراشد] به کفاره [آن، باید] روزه ای بدارد، یا صدقه ای دهد، یا قربانیی بکند؛ و چون ایمنی یافتید، پس هر کس از [اعمال عمره به حـجّ پرداخت، [بایـد]آنچه از قربانی میسـر است [قربانی کنـد]، و آن کس که [قربانی]نیافت [بایـد] در هنگام حـجّ، سه روز روزه [بـدارد]؛ و چون برگشتیـد هفت [روز دیگر روزه بداریـد]؛ این ده [روز] تمـام است. این [حـجّ تمتّع]برای کسی است که اهل مسجد الحرام [=مکّه نباشد؛ و از خدا بترسید، و بدانید که خدا سخت کیفر است. (۱۹۶)

حجّ در ماههای معینی است.

پس هر کس در این [ماه ها، حجّ را [برخود] واجب گرداند، [بداند که در اثنای حجّ، همبستری و گناه و جدال [روا] نیست، و هر کار نیکی انجام می دهید، خدا آن را می داند، و برای خود توشه برگیرید که در حقیقت، بهترین توشه، پرهیزگاری است، و ای خردمندان! از من پروا کنید. (۱۹۷)

بر شما گناهی نیست که [در سفر حجّ از فضل پروردگارتان [روزیِ خویش بجویید؛ پس چون از عرفات کوچ نمودید، خدا را در مشعر الحرام یاد کنید، و یادش کنید که شما را که پیشتر از بیراهان بودید، فرا راه آورد. (۱۹۸)

پس، از همان جا که [انبوه مردم روانه می شوند، شما نیز روانه شوید و از خداوند آمرزش خواهید که خدا آمرزنده مهربان است. (۱۹۹)

و چون آداب ویژه حجّ خود را به جای آوردید، همان گونه که پدران خود را به یاد می آورید، یا با یادکردنی بیشتر، خدا را به یاد آورید. و از مردم کسی است که می گوید: «پروردگارا، به ما، در همین دنیا عطا کن» و حال آنکه برای او در آخرت نصیبی نیست. (۲۰۰)

و برخی از آنان می گویند: «پروردگارا! در این دنیا به ما نیکی و در آخرت [نیز] نیکی عطا کن، و ما را از عذاب آتش [دور] نگه دار.» (۲۰۱)

آنانند که از دستاوردشان بهره ای خواهند داشت و خدا زودشمار است. (۲۰۲)

و خدا را در روزهایی معیّن یاد کنید، پس هر کس شتاب کند [و اعمال را] در دو روز [انجام دهد]، گناهی بر او نیست، و هر که تأخیر کند [و اعمال را در سه روز انجام

دهد] گناهی بر او نیست. [این اختیار]برای کسی است که [از محرمات پرهیز کرده باشد. و از خدا پروا کنید و بدانید که شما را به سوی او گرد خواهد آورد. (۲۰۳)

و از میان مردم کسی است که در زندگی این دنیا سخنش تو را به تعجّب وامی دارد، و خدا را بر آنچه در دل دارد گواه می گیرد، و حال آنکه او سخت ترین دشمنان است. (۲۰۴)

و چون برگردد [یا ریاستی یابد] کوشش می کند که در زمین فساد نماید و کِشت و نسل را نابود سازد، و خداوند تباهکاری را دوست ندارد. (۲۰۵)

و چون به او گفته شود: «از خدا پروا کن» نخوت، وی را به گناه کشاند. پس جهنم برای او بس است، و چه بد بستری است. (۲۰۶)

و از میان مردم کسی است که جان خود را برای طلب خشنودی خدا می فروشد، و خدا نسبت به [این بندگان مهربان است. (۲۰۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همگی به اطاعت [خدا] درآیید، و گامهای شیطان را دنبال مکنید که او برای شما دشمنی آشکار است. (۲۰۸)

و اگر پس از آنکه برای شما دلایل آشکار آمد، دستخوش لغزش شدید، بدانید که خداوند توانای حکیم است. (۲۰۹)

مگر انتظار آنان غیر از این است که خدا و فرشتگان، در [زیر] سایبانهایی از ابر سپید به سوی آنان بیایند و کار [داوری یکسره شود؟ و کارها به سوی خدا بازگردانده می شود. (۲۱۰)

از فرزندان اسرائیل بپرس: چه بسیار نشانه های روشنی به آنان دادیم و هر کس نعمت خدا را -پس از آنکه برای او آمد- [به کفران بدل

کند، خدا سخت کیفر است. (۲۱۱)

زنـدگی دنیا در چشم کافران آراسـته شده است، و مؤمنان را ریشـخند می کنند و [حال آنکه کسانی که تقواپیشه بوده اند، در روز رستاخیز، از آنان برترند و خدا به هر که بخواهد، بی شمار روزی می دهد. (۲۱۲)

مردم، امتی یگانه بودند؛ پس خداوند پیامبران را نویدآور و بیم دهنده برانگیخت ، و با آنان، کتاب [خود] را بحق فرو فرسـتاد، تا میان مردم در آنچه با هم اختلاف داشـتند داوری کند. و جز کسانی که [کتاب به آنان داده شد -پس از آنکه دلایل روشـن برای آنـان آمـد- به خـاطر سـتم [و حسـدی که میانشان بود، [هیـچ کس در آن اختلاف نکرد. پس خداونـد آنان را که ایمان آورده بودند، به توفیق خویش، به حقیقت آنچه که در آن اختلاف داشتند، هدایت کرد. و خدا هر که را بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۲۱۳)

آیا پنداشتیـد که داخل بهشت می شویـد و حال آنکه هنوز مانند آنچه بر [سـر] پیشـینیان شـما آمد، بر [سـر] شـما نیامده است؟ آنان دچار سـختی و زیان شدنـد و به [هول و] تکان درآمدنـد، تا جایی که پیامبر [خدا]و کسانی که با وی ایمان آورده بودند گفتند: «پیروزی خدا کی خواهد بود؟» هش دار، که پیروزی خدا نزدیک است. (۲۱۴)

از تو می پرسـند: «چه چیزی انفاق کنند [و به چه کسـی بدهند]؟» بگو: «هر مالی انفاق کنید، به پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و مسکینان و به در راه مانده تعلّق دارد، و هر گونه نیکی کنید البته خدا به آن داناست.» (۲۱۵)

بر شما کارزار واجب شده است، در حالی

که برای شـما نـاگوار است. و بسا چیزی را خوش نمی داریـد و آن برای شـما خوب است، و بسا چیزی را دوست می داریـد و آن برای شما بد است، و خدا می داند و شما نمی دانید. (۲۱۶)

از تو در باره ماهی که کارزار در آن حرام است می پرسند. بگو: «کارزار در آن، گناهی بزرگ و باز داشتن از راه خدا و کفر ورزیدن به او و باز داشـتن از مسجدالحرام [=حج ، و بیرون راندن اهل آن از آنجا، نزد خدا [گناهی بزرگتر، و فتنه [=شرك از کشـتار بزرگتر است.» و آنان پیوسته با شما می جنگند تا -اگر بتوانند- شما را از دینتان برگردانند. و کسانی از شما که از دین خود برگردنـد و در حال کفر بمیرنـد، آنان کردارهایشان در دنیا و آخرت تباه می شود، و ایشان اهل آتشـند و در آن ماندگار خواهند بود. (۲۱۷)

آنان که ایمان آورده، و کسانی که هجرت کرده و راه خـدا جهاد نموده انـد، آنان به رحمت خدا امیدوارند، خداوند آمرزنده مهربان است. (۲۱۸)

در بـاره شــراب و قمـار، از تـو می پرسـند، بگـو: «در آن دو،گنـاهی بزرك، و سودهـایی برای مردم اسـت، و[لی گناهشـان از سودشـان بزرگتر است.» و از تو می پرسـند: «چه چیزی انفـاق کننـد؟» بگو: «مـازاد [بر نیازمنـدی خود] را.» این گونه، خـداوند آیات [خود را] برای شما روشن می گرداند، باشد که در [کار] دنیا و آخرت بیندیشید. (۲۱۹)

و در باره یتیمان از تو می پرسند، بگو: «به صلاح آنان کار کردن بهتر است ، و اگر با آنان همزیستی کنید، برادران [دینی شما هستند. و خدا تباهکار را از درستکار بازمی شناسد.»

و اگر خدا می خواست [در این باره شما را به دشواری می انداخت. آری، خداوند توانا و حکیم است. (۲۲۰)

و با زنان مشرک ازدواج مکنید، تا ایمان بیاورند. قطعاً کنیز با ایمان بهتر از زن مشرک است، هر چند [زیبایی او شما را به شگفت آورد. و به مردان مشرک زن مدهید تا ایمان بیاورند. قطعاً برده با ایمان بهتر از مرد آزاد مشرک است، هر چند شما را به شگفت آورد. آنان [شما را] به سوی آتش فرا می خوانند، و خدا به فرمان خود، [شما را] به سوی بهشت و آمرزش می خواند، و آیات خود را برای مردم روشن می گرداند، باشد که متذکر شوند. (۲۲۱)

از تو در باره عادت ماهانه [زنان می پرسند، بگو: «آن، رنجی است. پس هنگام عادت ماهانه، از [آمیزش با] زنان کناره گیری کنید، و به آنان نزدیک نشوید تا پاک شوند. پس چون پاک شدند، از همان جا که خدا به شما فرمان داده است، با آنان آمیزش کنید.» خداوند توبه کاران و پاکیزگان را دوست می دارد. (۲۲۲)

زنان شما کشتزار شما هستند. پس، از هر جا [و هر گونه که خواهید به کشتزار خود [در]آیید، و آنها را برای خودتان مقدم دارید، و از خدا پروا کنید و بدانید که او را دیدار خواهید کرد، و مؤمنان را [به این دیدار] مژده ده. (۲۲۳)

و خدا را دستاویز سوگندهای خود قرار مدهید، تا [بدین بهانه از نیکوکاری و پرهیزگاری و سازش دادن میان مردم [باز ایستید]، و خدا شنوای داناست. (۲۲۴)

خداوند شما را به سوگندهای لغوتان مؤاخذه نمی کند، ولی شما را بدانچه دلهایتان [از

روی عمد] فراهم آورده است، مؤاخذه می کند، و خدا آمرزنده بردبار است. (۲۲۵)

برای کسانی که به ترک همخوابگی با زنان خود، سوگند می خورند [=ایلاء]، چهار ماه انتظار [و مهلت است، پس اگر [به آشتی بازآمدند، خداوند آمرزنده مهربان است. (۲۲۶)

و اگر آهنگ طلاق کردند، در حقیقت خدا شنوای داناست. (۲۲۷)

و زنان طلاق داده شده، باید مدت سه پاکی انتظار کشند، و اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارند، برای آنان روا نیست که آنچه را خداوند در رحم آنان آفریده، پوشیده دارند؛ و شوهرانشان اگر سر آشتی دارند، به بازآوردن آنان در این [مدّت سزاوارترند. و مانند همان [وظایفی که بر عهده زنان است ، به طور شایسته، به نفع آنان [بر عهده مردان است، و مردان بر آنان درجه برتری دارند، و خداوند توانا و حکیم است. (۲۲۸)

طلاق [رجعی دو بار است. پس از آن یا [باید زن را] بخوبی نگاه داشتن، یا بشایستگی آزاد کردن. و برای شما روا نیست که از آنچه به آنان داده اید، چیزی بازستانید. مگر آنکه [طرفین در به پا داشتن حدود خدا بیمناک باشند. پس اگر بیم دارید که آن دو، حدود خدا را برپای نمی دارند، در آنچه که [زن برای آزاد کردن خود] فدیه دهد، گناهی بر ایشان نیست. این است حدود احکام الهی؛ پس، از آن تجاوز مکنید. و کسانی که از حدود احکام الهی تجاوز کنند، آنان همان ستمکارانند. (۲۲۹)

و اگر [شوهر برای بار سوم او را طلاق گفت، پس از آن، دیگر [آن زن برای او حلال نیست، تا

اینکه با شوهری غیر از او ازدواج کند [و با او همخوابگی نماید]. پس اگر [شوهر دوم وی را طلاق گفت، اگر آن دو [همسر سابق پندارند که حدود خدا را برپا می دارند، گناهی بر آن دو نیست که به یکدیگر بازگردند. و اینها حدود احکام الهی است که آن را برای قومی که می دانند، بیان می کند. (۲۳۰)

و چون آنان را طلاق گفتید، و به پایان عدّه خویش رسیدند، پس بخوبی نگاهشان دارید یا بخوبی آزادشان کنید. و[لی آنان را برای [آزار و] زیان رساندن [به ایشان نگاه مدارید تا [به حقوقشان تعدّی کنید. و هر کس چنین کند، قطعاً بر خود ستم نموده است. و آیات خدا را به ریشخند مگیرید، و نعمت خدا را بر خود و آنچه را که از کتاب و حکمت بر شما نازل کرده و به [وسیله آن به شما اندرز می دهد، به یاد آورید؛ و از خدا پروا داشته باشید، و بدانید که خدا به هر چیزی داناست. (۲۳۱)

و چون زنان را طلاق گفتید، و عدّه خود را به پایان رساندند، آنان را از ازدواج با همسران [سابق خود، چنانچه بخوبی با یکدیگر تراضی نمایند، جلوگیری مکنید. هر کس از شما به خدا و روز بازپسین ایمان دارد، به این [دستورها] پند داده می شود. [مراعات این امر برای شما پربرکت تر و پاکیزه تر است، و خدا می داند و شما نمی دانید. (۲۳۲)

و مادران [باید] فرزندان خود را دو سال تمام شیر دهند. [این حکم برای کسی است که بخواهد دوران شیرخوارگی را تکمیل کند. و خوراک و پوشاک

آنان [=مادران ، به طور شایسته، بر عهده پدر است. هیچ کس جز به قدر وسعش مکلف نمی شود. هیچ مادری نباید به سبب فرزندش زیان ببیند، و هیچ پدری [نیز] نباید به خاطر فرزندش [ضرر ببیند]. و مانند همین [احکام بر عهده وارث [نیز] هست. پس اگر [پدر و مادر] بخواهند با رضایت و صوابدید یکدیگر، کودک را [زودتر] از شیر بازگیرند، گناهی بر آن دو نیست. و اگر خواستید برای فرزندان خود دایه بگیرید، بر شما گناهی نیست، به شرط آنکه چیزی را که پرداخت آن را به عهده گرفته اید، به طور شایسته بپردازید. و از خدا پروا کنید و بدانید که خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۳۳)

و کسانی از شما که می میرند و همسرانی بر جای می گذارند، [همسران چهار ماه و ده روز انتظار می برند؛ پس هرگاه عدّه خود را به پایان رساندند، در آنچه آنان به نحو پسندیده درباره خود انجام دهند، گناهی بر شما نیست، و خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۲۳۴)

و در باره آنچه شما به طور سربسته، از آنان [در عدّه وفات خواستگاری کرده، یا [آن را] در دل پوشیده داشته اید، بر شما گناهی نیست. خدا می دانست که [شما] به زودی به یاد آنان خواهید افتاد، ولی با آنان قول و قرار پنهانی مگذارید، مگر آنکه سخنی پسندیده بگویید. و به عقد زناشویی تصمیم مگیرید، تا زمان مقرر به سرآید، و بدانید که خداوند آنچه را در دل دارید می داند. پس، از [مخالفت او بترسید، و بدانید که خداوند آمرزنده و بردبار است. (۲۳۵)

اگر زنان را، مادامی که با

آنان نزدیکی نکرده و بر ایشان مَهری [نیز] معین نکرده اید، طلاق گویید، بر شما گناهی نیست، و آنان را به طور پسندیده، به نوعی بهره مند کنید -توانگر به اندازه [توان خود، و تنگدست به اندازه [وسع خود. [این کاری است شایسته نیکوکاران. (۲۳۶)

و اگر پیش از آنکه با آنان نزدیکی کنید، طلاقشان گفتید، در حالی که برای آنان مَهری معین کرده اید، پس نصف آنچه را تعیین نموده اید [به آنان بدهید]، مگر اینکه آنان خود ببخشند، یا کسی که پیوند نکاح به دست اوست ببخشد؛ و گذشت کردنِ شما به تقوا نزدیکتر است. و در میان یکدیگر بزرگواری را فراموش مکنید، زیرا خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۳۷)

بر نمازها و نماز میانه مواظبت کنید، و خاضعانه برای خدا به پا خیزید. (۲۳۸)

پس اگر بیم داشتید، پیاده یا سواره [نماز کنید]؛ و چون ایمن شدید، خدا را یاد کنید که آنچه نمی دانستید به شما آموخت. (۲۳۹)

و کسانی از شما که مرگشان فرا می رسد، و همسرانی بر جای می گذارند، [باید] برای همسران خویش وصیّت کنند که آنان را تا یک سال بهره مند سازند و [از خانه شوهر] بیرون نکنند. پس اگر بیرون بروند، در آنچه آنان به طور پسندیده در باره خود انجام دهند، گناهی بر شما نیست. و خداوند توانا و حکیم است. (۲۴۰)

و فرض است بر مردان پرهیزگار که زنان طلاق داده شده را بشایستگی چیزی دهند. (۲۴۱)

بدین گونه، خداوند آیات خود را برای شما بیان می کند، باشد که بیندیشید. (۲۴۲)

آیا از [حال کسانی که از بیم مرگ از خانه های خود خارج شدند، و

هزاران تن بودند، خبر نیافتی؟ پس خداوند به آنان گفت: «تن به مرگ بسپارید» آنگاه آنان را زنده ساخت. آری، خداوند نسبت به مردم، صاحب بخشش است، ولی بیشتر مردم سپاسگزاری نمی کنند. (۲۴۳)

و در راه خدا کارزار کنید، و بدانید که خداوند شنوای داناست. (۲۴۴)

کیست آن کس که به [بندگان خدا وام نیکویی دهد تا [خدا] آن را برای او چند برابر بیفزاید؟ و خداست که [در معیشت بندگان تنگی و گشایش پدید می آورد ؛ و به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۴۵)

آیا از [حال سران بنی اسرائیل پس از موسی خبر نیافتی آنگاه که به پیامبری از خود گفتند: «پادشاهی برای ما بگمار تا در راه خدا پیکار کنیم»، [آن پیامبر] گفت: «اگر جنگیدن بر شما مقرر گردد، چه بسا پیکار نکنید.» گفتند: «چرا در راه خدا نجنگیم با آنکه ما از دیارمان و از [نزد] فرزندانمان بیرون رانده شده ایم.» پس هنگامی که جنگ بر آنان مقرر شد، جز شماری اندک از آنان، [همگی پشت کردند، و خداوند به [حال ستمکاران داناست. (۲۴۶)

و پیامبرشان به آنان گفت: «در حقیقت، خداوند، طالوت را بر شما به پادشاهی گماشته است.» گفتند: «چگونه او را بر ما پادشاهی باشد با آنکه ما به پادشاهی از وی سزاوارتریم و به او از حیث مال، گشایشی داده نشده است؟» پیامبرشان گفت: «در حقیقت، خدا او را بر شما برتری داده، و او را در دانش و [نیروی بدنی بر شما برتری بخشیده است، و خداوند پادشاهی خود را به هر کس که بخواهد می دهد، و خدا گشایشگر داناست.» (۲۴۷)

و

پیامبرشان بـدیشان گفت: «در حقیقت، نشانه پادشاهی او این است که آن صـندوق [عهـد] که در آن آرامش خاطری از جانب پروردگارتان، و بازمانـده ای از آنچه خاندان موسـی و خاندان هارون [در آن بر جای نهاده اند -در حالی که فرشـتگان آن را حمل می کنند- به سوی شما خواهد آمد. مسلما اگر مؤمن باشید، برای شما در این [رویداد] نشانه ای است.» (۲۴۸)

و چون طالوت با لشـکریان [خود] بیرون شد، گفت: «خداوند شـما را به وسـیله رودخانه ای خواهد آزمود. پس هر کس از آن بنوشـد از [پیروان من نیست، و هر کس از آن نخورد، قطعاً او از [پیروان من است، مگر کسـی که با دسـتش کفی برگیرد. پس [همگی جز انـدکی از آنهـا، از آن نوشـیدند. و هنگامی که [طالوت] با کسانی که همراه وی ایمان آورده بودنـد، از آن [نهر] گذشـتند، گفتند:» امروز ما را یارای [مقابله با]جالوت و سـپاهیانش نیست. «کسانی که به دیدار خداوند یقین داشـتند، گفتند:» بسا گروهی اندك که بر گروهی بسیار، به اذن خدا پیروز شدند، و خداوند با شکیبایان است. (۲۴۹)

و هنگامی که با جالوت و سـپاهیانش روبرو شدند، گفتند: «پروردگارا، بر [دلهای ما شـکیبایی فرو ریز، و گامهای ما را اسـتوار دار، و ما را بر گروه کافران پیروز فرمای.» (۲۵۰)

پس آنـان را به اذن خـدا شـکست دادنـد، و داوود، جـالوت را کشت، و خداونـد به او پادشاهی و حکمت ارزانی داشت، و از آنچـه می خـواست بـه او آمـوخت. و اگر خداونـد برخی از مردم را بـه وسـیله برخی دیگر دفع نمی کرد، قطعـاً زمین تبـاه می گردید. ولی خداوند

نسبت به جهانیان تفضّل دارد. (۲۵۱)

این ها] آیات خداست که ما آن را بحق بر تو می خوانیم، و به راستی تو از جمله پیامبرانی. (۲۵۲)

برخی از آن پیامبران را بر برخی دیگر برتری بخشیدیم. از آنان کسی بود که خدا با او سخن گفت و درجات بعضی از آنان را بالا برد؛ و به عیسی پسر مریم دلایل آشکار دادیم، و او را به وسیله روح القدس تأیید کردیم؛ و اگر خدا می خواست، کسانی که پس از آنان بودند، بعد از آن [همه دلایل روشن که برایشان آمد، به کشتار یکدیگر نمی پرداختند، ولی با هم اختلاف کردند؛ پس، بعضی از آنان کسانی بودند که ایمان آوردند، و بعضی از آنان کسانی بودند که کفر ورزیدند؛ و اگر خدا می خواست با یکدیگر جنگ نمی کردند، ولی خداوند آنچه را می خواهد انجام می دهد. (۲۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از آنچه به شما روزی داده ایم انفاق کنید، پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه داد و ستدی است و نه دوستی و نه شفاعتی. و کافران خود ستمکارانند. (۲۵۴)

خداست که معبودی جز او نیست؛ زنده و برپادارنده است؛ نه خوابی سبک او را فرو می گیرد و نه خوابی گران؛ آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، از آنِ اوست. کیست آن کس که جز به اذن او در پیشگاهش شفاعت کند؟ آنچه در پیش روی آنان و آنچه در پشت سرشان است می داند. و به چیزی از علم او، جز به آنچه بخواهد، احاطه نمی یابند. کرسی او آسمانها و زمین را در بر گرفته، و نگهداری آنها بر او دشوار

نیست، و اوست والای بزرگ. (۲۵۵)

در دین هیچ اجباری نیست. و راه از بیراهه بخوبی آشکار شده است. پس هر کس به طاغوت کفر ورزد، و به خدا ایمان آورد، به یقین، به دستاویزی استوار، که آن را گسستن نیست، چنگ زده است. و خداوند شنوای داناست. (۲۵۶)

خداوند سرور کسانی است که ایمان آورده اند. آنان را از تاریکیها به سوی روشنایی به در می برد. و[لی کسانی که کفر ورزیده اند، سرورانشان [همان عصیانگران=] طاغوتند، که آنان را از روشنایی به سوی تاریکیها به در می برند. آنان اهل آتشند که خود، در آن جاودانند. (۲۵۷)

آیا از [حال آن کس که چون خدا به او پادشاهی داده بود [و بدان می نازید، و] در باره پروردگار خود با ابراهیم محاجّه [می کرد، خبر نیافتی؟ آنکاه که ابراهیم گفت: «پروردگار من همان کسی است که زنده می کند و می میراند.» گفت: «من [هم زنده می کنم و [هم می میرانم.» ابراهیم گفت: «خدا[ی من خورشید را از خاور برمی آورد، تو آن را از باختر برآور.» پس آن کس که کفر ورزیده بود مبهوت ماند. و خداوند قوم ستمکار را هدایت نمی کند. (۲۵۸)

یا چون آن کس که به شهری که بامهایش یکسر فرو ریخته بود، عبور کرد؛ [و با خود می گفت: «چگونه خداوند، [اهل این [ویرانکده را پس از مرگشان زنده می کند؟». پس خداوند، او را [به مدت صد سال میراند. آنگاه او را برانگیخت، [و به او] گفت: «چقدر درنگ کردی؟» گفت: «یک روز یا پاره ای از روز را درنگ کردم.» گفت: «[نه بلکه صد سال درنگ کردی، به

خوراک و نوشیدنی خود بنگر [که طعم و رنگ آن تغییر نکرده است، و به درازگوش خود نگاه کن [که چگونه متلاشی شده است. این ماجرا برای آن است که هم به تو پاسخ گوییم و هم تو را [در مورد معاد] نشانه ای برای مردم قرار دهیم. و به [این]استخوانها بنگر، چگونه آنها را برداشته به هم پیوند می دهیم؛ سپس گوشت بر آن می پوشانیم.» پس هنگامی که [چگونگی زنده ساختن مرده برای او آشکار شد، گفت: «[اکنون می دانم که خداوند بر هر چیزی تواناست.» (۲۵۹)

و [یاد کن آنگاه که ابراهیم گفت: «پروردگارا، به من نشان ده؛ چگونه مردگان را زنده می کنی؟» فرمود: «مگر ایمان نیاورده ای؟» گفت: «چرا، ولی تا دلم آرامش یابد.» فرمود: «پس، چهار پرنده برگیر، و آنها را پیش خود، ریز ریز گردان؛ سپس بر هر کوهی پاره ای از آنها را قرار ده؛ آنگاه آنها را فرا خوان، شتابان به سوی تو می آیند، و بدان که خداوند توانا و حکیم است.» (۲۶۰)

مَثَل [صدقات کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند همانند دانه ای است که هفت خوشه برویانند که در هر خوشه ای صد دانه باشد؛ و خداوند برای هر کس که بخواهد [آن را] چند برابر می کند، و خداوند گشایشگر داناست. (۲۶۱)

کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند، سپس در پی آنچه انفاق کرده اند، منّت و آزاری روا نمی دارند، پاداش آنان برایشان نزد پروردگارشان [محفوظ] است، و بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نمی شوند. (۲۶۲)

گفتاری پسندیده [در برابر نیازمندان و گذشت [از اصرار و تندیِ آنان

بهتر از صدقه ای است که آزاری به دنبال آن باشد، و خداوند بی نیاز بردبار است. (۲۶۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، صدقه های خود را با منّت و آزار، باطل مکنید، مانند کسی که مالش را برای خودنمایی به مردم، انفاق می کند و به خدا و روز بازپسین ایمان ندارد. پس مَثَل او همچون مَثَل سنگ خارایی است که بر روی آن، خاکی [نشسته است، و رگباری به آن رسیده و آن [سنگ را سخت و صاف بر جای نهاده است. آنان [=ریاکاران نیز از آنچه به دست آورده اند، بهره ای نمی برند؛ و خداوند، گروه کافران را هدایت نمی کند. (۲۶۴)

و مَثَل [صدقات کسانی که اموال خویش را برای طلب خشنودی خدا و استواری روحشان انفاق می کنند، همچون مَثَل باغی است که بر فراز پشته ای قرار دارد [که اگر] رگباری بر آن برسد، دو چندان محصول برآورد، و اگر رگباری هم بر آن نرسد، بارانِ ریزی [برای آن بس است ، و خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۶۵)

آیا کسی از شما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انگور داشته باشد که از زیر آنها نهرها روان است، و برای او در آن [باغ از هر گونه میوه ای [فراهم باشد، و در حالی که او را پیری رسیده و فرزندانی خردسال دارد، [ناگهان گردبادی آتشین بر آن [باغ زند و [باغ یکسر] بسوزد؟ این گونه، خداوند آیات [خود] را برای شما روشن می گرداند، باشد که شما بیندیشید. (۲۶۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهای پاکیزه ای که به دست آورده اید، و از آنچه برای شما

از زمین برآورده ایم، انفـاق کنیـد، و در پی ناپـاک آن نرویـد که [از آن انفاق نماییـد، در حالی که آن را [اگر به خودتان می دادند] جز با چشم پوشی [و بی میلی نسبت به آن، نمی گرفتید، و بدانید که خداوند، بی نیازِ ستوده [صفات است. (۲۶۷)

شیطـان شـما را از تهیـدستی بیم می دهـد و شـما را به زشتی وامی دارد؛ و[لی خداونـد از جانب خود به شـما وعـده آمرزش و بخشش می دهد، و خداوند گشایشگر داناست. (۲۶۸)

[خدا] به هر کس که بخواهد حکمت می بخشد، و به هر کس حکمت داده شود، به یقین، خیری فراوان داده شده است؛ و جز خردمندان، کسی پند نمی گیرد. (۲۶۹)

و هر نفقه ای را که انفاق، یا هر نذری را که عهد کرده اید، قطعاً خداوند آن را می داند، و برای ستمکاران هیچ یاوری نیست. (۲۷۰)

اگر صدقه ها را آشـکار کنید، این، کار خوبی است، و اگر آن را پنهان دارید و به مسـتمندان بدهید، این برای شما بهتر است؛ و بخشی از گناهانتان را می زداید، و خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۲۷۱)

هـدایت آنان بر عهده تو نیست، بلکه خدا هر که را بخواهد هدایت می کند، و هر مالی که انفاق کنید، به سود خود شـماست، و[لی جز برای طلب خشـنودی خدا انفاق مکنید، و هر مالی را که انفاق کنید [پاداش آن به طور کامل به شـما داده خواهد شد و ستمی بر شما نخواهد رفت. (۲۷۲)

[این صدقات برای آن [دسته از] نیازمندانی است که در راه خدا فرومانده اند، و نمی توانند [برای تأمین هزینه زندگی در زمین سفر کنند. از شدّت

خویشتن داری، فرد بی اطلاع، آنان را توانگر می پندارد. آنها را از سیمایشان می شناسی. با اصرار، [چیزی از مردم نمی خواهند. و هر مالی [به آنان انفاق کنید، قطعاً خدا از آن آگاه است. (۲۷۳)

کسانی که اموال خود را شب و روز، و نهان و آشکارا، انفاق می کنند، پاداش آنان نزد پروردگارشان برای آنان خواهد بود؛ و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۲۷۴)

کسانی که ربا می خورند، [از گور] برنمی خیزند مگر مانند برخاستن کسی که شیطان بر اثر تماس، آشفته سرش کرده است. این بدان سبب است که آنان گفتند: «داد و ستد صرفاً مانند رباست.» و حال آنکه خدا داد و ستد را حلال، و ربا را حرام گردانیده است. پس، هر کس، اندرزی از جانب پروردگارش بدو رسید، و [از رباخواری باز ایستاد، آنچه گذشته، از آنِ اوست، و کارش به خدا واگذار می شود، و کسانی که [به رباخواری باز گردند، آنان اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود. (۲۷۵)

خدا از [برکت ربا می کاهد، و بر صدقات می افزاید، و خداوند هیچ ناسپاس گناهکاری را دوست نمی دارد. (۲۷۶)

کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده و نماز بر پا داشته و زکات داده اند، پاداش آنان نزد پروردگارشان برای آنان خواهد بود؛ و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید؛ و اگر مؤمنید، آنچه از ربا باقی مانده است واگذارید. (۲۷۸)

و اگر [چنین نکردید، بدانید به جنگ با خدا و فرستاده وی، برخاسته اید؛ و اگر توبه کنید، سرمایه های شما از خودتان است.

نه ستم می کنید و نه ستم می بینید. (۲۷۹)

و اگر [بدهکارتان تنگدست باشد، پس تا [هنگام گشایش، مهلتی [به او دهید]؛ و [اگر به راستی قدرت پرداخت ندارد،] بخشیدن آن برای شما بهتر است-اگر بدانید. (۲۸۰)

و بترسید از روزی که در آن، به سوی خدا بازگردانده می شوید، سپس به هر کسی [پاداش آنچه به دست آورده، تمام داده شود؛ و آنان مورد ستم قرار نمی گیرند. (۲۸۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه به وامی تا سررسیدی معین، با یکدیگر معامله کردید، آن را بنویسید. و باید نویسنده ای [صورت معامله را] بر اساس عدالت، میان شما بنویسد. و هیچ نویسنده ای نباید از نوشتن خودداری کند؛ همان گونه [و به شکرانه آن که خدا او را آموزش داده است. و کسی که بدهکار است باید املا کند، و او [=نویسنده بنویسد. و از خدا که پروردگار اوست پروا نماید، و از آن، چیزی نکاهد. پس اگر کسی که حق بر ذمه اوست، سفیه یا ناتوان است، یا خود نمی تواند املا کند، پس ولیّ او باید با [رعایت عدالت، املا نماید. و دو شاهد از مردانتان را به شهادت طلبید، پس اگر دو مرد نبودند، مردی را با دو زن، از میان گواهانی که [به عدالت آنان رضایت دارید [گواه بگیرید]، تا [اگر] یکی از آن دو [زن فراموش کرد، [زنِ دیگر، وی را یادآوری کند. و چون گواهان احضار شوند، نباید خودداری ورزند. و از نوشتن [بدهی چه خرد باشد یا بزرگ، ملول نشوید، تا سررسیدش [فرا رسد]. این [نوشتنِ شما، نزد خدا عادلانه تر،

و برای شهادت استوارتر، و برای اینکه دچار شک نشوید [به احتیاط]نزدیکتر است، مگر آنکه داد و ستدی نقدی باشد که آن را میان خود [دست به دست برگزار می کنید؛ در این صورت، بر شما گناهی نیست که آن را ننویسید. و [در هر حال هر گاه داد و ستد کردید گواه بگیرید. و هیچ نویسنده و گواهی نباید زیان ببیند، و اگر چنین کنید، از نافرمانی شما خواهد بود. و از خدا پروا کنید، و خدا [بدین گونه به شما آموزش می دهد، و خدا به هر چیزی داناست. (۲۸۲)

و اگر در سفر بودید و نویسنده ای نیافتید وثیقه ای بگیرید؛ و اگر برخی از شما برخی دیگر را امین دانست، پس آن کس که امین شمرده شده، باید سپرده وی را بازپس دهد؛ و باید از خداوند که پروردگار اوست، پروا کند. و شهادت را کتمان مکنید، و هر که آن را کتمان کند قلبش گناهکار است، و خداوند به آنچه انجام می دهید داناست. (۲۸۳)

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ خداست. و اگر آنچه در دلهای خود دارید، آشکار یا پنهان کنید، خداوند شما را به آن محاسبه می کند؛ آنگاه هر که را بخواهد می بخشد، و هر که را بخواهد عذاب می کند، و خداوند بر هر چیزی تواناست. (۲۸۴)

پیامبر [خدا] بدانچه از جانب پروردگارش بر او نازل شده است ایمان آورده است، و مؤمنان همگی به خدا و فرشتگان و کتابها و فرستادگانش ایمان آورده اند [و گفتند:] «میان هیچ یک از فرستادگانش فرق نمی گذاریم» و گفتند: «شنیدیم و گردن نهادیم، پروردگارا، آمرزش تو را [خواستاریم

و فرجام به سوی تو است.» (۲۸۵)

خداوند هیچ کس را جز به قدر توانایی اش تکلیف نمی کند. آنچه [از خوبی به دست آورده به سود او، و آنچه [از بدی به دست آورده به زیان اوست. پروردگارا، اگر فراموش کردیم یا به خطا رفتیم بر ما مگیر، پروردگارا، هیچ بار گرانی بر [دوش ما مگذار؛ همچنانکه بر [دوش کسانی که پیش از ما بودند نهادی. پروردگارا، و آنچه تاب آن نداریم بر ما تحمیل مکن؛ و از ما درگذر؛ و ما را ببخشای و بر ما رحمت آور؛ سرور ما تویی؛ پس ما را بر گروه کافران پیروز کن. (۲۸۶)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» الم [بزرگ است خداوندی که این کتاب عظیم را، از حروف ساده الفبا به وجود آورده].

«۲» آن کتاب با عظمتی است که شک در آن راه ندارد؛ و مایه هدایت پرهیزکاران است.

«۳» [پرهیزکاران] کسانی هستند که به غیب [=آنچه از حس پوشیده و پنهان است] ایمان می آورند؛ و نماز را برپا می دارند؛ و از تمام نعمتها و مواهبی که به آنان روزی داده ایم، انفاق می کنند.

«۴» و آنان که به آنچه بر تو نازل شده، و آنچه پیش از تو [بر پیامبران پیشین] نازل گردیده، ایمان می آورند؛ و به رستاخیز یقین دارند.

«۵» آنان بر طریق هدایت پروردگارشانند؛ و آنان رستگارانند.

«۶» کسانی که کافر شدند، برای آنان تفاوت نمی کند که آنان را [از عذاب الهی] بترسانی یا نترسانی؛ ایمان نخواهند آورد.

«۷» خدا بر دلها و گوشهای آنان مهر نهاده؛ و بر چشمهایشان پرده ای افکنده شده؛ و عذاب بزرگی در انتظار

آنهاست.

«۸» گروهی از مردم کسانی هستند که می گویند: (به خدا و روز رستاخیز ایمان آورده ایم.) در حالی که ایمان ندارند.

«۹» می خواهند خدا و مؤمنان را فریب دهند؛ در حالی که جز خودشان را فریب نمی دهند؛ [اما] نمی فهمند.

«۱۰» در دلهای آنان یک نوع بیماری است؛ خداوند بر بیماری آنان افزوده؛ و به خاطر دروغهایی که میگفتند، عذاب دردناکی در انتظار آنهاست.

«۱۱» و هنگامی که به آنان گفته شود: (در زمین فساد نکنید) می گویند: (ما فقط اصلاح کننده ایم)!

«۱۲» آگاه باشید! اینها همان مفسدانند؛ ولی نمی فهمند.

«۱۳» و هنگامی که به آنان گفته شود: (همانند [سایر] مردم ایمان بیاورید!) می گویند: (آیا همچون ابلهان ایمان بیاوریم؟!) بدانید اینها همان ابلهانند ولی نمی دانند!

«۱۴» و هنگامی که افراد باایمان را ملاقات می کنند، و می گویند: (ما ایمان آورده ایم!) [ولی] هنگامی که با شیطانهای خود خلوت می کنند، می گویند: (ما با شمائیم! ما فقط [آنها را] مسخره می کنیم!)

«۱۵» خداوند آنان را استهزا می کند؛ و آنها را در طغیانشان نگه می دارد، تا سرگردان شوند.

«۱۶» آنان کسانی هستند که (هدایت) را به (گمراهی) فروخته اند؛ و [این] تجارت آنها سودی نداده؛ و هدایت نیافته اند.

«۱۷» آنان [= منافقان] همانند کسی هستند که آتشی افروخته [تا در بیابان تاریک، راه خود را پیدا کند]، ولی هنگامی که آتش اطراف او را روشن ساخت، خداوند [طوفانی می فرستد و] آن را خاموش می کند؛ و در تاریکیهای وحشتناکی که چشم کار نمی کند، آنها را رها می سازد.

«۱۸» آنها کران، گنگها و کورانند؛ لذا [از راه خطا] بازنمی گردند!

«۱۹» یا همچون بارانی از آسمان، که در شب تاریک همراه با رعد و برق و صاعقه

[بر سر رهگذران] ببارد. آنها از ترس مرگ، انگشتانشان را در گوشهای خود می گذارند؛ تا صدای صاعقه را نشنوند. و خداوند به کافران احاطه دارد [و در قبضه قدرت او هستند].

«۲۰» [روشنائی خیره کننده] برق، نزدیک است چشمانشان را برباید. هر زمان که [برق جستن می کند، و صفحه بیابان را] برای آنها روشن می سازد، [چند گامی] در پرتو آن راه می روند؛ و چون خاموش می شود، توقف می کنند. و اگر خدا بخواهد، گوش و چشم آنها را از بین می برد؛ چرا که خداوند بر هر چیز تواناست.

«۲۱» ای مردم! پروردگار خود را پرستش کنید؛ آن کس که شما، و کسانی را که پیش از شما بودند آفرید، تا پرهیزکار شوید.

«۲۲» آن کس که زمین را بستر شما، و آسمان [= جو زمین] را همچون سقفی بالای سر شما قرار داد؛ و از آسمان آبی فرو فرستاد؛ و به وسیله آن، میوه ها را پرورش داد؛ تا روزی شما باشد. بنابر این، برای خدا همتایانی قرار ندهید، در حالی که می دانید [هیچ یک از آنها، نه شما را آفریده اند، و نه شما را روزی می دهند].

«۲۳» و اگر در باره آنچه بر بنده خود [= پیامبر] نازل کرده ایم شک و تردید دارید، [دست کم] یک سوره همانند آن بیاورید؛ و گواهان خود را - غیر خدا - برای این کار، فرا خوانید اگر راست می گویید!

«۲۴» پس اگر چنین نکنید - که هرگز نخواهید کرد - از آتشی بترسید که هیزم آن، بدنهای مردم [گنهکار] و سنگها [= بتها] است، و برای کافران، آماده شده است!

«۲۵» به کسانی که ایمان آورده، و کارهای شایسته

انجـام داده انـد، بشـارت ده که باغهـایی از بهشت برای آنهـاست که نهرهـا از زیر درختانش جاریست. هر زمان که میوه ای از آن، به آنـان داده شود، می گوینـد: (این همـان است که قبلاـ به ما روزی داده شـده بود.[ولی اینها چقـدر از آنها بهتر و عالیتر است.]) و میوه هایی که برای آنها آورده می شود، همه [از نظر خوبی و زیبایی] یکسانند. و برای آنان همسرانی پاک و پاکیزه است، و جاودانه در آن خواهند بود.

«۲۶» خداونـد از این که [به موجودات ظاهرا کوچکیماننـد] پشه، و حتی کمتر از آن، مثال بزند شـرم نمی کند. [در این میان] آنـان که ایمـان آورده انـد، می داننـد که آن، حقیقتی است از طرف پروردگارشان؛ و اما آنها که راه کفر را پیموده انـد، [این موضوع را بهـانه کرده] می گوینـد: (منظور خداونـد از این مثـل چه بوده است؟!) [آری،] خـدا جمع زیـادی را با آن گمراه، و گروه بسیاری را هدایت می کند؛ ولی تنها فاسقان را با آن گمراه می سازد!

«۲۷» فاسـقان کسانی هسـتند که پیمان خدا را، پس از محکم ساختن آن، میشـکنند؛ و پیوندهایی را که خدا دستور داده برقرار سازند، قطع نموده، و در روی زمین فساد میکنند؛ اینها زیانکارانند.

«۲۸» چگونه به خداوند کافر می شوید؟! در حالی که شـما مردگان [و اجسام بی روحی] بودید، و او شـما را زنده کرد؛ سـپس شما را می میراند؛ و بار دیگر شـما را زنده می کند؛ سـپس به سوی او بازگردانده می شوید.[بنابر این، نه حیات و زندگی شما از شماست، و نه مرگتان؛ آنچه دارید از خداست].

«۲۹» او خدایی است که همه آنچه را [از نعمتها] در زمین وجود دارد، برای شما

آفرید؛ سپس به آسمان پرداخت؛ و آنها را به صورت هفت آسمان مرتب نمود؛ و او به هر چیز آگاه است.

«۳۰» [به خاطر بیاور] هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان گفت: (من در روی زمین، جانشینی [= نماینده ای] قرار خواهم داد.) فرشتگان گفتند: (پروردگارا!) آیا کسی را در آن قرار می دهی که فساد و خونریزی کند؟! [زیرا موجودات زمینی دیگر، که قبل از این آدم وجود داشتند نیز، به فساد و خونریزی آلوده شدند. اگر هدف از آفرینش این انسان، عبادت است،] ما تسبیح و حمد تو را بجا می آوریم، و تو را تقدیس می کنیم.) پروردگار فرمود: (من حقایقی را می دانم که شما نمی دانید.)

«۳۱» سپس علم اسماء [= علم اسرار آفرینش و نامگذاری موجودات] را همگی به آدم آموخت. بعد آنها را به فرشتگان عرضه داشت و فرمود: (اگر راست می گویید، اسامی اینها را به من خبر دهید!)

«۳۲» فرشتگان عرض کردند: (منزهی تو! ما چیزی جز آنچه به ما تعلیم داده ای، نمی دانیم؛ تو دانا و حکیمی.)

«۳۳» فرمود: (ای آدم! آنان را از اسامی [و اسرار] این موجودات آگاه کن.) هنگامی که آنان را آگاه کرد، خداوند فرمود: (آیا به شما نگفتم که من، غیب آسمانها و زمین را میدانم؟! و نیز میدانم آنچه را شما آشکار میکنید، و آنچه را پنهان میداشتید!)

«۳۴» و [یاد کن] هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: (برای آدم سجده و خضوع کنید!) همگی سجده کردند؛ جز ابلیس که سر باز زد، و تکبر ورزید، [و به خاطر نافرمانی و تکبرش] از کافران شد.

«۳۵» و گفتیم: (ای آدم! تو با همسرت در بهشت سکونت کن؛

و از [نعمتهای] آن، از هر جا می خواهید، گوارا بخورید؛ [اما] نزدیک این درخت نشوید؛ که از ستمگران خواهید شد.

«۳۶» پس شیطان موجب لغزش آنها از بهشت شد؛ و آنان را از آنچه در آن بودند، بیرون کرد. و [در این هنگام] به آنها گفتیم: (همگی [به زمین] فرود آیید! در حالی که بعضی دشمن دیگری خواهید بود. و برای شما در زمین، تا مدت معینی قرارگاه و وسیله بهره برداری خواهد بود.)

«۳۷» سپس آدم از پروردگارش کلماتی دریافت داشت؛ [و با آنها توبه کرد.] و خداوند توبه او را پذیرفت؛ چرا که خداوند توبه پذیر و مهربان است.

«۳۸» گفتیم: (همگی از آن، فرود آیید! هرگاه هدایتی از طرف من برای شما آمد، کسانی که از آن پیروی کنند، نه ترسی بر آنهاست، و نه غمگین شوند.)

«۳۹» و کسانی که کافر شدند، و آیات ما را دروغ پنداشتند اهل دوزخند؛ و همیشه در آن خواهند بود.

«۴۰» ای فرزندان اسرائیل! نعمتهایی را که به شما ارزانی داشتم به یاد آورید! و به پیمانی که با من بسته اید وفا کنید، تا من نیز به پیمان شما وفا کنم. [و در راه انجام وظیفه، و عمل به پیمانها] تنها از من بترسید!

«۴۱» و به آنچه نازل کرده ام [= قرآن] ایمان بیاورید! که نشانه های آن، با آنچه در کتابهای شماست، مطابقت دارد؛ و نخستین کافر به آن نباشید! و آیات مرا به بهای ناچیزی نفروشید! [و به خاطر درآمد مختصری، نشانه های قرآن و پیامبر اسلام را، که در کتب شما موجود است، پنهان نکنید!] و تنها از من [و مخالفت دستورهایم] بترسید [نه از

مردم]!

«۴۲» و حق را با باطل نیامیزید! و حقیقت را با اینکه می دانید کتمان نکنید!

«۴۳» و نماز را بپا دارید، و زکات را بپردازید، و همراه رکوع کنندگان رکوع کنید [و نماز را با جماعت بگزارید]!

«۴۴» آیا مردم را به نیکی [و ایمان به پیامبری که صفات او آشکارا در تورات آمده] دعوت می کنید، اما خودتان را فراموش می نمایید؛ با اینکه شما کتاب [آسمانی] را می خوانید! آیا نمی اندیشید؟!

«۴۵» از صبر و نماز یاری جوئید؛ [و با استقامت و مهار هوسهای درونی و توجه به پروردگار، نیرو بگیرید؛] و این کار، جز برای خاشعان، گران است.

«۴۶» آنها کسانی هستند که می دانند دیدارکننده پروردگار خویشند، و به سوی او بازمی گردند.

«۴۷» ای بنی اسرائیل! نعمتهایی را که به شما ارزانی داشتم به خاطر بیاورید؛ و [نیز به یاد آورید که] من، شما را بر جهانیان، برتری بخشیدم.

«۴۸» و از آن روز بترسید که کسی مجازات دیگری را نمی پذیرد و نه از او شفاعت پذیرفته می شود؛ و نه غرامت از او قبول خواهد شد؛ و نه یاری می شوند.

«۴۹» و [نیز به یاد آورید] آن زمان که شما را از چنگال فرعونیان رهایی بخشیدیم؛ که همواره شما را به بدترین صورت آزار می دادند: پسران شما را سر می بریدند؛ و زنان شما را [برای کنیزی] زنده نگه می داشتند. و در اینها، آزمایش بزرگی از طرف پروردگارتان برای شما بود.

«۵۰» و [به خاطر بیاورید] هنگامی را که دریا را برای شما شکافتیم؛ و شما را نجات دادیم؛ و فرعونیان را غرق ساختیم؛ در حالی که شما تماشا می کردید.

«۵۱» و [به یاد آورید]

هنگامی را که با موسی چهل شب وعده گذاردیم؛ [و او، برای گرفتن فرمانهای الهی، به میعادگاه آمد؛] سپس شما گوساله را بعد از او [معبود خود] انتخاب نمودید؛ در حالی که ستمکار بودید.

«۵۲» سپس شما را بعد از آن بخشیدیم؛ شاید شکر [این نعمت را] بجا آورید.

«۵۳» و [نیز به خاطر آورید] هنگامی را که به موسی، کتاب و وسیله تشخیص [حق از باطل] را دادیم؛ تا هدایت شوید.

«۵۴» و زمانی را که موسی به قوم خود گفت: (ای قوم من! شما با انتخاب گوساله [برای پرستش] به خود ستم کردید! پس توبه کنید؛ و به سوی خالق خود باز گردید! و خود را [=یکدیگر را] به قتل برسانید! این کار، برای شما در پیشگاه پروردگارتان بهتر است.) سپس خداوند توبه شما را پذیرفت؛ زیرا که او توبه پذیر و رحیم است.

«۵۵» و [نیز به یاد آورید] هنگامی را که گفتید: (ای موسی! ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد؛ مگر اینکه خدا را آشکارا [با چشم خود] ببینیم!) پس صاعقه شما را گرفت؛ در حالی که تماشا می کردید.

«۵۶» سپس شما را پس از مرگتان، حیات بخشیدیم؛ شاید شکر [نعمت او را] بجا آورید.

«۵۷» و ابر را بر شما سایبان قرار دادیم؛ و (من) [= شیره مخصوص و لذیذ درختان] و (سلوی) [= مرغان مخصوص شبیه کبوتر] را بر شما فرستادیم؛ [و گفتیم:] (از نعمتهای پاکیزه ای که به شما روزی داده ایم بخورید!) [ولی شما کفران کردید!] آنها به ما ستم نکردند؛ بلکه به خود ستم می نمودند.

«۵۸» و [به خاطر بیاورید] زمانی را که گفتیم: (در این شهر [=

بیت المقدس] وارد شوید! و از نعمتهای فراوان آن، هر چه می خواهید بخورید! و از در [معبد بیت المقدس] با خضوع و خشوع وارد گردید! و بگویید: (خداوندا! گناهان ما را بریز!) تا خطاهای شما را ببخشیم؛ و به نیکوکاران پاداش بیشتری خواهیم داد.)

«۵۹» اما افراد ستمگر، این سخن را که به آنها گفته شده بود، تغییر دادند؛ [و به جای آن، جمله استهزاآمیزی گفتند؛] لذا بر ستمگران، در برابر این نافرمانی، عذابی از آسمان فرستادیم.

«۶۰» و [به یاد آورید] زمانی را که موسی برای قوم خویش، آب طلبید، به او دستور دادیم: (عصای خود را بر آن سنگ مخصوص بزن!) ناگاه دوازده چشمه آب از آن جوشید؛ آن گونه که هر یک [از طوایف دوازده گانه بنی اسرائیل]، چشمه مخصوص خود را می شناختند! [و گفتیم:] (از روزیهای الهی بخورید و بیاشامید! و در زمین فساد نکنید!)

«۶۱» و [نیز به خاطر بیاورید] زمانی را که گفتید: (ای موسی! هرگز حاضر نیستیم به یک نوع غذا اکتفا کنیم! از خدای خود بخواه که از آنچه زمین می رویاند، از سبزیجات و خیار و سیر و عدس و پیازش، برای ما فراهم سازد.) موسی گفت: (آیا غذای پست تر را به جای غذای بهتر انتخاب می کنید؟! [اکنون که چنین است، بکوشید از این بیابان] در شهری فرود آئید؛ زیرا هر چه خواستید، در آنجا برای شما هست.) و [مهر] ذلت و نیاز، بر پیشانی آنها زده شد؛ و باز گرفتار خشم خدائی شدند؛ چرا که آنان نسبت به آیات الهی، کفر می ورزیدند؛ و پیامبران را به ناحق می کشتند. اینها به خاطر آن بود که گناهکار و متجاوز بودند.

«۶۲» کسانی که [به پیامبر اسلام] ایمان آورده اند، و کسانی که به آئین یهود گرویدند و نصاری و صابئان [= پیروان یحیی] هر گاه به خدا و روز رستاخیز ایمان آورند، و عمل صالح انجام دهند، پاداششان نزد پروردگارشان مسلم است؛ و هیچ گونه ترس و اندوهی برای آنها نیست. [هر کدام از پیروان ادیان الهی، که در عصر و زمان خود، بر طبق وظایف و فرمان دین عمل کرده اند، مأجور و رستگارند.]

«۶۳» و [به یاد آورید] زمانی را که از شما پیمان گرفتیم؛ و کوه طور را بالای سر شما قرار دادیم؛ [و به شما گفتیم:] (آنچه را [از آیات و دستورهای خداوند] به شما داده ایم، با قدرت بگیرید؛ و آنچه را در آن است به یاد داشته باشید [و به آن عمل کنید]؛ شاید پرهیزکار شوید!)

«۶۴» سپس شما پس از این، روگردان شدید؛ و اگر فضل و رحمت خداوند بر شما نبود، از زیانکاران بودید.

«۶۵» به طور قطع از حال کسانی از شما، که در روز شنبه نافرمانی و گناه کردند، آگاه شده اید! ما به آنها گفتیم: (به صورت بوزینه هایی طردشده درآیید!)

«۶۶» ما این کیفر را درس عبرتی برای مردم آن زمان و نسلهای بعد از آنان، و پند و اندرزی برای پرهیزکاران قرار دادیم.

«۶۷» و [به یاد آورید] هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: (خداوند به شما دستور می دهد ماده گاوی را ذبح کنید [و قطعه ای از بدن آن را به مقتولی که قاتل او شناخته نشده بزنید، تا زنده شود و قاتل خویش را معرفی کند؛ و غوغا خاموش گردد.]) گفتند: (آیا ما را مسخره می کنی؟)

[موسی] گفت: (به خدا پناه می برم از اینکه از جاهلان باشم!)

«۶۸» گفتند: ([پس] از خدای خود بخواه که برای ما روشن کند این ماده گاو چگونه ماده گاوی باشد؟) گفت: خداوند می فرماید: (ماده گاوی است که نه پیر و از کار افتاده باشد، و نه بکر و جوان؛ بلکه میان این دو باشد. آنچه به شما دستور داده شده، [هر چه زودتر] انجام دهید.)

«۶۹» گفتند: (از پروردگار خود بخواه که برای ما روشن سازد رنگ آن چگونه باشد؟ (گفت: خداوند می گوید: (گاوی باشد زرد یکدست، که رنگ آن، بینندگان را شاد و مسرور سازد.)

«۷۰» گفتند: (از خدایت بخواه برای ما روشن کند که چگونه گاوی باید باشد؟ زیرا این گاو برای ما مبهم شده! و اگر خدا بخواهد ما هدایت خواهیم شد!)

«۷۱» گفت: خداوند می فرماید: (گاوی باشد که نه برای شخم زدن رام شده؛ و نه برای زراعت آبکشی کند؛ از هر عیبی برکنار باشد، و حتی هیچ گونه رنگ دیگری در آن نباشد.) گفتند: (الان حق مطلب را آوردی!) سپس [چنان گاوی را پیدا کردند و] آن را سر بریدند؛ ولی مایل نبودند این کار را انجام دهند.

«۷۲» و [به یاد آورید] هنگامی را که فردی را به قتل رساندید؛ سپس درباره [قاتل] او به نزاع پرداختید؛ و خداوند آنچه را مخفی می داشتید، آشکار می سازد.

«۷۳» سپس گفتیم: (قسمتی از گاو را به مقتول بزنید! [تا زنده شود، و قاتل را معرفی کند.] خداوند این گونه مردگان را زنده می کند؛ و آیات خود را به شما نشان می دهد؛ شاید اندیشه کنید!)

«۷۴» سپس دلهای شما بعد از این واقعه سخت شد؛ همچون سنگ، یا

سخت تر! چرا که پاره ای از سنگها می شکافد، و از آن نهرها جاری می شود؛ و پاره ای از آنها شکاف برمی دارد، و آب از آن تراوش می کند؛ و پاره ای از خوف خدا [از فراز کوه] به زیر می افتد؛ [اما دلهای شما، نه از خوف خدا می تپد، و نه سرچشمه علم و دانش و عواطف انسانی است!] و خداوند از اعمال شما غافل نیست.

«۷۵» آیا انتظار دارید به [آئین] شما ایمان بیاورند، با اینکه عده ای از آنان، سخنان خدا را می شنیدند و پس از فهمیدن، آن را تحریف می کردند، در حالی که علم و اطلاع داشتند؟!

«۷۶» و هنگامی که مؤمنان را ملاقات کنند، می گویند: (ایمان آورده ایم.) ولی هنگامی که با یکدیگر خلوت می کنند، [بعضی به بعضی دیگر اعتراض کرده،] می گویند: (چرا مطالبی را که خداوند [در باره صفات پیامبر اسلام] برای شما بیان کرد، به مسلمانان بازگو می کنید تا [روز رستاخیز] در پیشگاه خدا، بر ضد شما به آن استدلال کنند؟! آیا نمی فهمید؟!)

«۷۷» آیا اینها نمی دانند خداوند آنچه را پنهان می دارند یا آشکار می کنند می داند؟!

«۷۸» و پاره ای از آنان عوامانی هستند که کتاب خدا را جز یک مشت خیالات و آرزوها نمی دانند؛ و تنها به پندارهایشان دل بسته اند.

«۷۹» پس وای بر آنها که نوشته ای با دست خود می نویسند، سپس می گویند: (این، از طرف خداست.) تا آن را به بهای کمی بفروشند. پس وای بر آنها از آنچه با دست خود نوشتند؛ و وای بر آنان از آنچه از این راه به دست می آورند!

«۸۰» و گفتند: (هرگز آتش دوزخ، جز چند روزی، به ما نخواهد رسید.) بگو: (آیا پیمانی از خدا گرفته اید؟! -

و خداوند هرگز از پیمانش تخلف نمی ورزد - یا چیزی را که نمی دانید به خدا نسبت می دهید)؟!

«۸۱» آری، کسانی که کسب گناه کنند، و آثار گناه، سراسر وجودشان را بپوشاند، آنها اهل آتشند؛ و جاودانه در آن خواهند بود.

«۸۲» و آنها که ایمان آورده، و کارهای شایسته انجام داده اند، آنان اهل بهشتند؛ و همیشه در آن خواهند ماند.

«۸۳» و [به یاد آورید] زمانی را که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که جز خداوند یگانه را پرستش نکنید؛ و به پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و بینوایان نیکی کنید؛ و به مردم نیک بگویید؛ نماز را برپا دارید؛ و زکات بدهید. سپس [با اینکه پیمان بسته بودید] همه شما - جز عده کمی - سرپیچی کردید؛ و [از وفای به پیمان خود] روی گردان شدید.

«۸۴» و هنگامی را که از شما پیمان گرفتیم که خون هم را نریزید؛ و یکدیگر را از سرزمین خود، بیرون نکنید. سپس شما اقرار کردید؛ [و بر این پیمان] گواه بودید.

«۸۵» اما این شما هستید که یکدیگر را می کشید و جمعی از خودتان را از سرزمینشان بیرون می کنید؛ و در این گناه و تجاوز، به یکدیگر کمک می نمایید؛ [و اینها همه نقض پیمانی است که با خدا بسته اید] در حالی که اگر بعضی از آنها به صورت اسیران نزد شما آیند، فدیه می دهید و آنان را آزاد می سازید! با اینکه بیرون ساختن آنان بر شما حرام بود. آیا به بعضی از دستورات کتاب آسمانی ایمان می آورید، و به بعضی کافر می شوید؟! برای کسی از شما که این عمل [تبعیض در میان احکام و قوانین الهی]

را انجام دهـد، جز رسوایی در این جهان، چیزی نخواهد بود، و روز رسـتاخیز به شدیدترین عذابها گرفتار می شوند. و خداوند از آنچه انجام می دهید غافل نیست.

«۸۶» اینها همان کسانند که آخرت را به زندگی دنیا فروخته اند؛ از این رو عذاب آنها تخفیف داده نمی شود؛ و کسـی آنها را یاری نخواهد کرد.

«۸۷» ما به موسـی کتاب [تورات] دادیم؛ و بعد از او، پیامبرانی پشت سر هم فرستادیم؛ و به عیسی بن مریم دلایل روشن دادیم؛ و او را به وسـیله روح القـدس تأییـد کردیم. آیـا چنین نیست که هر زمان، پیامبری چیزی بر خلاف هوای نفس شـما آورد، در برابر او تکبر کردید [و از ایمان آوردن به او خودداری نمودید]؛ پس عده ای را تکذیب کرده، و جمعی را به قتل رساندید؟!

«۸۸» و [آنهـا از روی اسـتهزا] گفتنـد: دلهـای مـا در غلاـف است! [و مـا از گفته تو چیزی نمی فهمیم. آری، همین طور است!] خداونـد آنهـا را به خـاطر کفرشـان، از رحمت خود دور سـاخته، [به همین دلیـل، چیزی درک نمی کننـد؛] و کمتر ایمـان می آورند.

«۸۹» و هنگامی که از طرف خداوند، کتابی برای آنها آمد که موافق نشانه هایی بود که با خود داشـتند، و پیش از این، به خود نوید پیروزی بر کافران می دادند [که با کمک آن، بر دشـمنان پیروز گردند.] با این همه، هنگامی که این کتاب، و پیامبری را که از قبل شناخته بودند نزد آنها آمد، به او کافر شدند؛ لعنت خدا بر کافران باد!

«۹۰» ولی آنها در مقابل بهای بدی، خود را فروختند؛ که به ناروا، به آیاتی که خدا فرستاده بود، کافر شدند. و

معترض بودنـد، چرا خداونـد به فضـل خویش، بر هر کس از بنـدگانش بخواهـد، آیـات خود را نـازل می کنـد؟! از این رو به خشمی بعد از خشمی [از سوی خدا] گرفتار شدند. و برای کافران مجازاتی خوارکننده است.

«۹۱» و هنگامی که به آنها گفته شود: (به آنچه خداونـد نازل فرموده، ایمان بیاورید!) می گویند: (ما به چیزی ایمان می آوریم که بر خود ما نازل شـده است.) و به غیر آن، کافر می شونـد؛ در حالی که حق است؛ و آیاتی را که بر آنها نازل شده، تصدیق می کند. بگو: (اگر [راست می گویید، و به آیاتی که بر خودتان نازل شده] ایمان دارید، پس چرا پیامبران خدا را پیش از این، به قتل می رساندید؟!)

«۹۲» و [نیز] موسـی آن همـه معجزات را برای شـما آورد، و شـما پس از [غیبت] او، گوسـاله را انتخـاب کردیـد؛ در حـالی که ستمگر بودید.

«۹۳» و [به یاد آورید] زمانی را که از شـما پیمان گرفتیم؛ و کوه طور را بالای سر شما برافراشتیم؛ [و گفتیم:] (این دستوراتی را کـه بـه شـما داده ایم محکم بگیریـد، و درست بشـنوید!) آنهـا گفتنـد: (شـنیدیم؛ ولی مخـالفت کردیم.) و دلهـای آنهـا، بر اثر کفرشان، با محبت گوساله آمیخته شد. بگو: (ایمان شما، چه فرمان بدی به شما می دهد، اگر ایمان دارید!)

«۹۴» بگو: (اگر آن [چنـان که مـدعی هستیـد] سـرای دیگر در نزد خـدا، مخصوص شـماست نه سایر مردم، پس آرزوی مرگ کنید اگر راست می گویید!)

«۹۵» ولی آنها، به خاطر اعمال بـدی که پیش از خود فرسـتاده انـد، هرگز آرزوی مرگ نخواهند کرد؛ و خداوند از سـتمگران آگاه است.

«۹۶» و آنها را حریص ترین مردم –

حتی حریصتر از مشرکان - بر زندگی [این دنیا، و اندوختن ثروت] خواهی یافت؛ [تا آنجا] که هر یک از آنها آرزو دارد هزار سال عمر به او داده شود! در حالی که این عمر طولانی، او را از کیفر [الهی] باز نخواهد داشت. و خداوند به اعمال آنها بیناست.

«۹۷» [آنها می گویند: (چون فرشته ای که وحی را بر تو نازل می کند، جبرئیل است، و ما با جبرئیل دشمن هستیم، به تو ایمان نمی آوریم!)] بگو: (کسی که دشمن جبرئیل باشد [در حقیقت دشمن خداست] چرا که او به فرمان خدا، قرآن را بر قلب تو نازل کرده است؛ در حالی که کتب آسمانی پیشین را تصدیق می کند؛ و هدایت و بشارت است برای مؤمنان.)

«۹۸» کسی که دشمن خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرئیل و میکائیل باشد [کافر است؛ و] خداوند دشمن کافران است.

«۹۹» ما نشانه های روشنی برای تو فرستادیم؛ و جز فاسقان کسی به آنها کفر نمی ورزد.

«۱۰۰» و آیا چنین نیست که هر بار آنها [=یهود] پیمانی [با خدا و پیامبر] بستند، جمعی آن را دور افکندند [و مخالفت کردند.] آری، بیشتر آنان ایمان نمی آورند.

«۱۰۱» و هنگامی که فرستاده ای از سوی خدا به سراغشان آمد، و با نشانه هایی که نزد آنها بود مطابقت داشت، جمعی از آنان که به آنها کتاب [آسمانی] داده شده بود، کتاب خدا را پشت سر افکندند؛ گویی هیچ از آن خبر ندارند!!

«۱۰۲» و [یهود] از آنچه شیاطین در عصر سلیمان بر مردم می خواندند پیروی کردند. سلیمان هرگز [دست به سحر نیالود؛ و] کافر نشد؛ ولی شیاطین کفر ورزیدند؛ و به مردم سحر آموختند.

و [نیز یهود] از آنچه بر دو فرشته بابل (هاروت) و (ماروت)، نازل شد پیروی کردند. [آن دو، راه سحر کردن را، برای آشنایی با طرز ابطال آن، به مردم یاد می دادند. و] به هیچ کس چیزی یاد نمی دادند، مگر اینکه از پیش به او می گفتند: (ما وسیله آزمایشیم کافر نشو! [و از این تعلیمات، سوء استفاده نکن!]) ولی آنها از آن دو فرشته، مطالبی را می آموختند که بتوانند به وسیله آن، میان مرد و همسرش جدایی بیفکنند؛ ولی هیچ گاه نمی توانند بدون اجازه خداوند، به انسانی زیان برسانند. آنها قسمتهایی را فرامی گرفتند که به آنان زیان می رسانید و نفعی نمی داد. و مسلما می دانستند هر کسی خریدار این گونه متاع باشد، در آخرت بهره ای نخواهد داشت. و چه زشت و ناپسند بود آنچه خود را به آن فروختند، اگر می دانستند!!

«۱۰۳» و اگر آنها ایمان می آوردند و پرهیزکاری پیشه می کردند، پاداشی که نزد خداست، برای آنان بهتر بود، اگر آگاهی داشتند!!

«۱۰۴» ای افراد باایمان! [هنگامی که از پیغمبر تقاضای مهلت برای درک آیات قرآن می کنید] نگویید: (راعنا)؛ بلکه بگویید: (انظرنا). [زیرا کلمه اول، هم به معنی (ما را مهلت بده!)، و هم به معنی (ما را تحمیق کن!) می باشد؛ و دستاویزی برای دشمنان است.] و [آنچه به شما دستور داده می شود] بشنوید! و برای کافران [و استهزاکنندگان] عذاب دردناکی است.

«۱۰۵» کافران اهل کتاب، و [همچنین] مشرکان، دوست ندارند که از سوی خداوند، خیر و برکتی بر شما نازل گردد؛ در حالی که خداوند، رحمت خود را به هر کس بخواهد، اختصاص می دهد؛ و خداوند، صاحب فضل بزرگ است.

«۱۰۶» هر حکمی را نسخ

کنیم، و یـا نسـخ آن را به تـأخیر انـدازیم، بهتر از آن، یا هماننـد آن را می آوریم. آیا نمی دانستی که خداونـد بر هر چیز توانا است؟!

«۱۰۷» آیا نمی دانستی که حکومت آسمانها و زمین، از آن خداست؟! [و حق دارد هر گونه تغییر و تبدیلی در احکام خود طبق مصالح بدهد؟!] و جز خدا، ولی و یاوری برای شما نیست. [و اوست که مصلحت شما را می داند و تعیین می کند].

«۱۰۸» آیـا می خواهیـد از پیـامبر خود، همـان تقاضای [نامعقولی را] بکنیـد که پیش از این، از موسـی کردنـد؟! [و با این بهانه جویی هـا، از ایمان آوردن سـر باز زدنـد.] کسـی که کفر را به جای ایمان بپـذیرد، از راه مسـتقیم [عقل و فطرت] گمراه شـده است.

«۱۰۹» بسـیاری از اهل کتاب، از روی حسد - که در وجود آنها ریشه دوانده - آرزو می کردند شـما را بعد از اسـلام و ایمان، به حال کفر باز گرداننـد؛ با اینکه حق برای آنها کاملا روشن شـده است. شـما آنها را عفو کنیـد و گـذشت نمایید؛ تا خداوند فرمان خودش [فرمان جهاد] را بفرستد؛ خداوند بر هر چیزی تواناست.

«۱۱۰» و نماز را برپا داریـد و زکات را ادا کنیـد؛ و هر کار خیری را برای خود از پیش می فرستیـد، آن را نزد خـدا [در سـرای دیگر] خواهید یافت؛ خداوند به اعمال شما بیناست.

«۱۱۱» آنها گفتنـد: (هیـچ کس، جز یهود یا نصاری، هرگز داخل بهشت نخواهد شد.) این آرزوی آنهاست! بگو: (اگر راسـت می گویید، دلیل خود را [بر این موضوع] بیاورید!)

«۱۱۲» آری، کسی که روی خود را تسلیم خدا کند و نیکوکار باشد، پاداش او نزد پروردگارش

ثابت است؛ نه ترسی بر آنهاست و نه غمگین می شوند. [بنابر این، بهشت خدا در انحصار هیچ گروهی نیست.]

«۱۱۳» یهودیان گفتند: (مسیحیان هیچ موقعیتی [نزد خدا] ندارند)، و مسیحیان نیز گفتند: (یهودیان هیچ موقعیتی ندارند [و بر باطلند])؛ در حالی که هر دو دسته، کتاب آسمانی را می خوانند [و باید از این گونه تعصبها برکنار باشند] افراد نادان [دیگر، همچون مشرکان] نیز، سخنی همانند سخن آنها داشتند! خداوند، روز قیامت، در باره آنچه در آن اختلاف داشتند، داوری می کند.

«۱۱۴» کیست ستمکارتر از آن کس که از بردن نام خدا در مساجد او جلوگیری کرد و سعی در ویرانی آنها نمود؟! شایسته نیست آنان، جز با ترس و وحشت، وارد این [کانونهای عبادت] شوند. بهره آنها در دنیا [فقط] رسوایی است و در سرای دیگر، عذاب عظیم [الهی]!!

«۱۱۵» مشرق و مغرب، از آن خداست! و به هر سو رو کنید، خدا آنجاست! خداوند بی نیاز و داناست!

«۱۱۶» و [یهود و نصاری و مشرکان] گفتند: (خداوند، فرزندی برای خود انتخاب کرده است)! - منزه است او - بلکه آنچه در آسمانها و زمین است، از آن اوست؛ و همه در برابر او خاضعند!

«۱۱۷» هستی بخش آسمانها و زمین اوست! و هنگامی که فرمان وجود چیزی را صادر کند، تنها می گوید: (موجود باش!) و آن، فوری موجود می شود.

«۱۱۸» افراد ناآگاه گفتند: (چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟! و یا چرا آیه و نشانه ای برای خود ما نمی آید؟!) پیشینیان آنها نیز، همین گونه سخن می گفتند؛ دلها و افکارشان مشابه یکدیگر است؛ ولی ما [به اندازه کافی] آیات و نشانه ها را برای اهل یقین [و

حقیقت جویان] روشن ساخته ایم.

«۱۱۹» ما تو را به حق، برای بشارت و بیم دادن [مردم جهان] فرستادیم؛ و تو مسئول [گمراهی] دوزخیان [پس از ابلاغ رسالت] نیستی!

«۱۲۰» هرگز یهود و نصاری از تو راضی نخواهند شد، [تا به طور کامل، تسلیم خواسته های آنها شوی، و] از آیین [تحریف یافته] آنان، پیروی کنی. بگو: (هدایت، تنها هدایت الهی است!) و اگر از هوی و هوسهای آنان پیروی کنی، بعد از آنکه آگاه شده ای، هیچ سرپرست و یاوری از سوی خدا برای تو نخواهد بود.

«۱۲۱» کسانی که کتاب آسمانی به آنها داده ایم [= یهود و نصاری] آن را چنان که شایسته آن است می خوانند؛ آنها به پیامبر اسلام ایمان می آورند؛ و کسانی که به او کافر شوند، زیانکارند.

«۱۲۲» ای بنی اسرائیل! نعمت مرا، که به شما ارزانی داشتم، به یاد آورید! و [نیز به خاطر آورید] که من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم!

«۱۲۳» از روزی بترسید که هیچ کس از دیگری دفاع نمی کند؛ و هیچ گونه عوضی از او قبول نمی شود؛ و شفاعت، او را سود نمی دهد؛ و [از هیچ سوئی] یاری نمی شوند!

«۱۲۴» [به خاطر آورید] هنگامی که خداوند، ابراهیم را با وسایل گوناگونی آزمود. و او به خوبی از عهده این آزمایشها برآمد. خداوند به او فرمود: (من تو را امام و پیشوای مردم قرار دادم!) ابراهیم عرض کرد: (از دودمان من [نیز امامانی قرار بده!]) خداوند فرمود: (پیمان من، به ستمکاران نمی رسد! [و تنها آن دسته از فرزندان تو که پاك و معصوم باشند، شایسته این مقامند]).

«۱۲۵» و [به خاطر بیاورید] هنگامی که خانه کعبه را محل بازگشت و

مرکز امن و امـان برای مردم قرار دادیم! و [برای تجدیـد خـاطره،] از مقـام ابراهیم، عبادتگاهی برای خود انتخاب کنیـد! و ما به ابراهیم و اسـماعیل امر کردیم که: (خـانه مرا برای طواف کننـدگان و مجاوران و رکوع کننـدگان و سـجده کننـدگان، پاک و پاکیزه کنید!)

«۱۲۶» و [به یاد آوریـد] هنگامی را که ابراهیم عرض کرد: (پروردگارا! این سـرزمین را شـهر امنی قرار ده! و اهل آن را - آنها که به خـدا و روز بازپسـین، ایمـان آورده انـد - از ثمرات [گونـاگون]، روزی ده!) [گفت:] (مـا دعـای تو را اجـابت کردیم؛ و مؤمنان را از انواع برکات، بهره منـد ساختیم؛ [اما به آنها که کافر شدنـد، بهره کمی خواهیم داد؛ سـپس آنها را به عذاب آتش می کشانیم؛ و چه بد سرانجامی دارند)

«۱۲۷» و [نیز بـه یـاد آوریــد] هنگـامی را کـه ابراهیـم و اســماعیل، پـایه هـای خـانه [کعبـه] را بالاـ می بردنـد، [و می گفتنـد:] (پروردگارا! از ما بپذیر، که تو شنوا و دانایی!

«۱۲۸» پروردگارا! ما را تسلیم فرمان خود قرار ده! و از دودمان ما، امتی که تسلیم فرمانت باشند، به وجود آور! و طرز عبادتمان را به ما نشان ده و توبه ما را بپذیر، که تو توبه پذیر و مهربانی!

«۱۲۹» پروردگـارا! در میان آنها پیامبری از خودشان برانگیز، تا آیات تو را بر آنان بخوانـد، و آنها را کتاب و حکمت بیاموزد، و پاکیزه کند؛ زیرا تو توانا و حکیمی [و بر این کار، قادری]!)

«۱۳۰» چز افراد سفیه و نادان، چه کسی از آیین ابراهیم، [با آن پاکی و درخشندگی،] روی گردان خواهد شد؟! ما او را در این جهان برگزیدیم؛ و او در جهان دیگر، از

صالحان است.

«۱۳۱» در آن هنگام که پروردگارش به او گفت: اسلام بیاور! [و در برابر حق، تسلیم باش! او فرمان پروردگار را، از جان و دل پذیرفت؛ و] گفت: (در برابر پروردگار جهانیان، تسلیم شدم.)

«۱۳۲» و ابراهیم و یعقوب [در واپسین لحظات عمر،] فرزندان خود را به این آیین، وصیت کردند؛ [و هر کدام به فرزندان خویش گفتند:] (فرزندان من! خداوند این آیین پاک را برای شما برگزیده است؛ و شما، جز به آیین اسلام [= تسلیم در برابر فرمان خدا] از دنیا نروید!)

«۱۳۳» آیا هنگامی که مرگ یعقوب فرا رسید، شما حاضر بودید؟! در آن هنگام که به فرزندان خود گفت: (پس از من، چه چیز را می پرستید؟) گفتند: (خدای تو، و خدای پدرانت، ابراهیم و اسماعیل و اسحاق، خداوند یکتا را، و ما در برابر او تسلیم هستیم.)

«۱۳۴» آنها امتی بودند که درگذشتند. اعمال آنان، مربوط به خودشان بود و اعمال شما نیز مربوط به خود شماست؛ و شما هیچ گاه مسئول اعمال آنها نخواهید بود.

«۱۳۵» [اهل کتاب] گفتند: (یهودی یا مسیحی شوید، تا هدایت یابید!) بگو: ([این آیینهای تحریف شده، هرگز نمی تواند موجب هدایت گردد،] بلکه از آیین خالص ابراهیم پیروی کنید! و او هرگز از مشرکان نبود!)

«۱۳۶» بگویید: (ما به خدا ایمان آورده ایم؛ و به آنچه بر ما نازل شده؛ و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبران از فرزندان او نازل گردید، و [همچنین] آنچه به موسی و عیسی و پیامبران [دیگر] از طرف پروردگار داده شده است، و در میان هیچ یک از آنها جدایی قائل نمی شویم، و در برابر

فرمان خدا تسلیم هستیم؛ [و تعصبات نژادی و اغراض شخصی، سبب نمی شود که بعضی را بپذیریم و بعضی را رها کنیم.])

«۱۳۷» اگر آنها نیز به مانند آنچه شما ایمان آورده اید ایمان بیاورند، هدایت یافته اند؛ و اگر سرپیچی کنند، از حق جدا شده اند و خداوند، شر آنها را از تو دفع می کند؛ و او شنونده و داناست.

«۱۳۸» رنگ خدایی [بپذیرید! رنگ ایمان و توحید و اسلام؛] و چه رنگی از رنگ خدایی بهتر است؟! و ما تنها او را عبادت می کنیم.

«۱۳۹» بگو: (آیا در باره خداوند با ما محاجه می کنید؟! در حالی که او، پروردگار ما و شماست؛ و اعمال ما از آن ما، و اعمال شما از آن شماست؛ و ما او را با اخلاص پرستش می کنیم، [و موحد خالصیم].)

«۱۴۰» یا می گویید: (ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط، یهودی یا نصرانی بودند)؟! بگو: (شما بهتر می دانید یا خدا؟! [و با اینکه می دانید آنها یهودی یا نصرانی نبودند، چرا حقیقت را کتمان می کنید؟]) و چه کسی ستمکارتر است از آن کس که گواهی و شهادت الهی را که نزد اوست، کتمان می کند؟! و خدا از اعمال شما غافل نیست.

«۱۴۱» [به هر حال] آنها امتی بودند که درگذشتند. آنچه کردند، برای خودشان است؛ و آنچه هم شما کرده اید، برای خودتان است؛ و شما مسئول اعمال آنها نیستید.

«۱۴۲» به زودی سبک مغزان از مردم می گویند: (چه چیز آنها [= مسلمانان] را، از قبله ای که بر آن بودند، بازگردانید؟!) بگو: (مشرق و مغرب، از آن خداست؛ خدا هر کس را بخواهد، به راه راست هدایت می کند.)

«۱۴۳» همان گونه [که قبله شما،

یک قبله میانه است] شما را نیز، امت میانه ای قرار دادیم [در حد اعتدال، میان افراط و تفریط؛] تا بر مردم گواه باشید؛ و پیامبر هم بر شما گواه است. و ما، آن قبله ای را که قبلاً بر آن بودی، تنها برای این قرار دادیم که افرادی که از پیامبر پیروی می کنند، از آنها که به جاهلیت بازمی گردند، مشخص شوند. و مسلماً این حکم، جز بر کسانی که خداوند آنها را هدایت کرده، دشوار بود. [این را نیز بدانید که نمازهای شما در برابر قبله سابق، صحیح بوده است؛] و خدا هرگز ایمان [= نماز] شما را ضایع نمی گرداند؛ زیرا خداوند، نسبت به مردم، رحیم و مهربان است.

«۱۴۴» نگاه های انتظارآمیز تو را به سوی آسمان [برای تعیین قبله نهایی] می بینیم! اکنون تو را به سوی قبله ای که از آن خشنود باشی، باز می گردانیم. پس روی خود را به سوی مسجد الحرام کن! و هر جا باشید، روی خود را به سوی آن بگردانید! و کسانی که کتاب آسمانی به آنها داده شده، بخوبی می دانند این فرمانِ حقی است که از ناحیه پروردگارشان صادر شده؛ [و در کتابهای خود خوانده اند که پیغمبر اسلام، به سوی دو قبله، نماز می خواند]. و خداوند از اعمال آنها [در مخفی داشتن این آیات] غافل نیست!

«۱۴۵» سوگند که اگر برای [این گروه از] اهل کتاب، هرگونه آیه [و نشانه و دلیلی] بیاوری، از قبله تو پیروی نخواهند کرد؛ و تو نیز، هیچ گاه از قبله آنان، پیروی نخواهی نمود. [آنها نباید تصور کنند که بار دیگر، تغییر قبله امکان پذیر است!] و حتی هیچ یک از آنها، پیروی از قبله دیگری نخواهد

کرد! و اگر تو، پس از این آگاهی، متابعت هوسهای آنها کنی، مسلماً از ستمگران خواهی بود!

«۱۴۶» کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده ایم، او [= پیامبر] را همچون فرزندان خود می شناسند؛ [ولی] جمعی از آنان، حق را آگاهانه کتمان می کنند!

«۱۴۷» این [فرمان تغییر قبله] حکمِ حقی از طرف پروردگار توست، بنابراین، هرگز از تردیدکنندگان در آن مباش!

«۱۴۸» هر طایفه ای قبله ای دارد که خداوند آن را تعیین کرده است؛ [بنابراین، زیاد در باره قبله گفتگو نکنید! و به جای آن،] در نیکی ها و اعمال خیر، بر یکدیگر سبقت جویید! هر جا باشید، خداوند همه شما را [برای پاداش و کیفر در برابر اعمال نیک و بد، در روز رستاخیز،] حاضر می کند؛ زیرا او، بر هر کاری تواناست.

«۱۴۹» از هر جا [و از هر شهر و نقطه ای] خارج شدی، [به هنگام نماز،] روی خود را به جانب (مسجد الحرام) کن! این دستور حقی از طرف پروردگار توست! و خداوند، از آنچه انجام می دهید، غافل نیست!

«۱۵۰» و از هر جا خارج شدی، روی خود را به جانب مسجد الحرام کن! و هر جا بودید، روی خود را به سوی آن کنید! تا مردم، جز ظالمان [که دست از لجاجت برنمی دارند،] دلیلی بر ضدّ شما نداشته باشند؛ [زیرا از نشانه های پیامبر، که در کتب آسمانی پیشین آمده، این است که او، به سوی دو قبله، نماز می خواند.] از آنها نترسید! و [تنها] از من بترسید! [این تغییر قبله، به خاطر آن بود که] نعمت خود را بر شما تمام کنم، شاید هدایت شوید!

«۱۵۱» همان گونه [که با تغییر قبله، نعمت خود را بر

شما کامل کردیم،] رسولی از خودتان در میان شما فرستادیم؛ تا آیات ما را بر شما بخواند؛ و شما را پاک کند؛ و به شما، کتاب و حکمت بیاموزد؛ و آنچه را نمی دانستید، به شما یاد دهد.

«۱۵۲» پس به یاد من باشید، تا به یاد شما باشم! و شکر مرا گویید و [در برابر نعمتهایم] کفران نکنید!

«۱۵۳» ای افرادی که ایمان آورده اید! از صبر [و استقامت] و نماز، کمک بگیرید! [زیرا] خداوند با صابران است.

«۱۵۴» و به آنها که در راه خدا کشته می شوند، مرده نگویید! بلکه آنان زنده اند، ولی شما نمی فهمید!

«۱۵۵» قطعاً همه شما را با چیزی از ترس، گرسنگی، و کاهش در مالها و جانها و میوه ها، آزمایش می کنیم؛ و بشارت ده به استقامت کنندگان!

«۱۵۶» آنها که هر گاه مصیبتی به ایشان می رسد، می گویند: (ما از آنِ خدائیم؛ و به سوی او بازمی گردیم!)

«۱۵۷» اینها، همانها هستند که الطاف و رحمت خدا شامل حالشان شده؛ و آنها هستند هدایت یافتگان!

«۱۵۸» (صفا) و (مروه) از شعائر [و نشانه های] خداست! بنابراین، کسانی که حجِ خانه خدا و یا عمره انجام می دهند، مانعی نیست که بر آن دو طواف کنند؛ [و سعی صفا و مروه انجام دهند. و هرگز اعمال بی رویّه مشرکان، که بتهایی بر این دو کوه نصب کرده بودند، از موقعیّت این دو مکان مقدّس نمی کاهد!] و کسی که فرمان خدا را در انجام کارهای نیک اطاعت کند، خداوند [در برابر عمل او] شکرگزار، و [از افعال وی] آگاه است.

«۱۵۹» کسانی که دلایل روشن، و وسیله هدایتی را که نازل کرده ایم، بعد از آنکه در کتاب برای مردم بیان

نمودیم، کتمان کنند، خدا آنها را لعنت می کند؛ و همه لعن کنندگان نیز، آنها را لعن می کنند؛

«۱۶۰» مگر آنها که توبه و بازگشت کردند، و [اعمال بد خود را، با اعمال نیک،] اصلاح نمودند، [و آنچه را کتمان کرده بودند؛ آشکار ساختند؛] من توبه آنها را می پذیرم؛ که من توّاب و رحیمم.

«۱۶۱» کسانی که کافر شدند، و در حالِ کفر از دنیا رفتند، لعنت خداوند و فرشتگان و همه مردم بر آنها خواهد بود!

«۱۶۲» همیشه در آن [لعن و دوری از رحمت پروردگار] باقی می مانند؛ نه در عذاب آنان تخفیف داده می شود، و نه مهلتی خواهند داشت!

«۱۶۳» و خدای شما، خداوند یگانه ای است، که غیر از او معبودی نیست! اوست بخشنده و مهربان [و دارای رحمت عام و خاصّ]!

«۱۶۴» در آفرینش آسمانها و زمین، و آمد و شد شب و روز، و کشتیهایی که در دریا به سود مردم در حرکتند، و آبی که خداوند از آسمان نازل کرده، و با آن، زمین را پس از مرگ، زنده نموده، و انواع جنبندگان را در آن گسترده، و [همچنین] در تغییر مسیر بادها و ابرهایی که میان زمین و آسمان مسخرند، نشانه هایی است [از ذات پاک خدا و یگانگی او] برای مردمی که عقل دارند و می اندیشند!

«۱۶۵» بعضی از مردم، معبودهایی غیر از خداوند برای خود انتخاب می کنند؛ و آنها را همچون خدا دوست می دارند. امّا آنها که ایمان دارند، عشقشان به خدا، [از مشرکان نسبت به معبودهاشان،] شدیدتر است. و آنها که ستم کردند، [و معبودی غیر خدا برگزیدند،] هنگامی که عذاب [الهی] را مشاهده کنند، خواهند دانست که تمامِ

قدرت، از آنِ خداست؛ و خدا دارای مجازات شدید است؛ [نه معبودهای خیالی که از آنها می هراسند.]

«۱۶۶» در آن هنگام، رهبران [گمراه و گمراه کننده] از پیروانِ خود، بیزاری می جویند؛ و کیفر خدا را مشاهده می کنند؛ و دستشان از همه جا کوتاه می شود.

«۱۶۷» و [در این هنگام] پیروان می گویند: (کاش بار دیگر به دنیا برمی گشتیم، تا از آنها [= پیشوایان گمراه] بیزاری جوییم، آن چنان که آنان [امروز] از ما بیزاری جستند! [آری،] خداوند این چنین اعمال آنها را به صورت حسرت زایی به آنان نشان می دهد؛ و هرگز از آتش [دوزخ] خارج نخواهند شد!

«۱۶۸» ای مردم! از آنچه در زمین است، حلال و پاکیزه بخورید! و از گامهای شیطان، پیروی نکنید! چه اینکه او، دشمن آشکار شماست!

«۱۶۹» او شما را فقط به بدیها و کار زشت فرمان می دهد؛ [و نیز دستور می دهد] آنچه را که نمی دانید، به خدا نسبت دهید.

«۱۷۰» و هنگامی که به آنها گفته شود: (از آنچه خدا نازل کرده است، پیروی کنید!) می گویند: (نه، ما از آنچه پدران خود را بر آن یافتیم، پیروی می نماییم.) آیا اگر پدران آنها، چیزی نمی فهمیدند و هدایت نیافتند [باز از آنها پیروی خواهند کرد]؟!

«۱۷۱» مَثَل [تو در دعوت] کافران، بسان کسی است که [گوسفندان و حیوانات را برای نجات از چنگال خطر،] صدا می زند؛ ولی آنها چیزی جز سر و صدا نمی شنوند؛ [و حقیقت و مفهوم گفتار او را درک نمی کنند. این کافران، در واقع] کر و لال و نابینا هستند؛ از این رو چیزی نمی فهمند!

«۱۷۲» ای کسانی که ایمان آورده اید! از نعمتهای پاکیزه ای که به شما روزی داده ایم، بخورید

و شکر خدا را بجا آورید؛ اگر او را پرستش می کنید!

«۱۷۳» خداوند، تنها [گوشت] مردار، خون، گوشت خوک و آنچه را نام غیرِ خدا به هنگام ذبح بر آن گفته شود، حرام کرده است. [ولی] آن کس که مجبور شود، در صورتی که ستمگر و متجاوز نباشد، گناهی بر او نیست؛ [و می تواند برای حفظ جان خود، در موقع ضرورت، از آن بخورد؛] خداوند بخشنده و مهربان است.

«۱۷۴» کسانی که کتمان می کنند آنچه را خدا از کتاب نازل کرده، و آن را به بهای کمی می فروشند، آنها جز آتش چیزی نمی خورند؛ [و هدایا و اموالی که از این رهگذر به دست می آورند، در حقیقت آتش سوزانی است.] و خداوند، روز قیامت، با آنها سخن نمی گوید؛ و آنان را پاکیزه نمی کند؛ و برای آنها عذاب دردناکی است.

«۱۷۵» اینان، همانهایی هستند که گمراهی را با هدایت، و عذاب را با آمرزش، مبادله کرده اند؛ راستی چقدر در برابر عذاب خداوند، شکیبا هستند!!

«۱۷۶» اینها، به خاطر آن است که خداوند، کتاب [آسمانی] را به حق، [و توأم با نشانه ها و دلایل روشن،] نازل کرده؛ و آنها که در آن اختلاف می کنند، [و با کتمان و تحریف، اختلاف به وجود می آورند،] در شکاف و [پراکندگی] عمیقی قرار دارند.

«۱۷۷» نیکی، [تنها] این نیست که [به هنگام نماز،] روی خود را به سوی مشرق و [یا] مغرب کنید؛ [و تمام گفتگوی شما، در باره قبله و تغییر آن باشد؛ و همه وقت خود را مصروف آن سازید؛] بلکه نیکی [و نیکوکار] کسی است که به خدا، و روز رستاخیز، و فرشتگان، و کتاب [آسمانی]، و پیامبران، ایمان

آورده؛ و مال [خود] را، با همه علاقه ای که به آن دارد، به خویشاونـدان و یتیمان و مسـکینان و وامانـدگان در راه و سائلان و بردگان، انفاق می کند؛ نماز را برپا می دارد و زکات را می پردازد؛ و [همچنین] کسانی که به عهد خود - به هنگامی که عهد بستند - وفا می کننـد؛ و در برابر محرومیتها و بیماریها و در میدان جنگ، اسـتقامت به خرج می دهند؛ اینها کسانی هسـتند که راست می گویند؛ و [گفتارشان با اعتقادشان هماهنگ است؛] و اینها هستند پرهیزکاران!

«۱۷۸» ای افرادی که ایمان آورده اید! حکم قصاص در مورد کشـتگان، بر شما نوشته شده است: آزاد در برابر آزاد، و برده در برابر برده، و زن در برابر زن، پس اگر کسـی از سوی برادر [دینی] خود، چیزی به او بخشـیده شود، [و حکم قصاص او، تبدیل به خونبها گردد،] بایـد از راه پسـندیده پیروی کنـد. [و صاحب خون، حال پرداخت کننـده دیه را در نظر بگیرد.] و او [= قاتل] نیز، به نیکی دیه را [به ولی مقتول] بپردازد؛ [و در آن، مسامحه نکنـد.] این، تخفیف و رحمتی است از ناحیه پروردگار شـما! و کسی که بعد از آن، تجاوز کند، عذاب دردناکی خواهد داشت.

«۱۷۹» و برای شما در قصاص، حیات و زندگی است، ای صاحبان خِرد! شاید شما تقوا پیشه کنید.

«۱۸۰» بر شـما نوشـته شده: (هنگامی که یکی از شما را مرگ فرا رسد، اگر چیز خوبی [= مالی] از خود به جای گذارده، برای پدر و مادر و نزدیکان، بطور شایسته وصیت کند! این حقّی است بر پرهیزکاران!)

«۱۸۱» پس کسانی که بعد از شنیدنش آن را

تغییر دهند، گناه آن، تنها بر کسانی است که آن [وصیّت] را تغییر می دهند؛ خداوند، شنوا و داناست.

«۱۸۲» و کسی که از انحرافِ وصیت کننده [و تمایل یک جانبه او به بعض ورثه]، یا از گناه او [که مبادا وصیّت به کار خلافی کند] بترسد، و میان آنها را اصلاح دهد، گناهی بر او نیست؛ [و مشمولِ حکم تبدیلِ وصیّت نمی باشد.] خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۱۸۳» ای افرادی که ایمان آورده اید! روزه بر شما نوشته شده، همان گونه که بر کسانی که قبل از شما بودند نوشته شد؛ تا پرهیزکار شوید.

«۱۸۴» چند روز معدودی را [باید روزه بدارید!] و هر کس از شما بیمار یا مسافر باشد تعدادی از روزهای دیگر را [روزه بدارد] و بر کسانی که روزه برای آنها طاقت فرساست؛ [همچون بیماران مزمن، و پیرمردان و پیرزنان،] لازم است کفّاره بدهند: مسکینی را اطعام کنند؛ و کسی که کارِ خیری انجام دهد، برای او بهتر است؛ و روزه داشتن برای شما بهتر است اگر بدانید!

«۱۸۵» [روزه، در چند روز معدودِ] ماهِ رمضان است؛ ماهی که قرآن، برای راهنمایی مردم، و نشانه های هدایت، و فرق میان حق و باطل، در آن نازل شده است. پس آن کس از شما که در ماه رمضان در حضر باشد، روزه بدارد! و آن کس که بیمار یا در سفر است، روزهای دیگری را به جای آن، روزه بگیرد! خداوند، راحتی شما را می خواهد، نه زحمت شما را! هدف این است که این روزها را تکمیل کنید؛ و خدا را بر اینکه شما را هدایت کرده، بزرگ بشمرید؛ باشد که شکرگزاری کنید!

«۱۸۶» و هنگامی که

بنـدگان من، از تو در بـاره من سؤال کننـد، [بگو:] من نزدیکم! دعـای دعا کننـده را، به هنگامی که مرا می خوانـد، پاسـخ می گویم! پس باید دعوت مرا بپذیرند، و به من ایمان بیاورند، تا راه یابند [و به مقصد برسند]!

«۱۸۷» آمیزش جنسی با همسرانتان، در شبِ روزهایی که روزه می گیرید، حلال است. آنها لباس شما هستند؛ و شما لباس آنها [هر دو زینت هم و سبب حفظ یکدیگرید]. خداوند می دانست که شما به خود خیانت می کردید؛ [و این کارِ ممنوع را انجام می دادید؛] پس توبه شـما را پذیرفت و شـما را بخشید. اکنون با آنها آمیزش کنید، و آنچه را خدا برای شما مقرر داشته، طلب نمایید! و بخورید و بیاشامید، تا رشـته سپید صبح، از رشـته سـیاه [شب] برای شما آشکار گردد! سپس روزه را تا شب، تکمیل کنیـد! و در حـالی که در مساجـد به اعتکاف پرداخته ایـد، با زنان آمیزش نکنیـد! این، مرزهای الهی است؛ پس به آن نزدیک نشوید! خداوند، این چنین آیات خود را برای مردم، روشن می سازد، باشد که پرهیزکار گردند!

«۱۸۸» و اموال یکـدیگر را به باطـل [و ناحق] در میان خود نخوریـد! و برای خوردن بخشـی از اموال مردم به گناه، [قسـمتی از] آن را [به عنوان رشوه] به قضات ندهید، در حالی که می دانید [این کار، گناه است]!

«۱۸۹» در باره (هلالهای ماه) از تو سؤال می کننـد؛ بگو: (آنها، بیان اوقات [و تقویم طبیعی] برای [نظامِ زنـدگی مردم و [تعیینِ وقتِ] حج است). و [آن چنان که در جاهلیّت مرسوم بود که به هنگام حج، که جامه احرام می پوشـیدند، از درِ خانه وارد نمی شدند، و

از نقبِ پشتِ خانه وارد می شدند، نکنید!] کارِ نیک، آن نیست که از پشتِ خانه ها وارد شوید؛ بلکه نیکی این است که پرهیزگار باشید! و از درِ خانه ها وارد شوید و تقوا پیشه کنید، تا رستگار گردید!

«۱۹۰» و در راه خدا، با کسانی که با شما می جنگند، نبرد کنید! و از حدّ تجاوز نکنید، که خدا تعدّی کنندگان را دوست نمی دارد!

«۱۹۱» و آنها را [= بت پرستانی که از هیچ گونه جنایتی ابا ندارند] هر کجا یافتید، به قتل برسانید! و از آن جا که شما را بیرون ساختند [= مکه]، آنها را بیرون کنید! و فتنه [و بت پرستی] از کشتار هم بدتر است! و با آنها، در نزد مسجد الحرام [در منطقه حرم]، جنگ نکنید! مگر اینکه در آن جا با شما بجنگند. پس اگر [در آن جا] با شما پیکار کردند، آنها را به قتل برسانید! چنین است جزای کافران!

«۱۹۲» و اگر خودداری کردند، خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۱۹۳» و با آنها پیکار کنید! تا فتنه [و بت پرستی، و سلب آزادی از مردم،] باقی نماند؛ و دین، مخصوص خدا گردد. پس اگر [از روش نادرست خود] دست برداشتند، [مزاحم آنها نشوید! زیرا] تعدّی جز بر ستمکاران روا نیست.

«۱۹۴» ماهِ حرام، در برابر ماهِ حرام! [اگر دشمنان، احترام آن را شکستند، و در آن با شما جنگیدند، شما نیز حق دارید مقابله به مثل کنید.] و تمام حرامها، [قابلِ] قصاص است. و [به طور کلّی] هر کس به شما تجاوز کرد، همانند آن بر او تعدّی کنید! و از خدا بپرهیزید [و زیاده روی ننمایید]! و بدانید خدا

با پرهیزکاران است!

«۱۹۵» و در راهِ خدا، انفاق کنید! و [با ترک انفاق،] خود را به دست خود، به هلاکت نیفکنید! و نیکی کنید! که خداوند، نیکوکاران را دوست می دارد.

«۱۹۶» و حج و عمره را برای خدا به اتمام برسانید! و اگر محصور شدید، [و مانعی مانند ترس از دشمن یا بیماری، اجازه نداد که پس از احرام بستن، وارد مکه شوید،] آنچه از قربانی فراهم شود [ذبح کنید، و از احرام خارج شوید]! و سرهای خود را نتراشید، تا قربانی به محلش برسد [و در قربانگاه ذبح شود]! و اگر کسی از شما بیمار بود، و یا ناراحتی در سر داشت، [و ناچار بود سر خود را بتراشد،] باید فدیه و کفّاره ای از قبیل روزه یا صدقه یا گوسفندی بدهد! و هنگامی که [از بیماری و دشمن] در امان بودید، هر کس با ختم عمره، حج را آغاز کند، آنچه از قربانی برای او میسّر است [ذبح کند]! و هر که نیافت، سه روز در ایام حج، و هفت روز هنگامی که باز می گردید، روزه بدارد! این، ده روز کامل است. [البته] این برای کسی است که خانواده او، نزد مسجد الحرام نباشد [= اهل مکّه و اطرافِ آن نباشد]. و از خدا بپرهیزید! و بدانید که او، سخت کیفر است!

«۱۹۷» حج، در ماه های معینی است! و کسانی که [با بستن احرام، و شروع به مناسک حج،] حج را بر خود فرض کرده اند، [باید بدانند که] در حج، آمیزش جنسی با زنان، و گناه و جدال نیست! و آنچه از کارهای نیک انجام دهید، خدا آن را می داند. و زاد و توشه تهیه

کنید، که بهترین زاد و توشه، پرهیزکاری است! و از من بپرهیزید ای خردمندان!

«۱۹۸» گناهی بر شما نیست که از فضلِ پروردگارتان [و از منافع اقتصادی در ایّام حج] طلب کنید [که یکی از منافع حج، پی ریزی یک اقتصادِ صحیح است]. و هنگامی که از (عرفات) کوچ کردید، خدا را نزد (مشعَر الحرام) یاد کنید! او را یاد کنید همان طور که شما را هدایت نمود و قطعاً شما پیش از این، از گمراهان بودید.

«۱۹۹» سپس از همان جا که مردم کوچ می کنند، [به سوی سرزمین منی] کوچ کنید! و از خداوند، آمرزش بطلبید، که خدا آمرزنده مهربان است!

«۲۰۰» و هنگامی که مناسکِ [حج] خود را انجام دادید، خدا را یاد کنید، همانند یادآوری از پدرانتان [آن گونه که رسم آن زمان بود] بلکه از آن هم بیشتر! [در این مراسم، مردم دو گروهند:] بعضی از مردم می گویند: (خداوندا! به ما در دنیا، [نیکی] عطا کن!) ولی در آخرت، بهره ای ندارند.

«۲۰۱» و بعضی می گویند: (پروردگارا! به ما در دنیا [نیکی] عطا کن! و در آخرت نیز [نیکی] مرحمت فرما! و ما را از عذابِ آتش نگاه دار!)

«۲۰۲» آنها از کار [و دعای] خود، نصیب و بهره ای دارند؛ و خداوند، سریع الحساب است.

«۲۰۳» و خدا را در روزهای معیّنی یاد کنید! [روزهای ۱۱ و ۱۲ و ۱۳ ماه ذی حجه]. و هر کس شتاب کند، [و ذکر خدا را] در دو روز انجام دهد، گناهی بر او نیست، و هر که تأخیر کند، [و سه روز انجام دهد نیز] گناهی بر او نیست؛ برای کسی که تقوا پیشه کند. و از خدا

بپرهیزید! و بدانید شما به سوی او محشور خواهید شد!

«۲۰۴» و از مردم، کسانی هستند که گفتار آنان، در زندگی دنیا مایه اعجاب تو می شود؛ [در ظاهر، اظهار محبّت شدید می کنند] و خدا را بر آنچه در دل دارند گواه می گیرند. [این در حالی است که] آنان، سرسخت ترین دشمنانند.

«۲۰۵» [نشانه آن، این است که] هنگامی که روی برمی گردانند [و از نزد تو خارج می شوند]، در راه فساد در زمین، کوشش می کنند، و زراعتها و چهارپایان را نابود می سازند؛ [با اینکه می دانند] خدا فساد را دوست نمی دارد.

«۲۰۶» و هنگامی که به آنها گفته شود: (از خدا بترسید!) [لجاجت آنان بیشتر می شود]، و لجاجت و تعصب، آنها را به گناه می کشاند. آتش دوزخ برای آنان کافی است؛ و چه بد جایگاهی است!

«۲۰۷» بعضی از مردم [با ایمان و فداکار، همچون علی [ع] در (لیله المبیت) به هنگام خفتن در جایگاه پیغمبر ص]، جان خود را به خاطر خشنودی خدا می فروشند؛ و خداوند نسبت به بندگان مهربان است.

«۲۰۸» ای کسانی که ایمان آورده اید همگی در صلح و آشتی درآیید! و از گامهای شیطان، پیروی نکنید؛ که او دشمن آشکار شماست

«۲۰۹» و اگر بعد از این همه نشانه های روشن، که برای شما آمده است، لغزش کردید [و گمراه شدید]، بدانید [از چنگال عدالت خدا، فرار نتوانید کرد؛] که خداوند، توانا و حکیم است.

«۲۱۰» آیا [پیروان فرمان شیطان، پس از این همه نشانه ها و برنامه های روشن] انتظار دارند که خداوند و فرشتگان، در سایه هائی از ابرها به سوی آنان بیایند [و دلایل تازه ای در اختیارشان بگذارند؟! با اینکه چنین چیزی محال است!] و

همه چیز انجام شده، و همه کارها به سوی خدا بازمی گردد.

«۲۱۱» از بنی اسرائیل بپرس: (چه اندازه نشانه های روشن به آنها دادیم؟) [ولی آنان، نعمتها و امکانات مادی و معنوی را که خداوند در اختیارشان گذاشته بود، در راه غلط به کار گرفتند.] و کسی که نعمت خدا را، پس از آن که به سراغش آمد، تبدیل کند [و در مسیر خلاف به کار گیرد، گرفتار عذاب شدید الهی خواهد شد] که خداوند شدید العقاب است.

«۲۱۲» زندگی دنیا برای کافران زینت داده شده است، از این رو افراد باایمان را [که گاهی دستشان تهی است]، مسخره می کنند؛ در حالی که پرهیزگاران در قیامت، بالاتر از آنان هستند؛ [چراکه ارزشهای حقیقی در آنجا آشکار می گردد، و صورت عینی به خود می گیرد؛] و خداوند، هر کس را بخواهد بدون حساب روزی می دهد.

«۲۱۳» مردم [در آغاز] یک دسته بودند؛ [و تضادی در میان آنها وجود نداشت. بتدریج جوامع و طبقات پدید آمد و اختلافات و تضادهایی در میان آنها پیدا شد، در این حال] خداوند، پیامبران را برانگیخت؛ تا مردم را بشارت و بیم دهند و کتاب آسمانی، که به سوی حق دعوت می کرد، با آنها نازل نمود؛ تا در میان مردم، در آنچه اختلاف داشتند، داوری کند. [افراد باایمان، در آن اختلاف نکردند؛] تنها [گروهی از] کسانی که کتاب را دریافت داشته بودند، و نشانه های روشن به آنها رسیده بود، به خاطر انحراف از حق و ستمگری، در آن اختلاف کردند. خداوند، آنهایی را که ایمان آورده بودند، به حقیقت آنچه مورد اختلاف بود، به فرمان خودش، رهبری نمود. [امّا افراد بی ایمان، همچنان در گمراهی

و اختلاف، باقی ماندند.] و خدا، هر کس را بخواهد، به راه راست هدایت می کند.

«۲۱۴» آیا گمان کردید داخل بهشت می شوید، بی آنکه حوادثی همچون حوادث گذشتگان به شما برسد؟! همانان که گرفتاریها و ناراحتیها به آنها رسید، و آن چنان ناراحت شدند که پیامبر و افرادی که ایمان آورده بودند گفتند: (پس یاری خدا کی خواهد آمد؟!) [در این هنگام، تقاضای یاری از او کردند، و به آنها گفته شد:] آگاه باشید، یاری خدا نزدیک است!

«۲۱۵» از تو سؤال می کنند چه چیز انفاق کنند؟ بگو: (هر خیر و نیکی [و سرمایه سودمند مادی و معنوی] که انفاق می کنید، باید برای پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و مستمندان و درماندگان در راه باشد.) و هر کار خیری که انجام دهید، خداوند از آن آگاه است. [لازم نیست تظاهر کنید، او می داند].

«۲۱۶» جهاد در راه خدا، بر شما مقرّر شد؛ در حالی که برایتان ناخوشایند است. چه بسا چیزی را خوش نداشته باشید، حال آن که خیرِ شما در آن است. و یا چیزی را دوست داشته باشید، حال آنکه شرِّ شما در آن است. و خدا می داند، و شما نمی دانید.

«۲۱۷» از تو، در باره جنگ کردن در ماه حرام، سؤال می کنند؛ بگو: (جنگ در آن، [گناهی] بزرگ است؛ ولی جلوگیری از راه خدا [و گرایش مردم به آیین حق] و کفر ورزیدن نسبت به او و هتک احترام مسجد الحرام، و اخراج ساکنان آن، نزد خداوند مهمتر از آن است؛ و ایجاد فتنه، [و محیط نامساعد، که مردم را به کفر، تشویق و از ایمان بازمی دارد] حتّی از قتل بالاتر

است. و مشرکان، پیوسته با شما می جنگند، تا اگر بتوانند شما را از آیینتان برگردانند؛ ولی کسی که از آیینش برگردد، و در حال کفر بمیرد، تمام اعمال نیک [گذشته] او، در دنیا و آخرت، برباد می رود؛ و آنان اهل دوزخند؛ و همیشه در آن خواهند بود.

«۲۱۸» کسانی که ایمان آورده و کسانی که هجرت کرده و در راه خدا جهاد نموده اند، آنها امید به رحمت پروردگار دارند و خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۲۱۹» در باره شراب و قمار از تو سؤال می کنند، بگو: (در آنها گناه و زیان بزرگی است؛ و منافعی [از نظر مادی] برای مردم در بردارد؛ [ولی] گناه آنها از نفعشان بیشتر است. و از تو می پرسند چه چیز انفاق کنند؟ بگو: از مازاد نیازمندی خود.) اینچنین خداوند آیات را برای شما روشن می سازد، شاید اندیشه کنید!

«۲۲۰» [تا اندیشه کنید] درباره دنیا و آخرت! و از تو در باره یتیمان سؤال می کنند، بگو: (اصلاح کار آنان بهتر است. و اگر زندگی خود را با زندگی آنان بیامیزید، [مانعی ندارد؛] آنها برادر [دینی] شما هستند.) [و همچون یک برادر با آنها رفتار کنید!] خداوند، مفسدان را از مصلحان، بازمی شناسد. و اگر خدا بخواهد، شما را به زحمت می اندازد؛ [و دستور می دهد در عین سرپرستی یتیمان، زندگی و اموال آنها را بکلی از اموال خود، جدا سازید؛ ولی خداوند چنین نمی کند؛] زیرا او توانا و حکیم است.

«۲۲۱» و با زنان مشرک و بت پرست، تا ایمان نیاورده اند، ازدواج نکنید! [اگر چه جز به ازدواج با کنیزان، دسترسی نداشته باشید؛ زیرا] کنیز باایمان، از زن آزاد بت پرست، بهتر است؛ هر چند

[زیبایی، یا ثروت، یا موقعیت او] شما را به شگفتی آورد. و زنان خود را به ازدواج مردان بت پرست، تا ایمان نیاورده اند، در نیاورید! [اگر چه ناچار شوید آنها را به همسری غلامان باایمان درآورید؛ زیرا] یک غلام باایمان، از یک مرد آزاد بت پرست، بهتر است؛ هر چند [مال و موقعیت و زیبایی او،] شما را به شگفتی آورد. آنها دعوت به سوی آتش می کنند؛ و خدا دعوت به بهشت و آمرزش به فرمان خود می نماید، و آیات خویش را برای مردم روشن می سازد؛ شاید متذکر شوند!

«۲۲۲» و از تو، در باره خون حیض سؤال می کنند، بگو: (چیز زیانبار و آلوده ای است؛ از این رو در حالت قاعدگی، از آنان کناره گیری کنید! و با آنها نزدیکی ننماید، تا پاک شوند! و هنگامی که پاک شدند، از طریقی که خدا به شما فرمان داده، با آنها آمیزش کنید! خداوند، توبه کنندگان را دوست دارد، و پاکان را [نیز] دوست دارد.

«۲۲۳» زنان شما، محل بذرافشانی شما هستند؛ پس هر زمان که بخواهید، می توانید با آنها آمیزش کنید. و [سعی نمائید از این فرصت بهره گرفته، با پرورش فرزندان صالح] اثر نیکی برای خود، از پیش بفرستید! و از خدا بپرهیزید و بدانید او را ملاقات خواهید کرد و به مؤمنان، بشارت ده!

«۲۲۴» خدا را در معرض سوگندهای خود قرار ندهید! و برای اینکه نیکی کنید، و تقوا پیشه سازید، و در میان مردم اصلاح کنید [سوگند یاد ننمایید]! و خداوند شنوا و داناست.

«۲۲۵» خداوند شما را به خاطر سوگندهایی که بدون توجه یاد می کنید، مؤاخذه نخواهد کرد، اما به آنچه دلهای شما کسب کرده، [و

سوگندهایی که از روی اراده و اختیار، یاد می کنید،] مؤاخذه می کند. و خداوند، آمرزنده و بردبار است.

«۲۲۶» کسانی که زنان خود را (ایلاء) می نمایند [= سوگند یاد می کنند که با آنها، آمیزش جنسی ننمایند،] حق دارند چهار ماه انتظار بکشند. [و در ضمن این چهار ماه، وضع خود را با همسر خویش، از نظر ادامه زندگی یا طلاق، روشن سازند.] اگر [در این فرصت،] بازگشت کنند، [چیزی بر آنها نیست؛ زیرا] خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۲۲۷» و اگر تصمیم به جدایی گرفتند، [آن هم با شرایطش مانعی ندارد؛] خداوند شنوا و داناست.

«۲۲۸» زنان مطلقه، باید به مدت سه مرتبه عادت ماهانه دیدن [و پاک شدن] انتظار بکشند! [= عده نگه دارند] و اگر به خدا و روز رستاخیز، ایمان دارند، برای آنها حلال نیست که آنچه را خدا در رحمهایشان آفریده، کتمان کنند. و همسرانشان، برای بازگرداندن آنها [و از سرگرفتن زندگی زناشویی] در این مدت، [از دیگران] سزاوارترند؛ در صورتی که [براستی] خواهان اصلاح باشند. و برای آنان، همانند وظایفی که بر دوش آنهاست، حقوق شایسته ای قرار داده شده؛ و مردان بر آنان برتری دارند؛ و خداوند توانا و حکیم است.

«۲۲۹» طلاق، [طلاقی که رجوع و بازگشت دارد،] دو مرتبه است؛ [و در هر مرتبه،] باید به طور شایسته همسر خود را نگاهداری کند [و آشتی نماید]، یا با نیکی او را رها سازد [و از او جدا شود]. و برای شما حلال نیست که چیزی از آنچه به آنها داده اید، پس بگیرید؛ مگر اینکه دو همسر، بترسند که حدود الهی را برپا ندارند. اگر بترسید که حدود الهی را رعایت

نکنند، مانعی برای آنها نیست که زن، فدیه و عوضـی بپردازد [و طلاق بگیرد]. اینها حدود و مرزهای الهی است؛ از آن، تجاوز نکنید! و هر کس از آن تجاوز کند، ستمگر است.

«۲۳۰» اگر [بعـد از دو طلاق و رجوع، بار دیگر] او را طلاق داد، از آن به بعـد، زن بر او حلال نخواهـد بود؛ مگر اینکه همسـر دیگری انتخـاب کنـد [و بـا او، آمیزش جنسـی نمایـد. در این صورت،] اگر [همسـر دوم] او را طلاـق گفت، گناهی نـدارد که بازگشت کننـد؛ [و با همسـر اول، دوباره ازدواج نمایـد؛] در صورتی که امید داشـته باشـند که حدود الهی را محترم میشـمرند. اینها حدود الهی است که [خدا] آن را برای گروهی که آگاهند، بیان می نماید.

«۲۳۱» و هنگامی که زنان را طلاق دادید، و به آخرین روزهای (عدّه) رسیدند، یا به طرز صحیحی آنها را نگاه دارید [و آشتی کنیـد]، و یا به طرز پسـندیده ای آنها را رها سازیـد! و هیـچ گاه به خاطر زیان رسانـدن و تعـدّی کردن، آنها را نگاه ندارید! و کسـی که چنین کنـد، به خویشـتن سـتم کرده است. [و بـا این اعمـال، و سوء اسـتفاده از قوانین الهی،] آیات خـدا را به اسـتهزا نگیرید! و به یاد بیاورید نعمت خدا را بر خود، و کتاب آسـمانی و علم و دانشی که بر شما نازل کرده، و شما را با آن، پند می دهـد! و از خدا بپرهیزید! و بدانید خداوند از هر چیزی آگاه است [و از نیات کسانی که از قوانین او، سوء اسـتفاده می کنند، با خبر است]!

«۲۳۲» و هنگامی که زنان را طلاق دادید و عدّه خود را

به پایان رساندند، مانع آنها نشوید که با همسران [سابق] خویش، ازدواج کنند! اگر در میان آنان، به طرز پسندیده ای تراضی برقرار گردد. این دستوری است که تنها افرادی از شما، که ایمان به خدا و روز قیامت دارند، از آن، پند می گیرند [و به آن، عمل می کنند]. این [دستور]، برای رشد [خانواده های] شما مؤثرتر، و برای شستن آلودگیها مفیدتر است؛ و خدا می داند و شما نمی دانید.

«۲۳۳» مادران، فرزندان خود را دو سال تمام، شیر می دهند. [این] برای کسی است که بخواهد دوران شیرخوارگی را تکمیل کند. و بر آن کس که فرزند برای او متولّد شده [= پدر]، لازم است خوراک و پوشاک مادر را به طور شایسته [در مدت شیر دادن بپردازد؛ حتی اگر طلاق گرفته باشد.] هیچ کس موظّف به بیش از مقدار توانایی خود نیست! نه مادر [به خاطر اختلاف با پدر] حق ضرر زدن به کودک را دارد، و نه پدر. و بر وارث او نیز لازم است این کار را انجام دهد [= هزینه مادر را در دوران شیرخوارگی تأمین نماید]. و اگر آن دو، با رضایت یکدیگر و مشورت، بخواهند کودک را [زودتر] از شیر بازگیرند، گناهی بر آنها نیست. و اگر [با عدم توانایی، یا عدم موافقت مادر] خواستید دایه ای برای فرزندان خود بگیرید، گناهی بر شما نیست؛ به شرط اینکه حق گذشته مادر را به طور شایسته بپردازید. و از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید! و بدانید خدا، به آنچه انجام می دهید، بیناست!

«۲۳۴» و کسانی که از شما می میرند و همسرانی باقی می گذارند، باید چهار ماه و ده روز، انتظار بکشند [و عدّه نگه دارند]!

و هنگـامی که به آخر مـدتشان رسـیدند، گناهی بر شـما نیست که هر چه می خواهنـد، در باره خودشان به طور شایسـته انجام دهند [و با مرد دلخواه خود، ازدواج کنند]. و خدا به آنچه عمل می کنید، آگاه است.

«۲۳۵» و گناهی بر شـما نیست که به طور کنایه، [از زنانی که همسـرانشان مرده انـد] خواسـتگاری کنید، و یا در دل تصـمیم بر این کار بگیرید [بدون اینکه آن را اظهار کنید]. خداوند می دانست شـما به یاد آنها خواهید افتاد؛ [و با خواسـته طبیعی شـما به شکل معقول، مخالف نیست؛] ولی پنهانی با آنها قرار زناشویی نگذاریـد، مگر اینکه به طرز پسـندیده ای [به طور کنایه] اظهار کنیـد! [ولی در هر حال،] اقـدام به ازدواج ننماییـد، تا عـدّه آنها سـرآید! و بدانیـد خداونـد آنچه را در دل داریـد، می داند! از مخالفت او بپرهیزید! و بدانید خداوند، آمرزنده و بردبار است [و در مجازات بندگان، عجله نمی کند]!

«۲۳۶» اگر زنان را قبل از آمیزش جنسـی یا تعیین مهر، [به عللی] طلاق دهید، گناهی بر شما نیست. [و در این موقع،] آنها را [با هـدیه ای منـاسب،] بهره منـد سازیـد! آن کس که توانایی دارد، به انـدازه تواناییش، و آن کس که تنگـدست است، به انـدازه خودش، هدیه ای شایسته [که مناسب حال دهنده و گیرنده باشد] بدهد! و این بر نیکوکاران، الزامی است.

«۲۳۷» و اگر آنان را، پیش از آن که با آنها تماس بگیریـد و [آمیزش جنسـی کنیـد] طلاق دهید، در حالی که مهری برای آنها تعیین کرده ایـد، [لازم است] نصـف آنچه را تعیین کرده ایـد [به آنهـا بدهیـد] مگر اینکه آنهـا [حق خود را] ببخشـند؛ یـا [در صورتی که صغیر و سفیه

باشند، ولی آنها، یعنی] آن کس که گره ازدواج به دست اوست، آن را ببخشد. و گذشت کردن شما [و بخشیدن تمام مهر به آنها] به پرهیزکاری نزدیکتر است، و گذشت و نیکوکاری را در میان خود فراموش نکنید، که خداوند به آنچه انجام می دهید، بیناست!

«۲۳۸» در انجام همه نمازها، [به خصوص] نماز وسطی [= نماز ظهر] کوشا باشید! و از روی خضوع و اطاعت، برای خدا بپاخیزید!

«۲۳۹» و اگر [به خاطر جنگ، یا خطر دیگری] بترسید، [نماز را] در حال پیاده یا سواره انجام دهید! اما هنگامی که امنیت خود را بازیافتید، خدا را یاد کنید! [= نماز را به صورت معمولی بخوانید!] همان گونه که خداوند، چیزهایی را که نمی دانستید، به شما تعلیم داد.

«۲۴۰» و کسانی که از شما در آستانه مرگ قرارمی گیرند و همسرانی از خود به جا می گذارند، باید برای همسران خود وصیت کنند که تا یک سال، آنها را [با پرداختن هزینه زندگی] بهره مند سازند؛ به شرط اینکه آنها [از خانه شوهر] بیرون نروند [و اقدام به ازدواج مجدد نکنند]. و اگر بیرون روند، [حقی در هزینه ندارند؛ ولی] گناهی بر شما نیست نسبت به آنچه در باره خود، به طور شایسته انجام می دهند. و خداوند، توانا و حکیم است.

«۲۴۱» و برای زنان مطلقه، هدیه مناسبی لازم است [که از طرف شوهر، پرداخت گردد]. این، حقی است بر مردان پرهیزکار.

«۲۴۲» این چنین، خداوند آیات خود را برای شما شرح می دهد؛ شاید اندیشه کنید!

«۲۴۳» آیا ندیدی جمعیتی را که از ترس مرگ، از خانه های خود فرار کردند؟ و آنان، هزارها نفر بودند [که به بهانه بیماری طاعون،

از شرکت در میدان جهاد خودداری نمودند]. خداوند به آنها گفت: بمیرید! [و به همان بیماری، که آن را بهانه قرار داده بودند، مردند.] سپس خدا آنها را زنده کرد؛ [و ماجرای زندگی آنها را درس عبرتی برای آیندگان قرار داد.] خداوند نسبت به بندگان خود احسان می کند؛ ولی بیشتر مردم، شکر [او را] بجا نمی آورند.

«۲۴۴» و در راه خدا، پیکار کنید! و بدانید خداوند، شنوا و داناست.

«۲۴۵» کیست که به خدا (قرض الحسنه ای) دهد، [و از اموالی که خدا به او بخشیده، انفاق کند،] تا آن را برای او، چندین برابر کند؟ و خداوند است [که روزی بندگان را] محدود یا گسترده می سازد؛ [و انفاق، هرگز باعث کمبود روزی آنها نمی شود]. و به سوی او باز می گردید [و پاداش خود را خواهید گرفت].

«۲۴۶» آیا مشاهده نکردی جمعی از بنی اسرائیل را بعد از موسی، که به پیامبر خود گفتند: (زمامدار [و فرماندهی] برای ما انتخاب کن! تا [زیر فرمان او] در راه خدا پیکار کنیم. پیامبر آنها گفت: (شاید اگر دستور پیکار به شما داده شود، [سرپیچی کنید، و] در راه خدا، جهاد و پیکار نکنید!) گفتند: (چگونه ممکن است در راه خدا پیکار نکنیم، در حالی که از خانه ها و فرزندانمان رانده شده ایم، [و شهرهای ما به وسیله دشمن اشغال، و فرزندان ما اسیر شده اند]؟!) اما هنگامی که دستور پیکار به آنها داده شد، جز عدّه کمی از آنان، همه سرپیچی کردند. و خداوند از ستمکاران، آگاه است.

«۲۴۷» و پیامبرشان به آنها گفت: (خداوند [طالوت] را برای زمامداری شما مبعوث [و انتخاب] کرده است.) گفتند: (چگونه او بر ما

حکومت کنـد، با اینکه ما از او شایسـته تریم، و او ثروت زیادی نـدارد؟!) گفت: (خدا او را بر شـما برگزیده، و او را در علم و [قدرت] جسم، وسـعت بخشـیده است. خداوند، ملکش را به هر کس بخواهد، می بخشد؛ و احسان خداوند، وسیع است؛ و [از لیاقت افراد برای منصب ها] آگاه است.)

«۲۴۸» و پیامبرشان به آنها گفت: (نشانه حکومت او، این است که [صـندوق عهـد] به سوی شـما خواهد آمد. [همان صـندوقی که] در آن، آرامشـی از پروردگار شـما، و یادگارهای خانـدان موسـی و هارون قرار دارد؛ در حالی که فرشـتگان، آن را حمل می کنند. در این موضوع، نشانه ای [روشن] برای شماست؛ اگر ایمان داشته باشید.)

«۲۴۹» و هنگـامی که طـالوت [به فرمانـدهی لشـکر بنی اسـرائیل منصوب شـد، و] سپاهیان را بـا خود بیرون برد، به آنها گفت: (خداوند، شما را به وسیله یک نهر آب، آزمایش می کند؛ آنها [که به هنگام تشنگی،] از آن بنوشند، از من نیستند؛ و آنها که جز یک پیمانه با دست خود، بیشتر از آن نخورند، از من هستند) جز عده کمی، همگی از آن آب نوشیدند. سپس هنگامی که او، و افرادی که بـا او ایمان آورده بودنـد، [و از بوته آزمایش، سالم به در آمدنـد،] از آن نهر گذشـتند، [از کمی نفرات خود، ناراحت شدند؛ و عده ای] گفتند: (امروز، ما توانایی مقابله با [جالوت] و سـپاهیان او را نداریم.) اما آنها که می دانستند خدا را ملاقات خواهند کرد [و به روز رسـتاخیز، ایمان داشـتند] گفتند: (چه بسیار گروه های کوچکی که به فرمان خدا، بر گروه های عظیمی پیروز شدند!) و خداوند، با صابران و استقامت کنندگان] است.

«۲۵۰» و

هنگامی که در برابر [جالوت] و سپاهیان او قرارگرفتند گفتند: (پروردگارا! پیمانه شکیبایی و استقامت را بر ما بریز! و قدمهای ما را ثابت بدار! و ما را بر جمعیّت کافران، پیروز بگردان!

«۲۵۱» سپس به فرمان خدا، آنها سپاه دشمن را به هزیمت واداشتند. و (داوود) [نوجوان نیرومند و شجاعی که در لشکر (طالوت) بود]، (جالوت) را کشت؛ و خداوند، حکومت و دانش را به او بخشید؛ و از آنچه می خواست به او تعلیم داد. و اگر خداوند، بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نمی کرد، زمین را فساد فرامی گرفت، ولی خداوند نسبت به جهانیان، لطف و احسان دارد.

«۲۵۲» اینها، آیات خداست که به حق، بر تو می خوانیم؛ و تو از رسولان [ما] هستی.

«۲۵۳» بعضی از آن رسولان را بر بعضی دیگر برتری دادیم؛ برخی از آنها، خدا با او سخن می گفت؛ و بعضی را درجاتی برتر داد؛ و به عیسی بن مریم، نشانه های روشن دادیم؛ و او را با (روح القدس) تأیید نمودیم؛ [ولی فضیلت و مقام آن پیامبران، مانع اختلاف امتها نشد.] و اگر خدا می خواست، کسانی که بعد از آنها بودند، پس از آن همه نشانه های روشن که برای آنها آمد، جنگ و ستیز نمی کردند؛ [اما خدا مردم را مجبور نساخته؛ و آنها را در پیمودن راه سعادت، آزاد گذارده است؛] ولی این امتها بودند که با هم اختلاف کردند؛ بعضی ایمان آوردند و بعضی کافر شدند؛ [و جنگ و خونریزی بروز کرد. و باز] اگر خدا می خواست، با هم پیکار نمی کردند؛ ولی خداوند، آنچه را می خواهد، [از روی حکمت] انجام می دهد [و هیچ کس را به قبول

چیزی مجبور نمی کند].

«۲۵۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! از آنچه به شما روزی داده ایم، انفاق کنید! پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن، نه خرید و فروش است [تا بتوانید سعادت و نجات از کیفر را برای خود خریداری کنید]، و نه دوستی [و رفاقتهای مادی سودی دارد]، و نه شفاعت؛ [زیرا شما شایسته شفاعت نخواهید بود.] و کافران، خود ستمگرند؛ [هم به خودشان ستم می کنند، هم به دیگران].

«۲۵۵» هیچ معبودی نیست جز خداوند یگانه زنده، که قائم به ذات خویش است، و موجودات دیگر، قائم به او هستند؛ هیچگاه خواب سبک و سنگینی او را فرانمی گیرد؛ [و لحظه ای از تدبیر جهان هستی، غافل نمی ماند؛] آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، از آن اوست؛ کیست که در نزد او، جز به فرمان او شفاعت کند؟! [بنابراین، شفاعت شفاعت کنندگان، برای آنها که شایسته شفاعتند، از مالکیت مطلقه او نمی کاهد.] آنچه را در پیش روی آنها [= بندگان] و پشت سرشان است می داند؛ [و گذشته و آینده، در پیشگاه علم او، یکسان است.] و کسی از علم او آگاه نمی گردد؛ جز به مقداری که او بخواهد. [اوست که به همه چیز آگاه است؛ و علم و دانش محدود دیگران، پرتوی از علم بی پایان و نامحدود اوست.] تخت [حکومت] او، آسمانها و زمین را دربرگرفته؛ و نگاهداری آن دو [= آسمان و زمین][، او را خسته نمیکند. بلندی مقام و عظمت، مخصوص اوست.

«۲۵۶» در قبول دین، اکراهی نیست. [زیرا] راه درست از راه انحرافی، روشن شده است. بنابر این، کسی که به طاغوت [= بت و شیطان، و هر موجود طغیانگر]

کافر شود و به خدا ایمان آورد، به دستگیره محکمی چنگ زده است، که گسستن برای آن نیست. و خداوند، شنوا و داناست.

«۲۵۷» خداوند، ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند؛ آنها را از ظلمتها، به سوی نور بیرون می برد. [اما] کسانی که کافر شدند، اولیای آنها طاغوتها هستند؛ که آنها را از نور، به سوی ظلمتها بیرون می برند؛ آنها اهل آتشند و همیشه در آن خواهند ماند.

«۲۵۸» آیا ندیدی [و آگاهی نداری از] کسی [= نمرود] که با ابراهیم در باره پروردگارش محاجه و گفتگو کرد؟ زیرا خداوند به او حکومت داده بود؛ [و بر اثر کمی ظرفیت، از باده غرور سرمست شده بود؛] هنگامی که ابراهیم گفت: (خدای من آن کسی است که زنده می کند و می میراند.) او گفت: (من نیز زنده می کنم و می میرانم!) [و برای اثبات این کار و مشتبه ساختن بر مردم دستور داد دو زندانی را حاضر کردند، فرمان آزادی یکی و قتل دیگری را داد] ابراهیم گفت: (خداوند، خورشید را از افق مشرق می آورد؛ [اگر راست می گویی که حاکم بر جهان هستی تویی،] خورشید را از مغرب بیاور!) [در اینجا] آن مرد کافر، مبهوت و وامانده شد. و خداوند، قوم ستمگر را هدایت نمی کند.

«۲۵۹» یا همانند کسی که از کنار یک آبادی [ویران شده] عبور کرد، در حالی که دیوارهای آن، به روی سقفها فرو ریخته بود، [و اجساد و استخوانهای اهل آن، در هر سو پراکنده بود؛ او با خود] گفت: (چگونه خدا اینها را پس از مرگ، زنده می کند؟!) [در این هنگام،] خدا او را یکصد سال میراند؛ سپس زنده کرد؛ و به

او گفت: (چه قدر درنگ کردی؟) گفت: (یک روز؛ یا بخشی از یک روز.) فرمود: (نه، بلکه یکصد سال درنگ کردی! نگاه کن به غذا و نوشیدنی خود [که همراه داشتی، با گذشت سالها] هیچ گونه تغییر نیافته است! [خدایی که یک چنین مواد فاسدشدنی را در طول این مدت، حفظ کرده، بر همه چیز قادر است!] ولی به الاغ خود نگاه کن [که چگونه از هم متلاشی شده! این زنده شدن تو پس از مرگ، هم برای اطمینان خاطر توست، و هم] برای اینکه تو را نشانه ای برای مردم [در مورد معاد] قرار دهیم. [اکنون] به استخوانها[ی مرکب سواری خود] نگاه کن که چگونه آنها را برداشته، به هم پیوند می دهیم، و گوشت بر آن می پوشانیم!) هنگامی که [این حقایق] بر او آشکار شد، گفت: (می دانم خدا بر هر کاری توانا است).

«۲۶۰» و [به خاطر بیاور] هنگامی را که ابراهیم گفت: (خدایا! به من نشان بده چگونه مردگان را زنده می کنی؟) فرمود: (مگر ایمان نیاورده ای؟!) عرض کرد: (آری، ولی می خواهم قلبم آرامش یابد.) فرمود: (در این صورت، چهار نوع از مرغان را انتخاب کن! و آنها را [پس از ذبح کردن،] قطعه قطعه کن [و در هم بیامیز]! سپس بر هر کوهی، قسمتی از آن را قرار بده، بعد آنها را بخوان، به سرعت به سوی تو می آیند! و بدان خداوند قادر و حکیم است؛ [هم از ذرات بدن مردگان آگاه است، و هم توانایی بر جمع آنها دارد]).

«۲۶۱» کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند، همانند بذری هستند که هفت خوشه برویانند؛ که در هر خوشه، یکصد دانه باشد؛ و

خداونـد آن را برای هر کس بخواهـد [و شایسـتگی داشـته باشـد]، دو یا چنـد برابر می کنـد؛ و خدا [از نظر قدرت و رحمت،] وسیع، و [به همه چیز] داناست.

«۲۶۲» کسـانی که اموال خود را در راه خـدا انفاق می کننـد، سـپس به دنبال انفاقی که کرده انـد، منت نمی گذارنـد و آزاری نمی رسانند، پاداش آنها نزد پروردگارشان [محفوظ] است؛ و نه ترسی دارند، و نه غمگین می شوند.

«۲۶۳» گفتار پسندیده [در برابر نیازمندان]، و عفو [و گذشت از خشونتهای آنها]، از بخششی که آزاری به دنبال آن باشد، بهتر است؛ و خداوند، بی نیاز و بردبار است.

«۲۶۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! بخششهای خود را با منت و آزار، باطل نسازید! همانند کسی که مال خود را برای نشان دادن به مردم، انفاق می کند؛ و به خدا و روز رسـتاخیز، ایمان نمی آورد؛ [کار او] همچون قطعه سـنگی است که بر آن، [قشـر نازکی از] خاک باشـد؛ [و بـذرهایی در آن افشانـده شود؛] و رگبار باران به آن برسد، [و همه خاکها و بذرها را بشوید،] و آن را صاف [و خالی از خاک و بـذر] رها کنـد. آنها از کاری که انجام داده انـد، چیزی به دست نمی آورند؛ و خداوند، جمعیت کافران را هدایت نمی کند.

«۲۶۵» و [کار] کسانی که اموال خود را برای خشـنودی خـدا، و تثبیت [ملکات انسانی در] روح خود، انفاق می کننـد، همچون باغی است که در نقطه بلنـدی باشـد، و بارانهای درشت به آن برسد، [و از هوای آزاد و نور آفتاب، به حد کافی بهره گیرد،] و میوه خود را دو چندان دهد [که همیشه شاداب و با طراوت است.] و خداوند به

آنچه انجام می دهید، بیناست.

«۲۶۶» آیا کسی از شما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انگور داشته باشد که از زیر درختان آن، نهرها بگذرد، و برای او در آن [باغ]، از هر گونه میوه ای وجود داشته باشد، در حالی که به سن پیری رسیده و فرزندانی [کوچک و] ضعیف دارد؛ [در این هنگام،] گردبادی [کوبنده]، که در آن آتش [سوزانی] است، به آن برخورد کند و شعله ور گردد و بسوزد؟! [همین طور است حال کسانی که انفاقهای خود را، با ریا و منت و آزار، باطل می کنند.] این چنین خداوند آیات خود را برای شما آشکار می سازد؛ شاید بیندیشید [و با اندیشه، راه حق را بیابید]!

«۲۶۷» ای کسانی که ایمان آورده اید! از قسمتهای پاکیزه اموالی که [از طریق تجارت] به دست آورده اید، و از آنچه از زمین برای شما خارج ساخته ایم [از منابع و معادن و درختان و گیاهان]، انفاق کنید! و برای انفاق، به سراغ قسمتهای ناپاک نروید در حالی که خود شما، [به هنگام پذیرش اموال،] حاضر نیستید آنها را بپذیرید؛ مگر از روی اغماض و کراهت! و بدانید خداوند، بی نیاز و شایسته ستایش است.

«۲۶۸» شیطان، شما را [به هنگام انفاق،] وعده فقر و تهیدستی می دهد؛ و به فحشا [و زشتیها] امر می کند؛ ولی خداوند وعده (آمرزش) و (فزونی) به شما می دهد؛ و خداوند، قدرتش وسیع، و [به هر چیز] داناست. [به همین دلیل، به وعده های خود، وفا می کند.]

«۲۶۹» [خدا] دانش و حکمت را به هر کس بخواهد [و شایسته بداند] می دهد؛ و به هر کس دانش داده شود، خیر فراوانی داده شده است. و جز خردمندان، [این

حقایق را درک نمی کنند، و] متذکر نمی گردند.

«۲۷۰» و هر چیز را که انفاق می کنیـد، یا [اموالی را که] نـذر کرده ایـد [در راه خـدا انفاق کنیـد]، خداونـد آنها را می داند. و ستمگران یاوری ندارند.

«۲۷۱» اگر انفاقها را آشکار کنید، خوب است! و اگر آنها را مخفی ساخته و به نیازمندان بدهید، برای شما بهتر است! و قسمتی از گناهان شـما را می پوشانـد؛ [و در پرتو بخشـش در راه خدا، بخشوده خواهید شد.] و خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است.

«۲۷۲» هـدایت آنها [به طور اجبار،] بر تو نیست؛ [بنابر این، ترک انفاق به غیر مسـلمانان، برای اجبار به اسـلام، صـحیح نیست؛] ولی خداونـد، هر که را بخواهـد [و شایسـته بداند]، هدایت می کند. و آنچه را از خوبیها و اموال انفاق می کنید، برای خودتان است؛ [ولی] جز برای رضـای خـدا، انفاق نکنیـد! و آنچه از خوبیها انفاق می کنیـد، [پاداش آن] به طور کامل به شـما داده می شود؛ و به شما ستم نخواهد شد.

«۲۷۳» [انفاقِ شما، مخصوصاً باید] برای نیازمندانی باشد که در راه خدا، در تنگنا قرار گرفته اند؛ [و توجّه به آیین خدا، آنها را از وطنهای خویش آواره ساخته؛ و شرکت در میدانِ جهاد، به آنها اجازه نمی دهد تا برای تأمین هزینه زندگی، دست به کسب و تجارتی بزنند؛] نمی توانند مسافرتی کنند [و سـرمایه ای به دست آورند؛] و از شدّت خویشـتن داری، افراد ناآگاه آنها را بی نیاز می پندارنـد؛ امّا آنها را از چهره هایشان می شناسـی؛ و هرگز با اصـرار چیزی از مردم نمی خواهنـد. [این است مشـخّصات آنها!] و هر چیز خوبی در راه خدا انفاق کنید، خداوند از آن آگاه است.

«۲۷۴» آنها که اموال

خود را، شب و روز، پنهان و آشکار، انفاق می کنند، مزدشان نزد پروردگارشان است؛ نه ترسی بر آنهاست، و نه غمگین می شوند.

«۲۷۵» کسانی که ربا می خورند، [در قیامت] برنمی خیزند مگر مانند کسی که بر اثر تماسّ شیطان، دیوانه شده [و نمی تواند تعادل خود را حفظ کند؛ گاهی زمین می خورد، گاهی بپا می خیزد]. این، به خاطر آن است که گفتند: (داد و ستد هم مانند ربا است [و تفاوتی میان آن دو نیست.]) در حالی که خدا بیع را حلال کرده، و ربا را حرام! [زیرا فرق میان این دو، بسیار است.] و اگر کسی اندرز الهی به او رسد، و [از رباخواری] خودداری کند، سودهایی که در سابق [= قبل از نزول حکم تحریم] به دست آورده، مال اوست؛ [و این حکم، گذشته را شامل نمی گردد؛] و کار او به خدا واگذار می شود؛ [و گذشته او را خواهد بخشید.] امّا کسانی که بازگردند [و بار دیگر مرتکب این گناه شوند]، اهل آتشند؛ و همیشه در آن می مانند.

«۲۷۶» خداوند، ربا را نابود می کند؛ و صدقات را افزایش می دهد! و خداوند، هیچ انسانِ ناسپاسِ گنهکاری را دوست نمی دارد.

«۲۷۷» کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند و نماز را برپا داشتند و زکات را پرداختند، اجرشان نزد پروردگارشان است؛ و نه ترسی بر آنهاست، و نه غمگین می شوند.

«۲۷۸» ای کسانی که ایمان آورده اید! از [مخالفت فرمان] خدا بپرهیزید، و آنچه از [مطالبات] ربا باقی مانده، رها کنید؛ اگر ایمان دارید!

«۲۷۹» اگر [چنین] نمی کنید، بدانید خدا و رسولش، با شما پیکار خواهند کرد! و اگر توبه کنید، سرمایه های شما، از آنِ شماست

[= اصل سرمایه، بدون سود]؛ نه ستم می کنید، و نه بر شما ستم وارد می شود.

«۲۸۰» و اگر [بدهکار،] قدرت پرداخت نداشته باشد، او را تا هنگام توانایی، مهلت دهید! [و در صورتی که براستی قدرت پرداخت را ندارد،] برای خدا به او ببخشید بهتر است؛ اگر [منافع این کار را] بدانید!

«۲۸۱» و از روزی بپرهیزید [و بترسید] که در آن روز، شما را به سوی خدا بازمی گردانند؛ سپس به هر کس، آنچه انجام داده، به طور کامل باز پس داده می شود، و به آنها ستم نخواهد شد. [چون هر چه می بینند، نتایج اعمال خودشان است.]

«۲۸۲» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که بدهی مدّت داری [به خاطر وام یا داد و ستد] به یکدیگر پیدا کنید، آن را بنویسید! و باید نویسنده ای از روی عدالت، [سند را] در میان شما بنویسد! و کسی که قدرت بر نویسندگی دارد، نباید از نوشتن – همان طور که خدا به او تعلیم داده – خودداری کند! پس باید بنویسد، و آن کس که حق بر عهده اوست، باید املا کند، و از خدا که پروردگار اوست بپرهیزد، و چیزی را فروگذار ننماید! و اگر کسی که حق بر ذمه اوست، سفیه [یا از نظر عقل] ضعیف [و مجنون] است، یا [به خاطر لال بودن،] توانایی بر املاکردن ندارد، باید ولی او [به جای او،] با رعایت عدالت، املا کند! و دو نفر از مردان [عادل] خود را [بر این حقّ] شاهد بگیرید! و اگر دو مرد نبودند، یک مرد و دو زن، از کسانی که مورد رضایت و اطمینان شما هستند، انتخاب کنید! [و این دو

زن، بایـد با هم شاهد قرار گیرند،] تا اگر یکی انحرافی یافت، دیگری به او یادآوری کند. و شـهود نباید به هنگامی که آنها را [برای شـهادت] دعوت می کنند، خودداری نمایند! و از نوشتن [بدهی خود،] چه کوچک باشد یا بزرگ، ملول نشوید [هر چه باشـد بنویسـید]! این، در نزد خـدا به عدالت نزدیکتر، و برای شـهادت مسـتقیم تر، و برای جلوگیری از تردید و شک [و نزاع و گفتگو] بهتر می باشد؛ مگر اینکه داد و سـتد نقدی باشد که بین خود، دست به دست می کنید. در این صورت، گناهی بر شما نیست که آن را ننویسـید. ولی هنگامی که خریـد و فروش [نقـدی] می کنیـد، شاهـد بگیریـد! و نبایـد به نویسـنده و شاهد، [به خـاطر حقگویی،] زیـانی برسـد [و تحت فشـار قرار گیرنـد]! و اگر چنین کنیـد، از فرمـان پروردگـار خـارج شـده ایـد. از خـدا بپرهیزید! و خداوند به شما تعلیم می دهد؛ خداوند به همه چیز داناست.

«۲۸۳» و اگر در سـفر بودیـد، و نویسـنده ای نیافتیـد، گروگـان بگیریـد! [گروگـانی که در اختیـار طلبکار قرار گیرد.] و اگر به یکدیگر اطمینان [کامل] داشـته باشـید، [گروگان لازم نیست، و] باید کسـی که امین شـمرده شده [و بدون گروگان، چیزی از دیگری گرفته]، امانت [و بـدهی خود را بموقع] بپردازد؛ و از خدایی که پروردگار اوست. بپرهیزد! و شـهادت را کتمان نکنید! و هر کس آن را کتمان کند، قلبش گناهکار است. و خداوند، به آنچه انجام می دهید، داناست.

«۲۸۴» آنچه در آسـمانها و زمیـن اسـت، از آنِ خـداست. و [از ایـن رو] اگر آنچه را در دل داریـد، آشـکار سازیـد یـا پنهـان، خداوند شما را بر طبق آن،

محاسبه می کند. سپس هر کس را بخواهد [و شایستگی داشته باشد]، می بخشد؛ و هر کس را بخواهد [و مستحق باشد]، مجازات می کند. و خداوند به همه چیز قدرت دارد.

«۲۸۵» پیامبر، به آنچه از سوی پروردگارش بر او نازل شده، ایمان آورده است. [و او، به تمام سخنان خود، کاملاً مؤمن می باشد.] و همه مؤمنان [نیز]، به خدا و فرشتگان او و کتابها و فرستادگانش، ایمان آورده اند؛ [و می گویند:] ما در میان هیچ یک از پیامبران او، فرق نمی گذاریم [و به همه ایمان داریم]. و [مؤمنان] گفتند: (ما شنیدیم و اطاعت کردیم. پروردگارا! [انتظارِ] آمرزش تو را [داریم]؛ و بازگشت [ما] به سوی توست.)

«۲۸۶» خداوند هیچ کس را، جز به اندازه تواناییش، تکلیف نمی کند. [انسان،] هر کار [نیکی] را انجام دهد، برای خود انجام داده؛ و هر کار [بدی] کند، به زیان خود کرده است. [مؤمنان می گویند:] پروردگارا! اگر ما فراموش یا خطا کردیم، ما را مؤاخذه مکن! پروردگارا! تکلیف سنگینی بر ما قرار مده، آن چنان که [به خاطر گناه و طغیان،] بر کسانی که پیش از ما بودند، قرار دادی! پروردگارا! آنچه طاقت تحمل آن را نداریم، بر ما مقرّر مدار! و آثار گناه را از ما بشوی! ما را ببخش و در رحمت خود قرار ده! تو مولا و سرپرست مایی، پس ما را بر جمعیّت کافران، پیروز گردان!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الم (۱)

در [وحی بودن و حقّانیّت] این کتابِ [با عظمت] هیچ شکی نیست؛ سراسرش برای پرهیزکارانْ هدایت است. (۲)

آنان که به غیب ایمان دارند و نماز را بر پا می دارند

و از آنچه به آنان روزی داده ایم، انفاق می کنند. (۳)

و آنان که به آنچه به سوی تو و به آنچه پیش از تو نازل شده، مؤمن هستند و به آخرت یقین دارند. (۴)

آنانند که از سوی پروردگارشان بر [راهِ] هدایت اند و آنانند که رستگارند. (۵)

بی تردید برای کسانی که [به خدا و آیاتش] کافرند مساوی است چه [از عذاب] بیمشان دهی یا بیمشان ندهی، ایمان نمی آورند. (۶)

خدا [به کیفر کفرشان] بر دل ها و گوش هایشان مُهرِ [تیره بختی] نهاده، و بر چشم هایشان پرده ای [از تاریکی است که فروغ هدایت را نمی بینند]، و برای آنان عذابی بزرگ است. (۷)

و گروهی از مردم [که اهل نفاق اند] می گویند: ما به خدا و روز قیامت ایمان آوردیم، در حالی که آنان مؤمن نیستند. (۸)

[به گمان باطلشان] می خواهند خدا و اهل ایمان را فریب دهند، در حالی که جز خودشان را فریب نمی دهند، ولی [این حقیقت را] درک نمی کنند. (۹)

در دلِ آنان بیماریِ [سختی از نفاق] است، پس خدا به کیفرِ نفاقشان بر بیماریشان افزود، و برای آنان در برابر آنچه همواره دروغ می گفتند، عذابی دردناک است. (۱۰)

چون به آنان گویند: در زمین فساد نکنید، می گویند: فقط ما اصلاح گریم! (۱۱)

آگاه باشید! یقیناً خود آنان فسادگرند، ولی درک نمی کنند. (۱۲)

چون به آنان گویند: ایمان آورید چنان که دیگر مردم ایمان آوردند می گویند: آیا ما هم مانند سبک مغزان ایمان آوریم؟! آگاه باشید! قطعاً اینان خود سبک مغزند، ولی [از شدت کوردلی به این حقیقت] آگاه نیستند. (۱۳)

و هنگامی که با اهل ایمان دیدار کنند، گویند: ما ایمان آوردیم و چون با

شیطان هایشان [که سرانِ شرک و کفرند] خلوت گزینند، گویند: بدون شک ما با شماییم، جز این نیست که ما [با تظاهر به ایمان] آنان را مسخره می کنیم. (۱۴)

خدا آنان را [به کیفر این کار منافقانه در دنیا و آخرت] عذاب خواهد کرد، و آنان را در سرکشی وتجاوزشان مهلت می دهد [تا در گمراهی شان] سرگردان وحیران بمانند. (۱۵)

آنان کسانی هستند که گمراهی را به جای هدایت خریدند، پس تجارتشان سود نکرد و از راه یافتگان [به سوی حق] نبودند. (۱۶)

سرگذشت آنان مانند کسانی است که [در شب بسیار تاریک بیابان] آتشی افروختند [تا در پرتو آن خود را از خطر نجات دهند]، چون آتش پیرامونشان را روشن ساخت، خدا [به وسیله توفانی سهمگین] نورشان را خاموش کرد و آنان را در تاریکی هایی که مطلقاً نمی دیدند واگذاشت. (۱۷)

کر و لال و کورند، به این سبب آنان [از گمراهی و ضلالت به سوی هدایت و حقیقت] بازنمی گردند. (۱۸)

یا [سرگذشت آنان] سرگذشتِ [دچار شدگان به] رگباری شدید از آسمان است که در آن تاریکی ها و رعد و برقی است، [آنان] انگشتانشان را از [صدایِ هولناکِ] صاعقه ها به خاطر بیم مرگ در گوش هایشان می گذارند [در حالی که راه گریزی از مرگ برای آنان نیست] و خدا به کافرانْ احاطه [همه جانبه] دارد. (۱۹)

نزدیک است که آن برقِ [بسیار رخشنده، روشنیِ] چشم های آنان را برباید؛ زمانی که آنان را روشنی دهد، در آن روشنی راه می روند و چون محیط را بر آنان تاریک کند، می ایستند و اگر خدا می خواست [شنواییِ] گوش و [بیناییِ] چشم آنان را نابود می کرد؛ زیرا خدا بر هر کاری تواناست. (۲۰)

ای مردم! پروردگارتان را که شما و پیشینیان شما را آفریده است، بپرستید تا [با پرستیدن او] پرواپیشه شوید. (۲۱)

آن پروردگاری که زمین را برای شما بستری گسترده و آسمان را سقفی برافراشته قرار داد و از آسمان، آبی [مانند برف و باران] نازل کرد و به وسیله آن از میوه های گوناگون، رزق و روزی برای شما بیرون آورد؛ پس برای خدا شریکان و همتایانی قرار ندهید در حالی که می دانید [برای خدا در آفریدن و روزی دادن، شریک و همتایی وجود ندارد]. (۲۲)

و اگر در آنچه ما بر بنده خود] محمّد (صلی الله علیه وآله)] نازل کرده ایم، شک دارید [که وحی الهی است یا ساخته بشر] پس سوره ای مانند آن رابیاورید، و [برای این کار] غیر از خدا، شاهدان و گواهان خود را [از فُصحا و بُلغای بزرگ عرب به یاری] فرا خوانید، اگر [در گفتار خود که این قرآن ساخته بشر است نه وحی الهی [راستگویید. (۲۳)

و اگر این کار را انجام ندادید - که هرگز نمی توانید انجام دهید - بنابراین از آتشی که هیزمش مردم و سنگ هایند، بپرهیزید؛ آتشی که برای کافران آماده شده است. (۲۴)

و کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته [چون عبادت حق و خدمت به خلق] انجام داده اند، مژده ده که بهشت هایی ویژه آنان است که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است؛ هرگاه از آن بهشت ها میوه ای آماده به آنان دهند، گویند: این همان است که از پیشْ روزیِ ما نمودند، و از میوه های گوناگون که [در طعم و گوارایی و زیبایی] شبیهِ هم است، نزد آنان آورند؛ در آنجا برای ایشان

همسرانی پاکیزه [از هر آلودگی] است؛ و در آن بهشت ها جاودانه اند. (۲۵)

بی تردید خدا [برای فهماندن مطلبی به مردم] از اینکه به پشه و فراتر از آن [در کوچکی] مَثَل بزند، شرم نمی کند؛ اما اهل ایمان آگاهند که آن مثل از سوی پروردگارشان درست و حق است و اما کافران می گویند: خدا از این مثل چه اراده کرده است؟! خدا بسیاری را به آن مثل [به خاطر عدم دقت و مطالعه] گمراه می کند، و بسیاری را به آن مثل [به سبب درک صحیح] هدایت می نماید؛ و جز فاسقان را به آن گمراه نمی کند. (۲۶)

آنان کسانی هستند که پیمان خدا را [که توحید و وحی و نبوت است] پس از استواری اش [با دلایل عقلی و علمی و براهین منطقی با عدم وفای به آن] می شکنند و آنچه را خدا پیوند خوردن به آن را فرمان داده است [مانند پیوند با پیامبران و کتابهای آسمانی و اهل بیت طاهرین و خویشان] قطع می نمایند و در زمین تباهی و فساد بر پا می کنند، آنانند که زیانکارند. (۲۷)

چگونه به خدا کفر می ورزید در حالی که [پیش از دمیده شدن روح به کالبدتان ترکیبی از عناصر] مرده بودید، پس شما را حیات بخشید، سپس شما را می میراند، آن گاه دوباره زنده می کند، سپس به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۸)

اوست که همه آنچه را در زمین است برای شما آفرید، سپس آفرینش آسمان را [که به صورت ماده ای دود مانند بود] اراده کرد و آن را به شکل هفت آسمان [همراه با نظامی استوار] درست و نیکو قرار داد؛ و او [به قوانین و محاسباتِ] همه چیز

داناست. (۲۹)

و آن زمان را یاد آر که پروردگارت به فرشتگان گفت: به یقین جانشینی در زمین قرار می دهم. گفتند: آیا موجودی را در زمین قرار می دهی که در آن به فساد و تباهی برخیزد و به ناحق خون ریزی کند و حال آن که ما تو را همواره با ستایشت تسبیح می گوییم و تقدیس می کنیم. [پروردگار] فرمود: من [از این جانشین و قرار گرفتنش در زمین اسراری] می دانم که شما نمی دانید. (۳۰)

و خدا همه نام ها[یِ موجودات] را به آدم آموخت؛ سپس [هویت و حقایق ذات موجودات را] به فرشتگان ارائه کرد و گفت: مرا از نام های ایشان خبر دهید، اگر [در ادعای سزاوار بودنتان به جانشینی] راستگویید. (۳۱)

گفتند: تو از هر عیب و نقصی منزّهی، ما را دانشی جز آنچه خودت به ما آموخته ای نیست، یقیناً تویی که بسیار دانا و حکیمی. (۳۲)

[خدا] فرمود: ای آدم! فرشتگان را از نام های آنان خبر ده. پس هنگامی که نام هایشان را به فرشتگان خبر داد [خدا] فرمود: آیا به شما نگفتم که من یقیناً نهانِ آسمان ها و زمین را می دانم، و به آنچه شما آشکار می کنید و به آنچه پنهان می دارید، دانایم؟ (۳۳)

و [یاد کن] هنگامی که به فرشتگان گفتیم: به آدم سجده کنید، [پس] سجده کردند مگر ابلیس که سر پیچید و تکبر ورزید و از کافران شد. (۳۴)

و گفتیم: ای آدم! تو و همسرت در این بهشت سکونت گیرید و از هر جای آنکه خواستید فراوان و گوارا بخورید، و به این درخت نزدیک نشوید که [اگر نزدیک شوید] از ستمکاران خواهید شد. (۳۵)

پس شیطان، هر دو را

از [طریق] آن درخت لغزانید و آنان را از آنچه در آن بودند [چه مقام و مرتبه معنوی، و چه منزلت و جایگاه ظاهری] بیرون کرد. و ما گفتیم: [ای آدم و حوا و ای ابلیس!] در حالی که دشمن یکدیگرید [و تا ابد، بین شما آدمیان و ابلیسیان صلح و صفایی نخواهد بود، از این جایگاه] فرود آیید و برای شما در زمین، قرارگاهی [برای زندگی] و تا مدتی معین، وسیله بهره وری اندکی خواهد بود. (۳۶)

پس آدم کلماتی را] مانند کلمه استغفار و توسّل به اهل بیت (علیهم السلام) که مایه توبه و بازگشت بود] از سوی پروردگارش دریافت کرد و [پروردگار [توبه اش را پذیرفت؛ زیرا او بسیار توبه پذیر و مهربان است. (۳۷)

گفتیم: همگی از آن [مرتبه و مقام] فرود آیید؛ چنانچه از سوی من هدایتی برای شما آمد، پس کسانی که از هدایتم پیروی کنند نه ترسی بر آنان است و نه اندوهگین شوند. (۳۸)

و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل آتشند و در آن جاودانه اند. (۳۹)

ای بنی اسرائیل! نعمت های مرا که به شما عطا کردم، یاد کنید و به پیمانم [که سفارش به عبادت و ایمان به همه انبیا به ویژه پیامبر اسلام است] وفا کنید تا من هم به پیمان شما [که توقع ثواب وپاداش در برابر عبادت وایمان است] وفا کنم، و [نسبت به پیمان شکنی] فقط از من بترسید. (۴۰)

وبه آنچه [بر پیامبر اسلام] نازل کرده ام که تصدیق کننده [تورات وانجیلی] است که با شماست، ایمان آورید و نخستین کافر به آن نباشید [که نسل به نسل پس

از شما به پیروی از شما به آن کافر شوند] و آیاتم را [در تورات که اوصاف محمّد و قرآن در آن است، با تغییر دادن و تحریف کردن] به بهایی ناچیز نفروشید، و فقط از من پروا کنید. (۴۱)

و حق را با باطل مخلوط نکنید [تا تشخیص دادنشان بر مردمِ جویای حق دشوار نشود]، وحق را [که قرآن وپیامبر است] در حالی که می دانید [و می شناسید، از مردم] پنهان نکنید. (۴۲)

و نماز را بر پا دارید، و زکات بپردازید، و همراه رکوع کنندگان رکوع کنید [که نماز خواندن با جماعت محبوب خداست]. (۴۳)

آیا مردم را به نیکی فرمان می دهید و خود را [در ارتباط با نیکی] فراموش می کنید؟ در حالی که کتاب [تورات را که با شدت به نیکی دعوتتان کرده] می خوانید. آیا [به وضع زیان بار و خطرناک خود] نمی اندیشید؟ (۴۴)

از صبر و نماز [برای حل مشکلات خود و پاک ماندن از آلودگی ها و رسیدن به رحمت حق] کمک بخواهید و بی تردید این کار جز بر کسانی که در برابر حق قلبی فروتن دارند دشوار و گران است. (۴۵)

[دارندگان قلب فروتن] کسانی هستند که یقین دارند دیدار کننده [قیامت و پاداش] پروردگارشان می باشد و قطعاً به سوی او بازمی گردند. (۴۶)

ای بنی اسرائیل! نعمت های مرا که به شما عطا کردم و اینکه شما را بر جهانیانِ [زمانِ خودتان] برتری دادم، یاد کنید، (۴۷)

و از روزی پروا کنید که نه کسی از کسی عذابی را دفع می کند، و نه از کسی شفاعتی می پذیرند، و نه از کسی [در برابر گناهانش] فدیه و عوضی می گیرند، و نه [برای رهایی از

آتش دوزخ] یاری می شوند. (۴۸)

و [یادکنید] آن گاه که شما را از [سیطره حکومت ظالمانه] فرعونیان نجات دادیم؛ آنان که همواره شما را به سخت ترین صورت شکنجه می کردند، پسران شما را سر می بریدند و زنان شما را [برای بیگاری و کنیزی] زنده می گذاشتند. و در این سختی ها ومشکلاتْ آزمایشی بزرگ از سوی پروردگارتان بود. (۴۹)

و [یاد کنید] هنگامی که دریا را برای شما شکافتیم، پس شما را نجات دادیم و فرعونیان را در حالی که می دیدید، غرق کردیم. (۵۰)

و [یاد کنید] زمانی که [برای نازل کردن تورات] چهل شب با موسی وعده گذاشتیم، سپس شما بعد از [غایب شدن] او گوساله را معبود خود گرفتید، در حالی که [به سبب این کار بسیار زشت] ستمکار بودید. (۵۱)

سپس بعد از آن [کار زشت] از [گناه] شما درگذشتیم، تا سپاس گزاری کنید. (۵۲)

و [یاد کنید] هنگامی که به موسی، کتاب و میزان جداکننده [حق از باطل] عطا کردیم تا هدایت یابید. (۵۳)

و [یاد کنید] زمانی که موسی به قومش گفت: ای قوم من! قطعاً شما به سبب معبود گرفتن گوساله به خودتان ستم ورزیدید، پس به سوی آفریننده خود بازگردید، و [افرادی از] خودتان را [که گوساله را به پرستش گرفتند] بکشید که این [عمل] برای شما در پیشگاه آفریدگارتان بهتر است. پس خدا [به دنبال اجرا کردن دستورش] توبه شما را پذیرفت؛ زیرا او بسیار توبه پذیر و مهربان است. (۵۴)

و [یاد کنید] آن گاه که گفتید: ای موسی! هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا خدا را آشکارا [با چشم خود] ببینیم. پس صاعقه مرگبار شما را گرفت، در حالی

که می دیدید. (۵۵)

سپس شما را پس از مرگتان برانگیختیم تا سپاس گزاری کنید. (۵۶)

و [در صحرای سوزان سینا] ابر را بر سر شما سایبان قرار دادیم؛ و بر شما گزانگبین و بلدرچین نازل کردیم؛ [و گفتیم:] از خوراکی های پاک و پاکیزه ای که روزیِ شما قرار داده ایم بخورید. و آنان [در تجاوز و طغیانشان وناسپاسی وکفرانشان] بر ما ستم نکردند، بلکه همواره بر خود ستم می ورزیدند. (۵۷)

و [یاد کنید] هنگامی را که گفتیم: به این شهر [بیت المقدس] وارد شوید، و از نعمت های آن هر چه خواستید، فراوان و گوارا بخورید و از دروازه [شهر یا درِ معبد] فروتنانه و سجده کنان درآیید و بگویید: [خدایا! خواسته ما] ریزش گناهان ماست، تا گناهانتان را بیامرزیم و به زودی [پاداش] نیکوکاران را بیفزایم. (۵۸)

ولی ستمکاران، سخنی را که [بیرون دروازه شهر] به آنان گفته شده بود [پس از ورود به شهر] به سخنی دیگر تبدیل کردند [به جای درخواست ریزش گناهان، درخواست امور مادی کردند]. ما هم بر ستمکاران به سبب آنکه همواره نافرمانی می کردند، عذابی از آسمان فرود آوردیم. (۵۹)

و [یاد کنید] آن گاه که موسی برای قومش درخواست آب کرد، پس گفتیم: عصایت را به این سنگ بزن. پس دوازده چشمه از آن جوشید به طوری که هر گروهی [از دوازده گروه بنی اسرائیل] چشمه ویژه خود را شناخت. [و گفتیم:] از روزیِ خدا بخورید و بیاشامید و تبهکارانه در زمین فتنه و آشوب بر پا نکنید. (۶۰)

و [یاد کنید] هنگامی که گفتید: ای موسی! ما هرگز بر یک نوع غذا صبر نمی کنیم، پس از پروردگارت بخواه تا از آنچه زمین

می رویانـد از سبزی و خیار و سـیر و عدس و پیازش را برای ما آماده کند. [موسـی] گفت: آیا شـما به جای غذای بهتر، غذای پست تر را می خواهیـد؟! [اکنون که چنین درخواست نارواییی دارید] به شـهری فرود آیید که آنچه خواستید، برای شـما آماده است. و [داغِ] خواری و بیچارگی و نیاز بر آنان زده شـد و سـزاوار خشم خدا شدند؛ این [خواری و خشم] به سـبب آن بود که آنان همواره به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را به ناحق می کشتند؛ این [کفرورزی و کشتن پیامبران] به علت آن بود که [از فرمانِ من] سرپیچی نمودند و پیوسته [از حدود حق] تجاوز می کردند. (۶۱)

مسـلماً کسانی که [به ظاهر] ایمان آوردند، و یهودی ها و نصـرانی ها و صابئی ها هر کدامشان [از روی حقیقت] به خدا و روز قیامت ایمان آورند و کار شایسـته انجام دهند، برای آنان نزد پروردگارشان پاداشـی شایسـته و مناسب است، و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین شوند. (۶۲)

و [یاد کنید] هنگامی که از شـما [بر پیروی از حق] پیمان گرفتیم، و کوه طور را بالای سرتان برافراشتیم، [و گفتیم:] آنچه را [از آیات کتاب آسـمانی] به شـما داده ایم، با قـدرت و قوّت دریافت کنید، و آنچه را در آن است [برای اجرا کردن] به یاد داشـته باشید تا پرهیزکار شوید. (۶۳)

آن گاه بعـد از [پیمان گرفتن، از وفاکردن به آن] سـرپیچی کردیـد، و اگر فضل و رحمت خدا بر شـما نبود، قطعاً از زیانکاران بودید. (۶۴)

بی تردید شما [سرگذشتِ کسانی از هم مسلکان خود را] که در روز شنبه [از فرمان خدا که صید

ماهی را حرام کرده بود] عصیان ورزیدند دانستید که [به کیفر عصیانشان] به آنان نهیب زدیم که به صورت بوزینگانی خوار و رانده شده درآیید. (۶۵)

در نتیجه، آن [مجازات] را عبرتی برای کسانی که شاهدِ حادثه بودند، وکسانی که بعد از آنان می آیند، و پندی برای پرواپیشگان قرار دادیم. (۶۶)

و [یاد کنید] زمانی که موسی به قومش گفت: خدا به شما فرمان می دهد گاوی را ذبح کنید، گفتند: آیا ما را مسخره می کنی؟! گفت: به خدا پناه می برم از اینکه از نادانان باشم. (۶۷)

گفتند: از پروردگارت بخواه برای ما بیان کند که آن گاو چگونه گاوی باشد؟ گفت: او می فرماید که آن گاوی است نه پیر از کارمانده، نه جوان نارسیده، [بلکه] گاوی میان این دو نوع گاو است. پس آنچه را به آن فرمان داده اند، انجام دهید. (۶۸)

گفتند: از پروردگارت بخواه که برای ما توضیح دهد رنگش چگونه باشد؟ گفت: خدا می گوید: گاوی است زرد و رنگش روشن که بینندگان را شاد و مسرور می کند. (۶۹)

گفتند: از پروردگارت بخواه برای ما بیان کند که [نهایتاً آن گاو] چه گاوی است؟ زیرا این گاو بر ما مُبهم و مُشتبه شده، و اگر خدا بخواهد [به شناخت آن] هدایت خواهیم شد. (۷۰)

گفت: او می گوید: گاوی است که نه رام است تا زمین را شخم زند و نه زراعت را آبیاری نماید، [از هر عیب و نقصی] سالم است، و رنگی مخالف رنگ اصلی در آن نیست، گفتند: اکنون حق را برای ما آوردی. پس آن را ذبح کردند، در حالی که نزدیک بود فرمان خدا را اجرا نکنند!! (۷۱)

و

[یاد کنید] هنگامی که کسی را کشتید و درباره [قاتل] او به نزاع و ستیز برخاستید؛ و خدا آشکار کننده چیزی است که پنهان می داشتید. (۷۲)

پس گفتیم: پاره ای از آن [گاو ذبح شده] را به مقتول بزنید [تا زنده شود و قاتل را معرفی کند]. خدا مردگان را این گونه زنده می کند و نشانه های [قدرت و ربوبیّت] خود را به شما نشان می دهد، تا بیندیشید. (۷۳)

سپس دل های شما بعد از آن [معجزه شگفت انگیز] سخت شد، مانند سنگ یا سخت تر؛ زیرا پاره ای از سنگ هاست که از آنها نهرها می جوشد، و پاره ای از آنها می شکافد و آب از آن بیرون می آید، و پاره ای از آنها از ترس خدا [از بلندی] سقوط می کند؛ و خدا از آنچه انجام می دهید بی خبر نیست. (۷۴)

آیا [شما مردم مؤمن] امید دارید که [آن سخت دلان] به [دین] شما ایمان بیاورند؟! در حالی که گروهی از آنان کلام خدا را همواره می شنیدند، سپس بعد از آنکه [معنا و مفهومش را] درک می کردند، [به سبب دنیاطلبی و امور مادی] به دلخواه خود تغییرش می دادند، در صورتی که می دانستند [به کلام خدا و به مردم جویای حق خیانت می کنند]. (۷۵)

و هنگامی که با مؤمنان دیدار کنند، می گویند: ما ایمان آوردیم. و چون با هم خلوت می کنند [از روی اعتراض و ایراد] به یکدیگر می گویند: چرا حقایقی را که خدا [در تورات درباره پیامبر اسلام] برای شما بیان کرده به مؤمنان می گویید تا [روز قیامت با این حقایق] در پیشگاه پروردگارتان بر ضد شما استدلال کنند؟ آیا تعقّل نمی کنید [که نباید زمینه استدلال بر ضد خود را در اختیار مؤمنان گذارید؟!] (۷۶)

آیا [آن سخت دلان] نمی دانند که خدا آنچه را پنهان می دارند و آنچه را آشکار می کنند، می داند؟! (۷۷)

و گروهی از یهود، که جاهل و بی سوادند [غیر از تورات فعلی] که جز بافته های دروغین [عالمان خائن آنان نیست] نمی دانند، و حال آن که [در امر دین به سبب عدم تحقیق و دنبال نکردن علم و دانش] فقط در مسیر گمان و خیال واهی قدم برمی دارند. (۷۸)

پس وای بر کسانی که با دست هاشان نوشته ای را می نویسند، سپس می گویند: این [نوشته] از سوی خداست. تا با این [کار زشت و خائنانه] بهایی ناچیز به دست آورند؛ پس وای بر آنان از آنچه دست هاشان نوشت، و وای بر آنان از آنچه به دست می آورند. (۷۹)

و گفتند: آتش [دوزخ] جز چند روزی به ما نمی رسد. بگو: آیا [بر این عقیده خود] از نزد خدا پیمانی گرفته اید؟ که هرگز خدا از آن پیمان تخلّف نخواهد کرد، یا جاهلانه چیزی را به خدا نسبت می دهید؟ (۸۰)

[نه چنین است که می گویید] بلکه کسانی که مرتکب گناه شدند وآثار گناه، سراسر وجودشان را فرا گرفت، آنان اهل آتشند و در آن جاودانه اند. (۸۱)

و کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، اهل بهشت اند و در آن جاودانه اند. (۸۲)

و [یاد کنید] زمانی که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که جز خدا را نپرستید، و به پدر و مادر و خویشان ویتیمان ومستمندان نیکی کنید، و با مردم با خوش زبانی سخن گویید، و نماز را بر پا دارید، و زکات بپردازید، سپس همه شما جز اندکی [از پیمان خدا] روی گردانیدید؛ و شما [به طور عادت] روی گردان

هستید. (۸۳)

و [یاد کنید] هنگامی که از شـما پیمان گرفتیم که خون همدیگر را نریزید، و یکدیگر را از خانه های خود آواره نکنید، سپس [به پیمانتان] اقرار کردید و بر آن هم گواهی می دهید. (۸۴)

باز این شـما هستید که یکدیگر را می کشـید، و گروهی از خودتان را از خانه هایشان آواره می کنید، و از روی گناه و تجاوز یکـدیگر را بر ضـد آنان [که آواره کرده ایـد] یاری و کمک می دهیـد، و اگر آنان در حال اسارت نزد شـما آیند، برای آزاد شدنشان فدیه می دهید، در صورتی که آواره کردنشان بر شـما حرام بود. آیا به بخشـی از کتاب [آسـمانی] ایمان می آورید و به بخشی دیگر کفر می ورزید؟ [حرام بودن جنگ و آواره کردن را مردود می شمارید، و وجوب آزاد کردن هم کیشان را از اسارت قبول می کنید!] پس کیفر کسانی از شـما که چنین تبعیضـی را [در آیات خدا] روا می دارند، جز خواری و رسوایی در زنـدگی دنیا نیست، و روز قیامت به سوی سـخت ترین عـذاب بازگردانیـده می شونـد، و خدا از آنچه انجام می دهید، بی خبر نیست. (۸۵)

اینان کسانی انـد که زنـدگی [زودگـذر] دنیا را به جای آخرت خریدنـد؛ پس نه عـذاب از آنان سبک شود و نه یاری شونـد. (۸۶)

و یقیناً ما به موسـی کتاب دادیم و پس از او پیامبرانی به دنبال هم فرسـتادیم، و به عیسـی بن مریم دلایل روشن و آشـکار عطا نمودیم، و او را به وسـیله روح القدس توانایی بخشیدیم؛ پس چرا هرگاه پیامبری آیین و احکامی که مطابق هوا و هوستان نبود برای شما آورد، سرکشی کردید؟ پس [نبوّتِ] گروهی را تکذیب نمودید وگروهی را می کشتید. (۸۷)

و گفتنـد: دل های ما در غلاف و پوشـش است [به این علتْ کلام تو را نمی فهمیم، ولی چنین نیست که می گویند] بلکه خدا به سـبب کفرشان آنان را از رحمتش دور کرده [در نتیجه از پذیرفتن اسـلام خودداری می کنند] پس اندکی ایمان می آورند. (۸۸)

و هنگامی که برای آنان از سوی خـدا کتابی [چون قرآن] آمد که تصدیق کننده توراتی است که با آنان است، و همواره پیش از نزولش به خودشـان [در سایه ایمان به آن] مژده پیروزی بر کافران می دادنـد، پس [با این وصف] زمانی که قرآن [که پیش از نزولش آن را با پیشگویی تورات می شناختند] نزد آنان آمد، به آن کافر شدند؛ پس لعنت خدا بر کافران باد. (۸۹)

بد چیزی است آنچه خود را به آن فروختند که کفر ورزیدن از روی حسادت به کتابی است که خدا نازل کرده [معترضانه می گوینـد:] چرا خـدا از فضل و احسانش به هر که از بنـدگانش بخواهـد [کتاب آسـمانی] نازل می کند، پس آنان به خشـمی بر روی خشمی سزاوار شدند. و برای کافران عذابی خوار کننده است. (۹۰)

هنگامی که به آنان گویند: به آنچه که خدا [بر پیامبر اسلام] نازل کرده ایمان آورید، گویند: به توراتی که بر خود ما یهودیان نازل شـده ایمان می آوریم و به غیر آن در حالی که حق است و تصـدیق کننده توراتی است که با آنان است، کفر می ورزند. بگو: اگر شما [از روی درستی و راستی به تورات] مؤمن بودید، پس چرا پیش از این پیامبران خدا را می کشتید؟ (۹۱)

و قطعاً موسی برای شما معجزات و دلایلی روشن آورد، سپس شما پس از [رفتن]

او [به کوه طور] گوساله را معبود خود گرفتید، در حالی که [به خود و دلایل آشکار و روشن حق] ستمکار بودید. (۹۲)

و [یاد کنید] زمانی که از شما [برای پیروی از موسی] پیمان گرفتیم، و کوه طور را بالای سرتان برافراشتیم [و گفتیم:] آنچه را [چون تورات] به شما دادیم با قدرت و قوّت دریافت کنید [و دستورهای ما و پیامبرتان را بشنوید، به ظاهر] گفتند: شنیدیم و [در باطن گفتند:] نافرمانی کردیم. و به سبب کفرشان دوستی گوساله با دل هایشان در آمیخت. بگو: اگر شما مؤمن هستید [و ایمانتان شما را به این همه ظلم و جنایت و فساد فرمان می دهد] پس بد چیزی است آنچه ایمانتان به آن فرمان می دهد. (۹۳)

بگو: اگر [آن گونه که می پندارید] سرای آخرت [با همه نعمت هایش] نزد خدا ویژه شماست نه مردم دیگر، پس چنانچه راستگویید مرگ را آرزو کنید. (۹۴)

و آنان هرگز مرگ را به سبب گناهانی که مرتکب شده اند، آرزو نمی کنند؛ و خدا به ستمکاران داناست. (۹۵)

و یقیناً آنان را حریص ترین مردم به زندگی [دراز مدت] خواهی یافت و [حتی حریص تر] از مشرکان. هر یک از آنان آرزومند است که ای کاش هزار سال عمرش دهند، ولی آن عمر طولانی دور کننده او از عذاب نیست؛ و خدا به آنچه انجام می دهند، بیناست. (۹۶)

[آنان می گویند: چون جبرئیل، وحی را برای تو می آورد ما با او دشمنیم؛ بنابراین به تو ایمان نمی آوریم] بگو: هر که دشمن جبرئیل است [دشمن خداست] زیرا او قرآن را به فرمان خدا بر قلب تو نازل کرده است، در حالی که تصدیق کننده کتاب های پیش از

خود و هدایت وبشارت برای مؤمنان است. (۹۷)

هر که با خدا و فرشتگان و رسولانش و جبرئیل و میکائیل دشمن باشد [کافر است]، و بی تردید خدا دشمن کافران است. (۹۸)

و یقیناً به سوی تو آیاتی روشن نازل کردیم، و به آنها جز فاسقان کافر نمی شوند. (۹۹)

آیا چنین نیست که هرگاه یهود پیمانی [با خدا و رسولانش] بستند، گروهی از آنان، آن را شکستند؟ [آنان نه فقط عهد شکنند] بلکه بیشترشان ایمان نمی آورند. (۱۰۰)

و زمانی که فرستاده ای از سوی خدا به سویشان آمد که تصدیق کننده کتابی است که با آنان است، گروهی از آنان که [دانش] کتاب به آنان داده شده بود [با کمال گستاخی] کتاب خدا را پشت سر انداختند [و با آن به مخالفت برخاستند]، گویی نمی دانند [که کلام خداست]. (۱۰۱)

و [یهودیان] از آنچه شیاطین در زمان پادشاهی سلیمان [از علم سحر بر مردم می خواندند] پیروی کردند. و [سلیمان دست به سحر نیالود تا کافر شود، بنابراین] سلیمان کافر نشد، ولی شیاطین که به مردم سحر می آموختند، کافر شدند. و [نیز یهودیان] از آنچه بر دو فرشته هاروت و ماروت در شهر بابل نازل شد [پیروی کردند]، و حال آنکه آن دو فرشته به هیچ کس نمی آموختند مگر آنکه می گفتند: ما فقط مایه آزمایشیم [و علم سحر را برای مبارزه با ساحران و باطل کردن سحرشان به تو تعلیم می دهیم]، پس [با به کار گرفتن آن در مواردی که ممنوع و حرام است] کافر مشو. اما آنان از آن دو فرشته مطالبی [از سحر] می آموختند که با آن میان مرد و همسرش جدایی می انداختند؛ در حالی که آنان

به وسیله آن سحر جز به اذن خدا قدرت آسیب رساندن به کسی را نداشتند؛ و همواره چیزی را می آموختند که به آنان آسیب می رسانید و سودی نمی بخشید؛ و یقیناً [یهود] می دانستند که هر کس خریدار سحر باشد، در آخرت هیچ بهره ای ندارد. و همانا بدچیزی است آنچه خود را به آن فروختند اگر معرفت می داشتند. (۱۰۲)

و اگر آنان [از روی حقیقت] ایمان می آوردند و [از سحر و جادو] پرهیز می کردند، قطعاً پاداشی که از جانب خداست [برای آنان] بهتر بود، اگر می دانستند. (۱۰۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! [هنگام سخن گفتن با پیامبر] مگویید: راعنا [یعنی: در ارائه احکام، امیال و هوس های ما را رعایت کن] و بگویید: انظرنا [یعنی: مصلحت دنیا و آخرت ما را ملاحظه کن] و [فرمان های خدا و پیامبرش را] بشنوید. و برای کافران عذابی دردناک است. (۱۰۴)

نه کافران از اهل کتاب و نه مشرکان، دوست ندارند که هیچ خیری از سوی پروردگارتان بر شما نازل شود، در حالی که خدا هرکه را بخواهد به رحمت خود اختصاص می دهد؛ و خدا دارای فضل بزرگی است. (۱۰۵)

هر آیه ای را که [محتوی حکم یا احکامی است وقتی بر پایه مصلحت یا اقتضای زمان] از میان برداریم یا به تأخیر اندازیم، بهتر از آن یا مانندش را می آوریم. آیا ندانسته ای که خدا بر هر کاری تواناست؟! (۱۰۶)

آیا ندانسته ای که فرمانروایی و حکومت آسمان ها و زمین فقط در سیطره اوست و شما را جز خدا هیچ سرپرست و یاوری نیست؟ (۱۰۷)

بلکه می خواهید از پیامبرتان [کارهای نامعقول و بیهوده] درخواست کنید، همان گونه که پیش از این از موسی درخواست

شد؟ و کسی که کفر را به جای ایمان اختیار کند، تحقیقاً راه راست را گم کرده است. (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب پس از آنکه حق برای آنان روشن شد به سبب حسدی که از وجودشان شعله کشیده، دوست دارند که شما را پس از ایمانتان به کفر بازگردانند. هم اکنون [از ستیز و جدال با آنان] درگذرید، و [از آنان] روی بگردانید، تا خدا فرمانش را [به جنگ یا جزیه] اعلام کند؛ یقیناً خدا بر هر کاری تواناست. (۱۰۹)

و نماز را برپا دارید، و زکات بپردازید، و آنچه از کار نیک برای خود پیش فرستید آن را نزد خدا خواهید یافت. مسلماً خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۱۱۰)

و گفتند: هرگز کسی وارد بهشت نمی شود مگر آنکه یهودی یا نصرانی باشد، این دروغ ها و اباطیل آنان است؛ بگو: اگر راستگویید دلیل و برهان خود را بیاورید. (۱۱۱)

آری، کسانی که همه وجود خود را تسلیم خدا کنند در حالی که نیکوکارند، برای آنان نزد پروردگارشان پاداشی شایسته و مناسب است، نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۱۱۲)

ویهودیان گفتند: نصرانی ها بر آیین و روش درستی نیستند و نصرانی ها گفتند: یهودیان بر آیین و روش درستی نیستند، در حالی که همه آنان کتاب [آسمانی] را می خوانند [که هر دو آیین در زمان مخصوص به خود درست و بر حق بوده] کسانی که نادانند [هم چون مشرکان] سخنی مانند سخن آنان [درباره آیین مسلمانان] گفتند؛ پس خدا روز قیامت در میان آنان درباره آنچه با هم اختلاف می کردند، داوری می کند. (۱۱۳)

و چه کسانی ستمکارتر از کسانی می باشند که از

بردن نام خـدا در مساجد خدا جلوگیری کردند، و در خرابی آنها کوشـیدند؟ آنان را شایسـته نیست که در آن [مراکز عبادت] درآینـد، جز در حال ترس [از عـدالت و انتقام خدا]. برای آنان در دنیا خواری و زبونی است و در آخرت عذابی بزرگ است. (۱۱۴)

مالکیّتِ مشـرق و مغرب فقط ویژه خداست؛ پس به هر کجا رو کنید آنجا روی خداست. یقیناً خدا بسیار عطا کننده و داناست. (۱۱۵)

و [یهود و نصاری] گفتند: خدا [برای خود] فرزندی گرفته، منزّه است او [از اوصاف دروغ و باطلی که به حضـرتش نسـبت می دهنـد]، بلکه آنچه در آسـمان ها و زمین است مخلوق و مملوک اوینـد [نه فرزنـد او؛ زیرا فرزند، هم جنس پدر و مادر است و چیزی در جهان هم جنس خدا نیست تا فرزند خدا باشد] و همه در برابر او مطیع و فرمانبردارند. (۱۱۶)

[بی سـابقه ماده، مـدت و نقشه] پدیدآورنـده آسـمان ها و زمین است. وهنگامی که فرمان به وجود آمـدن چیزی را صادر کند فقط به آن می گوید: «باش». پس بی درنگ می باشد. (۱۱۷)

و کسانی که نادان و ناآگاهند، گفتند: چرا خدا با ما سـخن نمی گوید یا نشانه و معجزه ای برای ما نمی آید؟ گذشـتگان آنان نیزماننـد گفته ایشان را گفتنـد؛ دل هایشان [در تعصّب، لجاجت، عناد و نادانی] شبیه هم است. تحقیقاً ما [به اندازه لازم] نشانه ها را برای اهل باور بیان کرده ایم. (۱۱۸)

قطعاً مـا تو را به درستی و راستی، بشـارت دهنـده وبیم رسان فرسـتادیم، و تو [بعـد از ابلاغ پیام حق] مسؤولِ [ایمان نیاوردن و وضع و حال] دوزخیان نیستی. (۱۱۹)

یهود و نصاری هرگز از تو راضی نمی شوند

تـا آنکه از آیینشـان پیروی کنی. بگو: مسـلماً هـدایت خـدا فقـط هـدایت [واقعی] است. و اگر پس از دانشـی که [چون قرآن] برایت آمده از هوا و هوس های آنان پیروی کنی، از سوی خدا هیچ سرپرست و یاوری برای تو نخواهد بود. (۱۲۰)

کسـانی که کتاب آسـمانی به آنان عطا کرده ایم، آن را به طوری که شایسـته آن است قرائت می کننـد [و آن قرائت نمودن با تدبر و به قصد عمل است] اهل ایمان به آن [کتاب] هستند و کسانی که به آن کفر می ورزند فقط آنان زیانکارند. (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل! نعمت های مرا که به شما عطا کردم و اینکه شما را بر جهانیان [زمان خودتان] برتری دادم، یاد کنید. (۱۲۲)

و از روزی پروا کنید که نه کسـی از کسی عذابی را دفع می کند، و نه از کسی [در برابر گناهانش] فدیه و عوضی می گیرند، و نه کسی را شفاعتی سود دهد، و نه [برای رهایی از آتش دوزخ] یاری می شوند. (۱۲۳)

و [یـاد کنیـد] هنگـامی که ابراهیم را پروردگـارش به اموری [دشوار و سـخت] آزمـایش کرد، پس او همه را به طور کامـل به انجـام رسانیـد، پروردگـارش [به خـاطر شایسـتگی ولیـاقت او] فرمـود: من تو را برای همه مردم پیشوا و امـام قرار دادم. ابراهیم گفت: و از دودمانم [نیز پیشوایانی برگزین]. [پروردگار] فرمود: پیمان من [که امامت و پیشوایی است] به ستمکاران نمی رسد. (۱۲۴)

و [یاد کنیـد] هنگامی که ما این خانه [کعبه] را برای همه مردم محل گردهمایی و جای امن وامان قرار دادیم، و [فرمان دادیم:] از مقام ابراهیم جایگاهی برای نماز انتخاب کنید. و به ابراهیم و اسماعیل

سفارش کردیم که خانه ام را برای طواف کننـدگان و اعتکاف کننـدگان و رکوع کننـدگان وسجده گزاران [از هر آلودگی ظاهری و باطنی] پاکیزه کنید. (۱۲۵)

و [یاد کنیـد] آن گاه که ابراهیم گفت: پروردگارا! این [مکان] را شهری امن قرار ده و اهلش را آنان که به خدا و روز قیامت ایمان آورده انـد از هر نوع میوه و محصول روزی بخش. خدا فرمود: [دعایت را درباره مؤمنان اجابت کردم، ولی] هر که کفر ورزد بهره اندکی به او خواهم داد، سپس او را به عذاب آتش می کشانم و آن بد بازگشت گاهی است. (۱۲۶)

و [یاد کنیـد] زمانی که ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه کعبه را بالا می بردند [و به پیشگاه حق می گفتند:] پروردگارا! [این عمل را] از ما بپذیر که تو شنوا و دانایی، (۱۲۷)

پروردگارا! ما را [با همه وجود] تسلیم خود قرار ده، و نیز از دودمان ما امتی که تسلیم تو باشند پدید آر، و راه و رسم عبادتمان را به ما نشان ده، و توبه ما را بپذیر، که تو بسیار توبه پذیر و مهربانی، (۱۲۸)

پروردگارا! در میان آنان پیامبری از خودشان برانگیز، که آیات تو را بر آنان بخوانـد، و آنان را کتاب و حکمت بیاموزد، و [از آلودگی های ظاهری و باطنی] پاکشان کند؛ زیرا تو توانای شکست ناپذیر و حکیمی. (۱۲۹)

وکیست که از آیین ابراهیم روی گردان شود، جز کسی که [خود را خوار و بی ارزش کنـد و] خویش را به نادانی و سبک مغزی زند؟ یقیناً ما ابراهیم را در دنیا [به امامت و رسالت] برگزیدیم، و قطعاً در آخرت از شایستگان است. (۱۳۰)

[و یاد کنید] هنگامی که

پروردگارش به او فرمود: تسلیم باش. گفت: به پروردگار جهانیان تسلیم شدم. (۱۳۱)

و ابراهیم و یعقوب پسرانشان را به آیین اسلام سفارش کردند که ای پسران من! یقیناً خدا این دین را برای شما برگزیده، پس شما باید جز در حالی که مسلمان باشید، نمیرید. (۱۳۲)

آیا شما [یهودیان که ادعا می کنید یعقوب پسرانش را به آیین شما سفارش کرد] هنگامی که یعقوب را مرگ در رسید [کنار بستر او] حاضر بودید؟ [یقیناً حاضر نبودید] آن گاه که به پسران خود گفت: پس از من چه چیزی را می پرستید؟ گفتند: خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را که خدای یگانه است می پرستیم، و ما تسلیم اوییم. (۱۳۳)

آنان گروهی بودند که درگذشتند، آنچه [از طاعت و معصیت] به دست آوردند مربوط به خود آنان است، و آنچه شما به دست آوردید مربوط به خود شماست؛ و شما در برابر آنچه آنان انجام می دادند، مسؤول نیستید. (۱۳۴)

و [اهل کتاب به مردم مؤمن] گفتند: یهودی یا نصرانی باشید تا هدایت یابید. بگو: بلکه از آیین ابراهیم یکتاپرست و حق گرا [پیروی می کنیم نه از آیین تحریف شده شما که عین گمراهی است] و او هرگز از مشرکان نبود. (۱۳۵)

[شما مردم مؤمن از روی حقیقت اقرار کنید و] بگویید: ما به خدا و آنچه به سوی ما نازل شده، و به آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و نوادگانِ [دارای مقام نبوّت] آنان فرود آمده، و به آنچه به موسی و عیسی و آنچه به پیامبران از ناحیه پروردگارشان داده شده ایمان آوردیم؛ میان هیچ یک از آنان

[در اینکه از سوی خدا برای هدایت مردم مبعوث شده اند] فرقی نمی گذاریم، و ما در برابر او تسلیم هستیم. (۱۳۶)

پس اگر آنان هم به آنچه شما به آن ایمان آورده اید، ایمان آورند [که ایمان به قرآن و به پیامبر است] مسلماً هدایت یافته اند، و اگر روی برتابند جز این نیست که در ستیز و دشمنی اند؛ پس به زودی خدا شرّ آنان را [به کشته شدن یا آوارگی از خانه و کاشانه] دفع خواهد کرد؛ و او شنوا و داناست. (۱۳۷)

[به یهود و نصاری بگویید:] رنگ خدا را [که اسلام است، انتخاب کنید] و چه کسی رنگش نیکوتر از رنگ خداست؟ و ما فقط پرستش کنندگان اوییم. (۱۳۸)

بگو: آیا با ما در باره خدا گفتگوی بی منطق و احتجاج نادرست می کنید؟! در حالی که او پروردگار ما و شماست [و همه کارهایش بر وفق حکمت و مصلحت است، و جای گفتگوی بی منطق و احتجاج نادرست نیست]؛ و اعمال ما مربوط به خود ما و اعمال شما مربوط به خود شماست، و ما [در ایمان، اعتقاد، طاعت و عبادت] برای او اخلاص می ورزیم. (۱۳۹)

آیا می گویید: ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و نوادگان [دارای مقام نبوّت] آنان یهودی یا نصرانی بودند؟! بگو: شما داناترید یا خدا؟ [شما به یقین می دانید که آنان یهودی و نصرانی نبودند، پس چرا واقعیت را پنهان می دارید؟!] وستمکارتر از کسی که شهادتی را که از خدا نزد اوست پنهان کند، کیست؟ وخدا از آنچه انجام می دهید، بی خبر نیست. (۱۴۰)

آنان گروهی بودند که درگذشتند؛ آنچه [طاعت و معصیت] به دست آوردند مربوط به خود آنان است و آنچه شما

به دست آوردید مربوط به خود شماست؛ و شما در برابر آنچه آنان انجام می دادند، مسؤول نیستید. (۱۴۱)

به زودی مردم سبک مغز می گویند: چه چیزی مسلمانان را از قبله ای که بر آن بودند [یعنی بیت المقدس، به سوی کعبه] گردانید؟ بگو: مالکیّتِ مشرق و مغرب فقط ویژه خداست، هر که را بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۱۴۲)

و همان گونه [که شما را به راه راست هدایت کردیم] شما را امتی میانه [ومعتدل و پیراسته از افراط و تفریط] قرار دادیم تا [در ایمان، عمل، درستی و راستی] بر مردم گواه باشید و پیامبر هم گواه بر شما باشد. و ما قبله ای را که بر آن بودی فقط به خاطر این قرار دادیم تا کسانی که از پیامبر پیروی می کنند از کسانی که از اسلام و اطاعت پیامبر برمی گردند [و متعصبانه به قبله پیش از کعبه می مانند] معلوم و مشخص کنیم؛ گر چه این حکم جز بر کسانی که خدا هدایتشان کرده گران و دشوار بود. و خدا بر آن نیست که ایمان شما را تباه کند؛ زیرا خدا به همه مردم رؤوف و مهربان است. (۱۴۳)

ما گردانیدن رویت را در [جهت] آسمان [چون کسی که به انتظار مطلبی باشد] می بینیم؛ پس یقیناً تو را به سوی قبله ای که آن را بپسندی برمی گردانیم؛ پس رویت را به سوی مسجد الحرام گردان؛ و [شما ای مسلمانان!] هر جا که باشید، روی خود را به سوی آن برگردانید. و مسلماً اهل کتاب می دانند که این تغییر قبله [از بیت المقدس به کعبه] از سوی پروردگارشان [کاری] درست و حق است؛ [زیرا در تورات و

انجیلشان خوانده اند که پیامبر اسلام به دو قبله نماز خواهد خواند] و خدا از آنچه [بر ضد پیامبر و مؤمنان] انجام می دهند، بی خبر نیست. (۱۴۴)

به خدا سوگند اگر برای اهل کتاب هر نشانه و دلیلی بیاوری، از قبله تو پیروی نمی کنند، و تو هم از قبله آنان پیروی نخواهی کرد و [نیز] برخی از آنان [که یهودی اند] از قبله دیگران [که نصرانی اند] پیروی نخواهند کرد. اگر پس از دانشی که [چون قرآن] برایت آمده از هوا و هوس های آنان پیروی کنی، مسلماً در آن صورت از ستمکاران خواهی بود. (۱۴۵)

اهل کتاب، پیامبر اسلام را [بر اساس اوصافش که در تورات و انجیل خوانده اند] می شناسند، به گونه ای که پسران خود را می شناسند؛ و مسلماً گروهی از آنان حق را در حالی که می دانند، پنهان می دارند. (۱۴۶)

[ای امت این] حق [که تغییرِ قبله است] از سوی پروردگار توست؛ بنابراین از تردیدکنندگان نسبت به حق مباش. (۱۴۷)

برای هر گروهی قبله ای است که خدا گرداننده روی آن گروه به آن قبله است؛ پس [درباره قبله، نزاع و کشمکش نکنید و به جای بحث و گفتگو] به جانب نیکی ها و کارهای خیر پیشی جویید. خدا همه شما را هر جا که باشید [به صحرای محشر] می آورد؛ مسلماً خدا بر هر کاری تواناست. (۱۴۸)

از هر جا [برای سفر یا کار دیگر] بیرون شدی، رویت را [در حال اقامه نماز] به سوی مسجد الحرام بگردان. بدون تردید این فرمان از نزد پروردگارت درست وحق است و خدا از آنچه انجام می دهید، بی خبر نیست. (۱۴۹)

[آری] و از هرجا بیرون شدی، رویت را [در حال اقامه نماز] به

سوی مسجدالحرام بگردان؛ و [شما ای مؤمنان!] هر جا که باشید، رویتان را [در حال اقامه نماز] به سوی آن بگردانید، تا مردم را جز ستمکاران [لجوج، متکبر و یاوه گو] بر ضد شما دلیل و برهانی نباشد. [مشرکان نگویند: اگر آیین ابراهیم را ادعا دارد چرا به قبله او که کعبه است رو نمی کند؟ و اهل کتاب نگویند: پیامبری که تورات و انجیل وعده داده، قبله اش مسجدالحرام است، پس این شخص که به قبله ما نماز می خواند، پیامبر موعود نیست؛] بنابراین از آنان نترسید و از من بترسید، و [تغییر قبله] برای آن است که نعمتم را بر شما کامل کنم تا [به احکام و سنن الهی] هدایت شوید. (۱۵۰)

همان گونه که [تغییر قبله، کامل کردن نعمت است، این حقیقت هم کامل کردن نعمت است که] در میان شما رسولی از خودتان فرستادیم که همواره آیات ما را بر شما می خواند، و شما را [از هر نوع آلودگی ظاهری و باطنی] پاک و پاکیزه می کند، و کتاب وحکمت به شما می آموزد، وآنچه را نمی دانستید به شما تعلیم می دهد. (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم و مرا سپاس گزارید و کفران نعمت نکنید. (۱۵۲)

ای اهل ایمان از صبر و نماز [برای حل مشکلات خود و پاک ماندن از آلودگی ها و رسیدن به رحمت حق] کمک بخواهید زیرا خدا با صابران است. (۱۵۳)

و به آنان که در راه خدا کشته می شوند مرده نگویید، بلکه [در عالم برزخ] دارای حیات اند، ولی شما [کیفیت آن حیات را] درک نمی کنید. (۱۵۴)

و بی تردید شما را به چیزی اندک از ترس و گرسنگی

و کاهش بخشی از اموال و کسان و محصولات [نباتی یا ثمرات باغ زندگی از زن و فرزند] آزمایش می کنیم. و صبرکنندگان را بشارت ده. (۱۵۵)

همان کسانی که چون بلا و آسیبی به آنان رسد گویند: ما مملوک خداییم و یقیناً به سوی او بازمی گردیم. (۱۵۶)

آنانند که درودها و رحمتی از سوی پروردگارشان بر آنان است و آنانند که هدایت یافته اند. (۱۵۷)

بی تردید صفا و مروه از نشانه های خداست؛ پس کسی که حج خانه کعبه کند، یا عمره انجام دهد، بر او گناهی نیست که بر آن دو طواف کند. و کسی که [به خواست خودش افزون بر واجبات] کار نیکی [چون طواف و سعی مستحب] انجام دهد، بدون تردید خدا [در برابر عمل او] پاداش دهنده و [به کار وحال او] داناست. (۱۵۸)

یقیناً کسانی که آنچه را ما از دلایل آشکار و [وسیله] هدایت نازل کردیم، پس از آنکه همه آن را در کتاب [تورات و انجیل] برای مردم روشن ساختیم، پنهان می کنند [تا مردم به قرآن و پیامبر ایمان نیاورند] خدا لعنتشان می کند، و لعنت کنندگان هم لعنتشان می کنند. (۱۵۹)

مگر کسانی که توبه کردند، و [مفاسد خود را] اصلاح نمودند، و [آنچه را پنهان کرده بودند] برای مردم روشن ساختند، پس توبه آنان را می پذیرم؛ زیرا من بسیار توبه پذیر و مهربانم. (۱۶۰)

قطعاً کسانی که کافر شدند، و در حال کفر از دنیا رفتند، لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنان است. (۱۶۱)

در آن لعنت جاودانه اند، نه عذاب از آنان سبک شود و نه مهلتشان دهند [تا عذر خواهی کنند]. (۱۶۲)

و خدای شما خدای

یگانه است، جز او خدایی نیست، رحمتش بی اندازه و مهربانی اش همیشگی است. (۱۶۳)

بی تردید در آفرینش آسمان ها و زمین و رفت و آمد شب و روز و کشتی هایی که در دریاها [با جابجا کردن مسافر و کالا] به سود مردم روانند و بارانی که خدا از آسمان نازل کرده و به وسیله آن زمین را پس از مردگی اش زنده ساخته و در آن از هر نوع جنبنده ای پراکنده کرده و گرداندن بادها و ابرِ مسخّر میان آسمان و زمین، نشانه هایی است [از توحید، ربوبیّت و قدرت خدا] برای گروهی که می اندیشند. (۱۶۴)

و برخی از مردم به جای خدا معبودهایی انتخاب می کنند که آنها را آن گونه که سزاوار است خدا را دوست داشته باشند، دوست می دارند؛ ولی آنان که ایمان آورده اند، محبت و عشقشان به خدا بیشتر و قوی تر است. و اگر کسانی که [با انتخاب معبودهای باطل] ستم روا داشتند، هنگامی که عذاب را ببینند، بی تردید بفهمند که همه قدرت ویژه خداست [و معبودهای باطل، هیچ و پوچ اند] و خدا سخت کیفر است. (۱۶۵)

در آن هنگام پیشوایان [شرک و کفر] از پیروانشان بیزاری جویند، و عذاب را مشاهده کنند، و همه دست آویزها و پیوندها از آنان بریده شود. (۱۶۶)

و آنان که [به جای خدا از پیشوایان شرک و کفر] پیروی کردند، گویند: کاش برای ما بازگشتی [به دنیا] بود تا ما هم از آنان بیزاری می جستیم، همان گونه که آنان از ما بیزاری جستند. خدا این گونه اعمالشان را که برای آنان مایه اندوه و دریغ است، به آنان نشان می دهد و اینان هرگز از آتش بیرون آمدنی نیستند.

(۱۶۷)

ای مردم! از آنچه [از انواع میوه ها و خوردنی ها] در زمین حلال و پاکیزه است، بخورید و از گام های شیطان پیروی نکنید؛ زیرا او نسبت به شما دشمنی آشکار است. (۱۶۸)

فقط شما را به بدی و زشتی فرمان می دهد، و اینکه جاهلانه اموری را [به عنوان حلال و حرام] به خدا نسبت دهید. (۱۶۹)

و هنگامی که به آنان [که مشرک و کافرند] گویند: از آنچه خدا نازل کرده پیروی کنید، می گویند: نه، بلکه از آیینی که پدرانمان را بر آن یافتیم، پیروی می کنیم. آیا هر چند پدرانشان چیزی نمی فهمیدند و راه [حق را به سبب کوردلی] نمی یافتند [باز هم کورکورانه از آنان پیروی خواهند کرد؟!] (۱۷۰)

داستان [دعوت کننده] کافران [به ایمان]، مانند کسی است که به حیوانی [برای رهاندنش از خطر] بانگ می زند، ولی آن حیوان جز آوا و صدا [آن هم آوا و صدایی که مفهومش را درک نمی کند] نمی شنود. [کافران، در حقیقت] کر و لال و کورند، به همین سبب [درباره حقایق] اندیشه نمی کنند. (۱۷۱)

ای اهل ایمان! از انواع میوه ها و خوردنی های پاکیزه ای که روزی شما کرده ایم، بخورید و خدا را سپاس گزارید، اگر فقط او را می پرستید. (۱۷۲)

جز این نیست که خدا [برای مصون ماندن شما از زیان های جسمی و روحی] مردار و خون و گوشت خوک و حیوانی را که [هنگام ذبح] نام غیر خدا بر آن برده شده، بر شما حرام کرده. پس کسی که [برای نجات جانش از خطر] به خوردن آنها ناچار شود، در حالی که خواهان لذت نباشد و از حدّ لازم تجاوز نکند، گناهی بر او نیست؛ زیرا خدا بسیار

آمرزنده و مهربان است. (۱۷۳)

قطعاً کسانی که آنچه را خدا از کتاب [تورات و انجیل به عنوان حلال و حرام] نازل کرده [به سود خود، از بی سوادان یهود و نصاری] پنهان می کنند، و در برابر این پنهان کاری بهای اندکی به دست می آورند، جز آتش به شکم های خود نمی ریزند. و خدا روز قیامت با آنان سخن نمی گوید، و [از گناهان و زشتی ها] پاکشان نمی کند، و برای آنان عذابی دردناک است. (۱۷۴)

اینانند که گمراهی را به جای هدایت، و عذاب را به عوض آمرزش خریده اند، شگفتا! چه شکیبایند بر آتش. (۱۷۵)

آن عذاب به خاطر این است که خدا کتاب آسمانی را به درستی و راستی نازل کرد [ولی اینان، آن را واگذاشتند و در تکذیبش کوشیدند و آن را مایه اختلاف قرار دادند] و یقیناً آنان که در [مفهوم و محتوای] کتاب اختلاف کردند [تا حقایق از مردم پنهان بماند] در دشمنی دور و درازی قرار دارند. (۱۷۶)

نیکی این نیست که روی خود را به سوی مشرق و مغرب کنید، بلکه نیکی [واقعی و کامل، که شایسته است در همه امور شما ملاک و میزان قرار گیرد، منش و رفتار و حرکات] کسانی است که به خدا و روز قیامت و فرشتگان و کتاب آسمانی و پیامبران ایمان آورده اند، و مال و ثروتشان را با آنکه دوست دارند به خویشان و یتیمان و درماندگان و در راه ماندگان و سائلان و [در راه آزادی] بردگان می دهند، و نماز را [با همه شرایطش] برپای می دارند، و زکات می پردازند، و چون پیمان بندند وفاداران به پیمان خویشند، و در تنگدستی و تهیدستی و رنج

و بیماری و هنگام جنگ شکیبایند؛ اینانند که [در دین داری و پیروی از حق] راست گفتند، و اینانند که پرهیزکارند. (۱۷۷)

ای اهل ایمان! در مورد کشته شدگان بر شما قصاص مقرّر و لازم شده: آزاد در برابر آزاد، برده در برابر برده، زن در برابر زن. پس کسی که [مرتکب قتل شده چنانچه] از سوی برادر [دینی]اش [که ولیِّ مقتول است] مورد چیزی از عفو قرار گرفت [که به جای قصاص، دیه و خون بها پرداخت شود] پس پیروی از روش شایسته و پسندیده [نسبت به وضع مادی قاتل بر عهده عفو کننده است]، و پرداخت دیه و خون بها با نیکویی و خوش رویی [بر عهده قاتل است]. این [حکم] تخفیف و رحمتی است از سوی پروردگارتان؛ پس هر که بعد از عفو، تجاوز کند [و به قصاص قاتل برخیزد] برای او عذابی دردناک است. (۱۷۸)

ای صاحبان خرد! برای شما در قصاص مایه زندگی است، باشد که [از ریختن خون مردم بدون دلیل شرعی] بپرهیزید. (۱۷۹)

بر شما مقرّر و لازم شده چون یکی از شما را مرگ در رسد، اگر مالی از خود به جا گذاشته است، برای پدر و مادر و خویشان به طور شایسته و پسندیده وصیت کند. این حقّی است بر عهده پرهیزکاران. (۱۸۰)

پس کسانی که بعد از شنیدن وصیت، آن را تغییر دهند، گناهش فقط بر عهده آنانی است که تغییرش می دهند؛ یقیناً خدا شنوا و داناست. (۱۸۱)

پس کسی که از انحراف وصیت کننده [در مورد حقوق ورثه] یا از گناه او [که به کار نامشروع و ناحقّی وصیت کند] بترسد، و میان ورثه [با

تغییر دادن وصیت بر اساس احکام دین] اصلاح دهد، گناهی بر او نیست؛ یقیناً خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۸۲)

ای اهل ایمان! روزه بر شما مقرّر و لازم شده، همان گونه که بر پیشینیان شما مقرّر و لازم شد، تا پرهیزکار شوید. (۱۸۳)

[در] روزهایی چند [روزه بگیرید]؛ پس هر که از شما بیمار یا در سفر باشد [به تعداد روزه های فوت شده] از روزهای دیگر [را روزه بگیرد]؛ و بر آنان که روزه گرفتن طاقت فرساست، طعام دادن به یک نیازمند [به جای هر روز] کفاره آن است. و هر که به خواست خودش افزون بر کفاره واجب، بر طعام نیازمند بیفزاید، برایش بهتر است و روزه گرفتن [هر چند دشوار و سخت باشد] اگر [فضیلت و ثوابش را] بدانید برای شما بهتر است. (۱۸۴)

[این است] ماه رمضان که قرآن در آن نازل شده، قرآنی که سراسرش هدایتگر مردم است و دارای دلایلی روشن و آشکار از هدایت می باشد، و مایه جدایی [حق از باطل] است. پس کسی که در این ماه [در وطنش] حاضر باشد باید آن را روزه بدارد، و آنکه بیمار یا در سفر است، تعدادی از روزهای غیر ماه رمضان را [به تعداد روزه های فوت شده، روزه بدارد]. خدا آسانی و راحت شما را می خواهد نه دشواری و مشقت شما را. و [قضای روزه] برای این است: شما روزه هایی را [که به خاطر عذر شرعی افطار کرده اید] کامل کنید، و خدا را بر اینکه شما را هدایت فرموده بزرگ شمارید، و نیز برای این که سپاس گزاری کنید. (۱۸۵)

هنگامی که بندگانم از تو درباره من بپرسند، [بگو:]

یقیناً من نزدیکم، دعای دعا کننده را زمانی که مرا بخواند اجابت می کنم؛ پس باید دعوتم را بپذیرند و به من ایمان آورند، تا [به حقّ و حقیقت] راه یابند [و به مقصد اعلی برسند]. (۱۸۶)

در شبِ روزهایی که روزه دار هستید، آمیزش با زنانتان برای شما حلال شد. آنان برای شما لباسند و شما برای آنان لباسید. خدا می دانست که شما [پیش از حلال شدن این کار] به خود خیانت می کردید، پس توبه شما را پذیرفت و از شما در گذشت. اکنون [آزاد هستید که] با آنان آمیزش کنید و آنچه را خدا [در این کار] برای شما مقرّر داشته [از فضیلت، ثواب، پاکدامنی از حرام و فرزند شایسته] طلب کنید. و بخورید و بیاشامید تا رشته سپید صبح از رشته سیاه شب برای شما آشکار شود؛ سپس روزه را تا شب به پایان برید. و در حالی که در مساجد معتکف هستید با زنان آمیزش نکنید. اینها حدود خداست، به آنها نزدیک نشوید. خدا این گونه آیاتش را برای مردم بیان می کند تا [از مخالفت اوامر و نواهی او] بپرهیزند. (۱۸۷)

و اموالتان را در میان خود به باطل و ناحق مخورید. و آن را به عنوان رشوه به سوی حاکمان و قاضیان سرازیر نکنید تا بخشی از اموال مردم را [با تکیه بر حکم ظالمانه آنان] به گناه و معصیت بخورید، در حالی که [زشتیِ کارتان را] می دانید. (۱۸۸)

از تو درباره هلال های ماه می پرسند، بگو: آنها وسیله تعیین اوقات [برای امور دنیایی و نظام زندگی] مردم و [تعیین زمان مراسم] حج است. و نیکی آن نیست که به خانه ها از

پشت آنها وارد شوید، [چنان که اعراب جاهلی در حال احرام حج از پشت دیوار خانه خود وارد می شدند نه از در ورودی] بلکه نیکی [روش و منشِ] کسی است که [از هر گناه و معصیتی] می پرهیزد. و به خانه ها از درهای آنها وارد شوید؛ و از خدا پروا کنید تا رستگار شوید. (۱۸۹)

و در راه خدا با کسانی که با شما می جنگند بجنگید، و [هنگام جنگ از حدود الهی] تجاوز نکنید، که خدا تجاوزکاران را دوست ندارد. (۱۹۰)

و آنان را [که از شرک و کفر و هیچ ستمی بازنمی ایستند] هر کجا یافتید، به قتل برسانید و از جایی که شما را بیرون کردند بیرونشان کنید و فتنه [که شرک، بت پرستی، بیرون کردن مردم از خانه و کاشانه و وطنشان باشد] از قتل وکشتار بدتر است. و کنار مسجدالحرام با آنان نجنگید مگر آنکه در آنجا با شما بجنگند؛ پس اگر با شما جنگیدند، آنان را به قتل برسانید که پاداش وکیفر کافران همین است. (۱۹۱)

اگر از فتنه گری وجنگ بازایستند، یقیناً خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۹۲)

و با آنان بجنگید تا فتنه ای [چون شرک، بت پرستی و حاکمیّت کفّار] بر جای نماند و دین فقط ویژه خدا باشد. پس اگر بازایستند [به جنگ با آنان پایان دهید و از آن پس] تجاوزی جز بر ضد ستمکاران جایز نیست. (۱۹۳)

ماه حرام در برابر ماه حرام است [اگر دشمن حرمت آن را رعایت نکرد و با شما در آن جنگید، شما هم برای حفظ کیان خود در همان ماه با او بجنگید.] و همه حرمت ها دارای قصاص اند. پس هر

که بر شما تعدّی کرد، شما هم به مثل آن بر او تعدّی کنید، و از خدا پروا نمایید، و بدانید که خدا با پرواپیشگان است. (۱۹۴)

و در راه خدا انفاق کنید و [با ترک این کار پسندیده، یا هزینه کردن مال در راه نامشروع] خود را به هلاکت نیندازید، ونیکی کنید که یقیناً خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۹۵)

حج وعمره را برای خدا به پایان برید، و اگر [به علتی] از انجام آن ممنوع شدید، آنچه را از قربانی برای شما میسر است [قربانی کنید و از احرام در آیید]؛ و سر خود را نتراشید تا قربانی به محلش برسد؛ و از شما اگر کسی بیمار بود یا در سرش ناراحتی و آسیب داشت [و ناچار بود سر بتراشد، جایز است سر بتراشد و] کفّاره ای چون روزه، یا صدقه یا قربانی بر عهده اوست. و هنگامی که [از علل ممنوعیّت] در امان بودید، پس هر که با پایان بردن عمره تمتّع به سوی حج تمتّع رود، آنچه از قربانی میسر است [قربانی کند]. و کسی که قربانی نیابد، سه روزْ روزه، در همان سفر حج و هفت روزْ روزه، هنگامی که بازگشتید بر عهده اوست؛ این ده روز کامل است [و قابل کم و زیاد شدن نیست]. این وظیفه کسی است که [خود و] خانواده اش ساکن و مقیم [منطقه] مسجد الحرام نباشد. و از خدا پروا کنید و بدانید که خدا سخت کیفر است. (۱۹۶)

حج در ماه های معین و معلومی است [شوال، ذوالقعده، ذوالحجه] پس کسی که در این ماه ها حج را [با احرام بستن و تلبیه] بر خود واجب کرد،

[بدانـد که] در حـج، آمیزش با زنان و گناه و جـدال [جایز] نیست. و آنچه از کار خیر انجام دهیـد خدا می داند. و به نفع خود توشه برگیرید که بهترین توشه، پرهیزکاری است و ای صاحبانِ خرد! از من پروا کنید. (۱۹۷)

بر شـما گناهی نیست که [در ایام حـج] از پروردگارتان [به وسـیله تجارت و داد و سـتد] فضل و روزی و منافع مادی بطلبید. و هنگامی که از عرفات کوچ کردید، خدا را در مشعر الحرام یاد کنید. [آری] او را یاد کنید همان گونه که شما را هدایت کرد. و همانا شما پیش از این از گمراهان بودید. (۱۹۸)

سپس از همان جایی که مردم روانه می شوند [به سوی منی،] روانه شوید، و از خدا آمرزش بخواهید؛ زیرا خدا بسـیار آمرزنده و مهربان است. (۱۹۹)

پس هنگامی که مناسک [حجّتان] را انجام دادیـد، پس خـدا را آن گونه که پـدرانتان را یاد می کنید یا بهتر و بیشتر از آن یاد کنیـد. پس گروهی از مردم [کوتـاه فکر] می گوینـد: پروردگـارا! به ما در دنیا [کالای زنـدگی] عطا کن. و آنان را در آخرت هیچ بهره ای نیست. (۲۰۰)

و گروهی از آنـان می گوینـد: پروردگارا! به ما در دنیا نیکی و در آخرت هم نیکی عطا کن، و ما را از عـذاب آتش نگاه دار. (۲۰۱)

اینانند که از آنچه به دست آورده اند، نصیب و بهره فراوانی دارند، و خدا حسابرسی سریع است. (۲۰۲)

و خدا را در روزهای معلوم و معینی [که یازدهم، دوازدهم و سـیزدهم ماه ذوالحجه ایام وقوف در منی است] یاد کنید. پس هر که در دو روز [واجبات منی را

انجام دهد و به کوچ کردن از آن] شتاب ورزد، گناهی بر او نیست، و هر که [تا روز سوم] تأخیر کند، بر او هم گناهی نیست، [اختیار کردن وقوف در منی چه در دو روز، چه در سه روز] برای کسی است که [از محرمات احرام] پرهیز کرده است. و از خدا پروا کنید و بدانید که یقیناً همه شما به سوی او محشور خواهید شد. (۲۰۳)

و از مردم کسی است که گفتارش در زندگی دنیا تو را خوش آید، و [برای اینکه چنین وانمود کند که زبانش با دلش یکی است] خدا را بر آنچه در دل دارد شاهد می گیرد، در حالی که سرسخت ترین دشمنان است. (۲۰۴)

و هنگامی که [چنین دشمن سرسختی] قدرت و حکومتی یابد، می کوشد که در زمین فساد و تباهی به بار آورد، و زراعت و نسل را نابود کند؛ و خدا فساد و تباهی را دوست ندارد. (۲۰۵)

و چون به او گویند: از خدا پروا کن، غرور و سرسختی و تعصّب و لجاجت، او را به گناه وامی دارد؛ پس دوزخ او را بس است، و یقیناً بد جایگاهی است. (۲۰۶)

و از مردم کسی است که جانش را برای خشنودی خدا می فروشد [مانند امیرالمؤمنین (علیه السلام)] و خدا به بندگان مهربان است. (۲۰۷)

ای اهل ایمان! همگی در عرصه تسلیم و فرمان بری [از خدا] در آیید، و از گام های شیطان پیروی نکنید، که او نسبت به شما دشمنی آشکار است. (۲۰۸)

پس اگر بعد از آنکه دلایل و نشانه های روشن برای شما آمد، لغزیدید [و به شرک و کفر روی کردید] نهایتاً بدانید که خدا

[در انتقام از شما] توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۰۹)

آیا [اهل لغزش و پیروان شیطان] جز این را انتظار دارند که [عذاب] خدا و فرشتگان [مأمور عذاب] در سایبان هایی از ابر به سوی آنان آیند و کار نابودی آنان تمام شود؟ و همه کارها به سوی خدا بازگردانده می شود. (۲۱۰)

از بنی اسرائیل بپرس: چه بسیار نشانه های روشن به آنان عطا کردیم، و هرکس نعمتِ [هدایت] خدا را پس از آنکه به او رسید، تبدیل [به کفر] کند، [بداند] که یقیناً خدا سخت کیفر است. (۲۱۱)

زندگی [زودگذرِ] دنیا برای کافران آراسته شده، و [به این سبب] مؤمنان را مسخره می کنند، در حالی که پرواپیشگان در روز قیامت [از هر جهت] برتر از آنان هستند، و خدا هر که را بخواهد، بی حساب روزی می دهد. (۲۱۲)

مردم [در ابتدای تشکیل اجتماع] گروهی واحد و یک دست بودند [و اختلاف و تضادی در امور زندگی نداشتند]، پس [از پدید آمدن اختلاف و تضاد] خدا پیامبرانی را مژده دهنده و بیم رسان برانگیخت، و با آنان به درستی و راستی کتاب را نازل کرد، تا میان مردم در آنچه با هم اختلاف داشتند، داوری کند. [آن گاه در خود کتاب اختلاف پدید شد] و اختلاف را در آن پدید نیاوردند مگر کسانی که به آنان کتاب داده شد، [این اختلاف] بعد از دلایل و برهان های روشن و آشکاری بود که برای آنان آمد، [و سبب آن] برتری جویی و حسد در میان خودشان بود. پس خدا اهل ایمان را به توفیق خود، به حقّی که در آن اختلاف کردند، راهنمایی کرد. و خدا هر که را بخواهد

به راهی راست هدایت می کند. (۲۱۳)

آیا پنداشته اید در حالی که هنوز حادثه هایی مانند حوادث گذشتگان شما را نیامده، وارد بهشت می شوید؟! به آنان سختی ها و آسیب هایی رسید وچنان متزلزل و مضطرب شدند تا جایی که پیامبر و کسانی که با او ایمان آورده بودند [در مقام دعا و درخواست یاری] می گفتند: یاری خدا چه زمانی است؟ [به آنان گفتیم:] آگاه باشید! یقیناً یاری خدا نزدیک است. (۲۱۴)

از تو می پرسند: چه چیز انفاق کنند؟ بگو: هر مال و مایه سودمندی که انفاق می کنید باید برای پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و نیازمندان و در راه مانده گان باشد، و هر کار نیکی انجام دهید، خدا به آن داناست. (۲۱۵)

جنگ [با دشمن] بر شما مقرّر و لازم شده، و حال آنکه برایتان ناخوشایند است. و بسا چیزی را خوش ندارید و آن برای شما خیر است، وبسا چیزی را دوست دارید و آن برای شما بد است؛ وخدا [مصلحت شما را در همه امور] می داند و شما نمی دانید. (۲۱۶)

از تو درباره جنگ در ماه حرام می پرسند. بگو: هر جنگی در آن [گناهی] بزرگ است، ولی هر نوع بازداشتن [مردم] از راه خدا و کفرورزی به او و [بازداشتن مردم از] مسجد الحرام و بیرون راندن اهلش از آن، نزد خدا بزرگ تر [از جنگ در ماه حرام] است؛ و فتنه [شرک و بت پرستی] از کشتار بزرگ تر است. و مشرکان همواره با شما می جنگند تا شما را اگر بتوانند از دینتان برگردانند. و از شما کسانی که از دینشان برگردند و در حال کفر بمیرند، همه اعمال خوبشان در دنیا و آخرت

تباه و بی اثر می شود، و آنان اهل آتش اند و در آن جاودانه اند. (۲۱۷)

یقیناً کسانی که ایمان آورده، و آنان که هجرت کرده و در راه خدا به جهاد برخاستند، به رحمت خدا امید دارند؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۲۱۸)

درباره شراب و قمار از تو می پرسند، بگو: در آن دو، گناهی بزرگ و سودهایی برای مردم است، و گناه هر دو از سودشان بیشتر است. و از تو می پرسند: چه چیز انفاق کنند؟ بگو: از آنچه افزون بر نیاز است. خدا این گونه آیاتش را برای شما بیان می کند تا بیندیشید. (۲۱۹)

[آری، تا] درباره [آنچه به صلاح] دنیا و آخرت [است] بیندیشید. و از تو درباره یتیمان می پرسند، بگو: اصلاح امور آنان بهتر است، و اگر با آنان معاشرت کنید و امورتان را با امورشان بیامیزید [کاری خداپسندانه است] آنان برادر دینی شما هستند، و خدا افسادگر [در امور یتیم] را از اصلاح گر بازمی شناسد. و اگر خدا می خواست شما را [در تکلیف و مسؤولیت نسبت به مال و جان یتیم] به زحمت می انداخت؛ مسلماً خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۲۰)

و با زنان مشرک ازدواج نکنید تا زمانی که ایمان بیاورند. قطعاً کنیز با ایمان از زن آزاد مشرک بهتر است، هر چند [زیبایی، مال و موقعیت او] شما را خوش آید. و زنان با ایمان را به ازدواج مردان مشرک در نیاورید تا زمانی که ایمان بیاورند. مسلماً برده با ایمان از مرد آزاد مشرک بهتر است، هر چند [جمال، مال و منال او] شما را خوش آید. اینان [که مشرکند، نه تنها مردم، بلکه بی رحمانه زن

و فرزنـد خود را] به سوی آتش می خواننـد، و خـدا به توفیق خود به سوی بهشت و آمرزش دعوت می کند، و آیاتش را برای مردم بیان می فرماید تا متذکّر شوند. (۲۲۱)

از تو دربـاره حیض می پرسـند، بگو: حیض، حـالت ناملا‌یـم و زیـان باری است؛ پس در زمان حیض از [آمیزش با] زنان کناره گیری کنیـد، و بـا آنان نزدیکی ننماییـد تا پاک شونـد؛ و هنگامی که پاک شدنـد از جایی که خـدا به شـما فرمان داده با آنان آمیزش کنیـد. یقیناً خـدا کسانی را که بسـیار توبه می کننـد، و کسانی را که خود را [با پذیرش انواع پاکی ها از همه آلودگی ها] پاکیزه می کنند. دوست دارد. (۲۲۲)

زنان شـما کشتزار شمایند، هر زمان و هر کجا که خواستید به کشتزار خود در آیید. و [با رعایت حقوق یکدیگر، و حفظ عفت و پاکی، در سایه زناشویی و تولید نسـلی پاک و شایسته و صالح، خیر و ثوابی] برای خودتان پیش فرستید، و از خدا پروا کنید، و بدانید که او را ملاقات خواهید کرد، و مؤمنان را بشارت ده. (۲۲۳)

و خـدا را در معرض سوگندهایی که می خورید قرار ندهید، [به اینکه سوگند بخورید] که نیکی نکنید، و تقوا پیشه نسازید، و میان مردم آشتی ندهیـد [خـدا رضایت نـدارد که نامش وسـیله خودداری از کارهایی شود که خودش به انجام آنها فرمان داده است] و خدا [نسبت به همه گفته های شما] شنوا، [و نسبت به تمام کارهای شما] داناست. (۲۲۴)

خـدا شـما را به خاطر سوگنـدهای لغوتان [که جـدی و حقیقی نیست و عادتاً بـدون قصد قلبی بر زبان جاری می شود] مؤاخذه نمی کند، ولی شما را

به خاطر آنچه دل هایتان [از سوگند جدی و حقیقی] مرتکب شده مؤاخذه می کند؛ و خدا بسیار آمرزنده و بردبار است. (۲۲۵)

برای کسانی که سوگند یاد می کنند [که از آمیزش] با زنان خود دوری گزینند، [شرعاً] چهار ماه مهلت است، چنانچه [در این مدت به آنچه مقتضای زناشویی است] بازگشتند [گناهی بر آنان نیست]؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده ومهربان است. (۲۲۶)

و اگر [برای پایان یافتن مشکلات] تصمیم به طلاق گرفتند، [در صورت رعایت شرایط مانعی ندارد] مسلماً خدا [به گفتار و کردارشان] شنوا و داناست. (۲۲۷)

زنان طلاق داده شده باید به سر آمدن سه پاکی [از حیض را] انتظار برند [و پیش از به سر رسیدن آن، از شوهر کردن خودداری ورزند]. و اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارند [به خاطر رعایت شرایط ایام عدّه] نباید آنچه را خدا در رحم هایشان [از حیض یا جنین] آفریده، پنهان دارند. و شوهرانشان در این مدت چنانچه خواهان صلح و سازش اند، به بازگرداندن آنان [به زندگی دوباره] سزاوارترند. و برای زنان، حقوق شایسته ای بر عهده مردان است، مانند حقوقی که برای مردان بر عهده آنان است، و مردان را بر آنان [به خاطر کارگزاری، و تدبیر امور زندگی در امر میراث و دیه، گواهی در دادگاه و غیر این امور حقوقی] افزون تر است؛ و خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۲۸)

طلاقِ [رجعی که برای شوهر در آن حقّ رجوع وبازگشت به همسر است] دوبار است. [شوهر در هر مرتبه از رجوع] باید [همسرش را] به طور شایسته ومتعارف نگه دارد، یا [با ترک رجوع، او را] به نیکی و خوشی رها کند.

و برای شما حلال نیست از آنچه [به عنوان مهریه] به آنان پرداخته اید چیزی را بازستانید، مگر آنکه هر دو بترسند که حدود و مقرّرات خدا را [در روش همسرداری] برپا ندارند. پس شما [حاکمان شرع] اگر بترسید که آن دو نفر حدود خدا را برپا ندارند در آنچه زن برای رهایی خود [عوض طلاق] فدیه بپردازد، گناهی بر آنان نیست. اینها حدود خداست؛ پس از آنها تجاوز نکنید و کسانی که از حدود خدا تجاوز کنند، آنان بی تردید ستمکارند. (۲۲۹)

پس اگر [بعد از دو طلاق و رجوع، بار سوم] او را طلاق داد، آن زن بر وی حلال نخواهد بود، مگر آنکه با همسری غیر از او ازدواج کند. و اگر [همسر دوم] او را طلاق داد بر وی و شوهر اول گناهی نیست که به یکدیگرباز گردند، در صورتی که امیدوار باشند حدود الهی را [در روش همسرداری] رعایت می کنند. و اینها حدود خداست که آن را برای گروهی که دانایند بیان می کند. (۲۳۰)

و هنگامی که زنان را طلاق دادید و به پایان عدّه خود نزدیک شدند، آنان را [با رجوع کردن] به طور شایسته و متعارف، نگه دارید یا [با ترک رجوع] به نیکی و خوشی رها کنید. و آنان را برای آزار رساندن و زیان زدن نگه ندارید تا بر آنان تعدّی و ستم کنید. و هر که چنین کند قطعاً به خود ستم کرده است. و آیات خدا را به مسخره نگیرید و نعمت خدا را بر خود و آنچه از کتاب و حکمت بر شما نازل کرده که شما را به آن پند می دهد، به یاد آرید.

و از خدا پروا کنید و بدانید که خدا به همه چیز داناست. (۲۳۱)

و زمانی که زنان را طلاق دادید، و به پایان عدّه خود رسیدند، آنان را از ازدواج با شوهران سابق خود در صورتی که میان خودشان به روشی شایسته و متعارف توافق کنند باز مدارید. با این [حکم،] کسانی از شما که به خدا و روز قیامت ایمان دارند، پند داده می شوند. این برای شما سودمندتر وپاکیزه تر است؛ وخدا [مصالح شما را در همه امور] می داند وشما نمی دانید. (۲۳۲)

و مادران باید فرزندانشان را دو سال کامل شیر دهند. [این حکم] برای کسی است که می خواهد دوران شیرخوارگی [کودک] را تکمیل کند. تأمین خوراک و پوشاک مادران شیردهنده به طور شایسته و متعارف بر عهده پدر فرزند است. هیچ کس جز به اندازه توانش تکلیف نمی شود. نباید مادری به خاطر فرزندش زیان بیند، و نه پدری برای فرزندش دچار ضرر شود [بر پدر است که مخارج مادر و کودک را در حدّ متعارف بپردازد، و بر مادر است که بیش از طاقت مالی شوهر از شوهر طلب خوراک و پوشاک نکند]. و [چنانچه پدر کودک از دنیا برود] هزینه مادر و کودک به اندازه متعارف [از میراث به جا مانده] بر عهده وارث است. و اگر پدر و مادر بر اساس توافق و مشورتشان بخواهند کودک را [قبل از دو سال] از شیر بگیرند، گناهی بر آنان نیست. و اگر بخواهید برای فرزندانتان دایه بگیرید، گناهی بر شما نیست، در صورتی که مزدی را که باید بدهید، به طور شایسته و متعارف بپردازید. و از خدا پروا کنید و بدانید یقیناً

خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۲۳۳)

و کسانی از شما که می میرند و همسرانی باقی می گذارند، باید همسرانْ چهار ماه و ده روز انتظار برند [و از شوهر کردن خودداری ورزند]؛ پس چون به پایان مدتشان رسیدند، در آنچه درباره خودشان به طور شایسته و متعارف [نسبت به ازدواج یا ترک آن] انجام دهند بر شما [حاکمان، وارثان متوفّی و اقوام زنان] گناهی نیست؛ و خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۲۳۴)

در سخنانی که هنگام خواستگاری زن ها[یی که در عدّه وفات اند] بدون صراحت و وضوح گویید [مانند اینکه من «خوش معاشرتم» و «زن دوستم» و به زنی که دارای چنین صفاتی باشد علاقه مندم] یا قصد ازدواج با آنان را در دل پنهان دارید، گناهی بر شما نیست. خدا می داند که شما به زودی آنان را [بر اساس میل فطری و خواسته طبیعی] یاد خواهید کرد؛ ولی با آنان در پنهانی و خلوت قرار ازدواج نگذارید، جز آنکه گفتاری پسندیده [و بدون صراحت و وضوح] بگویید. و هرگز تصمیم بستن عقد ازدواج نگیرید تا عدّه وفات به پایان رسد، و بدانید که خدا آنچه در دل دارید می داند؛ بنابراین از [مخالفت با] او بپرهیزید، و بدانید که خدا بسیار آمرزنده و بردبار است. (۲۳۵)

اگر زنان را پیش از آمیزش جنسی یا تعیین مهریه طلاق دادید [در این طلاق] بر شما گناهی نیست؛ و [در چنین موقعیتی بر شما واجب است] آنان را [از مال خود] بهره ای شایسته و متعارف دهید؛ توانگر به اندازه خویش، و تنگدست به اندازه خویش که این حقّی لازم بر عهده نیکوکاران است. (۲۳۶)

و اگر آنان را

پیش از آمیزش جنسی طلاق دهید، در حالی که برای آنان مهری تعیین کرده اید، پس [بر شما واجب است] نصف آنچه تعیین کرده اید [به آنان بپردازید]، مگر آنکه خود آنان یا کسی که پیوند ازدواج به دست اوست [مانند ولی یا وکیل] آن را ببخشند. و گذشت و بخشش شما [که تمام مهریه را به زن بپردازید،] به پرهیزکاری نزدیک تر است. و فزون بخشی و نیکوکاری را در میان خودتان فراموش نکنید که خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۲۳۷)

بر همه نمازها و به ویژه نماز میانه [که بر اساس پاره ای از روایات، نماز ظهر است] محافظت کنید، و [هنگام عبادت] فروتنانه برای خدا قیام کنید. (۲۳۸)

پس اگر [از دشمن یا حیوانات درنده یا خطر دیگر] ترس داشتید، [نماز را] پیاده یا سواره بخوانید و هنگامی که امنیت یافتید، خدا را [با خواندن نماز] یاد کنید، نمازی که آن را در ضمن سایر برنامه های دینی که دانای به آنها نبودید، به شما آموخت. (۲۳۹)

و کسانی از شما که مرگشان نزدیک می شود، و همسرانی به جا می گذارند، باید برای همسرانشان وصیت کنند که آنان را تا یک سال بدون بیرون کردن از خانه از هزینه زندگی بهره مند سازند. پس اگر [به اختیار خود] بیرون رفتند، در آنچه نسبت به خود [از ازدواج یا انتخاب شغل] به طور شایسته و متعارف انجام دهند، بر شما [وارثان میّت به سبب نپرداختن هزینه زندگی آنان] گناهی نیست؛ و خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۴۰)

و [سزاوار است از سوی شوهران] به طور شایسته و متعارف، کالا و وسایل زندگی به زنان طلاق داده شده پرداخت

شود که این حقّی لازم بر عهده پرهیزکاران است. (۲۴۱)

این گونه خدا آیاتش را برای شما بیان می کند، باشد که بیندیشید. (۲۴۲)

آیا به کسانی که از ترس مرگ از خانه های خود در حالی که هزاران نفر بودند، بیرون آمدند [با دیده عبرت] ننگریستی؟ پس خدا به آنان فرمود: بمیرید [و آنان بدون فاصله مردند،] سپس آنان را زنده کرد [تا بدانند رهایی از چنگ مرگ ممکن نیست]. خدا نسبت به مردم دارای فضل و احسان است، ولی بیشتر مردم سپاس نمی گزارند. (۲۴۳)

و در راه خدا پیکار کنید و بدانید که یقیناً خدا شنوا و داناست. (۲۴۴)

کیست آنکه به خدا وام نیکو دهد، تا آن را برایش چندین برابر بیفزاید؟ و خداست که [روزی را] تنگ می گیرد و وسعت می دهد؛ و [همه شما برای دریافت پاداش] به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۴۵)

آیا [با دیده عبرت] آن گروه از سران و اشراف بنی اسرائیل را پس از موسی ندیدی که به پیامبرشان گفتند: برای ما زمامدار و فرمانروایی برانگیز تا در راه خدا جنگ کنیم؟ گفت: آیا احتمال نمی دهید، اگر جنگ بر شما مقرّر و لازم شود، جنگ نکنید [و سر به نافرمانی بزنید؟] گفتند: ما را چه هدف و مرادی است که در راه خدا جنگ نکنیم، در حالی که از میان خانه ها و فرزندانمان بیرون رانده شده ایم؟! پس چون جنگ بر آنان مقرّر و لازم شد، همه جز اندکی از آنان روی گرداندند؛ و خدا به ستمکاران داناست. (۲۴۶)

و پیامبرشان به آنان گفت: بی تردید خدا طالوت را برای شما به زمامداری برانگیخت. گفتند: [شگفتا!] چگونه او را بر ما

حکومت باشد و حال آنکه ما به فرمانروایی از او سزاوارتریم، و به او وسعت و فراخی مالی داده نشده [پس ما کجا و زمامداری انسانی تهیدست کجا!؟] [پیامبرشان] گفت: خدا او را بر شما برگزیده و وی را در دانش و نیروی جسمی فزونی داده؛ و خدا زمامداریش را به هر کس که بخواهد عطا می کند؛ و خدا بسیار عطا کننده و داناست. (۲۴۷)

و پیامبرشان به آنان گفت: یقیناً نشانه فرمانروایی او این است که آن صندوق [که موسی را در آن گذاشتند و به دریا انداختند] نزد شما خواهد آمد، در آن آرامشی از سوی پروردگارتان است، و باقی مانده ای از آنچه خاندان موسی و هارون به جا گذاشته اند [چون الواح تورات، عصای موسی و عمامه هارون] و فرشتگان آن را حمل می کنند، البته در آن نشانه ای برای شماست اگر مؤمن باشید. (۲۴۸)

پس زمانی که طالوت با سپاهیان [برای جنگ با دشمن از شهر] بیرون رفت، گفت: بی تردید خدا شما را به وسیله نهر آبی آزمایش می کند؛ پس هر که [به هنگام تشنگی] از آن [سیر] بنوشد، از من نیست و هر که از آن نخورد، از من است، مگر کسی که با دستش کفی آب برگیرد [که او نه از من است و نه مردود از سپاه]. پس جز اندکی از آنان همگی از آن نوشیدند. و زمانی که او و کسانی که با او ایمان آورده بودند از نهر گذشتند، [گروهی از آنان] گفتند: ما را امروز قدرت مقابله با جالوت و سپاهیانش نیست. ولی کسانی که یقین داشتند که دیدارکننده خدایند، گفتند: چه بسا گروه اندکی که به

توفیق خدا بر گروه بسیاری پیروز شدند، و خدا باشکیبایان است. (۲۴۹)

و چون [طالوت و اهل ایمان] برای جنگ با جالوت و سپاهیانش ظاهر شدند، گفتند: پروردگارا! بر ما صبر و شکیبایی فرو ریز، و گام هایمان را استوار ساز، و ما را بر گروه کافران پیروز گردان. (۲۵۰)

پس آنان را به توفیق خدا شکست دادند. و داود [جوان مؤمن نیرومندی که در سپاه طالوت بود] جالوت را کشت، و خدا او را فرمانروایی و حکمت داد، و از آنچه می خواست به او آموخت. و اگر خدا [تجاوز و ستم] برخی از مردم را به وسیله برخی دیگر دفع نمی کرد، قطعاً زمین را فساد فرامی گرفت؛ ولی خدا نسبت به جهانیان دارای فضل و احسان است. (۲۵۱)

این [داستان ها و حادثه های واقعی] نشانه های [توحید، ربوبیّت و قدرت] خداست که به حقّ و راستی بر تو می خوانیم و یقیناً تو از فرستادگانی. (۲۵۲)

از آن فرستادگان برخی را بر برخی برتری بخشیدیم. از آنان کسی است که خدا با او سخن گفت، و برخی از آنان را درجات و مراتبی بالا برد. و عیسی بن مریم را دلایل و نشانه های روشن دادیم، و او را به وسیله روح القدس توانایی بخشیدیم. و اگر خدا می خواست کسانی که بعد از آنان [در طول قرون و اعصار] آمدند، پس از آنکه دلایل و براهین روشن به آنان رسید، با هم نمی جنگیدند، ولی [درباره ایمان و کفر با هم] اختلاف کردند، پس برخی از آنان ایمان آوردند و برخی کفر ورزیدند، قطعاً خدا اگر می خواست نمی جنگیدند، ولی خدا آنچه را می خواهد [از روی حکمت و مصلحت] انجام می دهد. (۲۵۳)

ای اهل ایمان! از آنچه به شما روزی کرده ایم انفاق کنید، پیش از آنکه روزی بیاید که در آن نه داد و ستدی است و نه دوستی و نه شفاعتی؛ و تنها کافران ستمکارند. (۲۵۴)

خدای یکتا که جز او هیچ معبودی نیست، زنده و قائم به ذات [و مدّبر و برپا دارنده و نگه دارنده همه مخلوقات] است، هیچ گاه خواب سبک و سنگین او را فرانمی گیرد، آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است در سیطره مالکیّت و فرمانروایی اوست. کیست آنکه جز به اذن او در پیشگاهش شفاعت کند؟ آنچه را پیش روی مردم است [که نزد ایشان حاضر و مشهود است] و آنچه را پشت سر آنان است [که نسبت به آنان دور و پنهان است] می داند. و آنان به چیزی از دانش او احاطه ندارند مگر به آنچه او بخواهد. تخت [حکومت، قدرت و سلطنت]ش آسمان ها و زمین را فرا گرفته و نگهداری آنان بر او گران و مشقت آور نیست؛ و او بلند مرتبه و بزرگ است. (۲۵۵)

در دین، هیچ اکراه و اجباری نیست [کسی حق ندارد کسی را از روی اجبار وادار به پذیرفتن دین کند، بلکه هر کسی باید آزادانه با به کارگیری عقل و با تکیه بر مطالعه و تحقیق، دین را بپذیرد]. مسلماً راه هدایت از گمراهی [به وسیله قرآن، پیامبر و امامان معصوم] روشن و آشکار شده است. پس هر که به طاغوت [که شیطان، بت و هر طغیان گری است] کفر ورزد و به خدا ایمان بیاورد، بی تردید به محکم ترین دستگیره که آن را گسستن نیست، چنگ زده است؛ و خدا شنوا و

داناست. (۲۵۶)

خدا سرپرست و یار کسانی است که ایمان آورده اند؛ آنان را از تاریکی ها[ی جهل، شرک، فسق وفجور] به سوی نورِ [ایمان، اخلاق حسنه و تقوا] بیرون می برد. و کسانی که کافر شدند، سرپرستان آنان طغیان گرانند که آنان را از نور به سوی تاریکی ها بیرون می برند؛ آنان اهل آتش اند و قطعاً در آنجا جاودانه اند. (۲۵۷)

آیا [با دیده عبرت] ننگریستی به کسی که چون خدا او را پادشاهی داده بود [از روی کبر و غرور] با ابراهیم درباره پروردگارش به مجادله و ستیز و گفتگوی بی منطق پرداخت؟! هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگارم کسی است که زنده می کند و می میراند [او] گفت: من هم زنده می کنم و می میرانم. [و برای مشتبه کردن کار بر مردم، دستور داد دو زندانی محکوم را حاضر کردند، یکی را آزاد و دیگری را کشت.] ابراهیم [برای بستن راه مغالطه و تزویر به روی دشمن] گفت: مسلماً خدا خورشید را از مشرق بیرون می آورد، تو آن را از مغرب برآور! پس آنکه کافر شده بود، متحیر و مبهوت شد. و خدا گروه ستم گر را [به خاطر تجاوز، ستم، پافشاری بر عناد و لجاجشان] هدایت نمی کند. (۲۵۸)

یا چون آن کسی که به دهکده ای گذر کرد، در حالی که دیوارهای آن بر روی سقف هایش فرو ریخته بود [و اجساد ساکنانش پوسیده و متلاشی به نظر می آمد] گفت: خدا چگونه اینان را پس از مرگشان زنده می کند؟ پس خدا او را صد سال میراند، سپس وی را برانگیخت، به او فرمود: چه مقدار [در این منطقه] درنگ کرده ای؟ گفت: یک روز یا بخشی از یک روز درنگ کرده ام. [خدا] فرمود: بلکه صد

سال درنگ کرده ای! به خوراکی و نوشیدنی خود بنگر که [پس از گذشت صد سال و رفت و آمد فصول چهارگانه] تغییری نکرده، و به دراز گوش خود نظر کن [که جسمش متلاشی شده، ما تو را زنده کردیم تا به پاسخ پرسشت برسی و به واقع شدن این حقیقت مطمئن شوی]، و تا تو را نشانه ای [از قدرت و ربوبیّت خود] برای مردم [در مورد زنده شدن مردگان] قرار دهیم، اکنون به استخوان ها[یِ دراز گوشت] بنگر که چگونه آنها را برمی داریم و به هم پیوند می دهیم، سپس بر آنها گوشت می پوشانیم. چون [کیفیتِ زنده شدنِ مردگان] بر او روشن شد، گفت: اکنون می دانم که یقیناً خدا بر هر کاری تواناست. (۲۵۹)

و [یاد کنید] هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگارا! به من نشان ده که مردگان را چگونه زنده می کنی؟ [خدا] فرمود: آیا [به قدرتم نسبت به زنده کردن مردگان] ایمان نیاورده ای؟! گفت: چرا، ولی [مشاهده این حقیقت را خواستم] تا قلبم آرامش یابد. [خدا] فرمود: پس چهار پرنده بگیر و آنها را [برای دقت در آفرینش هر یک] به خود نزدیک کن، و [بعد از کشتن، ریز ریز کردن و مخلوط کردنشان به هم] بر هر کوهی [در این منطقه] بخشی از آنها را قرار ده، سپس آنها را بخوان که شتابان به سویت می آیند؛ و بدان که یقیناً خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۶۰)

مَثَل آنان که اموالشان را در راه خدا انفاق می کنند، مانند دانه ای است که هفت خوشه برویاند، در هر خوشه صد دانه باشد؛ و خدا برای هر که بخواهد چند برابر می کند و خدا بسیار عطا کننده

و داناست. (۲۶۱)

کسانی که اموالشان را در راه خدا انفاق می کنند، سپس منت و آزاری به دنبال انفاقشان نمی آورند، برای آنان نزد پروردگارشان پاداشی شایسته و مناسب است، و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۲۶۲)

گفتاری پسندیده [در برابر تهیدستان] و عفو[ی کریمانه نسبت به خشم و بد زبانی مستمندان] بهتر از بخششی است که دنبالش آزاری باشد، و خدا بی نیاز و بردبار است. (۲۶۳)

ای اهل ایمان! صدقه هایتان را با منت و آزار باطل نکنید، مانند کسی که مالش را به ریا به مردم انفاق می کند و به خدا و روز قیامت ایمان ندارد، که وصفش مانند سنگ سخت و خارایی است که بر آن [پوششی نازک از] خاک قرار دارد و رگباری تند و درشت به آن برسد و آن سنگ را صاف [و بدون خاک] واگذارد [صدقه ریایی مانند آن خاک است و این ریاکاران] به چیزی از آنچه کسب کرده اند، دست نمی یابند و خدا مردم کافر را هدایت نمی کند. (۲۶۴)

ومثل کسانی که اموالشان را برای طلب خشنودی خدا و استوار کردن نفوسشان [بر حقایق ایمانی و فضایل اخلاقی] انفاق می کنند، مانند بوستانی است در جایی بلند که بارانی تند به آن برسد، در نتیجه میوه اش را دو چندان بدهد، و اگر باران تندی به آن نرسد باران ملایمی می رسد [و آن برای شادابی و محصول دادنش کافی است] و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۲۶۵)

آیا یکی از شما دوست دارد که او را بوستانی از درختان خرما و انگور باشد که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است و برای وی در آن

بوستان از هر گونه میوه و محصولی باشد، در حالی که پیری به او رسیده و دارای فرزندان ناتوان [و خردسال] است، پس گردبادی که در آن آتش سوزانی است به آن بوستان برسد و یک پارچه بسوزد؟ [ریا و منت و آزار به همین صورت انفاق را نابود می کند] این گونه خدا آیاتش را برای شما توضیح می دهد تا بیندیشید. (۲۶۶)

ای اهل ایمان! از پاکیزه های آنچه [از راه داد و ستد] به دست آورده اید، و آنچه [از گیاهان و معادن] برای شما از زمین بیرون آورده ایم، انفاق کنید و برای انفاق کردن دنبال مال ناپاک و بی ارزش و معیوب نروید، در حالی که اگر آن را به عنوان حقّ شما به خود شما می دادند، جز [با] چشم پوشی [و دلسردی] نمی گرفتید و بدانید که خدا، بی نیاز و ستوده است. (۲۶۷)

شیطان، شما را [به هنگام انفاق مال با ارزش] از تهیدستی و فقر می ترساند، و شما را به کار زشت [چون بخل وخودداری از زکات و صدقات] امر می کند، و خدا شما را از سوی خود وعده آمرزش و فزونی رزق می دهد؛ و خدا بسیار عطا کننده و داناست. (۲۶۸)

حکمت را به هر کس بخواهد می دهد، و آنکه به او حکمت داده شود، بی تردید او را خیر فراوانی داده اند، و جز صاحبان خرد، کسی متذکّر نمی شود. (۲۶۹)

و هر نفقه ای که انفاق کردید و هر نذری را که برعهده گرفتید، یقیناً خدا آن را می داند، [در نتیجه فرمانبر را پاداش می دهد و ستمکار به آیات خدا و حقوق مردم را عذاب می کند] و برای ستمکاران در قیامت یاوری نیست. (۲۷۰)

اگر صدقه ها

را آشکار کنید، کاری نیکوست، و اگر آنها را پنهان دارید و به تهیدستان دهید برای شما بهتر است؛ و خدا [به این سبب] بخشی از گناهانتان را محو می کند؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۲۷۱)

[ای پیامبر!] هدایت آنان [به سوی اخلاص در انفاق و ترک منّت و آزار] بر عهده تو نیست، [وظیفه تو ابلاغ پیام و اتمام حجّت است] بلکه خداست که هر کس را بخواهد هدایت می کند. [ای اهل ایمان!] و هر مالی را که انفاق کنید به سود خود شماست، و این در صورتی است که انفاق نکنید جز برای طلب خشنودی خدا. و آنچه از مال [باارزش و بی عیب] انفاق کنید، پاداشش به طور کامل به شما داده می شود، و مورد ستم قرار نخواهید گرفت. (۲۷۲)

[صدقاتْ] حقِّ نیازمندانی است که در راه خدا [به سبب جنگ یا طلب دانش یا بیماری یا عوامل دیگر] در مضیقه و تنگنا افتاده اند [و برای فراهم کردن هزینه زندگی] نمی توانند در زمین سفر کنند؛ فرد ناآگاه آنان را از شدت پارسایی وعفّتی که دارند توانگر و بی نیاز می پندارد. [تو ای رسول من!] آنان را از سیمایشان می شناسی. [آنان] از مردم به اصرار چیزی نمی خواهند. و شما ای اهل ایمان! آنچه از مال [با ارزش و بی عیب] انفاق کنید، یقیناً خدا به آن داناست. (۲۷۳)

کسانی که [چون علی بن أبی طالب (علیه السلام)] اموالشان را در شب و روز و پنهان و آشکار انفاق می کنند، برای آنان نزد پروردگارشان پاداشی شایسته و مناسب است؛ و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۲۷۴)

کسانی که ربا می خورند

[در میان مردم و برای امر معیشت و زندگی] به پای نمی خیزند، مگر مانند به پای خاستن کسی که شیطان او را با تماس خود آشفته حال کرده [و تعادل روانی و عقلی اش را مختل ساخته] است، این بدان سبب است که آنان گفتند: خرید و فروش هم مانند رباست. در حالی که خدا خرید و فروش را حلال، و ربا را حرام کرده است. پس هر که از سوی پروردگارش پندی به او رسد و [از کار زشت خود] بازایستد، سودهایی که [پیش از تحریم آن] به دست آورده، مال خود اوست، و کارش [از جهت آثار گناه و کیفر آخرتی] با خداست. و کسانی که [به عمل زشت خود] بازگردند [و نهی خدا را احترام نکنند] پس آنان اهل آتش اند، و در آن جاودانه اند. (۲۷۵)

خدا ربا را نابود می کند، و صدقات را فزونی می دهد؛ و خدا هیچ ناسپاس بزه کاری را دوست ندارد. (۲۷۶)

مسلماً کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، و نماز را به پا داشتند، و زکات پرداختند، برای آنان نزد پروردگارشان پاداشی [شایسته و مناسب] است، و نه بیمی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند. (۲۷۷)

ای اهل ایمان! از خدا پروا کنید، و اگر مؤمن [واقعی] هستید آنچه را از ربا [بر عهده مردم] باقی مانده رها کنید. (۲۷۸)

واگر چنین نکردید [و به رباخواری اصرار ورزیدید] به جنگی بزرگ از سوی خدا و رسولش [بر ضد خود] یقین کنید؛ و اگر توبه کردید، اصل سرمایه های شما برای خود شماست [و سودهای گرفته شده را به مردم بازگردانید] که در این صورت نه ستم

می کنید و نه مورد ستم قرار می گیرید. (۲۷۹)

و اگر [بدهکار] تنگدست بود [بر شماست که] او را تا هنگام توانایی مهلت دهید؛ و بخشیدن همه وام [و چشم پوشی و گذشت از آن در صورتی که توانایی پرداختش را ندارد] اگر [فضیلت وثوابش را] بدانید برای شما بهتر است. (۲۸۰)

و پروا کنید از روزی که در آن به سوی خدا بازگردانده می شوید، سپس به هر کس آنچه انجام داده، به طور کامل داده می شود؛ و آنان مورد ستم قرار نمی گیرند [زیرا هر چه را دریافت می کنند، تجسّمِ عینی اعمال خودشان است]. (۲۸۱)

ای اهل ایمان! چنانچه وامی به یکدیگر تا سر آمد معینی، دادید، لازم است آن را بنویسید. و باید نویسنده ای [سَنَدش را] در میان خودتان به عدالت بنویسد. و نباید هیچ نویسنده ای از نوشتن سند همان گونه که خدا [بر اساس قوانین شرعی] به او آموخته است، دریغ ورزد. او باید بنویسد، و کسی که حقّ به عهده اوست باید [کلامش را جهت تنظیم سند برای نویسنده] املاـ کند، و از خدا که پروردگار اوست پروا نماید و از حق چیزی را نکاهد. و اگر کسی که حق به عهده اوست، سفیه یا ناتوان باشد، یا [به علتی] نتواند املا کند، ولیّ و سرپرست او به عدالت املا کند. و دو شاهد از مردانتان را [بر این حق] شاهد بگیرید، و اگر دو مرد نبود، یک مرد و دو زن را از میان شاهدانی که می پسندید، شاهد بگیرید تا اگر یکی از آن دو زن [واقعیت را] فراموش کرد، آن دیگری او را یادآوری کند. و شاهدان هنگامی که [برای ادای

شهادت] دعوت شوند [از پاسخ دعوت] امتناع نورزند، و از نوشتن [سندِ وام] تا سرآمد معیّنش، کوچک باشد یا بزرگ، ملول نشوید، این [کار] نزد خدا عادلانه تر و برای اقامه شهادت پابرجاتر، و به اینکه [در جنس وام، اندازه آن و زمان پرداختش] شک نکنید [و ستیز و نزاعی پیش نیاید،] نزدیک تر است. مگر آنکه داد و ستدی نقدی باشد که آن را میان خود دست به دست می کنید، در این صورت بر شما گناهی نیست که آن را ننویسید. و هرگاه داد و ستد کنید، شاهد بگیرید. و نباید به نویسنده و شاهد زیان برسد و اگر زیان برسانید، خروج از اطاعت خداست که گریبانگیر شما شده است و از خدا پروا کنید و خدا [احکامش را] به شما می آموزد و خدا به همه چیز داناست. (۲۸۲)

و اگر در سفر بودید و نویسنده ای [برای ثبت سند] نیافتید، وثیقه های دریافت شده [جایگزین سند و شاهد] است. و اگر یکدیگر را امین دانستید [وثیقه لازم نیست] پس باید کسی که امینش دانسته اند، امانتش را ادا کند. و از خدا پروردگار خود، پروا نماید و [شما ای شاهدان!] شهادت را پنهان نکنید و هر که آن را پنهان کند، یقیناً دلش گناهکار است؛ و خدا به آنچه انجام می دهید داناست. (۲۸۳)

آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی خداست، و اگر آنچه [از نیّت های فاسد و افکار باطل] در دل دارید آشکار کنید یا پنهان سازید، خدا شما را به آن محاسبه می کند؛ پس هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند؛ و خدا بر

هر کاری تواناست. (۲۸۴)

پیامبر به آنچه از پروردگارش به او نازل شده، ایمان آورده، و مؤمنان همگی به خدا و فرشتگان و کتاب ها و پیامبرانش، ایمان آورده انـد [و بر اساس ایمان اسـتوارشان گفتند:] ما میان هیچ یک از پیامبران او فرق نمی گذاریم. و گفتند: شـنیدیم و اطاعت کردیم، پروردگارا! آمرزشت را خواهانیم و بازگشت [همه] به سوی توست. (۲۸۵)

خـدا هیـچ کس را جز به انـدازه توانایی اش تکلیف نمی کند. هر کس عمل شایسـته ای انجام داده، به سود اوست، و هر کس مرتکب کار زشتی شده، به زیان اوست. [مؤمنان گویند:] پروردگارا! اگر فراموش کردیم یا مرتکب اشتباه شدیم، ما را مؤاخذه مکن. پروردگارا! تکالیف سـنگینی برعهـده ما مگـذار، چنان که بر عهـده کسانی که پیش از ما بودنـد گذاشتی. پروردگارا! و آنچه را به آن تاب و توان نـداریم بر ما تحمیل مکن؛ و از ما درگذر؛ و ما را بیامرز؛ و بر ما رحم کن؛ تو سـرپرست مایی؛ پس ما را بر گروه کافران پیروز فرما. (۲۸۶)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

الم از رموز قرآنست (۱)

این کتاب بی هیچ شک راهنمای پرهیزگارانست (۲)

آن کسانی که به جهان غیب ایمان آرند و نماز بپا دارند و از هر چه روزیشان کردیمبه فقیران انفاق کنند (۳)

و آنان که ایمان آرند به آنچه خدای بتو و بر پیغمبران پیش از تو فرستاد و آنها خود بعالم آخرت یقین کامل دارند (۴)

آنان از لطف پروردگار خویش براه راستند و آنها بحقیقت رستگاران عالمند (۵)

ای رسول ما کافران را یکسانست بترسانی از عذاب خدا یا نترسانی ایمان نخواهند آورد (۶)

قهر خدا مهر

بر دلها و پرده بر گوشها و چشمهای ایشان نهاد که فهم حقایق و معارف الهی را نمیکنند و ایشان را در قیامت عذابی سخت خواهد بود (۷)

و گروهی از مردم منافق گویند که ما ایمان آورده ایم بخدا و روز قیامت و حال آنکه ایمان نیاورده اند (۸)

خواهند تا خدای و اهل ایمان را فریب دهند و حال آنکه فریب ندهند مگر خود را و این را از سفاهت نمیدانند (۹)

دلهای آنان مریض است پس خدا بر مرض جهل و عناد ایشان بیفزاید و آنها راست عذاب دردناک بدین سبب که دروغ میگویند و با اهل ایمان دو رنگی و ریا و نفاق میکنند (۱۰)

و چون مومنان آنان را گویند که در زمین فساد مکنید پاسخ دهند که تنها ما کاربصلاح کنیم (۱۱)

آگاه باشید که ایشان سخت مفسدند و مخرب ولی خود نمیدانند (۱۲)

و چون بانها گویند ایمان آورید چنانکه دیگران ایمان آوردند پاسخ دهند که چگونه ما ایمان آوریم بمانند بیخردان، آگاه باشید که ایشان خود سخت بیعقل و بیخردند ولی نمیدانند (۱۳)

چون باهل ایمان برخورند گویند ما ایمان آورده ایم و چون با شیطانهای خود خلوتکنند گویند ما باطنا با شمائیم جز اینکه مومنان را استهزاء میکنیم (۱۴)

خدا به آنها استهزاء کند و آنان را در گمراهی رها کند که در بیابان جهل و گمراهی حیران و سرگردان باشند (۱۵)

ایشانند که گمراهی را براه راست خریدند پس تجارت آنها سود نکرد و راه هدایت نیافتند (۱۶)

مثل ایشان مثل کسی است که آتش بیفروزد پس تا روشن کند اطراف خود را خدا آن

روشنی ببرد و ایشان را در تاریکی رها کند که راه حق و طریق سعادت را هیچ نبینند (۱۷)

آنها کر و گنگ و کورند و از ضلالت خود برنمیگردند (۱۸)

یـا مثـل آنان در گمراهی مثل کسانی است که در بیابان بارانی تنـد بر آنها ببارد و در تاریکی و رعـد و برق آنان سـر انگشـت خود را از بیم مرگ در گوش نهنـد مباداز شـدت صـدای صاعقه بمیرنـد ولی عذاب خدا کافران را فرا گیرد و هیچ راه نجاتی نیابند (۱۹)

نزدیک باشد که برق روشـنی چشمهایشان ببرد هر گاه روشنی بینند در آن قدم بردارند و چون تاریک شود حیرتزده بایستند و اگر خـدا خواستی گوش آنها را به بانگ رعد کر و چشم آنان را بتابش برق کور میساخت که خداوند بر همه چیز قادر اسـت (۲۰)

ای مردم خدائی را پرستید که آفریننده شما و پیشینیان شما است باشد که بطاعت و معرفت او پارسا و منزه شوید (۲۱)

آن خدائی که برای شـما زمین را گسترده و آسمان را برافراشت و فروبارید از آسمان آبی که بسبب آن بیرون آورد میوه های گوناگون برای روزی شـما پس کسـی را مثل وماننـد او قرار ندهید در صورتی که میدانید خدا ذات بی مثل و بی مانند اسـت (۲۲)

و اگر شـما را شـکی است در قرآنی که ما بر محمد (ص) بنده خود فرستادیم پس بیاورید یک سوره مانند آن و گـواهان خود را بخوانیـد از بزرگان و فصـحا هر که را خواهید کمک طلبید بجز خدا اگر راست میگوئید که این کلام مخلوق است نه وحی خدا (۲۳)

و اگر اینکـار را نکردیـد و هرگز نتوانیـد کرد پس طعـن بقرآن مزنیـد و بپرهیزیـد از آتشــی کـه هیزمش مردم بـدکار اسـت و سنگهای خارا که قهر الهی برای کافران مهیاکرده است (۲۴)

و مژده ده ای پیغمبر کسـانی را که ایمـان آوردنـد و نیکوکـاری پیشه کردنـد که جایگـاه آنهـا باغهـائی است که نهرها در آن جـاری است و چون از میوه هـای گونـاگون آن بهره مندشونـد گوینـد اینماننـد همان میوه هائیست که پیش از این در دنیا ما رانصـیب بود و از نعمتهـائیماننـد یکـدیگر متلـذذ شونـد و آنها را در آن جایگاه خوش جفتهای پاك و پاکیزه است و در آن بهشت جاوید خواهند زیست (۲۵)

و خـدا را بـاك و ملاحظه از آن نیست که به پشه کوچك و چیزی بزرگتر از آن مثلزنـد پس هر مثل که آرد آنهائی که بخـدا ایمـان آورده انـد میداننـد که آن مثـل ازجـانب پروردگار آنهاست اما کسانی که کافر شدنـد میگوینـد خـدا را از این مثل چه مقصود است؟ گمراه میکند بدان مثل بسیاری را و هدایت میکند بسیاری را و گمراه نمیکند بدان مگر فاسقان را (۲۶)

کسانی که عهد خدا را پس از محکم بسـتن می شکنند و رشته ای که آنان را امر به پیوند آن کرده میگسلند و در زمین و میان اهل آن فساد میکنند بحقیقت آنها زیانکاران عالم هستند (۲۷)

مردم چگونه کافر میشویـد بخـدا و حال آنکه شـما مرده بودیـد و خـدا شـما را زنـده کرد و دیگر بار بمیراند و باز زنده کند و عاقبت بسوی او باز خواهید گشت (۲۸)

او خدائیست که همه موجودات

زمین را برای شما خلق کرد پس از آن بخلقت آسماننظر گماشت و هفت آسمان را بر فراز یکدیگر برافراشت و او بهر چیز و همه نظام آفرینش دانا است (۲۹)

بیاد آر آنگاه که پروردگار فرشتگان را فرمود من در زمین خلیفه ای از بشر خواهم گماشت گفتند پروردگارا آیا کسانی خواهی گماشت که در زمین فساد کنند و خونها ریزند و حال آنکه ما خود تو را تسبیح و تقدیس میکنیم خداوند فرمود من چیزی ازاسرار خلقت بشر میدانم که شما نمیدانید (۳۰)

و خدای عالم همه اسماء را بادم تعلیم داد آنگاه حقایق آن اسماء را در نظر فرشتگان پدید آورد و فرمود اگر شما در دعوی خود صادقید اسماء اینان را بیان کنید (۳۱)

فرشتگان عرضه داشتند ای خدای پاك و منزه ما نمیدانیم جز آنچه تو خود بما تعلیم فرمودی توئی دانا و حکیم (۳۲)

خداوند فرمود ای آدم ملائکه را بحقایق این اسماء آگاه ساز چون آنان را آگاه ساخت خدا فرمود ای فرشتگان اکنون دانستید که من بر غیب آسمانها و زمین دانا و بر آنچه آشکار و پنهان دارید آگاهم؟ (۳۳)

و چون فرشتگان را فرمان دادیم که بر آدم سجده کنند همه سجده کردند مگر شیطان که ابا و تکبر ورزید و از فرقه کافران گردید (۳۴)

و گفتیم ای آدم تو با جفت خود در بهشت جای گزین و در آنجا از هر نعمت که بخواهید بی هیچ زحمت برخوردار شوید ولی باین درخت گندم یا سیب نزدیک نشوید که از ستمکاران خواهید بود (۳۵)

پس شیطان آدم و حوا را بلغزش افکند تا از

آن درخت خوردند و بدین عصیان آنان را از آن مقام بیرون آورد پس گفتیم که از بهشت فرود آئید که برخی از شما برخی را دشمنید و شما را در زمین تا روز مرگ قرار و آرامگاه خواهد بود (۳۶)

قصه آدم و حوا و شیطان و ملائکه را حکمای اسلام و دانشمندان بزرگ علم تفسیر با استفاده از مطاوی و اشارات اخبار اهل بیت عصمت و خاندان نبوت علیهم السلام چنین تفسیر کنند که مراد آدم نوعی و مقام شامخ عالم انسانیت است که خدا روح او را در مقام احسن تقویم مقام برتر از ملک آفریده و فرشتگان و قوای عالم همه پیش آن روح الهی خاضع و مطیع شدند جز شیطان وهم و خیال پرست عالم طبیعت که سجده نکند و مزاحم سیر تکاملی او بجنت شهود شود پس آدم از خدای خود کلماتی آموخت که موجب پذیرفتن توبه او گردید زیرا خدا مهربان و توبه پذیر است (۳۷)

گفتیم همه از بهشت فرود آئید تا آنگاه که از جانب من راهنمائی برای شما آید پس هر کس پیروی او کند هرگز در دنیا و آخرت بیمناك و اندوهگین نخواهد گشت (۳۸)

و آنان که کافر شدند و تکذیب آیات ما کردند آنها البته اهل دوزخند و در آتش آن همیشه معذب خواهند بود (۳۹)

ای بنی اسرائیل بیاد آرید نعمتهائی که بشما عطا نمودم و بعهد من وفا کنید تابعهد شما وفا کنم و از شکستن پیمان من برحذر باشید (۴۰)

و بقرآنی که فرستادم ایمان آورید که تورات شما را تصدیق میکند و اول کافر بدان نباشید و آیات

مرا ببهای اندک مفروشید و از قهر من بپرهیزید (۴۱)

حق را بباطل مپوشانید تا حقیقت را پنهان سازید و حال آنکه به حقانیت آن واقفید (۴۲)

و نماز بپا بدارید و زکات بدهید و با خدا پرستان حق را پرستش کنید (۴۳)

چگونه شما که مردم را به نیکوکاری دستور میدهید خود را فراموش میکنید و حال آنکه کتاب خدا را میخوانید چرا در آن اندیشه و تعقل نمیکنید تا گفتار نیکخود را بمقام کردار آرید (۴۴)

و از خدا بصبر و تحمل و نماز یاری جوئید که نماز با حضور قلب امری بسیار بزرگ و دشوار است مگر بر خدا پرستان که مشتاق نمازند خوشا آنان که دائم در نمازند (۴۵)

آنان که میدانند که در پیشگاه خدا حاضر خواهند شد و بازگشتشان بسوی او خواهدبود (۴۶)

ای بنی اسرائیل یاد کنید از نعمتهائی که به شما عطا کردم و شما را بر عالمیان به نعمت کتاب و رسول برتری دادم (۴۷)

و حذر کنید از روزی که در آن روز کسی بجای دیگری مجازات نبیند و هیچ شفاعت از کسی پذیرفته نشود و فدا و عوض قبول نکنند (۴۸)

و بیاد آرید هنگامی که شما را از ستم فرعونیان نجات دادیم که از آنها سخت در شکنجه بودید تا بحدی که پسران شما را کشته و زنانتان را برای کنیزی نگاه میداشتند و این بلاء و امتحانی بزرگ بود که خدا شما را بدان میازمود (۴۹)

و یاد کنید از وقتی که برای نجات شما دریا را شکافتیم و فرعونیان را در آن غرق کردیم و غرق و هلاک آنها را بچشم

مشاهده میکردید (۵۰)

و یاد آرید موقعی که برای نزول تورات با موسی چهل شب وعده نهادیم پس شما درغیبت او گوساله پرستی اختیار کرده ستمکار و بیدادگر شدید (۵۱)

آنگاه شما را بخشیدیم و پس از چنین کار زشت از گناه شما درگذشتیم شاید متنبه و سپاسگزار شوید (۵۲)

بیاد آورید وقتی که برای راهنمائی بموسی کتاب و فرقان عطا کردیم باشد که براه حق هدایت یابید (۵۳)

و یاد کنید موقعی را که موسی بقوم خود گفت ای قوم شما از جهالت گوساله پرستشدید و بنفس خود ستم کردید اکنون بسوی خدا بازگردید و بکیفر جهالت خود بکشتن یکدیگر تیغ برکشید این در پیشگاه خدا بهتر کفاره عمل شما است آنگاه از شما درگذشت و توبه شما را پذیرفت که خدا بسیار توبه پذیر و مهربانست (۵۴)

بیاد آرید وقتی که گفتید ای موسی ما بتو ایمان نمی آوریم مگر آنکه خدا را آشکاربه بینیم پس صاعقه سوزان بر شما فرود آمد و آن را بچشم خود مشاهده کردید (۵۵)

سپس شما را بعد از مرگ برانگیختیم باشد که بعد از نعمت و رحمت خدا را شکر گزارید (۵۶)

و ابر را سایبان شما ساختیم و من و سلوی - مرغ بریان و ترانگبین - را غذای شمامقرر داشتیم و گفتیم از این روزیهای پاک و پاکیزه تناول کنید شکر این نعمت را بجا نیاورند نه بما بلکه بنفس خود ستم کردند (۵۷)

و بیاد آرید وقتی که گفتیم وارد این قریه بیت المقدس شوید و از نعمتهای آن تناول کنید و از آن در سجده کنان داخل گردید و بگوئید خدایا از

گناه ما درگذر تااز خطای شما درگذریم و بر ثواب نیکوکاران شما بیفزائیم (۵۸)

پس از آن ستمکاران حکم خدا را تبدیل بغیر آن نمودند ما نیز بکیفر بد کاری و نافرمانی بر ایشان عذابی سخت از آسمان نازل کردیم (۵۹)

و بیاد آر وقتی که موسی برای قوم خود طلب آب نمود و ما باو دستور دادیم که عصای خود را بر سنگ آن پس دوازده چشمه آب از آن سنگ بیرون آمد و هر سبطی را آبشخوری معلوم گردید و گفتیم از آنچه خدا روزی شما ساخته بخورید و بیاشامید و در زمین بفساد و فتنه انگیزی نپردازید (۶۰)

و ای بنی اسرائیل بیاد آرید وقتی را که بموسی اعتراض کردید که ما بیک نوع طعامصبر نخواهیم کرد از خدای خود بخواه تا برای ما از زمین نباتاتی مانند خیار و سیر و عدس و پیاز برویاند موسی گفت آیا میخواهید غذای بهتری که دارید به پستتر از آن تبدیل کنید حال که تقاضای شما اینست بشهر مصر در آئید که در آنجا آنچه درخواست کردید مهیا است باز نافرمانی و خودسری کردند و بر آنها ذلت و خواری ضرور و مقدر گردید و چون دست از عصیان و ستمکاری برنداشته بایاتخدا کافر گشتند و انبیا را بناحق کشتند دیگر بار بخشم و قهر خدا گرفتار شدند (۶۱)

هر مسلمان و یهود و نصارا و ستاره پرست که از روی حقیقت بخدا و روز قیامت ایمان آورد و نیکوکاری پیشه کند البته از خدا پاداش نیک یابد و هیچگاه در دنیا و عقبی بیمناک و اندوهگین نخواهد بود یعنی حقیقت دین ایمان بخدا

و قیامت و عمل شایسته است نه اسم مومن و غیره (۶۲)

و ای بنی اسرائیل یاد آرید وقتی که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بر بالای سر شما فرا داشتیم که سخت هراسان شدید و دستور دادیم که احکام تورات را با عقیده محکم پیروی کنید و پیوسته آن را در نظر گیرید باشد که پارسا و پرهیزکار شوید (۶۳)

بعد از آنهمه عهد و پیمان از حق روی گردانیدید و اگر فضل و رحمت خدا شامل حال شما نمیشد البته در شمار زیانکاران عالم بودید (۶۴)

محققا دانسته اید جماعتی از شما که عصیان ورزیده حرمت شنبه را نگاه نداشتند آنان را مسخ کردیم و گفتیم بوزینه شوید دور از درگاه قرب حق و مقام انسانیت (۶۵)

و این عقوبت مسخ را کیفر آنها و عبرت اخلاف آنها و پند برای پرهیزکاران گردانیدیم (۶۶)

و بیاد آرید وقتی را که موسی بقوم خود فرمود که بامر خدا گاوی را ذبح کنیدقوم گفتند ما را به تمسخر گرفته ای کشتن گاو با یافتن قاتل چه تناسب دارد موسی گفت پناه میبرم بخدا از آنکه سخن بفسوس و تمسخر گویم که این کار مردم نادانست (۶۷)

قوم موسی گفتند از خداوند بخواه که خصوصیت و چگونگی گاو را معین فرماید موسی گفت خدا میفرماید گاوی باشد نه پیر از کار افتاده و نه جوان کار نکرده بلکه میانه این دو حال باشد، حال که معین شد آنچه مامورید انجام دهید (۶۸)

باز قوم بموسی گفتند از خدا بخواه که رنگ آن گاو را نیز معین فرماید موسی جواب داد خدا میفرماید گاو

زرد زرینی باشد که رنگ آن بینندگان را فرح بخش است (۶۹)

باز گفتند از خداوند بخواه چگونگی آن گاو را کاملا برای ما روشن گرداند که هنوز بر ما مشتبه است چون رفع اشتباه ما شود البته اطاعت کرده و بخواست خدا راه هدایت پیش گیریم (۷۰)

موسی گفت خدا میفرماید آن گاو هم آنقدر بکار رام نباشد که زمین شیار کند و آب به کشتزار دهد و هم بی عیب و یکرنگ باشد. قوم گفتند اکنون حقیقت را روشن ساختی و گاوی بدان اوصاف کشتند لیکن نزدیک بود در این امر باز نافرمانی کنند (۷۱)

بیاد آرید وقتی که نفسی را کشتید و یکدیگر را در موضوع آن متهم کرده و نزاع برانگیختید و خداوند رازی که پنهان میداشتید آشکار فرمود (۷۲)

پس دستور دادیم که پاره ای از اعضای آن گاو را بر بدن کشته زنید تا ببینید که اینگونه خداوند مردگان را زنده خواهد فرمود و قدرت کامله خویش را بشما آشکار خواهد ساخت که قدرت خدا به اسباب عادی احتیاج ندارد (۷۳)

پس با این معجز بزرگ باز چنان سخت دل شدید که دلهایتان چون سنگ یا سختتر از آن شد چه آنکه از پاره ای سنگها نهرها بجوشد و برخی دیگر سنگها بشکافد و باز آبی از آن بیرون آید و پاره ای از ترس خدا فرود آیند و ای سنگدلان لجوج بترسید که خدا از کردار شما غافل نیست (۷۴)

آیا طمع دارید که یهودیان بدین شما بگروند در صورتی که گروهی از آنان کلامخدا را شنیده و بدلخواه خود تحریف میکنند با آنکه در کلام خدا تعقل

کرده و معنی آن را دریافته اند (۷۵)

هر گاه با مومنان روبرو شونـد گویند ما نیز مانند شـما ایمان آورده ایم و چون با یکدیگر خلوت کنند گویند چرا دری که خدا از علوم برای شما گشوده بروی مسلمانان باز کنید تا بکمک همان علوم و ادله رسالت پیغمبر خاتم با شما محاکمه و خصومت کنند. چرا راه عقل و اندیشه نمی پوئید؟ (۷۶)

آیا نمی دانند که خدا بر آنچه پنهان داشته و یا آشکار کنند آگاه است (۷۷)

بعضـی عوام یهود که خواندن و نوشتن هم ندانند تورات را جز آمال و آرزوی باطل خود نپندارند و تنها پابست خیالات خام و پندار بیهوده خویشند (۷۸)

پس وای بر آن کسان که از پیش خود چیزی نوشـته و بخدای متعال نسبت دهند تا ببهای اندک و متاع ناچیز دنیا بفروشند وای بر آنها از آن نوشته ها و آنچه از آن نوشته های موهوم و مجعول بدست آرند (۷۹)

و یهود گفتند که هیچوقت خدا ما را در آتش عذاب نکند مگر چند روزی معدود بعقیده آنها هفت یا چهل روز بگو بانان آیا بر آنچه دعوی میکنیـد عهـد و پیمانی از خـداگرفته ایـد که آن عهد مسـلم بپاید و هرگز تخلف نکند. یا چیزی بخیال جاهلانه خود بخدا نسبت میدهید (۸۰)

آری هر کس اعمالی زشت اندوخت و کردار بد باو احاطه نمود چنین کس هر که باشداهل دوزخ است و در آن آتش پیوسته معذب خواهد بود (۸۱)

و کسانی که ایمان آوردنـد و کارهای نیک و شایسـته کردنـد آنان اهل بهشـتند و پیوسـته در بهشت جاویـد متنعم خواهند بود (۸۲)

و یاد آرید هنگامی را که از بنی اسرائیل عهد گرفتیم که جز خدای را نپرستید و نیکی کنید درباره پدر و مادر و خویشان و یتیمان و فقیران و بزبان خوش بامردم تکلم کنید و نماز بپای دارید و زکات مال خود بدهید شما طایفه یهود عهدشکسته و روی گردانیدید جز چند نفری و شمائید که از حکم و عهد خدا برگشتید (۸۳)

و بیاد آرید هنگامی که از شما عهد گرفتیم که خون یکدیگر را نریزید و یکدیگر را از خانه و دیار خود نرانید پس بر آن عهد اقرار کرده و گردن نهادید و شماخود بر آن گواه میباشید (۸۴)

با این عهد و اقرار باز شما بهمان خوی زشت اسلاف خودید که خون یکدیگر میریزید و گروه ضعیف را از دیار خود میرانید و در بد کرداری و ستم بر ضعیفان همدست و پشتیبان یکدیگرید و چون اسیرانی بگیرید برای آزادی آنها فدیه میطلبید درصورتی که بحکم تورات اخراج کردن آنان تا چه رسد بقتل آنها محققا بر شما حرامشده است چرا به برخی احکام تورات که بنفع شما است ایمان آورده و ببعضی دیگر کافر میشوید پس جزای چنین مردم بد کردار چیست بجز ذلت و خواری در زندگی اینجهان و سختترین عذاب در روز قیامت و خدا غافل از کردار شما نیست (۸۵)

اینان همان کسانند که متاع دو روزه دنیا را خریده و ملك ابدی آخرت را فروختند پس در آخرت عذاب آنها هیچ تخفیف نیابد و هیچکس آنان را یاری نخواهد کرد (۸۶)

و بموسی کتاب تورات را عطا کردیم و از پی او پیغمبران فرستادیم و

عیسی پسر مریم را بمعجزات و ادله روشن حجتها دادیم و او را بواسطه روح القدس اقتدار و توانائی بخشیدیم. آیا هر پیغمبری که از جانب خدا اوامری بر خلاف هوای نفس شما آرد سرپیچیده و از راه حسد گروهی را تکذیب میکنید و جمعی را بقتل میرسانید؟ (۸۷)

و آن گروه گمراه بتمسخر با پیغمبران گفتند دلهای ما در حجاب غفلت است چیزی از سخنان شما در نمی یابد. چنین نیست که گفتند بلکه چون اتمام حجت شد و فهمیده نپذیرفتند خدا بر آنها لعن و غضب فرمود زیرا کافر شدند و در میان آنان اهلایمان بسیار اندک بود (۸۸)

و چون کتاب آسمانی قرآن از نزد خدا برای هدایت آنها آمد با وجودی که کتاب تورات ایشان را تصدیق میکرد و با آنکه خود آنها پیش از بعثت انتظار فتح و غلبه بواسطه ظهور پیغمبر خاتم بر کافران داشتند و از خدا بنام آن پیغمبر طلب فتح و نصرتبر کافران مینمودند آنگاه که آمد و با مشخصات شناختند که همان پیغمبر موعود است باز کافر شدند و از نعمت وجود او ناسپاسی کردند که خشم خدا بر گروه کافرباد (۸۹)

بد معامله ای با خود کردند که بنعمت قرآن که از لطف خدا بر آنها نازل شد کافرشدند و از روی حسد راه ستمگری پیش گرفتند که چرا خدا فضل خود را مخصوص بعضی از بندگان گرداند و بواسطه این حسد باز خشمی دیگر از خدای برای خود طلبیدند و برای کافران از قهر خدا عذاب خواری مهیا است (۹۰)

و چون بطایفه یهود گفته شد بقرآن که خدا برای هدایت بشر فرستاده

ایمان آرید پاسخ دادند که تنها بتورات چون بما نازل شده ایمان آوریم و بغیر تورات کافرشدند در صورتی که قرآن کتاب حق است و کتاب آنها را تصدیق میکند. بگو ای پیغمبر اگر شما در دعوی ایمان بتورات راستگو بودید بکدام حکم تورات از این پیش هر پیغمبر را کشتید؟ (۹۱)

و با آنهمه آیات و معجزات روشن که موسی برای شما آشکار نمود باز گوساله پرستی اختیار کردید که مردمی سخت جاهل و ظالم و ستمکارید (۹۲)

و بیاد آرید وقتی را که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بر فراز شما بداشتیم که باید آنچه فرستادیم با ایمان محکم بپذیرید و سخن حق بشنوید شما گفتید خواهیم شنید و در نیت گرفتید که در عمل عصیان خواهیم کرد و از آن رو دلهای شما فریفته گوساله شد که بخدا کافر بودید. بگو ای پیغمبر ایمان شما سخت شما را بکاربد و کردار زشت میگمارد اگر ایمان داشته باشید (۹۳)

بگو ای پیغمبر اگر سرای آخرت را با آنهمه نعمت خدا بشما اختصاص داده دون سایر خلق بایستی همیشه بمرگ آرزومند باشید اگر راست میگوئید (۹۴)

و هرگز آرزوی مرگ نخواهند کرد زیرا عذاب سخت بواسطه کردار بد برای خود در آخرتمهیا کرده اند و خدا بهمه ستمکاران آگاه است (۹۵)

و بر همه پیداست که یهود بحیات مادی حریصتر از همه خلقند حتی مشرکان از این رو هر یهودی آرزوی هزار سال عمر میکند و اگر بارزویش برسد عمر هزار سال هم او را از عذاب خدا نرهاند و خدا بکردار ناپسند آنان آگاهست (۹۶)

بگو ای پیغمبر بطایفه یهود

که بجبرئیل اظهار دشمنی میکنند هر کس که با جبرئیل دشمن است با خدا دشمن است زیرا او بفرمان خدا قرآن را بقلب پاک تو رسانیدتا تصدیق سایر کتب آسمانی کند و برای اهل ایمان هدایت و بشارت آرد (۹۷)

هر کس با خدا و فرشتگان و رسولان او و جبرئیل و میکائیل دشمن است چنین کسی محققا کافر است و خدا هم دشمن کافران خواهد بود (۹۸)

و ما برای ثبوت پیغمبری تو آیات و دلائل روشن فرستادیم و بجز کافران و اهل عناد کسی انکار آن نخواهد کرد (۹۹)

برای چه هر عهد و پیمان که با خدا و رسول بستند گروهی می شکنند نه تنها اینان عهد شکنند بلکه اکثر آنها اصلا ایمان نخواهند آورد (۱۰۰)

و چون پیغمبری از جانب خدا بر آنان فرستاده شد که براستی کتب آسمانی آنها گواهی میداد گروهی از اهل کتاب کتاب خدا را پشت سر انداختند و بحکم آن کتاب که امر بایمان آوردن بقرآن میکرد رفتار نکردند گوئی از آن کتاب هیچ نمیدانند (۱۰۱)

و پیروی کردند سخنانی را که دیو و شیاطین در ملک سلیمان بافسون و جادوگری میخواندند و هرگز سلیمان بخدا کافر نگشت لیکن دیوان همه کافر شدند و سحر بمردم میاموختند و آنچه را به دو فرشته هاروت و ماروت در بابل نازل شده یاد میدادند و آن دوملک بهیچکس چیزی نیاموختند مگر آنکه بدو میگفتند که کار ما فتنه و امتحاناست مبادا کافر شوی و دیوان به مردم چیزی که میان زن و شوهر جدائی افکند میاموختند و زیان نمیرسانیدند بکسی مگر آنکه خدا بخواهد و چیزی که میاموختند

بخلق زیان میرسانید و سود نمی بخشید و محققا میدانستند که هر که چنین کند در عالم آخرتهرگز بهره ای نخواهد یافت و آنان ببهای نفوس خود زشتترین متاع را خریده انداگر میدانستند (۱۰۲)

و محققا اگر آنها ایمان آورند و پرهیزکار شوند بهره ای که از خداوند نصیب آنها شود بهتر از هر چیز خواهد بود (۱۰۳)

ای اهل ایمان هنگام تکلم با رسول حق بکلمه راعنا تعبیر مکنید مگوئید ما را رعایت کن بلکه بگوئید ناظر احوال ما باش و سخن خدا را بشنوید و بدانید که برای کافران عذاب دردناک مهیاست (۱۰۴)

هرگز کافران اهل کتاب و مشرکان مایل نیستند که بر شما مسلمین خیری از جانب خدا نازل شود لیکن خدا بفضل و رحمت خویش هر که را بخواهد مخصوص گرداند و خدا صاحب فضل عظیم است (۱۰۵)

هر چه از آیات قرآن را نسخ کنیم یا حکم آن را متروک سازیم بهتر از آن یا مانند آن بیاوریم آیا مردم نمیدانند که خداوند بر هر چیزی قادر است (۱۰۶)

آیا نمیدانند که پادشاهی آسمانها و زمین مختص خداوند است و شما را بجز خدایار و یاوری نخواهد بود (۱۰۷)

آیا اراده آن را دارید که شما نیز از پیغمبر خود درخواست کنید آن تقاضاهای بی جائی که بنی اسرائیل از موسی داشتند در زمان گذشته و هر که ایمان را مبدل بکفر گرداند بی شک راه راست را گم کرده است (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب آرزو و میل آن دارند که از ایمان، شما را بکفر برگردانند بسبب رشک و حسدی که بر ایمان شما برند بعد از آنکه

حق بر آنها آشکار گردیدپس اگر از آنها بشما مسلمین ستمی رسید درگذرید و مدارا کنید تا هنگامی که فرمان خدا بجنگ یا صلح برسد که البته خدا بر هر چیز قادر و تواناست (۱۰۹)

و نماز بپادارید و زکات بدهید و بدانید که آنچه از طاقت حق و کار نیکو برای خود پیش میفرستید پاداش نیکو در نزد خدا خواهید یافت که محققا خدا بر هر کارشما آگاهست (۱۱۰)

و یهود گفتند هرگز ببهشت نرود جز طایفه یهود، و نصاری گفتند جز طایفه نصاری بگو ای پیغمبر که این شما را بس آرزوئی است بگو بر این دعوی برهان آورید اگر راست میگوئید (۱۱۱)

آری کسی که از هر جهت تسلیم حکم خدا گردید و نیکوکار گشت مسلم اجرش نزد خدابزرگ خواهد بود و او را هیچ خوف و اندیشه و هیچ حزن و اندوهی در دنیا و آخرت نخواهد بود (۱۱۲)

یهود بر این دعویند که نصاری را از حق چیزی در دست نیست و نصاری بر این دعوی که یهود را در صورتی که هر دو گروه در خواندن کتاب آسمانی یکسانند یعنی هر دو طایفه اهل کتاب آسمانی و بخواندن از آن بهره مندند اینگونه دعویها نظیر گفتار و مجادلات مردمیست که از کتاب آسمانی بی بهره اند و خداوند در این اختلافات روز قیامت حکم خواهد فرمود (۱۱۳)

کیست ستمکارتر از آنکه مردم را از ذکر نام خدا در مساجد منع کند و در خرابی آن اهتمام و کوشش نماید چنین گروه در مساجد مسلمین در نیایند جز آنکه بر خوداز اعمال زشت خویش ترسان باشند، این گروه را در

دنیا ذلت و خواری نصیب است و در آخرت عذابی بزرگ (۱۱۴)

مشرق و مغرب هر دو ملک خدا است پس بهر طرف روی کنید بسوی خدا روی آورده ایدخدا بهمه جا محیط و بهر چیز داناست (۱۱۵)

و گروهی بدروغ گفتند که خدا دارای فرزند است او پاک و منزه از آن است بلکه هر چه در آسمانها و زمین است ملک اوست و همه فرمانبردار اویند (۱۱۶)

او آفریننده آسمانها و زمین است و چون اراده آفریدن چیزی کند بمحض آنکه بگوید موجود باش موجود خواهد شد (۱۱۷)

این مردم نادان اعتراض کردند که چرا خداوند با ما سخن نگوید یا معجزه و کتابی بر ما نفرستد پیشینیان هم بمانند اینان از روی نادانی چنین سخنان میگفتند دلهایشان در بی فهمی بهم شبیه است ما ادله رسالت و علائم رسولان حق را برای اهل یقین بخوبی روشن گردانیدیم (۱۱۸)

ای پیغمبر ما تو را بحق فرستادیم که مردم را بنعمت بهشت جاوید مژده دهی و ازعذاب جهنم بترسانی و تو پس از انجام رسالت و اتمام حجت دیگر مسئول کافران که براه جهنم رفتند نیستی (۱۱۹)

هرگز یهودیان و نصاری از تو راضی و خشنود نخواهند شد مگر آنکه پیروی از آئین آنها کنی چناچه بتو اظهار آن کنند بگو ای پیغمبر راهی که خدا بنماید بیقینراه حق تنها همانست و البته اگر از میل و خواهش آنها پیروی کنی بعد از آنکه طریق حق را بیقین دریافتی دیگر اصلش خدا یار و یاور تو نخواهد بود (۱۲۰)

کسانی که کتاب بر آنها فرستادیم آنگاه کتاب را خوانده و حق خواندن را در

مقامعمل نیز بجای آوردنـد آنان بحقیقت اهل ایمانند و آنها که بکتاب خدا کافر شدند و نسبت بدان حق شناسـی نکردند آن گروه زیانکاران عالمند (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل بیاد آرید نعمتی که بشما عطا کردم و اینکه من شما را فضیلت و برتری دادم بر همه مردم (۱۲۲)

و بترسید از روزی که هر کس جز جزای عمل خود در آن روز نبیند و کسـی را بجای دیگری مجازات نکننـد و از هیچکس فدائی پذیرفته نشود و شفاعت کسی سودمند نبود و کسی را یاوری نباشد (۱۲۳)

بیـاد آر هنگـامی که خداونـد ابراهیم را به اموری چنـدماننـد اعمـال حـج و کشـتن فرزنـد و افتادن در فتنه آتش نمرود و غیره امتحـان فرمـود او همـه را بجـای آورد خـدا بـدو گفت من تـو را به پیشـوائی خلـق برگزینم ابراهیم عرض کرد این پیشـوائی را بفرزندان من نیز عطا خواهی کرد فرمود آری اگر عادل و صالح و شایسـته آن باشـند که عهدمن هرگز بمردم ستمکار نخواهد رسید (۱۲۴)

بیـاد آر هنگـامی که ما خانه کعبه را مقام امن و مرجع امر دین خلق مقرر داشتیم و دسـتور داده شـد که مقام ابراهیم را جایگاه پرسـتش خـدا قرار دهیـد و از ابراهیم و فرزنـدش اسـمعیل پیمان گرفتیم که حرم خـدا را از بت بپردازیـد و از هر پلیدی پاکیزه دارید برای اینکه اهل ایمان بطواف و اعتکاف حرم بیایند و در آن نماز و طاعت خدا بجای آرند (۱۲۵)

و چون ابراهیم عرض کرد پروردگـارا این شـهر را محـل امن و آسایش قرار ده و روزی اهلش را که بخـدا و روز قیامت ایمان آورده

اند فراوان گردان خداوند خواهش ابراهیم را اجابت کرد و فرمود هر که با وجود این نعمت سپاس نگزاشت و راه کفر پیمودگر چه او را در دنیا اندکی بهره مند کنم لیکن در آخرت ناچارش معذب به آتشدوزخ گردانم که بدترین منزلگاهست (۱۲۶)

و وقتی که ابراهیم و اسماعیل دیوارهای خانه مکه را برافراشتند و عرض کردند پروردگارا این خدمت از ما قبول فرما توئی که دعای خلق را اجابت کنی و به اسرار همه دانائی (۱۲۷)

ابراهیم و اسمعیل عرض کردند پروردگارا دل ما را تسلیم فرمان خود گردان و فرزندان ما را هم به تسلیم و رضای خود بدار و راه پرستش و طاعت را بما بنما و بر ما وظیفه بندگی را سهل و آسان گیر که تنها توئی بخشاینده و مهربان (۱۲۸)

پروردگارا فرزندان ما را شایسته آن گردان که از میان آنان رسولی برانگیزی که بر مردم تلاوت آیات تو کند و آنان را علم کتاب و حکمت بیاموزد و روانشان رااز هر نادانی و زشتی پاك و منزه سازد توئی که در همه عالم هر کار خواهی بر آن قدرت و علم کامل داری (۱۲۹)

هیچکس از آئین پاك ابراهیم روی نگرداند بجز ناکس و مردم بیخرد زیرا ما ابراهیم را در دنیا بشرف رسالت برگزیدیم و البته در آخرت هم از شایستگانست (۱۳۰)

آنگاه گرامی گردید که خداوند باو فرمود ای ابراهیم سر بفرمان خدا فرود آورعرض کرد مطیع فرمانم (۱۳۱)

ابراهیم و یعقوب بفرزندان خود راجع بتسلیم بودن به فرمان خدا سفارش و توصیه نمودند بدینگونه که ای فرزندان ما خدا شما را بائین پاك برگزید

از آن آئین پیروی کنید و تا گاه جان سپردن الا تسلیم رضای خدا نباشید (۱۳۲)

شما کی و کجا حاضر بودید؟ هنگامی که یعقوب را مرگ در رسید و بفرزندان خود گفت که شما پس از مرگ من که را میپرستید؟ گفتند خدای تو را و خدای پدران تو ابراهیم و اسماعیل و اسحق را که معبود یگانه است و ما مطیع فرمان اوئیم (۱۳۳)

آن گروه که درگذشتند هر کار نیک و بد کردند برای خود و شما هر چه کنید برای خویش خواهید کرد و شما مسئول کار آنها نخواهید بود پس شما در نیک و بد گذشتگان گفتگوی بسیار مکنید بیشتر به نیکوکاری و نیکی خود پردازید (۱۳۴)

یهود و نصاری بمسلمانان گفتند که بائین ما درآئید تا راه راست یافته و طریقحق پوئید ای پیغمبر بگو در جواب آنها که ما دین اسلام را که آئین ستوده ابراهیم است پیروی میکنیم که پاک و منزه از شرک است (۱۳۵)

بگوئید که ما مسلمین ایمان بخدا آورده ایم و بدان کتابی که بر پیغمبر ما فرستادند و بانچه بر پیغمبران گذشته چون ابراهیم و اسمعیل و اسحق و یعقوب و فرزندان او موسی و عیسی فرستادند و بهمه آنچه بر پیغمبران از جانب خدا آوردند بهمه عقیده مندیم و میان هیچیک از پیغمبران فرق نگذاریم و بهر چه از جانب خدا است گرویده و تسلیم فرمان او هستیم (۱۳۶)

پس اگر بانچه شما ایمان آوردید یهود و نصاری نیز ایمان آوردند راه حق یافته اند و اگر از حق روی بگردانند و آئین شما نپذیرند شک نیست که آنها بخلاف حق

یعنی بر باطل خواهند بود شما دل قوی دارید که خداوند از شر و آسیب آنها شما را نگاه میدارد چه او دعای اهل ایمان میشنود و بحال همه آگاه است (۱۳۷)

رنگ آمیزی خدا است که بما مسلمانان رنگ فطرت ایمان و سیرت توحید بخشیده، هیچ رنگی خوشتر از ایمان بخدای یکتا نیست و ما او را بی هیچ شائبه شرک پرستش میکنیم (۱۳۸)

ای پیغمبر باهل کتاب بگو که شما را با ما در موضوع خدا چه جای بحث و جدال استدر صورتی که او پروردگار ما و شماست و ما مسئول کار خود و شما مسئول کردار خویش هستید چیزی که هست مائیم تنها ملتی که خدا را بیکتائی شناخته و او را از روی خلوص پرستش میکنیم (۱۳۹)

یا اگر شما اهل کتاب در موضوع انبیاء با مسلمین بجدل برخاسته و گوئید که ابراهیم و اسمعیل و اسحق و یعقوب و فرزندان او بر آئین یهودیت یا نصرانیت بودند خدا مرا فرماید که پاسخ ده که شما بهتر میدانید یا خدا؟ و کیست ستمکارتر از آنکه شهادت خدا را در باره این انبیاء کتمان کند یا گواهی خدا را برسالت محمد صدر کتب آسمانی مخفی دارد تا نبوت او را انکار کند و خدا غافل از آنچه می کنید نیست (۱۴۰)

آن گروه پیشین از پیغمبران و امتان همه درگذشتند هر چه کردند برای خود کردند و شما نیز هر چه کنید بسود خویش کنید و شما مسئول کار آنان نخواهید بود (۱۴۱)

مردم سفیه بیخرد خواهند گفت چه موجب آن شد که مسلمین از قبله ای که بر آن بودند

بیت المقـدس روی بکعبه آوردنـد بگو ای پیغمبر مشـرق و مغرب خـدای راست و هر که را خواهـد او براه راست هدایت کند (۱۴۲)

و ما همچنان شـما مسلمین را بائین اسلام هدایت کردیم و باخلاق معتدل و سیرت نیکو بیاراستیم تا گواه مردم باشید و سرمشق درستی خلق تا نیکی و درستی را سایر ملل عالم از شما بیاموزند چنانچه پیغمبر را گواه شما کردیم تا شما از وی بیاموزید و ای پیغمبر ما قبله ای را که بر آن بودی تغییر نـدادیم مگر بر اینکه بیازمائیم و جـدا سازیم گروهی را که از پیغمبر خدا پیروی کنند از آنانکه بمخالفت او برخیزنـد و این تغییر قبله بسـی بزرگ نمود جز در نظر هدایت یافتگان بخدا و خداوند اجر پایداری شـما را در راه ایمان تباه نگرداند که خدا بخلق مشفق و مهربانست (۱۴۳)

ما توجه تو را بر آسـمان بانتظار وحی و تغییر قبله بنگریم و البته روی تو بقبله ای که بدان خشنود شوی بگردانیم پس روی کن بطرف مسـجد الحرام و شما مسلمین نیزهر کجا باشید در نماز روی بدان جانب کنید و گروه اهل کتاب بخوبی میدانند که این تغییر قبله بحق و راستی از جانب خـدا است نه بـدلخواه کس و خدا از کردار آنها که مطیع و نیکوکار یا منافق و زشت رفتارند غافل نیست (۱۴۴)

و تو ای پیغمبر محققـا بـدان که اگر هر قسم معجزه ای برای اهـل کتـاب بیـاوری پیروقبله تو نشونـد و تو نیز تبعیت از قبله آنان نخواهی کرد و بعضی ملل تابع قبله برخی دیگر نشوند. و اگر تو یعنی پیروانت تابع

دلخواه و هوسهای جاهلانه آنها شوی بعد از آنکه از جانب خدا علم یافتی در این صورت البته از گروه ستمگران خواهی بود (۱۴۵)

گروهی که ما بر آنها کتاب فرستادیم یهود و نصاری محمد (ص) و حقانیت او را بخوبی میشناسند بدان گونه که فرزندان خود را ولیکن گروهی از آنان از راه عناد حق را کتمان میکنند در صورتی که علم بدان دارند (۱۴۶)

حق همانست که از طرف خدا بسوی تو آمد و دیگران بر باطلند هیچ شبهه بدل راه مده (۱۴۷)

هر کسی را راهی است بسوی حق یا قبله ایست در دین خود که بدان راه یابد و بدانقبله روی آورد پس بشتابید بخیرات و عبادات که هر کجا باشید همه شما را خداوند بعرصه محشر خواهد آورد محققا خدا بر هر چیز تواناست (۱۴۸)

و از هر کجا و بسوی هر دیار بیرون شدی ای پیغمبر در نماز روی بطرف کعبه آورچون این دستور قبله بر وجه صواب و بامر خداست و خدا از کار شما غافل نیست (۱۴۹)

و ای رسول از هر جا و بهر دیار بیرون شدی روی بجانب کعبه کن و شما مسلمین همبهر کجا بودید روی بدان جانب کنید تا مردم بحجت و مجادله بر شما زبان نگشایند جز گروه ستمکار و معاند با اسلام که از جدل و گفتگوی آنان هم نیندیشید و از نافرمانی من بترسید و بفرمان من باشید تا نعمت و رحمتم را برای شما بحد کمال رسانم و باشد که بطریق حق و صواب راه یابید (۱۵۰)

چنانکه رسول گرامی خود را بر خلق فرستادیم که آیات ما را

برای شما تلاوت کند و نفوس شما را از پلیدی و آلودگی جهل و شرك پاك و منزه گرداند و بشما تعلیم شریعت و حکمت دهد و از او هر چه را نمیدانید بیاموزید (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم و سپس شکر نعمت من بجای آرید و کفران نعمت مکنید (۱۵۲)

ای اهل ایمان در پیشرفت کار خود صبر و مقاومت پیشه کنید و بذکر خدا و نمازتوسل جوئید که خدا یاور صابران است (۱۵۳)

و آن کسی را که در راه خدا کشته شد مرده نپندارید بلکه او زنده ابدی است ولیکن همه شما این حقیقت را در نخواهید یافت (۱۵۴)

و البته شما را بسختی ها بیازمائیم چون ترس و گرسنگی و نقصان اموال و نفوس و آفات زراعت بیازمائیم و بشارت و مژده آسایش از آن سختیها صابران راست (۱۵۵)

آنانکه چون بحادثه سخت و ناگواری دچار شوند صبوری پیش گرفته و گویند ما بفرمان خدا آمده ایم و باز بسوی او رجوع خواهیم کرد (۱۵۶)

آن گروهند مخصوص بدرود و الطاف الهی و رحمت خاص خداوند و آنها بحقیقت بسوی خدا هدایت یافتگانند (۱۵۷)

سعی صفا و مروه از شعائر دین خداست پس هر کس حج خانه کعبه یا اعمال مخصوص عمره بجای آورد باکی بر او نیست که سعی صفا و مروه نیز بجای آرد و هر کس براه خیر و نیکی شتابد خدا پاداش وی خواهد داد که او بهمه امور خلق عالم است (۱۵۸)

آن گروه اهل کتاب که آیات واضحه ای را که برای راهنمائی خلق فرستادیم کتمان نموده و بعد از

آنکه برای هدایت مردم در کتاب بیان کردیم پنهان داشتند آنها را خدا و تمام جن و انس و ملك نیز لعن میکنند (۱۵۹)

مگر آنهائی که توبه کردند و به اصـلاح مفاسد اعمال خود پرداختند و برای مردم آنچه را که کتمان میکردند بیان کردند پس توبه این گروه را می پذیرم که منم توبه پذیر گنهکاران و مهربان بخلق (۱۶۰)

آن کسانی که کافر شده و بعقیده کفر مردند البته بر آن گروه خدا و همه فرشتگان و مردمان لعن میفرستند (۱۶۱)

همیشه در جهنم بعذاب و شکنجه اند نه بر آنان تخفیف عذاب دهند و نه بنظر رحمت بنگرند (۱۶۲)

و خدای شما خدای یکتاست نیست خدائی مگر او که بخشاینده و مهربانست (۱۶۳)

محققـا در خلقت آسـمانها و زمین و رفت و آمـد شب و روز و کشتی ها که بروی آب برای انتفاع خلق در حرکتست و بارانی کـه خـدا از بالاـ فروفرسـتاد تـا بـدان آب زمین رابعـد از مردن و نـابود شـدن گیـاه آن زنـده کرد و سـبز و خرم گردانیـد و در برانگیختن انواع حیوانات در زمین و در وزیـدن بادها بهر طرف و در خلقت ابر که میان زمین و آسـمان مسـخر است و به اراده خـدا در حرکت است در همه این امور عـالم چون همه بـا نظم و حکمت است برای عاقلاـن ادله ای واضـح بر علم و قـدرت و حکمت و رحمت آفریننده است (۱۶۴)

برخی از مردم نادان غیر خـدا را چون بتان و مـدعیان باطل را هماننـد خدا گیرند و چنان که خدا را بایست دوست داشت بدان بتان دوستی ورزند لیکن

آنها که اهل ایمانند کمال محبت و دوستی را فقط بخدا مخصوص دارند و اولیاء خدا و اگر فرقه مشرکان ستمکار بدانند وقتی که عذاب خدا را مشاهده کنند که قدرت و توانائی خاص خداست از شرک خود سخت پشیمان شوند و عذاب خدا مشرکان را بسیار سخت است (۱۶۵)

هنگامی که بیزاری جویند روسا و پیشوایان باطل از پیروان خود و عذاب خدا را مشاهده کنند و هر گونه وسیله و اسباب از آنها قطع شده و هیچ روابب باطل بجا نماند (۱۶۶)

آنگاه پیروان آن پیشوایان باطل از روی پیشمانی و حسرت گویند کاش دیگر بار بدنیا بازمیگشتیم و از اطاعت اینان بیزاری می جستیم چنانکه اینها گرهی از کار ما نگشوده و از ما بیزاری جستند، اینگونه خدا کردار زشت جاهلانه آنها را مایه حسرت و پشیمانی آنان کند و آنها را از عذاب آتش جهنم نجات نباشد (۱۶۷)

ای مردم از آنچه در زمین است حلال و پاکیزه را تناول کنید و پیروی نکنید وساوس شیطان را محققا شیطان از برای شما دشمن آشکاریست (۱۶۸)

این دشمن است که بشما دستور بدکاری و زشتی میدهد و بر آن میگمارد که سخنانی از روی جهل و نادانی مانند شرك و جبر و ظلم بخدا نسبت دهید (۱۶۹)

و چون کفار را گویند پیروی از شریعت و کتابی که خدا فرستاده کنید پاسخ دهند که ما پیرو کیش پدران خود خواهیم بود، آیا بایست آنها تابع پدران باشند در صورتی که آن پدران بی عقل و نادان بوده و هرگز بحق و راستی راه نیافته اند؟ (۱۷۰)

و مثل کافران در شنیدن سخن

انبیاء و درک نکردن معنای آن چون حیوانی است که آوازش کننـد از آن آواز معنائی درک نکرده و جز صدائی نشـنود کفار هم از شـنیدن و گفتن و دیـدن حق کر و گنگ و کورند زیرا عقل خود را کار نمی بندند و فکر و تعمق در آیات حق نمیکنند (۱۷۱)

ای اهل ایمان روزی حلال و پاکیزه که ما نصـیب شـما کرده ایم بخورید و شکر خدا را بجای آرید و تنها سپاس او گوئید اگر شما خالص خدا را میپرستید (۱۷۲)

به تحقیق منحصرا خدا حرام گردانید بر شما مردار و خون و گوشت خوک را و هر ذبیحه را که باسم غیر خدا کشته باشند پس هر کس که بخوردن آنها محتاج و مضـطر شوددر صورتی که به آن تمایل نداشـته و از انـدازه سد رمق نیز تجاوز نکند گناهی بر او نخواهد بود که بقدر احتیاج صرف کند که محققا خدا در حق خلق آمرزنده و مهربان است (۱۷۳)

آنانکه از یهود و غیره پنهان داشـتند آیاتی از کتاب آسـمانی را که خـدا در بعثتمحمد (ص) فرسـتاده بود و آن را ببهای اندک فروختند جز آتش جهنم نصـیب آنها نباشد و در قیامت خدا از خشم با آنها سخن نگوید و از پلیدی عصیان پاک نگرداند وهم آنان را در قیامت عذاب دردناک خواهد بود (۱۷۴)

آنها همان گروهند که اختیار کردند ضـلالت و گمراهی را بجای لطف و هدایت و عذابخدا را بجای آمرزش و رحمت چقدر بر آتش جهنم سخت جان و پرطاقتند (۱۷۵)

حق اینست که خدا کتاب آسمانی را براستی فرستاد و گروهی که در آن

اختلاف و مکابره کردند در اختلافی دور از حق خواهند بود (۱۷۶)

نیکوکاری بدان نیست که روی بجانب مشرق یا مغرب کنید چه این چیز بی اثری است این آیه رد بر یهود و نصار است لیکن نیکوکار کسیست که بخدای عالم و روز قیامت و فرشتگان آسمان و کتاب آسمانی و پیغمبران ایمان آرد و دارائی خود را در راه دوستی خدا بخویشان و یتیمان و فقیران و رهگذران و گدایان بدهد و هم در آزادکردن بندگان صرف کند و نماز بپا دارد و زکات مال به مستحق برساند و با هر که عهد بسته بموقع خود وفا کند و در کارزار و سختیها صبور و شکیبا باشد و بوقت رنج و تعب صبر پیشه کند کسانی که بدین اوصاف آراسته اند آنها بحقیقت راستگویان عالم و آنها پرهیزکارانند (۱۷۷)

ای اهل ایمان برای شما حکم قصاص کشتگان چنین معین گشت که مرد آزاد را در مقابل مرد آزاد و بنده را بجای بنده و آن را بزن قصاص توانید کرد و چون صاحب خوناز قاتل که برادر دینی اوست بخواهد درگذرد بدون دیه یا بگرفتن دیه کاریست نیکو پس دیه را قاتل در کمال رضا و خشنودی ادا کند در این حکم تخفیف و آسانی امر قصاص و رحمت خداوندی است پس از این دستور هر که از آن سرکشی کند و بقاتل ظلم و تعدی روا دارد او را عذاب سخت خواهد بود (۱۷۸)

ای عاقلان حکم قصاص برای حفظ حیات شماست تا مگر از قتل یکدیگر بپرهیزید (۱۷۹)

دستور داده شد که چون یکی از شما را مرگ فرا رسد اگر

دارای متاع دنیاست وصیت کند برای پدر و مادر و خویشان بچیزی شایسته عدل، این کار سزاوار مقام پرهیزکاران است (۱۸۰)

پس هر گاه کسی پس از شنیدن وصیت آن را تغییر دهد و بمنافع اشخاص بر خلاف حقیقت رفتار کند گناه این کار بر آنهاست که عمل بخلاف وصیت کنند و خداوند بهر چیز که خلق گویند و کنند شنوا و داناست (۱۸۱)

و هر کس چنین پندارد که از وصیت موصی بوارث او جفا و ستمی رفته و به اصلاح آن پردازد بر او گناهی نیست بلکه ثواب کرده اگر چه به اشتباه و خطا رفته باشد چه آنکه نیک اندیشی قصد داشته زیرا خداوند آمرزنده گناه خلق و در حق همه مهربانست (۱۸۲)

ای اهل ایمان بر شما هم روزه داشتن فرض گردید چنانکه امم گذشته را فرض شد و این دستور برای آنست که پاك از شهوات پست حیوانی شده و پرهیزکار شوید (۱۸۳)

روزهائی بشماره معین روزه دارید تمام ماه رمضان و هر کس از شما مریض باشد یامسافر بشماره آن از روز های غیر ماه رمضان چون حاضر و سالم شود روزه دارد و کسانی که روزه را بزحمت و مشقت توانند داشت چون مردان پیر و آنان حامله و شیرده و غیره عوض هر روز فدا دهد یکمد طعام آنقدر که فقیر گرسنه ای سیر شود و هر کس بر نیکی بیفزاید و بیش از یك گرسنه سیر کند این رفتار بسیار برای او بهتر است و بی تعلل روزه داشتن شما را از هر کار برای صفای روح و سلامت بدن بهتر خواهد بود اگر فوائد بی

شمار این عمل را بدانید (۱۸۴)

ماه رمضان ماهی است که قرآن در آن نازل شده است برای هدایت بشر و برای راهنمائی و امتیاز حق از باطل پس هر که دریابد ماه رمضان را روزه بدارد و هر کس ناخوشیا در سفر باشد بشماره آنچه روزه خورده است از ماه های دیگر روزه دارد که خداوند برای شما حکم را آسان خواسته و تکلیف را مشکل نگرفته است تا اینکه عدد روزه را تکمیل کرده خدا را بعظمت یاد کنید که شما را بدین اسلام هدایت فرمود، باشد که از این نعمت بزرگ سپاسگزار گردید (۱۸۵)

و چون بندگان من از دوری و نزدیکی من از تو پرسند بدانند که من به آنها نزدیک خواهم بود هر که مرا خواند دعای او اجابت کنم پس بایست دعوت مرا و پیغمبران مرا بپذیرند و به من بگروند باشد تا بسعادت راه یابند (۱۸۶)

برای شما حلال شد در شبهای ماه رمضان مباشرت با زنان خود که آنها جامه ستر و عفاف شما هستند و شما نیز لباس عفت آنها هستید و خدا دانست که شما در کار مباشرت آنان بنافرمانی و اطاعت شهوت نفس خود را در ورطه گناه میافکنید لذا از حکم حرمت مواقعه در شبهای رمضان درگذشت و گناه شما را بخشید از اکنون در شب رمضان رواست که با زنهای خود بحلال مباشرت کنید و از خداوند آنچه مقدر فرموده بخواهید و رواست بخورید و بیاشامید تا آنگاه که خب سفیدی روز از سیاهی شب در سپیده دم پدیدار گردد پس از آن روزه را بپایان رسانید تا اول شب و با

آنان هنگام اعتکاف در مساجد مباشرت مکنید این احکام حدود و دین خداست آنها در آن راه مخالفت مپوئید خدا اینگونه آیات خود را برای مردم بیان فرماید تا باشد که پرهیزکار شوند (۱۸۷)

مال یکدیگر را بناحق مخورید و کار را بمحاکمه قاضیان نیفکنید که بوسیله رشوه و زور پاره ای مال مردم را بخورید با اینکه شما بطلان دعوی خود میدانید (۱۸۸)

ای پیغمبر از تو سوال کنند که سبب بدر و هلال ماه چیست جواب ده که در آن تعیین اوقات عبادات حج و معاملات مردم است و نیکوکاری بدان نیست که از پشت دیوار بخانه درآیید چه اینکار ناشایسته است نیکوئی آنست که پارسا باشید و بهر کاراز راه آن داخل شوید و تقوی پیشه کنید باشد که رستگار شوید (۱۸۹)

در راه خدا با آنانکه بجنگ و دشمنی شما برخیزند جهاد کنید لیکن ستمکار نباشید که خدا ستمگر را دوست ندارد (۱۹۰)

هر جا مشرکان را یافتید بقتل رسانید و از شهرهاشان برانید چنانکه آنان شما را از وطن آواره کردند و فتنه گری که آنها کنند سختتر و فسادش بیشتر از جنگاست و در مسجد الحرام با آنها قتال مکنید مگر آنکه آنها پیش دستی کنند در این صورت رواست که در حرم آنها را بقتل رسانید این است کیفر کافران (۱۹۱)

اگر دست از شرک و ستم بدارند از آنها درگذرید که خدا آمرزنده و مهربانست (۱۹۲)

و با کافران جهاد کنید تا فتنه و فساد از روی زمین برطرف شود و همه را آئیندین خدا باشد و اگر از فتنه و جنگ دست کشیدند با آنها عدالت

کنید که ستم جز بر ستمکاران روا نیست (۱۹۳)

ماه های حرام را در مقابل ماه های حرام قرار دهید که اگر حرمت آن نگاه نداشته و با شما قتال کنند شما نیز قصاص کنید پس هر که بجور و ستمکاری شما دست دراز کند او را بمقاومت از پای درآورید بقدر ستمی که بشما رسیده یعنی بعدل با ظلم کافران مقاومت کنید و از خدا بترسید و بدانید که یاری خدا با پرهیزکاران است (۱۹۴)

از مال خود در راه خدا انفاق کنید لیکن نه بحد اسراف و خود را به مهلکه و خطر در نیفکنید و نیکوئی کنید که خدا نیکوکاران را دوست میدارد (۱۹۵)

همه اعمال حج و عمره را برای خدا بپایان رسانید و اگر ترس و منعی پیش آید فرستادن قربانی که کاری سهل است بجا آرید، و سر متراشید تا آنگاه که قربانی شما بمحلذبح برسد و هر کس بیمار باشد یا دردسر شود سر بتراشد و از آن فدا کند بروزه داشتن یا صدقه دادن یا کشتن گوسفند، پس از آن که ترس و منع برطرف شود هرکس از عمره تمتع، بحج باز آید هر چه میسر و مقدور اوست از جنس شتر و گاو و گوسفند آنجا قربانی کند و هر کس بقربانی تمکن نیافت سه روز روزه بدارد درایام حج و هفت روز هنگام مراجعت که ده روز تمام شود این عمل بر آن کس است که اهل شهر مکه نباشد ای بندگان باین احکام عمل کنید و از نافرمانی خدا بترسید و بدانید که عذاب خدا سخت است (۱۹۶)

حج واجب در ماه های معین

است شوال، ذیقعده و ده روز اول ذیحجه پس هر که راحج واجب شود بایست آنچه میان زن و شوهر رواست ترک کند و کار ناروا مانند دروغ و مجادله و بدگوئی و گفتن لاـ و الله و بلی و الله را ترک کند و شما هر کارنیک کنید خدا بر آن آگاهست و توشه تقوی برای راه آخرت برگیرید که بهترین توشه این راه تقوی است و از من بپرهیزید و خدا ترس شوید ای صاحبان عقل و ادراک (۱۹۷)

باکی نیست که شما در هنگام حج کسب معاش کرده و از فضل خدا روزی طلبید پس آنگاه که از عرفات باز گشتید در مشعر ذکر خدا کنید و بیاد خدا باشید که شما را پساز آنکه بضلالت کفر بودید براه هدایت آورد (۱۹۸)

بعد از آن بطریقی که همه مسلمین بازگردند رجوع کنید بعرفات و از خدا طلب آمرزش کنید که خداوند آمرزنده و مهربانست (۱۹۹)

آنگاه که اعمال حج بجا آوردید شما هم مانند پدران خود بلکه بیش از پدران خدا را یاد کنید و هر حاجت دنیا و آخرت را از خدا خواهید بعضی مردم کوتاه نظراز خدا تمنای متاع دنیوی تنها کنند و آنان را از نعمت آخرت نصیبی نیست (۲۰۰)

و بعضی دیگر گویند بار خدایا ما را از نعمتهای دنیا و آخرت هر دو بهره مندگردان و از شکنجه آتش دوزخ نگاه دار (۲۰۱)

هر یک از این دو فرقه یعنی طالبان دنیا و طالبان عقبی بهره مند خواهند گشتاز نتیجه اعمال خود و خدا بحساب همه زود رسیدگی کند (۲۰۲)

خدا را یاد کنید بذکر تکبیر بعد

از نماز خصوص در چنـد روزی معین یعنی ایام تشـریقدر منا و عرفات که آنجا تنها بایـد بیاد خـدا و ذکر حق پرداخت و باکی نیسـت که دو روز حرکت از صـحرای منـا را مقـدم یـا مـوخر دارد آن کس که از هر گنـاه یـا درخصـوص آنـان و صـید حرام پرهیزکار بود که، و از خدا بترسید و بدانید که بسوی خدا باز خواهید گشت (۲۰۳)

بعضـی مردمماننـد اخنس بن شـریق که یکی از منافقـان بود از گفتـار دلفریب خود تو را بشـگفت آرنـد که از چرب زبـانی و دروغ بمتاع دنیا رسند و از نادرستی و نفاق خدا را براستی خود گواه گیرند و این کس بدترین دشمن اسلامست (۲۰۴)

چون از حضور تو دور شود و قـدرت یابد کارش فتنه و فساد است بکوشد تا حاصل خلقبباد فنا دهد و نسل بشـر را قطع کند و خداوند مفسدان را دوست ندارد و هرگزدر مشیت ازلی نخواسته که فساد کنند (۲۰۵)

و چون او را باندرز و نصیحت گویند از خدا بترس و ترک فساد کن غرور و خودپسندی او را به بدکاری برانگیزد که نصیحت نشنود جهنم او را کفایت کند که بسیار آرامگاه بدیست (۲۰۶)

بعضـی مردانـند مراد علی (ع) است که از جان خود در راه رضای خدا درگذرند مانندشبی که علی (ع) بجای پیغمبر (ص) در بستر خوابید و خدا دوستدار چنین بندگانست (۲۰۷)

ای اهل ایمان همه متفقا نسـبت باوامر خدا در مقام تسـلیم درآئید و از وساوس تفرقه آور شیطان پیروی مکنید که او همانا شما را دشمنی آشکار است (۲۰۸)

پس اگر باز براه خطا رفتید

با وجود آنکه ادله روشن از جانب خدا برای راهنمائی شما آمد در اینصورت بدانید که خدا بر انتقام خطاکاران توانا و بهمه امور عالم داناست (۲۰۹)

آیا کافران که با این ادله روشن ایمان نمیاورند انتظار آن دارند که خدا با ملائکه در پرده های ابر بر آنها نازل شود و حکم قهر خدا بکیفر کافران روزی فرا رسد و بسوی خدا بازگردد همه کارها (۲۱۰)

ای پیغمبر از بنی اسرائیل سوال کن که ما چقدر آیات و ادله روشن بر آنها آوردیمهر کس پس از آنکه نعمت هدایتی که خداوند باو داد آن را بکفر مبدل کند بداند که عقاب خدا بر کافران بسیار سخت است (۲۱۱)

حیات عاریت و متاع دنیوی در نظر کافران جلوه نمود که اهل ایمان را فسوس و مسخره میکنند ولی مقام تقوی پیشگان روز قیامت بسی برتر از کافران است و خدا بهر که خواهد روزی بیحساب بخشد (۲۱۲)

مردم یک گروه بودند خدا رسولان را فرستاد که نیکان را بشارت دهند و بدان را بترسانند و با آنها کتاب براستی فرستاد تا تنها دین خدا بعدالت در موارد نزاعمردم حکم فرما باشد سپس همان گروه که بر آنان کتاب آسمانی آمد نه غیر آنها برای تعدی بحقوق یکدیگر در کتاب حق شبهه و اختلاف افکندند پس خدا بلطف خوداهل ایمان را از آن ظلمت شبهات بنور حق هدایت فرمود، و خداوند هر که را بخواهد راه راست بنماید (۲۱۳)

گمان کردید که به بهشت داخل شوید بدون امتحاناتی که پیش از شما بر گذشتگان آمد که بر آنان رنج و سختیها رسید و همواره پریشان خاطر

و هراسان بودنـد تا آنگاه که رسول و گرونـدگان باو از شـدت غم و انـدوه از خـدا مدد خواسـته و عرض کردندبار خدایا کی باشـد که مـا را یـاری کنی و از این سـختیها نجـات بخشـی در آن حال برسول خطاب شـد هان بشارت ده که همانا یاری خـدا نزدیک خواهد بود (۲۱۴)

ای پیغمبر از تو سوال کننـد در راه خـدا چه انفـاق کنیم؟ بگو هر چه از مـال خودانفـاق کنیـد دربـاره پـدر و مادر و خویشان و فقیران و راهگذران رواست و هر نیکوئی کنید خدا بر آن آگاهست (۲۱۵)

حکم جهـاد برای شـما مقرر گردیـد و حـال آنکه بر شـما ناگوار و مکروه است لیکن چه بسـیار شود که چیزی را شـما ناگوار شمارید ولی بحقیقت خیر و صـلاح در آن بوده و چه بسـیار شود که چیزی را دوست دارید و در واقع شـر و فساد شـما در آن است و خداوند بمصالح امور داناست و شما نادانید (۲۱۶)

ای پیغمبر مردم از تو راجع بجنگ در ماه حرام سوال کنند بگو گناهی است بزرگولی بازداشـتن خلق از راه خدا و کفر بخدا و پایمـال کردن حرمت حرم خـدا و بیرون کردن اهـل حرم که مشـرکان مرتکب شدنـد بسـیار گنـاه بزرگـتری است و فتنه گری فسادانگیزتر از قتل است و کافران پیوسـته با شـما مسـلمین کارزار کنند تا آنکه اگر بتوانند شما را از دین خود برگردانند و هر کس از شـما از دین خود برگردد و بحال کفرباشـد تا بمیرد چنین اشـخاص اعمالشان در دنیا و آخرت ضایع و باطل گردیده و آنان اهل جهنمند و در آن همیشه معذب

خواهند بود (۲۱۷)

آنانکه بدین اسلام گرویدند و از وطن خود هجرت نموده و در راه خدا جهاد کردند اینان امیدوار و منتظر رحمت خدا باشند که خدا بر آنها بخشاینده و مهربانست (۲۱۸)

ای پیغمبر از تو از حکم شراب و قمار میپرسند بگو در این دو کار گناه بزرگی است و سودهائی ولی زیان گناه آن دو بیش از منفعت آنست و نیز سوال کنند تو را که چه در راه خدا انفاق کنند؟ جواب ده آنچه زائد بر ضروری زندگانی است، خدا بدین روشنی آیات خود را برای شما بیان کند باشد که تفکر و عقل بکار بندید (۲۱۹)

هر چه انفاق میکنید خالص برای خدا باشد تا بحقیقت برای آسایش دنیا و آخرت خودانفاق کنید ولی نه همه مال خود را بخشید تا در دنیا برنج افتید و نه بخل ورزید تا از ثواب آخرت بی بهره بمانید و نیز سوال کنند تو را که با یتیمان چگونه رفتار کنند جواب ده که به اصلاح حال و مصلحت مال آنها کوشید بهتر است تا آنها را بی سرپرست گذارید و اگر با آنها آمیزش کنید روا است که برادران دینی هستید و خدا آگاهست از آنکه در کار آنان افساد و نادرستی کند و آنکه صلاح و درستی نماید خدا برای شما در امر یتیمان آسان گرفت و اگر میخواستی کار را بر شماسخت کردی چه آنکه خدا بهر کار توانا و داناست (۲۲۰)

با زنان مشرک ازدواج مکنید مگر که ایمان آرند و همانا کنیزکی با ایمان بهتراز زن آزاد مشرک است هر چند از حسن و جمال او بشگفت

آئید و زن بمشرکان ندهیدمگر آنکه ایمان آرند و همانا بنده مومن بسی بهتر از آزاد مشرک است هر چنداز مال و جمالش بشگفت آئید، مشرکان شما را از راه جهل و ضلالت باتش دوزخ خوانند و خدا از راه لطف و مرحمت به بهشت و مغفرت دعوت کند و خداوند برای مردم آیات خویش بیان فرماید باشد که هشیار و متذکر گردند (۲۲۱)

و سوال کنند تو را از عادت شدن زنان بگو آن رنجی است برای آنان در آن حال ازمباشرت آنان دوری کنید تا آنکه پاک شوند چون طهارت یافتند از آنجا که خدادستور داده بانها نزدیک شوید که همانا خدا آنان را که پیوسته بدرگاهش توبه و انابه کنند و هم پاکیزگان دور از هر آلایش را دوست میدارد (۲۲۲)

زنان شما کشتزار شمایند پس برای کشت فرزند صالح بانها نزدیک شوید هر گاه مباشرت آنان خواهید و برای ثواب ابدی چیزی برای ذخیره آخرت پیش فرستید و خداترس باشید و بدانید که محققا شما نزد خدا خواهید رفت و ای رسول تو بنعمتهای بهشت اهلایمان را بشارت ده (۲۲۳)

و زنهار نام خدا را هدف سوگندهای خود مکنید تا آنکه با قسمهای راست و دروغاز حقوقی که مردم را بر شماست برائت جوئید و خود را پرهیزکار قلم دهید و مصلحمیان مردم شوید و بترسید که خدا راست و دروغ مردم را میشنود و نیک و بد خلق میداند (۲۲۴)

خدا از سوگندهای لغو شما را مواخذه نکند و لیکن بانچه در دل دارید مواخذه خواهدکرد و خدا آمرزنده و بسیار بردبار است (۲۲۵)

آنانکه با زنان خود ایلاء کنند

یعنی سوگند خورند بر ترک مباشرت با آنها چهارماه انتظار کشند اگر بازگشتند خداوند آمرزنده و مهربانست (۲۲۶)

و اگر عزم طلاق نمودند خدا بگفتار و کردارشان شنوا و داناست (۲۲۷)

زنهائی که طلاق داده شدند از شوهر نمودن خودداری کنند تا سه پاکی بر آنان بگذرد و حیض یا حملی که خدا در رحم آنها آفریده کتمان نکنند اگر بخدا و روز قیامت ایمان دارند و شوهران آنها در زمان عده حق دارند که آنها را بزنی خود بازرجوع دهند اگر که نیت خیر و سازش دارند نه آزار و ناسازگاری و زنان را بر شوهران حقوق مشروعی است چنانچه شوهران را بر زنان لیکن مردان را بر زنان افزونی و برتری خواهد بود و خدا بر هر چیز توانا و بهمه امور عالم داناست (۲۲۸)

طلاقی که شوهر رجوع در آن تواند کرد دو مرتبه است پس آن گاه که طلاق داد یارجوع و نگهداری آن کند بخوشی و سازگاری یا رها کند به نیکی و خیر اندیشی و حلال نیست که چیزی از مهر آنان بجور بگیرید مگر آن که بترسید که حدود دینخدا را راجع باحکام ازدواج نگاه ندارند در چنین صورت زن هر چه از مهر خودبشوهر برای طلاق ببخشد بر آنان روا باشد. این احکام حدود دین خداست از آن سرکشی مکنید کسانی که از احکام خدا سرپیچند آنها خود بحقیقت ستمکارانند (۲۲۹)

پس اگر آن را طلاق سوم داد روا نیست که آن زن و شوهر دیگر بار رجوع کنند تا اینکه آن بدیگری شوهر کند اگر آن شوهر دوم آن را طلاق داد آن با شوهر اول

که سه طلاق داده توانند بزوجیت بازگردند اگر گمان برند که از این پس احکامخدا را راجع بامر ازدواج نگاه خواهند داشت این است احکام خدا که برای مردمدانا بیان میکند (۲۳۰)

هر گاه زنان را طلاق دادید بایستی تا نزدیک بپایان زمان عده یا آنها را بخوشی و سازگاری در خانه نگاه دارید و یا بنیکی رها کنید و روا نیست که آنان رابازار نگهداشته تا بر آنها ستم کنید یعنی تعدی بحقوق و کابین آنها کنید هرکس چنین کند همانا بر خود ظلم کرده و آیات خدا را افسوس و سخریه نگیرید و بیاد آورید نعمت خدا را که بشما لطف فرمود و خصوص نعمت بزرگ کتاب آسمانی و حکمت الهی را که بشما فرستاد تا شما را به پند و اندرز آن بهره مند گرداند و خدا ترس باشید و بدانید که خداوند بهمه چیز آگاهست (۲۳۱)

و چون آنان را طلاق دادید و زمان عده آنها بپایان رسید نباید که آنها را ازشوهر کردن منع کنید هر گاه بطریق مشروع بازدواج با مردی تراضی کنند. بدینسخن پند گیرد هر کس بخدا و روز باز پسین ایمان آورده این دستور برای تزکیه نفوس شما بهتر و نیکوتر است چه آن که خدا بمصلحت شما داناست و شما خیر و صلاحخود نمیدانید (۲۳۲)

و مادران بایستی دو سال کامل فرزندان خود را شیر دهند آن کس که خواهد فرزند را شیر تمام دهد و بعهده صاحب فرزند یعنی پدر است که خوراک و لباس مادر رابحد متعارف بدهد هیچکس را تکلیف جز باندازه طاقت نکنند نه باید مادر در نگهداری فرزند بزیان و

زحمت افتد و نه پدر بیش از متعارف برای کودك متضرر شود و اگرکودك را پدر نبود وارث باید در نگهداری او بمتعارف قیام کند و هر گاه زن و شوهر برضایت خاطر یکدیگر و مصلحت دید هم جدائی طفل را اختیار کنند هر دو رارواست و اگر خواهند که مادران فرزندان را شیر دهند آن هم روا باشد در صورتی که مادر را حقوقی بمتعارف بدهید و از خدا بترسید و بدانید که خدا از کردار شماکاملا آگاهست (۲۳۳)

مردانی که بمیرند و زنانشان زنده مانند آن زنان باید از شوهر کردن خودداری کنندتا مدت چهار ماه و ده روز بگذرد پس از انقضاء این مدت بر شما گناهی نیست که آنان در حق خویش کاری شایسته کنند یعنی با دیگری ازدواج کنند و خداوند از کردارشان آگاهست (۲۳۴)

باکی نیست برای شما که بخواستگاری آن زنان برآئید یا نیت ازدواج را در دل داشته بدون هیچ اظهار تنها خدا داند که از این پس از دل بزبان خواهید آورد و لیکندر عده با آنها پنهان قرار و پیمانی نگذارید مگر آن که سخنی بمیزان شرع گوئیدولی عزم عقد و ازدواج مکنید تا زمان عده آنها منقضی شود و بدانید که خداونداز نیات درونی شما آگاهست از او بترسید و نیت بد هم مکنید و بدانید که خدا آمرزنده و بردبار است (۲۳۵)

باکی برای شما نیست اگر طلاق دهید زنانی را که با آنان مباشرت نکرده و مهری مقرر نداشته اید ولی آنها را به چیزی بهره مند سازید دارا بقدر خود و نادار بقدر خویش به بهره شایسته او که سزاوار مقام

نیکوکاران این است (۲۳۶)

و اگر زنهائی را طلاق دهید پیش از آنکه با آنها مباشرت کرده باشید در صورتی که بر آنان مهر مقرر داشته اید بایستی نصف مهری را که تعیین کرده اید بانها بدهیدمگر آنکه آنها خود یا کسی که امر نکاح بدست اوست پدر و جد از آن حق درگذرند و اگر درگذرند بتقوی و خداپرستی نزدیکتر است و فضیلتهائی که در نیکوئی بیکدیگر است فراموش مکنید و بدانید که خداوند بهر کار نیک و بد شما آگاهست (۲۳۷)

باید در هر نماز توجه کامل داشته باشید خصوص نماز وسطی بنظر اکثر مفسرین نمازصبح است و به اطاعت خدا قیام کنید (۲۳۸)

اگر شما را بیم خطری از دشمن باشد بهر حال میسر است پیاده و یا سواره نمازبجای آرید آنگاه که ایمنی یافتید با آداب و شرایط خدا را یاد کنید که او شما را بانچه میدانستید دانا گردانید (۲۳۹)

مردانی که بمیرند و زنانشان زنده مانند باید وصیت کنند که آنها را یکسال نفقه دهند و از خانه شوهر بیرون نکنند پس اگر آنها خارج شوند شما را گناهی نیست از آنچه آنها درباره خود در حدود شرع بگزینند یعنی از کسب و کار حلال و یااختیار شوهر منعشان مکنید و خدا بر هر کار توانا و بمصالح امور خلق داناست (۲۴۰)

مردان زنانی را که طلاق دهند بچیزی بهره مند کنند این کار سزاوار مردم پرهیزکار است (۲۴۱)

خدا آیات خود را برای شما بدین گونه روشن بیان کند باشد که خردمند شوید (۲۴۲)

آیا ندیدید آنهائی را که از ترس مرگ از دیار خود بیرون رفتند که

هزارها تنبودنـد خـدا فرمود بمیرید همه مردند سـپس آنها را زنده کرد زیرا خدا را در حقبندگان فضل و کرم است لیکن بیشتر مردم سپاس گزار حق نیستند (۲۴۳)

جهاد کنید در راه خدا و بدانید که خدا بگفتار و کردار خلق شنوا و داناست (۲۴۴)

کیست که خدا را وام یعنی قرض الحسـنه دهد تا خدا بر او بچندین برابر بیفزاید؟ و خداست که میگیرد و میدهد و خلق بسوی او همه باز میگردند (۲۴۵)

ندیـدی آن گروه بنی اسـرائیل را که پس از وفـات موسـی از پیغمـبر وقت خود یوشع یاشـمعون یـا شـموئیل تقاضـا کردنـد که پادشـاهی برای مـا برانگیز تـا بسـرکردگی او درراه خـدا جهـاد کنیم پیغمبر آنها گفت اگر جهاد فرض شود مبادا به جنگ قیام نکرده و نافرمانی کنیـد. پاسـخ دادنـد که این چگونه شود که ما به جنگ نرویم در صورتی که دشـمنان ما، ما و فرزنـدان ما را بسـتم از دیارمـان بیرون کردنـد البته همه جنـگ خواهیم کرد. پس چون با درخواسـتهای آنها حکم جهاد بر آنان مقرر گردید بجزاندکی همه روی از جهاد گردانیدند و خدا بکردار ستمکاران آگاهست (۲۴۶)

پیغمبر آنهـا گفت همانـا خداونـد طالوت را بپادشاهی شـما برانگیخت گفتنـد که ازکجا او را بر ما بزرگی و شاهی رواست در صورتی که ما به پادشاهی شایسته تر ازاوئیم او را مال فراوان نیست رسول در جواب آنها گفت که او از این رو بشاهی شایسته تر خواهـد بود که خداونـدش بر شـما برگزیـده و او را افزونی بخشـیده دربسط دانش و توانائی تن و خدا ملک خود را بهر که خواهد بخشد که او بحقیقت

توانگر و داناست (۲۴۷)

پیغمبرشان بدان گروه گفت که نشانه شاهی او اینست که تابوتی که در آن سکینه خدا و الواح بازمانده از خانواده موسی و هارونست و فرشتگانش بدوش برند برای شما خواهد آورد که در آن برای شما حجتی است روشن اگر اهل ایمان باشید (۲۴۸)

پس هنگامی که طالوت لشکر کشید سپاه خود را گفت همانا خدا شما را به نهر آبی آزمایش کند هر آنکه از آن بیاشامد از من و هم آئین من نیست و هر آنکه هیچ نیاشامد یا کفی پیش برنگیرد از من و هم آئین من خواهد بود پس همه سپاه آشامیدند بجز عده قلیلی از آنها بدین سبب که معصیت حق کردند چون طالوت و سپاهش مواجه با دشمن شدند لشکر بیمناک گشته و گفتند ما را تاب مقاومت جالوت و سپاه اونخواهد بود آنان که بلقاء رحمت خدا و ثواب آخرت معتقد بودند یعنی آن عده قلیلپاک عقیده که اطاعت کرده و از آن نهر نیاشامیدند ثابت قدم مانده و گفتند چه بسیار شده که بیاری خدا گروهی اندک بر سپاهی که بسیار غالب آمده اند خدا یار و معین صابران است (۲۴۹)

چون آنها در میدان مبارزه جالوت و لشکریان او آمدند از خدا خواستند که بارپروردگارا بما صبر و استواری بخش و ما را ثابت قدم دار و ما را بر شکست کافران یاری فرما (۲۵۰)

پس بیاری خدا کافران را شکست دادند و داود (ع) امیر آنها جالوت را بکشت خدایش پادشاهی و فرزانگی عطا فرمود و از آنچه میخواست بدو بیاموخت و اگر خدا برخی مردم را در مقابل بعضی

دیگر بر نمی انگیخت فساد روی زمین را فرا میگرفت و لیکنخدای متعال خداوند فضل و کرم بر همه اهل عالم است یعنی جنگ هم اگر رفع شرظالمان از مظلومان باشد مصلحت نظام عالم و فضل و رحمت خداست (۲۵۱)

این آیات خداست که براستی برای تو میخوانیم و همانا تو البته از جمله پیغمبران مرسل می باشی (۲۵۲)

این پیغمبران را برخی بر بعضی برتری و فضیلت دادیم بعضی با خدا سخن گفته و بعضی رفعت مقام یافته و عیسی پسر مریم را معجزات آشکار دادیم و او را بروح القدس نیرو بخشیدیم و اگر خدا میخواست پس از فرستادن پیمبران و معجزات آشکار مردم امم و ملل با یکدیگر در مقام خصومت و قتال بر نمیامدند لیکن از آن برخلاف و دشمنی با هم برخاستند که برخی ایمان آورده و بعضی کافر شدند و اگرخدا می خواست با هم بر سر جنگ و نزاع نبودند و لیکن خدا بمصلحتی که داندهر چه مشیتش تعلق گیرد خواهد کرد (۲۵۳)

ای اهل ایمان از آنچه روزی شما کردیم انفاق کنید پیش از آنکه بیاید روزی که کسی نه برای آسایش خود چیزی تواند خرید و نه دوستی و شفاعتی بکار آید و کافران آن روز دریابند که بروزگار خود ستم بسی کرده اند (۲۵۴)

خدای یکتاست که جز او خدائی نیست زنده و پاینده است هرگز او را کسالت خواب فرا نگیرد تا چه رسد که بخواب رود اوست مالک آنچه در آسمانها و آنچه در زمیناست که را این جرت است که در پیشگاه او بشفاعت برخیزد مگر بفرمان و اجازه او علم ازلی

او محیط است بانچه از ازل پیش نظر خلق بوجود آمـده است و آنچه سـپس تا ابد موجود خواهد شد و خلق بهیچ مرتبه علم او احاطه نتوانند کرد مگربانچه او خواهد، قلمرو علمش از آسمانها و زمین فراتر و نگهبانی زمین و آسمانبر او آسان و بی زحمت است چه او دانای بزرگوار و توانای با عظمت است (۲۵۵)

کار دین باجبار نیست راه هدایت و ضـلالت بر همه کس روشن گردید پس هر که از راه کفر و سرکشـی برگردد و براه ایمان و پرستش خدا گراید برشته محکم و استواری چنگ زده که هرگز نخواهد گسست و خداوند بهر چه خلق گویند و کنند شنوا و داناست (۲۵۶)

خـدا یـار اهل ایمان است آنان را از تاریکیهای جهان بیرون آرد و بعالم نور برد و آنانکه راه کفر گزیدنـد یار ایشان شـیطان و دیو رهزن است آنها را از عالم نور بتاریکیهای گمراهی درافکند این گروهند اهل دوزخ و در آن مخلد خواهند بود (۲۵۷)

آیا ندیـدی در تواریـخ امم نمینگری که پادشاه زمان ابراهیم (ع) درباره یکتائی خـدابا ابراهیم بجـدل و احتجاج برخاست چون ابراهیم گفت خدای من آنست که خلق را زنده میکند و باز میمیراند نمرود گفت من هم زنده میگردانم و میمیرانم و گفت دو زنـدانی را آوردنـد یکی را آزاد کرد و یکی را بکشت و چون مردم نـادان پنداشـتند که این عمـل احیاء و ماته است ابراهیم از این دلیل عدول کرد و گفت که خداوند خورشـید را از طرف مشـرق برآورد تو اگر توانی از مغرب بیرون آر آن کافر نادانـدر جواب عاجز ماند که

خدا رهنمای ستمکاران نخواهد بود (۲۵۸)

یا بمانند آن کس که برخی از مفسرین گفتند مراد عزیر است بدهکده ای گذر کرد که خراب و ویران شده بود گفت بحیرتم که خدا چگونه باز این مردگان را زنده خواهدکرد پس خداوند او را صد سال میراند سپس زنده اش برانگیخت و بدو فرمود که چندمدت درنگ نمودی جواب داد یک روز یا پاره ای از یکروز خداوند فرمود نه چنیناست بلکه صد سال است که بخواب مرگ افتادی نظر در طعام و شراب خود بنما مفسرین گفتند طعامش انگور و انجیر و شرابش آب انگور یا شیر بود که هنوز تغییر ننموده و الاغ خود را نیز بنگر تا احوال بر تو معلوم شود و ما تو را حجت برای خلققرار دهیم که امر بعثت را انکار نکنند و بنگر در استخوانهای آن که چگونه درهمش پیوسته و گوشت بر آن پوشانیم چون این کار بر او آشکار و روشن گردید گفت همانا اکنون بحقیقت و یقین میدانم که خداوند بر هر چیز قادر و تواناست (۲۵۹)

و چون ابراهیم گفت بار پروردگارا بمن بنما که چگونه مردگان را زنده خواهی کرد خداوند فرمود باور نداری؟ گفت آری باور دارم لیکن خواهم تا بمشاهده آن ازعالم علم بمقام شهود دلم آرام گیرد خداوند فرمود چهار مرغ بگیر و گوشت آنها بهم درآمیز نزد خود آنگاه هر قسمتی بر سر کوهی بگذار سپس آن مرغان را بخوانتا بسوی تو شتابان پرواز کنند و آنگاه بدان که همانا خداوند بر همه چیز خلقتوانا و بحقایق امور عالم داناست (۲۶۰)

مثل آنانکه مالشان را در راه خدا انفاق

کننـد بماننـد دانه ایست که از یکـدانه هفت خوشه برویـد و در هر خوشه صـد دانه باشـد که یکدانه هفتصد بشود و خدا ازاین مقدار نیز بر هر که خواهد بیفزاید چه خدا را رحمت بی منتهاست و بهمه چیزخدا احاطه کامل دارد (۲۶۱)

آنانکه مالشان را در راه خـدا انفاق کننـد و در پی انفاق بمسـتحقان منتی نگـذارده و آزاری نکنند آنها را پاداش نیکو نزد خدا خواهد بود و از هیچ پیش آمدی بیمناک نباشند و هرگز در دنیا و عقبی اندوهناک نخواهند بود (۲۶۲)

فقیر سائل را بزبان خوش و طلب آمرزش رد کردن بهتر است تا آنکه صـدقه دهنـد و از پی آن آزار کنند خداوند از اطاعت و صدقه خلق بی نیاز و بر عصیان و بخل آنان بردبار است (۲۶۳)

ای اهـل ایمـان صـدقات خود را بسـبب منت و آزار تباه نسازیـدماننـد آنکه مال خود را از روی ریا انفاق کنـد تا خودنمائی و جلب توجه مردم بخود کنـد و ایمان بخـدا و روز قیامت نیاورده مثل چنین مرد ریاکار بدان ماند که بجای آنکه در زمین قابلی دانه بذر افشاند دانه را بر روی سـنگ سخت ریزد و تند بارانی غبار آن نیز بشوید که نتوانند هیچ از آن حاصلی بدست آرند و خدا گروه کافران را راه سعادت ننماید (۲۶۴)

و مثل آنانکه مالشان را در راه خشـنودی خـدا انفاق کنند و با کمال اطمینان خاطردل بلطف خدا شاد دارند مثل دانه ایست که در زمین شایسته بریزند بر آن باران زیادی بموقع ببارد و ثمره و حاصلی دو چندان که منتظرند دهد و اگر باران

بسیار نیاید اندک اندک بارد تا باز بثمر رسد و خداوند بکار با اخلاص بی ریای نیکان بصیر و آگاهست (۲۶۵)

آیا میخواهید که یکی از شما را باغی باشد از درخت خرما و انگور زیر آن درختان جویهای روان و در آن هر گونه میوه موجود باشد ناگاه ضعف و پیری بدو فرا رسد که هیچکار نتواند کرد و او را فرزندان خرد و ناتوان باشد که بکاری قادر نیستند و در باغ او بادی آتش بار افتد همه را بسوزاند حال کسی که انفاق بریا و یابمنت و اذیت کند بدین ماند خداوند آیات خود را برای شما روشن بیان می کند باشد که در مال کارها و حقیقت احوال فکر کنید (۲۶۶)

ای اهل ایمان انفاق کنید از بهترین آنچه بکسب و تجارت اندوخته اید و از آنچه برای شما از زمین میرویانیم و بدها را برای انفاق معین نکنید در صورتی که شماخود جنس بد را نستانید مگر آنکه از بدی آن شما خود چشم پوشی بتوانید کرد و بدانید که خدا از خلق البته بی نیاز و بذات خود ستوده صفات است (۲۶۷)

شیطان بوعده فقر و ترس و بی چیزی شما را بکارهای زشت و بخیلی وادار کند و خداوند برای رغبت بخیر و احسان بشما وعده آمرزش و احسان دهد و خدا را فضل و رحمتبی منتهاست و بهمه امور جهان داناست (۲۶۸)

خدا عطا کند فیض حکمت و دانش را بهر که خواهد و هر که را بحکمت و دانش رساند درباره او مرحمت و عنایت بسیار فرموده و این حقیقت را که علم بهترین عطاستجز خردمندان

عالم متذکر نشوند (۲۶۹)

هر چه انفاق کنید و یا بنذر و صدقه دهید همانا خداوند میداند ولی اگر در حق مسکینان ستم کنید ستمکاران را در دو جهان یار و معینی نخواهد بود (۲۷۰)

اگر بمستحقان آشکارا انفاق صدقات کنید کاری نیکوست لیکن اگر در پنهانی بفقیران آبرومند رسانید نیکوتر است و خدا بپاداش آن گناهان شما محو و مستور دارد و خدا از آشکار و نهان شما آگاهست (۲۷۱)

ای رسول ما بر تو دعوت خلق است و هدایت خلق نیست لیکن خدا هر که را خواهد هدایتکند، و شما هر انفاق و احسان کنید درباره خویش کرده اید و نبایست انفاق کنیدجز در راه رضای خدا و هر نیکی کنید از خداوند پاداش تمام بشما میرسد و هرگزبشما ستم نخواهد رسید (۲۷۲)

صدقات مخصوص فقیرانی است که در راه خدا ناتوان و بیچاره اند و توانائی آنکه کاری پیش گیرند ندارند و از فرط عفاف چنان احوالشان بمردم مشتبه شود که هرکس از حال آنها آگاه نباشد پندارد او غنی است و بی نیاز شما بایست بفقر آنها از سیمایشان پی برید که از عزت نفس هرگز آنها چیزی از کس سوال نکنند، و هرچه انفاق کنند خدا بر آن آگاهست (۲۷۳)

کسانی که مال خود را انفاق کنند در شب و روز نهان و آشکار آنان را نزد پروردگارشان پاداش نیکو خواهد بود و هرگز از حادثه آینده بیمناك و از امور گذشته اندوهگین نخواهند گشت این آیه درباره علی (ع) نازل شد که چهار درهم داشت یکی را در شب یکی را در روز یکی را آشکار یکی را پنهان

بفقیران عطا فرمود (۲۷۴)

آن کسانی که ربا خورند از قبرها در قیامت برنخیزند جز بمانند آنکه بوسوسه و فریب شیطان مخبب و دیوانه شده و آنان بدین سبب در این عمل زشت ربا خوردن افتند که گویند هیچ فرق میان معامله تجارت و ربا نیست و حال آنکه خداوند تجارت راحلال کرده و ربا را حرام هر کس پس از آنکه پند و اندرز کتاب خدا بدو رسیداز این عمل ربا خوردن دست کشد خدا از گذشته او درگذرد و عاقبت کار او با خدای مهربان باشد و کسانی که از اینکار دست نکشند آنان اهل جهنماند و در آن جاوید معذب خواهند بود (۲۷۵)

خداوند سود ربا را نابود گرداند که ربا جز لعنت و شقاوت در دنیا و آخرت سودی ندارد و صدقات را افزونی بخشد و خدا دوست ندارد مردم سخت بی ایمان گنه پیشه را که رباخوار و حریص و بخیلند (۲۷۶)

همانا آنان که اهل ایمان و نیکوکارند و نماز بپا دارند و زکات بدهند آنان رانزد پروردگار پاداش نیکو خواهد بود و هرگز ترس و بیمی از حوادث آینده و اندوه و غمی از گذشته نخواهند داشت (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا بترسید و زیادی ربا مگیرید اگر براستی اهل ایمانید (۲۷۸)

پس اگر ترک ربا نکردید آگاه باشید که بجنگ خدا و رسول او برخاسته اید و اگراز این کار پشیمان گشتید اصل مال شما برای شماست نه زیاده پس شما بکسی ستمی نکرده اید و ستمی از کسی نکشیده اید (۲۷۹)

اگر از کسی که طلبکار هستید تنگدست شود بدو مهلت دهید

تا توانگر گردد و اگردر هنگام تنگدستی برسم صدقه ببخشید که عوض در آخرت یابید برای شما بهتر استاگر بمصلحت خود دانا باشید (۲۸۰)

بترسید از آن روزی که در آن روز بسوی خدا بازگشت میکنید پس هر کس کاملا پاداشعمل خویش خواهد یافت و بهیچ کس هیچ ستمی نکنند (۲۸۱)

ای اهل ایمان چون بقرض و نسیه معامله کنید تا زمانی معین، سند و نوشته درمیان باشد و بایست نویسنده درستکاری معامله میان شما را بنوسید و از نوشتنابا نکند که خدا به وی نوشتن آموخته پس باید بنویسد و مدیون امضاء کند و ازخدا بترسد از آنچه مقرر شده چیزی نکاهد و نیفزاید و اگر مدیون سفیه و یا صغیراست و صلاحیت امضاء ندارد ولی او بعدل و درستی امضاء کند، و دو تن از مردان گواه آرید و اگر دو مرد نیابید یک تن مرد و دو زن هر که را طرفین راضی شوندگواه گیرند که اگر یکنفر آنها فراموش کند دیگری را در خاطر باشد و هرگاه شهود را بمجلس و یا بمحکمه بخوانند امتناع از رفتن نکنند و در نوشتن آن با تاریخ معین مسامحه نکنید چه معامله کوچک و چه بزرگ باشد این درستتر است نزد خدا و محکمتر برای شهادت و نزدیکتر باین که شک و ریبی در معامله پیش نیاید که موجب نزاع شود مگر آنکه معامله نقد حاضر باشد که دست بدست میان شما برود دراین صورت باکی نیست که ننویسید و هر گاه معامله متاع مهمی و مال پربهائی کنیددر آن گواه گیرید و نبایست بنویسنده و گواه در حال و کارشان ضرری رسد و

بی اجرمانند اگر چنین کنید نافرمانی کرده اید از خدا بترسید نافرمانی حکم او نکنید خداوند بشما تعلیم مصالح امور کند و خدا بهمه چیز داناست (۲۸۲)

و اگر در سفر باشید و نویسنده برای سند قرض و معامله نسیه نیابید برای وثیقه دین گروی گرفته شود و اگر امین داند برخی را برخی بانکس که امین شناخته امانت بسپارد و از خدا بترسید و بامانت خیانت نکنید و کتمان شهادت ننمائید که هرکس کتمان شهادت کند البته بدل گناه کار است و خدا از همه کار پیدا و نهانشما آگاهست (۲۸۳)

آنچه در آسمانها و زمین است همه ملك خداست و اگر آنچه از اغراض خیر و شر دردل دارید آشکارا و یا مخفی کنید همه را خدا در محاسبه شما خواهد آورد آنگاه هر که را خواهد ببخشد و هر که را خواهد عذاب کند و خداوند بر هر چیز تواناست (۲۸۴)

رسول به آنچه خدا بر او نازل کرد ایمان آورده و مومنان نیز همه بخدا و فرشتگان خدا و کتب و پیغمبران خدا ایمان آوردند و گفتند ما میان هیچیك از پیغمبران خدا فرق نگذاریم بهمه ایمان داریم و همه یکزبان و یکدل در قول و عمل اظهار کردند که ما فرمان خدا را شنیده و اطاعت کردیم پروردگارا ما آمرزش تو را میخواهیم و میدانیم که بازگشت همه بسوی تو است (۲۸۵)

خدا هیچ کس را تکلیف نکند مگر بقدر توانائی او و روز جزا نیکی های هر شخص بسودخود او و بدیهایش نیز بزیان خود اوست بار پروردگارا ما را بر آنچه بفراموشی یا بخطا کرده ایم مواخذه مکن

بـار پروردگـارا تکلیف گران و طـاقت فرسـا چنـانکه بر پیشـینیان نهادی بر ما نگـذار بارپروردگارا بار تکلیفی فوق طاقت ما را بدوشـما منه و بیـامرز و ببخش گنـاه مـا را و بر مـا رحمت فرما تنها سـلطان ما و یار و یاور ما توئی ما را بر مغلوب کردن گروه کافران یاری فرما (۲۸۶)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف، لام، میم، (۱)

آن کتاب (با عظمت که) در (حقّانیت) آن هیچ تردیدی راه ندارد، راهنمای پرهیزگاران است. (۲)

(متّقین) کسـانی هسـتند که به غیب ایمان دارنـد و نماز را به پای می دارنـد و از آنچه به آنان روزی داده ایم، انفاق می کننـد. (۳)

و آنان به آنچه بر تو نازل شـده و آنچه پیش ازتو (بر پیامبران) نازل گریده، ایمان دارند و هم آنان به آخرت (نیز) یقین دارند. (۴)

تنها آنان از جانب پروردگارشان بر هدایتند و آنان همان رستگاران هستند. (۵)

همانا کسانی که کفر ورزیـده انـد، برای آنها یکسان است که هشدارشان دهی یا هشدارشان ندهی. آنها ایمان نخواهند آورد. (۶)

خداوند بر دلها و بر گوش آنان مهر زده است و در برابر چشمانشان پرده ای است و برای آنان عذابی بزرگ است. (۷)

و گروهی از مردم کسانی هستند که می گویند: به خدا و روز قیامت ایمان آورده ایم، در حالی که مؤمن نیستند. (۸)

(منافقان به پندار خود) با خداوند و مؤمنان نیرنگ می کنند در حالی که جز خودشان را فریب نمی دهند، امّا نمی فهمند! (۹)

در دلهای منافقان، بیماری است پس خداوند بیماری آنان را بیافزاید. و برای ایشان عذابی دردناک است، به سزای آنکه دروغ می گویند. (۱۰)

هرگاه به آنان (منافقان)

گفته شود در زمین فساد نکنید، می گویند: همانا ما اصلاحگریم. (۱۱)

آگاه باشید! همانا آنان خود اهل فسادند، ولی نمی فهمند. (۱۲)

و چون به آنان گفته شود، شما نیز همانگونه که (سایر) مردم ایمان آورده اند ایمان آورید، (آنها با تکبّر و غرور) گویند: آیا ما نیز همانند ساده اندیشان و سبک مغزان، ایمان بیاوریم؟! آگاه باشید! آنان خود بی خردند، ولی نمی دانند. (۱۳)

و چون با اهل ایمان ملاقات کنند گویند: ما (نیز همانند شما) ایمان آورده ایم. ولی هرگاه با (هم فکران) شیطان صفتخود خلوت کنند، می گویند: ما با شما هستیم، ما فقط (اهل ایمان را) مسخره می کنیم. (۱۴)

خداوند آنان را به استهزا می گیرد و آنان را در طغیانشان مهلت می دهد تا سرگردان شوند. (۱۵)

آنان کسانی هستند که به بهای (از دست دادن) هدایت، خریدار ضلالت و گمراهی شدند. امّا این داد و ستد، سودشان نبخشید و در شمارِ هدایت یافتگان در نیامدند. (و یا به اهداف خود راهی نیافتند.) (۱۶)

مَثل آنان (منافقان)، مَثل آن کسی است که آتشی افروخته، پس چون آتش اطراف خود را روشن ساخت، خداوند روشنایی و نورشان را ببرد و آنان را در تاریکی هایی که (هیچ) نمی بینند، رهایشان کند. (۱۷)

آنان (از شنیدن حق) کر و (از گفتن حق) گنگ و (از دیدن حق) کورند، پس ایشان (بسوی حق) بازنمی گردند. (۱۸)

یا چون (گرفتاران در) بارانی تند از آسمانند که در آن، تاریکی ها و رعد و برقی است که از ترس صاعقه ها و بیم مرگ، انگشتان خود را در گوشهایشان قرار می دهند. و(لی) خداوند بر کافران احاطه دارد. (۱۹)

نزدیک است که برق، نور چشمانشان را برباید. هرگاه که (برق آسمان در

آن صحرای تاریک و بارانی) برای آنان بدرخشد، در آن حرکت کنند، ولی همین که تاریکی، ایشان را فرا گرفت بایستند. و اگر خداوند بخواهد، شنوایی و بینایی آنان را (از بین) می برد، همانا خداوند بر هر چیزی تواناست. (۲۰)

ای مردم! پروردگارتان که شما و پیشینیان شما را آفرید، پرستش کنید تا اهل تقوا شوید. (۲۱)

آن (خداوندی) که زمین را برای شما فرشی (گسترده) و آسمان را بنایی (افراشته) قرار داد و از آسمان، آبی فرو فرستاد و به آن از میوه ها، روزی برای شما بیرون آورد، پس برای خداوند شریکو همتایی قرار ندهید با آنکه خودتان می دانید (که هیچ یک از شرکا و بت ها، نه شما را آفریده اند و نه روزی می دهند و اینها فقط کار خداست.) (۲۲)

و اگر در آنچه بر بنده ی خود (از قرآن) نازل کرده ایم، شک دارید، اگر راست می گویید (لااقل) یک سوره همانند آن را بیاورید و گواهان خود را غیر از خداوند بر این کار دعوت کنید. (۲۳)

پس اگر این کار را نکردید، که هرگز نتوانید کرد، از آتشی که هیزمش مردم (گناه کار) و سنگ ها هستند و برای کافران مهیّا شده، بپرهیزید. (۲۴)

و کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، مژده بده که برایشان باغهایی است که نهرها از پای (درختان) آن جاری است، هرگاه میوه ای از آن (باغها) به آنان روزی شود، گویند: این همان است که قبلاً نیز روزی ما بوده، در حالی که همانند آن نعمت ها به ایشان داده شده است (نهخود آنها) و برای آنان در بهشت همسرانی پاک و پاکیزه است و در آنجا جاودانه اند. (۲۵)

همانا خداونـد از اینکه به پشه ای (یا فروتر) یا بالاتر از آن مثال بزنـد شـرم ندارد، پس آنهایی که ایمان دارند می دانند که آن (مثال) از طرف پروردگارشان به حق است، ولی کسانی که کفر ورزیدند گویند: خداوند از این مثل چه منظوری داشته است؟ (آری،) خداونـد بسیاری را بـدان (مثال) گمراه و بسیاری را بـدان هـدایت می فرماید. (امّا آگاه باشـید که) خداوند جز افراد فاسق را بدان گمراه نمی کند. (۲۶)

(فاسـقان) کسانی هسـتند که پیمان خـدا را پس از آنکه محکم بسـتند می شـکنند، و پیونـدهایی را که خدا دسـتور داده برقرار سازند قطع می نمایند، و در زمین فساد می کنند، قطعاً آنان زیان کارانند. (۲۷)

چگونه به خداوند کافر می شوید، درحالی که شـما (اجسام بی روح و) مردگانی بودید که او شـما را زنده کرد، سپس شما را می میراند و بار دیگر شما را زنده می کند، سپس به سوی او باز گردانده می شوید. (۲۸)

اوست آن کس که آنچه در زمین است، همه را برای شما آفریده، سپس به آفرینش آسمان پرداخت و آنها را به صورت هفت آسمان، استوار نمود و او بر هر چیزی آگاه است. (۲۹)

و هنگـامی که پروردگـارت به فرشـتگان گفت: من بر آنم که در زمین جانشـینی قرار دهم. فرشـتگان گفتنـد: آیا کسـی را در زمین قرار می دهی که در آن فساد کنـد و خون ها بریزد؟ در حالی که ما با حمـد و سـتایش تو، ترا تنزیه و تقـدیس می کنیم. خداوند فرمود: همانا من چیزی می دانم که شما نمی دانید. (۳۰)

و خداوند همه ی اسماء (حقائق و اسرار هستی) را به آدم آموخت، سپس آنها را به فرشتگان عرضه داشت و فرمود:

اگر راست می گویید، از اسامی اینها به من خبر دهید؟ (۳۱)

فرشتگان گفتند: پروردگارا! تو پاکو منزهی، ما چیزی جز آنچه تو به ما آموخته ای نمی دانیم، همانا تو دانای حکیمی. (۳۲)

(خداوند) فرمود: ای آدم فرشتگان را از نام های آنان خبر ده. پس چون آدم آنها را از نام هایشان خبر داد، خداوند فرمود: که آیا به شما نگفتم که اسرار آسمان ها و زمینرا می دانم و آنچه را آشکار می کنید و آنچه را پنهان می داشتید (نیز) می دانم. (۳۳)

و هنگامی که به فرشتگان گفتیم برای آدم سجده کنید، همگی سجده کردند جز ابلیس که سر باز زد و تکبّر کرد، و از کافران گردید. (۳۴)

و گفتیم: ای آدم! تو با همسرت در این باغ سکونت کن و از (هر کجای) آن هر چه می خواهید به فراوانی و گوارایی بخورید، امّا به این درخت نزدیک نشوید که از ستمگران خواهید شد. (۳۵)

پس شیطان آن دو را به لغزش انداخت و آنان را از باغی که در آن بودند، خارج ساخت و (در این هنگام به آنها) گفتیم: فرود آیید در حالی که بعضی شما دشمن برخی دیگر است و برای شما در زمین قرارگاه و تا وقتی معیّن بهره و برخورداری است. (۳۶)

پس آدم از سوی پروردگارش کلماتی دریافت نمود، (و با آن کلمات توبه کرد،) پس خداوند لطف خود را بر او بازگرداند. همانا او توبه پذیر مهربان است. (۳۷)

گفتیم: همگی از آن (باغ به زمین) فرود آیید، و آنگاه که هدایتی از طرف من برای شما آمد، پس هر که از هدایت من پیروی کند، نه بر ایشان بیمی است و نه

غمگین خواهند شد. (۳۸)

و(لی) کسانی کهکافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، آنانند اهل دوزخ که همیشه در آن خواهند بود. (۳۹)

ای فرزندان اسرائیل! نعمت هایم را که به شما ارزانی داشتم، به خاطر بیاورید و به پیمانم (که بسته اید) وفا کنید، تا من (نیز) به پیمان شما وفا کنم و تنها از من پروا داشته باشید. (۴۰)

و به آنچه (از قرآن) نازل کردم، ایمان بیاورید که تصدیق می کند آنچه را (از تورات) با شماست. و نخستین کافر به آن نباشید و آیات مرا به بهای ناچیز نفروشید و تنها از من پروا کنید. (۴۱)

و حق را با باطل نپوشانید و حقیقت را با اینکه می دانید، کتمان نکنید. (۴۲)

و نماز را بپا دارید و زکات را بپردازید و همراه با رکوع کنندگان، رکوع نمایید. (۴۳)

آیا مردم را به نیکی دعوت کرده و خودتان را فراموش می نمایید؟ با اینکه شما کتاب (آسمانی) را می خوانید، آیا هیچ فکر نمی کنید؟ (۴۴)

و از صبر و نماز یاری جویید و این کار جز برای خاشعان، گران و سنگین است. (۴۵)

(خاشعان) کسانی هستند که به (قیامت و) ملاقات (با حساب) پروردگارشان و بازگشت به او ایمان دارند. (۴۶)

ای بنی اسرائیل! نعمتم راکه به شما ارزانی داشتم، به یاد آورید و این که من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم. (۴۷)

و بترسید از روزی که هیچ کس چیزی (از عذاب خدا) را از کسی دفع نمی کند و هیچ شفاعتی از کسی پذیرفته نمی شود، و از کسی غرامت و بدلی گرفته نشود و یاری نخواهند شد. (۴۸)

و (نیز به خاطر بیاورید) آن زمان که

شما را از فرعونیان رهایی بخشیدیم، که همواره شما را به بدترین وجهی آزار می دادند، پسران شما را سر می بریدند و زنان شما را زنده نگه می داشتند و در این امر، برای شما آزمایش بزرگ و سختی از طرف پروردگارتان بود. (۴۹)

و (به خاطر بیاورید) هنگامی که دریا را برای شما شکافتیم و شما را نجات دادیم و فرعونیان را در حالی که شما تماشا می کردید، غرق کردیم. (۵۰)

و (به خاطر بیاورید) هنگامی که با موسی چهل شب وعده گذاردیم و شما پس از (آمدن) او (به میقات،) گوساله را (معبود خود) گرفتید، در حالی که ستمکار بودید. (۵۱)

آنگاه پس از آن (انحراف) از شما درگذشتیم تا شاید شکر (این نعمت را) به جای آرید. (۵۲)

و (نیز بخاطر آورید) هنگامی که به موسی کتاب (تورات) و فرقان دادیم، تا شاید شما هدایت شوید. (۵۳)

و (بخاطر بیاورید) زمانی که موسی به قوم خود گفت: ای قوم من، شما با (به پرستش) گرفتن گوساله، به خود ستم کردید. پس به سوی خالق خود توبه کرده و باز گردید و یکدیگر را به قتل برسانید، این کار برای شما در پیشگاه پروردگارتان بهتر است، پس خداوند توبه ی شما را پذیر فت، زیرا او توبه پذیر مهربان است. (۵۴)

و (نیز بخاطر آورید) هنگامی که گفتید: ای موسی! هرگز به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه خدا را آشکارا (به چشم خود) ببینیم، پس صاعقه (جان) شما را گرفت، در حالی که تماشا می کردید. (۵۵)

سپس شما را پس از مرگتان (حیات بخشیدیم و) برانگیختیم، شاید شکر او را بجا آورید. (۵۶)

و ابر را بر

شما سایبان ساختیم و «من» و «سَلوی» بر شما نازل کردیم (و گفتیم:) از نعمت های پاکیزه ای که به شما روزی دادیم بخورید، (ولی شما با بهانه جویی های خود، کفران نعمت کردید. بدانید که) آنها به ما ستم نکردند، بلکه به خودشان ستم نمودند. (۵۷)

و (به خاطر بیاورید) زمانی که گفتیم: وارد این قریه (بیت المقدّس) شوید و از (نعمت های فراوان) آن، هر چه می خواهید با گوارایی بخورید و از درِ (معبد بیت المقدّس) سجده کنان و خاشعانه وارد شوید و بگویید: «حِطّه» (گناهان ما را بریز)، تا ما خطاهای شما را ببخشیم و به نیکوکاران، پاداشی افزون خواهیم داد. (۵۸)

امّا ستمگران (آن سخن را) به سخن دیگری غیر از آنچه به ایشان گفته شده بود، تبدیل کردند (و به جای حطّه، به عنوان مسخره گفتند: حنطه، یعنی گندم.) پسما بر آن ستمکاران به سزای گناهی که مرتکب می شدند، عذابی از آسمان فرو فرستادیم. (۵۹)

و (بخاطر بیاور) زمانی که موسی برای قوم خویش طلب آب کرد، به او گفتیم: عصای خود را به سنگ بزن، ناگاه دوازده چشمه ی آب از آن بشکافت و جوشید، (بطوری که) هر یک از افراد (طوائف دوازده گانه بنی اسرائیل) آبشخور خود را شناخت. (گفتیم:) از روزی الهی بخورید و بیاشامید و در زمین، تبه کارانه فساد نکنید! (۶۰)

و (نیز بخاطر آورید) زمانی که گفتید: ای موسی، ما هرگز یک نوع غذا را تحمّل نمی کنیم، پس پروردگارت را بخوان تا از آنچه (به طور طبیعی از) زمین می رویاند، از سبزی و خیار و سیر و عدسو پیازش، برای ما (نیز) برویاند. موسی گفت: آیا (غذای) پست تر را بجای نعمت بهتر می خواهید؟ (اکنون که چنین

است بکوشید از این بیابان خارج شده و) وارد شهر شوید، که هر چه خواستید برای شما فراهم است. پس (مُهر) ذلّت و درماندگی، بر آنها زده شد و (مجدّداً) گرفتار غضب پروردگار شدند. این بدان جهت بود که آنها به آیات الهی کفر می ورزیدند و پیامب ران رابه ناحق می کشتند، و این به سبب آن بود که آنان گنه کار و سرکش و متجاوز بودند. (۶۱)

همانا کسانی که (به اسلام) ایمان آورده و کسانی که یهودی شدند و نصاری و صابئان، هر کس که به خدا و روز قیامت ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد، پس برای آنهادر نزد پروردگارشان، پاداش و اجر است و بر آنها ترسی نیست و آنها محزون نمی شوند. (۶۲)

و (یاد کن) زمانی که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بر فراز شما بالاـ بردیم (و گفتیم:) آنچه را (از آیات و دستورات خداوند) به شما داده ایم، با قدرت بگیرید و آنچه را در آن هست، به خاطر داشته باشید (و به آن عمل کنید) تا پرهیزگار شوید. (۶۳)

سپس شما بعد از این جریان (که کوه طور را بالای سر خود دیدید، بازهم) روی گردان شدید و اگر فضل و رحمت خداوند بر شما نبود قطعاً از زیانکاران بودید. (۶۴)

قطعاً شما از (سرنوشت) کسانی از خودتان که در روز شنبه، نافرمانی کردند (و به جای تعطیل کردن کار در این روز، دنبال کار رفتند) آگاهید، ما (به خاطر این نافرمانی) به آنان گفتیم: به شکل بوزینه های مطرود در آیید. (۶۵)

ما این عقوبت را عبرتی برای حاضران معاصر و نسل های بعدشان و پندی برای پرهیزکاران

قرار دادیم. (۶۶)

و (بخاطر بیاورید) هنگامی که موسی به قوم خود گفت: خداوند به شما فرمان می دهد (برای یافتن قاتل) ماده گاوی را ذبح کنید، گفتند: آیا ما را به تمسخر می گیری؟ (موسی) گفت: به خدا پناه می برم از اینکه از جاهلان باشم. (۶۷)

(بنی اسرائیل به موسی) گفتند: از پروردگارت برای ما بخواه تا بر ما روشن کند که آن چگونه (گاوی) است؟ (موسی) گفت: همانا خداوند می فرماید: ماده گاوی که نه پیر و از کار افتاده باشد و نه بکر و جوان، (بلکه) میان این دو (و میان سال) باشد. پس آنچه به شما دستور داده شده (هر چه زودتر) انجام دهید. (۶۸)

(آنان به موسی) گفتند: از پروردگارت برای ما بخواه تا بر ما روشن سازد که رنگش چگونه باشد؟ (موسی) گفت: همانا خداوند می گوید: آن ماده گاوی باشد زرد یک دست، که رنگ آن بینندگان را شاد و مسرور سازد! (۶۹)

(بار دیگر به موسی) گفتند: از پروردگارت برای ما بخواه تا بر ما روشن کند چگونه گاوی باشد؟ زیرا این گاو بر ما مشتبه شده و اگر خداوند بخواهد (با توضیحات تو) حتماً هدایت خواهیم شد. (۷۰)

(موسی) گفت: خداوند می فرماید: همانا آن گاوی است که نه چنان رام باشد که زمین را شخم زند و نه کشتزار را آبیاری کند. از هر عیبی برکنار است و هیچ لکّه ای در (رنگ) آن نیست. گفتند: الآن حقّ (مطلب) را آوردی! پس (چنان گاوی را پیدا کرده و) آنرا سر بریدند، ولی نزدیک بود انجام ندهند. (۷۱)

و (به یاد آورید) هنگامی که فردی را به قتل رساندید و سپس درباره ی (قاتل)

او، به نزاع پرداختید، ولی خداوند آنچه را شما پنهان می داشتید، آشکار می سازد. (۷۲)

پس گفتیم: قسمتی از گاو ذبح شده را به مقتول بزنید (تا زنده شود و قاتل را معرّفی کند.) خداوند اینگونه مردگان را زنده می کند و آیات خود را به شما نشان می دهد، شاید تعقّل کنید. (۷۳)

سپس دلهای شما بعد از این جریان سخت شد، همچون سنگ یا سخت تر! چرا که از پاره ای سنگ ها، نهرها شکافته (و جاری) می شود و پاره ای از آنها، شکاف برمی دارد و آب از آن تراوش می کند، و بعضی از سنگ ها از خوف خدا (از فراز کوه) به زیر می افتد. (امّا دلهای شما هیچ متأثّر نمی شود) و خداوند از اعمال شما غافل نیست. (۷۴)

(پس ای مؤمنان!) آیا انتظار دارید (که یهودیان سرسخت،) به (دین) شما ایمان بیاورند؟ در حالی که عده ای از آنان، سخنان خدا را می شنیدند و پس از فهمیدنش، آنرا تحریف می کردند با آنکه (حق را) می دانستند. (۷۵)

و (همین یهودیان) هنگامی که مؤمنان را ملاقات می کنند، می گویند: ایمان آوردیم، ولی هنگامی که بعضی از آنها با بعضی دیگر خلوت می کنند، می گویند: چرا آنچه را که خداوند (درباره ی صفاتِ پیامبر اسلام) برای شما (در تورات) گشوده (و بیان کرده، به مسلمانان) بازگو می کنید تا (روز رستاخیز) در پیشگاه پروردگارتان بر ضدّ شما به آن استدلال کنند؟ پس آیا تعقّل نمی کنید؟ (۷۶)

آیا نمی دانند که خداوند آنچه را پنهان و آنچه را آشکار می کنند، می داند. (۷۷)

و بعضی از آنان (یهودیان)، افراد درس ناخوانده ای هستند که کتاب خدا را جز خیالات و آرزوهای خود نمی دانند، آنها تنها پایبند گمان خویشند. (۷۸)

پس وای بر

کسانی که مطالبی را با دست خود می نویسند، سپس می گویند: این از طرف خداست، تا به آن بهای اندکی بستانند، پس وای بر آنها از آنچه دست هایشان نوشت و وای بر آنها از آنچه (از این راه) به دست می آورند! (۷۹)

و (یهود) گفتند: جز چند روزی محدود، هرگز آتش دوزخ به ما نخواهد رسید، بگو: آیا پیمانی از نزد خدا گرفته اید که البتّه خداوند هرگز خلاف پیمان خود نمی کند، یا اینکه بر خداوند چیزی را نسبت می دهید که به آن علم ندارید؟ (۸۰)

آری، هر کس بدی کسب کند و گناهش او را فراگیرد (و آثار گناهان سراسر وجودشان را بپوشاند)، آنها اهل آتشند و همیشه در آن خواهند بود. (۸۱)

و کسانی که ایمان آوردهو کارهای شایسته انجام داده اند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودانه خواهند ماند. (۸۲)

و (به یاد آرید) زمانی که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم، جز خداوند یگانه را پرستش نکنید و به پدر و مادر و خویشان و یتیمان و بینوایان، احسان کنید و با مردم، به زبان خوش سخن بگویید و نماز را برپای دارید و زکات بدهید. امّا شما (با اینکه پیمان بسته بودید،) جز عدّه ی کمی، سرپیچی کردید و روی گردان شدید. (۸۳)

و (به یاد آرید) هنگامی که از شما پیمان گرفتیم، خونهای یکدیگر را نریزید و همدیگر را از سرزمین خود بیرون نکنید، پس شما (به این پیمان) اقرار کردید و خود بر آن گواه هستید. (۸۴)

امّا این شما هستید که یکدیگر را به قتل می رسانید و جمعی از خودتان را از سرزمینشان (آواره و) بیرون می کنید و بر علیه آنان، به

گناه و تجاوز همدیگر را پشتیبانی می کنید. ولی اگر همانان به صورت اسیران نزد شما آیند، بازخریدشان می کنید (تا آزادشان سازید) در حالی که (نه تنها کشتن، بلکه) بیرون راندن آنها (نیز) بر شما حرام بود. آیا به بعضی از دستورات کتاب آسمانی ایمان می آورید و به برخی دیگر کافر می شوید؟ پس جزای هر کس از شما که این عملرا انجام دهد، جز رسوایی در این جهان، چیزی نخواهد بود و روز قیامت به سخت ترین عذاب باز برده شوند و خداوند از آنچه انجام می دهید، غافل نیست. (۸۵)

آنها کسانی هستند که زندگی دنیا را به بهای (از دست دادن) آخرت خریده اند، پس در مجازات آنان تخفیفی داده نمی شود و آنها یاری نخواهند شد. (۸۶)

و همانا ما به موسی کتاب (تورات) دادیم و از پس او پیامبرانی پشت سر یکدیگر فرستادیم و به عیسی بن مریم (معجزات و) دلایل روشن بخشیدیم و او را با روح القدس، تأئید و یاری نمودیم. پسچرا هرگاه پیامبری چیزی (از احکام و دستورات) بر خلاف هوای نفس شما آورد، در برابر او تکبّر ورزیدید. (و به جای ایمان آوردن به او) جمعی را تکذیب و جمعی را به قتل رساندید؟! (۸۷)

و آنها (به پیامبران) گفتند: دلهای ما در غلاف است (و ما از گفته های شما چیزی نمی فهمیم.) چنین نیست، بلکه خداوند به سبب کفرشان از رحمت خود دور ساخته (و به همین دلیل چیزی درک نمی کنند)، پس اندکی ایمان می آورند. (۸۸)

و چون از طرف خداوند، آنان را کتابی (قرآن) آمد که مؤیّد آن نشانه هایی است که نزد آنهاست و پیش از این به خود نوید می دادند (که

با کمک کتاب و پیامبر جدید) بر دشمنان پیروز گردند، اماچون آنچه (از کتاب و پیامبر که از قبل) شناخته بودند، نزد آنان آمد به او کافر شدند، پس لعنت خدا بر کافران باد. (۸۹)

چه بد است آنچه که خویشتن را به آن بفروختند، که از روی حسد، به آیاتی که خدا فرستاده بود کافر شدند (و گفتند:) که چرا خداوند از فضل خویش بر هر کس از بندگانش که بخواهد، (آیاتش را) نازل می کند. پس به قهر پی درپی الهی گرفتار شدند و برای کافران، مجازاتی خوارکننده است. (۹۰)

و هنگامی که به آنها گفته شود به آنچه خداوند نازل کرده ایمان آورید، گویند: ما تنها به چیزی ایمان می آوریم که بر (پیامبر) خودمان نازل شده باشد و به غیر آن کافر می شوند، در حالی که آن (قرآن) حق است و آنچه را (از تورات) با ایشان است، تصدیق می کند. بگو: اگر (به آیاتی که بر خودتان نازل شده) مؤمن بودید پس چرا پیامبران خدا را پیش از این به قتل می رساندید؟! (۹۱)

و همانا موسی (آن همه) معجزات برای شما آورد، ولی شما پس از (غیاب) او گوساله را (به خدایی) گرفتید، در حالی که ستمکار بودید. (۹۲)

و (یاد کنید) آنگاه که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بر فراز شما بالا بردیم (و گفتیم:) دستوراتی که به شما داده ایم، محکم بگیرید و گوش دهید (و عمل کنید. امّا آنان) گفتند: شنیدیم و نافرمانی کردیم، و به سبب کفرشان به (پرستش) گوساله دل باختند. بگو اگر ادّعای ایمان دارید، (بدانید که) ایمانتان شما را به بد چیزی فرمان می دهد.

(۹۳)

بگو: اگر سرای آخرتدر نزد خداوند مخصوص شماست، نه سایر مردم، پس آرزوی مرگ کنید، اگر راست می گویید. (۹۴)

ولی آنها هرگز به سبب آنچه از پیش فرستاده اند، آرزوی مرگ نکنند و خداوند به حال ستمگران، آگاه است. (۹۵)

(ای پیامبر) هر آینه یهود را حریص ترین مردم، حتّی (حریص تر) از مشرکان، بر زندگی (این دنیا و اندوختن ثروت) خواهی یافت، (تا آنجا که) هر یک از آنها دوست دارد هزار سال عمر کند، درحالی که (اگر) این عمر طولانی به آنان داده شود، آنان را از عذاب خداوند باز نخواهد داشت و خداوند به اعمال آنها بیناست. (۹۶)

(یهود می گویند: چون فرشته ای که وحی بر تو نازل می کند جبرئیل است و ما با جبرئیل دشمن هستیم، به تو ایمان نمی آوریم) بگو: هر که دشمن جبرئیل باشد (در حقیقت دشمن خداست.) چرا که اوبه فرمان خدا، قرآن را بر قلب تو نازل کرده است، (قرآنی) که کتب آسمانی پیشین راتصد یق می کند و مایه ی هدایت و بشارت برای مؤمنان است. (۹۷)

هر که دشمن خدا و فرشتگان و پیامبران او و جبرئیل و میکائیل باشد (کافر است و بداند که) خداوند دشمن کافران است. (۹۸)

همانا آیات (و نشانه های) روشنی به سوی تو فرستادیم و جز فاسقان کسی به آنها کفر نمی ورزد. (۹۹)

و آیا چنین نبود که هربار آنها (یهود) پیمانی (با خدا و پیامبر) بستند، جمعی از آنان آن را دور افکندند، حقیقت این است که بیشتر آنها ایمان ندارند. (۱۰۰)

و هنگامی که فرستاده ای (چون پیامبر اسلام) از سوی خدا به سراغشان آمد، که آنچه را با ایشان است (یعنی تورات) تصدیق

می کند، گروهی از اهل کتاب، کتاب خدا را پشت سر افکندند، گویی اصلاً از آن خبر ندارند. (۱۰۱)

و (یهود) آنچه (از افسون و سحر که) شیاطین (از جن و انس) در عصر سلیمان می خواندند، پیروی می کردند و سلیمان هرگز (دست به سحر نیالود و) کافر نشد ولکن شیاطین، کفر ورزیدند که به مردم سحر و جادو می آموختند و (نیز) از آنچه بر دو فرشته، هاروت و ماروت، در شهر بابل نازل شده بود (پیروی نمودند. آنها سحر را برای آشنایی به طرز ابطال آن به مردم می آموختند.) و به هیچ کس چیزی نمی آموختند، مگر اینکه قبلاً به او می گفتند ما وسیله آزمایش شما هستیم، (بابکار بستن سحر) کافر نشوید (و از این تعلمیات سوء استفاده نکنید،) ولی آنها از آن دو فرشته مطالبی را می آموختند که بتوانند به وسیله آن میان مرد و همسرش جدایی بیفکنند (نه اینکه از آن برای ابطال سحر استفاده کنند). ولی هیچگاه بدون خواست خدا، نمی توانند به کسی ضرر برسانند. آنها قسمت هایی را فرامی گرفتند که برای آنان زیان داشت و نفعی نداشت، و مسلّماً می دانستند هر کس خریدار اینگونه متاع باشد، بهره ای در آخرت نخواهد داشت و به راستی خود را به بد چیزی فروختند، اگر می فهمیدند. (۱۰۲)

و اگر آنها ایمان آورده و پرهیزکار شده بودند، قطعاً پاداشی که نزد خداست برای آنان بهتر بود، اگر آگاهی داشتند. (۱۰۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! (به پیامبر) نگویید: «راعِنا» مراعاتمان کن، بلکه بگویید: «اُنظرنا» ما را در نظر بگیر، و (این توصیه را) بشنوید و برای کافران عذاب دردناکی است. (۱۰۴)

کافران از اهل کتاب و مشرکان، دوست ندارند که

هیـچ خیر و نیکی از طرف پروردگارتان بر شـما نازل شود. در حالی که خداونـد، رحمت خود را به هر که بخواهـد اختصاص می دهد، و خداوند صاحب فضل بزرگ است. (۱۰۵)

هر (حکم و) آیه ای را نسـخ کنیم و یـا (نزول) آنرا به تـأخیر انـدازیم، بهتر از آن، یـا هماننـد آنرا می آوریم، آیا نمی دانی که خدا بر هر چیزی قادر است؟ (۱۰۶)

آیـا نـدانستی که حکومت آسـمان ها و زمین از آن خـداست؟ (و او حق دارد هرگونه تغییر و تبـدیلی را به مقتضای حکمت و حاکمیّت خود، در قوانین و احکام بوجود آورد.) و جز خدا برای شما هیچ یاور و سرپرستی نیست. (۱۰۷)

آیا بنا دارید از پیامبرتان سؤالات و درخواست هایی (نابجا) بکنید، آنگونه که پیش از این، موسی (از طرف بنی اسرائیل) مورد سؤال قرار گرفت، و هر کس (با این بهانه جویی ها از ایمان سـرباز زند و) کفر را با ایمان مبادله کند، پس قطعاً از راه مسـتقیم گمراه شده است. (۱۰۸)

بسـیاری از اهل کتاب (نه تنها خودشان ایمان نمی آورنـد، بلکه) از روی حسدی که در درونشان هست، دوست دارند شـما را بعد از ایمانتان به کفر بازگردانند، با اینکه حق (بودن اسـلام و قرآن،) برای آنان روشن شده است، ولی شما (در برابر حسادتی که می ورزند، آنها را) عفو کنید و درگذرید تا خداوند فرمان خویش بفرستد، همانا خداوند بر هر کاری تواناست. (۱۰۹)

و نماز را برپا داریـد و زکات را پرداخت نماییـد و هر خیری که برای خود از پیش می فرستیـد، آنرا نزد خدا (در سـرای دیگر) خواهید یافت، همانا خداوند به اعمال شما بیناست. (۱۱۰)

و گفتند: هرگز به

بهشت داخل نشود مگر آنکه یهودی یا نصرانی باشد. اینها آرزوهای آنهاست، بگو: اگر راستگویید، دلیل خود را (بر این موضوع) بیاورید. (۱۱۱)

آری، کسی که با اخلاص به خدا روی آورد و نیکوکار باشد، پس پاداش او نزد پروردگار اوست، نه ترسی بر آنهاست و نه غمگین خواهند شد. (۱۱۲)

و یهودیان گفتند: مسیحیان بر حق نیستند، و مسیحیان گفتند: یهودیان بر حق نیستند، در حالی که (هر دو گروه) آنان، کتاب آسمانی را می خوانند! همچنین افراد نادان دیگر (همچون مشرکان کهخبر از کتاب ندارند)، همانند سخن آنها را گفتند. پس خداوند در روز قیامت در آنچه اختلاف دارند، در بین آنان داوری خواهد نمود. (۱۱۳)

کیست ستمکارتر از آنکه نگذاشت نام خدا در مساجد الهی برده شود و سعی در خرابی آنها داشت؟ آنان جز با ترس و خوف، حقّ ورود به مساجد را ندارند. بهره ی آنان در دنیا، رسوایی و خواری و در آخرت عذاب بزرگ است. (۱۱۴)

مشرق و مغرب از آن خداست، پس به هرسو روکنید، آنجا روی خداست، همانا خداوند (به همه جا) محیط و (به هر چیز) داناست. (۱۱۵)

و (برخی از اهل کتاب و مشرکان) گفتند: خداوند فرزندی برای خود اختیار کرده است. منزّه استاو، بلکه آنچه در آسمان ها و زمین است از آن اوست و همه در برابر او فرمان برند. (۱۱۶)

پدید آورنده آسمان ها و زمین اوست و هنگامی که فرمان (وجود) چیزی را صادر کند، فقط می گوید: باش! پس (فوراً) موجود می شود. (۱۱۷)

کسانی که نمی دانند، گفتند: چرا خدا با خود ما سخن نمی گوید؟ یا آیه و نشانه ای بر خود ما نمی آید؟ همچنین گروهی که

قبـل از آنـان بودنـد مثـل گفته آنـان را گفتنـد، دلها (و افکار)شان مشابه است، ولی ما (به انـدازه ی کافی) آیات و نشانه ها را برای اهل یقین (و حقیقت جویان) روشن ساخته ایم. (۱۱۸)

(ای رسول!) ما ترا به حق فرسـتادیم تا بشارت گر و بیم دهنده باشـی و تو مسـئول (گمراه شدن) دوزخیان (و جهنّم رفتن آنان) نیستی. (۱۱۹)

(ای پیـامبر!) هرگز یهود و نصاری از تو راضـی نخواهنـد شـد تا (آنکه تسـلیم خواسـته آنان شوی و) از آئین آنان پیروی کنی. بگو: هـدایت تنها هـدایت الهی است، و اگر از هوی و هوسـهای آنها پیروی کنی، بعـد از آنکه علم (وحی الهی) نزد تو آمـد، هیچ سرور و یاوری از ناحیه خداوند برای تو نخواهد بود. (۱۲۰)

کسـانی که به آنها کتاب آسـمانی داده ایم و آنرا چنان که سـزاوارِ تلاوت است تلاوت می کننـد، آنان به آن (قرآن یا پیامبر) ایمان می آورند و کسانی که به آن کافر شوند، آنان همان زیانکارانند. (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل! نعمت مرا که به شما ارزانی داشتم و شما را بر جهانیان برتری بخشیدم یاد کنید. (۱۲۲)

و بترسـید از روزی که هیچکس چیزی (از عذاب خدا) را از دیگری دفع نمی کند و هیچگونه عوضـی از او قبول نمی گردد و هیچ شفاعتی، او را سود ندهد و (از جانب هیچ کسی) یاری نمی شود. (۱۲۳)

و (به خـاطر بیـاور) هنگـامی که پروردگـارِ ابراهیم، او را بـا حوادث گونـاگونی آزمایش کرد و او به خوبی از عهـده آزمایش برآمـد. خداونـد به او فرمود: من تو را امام و رهبر مردم قرار دادم. ابراهیم گفت: از فرزندان من نیز (امامانی قرار بده)، خداوند فرمود: پیمان من به

ستمکا راننمی رسد (و تنها آن دسته از فرزندان تو که پاک و معصوم باشند شایسته این مقامند). (۱۲۴)

و (بـه یـاد آور) هنگـامی کـه خـانه(ی کعبه) را محـل رجـوع و اجتمـاع و مرکز امن برای مردم قرار دادیم (و گفـتیم:) از مقـام ابراهیم، جایگاهی برای نماز انتخاب کنید و به ابراهیم و اسـماعیل تکلیف کردیم که خانه مرا برای طواف کنندگان و معتکفان و راکعان و ساجدان، پاک و پاکیزه کنید. (۱۲۵)

و (به یاد آور) هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگارا! این (سـرزمین) را شـهری امن قرارده و اهل آن را، آنان که به خدا و روز آخرت ایمان آورده انـد، از ثمرات (گوناگون) روزی ده. (اما خداونـد) فرمود: به آنهایی که کافر شونـد (نیز) بهره ی انـدکی خواهم داد. سپس آنها را به قهر به سوی عذاب آتش می کشانم و چه بد، سرانجامی است. (۱۲۶)

و (به یاد آور) هنگامی که ابراهیم، پایه های خانه (کعبه) را با اسماعیل بالا می برد (و می گفتند:) پروردگارا از ما بپذیر، همانا تو شنوا و دانایی. (۱۲۷)

(ابراهیم و اسـماعیل همچنین گفتنـد:) پروردگـارا! ما را تسـلیم (فرمان) خود قرارده و از نسل ما (نیز) امّتی که تسـلیم تو باشـند قرارده و راه و روش پرستش را به ما نشان ده و توبه ی ما را بپذیر، که همانا تو، توبه پذیر مهربانی. (۱۲۸)

پروردگارا! در میان آنان پیامبری از خودشان مبعوث کن تا آیات تو را بر آنها بخوانـد و آنان را کتاب و حکمت بیاموزد و (از مفاسد فکری، اخلاقی و عملی) پاکیزه شان نماید، همانا که تو خود توانا و حکیمی. (۱۲۹)

کیست که از آئین ابراهیم روی بگرداند، مگر کسی که خود

را (فریب داده و) بی خردی کند؟ و همانا ما او را در این جهان برگزیدیم و قطعاً او در جهان دیگر (نیز) از صالحان است. (۱۳۰)

(بخاطر بیاورید) هنگامی را که پروردگار ابراهیم به او گفت: تسلیم شو. گفت: در برابر پروردگار جهانیان تسلیم شدم. (۱۳۱)

و ابراهیم و یعقوب، فرزندان خود را به همان آئین سفارش نمودند (و گفتند:) فرزندان من! خداوند برای شما این دین (توحیدی) را برگزیده است. پس (تا پایان عمر بر آن باشید و) جز در حال تسلیم (و فرمانبرداری) نمیرید. (۱۳۲)

آیا شما (یهودیان) هنگامی که مرگ یعقوب فرا رسید، حاضر بودید؟! آن هنگام که به فرزندان خود گفت: پس از من چه می پرستید؟ گفتند: خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق، خداوند یکتا، و ما در برابر او تسلیم هستیم. (۱۳۳)

آنها امتی بودند که درگذشتند، دست آورد آنها مربوط به خودشان و دست آورد شما نیز مربوط به خودتان است و شما از آنچه آنان انجام داده اند، بازخواست نخواهید شد. (۱۳۴)

(اهل کتاب) گفتند: یهودی یا مسیحی شوید تا هدایت یابید، بگو: (چنین نیست،) بلکه (پیروی از) آئین حقگرای ابراهیم (مایه هدایت است، زیرا) او از مشرکان نبود. (۱۳۵)

(ای مسلمانان!) بگویید: ما به خدا ایمان آورده ایم و به آنچه بر ما نازل شده و آنچه به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط (که پیامبرانی از نوادگان یعقوبند) و آنچه به موسی و عیسی و پیامبران دیگر از طرف پروردگارشان نازل شده است، (ایمان آورده ایم. و) ما بین هیچیک از آنها جدایی قائل نیستیم (و میان آنان فرق نمی گذاریم و) در برابر خداوند

تسلیم هستیم. (۱۳۶)

اگر آنها (نیز) به مانند آنچه شما بدان ایمان آورده اید، ایمان بیاورند، همانا هدایت یافته اند، و اگر سرپیچی نمایند، پس جز این نیست که آنها (با حق) در ستیزند و خداوند شرّ آنان را از تو دفع می کند و او شنونده ی داناست. (۱۳۷)

(این است) رنگ آمیزی الهی و کیست بهتر از خدا در نگارگری؟ و ما تنها او را عبادت می کنیم. (۱۳۸)

(ای پیامبر! به اهل کتاب) بگو: آیا درباره ی خداوند با ما مجادله می کنید، در حالی که او پروردگار ما و شماست و اعمال ما برای ما و اعمال شما از آنِ شماست و ما برای او خالصانه عبادت می کنیم. (۱۳۹)

یا می گویید که ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط، یهودی یا نصرانی بودند؟ بگو: شما بهتر می دانید یا خدا؟ (چرا حقیقت را کتمان می کنید؟) و چه کسی ستمکارتر است از آن کس که گواهی و شهادت الهی را (درباره ی پیامبران) که نزد اوست، کتمان کند و خدا از اعمال شما غافل نیست. (۱۴۰)

(به هر حال) آن امّت بگذشت، آنچه آنان بدست آوردند برای خودشان است و آنچه شما بدست آوردید برای خودتان است و شما از آنچه آنان کرده اند، سؤال نخواهید شد. (۱۴۱)

بزودی بی خردان از مردم، خواهند گفت: چه چیزی آنها (مسلمانان) را از (بیت المقدّس،) قبله ای که بر آن بودند برگردانید؟ بگو: مشرق و مغرب از آن خداست، هر که را بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۱۴۲)

و بدین سان ما شما را امّتی میانه قرار دادیم تا بر مردم گواه باشید و پیامبر (نیز) بر شما گواه باشد. و ما آن قبله ای را که

قبلاً- بر آن بودی برنگرداندیم، مگر برای آنکه افرادی راکه از پیامبر پیروی می کنند از آنها که به جاهلیّت بازمی گردند، بازشناسیم. و همانا این (تغییر قبله،) جز بر کسانی که خداوند آنها را هدایت کرده دشوار بود. و خدا هرگز ایمان شما را (که سابقاً به سوی بیت المقدّس نماز خوانده اید،) ضایع نمی گرداند. زیرا خداوند نسبت به مردم، رحیم و مهربان است. (۱۴۳)

(ای پیامبر!) همانا می بینیم که تو (در انتظار نزول وحی، چگونه) روی به آسمان می کنی، اکنون تو را به سوی قبله ای که از آن خشنود باشی، برمی گردانیم. پس روی خود را به جانب مسجدالحرام کن. و (شما ای مسلمانان) هر جا بودید، روی خود را به جانب آن بگردانید و همانا کسانی که کتاب (آسمانی) به آنها داده شده، (به خوبی) می دانند که این فرمان به حق است که از ناحیه ی پروردگار صادر شده و خداوند از اعمال آنها غافل نیست. (۱۴۴)

و (ای پیامبر!) اگر هرگونه آیه، (نشانه و دلیلی) برای (این گروه از) اهل کتاب بیاوری، از قبله ی تو پیروی نخواهند کرد، و تو نیز پیرو قبله آنان نیستی، (همانگونه که) بعضی از آنها نیز پیرو قبله دیگری نیست. و همانا اگر از هوسهای آنان پیروی کنی، پس از آنکه علم (وحی) به تو رسیده است، بی شک در این صورت از ستمگران خواهی بود. (۱۴۵)

(یهود، نصاری و) کسانی که به آنان کتاب (آسمانی) داده ایم او (پیامبر اسلام) را همچون پسران خود می شناسند، و همانا گروهی از آنان با آنکه حق را می دانند، کتمان می کنند. (۱۴۶)

حق، (آن چیزی است که) از سوی پروردگار توست، پس هرگز از تردیدکنندگان مباش. (۱۴۷)

و برای هر کس قبله ای است که به آن سوی رو می کنـد. (بنابراین درباره ی جهتِ قبله گفتگو نکنیـد و به جای آن) در نیکی ها و اعمال خیر بر یکدیگر سـبقت جویید. (و بدانید) هر جا که باشـید، خداوند همه شـما را (در محشـر) حاضر می کند، همانا خداوند بر هر کاری تواناست. (۱۴۸)

و (ای پیامبر!) از هرجا (که به قصد سفر) خارج شدی، (به هنگام نماز) روی خود را به جانب مسجدالحرام بگردان، این دستور حقّی است از طرف پروردگارت، و خداوند از آنچه انجام می دهید غافل نیست. (۱۴۹)

و (ای پیامبر!) از هر جا خارج شدی پس (به هنگام نماز) روی خود را به سوی مسـجدالحرام بگردان، و (شما ای مسلمانان نیز) هرجـا بودیـد (در سـفر و در حضـر) روی خود را به سوی آن بگردانیـد تـابرای (هیـچ کس از) مردم جز سـتمگرانشان، امکـان احتجاج (و مجادله) علیه شما نباشد. پساز آنها نترسید و تنها از من بترسید. و (بدانید تغییر قبله برای آن بود) تا نعمت خود را بر شما تمام کنم و شاید که شما هدایت شوید. (۱۵۰)

همانگونه (که برای هـدایت شـما) رسولی در میان شـما از نوع خودتان فرسـتادیم تا آیات ما را بر شـما بخواند و شـما را تزکیه کند و کتاب و حکمت بیاموزد و آنچه نمی توانستید بدانید، به شما یاد دهد. (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم، و برای من شکر کنید و کفران نورزید. (۱۵۲)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! (در برابر حوادث سـخت زنـدگی،) از صبر و نمـاز کمک بگیریـد، همانا خداونـد با صابران است. (۱۵۳)

و به آنهاکه در راه

خدا کشته می شوند مرده نگوئید، بلکه آنان زنده اند، ولی شما نمی فهمید. (۱۵۴)

و قطعاً شما را با چیزی از ترس، گرسنگی، زیان مالی و جانی و کمبود محصولات، آزمایش می کنیم و صابران (در این حوادث و بلاها را) بشارت بده. (۱۵۵)

(صابران) کسانی هستند که هرگاه مصیبتی به آنها رسد، می گویند: ما از آنِ خدا هستیم و به سوی او بازمی گردیم. (۱۵۶)

آنانند که بر ایشان از طرف پروردگارشان، درودها و رحمت هایی است و همانها هدایت یافتگانند. (۱۵۷)

همانا صفا و مروه، از شعائر خداست. پس هر که حج خانه ی خدا و یا عمره به جای آورد، مانعی ندارد که بین صفا و مروه طواف کند. و (علاوه بر واجبات،) هر کس داوطلبانه کار خیری انجام دهد، همانا خداوند سپاسگزار داناست. (۱۵۸)

کسانی که آنچه را از دلائل روشن و اسباب هدایت را نازل کرده ایم، با آنکه برای مردم در کتاب بیان ساخته ایم، کتمان می کنند، خداوند آنها را لعنت می کند و همه لعنت کنندگان نیز آنان را لعن می نمایند. (۱۵۹)

مگر آنها که توبه کردند و (اعمال بد خود را با اعمال نیک) اصلاح نمودند و (آنچه را کتمان کرده بودند) آشکار ساختند، که من (لطف خود را) بر آنان بازمی گردانم، زیرا من توبه پذیر مهربانم. (۱۶۰)

همانا کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، لعنت خدا و فرشتگان و مردم، همگی بر آنها خواهد بود. (۱۶۱)

(آنان برای) همیشه در آن (لعنت و دوری از رحمت پروردگار) باقی می مانند، نه از عذابِ آنان کاسته می شود و نه مهلت داده می شوند. (۱۶۲)

و معبود شما خدایی یگانه است، جز او معبودی نیست، بخشنده ی مهربان

است. (۱۶۳)

همانا در آفرینش آسمان ها و زمین و در پی یکدیگر آمدن شب و روز و کشتی هایی که برای سودرسانی به مردم در دریا در حرکتند و آبی که خداوند از آسمان نازل کرده و با آن زمین مرده را زنده نموده و انواع جنبندگان را در آن گسترده و (همچنین) در تغییر مسیر بادها و ابرهایی که میان آسمان و زمین معلّقند، برای مردمی که می اندیشند، نشانه هایی گویاست. (۱۶۴)

و بعضی از مردم کسانی هستند که معبودهایی غیر از خداوند برای خود برمی گزینند و آنها را همچون دوست داشتن خدا، دوست می دارند. امّا آنان که ایمان دارند، عشقشان به خدا (از عشق مشرکان به معبودهاشان) شدیدتر است و آنها که (با پرستش بت به خود) ستم کردند، هنگامی که عذاب خدا را مشاهده کنند، خواهند دانست که تمام نیروها، تنها به دست خداست و او دارای عذاب شدید است. (۱۶۵)

در آن هنگام که عذاب را مشاهده کنند و پیوند میانشان بریده (و دستشان از همه چیز قطع) گردد، پیشوایان (کفر)، از پیروان خود بیزاری جویند. (۱۶۶)

و (در آن موقع) پیروان گویند: ای کاش بار دیگری برای ما بود (که به دنیا برمی گشتیم) تا از این پیشوایان بیزاری جوئیم، همانگونه که آنها (امروز) از ما بیزاری جستند. بدینسان خداوند اعمال آنها را که مایه حسرت آنهاست، به آنها نشان می دهد و هرگز از آتش دوزخ، بیرون آمدنی نیستند. (۱۶۷)

ای مردم! از آنچه در زمین، حلال و پاکیزه است بخورید و از گامهای (وسوسه انگیز) شیطان، پیروی نکنید. براستی که او دشمن آشکار شماست. (۱۶۸)

همانا (شیطان)، شما را فقط بهبدی و زشتی

فرمان می دهد و اینکه بر خداوند چیزهایی بگویید که به آن آگاه نیستید. (۱۶۹)

و هنگامی که به آنها (مشرکان) گفته شود: آنچه را خدا نازل کرده است پیروی کنید، گویند: بلکه ما از آنچه پدرانِ خود را بر آن یافتیم پیروی می نماییم. آیا (از آنان پیروی می کنند) هرچند پدرانشان چیزی نمی فهمیدند و هدایت نیافته بودند؟ (۱۷۰)

و مَثَل کافران، چنان است که کسی به حیوانی که جز صدایی (از نزدیک) و یا ندایی (از دور) نمی شنود بانگ زند، اینان کران، لالان و کورانند و از اینروست که نمی اندیشند. (۱۷۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از نعمت های پاکیزه ای که به شما روزی داده ایم بخورید و شکر خدا را به جای آورید. اگر فقط او را پرستش می کنید. (۱۷۲)

همانا خداوند مردار و خون و گوشت خوک و آنچه را که (هنگام ذبح) نام غیر خدا بر آن برده شده، حرام کرده است، (ولی) آن کس که ناچار شد (به خوردن اینها) در صورتی که زیاده طلبی نکند و از حدّ احتیاج نگذراند، گناهی بر او نیست، همانا خداوند بخشنده و مهربان است. (۱۷۳)

کسانی که آنچه را خداوند از کتاب نازل کرده، کتمان می کنند و بدان بهایی اندک می ستانند، آنها جز آتش در شکم های خود فرو نمی برند، و خداوند روز قیامت با آنها سخن نمی گوید و پاکشان نمی کند و برای آنها عذاب دردناکی است. (۱۷۴)

آنها (کتمان کنندگان حق) کسانی هستند که گمراهی را به بهای از دست دادن هدایت و عذابرا به جای آمرزش خریدند. پس به راستی چقدر در برابر عذاب خداوند تحمّل دارند؟ (۱۷۵)

آن (عذاب) به جهت آن است که خداوند کتاب (آسمانی)

را به حق نازل کرده است و البتّه کسانی که در کتاب (خدا با کتمان و تحریف) اختلاف (ایجاد) کردند، همواره در ستیزه ای عمیق هستند. (۱۷۶)

نیکی (تنها) این نیست که (به هنگام نماز) روی خود را به سوی مشرق یا مغرب بگردانید، بلکه نیکوکار کسی است که به خدا و روز قیامت و فرشتگان و کتاب آسمانی و پیامبران ایمان آورده و مال (خود) را با علاقه ای که به آن دارد به خویشاوندان و یتیمان و بیچارگان و در راه ماندگان و سائلان و در (راه آزادی) بردگان بدهد، و نماز را برپای دارد و زکات را بپردازد، و آنان که چون پیمان بندند، به عهد خود وفا کنند و آنان که در (برابر) سختی ها، محرومیّت ها، بیماری ها و در میدان جنگ، استقامت به خرج می دهند، اینها کسانی هستند که راست گفتند (و گفتار و رفتار و اعتقادشان هماهنگ است) و اینان همان پرهیزکارانند. (۱۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! (قانون) قصاص در مورد کشتگان، بر شما (چنین) مقرّر گردیده است: آزاد در برابر آزاد و برده در برابر برده و زن در برابر زن، پس اگر کسی از ناحیه برادر (دینی) خود (یعنی صاحب خون و ولی مقتول) مورد عفو قرار گیرد. (یا قصاص او به خون بها تبدیل شود) باید شیوه ای پسندیده پیش گیرد و به نیکی (دیه را به ولی مقتول) بپردازد، این حکم تخفیف و رحمتی است از ناحیه پروردگارتان، پس برای کسی که بعد از این (از حکم خدا) تجاوز کند، عذاب دردناکی دارد. (۱۷۸)

ای صاحبان خرد! برای شما در قصاص، حیات (و زندگی نهفته) است. باشد که شما تقوی پیشه

کنید. (۱۷۹)

بر شـما مقرّر شـده که چون یکی از شـما را (نشانه های) مرگ فرا رسد، اگر مالی از خود به جای گذارده، برای پدر و مادر و نزدیکان به طور شایسته وصیّت کند، این کار حق و شایسته پرهیزکاران است. (۱۸۰)

پس هر کس کـه آن (وصیّت را) بعـد از شـنیدن، تغییر دهـد، گنـاهش تنهـا بر کسـانی است که آن را تغییر می دهنـد، همـانا خداوند شنوا و داناست. (۱۸۱)

پس کسـی که از انحراف وصیّت کننده (و تمایل بی جای او به بعض ورثه) یا از گناه او (به اینکه به کار خلافی وصیّت کند،) بترسـد و میـان آنهـا را اصـلاح دهـد، گنـاهی بر او نیست (و مشـمول قانون مجازات تبـدیل وصیّت نمی شود،) همانا خـداوند آمرزنده و مهربان است. (۱۸۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید! روزه بر شـما مقرّر گردید، همانگونه که بر کسانی که پیش از شما بودند مقرّر شده بود، باشد که پرهیزگار شوید. (۱۸۳)

چند روزی معدود (روزه بر شما مقرّر شده است)، ولی هر کس از شما بیمار یا در سفر باشد، پس (به همان) تعداد از روزهای دیگر (را روزه بگیرد) و بر کسـانی که طـاقت روزه ندارنـد (همچون بیماران مزمن و پیرمردان و پیرزنان)، لازم است کفّاره ای بدهنـد، مسـکینی را اطعـام کننـد. و هر کس به میل خود بیشتر نیکی کنـد (و بیش از مقـدار واجب، طعام بدهـد)، برای او بهتر است، ولی اگر (آثـار روزه را) بدانیـد، (می فهمیـد که) روزه گرفتن، برایتـان بهـتر است. (و هرگز به روزه خـواری معـذوران، غبطه نمی خوردید.) (۱۸۴)

(روزه در) ماه رمضان، ماهی است که قرآن در آن نازل شده است. (و قرآن کتابی است

که) هـدایتگر مردم همراه بـا دلائـل روشنِ هـدایت و وسـیله تشـخیص حق از باطـل است، پس هر کس از شـما که این مـاهرا دریابد، باید روزه بگیرد. و آنکس که بیمار یا در سـفر باشد، روزهای دیگری رابه همان تعداد روزه بگیرد. خداوند برای شـما آسانی می خواهد و برای شـما دشواری نمی خواهد (این قضای روزه) برای آن است که شـماره مقرّر روزها را تکمیل کنید و خدا را بر اینکه شما را هدایت کرده، به بزرگی یاد کنید، باشد که شکرگزار گردید. (۱۸۵)

و هرگاه بنـدگانم از تو درباره من پرسـند (بگو:) همانا من نزدیکم؛ دعای نیایشـگر را آنگاه که مرا می خواند پاسـخمی گویم. پس باید دعوت مرا بپذیرند و به من ایمان آورند، باشد که به رشد رسند. (۱۸۶)

در شب های روزه (ماه رمضان)، آمیزش با همسـرانتان برای شـما حلال شد، آنها برای شـما (همچون) لباسـند و شما برای آنها (همچون) لبـاس. خداونـد می دانست که شـما به خود خیـانت می کردیـد (و آمیزش را که ممنوع بود، بعضاً انجام می دادیـد) پس توبه شما را پذیرفت و از شما درگذشت. اکنون (می توانید) با آنها هم بستر شوید و آنچه را خداوند بر شما مقرّر فرموده، طلب کنیـد. و بخوریـد و بیاشامید تا رشـته سـفید از رشـته سـیاه (شب) برای شـما آشـکار گردد. سـپس روزه را تاشب به اتمام رسانیـد. و در حالی که معتکف در مساجد هستید، با زنان آمیزش نکنید. این حدود و احکام الهی است پس (به قصد تجاوز و گناه) به آن نزدیک نشوید. خداوند این چنین آیات خود را برای مردم، روشن می سازد، باشد که پرهیزگار گردند. (۱۸۷)

و اموال یکدیگر را به

باطل (و ناحق) در میان خودتان نخورید و اموال را به (عنوان رشوه، به کیسه) حاکمان و قاضی ها سرازیر نکنید تا بخشی از اموال مردم را به گناه بخورید، در حالی که خود می دانید (که خلاف می کنید). (۱۸۸)

درباره (حکمت) هلال های ماه از تو سؤال می کنند، بگو: برای آن است که مردم اوقات (کارهای خویش) و زمان حج را بشناسند. (ای پیامبر به آنان بگو:) نیکی آن نیست که (در حال احرام حج،) ازپشت خانه ها وارد شوید، بلکه نیکی آن است که تقوی پیشه کنید و از درها وارد خانه ها شوید، از خدای بترسید، باشد که رستگار شوید. (۱۸۹)

و در راه خدا با کسانی که با شما می جنگند، بجنگید ولی از حد تجاوز نکنید، که خداوند تجاوزکاران را دوست نمی دارد. (۱۹۰)

و آنها را (بت پرستانی که از هیچ جنایتی ابا ندارند،) هرکجا یافتید بکشید و از (مکّه) همان جایی که شما را بیرون کردند، آنها را بیرون کنید و فتنه (شرک و شکنجه) از قتل بدتر است. و نزد مسجدالحرام با آنها جنگ نکنید، مگر آنکه آنها در آنجا با شما بجنگند، پس اگربا شما جنگ کردند، آنها را (در آنجا) به قتل برسانید. چنین است جزای کافران. (۱۹۱)

و اگر دست کشیدند، همانا خداوند آمرزنده و مهربان است. (۱۹۲)

و با آنها بجنگید تا فتنه (بت پرستی و سلب آزادی از مردم،) باقی نماند و دین، تنها از آنِ خدا شود. پس اگر (از روش نادرست خود) دست برداشتند، (مزاحم آنها نشوید. زیرا) تعدّی جز بر ستمکاران روا نیست. (۱۹۳)

ماه حرام در برابر ماه حرام و (اگر دشمنان احترام آنرا شکستند و با

شما جنگ کردند، شما نیز حق دارید مقابله به مثل کنید. زیرا) حرمت ها را (نیز) قصاص است و هر کس به شما تجاوز کرد، به مانند آن تجاوز، بر او تعدی کنید و از خدا بپرهیزید (که زیاده روی نکنید) و بدانید که خداوند با پرهیزگاران است. (۱۹۴)

و در راه خدا انفاق کنید (و با ترک انفاق،) خود را بهدست خود به هلاکت نیاندازید. و نیکی کنید که خداوند نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۹۵)

و حج و عمره را برای خدا به اتمام رسانید و اگر محصور شدید (و موانعی مانند ترس از دشمن یا بیماری اجازه نداد که پس از احرام بستن، حج را کامل کنید) آنچه از قربانی فراهم است (ذبح کنید و از احرام خارج شوید.) و سرهای خود را نتراشید تا قربانی به قربانگاه برسد و اگر کسی بیمار بود و یا ناراحتی در سر داشت (و ناچار بود سر خود را زودتر بتراشد،) باید کفّاره ای از قبیل روزه یا صدقه یا قربانی بجا آورد و چون (از بیماری و یا دشمن) درامان شدید، پس هر کس بدنبال عمره تمتّع، حج را آغاز کرده آنچه را از قربانی که میسّر است (ذبح کند.) و هر کس که قربانی نیافت، سه روز در ایام حج روزه بدارد و هفت روز به هنگامی که بازگشتید، این ده روزِ کامل است. (البتّه) این (حج تمتّع) برای کسی است که خاندانش ساکن (مکّه و) مسجدالحرام نباشند. و از خدا پروا کنید و بدانید که او سخت کیفر است. (۱۹۶)

(موسم عمره و) حج (در) ماه های معیّنی است (شوّال، ذی القعده، ذی الحجه)، پس هر که در این

ماه ها فریضه ی حج را ادا کند، (بداند که) آمیزش جنسی و گناه و جدال در حج روا نیست و آنچه از کارهای خیر انجام دهید خدا می داند. و زاد و توشه تهیه کنید که البتّه بهترین زاد و توشه، پرهیزگاری است. ای خردمندان! تنها از من پروا کنید. (۱۹۷)

گناهی بر شما نیست که (به هنگام حج) به سراغ فضل پروردگارتان (و کسب و تجارت) بروید. پس چون از عرفات کوچ کردید، خدا را در مشعرالحرام یاد کنید، و او را یاد کنید از آن روی که شما را با آنکه پیش از آن از گمراهان بودید، هدایت کرد. (۱۹۸)

سپس از همانجا که مردم کوچمی کنند، کوچ کنید و از خداوند طلب آمرزش نمایید که خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۱۹۹)

پس چون مناسک (حج) خود را انجام دادید، خدا را یاد کنید، همانگونه که پدران خویش را یاد می کنید، بلکه بیشتر و بهتر از آن. پس بعضی از مردم کسانی هستند که می گویند: خداوندا! به ما در دنیا عطا کن. آنان در آخرت بهره ای ندارند. (۲۰۰)

(اما) بعضی از مردم می گویند: پروردگارا! در دنیابه ما نیکی عطا کن و در آخرت نیز نیکی مرحمت فرما و ما را از عذاب آتش نگهدار. (۲۰۱)

آنها از کسب (و دعای) خود بهره و نصیبی دارند و خداوند به سرعت به حساب هر کس می رسد. (۲۰۲)

و خدا را در روزهای معیّنی یاد کنید، (روزهای ۱۱ و ۱۲ و ۱۳ ماه ذی الحجّه که به ایام تشریق معروف است.) پس هر کس تعجیل کند (و اعمال مِنی را) در دو روز (انجام دهد،) گناهی بر او نیستو هر پرهیزکاری که

تأخیر کنـد (و اعمال را در سه روز انجام دهـد نیز) گناهی بر اونیس ت. و از خـدا پروا کنیـد و بدانیـد شـما به سوی او محشور خواهید شد. (۲۰۳)

و از مردم کسـی است که گفتـارش دربـاره زنـد گی دنیا، مایه ی اعجاب تو می شود و خداونـد رابر آنچه در دل (پنهان) دارد گواه می گیرد (در حالی که) او سرسخت ترین دشمنان است. (۲۰۴)

و هرگاه به قدرت و حکومت رسد برای فساد در زمین و نابودی زراعت ها و نسل کوشـش می کند و خداوند فساد را دوسـت ندارد. (۲۰۵)

و هنگـامی که به او گفته شـود از خـدای پروا کن، عزت و غروری که در سـایه ی گنـاه بـدست آورده او را بگیرد. پس آتش دوزخ برای او کافی است و چه بد جایگاهی است. (۲۰۶)

و از مردم کسی است کهبرای کسب خشنودی خدا، جان خود را می فروشد و خداوند نسبت به بند گان مهربان است. (۲۰۷)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! همگی در صـلح و آشتی درآئیـد (و تسـلیم مطلق خداونـد شوید) و گامهای شـیطان را پیروی نکنید که او دشمن آشکار شماست. (۲۰۸)

و اگر بعـد از آنکه نشانه های روشن برای شـما آمـد، دچار لغزش (و گمراهی) شدیـد، بدانید که خداوند عزیز و حکیم است. (طبق حکمت خود عمل می کند و هیچ قدرتی مانع اراده ی او نیست.) (۲۰۹)

آیـا جز این انتظار دارنـد که خداونـد و فرشـتگان در سایه های ابر به سوی آنها بیاینـد تا کار آنان یکسـره شود؟ (در حالی که بعداز نزول آیات روشن، نیازی به چیز دیگری نیست.) و به سوی خدا تمام امور برمی گردد. (۲۱۰)

از بنی اسرائیل بپرس: چه بسیار از دلایل روشن

به آنها دادیم؟ و هر کس نعمتِ (هدایت) خدا را پس از آنکه به سراغ او آمد، (کفران و) تبدیل کند (بداند که) همانا خداوند سخت کیفر است. (۲۱۱)

زنـدگی دنیـا، در چشم کـافران جلوه یـافته است و (به همین دلیـل) افراد بـا ایمـان را مسـخره می کننـد. در حالی که مؤمنان و پرهیزکاران در قیامت از آنها برترند. و خداوند هر کس را بخواهد، روزی بی شمار مرحمت می کند. (۲۱۲)

مردم (در آغاز) امّتی یگانه و یکدست بودند (و در میان آنها تضاد و درگیری نبود. سپس در میان آنها اختلافات بوجود آمد،) پس خداوند پیامبران را بشارت آور و بیم دهنده برانگیخت و با آنان کتاب آسـمانی را به حق نازل نمود تا میان مردم در آنچه اختلاف داشـتند حکم کنـد. و در آن (کتاب) اختلاف نکردنـد مگر کسانی که به آنان داده شـده بود، (آن هم) پس از آنکه دلائل روشن برایشان آمد، (و بخاطر) حسادتی که میانشان بود. پس خداوند آنهایی را که ایمان آورده بودند، به حقیقت آنچه مورد اختلاف بود، به خواست خود هـدایت نمود. (امّا افراد بی ایمان، همچنان در گمراهی و اختلاف باقی ماندنـد.) و خداوند هر کس را بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۲۱۳)

آیا گمان کردیـد داخل بهشت می شویـد و حال آنکه هنوز مانند آنچه بر پیشـینیان شـما گذشت به شـما نرسیده است؟! آنان گرفتار تنگـدستی و ناخوشـی شـده و چنان زیر و زبر شدند که پیامبر و افرادی که ایمان آورده و همراه او بودند، گفتند: یاری خدا چه وقت خواهد بود؟ آگاه باشید که یاری خداوند نزدیک است. (۲۱۴)

از تو می پرسند چه چیز انفاق کنند؟

بگو: هر مـالی که (می خواهیـد) انفـاق کنیـد، برای پـدر و مـادر و نزدیکـان و یتیمان و مسـتمندان و در راه مانـدگان باشـد. و (بدانید) هر کار خیری که انجام دهید، همانا خداوند به آن آگاه است. (۲۱۵)

جهاد بر شـما مقرّر شد، در حالی که برای شما ناخوشایند است و چه بسا چیزی را ناخوش دارید، در حالی که خیر شما در آن است و چه بسا چیزی را دوست دارید، در حالی که ضـرر و شـرّ شـما در آن است. و خداوند (صـلاح شـما را) می داند و شما نمی دانید. (۲۱۶)

(ای پیـامبر!) از تو دربـاره ی جنـگ در مـاه حرام سؤال می کننـد، بگو: جنـگ در آن ماه ها (ذی القعـده، ذی الحجه، محرم و رجب، گناهی) بزرگ است، ولی بازداشتن (مردم) از راه خدا و کفر ورزیدن به او و (بازداشتن مردم از) مسجدالحرام و اخراج ساکنـانش از آنجـا، (گنـاهش) نزد خداونـد بزرگتر است. (زیرا ایجـاد) فتنه، از قتل بالاتر است. (مشـرکان) پیوسـته با شـما می جنگند، تا اگر بتوانند شـما را از دینتان برگردانند، و هر کس از شما که از دینش برگردد و در حال کفر بمیرد، اعمال آنان در دنیا و آخرت تباه می شود و آنان اهل دوزخند و همیشه در آن خواهند بود. (۲۱۷)

همانا کسانی که ایمان آورده اند و کسانی که مهاجرت نموده و در راه خدا جهاد کرده اند، آنها به رحمت پروردگار امیداوار هستند و خداوند آمرزنده و مهربان است. (۲۱۸)

از تو دربـاره شـراب و قمار می پرسـند، بگو: در آن دو گناهی بزرگ است و منافعی (مادّی) نیز برای مردم دارنـد. (ولی) گناه آن دو از سود آنها بزرگ تر است. (همچنین) از تو

می پرسند که چه انفاق کنند؟ بگو: افزون (بر نیاز خود را)، خداوند اینچنین آیات را برای شما روشن می سازد تا شاید اندیشه کنید. (۲۱۹)

(تا اندیشه کنید) در دنیا و آخرت. و از تو درباره یتیمان می پرسند، بگو: اصلاح امور آنان بهتر است و اگر زندگی خود را با زندگی آنان بیامیزید (مانعی ندارد،) آنها برادران (دینی) شما هستند. خداوند، مفسد را از مصلح بازمی شناسد و اگر خدا می خواست شما را به زحمتی انداخت، (و دستور می داد در عین سرپرستی یتیمان، زندگی و اموال آنها را بکلّی از اموال خود جدا سازید، ولی خداوند چنین نمی کند.) همانا او عزیز و حکیم است. (۲۲۰)

و با زنان مشرک، ازدواج نکنید تا ایمان آورند و قطعاً کنیز با ایمان از زن (آزاد) مشرک بهتر است، اگرچه (زیبایی یا ثروت یا موقعیّت او) شما را به شگفتی درآورد. و به مردان مشرک، زن ندهید تا ایمان آورند و قطعاً برده با ایمان از مرد (آزاد) مشرک بهتر است، هر چند (زیب ایی و موقعیّت و ثروت او) شما را به شگفتی وا دارد. آن مشرکان (شما را) به سوی آتش دعوت می کنند، در حالی که خداوند با فرمان و دستورات خود، شما را به بهشت و آمرزش فرامی خواند و آیات خویش را برای مردم روشن می کند تا شاید متذکّر شوند. (۲۲۱)

و از تو درباره حیض (ایام عادت ماهانه زنان) سؤال می کنند، بگو: آن مایه ی رنج و آزار است، پس در حالت قاعدگی از (آمیزش با) زنان کناره گیری کنید، و با آنها نزدیکی ننمایید تا پاک شوند. پس هنگامی که پاک شدند (یا با غسل کردن طاهر شدند)،

آنگونه که خداونـد به شـمافر مان داده با آنها آمیزش کنید. همانا خداوند توبه کنندگان را دوست دارد و پاکان را نیز دوسـت دارد. (۲۲۲)

زنان شما کشتزار شمایند، هرجا و هرگاه که بخواهید، به کشتزار خود درآیید (و با آنان آمیزش نمائید) و (در انجام کار نیک) برای خود، پیش بگیرید و از خدا پروا کنید و بدانید که او را ملاقات خواهید کرد، و به مؤمنان بشارت ده. (۲۲۳)

برای نیکی کردن و پروا داشـتن و اصـلاح بین مردم، خدا را دست آویز سوگندهای خود قرار ندهید. همانا خداوند شنوا و دانا است. (۲۲۴)

خداونـد، شـما را به خاطر سوگنـدهای لغو (که بـدون قصد یاد کرده اید،) مؤاخذه نمی کند، امّا به آنچه دلهای شـما (از روی ارادهو آگاهی و اختیار) کسب کرده، مؤاخذه می کند و خداوند آمرزنده و حلیم (بردبار) است. (۲۲۵)

برای کسـانی که (به قصـد آزار همسـر،) سوگنـد می خورنـد که بـا زنـان خویش نیامیزنـد، چهار ماه مهلت است. پس اگر (از سوگند خود دست برداشته و به آشتی) برگشتند، (چیزی بر آنها نیست و) خداوند آمرزنده و مهربان است. (۲۲۶)

و اگر تصمیم به طلاق گرفتند (آن هم با شرائطش، مانعی ندارد.) همانا خداوند شنوا و داناست. (۲۲۷)

زنـان طلاق داده شـده، خودشان را تا سه پاکی در انتظار قرار دهنـد. (یکی پاکی که طلاق در آن واقع شـده و دو پاکی کامل دیگر و همین که حیض سوم را دید، عده او تمام می شود.) و اگر به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند، برای آنها روا نیست که آنچه را خدا در رحم آنها آفریده است، کتمان کنند. و شوهرانشان اگر سر آشتی

دارنـد، به بازآوردن آنها در این مـدّت، (از دیگران) سـزاوارترند و همانند وظائفی که زنان بر عهده دارند، به نفع آنان حقوقی شایسته است و مردان را بر زنان مرتبتی است. و خداوند توانا و حکیم است. (۲۲۸)

طلاق (رجعی که امکان رجوع و بازگشت دارد، حداکثر) دو مرتبه است. پس (در هر مرتبه) یا باید به طور شایسته همسر خود را نگه دارد و (آشتی نمایـد،) یا با نیکی او را رها کنـد (و از او جـدا شود.) و برای شـما مردان روا نیست که چیزی از آنچه به همسـرانتان داده ایـد، پس بگیرید مگر اینکه دو همسـر بترسـند که حدود الهی را بر پا ندارند. پس اگر بترسـید که آنان حدود الهی را رعایت نکننـد، مانعی ندارد که زن فدیه و عوض دهد. (و طلاق خُلع بگیرد.) اینها حدود و مرزهای الهی است، پس از آن تجاوز نکنید. و هر کس از حدود الهی تجاوز کند پس آنان ستمگرا نند. (۲۲۹)

پس اگر (بعـد از دو طلاـق و دو رجـوع، برای بـار سوم) او را طلاـق داد، دیگر آن زن بر او حلاـل نخواهـد بود، مگر آنکه به نکاح مرد دیگری درآیـد (و با او آمیزش نماید.) پس اگر (همسـر دوّم) او را طلاق داد، مانعی ندارد که به یکدیگر بازگشـت کننـد (و زن با همسـر اوّل خود مجـدّداً ازدواج نمایـد.) البتّه در صورتی که امید داشـته باشـند حدود الهی را برپا دارند. و اینها حدود الهی است که خداوند آن را برای افرادی که آگاهند بیان می کند. (۲۳۰)

و هنگامی که زنان را طلاق دادید و به پایان مهلت (عدّه) رسیدند، پس یا

به طرز شایسته آنها را نگاه داریـد (و آشتی کنیـد) و یا آنها را به طرز پسـندیده ای رها سازیـد. و برای آزار رسانیدن، آنان را نگاه ندارید تا (به حقوقشان) تعدّی کنید و کسـی که چنین کند، به خویشتن ظلم کرده و مبادا آیات خدا را به مسخره بگیرید. و نعمتی را که خداوند به شـما داده و کتاب آسـمانی و حکمتی را که بر شما نازل کرده و شما را با آنپند می دهد، یاد کنید و از خدا پروا داشته و بدانید خداوند به هر چیزی آگاه است. (۲۳۱)

و هنگـامی که زنـان را طلاـق دادیـد و مهلت (عـدّه) خود را بپایـان رسانـدنـد، مانع آنها نشویـد که با همسـران (سابق) خویش ازدواج کننـد، البتّه در صورتی که میان آنها به طرز پسـندیده ای، توافق برقرار گردد. هر کس از شـما که ایمان به خـدا و روز قیامت دارد، به این دستورات پند داده می شود. (مراعات) این امر مایه ی پیرایش و پاکی بیشتر شما است و خداوند می داند و شما نمی دانید. (۲۳۲)

مـادرانی که می خواهنـد دوران شـیردهی را کامـل سازنـد، دو سـال تمام فرزنـدانشان را شـیر دهنـد. و خوراک و پوشاک این مادران، به وجهی نیکو بر عهـده (پـدر و) صاحب فرزنـد است. هیـچ کس جز به قـدر توانش مکلف نمی شود. هیـچ مادری به خاطر فرزنـدش و نیز هیچ پدری به خاطر فرزندش نباید دچار ضـرر شود. و (اگر پدر نباشد، هزینه خوراک و پوشاک مادر) بر عهـده وارث اوست. و اگر پـدر و مادر با توافق و مشورت یکـدیگر بخواهنـد کودک را (زودتر از دو سال) از شـیر بازگیرنـد، گناهی بر آنها نیست. و اگر

(به جهت عدم توانایی یا عدم موافقت مادر) خواستید دایه ای برای فرزندانتان بگیرید، گناهی بر شما نیست، به شرط اینکه آنچه را به وجهی پسندیده قرار گذاشته اید بپردازید. و از خدا پروا داشته و بدانید خدا به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۳۳)

و کسانی از شما که می میرند و همسرانی باقی می گذارند، آن زنان باید چهار ماه و ده روز خویشتن را در انتظار نگاه دارند و چون به پایان مهلت (عدّه)شان رسیدند، گناهی بر شما نیست در آنچه (می خواهند) درباره ی خودشان به طور شایسته انجام دهند. (و با مرد دلخواه خوداز دواج کنند.) و خداوند به آنچه عمل می کنید آگاه است. (۲۳۴)

و گناهی بر شما نیست که به طور کنایه (از زنانی که در عدّه وفات و یا در عدّه طلاقِ غیر رجعی هستند،) خواستگاری کنید، یا (تصمیم خود را) در دل نهان دارید. خداوند می داند که شما آنها را یاد خواهید کرد، ولی با آنها وعده پنهانی (برای ازدواج مخفیانه) نداشته باشید، مگر آنکه (به کنایه) سخن پسندیده بگویید، ولی (در هر حال) اقدام به عقد ازدواج ننمایید تا مدّت مقرّر به سرآید، و بدانید که خداوند آنچه را که در دل دارید می داند، پس از (مخالفت با) او بپرهیزید و بدانید خداوند آمرزنده و بردبار است. (۲۳۵)

اگر زنان را قبل از آمیزش جنسی و یا تعیین مهر طلاق دهید، گناهی بر شما نیست، ولی آنها را (با هدیه ای مناسب) بهره مند سازید. آن کس که توانایی دارد، به اندازه توانش و آن کس که تنگدست است به اندازه ی وسعش، هدیه ای شایسته (که مناسب حالِ دهنده و گیرنده باشد.) این کار برای

نیکوکاران سزاوار است. (۲۳۶)

و اگر زنان را قبل از آمیزش طلاق دهید، در حالی که برای آنها مهریه تعیین کرده اید، نصف آنچه را تعیین کرده اید (به آنها بدهید،) مگر اینکه آنها (حقّ خود را) ببخشند و یا کسی که عقد ازدواج به دست اوست آنرا ببخشد، و اینکه شما گذشت کنید، (و تمام مهر آنان را بپرداز ید) به پرهیزگاری نزدیکتر است. و گذشت و نیکوکاری در میان خود را فراموش نکنید که همانا خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۳۷)

بر انجام همه ی نمازها و (خصوصاً) نماز وسطی (ظهر)، مواظبت کنید و برای خدا خاضعانه بپاخیزید. (۲۳۸)

پس اگر (از دشمن یا خطری) بیم داشتید، پیاده یا سواره (به هر شکل که می توانید نماز گزارید) و آنگاه که ایمن شدید خدا را یاد کنید، همانگونه که آنچه را نمی توانستید بدانید به شما آموخت. (۲۳۹)

و کسانی از شما که در آستانه مرگ قرار می گیرند و همسرانی از خود به جای می گذارند، درباره ی همسرانشان این سفارش است که تا یک سال، آنها را (با پرداخت هزینه زندگی) بهره مند سازند و از خانه بیرون نکنند. ولی اگر آنها خود بیرون رفتند و تصمیم شایسته ای درباره ی خودشان گرفتند، بر شما گناهی نیست و خداوند توانا و حکیم است. (۲۴۰)

و برای زنان طلاق داده شده، بهره ی مناسبی است که (پرداخت آن) بر مردانِ پرهیزکار سزاوار است. (۲۴۱)

این چنین خداوند آیات خود را برای شما تبیین می کند، شاید که اندیشه کنید. (۲۴۲)

آیا ندیدی کسانی را که از ترس مرگ از خانه های خود فرار کردند، در حالی که هزاران نفر بودند، پس خداوند به آنها گفت:

بمیرید (و آنها مردند،) سپس آنان را زنده کرد (تا درس عبرتی برای آیندگان باشند؟) همانا خداوند نسبت به مردم احسان می کند، ولی بیشتر مردم سپاس نمی گذارند. (۲۴۳)

و در راه خداوند پیکار کنید و بدانید که خداوند شنوا و داناست. (۲۴۴)

کیست که به خداوند وام دهد، وامی نیکو تا خداوند آن را برای او چندین برابر بیافزاید و خداوند (روزی بندگان را) محدود و گسترده می سازد، و به سوی او بازگردانده می شوید. (۲۴۵)

آیا ندیدی گروهی از بزرگان بنی اسرائیل را که بعد از موسی به پیامبر خود گفتند: برای ما زمامدار (و فرماندهی) برانگیز تا (تحت فرماندهی او) در راه خدا پیکار کنیم، او گفت: آیا احتمال می دهید که اگر دستور جنگ به شما داده شود (نافرمانی کرده و) پیکار و جهاد نکنید؟ گفتند: چگونه ممکن است در راه خدا پیکار نکنیم، در حالی که از خانه و فرزندانمان رانده شده ایم؟ پس چون دستور جنگبر آنان مقرّر گشت، جز عدّه اندکی، سرپیچی کردند و خداوند به ظالمان آگاه است. (۲۴۶)

و پیامبرشان به آنها گفت: همانا خداوند «طالوت» را برای زمامداری شما مبعوث (و انتخاب) کرده است، گفتند: چگونه او بر ما حکومت داشته باشد در حالی که ما از او به فرمانروایی شایسته تریمو به او ثروت زیادی داده نشده است؟ پیامبرشان گفت: خداوند او را بر شما برگزیده و توان علمی و جسمی او را افزون نموده است و خداوند ملکش (فرماندهی و رهبری) را به هر کس بخواهد می بخشد و خداوند (احسانش) وسیع و (به لیاقت ها و توانایی های افراد) آگاه است. (۲۴۷)

و پیامبرشان به آنها گفت: نشانه ی حکومت او این

است که تابوت (عهد) به سوی شما خواهد آمد، (همان صندوقی که) آرامشی از پروردگارتان و یادگاری از میراث خاندان موسی و هارون در آن است، درحالی که فرشتگان آنرا حمل می کنند، همانا در این موضوع، نشانه ی روشنی برای شما است، اگر ایمان داشته باشید. (۲۴۸)

پس هنگامی که طالوت، سپاهیان را با خود بیرون برد، به آنها گفت: خداوند شما را به یک نهر آب آزمایش می کند، پس هر که از آن بنوشد از من نیست و هر کس از آن نخورد از من هست، مگر آنکه بادست، مشتی برگیرد (و بیاشامد.) پس (همین که به نهر آب رسیدند،) جز اندکی همه از آن نوشیدند، سپس هنگامی که او و یاوران با ایمان او از آن نهر گذشتند، (و دشمن را دیدند) گفتند: امروز ما توانایی مقابله با جالوت و سپاهیان او را نداریم. امّا آنها که اعتقاد داشتند خدا را ملاقات خواهند کرد (و به روز قیامت ایمان داشتند) گفتند: چه بسا گروهی اندک که با اذن خدا بر گروهی بسیار پیروز شدند و خداوند با صابران (و استقامت کنندگان) است. (۲۴۹)

و هنگامی که در برابر جالوت و سپاهیان او قرار گرفتند، گفتند: پروردگارا صبر و شکیبایی برما فرو ریز و قدمهای ما را ثابت و استوار بدار و ما را بر گروه کافران پیروز فرما. (۲۵۰)

سپس آنها (طالوت و یاران او) به اذن خداوند، سپاه دشمن را درهم شکستند و داود (که جوانی کم سن و سال، ولی مؤمن، شجاع و از یاران طالوت بود،) جالوت را (که فرمانده سپاه دشمن بود) کشت، و خداوند حکومت و حکمت به او عطا

نمود و از آنچه می خواست به او آموخت. و اگر خداوند (فساد) بعضـی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نکند، قطعاً زمین را فساد می گرفت. ولی خداوند نسبت به جهانیان لطف و احسان دارد. (۲۵۱)

اینها آیات خداوند است که به حق بر تو می خوانیم و براستی تو از فرستادگان الهی هستی. (۲۵۲)

نشـانه های روشن (آن پیامبران، ما بعضـی از آنان را بر بعضـی برتری دادیم. از آنان کسـی بود که خداونـد با اوسـخن گفته و درجات بعضـی از آنان را بالا برد، و به عیسـی بن مریم و معجزات) دادیمو او را با روح القـدس (جبرئیل) تأیید نمودیم، و اگر خـدا می خواست، کسانی که بعـد از آنان (پیامبران) بودنـد، پس از آنکه نشانه های روشن برای آنها آمد، با هم جنگ و ستیز نمی کردنـد. (امّا خداونـد مردم را در پیمودن راه سـعادت آزاد گـذارده است،) ولی با هم اختلاف کردنـد پس برخی از آنان ایمـان آورده و بعضـی کـافر شدنـد. (و بـاز) اگر خـدا می خواست (مؤمنـان و کافران) با هم پیکار نمی کردنـد، ولی خـداوند آنچهرا اراده کند انجام می دهد. (و اراده حکیمانه ی او بر آزاد گذاردن مردم است.) (۲۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از آنچه به شـما روزی داده ایم انفاق کنید، پیش از آنکه روزی فرا رسد که نه خرید و فروشی در آن است و نه دوستی و نه شـفاعتی، و (بدانیـد که) کافران همان سـتمگران هسـتند. (که هم به خود سـتم می کننـد و هم به دیگران.) (۲۵۴)

اللّه، که جز او معبودی نیست، زنده و برپادارنده است. نه خوابی سبک او را فرا گیرد و نه خوابی سنگین. آنچه در آسمان ها

و آنچه در زمین است، از آنِ اوست. کیست آنکه جز به اذن او در پیشگاهش شفاعت کند. گذشته و آینده آنان را می داند. و به چیزی از علم او احاطه پیدا نمی کنند مگر به مقداری که او بخواهد. کرسی (علم و قدرت) او آسمان ها و زمین را در برگرفته و نگهداری آن دو بر او سنگین نیست و او والا و بزرگ است. (۲۵۵)

در (پذیرش) دین، اکراهی نیست. همانا راه رشد از گمراهی روشن شده است، پس هر که به طاغوت کافر شود و به خداوند ایمان آورد، قطعاً به دستگیره محکمی دست یافته، که گسستنی برای آن نیست. و خداوند شنوای دانا است. (۲۵۶)

خداوند دوست و سرپرست مؤمنان است، آنها را از تاریکی ها(ی گوناگون) بیرون و به سوی نور می برد. لکن سرپرستان کفّار، طاغوت ها هستند که آنان را ازنور به تاریکی ها سوق می دهند، آنها اهل آتشند و همانان همواره در آن خواهند بود. (۲۵۷)

آیا آن کس (نمرود) را که خداوند به او پادشاهی داده بود، ندیدی که با ابراهیم درباره ی پروردگارش محاجّه و گفتگو می کرد؟ زمانی که ابراهیم گفت: خدای من کسی است که زنده می کند و می میراند، او گفت: من هم زنده می کنم و می میرانم. ابراهیم گفت: خداوند خورشید را از مشرق می آورد، پس تو (که می گویی حاکم بر جهان هستی،) خورشید را از مغرب بیاور. (در اینجا بود که) آن مرد کافر مبهوت و وامانده شد. و خداوند قوم ستمگر را هدایت نمی کند. (۲۵۸)

یا همانند کسی (عُزَیر) که از کنار یک آبادی عبور کرد، در حالی که دیوارهای آن بر روی سقف هایش فرو ریخته بود (و مردم

آن مرده و استخوان هایشان در هر سو پراکنده بود، او با خود) گفت: خداوند چگونه اینها را پس از مرگ زنده می کند؟ پس خداوند او را یک صد سال میراند و سپس زنده کرد (و به او) گفت: چقدر درنگ کردی؟ گفت یک روز، یا قسمتی از یک روز را درنگ کرده ام! فرمود: (نه) بلکه یک صد سال درنگ کرده ای، به غذا و نوشیدنی خود (که همراه داشتی) نگاهکن (که با گذشت سالها) تغییر نیافته است. و به الاغ خود نگاه کن (که چگونه متلاشی شده است، این ماجرا برای آن است که هم به تو پاسخ گوییم) و (هم) تو را نشانه (رستاخیز) و حجتی برای مردم قرار می دهیم. (اکنون) به استخوانها(ی مَرکب خود) بنگر که چگونه آنها رابهم پیوند می دهیم و بر آن گوشت می پوشانیم. پس هنگامی که (این حقایق برای آن مرد خدا) آشکار شد، گفت: (اکنون با تمام وجود) می دانم که خداوند بر هر کاری قادر و تواناست. (۲۵۹)

و (به یاد آور) هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگارا به من نشان بده که چگونه مردگان را زنده می کنی؟ فرمود: مگر ایمان نیاورده ای؟ عرض کرد: چرا، ولی برای آنکه قلبم آرامش یابد. (خداوند) فرمود: چهار پرنده (طاووس، خروس، کبوتر و کلاغ) را برگیر و آنها را نزد خود جمع و قطعه قطعه کن (و درهم بیامیز) سپس بر هر کوهی قسمتی از آنها را قرار ده، آنگاه پرندگان را بخوان، به سرعت بسوی تو بیایند و بدان که خداوند توانای حکیم است. (۲۶۰)

مثل کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند، همانند بذری است که هفت خوشه برویاند و در

هر خوشه یکصد دانه باشد و خداوند آنرا برای هر کس بخواهد (و شایستگی داشته باشد،) دو یا چند برابر می کند و خدا (از نظر قدرت و رحمت) وسیع و (به همه چیز) داناست. (۲۶۱)

کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کننـد و سپس به دنبال آنچه انفاق کرده انـد، منّت نمی گذارنـد و آزاری نمی رسانند، پاداش آنها برایشان نزد پروردگارشان (محفوظ) است و نه ترسی دارند و نه غمگین می شوند. (۲۶۲)

گفتار پسندیده (با نیازمنـدان) و گذشت (از تندی آنان)، از بخششی که بدنبال آن آزاری باشد، بهتر است. و خداوند بی نیاز بردبار است. (۲۶۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! بخشش های خود را با منّت و آزار باطل نسازید، همانند کسی که مال خود را برای خودنمایی به مردم، انفاق می کند و ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارد. پس مثال او همچون مَثل قطعه سنگ صافی است که بر روی آن (قشر نازکی از) خاک باشـد (و بـذرهایی در آن افشانده شود) پس رگباری به آن رسد (و همه خاک ها و بذرها را بشوید) و آن سنگ را صاف (و خالی از خاک و بذر) رها کند! (ریاکاران نیز) از دستاوردشان، هیچ بهره ای نمی برند و خداوند گروه کافران را هدایت نمی کند. (۲۶۴)

و مَثل کسانی که اموال خود را در طلب رضای خداونـد و استواری روح خود انفاق می کننـد، همچون مَثل باغی است که در نقطه ای بلنـد باشد (و از هوای آزاد بحدّ کافی بهره بگیرد) و باران های درشتبه آن برسد و میوه ی خود را دو چندان بدهد. و اگر باران درشتی نبارد، باران های ریز و شبنم (ببارد تا همیشه این باغ

شاداب و پر طراوت باشد.) و خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۲۶۵)

آیا کسـی از شـما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انگور داشته که از زیر درختان آن نهرها در جریان و برای او در آن (باغ) از هر گونه میوه ای وجود داشته باشد و در حالی که به سن پیری رسیده و فرزندانی (کوچک و) ضیعف دارد، گردبادی همراه بـا آتش سوزان به آن بـاغ بوزد و بـاغ را یکسـره بسوزانـد. این چنین خداونـد آیـات را برای شـما بیان می کنـد تا شاید اندیشه کنید. (۲۶۶)

ای کسـانی که ایمان آورده ایـد! از پاکیزه ترین چیزهایی که بـدست آورده ایـد و از آنچه ما برای شـما از زمین رویانیـده ایم، انفاق کنید و برای انفاق به سـراغ قسـمت های ناپاک (و پست) نروید، درحالی که خود شـما هم حاضـر نیستید آنها را بپذیرید مگر از روی اغماض (و ناچاری) و بدانید که خداوند بی نیاز و ستوده است. (۲۶۷)

شیطان (به هنگام انفاق،) شـما را از فقر و تهی دستی بیم می دهـد و شـما را به فحشا و زشتی ها فرامی خوانـد، ولی خداوند از جانب خود به شما وعده ی آمرزش و فزونی می دهد و خداوند وسعت بخش داناست. (۲۶۸)

(خداوند) حکمت و بینش را به هر کس بخواهد (و شایسته ببیند) می دهد و به هر کس حکمت داده شود، همانا خیری فراوان به او داده شده است و جز خردمندان (از این نکته) متذکّر نمی گردند. (۲۶۹)

و هر مالی را که انفاق کرده ایـد، یا نـذری راکه نذر کرده اید، پس قطعاً خداوند آن را می داند و برای سـتمگران هیچ یاوری نیست. (۲۷۰)

اگر صدقات را آشکارا بدهید، پس آن کار

خوبی است، ولی اگر آنها را مخفی ساخته و به نیازمندان بدهید، پس این برای شما بهتر است و قسمتی از گناهان شما را می زداید و خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۲۷۱)

هدایت یافتن آنان بر عهده تو نیست، بلکه خداوند هر که را بخواهد (و شایسته باشد) هدایت می کند. و آنچه را از خوبی ها انفاق کنید، به نفع خودتان است. و جز برای کسب رضای خدا انفاق نکنید و (پاداش) آنچه از خوبی ها انفاق کنید به طور کامل به شما داده خواهد شد و برشما ستم نخواهد شد. (۲۷۲)

(انفاق شما باید) برای نیازمندانی باشد که در راه خدا محصور شده اند. (به خاطر دین خدا، از وطن آواره و یا در جبهه های جهاد هستند.) توان حرکت و سفر در زمین را (برای تأمین هزینه زندگی و یا کسب سرمایه برای تجارت) ندارند. از شدّت عفاف و آبروداری، شخص بی اطلاع آنها را غنی می پندارد، امّا تو آنها را از سیما و چهره هایشان می شناسی. آنان هرگز با اصرار از مردم چیزی نمی خواهند. و هرچیز نیکو و خیری را (به این افراد) انفاق کنید، پس قطعاً خداوند به آن آگاه است. (۲۷۳)

کسانی که اموال خود را در شب و روز، پنهان و آشکارا انفاق می کنند، اجر و پاداششان نزد پروردگارشان است و نه ترسی برای آنهاست و نه غمگین می شوند. (۲۷۴)

کسانی که ربا می خورند، (در قیامت از قبرها) برنمی خیزند مگر همانند برخاستن کسی که بر اثر تماس شیطان، آشفته و دیوانه شده است. (نمی تواند تعادل خود را حفظ کند، گاهی زمین می خورد و گاهی برمی خیزد.) این (آسیب) بدان سبب است که گفتند: داد

و ستد نیز مانند ربا است. در حالی که خداوند خرید و فروش را حلال و ربا را حرام کرده است. پس هر کس که موعظه ای از پروردگارش به او رسید و (از رباخواری) خودداری کرد، آنچه در گذشته (از طریق ربا بدست آورده) مال اوست، و کار او به خدا واگذار می شود. امّا کسانی که (دوباره به رباخواری) بازگردند، آنان اهل آتش خواهند بود و در آن جاودانه می مانند. (۲۷۵)

خداوند ربا را نابود می کند، ولی صدقات را افزایش می دهد و خداوند هیچ انسان ناسپاس و کافرِ گنه کاری را دوست نمی دارد. (۲۷۶)

همانا کسانی که ایمان آورده و کارهای نیکو انجام داده اند و نماز برپا داشته و زکات پرداخته اند، پاداششان نزد پروردگارشان (محفوظ) است و نه ترسی بر آنهاست و نه غمگین می شوند. (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! تقوای الهی پیشه کنید و آنچه را از (مطالبات) ربا باقی مانده است، رها کنید، اگر ایمان دارید. (۲۷۸)

پس اگر چنین نکردید، (بدانید که) اعلان جنگ با خدا و رسولش داده اید و اگر توبه کنید، (اصل) سرمایه های شما از آنِ خودتان است. (و در این صورت) نه ستم می کنید و نه بر شما ستم می شود. (۲۷۹)

و اگر (بدهکار) تنگ دست بود، او را تا هنگام توانایی مهلت دهید و (در صورتی که واقعاً توان پرداخت ندارد،) اگر ببخشید برای شما بهتر است، اگر (نتایج آنرا) بدانید. (۲۸۰)

و پروا کنید از روزی که در آن به پیشگاه خداوند بازگردانده می شوید و سپس هر کس (جزای) آنچه را کسب کرده، بدون کم و کاست داده می شود و به آنان ستمی نمی رود. (۲۸۱)

ای کسانی که

ایمان آورده اید! هنگامی که بدهی مدّت داری (بر اثر وام یا معامله) به یکدیگر پیدا می کنید، آنرا بنویسید. و باید نویسنده ای در میان شما به عدالت (سند را) بنویسد. کسی که قدرت بر نویسندگی دارد، نباید از نوشتن خودداری کند، همانطور که خدا به او تعلیم داده است. پس باید او بنویسد و آن کس که حق بر ذمّه او (بدهکار) است املا کند و از خدایی که پرورگار اوست بپرهیزد و چیزی از آن فروگذار ننماید. و اگر کسی که حق بر ذمّه اوست، سفیهیا (از نظر عقل) ضعیف و یا (به جهت لال بودن) توانایی بر املا کردن ندارد، باید ولیّ او (بجای او) با رعایت عدالت (مدّت و مقدار بدهی را) املا کند و دو نفر از مردان را (بر این حق) شاهد بگیرد و اگر دو مرد نبودند، یک مرد و دو زن از گواهان، از کسانی که مورد رضایت و اطمینان شما هستند (انتخاب کنید) تا اگر یکی از آنان فراموش کرد، دیگری به او یادآوری کند. و شهود نباید به هنگامی که آنها را (برای ادای شهادت) دعوت می کنند خودداری نمایند. و از نوشتن (بدهی های) کوچک یا بزرگِ مدّت دار، ملول نشوید (هر چه باشد بنویسید،) این در نزد خدا به عدالت نزدیکتر و برای ادای شهادت استوارتر و برای جلوگیری ازشک و تردید بهتر می باشد، مگر اینکه تجارت و داد و ستد نقدی باشد که در میان خود دست به دست می کنید که ایرادی بر شما نیست که آنرا ننویسید. و هنگامی که خرید و فروش (نقدی) می کنید،(باز هم) شاهد بگیرید و نباید به نویسنده و شاهد (به خاطر حقّگویی)

زیانی برسد (و تحت فشار قرار گیرد) و اگر چنین کنید از فرمان خداوند خارج شده اید و از خدا بپرهیزید و خداوند (راه درست زندگی را) به شما تعلیم می دهد و خداوند به هر چیزی داناست. (۲۸۲)

و اگر در سفر بودید و نویسنده ای نیافتید، وثیقه ای بگیرید و اگر به یکدیگر اطمینان داشتید (وثیقه لازم نیست.) پس کسی که امین شمرده شده، امانت (و بدهی خود را بموقع) بپردازد و از خدایی که پروردگار اوست پروا کند. و شهادت را کتمان نکنید و هر کس آنرا کتمان کند، پس بی شک قلبش گناه کار است و خداوند به آنچه انجام می دهید داناست. (۲۸۳)

آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، تنها از آنِ خداست. (بنابراین) اگر آنچه را در دل دارید آشکار سازید یا پنهان دارید، خداوند شما را طبق آن محاسبه می کند. پس هر که را بخواهد (و شایستگی داشته باشد) می بخشد و هر که را بخواهد (و مستحق باشد) مجازات می کند و خداوند بر هرچیزی تواناست. (۲۸۴)

پیامبر به آنچه از سوی پروردگارش بر او نازل شده ایمان دارد و همه مؤمنان (نیز) به خدا و فرشتگان و کتاب ها(ی آسمانی) و فرستادگانش ایمان دارند (و می گویند:) ما میان هیچ یک از پیامبران او فرق نمی گذاریم (و به همگی ایمان داریم) و گفتند: ما (ندای حق را) شنیدیم و اطاعت کردیم، پروردگارا! آمرزش تو را (خواهانیم) و بازگشت (ما) به سوی توست. (۲۸۵)

خداوند هیچ کس را جز به اندازه توانایی اش تکلیف نمی کند، هر کس آنچه از کارها (ی نیک) انجام دهد به سود خود انجام داده و آنچه از کارها (ی بد) کسب کرده

به ضـرر خود کسب کرده است. (مؤمنان می گوینـد:) پروردگارا! اگر (در انجام تکالیف چیزی را) فراموش یا خطا نمودیم، ما را مؤاخذه مکن. پرودگارا! تکلیف سـنگین بر ما قرار مده، آن چنان که (به خاطر گناه و طغیان) بر کسانی که پیش از ما بودند قرار دادی. پروردگـارا! آنچه را (از مجازات) که طاقت تحمل آنرا نـداریم، بر ما مقرّر نکن و از ما درگـذر و ما را بیامرز و در رحمت خود قرارده، تو مو لی و سرپرست مایی، پس ما را بر گروه کافران پیروز گردان. (۲۸۶)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، میم. (۱)

این کتاب، هیچ شکی در آن نیست، راهنمای پرهیزگاران است. (۲)

آنان که به غیب - نهان و ناپیدا - ایمان دارند و نماز را برپا می دارند و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کنند. (۳)

و آنان که به آنچه به تو و آنچه پیش از تو فرو فرستاده شده ایمان می آورند و به جهان واپسین بی گمان باور دارند. (۴)

ایشان بر رهنمونی [به راه راست] از پروردگار خویشند، و آنانند رستگاران. (۵)

کسانی که کافر شدند برایشان یکسان است که بیم دهیشان یا بیم ندهی، ایمان نمی آورند. (۶)

خداوند بر دلهاشان و بر گوشهاشان مهر نهاده و بر دیدگانشان پرده ای است و آنها را عذابی است بزرگ. (۷)

و از مردمان کسانی گویند: به خدا و به روز واپسین ایمان آوردیم و حال آنکه ایمان ندارند، (۸)

[به پنـدار خود] خـدا و کسانی را که ایمان آورده انـد فریب می دهنـد در حالی که جز خود را فریب نمی دهنـد و نمی فهمند. (۹)

در دلهاشان بیماریی - از شک

و نفاق – هست، پس خدا بیماری آنان را بیفزود – یا بیفزایاد – و به سزای اینکه دروغ می گفتند عذابی دردناک دارند. (۱۰)

و چون گویندشان: در زمین تباه کاری مکنید، گویند: همانا ما نیکوکار و سامان آوریم. (۱۱)

آگاه باشید که آنان خود تباه کارانند ولی نمی فهمند. (۱۲)

و چون به آنان گفته شود: ایمان آورید چنانکه مردم ایمان آورده اند، گویند: آیا مانند بی خردان ایمان بیاوریم؟! آگاه باشید که آنها خود بی خردند ولی نمی دانند. (۱۳)

و چون کسانی را که ایمان آورده اند دیدار کنند گویند: ایمان آورده ایم، و چون با دیوسیرتان خود تنها شوند، گویند: ما با شماییم، ما تنها [اینان را] ریشخند می کنیم. (۱۴)

خداوند آنها را ریشخند می کند و مهلتشان می دهد تا در سرکشی خویش سرگشته و کوردل بمانند. (۱۵)

اینانند که گمراهی را به بهای ره یابی خریده اند، از این رو بازرگانیشان سود نکرد و راه یافتگان نبودند. (۱۶)

داستان آنان، داستان کسانی را ماند که آتشی بر افروختند – تا راه خود را بیابند – و چون آتش پیرامونشان را روشن ساخت خداوند روشناییشان را ببرد و آنها را در تاریکها واگذاشت که هیچ نبینند. (۱۷)

کرانند – از شنیدن حق –، گنگانند – از گفتن حق –، کورانند – از دیدن حق –، و [از گمراهی] باز نمی گردند. (۱۸)

یا [داستان گرفتاران در] بارانی تند از آسمان را ماند که در آن تاریکی هاست و رعد و برقی که از بیم مرگ از صاعقه ها انگشتان خویش را در گوشهاشان کنند، و خدا فراگیرنده کافران است (۱۹)

نزدیک است که [روشنایی خیره کننده] برق دیدگانشان را برباید، هر گاه برق برای آنها

بدرخشد در [پرتو] آن می روند و چون بر آنان تاریک شود بایستند. و اگر خدا بخواهد هرآینه شنوایی و بیناییشان را می برد، که خدا بر همه چیز تواناست. (۲۰)

ای مردم، پروردگار خویش را که شما و پیشینیان شما را آفریده بپرستید، باشد که پرهیزگار شوید، (۲۱)

آن که زمین را برای شما بستری [گسترده] و آسمان را بنائی - سقفی برافراشته - ساخت و از آسمان آبی فرو آورد پس بدان [آب] از میوه ها، روزی برای شما بیرون آورد، پس برای خدا همتایان قرار مدهید، و خود می دانید [که خدا بی همتاست]. (۲۲)

و اگر درباره آنچه بر بنده خویش فرو فرستادیم در شک و گمانید سوره ای مانند آن - یا از کسی همانند او (محمد) - بیاورید و بجز خدا گواهان [و یاران] خود را بخوانید اگر راستگویید. (۲۳)

و اگر نکردید و هرگز نتوانید کرد، پس از آتشی که هیمه اش آدمیان و سنگها - بتها یا سنگ کبریت - است و برای کافران آماده شده، بپرهیزید. (۲۴)

و کسانی را که ایمان آورده و کارهای نیک و شایسته کرده اند مژده ده که ایشان را بهشتهاست که از زیر آنها جوی ها روان است، هر گاه میوه ای از آنها روزی آنان شود گویند: این همان است که پیش از این - در دنیا - روزی ما شده بود، و آن میوه های همانند بدیشان دهند، و در آنجا همسرانی پاک و پاکیزه دارند، و در آنجا جاودانه اند. (۲۵)

خدا شرم ندارد از اینکه مثلی بزند، پشه باشد و فراتر از آن، اما آنان که ایمان دارند می دانند که آن (مثل) راست و درست است از پروردگارشان،

و اما آنان که کفر ورزیده اند گویند: خدا از این مثل چه می خواسته است؟ بسیاری را بدان گمراه گرداند و بسیاری را راه نماید، و حال آنکه جز بدکاران نافرمان را بدان گمراه نگرداند (۲۶)

آنان که پیمان خدای را پس از بستن و استوار کردن آن می شکنند و آنچه را که خدا به پیوند آن فرمان داده می گسلند، و در زمین تباهی می کنند، اینانند زیان کاران. (۲۷)

چسان به خدا کافر می شوید و حال آنکه مردگان - بی جان - بودید پس شما را زنده کرد - جان داد - و دیگر بار شما را بمیراند و سپس زنده کند و آنگاه به او باز می گردید؟! (۲۸)

اوست که هر چه در زمین است همه را برای شما آفرید، آنگاه به آسمان پرداخت و هفت آسمان بساخت، و او به همه چیز داناست. (۲۹)

و [به یاد آر] آنگاه که پروردگارت فرشتگان را گفت: من در زمین جانشینی - برای مخلوق پیشین یا نماینده ای از خود - خواهم آفرید، گفتند: آیا کسی را در آن می آفرینی که تباه کاری کند و خونها ریزد، در حالی که ما تو را به پاکی می ستاییم و تقدیس می کنیم؟ [خداوند] گفت: من می دانم آنچه شما نمی دانید. (۳۰)

و همه نامها را به آدم آموخت. سپس آن [چیز]ها را بر فرشتگان عرضه کرد و گفت: اگر راست می گویید مرا از نامهای اینها خبر دهید. (۳۱)

گفتند: پاکی تو راست، ما را دانشی نیست مگر آنچه به ما آموخته ای، که تویی دانای با حکمت - استوار کار و درست گفتار -. (۳۲)

گفت: ای آدم، آنان را از نامهای اینها آگاه کن، و

چون از نامهای آنها آگاهشان کرد، گفت: آیا به شما نگفتم که من نهان آسمانها و زمین را می دانم و آنچه را آشکار می کنید و آنچه را پنهان می داشتید می دانم. (۳۳)

و [یاد کن] آنگاه که فرشتگان را گفتیم: آدم را سجده کنید، پس سجده کردند مگر ابلیس، سرپیچی و گردن کشی کرد، و از کافران گشت. (۳۴)

و گفتیم: ای آدم، با همسر خویش در بهشت بیارام، و از آن از هر جا که خواهید به فراوانی بخورید و نزدیک این درخت مشوید که از ستم کاران می شوید. (۳۵)

پس شیطان آن دو را از آن (بهشت) بلغزانید و از آنچه در آن بودند - از نعمتها - بیرونشان کرد، و گفتیم: فرو شوید، برخی از شما دشمن برخی دیگر، و شما را در زمین قرارگاه و برخورداری باشد تا هنگامی مرگ و رستاخیز. (۳۶)

آنگاه آدم از پروردگار خویش سخنانی فراگرفت، پس خدا [با رحمت خود] بر او بازگشت و توبه او را پذیرفت، همانا او توبه پذیر و مهربان است. (۳۷)

گفتیم: همه از آن (بهشت) فرو شوید، پس اگر رهنمودی از من به سوی شما بیاید، آنان که از راهنمایی من پیروی کنند نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین شوند (۳۸)

و کسانی که کافر شوند و آیات ما را دروغ شمرند دوزخیانند و در آن جاودانه اند. (۳۹)

ای فرزندان اسرائیل - یعقوب - نعمت مرا که ارزانی شما داشتم به یاد آرید و به پیمان من وفا کنید تا به پیمان شما وفا کنم و از من بترسید و بس. (۴۰)

و به آنچه فرو فرستادم - قرآن - که آنچه

را نزد شماست - تورات - باور دارد بگروید و نخستین کافر به آن مباشید، و چیز اندکی را به بهای آیات من مخرید و از من پروا کنید و بس. (۴۱)

و حق را به باطل میامیزید و حق را پنهان مکنید در حالی که می دانید. (۴۲)

و نماز را برپا دارید و زکات بدهید و با رکوع کنان رکوع کنید - با نمازگزاران نماز گزارید -. (۴۳)

آیا مردم را به نیکی فرمان می دهید و خود را از یاد می برید و حال آنکه کتاب - تورات - را می خوانید؟ آیا خرد را کار نمی بندید؟ (۴۴)

و به شکیبایی و نماز یاری خواهید، و این [کار] هرآینه گران و دشوار است مگر بر فروتنان خدا ترس، (۴۵)

آنان که می دانند که دیدارکنندگان پروردگار خویشند و به سوی او باز می گردند. (۴۶)

ای فرزندان اسرائیل، به یاد آرید نعمت مرا که بر شما ارزانی داشتم و این که شما را بر جهانیان - مردم زمانه - برتری دادم. (۴۷)

و بترسید از روزی که کسی به کار کسی نیاید و از او شفاعتی پذیرفته نشود و از او برابری - عوضی که خود را باز خرد - نستانند و نه یاری شوند. (۴۸)

و [به یاد آرید] هنگامی که شما را از فرعونیان رهانیدیم، که شما را شکنجه بد و سختی می چشاندند: پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را زنده می گذاشتند و در این [کار] شما را آزمونی بزرگ از پروردگارتان بود. (۴۹)

و هنگامی که دریا را به [ورود] شما شکافتیم، پس شما را رهانیدیم و فرعونیان را غرق کردیم و شما می نگریستید. (۵۰)

و

هنگامی که با موسی چهل شب وعده کردیم آنگاه از پس [رفتن] او گوساله را [به خدایی] گرفتید و شما ستم کار بودید. (۵۱)

پس از آن از شما در گذشتیم تا مگر سپاس دارید. (۵۲)

و هنگامی که به موسی کتاب و فرقان - جداکننده میان حق و باطل - دادیم تا مگر راه یابید. (۵۳)

و هنگامی که موسی به قوم خویش گفت: ای قوم من، شما با فراگرفتنتان گوساله را [به خدایی] به خویشتن ستم کردید، اکنون به آفریدگار خویش بازگردید - توبه کنید - و خود - یکدیگر - را بکشید، که این [به کفاره کردارتان] برای شما نزد آفریدگارتان بهتر است. پس [چون چنین کردید] خداوند [به رحمت خود] بر شما بازگشت و توبه شما را پذیرفت که او توبه پذیر و مهربان است. (۵۴)

و هنگامی که گفتید: ای موسی، هرگز تو را باور نداریم تا خدای را آشکارا ببینیم، پس صاعقه - آتش هلاک کننده آسمانی - شما را درگرفت و شما می نگریستید. (۵۵)

سپس شما را از پس مردنتان برانگیختیم تا مگر سپاس دارید. (۵۶)

و ابر را بر شما سایبان کردیم و برایتان من (ترنجبین) و سلوی (مرغی مخصوص) فرستادیم، [و گفتیم:] از چیزهای پاکیزه که روزیتان کرده ایم بخورید، و آنان بر ما ستم نکردند بلکه بر خویشتن ستم می کردند. (۵۷)

و هنگامی که گفتیم: به این شهر - بیت المقدس - در آیید و از [نعمتهای] آن هر جا که خواهید به فراوانی بخورید و به دروازه شهر سر فرو داشته در آیید و بگویید: گناهان ما فرو ریز، تا گناهان شما را بیامرزیم، و زودا که

[پاداش] نیکوکاران را بیفزاییم. (۵۸)

اما کسانی که ستم کردند سخنی را که به آنان گفته شد دگرگون ساختند، پس بر ستم کاران به سزای بدکاری و نافرمانیشان عذابی سخت از آسمان فرو فرستادیم. (۵۹)

و آنگاه که موسی برای قوم خود آب خواست، گفتیم: عصایت را بر آن سنگ بزن. پس دوازده چشمه از آن بشکافت. هر گروهی آبشخور خویش را دانست. از روزی خدا بخورید و بیاشامید و در زمین به تباه کاری مپویید. (۶۰)

و هنگامی که گفتید: ای موسی، ما هرگز بر یک خوراک شکیبا نباشیم، پروردگارت را بخوان تا برای ما از آنچه زمین می رویاند از تره - سبزی - و خیار و گندم و عدس و پیاز آن بیرون آرد. گفت: آیا آنچه را که پستتر است به جای آنچه بهتر است می گیرید؟ به شهری فرود آیید که آنچه خواستید بیابید. و بر آنها خواری و درماندگی زده شد و به خشمی از خدای بازگشتند - سزاوار خشم خدا گشتند -، زیرا به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را به ناحق می کشتند، و این از آن رو بود که نافرمان شده و از حد در می گذشتند. (۶۱)

کسانی که ایمان آورده اند و یهودان و ترسایان و صابئان، هرکه [از آنان] خدای و روز واپسین را باور داشته باشد و کار نیک و شایسته کند، پاداش آنان نزد پروردگارشان است، نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین شوند. (۶۲)

و [به یاد آرید] آنگاه که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سرتان بداشتیم. آن [کتاب] را که به شما دادیم با همه نیرو و توان بگیرید و آنچه

را که در آن است به یاد آرید شاید که پرهیزگار شوید. (۶۳)

آنگاه پس از آن پشت کردید، و اگر فزون بخشی خدا و مهربانی او بر شما نبود هرآینه از زیان کاران می شدید. (۶۴)

و هرآینه [حال] کسانی را از شما که در روز شنبه از حد بگذشتند دانستید، پس به آنها گفتیم: بوزینگان شوید، و خوار و رانده باشید. (۶۵)

پس آن (کیفر) را عبرتی برای حاضران و آیندگان و پندی برای پرهیزگاران کردیم. (۶۶)

و [به یاد آرید] آنگاه که موسی به قوم خویش گفت: خداوند شما را می فرماید که گاوی را سر ببرید. گفتند: آیا ما را به ریشخند می گیری؟! - ما از تو می پرسیم فلان را چه کسی کشته؟ و تو می گویی گاوی بکشید! - گفت: به خدا پناه می برم که از نادانان باشم. (۶۷)

گفتند: خداوندت را بخوان تا برای ما روشن کند که آن (گاو) چگونه است؟ گفت: او می گوید: گاوی است نه پیر و از کار افتاده و نه جوان کار ناکرده، میانه این و آن. پس آنچه شما را می فرمایند، بکنید. (۶۸)

گفتند: خداوندت را بخوان تا برای ما بیان کند که رنگ آن چیست؟ گفت: او می گوید: گاوی است زرد پر رنگ و یکدست که بینندگان را شاد می کند. (۶۹)

گفتند: خداوندت را بخوان تا برای ما روشن کند که آن چه گاوی است که آن گاو [در میان گاوان] بر ما پوشیده شده است و اگر خدای خواهد راه یافتگان باشیم. (۷۰)

گفت: او می گوید: آن گاوی است نه چنان رام که زمین را شخم زند و کشت را آب دهد، بی عیب است و

هیچ لکه ای [از رنگ دیگر] در آن نیست. گفتند: اکنون حق را بیاوردی، پس آن (گاو) را سر بریدند و نزدیک بود که چنین نکنند - به سبب گرانی بهای آن -. (۷۱)

و آنگاه که کسی را کشتید پس هر یک آن را از خود رد کردید - به گردن یکدیگر انداختید -، و خدا آنچه را که پنهان می داشتید آشکارکننده بود. (۷۲)

از این رو گفتیم: او (کشته) را به پاره ای از آن (گاو) بزنید. اینگونه خدا مردگان را زنده می کند و نشانه های خویش را به شما می نمایاند شاید خرد را کار بندید. (۷۳)

پس از آن دلهاتان سخت شد همچون سنگ یا سختتر، و همانا از برخی سنگها جوی ها روان شود و برخی از آنها بشکافد و آب از آن بیرون آید، و برخی از آنها از بیم خدا [از کوه] فرو ریزد، و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۷۴)

پس [ای مومنان،] آیا امید دارید که [جهودان] به شما بگروند، و حال آنکه گروهی از آنها سخن خدای را می شنوند و آن را از پس آنکه دریافتند می گردانند و خود می دانند [که چه می کنند]؟! (۷۵)

و چون مومنان را دیدار کنند، گویند: ما نیز ایمان آورده ایم و چون برخی شان با برخی تنها نشینند گویند: آیا با آنان - مسلمانان - از آنچه خدا بر شما گشوده به شما خبر داده (درباره حضرت محمد (ص) و اسلام) سخن می گویید تا بدان [دستاویز] نزد پروردگارتان بر شما حجت آورند؟! آیا به خرد درنمی یابید؟! (۷۶)

آیا نمی دانند که خدا آنچه را پنهان کنند و آنچه را آشکار کنند می داند؟ (۷۷)

و برخی از

آنـان - یعنی عوام جهودان - که خوانـدن و نوشـتن نتواننـد، از کتـاب - تورات - نداننـد مگر آرزوهـایی بیهوده - سازگـار با هوسها و خواهشهای دلشان -، و تنها گمانهایی در سر می پرورند. (۷۸)

پس وای بر آنان که کتاب را به دست خود می نویسـند، آنگاه می گویند این از جانب خداست تا با آن بهایی اندک بسـتانند، پس وای بر آنان از آنچه با دست خویش نوشتند و وای بر آنان از آنچه به دست می آورند. (۷۹)

و گفتنـد: آتش دوزخ به ما نرسـد مگر روزی چنـد، بگو: آیا از نزد خـدا پیمانی گرفته ایـد، که خـدا هرگز خلاف پیمان خود نخواهد کرد، یا چیزی بر خدا می بندید که نمی دانید (۸۰)

آری، هرکه کار بدی کند و گناهش او را فراگیرد آنان دوزخیانند و در آن جاودانند، (۸۱)

و کسانی که ایمان آورند و کارهای نیک و شایسته کنند، آنان بهشتیانند و در آن جاودانند. (۸۲)

و [به یـاد آریـد] آنگاه که از فرزنـدان اسـرائیل پیمان گرفتیم که جز خـدای را نپرستیـد و به پـدر و مادر و خویشان و یتیمان و تهیدستان نیکی کنید و به مردم سخن خوش و نیک بگویید و نماز را برپا دارید و زکات بدهید. سپس جز اندکی از شما پشت کردید در حالی که [از حق] روی گردان بودید. (۸۳)

و هنگـامی که از شـما پیمـان گرفتیم که خونهای یکـدیگر مریزیـد و همـدیگر را از خانمان و دیارتان بیرون مکنیـد، پس اقرار کردید و خود گواهید. (۸۴)

سپس همین شما یکدیگر را می کشید و گروهی از خودتان را از خانمان و دیارشان بیرون می رانید، بر ضد آنها به گناه

و ستمگری با یکدیگر همپشت می شوید، و اگر همانان به صورت اسیران نزد شما آیند آنان را [از دشمن] باز خرید می کنید، در حالی که بیرون کردنشان بر شما حرام بود. آیا به برخی از کتاب ایمان می آورید و به برخی دیگر کافر می شوید؟! پس سزای کسی از شما که چنین کند جز رسوایی و خواری در دنیا نیست، و روز رستاخیز به سختترین عذاب بازبرده شوند، و خدای از آنچه می کنید غافل نیست. (۸۵)

اینان همان کسانند که زندگی این جهان را به بهای آن جهان خریدند، پس عذابشان سبک نگردد و یاری نشوند. (۸۶)

هرآینه موسی را کتاب - تورات - دادیم و از پس او پیامبران فرستادیم و به عیسی پسر مریم حجتهای روشن دادیم و او را به روح القدس - جبرئیل - نیرومند کردیم. آیا هر گاه پیامبری چیزی - احکام و دستورهایی - برایتان آورد که دلتان نمی خواست بزرگ منشی و گردن کشی نمودید، پس گروهی را دروغگو شمردید و گروهی را می کشتید؟! (۸۷)

و گفتند: دلهای ما در پوشش است - سخنانت به دلهای ما نرسد و آنها را نمی فهمیم - [چنین نیست] بلکه خدا آنان را به سبب کفرشان لعنت کرده - از رحمت و هدایت خود دور ساخته -، پس اندکی ایمان می آورند. (۸۸)

و چون آنان را کتابی از نزد خدا آمد، که آنچه را با آنان است - تورات - باور دارد، با آنکه پیش از این [با آن] بر کافران پیروزی می خواستند، همین که آنچه - یا آن کس - که می شناختند بدیشان آمد به آن - یا به او - کافر شدند، پس

لعنت خدا بر کافران باد. (۸۹)

خود را به بد چیزی فروختند که بدانچه خدا فرو فرستاده کافر شوند از روی بدخواهی و ستم بر اینکه خدای از فضل خویش - یعنی کتاب و وحی - بر هر کس از بندگانش - محمد (ص) - که بخواهد فرو می فرستد، پس به خشمی بر روی خشمی بازگشتند - گرفتار شدند -، و کافران را عذابی خوارکننده است. (۹۰)

و چون به آنان گفته شود که بدانچه خدا فرو فرستاده ایمان آورید، گویند: بدانچه بر ما فرو فرستاده شده ایمان داریم، و بدانچه غیر از آن است با آنکه راست است و کتابشان را باور دارد، کافر می شوند. بگو: اگر ایمان داشتید پس چرا پیامبران خدا را پیش از این می کشتید؟! (۹۱)

و هرآینه موسی با حجتهای روشن نزد شما آمد و از پس او گوساله را [به خدایی] گرفتید در حالی که ستم کار بودید. (۹۲)

و [یاد کنید] هنگامی که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سرتان بداشتیم، [و گفتیم:] آنچه را به شما داده ایم با همه نیرو و توان بگیرید و بشنوید [و فرمان برید]. گفتند: شنیدیم و نافرمانی کردیم، و دلهاشان به سبب کفرشان، از [دوستی] گوساله سیراب شد. بگو: اگر شما اهل ایمانید، ایمانتان شما را به بد چیزی فرمان می دهد. (۹۳)

بگو: اگر سرای واپسین به نزد خداوند ویژه شماست نه دیگر مردمان، پس آرزوی مرگ کنید اگر راستگویید. (۹۴)

و به سبب آنچه کرده اند هرگز آرزوی آن نکنند، و خدا به [حال] ستم کاران داناست. (۹۵)

هرآینه آنان - جهودان - را آزمندترین مردم به زندگی [دنیا] خواهی یافت

و [حتی آزمندتر] از کسانی که مشرک شده اند، هر یک از آنها دوست دارد که هزار سال عمرش دهند، و حال آنکه این عمر دراز اگر هم داده شود، دورکننده او از عذاب نخواهد بود، و خدا بدانچه می کنند بیناست. (۹۶)

بگو: هرکه دشمن جبرئیل باشد پس [بداند که] او آن (قرآن) را به فرمان خدا بر قلب تو فرو آورده، که کتابهای پیشین را باور دارنده و مومنان را راهنما و مژدگان است. (۹۷)

هر که دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگان او و جبرئیل و میکائیل باشد، پس خدا هم دشمن کافران است. (۹۸)

و هرآینه آیتهای روشن - آیات قرآن و دیگر نشانه ها و معجزه ها - به تو فرو فرستادیم و جز بدکاران نافرمان به آنها کافر نشوند. (۹۹)

چرا هر گاه پیمانی بستند گروهیشان آن را شکستند و دور افکندند؟! بلکه بیشترشان ایمان ندارند. (۱۰۰)

و چون فرستاده ای از سوی خدا - یعنی محمد (ص) - نزد آنها آمد، که آنچه را با ایشان است - یعنی تورات را - باور دارد، گروهی از اهل کتاب، کتاب خدا - تورات - را پشت سر انداختند گویی نمی دانند [که آن کتاب خداست]! (۱۰۱)

و از آنچه دیوان در [روزگار] پادشاهی سلیمان می خواندند پیروی کردند، و سلیمان [هرگز دست به سحر نیالود و] کافر نشد بلکه دیوان کافر شدند که به مردم جادو می آموختند و [نیز] از آنچه بر آن دو فرشته، هاروت و ماروت، در بابل فرود آمده [پیروی کردند]، و این دو هیچ کس را نمی آموختند مگر اینکه می گفتند: ما آزمونیم، پس کافر مشو، و آنها از آن دو چیزی می آموختند

که با آن میان مرد و همسرش جدایی افکنند، و اینها با آن بی اذن خدابه هیچ کس گزندی نمی توانستند رسانید، و آنچه می آموختند آنان را زیان داشت و سود نمی رسانید، و [جهودان] نیک می دانستند که هرکه خریدار آن (جادو) باشد در آخرت بهره ای ندارد، و براستی خود را به بد چیزی فروختند اگر می دانستند. (۱۰۲)

و اگر ایمان آورده و پرهیزگاری کرده بودند، هرآینه پاداشی از نزد خدا [برایشان] بهتر بود، اگر می دانستند. (۱۰۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، [به پیامبر] مگویید: "راعنا" و بگویید: "انظرنا" ما را در نظر دار، به ما نگر، و گوش فرادارید، و کافران را عذابی است دردناک. (۱۰۴)

کسانی که کافر شدند از اهل کتاب و مشرکان، دوست ندارند که از پروردگارتان هیچ نیکی - وحی یا رحمتی - بر شما فرو آید، و خداوند هرکه را خواهد به مهر و بخشایش خود ویژه سازد، و خدا دارای فزونی و بخشش بزرگ است. (۱۰۵)

هر آیتی را که نسخ کنیم - حکم آن را برداریم - یا از یادها ببریم - یا بازپس داریم -، بهتر از آن یا مانند آن را می آوریم، آیا نمی دانی که خدا بر همه چیز تواناست (۱۰۶)

آیا نمی دانی که پادشاهی و فرمانروایی آسمانها و زمین خدای راست، و شما را جز خدا سرپرست و یاوری نیست؟ (۱۰۷)

یا مگر می خواهید از پیامبرتان چنان درخواست کنید که پیش از این از موسی درخواستند؟ و هرکه کفر را به جای ایمان گیرد همانا راه راست را گم کرده است. (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب با اینکه حق برای آنها روشن و هویدا شده از روی

حسدی که در دلشان هست دوست دارند که شما را پس از ایمان آوردنتان به کفر بازگردانند، پس درگذرید و چشم بپوشید تا خدا فرمان خود بیارد، که خدا بر همه چیز تواناست. (۱۰۹)

و نماز را برپا دارید و زکات بدهید، و هر نیکی که برای خود پیش فرستید آن را نزد خدا باز یابید، که خدا بدانچه می کنید بیناست. (۱۱۰)

و گفتند: هرگز به بهشت نرود مگر کسی که جهود یا ترسا باشد. اینها آرزوهای آنهاست، بگو: اگر راستگویید برهان - دلیل روشن - خویش بیاورید. (۱۱۱)

آری، هر کس روی خود را به خدا سپارد - با اخلاص به خدا روی آورد - و نیکوکار باشد، مزد او نزد پروردگار اوست، و نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین شوند. (۱۱۲)

جهودان گفتند: ترسایان بر چیزی نیستند، و ترسایان گفتند: جهودان بر چیزی نیستند، و حال آنکه کتاب - تورات و انجیل - را می خوانند، همچنین کسانی که دانا نیستند - مشرکان - سخنی مانند سخن آنان گفتند، و خدا روز رستاخیز درباره آنچه اختلاف می ورزیدند داوری خواهد کرد. (۱۱۳)

کیست ستم کارتر از آن که نگذاشت در مسجدهای خدا نام او را یاد کنند و در ویرانی آنها کوشید؟ اینان را نرسد که در آنها در آیند مگر بیمناک و هراسان، آنان را در این جهان، خواری و رسوایی و در آن جهان عذابی بزرگ است. (۱۱۴)

خاور و باختر خدای راست، پس به هر سو که روی آرید همانجا روی خداست زیرا خدا در همه جا هست، که خدا گشایش بخش و داناست. (۱۱۵)

و گفتند: خدا فرزندی گرفت، پاک و منزه

است او، بلکه او راست آنچه در آسمانها و زمین است، و همه او را با فروتنی فرمانبردارند. (۱۱۶)

نوپدیدآرنده آسمانها و زمین است، و چون خواهد کاری گزارد آن را همین گوید: باش، پس می باشد. (۱۱۷)

آنان که دانا نیستند گفتند: چرا خدا با ما سخن نمی گوید یا نشانه ای برای ما نمی آید؟ کسانی هم که پیش از آنها بودند چنین می گفتند، دلهاشان همانند است. ما نشانه ها - آیات - را برای گروهی که یقین دارند روشن و آشکار کرده ایم. (۱۱۸)

ما تو را براستی نوید رسان و بیم دهنده فرستادیم، و تو را از دوزخیان نپرسند. (۱۱۹)

جهودان و ترسایان هرگز از تو خشنود نخواهند شد تا آنکه از کیش آنان پیروی کنی. بگو: رهنمونی [راستین] همان رهنمونی خداست. و اگر پس از دانشی که سوی تو آمده از خواهشها و هوسهاشان پیروی کنی در برابر خدا هیچ دوست کارساز و یاوری نخواهی داشت. (۱۲۰)

آنان که کتابشان داده ایم و آن را چنانکه سزاوار آن است می خوانند، همینانند که به آن ایمان می آورند، و هرکه بدان کافر شود ایشانند زیان کاران. (۱۲۱)

ای فرزندان اسرائیل، نعمت مرا که بر شما ارزانی داشتم و شما را بر جهانیان - مردم زمانه - برتری دادم، یاد کنید. (۱۲۲)

و بترسید از روزی که کسی به کار کسی نیاید و از او برابری - عوضی که خود را باز خرد - نپذیرند و او را هیچ شفاعتی سود ندهد و نه یاری شوند. (۱۲۳)

و [به یاد آر] آنگاه که ابراهیم را پروردگار وی به اموری چند بیازمود و او آنها را به انجام رسانید. [خدای] گفت: تو را

پیشوای مردم خواهم کرد، [ابراهیم] گفت: و از فرزندان من [نیز پیشوایان قرار ده]، گفت: پیمان من به ستم کاران نرسد. (۱۲۴)

و هنگامی که آن خانه کعبه را برای مردم بازگشت گاه یا جایگاه رسیدن به ثواب و پاداش و جای امن ساختیم، و از جای ایستادن ابراهیم نمازگاه بگیرید. و به ابراهیم و اسماعیل سفارش کردیم - فرمان دادیم - که خانه مرا برای طواف کنان و باشندگان آنجا - ساکنان حرم - و رکوع کنان و سجودکنان پاک و پاکیزه دارید. (۱۲۵)

و آنگاه که ابراهیم گفت: پروردگارا، اینجا را شهر امنی ساز و از مردم آن کسانی را که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند از میوه ها روزی ده، [خدای] گفت: و هر که کافر شود او را اندکی برخوردار کنم، سپس به عذاب دوزخ گرفتارش سازم، و بد بازگشت گاهی است. (۱۲۶)

و آنگاه که ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه را بالا می بردند، [و می گفتند:] پروردگارا، از ما بپذیر، که تویی شنوا و دانا. (۱۲۷)

پروردگارا، ما را دو مسلمان - گردن نهاده و فرمانبردار - خویش گردان، و از فرزندان ما نیز امتی مسلمان خود کن، و به ما احکام عبادتمان - حج - را بنمای، و [به مهر و بخشایش خود] بر ما بازگرد و توبه ما بپذیر، که تویی توبه پذیر و مهربان. (۱۲۸)

پروردگارا، در میان ایشان پیامبری از آنان برانگیز که آیات تو را بر ایشان بخواند و آنان را کتاب و حکمت - اندیشه درست و گفتار و کردار درست - بیازمود و پاکشان سازد، که تویی توانای بی همتا و دانای استوار کار. (۱۲۹)

و کیست که از

کیش ابراهیم روی بگرداند مگر آن که خود را نابخرد شمارد؟ و هرآینه او را در این جهان برگزیدیم و در آن جهان از شایستگان است. (۱۳۰)

آنگاه که پروردگارش به او گفت: گردن نهاده و تسلیم باش، گفت: پروردگار جهانیان را گردن نهاده و تسلیمم. (۱۳۱)

و ابراهیم فرزندان خود را به همین [کیش] سفارش کرد و یعقوب نیز، که ای فرزندان من، خدا این دین را برای شما برگزیده است پس ممیرید مگر آنکه مسلمان - گردن نهاده و تسلیم - باشید. (۱۳۲)

مگر شما حاضر و گواه بودید آنگاه که یعقوب را مرگ فرارسید، آن دم که فرزندان خود را گفت: پس از من چه خواهید پرستید؟! گفتند: خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را که خدایی یکتاست می پرستیم و تسلیم و گردن نهاده اوییم. (۱۳۳)

آنها گروهی بودند که درگذشتند، ایشان راست آنچه کردند و شما راست آنچه کرده باشید، و شما را از آنچه آنان می کردند نپرسند. (۱۳۴)

و گفتند: جهود یا ترسا شوید تا [به حق] راه یابید. بگو: بلکه آیین ابراهیم حق گرای را [پیروی می کنیم]، و او از مشرکان نبود. (۱۳۵)

بگویید: به خدای یکتا و آنچه به ما فرود آمده و آنچه به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط - نوادگان یعقوب - فرود آمده و آنچه به موسی و عیسی داده شده و به آنچه به پیامبران از پروردگارشان داده شده ایمان آوردیم، میان هیچ یک از ایشان جدا نکنیم - فرق نگذاریم -، و او را فرمانبردار و گردن نهاده ایم. (۱۳۶)

پس اگر به مانند آنچه شما

بدان ایمان آورده اید ایمان آورند همانا [به حق] راه یافته اند، و اگر روی برتابند جز این نیست که در ناسازی و ستیزند و خدا تو را از [شر و گزند] آنها نگاه خواهد داشت، و اوست شنوا و دانا. (۱۳۷)

[بگویید:] رنگ خدا[یی داریم] - یعنی ایمان ما رنگ خدایی دارد و دین خدای را که همان یکتاپرستی و کیش ابراهیم است پذیرنده ایم -، و کیست نیکوتر از خدای در رنگ - دین فطرت -؟ و ما او را پرستندگانیم. (۱۳۸)

بگو: آیا با ما درباره خدا ستیزه می کنید و حال آنکه او پروردگار ما و شماست؟! ما راست کردارهای ما و شما راست کردارهای شما، و ما او را به پاکدلی اخلاص پرستنده ایم. (۱۳۹)

یا مگر می گویید ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و نوادگان وی جهود بودند یا ترسا؟! بگو: شما داناترید یا خدا؟ و کیست ستم کارتر از آن که آن گواهی را که از خدا [درباره این پیامبران] نزد اوست پنهان کند؟ و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۴۰)

آنها گروهی بودند که درگذشتند، آنان راست آنچه کردند و شما راست آنچه کرده باشید، و شما را از آنچه آنها می کردند نپرسند. (۱۴۱)

زودا که نابخردان مردم گویند: چه چیز آنان را از قبله ای که بر آن بودند - یعنی بیت المقدس - بگردانید؟ بگو: خاور و باختر خدای راست، هرکه را خواهد به راه راست راه می نماید. (۱۴۲)

و اینچنین شما را امتی میانه ساختیم تا بر مردمان گواه باشید و پیامبر بر شما گواه باشد. و قبله ای را که بر آن بودی - بیت المقدس - قرار ندادیم

مگر برای آنکه کسی را که از پیامبر پیروی می کند از کسی که بر پاشنه های خود می گردد - روی می گرداند - معلوم کنیم، و هرآینه این [قرار دادن قبله مسجد الاقصی] جز بر آنان که خدا ایشان را راه نموده است دشوار بود. و خداوند بر آن نیست که ایمان شما را تباه کند، زیرا که خداوند به مردم هرآینه رؤوف و مهربان است. (۱۴۳)

ما گردش روی تو را در آسمان [به انتظار وحی] می بینیم، و هرآینه تو را به قبله ای که آن را می پسندی بگردانیم، پس روی خود را سوی مسجد الحرام - نمازگاه شکوهمند - بگردان، و هر جا که باشید رویتان را سوی آن بگردانید. همانا اهل کتاب می دانند که این [گردانیدن قبله] حق است از سوی پروردگارشان، و خدا از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۴۴)

اهل کتاب را هر نشانه و حجتی بیاوری از قبله تو پیروی نکنند، و تو نیز پیرو قبله آنها نیستی، و آنها هم پیرو قبله یکدیگر نیستند. و اگر پس از دانشی که سوی تو آمده از هوسها و خواهشهای دل آنها پیروی کنی هرآینه تو آنگاه از ستم کاران خواهی بود. (۱۴۵)

کسانی که کتابشان داده ایم او - محمد (ص) - را می شناسند همچنان که پسران خود را می شناسند، و هرآینه گروهی از ایشان حق را می پوشانند در حالی که خود می دانند. (۱۴۶)

حق - آنچه درست و راست است - از پروردگار توست، پس، از شک داران مباش. (۱۴۷)

هر گروهی یا هر کسی را جهتی است که رو سوی آن می گرداند. پس به نیکی ها پیشی گیرید. هر جا که باشید خدا همه شما را

فراهم آورد، که خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۴۸)

و از هر جا که بیرون شوی روی خود را سوی مسجد الحرام کن، و هرآینه این راست و درست است از پروردگار تو، و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۴۹)

و از هر جا که بیرون شوی روی خود را سوی مسجد الحرام کن، و هر جا که باشید روی خود را بدان سو کنید تا مردمان را بر شما بهانه و دستاویزی نباشد مگر کسانی از آنها که ستم کردند - که هیچ گاه دست از بهانه جویی برنمی دارند - پس، از ایشان مترسید و از من بترسید و تا نعمتم را بر شما تمام کنم، و باشد که راه یابید (۱۵۰)

همچنان که در میان شما پیامبری از خودتان فرستادیم که آیات ما را بر شما می خواند و شما را پاک می سازد و شما را کتاب و حکمت - گفتار و کردار درست - می آموزد و آنچه نمی دانستید به شما می آموزد. (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم، و مرا سپاس گزارید و ناسپاسی من مکنید. (۱۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به شکیبایی و نماز یاری خواهید که خدا با شکیبایان است. (۱۵۳)

و آنان را که در راه خدا کشته می شوند مردگان مگویید، بلکه زندگانند ولی شما درنمی یابید. (۱۵۴)

و هرآینه شما را به چیزی از بیم و گرسنگی و کاهش مالها و جانها و میوه ها می آزماییم و شکیبایان را مژده ده، (۱۵۵)

آنان که چون مصیبتی - پیشامد ناخوشایندی - به ایشان رسد، گویند: ما از آن خداییم و به سوی او باز می گردیم. (۱۵۶)

آنانند که

درودها و بخشایشی از پروردگارشان بر آنهاست و ایشانند راه یافتگان. (۱۵۷)

صفا و مروه از نشانه های [مراسم طاعت و عبادت] خداست. پس هرکه حج - آهنگ - خانه کند یا عمره - زیارت - گزارد بر او ناروا و گناه نیست که به گرد آن دو بگردد. و هرکه کار نیکی به خواست خویش کند خداوند سپاسدار و داناست. (۱۵۸)

کسانی که آنچه را ما از حجتهای روشن و رهنمونی فرو فرستادیم، پس از آنکه آن را برای مردم در کتاب بیان کردیم، می پوشانند خدا و لعنت کنندگان لعنتشان می کنند (۱۵۹)

مگر آنان که باز آمدند - توبه کردند - و به اصلاح [کژی ها و تباهی ها] پرداختند و [حق را که پنهان داشته بودند] آشکار ساختند، پس [به مهر و بخشایش خود] بر آنان باز می گردم و توبه آنها را می پذیرم که من توبه پذیر و مهربانم. (۱۶۰)

آنان که کافر شدند و کافر مردند، لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنهاست، (۱۶۱)

جاودانه در آن باشند، عذابشان سبک نشود و مهلت نیابند. (۱۶۲)

و خدای شما خدایی است یگانه، خدایی جز او نیست، بخشاینده است و مهربان. (۱۶۳)

همانا در آفرینش آسمانها و زمین، و آمد و شد شب و روز، و کشتی ها که در دریا به سود مردم روان می شوند، و آبی که خدا از آسمان فرو فرستاد و با آن زمین را پس از مردگی اش زنده کرد و از هر جنبنده ای در آن پراکند، و گرداندن بادها و ابر رام شده میان آسمان و زمین، نشانه هایی است برای مردمی که خرد را به کار برند. (۱۶۴)

از مردمان کسانی هستند

که به جای خدا همتایانی [به عبادت] می گیرند و آنها را دوست می دارند مانند دوستی خدا، ولی کسانی که ایمان آورده اند در دوستی خدا سختترند - خدا را بسی بیشتر از ایشان دوست می دارند -. و اگر کسانی که ستم کردند آنگاه که عذاب را ببینند می دیدند که همه نیرو و توانایی خدای راست و عذاب خدا سخت و سهمگین است [البته پشیمان و حسرت زده خواهند شد] (۱۶۵)

آنگاه که پیشوایان از پیروان بیزاری نمایند و عذاب را ببینند و رشته های پیوندشان گسسته گردد، (۱۶۶)

و آنان که پیروی کردند گویند: کاش ما را بازگشتی می بود تا از آنها بیزاری می نمودیم چنانکه از ما بیزاری نمودند. خداوند اینگونه کردارهاشان را مایه پشیمانی و اندوه به آنان می نمایاند و هرگز از آتش دوزخ بیرون نیایند. (۱۶۷)

ای مردم، از آنچه در زمین حلال و پاکیزه است بخورید و از پی گامهای شیطان مروید، که او شما را دشمنی است آشکار، (۱۶۸)

همانا او شما را به بدی و زشتکاری فرمان می دهد و اینکه درباره خدا آنچه نمی دانید بگویید. (۱۶۹)

و چون به آنها - مشرکان - گفته شود که از آنچه خدا فرو فرستاده پیروی کنید، گویند: بلکه از آنچه پدران خویش را بر آن یافته ایم پیروی می کنیم، آیا [از آنها پیروی می کنند] هر چند که پدرانشان چیزی نمی فهمیدند و ره یافته نبودند (۱۷۰)

داستان [خواننده] کسانی که کافر شدند چون داستان کسی است که به چیزی بانگ می زند که نمی شنود مگر خواندنی و آوایی، کرانند، گنگانند، کورانند پس هیچ درنمی یابند. (۱۷۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از پاکیزه هایی که شما را روزی کرده ایم بخورید و

خدای را سپاس گزارید اگر او را می پرستید و بس. (۱۷۲)

جز این نیست که مردار و خون و گوشت خوک و آنچه را که [هنگام کشتن] نام غیر خدا بر آن خوانده شده بر شما حرام کرده است، و هر که [به خوردن اینها] ناچار شود در حالی که نه ستم کار و سرکش باشد و نه از حد گذرنده، گناهی بر او نیست، که خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۷۳)

همانا کسانی که آنچه را خدا از کتاب فرو فرستاده پنهان می کنند و چیز اندکی به بهای آن می ستانند، اینان در شکمهای خویش جز آتش نمی خورند و خداوند روز رستاخیز با آنان سخن نگوید و پاکشان نسازد و آنها را عذابی است دردناک. (۱۷۴)

اینان کسانی اند که گمراهی را به [بهای] رهیابی و عذاب را به [بهای از دست دادن] آمرزش خریدند، پس چه شکیبا و دلیرند بر آتش! (۱۷۵)

آن [عذاب] بدین سبب است که خداوند این کتاب را براستی و درستی فرو فرستاده و کسانی که در کتاب - کتاب خدا - اختلاف کرده اند هرآینه در ستیزگی و جدایی دوری [از حق]اند. (۱۷۶)

نیکی [همه] آن نیست که روی خویش به سوی خاور و باختر فرادارید بلکه نیکی [نیکی] آن کس است که به خدا و روز بازپسین و فرشتگان و کتاب و پیامبران ایمان آورده و مال را با اینکه دوست دارد - یا از بهر دوستی خدا - به خویشاوندان و یتیمان و بینوایان و واماندگان در راه و خواهندگان و در [راه آزادی] بردگان بدهد و نماز برپا دارد و زکات بدهد، و نیز وفاداران به پیمان خویش چون

پیمان بندند، و [بویژه] شکیبایان در بینوایی و تنگدستی و رنج و سختی و به هنگام کارزار. آنانند که راست گفتند و آنانند پرهیزگاران. (۱۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، بر شما درباره کشتگان قصاص - خونخواهی - نوشته شد: آزاد به آزاد و بنده به بنده و زن به زن، پس هر که از سوی برادر [دینی] خود چیزی [از قصاص] برایش بخشوده شد - یعنی حکم قصاص به پرداخت خونبها بدل گردید - پس پیش گرفتن رفتاری نیک و پسندیده باید - بخشنده در پیگیری خونبها و بخشوده شده در سپاس داشتن - و پرداخت [خونبها از سوی قاتل] به او - ولی مقتول - به نیکی گزارده شود. این تخفیف و مهر و بخشایشی است از پروردگارتان، و هر که پس از آن - عفو کردن و دیه ستاندن - از اندازه درگذرد او را عذابی است دردناک. (۱۷۸)

ای خردمندان، شما را در قصاص، زندگانی است تا شاید پروا کنید. (۱۷۹)

بر شما نوشته شد که چون یکی از شما را [نشانه های] مرگ فرارسد هرگاه مالی [بسیار] به جا گذارد، برای پدر و مادر و خویشان - که ارث نمی برند - به نیکویی وصیت کند، که این سزاوار پرهیزگاران است. (۱۸۰)

پس هر که وصیت را پس از آنکه شنید دگرگون سازد، هرآینه گناهش بر کسانی است که آن را دگرگون سازند، همانا خدا شنوا و داناست. (۱۸۱)

پس کسی که از وصیت کننده ای ستم یا گناهی را بیم دارد، و از این رو میانشان سازش دهد او را گناهی نیست، همانا خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۸۲)

ای کسانی که ایمان

آورده اید، بر شما روزه نوشته شد چنانکه بر آنان که پیش از شما بودند نوشته شد، باشد که پرهیزگار شوید. (۱۸۳)

روزهایی چند، شمرده، پس هر که از شما بیمار یا در سفر باشد، به شمار آن از روزهای دیگر روزه بدارد، و بر کسانی که روزه توانفرسا باشد بازخریدی است که آن طعام دادن درویش درمانده است - هر روز یک خوراک -، پس هر که به خواست خود کار نیکی کند برای او بهتر است، و روزه داشتن برای شما بهتر است اگر می دانستید (۱۸۴)

ماه رمضان، که در آن قرآن فرو فرستاده شده، که راهنمایی برای مردم و نشانه های روشنی از رهنمونی [به راه راست] و جداکننده حق از باطل است، پس هر کس از شما این ماه را دریابد باید آن را روزه بدارد و هر که بیمار یا در سفر باشد به شمار آن از روزهای دیگر. خدا برای شما آسانی می خواهد و برای شما دشواری نمی خواهد، و تا شمار آن را تمام کنید و خدای را به پاس آنکه شما را راه نمود به بزرگی بستایید و باشد که سپاس گزارید. (۱۸۵)

و چون بندگانم درباره من از تو پرسند، همانا من نزدیکم، خواندن خواننده را آنگاه که مرا بخواند پاسخ می دهم، پس باید دعوت مرا بپذیرند و به من ایمان آورند، باشد که ره یابند. (۱۸۶)

در شب روزه آمیزش با زنانتان برای شما حلال شد، آنان پوشش شمایند و شما پوشش آنان. خدای دانست که شما به خود خیانت می کردید، پس [به بخشایش خویش] بر شما بازگشت و توبه شما را پذیرفت و از شما درگذشت، اکنون

[توانیـد] با ایشان بیامیزید و آنچه خداوند برای شـما نوشـته بجویید، و بخورید و بیاشامید تا شـما را رشـته سپیدی [صـبحدم] از رشـته سـیاه [شـبانگاه] پایدار گردد، و سپس روزه را تا شب به پایان رسانید. و در حالی که در مسجدها معتکف هستید با زنان میامیزید. اینها حدود - احکام - خداست، پس پیرامون آنها مگردید. خداوند اینچنین آیات خویش را برای مردم بیان می کند تا مگر پرهیزگار شوند. (۱۸۷)

و مالهـای یکـدیگر را در میـان خود به ناشـایست مخوریـد و آن را به [رشوت] نزد حاکمـان - قاضـیان - میفکنیـد تـا برخی از مالهای مردم را به گناه بخورید، در حالی که می دانید [که ستم می کنید]. (۱۸۸)

تو را از ماه های نو پرسـند، بگو: آنها گاه نماهاست برای مردم و حـج. و نیکی آن نیست که به خانه ها از پشت آنها در آییـد، ولیکن نیکی [نیکی] آن کس است که پرهیزگـاری کنـد، و به خانه ها از درهای آنها در آییـد و از خـدا پروا کنیـد، باشـد که رستگار شوید. (۱۸۹)

و در راه خـدا با کسانی که با شـما کارزار کننـد کارزار کنیـد و از حـد مگذریـد که خـدا از حد گذرندگان را دوست ندارد. (۱۹۰)

آنان - مشـرکان و کافران حربی را - هر جا که یابیـد بکشـید و از همان جا که بیرونتان کردنـد - مکه - بیرونشان کنیـد و فتنه [ای که آنها کردنـد] - کفر و شـرک و شـکنجه کردن و بیرون رانـدن مومنان - از کشـتار[ی که شـما کنیـد] بدتر است. و نزد مسجد الحرام با آنها کارزار مکنید مگر آنکه در آنجا با شما کارزار کنند، پس اگر

با شما کارزار کردند بکشیدشان، که سزای کافران چنین است. (۱۹۱)

و اگر باز ایستادند، خداوند آمرزگار و مهربان است. (۱۹۲)

بـا آنان کارزار کنیـد تا آشوبی نمانـد و دین از آن خـدای باشـد، پس اگر باز ایسـتادند، تجاوز روا نیست مگر بر سـتم کاران. (۱۹۳)

[این] ماه حرام به [آن] ماه حرام، و [شکسـتن حرامها و] حرمتها را قصاص است. پس هر که بر شـما تجاوز کند بمانند آن بر او تجاوز کنید - از اندازه مگذرید - و از خدا پروا داشته باشید و بدانید که خدا با پرهیزگاران است. (۱۹۴)

در راه خـدا هزینه کنیـد و [با ترک این هزینه] خود را به دست خویش به هلاکت میفکنید، و نیکویی کنید که خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۹۵)

حج و عمره را برای خدا تمام به جای آورید، و اگر باز داشته شوید، پس آنچه از قربانی میسر است، و سرهای خویش متراشید تـا قربانی به جایگاهش برسـد، و هر که از شـما بیمار است یا رنجی در سـر دارد [که ناچار است سـر را بتراشـد] پس فـدیه ای [باید] از روزه یا صدقه یا قربانی، و چون ایمن شدید، هر که از عمره تمتع به حج در آید پس آنچه از قربانی میسـر است، و هر که قربانی نیابـد - یا نتوانـد - سه روز در ایام حـج روزه بـدارد و هفت روز هنگامی که [از سـفر] بازگردید. این ده روز کامل است. این حکم برای کسـی است که خاندانش نزدیک مسـجد الحرام نباشند - یعنی مقیم مکه و اطراف آن نباشد -. و از خدا پروا کنید و بدانید که خدا سخت

کیفر است. (۱۹۶)

حـج در ماه هایی دانسـته شوال، ذوالقعده و ذوالحجه است، پس هر که در آن ماه ها فریضه حج می گزارد [بداند که] در حج آمیزش [با همسران] و نافرمانی خدا به گفتن دروغ و دشنام و مانند اینها و ستیزه نیست. و هر کار نیکی که کنید خدا آن را می داند، و توشه برگیرید که بهترین توشه پرهیزگاری است، و ای خردمندان، از من پروا داشته باشید. (۱۹۷)

بر شـما گنـاهی نیست که فزونی روزی - از راه تجـارت - از پروردگارتـان بجوییـد. و چون از عرفات بازگشتیـد خـدای را در مشـعر الحرام - مزدلفه - یـاد کنیـد، و او را یاد کنیـد به پاس آنکه شـما را که پیش از آن هرآینه از گمراهان بودیـد راه نمود. (۱۹۸)

آنگاه از آن راه که مردم باز می گردند بازگردید و از خدا آمرزش بخواهید که او آمرزگار و مهربان است. (۱۹۹)

و چون مناسک حـج خود را گزاردیـد، خـدای را یاد کنیـد آنگونه که پـدران خود را یاد می کنیـد، یا بیشتر از آن. از مردمان کسانی هستند که گویند: پروردگارا، ما را [آنچه] در دنیا [خواهیم] بده، و آنها را در آخرت بهره ای نیست. (۲۰۰)

و از آنـان کسـانی انـد که گوینـد: پروردگارا، ما را در این جهان نیکویی نعمت ده و در آن جهان نیز نیکویی بخش و ما را از عذاب آتش دوزخ نگاه دار. (۲۰۱)

اینان از آنچه کرده اند بهره ای - پاداشی - دارند، و خداوند زود حساب است. (۲۰۲)

خدای را در روزهایی چند - سه روز تشریق - یاد کنید، پس هر که در دو روز شتاب کند - یعنی اعمال

را در دو روز انجام دهد و بازگشت از منی را به روز سوم نکشاند - گناهی بر وی نیست، و هر که تاخیر کند - تا آخر روزهای تشریق - نیز گناهی بر او نیست، برای کسی که [از محرمات احرام] بپرهیزد. و از خدا پروا کنید و بدانید که به سوی او برانگیخته و فراهم می شوید. (۲۰۳)

و از مردم کس هست که گفتار او در زندگی این جهان تو را به شگفت آرد و خدا را بر آنچه در دل دارد گواه گیرد و حال آنکه سختترین دشمنان - یا ستیزندگان - است (۲۰۴)

و چون والی و سرپرست کاری شود - و قدرت و ریاست یابد، یا چون پشت کند و از نزد تو باز گردد - می کوشد تا در زمین تباهی کند و کشت و نسل - دام یا نژاد - را نابود سازد، و خدا تباه کاری را دوست نمی دارد. (۲۰۵)

و چون به او گویند: از خدای بترس، بزرگ منشی او را به گناه وادارد - یا عزت ظاهری که با گناه به دست آورده او را می گیرد -. دوزخ او را بس است و هرآینه بد بستری است. (۲۰۶)

و از مردم کس هست که جان خویش به جستن خشنودی خدا می فروشد، و خدا به بندگان مهربان است. (۲۰۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همگی در آشتی و سازش - یا اسلام و اطاعت - در آیید و در پی گامهای شیطان مروید که او شما را دشمنی هویداست. (۲۰۸)

پس اگر از پس آن نشانه های روشن که به شما رسید لغزش کردید، بدانید که خدا توانای بی همتا

و دانای استوار کار است. (۲۰۹)

آیا اینان جز این انتظار دارند که خدا با فرشتگان در سایبانهایی از ابر بدیشان آید - به نشانه عذاب - و کار گزارده شود؟! و همه کارها به خدا بازگردانده می شود. (۲۱۰)

از فرزندان اسرائیل - یعقوب - بپرس که چند از نشانه های روشن به آنان دادیم، و هر که نعمت خدا را پس از آنکه به او رسید دیگرگون سازد، پس [بداند که] خدا سخت کیفر است. (۲۱۱)

برای کسانی که کافر شدند زندگی دنیا آرایش یافته است و مومنان را ریشخند می کنند، و کسانی که پرهیزگارند روز رستاخیز از آنان بالاترند و خداوند هر که را خواهد بی شمار روزی می دهد. (۲۱۲)

مردم همه یک گروه یکسان - و بر یک راه و روش و آیین - بودند، [سپس اختلاف کردند] پس خدا پیامبران را برانگیخت نویددهنده و بیم کننده، و با ایشان کتاب فرو فرستاد براستی و درستی، تا میان مردم در آنچه اختلاف کردند حکم کند، و در آن اختلاف نکردند مگر همان کسان که آن (کتاب) بدیشان داده شده بود، [آنهم] از پس حجتهای روشنی که به آنها رسیده بود، از روی بدخواهی و ستم در میان خویش، پس خداوند به خواست خود آنان را که ایمان داشتند به آن حقی که در آن اختلاف کردند راه نمود و خدا هر که را خواهد به راه راست راه می نماید. (۲۱۳)

آیا پنداشته اید که به بهشت می روید و حال آنکه هنوز داستان آنان - خبر دردها و رنجهای آنها - که پیش از شما بگذشتند به شما نرسیده است؟ بدیشان سختی و رنج و گزند رسید

و چنان پریشان و لرزان شدند که پیامبر و مومنانی که با او بودند گفتند: یاری خدا کی خواهد رسید؟ آگاه باشید که یاری خدا نزدیک است. (۲۱۴)

از تو می پرسند چه چیز انفاق کنند؟ بگو: آنچه از مال انفاق می کنید برای پدر و مادر و خویشان و یتیمان و نیازمندان درمانده و در راه ماندگان باشد، و هر کار نیکی که کنید خدا به آن داناست. (۲۱۵)

بر شما کارزار نوشته شد و آن شما را دشوار و ناخوش است، و شاید که چیزی را خوش ندارید و آن برای شما بهتر باشد و شاید که چیزی را دوست دارید و آن برای شما بدتر باشد، و خدا [صلاح شما را] می داند و شما نمی دانید. (۲۱۶)

تو را از کارزار کردن در ماه حرام - محترم و شکوهمند - پرسند، بگو: کارزار کردن در آن [کاری] بزرگ است، و [لیکن] باز داشتن [مردم] از راه خدا و کفر ورزیدن به او و مسجد الحرام و بیرون کردن اهل آن نزد خدا [ناروایی] بزرگتر است، و فتنه [کفر و شرک و بیرون راندن مومنان] از کشتن بزرگتر - بدتر - است. و [مشرکان] پیوسته با شما کارزار می کنند تا اگر بتوانند شما را از دینتان برگردانند، و هر که از شما از دین خود بر گردد و کافر بمیرد، کارهای اینها در این جهان و آن جهان تباه و نابود شود و همینان دوزخیانند و همیشه در آن بمانند. (۲۱۷)

همانا کسانی که ایمان آورده اند و کسانی که هجرت کرده و در راه خدا جهاد کرده اند، به مهر و بخشایش خدا امید دارند، و خدا

آمرزگار و مهربان است. (۲۱۸)

تو را از می و قمار می پرسند، بگو: در آنها گناهی است بزرگ و سودهایی برای مردم، و گناه آنها از سودشان بزرگتر است. و از تو می پرسند که چه انفاق کنند؟ بگو: افزون [از نیاز] را. بدین گونه خدا آیات را برای شما روشن بیان می کند، شاید بیندیشید (۲۱۹)

درباره این جهان و آن جهان. و تو را از یتیمان پرسند، بگو: اصلاح کارشان بهتر است، و اگر با ایشان [در زندگی] بیامیزید، برادران شمایند - پس با آنان برادرانه رفتار کنید -، و خدا تباه کار را از نیکوکار باز می شناسد و اگر خدا بخواهد شما را به تنگی و رنج می افکند، همانا خدا توانای بی همتا و دانای استوار کار است. (۲۲۰)

و زنان مشرک را به همسری مگیرید تا ایمان آورند، و کنیز با ایمان به از زن مشرک است هر چند که شما را خوش آید و به شگفت آرد، و به مردان مشرک زن با ایمان مدهید تا ایمان آورند، و بنده مومن به از مرد مشرک است هر چند که شما را خوش آید و به شگفت آرد، آنها به آتش دوزخ می خوانند و خداوند به خواست و فرمان خویش به بهشت و آمرزش می خواند و آیات خود را برای مردم روشن بیان می کند، باشد که به یاد آرند و پند گیرند. (۲۲۱)

تو را از حیض می پرسند، بگو: آن رنج و آزاری است. پس در حال حیض از [آمیزش با] زنان کناره گیرید و به آنان نزدیک مشوید تا پاک شوند. پس چون خود را پاک کنند - غسل کنند -، آن سان که خدا

فرمانتان داده است به آنان درآیید، که خدا توبه کاران را دوست دارد و پاکیزگان را دوست دارد. (۲۲۲)

زنانتان کشتزار شمایند، به کشتزار خویش هر جا و هر گاه که خواهید در آیید - مگر در موارد ممنوع که در فقه آمده است - . و برای خود [کار نیک] پیش فرستید و از خدا بترسید و بدانید که با او دیدار خواهید کرد، و مومنان را مژده ده. (۲۲۳)

و خدای را دستاویزی برای سوگندهای خویش مسازید که نیکی و پرهیزگاری و اصلاح میان مردم نکنید، و خدا شنوا و داناست. (۲۲۴)

خداوند شما را به سوگندهای بیهوده و ناسنجیده تان باز خواست نمی کند ولیکن به آنچه دلهای شما [قصد] کرده است - سوگند خوردن از روی قصد و عمد و آهنگ شکستن آن - باز خواست می کند، و خدا آمرزگار و بردبار است. (۲۲۵)

آنان که سوگند می خورند که از زنان خود دور باشند چهار ماه درنگ کنند، پس اگر باز آیند خداوند آمرزگار و مهربان است. (۲۲۶)

و اگر آهنگ طلاق کردند هرآینه خدا شنوا و داناست. (۲۲۷)

و زنان طلاق داده تا سه پاکی درنگ کنند - منتظر بمانند و از شوهر کردن بازایستند -، و اگر به خدا و روز واپسین ایمان دارند برای آنها روا نیست که آنچه را خدا در زهدان آنان آفریده است پنهان کنند، و شوهرانشان در آن [مدت] اگر خواهان اصلاح باشند به بازگرداندن آنها سزاوارترند. و برای آن زنان [حقوقی] است مانند آنچه [از تکالیف] بر آنهاست به شیوه نیکو و پسندیده، و مردان را بر آنان پایه ای [برتر] است و خدا توانای بی همتا و

دانای با حکمت است. (۲۲۸)

طلاق - طلاق رجعی که در آن شوهر به زن باز تواند گشت - دوبار است. پس از آن به نیکویی نگاه داشتن یا به نیکی رها ساختن. و شما را حلال نیست که از آنچه به ایشان داده اید چیزی باز ستانید مگر آنکه هر دو بترسند که نتوانند حدود - مرزها و احکام - خدا را برپا دارند - به سبب ناسازگاری اخلاق زن و شوهر -. پس اگر ترسیدید که حدود خدا را برپا ندارند - به سبب بی میلی زن به شوهر - گناهی بر آن دو نیست در آنچه زن عوض [طلاق خود] بدهد - کابین بخشد تا خود را برهاند -، اینها مرزهای خداست، از آنها فراتر مروید، و هر که از مرزهای خدا فراتر رود چنین کسان ستم کارند. (۲۲۹)

پس اگر [بار سوم] وی را طلاق داد دیگر بر او حلال نیست تا آنکه شوهری جز او کند، پس اگر [این شوهر] زن را طلاق دهد، گناهی بر آن دو نیست که به یکدیگر باز گردند، اگر گمان داشته باشند که حدود خدا را برپا می دارند. اینها مرزهای خداست که برای گروهی که بدانند بیان می کند. (۲۳۰)

و چون زنان را طلاق دادید و به [نزدیک] پایان عده خود رسیدند یا به نیکویی نگاهشان دارید یا به نیکویی رهاشان سازید، و برای زیان رساندن نگاهشان مدارید تا ستم کرده باشید. و هر که چنین کند براستی بر خود ستم کرده است. و آیات خدا را به شوخی و ریشخند مگیرید، و نعمتی را که خدا به شما ارزانی داشته و آنچه را از کتاب و

حکمت بر شما فرو فرستاده است که شما را بدان پند می دهد به یاد آرید، و از خدا پروا کنید و بدانید که خدا به همه چیز داناست. (۲۳۱)

و چون زنان را طلاق دادید و به پایان عده خود رسیدند، آنها را باز مدارید از اینکه با شوهران خویش زناشویی کنند آنگاه که میان خود به شیوه ای پسندیده خشنود شوند. به این [دستورها] پند داده می شود هر کسی از شما که به خدا و روز واپسین ایمان دارد، این برای شما بهتر و پاکیزه تر است، و خدا [صلاح کار را] می داند و شما نمی دانید. (۲۳۲)

و مادران، فرزندان خود را دو سال تمام شیر دهند، [این حکم] برای کسی است که بخواهد شیر دادن را تمام کند. و خوراک و پوشاک آنان به وجه شایسته و پسندیده بر آن کس است که فرزند از اوست، هیچ کس بیش از توانش مکلف نیست. هیچ مادری و هیچ پدری نباید به سبب فرزندش زیان بیند، و [اگر پدر نباشد] بر وارث نیز همچنان [هزینه خوراک و پوشاک] است، و اگر پدر و مادر با خشنودی و مشورت یکدیگر بخواهند [کودک را] از شیر باز گیرند گناهی بر آنها نیست، و اگر بخواهید برای شیر دادن فرزندانتان دایه بگیرید هر گاه آنچه را که باید بدهید به شایستگی داده باشید گناهی بر شما نیست، و از خدا پروا کنید و بدانید که خداوند بدانچه می کنید بیناست. (۲۳۳)

و از شما کسانی که بمیرند و زنانی باز گذارند، این زنان باید چهار ماه و ده روز درنگ کنند - عده بدارند - و چون به پایان عده خویش

رسیدند در کار شایسته و پسندیده ای که درباره خویشتن کنند - ازدواج با همسر دلخواه - گناهی بر شما نیست، و خداوند به آنچه می کنید آگاه است. (۲۳۴)

و در آنچه از خواستاری آن زنانکه در عده هستند به اشاره و در پرده گویید یا در دل خویش نهان دارید گناهی بر شما نیست، خدا می داند که از آنها یاد خواهید کرد، ولیکن با آنان وعده پنهانی [برای نکاح] مکنید مگر آنکه سخنی نیکو - به اشاره و در پرده - گویید، اما آهنگ بستن عقد زناشویی مکنید تا مدت مقرر به سر آید، و بدانید که خدا آنچه را در دل دارید می داند، پس، از [نافرمانی و کیفر] او بترسید و بدانید که خدا آمرزگار و بردبار است. (۲۳۵)

گناهی بر شما نیست اگر زنانی را که با آنها نزدیکی نکرده اید یا کابینی برایشان مقرر نکرده اید طلاق دهید، و برخوردار و بهره مندشان سازید، فراخدست به اندازه توان خود و تنگدست به اندازه توان خود، که [این] سزاوار نیکوکاران است. (۲۳۶)

و اگر زنان را پیش از آنکه با آنها نزدیکی کرده باشید طلاق دهید و کابینی معین کرده اید نیم آنچه مقرر داشته اید بر شماست، مگر آنکه خود آنها یا کسی که گره زناشویی به دست اوست گذشت کند، و گذشت شما به پرهیزگاری نزدیکتر است، و بخشش و بزرگواری را میان خودتان فراموش مکنید که خدا بدانچه می کنید بیناست. (۲۳۷)

بر نمازها و [بویژه] نماز میانه مواظبت کنید، و خدا را با فروتنی به فرمانبرداری بایستید. (۲۳۸)

پس اگر [از دشمنی یا خطری] بیم داشتید، پیاده یا سواره نماز کنید، و چون ایمن شدید

خدا را یاد کنید، به پاس آنکه به شما آنچه را نمی دانستید آموخت. (۲۳۹)

و از شما کسانی که بمیرند و زنانی باز گذارند برای زنانشان سفارش کنند که تا یکسال برخوردار شوند بدون بیرون کردن [از خانه]. پس اگر خود بیرون شوند، در آنچه به وجه شایسته و پسندیده برای خود کنند گناهی بر شما نیست. و خدا توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۲۴۰)

و زنان طلاق داده را بهره ای است به شیوه پسندیده، که بر پرهیزگاران سزاست. (۲۴۱)

خدا آیات خود را اینچنین برای شما روشن بیان می کند شاید خرد را کار بندید. (۲۴۲)

آیا ننگریستی به آن هزاران تن که از بیم مرگ از خانه های خود بیرون رفتند؟ پس خدا آنان را گفت: بمیرید، سپس زنده شان کرد. هرآینه خدا خداوند نیکویی و افزون دهی [نعمت] بر مردم است ولی بیشتر مردم سپاس نمی گزارند. (۲۴۳)

در راه خدا کارزار کنید و بدانید که خدا شنوا و داناست. (۲۴۴)

کیست که خدای را وام دهد وامی نیکو، تا او را افزون دهد افزونی های بسیار؟ و خدا [روزی را] تنگ و فراخ می کند، و بازگشت شما به سوی اوست. (۲۴۵)

آیا ننگریستی به آن گروه از فرزندان اسرائیل پس از موسی که به پیامبر خود گفتند: برای ما پادشاهی برانگیز تا در راه خدا کارزار کنیم؟ گفت: آیا احتمال می دهید که اگر کارزار بر شما نوشته شود کارزار نکنید؟ گفتند: ما را چیست که در راه خدا کارزار نکنیم و حال آنکه از خانمان و فرزندانمان بیرون رانده شده ایم؟ و چون کارزار بر آنها نوشته شد جز اندکی پشت کردند، و خداوند به

ستم کاران داناست. (۲۴۶)

و پیامبرشـان به آنهـا گفت: خداونـد طـالوت را به پادشـاهی شـما برانگیخت. گفتنـد: چگونه او را بر ما پادشاهی باشـد و ما به پادشاهی از وی سـزاوارتریم و او را گشایشی از مال نداده اند گفت: خدا او را بر شما برگزیده است و در دانش و تن فزونی و فراخی داده است، و خداوند پادشاهی خود را به هر که خواهد دهد و خدا فراخی بخش و داناست. (۲۴۷)

و پیامبرشان به آنها گفت که نشانه پادشاهی او این است که آن صـندوق [عهد] که در آن آرامشی از پروردگارتان و بازمانده ای از میراث خاندان موسـی و خاندان هارون است و فرشتگان آن را برمی دارند نزد شما آید. همانا در این برای شما نشانه ای است، اگر مومن باشید. (۲۴۸)

چون طالوت با سـپاهیان بیرون آمد، گفت: خداوند شـما را به جوی آبی می آزماید، پس هر که از آن بیاشامد از من نیست، و هر که از آن نخورد از من است، مگر آن که کف دستی آب برگیرد - که از نافرمانان به شمار نیاید -، پس جز اندکی همه از آن بیاشامیدنـد. پس چون او و مومنـان همراهش از جوی گذشـتند، گفتنـد: امروز مـا را توان برابری بـا جالوت و لشـکریان او نیست، [امـا] کسـانی که می دانسـتند که خـدای را دیـدار خواهنـد کردگفتنـد: چه بسـا گروهی انـدک که به خواست خـدا بر گروهی بسیار پیروز شده اند، و خدا با شکیبایان است. (۲۴۹)

و چون با جالوت و سپاه او روبرو شدنـد، گفتنـد: پروردگارا، بر ما شـکیبایی فرو ریز و گامهامان اسـتوار بـدار و ما را بر گروه کافران یاری و پیروزی

ده. (۲۵۰)

پس به خواست و فرمان خدا آنها را درهم شکستند و داوود، جالوت را بکشت و خداوند به او پادشاهی و حکمت داد و از آنچه می خواست او را بیاموخت. و اگر نبود باز داشتن خدا برخی از مردم را به برخی دیگر، هرآینه زمین - و اهل آن - تباه شده بود، ولیکن خدا خداوند فزون بخشی بر جهانیان است. (۲۵۱)

این آیات خداست که براستی و درستی بر تو می خوانیم و همانا تو از فرستادگانی. (۲۵۲)

آن پیامبران، برخی شان را بر برخی برتری دادیم، از ایشان کس بود که خدا با وی سخن گفت، و برخی شان را پایه ها بالا برد، و عیسی پسر مریم را حجتها و نشانه های روشن دادیم و او را به روح القدس - جبرئیل - نیرومند گردانیدیم. و اگر خدا می خواست آنان که پس از ایشان بودند بعد از آنکه نشانه های روشن به آنها رسید با یکدیگر پیکار نمی کردند، ولیکن اختلاف کردند، از آنها کس بود که ایمان داشت و کس بود که کافر شد، و اگر خدا می خواست با هم پیکار نمی کردند ولیکن خدا آنچه خواهد می کند. (۲۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از آنچه شما را روزی کرده ایم انفاق کنید پیش از آنکه روزی بیاید که در آن نه داد و ستدی باشد و نه دوستی و نه شفاعتی، و کافران همان ستم کارانند. (۲۵۴)

خدای یکتا - الله - جز او خدایی نیست، زنده پاینده است، او را نه خواب سبک فراگیرد و نه خواب گران، او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است. کیست آن که جز به خواست و فرمان او

نزد وی شفاعت کند؟ آنچه پیش رو و آنچه از پشت سر ایشان است می داند، و به چیزی از علم او دست نیابند مگر بدانچه خود خواهد. کرسی - دامنه علم و قلمرو فرمانروایی او - آسمانها و زمین را فراگرفته است، و نگاه داشت آنها بر او دشوار نیست و اوست والا و بزرگ. (۲۵۵)

در دین اکراه - به ناخواه واداشتن - نیست. رهیابی [به راه راست] از بی راهی، روشن و نموده شده، پس هر که به طاغوت کافر شود و به خدای ایمان آرد براستی به دستاویز استوار چنگ زده که آن را گسستن نیست، و خدا شنوا و داناست. (۲۵۶)

خدا دوست و کارساز مومنان است، آنان را از تاریکی ها به روشنایی می برد. و کسانی که کافر شدند دوستان و کارسازانشان طاغوتهایند، آنها را از روشنایی به تاریکی می برند. اینان دوزخیانند و همیشه در آن باشند. (۲۵۷)

آیا ننگریستی به آن کس که با ابراهیم درباره [هستی] پروردگارش گفت وگو و ستیزه می کرد از آن رو که خدا به او پادشاهی داده بود، آنگاه که ابراهیم گفت: پروردگار من آن است که زنده می کند و می میراند، او گفت: من هم زنده می کنم و می میرانم. ابراهیم گفت: همانا خدا آفتاب را از سوی خاور بر آرد تو آن را از سوی باختر بر آر. پس آن که کافر شده بود فرو ماند و سرگشته شد، و خدا مردم ستم کار را راه ننماید. (۲۵۸)

یا مانند آن کس - عزیر - که بر دهکده ای گذر کرد که دیوارها و سقفهایش فرو ریخته بود، گفت: خدا چگونه این - اهل این - ده را پس از

مردنش زنـده می کنـد؟ خداونـد او را صد سال میراند و بازش برانگیخت - زنده اش ساخت -، گفت: چند درنگ کرده ای؟ گفت: روزی یا برخی از روزی درنگ کردم. گفت: بلکه صد سال است که درنگ کرده ای، به خورش و آشامیدنی ات بنگر که دیگرگون نشـده است، و به درازگوش خود بنگر [که اسـتخوانهایش پوسـیده، تـا پاسـخ خود را بیابی] و تا تو را برای مردم دلیل و نشانه ای [بر رسـتاخیز] کنیم، و به اسـتخوانها بنگر که چگونه می جنبانیم و به هم می آوریم و سـپس گوشت بر آن می پوشانیم. پس چون [توانایی خداونـد در زنـده کردن مردگان] برای او روشن و هویـدا شد گفت: می دانم که خدا بر هر چیزی تواناست. (۲۵۹)

و [یـاد کن] آنگـاه که ابراهیم گفت: پروردگارا، به من بنمای که چگونه مردگان را زنـده می کنی؟ گفت: مگر باور نـداری؟ گفت: چرا، ولیکن تا دلم آرام گیرد. گفت: چهار پرنـده برگیر و آنها را نزد خود جمع و پاره پاره کن، سپس بر هر کوه، پاره ای از آنها بنه، آنگاه بخوانشان تا شتابان سوی تو آیند، و بدان که خدا توانای بی همتا و دانای استوار کار است. (۲۶۰)

داسـتان آنان که مالهای خویش را در راه خدا انفاق می کنند داستان دانه ای است که هفت خوشه برویاند و در هر خوشه صد دانه باشد، و خدا هر که را خواهد - دو یا چند برابر - فزونی دهد و خداوند فراخی بخش و داناست. (۲۶۱)

کسـانی کـه مالهـای خـود را در راه خـدا انفـاق کننـد و از پی انفـاقی کـه کرده انـد منـتی ننهنـد و نرنجاننـد، مزد آنـان نزد پروردگارشان است، نه بیمی بر آنهاست و

نه اندوهگین شوند. (۲۶۲)

سخنی نیکو و پسندیده و گذشت [از بدی و درشتی نیازمندان] بهتر از صدقه ای است که در پی آن رنجاندنی باشد، و خدا بی نیاز و بردبار است. (۲۶۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، صدقه های خود را به منت نهادن و رنجانیدن تباه مکنید مانند آن کس که مال خویش را برای نمایاندن به مردم انفاق می کند و به خدا و روز واپسین ایمان ندارد [و نتیجه ای از انفاق خود نمی یابد]، داستان او چون داستان سنگ سخت - صافی - است که بر آن خاکی - غباری - باشد و تندبارانی به آن برسد [و آن خاک را ببرد] و سنگ را همچنان سخت و صاف - بدون خاک - بگذارد، [ریاکاران نیز] بر هیچ چیز از آنچه کرده اند دست نمی یابند، و خداوند مردم کافر را راه ننماید. (۲۶۴)

و داستان کسانی که مالهای خود را برای جستن خشنودی خدا و استوار کردن [باور و اخلاص] دلهای خویش انفاق می کنند چون داستان بوستانی است بر جایی بلند که تندبارانی بدان رسد پس بار و بر خود را دو چندان دهد و اگر باران درشت و تندی بدان نرسد باران خرد و نرمی رسد، و خداوند به آنچه می کنید بیناست. (۲۶۵)

آیا یکی از شما دوست دارد که او را بوستانی باشد از خرما و انگور، که جوی ها از زیر آن روان باشد و او را در آن هر گونه میوه ای باشد، و پیری بدو فرارسد و او را فرزندانی خرد و ناتوان باشند، پس ناگهان گردبادی آتشبار به آن بوستان رسد و بسوزد؟ خدا آیات خود را برای شما اینچنین روشن بیان

می کند شاید بیندیشید. (۲۶۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهای پاک و نیکو که به دست آورده اید و از آنچه از زمین برای شما بیرون آورده ایم انفاق کنید، و آهنگ انفاق از پلید و ناپاک آنکه خود نمی گیرید مگر با چشمپوشی مکنید، و بدانید که خداوند بی نیاز و ستوده است. (۲۶۷)

شیطان شما را از درویشی و بینوایی می ترساند و به زشتکاری و ناشایست - بخل و منع صدقات - فرمان می دهد، و خدا شما را به آمرزش خویش و فزونی در خواسته و پاداش نوید می دهد، و خداوند فراخی بخش و داناست. (۲۶۸)

حکمت - درستی گفتار و کردار - را به هر که خواهد می دهد، و هر که را حکمت دهند براستی او را نیکی های بسیار داده اند، و جز خردمندان یاد نکنند و پند نگیرند. (۲۶۹)

و هر انفاق یا نذری که کرده اید همانا خدا آن را می داند، و ستم کاران را هیچ یاورانی نیست. (۲۷۰)

اگر صدقه ها را آشکارا دهید نیک است و اگر آن را پنهان دارید و به بینوایان دهید برای شما بهتر است و برخی از گناهانتان را از شما می زداید، و خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۲۷۱)

هدایت - به راه آوردن - آنان بر [عهده] تو نیست بلکه خدا هر که را بخواهد راه نماید - به راه آورد -. و هر خیری - مالی - که انفاق کنید برای خودتان است، و جز برای جستن خشنودی خدا انفاق نمی کنید [پس بر کسی منت منهید]. و هر خیری - مالی - که انفاق کنید شما را به تمامی باز دهند و بر شما ستم نرود. (۲۷۲)

[صدقه ها]

برای نیازمندانی است که در راه خدا بازداشته شده اند و نتوانند [برای جستن روزی] در زمین سفر کنند، [ولی] نادان ایشان را به سبب خویشتنداری توانگر پندارد، آنان را به نشان چهره شان می شناسی، از مردم به اصرار چیزی نخواهند. و هر مالی که بخشش کنید همانا خداوند بدان داناست. (۲۷۳)

آنان که مالهای خود را در شب و روز، پنهان و آشکارا، انفاق می کنند مزدشان نزد پروردگارشان است، نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین شوند. (۲۷۴)

آنها که ربا می خورند برنخیزند مگر مانند برخاستن کسی که شیطان او را به سبب آسیب رساندن آشفته و دیوانه گرداند - تعادل روحی و عملی او به هم می خورد -. این [آسیب] از آن روست که گفتند خرید و فروش مانند رباست، با اینکه خدا خرید و فروش را حلال و ربا را حرام کرده است. پس هر که پند خداوند بدو رسید و [از رباخواری] باز ایستاد، آنچه گذشت از آن اوست، و کار او با خداست، و هر که [به رباخواری] باز گردد، چنین کسان دوزخیانند و در آن جاودانه باشند. (۲۷۵)

خداوند ربا را می کاهد و نابود می گرداند و صدقه ها را فزونی می بخشد، خدا هیچ ناسپاس - یا کفر پیشه - گنهکاری را دوست نمی دارد. (۲۷۶)

آنان که ایمان آوردند و کارهای شایسته کردند و نماز را بر پا داشتند و زکات دادند مزدشان نزد پروردگارشان است، نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین شوند. (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا بترسید و اگر ایمان دارید هر چه از ربا [بر مردم] مانده است رها کنید، (۲۷۸)

و اگر [رها] نکنید پس

بدانید که از سوی خدا و پیامبر او در جنگید، و اگر توبه کنید سرمایه های شما از آن شماست، در حالی که نه ستم می کنید - به خواستن ربا - و نه بر شما ستم می کنند - به باز ندادن سرمایه -. (۲۷۹)

و اگر [وامدار] تنگدست بود او را تا فراخدستی مهلتی باید داد، و بخشیدن و صدقه دادن شما [به آن تنگدست] برای شما بهتر است، اگر می دانستید. (۲۸۰)

و بترسید از روزی که شما را به سوی خدا باز گردانند، آنگاه به هر کسی [پاداش] آنچه کرده است به تمامی دهند و بر آنان ستم نرود. (۲۸۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه به یکدیگر دینی پیدا کردید - به سبب خرید و فروش، وام و جز اینها - تا سرآمدی نامبرده، پس آن را بنویسید و نویسنده ای میان شما آن را به درستی و داد بنویسد. و نویسنده به پاس اینکه خدا به او آموخته است نباید از نوشتن سرباز زند پس باید بنویسد. و کسی که حق بر گردن اوست - وامدار و بدهکار - باید وام نامه را املاء کند و از خدای، پروردگار خویش، پروا داشته باشد و چیزی از آن نکاهد. پس اگر کسی که حق بر گردن اوست کم خرد یا ناتوان - کودک و مانند آن - بود یا نتواند املاء کند سرپرست او به درستی و داد املاء کند، و دو گواه از مردانتان به گواهی گیرید، و اگر دو مرد نبود یک مرد و دو زن از گواهانی که بپسندید که اگر یکی از آن دو فراموش [یا اشتباه] کند دیگری به یادش

آرد. و چون گواهـان را بخوانند نبایـد سـر باززننـد. و از نوشـتن آن - وام یا بـدهی -، کوچک باشـد یا بزرگ، تا مهلت آن، دلتنگ و آزرده مشویـد. این [نوشـتن شـما] نزد خداونـد عادلانه تر و گواهی را پاینده تر و به آنکه در شک و بدگمانی نیفتید نزدیکتر است، مگر آنکه بازرگانی نقـد باشد که میان خود [دست به دست] می گردانید، پس گناهی بر شـما نیست که آن را ننویسید. و چـون خریـد و فروش کنیـد گـواه گیریـد، و به نویسـنده و گواه نبایـد زیـان رسـد، و اگر چنین کنیـد آن نافرمـانی شماست. و از خدا پروا کنید، و خدا شما را می آموزد، و خدا به هر چیزی داناست. (۲۸۲)

و اگر در سـفر باشـید و نویسـنده ای نیابیـد پس گروگـانی گرفته شـود، و اگر یکی از شـما دیگری را امین شـمرد آن که امین شمرده شـده است - امانت به وی سپرده شـده - امانت را باز دهـد و از خدای، پروردگار خویش، پروا کند. و گواهی را پنهان مکنید، و هر که آن را پنهان کند دل او گناهکار است، و خدا بدانچه می کنید داناست. (۲۸۳)

خدای راست هر چه در آسـمانها و زمین است. و اگر آنچه در دل دارید آشکار یا پنهان کنید خدا شما را به آن حسابرسی می کنـد. پس هر کـه را خواهـد - شایسـته بینـد - بیـامرزد و هر که را خواهـد - سـزاوار یابـد - عـذاب کنـد، و خـدا بر هر چیزی تواناست. (۲۸۴)

پیامبر به آنچه از پروردگارش به او فرو فرستاده شده ایمان دارد، و همه مومنان به خدا و فرشتگان او و کتابها و پیامبران

او ایمان دارنـد، [و گویند:] میان هیچ یک از فرستادگان او جدا نکنیم - فرق ننهیم - و گفتند: شـنیدیم و فرمان بردیم - و می شنویم و فرمان می بریم -، پروردگارا، آمرزش تو را خواهانیم و بازگشت [ما] به سوی توست. (۲۸۵)

خـدا هیـچ کس را تکلیف نکنـد مگر به انـدازه توانش، او راست هر چه کرده [از کارهـای نیـک] و بر اوست هر چه کرده [از کارهای بـد].[و گوینـد:] پروردگارا، اگر فراموش یا خطا کردیم بر ما مگیر. پروردگارا، بر ما تکلیف گران منه چنانکه بر آنان که پیش از مـا بودنـد نهـادی، و آنچه را توان آن نـداریم بر [دوش] مـا منه، و از مـا درگـذر و مـا را بیامرز و بر ما ببخشای، تو سرپرست و یاور مایی، پس ما را بر گروه کافران یاری و پیروزی ده. (۲۸۶)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف. لام. میم. (۱)

این است همان کتابی که در آن هیچ شکی نیست. پرهیزگاران را راهنماست: (۲)

آنان که به غیب ایمان می آورند و نماز می گزارند، و از آنچه روزیشان داده ایم انفاق می کنند، (۳)

و آنان که به آنچه بر تو و بر پیامبران پیش از تو نازل شده است ایمان می آورند و به آخرت یقین دارند. (۴)

ایشان از سوی پروردگارشان قرین هدایتند، و خود رستگارانند. (۵)

کافران را خواه بترسانی یا نترسانی تفاوتشان نکند، ایمان نمی آورند. (۶)

خدا بر دلهایشان و بر گوششان مهر نهاده و بر روی چشمانشان پرده ای است، و برایشان عذابی است بزرگ. (۷)

پاره ای از مردم می گویند: به خدا و روز قیامت

ایمان آورده ایم. حال آنکه ایمان نیاورده اند. (۸)

اینان خدا و مومنان را می فریبند، و نمی دانند که تنها خود را فریب می دهند. (۹)

در دلهاشان مرضی است و خدا نیز بر مرضشان بیفزوده است و به کیفر دروغی که گفته اند بر ایشان عذابی است دردآور. (۱۰)

چون به آنان گفته شود که در زمین فساد مکنید، می گویند: ما مصلحانیم. (۱۱)

آگاه باشید که اینان خود تبهکارانند و نمی دانند. (۱۲)

و چون به آنان گفته شود که شما نیز همانند دیگر مردمان ایمان بیاورید، می گویند: آیا ما نیز همانند بی خردان ایمان بیاوریم؟ آگاه باشید، که آنان خود بی خردانند و نمی دانند. (۱۳)

و چون به مومنان می رسند، می گویند: ایمان آورده ایم. و چون با شیطانهای خویش خلوت می کنند، می گویند: ما با شما هستیم، ما استهزایشان می کنیم. (۱۴)

خداست که آنها را استهزا، می کند و وا می گذاردشان تا همچنان در طغیان خویش سرگردان بمانند. (۱۵)

اینان گمراهی را به هدایت خریدند، پس تجارتشان سود نکرد و در شمار هدایت یافتگان درنیامدند. (۱۶)

مثلشان، مثل آن کسی است که آتشی افروخت، چون پیرامونش را روشن ساخت، خدا روشنایی از آنان بازگرفت و نابینا در تاریکی رهایشان کرد. (۱۷)

کرانند، لالانند، کورانند، و بازنمی گردند. (۱۸)

یا چون بارانی سخت در ظلمت همراه با رعد و برق از آسمان فرود آید، تا مباد که از بانگ صاعقه بمیرند، انگشتان خویش در گوشها کنند. و خدا بر کافران احاطه دارد. (۱۹)

نزدیک باشد که برق دیدگانشان را نابینا سازد. هرگاه که بردمد چند

گامی بر می دارند، و چون خاموش شود، از رفتن بازایستند. اگر خدا می خواست، گوشهاشان را کر و چشمانشان را کور می ساخت، که او بر هر کاری تواناست. (۲۰)

ای مردم، پروردگارتان را که شما و پیشینیانتان را بیافریده است بپرستید. باشد که پرهیزگار شوید. (۲۱)

آن خداوندی که زمین را چون فراشی بگسترد، و آسمان را چون بنایی بیفراشت، و از آسمان آبی فرستاد، و بدان آب برای روزی شما از زمین هرگونه ثمره ای برویانید، و خود می دانید که نباید برای خدا همتایانی قرار دهید. (۲۲)

و اگر در آنچه بر بنده خویش نازل کرده ایم در تردید هستید، سوره ای همانند آن بیاورید و جز خدای همه حاضرانتان را فراخوانید اگر راست می گویید. (۲۳)

و هرگاه چنین نکرده اید -که هرگز نتوانید کرد- پس بترسید از آتشی که برای کافران مهیا شده و هیزم آن مردمان و سنگها هستند. (۲۴)

به آنان که ایمان آورده اند، و کارهای شایسته کرده اند، بشارت ده که برایشان بهشتهایی است که در آن نهرها جاری است. و هرگاه که از میوه های آن برخوردار شوند گویند: پیش از این، در دنیا، از چنین میوه هایی برخوردار شده بودیم، که این میوه ها شبیه به یکدیگرند. و نیز در آنجا همسرانی پاکیزه دارند و در آنجا جاودانه باشند. (۲۵)

خدا ابایی ندارد که به پشه و کمتر از آن مثل بزند. آنان که ایمان آورده اند می دانند که آن مثل درست و از جانب پروردگار آنهاست. و اما کافران می گویند که خدا از این مثل چه می خواسته است؟ بسیاری

را بدان گمراه می کند و بسیاری را هدایت. اما تنها فاسقان را گمراه می کند. (۲۶)

کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آنچه را که خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند و در زمین فساد می کنند، زیانکارانند. (۲۷)

چگونه خدا را انکار می کنید، در حالی که مرده بودید و او شما را زنده ساخت، بازمی میراند و زنده می کند و آنگاه به نزد او بازگردانده می شوید (۲۸)

اوست که همه چیزهایی را که در روی زمین است برایتان بیافرید، آنگاه به آسمان پرداخت و هر هفت آسمان را برافراشت و خود از هر چیزی آگاه است. (۲۹)

و چون پروردگارت به فرشتگان گفت: من در زمین خلیفه ای می آفرینم، گفتند: آیا کسی را می آفرینی که در آنجا فساد کند و خونها بریزد، و حال آنکه ما به ستایش تو تسبیح می گوییم و تو را تقدیس می کنیم؟ گفت: من آن دانم که شما نمی دانید. (۳۰)

و نامها را به تمامی به آدم بیاموخت. سپس آنها را به فرشتگان عرضه کرد. و گفت: اگر راست می گویید مرا به نامهای اینها خبر دهید. (۳۱)

گفتند: منزهی تو. ما را جز آنچه خود به ما آموخته ای دانشی نیست. تویی دانای حکیم. (۳۲)

گفت: ای آدم، آنها را از نامهایشان آگاه کن. چون از آن نامها آگاهشان کرد، خدا گفت: آیا به شما نگفتم که من نهان آسمانها و زمین را می دانم، و بر آنچه آشکار می کنید و پنهان می داشتید آگاهم (۳۳)

و به فرشتگان گفتیم: آدم

را سجده کنید. همه سجده کردند جز ابلیس، که سر باززد و برتری جست. و او از کافران بود. (۳۴)

و گفتیم: ای آدم، خود و زنت در بهشت جای گیرید. و هرچه خواهید، و هرجا که خواهید، از ثمرات آن به خوشی بخورید. و به این درخت نزدیک مشوید، که به زمره ستمکاران درآیید. (۳۵)

پس شیطان آن دو را به خطا واداشت، و از بهشتی که در آن بودند بیرون راند. گفتیم: پایین روید، برخی دشمن برخی دیگر، و قرارگاه و جای برخورداری شما تا روز قیامت در زمین باشد. (۳۶)

آدم از پروردگارش کلمه ای چند فراگرفت. پس خدا توبه او را بپذیرفت، زیرا توبه پذیر و مهربان است. (۳۷)

گفتیم: همه از بهشت فرو شوید، پس اگر از جانب من راهنمایی برایتان آمد، بر آنها که از راهنمایی من پیروی کنند بیمی نخواهد بود و خود اندوهناک نمی شوند. (۳۸)

کسانی که کافر شوند، و آیات خدا را تکذیب کنند خود اهل جهنمند و جاودانه در آنجا خواهند بود. (۳۹)

ای بنی اسرائیل، نعمتی را که بر شما ارزانی داشتم به یاد بیاورید. و به عهد من وفا کنید تا به عهدتان وفا کنم. و از من بترسید. (۴۰)

و به آنچه نازل کرده ام و کتاب شما را تصدیق می کند ایمان بیاورید، و از نخستین کسانی که انکارش می کنند مباشید. و آیات مرا به بهای اندک مفروشید و از من بیمناک باشید. (۴۱)

حق را به باطل میامیزید و با آنکه حقیقت را می دانید، کتمانش مکنید. (۴۲)

و نماز را بر پای دارید و زکات بدهید و

با رکوع کنندگان رکوع کنید. (۴۳)

آیا در حالی که کتاب را می خوانید، مردم را به نیکی فرمان می دهید و خود را فراموش می کنید؟ آیا به عقل در نمی یابید؟ (۴۴)

از شکیبایی و نماز یاری جویید. و این دو، کاری دشوارند، جز برای اهل خشوع: (۴۵)

آنان که بی گمان می دانند که با پروردگار خود دیدار خواهند کرد و نزد او بازمی گردند. (۴۶)

ای بنی اسرائیل، نعمتی را که بر شما ارزانی داشتم و شما را بر جهانیان برتری دادم به یاد بیاورید. (۴۷)

و بترسید از روزی که هیچ کس دیگری را به کار نیاید و هیچ شفاعتی از کسی پذیرفته نگردد و از کسی عوضی نستانند و کسی را یاری نکنند. (۴۸)

و به یاد آرید آنگاه که شما را از فرعونیان رهانیدیم: شما را شکنجه های سخت می کردند، پسرانتان را می کشتند و زنانتان را زنده می گذاشتند. و در این آزمونی بزرگ از سوی پروردگارتان بود. (۴۹)

و آن هنگام را که دریا را برایتان شکافتیم و شما را رهانیدیم و فرعونیان را در برابر چشمانتان غرقه ساختیم. (۵۰)

و آن هنگام را که چهل شب با موسی وعده نهادیم و شما که ستمکاران بودید، بعد از او گوساله را پرستیدید. (۵۱)

پس گناهانتان را عفو کردیم، باشد که سپاسگزار باشید. (۵۲)

و به یاد آرید آن هنگام را که به موسی کتاب و فرقان دادیم، باشد که هدایت شوید. (۵۳)

و آن هنگام را که موسی به قوم خود گفت: ای قوم من، شما بدان سبب که گوساله را پرستیدید بر خود ستم

روا داشتید، اینک به درگاه آفریدگارتان توبه کنید و یکدیگر را بکشید، که چنین کاری در نزد آفریدگارتان ستوده تر است. پس خدا توبه شما را بپذیرفت، زیرا توبه پذیر و مهربان است. (۵۴)

و آن هنگام را که گفتید: ای موسی ، ما تا خدا را به آشکارا نبینیم به تو ایمان نمی آوریم. و همچنان که می نگریستید صاعقه شما را فرو گرفت. (۵۵)

و شما را پس از مردن زنده ساختیم، شاید سپاسگزار شوید. (۵۶)

و ابر را سایبانتان گردانیدیم و برایتان من و سلوی فرستادیم: بخورید از این چیزهای پاکیزه که شما را روزی داده ایم. و آنان بر ما ستم نکردند، بلکه بر خود ستم می کردند. (۵۷)

و به یاد آرید آن زمان را که به شما گفتیم: به این قریه درآیید و از نعمتهای آن هرچه و هرجا که خواسته باشید به فراوانی بخورید. ولی سجده کنان از دروازه داخل شوید و بگویید: بار گناه از ما فرو نه . تا خطاهای شما را بیامرزیم و به پاداش نیکوکاران بیفزاییم. (۵۸)

اما ستمکاران آن سخن را دیگر کردند و بر آنان به جزای عصیانی که کرده بودند عذابی آسمانی فرود آوردیم. (۵۹)

و به یاد آرید آنگاه را که موسی برای قوم خود آب خواست. گفتیم: عصایت را بر آن سنگ بزن. پس دوازده چشمه از آن بگشاد. هر گروهی آبشخور خود را بدانست. از روزی خدا بخورید و بیاشامید و در روی زمین به فساد سرکشی مکنید. (۶۰)

و آنگاه را که گفتید: ای موسی ، ما بر یک نوع طعام نتوانیم ساخت، از پروردگارت بخواه تا

برای ما از آنچه از زمین می رویـد چون سبزی و خیار و سـیر و عدس و پیاز برویاند. موسـی گفت: آیا می خواهید آنچه را که برتر اسـت به آنچه فروتر است بـدل کنیـد؟ به شـهری بازگردیـد که در آنجـا هرچه خواهیـد به شـما بدهنـد. مقرر شـد بر آنها خواری و بیچارگی و با خشم خدا قرین شدند. و این بدان سـبب بود که به آیات خدا کافر شدند و پیامبران را به ناحق کشـتند و نافرمانی کردند و تجاوز ورزیدند. (۶۱)

کسانی که ایمان آوردنـد و کسانی که آیین یهودان و ترسایان و صابئان را برگزیدند، اگر به خدا و روز بازپسـین ایمان داشـته باشند و کاری شایسته کنند، خدا به آنها پاداش نیک می دهد و نه بیمناک می شوند و نه محزون. (۶۲)

و به یاد آریـد آن زمان را که با شـما پیمان بستیم و کوه طور را بر فراز سـرتان بداشتیم. آنچه را که به شـما داده ایم با اطمینان بگیرید و آنچه را که در آن است به خاطر بسپارید. باشد که پرهیزگار شوید. (۶۳)

ولی زان پس از فرمان سر باززدید و اگر فضل و رحمت خدا نبود از زیانکاران می بودید. (۶۴)

و شـناخته ایـد آن گروه را که در آن روز شـنبه از حـد خـود تجـاوز کردنـد، پس به آنهـا خطـاب کردیم: بوزینگـانی خـوار و خاموش گردید. (۶۵)

و آنها را عبرت معاصران و آیندگان و اندرزی برای پرهیزگاران گردانیدیم. (۶۶)

و به یاد آرید آن هنگام را که موسی به قوم خود گفت: خدا فرمان می دهد که گاوی را بکشید گفتند: آیا ما

را به ریشخند می گیری ؟ گفت: به خدا پناه می برم اگر از نادانان باشم. (۶۷)

گفتند: برای ما پروردگارت را بخوان تا بیان کند که آن چگونه گاوی است؟ گفت: می گوید: گاوی است نه سخت پیر و از کار افتاده ، نه جوان و کار ناکرده ، میانسال. اکنون بکنید آنچه شما را می فرمایند. (۶۸)

گفتند: برای ما پروردگارت را بخوان تا بگوید که رنگ آن چیست؟ گفت: می گوید: گاوی است به زرد تند که رنگش بینندگان را شادمان می سازد. (۶۹)

گفتند: برای ما پروردگارت را بخوان تا بگوید آن چگونه گاوی است؟ که آن گاو بر ما مشتبه شده است، و اگر خدا بخواهد ما بدان راه می یابیم. (۷۰)

گفت: می گوید: از آن گاوان نیست که رام باشد و زمین را شخم زند و کشته را آب دهد. بی عیب است و یکرنگ. گفتند: اکنون حقیقت را گفتی . پس آن را کشتند، هرچند که نزدیک بود که از آن کار سر باززنند. (۷۱)

و به یاد آرید آن هنگام را که کسی را کشتید و بر یکدیگر بهتان زدید و پیکار در گرفتید و خدا آنچه را که پنهان می کردید آشکار ساخت (۷۲)

سپس گفتیم: پاره ای از آن را بر آن کشته بزنید. خدا مردگان را اینچنین زنده می سازد، و نشانه های قدرت خویش را اینچنین به شما می نمایاند، باشد که به عقل دریابید. (۷۳)

پس از آن دلهای شما چون سنگ، سخت گردید، حتی سختتر از سنگ که از سنگ گاه جویها روان شود، و چون شکافته شود آب از

آن بیرون جهد، و گاه از ترس خدا از فراز به نشیب فروغلتد، و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۷۴)

آیا طمع می دارید که به شما ایمان بیاورند، و حال آنکه گروهی از ایشان کلام خدا را می شنیدند و با آنکه حقیقت آن را می یافتند تحریفش می کردند و از کار خویش آگاه بودند (۷۵)

و چون با مومنان دیدار کنند، گویند: ما هم ایمان آورده ایم. و چون با یکدیگر خلوت کنند، گویند: آیا با آنان از دانشی که خدا به شما ارزانی داشته سخن می گویید، تا به یاری آن در نزد پروردگارتان بر شما حجت آرند؟ آیا به عقل در نمی یابید (۷۶)

آیا نمی دانند که هرچه را که پنهان می دارند و هرچه را که آشکار می سازند، خدا می داند؟ (۷۷)

برخی از ایشان بی سوادانی هستند که نمی دانند در آن کتاب چیست، جز سخنانی که شنیده اند و می خوانند. اینان تنها پایبند گمان خویشند. (۷۸)

پس وای بر آنهایی که کتاب را خود به دست خود می نویسند، و تا سودی اندک برند، می گویند که از جانب خدا نازل شده . پس وای بر آنها بدانچه نوشتند و وای بر آنها از سودی که می برند. (۷۹)

و گفتند: آتش جزچند روزی ما را نسوزاند. بگو: آیا با خدا چنین پیمانی بسته اید، تا او خلاف پیمان خود نکند؟ یا آنکه از روی نادانی چنین نسبتی به خدا می دهید (۸۰)

آری . آنان که مرتکب کاری زشت شدند و گناهشان گرد بر گردشان بگرفت، اهل جهنمند و جاودانه در

آن. (۸۱)

و آنان که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، اهل بهشتند و در آن جاویدان. (۸۲)

به یاد آرید آن هنگام را که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که جز خدا را نپرستید و به پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و درویشان نیکی کنید و به مردمان سخن نیک گویید و نماز بخوانید و زکات بدهید. ولی جز اندکی از شما، پشت کردید و شمایید روی گردانندگان. (۸۳)

و آن هنگام را که با شما پیمان نهادیم که خون هم مریزید و یکدیگر را از خان و مان آواره مسازید و شما به پیمان گردن نهادید و خود بر آن گواه هستید. (۸۴)

پس شما چنین جماعتی هستید که یکدیگر را می کشید و گروهی از خود را از خانومانشان آواره می کنید و بر ضد آنها به گناه و بیداد به همدستی یکدیگر بر می خیزید و اگر به اسارت شما درآیند در برابر آزادیشان فدیه می گیرید و حال آنکه بیرون راندنشان بر شما حرام بود. آیا به بعضی از کتاب ایمان می آورید و بعض دیگر را انکار می کنید؟ پاداش کسی که چنین کند در دنیا جز خواری نیست و در روز قیامت به سختترین وجهی شکنجه می شود و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۸۵)

اینان همان کسانند که آخرت را دادند و زندگی دنیا را خریدند. از عذابشان کاسته نگردد و کس یاریشان نکند (۸۶)

به تحقیق موسی را کتاب دادیم و از پی او پیامبران فرستادیم. و به عیسی بن مریم دلیلهای روشن عنایت کردیم و او را به روحالقدس

تایید نمودیم. و هرگاه پیامبری آمد و چیزهایی آورد که پسند نفس شما نبود سرکشی کردید، و گروهی را دروغگو خواندید و گروهی را کشتید (۸۷)

گفتند: دلهای ما در حجاب است. نه ، خدا آنان را به سبب کفری که می ورزند مطرود ساخته و چه اندك ایمان می آورند (۸۸)

و چون ایشان را از جانب خدا کتابی آمد، و او را شناختند، هر چند کتابشان را هم تصدیق کرده بود، و با آنکه زان پیش خواستار پیروزی بر کافران بودند، به او ایمان نیاوردند، که لعنت خدا بر کافران باد (۸۹)

با خود، بد معامله ای کردند آنگاه که از حسد به کتاب خدا کافر شدند و از اینکه خدا فضل و کرم خویش را به هرکس از بندگان خود که بخواهد ارزانی می دارد حسد بردند و قرین خشمی افزون بر خشم دیگر شدند، و کافران را عذابی است خوارکننده (۹۰)

و چون به آنها گفته شود که به آنچه خدا نازل کرده است ایمان بیاورید، می گویند: ما به آنچه بر خودمان نازل شده است ایمان می آوریم. و به غیر آن هرچند با حقیقت همراه باشد و کتابشان را هم تصدیق کند، ایمان نمی آورند. بگو: اگر شما ایمان آورده بودید، از چه روی پیامبران خدا را پیش از این می کشتید (۹۱)

موسی با دلیلهای روشن خویش به هدایت شما آمد و شما ستمکاران، پس از او به گوساله گرویدید (۹۲)

و با شما پیمان بستیم و کوه طور را بر فراز سرتان بداشتیم. اکنون آنچه را که برایتان فرستاده ایم با ایمان استوار بگیرید و کلام خدا

را بشنوید. گفتند: شنیدیم و به کار نخواهیم بست. بر اثر کفرشان عشق گوساله در دلشان جای گرفت. بگو: اگر بدانچه می گویید باور دارید، باورتان شما را به بد کاری وا می دارد (۹۳)

بگو: اگر راست می گویید که سرای آخرت نزد خدا ویژه شماست نه مردم دیگر، پس آرزوی مرگ کنید (۹۴)

ولی به سبب اعمالی که مرتکب شده اند، هرگز آرزوی مرگ نخواهند کرد. خدا ستمکاران را می شناسد (۹۵)

آنان را از مردم دیگر، حتی مشرکان، به زندگی این جهانی حریصتر خواهی یافت و بعضی از کافران دوست دارند که هزار سال در این دنیا زیست کنند، و این عمر دراز عذاب خدا را از آنان دور نخواهد ساخت، که خدا به اعمالشان بیناست (۹۶)

به آنان که با جبرئیل دشمنی می ورزند، بگو: اوست که این آیات را به فرمان خدا بر دل تو نازل کرده است تا کتابهای دیگر آسمانی را تصدیق کند و برای مومنان رهنمون و بشارت باشد (۹۷)

هرکه دشمن خدا و فرشتگان او و پیامبرانش و جبرئیل و میکائیل باشد، خدا هم دشمن کافران است (۹۸)

هرآینه که بر تو آیاتی روشن نازل کردیم. و جز فاسقان کسی منکر آنها نخواهد شد (۹۹)

آیا هربار که با خدا پیمانی بستند گروهی از ایشان پیمانشکنی کردند؟ آری بیشترشان ایمان نخواهند آورد (۱۰۰)

و گروهی از اهل کتاب چون پیامبری از جانب خدا بر آنان مبعوث شد که به کتابشان هم گواهی می داد، کتاب خدا را چنان که گویی از آن بی خبرند، پس پشت افکندند (۱۰۱)

و از افسونی که دیوها به روزگار پادشاهی

سلیمان می خواندند پیروی کردند، و سلیمان کافر نبود، ولی دیوها که مردم را جادوگری می آموختند کافر بودند. و نیز آن افسون که بر آن دو فرشته ، هاروت و ماروت، در بابل نازل شد، در حالی که آن دو به هرکس که جادوگری می آموختند می گفتند: کار ما فتنه است، مباد کافر شوی . و مردم از آن دو جادوهایی می آموختند که می توانستند میان زن و شوی جدایی افکنند و آنان جز به فرمان خدا به کسی زیانی نمی رسانیدند و آنچه مردم می آموختند به آنها زیان می رسانید، نه سود. و خود می دانستند که خریداران آن جادو را در آخرت بهره ای نیست. خود را به بد چیزی فروختند، اگر می دانستند (۱۰۲)

اگر ایمان آورده و پرهیزگار شده بودند، پاداشی که از جانب خدا به آنها داده می شد، از هرچیز دیگری نیکوتر می بود، اگر می دانستند (۱۰۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مگویید راعنا، بگویید انظرنا. و گوش فرادارید که برای کافران عذابی است دردآور (۱۰۴)

از میان اهل کتاب آنان که کافر شدند، و نیز مشرکان، دوست نمی دارند که از جانب پروردگار به شما خیری برسد. و حال آنکه خدا هرکس را که بخواهد به بخشایش خویش مخصوص می دارد. خدا صاحب فضلی بزرگ است (۱۰۵)

هیچ آیه ای را منسوخ یا ترک نمی کنیم مگر آنکه بهتر از آن یا همانند آن را می آوریم. آیا نمی دانی که خدا بر هر کاری تواناست؟ (۱۰۶)

آیا نمی دانی که خدا فرمانروای آسمانها و زمین است و شما را جز او

یاری و یاوری نیست؟ (۱۰۷)

آیا می خواهید از پیامبر خود چیزی بپرسید، همچنان که قوم موسی پیش از این از موسی پرسیده بودند؟ آن کس که کفر را به جای ایمان برگزیند، چون کسی است که راه راست را گم کرده باشد (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب با آنکه حقیقت بر آنها آشکار شده ، از روی حسد، دوست دارند شما را پس از ایمان آوردنتان به کفر بازگردانند عفو کنید و گذشت کنید، تا خدا فرمانش را بیاورد، که او بر هر کاری تواناست (۱۰۹)

نماز بگزارید و زکات بدهید. هر نیکی را که پیشاپیش برای خود روانه می دارید نزد خدایش خواهید یافت. هرآینه خدا به کارهایی که می کنید بیناست (۱۱۰)

گفتند: جز یهودان و ترسایان کسی به بهشت نمی رود. این آرزوی آنهاست. بگو: اگر راست می گویید حجت خویش بیاورید (۱۱۱)

آری ، هرکس که از روی اخلاص رو به خدا کند و نیکوکار بود، پاداشش را از پروردگارش خواهد گرفت و دستخوش بیم و اندوه نمی شود (۱۱۲)

با آنکه کتاب خدا را می خوانند، یهودان گفتند که ترسایان بر حق نیند و ترسایان گفتند که یهودان بر حق نیند. همچنین آنها که ناآگاهند سخنی چون سخن آنان گویند. خدا در روز قیامت درباره آنچه در آن اختلاف می کنند، میانشان حکم خواهد کرد (۱۱۳)

کیست ستمکارتر از آنکه نگذاشت که نام خدا در مسجدهای خدا برده شود، و در ویران ساختن آنها کوشید؟ روا نیست در آن مسجدها جز بیمناك و ترسان داخل شوند و نصیبشان در دنیا خواری و در آخرت عذابی بزرگ است (۱۱۴)

مشرق

و مغرب از آن خداست. پس به هرجای که رو کنید، همان جا رو به خداست. خدا فراخ رحمت و داناست (۱۱۵)

گفتند که خدا فرزندی گرفت. منزه است او. بلکه هرچه در آسمانها و زمین است از آن اوست و همه فرمانبردار اویند (۱۱۶)

آفریننده آسمانها و زمین است. چون اراده چیزی کند، می گوید: موجود شو. و آن چیز موجود می شود (۱۱۷)

نادانان گفتند: چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟ یا معجزه ای بر ما نمی آید؟ پیشینیانشان نیز چنین سخنانی می گفتند. دلهاشان همانند یکدیگر است. ما برای آنان که به یقین رسیده اند، آیات را بیان کرده ایم (۱۱۸)

ما تو را که سزاوار هستی ، به رسالت فرستادیم، تا مژده دهی و بیم دهی . تو مسوول دوزخیان نیستی (۱۱۹)

یهودان و ترسایان از تو خشنود نمی شوند، تا به آیینشان گردن نهی . بگو: هدایت، هدایتی است که از جانب خدا باشد. اگر از آن پس که خدا تو را آگاه کرده است از خواسته آنها پیروی کنی ، هیچ یاور و مددکاری از جانب او نخواهی داشت. (۱۲۰)

کسانی که کتابشان داده ایم و آنچنان که سزاوار است آن را می خوانند، مومنان به آن هستند، و آنان که به آن ایمان ندارند، زیانکاران هستند. (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل، از آن نعمتی که بر شما ارزانی داشتم و شما را بر جهانیان برتری دادم، یاد کنید. (۱۲۲)

و بترسید از روزی که هیچ کس دیگری را به کار نیاید و فدیه پذیرفته نشود و شفاعت سودشان نکند و کسی به یاریشان برنخیزد. (۱۲۳)

و پروردگار ابراهیم

او را به کـاری چنـد بیـازمود و ابراهیم آن کارهـا را به تمـامی به انجام رسانیـد. خـدا گفت: من تو را پیشوای مردم گردانیـدم. گفت: فرزندانم را هم؟ گفت: پیمان من ستمکاران را در بر نگیرد. (۱۲۴)

و کعبه را جایگـاه اجتمـاع و مکـان امن مردم سـاختیم. مقـام ابراهیم را نمازگاه خویش گیریـد. ما ابراهیم و اسـماعیل را فرمان دادیم: خانه مرا برای طوافکنندگان و مقیمان و راکعان و ساجدان پاکیزه دارید. (۱۲۵)

و ابراهیم گفت: ای پروردگار من، این شـهر را جای امنی گردان و از مردمش آنان را که به خـدا و روز قیامت ایمان دارند، از هر ثمره روزی ساز. گفت: هر کس که کافر شـد او را اندک برخورداری دهم، سـپس به عذاب آتش دچارش گردانم، که بد سرانجامی است. (۱۲۶)

و چون ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه را بالا بردند، گفتند: ای پروردگار ما، از ما بپذیر، که تو شنوا و دانا هستی . (۱۲۷)

ای پروردگار ما، ما را فرمانبردار خویش ساز و نیز فرزنـدان ما را فرمانبردار خویش گردان، و مناسـکمان را به ما بیاموز، و توبه ما بپذیر که تو توبه پذیرنده و مهربان هستی . (۱۲۸)

ای پروردگـار مـا، از میانشان پیامبری بر آنها مبعوث گردان تا آیات تو را برایشان بخوانـد و به آنها کتاب و حکمت بیاموزد و آنها را پاکیزه سازد و تو پیروزمند و حکیم هستی . (۱۲۹)

چه کسـی از کیش ابراهیم روی برمی تابـد جز آنکه خود را بی خرد ساخته باشـد؟ ابراهیم را در دنیا برگزیدیم و او در آخرت نیز از شایستگان است. (۱۳۰)

و پروردگارش به

او گفت: تسلیم شو. گفت: من در برابر پروردگار جهانیان تسلیمم. (۱۳۱)

ابراهیم به فرزندان خود وصیت کرد که در برابر خدا تسلیم شوند. و یعقوب به فرزندان خود گفت: ای فرزندان من، خدا برای شما این دین را برگزیده است، مباد بمیرید بی آنکه بدان گردن نهاده باشید. (۱۳۲)

آیا شما حاضر بودید، آنگاه که مرگ یعقوب فرارسید و به فرزندانش گفت: پس از من چه چیز را می پرستید؟ گفتند: خدای تو و خدای نیاکان تو ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را به یکتایی خواهیم پرستید و در برابر او تسلیم هستیم. (۱۳۳)

آنها امتهایی بوده اند که اکنون در گذشته اند. آنچه کرده بودند از آن آنهاست و آنچه شما کنید از آن شماست و شما را از اعمالی که آنها می کرده اند نمی پرسند. (۱۳۴)

گفتند: یهودی یا نصرانی شوید تا به راه راست افتید. بگو: ما کیش یکتا پرستی ابراهیم را برگزیدیم و او مشرک نبود. (۱۳۵)

بگویید: ما به خدا و آیاتی که بر ما نازل شده و نیز آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و سبطها نازل آمده و نیز آنچه به موسی و عیسی فرستاده شده و آنچه بر پیامبران دیگر از جانب پروردگارشان آمده است، ایمان آورده ایم. میان هیچ یک از پیامبران فرقی نمی نهیم و همه در برابر خدا تسلیم هستیم. (۱۳۶)

اگر به آنچه شما ایمان آورده اید، آنان نیز ایمان بیاورند، هدایت یافته اند. اما اگر روی برتافتند، پس با تو سر خلاف دارند و در برابر آنها خدا تو را کافی است که او شنوا و داناست.

(۱۳۷)

این رنگ خداست و رنگ چه کسی از رنگ خدا بهتر است. ما پرستندگان او هستیم. (۱۳۸)

بگو: آیا درباره خدا با ما مجادله می کنید؟ او پروردگار ما و شماست. اعمال ما از آن ما و اعمال شما از آن شماست و ما او را به پاکدلی می پرستیم. (۱۳۹)

آیا می گویید که ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و سبطها یهودی یا نصرانی بودند؟ بگو: آیا شما آگاه ترید یا خدا؟ ستمکارتر از کسی که گواهی خود را از خدا پنهان می کند کیست؟ و خداوند از کارهایی که می کنید غافل نیست. (۱۴۰)

آنان امتهایی بوده اند که اکنون درگذشته اند. آنچه آنها کردند از آن آنهاست و آنچه شما می کنید از آن شماست و شما را از اعمال آنها نمی پرسند. (۱۴۱)

از مردم، آنان که کمخردند، خواهند گفت: چه چیز آنها را از قبله ای که رو به روی آن می ایستادند برگردانید؟ بگو: مشرق و مغرب از آن خداست و خدا هر کس را که بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۱۴۲)

آری چنین است که شما را بهترین امتها گردانیدیم تا بر مردمان گواه باشید و پیامبر بر شما گواه باشد. و آن قبله ای را که رو به روی آن می ایستادی دگرگون نکردیم، جز بدان سبب که آنان را که از پیامبر پیروی می کنند از آنان که مخالفت می ورزند بازشناسیم. هرچند که این امر جز بر هدایت یافتگان دشوار می نمود. خدا ایمان شما را تباه نمی کند، او بر مردمان مهربان و بخشاینده است. (۱۴۳)

نگریستنت را به

اطراف آسمان می بینیم. تو را به سوی قبله ای که می پسندی می گردانیم. پس روی به جانب مسجدالحرام کن. و هرجا که باشید روی بدان جانب کنید. اهل کتاب می دانند که این دگرگونی به حق و از جانب پروردگارشان بوده است. و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۴۴)

برای اهل کتاب هر برهان و نشانه ای که بیاوری از قبله تو پیروی نخواهند کرد، و تو نیز از قبله آنها پیروی نمی کنی ، و آنها هم خود پیرو قبله یکدیگر نخواهند بود. هرگاه پس از آگاهی ، پی خواهشهای ایشان بروی ، از ستمکاران خواهی بود. (۱۴۵)

اهل کتاب همچنان که فرزندان خود را می شناسند او را می شناسند، ولی گروهی از ایشان در عین آگاهی حقیقت را پنهان می دارند. (۱۴۶)

آنچه از جانب خدا بر تو نازل شده ، حق همان است، تردید مکن. (۱۴۷)

هر کسی را جانبی است که بدان روی می آورد. پس در نیکی کردن بر یکدیگر سبقت گیرید. هرجا که باشید خدا شما را حاضر می آورد، که او بر هر کاری تواناست. (۱۴۸)

از هر جای که بیرون شوی روی خود به جانب مسجدالحرام کن. حق همان است که پروردگارت بدان امر فرموده . و خدا از کارهایتان ناآگاه نیست. (۱۴۹)

از هر جای که بیرون شوی روی خویش به جانب مسجدالحرام کن. و هرجا که باشید روی بدان سوی کنید تا هیچ کس را، جز ستمکاران، با شما مجادله ای نباشد. از ایشان مترسید، از من بترسید تا نعمت خویش بر شما تمام کنم، باشد که هدایت شوید. (۱۵۰)

همچنان که پیامبری از خود شما را بر شما فرستادیم تا آیات ما را برایتان بخواند و شما را پاکیزه گرداند و کتاب و حکمت آموزد و آنچه را که نمی دانستید به شما یاد دهد. (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم. مرا سپاس گویید و ناسپاسی من مکنید. (۱۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از شکیبایی و نماز مدد جویید که خدا با شکیبایان است. (۱۵۳)

آنان را که در راه خدا کشته می شوند، مرده مخوانید. آنها زنده اند و شما در نمی یابید. (۱۵۴)

البته شما را به اندکی ترس و گرسنگی و بینوایی و بیماری و نقصان در محصول می آزماییم. و شکیبایان را بشارت ده . (۱۵۵)

کسانی که چون مصیبتی به آنها رسید گفتند: ما از آن خدا هستیم و به او باز می گردیم. (۱۵۶)

صلوات و رحمت پروردگارشان بر آنان باد، که هدایت یافتگانند. (۱۵۷)

صفا و مروه از شعایر خداست. پس کسانی که حج خانه را به جای می آورند یا عمره می گزارند، اگر بر آن دو کوه طواف کنند مرتکب گناهی نشده اند. پس هر که کار نیکی را به رغبت انجام دهد بداند که خدا شکر گزارنده ای داناست. (۱۵۸)

کسانی را که دلایل روشن و هدایتکننده ما را، پس از آنکه در کتاب برای مردم بیانشان کرده ایم، کتمان می کنند هم خدا لعنت می کند و هم دیگر لعنتکنندگان. (۱۵۹)

مگر آنها که توبه کردند و به صلاح آمدند و آنچه پنهان داشته بودند آشکار ساختند، که توبه شان را می پذیرم و من توبه پذیر

و مهربانم. (۱۶۰)

بر آنان که کافر بودند و در کافری مردند لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم باد. (۱۶۱)

جاودانه در لعنتند و در عذابشان تخفیف داده نشود و لحظه ای مهلتشان ندهند. (۱۶۲)

خدای شما خدایی است یکتا. خدایی جز او نیست بخشاینده و مهربان. (۱۶۳)

در آفرینش آسمانها و زمین، و در آمد و شد شب و روز، و در کشتیهایی که در دریا می روند و مایه سود مردمند، و در بارانی که خدا از آسمان فرو می فرستد تا زمین مرده را بدان زنده سازد و جنبندگان را در آن پراکنده کند، و در حرکت بادها، و ابرهای مسخر میان زمین و آسمان، برای خردمندانی که در می یابند نشانه هاست. (۱۶۴)

بعضی از مردم خدا را همتایانی اختیار می کنند و آنها را چنان دوست می دارند که خدا را. ولی آنان که ایمان آورده اند خدا را بیشتر دوست می دارند. و آنگاه که این ستمپیشگان عذاب را ببینند دریابند که همه قدرت از آن خداست. هرآینه خدا به سختی عقوبت می کند. (۱۶۵)

آنگاه که پیشوایان، عذاب را بنگرند و از فرمانبران خویش بیزاری جویند و پیوند میان ایشان گسسته گردد. (۱۶۶)

و آن پیروان گویند: کاش بار دیگر باز می گشتیم، تا آنچنان که از ما بیزاری جسته اند از آنها بیزاری می جستیم. خداوند کردارهایشان را اینچنین مایه حسرتشان سازد و آنان از آتش رهایی نیابند. (۱۶۷)

ای مردم، از آن چیزهای حلال و پاکیزه که در زمین است بخورید و پای به جای پای شیطان مگذارید که دشمن آشکار شماست. (۱۶۸)

او شما

را به بدی و زشتی فرمان می دهد و می خواهد که درباره خدا چیزهایی بگویید که بدان آگاه نیستید. (۱۶۹)

چون به ایشان گفته شود که از آنچه خدا نازل کرده است پیروی کنید، گویند: نه ، ما به همان راهی می رویم که پدرانمان می رفتند. حتی اگر پدرانشان بی خرد و گمراه بوده اند. (۱۷۰)

مثل کافران، مثل حیوانی است که کسی در گوش او آواز کند، و او جز بانگی و آوازی نشنود. اینان کرانند، لالانند، کورانند و هیچ در نمی یابند. (۱۷۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از آن چیزهای پاکیزه ای که روزی شما کرده ایم، بخورید و اگر خدا را می پرستید، سپاسش را به جای آورید. (۱۷۲)

جز این نیست که مردار را و خون را و گوشت خوک را و آنچه را که به هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن بخوانند، بر شما حرام کرد. اما کسی که ناچار شود هرگاه که بی میلی جوید و از حد نگذراند، گناهی مرتکب نشده است، که خدا آمرزنده و بخشاینده است. (۱۷۳)

آنان که کتابی را که خدا نازل کرده است پنهان می دارند، تا بهای اندکی بستانند، شکمهای خود را جز از آتش انباشته نمی سازند. و خدا در روز قیامت با آنها سخن نگوید و پاکشان نسازد و بهره آنها عذابی دردآور است. (۱۷۴)

اینان گمراهی را به جای هدایت برگزیدند و عذاب را به جای آمرزش. چه چیز بر آتش شکیبایشان ساخته ؟ (۱۷۵)

زیرا که خدا کتاب را به حق نازل کرد و کسانی که در کتاب خدا اختلاف می کنند، در

مخالفتی دور از صوابند. (۱۷۶)

نیکی آن نیست که روی خود به جانب مشرق و مغرب کنید، بلکه نیکوکار کسی است که به خدا و روز بازپسین و فرشتگان و کتاب خدا و پیامبران ایمان آورد. و مال خود را، با آنکه دوستش دارد، به خویشاوندان و یتیمان و درماندگان و مسافران و گدایان و دربندماندگان ببخشد. و نماز بگزارد و زکات بدهد. و نیز کسانی هستند که چون عهدی می بندند بدان وفا می کنند. و آنان که در بینوایی و بیماری و به هنگام جنگ صبر می کنند، اینان راستگویان و پرهیزگارانند. (۱۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، درباره کشتگان بر شما قصاص مقرر شد: آزاد در برابر آزاد و بنده در برابر بنده و زن در برابر زن. پس هر کس که از جانب برادر خود عفو گردد باید که با خشنودی از پی ادای خونبها رود و آن را به وجهی نیکو بدو پردازد. این حکم، تخفیف و رحمتی است از جانب پروردگارتان و هر که از آن سر باززند، بهره او عذابی است دردآور. (۱۷۸)

ای خردمندان، شما را در قصاص کردن زندگی است. باشد که پروا کنید. (۱۷۹)

هرگاه یکی از شما را مرگ فرارسد و مالی بر جای گذارد، مقرر شد که درباره پدر و مادر و خویشاوندان، از روی انصاف وصیت کند. و این شایسته پرهیزگاران است. (۱۸۰)

پس هر کس که آن وصیت را بشنود و آنگاه دگرگونش سازد، گناهش بر آن کسی است که آن را دگرگون ساخته است. خدا شنوا و داناست. (۱۸۱)

هرگاه بیم آن رود که وصیتکننده ای در وصیت خویش

دستخوش ستم یا گناهی شده باشد، اگر کسی به اصلاح میان آنان پردازد، مرتکب گناهی نشده است، که خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۸۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، روزه داشتن بر شما مقرر شد، همچنان که بر کسانی که پیش از شما بوده اند مقرر شده بود، تا پرهیزگار شوید. (۱۸۳)

روزهایی معدود. هر کس که از شما بیمار یا در سفر باشد، به همان تعداد از روزهای دیگر روزه بدارد. و آنان که توانایی آن ندارند، هر روز را به اطعام مسکینی بازخرند. و هر که به رغبت در آن بیفزاید، برایش بهتر است و اگر می خواهید بدانید، بهتر آن است که خود روزه بدارید. (۱۸۴)

ماه رمضان، که در آن برای راهنمایی مردم و بیان راه روشن هدایت و جدا ساختن حق از باطل، قرآن نازل شده است. پس هر کس که این ماه را دریابد، باید که در آن روزه بدارد. و هر کس که بیمار یا در سفر باشد، به همان تعداد از روزهای دیگر. خدا برای شما خواستار آسایش است نه سختی و تا آن شمار را کامل سازید. و خدا را بدان سبب که راهنمایی تان کرده است به بزرگی یاد کنید و سپاس گویید. (۱۸۵)

چون بندگان من درباره من از تو بپرسند، بگو که من نزدیکم و به ندای کسی که مرا بخواند پاسخ می دهم. پس به ندای من پاسخ دهند و به من ایمان آورند تا راه راست یابند. (۱۸۶)

همبستری با زنانتان در شب ماه روزه بر شما حلال شد. آنها پوشش شمایند و شما پوشش آنهایید. خدا می دانست که

شما به خویشتن خیانت می ورزید، پس توبه شما را بپذیرفت و شما را عفو کرد. اکنون با آنها همبستر شوید و آنچه را که خدا بر شما مقرر گردانیده است انجام دهید، و بخورید و بیاشامید تا رشته روشن صبحدم در تاریکی شب آشکار شود. و روزه را به شب برسانید. و چون در مسجد اعتکاف کنید، با زنان همبستر مشوید. اینها حدود فرمان خداست، بدان نزدیک مشوید. خدا آیات خود را اینچنین بیان می کند، باشد که به پرهیزگاری برسند. (۱۸۷)

اموال یکدیگر را به ناشایست مخورید و آن را به رشوت به حاکمان مدهید تا بدان سبب اموال گروهی دیگر را به ناحق بخورید. و شما خود می دانید. (۱۸۸)

از تو درباره هلالهای ماه می پرسند، بگو: برای آن است که مردم وقت کارهای خویش و زمان حج را بشناسند. و پسندیده نیست که از پشت خانه ها به آنها داخل شوید، ولی پسندیده راه کسانی است که پروا می کنند و از درها به خانه ها در آیید و از خدا بترسید تا رستگار شوید. (۱۸۹)

با کسانی که با شما جنگ می کنند، در راه خدا بجنگید و تعدی مکنید. زیرا خدا تعدی کنندگان را دوست ندارد. (۱۹۰)

هرجا که آنها را بیابید بکشید و از آنجا که شما را رانده اند، برانیدشان، که فتنه از قتل بدتر است. و در مسجدالحرام با آنها مجنگید، مگر آنکه با شما بجنگند. و چون با شما جنگیدند بکشیدشان، که این است پاداش کافران. (۱۹۱)

و اگر بازایستادند، خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۹۲)

با آنها بجنگید تا دیگر فتنه ای نباشد

و دین تنها دین خدا شود. ولی اگر از آیین خویش دست بر داشتند، تجاوز جز بر ستمکاران روا نیست. (۱۹۳)

این ماه حرام در مقابل آن ماه حرام و شکستن ماههای حرام را قصاص است. پس هرکس بر شما تعدی کند، به همان اندازه تعدی اش بر او تعدی کنید و از خدا بترسید و بدانید که او با پرهیزگاران است. (۱۹۴)

در راه خدا انفاق کنید و خویشتن را به دست خویش به هلاکت میندازید و نیکی کنید که خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۹۵)

حج و عمره را برای خدا کامل به جای آرید. و اگر شما را از حج بازداشتند، آن قدر که میسر است قربانی کنید و سر متراشید تا قربانی شما به قربانگاهش برسد. اگر یکی از شما بیمار یا در سرش آزاری بود به عنوان فدیه روزه بدارد یا صدقه دهد یا قربانی کند. و چون ایمن شوید، هرکه از عمره تمتع به حج بازآید، آن قدر که او را میسر است قربانی کند. و هرکه را قربانی میسر نشد سه روز در حج روزه بدارد و هفت روز چون از حج بازگردد، تا ده روز کامل شود. و این حکم برای کسی است که از مردم مکه نباشد. از خدا بترسید و بدانید که خدا به سختی عقوبت می کند. (۱۹۶)

حج در ماههای معینی است. هرکه در آن ماهها این فریضه را ادا کند باید که در اثنای آن جماع نکند و فسقی از او سر نزند و مجادله نکند. هر کار نیکی که انجام می دهید خدا از آن آگاه است. و توشه بردارید، که

بهترین توشه ها پرهیزگاری است. ای خردمندان، از من بترسید. (۱۹۷)

اگر به هنگام حج طالب روزی خدا باشید، مرتکب گناهی نشده اید، و چون از عرفات بازگشتید خدا را در مشعرالحرام یاد کنید، از آن رو که شما را هدایت کرده ، در حالی که پیش از آن گمراه بوده اید. (۱۹۸)

سپس از آنجا که دیگر مردم باز می گردند، شما نیز بازگردید و از خدا آمرزش بخواهید که آمرزنده و مهربان است. (۱۹۹)

چون مناسکتان را به جای آوردید، همچنان که پدران خویش را یاد می کردید –حتی بیشتر از آن– خدای را یاد کنید. برخی از مردم می گویند: ای پروردگار ما، ما را در دنیا چیزی بخش. اینان را در آخرت نصیبی نیست. (۲۰۰)

و برخی از مردم می گویند: ای پروردگار ما، ما را، هم در دنیا خیری بخش و هم در آخرت، و ما را از عذاب آتش نگه دار. (۲۰۱)

اینان از آنچه خواسته اند، بهره مند می شوند و خدا به سرعت به حساب هرکس می رسد. (۲۰۲)

خداوند را در روزهایی چند یاد کنید، و هر که در دو روز شتاب کند، مرتکب گناهی نشده است. هر پرهیزگاری هم که تاخیر کند گناهی نکرده است. از خدا بترسید و بدانید که همگان به پیشگاه وی گرد می آیید. (۲۰۳)

در این دنیا کسی است از مردم که خدا را به درستی اعتقاد خویش گواه می گیرد و تو را سخنش درباره زندگی این دنیا به شگفت می دارد، در حالی که کینه توزترین دشمنان است. (۲۰۴)

چون از نزد تو بازگردد، در زمین فساد کند

و کشتزارها و دامها را نابود سازد، و خدا فساد را دوست ندارد. (۲۰۵)

و چون به او گویند که از خدا بترس، خودخواهی اش او را به گناه کشاند. جهنم، آن آرامگاه بد، او را بس باشد. (۲۰۶)

کسی دیگر از مردم برای جستن خشنودی خدا جان خویش را فدا کند. خدا بر این بندگان مهربان است. (۲۰۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همگان به اطاعت در آیید و پای به جای پای شیطان مگذارید که او دشمن آشکار شماست. (۲۰۸)

هرگاه پس از آنکه این آیات روشن خدا به شما رسید، در ایمان خویش لغزشی یافتید، بدانید که خدا پیروزمند و حکیم است. (۲۰۹)

آیا اینان منتظر آن هستند که خدا با فرشتگان در زیر سایبانی از ابر نزدشان بیاید و کار یکسره شود؟ حال آنکه خدا مرجع همه کارهاست. (۲۱۰)

از بنی اسرائیل بپرس که ایشان را چه آیات روشنی دادیم. هرکس که نعمتی را که خدا به او عنایت کرده است دگرگون سازد، بداند که عقوبت او سخت است. (۲۱۱)

برای کافران زندگی این جهانی آراسته شده است و مومنان را به ریشخند می گیرند. آنان که از خدا می ترسند در روز قیامت بر فراز کافران هستند، و خدا هرکس را که بخواهد بی حساب روزی می دهد. (۲۱۲)

مردم یک امت بودند، پس خدا پیامبران بشارتدهنده و ترساننده را بفرستاد، و بر آنها کتاب بر حق نازل کرد تا آن کتاب در آنچه مردم اختلاف دارند میانشان حکم کند، ولی جز کسانی که کتاب بر آنها نازل شده و حجتها آشکار گشته بود از روی حسدی که نسبت

به هم می ورزیدند در آن اختلاف نکردند. و خدا مومنان را به اراده خود در آن حقیقتی که اختلاف می کردند راه نمود، که خدا هرکس را که بخواهد به راه راست هدایت می کند. (۲۱۳)

می پندارید که به بهشت خواهید رفت؟ و هنوز آنچه بر سر پیشینیان شما آمده ، بر سر شما نیامده ؟ به ایشان سختی و رنج رسید و متزلزل شدند، تا آنجا که پیامبر و مومنانی که با او بودند، گفتند: پس یاری خدا کی خواهد رسید؟ بدان که یاری خدا نزدیک است. (۲۱۴)

از تو می پرسند که چه انفاق کنند؟ بگو آنچه از مال خود انفاق می کنید، برای پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و مسکینان و رهگذران باشد، و هر کار نیکی که کنید خدا به آن آگاه است. (۲۱۵)

جنگ بر شما مقرر شد، در حالی که آن را ناخوش دارید. شاید چیزی را ناخوش بدارید و در آن خیر شما باشد و شاید چیزی را دوست داشته باشید و برایتان ناپسند افتد. خدا می داند و شما نمی دانید. (۲۱۶)

تو را از جنگ کردن در ماه حرام می پرسند. بگو: جنگ کردن در آن ماه گناهی بزرگ است. اما بازداشتن مردم از راه حق و کافر شدن به او و مسجدالحرام و بیرون راندن مردمش از آنجا در نزد خداوند گناهی بزرگتر است، و شرک از قتل بزرگتر است. آنها با شما می جنگند تا اگر بتوانند شما را از دینتان بازگردانند. از میان شما آنها که از دین خود بازگردند و کافر بمیرند، اعمالشان در دنیا و آخرت تباه

شده و جاودانه در جهنم باشند. (۲۱۷)

کسانی که ایمان آورده اند و آنان که مهاجرت کرده اند و در راه خدا جهاد نموده اند، به رحمت خدا امید می دارند و خدا آمرزنده و مهربان است. (۲۱۸)

تو را از شراب و قمار می پرسند. بگو: در آن دو گناهی بزرگ و سودهایی است برای مردم. و گناهشان از سودشان بیشتر است. و از تو می پرسند، چه چیز انفاق کنند؟ بگو: آنچه افزون آید. خدا آیات را اینچنین برای شما بیان می کند، باشد که در کار دنیا و آخرت بیندیشید. (۲۱۹)

تو را از یتیمان می پرسند. بگو: اصلاح حالشان بهتر است. و اگر با آنها آمیزش می کنید چون برادران شما باشند. خداوند تبهکار را از نیکوکار باز می شناسد و اگر خواهد بر شما سخت می گیرد، که پیروزمند و حکیم است. (۲۲۰)

زنان مشرکه را تا ایمان نیاورده اند به زنی مگیرید و کنیز مومنه بهتر از آزاد زن مشرکه است، هرچند شما را از او خوش آید. و به مردان مشرک تا ایمان نیاورده اند زن مومنه مدهید. و بنده مومن بهتر از مشرک است، هرچند شما را از او خوش آید. اینان به سوی آتش دعوت می کنند و خدا به جانب بهشت و آمرزش. و آیات خود را آشکار بیان می کند، باشد که بیندیشند. (۲۲۱)

تو را از حیض زنان می پرسند. بگو: حیض رنجی است. پس در ایام حیض از زنان دوری گزینید و به آنها نزدیک مشوید تا پاک گردند. و چون پاک شدند از آنجا که خدا فرمان داده است با ایشان

نزدیکی کنید. هرآینه خدا توبه کنندگان و پاکیزگان را دوست دارد. (۲۲۲)

زنانتان کشتزار شما هستند. هرجا که خواهید به کشتزار خود در آیید. و برای خویش از پیش چیزی فرستید و از خدا بترسید و بدانید که به نزد او خواهید شد. و مومنان را بشارت ده . (۲۲۳)

خدا را وسیله سوگندهای خویش قرار مدهید تا از نیکوکاری و تقوا و اصلاح در میان مردم بازایستید، که خدا شنوا و داناست. (۲۲۴)

خدا شما را به سبب سوگندهای لغوتان بازخواست نمی کند، بلکه به خاطر نیتی که در دل نهان می دارید بازخواست می کند. خدا آمرزنده و بردبار است. (۲۲۵)

برای کسانی که سوگند می خورند که با زنان خویش نیامیزند چهار ماه مهلت است. پس اگر بازآیند، خدا آمرزنده و مهربان است. (۲۲۶)

و اگر عزم طلاق کردند، خداوند شنوا و داناست. (۲۲۷)

باید که زنان مطلقه تا سه بار پاک شدن از شوهر کردن بازایستند. و اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارند، روا نیست که آنچه را که خدا در رحم آنان آفریده است پنهان دارند. و در آن ایام اگر شوهرانشان قصد اصلاح داشته باشند به بازگرداندنشان سزاوارترند. و برای زنان حقوقی شایسته است همانند وظیفه ای که بر عهده آنهاست ولی مردان را بر زنان مرتبتی است. و خدا پیروزمند و حکیم است. (۲۲۸)

این طلاق دوبار است و از آن پس یا به نیکو وجهی نگهداشتن اوست یا به نیکو وجهی رها ساختنش. و حلال نیست که از آنچه به زنان داده اید چیزی بازستانید مگر آنکه بدانند که حدود خدا را رعایت نمی کنند.

اما هرگاه دانستید که آن دو حدود خدا را رعایت نمی کنند اگر زن، خود را از شوی بازخرد، گناهی بر آن دو نیست. اینها حدود خدا است. از آن تجاوز مکنید که ستمکاران از حدود خدا تجاوز می کنند. (۲۲۹)

پس اگر باز زن را طلاق داد دیگر بر او حلال نیست، مگر آنکه به نکاح مردی دیگر درآید، و هرگاه آن مرد زن را طلاق دهد، اگر می دانند که حدود خدا را رعایت می کنند رجوعشان را گناهی نیست. اینها حدود خدا است که برای مردمی دانا بیان می کند. (۲۳۰)

هرگاه زنان را طلاق دادید و مهلتشان سر آمد، یا آنان را به نیکو وجهی نگه دارید یا به نیکو وجهی رها سازید. و، تا بر آنها زیان برسانید یا ستم بکنید نگاهشان مدارید. و هرکس که چنین کند به خویشتن ستم کرده است. و آیات خدا را به ریشخند مگیرید و از نعمتی که خدا به شما داده است و از آیات و حکمتی که برای موعظه شما فرستاده است یاد کنید و از خدا بترسید و بدانید که او به همه چیز آگاه است. (۲۳۱)

و چون زنان را طلاق دادید و مهلتشان سر آمد، مانع مشوید که به نکاح همسران خود -هرگاه که میانشان رضایتی حاصل شده باشد- درآیند. کسی که از شما به خدای و روز قیامت ایمان آورده باشد اینچنین پند گیرد. و این شما را بهتر و به پاکی نزدیکتر است. خدا می داند و شما نمی دانید. (۲۳۲)

مادرانی که می خواهند شیر دادن را به فرزندان خود کامل سازند، دو سال تمام شیرشان

بدهند. خوراک و لباس آنان، به وجهی نیکو، بر عهده صاحب فرزند است و هیچ کس بیش از قدرتش مکلف نمی شود. نباید هیچ مادری به خاطر فرزندش زیانی ببیند و هیچ پدری به خاطر فرزندش. و قیم نیز چنین بر عهده دارد. و اگر پدر و مادر بخواهند با رضایت و مشاورت یکدیگر فرزندشان را از شیر بازگیرند مرتکب گناهی نشده اند. و هرگاه بخواهید کسی دیگر را به شیر دادن فرزندتان بر گمارید، اگر مزدی نیکو و درخورش بپردازید گناهی نیست. از خدا بترسید و بدانید که او به کاری که می کنید بصیر و بیناست. (۲۳۳)

کسانی که از شما بمیرند و زنانی بر جای گذارند، آن زنان باید که چهار ماه و ده روز انتظار کشند، و چون مدتشان به سر آمد، اگر درباره خویش کاری شایسته و درخور کنند، بر شما گناهی نیست، که خدا به کارهایی که می کنید آگاه است. (۲۳۴)

و اگر به کنایت از آن زنان خواستگاری کنید یا اندیشه خود در دل نهان دارید، گناهی بر شما نیست. زیرا خدا می داند که از آنها به زودی یاد خواهید کرد. ولی در نهان با آنان وعده منهید، مگر آنکه به وجهی نیکو سخن گویید، و آهنگ بستن نکاح مکنید تا آن مدت به سر آید، و بدانید که خدا به آنچه در دل دارید آگاه است. از او بترسید و بدانید که او آمرزنده و بردبار است. (۲۳۵)

اگر زنانی را که با آنها نزدیکی نکرده اید و مهری برایشان مقرر نداشته اید طلاق گویید، گناهی نکرده اید. ولی آنها را به چیزی درخور بهره

مند سازید: توانگر به قدر توانش و درویش به قدر توانش. این کاری است شایسته نیکوکاران. (۲۳۶)

اگر برایشـان مهری معین کرده ایـد و پیش از نزدیکی طلاقشـان می گوییـد، نصـف آنچه مقرر کرده ایـد بپردازیـد، مگر آنکه ایشان خود، یا کسـی که عقد نکاح به دست اوست، آن را ببخشد. و بخشـیدن شـما به پرهیزگاری نزدیکتر است. و فضـیلت را میان خود فراموش مکنید، که خدا به کارهایی که می کنید بیناست. (۲۳۷)

نمازها و نماز میانین را پاس دارید و مطیعانه برای خدا قیام کنید (۲۳۸)

و اگر از دشـمن بیمناک بودیـد، پیاده یا سواره نماز کنیـد. و چون ایمن شدید خدا را یاد کنید، زیرا به شـما چیزهایی آموخت که نمی دانستید (۲۳۹)

مردانی از شـما که می میرند و زنانی برجای می گذارند باید که درباره زنان خود وصـیت کنند که هزینه آنها را به مدت یک سـال بدهنـد و از خـانه اخراجشان نکننـد. پس اگر خود خارج شونـد، در مورد تصـمیمی که به نحو شایسـته ای برای خود می گیرند گناهی بر شما نیست. و خدا غالب و حکیم است (۲۴۰)

برای زنان مطلقه بهره ای است شایسته ، چنان که درخور مردان پرهیزگار باشد (۲۴۱)

خدا آیاتش را برای شما اینچنین بیان می کند، باشد که تعقل کنید (۲۴۲)

آیا آن هزاران تن را ندیده ای که از بیم مرگ، از خانه های خویش بیرون رفتند؟ سپس خدا به آنها گفت: بمیرید. آنگاه همه را زنده ساخت. خدا به مردم نعمت می دهد ولی بیشتر مردم شکر نعمت به جای نمی آورند (۲۴۳)

در راه خدا جنگ کنید و

بدانید که خدا شنوا و داناست (۲۴۴)

کیست که به خدا قرضالحسنه دهد، تا خدا بر آن چند برابر بیفزاید؟ خدا تنگدستی دهد و توانگری بخشد و شما به سوی او بازگردانده می شوید (۲۴۵)

آیا آن گروه از بنی اسرائیل را پس از موسی ندیدی که به یکی از پیامبران خود گفتند: برای ما پادشاهی نصب کن تا در راه خدا بجنگیم گفت: نپندارید که اگر قتال بر شما مقرر شود از آن سر بازخواهید زد؟ گفتند: چرا در راه خدا نجنگیم در حالی که ما از سرزمینمان بیرون رانده شده ایم و از فرزندانمان جدا افتاده ایم؟ و چون قتال بر آنها مقرر شد، جز اندکی ، از آن روی برتافتند. خدا به ستمکاران آگاه است (۲۴۶)

پیغمبرشان به آنها گفت: خدا طالوت را پادشاه شما کرد. گفتند: چگونه او را بر ما پادشاهی باشد؟ ما سزاوارتر از او به پادشاهی هستیم و او را دارایی چندانی نداده اند. گفت: خدا او را بر شما برگزیده است و به دانش و توان او بیفزوده است، و خدا پادشاهیش را به هر که خواهد دهد که خدا دربر گیرنده و داناست (۲۴۷)

پیغمبرشان گفت که نشان پادشاهی او این است که تابوتی که سکینه پروردگارتان و باقی میراث خاندان موسی و خاندان هارون در آن است و فرشتگانش حمل می کنند، نزد شما آید. اگر مومن باشید این برای شما عبرتی است (۲۴۸)

چون طالوت سپاهش را به راه انداخت، گفت: خدا شما را به جوی آبی می آزماید: هر که از آن بخورد از من نیست، و هر که از آن نخورد یا

تنها کفی بیاشامد از من است. همه جز اندکی از آن نوشیدند چون او و مومنانی که همراهش بودند از نهر گذشتند، گفتند: امروز ما را توان جالوت و سپاهش نیست. آنانی که می دانستند که با خدا دیدار خواهند کرد، گفتند: به خواست خدا چه بسا گروه اندکی که بر گروه بسیاری غلبه کند، که خدا با کسانی است که پای می فشرند (۲۴۹)

چون با جالوت و سپاهش رو به رو شدند، گفتند: ای پروردگار ما، بر ما شکیبایی ببار و ما را ثابت قدم گردان و بر کافران پیروز ساز (۲۵۰)

پس به خواست خدا ایشان را بشکستند و داوود جالوت را بکشت و خدا به او پادشاهی و حکمت داد، و آنچه می خواست به او بیاموخت. و اگر خدا بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نمی کرد، زمین تباه می شد، ولی خدا بر جهانیان فضل و کرم خویش را ارزانی می دارد (۲۵۱)

این است آیات خدا که به راستی بر تو می خوانیم و تو از پیامبران هستی (۲۵۲)

بعضی از این پیامبران را بر بعضی دیگر برتری دادیم. خدا با بعضی سخن گفت و بعضی را به درجاتی برافراشت. و به عیسی بن مریم معجزه ها دادیم و او را به روحالقدس یاری کردیم. و اگر خدا می خواست، مردمی که بعد از آنها بودند، پس از آنکه حجتها بر آنان آشکار شده بود، با یکدیگر قتال نمی کردند. ولی آنان اختلاف کردند: پاره ای مومن بودند و پاره ای کافر شدند. و اگر خدا می خواست با هم قتال نمی کردند، ولی خدا

هرچه خواهد می کند (۲۵۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، پیش از آنکه آن روز فرارسد، که نه در آن خرید و فروشی باشد و نه دوستی و شفاعتی ، از آنچه به شما روزی داده ایم انفاق کنید. و کافران خود ستمکارانند (۲۵۴)

الله خدایی است که هیچ خدایی جز او نیست. زنده و پاینده است نه خواب سبک او را فرا می گیرد و نه خواب سنگین. از آن اوست هرچه در آسمانها و زمین است. چه کسی جز به اذن او، در نزد او شفاعت کند؟ آنچه را که پیش رو و آنچه را که پشت سرشان است می داند و به علم او جز آنچه خود خواهد، احاطه نتوانند یافت. کرسی او آسمانها و زمین را در بر دارد. نگهداری آنها، بر او دشوار نیست. او بلند پایه و بزرگ است (۲۵۵)

در دین هیچ اجباری نیست. هدایت از گمراهی مشخص شده است. پس هر کس که به طاغوت کفر ورزد و به خدای ایمان آورد، به چنان رشته استواری چنگ زده که گسستنش نباشد. خدا شنوا و داناست (۲۵۶)

خدا یاور مومنان است. ایشان را از تاریکیها به روشنی می برد. ولی آنان که کافر شده اند طاغوت یاور آنهاست، که آنها را از روشنی به تاریکیها می کشد. اینان جهنمیانند و همواره در آن خواهند بود (۲۵۷)

آن کسی را که خدا به او پادشاهی ارزانی کرده بود ندیدی که با ابراهیم درباره پروردگارش محاجه می کرد؟ آنگاه که ابراهیم گفت: پروردگار من زنده می کند و می میراند. او گفت: من نیز زنده می کنم و می

میرانم. ابراهیم گفت: خدا خورشید را از مشرق بر می آورد تو آن را از مغرب برآور. آن کافر حیران شد. زیرا خدا ستمکاران را هدایت نمی کند (۲۵۸)

یا مانند آن کس که به دهی رسید. دهی که سقفهای بناهایش فرو ریخته بود. گفت: از کجا خدا این مردگان را زنده کند؟ خدا او را به مدت صد سال میراند. آنگاه زنده اش کرد. و گفت: چه مدت در اینجا بوده ای ؟ گفت: یک روز یا قسمتی از روز. گفت: نه ، صد سال است که در اینجا بوده ای . به طعام و آبت بنگر که تغییر نکرده است، و به خرت بنگر، می خواهیم تو را برای مردمان عبرتی گردانیم، بنگر که استخوانها را چگونه به هم می پیوندیم و گوشت بر آن می پوشانیم چون قدرت خدا بر او آشکار شد، گفت: می دانم که خدا بر هر کاری تواناست (۲۵۹)

ابراهیم گفت: ای پروردگار من، به من بنمای که مردگان را چگونه زنده می سازی . گفت: آیا هنوز ایمان نیاورده ای ؟ گفت: بلی ، ولکن می خواهم که دلم آرام یابد. گفت: چهار پرنده برگیر و گوشت آنها را به هم بیامیز، و هر جزئی از آنها را بر کوهی بنه . پس آنها را فراخوان شتابان نزد تو می آیند، و بدان که خدا پیروزمند و حکیم است (۲۶۰)

مثل آنان که مال خود را در راه خدا انفاق می کنند، مثل دانه ای است که هفت خوشه برآورد و در هر خوشه ای صد دانه باشد. خدا پاداش هر که را که بخواهد، چند برابر

می کند. خدا گشایشدهنده و داناست (۲۶۱)

مزد کسانی که اموال خود را در راه خـدا انفاق می کننـد و پس از انفاق منتی نمی نهند و آزاری نمی رسانند با پروردگارشان است. نه بیمناک می شوند و نه اندوهگین (۲۶۲)

گفتار نیکو و بخشایش، بهتر از صدقه ای است که آزاری به دنبال داشته باشد. خدا بی نیاز و بردبار است (۲۶۳)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، هماننـد آن کس که اموال خود را از روی ریـا و خودنمـایی انفاق می کنـد و به خـدا و روز قیـامت ایمـان نـدارد، صـدقه های خویش را به منت نهادن و آزار رسانیـدن باطل مکنیـد. مثل او مثل سـنگ صافی است که بر روی آن خاک نشسـته باشـد. به ناگاه بارانی تند فرو بارد و آن سـنگ را همچنان کشـتناپذیر باقی گذارد چنین کسان از آنچه کرده اند سودی نمی برند، که خدا کافران را هدایت نمی کند (۲۶۴)

و مثل کسانی که اموال خویش را برای طلب رضای خـدا از روی یقین و اعتقاد انفاق می کننـد، مثل بوسـتانی است بر تپه ای ، که بارانی تنـد، بر آن بارد و دو چنـدان میوه دهـد، و اگر نه بارانی تند که نرم بارانی بر آن بارد. خدا به کارهای شـما بیناسـت (۲۶۵)

آیا از میان شـما کسـی هست که دوست داشـته باشد که او را بوسـتانی از خرما و انگور بوده باشد، و جویها در پای درختانش جاری باشد، و هر گونه میوه ای دهد، و خود پیر شده و فرزندانی ناتوان داشته باشد، به ناگاه گردبادی آتشناک در آن بوستان افتد و بسوزد؟ خدا

آیات خود را برای شما اینچنین بیان می کند، باشد که بیندیشید (۲۶۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از دستاوردهای نیکوی خویش و از آنچه برایتان از زمین رویانیده ایم انفاق کنید، نه از چیزهای ناپاک و بد، که خود آنها را جز از روی اغماض نمی ستانید. و بدانید که خدا بی نیاز و ستودنی است (۲۶۷)

شیطان شما را از بینوایی می ترساند و به کارهای زشت وا می دارد، در حالی که خدا شما را به آمرزش خویش و افزونی وعده می دهد. خدا گشایشدهنده و داناست (۲۶۸)

به هر که خواهد حکمت عطا کند. و به هر که حکمت عطا شده نیکی فراوان داده شده . و جز خردمندان پند نپذیرند (۲۶۹)

هرچه را انفاق یا نذر کرده اید، خدا به آن آگاه است. و ستمکاران را هیچ یاری و مددکاری نیست (۲۷۰)

اگر آشکارا صدقه دهید کاری نیکوست و اگر در نهان به بینوایان صدقه دهید نیکوتر است و گناهان شما را می زداید. و خدا به کارهایی که می کنید آگاه است (۲۷۱)

هدایت یافتن آنان بر عهده تو نیست، بلکه خداست که هر که را که بخواهد هدایت می کند. و هر مالی که انفاق می کنید ثوابش از آن خود شماست و جز برای خشنودی خدا چیزی انفاق مکنید و هرچه انفاق کنید پاداش آن به شما می رسد و بر شما ستم نخواهد شد (۲۷۲)

این صدقات از آن بینوایانی است که خود را در طاعت حق محصور کرده اند و در طلب قوت ناتوانند و آنچنان در پرده عفافند که هر که حال ایشان

نداند پندارد که از توانگرانند. آنان را از سیمایشان می شناسی که به اصرار از کسی چیزی نخواهند. و هر مالی که انفاق می کنید خدا به آن آگاه است (۲۷۳)

آنان که اموال خویش را در شب و روز، در پنهان و آشکار انفاق می کنند، اجرشان با پروردگارشان است، نه بیمناک می شوند و نه غمگین. (۲۷۴)

آنان که ربا می خورند، در قیامت چون کسانی از قبر بر می خیزند که به افسون شیطان دیوانه شده باشند. و این به کیفر آن است که گفتند: ربا نیز چون معامله است. در حالی که خدا معامله را حلال و ربا را حرام کرده است. هر کس که موعظه خدا به او رسید و از رباخواری بازایستاد، خدا از گناهان پیشین او درگذرد و کارش به خدا واگذار می شود. و آنان که بدان کار بازگردند، اهل جهنمند و جاودانه در آن خواهند بود (۲۷۵)

خداوند، ربا را ناچیز می گرداند و صدقات را افزونی می دهد و هیچ کفرانکننده گنهکار را دوست ندارد (۲۷۶)

آنان که ایمان آورده اند و کارهای نیکو کرده اند، و نماز خوانده اند و زکات داده اند، مزدشان با پروردگارشان است. نه بیمناک می شوند و نه غمگین (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید، و اگر ایمان آورده اید، از ربا هرچه باقی مانده است رها کنید (۲۷۸)

و هرگاه چنین نکنید، پس جنگ با خدا و رسول او را اعلام کنید. و اگر توبه کنید، اصل سرمایه از آن شماست. در این حال نه ستم کرده اید و نه تن به ستم داده

اید (۲۷۹)

و اگر وامدار تنگدست بود، مهلتی باید تا توانگر گردد. و اگر دانا باشید، دانید که چون بر او ببخشایید برایتان بهتر است (۲۸۰)

از آن روز که به سوی خدا باز می گردید و به هر کس پاداش عملش به تمامی داده می شود و ستمی نمی بیند، بیمناک باشید (۲۸۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون وامی تا مدتی معین به یکدیگر دهید، آن را بنویسید. و باید در بین شما کاتبی باشد که آن را به درستی بنویسد. و کاتب نباید که در نوشتن از آنچه خدا به او آموخته است سرپیچی کند. و مدیون باید که بر کاتب املا، کند و از الله ، پروردگار خود بترسد و از آن هیچ نکاهد. اگر مدیون سفیه یا صغیر بود یا خود املا، کردن نمی توانست، ولی او از روی عدالت املا، کند. و دو شاهد مرد به شهادت گیرید. اگر دو مرد نبود، یک مرد و دو زن که به آنها رضایت دهید شهادت بدهند، تا اگر یکی فراموش کرد دیگری به یادش بیاورد. و شاهدان چون به شهادت دعوت شوند، نباید که از شهادت خودداری کنند. و از نوشتن مدت دین خود، چه کوچک و چه بزرگ، ملول مشوید. این روش در نزد خدا عادلانه تر است، و شهادت را استوار دارنده تر و شک و تردید را زایلکننده تر. و هرگاه معامله نقدی باشد اگر برای آن سندی ننویسید مرتکب گناهی نشده اید. و چون معامله ای کنید، شاهدی گیرید. و نباید به کاتب و شاهد زیانی برسد، که اگر چنین کنید نافرمانی کرده اید. از خدای

بترسید. خدا شما را تعلیم می دهد و او بر هر چیزی آگاه است (۲۸۲)

هرگاه در سفر بودید و کاتبی نیافتید، باید چیزی به گرو گرفته شود، و اگر کسی از شما دیگری را امین دانست، آن کس که امین دانسته شده امانت را بازدهد و باید از الله ، پروردگارش، بترسد. و شهادت را کتمان مکنید. هر کس که شهادت را کتمان کند، به دل گناهکار است و خدا از کاری که می کنید آگاه است (۲۸۳)

از آن خداست هرچه در آسمانها و زمین است. آنچه را که در دل دارید خواه آشکارش سازید یا پوشیده اش دارید، خدا شما را بدان بازخواست خواهد کرد. پس هر که را که بخواهد می آمرزد و هر که را بخواهد عذاب می کند. و خدا بر هر کاری تواناست (۲۸۴)

پیامبر، خود به آنچه از جانب پروردگارش به او نازل شده ایمان دارد. و همه مومنان، به خدا و فرشتگانش و کتابهایش و پیامبرانش ایمان دارند. میان هیچ یک از پیامبرانش فرقی نمی نهیم. گفتند: شنیدیم و اطاعت کردیم، ای پروردگار ما، آمرزش تو را خواستاریم که سرانجام همه به سوی توست (۲۸۵)

خدا هیچ کس را جز به اندازه طاقتش مکلف نمی کند. نیکیهای هر کس از آن خود اوست و بدیهایش از آن خود اوست. ای پروردگار ما، اگر فراموش کرده ایم یا خطایی کرده ایم، ما را بازخواست مکن ای پروردگار ما، آن گونه که بر امتهای پیش از ما تکلیف گران نهادی ، تکلیف گران بر ما منه و آنچه را که طاقت آن نداریم، بر ما تکلیف مکن گناه

ما ببخش و ما را بیامرز و بر ما رحمت آور. تو مولای ما هستی . پس ما را بر گروه کافران پیروز گردان (۲۸۶)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الم (الف. لام. میم) (۱)

این کتابی است که شک در آن روا نیست [که] راهنمای پرهیزگاران است (۲)

همان کسانی که به غیب ایمان دارند و نماز را برپا می دارند و از آنچه روزیشان داده ایم، انفاق می کنند (۳)

و کسانی که به آنچه بر تو نازل شده است و آنچه پیش از تو فرود آمده است، ایمان دارند و هم آنان به آخرت ایقان دارند (۴)

اینان از جانب پروردگارشان از هدایتی برخوردارند و هم اینان رستگارانند (۵)

برای کافران یکسان است چه هشدارشان بدهی چه هشدارشان ندهی، ایمان نمی آورند (۶)

خداوند بر دلها و بر گوشهایشان مهر نهاده است، و بر دیدگانشان پرده ای است و عذابی بزرگ [در پیش] دارند (۷)

و کسانی از مردم هستند که می گویند به خداوند و روز بازپسین ایمان آورده ایم، ولی آنان مومن نیستند (۸)

می خواهند به خداوند و مومنان نیرنگ بزنند، در حالی که جز به خودشان نیرنگ نمی زنند، و نمی دانند (۹)

در دلهایشان بیماری ای هست و خداوند بر بیماریشان بیفزاید، و به کیفر دروغی که می گفتند عذابی دردناک [در پیش] دارند (۱۰)

و چون به آنان گفته شود در [این] سرزمین فساد نکنید، گویند ما که اهل اصلاحیم (۱۱)

بدانید که ایشان اهل فسادند، ولی خود نمی دانند (۱۲)

و چون به ایشان گفته شود چنانکه [سایر] مردم ایمان آورده اند، شما هم ایمان آورید، گویند آیا ما هم مانند کمخردان ایمان بیاوریم؟ بدانید که خودشان کمخردند، ولی

نمی دانند (۱۳)

و چون با مومنان روبه رو شوند، گویند ایمان آورده ایم، و چون با پیشوایان خویش تنها شوند، گویند ما با شما هستیم، ما فقط ریشخند می کنیم (۱۴)

خداوند ریشخندشان می کند و در طغیانشان سرگشته می دارد (۱۵)

اینان کسانی هستند که گمراهی را به بهای راهیابی خریدند، و سودای آنان سودی نکرد، و راهیاب نشدند (۱۶)

داستان ایشان همچون داستان کسانی است که آتشی افروختند، و چون پیرامونشان را روشن کرد [بناگاه] خداوند نورشان را خاموش کرد، و در تاریکی ای که [چیزی را] نمی بینند واگذاشت (۱۷)

ناشنوا و گنگ و نابینا هستند و به راه نمی آیند (۱۸)

یا چون [گرفتاران در] بارانی سخت که از آسمان می بارد و همراه با تاریکی و رعد و برق است. از بیم مرگ ناشی از صاعقه ها انگشتانشان را در گوشهایشان می کنند، و خداوند بر کافران چیره است (۱۹)

نزدیک است که برق [نور] چشمانشان را برباید. هرگاه که [برق راهشان را] روشن کند، پیش روند، و چون [راهشان را] تاریک کند، بایستند و خداوند اگر می خواست شنوایی و بیناییشان را از بین می برد چرا که خداوند بر هر کاری تواناست (۲۰)

ای مردم پروردگارتان را که شما و پیشینیانتان را آفریده است، بپرستید، تا در امان مانید (۲۱)

آنکه زمین را [همچون] زیرانداز و آسمان را [همچون] سرپناه شما کرد، و از آسمان آبی فرو فرستاد، آنگاه بدان میوه ها برای روزی شما برآورد، پس آگاهانه برای او همتا نیاورید (۲۲)

و اگر از آنچه بر بنده خویش فرو فرستاده ایم، شک دارید، اگر راست می گویید سوره ای همانند آن بیاورید و از یاورانتان در برابر خداوند، یاری بخواهید (۲۳)

ولی

اگر چنین نکردید - که هرگز نخواهید کرد - از آتشی که هیزم آن انسان و سنگهاست و برای کافران آماده شده است، بترسید (۲۴)

و به کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، نوید بده که ایشان را بوستانهایی است که در فرودست آن جویباران جاری است، هر گاه از میوه های آن روزی یابند، گویند این همان است که پیشترها از آن بهره مند بودیم، و به ایشان همانند آن داده شود، و در آنجا جفتهای پاکیزه دارند، و هم در آنجا جاویدانند (۲۵)

خداوند پروا ندارد که به پشه و فراتر [یا فروتر] از آن مثل زند، آنگاه مومنان می دانند که آن [مثل] راست و درست است [و] از سوی پروردگارشان است، ولی کافران می گویند خداوند از این مثل چه می خواهد؟ [بدینسان] بسیاری را بدان گمراه و بسیاری را راهنمایی می کند، ولی جز نافرمانان کسی را بدان بیراه نمی گرداند (۲۶)

کسانی که پیمان خداوند را پس از بستنش می شکنند، و آنچه خداوند به پیوستن آن فرمان داده است، می گسلند، و در زمین فساد می کنند، اینان زیانکارند (۲۷)

چگونه به خداوند کفر می ورزید، حال آنکه بی جان بودید و او به شما جان بخشید، سپس شما را می میراند و دوباره زنده می کند، آنگاه به سویش بازگردانده می شوید (۲۸)

او کسی است که آنچه در زمین است همه را برای شما آفرید، سپس به [آفرینش] آسمان پرداخت، و هفت آسمان استوار کرد و او به هر چیزی داناست (۲۹)

و چون پروردگارت به فرشتگان گفت من گمارنده جانشینی در زمینم، گفتند آیا کسی را در آن می گماری که در آن فساد می کند و خونها می ریزد، حال

آنکه ما شاکرانه تو را نیایش می کنیم و تو را به پاکی یاد می کنیم، فرمود من چیزی می دانم که شما نمی دانید (۳۰)

و همه نامهـا را به آدم آموخت، سـپس آنها را بر فرشـتگان عرضه داشت و گفت اگر راست می گوییـد به من از نامهای ایشان خبر دهید (۳۱)

گفتند پاکا که تویی، ما دانشی نداریم جز آنچه به ما آموخته ای، تو دانای فرزانه ای (۳۲)

فرمود ای آدم آنان را از نامهایشان خبر ده، و چون از نامهایشان خبرشان داد، فرمود آیا به شـما نگفتم که من ناپیدای آسـمانها و زمین را می دانم (۳۳)

و چون به فرشتگان گفتیم بر آدم سجده برید، همه سجده بردند جز ابلیس که سرکشید و کبرورزید و از کافران شد (۳۴)

و گفتیم ای آدم تو و همسرت در بهشت بیارامید و از [نعمتهای] آن از هر جا که خواستید به خوشی و فراوانی بخورید، ولی به این درخت نزدیک نشوید که از ستمکاران خواهید بود (۳۵)

سپس شـیطان آنان را به لغزش کشانیـد و از جایی که بودنـد آواره کرد، و گفتیم پایین رویـد - برخی دشـمن یکدیگر - و در روی زمین تا وقت معین آرامشگاه و بهره مندی دارید (۳۶)

آنگاه آدم کلماتی از پروردگارش فراگرفت و [خداوند] از او درگذشت، چه او توبه پذیر مهربان است (۳۷)

گفتیم همه از آن [بهشت] پایین رویـد، آنگاه اگر رهنمودی از من برای شـما آمـد، کسانی که از رهنمودم پیروی کننـد، بیمی برایشان نیست و اندوهگین نگردند (۳۸)

و کسانی که کفر ورزیدند و آیات ما را دروغ انگاشتند، دوزخی اند و جاودانه در آنند (۳۹)

ای بنی اسرائیل نعمتم

را که بر شما ارزانی داشتم یاد کنید و به پیمان من وفا کنید تا به پیمان خود با شما وفا کنم و تنها از من بترسید (۴۰)

و به آنچه همخوان کتاب شما نازل کرده ام ایمان بیاورید و نخستین منکر آن نباشید، و آیات مرا به بهای ناچیز نفروشید و تنها از من پروا کنید (۴۱)

و حق را به باطل میامیزید و دیده و دانسته حق را پنهان نکنید (۴۲)

و نماز را برپا دارید و زکات را بپردازید و با نمازگزاران نماز کنید (۴۳)

آیا مردم را به نیکی فرمان می دهید و خودتان را فراموش می کنید؟ حال آنکه کتاب [تورات] می خوانید، مگر نمی اندیشید؟ (۴۴)

از صبر [روزه] و نماز یاری بجویید و آن [نماز] جز بر فروتنان گران می آید (۴۵)

کسانی که یقین دارند به لقای پروردگارشان می رسند و بازگردنده به سوی او هستند (۴۶)

ای بنی اسرائیل نعمتم را که بر شما ارزانی داشتم و اینکه شما را بر جهانیان [هم زمانتان] برتری بخشیدم، یاد کنید (۴۷)

و از روزی بترسید که کسی به داد کسی نرسد و از کسی شفاعتی پذیرفته نشود و بدل و بلاگردانی گرفته نشود و یاری نیابند (۴۸)

و یاد کنید که شما را از آل فرعون رهانیدیم که عذابی سخت را به شما می چشانیدند، پسرانتان را می کشتند و دخترانتان را [برای کنیزی] زنده نگاه می داشتند، و در آن آزمونی بزرگ از سوی پروردگارتان بود (۴۹)

و یاد کنید که دریا را برای شما شکافتیم و شما را رهانیدیم و آل فرعون را غرق کردیم و شما نظاره می کردید (۵۰)

و یاد کنید که با موسی

چهل شب وعده گذاشته بودیم، آنگاه شما در غیاب او گوساله را به پرستش گرفتید و شما ستمکار بودید (۵۱)

آنگاه پس از آن از شما درگذشتیم تا سپاس بگزارید (۵۲)

و یاد کنید که به موسی کتاب آسمانی و فرقان دادیم تا به راه آیید (۵۳)

و یاد کنید که موسی به قومش گفت ای قوم من، شما با گوساله پرستی بر خودتان ستم کرده اید، اینک به درگاه آفریدگارتان توبه کنید و خودتان را بکشید، که این در نزد آفریدگارتان برای شما بهتر است، آنگاه [که چنین کردید، خداوند] از شما درگذشت، چرا که او توبه پذیر مهربان است (۵۴)

و یاد کنید که گفتید ای موسی ما [سخن] تو را باور نمی کنیم مگر آنکه خداوند را آشکارا ببینیم، آنگاه [به چشم خود] دیدید که صاعقه بر شما فرود آمد (۵۵)

آنگاه پس از مردنتان، شما را [دیگر بار] زنده کردیم، تا سپاس بگزارید (۵۶)

و ابر را سایبان شما گرداندیم و برایتان من و سلوی فرو فرستادیم [و گفتیم] از روزی پاکیزه ای که به شما بخشیده ایم بخورید، و بر ما ستم نکردند، بلکه بر خویشتن ستم می کردند (۵۷)

و یاد کنید که گفتیم به این شهر درآیید و هر گونه که خواستید به خوشی و فراوانی از [نعمتهای] آن بخورید و از آن دروازه فروتنانه وارد شوید [و برای عذرخواهی] حطه بگویید، تا گناهان شما را ببخشیم، و پاداش نیکوکاران را خواهیم افزود (۵۸)

آنگاه ستمکاران سخن را به چیزی جز آنچه به آنان گفته شده بود، تبدیل کردند، پس بر سر ستمکاران به کیفر نافرمانیشان عذابی از آسمان فرو فرستادیم (۵۹)

و

چون موسی برای قومش در طلب آب برآمد، به او گفتیم با عصایت به آن سنگ بزن، آنگاه از آن دوازده چشمه شکافت و هر گروهی [از اسباط] آبشخور خود را شناختند، [گفتیم] از روزی خداوند بخورید و بیاشامید، و در این سرزمین فتنه و فساد برپا نکنید (۶۰)

و چنین بود که گفتید ای موسی هرگز تاب تحمل یک خوراک تنها را نداریم، پس از پروردگارت بخواه که برای ما از آنچه زمین می رویاند از [جمله] سبزی، و خیار، و سیر و عدس و پیاز برآورد. [موسی] گفت آیا چیزی را که پستتر است جانشین چیزی می کنید که بهتر است؟ به شهری درآیید که [در آنجا] آنچه خواستید فراهم است، و دچار خواری و ناداری شدند و سزاوار خشم خداوندی گردیدند، چرا که آیات الهی را انکار می کردند و پیامبران را به ناحق می کشتند، این از آن روی بود که سرکشی می کردند و از حد در می گذشتند (۶۱)

از مومنان و یهودیان و مسیحیان و صابئین، هر کس که به خداوند و روز بازپسین ایمان آورده و نیکوکاری کرده باشد، پاداششان نزد خداوند [محفوظ] است و نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۶۲)

و یاد کنید که از شما پیمان گرفتیم و [کوه] طور را بر فراز شما برافراشتیم [و گفتیم] آنچه به شما داده ایم به جد و جهد بگیرید و آنچه در آن هست به خاطر بسپارید باشد که پروا کنید (۶۳)

آنگاه، پس از آن روی گرداندید، و اگر بخشش و رحمت الهی در حق شما نبود، از زیانکاران می شدید (۶۴)

کسانی از خودتان را که در سبت (شنبه) بی روشی

کردند خوب می شناسید، که به ایشان گفتیم بوزینگان مطرود باشید (۶۵)

و این [پدیده] را مایه عبرت مردم حال و آینده و پندآموز پرهیزگاران ساختیم (۶۶)

و چون موسی به قومش گفت خداوند به شما دستور می دهد که ماده گاوی بکشید، گفتند آیا ما را ریشخند می کنی؟ گفت پناه بر خدا می برم که [مبادا] از نادانان باشم (۶۷)

گفتند از پروردگارت برای ما بخواه که چون و چند آن گاو را بر ما روشن کند، گفت می فرماید آن گاوی است نه پیر و نه جوان، میانسال بینابین، پس آنچه دستور یافته اید انجام دهید (۶۸)

گفتند از پروردگارت بخواه برای ما روشن کند که رنگ آن چیست، گفت می فرماید آن گاوی است رنگش زرد روشن که بینندگان را شاد می کند (۶۹)

گفتند از پروردگارت بخواه که برای ما روشن کند که آن چگونه است [چون و چند] گاو بر ما مشتبه شده است و ما اگر خدا بخواهد راهیاب خواهیم شد (۷۰)

گفت می فرماید آن گاوی است که نه رام [و کاری] است که زمین را شیار کند و نه کشتزار را آبیاری کند، تندرست و یکرنگ. گفتند اینک سخن درست آوردی. سپس آن را کشتند و نزدیک بود که این کار را نکنند (۷۱)

و یاد کنید که چون کسی را کشتید و درباره او به ستیزه پرداختید [و به گردن همدیگر انداختید] و خداوند آشکارکننده چیزی است که پنهان می ساختید (۷۲)

آنگاه گفتیم بخشی از بدن گاو را به او [بدن آن کشته] بزنید [تا زنده شود] و خداوند این چنین مردگان را زنده می کند و معجزات خویش را به شما می نمایاند تا بیندیشید

سپس دلهایتان پس از آن سخت شد، همانند سنگ، یا از آن سختتر، چرا که بعضی از سنگهاست که از آنها جویباران می شکافد و بعضی از آنهاست که می شکند و آب از آنها بیرون می آید و بعضی از آنهاست که از خشیت الهی [از کوه] فرو می افتد و خدا از آنچه می کنید غافل نیست (۷۴)

[ای مومنان] آیا امید دارید که [یهودیان] به [حقانیت] شما ایمان آورند، و حال آنکه گروهی از آنان کلام الهی را می شنیدند و پس از آنکه آن را در می یافتند آگاهانه دگرگونش می ساختند (۷۵)

و چون با مومنان روبه رو شوند گویند ایمان آورده ایم و چون با همدیگر تنها شوند گویند آیا آنچه خدا بر شما آشکار کرده است، با آنان درمیان می گذارید، تا در پیشگاه خداوند با آن بر شما حجت آورند، مگر اندیشه نمی کنید (۷۶)

آیا نمی دانند که خداوند آنچه پنهان و آنچه آشکار می دارند می داند؟ (۷۷)

و از آنان بی سوادانی هستند که کتاب آسمانی [تورات] را جز طوطی وار [و لقلقه زبان] نمی دانند و جز پندار نمی بافند (۷۸)

پس وای بر کسانی که [اینگونه] کتاب را به دست خویش می نویسند و سپس برای آنکه آن را به بهای ناچیزی بفروشند می گویند این از نزد خداوند است، وای بر آنان از آنچه به دست خویش نوشته اند و وای بر آنان از آنچه به دست می آورند (۷۹)

و گویند آتش دوزخ جز چند روز اندک شمار به ما نمی رسد، بگو آیا از خدا پیمان گرفته اید - که البته خداوند خلف وعده نخواهد کرد - یا چیزی را که نمی دانید به خدا نسبت می دهید (۸۰)

آری کسانی که بدی کنند و

گناهشان بر آنان چیره شود، دوزخی اند و در آن جاودانه می مانند (۸۱)

و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، بهشتی اند و جاودانه در آن ماندگاراند (۸۲)

و یاد کنید که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم که جز خداوند را نپرستید و به پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و بینوایان نیکی کنید و با مردم به زبان خوش سخن بگویید و نماز را برپا دارید و زکات را بپردازید، سپس جز اندکی از شما [بقیه] سر برتافته و رویگردان شدید (۸۳)

و یاد کنید که از شما پیمان گرفتیم که خون یکدیگر را نریزید و یکدیگر را از خانه و کاشانه نرانید، آنگاه دیده و دانسته گردن نهادید (۸۴)

[ولی] باز همین شما هستید که همدیگر را می کشید و گروهی از خودتان را از خانه و کاشانه شان می رانید. و به گناه و ستمگری در برابر آنان همدست می شوید و چون کسانی از شما اسیر می شوند آنان را [بر وفق حکم تورات] باز می خرید، حال آنکه راندن [و کشتن] آنان بر شما حرام است. آیا به بخشی از کتاب [در باب بازخرید اسیران] ایمان می آورید، و به بخشی دیگر [در باب تحریم کشتار] ایمان نمی آورید؟ کیفر کسی که چنین کند چیست جز خفت و خواری در زندگانی دنیا و در روز قیامت ایشان را به سختترین عذابها بازبرند و خدا از آنچه می کنید غافل نیست (۸۵)

اینان کسانی هستند که زندگانی دنیا را به بهای آخرت خریدند، از این روی عذاب آنها کاسته نشود و یاری نبینند (۸۶)

به موسی کتاب آسمانی دادیم و از پی او پیامبران فرستادیم، و معجزات آشکاری به

عیسی بن مریم بخشیدیم و او را به روح القدس یاری دادیم، پس چرا هرگاه که پیامبری احکامی بر خلاف دلخواه شما برایتان آورد، سرکشی کردید و گروهی را دروغگو انگاشتید و گروهی را کشتید (۸۷)

و گفتند دلهای ما در پوشش است، [چنین نیست] بلکه خداوند به کیفر کفرشان ایشان را لعنت کرده است، از این روی اندکی ایمان می آورند (۸۸)

و آنگاه که کتابی از سوی خداوند برای آنان آمد که همخوان با کتابشان بود، با آنکه پیش از آن در برابر کافران [از فرارسیدن پیامبر اسلام و قرآن] یاری می جستند، چون آنچه [از پیش] می شناختند به نزدشان آمد، آن را انکار کردند، لعنت الهی بر کافران است (۸۹)

بدا بدانچه به جان خریدند که آنچه خدا فرستاده بود از این رشک که [چرا] خداوند فضل خویش را بر هر کس از بندگانش که بخواهد ارزانی می دارد، انکار کردند، پس سزاوار خشم اندر خشم شدند و کافران عذابی خفتبار [در پیش] دارند (۹۰)

و چون به ایشان گفته شود به آنچه خداوند فرو فرستاده است [قرآن] ایمان آورید، گویند به آنچه بر [پیامبر] خودمان نازل شده است ایمان می آوریم، و آنچه جز آن است، انکار می کنند، حال آنکه آن [کتاب] حق و همخوان کتاب آنهاست. بگو اگر مومنید پس چرا پیامبران الهی را در گذشته می کشتید (۹۱)

و موسی آن معجزات روشن را برای شما آورد، سپس در غیاب او شما بیدادگرانه گوساله پرستی کردید. (۹۲)

و یاد کنید که از شما پیمان گرفتیم و [کوه] طور را برفراز شما برافراشتیم [و گفتیم] آنچه به شما داده ایم، به جد و جهد بگیرید و

گوش شنوا داشته باشید، گفتند شنیدیم و [در دل گفتند:] سرپیچیدیم [و نشنیده گرفتیم] و بر اثر کفرشان مهر گوساله در دلشان سرشته شد، بگو اگر مومن باشید چه بد است آنچه ایمان شما به آن فرمان می دهد (۹۳)

بگو اگر راست می گویید که به حکم الهی سرای آخرت از میان همه مردم ویژه شماست، آرزوی مرگ کنید (۹۴)

و به خاطر کارهایی که کرده اند هرگز آن را آرزو نخواهند کرد، و خداوند به [احوال] ستمگران داناست (۹۵)

و آنان را آزمندترین مردم - و نیز مشرکان - به زندگانی دنیا می یابی، هر یک از آنان خوش دارد که کاش هزار سال عمر دهندش، ولی این عمر یافتن، دور دارنده او از عذاب نیست، و خداوند به آنچه می کنند بیناست (۹۶)

بگو هر کس دشمن جبرئیل باشد [بداند] که جبرئیل آن را به دستور الهی بر دل تو نازل کرده است و آن همخوان کتابهایی است که پیشاپیش آن است و راهنما و مژده بخش مومنان است (۹۷)

کسی که دشمن خداوند و فرشتگان او و پیامبرانش و جبرئیل و میکائیل باشد [کافر است] و خداوند دشمن کافران است (۹۸)

و بر تو آیات روشنگری فرو فرستاده ایم، و جز نافرمانان کسی به آنها انکار نمی ورزد (۹۹)

چرا هر گاه پیمانی بستند گروهی از آنان آن را شکستند، آری بیشتر آنان ایمان ندارند (۱۰۰)

و چون پیامبری از سوی خداوند به نزد ایشان آمد که گواهی دهنده بر [حقانیت] کتابشان بود، گروهی از اهل کتاب، کتاب الهی را به پشت سر افکندند، گویی [حقیقت را] نمی دانند (۱۰۱)

و از آنچه شیاطین در روزگار فرمانروایی سلیمان می خواندند،

پیروی کردند. و سلیمان [به سحر نپرداخت و] کفر نورزید، ولی شیاطین کفر ورزیدند. آنان به مردم سحر می آموختند و نیز آنچه بر دو فرشته هاروت و ماروت در بابل نازل شده بود. این دو به هیچ کس چیزی نمی آموختند مگر آنکه می گفتند ما مایه آزمونیم [با به کار بستن سحر] کافر مشو. اما [مردمان] از آنها چیزی می آموختند که با آن بین مرد و زنش جدایی افکنند، و البته به کسی زیان رسان نبودند مگر به اذن الهی، و چیزی می آموختند که به ایشان زیان می رساند و سودی برایشان نداشت، و به خوبی می دانستند که هر کس خریدار آن باشد در آخرت بهره ای ندارد و اگر می دانستند بد چیزی را به جان خریده بودند (۱۰۲)

هر گاه ایمان آورده و پارسایی ورزیده بودند، - اگر می دانستند - پاداش الهی بهتر بود (۱۰۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید نگویید راعنا و بگویید انظرنا و گوش شنوا داشته باشید و کافران عذابی دردناک [در پیش] دارند (۱۰۴)

کسانی از اهل کتاب که کفرورزیده اند و همچنین مشرکان خوش ندارند که از سوی پروردگارتان خیری بر شما نازل گردد، حال آنکه خداوند هر کس را بخواهد مشمول رحمت خویش می گرداند، و خداوند دارای بخشش بیکران است (۱۰۵)

هر آیه ای را که نسخ کنیم یا فرو گذاریم، بهتر از آن یا همانندش را در میان آوریم، آیا نمی دانی که خداوند بر هر کاری تواناست (۱۰۶)

آیا نمی دانی که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداوند است و شما را جز خداوند، سرور و یاوری نیست؟ (۱۰۷)

گویی می خواهید از پیامبرتان درخواستهایی بکنید، همچنانکه پیشترها از موسی درخواست شد؟ و

حال آنکه هر کس کفر را جانشین ایمان سازد، به راستی که از راه راست بیراه شده است (۱۰۸)

بسیاری از اهل کتاب، با آنکه حق برایشان آشکار شده است، به انگیزه رشکی که در دل دارند، خوش دارند که شما را پس از ایمانتان کافر گردانند: بگذارید و بگذرید تا خداوند فرمان خویش را به میان آورد، آری خداوند بر هر کاری تواناست (۱۰۹)

و نماز را برپا دارید و زکات را بپردازید و هر خیری پیشاپیش برای [ذخیره آخرت] خویش بفرستید [پاداش] آن را نزد خداوند خواهید یافت، خداوند به آنچه می کنید بیناست (۱۱۰)

و گفتند هیچ کس به بهشت نمی رود مگر آنکه یهودی یا مسیحی باشد، این [از] آرزوهای آنان است، بگو اگر راست می گویید برهانتان را بیاورید (۱۱۱)

حق این است که هر کس روی دل به سوی خدا نهد و نیکوکار باشد پاداشش نزد پروردگارش [محفوظ] است و نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند. (۱۱۲)

یهودیان گفتند که مسیحیان بر حق نیستند، و مسیحیان گفتند یهودیان بر حق نیستند، حال آنکه کتاب آسمانی را می خوانند، کسانی هم که هیچ چیز نمی دانند سخنی همانند سخن ایشان گفتند، سرانجام خداوند در روز قیامت، در آنچه اختلاف داشتند بی نشان داوری خواهد کرد (۱۱۳)

و کیست ستمکارتر از کسی که نگذارد نام خداوند در مساجد یاد شود، و در ویرانی آن بکوشد، آنان را نسزد جز اینکه ترسان - لرزان پا به درون آنها بگذارند، در دنیا خفت و خواری و در آخرت عذابی عظیم دارند (۱۱۴)

مشرق و مغرب خدای راست، پس به هرجا روی آورید، رو به سوی خداوند است،

بی گمان خدا گشایشگر داناست (۱۱۵)

و گفتند خداوند فرزندی برگزیده است، او منزه است، بلکه هر آنچه در آسمانها و زمین است از آن اوست و همه سر به راه او هستند (۱۱۶)

نو پدیدآورنده آسمانها و زمین است، و چون به کاری اراده کند، فقط می گوید موجود شو و بی درنگ موجود می شود (۱۱۷)

نادانان گفتند چرا خداوند با ما [بی واسطه] سخن نمی گوید، یا چرا معجزه ای برای ما نازل نمی شود کسانی که پیش از اینان بودند نیز مانند سخن ایشان را گفتند، دل و درونشان همانند است، و ما آیات خود را برای مردمی که اهل یقین هستند، روشن ساخته ایم (۱۱۸)

ما تو را به حق مژده بخش و هشداردهنده فرستاده ایم و با تو درباره دوزخیان چون و چرا نکنند (۱۱۹)

و یهودیان و مسیحیان هرگز از تو خشنود نخواهند شد مگر آنکه از آیین آنها پیروی کنی، بگو هدایت هدایت الهی است، و اگر پس از دانشی که بر تو [فرود] آمده است، از خواسته های آنان پیروی کنی، در برابر خداوند یار و یاوری نداری (۱۲۰)

کسانی که به آنان کتاب داده ایم [و] آن را چنانکه باید و شاید می خوانند، آنانند که به آن ایمان می آورند و کسانی که آن را انکار می کنند، زیانکارند (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل نعمتم را که بر شما ارزانی داشتم و اینکه شما را بر جهانیان [هم زمانتان] برتری بخشیدم، یاد کنید (۱۲۲)

و از روزی بترسید که کسی به داد کسی نرسد و از کسی بدل و بلاگردانی پذیرفته نشود و شفاعتی به حال او سود ندهد و یاری نیابند (۱۲۳)

و چون ابراهیم را پروردگارش به شعائری

چند آزمود [و آموزش داد] و او آنها را به انجام رساند، فرمود من تو را پیشوای مردم می گمارم. گفت و از زاد و رود من [چه کسی را می گماری؟] فرمود عهد من به ستمکاران [مشرکان] نمی رسد (۱۲۴)

و یاد کنید که خانه [کعبه] را بازگشتگاه و حرم امن مردم قرار دادیم و [گفتیم] از مقام ابراهیم نمازگاهی بسازید و به ابراهیم و اسماعیل سفارش کردیم که خانه ام را برای غریبان [مسافران] و مقیمان و نمازگزاران پاکیزه گردانید (۱۲۵)

و چون ابراهیم گفت پروردگارا اینجا را شهری امن بگردان و از اهلش هر کس را که به خداوند و روز بازپسین ایمان دارد از فرآورده ها روزی ببخش، فرمود و هر کس که کفرورزد، اندکی بهره مندش گردانم سپس دچار عذاب دوزخش سازم و چه بد سرانجامی است (۱۲۶)

و چون ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه [کعبه] را برآوردند [گفتند] پروردگارا از ما بپذیر که تویی شنوای دانا (۱۲۷)

پروردگارا ما را فرمانبردار خویش بگردان و از زاد و رود ما امتی فرمانبردار خویش پدید آور و مناسک ما را به ما بنما، و از ما درگذر که تویی توبه پذیر مهربان (۱۲۸)

پروردگارا و از ایشان در میانشان پیامبری برانگیز که آیات تو را بر آنان بخواند و به آنان کتاب آسمانی و حکمت بیاموزد و پاکدلشان سازد که تویی پیروزمند فرزان (۱۲۹)

و کیست که از آیین ابراهیم روی برتابد، مگر کسی که سبکسر باشد، و ما او را در دنیا برگزیده ایم و همو در آخرت از شایستگان است (۱۳۰)

چون پروردگارش به او گفت فرمانبر باش، گفت فرمانبر پروردگار جهانیانم (۱۳۱)

و ابراهیم و

یعقوب پسرانشان را به آن سفارش کردند که ای فرزندان من خداوند این دین را برای شما برگزیده است، مبادا که جز به فرمانبرداری، [از جهان] درگذرید (۱۳۲)

مگر شما شاهد بودید که چون مرگ یعقوب فرارسید به پسرانش گفت پس از [درگذشت] من چه می پرستید؟ گفتند خدای تو را و خدای نیاکانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را که خدای یگانه است می پرستیم و ما فرمانبردار او هستیم (۱۳۳)

این امتی است که درگذشته است، از اوست آنچه کرده است و از شماست آنچه کرده اید، و با شما چون و چرا نکنند که آنان چه کرده اند (۱۳۴)

و گفتند یهودی یا مسیحی باشید تا رستگار شوید، بگو چنین نیست، بلکه [رستگاری در] آیین ابراهیم پاکدین است که از مشرکان نبود (۱۳۵)

بگو به خداوند و آنچه بر ما و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل شده و آنچه به موسی و عیسی و آنچه به پیامبران از سوی پروردگارشان داده شده، ایمان آورده ایم، و بین هیچیک از آنان فرق نمی گذاریم و ما فرمانبردار او هستیم (۱۳۶)

پس اگر به آنچه شما ایمان آورده اید، ایمان آوردند، راهیاب شده اند و اگر روی برتافتند، بی شک در ستیزاند، خداوند، یاور تو در برابر آنان بس است، و او شنوای داناست (۱۳۷)

این نگارگری الهی است، و چه کسی خوش نگارتر از خداوند است و ما پرستندگان او هستیم (۱۳۸)

بگو آیا درباره خداوند با ما محاجه می کنید حال آنکه او پروردگار ما و پروردگار شماست و ماییم و کردار خویش و شمایید و کردار خویش، و ما برای او اخلاص می ورزیم (۱۳۹)

یـا بر آنیـد که ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و اسـباط یهودی یا مسـیحی بوده انـد؟ بگو شـما داناتریـد یا خداونـد؟ و کیست سـتمکارتر از کسـی که شـهادتی را که از جانب خداونـد بر او مقرر گردیـده است، پنهان دارد؟ و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست (۱۴۰)

این امتی است که در گذشـته است، از اوست آنچه کرده است و از شـماست آنچه کرده ایـد، و با شـما چون و چرا نکننـد که آنان چه کرده اند (۱۴۱)

گروهی از کمخردان از این مردم هسـتند که به زودی خواهنـد گفت چه چیز آنـان را از قبله ای که بر آن بودنـد، بازگردانـد؟ بگو مشرق و مغرب خدای راست، و هر کس را که بخواهد به راه راست رهنمون می گردد (۱۴۲)

و بـدینسان شـما را گروهی بهینه گردانـدیم تـا گواهـان مردم باشـید و پیـامبر بر شـما گـواه باشـد، و قبله ای را که بر آن بودی برنگردانـدیم مگر از آن روی که کسـی را که پیروی از پیامبر می کند از کسـی که از عقیده اش بازمی گردد، بازشـناسانیم، و آن [پیروی] جز بر کسانی که خداونـد هدایتشان کرده است، گران می آید، و خداوند هرگز ایمان شـما را ضایع نمی گرداند، به راستی که خداوند با مردم رئوف و مهربان است (۱۴۳)

آری رویکرد تـو را به آسـمان می بینیم، اینـک روی تو را به قبله ای که از آن خشـنود هسـتی می گردانیم، پس روی به سوی مسـجد الحرام آور، و هرجـا کـه هستیـد رویتـان را بـدان سـو کنیـد، و اهـل کتـاب می داننـد کـه آن حقی است از جـانب پروردگارشان، و خدا از آنچه می کنند غافل نیست (۱۴۴)

و اگر هر معجزه ای برای اهل

کتاب بیاوری، از قبله تو پیروی نخواهند کرد، و تو [نیز] پیرو قبله شان نیستی، و آنان پیرو قبله همدیگر هم نیستند، و اگر پس از دانشی که بر تو فرود آمده است، از خواسته های آنان پیروی کنی، آنگاه از ستمکاران خواهی بود (۱۴۵)

اهل کتاب او را می شناسند به همان گونه که فرزندانشان را می شناسند. البته گروهی از آنان دیده و دانسته حق را پنهان می دارند (۱۴۶)

حق از سوی پروردگارت [نازل شده] است، هرگز از دودلان مباش (۱۴۷)

و هر یک را جهتی است [برای قبله] که خداوند روی آورشان گردانده است، به انجام خیرات بشتابید، و هر جا که باشید خداوند همگی شما را [در آخرت] باز می آورد، چرا که خدا بر هر کاری تواناست (۱۴۸)

و از هر جا که بیرون شدی روی به سوی مسجد الحرام آور و آن حق است و از جانب پروردگار توست، و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست (۱۴۹)

و از هر جا که بیرون شدی روی به سوی مسجد الحرام آور و هر جا که بودید روی به سوی آن آورید، تا مردم از شما بهانه ای نداشته باشند، مگر ستمگران، که از آنان نترسید و از من بترسید و [چنین مقرر داشتم] تا نعمتم را بر شما تمام گردانم و باشد که راهیاب شوید (۱۵۰)

همچنانکه پیامبری از خودتان به میان شما فرستادم تا آیات ما را بر شما بخواند و پاکدلتان بگرداند و به شما کتاب و حکمت بیاموزد و آنچه نمی دانستید به شما آموزش دهد (۱۵۱)

پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم و مرا سپاس بگزارید و با من ناسپاسی

نکنید (۱۵۲)

ای مومنان از صبر و نمازی یاری بجویید که خدا با صابران است (۱۵۳)

و کسانی را که در راه خدا کشته می شوند، مرده نخوانید، بلکه زنده اند ولی شما نمی دانید (۱۵۴)

و همواره شما را به نوعی از ترس و گرسنگی و زیان مالی و جانی و کمبود محصول می آزماییم و صابران را نوید بده (۱۵۵)

کسانی که چون مصیبتی به آنان رسد گویند: انا لله و انا الیه راجعون [ما از خداییم و به خدا باز می گردیم] (۱۵۶)

بر اینان درود پروردگارشان و رحمت او باد و ایناننند که ره یافته اند (۱۵۷)

صفا و مروه از شعائر الهی است، چون کسی حج یا عمره بگزارد بر او گناهی نیست که بین آن دو را بپیماید و هر کس به دلخواه کار خیری بجا آورد همانا خداوند قدردان و داناست (۱۵۸)

کسانی که آیات روشن و رهنمودهایی را که نازل کرده ایم، بعد از آنکه در کتاب برای مردم بیان کرده ایم، پنهان می دارند، خداوند و لعنتگران بر آنان لعنت می فرستند (۱۵۹)

مگر کسانی که توبه کنند و به صلاح بازآیند و [پنهان داشته ها را] آشکار کنند که از آنان در می گذرم و من توبه پذیر مهربانم (۱۶۰)

کسانی که کفرورزیده اند و در کفر مرده اند، لعنت خداوند و فرشتگان و مردم جملگی بر آنان است (۱۶۱)

جاودانه در دوزخاند و از عذابشان کاسته نمی شود، و به آنان مهلت ندهند (۱۶۲)

و خدای شما خدای یگانه است که خدایی جز او نیست و رحمان و رحیم است (۱۶۳)

آری در آفرینش آسمانها و زمین و در پی یکدیگر آمدن شب و روز و در کشتی ای که

برای بهره وری مردم در دریا روان است، و آبی که خداوند از آسمان فرو فرستاده است و بدان زمین را پس از پژمردنش زنده داشته و جانورانی که در آن پراکنده است، و در گردش بادها و در ابری که بین آسمان و زمین آرمیده است، برای مردمی که می اندیشند، شگفتی هاست (۱۶۴)

کسانی از مردم هستند که همتایانی برای خداوند قائل می شوند و آنها را همچون خدا دوست می دارند، حال آنکه مومنان خداوند را دوستتر دارند، و اگر ستمکاران [مشرکان] به هنگامی که عذاب [روز قیامت] را مشاهده کنند، بدانند که هر قدرتی از آن خداوند است و خداوند سخت کیفر است [پشیمان می شوند و به حقیقت پی می برند] (۱۶۵)

آنگاه که پیشوایان [گمراه] از پیروان تبری جویند و عذاب را مشاهده کنند و پیوندشان گسسته شود (۱۶۶)

و پیروان گویند کاش برای ما بازگشتی بود، تا همان گونه که آنان اکنون از ما تبری جستند، ما نیز از آنان تبری می جستیم، بدینسان خداوند کردارشان را همچون مایه حسرت بدیشان می نمایاند، و از آتش دوزخ بیرون آمدنی نیستند (۱۶۷)

ای مردم از آنچه در زمین حلال و پاکیزه است بخورید و از گامهای شیطان پیروی نکنید چرا که او دشمن آشکار شماست (۱۶۸)

او شما را به بدی و ناشایستی وامی دارد و بر آن می دارد که آنچه نمی دانید به خداوند نسبت دهید (۱۶۹)

و چون به ایشان گفته شود از آنچه خداوند نازل کرده است پیروی کنید، گویند خیر، ما از آنچه نیاکانمان را بر آن یافته ایم پیروی می کنیم. آیا اگر نیاکانشان چیزی نیندیشیده و راهی نیافته باشند [باز هم از آنان پیروی می کنند؟] (۱۷۰)

داستان کافران همانند داستان کسی است که جانوری را که جز بانگ و ندایی نمی شنود، آواز می دهد، کر و گنگ و نابینا هستند و از این روی نمی اندیشند (۱۷۱)

ای مومنان از پاکیزه های آنچه روزیتان کرده ایم بخورید، و اگر تنها خدای را می پرستید او را سپاس بگزارید (۱۷۲)

[بدانید که خداوند] بر شما مردار و خون و گوشت خوک و آنچه نامی جز نام خدا به هنگام ذبحش برده باشند، حرام کرده است، اما اگر کسی درمانده شود، و تجاوز کار و زیاده خواه نباشد [و از آنها بخورد] گناهی بر او نیست، چرا که خداوند آمرزگار مهربان است (۱۷۳)

کسانی که بخشی از کتاب فرو فرستاده خداوند را پنهان می دارند و آن را به بهای ناچیز می فروشند، جز آتش در درون خویش نمی انبارند و خداوند روز قیامت با آنان سخن نخواهد گفت، و پاکیزه شان نمی دارد و عذابی دردناک [در پیش] دارند (۱۷۴)

اینان کسانی هستند که گمراهی را به بهای راهیابی و عذاب را به بهای آمرزش خریدند و چه دلیرند بر آتش دوزخ (۱۷۵)

این از آن است که خداوند کتاب را به حق نازل کرده است، و کسانی که در آن اختلاف ورزیده اند، در ستیزه ای دور و درازاند (۱۷۶)

نیکی آن نیست که رویتان را به سوی مشرق و مغرب آورید، بلکه نیکی آن است که کسی به خداوند و روز بازپسین و فرشتگان و کتابهای آسمانی و پیامبران ایمان داشته باشد و مال را با وجود دوست داشتنش به خویشاوندان و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان و خواهندگان و بردگان ببخشد و نماز را برپا دارد و زکات را

بپردازد، و وفاکنندگان به پیمانشان چون پیمان بندند و خوشا شکیبایان به هنگام تنگدستی و ناخوشی و هنگامه کارزار، اینان صادقان و هم اینان پرهیزگارانند (۱۷۷)

ای مومنان بر شما در مورد کشتگان قصاص مقرر گردیده است، که آزاد در برابر آزاد، برده در برابر برده و زن در برابر زن [قصاص شود] و اگر کسی در حق برادر [دینی]اش بخشش کند، بر اوست که خوشرفتاری کند و [قاتل باید دیه را] به نیکی به او بپردازد، این آسانگیری و رحمتی از سوی پروردگارتان است، از آن پس هر کس بی روشی کند، عذابی دردناک [در پیش] خواهد داشت (۱۷۸)

ای خردمندان شما را در قصاص زندگانی نهفته است، باشد که تقوا پیشه کنید (۱۷۹)

بر شما مقرر گردیده است که چون مرگ یکی از شما فرارسد و مالی باقی گذارد، برای پدر و مادر و خویشاوندان به نیکی وصیت کند و این بر پرهیزگاران مقرر است (۱۸۰)

پس از آن هر کس که آن [وصیت] را پس از شنیدنش دگرگون کند، گناهش بر گردن همان کسانی است که دگرگونش می کنند، خداوند شنوای داناست (۱۸۱)

و هر کس که از وصیتکننده ای بیم اجحاف یا گناه داشته باشد و بین آنان [ورثه] آشتی دهد، گناهی بر او نیست که خداوند آمرزگار مهربان است (۱۸۲)

ای مومنان بر شما روزه مقرر گردیده است همچنانکه بر کسانی که پیش از شما بودند نیز مقرر شده بود، باشد که تقوا پیشه کنید (۱۸۳)

[روزه] روزهایی اندک شمار است و هر کس از شما که بیمار یا در سفر باشد، تعدادی از روزهای دیگر [روزه بگیرد] و برای کسانی که به دشواری

آن را تـاب می آورنـد کفاره ای است که غـذای بینوایی است [در ازا، هر یک روزه] و هر کس به دلخواه خود خیری [افزون] انجام دهد چه بهتر. و اگر بدانید روزه گرفتن برای شما بهتر است (۱۸۴)

[ایـام روزه] مـاه رمضـان است که قرآن در آن نـازل شـده است که راهنمای مردم است و آیات روشـنگری شامل رهنمودها و جداکننـده حق از باطل در بردارد، پس هر کس از شـما که در آغاز ماه حاضـر [مقیم] بود بر اوست که روزه بگیرد و هر کس بیمار یا در سفر بود، باید تعدادی از روزهای دیگر [روزه بدارد]، خداوند برای شما آسانی می خواهد و دشواری نمی خواهد، تـا سـرانجام شـمار [روزهـای روزه] را کامـل کنیـد و خداونـد را برای آنکه رهنمونیتـان کرده است تکـبیر بگوییـد و باشـد که سپاسگزار باشید (۱۸۵)

و چون بنـدگانم درباره من از تو پرسـش کننـد [بگو] من نزدیکم و چون بخوانـدم دعای دعاکننـده را اجابت می کنم، پس به فرمان من گردن نهند و به من ایمان آورند، باشد که راه یابند (۱۸۶)

آمیزش شـما با زنانتان در شـبهای روزه بر شما حلال شد، آنان پیراهن تن شما و شما پیراهن تن آنانید، خداوند می دانست که با خود ناراستی می کنید، آنگاه از شـما درگذشت و شـما را بخشـید، اینک با آنان در آمیزید و در طلب آنچه خداوند برایتان مقرر داشـته برآیید و بخورید و بیاشامید تا آنکه رشـته سپید سپیده از رشـته سـیاه [شب] برایتان آشـکار شود، سـپس روزه را تا شب به پایان برید و هنگامی که در مساجد معتکف هستید با آنان [زنان خود] آمیزش نکنید، این حدود احکام الهی

است به آنها نزدیک نشوید [که مبادا تجاوز کنید]، بدینسان خداوند آیاتش را برای مردم روشن می سازد باشد که تقوا پیشه کنند (۱۸۷)

و اموال یکدیگر را به ناحق نخورید، و به داوران با [رشوت از] آن نزدیکی نجویید تا پاره ای از اموال مردم را آگاهانه به ناحق بخورید (۱۸۸)

از تو در باب هلالهای ماه می پرسند، بگو آن وقت نمای مردم و [موسم] حج است، و نیکی آن نیست که از پشت خانه ها به درون روید، بلکه نیکی آن است که کسی تقوا پیشه کند، و از درها به خانه ها درآیید، و از خداوند پروا کنید باشد که رستگار شوید (۱۸۹)

و با کسانی که با شما آغاز کارزار می کنند در راه خدا کارزار کنید، ولی ستمکار [و آغازگر] نباشید، چرا که خداوند ستمکاران را دوست ندارد (۱۹۰)

و هر جا که بر آنان دست یافتید بکشیدشان و آنان را از همانجا که شما را رانده اند [مکه] برانید، و فتنه شرک بدتر از قتل است، و در مسجد الحرام با آنان [آغاز] کارزار نکنید، مگر آنکه آنان در آنجا با شما کارزار کنند، و چون کارزار کردند بکشیدشان که سزای کافران چنین است (۱۹۱)

و اگر دست برداشتند، خداوند آمرزگار مهربان است (۱۹۲)

و با آنان چندان نبرد کنید که فتنه شرک باقی نماند، و دین فقط دین الهی باشد، و چون دست بداشتند، ستم نباید کرد مگر بر ستمگران (۱۹۳)

ماه حرام در برابر ماه حرام است و حرمت [شکنی] ها را باید مقابله به مثل کرد، پس هر کس که ستم بر شما کرد، به همان گونه که بر شما ستم می کند،

بر او ستم روا دارید و از خداوند پروا کنید و بدانید که او با پرهیزگاران است (۱۹۴)

و در راه خدا هزینه کنید و خودتان را به دستان خویش به کام هلاکت نیندازید، و نیکی کنید که خداوند نیکوکاران را دوست دارد (۱۹۵)

و حج و عمره را خاص خداوند به پایان برید، و اگر بازداشته شدید، هر آنچه میسر باشد قربانی کنید، و سرتان را نتراشید، تا قربانی به قربانگاه برسد، آنگاه هر کس از شما که بیمار باشد یا سرش را آزاری رسیده باشد [و سر بتراشد] بر اوست که کفاره ای بدهد [که عبارت است از] یک روز روزه یا صدقه یا قربانی، و چون امن و آسایش یافتید، هر کس که از عمره آهنگ حج تمتع کند بر اوست که هر آنچه میسر باشد قربانی کند، و کسی که نیابد بر اوست سه روز روزه در ایام حج و هفت روز پس از بازگشتتان، و این یک ده کامل است، و اینها درباره کسی است که خانواده او اهل مسجد الحرام نباشد و از خداوند پروا کنید و بدانید که خدا سخت کیفر است (۱۹۶)

[موسم] حج ماه های معین و معلومی است، و هر کس که در آن ماه ها عهده دار حج شود، [باید بداند که] آمیزش جنسی، و نافرمانی و مجادله در حج روا نیست، و هر کار خیری که انجام می دهید خداوند آن را می داند، و توشه برگیرید [و بدانید] که بهترین توشه تقوا است، و ای خردمندان از من پروا کنید (۱۹۷)

بر شما گناهی نیست که در طلب روزی پروردگارتان برآیید، و چون از عرفات روانه شدید، در

مشعر الحرام خداوند را یاد کنید و یادش کنید که شما را که پیشترها از بیراهان بودید فراراه آورد (۱۹۸)

سپس از همانجا که مردم روانه می شوند شما هم روانه شوید و از خداوند آمرزش بخواهید، که خداوند آمرزگار مهربان است (۱۹۹)

و چون مناسکتان را به جای آوردید، همان گونه که نیاکانتان را یاد می کنید، یا بلکه بهتر و بیشتر از آن خداوند را یاد کنید، کسانی از مردم هستند که می گویند پروردگارا به ما در دنیا [چیزی] ببخش، و اینان در آخرت بهره ای ندارند (۲۰۰)

و از ایشان کسانی هستند که می گویند پروردگارا به ما در دنیا بهره نیک و در آخرت هم بهره نیک عطا فرما و ما را از عذاب دوزخ درامان بدار (۲۰۱)

اینانند که از کار و کردار خویش بهره ای می برند و خداوند زودشمار است (۲۰۲)

و خداوند را در روزهای اندک شمار [تشریق] یاد کنید و هر کس شتاب کند [و اعمال را در دو روز انجام دهد] بر او گناهی نیست و هر کس تاخیر کند [و در سه روز انجام دهد] بر او هم گناهی نیست چون تقوا ورزد، و از خداوند پروا کنید و بدانید که به نزد او محشور خواهید شد (۲۰۳)

و کسی از مردمان هست که سخنش درباره زندگانی دنیا تو را به شگفتی می اندازد، و خداوند را بر آنچه در دل دارد گواه می گیرد، و حال آنکه بسیار کینه توز است (۲۰۴)

و چون دست یابد می کوشد که در این سرزمین فتنه و فساد برپا کند و زراعت و دام را نابود می کند، و خداوند فساد را دوست ندارد (۲۰۵)

و چون

به او گفته شـد از خداونـد پروا کن، خود بزرگبینی او را به گنهکـاری کشانـد، جهنم سـزای او بس است و چه بـد آرامگـاهی است (۲۰۶)

و نیز از مردمان کسی هست که در طلب خشنودی خداوند از سر جان برمی خیزد، و خداوند به بندگانش رئوف است (۲۰۷)

ای مومنان همگی از در ایمان و اطاعت [اسلام] درآیید و از گامهای شیطان پیروی مکنید که او دشمن آشکار شماست (۲۰۸)

و اگر بعد از روشنگری هایی که برایتان نازل شده است، کژروی کنید، بدانید که خداوند پیروزمند فرزانه است (۲۰۹)

[گویی] جز این انتظار ندارند که خدا و فرشتگان در سایبانهای ابر به دید آنان بیایند، ولی کار [به نحو دیگر] سامان یافته است و سرانجام کارها به خدا باز می گردد (۲۱۰)

از بنی اسـرائیل بپرس چـه بسـیار معجزه آشـکار بـه آنـان [نشـان] دادیـم و هر کس نعمـت الهی را پس از آنکه نصـیبش شـد، دگرگون سازد [بداند] که خداوند سخت کیفر است (۲۱۱)

زنـدگانی دنیا در چشم کافران آراسـته شـده است و مومنان را ریشـخند می کننـد، و [حال آنکه] پرهیزگاران در روز قیامت از آنان برترانـد، و خداوند هر کس را بخواهد بی حساب روزی می بخشد (۲۱۲)

[در آغـاز] مردم امت یگـانه ای بودنـد، آنگـاه خداونـد پیـامبران مژده آور و هشداردهنـده برانگیخت و بر آنـان بحق کتابهـای آسـمانی نازل کرد تا در هر آنچه اختلاف می ورزنـد در میان مردم داوری کنـد، و در آن اختلاف نکردنـد مگر کسانی که به آنان [دین و کتاب] داده شده بود که پس از آنکه روشـنگری ها نصـیبشان شد از رشك و رقابتی که با هم داشتند [به اختلاف دامن زدند]، آنگاه خداوند

به فرمان خویش مومنان را در اختلافاتی که داشتند به حق رهنمون شد، و خداوند هر کس را که بخواهد به راه راست هدایت می کند (۲۱۳)

آیا گمان کرده اید به بهشت می روید حال آنکه نظیر آنچه بر سر پیشینیان آمد، بر سر شما نیامده است، که تنگدستی و ناخوشی به آنان رسید و تکانها خوردند تا آنجا که پیامبر و کسانی که همراه او ایمان آورده بودند گفتند پس نصرت الهی کی فرا می رسد؟ بدانید که نصرت الهی نزدیک است (۲۱۴)

از تو می پرسند چه ببخشند، بگو هر مالی که می بخشید [بهتر است] به پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان ببخشید و هر خیری که به جای می آورید، خداوند از آن آگاه است (۲۱۵)

بر شما جهاد مقرر شده است، و آن برای شما ناخوشایند است، و چه بسا چیزی را ناخوش داشته باشید و آن به سود شما باشد، و چه بسا چیزی را خوش داشته باشید و آن به زیان شما باشد، و خداوند می داند و شما نمی دانید (۲۱۶)

از تو درباره کارزار در ماه حرام می پرسند، بگو کارزار در آن نارواست و بازداشتن از راه خدا و کفرورزیدن به خداوند و بازداشتن از مسجد الحرام [حج] و راندن اهل آن، در نزد خداوند نارواتر است، و فتنه شرک بدتر از قتل است، و اینان همچنان با شما کارزار می کنند تا اگر بتوانند شما را از دینتان برگردانند، و هر کس از شما که از دینش برگردد و در حال کفر بمیرد، اعمالش در دنیا و آخرت باطل گردیده است، و اینان دوزخی اند و جاودانه در

آنند (۲۱۷)

کسانی که ایمان آورده انـد و کسانی که در راه خـدا هجرت و جهاد کرده انـد، به رحمت الهی امیدوارند و خداوند آمرزگار مهربان است (۲۱۸)

از تو درباره شـراب و قمار می پرسـند، بگو در آنها گناهی بزرگ و نیز سودهایی برای مردم هست، ولی گناه آنها بر سودشان می چربد، و از تو می پرسند که چه چیزی ببخشند، بگو آنچه افزون بر نیاز است، بدینسان خداوند آیات خود را برایتان روشن می سازد، باشد که اندیشه کنید (۲۱۹)

دربـاره دنیـا و آخرت [بیندیشـید] و از تو درباره یتیمان می پرسـند، بگو پرداختن به اصـلاح کار آنان بهتر است، و اگر با آنان همزیستی کنید، برادران [دینی] شما هستند و خداوند تباهکار را از درستکار باز می شناسد، و اگر خدا می خواست [کار را] بر شما دشوار می گرفت، خداوند پیروزمند فرزانه است (۲۲۰)

و زنان مشـرک را به همسـری خود در نیاورید، مگر آنکه ایمان بیاورند، و کنیزی مومن بهتر است از زن آزاد مشـرک، هرچند که شـما را از او خوش آید و [زنان مسلمان را] به همسری مشرکان در نیاورید، مگر آنکه ایمان آورند و برده ای مومن بهتر از مرد آزاد مشـرک است، هر چنـد که شـما را از او خوش آیـد، اینان دعوتگر به آتش دوزخاند، و خداوند دعوتگر به بهشت و آمرزش به توفیق خویش است، و آیاتش را برای مردم به روشنی بیان می دارد تا پند گیرند (۲۲۱)

و از تو درباره حیض می پرسـند، بگو آن مایه رنج است، پس در مدت حیض از زنان کناره بگیرید و با آنان نزدیکی نکنید تا پاک شوند و چون پاکیزه شدند [و غسل کردند] آن گونه

که خدا فرموده است با آنان بیامیزید که خداوند آمرزش خواهان و پاکیزگان را دوست دارد (۲۲۲)

زنان شما [در حکم] کشتزار شما هستند، هرگونه که خواستید به کشتزار خویش درآیید و برای خویش پیش اندیشی کنید، و از خداوند پروا کنید و بدانید که شما به لقای او خواهید رسید، و مومنان را بشارت بخش (۲۲۳)

و خداوند را دستاویز سوگندهای خود نسازید که از کار نیک و پرهیزگاری و آشتی دادن بین مردم، تن بزنید، و خداوند شنوای داناست (۲۲۴)

خداوند شما را در سوگندهای بیهوده و [بی اختیار] بازخواست نمی کند، ولی در آنچه بر آن دل می نهید [سوگندهای آگاهانه] بازخواست می کند، و خداوند آمرزگار بردبار است (۲۲۵)

کسانی که سوگند می خورند که با زنانشان نزدیکی نکنند باید چهارماه درنگ کنند، سپس اگر بازگشتند خداوند آمرزگار مهربان است (۲۲۶)

و اگر آهنگ طلاق کردند [بدانند] که خداوند شنوای داناست (۲۲۷)

و زنان طلاق داده باید به مدت سه پاکی درنگ کنند و برای آنان روا نیست که اگر به خداوند و روز بازپسین ایمان دارند، آنچه خداوند در رحمهایشان آفریده است، پنهان دارند، و شوهرانشان اگر قصد اصلاح دارند در این [مدت] سزاوارتر به بازگرداندن آنها هستند، و زنان را بر مردان حقی است همچنانکه مردان را بر زنان، و مردان را بر آنان به میزانی برتری است، و خداوند پیروزمند فرزانه است (۲۲۸)

طلاق [رجعی] دوبار است، پس از آن یا باید او را به نیکی نگاه داشت، یا به نیکی رها کرد، و بر شما روا نیست که از آنچه به آنان بخشیده اید، چیزی بازستانید، مگر آنکه نگران باشند که مبادا احکام

الهی را مراعات نکنند، و اگر بیمناک شدید که مبادا احکام الهی را رعایت نکنند، گناهی بر آنان نیست، که زن خود را بازخرد، اینها حدود الهی است، از آنها تجاوز نکنید و هر کس از احکام الهی تجاوز کند، ستمکار است (۲۲۹)

آنگاه چون زن را طلاق گفت، دیگر بر او حلال نیست، مگر آنکه به همسری جز او شوهر کند، سپس اگر آن مرد او را طلاق داد، بر آنان گناهی نیست که اگر می دانند احکام الهی را مراعات خواهند کرد دوباره به همسری یکدیگر درآیند، و این احکام الهی است که برای مردم دانا بیان می دارد (۲۳۰)

و چون زنان را طلاق گفتید و نزدیک شد که عده شان را به سر رسانند، آنگاه یا ایشان را به نیکی نزد خود نگاه دارید، یا به نیکی رها کنید، و هرگز به زور و زیان نگاهشان ندارید که ستم کنید، و هر کس چنین کند بی شک بر خود ستم رواداشته است، و آیات الهی را به ریشخند مگیرید و نعمت الهی را بر خود و آنچه از کتاب و حکمت که بر شما نازل کرد و بدان پندتان داد، یاد کنید، و از خداوند پروا کنید و بدانید که خداوند به همه چیز داناست (۲۳۱)

و چون زنان را طلاق گفتید و عده شان را به سر رساندند، آنگاه آنان را باز ندارید که اگر به خیر و خوشی به توافق رسیده بودند، به نکاح همسرانشان درآیند، هر کس از شما که به خداوند و روز بازپسین ایمان داشته باشد، به این پند می گیرد، اینها برای شما پاکتر و پاکیزه تر است و خداوند می داند و

شما نمی دانید (۲۳۲)

و مادران فرزندانشان را دو سال کامل شیر دهند، این برای کسی است که بخواهد دوران شیرخوارگی را به حد کمال برساند. و خوراک و پوشاک آنان در حد عرف بر عهده پدر فرزند است، هیچکس جز به اندازه توانش مکلف نمی شود، هیچ مادری نباید به خاطر فرزندش رنجه شود و نیز نباید پدر به خاطر فرزندش رنجه شود، وارث [و قیم] نیز همین حکم را دارد، و اگر به توافق و مشورت، قصد از شیر گرفتن فرزند را کردند، گناهی بر آنان نیست، و اگر خواستید برای فرزندانتان دایه بگیرید، چون به درستی دستمزد آنان را بپردازید، گناهی بر شما نیست، و از خداوند پروا کنید و بدانید که خدا از کار و کردار شما آگاه است (۲۳۳)

و کسانی از شما که جان می سپارند و همسرانی به جا می گذارند، [آن زنان] باید چهارماه و ده روز درنگ کنند [عده نگهدارند] و چون مدت عده شان را به سر رساندند، در آنچه به وجه پسندیده در حق خویش می کنند بر آنان گناهی نیست و خداوند از آنچه می کنید آگاه است (۲۳۴)

و نیز در خواستگاری از زنان [مطلقه، یا همسر مرده] آنچه به کنایه بر زبان آورید یا در دل نگه دارید، گناهی بر شما نیست، خداوند می داند که به زودی از آنان یاد خواهید کرد، ولی در نهان به آنان وعده ندهید، مگر آنکه سخنی سنجیده بگویید، و آهنگ عقد ازدواج نکنید تا عده به سر رسد، و بدانید که خداوند از آنچه در دل دارید آگاه است، از او بر حذر باشید و بدانید که خداوند آمرزگار بردبار است (۲۳۵)

بر شـما گناهی نیست که زنانی را که با آنان نزدیکی نکرده و مهر نیز تعیین نکرده ایـد، طلاق دهید، ولی آنان را [به عطیه ای] بهره منـد سازیـد [عطیه ای] که به وجه پسـندیده بر عهـده توانگر به اندازه توانش و بر تنگدست نیز به اندازه توانش نهاده شده است که بر نیکوکاران مقرر است (۲۳۶)

و اگر پیش از نزدیکی بـا آنـان، خواستیـد طلاقشـان بدهیـد، و مهری برایشـان تعییـن کرده بودیـد، پرداختـن نیمه آن بر عهـده شماست، مگر آنکه زنان [آن نیمه را] ببخشـند، یا کسی که سررشته نکاح در دست اوست [نیمه دیگر را هم] ببخشد [و مهر را به تمامی بدهد] و بخشش و بخشایش نزدیکتر به پرهیزگاری است، و بزرگواری را در بین خودتان فراموش نکنید، که خداوند از کار و کردار شما آگاه است (۲۳۷)

بر نمازهای [پنجگانه] مواظبت کنید، به ویژه نماز میانه، و فروتنانه در برابر خدا [به نماز] بایستید (۲۳۸)

ولی اگر بیمناک بودید [نماز خوف را] پیاده یا سواره [به جای آورید] و چون امن و آسایش یافتید، خدا را یاد کنید، که آنچه نمی دانستید به شما آموخت (۲۳۹)

و کسانی از شما که جان می سپارند و همسرانی برجای می گذارند باید برای همسرانشان وصیت کنند که آنان را تا یک سال بهره منـد سازنـد و [از خـانه شـوهر] بیرون نکننـد، ولی اگر [به دلخـواه خویش] بیرون رفتنـد، در آنچه در حق خویش، به وجه پسندیده انجام دهند، بر شما گناهی نیست و خدا پیروزمند فرزانه است (۲۴۰)

و برای زنان طلاق داده باید عطیه ای در حد عرف تعیین کرد که بر پرهیزگاران مقرر است (۲۴۱)

بدینسان خداوند آیاتش

را برای شما روشن می گرداند، تا اندیشه کنید (۲۴۲)

آیا [داستان] کسانی را که هزاران هزار بودند و از بیم مرگ از خانه و کاشانه خویش به در رفتند، ندانسته ای؟ که خداوند به آنان گفت بمیرند [و مردند] سپس زنده شان کرد، چرا که خداوند بر مردم بخشش و بخشایش دارد، ولی اکثر مردم سپاس نمی گزارند (۲۴۳)

در راه خدا کارزار کنید و بدانید که خداوند شنوای داناست (۲۴۴)

کیست که در راه خدا وامی نیکو دهد تا برای او چندین و چند برابرش کند، و خداوند تنگنا و گشایش [در معیشت مردم] پدید می آورد، و به سوی او بازگردانده می شوید (۲۴۵)

آیا [داستان] بزرگان بنی اسرائیل را پس از موسی ندانسته ای؟ آنگاه که به پیامبرشان گفتند برای ما فرمانروائی بگمار تا [به فرمان او] در راه خدا جهاد کنیم، گفت اگر جهاد بر شما مقرر گردد، چه بسا کارزار نکنید، گفتند دلیلی ندارد که در راه خدا نجنگیم، و حال آنکه از خانه و کاشانه مان رانده [و از زن] و فرزندانمان جدا شده ایم، آنگاه چون کارزار بر ایشان مقرر گشت، جز اندکی از ایشان، همه رویگردان شدند، و خدا از ستمکاران آگاه است (۲۴۶)

و پیامبرشان به ایشان گفت خداوند طالوت را به فرمانروایی شما برگماشته است، گفتند چگونه بر ما فرمانروایی کند، حال آنکه ما از او به فرمانروایی سزاوارتریم، و مال و منال چندانی نیز ندارد، گفت خداوند او را بر شما برگزیده است و به او دانایی و توانایی بسیار بخشیده است و خدا فرمانرواییش را به هر کس که بخواهد ارزانی می دارد و خدا گشایشگری داناست (۲۴۷)

و پیامبرشان به ایشان

گفت نشانه [صدق و صحت] فرمانروایی او این است که تابوت عهد که در آن مایه آرامشی از سوی پروردگارتان و یادگاری از میراث آل موسی و آل هارون هست، و فرشتگانش حمل می کنند، به سوی شما می آید، اگر مومن باشید در این امر عبرتی برای شماست (۲۴۸)

و هنگامی که طالوت با سپاهیان رهسپار شد، گفت خداوند آزماینده شما به جویباری است، که هر کس از آن بنوشد از من نیست، و هر کس از آن نخورد از من است، مگر آنکه مشتی [آب] به دست خویش برگیرد، و جز اندکی از ایشان، همه از آن نوشیدند، و چون او و کسانی که همراه او ایمان آورده بودند، از آن جوی برگذشتند، [بددلان] گفتند امروز تاب جالوت و سپاهیانش را نداریم، [اما] کسانی که یقین داشتند که به لقای الهی خواهند رسید گفتند چه بسا گروهی اندک شمار که به توفیق الهی بر گروهی انبوه پیروز گردیده است، و خداوند با شکیبایان است (۲۴۹)

و چون با جالوت و سپاهیانش رو در رو شدند گفتند پروردگارا بر ما [باران] صبر فرو ریز و گامهای ما را استوار بدار و ما را بر خدانشناسان پیروز گردان (۲۵۰)

آنگاه به توفیق الهی آنان را شکست دادند و داوود جالوت را کشت، و خداوند به او فرمانروایی و پیامبری ارزانی داشت و از هر آنچه خواست به او آموخت، و اگر خداوند بعضی از مردم را به دست بعضی دیگر دفع نکند، زمین تباه شود، ولی خداوند بر جهانیان بخشش و بخشایش دارد (۲۵۱)

این آیات الهی است که به حق بر تو می خوانیمش و تو از فرستادگانی

اینـان پیامبرانی هسـتند که بعضـی را بر بعضـی برتری بخشـیده ایم، از آنان کسـی هست که خداونـد با او سـخن گفته است، و بعضی را مرتبتی بلند ارزانی داشته است، و عیسی بن مریم را معجزات آشکار دادیم و او را به روح القدس یاری کردیم، و اگر خـدا می خواست کسانی که پس از ایشان آمدند، پس از روشـنگری هایی که برایشان آمد، کشـمکش و کارزار نمی کردند، ولی اختلاف پیشه کردند، و بعضی از ایشان ایمان آوردند و بعضی کفر ورزیدند، و اگر خدا می خواست کشمکش و کارزار نمی کردند، ولی خداوند هر آنچه اراده کند انجام می دهد (۲۵۳)

ای مومنان، پیش از آنکه روزی فرارسد که در آن نه خرید و فروشی هست و نه دوستی و شفاعتی، از آنچه روزیتان کرده ایم، انفاق کنید و [بدانید که] کافران همان ستمگرانند (۲۵۴)

خداوند کسـی است که جز او خدایی نیست، زنده پاینده است، نه غنودن او را فراگیرد نه خواب، آنچه در آسـمانها و در زمین است از اوست، کیست که در نزد او، جز به اذن او، به شـفاعت برخیزد، گذشته و آینده ایشان را می داند، و به چیزی از علم او احاطه و آگاهی نیابند مگر آنچه خود بخواهد، کرسـی [علم و قدرت] او آسـمانها و زمین را فراگرفته است، و نگاهداشت آنها بر او دشوار نیست، و او بزرگوار و بزرگ است (۲۵۵)

در کـار دین اکراه روا نیست، چرا که راه از بیراهه به روشـنی آشـکار شـده است، پس هر کس که به طاغوت کفر ورزد، و به خداوند ایمان آورد، به راستی که به دستاویز استواری دست زده است که گسستی ندارد

و خداوند شنوای داناست (۲۵۶)

خداوند سرور مومنان است و آنان را از تاریکی ها به سوی روشنایی به در می برد، و کافران سرورشان طاغوت است که ایشان را از روشنایی به سوی تاریکی ها به در می برد، اینان دوزخی اند و در آن جاودانه می مانند (۲۵۷)

آیا [داستان] کسی را که از [سرمستی] آنکه خداوند به او ملك و مکنت بخشیده بود، با ابراهیم درباره پروردگارش محاجه می کرد ندانسته ای؟ چون ابراهیم گفت پروردگار من کسی است که زندگی می بخشد و می میراند، او [نمرود] گفت من [نیز] زندگی می بخشم و می میرانم، ابراهیم گفت خداوند خورشید را از مشرق برمی آورد، تو از مغربش برآور. آن کفر پیشه سرگشته [و خاموش] ماند، و خداوند مردم ستمکار را هدایت نمی کند (۲۵۸)

یا [داستان] کسی را که بر شهری گذشت که سقفها و دیوارهایش فرو ریخته بود، [در دل] گفت چگونه خداوند [اهل] این [شهر] را پس از مرگشان زنده می کند؟ آنگاه خداوند او را [به مدت] صد سال میراند، سپس زنده کرد، [و به او] گفت چه مدت [در این حال] مانده ای؟ گفت یک روز یا بخشی از یک روز [در این حال] مانده ام. فرمود چنین نیست، صد سال [در چنین حالی] مانده ای، به خوردنی و نوشیدنی ات بنگر که با گذشت زمان دیگرگون نشده است، و به درازگوشت بنگر، و [بدینسان] تو را مایه عبرت مردم خواهیم ساخت، و به استخوانها بنگر که چگونه فراهمشان می نهیم، سپس بر آنها [پرده] گوشت می پوشانیم، و هنگامی که [حقیقت امر] بر او آشکار شد، گفت می دانم که خداوند بر هر کاری تواناست (۲۵۹)

و آنگاه که ابراهیم گفت پروردگارا به من بنمای که چگونه

مردگـان را زنـده می کنی، فرمـود مگر ایمـان نـداری؟ گفت چرا، ولی برای آنکه دلم آرام گیرد، فرمود چهـار پرنـده بگیر [و بکش] و پاره پاره کن [و همه را در هم بیامیز]، سپس بر سر هر کوهی پاره ای از آنها را بگذار، آنگاه آنان را [به خود] بخوان [خواهی دید] که شتابان به سوی تو می آیند و بدان که خداوند پیروزمند فرزانه است (۲۶۰)

داسـتان کسـانی که اموالشـان را در راه خـدا می بخشـند همچـون دانه ای است که هفت خـوشه می رویانـد و در هر خوشه ای یکصد دانه، و خداوند برای هر کس که بخواهد [پاداش را] چند برابر می کند و خداوند گشایشگر داناست (۲۶۱)

کسـانی کـه اموالشـان را در راه خـدا می بخشـند و به دنبـال بخشـش خـود منت و آزاری در میـان نمی آورنـد، پاداشـشان نزد پروردگارشان [محفوظ] است، نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۲۶۲)

زبان خوش و پرده پوشی بهتر است از صدقه ای که آزاری در پی داشته باشد، و خداوند بی نیاز بردبار است (۲۶۳)

ای مومنان صـدقات خود را با منت نهادن و آزار باطل نکنیـد، همانند کسـی که مالش را برای نمایش دادن به مردم، انفاق می کنـد، و به خداونـد و روز بازپسـین ایمـان نـدارد، آری داسـتان او همچـون تخته سـنگی است که بر آن خـاکی باشـد و بـاران سنگینی بر آن ببارد و آن را [همچنان] سترون واگذارد، آنان از کار و کردار خویش حاصـلی نبرند، و خداوند خدانشـناسان را هدایت نمی کند (۲۶۴)

و داسـتان کسانی که اموالشان را در طلب خشنودی خداوند و برای تحکیم اعتقاد خویش می بخشند، همچون بوستانی است بر پشته ای که باران سنگینی بر آن ببارد

و میوه هایش را دوچندان به بار آورد، و اگر باران سنگین بر آن نبارد [دست کم] باران سبک [بر آن ببارد] و خداوند از آنچه می کنید آگاه است (۲۶۵)

آیا کسی از شما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انگور داشته باشد و جویباران از فرودست آن جاری باشد، و هرگونه میوه برایش به بار آورد و [او] پیریش فرارسیده و فرزندانی خرد و ناتوان داشته باشد، [و به ناگاه] گردبادی که آتشی دربر دارد، بر آن بزند و [سراپا] بسوزد. خداوند بدین گونه آیاتش را برای شما روشن می گرداند تا اندیشه کنید (۲۶۶)

ای مومنان از دستاورد خویش و از آنچه از زمین برایتان برآورده ایم، پاکیزه هایش را انفاق کنید و [حاشا که] قصد بخشیدن [چیزهای] بد و بیهوده را نکنید، چرا که خود شما نیز ستاننده آن نیستید، مگر آنکه چشمپوشی کنید، و بدانید که خداوند بی نیاز ستوده است (۲۶۷)

شیطان شما را از تهیدستی بیم می دهد و به ناشایستی [بخل] فرمان می دهد، و خداوند به شما بخشایش و بخشش خویش را نوید می دهد و خدا گشایشگر داناست (۲۶۸)

او به هر کس که بخواهد حکمت می بخشد و به هر کس که حکمت بخشیده باشند، بی شک خیر بسیارش داده اند، و جز خردمندان کسی پند نمی گیرد (۲۶۹)

هر بخششی که انجام دهید یا هر نذری که ببندید خداوند آن را می داند و ستمکاران یاورانی ندارند (۲۷۰)

اگر صدقات خویش را آشکار کنید، نیکوست و اگر پنهانش بدارید و به تهیدستان بدهید برایتان بهتر است، و بخشی از سیئات شما را می زداید و خداوند از آنچه می کنید آگاه است (۲۷۱)

هدایت آنان بر عهده

تو نیست، بلکه خداوند هر کس را که بخواهد هدایت می کند: هر مالی که ببخشید به سود خودتان است، و جز در راه رضای الهی انفاق نکنید، و هر مالی که ببخشید، پاداشش به تمامی به شما داده خواهد شد و بر شما ستم نمی رود (۲۷۲)

[صدقات] برای تهیدستانی است که خود را وقف [جهاد] در راه خدا کرده اند، و نمی توانند [جز آن] سیر و سفری کنند، و از مناعتی که دارند، هر کس ناآگاه باشد آنان را توانگر می انگارد، آنان را به سیمایشان می شناسی، از مردم به اصرار چیزی نمی خواهند، و هر مالی که ببخشید خداوند از آن آگاه است (۲۷۳)

کسانی که اموالشان را در شب و روز، پنهانی و آشکارا می بخشند، پاداششان نزد پروردگارشان [محفوظ] است، و نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۲۷۴)

آنان که ربا می خورند [به کار، یا از گور] برنمی خیزند مگر مانند برخاستن کسی که شیطانش زده و دچار جنون کرده باشد، این از آن است که می گویند دادوستد مانند رباست، حال آنکه خداوند دادوستد را حلال و ربا را حرام کرده است، اینک کسی که پند پروردگارش به او رسیده و دست بردارد، گذشته اش را ایرادی نیست و کار او با خداوند است، و کسانی که به این کار بازگردند دوزخی اند و جاودانه در آنند (۲۷۵)

خداوند ربا را کم و کاست [و بی برکت] می گرداند و صدقات را افزایش [و برکت] می دهد، و خداوند هیچ کفر[ان] پیشه گنهکاری را دوست ندارد (۲۷۶)

کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند و نماز خوانده اند و زکات پرداخته اند، پاداششان نزد پروردگارشان [محفوظ] است و نه بیمی بر

آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۲۷۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر به واقع مومنید، از خداوند پروا کنید و بازمانده ربا را رها کنید (۲۷۸)

و اگر نکردید بدانید که به جنگ با خدا و رسولش برخاسته اید، و اگر توبه کنید، سرمایه های شما از آن شماست، نه ستم می کنید و نه بر شما ستم می رود (۲۷۹)

و اگر [وامدار] تنگدست بود، مهلتی باید، تا گشایشی یابد، و اگر بدانید، بخشیدن آن برایتان بهتر است (۲۸۰)

و از روزی بترسید که در آن به سوی خداوند بازگردانده می شوید، سپس به هر کس جزای هر کاری که کرده است به تمامی داده شود، و بر آنان ستم نرود (۲۸۱)

ای مومنان اگر وامی [یا معامله نسیه ای انجام] دادید که سررسید معینی داشت آن را بنویسید، و باید نویسنده ای در میان شما دادگرانه آن را بنویسد، و هیچ نویسنده ای نباید از نوشتن آن سر باززند، چنانکه [و به شکرانه آنکه] خداوند او را آموزش داده است، باید کسی که وام بر عهده اوست املاء کند و او [نویسنده] بنویسد و از خداوند [جهان]، پروردگارش پروا کند. و چیزی از آن فرو نگذارد، و اگر کسی که وام بر عهده اوست کمخرد یا ناتوان باشد، یا املاء کردن نتواند، باید ولی او عادلانه املاء کند، و دو شاهد از مردان خودتان [مسلمانان] را بر آن گواه بگیرید، و اگر دو مرد نبود، یک مرد و دو زن از گواهانی که می پسندید [انتخاب کنید]، که اگر یکی از آنها فراموش کرد، آن دیگری به یادش آورد، و گواهان چون [برای ادای گواهی] خوانده شوند، سر بازنزنند، و ملول نشوید

از اینکه آن را چه خرد باشد چه بزرگ، طبق مدتش بنویسید، این کار نزد خداوند درستتر و از لحاظ گواهی دادن استوارتر و بی شک و شبهه تر است، مگر آنکه دادوستد نقدی باشد که بین خود [دستادست] برگذار کنید، که در این صورت گناهی بر شما نیست که آن را ننویسید، و چون دادوستد کنید بر آن گواه بگیرید، و نباید نویسنده و گواه به رنج و زیان افتند، و اگر چنین کاری کنید، نافرمانی کرده اید، و از خداوند پروا کنید، و خداوند [بدین گونه] به شما آموزش می دهد، و خدا به هر چیز داناست (۲۸۲)

و اگر در سفر بودید و نویسنده نیافتید باید گرویی بستانید، و اگر کسی از شما دیگری را امین دانست [و گرویی نگرفت] باید کسی که امین دانسته شده، امانت [دین] او را بازپس دهد و از خداوند [جهان] پروردگارش، پروا کند، و شهادت را کتمان نکنید، و هر کس که آن را کتمان کند، دلش گنهکار است، و خداوند به آنچه می کنید داناست (۲۸۳)

آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداوند است، و اگر ما فی الضمیر خود را آشکار کنید یا پنهان بدارید، خداوند آن را با شما محاسبه خواهد کرد، آنگاه هر کس را که بخواهد می آمرزد و هر کس را که بخواهد به عذاب دچار می کند، و خداوند بر هر کاری تواناست (۲۸۴)

پیامبر به آنچه از سوی پروردگارش بر او نازل شده است، ایمان آورده است و مومنان هم، همگی به خداوند و فرشتگانش و کتابهایش و پیامبرانش ایمان آورده اند [و می گویند] بین هیچیک از پیامبران او فرق نمی گذاریم، و می گویند شنیدیم

و اطاعت کردیم، پروردگارا آمرزش تو را خواهانیم و بازگشت به سوی توست (۲۸۵)

خداوند هیچکس را جز به اندازه توانش تکلیف نمی کند، هر کس هر چه نیکی کند به سود او و هرچه بدی کند به زیان اوست، خدایا اگر [فرمانی را] فراموش یا خطایی کردیم بر ما مگیر، پروردگارا بار گرانی بر عهده ما مگذار، چنانکه بر عهده پیشینیان ما گذارده ای، پروردگارا آنچه تاب و توان آن را نداریم بر دوش ما مگذار، ما را ببخش و بیامرز و بر ما رحمت آور، تو مولای مایی، ما را بر خدا نشناسان پیروز گردان (۲۸۶)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

[الم] (۱)

این نامه که تردیدی در آن نیست راهنمای پرهیزکاران است (۲)

که به نادیده ایمان آوردند و برپای دارند نماز را و از آنچه بدانان داده ایم ببخشند (۳)

و آن کسانی که ایمان آوردند بدانچه بر تو و پیش از تو نازل شده است و به آخرت یقین دارند (۴)

آنانند بر هدایتی از پروردگار خویش و آنانند رستگاران (۵)

همانا گروه کفّار یکسان است بر ایشان بترسانیشان یا نترسانیشان ایمان نیاورند (۶)

مهر نهاد خدا بر دلهاشان و بر گوش ایشان و بر دیدگان ایشان است پرده ای و برای ایشان است شکنجه بزرگ (۷)

و از مردمند گروهی که گویند ایمان آوردیم به خدا و به روز بازپسین حالی که نیستند مؤمنان (۸)

نیرنگ با خدا و مؤمنان می بازند حالی که فریب نمی دهند جز خویشتن را و درنمی یابند (۹)

در دلهای آنان است مرضی و خدا بیفزودشان مرضی و ایشان را است عذابی دردناک بدانچه بودند دروغ می گفتند (۱۰)

و اگر گفته

شود بدیشان فساد نکنید در زمین گویند نیستیم ما جز اصلاح کنندگان (۱۱)

همانا آنانند مفسدان و لیکن درنمی یابند (۱۲)

و هرگاه گفته شود بـدیشان ایمان آریـد چنان که ایمان آوردند مردم گویند آیا ایمان آریم چنان که ایمان آوردند بی خردان همانا ایشانند بی خردان و لیکن نمی دانند (۱۳)

و هرگاه ملاقات کننـد مؤمنان را گوینـد ایمان آوردیم و چون خلوت کنند با شـیاطین خود گویند همانا ما با شـمائیم نیستیم ما جز مسخره کنندگان (۱۴)

خدا مسخره کند بدیشان و مهلتشان دهد در سرکشی خود فرو روند (۱۵)

آنانند که خریدند گمراهی را به هدایت پس نه سودمند شد سوداگریشان و نبودند راه یافتگان (۱۶)

مثَل ایشـان مثَل آن است که افروخت آتشـی تـا گـاهی که روشن کرد پیرامونش را ببرد خـدا نور ایشان را و بگـذاردشان در تاریکی هائی که نمی بینند (۱۷)

کرانند گنگانند کورانند پس باز نمی گردند (۱۸)

یا مانند بارانی از آسـمان که در آن است تاریکی هائی و رعد و برقی می نهند انگشـتان خویش را در گوشهاشان از صاعقه ها از ترس مرگ و خداوند فراگیرنده است به کافران (۱۹)

نزدیـک است برق برباید دیـدگان ایشـان را هرگاه روشـنائیشان دهـد روان شونـد در آن و گاهی که تاریکی افکنـد بر ایشان بایستند و اگر می خواست خدا می برد گوش و دیدگان ایشان را همانا خداوند است بر همه چیز توانا (۲۰)

ای مردم پرستش کنید پروردگار خویش را آنکه بیافرید شما و پیشینیان را شاید که شما پرهیزکاری کنید (۲۱)

آنکه گردانیـد برای شـما زمین را فرش و بستری و آسـمان را سازمانی و پوششـی و فرو ریخت از آسـمان آبی پس برون آورد بدان از میوه ها روزیی

برای شما پس قرار ندهید برای خدا همتایانی و خود می دانید (۲۲)

و اگر در شکّی هستید بدانچه فرستادیم بر بنده خود پس بیارید سوره ای همانند آن و بخوانید گواهان خویش را جز خدا اگر هستید راستگویان (۲۳)

پس اگر نکردید و هرگز نمی کنید پس بپرهیزید آتشی را که سوختش مردم است و سنگ آماده شده است برای کافران (۲۴)

و مژده ده آنان را که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند که ایشان را است باغهائی که روان است از زیر آنها نهرها هرگاه روزیمند شوند از آن میوه ای گویند این است همانکه روزیمند بودیم از پیش و آورده شدندش همانند و ایشان را است در آن زنانی پاک شده و ایشانند در آن جاودانان (۲۵)

همانا پروا ندارد خدا که مَثَلی زند پشه ای تا برتر از آن پس آنان که ایمان آوردند دانند آن را حقّ از نزد پروردگار خود و آنان که کفر ورزیدند گویند آیا خدا را غرض چه باشد از این مَثَل که گروهی را بدان گمراه و گروهی را بدان هدایت کند حالی که گمراه نمی کند بدان مگر فاسقان را (۲۶)

آنان که بشکنند پیمان خدا را پس از بستنش و ببرند آنچه را که خدا دستور پیوندش داده و فساد کنند در زمین همانا آنانند زیانکاران (۲۷)

چگونه کافر شوید به خدا با آنکه مردگانی بودید که زنده کرد شما را پس می میراند و سپس زنده کند شما را پس بسوی او بازگردانیده شوید (۲۸)

اوست آن که آفرید برای شما هرچه در زمین است و سپس پرداخت به آسمان و آن را هفت آسمان ساخت و اوست به هر

چیز دانا (۲۹)

و هنگامی که گفت پروردگار تو به فرشتگان که خواهم قرار داد در زمین جانشینی گفتند آیا قرار دهی در زمین آن را که فساد جوید در آن و خون ریزد حالی که ما ستایش و سپاس تو گوئیم و تو را تقدیس کنیم گفت من می دانم آنچه را که نمی دانید (۳۰)

و آموخت به آدم نامها را همگی سپس عرضشان کرد بر ملائکه و گفت خبر دهید مرا از نامهای اینان اگر هستید راستگویان (۳۱)

گفتند منزّهی تو نیست ما را دانشی جز آنچه تو آموختی همانا توئی دانشمند حکیم (۳۲)

گفت ای آدم آگهیشان ده به نامهای آنان و گاهی که آگهیشان داد به نامهای آنان گفت آیا نگفتم شما را که من می دانم غیب آسمانها و زمین را و می دانم آنچه را که فاش و پنهان سازید (۳۳)

و هنگامی که گفتیم به فرشتگان سجده کنید به آدم پس سجده کردند همه جز ابلیس که سر پیچید و بزرگی طلبید و بود از گروه کافران (۳۴)

و به آدم گفتیم که با همسر خویش در بهشت بیارام و بخورید از آن گوارا آنچه خواهید و نزدیک نشوید بدین درخت که می شوید از ستمگران (۳۵)

پس بلغزانیدشان شیطان و برون راندشان از آنچه بودند در آن و گفتیم فرود شوید گروهی از شما دشمن گروهی و شما را است در زمین آرامشگاه و بهره ای تا زمانی (۳۶)

پس دریافت آدم از پروردگار خود سخنانی که توبه اش پذیرفت و همانا اوست بسی توبه پذیرنده مهربان (۳۷)

گفتیم فرود شوید از آن همگی هرگاه شما را راهنمائی از جانب من آید پس آنانکه

پیروی کنند راهنمائی مرا نه برایشان است ترسی و نه اندوهگین شوند (۳۸)

و آنان که کفر ورزیدند و تکذیب آیتهای ما کردند ایشانند یاران آتش در آنند جاودانان (۳۹)

ای بنی اسرائیل یاد آورید نعمتی را که به شما ارزانی فرمودم و وفا کنید به عهد من وفا کنم به عهد شما و مرا پس بترسید (۴۰)

و ایمان آرید بدانچه فرستادم که مصدّق آنچه با شما است و نباشید نخستین کس که بدان کفر ورزد و نفروشید آیتهای مرا به بهائی کم و از من پس بترسید (۴۱)

و نپوشانید حقّ را به باطل و کتمان نکنید حقّ را و شما می دانید (۴۲)

و بپای دارید نماز را و بدهید زکوه را و رکوع گزارید (نماز گزارید) با رکوع گزاران (۴۳)

آیا مردم را به نیکی خوانید و خود را فراموش کنید حالی که می خوانید کتاب را آیا بخرد نمی یابید (۴۴)

و کمک جوئید از صبر و نماز و همانا گران است آن جز بر فروتنان (۴۵)

آنان که ملاقات پروردگار خویش را گمان دارند و آن که ایشانند بسوی او بازگشت کنندگان (۴۶)

ای بنی اسرائیل یاد آرید نعمتم را که به شما ارزانی داشتم و آنکه برتری دادم شما را بر جهانیان (۴۷)

و بترسید از روزی که انجام ندهد کسی برای کسی چیزی را و نه از کسی شفاعتی پذیرفته شود و نه بدلی از او قبول گردد و نه ایشان یاری شوند (۴۸)

و زمانی که نجات دادیم شما را از آل فرعون که روا می داشتند بر شما شکنجه زشت را می کشتند به سختی پسران شما را و زنده می گذاشتند زنان شما

را و در آنتان بود آزمایشی از پروردگار شما بزرگ (۴۹)

و هنگامی که بشکافتیم برای شما دریا را پس نجات دادیم شما را و غرق نمودیم آل فرعون را حالی که بودید نگران (۵۰)

و هنگامی که میعاد نهادیم با موسی چهل شب سپس برگرفتید گوساله را از آن پس و بودید ستمگران (۵۱)

پس بخشودیم بر شما پس از آن باشد که شما شکر گزارید (۵۲)

و هنگامی که دادیم به موسی کتاب و فرقان را شاید رهبری شوید (۵۳)

و هنگامی که گفت موسی به قوم خود ای قوم من همانا ستم بر خود کردید به گرفتن شما گوساله را پس بازگردید به آفریدگار خود و بکشید نفوس خویش را آن بهتر است از برای شما نزد پروردگارتان پس پذیرفت توبه شما را که اوست توبه پذیرنده مهربان (۵۴)

و هنگامی که گفتید ای موسی ایمان نیاریم به تو تا ببینیم خدا را آشکارا پس بگرفت شما را صاعقه حالی که بودید نگران (۵۵)

سپس زنده کردیم شما را پس از مرگتان شاید که شما شکر گزارید (۵۶)

و سایبان گردانیدیم بر شما ابر را و فرود آوردیم بر شما «مَنّ» و «سَلوی» را بخورید از پاکهای آنچه روزیتان دادیم و ستم نکردند ما را لیکن بودند نفوس خویش را ستم کنندگان (۵۷)

و هنگامی که گفتیم درآئید این قریه را و بخورید از آن هر جا خواهید گوارا و درآئید در را سجده کنان و بگوئید کاهشی تا بیامرزیم از برای شما لغزشهای شما را و بزودی بیش دهیم به نیکوکاران (۵۸)

پس تبدیل کردند ستمگران سخن را به غیر از آنچه به ایشان

گفته شد پس فرستادیم بر ستم پیشه گان شکنجه ای را از آسمان بدانچه بودند نافرمانی کنندگان (۵۹)

و هنگامی که آب خواست موسی برای قوم خود پس گفتیم بزن عصایت را به سنگ پس منفجر شد از آن دوازده چشمه که بشناخت هر گروهی آبشخور خود را بخورید و بنوشید از روزی خدا و نکوشید در زمین فسادکنندگان (۶۰)

و هنگامی که گفتید ای موسی هرگز شکیبا نشویم بر یک خوراک پس بخوان برای ما پروردگار خود را تا بیرون آرد برای ما از رستنی های زمین از سبزیش و خیارش و سیرش و عدسش و پیازش گفت آیا تبدیل کنید آن را که پست تر است به بهتر به شهر درآئید (فرود آئید) که شما را است آنچه را خواستید و زده شد بر ایشان خواری و بینوائی و بازگشتند به خشمی از خدا این بدان شد که بودند کفر می ورزیدند به آیتهای خدا و می کشتند پیمبران را به ناحقّ این بدان شد که نافرمانی کردند و بودند تجاوزکنندگان (۶۱)

همانا آنان که ایمان آوردند و آنان که جهود شدند و ترسایان و صائبان هر کس ایمان آرد به خدا و روز بازپسین و کردار نیک کند آنان را است پاداششان نزد پروردگارشان نه ترسی است بر ایشان و نه اندوهگین شوند (۶۲)

و هنگامی که گرفتیم پیمان شما را و برافراشتیم بر فراز شما طور را بگیرید آنچه را به شما دادیم به نیرومندی و یاد آرید آنچه را در آن است شاید پرهیزکاری کنید (۶۳)

سپس پشت کردید پس از آن که اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمتش هرآینه می شدید از زیانکاران (۶۴)

و همانا

دانستید آنان را که تجاوز کردند از شما در روز شنبه که گفتیم ایشان را باشید بوزینه هایی سرافکندگان (۶۵)

پس قرارش دادیم عبرتی برای پیش روی آن و پشت سر آن و اندرزی برای پرهیزکاران (۶۶)

و هنگامی که گفت موسی به قوم خود که خدا فرمانتان دهد که بکشید گاوی گفتند ما را به مسخره گیری گفت پناه می برم به خدا که باشم از نادانان (۶۷)

گفتند بخوان پروردگارت را بیان کند برای ما چیست آن گفت او گوید همانا آن گاوی است نه پیر و نه جوان میانه بین آن پس بکنید آنچه را مأمور می شوید (۶۸)

گفتند بخوان پروردگار خود را بیان کند برای ما چیست رنگش گفت او گوید همانا آن گاوی است به سختی زردفام که رنگش سرور آورد برای بینندگان (۶۹)

گفتند بخوان پروردگار خود را بیان کند برای ما چیست آن همانا گاو بر ما مشتبه شده است و همانا مائیم اگر خدا خواهد هدایت یافتگان (۷۰)

گفت او گوید همانا آن گاوی است نه رام تا زمین را شیار کند و نه کشت را آب دهد تندرست است نیست لکّه ای در آن گفتند اکنون حقّ را آوردی پس سربریدندش و نزدیک نبودند آن را کنندگان (۷۱)

و هنگامی که کشتید تنی را پس بیزاری جستید در آن و خداست بیرون آرنده آنچه بودید نهان کنندگان (۷۲)

پس گفتیم بزنیدش با پاره ای از آن چنین زنده کند خدا مُردگان را و بنمایاند به شما آیتهای خویش را شاید بخرد آئید (۷۳)

سپس سخت شد دلهای شما پس از آن که مانند سنگ است یا سنگین تر و همانا از سنگها است آنچه

روان گردد از آن جوی ها و از آنها است آنچه بشکافد پس برون آید از آن آب و از آنها است آنچه فرودآید از ترس خدا و نیست خدا غافل از آنچه می کنید (۷۴)

آیا طمع دارید که ایمان آرند به شما حالی که بودند گروهی از ایشان می شنیدند سخن خدا را پس دگرگونش می کردند از پس آنکه می یافتندش بخرد و ایشان می دانستند (۷۵)

و هرگاه ملاقات کنند مؤمنان را گویند ایمان آوردیم و چون خلوت کند بعضی از ایشان با بعضی گویند آیا حدیث کنید ایشان را بدانچه بگشود است خدا بر شما تا بدان بستیزند با شما نزد پروردگارتان آیا بخرد نمی یابید (۷۶)

آیا نمی دانند که خدا می داند آنچه را نهان می کنند و آنچه را آشکار می کنند (۷۷)

و از ایشانند گروهی اُمّی و مادرزاد که نمی دانند کتاب را جز آرزو و افسانه هایی و نیستند جز پندارندگان (۷۸)

پس وای بر آنان که می نویسند کتاب را با دستهای خود و سپس گویند که آن از نزد خدا است تا بخرند بدان بهائی اندک را پس وای بر آنان از آنچه بنوشت دستهای ایشان و وای بر آنان از آنچه فراهم می کنند (۷۹)

گفتند هرگز نرسد ما را آتش جز روزکی چند بگو آیا برگرفتید نزد خدا پیمانی که هرگز نشکند خدا پیمان خود را یا گوئید بر خدا آنچه را نمی دانید (۸۰)

بلکه آن کس که بدی را فراهم کرد و فراگرفتش گناه او آنانند یاران آتش ایشانند در آن جاودانان (۸۱)

و آنانکه ایمان آوردند و کردارهای نیک کردند آنانند یاران بهشت ایشانند در آن جاودانان (۸۲)

و هنگامی که گرفتیم پیمان

بنی اسرائیل را که پرستش نکنید جز خدا را و به والدین نیکی را و به نزدیکان و یتیمان و بینوایان و بگوئید با مردم گفتاری نیک و برپا دارید نماز را و بدهید زکات را سپس پشت کردید جز کمی از شما حالی که بودید روی گردانان (۸۳)

و هنگامی که گرفتیم پیمان شما را که نریزید خونهای خود را و بیرون نرانید همدیگر را از دیار خویش پس اقرار کردید حالی که بودید گواهان (۸۴)

سپس اینک شمائید که می کشید همدیگر را و بیرون می رانید گروهی را از شما از خانه های ایشان پشتیبانی جوئید بر ایشان به گناه و ستم و اگر بیایند شما را اسیران فدیه از ایشان دهید حالی که حرام است بر شما برون راندن ایشان آیا ایمان آرید به بعض کتاب و کفر ورزید به بعضی پس چیست کیفر آنکه این کار را کند از شما جز خواریی در زندگانی دنیا و روز قیامت برگردانیده شوند بسوی اشدّ عذاب و نیست خدا غافل از آنچه می کنید (۸۵)

آنانند که خریدند زندگانی دنیا را به آخرت پس سبک نشود از ایشان عذاب و نه یاری شوند (۸۶)

همانا دادیم به موسی کتاب را و در پی آوردیم پس از وی پیمبران را و دادیم عیسی بن مریم را بیّنات و مؤیدش داشتیم به روح القدس آیا هرگاه بیاید شما را پیمبری بدانچه نپسندد نفوستان سرکشی کردید پس گروهی را تکذیب کردید و گروهی را می کشتید (۸۷)

و گفتند دلهای ما نهان در پرده است بلکه لعنت کرد خدا ایشان را به کفرشان پس به کمی ایمان آرند (۸۸)

هنگامی که بیامدشان کتابی

از نزد خدا که مصدق بود آنچه را با ایشان است و بودند از پیش پیروزی می جستند بر آنان که کفر ورزیدند تا گاهی که بیامدشان بشناختند آنچه کافر شدند بدان پس لعنت خدا باد بر کافران (۸۹)

چه زشت است آنچه بدان فروختند نفوس خود را که کفر ورزند بدانچه فرستاده است خدا به ستمگری که چرا می فرستد از فضلش بر هر که از بندگانش که خواهد پس جلب کردند بر خود غضبی را بر غضبی و کافران را است عذابی خوارکننده (۹۰)

و هرگاه گفته شود بدانان ایمان آرید بدانچه خدا فرستاده است گویند ایمان آوریم بدانچه فرو شده است بر ما و کفر ورزند به ماورای آن حالی که آن است حقّ تصدیق کننده آنچه با ایشان است بگو پس چرا می کشتید پیمبران خدا را از پیش اگر هستید مؤمنان (۹۱)

و همانا بیامد شما را موسی با بینات پس برگرفتید گوساله را پس از او حالی که بودید ستمگران (۹۲)

و هنگامی که گرفتیم پیمان شما را و برافراشتیم بر فراز شما طور را بگیرید آنچه را به شما دادیم به نیرومندی و بشنوید گفتند شنیدیم و نافرمانی کردیم و نوشانیده شدند در دلهای خود گوساله را (دوستی گوساله با دلشان آمیخته شد) به کفرشان بگو چه زشت است آنچه فرمانتان دهد ایمانتان اگر هستید مؤمنان (۹۳)

بگو اگر برای شما است خانه آخرت نزد خدا مختص شما جز مردم پس آرزوی مرگ کنید اگر هستید راستگویان (۹۴)

و آرزو نکندش هیچگاه بدانچه پیش آورده است دستهای ایشان و خدا عالم است به ظالمان (۹۵)

و همانا یابیشان حریص ترین مردم بر زندگی

و از مشرکانند آنان که دوست دارد هر کدام که عمر داده شود هزار سال و نیستش دورکننده از عذاب که سالمند باشد و خدا بینا است بدانچه می کنند (۹۶)

بگو هر کس دشمن جبرئیل باشد همانا او فرود آوردش بر دلت با دستوری از خدا مصدق آنچه پیش روی آن است و هدایت و بشارتی از برای مؤمنان (۹۷)

کسی که دشمن خدا و فرشتگان او و پیمبرانش و جبرئیل و میکائیل باشد همانا خداوند است دشمن کافران (۹۸)

و همانا فرستادیم بسوی تو نشانی های تابناک و کفر نورزند بدانها جز فاسقان (۹۹)

آیا هرگاه پیمانی بستند دور افکندش گروهی از ایشان بلکه بیشتر ایشان ایمان نیاورند (۱۰۰)

و هنگامی که بیامدشان پیکی از نزد خدا تصدیق کننده آنچه با ایشان افکندند گروهی از آنان که داده شدند کتاب را کتاب خدا را پشت سر خود چنان که گوئی نمی دانند (۱۰۱)

و پیروی کردند آنچه می خواندند شیاطین بر پادشاهی (کشور) سلیمان و کافر نشد سلیمان و لکن شیاطین کافر شدند می آموختند به مردم جادو را و آنچه فرستاده شد بر دو فرشته در بابل هاروت و ماروت و نمی آموختند کسی را تا می گفتند جز این نیست که ما آزمایشیم زنهار کافر مشو پس می آموختند از آنان آنچه را جدائی بدان می افکندند میان مرد و زنش و زیان نمی رساندند بدان کس را جز با اذن خدا و یاد می گرفتند آنچه را زیانشان داشت و سودشان نمی رسانید و همانا دانسته بودند که هر کس آن را بخرد نیست او را بهره ای در آخرت چه زشت است آنچه فروختند بدان خویشتن را اگر بودند می دانستند (۱۰۲)

و اگر

ایمان می آوردند و پرهیزکاری می کردند همانا ثوابی از نزد خدا بهتر است اگر بودند می دانستند (۱۰۳)

ای مؤمنان نگوئید راعنا (رعایت کن ما را) و بگوئید اُنظرنا (منظور دار ما را) و بشنوید و کافران راست عذابی دردناک (۱۰۴)

دوست ندارند آنانکه کافر شدند از اهل کتاب و از مشرکان که فرود شود بر شما خیری از پروردگار شما و خدا مخصوص کند به رحمت خود هر که را خواهد و خدا است دارنده فضلی بزرگ (۱۰۵)

آنچه براندازیم از آیتها یا از یاد بریمش بیاریم بهتر از آن یا مانند آن را آیا ندانی که خدا بر همه چیز تواناست (۱۰۶)

آیا ندانی که خدا راست پادشاهی آسمانها و زمین و نیست شما را جز خدا دوست و نه یاوری (۱۰۷)

یا خواهید پرسید پیمبر خود را بدانسان که پرسیده شد موسی از پیش و آنکه تبدیل کند کفر را به ایمان همانا گم کرده است راه راست را (۱۰۸)

دوست داشتند بسیاری از اهل کتاب که برگردانند شما را پس از ایمان شما کافران به رشکی از نزد خود از پس آنکه آشکار شد برای ایشان حقّ پس درگذرید و گذشت کنید تا بیارد خدا امر خویش را همانا خدا بر همه چیز است توانا (۱۰۹)

و بپای دارید نماز را و بدهید زکات را و آنچه پیش فرستید برای خود از خوبی یابیدش نزد خدا همانا خدا است بدانچه می کنید بینا (۱۱۰)

و گفتند به بهشت درنیاید جز آنکو جهود است یا ترسا این است آرزوهای ایشان بگو بیارید دستاویز خویش را اگر هستید راستگویان (۱۱۱)

بلکه هر که رویش را به

خدا آورد و نیکوکار باشد او را است پاداش او نزد خدا و نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند (۱۱۲)

و گفتند جهودان نیستند ترسایان بر چیزی و گفتند ترسایان نیستند جهودان بر چیزی و ایشان همی خوانند کتاب را بدینسان گفتند آنان که نمی دانند همانا گفتار ایشان پس خدا حکم کند میان ایشان روز قیامت در آنچه بودند در آن اختلاف کنندگان (۱۱۳)

و کیست ستمگرتر از آنکه بازداشت است مساجد خدا را از آنکه برده شود در آنها نامش و بکوشید است در ویرانی آنها آنان را نرسد که در آنها درآیند مگر هراسان ایشان را است در دنیا خواریی و ایشان را است در آخرت عذابی بزرگ (۱۱۴)

و از آنِ خدا است مشرق و مغرب به هر سو که روی آرید همانجا است روی خدا همانا خدا است گشایشمند دانا (۱۱۵)

و گفتند برگرفت خدا فرزندی منزه است او بلکه او را است آنچه در آسمانها است و زمین همگی برای اویند فروتنان (۱۱۶)

پدیدآرنده آسمانها و زمین و هرگاه بگذارند امری را جز این نیست که گویدش بشو پس بشود (۱۱۷)

و گفتند آنان که نمی دانند چرا سخن نگوید با ما خدا یا نیاید ما را آیتی بدینسان گفتند آنان که پیش از ایشان بودند همانند گفتار ایشان مانده شده است دلهای آنان همانا بیان کردیم آیتها را برای گروهی که یقین دارند (۱۱۸)

همانا فرستادیمت به حقّ بشارت دهنده و ترساننده و پرسیده نمی شوی تو از دوزخیان (۱۱۹)

و هرگز راضی نشوند از تو جهودان و نه ترسایان تا پیروی کنی آیین آنان را بگو همانا هدایت خدا است

هدایت و اگر پیروی کنی هوسهای آنان را پس از آنچه بیامدت از دانش نباشدت از خدا دوست و نه یاوری (۱۲۰)

آنان که بدیشان دادیم کتاب را تلاوتش کنند حقّ تلاوت آن، آنان ایمان آرند بدان و کسی که کفر ورزد بدان همانا ایشانند زیانکاران (۱۲۱)

ای بنی اسرائیل یاد آرید نعمت مرا که به شما دادم و آنکه برتری دادم شما را بر جهانیان (۱۲۲)

و بترسید روزی را که کفایت نکند کسی از کسی چیزی را و نه پذیرفته شود از او بدلی و نه سود دهدش شفاعتی و نه یاری شوند (۱۲۳)

و هنگامی که بیازمود ابراهیم را پروردگار او با کلماتی پس به انجام رسانید آنها را گفت همانا گرداننده توأم از برای مردم پیشوائی گفت و از نژاد من گفت نرسد عهد من به ستمگران (۱۲۴)

و هنگامی که گردانیدیم خانه را بازگشتگاهی برای مردم و امنی برگیرید از مقام ابراهیم نمازگاهی و سپردیم به ابراهیم و اسماعیل که پاک دارید خانه مرا برای طواف کنندگان و معتکفان و رکوع گزاران سجده کنان (۱۲۵)

و هنگامی که گفت ابراهیم پروردگارا بگردان این را شهرستانی امن و روزی ده اهلش را از ثمرات آن که ایمان آورده است از ایشان به خدا و روز بازپسین گفت و آن کس که کفر ورزیده است کامیابیش دهم اندکی و سپس کشانمش بسوی عذاب آتش و چه زشت است آن بازگشتگاه (۱۲۶)

و هنگامی که برمیافراشت ابراهیم ستونهای خانه را و اسماعیل پروردگارا بپذیر از ما همانا توئی شنونده دانا (۱۲۷)

بار پروردگارا بگردان ما را اسلام آرندگانی برای تو و از نژاد ما مردمی اسلام آورنده برای

تو و بنمای به ما عبادتهای ما را و توبه کن بر ما که توئی توبه پذیرنده مهربان (۱۲۸)

بـار پروردگـارا و برانگیز در ایشـان پیمبری از ایشان که تلاوت کنـد بر ایشان آیتهای تو را و بیاموزدشان کتاب و حکمت را و پاکشان سازد که توئی عزتمند حکیم (۱۲۹)

و کیست که روی بگرداند از آئین ابراهیم جز آن کس که تباه کرده است خویشـتن را و همانا برگزیدیمش در دنیا و او اسـت در آخرت از شایستگان (۱۳۰)

هنگامی که بدو گفت پروردگارش اسلام آور گفت اسلام آوردم برای پروردگار جهانیان (۱۳۱)

و وصـیت کرد بـدان ابراهیم فرزنـدان خویش را و یعقوب ای فرزنـدان من همانا برگزید خدا برای شـما دین را پس نمیرید جز آنکه باشید مسلمانان (۱۳۲)

یا بودیـد گواهان هنگامی که رسـید یعقوب را مرگ گاهی که گفت به فرزنـدان خود چه را می پرستید پس از من گفتند می پرستیم خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحق را خداوندی یگانه و مائیم برای او اسلام آورندگان (۱۳۳)

این است امّتی که گذشت وی را است دست رنج او و شـما را است دست رنج شـما و پرسش نشوید از آنچه بودند می کردند (۱۳۴)

و گفتند جهود شوید یا ترسا تا هدایت یابید بگو بلکه ملّت ابراهیم یکتاپرست و نبود از شرک ورزندگان (۱۳۵)

بگوئید ایمان آوردیم به خدا و بدانچه فرسـتاده شد بسوی ما و بدانچه فرسـتاده شد بسوی ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و اسـباط و بـدانچه داده شدند موسـی و عیسـی و آنچه آورده شدند پیمبران از پروردگارشان جدائی نیفکنیم میان هیچکدام از آنان و مائیم از برای او

اسلام آورندگان (۱۳۶)

پس اگر ایمان آوردند به مثل آنچه بدان ایمان آوردید همانا هدایت یافتند و اگر روی گردانیدند جز این نیست که ایشانند در خلافی بزودی کفایت کند شما را از ایشان خدا و او است شنوای دانا (۱۳۷)

رنگ خدا و کیست نکوتر از خدا در رنگ و مائیم برای او پرستش گران (۱۳۸)

بگو آیا در خدا با ما می ستیزید و او است پروردگار ما و شما و ما را است کردار ما و شما را است کردار شما و مائیم برای او اخلاص آورندگان (۱۳۹)

یا گوئید ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و سبطها بودند جهودان یا ترسایان بگو آیا شما داناترید یا خدا و کیست ستمگرتر از آنکه نهان کرده است گواهیی را که نزد او است از خدا و نیست خدا غافل از آنچه می کنید (۱۴۰)

این است ملّتی که گذشت ایشان را است دسترنجشان و شما را است دسترنج شما و پرسش نشوید از آنچه بودند می کردند (۱۴۱)

بزودی گویند نابخردان از مردم که چه چیز برگردانیدشان از قبله ای که بر آن بودند بگو از آن خدا است مشرق و مغرب هدایت کند هر که را خواهد به راه راست (۱۴۲)

و بدینسان گردانیدیم شما را امّتی میانه تا باشید گواهانی بر مردم و باشد پیمبر گواهی بر شما و ننهادیم قبله ای را که بر آن بودی مگر تا بشناسیم آن را که پیروی کند پیمبر را از آنکه بر پاشنه پای خود برگردد و همانا گران است آن مگر بر آنان که هدایت کرده است خدا و نیست خدا تباه کننده ایمان شما همانا خداوند است به مردم

رؤوف مهربان (۱۴۳)

هر آينه ديـديم گردش (بی تابی) روی تو را بسوی آسـمان همانا خواهيم گردانيـد تو را بسوی (يا ارزانی داشت به تو) قبله ای كه راضـی از آن باشـی پس بگردان رويت را بسوی مسـجد حرام و هر جا باشـيد بگردانيد روی های خود را بسوی آن و آنان كه داده شدند كتاب را هر آينه دانند كه آن است حقّ از پروردگارشان و نيست خدا غافل از آنچه می كنند (۱۴۴)

و اگر بيـاری آنـان را كه كتـاب را داده شدنـد هر آيـتی هرآينه پيروی نكننـد قبله تو را و نه توئی پيروی كننـده قبله آنـان و نه بعضی از ايشان است پيرو قبله بعضی و اگر پيروی كنی هوسهای آنان را پس از آنچه بيامده است تو را از دانش همانا باشی از ستمگران (۱۴۵)

آنان كه بـديشان داديم كتاب را بشناسـندش چنان كه بشناسـند فرزنـدان خويش را و همانا گروهی از ايشان فروپوشـند حقّ را حالی كه می دانند (۱۴۶)

حقّ از پروردگار تو است پس نباش از شكّ كنندگان (۱۴۷)

و هر كـدام را وجهه ای (سوئی) است كه بـدان روی آورنده پس مسابقه كنيد بسوی خيرات هرجا باشـيد بيارد شـما را همگی خدا زيرا خدا است بر همه چيز توانا (۱۴۸)

و هرگاه (يا هرجا) برون رفتی پس بگردان روی خود را بسوی مسـجد حرام و همانا آن است حقّ از پروردگار تو و نيست خدا غافل از آنچه می كنيد (۱۴۹)

و هرگاه (يا هرجا) برون رفتی پس بگردان روی خود بسوی مسـجد حرام و هر جا باشـيد بگردانيد روی های خود را بسوی آن تا نباشد مردم را بر شما دستاويزی مگر آنان كه ستم كردند

از ایشان پس نترسید از ایشان و مرا بترسید و تا تمام کنم نعمتم را بر شما و شاید هدایت یابید (۱۵۰)

چنان که فرستادیم بر شما فرستاده ای از شما که می خواند بر شما آیتهای ما را و پاکیزه می سازد شما را و می آموزد به شما کتاب و حکمت را و می آموزد شما را آنچه نبودید بدانید (۱۵۱)

پس یاد کنید مرا یاد کنم شما را و سپاس گزارید برای من و به من کفر نورزید (۱۵۲)

ای آنان که ایمان آوردید کمک جوئید از صبر و نماز همانا خداوند است با صبرکنندگان (۱۵۳)

و نگوئید بدانان که کشته شدند در راه خدا مردگان بلکه زندگانند و لیکن درنمی یابید (۱۵۴)

و هرآینه بیازمائیم شما را به چیزی از ترس و گرسنگی و کاهشی از مالها و جانها و میوه ها و مژده ده به صبرکنندگان (۱۵۵)

آنان که هرگاه پیشامدی بدیشان رسد گویند ما از خدائیم و مائیم بسوی او بازگردندگان (۱۵۶)

آنانند که بر ایشان است درودهائی از پروردگارشان و رحمتی و آنانند هدایت شدگان (۱۵۷)

همانا صفا و مروه از شعارها (پرستشگاه ها)ی خدا است پس کسی که حجّ بیت کند یا عمره به جا آورد نیست بر او باکی که طواف کند بر آنها و کسی که خواستار نکوئی شود همانا خداست سپاسگزار دانا (۱۵۸)

همانا آنان که کتمان می کنند آنچه را فرستادیم از نشانی ها و راهنمائی پس از آنکه بیانش کردیم برای مردم در کتاب آنان را لعن کند خدا و لعن کنند لعن کنندگان (۱۵۹)

مگر آنان که بازگشتند و درستی کردند و بیان کردند که بر ایشان بازگشت کنم و منم بازگشت کننده مهربان

(۱۶۰)

همانا آنان که کفر ورزیدند و مُردند حالی که کافرند بر ایشان است لعنت خدا و فرشتگان و مردم همگی (۱۶۱)

جاودانان در آن نه کاسته شود از ایشان عذاب و نه مهلت داده شوند (۱۶۲)

و خدای شما خداوند یکتا است نیست خدائی جز او بخشنده مهربان (۱۶۳)

همانا در آفرینش آسمانها و زمین و گردش شب و روز و کشتیی که روان شود در دریا بدانچه سود دهد به مردم و آنچه فرو فرستاده است خدا از آسمان از آبی که زنده ساخته است بدان زمین را پس از مُردنش و پراکنده است در آن از هر جنبنده ای و گردش بادها و ابری که مسخّر است میان آسمان و زمین همانا آیتهائی است برای قومی که بخرد یابند (۱۶۴)

و از مردمند گروهی که برگیرند جز خدا همتایانی دوستشان دارند مانند دوستی خدا و آنان که ایمان آوردند سخت ترند در دوستی خدا و اگر می دیدند آنانکه ستم ورزیدند گاهی که بینند عذاب را آنکه نیرو از آن خدا است همگی و آنکه خدا است سخت شکنجه (۱۶۵)

هنگامی که بیزاری جستند آنان که پیروی شدند از آنان که پیروی کردند و نگریستند عذاب را و گسیخته شد از ایشان رشته ها (۱۶۶)

و گویند آنان که پیروی کردند کاش ما را بازگشتی می بود تا بیزاری می جستیم از ایشان بدانسان که بیزاری جستند از ما بدینگونه بنمایدشان خدا کردارهای ایشان را حسرتهائی بر ایشان و نیستند برون روندگان از آتش (۱۶۷)

ای مردم بخورید از آنچه در زمین است حلال پاک و پیروی نکنید گامهای شیطان را که او شما را دشمنی است آشکار (۱۶۸)

جز این نیست که شما را امر کند به بدی و فحشاء و اینکه گوئید بر خدا آنچه را نمی دانید (۱۶۹)

و اگر گفته شود بـدیشان پیروی کنیـد آنچه را خـدا فرسـتاده گوینـد بلکه پیروی کنیم آنچه را یافتیم بر آن پدران خویش را و اگر چه باشند پدرانشان نه چیزی را تعقّل کنند و نه هدایت یابند (۱۷۰)

و مَثَل آنان که کفر ورزیدنـد مَثَل آن کس است که بانگ زند بر حیوانی که نمی شـنود جز فراخواندن و بانگ زدن را کرانند گنگانند کورانند که تعقل نمی کنند (۱۷۱)

ای آنان که ایمان آوردیـد بخوریـد از پاکهای آنچه روزی دادیم به شـما و سـپاس گزارید برای خدا اگر هستید او را پرسـتش کنندگان (۱۷۲)

جز این نیست حرام کرد بر شـما مردار و خـون و گوشت خوک و آنچه را برده شـده است بر آن نـام جز خـدا پس اگر کسـی ناچار شود نه ستم کننده و نه تجاوزکننده نیست گناهی بر او همانا خداوند است آمرزنده مهربان (۱۷۳)

همانـا آنـان که کتمـان کننـد آنچه را خـدا فرسـتاده است از کتاب و بفروشـندش به بهائی کم آنان نمی خورنـد در شـکمهای خویش جز آتش و نه سخن گوید با ایشان خدا روز قیامت و نه پاک سازدشان و ایشان را است عذابی دردناک (۱۷۴)

آنانند که خریدند گمراهی را به هدایت و عذاب را به مغفرت شگفتا چه بردبارند بر آتش (۱۷۵)

این بدان است که فرستاد خدا کتاب را به حقّ و آنان که اختلاف کردند در کتاب همانا ایشانند در ستیزشی دور (۱۷۶)

نیکی آن نیست که گردانید روی های خود را بسوی مشرق و مغرب لیکن نکوکار

آن است که ایمان آورده است به خدا و به روز بازپسین و فرشتگان و کتاب و پیمبران و داده است مال را با همه دوستی آن به نزدیکان و یتیمان و بینوایان و درماندگان و دریوزگان و در راه آزادکردن بندگان و بپای داشته است نماز را و داده است آکو را و آنان که وفا به پیمان کنند هرگاه پیمان بندند و بردباران در پریشانی و رنجوری و هنگام ترس جنگ آنانند که راست گفته اند و آنانند پرهیزکاران (۱۷۷)

ای گروه مؤمنان نوشته شده است بر شما قصاص (خونخواهی) در کشتگان آزاد به آزاد و بنده به بنده و زن به زن و آن کس که بخشیده شده است بدو از برادرش چیزی پس پیروی کردن خوبی و پرداختنی بدو به نکوئی این کاهشی است از پروردگار شما و رحمتی پس آنکه تعدّی کند پس از این او را است عذابی دردناك (۱۷۸)

و شما را است در قصاص (خون خواستن) زندگانیی ای خردمندان شاید پرهیزکاری کنید (۱۷۹)

نوشته شده است بر شما گاهی که برسد یکی از شما را مرگ اگر مالی باز گذاشته است وصیّت برای والدین و نزدیکان بخوبی حقّی است بر پرهیزکاران (۱۸۰)

پس آنکو بگرداندش پس از شنیدنش همانا گناه آن بر آنان است که بگردانندش همانا خدا شنوای دانا است (۱۸۱)

و کسی که بترسیده است از وصیّت کننده ستم یا گناهی را پس اصلاح افکنده است میان ایشان پس نیست گناهی بر او همانا خدا است آمرزنده مهربان (۱۸۲)

ای گروه مؤمنان نوشته شده است بر شما روزه بدانسان که نوشته شده است بر آنان که پیش از

شما بودند شاید پرهیزکاری کنید (۱۸۳)

روزکی چند و هر کس از شما بیمار یا در سفری باشد پس چند روز از روزهای دیگر و بر آنان که نتوانندش فدیه است خوراک بینوائی و آن کس که خواستار نکوئی شود بهتر است او را و روزه بگیرید بهتر است از برای شما اگر بدانید (۱۸۴)

ماه رمضان که فرو شد در آن قرآن راهنمائی برای مردم و تابشهائی یا نشانی ها از هدایت و فرقان پس هر کس شهر باشد از شما در این ماه روزه بگیردش و آن کس که بیمار یا در سفری باشد چند روز از روزهای دیگر خدا بر شما آسانی خواهد و نخواهد برای شما سختی را و تا به انجام رسانید شما را و تا بزرگ شمرید خدا را بدانچه رهبریتان کرد و شاید شکر گزارید (۱۸۵)

و هرگاه پرسندت بندگان من از من همانا منم نزدیک اجابت کنم دعای آنکه مرا خواند پس بپذیرند از من و ایمان آورند به من شاید رهبری شوند (۱۸۶)

حلال شد برای شما شب روزه درآمیختن با زنان خود آنانند پوشاک شما و شمائید پوشاک آنان دانست خدا که بودید شما خیانت می ورزیدید با خویشتن پس توبه کرد بر شما و ببخشود بر شما اکنون درآمیزید با آنان و بخواهید آنچه را خدا برای شما نوشت و بخورید و بنوشید تا پدیدار شود برای شما رشته سفید از رشته سیاه در بامدادگاه سپس به انجام رسانید روزه را تا شب و درنیامیزید با آنان حالی که معتکفید در مساجد این است حدود خدا زنهار بدانها نزدیک نشوید بدینسان بیان کند خدا آیتهای خویش

را برای مردم شاید پرهیزکاری کنند (۱۸۷)

و نخورید مالهای خویش را میان خویش به بیهوده و نیفکنید آنها را بسوی فرمانداران تا بخورید پاره ای از اموال مردم را به گناه حالی که خود می دانید (۱۸۸)

پرسندت از ماه های تو بگو آنها گاهنماهائی است برای مردم و حجّ و نیست نکوئی که درآئید به خانه ها از پشت آنها بلکه نکوکار آن است که پرهیزکاری کند و به خانه ها درآئید از درگاه های آنها و بترسید خدا را باشد رستگار شوید (۱۸۹)

و پیکار کنید در راه خدا آنان را که پیکارتان کنند و تجاوز نکنید که خدا دوست ندارد تجاوزگران را (۱۹۰)

و بکشیدشان هر جا که یابیدشان و برون کنیدشان بدانسان که برون کردندتان و آشوب و نیرنگ سخت تر است از کشتن و پیکارشان نکنید نزد مسجد حرام تا پیکارتان کنند در آن پس اگر کشتند شما را بکشید ایشان را چنین است کیفر کافران (۱۹۱)

و اگر دست کشیدند همانا خداوند است آمرزنده مهربان (۱۹۲)

و نبرد کنید با ایشان تا نماند آشوبی و بشود دین از آن خدا پس اگر دست برداشتند همانا نیست ستمی مگر بر ستمگران (۱۹۳)

ماه ارجمند (یا حرام) به ماه ارجمند و ارجمندی ها (حرمتها) برابر است پس آن کس که تجاوز کند بر شما تجاوز کنید بر او برابر آنچه بر شما تجاوز کرده است و بترسید خدا را و بدانید که خدا است با پرهیزکاران (۱۹۴)

و ببخشید در راه خدا و خود را با دست خود به پرتگاه نیفکنید و نکوئی کنید که خدا دوست دارد نکوکاران را (۱۹۵)

به انجام رسانید حج و عمره را

برای خـدا و اگر بازداشـته شدید پس آنچه فراهم شود از قربانی و نتراشـید سـرهای خویش را تا برسد قربانی به جایگاه خود و آن کس از شـما که بیمار یا به او آزاری از سـرش باشـد پس فـدیه ای از روزه یا صدقه یا قربانی تا گاهی که ایمن شدید پس هر کس متمتع شـده است عمره را بسوی حجّ پس آنچه فراهم شود از قربـانی و آنکس که نیابـد پس روزه سه روز در حجّ و هفت روز گاهی که بازگردید اینک ده روز کامل این برای آن کس است که نیستند خاندان او نزدیک مسجد حرام و بترسید خدا را و بدانید که خداوند است سخت شکنجه (۱۹۶)

حجّ مـاه هـائی است دانسـته پس آنکه حجّ در آنها کنـد نه آمیزش نه نافرمانی و نه ستیزه کردنی است در حـج و آنچه خوبی کنید میداندش خدا و توشه برگیرید که بهترین توشه ها تقوی است و بترسید مرا ای خردمندان (۱۹۷)

نیست بر شـما باکی که بخواهید فزونیی از پروردگار خود سپس گاهی که کوچ کردید از عرفات پس یاد خدا کنید نزد مشعر حرام و یاد او کنید بدانسان که رهبری کرد شما را و اگر چه بودید پیش از آن همانا از گمراهان (۱۹۸)

سپس کوچ کنید بدانسان که کوچ کردند مردم و استغفار کنید خدا را که خدا است آمرزنده مهربان (۱۹۹)

و هنگامی که جای آوردید عبادات خویش را پس یاد کنید خدا را مانند یادکردن پدران خویش یا سـخت تر و از مردم اسـت کسی که گوید پروردگارا بده ما را در دنیا و نیستش در آخرت بهره ای (۲۰۰)

و از آنان است

آنکه گوید پروردگارا بده ما را در دنیا نکوئی و در آخرت نکوئی و نگهدار ما را از عذاب آتش (۲۰۱)

آنان را است بهره ای از آنچه فراهم کردند و خدا است شتابنده در حساب (۲۰۲)

و یاد کنید خدا را روزهائی چند پس آن کس که بشتابد در دو روز نیست بر او گناهی و آن کس که دیر کند نیست بر او گناهی برای آن کس که پرهیز کرده است و بترسید خدا را و بدانید که بسوی او گرد آورده شوید (۲۰۳)

و از مردم است آنکه شگفت آورد تو را سخنش در زندگانی دنیا و گواه گیرد خدا را بر آنچه در دل او است و او است سخت ترین دشمنان (۲۰۴)

و هرگاه پشت کند بکوشد در زمین تا فساد کند در آن و نابود کند کِشت و نژاد را و خدا را خوش نیاید فساد (۲۰۵)

و هرگاه بدو گفته شود بترس از خدا بگیردش تکبر به گناه بس است وی را دوزخ و چه زشت است آرامشگاه (۲۰۶)

و از مردم است آنکه بفروشد خود را در پی خوشنودی خدا و خداوند است مهربان به بندگان (۲۰۷)

ای گروه مؤمنان اندرآئید به صلح همگی و پیروی نکنید گامهای شیطان را که او است برای شما دشمنی آشکار (۲۰۸)

و اگر لغزیدید از پس آنکه بیامده است شما را نشانی ها پس بدانید که خدا است عزّتمند حکیم (۲۰۹)

آیا انتظار دارند جز آنکه بیایدشان خدا در سایبانهائی از ابر و فرشتگان و بگذرد کار و بسوی خدا بازگردانیده شوند کارها (۲۱۰)

بپرس بنی اسرائیل را چند آوردیمشان از آیتهای پدیدار و

کسی که تبدیل کند نعمت خدا را پس از آنکه بیامدستش همانا خدا است سخت شکنجه (۲۱۱)

آراسته شد برای کافران زندگانی دنیا و مسخره کنند به مؤمنان و آنان که پرهیزکاری کرده اند برتر از ایشانند روز قیامت و خدا روزی دهد هر که را که خواهد بی حساب (۲۱۲)

بودند مردم یک امت پس برانگیخت خدا پیمبران را بشارت دهندگان و ترسانندگان و فرستاد با ایشان کتاب را به حقّ تا حکم کند میان مردم در آنچه اختلاف کردند در آن و اختلاف نکردند در آن مگر آنان که داده شدندش پس از رسیدن نشانی ها بدیشان به ستمی میان خویش پس هدایت کرد خدا مؤمنان را بدانچه اختلاف کردند در آن از حقّ به اذن خود و خدا هدایت کند هر که را خواهد به راه راست (۲۱۳)

یا گمان کردید که به بهشت درآئید و هنوز نیامده است شما را نمونه آنان که پیش از شما بودند که بدیشان رسید پریشانی و رنجوری و بر خود لرزیدند تا گفت پیمبر و آنان که ایمان آورده و با او بودند چه وقت است یاری خدا همانا یاری خدا است نزدیک (۲۱۴)

پرسندت چه را انفاق کنند بگو آنچه انفاق کنید از مال پس برای والدین و نزدیکان و یتیمان و بینوایان و درماندگان راه است و آنچه نیکی کنید همانا خداوند است بدان دانا (۲۱۵)

نوشته شد بر شما جنگ و آن ناپسند شما است و چه بسا ناخوش دارید چیزی را و آن است خوب برای شما و چه بسا دوست دارید چیزی را و آن است بد برای شما و خدا می داند و شما نمی دانید

پرسندت از ماه حرام جنگ کردن در آن بگو جنگ کردن در آن گران است و بازداشتن است از راه خدا و کفر است بدو و به مسجد حرام و برون راندن مردمش از آن بزرگتر است نزد خدا و فتنه بزرگتر است از کشتن و پیوسته همی جنگ کنند با شما تا بازگردانند شما را از کیشتان اگر بتوانند و کسی که بازگردد از کیش خود پس بمیرد حالی که او است کافر آنان تباه شده است کردارشان در دنیا و آخرت و آنانند یاران آتش در آنند جاودانان (۲۱۷)

همانا آنان که ایمان آوردند و آنان که هجرت کردند و جهاد کردند در راه خدا امید دارند رحمت خدا را و خداست آمرزنده مهربان (۲۱۸)

پرسندت از باده و قمار بگو در آنها است گناهی بزرگ و سودهائی برای مردم و گناه آنها بزرگتر است از سود آنها و پرسندت چه چیز انفاق کنند بگو گذشت یا فزونی را چنین بیان کند خدا برای شما آیات را شاید بیندیشید (۲۱۹)

در دنیا و آخرت و پرسندت از یتیمان بگو کارسازی ایشان بهتر است و اگر با آنان اختلاط کنید پس برادران شمایند و خدا می شناسد تبهکار را از کارساز و اگر می خواست خدا به ستوه می آورد شما را و خدا است عزّتمند حکیم (۲۲۰)

و همسر نگیرید زنان مشرکه را تا ایمان آرند و همانا یک کنیزک مؤمنه بهتر است از زنی مشرکه اگر چه شیفته سازد شما را و همسر نگیرید مردان مشرک را تا ایمان آرند و همانا بنده مؤمن بهتر است از مشرک و اگر چه شگفت آورد شما

را آنـان دعوت کننـد بسوی آتش و خـدا دعوت کنـد بسوی بهشت و آمرزش به فرمـان او و بیان کنـد آیتهای خویش را برای مردم شاید یادآور شوند (۲۲۱)

پرسندت از حیض (خون زنـان) بگو آن آزاری است پس کنـاره گیریـد زنـان را در حیض و نزدیکی نکنیـد بـا ایشان تا پاک شونـد سـپس گاهی که پاک شدنـد نزدیکی کنیـد با ایشان بـدانسان که خدا دسـتورتان داده است همانا خدا دوست دارد توبه کنندگان و دوست دارد پاکیزگی جویان را (۲۲۲)

زنان شـما کشتزار شـمایند پس به کشتزار خویش درآئیـد هر جا خواهیـد و پیش فرستیـد برای خود و بترسـید خـدا را و بدانید شمائید ملاقات کننده او و بشارت ده به مؤمنان (۲۲۳)

نگردانیـد خـدا را آماج سوگنـدهای خویش که نکوکاری کنیـد و پرهیزکاری کنیـد و کارسازی کنید میان مردم و خدا اسـت شنوای دانا (۲۲۴)

نگیرد شـما را خـدا به یـاوه گویی در سوگنـدهای شـما و لیکن بگیردتـان بـدانچه فراهم کرده است دلهـای شـما و خـدا اسـت آمرزنده بردبار (۲۲۵)

برای آنـان که به سوگنـد از زنـان خود کنـاره گیری کننـد انتظار چهار ماه است پس اگر بازگشـتند همانا خـدا است آمرزنـده مهربان (۲۲۶)

و اگر خواستار طلاق شدند همانا خدا است شنوای دانا (۲۲۷)

و زنـان طلاق گرفته در انتظار نگه دارنـد خویشـتن را مـدت سه پاک شـدن و روا نیست آنان را که نهان دارنـد آنچه بیافریـده است خـدا در رحمهـای ایشـان اگر ایمـان دارنـد به خـدا و روز آخر شوهران ایشان سـزاوارترند به بازگردانیـدشان در آن اگر خواستار آشتی شدند و برای آن زنان است مثل آنچه بر آنان است به متعارف و مردان را

است بر فراز ایشان پایه ای و خدا است عزّتمند حکیم (۲۲۸)

طلاق دو بار است پس نگه داشتنی به خوبی یا رها ساختنی با نیکی و روا نیست شما را که بازستانید از آنچه بدانان داده اید چیزی را مگر آنکه بترسند که بپای ندارند حدود خدا را و اگر ترسیدید که بپای ندارند حدود خدا را نیست باکی بر آنان در آنچه زن به فدیه دهد (کابین بخشد و جان آزاد سازد) این است حدود خدا پس تجاوز نکنید آنها را و هر که تجاوز کند حدود خدا را آنانند ستمکاران (۲۲۹)

و اگر طلاقش داد پس وی را روا نیست از آن پس تا درآمیزد با شوهری جز او سپس اگر طلاقش داد نیست باکی بر آنان که بازگردند به همدیگر اگر پنداشتند که بپای می کنند حدود خدا را این است حدود خدا بیان سازدش برای قومی که می دانند (۲۳۰)

و اگر طلاق دادید زنان را و رسیدند به سرآمد خویش پس نگه داریدشان بخوبی یا رهاشان کنید بخوبی و نگهداری نکنید آنان را به آزار تا ستم کنید و آنکه این کار را کند ستم کرده است خویشتن را و نگیرید آیتهای خدا را به مسخره و یاد آرید نعمت خدا را بر شما و آنچه فرستاده است بر شما از کتاب و حکمت که اندرز دهد شما را بدان و بترسید خدا را و بدانید که خدا است به هر چیزی دانا (۲۳۱)

و هنگامی که طلاق دادید زنان را و رسیدند به سرآمدشان پس بازندارید آنان را از آنکه همسر شوند با شوهران خویش اگر تراضی کنند فی ما بَین خویش

به خوبی بـدین اندرز داده شود آن کس از شـما که ایمان دارد به خدا و روز بازپسـین این پاکتر است برای شـما و پاکیزه تر و خدا می داند و شما نمی دانید (۲۳۲)

و مادران شیر دهند کودکان خویش را دو سال کامل برای کسی که بخواهد تمام کند شیر دادن را و بر مولودله (پدر کودک) است خوراک و پوشاک آنان به متعارف تکلیف نشود کسـی جز به انـدازه توانائیش آزار نشود مادر به کودکش و نه مولودله (پـدر) به فرزندش و بر وارث است مانند این پس اگر خواسـتند از شـیر بازگرفتن را با تراضـی و مشاورت هر دو باکی بر آنان نیست و اگر برای کودکـان خود شـیرده خواستیـد باکی بر شـما نیست اگر بپردازیـد آنچه را دهیـد بخوبی و بترسـید خـدا را و بدانید که خدا بدانچه می کنید بینا است (۲۳۳)

و آنـان که بمیرنـد از شـما و بـازمی گذارنـد زنانی در انتظار بگذارنـد آن زنان خویشـتن را چهار ماه و ده روز تا گاهی که به سرآمد خود رسیدند باکی نیست بر شما در آنچه در باره خود کنند به نیکی و خدا بدانچه می کنید دانا است (۲۳۴)

و نیست بـاکی بر شـما در آنچه بـدان اشارت کرده ایـد به خواسـتگاری زنان یا نهان داشـته ایـد نزد خویشـتن (در دل خویش) دانست خـدا که خواهیـد سـخن گفت بـا آنـان و لیکن وعـده ندهیـد ایشـان را در خلوت (پنهـانی) مگر آنکه بگوئیـد گفتاری متعارف و نبندیـد گره نکاح را (زناشوئی را) تا برسـد نامه به سررسـید خود و بدانیـد که خـدا می داند آنچه را در دلهای شـما است پس بترسیدش و بدانید که خدا است

آمرزنده بردبار (۲۳۵)

نیست باکی بر شما اگر طلاق دهید زنان را مادامی که دست بدیشان نرسانیده یا چیزی برای ایشان معین نکرده باشید و بهره مندشان (برخوردارشان) کنید بر توانگر است به مقدار توانائیش و بر تنگدست است به اندازه قدرتش بهره به خوبی حقی است بر نکوکاران (۲۳۶)

و اگر طلاقشان دادید پیش از آنکه دست بدانان رسانید حالی که فریضه ای برای آنان فرض کرده باشید (کابینی بسته باشید) پس نیمی از آنچه فرض کرده اید مگر آنکه ببخشند یا ببخشد آنکه به دست اوست گره زناشوئی و ببخشید نزدیکتر است به تقوی و فراموش نکنید نکوکاری را میان خود همانا خدا بدانچه می کنید بینا است (۲۳۷)

مواظبت کنید بر نمازها و نماز میانه و بپای ایستید برای خدا فروتنان (۲۳۸)

و اگر ترسیدید پس پیادگان یا سواران تا گاهی که ایمن شدید یاد کنید خدا را بدانچه بیاموخت شما را آنچه نمی دانستید (۲۳۹)

و آنان که می میرند از شما و باز می گذارند زنانی وصیّتی است برای زنانشان بهره ای تا یک سال بی برون کردن پس اگر برون شدند نیست باکی بر شما در آنچه درباره خویش کرده اند به متعارف و خدا است عزّتمند حکیم (۲۴۰)

و برای زنان طلاق گرفته است بهره به متعارف حقّی است بر پرهیزکاران (۲۴۱)

چنین بیان کند خدا آیتهای خود را برای شما شاید تعقّل کنید (۲۴۲)

آیا ندیدی آنان را که برون شدند از کشور خود حالی که هزاران بودند از ترس مرگ پس بدیشان گفت خدا بمیرید سپس زنده کردشان همانا خدا است خداوند افزایش و بخشایش بر مردم و لیکن بیشتر مردم سپاس نمی گزارند (۲۴۳)

و جنگ کنید

در راه خدا و بدانید که خدا است شنوای دانا (۲۴۴)

کیست آنکه وام دهد خدا را وامی نیکو تا بیافزایدش برای او چندین برابر و خدا تنگی و گشایش دهد و بسوی او بازگردانیده می شوید (۲۴۵)

آیا ننگری بدان گروه از بنی اسرائیل پس از موسی هنگامی که گفتند به پیمبری که ایشان را بود برانگیز برای ما پادشاهی (فرماندهی) تا جنگ کنیم در راه خدا گفت آیا چنین نیستید که اگر جنگ بر شما نوشته شود نکنید گفتند چه شود ما را که پیکار نکنیم در راه خدا و برون رانده شدیم از خانمان و فرزندان خویش امّا گاهی که نوشته شد بر ایشان جنگ پشت کردند جز کمی از ایشان و خدا دانا است به ستمگران (۲۴۶)

و گفت بدیشان پیغمبرشان همانا خدا برانگیخت برای شما طالوت را پادشاهی گفتند چگونه وی را بر ما فرمانروائی باشد و ما سزاوارتریم از او به پادشاهی و داده نشده است گشایشی در مال گفت همانا خدا برگزیدش بر شما و بیفزودش عظمتی در دانش و پیکر و خدا دهد پادشاهیش را به هر که خواهد و خدا است گشایشمند دانا (۲۴۷)

و گفت بدیشان پیمبرشان همانا نشانی پادشاهی او آن است که بیاید شما را تابوت در آن آرامشی از پروردگار شما و بازمانده ای از آنچه بازگذاردند خاندان موسی و هارون که حمل کنندش فرشتگان همانا در این است نشانیی برای شما اگر هستید مؤمنان (۲۴۸)

و هنگامی که سان داد و براند طالوت سپاه را گفت هرآینه خداوند است آزماینده شما به وسیله جویی تا هر کس بنوشد از آن نباشد از من و

آن کس که نچشدش از من باشد مگر آنکه با دست خویش کفی از آن برگیرد پس نوشیدند از آن جز کمی از ایشان سپس گاهی که بگذشت از آن او و آنان که ایمان آورده بودند با او گفتند نیست ما را نیرویی امروز برابر جالوت و لشکرش گفتند آنان که می پنداشتند که ایشانند ملاقات کننده خدا چه بسا گروهی کم پیروز شدند بر گروهی بسیار به اذن خدا و خدا است با شکیبایان (۲۴۹)

و هنگامی که برابر شدند با جالوت و سپاهش گفتند پروردگارا بریز بر ما شکیبایی را و استوار ساز پاهای ما را و یاری کن ما را بر گروه کافران (۲۵۰)

پس شکستشان دادند به اذن خدا و کشت داود جالوت را و داد خدا بدو پادشاهی و حکمت را و بیاموختش از آنچه می خواست و اگر نبود برکنارکردن خدا مردم را بعضی را با بعضی هرآینه تباه می شد زمین و لیکن خدا دارای فضل است بر جهانیان (۲۵۱)

این است آیتهای خدا که می خوانیمش بر تو به حقّ و همانا توئی از فرستادگان (۲۵۲)

اینک پیمبران برتری دادیم بعضیشان را بر بعضی از آنان است آنکه سخن گفت با او خدا و بالا برد بعضی را از ایشان پایه هائی و دادیم به عیسی ابن مریم نشانی ها را و مؤیّدش داشتیم به روح القدس و اگر می خواست خدا هرآینه کارزار نمی کردند آنان که پس از ایشانند از پس آنچه بیامدشان نشانی ها و لکن اختلاف کردند پس بعضی از ایشان ایمان آوردند و بعضی کفر ورزیدند و اگر می خواست خدا کارزار نمی کردند و لیکن خدا می کند آنچه را بخواهد (۲۵۳)

ای آنان

که ایمان آوردید انفاق کنید از آنچه شما را روزی دادیم پیش از آنکه بیاید روزی که نیست در آن سوداگری و نه دوستی و نه شفاعتی و کافرانند ستمگران (۲۵۴)

خدا که نیست خداوندی جز او زنده پاینده نگیردش خمار و نه خوابی (یا بیداری و خوابی) او را است آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین کیست که شفاعت کند به نزدش جز با اذن او می داند آنچه را پیش روی ایشان و آنچه را پشت سر ایشان است و فرانگیرند به چیزی از دانش او جز بدانچه خواهد فراگرفته است کرسیش آسمانها و زمین را و بر او گران نیاید نگهداری آنها و او است برتر بزرگوار (۲۵۵)

نیست به ناخواه واداشتنی در دین همانا آشکار شد رهبری از گمراهی پس آنکه کفر ورزد به ستمگر و ایمان آورد به خدا همانا چنگ زده است به دست آویزی استوار که نیستش گسیختنی و خدا است شنوای دانا (۲۵۶)

خدا دوست آنان است که ایمان آوردند برون آردشان از تاریکی ها بسوی روشنائی و آنان که کفر ورزیدند دوستانشان ستمگرانند که برون رانندشان از روشنائی بسوی تاریکی ها آنانند یاران آتش در آنند جاودانان (۲۵۷)

آیا ندیدی آن را که ستیزه کرد با ابراهیم درباره پروردگارش زیرا که خدا داده بودش پادشاهی را هنگامی که گفت ابراهیم پروردگار من آن است که زنده کند و بمیراند گفت من زنده کنم و بمیرانم ابراهیم گفت همانا خدا بیاورد خورشید را از خاور پس بیارش از باختر پس سراسیمه شد آنکه کفر ورزید و خدا هدایت نکند گروه ستمگران را (۲۵۸)

یا مانند آنکه بگذشت بر شهری

که فرو خوابیده بود بر ستونها (یا بر پوشهای) خود گفت کی (چگونه) خدا زنده کند این را پس از مردنش پس بمیرانیدش خدا صد سال سپس برانگیختش گفت چند مانده ای گفت مانده ام روزی یا پاره ای از روز گفت بلکه مانده ای صد سال پس بنگر به خوراك و نوشابه خویش که بویش نگشته و بنگر به درازگوش خود و تا بگردانیمت آیتی برای مردم و بنگر به استخوانها چگونه پیوند کنیم سپس آنها را به گوشت پوشانیم پس هنگامی که آشکار شد برای او گفت می دانم که خدا به هر چیز است توانا (۲۵۹)

و هنگامی که گفت ابراهیم پروردگارا بنمایانم چگونه زنده کنی مردگان را گفت مگر ایمان نیاوردی گفت بلی و لیکن تا آرام گیرد دلم گفت پس برگیر چهار مرغ را و پاره گردان آنها را به نزد خود پس بگذار فراز هر کوهی از آنها پاره ای را پس فراخوانشان بیایندت به دویدن و بدان که خدا است عزتمند حکیم (۲۶۰)

مثَل آنان که بخشند مال خود را در راه خدا مانند دانه است که برویاند هفت خوشه در هر خوشه صد دانه و خدا چند برابر کند برای هر که خواهد و خدا است گشایشمند دانا (۲۶۱)

آنان که بخشند مال خود را در راه خدا و در پی نیارند آنچه را بخشیدند منتی و نه آزاری ایشان را است پاداش ایشان نزد پروردگار خویش و نه ترسی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند (۲۶۲)

گفتاری نیک و آمرزش گنهی بهتر است از تصدّقی که در پیش آزاری باشد و خدا است بی نیاز بردبار (۲۶۳)

ای آنان که ایمان آوردید

تباه نکنید تصدقهای خود را به منّت و آزار مانند آنکه انفاق کند مال خویش را برای ریای (خودنمائی) مردم و ایمان نیارد به خدا و روز جزا پس مثَل او مانند سنگی است لغزان که بر آن باشد خاکی و رسیده باشدش بارانی سخت که بازگذاردش لغزنده قدرت ندارند بر چیزی از آنچه فراهم آوردند و خدا هدایت نکند گروه کافران را (۲۶۴)

و مثَل آنان که می بخشند مال خویش را در پیجوئی رضای خدا و برای استوار ساختن نفوس خود مانند باغی است بر پشته ای که رسیده باشدش بارانی سخت پس داده باشد میوه خود را چهار برابر و اگر نرسیده باشدش بارانی درشت پس بارانی خرد و خدا بدانچه می کنید بینا است (۲۶۵)

آیا دوست دارد یکی از شما که وی را باغی باشد از نخلستان و تاکستان روان باشد زیر آن جوی ها و برای او در آن از تمام میوه ها باشد و رسیده باشدش پیری و او را فرزندانی بینوا باشند پس برسدش بادی که در آن باشد آتشی پس بسوخته باشد چنین بیان کند خدا برای شما آیتهای خویش را شاید اندیشه کنید (۲۶۶)

ای گروه مؤمنان ببخشید از پاکیزه های آنچه فراهم کردید و از آنچه بیرون آوردیم از زمین و آهنگ پلید نکنید که از آن انفاق کنید و نیستید ستاننده آن جز با فروخواباندن چشم در آن و بدانید که خدا است بی نیاز ستوده (۲۶۷)

شیطان به شما وعده فقر دهد و بفرمایدتان به فحشاء و خدا نویدتان دهد به آمرزشی از خویش و فزونیی و خداست گشایشمند دانا (۲۶۸)

دهد حکمت را به هر که خواهد و

آن کس که حکمت را داده شده است همانا داده شده است خیری بسیار و یادآور نشوند جز خردمندان (۲۶۹)

و آنچه انفاق کرده اید از نفقه یا نذر کرده اید از نذر همانا می داندش خدا و نیست ستمگران را یاران (۲۷۰)

اگر آشکارا دهید تصدقها را چه خوب و اگر پنهان دارید و به فقراء دهید بهتر باشد برای شما و جبران کند از گناهان شما و خدا بدانچه می کنید دانا است (۲۷۱)

نیست بر تو هدایت ایشان و لیکن خدا هدایت کند آنکه را خواهد و آنچه انفاق کنید از مال برای خود شما است و انفاق نمی کنید جز در پیجوئی روی خدا و آنچه انفاق کنید از مال داده می شود به شما و ستم کرده نمی شوید (۲۷۲)

برای بینوایانی که در راه خدا دچار تنگی شدند نتوانند گشتن را در زمین از پی روزی پنداردشان نادان توانگرانی از عفت نمائی بشناسیشان به چهره های ایشان دریوزگی نکنند از مردم به سماجت و آنچه انفاق کنید از مال همانا خداوند است بدان دانا (۲۷۳)

آنان که انفاق کنند مال خود را در شب و روز نهان و آشکارا ایشان را است پاداش ایشان نزد پروردگار خود و نه ترسی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند (۲۷۴)

آنان که ربا (سود) می خورند برنخیزند جز مانند برخاستن آن که آشفته سازدش شیطان به دیوانگی این بدان است که گفتند همانا سوداگری مانند ربا است حالی که حلال کرد خدا سوداگری را و حرام کرده است سودخوری را و آن کس که بیایدش اندرزی از پروردگار او پس باز ایستد او را است آنچه بگذشت و کار او

با خدا است و آن کس که بازگردد پس آنانند یاران آتش در آنند جاودانان (۲۷۵)

نابود کند خدا ربا را و برکت دهد به صدقات و خدا دوست ندارد هر ناسپاس تبهکاری را (۲۷۶)

همانا آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند و بپا کردند نماز را و دادند زکات را ایشان را است پاداششان نزد پروردگارشان نه ترسی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند (۲۷۷)

ای آنان که ایمان آوردید بترسید خدا را و رها کنید آنچه را به جای مانده است از ربا اگر هستید مؤمنان (۲۷۸)

و اگر نکردید پس اعلام کنید جنگی را با خدا و پیمبرش و اگر توبه کردید شما را است سرمایه های شما نه ستم کنید و نه ستم کرده شوید (۲۷۹)

و اگر تنگدست باشد پس مهلتی تا گشایش و تصدق کنید بهتر است شما را اگر بدانید (۲۸۰)

و بترسید روزی را که بازگردانیده شوید در آن بسوی خدا پس داده شود به هر کس آنچه را فراهم کرده است و ستم نشوند (۲۸۱)

ای آنان که ایمان آوردید هرگاه وام دهید یا گیرید تا سرآمدی نامبرده پس بنویسیدش و باید نویسد میان شما نویسنده ای به داد و نباید خودداری کند نویسنده ای از آنکه بنویسد بدانسان که خدا بیاموخته است او را پس بنویسد و املاء کند بر او آن کس که بر او است حق و بترسد خدا را پروردگار خویش و نکاهد از آن چیزی و اگر آن کس که بر او است حق کم خرد بود یا ناتوان یا نتوانست املاء کند پس املاء کند ولی او به داد و

گواه گیرید دو گواه از مردان خویش را و اگر نبود دو مرد پس یک مرد و دو زن از آنان که پسند کنید از گواهان تا چون فراموش کند یکی به یاد آردش دیگری و خودداری نکنند گواهان هرگاه خوانده شدند و خسته نشوید از نوشتن آن خرد یا کلان تا سرآمدش این است دادگرانه تر نزد خدا و استوارتر برای گواهی و نزدیکتر بدانکه شک نیارید مگر آنکه باشد داد ستدی جاری که می گردانیدش میان خویش که نیست باکی بر شما ننوشتن آن و گواه گیرید گاهی که داد ستد کنید و آزار نشود نویسنده ای و نه گواهی و اگر بکنید همانا آن نافرمانیی است از شما و بترسید خدا را و می آموزدتان خدا و خدا است به هر چیز دانا (۲۸۲)

و اگر بر سفری باشید و نیابید نویسنده ای پس گروگانی به دست و اگر بسپرد یکی از شما به دیگری پس باید بپردازد آن کس که سپرده شده است سپرده خویش را و باید بترسد خدا را پروردگار خود و کتمان نکنید گواهی را و هر کس کتمان کند آن را همانا گنهکار است دلش و خدا بدانچه می کنید دانا است (۲۸۳)

خدا را است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و اگر آشکار کنید آنچه را در دلهای شما است یا نهان داریدش حساب کند شما را بدان خدا پس بیامرزد هر که را خواهد و عذاب کند هر که را خواهد و خدا بر هر چیزی توانا است (۲۸۴)

ایمان آورده است پیمبر بدانچه فرستاده شده به سوی او از پروردگار خویش و مؤمنان هر کدام ایمان آوردند

به خدا و فرشتگان او و کتابهای او و پیمبران او فرق نگذاریم بین احدی از پیمبرانش و گفتند شنیدیم و فرمان بردیم آمرزشی از تو پروردگارا و به سوی تو است بازگشت (۲۸۵)

تکلیف نکند خدا کسی را جز به قدر طاقت او برای او است آنچه دست آورد اوست و بر او است آنچه دست آورده است پروردگارا مگیر بر ما اگر فراموش کردیم یا خطا کردیم پروردگارا بار مکن ما را گرانی چنانکه بار کردی آن را بر آنان که پیش از ما بودند پروردگارا و نه تحمیل کن بر ما آنچه را بدان طاقتی نیست و ببخش بر ما و بیامرز ما را و رحم کن ما را توئی سرپرست ما پس یاری کن ما را بر گروه کافران (۲۸۶)

ترجمه انگلیسی قرائی

In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful.

۱ Alif, Lam, Meem.

۲ This is the Book, there is no doubt in it, a guidance to the Godwary,

۳ who believe in the Unseen, and maintain the prayer, and spend out of what We have provided for them;

۴ and who believe in what has been sent down to you and what was sent down before you, and are certain of the Hereafter.

۵ Those follow their Lord’s guidance, and it is they who are the felicitous.

۶ As for the faithless, it is the same to them whether you warn them or do not warn them, they will not have faith.

۷ Allah has set a seal on their hearts and their hearing, and there is a blindfold on

their sight, and there is a great punishment for them.

٨ Among the people are those who say, ‘We have faith in Allah and the Last Day,’ but they have no faith.

٩ They seek to deceive Allah and those who have faith, yet they deceive no one but themselves, but they are not aware.

١٠ There is a sickness in their hearts; then Allah increased their sickness, and there is a painful punishment for them because of the lies they used to tell.

١١ When they are told, ‘Do not cause corruption on the earth,’ they say, ‘We are only reformers!’

١٢ Look! They are themselves the agents of corruption, but they are not aware.

١٣ And when they are told, ‘Believe like the people who have believed,’ they say, ‘Shall we believe like the fools who have believed?’ Look! They are themselves the fools, but they do not know.

١٤ When they meet the faithful, they say, ‘We believe,’ but when they are alone with their devils, they say, ‘We are with you; we were only deriding [them].’

١٥ It is Allah who derides them, and leaves them bewildered in their rebellion.

١٦ They are the ones who bought error for guidance, so their trade did not profit them, nor were they guided.

١٧ Their parable is that of one who lighted a torch, and when it had lit up all around him, Allah took away their light, and left them sightless in a manifold darkness.

١٨ Deaf, dumb, and blind, they will

.not come back

Or that of a rainstorm from the sky, wherein is darkness, thunder, and lightning: ١٩ they put their fingers in their ears due to the thunderclaps, apprehensive of death; .and Allah besieges the faithless

The lightning almost snatches away their sight: whenever it shines for them, they ٢٠ walk in it, and when the darkness falls upon them, they stand. Had Allah willed, He would have taken away their hearing and their sight. Indeed Allah has power over all .things

O mankind! Worship your Lord, who created you and those who were before you, ٢١ .so that you may be Godwary

He who made the earth a place of repose for you, and the sky a canopy, and He ٢٢ sends down water from the sky, and with it He brings forth crops for your sustenance. .So do not set up equals to Allah, while you know

And if you are in doubt concerning what We have sent down to Our servant, then ٢٣ .bring a surah like it, and invoke your helpers besides Allah, should you be truthful

And if you do not—and you will not—then beware the Fire whose fuel will be ٢۴ .humans and stones, prepared for the faithless

And give good news to those who have faith and do righteous deeds, that for them ٢۵ shall be gardens with streams running in them: whenever they are provided with their fruit for nourishment, they will say, 'This is what we were provided before,' and they were given something resembling

.[it. In it there will be chaste mates for them, and they will remain in it [forever

Indeed Allah is not ashamed to draw a parable whether it is that of a gnat or some- ٢۶ thing above it. As for those who have faith, they know it is the truth from their Lord; and as for the faithless, they say, 'What did Allah mean by this parable?' Thereby He leads many astray, and thereby He guides many; and He leads no one astray thereby except the transgressors

those who break the covenant made with Allah after having pledged it solemnly,— ٢٧ and sever what Allah has commanded to be joined, and cause corruption on the earth .—it is they who are the losers

How can you be unfaithful to Allah, [seeing that] you were lifeless and He gave you ٢٨ life, then He will make you die, and then He shall bring you to life, and then you will be ?brought back to Him

It is He who created for you all that is in the earth, then He turned to the heaven, ٢٩ .and fashioned it into seven heavens, and He has knowledge of all things

When your Lord said to the angels, 'Indeed I am going to set a viceroy on the ٣٠ earth,' they said, 'Will You set in it someone who will cause corruption in it, and shed blood, while we celebrate Your praise and proclaim Your sanctity?' He said, 'Indeed I '.know what you do not know

And He taught ٣١

Adam the Names, all of them; then presented them to the angels and said, 'Tell me '.the names of these, if you are truthful

They said, 'Immaculate are You! We have no knowledge except what You have ٣٢ '.taught us. Indeed You are the All-knowing, the All-wise

He said, 'O Adam, inform them of their names,' and when he had informed them of ٣٣ their names, He said, 'Did I not tell you that I indeed know the Unseen in the heav-ens and the earth, and that I know whatever you disclose and whatever you were con- '?cealing

And when We said to the angels, 'Prostrate before Adam,' they prostrated, but not ٣٤ .Iblis: he refused and acted arrogantly, and he was one of the faithless

We said, 'O Adam, dwell with your mate in paradise, and eat thereof freely ٣٥ whencesoever you wish; but do not approach this tree, lest you should be among the '.wrongdoers

Then Satan caused them to stumble from it, and he dislodged them from what they ٣۶ were in; and We said, 'Get down, being enemies of one another! On the earth shall be '.your abode and sustenance for a time

Then Adam received certain words from his Lord, and He turned to him clemently. ٣٧ .Indeed He is the All-clement, the All-merciful

We said, 'Get down from it, all together! Yet, should any guidance come to you from ٣٨ .Me, those who follow My guidance shall have no fear, nor shall they grieve

But those who are faithless ٣٩

and deny Our signs, they shall be the inmates of the Fire and they shall remain in it
.[[forever

O Children of Israel, remember My blessing which I bestowed upon you, and fulfill ۴۰
.[My covenant that I may fulfill your covenant, and be in awe of Me [alone

And believe in that which I have sent down confirming that which is with you, and ۴۱
do not be the first ones to defy it, and do not sell My signs for a paltry gain, and be
.[wary of Me [alone

.And do not mix the truth with falsehood, nor conceal the truth while you know ۴۲

And maintain the prayer, and give the zakat, and bow along with those who bow [in ۴۳
.[prayer

Will you bid others to piety and forget yourselves, while you recite the Book? Do ۴۴
?you not apply reason

And take recourse in patience and prayer, and it is indeed hard except for the hum- ۴۵
ble

those who are certain that they will encounter their Lord, and that they will re-— ۴۶
.turn to Him

O Children of Israel, remember My blessing which I bestowed upon you, and that I ۴۷
.gave you an advantage over all the nations

Beware of the day when no soul shall compensate for another, neither any ۴۸
interces-sion shall be accepted from it, nor any ransom shall be received from it, nor
.will they be helped

And when We delivered you from Pharaoh’s clan who inflicted a terrible torment on ۴۹
you, and slaughtered

.your sons and spared your women, and in that there was a great test from your Lord

And when We parted the sea with you, and We delivered you and drowned Phar- ۵۰ .aoh's clan as you looked on

And when We made an appointment with Moses for forty nights, you took up the ۵۱ .Calf [for worship] in his absence, and you were wrongdoers

.Then We excused you after that so that you might give thanks ۵۲

.And when We gave Moses the Book and the Criterion so that you might be guided ۵۳

And [recall] when Moses said to his people, 'O my people! You have indeed wronged ۵۴ yourselves by taking up the Calf [for worship]. Now turn penitently to your Maker, and slay [the guilty among] your folks. That will be better for you with your Maker.' Then .He turned to you clemently. Indeed He is the All-clement, the All-merciful

And when you said, 'O Moses, we will not believe you until we see Allah visibly.' ۵۵ .Thereupon a thunderbolt seized you as you looked on

.Then We raised you up after your death so that you might give thanks ۵۶

And We shaded you with clouds, and We sent down to you manna and quails: 'Eat ۵۷ of the good things We have provided for you.' And they did not wrong Us, but they .used to wrong [only] themselves

And when We said, 'Enter this town, and eat thereof freely whencesoever you wish, ۵۸ and enter prostrating at the gate, and

say, “Relieve [us of the burden of our sins],” that We may forgive your iniquities, and ’.soon We will enhance the virtuous

But the wrongdoers changed the saying with other than what they were told. So ۵۹ We sent down on those who were wrongdoers a plague from the sky because of the .trans-gressions they used to commit

And when Moses prayed for water for his people, We said, ‘Strike the rock with ۶۰ your staff.’ Thereat twelve fountains gushed forth from it; every tribe came to know its drinking-place. ‘Eat and drink of Allah’s provision, and do not act wickedly on the ’.earth, causing corruption

And when you said, ‘O Moses, ‘We will not put up with one kind of food. So in-voke ۶۱ your Lord for us, that He may bring forth for us of that which the earth grows—its greens and its cucumbers, its garlic, its lentils, and its onions.’ He said, ‘Do you seek to replace what is superior with that which is inferior? Go down to any town and you will indeed get what you ask for!’ So they were struck with abasement and poverty, and they earned Allah’s wrath. That, because they would defy the signs of Allah and kill the prophets unjustly. That, because they would disobey and used to commit .transgres-sion

Indeed the faithful, the Jews, the Christians, and the Sabaeans—those of them who ۶۲ have faith in Allah and the Last Day and act righteously—they shall have their reward near their Lord, and they will have

.no fear, nor will they grieve

And when We took a pledge from you, and raised the Mount above you [declaring], ۶۳ 'Hold on with power to what We have given you, and remember that which is in it, so '.that you may be Godwary

Then after that you turned away; and were it not for Allah's grace on you and His ۶۴ .mercy, you would surely have been among the losers

And certainly you know those of you who violated the Sabbath, whereupon We said ۶۵ '.to them, 'Be you spurned apes

So We made it an exemplary punishment for the present and the succeeding [gen- ۶۶ .erations], and an advice to the Godwary

And when Moses said to his people, 'Indeed Allah commands you to slaughter a ۶۷ cow,' they said, 'Do you take us in derision?' He said, 'I seek Allah's protection lest I '!should be one of the senseless

They said, 'Invoke your Lord for us, that He may clarify for us what she may be.' He ۶۸ said, 'He says, She is a cow, neither old nor young, of a middle age. Now do what you '.are commanded

They said, 'Invoke your Lord for us, that He may clarify for us what her col-our may ۶۹ be.' He said, 'He says, She is a cow that is yellow, of a bright hue, pleasing to the '.onlookers

They said, 'Invoke your Lord for us, that He may clarify for us what she may be. ۷۰ Indeed all cows are much alike to

us, and, if Allah wishes, we will surely be guided.’

٧١ He said, ‘He says, She is a cow not broken to till the earth or to water the tillage, sound and without blemish.’ They said, ‘Now have you come up with the truth!’ And they slaughtered it, though they were about not to do it.

٧٢ And when you killed a soul, and accused one another about it—and Allah was to expose whatever you were concealing—

٧٣ We said, ‘Strike him with a piece of it:’ thus does Allah revive the dead, and He shows you His signs so that you may apply reason.

٧۴ Then your hearts hardened after that; so they are like stones, or even harder. For indeed there are some stones from which streams gush forth, and indeed there are some of them that split, and water issues from them, and indeed there are some of them that fall for the fear of Allah. And Allah is not oblivious of what you do.

٧۵ Are you then eager that they should believe you, though a part of them would hear the word of Allah and then they would distort it after they had understood it, and they knew [what they were doing]?

٧۶ When they meet the faithful, they say, ‘We believe,’ and when they are alone with one another, they say, ‘Do you recount to them what Allah has revealed to you, so that they may argue with you therewith before your Lord? Do you not apply reason?’

٧٧

?Do they not know that Allah knows whatever they hide and whatever they disclose

And among them are the illiterate who know nothing of the Book except hearsay, ٧٨ .and they only make conjectures

So woe to those who write the Book with their hands and then say, 'This is from ٧٩ Allah,' that they may sell it for a paltry gain. So woe to them for what their hands have !written, and woe to them for what they earn

And they say, 'The Fire shall not touch us except for a number of days.' Say, 'Have ٨٠ you taken a promise from Allah? If so, Allah shall never break His promise. Or do you '?ascribe to Allah what you do not know

Certainly whoever commits misdeeds and is besieged by his iniquity—such shall be ٨١ .[the inmates of the Fire, and they shall remain in it [forever

And those who have faith and do righteous deeds,—they shall be the inhabitants of ٨٢ .[paradise; they shall remain in it [forever

And when We took a pledge from the Children of Israel: 'Worship no one but Allah, ٨٣ do good to parents, relatives, orphans, and the needy, and speak kindly to peo-ple, and maintain the prayer, and give the zakat,' you turned away, except a few of you, .and you were disregardful

And when We took a pledge from you: 'You shall not shed your [own people's] ٨٤ blood, and you shall not expel your folks from your homes,' you pledged, and you testify [to this

.[pledge of your ancestors

Then there you were, killing your folks and expelling a part of your folks from their ۸۵ homes, backing one another against them in sin and aggression! And if they came to you as captives, you would ransom them, though their expulsion itself was forbidden you. What! Do you believe in part of the Book and defy another part? So what is the requital of those of you who do that except disgrace in the life of this world? And on the Day of Resurrection, they shall be consigned to the severest punishment. And .Allah is not oblivious of what you do

They are the ones who bought the life of this world for the Hereafter; so their ۸۶ .punishment shall not be lightened, nor will they be helped

Certainly We gave Moses the Book, and followed him with the apostles, and We ۸۷ gave Jesus, the son of Mary, manifest proofs, and confirmed him with the Holy Spirit. Is it not that whenever an apostle brought you that which was not to your liking, you ?would act arrogantly; so you would impugn a part [of them], and slay a[nother] part

And they say, 'Our hearts are uncircumcised.' Rather Allah has cursed them for ۸۸ .their unfaith, so few of them have faith

And when there came to them a Book from Allah, confirming that which is with ۸۹ them—and earlier they would pray for victory over the pagans—so when there came to them what they recognized, they defied it. So

!may the curse of Allah be on the faithless

Evil is that for which they have sold their souls, by defying what Allah has sent ۹۰ down, out of envy, that Allah should bestow His grace on any of His servants that He wishes. Thus they earned wrath upon wrath, and there is a humiliating punishment .for the faithless

And when they are told, 'Believe in what Allah has sent down,' they say, 'We be- ۹۱ lieve in what was sent down to us,' and they disbelieve what is besides it, though it is the truth confirming what is with them. Say, 'Then why would you kill the prophets of '?Allah formerly, should you be faithful

Certainly Moses brought you manifest proofs, but then you took up the Calf in his ۹۲ .absence, and you were wrongdoers

And when We took covenant with you and raised the Mount above you [declaring], ۹۳ 'Hold on with power to what We have given you, and listen!' They said, 'We hear, and disobey,' and their hearts had been imbued with [the love of] the Calf, due to their '!faithlessness. Say, 'Evil is that to which your faith prompts you, should you be faithful

Say, 'If the abode of the Hereafter with Allah were exclusively for you, and not for ۹۴ '.other people, then long for death, should you be truthful

But they will not long for it ever because of what their hands have sent ahead, and ۹۵ .Allah knows best the wrongdoers

Surely, you will find them ۹۶

the greediest for life, of all people-even the idolaters. Each of them is eager to live a thousand years, though it would not deliver him from the punishment, were he to live .[that long]. And Allah sees best what they do

Say, ‘Whoever is an enemy of Gabriel [should know that] it is he who has brought it ٩٧ down on your heart with the will of Allah, confirming what has been [revealed] before ’.it, and as a guidance and good news to the faithful

Say,] ‘Whoever is an enemy of Allah, His angels and His apostles, and Gabriel and] ٩٨ ’.Michael, [let him know that] Allah is indeed the enemy of the faithless

We have certainly sent down manifest signs to you, and no one defies them except ٩٩ .transgressors

Is it not that whenever they made a covenant, a part of them would cast it away? ١٠٠ .Rather the majority of them do not have faith

And when there came to them an apostle from Allah, confirming that which is with ١٠١ them, a part of those who were given the Book cast the Book of Allah behind their .[back, as if they did not know [that it is Allah’s Book

And they followed what the devils pursued during Solomon’s reign—and Solo-mon ١٠٢ did not turn faithless, but it was the devils who were faithless—teaching the people magic, and what was sent down to the two angels at Babylon, Harut and Marut, and they would not teach anyone without telling [him], ‘We are

only a test, so do not be faithless.' But they would learn from those two that with which they would cause a split between man and his wife—though they could not harm anyone with it except with Allah's leave. And they would learn that which would harm them and bring them no benefit; though they certainly knew that anyone who buys it has no share in the Hereafter. Surely, evil is that for which they sold their souls; !had they known

Had they been faithful and Godwary, the reward from Allah would have been ۱۰۳ !better; had they known

O you who have faith! Do not say Ra'ina, but say Undhurna, and listen! And there is ۱۰۴ .a painful punishment for the faithless

Neither the faithless from among the People of the Book, nor the idolaters, like ۱۰۵ that any good be showered on you from your Lord; but Allah singles out for His mercy .whomever He wishes, and Allah is dispenser of a mighty grace

For any verse that We abrogate or remove from memories, We bring another ۱۰۶ which is better than it, or similar to it. Do you not know that Allah has power over all ?things

Do you not know that to Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth? ۱۰۷ .And besides Allah you do not have any guardian or any helper

Would you question your Apostle as Moses was questioned formerly? Whoever ۱۰۸ .changes faith for unfaith certainly strays from the right way

Many of the ۱۰۹

People of the Book are eager to turn you into unbelievers after your faith, out of their inner envy, [and] after the truth had become manifest to them. Yet excuse [them] and .forbear until Allah issues His edict. Indeed Allah has power over all things

And maintain the prayer and give the zakat. Any good that you send ahead for ١١٠ .your souls, you shall find it with Allah. Indeed Allah sees best what you do

And they say, 'No one shall enter paradise except one who is a Jew or a Christian.' ١١١ '.Those are their [false] hopes! Say, 'Produce your evidence, should you be truthful

Certainly whoever submits his will to Allah and is virtuous, he shall have his re- ١١٢ .ward near his Lord, and they shall have no fear, nor shall they grieve

The Jews say, 'The Christians stand on nothing,' and the Christians say, 'The Jews ١١٣ stand on nothing,' though they follow the [same] Book. So said those who had no knowledge, [words] similar to what they say. Allah will judge between them on the .Day of Resurrection concerning that about which they used to differ

Who is a greater wrongdoer than him who denies access to the mosques of Allah ١١٤ lest His Name be celebrated therein, and tries to ruin them? Such ones may not enter them, except in fear. There is disgrace for them in this world, and there is for them a .great punishment in the Hereafter

:To Allah belong the east and the west ١١٥

so whichever way you turn, there is the face of Allah! Allah is indeed all-bounteous, .all-knowing

And they say, ‘Allah has taken a son.’ Immaculate is He! Rather to Him belongs ۱۱۶ ,whatever is in the heavens and the earth. All are obedient to Him

the Originator of the heavens and the earth; and when He decides on a matter, He ۱۱۷ .just says to it, ‘Be!’ and it is

Those who have no knowledge say, ‘Why does not Allah speak to us, or come to us ۱۱۸ a sign?’ So said those who were before them, [words] similar to what they say. Alike are their hearts. We have certainly made the signs clear for a people who have cer-.tainty

Indeed We have sent you with the truth, as a bearer of good news and as a ۱۱۹ .warner, and you will not be questioned concerning the inmates of hell

Never will the Jews be pleased with you, nor the Christians, unless you followed ۱۲۰ their creed. Say, ‘Indeed it is the guidance of Allah which is the [true] guidance.’ And should you follow their desires after the knowledge that has come to you, you will not .have against Allah any guardian nor any helper

Those to whom We have given the Book follow it as it ought to be followed: they ۱۲۱ .have faith in it. As for those who defy it—it is they who are the losers

O Children of Israel, remember My blessing which I bestowed upon you, and that I ۱۲۲

.gave you an advantage over all the nations

And beware of the Day when no soul shall compensate for another, neither shall ١٢٣ any ransom be accepted from it, nor shall any intercession benefit it, nor will they be .helped

And when his Lord tested Abraham with certain words, and he fulfilled them, He ١٢۴ said, 'I am making you the Imam of mankind.' Said he, 'And from among my descen- '.dants?' He said, 'My pledge does not extend to the unjust

And [remember] when We made the House a place of reward for mankind and a ١٢۵ sanctuary, [declaring], 'Take the venue of prayer from Abraham's Station.' We charged Abraham and Ishmael [with its upkeep, saying], 'Purify My House for those who go around it, [for] those who make it a retreat and [for] those who bow and '.prostrate

And when Abraham said, 'My Lord, make this a secure town, and provide its ١٢۶ people with fruits—such of them as have faith in Allah and the Last Day,' He said, 'As for him who is faithless, I will provide for him [too] for a short time, then I will shove '.him toward the punishment of the Fire, and it is an evil destination

As Abraham raised the foundations of the House with Ishmael, [they prayed]: 'Our ١٢٧ .Lord, accept it from us! Indeed You are the All-hearing, the All-knowing

Our Lord, make us submissive to You, and [raise] from our progeny a nation' ١٢٨ submissive to You, and show us our rites [of worship], and

.turn to us clemently. In-deed You are the All-clement, the All-merciful

Our Lord, raise amongst them an apostle from among them, who should recite to‘ ١٢٩ them Your signs, and teach them the Book and wisdom, and purify them. Indeed You ’.are the All-mighty, the All-wise

And who will [ever] renounce Abraham’s creed except one who fools himself? We ١٣٠ certainly chose him in the [present] world, and in the Hereafter he will indeed be .among the Righteous

’.When his Lord said to him, ‘Submit,’ he said, ‘I submit to the Lord of all the worlds ١٣١

Abraham enjoined this [creed] upon his children, and [so did] Jacob, [saying], ‘My ١٣٢ .children! Allah has indeed chosen this religion for you; so never die except as muslims

Were you witnesses when death approached Jacob, when he said to his children, ١٣٣ ‘What will you worship after me?’ They said, ‘We will worship your God, and the God of your fathers, Abraham, Ishmael, and Isaac, the One God, and to Him do we sub- ’.mit

That was a nation that has passed: for it there will be what it has earned, and for ١٣٤ you there will be what you have earned, and you will not be questioned about what .they used to do

And they say, ‘Be either Jews or Christians, that you may be [rightly] guided.’ Say, ١٣٥ ‘Rather [we will follow] the creed of Abraham, a Haneef, and he was not one of the ’.polytheists

Say, ‘We have faith in Allah, and that which ١٣٦

has been sent down to us, and that which was sent down to Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and the Tribes, and that which Moses and Jesus were given, and that which the prophets were given from their Lord; we make no distinction between any of them, and to Him do we submit.’

١٣٧ So if they believe in the like of what you believe in, then they are certainly guided; and if they turn away, then they are only [steeped] in defiance. Allah shall suffice you against them, and He is the All-hearing, the All-knowing.

١٣٨ The baptism of Allah, and who baptizes better than Allah? And Him do we worship.’

١٣٩ Say, ‘Will you argue with us concerning Allah, while He is our Lord and your Lord, and our deeds belong to us, and your deeds belong to you, and we worship Him dedicatedly?’

١٤٠ Do you say that Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob, and the Tribes were Jews or Christians? Say, ‘Is it you who know better, or Allah?’ And who is a greater wrongdoer than him who conceals a testimony that is with him from Allah? And Allah is not oblivious of what you do.

١٤١ That was a nation that has passed: for it there will be what it has earned, and for you there will be what you have earned, and you will not be questioned about what they used to do.

١٤٢ The foolish among the people will say, ‘What has turned them away from the qiblah they were following?’

Say, 'To Allah belong the east and the west. He guides whomever He wishes to a straight path.'

Thus We have made you a middle nation that you may be witnesses to the people, ۱۴۳ and that the Apostle may be a witness to you. And We did not appoint the qiblah you were following but that We may ascertain those who follow the Apostle from those who turn back on their heels. It was indeed a hard thing except for those whom Allah has guided. And Allah would not let your prayers go to waste. Indeed Allah is most kind and merciful to mankind.

We certainly see you turning your face about in the sky. We will surely turn you to ۱۴۴ a qiblah of your liking: so turn your face towards the Holy Mosque, and wherever you may be, turn your faces towards it! Indeed those who were given the Book surely know that it is the truth from their Lord. And Allah is not oblivious of what they do.

Even if you bring those who were given the Book every [kind of] sign, they will not ۱۴۵ follow your qiblah. Nor shall you follow their qiblah, nor will any of them follow the qiblah of the other. And if you follow their desires, after the knowledge that has come to you, you will indeed be one of the wrongdoers.

Those whom We have given the Book recognize him just as they recognize their ۱۴۶ sons, but a part of them indeed conceal

.the truth while they know

.This is the truth from your Lord; so do not be among the skeptics ۱۴۷

Everyone has a cynosure to which he turns; so take the lead in all good works. ۱۴۸ Wherever you may be, Allah will bring you all together. Indeed Allah has power over .all things

Whencesoever you may go out, turn your face towards the Holy Mosque. Indeed it ۱۴۹ .is the truth from your Lord, and Allah is not oblivious of what you do

And whencesoever you may go out, turn your face towards the Holy Mosque, and ۱۵۰ wherever you may be, turn your faces towards it, so that the people may have no argument against you, neither those of them who are wrongdoers. So do not fear them, but fear Me, that I may complete My blessing on you and so that you may be .guided

As We sent to you an Apostle from among yourselves, who recites to you Our ۱۵۱ signs, and purifies you, and teaches you the Book and wisdom, and teaches you what .you did not know

Remember Me, and I will remember you, and thank Me, and do not be ungrateful ۱۵۲ .to Me

O you who have faith! Take recourse in patience and prayer; indeed Allah is with ۱۵۳ .the patient

And do not call those who were slain in Allah’s way ‘dead.’ Rather they are living, ۱۵۴ .but you are not aware

We will surely test you with a measure of fear and hunger and ۱۵۵

a loss of wealth, lives, and fruits; and give good news to the patient

those who, when an affliction visits them, say, ‘Indeed we belong to Allah, and to— ۱۵۶
’.Him do we indeed return

It is they who receive the blessings of their Lord and [His] mercy, and it is they who ۱۵۷
.are the [rightly] guided

Indeed Safa and Marwah are among Allah’s sacraments. So whoever makes hajj ۱۵۸
to the House, or performs the ‘umrah, there is no sin upon him to circuit between them. Should anyone do good of his own accord, then Allah is indeed appreciative, all-
.knowing

Indeed those who conceal what We have sent down of manifest proofs and guid- ۱۵۹
ance, after We have clarified it in the Book for mankind,—they shall be cursed by Allah
,and cursed by the cursers

except such as repent, make amends, and clarify,—those I shall pardon, and I am ۱۶۰
.the All-clement, the All-merciful

Indeed those who turn faithless and die while they are faithless,—it is they on ۱۶۱
.whom shall be the curse of Allah, the angels and all mankind

They will remain in it [forever], and their punishment shall not be lightened, nor will ۱۶۲
.they be granted any respite

Your god is the One God, there is no god except Him, the All-beneficent, the All- ۱۶۳
.merciful

Indeed in the creation of the heavens and the earth, and the alternation of night ۱۶۴
and day, and the ships that sail at sea with profit to men, and the water that Allah

sends down from the sky—with which He revives the earth after its death, and scatters therein every kind of animal—and the changing of the winds, and the clouds disposed between the sky and the earth, are surely signs for a people who apply .reason

Among the people are those who set up compeers besides Allah, loving them as if ١۶۵ loving Allah—but the faithful have a more ardent love for Allah—though the wrong- doers will see, when they sight the punishment, that power, altogether, belongs to .Allah, and that Allah is severe in punishment

When those who were followed will disown the followers, and they will sight the ١۶۶ ,punishment while all their means of recourse will be cut off

and when the followers will say, 'Had there been another turn for us, we would ١۶٧ disown them as they disown us [now]!' Thus shall Allah show them their deeds as .regrets for themselves, and they shall not leave the Fire

O mankind! Eat of what is lawful and pure in the earth, and do not follow in Satan's ١۶٨ .steps. Indeed he is your manifest enemy

He only prompts you to [commit] evil and indecent acts, and that you attribute to ١۶٩ .Allah what you do not know

When they are told, 'Follow what Allah has sent down,' they say, 'We will rather ١٧٠ follow what we have found our fathers following.' What, even if their fathers neither !?applied any reason nor were guided

The parable of the faithless is that of someone who ١٧١

shouts after that which does not hear [anything] except a call and cry: deaf, dumb, .and blind, they do not apply reason

O you who have faith! Eat of the good things We have provided you, and thank ١٧٢ .Allah, if it is Him that you worship

He has forbidden you only carrion, blood, the flesh of the swine, and that which ١٧٣ has been offered to other than Allah. But should someone be compelled, without being rebellious or aggressive, there shall be no sin upon him. Indeed Allah is all-.forgiving, all-merciful

Indeed those who conceal what Allah has sent down of the Book and sell it for a ١٧۴ paltry gain—they do not take in, into their bellies, [anything] except fire, and Allah shall not speak to them on the Day of Resurrection, nor shall He purify them, and there is a .painful punishment for them

They are the ones who bought error for guidance, and punishment for pardon: ١٧۵ !how patient of them to face the Fire

That is so because Allah has sent down the Book with the truth, and those who ١٧۶ .differ about the Book are surely in extreme defiance

Piety is not to turn your faces to the east or the west; rather, piety is [personified ١٧٧ by] those who have faith in Allah and the Last Day, the angels, the Book, and the prophets, and who give their wealth, for the love of Him, to relatives, orphans, the needy, the traveller and the beggar, and for [the freeing

of] the slaves, and maintain the prayer and give the zakat, and those who fulfill their covenants, when they pledge themselves, and those who are patient in stress and distress, and in the heat of battle. They are the ones who are true [to their covenant], and it is they who are the God-wary.

١٧٨ O you who have faith! Retribution is prescribed for you regarding the slain: freeman for freeman, slave for slave, and female for female. But if one is granted any extenuation by his brother, let the follow up [for the blood-money] be honourable, and let the payment to him be with kindness. That is a remission from your Lord and a mercy; and should anyone transgress after that, there shall be a painful punishment for him.

١٧٩ There is life for you in retribution, O you who possess intellects! Maybe you will be Godwary!

١٨٠ Prescribed for you, when death approaches any of you and he leaves behind any property, is that he make a bequest for his parents and relatives, in an honourable manner,—an obligation on the Godwary.

١٨١ And should anyone alter it after hearing it, its sin shall indeed lie on those who alter it. Indeed Allah is all-hearing, all-knowing

١٨٢ But should someone, fearing deviance or sin on the testator's behalf, set things right between them, there is no sin upon him. Indeed Allah is all-forgiving, all-merciful.

١٨٣ O you who have faith! Prescribed for you is fasting as it was prescribed for those who were before

.you, so that you may be Godwary

That for known days. But should any of you be sick or on a journey, let it be a ۱۸۴ [similar] number of other days. Those who find it straining shall be liable to atonement by feeding a needy person. Should anyone do good of his own accord, that is better .for him, and to fast is better for you, should you know

The month of Ramadhan is one in which the Qur'an was sent down as guidance to ۱۸۵ mankind, with manifest proofs of guidance and the Criterion. So let those of you who witness it fast [in] it, and as for someone who is sick or on a journey, let it be a [similar] number of other days. Allah desires ease for you, and He does not desire hardship for you, and so that you may complete the number, and magnify Allah for guiding you, .and that you may give thanks

When My servants ask you about Me, [tell them that] I am indeed nearmost. I ۱۸۶ answer the supplicant's call when he calls Me. So let them respond to Me, and let .them have faith in Me, so that they may fare rightly

You are permitted, on the night of the fast, to go into your wives: they are a gar- ۱۸۷ ment for you, and you are a garment for them. Allah knew that you used to betray yourselves, so He pardoned you and excused you. So now consort with them, and seek what Allah

has ordained for you, and eat and drink until the white streak becomes manifest to you from the dark streak at the crack of dawn. Then complete the fast until nightfall, and do not consort with them while you dwell in confinement in the mosques. These are Allah's bounds, so do not approach them. Thus does Allah clarify His signs for .mankind so that they may be Godwary

Do not eat up your wealth among yourselves wrongfully, nor proffer it to the ١٨٨ judges in order to eat up a part of the people's wealth sinfully, while you know [that it .[is immoral to do so

They question you concerning the new moons. Say, 'They are timekeeping signs ١٨٩ for the people and [for the sake of] hajj.' It is not piety that you come into houses from their rear; rather piety is [personified by] one who is Godwary, and come into houses .from their doors, and be wary of Allah, so that you may be felicitous

Fight in the way of Allah those who fight you, but do not transgress. Indeed Allah ١٩٠ .does not like transgressors

And kill them wherever you confront them, and expel them from where they ١٩١ expelled you, for faithlessness is graver than killing. But do not fight them near the Holy Mosque unless they fight you therein; but if they fight you, kill them; such is the .requital of the faithless

.But if they relinquish, then Allah is indeed all-forgiving, all-merciful ١٩٢

Fight them until faithlessness is ١٩٣

no more, and religion becomes [exclusively] for Allah. Then if they relinquish, there .shall be no reprisal except against the wrongdoers

A sacred month for a sacred month, and all sanctities require retribution. So should ۱۹۴ anyone aggress against you, assail him in the manner he assailed you, and be wary of .Allah, and know that Allah is with the Godwary

Spend in the way of Allah, and do not cast yourselves with your own hands into ۱۹۵ .destruction; and be virtuous. Indeed Allah loves the virtuous

Complete the hajj and the ‘umrah for Allah's sake, and if you are prevented, then ۱۹۶ [make] such [sacrificial] offering as is feasible. And do not shave your heads until the offering reaches its [assigned] place. But should any of you be sick, or have a hurt in his head, let the atonement be by fasting, or charity, or sacrifice. And when you have security—for those who enjoy [release from the restrictions] by virtue of the ‘umrah until the hajj—let the offering be such as is feasible. As for someone who cannot afford [the offering], let him fast three days during the hajj and seven when you return; that is [a period of] ten complete [days]. That is for someone whose family does not dwell by the Holy Mosque. And be wary of Allah, and know that Allah is .severe in retribution

The hajj [season] is in months well-known; so whoever decides on hajj ۱۹۷ [pilgrimage] therein, [should know that] there is to be no sexual contact, vicious

talk, or disputing during the hajj. And whatever good you do, Allah knows it. And take provision, for indeed the best provision is Godwariness. So be wary of Me, O you who !possess intellects

There is no sin upon you in seeking your Lord’s grace [during the hajj season]. ١٩٨ Then when you stream out of ‘Arafat remember Allah at the Holy Mash‘ar, and re- .member Him as He has guided you, and earlier you were indeed among the astray

Then stream out from where the people stream out, and plead to Allah for for- ١٩٩ .giveness; indeed Allah is all-forgiving, all-merciful

And when you finish your rites, then remember Allah as you would remember your ٢٠٠ fathers, or with a more ardent remembrance. Among the people there are those who .say, ‘Our Lord, give us in this world,’ but for such there is no share in the Hereaf-ter

And among them there are those who say, ‘Our Lord, give us good in this world ٢٠١ ’.and good in the Hereafter, and save us from the punishment of the Fire

.Such shall partake of what they have earned, and Allah is swift at reckoning ٢٠٢

Remember Allah in the appointed days. Then whoever hastens off in a couple of ٢٠٣ days, there is no sin upon him, and whoever delays, there is no sin upon him—that for one who has been Godwary—and be wary of Allah, and know that toward Him you will .be mustered

Among the people is he whose talk about worldly life impresses ٢٠٤

you, and he holds Allah witness to what is in his heart, though he is the staunchest of .enemies

And if he were to wield authority, he would try to cause corruption in the land, and ٢٠٥ .to ruin the crop and the stock, and Allah does not like corruption

And when he is told, ‘Be wary of Allah,’ conceit seizes him sinfully; so let hell suffice ٢٠۶ !him, and it is surely an evil resting place

And among the people is he who sells his soul seeking the pleasure of Allah, and ٢٠٧ .Allah is most kind to [His] servants

O you who have faith! Enter into submission, all together, and do not follow in ٢٠٨ .Satan’s steps; he is indeed your manifest enemy

And should you stumble after the manifest proofs that have come to you, know ٢٠٩ .that Allah is all-mighty, all-wise

Do they await anything but that Allah['s command] should come to them in the ٢١٠ shades of the clouds, with the angels, and the matter be decided [once for all]? And to .Allah all matters are returned

Ask the Children of Israel how many a manifest sign We had given them. And ٢١١ whoever changes Allah’s blessing after it has come to him, indeed Allah is severe in .retribution

Worldly life has been glamorized for the faithless, and they ridicule the faithful. But ٢١٢ those who are Godwary shall be above them on the Day of Resurrection, and Allah .provides for whomever He wishes without any reckoning

Mankind were ٢١٣

a single community; then Allah sent the prophets as bearers of good news and as warners, and He sent down with them the Book with the truth, that it may judge between the people concerning that about which they differed, and none differed in it except those who had been given it, after the manifest proofs had come to them, out of envy among themselves. Then Allah guided those who had faith to the truth of what they differed in, by His will, and Allah guides whomever He wishes to a straight .path

Do you suppose that you shall enter paradise though there has not yet come to ٢١۴ you the like of [what befell] those who went before you? Stress and distress befell them and they were convulsed until the apostle and the faithful who were with him !said, 'When will Allah's help [come]?' Look! Allah's help is indeed near

They ask you as to what they should spend. Say, 'Whatever wealth you spend, let ٢١۵ it be for parents, relatives, orphans, the needy, and the traveller.' And whatever good .that you may do, Allah indeed knows it

Warfare has been prescribed for you, though it is repulsive to you. Yet it may be ٢١۶ that you dislike something while it is good for you, and it may be that you love some- .thing while it is bad for you, and Allah knows and you do not know

They ask you concerning warfare in the holy month. Say, 'It is an outrageous thing ٢١٧ to

fight in it, but to keep [people] from Allah's way, and to be unfaithful to Him, and [to keep people from] the Holy Mosque, and to expel its people from it are more outrageous with Allah. And faithlessness is graver than killing. And they will not cease fighting you until they turn you away from your religion, if they can. And whoever of you turns away from his religion and dies faithless—they are the ones whose works have failed in this world and the Hereafter. They shall be the inmates of the Fire, and .[they shall remain in it [forever

Indeed those who have become faithful and those who have migrated and waged ٢١٨ jihad in the way of Allah—it is they who expect Allah's mercy, and Allah is all-forgiving, .all-merciful

They ask you concerning wine and gambling. Say, 'There is a great sin in both of ٢١٩ them, and some profits for the people, but their sinfulness outweighs their profit.' And they ask you as to what they should spend. Say, 'All that is surplus.' Thus does Allah clarify His signs for you so that you may reflect

about the world and the Hereafter. And they ask you concerning the orphans. Say, ٢٢٠ 'It is better to set right their affairs, and if you intermingle with them, they are of course your brothers: Allah knows the one who causes corruption from the one who brings about reform, and had Allah wished He would have put you to hardship.' In-.deed Allah is all-mighty, all-wise

٢٢١

Do not marry idolatresses until they embrace faith. A faithful slave girl is better than an idolatress, though she should impress you. And do not marry [your daughters] to idolaters until they embrace faith. A faithful slave is better than an idolater, though he should impress you. Those invite [others] to the Fire, but Allah invites to paradise and pardon, by His will, and He clarifies His signs for the people so that they may take .admonition

They ask you concerning [intercourse during] menses. Say, 'It is hurtful.' So keep ۲۲۲ away from wives during the menses, and do not approach them till they are clean. And when they become clean, go into them as Allah has commanded you. Indeed .Allah loves the penitent and He loves those who keep clean

Your women are a tillage for you, so come to your tillage whenever you like, and ۲۲۳ send ahead for your souls, and be Godwary, and know that you will encounter Him; .and give good news to the faithful

Do not make Allah an obstacle, through your oaths, to being pious and Godwary, ۲۲۴ .and to bringing about concord between people. And Allah is all-hearing, all-knowing

Allah shall not take you to task for what is unconsidered in your oaths, but He shall ۲۲۵ take you to task for what your hearts have incurred, and Allah is all-forgiving, all-.forbearing

For those who forswear their wives shall be a waiting for four months. And if they ۲۲۶ .recant, Allah is indeed all-forgiving, all-merciful

But ۲۲۷

.if they resolve on divorce, Allah is indeed all-hearing, all-knowing

Divorced women shall wait by themselves for three periods of purity [after men- ٢٢٨ ses], and it is not lawful for them to conceal what Allah has created in their wombs if they believe in Allah and the Last Day; and their husbands have a greater right to restore them during this [duration], if they desire reconcilement. The wives have rights similar to the obligations upon them, in accordance with honourable norms; and .men have a degree above them, and Allah is all-mighty and all-wise

Revocable] divorce may be only twice; then [let there be] either an honourable] ٢٢٩ retention, or a kindly release. And it is not lawful for you to take back anything from what you have given them, unless the couple fear that they may not maintain Allah's bounds. So if you fear they would not maintain Allah's bounds, there is no sin upon them in what she may give to secure her release. These are Allah's bounds, so do not transgress them, and whoever transgresses the bounds of Allah—it is they who are .the wrongdoers

And if he divorces her, she will not be lawful for him until she marries a husband ٢٣٠ other than him, and if he divorces her, there is no sin upon them to remarry if they think that they can maintain Allah's bounds. These are Allah's bounds, which He .clarifies for a people who have knowledge

When you divorce women and they complete their term, then ٢٣١

either retain them honourably or release them honourably, and do not retain them maliciously in order that you may transgress; and whoever does that certainly wrongs himself. Do not take the signs of Allah in derision, and remember Allah's blessing upon you, and what He has sent down to you of the Book and wisdom, to advise you .therewith. Be wary of Allah, and know that Allah has knowledge of all things

When you divorce women and they complete their term, do not thwart them lest ٢٣٢ they should [re]marry their husbands, when they honourably reach mutual consent. Herewith are advised those of you who believe in Allah and the Last Day. That will be .more decent and purer for you, and Allah knows and you do not know

Mothers shall suckle their children for two full years,—that for such as desire to ٢٣٣ complete the suckling—and on the father shall be their maintenance and clothing, in accordance with honourable norms. No soul is to be tasked except according to its capacity: neither the mother shall be made to suffer harm on her child's account, nor the father on account of his child, and on the [father's] heir devolve [duties and rights] similar to that. And if the couple desire to wean, with mutual consent and consulta-tion, there will be no sin upon them. And if you want to have your children wet-nursed, there will be no sin upon you so long as you pay what you give in accordance with honourable norms, and be

.wary of Allah, and know that Allah sees best what you do

As for those of you who die leaving wives, they shall wait by themselves four ۲۳۴ months and ten days, and when they complete their term, there will be no sin upon you in respect of what they may do with themselves in accordance with honourable .norms. And Allah is well aware of what you do

There is no sin upon you in what you may hint in proposing to [recently widowed] ۲۳۵ women, or what you may secretly cherish within your hearts. Allah knows that you will be thinking of them, but do not make troth with them secretly, unless you say honourable words, and do not resolve on a marriage tie until the prescribed term is complete. Know that Allah knows what is in your hearts, so beware of Him; and know that Allah .is all-forgiving, all-forbearing

There is no sin upon you if you divorce women while you have not yet touched ۲۳۶ them or settled a dowry for them. Yet provide for them—the well-off according to his capacity, and the poorly-off according to his capacity—with a sustenance that is honourable, an obligation on the virtuous.

And if you divorce them before you touch them, and you have already settled a ۲۳۷ dowry for them, then [pay them] half of what you have settled, unless they forgo it, or someone in whose hand is the marriage tie forgoes it. And to forgo is nearer to Godwariness; so do not forget

.graciousness among yourselves. Indeed Allah sees best what you do

Be watchful of your prayers, and [especially] the middle prayer, and stand in obe- ۲۳۸
;dience to Allah

and should you fear [a danger], then [pray] on foot or mounted, and when you are ۲۳۹
.safe, remember Allah, as He taught you what you did not know

Those of you who die leaving wives shall bequeath for their wives providing for a ۲۴۰
year, without turning them out; but if they leave, there is no sin upon you in respect of what they may do with themselves observing honourable norms. And Allah is all-
.mighty, all-wise

For the divorced women there shall be a provision, in accordance with honourable ۲۴۱
.norms—an obligation on the Godwary

.Thus does Allah clarify His signs to you so that you may apply reason ۲۴۲

Have you not regarded those who left their homes in thousands, apprehensive of ۲۴۳
death, whereupon Allah said to them, 'Die,' then He revived them? Indeed Allah is
.gracious to mankind, but most people do not give thanks

.Fight in the way of Allah, and know that Allah is all-hearing, all-knowing ۲۴۴

Who is it that will lend Allah a good loan that He may multiply it for him several- ۲۴۵
fold? And Allah tightens and expands [the means of life], and to Him you shall be
.brought back

Have you not regarded the elite of the Israelites after Moses, when they said to ۲۴۶
their prophet, 'Appoint for us a king, that we may fight in the

way of Allah.’ He said, ‘May it not be that you will not fight if fighting were prescribed for you?’ They said, ‘Why should we not fight in the way of Allah, when we have been expelled from our homes and [separated from] our children?’ So when fighting was prescribed for them, they turned back except a few of them, and Allah knows best the wrongdoers.

٢٤٧ Their prophet said to them, ‘Allah has appointed Saul as king for you.’ They said, ‘How can he have kingship over us, when we have a greater right to kingship than him, as he has not been given ample wealth?’ He said, ‘Indeed Allah has chosen him over you, and enhanced him vastly in knowledge and physique, and Allah gives His king-dom to whomever He wishes, and Allah is all-bounteous, all-knowing.’

٢٤٨ Their prophet said to them, ‘Indeed the sign of his kingship shall be that the Ark will come to you, bearing tranquility from your Lord and the relics left behind by the House of Moses and the House of Aaron, borne by the angels. There is indeed a sign in that for you, should you be faithful.’

٢٤٩ As Saul set out with the troops, he said, ‘Allah will test you with a stream: anyone who drinks from it will not belong to me, but those who do not drink from it will belong to me, barring someone who draws a scoop with his hand.’ But they drank from it, [all] except a few of them.

So when he crossed it along with the faithful who were with him, they said, ‘We have no strength today against Goliath and his troops.’ Those who were certain they will encounter Allah said, ‘How many a small party has overcome a larger party by Allah’s will! And Allah is with the patient.’

۲۵۰ So when they marched out for [encounter with] Goliath and his troops, they said, ‘Our Lord, pour patience upon us, make our feet steady, and assist us against the faithless lot.’

۲۵۱ Thus they routed them with Allah’s will, and David killed Goliath, and Allah gave him the kingdom and wisdom, and taught him whatever He liked. Were it not for Allah’s repelling the people by means of one another, the earth would surely have been corrupted; but Allah is gracious to the world’s creatures.

۲۵۲ These are the signs of Allah which We recite for you in truth, and you are indeed one of the apostles.

۲۵۳ These are the apostles, some of whom We gave an advantage over others: of them are those to whom Allah spoke, and some of them He raised in rank, and We gave Jesus, son of Mary, manifest proofs and strengthened him with the Holy Spirit. Had Allah wished, those who succeeded them would not have fought each other after the manifest proofs had come to them. But they differed. So there were among them those who had faith and there were among them those who were faithless, and had Allah wished, they would

.not have fought one another; but Allah does whatever He desires

O you who have faith! Spend out of what We have provided you before there ۲۵۴ comes a day on which there will be no bargaining, neither friendship, nor intercession. .And the faithless—they are the wrongdoers

Allah—there is no god except Him—is the Living One, the All-sustainer. Neither ۲۵۵ drowsiness befalls Him nor sleep. To Him belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth. Who is it that may intercede with Him except with His permission? He knows that which is before them and that which is behind them, and they do not comprehend anything of His knowledge except what He wishes. His seat embraces the heavens and the earth, and He is not wearied by their preservation, and .He is the All-exalted, the All-supreme

There is no compulsion in religion: rectitude has become distinct from error. So one ۲۵۶ who disavows the Rebels and has faith in Allah has held fast to the firmest handle for .which there is no breaking; and Allah is all-hearing, all-knowing

Allah is the Guardian of the faithful: He brings them out of darkness into light. As ۲۵۷ for the faithless, their patrons are the Rebels, who drive them out of light into dark-.[ness. They shall be the inmates of the Fire, and they shall remain in it [forever

Have you not regarded him who argued with Abraham about his Lord, because ۲۵۸ Allah had given him kingdom? When Abraham said, ‘My Lord is

He who gives life and brings death,' he replied, 'I [too] give life and bring death.' Abraham said, 'Indeed Allah brings the sun from the east; now you bring it from the west.' Thereat the faith-less one was dumbfounded. And Allah does not guide the .wrongdoing lot

Or him who came upon a township as it lay fallen on its trellises. He said, 'How will ۲۵۹ Allah revive this after its death?!' So Allah made him die for a hundred years, then He resurrected him. He said, 'How long have you remained?' Said he, 'I have remained a day or part of a day.' He said, 'Rather you have remained a hundred years. Now look at your food and drink which have not rotted! Then look at your ass! [This was done] that We may make you a sign for mankind. And look at the bones, how We arrange them and then clothe them with flesh!' When it became evident to him, he said, 'I '.know that Allah has power over all things

And when Abraham said, 'My Lord! Show me how You revive the dead,' He said, ۲۶۰ 'Do you not believe?' He said, 'Yes indeed, but in order that my heart may be at rest.' He said, 'Take four of the birds. Then cut them into pieces, and place a part of them on every mountain, then call them; they will come to you hastening. And know that Allah '.is all-mighty and all-wise

The parable of those who spend their wealth in ۲۶۱

the way of Allah is that of a grain which grows seven ears, in every ear a hundred grains. Allah enhances severalfold whomever He wishes, and Allah is all-bounteous, .all-knowing

Those who spend their wealth in the way of Allah and then do not follow up what ۲۶۲ they have spent with reproaches and affronts, they shall have their reward near their .Lord, and they will have no fear, nor will they grieve

An honourable word with pardon is better than a charity followed by affront. Allah ۲۶۳ .is all-sufficient, most forbearing

O you who have faith! Do not render your charities void by reproaches and af- ۲۶۴ fronts, like those who spend their wealth to be seen by people and have no faith in Allah and the Last Day. Their parable is that of a rock covered with soil: a downpour strikes it, leaving it bare. They have no power over anything of what they have .earned, and Allah does not guide the faithless lot

The parable of those who spend their wealth seeking Allah's pleasure and to con- ۲۶۵ firm themselves, is that of a garden on a hillside: the downpour strikes it, whereupon it brings forth its fruit twofold; and if it is not a downpour that strikes it, then a shower, .and Allah sees best what you do

Would any of you like to have a garden of palm trees and vines, with streams ۲۶۶ running in it, with all kinds of fruit for him therein, and old age were to strike him

while he has weakly offspring; whereupon a fiery hurricane were to hit it, whereat it .lies burnt? Thus does Allah clarify His signs for you so that you may reflect

O you who have faith! Spend of the good things you have earned, and of what We ٢۶٧ bring forth for you from the earth, and do not be of the mind to give the bad part of it, for you yourselves would not take it, unless you overlook it. And know that Allah is all-.sufficient, all-laudable

Satan frightens you of poverty and prompts you to [commit] indecent acts. But ٢۶٨ .Allah promises you His forgiveness and grace, and Allah is all-bounteous, all-knowing

He gives wisdom to whomever He wishes, and he who is given wisdom, is cer- ٢۶٩ tainly given an abundant good. But none takes admonition except those who possess .intellect

Whatever charity you may give, or vows that you may vow, Allah indeed knows it, ٢٧٠ .and the wrongdoers have no helpers

If you disclose your charities, that is well, but if you hide them and give them to the ٢٧١ poor, that is better for you, and it will atone for some of your misdeeds, and Allah is .well aware of what you do

It is not up to you to guide them; rather it is Allah who guides whomever He ٢٧٢ wishes. And whatever wealth you spend, it is for your own benefit, as you do not spend but to seek Allah's pleasure, and whatever wealth you spend will be repaid

.to you in full, and you will not be wronged

The charities are] for the poor who are straitened in the way of Allah, not capable] ٢٧٣ of moving about in the land [for trade]. The unaware suppose them to be well-off because of their reserve. You recognize them by their mark; they do not ask the .people importunately. And whatever wealth you may spend, Allah indeed knows it

Those who give their wealth by night and day, secretly and openly, they shall have ٢٧۴ .their reward near their Lord, and they will have no fear, nor will they grieve

Those who exact usury will not stand but like one deranged by the Devil's touch. ٢٧۵ That is because they say, 'Trade is just like usury.' While Allah has allowed trade and forbidden usury. Whoever, on receiving advice from his Lord, relinquishes [usury], shall keep [the gains of] what is past, and his matter shall rest with Allah. As for those .[who resume, they shall be the inmates of the Fire and they shall remain in it [forever

Allah brings usury to naught, but He makes charities flourish. Allah does not like ٢٧۶ .any sinful ingrate

Indeed those who have faith, do righteous deeds, maintain the prayer and give ٢٧٧ the zakat, they shall have their reward near their Lord, and they will have no fear, nor .will they grieve

O you who have faith! Be wary of Allah, and abandon [all claims to] what remains ٢٧٨ .of usury, should you be faithful

And ٢٧٩

if you do not, then be informed of a war from Allah and His apostle. And if you repent, .then you will have your principal, neither harming others, nor suffering harm

And if [the debtor] is in straits, let there be a respite until the time of ease; and if ٢٨٠ .you remit [the debt] as charity, it will be better for you, should you know

And beware of a day in which you will be brought back to Allah. Then every soul ٢٨١ .shall be recompensed fully for what it has earned, and they will not be wronged

O you who have faith! When you contract a loan for a specified term, write it down. ٢٨٢ Let a writer write between you with honesty, and let not the writer refuse to write as Allah has taught him. So let him write, and let the one who incurs the debt dictate, and let him be wary of Allah, his Lord, and not diminish anything from it. But if the debtor be feeble-minded, or weak, or incapable of dictating himself, then let his guardian dictate with honesty, and take as witness two witnesses from your men, and if there are not two men, then a man and two women—from those whom you approve as witnesses—so that if one of the two defaults the other will remind her. The wit-nesses must not refuse when they are called, and do not consider it wearisome to write it down, whether it be a big or a small sum, [as

being lent] until its term. That is more just with Allah and more upright in respect to testimony, and the likeliest way to avoid doubt, unless it is an on the spot deal you transact between yourselves, in which case there is no sin upon you not to write it. Take witnesses when you make a deal, and let no harm be done to writer or witness, and if you did that, it would be sinful of you. Be wary of Allah and Allah shall teach you, .and Allah has knowledge of all things

If you are on a journey and cannot find a writer, then a retained pledge [shall ۲۸۳ suffice]. And if one of you entrusts to another, let him who is trusted deliver his trust, and let him be wary of Allah, his Lord. And do not conceal testimony; anyone who .conceals it, his heart will indeed be sinful. And Allah knows best what you do

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth; and ۲۸۴ whether you disclose what is in your hearts or hide it, Allah will bring you to account for it. Then He will forgive whomever He wishes and punish whomever He wishes, and .Allah has power over all things

The Apostle has faith in what has been sent down to him from his Lord, and all the ۲۸۵ faithful. Each [of them] has faith in Allah, His angels, His scriptures and His apos-tles. [They declare,] 'We make no distinction between any

of His apostles.' And they say, 'We hear and obey. Our Lord, forgive us, and toward '.You is the return

Allah does not task any soul beyond its capacity. Whatever [good] it earns is to its ۲۸۶ benefit, and whatever [evil] it incurs is to its harm. 'Our Lord! Take us not to task if we forget or make mistakes! Our Lord! Place not upon us a burden as You placed on those who were before us! Our Lord! Lay not upon us what we have no strength to bear! Excuse us and forgive us, and be merciful to us! You are our Master, so help us '!against the faithless lot

ترجمه انگلیسی شاکر

(Alif Lam Mim. (۱

(This Book, there is no doubt in it, is a guide to those who guard (against evil). (۲

Those who believe in the unseen and keep up prayer and spend out of what We have (given them. (۳

And who believe in that which has been revealed to you and that which was revealed (before you and they are sure of the hereafter. (۴

(These are on a right course from their Lord and these it is that shall be successful. (۵

Surely those who disbelieve, it being alike to them whether you warn them, or do not (warn them, will not believe. (۶

Allah has set a seal upon their hearts and upon their hearing and there is a covering (over their eyes, and there is a great punishment for them. (۷

:And there are some people who say

(We believe in Allah and the last day; and they are not at all believers. (۸

They desire to deceive Allah and those who believe, and they deceive only themselves (and they do not perceive. (۹

There is a disease in their hearts, so Allah added to their disease and they shall have a (painful chastisement because they (۱۰

And when it is said to them, Do not make mischief in the land, they say: We are but (peace-makers. (۱۱

(Now surely they themselves are the mischief makers, but they do not perceive. (۱۲

And when it is said to them: Believe as the people believe they say: Shall we believe as (the fools believe? Now surely they themselves are the fools, but they do not know. (۱۳

And when they meet those who believe, they say: We believe; and when they are (alone with their Shaitans, they say: Surely we are with you, we were only mocking. (۱۴

Allah shall pay them back their mockery, and He leaves them alone in their inordinacy, (blindly wandering on. (۱۵

These are they who buy error for the right direction, so their bargain shall bring no (gain, nor are they the followers of the right direction. (۱۶

Their parable is like the parable of one who kindled a fire but when it had illumined all around him, Allah took away their light, and left them in utter darkness-- they do not (see. (۱۷

(Deaf, dumb (and) blind, so they will not turn back. (۱۸

Or like abundant

rain from the cloud in which is utter darkness and thunder and lightning; they put their fingers into their ears because of the thunder peal, for fear of death, and Allah (encompasses the unbelievers. (١٩

The lightning almost takes away their sight; whenever it shines on them they walk in it, and when it becomes dark to them they stand still; and if Allah had pleased He would certainly have taken away their hearing and their sight; surely Allah has power (O (٢٠

O men! serve your Lord Who created you and those before you so that you may guard ((against evil). (٢١

Who made the earth a resting place for you and the heaven a canopy and (Who) sends down rain from the cloud then brings forth with it subsistence for you of the (fruits; therefore do not set up rivals to Allah while you know. (٢٢

And if you are in doubt as to that which We have revealed to Our servant, then produce a chapter like it and call on your witnesses besides Allah if you are truthful. ((٢٣

But if you do (it) not and never shall you do (it), then be on your guard against the fire (of which men and stones are the fuel; it is prepared for the unbelievers. (٢٤

And convey good news to those who believe and do good deeds, that they shall have gardens in which rivers flow; whenever they shall be given a portion of the fruit thereof, they shall say: This is what

(was given to us before; and they shall be given the l (۲۵

Surely Allah is not ashamed to set forth any parable-- (that of) a gnat or any thing above that; then as for those who believe, they know that it is the truth from their (Lord, and as for those who disbelieve, they say: What is it that Allah means by this (۲۶

Who break the covenant of Allah after its confirmation and cut asunder what Allah has (ordered to be joined, and make mischief in the land; these it is that are the losers. (۲۷

How do you deny Allah and you were dead and He gave you life? Again He will cause (you to die and again bring you to life, then you shall be brought back to Him. (۲۸

He it is Who created for you all that is in the earth, and He directed Himself to the (heaven, so He made them complete seven heavens, and He knows all things. (۲۹

And when your Lord said to the angels, I am going to place in the earth a khalif, they said: What! wilt Thou place in it such as shall make mischief in it and shed blood, and (we celebrate Thy praise and extol Thy holiness? He said: Surely I know what you (۳۰

And He taught Adam all the names, then presented them to the angels; then He said: (Tell me the names of those if you are right. (۳۱

They said: Glory be to Thee! we have

no knowledge but that which Thou hast taught us; surely Thou art the Knowing, the (Wise. (٣٢

He said: O Adam! inform them of their names. Then when he had informed them of their names, He said: Did I not say to you that I surely know what is ghaib in the (heavens and the earth and (that) I know what you manifest and what you hide? (٣٣

And when We said to the angels: Make obeisance to Adam they did obeisance, but (Iblis (did it not). He refused and he was proud, and he was one of the unbelievers. (٣۴

And We said: O Adam! Dwell you and your wife in the garden and eat from it a plenteous (food) wherever you wish and do not approach this tree, for then you will be (of the unjust. (٣۵

But the Shaitan made them both fall from it, and caused them to depart from that (state) in which they were; and We said: Get forth, some of you being the enemies of (others, and there is for you in the earth an abode and a provision for a time. (٣۶

Then Adam received (some) words from his Lord, so He turned to him mercifully; (surely He is Oft-returning (to mercy), the Merciful. (٣٧

We said: Go forth from this (state) all; so surely there will come to you a guidance from Me, then whoever follows My guidance, no fear shall come upon them, nor shall (they grieve. (٣٨

And (as to) those who disbelieve in

and reject My communications, they are the inmates of the fire, in it they shall abide. ((۳۹

O children of Israel! call to mind My favor which I bestowed on you and be faithful to (your) covenant with Me, I will fulfill (My) covenant with you; and of Me, Me alone, (should you be afraid. (۴۰

And believe in what I have revealed, verifying that which is with you, and be not the first to deny it, neither take a mean price in exchange for My communications; and (Me, Me alone should you fear. (۴۱

And do not mix up the truth with the falsehood, nor hide the truth while you know (it). ((۴۲

And keep up prayer and pay the poor-rate and bow down with those who bow down. ((۴۳

What! do you enjoin men to be good and neglect your own souls while you read the (Book; have you then no sense? (۴۴

And seek assistance through patience and prayer, and most surely it is a hard thing (except for the humble ones, (۴۵

(Who know that they shall meet their Lord and that they shall return to Him. (۴۶

O children of Israel! call to mind My favor which I bestowed on you and that I made (you excel the nations. (۴۷

And be on your guard against a day when one soul shall not avail another in the least, neither shall intercession on its behalf be accepted, nor shall any compensation be (taken from it, nor shall they be helped. (۴۸

And when We delivered you from Firon's people, who subjected you to severe torment, killing your sons and sparing your women, and in this there was a great trial (from your Lord. (۴۹

And when We parted the sea for you, so We saved you and drowned the followers of (Firon and you watched by. (۵۰

And when We appointed a time of forty nights with Musa, then you took the calf (for a (god) after him and you were unjust. (۵۱

(Then We pardoned you after that so that you might give thanks. (۵۲

(And when We gave Musa the Book and the distinction that you might walk aright. (۵۳

And when Musa said to his people: O my people! you have surely been unjust to yourselves by taking the calf (for a god), therefore turn to your Creator (penitently), so kill your people, that is best for you with your Creator: so He turned to you (mercifu ((۵۴

And when you said: O Musa! we will not believe in you until we see Allah manifestly, so (the punishment overtook you while you looked on. (۵۵

(Then We raised you up after your death that you may give thanks. (۵۶

And We made the clouds to give shade over you and We sent to you manna and quails: Eat of the good things that We have given you; and they did not do Us any (harm, but they made their own souls suffer the loss. (۵۷

And when We said: Enter this city, then

eat from it a plenteous (food) wherever you wish, and enter the gate making obeisance, and say, forgiveness. We will forgive you your wrongs and give more to (those who do good (to others). (۵۸

But those who were unjust changed it for a saying other than that which had been spoken to them, so We sent upon those who were unjust a pestilence from heaven, (because they transgressed. (۵۹

And when Musa prayed for drink for his people, We said: Strike the rock with your staff So there gushed from it twelve springs; each tribe knew its drinking place: Eat and drink of the provisions of Allah and do not act corruptly in the land, making misch ((۶۰

And when you said: O Musa! we cannot bear with one food, therefore pray Lord on our behalf to bring forth for us out of what the earth grows, of its herbs and its cucumbers (and its garlic and its lentils and its onions. He said: Will you exchange that whi (۶۱

Surely those who believe, and those who are Jews, and the f Christians, and the Sabians, whoever believes in Allah and the Last day and does good, they shall have (their reward from their Lord, and there is no fear for them, nor shall they grieve. (۶۲

And when We took a promise from you and lifted the mountain over you: Take hold of the law (Tavrat) We have given you with firmness and bear in mind what is in it, so that you

(may guard (against evil). (۶۳

Then you turned back after that; so were it not for the grace of Allah and His mercy on (you, you would certainly have been among the losers. (۶۴

And certainly you have known those among you who exceeded the limits of the (Sabbath, so We said to them: Be (as) apes, despised and hated. (۶۵

So We made them an example to those who witnessed it and those who came after it, (and an admonition to those who guard (against evil). (۶۶

And when Musa said to his people: Surely Allah commands you that you should sacrifice a cow; they said: Do you ridicule us? He said: I seek the protection of Allah (from being one of the ignorant. (۶۷

They said: Call on your Lord for our sake to make it plain to us what she is. Musa said: He says, Surely she is a cow neither advanced in age nor too young, of middle age (between that (and this); do therefore what you are commanded. (۶۸

They said: Call on your Lord for our sake to make it plain to us what her color is. Musa said: He says, Surely she is a yellow cow; her color is intensely yellow, giving delight to (the beholders. (۶۹

They said: Call on your Lord for our sake to make it plain to us what she is, for surely (to us the cows are all alike, and if Allah please we shall surely be guided aright. (۷۰

Musa said: He

says, Surely she is a cow not made submissive that she should plough the land, nor does she irrigate the tilth; sound, without a blemish in her. They said: Now you have (brought the truth; so they sacrificed her, though they had not the mind (٧١

And when you killed a man, then you disagreed with respect to that, and Allah was to (bring forth that which you were going to hide. (٧٢

So We said: Strike the (dead body) with part of the (Sacrificed cow), thus Allah brings (the dead to life, and He shows you His signs so that you may understand. (٧٣

Then your hearts hardened after that, so that they were like rocks, rather worse in hardness; and surely there are some rocks from which streams burst forth, and surely there are some of them which split asunder so water issues out of them, and (surely the (٧۴

Do you then hope that they would believe in you, and a party from among them indeed used to hear the Word of Allah, then altered it after they had understood it, (and they know (this). (٧۵

And when they meet those who believe they say: We believe, and when they are alone one with another they say: Do you talk to them of what Allah has disclosed to you that they may contend with you by this before your Lord? Do you not then (understand? (٧۶

Do they not know that Allah knows what they keep secret and what they make ?known

And there are among them illiterates who know not the Book but only lies, and they do (but conjecture. (۷۸

Woe, then, to those who write the book with their hands and then say: This is from Allah, so that they may take for it a small price; therefore woe to them for what their (hands have written and woe to them for what they earn. (۷۹

And they say: Fire shall not touch us but for a few days. Say: Have you received a promise from Allah, then Allah will not fail to perform His promise, or do you speak (against Allah what you do not know? (۸۰

Yea, whoever earns evil and his sins beset him on every side, these are the inmates of (the fire; in it they shall abide. (۸۱

And (as for) those who believe and do good deeds, these are the dwellers of the (garden; in it they shall abide. (۸۲

And when We made a covenant with the children of Israel: You shall not serve any but Allah and (you shall do) good to (your) parents, and to the near of kin and to the orphans and the needy, and you shall speak to men good words and keep up prayer (and pay (۸۳

And when We made a covenant with you: You shall not shed your blood and you shall not turn your people out of your cities; then you gave a promise while you witnessed. ((۸۴

Yet you it is who slay your people and

turn a party from among you out of their homes, backing each other up against them unlawfully and exceeding the limits; and if they should come to you, as captives you (would ransom them-- while their very turning out (۸۵

These are they who buy the life of this world for the hereafter, so their chastisement (shall not be lightened nor shall they be helped. (۸۶

And most certainly We gave Musa the Book and We sent messengers after him one after another; and We gave Isa, the son of Marium, clear arguments and strengthened him with the holy spirit, What! whenever then a messenger came to you (with that which your so (۸۷

And they say: Our hearts are covered. Nay, Allah has cursed them on account of their (unbelief; so little it is that they believe. (۸۸

And when there came to them a Book from Allah verifying that which they have, and aforetime they used to pray for victory against those who disbelieve, but when there came to them (Prophet) that which they did not recognize, they disbelieved in him; so (Al (۸۹

Evil is that for which they have sold their souls-- that they should deny what Allah has revealed, out of envy that Allah should send down of His grace on whomsoever of His servants He pleases; so they have made themselves deserving of wrath upon wrath, (a (۹۰

And when it is said to them, Believe in what Allah has revealed, they say: We believe in that which was

revealed to us; and they deny what is besides that, while it is the truth verifying that (which they have. Say: Why then did you kill Allah's Prophets b (٩١

And most certainly Musa came to you with clear arguments, then you took the calf ((for a god) in his absence and you were unjust. (٩٢

And when We made a covenant with you and raised the mountain over you: Take hold of what We have given you with firmness and be obedient. They said: We hear and disobey. And they were made to imbibe (the love of) the calf into their hearts on (account of t (٩٣

Say: If the future abode with Allah is specially for you to the exclusion of the people, (then invoke death if you are truthful. (٩۴

And they will never invoke it on account of what their hands have sent before, and (Allah knows the unjust. (٩۵

And you will most certainly find them the greediest of men for life (greedier) than even those who are polytheists; every one of them loves that he should be granted a life of (a thousand years, and his being granted a long life will in no way remove him f (٩۶

Say: Whoever is the enemy of Jibreel-- for surely he revealed it to your heart by Allah's command, verifying that which is before it and guidance and good news for the (believers. (٩٧

Whoever is the enemy of Allah and His angels and His messengers and Jibreel and Meekaeel, so

(surely Allah is the enemy of the unbelievers. (٩٨

And certainly We have revealed to you clear communications and none disbelieve in (them except the transgressors. (٩٩

What! whenever they make a covenant, a party of them cast it aside? Nay, most of (them do not believe. (١٠٠

And when there came to them a Messenger from Allah verifying that which they have, a party of those who were given the Book threw the Book of Allah behind their backs (as if they knew nothing. (١٠١

And they followed what the Shaitans chanted of sorcery in the reign of Sulaiman, and Sulaiman was not an unbeliever, but the Shaitans disbelieved, they taught men sorcery and that was sent down to the two angels at Babel, Harut and Marut, yet (these two ta (١٠٢

And if they had believed and guarded themselves (against evil), reward from Allah (would certainly have been better; had they but known (this). (١٠٣

O you who believe! do not say Raina and say Unzurna and listen, and for the (unbelievers there is a painful chastisement. (١٠٤

Those who disbelieve from among the followers of the Book do not like, nor do the polytheists, that the good should be sent down to you from your Lord, and Allah chooses especially whom He pleases for His mercy, and Allah is the Lord of mighty (grace. (١٠٥

Whatever communications We abrogate or cause to be forgotten, We bring one better than it or like it. Do you not know that Allah has power over

(all things? (١٠۶

Do you not know that Allah's is the kingdom of the heavens and the earth, and that (besides Allah you have no guardian or helper? (١٠٧

Rather you wish to put questions to your Messenger, as Musa was questioned before; and whoever adopts unbelief instead of faith, he indeed has lost the right direction of (the way. (١٠٨

Many of the followers of the Book wish that they could turn you back into unbelievers after your faith, out of envy from themselves, (even) after the truth has become manifest to them; but pardon and forgive, so that Allah should bring about His (command; (١٠٩

And keep up prayer and pay the poor-rate and whatever good you send before for (yourselves, you shall find it with Allah; surely Allah sees what you do. (١١٠

And they say: None shall enter the garden (or paradise) except he who is a Jew or a (Christian. These are their vain desires. Say: Bring your proof if you are truthful. (١١١

Yes! whoever submits himself entirely to Allah and he is the doer of good (to others) (he has his reward from his Lord, and there is no fear for him nor shall he grieve. (١١٢

And the Jews say: The Christians do not follow anything (good) and the Christians say: The Jews do not follow anything (good) while they recite the (same) Book. Even thus say those who have no knowledge, like to what they say; so Allah shall judge between ((١١٣

And who is more

unjust than he who prevents (men) from the masjids of Allah, that His name should be remembered in them, and strives to ruin them? (As for) these, it was not proper for (them that they should have entered them except in fear; they shall mee (۱۱۴

And Allah's is the East and the West, therefore, whither you turn, thither is Allah's (purpose; surely Allah is Amplegiving, Knowing. (۱۱۵

And they say: Allah has taken to himself a son. Glory be to Him; rather, whatever is in (the heavens and the earth is His; all are obedient to Him. (۱۱۶

Wonderful Originator of the heavens and the earth, and when He decrees an affair, (He only says to it, Be, so there it is. (۱۱۷

And those who have no knowledge say: Why does not Allah speak to us or a sign come to us? Even thus said those before them, the like of what they say; their hearts are all alike. Indeed We have made the communications clear for a people who are sure. ((۱۱۸

Surely We have sent you with the truth as a bearer of good news and as a warner, (and you shall not be called upon to answer for the companions of the flaming fire. (۱۱۹

And the Jews will not be pleased with you, nor the Christians until you follow their religion. Say: Surely Allah's guidance, that is the (true) guidance. And if you follow their desires after the knowledge that has come to you, you shall have no guardian

(۱۲۰)

Those to whom We have given the Book read it as it ought to be read. These believe (in it; and whoever disbelieves in it, these it is that are the losers. (۱۲۱

O children of Israel, call to mind My favor which I bestowed on you and that I made (you excel the nations. (۱۲۲

And be on your guard against a day when no soul shall avail another in the least neither shall any compensation be accepted from it, nor shall intercession profit it, nor (shall they be helped. (۱۲۳

And when his Lord tried Ibrahim with certain words, he fulfilled them. He said: Surely I will make you an Imam of men. Ibrahim said: And of my offspring? My covenant does (not include the unjust, said He. (۱۲۴

And when We made the House a pilgrimage for men and a (place of) security, and: Appoint for yourselves a place of prayer on the standing-place of Ibrahim. And We enjoined Ibrahim and Ismail saying: Purify My House for those who visit (it) and those (who ab (۱۲۵

And when Ibrahim said: My Lord, make it a secure town and provide its people with fruits, such of them as believe in Allah and the last day. He said: And whoever disbelieves, I will grant him enjoyment for a short while, then I will drive him to the (chast (۱۲۶

And when Ibrahim and Ismail raised the foundations of the House: Our Lord! accept (from us; surely Thou art the Hearing, the Knowing: (۱۲۷

Our Lord! and make us both submissive to Thee and (raise) from our offspring a nation submitting to Thee, and show us our ways of devotion and turn to us ((mercifully), surely Thou art the Oft-returning (to mercy), the Merciful. (١٢٨

Our Lord! and raise up in them a Messenger from among them who shall recite to them Thy communications and teach them the Book and the wisdom, and purify (them; surely Thou art the Mighty, the Wise. (١٢٩

And who forsakes the religion of Ibrahim but he who makes himself a fool, and most certainly We chose him in this world, and in the hereafter he is most surely among the (righteous. (١٣٠

When his Lord said to him, Be a Muslim, he said: I submit myself to the Lord of the (worlds. (١٣١

And the same did Ibrahim enjoin on his sons and (so did) Yaqoub. O my sons! surely (Allah has chosen for you (this) faith, therefore die not unless you are Muslims. (١٣٢

Nay! were you witnesses when death visited Yaqoub, when he said to his sons: What will you serve after me? They said: We will serve your god and the god of your (fathers, Ibrahim and Ismail and Ishaq, one Allah only, and to Him do we submit. (١٣٣

This is a people that have passed away; they shall have what they earned and you shall have what you earn, and you shall not be called upon to answer for what they (did. (١٣٤

And they say: Be Jews

or Christians, you will be on the right course. Say: Nay! (we follow) the religion of (Ibrahim, the Hanif, and he was not one of the polytheists. (١٣٥

Say: We believe in Allah and (in) that which had been revealed to us, and (in) that which was revealed to Ibrahim and Ismail and Ishaq and Yaqoub and the tribes, and (in) that which was given to Musa and Isa, and (in) that which was given to the (prophets (١٣۶

If then they believe as you believe in Him, they are indeed on the right course, and if they turn back, then they are only in great opposition, so Allah will suffice you against (them, and He is the Hearing, the Knowing. (١٣٧

Receive) the baptism of Allah, and who is better than Allah in baptising? and Him do) (we serve. (١٣٨

Say: Do you dispute with us about Allah, and He is our Lord and your Lord, and we (shall have our deeds and you shall have your deeds, and we are sincere to Him. (١٣٩

Nay! do you say that Ibrahim and Ismail and Yaqoub and the tribes were Jews or Christians? Say: Are you better knowing or Allah? And who is more unjust than he who conceals a testimony that he has from Allah? And Allah is not at all heedless of what (you d (١۴٠

This is a people that have passed away; they shall have what they earned and you shall have what you earn, and you shall not be called

(upon to answer for what they did. (۱۴۱

The fools among the people will say: What has turned them from their qiblah which they had? Say: The East and the West belong only to Allah; He guides whom He likes (to the right path. (۱۴۲

And thus We have made you a medium (just) nation that you may be the bearers of witness to the people and (that) the Messenger may be a bearer of witness to you; and We did not make that which you would have to be the qiblah but that We might (distinguish (۱۴۳

Indeed We see the turning of your face to heaven, so We shall surely turn you to a qiblah which you shall like; turn then your face towards the Sacred Mosque, and wherever you are, turn your face towards it, and those who have been given the Book (most sur (۱۴۴

And even if you bring to those who have been given the Book every sign they would not follow your qiblah, nor can you be a follower of their qiblah, neither are they the followers of each other's qiblah, and if you follow their desires after the knowledge ((۱۴۵

Those whom We have given the Book recognize him as they recognize their sons, and (a party of them most surely conceal the truth while they know (it). (۱۴۶

(The truth is from your Lord, therefore you should not be of the doubters. (۱۴۷

And every one has a direction to which he should turn, therefore hasten

to (do) good works; wherever you are, Allah will bring you all together; surely Allah has power over all things. (۱۴۸)

And from whatsoever place you come forth, turn your face towards the Sacred Mosque; and surely it is the very truth from your Lord, and Allah is not at all heedless of what you do. (۱۴۹)

And from whatsoever place you come forth, turn your face towards the Sacred Mosque; and wherever you are turn your faces towards it, so that people shall have no accusation against you, except such of them as are unjust; so do not fear them, and fear Me, (۱۵۰)

Even as We have sent among you a Messenger from among you who recites to you Our communications and purifies you and teaches you the Book and the wisdom and teaches you that which you did not know. (۱۵۱)

Therefore remember Me, I will remember you, and be thankful to Me, and do not be ungrateful to Me. (۱۵۲)

O you who believe! seek assistance through patience and prayer; surely Allah is with the patient. (۱۵۳)

And do not speak of those who are slain in Allah's way as dead; nay, (they are) alive, but you do not perceive. (۱۵۴)

And We will most certainly try you with somewhat of fear and hunger and loss of property and lives and fruits; and give good news to the patient, (۱۵۵)

Who, when a misfortune befalls them, say: Surely we are Allah's and to Him we shall surely return. (۱۵۶)

Those are

they on whom are blessings and mercy from their Lord, and those are the followers of (the right course. (۱۵۷

Surely the Safa and the Marwa are among the signs appointed by Allah; so whoever makes a pilgrimage to the House or pays a visit (to it), there is no blame on him if he goes round them both; and whoever does good spontaneously, then surely Allah is (Gratef (۱۵۸

Surely those who conceal the clear proofs and the guidance that We revealed after We made it clear in the Book for men, these it is whom Allah shall curse, and those (who curse shall curse them (too). (۱۵۹

Except those who repent and amend and make manifest (the truth), these it is to (whom I turn (mercifully); and I am the Oft-returning (to mercy), the Merciful. (۱۶۰

Surely those who disbelieve and die while they are disbelievers, these it is on whom is (the curse of Allah and the angels and men all; (۱۶۱

Abiding in it; their chastisement shall not be lightened nor shall they be given respite. ((۱۶۲

And your Allah is one Allah! there is no god but He; He is the Beneficent, the Merciful. ((۱۶۳

Most surely in the creation of the heavens and the earth and the alternation of the night and the day, and the ships that run in the sea with that which profits men, and (the water that Allah sends down from the cloud, then gives life with it to the earth (۱۶۴

And there are

some among men who take for themselves objects of worship besides Allah, whom they love as they love Allah, and those who believe are stronger in love for Allah and (O, that those who are unjust had seen, when they see the chastisement, that (١۶۵

When those who were followed shall renounce those who followed (them), and they (see the chastisement and their ties are cut asunder. (١۶۶

And those who followed shall say: Had there been for us a return, then we would renounce them as they have renounced us. Thus will Allah show them their deeds to (be intense regret to them, and they shall not come forth from the fire. (١۶٧

O men! eat the lawful and good things out of what is in the earth, and do not follow the (footsteps of the Shaitan; surely he is your open enemy. (١۶٨

He only enjoins you evil and indecency, and that you may speak against Allah what (you do not know. (١۶٩

And when it is said to them, Follow what Allah has revealed, they say: Nay! we follow what we found our fathers upon. What! and though their fathers had no sense at all, (nor did they follow the right way. (١٧٠

And the parable of those who disbelieve is as the parable of one who calls out to that which hears no more than a call and a cry; deaf, dumb (and) blind, so they do not (understand. (١٧١

O you who believe! eat of the good things that We

(have provided you with, and give thanks to Allah if Him it is that you serve. (۱۷۲

He has only forbidden you what dies of itself, and blood, and flesh of swine, and that over which any other (name) than (that of) Allah has been invoked; but whoever is (driven to necessity, not desiring, nor exceeding the limit, no sin shall be upon him; (۱۷۳

Surely those who conceal any part of the Book that Allah has revealed and take for it a small price, they eat nothing but fire into their bellies, and Allah will not speak to them (on the day of resurrection, nor will He purify them, and they shall have a (۱۷۴

These are they who buy error for the right direction and chastisement for (forgiveness; how bold they are to encounter fire. (۱۷۵

This is because Allah has revealed the Book with the truth; and surely those who go (against the Book are in a great opposition. (۱۷۶

It is not righteousness that you turn your faces towards the East and the West, but righteousness is this that one should believe in Allah and the last day and the angels and the Book and the prophets, and give away wealth out of love for Him to the near ((۱۷۷

O you who believe! retaliation is prescribed for you in the matter of the slain, the free for the free, and the slave for the slave, and the female for the female, but if any remission is made to any one

(by his (aggrieved) brother, then prosecution (for t (۱۷۸

And there is life for you in (the law of) retaliation, O men of understanding, that you (may guard yourselves. (۱۷۹

Bequest is prescribed for you when death approaches one of you, if he leaves behind wealth for parents and near relatives, according to usage, a duty (incumbent) upon (those who guard (against evil). (۱۸۰

Whoever then alters it after he has heard it, the sin of it then is only upon those who (alter it; surely Allah is Hearing, Knowing. (۱۸۱

But he who fears an inclination to a wrong course or an act of disobedience on the part of the testator, and effects an agreement between the parties, there is no blame (on him. Surely Allah is Forgiving, Merciful. (۱۸۲

O you who believe! fasting is prescribed for you, as it was prescribed for those before (you, so that you may guard (against evil). (۱۸۳

For a certain number of days; but whoever among you is sick or on a journey, then (he shall fast) a (like) number of other days; and those who are not able to do it may effect a redemption by feeding a poor man; so whoever does good spontaneously it is (be (۱۸۴

The month of Ramazan is that in which the Quran was revealed, a guidance to men and clear proofs of the guidance and the distinction; therefore whoever of you is ,present in the month, he shall fast therein, and whoever is sick or upon a journey

(then (he (۱۸۵

And when My servants ask you concerning Me, then surely I am very near; I answer the prayer of the suppliant when he calls on Me, so they should answer My call and (believe in Me that they may walk in the right way. (۱۸۶

It is made lawful to you to go into your wives on the night of the fast; they are an apparel for you and you are an apparel for them; Allah knew that you acted unfaithfully to yourselves, so He has turned to you (mercifully) and removed from you ((this bur (۱۸۷

And do not swallow up your property among yourselves by false means, neither seek to gain access thereby to the judges, so that you may swallow up a part of the (property of men wrongfully while you know. (۱۸۸

They ask you concerning the new moon. Say: They are times appointed for (the benefit of) men, and (for) the pilgrimage; and it is not righteousness that you should enter the houses at their backs, but righteousness is this that one should guard ((against e (۱۸۹

And fight in the way of Allah with those who fight with you, and do not exceed the (limits, surely Allah does not love those who exceed the limits. (۱۹۰

And kill them wherever you find them, and drive them out from whence they drove you out, and persecution is severer than slaughter, and do not fight with them at the ,Sacred Mosque until they fight with you in it

(but if they do fight you, then slay them; (۱۹۱

(But if they desist, then surely Allah is Forgiving, Merciful. (۱۹۲

And fight with them until there is no persecution, and religion should be only for Allah, (but if they desist, then there should be no hostility except against the oppressors. (۱۹۳

The Sacred month for the sacred month and all sacred things are (under the law of) retaliation; whoever then acts aggressively against you, inflict injury on him according (to the injury he has inflicted on you and be careful (of your duty) to Allah and kn (۱۹۴

And spend in the way of Allah and cast not yourselves to perdition with your own (hands, and do good (to others); surely Allah loves the doers of good. (۱۹۵

And accomplish the pilgrimage and the visit for Allah, but if, you are prevented, (send) whatever offering is easy to obtain, and do not shave your heads until the offering reaches its destination; but whoever among you is sick or has an ailment of the he ((۱۹۶

The pilgrimage is (performed in) the well-known months; so whoever determines the performance of the pilgrimage therein, there shall be no intercourse nor fornication nor quarrelling amongst one another; and whatever good you do, Allah knows it; and (make (۱۹۷

There is no blame on you in seeking bounty from your Lord, so when you hasten on from "Arafat", then remember Allah near the Holy Monument, and remember Him as He has guided you, though before that you were

(certainly of the erring ones. (۱۹۸

Then hasten on from the Place from which the people hasten on and ask the (forgiveness of Allah; surely Allah is Forgiving, Merciful. (۱۹۹

So when you have performed your devotions, then laud Allah as you lauded your fathers, rather a greater lauding. But there are some people who say, Our Lord! give (us in the world, and they shall have no resting place. (۲۰۰

And there are some among them who say: Our Lord! grant us good in this world and (good in the hereafter, and save us from the chastisement of the fire. (۲۰۱

They shall have (their) portion of what they have earned, and Allah is swift in (reckoning. (۲۰۲

And laud Allah during the numbered days; then whoever hastens off in two days, there is no blame on him, and whoever remains behind, there is no blame on him, (this is) for him who guards (against evil), and be careful (of your duty) to Allah, and know (th (۲۰۳

And among men is he whose speech about the life of this world causes you to wonder, and he calls on Allah to witness as to what is in his heart, yet he is the most violent of (adversaries. (۲۰۴

And when he turn,s back, he runs along in the land that he may cause mischief in it (and destroy the tilth and the stock, and Allah does not love mischief-making. (۲۰۵

;And when it is said to him, guard against (the punish ment of) Allah

pride carries him off to sin, therefore hell is sufficient for him; and certainly it is an evil (resting place. (۲۰۶

And among men is he who sells himself to seek the pleasure of Allah; and Allah is (Affectionate to the servants. (۲۰۷

O you who believe! enter into submission one and all and do not follow the footsteps (of Shaitan; surely he is your open enemy. (۲۰۸

But if you slip after clear arguments have come to you, then know that Allah is Mighty, (Wise. (۲۰۹

They do not wait aught but that Allah should come to them in the shadows of the clouds along with the angels, and the matter has (already) been decided; and (all) (matters are returned to Allah. (۲۱۰

Ask the Israelites how many a clear sign have We given them; and whoever changes the favor of Allah after it has come to him, then surely Allah is severe in requiting (evil). ((۲۱۱

The life of this world is made to seem fair to those who disbelieve, and they mock those who believe, and those who guard (against evil) shall be above them on the day of resurrection; and Allah gives means of subsistence to whom he pleases without (measur (۲۱۲

All) people are a single nation; so Allah raised prophets as bearers of good news and) as warners, and He revealed with them the Book with truth, that it might judge between people in that in which they differed; and none but the very people who (were give (۲۱۳

Or do you think that you would enter the garden while yet the state of those who have passed away before you has not come upon you; distress and affliction befell them and they were shaken violently, so that the Messenger and those who believed with (him s (۲۱۴

They ask you as to what they should spend. Say: Whatever wealth you spend, it is for the parents and the near of kin and the orphans and the needy and the wayfarer, and (whatever good you do, Allah surely knows it. (۲۱۵

Fighting is enjoined on you, and it is an object of dislike to you; and it may be that you dislike a thing while it is good for you, and it may be that you love a thing while it is evil (for you, and Allah knows, while you do not know. (۲۱۶

They ask you concerning the sacred month about fighting in it. Say: Fighting in it is a grave matter, and hindering (men) from Allah's way and denying Him, and (hindering (men from) the Sacred Mosque and turning its people out of it, are still graver with (۲۱۷

Surely those who believed and those who fled (their home) and strove hard in the way (of Allah these hope for the mercy of Allah and Allah is Forgiving, Merciful. (۲۱۸

They ask you about intoxicants and games of chance. Say: In both of them there is a great sin and means of profit for men, and their sin is greater than their

profit. And they ask you as to what they should spend. Say: What you can spare. Thus (does Allah (۲۱۹

On this world and the hereafter. And they ask you concerning the orphans Say: To set right for them (their affairs) is good, and if you become co-partners with them, they are your brethren; and Allah knows the mischief-maker and the pacemaker, and if (Alla (۲۲۰

And do not marry the idolatresses until they believe, and certainly a believing maid is better than an idolatress woman, even though she should please you; and do not give ((believing women) in marriage to idolaters until they believe, and certainly a beli (۲۲۱

And they ask you about menstruation. Say: It is a discomfort; therefore keep aloof from the women during the menstrual discharge and do not go near them until they have become clean; then when they have cleansed themselves, go in to them as Allah (has comm (۲۲۲

Your wives are a tilth for you, so go into your tilth when you like, and do good beforehand for yourselves, and be careful (of your duty) to Allah, and know that you (will meet Him, and give good news to the believers. (۲۲۳

And make not Allah because of your swearing (by Him) an obstacle to your doing good and guarding (against evil) and making peace between men, and Allah is Hearing, (Knowing. (۲۲۴

Allah does not call you to account for what is vain in your oaths, but He will call you to account for what

(your hearts have earned, and Allah is Forgiving, Forbearing. (۲۲۵

Those who swear that they will not go in to their wives should wait four months; so if (they go back, then Allah is surely Forgiving, Merciful. (۲۲۶

(And if they have resolved on a divorce, then Allah is surely Hearing, Knowing. (۲۲۷

And the divorced women should keep themselves in waiting for three courses; and it is not lawful for them that they should conceal what Allah has created in their wombs, (if they believe in Allah and the last day; and their husbands have a better right to (۲۲۸

Divorce may be (pronounced) twice, then keep (them) in good fellowship or let (them) go with kindness; and it is not lawful for you to take any part of what you have given (them, unless both fear that they cannot keep within the limits of Allah; then if yo (۲۲۹

So if he divorces her she shall not be lawful to him afterwards until she marries another husband; then if he divorces her there is no blame on them both if they return (to each other (by marriage), if they think that they can keep within the limits of All (۲۳۰

And when you divorce women and they reach their prescribed time, then either retain them in good fellowship or set them free with liberality, and do not retain them for injury, so that you exceed the limits, and whoever does this, he indeed is unjust to h ((۲۳۱

And when you have divorced

women and they have ended-- their term (of waiting), then do not prevent them from marrying their husbands when they agree among themselves in a lawful manner; (with this is admonished he among you who believes in Allah and the l (۲۳۲

And the mothers should suckle their children for two whole years for him who desires to make complete the time of suckling; and their maintenance and their clothing must be-- borne by the father according to usage; no soul shall have imposed upon it a dut ((۲۳۳

And (as for) those of you who die and leave wives behind, they should keep themselves in waiting for four months and ten days; then when they have fully attained their term, there is no blame on you for what they do for themselves in a (lawful manner; and (۲۳۴

And there is no blame on you respecting that which you speak indirectly in the asking of (such) women in marriage or keep (the proposal) concealed within your minds; Allah knows that you win mention them, but do not give them a promise in secret (unless yo (۲۳۵

There is no blame on you if you divorce women when you have not touched them or appointed for them a portion, and make provision for them, the wealthy according to his means and the straitened in circumstances according to his means, a provision (according (۲۳۶

And if you divorce them before you have touched them and you have appointed for (them a portion, then (pay to them

ha!f of what you have appointed, unless they relinquish or he should relinquish in (whose hand is the marriage tie; and it is nearer to right (۲۳۷

Attend constantly to prayers and to the middle prayer and stand up truly obedient to (Allah. (۲۳۸

But if you are in danger, then (say your prayers) on foot or on horseback; and when you are secure, then remember Allah, as. He has taught you what you did not know. ((۲۳۹

And those of you who die and leave wives behind, (make) a bequest in favor of their wives of maintenance for a year without turning (them) out, then if they themselves go away, there is no blame on you for what they do of lawful deeds by themselves, (and A (۲۴۰

And for the divorced women (too) provision (must be made) according to usage; (this (is) a duty on those who guard (against evil). (۲۴۱

(Allah thus makes clear to you His communications that you may understand. (۲۴۲

Have you not considered those who went forth from their homes, for fear of death, and they were thousands, then Allah said to them, Die; again He gave them life; most (surely Allah is Gracious to people, but most people are not grateful. (۲۴۳

(And fight in the way of Allah, and know that Allah is Hearing, Knowing. (۲۴۴

Who is it that will offer of Allah a goodly gift, so He will multiply it to him manifold, and Allah straitens and amplifies, and you shall be returned to

(Him. (۲۴۵

Have you not considered the chiefs of the children of Israel after Musa, when they said to a prophet of theirs: Raise up for us a king, (that) we may fight in the way of (Allah. He said: May it not be that you would not fight if fighting is ordained for yo (۲۴۶

And their prophet said to them: Surely Allah has raised Talut to be a king over you. They said: How can he hold kingship over us while we have a greater right to kingship than he, and he has not been granted an abundance of wealth? He said: Surely Allah h ((۲۴۷

And the prophet said to them: Surely the sign of His kingdom is, that there shall come to you the chest in which there is tranquillity from your Lord and residue of the relics (of what the children of Musa and the children of Haroun have left, the angels b (۲۴۸

So when Talut departed with the forces, he said: Surely Allah will try you with a river; whoever then drinks from it, he is not of me, and whoever does not taste of it, he is (surely of me, except he who takes with his hand as much of it as fills the hand; (۲۴۹

And when they went out against Jalut and his forces they said: Our Lord, pour down upon us patience, and make our steps firm and assist us against the unbelieving (people. (۲۵۰

.So they put them to flight by Allah's permission

And Dawood slew Jalut, and Allah gave him kingdom and wisdom, and taught him of what He pleased. And were it not for Allah's repelling some men with others, the earth (would certainly be in a state of disor (۲۵۱

These are the communications of Allah: We recite them to you with truth; and most (surely you are (one) of the messengers. (۲۵۲

We have made some of these messengers to excel the others among them are they to whom Allah spoke, and some of them He exalted by (many degrees of) rank; and We gave clear miracles to Isa son of Marium, and strengthened him with the holy (spirit. And if Al (۲۵۳

O you who believe! spend out of what We have given you before the day comes in which there is no bargaining, neither any friendship nor intercession, and the (unbelievers-- they are the unjust. (۲۵۴

Allah is He besides Whom there is no god, the Everliving, the Self-subsisting by Whom all subsist; slumber does not overtake Him nor sleep; whatever is in the heavens and whatever is in the earth is His; who is he that can intercede with Him but by His pe ((۲۵۵

There is no compulsion in religion; truly the right way has become clearly distinct from error; therefore, whoever disbelieves in the Shaitan and believes in Allah he indeed (has laid hold on the firmest handle, which shall not break off, and Allah is Hear (۲۵۶

Allah is the guardian of those who believe. He brings them

out of the darkness into the light; and (as to) those who disbelieve, their guardians are Shaitans who take them out of the light into the darkness; they are the inmates of the (fire, in it they sh (۲۵۷

Have you not considered him (Namrud) who disputed with Ibrahim about his Lord, because Allah had given him the kingdom? When Ibrahim said: My Lord is He who gives life and causes to die, he said: I give life and cause death. Ibrahim said: So surely (Allah (۲۵۸

Or the like of him (Uzair) who passed by a town, and it had fallen down upon its roofs; he said: When will Allah give it life after its death? So Allah caused him to die for a (hundred years, then raised him to life. He said: How long have you tarried? He (۲۵۹

And when Ibrahim said: My Lord! show me how Thou givest life to the dead, He said: What! and do you not believe? He said: Yes, but that my heart may be at ease. He said: Then take four of the birds, then train them to follow you, then place on every mount ((۲۶۰

The parable of those who spend their property in the way of Allah is as the parable of a grain growing seven ears (with) a hundred grains in every ear; and Allah multiplies (for whom He pleases; and Allah is Ample-giving, Knowing (۲۶۱

As for) those who spend their property in the way of Allah, then do not follow up)

what they have spent with reproach or injury, they shall have their reward from their (Lord, and they shall have no fear nor shall they grieve. (۲۶۲

Kind speech and forgiveness is better than charity followed by injury; and Allah is (Self-sufficient, Forbearing. (۲۶۳

O you who believe! do not make your charity worthless by reproach and injury, like him who spends his property to be seen of men and does not believe in Allah and the last day; so his parable is as the parable of a smooth rock with earth upon it, then a h ((۲۶۴

And the parable of those who spend their property to seek the pleasure of Allah and for the certainty 'of their souls is as the parable of a garden on an elevated ground, (upon which heavy rain falls so it brings forth its fruit twofold but if heavy rain d (۲۶۵

Does one of you like that he should have a garden of palms and vines with streams flowing beneath it; he has in it all kinds of fruits; and old age has overtaken him and (he has weak offspring, when, (lo!) a whirlwind with fire in it smites it so it become (۲۶۶

O you who believe! spend (benevolently) of the good things that you earn and or what We have brought forth for you out of the earth, and do not aim at what is bad that you may spend (in alms) of it, while you would not take it yourselves unless you have i

(۲۶۷)

Shaitan threatens you with poverty and enjoins you to be niggardly, and Allah promises you forgiveness from Himself and abundance; and Allah is Ample-giving, (Knowing. (۲۶۸

He grants wisdom to whom He pleases, and whoever is granted wisdom, he indeed is (given a great good and none but men of understanding mind. (۲۶۹

And whatever alms you give or (whatever) vow you vow, surely Allah knows it; and (the unjust shall have no helpers. (۲۷۰

If you give alms openly, it is well, and if you hide it and give it to the poor, it is better for you; and this will do away with some of your evil deeds; and Allah is aware of what (you do. (۲۷۱

To make them walk in the right way is not incumbent on you, but Allah guides aright whom He pleases; and whatever good thing you spend, it is to your own good; and you do not spend but to seek Allah's pleasure; and whatever good things you spend (shall be (۲۷۲

Alms are) for the poor who are confined in the way of Allah-- they cannot go about in) the land; the ignorant man thinks them to be rich on account of (their) abstaining (from begging); you can recognise them by their mark; they do not beg from men (import (۲۷۳

As for) those who spend their property by night and by day, secretly and openly, they) shall have their reward from their Lord and they shall have no fear, nor shall they (grieve. (۲۷۴

Those who swallow down usury cannot arise except as one whom Shaitan has prostrated by (his) touch does rise. That is because they say, trading is only like usury; and Allah has allowed trading and forbidden usury. To whomsoever then the (admonition has co (۲۷۵

Allah does not bless usury, and He causes charitable deeds to prosper, and Allah does (not love any ungrateful sinner. (۲۷۶

Surely they who believe and do good deeds and keep up prayer and pay the poor-rate they shall have their reward from their Lord, and they shall have no fear, nor (shall they grieve. (۲۷۷

O you who believe! Be careful of (your duty to) Allah and relinquish what remains (due) (from usury, if you are believers. (۲۷۸

But if you do (it) not, then be apprised of war from Allah and His Messenger; and if you repent, then you shall have your capital; neither shall you make (the debtor) suffer (loss, nor shall you be made to suffer loss. (۲۷۹

And if (the debtor) is in straitness, then let there be postponement until (he is in) ease; (and that you remit (it) as alms is better for you, if you knew. (۲۸۰

And guard yourselves against a day in which you shall be returned to Allah; then every soul shall be paid back in full what it has earned, and they shall not be dealt with (unjustly. (۲۸۱

O you who believe! when you deal with each other in contracting a debt for a fixed time, then write

it down; and let a scribe write it down between you with fairness; and the scribe (should not refuse to write as Allah has taught him, so he should write; a (۲۸۲

And if you are upon a journey and you do not find a scribe, then (there may be) a security taken into possession; but if one of you trusts another, then he who is trusted (should deliver his trust, and let him be careful (of his duty to) Allah, his Lord; a (۲۸۳

Whatever is in the heavens and whatever is in the earth is Allah's; and whether you manifest what is in your minds or hide it, Allah will call you to account according to it; then He will forgive whom He pleases and chastise whom He pleases, and Allah has ((۲۸۴

The messenger believes in what has been revealed to him from his Lord, and (so do) the believers; they all believe in Allah and His angels and His books and His messengers; We make no difference between any of His messengers; and they say: (We hear and obe (۲۸۵

Allah does not impose upon any soul a duty but to the extent of its ability; for it is (the benefit of) what it has earned and upon it (the evil of) what it has wrought: Our Lord! (do not punish us if we forget or make a mistake; Our Lord! do not lay on us (۲۸۶

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the mercy-giving the merciful

.A.L.M (۱)

This is (۲)

,the Book which contains no doubt; it means guidance for those who do their duty

(٣) who believe in the Unseen, keep up prayer, and spend something from whatever ;We have provided them with

(٤) who believe in what has been sent down to you as well as what was sent down ;before you, while they are convinced about the Hereafter

(٥) .such people hold on to guidance from their Lord; those will be successful

(٦) It is all the same whether you warn those who disbelieve or do not warn them; :they still will not believe

(٧) God has sealed off their hearts and their hearing, while over their sight there hangs .a covering; they will have severe torment

(٨) Some people say: "We believe in God and the Last Day," while they are not .believers

(٩) They would like to deceive God and those who believe, while they merely outwit !themselves and do not even notice it

(١٠) Their hearts contain malice so God has increased their [share of] malice. They will .have painful torment because they have been lying

(١١) Whenever someone tells them: "Don't act so depraved on earth," they say: "We "!are only improving matters

(١٢) .They are indeed mischief makers, but they are not aware of it

(١٣) When someone tells them: "Believe just as other people believe, they say:" Are we to believe just as simpletons believe?" Surely they are the fools even though they do !not realize it

(١٤) :Whenever they meet those who believe, they say

We believe;" while once they go off alone with their ringleaders, they say: "We are" "!with you; we were only joking

!God will joke with them and let them go on acting arrogantly in their blind fashion (١٥)

Those are the ones who have purchased error at the price of guidance, while their (١۶) .bargain does not profit them nor have they been guided

They may be compared to someone who kindles a fire, and once it lights up (١٧) whatever lies around him, God takes away their light and leaves them in darkness. :They do not see

!deaf, dumb and blind, they will never respond (١٨)

Or to a raincloud from the sky containing darkness, thunder and lightning; they (١٩) stick their fingers in their ears to ward off death because of the thunderclaps, for God .will soon be rounding up disbelievers

Lightning almost snatches their sight away: each time it lights things up for them, (٢٠) they walk along in it, while when darkness settles down on them, they stand stockstill. If God wanted, He would take away their hearing and eyesight; God is Capable of !everything

Mankind, worship your Lord Who created you as well as those before you, so that (٢١) !you may do your duty

He is] the One Who has made the earth a carpet for you and had the sky built] (٢٢) above you, and sent water to pour down from the sky and brought forth fruit by means of it as sustenance for you. Do not set

.[up rivals for God while you know [better

If you (all) are in any doubt about what We have sent down to Our servant, then (٢٣) .bring a chapter like it and call in your witnesses besides God if you are so truthful

If you do not-and you will never do so-then heed the Fire which has been (٢٤) !prepared for disbelievers whose fuel is mankind and stones

Proclaim to those who believe and perform honorable deeds that they will have (٢٥) gardens through which rivers flow. Each time they are provided with fruits from it for their sustenance, they will say: "This is what we were provided with before!" They will !be given similar things and have clean-living spouses there. They will live in it for ever

God does not hesitate to compare things to a mosquito nor to anything bigger (٢٦) than it. Those who believe realize that it is the Truth from their Lord, while those who disbelieve say: "What does God want in such a comparison?" He lets so many go astray through it, and guides many by means of it. Yet only immoral persons are led !astray by it

Those who break God's covenant after they have pledged to keep it, and sever (٢٧) .whatever God has ordered to be joined, and act depraved on earth, will be the losers

How can you disbelieve in God when you once were dead and He furnished you (٢٨) with life? Soon He will let you die once more, then bring you back

!to life again; then unto Him will you return

(۲۹) He is the One Who has created everything that is on earth for you; then He soared up to Heaven and perfected it as seven heavens. He is Aware of everything!

(۳۰) So when your Lord told the angels: "I am placing an overlord on earth", they said: "Will You place someone there who will corrupt it and shed blood, while we hymn Your praise and sanctify You?" He said: "I know something you do not know."

(۳۱) He taught Adam all the names of everything; then presented them to the angels, and said: "Tell me the names of these if you are so truthful."

(۳۲) They said: "Glory be to You; we have no knowledge except whatever You have taught us. You are the Aware, the Wise!"

(۳۳) He said: "Adam, tell them their names." Once he had told them their names, He said: "Did I not tell you that I know the Unseen in Heaven and Earth? I know whatever you disclose and whatever you have been hiding."

(۳۴) So We told the angels: "Bow down on your knees before Adam." They [all] knelt down except for Diabolis. He refused and acted proudly, and became a disbeliever.

(۳۵) We said: "Adam, settle down in the Garden, both you and your wife, and eat freely from it anywhere either of you may wish. Yet do not approach this tree lest you become wrongdoers."

(۳۶) Satan made them stumble over it and had them both

expelled from where they had been [living]. We said: "Clear out! Some of you will [become] enemies of others. You will have a resting place on earth and enjoyment for ".a while

Adam received words [of inspiration] from his Lord and he turned towards Him. He (۳۷) "!is the Relenting, the Merciful

We said: "Clear out from it together! If you should be handed guidance from Me, (۳۸) ;then anyone who follows My guidance will have no fear nor will they be saddened

while those who disbelieve and reject Our signs will become inmates of the Fire; (۳۹) "!they shall remain in it

Children of Israel, remember My favor which I have shown you, and fulfil My (۴۰) !agreement! I shall fulfil your covenant. I am the One you should revere

Believe in what I have sent down to confirm what you already have, and do not be (۴۱) the first to disbelieve in it. Do not sell My signs for a paltry price. I am the One you !should heed

.Do not cloak Truth with falsehood nor hide the Truth while you realize it (۴۲)

Keep up prayer, pay the welfare tax, and worship along with those who bow their (۴۳) .heads

Are you ordering people to be virtuous while forgetting it yourselves, even as you (۴۴) ?recite the Book? Will you not use your reason

Seek help through patience and prayer, since it is exacting except for the (۴۵) submissive

who assume they will meet their Lord, and that they will return (۴۶)

.to Him

Children of Israel, remember My favor which I have bestowed on you. I have (۴۷) !preferred you over [the rest of] the Universe

Heed a day when no soul will compensate for any other soul in any way. (۴۸) Intercession will not be accepted from him, nor will any alternative be taken for it. .They will not be supported

When We rescued you from Pharaoh's household, they had been subjecting you (۴۹) to the worst torment, slaying your sons and sparing your women. That meant such !awful testing by your Lord

So We divided the sea for you and saved you, while We drowned Pharaoh's (۵۰) .household as you were looking on

When We appointed forty nights for Moses, you took the Calf after he [had left], (۵۱) .and you became wrongdoers

Then later on We still overlooked this for you, so that you might act grateful (۵۲)

.When We gave Moses the Book and the Standard so that you might be guided (۵۳)

When Moses told his folk: "My people, you have wronged yourselves in accepting (۵۴) the Calf , so turn towards your Maker in repentance and kill your own [guilty] selves; that will be better for you with your Maker. He will (then) relent towards you, since He ".is the Relenting, the Merciful

So you said: "Moses, we will never believe in you until we see God openly," the (۵۵) .Thunderbolt caught you while you were (all) looking on

Then We raised you up after you had died so (۵۶)

;that you might act grateful

We spread the clouds out to shade you, and sent down manna and quail for you: (۵۷) "Eat some of the good things which We have provided you with!" They did not harm .Us, but it was themselves whom they harmed

So We said: "Enter this town and eat wherever you may wish in it at your leisure. (۵۸) Enter the gate [walking] on your knees and say: 'Relieve us!' We will forgive you your .mistakes and give even more to those who act kindly

Yet those who do wrong altered the Statement to something else than what had (۵۹) been told them, so We sent a blight down from Heaven on those who did wrong since .they had acted so immorally

Thus Moses looked for something for his people to drink, and We said: "Strike the (۶۰) rock with your staff!"; so twelve springs gushed forth from it. Each group of people knew its drinking spot: "Eat and drink from God's provisions, and do not cause any ".havoc on earth, as if you were mischief- makers

When you said: "Moses, we'll never stand one [kind of] food! Appeal to your Lord (۶۱) to produce whatever the earth will grow for us, such as its vegetables and cucumbers, and its garlic, lentils and onions;" He said: "Do you want to exchange something commonplace for something that is better?" Settle in some city to get what you have asked for!" Humiliation and poverty beat them down and they incurred anger from

God. That was because they had disbelieved in God's signs and killed the prophets without having any right to. That happened because they disobeyed and had acted so .defiant

Those who believe and those who are Jews, Christians and Sabeans, [in fact] (۶۲) anyone who believes in God and the Last Day, and acts honorably will receive their .earnings from their Lord : no fear will lie upon them nor need they feel saddened

Thus We have made an agreement with you and raised the Mountain over you: (۶۳) "Hold firmly to what We have brought you and remember what it contains, so that ";you may do your duty

while later on you turned away, and if God's bounty and His mercy had not (۶۴) ![rested] upon you, you would have turned out to be losers

Yet you knew which of you had been defiant on the Sabbath, so We told them: (۶۵) "!;"Become apes, rejected

We set them up as an illustration of what had come before them and what would (۶۶) .come after them, and as a lesson for the heedful

When Moses told his folk: "God commands you to sacrifice a cow ," they said: "Do (۶۷) you take us for a laughingstock?" He said: "I seek refuge with God lest I become so "!ignorant

They said: "Appeal to your Lord for us, to explain to us what she is." He said: "He (۶۸) says she is neither a wornout cow, nor a heifer, but of an age in between. Do as

"!you are ordered

They said: "Appeal to your Lord for us, to explain to us what color she is." He said: (۶۹) "."He says that she is a bright yellow cow . Her color gladdens those who look at her

They said: "Appeal to your Lord for us, to explain to us what she is like. Cows seem (۷۰) ".all alike to us and we should be guided properly, if God so wishes

He said: "He says that she is a cow which has not yet been broken in to plow the (۷۱) earth nor to irrigate any crops; she is sound and has no blemish on her." They said: "Now you are telling the Truth!", and they slaughtered her though they almost had not .done so

When you killed a soul and quarrelled over it, God was bound to bring forth (۷۲) .whatever you had hidden

We said: "Strike him with some part of it." Thus God revives the dead and shows (۷۳) .you His signs so you may use your reason

Even after that your hearts were hardened and became stony, and even harder (۷۴) yet, for there are some stones which rivers gush out of and there are others which water comes forth from when they split open, and there are still others which collapse !out of awe for God. God is not oblivious of what you are doing

Are you so keen for them to believe for your own sake while a group of them have (۷۵) ?already heard God's word

.Then they tamper with it once they have studied it, and they realize it

Whenever they meet with those who believe, they say: "We believe!", while when (٧۶) some of them go off privately with one another, they say: "Will you report something to them which God has disclosed to you, so they may dispute with you about it in the "?presence of your Lord? Don't you use your reason

?Do they not realize that God knows anything they hide and anything they display (٧٧)

Some of them are illiterate and do not know the Book except to say "Amen" [to it]. (٧٨) .They are merely guessing

It will be too bad for those who write the Book down in their own hand[writing], (٧٩) then say: "This is from God!", so they may sell it for a paltry price. It will be too bad for !them because of what their hands have written. Too bad for whatever they earn

They say: "The Fire will only touch us for several days." SAY: "Have you taken it on (٨٠) oath from God? God never breaks His word. Or are you saying something about God "?which you really do not know

Rather anyone who commits evil will find his mistake will hem him in; those will (٨١) .become inmates of the Fire; they will remain in it for ever

Those who believe and perform honorable deeds will be inhabitants of the (٨٢) .Garden; they will live in it for ever

Thus We made an agreement with the (٨٣)

Children of Israel: "You shall serve God Alone, and treat your parents kindly, and [also] near relatives, orphans and the needy, and say kind things to [other]; people, and keep up prayer and pay the welfare tax", then you turned away and except for a few .of you, you avoided doing anything

So we made an agreement with you: "You must not shed your own blood, nor (۸۴) drive one another out of your homes;" then you ratified this and were witnesses [for .[it

Then there you go killing one another and driving a group of you from their (۸۵) homes, backing one another up against them out of sin and enmity. If they are brought to you as prisoners, you ransom them, while it has been forbidden for you even to expel them! Do you believe in part of the Book and disbelieve in another part of it? What reward has anyone of you who does so, except disgrace during worldly life, while on Resurrection Day they will be driven off to the harshest torment? God !does not overlook anything you do

Those are the ones who purchase worldly life instead of the Hereafter; (۸۶) .punishment will not be lightened for them nor will they be supported

We gave Moses the Book and followed him up with messengers later on. We gave (۸۷) Jesus the son of Mary evidence and assisted him with the Holy Spirit. Yet every time some messenger comes to you with what you yourselves do not fancy, why do you

act so overbearing? One group you have rejected while another group you would [like .to] kill

They said: "Our hearts are covered over." Rather God has cursed them because (٨٨) .of their disbelief; little do they believe

Whenever a Book has come to them from God to confirm what they already have- (٨٩) whereas previously they had been seeking victory over those who disbelieve-so whenever something they can recognize is brought to them, they disbelieve in it. !God's curse lies on disbelievers

How wretchedly have they sold their own souls by disbelieving in what God has (٩٠) sent down to them, begrudging that God should send down some of His bounty on any of His servants He may wish. They have brought an exchange; of anger for anger .on themselves; disbelievers will have shameful torment

Whenever someone tells them: "Believe in what God has sent down;" they; say: (٩١) "We believe [only] in what has been sent down to us ," while they disbelieve in what has come after that, even though it is the Truth confirming what they already have. ?SAY: "Why did you kill God's prophets previously if you were believers

Moses came to you with evidence; then later on you adopted the Calf and became (٩٢) ".wrongdoers

When We made an agreement with you and raised the Mountain up over you [as a (٩٣) symbol]: "Take whatever we have brought you seriously, and listen;" they said: "We listen and [yet] we disobey!" They sucked the [spirit of the] Calf into their hearts because

of their disbelief. SAY: "How wretchedly your faith commands you, if you ever have "!been believers

SAY: "If a home in the Hereafter with God is exclusively yours instead of [other] (٩۴) "!people's, then long for death if you are so truthful

They will never long for it because of what their hands have already prepared. (٩۵) !God is Aware of wrongdoers

You will find them the people most eager to live, even compared with those who (٩۶) associate [others with God]. Each one of them would like to live on for a thousand years! Yet it would never save anyone from torment, even should he live that long. .God is Observant of whatever they do

SAY: "Who is Gabriel's enemy? He has brought it down for your heart with God's (٩٧) permission, to confirm what came before it and as guidance and good news for .believers

Who is an enemy of God and His angels and His messengers, as well as of Gabriel (٩٨) !and Michael? Anyhow, God is an enemy of disbelievers

.We have sent you down clear signs; only immoral people disbelieve in them (٩٩)

Each time they swear an oath, does a group of them shrug it off? Rather most of (١٠٠) .them do not even believe

Whenever a messenger from God has come to them to confirm what they (١٠١) already had, a group of those who were given the Book have tossed God's book .[behind their backs as if they did not know [any better

They followed whatever (١٠٢)

the devils recited concerning Solomon's control. Solomon did not disbelieve but the devils disbelieved, teaching people magic and what was sent down to Harut and Marut, two angels at Babylon. Neither of these would teach anyone unless they [first] said: "We are only a temptation, so do not disbelieve!" They learned from them both what will separate a man from his wife. yet they do not harm anyone through it except with God's permission. They learn what will harm them and does not benefit them.. They know that anyone who deals in it will have no share in the Hereafter; how !wretched is what they have sold themselves for, if they only knew

If they had only believed and done their duty, a recompense from God would (١٠٣) !have been better, if they had realized it

You who believe, do not say: "Herd us,"; and say [instead]: "Watch over us," and (١٠۴) .[then] "Listen!" Disbelievers will have painful torment

Neither those People of the Book who disbelieve, nor associators [of others with (١٠۵) God] would like any good from your Lord to be sent down to you. God will single out .anyone He wishes for His mercy; God possesses splendid bounty

We do not cancel any verse nor let it be forgotten; instead we bring something (١٠۶) better than it or else something similar. Do you not know that God is Capable of ?everything

Do you not know that God [Alone] holds control over Heaven and Earth. You have (١٠٧) no patron nor any supporter

.besides God

Or do you (all) want to question your Messenger just as Moses was questioned (١٠٨) !previously? Anyone who exchanges faith for disbelief has strayed right down the line

Many People of the Book would like to turn you back into disbelievers following (١٠٩) your [profession of] faith, out of envy for themselves, even though the Truth has been explained to them., Pardon [them] and disregard it till God brings His command; God is !Capable of everything

Keep up prayer and pay the welfare tax; you will find any good you have sent on (١١٠) ahead for your own souls' sake is already [stored up] with God. God is Observant of .whatever you do

They say: "No one will enter the Garden unless he is a Jew or a Christian. Those (١١١) individuals are merely saying "Amen" [to their leaders.] SAY: "Bring on your proof if ".you are so truthful

Rather anyone who commits his person peacefully to God and is acting kindly will (١١٢) receive his earnings from his Lord. No fear shall come upon them nor will they be .saddened

Jews say: "Christians have no point to make;" while Christians say: "The Jews (١١٣) have no point to make." yet they (all) quote from the [same] Book. Likewise those who do not know anything make a statement similar to theirs. God will judge between .them on Resurrection Day concerning how they have been differing

Who is more in the wrong than someone who prevents God's name from being (١١٤) mentioned in His

places of worship and attempts to ruin them? Such persons should not even enter them except in fear; they will suffer disgrace in this world as well as serious torment .in the Hereafter

The East and West are God's: wherever you may turn, there will be God's (١١٥) !countenance, for God is Boundless, Aware

They say: "God has adopted a son!" Glory be to Him! Rather He owns whatever is (١١۶) .in Heaven and Earth. All things are devoted to Him

Deviser of Heaven and Earth, whenever He decrees some affair, He merely tells (١١٧) .it: "Be!" and; it is

Those; who do not know (anything) say: "If God would only speak to us, or a sign (١١٨) were brought us!" Likewise those before them said the same as they are saying; their .hearts are all alike. We have explained signs for folk who are certain

We have sent you with the Truth as a herald and a warner: you will not be (١١٩) .questioned about the inmates of Hades

Neither the Jews nor the Christians will ever be satisfied with you until you follow (١٢٠) their sect. SAY: "God's guidance means [real] guidance!" If you followed their whims after the knowledge which has come to you, you would not have any patron nor .supporter against God

Those whom We have brought the Book, recite it in the way it should be recited; (١٢١) .such men believe in it. Those who disbelieve in it will be the losers

O Children of Israel, remember My (١٢٢)

favor which I bestowed on you, and how I preferred you over [everyone in] the .Universe

Heed a day when no soul will make amends in any way for any other soul and no (١٢٣) adjustment will be accepted from it nor any intercession benefit it. They will not be .supported

When his Lord tested Abraham by means of [certain] words, and he fulfilled (١٢۴) them, He said: "I am going to make you into a leader for mankind." He said: "What ".about my offspring?"; He said: "My pledge does not apply to evildoers

Thus we set up the House as a resort for mankind and a sanctuary, and [said]: (١٢۵) "Adopt Abraham's station as a place for prayer." We entrusted Abraham and Ishmael with cleaning out My house for those who circle around it and are secluded [praying] .there, and who bow down on their knees in worship

So Abraham said: "My Lord, make this countryside safe and provide any of its (١٢۶) people who believe in God and the Last Day with fruit from it." He said: "Even anyone who disbelieves, I'll let enjoy things for a while, then drive him along towards the "!torment of Fire. How awful is such a goal

Thus Abraham along with Ishmael laid the foundations for the House: "Our Lord, (١٢٧) !accept this from us! Indeed You are the Alert, the Aware

Our Lord, leave us peacefully committed to You, and make our offspring into a (١٢٨) nation which is at peace with You. Show us our

!ceremonies and turn towards us. you are so Relenting, the Merciful

Our Lord, send a messenger in among them from among themselves who will (١٢٩) recite Your verses to them and teach them the Book and wisdom! He will purify them, "!for You are the Powerful, the Wise

Who would shrink from [joining] Abraham's sect except someone who fools (١٣٠) himself? We selected him during worldly life, while in the Hereafter he will be among .the honorable ones

So when his Lord told him: "Commit yourself to [live in] peace"; he said: "I have (١٣١) "!already committed myself peacefully to the Lord of the Universe

Abraham commissioned his sons with it [as a legacy], and [so did] Jacob: "My (١٣٢) ".sons, God has selected your religion for you. Do not die unless you are Muslims

Or were you present as death appeared for Jacob, when he said to his sons: (١٣٣) "What will you serve after I am gone?" They said: "We shall worship your God and the God of your forefathers Abraham, Ishmael and Isaac: God Alone! We are committed ".peacefully to Him

That is a nation which has already passed away: there awaits it whatever it has (١٣٤) earned, while you will have what you have earned. You will not be questioned about .what they have been doing

They say: "Become Jews or Christians; you will [then] be guided." SAY: "Rather (١٣٥) Abraham's sect, [for he was] a seeker [after Truth], he was no associator [of others ".[with God Alone

SAY: "We (١٣٦)

believe in God and what has been sent down to us, and what was sent down to Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and their descendants, and what was given Moses and Jesus, and what was given the [other] prophets by their Lord. We do not ".discriminate against any one of them and are committed [to live] in peace to Him

If they believe the same as you believe, then they are guided, while if they turn (١٣٧) elsewhere, they will only fall into dissension. God will suffice for you [in dealing with] .them: He is the Alert, Aware

.Such is] God's design! Who is better than God for a design? we are serving Him] (١٣٨)

SAY: "Do you argue with us about God while He is our Lord and your Lord as well? (١٣٩) ;.We have our actions while you have your actions, and we are loyal to Him

Or do you say that Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and their descendants were (١۴٠) Jews or Christians?" SAY: "Are you more knowledgeable than God?" Who is more unjust than someone who hides some evidence from God which he holds? God is not .heedless of what you are doing

That is a nation which has already passed away. There awaits it whatever it has (١۴١) earned, while you will have what you have earned. You will not be questioned about .what they are doing

Some foolish folk will say: "whatever turned them away from the Direction [of (١۴٢) Prayer] toward which they used to face?" SAY: "God holds

".the East and West; He guides whomever He wishes towards a Straight Road

Thus We have set you up as a moderate nation so you may act as witnesses for (۱۴۳) mankind, even as the Messenger is a witness for you. We have only set up the Direction towards which you used to face so We might know the one who is following the Messenger from someone who turns on his heels. It is such a serious matter except for those whom God has guided! God will never let your faith be forfeited; God .is Gentle, Merciful with mankind

We see you shifting your face all over the sky, so We shall appoint a Direction for (۱۴۴) you which you will feel satisfied with; so turn your face towards the Hallowed Mosque. Wherever you (all) may be, turn your faces towards it! Those who were given the Book know that it brings the Truth from their Lord; while God is not unaware of what .they do

Even though you brought every sign for those who were given the Book they still (۱۴۵) would not follow your Direction. You are not following their direction, nor will any of them follow one another's direction. If you were to follow their whims once .knowledge has come to you, you would then be an evildoer

Those to whom We have given the Book recognize it just as they recognize their (۱۴۶) .own children. Nevertheless a group of them hide the Truth even though they know it

Truth comes (۱۴۷)

!from your Lord, so do not be a doubter

Everyone has some course he steers by, so compete in [doing] good deeds. (۱۴۸) .Wherever you may be, God will bring you all together; God is Capable of everything

No matter where you may set out from, turn your face towards the Hallowed (۱۴۹) Mosque. It means the Truth from your Lord; nor will God overlook whatever you are .doing

No matter where you set out from, turn your face towards the Hallowed Mosque; (۱۵۰) wherever you may be, turn your faces towards it, so that people will not have any argument against you, except for those among them who do wrong. Do not dread them but dread Me, so I may complete My favor towards you and so that you may be ;guided

just as We have sent a messenger to you from among yourselves to recite My (۱۵۱) signs to you, and to cleanse you and teach you the Book and wisdom, and to teach .you what you did not know

Remember Me; I shall remember you. Thank Me, and do not act ungrateful with (۱۵۲) !Me

You who believe, seek help through patience and prayer; God stands alongside (۱۵۳) !the patient

Do not say: "They are dead!" about anyone who is killed for God's sake. Rather (۱۵۴) .they are living, even though you do not notice it

We shall test you with a bit of fear and hunger, plus a shortage of wealth and (۱۵۵) souls and produce. Announce such to patient people

who say, whenever some misfortune strikes them: "We belong to God, and are (١۵۶) "!returning to Him

Such will have their prayers [accepted] by their Lord, and [granted] mercy. Those (١۵٧) !have consented to be guided

Safa and Marwa are some of God's waymarks. Anyone who goes on Pilgrimage (١۵٨) to the House or visits [it] will not be blamed if he runs along between them. With .anyone who volunteers some good, God is Appreciative, Aware

God curses those who hide whatever we send down as explanations and (١۵٩) guidance, once We have explained it to mankind in the Book, and cursers will curse ,them

except for those who repent, reform and explain; those I accept repentance (١۶٠) ' !from, for I am the Receiver of Repentance, the Merciful

Those who disbelieve and die while they are disbelievers will have God's curse (١۶١) upon them, as well as the angels' and all mankind's

to live with for ever. Torment will not be lightened for them nor will they be (١۶٢) .allowed to wait

Your God is God Alone ; there is no deity except Him, the Mercy- giving, the (١۶٣) !Merciful

In the creation of Heaven and Earth, the alternation between night and day, the (١۶۴) ships which plow the sea with something to benefit mankind, and any water God sends down from the sky with which to revive the earth following its death, and to scatter every kind of animal throughout it, and directing the winds and clouds which are driven along between the

.sky and earth, are (all) signs for folk who use their reason

Yet there are some people who adopt rivals instead of God, whom they love just (١۶۵) as they should love God. Those who believe are firmer in their love of God; if only those who commit evil might see, when they face torment, how strength is wholly .God's, and God is Severe with torment

When those who have been following them free themselves from those they (١۶۶) !have been following, and they see the torment, their bonds will be cut off from them

Those they have been following will say: "If we only had another chance, then we (١۶٧) would free ourselves from them just as they have freed themselves from us!" Thus God will show them their actions as regrets on their part. They will never leave the !Fire

Mankind, eat anything lawful, wholesome that exists on earth, and do not follow (١۶٨) .in Satan's footsteps; he is an open enemy of yours

He merely orders you to commit evil and shocking deeds, and to say what you do (١۶٩) .not know about God

Whenever someone tells them: "Follow what God has sent down;" they say: (١٧٠) "Rather we will follow what we discovered our forefathers were doing," even though .their forefathers did not use their reason in any way nor were they guided

Those who disbelieve may be compared to those who bleat away at something (١٧١) that only listens to calls and cries: deaf, dumb and blind, they do not

.use their reason

You who believe, eat any wholesome things We have provided you with, and (١٧٢) .thank God if it is He Whom you worship

He has only forbidden you what has died by itself, blood and pork, and anything (١٧٣) that has been consecrated to something besides God. Yet anyone . who may be forced to do so, without craving or going too far, will have no offence held against .him; for God is Forgiving, Merciful

Those who hide what God has sent down in the Book and (then) barter it off for a (١٧۴) paltry price only suck fire into their bellies. God will not speak to them on Resurrection !Day nor will He purify them; they will have painful torment

Those are the ones who have purchased error instead of guidance, and torment (١٧۵) ?instead of forgiveness. Why do they insist on facing the Fire

That is because God has sent the Book down with the Truth, while those who (١٧۶) .disagree about the Book go much too far in dissension

Virtue does not mean for you to turn your faces towards the East and West, but (١٧٧) virtue means one should believe in God [Alone], the Last Day, angels, the Book and prophets; and no matter how he loves it, to give his wealth away to near relatives, orphans, the needy, the wayfarer and beggars, and towards freeing captives; and to keep up prayer and pay the welfare tax; and those who keep their word whenever they promise anything; and

are patient under suffering and hardship and in time of violence. Those are the ones .who act loyal, and they perform their duty

You who believe, compensation for the murder(ed victim) has been prescribed (١٧٨) for you: the freeman for the free, the slave for the slave, and the female for the female. Anyone who is pardoned in any way for it by his brother should follow this up appropriately, and handsomely make amends with him; that means a lightening as well as mercy from your Lord. Anyone who exceeds the limit after that shall have .painful torment

You will find [security for] life in [such] compensation, O prudent persons, so that (١٧٩) !you may do your duty

It has been prescribed for you that whenever death faces one of you, he should (١٨٠) draw up a will in a proper manner for both his parents and near relatives if he leaves .any property behind, as a duty for the heedful

Anyone who alters it once he has heard it [read] will have his sin fall upon only (١٨١) .such as those who alter it; God is Alert, Aware

However there is no sin to be charged anyone who fears some alteration or any (١٨٢) sin on the part of an executor, and so patches things up among them. God is .Forgiving, Merciful

You who believe, fasting has been prescribed for you just as it was prescribed for (١٨٣) ,those before you, so that you may do your duty

on days which have been (١٨۴)

planned ahead. Any of you who is ill or on a journey [should choose] a number of other days. For those who can [scarcely] afford it, making up for it means feeding a poor man. It is even better for anyone who can volunteer some wealth; although it is better .yet for you to fast, if you only knew

The month of Ramadan is when the Qur'an was sent down as guidance for (١٨٥) mankind and with explanations for guidance, and as a Standard. Let any of you who is at home during the month, fast in it; while anyone who is ill or on a journey should [set an equal] number of other days. God wants things to be easy for you and does not want any hardship for you, so complete the number and magnify God because He has .guided you, so that you may act grateful

Whenever My servants ask you about Me, [it means] I am Near . I answer the (١٨۶) appeal of the prayerful one whenever he appeals to Me. Let them respond to Me, and !believe in Me so they may be directed

It is lawful for you to have intercourse with your wives on the night of the Fast: (١٨٧) they are garments for you while you are garments for them . God knows how you have been deceiving yourselves, so He has relented towards you and pardoned you. Now [feel free to] frequent them and seek what God has prescribed for you. Eat and drink until

the white streak [of dawn] can be distinguished by you from the black thread [of night] at daybreak. Then complete the Fast until nightfall and have no dealings with women while you are secluded at your devotions in the mosques. Such are God's limits, so do not attempt to cross them! Thus God explains His signs to mankind so they may do .their duty

Do not eat up one another's wealth to no good purpose, nor try to bribe (١٨٨) authorities with it so you may consume a share of [other] people's wealth viciously .[while you realize [what you are doing

They will ask you about the phases of the moon. SAY: "They serve as datelines (١٨٩) for mankind as well as the Pilgrimage. It is no virtue for you to go into houses through their backdoors, but virtue lies in doing one's duty ; approach houses through their .[front] doors and heed God, so that you may prosper

Fight those who fight against you along God's way, yet do not initiate hostilities; (١٩٠) .God does not love aggressors

Kill them wherever you may catch them, and expel them from anywhere they (١٩١) may have expelled you. Sedition is more serious than killing! Yet do not fight them at the Hallowed Mosque unless they fight you there. If they should fight you, then fight .them back; such is the reward for disbelievers

.However if they stop, God will be Forgiving, Merciful (١٩٢)

Fight them until there is no more subversion and [all] religion belongs (١٩٣)

.to God. If they stop, let there be no [more] hostility except towards wrongdoers

(۱۹۴) One hallowed month matches [another] hallowed month, while sacred matters have [their] means of compensation. Attack anyone who attacks you to the same .extent as he has attacked you. Heed God, and know that God stands by the heedful

(۱۹۵) Spend for God's sake, yet do not expose yourselves to ruin through your own .hands. Do good: God loves those who act kindly

(۱۹۶) Accomplish the Pilgrimage and the Experience for God's sake. If you are prevented from doing so, then make some offering available. Do not shave your heads until after the offering has reached its destination. For anyone of you who is ill or has some rash on his head, redemption means fasting, or some other act of charity or devotion. Once you feel safe, anyone who is enjoying the Experience along with the Pilgrimage should [send along] whatever he may make available in the form of an offering. Whoever does not find any should fast three days during the Pilgrimage and seven [more] when you return [home]; those make ten exactly. That is for anyone whose family is not present at the Hallowed Mosque. Heed God and know that God is .Firm in retribution

(۱۹۷) Pilgrimage falls during specific months. Anyone who undertakes the Pilgrimage during them should not indulge in amorous intercourse, nor any immorality nor wrangling during the Pilgrimage. God knows about any good you may do. Make provision; yet the best provision is doing

!your duty . Heed Me, those who are prudent

It will not be held against you if you seek bounty from your Lord. When you (١٩٨) stream forth from 'Arafat, remember God at the Hallowed Monument. Remember .Him just as He has guided you, even if previously you acted like those who are lost

Then stream forth from wherever the people stream forth, and seek forgiveness (١٩٩) !from God. God is Forgiving, Merciful

Once you have performed your ceremonies, remember God just as you (٢٠٠) remember your forefathers, or even more fervently. There is the occasional man who says: "Our Lord, give us [such and such] during this world!" while he will have no share .in the Hereafter

There is another kind who says: "Our Lord, give us something fine in this world, (٢٠١) "!as well as something fine in the Hereafter, and shield us from the torment of Fire

!Those will have a portion of anything they have earned: God is Swift in reckoning (٢٠٢)

Remember God during the calculated days. Anyone who is anxious to leave (٢٠٣) within two days commits no offence, while anyone who stays on, commits no offence either, provided he does his duty. Heed God, and know that you will be summoned to .Him

There is a certain man whose talk about worldly life intrigues you. He calls God to (٢٠٤) .witness whatever is in his heart. He is extremely violent in quarreling

Whenever he holds the upper hand, he rushes around the earth ruining it. He (٢٠٥) destroys

.people's] crops and breeding stock even though God does not like ruination]

When someone tells him: "Heed God", a [false] sense of importance leads him off (۲۰۶)
!to sin. He can count on Hell; what an awful couch

Another type sells his own soul while craving God's approval, even though God is (۲۰۷)
.Gentle with [His] servants

You who believe, enter absolutely into peace! Do not follow Satan's footsteps; he (۲۰۸)
.is an open enemy of yours

If you should lapse after explanations have come to you, then know that God is (۲۰۹)
.Powerful, Wise

Are they only waiting for God as well as angels to come along to them under (۲۱۰)
!canopies of clouds, so the matter will be settled? Unto God do matters return

Ask the Children of Israel how many clear signs We have given them. Anyone (۲۱۱)
.who changes God's favor once it has come to him will find God is Stern in punishment

Worldly life has attracted those who disbelieve. They ridicule those who believe! (۲۱۲)
Yet those who do their duty will stand ahead of them on Resurrection Day; God
!provides for anyone He wishes without any reckoning

Mankind was [once] one nation, so God despatched prophets as heralds and (۲۱۳)
warners. He sent the Book down along with them to bring the Truth, so as to decide
among mankind concerning whatever they had been disagreeing about. However
only those to whom it was given disagreed about it out of envy towards one another,
after explanations had been brought

them. By His permission God has guided those who believe to any Truth they may .have disagreed about. God guides anyone He wishes to a Straight Road

Or did you reckon you will enter the Garden when the same thing never (٢١۴) happened to you such as [happened] to those who have passed away before you? Suffering and hardship assailed them, and they were battered about until the Messenger and those who believed along with him said: "When is God's support "?[due]? Is not God's support near

They will ask you about what they should spend [in taxes]. SAY: "Any money you (٢١۵) contribute should be [first] spent on both your parents, close relatives, orphans, the .needy and the wayfarer. God is Aware of any good you do

Fighting is also prescribed for you even though it may seem detestable to you. It (٢١۶) may be that you detest something which is good for you; while perhaps you love ".something even though it is bad for you. God knows, while you do not know

They will ask you about fighting during the hallowed month. SAY: "Fighting in it is (٢١٧) serious, while obstructing God's way, disbelief in Him and the Hallowed Mosque, and turning His people out of it are even more serious with God. Even dissension is more serious than killing." They will never stop fighting you until they make you abandon your religion if they can manage to do so. Anyone of you who abandons his religion and dies while he is a

disbeliever will find their actions will miscarry in this world and the Hereafter. Those .[will become] inmates of the Fire; they will remain there

Those who have believed and who have migrated and striven for God's sake may (۲۱۸) .expect to receive God's mercy, for God is Forgiving, Merciful

They will ask you about liquor and gambling. SAY: In each of them there lies (۲۱۹) serious vice as well as some benefits for mankind. Yet their vice is greater than their usefulness." They may ask you what to spend. SAY: "As much as you can spare!" Thus God explains His signs to you so that you may meditate

concerning this world and the Hereafter. They will ask you about orphans. SAY: (۲۲۰) "To improve their lot is best; if you have any dealings with them, [remember] they are your brethren. God distinguishes the plunderer from the improver. If God so wished, .He might crush you. God is Powerful, Wise

Do not marry women who associate [others with God] until they believe. A (۲۲۱) believing maid is better than an associating woman, no matter how attractive she may seem to you. Do not let [your daughters] marry men who associate [others with God] until the latter believe; a believing slave is better than an associator, no matter how attractive he may seem to you. Those people invite (one) to the Fire while God invites (us) to the Garden and to forgiveness through His permission. He explains His signs to mankind in order that they may bear

.them in mind

They will ask you about menstruation. SAY: "It is a nuisance, so keep away from (۲۲۲) women during menstruation. Do not approach them until they are cleansed. Once they cleanse themselves, then go to them just as God has commanded you to do. God .loves the penitent and He loves those who try to keep clean

Your wives are [meant] for you to cultivate: so go to your cultivation whenever (۲۲۳) you wish. Send things on ahead for yourselves, and heed God; know that you will be !meeting Him. Proclaim such to believers

Do not use God as an excuse in your oaths, to keep yourselves from being (۲۲۴) virtuous, doing your duty, and improving matters among mankind. God is Alert, .Aware

God does not take you to task for any idle talk in your oaths, but He does take (۲۲۵) .you to task for whatever your hearts have earned. God is Forgiving, Lenient

Those who abstain from [having intercourse with] their wives, should lie low for (۲۲۶) four months longer. If they should then change their minds, well God is Forgiving, .Merciful

.However if they insist on a divorce, God is Alert, Aware (۲۲۷)

Divorced women should wait [alone] by themselves for three menstrual periods; (۲۲۸) it is not lawful for them to hide what God has created in their wombs if they believe in God and the Last Day Their husbands ought to take them back meanwhile in case they want a reconciliation. Women have the same [rights in relation

to their husbands] as are expected in all decency from them; while men stand a step .above them. God is Powerful, Wise

Divorce may be [pronounced] twice; then [it means] either to retain [your mate] in (۲۲۹) all decency, or else part from [the other partner] with (all) kindness. It is not lawful for you to take anything you have given any women unless both parties fear they will not keep within God's limits. If you fear they will not keep within God's limits, then there is no blame on either of them if she buys him off. Such are God's limits, so do not exceed .them; those who exceed God's limits are wrongdoers

If he [finally] divorces her, she is not allowed [to remarry] him afterward, until she (۲۳۰) marries some husband other than him [in between]. If [the latter later] divorces her, there is no blame on either of them if they return to one another, provided they both think they can keep within God's limits. Such are God's limits; He explains them to folk .who know

Once you divorce women, and they have reached the end of their waiting period, (۲۳۱) then either retain them in all decency or part from them decently. Do not retain them just to act mean with them; anyone who does that merely hurts himself. Do not take God's signs as a joke! Remember God's favor towards you, and anything He has sent down to you out of the Book and wisdom for your instruction. Heed God

.and know that God is Aware of everything

Whenever you divorce women and they have reached the end of their waiting (٢٣٢) period, do not hinder them from marrying their [former] husbands if they have agreed to do so with proper formalities among themselves. Whoever among you believes in God and the Last Day is instructed to act thus; that is purer for you as well as more .[orderly. God knows while you do not know [what is fitting

Mothers should breastfeed their children two full years, provided they want to (٢٣٣) complete the nursing. The family head must support women and clothe them properly. Yet no person is charged with more than he can cope with. No mother should be made to suffer because of her child, nor any family head because of his child. An heir has the same [duties] in that respect. If they both prefer to wean [the child] when they have agreed on terms and consulted together, it should not be held against them; so if you want to find a wetnurse for your children, it should not be held against you, provided you hand over whatever you may have given in all decency. .Heed God and know that God is Observant of anything you do

Those of you who pass away and leave spouses behind, let [the latter] hold (٢٣٤) themselves back for four months and ten [days more]. Once they reach the end of their term, you are not responsible for however they may dispose of themselves with

.due formality. God is Informed of anything you do

It should not be held against you concerning whatever you may propose in the (۲۳۵) way of becoming engaged to such women, or may keep to yourselves; God knows that you will bear them in mind. However do not propose anything to them secretly unless you utter a formal statement. Do not tie the marriage knot until the decree has become final; know that God knows whatever is on your minds, so be careful with .Him! Know that God is Forgiving, Lenient

it will not be held against you if you divorce women when you have never had any (۲۳۶) contact with them, nor assigned them any living. Provide for them, the well-to-do according to his means and the straitened according to his means; an assignment is .due in all decency from those who act kindly

If you divorce women before you have had contact with them and have already (۲۳۷) assigned them a living, then [give them] half of what you have assigned [them] unless they forego it, or the man in whose hand lies the marriage knot foregoes it. That you forego it is nearer heedfulness. Do not forget to be generous with one another; God is .Observant of whatever you do

Watch over prayers and [especially] the Middle Prayer; and stand up devoutly to (۲۳۸) .[worship] God

If you feel afraid while on foot or out riding, then [perform it] once you feel safe. (۲۳۹) Remember God just as He has taught you

.what you did not know

For those of you who pass away leaving [widowed] spouses, a will means making (۲۴۰) provision for a year without having them leave [home]. If any women should leave, then you are not to blame for however they may dispose of themselves in all decency. .God is Powerful, Wise

Divorced women should have some provision [made] for them as a duty binding (۲۴۱) .on the heedful

. Thus God explains His signs to you, so you may use your reason (۲۴۲)

Have you not seen those who have left their homes? There were thousands of (۲۴۳) them risking death! God told them: "Die!"; then He revived them. God possesses .bounty for mankind, even though most men do not act grateful

.Fight in God's way and know that God is Alert, Aware (۲۴۴)

Who is there to offer God a handsome loan, so He may compound it many times (۲۴۵) .over for him? God both withholds and bestows; to Him will you return

Have you not seen how the councillors for the Children of Israel told a prophet of (۲۴۶) theirs [who came] after Moses: "Send us a king; we will fight for God's sake." He said: "Perhaps you will not fight even though fighting has been prescribed for you." They said: "What do we have to keep us from fighting for God's sake? We and our children have been turned out of our homes!" Yet whenever fighting was prescribed for them, all but a few of them turned away. God

.is Aware as to who are evildoers

Their prophet told them: "God has sent Saul as a king for you." They said: "How (۲۴۷) could he hold control over us, since we are fitter to exercise control than he is ? He has not been given ample wealth." He said: "God has singled him out for you and added plenty to his knowledge and physique. God gives his control to anyone He wishes; God ".is Boundless, Aware

Their prophet told them: "A sign of his control will be that the Ark shall come to (۲۴۸) you containing Serenity from your Lord, as well as some relics which Moses' house and Aaron's house have left behind. The angels will bring it; in that there will be a sign .for you if you are believers

When Saul set out with the troops, he said: "God will test you at a river: anyone (۲۴۹) who drinks from it will not be on my side; while anyone who does not taste it is with me, except for someone who scoops up only a palmful in his hand." Yet all but a few of them drank some of it! When he and those who were along with him and believed had crossed over, they said: "We have no way today to prevail over Goliath and his troops!" Those who thought they were going to meet God said: "How often has a small detachment defeated a larger detachment with God's permission! God stands "!alongside the patient

When they marched forth (۲۵۰)

to face Goliath and his troops, they said [in prayer]: "Our Lord, fill us full of patience "!and brace our feet. Support us against such disbelieving folk

They routed them with God's permission. David killed Goliath, and God gave him (۲۵۱) control and wisdom, and taught him whatever He wished. If God did not defend some men by means of others, the earth would be ruined; but God possesses bounty for .[everybody in] the Universe

These are God's verses which We recite to you for the Truth, since you are one (۲۵۲) .of the messengers

We have preferred some of these messengers over others. Some of them God (۲۵۳) spoke to, while others He raised in rank. We gave Jesus the son of Mary explanations, and endorsed him by means of the Holy Spirit. If God had wished, the ones who came after them would not have fallen out with one another once explanations had come to them; however they disagreed. Some of them believed while others disbelieved. If God had wished, they would not have fallen out with one another, but God does .whatever He wants

You who believe, spend some of what We have provided you with before a day (۲۵۴) comes along in which there will be no bartering friendship, nor any intercession! .Disbelievers are such evildoers

God! There is no deity except Him, the Living, the Eternal! Slumber does not (۲۵۵) overtake Him, nor does sleep. What the Heavens hold and what the Earth holds [belongs] to Him. Who is there

to intercede with Him except by His permission? He knows what lies before them and what's behind them, while they embrace nothing of His knowledge except whatever He may wish. His Seat extends far over Heaven and Earth; preserving them both does !not overburden Him. He is the Sublime, the Almighty

There should be no compulsion in religion. Normal behavior stands out clearly (۲۵۶) from error; so anyone who rejects the Arrogant ones and believes in God has grasped .the Firmest Handle which will never break. God is Alert, Aware

God is the Patron of those who believe. He brings them out of darkness into Light, (۲۵۷) while those who disbelieve have the Arrogant ones for their patrons; they will lead them out of Light into darkness. Those are inmates of the Fire; they shall remain !there

Have you not considered the person who argued with Abraham about his Lord, (۲۵۸) concerning whether God would grant him any control? When Abraham said: "My Lord is the One Who gives life and brings death;" [the former] said: "I (too) give life and bring death!" Abraham said: "God brings the sun from the East, so you bring it from the West." The man who disbelieved was dumbfounded. God does not guide such .wrongdoing folk

Or like the man who passed by a town whose roofs had caved in. He said: "How (۲۵۹) will God revive this following its death?" God let him die for a hundred years; then raised him up again. He said: "How long have

you been waiting here?" He said: "I've been waiting a day or part of a day." He said: "Rather you have stayed here a hundred years. Yet look at your food and drink: they have not yet even become stale! And look at your donkey. We will grant you it as a sign for mankind. Look how We set its bones together, then clothe them with flesh." "!When it was explained to him, he said: "I know that God is Capable of everything

When Abraham said: "My Lord, show me how You revive the dead;" He said: (۲۶۰) "Why, do you not believe?" He said: "Of course [I do], but just to set my heart at ease." He said: "Take four [kinds] of birds and train them to [follow] you; then place a part of them on every mountain. Then call them; they will come to you at once. Know that ".God is Powerful, Wise

Those who spend their wealth for God's sake may be compared to a grain which (۲۶۱) sprouts into seven ears with a hundred grains in each ear. God multiplies things for .anyone He wishes; God is Boundless, Aware

Those who spend their wealth for God's sake, then do not follow up what they (۲۶۲) have spent with any reproach or scolding, shall receive their earnings from their Lord. .No fear will lie upon them nor should they feel saddened

Polite conversation and forgiveness are better than any act of charity followed (۲۶۳) .by a scolding. God is Transcendent, Lenient

(۲۶۴)

You who believe, do not cancel your acts of charity by [making] any reproach or scolding like someone who spends his money simply for people to see it while he does not believe in God and the Last Day. He may be compared to a boulder covered with some soil which a rainstorm strikes and leaves bare. They cannot do anything with .whatever they have earned. God does not guide such disbelieving folk

Those who spend their wealth seeking God's approval and to strengthen their (۲۶۵) souls may be compared to a garden on a hilltop; should a rainstorm strike it, its produce is doubled, while if a rainstorm does not strike it, then drizzle does. God is .Observant of anything you do

Would any of you like to have a garden full of palms and grapes through which (۲۶۶) rivers flow? He would have all [sorts of] fruit in it. Yet old age will afflict him while he still has some helpless offspring, and a windstorm containing fire will strike it, so it is .burned off. Thus God explains signs to you so that you (all) may think things over

You who believe, spend some of the wholesome things you may have acquired (۲۶۷) as well as anything We produce from the earth for you. Do not choose the poorest parts of it for anything you spend [in taxes or on charity] which you yourselves would .only accept disdainfully. Know that God is Transcendent, Praiseworthy

Satan threatens you with poverty and orders you (۲۶۸)

to misbehave sexually, while God promises you forgiveness from Himself as well as .bounty. God is Boundless, Aware

He gives wisdom to anyone He wishes, and anyone He gives wisdom to, receives (۲۶۹) .an abundant boon. Yet only prudent persons will reflect on it

God knows any expenses you may have incurred, or any promise you may have (۲۷۰) .sworn. Wrongdoers will have no supporters

If you publicize any acts of charity, it is quite worthwhile; while if you conceal (۲۷۱) them and give [directly] to the poor, it will be even better for you, and will cancel out .some of your evil deeds for you. God is Informed about anything you do

Guiding them is not your duty, but God guides anyone He wishes to. Any [tax] (۲۷۲) money you may spend is for your own good and whatever you spend is only through a craving to see God's face. Any money you spend will be repaid you, and you will not be .harmed

Take care of the poor who, being totally absorbed in working for God's cause, (۲۷۳) cannot manage to travel [freely] around the earth seeking their livelihood. An ignorant person might assume they are rich because of their modesty; yet you will recognize them from their features: they do not make insistent demands on people. Yet God is .Aware of any money you may so spend

Those who spend their wealth night and day, both privately and publicly, will (۲۷۴) receive their earnings from their Lord. No fear will lie upon

.them nor need they ever feel saddened

Those who live off the interest on loans will never stand up, except in the way (٢٧٥) those whom Satan knocks down with a fit rise up again. That is because they say: "Trading is just like taking interest." Yet God has permitted trading and forbidden taking interest . Anyone who receives such an instruction from his Lord and stops doing so, may keep whatever [capital] is a thing of the past, while his case rests with God; yet those who do so over and over again will become inmates of the Fire, to .remain there for ever

God wipes out usury and nourishes acts of charity; God does not love every (٢٧٦) .vicious disbeliever

Those who believe and perform honorable actions, keep up prayer and pay the (٢٧٧) welfare tax, will receive their wages from their Lord; no fear shall lie upon them nor .should they feel saddened

You who believe, heed God and write off anything that remains outstanding from (٢٧٨) .lending at interest if you are [true] believers

If you do not do so, then be prepared to face war declared by God and His (٢٧٩) messenger! If you repent, you may retain your principal. Do not wrong [others] and .you will not be wronged

If any debtor suffers hardship, then postpone [repaying] it until conditions (٢٨٠) become easier [for him]; while if you treat it as an act of charity, it would be better for !you, if you only knew

Heed a day (٢٨١)

when you will be brought back to God; then every soul will be paid in full according to .whatever he has earned, and they will not be treated unjustly

You who believe, whenever you contract a debt for a stated period, write it down. (٢٨٢) Let some literate person write [what goes on] between you properly; no literate person should refuse to write it down. Just as God has taught him, so let him write it down, and let the borrower dictate. May he heed God and not omit any part of it. If the borrower is feeble-minded or incapacitated or cannot manage to dictate himself, then let his guardian dictate it in all fairness, and seek out two witnesses from among your men- folk to act as witnesses. If there are not two men [available], then one man and two women [may serve] as witnesses from anyone you may approve of, so that if either of them should slip up, then the other woman may remind the other. Witnesses must not refuse [to serve] when they are called upon, nor try to get out of writing anything down whether it is small or large, along with its due date. Such [procedure] is more equitable so far as God is concerned and it makes for more valid testimony, as well as reducing the chances for doubt; unless it is some transaction handled on the spot that you pass around among yourselves, in which case it will not be held against you for not writing it

down. Call in witnesses whenever you engage in trade, and let no literate man nor any witness feel obligated if you do so; that would be immoral on your part. Heed God, for .God teaches you! God is Aware of everything

If you are on a journey and do not find any literate person, then a deposit may be (۲۸۳) withheld as a lien. If one of you entrusts [something to] another, the one who has been entrusted with it should hand over his security and he should heed God his Lord and not hide any testimony. Anyone who hides it has a vicious heart. God is Aware of !anything you do

God holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth; whether you disclose (۲۸۴) what is on your minds, or hide it, God will bring you to account for it. He forgives !anyone He wishes to and punishes anyone He wishes; God is Capable of everything

The Messenger believes in what has been sent down to him from his Lord, and (۲۸۵) [so do] believers; everyone believes in God and His angels, His books and His messengers. We do not differentiate between any of His messengers. They say: "we "!have heard and obey; [we beg] Your pardon, our Lord! Toward You lies the Goal

God only assigns a soul something it can cope with : it is credited with whatever it (۲۸۶) has earned, while it is debited with whatever it has brought upon itself. Our Lord, do not take us to

task if we have forgotten or slipped up! Our Lord, do not lay any obligation upon us such as You placed on those before us. Our Lord, do not overburden us with more than we can bear! Pardon us, forgive us, and show us mercy! You are our Protector, so !support us against disbelieving folk

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

(Alif Lam Mim (۱

(That is the Book, wherein is no doubt, a guidance to the godfearing (۲

who believe in the Unseen, and perform the prayer, and expend of thatWe have (provided them; (۳

who believe in what has been sent down to thee and what has been sent downbefore (thee, and have faith in the Hereafter; (۴

(those are upon guidance from their Lord,those are the ones who prosper. (۵

As for the unbelievers, alike it is to them whether thou hast warned themor hast not (warned them, they do not believe. (۶

God has set a seal on their hearts and on their hearing,and on their eyes is a covering, (and there awaits them a mighty chastisement. (۷

And some men there are who say, `We believe in God and the Last Day';but they are (not believers. (۸

They would trick God and the believers, and only themselves they deceive,and they (are not aware. (۹

In their hearts is a sickness, and God has incresed their sickness,and there awaits (them a painful chastisementfor that they have cried lies. (۱۰

When it is said to them, `Do not corruption

(in the land',they say, `We are only ones that put things right.' (۱۱

(Truly, they are the workers of corruption but they are not aware. (۱۲

When it is said to them, `Believe as the people believe',they say, `Shall we believe, as (fools believe?'Truly, they are the foolish ones, but they do not know. (۱۳

When they meet those who believe, they say, `We believe';but when they go privily (to their Satans, they say,`We are with you; we were only mocking.' (۱۴

(God shall mock them, and shall lead them onblindly wandering in their insolence. (۱۵

Those are they that have bought error at the price of guidance,and their commerce (has not profited them,and they are not right-guided. (۱۶

The likeness of them is as the likeness of a man who kindled a fire,and when it lit all (about him God took away their light,and left them in darkness unseeing, (۱۷

(deaf, dumb, blind--so they shall not return; (۱۸

or as a cloudburst out of heaven in which is darkness, and thunder,and lightning--they put their fingers in their ears against the thunderclaps,fearful of death; and God (encompasses the unbelievers; (۱۹

the lightning wellnigh snatches away their sight;whensoever it gives them light, they walk in it,and when the darkness is over them, they halt;had God willed, He would have taken away their hearing and their sight.Truly, God is powerful over everything. ((۲۰

O you men, serve your Lord Who created you, and those that were before you;haply (so you will be godfearing; (۲۱

who assigned to

you the earth for a couch, and heaven for an edifice,and sent down out of heaven water, wherewith He brought forth fruitsfor your provision; so set not up compeers to God wittingly. (۲۲)

And if you are in doubt concerning that We have sent down on Our servant,then bring a sura like it, and call your witnesses, apart from God,if you are truthful. (۲۳)

And if you do not--and you will not--then fear the Fire,whose fuel is men and stones, prepared for unbelievers. (۲۴)

Give thou good tidings to those who believe and do deeds of righteousness,that for them await gardens underneath which rivers flow;whensoever they are provided with fruits therefromthey shall say, `This is that wherewithal we were provided before';that they shall be given in perfect semblance; and the for them shall bespouses purified; therein they shall dwell forever. (۲۵)

God is not ashamed to strike a similitude even of a gnat, or aught above it.As for the believers, they know it is the truth from their Lord;but as for unbelievers, they say, `What did God desire by thisfor a similitude?' Thereby He leads many astray, and thereby He guides many;and thereby He leads none astray save the ungodly (۲۶)

such as break the covenant of God after its solemn binding, and such as cutwhat God has commanded should be joined,and such as do corruption in the land--they shall be the losers. (۲۷)

How do you disbelieve in God, seeing you were deadand He gave you life, then He shall make you dead,then He

(shall give you life, then unto Him you shall be returned? (۲۸

It is He who created for you all that isin the earth, then He lifted Himself to heavenand (levelled them seven heavens; and He has knowledge of everything. (۲۹

And when thy Lord said to the angels, `I am setting in the earth a viceroy.'They said, `What, wilt Thou set therein one who will do corruption there,and shed blood, while We proclaim Thy praise and call Thee Holy?'He said, `Assuredly I know that you know (not.' (۳۰

And He taught Adam the names, all of them; then He presented themunto the angels (and said, `Now tell Me the names of these,if you speak truly.' (۳۱

They said, `Glory be to Thee! We know not save what Thou hast taught us.Surely (Thou art the All-knowing, the All-wise.' (۳۲

He said, `Adam tell them their names.'And when he had told them their names He said, `Did I not tell you I knowthe unseen things of the heavens and earth?And I know (what things you reveal, and what you were hiding.' (۳۳

And when We said to the angels, `Bow yourselves to Adam'; so they bowedthemselves, save Iblis; he refused, and waxed proud, and so he becameone of (the unbelievers. (۳۴

And We said, Adam, dwell thou, and thy wife, in the Garden,and eat thereof easefully (where you desire; but draw not nigh this tree,lest you be evildoers.' (۳۵

Then Satan caused them to slip therefrom and brought them out of thatthey were in; and We

said, `Get you all down, each of you an enemy of each;and in the earth a sojourn shall (be yours, and enjoyment for a time.' (۳۶

Thereafter Adam received certain words from his Lord, and He turned towardshim; (truly He turns, and is All-compassionate. (۳۷

We said, `Get you down out of it, all together; yet there shall come to youguidance from Me, and whosoever follows My guidance,no fear shall be on them, neither shall (they sorrow.As for the unbelievers who cry lies to Our signs, (۳۸

(those shall be the inhabitants of the Fire, therein dwelling forever.' (۳۹

Children of Israel, remember My blessing wherewith I blessed you,and fulfil My (covenant and I shall fulfil your covenant; and haveawe of Me. (۴۰

And believe in that I have sent down, confirming that which is with you,and be not the (first to disbelieve in it. And sell not My signsfor a little price; and fear you Me. (۴۱

(And do not confound the truth with vanity, and do not conceal the truthwittingly. (۴۲

(And perform the prayer, and pay the alms, and bow with those that bow. (۴۳

Will you bid others to piety, and forget yourselves while you recite the Book?Do you (not understand? (۴۴

(Seek you help in patience and prayer, for grievous it is,save to the humble (۴۵

(who reckon that they shall meet their Lord and that unto Him they arereturning. (۴۶

Children of Israel, remember My blessing wherewith I blessed you, and that Ihave (preferred you above all beings; (۴۷

and beware of a day when no soul for another shall give satisfaction,and no intercession shall be accepted from it, nor any counterpoisebe taken, neither shall (they be helped. (۴۸

And when We delivered you from the folk of Pharaoh who were visiting you withevil chastisement, slaughtering your sons, and sparing your women; and in thatwas a (grievous trial from your Lord. (۴۹

And when We divided for you the sea and delivered you, and drowned Pharaoh'sfolk (while you were beholding. (۵۰

And when We appointed with Moses forty nights then you took to yourselves theCalf (after him and you were evildoers; (۵۱

(then We pardoned you after that, that haply you should be thankful. (۵۲

And when We gave to Moses the Book and the Salvation, that haplyyou should be (guided. (۵۳

And when Moses said to his people, `My people, you have done wrong againstyourselves by your taking the Calf; now turn to your Creatorand slay one another. That will be better for you in your Creator's sight,and He will turn to you; truly (He turns, and is All-compassionate.' (۵۴

And when you said, `Moses, we will not believe thee till we see God openly';and the (thunderbolt took you while you were beholding. (۵۵

(Then We raised you up after you were dead, that haplyyou should be thankful. (۵۶

And We outspread the cloud to overshadow you, and We sent down manna andquails upon you: `Eat of the good things wherewith We have provided you.'And they worked no wrong upon Us, but themselves

(they wronged. (۵۷

And when We said, `Enter this township, and eat easefully of it wherever youwill, and enter in at the gate, prostrating, and say, Unburdening; We willforgive you your (transgressions, and increase the good-doers.' (۵۸

Then the evildoers substituted a saying other than that which had beensaid to them; (so We sent down upon the evildoers wrath out of heavenfor their ungodliness. (۵۹

And when Moses sought water for his people, so We said, `Strike with thystaff the rock'; and there gushed forth from it twelve fountains; all thepeople knew now their drinking-place. `Eat and drink of God's providing, andmischief not in the earth, doing (corruption.' (۶۰

And when you said, `Moses, we will not endure one sort of food; pray to theyLord for us, that He may bring forth for us of that the earth produces--greenherbs, cucumbers, corn, lentils, onions.' He said, `Would you have inexchange what is meaner for what is better? Get you down to Egypt; you shallhave there that you demanded.' And abasement and poverty were pitched uponthem, and they were laden with the burden of God's anger; that, because theyhad disbelieved the signs of God and slain the Prophets unrightfully; that,because they disobeyed, and were (transgressors. (۶۱

Surely they that believe, and those of Jewry, and the Christians, and thoseSabaeans, whoso believes in God and the Last Day, and works righteousness--their wage awaits (them with their Lord, and no fear shall be on them, neithershall they sorrow. (۶۲

And when We took compact with you, and raised above

you the Mount: `Takeforcefully what We have given you, and remember what is in it; (haply youshall be godfearing.' (۶۳

Then you turned away thereafter, and but for the bounty and mercy of Godtowards (you, you had been of the losers. (۶۴

And well you know there were those among you that transgressed the Sabbath,and (We said to them, `Be you apes, miserably slinking!' (۶۵

And We made it a punishment exemplary for all the former times and for thelatter, (and an admonition to such as are godfearing. (۶۶

And when Moses said to his people, `God commands you to sacrifice a cow.'They said, `Dost thou take us in mockery?' He said, `I take refuge with God,lest I should be (one of the ignorant. (۶۷

They said, `Pray to thy Lord for us, that He may make clear to us what shemay be.'` He said, `He says she is a cow neither old, nor virgin, middlingbetween the two; so do (that you are bidden.' (۶۸

They said, `Pray to thy Lord for us, that He make clear to us what her colourmay be.' He said, `He says she shall be a golden cow, bright her colour,gladdening the (beholders. (۶۹

They said, `Pray to thy Lord for us, that He make clear to us what she may be;cows (are much alike to us; and, if God will, we shall thenbe guided.' (۷۰

He said, `He says she shall be a cow not broken to plough the earth or towater the tillage, one kept secure, with no

blemish on her.' They said,`Now thou hast brought the truth'; and therefore they (sacrificed her, a thingthey had scarcely done. (۷۱

And when you killed a living soul, and disputed thereon--and God disclosedwhat you (were hiding-- (۷۲

so We said, `Smite him with part of it,; even so God brings to life the dead,and He (shows you His signs, that haply you may have understanding. (۷۳

Then your hearts became hardened thereafter and are like stones, or even yetharder; for there are stones from which rivers come gushing, and others split,so that water issues from them, and others crash down in the fear of God. AndGod is not (heedless of the things you do. (۷۴

Are you then so eager that they should believe you, seeing there is a partyof them that heard God's word, and then tampered with it, and that after theyhad (comprehended it, wittingly? (۷۵

And when they meet those who believe, they say `We believe'; and when they goprivily one to another, they say, `Do you speak to them of what God hasrevealed to you, that they may thereby dispute with you before your Lord?Have you no (understanding?' (۷۶

(Know they not that God knows what they keep secret and what they publish? (۷۷

And some there are of them that are common folk not knowing the Book,but only (fancies and mere conjectures. (۷۸

So woe to those who write the Book with their hands, then say, `This is fromGod,' that they may sell it for a little price; so woe

(to them for what theirhands have written, and woe to them for their earnings. (٧٩

And they say, `The Fire shall not touch us save a number of days.'Say: `Have you taken with God a covenant? God will not fail in Hiscovenant; or say you things against (God of which youknow nothing? (٨٠

Not so; whoso earns evil, and is encompassed by his transgression--those arethe (inhabitants of the Fire; there they shall dwell forever. (٨١

And those that believe, and do deeds of righteousness--those are theinhabitants of (Paradise; there they shall dwell forever.' (٨٢

And when We took compact with the Children of Israel: `You shall not serveany save God; and to be good to parents, and the near kinsman, and toorphans, and to the needy; and speak good to men, and perform the prayer, andpay the alms.' Then you (turned away, all but a few of you, swerving aside. (٨٣

And when We took compact with you: `You shall not shed your own blood,neither expel your own from your habitations'; then you confirmed it andyourselves bore (witness. (٨۴

Then there you are killing one another, and expelling a party of youfrom their habitations, conspiring against them in sin and enmity; and ifthey come to you as captives, you ransom them; yet their expulsionwas forbidden you. What, do you believe in part of the Book, and disbelievein part? What shall be the recompense of those of you who do that,but degradation in the present life, and on the Day of Resurrection to bereturned unto the

(most terrible of chastisement? And God is not heedless ofthe things you do. (۸۵

Those who have purchased the present life at the price of the world to come--for (them the chastisement shall not be lightened, neither shall theybe helped. (۸۶

And We gave to Moses the Book, and after him sent succeeding Messengers;and We gave Jesus son of Mary the clear signs, and confirmed himwith the Holy Spirit; and whensoever there came to you a Messengerwith that your souls had not desire for, (did you become arrogant, and somecry lies to, and some slay? (۸۷

And they say, `Our hearts are uncircumcised.' Nay, but God has cursed themfor their (unbelief; little will they believe. (۸۸

When there came to them a Book from God, confirming what was with them--and they aforetimes prayed for victory over the unbelievers--when there cameto them that they recognized, they disbelieved in it;and the curse of God is on the unbelievers. ((۸۹

Evil is the thing they have sold themselves for, disbelieving in that whichGod sent down, grudging that God should send down of His bounty on whomsoeverHe will of His servants, and they were laden with anger upon anger;and for unbelievers awaits (a humbling chastisement. (۹۰

And when they were told, `Believe in that God has sent down,' they said,`We believe in what was sent down on us'; and they disbelieve in what isbeyond that, yet it is the truth confirming what is with them.Say: `Why then were you slaying the Prophets of God in former time,if you were

(believers?' (۹۱

And Moses came to you with the clear signs, then you took to yourselvesthe Calf after (him and you were evildoers. (۹۲

And when We took compact with you, and raised over you the Mount:`Take forcefully what We have given you and give ear.' They said,`We hear, and rebel'; and they were made to drink the Calf in their heartsfor their unbelief. Say: `Evil is the thing your faith (bids you to,if you are believers.' (۹۳

Say: `If the Last Abode with God is yours exclusively, and not for otherpeople, then (long for death--if you speak truly.' (۹۴

But they will never long for it, because of thattheir hands have forwarded; God knows (the evildoers; (۹۵

and thou shalt find them the eagerest of men for life. And of the idolaters;there is one of them wishes if he might be spared a thousand years,yet his being spared alive shall (not remove him from the chastisement.God sees the things they do. (۹۶

Say: `Whosoever is and enemy to Gabriel--he it was that brought it down uponthy heart by the leave of God, confirming what was before it;and for a guidance and good (tidings to the believers. (۹۷

Whosoever is an enemy to God and His angels and His Messengers, and Gabriel,and (Michael--surely God is an enemy to the unbelievers.' (۹۸

And We have sent down unto thee signs, clear signs, and none disbelieves inthem (except the ungodly. (۹۹

Why, whensoever they have made a covenant, does a party of them reject it?Nay, but the

(most of them are unbelievers. (١٠٠

When there has come to them a Messenger from God confirming what was withthem, a party of them that were given the Book reject the Book of Godbehind their backs, as (though they knew not, (١٠١

and they follow what the Satans recited over Solomon's kingdom.Solomon disbelieved not, but the Satans disbelieved, teachingthe people sorcery, and that which was sent down upon Babylon's two angels,Harut and Marut; they taught not any man, without they said,`We are but a temptation; do not disbelieve.'From them they learned how they might divide a man and his wife,yet they did not hurt any man thereby, save by the leave of God,and they learned what hurt them, and did not profit them, knowing wellthat whoso buys it shall have no share in the world to come;evil then was that (they sold themselves for, if they had but known. (١٠٢

Yet had they believed, and been godfearing,a recompense from God had been better, (if they had but known. (١٠٣

O believers, do not say, `Observe us,' but say, `Regard us'; and give ear;for (unbelievers awaits a painful chastisement. (١٠٤

Those unbelievers of the People of the Book and the idolaters wish notthat any good should be sent down upon you from your Lord; but God singlesout for His mercy (whom He will; God is of bounty abounding. (١٠٥

And for whatever verse We abrogate or cast into oblivion, We bring a betteror the like ?of it; knowest thou not that God is powerful over everything

Knowest thou not that to God belongs the kingdom of the heavens and theearth, and that you have none, apart from God, neither protector nor helper? (۱۰۷)

Or do you desire to question your Messenger as Moses was questioned informer time? Whoso exchanges belief for unbelief has surely strayedfrom the right way. (۱۰۸)

Many of the People of the Book wish they might restore you as unbelievers,after you have believed, in the jealousy of their souls, after the truthhas become clear to them; yet do you pardon and be forgiving, till God bringsHis command; truly God is powerful over everything. (۱۰۹)

And perform the prayer, and pay the alms; whatever good you shall forwardto your souls' account, you shall find it with God; assuredly God sees thethings you do. (۱۱۰)

And they say, `None shall enter Paradise except that they be Jews orChristians.' Such are their fancies. Say: `Produce your proof,if you speak truly.' (۱۱۱)

Nay, but whosoever submits his will to God, being a good--doer, his wage iswith his Lord, and no fear shall be on them, neither shall they sorrow. (۱۱۲)

The Jews say, `The Christians stand not on anything';the Christians say, `They Jews stand not on anything';yet they recite the Book. So too the ignorant say the like of them.God shall decide between them on the Day of Resurrectiontouching their differences. (۱۱۳)

And who does greater evil than he who bars God's places of worship,so that His Name be not rehearsed in them, and strives to destroy them?Such men might never

enter them, save in fear; for them is degradation inthe present world, and in the world (to come a mighty chastisement. (۱۱۴

To God belong the East and the West; whithersoever you turn, there is theFace of (God; God is All-embracing, All-knowing. (۱۱۵

And they say, `God has taken to Him a son.' Glory be to Him! Nay, to Himbelongs all (that is in the heavens and the earth; all obey His will-- (۱۱۶

the Creator of the heavens and the earth;and when He decrees a thing, He but says (to it `Be', and it is. (۱۱۷

And they that know not say, `Why does God not speak to us?Why does a sign not come to us?' So spoke those before them as these men say;their hearts are much (alike. Yet We have made clear the signs unto a peoplewho are sure. (۱۱۸

We have sent thee with the truth, good tidings to bear, and warning.Thou shalt not be (questioned touching the inhabitants of Hell. (۱۱۹

Never will the Jews be satisfied with thee,neither the Christians, not till thou followesttheir religion. Say: `God's guidance is the true guidance.' If thou followesttheir caprices, after the knowledge that has come to thee, thou shalt (haveagainst God neither protector nor helper. (۱۲۰

Those to whom We have given the Book and who recite it with true recitation,they (believe in it; and whoso disbelieves in it, they shall be the losers. (۱۲۱

Children of Israel, remember My blessing wherewith I blessed you, and that Ihave preferred you above all

(beings; (۱۲۲

and beware a day when no soul for another shall give satisfaction,and no counterpoise shall be accepted from it, nor any intercession shall beprofitable to it, (neither shall they be helped. (۱۲۳

And when his Lord tested Abraham with certain words, and he fulfilled them.He said, `Behold, I make you a leader for the people.' Said he, `And of myseed?' He said `My (covenant shall not reach the evildoers.' (۱۲۴

And when We appointed the House to be a place of visitation for the people,and a sanctuary, and: `Take to yourselves Abraham's station for a place ofprayer.' And We made covenant with Abraham and Ishmael: `Purify My House forthose that shall go (about it and those that cleave to it, to those who bowand prostrate themselves.' (۱۲۵

And when Abraham said, `My Lord, make this a land secure, and provide itspeople with fruits, such of them as believe in God and the Last Day.' Hesaid, `And whoso disbelieves, to him I shall give enjoyment a little, then Ishall compel him to the (chastisement of the Fire--how evil a homecoming!' (۱۲۶

And when Abraham, and Ishmael with him, raised up the foundations of theHouse: (`Our Lord, receive this from us; Thou artthe All-hearing , the All-knowing; (۱۲۷

and, our Lord, make us submissive to Thee, and of our seed a nationsubmissive to Thee; and show us our holy rites, and turn towards us; surelyThou turnest, and art (All-compassionate; (۱۲۸

and, our Lord, do Thou send among them a Messenger, one of them, who shallrecite

to them Thy signs, and teach them the Book and the Wisdom, and purifythem; Thou art the All-mighty, the All-wise.' (۱۲۹)

Who therefore shrinks from the religion of Abraham, except he befoolish-minded? Indeed, We chose him in the present world,and in the world to come he shall be among the righteous. (۱۳۰)

When his Lord said to him, `Surrender', he said, `I have surrendered me tothe Lord of all Being.' (۱۳۱)

And Abraham charged his sons with this and Jacob likewise: `My sons, God haschosen for you the religion; see that you die not save in surrender.' (۱۳۲)

Why, were you witnesses, when death came to Jacob? When he said to his sons,`What will you serve after me?' They said, `We will serve thy God and the Godof thy fathers Abraham, Ishmael and Isaac, One God; to Him we surrender.' (۱۳۳)

That is a nation that has passed away; there awaits them that they haveearned, and there awaits you that you have earned; you shall not bequestioned concerning the things they did. (۱۳۴)

And they say, `Be Jews or Christians and you shall be guided.' Say thou:`Nay, rather the creed of Abraham, a man of pure faith; he was noidolater.' (۱۳۵)

Say you: `We believe in God, and in that which has been sent down on usand sent down on Abraham, Ishmael, Isaac and Jacob, and the Tribes,and that which was given to Moses and Jesus and the Prophets, of theirLord; we make no division between any of them, and to Him we surrender.' (۱۳۶)

And if they believe in the like of that you believe in, then they are trulyguided; but if they turn away, then they are clearly in schism; God willsuffice you for them; He is the (All-hearing, the All-knowing; (١٣٧

the baptism of God; and who is there that baptizes fairer than God?Him we are (serving. (١٣٨

Say: `Would you then dispute with us concerning God, who is our Lordand your Lord? (Our deeds belong to us, and to you belong your deeds;Him we serve sincerely. (١٣٩

Or do you say, "Abraham, Ishmael, Isaac and Jacob, and the Tribes--they wereJews, or they were Christians"?' Say: `Have you then greater knowledge, orGod? And who does greater evil than he who conceals a testimony receivedfrom God? And God is not (heedless of the things you do.' (١۴٠

That is a nation that has passed away; there awaits them that they haveearned, and there awaits you that you have earned; you shall not bequestioned concerning the (things they did. (١۴١

The fools among the people will say, `What has turned them from the{?} directionthey were facing in their prayers aforetime?' Say: `To God belong the (Eastand the West; He guides whomsoever He will to a straight path.' (١۴٢

Thus We appointed you a midmost nation that you might be witnesses to thepeople, and that the Messenger might be a witness to you; and We did notappoint the direction thou wast facing, except that We might know whofollowed the Messenger from him who turned on his heels--though it were agrave

thing save for those whom God has guided; but God would never leaveyour faith to (waste--truly, God is All-gentle with the people,All-compassionate. (۱۴۳

We have seen thee turning thy face about in the heaven; now We will surelyturn thee to a direction that shall satisfy thee. Turn thy face towards theHoly Mosque; and wherever you are, turn your faces towards it. Those whohave been given the Book (know it is the truth from their Lord; God is notheedless of the things they do. (۱۴۴

Yet if thou shouldst bring to those that have been given the Book every sign,they will not follow thy direction; thou art not a follower of theirdirection, neither are they followers of one another's direction. If thoufollowest their caprices, after the (knowledge that has come to thee, thenthou wilt surely be among the evildoers (۱۴۵

whom We have given the Book, and they recognize it as they recognize theirsons, (even though there is a party of them conceal the truth and thatwittingly. (۱۴۶

(The truth comes from thy Lord; then be not among the doubters. (۱۴۷

Every man has his direction to which he turns; so be you forward in goodworks. Wherever you may be, God will bring you all together;surely God is powerful over (everything. (۱۴۸

From whatsoever place thou issuest, turn thy face towards the Holy Mosque;it is the (truth from thy Lord. God is not heedless of the things you do. (۱۴۹

From whatsoever place thou issuest, turn thy face towards the Holy Mosque;and ,wherever you may be

turn your faces towards it, that the people may nothave any argument against you, excepting the evildoers of them; and fear youthem not, but fear you Me; and that I (may perfect My blessing upon you, andthat haply so you may be guided; (۱۵۰

as also We have sent among you, of yourselves, a Messenger, to recite Oursigns to you and to purify you, and to teach you the Book and the Wisdom, andto teach you (that you knew not. (۱۵۱

So remember Me, and I will remember you; and be thankful to Me; and be younot (ungrateful towards Me. (۱۵۲

O all you who believe, seek you help in patience and prayer; surely God iswith the (patient. (۱۵۳

And say not of those slain in God's way, `They are dead'; rather they areliving, but (you are not aware. (۱۵۴

Surely We will try you with something of fear and hunger , and diminution ofgoods (and lives and fruits; yet give thou good tidings untothe patient (۱۵۵

who, when they are visited by an affliction, say, `Surely we belong to God,and to Him (we return'; (۱۵۶

upon those rest blessings and mercy from their Lord, and those--they arethe truly (guided. (۱۵۷

Safa and Marwa are among the waymarks of God; so whosoever makes thePilgrimage to the House, or the Visitation, it is no fault in him tocircumambulate (them; and whoso volunteers good, God is All-grateful,All-knowing (۱۵۸

Those who conceal the clear signs and the guidance that We have sent down,after We have shown them clearly

(in the Book--they shall be cursed by Godand the cursers, (۱۵۹

save such as repent and make amends, and show clearly--towards them I shallturn; I (turn, All-compassionate. (۱۶۰

But those who disbelieve, and die disbelieving--upon them shall rest thecurse of God (and the angels, and of men altogether, (۱۶۱

therein dwelling forever; the chastisement shall not be lightened for them;no respite (shall be given them. (۱۶۲

Your God is One God; there is no god but He, the All-merciful,the All-compassionate. ((۱۶۳

Surely in the creation of the heavens and the earth and the alternation ofnight and day and the ship that runs in the sea with profit to men, and thewater God sends down from heaven therewith reviving the earth after it isdead and His scattering abroad in it all manner of crawling thing, and theturning about of the winds and the clouds compelled between heaven andearth--surely there are signs for a people (having understanding. (۱۶۴

Yet there be men who take to themselves compeers apart from God, loving themas God is loved; but those that believe love God more ardently. O if theevildoers might see, when they see the chastisement, that the poweraltogether belongs to God, and (that God is terrible inchastisement, (۱۶۵

when those that were followed disown their followers,and they see the chastisement, (and their cords are cut asunder, (۱۶۶

and those that followed say, `O if only we might return again and disownthem, as they have disowned us!' Even so God shall show them their works.O bitter regrets for them! Never

(shall they issue from the Fire. (۱۶۷

O men, eat of what is in the earth lawful and good; and follow not the stepsof Satan; (he is a manifest foe to you. (۱۶۸

He only commands you to evil and indecency, and that you should speak againstGod (such things as you know not. (۱۶۹

And when it is said to them, `Follow what God has sent down,' they say, `No;but we will follow such things as we found our fathers doing.' What? And iftheir fathers had (no understanding of anything, and if they werenot guided? (۱۷۰

The likeness of those who disbelieve is as the likeness of one who shouts tothat which (hears nothing, save a call and a cry; deaf, dumb, blind--they donot understand. (۱۷۱

O believers, eat of the good things wherewith We have provided you, and givethanks (to God, if it be Him that you serve. (۱۷۲

These things only has He forbidden you: carrion, blood, the flesh of swine,what has been hallowed to other than God. Yet whoso is constrained, notdesiring nor (transgressing, no sin shall be on him; God is All-forgiving,All-compassionate. (۱۷۳

Those who conceal what of the Book God has sent down on them, and sell it fora little price--they shall eat naught but the Fire in their bellies; Godshall not speak to them on the Day of Resurrection neither purify them;there awaits them a painful (chastisement. (۱۷۴

Those are they that have bought error at the price of guidance, andchastisement at the price of pardon; how patiently they

(shall endurethe Fire! (۱۷۵

That, because God has sent down the Book with the truth; and those that areat variance regarding the Book are in wide schism. (۱۷۶

It is not piety, that you turn your faces to the East and to the West.True piety is this: to believe in God, and the Last Day, the angels, theBook, and the Prophets, to give of one's substance, however cherished, tokinsmen, and orphans, the needy, the traveller, beggars, and to ransom theslave, to perform the prayer, to pay the alms. And they who fulfil theircovenant when they have engaged in a covenant, and endure with fortitudemisfortune, hardship and peril, these are they who are true in their faith,these are the truly godfearing. (۱۷۷

O believers, prescribed for you is retaliation, touching the slain;freeman for freeman, slave for slave, female for female. But if aught ispardoned a man by his brother, let the pursuing be honourable, and let thepayment be with kindliness. That is a lightening granted you by your Lord,and a mercy; and for him who commits aggression after that--for him thereawaits a painful chastisement. (۱۷۸

In retaliation there is life for you, men possessed of minds; haply youwill be godfearing. (۱۷۹

Prescribed for you, when any of you is visited by death, and he leaves behindsome goods, is to make testament in favour of his parents and kinsmenhonourably--an obligation on the godfearing. (۱۸۰

Then if any man changes it after hearing it, the sin shall rest uponthose who change it; surely God is All-hearing, All-knowing. (۱۸۱

But if any man fears injustice or sin from one making testament, and somakes things right between them, then sin shall not rest upon him; surely Godis All-forgiving, All-compassionate. (۱۸۲)

O believers, prescribed for you is the Fast, even as it was prescribed forthose that were before you--haply you will be godfearing-- (۱۸۳)

for days numbered; and if any of you be sick, or if he be on a journey,then a number of other days; and for those who are able to fast, a redemptionby feeding a poor man. Yet better it is for him who volunteers good,and that you should fast is better for you, if you but know; (۱۸۴)

the month of Ramadan, wherein the Koran was sent down to be a guidanceto the people, and as clear signs of the Guidance and the Salvation.So let those of you, who are present at the month, fast it; and if any of yoube sick, or if he be on a journey, then a number of other days; God desiresease for you, and desires not hardship for you; and that you fulfil thenumber, and magnify God that He has guided you, and haply you willbe thankful. (۱۸۵)

And when My servants question thee concerning Me--I am near to answerthe call of the caller, when he calls to Me; so let them respond to Me,and let them believe in Me; haply so they will go aright. (۱۸۶)

Permitted to you, upon the night of the Fast, is to go in to your wives;they are a vestment

for you, and you are a vestment for them. God knows thatyou have been betraying yourselves, and has turned to you and pardoned you.So now lie with them, and seek what God has prescribed for you. And eat anddrink, until the white thread shows clearly to you from the black thread atthe dawn; then complete the Fast unto the night, and do not lie with themwhile you cleave to the mosques. Those are God's bounds; keep well withinthem. So God makes clear His signs to men; haply they will (be godfearing. (١٨٧

Consume not your goods between you in vanity; neither proffer itto the judges, that (you may sinfully consume a portion of other men's goods,and that wittingly. (١٨٨

They will question thee concerning the new moons. Say: `They are appointedtimes for the people, and the Pilgrimage.' It is not piety to come to thehouses from the backs of them; but piety is to be godfearing; so come to thehouses by their doors, and (fear God; haply so you will prosper. (١٨٩

And fight in the way of God with those who fight with you, but aggress not:God loves (not the aggressors. (١٩٠

And slay them wherever you come upon them, and expel them from where theyexpelled you; persecution is more grievous than slaying. But fight them notby the Holy Mosque until they should fight you there; then, if they fightyou, slay them--such (is the recompense of unbelievers-- (١٩١

(but if they give over, surely God is All-forgiving, All-compassionate. (١٩٢

Fight them, till there is

no persecution and the religion is God's; then ifthey give over, there shall be no (enmity save for evildoers. (۱۹۳

The holy month for the holy month; holy things demand retaliation.Whoso commits aggression against you, do you commit aggression against himlike as he has committed against you; and fear you God, and know that God iswith the godfearing. ((۱۹۴

And expend in the way of God; and cast not yourselves by your own handsinto (destruction, but be good-doers; God loves the good-doers. (۱۹۵

Fulfil the Pilgrimage and the Visitation unto God; but if you are prevented,then such offering as may be feasible. And shave not your heads, till theoffering reaches its place of sacrifice. If any of you is sick, or injuredin his head, then redemption by fast, or freewill offering, or ritualsacrifice. When you are secure, then whosoever enjoys the Visitationuntil the Pilgrimage, let his offering be such as may be feasible; or if hefinds none, then a fast of three days in the Pilgrimage, and of seven whenyou return, that is ten completely; that is for him whose family are notpresent at the Holy (Mosque. And fear God, and know that God is terriblein retribution. (۱۹۶

The Pilgrimage is in months well-known; whoso undertakes the duty ofPilgrimage in them shall not go in to his womenfolk nor indulge inungodliness and disputing in the Pilgrimage. Whatever good you do, God knowsit. And take provision; but the best (provision is godfearing,so fear you Me, men possessed of minds! (۱۹۷

,It is no fault in you

that you should seek bounty from your Lord; but whenyou press on from Arafat, then remember God at the Holy Waymark, and rememberHim as He has guided you, (though formerly you were gone astray. (١٩٨

Then press on from where the people press on, and pray for God's forgiveness;God is (All-forgiving, All-compassionate. (١٩٩

And when you have performed your holy rites remember God, as you rememberyour fathers or yet more devoutly. Now some men there are who say, `Our Lord,give to us (in this world'; such men shall have no part in theworld to come. (٢٠٠

And others there are who say, `Our Lord, give to us in this world good,and good in the (world to come, and guard us against thechastisement of the Fire'; (٢٠١

those--they shall have a portion from what they have earned; and God is swiftat the (reckoning . (٢٠٢

And remember God during certain days numbered. If any man hastens onin two days, that is no sin in him; and if any delays, it is not a sinin him, if he be godfearing . And (fear you God, and know that unto Himyou shall be mustered. (٢٠٣

And some men there are whose saying upon the present world pleases thee,and such a one calls on God to witnesswhat is in his heart, yet he is most stubborn in (altercation, (٢٠۴

and when he turns his back, he hastens about the earth,to do corruption there and to (destroy the tillage and the stock;and God loves not corruption; (٢٠۵

and when it

is said to him, `Fear God', vainglory seizes him in his sin.So Gehenna (Hell) shall be (enough for him--how evil a cradling! (٢٠۶

But other men there are that sell themselvesdesiring God's good pleasure; and God is (gentle with His servants. (٢٠٧

O believers, enter the peace (Islam), all of you,and follow not the steps of Satan; he is (a manifest foe to you. (٢٠٨

But if you slip after the clear signs have come to you, know then that God isAll-mighty, (All-wise. (٢٠٩

What do they look for, but that God shall come to them in the cloud-shadows,and the (angels? The matter is determined,and unto God all matters are returned. (٢١٠

Ask the Children of Israel how many a clear sign We gave them.Whoso changes God's (blessing after it has come to him,God is terrible in retribution. (٢١١

Decked out fair to the unbelievers is the present life, and they debridethe believers; but those who were godfearing shall be above them on theResurrection Day; and God (provides whosoever He will without reckoning. (٢١٢

The people were one nation; then God sent forth the Prophets,good tidings to bear and warning, and He sent down with themthe Book with the truth, that He might decide between the people touchingtheir differences; and only those who had been given it were at varianceupon it, after the clear signs had come to them, being insolentone to another; then God guided those who believed to the truth,touching which they were at variance, by His leave; and God guideswhomsoever He will

(to a straight path. (۲۱۳

Or did you suppose you should enter Paradisewithout there had come upon you the like of those who passed away before you?They were afflicted by misery and hardship and were so convulsed,that the Messenger and those who believed with him (said,` When comes God's help?' Ah, but surely God's help is nigh. (۲۱۴

They will question thee concerning what they should expend. Say:` Whatsoever good you expend is for parents and kinsmen,orphans, the needy, and the traveller;and (whatever good you may do, God has knowledge of it.' (۲۱۵

Prescribed for you is fighting, though it be hateful to you.Yet it may happen that you will hate a thingwhich is better for you; and it may happen that youwill love a thing (which is worse for you; God knows, and you know not. (۲۱۶

They will question thee concerning the holy month, and fighting in it.Say: ` Fighting in it is a heinous thing,but to bar from God's way, and disbelief in Him,and the Holy Mosque, and to expel its people from it--that is more heinous in God's sight;and persecution is more heinous that slaying.'They will not cease to fight with you, till they turn you from your religion,if they are able; and whosoever of you turns from his religion,and dies disbelieving--their works have failed in this world and the next;those (are the inhabitants of the Fire; therein they shall dwell forever. (۲۱۷

But the believers, and those who emigrateand struggle in God's way--those have (hope ofGod's compassion; and God is All-forgiving, All-compassionate. (۲۱۸

They will question thee concerning wine, and arrow-shuffling. Say:` In both is heinous sin, and uses for men, but the sin in them is moreheinous than the usefulness.' They will question thee concerning what theyshould expend. Say: `The abundance.' So God (makes clear His signs to you;haply you will reflect; (٢١٩

in this world, and the world to come. They will question thee concerning theorphans. Say: `Go set their affairs aright is good. And if you intermixwith them, they are your brothers. God knows well him who works corruptionfrom him who sets aright; and (had He willed He would have harassed you.Surely God is All-mighty, All-wise.' (٢٢٠

Do not marry idolatresses, until they believe; a believing slavegirlis better than an idolatress, though you may admire her. And do not marryidolaters, until they believe. A believing slave is better than an idolater,though you may admire him. Those call unto the Fire; and God calls untoParadise, and pardon, by His leave, and He makes (clear His signs to thepeople; haply they will remember. (٢٢١

They will question thee concerning the monthly course. Say: `It is hurt;so go apart from women during the monthly course, and do not approach themtill they are clean. When they have cleansed themselves, then come unto themas God has commanded you.' Truly, God loves those who repent, and He lovesthose who cleanse themselves. ((٢٢٢

Your women are a tillage for you; so come unto your tillage as you wish,and forward for your souls; and fear God, and know thatyou shall meet Him. Give thou

(good tidings to the believers. (۲۲۳

Do not make God a hindrance, through your oaths,to being pious and godfearing, and (putting things right between men.Surely God is All-hearing, All-knowing. (۲۲۴

God will not take you to task for a slip in your oaths; but He will take youto task for (what your hearts have earned; and God is All-forgiving,All-clement. (۲۲۵

For those who forswear their women a wait of four months; if they revert,God is All-(forgiving, All-compassionate; (۲۲۶

(but if they resolve on divorce, surely God is All-hearing, All-knowing. (۲۲۷

Divorced women shall wait by themselves for three periods;and it is not lawful for them to hide what God has created in their wombs;if they believe in God and the Last Day. In such time their mateshave better right to restore them, if they desire to set things right.Women have such honourable rights as obligations, buttheir men have a (degree above them; God is All-mighty, All-wise. (۲۲۸

Divorce is twice; then honourable retention or setting free kindly.It is not lawful for you to take of what you have given them unless thecouple fear they may not maintain God's bounds; if you fear they may notmaintain God's bounds, it is no fault in them for her to redeem herself.Those are God's bounds; do not transgress them. Whosoever (transgresses thebounds of God--those are the evildoers. (۲۲۹

If he divorces her finally, she shall not be lawful to him after that, untilshe marries another husband. If he divorces her, then it is no fault in themto return to

each other, if they suppose that they will maintain God'sbounds. Those are God's (bounds; He makes them clear unto a peoplethat have knowledge. (٢٣٠

When you divorce women, and they have reached their term,then retain them honourably or set them free honourably;do not retain them by force, to transgress; whoever does thathas wronged himself. Take not God's signs in mockery, and remember God'sblessing upon you, and the book and the Wisdom He has sent down on you,to admonish you. And fear God, and know that God has knowledge (ofeverything. (٢٣١

When you divorce women, and they have reached their term, do not debar themfrom marrying their husbands, when they have agreed together honourably.That is an admonition for whoso of you believes in God and the Last Day;that is cleaner and (purer for you; God knows, and you know not. (٢٣٢

Mothers shall suckle their children two years completely, for such as desireto fulfil the suckling. It is for the father to provide them and clothe themhonourably. No soul is charged save to its capacity; a mother shall not bepressed for her child, neither a father for his child.The heir has a like duty. But if the couple desire by mutual consent andconsultation to wean, then it is no fault in them. And if you desire to seeknursing for your children, it is no fault in you provide you hand over whatyou have given (honourably; and fear God, and know that God seesthe things you do. (٢٣٣

And those of you who die, leaving wives, they

shall wait by themselves forfour months and ten nights; when they have reached their term then it is nofault in you what they may do with themselves honourably. God (is aware ofthe things you do. (۲۳۴

There is no fault in you touching the proposal to women you offer, or hide inyour hearts; God knows that you will be mindful of them; but do not make trothwith them secretly without you speak honourable words.And do not resolve on the knot of marriage until the book has reached itsterm; and know that God knows what is in (your hearts, so be fearful of Him;and know that God is All-forgiving, All-clement. (۲۳۵

There is no fault in you, if you divorce women while as yet you have nottouched them nor appointed any marriage-portion for them; yet make provisionfor them, the affluent man according to his means, and according to his meansthe needy man, (honourably--an obligation on the good-doers. (۲۳۶

And if you divorce them before you have touched them, and you have alreadyappointed for them a marriage-portion, then one-half of what you haveappointed, unless it be they make remission, or he makes remissionin whose hand is the knot of marriage; yet that you should remit is nearerto godfearing. Forget (not to be bountiful one towards another. Surely Godsees the things you do. (۲۳۷

Be you watchful over the prayers, and the middle prayer; and do you standobedient (to God. (۲۳۸

And if you are in fear, then afoot or mounted; but when you are secure, ,thenremember God

(as He taught you the things that you knew not. (۲۳۹

And those of you who die, leaving wives, let them make testament for theirwives, provision for a year without expulsion; but if they go forth, there isno fault in you what (they may do with themselves honourably;God is All-mighty, All-wise. (۲۴۰

There shall be for divorced women provision honourable--an obligationon the (godfearing. (۲۴۱

(So God makes clear His signs for you; haply you will understand. (۲۴۲

Hast thou not regarded those who went forth from their habitations in theirthousands fearful of death? God said to them, `Die!' Then He gave them life.Truly God is (bounteous to the people, but most of the peopleare not thankful. (۲۴۳

(So fight in God's way, and know that God is All-hearing, All-knowing. (۲۴۴

Who is he that will lend God a good loan, and He will multiply it for himmanifold? God (grasps, and outspreads; and unto Him you shallbe returned. (۲۴۵

Hast thou not regarded the Council of the Children of Israel, after Moses,when they said to a Prophet of theirs, `Raise up for us a king, and we willfight in God's way.' He said, `Might it be that, if fighting is prescribedfor you, you will not fight?' They said, `Why should we not fight in God'sway, who have been expelled from our habitations and our children?' Yet whenfighting was prescribed for them, they turned their backs (except a few ofthem; and God has knowledge of the evildoers. (۲۴۶

Then their Prophet said to them, `Verily God has

raised up Saul for you asking.' They said, `How should he be king over us who have better right thanhe to kingship, seeing he has not been given amplitude of wealth?' He said,`God has chosen him over you, and has increased him broadly in knowledge andbody. God gives the kingship to whom He will; and God isAll-embracing, All-knowing.' (٢۴٧)

And their Prophet said to them, `The sign of his kingship is that the Ark willcome to you, in it a Shechina (sakina-symbol/security) from your Lord, and aremnant of what the folk of Moses and Aaron's folk left behind, the angelsbearing it. Surely in that shall be a sign for you, if you are believers.' (٢۴٨)

And when Saul went forth with the hosts he said, `God will try you with ariver; whosoever drinks of it is not of me, and whoso tastes it not, he is ofme, saving him whom scoops up with his hand.' But they drank of it, except afew of them; and when he crossed it, and those who believed with him, theysaid, `We have no power today against Goliath and his hosts.'Said those who reckoned they should meet God, `How often a little company hasovercome a numerous company, by God's leave! And God is with the patient.' (٢۴٩)

So, when they went forth against Goliath and his hosts, they said, `Our Lord,pour out upon us patience, and make firm our feet, and give us aid against thepeople of the unbelievers!' (٢۵٠)

And they routed them, by the leave of God, and

David slew Goliath; and Godgave him the kingship, and Wisdom, and He taught him such as He willed. HadGod not driven back the people, some by the means of others, the earth hadsurely corrupted; but God is bounteous unto all beings. (۲۵۱)

These are the signs of God We recite to thee in truth,and assuredly thou art of the number of the Envoys. (۲۵۲)

And those Messengers, some We have preferred above others; some there areto whom God spoke, and some He raised in rank. And We gave Jesus son of Marythe clear signs, and confirmed him with the Holy Spirit. And had God willed,those who came after him would not have fought one against the otherafter the clear signs had come to them; but they fell into variance, and someof them believed, and some disbelieved; and had God willed they would not havefought one against the other; but God does whatsoever He desires. (۲۵۳)

O believers, expend of that wherewith We have provided you, before there comesa day wherein shall be neither traffick, nor friendship, nor intercession; andthe unbelievers--they are the evildoers. (۲۵۴)

God there is no god but He, the Living, the Everlasting.Slumber seizes Him not, neither sleep; to Him belongs all that is in theheavens and the earth. Who is there that shall intercede with Him save byHis leave? He knows what lies before them and what is after them,and they comprehend not anything of His knowledge save such as He wills.His Throne comprises the heavens and earth; the preserving of them

(oppressesHim not; He is the All-high, the All-glorious. (۲۵۵

No compulsion is there in religion. Rectitude has become clear from error.So whosoever disbelieves in idols and believes in God, has laid hold ofthe most firm (handle, unbreaking; God is All-hearing, All-knowing. (۲۵۶

God is the Protector of the believers; He brings them forth from the shadowsinto the light. And the unbelievers--their protectors are idols, that bringthem forth from the light into the shadows; those are the inhabitants of theFire, therein dwelling forever. ((۲۵۷

Hast thou not regarded him who disputed with Abraham, concerning his Lord,that God had given him the kingship? When Abraham said, `My Lord is He whogives life, and makes to die,' he said, `I give life, and make to die.' SaidAbraham, `God brings the sun from the east; so bring thou it from the west.'Then the unbeliever was (confounded. God guides not thepeople of the evildoers. (۲۵۸

Or such as he who passed by a city that was fallen down upon its turrets;he said, `How shall God give life to this now it is dead?' So God made himdie a hundred years, then He raised him up, saying, `How long hast thoutarried?' He said, `I have tarried a day, or part of a day.' Said He, `Nay;thou hast tarried a hundred years. Look at thy food and drink--it has notspoiled; and look at thy ass. So We would make thee a sign for the people. Andlook at the bones, how We shall set them up, and then clothe them with flesh.'So, when

(it was made clear to him, he said, `I know that God is powerfulover everything.' (۲۵۹

And when Abraham said, `My Lord, show me how Thou wilt give life to the dead,'He said, `Why, dost thou not believe?' `Yes,' he said, `but that my heart maybe at rest.' Said He, `Take four birds, and twist them to thee, then set apart of them on every hill, then summon them, and they will come to theerunning. And do thou know that God is (All-mighty, All-wise.' (۲۶۰

The likeness of those who expend their wealth in the way of God is as thelikeness of a grain of corn that sprouts seven ears, in every ear a hundredgrains. So God multiplies (unto whom He will;God is All-embracing, All-clement. (۲۶۱

Those who expend their wealth in the way of God then follow not up what theyhave expended with reproach and injury, their wage is with their Lord,and no fear shall be (on them, neither shall they sorrow. (۲۶۲

Honourable words, and forgiveness, are better than a freewill offeringfollowed by (injury; and God is All-sufficient, All-clement. (۲۶۳

O believers, void not your freewill offerings with reproach and injury, as onewho expends of his substance to show off to men and believes not in God andthe Last Day. ((۲۶۴

The likeness of him is as the likeness of a smooth rock on which is soil,and a torrent smites it, and leaves it barren. They have no power overanything that they have earned. God guides not the people of the unbelievers.But the

likeness of those who expend their wealth, seeking God's goodpleasure, and to confirm themselves, is as the likenessof a garden upon a hill; a torrent smites it and it yields its producetwofold; if no torrent smites it, yet dew;and God sees the things you (do. (۲۶۵

Would any of you wish to have a garden of palms and vines, with rivers flowingbeneath it, and all manner of fruit there for him, then old age smites him,and he has seed, but weaklings, then a whirlwind with fire smites it, and itis consumed? So (God makes clear the signs to you; haply you will reflect. (۲۶۶

O believers, expend of the good things you have earned, and of that Wehave produced for you from the earth, and intend not the corrupt of it foryour expending; for you would never take it yourselves, except you closed aneye on it; and know that (God is All-sufficient, All-laudable. (۲۶۷

Satan promises you poverty, and bids you unto indecency; but God promises youHis (pardon and His bounty; and God is All-embracing, All-knowing. (۲۶۸

He gives the Wisdom to whomsoever He will, and whoso is given the Wisdom, (hasbeen given much good; yet none remembers but men possessed of minds. (۲۶۹

And whatever expenditure you expend, and whatever vow you vow, surely Godknows (it. No helpers have the evildoers. (۲۷۰

If you publish your freewill offerings, it is excellent; but if you concealthem, and give them to the poor, that is better for you, and willacquit you of your evil deeds; God

(is aware of the things you do. (۲۷۱

Thou art not responsible for guiding them; but God guides whomsoever He will.And whatever good you expend is for yourselves, for then you are expending,being desirous only of God's Face; and whatever good you expend shall berepaid to you in (full, and you will not be wronged, (۲۷۲

it being for the poor who are restrained in the way of God, and are unableto journey in the land; the ignorant man supposes them rich because of theirabstinence, but thou shalt know them by their mark--they do not beg of menimportunately. And whatever (good you expend, surely God has knowledge of it. (۲۷۳

Those who expend their wealth night and day, secretly and in public, theirwage awaits them with their Lord, and no fear shall be on them, neither shallthey sorrow. ((۲۷۴

Those who devout usury shall not rise again except as he rises, whom Satan ofthe touch prostrates; that is because they say, `Trafficking is like usury.'God has permitted trafficking, and forbidden usury. Whosoever receives anadmonition from his Lord and gives over, he shall have his past gains, and hisaffair is committed to God; but whosoever reverts--those are the inhabitantsof the Fire, therein dwelling (forever. (۲۷۵

God blots out usury, but freewill offerings He augments with interest. Godloves not (any guilty ingrate. (۲۷۶

Those who believe and do deeds of righteousness, and perform the prayer, andpay the alms--their wage awaits them with their Lord, and no fear shall be onthem neither (shall they sorrow. (۲۷۷

,O believers

(fear you God; and give up the usury that is outstanding, ifyou are believers. (٢٧٨

But if you do not, then take notice that God shall war with you, and HisMessenger; yet (if you repent, you shall have your principal, unwronging andunwronged. (٢٧٩

And if any man should be in difficulties, let him have respite till things areeasier; but (that you should give freewill offerings is better for you,did you but know. (٢٨٠

And fear a day wherein you shall be returned to God, and every soul shall bepaid in full (what it has earned; and they shall not be wronged. (٢٨١

O believers, when you contract a debt one upon another for a stated term,write it down, and let a writer write it down between you justly,and let not any writer refuse to write it down, as God has taught him;so let him write, and let the debtor dictate, and let him fear God his Lordand not diminish aught of it. And if the debtor be a fool, or weak, or unableto dictate himself, then let his guardian dictate justly. And call in towitness two witnesses, men; or if the two be not men, then one man and twowomen, such witnesses as you approve of, that if one of the two women errsthe other will remind her; and let the witnesses not refuse, whenever they aresummoned. And be not loth to write it down, whether it be small or great, withits term; that is more equitable in God's sight,more upright for testimony, and likelier

that you will no be in doubt. Unlessit be merchandise present that you give and take between you; then it shall beno fault in you if you do not write it down. And take witnesseswhen you are trafficking one with another. And let not either writer orwitness be pressed; or if you do, that is ungodliness in you. And fear God;God teaches you, and God has knowledge of everything. (۲۸۲)

And if you are upon a journey, and you do not find a writer, then a pledge inhand. But if one of you trusts another, let him who is trusted deliver histrust, and let him fear God his Lord. And do not conceal the testimony;whoso conceals it, his heart is sinful; and God has knowledge of the thingsyou do. (۲۸۳)

To God belongs all that is in the heavens and earth. Whether you publish whatis in your hearts or hide it, God shall make reckoning with you for it . Hewill forgive whom He will, and chastise whom He will; God is powerful overeverything. (۲۸۴)

The Messenger believes in what was sent down to him from his Lord, and thebelievers; each one believes in God and His angels, and in His Books and HisMessengers; we make no division between any one of His Messengers. They say,`We hear, and obey. Our Lord, grant us Thy forgiveness; unto Thee is thehomecoming.' (۲۸۵)

God charges no soul save to its capacity; standing to its account is what ithas earned, and against its account what it has merited. Our

Lord, take us notto task if we forget, or make mistake. Our Lord, charge us not with a loadsuch as Thou didst lay upon those before us. Our Lord, do Thou not burden usbeyond what we have the strength to bear. And pardon us, and forgive us,and have mercy on us; Thou art our Protector. And help us against the peopleof the (unbelievers. (۲۸۶

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

(Alif. Lam. Mim. (۱

This is the Scripture whereof there is no doubt, a guidance unto those who ward off ((evil). (۲

Who believe in the unseen, and establish worship, and spend of that We have (bestowed upon them; (۳

And who believe in that which is revealed unto thee (Muhammad) and that which was (revealed before thee, and are certain of the Hereafter. (۴

(These depend on guidance from their Lord. These are the successful. (۵

As for the disbelievers, whether thou warn them or thou warn them not it is all one for (them; they believe not. (۶

Allah hath sealed their hearing and their hearts, and on their eyes there is a covering. (Theirs will be an awful doom. (۷

And of mankind are some who say: We believe in Allah and the Last Day, when they (believe not. (۸

They think to beguile Allah and those who believe, and they beguile nonesave (themselves; but they perceive not. (۹

In their hearts is a disease, and Allah increaseth their disease. A painful doom theirs (because they lie. (۱۰

And

when it is said unto them: Make not mischief in the earth, they say: We are (peacemakers only. (١١

(Are not they indeed the mischief makers? But they perceive not. (١٢

And when it is said unto them: Believe as the people believe, they say: Shall we believe (as the foolish believe? Are not they indeed the foolish? But they know not. (١٣

And when they fall in with those who believe, they say: We believe; but when they go (apart to their devils they declare: Lo! we are with you; verily we did but mock. (١۴

Allah (Himself) doth mock them, leaving them to wander blindly on in their contumacy. ((١۵

These are they who purchase error at the price of guidance, so their commerce doth (not prosper, neither are they guided. (١۶

Their likeness is as the likeness of one who kindleth fire, and when it sheddeth its light around him Allah taketh away their light and leaveth them in darkness, where they (cannot see, (١٧

(Deaf, dumb and blind; and they return not (١٨

Or like a rainstorm from the sky, wherein is darkness, thunder and the flash of lightning. They thrust their fingers in their ears by reason of the thunder-claps, for (fear of dead Allah encompasseth the disbelievers (in His guidance). (١٩

The lightning almost snatcheth away their sight from them. As often as it flasheth forth for them they walk therein, and when it darkeneth against them they stand still. If Allah willed, He could destroy their hearing and

(their sight Lo! Allah is Able to do all things. (٢٠

O mankind! Worship your Lord, Who hath created you and those before you, so that (ye may ward off (evil). (٢١

Who hath appointed the earth a resting-place for you, and the sky a canopy; and causeth water to pour down from the sky, thereby producing fruits as food for you. (And do not set up rivals to Allah when ye know (better). (٢٢

And if ye are in doubt concerning that which We reveal unto Our slave (Muhammad), then produce a sura or the like thereof, and call your witnesses beside Allah if ye are (truthful. (٢٣

And if ye do it not and ye can never do it-en guard yourselves against the fire (prepared for disbelievers, whose fuel is of men and stones. (٢۴

And give glad tidings (O Muhammad) unto those who believe and do good works; that theirs are Gardens underneath which rivers flow; as often as they are regaled with food of the fruit thereof, they say: This is what was given us aforetime; and it is given to them in resemblance. There for them are pure companions; there for ever they (abide. (٢۵

Lo! Allah disdaineth not to coin the similitude even of a gnat. Those who believe know that it is the truth from their Lord; but those who disbelieve say: What doth Allah wish (to teach) by such a similitude? He misleadeth many thereby, and He guideth many (thereby; and He misleadeth thereby only miscreants; (٢۶

Those who break the covenant of Allah after ratifying it and sever that which Allah ordered to be joined, and (who) make mischief in the earth: Those are they who are (the losers (٢٧

How disbelieve ye in Allah when ye were dead and He gave life to you! Then he will (give you death, then life again, and then unto Him ye will return. (٢٨

He it is Who created for you all that is in the earth. Then turned He to the heaven, and (fashioned it as seven heavens. And He is Knower of all things. (٢٩

And when thy Lord said unto the angels: Lo! I am about to place a viceroy in the earth, they said: wilt Thou place therein one who will do harm therein and will shed blood, while we, we hymn Thy praise and sanctify Thee? He said: Surely I know that which ye (know not. (٣٠

And He taught Adam all the names, then showed them to the angels, saying: Inform (me of the names of these, if ye are truthful. (٣١

They said: Be glorified! We have no knowledge saving that which Thou hast taught us. (Lo! Thou, only Thou, art the Knower, the Wise. (٣٢

He said: O Adam! Inform them of their names, and when he had informed them of their names, He said: Did I not tell you that I know the secret of the heavens and the (earth? And I know that which ye disclose and which ye hide. (٣٣

And when

We said unto the angels: Prostrate yourselves before Adam, they fell prostrate, all (save Iblis He demurred through pride, and so became a disbeliever. (۳۴

And We said: O Adam! Dwell thou and thy wife in the Garden, and eat ye freely (of the fruits) thereof where ye will; but come not nigh this tree lest ye become wrongdoers. ((۳۵

But Satan caused them to deflect therefrom and expelled them from the (happy) state in which they were; and We said: Fall down, one of you a foe unto the other! (There shall be for you on earth a habitation and provision for a tune. (۳۶

Then Adam received from his Lord words (of revelation), and He relented toward him. (Lo! He is the Relenting the Merciful. (۳۷

We said: Go down, all of you, from hence; but verily there cometh unto you from Me a guidance; and whoso followeth My guidance, there shall no fear come upon them (neither shall they grieve. (۳۸

But they who disbelieve, and deny our revelations, such are rightful owners of the (Fire. They will abide therein. (۳۹

O Children of Israel! Remember My favor wherewith I favored you, and fulfil your ((part of the) covenant, I shall fulfil My (part of the) covenant and fear Me. (۴۰

And believe in that which I reveal, confirming that which ye possess already (of the Scripture), and be not first to disbelieve therein, and part not with My revelations for a (trifling price, and keep your duty unto Me. (۴۱

Confound

(not truth with falsehood, nor knowingly conceal the truth. (۴۲

Establish worship, pay the poor-due, and bow your heads with those who bow (in (worship). (۴۳

Enjoin ye righteousness upon mankind while ye yourselves forget (to practise it)? And (ye are readers of the Scripture! Have ye then no sense? (۴۴

(Seek help in patience and prayer; and truly it is hard save for the humble-minded, (۴۵

Who know that they will have to meet their Lord, and that unto Him they are (returning. (۴۶

O Children of Israel! Remember My favor wherewith I favored you and how I (preferred you to (all) creatures. (۴۷

And guard yourselves against a day when no soul will in aught avail another, nor will intercession be accepted from it, nor will compensation be received from it, nor will (they he helped. (۴۸

And (remember) when We did deliver you from Pharaoh's folk, who were afflicting you with dreadful torment, slaying your sons and sparing your women: That was a (tremendous trial from your Lord. (۴۹

And when We brought you through the sea and rescued you, and drowned the folk of (Pharaoh in your sight. (۵۰

And when We did appoint for Moses forty nights (of solitude), and then ye chose the (calf, when he had gone from you, and were wrongdoers. (۵۱

(Then, even after that, We pardoned you in order that ye might give thanks. (۵۲

And when We gave unto Moses the Scripture and the Criterion (of right and wrong), that ye might be led

(aright. (۵۳

And when Moses said unto his people: O my people! Ye have wronged yourselves by your choosing of the calf (for worship) so turn in penitence to your Creator, and kill (the guilty) yourselves. That will be best for you with your Creator and He will relent (toward you. Lo! He is the Relenting, the Merciful. (۵۴

And when ye said: O Moses! We will not believe in thee till we see Allah plainly; and (even while ye gazed the lightning seized you. (۵۵

(Then We revived you after your extinction, that ye might give thanks. (۵۶

And We caused the white cloud to overshadow you and sent down on you the manna and the quails, (saying): Eat of the good things wherewith We have provided you We (wronged them not, but they did wrong themselves. (۵۷

And when We said: Go into this township and eat freely of that which is therein, and enter the gate prostrate, and say: "Repentance." We will forgive you your sins and (increase (reward) for the right-doers. (۵۸

But those who did wrong changed the word which had been told them for another saying, and We sent down upon the evil-doers wrath from Heaven for their evil doing. ((۵۹

And when Moses asked for water for his people, We said: Smite with thy staff the rock. And there gushed out therefrom twelve springs (so that) each tribe knew their drinking place. Eat and drink of that which Allah hath provided, and do not act corruptly, making mischief

(in the earth. (۶۰

And when ye said: O Moses! We are weary of one kind of food; so call upon thy Lord for us that he bring forth for us of that which the earth groweth of its herbs and its cucumbers and its corn and its lentils and its onions. He said: Would ye exchange that which is higher for that which is lower? Go down to settled country, thus ye shall get that which ye demand. And humiliation and wretchedness were stamped upon them and they were visited with wrath from Allah. That was because they disbelieved in Allah's revelations and slew the prophets wrongfully. That was for their disobedience (and transgression. (۶۱

Lo! those who believe (in that which is revealed unto thee, Muhammad), and those who are Jews, and Christians, and Sabaeans whoever believeth in Allah and the Last Day and doeth right surely their reward is with their Lord, and there shall no fear (come upon them neither shall they grieve. (۶۲

And (remember, O children of Israel) when We made a covenant with you and caused the Mount to tower above you, (saying): Hold fast that which We have given you, and (remember that which is therein, that ye may ward off (evil). (۶۳

Then, even after that, ye turned away, and if it had not been for the grace of Allah and (His mercy ye had been among the losers. (۶۴

:And ye know of those of you who broke the Sabbath, bow We said unto them

(Be ye apes, despised and hated! (۶۵

And We made it an example to their own and to succeeding generations, and an (admonition to the God fearing. (۶۶

And when Moses said unto his people: Lo! Allah commandeth you that ye sacrifice a cow, they said: Dost thou make game of us? He answered: Allah forbid that I should (be among the foolish! (۶۷

They said: Pray for us unto thy Lord that He make clear to us what (cow) she is. (Moses) answered: Lo! He saith, Verily she is a cow neither with calf nor immature; ((she is) between the two conditions; so do that which ye are commanded. (۶۸

They said: Pray for us unto thy Lord that He make clear to us of what color she is. (Moses) answered: Lo! He saith: Verily she is a yellow cow. Bright is her color, (gladdening beholders. (۶۹

They said: Pray for us unto thy Lord that He make clear to us what (cow) she is. Lo! (cows are much alike to us; and lo! if Allah wills, we may be led aright. (۷۰

Moses) answered: Lo! He saith: Verily she is a cow unyoked; she plougheth not the) soil nor watereth the tilth; whole and without mark. They said: Now thou bringest the (truth. So they sacrificed her, though almost they did not. (۷۱

And (remember) when ye slew a man and disagreed concerning it and Allah brought (forth that which ye were hiding. (۷۲

.And We said: Smite him with some of it

Thus Allah bringeth the dead to life and showeth you His portents so that ye may (understand. (۷۳

Then, even after that, your hearts were hardened and became as rocks, or worse than rocks, for hardness. For indeed there are rocks from out which rivers gush, and indeed there are rocks which split asunder so that water Soweth from them. And indeed there are rocks which fall down for the fear of Allah. Allah is not unaware of (what ye do. (۷۴

Have ye any hope that they will be true to you when a party of them used to listen to (the Word of Allah, then used to change it, after they had understood it knowingly? (۷۵

And when they fall in with those who believe, they say: We believe. But when they go apart one with another they say: Prate ye to them of that which Allah hath disclosed to you that they may contend with you before your Lord concerning it? Have ye then no (sense? (۷۶

Are they then unaware that Allah knoweth that which they keep hidden and that (which they proclaim? (۷۷

Among them are unlettered folk who know the scripture not except from hearsay. (They but guess. (۷۸

Therefore woe be unto those who write the Scripture with their hands anthem say, "This is from Allah," that they may purchase a small gain therewith. Woe unto them (for that their hands have written, and woe unto them for that they earn thereby. (۷۹

And they say: The fire

of punishment) will not touch save for a certain number of days. Say: Have ye) received a covenant from Allah truly Allah will not break His covenant or tell ye (concerning Allah that which ye know not? (٨٠

Nay, but whosoever hath done evil and his sin surroundeth him; such are rightful (owners of the Fire; they will abide therein. (٨١

And those who believe and do good works: such are rightful owners of the Garden. (They will abide therein. (٨٢

And (remember) when We made a covenant with the Children of Israel, (saying): Worship none save Allah (only), and be good to parents and to kindred and to orphans and the needy, and speak kindly to mankind; and establish worship and pay the poor (due. Then, after that, ye slid back, save a few of you, being averse. (٨٣

And when We made with you a covenant (saying): Shed not the blood of your people nor turn (a party of) your people out of your dwellings. Then ye ratified (Our covenant) (and ye were witnesses (thereto). (٨٤

Yet ye it is who stay each other and drive out a party of your people from their homes, supporting one another against them by sin and transgression, and if they came to you as captives ye would ransom them, whereas their expulsion was itself unlawful for you. Believe ye in part of the Scripture and disbelieve ye in part thereof? And what is the reward of those who do so save ignominy in the life of

the world, and on the Day of Resurrection they will be consigned to the most grievous (doom. For Allah is not unaware of what ye do. (٨٥

Such are those who buy the life of the world at the price of the Hereafter: Their (punishment will not be lightened, neither will they have support. (٨۶

And verily We gave unto Moses the Scripture and We caused a train of messengers to follow after him, and We gave unto Jesus, son of Mary, clear proofs (of Allah's sovereignty), and We supported him with the holy Spirit is it ever so, that, when there cometh unto you a messenger (from Allah) with that which ye yourselves desire not, (ye grow arrogant, and some ye disbelieve and some ye slay? (٨٧

And they say: Our hearts are hardened. Nay, but Allah hath cursed them for their (unbelief. Little is that which they believe. (٨٨

And when there cometh unto them a Scripture from Allah, confirming that in their possession though before that they were asking for a signal triumph over those who disbelieved and when there cometh unto them that which they know (to be the Truth) (they disbelieve therein. The curse of Allah is on disbelievers. (٨٩

Evil is that for which they sell their souls: that they should disbelieve in that which Allah hath revealed, grudging that Allah should reveal of His bounty unto whom He will of His bondmen. They have incurred anger upon anger. For disbelievers is a shameful (doom. (٩٠

And when it

is said unto them. Believe in that which Allah hath revealed, they say: We believe in that which was revealed unto us. And they disbelieve in that which cometh after it, though it is the truth confirming that which they possess. Say (unto them, O Muhammad): Why then slew ye the Prophets of Allah aforetime, if ye are (indeed) (believers? (٩١

And Moses came unto you with clear proofs (of Allah's sovereignty), yet,while he was (away, ye chose the calf (for worship) and ye were wrongdoers. (٩٢

And when We made with you a covenant and caused the Mount to tower above you , (saying): Hold fast by that which We have given you, and hear (Our Word), they said: We hear and we rebel. And (worship of) the calf was made to sink into their hearts because of their rejection (of the Covenant). Say (unto them): Evil is that which your (belief enjoineth on you, if ye are believers. (٩٣

Say (unto them): If the abode of the Hereafter in the providence of Allah is indeed for you alone and not for others of mankind (as ye pretend), then long for death (for ye (must long for death) if ye are truthful. (٩۴

But they will never long for it, because of that which their own hands have sent before (them. Allah is Aware of evildoers. (٩۵

And thou wilt find them greediest of mankind for life and (greedier) than the idolaters. (Each) one of them would like to be allowed to live a

thousand years. And to live (a thousand years) would by no means remove him from (the doom. Allah is Seer of what they do. (٩٦

Say (O Muhammad, to mankind): Who is an enemy to Gabriel! For he it is who bath revealed (this Scripture) to thy heart by Allah's leave, confirming that which was (re-(vealed) before it, and a guidance and glad tidings to believers; (٩٧

Who is an enemy to Allah, and His angels and His messengers, and Gabriel and (Michael! Then, lo! Allah (Him- self) is an enemy to the disbelievers. (٩٨

Verily We have revealed unto thee clear tokens, and only miscreants will disbelieve in (them. (٩٩

Is it ever so that when ye make a covenant a party of you set it aside? The truth is, (most of them believe not. (١٠٠

And when there cometh unto them a messenger from Allah, confirming that which they possess, a party of those who have received the Scripture fling the Scripture of (Allah behind their backs as if they knew not, (١٠١

And follow that which the devils falsely related against the kingdom of Solomon. Solomon disbelieved not; but the devils disbelieved, teaching mankind magic and that which was revealed to the two angels in Babel, Harut and Marut. Nor did they (the two angels) teach it to anyone till they had said: We are only a temptation, therefore disbelieve not (in the guidance of Allah). And from these two (angels) people learn that by which they cause division between man

and wife; but they injure thereby no one save by Allah's leave. And they learn that which harmeth them and profiteth them not. And surely they do know that he who trafficketh therein will have no (happy) portion in the Hereafter; and surely evil is the (price for which they sell their souls, if they but knew. (١٠٢

And if they had believed and kept from evil, a recompense from Allah would be better, (if they only knew. (١٠٣

O ye who believe, say not (unto the Prophet): "Listen to us" but say "Look upon us," (and be ye listeners. For disbelievers is a painful doom. (١٠۴

Neither those who disbelieve among the People of the Scripture nor the idolaters love that there should be sent down unto you any good thing from your Lord. But Allah (chooseth for His mercy whom He will, and Allah is of infinite bounty. (١٠۵

Such of Our revelations as We abrogate or cause to be forgotten, we bring (in place) (one better or the like thereof. Knowest thou not that Allah is Able to do all things? (١٠۶

Knowest thou not that it is Allah unto Whom belongeth the sovereignty of the heavens (and earth; and ye have not, beside Allah, any friend or helper? (١٠٧

Or would ye question your messenger as Moses was questioned aforetime? He who (chooseth disbelief instead of faith, verily he hath gone astray from a plain road. (١٠٨

Many of the People of the Scripture long to make you disbelievers after your

belief, through envy on their own account, after the truth hath become manifest unto them. Forgive and be indulgent (toward them) until Allah give command. Lo! Allah is (Able to do all things. (١٠٩

Establish worship, and pay the poor due; and whatever of good ye send before (you) (for your souls, ye will find it with Allah. Lo! Allah is Seer of what ye do. (١١٠

And they say: None entereth Paradise unless he be a Jew or a Christian. These are (their own desires. Say: Bring your proof (of what ye state) if ye are truthful. (١١١

Nay, but whosoever surrendereth his purpose to Allah while doing good, his reward is (with his Lord; and there shall no fear come upon them neither shall they grieve. (١١٢

And the Jews say the Christians follow nothing (true), and the Christians say the Jews follow nothing (true); yet both are readers of the Scripture. Even thus speak those who know not. Allah will judge between them on the Day of Resurrection concerning (that wherein they differ. (١١٣

And who doth greater wrong than he who forbiddeth the approach to the sanctuaries of Allah lest His name should be mentioned therein, and striveth for their ruin? As for such, it was never meant that they should enter them except in fear. Theirs in the (world is ignominy and theirs in the Hereafter is an awful doom. (١١٤

Unto Allah belong the East and the West, and whither- soever ye turn, there is Allah's countenance. Lo! Allah

(is All Embracing, All Knowing. (۱۱۵

And they say: Allah hath taken unto Himself a Son. Be He glorified! Nay, but (whatsoever is in the heaven and the earth, His. All are subservient unto Him. (۱۱۶

The Originator of the heavens and the earth! When He decreeth a thing, He saith unto (it only: Be! and it is. (۱۱۷

And those who have no knowledge say: Why doth not Allah speak unto us, or some sign come unto us? Even thus, as they now speak, spake those (who were) before them. Their hearts are all alike. We have made clear the revelations for people who (are sure. (۱۱۸

Lo! We have sent thee (O Muhammad) with the truth, a bringer of glad tidings and a (warner. And thou wilt not be asked about the owners of hell fire. (۱۱۹

And the Jews will not be pleased with thee, nor will the Christians, till thou follow their creed. Say: Lo! the guidance of Allah (Himself) is Guidance. And if thou shouldst follow their desires after the knowledge which hath come unto thee, then wouldst thou have (from Allah no protecting friend nor helper. (۱۲۰

Those unto whom We have given the Scripture, who read it with the right reading, (those believe in it. And whoso disbelieveth in it, those are they who are the losers. (۱۲۱

O Children of Israel! Remember My favor wherewith I favored you and how I referred (you to (all) creatures. (۱۲۲

And guard (yours against a day when no soul will

naught avail another, nor will compensation be accepted from it, nor will intercession (be of Use to it; nor will they be helped. (۱۲۳

And (remember) when his Lord tried Abraham with (His) commands, and he fulfilled them, He said: Lo! I have appointed thee a leader for mankind. (Abraham) said: And of my offspring (will there be leurders)? He said: My covenant includeth not wrongdoers. ((۱۲۴

And when We made the House (at Mecca) a resort for mankind and a sanctuary, (saying): Take as your place of worship the place where Abraham stood (to pray). And We imposed a duty upon Abraham and Ishmael, (saying): Purify My house for those who go around and those who meditate therein and those who bow down and (prostrate themselves (in worship). (۱۲۵

And when Abraham prayed: My Lord! Make this a region of security and bestow upon its people fruits, such of them as believe in Allah and the Last Day, He answered: As for him who disbelieveth, I shall leave him in contentment for a while, then I shall (compel him to the doom of fire a hapless journey's end! (۱۲۶

And when Abraham and Ishmael were raising the foundations of the House, (Abraham prayed): Our Lord! Accept from us (this duty). Lo! Thou, only Thou, art the (Nearer, the Knower. (۱۲۷

Our Lord! And make us submissive unto Thee and of our seed a nation submissive unto Thee, and show us our ways of worship, and relent toward us. Lo! Thou, only Thou, art the

(Relenting, the Merciful. (١٢٨

Our Lord! And raise up in their midst a messenger from among them who shall recite unto them Thy revelations, and shall instruct them in the Scripture and in wisdom and (shall make them grow. Lo! Thou, only Thou, art the Mighty, Wise. (١٢٩

And who forsaketh the religion of Abraham save him who befooleth himself? Verily (We chose him in the world, and lo! in the Hereafter he is among the righteous. (١٣٠

When his Lord said unto him: Surrender! he said: I have surrendered to the Lord of the (Worlds. (١٣١

The same did Abraham enjoin upon his sons, and also Jacob, (saying): O my sons! Lo! Allah hath chosen for you the (true) religion; therefore die not save as men who have (surrendered (unto Him). (١٣٢

Or were ye present when death came to Jacob, when he said unto his sons: What will ye worship after me? They said: We shall worship thy God, the God of thy fathers, (Abraham and Ishmael and Isaac, One God, and unto Him we have surrendered. (١٣٣

Those are a people who have passed away. Theirs is that which they earned, and (yours is that which ye earn. And ye will not be asked of what they used to do. (١٣٤

And they say: Be Jews or Christians, then ye will be rightly guided. Say (unto them, O Muhammad): Nay, but (we follow) the religion of Abraham, the upright, and he was (not of the idolaters. (١٣٥

Say (O Muslims): We believe

in Allah and that which is revealed unto Us and that which was revealed unto Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob. and the tribes, and that which Moses and Jesus received, add that which the Prophets received from their Lord. We make (no distinction between any of them, and unto Him we have surrendered. (١٣۶

And if they believe in the like of that which ye believe, then are they rightly guided. But if they turn away, then are they in schism, and Allah will suffice thee (for defence) (against them. He is the Hearer, the Knower. (١٣٧

We take our) color from Allah, and who is better than Allah at coloring. We are His) (worshippers. (١٣٨

Say (unto the People of the Scripture): Dispute ye with us concerning Allah when He is our Lord and your Lord? Ours are our works and yours your works. We look to Him (alone. (١٣٩

Or say ye that Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob, and the tribes were Jews or Christians? Say: Do ye know best, or doth Allah? And who is more unjust than he who hideth a testimony which he hath received from Allah? Allah is not unaware of (what ye do. (١۴٠

Those are a people who have passed away; theirs is that which they earned and (yours that which ye earn. And ye will not be asked of what they used to do. (١۴١

The foolish of the people will say: What hath turned them from the qiblah which they formerly

observed? Say: Unto Allah belong the East and the West. He guideth whom He will (unto a straight path. (١۴٢

Thus We have appointed you a middle nation, that ye may be witnesses against mankind. and that the messenger may be a witness against you. And We appointed the qiblah which ye formerly observed only that We might know him who followeth the messenger, from him who turneth on his heels. In truth it was a hard (test) save for those whom Allah guided. But it was not Allah's purpose that your faith should be in (vain, for Allah is full of pity, Merciful toward mankind. (١۴٣

We have seen the turning of thy face to heaven (for guidance, O Muhammad). And now verily We shall make thee turn (in prayer) toward a qiblah which is dear to thee. So turn thy face toward the Inviolable Place of Worship, and ye (O Muslims), wheresoever ye may be, turn your faces when ye pray) toward it. Lo! those who have received the Scripture know that (this Revelation) is the Truth from their Lord. And (Allah is not unaware of what they do. (١۴۴

And even if thou broughtest unto those who have received the Scripture all kinds of portents, they would not follow thy qiblah, nor canst thou be a follower of their qiblah; nor are some of them followers of the qiblah of others. And if thou shouldst follow their desires after the knowledge which hath come unto thee, then surely wert thou of the

(evil doers. (۱۴۵

Those unto whom We gave the Scripture recognize (this revelation) as they recognize (their sons. But lo! a party of them knowingly conceal the truth. (۱۴۶

(It is the Truth from thy Lord (O Muhammad), so be not thou of those who waver. (۱۴۷

And each one hath a goal toward which he turneth; so vie with one another in good works. Wheresoever ye may be, Allah will bring you all together. Lo! Allah is Able to do (all things. (۱۴۸

And whencesoever thou comest forth (for prayer, O Muhammad) turn thy face toward the Inviolable Place of Worship. Lo! it is the Truth from thy Lord Allah is not (unaware of what ye do. (۱۴۹

Whencesoever thou comest forth turn thy face toward the Inviolable Place of Worship; and wheresoever ye may be (O Muslims) turn your faces toward it (when ye pray) so that men may have no argument against you, save such of them as do injustice Fear them not, but fear Me and so that I may complete My grace upon you, (and that ye may be guided. (۱۵۰

Even as We have sent unto you a messenger from among you, who reciteth unto you Our revelations and causeth you to grow, and teacheth you the Scripture and wisdom, (and teacheth you that which ye knew not.' (۱۵۱

Therefore remember Me, I will remember you. Give thanks to Me, and reject not Me. ((۱۵۲

O ye who believe! Seek help in steadfastness, and prayer. Lo! Allah is with

(the steadfast. (١٥٣

And call not those who are slain in the way of Allah "dead." Nay, they are living, only ye (perceive not. (١٥۴

And surely We shall try you with something of fear and hunger, and loss of wealth and (lives and crops; but give glad tidings to the steadfast, (١۵۵

Who say, when a misfortune striketh them: Lo! we are Allah's and Lo! unto Him we are (returning. (١۵۶

Such are they on whom are blessings from their Lord, and mercy. Such are the rightly (guided. (١۵٧

Lo! (the mountains) Al-Safa and Al-Marwah are among the indications of Allah. It is therefore no sin for him who is on pilgrimage to the House (of God) or visiteth it, to go around them (as the pagan custom is). And he who doeth good of his own accord (for (him), Lo! Allah is Responsive, Aware. (١۵٨

Those who hide the proofs and the guidance which We revealed, after We had made it clear in the Scripture: such are accursed of Allah and accursed of those who have (the power to curse. (١۵٩

Except such of them as repent and amend and make manifest (the truth). These it is (toward whom I relent. I am the Relenting, the Merciful. (١۶٠

Lo! those who disbelieve, and die while they are disbelievers; on them is the curse of (Allah and of angels and of men combined. (١۶١

They ever dwell therein. The doom will not be lightened for them, neither will they be (reprieved. (١۶٢

Your God

(is One God; there is no God save Him, the Beneficent, the Merciful. (۱۶۳

Lo! in the creation of the heavens and the earth, and the difference of night and day, and the ships which run upon the sea with that which is of use to men, and the water which Allah sendeth down from the sky, thereby reviving the earth after its death, and dispersing all kinds of beasts therein, and (in) the ordinance of the winds, and the clouds obedient between heaven and earth: are signs (of Allah's sovereignty) for (people who have sense. (۱۶۴

Yet of mankind are some who take unto themselves objects of worship which they set as) rivals to Allah, loving them with a love like (that which is the due) of Allah (only) Those who believe are stauncher in their love for Allah, that those who do evil had but known, (on the day) when they behold the doom, that power belongeth wholly to (Allah, and that Allah is severe in punishment! (۱۶۵

On the day) when those who were followed disown those who followed (them), and) (they behold the doom, and all their aims collapse with them. (۱۶۶

And those who were but followers will say: If a return were possible for us, we would disown them even as they have disowned us. Thus will Allah show them their own (deeds as anguish for them, and they will not emerge from the Fire. (۱۶۷

,O mankind! Eat of that which is lawful and wholesome in the earth

(and follow not the footsteps of the devil. Lo! he is an open enemy for you. (١۶٨

He enjoineth upon you only the evil and the foul, and that ye should tell concerning (Allah that which ye know not. (١۶٩

And when it is said unto them: Follow that which Allah hath revealed, they say: We follow that wherein we found our fathers. What! Even though their fathers were (wholly unintelligent and had no guidance? (١٧٠

The likeness of those who disbelieve (in relation to the messenger) is as the likeness of one who calleth unto that which heareth naught except a shout and cry. Deaf, (dumb, blind, therefore they have no sense. (١٧١

O ye who believe! Eat of the good things wherewith We have provided you, and (render thanks to Allah if it is (indeed) He whom ye worship. (١٧٢

He hath forbidden you only carrion, and blood, and swineflesh, and that which hath been immolated to (the name of) any other than Allah. But he who is driven by necessity, neither craving nor transgressing, it is no sin for him. Lo! Allah is Forgiving, (Merciful. (١٧٣

Lo! those who hide aught of the Scripture which Allah hath revealed, and purchase a small gain therewith, they eat into their bellies nothing else than fire. Allah will not speak to them on the Day of Resurrection, nor will He make them grow. Theirs will be (a painful doom. (١٧۴

Those are they who purchase error at the price of guidance, and torment at the

(price of pardon. How constant are they in their strife to reach the Fire! (١٧٥

That is because Allah hath revealed the Scripture with the truth. Lo! those who find (a (cause of) disagreement in the Scripture are in open schism. (١٧۶

It is not righteousness that ye turn your faces to the East and the West; but righteous is he who believeth in Allah and the Last Day and the angels and the Scripture and the Prophets; and giveth his wealth, for love of Him, to kinsfolk and to orphans and the needy and the wayfarer and to those who ask, and to set slaves free; and observeth proper worship and payeth the poor due. And those who keep their treaty when they make one, and the patient in tribulation and adversity and time of stress. Such are (they who are sincere. Such are the God fearing. (١٧٧

O ye who believe! Retaliation is prescribed for you in the matter of the murdered; the freeman for the freeman, and the slave for the slave, and the female for the female. And for him who is forgiven somewhat by his (injured) brother, prosecution according to usage and payment unto him in kindness. This is an alleviation and a mercy from (your Lord. He who transgresseth after this will have a painful doom. (١٧٨

And there is life for you in retaliation, O men of understanding, that ye may ward off ((evil). (١٧٩

It is prescribed for you, when one of you approacheth death, if he

leave wealth, that he bequeath unto parents and near relatives in kindness. (This is) a (duty for all those who ward off (evil). (١٨٠

And whoso changeth (the will) after he hath heard it the sin thereof is only upon those (who change it. Lo! Allah is Hearer, Knower. (١٨١

But he who feareth from a testator some unjust or sinful clause, and maketh peace (between the parties, (it shall be) no sin for him. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (١٨٢

O ye who believe! Fasting is prescribed for you, even as it was prescribed for those (before you, that ye may ward off evil); (١٨٣

Fast) a certain number of days; and (for) him who is sick among you, or on a journey,) (the same) number of other days; and for those who can afford it there is a ransom: the feeding of a man in need. But whoso doeth good of his own accord, it is better for (him: and that ye fast is better for you if ye did but know (١٨۴

The month of Ramadan in which was revealed the Quran, a guidance for mankind, and clear proofs of the guidance, and the Criterion (of right and wrong). And whosoever of you is present, let him fast the month, and whosoever of you is sick or on a journey, (let him fast the same) number of other days. Allah desireth for you ease; He desireth not hardship for you; and (He desireth) that ye should complete the period, and that ye

should magnify Allah for having guided you, and that peradventure ye may be (thankful. (١٨٥

And when My servant question thee concerning Me, then surely I am nigh. I answer the prayer of the suppliant when he crieth unto Me. So let them bear My call and let (them trust in Me, in order that they may be led aright. (١٨۶

It is made lawful for you to go unto your wives on the night of the fast. They are raiment for you and ye are raiment for them. Allah is aware that ye were deceiving yourselves in this respect and He hath turned in mercy toward you and relieved you. So hold intercourse with them and seek that which Allah hath ordained for you, and eat and drink until the white thread becometh distinct to you from the black thread of the dawn. Then strictly observe the fast till nightfall and touch them not, but be at your devotions in the mosques. These are the limits imposed by Allah, so approach them not. Thus Allah expoundeth His revelations to mankind that they may ward off ((evil). (١٨٧

And eat not up your property among yourselves in vanity, nor seek by it to gain the hearing of the judges that ye may knowingly devour a portion of the property of (others wrongfully. (١٨٨

They ask thee, (O Muhammad), of new moons. Say: They are fixed seasons for mankind and for the pilgrimage. It is not righteousness that ye go to houses by the backs thereof

as do the idolaters at certain seasons), but the righteous man is he who wardeth off) (evil). So go to houses by the gates thereof, and observe your duty to Allah, that ye (may be successful (١٨٩

Fight in the way of Allah against those who fight against you, but begin not hostilities. (Lo! Allah loveth not, aggressors. (١٩٠

And slay them wherever ye find them, and drive them out of the places whence they drove you out, for persecution is worse than slaughter. And fight not with them at the Inviolable Place of Worship until they first attack you there, but if they attack you ((there) then slay them. Such is the reward of disbelievers. (١٩١

(But if they desist, then lo! Allah is Forgiving, Merciful. (١٩٢

And fight them until persecution is no more, and religion is for Allah. But if they desist, (then let there be no hostility except against wrongdoers. (١٩٣

The forbidden month for the forbidden month, and forbidden things in retaliation. And one who attacketh you, attack him like manner as he attacked you. Observe your duty (to Allah, and know that Allah is with those who ward off (evil). (١٩٤

Spend your wealth for the cause of Allah, and be not cast by your own hands to ruin; (and do good. Lo! Allah loveth the beneficent (١٩٥

Perform the pilgrimage and the visit (to Mecca) for Allah. And if ye are prevented, then send such gifts as can be obtained with ease, and shave not your heads until

the gifts have reached their destination. And whoever among you is sick or hath an ailment of the head must pay a ransom of fasting or alms giving or offering. And if ye are in safety, then whosoever contenteth himself with the Visit for the Pilgrimage (shall give) such gifts as can be had with ease. And whosoever cannot find (such gifts, then a fast of three days while on the pilgrimage, and of seven when ye have returned; that is, ten in all. That is for him whose folk are not present at the Inviolable Place of Worship. Observe your duty to Allah, and know that Allah is severe in (punishment. (١٩۶

The pilgrimage is (in) the well known months, and whoever is minded to perform the pilgrimage therein (let him remember that) there is (to be) no lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage. And whatsoever good ye do Allah knoweth it. So make provision for yourselves (here after); for the best provision is to ward off evil. (Therefore keep your duty unto Me, O men of understanding. (١٩٧

It is no sin for you that ye seek the bounty of your Lord (by trading). But, when ye press on in the multitude from Arafat, remember Allah by the sacred monument. (Remember Him as He hath guided you, although before ye were of those astray. (١٩٨

Then hasten onward from the place whence the multitude hasteneth onward, and ask (forgiveness of Allah. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (١٩٩

And when ye

have completed your devotions, then remember Allah as ye remember your fathers or with a more lively remembrance. But of mankind is he who saith: "our Lord! Give (unto us in the world," and he hath no portion in the Hereafter. (٢٠٠

And of them (also) is he who saith: "Our Lord! Give unto us in the world that which is good and in the Hereafter that which is good, and guard us from the doom of Fire." ((٢٠١

For them there is in store a goodly portion out of that which they have earned. Allah is (swift at reckoning. (٢٠٢

Remember Allah through the appointed days. Then whoso hasteneth (his departure) by two days, it is no sin for him, and whoso delayeth, it is no sin for him; that is for him who wardeth off (evil). Be careful of your duty to Allah, and know that unto Him ye will (be gathered. (٢٠٣

And of mankind there is he whose conversation on the life of this world pleaseth thee (Muhammad), and he calleth Allah to witness as to that which is in his heart; yet he is (the most rigid of opponents. (٢٠۴

And when he turneth away (from thee) his effort in the land is to make mischief (therein and to destroy the crops and the cattle; and Allah loveth not mischief. (٢٠۵

And when it is said unto him: Be careful of thy duty to Allah, pride taketh him to sin. (Hell will settle his account, an evil resting place. (٢٠۶

And of mankind is he who would sell himself, seeking the pleasure of Allah; and Allah (hath compassion on (His) bondmen. (٢٠٧

O ye who believe! Come, all of you, into submission (unto Him); and follow not the (footsteps of the devil. Lo! he is an open enemy for you. (٢٠٨

And if ye slide back after the clear proofs have come unto you, then know that Allah is (Mighty, Wise. (٢٠٩

Wait they for naught else than that Allah should come unto them in the shadows of the clouds with the angels? Then the case would be already judged. All cases go back (to Allah (for judgment). (٢١٠

Ask of the Children of Israel how many a clear revelation We gave them! He who altereth the grace of Allah after it hath come unto him (for him), lo! Allah is severe in (punishment. (٢١١

Beautified is the life of the world for those who disbelieve; they make a jest of the believers. But those who keep their duty to Allah will be above them on the Day of (Resurrection. Allah giveth without stint to whom He will. (٢١٢

Mankind were one community, and Allah sent (unto them) Prophets as bearers of good tidings and as warners, and revealed therewith the Scripture with the truth that it might judge between mankind concerning that wherein they differed. And only those unto whom (the Scripture) was given differed concerning it, after clear proofs had come unto them, through hatred one of another. And Allah by His will

guided those w believe unto the truth of that concerning which they differed. Allah (guideth whom He will unto a straight path (٢١٣

Or think ye that ye will enter Paradise while yet there hath not come unto you the like of (that which came to) those who passed away before you? Affliction and adversity befell them, they were shaken as with earthquake, till the messenger (of Allah) and those who believed along with him said: When cometh Allah's help? Now surely Allah's (help is nigh. (٢١۴

They ask thee, (O Muhammad), what they shall spend. Say: That which ye spend for good (must go) to parents and near kindred and orphans and the needy and the (wayfarer. And whatsoever good ye do, lo! Allah is Aware of it. (٢١۵

Warfare is ordained for you, though it is hateful unto you; but it may happen that ye hate a thing which is good for you, and it may happen that ye love a thing which is bad (for you. Allah knoweth, ye know not. (٢١۶

They question thee (O Muhammad) with regard to warfare in the sacred month. Say: Warfare therein is a great (transgression), but to turn (men) from the way of Allah, and to disbelieve in Him and in the Inviolable Place of Worship, and to expel his people thence, is a greater with Allah; for persecution is worse than killing. And they will not cease from fighting against you till they have made you renegades from your religion, if they can. And

whoso becometh a renegade and dieth in his disbelief: such are they whose works have fallen both in the world and the Hereafter. Such are rightful owners of the Fire: (they will abide there in. (۲۱۷

Lo! those who believe, and those who emigrate (to escape the persecution) and strive (in the way of Allah, these have hope of Allah's mercy. Allah is Forgiving, Merciful. (۲۱۸

They question thee about strong drink and games of chance. Say: In both is great sin, and (some) utility for men; but the sin of them is greater than their usefulness. And they ask thee what they ought to spend. Say: That which is superfluous. Thus Allah (maketh plain to you (His) revelations, that haply ye may reflect (۲۱۹

Upon the world and the Hereafter. And they question thee concerning orphans. Say: To improve their lot is best. And if ye mingle your affairs with theirs, then (they are) your brothers. Allah knoweth him who spoileth from him who improveth. Had Allah (willed He could have overburdened you. Allah is Mighty, Wise. (۲۲۰

Wed not idolatresses till they believe; for lo! a believing bondwoman is better than an idolatress though she please you; and give not your daughters in marriage to idolaters till they believe, for lo! a believing slave is better than an idolater though he please you. These invite unto the Fire, and Allah inviteth unto the Garden, and unto forgiveness by His grace, and expoundeth thus His revelations to mankind that haply (they may remember. (۲۲۱

They question thee (O Muhammad) concerning menstruation. Say: It is an illness, so let women alone at such time and go not in unto them till they are cleansed. And when they have purified themselves, then go in unto them as Allah hath enjoined upon you. Truly Allah loveth those who turn unto Him, and loveth those who have a care for (cleanness. (٢٢٢

Your women are a tilth for you (to cultivate) go to your tilth as ye will, and send (good deeds) before you for your souls, and fear Allah, and know that ye will (one day) meet (Him. Give glad tidings to believers, (O Muhammad). (٢٢٣

And make not Allah, by your oaths, a hindrance to your being righteous and observing (your duty unto Him and making peace among mankind. Allah is Nearer, Knower. (٢٢٤

Allah will not take you to task for that which unintentional in your oaths. But He will take you to task for that which your hearts have garnered. Allah is Forgiving, Clement. ((٢٢٥

Those who forswear their wives must wait four months; then, if they change their (mind, lo! Allah is Forgiving, Merciful. (٢٢٦

And if they decide upon divorce (let them remember that) Allah is Nearer, Knower. ((٢٢٧

Women who are divorced shall wait, keeping themselves apart, three (monthly) courses. And it is not lawful for them that they should conceal that which Allah hath created in their wombs if they are believers in Allah and the Last Day. And their husbands would do better to

take them back in that case if they desire a reconciliation. And they (women) have rights similar to those (of men) over them in kindness, and men are a degree above them. Allah is Mighty, Wise. (۲۲۸)

Divorce must be pronounced twice and then (a woman) must be retained in honor or released in kindness. And it is not lawful for you that ye take from women aught of that which ye have given them; except (in the case) when both fear that they may not be able to keep within the limits (imposed by) Allah. And if ye fear that they may not be able to keep the limits of Allah, in that case it is no sin for either of them if the woman ransom herself. These are the limits (imposed by) Allah. Transgress them not. For whoso transgresseth Allah's limits: such are wrongdoers. (۲۲۹)

And if he hath divorced her (the third time), then she is not lawful unto him thereafter until she hath wedded another husband. Then if he (the other husband) divorce her it is no sin for both of them that they come together again if they consider that they are able to observe the limits of Allah. These are the limits of Allah. He manifesteth them for people who have knowledge. (۲۳۰)

When ye have divorced women, and they have reached their term, then retain them in kindness or release them in kindness. Retain them not to their hurt so that ye transgress (the limits). He who doeth

that hath wronged his soul. Make not the revelations of Allah a laughing stock (by your behavior), but remember Allah's grace upon you and that which He hath revealed unto you of the Scripture and of wisdom, whereby He doth exhort you. Observe your (duty to Allah and know that Allah is Aware of all things. (٢٣١

And when ye have divorced women and they reach their term, place not difficulties in the way of their marrying their husbands if it is agreed between them in kindness. This is an admonition for him among you who believeth in Allah and the Last Day. That (is more virtuous for you, and cleaner. Allah knoweth: ye know not. (٢٣٢

Mothers shall suckle their children for two whole years; (that is) for those who wish to complete the suckling. The duty of feeding and clothing nursing mothers in a seemly manner is upon the father of the child. No one should be charged beyond his capacity. A mother should not be made to suffer because of her child, nor should he to whom the child is born (be made to suffer) because of his child. And on the (father's) heir is incumbent the like of that (which was incumbent on the father). If they desire to wean the child by mutual consent and (after) consultation, it is no sin for them; and if ye wish to give your children out to nurse, it is no sin for you, provided that ye pay what is due from you in

(kindness. Observe your duty to Allah, and know that Allah is Seer of what ye do. (۲۳۳

Such of you as die and leave behind them wives, they (the wives) shall wait, keeping themselves apart, four months and ten days. And when they reach the term (prescribed for them) then there is no sin for you in aught that they may do with (themselves in decency. Allah is Informed of what ye do. (۲۳۴

There is no sin for you in that which ye proclaim or hide in your minds concerning your troth with women. Allah knoweth that ye will remember them. But plight not your troth with women except by uttering a recognized form of words. And do not consummate the marriage until (the term) prescribed is run. Know that Allah knoweth what is in (your minds, so beware of Him; and know that Allah is Forgiving, Clement. (۲۳۵

It is no sin for you if ye divorce women while yet ye have not touched them, nor appointed unto them a portion. Provide for them, the rich according to his means, and the straitened according to his means, a fair provision. (This is) a bounden duty for (those who do good. (۲۳۶

If ye divorce them before ye have touched them and ye have appointed unto them a portion, then (pay the) half of that which ye appointed, unless they (the women) agree to forgo it, or he agreeth to forgo it in whose hand is the marriage tie. To forgo is nearer to

(piety; And forget not kindness among yourselves. Allah is Seer of what ye do. (۲۳۷

Be guardians of your prayers, and of the midmost prayer, and stand up with devotion (to Allah. (۲۳۸

And if ye go in fear, then (pray) standing or on horseback. And when ye are again in safety, remember Allah, as He hath taught you that which (heretofore) ye knew not. ((۲۳۹

In the case of) those of you who are about to die and leave behind them wives, they) should bequeath unto their wives a provision for the year without turning them out, but if they go out (of their own accord) there is no sin for you in that which they do of (themselves within their rights. Allah is Mighty, Wise. (۲۴۰

(For divorced women a provision in kindness: a duty for those who ward off (evil). (۲۴۱

(Thus Allah expoundeth unto you His revelations so that ye may understand. (۲۴۲

Bethink thee (O Muhammad) of those of old, who went forth from their habitations in their thousands, fearing death, and Allah said unto them: Die, and then He brought them back to life. Lo! Allah is a Lord of Kindness to mankind, but most of mankind give (not thanks. (۲۴۳

(Fight in the way of Allah, and know that Allah is Nearer, Knower. (۲۴۴

Who is it that will lend unto Allah a goodly loan, so that He may give it increase (manifold? Allah straiteneth and enlargeth. Unto Him ye will return. (۲۴۵

Bethink thee of the leaders

of the Children of Israel after Moses, how they said unto a Prophet whom they had: Set up for us a King and we will fight in Allah's way. He said: Would ye then refrain from fighting if fighting were prescribed for you? They said: Why should we not fight in Allah's way when we have been driven from our dwellings with our children? Yet, when fighting was prescribed for them, they turned away, all save a few of them. (Allah is Aware of evil doers. (۲۴۶

Their Prophet said unto them: Lo! Allah hath raised up Saul to be a king for you. They said: How can he have kingdom over us when we are more deserving of the kingdom than he is, since he hath not been given wealth enough? He said: Lo! Allah hath chosen him above you, and hath increased him abundantly in wisdom and stature. Allah (bestoweth His sovereignty on whom He will. Allah is All Embracing, All Knowing. (۲۴۷

And their Prophet said unto them: Lo! the token of his kingdom is that there shall come unto you the ark wherein is peace of reassurance from your Lord, and a remnant of that which the house of Moses and the house of Aaron left behind, the angels bearing (it. Lo! herein shall be a token for you if (in truth) ye are believers. (۲۴۸

And when Saul set out with the army, be said: Lo! Allah will try you by (the ordeal of) a river. Whosoever therefore drinketh thereof

he is not of me, and whosoever tasteth it not he is of me, save him who taketh (thereof) in the hollow of his hand. But they drank thereof, all save a few of them. And after he had crossed (the river), he and those who believed with him, they said: We have no power this day against Goliath and his hosts. But those who knew that they would meet their Lord exclaimed: How many a little company hath overcome a mighty (host by Allah's leave! Allah is with the steadfast. (۲۴۹

And when they went into the field against Goliath and his hosts they said: Our Lord! Bestow on us endurance, make our foothold sure, and give us help against the (disbelieving folk. (۲۵۰

So they routed them by Allah's leave and David slew Goliath; and Allah gave him the kingdom and wisdom, and taught him of that which He willeth. And if Allah had not repelled some men by others the earth would have been corrupted. But Allah is a Lord (of Kindness to (His) creatures. (۲۵۱

These are the portents of Allah which We recite unto thee (Muhammad) with truth, (and Lo! thou art of the number of (Our) messengers; (۲۵۲

Of those messengers, some of whom We have caused to excel others, and of whom there are some unto whom Allah spake, while some of them He exalted (above others) in degree; and We gave Jesus, son of Mary, clear proofs (of Allah's sovereignty) and We supported him with the holy

Spirit. And if Allah had so willed it, those who followed after them would not have fought one with another after the clear proofs had come unto them. But they differed, some of them believing and some disbelieving. And if Allah had so willed it, they would (not have fought one with another; but Allah doeth what He will. (۲۵۳

O ye who believe! Spend of that wherewith We have provided you ere a day come when there will be no trafficking, nor friendship, nor intercession. The disbelievers, (they are the wrong doers. (۲۵۴

Allah! There is no God save Him, the Alive, the Eternal. Neither slumber nor sleep overtaketh Him. Unto Him belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. Who is he that intercedeth with Him save by His leave? He knoweth that which is in front of them and that which is behind them, while they encompass nothing of His knowledge save what He will. His throne includeth the heavens and the earth, (and He is never weary of preserving them. He is the Sublime, the Tremendous. (۲۵۵

There is no compulsion in religion. The right direction is henceforth distinct from error. And he who rejecteth false deities and believeth in Allah hath grasped a firm hand (hold which will never break. Allah is Hearer, Knower. (۲۵۶

Allah is-the Protecting Friend of those who believe. He bringeth them out of darkness into light. As for those who disbelieve, their patrons are false deities. They bring them out of

(light into darkness. Such are rightful owners of the Fire. They will abide therein. (۲۵۷

Bethink thee of him who had an argument with Abraham about his Lord, because Allah had given him the kingdom; how, when Abraham said: My Lord is He who giveth life and causeth death, he answered: I give life and cause death. Abraham said: Lo! Allah causeth the sun to rise in the East, so do thou cause it to come up from the West. (Thus was the disbeliever abashed. And Allah guideth not wrong doing folk. (۲۵۸

Or (bethink thee of) the like of him who, passing by a township which had fallen into utter ruin, exclaimed: How shall Allah give this township life after its death? And Allah made him die a hundred years, then brought him back to life. He said: How long hast thou tarried? (The man) said: I have tarried a day or part of a day. (He) said: Nay, but thou hast tarried for a hundred years. Just look at thy food and drink which have rotted! Look at thine ass! And, that We may make thee a token unto mankind, look at the bones, how We adjust them and then cover them with flesh! And when (the matter) became clear unto him, he said: I know now that Allah is Able to do all things. ((۲۵۹

And when Abraham said (unto his Lord): My lord! Show me how Thou givest life to the ,dead, He said: Dost thou not believe? Abraham said: Yea

but (I ask) in order that my heart may be at ease. (His Lord) said: Take four of the birds and cause them to incline unto thee, then place a part of them on each hill, then call them, they will come to thee in haste. And know that Allah is Mighty, Wise. (۲۶۰)

The likeness of those who spend their wealth in Allah's way is as the likeness of a grain which groweth seven ears, in every ear a hundred grains. Allah giveth increase manifold to whom He will. Allah is All Embracing, All Knowing. (۲۶۱)

Those who spend their wealth for the cause of Allah and afterward make not reproach and injury to follow that which they have spent; their reward is with their Lord, and there shall no fear come upon them, neither shall they grieve. (۲۶۲)

A kind word with forgiveness is better than alms giving followed by injury. Allah is Absolute, Clement. (۲۶۳)

O ye who believe! Render not vain your alms giving by reproach and injury, like him who spendeth his wealth only to be seen of men and believeth not in Allah and the Last Day. His likeness is as the likeness of a rock whereon is dust of earth; a rainstorm smiteth it, leaving it smooth and bare. They have no control of aught of that which they have gained. Allah guideth not the disbelieving folk. (۲۶۴)

And the likeness of those who spend their wealth in search of Allah's pleasure, and for the strengthening of their

souls, is as the likeness of a garden on a height. The rainstorm smiteth it and it bringeth forth its fruit twofold. And if the rainstorm smite it not, then the shower. Allah (is Seer of what ye do. (۲۶۵

Would any of you like to have a garden of palm trees and vines, with rivers flowing underneath it, with all kinds of fruit for him therein; and old age hath stricken him and be hath feeble off spring; and a fiery whirlwind striketh it and it is (all) consumed by fire. Thus Allah maketh plain His revelations unto you, in order that ye may give (thought. (۲۶۶

O ye who believe! Spend of the good things which ye have earned, and of that which we bring forth from the earth for you, and seek not the bad (with intent) to spend thereof (in charity) when ye would not take it for yourselves save with disdain; and (know that Allah is Absolute, Owner of Praise. (۲۶۷

The devil promiseth you destitution and enjoineth on you lewdness. But Allah promiseth you forgiveness from Himself with bounty. Allah is All Embracing, All (Knowing. (۲۶۸

He giveth wisdom unto whom He will, and he unto whom wisdom is given, he truly (hath received abundant good But none remember except men of understanding. (۲۶۹

Whatever alms ye spend or vow ye vow, Lo! Allah knoweth it, Wrong doers have no (helpers. (۲۷۰

If ye publish your alms giving, it is well, but if ye hide it and give it

to the poor, it will be better for you, and will atone for some of your ill deeds. Allah is (Informed of what ye do. (٢٧١

The guiding of them is not thy duty (O Muhammad), but Allah guideth whom He will. And whatsoever good thing ye spend, it is for yourselves, when ye spend not save in search of Allah's countenance; and whatsoever good thing ye spend, it will be repaid (to you in full, and ye will not be wronged. (٢٧٢

Alms are) for the poor who are straitened for the cause of Allah, who cannot travel in) the land (for trade). The unthinking man accounteth them wealthy because of their restraint. Thou shalt know them by their mark: They do not beg of men with (importunity. And whatsoever good thing ye spend, lo! Allah knoweth it. (٢٧٣

Those who spend their wealth by night and day, by stealth and openly, verily their reward is with their Lord, and there shall no fear come upon them neither shall they (grieve. (٢٧۴

Those who swallow usury cannot rise up save as he ariseth whom the devil hath prostrated by (his) touch. That is because they say: Trade is just like usury; whereas Allah permitteth trading and forbiddeth usury. He unto whom an admonition from his Lord cometh, and (he) refraineth (in obedience thereto), he shall keep (the profits of) that which is past, and his affair (henceforth) is with Allah. As for him who returneth (to .usury) Such are rightful owners of the Fire

(They will abide therein. (٢٧٥

Allah hath blighted usury and made alms giving fruitful. Allah loveth not the impious (and guilty. (٢٧٦

Lo! those who believe and do good works and establish worship and pay the poor due, their reward is with their Lord and there shall no fear come upon them neither shall (they grieve. (٢٧٧

O ye who believe! Observe your duty to Allah, and give up what remaineth (due to (you) from usury, if ye are (in truth) believers. (٢٧٨

And if ye do not, then be warned of war (against you) from Allah and His messenger. And if ye repent, then ye have your principal (without interest). Wrong not, and ye (shall not be wronged, (٢٧٩

And if the debtor is in straitened circumstances, then (let there be) postponement to (the time of) ease; and that ye remit the debt as alms giving would be better for you if (ye did but know. (٢٨٠

And guard yourselves against a day in which ye will be brought back to Allah. Then every soul will be paid in full that which it hath earned, and they will not be wronged. ((٢٨١

O ye who believe! When ye contract a debt for a fixed term, record it in writing. Let a scribe record it in writing between you in (terms of) equity. No scribe should refuse to write as Allah hath taught him, so let him write, and let him who incurreth the debt dictate, and let him observe his duty to Allah his

Lord, and diminish naught thereof. But if he who oweth the debt is of low understanding, or weak, or unable himself to dictate, then let the guardian of his interests dictate in (terms of) equity. And call to witness, from among your men, two witnesses. And if two men be not (at hand) then a man and two women, of such as ye approve as witnesses, so that if the one erreth (through forgetfulness) the other will remember. And the witnesses must not refuse when they are summoned. Be not averse to writing down (the contract) whether it be small or great, with (record of) the term thereof. That is more equitable in the sight of Allah and more sure for testimony, and the best way of avoiding doubt between you; save only in the case when it is actual merchandise which ye transfer among yourselves from hand to hand. In that case it is no sin for you if ye write it not. And have witnesses when ye sell one to another, and let no harm be done to scribe or witness. If ye do (harm to them) lo! it is a sin in you. Observe your duty to Allah. Allah is teaching you. And Allah is Knower of all (things. (٢٨٢

If ye be on a journey and cannot find a scribe, then a pledge in hand (shall suffice). And if one of you entrusteth to another let him who is trusted deliver up that which is entrusted to him (according to the

pact between them) and let him observe his duty to Allah. Hide not testimony. He who (hideth it, verily his heart is sinful. Allah is Aware of what ye do. (۲۸۳

Unto Allah (belongeth) whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth; and whether ye make known what is in your minds or hide it, Allah will bring you to account for it. He will forgive whom He will and He will punish whom He will. Allah is (Able to do all things. (۲۸۴

The messenger believeth in that which hath been revealed unto him from his Lord and (so do) the believers. Each one believeth in Allah and His angels and His scriptures and His messengers We make no distinction between any of His messengers and they say: We hear, and we obey. (Grant us) Thy forgiveness, our Lord. Unto Thee is (the journeying. (۲۸۵

Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved. Our Lord! Condemn us not if we forget, or miss the mark! Our Lord! Lay not on us such a burden as Thou didst lay on those before us! Our Lord! Impose not on us that which we have not the strength to bear! Pardon us, absolve us and have mercy on us, Thou, our Protector, and give us victory (over the disbelieving folk. (۲۸۶

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(A.L.M. (۱

;This is the Book

(in it is guidance sure without doubt to those who fear Allah. (۲

Who believe in the Unseen are steadfast in prayer and spend out of what We have (provided for them. (۳

And who believe in the Revelation sent to thee and sent before thy time and (in their (hearts) have the assurance of the Hereafter. (۴

(They are on (true) guidance from their Lord and it is these who will prosper. (۵

As to those who reject Faith it is the same to them whether thou warn them or do not (warn them; they will not believe. (۶

Allah hath set a seal on their hearts and on their hearing and on their eyes is a veil; (great is the penalty they (incur). (۷

Of the people there are some who say: "We believe in Allah and the Last Day" but (they do not (really) believe. (۸

Fain would they deceive Allah and those who believe but they only deceive (themselves and realize (it) not! (۹

In their hearts is a disease; and Allah has increased their disease and grievous is the (penalty they (incur) because they are false (to themselves). (۱۰

When it is said to them: "Make not mischief on the earth" they say: "Why we only want (to make peace!" (۱۱

(Of a surety they are the ones who make mischief but they realize (it) not. (۱۲

When it is said to them: "Believe as the others believe" they say: "Shall we believe as the fools believe?" nay of a

(surety they are the fools buy they do not know. (١٣

When they meet those who believe they say: "We believe" but when they are alone (with their evil ones they say: "We are really with you we (were) only jesting." (١۴

Allah will throw back their mockery on them and give them rope in their trespasses; (so they will wander like blind ones (to and fro). (١۵

These are they who have bartered guidance for error: but their traffic is profitless and (they have lost true direction. (١۶

Their similitude is that of a man who kindled a fire; when it lighted all around him Allah (took away their light and left them in utter darkness so they could not see. (١٧

(Deaf dumb and blind they will not return (to the path). (١٨

Or (another similitude) is that of a rain-laden cloud from the sky; in it are zones of darkness and thunder and lightning they press their fingers in their ears to keep out the stunning thunder-clap the while they are in terror of death. But Allah is ever round (the rejecters of Faith! (١٩

The lightning all but snatches away their sight; every time the light (helps) them they walk therein and when the darkness grows on them they stand still. And if Allah willed He could take away their faculty of hearing and seeing; for Allah hath power over all (things (٢٠

O ye people! adore your Guardian-Lord who created you and those who came before you that ye may

(have the chance to learn righteousness. (٢١

Who has made the earth your couch and the heaven your canopy; and sent down rain from the heavens; and brought forth therewith fruits for your sustenance; then set (not up rivals unto Allah when ye know (the truth). (٢٢

And if ye are in doubt as to what We have revealed from time to time to Our servant then produce a Surah like thereunto; and call your witnesses or helpers (if there are (any) besides Allah if your (doubts) are true. (٢٣

But if ye cannot and of a surety ye cannot then fear the fire whose fuel is Men and (Stones which is prepared for those who reject Faith. (٢۴

But give glad tidings to those who believe and work righteousness that their portion is Gardens beneath which rivers flow. Every time they are fed with fruits therefrom they say: "Why this is what we were fed with before" for they are given things in similitude; and they have therein companions (pure and holy); and they abide therein (for ever). ((٢۵

Allah disdains not to use the similitude of things lowest as well as highest. Those who believe know that it is truth from their Lord; but those who reject Faith say: "What means Allah by this similitude?" By it He causes many to stray and many He leads into (the right path but He causes not to stray except those who forsake (the path). (٢۶

Those who break Allahs Covenant after it is ratified and

who sunder what Allah has ordered to be joined and do mischief on earth: These (cause loss (only) to themselves. (٢٧

How can ye reject the faith in Allah? Seeing that ye were without life and He gave you life; then will He cause you to die and will again bring you to life; and again to Him will (ye return. (٢٨

It is He who hath created for you all things that are on earth; moreover His design comprehended the heavens for He gave order and perfection to the seven (firmaments; and of all things he hath perfect knowledge. (٢٩

Behold thy Lord said to the angels: "I will create a vicegerent on earth." They said "Wilt thou place therein one who will make mischief therein and shed blood? Whilst we do celebrate Thy praises and glorify Thy holy (name)?" He said: "I know what ye (know not." (٣٠

And He taught Adam the nature of all things; then He placed them before the angels (and said: "Tell Me the nature of these if ye are right." (٣١

They said: "Glory to Thee of knowledge we have none save that Thou hast taught us: (in truth it is Thou who art perfect in knowledge and wisdom." (٣٢

He said: "O Adam! tell them their natures." When he had told them Allah said: "Did I not tell you that I know the secrets of heaven and earth and I know what ye reveal (and what ye conceal?" (٣٣

:And behold We said to the angels

Bow down to Adam"; and they bowed down not so Iblis he refused and was haughty" (he was of those who reject Faith. (۳۴

We said: "O Adam! dwell thou and thy wife in the garden and eat of the bountiful things therein as (where and when) ye will but approach not this tree or ye run into (harm and transgression." (۳۵

Then did Satan make them slip from the (garden) and get them out of the state (of felicity) in which they had been. We said: "Get ye down all (ye people) with enmity between yourselves. On earth will be your dwelling place and your means of livelihood (for a time." (۳۶

Then learnt Adam from his Lord words of inspiration and his Lord turned toward him; (for He is Oft-Returning Most Merciful. (۳۷

We said: "Get ye down all from here; and if as is sure there comes to you guidance from Me" whosoever follows My guidance on them shall be no fear nor shall they (grieve. (۳۸

But those who reject Faith and belie Our Signs they shall be Companions of the Fire;" (they shall abide therein." (۳۹

O children of Israel! call to mind the (special) favor which I bestowed upon you and (fulfil your covenant with Me as I fulfil My covenant with you and fear none but Me. (۴۰

And believe in what I reveal confirming the revelation which is with you and be not the :first to reject faith therein nor sell My Signs for a small price

(and fear Me and Me alone. (۴۱

And cover not Truth with falsehood nor conceal the Truth when ye know (what it is). ((۴۲

And be steadfast in prayer; practice regular charity; and bow down your heads with (those who bow down (in worship). (۴۳

Do ye enjoin right conduct on the people and forget (to practice it) yourselves and yet (ye study the Scripture? Will ye not understand? (۴۴

Nay seek (Allahs) help with patient perseverance and prayer: it is indeed hard except (to those who bring a lowly spirit. (۴۵

Who bear in mind the certainty that they are to meet their Lord and that they are to (return to Him. (۴۶

O children of Israel! call to mind the (special) favor which I bestowed upon You and (that I preferred you to all others (for My message). (۴۷

Then guard yourselves against a day when one soul shall not avail another nor shall intercession be accepted for her nor shall compensation be taken from her nor shall (anyone be helped (from outside). (۴۸

And remember We delivered you from the people of Pharaoh: they set you hard tasks and punishments slaughtered your sons and let your womenfolk live; therein was a (tremendous trial from your Lord. (۴۹

And remember We divided the sea for you and saved you and drowned Pharaohs (people within your very sight. (۵۰

And remember We appointed forty nights for Moses and in his absence you took the (calf (for worship) and ye did grievous wrong. (۵۱

Even

(then We did forgive you; there was a chance for you to be grateful. (۵۲

And remember We gave Moses the Scripture and the criterion (between right and (wrong) there was a chance for you to be guided aright. (۵۳

And remember Moses said to his people: "O my people! Ye have indeed wronged yourselves by your worship of the calf so turn (in repentance) to your Maker and slay yourselves (the wrong-doers); that will be better for you in the sight of your Maker." (Then He turned toward you (in forgiveness); for He is Oft-returning Most Merciful. (۵۴

And remember ye said: "O Moses! we shall never believe in thee until we see Allah (manifestly" but ye were dazed with thunder and lightning even as ye looked on. (۵۵

(Then We raised you up after your death; ye had the chance to be grateful. (۵۶

And We gave You the shade of clouds and sent down to you manna and quails saying: "Eat of the good things We have provided for you"; (but they rebelled); to Us they did (no harm but they harmed their own souls. (۵۷

And remember We said: "Enter this town and eat of the plenty therein as ye wish; but enter the gate with humility in posture and in words and We shall forgive you your (faults and increase (the portion of) those who do good." (۵۸

But the transgressors changed the word from that which had been given them; so We sent on the transgressors a plague from

(heaven for that they infringed (our command) repeatedly. (٥٩

And remember Moses prayed for water for his people; We said: "Strike the rock with thy staff." Then gushed forth therefrom twelve springs. Each group knew its own place for water. So eat and drink of the sustenance provided by Allah and do no evil (nor mischief on the (face of the) earth. (٦٠

And remember ye said: "O Moses! we cannot endure one kind of food (always); so beseech thy Lord for us to produce for us of what the earth groweth its pot-herbs and cucumbers its garlic lentils and onions." He said: "will ye exchange the better for the worse? Go ye down to any town and ye shall find what ye want!" They were covered with humiliation and misery; they drew on themselves the wrath of Allah. This because they went on rejecting the signs of Allah and slaying His messengers without (just cause. This because They rebelled and went on transgressing. (٦١

Those who believe (in the Quran) and those who follow the Jewish (Scriptures) and the Christians and the Sabians and who believe in Allah and the last day and work righteousness shall have their reward with their Lord; on them shall be no fear nor (shall they grieve. (٦٢

And remember We took your covenant and We raised above you (the towering height) of Mount (Sinai) (saying): "Hold firmly to what We have given you and bring ((ever) to remembrance what is therein perchance ye may fear Allah." (٦٣

But

ye turned back thereafter had it not been for the Grace and Mercy of Allah to you ye (had surely been among the lost. (۶۴

And well ye knew those amongst you who transgressed in the matter of the Sabbath; (We said to them: "Be ye apes despised and rejected." (۶۵

So We made it an example to their own time and to their posterity and a lesson to (those who fear Allah. (۶۶

And remember Moses said to his people: "Allah commands that ye sacrifice a heifer." They said: "Makest thou a laughing-stock of us?" He said: "Allah save me from being (an ignorant (fool)!" (۶۷

They said: "Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us what (heifer) it is! He said: "He says: The heifer should be neither too old nor too young but of middling age; (now do what ye are commanded!. (۶۸

They said: "Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us her color." He said: " (He says a fawn-colored heifer pure and rich in tone the admiration of beholders!" (۶۹

They said "Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us what she is to us are all (heifers alike; we wish indeed for guidance if Allah wills." (۷۰

He said: "He says a heifer not trained to till the soil or water the fields; sound and without blemish." They said: "Now hast thou brought the truth." Then they offered her (in sacrifice but not with good- will. (۷۱

Remember ye

slew a man and fell into a dispute among yourselves as to the crime but Allah was to (bring forth what ye did hide. (۷۲

So We said: "Strike the (body) with a piece of the (heifer)." Thus Allah bringeth the (dead to life and showeth you His Signs perchance ye may understand. (۷۳

Thenceforth were your hearts hardened; they became like a rock and even worse in hardness. For among rocks there are some from which rivers gush forth; others there are which when split asunder send forth water; and others which sink for fear of Allah. (And Allah is not unmindful of what ye do. (۷۴

Can ye (O ye men of Faith) entertain the hope that they will believe in you? Seeing that a party of them heard the word of Allah and perverted it knowingly after they (understood it. (۷۵

Behold! when they meet the men of Faith they say: "We believe" but when they meet each other in private they say: "Shall you tell them what Allah hath revealed to you that they may engage you in argument about it before your Lord?" Do ye not (understand (their aim)? (۷۶

(Know they not that Allah knoweth what they conceal and what they reveal? (۷۷

And there are among them illiterates who know not the Book but (see therein their (own) desires and they do nothing but conjecture. (۷۸

Then woe to those who write the Book with their own hands and then say: "This is from Allah" to traffic with

it for a miserable price! Woe to them for what their hands do write and for the gain (they make thereby. (٧٩

And they say: "The fire shall not touch us but for a few numbered days"; Say: "Have ye taken a promise from Allah for He never breaks His promise? Or is it that ye say of (Allah what ye do not know?" (٨٠

Nay those who seek gain in Evil and are girt round by their sins they are Companions (of the Fire therein shall they abide (for ever). (٨١

But those who have faith and work righteousness they are Companions of the Garden (therein shall they abide (for ever). (٨٢

And remember We took a covenant from the children of Israel (to this effect): worship none but Allah; treat with kindness your parents and kindred and orphans and those in need; speak fair to the people; be steadfast in prayer; and practice regular charity. (Then did ye turn back except a few among you and ye backslide (even now). (٨٣

And remember We took your Covenant (to this effect): shed no blood amongst you nor turn out your own people from your homes; and this ye solemnly ratified and to (this ye can bear witness. (٨٤

After this it is ye the same people who slay among yourselves and banish a party of you from their homes; assist (their enemies) against them in guilt and rancor; and if they come to you as captives ye ransom them though it was not lawful

for you to banish them. Then is it only a part of the Book that ye believe in and do ye reject the rest? But what is the reward for those among you who behave like this but disgrace in this life? and on the Day of Judgment they shall be consigned to the most (grievous penalty. For Allah is not unmindful of what ye do. (۸۵

These are the people who buy the life of this world at the price of the Hereafter; their (penalty shall not be lightened nor shall they be helped. (۸۶

We gave Moses the Book and followed him up with a succession of Apostles; We gave Jesus the son of Mary clear (Signs) and strengthened him with the holy spirit. Is it that whenever there comes to you an Apostle with what ye yourselves desire not ye are (puffed up with pride? Some ye called impostors and others ye slay! (۸۷

They say "Our hearts are the wrappings (which preserve Allahs word we need no (more)." Nay Allahs curse is on them for their blasphemy; little is it they believe. (۸۸

And when there comes to them a Book from Allah confirming what is with them although from of old they had prayed for victory against those without faith when there comes to them that which they (should) have recognized they refused to believe (in it; but the curse of Allah is on those without Faith. (۸۹

Miserable is the price for which they have sold their souls in

that they deny (the revelation) which Allah has sent down in insolent envy that Allah of His Grace should send it to any of His servants He pleases; thus have they drawn on themselves wrath upon wrath. And humiliating is the punishment of those who reject (Faith. (٩٠

When it is said to them: "believe in what Allah hath sent down" they say "We believe in what was sent down to us"; yet they reject all besides even if it be truth confirming what is with them. Say: "Why then have ye slain the prophets of Allah in times gone by (if ye did indeed believe?" (٩١

There came to you Moses with clear (Signs); yet ye worshipped the Calf (even) after (that and ye did behave wrongfully. (٩٢

And remember We took your Covenant and We raised above you (the towering height) of Mount (Sinai) (saying): "Hold firmly to what We have given you and hearken (to the Law)"; they said: "We hear and we disobey"; and they had to drink into their hearts (of the taint) of the calf because of their faithlessness. Say: "Vile indeed are the (behests of your faith if ye have any faith!" (٩٣

Say: "If the last Home with Allah be for you specially and not for anyone else then (seek ye for death if ye are sincere." (٩۴

But they will never seek for death on account of the (sins) which their hands have sent (on before them. And Allah is well acquainted with the wrong-doers. (٩۵

Thou wilt indeed find them of all people most greedy of life even more than the idolaters; each one of them wishes he could be given a life of a thousand years; but the grant of such life will not save him from (due) punishment for Allah sees well all (that they do. (٩۶

Say: Whoever is an enemy to Gabriel for he brings down the (revelation) to thy heart by Allahs will a confirmation of what went before and guidance and glad tidings for (those who believe. (٩٧

Whoever is an enemy to Allah and His angels and apostles to Gabriel and Michael Lo! (Allah is an enemy to those who reject faith. (٩٨

We have sent down to thee manifest signs (ayat); and none reject them but those (who are perverse. (٩٩

Is it not (the case) that every time they make a Covenant some party among them (throw it aside? - Nay most of them are faithless. (١٠٠

And when came to them an Apostle from Allah confirming what was with them a party of the people of the Book threw away the Book of Allah behind their backs as if (it had (been something) they did not know! (١٠١

They followed what the evil ones gave out (falsely) against the power of Solomon; the blasphemers were not Solomon but the evil ones teaching men magic and such things as came down at Babylon to the angels Harut and Marut. But neither of these taught anyone (such things) without saying: "We are

only for trial so do not blaspheme." They learned from them the means to sow discord between man and wife. But they could not thus harm anyone except by Allahs permission. And they learned what harmed them not what profited them. And they knew that the buyers of (magic) would have no share in the happiness of the Hereafter. And vile was the price for which they did sell their souls if they but knew! ((١٠٢

If they had kept their faith and guarded themselves from evil far better had been the (reward from their Lord if they but knew! (١٠٣

O ye of Faith! say not (to the Apostle) words of ambiguous import but words of (respect; and hearken (to him); to those without faith is a grievous punishment. (١٠۴

It is never the wish of those without faith among the people of the Book nor of the Pagans that anything good should come down to you from your Lord. But Allah will (choose for His special Mercy whom He will for Allah is Lord of grace abounding. (١٠۵

None of Our revelations do We abrogate or cause to be forgotten but We substitute something better or similar; knowest thou not that Allah hath power over all things? ((١٠۶

Knowest thou not that to Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth! (And besides Him ye have neither patron nor helper. (١٠٧

Would ye question your Apostle as Moses was questioned of old? But whoever changeth from faith to unbelief hath strayed

(without doubt from the even way. (١٠٨

Quite a number of the people of the Book wish they could turn you (people) back to infidelity after ye have believed from selfish envy after the truth hath become manifest unto them; but forgive and overlook till Allah accomplish His purpose; for (Allah hath power over all things. (١٠٩

And be steadfast in prayer and regular in charity: and whatever good ye send forth for (your souls before you ye shall find it with Allah; for Allah sees well all that ye do. (١١٠

And they say: "None shall enter paradise unless he be a Jew or a Christian." Those are (their (vain) desires. Say: "Produce your proof if ye are truthful." (١١١

Nay whoever submits his whole self to Allah and is a doer of good he will get his (reward with his Lord; on such shall be no fear nor shall they grieve. (١١٢

The Jews say: "The Christians have naught (to stand) upon"; and the Christians say: "The Jews have naught (to stand) upon." Yet they (profess to) study the (same) Book. Like unto their word is what those say who know not but Allah will judge between (them in their quarrel on the Day of Judgment. (١١٣

And who is more unjust than he who forbids that in places for the worship of Allah Allahs name should be celebrated? Whose zeal is (in fact) to ruin them? It was not fitting that such should themselves enter them except in fear. For them there

is nothing but disgrace in this world and in the world to come an exceeding torment. ((۱۱۴

To Allah belong the East and the West; whithersoever ye turn there is the presence of Allah. For Allah is All-Pervading All-Knowing. (۱۱۵)

They say: "Allah hath begotten a son"; Glory be to Him. Nay to Him belongs all that is in the heavens and on earth; everything renders worship to Him. (۱۱۶)

To Him is due the primal origin of the heavens and the earth; when He decreeth a matter He saith to it: "Be"; and it is. (۱۱۷)

Say those without knowledge: "Why speaketh not Allah unto Us? Or why cometh not unto Us a sign?" So said the people before them words of similar import. Their hearts are alike. We have indeed made clear the signs unto any people who hold firmly to faith (in their hearts). (۱۱۸)

Verily We have sent thee in truth as a bearer of glad tidings and a warner. But of thee no question shall be asked of Companions of the blazing fire. (۱۱۹)

Never will the Jews or the Christians be satisfied with thee unless thou follow their form of religion. Say: "The guidance of Allah that is the (only) guidance." Wert thou to follow their desires after the knowledge which hath reached thee then wouldst thou find neither protector nor helper against Allah. (۱۲۰)

Those to whom We have sent the book study it as it should be studied; they are the ones that believe therein; those who

(reject faith therein the loss is their own. (۱۲۱

O Children of Israel! call to mind the special favor which I bestowed upon you and that (I preferred you to all others (for my message). (۱۲۲

Then guard yourselves against a day when one soul shall not avail another nor shall compensation be accepted from her nor shall intercession profit her nor shall anyone (be helped (from outside). (۱۲۳

And remember that Abraham was tried by his Lord with certain commands which he fulfilled; He said: "I will make thee an Imam to the nations." He pleaded: "And also (Imams) from my offspring!" He answered: "But my promise is not within the reach of (evil-doers." (۱۲۴

Remember We made the house a place of assembly for men and a place of safety; and take ye the station of Abraham as a place of prayer; and We covenanted with Abraham and Isma`il that they should sanctify My House for those who compass it (round or use it as a retreat or bow or prostrate themselves (therein in prayer). (۱۲۵

And remember Abraham said: "My Lord make this a City of Peace and feed its people with fruits such of them as believe in Allah and the Last Day." He said: "(Yea) and such as reject faith for a while will I grant them their pleasure but will soon drive them to (the torment of fire an evil destination (indeed)!" (۱۲۶

And remember Abraham and Isma`il raised the foundations of the House (with this !prayer): "Our Lord

(accept (this service) from us for thou art the All-Hearing the All-Knowing. (١٢٧

Our Lord! make of us Muslims bowing to Thy (Will) and of our progeny a people Muslim bowing to Thy (Will) and show us our places for the celebration of (due) rites; (and turn unto us (in mercy); for Thou art the Oft-Returning Most-Merciful. (١٢٨

Our Lord! send amongst them an Apostle of their own who shall rehearse Thy Signs" to them and instruct them in Scripture and Wisdom and sanctify them; for Thou art (the Exalted in Might the Wise." (١٢٩

And who turns away from the religion of Abraham but such as debase their souls with folly? Him We chose and rendered pure in this world: and he will be in the Hereafter in (the ranks of the righteous. (١٣٠

Behold! his Lord said to him: "Bow (thy will to me)" He said: "I bow (my will) to the Lord (and Cherisher of the universe." (١٣١

And this was the legacy that Abraham left to his sons and so did Jacob; "O my sons! (Allah hath chosen the faith for you; then die not except in the faith of Islam." (١٣٢

Were ye witnesses when death appeared before Jacob? Behold he said to his sons: "What will ye worship after me?" They said: "We shall worship thy Allah and the Allah of thy fathers of Abraham Isma`il and Isaac the one (true) Allah to Him we bow (in ((١٣٣

That was a People that hath passed away. They shall reap

the fruit of what they did and ye of what ye do! of their merits there is no question in (your case! (١٣۴

They say: "Become Jews or Christians if ye would be guided (to salvation)." Say thou: "Nay! (I would rather) the religion of Abraham the true and he joined not gods with (Allah." (١٣۵

Say ye: "We believe in Allah and the revelation given to us and to Abraham Isma`il Isaac Jacob and the Tribes and that given to Moses and Jesus and that given to (all) Prophets from their Lord we make no difference between one and another of them (and we bow to Allah (in Islam)." (١٣۶

So if they believe as ye believe they are indeed on the right path; but if they turn back it is they who are in schism; but Allah will suffice thee as against them and He is the (All-Hearing the All- Knowing. (١٣٧

Our religion is) the baptism of Allah; and who can baptize better than Allah? and it is) (He whom we worship. (١٣٨

Say: Will ye dispute with us about Allah seeing that He is our Lord and your Lord; that we are responsible for our doings and ye for yours; and that we are sincere (in our (faith) in Him? (١٣٩

Or do ye say that Abraham Isma`il Isaac Jacob and the Tribes were Jews or Christians? Say: Do ye know better than Allah? Ah! who is more unjust than those who conceal the testimony they have from Allah? But Allah

(is not unmindful of what ye do! (۱۴۰

That was a people that hath passed away. They shall reap the fruit of what they did (and ye of what ye do! Of their merits there is no question in your case. (۱۴۱

The fools among the people will say: "What hath turned them from the Qiblah to which they were used?" Say: To Allah belong both East and West; He guideth whom (He will to a Way that is straight. (۱۴۲

Thus have We made of you an Ummah justly balanced that ye might be witnesses over the nations and the Apostle a witness over yourselves; and We appointed the Qiblah to which thou wast used only to test those who followed the Apostle from those who would turn on their heels (from the faith). Indeed it was (a change) momentous except to those guided by Allah. And never would Allah make your faith of (no effect. For Allah is to all people most surely full of kindness Most Merciful. (۱۴۳

We see the turning of thy face (for guidance) to the heavens; now shall We turn thee to a Qiblah that shall please thee. Turn then thy face in the direction of the Sacred Mosque; wherever ye are turn your faces in that direction. The people of the book know well that that is the truth from their Lord nor is Allah unmindful of what they do. ((۱۴۴

(Even if thou wert to bring to the people of the Book all the signs (together

they would not follow thy Qiblah; nor art thou going to follow their Qiblah; nor indeed will they follow each others Qiblah. If thou after the knowledge hath reached thee (wert to follow their (vain) desires then wert thou indeed (clearly) in the wrong. (١۴۵

The people of the Book know this as they know their own sons; but some of them (conceal the truth which they themselves know. (١۴۶

(The truth is from thy Lord so be not at all in doubt. (١۴٧

To each is a goal to which Allah turns him; then strive together (as in a race) toward all that is good. Wheresoever ye are Allah will bring you together. For Allah hath power (over all things. (١۴٨

From whencesoever thou startest forth turn thy face in the direction of the Sacred Mosque; that is indeed the truth from thy Lord. And Allah is not unmindful of what ye (do. (١۴٩

So from whencesoever thou startest forth turn thy face in the direction of the Sacred Mosque; among wheresoever ye are turn your face thither that there be no ground of dispute against you among the people except those of them that are bent on wickedness; so fear them not but fear Me; and that I may complete My favors on you (and ye may (consent to) be guided. (١۵٠

A similar (favor have ye already received) in that We have sent among you an Apostle of your own rehearsing to you Our signs and sanctifying you and instructing you in

(Scripture and wisdom and in new Knowledge. (١۵١

Then do ye remember Me; I will remember you. Be grateful to Me and reject not faith. ((١۵٢

O ye who believe! seek help with patient perseverance and prayer: for Allah is with (those who patiently persevere. (١۵٣

And say not of those who are slain in the way of Allah: "They are dead." Nay they are (living though ye perceive (it) not. (١۵۴

Be sure We shall test you with something of fear and hunger some loss in goods or lives or the fruits (of your toil) but give glad tidings to those who patiently persevere. ((١۵۵

Who say when afflicted with calamity: " To Allah we belong and to Him is our return." ((١۵۶

They are those on whom (descend) blessings from Allah and Mercy and they are the (ones that receive guidance. (١۵٧

Behold! Safa and Marwa are among the Symbols of Allah. So if those who visit the house in the season or at other times should compass them round it is no sin in them. And if anyone obeyeth his own impulse to good be sure that Allah is He Who (recogniseth and knoweth. (١۵٨

Those who conceal the clear (Signs) We have sent down and the guidance after We have made it clear for the people in the book on them shall be Allahs curse and the (curse of those entitled to curse. (١۵٩

Except those who repent and make amends and openly declare (the truth) to them I turn; for

(I am Oft-Returning Most Merciful. (١۶٠

Those who reject faith and die rejecting on them is Allahs curse and the curse of (angels and of all mankind. (١۶١

They will abide therein: Their penalty will not be lightened nor will respite be their (lot). ((١۶٢

(And your Allah is one Allah; there is no god but He Most Gracious Most Merciful. (١۶٣

Behold! In the creation of the heavens and the earth; in the alternation of the night and the day; in the sailing of the ships through the ocean for the profit of mankind; in the rain which Allah sends down from the skies and the life which He gives therewith to an earth that is dead; in the beasts of all kinds that He scatters through the earth; in the change of the winds and the clouds which they trail like their slaves between (the sky and the earth; (here) indeed are signs for a people that are wise. (١۶۴

Yet there are men who take (for worship) others besides Allah as equal (with Allah); they love them as they should love Allah. But those of faith are overflowing in their love for Allah. If only the unrighteous could see behold they would see the penalty (that to Allah belongs all power and Allah will strongly enforce the penalty. (١۶۵

Then would those who are followed clear themselves of those who follow (them); (they would see the penalty and all relations between them would be cut off. (١۶۶

And those who followed would

say: "If only we had one more chance we would clear ourselves of them as they have cleared themselves of us." Thus will Allah show them (the fruits of) their deeds as ((nothing but) regrets nor will there be a way for them out of the fire. (١۶٧

O ye people! eat of what is on earth lawful and good; and do not follow the footsteps (of the evil one for he is to you an avowed enemy. (١۶٨

For he commands you what is evil and shameful and that ye should say of Allah that of (which ye have no knowledge. (١۶٩

When it is said to them: "Follow what Allah hath revealed" they say: "Nay! we shall follow the ways of our fathers." What! even though their fathers were void of wisdom (and guidance?. (١٧٠

The parable of those who reject faith is as if one were to shout like a goat-herd to things that listen to nothing but calls and cries; deaf dumb and blind they are void of (wisdom. (١٧١

O ye who believe! eat of the good things that We have provided for you and be (grateful to Allah if it is Him ye worship. (١٧٢

He hath only forbidden you dead meat and blood and the flesh of swine and that on which any other name hath been invoked besides that of Allah but if one is forced by necessity without wilful disobedience nor transgressing due limits then is he guiltless. (For Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (١٧٣

Those

who conceal Allahs revelations in the Book and purchase for them a miserable profit they swallow into themselves naught but fire; Allah will not address them on the Day (of Resurrection nor purify them; grievous will be their penalty . (۱۷۴

They are the ones who buy error in place of guidance and torment in place of (forgiveness. Ah! what boldness (they show) for the Fire!. (۱۷۵

Their doom is) because Allah sent down the Book in truth but those who seek causes) (of dispute in the Book are in a schism far (from the purpose). (۱۷۶

It is not righteousness that ye turn your faces toward East or West; but it is righteousness to believe in Allah and the Last Day and the Angels and the Book and the Messengers; to spend of your substance out of love for Him for your kin for orphans for the needy for the wayfarer for those who ask and for the ransom of slaves; to be steadfast in prayer and practice regular charity; to fulfil the contracts which ye have made; and to be firm and patient in pain (or suffering) and adversity and throughout all periods of panic. Such are the people of truth the Allah-fearing. ((۱۷۷

O ye who believe! the law of equality is prescribed to you in cases of murder; the free for the free the slave for the slave the woman for the woman. But if any remission is made by the brother of the slain then grant any reasonable demand and

compensate him with handsome gratitude; this is a concession and a Mercy from your (Lord. After this whoever exceeds the limits shall be in grave penalty. (١٧٨

In the law of equality there is (saving of) life to you O ye men of understanding! that ye (may restrain yourselves. (١٧٩

It is prescribed when death approaches any of you if he leave any goods that he make a bequest to parents and next of kin according to reasonable usage; this is due (from the Allah-fearing. (١٨٠

If anyone changes the bequest after hearing it the guilt shall be on those who make (the change. For Allah hears and knows all things. (١٨١

But if anyone fears partiality or wrong-doing on the part of the testator and makes peace between (the parties concerned) there is no wrong in him; for Allah is Oft-(Forgiving Most Merciful. (١٨٢

O ye who believe! fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you (that ye may (learn) self-restraint. (١٨٣

Fasting) for a fixed number of days; but if any of you is ill or on a journey the) prescribed number (should be made up) from days later. For those who can do it (with hardship) is a ransom the feeding of one that is indigent. But he that will give more of his own free will it is better for him and it is better for you that ye fast if ye only knew. ((١٨۴

Ramadan is the (month) in which was sent down the Quran

as a guide to mankind also clear (Signs) for guidance and judgment (between right and wrong). So everyone of you who is present (at his home) during that month should spend it in fasting but if anyone is ill or on a journey the prescribed period (should be made up) by days later. Allah intends every facility for you He does not want to put you to difficulties. (He wants you) to complete the prescribed period and (to glorify Him in that He has guided you; and perchance ye shall be grateful. (١٨٥

When my servants ask thee concerning Me I am indeed close (to them); I listen to the prayer of every suppliant when he calleth on Me; let them also with a will listen to My (call and believe in Me; that they may walk in the right way. (١٨۶

Permitted to you on the night of the fasts is the approach to your wives. They are your garments. And ye are their garments. Allah knoweth what ye used to do secretly among yourselves; but He turned to you and forgave you; so now associate with them and seek what Allah hath ordained for you and eat and drink until the white thread of dawn appear to you distinct from its black thread; then complete your fast till the night appears; but do not associate with your wives while ye are in retreat in the mosques. Those are limits (set by) Allah; approach not nigh thereto. Thus doth Allah make clear His signs

(to men that they may learn self-restraint. (١٨٧

And do not eat up your property among yourselves for vanities nor use it as bait for the judges with intent that ye may eat up wrongfully and knowingly a little of (other) (peoples property. (١٨٨

They ask thee concerning the new moons. Say: they are but signs to mark fixed periods of time in (the affairs of) men and for pilgrimage. It is no virtue if ye enter your houses from the back; it is virtue if ye fear Allah. Enter houses through the proper (doors and fear Allah that ye may prosper. (١٨٩

Fight in the cause of Allah those who fight you but do not transgress limits; for Allah (loveth not transgressors. (١٩٠

And slay them wherever ye catch them and turn them out from where they have turned you out; for tumult and oppression are worse than slaughter; but fight them not at the Sacred Mosque unless they (first) fight you there; but if they fight you slay (them. Such is the reward of those who suppress faith. (١٩١

(But if they cease Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (١٩٢

And fight them on until there is no more tumult or oppression and there prevail justice and faith in Allah; but if they cease let there be no hostility except to those who (practice oppression. (١٩٣

The prohibited month for the prohibited month and so for all things prohibited there is the law of equality. If then anyone transgresses the prohibition against you transgress

ye likewise against him. But fear Allah and know that Allah is with those who restrain (themselves. (۱۹۴

And spend of your substance in the cause of Allah and make not your own hands (contribute to your destruction but do good; for Allah loveth those who do good. (۱۹۵

And complete the Hajj or `Umra in the service of Allah. But if ye are prevented (from completing it) send an offering for sacrifice such as ye may find and do not shave your heads until the offering reaches the place of sacrifice. And if any of you is ill or has an ailment in his scalp (necessitating shaving) (he should) in compensation either fast or feed the poor or offer sacrifice; and when ye are in peaceful conditions (again) if anyone wishes to continue the Umra on to the Hajj he must make an offering such as he can afford it he should fast three days during the Hajj and seven days on his return making ten days in all. This is for those whose household is not in (the precincts of) the (Sacred Mosque. And fear Allah and know that Allah is strict in punishment. (۱۹۶

For Hajj are the months well known. If anyone undertakes that duty therein let there be no obscenity nor wickedness nor wrangling in the Hajj. And whatever good ye do (be sure) Allah knoweth it. And take a provision (with you) for the journey but the best of provisions is right conduct. So fear Me o ye that

(are wise.! (١٩٧

It is no crime in you if ye seek of the bounty of your Lord (during Pilgrimage). Then when ye pour down from (Mount) Arafat celebrate the praises of Allah at the Sacred Monument and celebrate His praises as He has directed you even though before this (ye went astray. (١٩٨

Then pass on at a quick pace from the place whence it is usual for the multitude so to (do and ask for Allahs forgiveness. For Allah is Oft Forgiving Most Merciful. (١٩٩

So when ye have accomplished your holy rites celebrate the praises of Allah as ye used to celebrate the praises of your fathers yea with far more heart and soul. There are men who say: "Our Lord! give us (thy bounties) in this world!" but they will have no (portion in the hereafter. (٢٠٠

And there are men who say: "Our Lord! give us good in this world and good in the (Hereafter and defend us from the torment on the fire!" (٢٠١

(To these will be allotted what they have earned and Allah is quick in account. (٢٠٢

Celebrate the praises of Allah during the Appointed Days but if anyone hastens to leave in two days there is no blame on him and if anyone stays on there is no blame on him if his aims is to do right. Then fear Allah and know that ye will surely be (gathered unto Him. (٢٠٣

There is the type of man whose speech about this worlds life may

dazzle thee and he calls Allah to witness about what is in his heart; yet is he the most (contentious of enemies. (۲۰۴

When he turns his back his aim everywhere is to spread mischief through the earth (and destroy crops and cattle. But Allah loveth not mischief. (۲۰۵

When it is said to him "Fear Allah" he is led by arrogance to (more) crime. Enough for (him is Hell; an evil bed indeed (to lie on)! (۲۰۶

And there is the type of man who gives his life to earn the pleasure of Allah; and Allah (is full of kindness to (His) devotees. (۲۰۷

O ye who believe! enter into Islam whole-heartedly; and follow not the footsteps of (the Evil One; for he is to you an avowed enemy. (۲۰۸

If ye backslide after the clear (signs) have come to you then know that Allah is Exalted (in Power Wise. (۲۰۹

Will they wait until Allah comes to them in canopies of clouds with angels (in His train) and the question is (thus) settled? But to Allah do all questions go back (for decision). ((۲۱۰

Ask the Children of Israel how many Clear (Signs) We have sent them. But if anyone after Allahs favor has come to him substitutes (something else) Allah is strict in (punishment. (۲۱۱

The life of this world is alluring to those who reject faith and they scoff at those who believe. But the righteous will be above them on the Day of Resurrection; for Allah bestows His abundance without

(measures on whom He will. (۲۱۲

Mankind was one single nation and Allah sent Messengers with glad tidings and warnings; and with them He sent the Book in truth to judge between people in matters wherein they differed; but the People of the Book after the clear Signs came to them did not differ among themselves except through selfish contumacy. Allah by His Grace guided the believers to the truth concerning that wherein they differed. For (Allah guides whom He will to a path that is straight. (۲۱۳

Or do ye think that ye shall enter the Garden (of Bliss) without such (trials) as came to those who passed away before you? They encountered suffering and adversity and were so shaken in spirit that even the Apostle and those of faith who were with him cried: "When (will come) the help of Allah?" Ah! verily the help of Allah is (always) near! ((۲۱۴

They ask thee what they should spend (in charity). Say: Whatever ye spend that is good is for parents and kindred and orphans and those in want and for wayfarers. (And whatever ye do that is good Allah knoweth it well. (۲۱۵

Fighting is prescribed for you and ye dislike it. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you and that ye love a thing which is bad for you. But Allah knoweth (and ye know not. (۲۱۶

They ask thee concerning fighting in the Prohibited Month. Say: "Fighting therein is a grave (offence); but graver

is it in the sight of Allah to prevent access to the path of Allah to deny Him to prevent access to the Sacred Mosque and drive out its members. Tumult and oppression are worse than slaughter. Nor will they cease fighting you until they turn you back from your faith if they can. And if any of you turn back from their faith and die in unbelief their works will bear no fruit in this life and in the Hereafter; they will be Companions (of the Fire and will abide therein. (٢١٧

Those who believed and those who suffered exile and fought (and strove and struggled) in the path of Allah they have the hope of the Mercy of Allah; and Allah is (Oft-Forgiving Most Merciful. (٢١٨

They ask thee concerning wine and gambling. Say: "In them is great sin and some profit for men; but the sin is greater than the profit." They ask thee how much they are to spend; say: "What is beyond your needs." Thus doth Allah make clear to you His (Signs: in order that ye may consider. (٢١٩

Their bearings) on this life and the Hereafter. They ask thee concerning orphans. Say:) "The best thing to do is what is for their good; if ye mix their affairs with yours they are your brethren; but Allah knows the man who means mischief from the man who means good. And if Allah had wished He could have put you into difficulties: He is (indeed Exalted in Power Wise." (٢٢٠

Do not marry unbelieving women (idolaters) until they believe; a slave woman who believes is better than an unbelieving woman even though she allure you. Nor marry (your girls) to unbelievers until they believe: a man slave who believes is better than un unbeliever even though he allure you. Unbelievers do (but) beckon you to the fire. But Allah beckons by His grace to the Garden (of Bliss) and forgiveness and makes His (Signs clear to mankind: that they may celebrate His praise. (٢٢١

They ask thee concerning womens courses. Say: They are a hurt and a pollution; so keep away from women in their courses and do not approach them until they are clean. But when they have purified themselves ye may approach them in any manner time or place ordained for you by Allah. For Allah loves those who turn to Him (constantly and He loves those who keep themselves pure and clean. (٢٢٢

Your wives are as a tilth unto you; so approach your tilth when or how ye will. But do some good act for your souls beforehand; and fear Allah and know that ye are to (meet Him (in the Hereafter) and give (these) good tidings to those who believe. (٢٢٣

And make not Allahs (name) an excuse in your oaths against doing good or acting rightly or making peace between persons; for Allah is one who heareth and knoweth (all things. (٢٢٤

Allah will not call you to account for thoughtlessness in your oaths but for the intention in

(your hearts; and He is Oft-Forgiving Most Forbearing. (۲۲۵

For those who take an oath for abstention from their wives a waiting for four months (is ordained; if then they return Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (۲۲۶

(But if their intention is firm for divorce Allah heareth and knoweth all things. (۲۲۷

Divorced women shall wait concerning themselves for three monthly periods nor is it lawful for them to hide what Allah hath created in their wombs if they have faith in Allah and the Last Day. And their husbands have the better right to take them back in that period if they wish for reconciliation. And women shall have rights similar to the rights against them according to what is equitable; but men have a degree (of (advantage) over them and Allah is Exalted in Power Wise. (۲۲۸

A divorce is only permissible twice: after that the parties should either hold together on equitable terms or separate with kindness. It is not lawful for you (men) to take back any of your gifts (from your wives) except when both parties fear that they would be unable to keep the limits ordained by Allah. If ye (judges) do indeed fear that they would be unable to keep the limits ordained by Allah there is no blame on either of them if she give something for her freedom. These are the limits ordained by Allah; so do not transgress them. If any do transgress the limits ordained by Allah such persons wrong (themselves as well as

(others). (٢٢٩

So if a husband divorces his wife (irrevocably) he cannot after that remarry her until after she has married another husband and he has divorced her. In that case there is no blame on either of them if they reunite provided they feel that they can keep the limits ordained by Allah. Such are the limits ordained by Allah which He makes plain to (those who understand. (٢٣٠

When ye divorce women and they fulfil the term of their (`Iddat) either take them back on equitable terms or set them free on equitable terms; but do not take them back to injure them or to take undue advantage; if anyone does that He wrongs his own soul. Do not treat Allahs Signs as a jest but solemnly rehearse Allahs favors on you and the fact that He sent down to you the Book and Wisdom for your instruction. (And fear Allah and know that Allah is well acquainted with all things. (٢٣١

When ye divorce women and they fulfil the term of their (`Iddat) do not prevent them from marrying their (former) husbands if they mutually agree on equitable terms. This instruction is for all amongst you who believe in Allah and the Last Day. That is (the course making for) most virtue and purity amongst you and Allah knows and ye know (not. (٢٣٢

The mothers shall give suck to their offspring for two whole years if the father desires to complete the term. But he shall bear the cost of their

food and clothing on equitable terms. No soul shall have a burden laid on it greater than it can bear. No mother shall be treated unfairly on account of her child nor father on account of his child. An heir shall be chargeable in the same way if they both decide on weaning by mutual consent and after due consultation there is no blame on them. If ye decide on a foster-mother for your offspring there is no blame on you provided ye pay (the mother) what ye offered on equitable terms. But fear Allah and know that Allah sees well what ye do. (۲۳۳)

If any of you die and leave widows behind they shall wait concerning themselves four months and ten days: when they have fulfilled their term there is no blame on you if they dispose of themselves in a just and reasonable manner. And Allah is well acquainted with what ye do. (۲۳۴)

There is no blame on you if ye make an offer of betrothal or hold it in your hearts. Allah knows that ye cherish them in your hearts: but do not make a secret contract with them except in terms honorable nor resolve on the tie of marriage till the term prescribed is fulfilled. And know that Allah knoweth what is in your hearts and take heed of Him; and know that Allah is Oft Forgiving Most Forbearing. (۲۳۵)

There is no blame on you if ye divorce women before consummation or the fixation of their dower; but

bestow on them (a suitable gift) the wealthy according to his means and the poor according to his means; a gift of a reasonable amount is due from those who wish to (do the right thing. (٢٣۶

And if ye divorce them before consummation but after the fixation of a dower for them then the half of the dower (is due to them) unless they remit it. Or (the mans half) is remitted by him in whose hands is the marriage tie; and the remission (of the mans half) is the nearest to righteousness. And do not forget liberality between (yourselves. For Allah sees well all that ye do. (٢٣٧

Guard strictly your (habit of) prayers especially the middle prayer and stand before (Allah in a devout (frame of mind). (٢٣٨

If ye fear (an enemy) pray on foot or riding (as may be most convenient) but when ye are in security celebrate Allahs praises in the manner He has taught you which ye (knew not (before). (٢٣٩

Those of you who die and leave widows should bequeath for their widows a years maintenance and residence; but if they leave (the residence) there is no blame on you for what they do with themselves provided it is reasonable and Allah is Exalted in (Power Wise. (٢۴٠

For divorced women maintenance (should be provided) on a reasonable (scale). This (is a duty on the righteous. (٢۴١

(Thus doth Allah make clear His Signs to you: in order that ye may understand.. (٢۴٢

Didst thou not turn

thy vision to those who abandoned their homes though they were thousands (in number) for fear of death? Allah said to them: "Die." Then He restored them to life. (For Allah is full of bounty to mankind but most of them are ungrateful. (۲۴۳

Then fight in the cause of Allah and know that Allah heareth and knoweth all things. ((۲۴۴

Who is he that will loan to Allah a beautiful loan which Allah will double unto his credit and multiply many times? It is Allah that giveth (you) want or plenty and to Him shall (be your return. (۲۴۵

Hast thou not turned thy vision to the chiefs of the children of Israel after (the time of) Moses? They said to a Prophet (that was) among them: "Appoint for us a king that we may fight in the cause of Allah." He said: "Is it not possible if ye were commanded to fight that ye will not fight?" They said: "How could we refuse to fight in the cause of Allah seeing that we were turned out of our homes and our families?" But when they were commanded to fight they turned back except a small band among them. But (Allah has full knowledge of those who do wrong. (۲۴۶

Their Prophet said to them: "Allah hath appointed Talut as king over you." They say: "How can he exercise authority over us when we are better fitted than he to exercise :authority and he is not even gifted with wealth in abundance?" He said

Allah hath chosen him above you and hath gifted him abundantly with knowledge" and bodily prowess; Allah granteth His authority to whom He pleaseth. Allah careth (for all and He knoweth all things." (۲۴۷

And (further) their Prophet said to them: "A sign of his authority is that there shall come to you the Ark of the Covenant with (an assurance) therein of security from your Lord and the relics left by the family of Moses and the family of Aaron carried by (angels. In this is a Symbol for you if ye indeed have faith." (۲۴۸

When Talut set forth with the armies he said: "Allah will test you at the stream; if any drinks of its water he goes not with my army; only those who taste not of it go with me; a mere sip out of the hand is excused." But they all drank of it except a few. When they crossed the river he and the faithful ones with him they said: "This day we cannot cope with Goliath and his forces." But those who were convinced that they must meet Allah said: "How oft by Allahs will hath a small force vanquished a big one? Allah is with (those who steadfastly persevere." (۲۴۹

When they advanced to meet Goliath and his forces they prayed: "Our Lord! pour out (constancy on us and make our steps firm; help us against those that reject faith." (۲۵۰

By Allahs will they routed them: and David slew Goliath; and Allah gave him power

and wisdom and taught him whatever (else) He willed. And did not Allah check one set of people by means of another the earth would indeed be full of mischief but Allah is (full of bounty to all the worlds. (۲۵۱

These are the signs of Allah; We rehearse them to thee in truth: verily thou art one of (the apostles. (۲۵۲

Those apostles We endowed with gifts some above others: to one of them Allah spoke; others He raised to degrees (of honor); to Jesus the son of Mary We gave clear (Signs) and strengthened him with the Holy Spirit. If Allah had so willed succeeding generations would not have fought among each other after clear (Signs) had come to them but they (chose) to wrangle some believing and others rejecting. If Allah had so willed they would not have fought each other; but Allah fulfilleth His plan. ((۲۵۳

O ye who believe! spend out of (the bounties) We have provided for you before the day comes when no bargaining (will avail) nor friendship nor intercession. Those who (reject faith they are the wrong-doers. (۲۵۴

Allah! there is no Allah but He the living the Self-subsisting Eternal. No slumber can seize him nor sleep. His are all things in the heavens and on earth. Who is there can intercede in His presence except as He permitteth? He knoweth what (appeareth to his creatures as) before or after or behind them. Nor shall they compass aught of his knowledge except as He willeth. His throne

doth extend over the heavens and the earth and He feeleth no fatigue in guarding (and preserving them. For He is the Most High the Supreme (in glory). (۲۵۵

Let there be no compulsion in religion. Truth stands out clear from error; whoever rejects evil and believes in Allah hath grasped the most trustworthy hand-hold that (never breaks. And Allah heareth and knoweth all things. (۲۵۶

Allah is the Protector of those who have faith: from the depths of darkness He will lead them forth into light. Of those who reject faith the patrons are the Evil Ones: from light they will lead them forth into the depths of darkness. They will be companions of the (fire to dwell therein (for ever). (۲۵۷

Hast thou not turned thy vision to one who disputed with Abraham about his Lord because Allah had granted him power? Abraham said: "My Lord is He Who Giveth life and death." He said: "I give life and death." Said Abraham: "but it is Allah that causeth the sun to rise from the East do thou then cause him to rise from the West." Thus was he confounded who (in arrogance) rejected faith. Nor doth Allah give guidance to a (people unjust. (۲۵۸

Or (take) the similitude of one who passed by a hamlet all in ruins to its roofs. He said: "Oh! how shall Allah bring it (ever) to life after (this) its death?" But Allah caused him to :die for a hundred years then raised him up (again). He said

How long didst thou tarry (thus)?" He said: "(perhaps) a day or part of a day." He said:" "Nay thou hast tarried thus a hundred years; but look at thy food and thy drink; they show no signs of age; and look at thy donkey: and that We may make of thee a Sign unto the people look further at the bones how We bring them together and clothe them with flesh! When this was shown clearly to him he said: "I know that Allah hath (power over all things." (۲۵۹

Behold! Abraham said: "My Lord! show me how thou givest life to the dead. He said: "Dost thou not then believe?" He said: "Yea! but to satisfy my own understanding." He said: "Take four birds; tame them to turn to thee; put a portion of them on every hill and call to them; they will come to thee (flying) with speed. Then know that Allah is (Exalted in Power Wise." (۲۶۰

The parable of those who spend their substance in the way of Allah is that of a grain of corn: it groweth seven ears and each ear hath a hundred grains. Allah giveth manifold increase to whom He pleaseth; and Allah careth for all and He knoweth all (things. (۲۶۱

Those who spend their substance in the cause of Allah and follow not up their gifts with reminders of their generosity or with injury for them their reward is with their (Lord; on them shall be no fear nor shall they grieve. (۲۶۲

King words and the covering of faults are better than charity followed by injury. Allah (is free of all wants and he is Most Forbearing. (۲۶۳

O ye who believe! cancel not your charity by reminders of your generosity or by injury like those who spend their substance to be seen of men but believe neither in Allah nor in the last day. They are in Parable like a hard barren rock on which is a little soil; on it falls heavy rain which leaves it (just) a bare stone. They will be able to do nothing (with aught they have earned. And Allah guideth not those who reject faith. (۲۶۴

And the likeness of those who spend their substance seeking to please Allah and to strengthen their souls is as a garden high and fertile: heavy rain falls on it but makes it yield a double increase of harvest and if it receives not heavy rain light moisture (sufficeth it. Allah seeth well whatever ye do. (۲۶۵

Does any of you wish that he should have a garden with date-palms and vines and streams flowing underneath and all kinds of fruit while he is stricken with old age and his children are not strong (enough to look after themselves) that it should be caught in a whirlwind with fire therein and be burnt up? Thus doth Allah make clear to you ((His) signs; that ye may consider. (۲۶۶

O ye who believe! give of the good things which ye have (honorably) earned and of

the fruits of the earth which We have produced for you and do not even aim at getting anything which is bad in order that out of it ye may give away something when ye yourselves would not receive it except with closed eyes. And know that Allah is free of (all wants and worthy of all praise. (۲۶۷

The Evil One threatens you with poverty and bids you to conduct unseemly. Allah promiseth you His forgiveness and bounties and Allah careth for all and He knoweth (all things. (۲۶۸

He granteth wisdom to whom He pleaseth; and he to whom wisdom is granted receiveth indeed a benefit overflowing; but none will grasp the message but men of (understanding. (۲۶۹

And whatever ye spend in charity or devotion be sure Allah knows it all. But the (wrong-doers have no helpers. (۲۷۰

If ye disclose (acts of) charity even so it is well but if ye conceal them and make them reach those (really) in need that is best for you: it will remove from you some of your ((stains of) evil. And Allah is well acquainted with what ye do. (۲۷۱

It is not required of thee (O Apostles) to set them on the right path but Allah sets on the right path whom He pleaseth. Whatever of good ye give benefits your own souls and ye shall only do so seeking the "Face" of Allah. Whatever good ye give, shall be (rendered back to you and ye shall not be dealt with unjustly. (۲۷۲

Charity is) for those in need who in Allahs cause are restricted (from travel) and) cannot move about in the land seeking (for trade or work). The ignorant man thinks because of their modesty that they are free from want. Thou shalt know them by their (unfailing) mark: they beg not importunately from all and sundry. And whatever of (good ye give be assured Allah knoweth it well. (٢٧٣

Those who (in charity) spend of their goods by night and by day in secret and in public (have their reward with their Lord: on them shall be no fear nor shall they grieve. (٢٧۴

Those who devour usury will not stand except as stands one whom the Evil One by his touch hath driven to madness. That is because they say: "Trade is like usury but Allah hath permitted trade and forbidden usury. Those who after receiving direction from their Lord desist shall be pardoned for the past; their case is for Allah (to judge); but those who repeat (the offence) are companions of the fire: they will abide therein (for (ever). (٢٧۵

Allah will deprive usury of all blessing but will give increase for deeds of charity: for He (loveth not creatures ungrateful and wicked. (٢٧۶

Those who believe and do deeds of righteousness and establish regular prayers and regular charity will have their reward with their Lord: on them shall be no fear nor (shall they grieve. (٢٧٧

O ye who believe! fear Allah and give up what remains of your demand for

(usury if ye are indeed believers. (٢٧٨

If ye do it not take notice of war from Allah and his Apostle: but if ye turn back ye shall (have your capital sums; deal not unjustly and ye shall not be dealt with unjustly. (٢٧٩

If the debtor is in a difficulty grant him time till it is easy for him to repay. but it ye (remit if by way of charity that is best for you if ye only knew. (٢٨٠

And fear the day when ye shall be brought back to Allah. Then shall every soul be paid (what it earned and none shall be dealt with unjustly. (٢٨١

O ye who believe! when ye deal with each other in transactions involving future obligations in a fixed period of time reduce them to writing. Let a scribe write down faithfully as between the parties: let not the scribe refuse to write as Allah has taught him so let him write. Let him who incurs the liability dictate but let him fear his Lord Allah and not diminish aught of what he owes. If the party liable is mentally deficient or weak or unable himself to dictate let his guardian dictate faithfully. And get two witnesses out of your own men and if there are not two men then a man and two women such as ye choose for witnesses so that if one of them errs the other can remind her. The witnesses should not refuse when they are called on (for evidence). Disdain

not to reduce to writing (your contract) for a future period whether it be small or big: it is juster in the sight of Allah more suitable as evidence and more convenient to prevent doubts among yourselves; but if it be a transaction which ye carry out on the spot among yourselves there is no blame on you if ye reduce it not to writing. But take witnesses whenever ye make a commercial contract; and let neither scribe nor witness suffer harm. If ye do (such harm) it would be wickedness in you. So fear Allah; for it is Allah that teaches you. And Allah is well acquainted with all things. (٢٨٢)

If ye are on a journey and cannot find a scribe a pledge with possession (may serve the purpose). And if one of you deposits a thing on trust with another let the trustee (faithfully) discharge his trust and let him fear his Lord. Conceal not evidence; for whoever conceals it his heart is tainted with sin. And Allah knoweth all that ye do. (٢٨٣)

To Allah belongeth all that is in the heavens and on earth. Whether ye show what is in your minds or conceal it Allah calleth you to account for it. He forgiveth whom He pleaseth and punisheth whom He pleaseth. For Allah hath power over all things. (٢٨٤)

The Apostle believeth in what hath been revealed to him from his Lord as do the men of faith. Each one (of them) believeth in Allah His angels His books

and His Apostles "We make no distinction (they say) between one and another of His Apostles." And they say: "We hear and we obey; (We seek) Thy forgiveness Our Lord (and to Thee is the end of all journeys." (۲۸۵

On no soul doth Allah place a burden greater than it can bear. It gets every good that it earns and it suffers every ill that it earns. (Pray): "Our Lord! condemn us not if we forget or fall into error; our Lord! Lay not on us a burden like that which Thou didst lay on those before us; Our Lord! lay not on us a burden greater than we have strength to bear. Blot out our sins and grant us forgiveness. Have mercy on us. Thou art our (Protector; help us against those who stand against faith." (۲۸۶

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

.Alif, Lam, Mim .۱

.C'est le Livre au sujet duquel il n'y a aucun doute, c'est un guide pour les pieux .۲

qui croient à l'invisible et accomplissent la Salat et dépensent [dans l'obéissance à .۳ Allah], de ce que Nous leur avons attribué

Ceux qui croient à ce qui t'a été descendu (révélé) et à ce qui a été descendu avant .۴ .toi et qui croient fermement à la vie future

Ceux-là sont sur le bon chemin de leur Seigneur, et ce sont eux qui réussissent .۵ .((dans cette vie et dans la vie future

Mais] certes les infidèles ne croient pas, cela leur est] .۶

.égal, que tu les avertisses ou non: ils ne croiront jamais

Allah a scellé leurs coeurs et leurs oreilles; et un voile épais leur couvre la vue; et .٧
.pour eux il y aura un grand châtiment

Parmi les gens, il y a ceux qui disent: ‹Nous croyons en Allah et au Jour dernier!› .٨
.tandis qu'en fait, ils n'y croient pas

Ils cherchent à tromper Allah et les croyants; mais ils ne trompent qu'eux-mêmes, .٩
.et ils ne s'en rendent pas compte

Il y a dans leurs coeurs une maladie (de doute et d'hypocrisie), et Allah laisse .١٠
.croître leur maladie. Ils auront un châtiment douloureux, pour avoir menti

Et quand on leur dit: ‹Ne semez pas la corruption sur la terre›, ils disent: ‹Au .١١
‹!contraire nous ne sommes que des réformateurs

.Certes, ce sont eux les véritables corrupteurs, mais ils ne s'en rendent pas compte .١٢

Et quand on leur dit: ‹Croyez comme les gens ont cru›, ils disent: ‹Croirons-nous .١٣
comme ont cru les faibles d'esprit?› Certes, ce sont eux les véritables faibles d'esprit,
.mais ils ne le savent pas

Quand ils rencontrent ceux qui ont cru, ils disent: ‹Nous croyons›; mais quand ils se .١٤
trouvent seuls avec leurs diables, ils disent: ‹Nous sommes avec vous; en effet, nous
.‹(ne faisions que nous moquer (d'eux

C'est Allah qui Se moque d'eux et les endurcira dans leur révolte et prolongera .١٥
.sans fin leur égarement

Ce sont eux qui ont troqué le droit chemin contre l'égarement. Eh bien, leur négoce .١٦

.n'a point profité. Et ils ne sont pas sur la bonne voie

Ils ressemblent à quelqu'un qui a allumé un feu; puis quand le feu a illuminé tout à .١٧ l'entour, Allah a fait disparaître leur lumière et les a abandonnés dans les ténèbres où .ils ne voient plus rien

.(Sourds, muets, aveugles, ils ne peuvent donc pas revenir (de leur égarement .١٨

On peut encore les comparer à ces gens qui,] au moment où les nuées éclatent en] .١٩ pluies, chargées de ténèbres, de tonnerre et éclairs, se mettent les doigts dans les oreilles, terrorisés par le fracas de la foudre et craignant la mort; et Allah encercle de .tous ctés les infidèles

L'éclair presque leur emporte la vue: chaque fois qu'il leur donne de la lumière, ils .٢٠ avancent; mais dès qu'il fait obscur, ils s'arrêtent. Si Allah le voulait Il leur enlèverait .certes l'ouïe et la vue, car Allah a pouvoir sur toute chose

hommes! Adorez votre Seigneur, qui vous a créés vous et ceux qui vous ont ش .٢١ .précédés. Ainsi atteindriez-vous à la piété

C'est Lui qui vous a fait la terre pour lit, et le ciel pour toit; qui précipite la pluie du .٢٢ ciel et par elle fait surgir toutes sortes de fruits pour vous nourrir, ne Lui cherchez .(donc pas des égaux, alors que vous savez (tout cela

Si vous avez un doute sur ce que Nous avons révélé à Notre Serviteur, tâchez donc .٢٣ de produire une sourate semblable et appelez vos témoins, (les idoles) que

.vous adorez en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques

Si vous n'y parvenez pas et, à coup sûr, vous n'y parviendrez jamais, parez-vous .٢٤ donc contre le feu qu'alimenteront les hommes et les pierres, lequel est réservé aux .infidèles

Annonce à ceux qui croient et pratiquent de bonnes oeuvres qu'ils auront pour .٢٥ demeures des jardins sous lesquels coulent les ruisseaux; chaque fois qu'ils seront gratifiés d'un fruit des jardins ils diront: ‹C'est bien là ce qui nous avait été servi auparavant›. Or c'est quelque chose de semblable (seulement dans la forme); ils .auront là des épouses pures, et là ils demeureront éternellement

Certes, Allah ne se gêne point de citer en exemple n'importe quoi: un moustique ou .٢٦ quoi que ce soit au-dessus; quant aux croyants, ils savent bien qu'il s'agit de la vérité venant de la part de leur Seigneur; quant aux infidèles, ils se demandent ‹Qu'a voulu dire Allah par un tel exemple?›. Par cela, nombreux sont ceux qu'Il égare et nombreux ,sont ceux qu'Il guide; mais Il n'égare par cela que les pervers

qui rompent le pacte qu'ils avaient fermement conclu avec Allah, coupent ce . ٢٧ qu'Allah a ordonné d'unir, et sèment la corruption sur la terre. Ceux-là sont les vrais .perdants

Comment pouvez-vous renier Allah alors qu'Il vous a donné la vie, quand vous en .٢٨ étiez privés? Puis Il vous fera mourir; puis Il vous fera revivre et enfin c'est à Lui que .vous retournerez

C'est Lui qui a créé pour vous tout ce qui est sur la .٢٩

.terre, puis Il a orienté Sa volonté vers le ciel et en fit sept cieux. Et Il est Omniscient

Lorsque Ton Seigneur confia aux Anges: ‹Je vais établir sur la terre un vicaire .۳۰ ‹Khalifa›. Ils dirent: ‹Vas-Tu y désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, quand nous sommes là à Te sanctifier et à Te glorifier?› - Il dit: ‹En vérité, Je sais ce .‹!que vous ne savez pas

Et Il apprit à Adam tous les noms (de toutes choses), puis Il les présenta aux Anges .۳۱ et dit: ‹Informez-Moi des noms de ceux-là, si vous êtes véridiques!› (dans votre .(prétention que vous êtes plus méritants qu'Adam

Ils dirent: ‹Gloire à Toi! Nous n'avons de savoir que ce que Tu nous a appris. - .۳۲ .‹Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage

Adam, informe-les de ces noms;› Puis quand celui-ci les eut informés de ش› :Il dit - .۳۳ ces noms, Allah dit: ‹Ne vous ai-Je pas dit que Je connais les mystères des cieux et de ‹?la terre, et que Je sais ce que vous divulguez et ce que vous cachez

Et lorsque Nous demandâmes aux Anges de se prosterner devant Adam, ils se .۳۴ prosternèrent à l'exception d'Iblis qui refusa, s'enfla d'orgueil et fut parmi les .infidèles

Adam, habite le Paradis toi et ton épouse, et nourrissez-vous-en ش› :Et Nous dîmes .۳۵ de partout à votre guise; mais n'approchez pas de l'arbre que voici: sinon vous seriez .‹du nombre des injustes

Peu de temps après, Satan les fit .۳۶

glisser de là et les fit sortir du lieu où ils étaient. Et Nous dîmes: ‹Descendez (du Paradis); ennemis les uns des autres. Et pour vous il y aura une demeure sur la terre, .et un usufruit pour un temps

Puis Adam reçut de son Seigneur des paroles, et Allah agréa son repentir car c'est .۳۷ .Lui certes, le Repentant, le Miséricordieux

Nous dîmes: ‹Descendez d'ici, vous tous! Toutes les fois que Je vous enverrai un - .۳۸ .‹guide, ceux qui [le] suivront n'auront rien à craindre et ne seront point affligés

Et ceux qui ne croient pas (à nos messagers) et traitent de mensonge Nos . ۳۹ .révélations, ceux-là sont les gens du Feu où ils demeureront éternellement

enfants d'Israël, rappelez-vous Mon bienfait dont Je vous ai comblés. Si vous ش .۴۰ tenez vos engagements vis-à-vis de Moi, Je tiendrai les miens. Et c'est Moi que vous .devez redouter

Et croyez à ce que J'ai fait descendre, en confirmation de ce qui était déjà avec .۴۱ vous; et ne soyez pas les premiers à le rejeter. Et n'échangez pas Mes révélations .contre un vil prix. Et c'est Moi que vous devez craindre

.Et ne mêlez pas le faux à la vérité. Ne cachez pas sciemment la vérité .۴۲

Et accomplissez la Salat, et acquittez la Zakat, et inclinez-vous avec ceux qui . ۴۳ .s'inclinent

Commanderez-vous aux gens de faire le bien, et vous oubliez vous- mêmes de le .۴۴ .?faire, alors que vous récitez le Livre? Etes-vous donc dépourvus de raison

Et cherchez secours dans .۴۵

l'endurance et la Salat: certes, la Salat est une lourde obligation, sauf pour les ,humbles

qui ont la certitude de rencontrer leur Seigneur (après leur résurrection) et . ۴۶ .retourner à Lui seul

enfants d'Israël, rappelez-vous Mon bienfait dont Je vous ai comblés, ش .۴۷ .((Rappelez-vous) que Je vous ai préférés à tous les peuples (de l'époque

Et redoutez le jour où nulle âme ne suffira en quoi que ce soit à une autre; où l'on .۴۸ n'acceptera d'elle aucune intercession; et où on ne recevra d'elle aucune .compensation. Et ils ne seront point secourus

Et [rappelez-vous], lorsque Nous vous avons délivrés des gens de Pharaon, qui .۴۹ vous infligeaient le pire châtiment: en égorgeant vos fils et épargnant vos femmes. .C'était là une grande épreuve de la part de votre Seigneur

Et [rappelez-vous], lorsque Nous avons fendu la mer pour vous donner passage!.. .۵۰ Nous vous avons donc délivrés, et noyé les gens de Pharaon, tandis que vous .regardiez

Et [rappelez-vous], lorsque Nous donnâmes rendez-vous à Moïse pendant . ۵۱ quarante nuits!.. Puis en son absence vous avez pris le Veau pour idole alors que vous .(étiez injustes (à l'égard de vous mêmes en adorant autre qu'Allah

Mais en dépit de cela Nous vous pardonnâmes, afin que vous reconnaissiez (Nos .۵۲ .(bienfaits à votre égard

Et [rappelez-vous], lorsque Nous avons donné à Moïse le Livre et le Discernement .۵۳ .afin que vous soyez guidés

mon peuple, certes vous ش› :Et [rappelez-vous], lorsque Moïse dit à son peuple .۵۴ vous êtes fait du tort à vous-mêmes en

prenant le Veau pour idole. Revenez donc à votre Créateur; puis, tuez donc les coupables vous- mêmes: ce serait mieux pour vous, auprès de votre Créateur›!... C'est !ainsi qu'Il agréa votre repentir; car c'est Lui, certes, le Repentant et le Miséricordieux

Moïse, nous ne te croirons qu'après avoir ‹ش :Et [rappelez-vous], lorsque vous dites .۵۵ .vu Allah clairement›!... Alors la foudre vous saisit tandis que vous regardiez

Puis Nous vous ressuscitâmes après votre mort afin que vous soyez . ۵۶ .reconnaissants

Et Nous vous couvrîmes de l'ombre d'un nuage, et fîmes descendre sur vous la . ۵۷ manne et les cailles: - ‹Mangez des délices que Nous vous avons attribués!› - Ce n'est .pas à Nous qu'ils firent du tort, mais ils se firent tort à eux-mêmes

Et [rappelez-vous], lorsque Nous dîmes: ‹Entrez dans cette ville, et mangez-y à . ۵۸ l'envie où il vous plaira; mais entrez par la porte en vous prosternant et demandez la ‹rémission› (de vos péchés); Nous vous pardonnerons vos fautes si vous faites cela et .donnerons davantage de récompense pour les bienfaisants

Mais, à ces paroles, les pervers en substituèrent d'autres, et pour les punir de leur .۵۹ .fourberie Nous leur envoyâmes du ciel un châtiment avilissant

Et [rappelez-vous], quand Moïse demanda de l'eau pour désaltérer son peuple, . ۶۰ c'est alors que Nous dîmes: ‹Frappe le rocher avec ton bâton.› Et tout d'un coup, douze sources en jaillirent, et certes, chaque tribu sut où s'abreuver! - ‹Mangez et buvez de ce qu'Allah vous accorde; et ne semez pas de troubles sur la

.‹terre comme des fauteurs de désordre

Moïse, nous ne pouvons plus tolérer une ش› :Et [rappelez-vous], quand vous dîtes .۶۱ seule nourriture. Prie donc ton Seigneur pour qu'Il nous fasse sortir de la terre ce qu'elle fait pousser, de ses légumes, ses concombres, son ail (ou blé), ses lentilles et ses oignons!› - Il vous répondit: ‹Voulez-vous échanger le meilleur pour le moins bon? Descendez donc à n'importe quelle ville; vous y trouverez certainement ce que vous demandez!›. L'avilissement et la misère s'abattirent sur eux; ils encoururent la colère d'Allah. Cela est parce qu'ils reniaient les révélations d'Allah, et qu'ils tuaient sans droit .les prophètes. Cela parce qu'ils désobéissaient et transgressaient

Certes, ceux qui ont cru, ceux qui se sont judaïsés, les Nazaréens, et les Sabéens, .۶۲ quiconque d'entre eux a cru en Allah, au Jour dernier et accompli de bonnes oeuvres, sera récompensé par son Seigneur; il n'éprouvera aucune crainte et il ne sera jamais .affligé

Et rappelez vous), quand Nous avons contracté un engagement avec vous et) .۶۳ brandi sur vous le Mont -: ‹Tenez ferme ce que Nous vous avons donné et souvenez-‹!vous de ce qui s'y trouve afin que vous soyez pieux

Puis vous vous en détournâtes après vos engagements, n'eût été donc la grâce .۶۴ .d'Allah et Sa miséricorde, vous seriez certes parmi les perdants

Vous avez certainement connu ceux des vtres qui transgressèrent le Sabbat. Et .۶۵ ‹!bien Nous leur dîmes: ‹Soyez des singes abjects

Nous fîmes donc de cela un exemple pour les villes qui l'entouraient .۶۶

.alors et une exhortation pour les pieux

Et rappelez-vous,) lorsque Moïse dit à son peuple: ‹Certes Allah vous ordonne) .۶۷ d'immoler une vache›. Ils dirent: ‹Nous prends-tu en moquerie?› ‹Qu'Allah me garde .d'être du nombre des ignorants› dit-il

Ils dirent: ‹Demande pour nous à ton Seigneur qu'Il nous précise ce qu'elle doit - .۶۸ être›. - Il dit: ‹Certes Allah dit que c'est bien une vache, ni vieille ni vierge, d'un âge .‹moyen, entre les deux. Faites donc ce qu'on vous commande

Ils dirent: ‹Demande donc pour nous à ton Seigneur qu'Il nous précise sa couleur›. - .۶۹ .‹- Il dit: ‹Allah dit que c'est une vache jaune, de couleur vive et plaisante à voir

Ils dirent: ‹Demande pour nous à ton Seigneur qu'Il nous précise ce qu'elle est car - .۷۰ pour nous, les vaches se confondent. Mais, nous y serions certainement bien guidés, .‹si Allah le veut

Il dit: ‹Allah dit que c'est bien une vache qui n'a pas été asservie à labourer la terre - .۷۱ ni à arroser le champ, indemne d'infirmité et dont la couleur est unie›. - Ils dirent: ‹Te voilà enfin, tu nous as apporté la vérité!› Ils l'immolèrent alors mais il s'en fallut qu'ils .ne l'eussent pas fait

Et quand vous aviez tué un homme et que chacun de vous cherchait à se . ۷۲ .disculper!... Mais Allah démasque ce que vous dissimuliez

Nous dîmes donc: ‹Frappez le tué avec une partie de la vache›. - Ainsi Allah . ۷۳ ressuscite les morts et vous montre les signes (de

.Sa puissance) afin que vous raisonniez

Puis, et en dépit de tout cela, vos coeurs se sont endurcis; ils sont devenus comme .۷۴ des pierres ou même plus durs encore; car il y a des pierres d'où jaillissent les ruisseaux, d'autres se fendent pour qu'en surgisse l'eau, d'autres s'affaissent par .crainte d'Allah. Et Allah n'est certainement jamais inattentif à ce que vous faites

Eh bien, espérez-vous [Musulmans], que des pareils gens (les Juifs) vous - .۷۵ partageront la foi? alors qu'un groupe d'entre eux, après avoir entendu et compris la .parole d'Allah, la falsifièrent sciemment

Et quand ils rencontrent des croyants, ils disent: ‹Nous croyons›; et, une fois seuls - .۷۶ entre eux, ils disent: ‹Allez-vous confier aux musulmans ce qu'Allah vous a révélé pour leur fournir, ainsi, un argument contre vous devant votre Seigneur! Etes-vous donc .‹?dépourvus de raison

?Ne savent-ils pas qu'en vérité Allah sait ce qu'ils cachent et ce qu'ils divulguent - .۷۷

Et il y a parmi eux des illettrés qui ne savent rien du Livre hormis des prétentions et .۷۸ .ils ne font que des conjectures

Malheur, donc, à ceux qui de leurs propres mains composent un livre puis le .۷۹ présentent comme venant d'Allah pour en tirer un vil profit! - Malheur à eux, donc, à cause de ce que leurs mains ont écrit, et malheur à eux à cause de ce qu'ils en !profitent

Et ils ont dit: ‹Le Feu ne nous touchera que pour quelques jours comptés!› Dis: .۸۰ ‹Auriez-vous pris un engagement avec Allah - car

Allah ne manque jamais à Son engagement; - non, mais vous dites sur Allah ce que vous ne savez pas».

81. Bien au contraire! Ceux qui font le mal et qui se font cerner par leurs péchés, ceux-là sont les gens du Feu où ils demeureront éternellement.

82. Et ceux qui croient et pratiquent les bonnes oeuvres, ceux-là sont les gens du Paradis où ils demeureront éternellement.

83. Et [rappelle-toi], lorsque Nous avons pris l'engagement des enfants d'Israël de n'adorer qu'Allah, de faire le bien envers les pères, les mères, les proches parents, les orphelins et les nécessiteux, d'avoir de bonnes paroles avec les gens; d'accomplir régulièrement la Salat et d'acquitter le Zakat! - Mais à l'exception d'un petit nombre de vous, vous manquiez à vos engagements en vous détournant de Nos commandements.

84. Et rappelez-vous, lorsque Nous obtînmes de vous l'engagement de ne pas vous verser le sang, [par le meurtre] de ne pas vous expulser les uns les autres de vos maisons. Puis vous y avez souscrit avec votre propre témoignage.

85. Quoique ainsi engagés, voilà que vous vous entre-tuez, que vous expulsez de leurs maisons une partie d'entre vous contre qui vous prêtez main forte par péché et agression. Mais quelle contradiction! Si vos coreligionnaires vous viennent captifs vous les rançonnez alors qu'il vous était interdit de les expulser (de chez eux). Croyez-vous donc en une partie du Livre et rejetez-vous le reste? Ceux d'entre vous qui agissent de la sorte ne méritent que l'ignominie dans cette vie, et au Jour de

la Résurrection ils serons refoulés au plus dur châtiment, et Allah n'est pas inattentif à .ce que vous faites

٨٦. Voilà ceux qui échangent la vie présente contre le vie future. Eh bien, leur .châtiment ne sera pas diminué. Et ils ne seront point secourus

٨٧. Certes, Nous avons donné le Livre à Moïse; Nous avons envoyé après lui des prophètes successifs. Et Nous avons donné des preuves à Jésus fils de Marie, et Nous l'avons renforcé du Saint-Esprit. Est-ce qu'à chaque fois, qu'un Messager vous apportait des vérités contraires à vos souhaits vous vous enfliez d'orgueil? Vous .traitiez les uns d'imposteurs et vous tuiez les autres

٨٨. Et ils dirent: ‹Nos coeurs sont enveloppés et impénétrables› - Non mais Allah les a .maudits à cause de leur infidélité, leur foi est donc médiocre

٨٩. Et quant leur vint d'Allah un Livre confirmant celui qu'ils avaient déjà, - alors qu'auparavant ils cherchaient la suprématie sur les mécréants, - quand donc leur vint cela même qu'ils reconnaissaient, ils refusèrent d'y croire. Que la malédiction d'Allah !soit sur les mécréants

٩٠. Comme est vil ce contre quoi ils ont troqué leurs âmes! Ils ne croient pas en ce qu'Allah a fait descendre, révoltés à l'idée qu'Allah, de part Sa grâce, fasse descendre la révélation sur ceux de Ses serviteurs qu'Il veut. Ils ont donc acquis colère sur !colère, car un châtiment avilissant attend les infidèles

٩١. Et quand on leur dit: ‹Croyez à ce qu'Allah a fait descendre›, ils disent: ‹Nous croyons à ce qu'on a fait

descendre à nous›. Et ils rejettent le reste, alors qu'il est la vérité confirmant ce qu'il y avait déjà avec eux. - Dis: ‹Pourquoi donc avez-vous tué auparavant les prophètes .‹?d'Allah, si vous étiez croyants

Et en effet Moïse vous est venu avec les preuves. Malgré cela, une fois absent vous .٩٢ .avez pris le Veau pour idole, alors que vous étiez injustes

Et rappelez-vous, lorsque Nous avons pris l'engagement de vous, et brandi sur .٩٣ vous At-Tur (le Mont Sinaï) en vous disant: ‹Tenez ferme à ce que Nous vous avons donné, et écoutez!›. Ils dirent: ‹Nous avons écouté et désobéi›. Dans leur impiété, leurs coeurs étaient passionnément épris du Veau (objet de leur culte). Dis-[leur]: ‹Quelles .‹mauvaises prescriptions ordonnées par votre foi, si vous êtes croyants

Dis: ‹Si l'Ultime demeure auprès d'Allah est pour vous seuls, à l'exclusion des - .٩۴ ‹!autres gens, souhaitez donc la mort [immédiate] si vous êtes véridiques

Or, ils ne le souhaiteront jamais, sachant tout le mal qu'ils ont perpétré de leurs .٩۵ .mains. Et Allah connaît bien les injustes

Et certes tu les trouveras les plus attachés à la vie [d'ici-bas], pire en cela que les .٩۶ Associateurs. Tel d'entre eux aimerait vivre mille ans. Mais une pareille longévité ne le .sauvera pas du châtiment! Et Allah voit bien leurs actions

Dis: ‹Quiconque est ennemi de Gabriel doit connaître que c'est lui qui, avec la .٩٧ permission d'Allah, a fait descendre sur ton coeur cette révélation qui déclare véridiques les messages antérieurs et qui sert aux croyants

.‹de guide et d'heureuse annonce

Dis:] ‹Quiconque est ennemi d'Allah, de Ses anges, de Ses messagers, de Gabriel et] .٩٨
.‹de Michaël... [Allah sera son ennemi] car Allah est l'ennemi des infidèles

Et très certainement Nous avons fait descendre vers toi des signes évidents. Et .٩٩
.seuls les pervers n'y croient pas

Faudrait-il chaque fois qu'ils concluent un pacte, qu'une partie d'entre eux le .١٠٠
.dénonce? C'est que plutt la plupart d'entre eux ne sont pas croyants

Et quand leur vint d'Allah un messager confirmant ce qu'il y avait déjà avec eux, .١٠١
certains à qui le Livre avait été donné, jetèrent derrière leur dos le Livre d'Allah
!comme s'ils ne savaient pas

Et ils suivirent ce que les diables racontent contre le règne de Solayman. Alors que .١٠٢
Solayman n'a jamais été mécréant mais bien les diables: ils enseignent aux gens la
magie ainsi que ce qui est descendu aux deux anges Harout et Marout, à Babylone;
mais ceux-ci n'enseignaient rien à personne, qu'ils n'aient dit d'abord: ‹Nous ne
sommes rien qu'une tentation: ne soit pas mécréant›; ils apprennent auprès d'eux ce
qui sème la désunion entre l'homme et son épouse. Or ils ne sont capables de nuire à
personne qu'avec la permission d'Allah. Et les gens apprennent ce qui leur nuit et ne
leur est pas profitable. Et ils savent, très certainement, que celui qui acquiert [ce
pouvoir] n'aura aucune part dans l'au-delà. Certes, quelle détestable marchandise
! pour laquelle ils ont vendu leurs âmes! Si seulement ils savaient

Et s'ils croyaient .١٠٣

et vivaient en piété, une récompense de la part d'Allah serait certes meilleure. Si !seulement ils savaient

vous qui croyez! Ne dites pas: ‹Raina› (favorise- nous) mais dites: ‹Onzurna› ش .١٠۴ .(regarde-nous); et écoutez! Un châtiment douloureux sera pour les infidèles

Ni les mécréants parmi les gens du Livre, ni les Associateurs n'aiment qu'on fasse .١٠۵ descendre sur vous un bienfait de la part de votre Seigneur, alors qu'Allah réserve à .qui Il veut sa Miséricorde. Et c'est Allah le Détenteur de l'abondante grâce

Si Nous abrogeons un verset quelconque ou que Nous le fassions oublier, Nous en .١٠۶ ?apportons un meilleur, ou un semblable. Ne sais-tu pas qu'Allah est Omnipotent

Ne sais-tu pas qu'à Allah, appartient le royaume des cieux et de la terre, et qu'en .١٠٧ ?dehors d'Allah vous n'avez ni protecteur ni secoureur

Voudriez-vous interroger votre Messager comme auparavant on interrogea . ١٠٨ .Moïse? Quiconque substitue la mécréance à la foi s'égare certes du droit chemin

Nombre de gens du Livre aimeraient par jalousie de leur part, pouvoir vous . ١٠٩ rendre mécréants après que vous ayez cru. Et après que la vérité s'est manifestée à eux? Pardonnez et oubliez jusqu'à ce qu'Allah fasse venir Son commandement. Allah !est très certainement Omnipotent

Et accomplissez la Salat et acquittez la Zakat. Et tout ce que vous avancez de bien .١١٠ pour vous-mêmes, vous le retrouverez auprès d'Allah, car Allah voit parfaitement ce .que vous faites

Et ils ont dit: ‹Nul n'entrera au Paradis que Juifs ou Chrétiens›. Voilà leurs chimères. .١١١ - Dis: ‹Donnez votre

.‹preuve, si vous êtes véridiques

Non, mais quiconque soumet à Allah son être tout en faisant le bien, aura sa .١١٢ rétribution auprès de son Seigneur. Pour eux, nulle crainte, et ils ne seront point .attristés

Et les Juifs disent: ‹Les Chrétiens ne tiennent sur rien›; et les Chrétiens disent: ‹Les .١١٣ Juifs ne tiennent sur rien›, alors qu'ils lisent le Livre ! De même ceux qui ne savent rien tiennent un langage semblable au leur. Eh bien, Allah jugera sur ce quoi ils s'opposent, .au Jour de la Résurrection

Qui est plus injuste que celui qui empêche que dans les mosquées d'Allah, on .١١۴ mentionne Son Nom, et qui s'efforce à les détruire? De tels gens ne devraient y entrer .qu'apeurés. Pour eux, ignominie ici-bas, et dans l'au-delà un énorme châtiment

A Allah seul appartiennent l'Est et l'Ouest. Où que vous vous tourniez, la Face .١١۵ .(direction) d'Allah est donc là, car Allah a la grâce immense; Il est Omniscient

Et ils ont dit: ‹Allah s'est donné un fils›! Gloire à Lui! Non! mais c'est à Lui .١١۶ .qu'appartient ce qui est dans les cieux et la terre et c'est à Lui que tous obéissent

Il est le Créateur des cieux et de la terre à partir du néant! Lorsqu'Il décide une .١١٧ .chose, Il dit seulement: ‹Sois›, et elle est aussitt

Et ceux qui ne savent pas on dit: ‹Pourquoi Allah ne nous parle-t-Il pas .١١٨ [directement], ou pourquoi un signe ne nous vient-il pas›? De même, ceux d'avant eux disaient une parole

semblable. Leurs coeurs se ressemblent. Nous avons clairement exposé les signes .pour des gens qui ont la foi ferme

Certes, Nous t'avons envoyé avec la vérité, en annonciateur et avertisseur; et on .١١٩ .ne te demande pas compte des gens de l'Enfer

Ni les Juifs, ni les Chrétiens ne seront jamais satisfaits de toi, jusqu'à ce que tu .١٢٠ suives leur religion. - Dis: ‹Certes, c'est la direction d'Allah qui est la vraie direction›. Mais si tu suis leurs passions après ce que tu as reçu de science, tu n'auras contre .Allah ni protecteur ni secoureur

Ceux à qui Nous avons donné le Livre, qui le récitent comme il se doit, ceux-là y .١٢١ .croient. Et ceux qui n'y croient pas sont les perdants

enfants d'Israël, rappelez-vous Mon bienfait dont Je vous ai comblés et que Je ش .١٢٢ .(vous ai favorisés par dessus le reste du monde (de leur époque

Et redoutez le jour où nulle âme ne bénéficiera à une autre, où l'on n'acceptera .١٢٣ d'elle aucune compensation, et où aucune intercession ne lui sera utile. Et ils ne seront .pas secourus

Et rappelle-toi,] quand ton Seigneur eut éprouvé Abraham par certains] .١٢٤ commandements, et qu'il les eut accomplis, le Seigneur lui dit: ‹Je vais faire de toi un exemple à suivre pour les gens›. - ‹Et parmi ma descendance›? demanda-t-il. - ‹Mon .‹engagement, dit Allah, ne s'applique pas aux injustes

Et rappelle-toi], quand nous fîmes de la Maison un lieu de visite et un asile pour] .١٢٥ les gens - Adoptez donc

pour lieu de prière, ce lieu où Abraham se tint debout - Et Nous confiâmes à Abraham et à Ismaël ceci: ‹Purifiez Ma Maison pour ceux qui tournent autour, y font retraite .pieuse, s'y inclinent et s'y prosternent

mon Seigneur, fais de cette cité un lieu de sécurité, ش› :Et quand Abraham supplia .١٢۶ et fais attribution des fruits à ceux qui parmi ses habitants auront cru en Allah et au Jour dernier›, le Seigneur dit: ‹Et quiconque n'y aura pas cru, alors Je lui concéderai une courte jouissance [ici-bas], puis Je le contraindrai au châtiment du Feu [dans l'au-!«delà]. Et quelle mauvaise destination

notre Seigneur, ش› :Et quand Abraham et Ismaël élevaient les assises de la Maison .١٢٧ .accepte ceci de notre part! Car c'est Toi l'Audient, l'Omniscient

Notre Seigneur! Fais de nous Tes Soumis, et de notre descendance une . ١٢٨ communauté soumise à Toi. Et montre nous nos rites et accepte de nous le repentir. .Car c'est Toi certes l'Accueillant au repentir, le Miséricordieux

Notre Seigneur! Envoie l'un des leurs comme messager parmi eux, pour leur . ١٢٩ réciter Tes versets, leur enseigner le Livre et la Sagesse, et les purifier. Car c'est Toi !certes le Puissant, le Sage

Qui donc aura en aversion la religion d'Abraham, sinon celui qui sème son âme .١٣٠ dans la sottise? Car très certainement Nous l'avons choisi en ce monde; et, dans l'au-.delà, il est certes du nombre des gens de bien

Quand son Seigneur lui avait dit: ‹Soumets-toi›, il dit: ‹Je me soumets au Seigneur .١٣١ de

.‹l'Univers

mes fils, ‹ش :Et c'est ce que Abraham recommanda à ses fils, de même que Jacob .۱۳۲ certes Allah vous a choisi la religion: ne mourrez point, donc, autrement qu'en Soumis›! .((à Allah

Etiez-vous témoins quand la mort se présenta à Jacob et qu'il dit à ses fils: .۱۳۳ ‹Qu'adorerez-vous après moi›? - Ils répondirent: ‹Nous adorerons ta divinité et la divinité de tes pères, Abraham, Ismaël et Isaac, Divinité Unique et à laquelle nous .‹sommes Soumis

Voilà une génération bel et bien révolue. A elle ce qu'elle a acquis, et à vous ce que .۱۳۴ .vous avez acquis. On ne vous demandera pas compte de ce qu'ils faisaient

Ils ont dit: ‹Soyez Juifs ou Chrétiens, vous serez donc sur la bonne voie›. - Dis: .۱۳۵ ‹Non, mais suivons la religion d'Abraham, le modèle même de la droiture et qui ne fut .‹point parmi les Associateurs

Dites: ‹Nous croyons en Allah et en ce qu'on nous a révélé, et en ce qu'on n'a fait .۱۳۶ descendre vers Abraham et Ismaël et Isaac et Jacob et les Tribus, et en ce qui a été donné à Moïse et à Jésus, et en ce qui a été donné aux prophètes, venant de leur .‹Seigneur: nous ne faisons aucune distinction entre eux. Et à Lui nous sommes Soumis

Alors, s'ils croient à cela même à quoi vous croyez, ils seront certainement sur la .۱۳۷ bonne voie. Et s'ils s'en détournent, ils seront certes dans le schisme! Alors Allah te .suffira contre eux. Il est l'Audient, l'Omniscient

.۱۳۸

Nous suivons la religion d'Allah! Et qui est meilleur qu'Allah en Sa religion? C'est Lui› .‹que nous adorons

Dis: ‹Discutez-vous avec nous au sujet d'Allah, alors qu'Il est notre Seigneur et le .١٣٩ .vtre? A nous nos actions et à vous les vtres! C'est à Lui que nous sommes dévoués

Ou dites-vous qu'Abraham, Ismaël, Isaac et Jacob et les tribus étaient Juifs ou .١٤٠ Chrétiens?› - Dis: ‹Est-ce vous les plus savants, ou Allah?› - Qui est plus injuste que celui qui cache un témoignage qu'il détient d'Allah? Et Allah n'est pas inattentif à ce .que vous faites

Voilà une génération bel et bien révolue. A elle ce qu'elle a acquis, et à vous ce que .١٤١ .vous avez acquis. Et on ne vous demandera pas compte de ce qu'ils faisaient

Les faibles d'esprit parmi les gens vont dire: ‹Qui les a détournés de la direction .١٤٢ (Cibla) vers laquelle ils s'orientaient auparavant?› - Dis: ‹C'est à Allah qu'appartiennent .‹le Levant et le Couchant. Il guide qui Il veut vers un droit chemin

Et aussi Nous avons fait de vous une communauté de justes pour que vous soyez .١٤٣ témoins aux gens, comme le Messager sera témoin à vous. Et Nous n'avions établi la direction (Cibla) vers laquelle tu te tournais que pour savoir qui suit le Messager (Muhammad) et qui s'en retourne sur ses talons. C'était un changement difficile, mais pas pour ceux qu'Allah guide. Et ce n'est pas Allah qui vous fera perdre [la récompense de] votre foi, car Allah, certes est Compatissant

et Miséricordieux pour les hommes

Certes nous te voyons tourner le visage en tous sens dans le ciel. Nous te faisons .۱۴۴ donc orienter vers une direction qui te plaît. Tourne donc ton visage vers la Mosquée sacrée. Où que vous soyez, tournez-y vos visages. Certes, ceux à qui le Livre a été donné savent bien que c'est la vérité venue de leur Seigneur. Et Allah n'est pas inattentif à ce qu'ils font

Certes si tu apportait toutes les preuves à ceux à qui le Livre a été donné, ils ne .۱۴۵ suivraient pas ta direction (Cibla)! Et tu ne suivras pas la leur; et entre eux, les uns ne suivent pas la direction des autres. Et si tu suivais leurs passions après ce que tu as .reçu de science, tu sera, certes, du nombre des injustes

Ceux à qui nous avons donné le Livre, le reconnaissent comme ils reconnaissent .۱۴۶ !leurs enfants. Or une partie d'entre eux cache la vérité, alors qu'ils la savent

.La vérité vient de ton Seigneur. Ne sois donc pas de ceux qui doutent .۱۴۷

A chacun une orientation vers laquelle il se tourne. Rivalisez donc dans les bonnes .۱۴۸ oeuvres. Où que vous soyez, Allah vous ramènera tous vers Lui, car Allah est, certes .Omnipotent

Et d'où que tu sortes, tourne ton visage vers la Mosquée sacrée. Oui voilà bien la .۱۴۹ .vérité venant de ton Seigneur. Et Allah n'est pas inattentif à ce que vous faites

Et d'où que tu sortes, tourne ton visage vers la Mosquée .۱۵۰

sacrée. Et où que vous soyez, tournez-y vos visages, afin que les gens n'aient pas d'argument contre vous, sauf ceux d'entre eux qui sont de vrais injustes. Ne les craignez donc pas; mais craignez-Moi pour que Je parachève Mon bienfait à votre !égard, et que vous soyez bien guidés

Ainsi, Nous avons envoyé parmi vous un messager de chez vous qui vous récite .۱۵۱ Nos versets, vous purifie, vous enseigne le Livre et la Sagesse et vous enseigne ce .que vous ne saviez pas

Souvenez-vous de Moi donc, Je vous récompenserai. Remerciez- Moi et ne soyez .۱۵۲ .pas ingrats envers Moi

les croyants! Cherchez secours dans l'endurance et la Salat. Car Allah est avec ش .۱۵۳ .ceux qui sont endurants

Et ne dites pas de ceux qui sont tués dans le sentier d'Allah qu'ils sont morts. Au .۱۵۴ .contraire ils sont vivants, mais vous en êtes inconscients

Très certainement, Nous vous éprouverons par un peu de peur, de faim et de .۱۵۵ diminution de biens, de personnes et de fruits. Et fais la bonne annonce aux ,endurants

qui disent, quand un malheur les atteint: ‹Certes nous sommes à Allah, et c'est à .۱۵۶ .‹Lui que nous retournerons

Ceux-là reçoivent des bénédictions de leur Seigneur, ainsi que la miséricorde; et .۱۵۷ .ceux-là sont les biens guidés

As Safa et Al Marwah sont vraiment parmi les lieux sacrés d'Allah. Donc, . ۱۵۸ quiconque fait pèlerinage à la Maison ou fait l'Umra ne commet pas de péché en faisant le va-et-vient entre ces deux monts. Et quiconque fait de

.son propre gré une bonne oeuvre, alors Allah est Reconnaissant, Omniscient

Certes ceux qui cachent ce que Nous avons fait descendre en fait de preuves et .١٥٩ de guide après l'exposé que Nous en avons fait aux gens, dans le Livre, voilà ceux qu'Allah maudit et que les maudisseurs maudissent

sauf ceux qui se sont repentis, corrigés et déclarés : d'eux Je reçois le repentir. .١٦٠ .Car c'est Moi, l'Accueillant au repentir, le Miséricordieux

Ceux qui ne croient pas et meurent mécréants, recevront la malédiction d'Allah, .١٦١ .des Anges et de tous les hommes

Ils y demeureront éternellement; le châtiment ne leur sera pas allégé, et on ne .١٦٢ .leur accordera pas le répit

Et votre Divinité est une divinité unique. Pas de divinité à part lui, le Tout .١٦٣ .Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Certes la création des cieux et de la terre, dans l'alternance de la nuit et du jour, .١٦٤ dans le navire qui vogue en mer chargé de choses profitables aux gens, dans l'eau qu'Allah fait descendre du ciel, par laquelle Il rend la vie à la terre une fois morte et y répand des bêtes de toute espèce, dans la variation des vents, et dans les nuages soumis entre le ciel et la terre, en tout cela il y a des signes, pour un peuple qui .raisonne

Parmi les hommes, il en est qui prennent, en dehors d'Allah, des égaux à Lui, en .١٦٥ les aimant comme on aime Allah. Or les croyants sont les plus ardents en l'amour d'Allah. Quand

les injustes verront le châtiment, ils sauront que la force tout entière est à Allah et ...!qu'Allah est dur en châtiment

Quand les meneurs désavoueront le suiveurs à la vue du châtiment, les liens .١٦٦ ! entre eux seront bien brisés

Et les suiveurs diront: ‹Ah! Si un retour nous était possible! Alors nous les .١٦٧ désavouerions comme ils nous ont désavoués› - Ainsi Allah leur montra leurs actions; .source de remords pour eux; mais ils ne pourront pas sortir du Feu

gens! De ce qui existe sur la terre, mangez le licite et le pur; ne suivez point les ش .١٦٨ .pas du Diable car il est vraiment pour vous, un ennemi déclaré

Il ne vous commande que le mal et la turpitude et de dire contre Allah ce que vous .١٦٩ .ne savez pas

Et quand on leur dit: ‹Suivez ce qu'Allah a fait descendre›, ils disent: ‹Non, mais .١٧٠ nous suivrons les coutumes de nos ancêtres.› - Quoi! et si leurs ancêtres n'avaient rien ?raisonné et s'ils n'avaient pas été dans la bonne direction

Les mécréants ressemblent à [du bétail] auquel on crie et qui entend seulement .١٧١ .appel et voix confus. Sourds, muets, aveugles, ils ne raisonnent point

les croyants! Mangez des (nourritures) licites que Nous vous avons attribuées. ش .١٧٢ .Et remerciez Allah, si c'est Lui que vous adorez

Certes, Il vous est interdit la chair d'une bête morte, le sang, la viande de porc et .١٧٣ ce sur quoi on a invoqué un autre qu'Allah. Il n'y a pas

de péché sur celui qui est contraint sans toutefois abuser ni transgresser, car Allah est .Pardonneur et Miséricordieux

Ceux qui cachent ce qu'Allah à fait descendre du Livre et le vendent à vil prix, .١٧۴ ceux-là ne s'emplissent le ventre que de Feu. Allah ne leur adressera pas la parole, au Jour de la Résurrection, et ne les purifiera pas. Et il y aura pour eux un douloureux .châtiment

Ceux-là ont échangé la bonne direction contre l'égarement et le pardon contre le .١٧۵ !?châtiment. Qu'est-ce qui leur fera supporter le Feu

C'est ainsi, car c'est avec la vérité qu'Allah a fait descendre le Livre; et ceux qui .١٧۶ .s'opposent au sujet du Livre sont dans une profonde divergence

La bonté pieuse ne consiste pas à tourner vos visages vers le Levant ou le .١٧٧ Couchant. Mais la bonté pieuse est de croire en Allah, au Jour dernier, aux Anges, au Livre et aux prophètes, de donner de son bien, quelqu'amour qu'on en ait, aux proches, aux orphelins, aux nécessiteux, aux voyageurs indigents et à ceux qui demandent l'aide et pour délier les jougs, d'accomplir la Salat et d'acquitter la Zakat. Et ceux qui remplissent leurs engagements lorsqu'ils se sont engagés, ceux qui sont endurants dans la misère, la maladie et quand les combats font rage, les voilà les !véridiques et les voilà les vrais pieux

les croyants! On vous a prescrit le talion au sujet des tués : homme libre pour ش .١٧٨ homme libre, esclave pour esclave, femme pour femme. Mais celui à

qui son frère aura pardonné en quelque façon doit faire face à une requête convenable et doit payer des dommages de bonne grâce. Ceci est un allégement de la part de votre Seigneur et une miséricorde. Donc, quiconque après cela transgresse, .aura un châtiment douloureux

C'est dans le talion que vous aurez la préservation de la vie, ٍ vous doués . ١٧٩ .d'intelligence, ainsi atteindrez-vous la piété

On vous a prescrit, quand la mort est proche de l'un de vous et s'il laisse des biens, .١٨٠ de faire un testament en règle en faveur de ses père et mère et de ses plus proches. .C'est un devoir pour les pieux

Quiconque l'altère après l'avoir entendu, le péché ne reposera que sur ceux qui . ١٨١ .l'ont altéré; certes, Allah est Audient et Omniscient

Mais quiconque craint d'un testateur quelque partialité (volontaire ou . ١٨٢ involontaire), et les réconcilie, alors pas de péché sur lui car Allah est certes ! Pardonneur et Miséricordieux

les croyants! On vous a prescrit as-Siyam comme on l'a prescrit à ceux d'avant ش .١٨٣ ,vous, ainsi atteindrez-vous la piété

pendant un nombre déterminé de jours. Quiconque d'entre vous est malade ou en .١٨٤ voyage, devra jeûner un nombre égal d'autres jours. Mais pour ceux qui ne pourraient le supporter (qu'avec grande difficulté), il y a une compensation: nourrir un pauvre. Et si quelqu'un fait plus de son propre gré, c'est pour lui; mais il est mieux pour vous de !jeûner; si vous saviez

Ces jours sont) le mois de Ramadan au cours duquel) .١٨٥

le Coran a été descendu comme guide pour les gens, et preuves claires de la bonne direction et du discernement. Donc quiconque d'entre vous est présent en ce mois, qu'il jeûne! Et quiconque est malade ou en voyage, alors qu'il jeûne un nombre égal d'autres jours. - Allah veut pour vous la facilité, Il ne veut pas la difficulté pour vous, afin que vous en complétiez le nombre et que vous proclamiez la grandeur d'Allah !pour vous avoir guidés, et afin que vous soyez reconnaissants

Et quand Mes serviteurs t'interrogent sur Moi.. alors Je suis tout proche: Je . ١٨۶ réponds à l'appel de celui qui Me prie quand il Me prie. Qu'ils répondent à Mon appel, .et qu'ils croient en Moi, afin qu'ils soient bien guidés

On vous a permis, la nuit d'as-Siyam, d'avoir des rapports avec vos femmes; elles .١٨٧ sont un vêtement pour vous et vous un vêtement pour elles. Allah sait que vous aviez clandestinement des rapports avec vos femmes. Il vous a pardonné et vous a graciés. Cohabitez donc avec elles, maintenant, et cherchez ce qu'Allah a prescrit en votre faveur; mangez et buvez jusqu'à ce que se distingue, pour vous, le fil blanc de l'aube du fil noir de la nuit. Puis accomplissez le jeûne jusqu'à la nuit. Mais ne cohabitez pas avec elles pendant que vous êtes en retraite rituelle dans les mosquées. Voilà les lois d'Allah: ne vous en approchez donc pas (pour les transgresser).C'est ainsi qu'Allah .expose aux hommes Ses enseignements, afin qu'ils deviennent pieux

Et .١٨٨

ne dévorez pas mutuellement et illicitement vos biens, et ne vous en servez pas pour corrompre des juges pour vous permettre de dévorer une partie des biens des gens, .injustement et sciemment

Ils t'interrogent sur les nouvelles lunes - Dis: ‹Elles servent aux gens pour compter .١٨٩ le temps, et aussi pour le Hajj [pèlerinage]. Et ce n'est pas un acte de bienfaisance que de rentrer chez vous par l'arrière des maisons. Mais la bonté pieuse consiste à craindre Allah. Entrer donc dans les maisons par leurs portes. Et craignez Allah afin .›!que vous réussissiez

Combattez dans le sentier d'Allah ceux qui vous combattent, et ne transgressez .١٩٠ !pas. Certes. Allah n'aime pas les transgresseurs

Et tuez-les, où que vous les rencontriez; et chassez-les d'où ils vous ont chassés: .١٩١ l'association est plus grave que le meurtre. Mais ne les combattez pas près de la Mosquée sacrée avant qu'ils ne vous y aient combattus. S'ils vous y combattent, tuez-.les donc. Telle est la rétribution des mécréants

.S'ils cessent, Allah est, certes, Pardonneur et Miséricordieux .١٩٢

Et combattez-les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus d'association et que la religion soit .١٩٣ .entièrement à Allah seul. S'ils cessent, donc plus d'hostilités, sauf contre les injustes

Le Mois sacré pour le mois sacré! - Le talion s'applique à toutes choses sacrées. .١٩٤ Donc, quiconque transgresse contre vous, transgressez contre lui, à transgression .égale. Et craignez Allah. Et sachez qu'Allah est avec les pieux

Et dépensez dans le sentier d'Allah. Et ne vous jetez pas par vos propres .١٩٥

.mains dans la destruction. Et faite le bien. Car Allah aime les bienfaisants

Et accomplissez pour Allah le pèlerinage et l'Umra. Si vous en êtes empêchés, .١٩٦ alors faite un sacrifice qui vous soit facile. Et ne rasez pas vos têtes avant que l'offrande [l'animal à sacrifier] n'ait atteint son lieu d'immolation. Si l'un d'entre vous est malade ou souffre d'une affection de la tête (et doit se raser), qu'il se rachète alors par un Siyam ou par une aumne ou par un sacrifice. Quand vous retrouverez ensuite la paix, quiconque a joui d'une vie normale après avoir fait l'Umra en attendant le pèlerinage, doit faire un sacrifice qui lui soit facile. S'il n'a pas les moyens, qu'il jeûne trois jours pendant le pèlerinage et sept jours une fois rentré chez lui, soit en tout dix jours. Cela est prescrit pour celui dont la famille n'habite pas auprès de la Mosquée .sacrée. Et craignez Allah. Et sachez qu'Allah est dur en punition

Le pèlerinage à lieu dans des mois connus. Si l'on se décide de l'accomplir, alors .١٩٧ point de rapport sexuel, point de perversité, point de dispute pendant le pèlerinage. Et le bien que vous faites, Allah le sait. Et prenez vos provisions; mais vraiment la !meilleur provision est la piété. Et redoutez-Moi, doués d'intelligence

Ce n'est pas un pêché que d'aller en quête de quelque grâce de votre Seigneur. .١٩٨ Puis, quand vous déferlez depuis Arafat, invoquez Allah, à al- Mashar-al-Haram (Al- ,Muzdalifa). Et invoquez-Le comme Il vous a montré la bonne voie

.quoiqu'auparavant vous étiez du nombre des égarés

Ensuite déferlez par où les gens déferlèrent, et demandez pardon à Allah. Car .١٩٩ .Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Et quand vous aurez achevé vos rites, alors invoquez Allah comme vous invoquez .٢٠٠ vos pères, et plus ardemment encore. Mais il est des gens qui disent seulement: .‹Seigneur! Accorde nous [le bien] ici-bas!› - Pour ceux-là, nulle part dans l'au- delà

Et il est des gens qui disent: ‹Seigneur! Accorde nous belle ici-bas, et belle part .٢٠١ .‹!aussi dans l'au-delà; et protège-nous du châtiment du Feu

Ceux-là auront une part de ce qu'ils auront acquis. Et Allah est prompt à faire .٢٠٢ .rendre compte

Et invoquez Allah pendant un nombre de jours déterminés. Ensuite, il n'y a pas de .٢٠٣ péché, pour qui se comporte en piété, à partir au bout de deux jours, à s'attarder non .plus. Et craignez Allah. Et sachez que c'est vers Lui que vous serez rassemblés

Il y a parmi les gens celui dont la parole sur la vie présente te plaît, et qui prend .٢٠٤ .Allah à témoin de ce qu'il a dans le coeur, tandis que c'est le plus acharné disputeur

Dès qu'il tourne le dos, il parcourt la terre pour y semer le désordre et saccager .٢٠٥ .culture et bétail. Et Allah n'aime pas le désordre

Et quand on lui dit: ‹Redoute Allah›, l'orgueil criminel s'empare de lui, l'Enfer lui .٢٠٦ !suffira, et quel mauvais lit, certes

Et il y a parmi les gens celui qui se sacrifie pour .٢٠٧

.la recherche de l'agrément d'Allah. Et Allah est Compatissant envers Ses serviteurs

٢٠٨. ش les croyants! Entrez en plein dans l'Islam, et ne suivez point les pas du diable, car il est certes pour vous un ennemi déclaré.

٢٠٩. Puis, si vous bronchez, après que les preuves vous soient venues, sachez alors qu'Allah est Puissant et Sage.

٢١٠. Qu'attendent-ils sinon qu'Allah leur vienne à l'ombre des nuées de même que les Anges et que leur sort soit réglé? Et c'est à Allah que toute chose est ramenée.

٢١١. Demande aux enfants d'Israël combien de miracles évidents Nous leur avons apportés! Or, quiconque altère le bienfait d'Allah après qu'il lui soit parvenu... alors, Allah vraiment est dur en punition.

٢١٢. On a enjolivé la vie présente à ceux qui ne croient pas, et ils se moquent de ceux qui croient. Mais les pieux seront au-dessus d'eux, au Jour de la Résurrection. Et Allah accorde Ses bienfaits à qui Il veut, sans compter.

٢١٣. Les gens formaient (à l'origine) une seule communauté (croyante). Puis, (après leurs divergences,) Allah envoya des prophètes comme annonciateurs et avertisseurs; et Il fit descendre avec eux le Livre contenant la vérité, pour régler parmi les gens leurs divergences. Mais, ce sont ceux-là mêmes à qui il avait été apporté, qui se mirent à en disputer, après que les preuves leur furent venues, par esprit de rivalité! Puis Allah, de par Sa Grâce, guida ceux qui crurent vers cette Vérité sur laquelle les autres disputaient. Et Allah guide qui Il veut vers le

.chemin droit

Pensez-vous entrer au Paradis alors que vous n'avez pas encore subi des . ٢١٤ épreuves semblables à celles que subirent ceux qui vécurent avant vous? Misère et maladie les avaient touchés; et ils furent secoués jusqu'à ce que le Messager, et avec lui, ceux qui avaient cru, se fussent écriés: ‹Quand viendra le secours d'Allah?› - Quoi! .Le secours d'Allah est sûrement proche

Ils t'interrogent: ‹Qu'est-ce qu'on doit dépenser?› - Dis: ‹Ce que vous dépensez de .٢١٥ bien devrait être pour les pères et mère, les proches, les orphelins, les pauvres et les .‹voyageurs indigents. Et tout ce que vous faites de bien, vraiment Allah le sait

Le combat vous a été prescrit alors qu'il vous est désagréable. Or, il se peut que .٢١٦ vous ayez de l'aversion pour une chose alors qu'elle vous est un bien. Et il se peut que vous aimiez une chose alors qu'elle vous est mauvaise. C'est Allah qui sait, alors que .vous ne savez pas

Ils t'interrogent sur le fait de faire la guerre pendant les mois sacrés. - Dis: ‹Y - .٢١٧ combattre est un péché grave, mais plus grave encore auprès d'Allah est de faire obstacle au sentier d'Allah, d'être impie envers Celui-ci et la Mosquée sacrée, et d'expulser de là ses habitants. L'association est plus grave que le meurtre.› Or, ils ne cesseront de vous combattre jusqu'à, s'ils peuvent, vous détourner de votre religion. Et ceux parmi vous qui adjureront leur religion et mourront infidèles, vaines seront pour eux leurs actions dans la vie immédiate

.et la vie future. Voilà les gens du Feu: ils y demeureront éternellement

Certes, ceux qui ont cru, émigré et lutté dans le sentier d'Allah, ceux-là espèrent la .٢١٨ .miséricorde d'Allah. Et Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Ils t'interrogent sur le vin et les jeux de hasard. Dis: ‹Dans les deux il y a un grand - .٢١٩ péché et quelques avantages pour les gens; mais dans les deux, le péché est plus grand que l'utilité›. Et ils t'interrogent: ‹Que doit-on dépenser (en charité)?› Dis: ‹L'excédent de vos bien.› Ainsi, Allah vous explique Ses versets afin que vous méditez

sur ce monde et sur l'au-delà! Et ils t'interrogent au sujet des orphelins. Dis: ‹Leur .٢٢٠ faire du bien est la meilleur action. Si vous vous mêlez à eux, ce sont vos frères [en religion]›. Allah distingue celui qui sème le désordre de celui qui fait le bien. Et si Allah .avait voulu, Il vous aurait accablés. Certes Allah est Puissant et Sage

Et n'épousez pas les femmes associatrices tant qu'elles n'auront pas la foi, et .٢٢١ certes, une esclave croyante vaut mieux qu'une associatrice, même si elle vous enchante. Et ne donnez pas d'épouses aux associateurs tant qu'ils n'auront pas la foi, et certes, un esclave croyant vaut mieux qu'un associateur même s'il vous enchante. Car ceux-là [les associateurs] invitent au Feu; tandis qu'Allah invite, de part Sa Grâce, au Paradis et au pardon. Et Il expose aux gens Ses enseignements afin qu'ils se !souviennent

.Et ils t'interrogent sur la menstruation des femmes - .٢٢٢

Dis: ‹C'est un mal. Eloignez-vous donc des femmes pendant les menstrues, et ne les -approchez que quand elles sont pures. Quand elles se sont purifiées, alors cohabitez avec elles suivant les prescriptions d'Allah car Allah aime ceux qui se repentent, et Il .‹aime ceux qui se purifient

Vos épouses sont pour vous un champ de labour; allez à votre champ comme [et .٢٢٣ quand] vous le voulez et oeuvrez pour vous-mêmes à l'avance. Craignez Allah et !sachez que vous le rencontrerez. Et fais gracieuses annonces aux croyants

Et n'usez pas du nom d'Allah, dans vos serments, pour vous dispenser de faire le .٢٢۴ .bien, d'être pieux et de réconcilier les gens. Et Allah est Audient et Omniscient

Ce n'est pas pour les expressions gratuites dans vos serments qu'Allah vous saisit: .٢٢۵ .Il vous saisit pour ce que vos coeurs ont acquis. Et Allah est Pardonneur et Patient

Pour ceux qui font le serment de se priver de leur femmes, il y a un délai d'attente .٢٢۶ de quatre mois. Et s'ils reviennent (de leur serment) celui-ci sera annulé, car Allah est !certes Pardonneur et Miséricordieux

Mais s'ils se décident au divorce, (celui-ci devient exécutoire) car Allah est certes .٢٢٧ .Audient et Omniscient

Et les femmes divorcées doivent observer un délai d'attente de trois menstrues; .٢٢٨ et il ne leur est pas permis de taire ce qu'Allah a créé dans leurs ventres, si elles croient en Allah et au Jour dernier. Et leurs époux seront plus en droit de les reprendre pendant cette période, s'ils

veulent la réconciliation. Quant à elles, elles ont des droits équivalents à leurs obligations, conformément à la bienséance. Mais les hommes ont cependant une .prédominance sur elles. Et Allah est Puissant et Sage

Le divorce est permis pour seulement deux fois. Alors, c'est soit la reprise . ٢٢٩ conformément à la bienséance, ou la libération avec gentillesse. Et il ne vous est pas permis de reprendre quoi que ce soit de ce que vous leur aviez donné, - à moins que tous deux ne craignent de ne point pouvoir se conformer aux ordres imposés par Allah. Si donc vous craignez que tous deux ne puissent se conformer aux ordres d'Allah, alors ils ne commettent aucun péché si la femme se rachète avec quelque bien. Voilà les ordres d'Allah. Ne les transgressez donc pas. Et ceux qui transgressent .les ordres d'Allah ceux-là sont les injustes

S'il divorce avec elle (la troisième fois) alors elle ne lui sera plus licite tant qu'elle .٢٣٠ n'aura pas épousé un autre. Et si ce (dernier) la répudie alors les deux ne commettent aucun péché en reprenant la vie commune, pourvu qu'ils pensent pouvoir tous deux se conformer aux ordres d'Allah. Voilà les ordres d'Allah, qu'Il expose aux gens qui .comprennent

Et quand vous divorcez d'avec vos épouses, et que leur délai expire, alors, . ٢٣١ reprenez-les conformément à la bienséance, ou libérez-les conformément à la bienséance. Mais ne les retenez pas pour leur faire du tort: vous transgresseriez alors et quiconque agit ainsi se fait du tort à lui-même. Ne prenez pas

en moquerie les versets d'Allah. Et rappelez-vous le bienfait d'Allah envers vous, ainsi que le Livre et la Sagesse qu'Il vous a fait descendre, par lesquels Il vous exhorte. Et craignez Allah, et sachez qu'Allah est Omniscient.

٢٣٢. Et quand vous divorcez d'avec vos épouses, et que leur délai expire, alors ne les empêchez pas de renouer avec leurs époux, s'ils s'agréent l'un l'autre, et conformément à la bienséance. Voilà à quoi est exhorté celui d'entre vous qui croit en Allah et au Jour dernier. Ceci est plus décent et plus pur pour vous. Et Allah sait, alors que vous ne savez pas.

٢٣٣. Et les mères, qui veulent donner un allaitement complet, allaiteront leurs bébés deux ans complets. Au père de l'enfant de les nourrir et vêtir de manière convenable. Nul ne doit supporter plus que ses moyens. La mère n'a pas à subir de dommage à cause de son enfant, ni le père, à cause de son enfant. Même obligation pour l'héritier. Et si, après s'être consultés, tous deux tombent d'accord pour décider le sevrage, nul grief a leur faire. Et si vous voulez mettre vos enfants en nourrice, nul grief à vous faire non plus, à condition que vous acquittiez la rétribution convenue, conformément à l'usage. Et craignez Allah, et sachez qu'Allah observe ce que vous faites.

٢٣٤. Ceux des vtres que la mort frappe et qui laissent des épouses: celles-ci doivent observer une période d'attente de quatre mois et dix jours. Passé ce délai, on ne vous reprochera pas la façon

dont elles disposeront d'elles mêmes d'une manière convenable. Allah est Parfaitement Connaisseur de ce que vous faites.

٢٣٥. Et on ne vous reprochera pas de faire, aux femmes, allusion à une proposition de mariage, ou d'en garder secrète l'intention. Allah sait que vous allez songer à ces femmes. Mais ne leur promettez rien secrètement sauf à leur dire des paroles convenables. Et ne vous décidez au contrat de mariage qu'à l'expiration du délai prescrit. Et sachez qu'Allah sait ce qu'il y a dans vos âmes. Prenez donc garde à Lui, et sachez aussi qu'Allah est Pardonneur et Plein de mansuétude.

٢٣٦. Vous ne faites point de péché en divorçant d'avec des épouses que vous n'avez pas touchées, et à qui vous n'avez pas fixé leur mahr. Donnez-leur toutefois - l'homme aisé selon sa capacité, l'indigent selon sa capacité - quelque bien convenable dont elles puissent jouir. C'est un devoir pour les bienfaisants.

٢٣٧. Et si vous divorcez d'avec elles sans les avoir touchées, mais après fixation de leur mahr, versez-leur alors la moitié de ce que vous avez fixé, à moins qu'elles ne s'en désistent, ou que ne se désiste celui entre les mains de qui est la conclusion du mariage. Le désistement est plus proche de la piété. Et n'oubliez pas votre faveur mutuelle. Car Allah voit parfaitement ce que vous faites.

٢٣٨. Soyez assidus aux Salats et surtout la Salat médiane; et tenez-vous debout devant Allah, avec humilité.

٢٣٩. Mais si vous craignez (un grand danger), alors priez en marchant ou sur vos

montures. Puis quand vous êtes en sécurité, invoquez Allah comme Il vous a enseigné .ce que vous ne saviez pas

Ceux d'entre vous que la mort frappe et qui laissent les épouses, doivent laisser .۲۴۰ un testament en faveur de leurs épouses pourvoyant à un an d'entretien sans les expulser de chez elles. Si ce sont elles qui partent, alors on ne vous reprochera pas ce .qu'elles font de convenable pour elles-mêmes, Allah est Puissant et Sage

Les divorcées ont droit à la jouissance d'une allocation convenable, [constituant] .۲۴۱ .un devoir pour les pieux

.C'est ainsi qu'Allah vous explique Ses versets, afin que vous raisonniez .۲۴۲

N'as-tu pas vu ceux qui sortirent de leur demeures, - il y en avait des milliers, - par .۲۴۳ crainte de la mort? Puis Allah leur dit: ‹Mourez›. Après quoi Il les rendit à la vie. Certes, Allah est Détenteur de la Faveur, envers les gens; mais la plupart des gens ne sont .pas reconnaissants

.Et combattez dans le sentier d'Allah. Et sachez qu'Allah est Audient et Omniscient .۲۴۴

Quiconque prête à Allah de bonne grâce, Il le lui rendra multiplié plusieurs fois. .۲۴۵ .Allah restreint ou étend (Ses faveurs). Et c'est à Lui que vous retournerez

N'as-tu pas su l'histoire des notables, parmi les enfants d'Israël, lorsqu'après .۲۴۶ Moïse ils dirent à un prophète à eux: ‹Désigne-nous un roi, pour que nous combattions dans le sentier d'Allah›. Il dit: ‹Et si vous ne combattez pas, quand le combat vous sera prescrit?› Ils dirent: ‹Et qu'aurions nous à ne

pas combattre dans le sentier d'Allah, alors qu'on nous a expulsés de nos maisons et qu'on a capturé nos enfants?› Et quand le combat leur fut prescrit, ils tournèrent le .dos, sauf un petit nombre d'entre eux. Et Allah connaît bien les injustes

Et leur prophète leur dit: ‹Voici qu'Allah vous a envoyé Talout pour roi.› Ils dirent: .٢۴٧ ‹Comment régnerait-il sur nous? Nous avons plus de droit que lui à la royauté. On ne lui a même pas prodigué beaucoup de richesses!› Il dit: ‹Allah, vraiment l'a élu sur vous, et a accru sa part quant au savoir et à la condition physique.› - Et Allah alloue .Son pouvoir à qui Il veut. Allah a la grâce immense et Il est Omniscient

Et leur prophète leur dit: ‹Le signe de son investiture sera que le Coffre va vous .٢۴٨ revenir; objet de quiétude inspiré par votre Seigneur, et contenant les reliques de ce que laissèrent la famille de Moïse et la famille d'Aaron. Les Anges le porteront. Voilà ‹!bien là un signe pour vous, si vous êtes croyants

Puis au moment de partir avec les troupes, Talout dit: ‹Voici: Allah va vous .٢۴٩ éprouver par une rivière: quiconque y boira ne sera plus des miens; et quiconque n'y goûtera pas sera des miens; - passe pour celui qui y puisera un coup dans le creux de sa main.› Ils en burent, sauf un petit nombre d'entre eux. Puis, lorsqu'ils l'eurent traversée, lui et ceux des croyants qui l'accompagnaient, ils dirent: ‹Nous voilà sans force

aujourd'hui contre Goliath et ses troupes!› Ceux qui étaient convaincus qu'ils auront à rencontrer Allah dirent: ‹Combien de fois une troupe peu nombreuse a, par la grâce d'Allah, vaincu une troupe très nombreuse! Et Allah est avec les endurants›.

٢٥٠. Et quand ils affrontèrent Goliath et ses troupes, ils dirent: ‹Seigneur! Déverse sur nous l'endurance, affermis nos pas et donne-nous la victoire sur ce peuple infidèle›.

٢٥١. Ils les mirent en déroute, par la grâce d'Allah. Et David tua Goliath; et Allah lui donna la royauté et la sagesse, et lui enseigna ce qu'Il voulut. Et si Allah ne neutralisait pas une partie des hommes par une autre, la terre serait certainement corrompue. Mais Allah est Détenteur de la Faveur pour les mondes.

٢٥٢. Voilà les versets d'Allah, que Nous te (Muhammad) récitons avec la vérité. Et tu es, certes parmi les Envoyés.

٢٥٣. Parmi ces messagers, Nous avons favorisé certains par rapport à d'autres. Il en est à qui Allah a parlé; et Il en a élevé d'autres en grade. A Jésus fils de Marie Nous avons apporté les preuves, et l'avons fortifié par le Saint-Esprit. Et si Allah avait voulu, les gens qui vinrent après eux ne se seraient pas entre- tués, après que les preuves leur furent venues; mais ils se sont opposés: les uns restèrent croyant, les autres furent infidèles. Si Allah avait voulu, ils ne se seraient pas entre- tués; mais Allah fait ce qu'il veut.

٢٥٤. ش les croyants! Dépenser de ce que Nous vous avons attribué, avant que

vienne le jour où il n'y aura ni rançon ni amitié ni intercession .Et ce sont les mécréants .qui sont les injustes

Allah! Point de divinité à part Lui, le Vivant, Celui qui subsiste par lui-même ‹al- .٢٥٥ Qayyum›. Ni somnolence ni sommeil ne Le saisissent. A lui appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Qui peut intercéder auprès de Lui sans Sa permission? Il connaît leur passé et leur futur. Et, de Sa science, ils n'embrassent que ce qu'Il veut. Son Trne ‹Kursiy› déborde les cieux et la terre, dont la garde ne Lui coûte aucune ..peine. Et Il est le Très Haut, le Très Grand

Nulle contrainte en religion! Car le bon chemin s'est distingué de l'égarement. .٢٥٦ Donc, quiconque mécroît au Rebelle tandis qu'il croit en Allah saisit l'anse la plus .solide, qui ne peut se briser. Et Allah est Audient et Omniscient

Allah est le défenseur de ceux qui ont la foi: Il les fait sortir des ténèbres à la .٢٥٧ lumière. Quant à ceux qui ne croient pas, ils ont pour défenseurs les Tagut, qui les font sortir de la lumière aux ténèbres. Voilà les gens du Feu, où ils demeurent .éternellement

N'as-tu pas su (l'histoire de) celui qui, parce qu'Allah l'avait fait roi, argumenta .٢٥٨ contre Abraham au sujet de son Seigneur? Abraham ayant dit: ‹J'ai pour Seigneur Celui qui donne la vie et la mort›, ‹Moi aussi, dit l'autre, je donne la vie et la mort.› Alors dit Abraham: ‹Puisqu'Allah fait venir le soleil

du Levant, fais-le donc venir du Couchant.› Le mécréant resta alors confondu. Allah ne .guide pas les gens injustes

Ou comme celui qui passait dans par un village désert et dévasté: ‹Comment Allah .٢٥٩ va-t-Il redonner la vie à celui-ci après sa mort?› dit-il. Allah donc le fit mourir et le garda ainsi pendant cent ans. Puis Il le ressuscita en disant: ‹Combien de temps as-tu demeuré ainsi?› ‹Je suis resté un jour, dit l'autre, ou une partie de la journée.› ‹Non! dit Allah, tu es resté cent ans. Regarde donc ta nourriture et ta boisson: rien ne s'est gâté; mais regarde ton âne... Et pour faire de toi un signe pour les gens, et regarde ces ossements, comment Nous les assemblons et les revêtons de chair›. Et devant .‹l'évidence, il dit: ‹Je sais qu'Allah est Omnipotent

Et quand Abraham dit: ‹Seigneur! Montre-moi comment Tu ressuscites les morts›, .٢٦٠ Allah dit: ‹Ne crois-tu pas encore?› ‹Si! dit Abraham; mais que mon coeur soit rassuré›. ‹Prends donc, dit Allah, quatre oiseaux, apprivoise-les (et coupe-les) puis, sur des monts séparés, mets-en un fragment ensuite appelle-les: ils viendront à toi en toute ‹.hâte. Et sache qu'Allah est Puissant et Sage

Ceux qui dépensent leur biens dans le sentier d'Allah ressemblent à un grain d'où .٢٦١ naissent sept épis, à cent grains l'épi. Car Allah multiplie la récompense à qui Il veut et .la grâce d'Allah est immense, et Il est Omniscient

Ceux qui dépensent leurs biens dans le sentier d'Allah sans faire suivre leurs .٢٦٢ largesses ni d'un

rappel ni d'un tort, auront leur récompense auprès de leur Seigneur. Nulle crainte .pour eux, et ils ne seront point affligés

Une parole agréable et un pardon valent mieux qu'une aumne suivie d'un tort. .۲۶۳ .Allah n'a besoin de rien, et Il est indulgent

les croyants! N'annulez pas vos aumnes par un rappel ou un tort, comme celui ش .۲۶۴ qui dépense son bien par ostentation devant les gens sans croire en Allah et au Jour dernier. Il ressemble à un rocher recouvert de terre; qu'une averse l'atteigne, elle le laisse dénué. De pareils hommes ne tireront aucun profit de leur actes. Et Allah ne .guide pas les gens mécréants

Et ceux qui dépensent leurs biens cherchant l'agrément d'Allah, et bien rassurés .۲۶۵ (de Sa récompense), ils ressemblent à un jardin sur une colline. Qu'une averse l'atteigne, il double ses fruits; à défaut d'une averse qui l'atteint, c'est la rosée. Et Allah .voit parfaitement ce que vous faites

L'un de vous aimerait-il voir un jardin de dattiers et de vignes sous lequel coulent .۲۶۶ les ruisseaux, et qui lui donne toutes espèces de fruits, que la vieillesse le rattrape, tandis que ses enfants sont encore petits, et qu'un tourbillon contenant du feu s'abatte sur son jardin et le brûle? Ainsi Allah vous explique les signes afin que vous !méditiez

les croyants! Dépensez des meilleures choses que vous avez gagnées et des ش .۲۶۷ récoltes que Nous avons fait sortir de la terre pour vous. Et ne vous tournez pas vers ce qui est vil pour

en faire dépense. Ne donnez pas ce que vous-mêmes n'accepteriez qu'en fermant les .yeux! Et sachez qu'Allah n'a besoin de rien et qu'Il est digne de louange

Le Diable vous fait craindre l'indigence et vous recommande des actions .٢٦٨ honteuses; tandis qu'Allah vous promet pardon et faveur venant de Lui. La grâce .d'Allah est immense et Il est Omniscient

Il donne la sagesse à qui Il veut. Et celui à qui la sagesse est donnée, vraiment, .٢٦٩ c'est un bien immense qui lui est donné. Mais les doués d'intelligence seulement s'en .souviennent

Quelles que soient les dépenses que vous avez faites, ou le voeu que vous avez .٢٧٠ !voué, Allah le sait. Et pour les injustes, pas de secoureurs

Si vous donnez ouvertement vos aumnes, c'est bien; c'est mieux encore, pour .٢٧١ vous, si vous êtes discrets avec elles et vous les donniez aux indigents. Allah effacera .une partie de vos méfaits. Allah est Parfaitement Connaisseur de ce que vous faites

Ce n'est pas à toi de les guider (vers la bonne voie), mais c'est Allah qui guide qui Il .٢٧٢ veut. Et tout ce que vous dépensez de vos biens sera à votre avantage, et vous ne dépensez que pour la recherche de la Face ‹Wajh› d'Allah. Et tout ce que vous dépensez de vos biens dans les bonnes oeuvres vous sera récompensé pleinement. Et vous ne serez pas lésés

Aux nécessiteux qui se sont confinés dans le sentier d'Allah, ne pouvant parcourir .٢٧٣ le monde, et que l'ignorant croit riches parce qu'ils ont

honte de mendier – tu les reconnaîtras à leur aspects – Ils n'importunent personne en .mendiant. Et tout ce que vous dépensez de vos biens, Allah le sait parfaitement

Ceux qui, de nuit et de jour, en secret et ouvertement, dépensent leurs biens .٢٧۴ (dans les bonnes oeuvres), ont leur salaire auprès de leur Seigneur. Ils n'ont rien à .craindre et ils ne seront point affligés

Ceux qui mangent [pratiquent] de l'intérêt usuraire ne se tiennent (au jour du .٢٧۵ Jugement dernier) que comme se tient celui que le toucher de Satan a bouleversé. Cela, parce qu'ils disent: ‹Le commerce est tout à fait comme l'intérêt› Alors qu'Allah a rendu licite le commerce, et illicite l'intérêt. Celui, donc, qui cesse dès que lui est venue une exhortation de son Seigneur, peut conserver ce qu'il a acquis auparavant; et son affaire dépend d'Allah. Mais quiconque récidive... alors les voilà, les gens du Feu! Ils y .demeureront éternellement

Allah anéantit l'intérêt usuraire et fait fructifier les aumnes. Et Allah n'aime pas le .٢٧۶ .mécréant pécheur

Ceux qui ont la foi, ont fait de bonnes oeuvres, accompli la Salat et acquitté la .٢٧٧ Zakat, auront certes leur récompense auprès de leur Seigneur. Pas de crainte pour .eux, et ils ne seront point affligés

les croyants! Craignez Allah; et renoncez au reliquat de l'intérêt usuraire, si ش .٢٧٨ .vous êtes croyants

Et si vous ne le faites pas, alors recevez l'annonce d'une guerre de la part d'Allah .٢٧٩ et de Son messager. Et si vous vous repentez, vous aurez

.vos capitaux. Vous ne léserez personne, et vous ne serez point lésés

A celui qui est dans la gêne, accordez un sursis jusqu'à ce qu'il soit dans l'aisance. .٢٨٠ ! Mais il est mieux pour vous de faire remise de la dette par charité! Si vous saviez

Et craignez le jour où vous serez ramenés vers Allah. Alors chaque âme sera .٢٨١ .pleinement rétribuée de ce qu'elle aura acquis. Et il ne seront point lésés

les croyants! Quand vous contractez une dette à échéance déterminée, ش .٢٨٢ mettez-la en écrit; et qu'un scribe l'écrive, entre vous, en toute justice; un scribe n'a pas à refuser d'écrire selon ce qu'Allah lui a enseigné; qu'il écrive donc, et que dicte le débiteur: qu'il craigne Allah son Seigneur, et se garde d'en rien diminuer. Si le débiteur est gaspilleur ou faible, ou incapable de dicter lui-même, que son représentant dicte alors en toute justice. Faites-en témoigner par deux témoins d'entre vos hommes; et à défaut de deux hommes, un homme et deux femmes d'entre ceux que vous agréez comme témoins, en sorte que si l'une d'elles s'égare, l'autre puisse lui rappeler. Et que les témoins ne refusent pas quand ils sont appelés. Ne vous lassez pas d'écrire la dette, ainsi que son terme, qu'elle soit petite ou grande: c'est plus équitable auprès d'Allah, et plus droit pour le témoignage, et plus susceptible d'écarter les doutes. Mais s'il s'agit d'une marchandise présente que vous négociez entre vous: dans ce cas, il n'y a pas de péché à ne pas

l'écrire. Mais prenez des témoins lorsque vous faites une transaction entre vous; et qu'on ne fasse aucun tort à aucun scribe ni à aucun témoin. Si vous le faisiez, cela serait une perversité en vous. Et craignez Allah. Alors Allah vous enseigne et Allah est .Omniscient

Mais si vous êtes en voyage et ne trouvez pas de scribe, un gage reçu suffit. S'il y .۲۸۳ a entre vous une confiance réciproque, que celui à qui on a confié quelque chose la restitue; et qu'il craigne Allah son Seigneur. Et ne cachez pas le témoignage: quiconque le cache a, certes, un coeur pécheur. Allah, de ce que vous faites, est .Omniscient

C'est à Allah qu'appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Que vous .۲۸۴ manifestiez ce qui est en vous ou que vous le cachiez, Allah vous en demandera compte. Puis Il pardonnera à qui Il veut, et châtiera qui Il veut. Et Allah est .Omnipotent

Le Messager a cru en ce qu'on a fait descendre vers lui venant de son Seigneur, et .۲۸۵ aussi les croyants: tous ont cru en Allah, en Ses anges, à Ses livres et en Ses messagers; (en disant): ‹Nous ne faisons aucune distinction entre Ses messagers›. Et ils ont dit: ‹Nous avons entendu et obéi. Seigneur, nous implorons Ton pardon. C'est à .‹Toi que sera le retour

Allah n'impose à aucune âme une charge supérieure à sa capacité. Elle sera .۲۸۶ récompensée du bien qu'elle aura fait, punie du mal qu'elle aura fait. Seigneur, ne

nous châtie pas s'il nous arrive d'oublier ou de commettre une erreur. Seigneur! Ne nous charge pas d'un fardeau lourd comme Tu as chargé ceux qui vécurent avant nous. Seigneur! Ne nous impose pas ce que nous ne pouvons supporter, efface nos fautes, pardonne-nous et fais nous miséricorde. Tu es Notre Maître, accorde-nous .donc la victoire sur les peuples infidèles

ترجمه اسپانیایی

۱. lm\`.

۲. Ésta es la Escritura, exenta de dudas, como dirección para los temerosos de Alá,

۳. que creen en lo oculto, hacen la azalá y dan limosna de lo que les hemos proveído.

۴. creen en lo que se te ha revelado a ti y antes de ti, y están convencidos de la otra vida.

۵. Ésos son los dirigidos por su Señor y ésos los que prosperarán.

۶. Da lo mismo que adviertas o no a los infieles: no creen.

۷. Alá ha sellado sus corazones y oídos; una venda cubre sus ojos y tendrán un castigo terrible.

۸. Hay entre los hombres quienes dicen: «Creemos en Alá y en el último Día», pero no creen.

۹. Tratan de engañar a Alá y a los que creen; pero, sin darse cuenta, sólo se engañan a sí mismos.

۱۰. Sus corazones están enfermos y Alá les ha agravado su enfermedad. Tendrán un castigo doloroso por haber mentido.

۱۱. Cuando se les dice: «¡No corrompáis en la tierra!», dicen: «Pero ¡si somos reformadores!»

۱۲. ¡No son ellos, en realidad, los corruptores? Pero no se dan cuenta.

Cuando se les dice: «¡Creed como creen .١٣

los demás!», dicen: «¿Es que vamos a creer como creen los tontos?» Son ellos los tontos, pero no lo saben.

۱۴. Cuando encuentran a quienes creen, dicen: «¡Creemos!» Pero, cuando están a solas con sus demonios, dicen: «Estamos con vosotros, era sólo una broma».

۱۵. Alá les devolverá la broma y les dejará que persistan en su rebeldía, errando ciegos.

۱۶. Ésos son los que han trocado la Dirección por el extravío. Por eso, su negocio no ha resultado lucrativo y no han sido bien dirigidos.

۱۷. Son como uno que alumbra un fuego. En cuanto éste ilumina lo que le rodea, Alá se les lleva la luz y les deja en tinieblas: no ven.

۱۸. Son sordos, mudos, ciegos, no se convierten.

۱۹. O como si viniera del cielo una nube borrascosa, cargada de tinieblas, truenos y relámpagos. Se ponen los dedos en los oídos contra el rayo, por temor a la muerte. Pero Alá cerca a los infieles.

۲۰. El relámpago les arrebata casi la vista. Cuando les ilumina, caminan a su luz; pero, cuando les oscurece, se detienen. Si Alá hubiera querido, les habría quitado el oído y la vista. Alá es omnipotente.

۲۱. Hombres! Servid a vuestro Señor, Que os ha creado, a vosotros y a quienes osi precedieron. Quizás, así, tengáis temor de Él.

۲۲. Os ha hecho de la tierra lecho y del cielo edificio. Ha hecho bajar agua del cielo, mediante la cual ha sacado frutos para sustentaros. No atribuyáis iguales a Alá a sabiendas.

۲۳. Si dudáis

de lo que hemos revelado a Nuestro siervo, traed una sura semejante y, si es verdad .lo que decís, llamad a vuestros testigos en lugar de llamar a Alá

Pero, si no lo hacéis -y nunca podréis hacerlo-, guardaos del fuego cuyo . ۲۴ combustible lo constituyen hombres y piedras, y que ha sido preparado para los .infieles

Anuncia la buena nueva a quienes creen y obran bien: tendrán jardines por cuyos .۲۵ bajos fluyen arroyos. Siempre que se les dé como sustento algún fruto de ellos, dirán: «Esto es igual que lo que se nos ha dado antes». Pero se les dará algo sólo parecido

Alá no se avergüenza de proponer la parábola que sea, aunque se trate de un . ۲۶ mosquito. Los que creen saben que es la Verdad, que viene de su Señor. En cuanto a los que no creen, dicen: «¿Qué es lo que se propone Alá con esta parábola?» Así extravía Él

Quienes violan la alianza con Alá después de haberla concluido, cortan los lazos . ۲۷ .que Alá ha ordenado mantener y corrompen en la tierra, ésos son los que pierden

Cómo podéis no creer en Alá, siendo así que os dio la vida cuando aún no existíais,¿ .۲۸ ?que os hará morir y os volverá a la vida, después de lo cual seréis devueltos a Él

Él es Quien creó para vosotros cuanto hay en la tierra. Y subió al cielo e hizo de él .۲۹ .siete cielos. Es omnisciente

Y cuando tu Señor dijo a los ángeles: «Voy .۳۰

a poner un sucesor en la tierra». Dijeron: «¿Vas a poner en ella a quien corrompa en ella y derrame sangre, siendo así que nosotros celebramos Tu alabanza y proclamamos Tu santidad?» Dijo: «Yo sé lo que vosot

٣١. Enseñó a Adán los nombres de todos los seres y presentó éstos a los ángeles diciendo: «Informadme de los nombres de éstos, si es verdad lo que decís».

٣٢. Dijeron: «¡Gloria a Ti! No sabemos más que lo que Tú nos has enseñado. Tú eres, ciertamente, el Omnisciente, el Sabio».

٣٣. Dijo: «¡Adán! ¡Infórmales de sus nombres!» Cuando les informó de sus nombres, dijo: «¿No os he dicho que conozco lo oculto de los cielos y de la tierra y que sé lo que mostráis lo que ocultáis?»

٣٤. Y cuando dijimos a los ángeles: «¡Prosternaos ante Adán!». Se prosternaron, excepto Iblis. Se negó y fue altivo: era de los infieles.

٣٥. Dijimos: «¡Adán! ¡Habita con tu esposa en el Jardín y comed de él cuanto y donde queráis. pero no os acerquéis a este árbol! Si no, seréis de los impíos».

٣٦. Pero el Demonio les hizo caer, perdiéndolo, y les sacó del estado en que estaban. Y dijimos: «¡Descended! Seréis enemigos unos de otros. La tierra será por algún tiempo vuestra morada y lugar de disfrute».

٣٧. Adán recibió palabras de su Señor y Éste se volvió a él. Él es el Indulgente, el Misericordioso.

٣٨. Dijimos: «¡Descended todos de él! Si. pues, recibís de Mí una dirección, quienes sigan Mi dirección no tendrán

.que. temer y no estarán tristes

Pero quienes no crean y desmientan Nuestros signos, ésos morarán en el Fuego .۳۹ .«eternamente

Hijos de Israel! Recordad la gracia que os dispensé y sed fieles a la alianza que¡ .۴۰ conmigo concluisteis. Entonces, Yo seré fiel a la que con vosotros concluí. ¡Temedme, !pues, a Mí y sólo a Mí

Creed en lo que he revelado en confirmación de lo que habéis recibido! ¡No seáis¡ .۴۱ los primeros en no creer en ello, ni malvendáis Mis signos! ¡Temedme, pues, a Mí. y !sólo a Mí

!No disfracéis la Verdad de falsedad, ni ocultéis la Verdad conociéndola¡ .۴۲

!Haced la azalá, dad el azaque e inclinaos con los que se inclinan¡ .۴۳

Mandáis a los hombres que sean piadosos y os olvidáis de vosotros mismos¿ .۴۴ ?siendo así que leéis la Escritura? ¿Es que no tenéis entendimiento

Buscad ayuda en la paciencia y en la azalá! Sí, es algo difícil, pero no para los¡ .۴۵ ,humildes

.que cuentan con encontrar a su Señor y volver a Él .۴۶

Hijos de Israel! Recordad la gracia que os dispensé y que os distinguí entre todos¡ .۴۷ .los pueblos

Temed un día en que nadie pueda satisfacer nada por otro, ni se acepte la .۴۸ .intercesión ajena, compensación ni auxilio

Y cuando os salvamos de las gentes de Faraón, que os sometían a duro castigo, .۴۹ degollando a vuestros hijos varones y dejando con vida a vuestras mujeres. Con esto .os probó vuestro Señor duramente

Y cuando os separamos las .۵۰

aguas del mar y os salvamos, anegando a las gentes de Faraón en vuestra presencia.

۵۱. Y cuando nos dimos cita con Moisés durante cuarenta días. Luego, cuando se fue, cogisteis el ternero, obrando impíamente.

۵۲. Luego, después de eso, os perdonamos. Quizás, así, fuerais agradecidos.

۵۳. Y cuando dimos a Moisés la Escritura y el Criterio. Quizás, así, fuerais bien dirigidos.

۵۴. Y cuando Moisés dijo a su pueblo: ¡Pueblo! Habéis sido injustos con vosotros mismos al coger el ternero. ¡Volveos a vuestro Creador y mataos unos a otros.! Esto es mejor para vosotros a los ojos de vuestro Creador. Así se aplacará. Él es el Indulgente

۵۵. Y cuando dijisteis: «¡Moisés! No creeremos en ti hasta que veamos a Alá claramente». Y el Rayo se os llevó, viéndolo vosotros venir.

۵۶. Luego, os resucitamos después de muertos. Quizás, así, fuerais agradecidos.

۵۷. Hicimos que se os nublara y que descendieran sobre vosotros el maná y las codornices: «¡Comed de las cosas buenas de que os hemos proveído!» No fueron injustos con Nosotros, sino que lo fueron consigo mismos.

۵۸. Y cuando dijimos: «¡Entrad en esta ciudad, y comed donde y cuando queráis de lo que en ella haya! ¡Entrad por la puerta prosternándoos y decid '¡Perdón!'» Os perdonaremos vuestros pecados y daremos más a quienes hagan el bien.

۵۹. Pero los impíos cambiaron por otras las palabras que se les habían dicho e hicimos bajar contra los impíos un castigo del cielo por haber obrado perversamente.

۶۰. Y cuando Moisés pidió agua para

su pueblo. Dijimos: «¡Golpea la roca con tu vara!» Y brotaron de ella doce manantiales. Todos sabían de cuál debían beber. «¡Comed y bebed del sustento de Alá y no obréis «!mal en la tierra corrompiendo

Y cuando dijisteis: «¡Moisés! No podremos soportar una sola clase de alimento. .۶۱ ¡Pide a tu Señor de parte nuestra que nos saque algo de lo que la tierra produce: verduras, pepinos, ajos, lentejas y cebollas!» Dijo: «¿Vais a cambiar lo que es mejor por

Los creyentes, los judíos, los cristianos, los sabeos, quienes creen en Alá y en el .۶۲ último Día y obran bien. ésos tienen su recompensa junto a su Señor. No tienen que .temer y no estarán tristes

Y cuando concertamos un pacto con vosotros y levantamos la montaña por encima .۶۳ de vosotros: «¡Aferraos a lo que os hemos dado y recordad su contenido! Quizás, así, .«seáis temerosos de Alá

Luego, después de eso, os volvisteis atrás y, si no llega a ser por el favor de Alá en .۶۴ .vosotros y por Su misericordia, habriáis sido de los que pierden

Sabéis, ciertamente, quiénes de vosotros violaron el sábado. Les dijimos: . ۶۵ «!«¡Convertíos en monos repugnantes

E hicimos de ello un castigo ejemplar para los contemporáneos y sus . ۶۶ .descendientes, una exhortación para los temerosos de Alá

Y cuando Moisés dijo a su pueblo: «Alá os ordena que sacrifiquéis una vaca». .۶۷ ,«!Dijeron: «¿Nos tomas a burla?» Dijo: «¡Alá me libre de ser de los ignorantes

Dijeron: «Pide a tu Señor de nuestra .۶۸

parte que nos aclare cómo ha de ser ella». Dijo: «Dice que no es una vaca vieja ni .«joven, sino de edad media. Haced, pues, como se os manda

Dijeron: «Pide a tu Señor de nuestra parte que nos aclare de qué color ha de ser». .۶۹ Dijo: «Dice que es una vaca amarilla de un amarillo intenso, que haga las delicias de los .«que la miran

Dijeron: «Pide a tu Señor de nuestra parte que nos aclare cómo es, pues todas las .۷۰ .«vacas nos parecen iguales. Así. si Alá quiere, seremos, ciertamente, bien dirigidos

Dijo: «Dice que es una vaca que no ha sido empleada en el laboreo de la tierra ni en .۷۱ el riego del cultivo, sana, sin tacha». Dijeron: «Ahora has dicho la verdad». Y la .sacrificaron, aunque poco faltó para que no lo hicieran

Y cuando matasteis a un hombre y os lo recriminasteis, pero Alá reveló lo que .۷۲ .ocultabais

Entonces dijimos: «¡Golpeadlo con un pedazo de ella!» Así Alá volverá los muertos a .۷۳ .la vida y os hará ver Sus signos. Quizás, así, comprendáis

Luego, después de eso, se endurecieron vuestros corazones y se pusieron como la .۷۴ piedra o aún más duros. Hay piedras de las que brotan arroyos, otras que se quiebran y se cuela el agua por ellas, otras que s vienen abajo por miedo a Alá. Alá está atent

Cómo vais a anhelar que os crean si algunos de los que escuchaban la Palabra de¿ .۷۵ Alá la alteraron a sabiendas, después

?de haberla comprendido

Y, cuando encuentran a quienes creen, dicen: «¡Creemos!» Pero, cuando están a .۷۶ solas, dicen. «¿Vais a contarles lo que Alá os ha revelado para que puedan esgrimirlo «?como argumento contra vosotros ante vuestro Señor? ¿Es que no razonáis

?No saben que Alá conoce lo que ocultan y lo que manifiestan¿ .۷۷

Hay entre ellos gentiles que no conocen la Escritura, sino fantasías y no hacen sino .۷۸ .conjeturar

Ay de aquéllos que escriben la Escritura con sus manos y luego dicen: Esto vienei .۷۹ de Alá, para, luego, malvenderlo! ¡Ay de ellos por lo que sus manos han escrito! ¡Ay de !ellos por lo que han cometido

Dicen: «El fuego no nos tocará más que por días contados». Di: «¿Os ha prometido .۸۰ algo Alá? Pues Alá no faltará a Su promesa. ¿O es que decís contra Alá lo que no «?sabéis

Pues sí! Quienes hayan obrado mal y estén cercados por su pecado, ésos moraráni .۸۱ .en el Fuego eternamente

.Pero quienes hayan creído y obrado bien, ésos morarán en el Jardín eternamente .۸۲

Y cuando concertamos un pacto con los hijos de Israel: «¡No sirváis sino a Alá! ¡Sed .۸۳ buenos con vuestros padres y parientes, con los huérfanos y pobres, hablad bien a ,todos, haced la azalá dad el azaque!» Luego, os desviasteis, exceptuados unos pocos

Y cuando concertamos un pacto con vosotros: «¡No derraméis vuestra sangre ni os .۸۴ .expulséis de casa unos a otros!» Lo aceptasteis, sois testigos

Pero sois vosotros los que os matáis .۸۵

y expulsáis a algunos de los vuestros de sus casas, haciendo causa común contra ellos con pecado y violación de la ley. Y, si acuden a vosotros como cautivos, los rescatáis. El haberlos expulsado era ya ilícito. En

Ésos son los que han comprado la vida de acá a cambio de la otra. No se les .٨۶ .mitigará el castigo ni encontrarán quien les auxilie

Dimos a Moisés la Escritura y mandamos enviados después de él. Dimos a Jesús, .٨٧ hijo de María, las pruebas claras y le fortalecimos con el Espíritu Santo. ¿Es que tenías que mostraros altivos siempre que venía a vosotros un enviado con algo que no desea

Dicen: «Nuestros corazones están incircuncisos». ¡No! Alá les ha maldecido por su .٨٨ ...incredulidad. Es tan poco lo que creen

Y cuando les vino de Alá una Escritura que confirmaba lo que ya tenían - antes, .٨٩ pedían un fallo contra los que no creían -, cuando vino a ellos lo que ya conocían, no le !prestaron fe. ¡Que la maldición de Alá caiga sobre los infieles

Qué mal negocio han hecho, no creyendo en lo que Alá ha revelado, rebeladosi .٩٠ porque Alá favoreció a quien Él quiso de Sus siervos, e incurriendo en Su ira una y otra .vez! Los infieles tendrán un castigo humillante

Y cuando se les dice: «¡Creed en lo que Alá ha revelado!», dicen: «Creemos en lo que .٩١ se nos ha revelado». Pero no creen en lo que vino después. que es la Verdad, en confirmación de

lo que ya tenían. Di: «¿Por qué, pues, si erais creyentes, matasteis a

Moisés os aportó pruebas claras. pero, ido, cogisteis el ternero, obrando . ٩٢
.impíamente

Y cuando concertamos un pacto con vosotros y levantamos la montaña por encima .٩٣
de vosotros: «¡Aferraos a lo que os hemos dado y escuchad!» Dijeron: «Oímos y
desobedecemos». Y, como castigo a su incredulidad, quedó empapado su corazón del
amor al terner

Di: «Si se os reserva la Morada Postrera junto a Alá, con exclusión de otras gentes. .٩۴
«!entonces ¡desead la muerte. si sois consecuentes

Pero nunca la desearán por lo que sus manos han cometido. Alá conoce bien a los .٩۵
.impíos

Verás que son los más ávidos de vivir, más aún que los asociadores. Hay entre .٩۶
ellos quien desearía vivir mil años, pero eso no le libraría del castigo. Alá ve bien o que
.hacen

Di: «Si hay alguien enemigo de Gabriel -él es quien. autorizado por Alá. lo reveló a tu .٩٧
corazón, en confirmación de los mensajes anteriores, como dirección y buena nueva
,-para los creyentes

si hay alguien enemigo de Alá, de Sus ángeles, de Sus enviados, de Gabriel y de .٩٨
.«Miguel, Alá, a Su vez, es enemigo de los infieles

.Te hemos revelado, en verdad, signos claros y sólo los perversos pueden negarlos .٩٩

Es que siempre que conciertan una alianza van algunos de ellos a rechazarla?¿ .١٠٠
.No, la mayoría no creen

Y, cuando viene a ellos un Enviado mandado por Alá, que confirma lo que han .١٠١

recibido, algunos de aquéllos a quienes se había dado la Escritura se echan la .Escritura de Alá a la espalda, como si no supieran nada

Han seguido lo que los demonios contaban bajo el dominio de Salomón. Salomón .١٠٢ no dejó de creer, pero los demonios sí, enseñando a los hombres la magia y lo que se había revelado a los os ángeles, Harut y Marut, en Babel. Y éstos no enseñaban a ,nadie

Si hubieran creído y temido a Alá, la recompensa de Éste habría sido mejor. Si .١٠٣ ...supieran

Creyentes! ¡No digáis: «¡Raina!», sino «¡Unzurna!» y escuchad! los infieles tendráni .١٠۴ .un castigo doloroso

Los que no creen, tanto gente de la Escritura como asociadores, no desearían que .١٠۵ vuestro Señor os enviara bien alguno. Pero Alá particulariza con Su misericordia a .quien Él quiere. Alá es el Dueño del favor inmenso

Si abrogamos una aleya o provocamos su olvido, aportamos otra mejor o .١٠۶ ?semejante. ¿No sabes que Alá es omnipotente

No sabes que el dominio de los cielos y de la tierra es de Alá y que no tenéis.¿ .١٠٧ ?fuera de Alá, amigo ni auxiliar

O preferís pedir a vuestro Enviado, como fue Moisés pedido antes? Quien cambie¿ .١٠٨ .la fe por la incredulidad se ha extraviado del camino recto

A muchos de la gente de la Escritura les gustaría hacer de vosotros infieles .١٠٩ después de haber sido creyentes, por envidia, después de habérseles manifestado la .Verdad. Vosotros, empero, perdonad y olvidad hasta que venga Alá con su orden

Alá es omni

Haced la azalá y dad el azaque. El bien que hagáis como anticipo a vosotros .١١٠ .mismos, volveréis a encontrarlo junto a Alá. Alá ve bien lo que hacéis

Y dicen: «Nadie entrará en el Jardín sino los judíos o los cristianos.» Ésos son sus .١١١ «!anhelos. Di: «¡Aportad vuestra prueba, si es verdad lo que decís

Pues si! Quien se someta a Alá y haga el bien, tendrá su recompensa junto a sui .١١٢ .Señor. No tiene que temer y no estará triste

Los judíos dicen: «Los cristianos carecen de base», y los cristianos dicen: «Los judíos .١١٣ carecen de base», siendo así que leen la Escritura. Lo mismo dicen quienes no saben. Alá decidirá entre ellos el día de la Resurrección sobre aquello en que discr

Hay alguien que sea más impío que quien impide que se mencione Su nombre en¿ .١١٤ las mezquitas de Alá y se empeña en arruinarlas? Hombres así no deben entrar en ellas sino con temor. ¡Que ,¿ sufran ignominia en la vida de acá y terrible castigo en la otr

De Alá son el Oriente y el Occidente. Adondequiera que os volváis, allí está la faz .١١٥ .de Alá. Alá es inmenso, omnisciente

Dicen: «Alá ha adoptado un hijo». ¡Gloria a Él! ¡No! Suyo es lo que está en los cielos y .١١٦ .en la tierra. Todo Le obedece

Es el Creador de los cielos y de la tierra. Y cuando decide algo, le dice tan sólo: .١١٧ .«¡Sé!» y es

Los que .١١٨

no saben dicen: «¿Por qué Alá no nos habla o nos viene un signo?» Lo mismo decían sus antecesores. Sus corazones son iguales. En verdad, hemos aclarado los signos a .gente que está convencida

Te hemos enviado con la Verdad como nuncio de buenas nuevas y como monitor, .۱۱۹ .y no tendrás que responder de los condenados al fuego de la gehena

Ni los judíos ni los cristianos estarán satisfechos de ti mientras no sigas su religión. .۱۲۰ Di: «La dirección de Alá es la Dirección». Ciertamente, si sigues sus pasiones después e haber sabido tú lo que has sabido. no tendrás amigo ni auxiliar frente a

Aquéllos a quienes hemos dado la Escritura y la leen como debe ser leída. creen .۱۲۱ .en ella. Quienes, en cambio, no creen en ella, ésos son los que pierden

Hijos de Israel! Recordad la gracia que os dispensé y que os distinguí entre todos¡ .۱۲۲ .los pueblos

Temed un día en que nadie pueda satisfacer nada por otro, ni se acepte ninguna .۱۲۳ .compensación ni aproveche ninguna intercesión. ni sea posible auxilio alguno

Y cuando su Señor probó a Abraham con ciertas órdenes. Al cumplirlas, dijo: «Haré .۱۲۴ de ti guía para los hombres». Dijo: «¿Y de mi descendencia?» Dijo: "Mi alianza no incluye .«a los impíos

Y cuando hicimos de la Casa lugar de reunión y de refugio para los hombres. Y: .۱۲۵ «¡Haced del lugar de Abraham un oratorio!» Y concertamos una alianza con Abraham e Ismael: que purificaran Mi Casa para los que dieran

las vueltas, para los que acudieran

Y cuando Abraham dijo: «¡Señor! Haz de ésta una ciudad segura y provee de .۱۲۶ frutos a su población, a aquéllos que crean en Alá y en el último Día». Dijo: «A quienes no crean, es dejaré que gocen por breve tiempo. Luego. les arrastraré al castigo del Fu

Y cuando Abraham e Ismael levantaban los cimientos de la Casa: «¡Señor, . ۱۲۷ !acéptanoslo! ¡Tú eres Quien todo lo oye, Quien todo lo sabe

Y haz, Señor, que nos sometamos a Ti, haz de nuestra descendencia una¡ .۱۲۸ comunidad sumisa a Ti, muéstranos nuestros ritos y vuélvete a nosotros! ¡Tú eres, !ciertamente, el Indulgente, el Misericordioso

Señor! Suscita entre ellos a un Enviado de su estirpe que les recite Tus aleyas y ¡ .۱۲۹ les enseñe la Escritura y la Sabiduría les purifique! Tú eres, ciertamente, el Poderoso, .«el Sabio

Quién sino el necio de espíritu puede sentir aversión a la religión de Abraham? Le¿ .۱۳۰ .elegimos en la vida de acá y en la otra vida es, ciertamente, de los justos

.«Cuando su Señor le dijo: «¡Sométete!». Dijo: «Me someto al Señor del universo .۱۳۱

Abraham ordenó hacer lo mismo a sus hijos varones, y también Jacob: «¡Hijos .۱۳۲ .«míos! Alá os ha escogido esta religión. Así, pues, no muráis sino sometidos a Él

Fuisteis, acaso, testigos de lo que dijo Jacob a sus hijos varones cuando iba a¿ .۱۳۳ morir. «¿A quién serviréis cuando yo ya no esté?» Dijeron: «Serviremos a tu Dios, el Dios ,de tus padres Abraham

.«Ismael e Isaac, como a un Dios Uno. Nos sometemos a Él

Ésa es una comunidad ya desaparecida. Ha recibido lo que merecía, como . ۱۳۴
.vosotros recibiréis lo que merezcáis. No tendréis que responder de lo que ellos hacían

Dicen: «Si sois judíos o cristianos, estáis en la vía recta». Di: «No, antes bien la . ۱۳۵
.«religión de Abraham, que fue hanif y no asociador

Decid: «Creemos en Alá y en lo que se nos ha revelado, en lo que se reveló a . ۱۳۶
Abraham, Ismael, Isaac, Jacob y las tribus, en lo que Moisés, Jesús y los profetas recibieron de su Señor. No hacemos distinción entre ninguno de ellos y nos «sometemos a É۱

Así, pues, si creen en lo mismo que vosotros creéis, estarán en la vía recta. Pero si . ۱۳۷
se desvían, estarán entonces en oposición. Alá te bastará contra ellos. Él e Quien todo .«lo oye. Quien todo lo sabe

.Tinte de Alá! Y ¿Quién puede teñir mejor que Alá? Somos Sus servidores¡ . ۱۳۸

Di: «¿Vais a discutir con nosotros sobre Alá. siendo así que Él es nuestro Señor y . ۱۳۹
Señor vuestro? Nosotros respondemos de nuestras obras y vosotros de las vuestras. .Y Le servimos sinceramente

O diréis que Abraham, Ismael, Isaac, Jacob y las tribus fueron judíos o¿ . ۱۴۰
cristianos?» Di: «¿Quién sabe más? ¿Vosotros o Alá? ¿Hay alguien que sea más impío que quien oculta un testimonio que ha recibido de Alá? Alá está atento a lo que .«hacéis

Ésa es una comunidad ya desaparecida. Ha recibido . ۱۴۱

lo que merecía como vosotros recibiréis lo que merezcáis. No tendréis que responder .de lo que ellos hacían

Los necios de entre los hombres dirán: «Qué es lo que les ha inducido a abandonar .۱۴۲ la alquibla hacia la que se orientaban?» Di: «De Alá son el Oriente y el Occidente. Dirige .«a quien Él quiere a una vía recta

Hemos hecho así de vosotros un comunidad moderada, para que seáis testigos .۱۴۳ de los hombres y para que el Enviado sea testigo de vosotros. No pusimos la alquibla hacia la que antes te orientabas sino para distinguir a quien seguía al Enviado de quien l

Vemos cómo vuelves tu rostro al cielo. Haremos, pues, que te vuelvas hacia una .۱۴۴ dirección que te satisfaga. Vuelve tu rostro hacia la Mezquita Sagrada. Dondequiera que estéis, volved vuestro rostro hacia ella. Aquéllos que han recibido la Escritura sa

Aun si aportas toda clase de signos a quienes han recibido la Escritura., no siguen .۱۴۵ tu alquibla, ni tú debes seguir la suya, ni siguen unos la alquibla de otros. Y, si sigues sus pasiones, después de haber sabido tú lo que has sabido, entonces, serás

Aquéllos a quienes hemos dado la Escritura la conocen como conocen a sus .۱۴۶ .propios hijos varones. Pero algunos de ellos ocultan la Verdad a sabiendas

!La Verdad viene de tu Señor. ¡No seas, pues, de los que dudan .۱۴۷

Todos tienen una dirección adonde volverse. ¡Rivalizad en buenas obras! .۱۴۸ .Dondequiera que os encontréis, Alá os juntará. Alá es omnipotente

Vengas de donde vengas, vuelve tu rostro hacia la Mezquita Sagrada. Ésta es la .۱۴۹
.Verdad que viene de tu Señor. Alá está atento a lo que hacéis

Vengas de donde vengas. vuelve tu rostro hacia la Mezquita Sagrada. Estéis .۱۵۰
donde estéis, volved vuestros rostros hacia ella, de modo que nadie, excepto los que hayan obrado impíamente, puedan alegar nada contra vosotros. Y no les tengáis miedo a ello

Igual que os hemos mandado un Enviado de entre vosotros para que os recite .۱۵۱
Nuestras aleyas, para que os purifique, para que os enseñe la Escritura y la Sabiduría, .para que os enseñe lo que no sabíais

Acordaos de Mí, que Yo Me acordaré de vosotros! ¡Dadme las gracias y no Me¡ .۱۵۲
!seáis desagradecidos

Vosotros, los que creéis, buscad ayuda en la paciencia y en la azalá! Alá está con¡ .۱۵۳
.los pacientes

Y no digáis de quienes han caído por Alá que han muerto! No, sino que viven. Pero¡ .۱۵۴
...no os dais cuenta

Vamos a probaros con algo de miedo, de hambre, de pérdida de vuestra .۱۵۵
hacienda, de vuestra vida, de vuestros frutos. Pero ¡anuncia buenas nuevas a los que .tienen paciencia

!«que, cuando les acaece una desgracia, dicen: «Somos de Alá y a Él volvemos .۱۵۶

Ellos reciben las bendiciones y la misericordia de su Señor. Ellos son los que están .۱۵۷
.en la buena dirección

Safa y Marwa figuran entre los ritos prescritos por Alá. Por eso, quien hace la .۱۵۸
peregrinación mayor a la Casa o la

menor, no hace mal en dar las vueltas alrededor de ambas. Y si uno hace el bien .espontáneamente, Alá es agradecido, omnisciente

Quienes ocultan las pruebas claras y la Dirección que hemos revelado, después .۱۵۹ de habérselo Nosotros aclarado a los hombres en la Escritura, incurren en la .maldición de Alá y de los hombres

Pero aquéllos que se arrepientan y se enmienden y aclaren, a ésos Me volveré. Yo .۱۶۰ .soy el Indulgente, el Misericordioso

Los que no crean y mueran siendo infieles, incurrirán en la maldición de Alá. de los .۱۶۱ .ángeles y de los hombres, en la de todos ellos

.Eternos en ella, no se les mitigará el castigo, ni les será dado esperar .۱۶۲

Vuestro Dios es un Dios Uno. No hay más dios que Él, el Compasivo, el .۱۶۳ .Misericordioso

En la creación de los cielos y de la tierra, en la sucesión de la noche y el día, en las .۱۶۴ naves que surcan el mar con lo que aprovecha a los hombres, en el agua que Alá hace bajar del cielo, vivificando con ella la tierra después de muerta, diseminand

Hay hombres que, fuera de Alá, toman a otros que equiparan a Él y les aman .۱۶۵ como se ama a Alá. Pero los creyentes aman a Alá con un amor más fuerte. Si vieran los impíos, cuando vean e castigo, que la fuerza es toda de Alá y que Alá castiga severament

Cuando los corifeos se declaren irresponsables de sus secuaces, vean el castigo y .۱۶۶ se

...rompan los lazos que les unían

Los secuaces dicen: «Si pudiéramos volver, nos declararíamos irresponsables de .۱۶۷ ellos, como ellos se han declarado de nosotros». Así Alá les mostrará sus obras para !pesar de ellos. ¡Nunca saldrán del Fuego

Hombres! ¡Comed de los alimentos lícitos y buenos que hay en la tierra y no sigáis¡ .۱۶۸ .los pasos del Demonio! Es para vosotros un enemigo declarado

.Os ordena lo malo y lo deshonesto y que digáis contra Alá lo que no sabéis .۱۶۹

Y cuando se les dice: «¡Seguid lo que Alá ha revelado!», dicen: «¡No! Seguiremos las .۱۷۰ tradiciones de nuestros padres». Pero ¿y si sus padres eran incapaces de razonar y no ?estaban bien dirigidos

Los incrédulos son como cuando uno grita al ganado, que no percibe más que una .۱۷۱ .llamada, un grito: son sordos, mudos, ciegos, no razonan

Creyentes! ¡Comed de las cosas buenas de que os hemos proveído y dad gracias¡ .۱۷۲ !a Alá, si es a Él solo a Quien servís

Os ha prohibido sólo la carne mortecina, la sangre. la carne de cerdo y la de todo .۱۷۳ animal sobre el que se haya invocado un nombre diferente del de Alá. Pero si alguien .se ve compelido por la necesidad -no por deseo ni por afán de contravenirno peca

Quienes ocultan algo de la Escritura que Alá ha revelado y lo malvenden, sólo .۱۷۴ fuego ingerirán en sus entrañas y Alá no les dirigirá la palabra el día de la Resurrección ni les declarará puros. Tendrán un castigo

.doloroso

Ésos son los que han trocado la Dirección por el extravío. el perdón por el castigo. .۱۷۵ ?¿Cómo pueden permanecer imperturbables ante el Fuego

Esto es así porque Alá ha revelado la Escritura con la Verdad. Y quienes discrepan .۱۷۶ .sobre la Escritura están en marcada oposición

La piedad no estriba en que volváis vuestro rostro hacia el Oriente o hacia el .۱۷۷ Occidente, sino en creer en Alá y en el último Día, en los ángeles, en la Escritura y en los profetas, en dar de la hacienda. por mucho amor que se le tenga, a los parient

Creyentes! Se os ha prescrito la ley del talión en casos de homicidio: libre pori .۱۷۸ libre, esclavo por esclavo, hembra por hembra. Pero, si a alguien le rebaja su hermano la pena, que la demanda sea conforme al uso la indemnización apropiada. Esto es u

.En la ley del talión tenéis vida, ¡hombres de intelecto! Quizás, así, temáis a Alá .۱۷۹

Se os ha prescrito que, cuando uno de vosotros vea que va a morir dejando .۱۸۰ bienes, haga testamento en favor de sus padres y parientes más cercanos conforme .al uso. Esto constituye un deber para los temerosos de Alá

Si alguien lo cambia luego de haberlo oído, pecará sólo el que lo cambie. Alá todo .۱۸۱ .lo oye, todo lo sabe

Pero, si alguien teme una injusticia o ilegalidad por parte del testador y consigue .۱۸۲ .un arreglo entre los herederos, no peca. Alá es indulgente, misericordioso

Creyentes!; Se os hai .۱۸۳

prescrito el ayuno, al igual que se prescribió a los que os precedieron. Quizás, así, .temáis a Alá

Días contados. Y quien de vosotros esté enfermo o de viaje, un número igual de .۱۸۴ días. Y los que, pudiendo, no ayunen podrán redimirse dando de comer a un pobre. Y, si uno hace el bien espontáneamente, tanto mejor para él. Pero os conviene más .ayunar

Es el mes de ramadán, en que fue revelado el Corán como dirección para los .۱۸۵ hombres y como pruebas claras de la Dirección y del Criterio. Y quien de vosotros esté presente ese mes, que ayune en él. Y quien esté enfermo o de viaje, un número igual de d

Cuando Mis siervos te pregunten por Mí, estoy cerca y respondo a la oración de .۱۸۶ quien invoca cuando Me invoca. ¡Que Me escuchen y crean en Mí! Quizás, así, sean .bien dirigidos

Durante el mes del ayuno os es lícito por la noche uniros con vuestras mujeres: .۱۸۷ son vestidura para vosotros y vosotros lo sois para ellas. Alá sabe que os engañabais a vosotros mismos. Se ha vuelto a vosotros y os ha perdonado. Ahora, pues, yaced con

No os devoréis la hacienda injustamente unos a otros. No sobornéis con ella a los .۱۸۸ .jueces para devorar una parte de la hacienda ajena injusta y deliberadamente

Te preguntan acerca de los novilunios. Di: «Son indicaciones que sirven a los .۱۸۹ hombres para fijar la época de la peregrinación». La piedad no estriba en que entréis en casa

por detrás. sino en que temáis a Alá. ¡Entrad en casa por la puerta y temed a

Combatid por Alá contra quienes combatan contra vosotros, pero no os excedáis. .۱۹۰
.Alá no ama a los que se exceden

Matadles donde deis con ellos, y expulsadles de donde os hayan expulsado. . ۱۹۱
Tentar es más grave que matar. No combatáis contra ellos junto a la Mezquita Sagrada, a no ser que os ataquen allí. Así que, si combaten contra vosotros, matadles: ésa es la re

.Pero, si cesan, Alá es indulgente, misericordioso .۱۹۲

Combatid contra ellos hasta que dejen de induciros a apostatar y se rinda culto a .۱۹۳
.Alá. Si cesan, no haya más hostilidades que contra los impíos

El mes sagrado por el mes sagrado. Las cosas sagradas caen bajo la ley del talión. .۱۹۴
Si alguien os agrediera, agredidle en la medida que os agredió. Temed a Alá y sabed .que Él está con los que Él temen

Gastad por la causa de Alá y no os entreguéis a la perdición. Haced el bien. Alá .۱۹۵
.ama a quienes hacen el bien

Llevad a cabo la peregrinación mayor y la menor por Alá. Pero, si os veis . ۱۹۶
impedidos, ofreced una víctima conforme a vuestros medios. No os afeitéis la cabeza hasta que la víctima llegue al lugar del sacrificio. Si uno de vosotros está enfermo o tiene

Ya se sabe cuáles son los meses de la peregrinación. Quien decida hacerla en .۱۹۷
,esos meses se abstendrá durante la peregrinación de comercio carnal

de cometer actos impíos y de discutir. Alá conoce el bien que hacéis. ¡Aprovisionaos! La mejor provisión

No hacéis mal, si buscáis favor de vuestro Señor. Cuando os lancéis desde Arafat, .۱۹۸ ¡recordad a Alá junto al Monumento Sagrado! Recordadle... cómo os ha dirigido... .cuando erais, ates, de los extraviados

Haced, luego, como los demás y pedid perdón a Alá! Alá es indulgente,¡ .۱۹۹ .misericordioso

Cuando hayáis cumplido vuestros ritos, ¡recordad a Alá como recordáis a vuestros .۲۰۰ antepasados o con más fervor aún! Hay entre los hombres quienes dicen: «¡Señor! .¡Danos n la vida de acá!» Ésos no tendrán parte en la otra vida

Otros dicen: «¡Señor! ¡Danos bien en la vida de acá y en la otra y presérvanos del .۲۰۱ «!castigo del Fuego

...Ésos tendrán parte según sus méritos. Alá es rápido en ajustar cuentas .۲۰۲

Recordad a Alá en días determinados! Quien los reduzca a dos días no hace mal;¡ .۲۰۳ como tampoco quien se demore, si es que teme a Alá. ¡Temed a Alá! ¡Sabed que !seréis congregados hacia Él

Hay entre los hombres alguno cuya manera de hablar sobre la vida de acá te .۲۰۴ gusta, que toma a Alá por testigo de lo que su corazón encierra. Es un fogoso .discutidor

Pero, apenas te vuelve la espalda, se esfuerza por corromper en el país y destruir .۲۰۵ .las cosechas y el ganado. Alá no ama la corrupción

Y. cuando se le dice: «¡Teme a Alá!», se apodera de él un orgullo criminal. Tendrá la .۲۰۶ .gehena como retribución

!...Qué mal lechoi

Hay entre los hombres quien se sacrifica por deseo de agradar a Alá. Alá es .٢٠٧ .manso con Sus siervos

Creyentes! ¡Entrad todos en la Paz y no sigáis los pasos del Demonio! Es parai .٢٠٨ .vosotros un enemigo declarado

Pero si, después de haber recibido las pruebas claras, cometéis un desliz, sabed .٢٠٩ .que Alá es poderoso, sabio

Qué esperan sino que Alá y los ángeles vengan a ellos en un nublado? La cosa¿ .٢١٠ .está ya decidida. Todo será devuelto a Alá

Pregunta a los Hijos de Israel cuántos signos claros les dimos. Si uno, después de .٢١١ .recibir la gracia de Alá, la cambia... Alá es severo en castigar

La vida de acá ha sido engalanada a los ojos de los infieles, que se burlan de los .٢١٢ que creen. Pero los temerosos de Alá estarán por encima de ellos el día de la .Resurrección. Y Alá provee sin medida a quien Él quiere

La Humanidad constituía una sola comunidad. Alá suscitó profetas portadores de .٢١٣ buenas nuevas, que advertían, y reveló por su medio la Escritura con la Verdad para que decida entre los hombres sobre aquello en que discrepaban. Sólo aquéllos a quienes

O creéis que vais a entrar en el Jardín antes de pasar por lo mismo que pasaron¿ .٢١٤ quienes os precedieron? Sufrieron el infortunio y la tribulación y una conmoción tal «?que el Enviado y los que con él creían dijeron: «¿Cuándo vendrá el auxilio de Alá

Te preguntan qué deben gastar. Di .٢١٥

Los bienes que gastéis, que sean para los padres, los parientes más cercanos, los» .huérfanos, los necesitados y el viajero». Alá conoce perfectamente el bien que hacéis

Se os ha prescrito que combatáis, aunque os disguste. Puede que os disguste algo .۲۱۶ que os conviene y améis algo que no os conviene. Alá sabe, mientras que vosotros no .sabéis

Te preguntan si está permitido combatir en el mes sagrado. Di: «Combatir en ese .۲۱۷ mes es pecado grave. Pero apartar del camino de Alá -y negarle- y de la Mezquita Sagrada y expulsar de ella a la gente es aún más grave para Alá, así como tentar es más g

Quienes creyeron y quienes dejaron sus hogares, combatiendo esforzadamente .۲۱۸ .por Alá, pueden esperar la misericordia de Alá. Alá es indulgente, misericordioso

Te preguntan acerca del vino y del maysir, Di: «Ambos encierran pecado grave y .۲۱۹ ventajas para los hombres, pero su pecado es mayor que su utilidad». Te preguntan qué deben gastar. Di: «Lo superfluo». Así o explica Alá las aleyas, Quizás, así, meditéis

sobre la vida de acá y la otra. Te preguntan acerca de los huérfanos. Di: «Está bien .۲۲۰ mejorar su condición; pero, si mezcláis vuestra hacienda con la suya, tratadles como a hermanos». Alá distingue al corruptor del reformador. Y si Alá hubiera querido

No os caséis con mujeres asociadoras hasta que crean. Una esclava creyente es .۲۲۱ mejor que una asociadora, aunque ésta os guste más. No caséis con asociadores hasta que éstos crean. Un esclavo creyente es

mejor que un asociador, aunque éste os guste más

٢٢٢. Te preguntan acerca de la menstruación. Di: «Es un mal. ¡Manteneos, pues, aparte de las mujeres durante la menstruación y no os acerquéis a ellas hasta que se hayan purificado! Y cuando se hayan purificado, id a ellas como Alá os ha ordenado». Alá am

٢٢٣. Vuestras mujeres son campo labrado para vosotros. ¡Venid, pues, a vuestro campo como queráis, haciendo preceder algo para vosotros mismos! ¡Temed a Alá y sabed que Le encontraréis! ¡Y anuncia la buena nueva a los creyentes!

٢٢٤. Jurando por Alá, no hagáis de Él un obstáculo que os impida practicar la caridad, ser temerosos de Alá y reconciliar a los hombres. Alá todo lo oye, todo lo sabe.

٢٢٥. Alá no tendrá en cuenta la vanidad de vuestros juramentos, pero sí tendrá en cuenta la intención de vuestros corazones. Alá es indulgente, benigno.

٢٢٦. Quienes juren no acercarse a sus mujeres tienen de plazo cuatro meses. Si se retractan,... Alá es indulgente, misericordioso.

٢٢٧. Si se deciden por el repudio,... Alá todo lo oye, todo lo sabe.

٢٢٨. Las repudiadas deberán esperar tres menstruaciones. No les es lícito ocultar lo que Alá ha creado en su seno si es que creen en Alá y en el último Día. Durante esta espera, sus esposo tienen pleno derecho a tomarlas de nuevo si desean la reconciliaci

٢٢٩. El repudio se permite dos veces. Entonces, o se retiene a la mujer tratándola como se debe o se la deja marchar de buena

manera. No os es lícito recuperar nada de lo que les disteis, a menos que las dos partes teman no observar las leves de Alá. Y, s

Si la repudia, ésta ya no le será permitida sino después de haber estado casada .٢٣٠ con otro. Si este último la repudia. no hay inconveniente en que aquéllos vuelvan a reunirse, si creen que observarán las leyes de Alá. Éstas son las leyes de Alá Las exp

Cuando repudiéis a vuestras mujeres y éstas alcancen su término, retenedlas .٢٣١ como se debe o dejadlas en libertad como se debe. ¡No las sujetéis a la fuerza, en violación de las leyes de Alá! Quien esto hace es injusto consigo mismo. ¡No toméis a burla

Cuando repudiéis a vuestras mujeres y éstas alcancen su término, no les impidáis .٢٣٢ que se casen con sus maridos, si se ponen buenamente de acuerdo. A esto se exhorta a quien de vosotros crea en Alá y en el último Día. Esto es más correcto para vosotros

Las madres amamantarán a sus hijos durante dos años completos si desea que la .٢٣٣ lactancia sea completa. El padre debe sustentarlas y vestirlas conforme al uso. A nadie se le pedirá sino según sus posibilidades. No se dañará a la madre por razón de su h

Las viudas que dejéis deben esperar cuatro meses y diez días; pasado ese .٢٣٤ tiempo, no seréis ya responsables de lo que ellas dispongan de sí mismas conforme al .uso. Alá está bien informado de lo que hacéis

.٢٣٥

No hacéis mal en proponer a tales mujeres casaros con ellas o en ocultarles vuestra intención de hacerlo. Alá sabe que pensaréis en ellas. Pero ¡no les prometáis nada en secreto! ¡Habladas, más bien, como se debe! ¡Y no decidáis concluir el matrimoni

No hacéis mal en repudiar a vuestras mujeres mientras aún no las hayáis tocado .۲۳۶ o asignado dote. Proveedles, no obstante, como se debe, el acomodado según sus posibilidades y el pobre según las suyas. Esto constituye un deber para quienes hacen el bie

Y, si las repudiáis antes de tocarlas y luego de haberles asignado dote, pagadles .۲۳۷ la mitad de lo asignado, a menos que ellas o aquél en cuya mano esté la conclusión del matrimonio renuncien a ello. La renuncia es más conforme al temor de Alá. No os o

Observad las azalás -sobre todo. la azalá intermedia- y estad con devoción ante ¡ .۲۳۸ !Alá

Si teméis algún peligro, de pie o montados. Y, cuando estéis en seguridad, . ۲۳۹ !...¡recordad a Alá... cómo os enseño lo que no sabíais

Los que de vosotros mueran dejando esposas deberían testar en favor de ellas .۲۴۰ para su mantenimiento durante un año sin echarlas. Y, si ellas se van, no se os reprochará lo que ellas hagan honradamente respecto a su persona. Alá es poderoso, .sabio

Hay que proveer a las repudiadas como se debe. Esto constituye un deber para .۲۴۱ .los temerosos de Alá

.Así explica Alá Sus aleyas. Quizás, así, razonéis .۲۴۲

,No has visto a quienes, por millares¿ .۲۴۳

dejaron sus hogares por miedo a la muerte? Alá les había dicho: «¡Morid!» Luego, les resucitó. Sí, Alá dispensa Su favor a los hombres, pero la mayoría de los hombres no .agradecen

!Combatid por Alá y sabed que Alá todo lo oye, todo lo sabe¡ .۲۴۴

Quién será el que haga un préstamo generoso a Alá? Alá se lo devolverá¿ .۲۴۵ .multiplicado. Alá cierra y abre. Seréis devueltos a Él

No has visto a los dignatarios de los Hijos de Israel? Cuando, después de Moisés,¿ .۲۴۶ dijeron a un profeta suyo: «¡Suscítanos a un rey para que combatamos por Alá!» Dijo: «Puede que no combatáis una vez que se os prescriba el combate». Dijeron: «¿Cómo n

Su profeta les dijo: «Alá os ha suscitado a Saúl como rey». Dijeron: «¿Cómo va él a .۲۴۷ dominar sobre nosotros si nosotros tenemos más derecho que él al dominio y no se le ha concedido abundancia de hacienda?» Dijo: «Alá lo ha escogido prefiriéndolo a vo

Su profeta les dijo: «El signo de su dominio será que el Arca volverá a vosotros, .۲۴۸ llevada por los ángeles, con sakina de vuestro Señor y reliquia de lo que dejaron las gentes de Moisés y de Aarón. Ciertamente tenéis en ello un signo, si es que sois c

Y, cuando Saúl marchó con los soldados, dijo: «Alá os probará con un arroyo. Quien .۲۴۹ beba de él no será de los míos. Quien no lo pruebe, será de los míos, a menos que beba una sola vez del hueco de

la mano». Y bebieron de él, salvo unos pocos. Y, cuand

Y, cuando salieron contra Goliat y sus soldados, dijeron: «¡Señor! ¡Infunde en .٢٥٠ «!nosotros paciencia, afirma nuestros pasos, auxílianos contra el pueblo infiel

Y les derrotaron con permiso de Alá. David mató a Goliat y Alá le dio el dominio y la .٢٥١ sabiduría, y le enseñó lo que Él quiso. Si Alá no hubiera rechazado a unos hombres valiéndose de otros, la tierra se habría ya corrompido. Pero Alá dispensa Su favo

Éstas son las aleyas de Alá, que te recitamos conforme a la verdad. Ciertamente, .٢٥٢ .tú eres uno de los enviados

Éstos son los enviados. Hemos preferido a unos más que a otros. A alguno de ellos .٢٥٣ Alá ha hablado. Y a otros les ha elevado en categoría. Dimos a Jesús, hijo de María, las pruebas claras, y le fortalecimos con el Espíritu Santo. Si Alá hubiera querido

Creyentes! Dad limosna de lo que os hemos proveído antes de que venga un díai .٢٥٤ en que no sirvan ni comercio ni amistad ni intercesión. Los infieles, ésos son los .impíos

Alá! No hay más dios que El. el Viviente, el Subsistente. Ni la somnolencia ni eli .٢٥٥ sueño se apoderan de Él. Suyo es lo que está en los cielos y en la tierra. ¿Quién podrá interceder ante Él si no es con Su permiso? Conoce su pasado y su futuro, mient

No cabe coacción en religión. La buena dirección se distingue claramente del .٢٥٦ descarrío. Quien no cree en

los taguts y cree en Alá, ese tal se ase del asidero más firme, de un asidero irrompible. .Alá todo lo oye, todo lo sabe

Alá es el Amigo de los que creen, les saca de las tinieblas a la luz. Los que no .۲۵۷ creen, en cambio, tienen como amigos a los taguts, que les sacan de la luz a las .tinieblas. Ésos morarán en el Fuego eternamente

No has visto a quien disputaba con Abraham sobre su Señor porque Alá le había¿ .۲۵۸ dado el dominio? Cuando Abraham dijo: «Mi Señor es Quien da la vida y da la muerte». Dijo: «Yo doy la vida y doy a muerte». Abraham dijo: «Alá trae el sol por oriente; trá

O como quien pasó por una ciudad en ruinas. Dijo: «¿Cómo va Alá a devolver la .۲۵۹ vida a ésta después de muerta?» Alá le hizo morir y quedar así durante cien años. Luego, le resucitó y dijo: «¿Cuánto tiempo has permanecido así?» Dijo: «He permanecido un

Y cuando Abraham dijo: «¡Señor. muéstrame cómo devuelves la vida a los .۲۶۰ muertos!» Dijo: «¿Es que no crees?» Dijo: «Claro que sí, pero es para tranquilidad de mi corazón». Dijo: «Entonces, coge cuatro aves y despedázalas. Luego, pon en cada montaña un

Quienes gastan su hacienda por Alá son semejantes a un grano que produce siete .۲۶۱ espigas, cada una de las cuales contiene cien granos. Así dobla Alá a quien Él quiere. .Alá es inmenso, omnisciente

Quienes gastan su hacienda por Alá sin hacerlo seguir .۲۶۲

de alarde ni agravio tendrán su recompensa junto a su Señor. No tienen que temer y .no estarán tristes

Una palabra cariñosa, un perdón valen más que una limosna seguida de agravio. .۲۶۳ .Alá Se basta a Sí mismo, es benigno

Creyentes! No malogréis vuestras limosnas alardeando de ellas o agraviando,¡ .۲۶۴ como quien gasta su hacienda para ser visto de los hombres, sin creer en Alá ni en el último Día. Ese tal es semejante a una roca cubierta de tierra. Cae sobre ella un aguac

Quienes gastan su hacienda por deseo de agradar a Alá y por su propio . ۲۶۵ fortalecimiento son semejantes a un jardín plantado en una colina. Si cae sobre él un .aguacero, da fruto doble; si no cae, rocío. Alá ve bien lo que hacéis

Desearía alguno de vosotros poseer un jardín de palmeras y vides por cuyo bajo¿ .۲۶۶ fluyeran arroyos, con toda clase de frutos, envejecer mientras sus hijos son aún débiles y que un torbellino de fuego cayera sobre el jardín y éste se incendiara? Así os

Creyentes! ¡Dad limosna de las cosas buenas que habéis adquirido y de lo que,¡ .۲۶۷ para vosotros, hemos sacado de la tierra! Y no elijáis lo malo para vuestras limosnas, como tampoco vosotros lo tomaríais a menos que tuvierais los ojos cerrados. Sabed qu

El Demonio os amenaza con la pobreza y os ordena lo deshonesto, mientras que .۲۶۸ .Alá os promete Su perdón y favor. Alá es inmenso, omnisciente

Concede la sabiduría a quien Él quiere. Y .۲۶۹

quien recibe la sabiduría recibe mucho bien. Pero no se dejan amonestar sino los .dotados de intelecto

Sea cual sea la limosna que deis, sea cual sea el voto que hagáis, Alá lo conoce. Y .۲۷۰ .los impíos no tendrán quien les auxilie

Si dais limosna públicamente, es algo excelente. Pero, si la dais ocultamente y a .۲۷۱ los pobres, es mejor para vosotros y borrará en parte vuestras malas obras. Alá está .bien informado de lo que hacéis

No tienes tú por qué dirigirles sino que Alá dirige a quien Él quiere. Lo que hagáis .۲۷۲ de bien redundará en vuestro propio beneficio. Y no lo hagáis si no es por deseo de agradara Alá. Lo que hagáis de bien os será devuelto y no seréis tratados injusta

Para los pobres que están en la miseria por haberse dedicado a la causa de Alá y .۲۷۳ que no pueden desplazarse. El ignorante los cree ricos porque se abstienen. Les reconocerás por su aspecto. No piden a la gente inoportunamente. Y lo que hacéis de ,bien

Los que gastan su hacienda de noche o de día, en secreto o en público, tendrán su .۲۷۴ .recompensa junto a su Señor. No tienen que temer y no estarán tristes

Quienes usurean no se levantarán sino como se levanta aquél a quien el Demonio .۲۷۵ ha derribado con sólo tocarle, y eso por decir que el comercio es como la usura, siendo así que Alá ha autorizado el comercio y prohibido la usura. Quien. exhortado por su

.۲۷۶

Alá hace que se malogre la usura, pero hace fructificar la limosna. Alá no ama a nadie .que sea infiel pertinaz, pecador

Los que hayan creído y obrado bien, los que hayan hecho la azalá y dado el .٢٧٧ azaque tendrán su recompensa junto a su Señor. No tienen que temer y no estarán .tristes

Creyentes! ¡Temed a Alá! ¡Y renunciad a los provechos pendientes de la usura, si¡ .٢٧٨ !es que sois creyentes

Si no lo hacéis así, podéis esperar guerra de Alá y Su Enviado. Pero, si os .٢٧٩ arrepentís, tendréis vuestro capital, no siendo injustos ni siendo tratados .injustamente

Si está en apuro, concededle un respiro hasta que se alivie su situación. Y aún .٢٨٠ ...sería mejor para vosotros que le condonarais la deuda. Si supierais

Temed un día en que seréis devueltos a Alá. Entonces, cada uno recibirá su .٢٨١ .merecido. Y no serán tratados injustamente

Creyentes!. Si contraéis una deuda por un plazo determinado, ponedlo por¡ .٢٨٢ escrito. Que un escribano tome fiel nota en vuestra presencia, sin rehusarse a escribir como Alá le dé a entender. Que escriba. Que el deudor dicte en el temor de Alá, su Señor

Y si estáis de viaje y no encontráis escribano, que se deposite una fianza. Si uno .٢٨٣ confía un depósito a otro, debe el depositario restituir el depósito en el temor de Alá, su Señor. Y no rehuséis deponer como testigos. Quien rehúsa tiene un corazón p

De Alá es lo que está en los cielos y en la .٢٨٤

tierra. Lo mismo si manifestáis lo que tenéis en vosotros que si lo ocultáis, Alá os pedirá cuenta de ello Perdona a quien Él quiere y castiga a quien Él quiere. Alá es .omnipotente

El Enviado cree en cuanto le ha sido revelado por su Señor, y lo mismo los .۲۸۵ creyentes. Todos ellos creen en Alá, en Sus ángeles. en Sus Escrituras y en Sus enviados. No hacemos distinción ente ninguno de Sus enviados. Han dicho: «Oímos y ¡ .obedecemos

Alá no pide nada a nadie más allá de sus posibilidades. Lo que uno haya hecho .۲۸۶ redundará en su propio bien o en su propio mal. ¡Señor! ¡No castigues nuestros olvidos o nuestras faltas! ¡Señor! ¡No nos impongas una carga como la que impusiste a quienes

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

.mیm MلAlif L .۱

Dies ist ein vollkommenes Buch; es ist kein Zweifel darin: eine Richtschnur für die .۲ ;Rechtschaffenen

Die da glauben an das Ungesehene und das Gebet verrichten und spenden von .۳ ;dem, was Wir ihnen gegeben haben

Und die glauben an das, was dir offenbart worden, und an das, was vor dir .۴ .offenbart ward, und fest auf das bauen, was kommen wird

.Sie sind es, die der Führung ihres Herrn folgen, und sie werden Erfolg haben .۵

Die nicht geglaubt haben - und denen es gleich ist, ob du sie warnst oder nicht .۶ .warnst -, sie werden nicht glauben

Versiegelt hat Allah ihre Herzen und ihre Ohren, und über ihren Augen liegt eine .۷ ,Hülle

.und ihnen wird schwere Strafe

Unter den Leuten sind solche, die sagen: «Wir glauben an Allah und an den Jüngsten .۸
.ubigeںTag», und sind gar nicht Gl

ubig sind; doch sie betrügen nurںSie mchten Allah betrügen und diejenigen, die gl .۹
.sich selbst; allein sie begreifen es nicht

In ihren Herzen war Krankheit, und Allah hat ihre Krankheit vermehrt; und eine .۱۰
.qualvolle Strafe wird ihnen, weil sie logen

Und wenn ihnen gesagt wird: «Stiftet keine Unruhe auf Erden», antworten sie: «Wir .۱۱
«.sind nur Frderer des Friedens

.sind sie es, die Unruhe stiften; allein sie begreifen es nicht کHret! gewi .۱۲

Und wenn ihnen gesagt wird: «Glaubet, wie andere geglaubt haben», so sprechen .۱۳
sie: «Sollen wir glauben, wie die Toren glaubten?» Hret! sie sind die Toren, allein sie
.wissen es nicht

Und wenn sie mit denen zusammentreffen, die glauben, sagen sie: «Wir glauben»; .۱۴
sind wir mit euch, wir ک sind sie jedoch allein mit ihren Bonzen, sagen sie: «Gewi
«.treiben nur Spott

sie کAllah wird sie Spott lehren und wird sie in ihren Freveln verharren lassen, da .۱۵
.verblendet irregehen

Sie sind es, die Irregehen eingetauscht haben gegen Führung; doch brachte ihr .۱۶
.Handel keinen Gewinn, noch sind sie rechtgeleitet

Sie sind jenem Manne vergleichbar, der ein Feuer anzündete; und als es alles um .۱۷
.sie in Finsternissen; sie sehen nicht کihn erhellte, nahm Allah ihr Licht hinweg und lie

.Taub, stumm, blind: also werden sie nicht zurückkehren .۱۸

Oder: wie schwerer Wolkenregen, worin Finsternisse und Donner und Blitz; sie .۱۹

stecken ihre

hrend Allah dieنgen, wنFinger in die Ohren, in Todesfurcht vor den Donnerschl .ubigen umringtنUngl

٢٠. Der Blitz benimmt ihnen fast das Augenlicht; wann immer er auf sie zündet, re esنwandeln sie darin, und wenn es über ihnen dunkel wird, stehen sie still. Und w tte ihr Gehr und ihr Gesicht fortgenommen. Allah hat die Macht, allesنAllahs Wille, Er h .zu tun, was Er will

٢١. O ihr Menschen, dienet eurem Herrn, Der euch erschuf und die, die vor euch ;ihr beschirmt seid کwaren, auf da

٢٢. Der die Erde gemacht hat zu einem Bette für euch, und den Himmel zu einem Dach, und Wasser hat niederregnen lassen von den Wolken und damit Früchte für euren Unterhalt hervorgebracht hat. Stellt Allah daher keine Gtter zur Seite, denn ihr .t es dochکwi

٢٣. Und wenn ihr im Zweifel seid über das, was Wir hinabgesandt haben zu Unserem Diener, dann bringt eine Sura hervor wie diesen (Koran) und ruft eure Helfer auf .er Allah, wenn ihr wahrhaft seidکau

٢۴. Doch wenn ihr es nicht tut - und nie werdet ihr es vermgen -, dann hütet euch vor .ubigenنdem Feuer, dessen Nahrung Menschen und Steine sind, bereitet für die Ungl

٢۵. rtenنG کUnd bringe frohe Botschaft denen, die glauben und gute Werke tun, da en. Wann immer ihnen von den Früchten darausکfür sie sind, durch die Strme flie gegeben wird, werden sie sprechen: «Das ist, was uns zuvor gegeben wurde», und hrtenن(Gaben) gleicher Art sollen ihnen gebracht werden. Und sie werden darin Gef ,hrtinnen haben von vollkommener Reinheitنund Gef

.und darin werden sie weilen

ht nicht, über ein Ding zu sprechen, das klein ist wie eine MückeنAllah verschm .۲۶ es die Wahrheit von ihrem Herrn کoder gar noch kleiner. Die da glauben, wissen, da ubigen sprechen: «Was meint Allah mit solcher Rede?» Damitنist, dieweil die Ungl rt Er viele zu Irrenden, und vielen weist Er damit den Weg; aber nur dieنerkl ,rt Er damit zu IrrendenنUngehorsamen erkl

Die den Bund Allahs brechen, nachdem (sie) ihn aufgerichtet, und zerschneiden, .۲۷ was Allah zu verbinden gebot, und Unfrieden auf Erden stiften: diese sind die .Verlierenden

Wie knnt ihr Allah verleugnen? Ihr waret doch ohne Leben, und Er gab euch Leben, .۲۸ und dann wird Er euch sterben lassen, dann euch dem Leben wiedergeben, und ihr .kehrt dann zu Ihm zurück

Er ist es, Der alles für euch erschuf, was auf Erden ist; dann wandte Er Sich nach .۲۹ .alle Dinge wohl کdem Himmel; Er vollendete deren sieben Himmel, und Er wei

Und als dein Herr zu den Engeln sprach: «Ich will einen Statthalter auf Erden .۳۰ einsetzen», sagten sie: «Willst Du denn dort solche Wesen haben, die darauf Unfrieden en? - und wir loben und preisen Dich und rühmen Deineکstiften und Blut vergie «.tکwas ihr nicht wi ,کHeiligkeit.» Er antwortete: «Ich wei

Und Er lehrte Adam alle Namen; dann stellte Er (die Benannten) vor die Engel hin .۳۱ «.und sprach: «Nennt Mir ihre Namen, wenn ihr im Recht seid

er dem, was Du unsکSie sprachen: «Heilig bist Du! Wir haben kein Wissen au .۳۲ ;gelehrt hast

«.wahrlich, Du allein bist der Allwissende, der Allweise

Er sprach: «O Adam, nenne ihnen ihre Namen»; und als er ihnen ihre Namen .٣٣ die Geheimnisse der کgenannt hatte, sprach Er: «Habe Ich euch nicht gesagt: Ich wei ?«was ihr offenbart und was ihr verhehlt ,کHimmel und der Erde, und Ich wei

Und (gedenke der Zeit) da Wir zu den Engeln sprachen: «Verneigt euch vor Adam», .٣٤ und sie alle verneigten sich; nur Iblis nicht. Er weigerte sich und war zu stolz, denn er .ubigen einerںwar der Ungl

Und Wir sprachen: «O Adam, weile du und dein Weib in dem Garten, und esset .٣٥ reichlich von dem Seinigen, wo immer ihr wollt; nur nahet nicht diesem Baume, auf «.ihr nicht Frevler seiet کda

beide daran straucheln und trieb sie von dort, worin sie waren. کDoch Satan lie .٣٦ Und Wir sprachen: «Gehet hinweg, einige von euch sind Feinde der andern, und für «.brauch für eine Weileکeuch ist eine Wohnstatt auf Erden und ein Nie

dig zuںDann empfing Adam von seinem Herrn gewisse Worte. So kehrte Er Sich gn .٣٧ .dig Sich Wendende, der Barmherzigeںihm; wahrlich, Er ist der oft gn

Wir sprachen: «Gehet hinaus, ihr alle, von hier. Und wer, wenn zu euch Weisung von .٣٨ Mir kommt, dann Meiner Weisung folgt, auf die soll keine Furcht kommen, noch sollen .sie trauern

ubig sind und Unsere Zeichen leugnen, die sollen Bewohner desںDie aber ungl .٣٩ «.Feuers sein; darin müssen sie bleiben

O ihr Kinder Israels! gedenket Meiner Gnade, die Ich euch erwiesen, und erfüllet .۴٠ euren

Bund mit Mir, so will Ich erfüllen Meinen Bund mit euch, und Mich allein sollt ihr .fürchten

tigung dessen, was bei euch ist,نUnd glaubet an das, was Ich hinabsandte, Best .۴۱ und seid nicht die ersten, ihm den Glauben zu versagen, und verhandelt nicht Meine .Zeichen für einen armseligen Preis, und suchet Schutz bei Mir allein

.Und vermenget nicht Wahr mit Falsch noch verhehlet die Wahrheit wissentlich .۴۲

Und verrichtet das Gebet und zahlet die Zakat, und beugt euch mit denen, die sich .۴۳ .beugen

Wollt ihr andere ermahnen, das Rechte zu tun, und euer Selbst vergessen, obwohl .۴۴ ?ihr das Buch (Thora) leset? Wollt ihr denn nicht verstehen

Und sucht Hilfe in Geduld und Gebet; und das ist freilich schwer, es sei denn für die .۴۵ ,Demütigen im Geiste

sie zu Ihm ك sie ihrem Herrn begegnen und da ك wissen, da ك Die für gewi .۴۶ .wiederkehren werden

Ich كO ihr Kinder Israels! gedenket Meiner Gnade, die Ich euch erwiesen, und da .۴۷ .euch erhob über die Vlker

Und fürchtet den Tag, da keine Seele als Stellvertreterin wird dienen dürfen für .۴۸ eine andere Seele, da keine Fürbitte für sie gelten und kein Lsegeld von ihr .genommen werden wird; und es wird ihnen nicht geholfen werden

Und (gedenket der Zeit) da Wir euch erretteten von Pharaos Volk, das euch mit .۴۹ schlimmer Pein heimsuchte; sie erschlugen eure Shne und schonten eurer Frauen; .und darin war eine schwere Prüfung für euch von eurem Herrn

Und (gedenket der Zeit) da Wir das Meer teilten für euch und .۵۰

.nkten ںeuch erretteten und das Volk Pharaos vor eurem Angesicht ertr

chte;ںUnd (gedenket der Zeit) da Wir Moses ein Versprechen gaben für vierzig N .٥١
.ihr aber nahmet euch das Kalb in seiner Abwesenheit, und ihr verginget euch

.ihr mchtet dankbar sein کDanach vergaben Wir euch, da .٥٢

Und (gedenket der Zeit) da Wir Moses die Schrift gaben und das Entscheidende, .٥٣
.ihr mchtet rechtgeleitet sein کda

Und (gedenket der Zeit) da Moses zu seinem Volke sprach: «O mein Volk, du hast .٥٤
dich wahrlich an dir selbst versündigt, als du dir das Kalb nahmest; kehre dich denn zu
deinem Schpfer und tte dich selbst; das ist am besten für dich vor deinem Schpfer.» Da
dig Sich Wendende,ںdig zu euch. Wahrlich, Er ist der oft gnںkehrte Er Sich wieder gn
.der Barmherzige

Und (gedenket der Zeit) da ihr sprachet: «O Moses, wir wollen dir auf keine Weise .٥٥
glauben, ehe wir nicht Allah von Angesicht zu Angesicht schauen»; da ereilte euch der
.Donnerschlag, dieweil ihr schautet

.ihr mchtet dankbar sein کDann richteten Wir euch auf nach eurem Tode, da .٥٦

en die Wolken euch überschatten und sandten euch Manna undکUnd Wir lie .٥٧
Salwa hernieder: «Esset von den guten Dingen, die Wir euch beschert haben.» Und sie
.digten nicht Uns, sondern sich selbst haben sie Schaden getanںsch

Und (gedenket der Zeit) da Wir sprachen: «Tretet ein in diese Stadt und esset .٥٨
reichlich von dem Ihren - wo immer ihr wollt - und tretet unterwürfig ein durch das
Tor und sprechet: "Vergebung!" Wir werden euch eure

«.Sünden vergeben und Wir werden jene mehren, die Gutes tun

Die Ungerechten vertauschten das Wort, das zu ihnen gesprochen ward, mit . ٥٩ einem andern. So sandten Wir auf die Ungerechten eine Strafe vom Himmel, weil sie .ungehorsam waren

Und (gedenket der Zeit) da Moses um Wasser betete für sein Volk und Wir . ٦٠ sprachen: «Schlage an den Felsen mit deinem Stab», und zwlf Quellen brachen aus ihm hervor; jeder Stamm kannte seinen Trinkplatz. «Esset und trinket von Allahs Gaben «.und verübt nicht Unheil auf Erden, indem ihr Unfrieden stiftet

wir werden uns nicht ,كUnd (gedenket der Zeit) da ihr sprachet: «O Moses, gewi .٦١ Er für uns كzufrieden geben mit einerlei Speise; bitte also deinen Herrn für uns, da utern und ihrenنt - von ihren Krنكhervorbringe von dem, was die Erde wachsen l Gurken und ihrem Weizen und ihren Linsen und ihren Zwiebeln.» Er sprach: «Wolltet ihr das Geringere in Tausch nehmen für das Bessere? Geht in irgendeine Stadt, und ihr werdet finden, was ihr verlangt.» Und sie wurden mit Schande und Elend geschlagen, und sie luden Allahs Zorn auf sich; dies, weil sie die Zeichen Allahs verwarfen und die Propheten zu Unrecht tten wollten; das war, weil sie widerspenstig waren und .frevelten

er - wer immerنubigen und die Juden und die Christen und die SabنWahrlich, die Gl .٦٢ (unter diesen) wahrhaft an Allah glaubt und an den Jüngsten Tag und gute Werke tut -, sie sollen ihren Lohn empfangen von ihrem Herrn, und keine Furcht soll über sie .kommen, noch sollen sie trauern

.٦٣

Und (gedenket der Zeit) da Wir einen Bund schlossen mit euch und den Berg hoch en (und sprachen): «Haltet fest, was Wir euch gegeben haben,کüber euch ragen lie «.ihr errettet werdet کund bewahret in eurem Sinn, was darinnen ist, auf da

re nicht Allahs Huld und Seine Gnade fürنDanach aber kehrtet ihr euch ab; und w .۶۴ .unter den Verlierern کret gewiنeuch gewesen, ihr w

Und sicherlich habt ihr Kenntnis von (dem Ende) derer unter euch, die das . ۶۵ «.Sabbatgebot übertraten. So sprachen Wir zu ihnen: «Seid denn Affen, Verachtete

Also machten Wir dies zu einem warnenden Beispiel für die, die damals waren, und .۶۶ .für die, die nachher kamen, und zu einer Lehre für die Gottesfürchtigen

Und (denket daran) als Moses zu seinem Volke sprach: «Allah befiehlt euch, eine .۶۷ Kuh zu schlachten»; da sagten sie: «Treibst du Spott mit uns?» Er sprach: «Ich suche «.ich nicht sei der Unwissenden einer کZuflucht bei Allah, da

Er uns deutlich mache, was sie ist.» کSie sprachen: «Bitte deinen Herrn für uns, da .۶۸ Er antwortete: «Er spricht, es ist eine Kuh, weder alt noch jung, voll erwachsen, «.zwischen beidem; nun tut, wie euch geboten

Er uns deutlich mache, welches ihre کSie sprachen: «Bitte deinen Herrn für uns, da .۶۹ Farbe ist.» Er antwortete: «Er spricht, es ist eine Kuh von hellgelber Farbe, rein und «.reich im Ton; eine Lust den Beschauern

Er uns deutlich mache, welche es کSie sprachen: «Bitte deinen Herrn für uns, da .۷۰ ist; denn (alle solchen) Kühe scheinen uns gleich; und wenn

«.llt, werden wir rechtgeleitet seinںes Allah gef

Er antwortete: «Er spricht, es ist eine Kuh, nicht gebeugt unter das Joch, das Land .۷۱ ssern; eine ohne Tadel; von einerlei Farbe.» Sie ںzu pflügen oder den Acker zu w sprachen: «Nun hast du die Wahrheit gebracht.» Dann schlachteten sie sie, ob sie es .gleich ungern taten

Und (gedenket der Zeit) da ihr einen Menschen erschluget und darüber uneinig .۷۲ .waret; und Allah würde ans Licht bringen, was ihr verhehltet

hnlichem.» So gibt Allah Leben den Toten und ؤ Da sprachen Wir: «Schlagt das zu .۷۳ .ihr begreifen mget کweist euch Seine Zeichen, da

rtet, bis sie wie Steine waren oder nochںDanach aber wurden eure Herzen verh .۷۴ rter; denn unter den Steinen sind ja solche, aus denen Strme hervorbrechen, undںh sind unter ihnen کt, wenn sie sich spalten. Und gewiکsolche, aus denen Wasser flie manche, die sich demütigen in der Furcht Allahs; und Allah ist nicht achtlos eures .Tuns

sie (die Juden) euch glauben, wenn ein Teil von ihnen das Wort کErwartet ihr, da .۷۵ Allahs hrt, es dann verdreht, nachdem sie es begriffen, und sie kennen (die Folgen) ?davon

ubigen begegnen, sagen sie: «Wir glauben», und wenn sieںUnd wenn sie den Gl .۷۶ einander heimlich begegnen, dann sagen sie: «Wolltet ihr jenen mitteilen, was Allah sie deswegen mit euch streiten vor eurem Herrn? Begreift ihr کeuch enthüllt hat, da «?das denn nicht

?was sie verbergen und was sie kundtun ,کAllah wei کWissen sie nicht, da .۷۷

Und einige unter ihnen sind Analphabeten; sie kennen das Buch .۷۸

.ﮐnicht, nur eitle Wünsche, und sie meinen blo

nden und dannﻧWehe darum denen, die das Buch schreiben mit ihren eigenen H .٧٩
sie dafür einen armseligen Preis nehmen möchten! ﮐsprechen: «Dies ist von Allah» da
nde geschrieben, und wehe ihnen umﻧWehe ihnen also um dessentwillen, was ihre H
!dessentwillen, was sie verdienen

Und sie sprechen: «Das Feuer wird uns nicht berühren, es sei denn für eine geringe .٨٠
Zahl von Tagen.» Sprich: «Habt ihr ein Versprechen von Allah empfangen? Dann freilich
wird Allah nimmer Sein Versprechen brechen. Oder sagt ihr von Allah, was ihr nicht
«?tﮐwi

Wahrlich, wer da übel tut und verstrickt ist in seinen Sünden – diese sind die .٨١
.Bewohner des Feuers; darin müssen sie bleiben

Die aber glauben und gute Werke tun – diese sind die Bewohner des Himmels; .٨٢
.darin sollen sie bleiben

Und (gedenket der Zeit) da Wir einen Bund schlossen mit den Kindern Israels: «Ihr .٨٣
sollt nichts anbeten denn Allah; und Güte (erzeigen) den Eltern und den Verwandten
und den Waisen und den Armen; und redet Gutes zu den Menschen und verrichtet
terhin ab in Widerwillen, bisﻧdas Gebet und zahlet die Zakat.» Ihr aber kehrtet euch sp
.auf einige wenige von euch

Und (gedenket der Zeit) da Wir einen Bund schlossen mit euch: «Ihr sollt nicht das .٨٤
usern»; damalsﻧen oder sie austreiben aus euren HﮐBlut der Eurigen vergie
.ftigtet ihr (es); und ihr habt es selber bezeugtﻧbekr

Dennoch seid ihr Leute, die ihr einander erschlagt und einen Teil der Eurigen aus .٨٥
usern treibt, einerﻧihren H

den andern stützend gegen sie mit Sünde und Missetat. Und wenn sie als Gefangene zu euch kommen, kauft ihr sie los, obwohl ihre Austreibung selbst für euch ungesetzlich war. Glaubt ihr denn nur an einen Teil des Buches und verwerft den andern? Es gibt darum keinen Lohn für jene unter euch, die also tun, denn Schande in diesem Leben, und am Tage der Auferstehung sollen sie der schwersten Strafe .überantwortet werden; und Allah ist nicht achtlos eures Tuns

Diese sind es, die das jetzige Leben dem künftigen vorgezogen haben. Ihre Strafe .٨۶ .soll darum nicht gemildert noch soll ihnen sonst Beistand werden

en Gesandte folgen in seinenکWir gaben Moses fürwahr das Buch und lie . ٨٧ stapfen; und Jesus, dem Sohn der Maria, gaben Wir offenkundige Zeichen undکFu rkten ihn mit dem Geiste der Heiligkeit. Wollt ihr denn, jedesmal da ein Bote zuنst rtig sein und einige alsنeuch kommt mit dem, was ihr selbst nicht wünschet, hoff ?Lügner behandeln und andere erschlagen

Sie sprechen: «Unsere Herzen sind in Hüllen gewickelt.» Nein, Allah hat sie verflucht .٨٨ .um ihres Unglaubens willen. Gering ist also, was sie glauben

tigend das, was sie haben – und sieنUnd als ihnen ein Buch von Allah zukam, best .٨٩ ubigen –, dennoch, als ihnen zukam, wasنhatten zuvor um Sieg gefleht über die Ungl !ubigenنsie doch kannten, da verwarfen sie es. Darum Allahs Fluch auf die Ungl

sie verwerfen sollten, was کbel ist das, wofür sie ihre Seelen verkauft haben: da .٩٠ Allah offenbart hat, aus Wut, weil Allah Seine Huld herabsendet auf

llt. So luden sie (auf sich) Zorn über Zorn; und ںwen immer Seiner Diener, der Ihm gef .ubigenںeine demütigende Strafe wartet der Ungl

Und wenn ihnen gesagt wird: «Glaubet an das, was Allah niedersandte», sagen sie: .٩١ «Wir glauben an das, was auf uns niedergesandt ward»; sie glauben aber nicht an das ftigt, was sie haben.ںhernach (Gesandte), obwohl es die Wahrheit ist und das bekr Sprich: «Warum habt ihr denn immer gewollt, die Propheten Allahs zu erschlagen, «?ubige waretںwenn ihr Gl

Und Moses kam zu euch mit offenbaren Zeichen, ihr aber nahmt euch das Kalb in .٩٢ .seiner Abwesenheit, und ihr waret Frevler

Und (gedenket der Zeit) da Wir einen Bund schlossen mit euch und hoch über euch .٩٣ den Berg erhoben (und sprachen): «Haltet fest an dem, was Wir euch gegeben, und hret»; sie aber sprachen: «Wir hren und wir gehorchen nicht»; und ihre Herzen waren erfüllt vom Kalb, um ihres Unglaubens willen. Sprich: «Schlimm ist das, was euch euer «!Glaube auferlegt, wenn ihr überhaupt Glauben habt

کSprich: «Wenn die Wohnstatt im Jenseits bei Allah nur für euch ist, unter Ausschlu .٩۴ «.der anderen Menschen, dann wünschet den Tod, wenn ihr wahrhaft seid

ndeںNie aber werden sie ihn wünschen um dessentwillen, was ihre H . ٩۵ .vorausgeschickt haben; und Allah kennt die Frevler wohl

am ک Und unter allen Menschen wirst du sie und einige Gtzendiener gewi . ٩۶ gierigsten nach Leben finden. Jeder einzelne von ihnen wünscht, es mchten ihm hrung (solchen) Lebensںhrt werden, allein selbst die Gewںtausend Jahre Leben gew hielte die Strafe nicht von ihm

.fern; und Allah sieht alles, was sie tun

Allahs hat كSprich: «Wer immer Gabriels Feind ist – denn er ist es, der es auf Gehei .٩٧
herabkommen lassen auf dein Herz, Erfüllung dessen, was vordem war, und Führung
,– ubigenنund frohe Botschaft den Gl

Wer immer ein Feind Allahs ist und Seiner Engel, und Seiner Gesandten, und .٩٨
«.ubigenنist Allah feind (solchen) Ungl كGabriels, und Michaels, gewi

Wahrlich, Wir haben offenbare Zeichen zu dir hinabgesandt, und niemand versagt .٩٩
.ihnen Glauben als die Ungehorsamen

Wie! sooft sie einen Bund schlossen, verwarf ihn ein Teil von ihnen! Nein, die .١٠٠
.meisten von ihnen haben keinen Glauben

tigend das, was beiنUnd da ein Gesandter Allahs zu ihnen gekommen ist, best .١٠١
ihnen ist, hat ein Teil jener, denen die Schrift gegeben ward, Allahs Buch hinter den
.ten sie nichtsكRücken geworfen, als wü

Und sie (die Juden) folgen, wohin die Aufrührer unter der Herrschaft Salomos .١٠٢
ubiger, sondern es waren die Aufrührer, dieنgingen; und Salomo war kein Ungl
ubige waren und das Volk Schwarze Magie lehrten. Und was den beiden EngelnنUngl
rut, offenbart ward. Doch diese beiden belehrten keinen, bevorلrut und Mلin Babel, H
eine Prüfung (von Gott), verwirf (uns) also nicht.» So كsie nicht sagten: «Wir sind blo
lernten (die Menschen) von ihnen das, was den Mann von seiner Frau trennte, doch
sie taten damit niemandem etwas zuleide, es sei denn auf Allahs Gebot; (im
Gegenteil) diese Leute lernen das, was ihnen schaden und nichts nützen würde. Und
,einer, der sich solches erhandelt كten sicherlich, daكsie wu

keinen Anteil am Jenseits haben kann; und fürwahr, um Schlimmes verkauften sie
!tكtten sie es nur gewuنihre Seelen; h

der Lohn كre gewiنtten, besser wنUnd wenn sie geglaubt und recht gehandelt h .۱۰۳
!tكtten sie es nur gewuنvon Allah gewesen; h

digنO die ihr glaubt, saget nicht: «Sei uns nachsichtig», sondern sagt: «Schaue gn .۱۰۴
.ubigen wird schmerzliche Strafeنauf uns», und hret. Denn den Ungl

ubig sind unter dem Volk der Schrift oder unter den Gtzendienern, sieنDie da ungl .۱۰۵
irgendein Gutes niedergesandt werde auf euch von eurem ك wünschen nicht, da
erكhlt für Seine Gnade, wen Er will; und Allah ist Herr groنHerrn; doch Allah erw
.Huld

Welches Zeichen Wir auch aufheben oder dem Vergessen anheimgeben, Wir . ۱۰۶
Allah die كt du nicht, daكbringen ein besseres dafür oder ein gleichwertiges. Wei
?Macht hat, alles zu tun, was Er will

die Herrschaft der Himmel und der Erde Allah allein gehrt? كt du nicht, daكWei .۱۰۷
.Und es ist kein Beschützer noch Helfer für euch als Allah

Wolltet ihr euren Gesandten befragen, wie Moses vordem befragt ward? Wer . ۱۰۸
aber Unglauben in Tausch nimmt für Glauben, der ist schon unzweifelhaft abgeirrt
.vom rechten Weg

sie كViele unter dem Volke der Schrift wünschen aus dem Neid ihrer Seelen, da .۱۰۹
ubige zu verwandeln,نvermchten, euch, die ihr schon geglaubt, wieder in Ungl
nachdem ihnen doch selbst die Wahrheit deutlich kundgetan ward. Aber vergebt und
kundtut. Wahrlich, Allah hat كwendet euch ab (von ihnen), bis Allah Seinen Ratschlu
.die Macht, alles zu tun, was Er will

Verrichtet das Gebet .۱۱۰

und zahlet die Zakat; und was ihr Gutes für euch voraussendet, das sollt ihr bei Allah .wiederfinden. Wahrlich, Allah sieht alles, was ihr tut

Und sie sprechen: «Keiner soll je in den Himmel eingehen, er sei denn ein Jude .١١١ oder ein Christ.» Solches sind ihre eitlen Wünsche. Sprich: «Bringt her euren Beweis, «.wenn ihr wahrhaftig seid

nzlich Allah unterwirft und Gutes tut, ihm wird sein Lohn beiنNein, wer sich g .١١٢ .seinem Herrn. Keine Furcht soll auf solche kommen, noch sollen sie trauern

en auf nichts»; und die Christen sagen: «DieكDie Juden sagen: «Die Christen fu .١١٣ en auf nichts», obwohl sie doch (beide) die Schrift lesen. So, gleich ihrerكJuden fu Rede, sprachen schon die, die keine Kenntnis hatten. Allah aber wird richten unter .ihnen am Tage der Auferstehung über das, worin sie uneinig sind

Allahs Name verherrlicht werde كUnd wer ist ungerechter, als wer verhindert, da .١١٤ in Allahs Tempeln, und bestrebt ist, sie zu zerstren? Es ziemte sich nicht für solche, sie anders zu betreten denn in Ehrfurcht. Für sie ist Schande in dieser Welt; und in jener .harrt ihrer schwere Strafe

Allahs ist der Osten und der Westen; wohin immer ihr also euch wendet, dort ist .١١٥ .Allahs Angesicht. Wahrlich, Allah ist freigebig, allwissend

Und sie sagen: «Allah hat Sich einen Sohn zugesellt.» Heilig ist Er! Nein, alles in den .١١٦ .Himmeln und auf der Erde ist Sein. Ihm sind alle gehorsam

t, so spricht ErكDer Schpfer der Himmel und der Erde! Wenn Er ein Ding beschlie .١١٧ :nur zu ihm

.Sei!», und es ist»

Und die Unwissenden sagen: «Warum spricht Allah nicht zu uns, oder (warum) .١١٨ kommt uns kein Zeichen?» So, gleich ihrer Rede, sprachen schon die, die vor ihnen hnlich. Wir haben die Zeichen deutlich gemacht für ن waren. Ihre Herzen sind einander .Leute, die fest im Glauben sind

Wir haben dich entsandt mit der Wahrheit, als einen Bringer froher Botschaft und .١١٩ .einen Warner. Und du wirst nicht zur Rede gestellt werden über die Insassen der Hlle

Und weder die Juden werden mit dir zufrieden sein noch die Christen, es sei denn, .١٢٠ du folgst ihrem Glauben. Sprich: «Allahs Führung allein ist die Führung.» Und wenn du nach der Kenntnis, die dir zuteil geworden, ihren bsen Gelüsten folgst, so wirst du bei .Allah weder Freund noch Helfer finden

Sie, denen Wir das Buch gegeben, folgen ihm, wie man ihm folgen sollte; sie sind .١٢١ .es, die daran glauben. Die aber nicht daran glauben, das sind die Verlierer

Ich كO ihr Kinder Israels! gedenket Meiner Gnade, die Ich euch erwiesen, und da .١٢٢ .euch erhob über die Vlker

Und fürchtet den Tag, da keine Seele als Stellvertreterin dienen soll für eine .١٢٣ andere Seele, noch soll Lsegeld von ihr genommen werden, noch Fürbitte ihr .frommen; und sie sollen nicht Hilfe finden

Und (denket daran) als sein Herr Abraham auf die Probe stellte durch gewisse .١٢٤ Gebote, die er erfüllte, da sprach Er: «Ich will dich zu einem Führer für die Menschen machen.» (Abraham) fragte: «Und aus meiner Nachkommenschaft?» Er sprach: «Mein Bund erstreckt sich

«.nicht auf die Ungerechten

Und (gedenket der Zeit) da Wir das Haus zu einem Versammlungsort für die .١٢٥ tte Abrahams alsنMenschheit machten und zu einer Sicherheit: «Nehmet die St Bethaus an.» Und Wir geboten Abraham und Ismael: «Reinigt Mein Haus für die, die (es) umwandeln, und die in Andacht verweilen und die sich beugen und niederfallen «.((im Gebet

Und (denket daran) als Abraham sprach: «Mein Herr, mache dies zu einer Stadt .١٢٦ des Friedens und versorge mit Früchten die unter ihren Bewohnern, die an Allah und den Jüngsten Tag glauben», da sprach Er: «Und auch dem, der nicht glaubt, will Ich einstweilen Wohltaten erweisen; dann will Ich ihn in die Pein des Feuers treiben, und «.das ist eine üble Bestimmung

Und (gedenket der Zeit) da Abraham und Ismael die Grundmauern des Hauses .١٢٧ errichteten (indem sie beteten): «Unser Herr, nimm (dies) an von uns; denn Du bist der .Allhrende, der Allwissende

Unser Herr, mache uns beide Dir ergeben und (mache) aus unserer .١٢٨ Nachkommenschaft eine Schar, die Dir ergeben sei. Und weise uns unsere Wege der dig Sich Wendende,نdig zu uns; denn Du bist der oft gnنVerehrung, und kehre Dich gn .der Barmherzige

Unser Herr, erwecke unter ihnen einen Gesandten aus ihrer Mitte, der ihnen .١٢٩ Deine Zeichen verkünde und sie das Buch und die Weisheit lehre und sie reinige; «.chtige, der AllweiseنDu bist der Allm ,کgewi

Und wer wird sich abwenden von dem Glauben Abrahams, es sei denn einer, der .١٣٠ hlten Wir in dieser Welt, und im Jenseits wird erنsich betrt? Ihn erw

.unter den Rechtschaffenen sein کgewi

Als sein Herr zu ihm sprach: «Ergib dich», da sagte er: «Ich habe mich ergeben dem .١٣١
«.Herrn der Welten

Und ebenso beschwor Abraham – und Jakob – seine Shne: «O meine Shne, in .١٣٢
er ihrکhlt; sterbet also nicht, auنWahrheit hat Allah (diesen) Glauben für euch erw
«.seid Gottergebene

Waret ihr zugegen, als der Tod Jakob nahte? Da er zu seinen Shnen sprach: «Was .١٣٣
werdet ihr nach mir anbeten?», antworteten sie: «Wir werden anbeten deinen Gott,
ter – des Abraham, des Ismael und des Isaak –, den Einigen Gott;نden Gott deiner V
«.und Ihm ergeben wir uns

Jenes Volk ist nun dahingefahren; ihnen ward nach ihrem Verdienst, und euch .١٣٤
.wird nach eurem Verdienst, und ihr sollt nicht befragt werden nach ihren Taten

ihr rechtgeleitet seiet.» کUnd sie sprechen: «Werdet Juden oder Christen, auf da .١٣٥
Sprich: «Nein, (folget) dem Glauben Abrahams, des Aufrichtigen; er war keiner der
«.Gtzendiener

Sprecht: «Wir glauben an Allah und was zu uns herabgesandt worden, und was .١٣۶
herabgesandt ward Abraham und Ismael und Isaak und Jakob und (seinen) Kindern,
und was gegeben ward Moses und Jesus, und was gegeben ward (allen andern)
Propheten von ihrem Herrn. Wir machen keinen Unterschied zwischen ihnen; und Ihm
«.ergeben wir uns

Und wenn sie glauben, wie ihr geglaubt habt; dann sind sie rechtgeleitet; kehren .١٣٧
sie jedoch um, dann bringen sie Spaltung, aber Allah wird dir sicherlich genügen
.gegen sie, denn Er ist der Allhrende, der Allwissende

Sprich:) «Allahs Religion (wollen wir annehmen); und wer) .١٣٨

«.ist ein besserer (Lehrer) im Glauben als Allah? Ihn allein verehren wir

Sprich: «Wollt ihr mit uns streiten über Allah, obwohl Er unser Herr ist und euer .١٣٩ Herr? Und für uns sind unsere Werke und für euch eure Werke; und Ihm allein sind .wir treu

Oder wollt ihr sagen, Abraham und Ismael und Isaak und Jakob und (seine) Kinder .١٤٠ t ihr es besser oder Allah?» Und wer istکwaren Juden oder Christen?» Sprich: «Wi ungerechter, als wer das Zeugnis verhehlt, das er von Allah hat? Und Allah ist nicht .achtlos eures Tuns

Jenes Volk ist nun dahingefahren; ihnen ward nach ihrem Verdienst, und euch .١٤١ .wird nach eurem Verdienst; und ihr sollt nicht befragt werden nach ihren Taten

Die Toren unter dem Volk werden sprechen: «Was hat sie abwendig gemacht von .١٤٢ ihrer Qibla, die sie befolgten?» Sprich: «Allahs ist der Osten und der Westen. Er leitet, «.wen Er will, auf den geraden Weg

chter seinںihr W ک Und so machten Wir euch zu einem erhabenen Volke, da .١٤٣ chter sein über euch. Undںmchtet über die Menschen, und der Gesandte mge ein W Wir setzten die Qibla, die du befolgt hast, nur ein, damit Wir den, der dem Gesandten folgt, unterscheiden mchten von dem, der sich auf seinen Fersen umdreht. Und das ist er für jene, denen Allah den Weg gewiesen hat. Und Allah willکfreilich schwer, au digںeuren Glauben nicht fruchtlos sein lassen. Wahrlich, Allah ist barmherzig, gn .gegen die Menschen

Wir sehen dich oft dein Antlitz gen den Himmel wenden; sicherlich werden Wir .١٤٤

llt. So wende dein Antlitz gegen dieِdann dich nach der Qibla kehren lassen, die dir gef Heilige Moschee; und wo immer ihr seid, wendet euer Antlitz gegen sie. Und die, dies die Wahrheit von ihrem ےdenen das Buch gegeben ward, sie wissen wohl, da .Herrn ist; und Allah ist nicht uneingedenk ihres Tuns

chtest du denen, welchen die Schrift gegeben ward, auch jeglichesِUnd br .١۴۵ Zeichen, sie würden nie deiner Qibla folgen; und auch du knntest nicht ihrer Qibla folgen, noch würde ein Teil von ihnen der Qibla anderer folgen. Folgtest du aber nach rest du wahrlichِallem, was dir an Kenntnis zuteil ward, doch ihren Wünschen, dann w .unter den Ungerechten

Die, denen Wir die Schrift gegeben, erkennen sie, wie sie ihre Shne erkennen; .١۴۶ .sicherlich aber verhehlen manche unter ihnen wissentlich die Wahrheit

.Die Wahrheit ist es von deinem Herrn; sei darum nicht der Zweifler einer .١۴٧

Und jeder hat ein Ziel, nach dem er strebt; wetteifert daher miteinander in guten .١۴٨ Werken. Wo immer ihr seid, Allah wird euch zusammenführen. Allah hat die Macht, .alles zu tun, was Er will

Und woher immer du kommst, richte dein Antlitz auf die Heilige Moschee; denn .١۴٩ dies ist sonder Zweifel die Wahrheit von deinem Herrn. Und Allah ist nicht .uneingedenk eures Tuns

Und woher immer du kommst, richte dein Antlitz auf die Heilige Moschee; und wo .١۵٠ immer ihr seid, kehret euer Antlitz gegen sie, damit die Menschen keinen Einwand haben wider euch, ausgenommen die Ungerechten unter ihnen - doch fürchtet nicht sie, fürchtet Mich

ihr rechtgeleitet کdamit Ich Meine Gnade gegen euch vollenden kann und auf da ,-
.sein mget

Genau so wie Wir zu euch schickten aus eurer Mitte einen Gesandten, der euch .۱۵۱ Unsere Zeichen ansagt und euch reinigt, euch das Buch lehrt und die Weisheit und .tetکeuch das lehrt, was ihr nicht wu

Darum gedenket Mein, Ich will euer gedenken; und danket Mir und seid nicht .۱۵۲ .undankbar gegen Mich

.O die ihr glaubt, sucht Hilfe in Geduld und Gebet; Allah ist mit den Standhaften .۱۵۳

Und sagt nicht von denen, die für Allahs Sache erschlagen werden, sie seien tot; .۱۵۴ .nein, sie sind lebendig; nur begreift ihr es nicht

Wahrlich, Wir werden euch prüfen mit ein wenig Furcht und Hunger und Verlust .۱۵۵ ,an Gut und Leben und Früchten; doch gib frohe Botschaft den Geduldigen

Die sagen, wenn ein Unglück sie trifft: «Wahrlich, Allahs sind wir und zu Ihm kehren .۱۵۶ «.wir heim

uft von ihrem Herrn und die rechtgeleitetنSie sind es, auf die Segen und Gnade tr .۱۵۷ .sind

gehren zu den Zeichen Allahs. Darum ist es keine Sünde für den, لund Marw لSaf .۱۵۸ der nach dem Hause (Gottes) pilgert oder die Umra vollzieht, wenn er zwischen den e hinaus Gutes tut, (derنکuft. Und wer da über das Pflichtgemنbeiden hin - und herl .wisse) Allah ist erkenntlich, allwissend

Die aber verhehlen, was Wir herabsandten an Zeichen und Führung, nachdem .۱۵۹ Wir es für die Menschen klargemacht haben in der Schrift, die wird Allah verfluchen; .und verfluchen werden sie die Fluchenden

Doch die .۱۶۰

bereuen und sich bessern und offen (die Wahrheit) bekennen, zu denen kehre Ich .Mich mit Verzeihen, denn Ich bin der Allvergebende, der Barmherzige

ubige sterben, über sie der Fluch Allahs und derںubig sind und als UnglںDie ungl .۱۶۱ !Engel und der Menschen insgesamt

Sie sollen unter ihm bleiben. Die Strafe soll ihnen nicht gemildert werden, noch .۱۶۲ .sollen sie Aufschub erlangen

digen, demںer Ihm, dem GnکUnd euer Gott ist ein Einiger Gott; es ist kein Gott au .۱۶۳ .Barmherzigen

In der Schpfung der Himmel und der Erde und im Wechsel von Nacht und Tag und .۱۶۴ in den Schiffen, die das Meer befahren mit dem, was den Menschen nützt, und in dem Wasser, das Allah niedersendet vom Himmel, womit Er die Erde belebt nach ihrem Tode und darauf verstreut allerlei Getier, und im Wechsel der Winde und der Wolken, die dienen müssen zwischen Himmel und Erde, sind fürwahr Zeichen für solche, die .verstehen

nde der Anbetung setzen dennںUnd doch gibt es Leute, die sich andere Gegenst .۱۶۵ rker in ihrerںubigen sind stںAllah und sie lieben wie die Liebe zu Allah. Doch die Gl Liebe zu Allah. Und wenn die Frevler (die Stunde) kennten, da sie die Strafe sehen Allah streng im کalle Macht Allah gehrt und da کwerden (sie würden begreifen), da .Strafen ist

Wenn jene, die führten, sich lossagen von denen, die folgten - und sie werden die .۱۶۶ !Strafe sehen, und alle Mittel werden ihnen zerschnitten sein

Und die, welche folgten, werden sprechen: «Knnten wir nur umkehren, wir würden .۱۶۷ uns von ihnen

lossagen wie sie sich von uns losgesagt haben.» Also wird Allah ihnen ihre Werke .zeigen, eine Pein für sie, und sie werden dem Feuer nicht entrinnen

O ihr Menschen, esset von dem, was erlaubt (und) gut auf der Erde ist; und folget .۱۶۸ .stapfen Satans; wahrlich, er ist euch ein offenkundiger Feindکnicht den Fu

ihr von Allah redet, was کndliches (tun) und daنt euch nur Bses und SchکEr hei .۱۶۹ .tکihr nicht wi

Und wenn ihnen gesagt wird: «Befolget, was Allah herabgesandt hat», sagen sie: .۱۷۰ ter vorgefunden.» Wie! wenn selbstن«Nein, wir wollen dem folgen, worin wir unsere V ?ter keinen Verstand hatten und nicht auf dem rechten Wege wandeltenنihre V

ubig sind, gleichen dem Manne, der das anruft, was nichts hrtنUnd jene, die ungl .۱۷۱ .als einen Ruf und einen Schrei. Taub, stumm, blind - also verstehen sie nicht

O die ihr glaubt, esset von den guten Dingen, die Wir euch gegeben haben, und .۱۷۲ .danket Allah, wenn Er es ist, Den ihr anbetet

Verwehrt hat Er euch nur das von selbst Verendete und Blut und Schweinefleisch .۱۷۳ und das, worüber ein anderer Name als Allahs angerufen worden ist. Wer aber durch überschreitend -, für ihn soll es کNot getrieben wird - nicht ungehorsam und das Ma .keine Sünde sein. Allah ist allvergebend, barmherzig

Die aber das verhehlen, was Allah niedergesandt hat von dem Buch, und einen .۱۷۴ uche mit nichts als Feuer.نarmseligen Preis dafür in Tausch nehmen, sie füllen ihre B Allah wird sie nicht anreden am Tage der Auferstehung, noch wird Er

.sie reinigen. Und ihnen wird schmerzliche Strafe

Sie sind es, die sich Verirrung gegen Führung eingehandelt haben und Strafe .١٧٥
!ist ihre Verkennung des Feuers ﮎgegen Verzeihung. Wie gro

die ,ﮎDies, weil Allah das Buch mit der Wahrheit niedergesandt hat; und gewi .١٧۶
.uneins sind über das Buch, sind weit gegangen in Feindschaft

ihr euer Antlitz nach Osten oder nach Westen ﮎNicht darin besteht Tugend, da .١٧٧
kehrt, sondern wahrhaft gerecht ist der, welcher an Allah glaubt und an den Jüngsten Tag und an die Engel und das Buch und die Propheten und aus Liebe zu Ihm Geld ausgibt für die Angehrigen und für die Waisen und Bedürftigen und für den Wanderer und die, die um eine milde Gabe bitten, und für (Loskauf der) Gefangenen, und der das Gebet verrichtet und die Zakat zahlt; sowie jene, die ihr Versprechen halten, wenn sie eins gegeben haben, und die in Armut und Krankheit und in Kriegszeit hrt haben, und sie sind dieںStandhaften; sie sind es, die sich als redlich bew
.Gottesfürchtigen

ist euch vorgeschrieben für die ﮎO die ihr glaubt, Vergeltung nach rechtem Ma .١٧٨
Ermordeten: der Freie für den Freien, der Sklave für den Sklaven, und das Weib für das Weib. Wird einem aber etwas erlassen von seinem Bruder, dann soll (die Sühneforderung) mit Billigkeit erhoben werden, und (der Mrder) soll ihm gutwillig Blutgeld zahlen. Das ist eine Erleichterung von eurem Herrn und eine Barmherzigkeit.
.Und wer hernach frevelt, den treffe schmerzliche Strafe

ﮎndigen, daںEs liegt Leben für euch in der Vergeltung, o ihr Verst .١٧٩

.en mgetکihr Sicherheit genie

Vorgeschrieben ist euch: Wenn einem unter euch der Tod naht, so binde (er), falls .۱۸۰ t, den Eltern und nahen Verwandten das Handeln nach Billigkeitکer viel Gut hinterl .ans Herz - eine Pflicht den Gottesfürchtigen

ndert, nachdem er es gehrt - die Schuld dafür soll wahrlich auf denenن Und wer es .۱۸۱ .ndern. Allah ist allhrend, allwissendن lasten, die es

Wer aber vom Erblasser Parteilichkeit oder Unbill befürchtet und Schlichtung . ۱۸۲ zwischen ihnen herbeiführt, der begeht keine Sünde. Wahrlich, Allah ist allvergebend, .barmherzig

O die ihr glaubt! Fasten ist euch vorgeschrieben, wie es denen vor euch . ۱۸۳ - ihr euch schützet کvorgeschrieben war, auf da

Eine bestimmte Anzahl von Tagen. Wer von euch aber krank oder auf Reisen ist, .۱۸۴ (der faste) an ebenso vielen anderen Tagen; und für jene, die es schwerlich bestehen würden, ist eine Ablsung: Speisung eines Armen. Und wer mit freiwilligem Gehorsam ein gutes Werk vollbringt, das ist noch besser für ihn. Und Fasten ist gut für euch, .wenn ihr es begreift

n ist der, in welchem der Koran herabgesandt ward: eineلDer Monat Ramad . ۱۸۵ Weisung für die Menschheit, deutliche Beweise der Führung und (gttliche) Zeichen. Wer also da ist von euch in diesem Monat, der mge ihn durchfasten; ebenso viele andere Tage aber, wer krank oder auf Reisen ist. Allah wünscht euch erleichtert und ihr die Zahl (der Tage) erfüllen und Allah کwünscht euch nicht beschwert, und da ihr dankbar sein کEr euch richtig geführt hat, und da کpreisen mchtet dafür, da .mchtet

Und wenn .۱۸۶

Meine Diener dich nach Mir fragen (sprich): «Ich bin nahe. Ich antworte dem Gebet des
Bittenden, wenn er zu Mir betet. So sollten sie auf Mich hren und an Mich glauben, auf
«.sie den rechten Weg wandeln mgen کda

Erlaubt ist euch, in der Nacht des Fastens zu euren Frauen einzugehen. Sie sind .١٨٧
ihr gegen euch کda ,کeuch ein Gewand, und ihr seid ihnen ein Gewand. Allah wei
dig zu euch gekehrt und euchنselbst unrecht gehandelt habt, darum hat Er Sich gn
Erleichterung vergnnt. So mget ihr nunmehr zu ihnen eingehen und trachten nach
e Faden von demکdem, was Allah euch bestimmte; und esset und trinket, bis der wei
schwarzen Faden der Morgenrte zu unterscheiden ist. Dann vollendet das Fasten bis
zum Einbruch der Nacht; und gehet nicht ein zu ihnen, solange ihr in den Moscheen
hert euch ihnen nicht. Alsoنzur Andacht verweilt. Das sind die Schranken Allahs, so n
sie sicher werden gegen کmacht Allah Seine Gebote den Menschen deutlich, auf da
.das Bse

Und fresset nicht untereinander euren Reichtum auf durch Falsches, und bietet .١٨٨
ihr wissentlich einen Teil des ک ihn nicht der Obrigkeit (als Bestechung) an, da
.Reichtums anderer zu Unrecht fressen mchtet

Sie fragen dich nach den Monden. Sprich: «Sie sind ein Mittel zum Messen der Zeit .١٨٩
ihr die کfür die Menschheit und für die Pilgerfahrt.» Und das ist nicht Tugend, da
user von hinten betretet; sondern wahrhaft gerecht ist, wer gottesfürchtig ist. UndنH
ihr Erfolg کuser betreten durch ihre Türen; und fürchtet Allah, auf daنihr sollt die H

.habt

mpfen, dochنmpfet für Allahs Sache gegen jene, die euch bekنUnd k .١٩٠ .losenکnicht, denn Allah liebt nicht die Ma کüberschreitet das Ma

t, und vertreibt sie von dort, von wo sieکUnd ttet sie, wo immer ihr auf sie sto .١٩١ mpft sie aber nicht beiنrger als Totschlag. Bek ن euch vertrieben; denn Verfolgung ist der Heiligen Moschee, solange sie euch dort nicht angreifen. Doch wenn sie euch .ubigenنmpft wider sie; das ist die Vergeltung für die Unglنangreifen, dann k

.Wenn sie jedoch ablassen, dann ist Allah allvergebend, barmherzig .١٩٢

mpfet sie, bis die Verfolgung aufgehrt hat und der Glauben an Allah (frei)نUnd bek .١٩٣ keine Feindschaft erlaubt ist, ک ist. Wenn sie jedoch ablassen, dann (wisset), da .er wider die Ungerechtenکau

Entweihung eines) Heiligen Monats (soll) im Heiligen Monat (vergolten werden);) .١٩۴ und für alle heiligen Dinge ist Vergeltung. Wer sich also gegen euch vergeht, den e, in dem er sich gegen euch vergangen hat. Undکstraft für sein Vergehen in dem Ma .Allah mit den Gottesfürchtigen ist کfürchtet Allah und wisset, da

Spendet für Allahs Sache, und stürzt euch nicht mit eigner Hand ins Verderben, .١٩۵ .und tut Gutes; wahrlich, Allah liebt die Gutes Tuenden

Und vollziehet die Pilgerfahrt und die Umra um Allahs willen: seid ihr aber .١٩۶ upter nicht eher, alsاltliche Opfer; und schert eure Hنbehindert: dann das leicht erh bis das Opfer seinen Bestimmungsort erreicht hat. Und wer unter euch krank ist oder ein Leiden am Kopf hat: Tilgung durch Fasten oder Almosenspenden oder ein Opfer. Seid ihr wieder in Sicherheit, dann für

ltlichesنden, der die Umra vollziehen mchte zusammen mit Hadsch ein leicht erh hrend der Pilgerfahrt drei Tage - und نOpfer. Wer jedoch nichts finden kann, faste w sieben nach eurer Heimkehr; das sind im ganzen zehn. Das gilt für den, dessen he der Heiligen Moschee wohnt. Und fürchtet Allah und wisset,نFamilie nicht in der N .Allah streng im Strafen ist كda

t, dieكDie Monate für die Pilgerfahrt sind wohlbekannt; wer also beschlie . ١٩٧ Pilgerfahrt dann zu vollziehen: keine sinnliche Begierde, keine bertretung noch es. Und كhrend des Pilgerns! Und was ihr Gutes tut, Allah weiنirgendein Streit w verseht euch mit der (notwendigen) Zehrung; aber wahrlich, die beste Zehrung ist .ndigenنRechtschaffenheit. Und fürchtet Mich (allein), ihr Verst

ihr die Gnadenfülle eures Herrn sucht. Doch كEs ist keine Sünde für euch, da . ١٩٨ m; und gedenketلt zurückkehrt, gedenket Allahs in Maschar al-Harلwenn ihr von Araf Seiner, wie Er euch den Weg gewiesen hat, wiewohl ihr vordem zu den Verirrten .gehrtet

Und kehret von dort zurück, von wannen die Leute zurückkehren, und sucht . ١٩٩ .Vergebung bei Allah; wahrlich, Allah ist allvergebend, barmherzig

Habt ihr eure gottesdienstlichen Handlungen ausgeführt, dann gedenket Allahs, .٢٠٠ ter zu gedenken pflegtet, nur noch inniger. Unter den Leuten sindنwie ihr eurer V welche, die sprechen: «Unser Herr, gib uns hienieden»; doch solch einer soll keinen .Anteil am Jenseits haben

Andere unter ihnen sprechen: «Unser Herr, beschere uns Gutes in dieser Welt und .٢٠١ «.Gutes in der künftigen und bewahre uns vor der Pein des Feuers

Diese sollen ihren Teil haben, nach ihrem Verdienst. Und .٢٠٢

.Allah ist schnell im Abrechnen

hrend der bestimmten Anzahl von Tagen; wer sich aber نUnd gedenket Allahs w .٢٠٣ nger verweilt,نbeeilt und in zwei Tagen (aufbricht), der begeht keine Sünde; und wer l der begeht auch keine Sünde. (Das gilt) für den Gottesfürchtigen. Und fürchtet Allah .ihr vor Ihm versammelt werdet كund wisset, da

Unter den Leuten ist einer, dessen Rede über dieses Leben dir gefallen mchte, .٢٠٤ und er nimmt Allah zum Zeugen für das, was in seinem Herzen ist, und doch ist er der .nkerنstreitsüchtigste Z

uft er im Land umher, um Unfrieden darin zuنUnd wenn er an der Macht ist, so l .٢٠٥ stiften und die Frucht und den Nachwuchs zu verwüsten; aber Allah liebt nicht .Unfrieden

Und wenn ihm gesagt wird: «Fürchte Allah», so treibt ihn Stolz zur Sünde. Drum soll .٢٠٦ !die Hlle sein Los sein; und schlimm ist die Ruhestatt

Und manch einer unter den Menschen würde sich selbst verkaufen im Trachten .٢٠٧ .nach Allahs Wohlgefallen; und Allah ist gütig gegen die Diener

stapfenكO die ihr glaubt, tretet alle ein in die Ergebung und folget nicht den Fu .٢٠٨ .Satans; wahrlich, er ist euch ein offenkundiger Feind

Strauchelt ihr aber nach den deutlichen Zeichen, die zu euch gekommen sind, .٢٠٩ .chtig, allweise istنAllah allm كdann wisset, da

Allah zu ihnen komme im Schatten der كWarten sie denn auf anderes, als da .٢١٠ die Sache entschieden werde? Und zu Allah kehren alle كWolken mit Engeln und da .Dinge heim

.Frage die Kinder Israels, wie viele deutlich Zeichen Wir ihnen gaben .٢١١

Wer aber Allahs Gabe vertauscht, nachdem sie zu ihm gekommen, dann ist Allah .streng im Strafen

ubigen schn gemacht, und sie verhhnen dieنDas weltliche Leben ist den Ungl .٢١٢ ubigen. Die aber Gott fürchten, werden über ihnen stehen am Tage derنGl .Auferstehung; und Allah gibt, wem Er will, ohne zu rechnen

Das Menschengeschlecht war eine Gemeinde; dann erweckte Allah Propheten als .٢١٣ Bringer froher Botschaft und als Warner und sandte hinab mit ihnen das Buch mit der Er richte zwischen den Menschen in dem, worin sie uneins waren. Und کWahrheit, da gerade jene wurden darüber uneins, denen es gegeben worden - nachdem ihnen doch deutliche Zeichen zuteil geworden waren -, aus gegenseitigem Neid. Also leitete ubigen zu der Wahrheit, über die jene anderen uneinsنAllah durch Sein Gebot die Gl .waren; und Allah leitet, wen Er will, auf den geraden Weg

Denkt ihr etwa, ihr werdet in den Himmel eingehen, selbst wenn euch nicht das .٢١۴ Gleiche wie denen vor euch widerfahren? Armut und Drangsal befielen sie, und sie der Gesandte und die mit ihm Glaubenden کwurden gewaltsam geschüttelt, so da .ausriefen: «Wann ist Allahs Hilfe?» Wahrlich, Allahs Hilfe ist nahe

Sie fragen dich, was sie spenden sollen. Sprich: «Was ihr spendet an gutem und .٢١۵ reichlichem Vermgen, das sei für Eltern und nahe Angehrige und für die Waisen und «.es wohl کBedürftigen und den Wanderer. Und was ihr Gutes tut, wahrlich, Allah wei

llt; aber es ist wohl mglich,نfکDer Kampf ist euch befohlen, auch wenn er euch mi .٢١۶ llt, was gutنfکeuch etwas mi کda

llt, was für euch übel ist.نeuch etwas gef ك für euch ist; und es ist wohl mglich, da
.ihr aber wisset nicht ,كAllah wei

mpfen istنSie fragen dich über den Kampf im Heiligen Monat. Sprich: «Dann k .٢١٧
bedenklich, aber von Allahs Weg abbringen und Ihn und die Heilige Moschee leugnen
und ihre Bewohner austreiben, ist noch bedenklicher vor Allah; und Verfolgung ist
mpfen, alsنschlimmer als Totschlag.» Und sie werden nicht eher aufhren, euch zu bek
bis sie euch von eurem Glauben abtrünnig gemacht haben, wenn sie es vermgen. Wer
ubiger stirbt – dasنaber unter euch von seinem Glauben abtrünnig wird und als Ungl
sind diejenigen, deren Taten eitel sein werden in dieser und in jener Welt. Sie sind
.Bewohner des Feuers; darin müssen sie bleiben

Die da glauben und die auswandern und hart ringen für Allahs Sache, sie sind es, .٢١٨
.die auf Allahs Gnade hoffen; und Allah ist allverzeihend, barmherzig

es bel undكSie fragen dich über Wein und Glücksspiel. Sprich: «In beiden ist gro .٢١٩
er als ihr Nutzen.» Und sie fragenكauch Nutzen für die Menschen; doch ihr bel ist gr
dich, was sie spenden sollen. Sprich: «(Gebt, was ihr) entbehren (knnt).» So macht Allah
,ihr nachdenkt كeuch die Gebote klar, auf da

ber diese Welt und die künftige. Und sie fragen dich über die Waisen. Sprich: .٢٢٠
er Güte.» Und wenn ihr mit ihnen engeك«Frderung ihrer Wohlfahrt ist (eine Tat) gro
Beziehungen eingeht, so sind sie eure Brüder. Und Allah unterscheidet wohl den
tte esنtte Allah gewollt, Er hنUnheilstifter vom Friedensstifter. Und h

.chtig, allweiseنeuch schwer gemacht. Wahrlich, Allah ist allm

ubig geworden; selbst eineنUnd heiratet nicht Gtzendienerinnen, ehe sie gl . ٢٢١
ubige Sklavin ist besser als eine Gtzendienerin, so sehr diese euch gefallen mag.نgl
ubigنubigen Frauen) mit Gtzendienern, ehe sie glنUnd verheiratet (keine gl
ubiger Sklave ist besser als ein Gtzendiener, so sehr dieserنgeworden; selbst ein gl
euch gefallen mag. Jene rufen zum Feuer, Allah aber ruft zum Paradies und zur
Vergebung durch Sein Gebot. Und Er macht Seine Zeichen den Menschen klar, auf
.sie sich ermahnen lassen كda

Und sie fragen dich wegen der monatlichen Reinigung. Sprich: «Das ist . ٢٢٢
hrend der Reinigung, und gehtنschadenbringend, so haltet euch fern von Frauen w
nicht ein zu ihnen, ehe sie sich gereinigt. Haben sie sich durch ein Bad gereinigt, so
geht ein zu ihnen, wie Allah es euch geboten. Allah liebt die sich Bekehrenden und liebt
«.die sich Reinhaltenden

Eure Frauen sind euch ein Acker; so naht eurem Acker, wann und wie ihr wollt, . ٢٢٣
ihr Ihm ك und sendet etwas voraus für euch; und fürchtet Allah und wisset, da
.ubigenنbegegnen werdet; und bringe frohe Botschaft den Gl

ihr euch des كUnd machet Allah nicht durch eure Schwüre zum Hindernis: da . ٢٢٤
Guttuns und Rechthandelns und des Friedenstiftens unter den Menschen enthaltet.
.Und Allah ist allhrend, allwissend

Allah wird euch nicht zur Rechenschaft ziehen für das Unbedachte in euren . ٢٢٥
Schwüren, allein Er wird Rechenschaft von euch fordern für eures Herzens
.Vorbedacht. Allah ist allverzeihend, langmütig

Für die, welche Enthaltsamkeit von ihren Frauen geloben, ist die Wartezeit . ٢٢٦
(ngstensن(l

allverzeihend, ک vier Monate; wollen sie dann zurückkehren, so ist Allah gewi
.barmherzig

en, dann ist Allah allhrend,کUnd wenn sie sich zur Ehescheidung entschlie . ٢٢٧
.allwissend

Und die geschiedenen Frauen sollen in bezug auf sich selbst drei Reinigungen . ٢٢٨
کzuwarten; und es ist ihnen nicht erlaubt, das zu verhehlen, was Allah in ihrem Scho
erschaffen hat, wenn sie an Allah und an den Jüngsten Tag glauben; und ihre Gatten
hrenddessen zurückzunehmen, wenn sie eineنere Recht, sie wکhaben das gr
Ausshnung wünschen. Und wie die Frauen Pflichten haben, so haben sie auch Rechte,
nner einen gewissen Vorrang vor ihnen; undنnach dem Brauch; doch haben die M
.chtig, allweiseنAllah ist allm

Solche Trennung darf zweimal (ausgesprochen) werden; dann aber gilt, sie (die .٢٢٩
Frauen) entweder auf geziemende Art zu behalten oder in Güte zu entlassen. Und es
ist euch nicht erlaubt, irgend etwas von dem, was ihr ihnen gegeben habt,
zurückzunehmen, es sei denn beide fürchten, sie knnten die Schranken Allahs nicht
sie die Schranken Allahs nicht einhalten knnen, so کeinhalten. Fürchtet ihr aber, da
soll für sie beide keine Sünde liegen in dem, was sie als Lsegeld gibt. Das sind die
Schranken Allahs, also übertretet sie nicht; die aber die Schranken Allahs überteten,
.das sind die Ungerechten

t, dann ist sie ihm nichtنکUnd wenn er sich von ihr abermals (endgültig) scheiden l .٢٣٠
mehr erlaubt, ehe sie nicht einen anderen Gatten geheiratet hat; scheidet sich dieser
dann (auch) von ihr, so soll es für sie keine Sünde sein, zueinander zurückzukehren,
wenn sie sicher sind, sie würden die

Schranken Allahs einhalten knnen. Das sind die Schranken Allahs, die Er den .ndigen klarmachtنVerst

hern sich dem Ende ihrerنUnd wenn ihr euch von den Frauen scheidet und sie n .٢٣١ Wartefrist, dann sollt ihr sie entweder auf geziemende Art behalten oder auf geziemende Art entlassen; doch haltet sie nicht zu (ihrem) Schaden zurück, um ungerecht zu handeln. Wer das aber tut, wahrlich, der sündigt wider seine eigene Seele. Und treibt nicht Spott mit Allahs Geboten, und gedenket der Gnade Allahs gegen euch und des Buchs und der Weisheit, die Er euch herabgesandt hat, womit Er .کAllah alles wei کeuch ermahnt. Und fürchtet Allah und wisset, da

Und wenn ihr euch von den Frauen scheidet und sie erreichen das Ende ihrer .٢٣٢ Wartefrist, dann hindert sie nicht daran, ihre Gatten zu heiraten, wenn sie miteinander auf geziemende Art einig geworden sind. Das ist eine Mahnung für den unter euch, der an Allah und an den Jüngsten Tag glaubt. Es ist segensreicher für .ihr aber wisset nicht ,کeuch und lauterer; und Allah wei

ugen, soنUnd (die geschiedenen) Mütter sollen ihre Kinder zwei volle Jahre s .٢٣٣ ndig zu machen. Und der Vater soll für ihre (derنugung vollstنjemand will, die S Mütter) Nahrung und Kleidung aufkommen nach Billigkeit. Niemand werde belastet ngt werden wegen ihres Kindes, nochنüber sein Vermgen. Die Mutter soll nicht bedr ngt werden wegen seines Kindes; und dasselbe obliegt demنsoll der Vater bedr Erben. Entscheiden sie sich, nach gegenseitigem Einvernehmen und Beratung, für Entwhnung, dann trifft sie kein Vorwurf Und wenn ihr wünschet, eure Kinder

ugen zu lassen, dann soll euch kein Vorwurf treffen, gesetzt, ihr zahlt denںs Allah euer ك ausbedungenen Lohn nach Billigkeit. Und fürchtet Allah und wisset, da .Tun sieht

Und wenn welche unter euch sterben und Gattinnen hinterlassen, so sollen diese .٢٣٤ in bezug auf sich selbst vier Monate und zehn Tage warten. Haben sie dann das Ende ihrer Wartefrist erreicht, so soll euch keine Schuld treffen für irgend etwas, das sie mit .sich selber nach Billigkeit tun; und Allah achtet wohl eurer Taten

Und es soll euch kein Vorwurf treffen, wenn ihr (diesen) Frauen gegenüber auf .٢٣٥ كeine Heiratsabsicht anspielt oder (sie) in eurem Herzen verborgen haltet. Allah wei ihr an sie denkt. Doch machet nicht heimlich einen Vertrag mit ihnen, ك ja doch, da ihr ein geziemendes Wort sprecht. Und entscheidet euch nicht für die Ehe كer daكau was in eurem ,كAllah wei ك vor Ablauf der vorgeschriebenen Frist. Und wisset, da .Allah allverzeihend, langmütig ist كHerzen ist; also hütet euch davor und wisset, da

Es soll euch nicht als Sünde angerechnet werden, wenn ihr euch von Frauen .٢٣٦ scheidet, dieweil ihr sie nicht berührt noch eine Morgengabe für sie ausgesetzt habt. Doch versorget sie - der Reiche nach seinem Vermgen und der Arme nach seinem .Vermgen -, eine Versorgung, wie es sich gebührt, eine Pflicht den Rechtschaffenen

Und wenn ihr euch von ihnen scheidet, bevor ihr sie berührt habt, doch nachdem .٢٣٧ lfte des von euch Ausgesetzten, esںihr ihnen eine Morgengabe aussetztet: dann die H sei denn, sie erlassen es oder der, in dessen Hand das

tکher. Und vergeنt es. Und euer Erlassen ist der Gottesfurcht nکنEheband ist, erl
.nicht, einander Gutes zu tun. Wahrlich, Allah sieht, was ihr tut

.Wacht über die Gebete und das mittlere Gebet, und steht demütig vor Allah .۲۳۸

Wenn ihr in Furcht seid, dann (sprecht euer Gebet) im Stehen oder im Reiten: seid .۲۳۹
ihr aber in Sicherheit, dann gedenket Allahs, da Er euch das lehrte, was ihr nicht
.tetکwu

Und die von euch sterben und Gattinnen hinterlassen, sollen ihren Gattinnen . ۲۴۰
ten. Gehenکsie aus dem Hause mü کVersorgung auf ein Jahr vermachen, ohne da
sie aber von selbst, so soll euch kein Tadel treffen für irgend etwas, was sie nach
.chtig, allweiseنBilligkeit mit sich selber tun. Und Allah ist allm

Und (auch) für die geschiedenen Frauen soll eine Versorgung vorgesehen werden .۲۴۱
.nach Billigkeit - eine Pflicht den Gottesfürchtigen

.ihr begreifen mget کAlso macht Allah euch Seine Gebote klar, da .۲۴۲

t du denn nicht von denen, die aus ihren Wohnungen flüchteten, und sieکWei . ۲۴۳
waren Tausende, in Todesfurcht? Und Allah sprach zu ihnen: «Sterbet»; dann gab Er
mütig gegen die Menschen, doch die meistenکihnen Leben. Wahrlich, Allah ist gro
.Menschen danken nicht

.Allah allhrend, allwissend ist کmpfet für Allahs Sache und wisset, daنK .۲۴۴

Er es ihm vielfach ک Wer ist es, der Allah ein stattliches Darlehen gibt, da . ۲۴۵
vermehren mge? Und Allah mindert und vermehrt, und zu Ihm sollet ihr zurückgeführt
.werden

uptern der Kinder Israels nach Moses gehrt, wie sie zuنHast du nicht von den H .۲۴۶
:einem ihrer Propheten sprachen

mpfen mgen»? Er sprach: «Istنwir für Allahs Sache k کSetze einen Knig über uns, da»
mpfen werdet, wenn euch Kampf verordnetنihr nicht k کes nicht wahrscheinlich, da
wird?» Sie sprachen: «Welchen Grund sollten wir haben, uns des Kampfes zu enthalten für Allahs Sache, wenn wir doch von unseren Wohnungen und unseren Kindern vertrieben worden sind?» Doch als ihnen nun Kampf befohlen ward, da kehrten sie .den Rücken, bis auf eine kleine Zahl der Ihren. Und Allah kennt die Frevler wohl

t zum Knig über euch gesetzt.»النUnd ihr Prophet sprach zu ihnen: «Allah hat den T .۲۴۷
Sie sprachen: «Wie kann er Herrschaft über uns halten, obwohl wir der Herrschaft würdiger sind als er und ihm nicht Fülle des Reichtums beschieden ist?» Er sprach:
hlt über euch und hat ihn gemehrt an Wissen und imن«Wahrlich, Allah hat ihn erw
.Fleische.» Allah verleiht Sein Reich, wem Er will, und Allah ist huldreich, allwissend

euch ein کDa sprach ihr Prophet zu ihnen: «Das Zeichen seiner Herrschaft ist, da .۲۴۸
chtnis aus demنHerz gegeben wird, darin Frieden von eurem Herrn ist und ein Verm
,کvom Geschlecht Moses' und Aarons - die Engel werden es tragen. Gewi کNachla
«.ubige seidنdarin ist ein Zeichen für euch, wenn ihr Gl

t auszog mit den Scharen, sprach er: «Wohlan, Allah wird euch anالنUnd als T .۲۴۹
einem Flusse prüfen: Wer darum aus ihm trinkt, der ist meiner nicht würdig; und wer nicht von ihm kostet, der ist meiner würdig, den ausgenommen, der eine Handvoll ,Wasser mit der Hand schpft.» Doch sie tranken daraus

bis auf einige wenige. Und als sie ihn überschritten – er und die mit ihm Glaubenden –, lüt und seine Scharen.» Dieلda sprachen sie: «Wir haben heute keine Kraft gegen Dsch ten, sie würden Allah einst begegnen, die sagten: «Oft hat einكwu كaber für gewi en Haufen gesiegt nach Allahs Gebot. Und Allah ist mitكkleiner Haufen über einen gro «.den Standhaften

lüt und seine Scharen vorrückten, da sprachen sie: «OلUnd als sie gegen Dsch .٢٥٠ e Standhaftigkeit über uns aus, und festige unsere Schritte, und hilfكunser Herr, gie «!ubige Volkنuns wider das ungl

lüt, und AllahلSo schlugen sie jene nach Allahs Gebot; und David erschlug Dsch .٢٥١ re es nicht,نverlieh ihm Herrschaft und Weisheit und lehrte ihn, was Ihm gefiel. Und w re mitنAllah die Menschen hemmt, die einen durch die anderen, die Erde w كda .mütig gegen die MenschenكUnordnung erfüllt. Doch Allah ist gro

du bist der ,كDas sind die Zeichen Allahs Wir verkünden sie dir in Wahrheit. Gewi .٢٥٢ .Gesandten einer

Jene Gesandten haben Wir erhht, einige über die andern: darunter sind die, zu .٢٥٣ denen Allah sprach; und einige hat Er erhht um Rangstufen. Und Wir gaben Jesus, rkten ihn mit dem Geist der Heiligkeit. Undنdem Sohn der Maria, klare Beweise und st tten die, welche nach ihnen kamen, nicht miteinanderنre es Allahs Wille, dann hنw gestritten, nachdem ihnen deutliche Zeichen zuteil geworden; doch sie waren uneins. reنubig waren. Und wنEs waren solche unter ihnen, die glaubten, und solche, die ungl es Allahs Wille, sie würden nicht miteinander gestritten haben; doch Allah

.führt durch, was Er plant

O die ihr glaubt, spendet von dem, was Wir euch gegeben haben, ehe der Tag .٢٥٤ kommt, an dem kein Handel gilt, noch Freundschaft noch Fürbitte; die .Widerspenstigen aber schaden sich

er Ihm, dem Lebendigen, dem aus Sich SelbstکAllah – es gibt keinen Gott au .٢٥٥ Seienden und Allerhaltenden. Schlummer ergreift Ihn nicht noch Schlaf. Sein ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist. Wer ist es, der bei Ihm fürbitten will, es sei was vor ihnen ist und was hinter ihnen; und sie ,کdenn mit Seiner Erlaubnis? Er wei t dieکllt. Sein Thron umfaنer was Ihm gefکbegreifen nichts von Seinem Wissen, au Himmel und die Erde; und ihre Erhaltung beschwert Ihn nicht; und Er ist der .eکErhabene, der Gro

Wahrheit ist nunmehr deutlich ,ک Es soll kein Zwang sein im Glauben. Gewi .٢٥٦ t und anنکunterscheidbar von Irrtum; wer also sich von dem Verführer nicht leiten l Allah glaubt, der hat sicherlich eine starke Handhabe ergriffen, die kein Brechen .kennt; und Allah ist allhrend, allwissend

ubigen: Er führt sie aus den Finsternissen ans Licht. DieنAllah ist der Freund der Gl .٢٥٧ aber nicht glauben, deren Freunde sind die Verführer, die sie aus dem Licht in die .Finsternisse führen; sie sind die Bewohner des Feuers; darin müssen sie bleiben

Hast du nicht von dem gehrt, der mit Abraham über seinen Herrn stritt, weil Allah .٢٥٨ ihm das Knigreich verliehen hatte? Als Abraham sprach: «Mein Herr ist der, Der Leben «.gibt und ttet», sagte er: «Ich gebe Leben und tte

Abraham sprach: «Wohlan, Allah bringt die Sonne von Osten; bringe du sie von ubige bestürzt. Und Allah weist den Ungerechten nicht denنWesten.» Da war der Ungl .Weg

chern lag, (und)نOder wie jener, der an einer Stadt vorüberkam, die auf ihren D .۲۵۹ کausrief: «Wann wird Allah diese dem Leben zurückgeben nach ihrem Tod?» Da lie Allah ihn sterben auf hundert Jahre; dann erweckte Er ihn (und) sprach: «Wie lange hast du geharrt?» Er antwortete: «Ich harrte einen Tag oder den Teil eines Tages.» Er sprach: «Nein, du harrtest hundert Jahre lang. Nun blicke auf deine Speise und deinen Wir dich zu کTrank; sie sind nicht verdorben. Und blicke auf deinen Esel - also, da einem Zeichen machen für die Menschen. Und blicke auf die Knochen, wie Wir sie zusammensetzen und dann mit Fleisch überziehen.» Als ihm dies klar wurde, sprach «.Allah die Macht hat, alles zu tun, was Er will کda ,کer: «Ich wei

Und (denke daran) wie Abraham sprach: «Mein Herr, zeige mir, wie Du die Toten .۲۶۰ lebendig machst.» Er sprach: «Hast du denn nicht geglaubt?» Er sagte: «Ja, doch, aber um mein Herz zu beruhigen.» Er antwortete: «So nimm vier Vgel und mache sie dir nglich. Alsdann setze jeden besonders auf einen Berg; dann rufe sie, sie werdenنanh «.chtig, allweise istنAllah allm کeilends zu dir kommen. Und wisse, da

Die ihr Gut hingeben für Allahs Sache, sie gleichen einem Samenkorn, das sieben .۲۶۱ hre. Allah vermehrt (es) weiter, wem Er will; undؤ hren treibt, hundert Krner in jederؤ .Allah ist huldreich, allwissend

Die ihr. Gut hingeben für Allahs Sache und dann ihrer Gabe nicht Vorhaltung und .۲۶۲ Anspruch folgen lassen, sie haben ihren Lohn bei ihrem Herrn; und keine Furcht soll .über sie kommen, noch sollen sie trauern

Ein gütiges Wort und Verzeihung sind besser als ein Almosen, gefolgt von . ۲۶۳ .Anspruch; und Allah ist Sich Selbst genügend, langmütig

O die ihr glaubt, machet eure Almosen nicht eitel durch Vorhaltung und Anspruch, .۲۶۴ dem gleich, der von seinem Reichtum spendet, um von den Leuten gesehen zu werden, und er glaubt nicht an Allah und an den Jüngsten Tag. Ihm ergeht es wie llt, legt erنeinem glatten Felsen, den Erdreich bedeckt: wenn ein Platzregen auf ihn f glatt und hart. Sie haben nichts von ihrem Verdienst. Und Allah weist nicht - کihn blo .ubigen Volk den Wegنdem ungl

Und jene, die ihr Gut hingeben im Trachten nach Allahs Wohlgefallen und zur . ۲۶۵ lltنrkung ihrer Seelen, sind gleich einem Garten auf erhhtem Grund. Platzregen fنSt llt aber kein Platzregen auf ihn,نltig hervor. Fنdarauf, und er bringt seine Frucht zwief .so (genügt auch) leichter. Allah sieht euer Tun

ein Garten für ihn sei voll Palmen und Reben, den کWünscht einer von euch da .۲۶۶ en, mit Früchten aller Art für ihn darin - dieweil das Alter ihnکStrme durchflie chliche Nachkommen hat -, und ein feuriger Wirbelwind ihnنgeschlagen und er schw (den Garten) schlage und er verbrenne? Also macht Allah die Gebote klar für euch, auf .ihr nachdenkt کda

,O die ihr glaubt, spendet von dem Guten, das ihr erwarbt .۲۶۷

und von dem, was Wir für euch aus der Erde hervorbringen; und sucht zum hmet, es sei dennنAlmosenspenden nicht das Schlechte aus, das ihr ja selbst nicht n Allah Sich Selbst genügend, ك ihr drücktet dabei ein Auge zu; und wisset, da .preiswürdig ist

hrend Allah euchنndliches, wنSatan warnt euch vor Armut und befiehlt euch Sch .۲۶۸ .t; und Allah ist huldreich, allwissendكSeine Vergebung und Huld verhei

hrt ward, dem wardنhrt Weisheit, wem Er will; und wem da Weisheit gewنEr gew .۲۶۹ er den mitكhrt; niemand aber will es bedenken, auنwahrhaftig viel Wertvolles gew .ndnis BegabtenنVerst

كWas immer ihr spendet und welches Gelübde ihr auch geloben mget, Allah wei .۲۷۰ .und die Ungerechten sollen keine Helfer finden ;كes gewi

lt ihr sie aber geheim undنGebt ihr ffentlich Almosen, so ist es schn und gut; h .۲۷۱ gebt sie den Armen, so ist es noch besser für euch; und Er wird (viele) eurer Sünden .von euch hinwegnehmen, denn Allah achtet wohl eures Tuns

Nicht deine Verantwortung ist es, ihnen den Weg zu weisen; doch Allah weist den .۲۷۲ Weg, wem Er will. Und was ihr an Gut spendet, es ist für euch selbst, und ihr spendet nur, um Allahs Huld zu suchen. Und was ihr an Gut spendet, es soll euch voll .zurückgezahlt werden, und ihr sollt keinen Nachteil erleiden

higنDiese Almosen sind) für die Armen, die auf Allahs Sache festgelegt und unf) .۲۷۳ lt sie wegen der Enthaltsamkeitنsind, im Land umherzuwandern. Der Unwissende h für frei von Not. Du magst sie an ihrer Erscheinung erkennen; sie

bitten die Leute nicht zudringlich. Und was ihr an Gut spendet, wahrlich, Allah hat .genaue Kenntnis davon

Die ihr Gut hingeben bei Nacht und Tag, heimlich und ffentlich, ihr Lohn ist bei . ٢٧۴ .ihrem Herrn; keine Furcht soll über sie kommen, noch sollen sie trauern

Die Zins verschlingen, stehen nicht anders auf, als einer aufsteht, den Satan mit . ٢٧۵ Wahnsinn geschlagen hat. Dies, weil sie sagen: «Handel ist gleich Zinsnehmen», hrend Allah doch Handel erlaubt und Zinsnehmen untersagt hat. Wer also eineنw Ermahnung von seinem Herrn bekommt und dann verzichtet, dem soll das llig werden, dieنVergangene verbleiben; und seine Sache ist bei Allah. Die aber rückf .sind des Feuers Bewohner; darin müssen sie bleiben

tigkeit mehren. Und Allah liebtنAllah wird den Zins abschaffen und die Mildt . ٢٧۶ .ubiger, ein Erzsünder istنckiger Unglنkeinen, der ein hartn

die da glauben und gute Werke tun und das Gebet verrichten und die ,کGewi . ٢٧٧ Zakat zahlen, ihr Lohn ist bei ihrem Herrn, und keine Furcht soll über sie kommen, .noch sollen sie trauern

O die ihr glaubt, fürchtet Allah, und lasset den Rest des Zinses fahren, wenn ihr . ٢٧٨ .ubige seidنGl

Tut ihr es aber nicht, dann erwartet Krieg von Allah und Seinem Gesandten; und . ٢٧٩ wenn ihr bereut, dann bleibt euch euer Kapital; ihr sollt weder Unrecht tun, noch .Unrecht leiden

Und wenn er (der Schuldner) in Schwierigkeit ist, dann Aufschub bis zur Besserung .٢٨٠ t ihr es aber als Guttat: das ist euch noch besser, wenn ihr esکltnisse. Erlaنder Verh .tetکnur wu

,Und fürchtet den Tag .٢٨١

an dem ihr zu Allah zurückkehren müsset; dann wird jeder den vollen Lohn erhalten .nach seinem Verdienst; und es soll ihnen kein Unrecht geschehen

O die ihr glaubt, wenn ihr voneinander ein Darlehen nehmt auf eine bestimmte .٢٨٢ Frist, dann schreibt es nieder. Ein Schreiber soll in eurer Gegenwart getreulich aufschreiben; und kein Schreiber soll sich weigern zu schreiben, hat ihn doch Allah gelehrt; also soll er schreiben und der Schuldner soll diktieren, und er soll Allah, seinen Herrn, fürchten und nichts davon unterschlagen. Ist aber jener, der die Verpflichtung hig, selbst zu diktieren, so diktiere seinںltig oder schwach oder unfںeingeht, einf nnern zu Zeugen auf; undںBeistand nach Gerechtigkeit. Und ruft zwei unter euren M nner nicht (verfügbar) sind, dann einen Mann und zwei Frauen, die euchںwenn zwei M wenn eine der beiden irren sollte, die andere ,کals Zeugen passend erscheinen, so da chtnis zu Hilfe kommen kann. Und die Zeugen sollen sich nicht weigern,ںihrem Ged ht nicht, es niederzuschreiben, es sei kleinںwenn sie gerufen werden. Und verschm zusammen mit der festgesetzten (Zahlungs-) Frist. Das ist gerechter vor ,کoder gro t;ںihr nicht in Zweifeln ger کAllah und bindender für das Zeugnis und geeigneter, da (darum unterlasset die Aufschreibung nicht) es sei denn, es handle sich um tigt: in diesem Fall soll es keine Sünde fürںWarenverkehr, den ihr von Hand zu Hand t euch sein, wenn ihr es nicht aufschreibt. Und habt Zeugen, wenn ihr einander verkauft; und dem Schreiber oder dem Zeugen geschehe kein Nachteil. Tut ihr es aber, dann ist das euer Ungehorsam. Und

.alle Dinge wohl ߛfürchtet Allah; Allah wird euch Wissen geben, denn Allah wei

Und wenn ihr auf Reisen seid und keinen Schreiber findet, so soll ein Pfand . ٢٨٣ (gegeben werden) zur Verwahrung. Und wenn einer von euch dem anderen etwas anvertraut, dann soll der, dem anvertraut wurde, das Anvertraute herausgeben, und er fürchte Allah, seinen Herrn. Und haltet nicht Zeugenschaft zurück; wer sie verhehlt, .wohl, was ihr tut ߛdessen Herz ist sündhaft, und Allah wei ,ߛgewi

Allahs ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist; und ob ihr das, was in eurem .٢٨۴ Gemüt ist, kundtut oder verborgen haltet, Allah wird euch dafür zur Rechenschaft ziehen; dann wird Er vergeben, wem Er will, und strafen, wen Er will; und Allah hat die .Macht, alles zu tun, was Er will

Dieser Gesandte glaubt an das, was zu ihm herabgesandt wurde von seinem . ٢٨۵ ubigen: sie alle glauben an Allah, und an Seine Engel, und anߚHerrn, und (also) die Gl Seine Bücher, und an Seine Gesandten (und sprechen): «Wir machen keinen Unterschied zwischen Seinen Gesandten»; und sie sagen: «Wir hren, und wir «.gehorchen. Uns Deine Vergebung, o unser Herr! und zu Dir ist die Heimkehr

Allah betastet niemanden über sein Vermgen. Ihm wird, was er verdient, und über .٢٨۶ ihn kommt, was er gesündigt. «Unser Herr, strafe uns nicht, wenn wir uns vergessen oder vergangen haben; unser Herr, lege uns nicht eine Verantwortung auf, wie Du sie denen auferlegtest, die vor uns waren. Unser Herr, bürde uns nicht auf, wozu wir ,nicht die Kraft haben

hre uns Vergebung und habe Erbarmen mit ن und lsche unsere Sünden aus und gew
«.ubige Volk ن uns; Du bist unser Meister; also hilf uns wider das ungl

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

۱. Alif, Lâm, Mîm .

۲. Questo è il Libro su cui non ci sono dubbi, una guida per i timorati,

۳. coloro che credono nell'invisibile, assolvono all'orazione e donano di ciò di cui Noi li abbiamo provvisti,

۴. coloro che credono in ciò che è stato fatto scendere su di te e in ciò che stato fatto scendere prima di te e che credono fermamente all'altra vita.

۵. Quelli seguono la guida del loro Signore; quelli sono coloro che prospereranno.

۶. In verità [per] quelli che non credono, non fa differenza che tu li avverta oppure no: non crederanno.

۷. Allah ha posto un sigillo sui loro cuori esulle loro orecchie e sui loro occhi c'è un velo; avranno un castigo immenso.

۸. Tra gli uomini vi è chi dice: "Crediamo in Allah e nel Giorno Ultimo!"e invece non sono credenti .

۹. Cercano di ingannare Allah e coloro che credono, ma non ingannano che loro stessi e non se ne accorgono.

۱۰. Nei loro cuori c'è una malattia e Allah ha aggravato questa malattia. Avranno un castigo doloroso per la loro menzogna.

۱۱. E quando si dice loro:"Non spargete la corruzione sulla terra", dicono: "Anzi, noi siamo dei conciliatori!".

.Non sono forse questi i corruttori? Ma non se ne avvedono .١٢

E quando si dice loro:"Credete come hanno creduto .١٣

gli altri uomini", rispondono:"Dovremmo credere come hanno creduto gli stolti?". Non .sono forse loro gli stolti? Ma non lo sanno

Quando incontrano i credenti, dicono:"Crediamo"; ma quando sono soli con i loro .۱۴ ." demoni , dicono:"Invero siamo dei vostri; non facciamo che burlarci di loro

.Allah si burla di loro, lascia che sprofondino nella ribellione, accecati .۱۵

Sono quelli che hanno scambiato la retta Guida con la perdizione. Il loro è un .۱۶ .commercio senza utile e non sono ben guidati

Assomigliano a chi accende un fuoco; poi, quando il fuoco ha illuminato i suoi .۱۷ . dintorni, Allah sottrae loro la luce e li abbandona nelle tenebre in cui non vedono nulla

.Sordi, muti, ciechi , non possono ritornare .۱۸

O come] una nuvola di pioggia nel cielo, gonfia di tenebre, di tuoni e di fulmini:] .۱۹ mettono le loro dita nelle orecchie temendo la morte a causa dei fulmini . E Allah .accerchia i miscredenti

Il lampo quasi li acceca: ogni volta che rischiara, procedono; ma quando rimangono .۲۰ nell'oscurità si fermano. Se Allah avesse voluto, li avrebbe privati dell'udito e della . vista. In verità Allah su tutte le cose è potente

O uomini, adorate il vostro Signore Che ha creato voi e quelli che vi hanno .۲۱ .preceduto, cosicché possiate essere timorati

Egli è] Colui che della terra ha fatto un letto e del cielo un edificio, e che dal cielo fa] .۲۲ scendere l'acqua con la quale produce i frutti che sono il vostro cibo. Non attribuite consimili ad

.Allah ora che sapete

E se avete qualche dubbio in merito a quello che abbiamo fatto scendere sul Nostro .۲۳ Servo , portate allora una Sura simile a questa e chiamate altri testimoni all'infuori di .Allah, se siete veritieri

Se non lo fate - e non lo farete - temete il Fuoco , il cui combustibile sono gli uomini .۲۴ .e le pietre, che è stato preparato per i miscredenti

E annuncia a coloro che credono e compiono il bene, che avranno i Giardini in cui .۲۵ scorrono i ruscelli . Ogni volta che sarà loro dato un frutto diranno:"Già ci era stato concesso! " . Ma è qualcosa di simile che verrà loro dato; avranno spose purissime e .colà rimarranno in eterno

In verità Allah non esita a prendere ad esempio un moscerino o qualsiasi altra cosa .۲۶ superiore . Coloro che credono sanno che si tratta della verità che proviene dal loro Signore; i miscredenti invece dicono:"Cosa vuol dire Allah con un simile esempio?". ,[Con esso] ne allontana molti, e molti ne guida. Ma non allontana che gli iniqui

coloro che rompono il patto di Allah dopo averlo accettato, spezzano ciò che Allah .۲۷ .ha ordinato di unire e spargono la corruzione sulla terra . Quelli sono i perdenti

Come potete essere ingrati nei confronti di Allah, quando eravate morti ed Egli vi .۲۸ . ha dato la vita? Poi vi farà morire e vi riporterà alla vita e poi a Lui sarete ricondotti

Egli ha creato per voi tutto quello che .۲۹

.c'è sulla terra. Poi si è rivolto al cielo e lo ha ordinato in sette cieli . Egli è l'Onnisciente

E quando il tuo Signore disse agli Angeli:"Porrò un vicario sulla terra", essi .٣٠ dissero:"Metterai su di essa qualcuno che vi spargerà la corruzione e vi verserà il sangue, mentre noi Ti glorifichiamo lodandoTi e Ti santifichiamo?". Egli disse: "In " ...verità Io conosco quello che voi non conoscete

Ed insegnò ad Adamo i nomi di tutte le cose, quindi le presentò agli Angeli e .٣١ ." disse:"Ditemi i loro nomi, se siete veritieri

Essi dissero:"Gloria a Te. Non conosciamo se non quello che Tu ci hai insegnato: in .٣٢ .verità Tu sei il Saggio, il Sapiente

Disse:"O Adamo, informali sui i nomi di tutte [le cose]"Dopo che li ebbe informati sui .٣٣ nomi, Egli disse: "Non vi avevo forse detto che conosco il segreto dei cieli e della terra ."?e che conosco ciò che manifestate e ciò che nascondete

E quando dicemmo agli Angeli: "Prosternatevi ad Adamo", tutti si prosternarono, .٣٤ .eccetto Iblîs , che rifiutò per orgoglio e fu tra i miscredenti

E dicemmo:"O Adamo, abita il Paradiso, tu e la tua sposa. Saziatevene ovunque a .٣٥ vostro piacere, ma non avvicinatevi a quest'albero ché in tal caso sareste tra gli ."empi

Poi Iblîs li fece inciampare e scacciare dal luogo in cui si trovavano. E Noi .٣٦ dicemmo:"Andatevene via, nemici gli uni degli altri . Avrete una dimora sulla terra e ne ." godrete per un tempo stabilito

Adamo ricevette parole .٣٧

dal suo Signore e Allah accolse il suo [pentimento]. In verità Egli è Colui che accetta il .pentimento, il Misericordioso

Dicemmo:"Andatevene via tutti [quanti]! Se mai vi giungerà una guida da parte Mia, .۳۸ coloro che la seguiranno non avranno nulla da temere e non saranno afflitti

E i miscredenti che smentiscono i Nostri segni, sono i compagni del Fuoco, in cui .۳۹ .rimarranno per sempre

O figli di Israele, ricordate i favori di cui vi ho colmati e rispettate il Mio patto e Io .۴۰ .rispetterò il vostro . Solo Me dovete temere

E credete in ciò che ho fatto scendere a conferma di quello che già era sceso su di .۴۱ voi e non siate i primi a rinnegarlo: non svendete i Miei segni per un prezzo vile. E .temete soltanto Me

E non avvolgete la verità di menzogna e non nascondete la verità ora che la .۴۲ .conoscete

.E assolvete all'orazione, pagate la decima e inchinatevi con coloro che si inchinano .۴۳

Ordinerete ai popoli la carità e dimenticherete voi stessi, voi che leggete il Libro? .۴۴ ? Non ragionate dunque

Cercate aiuto nella pazienza e nell'adorazione, in verità essa è gravosa, ma non .۴۵ per gli umili

che pensano che invero incontreranno il loro Signore e che invero torneranno a Lui .۴۶ .

O Figli di Israele, ricordate i favori di cui vi ho colmati e di come vi ho favorito sugli .۴۷ .altri popoli del mondo

E temete il Giorno in cui nessun'anima potrà alcunché per un'altra, in cui .۴۸

non sarà accolta nessuna intercessione e nulla potrà essere compensato. Essi non . saranno soccorsi

E [ricordate] quando vi abbiamo liberato dalla gente di Faraone che vi infliggeva le .۴۹ torture più atroci! ...Sgozzavano i vostri figli e lasciavano in vita le vostre femmine. In ciò vi fu un'immensa prova da [parte del] vostro Signore

E quando abbiamo diviso il mare per voi, quindi vi abbiamo tratti in salvo e abbiamo .۵۰ .annegato la gente di Faraone, mentre voi stavate a guardare

E quando stabilimmo con Mosè [un patto in] quaranta notti..e voi vi prendeste il .۵۱ .Vitello e agiste da iniqui

.Ma Noi vi perdonammo: forse ne sareste stati riconoscenti .۵۲

!E quando abbiamo dato a Mosè il Libro e il Discrimine : forse sarete ben guidati .۵۳

E quando Mosè disse al suo popolo:"O popol mio, invero vi siete fatti un grande .۵۴ torto prendendovi il Vitello. Pentitevi al vostro Creatore e datevi la morte : questa è la cosa migliore, di fronte al vostro Creatore ". Poi Allah accolse il vostro [pentimento] . In .verità Egli accoglie sempre [il pentimento], è il Misericordioso

E quando diceste:"O Mosè, noi non ti crederemo finché non avremo visto Allah in .۵۵ .maniera evidente ". E la folgore vi colpì mentre stavate guardando

.Poi vi resuscitammo dalla morte: forse sarete riconoscenti .۵۶

E vi coprimmo con l'ombra di una nuvola, e facemmo scendere su di voi la manna e .۵۷ le quaglie:"Mangiate queste delizie di cui vi abbiamo provvisti!". Non è a Noi che fecero ,torto

.bensì a loro stessi

E quando dicemmo:"Entrate in questa città e rifocillatevi dove volete a vostro .٥٨ piacimento; ma entrate dalla porta inchinandovi e dicendo "perdono". Noi ."perdoneremo i vostri peccati ed aumenteremo coloro che avranno operato il bene

Ma gli empi cambiarono la parola che era stata data loro. E facemmo scendere dal .٥٩ .cielo un castigo sugli empi, per castigare la loro perversione

E quando Mosè chiese acqua per il suo popolo, dicemmo: "Colpisci la roccia con il .٦٠ tuo bastone"E, improvvisamente, sgorgarono dodici fonti, e ogni tribù seppe dove doveva bere! "Mangiate e bevete il sostentamento di Allah e non spargete la ."corruzione sulla terra

E quando diceste:"O Mosè, non possiamo più tollerare un unico alimento. Prega per .٦١ noi il tuo Signore che, dalla terra, faccia crescere per noi legumi, cetrioli, aglio, lenticchie e cipolle!"Egli disse: "Volete scambiare il meglio con il peggio? Tornate in Egitto , colà troverete certamente quello che chiedete! ". E furono colpiti dall'abiezione e dalla miseria e subirono la collera di Allah, perché dissimulavano i segni di Allah e .uccidevano i profeti ingiustamente . Questo perché disobbedivano e trasgredivano

In verità coloro che credono, siano essi giudei, nazareni o sabei, tutti coloro che .٦٢ credono in Allah e nell'Ultimo Giorno e compiono il bene riceveran no il compenso . presso il loro Signore. Non avranno nulla da temere e non saranno afflitti

E quando stringemmo il Patto con voi ed elevammo il Monte : "Tenetevi saldi a .٦٣ quello che vi abbiamo dato e ricordatevi di

!quello che contiene"! Forse potrete essere timorati

Ma poi volgeste le spalle, e senza la grazia di Allah e la Sua misericordia per voi, .۶۴ .sareste certamente stati tra i perdenti

Avrete saputo di quelli dei vostri che trasgredirono il Sabato ai quali dicemmo: .۶۵ . ""Siate scimmie reiette

Ne facemmo un terribile esempio per i loro contemporanei e per le generazioni che .۶۶ .sarebbero seguite e un ammonimento ai timorati

E quando Mosè disse al suo popolo:"Allah vi ordina di sacrificare una giovenca!". .۶۷ . "Risposero:"Ti prendi gioco di noi?""Mi rifugio in Allah dall'essere tra gli ignoranti

Dissero:"Chiedi per noi al tuo Signore che ci indichi come deve essere". Rispose: .۶۸ "Allah dice che deve essere una giovenca né vecchia né vergine, ma di età media. ." !Fate quello che vi si comanda

Dissero:"Chiedi per noi al tuo Signore che ci indichi di che colore deve essere". .۶۹ Rispose:"Allah dice che dev'essere una giovenca gialla, di un colore vivo che rallegri la ."vista

Dissero:"Chiedi al tuo Signore che dia maggiori particolari, perché veramente per .۷۰ ."noi le giovenche si assomigliano tutte. Così, se Allah vuole, sa remo ben guidati

Rispose:"Egli dice che deve essere una giovenca che non sia stata soggiogata al .۷۱ lavoro dei campi o all'irrigazione, sana e senza difetti". Dissero:"Ecco, ora ce l'hai !descritta esattamente". La sacrificarono, ma mancò poco che non lo facessero

Avevate ucciso un uomo e vi accusavate a vicenda. Ma Allah palesa quello che .۷۲ .celate

Allora dicemmo:"Colpite il cadavere con una parte della giovenca". Così .۷۳

.Allah resuscita i morti e vi mostra i Suoi segni affinché possiate comprendere

Dopo di ciò i vostri cuori si sono induriti ancora una volta, ed essi sono come pietre .۷۴ o ancora più duri. Vi sono infatti pietre da cui scaturiscono i ruscelli, che si spaccano perché l'acqua fuoriesca, e altre che franano per il timore di Allah. E Allah non è .incurante di quello che fate

Sperate forse che divengano credenti per il vostro piacere, quando c'è un gruppo .۷۵ dei loro che ha ascoltato la Parola di Allah per poi corromperla scientemente dopo ?averla compresa

E quando incontrano i credenti, dicono:"Anche noi crediamo". Ma quando sono tra .۷۶ loro dicono: "Volete dibattere con loro a proposito di quello che Allah vi ha mostrato, perché lo possano utilizzare contro di voi davanti al vostro Signore? Non ."?comprendete

?Non sanno che Allah conosce quello che celano e quello che palesano .۷۷

E tra loro ci sono illetterati che hanno solo una vaga idea delle Scritture sulle quali .۷۸ .fanno vane congetture

Guai a coloro che scrivono il Libro con le loro mani e poi dicono: "Questo proviene .۷۹ da Allah"e lo barattano per un vil prezzo! Guai a loro per quello che le loro mani hanno .scritto, e per quello che hanno ottenuto in cambio

E hanno detto:"Il Fuoco ci lambirà solo per pochi giorni !". Di' loro:"Avete forse fatto .۸۰ un patto con Allah? In tal caso Allah non manca mai al Suo patto! Dite a proposito di Allah cose di cui non

."sapete nulla

Badate, chi opera il male ed è circondato dal suo errore, questi sono i compagni del .٨١ .Fuoco, vi rimarranno in perpetuità

E coloro che hanno creduto e operato nel bene, sono i compagni del Paradiso e vi .٨٢ .rimarranno in perpetuità

E quando stringemmo il patto con i Figli di Israele [dicemmo]: "Non adorerete altri .٨٣ che Allah, vi comporterete bene con i genitori, i parenti, gli orfani e i poveri; userete buone parole con la gente, assolverete all'orazione e pagherete la decima!". Ma dopo .di ciò avete voltato le spalle, a parte qualcuno tra voi, e vi siete sottratti

E quando accettammo la vostra alleanza [vi imponemmo]: "Non spargete il sangue .٨٤ tra voi e non scacciatevi l'un l'altro dalle vostre case! ". Accettaste il patto e ne foste .testimoni

E ora invece vi uccidete l'un l'altro e scacciate dalle loro case alcuni dei vostri, .٨٥ dandovi man forte nel crimine e nella trasgressione. E se sono prigionieri ne pagate il riscatto, quando anche solo l'espellerli vi era stato vietato. Accettate dunque una parte del Libro e ne rinnegate un'altra parte ? Non c'è altro compenso per colui che agisce così se non l'obbrobrio in questa vita e il castigo più terribile nel Giorno della .Resurrezione. Allah non è incurante di quello che fate

Ecco quelli che hanno barattato la vita presente con la vita futura, il loro castigo .٨٦ .non sarà alleggerito e non saranno soccorsi

Abbiamo dato il Libro a Mosè, e dopo di lui abbiamo inviato altri .٨٧

messaggeri. E abbiamo dato a Gesù , figlio di Maria, prove evidenti e lo abbiamo coadiuvato con lo Spirito di Santità . Ogniqua volta un messaggero vi portava qualcosa che vi spiaceva, vi gonfiavate d'orgoglio! Qualcuno di loro lo avete smentito e altri li .avete uccisi

E dissero:"I nostri cuori sono incirconcisi ", ma è piuttosto Allah che li ha maledetti a .٨٨ .causa della loro miscredenza. Tra loro sono ben pochi, quelli che credono

E quando, da parte di Allah, venne loro un Libro che confermava quello che .٨٩ avevano già - mentre prima invocavano la vittoria sui miscredenti - quando giunse .loro quello che già conoscevano, lo rinnegarono . Maledica Allah i miscredenti

A che vil prezzo hanno barattato le loro anime! Negano quello che Allah ha fatto .٩٠ scendere, ribelli all'idea che Allah, con la Sua grazia, faccia scendere la Rivelazione su chi vuole dei Suoi servi. Sono incorsi in collera su collera.I miscredenti avranno un .castigo avvilente

E quando si dice loro:"Credete in quello che Allah ha fatto scendere", .٩١ rispondono:"Crediamo in quello che è stato fatto scendere su di noi ." E rinnegano il resto , anche se è la Verità che conferma quello che già avevano ricevuto. Di' loro: "E . "?se siete credenti, perché in passato avete ucciso i profeti di Allah

E certamente Mosè vi ha recato prove evidenti. Poi, in sua assenza, vi prendeste il .٩٢ .Vitello e prevaricaste

E [ricordate] quando stringemmo il Patto con voi ed elevammo il Monte. "Tenetevi .٩٣ saldamente a quello

che vi abbiamo dato ed ascoltate!", dissero:"Ascoltiamo ma disobbediamo". E i loro cuori, per la miscredenza, si abbeverarono al Vitello. Di' loro:"Quanto è spregevole ." !quel che vi ordina la vostra credenza, se davvero credete

Di':"Se è vostra la dimora finale presso Allah, escludendo tutte le altre genti, . ٩٤ ."!auguratevi la morte se siete veritieri

Essi non lo faranno mai, per ciò che le loro mani hanno commesso . Allah conosce .٩٥ .bene i prevaricatori

E vedrai che sono gli uomini più attaccati alla vita, persino più degli associatori . .٩٦ Qualcuno di loro vorrebbe vivere mille anni. Ma tutto questo non lo salverebbe dal .castigo, vivesse anche quanto desidera. Allah osserva quello che fanno

Di':"Chi è nemico di Gabriele, che con il permesso di Allah lo ha fatto scendere nel .٩٧ tuo cuore, a conferma di quello che era venuto in precedenza, come Guida e Buona ;novella per i credenti

chi è nemico di Allah e dei Suoi Angeli e dei Suoi messaggeri e di Gabriele e di .٩٨ .Michele, ebbene [sappia che] Allah è il nemico dei miscredenti

In verità abbiamo fatto scendere su di te segni evidenti e solo i perversi li . ٩٩ .rinnegano

Ma come? Ogniqualvolta stringono un patto, una parte di loro lo infrange? In . ١٠٠ .realtà la maggior parte di loro non è credente

E quando giunse loro, da parte di Allah, un messaggero che confermava quello . ١٠١ che già avevano ricevuto, alcuni di quelli a cui erano state date le Scritture, si gettarono alle spalle il Libro di

.Allah , come se non sapessero nulla

Prestarono fede a quel che i demoni raccontarono sul regno di Salomone. Non era .۱۰۲ stato Salomone il miscredente, ma i demoni: insegnarono ai popoli la magia e ciò che era stato rivelato ai due angeli Hârût e Mârût a Babele. Essi però non insegnarono nulla senza prima avvertire: "Badate che noi non siam altro che una tentazione: non siate miscredenti ". E la gente imparò da loro come separare l'uomo dalla sua sposa, ma non potevano nuocere a nessuno senza il permesso di Allah. Imparavano dunque ciò che era loro dannoso e di nessun vantaggio. E ben sapevano che chi avesse acquistato quell'arte, non avrebbe avuto parte nell'altra vita. Com'era detestabile !quello in cambio del quale barattarono la loro anima. Se l'avessero saputo

Se avessero creduto e vissuto nel timor di Allah, avrebbero avuto da Allah .۱۰۳ !ricompensa migliore. Se solo avessero saputo

O voi che credete, non dite "râ'inâ" ma dite "undhurnâ" e ascoltate. Gli empi .۱۰۴ .miscredenti avranno un doloroso castigo

Quelli della gente del Libro che sono miscredenti e gli associatori, detestano che il .۱۰۵ vostro Signore faccia scendere su di voi la Sua benevolenza. Ma Allah sceglie chi vuole .per la Sua misericordia! Allah è il Padrone dell'immenso favore

Non abroghiamo un versetto né te lo facciamo dimenticare, senza dartene uno .۱۰۶ ?migliore o uguale . Non lo sai che Allah è Onnipotente

Non sai che Allah possiede il Regno dei cieli e della terra e, all'infuori di Lui, non c'è .۱۰۷ per

?voi né patrono né soccorritore

Vorreste interrogare il vostro Messaggero come in passato fu interrogato Mosè ? .١٠٨ Sappiate che chi scambia la fede con la miscredenza, in verità si allontana dalla retta .via

Tra la gente del Libro, ci sono molti che, per invidia, vorrebbero farvitornare .١٠٩ miscredenti dopo che avete creduto e dopo che anche a loro la verità è apparsa chiaramente! Perdonateli e lasciateli da parte, finché Allah non invii il Suo ordine. In .verità Allah è Onnipotente

Assolvete l'orazione e pagate la decima . E tutto quanto di bene avrete compiuto .١١٠ .lo ritroverete presso Allah. Allah osserva tutto quello che fate

E dicono:"Non entreranno nel Paradiso altri che i giudei e i nazareni". Questo è .١١١ "quello che vorrebbero! Di':"Portatene una prova, se siete veritieri

Invece coloro che sottomettono ad Allah il loro volto e compiono il bene, avranno .١١٢ la ricompensa presso il loro Signore, non avranno nulla da temere e non saranno .afflitti

Gli ebrei dicono:"I nazareni si basano sul nulla "; e i nazareni dicono: "I giudei si .١١٣ basano sul nulla "; e gli uni e gli altri recitano il Libro. Anche quelli che non conoscono nulla parlano alla stessa maniera. Allah, nel Giorno della Resurrezione, giudicherà dei .loro dissensi

Chi è più ingiusto di chi impedisce che nelle moschee di Allah si menzioni il Suo .١١٤ nome e che anzi cerca di distruggerle? Per loro ci sarà ignominia in questa vita e un .castigo terribile nell'altra

Ad Allah appartengono l'Oriente e l'Occidente. Ovunque vi .١١٥

.volgiate, ivi è il Volto di Allah . Allah è immenso e sapiente

Dicono:"Allah si è preso un figlio" . Gloria a Lui! . Egli possiede tutto quello che è nei .١١۶
.cieli e sulla terra. Tutti Gli sono sottomessi

.Egli è il Creatore dei cieli e della terra; quando vuole una cosa, dice "Sii"ed essa è .١١٧

E quelli che non sanno nulla dicono:"Perché Allah non ci parla o perché non ci fa .١١٨
pervenire un segno divino? "Anche quelli che vennero prima di loro tennero simili
discorsi. I loro cuori si assomigliano. Eppure abbiamo esposto con chiarezza i nostri
.segni a coloro che credono

In verità ti abbiamo inviato come nunzio e ammonitore, e non ti sarà chiesto conto .١١٩
. di quelli della Fornace

Né i giudei né i nazareni saranno mai soddisfatti di te, finché non seguirai la loro .١٢٠
religione . Di': " E' la Guida di Allah, la vera Guida ". E se acconsentirai ai loro desideri
dopo che hai avuto la conoscenza, non troverai né patrono né soccorritore contro
.Allah

C oloro che hanno ricevuto il Libro e lo seguono correttamente, quelli sono i . ١٢١
.credenti. Coloro che lo rinnegano sono quelli che si perderanno

O Figli di Israele, ricordate i favori di cui vi ho colmati e di come vi ho favorito .١٢٢
.rispetto ad altri popoli del mondo

E temete il Giorno in cui nessun anima potrà alcunché per un'altra , e non sarà .١٢٣
accolta nessuna intercessione e nulla potrà essere compensato. Ed essi non

.saranno soccorsi

E Abramo!... Quando il suo Signore lo provò con i Suoi ordini ed egli li eseguì, [il .۱۲۴ Signore] disse: " Farò di te un imâm per gli uomini","E i miei discendenti?","Il Mio patto, ."disse [Allah] non riguarda quelli che prevaricano

E quando facemmo della Casa un luogo di riunione e un rifugio per gli uomini. .۱۲۵ Prendete come luogo di culto quello in cui Abramo ristette ! E stabilimmo un patto con Abramo e Ismaele: "Purificate la Mia Casa per coloro che vi gireranno attorno , vi si ." ritireranno , si inchineranno e si prosterneranno

E quando Abramo disse:"Fanne una contrada sicura e provvedi di frutti la sua .۱۲۶ gente, quelli di loro che avranno creduto in Allah e nell'Ultimo Giorno", disse [il Signore]: "E a chi sarà stato miscredente concederò un godimento illusorio e poi lo ." !destinerò al castigo del Fuoco. Che tristo avvenire

E quando Abramo e Ismaele posero le fondamenta della Casa, dissero: "O Signor .۱۲۷ ! nostro, accettala da noi! Tu sei Colui che tutto ascolta e conosce

O Signor nostro, fai di noi dei musulmani e della nostra discendenza una comunità .۱۲۸ musulmana . Mostraci i riti e accetta il nostro pentimento. In verità Tu sei il !Perdonatore, il Misericordioso

O Signor nostro, suscita tra loro un Messaggero che reciti i Tuoi versetti e insegni il .۱۲۹ ." Libro e la saggezza, e accresca la loro purezza. Tu sei il Saggio, il Possente

Chi altri avrà dunque in odio la religione di Abramo, se .۱۳۰

non colui che coltiva la stoltezza nell'animo suo? Noi lo abbiamo scelto in questo .mondo, e nell'altra vita sarà tra i devoti

Quando il suo Signore gli disse:"Sottomettiti", disse:"Mi sottometto al Signore dei .۱۳۱ ."mondi

Fu questo che Abramo inculcò ai suoi figli, e anche Giacobbe:"Figli miei, Allah ha .۱۳۲ ." scelto per voi la religione: non morite se non musulmani

Forse eravate presenti quando la morte si presentò a Giacobbe ed egli disse ai .۱۳۳ suoi figli:"Chi adorerete dopo di me?" Risposero: "Adoreremo la tua divinità, la divinità ."dei tuoi padri Abramo e Ismaele e Isacco, il Dio unico al quale saremo sottomessi

Questa è gente del passato. Avrà quello che ha meritato e voi avrete quello che .۱۳۴ .meriterete, e non dovrete rispondere della loro condotta

Dicono: "Siate giudei o nazareni, sarete sulla retta via". Di': "[Seguiamo] piuttosto .۱۳۵ . la religione di Abramo, che era puro credente e non associatore

Dite:"Crediamo in Allah e in quello che è stato fatto scendere su di noi e in quello .۱۳۶ che è stato fatto scendere su Abramo, Ismaele, Isacco, Giacobbe e sulle Tribù , e in quello che è stato dato a Mosè e a Gesù e in tutto quello che è stato dato ai Profeti da parte del loro Signore, non facciamo differenza alcuna tra di loro e a Lui siamo ."sottomessi

Se crederanno nelle stesse cose in cui voi avete creduto, saranno sulla retta via; .۱۳۷ se invece volgeranno le spalle, saranno nell'eresia. Ma Allah ti basterà contro di loro. Egli è

.Colui che tutto ascolta e conosce

Questa è la tintura di Allah ! Chi mai può tingere meglio che Allah? Noi Lo .١٣٨ .adoriamo

Di': "Volete polemizzare con noi a proposito di Allah, Che è il nostro e vostro .١٣٩ Signore? A noi le nostre opere e a voi le vostre! Noi ci diamo solo a Lui

Vorreste forse sostenere che Abramo e Ismaele e Isacco e Giacobbe e le Tribù .١٤٠ erano giudaizzati o nazareni?". Di': "Ne sapete forse più di Allah?". Chi è peggior empio di chi nasconde qualcosa che ha ricevuto da Allah? Ma Allah non è incurante di quello .che fate

Questa è gente del passato. Avrà quello che ha meritato e voi avrete quello che .١٤١ .meriterete e non dovrete rispondere della loro condotta

E gli stolti diranno:"Chi li ha sviati dall'orientamento che avevano prima?". Di': "Ad .١٤٢ ." Allah appartiene l'Oriente e l'Occidente, Egli guida chi vuole sulla Retta Via

E così facemmo di voi una comunità equilibrata , affinché siate testimoni di fronte .١٤٣ ai popoli e il Messaggero sia testimone di fronte a voi. Non ti abbiamo prescritto l'orientamento se non al fine di distinguere coloro che seguono il Messaggero da coloro che si sarebbero girati sui tacchi. Fu una dura prova, eccetto che per coloro che sono guidati da Allah. Allah non lascerà che la vostra fede si perda. Allah è dolce e .misericordioso con gli uomini

Ti abbiamo visto volgere il viso al cielo. Ebbene, ti daremo un orientamento che ti .١٤٤ piacerà . Volgiti

dunque verso la Sacra Moschea . Ovunque siate, rivolgete il volto nella sua direzione. Certo, coloro a cui è stato dato il Libro, sanno che questa è la verità che viene dal loro .Signore. Allah non è incurante di quello che fate

Anche se tu recassi a coloro che hanno ricevuto la Scrittura, ogni specie di segno, .۱۴۵ essi non seguiranno il tuo orientamento, né tu seguirai il loro, né seguiranno gli uni l'orientamento degli altri. E se dopo che ti è giunta la scienza, seguissi i loro desideri, .saresti certamente uno degli ingiusti

Coloro ai quali abbiamo dato la Scrittura, lo riconoscono come riconoscono i loro .۱۴۶ .figli. Ma una parte di loro nasconde la verità pur conoscendola

. La verità appartiene al tuo Signore. Non essere tra i dubbiosi .۱۴۷

Ognuno ha una direzione verso la quale volgere il viso. Gareggiate nel bene. .۱۴۸ .Ovunque voi siate, Allah vi riunirà tutti. In verità Allah è Onnipotente

E da qualunque luogo tu esca, volgi il tuo viso verso la Santa Moschea , ecco la .۱۴۹ .verità data dal tuo Signore e Allah non è disattento a quello che fate

E allora, da qualunque luogo tu esca, volgi il tuo viso verso la Santa Moschea. .۱۵۰ Ovunque voi siate, rivolgetele il viso, sì che la gente non abbia pretesti contro di voi - eccetto quelli di loro che prevaricano - : non temeteli, ma temete Me, affinché realizzi .per voi la Mia Grazia e forse sarete ben guidati

Infatti vi abbiamo inviato un Messaggero .۱۵۱

della vostra gente, che vi reciti i Nostri versetti, vi purifichi e vi insegni il Libro e la .saggezza e vi insegni quello che non sapevate

Ricordatevi dunque di Me e Io Mi ricorderò di voi, siateMi riconoscenti e non . ۱۵۲ .rinnegateMi

O voi che credete, rifugiatevi nella pazienza e nell'orazione. Invero Allah è con . ۱۵۳ . coloro che perseverano

E non dite che sono morti coloro che sono stati uccisi sulla via di Allah , ché invece .۱۵۴ . sono vivi e non ve ne accorgete

Sicuramente vi metteremo alla prova con terrore, fame e diminuzione dei beni, .۱۵۵ , delle persone e dei raccolti . Ebbene, dà la buona novella a coloro che perseverano

coloro che quando li coglie una disgrazia dicono: " Siamo di Allah e a Lui . ۱۵۶ ."ritorniamo

.Quelli saranno benedetti dal loro Signore e saranno ben guidati .۱۵۷

Safâ e Marwa sono veramente segni di Allah e non ci sarà male alcuno se coloro .۱۵۸ che fanno il Pellegrinaggio alla Casa o la Visita, correranno tra questi due [colli]. Allah sarà riconoscente a chi si sarà imposto volontariamente un'opera meritoria. Allah è .grato, sapiente

E coloro che dissimulano i segni e le direttive che Noi abbiamo rivelato, dopo che .۱۵۹ nel Libro chiaramente li esponemmo agli uomini... ebbene, ecco coloro che Allah ha .maledetto e che tutti maledicono

Invece coloro che si sono pentiti e si sono emendati... da costoro Io accetto il . ۱۶۰ .pentimento. Io sono Colui che accoglie il pentimento, il Misericordioso

E i miscredenti che .۱۶۱

muoiono nella miscredenza, saranno maledetti da Allah, dagli angeli e da tutti gli .uomini

Rimarranno in questo stato in eterno e il castigo non sarà loro alleviato, né . ١۶٢ .avranno attenuanti

Il vostro Dio è il Dio Unico, non c'è altro dio che Lui, il Compassionevole, il . ١۶٣ . Misericordioso

Nella creazione dei cieli e della terra, nell'alternarsi del giorno e della notte, nella .١۶۴ nave che solca i mari carica di ciò che è utile agli uomini, nell'acqua che Allah fa scendere dal cielo, rivivificando la terra morta e disseminandovi animali di ogni tipo, nel mutare dei venti e nelle nuvole costrette a restare tra il cielo e la terra, in tutto ciò .vi sono segni per la gente dotata di intelletto

E fra gli uomini vi sono coloro che attribuiscono ad Allah degli uguali e li amano .١۶۵ come amano Allah. Ma coloro che credono hanno per Allah un amore ben più grande. Se gli empi potessero vedere, [come] quando vedranno il castigo, che tutta la forza è !di Allah, e che Allah è implacabile nel castigo

Quando, alla vista del castigo, i seguìti sconfesseranno i loro seguaci , quando ogni .١۶۶ ,legame sarà spezzato

diranno i seguaci:"Ah, se avessimo la possibilità di tornare indietro! Li . ١۶٧ abbandoneremmo come ci hanno abbandonati! ". Così Allah li metterà di fronte alle .loro azioni affinché si rammarichino. Non usciranno dal Fuoco

O uomini, mangiate ciò che è lecito e puro di quel che è sulla terra, e non seguite le .١۶٨ orme di Satana. In

.verità egli è un vostro nemico dichiarato

Certamente vi ordina il male e la turpitudine e di dire, a proposito di Allah, cose che .١٦٩ .non sapete

E quando si dice loro: "Seguite quello che Allah ha fatto scendere", essi . ١٧٠ dicono:"Seguiremo piuttosto quello che seguivano i nostri antenati!". E ciò anche se i .loro antenati non comprendevano e non erano ben guidati

I miscredenti sono come bestiame di fronte al quale si urla, ma che non ode che .١٧١ .un indistinto richiamo .Sordi, muti, ciechi, non comprendono nulla

O voi che credete, mangiate le buone cose di cui vi abbiamo provvisto e . ١٧٢ .ringraziate Allah, se è Lui che adorate

In verità vi sono state vietate le bestie morte, il sangue, la carne di porco e quello .١٧٣ su cui sia stato invocato altro nome che quello di Allah. E chi vi sarà costretto, senza .desiderio o intenzione, non farà peccato. Allah è perdonatore, misericordioso

Coloro che nascondono parti del Libro che Allah ha fatto scendere e lo svendono a .١٧٤ vil prezzo , si riempiranno il ventre solo di fuoco. Allah non rivolgerà loro la parola nel .Giorno della Resurrezione e non li purificherà . Avranno un castigo doloroso

Hanno scambiato la retta via con la perdizione e l'assoluzione con il castigo. Come .١٧٥ ?sopporteranno il Fuoco

Questo perché Allah ha fatto scendere il Libro con la Verità e coloro che . ١٧٦ . dissentono a proposito del Libro si allontanano nello scisma

La carità non consiste nel volgere i volti verso l'Oriente .١٧٧

e l'Occidente, ma nel credere in Allah e nell'Ultimo Giorno, negli Angeli, nel Libro e nei Profeti e nel dare, dei propri beni, per amore Suo, ai parenti, agli orfani, ai poveri, ai viandanti diseredati, ai mendicanti e per liberare gli schiavi; assolvere l'orazione e pagare la decima . Coloro che mantengono fede agli impegni presi, coloro che sono pazienti nelle avversità e nelle ristrettezze, e nella guerra, ecco coloro che sono .veritieri, ecco i timorati

O voi che credete, in materia di omicidio vi è stato prescritto il contrappasso : .١٧٨ libero per libero, schiavo per schiavo, donna per donna. E colui che sarà stato perdonato da suo fratello, venga perseguito nella maniera più dolce e paghi un indennizzo : questa è una facilitazione da parte del vostro Signore, e una misericordia. .Ebbene, chi di voi, dopo di ciò, trasgredisce la legge, avrà un doloroso castigo

Nel contrappasso c'è una possibilità di vita, per voi che avete intelletto . Forse .١٧٩ .[diventerete timorati [di Allah

Quando la morte si avvicina a uno di voi, se lascia dei beni, gli è prescritto il .١٨٠ testamento in favore dei genitori e dei parenti, secondo il buon uso. Questo è un .dovere per i timorati

E chi lo altererà dopo averlo ascoltato , ebbene il peccato grava su coloro che .١٨١ .l'hanno alterato. Allah è audiente, sapiente

Ma chi teme un'ingiustizia o un peccato da parte di un testatore, e ristabilisce la .١٨٢ .concordia , non avrà commesso peccato . Allah è perdonatore, misericordioso

O voi .١٨٣

che credete, vi è prescritto il digiuno come era stato prescritto a coloro che vi hanno ;preceduto. Forse diverrete timorati

digiunerete] per un determinato numero di giorni. Chi però è malato o è in viaggio,] .۱۸۴ digiuni in seguito altrettanti giorni . Ma per coloro che [a stento] potrebbero sopportarlo , c'è un'espiazione: il nutrimento di un povero. E se qualcuno dà di più, è un !bene per lui. Ma è meglio per voi digiunare, se lo sapeste

E' nel mese di Ramadân che abbiamo fatto scendere il Corano, guida per gli .۱۸۵ uomini e prova di retta direzione e distinzione. Chi di voi ne testimoni [l'inizio] digiuni . E chiunque è malato o in viaggio assolva [in seguito] altrettanti giorni. Allah vi vuole facilitare e non procurarvi disagio, affinché completiate il numero dei giorni e !proclamiate la grandezza di Allah Che vi ha guidato. Forse sarete riconoscenti

Quando i Miei servi ti chiedono di Me, ebbene Io sono vicino! Rispondo all'appello .۱۸۶ di chi Mi chiama quando Mi invoca. Procurino quindi di rispondere al Mio richiamo e .credano in Me, sì che possano essere ben guidati

Nelle notti del digiuno vi è stato permesso di accostarvi alle vostre donne; esse .۱۸۷ sono una veste per voi e voi siete una veste per loro. Allah sa come ingannavate voi stessi. Ha accettato il vostro pentimento e vi ha perdonati. Frequentatele dunque e cercate quello che Allah vi ha concesso. Mangiate e bevete finché, all'alba, possiate distinguere il filo bianco dal filo nero; quindi digiunate fino

a sera. Ma non frequentatele se siete in ritiro nelle moschee. Ecco i limiti di Allah, non li . sfiorate! Così Allah spiega agli uomini i Suoi segni, affinché siano timorati

Non divoratevi l'un altro i vostri beni, e non datene ai giudici affinché vi . ١٨٨ permettano di appropriarvi di una parte dei beni altrui, iniquamente e . consapevolmente

Quando ti interrogano sui noviluni rispondi: "Servono alle genti per il computo del .١٨٩ tempo e per il Pellegrinaggio . Non è una azione pia entrare in casa dalla parte posteriore , la pietà è nel timore di Allah. Entrate pure nelle case passando per le porte .e temete Allah, affinché possiate essere tra coloro che prospereranno

Combattete per la causa di Allah contro coloro che vi combattono, ma senza . ١٩٠ .eccessi, ché Allah non ama coloro che eccedono

Uccideteli ovunque li incontriate, e scacciateli da dove vi hanno scacciati: la . ١٩١ persecuzione è peggiore dell'omicidio. Ma non attaccateli vicino alla Santa Moschea, fino a che essi non vi abbiano aggredito. Se vi assalgono, uccideteli. Questa è la .ricompensa dei miscredenti

.Se però cessano, allora Allah è perdonatore, misericordioso .١٩٢

Combatteteli finchè non ci sia più persecuzione e il culto sia [reso solo] ad Allah. Se .١٩٣ .desistono, non ci sia ostilità , a parte contro coloro che prevaricano

Mese sacro per mese sacro e per ogni cosa proibita un contrappasso . Aggredite .١٩٤ coloro che vi aggrediscono. Temete Allah e sappiate che Allah è con coloro che Lo .temono

Siate generosi sul sentiero di .١٩٥

Allah, non gettatevi da soli nella perdizione, e fate il bene, Allah ama coloro che .compiono il bene

E assolvete, per Allah, a l Pellegrinaggio e alla Visita . Se siete impediti a ciò, .١٩٦ [inviate] un'offerta di quel che potete e non rasatevi le teste prima che l'offerta sia giunta al luogo del sacrificio. Se però siete malati o avete un morbo alla testa, vi riscatterete con il digiuno, con un'elemosina o con offerta sacrificale. Quando poi sarete al sicuro, colui che si è desacralizzato tra laVisita e il Pellegrinaggio deve fare un sacrificio a seconda delle sue possibilità. E chi non ne ha i mezzi digiuni per tre giorni durante il Pellegrinaggioe altri sette una volta tornato a casa sua, quindi in tutto dieci giorni. Questo per chi non ha famiglia nei pressi della Santa Moschea. Temete .Allah e sappiate che Allah è severo nel castigo

Il Pellegrinaggio avviene nei mesi ben noti . Chi decide di assolverlo, si astenga dai .١٩٧ rapporti sessuali, dalla perversità e dai litigi durante il Pellegrinaggio . Allah conosce il bene che fate. Fate provviste , ma la provvista migliore è il timor di Allah, e temete Me, .voi che siete dotati di intelletto

Non sarà per nulla peccato se cercherete di guadagnarvi la grazia del vostro .١٩٨ Signore. Poi quando lasciate 'Arafa ricordatevi di Allah presso il il Sacro Monumento . E .ricordatevi di Lui, di come vi ha mostrato la Via, nonostante foste fra gli sviati

Fate la marcia da dove la fanno tutti .١٩٩

.gli altri e chiedete perdono ad Allah. Allah è perdonatore misericordioso

E quando avrete terminato i riti, ricordate Allah come ricordate i vostri padri e con .٢٠٠ maggior venerazione. Ci sono persone che dicono:"Signore dacci le cose buone di .questo mondo!"Questi non avranno parte nell'altra vita

E ci sono persone che dicono:"Signor nostro! Dacci le cose buone di questo mondo .٢٠١ ."!e le cose buone dell'altra vita e allontanaci dal Fuoco

.Questi avranno la parte che si saranno meritati. Allah è rapido al conto .٢٠٢

E ricordatevi di Allah nei giorni contati . Ma non ci sarà peccato per chi affretta il .٢٠٣ ritorno dopo due giorni, e neppure per chi si attarda se teme Allah. Temete Allah e .sappiate che sarete tutti ricondotti a Lui

Tra gli uomini c'è qualcuno di cui ti piacerà l'eloquio a proposito della vita .٢٠٤ mondana; chiama Allah a testimone di quello che ha nel cuore, quando invece è un ;polemico inveterato

quando ti volge le spalle, percorre la terra spargendovi la corruzione e .٢٠٥ . saccheggiando le colture e il bestiame. E Allah non ama la corruzione

E quando gli si dice:"Temi Allah", un orgoglio criminale lo agita. L'Inferno gli .٢٠٦ !basterà, che tristo giaciglio

Ma tra gli uomini ce n'è qualcuno che ha dato tutto se stesso alla ricerca del .٢٠٧ .compiacimento di Allah. Allah è dolce con i Suoi servi

O voi che credete! Entrate tutti nella Pace . Non seguite le tracce di Satana. In .٢٠٨ .verità egli è il vostro dichiarato nemico

Ma .٢٠٩

se cadete ancora [in errore], dopo che avete ricevuto le prove, sappiate allora che .Allah è eccelso, saggio

Forse aspettano che Allah venga, avvolto di ombre di nuvole e con gli angeli ? Ma .۲۱۰ .tutto è ormai deciso ed è ad Allah che ritorna ogni cosa

Chiedi ai figli di Israele quanti segni evidenti abbiamo inviato loro. Ebbene, chi .۲۱۱ altera il favore di Allah, dopo che esso gli è giunto, allora veramente Allah è violento .nel castigo

Ai miscredenti abbiamo reso piacevole la vita terrena ed essi scherniscono i .۲۱۲ credenti. Ma coloro che saranno stati timorati saranno superiori a loro nel Giorno della .Resurrezione. Allah dà a chi vuole, senza contare

Gli uomini formavano un'unica comunità . Allah poi inviò loro i profeti in qualità di .۲۱۳ nunzi e ammonitori; fece scendere su di loro la Scrittura con la verità, affinché si ponesse come criterio tra le genti a proposito di ciò su cui divergevano. E disputarono, ribelli gli uni contro gli altri, proprio coloro che lo avevano . Eppure erano giunte loro le prove! Allah, con la Sua volontà, guidò coloro che credettero a quella parte di Verità .sulla quale gli altri litigavano. Allah guida chi vuole sulla retta Via

Credete forse che entrerete nel Paradiso senza provare quello che provarono .۲۱۴ coloro che furono prima di voi? Furono toccati da disgrazie e calamità e furono talmente scossi, che il Messaggero e coloro che erano con lui gridarono: "Quando verrà il soccorso di Allah?". Non è forse vicino il soccorso di

?Allah

Ti chiederanno:"Cosa dobbiamo dare in elemosina?" Di': "I beni che erogate siano .۲۱۵ destinati ai genitori, ai parenti, agli orfani, ai poveri e ai viandati diseredati. E Allah ."conosce tutto il bene che fate

Vi è stato ordinato di combattere, anche se non lo gradite . Ebbene, è possibile che .۲۱۶ abbiate avversione per qualcosa che invece è un bene per voi, e può darsi che amiate .una cosa che invece vi è nociva. Allah sa e voi non sapete

Ti chiedono del combattimento nel mese sacro. Di': "Combattere in questo tempo .۲۱۷ è un grande peccato, ma più grave è frapporre ostacoli sul sentiero di Allah e distogliere da Lui e dalla Santa Moschea. Ma, di fronte ad Allah, peggio ancora scacciarne gli abitanti. L'oppressione è peggiore dell'omicidio. Ebbene, essi non smetteranno di combattervi fino a farvi allontanare dalla vostra religione, se lo potessero. E chi di voi rinnegherà la fede e morirà nella miscredenza, ecco chi avrà ."fallito in questa vita e nell'altra. Ecco i compagni del Fuoco: vi rimarranno in perpetuo

In verità, coloro che hanno creduto, sono emigrati e hanno combattuto sulla via di .۲۱۸ .Allah, questi sperano nella misericordia di Allah. Allah è perdonatore, misericordioso

Ti chiedono del vino e del gioco d'azzardo. Di': " In entrambi c'è un grande peccato .۲۱۹ e qualche vantaggio per gli uomini, ma in entrambi il peccato è maggiore del beneficio!". E ti chiedono:"Cosa dobbiamo dare in elemosina?" Di': "Il sovrappiù ". Così Allah vi espone i Suoi segni, affinché meditiate

su .۲۲۰

questa vita e sull'altra. E ti interrogano a proposito degli orfani. Di':"Far loro del bene è l'azione migliore. E se vi occupate dei loro affari, considerate che sono vostri fratelli! ". Allah sa distinguere chi semina il disordine da chi fa il bene. Se Allah avesse voluto, vi avrebbe afflitti. Egli è potente e saggio!

٢٢١. Non sposate le [donne] associatrici finché non avranno creduto, ché certamente una schiava credente è meglio di una associatrice, anche se questa vi piace. E non date spose agli associatori finchè non avranno creduto, ché, certamente, uno schiavo credente è meglio di un associatore, anche se questi vi piace. Costoro vi invitano al Fuoco, mentre Allah, per Sua grazia, vi invita al Paradiso e al perdono. E manifesta ai popoli i segni Suoi affinché essi li ricordino.

٢٢٢. Ti chiederanno dei mestrui. Di': "Sono un'impurità . Non accostatevi alle vostre spose durante i mestrui e non avvicinatele prima che si siano purificate. Quando poi si saranno purificate, avvicinatele nel modo che Allah vi ha comandato ". In verità Allah ama coloro che si pentono e coloro che si purificano

٢٢٣. Le vostre spose per voi sono come un campo . Venite pure al vostro campo come volete , ma predisponetevi ; temete Allah e sappiate che Lo incontrerete. Danne la lieta novella ai credenti!

٢٢٤. Con i vostri giuramenti non fate di Allah un ostacolo all'essere caritatevoli, devoti e riconciliatori fra gli uomini . Allah è Colui che tutto ascolta e conosce.

٢٢٥. Allah non vi punirà per la

leggerezza nei vostri giuramenti, vi punirà per ciò che i vostri cuori avranno espresso . .Allah è perdonatore paziente

Per coloro che giurano di astenersi dalle loro donne, è fissato il termine di quattro .۲۲۶ .mesi . Se recedono, Allah è perdonatore, misericordioso

.Ma se poi decidono il divorzio, in verità Allah ascolta e conosce .۲۲۷

Le donne divorziate osservino un ritiro della durata di tre cicli , e non è loro . ۲۲۸ permesso nascondere quello che Allah ha creato nei loro ventri, se credono in Allah e nell'Ultimo Giorno. E i loro sposi avranno priorità se, volendosi riconciliare, le riprenderanno durante questo periodo. Esse hanno diritti equivalenti ai loro doveri, in .base alle buone consuetudini, ma gli uomini sono superiori . Allah è potente, è saggio

Si può divorziare due volte. Dopo di che, trattenetele convenientemente o . ۲۲۹ rimandatele con bontà; e non vi è permesso riprendervi nulla di quello che avevate donato loro , a meno che entrambi non temano di trasgredire i limiti di Allah . Se temete di non poter osservare i limiti di Allah, allora non ci sarà colpa se la donna si riscatta . Ecco i limiti di Allah, non li sfiorate. E coloro che trasgrediscono i termini di .Allah, quelli sono i prevaricatori

Se divorzia da lei [per la terza volta] non sarà più lecita per lui finché non abbia .۲۳۰ sposato un altro. E se questi divorzia da lei, allora non ci sarà peccato per nessuno dei due se si riprendono, purché pensino di poter osservare i

.limiti di Allah. Ecco i limiti di Allah, che Egli manifesta alle genti che comprendono

Quando divorziate dalle vostre spose, e sia trascorso il ritiro, riprendetele secondo .۲۳۱ le buone consuetudini o rimandatele secondo le buone consuetudini . Ma non trattenetele con la forza, sarebbe una trasgressione e chi lo facesse mancherebbe contro se stesso. Non burlatevi dei segni di Allah. Ricordate i benefici che Allah vi ha concesso e ciò che ha fatto scendere della Scrittura e della Saggezza, con i quali vi .ammonisce. Temete Allah e sappiate che in verità Allah conosce tutte le cose

Quando divorziatedalle vostre spose, e sia trascorso il termine, non impedite loro .۲۳۲ di risposarsi con i loro mariti , se si accordano secondo le buone consuetudini. Questa è l'ammonizione per coloro di voi che credono in Allah e nell'Ultimo giorno. Ciò è più .decente per voi, e più puro. Allah sa e voi non sapete

Per coloro che vogliono completare l'allattamento, le madri allatteranno per due .۲۳۳ anni completi . Il padre del bambino ha il dovere di nutrirle e vestirle in base alla consuetudine. Nessuno è tenuto a fare oltre i propri mezzi. La madre non deve essere danneggiata a causa del figlio e il padre neppure. Lo stesso obbligo per l'erede . E se, dopo che si siano consultati, entrambi sono d'accordo per svezzarlo, non ci sarà colpa alcuna. E se volete dare i vostri figli a balia, non ci sarà nessun peccato, a condizione .che versiate realmente il salario pattuito, secondo la buona consuetudine

.Temete Allah e sappiate che in verità Egli osserva quello che fate

E coloro di voi che muoiono lasciando delle spose, queste devono osservare un .٢٣٤ ritiro di quattro mesi e dieci [giorni]. Passato questo termine non sarete responsabili del modo in cui dispongono di loro stesse, secondo la buona consuetudine. Allah è ben .informato di quello che fate

Non sarete rimproverati se accennerete a una proposta di matrimonio, o se ne .٢٣٥ coltiverete segretamente l'intenzione . Allah sa che ben presto vi ricorderete di loro. Ma non proponete loro il libertinaggio : dite solo parole oneste. Ma non risolvetevi al contratto di matrimonio prima che sia trascorso il termine prescritto. Sappiate che Allah conosce quello che c'è nelle anime vostre e quindi state in guardia. Sappiate che .in verità Allah è perdonatore, magnanimo

Non ci sarà colpa se divorzierete dalle spose che non avete ancora toccato e alle .٢٣٦ quali non avete stabilito la dote . Fate loro comunque, il ricco secondo le sue possibilità e il povero secondo le sue possibilità, un dono di cui possano essere liete, secondo la .buona consuetudine. Questo è un dovere per chi vuol fare il bene

Se divorzierete da loro prima di averle toccate ma dopo che abbiate fissato la .٢٣٧ dote, versate loro la metà di quello che avevate stabilito, a meno che esse non vi rinuncino o vi rinunci colui che ha in mano il contratto di matrimonio. Se rinunciate voi, è comunque più vicino alla pietà. Non dimenticate la generosità tra voi. In verità

Allah osserva quello che fate.

۲۳۸. Siate assidui alle orazioni e all'orazione mediana e, devotamente, state ritti davanti ad Allah.

۲۳۹. Ma se siete in pericolo, [pregate] in piedi o a cavallo. Poi, quando sarete al sicuro, ricordatevi di Allah, ché Egli vi ha insegnato quello che non sapevate.

۲۴۰. Quelli di voi che moriranno lasciando delle mogli, [stabiliscano] un testamento a loro favore, assegnando loro un anno di mantenimento e di residenza. Se esse vorranno andarsene, non sarete rimproverati per quello che faranno di sé in conformità alle buone consuetudini . Allah è potente e saggio.

۲۴۱. Le divorziate hanno il diritto al mantenimento, in conformità alle buone consuetudini . Un dovere per i timorati.

۲۴۲. Così Allah manifesta i Suoi segni affinché possiate capire.

۲۴۳. Non hai forse visto coloro che uscirono dalle loro case a migliaia per timore della morte? Poi Allah disse:"Morite!". E poi rese loro la vita. Allah è veramente pieno di grazia verso gli uomini, ma la maggior parte di loro non sono riconoscenti.

۲۴۴. Combattete sulla via di Allah e sappiate che Allah è audiente, sapiente.

۲۴۵. Chi fa ad Allah un prestito bello, Egli glielo raddoppia molte volte. E' Allah che stringe [la mano e la] apre . A Lui sarete ricondotti.

۲۴۶. Non hai visto i notabili dei Figli di Israele quando, dopo Mosè, dissero al loro profeta : "Suscita tra noi un re, affinché possiamo combattere sul sentiero di Allah"? Disse: "E se non combatterete quando vi sarà ordinato di farlo?". Dissero: "Come potremmo non

combattere sulla via di Allah, quando ci hanno scacciato dalle nostre case, noi e i nostri figli?". Ma quando fu loro ordinato di combattere, tutti voltarono le spalle, tranne un .piccolo gruppo. Allah ben conosce gli iniqui

E disse il loro profeta: "Ecco che Allah vi ha dato per re Saul". Dissero: "Come potrà .۲۴۷ regnare su di noi? Noi abbiamo più diritto di lui a regnare, e a lui non sono state concesse ricchezze!". Disse: "In verità Allah lo ha scelto tra voi e lo ha dotato di .scienza e di prestanza". Allah dà il regno a chi vuole, Egli è immenso, sapiente

E disse il loro profeta:"Il segno della sovranità sarà che verrà con l'Arca . Conterrà .۲۴۸ una presenza di pace da parte del vostro Signore, nonché quel che resta di ciò che lasciarono la famiglia di Mosè e la famiglia di Aronne. Saranno gli angeli a portarla. ."Ecco un segno per voi, se siete credenti

Mettendosi in marcia con le sue truppe Saul disse: "Ecco che Allah vi metterà alla .۲۴۹ prova per mezzo di un fiume: chi ne berrà non sarà dei miei, eccetto chi ne prenderà un sorso con il palmo della mano". Tutti bevvero, eccetto un piccolo gruppo. Poi, dopo che lui e coloro che erano credenti ebbero attraversato il fiume, gli altri dissero: "Oggi non abbiamo forza contro Golia e le sue truppe!". Quelli che pensavano che avrebbero incontrato Allah dissero: "Quante volte, con il permesso di Allah, un piccolo gruppo ha battuto un grande esercito! Allah

. è con coloro che perseverano

E quando affrontarono Golia e le sue truppe dissero: "Signore, infondi in noi la .۲۵۰ ."perseveranza, fai saldi i nostri passi e dacci la vittoria sul popolo dei miscredenti

E li misero in fuga con il permesso di Allah. Davide uccise Golia e Allah gli diede la .۲۵۱ sovranità e la saggezza e gli insegnò quello che volle . Se Allah non respingesse alcuni per mezzo di altri, la terra sarebbe certamente corrotta, ma Allah è pieno di grazia per .le creature

Questi sono i Segni di Allah che ti recitiamo secondo verità. Invero tu sei uno degli .۲۵۲ .inviati

Tra i messaggeri, a taluni abbiamo dato eccellenza sugli altri . A qualcuno Allah ha .۲۵۳ parlato, e altri li ha elevati a gradi superiori. A Gesù, figlio di Maria, abbiamo dato prove chiare e lo abbiamo coadiuvato con lo Spirito di Santità . E se Allah avesse voluto, quelli che vennero dopo di loro non si sarebbero uccisi tra loro, dopo aver ricevuto le prove. Ma caddero nel disaccordo: alcuni credettero e altri negarono. Se .Allah avesse voluto, non si sarebbero uccisi tra loro; ma Allah fa quello che vuole

O voi che credete, elargite di quello che vi abbiamo concesso, prima che venga il .۲۵۴ Giorno in cui non ci saranno più commerci, amicizie e intercessioni. I negatori sono .coloro che prevaricano

Allah! Non c'è altro dio che Lui, il Vivente, l'Assoluto . Non Lo prendon mai sopore .۲۵۵ né sonno. A Lui appartiene tutto quello che

è nei cieli e sulla terra. Chi può intercedere presso di Lui senza il Suo permesso? Egli conosce quello che è davanti a loro e quello che è dietro di loro e, della Sua scienza, essi apprendono solo ciò che Egli vuole. Il Suo Trono è più vasto dei cieli e della terra, e . custodirli non Gli costa sforzo alcuno. Egli è l'Altissimo, l'Immenso

Non c'è costrizione nella religione . La retta via ben si distingue dall'errore. Chi .۲۵۶ dunque rifiuta l'idolo e crede in Allah, si aggrappa all'impugnatura più salda senza .rischio di cedimenti. Allah è audiente, sapiente

Allah è il patrono di coloro che credono, li trae dalle tenebre verso la luce. Coloro .۲۵۷ che non credono hanno per patroni gli idoli che dalla luce li traggono alle tenebre. Ecco .i compagni del Fuoco in cui rimarranno in eterno

Non hai visto colui che per il fatto che Allah lo aveva fatto re, discuteva con . ۲۵۸ Abramo a proposito del suo Signore ? Quando Abramo disse:"Il mio Signore è Colui che dà la vita e la morte", rispose [l'altro]: "Sono io che dò la vita e la morte!". E Abramo: "Allah fa sorgere il sole da Oriente, fallo nascere da Occidente". Restò .confuso il miscredente: Allah non guida i popoli che prevaricano

O colui che passando presso una città in completa rovina [disse]: "Come potrà .۲۵۹ Allah ridarle la vita dopo che è morta?". Allah allora lo fece morire per cento anni, poi lo resuscitò e gli chiese:"Quanto [tempo] sei rimasto?". Rispose:"Rimasi

un giorno o una parte di esso"."No, disse Allah, sei rimasto cento anni. Guarda il tuo cibo e la tua acqua, sono intatti; poi guarda il tuo asino, [Ti mostriamo tutto ciò] affinché tu divenga un segno per gli uomini. Guarda come riuniamo le ossa e come le ." rivestiamo di carne". Davanti all'evidenza disse: "So che Allah è onnipotente

E quando Abramo disse:"Signore, mostrami come resuscìti i morti ", Allah . ۲۶۰ disse:"Ancora non credi?". "Sí, disse Abramo, ma [fa] che il mio cuore si acquieti". Disse Allah:"Prendi quattro uccelli e falli a pezzi, poi mettine una parte su ogni monte e ."chiamali: verranno da te con volo veloce. Sappi che Allah è eccelso e saggio

Quelli che con i loro beni sono generosi per la causa di Allah, sono come un seme .۲۶۱ da cui nascono sette spighe e in ogni spiga ci sono cento chicchi. Allah moltiplica il .merito di chi vuole Lui. Allah è immenso, sapiente

Quelli che con i loro beni sono generosi per la causa di Allah senza far seguire il .۲۶۲ bene da rimproveri e vessazioni, avranno la loro ricompensa presso il loro Signore, .non avranno nulla da temere e non saranno afflitti

Le buone parole e il perdono sono migliori dell'elemosina seguita da vessazioni. .۲۶۳ .Allah è Colui che non ha bisogno di nulla, è indulgente

O voi che credete, non vanificate le vostre elemosine con rimproveri e vessazioni, .۲۶۴ come quello che dà per mostrarsi alla gente e non crede in Allah e nell'Ultimo Giorno. Egli è

come una roccia ricoperta di polvere sulla quale si rovescia un acquazzone e la lascia nuda. Essi non avranno nessun vantaggio dalle loro azioni. Allah non guida il popolo dei .miscredenti

Coloro che invece elargiscono i loro averi per la soddisfazione di Allah e per . ۲۶۵ rafforzarsi, saranno come un giardino su di un colle: quando l'acquazzone vi si rovescia raddoppierà i suoi frutti. E se l'acquazzone non lo raggiunge, sarà allora la .rugiada. Allah osserva quello che fate

Chi di voi vorrebbe possedere un giardino di palme e vigne, dove scorrono i . ۲۶۶ ruscelli e dove crescono per lui ogni specie di frutti e, colto dalla vecchiaia con i figli ancora piccoli, [vorrebbe vedere] un uragano di fuoco investirlo e bruciarlo ? Così Allah .vi dichiara i Suoi segni, affinché meditiate

O voi che credete, elargite le cose migliori che vi siete guadagnati e di ciò che Noi .۲۶۷ abbiamo fatto spuntare per voi dalla terra. Non scegliete appositamente il peggio, ciò che [voi] accettereste soltanto chiudendo gli occhi . Sappiate che Allah è Colui che non .ha bisogno di nulla, il Degno di lode

Satana vi minaccia di povertà e vi ordina l'avarizia, mentre Allah vi promette il . ۲۶۸ .perdono e la grazia, Allah è immenso, sapiente

Egli dà la saggezza a chi vuole. E chi riceve la saggezza, ha ricevuto un bene . ۲۶۹ .enome. Ma si ricordano di ciò solo coloro che sono dotati di intelletto

,Quali che siano i beni che darete in elemosina, o i voti che avete fatto .۲۷۰

.Allah li conosce. E per gli iniqui non ci saranno soccorritori

Se lasciate vedere le vostre elargizioni, è un bene; ma è ancora meglio per voi, se .٢٧١ segretamente date ai bisognosi; [ciò] espierà una parte dei vostri peccati. Allah è ben .informato su quello che fate

Non sta a te guidarli, ma è Allah che guida chi vuole. E tutto quello che darete nel .٢٧٢ bene sarà a vostro vantaggio, se darete solo per tendere al Volto di Allah . E tutto .quello che darete nel bene vi sarà restituito e non subirete alcun torto

Date] ai poveri che sono assediati per la causa di Allah, che non possono andare] .٢٧٣ per il mondo a loro piacere. L'ignorante li crede agiati perché si astengono dalla mendicità. Li riconoscerai per questo segno, che non chiedono alla gente .importunandola . E tutto ciò che elargirete nel bene, Allah lo conosce

Quelli che di giorno o di notte, in segreto o apertamente, danno dei loro beni, . ٢٧٤ avranno la ricompensa presso il loro Signore, non avranno nulla da temere e non .saranno afflitti

Coloro invece che si nutrono di usura resusciteranno come chi sia stato toccato da .٢٧٥ Satana. E questo perché dicono: "Il commercio è come la usura!". Ma Allah ha permesso il commercio e ha proibito l' usura. Chi desiste dopo che gli è giunto il monito del suo Signore, tenga per sé quello che ha e il suo caso dipende da Allah. Quanto a chi persiste, ecco i compagni del Fuoco. Vi rimarranno in

.perpetuo

Allah vanifica l'usura e fa decuplicare l'elemosina. Allah non ama nessun ingrato .٢٧٦ .peccatore

In verità coloro che avranno creduto e avranno compiuto il bene, avranno assolto .٢٧٧ l'orazione e versato la decima, avranno la loro ricompensa presso il loro Signore. Non .avranno nulla da temere e non saranno afflitti

O voi che credete, temete Allah e rinunciate ai profitti dell' usura se siete credenti .٢٧٨

Se non lo farete vi è dichiarata guerra da parte di Allah e del Suo Messaggero; se .٢٧٩ .vi pentirete, conserverete il vostro patrimonio. Non fate torto e non subirete torto

Chi è nelle difficoltà, abbia una dilazione fino a che si risollevi. Ma è meglio per voi .٢٨٠ !se rimetterete il debito, se solo lo sapeste

E temete il giorno in cui sarete ricondotti verso Allah. Allora ogni anima avrà quello .٢٨١ .che si sarà guadagnato. Nessuno subirà un torto

O voi che credete, quando contraete un debito con scadenza precisa, mettetelo .٢٨٢ per iscritto; che uno scriba tra di voi lo metta per iscritto, secondo giustizia. Lo scriba non si rifiuti di scrivere secondo quel che Allah gli ha insegnato; che scriva dunque e sia il contraente a dettare, temendo il suo Signore Allah e badi a non diminuire in nulla. Se il debitore è deficiente, o minorato o incapace di dettare lui stesso, detti il suo procuratore secondo giustizia. Chiamate a testimoni due dei vostri uomini o in mancanza di due uomini, un uomo e due donne, tra coloro di cui accettate la testimonianza, in

maniera che, se una sbagliasse l'altra possa rammentarle. E i testimoni non rifiutino quando sono chiamati. Non fatevi prendere da pigrizia nello scrivere il debito e il termine suo, sia piccolo o grande. Questo è più giusto verso Allah, più corretto nella testimonianza e atto ad evitarvi ogni dubbio; a meno che non sia una transazione che definite immediatamente tra voi: in tal caso non ci sarà colpa se non lo scriverete. Chiamate testimoni quando trattate tra voi e non venga fatto alcun torto agli scribi e ai testimoni; e se lo farete, sarà il segno dell'empietà che è in voi. Temete Allah, è Allah .che vi insegna. Allah conosce tutte le cose

Se siete in viaggio e non trovate uno scriba, scambiatevi dei pegni. Se qualcuno .۲۸۳ affida qualcosa ad un altro, restituisca il deposito il depositario e tema Allah il suo Signore. Non siate reticenti nella testimonianza, ché invero, chi agisce così, ha un .cuore peccatore. Allah conosce tutto quello che fate

Ad Allah appartiene tutto ciò che è nei cieli e sulla terra. Che lo manifestiate o lo .۲۸۴ nascondiate, Allah vi chiederà conto di quello che è negli animi vostri. E perdonerà chi .vuole e castigherà chi vuole. Allah è onnipotente

Il Messaggero crede in quello che è stato fatto scendere su di lui da parte del suo .۲۸۵ Signore, come del resto i credenti: tutti credono in Allah, nei Suoi Angeli, nei Suoi Libri e nei Suoi Messaggeri. "Non facciamo differenza alcuna tra i Suoi Messaggeri". E dicono:"Abbiamo ascoltato

."e obbediamo. Perdono, Signore! E' a Te che tutto ritorna

Allah non impone a nessun'anima al di là delle sue capacità . Quello che ognuno .۲۸۶ avrà guadagnato sarà a suo favore e ciò che avrà demeritato sarà a suo danno. "Signore, non ci punire per le nostre dimenticanze e i nostri sbagli. Signore, non caricarci di un peso grave come quello che imponesti a coloro che furono prima di noi. Signore, non imporci ciò per cui non abbiamo la forza. Assolvici, perdonaci, abbi ." misericordia di noi. Tu sei il nostro patrono, dacci la vittoria sui miscredenti

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

.Алм .۱

,Эта книга - нет сомнения в том - руководство для богобоязненных .۲

тех, которые веруют в тайное и выстаивают молитву и из того, чем Мы их .۳ ,наделили, расходуют

и тех, которые веруют в то, что ниспослано тебе и что ниспослано до тебя, и в .۴ .последней жизни они убеждены

.Они на прямом пути от их Господа, и они - достигшие успеха .۵

Поистине, те, которые не уверовали, - все равно им, увещевал ты их или не .۶ .увещевал, - они не веруют

Наложил печать Аллах на сердца их и на слух, а на взорах их - завеса. Для них .۷ !- великое наказание

И среди людей некоторые говорят: "Уверовали мы в Аллаха и в последний .۸ .день". Но они не веруют

Они пытаются обмануть Аллаха и тех, которые уверовали, но обманывают .۹ .только самих себя и не знают

!В сердцах их болезнь. Пусть же Аллах увеличит их болезнь .١٠

.Для них – мучительное наказание за то, что они лгут

А когда им говорят: "Не распространяйте нечестия на земле!" – они говорят: .۱۱ ."''Мы – только творящие благое

.Разве нет? Ведь они – распространяющие нечестие, но не знают они .۱۲

А когда говорят им: "Уверуйте, как уверовали люди!" – они отвечают: "Разве .۱۳ мы станем веровать, как уверовали глупцы?" Разве нет? Поистине, они – !глупцы, но они не знают

И когда они встречают тех, которые уверовали они говорят: "Мы увероволи!" .۱۴ А когда остаются со своими шайтанами, то говорят: "Мы ведь – с вами, мы ведь ."только издеваемся

Аллах поиздевается над ними и усилит их заблуждение, в котором они . ۱۵ !скитаются слепо

Это – те, которые купили заблуждение за правый путь. Не прибыльна была .۱۶ !их торговля, и не были они на верном пути

Подобны они тому, кто зажег огонь, а когда он осветил все, что кругом него, .۱۷ .Аллах унес их свет и оставил их во мраке, так что они не видят

.(Глухие, немые, слепые, – и они не возвращаются (к Аллаху .۱۸

Или как дождевая туча с неба. В ней – мрак, гром и молния, они вкладивают .۱۹ .свои пальцы в уши от молний, боясь смерти, а Аллах объемлет неверующих

Молния готова отнять их зрения; как только она им осветит, они идут при .۲۰ ней. А когда окажется над ними мрак, они стоят. А если бы Аллах пожалелал, то !унес бы их слух и зрение: ведь Аллах над всякой вещью мощен

О люди! Поклоняйтесь вашему Господу, который сотворил вас и тех, кто .۲۱

- !был до вас, - может быть, вы будете богобоязненны

который землю сделал для вас ковром, а небо - зданием, и низвел с неба .۲۲ воду, и вывел ею плоды пропитанием для вас. Не предавайте же Аллаху !равных, в то время как вы знаете

А если вы в сомнении относительно того, что Мы ниспослали Нашему рабу, .۲۳ то принесите суру, подобную этому, и призовите ваших свидетелей, помимо .Аллаха, если вы правдивы

Если же вы этого не сделаете, - а вы никогда этого не сделаете! - то . ۲۴ .побойтесь огня, топливом для которого люди и камни, уготованного неверным

И обрадуй тех, которые уверовали и творили благое, что для них - сады, где .۲۵ внизу текут реки. Всякий раз, как им даются в удел оттуда какие-нибудь плоды, они говорят: "Это - то, что было даровано нам раньше", - тогда как им доставлено только сходное. Для них там - супруги чистые, и они там будут .пребывать вечно

Поистине, Аллах не смущается приводить некоей притчей комара и то, что .۲۶ больше этого. А те, которые веровали, знают, что это - истина от их Господа. Те же, которые неверны, скажут: "Что желает Аллах этим, как притчей?" Он вводит этим в заблуждение многих и ведет прямым путем многих. Но сбивает Он этим ,только распутных

тех, которые нарушают завет Аллаха после его закрепления и разделяют то, .۲۷ что Аллах повелел соединять, и творят нечестие на земле. Это - те, которые .окажутся в убытке

Как вы не веруете в Аллаха? Вы были мертвыми, и Он оживил вас, потом Он .۲۸ умертвит вас, потом

.оживит, потом к Нему вы будете возвращены

Он – тот, который сотворил вам все, что на земле, потом обратился к небу и .۲۹ !устроил его из семи небес. Он о всякой вещи знающ

И вот, сказал Господь твой ангелам: "Я установлю на земле наместника". Они .۳۰ сказали: "Разве Ты установишь на ней того, кто будет там производить нечестие и проливать кровь, а мы возносим хвалу Тебе и святим Тебя?" Он "!сказал: "Поистине, Я знаю то, чего вы не знаете

И научил Он Адама всем именам, а потом предложил их ангелам и сказал: .۳۱ ."“Сообщите Мне имена этих, если вы правдивы

Они сказали: "Хвала Тебе! Мы знаем только то, чему Ты нас научил. . ۳۲ "!Поистине, Ты – Знающий, Мудрый

Он сказал: "О Адам, сообщи им имена их!" И когда он сообщил им имена их, то .۳۳ Он сказал: "Разве Я вам не говорил, что знаю скрытое на небесах и на земле и "?знаю то, что вы обнаруживаете, и то, что скрываете

И вот, сказали Мы ангелам: "Поклонитесь Адаму!" И поклонились они, кроме .۳۴ .Иблиса. Он отказался и превознесся и оказался неверующим

И Мы сказали: "О Адам! Поселись ты и твоя жена в раю и питайтесь оттуда на .۳۵ удовольствие, где пожелаете, но не приближайтесь к этому дереву, чтобы не ."оказаться из неправедных

И заставил их сатана споткнуться о него и вывел их оттуда, где они были. И .۳۶ Мы сказали: "Низвергнитесь, (будучи) врагами друг другу! Для вас на земле ."место пребывания и пользование до времени

И Адам принял от Господа своего слова, и обратился Он .۳۷

!к нему: ведь Он – Обращающийся, Милосердный

Мы сказали: "Низвергнитесь оттуда вместе! А если придет к вам от Меня .۳۸ руководство, то над теми, кто последует за Моим руководством, не будет ."страха, и не будут они печальны

А те, которые не веровали и считали ложью наши знамения, они – обитатели .۳۹ .огня, они в нем вечно пребывают

О сыны Исра'ила! Вспомните милость Мою, которую Я оказал вам, и верно .۴۰ соблюдайте Мой завет, тогда и Я буду соблюдать завет с вами. Меня страшитесь

и веруйте в то, что Я ниспослал в подтверждение истинности того, что с .۴۱ вами. Не будьте первыми неверующими в это. И не покупайте за Мои знамения .ничтожную цену и Меня бойтесь

И не облекайте истину ложью, чтобы скрыть истину, в то время как вы .۴۲ !знаете

И выстаивайте молитву, и давайте очищение, и кланяйтесь с .۴۳ .поклоняющимися

Неужели вы будете повелевать людям милость и забывать самих себя, в то .۴۴ ?время как вы читаете писание? Неужели же вы не образумитесь

Обратитесь за помощью к терпению и молитве; ведь она – великая тягота, .۴۵ ,если только не для смиренных

.которые думают, что они встретят своего Господа и что они к Нему вернутся .۴۶

О сыны Исра'ила! Вспомните милость мою, которую Я оказал вам, и что Я .۴۷ .превознес вас над мирами

И бойтесь дня, когда душа ничем не возместит за другую душу, и не будет .۴۸ принято от нее заступничество, и не будет взят от нее равновес, и не будет им !оказано помощи

,И вот, Мы спасли вас от людей Фир'ауна .۴۹

которые возлагали на вас злое наказание, убивая ваших сынов и оставляя в !живых ваших женщин. В этом для вас испытание от Господа вашего великое

И вот, Мы разделили при вас море и спасли вас и потопили род Фир'ауна, а .۵۰ .вы смотрели

И вот, Мы давали Мусе завет сорок ночей, а потом вы после него взяли себе .۵۱ .тельца, и вы были нечестивы

!Потом Мы простили вас после этого, - может быть, вы будете благодарны .۵۲

И вот Мы даровали Мусе писание и различение, - может быть, вы пойдете .۵۳ !прямым путем

И вот сказал Муса своему народу: "О народ мой! Вы самим себе причинили .۵۴ несправедливость, взяв себе тельца. Обратитесь же к вашему Творцу и убейте самих себя; это - лучше для вас пред вашим Творцом. И Он обратился к вам: "!ведь Он - Обращающийся, Милосердный

И вот вы сказали: "О Муса! Мы не поверим тебе, пока не увидим Аллаха .۵۵ .открыто". И вас поразила молния, пока вы смотрели

Потом Мы воздвигли вас после вашей смерти, - может быть, вы будете .۵۶ !благодарны

И Мы осенили вас облаком и низвели для вас манну и перепелов. Питайтесь .۵۷ благами, которыми Мы вас наделили! Не Нам они причинили .несправедливость, а самих себя обидели

И вот Мы сказали: "Войдите в это селение и питайтесь там, где пожелаете, на .۵۸ удовольствие. И входите во врата, поклоняясь, и говорите: "Прощение!" - Мы ."простим вам ваши прегрешения и умножим делающим добро

И заменили те, которые были несправедливы, словом другим, чем им было .۵۹ сказано. И низвели Мы на тех, которые

.были несправедливы, наказание с неба за то, что они были нечестивы

И вот попросил Муса питья для своего народа, и Мы сказали: "Ударь своей .۶۰ палкой о скалу!" И выбились из нее двенадцать источников, так что все люди знали место своего водопоя. "Ешьте и пейте из удела Аллаха! И не творите зла ."на земле, распространяя нечестие

И вот вы сказали: "О Муса! Мы не можем стерпеть одинаковой пищи. Воззови .۶۱ ради нас к твоему Господу, пусть Он изведет нам то, что произращает земля из своих овощей, кабачков, чесноку, чечевицы и луку". Сказал он: "Неужели вы просите заменить тем, что ниже, то, что лучше? Спуститесь в Египет, и вот - для вас то, что вы просите". И воздвигнуто было над ними унижение и бедность. И оказались они под гневом Аллаха. Это - за то, что они не уверовали в знамения Аллаха и избивали пророков без справедливости! Это - за то, что они !ослушались и были преступниками

Поистине, те, которые уверовали, и те, кто обратились в иудейство, и . ۶۲ христиане, и сабии, которые уверовали в Аллаха и в последний день и творили благое, - им их награда у Господа их, нет над ними страха, и не будут они .печальны

И вот, Мы взяли договор с вас и воздвигли над вами гору: "Возьмите то, что .۶۳ Мы даровали вам, с силой и помните то, что там, - может быть, вы будете "!богобоязненны

Потом вы отвратились после этого и, если бы не благость Аллаха к вам и не .۶۴ .его милость, то вы бы оказались потерпевшими убыток

Вы .۶۵

знаете тех из вас, которые нарушили субботу, и Мы сказали им: "Будьте "!обезьянами презренными

И Мы сделали это предостережением для того, что было пред этим и после .۶۶ .него, и увещеванием для богобоязненных

И вот сказал Муса своему народу: "Вот, Аллах приказывает вам заколоть .۶۷ корову". Они сказали: "Не обращаешь ли ты нас в насмешку?" Он сказал: "К ."!Аллаху я прибегаю, чтобы не оказаться глупцом

Они сказали: "Призови для нас твоего Господа, чтобы Он разъяснил нам, .۶۸ какова она". Он сказал: "Вот, Он говорит: "Она - корова, не старая и не телка, "!средняя по возрасту между этим". Делайте же то, что вам приказано

Они сказали: "Призови для нас твоего Господа, чтобы Он разъяснил нам, .۶۹ каков ее цвет". Он сказал: "Вот, Он говорит: "Она - корова желтая, светел цвет .""ее, радует она смотрящих

Они сказали: "Призови для нас твоего Господа, чтобы Он разъяснил нам, .۷۰ какова она: ведь коровы похожи для нас одна на другую, и мы будем, если ."пожелает Аллах, на верном пути

Он сказал: "Вот, Он говорит: "Она - корова не укрощенная, которая пашет .۷۱ землю, и не орошает пашню, она сохранена в целости, нет отметины на ней". Они сказали: "Теперь ты доставил истину". И они закололи ее, хотя готовы были .не сделать этого

И вот вы убили душу и препирались о ней, а Аллах изводит то, что вы .۷۲ .скрывали

И Мы сказали: "Ударьте его чем-нибудь от нее". Так оживляет Аллах мертвых .۷۳ !и показывает вам Его знамения, - может быть, вы уразумеете

Потом ожесточились сердца ваши после этого: они точно .۷۴

камень или еще более жестокие. Да! И среди камней есть такие, откуда выбиваются источники, и среди них есть то, что рассекается, и оттуда исходит вода, среди них есть то, что повергается от страха перед Аллахом. Аллах не !небрежет тем, что вы делаете

Неужели вы хотите, чтобы они поверили вам, когда была партия среди них, .۷۵ которые слушали слова Аллаха, а потом искажали его, после того как ?уразумели, хотя сами и знали

И когда встречали они тех, которые уверовали, то говорили: "Мы уверовали!" .۷۶ А когда сходились друг с другом наедине, то говорили: "Не расскажите ли вы им то, что открыл вам Аллах, чтобы поспорили они с вами об этом перед вашим ?Господом?" Разве вы не уразумеете

Разве они не знают, что Аллах знает и то, что они скрывают, и то, что они .۷۷ ?обнаруживают

Среди них есть простецы, которые не знают писания, а только мечты. Они .۷۸ .только думают

Горе же тем, которые пишут писание своими руками, о потом говорят: "Это от .۷۹ Аллаха", - чтобы купить за это небольшую цену! Горе же им за то, что написали !их руки, и горе им за то, что они приобретают

Они говорят: "Нас не коснется огонь, разве только на немного дней". Скажи: .۸۰ "Разве вы взяли с Аллаха договор и Аллах никогда не изменит Своего договора? "?Или вы говорите на Аллаха то, чего не знаете

Да! Тот, кто приобрел зло и кого окружил его грех, то они - обитатели огня, .۸۱ .они в нем вечно пребывают

А те, которые уверовали, и творили благое, те - обитатели .۸۲

.рая, они в нем вечно пребывают

И вот взяли Мы договор с сынов Исра'ила: "Вы не будете поклоняться .۸۳ никому, кроме Аллаха; к родителям - благодеяние, и к родичам, и сиротам, и беднякам. Говорите людям хорошее, выстаивайте молитву, приносите .очищение". Потом вы отвернулись, кроме немногих из вас, и вы отвратились

И вот взяли Мы договор с вас: "Вы не будете проливать вашей крови, и вы не .۸۴ будете изгонять друг друга из ваших жилищ". Потом вы подтвердили, .свидетельствуя

Потом вы оказались теми, что убивали друг друга и изгоняли одну часть из .۸۵ вас из их жилищ, помогая друг другу против них грехом и враждой. А если приходили к вам пленные, вы выкупали их, а вам запрещено выводить их. Разве вы станете веровать в одну часть писания и не будете веровать в другую? Нет воздаяния тому из вас, кто делает это, кроме позора в жизни ближайшей, а в день воскресения они будут преданы самому жестокому !наказанию! Аллах не небрежет тем, что вы делаете

Они - те, которые купили ближайшую жизнь за будущую, и не будет .۸۶ .облегчено им наказание, и не будет им оказана помощь

Мы дали Мусе писание и вслед за ним Мы отправили посланников; и Мы .۸۷ даровали 'Исе, сыну Марйам, ясные знамения и подкрепили его духом святым. Неужели же каждый раз, как к вам приходит посланник с тем, чего ваши души не желают, вы превозноситесь? Одних вы объявили лжецами, других вы .убиваете

И сказали они: "Сердца наши не обрезаны". Да! Пусть проклянет их Аллах за .۸۸ !неверие, мало они веруют

А когда .۸۹

пришло к ним писание от Аллаха, подтверждающее истинность того, что с ними, – а еще прежде они просили победы против тех, которые были неверные, – так когда пришло к ним то, что они знали, они не уверовали в это. Проклятие же Аллаха над неверующими!

۹۰. Плохо то, что они купили за свои души, чтобы им не веровать в то, что ниспослал Аллах, из зависти, что Аллах ниспосылает от Своей милости кому пожелает из Своих рабов! И навлекли они на себя гнев на гнев. Поистине, для неверных – наказание унизительное!

۹۱. А когда скажут им: "Веруйте в то, что ниспослал Аллах!", они говорят: "Мы веруем в то, что ниспослано нам", а не веруют в то, что за этим, хотя это – истина, подтверждающая истинность того, что с ними. Скажи: "Почему же тогда вы раньше избивали пророков Аллаха, если вы верующие?"

۹۲. К вам пришел Муса с ясными знамениями, потом вы взяли тельца после него, будучи несправедливыми.

۹۳. И вот Мы взяли договор с вас и воздвигли над вами гору: "Возьмите то, что Мы вам даровали, с силой и слушайте!" Они сказали: "Мы услышали и не повинуемся." Они напоены по своему неверию в сердцах: "Скверно то, что приказывает вам ваша вера, если вы веруете!"

۹۴. Скажи: "Если будущее жилище у Аллаха для вас исключительно, помимо людей, то пожелайте смерти, если вы правдивы!"

۹۵. Но никогда они не пожелают ее из-за того, что уготовили их руки. Поистине, Аллах знает про неправедных!

۹۶. И действительно, ты найдешь, что они – самые жадные из людей к жизни, даже среди тех,

которые придали (Аллаху) сотоварищей; всякий из них захотел бы, чтобы ему дана была жизнь в тысячу лет. Но и то не отдалит его от наказания, что ему !будет дарована долгая жизнь: ведь Аллах видит, что они делают

Скажи: "Кто был врагом Джибрилу..." - ведь он низвел его на твое сердце с .٩٧ соизволения Аллаха для подтверждения истинности того, что было ниспослано .до него, как прямой путь и радостная весть верующим

Кто бывает врагом Аллаха, и Его ангелов, и Его посланников, и Джибрила, и .٩٨ !Микала... то ведь и Аллах - враг неверным

Мы уже ниспослали тебе ясные знамения, и не веруют в них только .٩٩ .распутные

И ведь каждый раз, как они заключают договор, часть из них отбрасывает .١٠٠ !его. Да, большинство их не верует

И когда приходил к ним посланник от Аллаха, подтверждая истинность того, .١٠١ что с ними, часть из тех, кому даровано было писание, отбрасывали писание ,Аллаха за свои спины, как будто бы они не знают

и они последовали за тем, что читали шайтаны, в царство Сулаймана. .١٠٢ Сулайман не был неверным, но шайтаны были неверными, обучая людей колдовству и тому, что было ниспослано обоим ангелам в Вавилоне, Харуту и Маруту. Но они оба не обучали никого, пока не говорили: "Мы - искушение, не будь же неверным!" И те научались от них, чем разлучать мужа от жены, - но они не вредили этим никому иначе, как с дозволения Аллаха. И обучались они тому, что им вредило и не приносило пользы, и они знали, что тот, кто приобретал это, - нет ему доли

в будущей жизни. Плохо то, что они покупали за свои души, - если бы они это знали!

۱۰۳. А если бы они уверовали и были богобоязненны, то награда от Аллаха лучше, - если бы они знали!

۱۰۴. О те, которые уверовали! Не говорите: "Упаси нас!", а говорите: "Посмотри на нас!" - и слушайте. А для неверных - наказание мучительное!

۱۰۵. Не хотели бы те из обладателей писания и многобожников, которые не веруют, чтобы вам ниспосылалось благо от вашего Господа, а Аллах избирает Своим милосердием, кого пожелает: ведь Аллах - обладатель великой милости!

۱۰۶. Всякий раз, когда мы отменяем стих или заставляем его забыть, мы приводим лучший, чем он, или похожий на него. Разве ты не знаешь, что Аллах над любой вещью мощен?

۱۰۷. Разве ты не знаешь, что у Аллаха власть над небесами и землей и нет у вас, помимо Аллаха ни близкого, ни помощника?

۱۰۸. Может быть, вы желаете спросить вашего посланника, как спрашивали раньше Мусу? Но если кто заменит неверием веру, тот сбился с ровной дороги.

۱۰۹. Многие из обладателей писания хотели бы обратить вас после вашей веры в неверных по зависти в них самих, после того как ясна стала им истина. Извините и отвернитесь, пока придет Аллах со Своим повелением. Поистине, Аллах мощен над каждой вещью!

۱۱۰. И выстаивайте молитву и приносите очищение; что благого вы уготоваете для самих себя, найдете то у Аллаха: ведь Аллах видит, что вы делаете!

۱۱۱. И говорят они: "Никогда никто не войдет в рай, кроме иудеев или христиан". Это - мечтания их. Скажи: "Представьте ваши доказательства,

"!если вы правдивы

Да! Кто предал свой лик Аллаху, причем творит добро, то ему - его награда у .١١٢ .его Господа, и нет страха над ними и не будут они печальны

И говорят иудеи: "Христиане - ни на чем!" И говорят христиане: "Иудеи - ни .١١٣ на чем!" А они читают писание. Так говорят те, которые не знают, подобное их словам. Аллах рассудит между ними в день воскресения относительно того, в .чем они расходились

Кто же нечестивее того, кто препятствует, чтобы в местах поклонения .١١٤ Аллаху поминалось Его имя, и стремится разрушить их? Этим следовало бы входить туда только со страхом. Для них в здешнем мире - позор, и для них в !будущем - великое наказание

Аллаху принадлежит и восток и запад; и куда бы вы ни обратились, там лик .١١٥ !Аллаха. Поистине, Аллах Объемлющ, Ведущий

И сказали они: "Взял Аллах для Себя ребенка". Хвала Ему! Да, Ему .١١٦ !принадлежит все, что на небесах и на земле! Все Ему покоряются

Он - творец небес и земли, а когда Он решит какое-нибудь дело, то только .١١٧ .говорит ему: "Будь!" - и оно бывает

Говорят те, которые не знают: "Если бы заговорил с нами Аллах или пришло .١١٨ бы к нам знамение!" Так говорили и те, которые были до них, подобное их словам: похожи сердца их. Мы уже разъяснили знамения для людей, которые .убеждены

Вот Мы послали тебя добрым вестником об истине и увещевателем, и ты не .١١٩ .будешь спрошен об обитатетях огня

И никогда не будут довольны тобой ни иудеи, ни христиане, пока ты не .١٢٠

последуешь за их учением. Скажи: "Поистине, путь Аллаха есть настоящий путь!", - а если ты последуешь за их страстями после пришедшего к тебе .истинного знания, то не будет тебе от Аллаха ни близкого, ни помощника

Те, кому Мы даровали писание, читают его достойным чтением - те веруют .۱۲۱ .в него. А если кто не верует в него - те будут в убытке

О сыны Исра'ила! Вспомните милость Мою, которую Я оказал вам, и что Я .۱۲۲ .почтил вас над мирами

И бойтесь дня, когда душа ничем не возместит за другую душу, и не будет .۱۲۳ принят от нее равновес, и не поможет ей заступничество, и не будет им !оказано помощи

И вот, Господь испытал Ибрахима словесами и потом завершил их. Он .۱۲۴ сказал: "Поистине, Я сделаю тебя для людей имамом". Он сказал : "И из моего ."потомства?" Он сказал: "Не объемлет завет Мой неправедных

И вот, сделали Мы этот дом сборищем для людей и надежным местом: "И .۱۲۵ возьмите себе место Ибрахима местом моления". И Мы заповедали Ибрахиму и Исма'илу: "Очистите Мой дом для совершающих обход, и пребывающих, и "!преклоняющихся, и падающих ниц

И вот сказал Ибрахим: "Господи! Сделай это страной безопасной и надели .۱۲۶ обитателей ее плодами, - тех из них, кто веровал в Аллаха и в последний день". Он сказал: "А тем, которые не уверовали, Я дам в пользование ненадолго, а !потом силой приведу их к наказанию огнем". Скверно это возвращение

И вот, Ибрахим воздвигает основы дома, и Исма'ил: "Господи наш! Прими от .۱۲۷ !нас, ведь Ты, поистине - Слышащий, Знающий

Господи .۱۲۸

наш! Сделай нас предавшимися Тебе и из нашего потомства – общину, предавшуюся Тебе, и покажи нам место нашего поклонения, и обратись к нам, !ведь Ты – Обращающийся, Милосердный

Господи наш! И воздвигни среди них посланника из них, который прочтет .١٢٩ им Твои знамения, и научит их писанию и мудрости, и очистит их, ведь Ты, "!поистине – Великий, Мудрый

А кто отвратится от толка Ибрахима, кроме того, кто оглупил свою душу? Мы .١٣٠ .избрали его уже в ближнем мире, а в будущем, он, конечно, среди праведников

Вот сказал ему его Господь: "Предайся!" Он сказал: "Я предался Господу .١٣١ "!миров

И завещал это Ибрахим своим сынам и Йакуб: "О сыны мои! Поистине, Аллах .١٣٢ избрал для вас религию; не умирайте же без того, чтобы не быть вам "!предавшимся

Разве вы были свидетелями, когда предстала к Йа'кубу смерть? Вот он .١٣٣ сказал своим сынам: "Чему вы будете поклоняться после меня?" Они сказали: "Мы будем поклоняться твоему богу и богу твоих отцов, – Ибрахима и Исма'ила, ."и Исхака, – единому Богу, и Ему мы предаемся

Это – народ, который уже прошел; ему – то, что он приобрел, и вам – то, что .١٣٤ .вы приобрели, и вас не спросят о том, что делали они

Они говорят: "Будьте иудеями или христианами – найдете прямой путь"..١٣٥ ."Скажи: "Нет, – общиной Ибрахима, ханифа, ведь он не был из многобожников

Скажите: "Мы уверовали в Аллаха и в то, что ниспослано нам, и что .١٣٦ ниспослано Ибрахиму, Исма'илу, Исхаку, Йа'кубу и коленам, и что было даровано Мусе и 'Исе, и что было даровано

пророками от Господа их. Мы не различаем между кем-либо из них, и Ему ."предаемся

А если они уверовали в подобное тому, во что вы уверовали, то они уже .۱۳۷ нашли прямой путь; если же они отвратились, то они ведь в расколе, и Аллах .избавит тебя от них: Он ведь - Слышащий, Знающий

.По религии Аллаха! А кто лучше Аллаха религией? И мы Ему поклоняемся .۱۳۸

Скажи: "Разве вы станете препираться с нами из-за Аллаха, когда Он - наш .۱۳۹ Господь и ваш Господь? Нам - наши дела, а вам - ваши дела, и мы пред Ним ."очищаем веру

Или вы скажите, что Ибрахим, и Исма'ил, и Исхак, и Йа'куб, и колена были .۱۴۰ иудеями или христианами? Скажи: "Вы больше знаете или Аллах? Кто же нечестивее того, кто скрыл у себя свидетельство Аллаха? Поистине, Аллах не "!небрежет тем, что вы делаете

Это - народ, который уже прошел: ему - то, что он приобрел, и вам - то, что .۱۴۱ .вы приобрели, и вас не спросят о том, что делали они

Вот скажут глупцы из людей: "Что отвратило их от киблы, которой они .۱۴۲ держались?" Скажи: "Аллаху принадлежит и восток и запад, Он ведет, кого "!хочет, к прямому пути

И так Мы сделали вас общиной посредствующей, чтобы вы были .۱۴۳ свидетелями относительно людей и чтобы посланник был свидетелем относительно вас. И Мы сделали киблу, которой ты держался, только для того, чтобы Нам узнать, кто следует за посланником среди обращающихся вспять. И это - трудно, за исключением тех, кого повел Аллах правым путем: ведь Аллах не таков, чтобы

!губить вашу веру! Поистине, Аллах с людьми Кроток, Милосерд

Мы видим поворачивание твоего лица по небу, и Мы обратим тебя к кибле, .۱۴۴ которой ты будешь доволен. Поверни же свое лицо в сторону запретной мечети. И где бы вы ни были, обращайте свои лица в ее сторону. Ведь те, кому даровано писание, знают, конечно, что это - истина от Господа их, - поистине, !Аллах не небрежет тем, что они делают

И если ты доставишь тем, кому даровано писание, всякое знамение, они не .۱۴۵ последуют за твоей киблой, и ты не последуешь за их киблой. И некоторые их из них не следуют кибле других. А если ты последуешь за их страстями после .того, как пришло к тебе знание, ты, конечно, тогда - из нечестивых

Те, которым Мы даровали писание, знают его так, как знают своих сынов, но .۱۴۶ .ведь часть из них скрывают истину, хотя и знают

!Истина - от твоего Господа, не будь же в числе сомневающихся .۱۴۷

У всякого есть направление, куда он обращается. Старайтесь же опередить .۱۴۸ друг друга в добрых делах! Где бы вы ни были, Аллах приведет вас всех, - !поистине, Аллах над каждой вещью мощен

И откуда бы ни вышел ты, обращай свое лицо в сторону запретной мечети; .۱۴۹ ибо это - истина от твоего Господа, - поистине, Аллах не небрежет тем, что вы !делаете

И откуда бы ни вышел ты, обращай свое лицо в сторону запретной мечети, и .۱۵۰ где бы вы ни были, обращайте ваши лица в ее сторону, чтобы не было у людей довода против вас, кроме

тех из них, которые несправедливы. Не бойтесь же их и бойтесь Меня, чтобы Я – !мог завершить милость Мою вам, – может быть, вы будете на прямом пути

как Мы послали среди вас посланника из вашей среды; он читает вам Наши .۱۵۱ знамения, и очищает вас, и обучает вас писанию и мудрости и обучает вас тому, .чего вы не знали раньше

Вспомните же Меня, Я вспомню вас; будьте благодарны Мне и не будьте .۱۵۲ !отрицающими Меня

О те, которые уверовали! Обращайтесь за помощью к терпению и молитве. .۱۵۳ !Поистине, Аллах – с терпеливыми

Не говорите о тех, которых убивают на пути Аллаха: "Мертвые!" Нет, живые! .۱۵۴ .Но вы не чувствуете

Мы испытываем вас кое-чем из страха, голода, недостатка в имуществе и .۱۵۵ – ,душах и плодах, – и обрадуй терпеливых

тех, которые, когда их постигнет бедствие говорят: "Поистине, мы .۱۵۶ "!принадлежим Аллаху, и к нему мы возвращаемся

Это – те, над которыми благословения от их Господа и милость, и они – .۱۵۷ .идущие верным путем

Ас-Сафа и ал-Марва – из примет Аллаха; и кто паломничает к дому или .۱۵۸ совершает посещения, – нет греха на нем, что он обойдет кругом обоих, и кто !добровольно изберет благо... ведь Аллах Благодарен, Знающ

Поистине, те, которые скрывают то, что Мы ниспослали из ясных знамений .۱۵۹ прямого руководства после того, как Мы разъяснили это людям в писании, – ,этих проклянет Аллах и проклянут проклинающие

кроме тех, которые обратились и сотворили благое и разъяснили. К этим и Я .۱۶۰ !обращусь: ведь Я – Обращающийся, Милостивый

Поистине те, которые не .١۶١

веровали и умерли, будучи неверными, – над ними проклятие Аллаха, и !ангелов, и людей – всех

Вечно пребывающими в нем они будут, – не будет облегчено им наказание, .۱۶۲ .и не будет дано им отсрочки

И бог ваш – Бог единый, нет божества, кроме Него, Милостивого, . ۱۶۳ !Милосердного

Поистине, в творении небес и земли, в смене ночи и дня, в корабле, который .۱۶۴ плывет по морю с тем, что полезно людям, в воде, что Аллах низвел с неба и оживил ею землю после ее смерти, и рассеял на ней всяких животных, и в смене ветров, и в облаке подчиненном, между небом и землей, – знамения !людям разумным

А среди людей есть такие, которые берут, помимо Аллаха, равных; они . ۱۶۵ любят их, как любят Аллаха. А те, которые уверовали, сильнее любят Аллаха. И если бы увидели те, которые нечестивы, когда они увидят наказание, что сила ...!принадлежит целиком Аллаху и что Аллах силен в наказании

Вот те, за которыми следовали, будут отделяться от тех, которые следовали, .۱۶۶ .и увидят наказание, и оборвутся у них связи

И скажут те, которые следовали: "Если бы нам был возможен возврат, чтобы .۱۶۷ мы отделились от них, как они отделились от нас!" Так покажет им Аллах !деяния их на погибель им, и не выйдут они из огня

О люди! Ешьте то, что на земле, дозволенным, благим, и не следуйте по . ۱۶۸ !стопам сатаны, – ведь он для вас враг явный

Он приказывает вам только зло и мерзость и чтобы вы говорили на Аллаха .۱۶۹ .то, чего не знаете

И когда скажут .۱۷۰

им: "Следуйте за тем, что ниспослал Аллах!" - они говорят: "Нет, мы последуем за тем, на чем застали наших отцов". А если бы их отцы ничего не понимали и ?не шли бы прямым путем

Те, которые не веруют, подобны тому, который кричит на тех, что не слышат .۱۷۱ !ничего, кроме зова и призыва: глухи, немы, слепы, - они и не разумеют

О вы, которые уверовали! Ешьте блага, которыми Мы вас наделили, и . ۱۷۳ (благодарите Аллаха, если Ему вы поклоняетесь. (۱۷۲

Он ведь запретил вам только мертвечину, и кровь, и мясо свиньи, и то, что .۱۷۴ заколото не для Аллаха. Кто же вынужден, не будучи нечестивцем и (преступником, - нет греха на том: ведь Аллах Прощающ, Милосерд! (۱۷۳

Поистине, те, которые скрывают то, что низвел Аллах из писания, и . ۱۷۴ покупают за это малую цену, - они пожирают в свои животы только огонь; не заговорит с ними Аллах в день воскресения и не очистит их, и для них - !мучительное наказание

Они - те, что купили заблуждение за прямой путь и наказание за прощение. .۱۷۵ !И как они терпеливы к огню

Это - потому, что Аллах ниспослал писание во истину, а те, которые . ۱۷۶ .разногласят о писании, конечно, в далеком расколе

Не в том благочестие, чтобы вам обращать свои лица в сторону востока и .۱۷۷ запада, а благочестие - кто уверовал в Аллаха, и в последний день, и в ангелов, и в писание, и в пророков, и давал имущество, несмотря на любовь к нему, ,близким, и сиротам, и беднякам, и путникам, и просящим, и на рабов

и выстаивал молитву, и давал очищение, – и исполняющие свои заветы, когда заключат, и терпеливые в несчастии и бедствии и во время беды, – это те, .которые были правдивы, это они – богоязненные

О те, которые уверовали! Предписано вам возмездие за убитых: свободный .١٧٨ – за свободного, и раб – за раба, и женщина – за женщину. А кому будет прощено что-нибудь его братом, то – следование по обычаю и возмещение ему во благе. Это – облегчение от Господа вашего и милость; а кто преступит после этого, для !него – наказание болезненное

Для вас в возмездии – жизнь, о обладающие разумом! – может быть, вы .١٧٩ !будете богобоязненны

Предписано вам, когда предстанет к кому-нибудь из вас смерть, если он .١٨٠ оставляет добро, завещание для родителей и близких по обычаю, как .обязательство для верующих

А кто изменит это после того, как слышал, то грех будет только на тех, .١٨١ !которые изменяют это. Поистине, Аллах – Слышащий, Знающий

Кто же опасается от завещателя уклонения или греха и исправит их, то нет .١٨٢ !греха на нем. Поистине, Аллах – Прощающий, Милосердный

О те, которые уверовали! Предписан вам пост, так же как он предписан тем, .١٨٣ – !кто был до вас, – может быть, вы будете богобоязненны

на отсчитанные дни; а кто из вас болен или в пути, то – число других дней. А .١٨٤ на тех, которые могут это, – выкуп накормлением бедняка. Кто же добровольно возмется за благо, это – лучше для него. А чтобы вы постились, это – лучше для .вас, если вы знаете

Месяц .١٨٥

рамадан, в который ниспослан был Коран в ру- ководство для людей и как разъяснение прямого пути и различения, - и вот, кто из вас застает этот месяц, пусть проводит его в посту, а кто болен или в пути, то - число других дней. Аллах хочет для вас облегчения, а не хочет затруднения для вас, и чтобы вы завер- шили число и возвеличили Аллаха за то, что Он вывел вас, - может быть, !вы будете благодарны

А когда спрашивают тебя рабы Мои обо Мне, то ведь Я - близок, отвечаю .١٨۶ призыву зовущего, когда он позовет Меня. Пусть же они отвечают Мне и пусть !уверуют в Меня, - может быть, они пойдут прямо

Разрешается вам в ночь поста приближение к вашим женам: они - одеяние .١٨٧ для вас, а вы - одеяние для них. Узнал Аллах, что вы обманываете самих себя, и обратился к вам и простил вас. А теперь прикасайтесь к ним и ищите того, что предписал вам Аллах. Ешьте и пейте, пока не станет различаться пред вами белая нитка и черная нитка на заре, потом выполняйте пост до ночи. И не прикасайтесь к ним, когда вы благочестиво пребываете в местах поклонения. Таковы границы Аллаха, не приближайтесь же к ним! Так разъясняет Аллах !Свои знамения людям, - может быть, они будут богобоязненны

И не поедайте ваших достояний меж собой попусту и не отдавайте его .١٨٨ судьям, чтобы съесть часть достояния людей преступно, в то время как вы .знаете

Спрашивают они тебя о новолуниях. Скажи: "Они - определение времени .١٨٩ для людей и для хаджа". Не

в том благочестие, чтобы входить вам в дома с задней стороны, но благочестие – кто стал богобоязненным. Входите же в дома через двери и бойтесь Аллаха, – !может быть, вы будете счастливы

И сражайтесь на пути Аллаха с теми, кто сражается с вами, но не .١٩٠ !преступайте, – поистине, Аллах не любит преступающих

И убивайте их, где встретите, и изгоняйте их оттуда, откуда они изгнали .١٩١ вас: ведь соблазн – хуже, чем убиение! И не сражайтесь с ними у запретной мечети, пока они не станут сражаться там с вами. Если же они будут сражаться !с вами, то убивайте их: таково воздаяние неверных

!Если же они удержатся, то... ведь Аллах – Прощающий, Милосердный .١٩٢

И сражайтесь с ними, пока не будет больше искушения, а (вся) религия .١٩٣ будет принадлежать Аллаху. А если они удержаться, то нет вражды, кроме как к !неправедным

Запретный месяц – за запретный месяц. И запреты – возмездие. Кто же.١٩٤ преступает против вас, – то и вы преступайте против него подобно тому, как он преступил против вас. И бойтесь Аллаха и знайте, что Аллах – с !богобоязненными

И расходуйте на пути Аллаха, но не бросайтесь со своими руками к гибели и .١٩٥ !благодетельствуйте, – поистине, Аллах любит добродеющих

И завершайте хадж и посещение ради Аллаха. Если вы затруднены, то – из .١٩٦ жертвенных животных, что легко. И не брейте своих голов, пока не дойдет жертва со своего места. А если кто из вас болен или у него страдание в голове, то – выкуп постом, или милостынею, или жертвой. А когда вы в

безопасности, то тому, кто пользуется посещением для хаджа, тому - то из жертвенных животных, что легко; а кто не найдет, то - пост три дня во время хаджа и семь, когда вернетесь; вот - десять полных. Это - для тех, у кого семья не находится при запретной мечети. И бойтесь Аллаха и знайте, что Аллах !силен в наказании

Хадж - известные месяцы, и кто обязался в них на хадж, то нет .١٩٧ приближения (к женщине), и распутства, и препирательства во время хаджа, а что вы сделаете хорошего, то знает Аллах. И запасайтесь, ибо лучший из !запасов - благочестие. И бойтесь Меня, обладатели рассудков

Нет на вас греха, если вы будете искать милости от вашего Господа. А когда .١٩٨ вы двинетесь с 'Арафата, то поминайте Аллаха при заповедном памятнике. И поминайте Его, как Он вывел вас на прямой путь, хотя до этого вы были из .заблуждающихся

Потом двигайтесь там же, где двинулись люди, и просите у Аллаха .١٩٩ !прощения, - поистине, Аллах - Прощающий, Милосердный

А когда вы кончите ваши дела благочестия, то поминайте Аллаха, как .٢٠٠ поминаете ваших отцов или еще сильнее. Среди людей есть такие, которые говорят: "Господи наш! Даруй нам в ближней жизни", а в будущей - нет ему .доли

И среди них есть такие, что говорят: "Господи наш! Даруй нам в ближней .٢٠١ ."жизни добро и в последней добро и защити нас от наказания огня

!Этим - удел от того, что они приобрели, - поистине, Аллах быстр в расчете .٢٠٢

,И поминайте Аллаха в дни исчисленные. Кто поторопится в два дня .٢٠٣

нет греха на том, а кто замедлит, то нет греха на том; это – для того, кто !богобоязнен. Бойтесь же Аллаха и знайте, что к Нему вы будете собраны

Среди людей есть такой, речи которого восторгают тебя в ближайшей .٢٠٤ жизни, и он призывает Аллаха в свидетели тому, что у него в сердце, и он .упорен в препирательстве

А когда он отвернется, то ходит по земле, чтобы распространить там .٢٠٥ !нечестие и погубить и посевы и потомство, – а Аллах не любит нечестия

А когда ему скажут: "Побойся Аллаха!", то его схватывает величие во грехе. .٢٠٦ !Довольно же с него геенны, и скверное она пристанище

А среди людей есть и такой, который покупает свою душу, стремясь к .٢٠٧ .благоволению Аллаха, а Аллах – кроток к рабам

О вы, которые уверовали! Входите все в покорность и не следуйте по стопам .٢٠٨ !сатаны! Ведь он для вас – явный враг

А если вы споткнетесь после того, как пришли к вам ясные знамения, то .٢٠٩ .знайте, что Аллах – Великий, Мудрый

Неужели они ждут только, чтобы пришли к ним Аллах в сени облаков и .٢١٠ .ангелы? И решено было дело, и к Аллаху возвращаются дела

Спроси сынов Исра'ила: сколько Мы ниспослали им ясных знамений? А если .٢١١ кто изменяет милость Аллаха после того как она пришла к нему, то ведь Аллах !силен в наказании

Разукрашена пред теми, которые не веруют, ближайшая жизнь, и .٢١٢ издеваются они над теми, которые уверовали, но те, которые боятся, – выше их !в день воскресения. Поистине, Аллах наделяет, кого желает, без счета

.٢١٣

Люди были одной общиной, и послал Аллах пророков вестниками и увещателями и ниспослал с ними писание с истиной, чтобы рассудить между людьми в том, в чем они разошлись. А разошлись только те, которым она была дарована, после того как пришли к ним ясные знамения, по злобе между собой. И Аллах вывел тех, которые уверовали, к той истине, относительно которой они !разошлись по его дозволению. Аллах ведет, кого пожелает, к прямой дороге

Или вы думали, что войдете в рай, когда к вам еще не пришло подобное .۲۱۴ тому, что пришло к прошедшим до вас? Их коснулась беда и стеснение, и они подверглись землетрясению, так что посланник и те, которые уверовали с ним, !говорили: "Когда же помощь Аллаха?" Да! Поистине, помощь Аллаха близка

Они спрашивают тебя: что им издерживать? Скажи: "Что вы издерживаете .۲۱۵ из блага, то - родителям, близким, сиротам, бедным, путникам. Ведь, что бы вы ."ни сделали из добра, - поистине, Аллах про это знает

Предписано вам сражение, а оно ненавистно для вас. И может быть, вы .۲۱۶ ненавидите что-нибудь, а оно для вас благо, и может быть, вы любите что-!нибудь, а оно для вас зло, - поистине, Аллах знает, а вы не знаете

Спрашивают они тебя о запретном месяце - сражении в нем. Скажи:. ۲۱۷ "Сражение в нем велико, а отвращение от пути Аллаха, неверие в него и запретную мечеть и изгнание оттуда ее обитателей - еще больше пред Аллахом: ведь соблазн - больше, чем убиение!" А они не перестанут сражаться с вами, пока не отвратят вас от вашей религии, если смогут. А если

кто из вас отпадет от вашей религии и умрет неверным, у таких – тщетны их деяния в ближайшей и будущей жизни! Эти – обитатели огня, они в нем вечно !пребывают

Поистине, те, которые уверовали и которые выселились и боролись на пути .٢١٨ !Аллаха, те надеются на милость Аллаха, – ведь Аллах Прощающ, Милосерд

Они спрашивают тебя о вине и майсире. Скажи: "В них обоих – великий грех .٢١٩ и некая польза для людей, но грех их – больше пользы". И спрашивают они тебя: что им расходовать? Скажи: "Остаток". Так разъясняет Аллах вам знамения, – может быть, вы подумаете

о ближайшей и последней жизни! И спрашивают они тебя о сиротах. Скажи: .٢٢٠ "Совершение благого им – хорошо". А если вы смешаетесь с ними, то они – ваши братья; Аллах распознает творящего нечестие от творящего благо. А если бы !захотел Аллах, Он бы вас утомил. Поистине, Аллах – Великий, Мудрый

Не женитесь на многобожницах, пока они не уверуют: конечно, верующая .٢٢١ рабыня лучше многобожницы, хотя бы она и восторгала вас. И не выдавайте замуж за многобожников, пока они не уверуют: конечно, верующий раб – лучше многобожника, хотя бы он и восторгал вас. Эти зовут к огню, а Аллах зовет к раю и прощению со Своего дозволения и разъясняет Свои знамения людям, – !может быть, они опомнятся

Они спрашивают тебя о менструациях. Скажи: "Это – страдание". . ٢٢٢ Отдаляйтесь же от женщин при менструациях и не приближайтесь к ним, пока они не очистятся. А когда они очистятся, то приходите к ним так, как приказал вам Аллах. Поистине, Аллах любит

!обращающихся и любит очищающихся

Ваши жены – нива для вас, ходите на вашу ниву, когда пожелаете и . ۲۲۳
уготовывайте для самих себя, и бойтесь Аллаха, и знайте, что вы его встретите,
!– и обрадуй верующих

И не делайте Аллаха предметом ваших клятв, что вы благочестивы и . ۲۲۴
богобоязненны и упорядочиваете среди людей. Поистине, Аллах – Слышащий,
!Знающий

Аллах не взыскивает с вас за пустословие в ваших клятвах, но взыскивает с .۲۲۵
!вас за то, что приобрели ваши сердца. Поистине, Аллах – Прощающий, Кроткий

Тем, которые поклянутся о своих женах, – выжидание четырех месяцев. И .۲۲۶
!если они возвратятся… , то, поистине, Аллах Прощающ, Милосерд

!А если они решатся на развод, то, поистине, Аллах – Слышащий, Знающий .۲۲۷

А разведенные выжидают сами с собой три периода, и не разрешается им .۲۲۸
скрывать то, что сотворил Аллах в их утробах, если они веруют в Аллаха и в
последний день. А мужьям их – достойнее их вернуть при этом, если они желают
умиротворения. И для них – то же самое, что и на них, согласно принятому.
!Мужьям над ними – степень. Поистине, Аллах – Великий, Мудрый

Развод двукратен: после него – либо удержать, согласно обычаю, либо . ۲۲۹
отпустить с благодеянием. И не дозволяется вам брать из того, что вы им
даровали, ничего. Разве только они оба боятся не выполнить ограничений
Аллаха. А если вы боитесь, что они не выполнят ограничений Аллаха, то не
будет греха над ними в том, чем она себя выкупит. Таковы границы Аллаха, не
– преступайте же их, а если кто преступает границы Аллаха, те

.неправедные

Если же он дал развод ей (в третий раз), то не разрешается она ему после, .٢٣٠ пока не выйдет она за другого мужа, а если тот дал ей развод, то нет греха над ними, что они вернутся, если думают выполнить ограничения Аллаха. И вот .границы Аллаха; Он разъясняет их людям, которые обладают знанием

А когда вы дали развод женам, и они достигли своего предела, то . ٢٣١ удерживайте их согласно принятому или отпускайте их согласно принятому, но не удерживайте их насильно, преступая: если кто делает это, тот несправедлив к самому себе. И не обращайте знамений Аллаха в насмешку; поминайте милость Аллаха вам и то, что Он ниспослал вам из писания и мудрости, увещевая вас этим; и бойтесь Аллаха и знайте, что Аллах о каждой вещи !знающ

А когда вы дали развод женам и они достигли своего предела, то не . ٢٣٢ препятствуйте им вступать в брак с мужьями их, если они согласятся между собой согласно принятому. Этим увещают тех из вас, которые веруют в Аллаха и в последний день. Это - яснее для вас и чище. Поистине, Аллах знает, а вы не !знаете

А родительницы кормят своих детей полных два года; это - для того, кто . ٢٣٣ захочет завершить кормление. А на том, у кого родился, - пропитание их и одежда согласно обычаю. Не возлагается на душу ничего, кроме возможного для нее. Да не причиняется обиды родительнице за ее ребенка и тому, у кого родился, за его ребенка. И на наследнике - то же самое. А если оба они пожелают отлучения с согласия между ними и

совета, то нет греха над ними. А если вы пожелаете просить выкормить ваших детей, то нет греха над вами, если вы вручите то, что даете согласно обычаю. И бойтесь Аллаха и знайте, что Аллах видит то, что вы делаете!

۲۳۴. А те из вас, которые упокоятся и оставят жен, – они выжидают сами с собой четыре месяца и десять. А когда они достигнут своего предела, то нет греха над вами в том, что они будут делать сами с собой согласно обычаю. Поистине, Аллах – сведущ в том, что вы делаете!

۲۳۵. И нет греха над вами в том, что вы предложите из сватовства за женщин или скроете в своих душах. Аллах знает, что вы вспомните о них. Но не обещайте им в тайне, разве только будете говорить им речь принятую. И не решайтесь на брачный союз, пока писание не дойдет до своего предела, и знайте, что Аллах знает то, что в ваших душах, и берегитесь Его и знайте, что Аллах Прощающ, Кроток!

۲۳۶. Нет греха над вами, если вы дадите развод женам, пока не коснулись их и не обусловили им условия. Дайте им в пользование, – на состоятельном – его мера и на бедном – его мера, – в пользование согласно с обычаем, как должно добродеющим.

۲۳۷. А если вы дадите развод раньше, чем прикоснетесь к ним, ноуже обусловив для них условие, то им – половина того, что вы обусловили, разве только они извинят и извинит тот, в руке которого брачный союз. А если вы извините, то это – ближе к богобоязненности. И не забывайте

!благости между собою, - ведь Аллах видит то, что вы делаете

Охраняйте молитвы и молитву среднюю и стойте пред Аллахом . ۲۳۸
.благоговейно

А если вы боитесь, то (молитесь) пешими или конными, когда же вы в . ۲۳۹
безопасности, то вспоминайте Аллаха, как Он вас научил тому, чего вы раньше
.не знали

А те из вас, которые упокоятся и оставят жен, то завещание для их жен - . ۲۴۰
пользование до года без понуждения уйти. А если они выйдут, то нет греха на
вас в том, что они сделают сами с собой согласно принятому. Поистине, Аллах -
!Великий, Мудрый

.И для разведенных - пользование по обычаю, как должно богобоязненным . ۲۴۱

!Так разъясняет Аллах Свои знамения, - может быть, вы уразумете . ۲۴۲

Разве ты не видел тех, которыевышли из своихжилищ, - а было их тысячи, - . ۲۴۳
остерегаясь смерти? И сказал им Аллах: "Умрите!" А потом Он оживил их.
Поистине, Аллах - обладатель милости к людям, но большая часть людей -
!неблагодарны

!И сражайтесь на пути Аллаха и знайте, что Аллах - Слышащий, Знающий . ۲۴۴

Кто даст Аллаху хороший заем, дабы Он увеличил ему во много раз? Аллах . ۲۴۵
!сжимает и щедро дает и к Нему вы будете возвращены

Разве ты не видел знать сынов Исра'ила после Мусы, как они сказали . ۲۴۶
пророку из них: "Пошли нам царя, тогда мы будем сражаться на пути Аллаха".
Он сказал: "А может быть, если вам будет предписано сражение, вы не будете
сражаться?" Они сказали: "А почему бы нам не сражаться на пути Аллаха, раз
мы изгнаны из наших жилищ и от наших

детей?" А когда предписано было им сражение, они отвратились, кроме !немногих среди них. А Аллах знает неправедных

И сказал им их пророк: "Вот, Аллах послал вам Талута царем". Они сказали: .۲۴۷ "Как может быть у него власть над нами, когда мы более достойны власти, чем он, и у него нет достатка в имуществе?" Он сказал: "Аллах его избрал над вами и увеличил ему широту в знании и теле. Поистине, Аллах дарует Свою власть, !кому пожелает". Аллах – Объемлющ, Знающ

И сказал им их пророк: "Знамение его власти в том, что придет к вам ковчег, .۲۴۸ в котором сакина от вашего Господа и остаток того, что оставил род Мусы и род Харуна. Несут его ангелы. Поистине, в этом – знамение для вас, если вы "!верующие

И когда выступил Талут с войсками, он сказал: "Аллах испытывает вас .۲۴۹ рекой. И кто выпьет из нее, тот не мой; а кто не вкусит ее, тот мой, кроме тех, кто зачерпнет горсть рукой". И пили из нее, кроме немногих среди них. А когда перешел он и те, которые уверовали с ним, они сказали: "Нет мощи у нас с Джалутом и его войсками". Сказали те, которые думали, что они встретят Аллаха: "Сколько небольших отрядов победило отряд многочисленный с .доизволения Аллаха!" Поистине, Аллах – с терпеливыми

И когда они показались перед Джалутом и его войсками, то сказали:.۲۵۰ "Господи наш! Пролей на нас терпение и укрепи наши стопы и помоги нам "!против людей неверных

И обратили они их в бегство с дозволения Аллаха, и убил Да'уд Джалута, и .۲۵۱ даровал ему Аллах

власть и мудрость, и научил тому, что Ему было угодно. И если бы не удерживание Аллахом людей друг от друга, то пришла бы в расстройство земля, !но Аллах – обладатель благости для миров

Таковы знамения Аллаха; читаем мы ихтебе во истине. И действительно, ты .٢٥٢ !– из посланников

Вот – посланники! Одним мы дали преимущество перед другими. Их них .٢٥٣ были такие, с которыми говорил Аллах и вознес некоторых из них степенями. И Мы даровали 'Исе, сыну Марйам, ясные знамения и подкрепили его духом святым. И если бы Аллах захотел, то не сражались бы те, кто был после них, после того, как пришли к ним ясные знамения. Но они разошлись, и среди них были такие, что уверовали, и такие, что не верили. А если бы Аллах пожелал, то .они не сражались бы, но Аллах делает то, что пожелает

О те, которые уверовали! Расходуйте из того, чем Мы вас наделили, прежде .٢٥۴ чем придет день, когда не будет ни торговли, ни дружбы, ни заступничества. А .неверные, они – обидчики

Аллах – нет божества, кроме Него, Живого, Сущего; не овладевает Им ни .٢٥٥ дремота, ни сон; Ему принадлежит то, что в небесах и на земле. Кто заступится пред Ним, иначе как с Его позволения? Он знает то, что было до них, и то, что будет после них, а они не постигают ничего из Его знания, кроме того, что Он пожелает. Трон Его объемлет небеса и землю, и не тяготит Его охрана их; !поистине, Он – Высокий, Великий

Нет принуждения в религии. Уже ясно отличился прямой путь .٢٥۶

от заблуждения. Кто не верует в идолопоклонство и верует в Аллаха, тот ухватился за надежную опору, для которой нет сокрушения. Поистине, Аллах – Слышащий, Знающий!

۲۵۷. Аллах – друг тех, которые уверовали: Он выводит их из мрака к свету. А те, которые неверны, друзья их – идолы; они выводят их от света к мраку. Это – обитатели огня, они в нем вечно пребывают!

۲۵۸. Разве ты не видел того, кто препирался с Ибрахимом о Господе его за то, что Аллах дал ему власть? Вот сказал Ибрахим: "Господь мой – тот, который оживляет и умерщвляет". Сказал он: "Я оживляю и умерщвляю". Сказал Ибрахим: "Вот Аллах выводит солнце с востока, выведи же его с запада". И смущен был тот, который не верил: Аллах ведь не ведет прямо людей неправедных!

۲۵۹. Или как тот, кто проходил мимо селения, а оно было разрушено до оснований. Он сказал: "Как оживит это Аллах, после того как оно умерло?" И умертвил его Аллах на сто лет, потом воскресил. Он сказал: "Сколько ты пробыл?" Тот сказал: "Пробыл я день или часть дня". Он сказал: "Нет, ты пробыл сто лет! И посмотри на твою пищу и питье, оно не испортилось. И посмотри на своего осла – для того, чтобы Нам сделать тебя знамением для людей, – посмотри на кости, как мы их поднимаем, а потом одеваем мясом". И когда стало ему ясно, он сказал: "Я знаю, что Аллах мощен над всякой вещью!"

۲۶۰. И вот сказал Ибрахим: "Господи! Покажи мне, как Ты оживляешь мертвых". Он сказал: "А разве ты не уверовал?" Тот сказал: "Да!

Но чтобы сердце мое успокоилось". Сказал Он: "Возьми же четырех птиц, собери их к себе, потом помести на каждой горе по части их, а потом позови их: "!они явятся к тебе стремительно, и знай, что Аллах Велик и Мудр

Те, которые расходуют свои имущества на пути Аллаха, подобны зерну, . ٢۶١ которое вырастило семь колосьев, в каждом колосе сто зерен. И Аллах !удваивает, кому пожелает. Поистине, Аллах Объемлющ, Знающ

Те, которые тратят свои имущества на пути Аллаха и потом то, что . ٢۶٢ истратили, не сопровождают попреками и обидой, им - их награда от Господа .их, и нет страха над ними, и не будут они печальны

Речь добрая и прощение - лучше, чем милостыня, за которой следует обида. .٢۶٣ !Поистине, Аллах Богат, Кроток

О вы, которые уверовали! Не делайте тщетными ваши милостыни попреком .٢۶۴ и обидой, как тот, кто тратит свое имущество из лицемерия перед людьми и не верует в Аллаха и последний день. Подобен он скале, на которой земля: но постиг ее ливень и оставил голой. Они не владеют ничем из того, что !приобрели: ведь Аллах не ведет прямым путем людей неверных

А те, которые тратят свое имущество, стремясь к благоволению Аллаха и по .٢۶۵ укреплению от своих душ, подобны саду на холме: его постиг ливень, и он принес свои плоды вдвойне. А если не постиг его ливень, то - роса. Поистине, !Аллах видит то, что вы делаете

Разве хотел бы кто-нибудь из вас, чтобы был у него сад из пальм и . ٢۶۶ виноградника, гдевнизу текут реки, где для него - всякие плоды, и постигла бы

его старость, в то время как у него слабое потомство, и сад постиг бы ураган , в котором огонь, и сгорел бы он? Так разъясняет Аллах вам знамения, - может !быть, вы обдумаете

О вы, которые уверовали! Расходуйте лучшее из того, что приобрели, и того, .۲۶۷ что извели Мы вам из земли. И не устремляйтесь к дурному из этого, чтобы расходовать, - чего бы вы и сами не взяли, если бы не зажмурили на это глаза. И !знайте, что Аллах Богат и Славен

Сатана обещает вам бедность и приказывает вам мерзость, а Аллах . ۲۶۸ !обещает вам Свое прощение и милость. Поистине, Аллах Объемлющ, Знающ

Он дарует мудрость, кому пожелает; а кому дарована мудрость, тому . ۲۶۹ !даровано обильное благо. Но вспоминают только обладатели разума

Какую бы издержку вы ни издержали, какой бы обет ни обещали, поистине, .۲۷۰ !Аллах знает это, и нет помощников у несправедливых

Если вы открыто делаете милостыню, то хорошо это; а если скроете ее, . ۲۷۱ подавая ее бедным, то это - лучше для вас и покрывает для вас ваши злые !деяния: поистине, Аллах сведущ в том, что вы делаете

Не на тебе лежит руководство ими, но Аллах ведет прямым путем, кого . ۲۷۲ хочет. Что бы вы ни потратили из добра, - то для самих себя, и вы тратите только из стремления к лику Аллаха. И что бы вы ни потратили из блага, будет .полностью воздано вам, и вы не будете обижены

Беднякам, которые удержаны на пути Аллаха, - не могут они двигаться по .۲۷۳ земле; глупец принимает их за богачей из-за скромности, ты

узнаешь их по признакам их: они не просят у людей, приставая. Что бы вы ни !издержали из добра, поистине, Аллах про это знает

Те, которые издерживают свое имущество ночью и днем, тайно и явно, – им .۲۷۴ !их награда у Господа их; нет страха над ними, и не будут они печальны

Те, которые пожирают рост, восстанут только такими же, как восстанет тот, .۲۷۵ кого повергает сатана своим прикосновением. Это – за то, что они говорили: "Ведь торговля – то же, что рост". А Аллах разрешил торговлю и запретил рост. К кому приходит увещание от его Господа и он удержится, тому (прощено), что предшествовало: дело его принадлежит Аллаху; а кто повторит, те – обитатели !огня, они в нем вечно пребывают

Уничтожает Аллах рост и выращивает милостыню. Поистине, Аллах не .۲۷۶ !любит всякого неверного грешника

Те же, которые уверовали, и творили благое, и выстаивали молитву, и .۲۷۷ давали очищение, – им их награда у Господа их, и нет страха над ними, и не !будут они печальны

О вы, которые уверовали! Бойтесь Аллаха и оставьте то, что осталось из .۲۷۸ .роста, если вы верующие

Если же вы этого не сделаете, то услышьте про войну от Аллаха и Его .۲۷۹ посланника. А если обратитесь, то вам – ваш капитал. Не обижайте, и вы не !будете обижены

А если кто в тягости, то – ожидание до облегчения, – ведь оказать милость – .۲۸۰ !лучше для вас, если вы знаете

И берегитесь того дня, в который вы будете возвращены к Аллаху; затем .۲۸۱ всякой душе будет уплачено сполна за то, что

она приобрела, и они не будут обижены!

۲۸۲. О вы, которые уверовали! Если берете в долг между собой на определенный срок, то записывайте это. И пусть записывает между вами писец по справедливости. И пусть не отказывается писец написать так, как научил его Аллах, и пусть он пишет, и пусть диктует тот, на котором обязательство. И пусть он боится Аллаха, Господа своего, и пусть не убавляет там ничего. А если тот, на ком обязательство, малоумен или слаб, или не может сам диктовать, то пусть диктует его близкий по справедливости. И берите в свидетели двух из ваших мужчин. А если не будет двух мужчин, то - мужчину и двух женщин, на которых вы согласны, как свидетелей, чтобы если собьется одна, то напомнила бы ей другая. И пусть не отказываются свидетели, когда их зовут; и пусть не наскучивает вам записывать его - малым или большим - до его срока. Это - справедливее пред Аллахом, и прямее для свидетельства, и ближе, чтобы вам не сомневаться. Разве только, если это будет торговлей наличной, которую вы обращаете между собой, - тогда на вас не будет греха, что вы не запишете этого. И ставьте свидетелей, когда уславливаетесь между собой, и не должно причинять неприятности писцу и свидетелю; а если сделаете, то это - распутство у вас. И бойтесь Аллаха; поистине, Аллах вас учит, и Аллах знает о всякой вещи!

۲۸۳. А если вы будете в пути и не найдете писца, то берутся залоги. А если кто-нибудь из вас доверяет другому, то пусть возвращает тот, которому доверено, свой залог и пусть боится Аллаха,

Господа своего. И не скрывайте свидетельства, а если кто скроет, то он - тот, у кого сердце грешно, а Аллах знает то, что вы делаете!

۲۸۴. Аллаху принадлежит то, что в небесах и на земле! Если вы обнаружите то, что в ваших душах, или сокроете это, Аллах взыщет с вас за это расчет. И простит Он, кому пожелает, и накажет, кого пожелает: поистине, Аллах над каждой вещью мощен!

۲۸۵. Уверовал посланник в то, что ниспослано ему от его Господа, и верующие. Все уверовали в Аллаха, и Его ангелов, и Его писания, и Его посланников. "Не различаем мы между кем бы то ни было из Его посланников". Они говорят: "Мы услышали и повинуемся! Прощение Твое, Господи наш, и к Тебе - возвращение!"

۲۸۶. Не возлагает Аллах на душу ничего, кроме возможного для нее. Ей - то, что она приобрела, и против нее - то, что она приобрела для себя. "Господи наш! Не взыщи с нас, если мы забыли или погрешили. Господи наш! Не возлагай на нас тяготу, как Ты возложил на тех, кто был раньше нас. Господи наш! Не возлагай также на нас то, что нам невмочь. Избавь нас, прости нам, и помилуй нас! Ты - наш владыка, помоги же нам против народа неверного!"

ترجمه ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adiyle.

۱- Elif lâm mîm.

۲- Bu, bir kitaptr ki onda üphe yok. Tokvâ sahiplerine yol gstericidir.

۳- Onlar, gaybe nanrlar, namaz klarlar, rzklandrdmz eylerin bir ksmn yoksullara harcarlar.

۴- Onlar, sana indirilene de inanrlar, senden nce indirilenlere de; ahirete de iyice inanm ardr.

۵- Onlardr rablerinden doru yolu

.bulanlar, onlardr kurtulup muratlarna erenler

۶- Kâfir olanlara gelince: ف ster korkut onlar, ister korkutma, birdir; inanmazlar.

۷- Allah kalplerini, kulaklarn mühürlemi tir, gzlerinde de perde var, pek büyük azâb onlara.

۸- ف nsanlardan Allah'a ve son güne inandk diyenler de var, inanmam lardr.

۹- Allah' ve inanlar kandrrlar sanki Halbuki haberleri yok, ancak kendilerini kandrrlar.

۱۰- Kalplerinde hastalk var, Allah da hastalklarn arttrm tr. Yalan sylediklerinden dolay onlara elemli bir azap var.

۱۱- Onlara, yeryüzünde fesat çkarmayn dendi mi, derler ki: Biz islâh edicileriz.

۱۲- Bilin ki onlardr fesatçlar ama anlamazlar.

۱۳- Onlara, inanan insanlar gibi siz de inann dendi mi, derler ki: Aklszlar gibi biz de mi inanacaz? Bilin ki akl az olanlar onlardr ama bilmezler.

۱۴- ف nananlarla bulu tular m inandk derler. ق eytanlaryla yalnz kaldlar m üphe yok ki derler, biz sizinleyiz, biz ancak alay etmekdeyiz.

۱۵- Allah onlarla alay eder, ta knlklarnda, azgnlklarnda ba bo dola snlar diye mühlet verir onlara.

۱۶- Onlardr doru yolu satp azgnl alanlar. Al veri lerinden faydalanmadklar gibi bir kazanç yolu da tutmam lardr.

۱۷- Onlar, bir ate yakp klanmak isteyen kimseye benzerler. Ate çevrelerindeki eyleri aydnlatt m Allah, nurlarn alverir de onlar karanlklarda brakr, grmezler.

۱۸- Sardrlar, dilsizdirler, krdürler, doru yola dnemezler.

۱۹- Yahut da gkten bo ana bo ana yaan yamura tutulmu a benzerler; orada karanlklar var, gk gürlemede, im ek çakmada. ض lüm korkusuyla yldrmlarn sesini duymamak için

.parmaklaryla kulaklarn tkarlar. Allah'sa inanmayanlar çepçevre kaplam kavram tr

akp etraf aydnland m yürürler, karanlkta‌ا .im ek neredeyse gzlerini alacak onlarnق -٢٠
üphe yok kiق .kaldlar m dururlar. Allah dilerse duymalarn da alr, gzlerini de kr eder
Allah’n her eye

.gücü yeter

Ey insanlar, sizi de, sizden ̧ncekileri de yaratan Rabbinize ibadet edin de takvâ – ٢١ .sahiplerinden olun

yle bir Allah'tr ki size yeryüzünü d ̧ek etmi tir, gkyüzünü tavan. Gkten yağmur ض -٢٢ yağdrr, o yağmurla meyveler yeti tirir. Sizi rzklandrr. Ona e itler var demeyin, zâten .olmadğn bilirsiniz de

Kulumuza indiregeldiğimiz Kur’ân'da üpheniz varsa ona benzer bir sûre getirin, – ٢٣ .doğrucuysanz Allah'tan ba ka tanklarnz da çağrn

Bunu yapamazsanz, kesin olarak da yapamazsnz ya, saknn odunu insanlarla ta lar -٢۴ .olan ve kâfirlere hazrlanan ate ten

nananlara ve iyi i lerde bulunanlara müjde ver: Onlar içindir kylarndan rmaklar ف -٢۵ akan bahçeler. Orada bir meyveyle rzklandlar m bundan ̧nce de bunu tatm tk derler, onlar dünyadakilere benzetirler. Onlara, dünyadakilere benzer rzklar sunulur. Orada .tertemiz e ler de var onlara, orada ebedî kalrlar

üphe yok ki Allah, sivrisineği de ̧rnek getirmekten çekinmez, ondan üstün olanlar ق -٢۶ nananlar bilirler ki bu ̧rnek, yerindedir ve Rablerindendir. Fakat inanmayanlar, ف .da Allah bu ̧rnekle ne demek istiyor ki derler. O, bununla çoklarn a rtp azdrr, çoklarn da .doğru yola getirir. Azdrp a rttklar, ancak ktü i ler yapanlardr

Ktülükte bulunanlar onlardr ki Allah'la ahdettikten sonra ahitlerini bozarlar. Allah'n – ٢٧ ula trlmasn emrettiği eyi keserler, yeryüzünde bozgunculuk ederler. Onlardr .ziyankârlar

Allah' nasl inkâr edebilirsiniz ki ̧lüydünüz, diriltti sizi. Sonra ̧ldürür, sonra gene – ٢٨ .diriltir, sonra da gerisin geriye ona dnersiniz

yle bir Allah'tr ki yeryüzünde ne varsa hepsini sizin için yaratt, sonra iradesini ض -٢٩ .yücelere yneltti de gkleri nizam ve intizam üzere yedi kat olarak yaratt. O, her eyi bilir

Hani Rabbin meleklere, ben yeryüzünde mutlaka bir halife yaratacağm demi ti. – ٣٠

Demi lerdi ki: Orada bozgunculuk

edecek ve kan dkecek birini mi yaratacaksn? Biz, sana hamd ederek noksan .sfatlardan arln sylemede, seni kutlamadayz ya; ben, sizin bilmediinizi bilirim demi ti

dem'e bütün adlar bildirmi ti de meleklere o adlarla anlan eyleri gsterip hadi demiآ -٣١ .ti, dorucuysanz bunlarn adlarn haber verin

Demi lerdi ki: Noksan sfatlardan seni ar biliriz, bize bildirdiin eylerden ba ka bilgimiz -٣٢ .üphe yok ki sen, her eyi bilirsin, hüküm ve hikmet sahibisinق .yok

dem, her eyi adl adncaآ ,dem onlara, yaratklar adlaryla haber verآ Demi ti ki: Ey -٣٣ haber verince demi ti ki: Ben size demedim mi, gklerdeki gizli eyleri de bilirim, .yeryüzünde ki gizli eyleri de. Aça vurduunuzu da bilirim, gizlediinizi de

blisten ba ka bütün meleklerف dem'e secde edin demi tik deآ ,Hani meleklere -٣٤ secde etmi lerdi. O, secde etmekten çekinmi ululanmak istemi ti de kâfirlerden olmu .tu

dem, sen ve e in cennette oturun, dilediinizi bol bol yiyin. Ancak uآ Demi tik ki: Ey -٣٥ .aaca yakla mayn, yoksa haddini a anlardan olursunuz

eytansa oradan onlarn ayaklarn kaydrd, onlar bulunduklar makamdan çkarverdi.ق -٣٦ Dedik ki: Bâznz, bâznza dü man olarak inin buradan. Bir zamana kadar yeryüzünde .oturmanz, oradan rzklanmanz mukadder

üphe yok ki o, bütünق .dem, Rabbinden bâz szler belledi de Allah tvbesini kabul ettiآ -٣٧ .tvbeleri kabul eder, rahîmdir

Dedik ki: Hepiniz de cennetten inin. Fakat benden size bir doru yol gsterici geldi mi -٣٨ .o doru yolu gsterenin izinden gidenlere ne korku vardr, ne hüzün

nanmayanlarla delillerimizi yalanlayanlara gelince: Onlardr ate ehli; onlar, orada ف -٣٩ .ebedî kalrlar

srailoullar, ann size verdiim nîmeti. Vefa edin ahdime de vefa edeyim ahdinizeف Ey -٤٠ ve ancak benden korkun

.artk

ndirdiím Kur'ân'a inann. Sizdeki kitab da dor'ulaycdr o. Ona ilk inanmayan sizف -۴۱
.olmayn. Delillerimi az ve dee'rsiz bir parayla deí meyin, ancak benden saknn

.Dor'uyu bâtlla kar trp da bile bile gerçeí unutup gizlemeyin -۴۲

.Namaz kln, zekât verin, rükû edin rükû edenlerle -۴۳

nsanlara iyilik etmelerini emrediyorsunuz da kendinizi unutuyor musunuz? Veف -۴۴
?kitab okumaktasnz siz. Aklnz m yok, dü ünmez misiniz

Sabretmek ve namaz klmak hususunda Allah'tan yardm dileyin. Bunlar ar' ve büyük -۴۵
.eylerdir ama saygl kimselere gre deíl

Saygllar, yle kimselerdir ki Rablerine ula acaklarn iyiden iyiye umarlar, ona - ۴۶
.dneceklerini iyiden iyiye bilirler

srail oúllar, ann size verdiím nîmetlerimi, ann sizi bütün âlemlerden üstünف Ey - ۴۷
.ettiími

Korkun o günden ki hiç kimse, bir ba kasnn yerine bir ey deyemez o gün; kimsenin -۴۸
.kimseye efaati kabul edilmez, kimseden kar lk da alnmaz, onlara yardm da edilmez

Hatrlayn o zaman ki sizi Firavun'un soyundan kurtardk. Onlar, size ktü bir sûrette -۴۹
azâp ediyorlar, oúllarnz kesiyorlar, kzlarnz diri brakmak istiyorlard. Bu i te Rabbinizin
.bir snamas vard

Bir vakit sizin için denizi yardk da kurtardk sizi; Firavun'un soyunu sopunu sulara -۵۰
.bor'duk; siz de buna bakp duruyordunuz

Bir vakit Mûsâ'ya krk gecelik vâde verdik. Sonra siz, o yokken tuttunuz da buzaýa -۵۱
.kapldnz, bylece zulmediyordunuz i te

.Bundan sonra gene sizi affettik, ükretmeniz gerekti -۵۲

Dor'u yolu bulasnz diye bir vakit Mûsâ'ya kitap ve dor'uyla er'iyi ayrt eden hükümler -۵۳

.verdik

Hani Mûsâ, kavmine, siz buzağ́ya kaplmakla gerçekten kendinize zulmettiniz; - ۵۴ tertemiz yaratcnza tvbe edin de nefislerinizi ldürün. Bu, yaratcnz katnda sizin için çok hayrldr demi ti de

.üphe yok ki o, tvbeleri kabul eden rahîmdirق .Allah, bu yüzden tvbenizi kabul etmi ti

Bir zamanlar yâ Mûsâ demi tiniz, Allah' apaçk grmedikçe inanmayz sana. Derken -۵۵ .baknp duruyordunuz, bir yldrm dü mü de sizi yakvermi ti

.Sonra da gene ükredesiniz diye lümünüzden sonra sizi diriltik -۵۶

Bulutla glgelendirmi tik sizi. Rzklandrdmz tertemiz eylerden yiyin diye size kudret -۵۷ .helvasyla bldrcn indirmi tik. Onlar, zulmü bize etmediler, kendilerine ettiler

Bir vakit u ehre girin, nîmetlerinden, nerede dilerseniz orada bol-bol yiyin, - ۵۸ kapsndan secde ederek girin, buras yurttur deyin, yarlganma dileyin de suçlarnz .rtelim; iyilikte bulunanlarn sevabn daha da arttracaz demi tik

Fakat zulmedenler, szü, kendilerine sylenen ekilden ba ka bir ekle sokmu lar, deí -۵۹ tirmi lerdi. Biz de zulmedenlere, ktülükte bulunduklarndan dolay gkten bir azap .indirivermi tik

Gene bir zaman oldu ki Mûsâ, kavmi için su diledi de ona, sopanla vur ta a demi tik. -۶۰ Vurunca ta tan on iki pnar f krm t. Halkn her blüü, su içeceí kayna bilmi anlam t. Allah'n .rzkndan yiyin, için de haddinizi a p yeryüzünü fesada vermeyin

Bir zaman demi tiniz ki: Yâ Mûsâ, biz bir türlü yemee dayanamayz. Rabbinden bizim -۶۱ için iste de bize yerin yeti tirdií eylerden versin. Yerden ye illik, kabak, sarmsak, mercimek, soan bitirsin. Mûsâ demi ti ki: Daha hayrl olan, ondan daha a aík bir eyle deí tirmek mi istiyorsunuz? Msr'a inin, orada dilediíniz ey var. zerlerine a aík ve yoksulluk çullanm t, Allah'n da gazabna uradlar. Evet, yle de oldu; çünkü Allah'n delillerine inanmam lard, haksz yere peygamberleri ldürüyorlard. Evet, yle de oldu; çünkü isyana .boulmu lard, çünkü a r gidiyorlard

üphe yok ki insanlarla Yahûdi olanlardan, Nasrânîlerden, Sâbiî-lerden, Allah'a veق -۶۲ son güne inanan ve iyi

.i ler ğren kimselere, Rableri katnda ecir var. Onlar için ne korku vardr, ne hüzün

Gene bir vakit sizden sz alm tk, Tur dağn üstünüze yüceltmi tik. Size verdiğimiz kitab -۶۳
.azimle aln, saknanlardan olmak için de içindeki emirleri ann demi tik

Bundan sonra gene yüz çevirmi tiniz. Allah'n ihsân ve rahmeti ol-masayd -۶۴
.ziyankârlardan olurdunuz ya

Bilirsiniz elbet, içinizde cumartesi gününe hürmet etmeyip emirden çkanlara a ağk -۶۵
.maymun olun demi tik

O zaman bunu ğrenlerle sonradan gelenlere ibret, saknanlara da bir ğüt olmak -۶۶
.üzere onlar maymun ekline sokmu tuk

üphe yok ki Allah, size bir inekق :Gene bir zaman Mûsâ, kavmine demi ti ki -۶۷
boğazlamanz emrediyor. Kavmi, bizimle alay m ediyorsun demi ti. Mûsâ, Allah'a sğnrm
.bilgisizlere katlmaktan demi ti

Peki demi lerdi, Rabbine dua et de ne biçim inek keselim, açklasn bize. Mûsâ, Allah -۶۸
kisi aras dinç bir inek olmal. Hadi,ف .diyor ki demi ti, ne i ten kalm kart olacak, ne genç
.size emredilen eyi yapn

Demi lerdi ki: Rengi nasl olsun? Rabbine dua et de açklasn bize. Mûsâ, Allah diyor ki -۶۹
.demi ti, sapsar, lekesiz olacak, bakanlara sevinç, ne e verir bir renk

Demi lerdi ki: Bu nasl inek? Bizce inek ineğe benzer. Rabbine dua et de bize bildirsin. -۷۰
.Allah dilerse buluruz elbet

Mûsâ, Allah diyor ki demi ti, ne çifte ko ulup tarla sürmü olacak, ne ekin sulam -۷۱
neğف .olacak. Aypsz, lekesiz, alacasz olmal. Hah demi lerdi, imdi gerçeğ syledin
.boğazladlar, boğazladlar ama az kald bu emri yerine getiremeyeceklerdi

O vakit birisini ldürmü çeki ip suçu üstünüzden atm tnz hani. Allah'sa gizlediğinizi açğa -۷۲
.vuracakt

Demi tik ki: O adama, ineğin bir uzvuyla vurun i te -۷۳

.Allah, aklnz ba nza gelsin diye lüleri byle diriltir, delillerini size byle gsterir

.Ama bundan sonra kalpleriniz katla t, ta a dndü, Hattâ ta tan da kat bir hale geldi -۷۴
.ylesi var ki çatlad m barndan su f krr ض .ünkü yle ta lar var ki içinden nehirler kaynar
.ylesi de var ki Allah korkusundan yerlere yuvarlanr. Allah, yaptnzdan gafil deil ki ض

çlerinde ف ?Bunlarn, size inanvereceklerini mi umuyor, buna m tamah ediyorsunuz -۷۵
bir blük var ki Allah szünü duyduktan, akllar o szleri aldktan sonra da bile-bile dei
.tirirlerdi o szleri

Onlar, inananlarla bulu tular m inandk derler de sonra birbirleriyle yalnz kaldlar m -۷۶
aklnz m yok derler, Rabbiniz indinde sizinle çeki sinler, aleyhinize delil gstersinler diye
?mi Allah'n size açklad eyi tutup onlara sylüyorsunuz

.Bilmezler mi ki Allah, onlarn gizlediklerini de bilir, aç vurduklarn da -۷۷

çlerinde, anasndan doduu gibi kalan, okuma yazma bilmeyenler de var ki onlar,ف -۷۸
.kitap nedir bilmezler. Bildikleri ey, ancak kuruntulardr, onlar, ancak zanna kaplrlar

Elleriyle kitap yazp sonra da az bir para almak için bu, Allah tarafndan geldi - ۷۹
diyenlerin vay hallerine. Elleriyle yazdklarndan, o kitab, kendileri düzdüklerinden dolay
.vay hallerine, kazançlar yüzünden vay hallerine

Dediler ki: Ate bizi yaksa bile birkaç gün yakar. De ki: Allah'tan bir sz mü aldnz? -۸۰
Aldnzsa Allah szünden hiç dnmez. Yoksa Allah hakknda bilmediiniz eyi mi
?sylüyorsunuz

Hayr, i yle deil; kim bir günah kazand, vebali kendisini sard, kapladysa i te o çe it -۸۱
.adamlardr ate ehli. Onlar, ate te ebedî kalrlar

nananlarla iyi i ler grenlere gelince: Onlar cennet ehlidir, onlar da cennette ف -۸۲
.ebedîdir

srailoullarndan, Allah'tan ف Bir zaman -۸۳

ba kasna tapmamak, anaya, babaya, akrabaya, yetimlere, yoksullara iyilik etmek nsanlara güzellikle sz syleyin, iyi eyler buyurun, namaz kln,ف .üzere kesin sz alm tk zekât verin demi tik. Sonra pek aznz müstesna, szünüzden dnmü tünüz, hâlâ da .dnmedesiniz zâten

Bir zaman birbirinizin kann dkmemek, yerinizden yurdunuzdan çkmamak – ۸۴ hususunda kesin sz alm tk sizden. Sonra siz de bunu ikrar etmi siz de buna tank olmu .tunuz

Sonra da sizler, o ki ilersiniz ki birbirinizi ldürüyorsunuz. Bir blüünüzü yerinden – ۸۵ yurdundan çkaryorsunuz. Onlarn aleyhinde, ktülükte, dü manlkta bulunmak üzere birle iyorsunuz. Elinize esir dü erlerse onlara kar lk esirler veriyor, gene onlar yurtlarna sokmuyorsunuz. Halbuki onlar yurtlarndan çkarmak bile haramd size. Yoksa kitabn bir çinizde bunlar yapanlarn kazanc,ف ?ksmna inanyor, bir ksmna inanmyor musunuz dünya hayatnda ancak horluktan ibaret, kyamet günüyse onlar daha çetin bir azâba .atlrlar. Allah, yaptklarnzdan gafil deíldir ki

Onlar, ahireti dünya ya ay na satm kimselerdir. Onlarn azâb da hafifletilmez, – ۸۶ .onlara yardm da edilmez

üphe yok ki Mûsâ'ya Tevrat' verdik, ardndan birtakm peygamberler gnderdik.ق –۸۷ sa'ya apaçk deliller verip onu Rûh–ül–Kudüs'le kuvvetlendirdik.ف Meryem olu Nefsinizin ho lanmad bir emirle peygamber geldi mi demek ululanmak isteyeceksiniz, .kiminiz onlar yalanlayacak, kiminiz ldürecek ha

yle deíl. Küfürleri yüzünden Allah onlar ف .Dediler ki: kalplerimiz rtülü, klf içinde – ۸۸ .rahmetinden uzakla trd. Onun için az, pek az inanr

Evvelce kâfir olanlara üst gelmek için imdat isterlerken Allah tarafndan, onlarn – ۸۹ inand kitab tasdik eden bir kitap geldi, bildikleri, tandklar zuhur etti mi ona kâfir .oldular. Hay Allah'n lâneti kâfirlere olsun

Ne pis eydir o kendilerini satmalar, bu sûretle de Allah'n indirdií Kur'ân'a kâfir – ۹۰ olmalar, Allah'n, kullarndan diledíne ihsân

edip kitap indirmesine haset ederek kâfirlikte bulunmalar. Bu yüzden gazap üstüne .gazaba uradlar. Kâfirler için a alk bir azap var

Onlara, Allah'n indirdiine inann denince biz, bize indirilene inandk derler de ondan -۹۱ :ba kasna inanmazlar. Halbuki o, gerçektir, onlara inen kitabn gerçekliini syler. De ki ?nanm sanz neden nceleri Tanr peygamberlerini ldürdünüz

Andolsun ki Mûsâ, size açk delillerle geldi de ondan sonra tuttunuz, buzaya taptnz, -۹۲ .siz o zâlimlersiniz i te

De ki: O vakit sizden kesin sz alm tk, Tur dan üstünüze yüceltmi tik. Size verdiimizi -۹۳ azimle tutun, dinleyin demi tik. Onlar da duyduk demi lerdi ve âsi olduk. Buza sevgisi, nanm sanz inancnz, ne de ktü ve pis ey .küfürleri yüzünden tâ iliklerine i lemi ti .emrediyor size

hiret yurdu, Allah katnda ba kalarnn deil de bilhassa sizinse ve szünüzde :De ki -۹۴ .dorucuysanz lümü dilesenize

Fakat elleriyle kazandklar suçlardan dolay hiçbir zaman dilemezler. Allah, zâlimleri -۹۵ .iyice bilir

Andolsun ki onlar, insanlarn hayata en dü künü olarak bulursun. Onlar, mü - ۹۶ riklerden de dü kündür hayata. Her biri bin yl ya amay arzular. Fakat ya asa ne olacak? .Onu azaptan kurtaramaz ki. Allah, ne yapyorlarsa grmede

De ki: Kim Cibrîl'e dü mansa iyi bilsin ki o, Allah'n izniyle evvelce inen kitaplarn - ۹۷ doruluunu bildiren, inananlara doru yolu gsteren ve bir müjdeci olan Kur'ân', senin .kalbine indirmi tir

Kim, Allah'a ve meleklerine ve peygamberlerine ve Cibrîl'e ve Mîkâl'e dü man - ۹۸ .olursa bilsin ki Allah da kâfirlere dü mandr

Andolsun ki sana apaçk âyetler indirdik. Onlara, ancak ktü i lerde bulunanlar kâfir -۹۹ .olur

Onlarla bir ahde giri ildi mi içlerinden bir blüü o ahdi bozacak ha. Bir blüünün ahdini -۱۰۰

,bozmasıyle dursun

.zâten çoklar inanmazlar

Allah tarafndan onlarda bulunan kitabn doruluunu bildiren bir peygamber geldi mi -١٠١
.kitap ehlinin bir ksm, Allah'n kitabn artlarna atarlar, sanki de bilmezler

eytanlarn kapldklar eylere uydular.ق ,Tuttular da Süleyman'n saltanat aleyhine -١٠٢
nsanlara büyü yapmasnف .eytanlar kâfir olmu lardق ,Halbuki Süleyman kâfir olmam t
ve Babil'deki Hârût, Mârût adl iki melee indirilen eyleri retiyorlard. O iki melek, hiçbir
kimseye biz, ancak ve ancak Allah tarafndan bir snamayz, sakn kâfir olma demeden
renenlerض .bir ey retmiyordu. Onlardan, karyla kocann arasn açan eyleri reniyorlard
de Allah'n izni olmakszn hiçbir kimseye zarar veremezlerdi. Kendilerine zarar verecek,
fakat hiçbir faydas olmayacak eyleri renmekteydiler. Andolsun ki bu bilgiyi satn alann
âhiretten nasibi yoktur, bunu iyice bilmi lerdi de. Fakat bir de canlar pahasna satn
.aldklar o eyin ne pis ey olduunu bilselerdi

man edip de ktülüklerden korunsalard elbette Allah'tan elde edecekleri sevap,ف -١٠٣
.daha hayrl olacakt. Bir bilselerdi bunu

Ey insanlar, “bizi de gzet, brak da anlayalm” demeyin. “Bize de bak, bizi de gzet” -١٠٤
.deyin ve dinleyin. Kâfirlere pek elemli bir azap var

Ne kitap ehlinden kâfir olanlar, ne de mü rikler, size Rabbinizden bir hayr -١٠٥
indirilmesini istemezler. Allah'sa dilediini rahmetiyle seçer de ona bir hususiyet verir.
.Allah büyük bir ihsân sahibidir

Bir âyetin hükmünü dei tirir, yahut geri brakrsak ya ondan hayrlsn getiririz, yahut -١٠٦
.onun e idini. Bilmez misin ki Allah'n her eye gücü yeter

Bilmez misin ki üphesiz gklerin saltanat da Allah'ndr, yeryüzünün saltanat da ve -١٠٧
.sizin için Allah'tan ba ka ne bir dost vardr, ne bir yardmc

Yoksa siz de peygamberinizi, evvelce Mûsâ'ya olduu gibi -١٠٨

sorguya m çekmek istersiniz? Kim küfrü imanla deí irse artk doru yoldan sapm aztm .gitmi tir

Kitap ehli olanlarn çoú, sizi imana geldikten sonra dndürmek ister, kâfir olmanz -١٠٩ diler. Gerçek, kendilerince de besbellidir ama sonra bunu, zlerindeki hasetlerinden üphe yok ki Allah'n her eyeق .isterler. Allah emri gelinceye dek brakn, aldr bile etmeyin .gücü yeter

nceden ne hayrda bulunursanz onu, Allahض ;Namaz kln, zekât verin. Kendiniz için -١١٠ .üphe yok ki Allah, yaptklarnz grürق .katnda bulursunuz

Cennete Yahûdi yahut Nâsranî olmayan kesin olarak giremez dediler, kendi - ١١١ .kuruntular bu. De ki: Dorucuysanz hadi, delillerinizi getirin bakalm

Evet, kim, zü halis olarak yüzünü tertemiz bir sûrette Allah'a çevirir, ona teslîm - ١١٢ .olursa ecri Rabbinin katndadr. Onlara ne korku vardr, ne de mahzun olurlar

Yahûdiler, Nâsranîlere, hiçbir eye dayanmyorlar dediler. Nâsranîler de, Yahûdiler, -١١٣ hiçbir eye dayanmyorlar dediler. Halbuki hepsi de kitap okurlar. Bilgisi olmayanlar da tpk onlarn dediklerini dedi. Allah, aykrlá dü tükleri ey yüzünden, kyamet gününde .aralarn bulur, gerçek hükmü verir elbet

Allah için yaplan mescitlerde Allah'n adnn anlmasn men'eden ve onlarn yklmasna -١١٤ çal an kimseden daha zâlim kim var ki? Bunlar, ancak oralara korka korka girebilirler. .Onlara dünyada horluk var, âhirette de pek büyük bir azap

Doú da Allah'ndr, bat da. Artk nereye dnerseniz dnün, orada Allah'a dnmü - ١١٥ .üphe yok ki Allah'n lütfü, rahmeti boldur, o her eyi bilirق .olursunuz

Allah, kendisine oúl edindi dediler, hâ â. Belki gklerde de ne varsa onundur, - ١١٦ .yeryüzünde de; hepsi de ona ram olmu tur

Gkleri de e siz, rneksiz yaratan odur, yeryüzünü de. Bir i in olmasn diledi mi -١١٧

.ona ancak ol der, o i oluverir

Bilgisi olmayanlar, Allah bizimle konu sa, yahut bize bir delil, bir mucize gelse - ۱۱۸ nce gelenler de tpk onlar gibi sylemi lerdi. Kalpleri, ne kadar da birbirineض .dediler .benzedi onlarn. Gerçeؐ iyice bilmek isteyenlere âyetlerimizi apaçk gsterdik

üphe yok ki biz, seni dosdoؐru bir müjdeci ve korkutucu olarak gnderdik, zâtenق -۱۱۹ .sen, o cehennemliklerden sorumlu da deؐilsin

Onlarn dinine uymadkça ne Yahûdiler senden raz olurlar, ne Nasrânîler. De ki: - ۱۲۰ Ancak Allah'n hidâyet yolu, doؐru yoldur. Bilgi sahibi olduktan sonra da onlarn nefsanî .dileklerine uyarsan sana Allah'tan ba ka ne bir dost vardr artk, ne bir yardmc

te onlar kitaba ف .Kendilerine kitap verdiؐimiz kimseler, onu hakkyla okurlar - ۱۲۱ .inanrlar. Ona inanmayanlarsa ziyankârlarn ta kendileridir

.srailoؐullar, size verdiؐim nîmetimi ve sizi âlemlere üstün ettiؐimi annف Ey -۱۲۲

Saknn o günden ki kimse, o gün kimsenin bir eyini deyemez, kimseden bir kar lk - ۱۲۳ .kabul edilmez, kimsenin kimseye efaati fayda vermez, onlara yardm da edilmez

brahîm'i bâz szlerle snad. O, bunlar yerine getiripف ,O zamanlar Rabbi - ۱۲۴ brahîm, soyumu da imamف .tamamlaynca dedi ki: Ben seni insanlara imam edeceؐim .et dedi. Allah, benim ahdime dedi, zâlimler nail olamazlar

brahîm'inف .O sralarda Kâ'be'yi sevap kazanma yeri ve emniyet yurdu ettik - ۱۲۵ smâîl'e de, evimi, dnüp dola anlara, buradaف brahîm'leف .makamn namazgâh edinin oturup ibadette bulunanlara, rükû ve sücud edenlere tertemiz tutun diye kesin emir .verdik

brahîm, Yâ Rabbi dedi, bu ehri emniyetli bir yer et. Buradakilerdenف O zaman - ۱۲۶ Allah'a ve son güne inananlar meyvelarla rzklandr. Allah, kâfir olan da bir müddet rzklandra-caؐm da sonra zorla

.onu, ate le azâba uratacam. Oraya gidi ne yaman bir sonuçtur, ne ktü bir gidi tir dedi

smâîl Kâbe'nin temel duvarlarn yükselttiler de Rabbimizف brahîm veف O vakit - ١٢٧
.üphe yok ki sen, her eyi duyansn, bilensinق .dediler, bu evi yaptk, sen kabul et

Rabbimiz, bizi sana teslîm olmu kullardan et, soyumuzdan da Müslüman bir - ١٢٨
badet yerlerini, ibadetimizin yolunu yoradamn gster bize. Tvbeف .ümmet izhar eyle
.üphe yok ki sen, tvbeleri kabul eden rahîmsinق .ettikçe tvbemizi kabul et

Rabbimiz, onlarn içinden bir peygamber gnder de onlara, senin âyetlerini okusun, -١٢٩
üphe yok ki sen, yücelik, hükümق .kitab, hikmeti retsin, onlar tertemiz bir hale getirsin
.ve hikmet sahibisin

brahîm'in dininden ف ,Kendini bilmeyenden, akl ba nda olmayandan ba ka kim - ١٣٠
.dner? Andolsun ki biz onu dünyada seçtik, âhirette de üphe yok ki o, sâlihlerdendir

lemlerinآ :brahîm dedi kiف .brahîm'e, râm ol, teslîm ol dediف ,O zaman Rabbi - ١٣١
.Rabbine teslîm oldum

brahîm de bunu oullarna vasiyet etti, Yakup da, oullarm dedi, Allah üphesiz sizinف -١٣٢
.için bir din seçti, siz de artk ancak Müslüman olarak lün

Yoksa Yakup lürken oradaydnz da gzlerinizle mi grdünüz? Yakup, lüm haline - ١٣٣
gelince oullarna, benden sonra kime tapacaksnz dedi. Dediler ki: Senin Allah'na
shak' n Allah' olan bir Allah'a. Biz, onaف ,smâîl'inف ,brahîm'inف ,tapacaz. Babalarnn
.teslîm olanlarz

Onlar birer ümmetti, gelip geçtiler. Onlarn kazançlar kendilerine, sizin kazancnz - ١٣٤
.size. Onlarn yaptklar sizden sorulmaz

Yahûdi, yahut Nasrânî olun da doru yolu bulun dediler. De ki: Hayr, küfürden, - ١٣٥
brahîm'in dinindeyiz. O, hiçbir zaman irk ko anlardanف irkten uzak ve temiz olan
.olmad

Deyin -١٣٦

shak'a, Yakup'a, Yakup'un ف ,smâîl'eف brahîm'eف ,ki: Allah'a, bize indirilen kitaba sa'ya ve peygamberlere Rablerinden verileneف ,oǘllarna indirilenlere, Mûsâ'ya .inandk, onlarn hiçbirini büründen ayrt etmeyiz ve biz, Allah'a teslîm olanlarz

Sizin iman ettiíniz gibi iman ederlerse mutlaka doǘru yolu buldular demektir. Fakat -١٣٧ yüz çevirdiler mi onlar, ancak ayrlk, aykrlk içindedir. Onlara kar koymak için sana, Allah .yeter ve o, her eyi duyandr, bilendir

.Allah'n verdií renk. Allah'tan daha güzel renk veren kim? Ve biz ona tapanlarz -١٣٨

De ki: Allah hakknda bizimle mücadeleye mi giri iyorsunuz? O, bizim de- ١٣٩ Rabbimizdir, sizin de Rabbi-niz. Bizim yaptklarmz bize ait, sizin yaptklarnz size ve biz, .bütün kalbimizle Allah'a baǐyz

shak da, Yakup da, oǘllar da Yahûdi, yahutف ,smâîl deف ,brahîm deف Yoksa - ١٤٠ Nasrânîydi mi diyorsunuz? De ki: Siz mi daha iyi bilirsiniz, Allah m? Allah'n bildií, bildirdií .eyi bilerek gizleyenden daha zâlim kim var? Allah, yaptklarnzdan gafil deíldir ki

Onlar birer ümmetti, gelip geçtiler. Onlarn kazançlar onlara, sizin kazancnz size. - ١٤١ .Onlarn yaptklar sizden sorulmaz

nsanlardan akl, idraki olmayanlar diyecekler ki: Bunlar, yneldikleri kbledenف -١٤٢ dndüren sebep de nedir? Doǘ da Allah'ndr de, bat da. Dilediíne doǘru ve düz yolu .buldurur

te bylece bütün insanlara tanklk etmeniz, Peygamberin de size tank olmas için ف -١٤٣ sizi, doǘru yolun tam ortasnda giden bir ümmet yapm zdr. Zâten evvelce yneldiín Kâ'be'yi kble yap mzdan maksat da ancak Peygambere uyacak olanlar, iki topuǘ üstünde gerisin geriye dneceklerden ayrt etmektir. Bu, elbette Allah'n doǘru yolu üphe yok kiق .gsterdií kimselerden ba kalarna aǘr gelecek. Allah, imannz zayi etmez .Allah, insanlar esirgeyicidir, rahîmdir

Gerçekten de -١٤٤

yüzünü ge çevirip arandn grmekteyiz. Seni, raz olacan bir kbleye yneltecez. Hadi, yüzünü Mescid-i Harâm'a çevir. Siz de Nerede bulunursanz bulunun, yüzlerinizi o tarafa dndürün. Kendilerine kitap verilenler de bilirler ki bu, Rablerinden gelmi tir, .yerindedir, gerçektir ve Allah, onlarn yaptklarndan gafil deildir

Andolsun ki sen, kendilerine kitap indirilmi olanlara bütün delilleri getirsen gene de -۱۴۵ senin kblene uymazlar. Sen de onlarn kblesine uymazsn. Zâten onlarn bir ksm da bir ksmnn kblesine uymaz. Bunu iyice bildikten sonra artk tutar, onlarn dileklerine .uyarsan üphe yok ki zâlimlerden olursun

Kendilerine kitap indirdiimiz kimseler, Peygamberi, oullarn tanr gibi tanrlar. - ۱۴۶ .Tanrlar ama gene de içlerinden bir ksm bile-bile gerçei gizler

.Gerçek, Rabbindendir. Artk sakn üpheye dü enlerden olma -۱۴۷

Herkesin yneldii bir yer var, oraya dner. Siz de hep hayrlara ynelin, hayr yolunda -۱۴۸ üphe yok ki Allah'n her eyeق .yar n. Nerede olursanz olun, Allah sizi toplar, birle tirir .gücü yeter

Nerede bulunursan bulun, hemen yüzünü Mescid-i Harâm'a doru çevir. Bu emir -۱۴۹ .üphesiz gerçektir, Rabbindendir ve Allah yaptnz eylerden gafil deildir

Nerede bulunursan bulun, yüzünü Mescid-i Harâm'a çevir. Nerede olursanz olun, -۱۵۰ yüzünüzü o tarafa çevirin de insanlar, aleyhinizde bir itirazda bulunamasnlar, ama hakszlk edenler ve zulümde bulunanlar ba ka. Siz korkmayn onlardan, benden korkun .da hem size verdiim nîmetimi tamamlayaym, hem de bu sûretle hidâyete eri in

Nasl ki içinizden size bir Peygamber gnderdik. Size âyetlerimizi okumada, ahlâknz -۱۵۱ temiz bir hale koymada. Size kitap ve hikmet retmede ve bilmediiniz eyler hakknda .size malûmat verip sizi bilgi sahibi etmede

.Artk siz de ann beni, ann da ben de anaym sizi -۱۵۲

.Nankrlüğü brakn da ükredin bana

üphesiz kiق .Ey inananlar, sabretmek ve namaz klmakla Allah'tan yardm dileyin - ۱۵۳
.Allah, sabredenlerledir

.Allah yolunda ldürülenlere de lü demeyin. Onlar diridir ama siz anlamazsnz -۱۵۴

Andolsun ki mutlaka sizi birazck korkuyla, açlkla, mal, can ve meyve noksanyla - ۱۵۵
.snayacağz. Müjdele sabredenleri

O sabredenleri ki onlar, bir musîbete uğradlar m biz Allah'nz, gene de gerisin geriye -۱۵۶
.ona dneceğiz derler

yle kimselerdir onlar ki Rablerinden yarlganma ve rahmet onlara. Onlardr doğruض -۱۵۷
.yolu bulanlar

üphe yok ki Safâ ve Merve, Allah alâmetlerindendir. Artk kim hac veya umreق -۱۵۸
etmek için Kâ'be'yi tavaf edip Safâ ve Merve arasnda ko arsa suçsuzdur. Kim
gnlünden koparak hayr i lerse üphe yok ki Allah, ona mükâfatta bulunur ve her eyi de
.bilir

ndirdiğimiz apaçk delilleri, bildirdiğimiz dosdoğru yolu, insanlara Kur'ân'daف -۱۵۹
tamamyla anlattktan sonra bunu gizleyenlere gelince: Allah da onlara lânet eder, lânet
.edenler de

Ancak içlerinden tvbe edenler, hallerini düzeltenler ve doğruyu syleyenler- ۱۶۰
.müstesna. Onlarn tvbesini kabul ederim. Ben tvbeleri kabul eden rahîmim

Kâfir olup küfründe srar ederek bu halle can verenler yok mu! Allah'n lâneti de - ۱۶۱
.onlara, meleklerin lâneti de, bütün insanlarn lâneti de

.Ebedî olarak lânette kalrlar. Ne azaplar hafifletilir, ne yüzlerine baklr -۱۶۲

.Allah'nz, bir Allah'tr ondan ba ka tapacak yok, rahman ve rahîm odur -۱۶۳

Gklerin ve yeryüzünün yaratl nda, gece ile gündüzün birbiri ardnca geli inde, - ۱۶۴

insanlara fayda vermek üzere denizde yürüyüp giden gemide, Allah'n, gkten yamur yadrarak yeryüzünü, lümünden sonra diriltmesinde, sonra da yeryüzüne, yürüyen hayvanlar yaymasnda, yelleri diledii gibi estirip dei tirmesinde, gkle yer arasnda ,emrine münkad olan bulutta

.üphe yok ki akl erenler için varlna, birliine deliller var

nsanlarn bir ksm Allah'tan ba ka ona birtakm e itler edinirler de onlar, Allah'ﻓ -۱۶۵ nananlarsa, Allah' onlardan daha kuvvetli bir sevgiyle severler.ﻓ .sever gibi severler Zulmedenler, bir grselerdi ki azâba dü ecekleri vakit bütün kuvvet, ancak ve ancak .Allah'ndr ve Allah, çok iddetli azâp eder

O vakit kendilerine uyulanlar, azâb grerek kendilerine uyanlardan kaçnr, uzakla -۱۶۶ .rlar, aralarndaki vesile ve sebepler de tamamyla kesilir gider

Onlara uyanlar da muhakkak derler ki: Ke ke bir kere daha dünyaya dnseydik de -۱۶۷ te Allah, onlara ﻓ .onlar bizden nasl kaçndysa biz de onlardan kaçnsaydk, çekinseydik yaptklar i leri, üstlerine çken bir hasretten ibaret olarak gsterir. Onlar, ate ten d ar .çkamazlar

.eytan'n izini izlemeyinﻕ .Ey insanlar, yeryüzünde helâl ve temiz olan eyleri yiyin -۱۶۸ .üphe yok ki o, size apaçk bir dü mandrﻕ

O, size ancak ve ancak çirkin ve ktü eyler buyurur, Allah hakknda bilmediiniz eyleri -۱۶۹ .sylemenizi emreder

Onlara, Allah neyi indirdiyse ona uyun dendi mi dediler ki: Hayr, biz atalarmz neye -۱۷۰ yi ama atalarnzn akl bir eye ermiyorsa ve doru yolu bulmadlarsaﻓ .uyduysa ona uyarz ?ne olacak

Kâfirler, hiçbir ey duyup dinlemeden, anlamadan barp çaran kimseye benzerler. -۱۷۱ .Sardrlar, dilsizdirler, krdürler, akl da edemez onlar

Ey inananlar, size rzk olarak verdiimiz temiz eyleri yiyin ve ancak ona tapyorsanz -۱۷۲ .kar lk olarak ükredin

Sz budur ancak. O, size lü hayvan etini, kan, domuz etini, Allah'tan ba kas için -۱۷۳ kesilen hayvan haram etmi tir. Fakat zorada kalan, ba kasnn hakkna el uzatmamak ve ünkü Allah, suçlar rtenı .zaruret miktarn da a mamak üzere yerse günah etmi olmaz

.rahîmdir

O kimseler ki Allah'n indirdiı́ kitaptan bir emri, bir hükmü gizlerler de buna kar lk – ۱۷۴
deěrsiz bir miktar para alrlar, i te muhakkak onlardr ate yiyenler. Karnlarnda ate ten
ba ka bir ey yoktur. Allah kyamet gününde onlarla ne konu ur, ne de onlar temizler.
.Onlara ancak elemli bir azap var

Onlardr sapkĺ doŕu yola, azâb yarlganmaya kar lk olarak satn alanlar; ate e ne de – ۱۷۵
.sabrl kimselerdir ya

ünkü Allah, kitab üphe yok ki hak olarak, doŕuyu sylemek için ı .Bu, haksz da deı́ldir – ۱۷۶
.indirdi. Allah kitabnda ihtilafa dü enler, elbette haktan uzak bir ayrlktadrlar

Yüzlerinizi doǘya, batya çevirip durmanz, hayr saylmaz ki. Hayr ve taat sahipleri, – ۱۷۷
Allah'a, son güne, meleklere, kitaba, peygamberlere inanan, Allah sevgisiyle yaknlara,
yetimlere, yoksullara, yolda kalm lara, isteyenlere ve esirlere mal veren, namaz klan,
zekât veren, ahdettikleri zaman ahitlerine vefa eden, sknt ve iddet vakitlerinde
.sabreden ki ilerdir. Onlardr szleri doŕu olanlar, onlardr saknanlar

Ey inananlar, ldürülenler hakknda size ksas farz edilmi tir: Hüre kar lk hür, kula kar – ۱۷۸
lk kul, kadna kar lk kadn. Fakat ldüren, karde inden azck bir affa nail olursa o zaman
ksas kalkar; ldürülenin velîsinin, akla ve rfe uygun olarak iyiliě uymas, ldürenin de,
ldürdüǘ ki inin velîsine güzellikle bir ey vermesi kalr. Bu, Rabbinizden hükmü
hafifletmedir, rahmettir. Bundan sonra da gene zulme kalkan ve a r giden olursa artk
.ona elemli bir azap var

Ey akl erenler, zü szü temiz kimseler, korunmanz, saknmanz için ksasta size – ۱۷۹
.hayat var

Biriniz lürken kendisinden sonra bir hayr brakacaksa anasna, babasna ve – ۱۸۰
.yaknlarna, rfe uyarak vasiyette bulunmal. Bu, saknanlara bir haktr, bir borçtur

Vasiyeti duyduktan sonra – ۱۸۱

deǐ tiren olursa üphe yok ki bu i in vebali, ancak deǐ tirenedir. Muhakkak ki Allah, her .eyi duyar ve bilir

.Vasiyet edenin yanlmasndan, suç i lemesinden ürküp aralarn bulana suç yok - ۱۸۲ .üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdirق

Ey inananlar, ktülüklerden, üpheli eylerden korunmanz için oruç, sizden ncekilere - ۱۸۳ .farz edildiǐ gibi size de farz edilmi tir

çinizden biri hastalanr, yahut yolda bulunursa orucunu ف .Oruç, sayl günlerdedir - ۱۸۴ yer, sonra ba ka günlerde, o yediǐ gün saysnca oruç tutar. Kime oruç zor gelirse her gün için bir yoksulu doyurur. Hayr için verdiǐ eyi çoǎltrsa bu da kendi hayrna. Fakat .bilseniz oruç tutmanz, sizin için daha hayrldr

Ramazan ay, bir aydr ki insanlara doǐruyu bildiren, doǐrulǔa ait apaçk delillerden - ۱۸۵ ibaret olan, hakla bâtl ayrt eden Kur'ân, bu ayda indirildi. Sizden kim, bu aya eri irse orucunu tutsun. Hasta olan ve yolcu bulunan, hastalǐnda, yolculǔunda orucunu yer, sonra yediǐ günler kadar tutar. Allah sizin için kolaylk diler, güçlük deǐl. Bu da sayy tamamlamanz, Allah'n size doǐru yolu gstermesine kar lk onu ululamanz içindir, bylece .de ona ükretmi olabilirsiniz

Kullarm, sana beni sorarlarsa bilsinler ki ben, muhakkak onlara pek yaknm. Beni - ۱۸۶ çaǐran, bana dua eden ki iye çaǐrd, dua ettiǐ anda icabet ederim. Artk onlar da benim .çaǐrmama ko sunlar, bana inansnlar da doǐru yolu bulsunlar

Oruçlu oldǔunuz günün gecesinde kadnlarnzla bulu manz, size helâl edilmi tir. - ۱۸۷ Onlar sizin için elbisedir, siz onlar için elbisesiniz. Allah bildi ki nefsinizi yenemeyecek, sabredemeyecek, bir i tir, i leyeceksiniz, bu yüzden tvbenizi kabul etti, sizi ba ladı. Gayri ,onlarla bulu un ve Allah'n size yazdǐ dileyin. Fecir doǔp da aydnlǐyla kara iplik

sizce beyaz iplikten ayrt edilinceye dek yiyin, için. Sonra orucu ertesi geceye kadar tamam olarak tutun. Fakat mescitlerde ibadet için niyetlendiniz, oturdunuz kaldnz m nsanlar,ف .te bunlar, Allah snrlardr, yakla mayn o snrlara ف .kadnlarnza dokunmayn .saknp korunsunlar diye Allah, delillerini bu sûretle apaçk bildirir

nsanlarn bir ksm mallarn da günah ederekف .Mallarnz aranzda bo yere yemeyin -١٨٨ .yemek için bile-bile hâkimlere mal vermeyin

Sana yeni aylar sorarlarsa de ki: Onlar, insanlara vakitlerini bildirir, hac zaman da -١٨٩ onlarla bilinir. Sonra hayr, evlere arka taraflarndan girmek deîldir. Hayr sahibi, Allah'tan çekinendir. Evlere kaplarndan girin. Allah'tan saknn ki kurtulmu kimselerden .olup muradnza eresiniz

Sizinle sava p vuru anlarla Allah yolunda siz de sava n, vuru un, fakat haddi a -١٩٠ .üphe yok ki Allah, haddini a anlar ve zulmedenleri sevmezق .mayn, zulmetmeyin

Onlar Nerede yakalarsanz ldürün. Sizi yurdunuzdan çkardklar gibi siz de onlar -١٩١ yurtlarndan çkarn. Fitne, adam ldürmeden beterdir. Yalnz onlar, Mescid-i Hâram yannda sizinle sava a kalk mazlarsa siz de onlarla Mescid-i Harâm yannda sava mayn. .Ama onlar, sizi orada ldürmeye kalk rlarsa ldürün onlar. Budur kâfirlerin cezas i te

.Fakat vazgeçerlerse üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdir -١٩٢

Bir fitne kalmayncaya, din tamamyla Allah'n dîni oluncaya dek onlarla çarp n. -١٩٣ .Vazgeçtiler mi artk dü manlk, yalnz zâlimleredir, ba kalarna deîl

u halde kim size tecavüz ederseق .Haram ay, haram aya bedel. Sayg kar lkldr -١٩٤ onun tecavüz ettiî gibi siz de ona saldrn, dü manlara tecavüzde bulunun. Saknn .Allah'tan ve bilin ki Allah, ancak kendisinden korunanlarla ve saknanlarladr

.Mallarnz Allah yoluna sarfedin, kendinizi, ellerinizle tehlikeye atmayn, iyilik edin -١٩٥ .üphe yok ki Allah, iyilik edenleri severق

Hacc ve -١٩٦

umreyi de Allah için tamamlayn. Tamamlayamayacaksanz gücünüz yettiı kadar bir ey çinizde hastaﻓ .kurban edin ve kurban, yerinde boazlayncaya dek ba nz tra ettirmeyin olan, ba nda bir eziyet bulunan varsa tra olur ve kar lnda oruç tutar, sadaka verir, yahut kurban keser. Sonra emin oldunuz, muktedir bulundunuz mu hac zamanna dek umre yapmak isteyen, gücü neye yeterse kurban eder. Buna imkân bulamayan üç gün hacda, yedi gün de dnünce oruç tutar, i te bu, tam on gündür. Bu da ayali Mescid-i Harâm'da olmayan içindir. Allah'tan saknn ve bilin ki üphe yok, Allah'n azâb çok .iddetlidir

Hac, malûm aylarda olur. Kim o aylarda hacca niyet ederse bilsin ki hacda ne - ١٩٧ kadnla bulu ma vardr, ne ktülükte bulunma, ne de kavga ve dvü Hayra dair ne i üphe yok ki azklarn hayrls da saknp çekinmedir.ﻗ .lerseniz Allah bilir. Yol az hazrlayn .Ey akl eren temiz ki iler, saknn benden

Rabbinizden rzk fazlal isteyerek ticarette bulunmanzda bir beis yok. Arafat'tan - ١٩٨ seller gibi bo anp hep berâber inince de Me ar-ül-Harâm'da Allah' ann. Hem de o, size doru yolu nasl gsterdi, onu anmanz nasl bellettiyse yle ann. Bundan nce gerçekten de .sapklardandnz ya

Sonra insanlarn, hep birden Arafat'tan dndüü yerden siz de dnün, Allah'tan - ١٩٩ .üphe yok ki Allah suçlar rter, rahîmdirﻗ .yarlganmak dileyin

Hacca ait ibadetlerinizi bitirince babalarnz andnz gibi, hattâ ondan da üstün bir - ٢٠٠ ünkü insanlardan, Rabbimiz, bize dünyada ihsânda bulun diyenlerا .sûrette Allah' ann .vardr ki bu çe it adama âhiretten nasip yoktur

ylesi de vardr ki Rabbimiz der, dünyada da iyilik, güzellik ver, âhirette de iyilik veﺿ -٢٠١ ,güzellik

.bizi ate in azâbndan koru

.te kazançlarndan nasibi olanlar bunlardr. Allah'n hesap grmesi de pek tezdir ف -۲۰۲

ki gün içinde acele edip de dnmek isteyenlereف .Sayl hac günlerinde Allah' ann -۲۰۳ suç yok. Geri kalanlara da suç yok ama saknmak artyla. Allah'tan saknn ve bilin ki siz, .üphe yok onun tapsnda ha r edileceksiniz

nsanlardan ylesi var ki dünya ya ay hakknda syledii sz, seni a rtr, imrendirir,ف -۲۰۴ .kalbindekine de Allah' tank tutar. Halbuki o, dü manlarn en yaman, en inatçsdr

Bir i e koyuldu mu yeryüzünde çal r çabalar, oray bozmak, ekini, soyu sopu helâk -۲۰۵ .etmek için ura r. Allah'sa fesad sevmez

Ona, Allah'tan sakn, kork dendi mi suçla, günahla ululanmaya giri ir. Cehennem -۲۰۶ .gelir onun hakkndan. Oras, gerçekten de ne ktü, ne pis yataktr

nsanlarn ylesi de var ki Allah rzasna nail olmak için âdeta kendisini satar, Allahف -۲۰۷ .rzasn alr. Allah kullarn pek esirger

eytan'n izini izlemeyin; üpheق ,Ey inananlar, hepiniz birden sulha, selâmete girin -۲۰۸ .yok ki o, size apaçk bir dü mandr

Size bunca açk deliller geldikten sonra gene de ayanz kayarsa artk bilin ki Allah, -۲۰۹ .üphesiz pek yüce ve üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir

Yoksa onlar, Allah'n, bulutlarn glgelerinde, meleklerle gelivermesini ve i lerinin -۲۱۰ .olup bitivermesini mi gzetirler? Halbuki bütün i ler, dner, Allah'a varr

srail oullarna, onlara nice apaçk deliller getirdik. Kim Allah'n nîmetini, onaف Sor -۲۱۱ üphesiz ki Allah'n azâb ve mihneti pekق .nail olduktan sonra tebdil ederse yok mu .çetindir

Kâfir olanlara dünya ya ay , süslü gsterildi de inananlarn bir ksmyla alay ediyorlar. -۲۱۲ ,Fakat Allah'tan saknan iman sahipleri, kyamet gününde onlardan üstündür. Allah

.dilediiíne saysz nîmet verir

nsanlar tek bir ümmetti. Allah müjdeci ve korkutucu olarak peygamberlerف -۲۱۳ nsanlarn ayrlá dü tükleri eylerde, aralarnda dosdoŕu hükmetmek üzereف .gnderdi onlara kitap da indirdi. Onlara bunca açk deliller geldikten sonra da gene ancak ihtiraslar yüzünden tuttular da ihtilafa dü tüler. Halbuki Allah inananlar, onlarn ihtilâfa dü tükleri doŕu eye, kendi izniyle muvaffak etti, gerçeé ula trd. Allah, dilediíni doŕu ve .düz yola çkarr

Yoksa sizden ncekilerin rnek olan, ibret veren halleri, ba nza gelmeden cennete -۲۱۴ giriveririz mi sandnz? Onlar yoksulluklara uŕadlar, zararlara dü tüler, çetin skntlara ylesine sürçtüler, ylesine kaydlar, sarsldlar ki peygamber ve onunla berâberض .çattlar bulunan iman ehli bile, Allah yardm ne vakit dediler. Bilin ki üphe yok, Allah'n yardm .yakndr

Ne gibi nafaka vereceklerini, mallarn nereye sarfedeceklerini soruyorlar sana. De -۲۱۵ ki: Hayra ait sarf edeceíniz ey, anaya, babaya, yaknlara, yetimlere, yoksullara, yolda .kalanlaradr. Hayra dair ne yaparsanz üphe yok ki Allah onu bilir

Ho lanmazsnz, size aŕ gelir ama dü manlarla sava mak, size farz edilmi tir. Bâz -۲۱۶ eyler vardr ki ho lanmazsnz, fakat hayrldr size. Bâz eyler de vardr, ho lanrsnz, erdir .size. Allah bilir, siz bilmezsiniz ki

Sana, sava haram olan ayda sava soruyorlar. De ki: O ayda sava büyük bir -۲۱۷ günahtr. Fakat insanlar Allah yolundan çkarmak, onu inkâr etmek, halk Mescid-i Harâm'dan menetmek ve mescit ehlini, oradan çkarmak, Allah katnda daha büyük bir günahtr. Fitneyse adam ldürmeden de beterdir. Gücü yeterse sizi dininizden dndürmedikçe sizinle sava tan geri kalmaz onlar. Sizden birisi dininden dndü de kâfir olarak ldü mü i ledií hayrl i ler, dünyada da heder olup gitmi demektir, âhirette de. ,Onlardr ate ehli

.orada da ebedîyen kalrlar

nananlar, Allah yolunda muhacir olanlar ve sava anlarsa, onlar Allah rahmetiniف -۲۱۸
.umarlar. Allah da suçlar ِrtücüdür, rahîmdir

kisinde de hem büyükف :Sana arap ve kumarn hükümlerini soruyorlar. De ki - ۲۱۹
günah var, hem insanlara faydalar var; fakat günahlar, faydalarndan daha çok. Sonra
mallarndan neyi vereceklerini soruyorlar. De ki: Kendilerini skmayann, skntya dü
.te Allah, delillerini size bِylece bildirir, tâ ki dü ünesiniz ف .ürmeyenini, fazlasn

Dünyada da, âhirette de. Yetimleri de soruyorlar. De ki: Onlarn hallerini düzene -۲۲۰
koymak, i lerine kar mamaktan hayrldr. Onlara kar r, onlarla uzla rsanz sonucu onlar
da karde lerinizdir sizin. Allah, onlarn i lerini bozan, düzgün bir hale getirenden ayrt
üphe yok ki Allah pek üstündür,ق .eder, bilir. Allah dileseydi i inizi sarpa sardrrd sizin
.hüküm ve hikmet sahibidir

man sahibi bir cariyeف .Allah'a irk ko an kadnlar, imana gelmedikçe nikâhlamayn -۲۲۱
irk ko an erkeklere de kzlarnzق .bile sizi imrendiren bir mü rik kadndan daha hayrldr
vermeyin. Mü rik, sizi imrendirse bile iman ehli bir kul, ondan hayrldr. Onlar, sizi ate e
çaًrrlar, Allah'sa, izniyle cennete ve yarlganmaya. Anarlar, hatrda tutarlar diye de
.insanlara delillerini apaçk bildirmededir

Sana hayz hakknda da soruyorlar. De ki: O bir pisliktir. Hayz vaktinde kadnlardan -۲۲۲
çekilin, temizleninceye dek onlara yakla mayn. Temizlendiler mi Allah size nasl
üphe yok ki Allah, adamakll tِvbe edenleri ve iyiceق .emrettiyse ِylece yakla n
.temizlenenleri sever

Kadnlarnz, tarlalarnzdr. Tarlalarnza dilediًiniz gibi girin ve kendiniz için de ِnceden -۲۲۳
.hazrlkta bulunun. Allah'tan saknn ve bilin ki ona ula acaksnz. Müjdele inananlar

Ettiًiniz yeminlerden dolay iyilik etmenize, saknmanza, insanlarn arasn bulmanza -۲۲۴
.Allah' engel etmeyin. Allah duyar ve bilir

Allah, boً yere -۲۲۵

yemin ettiíniz için sizi suçlu tutmaz, kalplerinizde, niyet yüzünden kazandńz günah .dolaysyla sizi suçlu tutar. Allah suçlar rter, ceza vermede acele etmez

Kadnlarna yakla mamak için yemin edenler, drt ay beklerler. Erkekler, bundan – ۲۲۶ .vazgeçerlerse üphe yok ki Allah suçlar rter, rahîmdir

.Bo amay kurmu larsa üphe yok ki Allah duyar ve bilir –۲۲۷

Bo anan kadnlar, üç ay âdet beklerler. Allah'a ve son güne inanm larsa Allah'n, – ۲۲۸ rahîmlerinde yarattń gizlemeleri helâl deíldir. Kocalar, bu müddet içinde bar mak isterlerse tekrar kadnlarn almaya tam haklar vardr. A r ve eksik olmamak üzere kadnlar, kendi aleyhlerine olduú gibi, lehlerine de hak sahipleridir. Ancak erkekler, .kadnlardan üstündür. Allah yüce ve üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir

Bo amak, iki defa olur. Ondan sonra ya güzellikle kadn tutmak gerek, ya ho lukla –۲۲۹ brakmak. Onlara verdiínizden bir ey almak da helâl deíldir. Fakat erkek ve kadn, Allah snrlarn koruyamayacaklarndan korkarlarsa o ba ka. Siz de onlarn Allah snrlarn muhafaza edemeyeceklerinden korkarsanz kadnn, hakkndan vazgeçmesinde ikisi için de günah yok. Bunlar, Allah'n tâyin ettií snrlardr, bunlar a mayn sakn. Kim Tanr snrlarn .a arsa o ve o çe it adamlar, zâlimin ta kendisi olurlar

Erkek, kadn bir kere daha bo ayacak olursa bundan sonra kadn, ba ka bir kocaya –۲۳۰ varmadkça eski kocasna helâl olmaz. Kadn alm olan adam, onu bo arsa o vakit Allah'n snrlarn koruyacaklarna ümitleri varsa kadnn, eski kocasna dnmesinde, tekrar te bunlar, Allah snrlardr ki bilen kavme ف .evlenmelerinde bir beis yoktur .açklanmadadr

Kadnlar bo adnz da bo andktan sonraki müddetlerini geçirdiler mi artk onlar ya – ۲۳۱ iyilikle tutun, yahut ho lukla salverin. Haklarnda a r muâmelede bulunmak için zararlarna olarak onlar zorla tutmayn. Bunu kim

yaparsa ancak kendisine zarar eder. Allah'n âyetlerini aka sanmayn. Size verilen Allah nîmetlerini, üt vermek için indirdiı kitab ve ondaki hikmeti ann. Saknn Allah'tan ve bilin .ki o, her eyi bilir

Kadnlar bo adnz da zamanlarn geçirdiler mi aralarnda güzellikle uzla rlarsa – ٢٣٢ kocalarna varmalarna engel olmayn. Bu, içinizde Allah'a ve son güne inananlara verilmi bir üttür. Bu, sizin için daha hayrldr, daha temiz bir i tir. Siz bilmezsiniz ama .Allah bilir

Analar, emzirme zamann tamamlamak isterlerse tam iki yl, çocuklarna süt – ٢٣٣ verirler. Evlât sahibi olana da evlâdn emzirenin rzkn, elbisesini, rfe gre, vermesi borçtur. Kimseye gücünden fazla bir ey teklif edilemez. Ne ana evlâdndan zarar grmeli, ne baba. Mîrasçya da hüküm ayndr. Anayla baba, birbirleriyle dan rlar da, raz ocuklarnz ba kalarna emzirtmek .olurlar, çocuı memeden kesmek isterlerse beis yok isterseniz vereceıniz eyi güzelce, yollu yordaml verdikten sonra artk size suç yoktur. .Saknn Allah'tan ve bilin ki Allah, ne yaparsanz grür

çinizden biri lür de arkasnda kadn brakrsa bu çe it adamlarn kadnlar drt ay, onف –٢٣٤ gün beklerler. Bu müddeti geçirdikten sonra me ru bir sûrette kendiliklerinden dilediklerine vaRabilirler, bu hususta size bir suç yoktur artk. Allah, ne yaparsanz, .hepsinden de haberdardr

Alacaınz kadnlara, onlar alacaınz anlatmanzda, yahut da bunu gizlemenizde bir – ٢٣٥ beis yok. Allah bilir ki siz, onlar anacak, hatrlayacaksnz. Yalnz onlarla gizlice de szle meyin, doıru ve yolunda bir sz sylerseniz o ba ka. Farz olan müddet geçmedikçe nikah üphe yok ki Allah, gnlünüzdekini de bilir, bundan dolayق .baın baılamaya kalk mayn .çekinin ondan. Bilin ki Allah suçlar rter, cezada acele etmez

Kadnlar, onlara dokunmadan, yahut nikâh paras –٢٣٦

kesi meden bo adnzsa beis yok. Ama onlar da faydalandrn. Gücü yeten, gücü yettiı́ kadar, kudreti olmayan da kendi miktarnca ve rfe uygun olarak bir ey versin. Bu, ihsân .sahiplerine bir borçtur

Onlara dokunmadan bo arsanz nikâh paras kesmi olduuınuz takdîrde kabul ettiı́niz -۲۳۷ parann yarsn vermeniz gerek. Ancak kadn, hakkn ba lar, yahut nikâhn düümü kimin elindeyse o, bu hakk bah ederse bu ayr. Sizin ba lamanz, takvaya daha yakndr. .üphe yok ki Allah, yaptklarnz grür ق .Aranzdaki üstünlüü unutmayn

Koruyun namazlar, hele orta namazna çok dikkat edin ve Allah'a itaat ederek - ۲۳۸ .namaz kln

Korkuyorsanz yürüyerek, yahut hayvana binmi olduunuz halde kln. Emniyete - ۲۳۹ .çktnz m bilmediı́niz eyleri size belleten Allah' ann

çinizden lüp de karsn geride brakacaklara gelince, onlara, evlerinden ف -۲۴۰ çkarmakszn ylna kadar bir geçim vasiyet etmeleri gerek. Yok, eer karlar evlerini brakp giderlerse yapacaklar me ru bir eyden dolay size suç yok. Allah üstündür, hüküm ve .hikmet sahibidir

Bo anan kadnlar için de artk ve eksik olmamak üzere bir ey vermek gerek. Bu da -۲۴۱ .saknanlara bir borçtur

.te Allah, aklnz ersin diye size âyetlerini byle apaçk bildirir ف -۲۴۲

Grmez misin ki binlerce ki i, lümden çekinerek yurtlarndan nasl çktlar da sonra - ۲۴۳ üphe yok ki Allah, insanlara kar ihsân ق .Allah onlara lün dedi, sonra da diriltti onlar .sahibidir ama insanlarn çou ükretmez

.Allah yolunda vuru un, sava n ve bilin ki Allah, üphesiz duyar, bilir -۲۴۴

Kimdir o ki Allah'a güzel bir sûrette borç versin de Allah onu, o kimseye fazlasyla -۲۴۵ ve kat - kat demesin? Allah daraltr da, ferahlatr da. Hepiniz de sonunda ona dnüp ula .acaksnz

Grmez misin -۲۴۶

srailoǵulla-rnn ileri gelenlerini? Hani Mûsâ'dan sonra bir zaman geldi kiف peygamberlerine, bize bir padi ah gnder de ona uyup Allah yolunda sava a giri elim demi lerdi. Peygamberleri, size sava farz edilir de sava mayverirseniz demi ti. Neden sava mayacakm z demi lerdi, yurtlarmzdan çkarldk, evladmzdan ayrdlar bizi. Fakat .sava farz edilince pek az katland, bürleri dnüverdiler. Allah bilir zâlimleri

Peygamberleri, Allah size padi ah olarak Tâlût'u gnderdi dedi. Nasl olur da dediler, -٢٤٧ bize buyruk yürütür o? Bizim ondan ziyade padi ahlǵa hakkmz var, malca da bizden üstün deǵil. Peygamberleri, üphe yok ki dedi, onu Allah seçmi sizden üstün etmi ona bilgi ve vücut bakmndan üstünlük vermi tir. Allah, mülkünü dilediǵine verir. Allah'n .rahmeti boldur, her eyi bilir

Gene peygamberleri demi ti ki: Onun padi ahlǵnn apaçk alameti, Rabbinizden size -٢٤٨ itminan ve sükûn veren, içinde, Mûsâ ile Hârûn soyundan artakalanlar bulunan ve nanm snz i te bunda, size kesin birف .melekler tarafndan ta nan tabutla gelmesidir .delil var

Tâlût, orduyla harekete geçince dedi ki: Allah sizi bir rmakla snayacak. Kim o rmaǵn -٢٤٩ suyundan içerse benden deǵil, onu tatmayan benden. Yalnz eliyle bir avuç su alana sz yok. Irmaǵa gelince hemen hepsi içti, içlerinden pek az içmedi. Tâlût ve onunla berâber bulunan inananlar, o rmaǵ geçince, bizim bugün Câlût'la ordusuna kar duracak takatimiz yok dediler. Allah'a kavu acaklarn umanlarsa nice azlk taife vardr ki dediler, .Allah'n izniyle çokluk taifeye üst olmu tur, Allah sabredenlerledir

Câlût'la ordusuna kar çknca da Rabbimiz dediler, sen bize sabrlar ver, ayaklarmz -٢٥٠ .diret, bizi kâfirlere üstün et

Allah'n izniyle onlar bozdular. Dâvûd da Câlût'u ldürdü. Allah, kendisine saltanat ve -٢٥١ hikmet ihsân etti, dilediǵi bâz eyleri

de belletti. Allah insanlar, birbiriyle savp gidermeseydi yeryüzü mutlaka bozulup .giderdi fakat Allah'n âlemlere ihsân var, lütfü var

te bunlar, Allah'n delilleridir. Onlar sana hakkyla okumadayz ve muhakkak ki ف -۲۵۲ .sen, gnderilenlerdensin, peygamberlerdensin

O peygamberlerden bâzsn bâzsna üstün ettik. Onlardan Allah'la konu an var, - ۲۵۳ sa'ya apaçk deliller verdik, onu,ف bâzlarnn da derecelerini yüceltmi tir. Meryemoİu Rûh-ul-Kudüs'le kuvvetlendirdik. Allah dileseydi onlardan sonrakiler, kendilerine apaçk deliller geldikten sonra artk birbirlerini ldürmezlerdi. Ama gene de aykrlا dü çlerinde inanan var, inanmayan var. Allah dileseydi birbirlerini ldürmezlerdi,ف .tüler .fakat Allah dilediİni, dilediİ gibi yapar

Ey inananlar, sizi rzklandr-dİmz eylerden bir ksmn yoksullara harcayn o gün gelip -۲۵۴ çatmadan ki o gün ne al veri var, ne dostluk, ne efaat. Kâfirlere gelince onlardr .zâlimler

yle bir Allah ki ondan ba ka yoktur tapacak. Diridir, her an yarattklarn tedbîr veض -۲۵۵ tasarruf edip durur. Ne uyuklamaya kaplr, ne uykuya dalar. Onundur ne varsa gklerde nlerindekini deض ?ve yeryüzünde. Kimdir izni olmadkça onun yannda efaate kalk acak bilir, artlarndakini de. Onun bilgisinden, dilediİ miktardan ba ka hiçbir eyi kavrayamazlar. Kürsüsü gkleri de kaplayp kucaklam tr, yeryüzünü de. Gü, yeri .korumak, ona aİr da gelmez. O'dur çok yüce ve çok ulu

Dinde zor yok. Gerçekten de doİru yolla azgnlk apaçk meydana çkm tr. Kim putlar -۲۵۶ inkâr edip Tanr'ya inanrsa üphe yok, yle saİlam bir kulpa yap m tr ki hiç kopmaz o ve .Allah her eyi duyar, bilir

nan-mayanlarnsaف .Allah, dostudur inananlarn. Onlar karanlklardan a çkarr - ۲۵۷ eytan'dr, onlar ktan karanlklara gtürür. Onlardr ate ehli, onlardr orada ebedîق dostlar .kalanlar

?brahîm'le çeki meye ba ladİn grmedin miف ,Kendisine Allah'n saltanat verdiİ ki inin -۲۵۸

brahîm, benim Rabbim diriltir, ldürür demi ti. O, ben de diriltirim, ldürürümف O zaman .üphe yok ki Allah, güne i doudan çkarmada, sen batdan dodurق :brahîm dedi kiف .dedi .nanmayan, bu sze a rp kalm t. Allah zâlim kavmi doru yola sevketmez kiف

٢٥٩ - Bir de hani yaplar çkmü çatlar d emelerinin üstüne yklm ehre urayan, Allah bu ehri, lümünden sonra nasl diriltecek ki demi ti. Allah, onu tam yüz yl lü bir halde brakm sonra diriltmi ti de demi ti ki: Ne kadar yattn? O da bir gün, yahut günün birkaç saati kadar bir müddet demi ti. Allah, tam yüz yl yata kaldn. Yiyeceine, içeceine bak, henüz bozulmam bile. E eine de bak; bu i seni, insanlara bir delil gstermek maksadyla oldu; e ein kemiklerini nasl birle tiriyor, sonra onlara nasl et giydiriyoruz, hele dikkat et demi ti. .Bu, ona apaçk belli olunca dedi ki: Bilirim, üphe yok ki Allah'n her eye gücü yeter

٢٦٠ - An o zaman da, hani brahîm, Rabbim demi ti, lüyü nasl diriltirsin? Allah,ف brahîm, evet, inanyorum ama kalbim tam yat sn, iyiceف inanmyor musun demi ti de anlayaym demi ti. Allah da demi ti ki: Drt ku al, onlar kesip paramparça et, parçalarn birbirine kat, sonra o kar k parçalardan her birini bir dan üstüne koy, sonra da onlar .çar, ko arak sana gelecekler. Bil ki Allah, üphe yok ki pek yücedir, hikmet sahibidir

٢٦١- Mallarn Allah yolunda harcayanlar, her ba anda yedi yüz tanesi olan ve tam yedi tane ba ak bitiren tek bir tohuma benzer. Allah dilediine kat kat verir, arttrr. Allah'n .ihsân boldur ve her eyi bilir

٢٦٢- Mallarn verip ardndan da, verdiklerinin ba larna kakmayanlarn, onlara

minnet yüklemeyen ve eziyette bulunmayanlarn ecri, Rableri katndadr. Onlara ne .korku vardr, ne hüzün

Güzel sz ve suç ba lama, ardnda minnet olan sadakadan hayrldr. Allah müstaǧnîdir, -۲۶۳ .ceza vermede acele etmez

Ey inananlar, maln insanlara gsteri için harcayan ve Allah'a, âhiret gününe - ۲۶۴ inanmayan ki i gibi sadakalarnz, ba a kakmakla minnet ve eziyetle hiç verilmemi bir hale getirmeyin. O çe it adam, sanki iddetli bir yaǧmur altnda kalp üstündeki topraǧ kayarak sv masyla kaypak bir hale gelen kayadr. O çe it adamlar, kazançlarndan hiçbir .sevap elde edemezler ve Allah, inanmayan kavmi doǧru yola sevk etmez

Mallarn, Tanr rzasn kazanmak ve zlerindekini yerli bir hale getirip kendilerine mâl -۲۶۵ etmek için verenlerse bir tepedeki bahçeye benzerler; bol-bol yaǧan yaǧmur, o bahçenin meyvelerini iki misline çkarr. Hattâ bu çe it yaǧmur yaǧmasa bile mutlaka bir çisentiye .kavu ur oras ve Allah, bütün yaptklarnz grür

Biriniz arzular m ki onun bir hurma fidanl, bir üzüm ba olsun, kysndan rmaklar - ۲۶۶ aksn, o fidanlkta, o baǧda bütün meyveler yeti sin, kendisi de ihtiyarlǧ dü sün, küçük ve âciz dlü-d ü bulunsun da tam bu çaǧda fidanlǧna, baǧna, yakp kavurucu bir sam yeli gelip te Allah, dü ünürsünüz diye size delillerini byle ف ?çatsn, bahçe ve ba, yanp mahvolsun .açklar

Ey inananlar, kazandǧnz temiz eylerden, yeryüzünden sizin için çkardǧmz nesneleri -۲۶۷ verin, grmemek için gzlerinizi yummadan ele alamayacaǧnz baya ve a aǧk eyleri deǧil ve .bilin ki Allah, müstaǧnîdir ve tam hamda lâyk olan odur

eytan, sizi yoksulluǧa çaǧrr, size ktülüǧü buyurur. Allah'sa yarlgamasna, ihsânnaق -۲۶۸ .davet eder ve Allah'n ihsân boldur, her eyi o bilir

Dilediǐne hikmet ihsân eder ve -۲۶۹

kime hikmet ihsân ederse üphe yok ki o, çok hayra nail olmu demektir, fakat bunu, akl
.ba nda olanlardan ba kalar dü ünmez bile

Ne sadaka verir ve ne adak adarsanz üphe yok ki Tanr, bilir onu ve zâlimlere - ۲۷۰
.hiçbir yardmc yoktur

Sadakalarnz açk verirseniz ne ho fakat gizlice yoksullara verecek olursanz bu, - ۲۷۱
size daha hayrldr ve bu, günahlarnzn kar l olur; Allah ne yaparsanz hepsinden
.haberdardr

Onlar doru yola gtürmek sana ait deil. Fakat Allah dilediine doru yolu gsterir. - ۲۷۲
Hayra ait bir ey verirseniz bunun faydas size. Zâten yoksullara vermeniz de ancak
Allah rzas içindir. Hayr yapmak için verdiiniz ey, size fazlala trlr ve siz zulüm
.grmezsiniz

Verilen eyler, kendilerini tamamyla Allah yoluna vermi olup yeryüzünde dola - ۲۷۳
amayan yoksullara aittir. Bilmeyen ki i, onlarn istinalarn grüp zengin sanr, halbuki sen,
yüzlerinden tanrsn onlar. Yüzsuyu dkerek halktan bir ey istemez onlar. Hayr için ne
.harcarsanz üphe yok ki Allah, onu bilir

Mallarn gece ve gündüz, gizli ve açk harcayanlar yok mu, onlarn ecirleri, Rableri - ۲۷۴
.katndadr ve onlara ne korku vardr, ne de mahzun olurlar

eytan tarafndan çarplm gibi bir hale geliverirler. Bu daق Faiz yiyenler, ancak - ۲۷۵
onlarn, al veri de faiz almaya benzer, onun e idi demelerindendir. Allah, al veri i helâl
etti, faizi haram. Rabbinden kendisine üt verilen, faizden vazgeçerse eskiden aldklar
ona aittir, i i de Allah'a ait. Fakat bundan sonra gene tutup faiz alanlar, ate ehlidir,
.orada da ebedî kalrlar

Allah faizi eksiltir, sadakalarysa arttrr ve Allah, fazlasyla inkâra dü üp çok suç i - ۲۷۶
.leyenlerin hiçbirini sevmez

nananlara, iyi i ler yapanlara, namaz klanlara, zekât verenlereف -۲۷۷

.gelince: Onlarn ecirleri Rableri katndadr, onlara ne korku vardr, ne hüzün

.Ey inananlar, Allah'tan saknn ve artk almadňz faizleri brakn inancnz varsa -٢٧٨

Bunu yapmazsanz bilin ki Allah'la ve Peygamberiyle sava a giri tiniz. Tvbe - ٢٧٩ .ederseniz anamalnz sizindir, ne zulmedersiniz, ne zulüm grürsünüz

Borçlu dardaysa geni leyinceye dek mühlet verin ona. Borcunuzu sadaka olarak - ٢٨٠ .ba larsanz bu, bilseniz, sizin için daha hayrldr

Saknn o günden ki dnüp Allah'a ula acaksnz, sonra da herkese kazancnn kar l - ٢٨١ .verilecek ve onlara zulmedilmeyecek

Ey inananlar, muayyen bir müddet için borçlandňz vakit bunu mutlaka yazn. - ٢٨٢ Aranzda bir yazc bulunsun ve bunu dosdoru yazsn. Yazc, Allah kendisine nasl bellettiyse ylece yazmaktan çekinmesin borçlanan da yazdrsn, onu geli tiren Allah'tan çekinsin de hiçbir noktay eksik brakmasn. Borçlu, aklsz biriyse, yahut akl azsa, yazdrmaya gücü yetmezse velîsi, doru olarak yazdrsn. Adamlarnzdan iki erkei de bu ki erkek olmazsa biri unuttuu vakit bürünün hatrlatmas için ف .muâmeleye tank tutun raz olacaňz kimselerden bir erkekle iki kadn tank olsun. Tanklar da, çarldklar vakit kaçnmasnlar. Az olsun, çok olsun, muayyen müddete kadar verilen borcu yazmaktan ü enmeyin. Bu, Allah katnda daha ziyade adâlete uyan, tanklk için daha salam olan, tereddüde ve üpheye dü memenize daha ziyade yarayan bir eydir. Ancak pe in al veri te bulunuyor, mal, aranzda elden ele devrediyorsanz onu yazmamakta bir suç yok size. Al veri te de tank bulunsun, yazan da hiç zarar grmesin, tank da. Zarar verirseniz bu, üphe yok ki bir isyandr sizin için. Saknn Allah'tan, Allah size retmededir ve Allah, .her eyi tamamyla bilir

Eer bir yolculuktaysanz, kâtip de bulamadnzsa alnan rehin de kâfi. Birbirinize - ٢٨٣ emniyetiniz

varsa emniyet edilen borçlu, kendisini geli tiren Allah'tan saknsn da emanetini tamamyla ؚdesin ve tankl ً gizlemeyin. Kim gizlerse üphe yok, kalbi günaha batar ve Allah .yapklarnz tamamyla bilir

۲۸۴ - Allah'ndr gklerde ne varsa ve yeryüzünde ne varsa .ف çinizdekini açklasanz da, gizleseniz de Allah, onunla sizi hesaba ؚçeker. Dilediini yarlgar, dilediini azaplandrr ve .Allah'n her eye gücü yeter

۲۸۵ - Peygamber de kendisine Rabbinden indirilene inanm tr, inananlar da. Hepsi de Allah'a, meleklerine, kitaplarna, peygamberlerine inanm tr. Peygamberlerinden hiçbirini ؚbüründen ayrmayz, duyduk demi lerdir ve itaat ettik, Rabbimiz, yarlganma .dileriz senden, varacamz yer, tapndr senin

۲۸۶- Allah, hiç kimseye gücünün yeteceinden fazla bir ey teklif etmez. Herkesin kazand ً sevap kendisine aittir, elde ettii suç gene kendisine ait. Rabbimiz, bizi muaheze etme unuttuysak, yahut yanldysak. Rabbimiz, bize ar yük yükleme bizden ؚncekilere yüklediin gibi. Rabbimiz, yükleme gücümüzün yetmeyecei eyi. Ba ً la bizi, yarlga bizi, ac . bize, sensin yardmcmz, artk yardm et bize inanmayanlara kar

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

۱. Əlif, Lam, Mim.

۲. Bu, (Allah tərəfindən nazil edilməsinə, haqdan gəlməsinə) heç bir şəkk-şübhə olmayan, müttəqilərə(Allahdan qorxanlara, pis əməllərdən çəkinənlərə) doğru yol .göstərən Kitabdır

۳. O kəslərki, qeybə (Allaha, mələklərə, qiyamətə, qəza və qədərə) inanır, (lazımınca) namaz qılır və onlara verdiyimiz ruzidən (ailələrinə, qohum-qonşularına və digər haqq .sahiblərinə) sərf edirlər

۴. O kəslərki, sənə göndərilənə (Qur'ana) və səndən əvvəl göndərilənlərə (Tövrat, İncil, ,Zəbur və s.) iman gətirir və axirətə də şəksiz inanırlar

Məhz onlar öz Rəbbi tərəfindən (göstərilmiş) doğru yoldadırlar. Nicat tapanlar (axirət .۵
.əzabından qurtarıb Cənnətə qovuşanlar) da onlardır

Ya Rəsulum!) Həqiqətən, kafirləri əzabla qorxutsan da, qorxutmasan da, onlar üçün) .۶

.birdir, iman gətirməzlər

Allah onların ürəyinə və qulağına möhür vurmuşdur. Gözlərində də pərdə vardır. .٧ !Onları böyük bir əzab gözləyir

İnsanlar içərisində elələri də vardır ki, iman gətirmədikləri halda: "Biz Allaha və .٨ .qiyamət gününə iman gətirdik", -deyirlər

Onlar elə güman edirlər ki, (qəlblərində olan küfrü gizlətməklə) Allahı və mö'minləri .٩ .aldadırlar. Bilmirlər ki, əslində ancaq özlərini aldadırlar

Onlar ürəyində mərəz (nifaq və həsəd mərəzi) var. Allah onların (şəkk, kin və nifiq) .١٠ !mərəzini daha da artırar. Yalan dedikləri üçün onlar şiddətli bir əzaba düçar olacaqlar

Onlara: "Yer üzündə (küfr və günah işlədərək, mö'minləri aldadaraq) fəsad . ١١ .törətməyin!"-dedikdə: "Bizim işimiz ancaq yaxşılıq etməkdir", -deyə cavab verirlər

.Bilin ki, onlar fəsad törədəndirlər, lakin (bunu) dərk etmirlər .١٢

Onlara: "Başqaları (mühacir və ənsar) iman gətirdikləri kimi siz də iman gətirin!" - .١٣ deyildiyi zaman (öz aralarında): "Biz də səfehlər (ağılsızlar) kimi iman gətirək?" -deyə cavab verirlər. (Ey mö'minlər!) Agah olun ki, səfeh onların özləridir, lakin (bunu) .bilmirlər

Onlar mö'minlərlə qarşılaşdıqları zaman: "Biz də (sizin kimi) iman gətirdik",-deyirlər. .١۴ Halbuki öz şeytanları ilə (onları aldadan dostları ilə) təkbətək qalanda: "Biz də .sizinləyik, biz ancaq (mö'minlərə) istehza edirik",-deyirlər

Belə əməllərin müqabilində) Allah da onlara (dünya va axirətdə) istehza edər və) .١۵ (dünyada) onlara o qədər möhlət verər ki, öz zəlalətləri icində şaşqın (və sərgərdan) qalarlar. (Və ya: Allah da onlara istehza edər və onları öz zəlalətləri, tüğyanları içində .(saxlayar

Onlar doğru yol əvəzində əyri yolu satın almış kəslərdir. Onların alveri xeyir . ١۶ .getirmədi və haqq yolu da tapmadılar

Onların (münafiqlərin) halı (qaranlıq gecədə) od yandıran şəxsin halına bənzər. Od .۱۷

yanıb) ətrafındakıları işıqlandırdığı zaman Allah onların işıgını keçirər və özlərini) .zülmət içərisində qoyar, (artıq heç nə) görməzlər

Onlar kar, lal və kordurlar (haqqı eşitməz, danışmaz və görməzlər). Buna görə də .١٨ .(öz pis adətlərindən, yaramaz əməllərindən) dönməzlər

Yaxud (o münafiqlər) qaranlıqlarda göy gurultusu və şimşəklə səmadan şiddətlə .١٩ yağan yağışa düşmüş kimsələrə bənzərlər ki, ildırımın səsindən ölmək qorxusu ilə barmaqlarını qulaqlarına tıxayarlar. Halbuki Allah kafirləri (?z elmi, qüdrəti ilə) ehtiva .(edəndir (Onun əlindən əsla qaçıb qurtara bilməzlər

İldırımın çaxması az qalır ki, onların gözlərinin işığını alsın (onları kor etsin). (Şimşək) .٢٠ onlara işıq verdiyi zaman (onun şüası ilə) yeriyirlər, üzərlərinə qaranlıq çökdükdə isə (olduqları yerdə) dayanıb dururlar. Əgər Allah istəsəydi, onların qulaqlarını və gözlərini .əllərindən alardı. Həqiqətən, Allah hər şeyə qadirdir

Ey insanlar! Sizi və sizdən əvvəlkiləri yaratmış Rəbbinizə ibadət edin ki, müttəqi .٢١ (!olasınız! (Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinəsiniz

O Allah ki, sizin üçün yer üzünü döşədi, göyü isə tavan yaratdı, göydən yağmur .٢٢ endirdi və onun vasitəsilə sizin üçün müxtəlif meyvələrdən ruzilər yetişdirdi. İndi siz də !Allaha (Onun heç bir oxşarı və bənzəri olmadığını) bilə-bilə şəriklər qoşmayın

Əgər bəndəmizə (Muhəmmədə) nazil etdiyimizə (Qur'ana) şəkkiniz varsa, siz də .٢٣ (fəsahətdə və bəlağətdə) ona bənzər bir surə gətirin və əgər ("bu, bəşər kəlamıdır" sözünü) doğru deyirsinizsə, onda Allahdan savayı (bütün) şahidlərinizi (bütlərinizi, şair !və alimlərinizi bu işdəköməyə) çağırın

Madam ki, bele bir işi bacarmırsınız, heç bacara da bilməzsiniz, o halda kafirlər üçün .٢٤ hazırlanmış, yanacağı (günahkar) insanlardan və kibrit daşlarından ibarət olan oddan !(Cəhənnəmdən) həzər edin

Ya Peyğəmbər!) İman gətirən və yaxşı işlər) .٢٥

görən kimsələrə müjdə ver: onlar üçün (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər (bağlar) vardır. (O cənnətlərin) meyvələrindən bir ruzi yedikləri zaman: "Bu bizim əvvəlcə (dünya evində) yediyimiz ruzidir",- deyəcəklər. Əslində isə bu (ruzi, meyvələr) onlara (dünyadakılara zahirən) bənzər olaraq verilmişdir. Onlardan ötrü orada (hər .cəhətdən) pak (olan) zövcələr də var. Onlar (mö'minlər) orada əbədi qalacaqlar

Əlbətdə, Allah (Qur'anda) ağcaqanadı və ya ondan daha böyüyünü misal .۲۶ gətirməkdən çəkinməz. İman gətirənlər bunun öz Rəbbi tərəfindən bir həqiqət olduğunu bilirlər, kafirlər isə: "Allah bu məsəllə nə demək istəyir?"-deyirlər. Allah bununla (bu məsəllə) bir çoxlarını zəlalətə salır, bir çoxlarını isə doğru yola yönəldir. .Allah yalnız fasiqləri zəlalətə düçar edir

O kəslər ki, Allahla (Ona iman gətirmək və itaət etmək barəsində) əhd bağladıqdan .۲۷ sonra onu pozur, Allahın birləşdirilməsini buyuduğu şeyləri parçalayır (mö'minlərlə dostluğu, qohum-əqrəba ilə əlaqələri kəsir) və yer üzündə fitnə-fəsad törədirlər. Məhz !belələri (dünyada və axirətdə) ziyana uğrayanlardır

Allahı necə inkar edirsiniz ki, siz ölü idiniz, O sizi diriltdi. O sizi (əcəliniz gəldikcə) yenə .۲۸ öldürəcək, sonra (qiyamətdə) yenə də diriləcək və daha sonra siz (əməllərinizin .haqq-hesabı çəkilmək üçün) Ona tərəf (Onun hüzuruna) qaytarılacaqsınız

Yer üzündə nə varsa, hamısını sizin üçün yaradan, sonra səmaya üz tutaraq onu .۲۹ !yeddi qat göy halında düzəldib nizama salan Odur (Allahdır)! O, hər şeyi biləndir

Ya Rəsulum!) Sənin Rəbbin mələklərə: "Mən yer üzündə bir xəlifə (canişin)) .۳۰ yaradacağam", - dedikdə (mələklər): "Biz Sənə şükür etdiyimiz, şə'ninə tə'riflər dediyimiz və Səni müqəddəs tutduğumuz halda, Sən orada (yer üzündə) fəsad törədəcək və qan tökəcək bir kəsmi yaratmaq istəyirsən?"- söylədilər. (Allah onlara:) " Mən

.bildiyim şeyi siz bilmirsiniz!" - buyurdu

Allah Adəmi yaratdıqdan sonra) Adəmə bütün şeylərin adlarını (ismlərini) öyrətdi.) .۳۱
Sonra onları (həmin şeyləri) mələklərə göstərərək: "(İddianızda) doğrusunuzsa,
.bunların adlarını Mənə bildirin!"- dedi

Onlar: "Sən paksan, müqəddəssən! (Bütün eyib və nöqsanlardan kənarsan!) Sənin .۳۲
bizə öyrətdiklərindən başqa biz heç bir şey bilmirik. (Hər şeyi) bilən Sən, hikmət sahibi
.Sənsən", - dedilər

Sonra) O: "Ey Adəm, bunların (kainatda mövcud olan əşyanın) adlarını onlara) .۳۳
bildir!"- dedi. (Adəm) onlara (mələklərə) bunların adlarını xəbər verdikdə (Allah): "Mən
sizə, göylərin və yerin gözə görünməyən sirlərini və sizin gizlində - aşkarda nə
.etdiyinizi bilirəm, söyləmədimmi?" - buyurdu

Ya Peyğəmbər!) Biz mələklərə: "Adəmə səcdə edin! - dedikdə İblisdən başqa) .۳۴
(hamısı) səcdə etdi. (Yalnız) o, lovğalanaraq (səcdə etməkdən) imtina etdi və
.kafirlərdən oldu

Sonra) Biz (Adəmə) dedik: "Ey Adəm, sən zövcənlə (Həvva ilə) Cənnətdə qal və hər) .۳۵
ikiniz oradakı meyvələrdən, istədiyiniz kimi, bol-bol yeyin, yalnız bu ağaca (buğdaya)
."yaxın gəlməyin! Yoxsa (özünüzə) zülm edənlərdən olarsınız

Lakin) Şeytan onları azdırıb (buğdadan yedizdirməklə ne'mətlər içində) olduqları) .۳۶
yerdən uzaqlaşdırdı. Biz də (Adəmə, Həvvaya və Şeytana): "Bir-birinizə düşmən
kəsilərək (buradan kənar olub yer üzünə) enin! Yerdə sizin üçün müəyyən vaxta qədər
.(ömrünüzün axırınadək) sığinacaq və yaşayış (dolanacaq) vasitələri var",-dedik

Nəhayət) Adəm rəbbindən (bə'zi xüsusi) kəlmələr öyrənərək (Həvva ilə birlikdə o) .۳۷
kəlmələr vasitəsilə) tövbə etdi. Doğrudan da, O (Allah) tövbələri qəbul edəndir,
.mərhəmətlidir

Biz (onlara) dedik: "Hamınız buradan (yer üzünə) enin! Mənim tərəfimdən sizə bir .۳۸
hidayət (peyğəmbər və Kitab) gəldiyi zaman Mənim hidayətimə tabe olanlara (axirət
əzabından) heç bir qorxu yoxdur və onlar (qiyamətdə) qəmgin

."olmazlar

Kafir olaraq ayələrimizi təkzib edənlər isə cəhənnəmlikdirlər, onlar orada (atəş .٣٩ .içində) əbədi qalacaqlar

Ey İsrail oğulları! Sizə bəxş etdiyim ne'mətimi xatırlayın, (Tövratda axirüzzəman .٤٠ peyğəmbər barəsindəki) buyurduğumu yerinə yetirin ki, Mən də sizinlə (sizi Cənnətə !varid etmək barəsində) olan əhdə vəfa edim. Yalnız Məndən qorxun

Sizin əlinizdəkini (Tövratı) təsdiqləyici kimi göndərdiyimə (Qur'ana) iman gətirin! .٤١ Onu inkar edənlərin əvvəlincisi siz olmayın! Mənim ayələrimi (Tövratdakı hökmlərimi) !ucuz qiymətə (dəyərsiz dünya malına) satmayın və ancaq Məndən qorxun

!Siz bilə-bilə haqqı batillə qarışdırmayın, haqqı gizlətməyin .٤٢

Müsəlmanların namazı kimi) namaz qılın, zəkat verin və rüku edənlərlə birlikdə) .٤٣ !rüku edin

Siz insanlara yaxşı işlər görmələrini əmr etdiyiniz halda, özünüzü unudursunuz? .٤٤ Halbuki özünüz kitab (Tövrat) oxuyursunuz. Məgər (çirkin əməllərinizi) başa ?düşmürsünüz

Müsibət vaxtında) səbr etmək və namaz qılmaqla (Allahdan) kömək diləyin! Bu,) .٤٥ .ağır iş olsa da, (Allaha) itaət edənlər üçün ağır deyildir

Belə kimsələr Rəbbinin mərhəmətinə qovuşacaqlarını və axırda Onun hüzuruna .٤٦ .qayıdacaqlarını bilirlər

Ey İsrail övladı! Sizə bəxş etdiyim ne'mətimi və sizi (vaxtilə əcdadınızı) bütün .٤٧ !aləmlərdən (başqa insanlardan) üstün tutduğumu yadınıza salın

Qorxun o gündən ki, (Allahın izni və köməyi olmayınca) heç kəs heç kəsin karına .٤٨ gələ bilməsin (heç kəs heç kəsə öz əməlindən bir şey verə bilməsin), heç kəsdən şəfaət (bu və ya digər şəxsin günahlarının bağışlanması barəsində xahiş, iltimas) qəbul olunmasın, heç kəsdən (günahlarının təmizlənib əzabdan xilas olması üçün) fidyə !(əvəz) alınmasın və onlara (günahkarlara) heç bir kömək göstərilə bilməsin

Ey İsrail oğulları! Yadınıza gətirin o vaxtı ki) Fir'on əhli sizə (babalarınıza) ən ağır) .۴۹
,işgəncələr verdikləri, oğlan uşaqlarınızı boğazlayıb

qadınlarınızı (kəniz etmək məqsədilə) sağ buraxdıqları zaman Biz sizi onların əlindən .xilas etdik. Bunlarda (sizdən ötrü) Rəbbiniz tərəfindən böyük bir imtahan var idi

Yadınıza salın ki) Biz sizdən ötrü dənizi yarıb sizə nicat verdik və Fir'onun) .۵۰ .adamlarını siz baxa-baxa suda qərq etdik

Bir daha) xatirənizə gətirin ki, Biz Musaya (Tur dağında vəhy üçün) qırx gecəlik) .۵۱ və'də vermişdik. (O, Tur dağına gedəndən) sonra siz buzovu özünüzə (tanrı) qəbul etdiniz və (bu hərəkətinizlə Alladan başqasına ibadət etməklə) zalım oldunuz (özünüzə .(zülm etdiniz

.Sonra da (tövbə etdiyinizə görə) sizi əfv etdik ki, bəlkə, şükür edəsiniz .۵۲

Yadınıza salın!) Biz Musaya kitab (Tövrat) və (haqq ilə batili bir-birindən) .۵۳ .fərqləndirən) Furqan verdik ki, bəlkə, siz doğru yola yönələsiniz

O vaxtı da xatırlayın ki, Musa öz qövmünə: "Ey qövmüm, siz buzova sitayiş etməklə, .۵۴ həqiqətən, özünüzə zülm etdiniz. Buna görə də yaradanınıza tərəf üz tutaraq tövbə edin, özünüzü (buzovu tanrı bilən adamlarınızı) öldürün! Belə etməniz yaradanınızın yanında sizin üçün xeyirlidir! "- demişdi və Allah da tövbənizi qəbul etmişdi. Əlbəttə, O, .tövbələri qəbul edəndir, bağışlayandır

Və yadınıza salın ki) siz: "Ya Musa, Allahı aşkar surətdə görməyincə, heç vaxt sənə) .۵۵ .inanmayacağıq",- dediyiniz zaman gözünüz görə- görə sizi ildırım vurmuşdu

.Bəlkə, şükür edəsiniz deyə, biz sizi ölümünüzdən sonra yenidən diriltdik .۵۶

Yadınıza salın ki, Tih səhrasında yaşadığınız zaman) üstünüzə buludla kölgə saldıq) .۵۷ və: "Ruzi olaraq verdiyimiz halal şeylərdən yeyin!" (deyərək) sizə qüdrət halvası və bildirçin göndərdik. Onlar (əcdadınız) isə (itaətdən boyun qaçırmaqla) Bizə deyil, ancaq .özlərinə zülm etmiş oldular

Xatırlayın ki, (Tih səhrasından çıxandan sonra) sizə: "Bu .۵۸

kəndə girin, bəyəndiyiniz yerdə, istədiyiniz şeyləri rahatlıqla yeyin və buranın qapısından (Allaha) səcdə edən halda "hittə!" ("bizi bağışla!") söyləyərək daxil olun, Biz də günahlarınızı bağışlarıq. Biz yaxşı əməl edənlərin savabını (mükafatını) artıracağıq", .-demişdik

zlərinə) zülm edənlər onlara deyilən (əmr olunan) sözü başqası ilə dəyişdirdilər?) .۵۹ ("bizi bağışla" mə'nasında işlədilən "hittə" sözünə gülərək onu "buğda" mə'nasında olan "hintə" sözü ilə əvəz etdilər). Biz də o zalımlara etdikləri haqsızlığa görə göydən .şiddətli əzab göndərdik

Yadınıza salın ki, Musa öz qövmü üçün su istədikdə, Biz ona: "Əsanı daşa vur!" - .۶۰ dedik. (O, əsanı daşa vuran kimi) ondan (daşdan) on iki çeşmə fışqırdı, hər kəs öz çeşməsini tanıdı. (Sonra onlara:) "Allahın verdiyi ruzidən yeyin-için, fəqət yer üzündə .(öz həddinizi aşaraq fəsad törətməyin!" (söylədik

Xatırlayın ki, siz (müəyyən müddət səhrada qalmalı olduğunuz zaman): "Ya Musa! .۶۱ Biz (hər gün yediyimiz) eyni təama (qüdrət halvasından və bildirçin ətindən ibarət olan yeməyə) heç vaxt dözməyəcəyik! Rəbbinə dua et ki, bizim üçün torpağın bitirdiyi şeylərdən tərəvəzindən, sarımsağından, mərciməyindən və soğanından yetirsin! - dediniz. (Musa da cavabında :) "Siz xeyirli olan şeyləri bu cür alçaq şeylərlə dəyişdirmək istəyirsiniz? (O halda) şəhərlərdən birinə gedin, istədiyinizi orada taparsınız!" - demişdi. Onlara zəlillik, miskinlik damğası vuruldu və Allahın qəzəbinə düçar oldular. Bu (cəza) onların Allahın ayələrini inkar etdiklərinə və (Zəkəriyya, Yəhya və Şüeyb kimi) peyğəmbərləri haqsız yerə öldürdüklərinə görə idi. Bu onların (Allaha) .asi olduqlarına və həddi aşdıqlarına (Allahın əmrlərini pozduqlarına) görə idi

İman gətirənlərdən (müsəlmanlardan), musavi (yəhudi), isəvi (xristian) və . ۶۲ sabiilərdən Allaha, axirət gününə (sədaqətlə) inanıb yaxşı iş görənlərin mükafatları Rəbbinin yanındadır. (Qiyamət

.günü) onların nə bir qorxusu olar, nə də onlar bir qəm-qüssə görərlər

Ey İsrail oğulları!) Sizdən əhd-peyman aldığımızı və Tur dağını başınızın üzərinə) .۶۳ qaldırdığımızı xatırlayın! (Biz:) "Sizə göndərdiyimizi (Tövratı) möhkəm tutun, içindəkiləri .(unutmayın ki, bəlkə, pis əməllərdən çəkinəsiniz" - (deyə əmr etmişdik

Bundan sonra siz (əhdinizdən) döndünüz (əvvəlcə əməl etdiyiniz Tövrata sonra .۶۴ əməl etmədiniz). Əgər sizə Allahın yazığı və rəhmi gəlməsəydi (tövbə etmək üçün .möhlət verilməsəydi), əlbəttə, (böyük) zərər çəkənlərdən olardınız

Həqiqətdə siz bilirsiniz ki, içərinizdən bə'zi kəslər şənbə günü (Davud zamanında .۶۵ şənbə günü balıq ovunun qadağan edilməsi) haqqında olan əmrdən kənara çıxdılar. .Biz də onlara: "(Zəlil və) həqir meymunlar olun!" - dedik

Biz bunu onlarla bir dövrdə yaşayanlar və sonradan gələnlər üçün ibrət və . ۶۶ .müttəqilərdən ötrü nəsihət olsun deyə etdik

Yadınıza gətirin o vaxtı ki, Musa öz qövmünə: "Allah sizə bir inək kəsmənizi əmr .۶۷ edir!" - dedi. Onlar isə: "Bizi məsxərəyəmi qoyursan?" - dedilər". (Musa da:) Allah ?zü .məni cahil olmaqdan saxlasın!" - dedi

Onlar dedilər: "Bizdən ötrü Rəbbini çağırıb (Rəbbinə dua edib) soruş ki, o (inək) nə .۶۸ cür olmalıdır?" (Musa:) "Allah o inəyin nə çox qoca, nə də çox cavan deyil, bunların .ikisinin arasında (düyə) olduğunu buyurur. Sizə əmr olunan şeyi yerinə yetirin!" -dedi

Onlar dedilər: "Bizdən ötrü Rəbbini çağırıb soruş, qoy onun rəngini də bizə bildirsin". .۶۹ O da cavabında: "(Allah) onun tünd sarı rəngli və görənlərə xoş gələn (bir inək) .olduğunu buyurur", dedi

Onlar (yenə) söylədilər: "Bizim üçün Rəbbinə dua et ki, onun əsl sifətini bizə bildirsin, .۷۰ çünki biz (ümumiyyətlə) inəkləri

bir-birinə bənzədirik. Əgər Allah istəsə (biz kəsilməsi əmr edilən o inəyi tapar və bu ."məsələ barəsində), əlbəttə, düz yolda olarıq

Musa) dedi: "(Rəbbiniz) buyurur ki, o (heç kəsə) ram olmayıb boyunduruq) .٧١ götürməyən, tarla sürməyən, əkin suvarmayan, eyibsiz-qüsursuz və ləkəsiz (sapsarı) bir inəkdir". (Bu zaman) onlar: "İndi işi həqiqətə gətirib çıxartdın", -dedilər və onu (inəyi .tapıb) kəsdilər. Amma az qalmışdı ki, bu işi yerinə yetirməsinlər

Yadınıza salın ki, siz o zaman bir nəfəri öldürüb (özünüzü təmizə çıxarmaq . ٧٢ məqsədilə), onun (qatili) barəsində mübahisə edirdiniz. Halbuki Allah gizlətdiyinizi !zahirə çıxarandır

Belə olduqda Biz: "(Kəsilmiş inəyin) bir parçasını ona (qatili bilinməyən ölüyə) . ٧٣ vurun!" - dedik. (Onlar da vurdular və ölü dirildi). Allah (bütün) ölüləri bu qaydada .dirildər və sizə ?z mö'cüzələrini göstərər ki, ağla gəlib (bunu) dərk edəsiniz

Bundan (bu əhvalatdan) sonra qəlbləriniz yenə sərtləşərək daş kimi, bəlkə, daha da .٧٤ qatı oldu. Həqiqətən, bə'zi daşların içərisindən nəhrlər axar, bə'zisi yarılıb içindən su fışqırar və bə'zisi də Allahın qorxusundan (uca yerlərdən, dağdan) yuvarlanıb düşər. !Allah sizin etdiklərinizdən, əlbəttə, qafil deyildir

Ey mö'minlər!) İndi onların (yəhudilərin) sizə inanacaqlarına ümidmi edirsiniz?) .٧٥ Halbuki (Musa dövründə) onların içərisində elələri vardır ki, Allahın kəlamını (Tövratı) .dinləyib anladıqdan sonra, onu bilə-bilə təhrif edirlər

Bu münafiqlər) iman gətirənlərlə görüşdükləri zaman: "İman gətirdik",- deyirlər.) .٧٦ Xəlvətdə olduqları vaxtda isə biri digərinə: "Allahın (Tövratda) sizə bildirdiyi şeyi (müsəlmanlara) xəbər verirsiniz ki, Rəbbinizin yanında onları sizə qarşı dəlil .gətirsinlər? (Bunu) dərk etmirsinizmi ?" - söyləyirlər

!?Məgər onlar bilmirlərmi ki, Allah onların gizlində də, aşkarda da nə etdiklərini bilir .٧٧

Onların (yəhudilərdən) bə'ziləri də avamdırlar .٧٨

bisavatdırlar), kitabı (Tövratı) bilməzlər. Uyduqları yalnız (bir sıra) boş arzulardır (xam) .xəyallardır). Onlar ancaq zənnə qapılırlar

Vay o kəslərin halına ki, öz əlləri ilə (istədikləri kimi) kitab (Tövrat) yazıb, sonra .٧٩ (onun müqabilində) bir az pul almaqdan ötrü: "Bu, Allah tərəfindəndir!" - deyirlər. ?z əlləri ilə (təhrif olunmuş kitab) yazdıqlarına görə vay onların halına! Qazandıqları şey !üçün vay onların halına

Onlar (yəhudilər): "Cəhənnəm odu bizə bir neçə gündən artıq əzab verməz" - .٨٠ deyərlər. (Ya Rəsulum!) Onlara söylə: "Siz Allahdan belə bir və'd almısınızmı? (Əgər belədirsə) Allah heç vaxt ?z əhdindən dönməz. Yoxsa Allaha qarşı bilmədiyinizi "?söyləyirsiniz

Bəli, günah qazanan və qazandığı günahlara əhatə olunan şəxslər. ٨١ .cəhənnəmlikdirlər və orada həmişəlik qalacaqlar

.İman gətirənlər və yaxşı işlər görənlər isə behiştlikdirlər və orada əbədi olacaqlar .٨٢

Yadınıza gətirin ki, Biz bir zaman İsrail oğullarından: "Allahdan qeyrisinə ibadət .٨٣ etməyin, valideynlərinizə, yaxın qohumlarınıza, yetimlərə, yoxsullara ehsan (yaxşılıq, kömək) edin, insanlarla xoş danışın, namaz qılın, zəkat verin!" - deyə əhd-peyman aldıq. Sonra, az bir qisminiz müstəsna olmaqla, əhdinizdən döndünüz, çünki siz (İsrail .övladı haqdan) üz döndərənsiniz

Xatırlayın ki, yenə bir zaman sizinlə: "Bir-birinizin qanını tökməyin, bir-birinizi .٨٤ yurdunuzdan çıxarmayın!" - deyə razılığa gəldik. Sonra siz (həmin əhd-peymana) .şahid olub (onu) təsdiq etdiniz

Ey yəhudilər!) Siz elə adamlarsınız ki, (bu əhddən) sonra yenə bir-birinizi öldürür,) .٨٥ özünüzdən olan bir dəstəya (tayfaya) zülm və düşmənçilik etmək üçün köməkləşib, onları öz yurdlarından kənar edirsiniz. Onlar (özünüzdən olanlar başqalarına) əsir düşüb yanınıza gəlsələr, fidyə verib azad edirsiniz. Halbuki onları (öz yurdlarından) çıxartmaq sizə haram edilmişdi. Aya, siz kitabın (Tövratın) bir hissəsinə inanıb, digər

qismini inkar edirsiniz? Sizlərdən bu cür işlər görənlərin cəzası dünyada yalnız rüsvay olmaq, qiyamətdə isə ən şiddətli əzaba düçar olmaqdır. Allah etdiklərinizin heç .birindən qafil deyildir

Onlar (yəhudilər) axirəti dünya həyatına satan kimsələrdir. Buna görə də onların nə .۸۶ .əzabı yüngülləşər, nə də onlara kömək olunar

Ey İsrail övladı!) Biz Musaya kitab (Tövrat) verdik, ondan sonra da bir-birinin) .۸۷ ardınca peyğəmbərlər göndərdik. Məryəm oğlu İsaya aşkar mö'cüzələr (dəlillər) bəxş etdik və onu müqəddəs ruhla (Cəbraillə və ya ismi-ə'zəmlə) qüvvətləndirdik. Hər dəfə sizə ürəyinizə yatmayan bir şey (əmr, buyuruq) gətirən peyğəmbərə təkəbbür göstərmirdinizmi? Məhz buna görə də onların bir qismini təkzib etdiniz, bir qismini isə .(öldürdünüz (Zəkəriyya və ya Yəhya kimi

Yəhudilər Qur'anı anlamaq və qəbul etmək barəsində) dedilər: "Bizim qəlblərimiz) .۸۸ örtülüdür (pərdəlidir)". (Lakin bu heç də belə deyildir). Əksinə, Allah onlara küfrlərinə görə lə'nət eləmişdir. Buna görə də onların ancaq az bir hissəsi (İbn Səlam və .yoldaşları kimi) iman gətirər

Onlara Allah tərəfindən əllərindəkini (Tövratı) təsdiq edən bir kitab (Qur'an) . ۸۹ göndərildiyi zaman (onu qəbul etmədilər). Halbuki əvvəlcə (Muhəmməddən qabaq) kafirlərə (ərəb müşriklərinə) qələbə çalmaq üçün ("Tövratda adı çəkilən axirüzzəman peyğəmbər gəlib bizə yardım edəydi!" - deyə Allaha) yalvarırdılar. Bildikləri !(peyğəmbər) gəldikdə isə, (paxıllıq edib) ona inanmadılar. Allah kafirlərə lə'nət eləsin

Allahın ?z qullarından istədiyi şəxsə lütf etməsinə (peyğəmbərlik verməsinə) həsəd .۹۰ aparmaq, Onun göndərdiyini (Qur'anı) inkar etməklə (yəhudilərin) vicdanlarını satmaları nə qədər də pisdir! Bununla onlar (özlərinə qarşı) Allahın qəzəbi üstünə bir !qəzəb də artırdılar. Kafirləri zəliledici əzab gözləyir

Onlara: "Allahın nazil etdiklərinə (İncilə və Qur'ana) inanın!" - deyildikdə, onlar: "Biz .۹۱ özümüzə

göndərilənə (Tövrata) inanırıq", -deyərək, ondan başqasını (sonrakını) inkar edirlər. Halbuki o (sonra göndərilən Qur'an) onların əllərində olanı (Tövratı) təsdiq edən bir həqiqətdir. (Ya Rəsulum!) Onlara söylə: "Əgər siz inanan kəslərsinizsə, bəs nə üçün "?əvvəllər Allahın peyğəmbərlərini öldürürdünüz

Musa sizə açıq-aydın dəlillər (mö'cüzələr) gətirmişdi. Siz isə onun ardınca (Musa Tur .٩٢ .dağına getdikdən sonra) buzova sitayiş edərək (özünüzə) zülm etdiniz

Yadınıza salın o vaxtı ki, Biz sizdən əhd alıb, Tur dağını başınızın üstünə qaldırmış və: .٩٣ "Sizə verdiyimizdən (Tövratdan) möhkəm yapışın, (oradakı hökmləri) eşidin!" (demişdik). Onlar (sizin ata-babalarınız) isə: "Eşitdik və (o hökmlərə) qarşı çıxdıq (əməl etmədik)!" - dedilər. Cünki küfrləri üzündən buzovun məhəbbəti qəlblərini bürümüşdü. (Ya Rəsulum!) Onlara de: "Əgər iman gətirmisinizsə, imanınızın sizə belə əmr etməsi "!necə də pisdir

Ya Rəsulum!) Sən onlara (yəhudilərə) de. "Əgər (sizin iddianıza görə) Allah yanında) .٩٤ axirət evi (Cənnət) başqa insanlara deyil, yalnız sizə məxsusdursa və əgər siz (bunu) doğru deyirsinizsə, onda (Allahdan) ölüm istəyin!" (Cünki Cənnətin yalnız özünə aid .(olduğunu iddia edən kimsə ona qovuşmaga səbəb olan ölümü mütləq arzulayar

Əlbəttə) onlar öz əməllərini bildiklərinə görə ölümü əsla istəməzlər. Allah zalımları) .٩٥ !tanıyandır

Sən onları (yəhudiləri) bütün insanlardan, hətta müşriklərdən də daha artıq .٩٦ yaşamağa həris görərsən. Onlardan hər biri istər ki, min il yaşasın, halbuki (uzun ömür etmək) onların heç birini axirət əzabından uzaqlaşdırmaz. Allah onların nə etdiklərini !görəndir

Ya Rəsulum!) Cəbrailə düşmən olan kimsəyə de ki, onu (Qur'anı) özündən) .٩٧ əvvəlkiləri (Tövratı və İncili) təsdiqləyici, mö'minlər üçün isə hidayət və müjdəçi olaraq .Allahın izni ilə sənin qəlbinə o nazil etmişdir

Hər kim Allaha, onun .٩٨

mələklərinə və peyğəmbərlərinə, Cəbrailə və Mikailə düşməndirsə, şübhəsiz, Allah da .(belə) kafirlərə düşməndir

Ya Rəsulum!) Biz sənə (ehkamı bildirən, halal və haramı ayıran) açıq-aydın dəlillər) .٩٩ .göndərdik, onları yalnız fasiqlər inkar edərlər

Yəhudilər) hər dəfə əhd bağladıqları zaman onların bir qismi onu pozmadımı?!) .١٠٠ .Onların, bəlkə də, çoxu (Tövrata) inanmır

Allah tərəfindən onlara əllərindəkini (Tövratı) təsdiq edən bir peyğəmbər gəldikdə .١٠١ kitab verilənlərdən (yəhudilərdən) bir qismi (Tövratda Muhəmməd əleyhissəlamın həqiqi peyğəmbər olduğu barədə deyilənləri) guya bilmirmiş kimi, Allahın kitabına arxa .çevirdi

Yəhudilər) Süleymanın səltənətinə (şahlığına) dair şeytanların oxuduqlarına (sehr) .١٠٢ kitablara) uydular. Süleyman (bu kitablara uymadığı üçün) kafir olmadı, lakin şeytanlar (bildikləri) sehri və Babildə Harut və Marut adlı iki mələyə nazil olanları xalqa öyrədərək kafir oldular. Halbuki (o iki mələk): "Biz (Allah tətəfindən göndərilmiş) imtahanıq (sınağıq), sən gəl kafir olma!" - deməmiş heç kəsə sehr öyrətmirdilər. (Bununla belə yəhudilər) yenə də ər-arvad arasına nifaq salan işləri onlardan öyrənirdilər. Lakin onlar (sehrbazlar) Allahın izni olmadan heç kəsə zərər verə bilməzlər. Onlar (yəhudilər) ancaq özlərinə faydası olmayan, zərər verən şeyləri öyrənirdilər. Həqiqətən, onlar (yəhudilər) belə şeyləri satın alanların (Allahın kitabını şeytan əməlləri ilə mübadilə edənlərin) axirətdə payı olmadığını yaxşı bilirlər. Kaş ki, !onlar özlərini nə qədər yaramaz bir şeyə satdıqlarını biləydilər

Əgər onlar (Qur'ana və Peyğəmbərə) iman gətirib pis əməllərdən (sehrə . ١٠٣ uymaqdan) çəkinsəydilər, Allah tərəfindən əldə etdikləri savab daha xeyirli olardı. Kaş .ki, bunu dərk edəydilər

Ey iman gətirənlər! "Raina" deməyin (bu söz ərəb dilində "bizi qoru", "bizdə gozün .١٠٤ olsun", "bizə bax", "bizi gözlə", "bizə qayğı və ehtiram göstər", mə'nalarında işləndiyi halda, ibrani dilində

yuxarıdakı mə'nalarla yanaşı, "bizə çobanlıq et", "bizim çobanımız"; "ay səfeh" mə'nalarında da işlədilir. Yəhudilər həmin sözdən Peyğəmbərə qarşı bir istehza vasitəsi kimi istifadə edirdilər), "unzurna" söyləyin! (Allahın hökmünü) eşidin! Kafirləri .şiddətli əzab gözləyir

Ey mö'minlər!) Nə əhli-kitabdan olan kafirlər, nə də müşriklər sizə Rəbbiniz) .١٠٥ tərəfindən heç bir xeyir göndərilməsini istəməzlər. Halbuki Allah ?z mərhəmətini !istədiyi kimsəyə məxsus (bəxş) edər. Allah böyük mərhəmət (ne'mət) sahibidir

Biz (zaman, məkan və şəraitin tələbinə görə) hər hansı bir ayəni (ayənin hökmünü) .١٠۶ ləğv edir və ya onu unutdururuqsa, ondan daha yaxşısını, yaxud ona bənzərini !?gətiririk. Allahın hər şeyə qadir olmasını bilmirsənmi

Məgər sən bilmirsən ki, göylərin və yerin səltənəti (hökmranlığı) ancaq Allaha . ١٠٧ !?məxsusdur və sizin Allahdan başqa bir dostunuz və yardımçınız yoxdur

Ey Məkkə əhli!) Yoxsa siz də bundan əvvəl Musa sorğu-suala çəkildiyi kimi) .١٠٨ Peygəmbərinizi (Muhəmmədi) sorğu-suala çəkmək istəyirsiniz? İmanı küfrə dəyişən .kəs, həqiqətən, doğru yoldan azmışdır

Ey mö'minlər!) Kitab əhlindən bir çoxu həqiqət onlara bəlli olduqdan sonra belə,) .١٠٩ təbiətlərindəki həsəd (paxıllıq) üzündən sizi, iman gətirmiş olduğunuz halda, yenidən küfrə sövq etmək istərlər. Allahın əmri gəlincəyə qədər (hələlik) həmin şəxsləri əfv !edin və onları qınamayın (onlardan üz çevirməyin). Şübhəsiz ki, Allah hər şeyə qadirdir

Namaz qılın, zəkat verin! ?zünüzdən ötrü (əvvəlcə) etdiyiniz xeyri (yaxşı əməllərin .١١٠ !əvəzini) Allah yanında taparsınız. Həqiqətən, Allah nə etdiklərinizi görəndir

Yəhudilər və xaçpərəstlər) dedilər: "Cənnətə yəhudilərdən və xaçpərəstlərdən) .١١١ başqası girməyəcək!" Bu, ancaq onların xülyalarıdır. (Ya Rəsulum!) Onlara söylə: "Əgər "!(bu sözü) doğru deyirsinizsə, dəlilinizi gətirin

Xeyr, onların dediyi kimi deyil) əksinə, yaxşı işlər görüb özlərini Allaha təslim) .١١٢ edənlərin

Rəbbi yanında mükafatı (əvəzi) vardır. Onların (axirətdə) heç bir qorxusu yoxdur və .onlar qəm-qüssə görməzlər

Yəhudilər dedilər: "Xaçpərəstlər (dində düzgün və mö'təbər) bir şeyə istinad . ١١٣ etmirlər". Xaçpərəstlər də: "Yəhudilər (dində düzgün və mö'təbər) bir şeyə istinad etmirlər ", -söylədilər. Halbuki onların hər ikisi kitab (Tövrat və İncil) oxuyur. (Kitab əhli olmayan və yazıb-oxumaq) bilməyənlər də onlar kimi danışdılar. Allah onların !aralarındakı bu ixtilafın hökmünü qiyamət günü verəcəkdir

Allahın məscidlərində Onun (Allahın) adının çəkilməsinə maneçilik törədənlərdən . ١١٤ və onların xarab edilməsinə (dağılmasına) çalışanlardan daha zalım kim ola bilər? Halbuki onlar oraya (məscidlərə) ancaq qorxa-qorxa girməli idilər. Onları dünyada !rüsvayçılıq, axirətdə isə böyük əzab gözləyir

Şərq də, Qərb də Allahındır: hansı tərəfə yönəlsəniz (üz tutsanız) Allah oradadır. . ١١٥ !Şübhəsiz ki, Allah (öz mərhəməti ilə) genişdir, (O, hər şeyi) biləndir

Yəhudilər, xaçpərəstlər və müşriklər) dedilər: "Allah (?zü üçün) övlad) . ١١٦ götürmüşdür". Allah pak və müqəddəsdir (bu sözlərin Ona heç bir aidiyyəti yoxdur. O, bütün eyib və nöqsanlardan xalidir). Bəli, göylərdə və yerdə nə varsa, hamısı Ona !məxsusdur, hamısı Onun itaətindədir

Göyləri və yeri icad edən (yoxdan yaradan) Odur. Bir işin yaranmasını istədiyi . ١١٧ .zaman, ona (o işə) yalnız: "Ol !" -deyər, o da (fövrən) olar

Müşriklərdən olan) cahillər dedilər: "Nə olaydı ki, Allah bizimlə də danışaydı, bizə) . ١١٨ də bir ayə gələydi!" Onlardan əvvəl gələnlər (yəhudilər və xaçpərəstlər) də buna bənzər sözlər demişdilər. Onların qəlbləri biri-birinə bənzəyir. Biz tam yəqinliklə iman .gətirənlərə ayələrimizi (dəlillərimizi) açıqcasına göstərdik

Ya Rəsulum!) Biz səni (mö'minlərə) haqq ilə (Qur'anla) müjdə verməyə və) . ١١٩ (kafirləri) qorxutmağa göndərdik. Cəhənnəm əhli barəsində isə sən sorğu-suala

.tutulmayacaqsan

Ya Rəsulum!) Sən yəhudi və xaçpərəstlərin millətlərinə (dinlərinə) tabe olmayınca) .۱۲۰ onlar səndən qətiyyən razı qalmayacaqdır. (Onlara) de: "Düzgün yol yalnız Allahın göstərdiyi yoldur!" Əgər sənə gələn elmdən (vəhydən) sonra onların (nəfslərindən gələn) istəklərinə uysan, o zaman səni Allahdan (Allahın əzabından) qoruyacaq nə bir .dost, nə də bir köməkçi tapılar

Verdiyimiz kitabı layiqincə (təhrif etmədən) oxuyanlar həmin kitaba iman . ۱۲۱ gətirənlərdir, onu inkar edənlər (dəyişdirənlər) isə (dünyada və axirətdə) özlərinə .zərər yetirənlərdir

Ey İsrail övladı! Sizə verdiyim ne'mətimi və sizi (əcdadınızı) aləmlər üzərinə (bütün .۱۲۲ !ümmətlərə) üstün etdiyimi xatırlayın

Qorxun elə bir gündən ki, (o gün) heç kəs heç kəsin işinə yarıya bilməz (heç kəs .۱۲۳ heç kəs üçün bir şey ödəyə bilməz), heç kəsdən (gördüyü pis işlər müqabilində) əvəz (fidyə) qəbul edilməz, heç kəsin şəfaəti fayda verməz və (Allahın əzabından xilas !olmaqda) onlara (günahkarlara) heç bir kömək də göstərilməz

Ya Rəsulum!) Yadına sal ki, İbrahimi öz Rəbbi bir neçə sözlə (bə'zi əmrləri ilə)) .۱۲۴ imtahana çəkdiyi zaman o, (Allahın əmrlərini) tamamilə yerinə yetirdi. (Belə olduqda Allah ona:) "Səni insanlara imam (dini rəhbər, başçı) tə'yin edəcəyəm", -dedi. (İbrahim isə:) "Nəslimdən necə?" - deyə soruşdu. (Allah onun cavabında:) "(Sənin nəslindən .olan) zalımlar mənim əhdimə (imamlığıma) nail olmazlar", -buyurdu

Ya Rəsulum!) Yadına sal ki, Biz evi (Kə'bəni) insanlar üçün savab (ziyarətgah) və) .۱۲۵ əmin-amanlıq yeri etdik. (Ey mö'minlər! Sizə də:) "İbrahimin durduğu yeri (özünüzə) namazgah edin!" - (dedik). İbrahimə və İsmailə də: "Evimi (Kə'bəni) təvaf edənlər, orada qalıb həmişə ibadətdə olanlar, rüku və səcdə ilə namaz qılanlar üçün (bütlərdən) təmizləyin! - deyə

.tövsiyə etdik

Yadına sal ki, İbrahim; "Ey Rəbbim, buranı bəladan asudə (uzaq) bir şəhər et, .١٢۶ əhalisinin Allaha və axirət gününə inananlarına cürbəcür meyvələrdən ruzi ver!"- deyə dua etdikdə, O (Allah) : "Kafir olanlara da bir qədər (ömürləri boyu) ruzi verərəm, lakin sonra da cəhənnəm əzabına düçar edərəm. Amma ora (Cəhənnəm) nə fəna bir .yerdir!" - deyə buyurdu

Onu da yadına sal ki, İbrahim və İsmail evin (Kə'bənin) bünövrəsini ucaltdıqları .١٢٧ zaman: "Ey Rəbbimiz! (Bu xeyirli işi) bizdən qəbul et, Sən, doğrudan da, (hər şeyi) .eşidənsən, bilənsən!" - deyə dua etdilər

İbrahim və İsmail dedilər:) "Ey Rəbbimiz! Bizim hər ikimizi Sənə itaətkar) .١٢٨ (müsəlman), nəslimizdən yetişənləri Sənə təslim olan ümmət (müsəlman) et, bizə (həcc) əməllərimizi (ibadət qaydalarımızı) göstər, tövbəmizi qəbul et! Həqiqətən, Sən "!tövbələri qəbul edənsən, mərhəmətlisən

Onlar yenə dedilər:) "Ey Rəbbimiz! Onların (nəslimizin) içərisindən özlərinə elə bir) .١٢٩ peyğəmbər göndər ki, Sənin ayələrini (hökmlərini) onlara oxusun, (Sən göndərən) Kitabı (Qur'anı) və (oradakı) hikməti onlara öyrətsin, onları (günahlardan) təmizləsin! ."Həqiqətən, Sən yenilməz qüvvət, hikmət sahibisən

Ya Rəsulum!) ?zünü səfehliyə qoyanlardan başqa kim İbrahimin dinindən üz) .١٣٠ çevirər? Həqiqətən, Biz onu dünyada (peyğəmbərlik və Kə'bəni tə'mir etmə üçün) .seçdik. Şübhə yoxdur ki, o, axirətdə də əməlisaleh olanlardandır

Rəbbi İbrahimə : "(Əmrimə) təslim ol!" - dedikdə, o: "Aləmlərin Rəbbinə təslim .١٣١ .oldum (müsəlman oldum)!" - deyə cavab vermişdi

İbrahim və (sonra da) Yə'qub bunu (müsəlman olmağı) öz oğlanlarına vəsiyyət .١٣٢ edib (hər biri dedi) : "Ey oğlanlarım, həqiqətən, Allah sizin üçün (belə bir) din (islam dini) "!seçdi, siz də ancaq müsəlman olaraq ölməlisiniz

Ey) .١٣٣

yəhudilər!) Yoxsa Yə'qubun ölümü yetişdikdə siz onun yanında idiniz?! O: "Məndən sonra nəyə ibadət edəcəksiniz?" - deyə oğlanlarından soruşduğu zaman, onlar: "Sənin Allahına və ataların - İbrahimin, İsmailin və İshaqın Allahı olan tək Allaha təslim .olacağıq (Ona ibadət edəcəyik)!"- dedilər

Onlar (İbrahim, Yə'qub və onlara tabe olanlar) bir camaat idilər ki, keçib getdilər. .۱۳۴ Onların etdikləri əməllər özlərinə, sizin etdiyiniz əməllər isə sizə aiddir. Onların əməlləri .barəsində sizdən sorğu-sual olunmaz

Yəhudilər və xaçpərəstlər müsəlmanlara:) "Doğru yolu tapmaq üçün yəhudi,) .۱۳۵ yaxud da xaçpərəst olun!" - deyirlər. (Ya Rəsulum!) Sən de: "Biz batildən haqqa .tapınan (haqq yolda olan) İbrahim dinindəyik, çünki o, Allaha şərik qoşanlardan deyildi

Ey mö'minlər, yəhudi və xaçpərəstlərin sizi öz dinlərinə də'vət etmələrinə cavab) .۱۳۶ olaraq) belə deyin: "Biz Allaha, bizə nazil olana (Qur'ana), İbrahimə, İsmailə, İshaqa, Yə'quba və onun övladına (əl-əsbat) göndərilənlərə, Musaya və İsaya verilənlərə, Rəbbi tərəfindən (bütün) peyğəmbərlərə verilən şeylərə (mö'cüzələrə) inanmışıq. "!Onlardan heç birini digərindən ayırmırıq. Biz ancaq Allaha boyun əyən müsəlmanlarıq

Ey mö'minlər!) Əgər onlar da siz inandığınız kimi (Allaha) inanırlarsa, şübhəsiz ki,) .۱۳۷ doğru yolu taparlar. Yox, əgər (imandan) üz döndərərlərsə, (sizə qarşı) ədavət bəsləmiş olarlar. (Ya Rəsulum! Belə olduqda sən onların düşmənçiliyindən qorxma!) Allah sənə (tezliklə sənin intiqamını) onlardan (almağa) kifayət edər. O, (hər şeyi) .eşidəndir, biləndir

Ey mö'minlər, deyin:) "(Biz) Allahın dinini (rəngini qəbul etdik). (Dini) Allahın) .۱۳۸ ."dinindən daha gözəl olan kimdir?! Biz ancaq Ona ibadət edənlərik

Ya Rəsulum! Kitab əhlinə de:) "Siz Allah barəsində bizimlə mübahisəmi edirsiniz?) .۱۳۹ Halbuki O həm bizim, həm də sizin Rəbbinizdir. Bizim əməllərimiz bizə, sizin

"!əməlləriniz isə sizə aiddir. Ona sadiq olan bizik

Yoxsa siz İbrahimin, İshaqın, Yə'qubun və onun övladının (nəslinin) yəhudi və ya .١۴٠
.xaçpərəst olduqlarını iddia edirsiniz? Allah sizin nə etdiklərinizdən xəbərsiz deyildir

Onlar (İbrahim, Yə'qub və övladı) bir ümmət (camaat) idilər ki, keçib getdilər, .١۴١
onların qazandıqları (əməllər) özlərinə, sizinki isə özünüzə aiddir. Onların əməlləri
.haqda sizdən sorğu-sual olunmaz

Mədinədəki yəhudi və münafiqlərdən) ağılsız adamlar deyəcəklər: "(Müsəlmanları) .١۴٢
əvvəlcə) üz tutduqları qiblədən (Beytülmüqəddəsdən) döndərən nədir?" (Ya Rəsulum!
Onların cavabında) de: "Şərq də, Qərb də Allahındır. O, istədiyi şəxsi doğru yola
."yönəldər

Ey müsəlmanlar!) Beləliklə də, sizi (ədalətli və seçilmiş) bir ümmət etdik ki,) .١۴٣
insanların əməllərinə (qiyamətdə) şahid olasınız, Peyğəmbər də (Muhəmməd
əleyhisəllam da) sizə şahid olsun. (Ya Rəsulum!) İndi yönəldiyin qibləni (Kə'bəni) yalnız
Peyğəmbərə tabe olanlarla ondan üz çevirənləri bir-birindən ayırd etmək üçün (qiblə)
tə'yin etdik. Bu, (qibləni Beytülmüqəddəsdən Kə'bəyə tərəf çevirmək) ağır görünsə də,
ancaq Allahın doğru yola yönəltdiyi şəxslər üçün ağır deyildir. Allah sizin imanınızı
(bundan əvvəl Beytülmüqəddəsə üz tutaraq qıldığınız namazlarınızı) əvəzsiz
.buraxmaz. Allah insanlara qarşı, əlbəttə, mehribandır, mərhəmətlidir

Ya Rəsulum!) Biz sənin üzünün göyə tərəf çevrildiyini görürük, ona görə də səni) .١۴۴
razı olduğun qibləyə tərəf döndərəcəyik. İndi üzünü Məscidülhərama tərəf çevir! (Ey
müsəlmanlar!) Harada olsanız (namaz vaxtı) üzünüzü oraya döndərin! Kitab verilmişlər
bunun öz Rəbbi tərəfindən bir həqiqət olduğunu yaxşı bilirlər. Allah onların
.əməllərindən xəbərsiz deyildir

Ya Rəsulum!) Sən kitab əhlinə hər cür dəlil gətisən də, onlar sənin qiblənə tabe) .١۴۵
olmazlar. Sən də onların qibləsinə tabe olan deyilsən. Hətta onlar özləri də bir-birinin
qibləsinə üz tutmazlar. Əgər sənə gələn

bu qədər elmdən sonra onların istədiyinə uysan, o zaman sən də, şübhəsiz ki, !zalımlardan sayılarsan

Kitab (Tövrat və İncil) verdiyimiz şəxslər onu (Muhəmmədi) öz oğullarını tanıdıqları .۱۴۶ kimi tanıyırlar. (Buna baxmayaraq) onların bir qismi, şübhəsiz ki, həqiqəti bilə-bilə .gizlədir

!Ya Rəsulum!) Haqq sənin Rəbbindədir, buna heç vaxt şübhə edənlərdən olma) .۱۴۷

Hər kəsin (hər ümmətin) üz tutduğu bir qibləsi vardır. (Ey müsəlmanlar!) Yaxşı işlər .۱۴۸ görməkdə bir-birinizi ötməyə çalışın! Harada olursunuzsa olun, Allah sizi (qiyamətdə) !bir yerə toplayacaqdır. Həqiqətən, Allah hər şeyə qadirdir

Ya Rəsulum!) Hər hansı bir yerə getdikdə, (namaz vaxtı) üzünü Məscidülhərama) .۱۴۹ (Kə'bəyə) tərəf çevir! Cünki Rəbbin tərəfindən göstərilən bu qiblə haqdır. Allah .gördüyünüz işlərdən xəbərsiz deyildir

Ya Rəsulum!) Haradan (səfərə) çıxsan, (namaz vaxtı) üzünü Məscidülhərama) .۱۵۰ tərəf çevir! (Ey müsəlmanlar!) Harada olsanız, üzünüzü o tərəfə döndərin ki, (özlərinə) zülm edənlərdən başqaları sizə irad tutmasınlar. Siz onlardan deyil, Məndən qorxun; .Mən də sizə olan ne'mətimi tamamlayım (artırım) ki, siz haqq yolu tapasınız

Həmçinin (ne'mətimizi tamamlamaq məqsədilə) sizə ayələrimizi oxumaq, sizi .۱۵۱ (günahlardan) təmizləmək, Kitabı (Qur'anı), hikməti (şəriəti, halalla haramı) və .bilmədiklərinizi öyrətmək üçün sizə öz içərinizdən bir peyğəmbər göndərdik

Belə olduqda siz (itaətlə) Məni xatırlayın ki, Mən də sizi yada salım! Mənə şükür .۱۵۲ !edin, Məni danmayın

Ey iman gətirənlər! Səbir və dua ilə (namazla Allahdan) kömək diləyin. Cünki Allah .۱۵۳ .(səbr edənlərlədir (onların dostudur

Allah yolunda öldürülənlərə (şəhid olanlara) "ölü" deməyin. Əksinə, onlar (Allah .۱۵۴ .dərgahında) diridirlər, lakin siz bunu dərk etmirsiniz

Əlbəttə, Biz sizi bir az qorxu, bir az aclıq, bir az da mal, can (övlad) və məhsul qıtlığı .۱۵۵

!ilə imtahan edərik. (Ya Rəsulum! Belə imtahanlara) səbr edən şəxslərə müjdə ver

O kəslər ki, başlarına bir müsibət gəldiyi zaman: "Biz Allahınıq (Allahın bəndələriyik) .۱۵۶ .və (öləndən sonra) Ona tərəf (Onun dərgahına) qayıdacağıq!" deyirlər

Onları Rəbbi tərəfinfən bağışlanmaq və rəhmət (Cənnət) gözləyir. Onlar doğru .۱۵۷ !yolda olanlardır

Ey mö'minlər!) Həqiqətən, Səfa və Mərvə Allahın əlamətlərindəndir (ibadət) .۱۵۸ nişanələrindəndir). Evi (Kə'bəni) həcc və ya ümrə yolu ilə (qaydası ilə) ziyarət edən şəxsin bunları təvaf etməsində (ətrafına dolanmasında) heç bir günah yoxdur. Hər kəs (vacibdən əlavə) könüllü olaraq yaxşı bir iş görərsə, Allah (onun etdiyi yaxşı işdən) razı .qalandır (əvəzini verəndir), (onu) biləndir

Kitabda (Tövratda) insanlara aşkar etdiyimiz dəlillərdən sonra göndərdiyimiz .۱۵۹ nişanələri və doğru yol göstərən ayələrimizi gizlədən kimsələr Allahın lə'nətinə düçar .olar və bütün lə'nət edə bilənlər də onlara lə'nət oxuyar

Mən ancaq tövbə edənləri, yaxşı işlər görənləri və (Tövratda buyurduqlarımı) bəlli .۱۶۰ !edənləri əfv edərəm. Mən tövbələri qəbul edənəm, mərhəmətliyəm

Kafir olanlara və kafir olaraq ölənlərə Allahın, mələklərin və bütün insanların lə'nəti .۱۶۱ !olsun

Onlar həmişəlik lə'nət içərisində qalarlar. (Qiyamətdə) onların əzabı əskilməz və .۱۶۲ .(üzlərinə də baxılmaz (üzrləri qəbul olunmaz

Sizin tanrınız bir olan Allahdır, Ondan başqa tanrı yoxdur. O, rəhmlidir,. ۱۶۳ .mərhəmətlidir

Həqiqətən, göylərin və yerin yaradılmasında, gecə ilə gündüzün bir-birini əvəz .۱۶۴ etməsində, içərisində insanlar üçün mənfəətli şeylər olan gəmilərin dənizlərdə üzməsində, quruyan yer üzünü Allahın göydən yağmur yağdıraraq yenidən diriltməsində, cins-cins heyvanları onun hər tərəfə yaymasında, göylə yer arasında ram edilmiş küləyin və buludların bir səmtdən başqa səmtə döndərilməsində, (Allahın

.hikmət və qüdrətinə dəlalət edən) əlamətlər vardır

İnsanların içərisində .۱۶۵

Allahdan qeyrilərini (Allaha) şərik qoşub, onları Allahı sevən kimi sevənlər də vardır. Halbuki iman gətirənlərin Allaha məhəbbəti daha qüvvətlidir. Əgər (özlərinə) zülm edənlərin vaxtında görəcəkləri əzabdan xəbərləri olsaydı, onlar bütün (qüvvət və) .qüdrətin Allaha məxsus olduğunu və Allahın əzabının şiddətli olacağını bilərdilər

O zaman tabe olunmuşlar (bütpərəstlərin rəisləri) tabe olanlardan .۱۶۶ (bütpərəstlərdən) uzaqlaşacaq, (onların hamısı qiyamətdəki) əzabı görəcək və .aralarındakı rabitə qırılacaqdır

O zaman (bütpərəstlərə) tabe olanlar: "Əgər bir də (dünyaya) qayıda bilsəydik, .۱۶۷ onlar bizdən uzaqlaşdıqları kimi biz də onlardan uzaqlaşardıq", - deyərlər. Beləcə (qiyamətdə) Allah onların əməllərinin yalnız həsrətdən (peşmançılıqdan) ibarət .olduğunu göstərər və onlar cəhənnəm odundan çıxa bilməzlər

Ey insanlar! Yer üzündəki qidaların təmiz, halal olanlarını yeyin, Şeytanın izi ilə .۱۶۸ .getməyin! Həqiqətən, o (Şeytan) sizinlə açıq-açığına düşməndir

O sizə ancaq pis və murdar (həyasız) işlər görməyi və Allaha qarşı bilmədiklərinizi .۱۶۹ .deməyi əmr edər

Onlara (bütpərəstlərə) : "Allahın göndərdiyinə (Qur'ana) tabe olun!" -deyildiyi .۱۷۰ zaman, onlar: "Biz ancaq atalarımızın getdiyi yolla gedəcəyik!" -deyirlər. Bəs ataları bir (?şey anlamayıb doğru yolda deyildilərsə necə? (Yenədəmi onlara tabe olacaqlar

Kafirlər səda və nidadan (çığırtı və bağırtıdan) başqa bir şey anlamayanlara .۱۷۱ .(heyvanlara) bənzərlər. Onlar kar, lal və kordurlar. Buna görə də haqqı dərk etməzlər

Ey iman gətirənlər! Sizə verdiyimiz rüzilərin (təmiz və) halalından yeyin! Əgər .۱۷۲ !Allaha ibadət edirsinizsə, (bu ne'mətlərə görə) Ona şükür edin

O (Allah) sizə ölmüş heyvanı, (axar) qanı, donuz ətini və Allahdan başqasının adı ilə .۱۷۳ (bütlərin və s. adı ilə) kəsilənləri (yeməyi) qəti haram etmişdir. Lakin naəlac qaldıqda (başqasının malını) zorla mənimsəmədən və həddi aşmadan (zəruri ehtiyacı ödəyənə (qədər

bunlardan yeməyə məcbur olan kimsənin heç bir günahı yoxdur. Allah bağışlayandır, !mərhəmətlidir

Allahın nazil etdiyi kitabda (Tövratda və İncildə) olanları (peyğəmbərin vəsfini) .۱۷۴ gizlədənlərin və onun müqabilində bir az para alanların yedikləri qarınlarında ancaq oda dönəcəkdir. Qiyamət günü Allah onlarla danışmaz, (onları) təmizə çıxarmaz. Onları !şiddətli əzab gözləyir

Onlar doğru yol əvəzinə zəlalət yolunu, bağışlanmaq əvəzinə əzabı satın almış .۱۷۵ !kəslərdir. Onlar cəhənnəm oduna necə də səbrlidirlər

Bu (əzab) ondan ötrüdür ki, Allah kitabı (Tövratı, İncili və ya Qur'anı) haqq olaraq .۱۷۶ göndərmişdir. Lakin kitab barəsində müxtəlif rə'ydə olanlar (onun hökmlərinin bə'zisini qəbul, bə'zisini rədd edənlər, bə'zisini gizlədənlər, bə'zisini isə təhrif edib .dəyişdirənlər), şübhəsiz ki, (həqiqətdən) uzaq bir nifaq içərisindədirlər

Yaxşı əməl heç də (ibadət vaxtı) üzünü günçıxana və günbatana tərəf . ۱۷۷ çevirməkdən ibarət deyildir. Yaxşı əməl sahibi əslində Allaha, axirət gününə, mələklərə, kitaba (Allahın nazil etdiyi bütün ilahi kitablara) və peyğəmbərlərə inanan, (Allaha) məhəbbəti yolunda (və ya mal-dövlətini çox sevməsinə baxmayaraq) malını (kasıb) qohum-əqrəbaya, yetimlərə, yoxsullara, (pulu qutarıb yolda qalan) müsafirə (yolçulara), dilənçilərə və qulların azad olunmasına sərf edən, namaz qılıb zəkat verən kimsələr, eləcə də əhd edəndə əhdinə sadiq olanlar, dar ayaqda, çətinlikdə (ehtiyac, yaxud xəstəlik üz verdikdə) və cihad zamanı (məşəqqətlərə) səbr edənlərdir. !(İmanlarında, sözlərində və əməllərində) doğru olanlardır. Müttəqi olanlar da onlardır

Ey iman gətirənlər! (Qəsdən) öldürülən şəxsdən sizin üçün qisas almaq hökmü . ۱۷۸ qərara alındı (vacib oldu). Azad şəxsi azad şəxsin, qulu qulun, qadını qadının əvəzində (öldürə bilərsiniz). (?ldürülən şəxsin) qardaşı (varisi) tərəfindən (müəyyən bir şey, qanbahası müqabilində) bağışlanmış (qatil) ilə adətə görə (yaxşı) rəftar edilməlidir. Bağışlanmış (qatil də) yaxşılıqla

qan sahiblərinə) "diyə" (qanbahası) verməlidir. Bu, (qisası qanbahası ilə əvəz etmək) hökmü) Rəbbiniz tərəfindən sizin üçün bir yüngüllük və mərhəmətdir. Bundan (diyə müqabilində bağışlamaqdan) sonra təcavüzkarlıq edən (qatili öldürən və ya onun !qohum-qardaşı ilə düşmənçilik edən) kimsəni (qiyamətdə) şiddətli əzab gözləyir

Ey ağıl sahibləri, bu qisas (qisas hökmü) sizin üçün həyat deməkdir. Ola bilsin ki, .۱۷۹ .(bununla) pis əməldən (qətldən) çəkinəsiniz

Sizin hər birinizi ölüm haqlayan zaman qoyub gedəcəyiniz maldan valideynlərinizə, .۱۸۰ yaxın qohumlarınıza verilməsi üçün ədalət üzrə (malın üçdə birindən çox olmamaq .şərtilə) vəsiyyət etməyiniz zəruridir. Müttəqilərə (bu) vacibdir

lənin vəsiyyətini) eşitdikdən sanra onu dəyişənlər günah sahibi olarlar. Şübhəsiz?) .۱۸۱ .ki, Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

Hər kəs vəsiyyət edənin (öz vəsiyyətilə) səhv etməsindən və ya günaha . ۱۸۲ batmasından ehtiyat edib (ədalət naminə vəsiyyətdə dəyişiklik edərək) varislərin !arasını düzəltsə, ona heç bir günah yazılmaz. Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ey iman gətirənlər! Oruc tutmaq sizdən əvvəlki ümmətlərə vacib edildiyi kimi, sizə .۱۸۳ !də vacib edildi ki, (bunun vasitəsilə) siz pis əməllərdən çəkinəsiniz

Oruc tutmaq) sayı müəyyən olan (bir ay) günlərdir. (Bu günlərdə) sizdən xəstə və) .۱۸۴ ya səfərdə olanlar tutmadığı günlər qədər başqa günlərdə oruc tutmalıdırlar. Oruc tutmağa taqəti olmayanlar isə (hər günün əvəzində) bir yoxsulu doyuracaq qədər fidyə verməlidirlər. Hər kəs könüllü xeyir iş görərsə (həm oruc tutub, həm də fidyə verərsə), bu onun üçün daha yaxşı olar. Bilsəniz oruc tutmaq sizin üçün nə qədər !xeyirlidir

İnsanlara doğru yolu göstərən, bu yolu açıq dəlilləri ilə aydınlaşdıran və (haqqı . ۱۸۵ batildən) ayıran (Qur'an) ramazan ayında nazil edilmişdir. Aya (ramazan ayına) yetişən şəxslər (bu ayı) oruc

tutmalıdırlar; xəstə və ya səfərdə olanlar isə tutmadığı günlərin sayı qədər başqa günlərdə tutsunlar. Allah sizin üçün ağırlıq deyil, yüngüllük istər ki, fövtə gedən günlərin orucunu tamamlayasınız və sizi düz yola yönəltməsinə görə Ona ("Allahu .əkbər" deməklə) tə'zim və şükür edəsiniz

Ya Rəsulum!) Bəndələrim Məni səndən soruşduqda söylə ki, Mən (onlara)) .١٨۶ yaxınam. Dua edib Məni çağıranın duasını qəbul edərəm. Gərək onlar da Mənim çağırışımı qəbul edib Mənə iman gətirsinlər. Bununla da, ola bilsin ki, doğru yola .yetişsinlər

Oruc gecəsi qadınlarınıza yaxınlaşmaq sizə halal edildi. Onlar sizin, siz də onların .١٨٧ libasısınız. (Bir-birinizə həddindən artıq yaxınsınız). Allah sizin özünüzə pislik (xəyanət) etdiyinizi (yaxud nəfsinizə qarşı zəiflik göstərəcəyinizi) bilib tövbələrinizi qəbul edərək sizi bağışladı; artıq siz onlara yaxınlaşın, Allahın sizə halal etdiyini onlardan istəyin; sübh açılınca, ağ sap qara sapdan fərqlənincəyə qədər yeyib için; sonra gecəyə qədər orucunuzu tamamlayın; məscidlərdə ibadətdə (e'tikafda) olduğunuz zaman onlarla (qadınlarınızla) yaxınlıq etməyin. Bunlar (bu hökmlər) Allahın hədləridir, bunları !aşmayın! Allah (insanlara) hökmlərini bu cür bildirir ki, bəlkə, müttəqi olsunlar

Bir-birinizin mallarını haqqınız olmadığı halda yeməyin. Xalqın malının bir qismini .١٨٨ (onun sizə haram olduğunu) bilə-bilə günah yolu ilə yeməyiniz üçün onu (malınızı) !hakimlərə (rüşvət) verməyin

Ya Rəsulum!) Yeni doğan aylar (hilal) barəsində səndən sual edildikdə, söylə ki,) .١٨٩ bunlar insanların istifadəsi və həcc üçün vaxt ölçüləridir. Evlərinizə (Cahiliyyət dövründə olduğu kimi) arxa tərəfdən girməniz yaxşı iş deyildir. Yaxşı iş (pis əməllərdən) çəkinən kimsənin əməlidir. Evlərə qapılarından daxil olun və Allahdan !qorxun ki, nicat tapasınız

Ey mö'minlər!) Sizinlə vuruşanlarla siz də Allah yolunda vuruşun, lakin həddən) .١٩٠ kənara çıxmayın. Allah həddi

!aşanları sevməz

Onları (Məkkə müşriklərini) harada görsəniz öldürün. Sizi çıxartdıqları yerdən .١٩١ (Məkkədən) siz də onları çıxardın. Fitnə (müşriklərin fitnəsi) qətldən daha şiddətlidir. Onlar sizinlə Məscidülhəram yanında vuruşmayınca, siz də onlarla orada vuruşmayın! !Əgər (orada) sizinlə vuruşsalar, siz də onları öldürün. Kafirlərin cəzası ancaq budur

Əgər onlar (vuruşdan və Allaha şərik qoşmaqdan) vaz keçərlərsə, şübhəsiz, Allah .١٩٢ !bağışlayandır, rəhm edəndir

Fitnə (müşriklərin fitnəsi) aradan qalxana qədər və din (ibadət) ancaq Allaha .١٩٣ məxsus edilənədək onlarla vuruşun; əgər onlar (bu cür hərəkətlərə) son qoyarlarsa (siz də onlarla vuruşmaqdan vaz keçin!), çünki düşmənçilik ancaq zülm edənlərə qarşı .olur

Döyüş) haram olan ay [hicrətin ٧-ci ilinin zülqə'də ayı) (döyüş)] haram olan ay) .١٩٤ (hicrətin ۶-cı ilinin zülqə'də ayı) müqabilindədir. Hörmətlər qarşılıqlıdır.Sizə qarşı həddini aşanlara siz də həmim ölçüdə həddi aşın (cavab verin).Allahdan qorxun .(qədərindən artıq əvəz çıxmayın) və bilin ki, Allah müttəqilərlədir

Malınızı) Allah yolunda xərcləyin. ?z əlinizlə özünüzü təhlükəyə atmayın, yaxşılıq) .١٩۵ .edin! Allah yaxşılıq (ehsan) edənləri sevir

Allahdan ötrü həcc və ümrə (kiçik həcc) əməllərini tam yerinə yetirin, əgər arada .١٩۶ sizə maneçilik olarsa, (sizə) müyəssər olan bir qurbanlıq göndərin, qurbanlıq öz yerinə (Minaya) çatıncaya qədər başınızı qırxdırmayın. Əgər (ihramda ikən, ziyarət zamanı) sizdən xəstələnən və yaxud baş ağrısına tutulub əziyyət çəkən olarsa, belə şəxs (başını qırxdırmağın əvəzində) fidyə olaraq (üç gün) oruc tutmalı və ya sədəqə verməli, yaxud da bir qurban kəsməlidir. (Maneçiliyin aradan qalxmasına) əmin olduqda isə həcc vaxtına qədər ümrə ziyarətindən istifadə edən şəxs müyəssər etdiyi bir heyvan kəsməlidir. Qurbanlıq tapmayanlar bunun əvəzində həcc ziyarəti günlərində üç gün və (vətəninə) qayıdandan sonra yeddi

gün oruc tutmalıdırlar ki, bu da tam on gün edir. Bu (ümrə ziyarəti) ailəsi Məscidülhəramda (Məkkədə və ətrafında) sakin olmayanlara aiddir.Allahdan qorxun .və bilin ki, Allahın əzabı şiddətlidir

Həcc (mövsümü) mə'lum olan aylardır (şəvval, zülqə'də ayları və zülhiccənin birinci .١٩٧ on günü). (Həmin aylarda) həcc ziyarəti vacib olan (həcci özünə vacib bilən) şəxsə həccdə olarkən (qadınla) yaxınlıq, söyüş söyüb pis sözlər danışmaq, dava-dalaş etmək yaramaz. Allah gördüyünüz hər bir yaxşı işi bilir. (Həcc və ya axirət üçün) tədarük görün. Ən yaxşı tədarük (azuqə) isə təqvadır (pis əməllərdən çəkinməkdir). Ey ağıl !sahibləri, Məndən qorxun

Həcc mövsümündə) Rəbbinizdən (ticarətlə) ruzi diləməniz sizin üçün günah) .١٩٨ deyildir.Ərəfatdan qayıdarkən Məş'ərülhəramda Allahı xatırlayın. Sizi doğru yola yönəltdiyi üçün Onu yada salın (Ona dua edin), çünki siz bundan əvvəl (doğru yolu) !azanlardan idiniz

Sonra camaatın döndüyü yerdən siz də dönün! Allahdan bağışlanmaq diləyin, . ١٩٩ !şübhəsiz ki, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Həcc mərasimini tamamlayıb qurtardıqda (keçmişdə) ata-babalarınızı yada . ٢٠٠ saldiğınız kimi, ondan da artıq Allahı yad edin! İnsanların bə'zisi: "Ey Rəbbimiz, bizə nə verəcəksənsə, elə bu dünyada ver!" - deyirlər. Belə şəxslərin axirətdə heç bir payı !yoxdur

Bə'ziləri isə: "Ey Rəbbimiz, bizə dünyada da, axirətdə də gözəl nemətlər ver, bizi .٢٠١ .cəhənnəm əzabından qoru!" deyirlər

Belə şəxslərin qazandıqlarına (qazandıqları əməllərinə) görə (axirətdə) mükafat .٢٠٢ !gözləyir. Allah tezliklə haqq-hesab çəkəndir

Ey hacılar!) Sayı bəlli olan günlərdə (Mina dağında) Allahı yada salın (təkbirlə zikr) .٢٠٣ edin). Tələsərək iki gündə (zülhiccənin on birinci və on ikinci günlərində Minadan Məkkəyə) qayıdana heç bir günah gəlməz. Eləcə də yubanana (zülhiccənin on üçüncü günü Minada qalana) heç bir

günah tutulmaz. Bu (günah tutulmaması), müttəqilərə aiddir. Allahdan qorxun və Onun !yanında (hüzurunda) toplanacağınızı bilin

Ya Rəsulum!) İnsanların eləsi vardır ki, onun dünya həyatı haqqındakı sözləri) .٢٠٤ sənin xoşuna gələr. O, qəlbində olana da (dili ilə ürəyinin bir olmasına) Allahı şahid .göstərər. Halbuki, o, düşmənlərin ən qəddarıdır

O şəxs səndən) ayrılan kimi yer üzündə fitnə-fəsad törətməyə, əkini və nəsli) .٢٠٥ !(islam cəmiyyətini) məhv etməyə çalışar. Halbuki, Allah fitnə-fəsadı sevməz

Ona: "Allahdan qorx!" - deyildiyi zaman lovğalıq onu günah törətməyə vadar edər. .٢٠٦ !Beləsinə cəhənnəm kifayətdir. Ora nə pis məskəndir

İnsanların eləsi də vardır ki, Allahın razılığını qazanmaq yolunda (Allah rizası üçün) .٢٠٧ !öz canını fəda edər. Allah öz bəndələrinə qarşı çox mehribandır

Ey iman gətirənlər! Hamınız bir yerdə sülhə (islama) gəlin! Şeytanın yolu ilə .٢٠٨ !getməyin, çünki o sizin açıq düşməninizdir

Əgər bu qədər aşkar dəlil (ayələr) gəldikdən sonra siz yenə də doğru yoldan .٢٠٩ !azarsınızsa, o zaman bilin ki, Allah da qüvvət, hikmət sahibidir

Yoxsa onlar Allahın (qəzəbinin) bulud kölgələri içində mələklərlə (əzab mələkləri .٢١٠ ilə) gəlməsini və işin tamam olmasını (özlərinin məhv edilməsini) gözləyirlər? Şübhəsiz .ki, (bütün) işlər (axırda) Allaha qayıdacaqdır

Ya Rəsulum!) İsrail övladından xəbər al ki, Biz onlara (Musa peyğəmbər vasitəsilə)) .٢١١ nə qədər açıq dəlillər göndərdik! Allahın ne'mətinə nail olandan sonra onu !dəyişdirənlərə Allah şiddətli əzab verəcəkdir

Dünya həyatı kafirlər üçün zinətlənmişdir. Onlar (bununla da) iman gətirənlərə .٢١٢ istehza edərlər. Halbuki, müttəqilər qiyamət günündə onlardan üstündürlər. Allah .istədiyi kəsə saysız-hesabsız ruzi verər

İnsanlar tək bir ümmət idi. Allah onlara müjdə verən və xəbərdarlıq edən (əzabla .٢١٣ qorxudan) peyğəmbərlər göndərdi, insanlar

arasındakı ixtilafları ayırd etmək üçün O, peyğəmbərlərlə birlikdə haqq olan kitab nazil etdi. Halbuki özlərinə aşkar dəlillər gəldikdən sonra aralarındakı kin (və həsəd) üzündən (dində) ixtilafda bulunanlar kitab əhlindən başqası deyildir. Onların ixtilafda olduqları həqiqətə Onun izni (idarəsi) ilə iman gətirənləri isə Allah doğru yola yönəltdi. .Allah istədiyini düz yola istiqamətləndirər

Ey mö'minlər!) Sizdən əvvəlkilərin başına gələnlər sizin başınıza gəlməmiş behiştə) .۲۱۴ daxil olacağınızımı güman edirsiniz? Onları (şiddətli) fəlakət və sıxıntı elə bürümüş, elə sarsılmışdılar ki, hətta Peyğəmbər və iman gətirənlər birlikdə: "Allahın köməyi nə vaxt !gələcək?" - demişdilər.Bilin ki, Allahın köməyi (sizə) yaxındır

Ya Rəsulum!) Səndən (Allah yolunda) nə verəcəkləri haqqında soruşanlara söylə: ") .۲۱۵ (Malınızdan) verəcəyiniz şey ata-anaya, (yoxsul) qohumlara, yetimlərə, miskinlərə və (pulu qurtaran) müsafirə (yolçulara) məxsusdur". Şübhəsiz ki, Allah etdiyiniz xeyirli işi .biləndir

Allahın düşmənlərinə qarşı) döyüş (cihad) xoşunuza gəlmədiyi halda, sizə vacib) .۲۱۶ edildi.Bə'zən xoşlamadığınız bir şey sizin üçün xeyirli, bə'zən də xoşladığınız bir şey .sizin üçün zərərli ola bilər.(Onu) Allah bilir, siz bilməzsiniz

Ya Rəsulum!) Haram olan ayda döyüş haqqında səndən soruşanlara söylə: "O) .۲۱۷ ayda döyüşmək böyük günahdır, lakin Allah yolunu (insanların üzünə) qapamaq, onu inkar etmək, Məscidülhərama girməyə mane olmaq və oradakıları kənara çıxarmaq Allah yanında daha böyük günahdır. (Din naminə) fitnə salmaq isə (həmin ayda) vuruşmaqdan daha betərdir"! (Ey mö'minlər!) Onlar (Məkkə müşrikləri) əgər bacarsalar, sizi dininizdən döndərincəyə qədər sizinlə vuruşmaqda davam edəcəklər. Sizdən hər kəs öz dinindən dönüb kafir olaraq ölərsə, belə kimsələrin bütün əməlləri (vaxtilə gördüyü yaxşı işləri) dünya və axirətdə heçə gedər. Onlar cəhənnəmlikdirlər !və orada əbədi qalacaqlar

Həqiqətən, Allaha iman gətirənlər, (Məkkədən .۲۱۸

Mədinəyə) köçüb gələn və Allah yolunda cihad edən kimsələr Allahın mərhəmətinə !ümidvardırlar. Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Rəsulum!) Səndən içki və qumar (meysir) haqqında sual edənlərə söylə:) .۲۱۹ "Onlarda həm böyük günah, həm də insanlar üçün mənfəət (dünya mənfəəti) vardır. Lakin günahları mənfəətlərindən daha böyükdür"! (Allah yolunda) nəyi paylamalı olduqlarını soruşanlara isə de: "Ehtiyacınızdan artıq qalanını (möhtaclara paylayın)!" .Allah sizə ?z ayələrini bu cür bildirir ki, bəlkə, fikirləşəsiniz

Dünya və axirət (işləri) barəsində. (Ya Rəsulum!) Səndən yetimlər haqqında sual .۲۲۰ edənlərə söylə: "Onlar üçün (onların malını qorumaq və güzəranlarını) yaxşılaşdırmaq xeyirlidir (nəcib əməldir). Əgər onlarla birlikdə yaşayırsınızsa, onlar sizin qardaşlarınızdır". Allah islah (yaxşılıq) edənləri də, fəsad salanları da tanıyır. Əgər Allah istəsəydi, sizi, əlbəttə, əziyyətə salardı. Həqiqətən, Allah yenilməz qüvvət, hikmət !sahibidir

Allaha şərik qərar verən (Onu inkar edən) qadınlar imana gəlməyincə onlarla .۲۲۱ evlənməyin! Əlbəttə, Allaha iman gətirmiş bir cariyə, gözəlliyinə heyran olduğunuz bir müşrik bir qadından daha yaxşıdır. Həmçinin müşrik kişilər Allaha iman gətirməyənə qədər mö'min qadınları (onlara) arvadlığa verməyin! Əlbəttə, Allaha iman gətirən bir kölə camalına məftun olduğunuz müşrik bir kişidən daha xeyirlidir. Onlar (müşrik qadınlar və kişilər) sizi Cəhənnəmə çağırdıqları halda, Allah sizi ?z izni ilə Cənnətə, məğfirətə (bağışlanmağa) çağırır və yaxşı düşünüb ibrət almaları üçün insanlara .hökmlərini aydınlaşdırır

Ya Rəsulum!) Səndən heyz (aybaşı) barəsində sual edənlərə söylə: "Heyz əziyyətli) .۲۲۲ bir haldır. Heyz zamanı qadınlardan kənar olun, (heyzdən) təmizlənməyənə qədər onlarla yaxınlıq etməyin, təmizləndikdən sonra isə Allahın sizə əmr etdiyi yerdən (buyurduğu qayda üzrə) onlara yaxınlaşın!" Allah (günahından) tövbə edənləri, (təmiz !və) pak olanları sevər

Ey mö'minlər!) Qadınlarınız sizin) .۲۲۳

övlad əkdiyiniz) tarlanızdır. İstədiyiniz vaxtda öz tarlanıza gəlin! ?zünüz üçün) qabaqcadan (yaxşı əməllər) hazırlayın! Allahdan qorxun və (qiyamət günü) Onun !hüzuruna gedəcəyinizi bilin! (Ya Rəsulum!) İman gətirənlərə (Cənnətlə) müjdə ver

Yaxşılıq etmək, pis əməllərdən çəkinmək və insanlar arasında sülh yaratmaq . ۲۲۴ barəsindəki andlarınıza Allahı (Allahın adını) hədəf (dəstavüz) etməyin! Allah eşidəndir, !biləndir

Allah, bilmədən (səhvən) içdiyiniz andlara görə sizi cəzalandırmaz, lakin . ۲۲۵ qəlblərinizin kəsb etdiyi şeylərə (yalandan və ya qəsdən içib yerinə yetirmədiyiniz !andlara, pis niyyətlərə) görə sizi cəzalandıracaqdır. Allah bağışlayandır, həlimdir

vrətlərinə yaxınlaşmamağı and içən kimsələr üçün dörd ay gözləmə müddəti? .۲۲۶ vardır, əgər bu müddət içərisində andlarından dönsələr, Allah (onları kəffarə vermək .şərtilə) bağışlayandır, rəhm edəndir

Əgər talaq vermək (boşamaq) istəsələr, şübhəsiz ki, Allah (onların niyyətlərini) . ۲۲۷ .eşidəndir, biləndir

Boşanan qadınlar üç dəfə (heyz görüb təmizlənincəyə qədər başqa ərə getməyib) .۲۲۸ gözləməlidirlər. Əgər (o qadınlar) Allaha və qiyamət gününə inanıblarsa, Allahın onların bətnlərində yaratdığını (uşağı) gizlətmək onlara halal olmaz. (Bu gözləmə müddəti içərisində) ərləri barışmaq istərlərsə, onları geri almağa (hər kəsdən) daha çox haqlıdırlar. (Kişilərin qadınlar) üzərində şəriətə görə hüquqları olduğu kimi, (qadınların da) onlar (kişilər) üzərində hüquqları vardır. Ancaq kişilər (daha artıq əziyyətə qatlandıqları üçün) onlardan bir dərəcə üstündürlər. Allah yenilməz qüvvət, hikmət .sahibidir

Ric'i) talaq vermə (boşama) iki dəfə mümkündür, ondan sonra yaxşı dolanmaq) .۲۲۹ (qadını yaxşı saxlamaq), ya da xoşluqla ayrılmaq (buraxmaq) gərəkdir. (Ey kişilər!) Onlara (qadınlarınıza) verdiyinizdən (kəbin haqqından, mehrdən) bir şey tələb etməniz sizə halal olmaz. Bu yalnız kişi ilə qadının Allahın (ər-arvadlıq) haqqındakı hökmlərini yerinə yetirə bilməyəcəklərindən qorxduqları zaman mümkündür. (Ey şəriət hakimləri!) Əgər onların (ər-arvadın) Allahın

hökmlərini yerinə yetirməyəcəklərindən siz də qorxsanız, arvadın (kəbin haqqından) ərinə bir şey verməsində heç biri üçün günah yoxdur. Bunlar Allahın hədləridir (hökmləridir). Onlardan kənara çıxmayın. Allahın hədlərindən kənara çıxanlar, əlbəttə, .zalımlardır

Əgər (kişi) övrətini yenə də (üçüncü dəfə) boşarsa, o zaman (qadın) başqa bir ərə .٢٣٠ getməmiş ona (əvvəlki ərinə) halal olmaz. (İkinci əri) onu boşadıqdan sonra Allahın (ər-arvadlıq haqqındakı) hədlərinə (hökmlərinə) riayət edəcəklərinə inamları olduqları təqdirdə, (həmin qadının əvvəlinci əri ilə) təkrar evlənməsində günah yoxdur. Bunlar .(anlayan bir qövm üçün Allahın bəyan etdiyi hədləridir (hökmləridir

Qadınlarınızı (ric'i talaqla) boşadığınız və onların gözləmə müddəti başa çatdığı .٢٣١ zaman onları ya xoşluqla saxlayın, ya da xoşluqla buraxın. (Əziyyət və) zərər vermək məqsədilə haqlarına təcavüz edib onları saxlamayın! Hər kəs bunu etsə, şübhəsiz ki, özünə zülm etmiş olar. Allahın ayələri (hökmləri) ilə oynamayın (onlara istehza etməyin). Allahın sizə verdiyi ne'mətləri,öyüd-nəsihət üçün göndərdiyi Kitabı (Qur'anı) !və hikməti xatırlayın! Allahdan qorxun və Allahın, həqiqətən, hər şeyi bildiyini anlayın

Boşanmış qadınların gözləmə müddətləri bitərkən aralarında barışıq və yaxşılıqla .٢٣٢ yaşamağa razılıq olduğu zaman onların təkrar öz ərlərinə nikah edilməsinə mane olmayın! Bu sizin Allaha və axirət gününə inananlarınıza verilən bir nəsihətdir. Bu (şər'i baxımdan) sizin üçün daha təmiz (faydalı) və daha pakdır. Allah (sizin mənfəətinizi) !bilir, siz bilməzsiniz

Analar (istər boşanmış, istərsə də boşanmamış olsun) uşaqlarını əmizdirmə . ٢٣٣ müddətini tamamlatmaq istəyən (atalar) üçün tam iki il əmizdirsinlər. Anaların yeməyi və geyimi öz qüvvəsi dairəsində (uşağın) atasının üzərinə düşür. Heç kəs gücü çatdığından artıq yüklənməz. Nə bir ana, nə də bir ata uşağına görə zərər çəkməsin! (Ata öləndən sonra) bu vəzifə

həmin qaydada varisin üzərinə düşür. Əgər ata və ana öz aralarında məsləhətləşib, uşağı (iki ildən tez) süddən kəsmək qərarına gəlsələr, ikisinə də heç bir günah olmaz. Əgər siz uşağınızı başqasına (süd anasına) əmizdirmək istəyirsinizsə, onun zəhmət haqqını müəyyən olunmuş qayda üzrə (şəriətə müvafiq) ödəsəniz, yenə də sizə günah !sayılmaz. Allahdan qorxun və bilin ki, Allah, həqiqətən, sizin nə etdiklərinizi görəndir

Sizdən ölənlərin qoyub getdiyi qadınlar dörd ay on gün (başqa ərə getməyib) .۲۳۴ özlərini gözləməlidirlər. Bu müddət tamam olduqda, artıq onların öz barələrində şəriətə müvafiq surətdə etdikləri işdən sizə heç bir günah gəlməz. Allah etdiklərinizin !hamısından xəbərdardır

Bu müddəti gözləyən) qadınlara elçi göndərmək (onlarla evlənmək) istədiyinizi) .۲۳۵ (rəmz və) işarə ilə bildirməkdən və ya belə bir istəyi ürəyinizdə gizlətməkdən sizə heç bir günah gəlməz. Allah sizin onları xatırlayacağınızı bilir. Lakin (gözləmə müddətində) onlarla gizlində və'dələşməyin, onlara şəriətə müvafiq söz deyin! Gözləmə vaxtları bitməyincəyə qədər onlarla nikah etmək fikrində olmayın! Bilin ki, Allah sizin qəlbinizdə !olanı bilir. Ondan (Allahdan) qorxun, Allahın bağışlayan, həlim olduğunu bilin

Yaxınlıq etmədiyiniz (toxunmadığınız) və mehrini (kəbin haqqını, başlığını) tə'yin .۲۳۶ etmədiyiniz qadınları boşamaq sizə günah sayılmaz. Qəbul olunmuş qayda üzrə, varlı öz imkanı daxilində, kasıb da gücü çatdığı qədər, yaxşılıq (ehsan) edənlərə layiq şəkildə !onlara bir şey (müt'ə) versin

Kəbin haqlarını tə'yin etmiş olduğunuz qadınları yaxınlıq etmədən əvvəl .۲۳۷ boşayarsınızsa, tə'yin olunmuş kəbin haqqının yarısını onlara verməlisiniz! Bununla belə, onlar (qadınlar) bunu (ərlərinə), yaxud əlində nikah müqaviləsi olanlar (ərlər) kəbin haqqının hamısını qadınlara bağışlaya bilərlər. (Ey kişilər!) Sizin bağışlamağınız (güzəştə getməyiniz) müttəqiliyə daha yaxındır. Bir-birinizə yaxşılıq etməyi unutmayın! Şübhəsiz ki, Allah

.sizin etdiklərinizi görəndir

Fərz, vacib) namazlara, (xüsusilə) orta namaza (günortadan sonrakı əsr) .٢٣٨ namazına, ikindi namazına) riayət (əməl) edin və Allaha itaət üçün ayağa qalxın .((namaza durun

Əgər (düşməndən və yırtıcı heyvandan) qorxsanız, (namazınızı) piyada gedə-gedə .٢٣٩ və ya minik üstə (qılın). (Təhlükədən sovuşmağınıza) əmin olduqda isə Allahı, bilmədiyiniz şeyləri (namazı, duanı) sizə (Peyğəmbər və Qur'an vasitəsilə) nə cür !(öyrədibsə, o cür anın (zikr edin, namaz qılın

Sizlərdən vəfat edib özlərindən sonra arvadlarını qoyub gedən şəxslər həmin .٢٤٠ qadınlara öz evindən çıxarılmamaq şərtilə, bir il müddətində baxılmasını (vərəsələrinə) vəsiyyət etməlidirlər. Əgər onlar (öz arzuları ilə) çıxıb gedərlərsə, o zaman onların qəbul olunmuş qayda üzrə (şəriətə müvafiq) öz barələrində görəcəkləri işlər üçün siz !günahkar deyilsiniz. Allah yenilməz qüvvət, hikmət sahibidir

Boşanan qadınları qəbul olunmuş tərzdə (şəriətə müvafiq) faydalandırmaq .٢٤١ .müttəqilərin vəzifəsidir

Allah sizə ?z ayələrini, (hökmlərini) bu qaydada aydınlaşdırır ki, düşünüb .٢٤٢ .(anlayasınız (əqlinizə batsın

Ya Rəsulum!) Minlərlə adamın (taundan) ölüm qorxusu ilə öz yurdlarını tərk edib) .٢٤٣ getdiklərini görmədinmi? Allah onlara: "?lün!" - dedi və sonra da (yenidən) diriltdi. !Həqiqətən, Allah insanlara lütf edəndir, lakin insanların bir çoxu şükür etməzlər

!Allah yolunda vuruşun və bilin ki, Allah eşidəndir, biləndir .٢٤٤

Allah yolunda (könül xoşluğu ilə halal maldan) yaxşı borc verən kimdir ki, (Allah da) .٢٤٥ onun mükafatını (əvəzini) qat-qat artırsın?! Allah (kimisini) sıxıntıya salar (ruzisini azaldar), (kimisinin də) ürəyini açar (bol ruzi verər). Siz (dünyada gördüyünüz işlərin .əvəzini almaq üçün) Onun hüzuruna qaytarılacaqsınız

Ya Rəsulum!) Musadan sonra bir dəstə (tanınmış) İsrail övladının başına gələnləri) .٢٤٦

görmədinmi? Onlar öz peyğəmbərinə: "Bizə bir hökmdar göndər ki, (onun

köməyi ilə) Allah yolunda (zülmkarlarla) vuruşaq!" - dedilər. O da (onlara): "Sizə vuruşma əmri olduqda, bəlkə, vuruşmadınız?" - söylədi. Onlar cavabında dedilər: "Allah yolunda nə üçün vuruşmayaq ki, yurdumuzdan çıxarıldıq, övladlarımızdan ayrıldıq". Lakin onlara vuruşmaq vacib olduğu vaxt, içərilərindən az bir qismi müstəsna !olmaqla, (hamısı döyüşdən) üz çevirdilər. Allah (özlərinə) zülm edənləri tanıyır

İsrail övladının) peyğəmbəri onlara dedi: "Allah Talutu sizə padşah göndərdi".) .٢۴٧ Onlar isə: "Biz hökmdarlığa daha layiq ikən və ona var-dövlət verilmədiyi halda, o, necə bizə padşah ola bilər?" - deyə cavab verdilər. (Peyğəmbər onlara) dedi: "Allah sizdən ötrü onu (bəyənib) seçmiş, elm və bədəncə (qüvvəcə) ona üstünlük vermişdir. Allah ?z mülkünü (səltənətini) istədiyinə verər. Allah (?z lütfü və kərəmi ilə) genişdir, "!(Allah hər şeyi) biləndir

İsrail övladının) peyğəmbəri onlara dedi: "(Talutun) padşahlıq əlaməti (Musaya) .٢۴٨ verilən) sandığın sizə gəlməsidir. Onun içində (sizin üçün) Rəbbinizdən bir arxayınlıq, rahatlıq (mə'nəvi bir qüvvə, səbat), həmçinin Musa və Harun nəslindən qalan şeylər (Musanın əsası, Tövratın bə'zi lövhələri, bir az qüdrət halvası və s.) vardır. Onu mələklər gətirəcək. Əgər siz mö'minsinizsə, onda sizin üçün (peyğəmbərin verdiyi ."xəbərin doğruluğunu təsbiq edən) qəti dəlil vardır

Talut qoşunu ilə (öz yurdundan, Qüdsdən) ayrıldığı zaman (əsgərlərinə) dedi: . ٢۴٩ "Allah sizi (axar) bir çay vasitəsilə imtahan edəcək. Kim onun suyundan içsə, o məndən (mənə tabe olanlardan) deyildir. Kim ondan dadmasa, dadsa da, bir ovucdan artıq içməsə, o məndəndir"! Lakin onların az bir qismi müstəsna olmaqla, (hamısı) o sudan içdi. O (Talut) və onunla birlikdə olan mö'minlər (çayı) keçdikdən sonra (düşmən qoşununu görüb) dedilər: "Bu gün bizim Calut (düşmən tərəfin hökmdarı) və

onun qoşunu ilə vuruşmağa taqətimiz yoxdur"! (İçərilərindən) Allahın rəhmətinə qovuşacaqlarına (Allahın dərgahına qayıdacaqlarına) inanalar isə dedilər: "Neçə dəfə olub ki, az bir dəstə Allahın izni (iradəsi) ilə çox bir dəstəyə qalib gəlib! Allah səbr "!edənlərlədir

Onlar Calut və əsgərləri ilə qarşılaşdıqları zaman dedilər: "Ey Rəbbimiz, bizə bollu .۲۵۰ "!səbr və dizimizə (ayaqlarımıza) qüvvət ver! Bizə kafir qövm üzərində qələbə qazandır

Nəhayət, onlar Allahın izni (iradəsi və köməyi) ilə Calutu və qoşununu məğlub .۲۵۱ etdilər. Davud Calutu öldürdü. Allah Davuda həm hökmranlıq, həm də hikmət (peyğəmbərlik) verdi və ona istədiyini (zireh düzəltmək, quşların dilini bilmək, gözəl səslə oxumaq) öyrətdi. Əgər Allah insanların bir qismini, digər bir qismi ilə dəf etməsə .idi, yer üzü fitnə-fəsada uğrayardı. Lakin Allah bütün aləmlərə qarşı lütfükardır

Ya Rəsulum!) Bunlar (bu söylənilənlər) Allahın ayələridir (qüdrət nişanələridir) ki,) .۲۵۲ onları sənə doğru-düzgün bildiririk. Sən, həqiqətən, (Allah tərəfindən seçilərək .insanlara) göndərilən (mürsəl) peyğəmbərlərdənsən

Ya Rəsulum!) Bu peyğəmbərlərin bə'zisini digərindəm üstün etdik. Allah bunlardan) .۲۵۳ bə'zisi ilə danışmış, bə'zisinin isə dərəcələrini yüksəltmişdir. Məryəm oğlu İsaya açıq mö'cüzələr verdik və onu müqəddəs ruhla (Cəbraillə) qüvvətləndirdik. Əgər Allah istəsəydi, bu peyğəmbərlərin ardınca gələn insanlar onlara göndərilən aşkar dəlillərdən sonra bir-biriləri ilə vuruşmazdılar. Fəqət (bununla belə yenə də) ixtilafa düşdülər. Onlarda bə'ziləri (Allaha) iman gətirdilər, bə'ziləri isə kafir oldular. Əgər Allah !istəsə idi, onlar bir-biriləri ilə vuruşmazdılar. Lakin Allah ?z istədiyini edər

Ey iman gətirənlər! Alış-verişin, dostluğun və şəfaətin mümkün olmayacağı gün .۲۵۴ (qiyamət günü) gəlməmişdən əvvəl sizə verdiyimiz ruzidən paylayın! Kafirlər (bunu !inkar edənlər) isə (özlərinə) zülm edənlərdir

Allah başqa heç bir tanrı yoxdur. (Zatı və .۲۵۵

kamal sifətləri ilə hər şeyə qadir olub bütün kainatı yaradan və idarə edən, bəndələrini dolandıran və onların işlərini yoluna qoyan) əbədi, əzəli varlıq Odur. O nə mürgü, nə də yuxu bilər. Göylərdə və yerdə nə varsa (hamısı) Onundur. Allahın izni olmadan (qiyamətdə) Onun yanında (hüzurunda) kim şəfaət (bu və ya digər şəxsin günahlarının bağışlanmasını xahiş) edə bilər? O, bütün yaranmışların keçmişini və gələcəyini (bütün olmuş və olacaq şeyləri) bilir. Onlar (yaranmışlar) Allahın elmindən Onun ?zünün istədiyindən başqa heç bir şey qavraya bilməzlər. Onun kürsünü (elmi, qüdrət və səltənəti) göyləri və yeri əhatə etmişdir. Bunları mühafizə etmək Onun üçün heç də !çətin deyildir. Ən uca, ən böyük varlıq da Odur

Dində məcburiyyət (zorakılıq) yoxdur. Artıq doğruluq (iman) azğınlıqdan (küfrdən) .۲۵۶ ayırd edildi. Hər kəs Taqutu (Şeytanı və ya bütləri) inkar edib Allaha iman gətirsə, o, artıq (qırılmaq bilməyən) ən möhkəm bir ipdən (dəstəkdən) yapışmış olur. Allah (hər !şeyi olduğu kimi) eşidəndir, biləndir

Allah (Ona) iman gətirənlərin dostudur, onları zülmətdən çıxarıb işığa tərəf .۲۵۷ yönəldər. Kafirlərin dostu isə Taqutdur (şeytanlardır). Onları (kafirləri) nurdan ayırıb !zülmətə salarlar. Onlar cəhənnəmlikdirlər və orada həmişəlik qalacaqlar

Ya Rəsulum!) Allahın verdiyi hökmranlıq üzündən (azğınlaşaraq) İbrahim ilə Rəbbi) .۲۵۸ barəsində mübahisə aparan şəxsi (Nəmrudu) görmədinmi? (Və ya əhvalatını bilmirsən?) İbrahim: "Mənim tanrım həm dirildir, həm də öldürür", - dediyi zaman, o (Nəmrud): "Mən də həm dirildir, həm də öldürürəm", - demişdi. İbrahim ona: "Allah Günəşi şərqdən doğdurur, bacarırsansa, sən onu qərbdən doğdur!" - dedikdə, o kafir !donub qalmışdı. Həqiqətən, Allah (özünə) zülm edənləri düz yola yönəltməz

(Yaxud (Ya Rəsulum! Damları çökmüş, divarları .۲۵۹

uçulmuş bir kəndin yanından keçən kimsənin əhvalatını bilirsən? O kimsə: "Əcaba, Allah bu kəndi ölümündən sonra necə dirildəcək?" - demişdi. Belə olduqda, Allah onu yüz il ölü halında saxladı, sonra dirildərək ondan: "Nə qədər yatmısan?" - deyə soruşdu. O da: "Bir gün, bəlkə, bir gündən daha az" - deyə cavab verdi. Allah ona: "Bəlkə, yüz il yatmısan, yediyin yeməyə, içdiyin suya bax, hələ də xarab olmayıb. Bir də uzunqulağına bax! Səni insanlar üçün bir ibrət dərsi olmaqdan ötrü belə etdik. İndi (uzunqulağının) sümüklərinə bax, gör necə onları bir-biri ilə birləşdirir, sonra da onların üzərini ətlə örtürük?" - deyə buyurdu. O kimsəyə bunlar aydın olduqda: "Artıq bildim ki, .Allah hər şeyə qadirdir!" - dedi

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, İbrahim: "Ey Rəbbim, ölüləri nə cür diriltdiyini mənə) .۲۶۰ göstər!" - dedikdə (Allah) : "Məgər (ölüləri diriltməyimə) inanmırsan?" -buyurmuşdu. (İbrahim:) "Bəli, inanıram, lakin ürəyim sakit (xatircəm) olmaq üçün (soruşdum)", - deyə cavab vermişdi. (Bu zaman Allah ona) buyurmuşdu: "Dörd cür (cins) quş götürüb (səhv salmamaq üçün) onlara diqqətlə bax, (onları parçalayaraq bir-birinə qatandan) sonra hər dağın başına onlardan bir parça at, sonra onları çağır, tez yanına gələcəklər. "!Bil ki, Allah yenilməz qüvvət, hikmət sahibidir

Mallarını Allah yolunda sərf edənlərin halı yeddi sünbül verən bir toxuma bənzər ki, .۲۶۱ bu sünbüllərin hər birində yüz ədəd dən vardır. Allah istədiyi kimsə üçün bunu qat-qat .artırır. Allah (lütfü ilə) genişdir

Heç bir kəsə minnət qoymadan, əziyyət vermədən mallarını Allah yolunda sərf . ۲۶۲ edənlərin Rəbbi yanında mükafatları vardır. Onların (axirətdə) heç bir qorxusu yoxdur .və onlar qəm-qüssə görməzlər

Xoş bir .۲۶۳

söz və günahları bağışlamaq əziyyətlə (minnətlə) verilən sədəqədən daha yaxşıdır. !Allah ehtiyacsızdır, həlimdir

Ey iman gətirənlər! Sədəqələrinizi malını riyakarlıqla (özünü xalqa göstərmək .۲۶۴ üçün) sərf edən, Allaha və axirət gününə inanmayan şəxs kimi, minnət qoymaq və əziyyət verməklə puça çıxarmayın. Belə şəxslərin halı, üzərində bir az torpaq olan qayaya bənzər ki, şiddətli bir yağış o torpağı (yuyub) aparar və qayanı çılpaq bir daş halına salar. Onlar qazandıqlarından bir şeyə qadir (nail) olmazlar. Şübhəsiz ki, Allah !kafirləri haqq yoluna yönəltməz

Mallarını Allahın razılığını qazanmaq və nəfslərini (imanlarını) sabitqədəm etmək .۲۶۵ yolunda sərf edənlər uca təpənin üstündə olan bir bağa bənzərlər ki, ora düşən bol yağış onun meyvələrini ikiqat artırar. Əgər bol yağış yağmasa, az bir şəbnəm (şeh də !ona kifayət edər). Həqiqətən, Allah nə etdiyinizi (bütün əməllərinizi) görəndir

Məgər sizdən biriniz istərmi ki, içində xurma ağacları, üzümlüklər, (ağacları) .۲۶۶ altından arxlar axan və cürbəcür meyvələr olan bir bağçası olsun, (sonra) zəif (iş bacarığı olmayan, himayəyə möhtac) uşaqları olduğu halda ona qocalıq üz versin, həmin vaxtda da ora odlu bir qasırğa düşsün və o bağ yanıb tələf olsun? Allah ayələri .sizin üçün bu cür aydınlaşdırır ki, düşünəsiniz

Ey iman gətirənlər! Qazandığınız və sizin üçün torpaqdan yetişdirdiyimiz şeylərin .۲۶۷ (ən pak, halal və) yaxşılarından (Allah yolunda) sərf edin! Ancaq göz yumaraq aldığınız pis, yaramaz şeylərdən vermək fikrində olmayın! Bilin ki, Allahın heç bir şeyə ehtiyacı !yoxdur. (O, hər cür) şükrə (tə'rifə) layiqdir

Şeytan sizi yoxsulluqla qorxudaraq alçaq işlərə sövq edər, Allah isə (əksinə) sizə .۲۶۸ bağışlanmaq və bərəkət və'dəsi verər. Allah (mərhəməti ilə) genişdir. (Allah hər şeyi) .biləndir

۲۶۹. Allah istədiyi şəxsə hikmət (elm, mə'rifət, müdriklik) bəxş edər. Kimə hikmət bəxş edilmişsə, ona çoxlu xeyir (əbədi səadət) verilmişdir. Bunu ancaq ağıllı adamlar dərk edərlər!

۲۷۰. (Allah yolunda) xərclədiyiniz və nəzir etdiyiniz hər hansı şeyi, şübhəsiz ki, Allah bilir, lakin (xəsislik göstərib özlərinə) zülm edənlərin (qiyamət günü) heç bir köməkçisi olmaz!

۲۷۱. Yoxsullara aşkarda sədəqə verməyiniz yaxşıdır, lakin onu gizlində versəniz daha yaxşı olar. Bu, günahlarınızın bir qismini örtər. Allah tutduğunuz hər bir işdən xəbərdardır!

۲۷۲. (Ya Rəsulum!) İnsanları doğru yola yönəltmək sənin borcun deyildir. (Sənin vəzifən ancaq onları haqq yola də'vət etməkdir). Allah kimi istərsə, onu doğru yola yönəldər. Malınızdan sərf etdiyiniz hər hansı bir şeyin (mənfəəti) ancaq özünüz üçündür. Siz onu yalnız Allahın razılığını qazanmaq üçün verirsiniz. Malınızdan verdiyiniz hər hansı bir şeyin əvəzi tamamilə sizə ödəniləcəkdir. Sizə əsla zülm edilməz!

۲۷۳. (Sədəqə) Allah yolunda canından keçərək (dolanmaq, ruzi kəsb etmək üçün) yer üzündə hərəkət edə bilməyən (və ya buna imkanı olmayan) yoxsullar üçündür. Belə şəxslər həyalı olub dilənçilikdən çəkindiklərinə görə nadanlar onları dövlətli hesab edirlər. (Ya Rəsulum!) Sən isə onları üzlərindən tanıyırsan. Onlar heç kəsdən israrla bir şey istəməzlər. Sizin mallarınızdan (bunlara) nə verdiyinizi, şübhəsiz ki, Allah bilir!

۲۷۴. Mallarını gecə və gündüz, gizli və aşkar (yoxsullara) sərf edənlərin Rəbbi yanında böyük mükafatları vardır. Onların (axirətdə) heç bir qorxusu yoxdur və onlar qəm-qüssə görməzlər.

۲۷۵. Sələm (müamilə, faiz) yeyənlər (qiyamət günü) qəbirlərindən ancaq Şeytan toxunmuş (cin vurmuş dəli) kimi qalxarlar. Bunların belə olmaları: "Alış-veriş də sələm kimi bir şeydir!" - dedikləri üzündəndir. Halbuki, Allah alış-verişi halal, sələm (faiz) almağı isə haram

qadağan) etmişdir. İndi hər kəs Rəbbi tərəfindən gələn nəsihəti qəbul etməklə (bu işə)) son qoyarsa, keçmişdə aldığı (sələmlər) onundur (ona bağışlanar). Onun işi Allaha aiddir. Amma (yenidən sələmçiliyə) qayıdanlar cəhənnəmlikdirlər və orada həmişəlik !qalacaqlar

Allah sələmi (sələmlə qazanılan malın bərəkətini) məhv edər, sədəqələri (sədəqəsi .٢٧۶ !verilmiş malın bərəkətini) isə artırar. Allah kafiri, günahkarı sevməz

İman gətirən, xeyirli işlər görən, namaz qılan, zəkat verən şəxslərin Rəbbi yanında .٢٧٧ mükafatları vardır. Onların (axirətdə) heç bir qorxusu yoxdur və onlar qəm-qüssə !görməzlər

Ey mö'minlər! Əgər, doğrudan da, iman gətirmişsinizsə, Allahdan qorxub . ٢٧٨ (!sələmdən qalan məbləğdən (faizdən) vaz keçin! (Onu borclulardan almayın

Əgər belə etməsəniz, o zaman Allaha və Onun peyğəmbərinə qarşı müharibəyə .٢٧٩ girişdiyinizi bilin!Yox, əgər tövbə etsəniz, sərmayəniz (mayanız) sizindir. Beləliklə, nə !siz zülm edərsiniz, nə də sizə zülm olunar

Əgər sizə borclu olan şəxs çətin vəziyyətdə olarsa, ona vəziyyəti yaxşılaşıncaya .٢٨٠ qədər möhlət verin! Əgər bilmək istəyirsinizsə, (borcu) ona sədəqə olaraq !bağışlamağınız daha yaxşıdır

Allaha tərəf qaytarılacağınız gündən qorxun! (O gün) hər kəsə gördüyü əməlin .٢٨١ !əvəzi veriləcək və (haqsız yerə) zülm olunmayacaqdır

Ey iman gətirənlər! Müəyyən müddətə bir-birinə borc verib aldıqda, onu yazın! .٢٨٢ Bunu (bu sənədi) aranızda bir nəfər katib ədalətlə yazsın! Katib gərək Allahın öyrətdiyi kimi yazmaqdan boyun qaçırmasın, yazsın! Borclu olan şəxs borcunu söyləyərək (deyə-deyə) yazdırsın və Rəbbi olan Allahdan qorxaraq ondan (borcdan) bir şey əskiltməsin. Əgər borclu ağılsız və zəifdirsə (qoca və ya uşaqdırsa), yaxud söyləməyə qadir deyilsə, o zaman gərək onun (əvəzinə) vəkili ədalətlə deyib (borcu) yazdırsın. ?z adamlarınızdan iki kişini də şahid tutun! Əgər iki kişi olmazsa, razı olduğunuz

bir kişi ilə iki qadının şəhadəti kifayətdir. Əgər (qadınlardan) biri (şəhadəti) unudarsa, o birisi onun yadına salsın. Şahidlər (bu işə) də'vət olunduqları zaman boyun qaçırmasınlar. Az və ya çox olmasına baxmayaraq, borcu öz vaxtına qədər (nə müddətə verilmiş olduğunu) yazmağa ərinməyin! Sizin bu işiniz Allah yanında daha ədalətli, şahidlik üçün daha düzgün və şübhəyə düşməməniz üçün haqqa daha yaxındır. Lakin aranızda həmişə dövr edən aşkar (nəğd) ticarət zamanı onu yazmamağınız sizin üçün günah deyildir. (Hər halda) alış-veriş etdiyiniz vaxt şahid tutun! Ancaq katibə və şahidə zərər yetirilməsin. Əgər zərər yetirsəniz, əlbəttə, bu sizin üçün pis işdir. Allahdan qorxun! Allah (ehtiyacınız olan şeyləri) sizə öyrədir. Allah !bütün işləri biləndir

Səfərdə olub katib tapmasanız, girov saxlayın. Əgər bir-birinizə e'tibar edirsinizsə, .٢٨٣ e'tibar olunmuş şəxs əmanəti geri qaytarsın və Rəbbi olan Allahdan qorxsun! Şahidliyi (şahidi olduğunuz şeyi) gizlətməyin! Onu gizlədən şəxsin qəlbi günahkardır. Allah !etdiyiniz əməlləri biləndir

Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. Siz ürəyinizdə olanı zahirə .٢٨۴ çıxarsanız da, çıxarmasanız da, Allah ona müvafiq sizinlə haqq-hesab çəkər. (Allah) !istədiyini bağışlar, istədiyinə də əzab verər. Allah hər şeyə qadirdir

Peyğəmbər Rəbbi tərəfindən ona nazil edilənə (Qur'ana) inanmış və mö'minlər də .٢٨۵ iman gətirmişlər. (Onların) hamısı Allaha, Onun mələklərinə, kitablarına və (bütün) peyğəmbərlərinə iman gətirərək dedilər: "Biz Onun peyğəmbərləri arasında fərq qoymuruq. (Allahın hökmlərini) eşitdik (anladıq) və itaət etdik. Ey Rəbbimiz, bizi bağışla, "!(axırda) Sənin dərgahına (hüzuruna) qayıdacağıq

Allah hər kəsi yalnız qüvvəsi yetdiyi qədər yükləyər (bir işə mükəlləf edər). Hər .٢٨۶ kəsin qazandığı yaxşı əməl də, pis əməl də özünə aiddir. (Mö'minlər deyirlər:) "Ey ,Rəbbimiz

bə'zi tapşırıqlarını) unutduqda və ya yanıldıqda bizi cəzalandırma! Ey Rəbbimiz, bizdən) əvvəlkiləri yüklədiyin kimi, bizi ağır yükləmə! Ey Rəbbimiz, gücümüz çatmayan şeyi bizə yükləyib daşıtdırma! Bizi əfv edib bağışla, bizə rəhm et! Sən bizim ixtiyar sahibimizsən (mövlamızsan). Kafirlərə qələbə çalmaqda bizə kömək et!"

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا ہے

۱. الم

۲. یہ کتاب (قرآن مجید) اس میں کچھ شک نہیں (کہ کلامِ خدا ہے۔ خدا سے) ڈرنے والوں کی رہنما ہے

۳. جو غیب پر ایمان لاتے اور آداب کے ساتھ نماز پڑھتے اور جو کچھ ہم نے ان کو عطا فرمایا ہے اس میں سے خرچ کرتے ہیں

۴. اور جو کتاب (اے محمد) تم پر نازل ہوئی اور جو کتابیں تم سے پہلے (پیغمبروں پر) نازل ہوئیں سب پر ایمان لاتے اور آخرت کا یقین رکھتے ہیں

۵. یہی لوگ اپنے پروردگار (کی طرف) سے ہدایت پر ہیں اور یہی نجات پانے والے ہیں

۶. جو لوگ کافر ہیں انہیں تم نصیحت کرو یا نہ کرو ان کے لیے برابر ہے۔ وہ ایمان نہیں لانے کے

۷. خدا نے ان کے دلوں اور کانوں پر مہر لگا رکھی ہے اور ان کی آنکھوں پر پردہ (پڑا ہوا) ہے اور ان کے لیے بڑا عذاب (تیار) ہے

۸. اور بعض لوگ ایسے ہیں جو کہتے ہیں کہ ہم خدا پر اور روزِ آخرت پر ایمان رکھتے ہیں حالانکہ وہ ایمان نہیں رکھتے

۹. یہ (اپنے پندار میں) خدا کو اور مومنوں کو چکما دیتے ہیں مگر (حقیقت میں) اپنے سوا کسی کو چکما نہیں دیتے اور

اس سے بے خبر ہیں

۱۰. ان کے دلوں میں (کفر کا) مرض تھا۔ خدا نے ان کا مرض اور زیادہ کر دیا اور ان کے جھوٹ بولنے کے سبب ان کو دکھ دینے والا عذاب ہوگا

۱۱. اور جب ان سے کہا جاتا ہے کہ زمین میں فساد نہ ڈالو تو کہتے ہیں، ہم تو اصلاح کرنے والے ہیں

۱۲. دیکھو یہ بلاشبہ مفسد ہیں، لیکن خبر نہیں رکھتے

۱۳. اور جب ان سے کہا جاتا ہے کہ جس طرح اور لوگ ایمان لے آئے، تم بھی ایمان لے آؤ تو کہتے ہیں، بھلا جس طرح بیوقوف ایمان لے آئے ہیں اسی طرح ہم بھی ایمان لے آئیں؟ سن لو کہ یہی بیوقوف ہیں لیکن نہیں جانتے

۱۴. اور یہ لوگ جب مومنوں سے ملتے ہیں تو کہتے ہیں کہ ہم ایمان لے آئے ہیں، اور جب اپنے شیطانوں میں جاتے ہیں تو (ان سے) کہتے ہیں کہ ہم تمہارے ساتھ ہیں اور (پیروانِ محمد سے) تو ہم ہنسی کیا کرتے ہیں

۱۵. ان (منافقوں) سے خدا ہنسی کرتا ہے اور انہیں مہلت دیئے جاتا ہے کہ شرارت وسرکشی میں پڑے بہک رہے ہیں

۱۶. یہ وہ لوگ ہیں جنہوں نے ہدایت چھوڑ کر گمراہی خریدی، تو نہ تو ان کی تجارت ہی نے کچھ نفع دیا اور نہ وہ ہدایت یاب ہی ہوئے

۱۷. ان کی مثال اس شخص کی سی ہے کہ جس نے (شبِ تاریک میں) آگ جلائی۔ جب آگ نے اس کے اردگرد کی چیزیں روشن کیں تو خدا نے ان کی روشنی زائل کر دی اور ان کو اندھیروں

میں چھوڑ دیا کہ کچھ نہیں دیکھتے

۱۸. (یہ) بہرے ہیں، گونگے ہیں، اندھے ہیں کہ (کسی طرح سیدھے رستے کی طرف) لوٹ ہی نہیں سکتے

۱۹. یا ان کی مثال مینہ کی سی ہے کہ آسمان سے (برس رہا ہو اور) اس میں اندھیرے پر اندھیرا (چھا رہا) ہو اور (بادل) گرج (رہا) ہو اور بجلی (کوند رہی) ہو تو یہ کڑک سے (ڈر کر) موت کے خوف سے کانوں میں انگلیاں دے لیں اور الله کافروں کو (ہر طرف سے) گھیرے ہوئے ہے

۲۰. قریب ہے کہ بجلی (کی چمک) ان کی آنکھوں (کی بصارت) کو اچک لے جائے۔ جب بجلی (چمکتی اور) ان پر روشنی ڈالتی ہے تو اس میں چل پڑتے ہیں اور جب اندھیرا ہو جاتا ہے تو کھڑے کے کھڑے رہ جاتے ہیں اور اگر الله چاہتا تو ان کے کانوں (کی شنوائی) اور آنکھوں (کی بینائی دونوں) کو زائل کر دیتا ہے۔ بے شک الله ہر چیز پر قادر ہے

۲۱. لوگو! اپنے پروردگار کی عبات کرو جس نے تم کو اور تم سے پہلے لوگوں کو پیدا کیا تاکہ تم (اس کے عذاب سے) بچو

۲۲. جس نے تمہارے لیے زمین کو بچھونا اور آسمان کو چھت بنایا اور آسمان سے مینہ برسا کر تمہارے کھانے کے لیے انواع و اقسام کے میوے پیدا کئے۔ پس کسی کو خدا کا ہمسر نہ بناؤ اور تم جانتے تو ہو

۲۳. اور اگر تم کو اس (کتاب) میں، جو ہم نے اپنے بندے (محمد عربی) پر نازل فرمائی ہے کچھ شک ہو تو اسی طرح کی ایک سورت تم

بھی بنا لاؤ اور خدا کے سوا جو تمہارے مددگار ہوں ان کو بھی بلالو اگر تم سچے ہو

۲۴. لیکن اگر (ایسا) نہ کر سکو اور ہرگز نہیں کر سکو گے تو اس آگ سے ڈرو جس کا ایندھن آدمی اور پتھر ہوں گے (اور جو) کافروں کے لیے تیار کی گئی ہے۔

۲۵. اور جو لوگ ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے، ان کو خوشخبری سنا دو کہ ان کے لیے (نعمت کے) باغ ہیں، جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں۔ جب انہیں ان میں سے کسی قسم کا میوہ کھانے کو دیا جائے گا تو کہیں گے، یہ تو وہی ہے جو ہم کو پہلے دیا گیا تھا اور ان کو ایک دوسرے کے ہم شکل میوے دیئے جائیں گے اور وہاں ان کے لیے پاک بیویاں ہوں گی اور وہ بہشتوں میں ہمیشہ رہیں گے

۲۶. اللہ اس بات سے عار نہیں کرتا کہ مچھر یا اس سے بڑھ کر کسی چیز (مثلاً مکھی مکڑی وغیرہ) کی مثال بیان فرمائے۔ جو مومن ہیں، وہ یقین کرتے ہیں وہ ان کے پروردگار کی طرف سے سچ ہے۔ اور جو کافر ہیں وہ کہتے ہیں کہ اس مثال سے خدا کی مراد ہی کیا ہے۔ اس سے (خدا) بہتوں کو گمراہ کرتا ہے اور بہتوں کو ہدایت بخشتا ہے اور گمراہ بھی کرتا تو نافرمانوں ہی کو

۲۷. جو خدا کے اقرار کو مضبوط کرنے کے بعد توڑ دیتے ہیں اور جس چیز (یعنی رشتہ قرابت) کے جوڑے رکھنے کا اللہ نے حکم دیا ہے اس کو قطع کئے ڈالتے ہیں

اور زمین میں خرابی کرتے ہیں یہی لوگ نقصان اٹھانے والے ہیں

۲۸. (کافرو!) تم خدا سے کیوں کر منکر ہو سکتے ہو جس حال میں کہ تم بیجان تھے تو اس نے تم کو جان بخشی پھر وہی تم کو مارتا ہے پھر وہی تم کو زندہ کرے گا پھر تم اسی کی طرف لوٹ کر جاؤ گے

۲۹. وہی تو ہے جس نے سب چیزیں جو زمین میں ہیں تمہارے لیے پیدا کیں پھر آسمان کی طرف متوجہ ہوا تو ان کو ٹھیک سات آسمان بنا دیا اور وہ ہر چیز سے خبردار ہے

۳۰. اور (وہ وقت یاد کرنے کے قابل ہے) جب تمہارے پروردگار نے فرشتوں سے فرمایا کہ میں زمین میں (اپنا) نائب بنانے والا ہوں۔ انہوں نے کہا۔ کیا تُو اس میں ایسے شخص کو نائب بنانا چاہتا ہے جو خرابیاں کرے اور کشت وخون کرتا پھرے اور ہم تیری تعریف کے ساتھ تسبیح وتقدیس کرتے رہتے ہیں۔ (خدا نے) فرمایا میں وہ باتیں جانتا ہوں جو تم نہیں جانتے

۳۱. اور اس نے آدم کو سب (چیزوں کے) نام سکھائے پھر ان کو فرشتوں کے سامنے کیا اور فرمایا کہ اگر تم سچے ہو تو مجھے ان کے نام بتاؤ

۳۲. انہوں نے کہا، تو پاک ہے۔ جتنا علم تو نے ہمیں بخشا ہے، اس کے سوا ہمیں کچھ معلوم نہیں۔ بے شک تو دانا (اور) حکمت والا ہے

۳۳. (تب) خدا نے (آدم کو) حکم دیا کہ آدم! تم ان کو ان (چیزوں) کے نام بتاؤ۔ جب انہوں نے ان کو ان کے نام بتائے تو (فرشتوں

سے) فرمایا کیوں میں نے تم سے نہیں کہا تھا کہ میں آسمانوں اور زمین کی (سب) پوشیدہ باتیں جانتا ہوں اور جو تم ظاہر کرتے ہو اور جو پوشیدہ کرتے ہو (سب) مجھ کو معلوم ہے

۳۴. اور جب ہم نے فرشتوں کو حکم دیا کہ آدم کے آگے سجدہ کرو تو وہ سجدے میں گر پڑے مگر شیطان نے انکار کیا اور غرور میں آکر کافر بن گیا

۳۵. اور ہم نے کہا کہ اے آدم تم اور تمہاری بیوی بہشت میں رہو اور جہاں سے چاہو بے روک ٹوک کھاؤ (پیو) لیکن اس درخت کے پاس نہ جانا نہیں تو ظالموں میں (داخل) ہو جاؤ گے

۳۶. پھر شیطان نے دونوں کو وہاں سے پھسلا دیا اور جس (عیش ونشاط) میں تھے، اس سے ان کو نکلوا دیا۔ تب ہم نے حکم دیا کہ (بہشت بریں سے) چلے جاؤ۔ تم ایک دوسرے کے دشمن ہو، اور تمہارے لیے زمین میں ایک وقت تک ٹھکانا اور معاش (مقرر کر دیا گیا) ہے

۳۷. پھر آدم نے اپنے پروردگار سے کچھ کلمات سیکھے (اور معافی مانگی) تو اس نے ان کا قصور معاف کر دیا بے شک وہ معاف کرنے والا (اور) صاحبِ رحم ہے

۳۸. ہم نے فرمایا کہ تم سب یہاں سے اتر جاؤ جب تمہارے پاس میری طرف سے ہدایت پہنچے تو (اس کی پیروی کرنا کہ) جنہوں نے میری ہدایت کی پیروی کی ان کو نہ کچھ خوف ہوگا اور نہ وہ غمناک ہوں گے

۳۹. اور جنہوں نے (اس کو) قبول نہ کیا اور ہماری آیتوں کو جھٹلایا، وہ

دوزخ میں جانے والے ہیں (اور) وہ ہمیشہ اس میں رہیں گے

۴۰. اے یعقوب کی اولاد! میرے وہ احسان یاد کرو جو میں نے تم پر کئے تھے اور اس اقرار کو پورا کرو جو تم نے مجھ سے کیا تھا میں اس اقرار کو پورا کروں گا جو میں نے تم سے کیا تھا اور مجھی سے ڈرتے رہو

۴۱. اور جو کتاب میں نے (اپنے رسول محمد پر) نازل کی ہے جو تمہاری کتاب تورات کو سچا کہتی ہے، اس پر ایمان لاؤ اور اس سے منکرِ اول نہ بنو، اور میری آیتوں میں (تحریف کر کے) ان کے بدلے تھوڑی سی قیمت (یعنی دنیاوی منعفت) نہ حاصل کرو، اور مجھی سے خوف رکھو

۴۲. اور حق کو باطل کے ساتھ نہ ملاؤ، اور سچی بات کو جان بوجھ کر نہ چھپاؤ

۴۳. اور نماز پڑھا کرو اور زکوٰۃ دیا کرو اور (خدا کے آگے) جھکنے والوں کے ساتھ جھکا کرو

۴۴. (یہ) کیا (عقل کی بات ہے کہ) تم لوگوں کو نیکی کرنے کو کہتے ہو اور اپنے تئیں فراموش کئے دیتے ہو، حالانکہ تم کتاب (خدا) بھی پڑھتے ہو کیا تم سمجھتے نہیں؟

۴۵. اور (رنج وتکلیف میں) صبر اور نماز سے مدد لیا کرو اور بے شک نماز گراں ہے، مگر ان لوگوں پر (گراں نہیں) جو عجز کرنے والے ہیں

۴۶. اور جو یقین کئے ہوئے ہیں کہ وہ اپنے پروردگار سے ملنے والے ہیں اور اس کی طرف لوٹ کر جانے والے ہیں

۴۷. اے یعقوب کی اولاد! میرے وہ احسان یاد کرو، جو میں نے تم

پر کئے تھے اور یہ کہ میں نے تم کو جہان کے لوگوں پر فضیلت بخشی تھی

۴۸. اور اس دن سے ڈرو جب کوئی کسی کے کچھ کام نہ آئے اور نہ کسی کی سفارش منظور کی جائے اور نہ کسی سے کسی طرح کا بدلہ قبول کیا جائے اور نہ لوگ (کسی اور طرح) مدد حاصل کر سکیں

۴۹. اور (ہمارے ان احسانات کو یاد کرو) جب ہم نے تم کو قومِ فرعون سے نجات بخشی وہ (لوگ) تم کو بڑا دکھ دیتے تھے تمہارے بیٹوں کو تو قتل کر ڈالتے تھے اور بیٹیوں کو زندہ رہنے دیتے تھے اور اس میں تمہارے پروردگار کی طرف سے بڑی (سخت) آزمائش تھی

۵۰. اور جب ہم نے تمہارے لیے دریا کو پھاڑ دیا تم کو نجات دی اور فرعون کی قوم کو غرق کر دیا اور تم دیکھ ہی تو رہے تھے

۵۱. اور جب ہم نے موسیٰ سے چالیس رات کا وعدہ کیا تو تم نے ان کے پیچھے بچھڑے کو (معبود) مقرر کر لیا اور تم ظلم کر رہے تھے

۵۲. پھر اس کے بعد ہم نے تم کو معاف کر دیا، تاکہ تم شکر کرو

۵۳. اور جب ہم نے موسیٰ کو کتاب اور معجزے عنایت کئے، تاکہ تم ہدایت حاصل کرو

۵۴. اور جب موسیٰ نے اپنی قوم کے لوگوں سے کہا کہ بھائیو، تم نے بچھڑے کو (معبود) ٹھہرانے میں (بڑا) ظلم کیا ہے، تو اپنے پیدا کرنے والے کے آگے توبہ کرو اور اپنے تئیں ہلاک کر ڈالو تمہارے خالق کے نزدیک تمہارے حق میں یہی بہتر ہے۔

پھر اس نے تمہارا قصور معاف کر دیا۔ وہ بے شک معاف کرنے والا (اور) صاحبِ رحم ہے

۵۵. اور جب تم نے (موسیٰ) سے کہا کہ موسیٰ، جب تک ہم خدا کو سامنے نہ دیکھ لیں گے، تم پر ایمان نہیں لائیں گے، تو تم کو بجلی نے آ گھیرا اور تم دیکھ رہے تھے

۵۶. پھر موت آ جانے کے بعد ہم نے تم کو ازسرِ نو زندہ کر دیا، تاکہ احسان مانو

۵۷. اور بادل کا تم پر سایہ کئے رکھا اور (تمہارے لیے) من و سلویٰ اتارتے رہے کہ جو پاکیزہ چیزیں ہم نے تم کو عطا فرمائی ہیں، ان کو کھاؤ (پیو) مگر تمہارے بزرگوں نے ان نعمتوں کی کچھ قدر نہ جانی (اور) وہ ہمارا کچھ نہیں بگاڑتے تھے بلکہ اپنا ہی نقصان کرتے تھے

۵۸. اور جب ہم نے (ان سے) کہا کہ اس گاؤں میں داخل ہو جاؤ اور اس میں جہاں سے چاہو، خوب کھاؤ (پیو) اور (دیکھنا) دروازے میں داخل ہونا تو سجدہ کرنا اور حطہ کہنا، ہم تمہارے گناہ معاف کر دیں گے اور نیکی کرنے والوں کو اور زیادہ دیں گے

۵۹. تو جو ظالم تھے، انہوں نے اس لفظ کو، جس کا ان کو حکم دیا تھا، بدل کر اس کی جگہ اور لفظ کہنا شروع کیا، پس ہم نے (ان) ظالموں پر آسمان سے عذاب نازل کیا، کیونکہ نافرمانیاں کئے جاتے تھے

۶۰. اور جب موسیٰ نے اپنی قوم کے لیے (خدا سے) پانی مانگا تو ہم نے کہا کہ اپنی لاٹھی پتھر پر مارو (انہوں نے لاٹھی ماری) تو پھر

اس میں سے بارہ چشمے پھوٹ نکلے، اور تمام لوگوں نے اپنا اپنا گھاٹ معلوم کر (کے پانی پی) لیا۔ (ہم نے حکم دیا کہ) خدا کی (عطا فرمائی ہوئی) روزی کھاؤ اور پیو، مگر زمین میں فساد نہ کرتے پھرنا

۶۱. اور جب تم نے کہا کہ موسیٰ! ہم سے ایک (ہی) کھانے پر صبر نہیں ہو سکتا تو اپنے پروردگار سے دعا کیجئے کہ ترکاری اور ککڑی اور گیہوں اور مسور اور پیاز (وغیرہ) جو نباتات زمین سے اُگتی ہیں، ہمارے لیے پیدا کر دے۔ انہوں نے کہا کہ بھلا عمدہ چیزیں چھوڑ کر ان کے عوض ناقص چیزیں کیوں چاہتے ہو۔ (اگر یہی چیزیں مطلوب ہیں) تو کسی شہر میں جا اترو، وہاں جو مانگتے ہو، مل جائے گا۔ اور (آخرکار) ذلت (ورسوائی) اور محتاجی (وبے نوائی) ان سے چمٹا دی گئی اور وہ الله کے غضب میں گرفتار ہو گئے۔ یہ اس لیے کہ وہ الله کی آیتوں سے انکار کرتے تھے اور (اس کے) نبیوں کو ناحق قتل کر دیتے تھے۔ (یعنی) یہ اس لیے کہ نافرمانی کئے جاتے اور حد سے بڑھے جاتے تھے

۶۲. جو لوگ مسلمان ہیں یا یہودی یا عیسائی یا ستارہ پرست، (یعنی کوئی شخص کسی قوم و مذہب کا ہو) جو خدا اور روز قیامت پر ایمان لائے گا، اور نیک عمل کرے گا، تو ایسے لوگوں کو ان (کے اعمال) کا صلہ خدا کے ہاں ملے گا اور (قیامت کے دن) ان کو نہ کسی طرح کا خوف ہوگا اور نہ وہ غم ناک ہوں گے

۶۳. اور جب ہم نے تم سے

ع□د (کر) لیا اور کو□ِ طُور کو تم پر ا□□ا ک□□ا کیا (اور حکم دیا) ک□ جو کتاب □م ن□ تم کو دی □□، اس کو زور س□ پک□□ ر□و، اور جو اس می□ (لک□ا) □□، اس□ یاد رک□و، تاک□ (عذاب س□) محفوظ ر□و

۶۴. تو تم اس ک□ بعد (ع□د س□) پ□ر گئ□ اور اگر تم پر خدا کا فضل اور اس کی م□ربانی ن□ □وتی تو تم خسار□ می□ پ□□ گئ□ □وت□

۶۵. اور تم ان لوگو□ کو خوب جانت□ □و، جو تم می□ س□ □فت□ ک□ دن (مچ□لی کا شکار کرن□) می□ حد س□ تجاوز کر گئ□ ت□□، تو □م ن□ ان س□ ک□ا ک□ ذلیل وخوار بندر □و جاؤ

۶۶. اور اس قص□ کو اس وقت ک□ لوگو□ ک□ لی□ اور جو ان ک□ بعد آن□ وال□ ت□□ عبرت اور پر□یز گارو□ ک□ لی□ نصیحت بنا دیا

۶۷. اور جب موسی□ ن□ اپنی قوم ک□ لوگو□ س□ ک□ا ک□ خدا تم کو حکم دیتا □□ ک□ ایک بیل ذبح کرو□ و□ بول□، کیا تم □م س□ □نسی کرت□ □و□ (موسی□ ن□) ک□ا ک□ می□ الله کی پنا□ مانگتا □و□ ک□ نادان بنو□

۶۸. ان□و□ ن□ ک□ا ک□ اپن□ پروردگار س□ التجا کیجئ□ ک□ و□ □می□ ی□ بتائ□ ک□ و□ بیل کس طرح کا □و□ (موسی□ ن□) ک□ا ک□ پروردگار فرماتا □□ ک□ و□ بیل ن□ تو بو□□ا □و اور ن□ بچ□□ا، بلک□ ان ک□ درمیان (یعنی جوان) □و□ جیسا تم کو حکم دیا گیا □□، ویسا کرو

۶۹. ان□و□ ن□ ک□ا ک□ پروردگار س□ درخواست کیجئ□ ک□ □م کو ی□ ب□ی

بتائے کہ اس کا رنگ کیسا ہو۔ موسیٰ نے کہا ، پروردگار فرماتا ہے کہ اس کا رنگ گہرا زرد ہو کہ دیکھنے والوں (کے دل) کو خوش کر دیتا ہو

۷۰. انہوں نے کہا کہ (اب کے) پروردگار سے پھر درخواست کیجئے کہ ہم کو بتا دے کہ وہ اور کس کس طرح کا ہو، کیونکہ بہت سے بیل ہمیں ایک دوسرے کے مشابہ معلوم ہوتے ہیں، (پھر) خدا نے چاہا تو ہمیں ٹھیک بات معلوم ہو جائے گی

۷۱. موسیٰ نے کہا کہ خدا فرماتا ہے کہ وہ بیل کام میں لگا ہوا نہ ہو، نہ تو زمین جوتتا ہو اور نہ کھیتی کو پانی دیتا ہو۔ اس میں کسی طرح کا داغ نہ ہو۔ کہنے لگے، اب تم نے سب باتیں درست بتا دیں۔ غرض (بڑی مشکل سے) انہوں نے اس بیل کو ذبح کیا، اور وہ ایسا کرنے والے تھے نہیں

۷۲. اور جب تم نے ایک شخص کو قتل کیا، تو اس میں باہم جھگڑنے لگے۔ لیکن جو بات تم چھپا رہے تھے، خدا اس کو ظاہر کرنے والا تھا

۷۳. تو ہم نے کہا کہ اس بیل کا کوئی سا ٹکڑا مقتول کو مارو۔ اس طرح خدا مردوں کو زندہ کرتا ہے اور تم کو اپنی (قدرت کی) نشانیاں دکھاتا ہے تاکہ تم سمجھو

۷۴. پھر اس کے بعد تمہارے دل سخت ہو گئے۔ گویا وہ پتھر ہیں یا ان سے بھی زیادہ سخت۔ اور پتھر تو بعضے ایسے ہوتے ہیں کہ ان میں سے چشمے پھوٹ نکلتے ہیں، اور بعضے ایسے ہوتے ہیں کہ پھٹ جاتے ہیں،اور ان

می□ س□ پانی نکلن□ لگتا □□، اور بعض□ ایس□ □وت□ □ی□ ک□ خدا ک□ خوف س□ گر پ□ت□ □ی□، اور خدا تم□ار□ عملو□ س□ ب□ خبر ن□ی□

۷۵. (مومنو) کیا تم امید رک□ت□ □و ک□ ی□ لوگ تم□ار□ (دین ک□) قائل □و جائی□ گ□، (حالانک□) ان می□ س□ کچ□ لوگ کلامِ خدا (یعنی تورات) کو سنت□، پ□ر اس ک□ سمج□ لین□ ک□ بعد اس کو جان بوج□ کر بدل دیت□ ر□□ □ی□

۷۶. اور ی□ لوگ جب مومنو□ س□ ملت□ □ی□ تو ک□ت□ □ی□، □م ایمان ل□ آئ□ □ی□□ اور جب آپس می□ ایک دوسر□ س□ ملت□ □ی□ تو ک□ت□ □ی□، جو بات خدا ن□ تم پر ظا□ر فرمائی □□، و□ تم ان کو اس لی□ بتائ□ دیت□ □و ک□ (قیامت ک□ دن) اسی ک□ حوال□ س□ تم□ار□ پروردگار ک□ سامن□ تم کو الزام دی□□ کیا تم سمج□ت□ ن□ی□؟

۷۷. کیا ی□ لوگ ی□ ن□ی□ جانت□ ک□ جو کچ□ ی□ چ□پات□ اور جو کچ□ ظا□ر کرت□ □ی□، خدا کو (سب) معلوم □□

۷۸. اور بعض ان می□ ان پ□□ □ی□ ک□ اپن□ باطل خیالات ک□ سوا (خدا کی) کتاب س□ واقف □ی ن□ی□ اور و□ صرف ظن س□ کام لیت□ □ی□

۷۹. تو ان لوگو□ پر افسوس □□ جو اپن□ □ات□ س□ تو کتاب لک□ت□ □ی□ اور ک□ت□ ی□ □ی□ ک□ ی□ خدا ک□ پاس س□ (آئی) □□، تاک□ اس ک□ عوض ت□و□ی س□ قیمت (یعنی دنیوی منفعت) حاصل کری□□ ان پر افسوس □□، اس لی□ ک□ (بیاصل باتی□) اپن□ □ات□ س□ لک□ت□ □ی□ اور (پ□ر) ان پر افسوس □□، اس لی□ ک□ ایس□ کام

کرتے ہیں

۸۰. اور کہتے ہیں کہ (دوزخ کی) آگ ہمیں چند روز کے سوا چھو ہی نہیں سکے گی۔ ان سے پوچھو، کیا تم نے خدا سے اقرار لے رکھا ہے کہ خدا اپنے اقرار کے خلاف نہیں کرے گا؟ (نہیں)، بلکہ تم خدا کے بارے میں ایسی باتیں کہتے ہو جن کا تمہیں مطلق علم نہیں

۸۱. ہاں جو برے کام کرے، اور اس کے گناہ (ہر طرف سے) گھیر لیں تو ایسے لوگ دوزخ (میں جانے) والے ہیں (اور) وہ ہمیشہ اس میں (جلتے) رہیں گے

۸۲. اور جو ایمان لائیں اور نیک کام کریں، وہ جنت کے مالک ہوں گے (اور) ہمیشہ اس میں (عیش کرتے) رہیں گے

۸۳. اور جب ہم نے بنی اسرائیل سے عہد لیا کہ خدا کے سوا کسی کی عبادت نہ کرنا اور ماں باپ اور رشتہ داروں اور یتیموں اور محتاجوں کے ساتھ بھلائی کرتے رہنا اور لوگوں سے اچھی باتیں کہنا، اور نماز پڑھتے اور زکوٰۃ دیتے رہنا، تو چند شخصوں کے سوا تم سب (اس عہد سے) منہ پھیر کر پھر بیٹھے

۸۴. اور جب ہم نے تم سے عہد لیا کہ آپس میں کشت وخون نہ کرنا اور اپنے کو ان کے وطن سے نہ نکالنا تو تم نے اقرار کر لیا، اور تم (اس بات کے) گواہ ہو

۸۵. پھر تم وہی ہو کہ اپنوں کو قتل بھی کر دیتے ہو اور اپنے میں سے بعض لوگوں پر گناہ اور ظلم سے چڑھائی کرکے انہیں وطن سے نکال بھی دیتے ہو، اور اگر وہ تمہارے پاس قید ہو کر آئیں تو

بدلہ دے کر ان کو چھڑا بھی لیتے ہو، حالانکہ ان کا نکال دینا ہی تم کو حرام تھا (یہ) کیا (بات ہے کہ) تم کتابِ (خدا) کے بعض احکام کو تو مانتے ہو اور بعض سے انکار کئے دیتے ہو، تو جو تم میں سے ایسی حرکت کریں، ان کی سزا اس کے سوا اور کیا ہو سکتی ہے کہ دنیا کی زندگی میں تو رسوائی ہو اور قیامت کے دن سخت سے سخت عذاب میں ڈال دیئے جائیں اور جو کام تم کرتے ہو، خدا ان سے غافل نہیں

۸۶. یہ وہ لوگ ہیں جنہوں نے آخرت کے بدلے دنیا کی زندگی خریدی۔ سو نہ تو ان سے عذاب ہی ہلکا کیا جائے گا اور نہ ان کو (اور طرح کی) مدد ملے گی

۸۷. اور ہم نے موسیٰ کو کتاب عنایت کی اور ان کے پیچھے یکے بعد دیگرے پیغمبر بھیجتے رہے اور عیسیٰ بن مریم کو کھلے نشانات بخشے اور روح القدس (یعنی جبرئیل) سے ان کو مدد دی۔تو جب کوئی پیغمبر تمہارے پاس ایسی باتیں لے کر آئے، جن کو تمہارا جی نہیں چاہتا تھا، تو تم سرکش ہو جاتے رہے، اور ایک گروہ (انبیاء) کو تو جھٹلاتے رہے اور ایک گروہ کو قتل کرتے رہے

۸۸. اور کہتے ہیں، ہمارے دل پردے میں ہیں۔ (نہیں) بلکہ الله نے ان کے کفر کے سبب ان پر لعنت کر رکھی ہے۔ پس یہ تھوڑے ہی پر ایمان لاتے ہیں

۸۹. اور جب الله کے ہاں سے ان کے پاس کتاب آئی جو ان کی (آسمانی) کتاب کی بھی تصدیق کرتی ہے،

اور وہ پہلے (ہمیشہ) کافروں پر فتح مانگا کرتے تھے، تو جس چیز کو وہ خوب پہچانتے تھے، جب ان کے پاس آپہنچی تو اس سے کافر ہو گئے۔ پس کافروں پر الله کی لعنت

۹۰. جس چیز کے بدلے انہوں نے اپنے تئیں بیچ ڈالا، وہ بہت بری ہے، یعنی اس جلن سے کہ خدا اپنے بندوں میں جس پر چاہتا ہے، اپنی مہربانی سے نازل فرماتا ہے۔ خدا کی نازل کی ہوئی کتاب سے کفر کرنے لگے تو وہ (اس کے) غضب بالائے غضب میں مبتلا ہو گئے۔ اور کافروں کے لیے ذلیل کرنے والا عذاب ہے

۹۱. اور جب ان سے کہا جاتا ہے کہ جو (کتاب) خدا نے (اب) نازل فرمائی ہے، اس کو مانو تو کہتے ہیں کہ جو کتاب ہم پر (پہلے) نازل ہو چکی ہے، ہم تو اسی کو مانتے ہیں۔ (یعنی) یہ اس کے سوا کسی اور (کتاب) کو نہیں مانتے، حالانکہ وہ (سراسر) سچی ہے اور جو ان کی (آسمانی) کتاب ہے، اس کی بھی تصدیق کرتی ہے۔ (ان سے) کہہ دو کہ اگر تم صاحبِ ایمان ہوتے تو الله کے پیغمبروں کو پہلے ہی کیوں قتل کیا کرتے

۹۲. اور موسیٰ تمہارے پاس کھلے ہوئے معجزات لے کر آئے تو تم ان کے (کوہِ طور جانے کے) بعد بچھڑے کو معبود بنا بیٹھے اور تم (اپنے ہی حق میں) ظلم کرتے تھے

۹۳. اور جب ہم نے تم (لوگوں) سے عہد واثق لیا اور کوہ طور کو تم پر اٹھا کھڑا کیا (اور حکم دیا کہ) جو (کتاب) ہم نے تم کو دی ہے، اس

کو زور س□ پک□و اور جو تم□ی□ حکم □وتا □□ (اس کو) سنو تو و□ (جو تم□ار□ ب□□ ت□□) ک□ن□ لگ□ ک□ □م ن□ سن تو لیا لیکن مانت□ ن□ی□□ اور ان ک□ کفر ک□ سبب بچ□□ا (گویا) ان ک□ دلو□ می□ رچ گیا ت□ا□ (ا□ پیغمبر ان س□) ک□□ دو ک□ اگر تم مومن □و تو تم□ارا ایمان تم کو بری بات بتاتا □□

۹۴. ک□□ دو ک□ اگر آخرت کا گ□ر اور لوگو□ (یعنی مسلمانو□) ک□ لی□ ن□ی□ اور خدا ک□ نزدیک تم□ار□ □ی لی□ مخصوص □□ تو اگر سچ□ □و تو موت کی آرزو تو کرو

۹۵. لیکن ان اعمال کی وج□ س□، جو ان ک□ □ات□ آگ□ ب□یج چک□ □ی□، ی□ کب□ی اس کی آرزو ن□ی□ کری□ گ□، اور خدا ظالمو□ س□ (خوب) واقف □□

۹۶. بلک□ ان کو تم اور لوگو□ س□ زندگی ک□ ک□ی□ حریص دیک□و گ□، ی□ا□ تک ک□ مشرکو□ س□ ب□ی□ ان می□ س□ □ر ایک ی□ی خوا□ش کرتا □□ ک□ کاش و□ □زار برس جیتا ر□□، مگر اتنی لمبی عمر اس کو مل ب□ی جائ□ تو اس□ عذاب س□ تو ن□ی□ چ□□ا سکتی□ اور جو کام ی□ کرت□ □ی□، خدا ان کو دیک□ ر□ا □□

۹۷. ک□□ دو ک□ جو شخص جبرئیل کا دشمن □و (اس کو غص□ می□ مر جانا چا□یئ□) اس ن□ تو (ی□ کتاب) خدا ک□ حکم س□ تم□ار□ دل پر نازل کی □□ جو پ□لی کتابو□ کی تصدیق کرتی □□، اور ایمان والو□ ک□ لی□ □دایت اور بشارت □□

۹۸. جو شخص خدا کا اور اس ک□ فرشتو□ کا اور اس ک□

پیغمبروں کا اور جبرئیل اور میکائیل کا دشمن ہو تو ایسے کافروں کا خدا دشمن ہے

۹۹. اور ہم نے تمہارے پاس سلجھی ہوئی آیتیں ارسال فرمائی ہیں، اور ان سے انکار وہی کرتے ہیں جو بدکار ہیں

۱۰۰. ان لوگوں نے جب (خدا سے) عہد واثق کیا تو ان میں سے ایک فریق نے اس کو (کسی چیز کی طرح) پھینک دیا۔ حقیقت یہ ہے کہ ان میں اکثر بے ایمان ہیں

۱۰۱. اور جب ان کے پاس اللہ کی طرف سے پیغمبر (آخرالزماں) آئے، اور وہ ان کی (آسمانی) کتاب کی بھی تصدیق کرتے ہیں تو جن لوگوں کو کتاب دی گئی تھی، ان میں سے ایک جماعت نے خدا کی کتاب کو پیٹھ پیچھے پھینک دیا، گویا وہ جانتے ہی نہیں

۱۰۲. اور ان (ہزلیات) کے پیچھے لگ گئے جو سلیمان کے عہدِ سلطنت میں شیاطین پڑھا کرتے تھے اور سلیمان نے مطلق کفر کی بات نہیں کی، بلکہ شیطان ہی کفر کرتے تھے کہ لوگوں کو جادو سکھاتے تھے۔ اور ان باتوں کے بھی (پیچھے لگ گئے) جو شہر بابل میں دو فرشتوں (یعنی) ہاروت اور ماروت پر اتری تھیں۔ اور وہ دونوں کسی کو کچھ نہیں سکھاتے تھے، جب تک یہ نہ کہہ دیتے کہ ہم تو (ذریعہ) آزمائش ہیں۔ تم کفر میں نہ پڑو۔ غرض لوگ ان سے (ایسا) جادو سیکھتے، جس سے میاں بیوی میں جدائی ڈال دیں۔ اور خدا کے حکم کے سوا وہ اس (جادو) سے کسی کا کچھ بھی نہیں بگاڑ سکتے تھے۔ اور کچھ ایسے (منتر) سیکھتے جو ان کو نقصان ہی پہنچاتے اور

فائدہ کچھ نہ دیتے اور وہ جانتے تھے کہ جو شخص ایسی چیزوں (یعنی سحر اور منتر وغیرہ) کا خریدار ہوگا، اس کا آخرت میں کچھ حصہ نہیں اور جس چیز کے عوض انہوں نے اپنی جانوں کو بیچ ڈالا، وہ بری تھی۔ کاش وہ (اس بات کو) جانتے

۱۰۳. اور اگر وہ ایمان لاتے اور پرہیز گاری کرتے تو خدا کے ہاں سے بہت اچھا صلہ ملتا۔ اے کاش، وہ اس سے واقف ہوتے

۱۰۴. اے اہل ایمان! (گفتگو کے وقت پیغمبرِ خدا سے) راعنا نہ کہا کرو۔ انظرنا کہا کرو۔ اور خوب سن رکھو، اور کافروں کے لیے دکھ دینے والا عذاب ہے

۱۰۵. جو لوگ کافر ہیں، اہل کتاب یا مشرک وہ اس بات کو پسند نہیں کرتے کہ تم پر تمہارے پروردگار کی طرف سے خیر (وبرکت) نازل ہو۔ اور خدا تو جس کو چاہتا ہے، اپنی رحمت کے ساتھ خاص کر لیتا ہے اور خدا بڑے فضل کا مالک ہے

۱۰۶. ہم جس آیت کو منسوخ کر دیتے یا اسے فراموش کرا دیتے ہیں تو اس سے بہتر یا ویسی ہی اور آیت بھیج دیتے ہیں۔ کیا تم نہیں جانتے کہ خدا ہر بات پر قادر ہے

۱۰۷. تمہیں معلوم نہیں کہ آسمانوں اور زمین کی بادشاہت خدا ہی کی ہے، اور خدا کے سوا تمہارا کوئی دوست اور مدد گار نہیں

۱۰۸. کیا تم یہ چاہتے ہو کہ اپنے پیغمبر سے اسی طرح کے سوال کرو، جس طرح کے سوال پہلے موسیٰ سے کئے گئے تھے۔ اور جس شخص نے ایمان (چھوڑ کر اس) کے بدلے کفر لیا، وہ

سیدھے رستے سے بھٹک گیا

۱۰۹. بہت سے اہل کتاب اپنے دل کی جلن سے یہ چاہتے ہیں کہ ایمان لا چکنے کے بعد تم کو پھر کافر بنا دیں۔ حالانکہ ان پر حق ظاہر ہو چکا ہے۔ تو تم معاف کردو اور درگزر کرو۔ یہاں تک کہ خدا اپنا (دوسرا) حکم بھیجے۔ بے شک خدا ہر بات پر قادر ہے۔

۱۱۰. اور نماز ادا کرتے رہو اور زکوٰة دیتے رہو۔ اور جو بھلائی اپنے لیے آگے بھیج رکھو گے، اس کو خدا کے ہاں پا لو گے۔ کچھ شک نہیں کہ خدا تمہارے سب کاموں کو دیکھ رہا ہے۔

۱۱۱. اور (یہودی اور عیسائی) کہتے ہیں کہ یہودیوں اور عیسائیوں کے سوا کوئی بہشت میں نہیں جانے کا۔ یہ ان لوگوں کے خیالاتِ باطل ہیں۔ (اے پیغمبر ان سے) کہہ دو کہ اگر سچے ہو تو دلیل پیش کرو

۱۱۲. ہاں جو شخص خدا کے آگے گردن جھکا دے، (یعنی ایمان لے آئے) اور وہ نیکو کار بھی ہو تو اس کا صلہ اس کے پروردگار کے پاس ہے اور ایسے لوگوں کو (قیامت کے دن) نہ کسی طرح کا خوف ہوگا اور نہ وہ غمناک ہوں گے

۱۱۳. اور یہودی کہتے ہیں کہ عیسائی رستے پر نہیں اور عیسائی کہتے ہیں کہ یہودی رستے پر نہیں۔ حالانکہ وہ کتاب (الہٰی) پڑھتے ہیں۔ اسی طرح بالکل انہی کی سی بات وہ لوگ کہتے ہیں جو (کچھ) نہیں جانتے (یعنی مشرک) تو جس بات میں یہ لوگ اختلاف کر رہے ہیں خدا قیامت کے دن اس کا ان میں فیصلہ کر دے گا

۱۱۴. اور اس

سے بڑھ کر ظالم کون، جو خدا کی مسجدوں میں خدا کے نام کا ذکر کئے جانے کو منع کرے اور ان کی ویرانی میں ساعی ہو۔ان لوگوں کو کچھ حق نہیں کہ ان میں داخل ہوں، مگر ڈرتے ہوئے۔ ان کے لیے دنیا میں رسوائی ہے اور آخرت میں بڑا عذاب

۱۱۵. اور مشرق اور مغرب سب خدا ہی کا ہے۔ تو جدھر تم رخ کرو، ادھر خدا کی ذات ہے۔ بے شک خدا صاحبِ وسعت اور باخبر ہے

۱۱۶. اور یہ لوگ اس بات کے قائل ہیں کہ خدا اولاد رکھتا ہے۔ (نہیں) وہ پاک ہے، بلکہ جو کچھ آسمانوں اور زمین میں ہے، سب اسی کا ہے اور سب اس کے فرماں بردار ہیں

۱۱۷. (وہی) آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا ہے۔ جب کوئی کام کرنا چاہتا ہے تو اس کو ارشاد فرما دیتا ہے کہ ہوجا تو وہ ہو جاتا ہے

۱۱۸. اور جو لوگ (کچھ) نہیں جانتے (یعنی مشرک) وہ کہتے ہیں کہ خدا ہم سے کلام کیوں نہیں کرتا۔ یا ہمارے پاس کوئی نشانی کیوں نہیں آتی۔ اسی طرح جو لوگ ان سے پہلے تھے، وہ بھی انہی کی سی باتیں کیا کرتے تھے۔ ان لوگوں کے دل آپس میں ملتے جلتے ہیں۔ جو لوگ صاحبِ یقین ہیں، ان کے (سمجھانے کے) لیے نشانیاں بیان کردی ہیں

۱۱۹. (اے محمد) ہم نے تم کو سچائی کے ساتھ خوشخبری سنانے والا اور ڈرانے والا بنا کر بھیجا ہے۔ اور اہل دوزخ کے بارے میں تم سے کچھ پرسش نہیں ہوگی

۱۲۰. اور تم سے نہ تو یہودی کبھی خوش

□و□ گ□ اور ن□ عیسائی، ی□ا□ تک ک□ تم ان ک□ مذ□ب کی پیروی اختیار کرلو□ (ان س□) ک□□ دو ک□ خدا کی □دایت (یعنی دین اسلام) □ی □دایت □□□ اور (ا□ پیغمبر) اگر تم اپن□ پاس علم (یعنی وحی خدا) ک□ آ جان□ پر ب□ی ان کی خوا□شو□ پر چلو گ□ تو تم کو (عذاب) خدا س□ (بچان□ والا) ن□ کوئی دوست □وگا اور ن□ کوئی مددگار

۱۲۱. جن لوگو□ کو □م ن□ کتاب عنایت کی □□، و□ اس کو (ایسا) پ□□ت□ □ی□ جیسا اس ک□ پ□□ن□ کا حق □□□ ی□ی لوگ اس پر ایمان رک□ن□ وال□ □ی□، اور جو اس کو ن□ی□ مانت□، و□ خسار□ پان□ وال□ □ی□

۱۲۲. ا□ بنی اسرائیل ! میر□ و□ احسان یاد کرو، جو می□ ن□ تم پر کئ□ اور ی□ ک□ می□ ن□ تم کو ا□لِ عالم پر فضیلت بخشی

۱۲۳. اور اس دن س□ □رو جب کوئی شخص کسی شخص ک□ کچ□ کام ن□ آئ□، اور ن□ اس س□ بدل□ قبول کیا جائ□ اور ن□ اس کو کسی کی سفارش کچ□ فائد□ د□ اور ن□ لوگو□ کو (کسی اور طرح کی) مدد مل سک□

۱۲۴. اور جب پروردگار ن□ چند باتو□ می□ ابرا□یم کی آزمائش کی تو ان می□ پور□ اتر□□ خدا ن□ ک□ا ک□ می□ تم کو لوگو□ کا پیشوا بناؤ□ گا□ ان□و□ ن□ ک□ا ک□ (پروردگار) میری اولاد می□ س□ ب□ی (پیشوا بنائیو)□ خدا ن□ فرمایا ک□ □مارا اقرار ظالمو□ ک□ لی□ ن□ی□ □وا کرتا

۱۲۵. اور جب □م ن□ خان□ کعب□ کو لوگو□ ک□ لی□ جمع □ون□ اور امن پان□ کی جگ□ مقرر

کیا اور (حکم دیا کہ) جس مقام پر ابراہیم کھڑے ہوئے تھے، اس کو نماز کی جگہ بنا لو اور ابراہیم اور اسمٰعیل کو کہا کہ طواف کرنے والوں اور اعتکاف کرنے والوں اور رکوع کرنے والوں اور سجدہ کرنے والوں کے لیے میرے گھر کو پاک صاف رکھا کرو

۱۲۶. اور جب ابراہیم نے دعا کی کہ اے پروردگار، اس جگہ کو امن کا شہر بنا اور اس کے رہنے والوں میں سے جو خدا پر اور روزِ آخرت پر ایمان لائیں، ان کے کھانے کو میوے عطا کر، تو خدا نے فرمایا کہ جو کافر ہوگا، میں اس کو بھی کسی قدر متمتع کروں گا، (مگر) پھر اس کو (عذاب) دوزخ کے (بھگتنے کے) لیے ناچار کردوں گا، اور وہ بری جگہ ہے

۱۲۷. اور جب ابراہیم اور اسمٰعیل بیت الله کی بنیادیں اونچی کر رہے تھے (تو دعا کئے جاتے تھے کہ) اے پروردگار، ہم سے یہ خدمت قبول فرما۔ بیشک تو سننے والا (اور) جاننے والا ہے

۱۲۸. اے پروردگار، ہم کو اپنا فرمانبردار بنائے رکھیو اور ہماری اولاد میں سے بھی ایک گروہ کو اپنا مطیع بنائے رہیو، اور (پروردگار) ہمیں طریق عبادت بتا اور ہمارے حال پر (رحم کے ساتھ) توجہ فرما۔ بے شک تو توجہ فرمانے والا مہربان ہے

۱۲۹. اے پروردگار، ان (لوگوں) میں انہیں میں سے ایک پیغمبر مبعوث کیجیو جو ان کو تیری آیتیں پڑھ پڑھ کر سنایا کرے اور کتاب اور دانائی سکھایا کرے اور ان (کے دلوں) کو پاک صاف کیا کرے۔ بیشک تو غالب اور صاحبِ حکمت ہے

۱۳۰. اور ابراہیم کے

دین سے کون رو گردانی کر سکتا ہے، بجز اس کے جو نہایت نادان ہو۔ ہم نے ان کو دنیا میں بھی منتخب کیا تھا اور آخرت میں بھی وہ (زمرۂ) صلحا میں سے ہوں گے

۱۳۱. جب ان سے ان کے پروردگار نے فرمایا کہ اسلام لے آؤ تو انہوں نے عرض کی کہ میں رب العالمین کے آگے سر اطاعت خم کرتا ہوں

۱۳۲. اور ابراہیم نے اپنے بیٹوں کو اسی بات کی وصیت کی اور یعقوب نے بھی (اپنے فرزندوں سے یہی کہا) کہ بیٹا خدا نے تمہارے لیے یہی دین پسند فرمایا ہے تو مرنا ہے تو مسلمان ہی مرنا

۱۳۳. بھلا جس وقت یعقوب وفات پانے لگے تو تم اس وقت موجود تھے، جب انہوں نے اپنے بیٹوں سے پوچھا کہ میرے بعد تم کس کی عبادت کرو گے، تو انہوں نے کہا کہ آپ کے معبود اور آپ کے باپ دادا ابراہیم اور اسمٰعیل اور اسحاق کے معبود کی عبادت کریں گے جو معبود یکتا ہے اور ہم اُسی کے حکم بردار ہیں

۱۳۴. یہ جماعت گزرچکی۔ ان کو اُن کے اعمال (کا بدلہ ملے گا) اور تم کو تمہارے اعمال (کا) اور جو عمل وہ کرتے تھے ان کی پرسش تم سے نہیں ہوگی

۱۳۵. اور (یہودی اور عیسائی) کہتے ہیں کہ یہودی یا عیسائی ہو جاؤ تو سیدھے رستے پر لگ جاؤ۔ (اے پیغمبر ان سے) کہہ دو، (نہیں) بلکہ (ہم) دین ابراہیم (اختیار کئے ہوئے ہیں) جو ایک خدا کے ہو رہے تھے اور مشرکوں میں سے نہ تھے

۱۳۶. (مسلمانو) کہو کہ ہم خدا پر

ایمان لائے اور جو (کتاب) ہم پر اتری، اس پر اور جو (صحیفے) ابراہیم اور اسمٰعیل اور اسحاق اور یعقوب اور ان کی اولاد پر نازل ہوئے ان پر اور جو (کتابیں) موسیٰ اور عیسی کو عطا ہوئیں، ان پر، اور جو اور پیغمبروں کو ان کے پروردگار کی طرف سے ملیں، ان پر (سب پر ایمان لائے) ہم ان پیغمروں میں سے کسی میں کچھ فرق نہیں کرتے اور ہم اسی (خدائے واحد) کے فرمانبردار ہیں

۱۳۷. تو اگر یہ لوگ بھی اسی طرح ایمان لے آئیں جس طرح تم ایمان لے آئے ہو تو ہدایت یاب ہو جائیں اور اگر منہ پھیر لیں (اور نہ مانیں) تو وہ (تمہارے) مخالف ہیں اور ان کے مقابلے میں تمہیں خدا کافی ہے۔ اور وہ سننے والا (اور) جاننے والا ہے

۱۳۸. (کہہ دو کہ ہم نے) خدا کا رنگ (اختیار کر لیا ہے) اور خدا سے بہتر رنگ کس کا ہو سکتا ہے۔ اور ہم اسی کی عبادت کرنے والے ہیں

۱۳۹. (ان سے) کہو، کیا تم خدا کے بارے میں ہم سے جھگڑتے ہو، حالانکہ وہی ہمارا اور تمہارا پروردگار ہے اور ہم کو ہمارے اعمال (کا بدلہ ملے گا) اور تم کو تمہارے اعمال (کا) اور ہم خاص اسی کی عبادت کرنے والے ہیں

۱۴۰. (اے یہود ونصاریٰ) کیا تم اس بات کے قائل ہو کہ ابراہیم اور اسمٰعیل اور اسحاق اور یعقوب اور ان کی اولاد یہودی یا عیسائی تھے۔ (اے محمد ان سے) کہو کہ بھلا تم زیادہ جانتے ہو یا خدا؟ اور اس سے بڑھ کر ظالم کون، جو خدا

کی شہادت کو، جو اس کے پاس (کتاب میں موجود) ہے چھپائے اور جو کچھ تم کر رہے ہو، خدا اس سے غافل نہیں

۱۴۱. یہ جماعت گزر چکی۔ ان کو وہ (ملے گا) جو انہوں نے کیا، اور تم کو وہ جو تم نے کیا۔ اور جو عمل وہ کرتے تھے، اس کی پرسش تم سے نہیں ہوگی

۱۴۲. احمق لوگ کہیں گے کہ مسلمان جس قبلے پر (پہلے سے چلے آتے) تھے (اب) اس سے کیوں منہ پھیر بیٹھے۔ تم کہہ دو کہ مشرق اور مغرب سب خدا ہی کا ہے۔ وہ جس کو چاہتا ہے، سیدھے رستے پر چلاتا ہے

۱۴۳. اور اسی طرح ہم نے تم کو امتِ معتدل بنایا ہے، تاکہ تم لوگوں پر گواہ بنو اور پیغمبر (آخرالزماں) تم پر گواہ بنیں۔ اور جس قبلے پر تم (پہلے) تھے، اس کو ہم نے اس لیے مقرر کیا تھا کہ معلوم کریں، کون (ہمارے) پیغمبر کا تابع رہتا ہے، اور کون الٹے پاؤں پھر جاتا ہے۔ اور یہ بات (یعنی تحویل قبلہ لوگوں کو) گراں معلوم ہوئی، مگر جن کو خدا نے ہدایت بخشی (وہ اسے گراں نہیں سمجھتے) اور خدا ایسا نہیں کہ تمہارے ایمان کو یونہی کھو دے۔ خدا تو لوگوں پر بڑا مہربان (اور) صاحبِ رحمت ہے

۱۴۴. (اے محمد) ہم تمہارا آسمان کی طرف منہ پھیر پھیر کر دیکھنا دیکھ رہے ہیں۔ سو ہم تم کو اسی قبلے کی طرف جس کو تم پسند کرتے ہو، منہ کرنے کا حکم دیں گے تو اپنا منہ مسجد حرام (یعنی خانہ کعبہ) کی طرف پھیر لو۔ اور تم

لوگ جہاں ہوا کرو، (نماز پڑھنے کے وقت) اسی مسجد کی طرف منہ کر لیا کرو۔ اور جن لوگوں کو کتاب دی گئی ہے، وہ خوب جانتے ہیں کہ (نیا قبلہ) ان کے پروردگار کی طرف سے حق ہے۔ اور جو کام یہ لوگ کرتے ہیں، خدا ان سے بے خبر نہیں۔

۱۴۵. اور اگر تم ان اہلِ کتاب کے پاس تمام نشانیاں بھی لے کر آؤ، تو بھی یہ تمہارے قبلے کی پیروی نہ کریں۔ اور تم بھی ان کے قبلے کی پیروی کرنے والے نہیں ہو۔ اور ان میں سے بھی بعض بعض کے قبلے کے پیرو نہیں۔ اور اگر تم باوجود اس کے کہ تمہارے پاس دانش (یعنی وحئ خدا) آ چکی ہے، ان کی خواہشوں کے پیچھے چلو گے تو ظالموں میں (داخل) ہو جاؤ گے

۱۴۶. جن لوگوں کو ہم نے کتاب دی ہے، وہ ان (پیغمبر آخرالزماں) کو اس طرح پہچانتے ہیں، جس طرح اپنے بیٹوں کو پہچانا کرتے ہیں، مگر ایک فریق ان میں سے سچی بات کو جان بوجھ کر چھپا رہا ہے

۱۴۷. (اے پیغمبر، یہ نیا قبلہ) تمہارے پروردگار کی طرف سے حق ہے تو تم ہرگز شک کرنے والوں میں نہ ہونا

۱۴۸. اور ہر ایک (فرقے) کے لیے ایک سمت (مقرر) ہے۔ جدھر وہ (عبادت کے وقت) منہ کیا کرتے ہیں۔ تو تم نیکیوں میں سبقت حاصل کرو۔ تم جہاں رہو گے خدا تم سب کو جمع کرلے گا۔ بے شک خدا ہر چیز پر قادر ہے

۱۴۹. اور تم جہاں سے نکلو، (نماز میں) اپنا منہ مسجد محترم کی طرف کر لیا

کرو بیشک وہ تمہارے پروردگار کی طرف سے حق ہے۔ اور تم لوگ جو کچھ کرتے ہو خدا اس سے بے خبر نہیں

۱۵۰. اور تم جہاں سے نکلو، مسجدِ محترم کی طرف منہ (کرکے نماز پڑھا) کرو اور مسلمانو، تم جہاں ہوا کرو، اسی (مسجد) کی طرف رخ کیا کرو (یہ تاکید) اس لیے (کی گئی ہے) کہ لوگ تم کو کسی طرح کا الزام نہ دے سکیں۔ مگر ان میں سے جو ظالم ہیں، (وہ الزام دیں تو دیں) سو ان سے مت ڈرنا اور مجھی سے ڈرتے رہنا۔ اور یہ بھی مقصود ہے کہ تم کو اپنی تمام نعمتیں بخشوں اور یہ بھی کہ تم راہِ راست پر چلو

۱۵۱. جس طرح (منجملہ اور نعمتوں کے) ہم نے تم میں تمہیں میں سے ایک رسول بھیجے ہیں جو تم کو ہماری آیتیں پڑھ پڑھ کر سناتے اور تمہیں پاک بناتے اور کتاب (یعنی قرآن) اور دانائی سکھاتے ہیں، اور ایسی باتیں بتاتے ہیں، جو تم پہلے نہیں جانتے تھے

۱۵۲. سو تم مجھے یاد کرو۔ میں تمہیں یاد کیا کروں گا۔ اور میرے احسان مانتے رہنا اور ناشکری نہ کرنا

۱۵۳. اے ایمان والو صبر اور نماز سے مدد لیا کرو بیشک خدا صبر کرنے والوں کے ساتھ ہے

۱۵۴. اور جو لوگ خدا کی راہ میں مارے جائیں ان کی نسبت یہ کہنا کہ وہ مرے ہوئے ہیں (وہ مردہ نہیں) بلکہ زندہ ہیں لیکن تم نہیں جانتے

۱۵۵. اور ہم کسی قدر خوف اور بھوک اور مال اور جانوں اور میوؤں کے نقصان سے تمہاری آزمائش کریں گے توصبر کرنے

والو□ کو (خدا کی خوشنودی کی) بشارت سنا دو

۱۵۶. ان لوگو□ پر جب کوئی مصیبت واقع □وتی □□ تو ک□ت□ □ی□ ک□ □م خدا □ی کا مال □ی□ اور اسی کی طرف لو□ کر جان□ وال□ □ی□

۱۵۷. ی□ی لوگ □ی□ جن پر ان ک□ پروردگار کی م□ربانی اور رحمت □□□ اور ی□ی سید□□ رست□ پر □ی□

۱۵۸. بیشک (کو□) صفا اور مرو□ خدا کی نشانیو□ می□ س□ □ی□□ تو جو شخص خان□ کعب□ کا حج یا عمر□ کر□ اس پر کچ□ گنا□ ن□ی□ ک□ دونو□ کا طواف کر□□ (بلک□ طواف ایک قسم کا نیک کام □□) اور جو کوئی نیک کام کر□ تو خدا قدر شناس اور دانا □□

۱۵۹. جو لوگ □مار□ حکمو□ اور □دایتو□ کو جو □م ن□ نازل کی □ی□ (کسی غرض فاسد س□) چ□پات□ □ی□ باوجود ی□ ک□ □م ن□ ان لوگو□ ک□ (سمج□ان□ ک□) لئ□ اپنی کتاب می□ ک□ول ک□ول کر بیان کردیا □□□ ایسو□ پر خدا اور تمام لعنت کرن□ وال□ لعنت کرت□ □ی□

۱۶۰. □ا□ جو توب□ کرت□ □ی□ اور اپنی حالت درست کرلیت□ اور (احکام ال□ٰی کو) صاف صاف بیان کردیت□ □ی□ تو می□ ان ک□ قصور معاف کردیتا □و□ اور می□ ب□ا معاف کرن□ والا (اور) رحم والا □و□

۱۶۱. جو لوگ کافر □وئ□ اور کافر □ی مر□ ایسو□ پر خدا کی اور فرشتو□ اور لوگو□ کی سب کی لعنت

۱۶۲. و□ □میش□ اسی (لعنت) می□ (گرفتار) ر□ی□ گ□□ ان س□ ن□ تو عذاب □ی □لکا کیا جائ□ گا اور ن□ ان□ی□ (کچ□) م□لت مل□ گی

۱۶۳. اور (لوگو) تم□ارا معبود خدائ□ واحد □□

اس بڑے مہربان (اور) رحم کرنے کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں

۱۶۴. بیشک آسمانوں اور زمین کے پیدا کرنے میں اور رات اور دن کے ایک دوسرے کے پیچھے آنے جانے میں اور کشتیوں اور جہازوں میں جو دریا میں لوگوں کے فائدے کی چیزیں لے کر رواں ہیں اور مینہ میں جس کو خدا آسمان سے برساتا اور اس سے زمین کو مرنے کے بعد زندہ (یعنی خشک ہوئے پیچھے سرسبز) کردیتا ہے اور زمین پر ہر قسم کے جانور پھیلانے میں اور ہواؤں کے چلانےمیں اور بادلوں میں جو آسمان اور زمین کے درمیان گھرے رہتے ہیں۔ عقلمندوں کے لئے (خدا کی قدرت کی) نشانیاں ہیں

۱۶۵. اور بعض لوگ ایسے ہیں جو غیر خدا کو شریک (خدا) بناتے اور ان سے خدا کی سی محبت کرتے ہیں۔ لیکن جو ایمان والے ہیں وہ تو خدا ہی کے سب سے زیادہ دوستدار ہیں۔ اور اے کاش ظالم لوگ جو بات عذاب کے وقت دیکھیں گے اب دیکھ لیتے کہ سب طرح کی طاقت خدا ہی کو ہے۔ اور یہ کہ خدا سخت عذاب کرنے والا ہے

۱۶۶. اس دن (کفر کے) پیشوا اپنے پیروں سے بیزاری ظاہر کریں گے اور (دونوں) عذاب (الہٰی) دیکھ لیں گے اور ان کے آپس کے تعلقات منقطع ہوجائیں گے

۱۶۷. (یہ حال دیکھ کر) پیروی کرنے والے (حسرت سے) کہیں گے کہ اے کاش ہمیں پھر دنیا میں جانا نصیب ہو تاکہ جس طرح یہ ہم سے بیزار ہو رہے ہیں اسی طرح ہم بھی ان سے بیزار ہوں۔ اسی طرح خدا ان کے اعمال

ان□ی□ حسرت بنا کر دک□ائ□ گااور و□ دوزخ س□ نکل ن□ی□ سکی□ گ□□

۱۶۸. لوگو جو چیزی□ زمین می□ حلال طیب □ی□ و□ ک□اؤ□ اور شیطان ک□ قدمو□ پر ن□ چلو□ و□ تم□ارا ک□لا دشمن □□

۱۶۹. و□ تو تم کو برائی اور بیحیائی □ی ک□ کام کرن□ کو ک□تا □□ اور ی□ ب□ی ک□ خدا کی نسبت ایسی باتی□ ک□و جن کا تم□ی□ (کچ□ ب□ی) علم ن□ی□

۱۷۰. اور جب ان لوگو□ س□ ک□ا جاتا □□ ک□ جو (کتاب) خدا ن□ نازل فرمائی □□ اس کی پیروی کرو تو ک□ت□ □ی□ (ن□ی□) بلک□ □م تو اسی چیز کی پیروی کری□ گ□ جس پر □م ن□ اپن□ باپ دادا کو پایا□ ب□لا۔ اگرچ□ ان ک□ باپ دادا ن□ کچ□ سمج□ت□ □و□ اورن□ سید□□ رست□ پر □و□ (تب ب□ی و□ ان□ی□ کی تقلید کئ□ جائی□ گ□)

۱۷۱. جو لوگ کافر □ی□ ان کی مثال اس شخص کی سی □□ جو کسی ایسی چیز کو آواز د□ جو پکار اور آواز ک□ سوا کچ□ سن ن□ سک□□ (ی□) ب□ر□ □ی□ گونگ□ □ی□ اند□□ □ی□ ک□ (کچ□) سمج□ □ی ن□ی□ سکت□

۱۷۲. ا□ ا□ل ایمان جو پاکیز□ چیزی□ □م ن□ تم کو عطا فرمائی□ □ی□ ان کو ک□اؤ اور اگر خدا □ی ک□ بند□ □و تو اس (کی نعمتو□) کا شکر ب□ی ادا کرو

۱۷۳. اس ن□ تم پر مرا □وا جانور اور ل□و اور سور کا گوشت اور جس چیز پر خدا ک□ سوا کسی اور کا نام پکارا جائ□ حرام کردیا □□ □ا□ جو ناچار □وجائ□ (بشرطیک□) خدا کی نافرمانی ن□ کر□ اور حد (ضرورت)

سے باہر نہ نکل جائے اس پر کچھ گناہ نہیں۔ بیشک خدا بخشنے والا (اور) رحم کرنے والا ہے

۱۷۴. جو لوگ (خدا) کی کتاب سے ان (آیتوں اور ہدایتوں) کو جو اس نے نازل فرمائی ہیں چھپاتے اور ان کے بدلے تھوڑی سی قیمت (یعنی دنیاوی منفعت)حاصل کرتے ہیں وہ اپنے پیٹوں میں محض آگ بھرتے ہیں۔ ایسے لوگوں سے خدا قیامت کے دن نہ کلام کرے گا اور نہ ان کو (گناہوں سے) پاک کرے گا۔اور ان کے لئے دکھ دینے والا عذاب ہے

۱۷۵. یہ وہ لوگ ہیں جنہوں نے ہدایت چھوڑ کر گمراہی اور بخشش چھوڑ کر عذاب خریدا۔ یہ (آتش) جہنم کی کیسی برداشت کرنے والے ہیں!

۱۷۶. یہ اس لئے کہ خدا نے کتاب سچائی کے ساتھ نازل فرمائی۔ اور جن لوگوں نے اس کتاب میں اختلاف کیا وہ ضد میں (آکر نیکی سے) دور (ہوگئے) ہیں

۱۷۷. نیکی یہی نہیں کہ تم مشرق یا مغرب کو (قبلہ سمجھ کر ان) کی طرف منہ کرلو بلکہ نیکی یہ ہے کہ لوگ خدا پر اور روز آخرت پر اور فرشتوں پر اور (خدا کی) کتاب پر اور پیغمبروں پر ایمان لائیں۔ اور مال باوجود عزیز رکھنے کے رشتے داروں اور یتیموں اور محتاجوں اور مسافروں اور مانگنے والوں کو دیں اور گردنوں (کے چھڑانے) میں (خرچ کریں) اور نماز پڑھیں اور زکوٰة دیں۔ اور جب عہد کرلیں تو اس کو پورا کریں۔ اور سختی اور تکلیف میں اور (معرکہ) کارزار کے وقت ثابت قدم رہیں۔ یہی لوگ ہیں جو (ایمان میں) سچے ہیں اور یہی ہیں جو (خدا سے) ڈرنے

والے ہیں

۱۷۸. مومنو! تم کو مقتولوں کے باریمیں قصاص (یعنی خون کے بدلے خون) کا حکم دیا جاتا ہے (اس طرح پر کہ)آزاد کے بدلے آزاد (مارا جائے) اور غلام کے بدلے غلام اور عورت کے بدلے عورت اور قاتل کو اس کے (مقتول) بھائی (کے قصاص میں) سے کچھ معاف کردیا جائے تو (وارث مقتول) کو پسندیدہ طریق سے (قرار داد کی) پیروی (یعنی مطالبہ خون بہا) کرنا اور (قاتل کو) خوش خوئی کے ساتھ ادا کرنا چاہیئے یہ پروردگار کی طرف سے تمہارے لئے آسانی اور مہربانی ہے جو اس کے بعد زیادتی کرے اس کے لئے دکھ کا عذاب ہے

۱۷۹. اور اے اہل عقل (حکم) قصاص میں (تمہاری) زندگانی ہے کہ تم (قتل و خونریزی سے) بچو

۱۸۰. تم پر فرض کیا جاتا ہے کہ جب تم میں سے کسی کو موت کا وقت آجائے تو اگر وہ کچھ مال چھوڑ جانے والا ہو تو ماں با پ اور رشتے داروں کے لئے دستور کے مطابق وصیت کرجائے (خدا سے) ڈر نے والوں پر یہ ایک حق ہے

۱۸۱. جو شخص وصیت کو سننے کے بعد بدل ڈالے تو اس (کے بدلنے) کا گناہ انہیں لوگوں پر ہے جو اس کو بدلیں۔ اور بیشک خدا سنتا جانتا ہے

۱۸۲. اگر کسی کو وصیت کرنے والے کی طرف سے (کسی وارث کی) طرفداری یا حق تلفی کا اندیشہ ہو تو اگر وہ (وصیت کو بدل کر) وارثوں میں صلح کرادے تو اس پر کچھ گناہ نہیں۔ بیشک خدا بخشنے والا (اور) رحم والا ہے

۱۸۳. مومنو! تم پر روزے فرض کئے

گئے ہیں جس طرح تم سے پہلے لوگوں پر فرض کئے گئے تھے تاکہ تم پرہیزگار بنو

۱۸۴. (روزوں کے دن) گنتی کے چند روز ہیں تو جو شخص تم میں سے بیمار ہو یا سفر میں ہو تو دوسرے دنوں میں روزوں کا شمار پورا کرلے اور جو لوگ روزہ رکھنے کی طاقت رکھیں (لیکن رکھیں نہیں) وہ روزے کے بدلے محتاج کو کھانا کھلا دیں اور جو کوئی شوق سے نیکی کرے تو اس کے حق میں زیادہ اچھا ہے۔ اور اگر سمجھو تو روزہ رکھنا ہی تمہارے حق میں بہتر ہے

۱۸۵. (روزوں کا مہینہ) رمضان کا مہینہ (ہے) جس میں قرآن (اول اول) نازل ہوا جو لوگوں کا رہنما ہے اور (جس میں) ہدایت کی کھلی نشانیاں ہیں اور (جو حق و باطل کو) الگ الگ کرنے والا ہے تو جو کوئی تم میں سے اس مہینے میں موجود ہو چاہیئے کہ پورے مہینے کے روزے رکھے اور جو بیمار ہو یا سفر میں ہو تو دوسرے دنوں میں (رکھ کر) ان کا شمار پورا کرلے۔ خدا تمہارے حق میں آسانی چاہتا ہے اور سختی نہیں چاہتا اور (یہ آسانی کا حکم) اس لئے (دیا گیا ہے) کہ تم روزوں کا شمار پورا کرلو اور اس احسان کے بدلے کہ خدا نے تم کو ہدایت بخشی ہے تم اس کو بزرگی سے یاد کر واور اس کا شکر کرو

۱۸۶. اور (اے پیغمبر) جب تم سے میرے بندے میرے بارے میں دریافت کریں تو (کہہ دو کہ) میں تو (تمہارے) پاس ہوں جب کوئی پکارنے والا مجھے پکارتا ہے تو میں

اس کی دعا قبول کرتا ہوں تو ان کو چاہیئے کہ میرے حکموں کو مانیں اور مجھ پر ایمان لائیں تاکہ نیک رستہ پائیں

۱۸۷. روزوں کی راتوں میں تمہارے لئے اپنی عورتوں کے پاس جانا کردیا گیا ہے وہ تمہاری پوشاک ہیں اور تم ان کی پوشاک ہو خدا کو معلوم ہے کہ تم (ان کے پاس جانے سے) اپنے حق میں خیانت کرتے تھے سو اس نے تم پر مہربانی کی اور تمہاری حرکات سیدرگزرفرمائی۔اب (تم کو اختیار ہے کہ) ان سے مباشرت کرو۔ اور خدا نے جو چیز تمہارے لئے لکھ رکھی ہے (یعنی اولاد) اس کو (خدا سے) طلب کرو اور کھاؤ پیو یہاں تک کہ صبح کی سفید دھاری (رات کی) سیاہ دھاری سے الگ نظر آنے لگے۔ پھر روزہ (رکھ کر) رات تک پورا کرو اور جب تم مسجدوں میں اعتکاف بیٹھے ہو تو ان سے مباشرت نہ کرو۔ یہ خدا کی حدیں ہیں ان کے پاس نہ جانا۔ اسی طرح خدا اپنی آیتیں لوگوں کے (سمجھانے کے) لئے کھول کھول کر بیان فرماتا ہے تاکہ وہ پرہیزگار بنیں

۱۸۸. اور ایک دوسرے کا مال ناحق نہ کھاؤ اورنہ اس کو (رشوةً) حاکموں کے پاس پہنچاؤ تاکہ لوگوں کے مال کا کچھ حصہ ناجائز طور پر کھا جاؤ اور (اسے) تم جانتے بھی ہو

۱۸۹. (اے محمد) لوگ تم سے نئے چاند کے بارے میں دریافت کرتے ہیں (کہ گھٹتا بڑھتا کیوں ہے) کہہ دو کہ وہ لوگوں کے (کاموں کی میعادیں) اور حج کے وقت معلوم ہونے کا ذریعہ ہے اور نیکی اس بات میں نہیں کہ (احرام

کی حالت می□) گ□رو□ می□ ان ک□ پچ□وا□□ کی طرف س□ آؤ□ بلک□ نیکوکار و□ □□ جو پر□یز گار □و اور گ□رو□ می□ ان ک□ دروازو□ س□ آیا کرو اور خدا س□ □رت□ ر□و تاک□ نجات پاؤ

۱۹۰. اور جو لوگ تم س□ ل□ت□ □ی□ تم ب□ی خدا کی را□ می□ ان س□ ل□و مگر زیادتی ن□ کرنا ک□ خدا زیادتی کرن□ والو□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۱۹۱. اور ان کو ج□ا□ پاؤ قتل کردو اور ج□ا□ س□ ان□و□ ن□ تم کو نکالا □□ (یعنی مک□ س□) و□ا□ س□ تم ب□ی ان کو نکال دو□ اور (دین س□ گمرا□ کرن□ کا) فساد قتل وخونریزی س□ ک□ی□ ب□□ کر □□ اور جب تک و□ تم س□ مسجد محترم (یعنی خان□ کعب□) ک□ پاس ن□ ل□ی□ تم ب□ی و□ا□ ان س□ ن□ ل□نا □ا□ اگر و□ تم س□ ل□ی□ تو تم ان کو قتل کر□الو□ کافرو□ کی ی□ی سزا □□

۱۹۲. اور اگر و□ باز آجائی□ تو خدا بخشن□ والا (اور) رحم کرن□ والا □□

۱۹۳. اور ان س□ اس وقت تک ل□ت□ ر□نا ک□ فساد نابود □وجائ□ اور (ملک می□) خدا □ی کا دین □وجائ□ اور اگر و□ (فساد س□) باز آجائی□ تو ظالمو□ ک□ سوا کسی پر زیادتی ن□ی□ (کرنی چا□یئ□)

۱۹۴. ادب کا م□ین□ ادب ک□ م□ین□ ک□ مقابل □□ اور ادب کی چیزی□ ایک دوسر□ کا بدل□ □ی□□ پس اگر کوئی تم پر زیادتی کر□ تو جیسی زیادتی و□ تم پر کر□ ویسی □ی تم اس پر کرو□ اور خدا س□ □رت□ ر□و اور جان رک□و ک□ خدا □رن□ والو□ ک□ سات□ □□

۱۹۵. اور خدا کی راہ میں (مال) خرچ کرو اور اپنے آپ کو ہلاکت میں نہ ڈالو اور نیکی کرو بیشک خدا نیکی کرنے والوں کو دوست رکھتا ہے

۱۹۶. اور خدا (کی خوشنودی) کے لئے حج اور عمرے کو پورا کرو۔ اور اگر (راستیمیں) روک لئے جاؤ تو جیسی قربانی میسر ہو (کردو) اور جب تک قربانی اپنے مقام پر نہ پہنچ جائے سر نہ منڈاؤ۔ اور اگر کوئی تم میں بیمار ہو یا اس کے سر میں کسی طرح کی تکلیف ہو تو (اگر وہ سر منڈالے تو) اس کے بدلے روزے رکھے یا صدقہ دے یا قربانی کرے پھر جب (تکلیف دور ہو کر) تم مطمئن ہوجاؤ تو جو (تم میں) حج کے وقت تک عمرے سے فائدہ اٹھانا چاہے وہ جیسی قربانی میسر ہو کرے۔ اور جس کو (قربانی) نہ ملے وہ تین روزے ایام حج میں رکھے اور سات جب واپس ہوں۔ یہ پورے دس ہوئے۔ یہ حکم اس شخص کے لئے ہے جس کے اہل وعیال مکے میں نہ رہتے ہوں اور خدا سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ خدا سخت عذاب دینے والا ہے

۱۹۷. حج کے مہینے (معین ہیں جو) معلوم ہیں تو شخص ان مہینوں میں حج کی نیت کرلے تو حج (کے دنوں) میں نہ عورتوں سے اختلاط کرے نہ کوئی برا کام کرے نہ کسی سے جھگڑے۔ اور جو نیک کام تم کرو گے وہ خدا کو معلوم ہوجائے گا اور زاد راہ (یعنی رستے کا خرچ) ساتھ لے جاؤ کیونکہ بہتر (فائدہ) زاد راہ (کا) پرہیزگاری ہے اور اے اہل عقل مجھ

سے ڈرتے رہو

۱۹۸. اس کا تمہیں کچھ گناہ نہیں کہ (حج کے دنوں میں بذریعہ تجارت) اپنے پروردگار سے روزی طلب کرو اور جب عرفات سے واپس ہونے لگو تو مشعر حرام (یعنی مزدلفے) میں خدا کا ذکر کرو اور اس طرح ذکر کرو جس طرح اس نے تم کو سکھایا۔ اور اس سے پیشتر تم لوگ (ان طریقوں سے) محض ناواقف تھے

۱۹۹. پھر جہاں سے اور لوگ واپس ہوں وہیں سے تم بھی واپس ہو اور خدا سے بخشش مانگو۔ بیشک خدا بخشنے والا اور رحمت کرنے والا ہے

۲۰۰. پھر جب حج کے تمام ارکان پورے کرچکو تو (منیٰ میں) خدا کو یاد کرو۔ جس طرح اپنے باپ دادا کو یاد کیا کرتے تھے بلکہ اس سے بھی زیادہ اور بعض لوگ ایسے ہیں جو (خدا سے) التجا کرتے ہیں کہ اے پروردگار ہم کو (جو دینا ہے) دنیا ہی میں عنایت کر ایسے لوگوں کا آخرت میں کچھ حصہ نہیں

۲۰۱. اور بعضے ایسے ہیں کہ دعا کرتے ہیں کہ پروردگار ہم کو دنیا میں بھی نعمت عطا فرما اور آخرت میں بھی نعمت بخشیو اور دوزخ کے عذاب سے محفوظ رکھیو

۲۰۲. یہی لوگ ہیں جن کے لئے ان کے کاموں کا حصہ (یعنی اجر نیک تیار) ہے اور خدا جلد حساب لینے والا (اور جلد اجر دینے والا) ہے

۲۰۳. اور (قیام منیٰ کے) دنوں میں (جو) گنتی کے (دن میں) خدا کو یاد کرو۔ اگر کوئی جلدی کرے (اور) دو ہی دن میں (چل دے) تو اس پر بھی کچھ گناہ نہیں۔ اور جو بعد تک ٹھہرا

رہے اس پر بھی کچھ گناہ نہیں۔ یہ باتیں اس شخص کے لئے ہیں جو (خدا سے) ڈرے اور تم لوگ خدا سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ تم سب اس کے پاس جمع کئے جاؤ گے۔

۲۰۴. اور کوئی شخص تو ایسا ہے جس کی گفتگو دنیا کی زندگی میں تم کو دلکش معلوم ہوتی ہے اور وہ اپنی مانی الضمیر پر خدا کو گواہ بناتا ہے حالانکہ وہ سخت جھگڑالو ہے

۲۰۵. اور جب پیٹھ پھیر کر چلا جاتا ہے تو زمین میں دوڑتا پھرتا ہے تاکہ اس میں فتنہ انگیزی کرے اور کھیتی کو (برباد) اور (انسانوں اور حیوانوں کی) نسل کو نابود کردے اور خدا فتنہ انگیزی کو پسند نہیں کرتا

۲۰۶. اور جب اس سے کہا جاتا ہے کہ خدا سے خوف کر تو غرور اس کو گناہ میں پھنسا دیتا ہے۔ سو ایسے کو جہنم سزاوار ہے۔ اور وہ بہت برا ٹھکانہ ہے

۲۰۷. اور کوئی شخص ایسا ہے کہ خدا کی خوشنودی حاصل کرنے کے لئے اپنی جان بیچ ڈالتا ہے اور خدا بندوں پر بہت مہربان ہے

۲۰۸. مومنو! اسلام میں پورے پورے داخل ہوجاؤ اور شیطان کے پیچھے نہ چلو وہ تو تمہارا صریح دشمن ہے

۲۰۹. پھر اگر تم احکام روشن پہنچ جانے کے بعد لڑکھڑاجاؤ تو جان جاؤ کہ خدا غالب (اور) حکمت والا ہے

۲۱۰. کیا یہ لوگ اسی بات کے منتظر ہیں کہ ان پر خدا (کاعذاب) بادل کے سائبانوں میں آنازل ہو اور فرشتے بھی (اتر آئیں) اور کام تمام کردیا جائے اور سب کاموں کا رجوع خدا ہی کی

طرف ہے

۲۱۱. (اے محمد) بنی اسرائیل سے پوچھو کہ ہم نے ان کو کتنی کھلی نشانیاں دیں۔ اور جو شخص خدا کی نعمت کو اپنے پاس آنے کے بعد بدل دے تو خدا سخت عذاب کرنے والا ہے

۲۱۲. اور جو کافر ہیں ان کے لئے دنیا کی زندگی خوشنما کر دی گئی ہے اور وہ مومنوں سے تمسخر کرتے ہیں لیکن جو پرہیز گار ہیں وہ قیامت کے دن ان پر غالب ہوں گے اور خدا جس کو چاہتا ہے بیشمار رزق دیتا ہے

۲۱۳. (پہلے تو سب) لوگوں کا ایک ہی مذہب تھا (لیکن وہ آپس میں اختلاف کرنے لگے) تو خدا نے (ان کی طرف) بشارت دینے والے اور ڈر سنانے والے پیغمبر بھیجے اور ان پر سچائی کے ساتھ کتابیں نازل کیں تاکہ جن امور میں لوگ اختلاف کرتے تھے ان کا ان میں فیصلہ کردے۔ اور اس میں اختلاف بھی انہیں لوگوں نے کیا جن کو کتاب دی گئی تھی باوجود یہ کہ ان کے پاس کھلے ہوئے احکام آچکے تھے (اور یہ اختلاف انہوں نے صرف) آپس کی ضد سے (کیا) تو جس امر حق میں وہ اختلاف کرتے تھے خدا نے اپنی مہربانی سے مومنوں کو اس کی راہ دکھا دی۔ اور خدا جس کو چاہتا ہے سیدھا رستہ دکھا دیتا ہے

۲۱۴. کیا تم یہ خیال کرتے ہو کہ (یوں ہی) بہشت میں داخل ہوجاؤ گے اور ابھی تم کو پہلے لوگوں کی سی (مشکلیں) تو پیش آئی ہی نہیں۔ ان کو (بڑی بڑی) سختیاں اور تکلیفیں پہنچیں اور وہ (صعوبتوں میں) ہلا ہلا دیئے گئے۔

یہاں تک کہ پیغمبر اور مومن لوگ جو ان کے ساتھ تھے سب پکار اٹھے کہ کب خدا کی مدد آئے گی۔ دیکھو خدا کی مدد (عن) قریب (آیا چاہتی) ہے۔

۲۱۵. (اے محمد) لوگ تم سے پوچھتے ہیں کہ (خدا کی راہ میں) کس طرح کا مال خرچ کریں۔ کہہ دو کہ (جو چاہو خرچ کرو لیکن) جو مال خرچ کرنا چاہو وہ (درجہ بدرجہ اہل استحقاق یعنی) ماں باپ اور قریب کے رشتے داروں کو اور یتیموں کو اور محتاجوں کو اور مسافروں کو (سب کو دو) اور جو بھلائی تم کرو گے خدا اس کو جانتا ہے۔

۲۱۶. (مسلمانو) تم پر (خدا کے رستے میں) لڑنا فرض کردیا گیا ہے وہ تمہیں ناگوار تو ہوگا مگر عجب نہیں کہ ایک چیز تم کو بری لگے اور وہ تمہارے حق میں بھلی ہو اور عجب نہیں کہ ایک چیز تم کو بھلی لگے اور وہ تمہارے لئے مضر ہو۔ اور ان باتوں کو) خدا ہی بہتر جانتا ہے اور تم نہیں جانتے

۲۱۷. (اے محمد) لوگ تم سے عزت والے مہینوں میں لڑائی کرنے کے بارے میں دریافت کرتے ہیں کہہ دو کہ ان میں لڑنا بڑا (گناہ) ہےاور خدا کی راہ سے روکنا اور اس سے کفر کرنا اور مسجد حرام (یعنی خانہ کعبہ میں جانے) سے (بند کرنا)۔ اور اہل مسجد کو اس میں سے نکال دینا (جو یہ کفار کرتے ہیں) خدا کے نزدیک اس سے بھی زیادہ (گناہ) ہے۔ اور فتنہ انگیزی خونریزی سے بھی بڑھ کر ہے۔ اور یہ لوگ ہمیشہ تم سے لڑتے رہیں گے یہاں

تک کہ اگر مقدور رکھیں تو تم کو تمہارے دین سے پھیر دیں۔ اور جو کوئی تم میں سے اپنے دین سے پھر کر (کافر ہو) جائے گا اور کافر ہی مرے گا تو ایسے لوگوں کے اعمال دنیا اور آخرت دونوں میں برباد ہوجائیں گے اور یہی لوگ دوزخ (میں جانے) والے ہیں جس میں ہمیشہ رہیں گے

۲۱۸. جو لوگ ایمان لائے اور خدا کے لئے وطن چھوڑ گئے اور (کفار سے) جنگ کرتے رہے وہی خدا کی رحمت کے امیدوار ہیں۔ اور خدا بخشنے والا (اور) رحمت کرنے والا ہے۔

۲۱۹. (اے پیغمبر) لوگ تم سے شراب اور جوئے کا حکم دریافت کرتے ہیں۔ کہہ دو کہ ان میں نقصان بڑے ہیں اور لوگوں کے لئے کچھ فائدے بھی ہیں مگر ان کے نقصان فائدوں سے کہیں زیادہ ہیں اور یہ بھی تم سے پوچھتے ہیں کہ (خدا کی راہ میں) کون سا مال خرچ کریں۔ کہہ دو کہ جو ضرورت سے زیادہ ہو۔ اس طرح خدا تمہارے لئے اپنے احکام کھول کھول کر بیان فرماتا ہے۔ تاکہ تم سوچو

۲۲۰. (یعنی) دنیا اور آخرت (کی باتوں) میں (غور کرو)۔ اور تم سے یتیموں کے بارے میں دریافت کرتے ہیں۔ کہہ دو کہ ان کی (حالت کی) اصلاح بہت اچھا کام ہے۔ اور اگر تم ان سے مل جل کر رہنا (یعنی خرچ اکھٹا رکھنا) چاہو تو وہ تمہارے بھائی ہیں اور خدا خوب جانتا ہے کہ خرابی کرنے والا کون ہے اور اصلاح کرنے والا کون۔ اور اگر خدا چاہتا تو تم کو تکلیف میں ڈال دیتا۔ بیشک خدا غالب (اور) حکمت

والا ہے

۲۲۱. اور (مومنو) مشرک عورتوں سے جب تک کہ ایمان نہ لائیں نکاح نہ کرنا کیونکہ مشرک عورت خواہ تم کو کیسی ہی بھلی لگے اس سے مومن لونڈی بہتر ہے۔ اور (اسی طرح) مشرک مرد جب تک ایمان نہ لائیں مومن عورتوں کو ان کو زوجیت میں نہ دینا کیونکہ مشرک (مرد) سے خواہ وہ تم کو کیسا ہی بھلا لگے مومن غلام بہتر ہے۔ یہ (مشرک لوگوں کو) دوزخ کی طرف بلاتے ہیں۔ اور خدا اپنی مہربانی سے بہشت اور بخشش کی طرف بلاتا ہے۔ اور اپنے حکم لوگوں سے کھول کھول کر بیان کرتا ہے تاکہ نصیحت حاصل کریں

۲۲۲. اور تم سے حیض کے بارے میں دریافت کرتے ہیں۔ کہہ دو کہ وہ تو نجاست ہے۔ سو ایام حیض میں عورتوں سے کنارہ کش رہو۔ اور جب تک پاک نہ ہوجائیں ان سے مقاربت نہ کرو۔ ہاں جب پاک ہوجائیں تو جس طریق سے خدا نے ارشاد فرمایا ہے ان کے پاس جاؤ۔ کچھ شک نہیں کہ خدا توبہ کرنے والوں اور پاک صاف رہنے والوں کو دوست رکھتا ہے

۲۲۳. تمہاری عورتیں تمہاری کھیتی ہیں تو اپنی کھیتی میں جس طرح چاہو جاؤ۔ اور اپنے لئے (نیک عمل) آگے بھیجو۔ اور خدا سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ (ایک دن) تمہیں اس کے روبرو حاضر ہونا ہے اور (اے پیغمبر) ایمان والوں کو بشارت سنا دو

۲۲۴. اور خدا (کے نام کو) اس بات کا حیلہ نہ بنانا کہ (اس کی) قسمیں کھا کھا کر سلوک کرنے اورپرہیزگاری کرنے اور لوگوں میں صلح و سازگاری کرانے سے

رک جاؤ۔ اور خدا سب کچھ سنتا اور جانتا ہے۔

۲۲۵. خدا تمہاری لغو قسموں پر تم سے مواخذہ نہ کرے گا۔ لیکن جو قسمیں تم قصد دلی سے کھاؤ گے ان پر مواخذہ کرے گا۔ اور خدا بخشنے والا بردبار ہے۔

۲۲۶. جو لوگ اپنی عورتوں کے پاس جانے سے قسم کھالیں ان کو چار مہینے تک انتظار کرنا چاہیئے۔ اگر (اس عرصے میں قسم سے) رجوع کرلیں تو خدا بخشنے والا مہربان ہے۔

۲۲۷. اور اگر طلاق کا ارادہ کرلیں تو بھی خدا سنتا (اور) جانتا ہے۔

۲۲۸. اور طلاق والی عورتیں تین حیض تک اپنی تئیں روکے رہیں۔ اور اگر وہ خدا اور روز قیامت پر ایمان رکھتی ہیں تو ان کا جائز نہیں کہ خدا نے جو کچھ ان کے شکم میں پیدا کیا ہے اس کو چھپائیں۔ اور ان کے خاوند اگر پھر موافقت چاہیں تو اس (مدت) میں وہ ان کو اپنی زوجیت میں لے لینے کے زیادہ حقدار ہیں۔ اور عورتوں کا حق (مردوں پر) ویسا ہی ہے جیسے دستور کے مطابق (مردوں کا حق) عورتوں پر ہے۔ البتہ مردوں کو عورتوں پر فضیلت ہے۔ اور خدا غالب (اور) صاحب حکمت ہے۔

۲۲۹. طلاق (صرف) دوبار ہے (یعنی جب دو دفعہ طلاق دے دی جائے تو) پھر (عورتوں کو) یا تو بطریق شائستہ (نکاح میں) رہنے دینا یا بھلائی کے ساتھ چھوڑ دینا۔ اور یہ جائز نہیں کہ جو مہر تم ان کو دے چکے ہو اس میں سے کچھ واپس لے لو۔ ہاں اگر زن و شوہر کو خوف ہو کہ وہ خدا کی حدوں کو قائم

نہیں رکھ سکیں گے تو اگر عورت (خاوند کے ہاتھ سے) رہائی پانے کے بدلے میں کچھ دے ڈالے تو دونوں پر کچھ گناہ نہیں۔ یہ خدا کی (مقرر کی ہوئی) حدیں ہیں ان سے باہر نہ نکلنا۔ اور جو لوگ خدا کی حدوں سے باہر نکل جائیں گے وہ گنہگار ہوں گے

۲۳۰. پھر اگر شوہر (دو طلاقوں کے بعد تیسری) طلاق عورت کو دے دے تو اس کے بعد جب تک عورت کسی دوسرے شخص سے نکاح نہ کرلے اس (پہلے شوہر) پر حلال نہ ہوگی۔ ہاں اگر دوسرا خاوند بھی طلاق دے دے اورعورت اور پہلا۔ خاوند پھر ایک دوسرے کی طرف رجوع کرلیں تو ان پر کچھ گناہ نہیں بشرطیکہ دونوں یقین کریں کہ خدا کی حدوں کو قائم رکھ سکیں گے اور یہ خدا کی حدیں ہیں ان کو وہ ان لوگوں کے لئے بیان فرماتا ہے جو دانش رکھتے ہیں

۲۳۱. اور جب تم عورتوں کو (دو دفعہ) طلاق دے چکو اور ان کی عدت پوری ہوجائے تو انہیں یا تو حسن سلوک سے نکاح میں رہنے دو یا بطریق شائستہ رخصت کردو اور اس نیت سے ان کو نکاح میں نہ رہنے دینا چاہئے کہ انہیں تکلیف دو اور ان پر زیادتی کرو۔ اور جو ایسا کرے گا وہ اپنا ہی نقصان کرے گا اور خدا کے احکام کو ہنسی (اور کھیل) نہ بناؤ اور خدا نے تم کو جو نعمتیں بخشی ہیں اور تم پر جو کتاب اور دانائی کی باتیں نازل کی ہیں جن سے وہ تمہیں نصیحت فرماتا ہے ان کو یاد کرو۔ اور خدا

سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ خدا ہر چیز سے واقف ہے

۲۳۲. اور جب تم عورتوں کو طلاق دے چکو اور ان کی عدت پوری ہوجائے تو ان کو دوسرے شوہروں کے ساتھ جب وہ آپس میں جائز طور پر راضی ہوجائیں نکاح کرنے سے مت روکو۔ اس (حکم) سے اس شخص کو نصیحت کی جاتی ہے جو تم میں خدا اور روز آخرت پر یقین رکھتا ہے۔ یہ تمہارے لئے نہایت خوب اور بہت پاکیزگی کی بات ہے اور خدا جانتا ہے اور تم نہیں جانتے

۲۳۳. اور مائیں اپنے بچوں کو پورے دو سال دودھ پلائیں یہ (حکم) اس شخص کے لئے ہے جو پوری مدت تک دودھ پلوانا چاہے۔ اور دودھ پلانے والی ماؤں کا کھانا اور کپڑا دستور کے مطابق باپ کے ذمے ہوگا۔ کسی شخص کو اس کی طاقت سے زیادہ تکلیف نہیں دی جاتی (تو یاد رکھو کہ) نہ تو ماں کو اس کے بچے کے سبب نقصان پہنچایا جائے اور نہ باپ کو اس کی اولاد کی وجہ سے نقصان پہنچایا جائے اور اسی طرح (نان نفقہ) بچے کے وارث کے ذمے ہے۔ اور اگر دونوں (یعنی ماں باپ) آپس کی رضامندی اور صلاح سے بچے کا دودھ چھڑانا چاہیں تو ان پر کچھ گناہ نہیں۔ اور اگر تم اپنی اولاد کو دودھ پلوانا چاہو تو تم پر کچھ گناہ نہیں بشرطیکہ تم دودھ پلانے والیوں کو دستور کے مطابق ان کا حق جو تم نے دینا کیا تھا دے دو اور خدا سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ جو کچھ تم کرتے ہو خدا اس

کو دیکھ رہا ہے

۲۳۴. اور جو لوگ تم میں سے مرجائیں اور عورتیں چھوڑ جائیں تو عورتیں چار مہینے دس دن اپنے آپ کو روکے رہیں۔ اور جب (یہ) عدت پوری کرچکیں اور اپنے حق میں پسندیدہ کام (یعنی نکاح) کرلیں تو ان پر کچھ گناہ نہیں۔ اور خدا تمہارے سب کاموں سے واقف ہے

۲۳۵. اور اگر تم کنائے کی باتوں میں عورتوں کو نکاح کا پیغام بھیجو یا (نکاح کی خواہش کو) اپنے دلوں میں مخفی رکھو تو تم پر کچھ گناہ نہیں۔ خدا کو معلوم ہے کہ تم ان سے (نکاح کا) ذکر کرو گے۔ مگر (ایام عدت میں) اس کے سوا کہ دستور کے مطابق کوئی بات کہہ دو پوشیدہ طور پر ان سے قول واقرار نہ کرنا۔ اور جب تک عدت پوری نہ ہولے نکاح کا پختہ ارادہ نہ کرنا۔ اور جان رکھو کہ جو کچھ تمہارے دلوں میں ہے خدا کو سب معلوم ہے تو اس سے ڈرتے رہو اور جان رکھو کہ خدا بخشنے والا اور حلم والا ہے

۲۳۶. اور اگر تم عورتوں کو ان کے پاس جانے یا ان کا مہر مقرر کرنے سے پہلے طلاق دے دو تو تم پر کچھ گناہ نہیں۔ ہاں ان کو دستور کے مطابق کچھ خرچ ضرور دو (یعنی) مقدور والا اپنے مقدور کے مطابق دے اور تنگدست اپنی حیثیت کے مطابق۔ نیک لوگوں پر یہ ایک طرح کا حق ہے

۲۳۷. اور اگر تم عورتوں کو ان کے پاس جانے سے پہلے طلاق دے دو لیکن مہر مقرر کرچکے ہو تو آدھا مہر دینا ہوگا۔ ہاں اگر

عورتی□ م□ر بخش دی□ یا مرد جن ک□ □ات□ می□ عقد نکاح □□ (اپنا حق) چ□و□ دی□□ (اور پورا م□ر د□ دی□ تو ان کو اختیار □□) اور اگر تم مرد لوگ □ اپنا حق چ□و□ دو تو ی□ پر□یزگاری کی بات □□□ اور آپس می□ ب□لائی کرن□ کو فراموش ن□ کرنا□ کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا تم□ار□ سب کامو□ کو دیک□ ر□ا □□

۲۳۸. (مسلمانو) سب نمازی□ خصوصاً بیچ کی نماز (یعنی نماز عصر) پور□ التزام ک□ سات□ ادا کرت□ ر□و□ اور خدا ک□ آگ□ ادب س□ ک□□□ ر□ا کرو

۲۳۹. اگر تم خوف کی حالت می□ □و تو پیاد□ یا سوار (جس حال می□ □و نماز پ□□ لو) پ□ر جب امن (واطمینان) □وجائ□ تو جس طریق س□ خدا ن□ تم کو سک□ایا □□ جو تم پ□ل□ ن□ی□ جانت□ ت□□ خدا کو یاد کرو

۲۴۰. اور جو لوگ تم می□ س□ مرجائی□ اور عورتی□ چ□و□ جائی□ و□ اپنی عورتو□ ک□ حق می□ وصیت کرجائی□ ک□ ان کو ایک سال تک خرچ دیا جائ□ اور گ□ر س□ ن□ نکالی جائی□□ □ا□ اگر و□ خود گ□ر س□ نکل جائی□ اور اپن□ حق می□ پسندید□ کام (یعنی نکاح) کرلی□ تو تم پر کچ□ گنا□ ن□ی□□ اور خدا زبردست حکمت والا □□

۲۴۱. اور مطلق□ عورتو□ کو ب□ی دستور ک□ مطابق نان و نفق□ دینا چا□یئ□ پر□یزگارو□ پر (ی□ ب□ی) حق □□

۲۴۲. اسی طرح خدا اپن□ احکام تم□ار□ لئ□ بیان فرماتا □□ تاک□ تم سمج□و

۲۴۳. ب□لا تم ن□ ان لوگو□ کو ن□ی□ دیک□ا جو (شمار می□) □زارو□ □ی ت□□ اور موت ک□ □ر س□ اپن□ گ□رو□

سے نکل بھاگے تھے۔ تو خدا نے ان کو حکم دیا کہ مرجاؤ پھر ان کو زندہ بھی کردیا۔ کچھ شک نہیں کہ خدا لوگوں پر مہربانی رکھتا ہے۔ لیکن اکثر لوگ شکر نہیں کرتے

۲۴۴. اور (مسلمانو) خدا کی راہ میں جہاد کرو اور جان رکھو کہ خدا (سب کچھ) جانتا ہے

۲۴۵. کوئی ہے کہ خدا کو قرض حسنہ دے کہ وہ اس کے بدلے اس کو کئی حصے زیادہ دے گا۔ اور خدا ہی روزی کو تنگ کرتا اور (وہی اسے) کشادہ کرتا ہے۔ اور تم اسی کی طرف لوٹ کر جاؤ گے

۲۴۶. بھلا تم نے بنی اسرائیل کی ایک جماعت کو نہیں دیکھا جس نے موسیٰ کے بعد اپنے پیغمبر سے کہا کہ آپ ہمارے لئے ایک بادشاہ مقرر کردیں تاکہ ہم خدا کی راہ میں جہاد کریں۔ پیغمبر نے کہا کہ اگر تم کو جہاد کا حکم دیا جائے تو عجب نہیں کہ لڑنے سے پہلو تہی کرو۔ وہ کہنے لگے کہ ہم راہ خدا میں کیوں نہ لڑیں گے جب کہ ہم وطن سے (خارج) اور بال بچوں سے جدا کردیئے گئے۔ لیکن جب ان کو جہاد کا حکم دیا گیا تو چند اشخاص کے سوا سب پھر گئے۔ اور خدا ظالموں سے خوب واقف ہے

۲۴۷. اور پیغمبر نے ان سے (یہ بھی) کہا کہ خدا نے تم پر طالوت کو بادشاہ مقرر فرمایا ہے۔ وہ بولے کہ اسے ہم پر بادشاہی کا حق کیونکر ہوسکتا ہےبادشاہی کے مستحق تو ہم ہیں اور اس کے پاس تو بہت سی دولت بھی نہیں۔ پیغمبر نے کہا کہ خدا

نیاس کو تم پر فضیلت دی ہے اور (بادشاہی کے لئے) منتخب فرمایا ہے اس نے اسے علم بھی بہت سا بخشا ہے اور تن و توش بھی (بڑا عطا کیا ہے) اور خدا (کو اختیار ہے) جسے چاہے بادشاہی بخشے وہ بڑا کشائش والا اور دانا ہے

۲۴۸. اور پیغمبر نے ان سے کہا کہ ان کی بادشاہی کی نشانی یہ ہے کہ تمہارے پاس ایک صندوق آئے گا جس کو فرشتے اٹھائے ہوئے ہوں گے اس میں تمہارے پروردگار کی طرف سے تسلی (بخشنے والی چیز) ہوگی اور کچھ اور چیزیں بھی ہوں گی جو موسیٰ اور ہارون چھوڑ گئے تھے اگر تم ایمان رکھتے ہو تو یہ تمہارے لئے ایک بڑی نشانی ہے

۲۴۹. غرض جب طالوت فوجیں لے کر روانہ ہوا تو اس نے (ان سے) کہا کہ خدا ایک نہر سے تمہاری آزمائش کرنے والا ہے۔ جو شخص اس میں سے پانی پی لے گا (اس کی نسبت تصور کیا جائے گا کہ) وہ میرا نہیں ہے اور جو نہ پئے گا وہ (سمجھا جائے گا کہ) میرا ہے۔ ہاں اگر کوئی ہاتھ سے چلو بھر پانی پی لے (تو خیر) جب وہ لوگ نہر پر پہنچے) تو چند شخصوں کے سوا سب نے پانی پی لیا پھر جب طالوت اور مومن لوگ جو اس کے ساتھ تھے نہر کے پار ہوگئے تو کہنے لگے کہ آج ہم میں جالوت اور اس کے لشکر سے مقابلہ کرنے کی طاقت نہیں۔ جو لوگ یقین رکھتے تھے کہ ان کو خدا کے روبرو حاضر ہونا ہے وہ کہنے لگے کہ بسااوقات تھوڑی سی

جماعت نے خدا کے حکم سے بڑی جماعت پر فتح حاصل کی ہے اور خدا استقلال رکھنے والوں کے ساتھ ہے

۲۵۰. اور جب وہ لوگ جالوت اور اس کے لشکر کے مقابل آئے تو (خدا سے) دعا کی کہ اے پروردگار ہم پر صبر کے دہانے کھول دے اور ہمیں (لڑائی میں) ثابت قدم رکھ اور (لشکر) کفار پر فتحیاب کر

۲۵۱. تو طالوت کی فوج نے خدا کے حکم سے ان کو ہزیمت دی۔ اور داؤد نے جالوت کو قتل کر ڈالا۔ اور خدا نے اس کو بادشاہی اور دانائی بخشی اور جو کچھ چاہا سکھایا۔ اور خدا لوگوں کو ایک دوسرے (پر چڑھائی اور حملہ کرنے) سے نہ ہٹاتا رہتا تو ملک تباہ ہوجاتا لیکن خدا اہل عالم پر بڑا مہربان ہے

۲۵۲. یہ خدا کی آیتیں ہیں جو ہم تم کو سچائی کے ساتھ پڑھ کر سناتے ہیں (اور اے محمد) تم بلاشبہ پیغمبروں میں سے ہو

۲۵۳. یہ پیغمبر (جو ہم وقتاً فوقتاً بھیجتے رہیں ہیں) ان میں سے ہم نے بعض کو بعض پر فضیلت دی ہے۔ بعض ایسے ہیں جن سے خدا نے گفتگو فرمائی اور بعض کے (دوسرے امور میں) مرتبے بلند کئے۔ اور عیسیٰ بن مریم کو ہم نے کھلی ہوئی نشانیاں عطا کیں اور روح القدس سے ان کو مدد دی۔ اور اگر خداچاہتا تو ان سے پچھلے لوگ اپنے پاس کھلی نشانیاں آنے کے بعد آپس میں نہ لڑتے لیکن انہوں نے اختلاف کیا تو ان میں سے بعض تو ایمان لے آئے اور بعض کافر ہی رہے۔ اور اگر خدا چاہتا تو یہ

لوگ باہم جنگ و قتال نہ کرتے لیکن خدا جو چاہتا ہے کرتا ہے

۲۵۴. اے ایمان والو جو (مال) ہم نے تم کو دیا ہے اس میں سے اس دن کے آنے سے پہلے پہلے خرچ کرلو جس میں نہ (اعمال کا) سودا ہو اور نہ دوستی اور سفارش ہو سکے اور کفر کرنے والے لوگ ظالم ہیں

۲۵۵. خدا (وہ معبود برحق ہے کہ) اس کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں زندہ ہمیشہ رہنے والا اسے نہ اونگھ آتی ہے نہ نیند جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہیں سب اسی کا ہے کون ہے جو اس کی اجازت کے بغیر اس سے (کسی کی) سفارش کر سکے جو کچھ لوگوں کے روبرو ہو رہا ہے اور جو کچھ ان کے پیچھے ہوچکا ہے اسے سب معلوم ہے اور وہ اس کی معلومات میں سے کسی چیز پر دسترس حاصل نہیں کر سکتے ہاں جس قدر وہ چاہتا ہے (اسی قدر معلوم کرا دیتا ہے) اس کی بادشاہی (اور علم) آسمان اور زمین سب پر حاوی ہے اور اسے ان کی حفاظت کچھ بھی دشوار نہیں وہ بڑا عالی رتبہ اور جلیل القدر ہے

۲۵۶. دین (اسلام) میں زبردستی نہیں ہے ہدایت (صاف طور پر ظاہر اور) گمراہی سے الگ ہو چکی ہے تو جو شخص بتوں سے اعتقاد نہ رکھے اور خدا پر ایمان لائے اس نے ایسی مضبوط رسی ہاتھ میں پکڑ لی ہے جو کبھی ٹوٹنے والی نہیں اور خدا (سب کچھ) سنتا اور (سب کچھ) جانتا ہے

۲۵۷. جو لوگ ایمان لائے ہیں ان کا

دوست خدا □□ ک□ اُن کو اند□یر□ س□ نکال کر روشنی می□ ل□ جاتا □□ اور جو کافر □ی□ ان ک□ دوست شیطان □ی□ ک□ ان کو روشنی س□ نکال کر اند□یر□ می□ ل□ جات□ □ی□ ی□ی لوگ ا□ل دوزخ □ی□ ک□ اس می□ □میش□ ر□ی□ گ□

۲۵۸. ب□لا تم ن□ اس شخص کو ن□ی□ دیک□ا جو اس (غرور ک□) سبب س□ ک□ خدا ن□ اس کو سلطنت بخشی ت□ی ابرا□یم س□ پروردگار ک□ بار□ می□ ج□گ□ن□ لگا□ جب ابرا□یم ن□ ک□ا میرا پروردگار تو و□ □□ جو جلاتا اور مارتا □□□ و□ بولا ک□ جلا۔اور مار تو می□ ب□ی سکتا □و□□ ابرا□یم ن□ ک□ا ک□ خدا تو سورج کو مشرق س□ نکالتا □□ آپ اس□ مغرب س□ نکال دیجیئ□ (ی□ سن کر) کافر حیران ر□ گیا اور خدا بیانصافو□ کو □دایت ن□ی□ دیا کرتا

۲۵۹. یا اسی طرح اس شخص کو (ن□ی□ دیک□ا) جس□ ایک گاؤ□ می□ جو اپنی چ□تو□ پر گرا پ□ا ت□ا اتفاق گزر □وا□ تو اس ن□ ک□ا ک□ خدا اس (ک□ باشندو□) کو مرن□ ک□ بعد کیونکر زند□ کر□ گا□ تو خدا ن□ اس کی روح قبض کرلی (اور) سو برس تک (اس کو مرد□ رک□ا) پ□ر اس کو جلا ا□□ایا اور پوچ□ا تم کتنا عرص□ (مر□)ر□□ □و اس ن□ جواب دیا ک□ ایک دن یا اس س□ ب□ی کم□ خدا ن□ فرمایا (ن□ی□) بلک□ سو برس (مر□) ر□□ □و□ اور اپن□ ک□ان□ پین□ کی چیزو□ کو دیک□و ک□ (اتنی مدت می□ مطلق) س□ی بسی ن□ی□ اور اپن□ گد□□ کو ب□ی دیک□و (جو مرا پ□ا □□) غرض (ان باتو□

سے) یہ ہے کہ ہم تم کو لوگوں کے لئے (اپنی قدرت کی) نشانی بنائیں اور (ہاں گدھے) کی ہڈیوں کو دیکھو کہ ہم ان کو کیونکر جوڑ دیتے اور ان پر (کس طرح) گوشت پوست چڑھا دیتے ہیں۔ جب یہ واقعات اس کے مشاہدے میں آئے تو بول اٹھا کہ میں یقین کرتا ہوں کہ خدا ہر چیز پر قادر ہے۔

۲۶۰. اور جب ابراہیم نے (خدا سے) کہا کہ اے پروردگار مجھے دکھا کہ تو مردوں کو کیونکر زندہ کرے گا۔ خدا نے فرمایا کیا تم نے (اس بات کو) باور نہیں کیا۔ انہوں نے کہا کیوں نہیں۔ لیکن (میں دیکھنا) اس لئے (چاہتا ہوں) کہ میرا دل اطمینان کامل حاصل کرلے۔ خدا نے فرمایا کہ چار جانور پکڑوا کر اپنے پاس منگا لو (اور ٹکڑے ٹکڑے کرادو) پھر ان کا ایک ٹکڑا ہر ایک پہاڑ پر رکھوا دو پھر ان کو بلاؤ تو وہ تمہارے پاس دوڑتے چلے آئیں گے۔ اور جان رکھو کہ خدا غالب اور صاحب حکمت ہے۔

۲۶۱. جو لوگ اپنا مال خدا کی راہ میں خرچ کرتے ہیں ان (کے مال) کی مثال اس دانے کی سی ہے جس سے سات بالیں اگیں اور ہر ایک بال میں سو سو دانے ہوں اور خدا جس (کے مال) کو چاہتا ہے زیادہ کرتا ہے۔ وہ بڑی کشائش والا اور سب کچھ جاننے والا ہے۔

۲۶۲. جو لوگ اپنا مال خدا کے رستے میں صرف کرتے ہیں پھر اس کے بعد نہ اس خرچ کا (کسی پر) احسان رکھتے ہیں اور نہ (کسی کو) تکلیف دیتے ہیں۔ ان کا صلہ

ان کے پروردگار کے پاس (تیار) ہے۔ اور (قیامت کے روز) نہ ان کو کچھ خوف ہوگا اور نہ وہ غمگین ہوں گے

۲۶۳. جس خیرات دینے کے بعد (لینے والے کو) ایذا دی جائے اس سے تو نرم بات کہہ دینی اور (اس کی بے ادبی سے) درگزر کرنا بہتر ہے۔ اور خدا بیپروا اور بردبار ہے۔

۲۶۴. مومنو! اپنے صدقات (وخیرات)احسان رکھنے اور ایذا دینے سے اس شخص کی طرح برباد نہ کردینا جو لوگوں کو دکھاوے کے لئے مال خرچ کرتا ہے۔ اور خدا اور روز آخرت پر ایمان نہیں رکھتا۔ تو اس (کے مال) کی مثال اس چٹان کی سی ہے۔ جس پر تھوڑی سی مٹی پڑی ہو اور اس پر زور کا مینہ برس کر اسے صاف کر ڈالے۔ (اسی طرح) یہ (ریاکار) لوگ اپنے اعمال کا کچھ بھی صلہ حاصل نہیں کرسکیں گے۔ اور خدا ایسے ناشکروں کو ہدایت نہیں دیا کرتا

۲۶۵. اور جو لوگ خدا کی خوشنودی حاصل کرنے کے لئے خلوص نیت سے اپنا مال خرچ کرتے ہیں ان کی مثال ایک باغ کی سی ہے۔ جو اونچی جگہ پر واقع ہو(جب) اس پر مینہ پڑے۔ تو دگنا پھل لائے۔ اور اگر مینہ نہ بھی پڑے۔ تو خیر پھوار ہی سہی اور خدا تمہارے کاموں کو دیکھ رہا ہے۔

۲۶۶. بھلا تم میں کوئی یہ چاہتا ہے کہ اس کا کھجوروں اور انگوروں کا باغ ہو جس میں نہریں بہہ رہی ہوں اور اس میں اس کے لئے ہر قسم کے میوے موجود ہوں اور اسے بڑھاپا آپکڑے اور اس کے ننھے ننھے بچے بھی ہوں۔

تو (ناگ□ا□) اس باغ پر آگ کا ب□را □وگا بگولا چل□ اور و□ جل کر (راک□ کا □□یر □و) جائ□□ اس طرح خدا تم س□ اپنی آیتی□ ک□ول ک□ول کر بیان فرماتا □□ تاک□ تم سوچو (اور سمج□و)

۲۶۷. مومنو! جو پاکیز□ اور عمد□ مال تم کمات□ □و□ اور جو چیزی□ □م تم□ار□ لئ□ زمین سینکالت□ □ی□ ان می□ س□ (را□ خدا می□) خرچ کرو□ اور بری اور ناپاک چیزی□ دین□ کا قصد ن□ کرنا ک□ (اگر و□ چیزی□ تم□ی□ دی جائی□ تو) بجز اس ک□ ک□ (لیت□ وقت) آنک□ی□ بند کرلو ان کو کب□ی ن□ لو□ اور جان رک□و ک□ خدا بیپروا (اور) قابل ستائش □□

۲۶۸. (اور دیک□نا) شیطان (کا ک□نا ن□ ماننا و□) تم□ی□ تنگ دستی کا خوف دلاتا اور بیحیائی ک□ کام کر ن□ کو ک□تا □□□ اور خدا تم س□ اپنی بخشش اور رحمت کا وعد□ کرتا □□□ اور خدا ب□ی کشائش والا (اور) سب کچ□ جانن□ والا □□

۲۶۹. و□ جس کو چا□تا □□ دانائی بخشتا □□□ اور جس کو دانائی ملی بیشک اس کو ب□ی نعمت ملی□ اور نصیحت تو و□ی لوگ قبول کرت□ □ی□ جو عقلمند □ی□

۲۷۰. اور تم (خدا کی را□ می□) جس طرح کا خرچ کرو یا کوئی نذر مانو خدا اس کو جانتا □□ اور ظالمو□ کا کوئی مددگار ن□ی□

۲۷۱. اگر تم خیرات ظا□ر دو تو و□ ب□ی خوب □□ اور اگر پوشید□ دو اور دو ب□ی ا□ل حاجت کو تو و□ خوب تر □□ اور (اس طرح کا دینا) تم□ار□ گنا□و□ کو ب□ی دور کرد□ گا□ اور خدا کو تم□ار□ سب

کاموں کی خبر ہے

۲۷۲. (اے محمد) تم ان لوگوں کی ہدایت کے ذمے دار نہیں ہو بلکہ خدا ہی جس کو چاہتا ہے ہدایت بخشتا ہے۔ اور (مومنو) تم جو مال خرچ کرو گے تو اس کا فائدہ تمہیں کو ہے اور تم جو خرچ کرو گے خدا کی خوشنودی کے لئے کرو گے۔ اور جو مال تم خرچ کرو گے وہ تمہیں پورا پورا دے دیا جائے گا اور تمہارا کچھ نقصان نہیں کیا جائے گا،

۲۷۳. (اور ہاں تم جو خرچ کرو گے تو) ان حاجتمندوں کے لئے جو خدا کی راہ میں رکے بیٹھے ہیں اور ملک میں کسی طرف جانے کی طاقت نہیں رکھتے (اور مانگنے سے عار رکھتے ہیں) یہاں تک کہ نہ مانگنے کی وجہ سے ناواقف شخص ان کو غنی خیال کرتا ہے اور تم قیافے سے ان کو صاف پہچان لو (کہ حاجتمند ہیں اور شرم کے سبب) لوگوں سے (منہ پھوڑ کر اور) لپٹ کر نہیں مانگ سکتے اور تم جو مال خرچ کرو گے کچھ شک نہیں کہ خدا اس کو جانتا ہے

۲۷۴. جو لوگ اپنا مال رات اور دن اور پوشیدہ اور ظاہر (راہ خدا میں) خرچ کرتے رہتے ہیں ان کا صلہ پروردگار کے پاس ہے اور ان کو (قیامت کے دن) نہ کسی طرح کا خوف ہوگا اور نہ غم

۲۷۵. جو لوگ سود کھاتے ہیں وہ (قبروں سے) اس طرح (حواس باختہ) اٹھیں گے جیسے کسی کو جن نے لپٹ کر دیوانہ بنا دیا ہو یہ اس لئے کہ وہ کہتے ہیں کہ سودا بیچنا بھی تو (نفع کے

لحاظ س□) ویسا □ی □□ جیس□ سود (لینا) حالانک□ سود□ کو خدا ن□ حلال کیا □□ اور سود کو حرام□ تو جس شخص ک□ پاس خدا کی نصیحت پ□نچی اور و□ (سود لین□ س□) باز آگیا تو جو پ□ل□ □وچکا و□ اس کا□ اور (قیامت می□) اس کا معامل□ خدا ک□ سپرد اور جو پ□ر لین□ لگا تو ایس□ لوگ دوزخی □ی□ ک□ □میش□ دوزخ می□ (جلت□) ر□ی□ گ□

۲۷۶. خدا سود کو نابود (یعنی بیبرکت) کرتا اور خیرات (کی برکت) کو ب□□اتا □□ اور خدا کسی ناشکر□ گن□گار کو دوست ن□ی□ رک□تا

۲۷۷. جو لوگ ایمان لائ□ اور نیک عمل کرت□ اور نماز پ□□ت□ اور زکوٰه دیت□ ر□□ ان کو ان ک□ کامو□ کا صل□ خدا ک□ □ا□ مل□ گا اور (قیامت ک□ دن) ان کو ن□ کچ□ خوف □وا اور ن□ و□ غمناک □و□ گ□

۲۷۸. مومنو! خدا س□ □رو اور اگر ایمان رک□ت□ □و تو جتنا سود باقی ر□ گیا □□ اس کو چ□و□ دو

۲۷۹. اگر ایسا ن□ کرو گ□ تو خبردار □وجاؤ (ک□ تم) خدا اور رسول س□ جنگ کرن□ ک□ لئ□ (تیار □وت□ □و) اور اگر توب□ کرلو گ□ (اور سود چ□و□ دو گ□) تو تم کو اپنی اصل رقم لین□ کا حق □□ جس می□ ن□ اورو□ کا نقصان اور تم□ارا نقصان

۲۸۰. اور اگر قرض لین□ والاـ تنگ دست □و تو (اس□) کشائش (ک□ حاصل □ون□) تک م□لت (دو) اور اگر (زر قرض) بخش □ی دو توتم□ار□ لئ□ زیاد□ اچ□ا □□ بشرطیک□ سمج□و

۲۸۱. اور اس دن س□ □رو جب ک□ تم خدا ک□ حضور می□ لو□

کر جاؤ گے اور ہر شخص اپنے اعمال کا پورا پورا بدلہ پائے گا اور کسی کا کچھ نقصان نہ ہوگا

۲۸۲. مومنو! جب تم آپس میں کسی میعاد معین کے لئے قرض کا معاملہ کرنے لگو تو اس کو لکھ لیا کرو اور لکھنے والا تم میں (کسی کا نقصان نہ کرے بلکہ) انصاف سے لکھے نیز لکھنے والا جیسا اسے خدا نے سکھایا ہے لکھنے سے انکار بھی نہ کرے اور دستاویز لکھ دے۔ اور جو شخص قرض لے وہی (دستاویز کا) مضمون بول کر لکھوائے اور خدا سے کہ اس کا مالک ہے خوف کرے اور زر قرض میں سے کچھ کم نہ لکھوائے۔ اور اگر قرض لینے والا بیعقل یا ضعیف ہو یا مضمون لکھوانے کی قابلیت نہ رکھتا ہو تو جو اس کا ولی ہو وہ انصاف کے ساتھ مضمون لکھوائے۔ اور اپنے میں سے دو مردوں کو (ایسے معاملے کے) گواہ کرلیا کرو۔ اور اگر دو مرد نہ ہوں تو ایک مرد اور دو عورتیں جن کو تم گواہ پسند کرو (کافی ہیں) کہ اگر ان میں سے ایک بھول جائے گی تو دوسری اسے یاد دلادے گی۔ اور جب گواہ (گواہی کے لئے طلب کئے جائیں تو انکار نہ کریں۔ اور قرض تھوڑا ہو یا بہت اس (کی دستاویز) کے لکھنے میں کاہلی نہ کرنا یہ بات خدا کے نزدیک نہایت قرین انصاف ہے اور شہادت کے لئے بھی یہ بہت درست طریقہ ہے۔ اس سے تمہیں کسی طرح کا شک و شبہ بھی نہیں پڑے گا ہاں اگر سودا دست بدست ہو جو تم آپس میں لیتے

دیتے ہو تو اگر (ایسے معاملے کی) دستاویز نہ لکھو تو تم پر کچھ گناہ نہیں۔ اور جب خرید وفروخت کیا کرو تو بھی گواہ کرلیا کرو۔ اور کاتب دستاویز اور گواہ (معاملہ کرنے والوں کا) کسی طرح نقصان نہ کریں۔ اگر تم (لوگ) ایسا کرو تو یہ تمہارے لئے گناہ کی بات ہے۔ اور خدا سے ڈرو اور (دیکھو کہ) وہ تم کو (کیسی مفید باتیں) سکھاتا ہے اور خدا ہر چیز سے واقف ہے۔

۲۸۳. اور اگر تم سفر پر ہواور (دستاویز) لکھنے والا مل نہ سکے تو (کوئی چیز) رہن یا قبضہ رکھ کر (قرض لے لو) اور اگر کوئی کسی کو امین سمجھے (یعنی رہن کے بغیر قرض دیدے) تو امانتدار کو چاہیئے کہ صاحب امانت کی امانت ادا کردے اور خدا سے جو اس کا پروردگار ہے ڈرےاور (دیکھنا) شہادت کو مت چھپانا۔ جو اس کو چھپائے گا وہ دل کا گنہگار ہوگا۔ اور خدا تمہارے سب کاموں سے واقف ہے۔

۲۸۴. جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے سب خدا ہی کا ہے۔ تم اپنے دلوں کی بات کو ظاہر کرو گے تو یا چھپاؤ گے تو خدا تم سے اس کا حساب لے گا پھر وہ جسے چاہے مغفرت کرے اور جسے چاہے عذاب دے۔ اور خدا ہر چیز پر قادر ہے۔

۲۸۵. رسول (خدا) اس کتاب پر جو ان کے پروردگار کی طرف سے ان پر نازل ہوئی ایمان رکھتے ہیں اور مومن بھی۔ سب خدا پر اور اس کے فرشتوں پر اور اس کی کتابوں پر اور اس کے پیغمبروں پر ایمان رکھتے ہیں۔

(اورک□ت□ □ی□ ک□) □م اس ک□ پیغمبرو□ س□ کسی می□ کچ□ فرق ن□ی□ کرت□ اور و□ (خدا س□) عرض کرت□ □ی□ ک□ □م ن□ (تیرا حکم) سنا اور قبول کیا□ ا□ پروردگار □م تیری بخشش مانگت□ □ی□ اور تیری □ی طرف لو□ کر جانا □□

۲۸۶. خدا کسی شخص کو اس کی طاقت س□ زیاد□ تکلیف ن□ی□ دیتا□ اچ□□ کام کر□ گا تو اس کو ان کا فائد□ مل□ گا بر□ کر□ گا تو اس□ ان کا نقصان پ□نچ□ گا□ ا□ پروردگار اگر □م س□ ب□ول یا چوک □وگئی □و تو □م س□ مؤاخذ□ ن□ کیجیو□ ا□ پروردگار □م پر ایسا بوج□ ن□ □الیو جیسا تو ن□ □م س□ پ□ل□ لوگو□ پر □الا ت□ا□ ا□ پروردگار جتنا بوج□ ا□□ان□ کی □م می□ طاقت ن□ی□ اتنا □مار□ سر پر ن□ رک□یو□ اور (ا□ پروردگار) □مار□ گنا□و□ س□ درگزر کر اور □می□ بخش د□□ اور □م پر رحم فرما□ تو □ی □مارا مالک □□ اور □م کو کافرو□ پر غالب فرما

ترجمه پشتو

۱. شروع کوم د الله په نامه چ□ □یر زیات مهربان اورحم کوونک□ د□ الم

۲. په د□ کتاب ک□ هی□ شک نشته (چ□ د الله له لور□ نازل شو□ د□) ،(دغه کتاب) د پرهیز□ارانو لپاره لار□وونک□ د□

۳. هغه کسان چ□ په غیب باند□ ایمان (باور) لرونکی دی او قائموی دوی (سم ادا کوی سره د □ولو حقوقو) لمون□ او □ین□ له هغو شیانو چ□ مون□ دوی ته ورک□ی دی، (د الله تعالی د رضا لپاره) ی□ صرفوی.

۴. او هغه کسان چ□ ایمان لری (دوی) په هغه (کتاب) چ□

تـا ته نـازل شو□ د□ ، او په هغو كتـابونو چ□ له مخك□ـ□ د تـا نـازل ك□ي شوي دي ، او په اخرت دوى يقين لري (چ□ ضـرور راتلونك□ د□.

۵. همـدغه (سـتايل شوي) كسان د خپل رب له (جانبه) په هدايت (دي) ، او همدغه (سـتايل شوي) كسان دي چ□ هم دوى په مراد رسيدلي دي.

۶. بيشـكه هغه كسـان چ□ كـافران شـوي دي برابر د□ په دوى، كه ته هغـوى وويرو□ يـا كه ته هغوى ؤنه ويرو□، هغوى ايمـان (باور) نه راو□ي.

۷. الله تعـالى پر ز□ونو د دوى او پر غو□ونو د دوى مهر ل□ول□ د□ ، او په ستر□ود دوى (يوه □انته) پرده ده ، او دوى لره □□ر لو□ عذاب د□

۸. او □ين□ له خلقو هغه □وك دي چ□ وايي مون□ په الله او په ور□ ورروسـت□ (اخرت) ايمان راو□□ د□ حال دا چ□ دوى مؤمنان نۀ دي

۹. بلكه دوى (په خپـل □مان) له الله سـره او له هغو كسانوسـره چ□ ايمان ي□ راو□□ د□ □□ي كوي، حال دا چ□ □□ي نه كوي م□رله خپلو□انو سره، حال دا چ□ دوى شعور نۀ لري (او نه پوهي□ي چ□ ضرر ي□ هم دوى ته رسي□ي).

۱۰. د دوى په ز□ونو ك□ـ□ (د نفـاق او شـك) مرض د□، نو دوى لره الله مرض زيات ك□ل او دوى ته □□ر دردوونك□ عـذاب (مقرر) د□ په سبب د د□ چ□ دوى به (په اظهار د ايمان سره) دروغ ويل.

۱۱. او كله چ□ د□ منافقانو ته وويل□ شي چ□ په زمكه ك□ فساد مكوئ، نو دوى وايي مون□ خو

يواز□ اصلاح كوونكي يو

۱۲. خبر دار اوسئ بيشكه چ□ هم دوى فساد كوونكي دى ، خو دوى (په خپل فساد) شعور نۀ لرى (نه پوهي□ى).

۱۳. او كله چ□ ورته ويل شـي دوى ته ، چ□ ايمان راو□ئ لكه چ□ نورو خلقو ايمان راو□□ د□ ، نو دوى وايى ايا مون□ داس□ ايمان راو□و مون□، لكه ناپوهانو چ□ ايمان راو□□ د□ ؟ خبردار اوسئ هم دوى ناپوهان دى . (او په خپل□ ناپوه□) دوى نۀ پوهي□ى .

۱۴. او كله چ□ (منافقـان) ملاقـات وك□ى له هغو كسانو سـره چ□ ايمان ي□ راو□□ د□ نو دوى وايى چ□ مون□ ايمان راو□□ د□ او كله چ□ له خپلو شـيطانانو (مشرانو) سره يواز□ (بيل) شى نو دوى وايى بيشكه مون□ تاسو سره يُو او بيشكه هم دا خبره ده چ□ مون□ (د مؤمنانو) مسخره كوو

۱۵. (اپو□ه) الله تعـالى دوى مسـخره كوى، او دوى ته د دوى په سر كشـى ك□ مهلت وركوى ، حـال دا چ□ دوى (په خپـل كار ك□) حيران دى.

۱۶. دا هغه كسان دى چ□ د هـدايت په بـدل ك□ ي□ □مراهى (اخسـتل□) غوره ك□□ ده، نو د دوى سودا□ر□ هيـ□ □□ه (فايده) ونۀ ك□ه (بلكه زيان ي□ وك□) او دوى (د حق) لار موندونكى نۀ وو.

۱۷. (په نفـاق ك□) د منافقانو مثال د هغه چا په شان (□□ر) د□ چ□ اور ي□ بل ك□□ وى (په تپو تورو تيرو ك□) نو كله چ□ دغه اور خپل چاپ□ره □ايونه رو□انه ك□ى، نو الله د دوى دا (ر□ا) (اور) م□ ك□ى او دوى په تيرو ك□ پري□دى

داس□ حال ک□ چ□ هی□ نه وینی.

۱۸. (دوی) کا□ه دی، □ون□یان دی، □انده دی نو دوی (له □مراه□) بیرته نه را□ر□ی

۱۹. یا (د دوی مثال) د غ□ □ا□کی، زورور باران (د صاحبانو) په شان د□ چ□ له طرفه د اسمانه وی (اوری) چ□ پک□□ تیار□ او تندر او بری□نا وی، نو دوی خپل□ □وت□، د مر□ له ویر□، په خپلو غو□و ک□ـ□ نه باسی، د تندرونو د سخت اواز له امله، او الله احاطه کوونک□ د□ په کافران

۲۰. نژد□ ده چ□ بری□نا په چابک□ (بی□□) سره د دوی د ستر□و (نور) یوسی کله چ□ بری□نا دوی ته لاره رن□ا (ر□ا) ک□ی نو دوی پک□□ روان شی، او کله چ□ په دوی تیاره ک□ی نو ودری□ی او که اراده ک□□ و□ الله (د ک□والی او □وندوالی) نو خامخا زائل (ختم) ک□□ به ی□ ؤ د دوی (ظا

۲۱. ای خلقو: د خپل رب عبادت وک□ئ ، هغه (رب چ□) تاسو ی□ پیدا ک□ی یئ او (پیدا ک□ی ی□ دی) هغه کسان چ□ له تاسو □خه پخوا (مخک□□) وو د د□ لپاره چ□ تاسو (له عذابه د الله) □ان وساتئ.

۲۲. هغه رب چ□ زمکه ی□ تاسو ته فرش □ر□ول□ ده او اسمان ی□ چت (□ر□ول□ د□)،او د اسمان له (طرفه) ی□ اوبه نازل□ ک□ی دی ، نو په د□ (اوبو) سره ی□ تاسو ته له هر □ول (قسم) میوو □خه روزی راوی□ ایست□، نو الله تعالی سره شریکان مه □ر□وئ، حال دا چ□ تاسو پوهی□ئ (چ□ الله

۲۳. او که چیر□ تاسو په شک ک□ یئ له هغه قرانه چ□

مون□ په خپل بنده (حضرت محمد(ص) باند□) □و□ه □و□ه نازل ک□□ د□ نو تاسو د د□ په شان يو سورت راو□ئ او ب□ له الله □خه خپل مرسته کوونکی (مدد□اران) را وبولئ که تاسو ر□تيا ويونکی يئ، (په د□ دعو□ ک□ چ□ دا د انسان کلام

۲۴. پس که (دا کار) تاسو ونهٔ ک□ل، او له سره(بيخی) ي□ نه شئ کول□ پس تاسو (خپل □انونه) له هغه اوره اوساتئ چ□ خس خشاک (سکاره) ي□ بنيادمان او کا□ی (□□□) دی، چ□ (دا اور) لپاره د کافرانو تيار ک□□ شو□ د□.

۲۵. او (ای محمده (ص) هغو کسانو ته چ□ ايمان ي□ راو□□ د□ ، او □هٔ (عملونه) ي□ ک□ی دی دا زير□ ورک□ه چ□ دوی لره جنتونه دی چ□ د هغو لاند□ ويال□ بهي□ی ، هر کله چ□ دغو (جنتيانو) ته له جنته د خو□لو لپاره □ه ميوه ورک□□ شی ، نو دا (جنتيان) وايی دا همغس□ ميوه ده چ□

۲۶. بيشکه الله نه پري□دی (دا خبره) چ□ بيان ک□ی يو مثال په مياشی سره يا (داس□ ش□) چ□ پورته وی تر□، پس هر □ه هغه کسان چ□ مؤمنان دی پس پوهي□ی (په يقين سره) چ□ بيشکه دا مثال د دوی رب □خه حق د□ او هر □ه هغه کسان چ□ کافران شوی دی نو وايی (له □ير□ ناپوه□ او د□من

۲۷. هغه کسان چ□ د الله عهد له محکموالی وروسته ماتوی او پر□ کوی هغه □ه چ□ الله حکم ک□□ د□ د هغ□ ت□لو او دوی په زمکه ک□□ فساد کوی او هم دغه کسان زيان کاران دی (په دنيا او اخرت

ک□□).

۲۸. □رن□ه کافران کي□ئ په الله باند□ حال دا چ□ تاسو م□ۀ وئ بيا تاسو الله ژوندی ک□ئ (د روح په درکولو سره) بيا به مو(الله) م□ۀ ک□ی، بيا به مو(الله) ژوندی ک□ی (د قيامت په ور□) بيا به خاص همد□ (خدای) ته بيرته ور□ر□ئ (د خپلو اعمالو د جزا لپاره).

۲۹. الله هغه ذات د□ چ□ پيدا ک□ی ي□ دی تاسو ته هغه □ول شيان چ□ په زمکه ک□□ دی بيا ي□ اسمان ته (د پيدا کولو) قصد وک□ نو الله تعالی اووه اسمانونه برابر ک□ل او الله په هر □ه باند□ □ه عالم د□.

۳۰. او (ياد ک□ه ای محمده!) هغه وخت چ□ د ستا پرورد□ار پري□تو ته وويل چ□ بيشکه زۀ په زمکه ک□□ د يو خليفه □ر□وونک□ يم ، نو فري□تو وويل ايا ته په زمکه ک□□ هغه □وک □ر□و□ چ□ په د□ ک□□ به فساد کوی او(په ناحقه سره) به وين□ تويوی ؟ حال دا چ□ مون□ ستا ثنا سره تسبيح

۳۱. او (الله) ادم (ع) ته □ول نومونه و□ودل بيا ي□ هغه □ول شيان فري□تو و□اند□ ک□ل نو و□ ويل که تاسو (پخپله دغه وينه ک□□) ر□تيا ويوونکی يئ نو ما د د□ شيانو له نومونه □خه خبر ک□ئ (و□ايئ).

۳۲. فري□تو وويل د ستا ذات پاک د□ مون□ لره هي□ علم نشته، م□ر په هغه شيانو چ□ تا مون□ ته □ودلی دی بيشکه ته □ۀ عالم او □ه د حکمت خاوند ي□.

۳۳. (الله) وويل ا□ آدمه ! دوی د د□ شيانو له نومونو خبر ک□ه، نو کله چ□ آدم (ع) دوی ته د هغو شيانو نومونو

خبر ورک نو (الله تعالی) وویل آیا ما تاسو ته نه ؤ ویلی چ بیشکه زه د آسمانونو او د زمک په پو شیانو یر ه پوهیم او پوهیم پر هغو شیانو چ تاسو ی په

۳۴. او (یاد کاه ا محمده! هغه وخت) کله چ مون فرتو ته وویل چ آدم (ع) ته سجده(د تعظیم) وکئ پس دوی (ولو) سجده وکاه مر ابلیس (سجده ونهٔ کاه) انکار ی وک او لویی ی وکاه او د (له پخوا خه د الله په علم ک) له کافرانو خه ؤ.

۳۵. او مون وویل ا آدمه! ته او ستا ه په جنت ک وواسیئ او د جنت له میوو خه (ه چ مو زاه غوای) وخورئ هر چرته چ مو خوه وی خو د ون ته (د میو خولو لپاره) مه نﮋد کیئ (که نﮋد شوئ) نو له ظالمانو خه به شئ.

۳۶. پس شیطان دوی دواه (آدم او بی بی حوا) (د ون د نﮋدوالی په واسطه) مراه کل او له هغه جنته (عزت او راحت) چ دوی پک ؤ وویستل مون وویل چ (له جنته زمک ته) کوز شئ حال دا چ تاسو ک به ین له ینو نورو سره دمنان و او ستاسو لپاره په زمکه ک د هستو

۳۷. پس آدم (ع) له خپل پرورد‌ار خه و کلم زده ک او (د هغو کلماتو(نومونو) په واسطه ی له الله تعالی خه) توبه وکاه نو الله (په خپل رحمت سره) د هغهٔ توبه قبوله کاه بیشکه چ همدا (الله) ه توبه قبلوونک او ه مهربانی کوونک د.

۳۸. (بیا) مون وویل

چ□ □ول له جنته کوز شـئ پس که(چ□ر□) تاسو ته له ما طرفه هدایت راغلو نو هر □وک چ□ د زما هدایت پیروی وک□ی پس هغو□ باند□ به هی□ قسم ویره نۀ وی(قیامت ک□□) او دوی به (هیچ□ر□) نه خپه کی□ی (او جنت ته به □ی).

۳۹. او هغه کسـان چ□ کافران شوی دی او زمون□ ایاتونه ی□ دروغ □□لی دی همـدغه کسان د اور(دوزخ) خاونـدان (صاحبان) دی هم دوی به په هغه (اور د دوزخ) ک□□ همیشه وی.

۴۰. ا□ بنی اسـرائیلو! یـاد ک□ئ زمـا هغه نعمتونه چ□ تـاسو ته م□ انعـام ک□ـ□ درک□ی دی او زمـا په عهـد وفا وک□ئ (د نبی په پیرو□ ک□ـ□) نو زه به هم سـتاسو په عهد وفا وک□م (د جنت په داخیلیدو ک□□) او خاص له ما وویری□ئ(له حرامو □ان وساتئ او فرائض ادا ک□ئ).

۴۱. او ایمان را□ئ! په هغه کتاب چ□ ما نازل ک□□ د□ حال دا چ□ (تصدیق کوونک□ د□ د هغه کتاب) چ□ تاسو سـره د□ او مۀ کی□ئ! لوم□ی کافر (منکران) په د□ (قران) باند□ او مه پیرئ (مه اخلئ) په زما ایتونو ل□ قیمت او خاص زما نه وویری□ئ! (او دا کار مه کوئ).

۴۲. او مه □□وئ حق له باطل سره او مه پ□وئ حق، حال دا چ□ تاسو پوهی□ئ.

۴۳. او سم ادا کوئ (په □ه ترتیب سـره ادا کوئ) لمون□ او زکات ورکوئ! او رکوع وک□ئ! سره له نورو رکوع کوونکو (مون□ کوونکو مسلمانانو سره) .

۴۴. ایا تاسو نورو خلقو ته د نیک□ حکم کوئ او خپل □انونه هیروئ؟ حال دا چ□ تاسو کتاب (قران) لولئ

(چ□ په ک□□ د قول او عمل په نه سمون (برابر□) وعيد د□) نو ايا تاسو (د خپلو افعالو په بد□) نه پوهي□ئ.

۴۵. او مدد وغوا□ئ (په هره سخت□ ک□ـ□ له الله) په صبر او لمان□ه سره او په تحقيق دا لمون□ □ير درون د□ م□ر (درووند نه د□) په عاجزى كوونكو (له طاعته خوند اخستونكو) .

۴۶. هغه کسان چ□ □ير □مان كوى چ□ بيشكه دوى مخامخ كيدونكى دى له خپل پرورد□ار سره او په تحقيق سره دوى هم دۀ ته (په اخرت ك□□) بيرته ورتلونكى دى.

۴۷. ا□ بني اسرائيلو! ياد ك□ئ هغه نعمت زما چ□ انعام م□ ك□□ د□ په تاسو او (بل دا ياد ك□ئ! چ□) بيشكه ما غوره ك□ى يئ تاسو (نيكونه ستاسو) په خلقو (د خپل□ زمان□).

۴۸. او وويري□ئ له هغ□ ور□□ (د عذابه) چ□ لر□ كول□ به نه شي هي□ نفس له هي□ نفس □خه هي□ ش□ (له عذابه) او نه به منل كيده شي له دغه نفس □خه شفاعت (سپار□ت د هيچا) او وابه نه خيست□ شي له دغه نفس □خه بدل (فديه) او نه به له دوى سره مدد وك□□ شي (په دفع د عذاب ك□□).

۴۹. او (راد ك□ئ) هغه وخت چ□ نجات درك□□ ؤ مون□ (نيكونو) تاسو ته د فرعون له ال □خه چ□ تاسو ته به ي□ سخت عذاب رساوه چ□ د تاسو زامن به ي□ ذبح كول او ژوندى به ي□ پري□ود□ (د خدمت د پاره) □ـ□□ (لو□□) ستاسو او په د□ (حلالولو يا خلاصولو يا □ولو ك□□ مصيبت يا نعمت يا

۵۰. او (ياد ك□ئ !)

هغه وخت چې ځیرې کړې مونږ ستاسو لپاره سیند(بحر) نو نجات درکړ مونږ تاسو ته او غرق مو کړل عمله د فرعون (سره د فرعون) حال دا چې تاسو ورته کتل.

۵۱. او (یاد کړئ!) هغه وخت چې مونږ له حضرت موسی سره څلویښت شپې وعده کړې وه بیا د موسی له (طور ته) تللو ورسته تاسو خوسی (سخی) (معبود) ونیوه او تاسو (په دې کار کولو په خپلو نفسونو) ظالمان وئ.

۵۲. بیا مونږ له تاسو عفوه وکړه له دې وروسته (د خوسي (سخي) د عبادت کولو نه) د دې لپاره چې تاسو شکر ګذار شئ.

۵۳. او (یاد کړئ!) هغه وخت چې مونږ موسی علیه السلام ته کتاب (تورات) او بیلوونکې (فرقان) (د حق اوباطل) ورکړې وو د دې لپاره چې تاسو سمه لار وموموئ (په تورات سره).

۵۴. او یاد کړئ!) هغه وخت چې موسی خپل قوم ته وویل اې زما قومه! بیشکه چې تاسو ظلم کړی دی پر خپلو ځانو په سبب د نیولو د خوسی (سخي) ، پس تاسو (ټول) خپل خالق ته توبه وباسئ نو ووژنئ خپل ځانونه، ستاسو دغه (ځان وژل) د لوی خالق سره (د خالق په نزدې) بهتر دی، پس ستا

۵۵. او (یاد کړئ!) هغه وخت چې تاسو وویل ای موسی مونږ به په ستا په خبرې (بیخی) باور ونهٔ کړو تر هغه پورې چې په خپله الله تعالی ښکاره ووینو پس تاسو تندر (اور) ونیولئ په داسې حال کې چې تاسو (ورته) کتل. .

۵۶. ستاسو له مرګه وروسته بیا مونږ تاسو ژوندی کړئ لپاره د دې چې تاسو شکرګذار شئ.

۵۷. او

(یـاد کـ□ئ!) هغه وخت چ□ سـور□ □ر□ـول□ وه مون□ په تـاسو وریـ□ او مون□ په تـاسو نـازل کـ□ی وو من (ترنجبین) او سـلوی (م□□ان) وخورئ! د پاکیزؤ د هغو شـیانو نه چ□ مون□ تاسو ته روزی درک□□ ده او دوی په مون□ باند□ ظلم نه ؤ ک□□ خو دوی داس□ وو چ□ په خپلو □انو به ی□ ظلم

۵۸. او (یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ وویل (مون□ د موسـی په ژبه بنی اسرائیلو ته) چ□ ننو□ئ دغ□ قری□ (کلی) ته پس خورئ! له میوو د د□ □خه پریمـانه هر چیرته چ□ مو خو□ه وی (□ه چ□ مو ز□ه غوا□ی) او (د د□ □ار) په دروازه ک□ـ□ ننو□ئ سـجده کوونکی او ووایئ! (ا□ ربه وبخ□ه زمون□

۵۹. پس هغو کسـانو چ□ ظلم ی□ ک□□ وو (په خپلو □ـانو) خبره ی□ بـدله ک□ه په بـل شان له هغ□ خبر□ □خه چ□ دوی ته ویلی شوی وه پس نـازل ک□ مون□ عـذاب له (طرفه) د اسـمانه پر هغو کسانو چ□ ظلم ی□ ک□□ ؤ په سـبب د د□ چ□ دوی به (د الله له فرمانه) سر غ□اوه (فاسق وو دوی).

۶۰. او (یاد ک□ئ !) هغه وخت چ□ حضرت موسی علیه السلام خپل قوم لپاره اوبهٔ وغو□ت□ (په میدان د تیه) پس مون□ (موسی تـه) وویـل چ□ پـه خپل□ همسـا سـره تی□ه (□□ـه) ووهه (نـو چ□ تی□ه ی□ ووهله) پس له هغ□ تی□□ (□ـ□□) □خه دوولس چین□ وخو□یدل□ (روان□ شو□). په تحقیق سره هر قو

۶۱. او (یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ تاسو وویل ا□ موسی! هی□ کله

صبر نه شو کولی مون□ پر طعام یو (قسم د من او سلوی) باند□ پس وغوا□ه زمون□ لپاره له خپل پروردگار نه چ□ راوباسی مون□ له هغو شیانو □خه چ□ زرغونوی ی□ زمکه له سابو (سا□و) د د□ او له بادرن□و (ترو) د د□ او له

۶۲. بیشکه هغه کسان چ□ ایمان ی□ راو□□ د□ او هغه کسان چ□ یهودان شوی دی او نصرانیان او ب□ دینه هر هغه چا چ□ ایمان ی□ راو□□ د□ په الله او په ور□ د قیامت باند□ او عمل ی□ ک□□ د□ د نیکو (سم له محمدی شریعت سره) نو وی به دوی ته ثواب د دوی په نزد د رب د دوی او نه ب

۶۳. او (یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ مون□ تاسو □خه محکم عهد واخیست او پورته ک□ مون□ په سر ستاسو د طور (غر) واخلئ هغه □ه (احکام) چ□ درک□ی دی مون□ تاسو ته په □ه کو□□ سره او یاد ک□ئ هغه (احکام) چ□ په هغه ک□□ دی لپاره د د□ چ□ تاسو (له □ناهونو □خه) □انونه وساتئ.

۶۴. بیا تاسو شا ک□ه (د الله له فرمانه و□ر□یدئ) پس له دغه عهده نو که چیر□ د الله تعالی فضل او رحمت پر تاسو نه و□ (د توب□ قبلولو او یا تاسو ته د محمد (ص) په درلی□لو) نو هرومرو (خامخا) به تاسو له زیانکارانو □خه شوی وئ.

۶۵. او په تحقیق سره تاسو □ه پیژندلی دی هغه کسان چ□ تجاوز ی□ ک□□ وو له تاسو □خه (د ماهیانو په □کار) په (ور□□ د) شنب□ ک□□ نو مون□ دوی ته وویل

چ□ بیزو□ان (شادو□ان□) ذلیلان(خوار) شئ!.

۶۶. نو مون□ دا (عقوبت) عبرت او پند و□ر□اوه د هغو خلقو لپاره چ□ (د د□ عقوبت په زمانه ک□ـ□) حاضر وو او د هغو خلقو لپاره چ□ وروسته له د□ (عقوبت □خه تر قیامته را□ی) او پند د□ لپاره د پرهیز□ارانو .

۶۷. او (یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ موسی (ع) خپل قوم ته وویل چ□ بیشکه الله تعالی امر کوی تاسو ته چ□ یوه غوا حلاله ک□ئ (چ□ قاتل در معلوم شی) نو (بنی اسرائیلو) وویل ایا ته مون□ سره مسخره کو□؟ (موسی) وویل پنا غوا□م په الله له د□ نه چ□ له نا پوهانو(مسخره کوونکو □خه)

۶۸. (بنی اسرائیلو) وویل (موسی ته) چ□ زمون□ د پاره له خپل پرورد□ار وغوا□ه چ□ مون□ ته بیان ک□ی چ□ هغه غوا □□□ه ده؟ (موسی) وویل چ□ بیشکه الله وایی چ□ هغه داس□ غوا ده چ□ نه □یره ز□ه ده او نه □یره و□ه ده په من□ د دغو (زو□والی او و□وکوالی) ک□□ میانه حاله ده پس

۶۹. بیا وویل (بنی اسرائیلو) چ□ (ای موسی) زمون□ د پاره له خپل پرورد□اره وغوا□ه چ□ مون□ ته بیان ک□ی چ□ رن□ ی□ □رن□ه د□ وویل (موسی) چ□ بیشکه الله وایی چ□ بیشکه هغه یوه زی□ه غوا ده چ□ تک زی□ رن□ ی□ د□ چ□ لیدوونکی (د لیدوونکو ز□ونه) خوشحاله وی.

۷۰. (بنی اسرائیلو) وویل (موسی ته) چ□ زمون□ د پاره له خپل پرورد□اره وغوا□ه چ□ مون□ ته بیان ک□ی چ□ □ه قسم ده دغه غوا ؟ (کار کوونکی ده که صحرایی ده؟) بیشکه غوا شبهه اچولی پر مون□ (□که چ□ زی□□ او

□وان□ غوا□ان□ □یر□ دی) او بیشکه که الله اراده وک□ی نو مون□ هرو

۷۱. وویل بیشکه الله وایی بیشکه دا یوه غوا ده چ□ نه رب□ (تکلیف) ایستونک□ ده چ□ نه زمکه قُلبه کوی او نه اوبه کوی (په ار□ سره) ک□ت، (فصل) ساتلی شو□ ده (له کارونو، عیبونو یا له نورو رن□ونو) او په د□ رن□ ک□□ ی□ (د بل رن□) داغ هم نشته. (بنی اسرائیلو موسی ته) وو

۷۲. (او یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ م□ ک□ (پلرونو) ستاسو یو س□□ نو په ج□□ه شوئ په هغه (مقتول) ک□□ او الله □کاره کوونک□ د□ د هغه شي چ□ تاسو ویل چ□ مو به هغه (قتل) پ□اوه.

۷۳. نو وویل مون□ چ□ ووهئ د م□□ غوا په یو پو□ی (بیا ژوند□ شو هغه مقتول) هم داس□ الله م□ی ژوندی کوی (په قیامت ک□□) او در□یی تاسو ته إیتونه خپل (قدرت) لپاره د د□ چ□ تاسو غور وک□ئ!.

۷۴. بیا پس له دغه (ژوندی کولو د م□ی) ستاسو ز□ونه سخت شول نو دغه (ز□ونه) په (سخت والی ک□□) مثل د تی□□ (□□□) دی بلکه د تی□□ نه هم □یر زیات سخت دی. او بیشکه چ□ له □ینو تی□و □خه □ین□ هغه دی چ□ خو□ی□ی (بهی□ی) له هغو □خه لوی□ لوی□ ویال□ او په تحقیق سره □ین□ له

۷۵. نو ایا (ای مسلمانانو) تاسو تمه کوئ چ□ ایمان به راو□ی دوی (ستاسو په وینا) او بیشکه چ□ (پخوانیو) له دوی یوه □له وه چ□ د الله کلام به ی□ اوریده او بیا به ی□ هغه خبره ا□وله وروسته له هغه چ□ په هغ□ به پوه

شول حال دا چ□ دوی به په د□ (تحریف) پوهیدل .

۷۶. او کله چ□ (یهودیان) ملاقات وک□ی له هغو کسانو سره چ□ مؤمنان دی نو وایی چ□ مون□ ایمان راو□□ د□ او کله چ□ □ین□ له دوی له □ینو نورو سره یواز□ شی نو دوی وایی (ای یهودانو) ایا تاسو مؤمنان خبروئ په هغه شی چ□ پرانستل□ دی الله په تاسو (په توریت ک□□) د د□ لپاره

۷۷. ایا نه پوهی□ی دغه (یهودان) چ□ بیشکه الله عالم د□ په هغه □ه چ□ پ□وی ی□ دوی (کفر او نفاق) او هغه □ه چ□ □کاره کوی ی□.(ایمان).

۷۸. او □ین□ له دغو (یهودیانو) □خه امیان دی چ□ په کتاب (توریت) باند□ نه پوهی□ی. م□ر د خپلو نفسونو په هیلو (ارزو□انو) (پوهی□ی) او دوی ب□ دلیله □مان کوونکی دی.

۷۹. نو عذاب (هلاك او خراب) د□ لپاره د هغو کسانو چ□ په خپلو لاسو کتاب (له خپله □انه) لیکی بیا وائ□ دغه (محرفین خلقو ته) چ□ دا (لیکل شوی) له نزده دالله دی لپاره د د□ چ□ واخلی په دغه کتاب (ا□ولی) لیك قیمت ل□ نو (عذاب هلاك او) خرابی ده دوی ته له سببه

۸۰. او وایی دوی (یعنی یهودان) هیچیری به ونه رسی□ی مون□ ته اور د (دوزخ) م□ر □و(ل□ی) ور□ی شم□رلی شوی ووایه ته (ای محمده ! دوی ته) ایا تاسو له الله په نزد عهد اخیست□ د□ (چی عذاب به نه در کوی ؟) نو الله له خپل عهد سره مخالفت نه کوی یا وایئ (او جو□اوئ) پ

۸۱. هو چا چ□ کسب ک□ه بـدی او چـاپیره شوه پر ده □ناه د ده (چ□ کفر د□) نو هم دغه کسان د اور (دوزخ) صاحبان دی او دوی به په هغه اور (د دوزخ) ک□□ تل وی.

۸۲. او هغه کسان چ□ مؤمنان دی او نیک عملونه ی□ ک□ی دی همدغه کسان د جنت صاحبان دی او هم دوی به په جنت ک□□ تل وی.

۸۳. او (یاد ک□ه ای محمـده!) هغه وخت چ□ کله مون□ له بنی اسـرائیلو محکم عهد واخیست چ□ عبادت مۀ کوئ! م□ر یواز□ د الله، او له مور او پلار سـره نیک□ کوئ او د خپلو خاوندانو سـره (نیک□ کوئ)او له یتیمانو سـره (نیک□ کوئ) او له مسـکینانو سره (نیک□ کوئ) او ووایئ خلقو ته (

۸۴. او یاد ک□ئ ای بنی اسـرائیلو) هغه وخت چ□ مون□ سـتاسو له (پلرونو،په تورات ک□ـ□) محکم عهد واخیست چ□ مه تویوئ وین□ تـاسو او مه باسـئ □ـانونه خپل (یعنی پو بل په ظلم سـره) تاسو له کورونو بیا عهـد وک□ (پلرونو) سـتاسو حال دا چ□ تاسـو شاهدان یئ (په خپلو نفسونو په د□ چ□

۸۵. پس (له د□ عهـده) تـاسو هغه کسـان یئ چ□ خپـل □انونه وژنئ او وباسـئو تاسو یوه خپله □له (چ□ مغلوبه شـی) له کورو د دوی □خه، مرسـته کوئ یو له بل سـره پر دوی بانـد□ په □ناه او ظلم ،او که تاسو ته بندیان راشـی نو تاسو د دوی په □ا□ فدیه ورکوئ شان داچ□ د هغو ایستل پر تاس

۸۶. دا هغه کسان دی چ□ اخست□ د□ دوی ژوند د دنیا په (ب□ انتها نعمتونو

د اخرت او له دوی □خه به (دنیوی او اخروی) عذاب سپك نه ك□□ شـي او نه به له دوی سـره مرسته وك□□ شي (د عذاب په دفع كولو ك□□).

۸۷. او بیشكه مون□ موسی ته كتاب (تورات) ورك□□ وو او پر له پس□ استولی وو مون□ پس له موسی نورو رسولانو ته او مون□ د مریم زو□ عیسـی علیه السـلام ته □كاره (معجز□) ورك□□ و□ او مون□ عیسی علیه السلام په پاك روح سره قوی ك□□ وو ایا نو هر كله چ□ رابه غ□ تاسو ته كوم رس

۸۸. او وایی (په مسـخره سـره) چ□ ز□ونه م□ په پردو ك□□ دی بلكه الله تعالی لعنت ك□□ د□ پر دوی په سبب د كفر د دوی نو □یر ل□ (له دوی □خه)ایمان راو□ی.

۸۹. او كله چ□ دوی ته د الله له نزده كتاب (قران) راغ□ چ□ تصدیق كوونك□ د□ د هغه كتاب چ□ له دوی سـره د□ حال دا چ□ وو دوی په خواه له دی چ□ فتـح به ی□ غو□ـتله (له الله په قران او محمـد سـره) په هغو كسانو چ□ كافران وو نو كله چ□ دوی ته هغه رسول راغ□ چ□ پیژندل□ ی□ وو

۹۰. بـد دی هغه □ه چ□ پلورلی (خر□ ك□ی) دی دوی په هغه سـره خپـل □ـانونه (او هغه دا دی) چ□ كـافر كی□ی په هغه قران چ□ نـازل ك□□ د□ الله (دا كفر) په سـبب د د□ حسـد او كین□ د□ چ□ نـازلوی الله له خپـل فضـله په هغه چـا چ□ اراده وك□ی له خپلو بند□انو، نو اخته شول په یوه غضب (چ

۹۱. او كله چه

وویل شی دوی ته چی ایمان راو□ئ په هغو (کتابونو) چ□ نازل ک□ی دی الله وایی دوی ایمان راو□و مون□ په هغه (کتاب) چ□ نـازل ک□ی شوی دی پر مون□ (یعنی تورات) حـال دا چ□ کافران کی□ی په هغه کتاب چ□ ب□ له هغه دی یعنی (انجیل او قران) حال دا چ□ دا (نور کت

۹۲. او خامخا په تحقیق سـره راو□ی وی تاسـی ته موسـی □ـکاره (معجزی) بیا ونیوه تاسـی خوسـی (سخی) (□انله مو خدای جو□ ک□ه) د موسی (د طور غره ته) د تللو وروسته حال دا چ□ تاسی وئ ظالمان (پر □انو خپلو په د□ معبود نیولو د خوسی).

۹۳. او (یاد ک□ئ!) هغه وخت چ□ واخیست مون□ عهد محکم دتاسـی (په منلو د توریت) او پو رته ک□ مون□ پاس په (سـرو) د تاسو د طور (غره) واخلئ هغه (احکام) چ□ در ک□ی دی مون□ تاسو ته په □ه کو□□ او واورئ (په تدبر سره) وویل (یهودیانو) اوریدل□ ده مون□ (ستا خبره) او نه

۹۴. ووایه (ای محمـده ، دوی ته) که چیری و□ تاسو ته په نزد د الله د اخرت کور په خلوص (او خصوص سـره یوازی) بی له (نورو) خلقو نو هیله (تمنا) وک□ئ د مر□ که چیری یئ تاسو صادقان (په دعوی د خالصوالی د جنت ک□ی خپلو □انو ته) .

۹۵. او له سـره نه به هیله (امیـد) ونه ک□ی د مر□ هی□ کله په سـبب د هغو عملونو چه و□اندی لی□لی دی لاسونو د دوی (لکه د انبیاؤ او نورو قتل او تکذیب)

او الله ه عالم د په (احوالو) د ظالمانو.

۹۶. او خامخا به مومى ته هرو مرو (خامخا) دوى ير حرصناك د خلقو نه په ژوندانه باندى او (ير حارصيان) له هغو كسانو ن (هم) چ مشركان دى ، خووى هر يو د هغوى (يهوديانو) كه عمر وركړ شى (او اوږد شى عمر ئ) زر كاله ، او نه دى دا كس خلاصوونكى د ده له عذابه دا چ

۹۷. ووايه (اى محمده ، دوى ته) هروك چ وى دمن د جبريل (نو دوى مرى له قهره) كه بيشه هغه (جبريل) نازل كړ د قران په زه ستا په اذن (او حكم) د الله حال دا چ مصدق دى (دا كتاب) د هغو كتابونو چ پخوا له دۀ دى (لكه توريت او انجيل) او لارووونكى دى او زيرى

۹۸. هر وك چ وى دمن د الله او د ده د ملاـ ئكو او د رسولاـنو د ده او (خصو صاً) د جبريل او د ميكائيل پس بيشكه الله دمن د د كافرانو .

۹۹. او هرو مرو (خامخا) په تحقيق نازل كړى دى مون تاته اياتونه روانه او نه كافران كيى په دى باندى مر فاسقان (چ د الله له فرمانه وتونكى دى) .

۱۰۰. ايا هر كله چ وبه كړه دوى يو عهد نو غورځاوه (هيراوه او ماتوه) دا عهد يو ډل له دوى خه بلكه اكثره د دوى ايمان نه راوړى (په مؤمن به شيانو).

۱۰۱. او هر كله چ راغ دوى ته رسول (محمد) له طرفه د الله چ تصديق كوونك د د هغه كتاب (تورات)

چ□ له دوی سره د□ نو یو□ □ډل□ چ□ کتاب ورته ورک□□ شو□ د□ د خدای کتاب خپل شاته وغورځ□اوه، (او هی□ عمل ی□ پر□ ونه ک□) لکه چ□ دوی نه پوهی□ی (چ□ دغه کتاب او رسول، د ا

۱۰۲. او متابعت وک□ یهودانو د هغه □ه چ□ لوست به شیطانانو (پیریانو) د سلیمان په باچاه□ (زمانه) ک□□ (چ□ د□ احمقانو کتاب الله تر شا وغورځ□اوه او سحر ی□ زده او په متابعت ی□ ل□یا شول) او نه ؤ کافر شو□ سلیمان (د سحر د عمل په تحلیل سره) و لیکن شیطانان کافران شوی و

۱۰۳. او که په تحقیق دوی ایمان راو□□ و□ او پرهیز ی□ ک□□ و□ له سحره او له یهودیته) نو هرو مرو (خامخا) ثواب د الله له طرفه □یر غوره د□ (له دی سحر او رشوت د تورات په تحریف) که وی دوی چ□ پوهیدل (په بهتر□ د (تورات) نو سحر به ی□ نه زده کاوۀ او له پاک الله به ویر

۱۰۴. ای هغو کسانو چ□ ایمان مو راو□□ د□ (ای مؤمنانو) مه وای□ تاسو (لفظ د) راعنا (رسول الله ته) او ووایئ (په □ای د راعنا) انظرنا او واورئ تاسو (حق د ز□ه په غو□و) او کافرانو لپاره (د دوزخ) دردناک عذاب شته د□.

۱۰۵. نه خو □و□ (دوست نه □□ی) هغه کسان چه کافران شوی دی له اهل کتابو □خه او (نه) له مشرکانو □خه دا (خبره) چ□ نازله ک□ه شی پر تاس□ کومه □ه خبره (لکه وح□، نصرت) ستاسو له ربه (د حسد او رخ□ (کین□) له مخ□) او الله خاصوی په

خپل رحمت سره هغه □وک چ□ اراده (ي□)

۱۰۶. مون□ چ□ کوم ایت منسوخوو یا هیروو ي□ (له ز□ونو) د مؤمنانو □خه نور بهتر له هغ□ رالي□و یا په مثل د هغه، ایا نه پوهي□□ تهٔ چ□ بیشکه الله په هر □ه □ه قادر د□ (نو رالي□ی بهتر له منسوخه یا د هغه په مثل).

۱۰۷. ایا نه پوهي□□ تهٔ چ□ بیشکه الله (چ□ د□) هم دهٔ لره د□ سلطنت (او با چاهی) د اسمانونو او د زمک□ (سره له اسمانو او زمک□ او مافیهما ملکا،خلقا و عبیدا) او تاسو ب□ له خدایه بل هي□ دوست (چ□ ومو ساتی له بلیاتو) او نه مدد□ار (چ□ له نازل عذاب مو خلاص ک□ی) نلرئ.

۱۰۸. ایا اراده لرئ تاسو چ□ سوال وک□ئ له رسول خپل (محمد □:□) لکه چ□ سوال ک□□ شو□ ؤ له موسی □خه پخوا (په قسم قسم نا مناسبو طریقو) او هر □وک چ□ بدلوی (او غوره کوی) کفر په ایمان (چ□ ایمان ورکوی اوکفر اخلی) نو په تحقیق ورکه ک□□ ي□ ده سمه لار (او له حق□ لار□ □

۱۰۹. له اهل کتابو □خه (دا) خو□وی چ□ و□ر□وی دوی تاسو پس له ایمان راو□لو د ستاسو، کافران د حسد (له سببه) چ□ له (خبیثو) نفسونو د دوی پیدا شو□ د□ وروسته له د□ چ□ دوی ته حق □کاره شو. نو عفو وک□ئ! او مخ تر□ و□ر□وئ تر هغه پور□ چ□ الله تعالی خپل امر راولي□ی بیشکه

۱۱۰. او سم ادا کوئ لمون□ او ورکوئ زکواه او هغه شی چ□ مخک□□ لي□ئ لپاره د خپلو □انو له نیک□ (لکه صدقه) هغه (ثواب)

به الله سره ومومئ بیشکه الله تعالی د هغه شی چ□ تاسو ی□ کوئ □ه لیدونک□ د□ (نو ستاسو اعمال نه ضایع کی□ی او جزا به درکوی).

۱۱۱. او وایی (اهل کتاب) چ□ له سره (بالکل) به ننو□ی جنت ته م□ر هغه کسان چ□ یهود او نصرانی وی دا د دوی نفسانی غو□تن□ دی ووایه (ای محمده! دوی ته) چ□ (پر د□ خبره) خپل دلیل راو□ئ که چ□ر□ صادقان یئ .

۱۱۲. هو هر هغه چوک چ□ خپل □ان الله ته وسپاری او نیکو کار وی نو ده لره د خپل رب له جانبه اجر د□ او په دوی باند□ به هی□ ویره نه وی (هیچیر□) به نه خفه کی□ی (د جزا په وخت).

۱۱۳. او وایی یهودان چ□ نصرانیان په هی□ شی (له حق دین □خه) نه دی او نصرانیان وایی چ□ یهودان په هی□ شی (له حق دین □خه) نه دی حال دا چ□ دغه (یهودان او نصرانیان د الله) کتاب لولی همدا رن□ه ویل هغو کسانو چ□ نه پوهیدل (لکه مشرکان او مجوسیان) د دغو (اهل کتابو) پ

۱۱۴. او □وک د□ لوی ظالم (بلکه نشته) له هغه چا □خه چ□ د الله مسجدونه بندوی له د□ چ□ په هغو ک□□ د الله تعالی نوم یاد ک□□ شی او په ورانولو د هغو کو□ـ□ کوی دغه کسان نه دی لائق چ□ ننو□ی دغو مسجدونو ته م□ر ویریدونکی (له مؤمنانو □خه) دوی ته په دنیا ک□□ ذلت د□ او

۱۱۵. او مشرق او مغرب خاص الله لره دی نو هر لور□ ته چ□ مخ و□ر□وئ (په لمان□ه ک□□) نو هم دغه لور□ الله

تعالی موجود د□ بیشکه چ□ الله (رحمت د دۀ) پراخ د□، □ه عالم د□.

۱۱۶. او وایی کـافران چ□ الله زوی اخسـت□ د□ حـال دا چ□ خـدای (له زوی □خه) پـاک د□ بلکه دۀ لره هغه شـیونه دی چ□ په اسمانو او په زمک□ ک□□ دی □ول دۀ لره حکم منونکی (مغلوب) دی .

۱۱۷. د نوی (بی له نمون□) اسمانو او د زمک□ پیدا کوونک□ د□ او هر کله چ□ د یوه کار اراده وک□ی نو بیشکه هم دغه خبره ده چ□ وایی هغه کار ته چ□ وشه! نو هغه وشی.

۱۱۸. او وایی هغه کسـان چ□ نه پوهی□ی (یا □ان نه پوهوی) ول□ الله (پخپله) مون□ سـره خبر□ نه کوی یا مون□ ته ول□ یو ایت نه را□ی (په صـدق د سـتا) همـدا رن□ه به ویل هغو کسانو (چ□ وو) پخوا له دوی □نی د دوی په شان خبر□ د دوی ز□ونه یو رن□ شوی دی په تحقیق سره مون□ هغو خل

۱۱۹. بیشـکه (ای محمـده) مون□ تـۀ په حقه سره لی□ل□ ی□، زیر□ ورکوونک□ (په نعمت) او ویرونک□ (له عذاب) او (سـتا به) د دوزخیانو په باب ک□□ هی□ پو□تنه نه کی□ی.

۱۲۰. او (ای محمـده) یهودان او نصـرانیان به هیـ□ کله تانه راضـی نشـی تر هغ□ پور□ چ□ ته د دوی د دین پیروی وک□□ ووایه (ای محمـده دوی تـه چ□) بیشـکه هـدایت د الله (اسـلام د□) او هـم دغـه هـدایت د□ (اوبس) او قسـم د□ کـه چیر□ ته د دوی ارزو□انو پیروی وک□□ وروسته له هغه چ□ تاته

۱۲۱. هغه کسان چ□ مون□ دوی ته کتاب ورک□□ د□ دا کتاب

لولی چ□ □ومره د لوستلو حق د□ هم دغه کسان ایمان راو□ی په دغه (کتاب پرته (علاوه) له محرفینو) اوهغه □وک چ□ کافر شی په د□ (کتاب) نو دغه کسان زیانکاران دی (چ□ ایمان په کفر بدلوی).

۱۲۲. ای بنی اسرائیلو یاد ک□ئ هغه نعمت زما چ□ ما پر تاسو انعام ک□□ د□ او بیشکه ما غوره ک□ی یئ تاسو پر خلقو (ستاسو د زمان□).

۱۲۳. او وویر□ئ له هغ□ ور□□ چ□ هی□ نفس له هی□ نفس □خه هی□ ش□ لر□ کول□ نه شي او له دغه نفس □خه بدل (فدیه) نه شی قبلول□ او نه به ده ته شفاعت (سپار□ت د هیچا) نفع رسوی او دوی سره به مدد ونۀ ک□□ شی (په دفع د عذاب ک□□).

۱۲۴. او (یاد ک□ه ای محمده!) هغه وخت چ□ کله ابراهیم خپل پرورد□ار وزمایۀ په □و خبرو نو ده هغه (خبر□) پوره ک□□ وویل (الله) بیشکه زه د خلقو لپاره تا امام □ر□وونک□ یم (په دین ک□ـ□) وویل (ابراهیم) او له اولاد م□ هم (امام □ر□و□) نو (الله) وفرمایل زما عهد (امامت)

۱۲۵. او (یاد ک□ه ای محمده!) هغه وخت چ□ مون□ خلقو ته د ثواب □ا□ او د امن □ا□ کعبه و□ر□وله او ونیسئ د ابراهیم □ن□ □ا□ د لمان□ه او مون□ ابراهیم او اسماعیل ته حکم ک□□ وو چ□ پاک ک□ئ زما کور د طواف کوونکو او معتکفینو او رکوع کوونکو ،سجده کوونکو (لمون□ کوونکو)

۱۲۶. او (یاد ک□ه ای محمده!) هغه وخت چ□ ابراهیم وویل ای زما ربه دا □ار (چ□ کعبه م□ په ک□ـ□ ودانه ک□ی ده) د امن □ا□ و□ر□وه

او اوسـیدونکو ته ی□ له هر راز (قسم) میوو نه روزی ورک□ه هر هغه چا لره چ□ په الله او د قیامت په ور□ بانـد□ ی□ ایمان راو□□
د□ وفرمایل (الله

۱۲۷. او (یـاد ک□ه ای محمـده!) هغه وخت چ□ ابراهیم او اسـماعیل د کعب□ بنیـادونه پورته ک□ل (هم دوا□و به ویـل) ای زمون□
ربه! ته قبول ک□ه له مون□ □خه (دا کار) بیشکه ته □ه اوریدونک□ □ه پوهیدونک□ ی□.

۱۲۸. ای زمون□ ربه! مون□ه سـتا حکم منونک□ و□ر□وه او زمون□ له اولاده هم یوه □له سـتا منونکی (و□ر□وه) او مون□ ته زمون□
د حج کولو احکام ؤ□ایه او زمون□ توبه قبوله ک□ه، بیشکه چ□ ته □ه توبه قبلوونک□ □ه مهربان ی□.

۱۲۹. ای زمون□ ربه، ولی□ه په دوی ک□ـ□ یو رسول له دوی □ین□ چ□ دا (رسول) پر دوی باند□ ستا ایتونه لولی او دوی ته کتاب
(قران) او حکمت □یی او پاک ک□ی دوی (له □ناهانو) بیشکه چ□ ته د □ه عزت او حکمت خاوند ی□(په خپل کار ک□□).

۱۳۰. او □ـوک دی چ□ د ابراهیم دین □خه مـخ □ر□ـوی (هی□وک ی□ نه □ر□وی) م□ر هغه □وک چ□ خپـل □ـان ی□ احمق
□ر□ول□ وی او البته په تحقیق مون□ په دنیا ک□□ ابراهیم غوره ک□□ ؤ (په نبوت او خلت او د بیت الله په تعمیر سره) اوبیشکه د□
په اخرت ک□□ له (خاصو) نیکانو □خه د□.

۱۳۱. او(یـاد ک□ه) کله چ□ ابراهیم ته خپـل رب وویـل چ□ (زما احکامو ته) غا□ه کی□ده نو (ابراهیم) وویل چ□ د عالمیانو رب
ته م□ غا□ه ای□ی ده.

۱۳۲. او وصیت ک□□ ؤ

ابراهیم او یعقوب خپلو زامنو ته د خپل دین، چ□ ا□ زما زامنو! بیشکه چ□ الله تاسو ته د (اسلام) دین غوره ک□□ د□ نو م□اه نشئ م□ر په داس□ حال ک□□ چ□ تاسو مسلمانان یئ.(چ□ تر مر□ پور□ په اسلام ثابت قدم اوسئ).

۱۳۳. ایا تاسو حاضر وئ په هغه وخت ک□ـ□ چ□ کله یعقوب ته مر□ راغ□ چ□ وویل (یعقوب) خپلو زامنو ته چ□ پس زما له (مر□ه) به د □ه شی عبادت کوئ؟ نو دوی وویل چ□ ستا د معبود او ستا د پلرونو چ□ ابراهیم او اسماعیل او اسحاق دی. د داس□ معبود عبادت به کوو چ□ یو د□ (شریک نه

۱۳۴. دغه یو □ول□ وو چ□ په تحقیق ت□ر شو□ د□، هغوی ته هغه □ه (جزا) چ□ ک□ی ی□ وی او تاسو ته (جزا د) هغه □ه چ□ تاسو ک□ی دی او نه به پو□تل کی□ی (له تاسو) هغه □ه چ□ دوی به کول (هغه) (له تاسو به د هغوی د اعمالو پو□تنه نه کی□ی).

۱۳۵. او وایی دوی (کتابیان مسلمانانو ته) چ□ یا یهودان شئ او یا نصرانیان (شئ) چ□ سمه لاره ومومئ، ووایه (ای محمده دوی ته چ□ مون□ داس□ نه کوو) بلکه (متابعت کوو) د ابراهیم د دین چ□ په یوه لور□ ؤ او د□ له مشرکانو □خه نه ؤ .

۱۳۶. ووایئ (ای مؤمنانو) چ□ مون□ په الله او په هغه □ه (قران) چ□ مون□ ته نازل شو□ د□، ایمان راو□□ د□ او په هغو (صحیفو) چ□ ابراهیم او اسماعیل او اسحاق او یعقوب او د دوی اولاد ته نازل ک□ی شوی دی او په

هغو (کتابونو او معجزاتو) چ□ موسی ته او عیسی ته ورک□ی شوی د

۱۳۷. نو که دا (یهود او نصاری) ایمان راو□ی لکه چ□ تاسو ایمان را□□ د□ په هغه، نو په تحقیق چ□ سمه لاره ی□ وموندله او که (له ایمانه) ی□ مخ و□ر□اوه نو بیشکه هم دا خبره ده چ□ دوی حق □خه جدا شوی دی نو ژر ده چ□ کافی به شی په د دوی (د شر د دفع کولو لپاره) ک□□ تا لر

۱۳۸. (او ووایئ ای مؤمنانو چ□ مون□ الله رن□ ک□ی یو) په رن□ د الله (چ□ ایمان د□) او □وک □ه دی له الله □ن□ له جهته د رن□ه (د دین) او مون□ خاص الله لره عبادت کوونکی یو.

۱۳۹. (ای محمده دوی ته) ووایه چ□ تاسو له مون□ سره د الله (په دین) ک□□ ج□□ه کوئ حال دا چ□ هغه هم زمون□ه او هم ستاسو رب د□ زمون□ عملونه زمون□ لپاره دی او ستاسو عملونه ستاسو لپاره او مون□ خاص الله لره په اخلاص (عبادت کوونکی) یو.

۱۴۰. ایا ای (کتابیانو) تاسو وایئ چ□ بیشکه ابراهیم او اسماعیل او اسحاق او یعقوب او (د دوی) اولاد یهودیان یا نصرانیان وو؟ نو (ای محمده دوی ته) ووایه، ایا تاسو □ه پوهی□ئ که الله؟ او □وک زیات ظالم د□ له هغه چا چ□ شاهدی پ□وی (هغه دا چ□ دوی □ه پوهی□ی چ□ ابراهیم

۱۴۱. دغه یو □ول□ وو چ□ په تحقیق تیر شو□ د□، هغوی لپاره دی هغه □ه (له جزا) چ□ ک□ی ی□ وی تاسو ته دی (جزا د) هغه □ه چ□ تاسو ک□ی دی او نه به

پوتل کیی (له تاسو) هغه ه چ دوی به کول (له تاسو به د هغوی د اعمالو پوتنه نه کیی).

۱۴۲. ژر ده چ ناپوهان له خلقو به ووایی چ دوی (یعنی رسول او مؤمنان) له خپل قبل خه ه شی و رول هغ (قبل) نه چ دوی وربانـد وو (د هغ په لور به ی نمون کاوه) نو (ای محمده دوی ته) ووایه چ مشرق او مغرب الله لره دی او سـم لار (صراط مستقسم) ته هدایت کوی

۱۴۳. او هم داسـی (لکه چ هـدایت مـو درته ک د) مـون تـاسو یوه منن له رول یئ لپـاره د د چ تـاسو پر نورو خلقو شاهدان شـئ (د جزا په وخت) او رسول الله په تاسو باند شاهد شی او مون نه ده رول هغه قبله چ ته په هغ باند و م لپاره د د چ مون معلوم ک

۱۴۴. او په تحقیق سره مون وینو (بیا بیا) رول مخ ستا په (طرف د) اسمان نو مون به خامخا و رو تا (هغ) قبل ته چ تـه ی خوـو نـو خپـل مـخ د مسـجد الحرام په لـور (کعب ته، په لمـانه کـ) و رـوه او هر ـا کـ چ اوسـئ نو و روئ خپل مخونه په لور د هغ (کعب)،

۱۴۵. او قسم د که ته هغو کسانو ته چ دوی ته کتاب ورک شو د، هر قسم دلیل راو هیکله به دوی ستا د قبل تابع نـه شـی او (ای محمـده) ته د دوی قبل تـابع کیـدونک نه ی او نه دی ین د دوی تـابع کیـدونکی د قبل د یـنـو (نـورو)، او باالفرض که خامخا ته

۱۴۶. هغه کسان چې مون□ دوی ته کتاب ورک□□ د□ دوی پیژنی هغه (محمد او اسلام) لکه □ن□ه چې خپل □امن پیژنی او په تحقیق چې له دوی یوه □له خامخا حق پ□وی (وصف د محمد) حال دا چې دوی پوهی□ی (په حقانیت د اسلام او په نبوت د محمد (ص)).

۱۴۷. ستا له رب □ن□ حق ثابت د□ نو ته خامخا له شکک کوونکو □خه مه کی□ه.

۱۴۸. او له هر یوه (امت) لره یوه قبله ده چې دوی هغ□ قبل□ ته (په لمان□ه ک□□) مخ □ر□وونکی دی نو تاسو (یو تر بله) نیکیو ته و□اند□ شئ الله به تاسو □ول راولی (د قیامت په ور□) هر چ□رته چې تاسو یئ بیشکه چې الله په هر شی باند□ □ه قادر د□.

۱۴۹. او (ای محمده) له هر □ایه چې ته وو□□ نو خپل مخ د مسجد الحرام په لور□ (کعب□ ته، په لمان□ه ک□□) و□ر□وه او دا مخ □ر□ول کعب□ ته حق دی ستا د رب له طرفه، او الله غافل نه د□ له هغو کارونو □ن□ چې تاسو ی□ کوئ.

۱۵۰. او له هر □ایه او هر وخت چې ته وو□□ (ای محمده) نو ته خپل مخ په لور□ د مسجد الحرام و□ر□وه (په لمان□ه ک□□) او هر □ا□ ک□□ چې اوسئ نو و□ر□وئ خپل مخونه په لور□ د هغ□ (کعب□)، لپاره د د□ چې خلقو ته (مشرکانو ته) په تاسو هی□ اعتراض نه وی م□ر (اعتراض) د هغو کسا

۱۵۱. لکه چې مون□ په تاسو ک□□ ستاسو له جنسه رسول درلی□ل□ د□ (لپاره د د□) چې

په تاسو زمون□ ایتونه لولي او تاسو پاکوی (له کفره) او تاسو ته کتاب □یی او د هغه (رازونه) احکام او و□ایی تاسو ته هغه شیان چ□ تاسو پر□ نه پوهیدئ (تر د□ مخک□□).

۱۵۲. نو تاسو ما یاد ک□ئ زه به هم تاسو یاد ک□م او ما لره شکر وباسئ او کافران مه کی□ئ (په ما باند□)

۱۵۳. ای مؤمنانو مدد وغوا□ئ له (الله □خه) په صبر (له □ناه، په مصیبت او طاعت ک□ـ□) او لمان□ه سره بیشکه چ□ الله صبر کوونکو سره د□.

۱۵۴. او م□ مه وایئ هغه چا ته چ□ د الله په لار ک□□ ووژل شي (دوی م□ه نه دی) بلکه دوی ژوندی دی خو تاسو نه پوهی□ئ.

۱۵۵. او خامخا به مون□ تاسو ازمایو په یو شي چ□ هغه عبارت د□ (د د□من) له ویر□ او له لو□□ او د مالونو د کموالی (په قسم قسم افتونو سره) او د نفسونو او د میوو په کموالي او زیر□ ورک□ه صبر کوونکو ته (د جنت).

۱۵۶. (صبر کوونکی) هغه کسان دی چ□ کله دوی ته □ه مصیبت ورورسی□ی نو دوی وایی بیشکه مون□ د الله تعالی یو او بیشکه مون□ هم ده ته (الله) بیا ورتلونکی یو (په اخرت ک□□) .

۱۵۷. په هم د□ کسانو د خپل رب له خوا درود(بخ□ن□) او رحمت د□ او هم دغه کسان سمه لار موندونکی دی (د حقو لار).

۱۵۸. بیشکه چ□ صفا او مروه د الله له نخ□و □خه دی نو هر □وک چ□ د بیت الله حج وک□ی یا عمره (وک□ی) نو په ده باند□ هی□ □ناه نشته د□ چ□

د دی دوا□و (صفا او مروه) طواف وک□ی او هر □وک چ□ په خپله خو□ه □ه نیکی وک□ی نو بیشکه الله شکر قبلوونک□ □ه عالم د□ .

۱۵۹. بیشکه هغه کسان چ□ پ□وی، هغه ش□ چ□ مون□ه نازل ک□□ د□، له □کاره ؤ (واضحو دلیلو) او د هدایت (خبر□) پس له د□ چ□ هغه مون□ خلقو لپاره په (تورات) ک□□ بیان ک□ی دی هم دغه کسان دی چ□ الله تعالی پر□ لعنت وایی او لعنت ویوونکی (پر□ت□، انسانان، پیریان او نور) هم

۱۶۰. م□ر هغه کسان چ□ توبه ی□ وک□ه او خپل عمل ی□ نیک ک□ او (حقه خبره) ی□ بیان ک□ه نو هم دوی ته به زه خپل رحمت سره رجوع وک□م(توبه ی□ قبوله ک□م) او زه □ه توبه قبلوونک□، پوره رحم کوونک□ یم.

۱۶۱. بیشکه هغه کسان چ□ کافران شوی دی او هم په د□ کفر حالت ک□□ م□ه شوی دی په هم دوی باند□ د الله تعالی، د ملائکو او د □ولو خلکو لعنت د□.

۱۶۲. حال دا چ□ دوی به همیشه په لعنت (یا اور) ک□□ وی او له دوی به عذاب سپک نشی او دوی ته به د (توب□) مهلت ورنهٔ ک□□ شی.

۱۶۳. او ستاسو معبود خو فقط یو معبود د□ له دهٔ پرته (علاوه) بل □وک د عبادت لائق نشته هغه □یر مهربان او رحم کوونک□ د□.

۱۶۴. بیشکه د اسمان او د زمک□ په پیدا کولو ک□□ او د شپ□ او د ور□□ په اختلاف ک□□ (چ□ او□دی□ی، لی□ی□ی، یخی□ی او □رمی□ی ، ر□ا را□ی او بیا تیاره کی□ی) او په بی□یو (کشتو) ک□□ چ□

په دریاب کې□ روان□ دی په هغه سره خلقوته فائده رسوی او په هغه □ه کې□ چ□ الله تعالی ل

۱۶۵. او خلقو □خه □ین□ کسان هغه دی چ□ ب□ له الله (په عبادت کې□) شریکان نیسی مینه ورسره کوی لکه چ□ □رن□ه خدا□ سره مینه کوی او هغه کسان چ□ ایمان ی□ راو□□ د□ الله سره په مینه کې□ □یر □ین□ دی. او که هغه کسان چ□ ظلم ی□ کې□ د□ (په شرک سره) ووینی په هغه وخت کې□ چ

۱۶۶. او هغه کسان چ□ متبوعان (پیران، مشران) دی کله بیزاره شی له هغو کسانو □خه چ□ تابعان (مریدان، کشران) ی□ دی او دوی عذاب ووین□ او منقطع (غو□) شی تر□ نه □ول اسبابونه د دوی (د خپلول□ رشت□ ،علائق)

۱۶۷. او هغه کسان چ□ تابعان (مریدان) وو، وایی چ□ کاشک□ مون□ لپاره بیا (دنیا ته) ورتلل و□ نو مون□ به له د□ متبوعانو (پیرانو) □خه بیزاره شو□ و□ لکه چ□ نن دوی زمون□ نه بیزار شوی دی. هم داسی به الله تعالی دوی ته ؤ□یی د دوی (ناکاره) عملونه (او) افسوسونه په د□

۱۶۸. ای خلقو وخورئ تاسو له هغو شیانو □خه چ□ په زمکه کې□ دی حلال او پاک (بی شبه□) او د شیطان د قدمونو پیروی مۀ کوئ (شیطان پس□ مه □ئ □که) چ□ بیشکه شیطان ستاسو □کاره د□من د□.

۱۶۹. بیشکه هم دا خبره ده چ□ شیطان تاسو ته د بد او قبیح کار (چ□ عقلا اوشرعا منفور وی) حکم کوی (او حکم کوی) چ□ تاسو په الله تعالی هغه خبر□ ووایئ چ□ تاسو پر□ نه پوهی□ئ .

۱۷۰. اوکله چ□ دوی ته وویـل شـی چ□ تاسو پیروی کوئ د هغه حکم چ□ الله تعالی نازل ک□□ د□ نو وایی بلکه پیروی کوو د هغه حکم چ□ هغه بانـد□ مون□ خپـل پلرونه مونـدلی دی که □ه هم د دوی پلرونه په هیـ□ شـی نـهٔ پوهیـدل (د دین له احکـامو □خه) او (د حقو) لاره ی□ نهٔ وه موندل□.

۱۷۱. او مثـال د هغو کسـانو چ□ کـافران شوی دی (د دعوت په وخت) لکه حال د هغه چا چ□ هسـ□ یو شـی ته نار□ وهی چ□ هی□ نه اوری م□ر تشه بلنه او غ□، (دوی) کا□ه دی، □ون□یان دی ، □انده دی نو دوی هی□ عقل نهٔ لری (چ□ هدایت شی).

۱۷۲. ای هغو کسـانو چ□ ایمـان مو راو□□ د□ (ای مؤمنـانو) تاسو وخورئ له هغو پاکو حلالو شـیانو چ□ مون□ تاسو ته درک□ی دی او د الله شکر وباسئ (په دغو حلالو شیانو) که چیر□ تاسو خاص د الله عبادت کوئ .

۱۷۳. بیشـکه هم دا خبره ده چ□ (الله) په تاسو باند□ حرام ک□□ د□ مردار وین□ او د خنزیر غو□ـ□ او (حرام ک□ی شوی دی) هر هغه حلالـل ک□ی شوی چ□ په هغه بانـد□ (د ذبـح په وخت) ب□ له پـاک الله نوم (یو بـل □ه) یاد شو□ وی نو هغه □وک چ□ ا□ (محتاج) شی (د د□ حرامو خو□لو ته) حال

۱۷۴. بیشـکه هغه کسان چ□ (دوی) پ□وی هغه □ه چ□ الله نازل ک□ی دی چ□ کتاب د□ او په د□ (دپ□ولو په عوض سـره) ل□ قیمت اخلی نو دغه کسان (چ□ حق پ□وونک□ دی) په

خپلو یو نۀ خوری مر (د دوزخ) اور او د قیامت په ور به الله تعالی دوی سره (خبر) و نه کی او نه به (ال

۱۷۵. دوی هغه کسان دی چ اخست ی ده مراهی د هدایت په بدل، او (اخست ی د) عذاب د مغفرت په بدل کـ نو
ومره صبر کوونکی دی په اور (د دوزخ).

۱۷۶. دا (عذاب دوی لره) که د چ بیشکه الله تعالی په رتیا سره کتاب نازل ک د او بیشکه هغه کسان چ په د
کتاب ک ی اختلاف ک د خامخا په (هس) مخالفت ک دی (چ له حقه) لر دی .

۱۷۷. یوا دا کار) نیکی نه ده چ خپل مخونه (په لمانه کـ) مشرق یا مغرب طرف ته ورویٔ و لیکن نیکی د هغه چا
ده چ په الله ی ایمان راو وی او (ایمان ی راو وی) د قیامت په ور او په پرتو او په کتابونو او په انبیاؤ او (خپل) مال
د الله په محبت ک خپلوان

۱۷۸. ای هغو کسانو چ ایمان مو راو د (ای مؤمنانو!) په تاسو باند قصاص فرض ک شو د په وژلیو شویوکـ
(که عمدا وی) ازاد په ازاد باند، غلام په غلام باندا او ـه په ـ باند (قصاصیی) نو هغه وك چ ده تا له قصاصه
عفوه وك شی نو په ده (عفو کوونکی لازمه

۱۷۹. او ستاسو لپاره په قصاص کـ ژوندون د ای د عقل خاوندانو! لپاره د د چ تاسو ان وساتئ (له ناحقو وینو تویولو
خه).

۱۸۰. تاسو باند وصیت کول فرض ک شو دی کله

چ□ له تاسو يو كس ته مر□ راشي كه □ه مال ي□ پري□ـ□ وی (په هغه ك□□ وصيت وك□ئ) مور او پلار او خپلوانو لپاره، په □ه انصاف سره، دا حكم په پرهيز□ارانو باند□ لازم د□.

۱۸۱. نو هر چا چ□ وروسته له هغه چ□ واوريدو دا وصيت بدل ك□ نو هم دا خبره ده چ□ د د□ □ناه په هغو كسانو باند□ ده چ□ دا وصيت بدلوی بيشكه چ□ الله تعالی □ه اوريدونك□ او □ه پوهيدونك□ د□.

۱۸۲. نو هغه □وك چ□ له وصيت كوونك□ □خه د ظلم (په خطا سره) يا د □ناه (په قصد سره) ويري□ی؟ د دوی من□ ك□□ اصلاح وك□ی نو په دۀ باند□ هي□ □ناه نشته بيشكه چ□ خدای □ه بخ□ونك□ پوره رحم كوونك□ د□.

۱۸۳. ای هغو كسانو چ□ ايمان مو راو□□ د□ (ای مؤمنانو) په تاسو بانـد□ روژه فرض ك□□ شو□ ده لكه چ□ فرض ك□□ شو□ وه په هغو كسانو چ□ پخوا له تاسو و□اند□ وو لپاره د د□ چ□ تاسو □ان وساتئ (له □ناه او پرهيز□اران شئ).

۱۸۴. (روژه فرض ده خو) يو □و شم□ر□ شو□ ور□□ (چ□ رمضان المبارك مياشت ده) پس تاسو □خه چ□ هر □وك ناجو□ه وی يا په سفر وی (او روژه وخوری) نو (پر ده باند□ روژه نيول لازم دی) په شمار (د خو□ليو شويو ور□و) له نورو ور□و □□ او په هغو كسانو باند□ چ□ د روژ□ نيولو طا

۱۸۵. د روژ□ مياشت هغه مياشت د□ چ□ په د□ ك□ـ□ قران نـازل ك□□ شو□ د□ (هغه قران) چ□ هـدايت د□ د خلقو لپاره، او □كاره دليلونه دی

(پکـ□ـ□ له هغـو شـيانو) چ□ سـمه لاـره □ـيي او د حق او باطـل بيلوونک□ د□ نو هر □وک چ□ له تـاسو دغه ميـاشت و□وري نو ضروري ده د هغ□ (مياشت□) روژه

۱۸۶. او (اى محمده) کله چ□ زما بند□ان له تا □خه زما (له نژديوالي او لريوالي) پو□ـتنه وک□ي نو بيشکه زه نژد□ يم (دوى ته په اجابت سره) زه قبلوم سوال د غو□توونکي په هغه وخت ک□□ چ□ ما وبولي نو دوى هم زما حکم ومنى (زما اطاعت وک□ي) او ما باند□ ايمان ک□□ □ين□ اوسى

۱۸۷. تـاسو ته د روژ□ په شپ□ ک□ـ□ خپلو □ـ□و سـره يو□ـاى وال□ (جمـاع) حلاـل ک□□ شو□ د□ دوى سـتاسو لره لباس د□ او ستـاسو دوى لره لباس يئ. الله تعالى ته معلومه ده چ□ بيشـکه تاسو په خپلو □انونو خيانت کوئ پس تاسو ته ي□ په رحمت سـره رجوع وک□ه او له تاسو ي□ عفوه وک□ه (د تير

۱۸۸. او خپل مالونه (چ□ واقع دى) د تاسو په من□و ک□□، په ناحقه سره مه خورئ او دا مال تر حاکمانو پورى مه رسوئ لپاره د د□ چ□ (تاسو په د□ رسولو سره) ل□ □ه له خلقو مالونو □ن□ په ظلم سره وخورئ او حال دا چ□ تاسو پوهي□ئ (چ□ دا ظلم د□).

۱۸۹. او (اى محمده) خلق له تا □خه، د نويو مياشـتو له حاله پو□ـتنه کوى (دوى ته) ووايه چ□ دا مياشت□ د خلقو لپاره او د حج □اکلى (مقرر) شوى وختونه دى او دا نيکى نه ده چ□ کورو ته د شا له لور□ را□ئ و ليکن د نيک□ (خاوند) هغه □وک د□ چ□ (د

الله له مخالفته) ويري□ی او

۱۹۰. او (ای مؤمنانو) د الله په لاره ک□ـ□ له هغو کسانو سـره جن□ کوئ چ□ (□وک) له تاسو سره جن□ کوی او (پر هيچا باند□) زيادت (تجاوز) مۀ کوئ بيشکه چ□ الله له حده تيريدونکی نه خو□وی.

۱۹۱. او په هر □ا□ ک□□ چ□ دوی مومئ وژنئ ي□ او دوی اوباسئ له هغه □ايه چ□ تاسو ي□ ايستلی وئ او فتنه □يره سخته ده له وژلو □خه، او له دوی سـره په نزد د مسـجد الحرام ک□ـ□ جن□ مۀ کوئ تر هغه پور□ چ□ دوی له تاسو سره په دغه (حرم) ک□□ وجن□ي□ی پس که دوی ستاسو سره جن□ وک

۱۹۲. پس که دوی (له شرکه) منع راو□ی نو بيشکه الله تعالی □ير بخ□ونک□ او پوره رحم کوونک□ د□.

۱۹۳. او تاسو له دوی سره جن□ وک□ئ تر هغه پور□ چ□ (هي□) فتنه (شرک او فساد) پات□ نشی او دين (حکم) خاص الله لره شی پس که چير□ و□ر□يدل (له شرکه) نو دوی سره هي□ ت□ر□ (د□منی) نشته م□ر (شته) ظالمانو سره .

۱۹۴. حرامه مياشـته د حرام□ مياشـت□ په بـدل ک□ـ□ ده. او تعظيمونه (د د□ شـيانو) سـره برابر دی پس هر چا چ□ تير□ (زيادت) وک□ تـاسو بانـد□ نو تاسو هم په هغو بانـد□ زيادت وک□ئ په هغه شان چ□ په تاسو ي□ ت□ر□ ک□□ ؤ او له الله □خه وويري□ئ او پوه شئ چ□ بيشکه الله له پرهيز□ا

۱۹۵. او خپل مالونه د الله تعالی په لاره ک□ـ□ صـرفوئ (خرچوئ) او خپل □انونه په هلاکت ک□□ مه غو□وئ او نيک□ کوئ (له هر چا سره) بيشکه

چ□ الله تعالی له نیکو کارانو سره دوستی کوی.

۱۹۶. حج او عمره خاص الله لره پوره ادا ک□ئ بیا که چیر□ منع ک□ئ شوئ (له تمامولو د حج یا عمر□) نو (واجب د□) هغه □ه چ□ اسان دی له هدی□ □خه (چ□ مذبوحه ده) او تر هغه پور□ چ□ هدیه (مذبوحه) د خپل□ حلالولو □ا□ ته ورسی□ی (خپل سرونه مۀ خریئ) نو هر□وک چ□ له تاسو □ن

۱۹۷. (وخت د) حج (□و) معلوم□ میاشت□ نو هر چا چ□ په دی میاشتو ک□ـ□ (په خپل □ان) حج فرض ک□ نو د حج په ور□و ک□ـ□ د جماع ،□ناهونه او ج□□□ ؤنه ک□ی او له نیک کار □ن□ هر □ه چ□ کوئ نو په هغه بانـد□ الله تعالی پوهی□ی (خبر د□) او د لار□ تو□ه واخلئ (له □انو سره) □که چ□

۱۹۸. په د□ ک□ـ□ تاسو باند□ هی□ □ناه نشته چ□ د خپل رب د فضل □خه روزی وغوا□ئ نو کله چ□ عرفات □خه راکوز شئ نو په نزد د مشعرالحرام (په مزدلفه ک□ـ□) الله یادوئ او یادوئ ی□ لکه چ□ لاره ی□ درته □ودلی ده او بیشکه چ□ تاسو پخوا له هدایته له □مراهانو □ن□ وئ.

۱۹۹. بیا راکوزی□ئ له هغه □ایه (عرفاته) لکه □ن□ه نو) خلق راکوزی□ی او له الله □خه (د خپلو □ناهونو) مغفرت غوا□ئ بیشکه چ□ الله □ه مغفرت کوونک□ پوره رحم کوونک□ د□.

۲۰۰. او □ین□ له خلقو □خه هغه □وک دی چ□ وایی ای زمون□ ربه! مون□ ته په هغه دنیا ک□ـ□ (ل□ ژوند) راک□ه (مال اوجاه) او ده په اخرت ک□□ هی□ برخه نشته.

۲۰۱. او □ین□

له دوی □خه هغه □وک دی چ□ وایی ای زمون□ ربه مون□ ته په دغه دنیا ک□□ نیک□ (نعمت) او په اخرت ک□□ نیک□ (جنت) راک□□ او مون□ د اور (د دوزخ) له عذابه وساته. .

۲۰۲. او شته د□ هم دوی کسانو لره لویه برخه له سببه د هغو (□و اعمالو) چ□ دوی ک□ی دی او الله تعالی ژر اخستوونک□ د حساب د□. .

۲۰۳. او الله یادوئ په □و شمیرلیو شویو ور□و ک□□ نو هر چا چ□ بی□ه (تلوار) وک□ه (په تلو ک□□ له منی، مک□ ته) په دوو ور□و ک□□ (چ□ ۱۱ او ۱۲ د ذی الحج□ دی) نو په دغه تلوار ک□□ پر دغه تلوار کوونکی هی□ □ناه نشته او هر چا چ□ تاخیر وک□ (او در□ ور□□ په منی ک□□ پات□ ش

۲۰۴. او □ین□ له دوی □خه هغه □وک دی چ□ تا په تعجب ک□□ اچوی د ده خبره په دنیا ژوندون ک□□ او په هغه شی چ□ د ده په ز□ه ک□□ ده الله ورباند□ شاهد کوی حال دا چ□ په ج□□ه او د□من□ ک□□ د□ □یر سخت دی. .

۲۰۵. او کله چ□ بیرته راو□ر□ی (له تانه ای محمده!) نو □□ندی □ر□ی په □مکه ک□□ لپاره د د□ چ□ په □مکه ک□□ فساد وک□ی او ک□ت (فصل) او ساک□ان (جاندار) هلاکوی (په سو□ولو او وژلو سره) حال دا چ□ الله تعالی فساد نه خو□وی. .

۲۰۶. او کله چ□ ده ته وویل شی چ□ له الله وویری□ئ نو دوی غرور (تعصب) نیسی (او دا غرور هغه په) □ناه □□وی پس ده لره د دوزخ (اور) کافی د□

او دا اور (دوزخ) بد بستر د□. .

۲۰۷. او □نی له خلقو □خه هغه □وک دی چ□ د الله د رضا د طلب له پاره خپل نفس خر□وی.او الله په بند□انو باند□ □یر مهربان د□ (چ□ د ده په توفیق له □انه او له ماله تیری□ی) ..

۲۰۸. ای هغو کسانو چ□ ا□مان مو راو□□ د□ (ای مؤمنانو) □ول په اسلام ک□□ داخل شئ.او د ش□طان د قدمو(د اثر) پیروی مه کوئ.بیشکه دا (شیطان) تاسو لپاره □کاره د□من د□ . .

۲۰۹. بیا وروسته له د□ چ□ تاسو ته □کاره معجزه راغل□ ده، تاسو و□وئ□دئ نو پوهی□ئ چ□ بیشکه الله □یر غالب (د احکامو په نفاذ) لو□ حکمت والا د□.(چ□ هر کار په حکمت سره کوی).

۲۱۰. م□ر دوی انتظار کوی د□ ته چ□ دوی ته (عذاب د الله) په سیورو سیورو ک□□ له وری□و □خه راشی.او (دوی ته) د (عذاب) پر□ته راشی او (د دوی) کار خلاص شی.او □ول کارونه (په قیامت ک□□ د مجازاتو د پاره) بیرته الله ته □ر□ول کی□ی .

۲۱۱. (ای محمده :) له بنی اسرائیلو نه پو□تنه وک□ه چ□ دوی ته (□ر□ندولو □خه) مون□ □ومره معجز□ ورک□ی دی. او هر □وک چ□ د الله نعمت (په ناشکر□ سره) بدل ک□ی روسته له هغه چ□ دا (نعمت) دوی ته راغل□ ؤ نو بیشکه (په دنیا ک□□ په قتل، نفی (جلا وطن)، اسارت (قید) او په ع

۲۱۲. « »دغه ژوندون هغو کسانو لره چ□ کافران شوی دی، □ائسته ک□□ شو□ د□. دوی پر هغو کسانو چی ایمان ی□ راو□□ د□ (په سبب د فقر او د دوی د غنا)

مسخره کوی.او هغه کسان چ□ □انونه ي□ (له شرکه) ساتلی دی د قیامت په ور□، د دوی به (د کافرانو) د پاسه وی.او الله هغه چا ل

۲۱۳. (په ابتدا ک□ـ□) □ول خلق په یوه حق دین یو □ول□ ؤ (بیا □ین□ کافران او □ین□ مسلمانان پات□ شول) پس الله ولي□ل انبیاء زیر□ ورکونکی (مؤمنانو ته په نعیم سره) او ویروونکی (کافران له جحیم □خه).او دوی سره ي□ (د دین بیانونک□) کتاب راولي□ه. د د□ لپاره چ□ (الله ی

۲۱۴. (ای مؤمنانو) تاسو □مان کوئ چ□ تاسو به جنت ته ننو□ئ حال دا چ□ په تاسو باند□ به نـهٔ وی راغلی (سخت□) په مثل د هغو کسانو چ□ له تاسو پخوا ت□ر شوی دی چ□ دوی ته سختی رسیدل□ وه (لکه فقر او مرض) او دوی (په سختیو سره) تر هغه پوری □ر□ول شوی وو چ□ (هم) رسول او(هم

۲۱۵. (ای محمده! مؤمنان) له تانه پو□تنه کوی چ□ (د الله په لاره ک□ـ□) □ه ش□ صرف ک□ی؟ (ای محمده!) دوی ته ووایه هر ش□ (ل□ یا □□ر) چ□ تاسو له مالو □خه صرفوئ (خرچ کوئ) نو (صرف ي□ ک□ئ) لپاره د مور او پلار (لپاره د) خپلوانو او(لپاره د) یتیمانو او (لپاره د) مسکینان

۲۱۶. فرض ک□ی شوی دی پر تاسو باند□ جن□ کول (له کافرانو سره) حال دا چ□ دغه (جن□) تاسو ته بد □کاری. او کید□ شی چ□ بد □□ئ تاسو یو ش□ حال دا چ□ هغه به تاسو لره □یر بهتر وی او کید□ شی چ□ یو ش□ تاسو □ه و□□ئ حال دا چ□ هغه به تاسو لپاره □یر بد وی اوالله

عالم د□ (ست

۲۱۷. (ای محمـده!) خلق له تـانه پو□ـتنه کوی د هغ□ میاشـتو په هلکه چ□ جنـ□ پک□ـ□ حرام د□. (ای محمـده! دغو سائلینو ته) ووایه چ□ (عمـداً) جنـ□ کول په د□ (حرامو میاشـتو) ک□ـ□ لویه □نـاه ده. او (همـد□ شان) د الله له لار□ (دین) منع کول او کافر کیدل په الله او (منع کول له) مسج

۲۱۸. بیشـکه هغه کسـان چ□ ایمـان ی□ راو□□ د□ او هغه کسان چ□ هجرت ی□ ک□□ د□ او د پاک الله په لاره(د□ن) ک□ـ□ ی□ جهـاد ک□□ د□. دغه کسـان د الله د رحمت (مهربـانی) امیـد لری.او الله (د خطایـانو) □ه مغفرت کـوونک□ او(د اجر او ثواب په زیاتوالی سره) پوره رحم کوونک□ د□.

۲۱۹. (ای محمده!) دوی له تا د شـرابو (د □□ـلو) او د قمار (کولو په هلکه) پو□تنه کوی. (نو ای محمده! دوی ته) ووایه په د□ دوا□و ک□ـ□ لویه □ناه ده او له خلقو لپاره □□□ هم دی (خو) □ناه ی□ تر □□□ □یره لویه ده او دوی پو□ـتنه کوی (ای محمده! له تا □نی) چ□ دوی (د الله په

۲۲۰. (ای محمده!) دوی له تانه د یتیمانو (د معاملاتو) پو□ـتنه کوی؛ (ای محمده!) دوی ته ووایه چ□ سـمول (برابرول) اوساتل او د دوی) د مال اصـلاح (دوی سره له بیزاری نه) بهتر دی. او که د دوی خر□ (خپل □ان خر□ سره) یو □ای ک□ئ (نو دا بهتر دی □که چ□) دوی ستاسو ورو□ه دی.

۲۲۱. او مشـرک□ □ـ□□ په نکاح ک□ـ□ مه اخلئ تر هغه پور□ چ□ دوی ایمان راو□ی او (که کافره) □ـ□ه تاسو ته □ه در□کاره شی نو

مؤمنه وین□ه بهتره ده له مشرک□ اصلی (□□□) □خه. او کافرانو ته مسلمانان□ □□□ په نکاح مه ورکوئ تر هغه پور□ چ□ دوی ایمان راو□ی او که تاسو تا کافر س□

۲۲۲. او (ای محمده!) له تا نه د حیض د احکامو پو□تنه کوی،(ای محمده! دوی ته) ووایه دا یوه پلیتی ده نو د حیض په وخت ک□□ (خپلو) □□و □خه په □ن□ه (جدا) شئ (جماع ورسره مه کوئ). نو هر کله چ□ □□□ پاک□ شو□ نو دوی ته (په جماع سره) را□ئ له هغه □ایه چ□ الله تاسو ته حکم

۲۲۳. ستاسو □□□ ستاسو د (نسل) کرلو □ا□ د□. نو را□ئ د خپلو کرلو □ا□ ته (چ□ قبل دی) په هر □ول (طریقه) چ□ ستاسو خو□ه شی. او تاسو د خپلو □انو لپاره (نیک عمل) مخک□□ ولی□ئ. او له الله □خه وویری□ئ او پوهی□ئ! چ□ بیشکه تاسو ملاقات کوونکی یئ له الله سره او(ای محمده!

۲۲۴. او د الله (نوم) خپلو قسمو لپاره ن□انه مه □ر□وئ (پر دغه) چ□ (نه) به نیکی کوئ او نه به پرهیز□اری کوئ او نه به د خلقو په مین□ ک□□ روغه کوئ. او الله (د □ولو اقوالو) □ه اوریدونک□ او (پر □ولو اعمالو) □ه عالم د□.

۲۲۵. الله تاسو په خپلو قسمو ک□□ په لغو (او په □مان) سره نه نیسی.او لیکن (الله) تاسو نیسی په هغه (قسم) چ□ ستاسو په ز□ونو ک□ی د هغه قصد ک□□ وی (خپل اختیار سره) او الله (د خطا□انو) □ه مغفرت کوونک□ او(په تاخیر د عقوبت د انابت) □ه تحمل کوونک□ د□..

۲۲۶. دی هغو کسانو لره چ□ د خپلو □□و (د

جماع) نه (مطلقاً یا) □لورو میاشتو پور□ د انتظار قسمونه کوی نو که بیا دوی رجوع وک□ه په د□ □لورو میاشتو ک□□ او سره یو □ای شول نو کفاره د ورک□ی او □□ه د هغه په نکاح ک□□ پات□ کی□ی) پس بیشکه چ□ الله (د خطیئاتو) □ه بخ□ونک□

۲۲۷. او که دوی د طلاق قصد وک□ (او رجوع ی□ ونهٔ ک□ه په د□ □لورو میاشتو ک□ـ□) پس بیشکه چ□ الله (د □ولو اقوالو) □ه اوریدنک□ او(پر □ولو احوالو) □ه عالم د□.

۲۲۸. او طلاق ک□□ شو□ □ـ□□ په خپلو □انو(له نکاحه تر) دریو حیضو (کاملو) پور□ انتظار کوی.او دوی لره روا نـهٔ ده د هغه شی پ□ـول چ□ الله تعـالی د دوی په ارحـامو (خی□و) ک□ـ□ (له ولـده یـا حیضه) پیـدا ک□□ د□ که چیر□ دوی په الله بانـد□ او د قیامت په ور□□ باند□ ایمان لرونکی

۲۲۹. طلاق رجعی دوه کرته د□ نو بیا په طلاق رجعی ک□□ د د□ □□و (په □ه تو□ه) ساتنه لازمی ده یا (د د□ □□و) پری□ودل دی په □ه وجه سـره.(ای خاونـدانو) تاسو ته راوا نهٔ ده چ□ تاسو هغه مال چ□ په مهر کی مو ورک□□ د□ (له □ـ□و نه) راواخلئ. م□ر که ویری□ی دوی (می□ه او زوجه)

۲۳۰. نو(وروسـته له د□ دوو طلاقو) که دا □□ه ی□ (دریم □لا□) بیا طلاقه ک□ه پس بیا ده لره (دا □□ه) تر هغه پور□ حلاله نه ده □و دا □ـ□ه (علاوه) له د□ نه بل می□ه (خاونـد) په نکاح ک□ی.نو که دوهم می□ه (خاوند) هم دا □ـ□ه طلاقه ک□ه (او عدت ی□ تیر شو) پس □ومبن□ می□ه (خاون

۲۳۱.

او کله چ□ تاسو □ـ□□ طلاق□ ک□ئ نو دوی ورسـی□ی خپل عـدت ته (یعنی چ□ دوی عدت ختمیدلو ته ن□دی شـی) نو دوی په □ه □ول (طریقه) وسـاتئ (یعنی رجوع ورته وک□ئ!) او یا په معروف په □ه □ول (طریقه) سـره ی□ خوشـی ک□ئ او د د□ لپاره ی□ مه ساتئ (په رجعت سره) چ□ (پر دوی باند□)

۲۳۲. .او هر کله چ□ تاسو □ـ□□ طلاق□ ک□□ (د هغه نه) پس دوی خپل□ □اکلی شوی (مقرره) مود□ ته ورسـی□ی نو تاسو دوی مه منع کـوئ له د□ نه چ□ کله دوی خپلو من□و ک□ـ□ په معروف□ (سم له دسـتوره) طریق□ سـره خو□ وی دوی د□ خپـل می□ونه (خاوندانو) نکاح ک□□ واخلی. په د□ (حکم د نه م

۲۳۳. .او مینـد□ (مـور) د□ خپـل اولاـد ته دوه کـاله پـور□ شود□ (پ□) ورکوی. دا (حکم) هغه چـا لره د□ چ□ اراده لری چ□ د شودو ورکولو نی□ه پوره ک□ی. او د دوی په مولود(زوی یا لور) بانـد□ لازمه ده چ□ دوی ته روزی او کال□ (جام□) ورک□ی په □ه طریقه. او زور نشی کیدل□ په هی□ ن

۲۳۴. له تـاسو □خه هغه کسـان چ□ م□ه شـی او دوی □ـ□□ پری□دی دا □ـ□□ (به د بیـا نکـاح کولو لپـاره) □لور میاشت□ او لس (ور□□) په خپلو □انو انتظار کوی. نو کله چ□ دوی د خپل عدت مود□ ته ورسـی□ی پس هی□ □ناه نشـته په هغه کار ک□ـ□ چ□ (دا) □□□ ی□ کوی په (حق سره یعنی که بل چا سر

۲۳۵. او تاسو باند□ په هغه کار ک□□ هیچ □ناه نشته (چ□) په هغه (کار) سره تاسو اشاره

کوئ د غو□ـتلو (د هغو) □ـ□و (چ□ په عـدت ک□ـ□ وی) او یا (ی□) پ□ ساتئ په خپلو ز□ونو ک□ـ□.الله ته معلومه ده چ□ بیشـکه تاسو به زر دا □□□ (د نکاح لپاره) یاد□ ک□ئ. خو د□ □□و سره په پ□ه (د

۲۳۶. په تاسو باند□ هیچ تکلیف (□ناه او مهر) نشـته که تاسو خپل□ □□□ طلاق□ ک□ئ تر □و چ□ دوی سره مو صحیح خلوت نه وی ک□□ او مقرر ک□□ مـو نـه وی د دوی لپـاره □ـاکل□(مقرر) مهر، په غنی (می□ه) بانـد□ (□ـ□□ ته) په انـدازه (د تـوان) خر□ ورکول واجب دی. او په فقیر (می□ه) په ان

۲۳۷. او که مخک□ـ□ له د□ چ□ تاسو هغوی مسه ک□ئ تاسو ی□ طلاق□ ک□ئ او په تحقیق سره لپاره د دوی مهر □اکل□ (مقرر) ؤ نو نیمایی د هغه □ه چ□ □اکل□(مقرر) مو ؤ په تاسو باند□ (لازم) د□. خو که دا □ـ□□ عفوه وک□ی (چ□ □ول می□ه (خاوند) ته ورپری□دی) یا هغه س□□ (می□ه) عفوه وک

۲۳۸. تـاسو په (□ولو) لمون□ونو بانـد□ ساتنه کوئ او (خصوصاً) په من□نی لمان□ه بانـد□ (چ□ د ظهر لمونـ□ د□ د ایه الله مکارم شیرازی ترجمه په مطابق).او تاسو الله ته وریدونکی ودری□ئ (په ادب سره ودری□ئ).

۲۳۹. نو که تاسو (له د□ـنه یا له بل شـی نه) ویریـدئ (نو تاسو لمون□ کوئ) په پلی (پیاده) ت□ یا په سورلی باند□، (او) کله چ□ تاسو په امن شئ نو تاسو الله یادوئ، لکه چ□ تا سو ته ی□ □وولی دی هغه □ه چ□ تاسو (پری) نه پوهیدئ.

۲۴۰. او تاسو نه هغه کسان چ□ م□ه شی او (خپلی)

□□□ پری□دی (په دوی باند□ لازمه ده چ□) د □ـ□و لپاره تر یو کاله پور□ بی له ایستلو (له خپلو کورونو □خه) د خر□ ورکولو وصیت وک□ی. نو که (دا □□□ له خپلو کورونو □خه) په خپله ووتل□ نو هی□ □ناه (او نفقه او مسکن) په تاسو

۲۴۱. اوطلاق□ ک□ی شوی □ـ□و لپـاره په معروف□ (نیک□ طریق□) سـره خر□ ورکول شـته دی.چ□ په پرهیز□ارانو بانـد□ مقرر او لازم ک□□ شوی دی.

۲۴۲. همداسـ□ (لکه چ□ دا احکـام ی□ بیـان ک□ل) الله تـاسو ته خپـل ایتونه (احکـام) بیـانوی لپاره د د□ چ□ تاسو وپوهی□ئ! (او شرعی احکامو تا عقل متوجه ک□ئ!).

۲۴۳. ایـا نه ده لیـدلی تـا(ا□ عبرت اخیسـتونکیه! له د□ قصـ□ تا ته علم نه د□ رسـیدل□) هغو کسانو ته چ□ دوی له خپلو کورونو وتلی وو حـال دا چ□ دوی په زر□ونـو وو د مر□ له ویر□ ، پس دوی ته الله وفرمایـل چ□ م□ه شـئ (پس م□ه شول) بیـا ی□ دوی ژوندی ک□ل بیشکه الله په خلقو باند□

۲۴۴. (ا□ مؤمنـانو! د دین ترق□ لپـاره) د الله په لاـره ک□ـ□ جنـ□ کـوئ. او تـاسو پـوه شـئ! چ□ بیشـکه الله (د □ولـو اقوالـو) □ـه اوریدونک□ او (په □ولو احوالو) □ه عالم د□. .

۲۴۵. □وك د□ هغه سـ□□ چ□ قرض ورکوی الله لره قرضِ نیـک (د الله په لاره ک□ـ□ د ز□ه له اخلاصه مال صـرفوی) نو الله به ده لره (ثـواب د) قرض □یر زیـات ک□ی.او الله (هم رزق) تن□ـوی او هم فراخـوی او هم (خـاص) بیـا به ده ته (د اعمـالو د جزا لپاره) بوتللی کی□ئ.

۲۴۶. ایا تا (ا□ عبرت اخیستونکیه!

له د□ قصـ□ تا ته علم نه د□ رسيدل□) د بنی اسرائيلو □ل□ ته نه دی کتلی له موسی نه وروسته، کله چ□ دوی يو نبی ته چ□ دوی ته راغل□ ؤ وويل: چ□ مون□ ته يو باچا مقرر ک□ه چ□ مون□ (د هغه په تدبير او اتفاق سره) د الله په لاره ک□□ جن□ وك

۲۴۷. دوی ته د دوی نبی وويل چ□ په تحقيق سره بيشکه الله تاسو ته طالوت باچا مقرر ک□□ د□، دوی (بنی اسرائيلو) وويل چ□ □رن□ه به ده (طـالوت لره) پر مون□ بانـد□ باچـاهی وی؟ حـال دا چ□ د دوی نه زيات مون□ د باچاه□ مسـتحق يو. او (ده ته) مال □خه پراخی نه ده ورک□□ شوی.(نبی

۲۴۸. او(د يعقوب اولاد ته) د دوی نبی وويل! بيشـکه (د طالوت) د باچاهی ن□انه دا ده چ□ تاسو ته به (يو) صـندوق راشـی چ□ هغ□ ک□ـ□ بـه سـتاسو د رب له طرفه د (تـاسو) ز□ه لپـاره ارام وی. او بـاقی پـات□ شـوی له هغه شـيانو چ□ حضـرت موسـی او د حضرت هارون اولاد پري□ی وو (به پک□□ وی

۲۴۹. نو کله چ□ طالوت سره د ل□کرو راووت (نو) طالوت وويل چ□ بيشکه الله ستاسو په يوه وياله (نهر) ازمويونک□ د□.(نو) هر هغه □وك چ□ (اوبه) له هغ□ ويال□ (نهر) نه و□□ـی نو زما له (تابعانو) نۀ د□،او هر هغه □وك چ□ دا(اوبه) ونه □□ی نو بيشکه هغه زما له (تابعانو) □خه د

۲۵۰. او کله چ□ دوی (د جنـ□ لپـاره) د جـالوت او د هغه ل□ـکرو ته راووتل (مخامـخ شول) نو دوی (مؤمنانو) وويل: ا□ زمون□ ربه! نازل (راتو□) ک□ه په

مون□ صبر او(جن□ ک□□) زمون□ قدمونه کلک ک□ه او زمون□ سره مرسته (مدد) وک□ه (غالب مو ک□ه) د کافرانو په قوم. .

۲۵۱. .د الله په اذن سره مؤمنانو دوی (یعنی کافرانو) ته شکست ورک□و.او داؤد (ع) جالوت لره قتل ک□و.او دهٔ ته (داؤد(ع) ته) الله سلطنت او حکمت ورک□ (او نبوت ي□ ورک□ ورسته له مر□ه د طالوت) او(الله) د □ ته له هغو شیانو و□ودل (هر □ه)چ□ اراده ي□ کوله. او که چیر□ دفع

۲۵۲. دا چ□ (د قدرت دلائل) ت□ر شول د الله ایتونه دی.چ□ مون□ ي□(ای محمد!) په تا باند□ لولو. او هرومرو(خامخا) تهٔ زمون□ رسولانو □خه ي□.

۲۵۳. دا □ول رسولان (چ□ له آدم تر محمد پور□ یاد شول) مون□□ینو د دوی ته فضیلت ورک□□ د□ پر □ین□ د دوی باندی، □ین□ له دوی □خه هغه دی چ□ الله (دوی سره) کلام ک□□ د□ او د □ین□ له دوی ته (ي□) هم پورته درجه ورک□ی ده (لکه محمد)اومون□ د مریم □و□ عیسی ته □کاره معجزی

۲۵۴. ای هغو کسانو! چ□ ایمان م□ راو□□ د□ (یعنی ای مؤمنانو) خرچ ک□ئ □ین□ له هغو مالو نه چ□ مون□ تاسو له درک□ی دی (په زکواه ک□□ یا په جهادک□□ یا په نورو واجبی صدقاتو ک□□) پخوا د راتلو د هغه ور□□ نه چ□ اخیستل او خر□ول پک□□ نشته.(چ□ س□□ مال پیدا ک□ی د هغه له س

۲۵۵. الله هغه ذات د□ چ□ د□ نه پرته (علاوه) بل □وک د عبادت لائق نه د□. چ□ تل ژوند□،په یو حال باقی،قایم،کامل او تدبیر والا د□.د□ (الله) د خوب پرکال□ نه نیسی (یعنی پر الله

د خوب پرکال□ نه را□ی) او نه په خپله خوب ور□ی (په خپله خوب هم ورله نه را□ی) د□ لره د□

۲۵۶. د دین په (منلو) ک□□ هی□ زور نشته سم□ خبر□ د غلطو خبرو نه جدا او □کاره پرت□ دی نو □وک چ□ د شیطان نه منکر شی او په الله ایمان راو□ی نو هغهٔ په حقیقت ک□□ یو داس□ مضبوط□ ک□□ ته □ین□ لاس واچولو چ□ هی□ کله د هغ□ ماتیدل (پریکدل) نشته او الله (د □ولواقوالو) □

۲۵۷. الله د هغو کسانو دوست (مرستیال،مددد□ار) د□ چ□ کوم مؤمنان دی.چ□ دوی له تیارو(د کفر،□مراهی نه) (د ایمان او هدایت) ر□ا ته راوباسی.او هغه کسان چ□ کافران شوی دی د شیطانانو دوستان مل□ری دی. چ□ دوی له (فطری ایمان او هدایت) ر□ا□خه د (د کفر او د □مراه□) تیار

۲۵۸. (ای محمد!) نه ده لیدل□ ستا(ستا علم ته نه د□ رسیدلی قصی د) هغه س□ی (نمرود) چ□ ابراهیم سره ی□ په (حقله) د رب، ج□□ه (بحث) ک□ی وه. له د□ جهته چ□ الله د□ (نمرود) ته ملك او بادشاهی (او سلطنت) ورک□□ ؤ.کله چ□ ابراهیم وویل! زما رب هغه ذات د□ چ□ ژوندی کوی او م

۲۵۹. یا(ای محمد! تا علم نه د□ رسیدل□ قصی ته ده) هغه س□ی(عزیر) ته چ□ په یو□ قری□ (کلی) ت□ر شو او هغ□ قری□ دیوالونه د دوی په بامو(چتونو) باند□ راپریواتلی وو (نو عزیر) وویل! □رن□ه به الله دا قریه (کلی) (ورانیدو او م□ کیدو د د□ اهل) وروسته بیا (م□ی □رن□ه) زند

۲۶۰. او(یاد ک□ه ای محمده!) هغه وخت چ□ ابراهیم وویل ای زما ربه

ما ته وُ􏰀ایه چ􏰀 ته م􏰀ی 􏰀رن􏰀ه ژوندی کوی؟ (الله) وفرمایل آیا ستا له باور نشته؟ (دم􏰀و په ژوندی کولو) ابراهیم (بیا) وویل! چ􏰀 هو!(باور م􏰀 شته!) و لیکن د د􏰀 لپاره غوا􏰀م چ􏰀 زما ز􏰀ه مطمئِن شی. (الله وف

۲۶۱. د هغو کسانو مثال چ􏰀 خپل مالونه د الله په لاره ک􏰀ـ􏰀 (په جهاد او نورو عبادتونو سره) خرچوی (د نفقه او ورکولو ک􏰀􏰀) د یو􏰀 دانه (د تخم) په شان د􏰀 چ􏰀 دا (دانه) اووه (۷) و􏰀ی زرغون ک􏰀ی په هر یو و􏰀􏰀 او دانه ک􏰀ـ􏰀 سل سل دان􏰀 وی. او الله (هم داسی د ل􏰀 عمل اجر) زیات

۲۶۲. هغه کسان چ􏰀 خپل مالونه د الله په لاره ک􏰀ـ􏰀 خرچ کوی (په جهاد او نورو عبادتونو سره) او بیا هغه شی پس􏰀 چ􏰀 خیرات ي􏰀 ک􏰀􏰀 وی یاد􏰀یرنه نه کوی او نه احسان کولو سره او نه (چا ته) ازار رسوی د دوی اجر (د انفاق ثواب) خپل خدای سره مقرر د􏰀 هی􏰀 􏰀ول(قسم) ویره به په د

۲۶۳. (فقیر ته خوا􏰀ه) او نیکه او 􏰀ه خبره او عفوه (معافی) کول) (ده ته که نامناسبه خبره یا شور وک􏰀ی) 􏰀یره 􏰀ه د􏰀 له هغه خیراته چ􏰀 هغه پس􏰀 (منت یا پک􏰀ـ􏰀 پیغور وی سؤال کوونکی ته) آزار وی.او الله غنی(له هر چا،هر شی بی پروا)او 􏰀یر تحمل (صبر) والا د􏰀.

۲۶۴. ای هغو کسانو چ􏰀 ایمان م􏰀 راو􏰀􏰀 د􏰀 (ای مؤمنانو!) تاسو خپل خیراتونه مه باطله (خرابه) وئ. (د خیراتونو ثوابونه مه ضائع کوئ) په احسان کولواو ایذاء (آزار رسولو) سره په شان د هغه (س􏰀ی) چ􏰀 خپل مال د خلقو

د □ودلو لپاره خر□وی او په الله باند□ او د اخرت په ور□□

۲۶۵. او مثال د هغو کسانو، چ□ خپل مالونه صرفوی (ل□وی) د الله رضا لپاره او لپاره د خپلو (ز□ونو) نفسونو د ثبات او تقویت رسولو (په ایمان باند□ ل□وی) (د دوی مثال) په مثال د یوه باغ د□ (چ□) په لو□ه زمکه (مستعده او اوچته) باند□ وی چ□ د□ باغ ته زورور باران ورسی□ی

۲۶۶. آیا تاسو په ک□□ □وک خو□وی چ□ د هغه د (قجورو) خرماؤ او د ان□ورو یو باغ وی چ□ (د هغو وَنو) لاند□ ویال□ (نهرونه) بهی□ی چ□ ده لره په دغه باغ ک□□ هر □ول (قسم) میوه وی او هغه ته بو□اتوب (زو□وال□) رسیدل□ وی او دهغه کمزور (ضعیفان) اولاد (وا□ه وا□ه ماشومان) و

۲۶۷. ای هغو کسانو چ□ ایمان م□ راو□□ د□ (یعنی ای مؤمنانو) له هغو حلالو (پاکو) مالونو نه چ□ (کسب سره) تاسو □□لی او له هغو □یزونو چ□ مون□ ستاسو لپاره له زمکی □خه ایستلی دی (د الله په لاره ک□□) خر□ ک□ئ او د ناکاره او (حرامو □یزونو ک□□ د ورکولو) قصد (اراده) مهٔ

۲۶۸. شیطان تاسو ته ده عاجزی (غریبی) وعده درکوی (یروی م□ چ□ خوار او فقیر به شئ!) او تاسو ته (ده ناو□و(غلطو)کارونو(کولو) حکم درکوی. او الله له تاسو سره له خپله لور□ (د □ناهانو) د مغفرت (بخ□ن□) او (د انفاق په بدل ک□□) د فضل وعده کوی.او د الله (رحمت،فضل او اح

۲۶۹. الله هر چا ته چ□ (د ورکولو) اراده وک□ی حکمت (نافع علم، سره د عمل) ورکوی او هر چا ته چ□ حکمت (پوهه

سره د عمل) ورک□□ شو. بیشکه (د□ ته) □یر لو□ خیر ورک□□ شو.او فقط عقلمند خلق (صافو عقلونو خاوندان چ□ وهم او د نفسی غو□تن□ پک□□ نه وی) د د□ خبرو نه سبق آخل

۲۷۰. هر هغه □ه چ□ تاسو ی□ خیرات ک□ئ (لکه زکواه،خمس _ ل□ یا □یر) یا م□ په خپل □ان باند□ له نذر (منخت□) سببه لازم ک□و. نو بیشکه هغه الله ته معلومه دی.او د ظالمانو لپاره هی□وک مدد کوونکی (د الله له عذابه ساتوونکی) نشته دی..

۲۷۱. که تاسوخپل خیراتونه (□ر□نده) □کاره ورکوئ نو دا (□کاره کول) هم □ۀ کار د□. او که پ□ (د ورکولو په وخت ک□□) ی□ فقیرانو ته ورکوئ نو دا (پ□ ورکول) تاسو لپاره □یره □ه خبره د□.او الله به د ستاسو □ین□ □ناهونه له تاسو نه لر□ ک□□ (معاف ک□ی). او الله په هغو کار

۲۷۲. (ای محمد!) د دوی (په سمه او صفا) لاره راوستل د ستا ذمه واری نه ده. لیکن الله هغه □وک په سمه او صفا لاره برابروی (راولی) چ□ (الله) د هغوی (د برابروالی،هدایت) اراده وک□ی (وغوا□ی).او هر هغه □ه چ□ تاسو ی□ خیرات کوئ (له مال نه) خر□ کوئ نو د دخپلو نفسونو (

۲۷۳. (د ستاسو خیراتونه) ده هغو فقیرانو لپاره دی چ□ د الله په لاره ک□□ (په جهاد او نورو طاعاتو) بند(□یر) شوی د.چ□ دوی (د کاروبار او تجارت لپاره) په زمکه ده □ر□یدلو توان او طاقت نه لری. تاسو ک□□ ناخبره او ناپوهه خلق پر□ د سوال نه کولو په وجه د مالدارو □مان

۲۷۴. هغه کسان چ□ خپل مالونه ده الله په

لاره ک□ـ□ شپ□ او ور□□ پ□ او □ر□نـد خیرات ورکوی. پس د دوی اجر (ثواب) د دوی الله په نزد مقرر د□. اوهیـ□ □ول (قسم) ویره دوی باند□ نه را□ی.او دوی به هی□ کله (د ثواب په نقصان ک□□) غمجن نه کی□ی.

۲۷۵. هغه کسـان چ□ (خلقو نه) سود خوری (خلقو نه سود آخلی) دوی به (ده قیـامت ور□) نه پا□یـ□ی م□ر(داسـ□ به پا□یـ□ی) لکه هغه □وک چ□ شـیطان په مس کولو (لاـس ل□ولو) د هغه حواس خراب ک□ی وی (لیوان□ ی□ ک□□ وی. د دوی دا حـال) د دی په سبب د□ چ□ دوی ویل چ□ بیشکه تجارت او سودا

۲۷۶. الله (د) سـود(برکـت بربـادوی) ورکـوی او (د) خیرات (ثوابـونه) زیـاتوی او الله دوسـتی او مینـه نـه کـوی هر ناشــکره او □ناه□اربنده سره (بلکه دغه ناشکره،د حرامو حلالوونکوباند□ عذاب هم راولی).

۲۷۷. بیشکه هغه کسان چ□ ایمان راو□ی او □ه عملونه کوی او دوی مون□ قائموی (د مون□ پابندی ساتی، سره له □ولو حقوقو) او دوی زکواه ادا کوی دوی لپاره د هغوی رب سـره اجراو ثواب شـته د□ اوهیـ□ □ول (قسم) ویره دوی باند□ نه را□ی.او دوی به هی□ کله (د ثواب په نقصان ک□□) غم

۲۷۸. ای هغو کسـانو چ□ ایمـان م□ راو□□ د□ (یعنی ای مؤمنانو!) له الله نه وویری□ئ او پری□دئ هغه □ه چ□ له سوده باقی پات□ شوی دی که چر□ تاسو (په ری□تیا سره په شریعت یقین لرونکی) مؤمنان یئ.

۲۷۹. پس که (تاسو دا کار) و نه ک□و نو آ□اه (خبردار) شئ چ□ د الله او د ده رسول له طرفه جن□ ته (□ان تیار ک□ئ.) او

که تاسو(د سود له اخستو نه) توبه □ار شوئ نو تاسو لره د ستاسو د مالونو اصل (اصلی رقم یا راس المال) شته د□. تاسو ظلم مهٔ کوئ اوهم داس□ تاسو ظلم هم م

۲۸۰. او که قرض دار تن□دسته وی نو د لاس ارتیدو (غنی کیدو) پور□ ورته مهلت ورکول پکار دی او که چر□ دا قرضه تاسو وبخ□ئ (معاف ک□ئ) نو داخبره تاسو لپاره (□یره بهتره) غوره ده که تاسو چیر□ (په هغه خیر) پوهی□ئ.

۲۸۱. او تاسو له هغ□ ور□□ (عذابه) وویری□ئ چ□ هغه ور□□ به تاسو الله ته واپس (مخامخ) کی□ئ. بیا به هر کس ته د هغه عمل اوکار پوره پوره جزا(بدله) ورکول□ شی او هی□ زیات□ به پر□ نهٔ کی□ی.

۲۸۲. ای مؤمنانو! هر کله چ□ تاسو یو□ مقرر□ (□اکل□) نی□□ پور□ د یو بل سره د قرض لین دین (معامله) کوئ نو هغه ؤلیکئ او ستاسو په مین□ ک□□ د یو لیکوال ک□□ انصاف سره (نه کم نه زیات کاغذ) ؤلیکی. او لیکونک□ د□ دَ لیکلو نه انکار ؤ نه ک□ی لکه □رن□ه چ□ الله ورته □ودن

۲۸۳. او که تاسو په سفر باند□ یئ او لیکوونک□ موند□ نه شئ نو قبض□ سره په □ا□ا (باند□ معامله) وک□ئ او که چر□ تاسو ک□□ □وک په بل باند□ اعتبار وک□ی (او لین دین وک□ی) نو په چا چ□ اعتبار شو□ د□ نو هغه له پکار دی چ□ خپل امانت د□ پوره (واپس) ادا ک□ی او الله نه د□

۲۸۴. (خاص) الله لپاره دی □ول هغه □ه چ□ په اسمانونو ک□□ دی او □ول هغه □ه چ□ په

زمکه ک□ـ□ دی.(له موالیـدو،عناصـرو او نورو □ولو علویـاتو او سـفلیاتو،سـره له اسـمانونو او زمک□ ملکاٌ،خلقاٌ او عبیـداٌ). او که □کاره ک□ئ ستاسو هغه (اراد□ اونیتونه او د ز□ه خبر□) چ□ د ستاس

۲۸۵. پیغمبر(ص) په هغه کتـاب بانـد□ ایمـان راو□□ د□ چ□ هغه ته د خپـل رب له طرفه راغل□ د□ او □ولو مؤمنـانو هم (ایمان راو□□ د□ د□ □ولو په الله تعالی د هغه په فر□ـتو، کتابونو او پیغمبرانو بانـد□ ایمان راو□□ د□ (او هغوی وویل چ□) مون□ خو د الله تعالی په رسولانو ک□□ فر

۲۸۶. الله تعـالی په هیچـا بانـد□ د هغه د وس او طـاقت نه زیاته ذمه واری نه اچوی.چا چ□ □ه نیکی وک□ه د هغ□ ثواب به ورته رسـی□ی او چا چ□ بدی وک□ه د هغ□ سـزا به هم وینی (ایمان والا هم دا وایی) ای زمون□ پرورد□اره! که مون□ نه (د سـتا حکم) هیر شی یا مون□ خطا سره (□ناه)

ترجمه کردی

١. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn E.L.M. (Ji van tîpne di serê ferkeran da hatêne, tîpne ji hevçûyî tê gotine: Arşa wan e rastî hey Yezdan dizane).

٢. Eva pirtûka hanê, tu dudilî têda tune ye, ku ji Yezdan hatîye hinartinê. Bi xweber jî bê dudilî beled e ji bona xudaparisan.

٣. Xudaparis ew in, ku bi heyîne ne berçavî bawer dikin (Ça mafê hebona wan bi xwaberê jî). Û xudaparis, nimêja xwe dikin û ji wan tiştne, ku me ji wan ra xistîye rûzînî li hewcan disixurînin.

۴. Û ew in (Muhemmed!) ku bi wan biryarne li bal te da hatine hînartin û bi wan pirtûk û

biryame, ku di berya te da jî hatine hînartinê bawer dikin û ewan (xudaparis in) ku di .nêzîk da bi ro (û danê dawyê da) bi xweber bawer dikin

Ewa beledîya, ku ji Xudayê wan ji bona wan ra hatîye, evan li ser wê beledîyê ne û .٥ .ewanê (ji aşîtan) fereste bûne (û gehîjtine armançne xwe) hey evanan in

Bi rastî ewanê bûne filehene! Tu çi ewan (bi şapatan) bidî tirsandinê û çi (ewan bi .٦ .şapatan) nedî tirsandinê, li bal wan yek e: hey ewan bawer nakin

Yezdan li ser dilê wan û bîhîtina wan duruf kirîye û li ser dîtina wan bi xweber jî xêlî .٧ .heye û ji bona wan ra şapatek e mezin heye

Û ji kesan hinek hene, ku dibêjin: Me bi Yezdan û bi ro û danê dawyê bawer kiriye. .٨ .Ewan bi xweber jî qe bawer ne kirine

Ewanan, Yezdan û ewanê ku bawer kirine dixapînin; (gotina wan nîne) lê ewanan .٩ .hey xwe, bi xweber dixapînin û ewan bi xapandina xwe jî aga nabin

Di dilê wan da nexweşî heye, îdî Yezdan nexweşîya wan bi nexwaşî pir kirîye. Û ji .١٠ .bona wan ra bi sedema wan derewne, ku ewan dikiribûne; şapatek e dilsoz heye

Û di gava ji wan : hatîye gotinê; “Hûn di zemîn da tevdanî nekin.” Ewan gotinê;” Bi .١١ ”.rastî em bi xweber aştîkar in

Hûn hişyar bin! Bi ¬rastî hey tevdanok ewan bi xweber in, lê ewan bi tevdanokîya .١٢ .xwe jî agah nabin

Û di gava ji wan ra .١٣

hatîye gotinê; “Hûn jî bawer bikin, ça (misilmanan) bawer kirine.” Ewan gotinê: “Qey emê jî wekî evsanan bawer bikin? “Hûn hişyarbin! Bi rastî hey evsene ewan bi xweber .in, lê ewan bi evseniya xwe nizanin

Û di gava ewan rastî wanê bawer kirine tên, ewan ji bawergeran ra gotine; “Em .١۴ bawer dikin.” Û di gava bi tenê bi pelîdne xwe va dimînin, ji pelînde xwe ra gotine: “Bi ”.rastî em bi we ra nin, bi rastî hey em bi wan bawergeran tinaza dikin

Yezdan bi wan tinazan dike û ji bo ku ewan di koraya xwe da bi qeretî bijîn ji wan ra .١۵ .dan dide

Ewan in, ku rê wundabonî, bi beledîyê kirîne. Îdî kirîn û firotana wan kar ne kirîye û .١۶ .ewan bi xweber jî ne hatine li ser rêya rast

Hecwekîya wan, wekî vê temtêla hanê; (ku yek di çola tarî da ji bona ronahîyê) .١٧ agirekî hil bike (dora xwe dibîne). Îdî gava agir dora wî ronahî kirîye, heman Yezdan .ronaya wan birîye û Yezdan ewan di tarîtîyê da hîştîye, îdî ewan nabînin

Ewan (durûyan) ker in, lal in, kûr in. Îdî ewan ji temtêla xwe, li bal rastîyê da jî .١٨ .nafetilin

Û ya jî hecwekîya wan wekî temtêla wan kesne, ku ji jor da tavya şilya ewrê reşê .١٩ tarî, ku têda deng, reqereqa ewr û berqetavê hebe, bi wan da digire, wan ji tirsan têlîne xwe dixine gohne xwe (ji bo ku ji deng) nemirin. Yezdan bi xweber jî filehildane .binê zanîna xwe

,Nêzîk dibe .٢٠

ku berqetav dîtina wan behere. Çi qa ji bona wan ra ronahî çê dibe, ewan dironahî da diçin û di gava tarîtî li ser wan çê dibe, ewan radibin li pîya dimînin. Û şixwa heke Yezdan bivê, wê bihîstin û dîtina wan behere. Bi rastî Yezdan bi xweber jî li ser hemû .tiştan bi hêz e

Gelî kesan! hûn perestîya wî Xudayê xweyê, ku hûn û ewan heyîne berya we da .٢١ .heyî afirandîye, bikin. Bi vî awayî bi rastî hêvî heye ku hûn xudaparisî bikin

Yezdan ew e; ku zemîn ji bona we ra xistîye binrax û ez¬man jî xistîye avayî. Û .٢٢ Yezdan ji ezman, avêk e wusa hînartîye; (ji bo ku ji we ra bibe dilik) Yezdan bi wê avê ber dane derxistine. Îdî hûn jî ji bona Yezdan rêhevrêyan negirin, Loma hûn bi xweber .jî dizanin, ku hevrînê wî tune ne

Û heke hûn dudil dibin, di wan biryarne ku me li ser bendê xweyê (Muhemmed) da .٢٣ hi-nartîye, hûn ji pêştirê Yezdan, gazî hemû arîkarê xwe jî bikin (heke hûn dikarin, ka) .hûn jî ferkerek e wekî ferkerê wê bînin; heke hûn di doza xwe da rastin

Îdî heke hûn ferkerkî wusa neynin û hûn nikarin jî bînin, îdî hûn xwe ji wî agirê, ku ji .٢٤ .bona filan ra hatîye amede kirinê ardûkê wî, kes û kevir in, biparisînin

Û (Muhemmed!) ewanê bawer kirine û ka¬rê aştî kirine hene! tu mizgîna bide wan, .٢٥ ,ku bi rastî ji bona wan ra bihiştne dibinê (darê wan da) çemne avê dikişin

hene. Çi qa berêkî ji wan bihiştan ji wan ra tê dayînê (ji bihiştîyan ra) dibêjin: “Ewan berne me hêj di berê da xweribûn, evan in û hûn ji xwarin û berne cure cure ji me ra bînin.” Û ji bona wan ra di bihiştan da zone paqij hene. Û ewan bi xweber jî di bihiştan .da hermanok in

Bi rastî Yezdan fedî nake, ku mixmixkê bi hecwekî (ji bona derxistina mafê) bide .۲۶ nîşan kirinê û hej tiştne ji mixmixkê wêdatir jî. Îdî ewanê bawer kirine hene! şixwa ewan dizanin, ku ewa hecwekîya mafekî reste ji Xudayê wan e. Lê ewanê bûne file jî dibêjin: “ Ka Yezdan bi wan hecwekîyan çi vaye?” Yez¬dan bi wan hecwekîyan pir kesan ji rêya rast dûr dixe û pir kesan jî bi wan tîne rêya rast. Bi wan hecwekîyan, hey .ewanê ji rêya rast derketî wunda dibin

Ewanê rêderketî he¬ne! ew in, ku ji piştî peymana dane Yezdan, (ji bona baweri û .۲۷ perestîyê) Peymana xwe dişkênin. Û tişta Yezdan ferman kirîye, ku bi hev ra bin ewan ewe hevratîyî dibirin (sertêdana da û bav û pismanan). Û ewan di zemîn da jî têkilîyî .di¬kin. Evanan in hey ziyan dikin

Hûn ça dibine file (û bi Yezdan bawer nakin)? Hûn mirî bûn, îdî ewî hûn zinde kirin. .۲۸ Paşê (Yezdanê) we bimirîne û paşê wê we dîsa zinde bike û hûnê paşê li bal wî da .bizivirin

Ewê ku hemûşk tiştne di zemîn da heyî ji bona we ra afirandîye heye! Ewa Yezdan .۲۹ e. Paşê ewa

li bal ezman da fetilîye, îdî ewî ezman xistîye heft balokne jor da. Û ewa bi xweber jî bi .hemûşk tiştan pir dizane

Û gavekî Xudayê te (Muhemmed!) ji bona fereştan ra gotîye: " Bi rastî ezê di zemîn .٣٠ da şûnmayekî bi afirîni." (fereştan ji Yezdan ra) gotine: "Ka tuê di zemîn da ça ewan kesne, ku tevdanî dikin û xûnê dirêjin, biafirînî? Û em bi xweber jî te ji kemasîyan paqij dikin û sipazî (bi perestî) ji bona te ra dikin. "(Xudayê te ji wan ra) gotîye: "Bi restî ez bi ".tişta, ku hûn pe nizannn çêtir dizanim

Û (Xudayê te) bi nişa kesan hemûşk nav (û navdan) daye hînkirinê, paşê ewan .٣١ tiştan ber fereştan ra avitîye, îdî (ji fereştan ra aha) gotîye: "Ka, heke hûn di doza xwe ".da rast in, navê van tiştan ji min ra bejin

Fereştan, ji Xuda ra) gotine: "Em te ji kêmasîyan paqij dikin, bi rastî ji pêştirê wî) .٣٢ tişta te bi me daye hîn kiri¬nê, tu zanîna me tune ye. Bi rastî pirzanê bijejke hey tu bi ".xweberî

Yezdan ji bona nişa ke¬san ra) gotîye: "Adem! tu ji bona fereştan ra navê wan) .٣٣ tiştan bêje." Îdî gava Adem navê wan tiştan ji fereştan ra gotîye (ewan bêzar mane). Yezdan ji wan ra gotîye: "Min ji bona we ra ne got. Ku bi rastî ez bi veşartinê tiştne di ezman û zemîn da hene dizanim û ez bi wan tiştne ku hûn vedişêrin û diyar dikin jî ?dizanim

Û di gava me ji .٣٤

bona fe¬reştan ra gotîye: “Hûn ji bona Adam ra kunde beherin.” Îdî ji pêştirê pelîd, hemûşkan kunde bi¬rin. Pelîd ji kunde birine para çû, ewî quretî kir. Û (pelîd bi xweber .jî) bûye file

Û me (ji bona Adem ra) gotîye: “Adem! Tu û bi tevê jina xwe va di bihiştê da bihewin .۳۵ hûn ji kêdera bihiştê divên, hûn di wura da (ji berê wê) bixun. Lê hûn herduk jî nêzîkê vê dara (da nîşana tiştan Şeceretul me'rifet) nebin. Îdî heke hûn nêzîkên wê darê bibin ”.(ji berê wê bixun) hûnê bibine jiwanê cewrkar

Îdî pelîd ewan herduk jî ji bihiştê şimitandin û ewan herduk ji wan xweşîne, ku .۳۶ ewan berê têda bûn, derxistin. Me jî (ji bona wan ra) got: “Hûn ji bihiştê berjêr bibin, hinekî ji we, ji bona hinekne we ra neyar bin. Hûnê heya danekî di zemîn da bi vê .temtêlê bijîn

Paşê) Adem ji Xudayê xwe çend peyv hildan (bi wan peyvan ji Xuda lava kirîye)) .۳۷ .Xuda jî lavaya wî litê kirîye. Bi rastî baxişgerê dilovîn hey Xuda ye

Me ji bona (nişa kesan ra) gotîye: “Hûn hemûşk jî ji wi ra berjêr bin. Kîngê ji min, ji .۳۸ bona we ra beledîyek hatêbe; îdî kîjan ji we bibe peyrewê wê beledîya min, ji bona wî ”.ra tu murûzîya ji (kêm xelat) û tirsa (ji şapatan) tune ye

Û ewanê bûne file û beratenê me didine derew dêrandinê hene! Hevrînê agir hey .۳۹ .ewan in. Di agir da hey ewan in tim (gavan) dimînin

Gelî zarne .۴۰

cihûyan! Hûn ewan qencîne min e, ku min bi we kirîye bîra xwe bînin. Û hûn ewê peymana min daye we pêk bînin, ku ez jî ewê peymana we pêk bînim. Îdî hûn hey ji .min bitirsin

Û (gelî zarne cihû¬yan!) ewa (Qur'an) a min hinartîye heye! rastdarya wan (biryar û ۴۱. pirtûka) bi we ra he¬ye dike. Hûn bi wê bavêr bikin. Û ewanê di cara yekem da bi wê filetî kirine hene! hûn nebine ji wan û hûn beratenê min bi perekî hindik nefîroşin. Îdi .hûn hey parisîya min bikin

.Hûn bizanin, ji bona ku mafê veşêrin; maf û pûçîyê teve hev nekin ۴۲.

Û hûn nimêja xwe bikin û hûn baca malê xwe bidin û hûn bi wanê, ku xwe (ji bona ۴۳. .Yezdan ra) kûz dikin, xwe kûz bikin

Hûn ça fermana kesan bi qencîyan dikin, hûn xwe jî bîrva di¬kin û hûn bi xweber jî ۴۴. ?pirtûkê di xunin? Îdî qe hûn hiş hilnadin

Û hûn ji Yezdan bi hewdana li ser perestîyê û bi nimêj kirinê, arikarî bixwazin. Eva ۴۵. .xwastina bi vî awayî ji xêncî xudatirsan li ser merivan pir mezin e

Ewanê guman dikin, ku ewanê rastî Xudayê xwe werin û bi rastî ewanê li bal ۴۶. .Xudayê xwe da bizivirin, hene! Xudatirs ewan in

Gelî zarne cihûyan! hûn ewan qencîne mi¬n e, ku min bi we kirîye bîra xwe bînin û bi ۴۷. .rastî min hûn li ser (rûnîştîne) cihanê rûmetdartir kirine

Û ji wê roya, ku di wê roye da bi tu cureyî can ۴۸.

ji ber canekî mayî ra nayê şapat kirinê û ji bona wî canê nûsitemkar tu mehderî nayê litê kirinê û ji bona ferestîya wî tu berberya bi tiştan jî nayê hildanê û ewan bi xweber jî .nayêne arîkar kirinê, hûn xwe biparîsînin

Û hûn (gelî zarne cihûyan!) gava min hûn ji hevrîne Fir’ewn fereste kiribûn, ku .۴۹ (ewan hevrîne Fir’ewn jî) bi şikê şapatan hûn didane şapat kirinê. Ewan serê zarne we ne kur in jê dikirin (keç) û jinê we para da didane jînandinê (bîra xwe bînin). Bi rastî di .van şapatan da ji Xudayê we ji bona we ra ceribandineke pir mezin heye

Û hûn ewê gava, ku me derya ji bona (ferestîya we) ji hev çırand, me hûn fereste .۵۰ kirin û hevrîne Fir’ewn jî me di avê da fetisandin we bi xweber jî li wan mêze diki¬rin .((bîra xwe bînin

Û hûn ewê gava, ku me ji bona Mûsa ra peymana bi çil şevê dabû; (ji bona hinartina .۵۱ pirtûka bin av Tewrat li çîyayê Tûrusînayê) we bi xwe¬ber jî li dûv Mûsa da ewa golika ji xwe ra bi perestî girtibûn, bi wê girtêna golikê bi perestî we bi xweber li xwe cewr .kiribûn

Me paşê ji wan nûsitemkarîyan, hûn baxişandin (bîra xwe bînin) dibe ku hûn sipazî .۵۲ .bikin

Û hûn ewê gava, ku me ji bona Mûsa ra pirtûk (Tewrat) û berewanîya di nîveka maf .۵۳ .û pûçîtîyê dabû (bîra xwe bînin). Bi rastî hêvî heye, ku hûn werne rêya rast

Û hûn ewê gava, ku Mûsa .۵۴

ji bona kûmalê xwe ra gotibû: “Gelî komalê min! Bi rastî, ji ber ku we ewa golika ji xwe ra bi perestî girtibûn, we li xwe cewr kiribûye, hûn ji wan kirine xwe para da li bal Xudayê xwe da bizivirin û hûn (dil xwazine) xwe bikujin (bi gotina wî nekin). Eva şîreta hanê li bal Xudayê we, ji bona we ra çêtir e. Îdî (ji piştî poşmanîya we Xudayê we) hûn .baxişandin (bîra xwe bînin). Bi rastî hey Xuda bi xweber pir baxişkarê dilovîn e

Û hûn ewê gava, ku we ji bona Mûsa ra gotibû: “Bi rastî heya ku em Yezdan ber çavî .۵۵ ne bînin, em bi te bawer nakin. Îdî dengê birûska bê hişî hûn girtîbûn, we bi xweber jî bi .(bê zarî mêze dikirin (bîra xwe bînin

.Dibe ku hûn sipazî bikin, paşê me hûn ji we xwava çûnê bi hişyarî rakirin .۵۶

Û me ewr li ser we da xistine sîwan û me li ser we da qarût û gezo hinartîye (me ji .۵۷ wan ra aha gotîye): “Hûn ji qencê wan rozîne, ku me bi rozîtî daye we, bi xwun” Ewan li .me cewr ne kirîye, lê ewan bi xweber li xwe cewr dikiribûne

Û gava me (ji wan zarne cihûyan ra) gotibû: “Hûn bikebine vî gundî (Qudis); îdî hûn ji .۵۸ xwarinne wî ça hez dikin. li kêderê bivên, wusa bixun. û we bi givivire û hûn bi kundetî di derî da bikebine hundur û hûn lava bikin, (aha) be¬jin: Xuda! Tu gunehne me bibaxişîne, ji me

dayne (di şûna peyva Hitetê. Hintetên di gotibanê)." Emê jî ji bona we ra gunehne we .bibaxişînin û hêj emê ji bona wanê qencî kar ra, qencîyan pirtir bikin

Îdî ewanê cewr kiribûne hene! Ewan; van şîreta hanê, bi wan şîretne, ku qe ji wan .٥٩ ra ne hatibûye getinê, guhurandine. Me jî li ser wanê cewr kiribûne ji ezmanan bi .sedema ji rê derketina wan, şapatek hinartîye

Û gavekî Mûsa ji bona komalê xwe ra li avê digerîya, îdî me jî ji Mûsa ra got: "Tu .٦٠ gopalê xwe li kevir bixe." Ji piştî ku Mûsa bi gopal li ke¬vir da, ji kevir danzdeh kanî zan. Bi sond! Hemûşk kesan şûna av vexwarina xwe, dizanîyan. Hûn ji wan xwerin û vexwirinê, ku Yezdan ji bona we ra xistîye rozînî bixun û vexun û hûn di zemîn da bi .(tevdanî negerin (ji rêya rast dernekebin

Û hûn (gelî zarne cihûyan! Evan qencîne me ne borî bîra xwe binin). Di gava we ji .٦١ bona Mûsa ra gotibû;" Mûsa! Bi rastî em li ser xwarineke bi tenê nanivin. Îdî tu ji bona me ra bi lavatî gazî Xudayê xwe bike, ji bo, ku Xuda ji bona me ra tiştne zemin hêşîn dike ji zêrzewadan; kundur û xîyar û sîr û nisk û pîvazne ji zemin derdikebin bide me." (Mûsa) Ji bona wan ra gotîye: "Qey hûn divên, ku ewan xwarinne qenc, bi wan xwarinne ne qenc bi guhurin? Hûn hemûşk îdî berjêrê bajar bin, bi rastî di bajara da ji bona we ra, hûn çi bixwazin

heye.” Û li ser wan evsenetî û belengazî hatîye vegirtinê û ewan rastê xeşmeke ji Yezdan hatine. Evan şapatan, bi sedema ku ewan bi beratenê Yezdan dibûne file (bawer ne dikirin) Pêxemberne Yezdan bê mafî dikuştin, loma bi wan da hatîye. Erê! Eva şapata bi sedema gu-nehkarya wan û bi sedema ji re derketina wan e bi .cewrkarî, bi wan da hatîye

Bi rastî ewanê bawer kirine; (Misilman) û ewanê Cihû û ewanê Merinî (Îsawî) û .۶۲ ewanê sterk paris, hene! Ji wan kê bi Yezdan û bi dan û gavê paşîyî bawer bike û karê aştî jî kiribe, îdî ji bona wan ra li bal Xudayê wan, xelata wan heye û ji bona wan tirsa ji .(şapatdan) û murû-zîya ji (kêm xelatîyê) tune ye

Gelî zarae cihûyan!) ewê gava, ku me ji we peyman stand û me çîyayê Tûr li ser we) .۶۳ da bilin kiribû, me ji we ra gotibû: “Hûn bi hêz ewan biryarne ku me ji we ra daye, bigirin û hûn ewan şîretne ku di wan biryaran da hene (bîra xwe bînin). Bi rastî di be ku hûn parisî biken.” (Ji ber, ku çîyayê Tûr şûnwar bûye ji bona niqandina pirtûka bi nav Tewrat, eva pirtûka jî ji bona jîyana wan bi komalî û rêna tekoşîna wan têda hebûye, .(îdî çîy ali bal wan bi rûmet û pîroz û bilind û bi abûr bûye

Paşê we dîsa pişta xwe daye peymanê, rûyê xwe fetilandine. Îdî heke rûmet û .۶۴ dilovanîya Yezdan e ku li ser we heye tune bûya, bi

.rastî hûnê bibûnan ji wanê ziyan kirine

Bi sond! Hûn ewanê, ku di roya şemîyê da (neçîra masîyan kirine) ji biryaran borîne, .۶۵ dizanin; ka ewan kêne. Îdî me jî ji bona wan ra gotîye: "Hûn bibine meymûnê pê kenî û pintî." (Ji piştî vê fermanê, ewan li kûdi xwûyan, komal bi wan dikenîyan; wusa bûn, îdî ji .(mala xwe derneketin, hinek ji wan di mala xwe da ji kovanan mirin

Îdî me ewa şapata, ji bona wan merivne di gava wan da dijîtên û ji bona wan .۶۶ merivne, ku di pey wan da mane, xistîye beratek e sodretî û ji bona xudaparisan jî .xistîye şîret

Di gava Mûsa ji bona komalê xwe ra gotîye: "Gelê min! Bi rastî Yezdan fermana we .۶۷ kirîye, ku hûn çêlekekî ser jê bikin." Ewan ji Mûsa ra gotine: "Qey tu bi me tinazan dikî?" ".Mûsa gotîye: "Ez xwe davêjime Yezdan, ku min ji nezanan biparisîne

Ewan ji (Mûsa ra) gotinê: "Ka (Mûsa!) tu ji Xudayê xwe lava bike, bira ji bona me ra .۶۸ diyar bike; ewa dewarek e çane?" (Mûsa ji bona wan ra) gotîye: "Bi rastî Xuda dibêje; ku ewa dewarek e wusa ne; ne pîr e û ne jî ciwan e, nîvwarî ye: îdî hûn bi tişta hatine ".ferman kirinê pêk bînin

Ewan ji (Mûsa ra) gotinê: "(Mûsa!) tu ji bona me ji Xudayê xwe lava bike, bira ji bona .۶۹ me ra diyar bike, ka rengê wê çane?" (Mûsa ji wan ra) gotîye: "Bi rastî Xuda dibêje rengê wê zerekî wusa ne, di gava

".yek li mêze bike ewa mêzegreêê xwe şa dike

Ewan ji (Mûsa ra) gotine: (Mûsa!) tu ji bona me, ji Xudayê xwe lava bike, bira Xuda ji .۷۰ bona me ra diyar bike, ka ewa dewaıek e çane? Bi rastî bi van salixan çêlek li bal me .tevê hevbûn e (Em nizanin ka kîjan e?) û bi hezkirina Yezdan emê ewê pêk bînin

Mûsa ji bona wan ra) gotîye: "Bi rastî Xu¬dê dibêje: "Ewa dewarek e wusa ne,) .۷۱ sernerm nîne, ku bi wê çandinî bêne çandinê û bi wê (zevî jî) nayêne avdanê (hêj ne ketîye binê nîr) tu kêmaya wê tune ye." Ewan ji (Mûsa ra) gotine: "Te hêj salixê rastî ji .bona me ra anî." Ewan îdî xwe ne dane para da û ewan serê wê dewarê jê kirin

Kanê, we di gavekî da merivek kuştibû, îdî we ewa kuştîya diavête stîyê hev (ji ber .۷۲ .ku kujrawê wî xûya ne bûye) û Yezdan bi xweber jî, tişta hûn vedişêrin derdixe

Îdî (ji piştî şer kirina çêlekê) me ji wan ra gotîye: "Hûn hinekî ji gewdê çêlekê û hinek .۷۳ jî ji gewdê kuştî li hev bixin. (Ji piştî li hev xistina gewdan, kujraw hate di¬yar kirinê). Bi vî awayî Yezdan mirya jî zinde dike û Yezdan beratenê xwe dide nîşanê we. Bi rastî .hêvî heye, ku hûn ji wan hiş hildin

Paşê dilê we dîsa ji pey (vê bûyerê da) wekî keviran hişk bûye, hêj ji keviran jî .۷۴ hişktir bûye. Çima, bi rastî hinek kevir hene, ku ji wan çemne

avê bi sodretî dizên û hinek jî ji wan keviran hene! Di gava ji hev diçirin kanîyê avê ji wan bi sodretî dizên. Û hinek jî ji wan keviran he¬ne! Ji heybeta Yezdan, wusa jorda tot dibin (Dilê we qe wusa nabe). Û Yezdan bi xweber jî ji wan tiştne, ku hûn dikin bê .(agah) nîne

Qey hûm (gelî bawergeran!) guman dikin ku ewan (zarne cihû û filan) ji bona we .٧٥ bawer bikin, bibne hevalê we? Sond! Di nava wan bi xweber da jî destek ji wan heye, peyvne Yezdan dibêhên, ji piştî ku ponîjîn ka peyvan çi armanç kirine; bi zanîn peyvan .ji şûna wan diheşivînin

Û ewan di gava rastî wanê bawerger tên, ji bawergeran ra gotine: "Bi rastî em .٧۶ bawer dikin." Û di gava ku ewan bi tenê li bal hev dimînin, ji hev ra dibêjin: "Hûn ça li bal wan dipeyvin, ku ewan bawergeran, bi wan tiştan li bal Xudayê we nihrewanan bigirin. ?Îdî qe hûn naponijin

Qey ewan nizanin, ku bi rastî Yezdan bi wan tiştne ewan vedişêrin û bi wan tiştne .٧٧ ?ewan diyar dikin jî dizane

Ji wan hinek hene ne xwandine (wekî wanê ku hêj nûzane, ji dîya xwe ra bûne) .٧٨ .ewan ji pirtûkê hey dil xwazîyan dizanin û ewan bi xweber jî hey gumanan dikin

Îdî ewanê ku pirtûkê bi deste xwe dinivîsin, paşê ji bo ku bi perekî hindik bifiroşin .٧٩ dibêjin: "Eva pirtûka hanê ji bal Yezdan hatîye; xwelî li van be! Ji ber ku destê wan ewa nivîsîye xwelî li

!wan be! Û ji bona keda ku ewan dikin, sed korayê xwelî li wan be

Û ewan gotinê: “Ji pêştirê çend rone hijmarî, bi rastî qe agir bi me nagire.” Tu ji wan .٨٠ ra bêje: “Qey we ji bal Yezdan peyman hildaye? Îdî bi rastî Yezdan jî ji peymana xwe ”?para naçe û ya jî tişta hûn pê nizanin, di mafê Yezdan da dibêjin

Gotina wan nîne! Bi rastî kê gunahan bike û gunehne wî, ewî som bike, îdî hevrînê .٨١ .agir ewan in. Ewanê ku di agir da her dimînin ewan bi xweber in

Ewanê bawer kirine û karê aştî kirine, hene! Ewan hevrînê bihiştê ne. Ewanê ku di .٨٢ .bihiştê da her dimînin ewan bi xweber in

Û di gavekî da dîsa me ji zarne cihûyan peyman hildabû. Hûn (geli zarne cihûyan!) ji .٨٣ pêştirê Yezdan perestîya tu tiştî nekin û hûn ji bona da û bavê xwe ra hey qencî bikin û hûn ji bona bira û pismamne xwe û sewîyan û xezan û belengazan qencîkar bin û hûn ji bona merivan hey şîretê qencî bêjin û hûn nimêj bikin û baca malê xwe bidin. Ji .pêştirê hindikan, we paşê dîsa rû ji peymanê fetilandin û hûn bi xwe, hêj jî rû difetilînin

Û me dîsa carekî jî ji we peyman hildabû ku hûn bi kuştin xûna hevdû nerêjin û hûn .٨۴ hevdû ji welatê xwe, nedne derxistinê û we bi xweber jî dîdevanîya peymanê dikirin; .paşê we “erê” jî gotin

Dîsa paş da hûn bi xweber in, hevdû dikujin .٨۵

û hûn bi xweber in, ku hûn destek e ji xwe ji welatê wan derdixin û hûn bi xweber in, bi vir û neyartî pişta hevdû di hemberê wan da dikin, ji welat derdixin, eva derxistên bi xweber jî li ser we qedexe bûye. Heke yek ji wan zebûn bibe, were bal we, hûn bi mal, ewan ji zebûnîyê fereste dikin. Îdî qey hûn bi hinek biryarne pirtûkê bawer dikin û hûn bi hineka jî bawer nakin? Ji piştî naha da, kê ji we aha bike, îdî bi rastî celata wî di jîna cihanê da riswabûn e û di rûya rabûna hemûtîda jî, ewan li bal şapata zor da têne .avêtinê. Û Yezdan bi xweber jî ji wan tiştne ku hûn dikin bê agah nîne

Ewanê ku jîna cihanê, bi jîna dan û gavê para da kirîne, evan in. îdî şapat ji wan sivik .٨۶ .nabe û arîkarya wan qe nayê kirinê

Û bi sond! Me ji Mûsa ra pirtûk (Tewrat) daye û me li pey wî da pêxember xistine .٨٧ peyrewê wî û me ji bona Îsayê kurê Meryemê ra beratene daveker dane û me Îsa bi cane pîroz de¬ye hez kirinê. Îdî qey kê gavê pêxemberek hati¬be bal we; bi wan beratenê ku can we ne xwestibe, hûn doza mezinayê nakin? Îdî hûn; destekî ji wan ?pêxemberan didine derewdêrandinê û hûn destekî jî nakujin

Ewan ji bawergeran ra gotinê: “Dilê me da xêlî heye (ji ber wî em rastîyê nabînin; .٨٨ bawer nakin). Gotina wan nîne, lê Yezdan bi sedema filetîya wan, ewan

!deherandine. Îdî çi qa hindik ji wan bawer dikin

Û gava ji bal Yezdan ji wan (cihûyan ra) pirtûk (Qur’an) hatîye, ku ewê (Qur’an) ê bi .٨٩ xweber jî rastdarya we (pirtûka) li bal wan heyî dikir ji bona serva hatina xwe. Îdi gava ewa pêxembera bi pirtûka xwe va hatîye bal wan ewan (pirtûk û pêxember) nas nekirin (ewan cihûyan bi wan bawer ne kirine, bûne file). Îdî deherandina Yezdan li ser .filan e

Çi qa sike! Ku ewan, ji dexesîya di nava wan da heye, xwe firotine; ji ber ku ewan, bi .٩٠ wan biryarne Yezdan bi rûmeta xwe li ser bendekî xwe hinartîye, bawer nakin. Îdi .ewan xeşma Yezdan bi peywestî ked kirine. Û ji bona filan ra şapatekê riswayî, heye

Û di gava ji bona wan ra te gotinê: “Hûn bi wan biryarne, ku Yezdan hinartîye, .٩١ bawer bikin.” Ewan gotinê: “Em hey bi wan bir¬yarne, ku li bal me da hatine hinartinê bawer dikin.” Û ewan ji pêştirê wî bi tu tiştî bawer nakin. Û ewa (pirtûka Qur’an) bi xweber jî, rastdarê ji bona we pirtûka (Tewrat) ku li bal wan heyî. Îdî (Muhemmed tu ji bona wan ra) bêje: “Heke hûn bi rastî bi wê pirtûka li bal we heyî, bawer dikin, we çima ?hêj di berê da pêxemberne Yezdan di kuştin

Û bi sond! (gelî cihûyan!) Mûsa bi beratenê daveker va hatibû bal we paşê we di pey .٩٢ wî da (gava ji bona niqandina Tewratê çûbû çiyayê Tûrusînayê) ewa golika ji xwe ra bi perestî girtibûn û

.we bi xweber li xwe jî cewr kiribûn

Û di gava, ku me ji we peyman standibû; me çîyayê Tûr bi dîdevanî li ser we, bilind .٩٣ kir, ku hûn biryarne Tewratê bi hêz bigirin. Me ji bona we ra got: “Hûn (gelî zarne cihûyan!) ewan biryarne me ji we ra anîne bi hêz bigirin û guhdarî bikin.” Ewan gotibû: "Me bihîst û lê em bi gotina wî nakin." Û bi sedema filetîya wan, hezkirina golikê di dilê wan da nermojekî bûye. (Muhammed! Tu ji bona wan ra) bêje: “Heke hûn (bi golikê) !bawer bikin, fermana bawerya we, ji bona we ra çi qa tiştekî sike

Muhammed! Tu ji bona wan ra) bêje: “Heke bi rastî li bal Yezdan (bihişt) xwurî ji) .٩٤ bona we ra ne ji tu kesî ra nîne, heke hûn di doza xwe da rast in, îdî hûn xwazîya mirinê ”.bikin

Û lê bi sedema wan kedne, ku ewan hêj pêş da kirine tu carî ewan xwazîya mirinê .٩٥ .nakin. Û Yezdan bi xweber jî pir rind bi cewrkaran dizane

Û tu rastê wan têyî, ku ewan ji hemû kesan pirtir ji jînê hez dikin û ewan hêj ji hevrî .٩٦ çêkeran pirtir jî ji jînê hez dikin; her yek ji wan hez dikin, ku hezar salî bijîn. Ewa jîna wan bi xweber jî, ewan ji şapatan nade paradanê û Yezdan bi xweber jî dibîne, ka .ewan çi dikin

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: “Kîjan ji bona Cibraîl ra neyartîyê dike, îdî (bira) .٩٧ (ewa bizane!) bi rastî (Cibraîl

ewa (Qur’ana) rastdara (wan biryarne berya xwe dike) ji bo ku ewa bibe beled û şîret, ”.ji bona bawergeran ra li ser dilê te da hinartîye

Û kê bibe neyarê Yezdan û fereştene wî û pêxemberne wî û Cibraîl û Mîkaîl, bira .٩٨ .bizane! Bi rastî Yezdan bi xweber jî neyarê filan e

Û bi sond! Me li bal te da beratenê daveker hinartine. Û ji pêştirê wanê ji rê derketî, .٩٩ .tu kes nankorya wan nake

Qey çi qa ewan peymanek dabin, destekî ji wan ewa peymana para da ne .١٠٠ .avêtîye? Şixwa pirne ji wan bawer nakin

Û çi qa pêxemberekî ji alyê Yez¬dan, li bal wan da hatibe, ewa pirtûka, ku li bal .١٠١ wan heye jî rastdêran dibe, dîsa des¬tekî ji wan komalê xweyê pirtûk, pirtûka Yezdan ?avêtine pişta guhê xwe, te digo qey ewan bi wê pirtûkê nizanbûne

Ewan (cihûyan) bûne peyrewê wan tiştne ku pelîdan dixwendin, ji bona ku maldarî .١٠٢ û seroktîya Sû¬leyman ji destê w derxin. Sûleyman ne bibû file, lê ewan pelîdan bibûne file. Çima ewan meriv hînê ançê dikirin û ewan meriv hînê wan tiştne, ku li ser wan herduk serokne (welatê) Babîlê hatibûye hinartinê jî dikirin. Ewan herduk serokne (bi nav) Harût (Xwerût) Marût (Mêrat) gava yek hînê wan tiştne, ku li ser wan da hatîye hinartinê, bi kirnan, ji wan ra digotin: “Îdî tu bi wan tiştne me hînê te kirîye nebe file, loma bi rastî em hey ceribandokin.” Îdî meriv ji wan (herdu serokan) ewan tişne, ku mêr û jin, bi zanîna

wan tiştan ji hev ra tiqetîyan, hîn bûne. Lê heya destûra Yezdan ne bûya (ewan serokan) zîayana tu kesî bi wan kirine xwe ne dikirin. Ewan merivan ji wan (serokan) ewan tişne, ku zîya¬na merivan dikirin, hîn dibûne, hînê wan tiştne bi kerhatî, ne dibûne. Û bi sond! Ewan dizanin, ku kê ewa zanîna kiribe, di danê para da ji bona wî ra tu par tune ye. Û heke ewan bizanîyan, ka eva firotina hanê, ku ewan xwe pê firotine, .çi qa sike, ewan eva firotin, ne dikirin

Û heke ewan bawer kiribûnan û Xuda parisî bikirnan, bi rastî xelata li bal Yezdan ji .١٠٣ !bona wan ra qenctir dibû. Xwezîka bizanîyan

Gelî bawergeran! Hûn (wekî cihûyan, ça ji Mûsa ra digotin: “Gohdarya me bike.”) Ji .١٠٤ bona (Muhemmed ra) ne bêjin: “Tu guhdarya me bike.” Û hûn bêjin: “Tu li me mêze .bike û hûn guhdarî bikin.” Ji bona fi¬lan ra şapatek e dilsoz heye

Ewan filene xweyê pirtûk û ewanê hevrî perest hez nakin, ku ji Xudayê we, ji bona .١٠٥ we ra qencîyek bê hinartinê. Û Yezdan bi xweber jî evîne xwe ji dilovanîya xwe ra .xwurî dike. Û Yezdan bi rastî xweyê rûmeta mezin e

Heya me hê genctir û ya jî wekî wê, beratan neynin, em tu beratan û biryaran ji .١٠٦ ?şûna wan ranakin. Qey tu nizanî ku Yezdan bi rastî li ser hemû tiştan bi hêz e

Ma qey tu nizanî, ku maldarya ezman û zemîn hey jı bona Yezdan ra ne? Û ji bona .١٠٧ we ra

.ji pêştirê Yezdan tu serkar û arîkar tune ye

Qey hûn jî (gelî musilmanan!) divên ku hûn jî ji pêxeberê xwe pirsan bikin, ça hêj .١٠٨ berê da ji Mûsa pirs hatine kirinê? Û bi sond! Îdî kê baweryê bi filetiyê biguhure, ew .wunda kirîye

Pir kes ji xweyê pirtûkan hene, ji dexesîyan ji piştî maf ji wan ra bûye jî hez dikin, .١٠٩ ku we ji bawerya we bifetilînin, bixne file. Îdî heya fermana Yezdan ku bê, hûn ewan .bibaxişînin; ji wan bibore. Bi rastî Yezdan li ser hemû tiştan bi hêz e

Û hûn nimêj bikin, û baca malê xwe bidin. Hûn ji bona xwe ra qencîyan çi pêş da .١١٠ verêkin, hûnê ewê gencîyê li bal Yezdan bibînin. Bi rastî Yezdan, dîdevanê hemû kirinê .we ye

Û ewan (cihû û mexînan) gotine: "Ji pêştirê cihû û mexînan tu kes naçe bihiştê." .١١١ Eva gotina dilxwazîya wan e. Tu (ji wan ra) bêje: "Heke hûn digotina xwe da rastin, ka ".nîşana xwe bînin

Na, wekî gotina wan nîne; lê kê xwe hispartibe Yezdan, bi xweber jî qencîkarbe, îdî .١١٢ ji bona wî ra li bal Xudayê wî, xelata wî heye. Ji bona wan ra tu tirs û murûzaya (ji kêm .xwelat danê) jî tune ye

Û Cihûyan gotinê: "Tu ola mexînan tune ye." Mexînan jî gotinê: "Tu ola cihûyan .١١٣ tune ye." Ewan (herduk) jî pirtûkê dixûnin. Wekî van herdukan ewanê ne xwendî jî, wekî gotina wan gotinê. Îdî di roya rabûna hemûtî da Yezdanê di wan tiştne, ku ewan têda ne wekhev

.dibin, berewanî bike

Gelo ji wan kesne; ku nahêlin di mizgevtne Yezdan da, navê Yezdan bi perestî bê .۱۱۴ hildanê û dixebitin, ku ewan mizgevtan hilşînin, cewrkartir kê hene? Evanan hey bi tirs dikarin bikebine mizgevtan. Di cihanê da ji bona wan ra riswatî heye û di danê para da .jî ji bona wan ra şapatek e mezin heye

Û rojhilat û rojava ji bona Yezdan ra nin. Îdî (ji bona perestîyê) hûn kîjan alî .۱۱۵ bizivirin, bardana Yezdan di wura dane. Bi rastî (dilovanîya) Yezdan pir fîre ye û ewa .pir zan e

۱۱۶. Ewan (filan) gotinê: “Yezdan ji xwe ra zar hildane.” Yezdan ji zar girtinê berî ye. Lê şixwa hemû tiştne di ezman û zemîn da heyî, ji bona Yezdan ra ne. Hemû jî ji bona (Yezdan ra bi tirs serî berjêr dikin. (۱۱۶

Ji tunebûnê (Yez¬dan) ezman û zemîn afirandiye. Û gava ewa bivê, ku bûyerek .۱۱۷ .bibe; îdî ji wê bûyerê ra dibêje: “Bibe.” Ewa bûyara jî heman dibe

Û ewanê nezan (ji bona pêxeberîya te) gotine: “Gotî Yezdan bi me ra biaxifta, ya jî .۱۱۸ ji bona me ra beratek ne anîbûya?” Ewanê berya wan da jî wekî gotina wan gotine, dilê wan di gotinê da wekî hev bûye. Bi sond! Me berate ji bona wî komalî ku di nêzîk da .bawer dikin, vekirine

Bi rastî me tu bi mafî şandîyî, ji bo ku tu mizgînvan û tirsvan bî û tu ji hevrîne doje .۱۱۹ .nayê pirs kirinê

Û bi rastî cihû û mexînî hene! Heya tu nebî .۱۲۰

peyrewê komal û ola wan, ewan bi te qayîl nabin. Tu (ji wan ra) bêje: “Bi rastî rîya rast hey rêya Yezdan e.” Û heke ji piştî ku ewan zanîna ji te ra hatîye, tu bibî peyrewê .hewasa wan, îdî ji bona te ra li bal Yezdan tu serkarî û arîkarî tune ye

Ewanî ku me ji wan ra pirtûk anîye hene! Ewan pirtûkê bi babetîya pirtûkê dixûnin. .١٢١ Şixwa ewanê bi pirtûkê bawer dikin evan in. Û kê (bi pirtûkê bawer neke) bibe file, îdî .evan in hey zîyan kirine

Gelî zarne cihûyan! Hûn ewan qencînê minê, ku li ser we hene bîra xwe bînin. Kanê .١٢٢ .min hûn bi rastî li ser hemû komalne cîhanê rûmetdar kiribûn

Û hûn, ji wê roya, ku di wê royê da, tu canek ji ber canekî mayî ra nayê celat kirinê .١٢٣ û ji wî canê celat kirî, tu bertîl û xelat jî nayêne girtinê, (ku ewa ji celat kirinê fereste .be) û tu mehderî jî havil nake û ewan canan nayêne arîkar kirinê jî, xwe biparisînin

Û di gavekî da, Xudayê Îbrahîm, bi çend peyvan Îbrahîm ceribandîye, îdî Îbrahîm jî .١٢٤ ewan peyvan pêk anîne. Xudê ji bona Îbrahîm ra gotîye: “Bi rastî ezê te ji bona merivan bixme pêşrewan.” Îbrahîm (ji Xudê ra) gotîye: “Ji ûrta min jî pêşrewanan çê ”.bike.” Xudê gotîye: “(Îbrahîm) ji ûrta te ewanê cewrkar nagihêjîne peymana min

Di wan gava da jî me xaxistibû şûna civîn û qencî û ewlwtîyê. Hûn jî di bingeha .١٢٥ Îbrahîm da ji xwe ra

şûna nimêjkirinê bigirin. Û me li bal Îbrahîm û Îsmaîl peyman daye, ku ewan herduk xanîyê min, ji bona sertêdanne wî û ji bona rûniştîne wî (bi perestî) û ji bona ewanê ku .di wê da bi kûzayî û bi kundetî nimêj dikin, paqij bikin

Û di wê gavê da Îbrahîm ji Xudê lava kirîye, gotîye: "Xuda! Tû evê derê ji bona .۱۲۶ kesan ra bixe bajarekî wusa, ku bibe şûna ewletîyê û tu şûna rûniştîne wî ra, ku bi Yezdan û bi dan û gavê para da bawer dikin, ber û zêr û zewadne xweş bibe. (Xudê gotîye:) "Kîjan ji wan bibe file, îdî ezê ewî bi berxudarî hindik bidime jînandinê, paşê ezê .ewî li bal şapata agir da stûxar bikim. Û şapata agirê çi qa sikê şûnan e

Û di wê gavê da Îbrahîm û Îsmaîl xîme xanî ji zemin bilind kirine, (aha) gotine: .۱۲۷ ".“Xudayê me! Tu evan kirinê me, ji me litê bike. Bi rastî tu bi xweber dibêhê û dizanî

Xudayê me! Tu me herduka jî, bi gerînî ji wanê ku xwe hispartine te. Û tu ji ûrta me .۱۲۸ jî, komne, ku ji bona te ra xwe hispartine bi (afirînî û) bi gihinî û tu rê û biryarê perestîya me, bi me bide hînkirinê û tu nosîtemne me bibaxişîne. Birastî tu pir ".baxişgerê dilovin î

Xudayê me! Tu di nava ûrta me da, ji wan, pêxemberan bişîne, ku ewan ji wan .۱۲۹ ûrtê me ra beratenê te bixûnin û ewan bi wan ûrtê me, xwendina pirtûk û zanîna retkokî

hîn bikin û ewan ûrtê me ji sikatîyan paqij bikin. Bi rastî tu bi xweber jî servahatê .bijejkeyî

Û bi rastî ji pêştirê wanê evsene tu kes ji ola Îb¬rahîm, rû nafetilîne. Bi sond! Me .۱۳۰ .(Îbrahîm) di cihanê da hêlbijartîye û Îbrahîm di dan û gavê para da jî ji aştîkaran e

Di gava Xudayê (Îb¬rahîm,) ji bona wî ra gotîye: “Tu xwe hispere.” (Îbrahîm) . ۱۳۱ .”gotîye: “Min xwe hispartîye Xudayê gerdûne

Û Îb¬rahîm eva şîreta hanê ji bona zarne xwe ra bi olitî şîret kiriye û Yaqûb jî şîret .۱۳۲ kirîye (û gotîye): “Gelî zarne min! Bi rastî Yezdan ji bona we ra eva ola hêlbijartîye. Îdî ”.hûn jî hey bihispar û misilmanî bimirin

Qey (gelî cihûyan!) di gava Yaqûb ketibû ber mirinê, hûn amede bûn? Di wê gavê .۱۳۳ da Yaqûb ji bona zarne xwe ra gotibû: “Gelî zarne min! Hûnê di pey min da ji bona çira perestî bikin?” Zaran ji bona Yaqûb ra gotine: “Emê ji bona Xudayê te û ji bona Xudayê bav û bapîrne te ra; Îbrahîm û Îsmaîl û Îshaq, ku Xudakî bi têne ye, perestî bikin. Û em ”.bi xweber jî ji bona wî ra xwe hisparokin

Evan (zarne Îbrahîm û Yaqûb) komne wusa nin bi rastî hatine û çûne. Ewan çiked .۱۳۴ kiri-bin, keda wan ji bona wan ra ne û hûn jî çiked bikin, keda we jî ji bona we ra ne û .hûn ji kirine wan nayêne pirs kirinê

,Ewan ji bona we ra gotinê: “Hûn bibne cihû û ya bibne mexînî .۱۳۵

ku hûn werne rêya rast.” (Muhammed! Tu ji wan ra bêje:) “Gotina we nîne, lê em di ola Îbrahim e ku ji xaryê dûr e, rast danîn. Îbrahîm bi xweber jî qe ne bûye ji hevrî .çêkeran

Gava ewan wusa ji bona we ra bêjin) hûn jî bêjin: “Me bi Yezdan û bi wê pirtûk û) .١٣۶ bir-yarne li bal me da hatine hinartin bi wan biryarne li bal Îbrahîn û Îsmail û Îshaq û Yaqûb nevîne wan hatine hinartin û bi wan pirtûne, ku ji Mûsa û ji Îsa ra hatine û bi wan pirtûne û biryarne ku ji hemû pêxemberan ra, ji Xudeyê wan hatine, bawer kiriye. Em di nava wan yekê da jî tu veqetandinê çê nakin û me bi xweber jî ji bona Yezdan ra ”.xwe hispartîye

Îdî heke ewanan wekî we ça bawer kirîye, bawer bikin, bi rastî ewan hatine rêya .١٣٧ rast û heke ewan pişta xwe bidine bawerya bi vî awayî, bi rastî îdî ewan di dudilyê .danin. Di hemberê wan da Yez¬dan besî te ye. Yezdan bihîstekê pir zan e

Hûn bibne peyrewê) rengê, ku Yezdan (ji bona we ra daye). gelo rengê (ola kê) ji) .١٣٨ .rengê (ola) Yez¬dan rindtire? Û em bi xweber jî hey ji bona Yezdan ra perestî dikin

Tu ji bona filan ra bêje: “Ka hûn ça di ola Yezdan da bi me ra tekoşîn dikin? Yezdan .١٣٩ bi xweber jî Xudayê me herdu destan e, keda me ji bona me ra ne û keda we jî ji bona we ra ne

".û em bi xweber ji bona Yezdan ra hey perestî dikin

Qey hûn dibêjin: "Ku bi rastî Îbrahim û Îsmaîl û Îshaq û Yaqûb û nevîne wan, cihû .١۴٠ ya jî mexînî ne?" (Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Gelo hûn çêtir dizanin, ya jî Yezdan çêtir dizane? Û gelo ji wî kesê, ku Yezdan ji wî ra rastî dabe hîn kirinê, ewa jî rastîyê .veşêre, cewrkartir kê heye?" Û Yezdan bi xweber jî ji kirinê we bê agah nîne

Evan komek in hatine û çûne, keda wan ji bona wan ra ne û keda we jî ji bona we .١۴١ .ra ne û hûn ji wan kirinê, ku ewan dikin, nayêne pirs kirinê

Di nêzîk da ewan evsenene ji kesan wê bêjin: "Gelo berê wan (misilmanan) ji . ١۴٢ berdana wan e, ku berê da ewan berê xwe didane, çidaye fetilandinê?" (Muhemmed! tu ji wan ra) bêje: "Rojhilat û rojava, herduk jî ji bona Yezdan ra ne. Yezdan ji kê ra .bivê, ewî tîne rêya rast

Û her wusa me hûn xistine kemek e nîvwarî, ji bo ku hûn li ser kesan bibne (nemûş .١۴٣ û) nihrevan û ji bo ku pêxember jî li ser we bibe (nemûş û) nihrevan û ji bo ku em evanê peyrewê te û ewanê ji peyrewîya te para da çûne, bi zanîn ji hev raqetînin, me ewa berdana te ye hêj berê da te (di perestîyê da) berê xwe didaye ji we ra xistîye berdan. Û eva berdana jî ji pêştirê ser wanê, ku Yezdan ewan anîne rêya rast

çi qa li ser kesan mezine! Û Yezdan (bi van fermanan) bawerî (û perestîya) we wunda .nake. Bi rastî Yezdan ji boma kesan ra dilsozê di-lovîn e

Bi sond! Em rûyê te (Muhemmed!) ku tu li ezmanan mêze dikî (ji bona niqandinan) .۱۴۴ dibînin. Îdî bi rastî emê berê te (Muhemmed!) bizivirîne li bal berdanek e wu¬sa, ku tu bi wê berdanê qayil bibî. Îdî (Muhemmed!) tu rûyê xwe bi fetilîne bide alîyê mizgevta (bi nav) Mescid el-Heram. Û hûn (gelî bawergeran!) li kur bi çi awayî dibin bibin (di perestîyê da) îdî hûn jî berê xwe bidine alîyê wê mizgevtê. Û bi rastî ewanê ku ji wan ra pirtûk hatîye hene! Ewan dizanin, ku eva fermana mafekî rast e ji Xudayê wan hatîye. .Û Yezdan bi xweber jî ji kirinê wan bê guman nîne

Û heke (Muhemmed!) tu ji bona wanê pirtûk ji wan ra hatîye hemû beratan jî bînî, .۱۴۵ dîsa ewan nabine peyrewê berdana te û tu bi xweber jî nabî peyrewê berdana wan. Ewanan jî nabine peyrewê berdana hev. Û bi sond! Heke tu ji piştî, ku ji te ra zanîn .hatîye bibî pey¬rewê xweşîya wan, bi rastî îdî tu di wê gavê da dibî ji wanê cewrkar

Bi rastî ewanê, ku me ji wan ra pirtûk daye hene! Ewan (bi Muhemmed û bi .۱۴۶ pêxemberî-ya wî) nîyasin ça zarne xwe nas dikin; û bi rastî destekî ji wan hene mafê .vedişêrin, ewan bi xweber jî bi mafîtîya wî dizanin

Îdî tu nebe ji wanê du dil; rastî ji Xudayê .۱۴۷

.te ye

Û ji bona her yekê ra berdanek heye, ewa berê xwe dide wî alî. Îdî hûn (gelî .١٤٨ bawerge-ran!) di qencîyan da bidine ber hev. Hûn li kur dibin bibin hey Yezdanê we .hemûşkan bicivîne. Bi rastî Yezdan li ser hemû tiştan bi hêz e

Û tu kengê li kude¬rê derkebî rê, îdî tu berê xwe bide alîyê mizgevta (bi nav) .١٤٩ Mescid el-Heramê. Û (eva fermana) bi ber dana alîyê miz¬gevta (bi nav) Mescid el- .Haramê rastîyek e ji Xudayê te ¬ye. Û Yezdan bi xweber jî ji kirinê we bê agah nîne

Û tu kengê li kuderê derkebî rê, îdî tu berê xwe bide alîyê mizgevta (bi nav) Mescid .١٥٠ el-Heramê. Û hûn (gelî bawergeran!) kengê li kuderê bin, ji bo ku tu kes ji we ra rexne çê nekin. Îdî hûn jî berê xwe bidine alîyê wê mizfevtê, ji pêştirê wanê cewrkarêne ji wan (dexesan, şix-wa) tu kes (ji we ra rexnan çê nake). Îdî hûn ji wan netirsin û hûn ji min bitirsin, ku ez (ewan) qencîne min e, ku li ser we hene pêk bînim û hêvî heye ku .hûn werne rêya rast

Loma me di nava we da ji we pêxemberekî (wusa) şandîye ji bo ku ewa .١٥١ (pêxembera) ji bona we ra beratenê me bixûne û we ji sikatîyan paqij bike û xwendina pirtûk û zanînê retkokî hînê we bike Û ewa (pêxembera) zanîna wan tiştne, qe we di .berê da pê nizanbûye hînê we bike

Îdî hûn min (bi perestî) bîra xwe bînin, ku ez .١٥٢

jî ji bona we ra (baxişandinê) bîra xwe bî¬nim û hûn sipazîya min bikin û hûn nankorya .min nekin

Gelî bawergeran! hûn bi hewandin û bi nimêj kirinê (ji Yezdan) arîkarî bixwazin. Bi .١٥٣ .rastî Yezdan bi hew keranrane

Û hûn ji bona wan kesne di rêya Yezdan da hatine kuştin, nebejin: "Ewan mirîne." .١٥٤ .Na, ewan ne mirî ne lê ewan dijîn haya we (bi jîna) wan tune ye

Û (gelî bawergeran!) bi rastî emê we bi hinekî ji tirs û birçîbûnê û bi kemasîya di .١٥٥ .mal û can û beran da biceribînin. Û (Muhemmed!) tu mizgînê bide hewkeran

Ewanê di gava bi wan da aşîtek hatibe, (aha) gotine: "Bi rastî em bendenê Yezdan .١٥٦ .in û bi rastî emê li bal Yezdan da bizivirin hene! hewker ew in

Ewanê) ku ji bona wan ra ji Xudayê wan baxişandin û dilovînî heye, evan in û) .١٥٧ .(ewanê) hatine rêya rast jî evan in

Bi rastî "Sefa û "Merve" herduk jî ji nişanê Yez¬dan in. Îdî kîjan li dora xanîyê .١٥٨ (Kabe) bigere û ya jî senedana (bi nav) Umre bike, tu zîyan li ser wî tune ye, ku ewa di nîveka wan herdu girikanda jî bigere. Û kîjan ji ber xwe qencîyekî bike bira (bizane, bi .rastî Yezdan hember ya qenciya wî) dide wî. Îdî bi rastî Yezdan sipazkarê pir zan e

Bi rastî ewanê ku ji piştî me ewan (biryarne xwene ji salixê rêya rast e) me bi .١٥٩ huzwartî hinartîye, ji piştî me ewan (biryaran) di pirtûkê da ji bona merivan

ra daye vekirinê, vedişê-rin, hene! Yezdan ewanan ji dilovanîya xwe didehirîne û .ewanê, ku hatine dehrandinê jî evanan dideherînin

Ji pêştirê wanê, ku (ji kirinê xwe) poşman bûne û aştî kirine û tiştne veşartî, .١۶٠ derxistine derva. Îdî ez jî evan dibaxişînim. Û bi rastî ez bi xweber pir baxişkarê dilovîn .im

Bi rastî ewanê, ku bûne file û di ga¬va mirin e, bi filetî jî mirin e, hene! Evan in, ku .١۶١ .deherandina Yezdan û firiştan û merivan bi hemûtî li ser wan in

Ewanan di deherandinê da her dimînin. Şapat liwan sivik nabe û li wan nayê mêze .١۶٢ .(kirinê jî (ku şapata wan para bikebe

Û (gelî bawergeran!) Xudayê we Yezdanekî bi têne ye, ji pêştirê wî tu yezdanê .١۶٣ .(babetê perestîyê) tune ye. Ewa ye dilovanê dilovîn

Bi rastî di afirandina ezman û zemîn da û di newek hevbûna şev û royan da û di ki- .١۶۴ şandina wan kelekne, ku di deryayê da bi barê xwe va bi wan tiştne ku havilin ji bona merivan ra, di gera wan da û di wê ava ku Yezdan ji ezmanan hinartîye. Îdî yezdan bi wê avê zemîn ji piştî mirina wî zinde kirîye da û di belav kirina Yezdan, ya hemû candaran di zemîn da û di hatina bayê da û di wî ewrê amedeyê di nîveka ezman û ze¬mîn da ku li hev dizivirin, beratenê (hêca ji bona hebûna afirandokê wan) ji bona .komalekî (ku bi ponijandin hiş hildidin) heye

Û (bi vî ra jî) hinek meriv hene, ku ji pêştirê .١۶۵

Yez¬danê (babetê perestîyê) ji xwe ra hinek manendan digirin (ji wan ra perestî dikin) ça ji Yezdan hez dikin wusa jî ji wan manendan hez dikin. Ewanê bawer kirine hene! Ewan pir ji Yezdan hez dikin. Xwezîka ewanê ku li xwe cewrkirine di gava şapatê dibînin, bi zanîyan ku bi rastî hemû hez ji bona Yezdan ra ne! Û Yez¬dan bi xweber jî bi .rastî zor şapat e

Di gava ewan şapa¬tê dibînin, bi rastî ewanê peyrewî ji wanê pêşrewne xwe para .۱۶۶ .da diçin û di nava wan bi xweber da jî bendê gêrêdanê pizirîye

Û ewanê peyrew he¬ne! (Aha) gotine: "Heke careke dinê jî ji bona me ra hatina .۱۶۷ (cihanê hebe) îdî emê ji wan peşrewanan xwe bişon, ça ewan dest ji me berdabûn e. Bi vî awayî Yezdan kirinê wan bi wan dide dîtinê, ji bo ku ji wan ra bibe kovan. Ewan ji .agir jî der-nakebin

Gelî kesan! Hûn ji wan tiştne di ze¬mîn da heyî bi duristî û bi paqijî bixun, Û hûn .۱۶۸ .nebine peyrewê şopa pelîd. Bi rastî pelîd ji bona we ra ne yarekî xûya ye

Pelîd hey fermane we bi kirina sikatîyan û bê fedî û maştûqiyan dike (û pelîd .۱۶۹ .fermana we dike) ku hûn tişta pê nizanin, di mafê Yezdan da bêjin

Û di gava ji bona wan ra hatîye gotinê: "Hûn bibine peyrewê wan biryarne ku .۱۷۰ Yez¬dan hinartine." Ewan gotine: "Na, em nabine peyrewê wan, lê ewan tiştne, ku bav .û kalê me hogirî daye wan emê hey bibne peyrewê wan

Ere! Lê heke bav û kalê wan qe hişê wan negi-hîje tu tiştî û di rêya rast da nebin jî, ?ewanê dîsa bibine peyrewê hogirîya wan

Û hecwekîya wanê file hene! Wekî hecwekîya wî şivanê tarişan, ku di gava qîrê .١٧١ tarişan dike, tariş ji pêştirê deng tu tiştî ji wî şivanî nabihê (evan filan jî ji pêxemberan hey deng dibêhên tu arşan, ji gazî kirina wan nabihên. Ewan filan) ker in û lal in û kor .in, îdî ewan (ji gazî kirina pêxemberan) tu hişî hilnadin

Geli bawergeran! Hûn ji qencê wan rozîne me dane we bixun û hûn ji bona Yezdan .١٧٢ .ra sipazî bikin, heke hûn bi rastî ji bona Yez¬dan ra perestî dikin

Bi rastî ji bona we ra hey mirar û xûn û goştê berazan û goştê wan tarişne, ku ne ji .١٧٣ bona qayîl bona Yez¬dan hatine ser jêkirinê, ne durist in. Îdî heke yek bêçar bibe ji bona xwarina wan ra; heke ji wan xwarinek e (wusa nîvwarî) ne jî û ne mirî bixun ji bo .xwarina ji wan tu guneh li ser wî tune ye. Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Bi rastî ewanê, ku beratenê Yezdan ji pirtûkê hinartinê vedişêrin, ji bo ku ewan .١٧٤ (beratenê di pirtûkê da) bi perekî hindik bifiroşin, hene! Evanan zikê xwe hey bi agir tijî kirine. (Ewan tiştne ku ewan bi beratan kirine, xurina ewa agir e). Di roya rabûna hemûtî da Yezdan bi wan ra napeyîve û ewan ji gunehan paqij nake. Ji bona wan bi xweber jî şapatek

.e dilsoz heye

Ewanê rêya rast bi rêya xar û baxişandin bi şapatê kirîne, hene! Evan bi xweber in. .١٧٥
?Îdî gelo ewan li ser agir ça hew dikin

Ji bo, ku Yezdan bi mafî pirtûk hinartibû, ewan (bawer ne dikir eva şapat bi wan da .١٧۶
ha¬tîye). Ewanê di pirtûkê da ne wekhevbûn e hene! Bi rastî ewan di ne wekhevbûnek
.e dûr danin

Bi rastî berdana we ye ku hûn berê xwe didine alîyê rojhilat û rojava ji qencîyan .١٧٧
nîne, lê qencîya rast (qencîya wî kesê) ku ewa bi Yezdan û bi dan û gavê para da û bi
firiştan û bi pirtûkan û bi pêxemberan bawer kirîye û (qenciya wî kesê) ji bona hez
kirina (Yezdan) mal, ji bona pismam û sêwîyan û xezanan û rêwîyên rêyan û
xwustevanan û ji bona azadîya bende û zebûnan, dabe. Û (qencîya wî kesê) nimêj
kiribe û baca malê xwe da¬be û (qencîya wan kesne) di gava peyman ji bona hev ra
dabin, peymana xwe pêk tînin, Û (gencîya wî kesê) di tirs û tengayî û di gava tirsê da jî
hew hewdanok in. Evanê bi van salixan in, rast in û evan bi xweber in hey Yezdan
.parisî dikin

Gelî bawergeran! Tûl hildan di kuştinê da, li ser we bi vê nevê bûye. (Kuştin .١٧٨
hemberîye; kîjan meriv ku merivekî bikuje, ewa kujraw jî tê kuştinê). Merivê azad bi
azadekî mayî û merivekî bende bi bendekî mayî û jinek bi jinek e maî bihemberîne. Û
(heke kujraw ji alîye bira (û xwayîn e

kuştî da hate baxişandinê, îdî (divê ku kujraw) bibne peyrewê (xwûyê ku di nava wan da heyî) û ji bona (mîrat xurne kuştî ra xûnê) bidin. Eva (baxişandin û xûndana) bi vî awayî (ji bona we ra) ji Xudayê we sivikatî û dilovanîyek e (daye we). Îdî ji piştê (van biryaran) kîjan (evan biryaran rake û disa ne yartî bike) ji bona wî ra şapatek e dilsoz .heye

Gelî xweyê hişan! Ji bona we ra di vê tûl hildanê da jîn heye. Bi rastî dibe ku hûn .١٧٩ .(Xuda) parizî bikin

Gelî merivan!) Di gava yek ji we amedeyê mirinê bibe; heke (ewî) li pey xwe malek) .١٨٠ hîştibe, bi vê nevê ye, ku ewa meriva ji bona da û bav û pismamne xwe ji wî malî şiretê .bi qencîyan bike. (Evan şîretan) li ser (Xuda) parisan mafek e

Îdî kîjan ewan (şîretan) ji piştî bihîstînê biguhure, gunehê şîret guhurandinê li ser .١٨١ .ewê ku şîretan diguhure ye. Bi rastî Yezdan bihîstekê pir zan e

Îdî kê ji şîretvanê bitirse, ku şîret¬vanê di şîretne xwe da bixelite û ya jî gunehkar .١٨٢ be; îdî bira di nava wan (mîrat xuran û şîretvanan da) aştî bike, tu gunehkarî ji bona .(aştîvanê) tune ye. Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Gelî bawergeran! Rojî li ser we bi ¬vê nevê hatîye nivîsandinê, ça li ser wan .١٨٣ merivne berya we da jî bi vê nevê hatîye nivîsandinê. Bi rastî dibe ku hûn (Xuda) parisî .bikin

Ewa rone rojî girtinê) rone bi hijmar in, îdî kîjan ji we) .١٨٤

di wan ronê rojî girtinê da nexwaş be û ya jî rêwîyê rêyan be bira wekî hijmara wan rojîyê borî di royê mayî da rojî bigire. Û ewanê ku hêza wan tune ye (ji bona rojî girtinê) hene! Ji ber her royekî rojîyê da li ser wan xurek (dana) belengazekî bi vê nevê heye. Îdî kîjan ji bona qencîyan xurek pir bide, şixwa ji bona wî ra çêtir e. Û heke hûn .bizanin şix¬wa rojî girtin ji bona we ra qenctir e

Di wê meha rojîyê danê, ku ewa Qur'ana ji bona merivan bi beledî (pûç û rastîyê ji .١٨٥ hev derdixe) ha¬tîye hinartinê. Îdî kijan ji we bigihêje wê mehê bira di wê (mehê da) rojî bigire; û kî¬jan ne xweş be, ya jî rêwîyê rêyan be bira wekî hijmara wan rojînê xwerî, di royê mayî da rojî bigire. Ji bo ku hûn hijmara rojîyan hemû pêk bînin û ji bo ku hûn bi payan Yezdan ji gote gotan paqij bikin, Yezdan ji bona we ra firetî di vê ji bona we ra tengasî navê. Ji ber ku ewî hûn anîne rêya rast, bi rastî dibe ku hûn sipazîya wî .bikin

Û di gava bendene min pirsa min ji te kirin, (Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Ez li .١٨٦ bal wan da nezîk im." Gava yek gazî min bike, ezê pisyara wî bidim. Îdî bira ewan jî ji bona min ra pisyar bidin û bira ewan bi min bawer bikin. Bi rastî heke ewan (aha) bikin, dibe ku ewan di rêya rast da

.herin

Ji bona we ra di şewê meha rojîyê da çûna we li bal (nivîna) jina we, durist bûye, .١٨٧ ewan jinan ji bona we ra kinc in, ça hûn jî ji bona wan jinan ra kinc in. (Hûn ji hev ra kinc in, ji ber ku hûn hev ji sikariyan diparisînin). Yezdan dizanîya ku hûn bi xwe nikarin ji ber vî qasî Yezdan hûn baxişandin û poşmanîya we ji gunehan litê kirîye. Îdî di naha da hûn dikarin herne nivîna wan jinne xwe (di şevê meha rojîyê da) û hûn ji Yezdan ewa tişta, ku Yezdan ji bona we ra bi pîvayî nivîsîye bixwazin. Û hûn heya tayê sipî ji tayê reş (ku jê ra segura sibê dibêjin) ji bona we ra diyar be bixun û vexun û hûn ji piştî vî danî, rojîya xwe heya şevê pêk bînin. Û heke hûn di mizgevtan da ji bona perestîyê rawestîyabin, îdî hûn neçine nivîna wan jinan. (Di meha rojîye da, nemaze di dehê rojîyê para da di mizgev¬tan da bi rojî meriv rûtênin, perestî dikin). Evanan biryarne Yezdan in, îdî hûn nêzîkê wan nebin. Bi vî awayî Yezdan biryarne xwe ji bona merivan .ra vedike. Bi rastî dibe ku ewan merivan parisî bikin

Û hûn (gelî kesan!) malê hev di nava hev da bi sedemne pûç nexun û hûn bi zanîn .١٨٨ malê hevdu nevêjine bal berewanan, ku ewan berewanan jî bi gunehkarî hinekî .(ma¬lê kesan bixun (hûn malê hevdu bi bertîl nedine xwerinê

Muhemmed!) Ewan ji te hîvan di pir¬sin. (Tu ji bona) .١٨٩

wan ra) bêje: “Ewan hîvan ku nû dibin, ji bona meriv û hec kirinê, danin (me¬riv danê xwe û danê hecê bi wan hîvan dizanin). Û ji qencîyan nîne, ku hûn di pişta xanîyan da herne xanîyan û lê xudaparisîya kesan ji qencî-yan e û hûn di derê xanîyan da herne .xanîyan û hûn Yezdan parisî bikin, bi rastî hêvî heye ku hûn fereste bibin

Û hûn (gelî bawergeran!) Bi wanê ku bi we re qirînê dikin, di rêya Yezdan da bi wan .١٩٠ ra qirînê bikin û hûn bi cewrkarî pêş va neçin. Bi rastî Yezdan ji wanê, ku bi cewrkarî .pêş va di çin hez nake

Û hûn (gelî misilmanan!) li kêderê, bi çi awayî rastê wan (qirînkerne, ku bi we ra .١٩١ qirîn dikin) hatin, bi wan ra qirîn bikin û hûn ewan (qirînkarne, qureyşîyan) ji wî cîyê (Mekke) ku ewan hûn ji wura derxistibûn, derxin; bi rastî tevdanî ji kuştinê zortir e. Û hûn (geli misilmanan!) li bal mizgevta (bi nav) Mescid el-Heram da, bi wan (filan ra) qirînê nekin, heya ku ewan di wura da bi we ra qirînê nekin. Îdî heke ewan di wura da .bi we ra qirîn bikin, hûn jî di wura da bi wan ra qirîn bikin. Celata filan ahan e

Îdî heke ewan ji qirînê poşman bibin, hûn ewan bibaxişînin. Bi rastî Yezdan .١٩٢ .baxişkarê dilovîn e

Û hûn (gelî misilmanan!) heya tu tevdanî nemîne û heya ol jî ji bona Yezdan ra bi .١٩٣ tenê bimîne, bi wan (filan ra) qirînê bikin. Îdî heke

.ewan ji qirînê poşman bibin hûn ewan bibaxişînin. Neyartî hey ji bona wanê cewrkar e

Mehne bi rûmet hemberîne. (Heke ewan di wan mehan da bi we ra qirînê bikin, .١٩٤ hûn jî di wan mehan da bi wan ra qirînê bikin.) Şixwa rûmetdarî bi hemberîye. Îdî heke yekê êriş anî ser we hûn jî wekî êrişa wî êriş bikin û hûn Yezdan parisî bikin, hûn .bizanin! Bi rastî Yezdan bi wanê yez¬danparis ra ne

Û hûn di rêya Yezdan da, ji bona hewcan ra xwarin û xwakirina bidin, hûn bi destê .١٩٥ .xwe, xwe nevêjine taşqelê û hûn qencîyan bikin. Bi rastî Yezdan ji qencîkaran hez dike

Û hûn (gelî misilmanan!) ji bona Yezdan, hec û umra xwe pêk bînin. Îdî heke hûn .١٩٦ hatine para xistine, ji bona we ra ji tarişê heyranê kîjan hêsayî be, hûn ewê bi şîne şûna heyran jê kirinan û hûn serê xwe kur nekin heya heyran negêhêjne şûna heyran jê kirinan. Heke ji we yek nexwaş be û ya jî di serê wî de cefadan hebe (keçeli, ya birîndarî). Li ser wî, di şûna ser kurkirinê da, hemberî ji van hersêkan yek heye; rojî girtin, ya jî ji bona hewcan ra mal dayîn û ya jî heyran jê kirin. Îdî he¬ke hûn ewlebûn, kîjan kesê, ku bivê di gava hecê da umre jî pêk bîne (kîjan heyran ji tarişan ji bona wî ra hêsayî be) bira ewî jê bike. Îdî ewanê ku nikarin (heyranan jê bikin) ya jî gorî bi destê wan neket, dive ku ewan sê

royan rojî, di gavê hecê da û heft royan jî gava hûn para da hatine mala xwe bigirin. Deh royê pêkhatî eva ye. Evan biryaran ji bona wan kesne, ku mala wan di bajarê mizgevta (bi nav) Mesdd el-Heramê da nebe, heye. Û hûn parisaya Yezdan bikin, hûn .bizanin! Bi rastî Yezdan zor şapat e

Hec, mehne diyar û zanene, îdî kîjan di wan mehan da ketibe hecê (yanî îhram .١٩٧ hilgirtibe) bira bizane! Di hecê da çûna bal nivîna jinan û sikatî û dujmîndayîn û tekoşîn tune ye. Hûn ji qencîyan çi bikin, Yezdan bi wê qencîyê dizane. Û hûn ji xwe ra rozinan bikin, îdî bi rastî rozina qenc, parisîya Yezdan e. Û gelî xwêyî hişan! Hûn parisîya min .bikin

Ji ber ku we ji aborya Xudayê xwe, berxwudarî di danê hecê da dixwast, tu sikatî li .١٩٨ ser we tune ye (di danê hecê de hûn dikarin, kirîn û fırotinê bikin), îdî di gava hûn ji şûnwarê bi nav (Erefat) ê rabûn, ber bi muzdelîfê herîkin hatin, hûn li bal mizgevta (bi nav) Mescid el-Heramê bi perestî Yezdan bîra xwe bînin. Û hûn Yez¬dan bi perestî bira xwe bînin, wekî ewî ça hûn anîne rêya rast. Hûn di berya naha da hêj ji wanê rê .wunda û rê wundanok bûne

Paşê hûn jî di wan cîne, ku meriv têda bi hev ra diçin, bi hev ra herin. Hûn ji Yezdan .١٩٩ .baxişandina gunehne xwe bixwazin. Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

,Îdî di gava, ku we perestîya heca xwe pêk anî .٢٠٠

hûn Yezdan bi perestî bîra xwe bînin wekî ku hûn ça bavê xwe bîra xwe tînin. Hêj ji bîranina bavê xwe pirtir jî Yezdan bi perestî bîra xwe bînin. Îdî hinek ji merivan hene (aha) daxwazî dikin: "Xudayê me! Tu di cihanê da ji bona me ra (qencîyan) bide." Û ji .bona wî ra di dan û gavê para da tu par tune ye

Û hinek ji merivan hene jî (aha) dax¬wazî dikin, dibêjin: "Xudayê me! Tu ji bona me .٢٠١ ra di cihanê da û di dan û gavê para da ji qencîyan bide û tu me ji şapata agir .biparisîne

Îdî ewanê, ku ji bona wan ra ji keda ku ewa kirîye par heye, evanan in. Yezdan bi .٢٠٢ .xweber jî (kirinan) zû dihijmire

Û hûn di rone hijmarî da Yezdan bi perestî bîra xwe bînin (Ellahu ekber bejin) îdî (ji .٢٠٣ bona wanê ku xudaparisî dikin) heke ewan perestîne xwene (Mina) ê di durûyan da pêk bînin ya jî di durûyan da pêk neynin para dikebin, tu gunehkarî tune ye. Û hûn .parisîya Yezdan bikin, hûn bizanin bi rastî hûnê hemûşk jî li bal Yezdan da bicivin

Ji merivan hinek hene! Ku mijûlya wî di jîna vê cihanê de te sodret dike, ewa .٢٠٤ Yezdan ji bona tiş¬ta dilê xwe da dixe şahid (ku rastbêj e). Lê ewa bi xweber jî dijwarê .ne yaran e

Û di gava ku ewa dibe (serokê merivan) ji bona ku di zemîn da tevdanî derxe ku .٢٠٥ çan dinî û ûrtan hemûşkan teşqele bike, li bal

.heval û piştevanne xwe ra diçe. Yezdan bi xweber jî ji tevdanokan hez nake

Di gava ji bona wî ra bê gotinê: “Tu Yezdan parisî bike (dest ji van xebatan berde.)” .۲۰۶ Duretî bi wî digire, hêj ji bona wan xebatan pêşvatir diçe. Îdî ji bona wî ra doj bes e û !doj jî çi qa şûnek e sike

Û hinek ji merivan jî hene, ku canê xwe di rêya Yezdan da difiroşe (xwe dide .۲۰۷ kuştinê) ji bo ku qayîlbûna Yezdan bikire. Bi rastî Yezdan bi xweber jî ji bona bendenê .xwe ra henûn e

Gelî bawergeran! Hûn bi hemûtî bikebine ola bi nav Îslamê (ya jî bi hemûtî bi aştî .۲۰۸ bijîn, li hev werin.) Û hûn nebine peyrewê şopa pelîd. Bi rastî pelîd ji bona we ra ne .yarekî xwûya ye

Gelî bawergeran!) Heke hûn ji piştî, ku ewan biryarne huzwartî ji we ra hatibe) .۲۰۸ (bişimitên, îdî hûn bizanin! Bi rastî Yezdan servahetê bijejke ye. (۲۰۹

Qey ewan hêvî ne, ku Yezdan bi tevê firiştan va di nava sîne ji ewran da (bi ser .۲۱۰ wan da şapatan) bî¬nin û paşîya bûyera wan pêk hatibe, guman dikin? Hemû bûyer .hey li bal Yezdan da dizivirin

Muhemmed!) tu ji zarne cihûyan bipirse; ka me ji bona wan ra çi qa beratenê) .۲۱۱ daveker daye? Û kê qencîne Yezdan ji piştî ku ji wî ra hatibe, biguhure, bira bizane! Bi .rastî Yezdan zor şapat e

Jîna cihanê ji bona wanê file hatîye xemlandinê û ewanê file bi wanê bawer kirine .۲۱۲ .tinazan dikin

Di roya rabûna hemû da jî ewanê Xuda parisî dikin, li sitû wanê file da nin. Yezdan ji .bona evînê xwe ra bê hijmar rozînan dide

Di cara yekem da hemûşk meriv komeke bi tenê bûne, Yezdan li bal wan da bi .٢١٣ mizgînvanî û bi tirs darokî pêxember şandine û (Yezdan) bi wan (pêxemberan ra) pirtûk bi mafî hinartîye, ji bo ku ewan (pêxemberan) bi wan (pirtûkan) di nava (merivan da) di wan tiştne ku (meriv) têda ne wek hev bûne, berewanî bikin. Ji pêştirê wan kesne ku ji wan ra berate hatine, paşê ewan di (ramanê xwe da) ji dexesîya di nava wan da heyî ne wek hev bûne, tu kesî (di wan biryaran da) ne wekhevbûnî nekirine. Îdî Yezdan ewanê, ku bawer kirine bi dustûra xwe ewan ji ne wekhevbûna wanan, kîjan .rêya rast e li bal wî da anîye. Bi rastî Yezdan evînê xwe li bal rêya rast da tîne

Qey (gelî koma Mu¬hemmed!) hûn guman dikin, ku hûn herne bihiştê, wekî wan .٢١٤ cefane, ku bi serê wan komne berya we da hatibû, bi serê we da neyê? (Cefa danne wusa hatibû serê wan) ji tirs û tengasî û zemîn hejî, ewanê bawer kiribûn bi tevê pêxemberê xwe va aha lava di kiribûne: "Gelo îdî arîkarya Yezdan ji bona me ra we .kengê be?" Hûn bizanin! Bi rastî arîkarya Yezdan nêzîk e

Muhemmed!) ewan ji te dipirsin: "Ka ewanê di rêya Xuda da çi bidin?" Tu ji bona) .٢١٥ wan ra bêje: "Hûn ji qencîyan çi bikin, îdî ewa qencîya

ji bona da û bav û pismam û sêwîyan û belengaz û rêwîne rêyan bikin.” Hûn çi qa .qencîyekî bikin, şixwa Yezdan bi wî dizane

٢١۶. Qirîn li ser we bi vê nevê hatîye nivîsandinê û qirîn kirin bi xweber jî ji bona we ra miçîzî tê. Guman e, ku tişta hûn jê mîçîzê xwe tînin, ewa ji bona we ra qencî be û guman e, tişta ku hûn jê hez kin, ewa bi xweber jî ji bona we ra qencî nebe. Û Yezdan (dizane, hûn bi xwber pê nizanin. (٢١۶

Muhemmed!) Ewan ji te qirîna di wan mehne, ku qirîn di wan da qedexe ne,) .٢١٧ dipirsin. Tu ji wan ra bêje: “Bi rastî di wan mehan da qirîn pir gunehekî mezin e, lê fetilandina (berê merivan) ji rêya Yezdan û filetîya bi Yezdan û para dana merivan ji mizgevta (bi nav) Mescid el-Heramê û derxistina komalê wî (bajarî) ji wura, li bal Yez¬dan bi gunehî hêj ji qirîna di wan da meztir e û bi rastî şey¬tanî û tevdanî, ji kuştinê mez¬tir e. Heke ewan (filan) bikaribin haya ku ewan we ji ola we nezivirînin wê bi we ra qirînê bikin, û ji we kîjan ji ola xwe derkebe dîsa bibe file, îdî paşê ewa bi biletî jî miribe, evan in ku keda wanê di cihanê da kirî, di cihan û di dan û gavê para da jî .şewîtîye. Û hevrînê agir, evan in evan bi xweber jî di agir da hey dimînin

Bi rastî ewanê bawer kirine û di rêya Yezdan .٢١٨

da ji welatê xwe koç kirine derketine û ji bona qayîlbûna di rêya Yezdan da tekoşîn dikin hene! Ewanê dilovanîya Yez¬dan guman dikin evan in. Û Yezdan bi xweber jî .baxişkarê dilovîn e

Muhemmed!) Ewan ji te ra durist bûn û qedexenê mey û xumarê dipirsin. Tu (ji) .٢١٩ bona wan ra) bêje: "Di wan herdukan da jî ji bona merivan gunehne mezin û kêrhatin hene. Lê gunehne wan herdukan jî ji kêrhatina wan herdukan meztir e." Ewan ji te dipirsin: "Ka ewanê ji bona hewcan ra çi bidin?" Tu ji bona wan ra bêje: "Baxişandin (yanî malê ji ber hewcene we mane ya jî malê durist û paqij bidine wan)". Bi vî awayî Yezdan ji bona we ra beratenê xwe vedike. Bi rastî dibe ku hûn di beratenê Xuda da .ramanî bikin

Ka Yezdan di cihan û di dan û gavê para da çi armanc kirîye? Ewan ji te mafê .٢٢٠ sêwîyan dipirsin. Tu (ji bona wan ra) bêje: "Heke hûn ji bona wan ra bi aştî (malê wanji wan ra bihêvîşînin) çêtir e û heke hûn tevê wan bibin (malê wan tevê malê xwe bikin, bi hev ra di cîyekî da bijîn) şixwa îdi ewan sêwîyan biranê we ne (bi hev ra bijîn). Û Yezdan bi xweber jî bi tevdanok û bi aştîkaran dizane. Û heke Yezdan biva wê hûn .bixistina tengasî û cefadanê. Bi rastî Yezdan servahatê bijejke ye

Û hûn bi wan jinne hevrî çêker ra heya ewan bawer nekin, kevîn nebin. Bi rastî .٢٢١ jinek e bawergerê bende, ji wê

jinika hevrî çêker qenctir e, çi qa bedewî û zarewayê wê jinika hevrî çêker xweşa we he¬re û we sodret bike jî. Û hûn jinê bawerger, bi mêrne hevrî çêker ra kevîn nekin heya ewan mêran bawer nekin. Û bi rastî bendeki bawerger ji wî mêrikê hevrî çêker qenctir e çi qa bedewî û zarê wî (zar şîrînîya wî û maldarya wî) xweşa wê here û wê sodret jî bike. Evan hevrî çêkeran we gazî li bal agir da dikin û Yez¬dan bi xweber ji we bi dustûra xwe gazî li bal behişt û baxişandinê dike û ji bona merivan jî beratenê xwe .vedike. Bi rastî hêvî heye, ku ewan ji wan beratan bi ramanî hiş hildin

Û (Muhemmed!) Ewan ji te kirasê jinan dipirsin, tu (ji bona wan ra) bêje: "Ewa .٢٢٢ kirasê jinan cefakî bi qirêje, îdî hûn di kirasan da dûrê jinan bikebin, heya ku ewan jinan ji kirasan paqij bibin. Gava ewan jinan ji kirasan paqij bûn, îdî Yezdan ça, di kur da fermana we, ji bona nivîna wan kiribe, hûn jî wusa herne bal wan. Bi rastî Yezdan ji .wanê, ku ji sikatine xwe poşman dibin û ji wanê paqij, hez dike

Jinne we, ji bona we ra zevînin; îdî hûn ça hez dikin, wusa herne zevînê xwe û hûn .٢٢٣ ji bona xwe ra hêj di berê da hêza xwe amade bikin û hûn Yezdan parizî bikin û hûn bizanin! Ku bi rastî hûnê herin rastê Yezdan bên. Tu (evê) bi mizginî ji bona .(bawergeran ra (bêje

Û .٢٢۴

hûn (gelîb awergeran!) ji bo ku hûn ewanê di hemberê xwe da, bi xwe bidne bawer kirinê û ji bona parisîya xwe ji gunehan û ji bo ku hûn di nava merivan da aştî dikin (ewan bi xwe bidne ba¬wer kirinê) Yezdan nexne armanc di sondne xwe da. Şixwa .Yezdan dibêhê û dizane

Yezdan we di wan sondne we ne, ku hûn têda dixelitin gunehkar nake, lêYezdan .٢٢٥ we bi wan kedne, ku dilê we dike we gunehkar dike. Yezdan bi xweber jî baxişkarê .muahîm e

Ji bona wan mêrne, ku sond dixun neçine nivîna jinê xwe, heya çar mehan danê .٢٢٦ hêvî mabûnê heye, heke ewan mêran di wî danî da dîsa çûne nivîna wan jinne xwe, îdî .bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Û heke (ewan mêrne sond xwar) hey berdana wan jinan van, îdî bira bizanin! Ku bi .٢٢٧ .rastî Yezdan dibêhê û dizane

Û ewan jinne hatine berdanê hene! Heya sê kirasan, bi xweber xwe ji mêr kirinê .٢٢٨ digirin. Heke ewan jinan bi Yezdan û bi dan û gavê para da bawer dikin, ne durist e ji bona wan ra, ku ewan, ewa tişta Yezdan di zikê wan da afêrandîye veşêrin (yanî zara di zikê xwe da veşêrin, bejin: "Em bi zar nînin"). He¬ke ewan hevhatinî bivên, di wê gavê da (yanî di wî danê jinik xwe ji mêr kirinê dide para da, merivne aştîkar bikebine nîveka wan, ewan li hev bînin) mêrê wan, ji bona wan jinan ra çêtir e, ku ewan ji¬nan dîsa hildne binê kevîn bûne xwe

da û ji bona jinan ra mafê wan, wekî xûyê (adetê) jinê wan dera pêşk û xebat he¬ye (ewan jinan di kar û xebatan da wekî hev in). Û ji bona mêran ra li ser jinan payek .heye. Û Yezdan bi xweber jî servahatê bijejke ye

Berdana jinan du cure ne; îdî di wî danê xwe girtî da, ya ewan jinan bi qencî dîsa .٢٢٩ hildne bine kevîn kirina xwe, ya jî bi wan qencî bikin ewan berdin. Ji bona we mêran ra durist nîne, ku hûn tiştekî ji mara wan jinan, ku we daye wana, para da bigirin, xêncî heke herduk tirsîyan, ku ewan herduk jî (mêr û jin) di nava xwe da biryarne Yezdan pêk naynin. Heke hûn tirsîyan, ku ewan herduk biryarne Yezdan e, ku di nava wan da heyî pêk naynin, îdî tu zîyan li ser wan herdukan jî tune ye, ku jinik ji bona berdana xwe hinekî ji mara xwe, ji bona mêrik ra bibaxişîne. Evan (biryarne di nava mêr û jinan da hatine bi cî danê) biryarne Yezdan in. Îdî hûn ji wan biryaran neborin û kîjan ji .biryarne Yezdan bibore, bi rastî îdî cewrkar hey evên bi xweber in

Îdî heke ji piştî (kevîn kirina cara duduyan) mêrik dîsa jinik berda, ji bona wî mêrikî .٢٣٠ ra dîsa kevînbûna bi wê jinikê ra ne durist e, heya ewa jinika bi mêrikî mayî ra kevîn nebe. Îdî ji piştî ku ewî mêrê mayî jî ewa jinika berda, tu zîyan ji bona wî mêrikê cara yekem û jinika berdayî ra

tune ye, ku dîsa bi hev ra kevîn bibin. Heke ewan herduk jî (jinik û mêrik) goman bikin, ku wê ewan bir¬yarne Yezdan e (di nava mêr û jinan da danîye) pêk bînin. Yez¬dan .evan biryaran, ji bona komalê zana ra vedike

Di gava ku hûn jinan berdin, îdî ewan jinan jî gehîştine dawîya dacê hêvî mayînê, .٢٣١ hûn îdî di wê gavê da ya ewan bi xweşî bigirin(bi wan ra dîsa kevîn bibin) ya jî ewan bi qencî berdin, ji bo ku hûn li wan cewrê bikin, hûn ewan jinan (di mala wan da) negirin (ewan jinan negirin, bira ewan bi xweşî herin bigîhêjne armanca xwe). Kîjan ewan jinan xwurî ji bona cewr kirinê bigire, bi sond! Ewî îdî li xwe cewr kirîye. Hûn biryarne Yezdan bi tinazî negirin û hûn qencîne Yezdan ne, ku li ser we hene bîra xwe bînin. (Û ewan qencîne Yezdan) ku pirtûk û zanîna retkokî li ser we da hinartîye, bi wan li we şîretan dike (bixne sere xwe). Hûn Yezdan parisî bikin û hûn bizanin! Bi rastî Yez¬dan .bi hemû tiştan dizane

Û di gava, ku hûn jinan berdin, îdî heke mêrne wan van, dîsa ewan jinne xwe .٢٣٢ hildine binê kevînîya xwe, di gava ku ewan herdukan jî (mêrê berdanok û jina berdayî) bi kevîn kirine qayîl bibin, hûn (gelî serkarne jinan!) ewan jinan ji kevîn kirina bi wan mêran ra nedine para danê. Bi van (biryaran Yez¬dan) ewan merivne ji we ne, ku bi Yezdan û bi dan û gavê para da bawer dikin, şîretan

hildidin. (Evan biryarne) hanê heke hûn wusa pêk bînin, ji bona we ra temîz û paqijtir e. .Û Yezdan dizane (ku evan bir¬yaran ji bona we ra çêtir e) lê hûn bi xweber jî nizanin

Dayîk; heke bavê zaran bivê, ji bona zara xwe ra du salan bi hemûtî bi vê nevê şîr .۲۳۳ dide, xwarin û xweyî kirina wan jinan wekî adetê wan deran, li ser bavê wan zara ne. (Ewa jinika hatîye berdanê, heke za¬ra wê hebe, divê ku ewa jinika şîr bide wê zarokû heya du salan, heke bavê wê zarokê bivê; wê gavê, xwarin û xweyî kirina wê jinikê li ser bavê zarokê ye). Her yek dikare wekî burha xwe xwarin û xweyî kirina bide, qe tu kes ji burha xwe pirtir nade. Dayîk; bi zaroka xwe nayê zîyan kirinê û bavê wê zarokê jî bi wê zaroka xwe, nayê zîyan dayînê û li ser mîrat xurn wan jî evan mafan hene. Îdî heke ewan da û bavan, herduk jî qayîl bûn, ku ewê zarokê şîre vekin, tu zî¬yan li ser herduka jî tune ye. Û heke hûn bivên, ku hûn zarne xwe,bi wan jinne mayî bidne şîr dayînê, heke hûn we¬kî adetê wan deran bi wan jinan ra qencîyan bikin (xwa¬rin, xweyî kirina wan bidin) tu zîyan ji bona we ra tune ye. Hûn Yezdan parisî bikin û hûn .bizanin jî ku Yezdan bi rastî tişta hûn dikin dibîne

Û ewan mêrne ji we ne, ku dimirin, li pey xwe da jinan dihêlin, evan jinne (mêr mirî .۲۳۴ hene!) wê

bi xweber heya çar mehan û deh royan ji mêr kirinê xwe para da bigirin (yanî ewan jinne, ku mêrê wan mirine, ewan jinan bi xweber wê xwe ji merkirin û ji xemlandinê heya çar mehan û deh royan bigirin, naçine mêr. Di vî dana hêvîtî da, ji bona mêr kirinê qe tu tiştî nakin). Îdî gava ewan jinan, gehîjtine dawîya danê hêvî mayîyê, ewan jinan ji bona qencîya bi xwe ra, çi ji xwe ra bikin (ji xemilandin û mêrkirinê wekî adetê wan .deran) li ser we tu zîyan tune ye. Yezdan bi tişta hûn dikin agahdar e

Û tu zîyan ji bona we mêran ra tune ye, ku hûn, li ber wan jinne dawîya danê wanê .٢٣٥ hê¬vî mayî hatibe bavêjin; ji bona ku hûn bi wan ra kevîn bibin, ya jî ku hûn kevîn bûna, bi wan ra di dilê xwe da veşerin (hûn di dilê xwe da bi sêwirînin; heke paşya danê hêvî mayîya wan were, emê bi wan ra kevîn bibin). Yez¬dan dizanîya ku hûnê bi rastî ji wan ra di nêzîk da bêjin: "(Ka hûn bi me ra kevîn nabin?) Lê hûn bi wan jinan ra, di dizîka da peymanne qencîyê pêş¬tir nedin (yanî hey hûn ji bona wan ra bi qînatî peymanê bi şîretne qencîyan bikin, di nava hev da ewan tiştne, ku dibine sedemne ji bona sikatî û gunehan, nedine hev). Û hûn (gelî mêran!) heya ewan jinan negîhêjne dawîya da¬nê xwe girtinê, bi wan jinan ra kevîn kirina wan nekin. Û hûn bizanin! Bi rastî Yezdan

bi tişta di dilê we da heyî dizane. Îdî hûn xwe ji Yezdan biparisînin û hûn bizanin! Ku bi .rastî Yez¬dan baxişgerê mulahîm e

Gelî mêran!) Heke hûn ewan jinne ku hêj hûn têkilê wan jinan bi jinanî nebûbin, ya) .٢٣٦ jî hêj we ji bona wan ra marek diyar ne kiribe, berdin. Tu gunehkarî ji bona we ra tune ye. Hûn ji wan jinan ra; zengin wekî , zenginan û xezan jî wekî xezanan, bi qencî mal .bidne wan. Eva temtêla hanê mafekî babet e, li temtêla qencîkaran tê

Û heke (gelî mêran!) we ewan jinan berdan, hêj hûn têkilê wan bi jinanî nebûbin lê .٢٣٧ we ji bona wan ra marek diyar kiribe, nîvê wê mara diyar kirî divê ku hûn bidne wan jinan. Ji xêncî heke ewa jinika, ya jî ewa serkarê jinikê, ku birîna mare di destê wî da bûye, mare ji bona (zavê ra) bibaxişînin. Heke hûn bibaxişandin (gelî mêran!) marê hemûşk bidne wan jinan, şixwa ji bona xudaparizan nêzîktir e. Û hûn (gelî mêran!) ewa rûmet û babetîya, ku di nîveka we da heye (nîveka mêr û jinan da heye) bîrva nekin. Bi .rastî Yezdan tişta ku hûn dikin dibîne

Hûn (gelî bavergeran!) parisîya li ser nimêj kirinê, nemaze nimêja nîvwarî bikin û .٢٣٨ .hûn ji bona Yezden ra, bi dil rabin perestî bikin

Îdî heke hûn ji (aşîtan) tirsîyan, hûn (ça dikarin wusa bikin). Îdî bi peyatî û bi siwartî .٢٣٩ (hûn ça dikarin wusa bikin). Îdî gava hûn ewlebûn Yezdan ça kirina we ji bona we ra

hîn kirîye hûn perestîya Yezdan wusa bikin, loma we bi xweber jî di berya niha da .nizan bûye

Ewan merivne ji wê gava dimirin, li pey xwe da jinan dihêlin hene! Divê ku ewan .۲۴۰ mêran ji bona wan jinne xwe ra, li wan mîratxurnê xwe ra şîratan bikin, ku ewan mî¬ratxuran, jina wî ji xanîyê wî heya salekî dernexin û xwarin û xweyî kirina wê jî bidin. Îdî heke ewan jinan ji berxwe ji wan xanîyan bi xweşî derkebin, tu gunehkarî li .ser we tune ye. Û servahatê bijejke Yezdan e

Dayîna xwarin û xweyî kirinê, ji bona wan jin¬ne berdayî li ser xudaparisan mafek .۲۴۱ .e

Bi vî awayî Yezdan ji bona we ra biryarne xwe vedike. Bi rastî dibe, ku hûn ji wan .۲۴۲ .hiş hildin

Ma qey tu li bal wan merivne ku bi hezaran, ji tirsa (merga) mirinê ji welatê xwe .۲۴۳ derketine mêze nakî ? Îdî Yezdan ji bona wan ra gotîye: "Hûn bimirin." (Ewan mirine) Paşê (Yezdan) ewanan zinde kirine. Bi rastî rûmeta Yezdan li ser kesan heye û lê pirne .kesan jî sipazîya Yezdan nakin

Û hûn (gelî bawergeran!) di rêya Yez¬dan da qirînê bikin. Û hûn bizanin! Bi rastî .۲۴۴ .Yezdan dibêhê û dizane

Kîjan ji bona qayîlbûna Yezdan deynekî bi qencî bide, îdî Yezdan jî ji bona wî ra .۲۴۵ hemberya wî deynî (bi peywestî pir dike) û Yezdan bi xweber e, şixwa mal dide û .distîne. Bi rastî hûnê li bal wî da bizivirin

Ma qey tu li bal wan serokne, ji zananê .۲۴۶

cihûyan, ku ji piştî Mûsa da hatine, mê¬ze nakî? Di gava ewan ji bona pêxemberne xwe ra gotibûne: “Ka (pêxember!) tu ji bona me ra serokekî bişîne, ku em di binê seroktîya wî da di rêya Yezdan da qirînê bikin.” Û (pêxember ji wan ra) gotîye: “Heke qirîn li ser we bivê nevê bê nivîsandinê. Îjar hûn jî qirînê nekin? (Ewan ji bona pêxember ra) gotine: “Emê ça di rêya Yezdan da bi wan ne yaran ra qirînê nekin û em bi xweber jî ji welatê xwe û di nava zarne xwe da hatine derxistinê (dûre wan ketine)?” Îdî di gava qirînkirin, li ser wan (bi vê nevê) hate nivîsandinê ji pêştirê hindikne ji wan, .hemûşka jî berê xwe ji qirînê fetilandin. Û Yezdan bi cewrkaran pir dizane

Û pêxemberê wan, ji bona wan ra gotîbûye: “Bi rastî Yezdan ji bona we ra (Talût) .۲۴۷ bi seroktî şandîye.” Ewan ji bona pêxemberê xwe ra gotine: “Ka seroktîya wî li ser me ça çê dibe û em bi xweber jî ji wî çêtir babetê seroktîyêne û ji bona wî bi xweber jî maldaryek e mezin nehatîye dayînê?” Pêxemberê wen ji wan ra gotibûye: “Bi rastî Yezdan ewa ji bona we ra hêlbijartîye û Yezdan ewa bi gewde û bi zanîn pir kirîye. Yezdan seroktî û maldarya xwe ji bona evîne xwe ra dide.” Û Yezdan bi xeber jî .maldarê pir zana ye

Û ji bona wan ra pêxemberê wan gotibûye: “Bi rastî berata seroktîya wî ev e; wê ji .۲۴۸ bona we ra sursûmekê were, ku

di wî sursûmî da hawdana dilan ji Xudayê we heye (ça jî di wî sursûmî da) biryarne ji bermeyîne binamala Mûsa û Harûn mane jî hene. Firiştan ewî (sursûmî) hildigirin (digerînin). Bi rastî heke we bawer kiribe, ji bona we ra divê (bûyerê da,) beratekî .mezin heye

Îdî di gava "Talût" bi leşkerê xwe va ji bona qirînê derket (Talût ji bona leşkerê xwe .٢٤٩ ra) gotîye: "(Gelî leşker) bi rastî Yezdanê we bi çemekî (ji avê) biceribîne, îdî kîjan ji (ava wî) çemî vexwe, bi rastî ewa îdî ji heval û leşkerê min nîne û kîjan ji (ava wî) çemî qe tam neke, ya jî kîjan ji (ava wî) çemî qemçekî bi destê xwe vexwe, ewa ji heval û leşkerê mi¬n e." Îdî ji pêştirê hindikne ji wan, hemûşka jî (av) ji wî çemî vexwarin. Îdî di gava (Talût) bi xweber û ewanê ku (bi Talût) bawer kirine, ji çem borine, ewan ji hev ra gotine: "Di îro da tu hêza me tune ye, ku em (bi Calût-Galût) û bi leşkerê wî ra qirîn bikin." Ewanê goman kirine, ku wê ewanê herin bigîhêjne Yezdan ji wan hevalne xwe ra gotine: "Çi qa komne piçûk hebûne, ku bi dustûra Yezdan li ser wan komne mezin .servahatine!" Û Yezdan bi xweber jî bi hawkeran ra ne

Û di gava (Talût bi hevalê xwe va) derketine ji bona qirîna bi Calût (Galût-Çalût- .٢٥٠ Jalût) û leşkerê wî bi hemberî bikin (aha bi lavatî) gotine: "Xudayê me! Tu li ser me da hewdanê vala bike û tu di hemberê

wan da pê me bi cîh bike (ku ji şûna xwe nehejin)." Û tu arîkarya me li ser komalê file .bike

Îdî ewan (Talûtîyan) bi dustûra Yez¬dan berê Calût (Galût-Çalût-Jalût û leşkerê) .٢٥١ wî dan, û Dawûd (Dawîd) jî Calût kuştîye. Û Yezdan ji bona Dawûd ra seroktî û zanîna retkokî daye û Dawûd çi vaye, Yezdan ewa tişta ji bona Dawûd ra hîn kiriye. Û heke parizaya Yezdan, ji bona marivan ra tune bûya wê zemînê ji lêdana hinekne wan li .hinekî wan, tevê hev bûya û lê Yezdan li ser hemû gerdûnê xweyê abure

Muhammed!) Evan beratenê Yezdan in, em bi rastî ji te ra dixûnin.Û bi rastî tu ji) .٢٥٢ .pêxemberanî

Evan pêxemberan in, ku me hinekne ji wan li ser hinekî wan paydar kirine. Ji wan, .٢٥٣ (pêxemberan) hinekne wan hene, ku Yezdan bi wan ra axiftin kirîye û hinekne wan jî (Yezdan) ewan bi payan bilind kirine. Me ji bona Îsayê kurê Meryemê ra beratenê daveker şandiye û me Îsa bi canê pîroz daye hêz kirinê. Ewan komne li pey, (pêxemberan) mane hene! Ji piştî ku ji wan ra beratenê daveker hatibûn heke Yezdan bi va, îdî ewan bi hev ra qirîn ne dikirin û lê ewan li pey (pêxemberan) di wan beratan da ne wekhev bûne, îdî hinek ji wan bi wan biryaran bawer kirine û hinek ji wan jî bûne file (bi wan bawer ne kirine). Heke Yezdan bi va ewan bi hev ra qirîn ne dikirin û lê .Yezdan çi bivê ewî dike

Geli bawergeran! Di .٢٥٤

berya wê roya, ku tu firotin û dostî û yarî û menderî qe têda tune ye, hêj ne hatîye; ji wan rojîne, ku me ji bona we ra daye,hûn jî ji bona hewcan ra bidin (loma ewanê) .nankorî dikin hene! Ewanan bi xweber cewrkar in

Yezdan ew e; ku ji pêştirê wî tu yezdanê (babetê perestîye) tune ye. Ewa zindeyê .۲۵۵ bi hêz e. Hênijandin û xew bi wî nagire. Çi qa tiştne di ezman û zemîn da hene! hemûşk ji bona wî ra ne. Bê dustûra wî tu kes li bal wî mehderî nake (gelo ji pêştirê dustûra wî kê dikare, ku mehderî bike?) Yezdan bi wê (keda) ewan kirine û bi wê (keda) ewan dikin dizane. Û ewan tu tiştekî ji zanîna wî, hilnedane binê zanîna xwe, ji pêştirê, ewê zanîna ku ewî va ye (ewan bizanin). Û hêz û zanîna wî ezman û zemîn hildaye nava xwe da. Û parisvanîya wan herdukan jî, Yezdan (ji parisvanîya wan) bê zar nake. Û !bilindê mezin hey ewa ye

Di (litê kirina) ola (misilmanîyê da) tu kotekî tune ye. Bi rastî îdî mafitî û pûçatî rind ji .۲۵۶ hev xûya bûye. Îdî kîjan bi pelîd bawer neke û bi Yezdan bawer bike, bi sond! Ewî bi çemilê bê qetyayê girtîye, ku tu pizirandin ji bona wî çemîlî ra tune ye. Û Yezdan bi .xweber jî bîhîstekê pir zan e

Ewanê bawer kirine hene! Serkarê wan Yezdan e. Yezdan ewan ji tarîtîyê li bal .۲۵۷ ronahîyê da derdixe. Lê ewanê bûne file ser¬karê wan jî pelîd

e. Pelîd jî ewanan ji ronahîyê li bal tarîtîyê da derdixe, hevrînê agir evan in. Ewanê ku di .agir da dimînin evan bi xweber in

Ma qey tu li bal wî kesê, ku di mafê Xudayê Îbrahîm da, bi Îbrahîm ra tekoşîn .٢٥٨ kiribûye mêze nakî? Ji ber ku Yezdan ji wî ra seroktî û maldarî dabûye, gava Îbrahîm ji wî ra gotibûye: "Ewe zindetî û mirinê çê dike heye! Ewa Xudayê min e." Ewî jî (ji bona Îbrahîm ra) gotibûye: "Ez bi xweber jî zindetî û mirinê çê dikim." Îbrahîm (ji wî ra) gotîye: "Bi rastî Yezdan rojê ji rojhilatê tîne, (ka îdî tu jî rojê ji rojava bîne." Îdî ewa nankora (di hemberê) Îbrahîm da li pîya bêzar maye. Û Yezdan komalê cewrkar nayne .rêya rast

Û ma qey bûyera wî kesê, ku di nava gundekî da borîye: Ewa gunda jî wusa wêran .٢٥٩ bibû (tiştekî wî li ser tiştekî ne maye, te ne bihîstîye)" Ewî merivê gotibûye: "Ka wê Yezdanê evî gundî ji piştî mirina wî, we ça zinde bike?" Îdî Yezdan ewa meriva sed salî mirandîye, paşê (Yezdan ewa meri¬va) rakirîye. (Yezdan) ji wî pirs kirîye: "Ka tu çi qas mayî?" Ewî (ji Yezdan ra) gotîbûye: "Ez royekî mabûme, ya jî danekî ji royê mabûme." (Yezdan ji wî ra) gotibûye: "(Na, gotinê te nîne) lê tu sed salî mabûyî. Îdî tu li bal xwarin û vexwarinê xwe ra mêze bike, ku hêj ewan baborî ne bûne û tu li bal kera xwe da jî mêze bike. Û ji bo ku em

te ji bona merivan ra bixne beratenê sodret; tu li bal hestîyan da mêze bike, ka em ça ewanan rast dikin, paşê em ka ça (wekî kincan) goşt li wan dikin. Îdî di gava ji bona wî ra xûya bû, ku eva bûyera bi serê wî da borîye (ewî aha) gotîbûye: "Bi rastî ez dizanim, ku Yezdan bi rastî li ser hemû tiştan bi hêz e."

۲۶۰. Û tu (ewê gava, ku Îbrahîm ji Xudayê lava kirîye, bîra xwe bîne. Îbrahîm) gotibûye: "Xudayê min! Tu bi min bide xûyandinê, ka tu ça mirya zinde dikî? (Xweda ji Îbrahîm ra) gotîye: "Qey tu bawer nakî?")(Îbrahîm ji Xweda ra) gotîye: "Çima (ez bawer dikim) lê ji bona dilê min bi nîve (bi min bide xûyandinê)". (Xweda ji bona Îbrahîm ra) gotîye: "Tu ji çûçikan çar liban bigire, îdî tu ewan çûçikan li bal xwe kerî bike, paşê tu ewan çûçikan, heryekê dayne serê çîyayekî û paşê tu gazî wan çûçikan bike; ewan çûçikanê bi lez werne bal te. Û tu bizane! Ku bi rastî Yezdan li ser hemû tiştan servahatê bijejke ye."

۲۶۱. Hewcekîya wanne, ku malê xwe di rêya Yezdan da disixurînin, hene! Wekî, ku libek heft weşîyan bigire, di her weşîyekî da jî sed lib hebin, wusa dibe. Û Yezdan ji bona evînê xwe ra hêj carbicar pir dike. Û Yezdan zengînê zana ye.

۲۶۲. Ewanê, ku malê xwe di rêya Yezdan da disixurînin û paşê jî li pey sixurandinê da gote gotin û cefadan jî ne kirîbûn hene! Ji bona wan ra li

bal Xwedayê wan, kirya wan heye. Û li ser wan tirsa (ji agir) û mirûzîya (kêm xelatdanê) jî tune ye.

Gotinek e bi qencî û baxişandin ji wê qencîya, ku li pey wê da cefadan û gote got ٢۶٣. hatibe kirinê çêtir e. Û Yezdan ne hewceyê mulahîm e.

Gelî merivne ku we bawer kirîye! Hûn qencîne xwene, ku we bi hewcan ra kirîye, bi ٢۶۴. gote got û bi cefadanê pûç nekin, wekî wî merivê ku malê xwe ji bona dîtina kesan disixurîne, qe bi Yezdan û bi dan û gavê para da jî bawer nake, nekin. Îdî hewcekîya wî, wekî (zevîya) ku li ser tatekîye; îjar ku barşit lêdixe, îdî ewa barişta xalyê dibe, ewa tata hilû dimîne, nikarin ku ji keda xwe tiştekî hildin. (Evan jî disixurandina xwe da tu qencîyê nikarin hildin). Û Yezdan komalê file nayne rêya rast.

Ewan merivne, ku malê xwe ji bona qayîlbûna Yezdan û nivandina dilê xwe, ٢۶۵. disixurînin hene! Hecwekîya wan wekî karêzê, ku li ser sûrmilekî avê be, îjar baranê jî lê xistibe, îdî rêça wî dûcarî xwe hatibe, dibe. Heke baranê lê nexistibe, îdî şixwa avîya avê lê dixe. Û tişta hûn dikin Yezdan dibîne.

Yek ji we, ku ji bona wî ra, ji xurme û tiryan rêzekî wî hebe, di binê darê wî da ٢۶۶. çemne avê bikişin û di nava rêz da hemû berhebin, ewa bi xweber jî kal bibe û ji bona wî ra jî ûrtek e jar û bê hêz mabe: Ewa bivê temtêlê be, şexte jî îdî li

wî bostan û rêzê wî bixe bişewitîne qe hez dike? (Yekê ji we heke kal be û zarne wî piçûk hebin, ewan zaran bi xweber jî hewcenê paris û parsivana bin, baxekî wanê di binê darê wî da çemne ji avê bikişe, hebe; qe hez dike, ku şexte li wî baxê wî xe, hemûşk bi şewîtîne, ewa bi xweber jî divê temtêlê da be?) Yezdan bi vî awayî ji bona we ra beratenê xwe vedike, bi rastî hêvî heye, ku hûn ramanê bikin.

٢٦٧. Gelî ewan merivne ku we bawer kirîye! Hûn ji tişta ked dikin, paqijê wê û paqijê wan tiştne ku em ji bona we ra ji zemîn derdixin, bisixurînin û hûn ji wan malê xweyê, heke hûn di şûna xezanan da bûnan, we ewa mala di şûna (bac) û qencîyan da nedigirt, ji pêştirê heke we çavê, xwe ji bona girtinê, bigirta, paşê hûnê bi wan qayîl bibûna, nesixurînin. Û hûn bizanin! Bi rastî Yezdan ne hewceyî pesinvan e.

٢٦٨. Pelîd we bi xezanîyê dide tirsandinê û fermana we bi sikatî û maştoqîyê dike û Yez¬dan jî baxişandina ji xwe û abora pir ji bona we ra, peyman dide. Û Yezdan zengîn e pir zan e.

٢٦٩. Yezdan ji bona evînê xwe ra zanîna retkokî dide. Û zanîna retkokî ji bona kê ra ha¬tibe dayîne, îdî bi sond! Ji bona wî ra qencîne pir hatine dayînê. Evî hey ewanê xweyê hiş, diponijin.

٢٧٠. Û hûn ji malê xwe çi ji bona hewcan ra bisixurînin, ya jî hûn ji malê xwe çi ji

bona hewcan ra bi peymanî heyran bikin, , îdî bi rastî Yezdan bi wî dizane. Û ji bona . .cewrkaran jî tu arîkarî tune ye

Û heke hûn qencîne xwe (xêrê xwe) bi diyarî bikin, îdî çi qa rind e! Û heke hûn ewan .٢٧١ qencîne xwe veşêrin, hûn ewan bi dizîka da bidine xezanan, şixwa ji bona we ra çêtir e. Û bi wan, hinekî ji gunehê we radibe. Û Yezdan bi xweber jî bi wan tiştne ku hûn .dikin, agahdar e

Muhemmed!) Hatina wan li bal rêya rast da li ser te bi vê nevê nîne. Û lêYezdan) .٢٧٢ kîjanî bivê, ewî tîne rêya rast. Û hûn ji qencîyan çi bikin, îdî hûn ewê qencîyê ji bona xwe ra di¬kin. Şixwa hûn hey ji bona qayîlbûna Yezdan disixu¬rînin. Û hûn ji qencîya çi .bisixurînin, ewa li bal we da bê kemayî tê dayînê û li we jî nayê cewr kirinê

Hûn qencîne xwe) ji bona wan xezanne, ku di rêya Yezdan da ji xebata xwe) .٢٧٣ qopmane, îdî nikarin di zemîn da ji bona aboraya xwe bigerin; ji fedîtîya xwe, ewan ji merivan qe tu tiştî bi lavayî naxwazin, tu ewan bi rû û rûçikê wan nas dikî, nezan dibêjin: “Qey ewan zengîn in” (ji ber wî, ewan ji bona aborya xwa, xwestinê nakin) .bidin. Û hûn ji qencîyan (xêran) çi bisixurînin, îdî Yezdan, hey bi wî dizane

Ewan merivne, ku di şev û royan da û bi dizî û xwûyayî, malê xwe (ji bona . ٢٧٤ qayîlbûna Yezdan) disixurînin, hene! Ji bona wan

ra li bal Xudayê wan kiryek e mezin heye. Li ser wan tirsa şabat danê û mirûzîya (ji .kêm xelatê jî) tune ye

Ewan merivne serparan (riba) dixun, hene! Ewan radibin, tu dibê qey tepa dikebin, .۲۷۵ wekî ça merivê ji ber lêdana pelîdan radibin û dikebin, ewan jî wusa di¬bin. Eva (şapata hanê) ji ber ku ewan digotibûne: "Serpar jî wekî kirîn û firotinê ye (herduk jî ji bona merivan ra durist e). Lê Yezdan, kirîn û firotin durist kirîye û guhartina (malan) bi serdaparî durist ne kirîye." Îdî kîjan merivê, ku ji Xudayê ku ji bona wî ra şîretek hatibe, ewa jî ji guhartina bi serdaparitî poşman bibe, îdî ewan kirinê wîyê hêj di berya vê biryara hanê da kiribûne, ji bona wî ra ne (ewan para da nayêne dayînê, ji bona wî ra dimînin). Û temtêla wî di vê bûyerê da li bal Yezdan e: (Bivê, ewî dibaxişîne, heke bivê, ewî şapat dike). Û kîjan meriv (ji piştî hatina şîretê) dîsa guhartina bi serdapartî bike, îdî .bi rastî hevrînê agir evan in. Evan bi xweber jî di agir da her dimînin

Yezdan serdaparitîye kêm dike û qencîyan jî (xêran) pir dike. Û Yezdan ji tu fileyî .۲۷۶ .(ku ji bona firotina serdaparitî lec dike) gunehkar hez nake

Bi rastî ewan merivne bawer kirine û karê aştî kirine û nimêja xwe kirine û baca .۲۷۷ malê xwe dane, hene! Ji bona wan ra li bal Xudayê wan kirya wan heye û tirsa (ji şapatan) û murîzaya (ji kêm xelatdanê) li ser wan tune

.ye

Gelî ewan merivne, ku we bawer kirîye! Heke we bi rastî bawer kiribe hûn parizaya .۲۷۸ Yezdan bikin û hûn dest ji fırotina bi serdaparitîya, ku we kirîye (hêj we serpar hil ne .daye) berdin

Îdî heke hûn wusa nekin, hûn bizanin! Bi rastî eva di hemberê! Yezdan û . ۲۷۹ Pêxemberê wîda qirînek e hûn dikin. Û heke hûn ji wê kirinê poşman bibin, îdî ji bona .we ra hey sermayeyê we heye. Bi vî awayî hûn cewr nakin û li we jî neyê cewr kirinê

Û heke deyndar destteng be, îdî hûn ji wî ra heya desteê wî firebe, dan bidinê. .۲۸۰ Şixwa heke hûn deynê wî ji wî ra bi qencî bibaxişînin, heke hûn bizanin bi rastî eva ji .bona we ra çêtir e

Û hûn ji wê roya, ku hûnê di wê royê da li bal Yezdan da bizivirin, paşê ji bona her .۲۸۱ candarekî ra, tişta ewî ked kirîye (di wê royê da tê dayînê) qe li wan jî nayê cewr kirinê .(biparisî (bitirsin

Gelî ewan merivne ku we bawer kirîye! Gava hûn ji hev ra heya danekî navdayî .۲۸۲ deyn bidin, îdî hûn ewî (dan û deynî) binivîsin. Û bira ewî, nivîsdarekî dadvan, di nîveka we da, bi dadvanî binivîse. Û bira nivîsdar, ça Yezdan bi wî daye hîn kirinê, wusa binivîse (ji wî para da neçe) îdî bira ewî binivîse. Ewê deyndar jî deynê xwe bira binivîse. Û bira ewê ku li ser wî deyn heye, ji Xudayê xwe bitirse, tu tiştekî ji deynê xwe kêm neke. Îdî

heke ewê deyndar merivekî evsene be, ya jî merivekî bê wecb e, ya jî merivekî wusan be. ku nikare bi xweber deynê xwe bi¬de nivîsandinê, bira serkarne wî, deynî wî bi dadvanî bidne nivîsandinê. Hûn (ji bona deyn nivîsandinê) du mêrne ji xwe, nehrîvan bigirin. Îdî heke du mêr tunebûn, hûn mêrekî bi du jinan va nehrîvan bigirin (Jinne wusa bin) ku hûn bi şahidîya wan jinan qayîl bibin. Ewan jinan jî, heke yek ji wan şahidî bîrva bike, bira ewa mayî bîra wê bixe. Û di gava şahit hatne gazî kirinê ji bona şahidîyê, bira ji şahid ya xwe, tu tiştî veneşêrin. Û hûn ji nivîsandina deynê piçûk û mezin ne kerixin (ewan, di gavê wî û hijmara wî da binivîsin). Eva nivîsandina we bi vî awayî li bal Yezdan ji bona şahidîyê ra rasttir e û dadvantir e û nêzîktir e jî, ku hûn (di dan û hijmara) wî da dudil nebin. Ji xêncî heke kirîn û firotin herduk jî (baha û pere, bahanok-mal) amade bin, ku hûn ewan (bi dest bidne hev, ji hev bistînin). Di wê gavê da heke hûn nenivîsin, tu zîyan li ser we tune ye. Di gava ku hûn kirîn û firotinê bikin, hûn şahidan bigirin. Ji bona nivîsarok û şahidan ra bira zirar neyê dayînê. Û heke hûn ji wan herdukan ra zirarê bidin, şixwa eva ji bona we ra, îdî ji rê derketi ne. Û hûn parisaya Yezdan bikin. Yezdan bixweber evan rê û rêzikan hînê we dike. Û Yez¬dan bi .hemû tiştan dizane

Û .٢٨٣

heke hûn li ser rê bin û hûn rastê nivîsandaran ne hatin, îdî ewa tişta ku we di şûna deyn da, ji deyndarê bi gerewî sitandîye, bes e (nivîsandin navê). Heke hûn (hinekne we bi hinekne we) ewle dibin îdî bira ewê bi wî hatîye ewledanê, ewî anemetî ku li bal wî da hatîye sipartinê, bê kemayî li bal xûyê wî da bide û bira parizîya Xudayê xwe bike. Û hûn şahidiya xwe veneşerin. Û kîjan şahidîyê veşêre, îdî bi rastî dilê wî .gunehkar e. Û Yez¬dan bi xweber jî bi tişta ku hûn dikin dizane

Çi tiştne di ezman û di zemîn da hene! Hemûşk ji bona Yezdan ra ne. Û heke hûn .٢٨۴ ewan tiştne di dilê we da heyî, derxin; bidine diyar kirinê, ya jî hûn ewan tiştan veşêrin, hey Yezdanê we bi wan bide (xelat û celat kiri¬nê). Îdî (Yezdan) kîjanî bivê ewî dibaxişîne û ji kîjanî ra jî bivê ewî şapat dike. Û li ser hemû tiştan bi hêz, hey Yezdan e

Pêxember bi wan biryarne ku ji Xudayê wî li bal wî da hatîye hinartinê bi . ٢٨۵ bawergeran va, bawer kirîye. Hemûşkan jî bi Yezdan û bi firiştenê wî û bi pirtûkne wî û bi pêxemberne wî bawer kirine. (Ewan gotine:) “Bi rastî em, di nîveka yekê ji peygemberne wî da qe tu serda çêtirî û nîvwarî çê nakin. Me gotina te bihîstîye, em bûne pewrewê gotina te”. Tu gunehne me ji bona me ra bibaxişîne, û hey para .ziviradin li bal te dane

Yezdan ji bona her .٢٨۶

candarekî ra, wekî hêza wî, bar li wî dike (Yezdan ji bona her merivekî ra, wekî hêza wî, fermana perestîya wî dike, qe ji tu kesî ra ji hêza wî pirtir fer¬man neke). Îdî ewan candaran ji (qencî û xirabîyan) çi bikin hey ji xwe ra dikin. (Merivne qenc aha lava dikin): "Xudayê me! Tu me bi wan sikatîne, ku me ewan bi bîrva kirî, ya jî bi xeletî kirîye, gunehkar ne¬ke. Xudayê me! Te ça ewan merivne berya me da borî barne giran li wan kirîye, wusa li me jî neke. Xudayê me! Ewa barê ku hêza me nagihîje, li me neke. Û (Xuda!) tu sikatîne me ji bona me ra li ser me rake û tu me bibaxişîne û tu li me dilovanî bike. Serkarê me hey tu î. Îdî tu li ser komalê file, arîkarya me bike."

ترجمه اندونزی

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang.

١. Alif Lâm Mîm.

٢. Itu adalah Kitab (agung) yang tidak ada keraguan di dalamnya; sebagai petunjuk bagi orang-orang yang bertakwa,

٣. (yaitu) orang-orang yang beriman kepada alam ghaib, mendirikan shalat dan menafkahkan sebagian harta yang telah Kami anugerahkan kepada mereka,

۴. dan mereka yang beriman kepada apa yang telah diturunkan kepadamu dan yang telah diturunkan sebelummu, serta mereka yakin dengan adanya (kehidupan) akhirat.

۵. Mereka berada di jalan petunjuk Tuhan mereka, dan merekalah orang-orang yang beruntung.

۶. Sesungguhnya orang-orang kafir tidak berbeda bagi mereka, baik engkau memberikan peringatan kepada mereka atau tidak; mereka tidak akan beriman.

٧. Allah telah mengunci hati dan pendengaran mereka,

dan penglihatan mereka (dihalangi oleh) sebuah penutup. Dan bagi mereka siksa .yang amat berat

Ada sebagian manusia yang berkata, "Kami beriman kepada Allah dan Hari kiamat", .٨ .padahal mereka itu bukan orang-orang yang beriman

Mereka hendak menipu Allah dan orang-orang yang beriman, padahal mereka .٩ .hanya menipu diri mereka sendiri sedang mereka tidak sadar

Dalam hati mereka terdapat penyakit, lalu Allah menambahkan penyakit kepada .١٠ .mereka, dan bagi mereka siksa yang pedih karena mereka berdusta

Dan jika dikatakan kepada mereka, “Janganlah kalian berbuat kerusakan di muka .١١ bumi”, mereka hanya menjawab, "Sesungguhnya kami adalah orang-orang yang ."mengadakan perbaikan

Ingatlah, sesungguhnya mereka adalah orang-orang yang membuat kerusakan, .١٢ .akan tetapi mereka tidak sadar

Dan jika dikatakan kepada mereka, “Berimanlah sebagaimana orang-orang lain .١٣ telah beriman”, mereka menjawab, “Apakah kami harus beriman sebagaimana orang-orang yang tolol itu telah beriman?”. Ingatlah, sesungguhnya merekalah .orang-orang yang tolol, akan tetapi mereka tidak tahu

Dan jika mereka berjumpa dengan orang-orang yang beriman, mereka berkata, .١۴ "Kami telah beriman". Dan jika mereka menyendiri dengan setan-setan mereka, mereka berkata, "Sesungguhnya kami bersama kalian, kami hanyalah (ingin) ."(memperolokkan (mereka

Allah akan (membalas) olok-olokan mereka dan membiarkan mereka terombang- .١۵ .ambing dalam kesesatan mereka

Mereka itulah orang yang (rela) membeli kesesatan dengan (harga) petunjuk. .١۶ Hasilnya, perniagaan mereka tidak memberikan hasil dan mereka tidak mendapat .petunjuk

Perumpamaan mereka adalah seperti orang yang menyalakan api. Ketika api itu .١٧ menerangi sekelilingnya, Allah menghilangkan cahaya (yang menyinari) mereka dan membiarkan mereka (terombang-ambing) dalam kegelap-gulitaan dalam keadaan .(tidak dapat melihat (apa-apa

Mereka adalah tuli, bisu dan buta. Dengan .١٨

.(demikian, mereka tidak akan kembali (ke jalan yang benar

Atau (perumpamaan mereka) seperti (orang-orang yang berada di bawah) hujan .١٩ lebat dari langit yang disertai dengan gelap-gulita, guruh dan kilat. Mereka karena takut mati menyumbat telinga dengan jari-jari mereka (sehingga tidak mendengar .suara sambaran) petir. Dan Allah meliputi orang-orang kafir

Hampir saja kilat itu menyambar penglihatan mereka. Setiap kali kilat itu menyinari .٢٠ (jalan) mereka, mereka berjalan di bawah sinar itu, dan apabila kegelapan menimpa mereka, mereka berhenti. Jika Allah menghendaki, niscaya Ia akan melenyapkan pendengaran dan penglihatan mereka. Sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas segala .sesuatu

Wahai manusia, sembahlah Tuhan kalian Yang telah menciptakanmu dan orang- .٢١ .orang yang sebelummu agar kalian bertakwa

Dialah yang telah menjadikan bumi sebagai hamparan bagi kalian dan langit .٢٢ sebagai atap, dan menurunkan air (hujan) dari langit, lalu Ia menumbuhkan dengan hujan itu segala jenis buah-buahan sebagai rezeki untuk kalian. Oleh karena itu, janganlah kalian menjadikan sekutu-sekutu bagi Allah padahal kalian mengetahui (bahwa tidak satupun dari para sekutu itu yang menciptakanmu dan memberikan .(rezeki kepadamu

Dan jika kalian (tetap) meragukan Al Quran yang telah Kami turunkan kepada .٢٣ hamba Kami (Muhammad), maka buatlah (paling tidak) satu surat yang semisal dengan Al-Quran itu, dan jika kalian jujur, ajaklah penolong-penolongmu selain Allah .((untuk melakukan hal itu

Maka, jika kalian tidak mampu untuk melakukan (hal itu) --dan pasti kalian tidak .٢٤ akan mampu melakukannya--, maka takutlah kepada api neraka yang bahan bakarnya adalah manusia dan batu. Neraka itu telah disediakan bagi orang-orang .kafir

Dan sampaikanlah berita gembira kepada orang-orang yang beriman dan .٢٥

beramal salih bahwa surga-surga yang sungai-sungai mengalir di dalamnya (telah tersedia) bagi mereka. Setiap kali mereka diberi buah-buahan dalam surga-surga itu, mereka berkata, "Inilah yang pernah diberikan kepada kami dahulu". Mereka diberi buah-buahan yang serupa dan di dalam surga-surga itu mereka memiliki istri-istri .yang suci. Dan mereka kekal di dalamnya

Sesungguhnya Allah tidak akan malu untuk membuat perumpamaan berupa . ٢٦ nyamuk atau yang lebih kecil dari itu. Adapun orang-orang yang beriman, maka mereka yakin bahwa perumpamaan itu benar dari Tuhan mereka. Akan tetapi, orang-orang kafir akan berkata: "Apakah maksud Allah menjadikan ini sebagai perumpamaan?". Dengan perumpamaan itu Ia menyesatkan banyak orang dan dengan perumpamaan itu Ia (juga) memberikan petunjuk kepada banyak orang. Dan ,Ia tidak akan menyesatkan kecuali orang-orang yang fasik

yaitu) orang-orang yang melanggar perjanjian Allah sesudah perjanjian itu) .٢٧ diteguhkan, memutuskan apa yang diperintahkan Allah (kepada mereka) untuk disambung dan membuat kerusakan di muka bumi. Mereka adalah orang-orang yang .rugi

Mengapa kalian mengingkari Allah padahal kalian sebelum ini mati lalu Allah . ٢٨ menghidupkanmu, kemudian Ia mematikanmu (lagi) dan menghidupkanmu kembali, ?lalu kalian dikembalikan kepada-Nya

Dialah yang menciptakan segala yang ada di bumi untuk kalian. Kemudian Ia . ٢٩ berkehendak (untuk menciptakan) langit, lalu Ia menjadikannya tujuh langit. Dan Dia .Maha Mengetahui segala sesuatu

Dan (ingatlah) ketika Tuhanmu berfirman kepada para malaikat, “Sesungguhnya .٣٠ Aku ingin menjadikan seorang khalifah di muka bumi”, mereka berkata, “Apakah Engkau akan menjadikan seorang yang akan membuat kerusakan di dalamnya dan menumpahkan darah, sedangkan kami senantiasa bertasbih dengan memuji-Mu dan menyucikan-Mu?”. Ia berfirman, “Sesungguhnya Aku mengetahui apa yang tidak kalian

."ketahui

Dan Dia mengajarkan kepada Adam (rahasia ciptaan dan nama-nama para .٣١ makhluk) seluruhnya, kemudian Ia menunjukkan mereka kepada para Malaikat seraya berfirman: "Jika kalian berkata benar, sebutkanlah kepada-Ku nama-nama ."!mereka itu

Mereka menjawab, "Maha Suci Engkau!. Kami tidak mengetahui kecuali apa yang .٣٢ telah Engkau ajarkan kepada kami. Sesungguhnya Engkaulah Yang Maha ."Mengetahui lagi Maha Bijaksana

Allah berfirman, "Wahai Adam, beritahukanlah kepada mereka nama-nama .٣٣ mereka ini". Maka setelah ia memberitahukan nama-nama mereka itu kepada mereka, Ia berfirman, "Bukankah sudah Kukatakan kepada kalian bahwa sesungguhnya Aku mengetahui rahasia langit dan bumi, dan mengetahui apa yang "?kalian tampakkan dan sembunyikan

Dan (ingatlah) ketika Kami berfirman kepada para malaikat, "Bersujudlah kepada .٣٤ Adam!". Seketika itu juga mereka bersujud (kepadanya) kecuali Iblis; Ia enggan dan .congkak, dan (dengan demikian) ia termasuk golongan orang-orang yang kafir

Dan Kami berfirman, "Wahai Adam! Tinggallah bersama istrimu di dalam surga ini, .٣٥ makanlah segala makanan yang ada di dalamnya sesuka hati kalian, dan janganlah kalian dekati pohon ini, karena kalian akan termasuk dalam golongan orang-orang ."yang lalim

Setan menggelincirkan mereka berdua dari surga itu dan mengeluarkan mereka .٣٦ dari tempat kediaman mereka. (Akhirnya), Kami berfirman, "Turunlah kalian semua! Sebagian kalian adalah musuh bagi yang lain. Dan di atas bumi kalian memiliki tempat ."kediaman dan kesenangan hidup hingga waktu yang ditentukan

Kemudian Adam menerima beberapa kalimat dari Tuhannya, maka Allah .٣٧ .menerima tobatnya. Sesungguhnya Allah Maha Penerima tobat lagi Maha Penyayang

Kami berfirman, "Turunlah kalian semua dari surga itu! Kemudian jika datang .٣٨

petunjuk-Ku kepadamu, maka barangsiapa yang mengikuti petunjuk-Ku, niscaya mereka

."tidak akan merasa takut dan tidak (pula) bersedih hati

Dan orang-orang yang mengingkari dan mendustakan ayat-ayat Kami, mereka .٣٩ .adalah penghuni neraka; mereka kekal di dalamnya

Wahai Bani Israel, ingatlah akan nikmat-Ku yang telah Kuanugerahkan kepada .٤٠ kalian dan penuhilah janji-Ku niscaya Aku akan penuhi janji kalian, dan (dalam .melaksanakan kewajiban dan menepati janji) hanya kepada-Kulah kalian harus takut

Dan berimanlah kepada apa yang telah Aku turunkan (Al Quran) yang .٤١ membenarkan apa yang ada di tangan kalian (Taurat), janganlah kalian menjadi orang pertama yang mengingkarinya, janganlah kalian menjual ayat-ayat-Ku dengan .harga murah, dan hanya kepada Akulah kalian harus bertakwa

Dan janganlah kalian campur-adukkan kebenaran dengan kebatilan, dan .٤٢ .janganlah kalian tutupi kebenaran itu, sedangkan kalian mengetahui

Dan dirikanlah shalat, tunaikanlah zakat dan ruku'lah beserta orang-orang yang .٤٣ .'ruku

Apakah kalian menyuruh orang lain (untuk mengerjakan) kebaikan (dan beriman .٤٤ kepada seorang nabi yang tand-tandanya terdapat di dalam kitab Taurat) sedangkan kalian melupakan diri kalian sendiri padahal kalian membaca kitab (Taurat)? Apakah ?kalian tidak berpikir

Dan mintalah pertolongan dari sabar dan shalat. Dan sesungguhnya hal itu .٤٥ ,'sungguh berat kecuali bagi orang-orang yang khusyu

yaitu) orang-orang yang meyakini bahwa mereka akan bertemu dengan Tuhan) .٤٦ .mereka dan mereka akan kembali kepada-Nya

Wahai Bani Israel, ingatlah akan nikmat-Ku yang telah Kuanugerahkan kepada .٤٧ kalian dan (ingatlah pula) bahwa Aku telah mengutamakan kalian atas seluruh .penduduk alam

Dan takutlah akan suatu hari (yang pada hari itu) tidak seseorang pun dapat .٤٨

membela orang lain, tidak diterima syafa`at darinya dan tebusan darinya serta .mereka tidak akan mendapatkan pertolongan

Dan (ingatlah) ketika Kami selamatkan kalian dari pengikut-pengikut Firaun; . ٤٩ mereka menimpakan siksaan yang sangat berat atas kalian, menyembelih anak-anak laki kalian dan membiarkan istri-istri kalian hidup (untuk dijadikan budak). Dan dalam .semua (peristiwa) itu terdapat cobaan yang besar dari Tuhan kalian

Dan (ingatlah) ketika Kami membelah laut untuk kalian, lalu Kami menyelamatkan .٥٠ kalian dan menenggelamkan para pengikut Fir'aun sedangkan kalian menyaksikan .(sendiri (peristiwa tersebut

Dan (ingatlah) ketika Kami menjanjikan empat puluh malam kepada Musa . ٥١ kemudian kalian menjadikan anak sapi (sebagai sembahan kalian) setelah ia (pergi .untuk menerima wahyu Ilahi) sedangkan kalian adalah orang-orang yang lalim

.Kemudian sesudah itu Kami maafkan (kesalahan) kalian agar kalian bersyukur .٥٢

Dan (ingatlah) ketika Kami anugerahkan kitab (Taurat) kepada Musa dan . ٥٣ keterangan (yang membedakan antara kebenaran dan kebatilan) agar kalian .mendapat petunjuk

Dan (ingatlah) ketika Musa berkata kepada kaumnya, "Wahai kaumku, . ٥٤ sesungguhnya kalian telah menganiaya diri sendiri dengan menjadikan anak sapi (sebagai sembahan kalian). Maka bertobatlah kepada Tuhan Pencipta kalian dan bunuhlah diri kalian. Hal itu adalah lebih baik bagimu di sisi Tuhan Pencipta kalian, kemudian Ia menerima tobatmu. Sesungguhnya Ia Yang Maha Penerima tobat lagi ".Maha Penyayang

Dan (ingatlah) ketika kalian berkata, "Wahai Musa, kami tidak akan beriman . ٥٥ kepadamu sebelum kami melihat Allah dengan mata kepala". Lalu (karena itu) .halilintar menyambar kalian sedang kalian menyaksikannya

.Setelah itu Kami bangkitkan kalian sesudah kalian mati supaya kalian bersyukur .٥٦

Dan Kami menaungi kalian dengan awan dan menurunkan "manna" (manisan . ٥٧ semacam madu) dan "salwa" (seekor burung seperti burung dara) kepada kalian. Makanlah dari rezeki baik

yang telah Kami anugerahkan kepada kalian. Dan mereka tidak menzalimi Kami, akan .tetapi merekalah yang menganiaya diri mereka sendiri

۵۸. Dan (ingatlah), ketika Kami berfirman, “Masuklah kalian ke negeri ini (Baitul Maqdis), dan makanlah dari (hasil buminya) yang banyak lagi enak sesuka hati kalian, masuklah (melalui) pintu gerbang (peribadatan Baitul Maqdis) dengan penuh kerendahan hati, dan berserulah, ‘Ya Allah, luluhkanlah dosa-dosa kami!’, niscaya Kami akan mengampuni kesalahan-kesalahan kalian. Dan kelak Kami akan .”menambahkan (anugerah) kepada orang-orang yang berbuat kebajikan

۵۹. Lalu orang-orang yang lalim merubah perintah (yang telah diberikan kepada mereka itu) dengan (mengerjakan) yang tidak diperintahkan kepada mereka. Oleh sebab itu, Kami timpakan atas orang-orang yang lalim itu siksa dari langit karena .kefasikan mereka

۶۰. Dan (ingatlah) ketika Musa memohon air untuk kaumnya lalu Kami berfirman, "Pukullah batu itu dengan tongkatmu". Niscaya memancarlah dari batu tersebut dua belas mata air (sehingga) setiap suku (Bani Israil yang berjumlah dua belas kabilah itu) mengetahui tempat minumnya (masing-masing). Makan dan minumlah dari rezeki .(yang telah diberikan oleh) Allah dan janganlah berbuat kerusakan di muka bumi

۶۱. Dan (ingatlah), ketika kalian berkata, "Wahai Musa, kami tidak bisa tahan dengan satu macam makanan saja. Oleh sebab itu, mohonlah kepada Tuhanmu untuk kami agar Ia mengeluarkan bagi kami segala yang tumbuh dari bumi, seperti sayur-mayur, mentimun, bawang putih, kacang adas dan bawang merah". Musa menjawab, "Apakah kalian (rela) mengambil sesuatu yang rendah sebagai ganti dari yang lebih baik? Pergilah ke suatu kota niscaya kalian akan memperoleh apa yang kalian minta".
Lalu mereka ditimpa kenistaan dan kepapaan serta mereka mendapat kemurkaan

dari Allah. Hal itu dikarenakan mereka selalu mengingkari ayat-ayat Allah dan membunuh para nabi dengan alasan yang tidak dapat dipertanggungjawabkan. .Demikian itu dikarenakan mereka berbuat durhaka dan selalu melampaui batas

Sesungguhnya mukminin, para pemeluk (agama) Yahudi, para pemeluk (agama) .۶۲ Nasrani dan Shābi`īn (para pengikut Nabi Yahya a.s.), jika mereka (benar-benar) beriman kepada Allah, hari kemudian dan beramal saleh, maka mereka akan mendapatkan pahala di sisi Tuhan mereka, tidak merasa takut dan tidak (pula) .bersedih hati

Dan (ingatlah) ketika Kami mengambil janji dari kalian dan mengangkat (gunung) .۶۳ Thursina di atas (kepala) kalian (seraya Kami berfirman), "Peganglah apa yang telah Kami berikan kepada kalian dengan kuat (nan teguh) dan camkanlah selalu apa yang ."ada di dalamnya (serta amalkanlah) agar kalian bertakwa

Kemudian kalian berpaling setelah (adanya perjanjian) itu. Jika tidak karena . ۶۴ karunia Allah dan rahmat-Nya atas kalian, niscaya kalian akan tergolong orang-orang .yang rugi

Dan sesungguhnya kalian telah mengetahui orang-orang di antara kalian yang .۶۵ melanggar (ketentuan Ilahi) pada hari Sabtu, lalu Kami berfirman kepada mereka, "!("Jadilah kera-kera yang terusir (nan hina

Maka Kami jadikan siksa tersebut sebagai peringatan bagi orang-orang (yang . ۶۶ hidup) di masa itu dan generasi yang datang kemudian serta pelajaran bagi orang-.orang yang bertakwa

Dan (ingatlah) ketika Musa berkata kepada kaumnya, "Sesungguhnya Allah . ۶۷ menyuruh kalian untuk menyembelih seekor sapi betina (lalu pukulkanlah sepotong dagung sapi itu ke tubuh jenazah yang tidak diketahui pembunuhnya itu sehingga ia bangun dari kematiannya dan memberitahukan siapa pembunuhnya yang sebenarnya)". Mereka berkata, "Apakah engkau memperolokkan kami?" Ia menjawab, "Aku berlindung kepada Allah agar tidak

."termasuk golongan orang-orang yang bodoh

Mereka berkata, "Mohonlah kepada Tuhanmu agar Ia menerangkan kepada kami .٦٨ sapi betina apakah itu!" Musa menjawab, "Sesungguhnya Allah berfirman bahwa ia adalah sapi betina yang tidak tua dan tidak muda; pertengahan di antara itu. Maka ."kerjakanlah apa yang telah diperintahkan kepada kalian

Mereka berkata, "Mohonlah kepada Tuhanmu agar Ia menerangkan kepada kami .٦٩ apa warnanya". Musa menjawab, "Sesungguhnya Allah berfirman bahwa (warna) sapi betina itu adalah kuning tua (yang merata) nan menyenangkan orang-orang ".yang memandangnya

Mereka berkata, "Mohonlah kepada Tuhanmu agar Ia menerangkan kepada kami .٧٠ bagaimana hakikat sapi betina itu, karena sesungguhnya sapi itu (masih) samar bagi kami dan jika Allah menghendaki (dengan keterangan yang telah kau berikan) kami ".(akan mendapat petunjuk (untuk memperoleh sapi itu

Musa berkata, "Sesungguhnya Allah berfirman bahwa ia adalah sapi betina yang .٧١ belum pernah digunakan untuk membajak tanah dan tidak pula untuk mengairi tanaman, tidak bercacat (dan) tidak ada belangnya." Mereka berkata, "Sekarang barulah engkau menerangkan hakikat sapi betina yang sebenarnya". Kemudian mereka menyembelihnya dan hampir saja mereka tidak dapat melaksanakan .perintah itu

Dan (ingatlah) ketika kalian membunuh seorang jiwa lalu kalian saling tuduh- .٧٢ menuduh tentang itu. Dan Allah akan menyingkap apa yang selama ini kalian .sembunyikan

Lalu Kami berfirman, "Pukullah jenazah itu dengan sepotong (daging) sapi betina .٧٣ itu (niscaya ia akan bangun dari kematiannya dan memberitahukan siapa pembunuhnya)!" Demikianlah Allah menghidupkan kembali orang-orang yang telah mati dan memperlihatkan tanda-tanda kekuasaan-Nya kepada kalian agar kalian .berpikir

Kemudian setelah (peristiwa) itu hati kalian menjadi keras seperti batu, bahkan .٧٤
.lebih keras lagi

Padahal di antara batu-batu itu ada yang mengalir sungai-sungai dari (selah-selahnya), ada yang terbelah lalu mengucurlah mata air darinya dan ada juga yang jatuh ke bawah (dari atas gunung) karena takut kepada Allah. Dan Allah tidak akan .pernah lengah dari apa yang kalian kerjakan

Apakah kalian masih mengharapkan supaya mereka beriman kepada (agama) .٧٥ kalian padahal segolongan dari mereka telah mendengar firman Allah lalu setelah ?memahaminya mereka mengubahnya sedangkan mereka mengetahui

Dan ketika berjumpa dengan orang-orang yang beriman, mereka berkata, "Kami .٧۶ pun telah beriman," akan tetapi jika berada di antara sesama mereka, mereka (saling menyalahkan antara sesama mereka sendiri seraya) berkata, "Mengapa kalian menceritakan kepada mereka (mukminin tentang sifat-sifat Muhammad) yang telah diterangkan Allah kepada kalian (sehingga dengan demikian pada hari kiamat) "?!mereka dapat mengalahkan kalian di hadapan Tuhan. Tidakkah kalian mengerti

Tidakkah mereka mengetahui bahwa Allah mengetahui segala yang mereka .٧٧ ?sembunyikan dan tampakkan

Dan di antara mereka terdapat orang-orang buta huruf yang tidak mengetahui .٧٨ kitab (Taurat) kecuali dongeng bohong belaka dan mereka hanya (mempercayai) .dugaan mereka

Maka celakalah orang-orang yang menulis kitab dengan tangan mereka sendiri .٧٩ lalu mereka berkata, "Kitab ini berasal dari sisi Allah" (dengan tujuan) untuk memperoleh keuntungan yang sedikit dengan perbuatan itu. Maka celaka besarlah mereka akibat apa yang ditulis oleh tangan mereka sendiri dan karena (hasil yang) .(mereka dapatkan (dari jalan ini

Dan mereka berkata, "Kami tidak akan disentuh oleh api neraka kecuali selama .٨٠ beberapa hari". Katakanlah, "Apakah kalian sudah mengambil janji dari Allah (untuk itu) sehingga Ia tidak akan mengingkari janji-Nya ataukah kalian hanya

."?membohongkan atas nama Allah apa yang tidak kalian ketahui

Ya, barangsiapa berbuat dosa dan kesalahannya menyelimuti sekujur tubuhnya, .٨١ .mereka adalah penghuni neraka (dan) mereka kekal di dalamnya

Dan orang-orang yang beriman dan beramal saleh, mereka adalah penghuni . ٨٢ .surga (dan) mereka kekal di dalamnya

Dan (ingatlah) ketika Kami mengambil janji dari Bani Israil bahwa janganlah . ٨٣ menyembah selain Allah, berbuat baiklah kepada kedua orang tua, kaum kerabat, anak-anak yatim dan orang-orang miskin, ucapkanlah kata-kata yang baik kepada setiap manusia, dirikanlah shalat dan tunaikanlah zakat, kemudian kalian tidak menepati janji itu kecuali sebagian kecil dan kalian selalu enggan (untuk menepati .(janji itu

Dan (ingatlah) ketika Kami mengambil janji dari kalian untuk tidak menumpahkan .٨٤ darah dan tidak akan mengusir diri kalian (baca : saudara kalian sebangsa) dari kampung halaman kalian, kemudian kalian berikrar (akan memenuhinya) dan kalian .menyaksikannya

Kemudian kalian (Bani Israil) membunuh diri (baca : saudara sebangsa) kalian dan .٨٥ mengusir segolongan dari (saudara) kalian sendiri dari kampung halamannya; (dan dalam perbuatan) dosa dan permusuhan ini kalian saling bantu-membantu, sedangkan jika mereka datang kepada kalian sebagai tawanan, kalian (akan membebaskan mereka dengan membayar) fidyah (tebusan) padahal pengusiran itu telah dilarang bagi kalian. Apakah kalian mempercayai sebagian (perintah) kitab (Taurat) dan mengingkari sebagian yang lain? Balasan bagi orang dari kalian yang berbuat demikian adalah kenistaan dalam kehidupan dunia dan pada hari kiamat mereka akan dicampakkan ke dalam siksa yang sangat berat. Dan Allah tidak akan .lengah terhadap segala perilaku kalian

Mereka adalah orang-orang yang telah (rela) membeli kehidupan dunia dengan .٨٦ akhirat. Maka siksa mereka

.tidak akan diringankan dan mereka tidak akan mendapat pertolongan

Dan sesungguhnya Kami telah memberikan kitab (Taurat) kepada Musa dan .٨٧ mengutus para rasul setelahnya secara berturut-turut. Kami telah menganugerahkan bukti-bukti kebenaran (mukjizat) kepada Isa putra Maryam dan memperkuatnya dengan Ruhul Qudus. Apakah setiap rasul datang kepada kalian dengan membawa misi yang tidak sesuai dengan keinginan kalian lalu kalian bertindak angkuh; sebagian ?dari (para rasul itu) kalian dustakan dan sebagian (yang lain) kalian bunuh

Dan mereka (dengan niat mengejek) berkata, "Hati kami tertutup (dan tidak .٨٨ pernah memahami semua ucapanmu)". Tetapi sebenarnya Allah telah mengutuk mereka karena keingkaran mereka, (dan dengan demikian) sangat sedikit dari .mereka yang beriman

Dan setelah datang kepada mereka sebuah kitab (Al Quran) dari sisi Allah yang .٨٩ membenarkan agama (sejati) yang pernah mereka (miliki) dan sebelum itu mereka selalu menunggu kemenangan atas orang-orang kafir (dengan bantuan agama baru tersebut), ketika kitab (dan kenabian) yang telah mereka ketahui itu, mereka .mengingkarinya. Maka laknat Allah atas orang-orang kafir

Alangkah buruknya harga (yang telah mereka jadikan harga untuk) menjual diri .٩٠ mereka sendiri; mereka mengingkari setiap yang diturunkan oleh Allah karena dengki mengapa Ia menurunkan karunia-Nya kepada siapa yang dikehendaki-Nya di antara hamba-hamba-Nya. Karena itu mereka ditimpa murka (Allah) silih berganti. Dan .orang-orang kafir akan mendapatkan siksaan yang menghinakan

Dan apabila dikatakan kepada mereka, "Berimanlah kepada apa yang telah .٩١ diturunkan oleh Allah!", mereka berkata, "Kami hanya beriman kepada apa yang diturunkan kepada kami". Dan mereka mengingkari selain itu sedangkan ia adalah yang hak (dan) membenarkan kitab yang mereka miliki. Katakanlah, "(Jika kalian jujur

dan) beriman (kepada kitab yang telah diturunkan kepada kalian), mengapa sebelum "?(ini kalian membunuh para nabi Allah (yang telah membawa kitab tersebut

Sesungguhnya Musa telah datang kepada kalian dengan membawa bukti-bukti .٩٢ kebenaran (mukjizat), kemudian setelah ia pergi kalian menjadikan anak sapi .(sebagai sembahan), dan (sebenarnya) kalian adalah orang-orang yang lalim

Dan (ingatlah) ketika Kami mengambil janji dari kalian dan mengangkat bukit .٩٣ (Thursina) di atas (kepala) kalian (seraya berfirman), "Peganglah erat-erat segala perintah yang telah Kami berikan kepada kalian dan dengarkanlah (baik-baik)!" Mereka menjawab, "Kami telah mendengarkan dan (setelah itu) melanggarnya". Dan karena kekafiran mereka, (kecintaan menyembah) anak sapi telah meresap di dalam hati mereka. Katakanlah, "Jika kalian (memang) beriman, alangkah jeleknya ."!perbuatan yang diperintahkan oleh iman kalian itu

Katakanlah, "Jika kalian (yakin) memiliki rumah (di) akhirat (yang) dikhususkan .٩٤ untuk kalian di sisi Allah bukan untuk orang lain, maka jika kalian berkata benar, .harapkanlah kematian

Dan mereka tidak akan pernah mengharapkan kematian itu karena kesalahan- .٩٥ kesalahan yang telah diperbuat oleh tangan mereka (sendiri). Dan Allah Maha .Mengetahui orang-orang yang lalim

Dan engkau akan mendapatkan mereka sebagai manusia yang paling tamak .٩٦ terhadap kehidupan (dunia ini), dan bahkan (mereka lebih tamak) dari musyrikin. Masing-masing dari mereka berharap agar dipanjangkan umurnya (hingga) seribu tahun, padahal umur panjang itu tidak akan dapat menjauhkannya dari siksa (Ilahi). .Dan Allah Maha Mengetahui atas apa yang mereka kerjakan

Katakanlah, “Barangsiapa yang menjadi musuh Jibril, (sebenarnya ia adalah .٩٧ musuh Allah. Hal itu dikarenakan) ia telah menurunkan Al Quran ke dalam hatimu dengan izin Allah (yang) membenarkan kitab-kitab (samawi yang

telah diturunkan) sebelumnya, menjadi petunjuk dan berita gembira bagi orang-
.orang yang beriman

Barangsiapa yang menjadi musuh Allah, para malaikat, rasul-Nya, Jibril dan Mikail, .٩٨
.sesungguhnya Allah adalah musuh orang-orang kafir

Dan sesungguhnya Kami telah menurunkan kepadamu ayat-ayat yang jelas dan .٩٩
.tidak akan mengingkarinya kecuali orang-orang yang fasik

Bukankah demikian kenyataannya bahwa setiap kali mereka (orang-orang .١٠٠
Yahudi) mengadakan perjanjian (dengan Allah dan Rasul), sekelompok dari mereka
.pasti mencampakkannya? Bahkan sebagian besar dari mereka tidak beriman

Dan setelah datang kepada mereka seorang rasul dari sisi Allah yang .١٠١
membenarkan apa (kitab) yang ada pada mereka, sebagian dari orang-orang yang
diberi Kitab (Taurat) melemparkan Kitab Allah ke belakang punggung mereka seolah-
.(olah mereka tidak mengetahui (bahwa itu adalah Kitab Allah

Dan mereka mengikuti apa yang dibaca (dipelajari) oleh para setan itu pada masa .١٠٢
kerajaan Sulaiman, padahal Sulaiman tidak kafir (dan tidak mengerjakan sihir), dan
hanya setan-setan itulah yang kafir serta mengajarkan sihir kepada manusia. Dan
(mereka juga mengikuti) apa yang diturunkan kepada dua orang malaikat di negeri
Babil, yaitu Harut dan Marut. Mereka berdua tidak mengajarkan (sesuatu) kepada
seorang pun kecuali berpesan (sebelumnya), "Sesungguhnya kami hanyalah cobaan
(bagimu). Oleh sebab itu, janganlah kau kafir (dan jangan kau menyalahgunakan
pelajaran ini)". (Akan tetapi), mereka (menyalahgunakan hal itu dan) hanya
mempelajari dari kedua malaikat itu apa dapat menceraikan antara seorang (suami)
dengan istrinya. Mereka tidak akan dapat mendatangkan bahaya kepada seseorang
kecuali dengan izin Allah. Mereka (hanya) mempelajari sesuatu yang dapat
mendatangkan bahaya kepada (diri) mereka dan tidak memberikan manfaat. Dan
(sesungguhnya mereka meyakini bahwa barangsiapa membeli (barang

itu, ia tidak akan mendapatkan keuntungan di akhirat. Alangkah jeleknya barang yang .mereka jual diri mereka dengannya itu, jika mereka mengetahui

Sesungguhnya jika mereka beriman dan bertakwa, niscaya pahala dari sisi Allah .١٠٣ .adalah lebih baik, jika mereka mengetahui

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah berkata (kepada Muhammad), . ١٠٤ "Râ`inâ", tetapi, katakanlah, "Unzhurnâ", dan dengarkanlah (perintah ini). Dan bagi .orang-orang kafir siksaan yang amat pedih

Orang-orang kafir dari Ahli Kitab dan musyrikin tidak menginginkan jika kebaikan .١٠٥ diturunkan dari Tuhan kalian atas diri kalian. Dan Allah hanya mengkhususkan rahmat-Nya kepada siapa yang dikehendaki, dan Allah mempunyai karunia yang .besar

Setiap Kami tidak menghapus suatu ayat (baca : hukum) atau melupakannya, . ١٠٦ Kami akan mendatangkan yang lebih baik darinya atau sebanding dengannya. Apakah engkau tidak mengetahui bahwa sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas ?segala sesuatu

Apakah engkau tidak mengetahui bahwa hanya bagi Allahlah kerajaan langit dan .١٠٧ .bumi? Dan kalian tidak memiliki seorang pelindung dan penolong selain Allah

Apakah kalian ingin meminta kepada Rasul kalian (sebuah permintaan yang tidak .١٠٨ logis) sebagaimana Musa pernah diminta (untuk itu) pada zaman dahulu? Dan barangsiapa menukar iman dengan kekafiran, maka ia telah sesat dari jalan yang .lurus

Mayoritas Ahli Kitab menginginkan agar dapat mengembalikan kalian kepada . ١٠٩ kekafiran setelah kalian beriman, karena dengki yang (timbul) dari diri mereka setelah kebenaran menjadi nyata bagi mereka. Maafkanlah mereka dan ampunilah sehingga Allah mendatangkan (baca : mengeluarkan) perintah-Nya. Sesungguhnya .Allah Maha Kuasa atas segala sesuatu

Dan dirikanlah shalat serta tunaikanlah zakat. Setiap kebajikan yang kalian . ١١٠

haturkan bagi diri kalian, tentu kalian akan mendapatkannya

.di sisi Allah. Sesungguhnya Allah Maha Melihat apa yang kalian lakukan

Dan mereka berkata, “Tidak akan pernah masuk surga kecuali orang-orang (yang .١١١ beragama) Yahudi atau Nasrani". Demikian itu (hanya) angan-angan kosong mereka .”(belaka. Katakanlah, “Tunjukkanlah bukti kalian jika kalian benar (baca : jujur

Iya! Barangsiapa yang menyerahkan dirinya kepada Allah, sedang ia berbuat . ١١٢ kebajikan, maka ia memiliki pahalanya di sisi Tuhannya, tiada ketakutan (baca : .kekhawatiran) bagi mereka, dan mereka tidak bersedih hati

Orang-orang Yahudi berkata, “Orang-orang Nasrani itu tidak memiliki kedudukan .١١٣ (di sisi Allah)”, dan orang-orang Nasrani juga berkata, “Orang-orang Yahudi tidak memiliki kedudukan (di sisi Allah)”, padahal mereka (sama-sama) membaca al-Kitab. Begitu juga orang-orang yang tidak mengetahui itu mengatakan seperti ucapan mereka itu. Maka, Allahlah yang akan mengadili di antara mereka pada hari kiamat .tentang apa yang mereka perselisihkan itu

Dan siapakah yang lebih aniaya daripada orang yang menghalang-halangi . ١١٤ menyebut nama Allah dalam masjid-masjid-Nya dan berusaha untuk menghancurkannya? Mereka itu tidak sepatutnya masuk ke dalamnya kecuali dengan perasaan takut (kepada Allah). Mereka akan mengalami kehinaan di dunia ini .dan mendapat siksa yang berat di akhirat kelak

Dan hanya bagi Allah-lah timur dan barat. Maka, ke arah mana pun kalian . ١١٥ menghadap, di situlah terdapat “wajah” Allah. Sesungguhnya Allah Maha Luas, Maha .Mengetahui

Mereka (orang-orang Yahudi, Nasrani, dan musyrikin) berkata, “Allah mempunyai .١١٦ seorang anak”. Maha Suci Allah! Bahkan, segala yang berada di langit dan di bumi .adalah kepunyaan Allah. Seluruhnya tunduk kepada-Nya

Ia adalah Pencipta langit dan bumi, dan bila Ia berkehendak (untuk menciptakan) .١١٧ sesuatu, maka Ia hanya

.berkata kepadanya, “Jadilah!”. Lalu, jadilah ia

Dan orang-orang yang tidak mengetahui itu berkata, “Mengapa Allah tidak . ١١٨ (langsung) berbicara dengan kami atau datang tanda-tanda kekuasaan-Nya kepada kami?” Demikian pula, orang-orang sebelum mereka telah mengatakan seperti ucapan mereka ini. Hati mereka serupa. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan .tanda-tanda kekuasaan Kami kepada kaum yang meyakini

Sesungguhnya Kami telah mengutusmu (Muhammad) dengan kebenaran sebagai .١١٩ pembawa berita gembira dan pemberi peringatan, dan engkau tidak akan dimintai .(pertanggungjawaban) atas (kesesatan) para penghuni neraka

Orang-orang Yahudi dan Nasrani tidak akan ridha kepadamu hingga engkau . ١٢٠ mengikuti agama mereka. Katakanlah, “Sesungguhnya petunjuk Allah adalah petunjuk (yang sebenarnya)”. Dan seandainya engkau mengikuti kemauan mereka setelah engkau mengetahui, maka engkau tidak akan memiliki pelindung dan .penolong dari Allah

Orang-orang yang telah Kami berikan kitab (samawi) kepada mereka, (lalu) . ١٢١ mereka membacanya (baca : mempelajarinya) dengan sebenarnya, mereka itu beriman kepadanya (Nabi Islam). Dan barangsiapa yang ingkar kepadanya, maka .mereka itulah orang-orang yang rugi

Wahai Bani Israil, ingatlah akan nikmat-Ku yang telah Kuanugrahkan kepada . ١٢٢ .kalian dan bahwa Aku telah mengutamakan kalian atas seluruh umat semesta alam

Dan takutlah akan suatu hari di mana seseorang tidak akan dapat membela . ١٢٣ orang lain sedikit pun, tidak akan diterima tebusan (apapun) darinya, syafaat tidak .akan dapat memberikan manfaat kepadanya, dan mereka tidak akan ditolong

Dan (ingatlah) ketika Ibrahim diuji oleh Tuhannya dengan beberapa kalimat . ١٢٤ (perintah dan larangan), lalu ia menunaikannya (dengan baik). Ia berfirman, “Sesungguhnya Aku menjadikanmu sebagai imam bagi seluruh manusia”. Ibrahim berkata, “Dan dari keturunanku (juga)?” Ia berfirman, “Janji-Ku (ini) tidak akan

mengenai orang–orang

."yang lalim

Dan (ingatlah) ketika Kami menjadikan rumah (Ka'bah) itu tempat berkumpul bagi .۱۲۵ manusia dan tempat yang aman. Dan jadikanlah dari maqâm Ibrahim sebagai tempat shalat. Dan telah Kami perintahkan kepada Ibrahim dan Ismail, "Bersihkanlah rumah-Ku (ini) untuk orang-orang yang melakukan thawaf, yang beri'tikaf, yang ruku', dan ."yang sujud

Dan (ingatlah) ketika Ibrahim berdoa, "Ya Tuhanku, jadikanlah negeri ini negeri .۱۲۶ yang aman sentosa dan anugrahkanlah rezeki buah-buahan kepada penduduknya yang beriman kepada Allah dan hari kemudian". Allah berfirman, "Dan barangsiapa kafir (ingkar), Aku akan memberikan sedikit kesenangan kepadanya. Lalu, Aku akan menjerumuskannya ke dalam siksa api neraka, dan itulah seburuk-buruk tempat ."kembali

Dan (ingatlah) ketika Ibrahim dan Ismail meninggikan (baca : membangun) .۱۲۷ pondasi Ka'bah (seraya berdoa), "Ya Tuhan kami, terimalah (ini) dari kami. .Sesungguhnya Engkaulah Yang Maha Mendengar, Maha Mengetahui

Ya Tuhan kami, jadikanlah kami berdua orang yang tunduk-patuh kepada-Mu, .۱۲۸ (jadikan) di antara anak cucu kami umat yang tunduk-patuh kepada Engkau, tunjukkanlah kepada kami cara-cara (ibadah haji) kami, dan terimalah tobat kami. .Sesungguhnya Engkaulah Yang Maha Penerima tobat, Maha Penyayang

Ya Tuhan kami, utuslah untuk mereka seorang rasul dari kalangan mereka yang .۱۲۹ akan membacakan ayat-ayat-Mu, mengajarkan al-Kitab dan hikmah kepada mereka, dan menyucikan mereka. Sesungguhnya Engkaulah yang Maha Perkasa, Maha ."Bijaksana

Dan tak seorang pun yang membenci agama Ibrahim kecuali orang yang bodoh. .۱۳۰ Sungguh Kami telah memilihnya di dunia, dan di akhirat ia termasuk orang-orang .yang saleh

Ketika Tuhannya berfirman kepadanya, "Tunduk-patuhlah!" Ia menjawab, "Aku .۱۳۱

.”tunduk-patuh kepada Tuhan semesta alam

Ibrahim dan Ya’qub telah mewasiatkan agama itu .١٣٢

kepada putra-putri mereka, “Wahai anak-anakku, sesungguhnya Allah telah memilih agama ini untuk kalian. Maka, janganlah kalian meninggal dunia kecuali dalam .”(memeluk agama Islam (pasrah kepada Allah

Apakah kalian (hadir) menyaksikan ketika kematian menjemput Ya’qub, ketika ia .١٣٣ berkata kepada putra-putrinya, “Apa yang kalian sembah sepeninggalku?” Mereka menjawab, “Kami akan menyembah Tuhanmu dan Tuhan nenek-moyangmu, Ibrahim, Ismail dan Ishaq, Tuhan Yang Maha Esa, dan kami hanya tunduk-patuh .”kepada-Nya

Mereka adalah umat yang telah berlalu. Bagi mereka apa yang telah mereka .١٣٤ lakukan dan bagi kalian apa yang sudah kalian kerjakan, serta kalian tidak akan .diminta pertanggungjawaban terhadap apa yang telah mereka kerjakan

Dan mereka (Ahli Kitab) berkata, “Anutlah agama Yahudi atau Nasrani, niscaya .١٣٥ kalian akan mendapatkan petunjuk”. Katakanlah, “Tidak, bahkan (kami mengikuti) .”agama Ibrahim yang lurus. Dan ia tidak termasuk dari golongan musyrikin

Katakanlah, “Kami beriman kepada Allah dan apa yang telah diturunkan kepada .١٣٦ kami, kepada Ibrahim, Ismail, Ishaq, Ya’qub dan (para nabi dari) anak-cucu(nya), serta kepada apa yang telah diberikan kepada Musa, Isa, dan nabi-nabi (lain) dari Tuhan mereka. Kami tidak membeda-bedakan seorang pun di antara mereka dan .”kami hanya tunduk-patuh kepada-Nya

Maka, jika mereka beriman kepada apa yang telah kalian imani, sungguh mereka .١٣٧ telah mendapatkan petunjuk, dan jika mereka berpaling, sesungguhnya mereka bermusuhan (dengan kalian). Allah akan memeliharamu dari (bahaya) mereka. Dan .Dialah Yang Maha Mendengar, Maha Mengetahui

Terimalah) shibghah (warna, agama) Allah (ini). Dan shibghah siapakah yang) .١٣٨ .lebih baik dari shibghah Allah? Dan hanya kepada-Nya-lah kami menyembah

Katakanlah, “Apakah kalian berdebat dengan kami tentang Allah, sedangkan Ia .١٣٩ adalah

Tuhan kami dan Tuhan kalian; hanya bagi kami amalan kami dan bagi kalian amalan ,kalian, serta hanya kepada-Nya kami tulus

ataukah kalian mengatakan bahwa Ibrahim, Ismail, Ishaq, Ya'qub dan anak . ١۴٠ cucunya adalah penganut agama Yahudi atau Nasrani? Katakanlah, "Apakah kalian yang lebih mengetahui ataukah Allah, dan siapakah yang lebih lalim dari orang yang menyembunyikan kesaksian dari Allah yang ada padanya? Dan Allah tidak akan ."pernah lengah atas apa yang kalian lakukan

Mereka adalah umat yang telah berlalu. Bagi mereka apa yang telah mereka . ١۴١ lakukan dan bagi kalian apa yang sudah kalian kerjakan, serta kalian tidak akan .diminta pertanggungjawaban terhadap apa yang telah mereka kerjakan

Orang-orang bodoh dari (kelompok) manusia itu tidak lama lagi akan berkata . ١۴٢ (baca : mempertanyakan), "Apakah yang menyebabkan mereka berpaling dari kiblat yang selama ini mereka telah berkiblat kepadanya?" Katakanlah, "Hanya milik Allah-lah timur dan barat. Ia akan memberikan petunjuk kepada siapa yang dikehendaki-."Nya ke jalan yang lurus

Dan demikian juga (sebagaimana kiblat kalian adalah sebuah kiblat pertengahan), .١۴٣ Kami telah menjadikan kalian (umat Islam) sebagai umat pertengahan agar kalian menjadi saksi atas seluruh umat manusia dan Rasulullah menjadi saksi atas kalian. Dan Kami tidak menetapkan kiblat yang selama ini telah kau (jadikan kiblatmu) melainkan agar Kami mengetahui siapa yang mengikuti Rasul dan siapa yang membelot. Dan sesungguhnya pemindahan kiblat itu sangat terasa berat kecuali bagi orang-orang yang telah diberi petunjuk oleh Allah, dan Allah tidak akan menyia-nyiakan iman kalian. Sesungguhnya Allah Maha Pengasih, Maha Penyayang kepada .umat manusia

Kami telah mengetahui engkau sering menengadah ke langit (menunggu .١۴۴

penentuan kiblat). (Sekarang) Kami akan memalingkanmu ke arah kiblat yang akan kau ridhai. Maka, palingkanlah mukamu ke arah Masjidil Haram, dan di mana saja kalian berada, palingkanlah muka kalian ke arahnya. Dan sesungguhnya orang-orang yang telah diberi al-Kitab (Taurat dan Injil) mengetahui bahwa ketentuan itu adalah benar (telah datang) dari Tuhan mereka, dan Allah tidak akan lengah terhadap apa .yang mereka lakukan itu

Dan sungguh jika engkau mendatangkan seluruh bukti sekalipun untuk orang- .۱۴۵ orang yang telah diberi al-Kitab (Taurat dan Injil) itu, mereka tidak akan mengikuti kiblatmu, dan engkau pun tidak (berhak) akan mengikuti kiblat mereka dan sebagian mereka pun tidak (berhak) mengikuti kiblat sebagian yang lain. Dan jika engkau mengikuti keinginan mereka setelah engkau mengetahui, dengan demikian sungguh .engkau termasuk golongan orang-orang yang zalim

Orang-orang yang telah Kami berikan al-Kitab (Taurat dan Injil) kepada mereka .۱۴۶ (Yahudi dan Nasrani) mengenalnya (Muhammad) seperti mereka mengenal anak-anak mereka sendiri. Dan sesungguhnya sebagian dari mereka menyembunyikan .kebenaran, padahal mereka mengetahui

Kebenaran itu adalah dari Tuhanmu. Oleh sebab itu, janganlah engkau termasuk .۱۴۷ .orang-orang yang ragu

Dan setiap umat memiliki kiblat (tersendiri) yang ditentukan oleh-Nya. Oleh .۱۴۸ karena itu, (janganlah banyak berdebat tentang masalah ini, dan sebagai gantinya) berlomba-lombalah kalian (dalam berbuat) kebaikan. Di mana pun kalian berada, pasti Allah akan mengumpulkan kalian semua (pada hari kiamat). Sesungguhnya Allah .Maha Kuasa atas segala sesuatu

Dan dari mana pun engkau keluar, palingkanlah wajahmu ke arah Masjidil Haram. .۱۴۹ Sesungguhnya ketentuan ini adalah suatu kebenaran (yang datang) dari Tuhanmu. .Dan Allah tidak akan lengah terhadap apa yang kalian lakukan

.۱۵۰

Dan dari mana pun engkau keluar, palingkanlah wajahmu ke arah Masjidil Haram, dan di mana pun kalian berada, palingkanlah wajah kalian ke arahnya supaya tidak ada hujah bagi mereka atas kalian kecuali bagi orang-orang yang zalim dari mereka; maka, janganlah kalian takut kepada mereka dan takutlah hanya kepada-Ku, dan supaya Kusempurnakan nikmat-Ku atas kalian, serta supaya kalian mendapat .petunjuk

Sebagaimana (Kami telah menyempurnakan nikmat Kami kepada kalian dengan .١٥١ perubahan arah kiblat tersebut), Kami telah mengutus kepada kalian seorang rasul dari kalian (sendiri) yang membacakan ayat-ayat Kami kepada kalian, menyucikan kalian, mengajarkan kepada kalian al-Kitab dan hikmah, dan mengajarkan kepada .kalian apa yang belum kalian ketahui

Oleh karena itu, ingatlah kepada-Ku niscaya Aku akan mengingat kalian pula, . ١٥٢ .bersyukurlah kepada-Ku, dan janganlah kalian mengingkari (nikmat-nikmat)-Ku

Wahai orang-orang yang beriman, mintalah pertolongan dari kesabaran dan . ١٥٣ .shalat. Sesungguhnya Allah beserta orang-orang yang sabar

Dan janganlah kalian mengatakan (baca : berpendapat) tentang orang-orang . ١٥٤ yang telah gugur di jalan Allah (bahwa mereka itu) mati. Bahkan, (sebenarnya) .(mereka itu hidup, tetapi kalian tidak merasakan (baca : memahami

Dan sungguh Kami akan menguji kalian dengan sedikit rasa takut, kelaparan, dan .١٥٥ kekurangan harta, jiwa dan buah-buahan. Dan berikanlah berita gembira kepada .orang-orang yang sabar

Yaitu), orang-orang yang jika tertimpa musibah, mereka mengucapkan, “Innâ) .١٥٦ lillâhi wa innâ ilaihi râji`ûn (sesungguhnya kami adalah milik Allah dan kami akan .”(kembali kepada-Ny

Mereka itulah yang mendapatkan shalawat dari Tuhan mereka dan rahmat, dan .١٥٧ .mereka itulah orang-orang yang mendapat petunjuk

Sesungguhnya Shafâ dan Marwah termasuk syi`ar (dan tanda-tanda kebesaran) .١٥٨

,Allah. Maka

barangsiapa yang melakukan ibadah haji ke Baitullah atau melaksanakan `umrah, tidak ada dosa (baca : larangan) baginya untuk mengerjakan sa'i antara keduanya. Dan barangsiapa mengerjakan suatu kebajikan dengan kerelaan hati (di samping .kewajiban itu), sesungguhnya Allah Maha Mensyukuri, Maha Mengetahui

Sesungguhnya orang-orang yang menyembunyikan tanda-tanda (kebesaran . ١٥٩ Kami) yang jelas dan petunjuk apa yang telah Kami turunkan setelah Kami menjelaskannya kepada umat manusia dalam al-Kitab, mereka akan dilaknat oleh ,Allah dan para pelaknat

kecuali mereka yang bertaubat, memperbaiki (kelakuan buruk mereka dengan .١۶٠ perilaku baik), dan menjelaskan (kembali apa yang selama ini disembunyikan). Maka, .Aku akan mengampuni mereka, dan Aku Maha Penerima taubat, Maha Penyayang

Sesungguhnya orang-orang kafir dan mereka mati dalam keadaan kafir, mereka .١۶١ .itu mendapat laknat Allah, para malaikat, dan seluruh manusia

Mereka akan kekal di dalam (jurang) laknat itu, siksa itu tidak akan diringankan .١۶٢ .dari mereka, dan mereka tidak akan ditangguhkan

Dan Tuhanmu adalah Tuhan Yang Maha Esa. Tiada Tuhan melainkan Ia, Yang .١۶٣ .Maha Pemurah, Maha Penyayang

Sesungguhnya di dalam penciptaan langit dan bumi, silih bergantinya malam dan .١۶۴ siang, bahtera yang berlayar di laut dengan membawa apa yang berguna bagi manusia, air yang Allah turunkan dari langit, lalu dengan air itu Ia hidupkan bumi setelah mati (kering-kerontang) dan Ia tebarkan segala jenis hewan melata di atasnya, dan pengisaran angin dan awan yang dikendalikan antara langit dan bumi terdapat tanda-tanda (keesaan dan kebesaran Allah) bagi kaum yang berakal (baca : .(berpikir

Dan ada sebagian manusia yang memilih sekutu-sekutu selain Allah yang mereka .١۶۵ .mencintainya seperti kecintaan mereka kepada Allah

Sedangkan kecintaan orang-orang yang beriman kepada Allah adalah lebih kokoh. Dan seandainya orang-orang yang berbuat zalim (dengan kelakuan mereka) itu mengetahui ketika menyaksikan siksa (pada hari kiamat) bahwa segala kekuatan adalah milik Allah dan Allah amat berat siksaan-Nya, (niscaya mereka tidak akan memilih sekutu-sekutu itu).

١٦٦. (Yaitu), ketika orang-orang yang diikuti itu berlepas diri dari orang-orang yang mengikuti, melihat siksa, dan segala jenis hubungan antara mereka terputus.

١٦٧. Orang-orang yang mengikuti itu berkata, "Seandainya kami dapat kembali (ke dunia lagi), pasti kami akan berlepas diri dari mereka, sebagaimana mereka berlepas diri dari kami (sekarang)." Demikianlah Allah memperlihatkan amal perbuatan mereka kepada mereka sebagai sebuah penyesalan bagi mereka, dan mereka tidak akan pernah keluar dari (cengkraman) api neraka.

١٦٨. Wahai manusia, makanlah yang halal dan baik dari apa yang terdapat di bumi dan janganlah kalian mengikuti langkah-langkah setan. Karena, sesungguhnya ia adalah musuh yang nyata bagi kalian.

١٦٩. Ia hanya menyuruh kalian berbuat kejahatan dan kekejian, dan menyandarkan kepada Allah apa yang tidak kalian ketahui.

١٧٠. Dan jika dikatakan kepada mereka, "Ikutilah apa yang telah diturunkan oleh Allah", mereka menjawab, "(Tidak)! Kami hanya mengikuti apa yang telah kami temukan nenek moyang kami meyakininya". (Apakah mereka akan mengikuti juga) meskipun nenek moyang mereka itu tidak memahami apa pun dan tidak mendapat petunjuk?

١٧١. Dan perumpamaan (orang yang menyeru) orang-orang kafir adalah seperti penggembala yang memanggil binatang (gembalaannya) yang tidak mendengar selain panggilan dan seruan samar. Mereka tuli, bisu, dan buta. Oleh sebab itu, mereka tidak memahami.

١٧٢. Wahai orang-orang yang beriman, makanlah dari rezeki baik yang Kami

anugrahkan kepada kalian dan bersyukurlah kepada Allah, jika kalian hanya .menyembah-Nya semata

Sesungguhnya Ia hanya mengharamkan bagi kalian bangkai, darah, daging babi, .١٧٣ dan binatang yang (disembelih) atas (nama) selain Allah. Tetapi, barangsiapa terpaksa (harus memakannya demi menjaga jiwa-raganya) sedangkan ia tidak zalim dan melampaui batas, maka tidak ada dosa baginya. Sesungguhnya Allah Maha .Pengampun, Maha Penyayang

Sesungguhnya orang-orang yang menyembunyikan apa yang telah diturunkan .١٧٤ oleh Allah dari al-Kitab dan menjualnya dengan harga yang sedikit (baca : murah), sebenarnya mereka tidak memakan (baca : menelan) ke dalam perutnya melainkan api, Allah tidak akan berbicara dengan mereka pada hari Kiamat, dan tidak .menyucikan mereka, serta bagi mereka siksa yang amat pedih

Mereka itulah orang-orang yang telah membeli kesesatan dengan petunjuk dan .١٧٥ !siksa dengan ampunan. Alangkah sabarnya atas api neraka

Semua itu karena Allah telah menurunkan al-Kitab dengan membawa kebenaran, .١٧٦ dan orang-orang yang berselisih tentang (kebenaran) al-Kitab itu, mereka berada .dalam penyimpangan yang jauh

Kebaikan itu bukanlah (hanya) kalian menghadapkan wajah ke arah timur dan .١٧٧ barat (ketika shalat). Akan tetapi, sesungguhnya kebaikan itu adalah orang yang beriman kepada Allah, hari kemudian, para malaikat, kitab, dan para nabi, memberikan harta—meskipun masih mencintaninya—kepada kerabatnya, anak-anak yatim, orang-orang miskin, musafir (yang memerlukan pertolongan), orang-orang yang meminta-minta, dan dalam (memerdekakan) hamba sahaya, mendirikan shalat, dan menunaikan zakat. (Begitu juga) orang-orang yang menepati janji apabila mereka berjanji dan orang-orang yang sabar dalam kesempitan, penderitaan dan dalam peperangan. Mereka itulah orang-orang yang berkata benar dan mereka .itulah orang-orang yang bertakwa

Wahai orang-orang yang beriman, telah diwajibkan atas kalian .١٧٨

qishâsh berkenaan dengan orang-orang yang dibunuh; orang merdeka dengan orang merdeka, hamba dengan hamba, dan wanita dengan wanita. Barangsiapa mendapatkan suatu pemaafan dari saudaranya, hendaknya (yang memaafkan) mengikuti jalan yang baik dan (yang diberi maaf) membayar (tebusan) kepadanya dengan cara yang baik (pula). Itu adalah suatu keringanan dari rahmat dari Tuhan kalian. Maka, barangsiapa melampaui batas sesudah itu, baginya siksa yang sangat .pedih

Dan dalam qishâsh itu terdapat kehidupan bagi kalian, wahai orang-orang yang .١٧٩ .berakal, supaya kalian bertakwa

Diwajibkan atas kalian, jika (tanda-tanda) kematian telah menghampiri salah .١٨٠ seorang di antara kalian dan ia meninggalkan harta, berwasiat untuk orang tua dan kerabat dekatnya secara baik. (Ini adalah) kewajiban atas orang-orang yang .bertakwa

Maka, barangsiapa mengubah wasiat itu setelah ia mendengarnya,. ١٨١ sesungguhnya dosanya hanya ditanggung oleh orang-orang yang mengubahnya. .Sesungguhnya Allah Maha Mendengar, Maha Mengetahui

Akan tetapi), barangsiapa khawatir orang yang berwasiat itu akan berlaku berat) .١٨٢ sebelah (di antara ahli warisnya) atau berbuat dosa, lalu ia mendamaikan antara mereka, maka tidak ada dosa baginya. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun, Maha .Penyayang

Wahai orang-orang yang beriman, telah diwajibkan atas kalian berpuasa . ١٨٣ ,sebagaimana diwajibkan atas orang-orang sebelum kalian, supaya kalian bertakwa

dalam beberapa hari tertentu. Maka, jika salah seorang dari kalian sakit atau . ١٨٤ berada dalam perjalanan, maka (wajib baginya mengganti puasa) sebanyak hari yang ditinggalkan pada hari-hari yang lain. Dan wajib bagi orang-orang yang berpuasa sangat memberatkannya untuk membayar fidyah, (yaitu) memberi makan kepada orang miskin. Barangsiapa berbuat kebaikan (melebihi kewajibannya) dengan rela hati, maka hal itu adalah lebih baik baginya. Dan berpuasa tentu

.lebih baik bagimu jika kalian mengetahui

Beberapa hari yang telah ditentukan itu ialah) bulan Ramadhan yang di dalamnya) .١٨٥ al-Quran diturunkan sebagai petunjuk bagi manusia dan penjelasan-penjelasan mengenai petunjuk itu dan pembeda (antara yang hak dan yang batil). Oleh karena itu, barangsiapa dari kalian menyaksikannya, maka hendaklah ia berpuasa pada bulan itu, dan barangsiapa sakit atau dalam perjalanan, maka (wajib baginya menganti puasa) sebanyak hari yang ditinggalkannya itu pada hari-hari yang lain; Allah menghendaki kemudahan dan tidak menghendaki kesukaran bagi kalian, dan supaya (dengan mengganti puasa tersebut) kalian dapat menyempurnakan jumlah (hari yang telah ditentukan itu), mengagungkan Allah atas hidayah-Nya atas kalian, .dan supaya kalian bersyukur

Dan apabila hamba-hamba-Ku bertanya kepadamu tentang Aku, maka . ١٨٦ (jawablah) bahwa Aku adalah dekat. Aku mengabulkan permohonan orang yang berdoa apabila ia memohon kepada-Ku. Oleh karena itu, hendaknya mereka memenuhi (segala perintah)-Ku dan beriman kepada-Ku, agar mereka selalu berada .di atas jalan petunjuk

Pada malam puasa dihalalkan bagi kalian untuk mendekati istri-istri kalian. . ١٨٧ Mereka adalah pakaian bagi kalian dan kalian juga pakaian bagi mereka. Allah mengetahui bahwa kalian telah sering mengkhianati diri kalian (dan mendekati mereka di malam puasa), lalu Allah mengampuni dan memaafkan kalian. Maka, sekarang dekatilah mereka dan carilah apa yang telah ditetapkan Allah untuk kalian. Dan makan dan minumlah hingga jelas benang putih (pagi hari) dari benang hitam (malam hari) bagi kalian. Kemudian, sempurnakanlah puasa itu sampai (datang) malam. (Tetapi), janganlah kalian mendekati mereka itu jika kalian sedang melakukan i`tikaf dalam mesjid. Itu adalah batasan-batasan Allah. Janganlah kalian ,mendekatinya. Begitulah Allah mejelaskan ayat-ayat-Nya kepada manusia

.supaya mereka bertakwa

Dan janganlah kalian memakan harta orang lain di antara kalian dengan jalan .۱۸۸ yang batil dan (janganlah) kalian memberikan sebagian harta itu kepada para penguasa (hakim sebagai uang suap) supaya kalian dapat memakan sebagian harta .benda orang lain dengan (jalan) dosa, padahal kalian mengetahui

Mereka bertanya kepadamu tentang bulan sabit (di awal setiap bulan).. ۱۸۹ Katakanlah, "Bulan-bulan sabit itu adalah tanda-tanda waktu bagi manusia dan (ibadah) haji. Dan bukanlah kebajikan jika kalian memasuki rumah-rumah dari (pintu) belakang. Akan tetapi, kebajikan itu ialah orang yang bertakwa. Dan masuklah ke .rumah-rumah itu dari pintunya, dan bertakwalah kepada Allah agar kalian beruntung

Dan perangilah di jalan Allah orang-orang yang memerangi kalian, dan janganlah .۱۹۰ kalian melampaui batas, karena sesungguhnya Allah tidak menyukai orang-orang .yang melampaui batas

Dan bunuhlah mereka di mana saja kalian jumpai dan usirlah mereka dari tempat .۱۹۱ mereka telah mengusir kalian (Mekah); fitnah (dan syirik) itu lebih besar bahayanya dari pembunuhan. Janganlah kalian memerangi mereka di Masjidil Haram kecuali jika mereka memerangi kalian di tempat itu. Jika mereka memerangi kalian (di tempat .itu), maka bunuhlah mereka. Demikianlah balasan bagi orang-orang kafir

Dan jika mereka berhenti (memerangi kalian), maka sesungguhnya Allah Maha .۱۹۲ .Pengampun, Maha Penyayang

Dan perangilah mereka itu sehingga tidak ada fitnah (syirik) lagi dan agama .۱۹۳ hanya untuk Allah semata. Jika mereka berhenti (memusuhi kalian), maka tidak ada .permusuhan kecuali terhadap orang-orang yang zalim

Bulan haram dengan bulan haram, dan (pelecehan terhadap) segala sesuatu .۱۹۴ yang harus dihormati berlaku hukum qishâsh. Oleh sebab itu, barangsiapa menganiaya kalian, maka aniayalah ia

seimbang dengan penganiayaannya terhadapmu, dan bertakwalah kepada Allah .serta ketahuilah bahwa Allah beserta orang-orang yang bertakwa

Dan infakkanlah (harta bendamu) di jalan Allah, dan janganlah kalian . ١٩٥ menjerumuskan dirimu sendiri ke dalam kebinasaan, serta berbuat baiklah. .Sesungguhnya Allah mencintai orang-orang yang berbuat baik

Dan sempurnakanlah ibadah haji dan `umrah karena Allah. Jika kalian terkepung .١٩٦ (oleh musuh atau karena sakit sehingga kalian tidak dapat memasuki Makkah setelah melakukan ihram), maka (sembelihlah) binatang kurban yang mudah didapat (dan kalian bisa keluar dari ihram), dan jangan kalian mencukur kepala sebelum binatang kurban itu sampai di tempat penyembelihannya. Jika salah seorang dari kalian sakit atau terdapat gangguan di kepalanya (lalu ia terpaksa mencukur kepala), maka wajib baginya untuk mengeluarkan fidyah berupa puasa, sedekah, atau binatang kurban. Jika kalian telah (merasa) aman, maka barangsiapa mengerjakan umrah sebelum melakukan haji, (wajib baginya untuk menyembelih) kurban yang mudah didapat. Tetapi, jika ia tidak menemukan (binatang kurban), maka ia wajib berpuasa selama tiga hari dalam masa haji dan tujuh hari jika kalian telah pulang kembali. Itulah sepuluh (hari) yang sempurna. Itu semua (kewajiban haji Tamattu') hanya bagi orang yang keluarganya tidak berada (di sekitar) Masjidil Haram. Bertakwalah kepada Allah .dan ketahuilah bahwa Allah sangat keras siksaan-Nya

Musim) haji terdapat dalam beberapa bulan yang telah ditentukan. Barangsiapa) .١٩٧ telah mewajibkan (atas dirinya) dalam bulan-bulan itu untuk mengerjakan haji, maka (ketahuilah bahwa) tidak boleh mendekati istri, berbuat fasik, dan mengadakan perdebatan dalam haji. Dan kebaikan yang kalian lakukan, niscaya Allah pasti mengetahuinya. Berbekallah, dan sesungguhnya sebaik-baik bekal adalah takwa, dan bertakwalah kepada-Ku, wahai orang-orang

.yang berakal

Tidak ada dosa bagi kalian untuk mencari karunia (perniagaan) dari Tuhanmu .١٩٨ (pada musim haji). Maka, apabila kalian telah bertolak dari Arafah, berzikirlah kepada Allah (baca : ingatlah Allah) di Masy`arilharam. Dan berzikirlah kepada-Nya (baca : ingatlah Ia) sebagaimana Ia telah memberikan pertunjuk kepada kalian meskipun .sebelumnya kalian termasuk orang-orang yang sesat

Kemudian, bertolaklah (menuju Mina) dari tempat orang-orang lain bertolak dan .١٩٩ mohonlah ampun kepada Allah. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun, Maha .Penyayang

Jika kalian telah menyelesaikan manâsik (amalan-amalan khusus) haji, maka .٢٠٠ berzikirlah kepada Allah (baca : ingatlah Allah) sebagaimana kalian mengingat-ingat nenek moyang kalian, atau (bahkan) lebih dari itu. Maka, (dalam musim haji ini) ada sebagian manusia yang berdoa, "Ya Tuhan kami, berilah kami (kebaikan) di dunia", .(sedangkan di akhirat mereka tidak memiliki bagian (sama sekali

Dan ada sebagian mereka yang berdoa, "Ya Tuhan kami, berilah kami kebaikan di .٢٠١ ."dunia, kebaikan di akhirat, dan peliharalah kami dari siksa neraka

Mereka itulah yang mendapatkan bagian dari usaha mereka, dan Allah sangat .٢٠٢ .cepat perhitungan-Nya

Dan berzikirlah kepada Allah dalam hari-hari yang telah ditentukan. Barangsiapa .٢٠٣ dapat menyelesaikan (zikir itu) dengan cepat dalam dua hari, maka tiada dosa baginya, dan barangsiapa ingin menangguhkan (zikir tersebut dalam tiga hari), maka tiada dosa juga baginya. (Pilihan ini) bagi orang yang bertakwa. Bertakwalah kepada .Allah dan ketahuilah bahwa kalian akan dikumpulkan kepada-Nya

Dan ada sebagian orang yang ucapannya tentang kehidupan dunia menarik .٢٠٤ hatimu dan menjadikan Allah sebagai saksi (atas kebenaran) isi hatinya, sedangkan ia .adalah musuh yang paling keras

Dan jika ia pergi .٢٠٥

dari hadapanmu), ia berusaha di muka bumi ini untuk berbuat kerusakan di dalamnya) dan merusak tanam-tanaman dan membasmi keturunan, dan Allah tidak menyukai .kerusakan

Dan apabila ia ditegor, “Takutlah kepada Allah”, bangkitlah kesombongannya .٢٠٦ (yang menyebabkan ia) berbuat dosa. Maka, cukuplah baginya neraka Jahanam. Dan .neraka Jahanam itu adalah seburuk-buruk tempat tinggal

Dan ada sebagian manusia yang relah menjual (baca : mengorbankan) dirinya .٢٠٧ karena mencari keridhaan Allah, dan Allah Maha Penyantun kepada hamba-hamba-.Nya

Wahai orang-orang yang beriman, masuklah ke dalam Islam secara keseluruhan .٢٠٨ (baca : sempurna), dan janganlah mengikuti langkah-langkah setan. Sesungguhnya ia .adalah musuh yang nyata bagimu

Jika kalian menyimpang (dari jalan Allah) setelah datang bukti-bukti (kebenaran) .٢٠٩ yang nyata kepada kalian, maka ketahuilah bahwa Allah Maha Perkasa, Maha .Bijaksana

Mereka tidak menanti-nantikan kecuali Allah dan malaikat datang dalam naungan .٢١٠ awan-awan putih, sedangkan segala sesuatu telah diputuskan. Dan hanya kepada .Allah segala urusan akan dikembalikan

Tanyakan kepada Bani Israel, berapa banyak tanda-tanda (kebenaran) nyata .٢١١ yang telah Kami berikan kepada mereka. Dan barangsiapa merubah nikmat Allah .setelah ia datang kepadanya, sesungguhnya Allah sangat keras siksa-Nya

Kehidupan dunia telah dihias indah dalam pandangan orang-orang kafir, dan .٢١٢ (oleh karena itu,) mereka memperolok-olokkan orang-orang beriman (yang kadang-kadang mereka adalah orang miskin). Padahal, orang-orang yang bertakwa itu lebih mulia dari mereka di hari Kiamat. Dan Allah akan memberi rezeki kepada orang-orang .yang dikehendaki-Nya tanpa perhitungan

Sebelumnya, manusia itu adalah umat yang satu. (Setelah timbul perselisihan .٢١٣

akibat meluasnya kehidupan sosial), Allah mengutus para nabi sebagai pemberi kabar gembira dan pemberi peringatan dan menurunkan kitab

samawi) bersama mereka dengan benar untuk memberikan keputusan di antara) manusia tentang perkara yang mereka perselisihkan. Dan tidak berselisih tentang kitab itu kecuali orang-orang yang telah mendapatkannya (dan) setelah datang kepada mereka bukti-bukti nyata karena (penyelewengan dan) kezaliman dalam diri mereka. Maka, Allah menunjukkan orang-orang yang beriman dengan izin-Nya kepada (hakikat) kebenaran yang telah mereka perselisihkan itu. Dan Allah selalu .menunjukkan orang yang dikehendaki-Nya kepada jalan yang lurus

Apakah kalian mengira akan masuk surga, sedangkan (cobaan) seperti (cobaan) .٢١۴ orang-orang terdahulu sebelum kalian belum menimpa kalian? Mereka telah ditimpa oleh malapetaka dan kesengsaraan, serta diguncangkan (oleh beraneka-ragam cobaan) sehingga utusan (Allah) dan orang-orang beriman yang bersamanya berkata, "Bilakah pertolongan Allah itu (akan datang)?" Ingatlah, sesungguhnya !pertolongan Allah itu amat dekat

Mereka bertanya kepadamu tentang apa yang (seharusnya) mereka infakkan. .٢١۵ Jawablah, "Setiap kebaikan (baca : harta) yang kalian infakkan, hendaklah diberikan kepada orang tua, kaum kerabat, anak-anak yatim, orang-orang miskin, dan orang-orang yang sedang dalam perjalanan". Dan setiap kebaikan yang kalian lakukan, .sesungguhnya Allah Maha Mengetahuinya

Telah diwajibkan atas kalian berperang, sedangkan berperang itu adalah sesuatu .٢١۶ yang kalian benci. Boleh jadi kalian membenci sesuatu, sedangkan ia adalah baik bagi kalian, dan boleh jadi (pula) kalian menyukai sesuatu, sedangkan ia adalah buruk bagi .kalian. Dan Allah mengetahui, sedangkan kalian tidak mengetahui

Mereka bertanya kepadamu tentang berperang di bulan haram. Katakanlah, . ٢١٧ "Berperang di bulan itu adalah dosa besar. Tetapi, menghalangi (manusia) dari jalan Allah, kufur kepada-Nya, (menghalangi masuk) Masjidil Haram dan mengusir penduduknya darinya adalah lebih besar (dosanya) di sisi Allah. Dan berbuat fitnah adalah

lebih besar (dosanya) daripada pembunuhan. Mereka akan selalu memerangi kalian sampai mereka (dapat) mengembalikan kalian dari agama kalian (kepada kekufuran) jika mereka sanggup. Barangsiapa di antara kalian murtad dari agamanya, lalu mati dalam kekafiran, segala amalan mereka sia-sia di dunia dan di akhirat, dan mereka .adalah penghuni neraka, sedangkan mereka kekal di dalamnya

Sesungguhnya orang-orang yang beriman dan orang-orang yang berhijrah dan .٢١٨ berjihad di jalan Allah, mereka dapat mengharapkan rahmat Allah, dan Allah Maha .Pengampun, Maha Penyayang

Mereka bertanya kepadamu tentang khamar (minuman keras) dan judi.. ٢١٩ Katakanlah, "Keduanya memiliki dosa besar dan beberapa manfaat bagi manusia. Tetapi, dosanya lebih besar dari manfaatnya". Dan mereka bertanya kepadamu tentang apa yang harus mereka infakkan. Katakanlah, "Kelebihan harta dari kebutuhan". Demikianlah Allah menerangkan ayat-ayat-Nya kepada kalian supaya (kalian berpikir (merenung

tentang dunia dan akhirat. Dan mereka bertanya kepadamu tentang anak-anak .٢٢٠ yatim. Katakanlah, "Mengurusi kehidupan mereka adalah suatu hal yang baik, dan jika kalian hidup bersama mereka, maka mereka adalah saudara-saudara kalian. Dan Allah mengetahui orang yang berbuat kerusakan dan yang berbuat kebaikan. Jika Allah menghendaki, niscaya Dia dapat mendatangkan kesulitan kepadamu. .Sesungguhnya Allah Maha Perkasa, Maha Bijaksana

Dan janganlah kalian menikahi wanita-wanita musyrik sebelum mereka beriman. .٢٢١ Sesungguhnya sahaya yang mukmin lebih baik dari wanita musyrik meskipun ia menarik hatimu. Dan janganlah kalian menikahkan orang-orang musyrik (dengan wanita-wanita mukmin) sebelum mereka beriman. Sesungguhnya budak yang mukmin lebih baik dari lelaki musyrik walaupun ia menarik hatimu. Mereka mengajak ke neraka, sedangkan Allah mengajak ke surga dan ampunan dengan izin-Nya, dan Ia mejelaskan ayat-ayat-Nya kepada umat manusia

.supaya mereka sadar

Mereka bertanya kepadamu tentang darah haidh. Katakanlah, “Ia adalah sesuatu .۲۲۲ yang berbahaya. Oleh sebab itu, hindarilah wanita pada masa haidh dan jangan dekati mereka sehingga mereka suci. Jika mereka telah suci, maka datangilah (baca : dekatilah) mereka dari tempat yang telah diperintahkan oleh Allah kepada kalian. Sesungguhnya Allah menyukai orang-orang yang bertaubat dan orang-orang yang .menyucikan diri

Istri-istrimu adalah ladang (benih) kalian. Maka, datangilah ladang kalian itu . ۲۲۳ kapan pun dan di mana pun kalian kehendaki, dan kerjakanlah (amal yang baik) untuk diri kalian. Bertakwalah kepada Allah dan ketahuilah bahwa kalian kelak akan .menemui-Nya. Dan berilah kabar gembira kepada orang-orang yang beriman

Janganlah kalian jadikan Allah sebagai alasan bagi sumpah kalian (sehingga ia . ۲۲۴ dapat menghalangi) kalian untuk berbuat kebajikan, bertakwa dan mengadakan .perbaikan di antara manusia. Dan Allah Maha Mendengar, Maha Mengetahui

Allah tidak akan menyiksa kalian disebabkan sumpah kalian yang tidak disengaja. .۲۲۵ Tetapi, Ia akan menyiksa kalian disebabkan (sumpah) yang disengaja oleh hati kalian. .Dan Allah Maha Pengampun, Maha Penyayang

Orang-orang yang melakukan îlâ` terhadap istri-istri, mereka memiliki . ۲۲۶ kesempatan selama empat bulan (untuk merenung dan berpikir). Jika mereka kembali (kepada istrinya selama masa itu), maka sesungguhnya Allah Maha .Pengampun, Maha Penyayang

Dan jika memutuskan untuk menceraikanya, maka sesungguhnya Allah Maha . ۲۲۷ .Mendengar, Maha Mengetahui

Wanita-wanita yang dicerai hendaklah menunggu selama tiga kali suci (dari darah .۲۲۸ haidh). Mereka tidak boleh menyembunyikan apa yang diciptakan Allah dalam rahim mereka jika mereka beriman kepada Allah dan hari akhir. Dan suami-suami mereka lebih berhak (dari orang lain) untuk merujuk mereka

selama masa menunggu itu jika mereka menghendaki perbaikan. Dan para wanita itu mempunyai hak yang seimbang dengan kewajiban yang harus mereka laksanakan sesuai dengan cara yang baik. Dan kaum lelaki mempunyai satu kelebihan atas .mereka. Dan Allah Maha Perkasa, Maha Bijaksana

Talak (yang dapat dirujuk kembali) adalah dua kali. (Dalam tiap kalinya), . ٢٢٩ hendaknya ia menahan istrinya (baca : berdamai kembali dengannya) dengan baik atau menceraikannya dengan cara yang baik. Tidak halal bagi kalian untuk mengambil kembali sesuatu yang telah kalian berikan kepada mereka, kecuali jika keduanya khawatir tidak akan dapat menjalankan hukum-hukum Allah. Jika kalian khawatir keduanya (suami istri) tidak dapat menjalankan hukum-hukum Allah, maka tiada dosa atas mereka berdua berkenaan dengan fidyah (tebusan) yang diberikan oleh istri (untuk meminta cerai). Itulah hukum-hukum Allah, maka janganlah kalian melanggarnya. Barangsiapa melanggar hukum-hukum Allah, mereka itulah orang-.orang yang zalim

Kemudian, jika si suami menalaknya (untuk ketiga kalinya), maka wanita itu tidak .٢٣٠ halal lagi baginya hingga ia menikah dengan orang lain. Kemudian, jika ia (suami kedua) menceraikannya, maka tidak ada dosa bagi mereka berdua (suami pertama dan istri) untuk kembali (membangun kehidupan bersama) jika mereka berharap dapat menjalankan hukum-hukum Allah. Itulah hukum-hukum Allah yang dijelaskan .oleh-Nya kepada kaum yang mengetahui

Jika kalian menceraikan istri-istri kalian, lalu mereka mendekati akhir masa . ٢٣١ ‘iddah, maka tahanlah mereka (baca : berdamailah kembali dengan mereka) dengan cara yang baik atau ceraikanlah mereka dengan cara yang makruf. Janganlah kalian menahan mereka dengan tujuan (mengganggu dan) menyakiti sehingga kalian dapat menganiaya mereka. Barangsiapa berbuat demikian, maka sungguh ia telah berbuat lalim terhadap

dirinya sendiri. Janganlah kalian jadikan ayat-ayat Allah sebagai bahan ejekan. Dan ingatlah nikmat Allah pada kalian dan kitab dan hikmah yang telah diturunkan oleh-Nya kepada kalian; Ia selalu menasehati kalian dengannya. Bertakwalah kepada .Allah dan ketahuilah bahwa Allah Maha Mengetahui segala sesuatu

Jika kalian telah menceraikan istri-istri kalian, lalu mereka telah menyelesaian .٢٣٢ masa 'iddah mereka, janganlah kalian menghalangi mereka untuk menikah kembali dengan bekas suami mereka jika telah terjadi kerelaan di antara mereka dengan cara yang makruf. Itu (adalah sebuah perintah) yang orang beriman kepada Allah dan hari akhir dapat mengambil nasihat darinya (dan mengamalkannya). Hal itu adalah lebih baik bagimu dan lebih suci. Allah mengetahui, sedangkan kalian tidak .mengetahui

Para ibu hendaklah menyusui anak-anak mereka selama dua tahun penuh. .٢٣٣ (Hukum ini) bagi ibu yang ingin menyempurnakan masa menyusui. Dan kewajiban ayah adalah memberikan makan dan pakaian kepada para ibu dengan cara yang makruf (selama mereka menyusui meskipun mereka telah diceraikan). Seseorang tidak mendapatkan beban melainkan sesuai dengan kadar kemampuannya. (Dikarenakan persengketaan dengan suaminya) janganlah seorang ibu menyengsarakan anaknya dan begitu juga ayah (karena persengketaan dengan istrinya). Dan pewaris pun memiliki kewajiban seperti itu. Jika mereka berdua ingin menyapih (sebelum dua tahun) atas dasar kerelaan mereka dan bermusyawarah, maka tiada dosa atas mereka berdua. Dan jika kalian ingin mengambil ibu susu untuk anak kalian, maka tiada bagi kalian jika kalian telah menyerahkan hak ibu yang telah berlalu sesuai dengan yang layak. Bertakwalah kepada Allah dan ketahuilah bahwa .Allah Maha Melihat apa yang kalian lakukan

Orang-orang yang meninggal dunia di antara kalian dengan .٢٣٤

meninggalkan istri-istri, hendaknya mereka (para istri itu) menjalankan 'iddah selama empat bulan sepuluh hari. Kemudian, jika mereka telah menjalani masa 'iddah mereka, maka tiada dosa bagi kalian (para wali) berkenaan dengan apa yang telah mereka perbuat terhadap diri mereka sesuai dengan yang makruf. Allah Maha .Mengetahui apa yang kalian lakukan

Dan tiada dosa bagi kalian untuk meminang wanita-wanita itu dengan sindiran .٢٣٥ atau kalian menyembunyikan (keinginan menikahi mereka tersebut) di dalam hati kalian. Allah mengetahui bahwa kalian akan selalu menyebut-nyebut (baca : mengingat-ingat) mereka. Akan tetapi, janganlah kalian menjanjikan pernikahan dengan mereka secara rahasia, kecuali sekedar mengatakan (kepada mereka) ucapan yang makruf. Dan janganlah kalian mengambil keputusan untuk menikah sebelum habis masa 'iddah mereka. Dan ketahuilah bahwa Allah mengetahui apa yang ada dalam hati kalian. Maka, takutlah kepada-Nya, dan ketahuilah bahwa Allah .Maha Pengampun, Maha Sabar

Tiada dosa atas kalian jika kalian menceraikan istri-istri kalian sebelum kalian .٢٣٦ menyentuh mereka atau sebelum menentukan mahar bagi mereka. Dan (ketika itu) berikanlah (sebuah hadiah) kepada mereka; bagi orang yang mampu menurut kemampuannya dan bagi orang yang miskin menurut kemampuannya (pula); sebuah hadiah yang layak. (Ini adalah sebuah perlakuan yang) sangat layak bagi orang-orang .yang berbuat kebaikan

Jika kalian menceraikan mereka sebelum kalian menyentuh mereka dan kalian .٢٣٧ sudah menentukan mahar bagi mereka, maka bayarlah setengah dari mahar yang telah kalian tentukan itu, kecuali jika mereka mau memaafkan (mahar mereka) atau orang yang urusan pernikahan (putrinya) berada di tangannya mau memaafkannya, dan kalian mau memaafkan (mahar) itu adalah lebih dekat kepada takwa. Dan janganlah kalian melupakan keutamaan (yang

.ada) di antara kalian. Sesungguhnya Allah Maha Melihat segala yang kalian lakukan

Peliharalah semua shalat, dan (khususnya) shalat wusthâ (pertengahan). Dan . ٢٣٨ .berdirilah karena Allah dengan penuh kekhusyukan

Jika kalian dalam kondisi takut (karena menghadapi peperangan atau disebabkan .٢٣٩ oleh faktor lainnya), maka shalatlah sambil berjalan atau berkendaraan. Kemudian, apabila kalian telah merasa aman, maka ingatlah kepada Allah sebagaimana Ia telah .mengajarkan kepada kalian apa yang belum kalian ketahui

Orang-orang yang akan meninggal dunia di antara kalian dan meninggalkan istri, .٢۴٠ hendaklah mereka berwasiat untuk istri itu dengan memberi nafkah (hidup) hingga setahun (dan) mereka tidak disuruh keluar (dari rumah suami mereka). Akan tetapi, jika mereka keluar (sendiri), maka tiada dosa bagi kalian berkenaan kebaikan yang .mereka lakukan atas diri mereka seindiri. Dan Allah Maha Perkasa, Maha Bijaksana

Hendaklah suami memberikan) kepada istri-istri yang telah dicerai hadiah) .٢۴١ (matâ') sesuai dengan yang layak. (Ini adalah) sebuah kewajiban bagi orang-orang .yang bertakwa

Demikianlah Allah menjelaskan ayat-ayat-Nya kepada kalian supaya kalian . ٢۴٢ .merenungkan

Apakah engkau tidak melihat (baca : mendapatkan berita tentang) orang-orang .٢۴٣ yang keluar dari kampung halaman mereka, sedangkan mereka berjumlah ribuan orang karena takut mati? Lalu, Allah berfirman kepada mereka, "Matilah kalian"! Kemudian Allah menghidupkan mereka (supaya kisah hidup mereka menjadi pelajaran bagi generasi yang akan datang). Sesungguhnya Allah mempunyai karunia .terhadap umat manusia, tetapi kebanyakan mereka enggan bersyukur

Berperanglah di jalan Allah, dan ketahuilah sesungguhnya Allah Maha . ٢۴۴ .Mendengar, Maha Mengetahui

Siapakah yang mau memberikan pinjaman yang baik kepada (dan menafkahkan .٢۴۵ hartanya di jalan Allah), lalu Ia akan melipat-gandakan (pahala)nya baginya? Dan

Allah akan menyempitkan dan melapangkan (rezeki) dan kepada-Nya-lah kalian akan .dikembalikan

Apakah engkau tidak memperhatikan (cerita) sekelompok Bani Israel setelah .٢٤٦ Nabi Musa ketika mereka berkata kepada nabi mereka, “Angkatlah untuk kami seorang raja supaya kami berperang di jalan Allah (di bawah pimpinannya)”. Ia menjawab, “Jika perang diwajibkan atas kalian, mungkin sekali kalian enggan berperang!” Mereka menjawab, “Mana mungkin kami enggan berperang di jalan Allah, sedangkan kami telah diusir dari kampung halaman dan anak-anak kami?” Maka, ketika perang itu telah diwajibkan atas mereka, mereka pun berpaling kecuali .sedikit dari mereka. Dan Allah Maha Mengetahui orang-orang yang zalim

Nabi mereka berkata kepada mereka, “Sesungguhnya Allah telah mengangkat .٢٤٧ Thâlût sebagai raja kalian”. Mereka menjawab, “Bagaimana mungkin Thâlût memerintah kami, sedangkan kami lebih berhak untuk mengendalikan pemerintahan daripadanya dan ia pun tidak diberi harta yang melimpah?” (Nabi itu) berkata, “Sesungguhnya Allah telah memilihnya untuk kalian dan menganugerahinya keluasan ilmu dan tubuh yang perkasa. Dan Allah memberikan kerajaan-Ny kepada siapa yang .”dikehendaki-Nya. Dan Allah Maha Luas , Maha Mengetahui

Dan Nabi mereka berkata kepada mereka, “Sesungguhnya tanda kerajaannya .٢٤٨ adalah peti (perjanjian) akan datang kepada kalian yang di dalamnya terdapat ketentraman dari Tuhan kalian dan sisa peninggalan keluarga Musa dan Harun dengan dipikul oleh para malaikat. Sesungguhnya dalam hal ini terdapat tanda (yang .jelas) bagi kalian, jika kalian beriman

Tatkala Thalut (telah dinobatkan menjadi raja dan) keluar membawa tentaranya, .٢٤٩ ia berkata, “Sesungguhnya Allah akan menguji kalian dengan sebuah sungai. Maka, barangsiapa meminum airnya, ia bukanlah pengikutku dan barangsiapa tidak ,meminumnya kecuali mencedok satu cedok air dengan tangannya

maka ia adalah dari pengikutku". Mereka semua meminumnya kecuali sedikit dari mereka. Ketika Thâlût dan orang-orang beriman yang bersamanya telah menyeberangi sungai itu, (melihat sedikitnya jumlah pasukan) mereka berseru, "Hari ini kita tidak memiliki kekuatan untuk melawan Jâlût dan bala tentaranya". Orang-orang yang meyakini akan menemui Allah berkata, "Betapa banyak golongan yang sedikit dapat mengalahkan golongan yang banyak dengan izin Allah. Dan Allah .”beserta orang-orang yang sabar

Tatkala mereka berhadapan dengan Jâlût dan bala tentaranya, mereka hanya .٢٥٠ berdoa, "Wahai Tuhan kami, curahkanlah kesabaran atas kami, kokohkanlah .”langkah-langkah kami, dan tolonglah kami menghadapi orang-orang kafir

Maka, mereka berhasil mengalahkan bala tentara Jâlût dengan izin Allah dan .٢٥١ (dalam peperangan itu) Daud berhasil membunuh Jâlût. Dan Allah menganugrahkan kerajaan dan hikmah kepadanya, dan mengajarkan kepadanya apa yang dikehendaki-Nya. Seandainya Allah tidak menolak (keganasan) sebagian manusia dengan sebagian yang lain, niscaya bumi ini akan hancur berantakan. Tetapi, Allah .mempunyai karunia kepada semesta alam

Itu semua adalah tanda-tanda (kebesaran) Allah. Kami membacakannya .٢٥٢ kepadamu dengan hak (benar), dan sesungguhnya engkau termasuk di antara para .utusan

Rasul-rasul itu Kami lebih utamakan sebagian mereka atas sebagian yang lain. Di .٢٥٣ antara mereka ada yang Allah berbicara dengannya dan mengangkat sebagian yang lain ke derajat-derajat (tertentu). Dan Kami menganugrahkan tanda-tanda (kebesaran Kami) yang jelas kepada Isa putra Maryam serta Kami memperkuatnya dengan Rûhul Qudus. Seandainya Allah menghendaki, niscaya orang-orang yang datang setelah mereka itu tidak akan saling berperang (dan bertikai) setelah tanda-tanda yang jelas itu datang kepada mereka. Akan tetapi, mereka saling berselisih; sebagian ada yang beriman dan sebagian ada yang

kafir. Seandainya Allah menghendaki, niscaya mereka tidak akan saling berperang. .Akan tetapi, Allah akan melakukan apa yang dikehendaki-Nya

٢٥٤. Wahai orang-orang yang beriman, infakkanlah (di jalan Allah) sebagian rezeki yang telah Kami berikan kepada kalian sebelum datang hari yang pada hari itu tiada lagi jual beli, persahabatan karib, dan syafaat. Dan orang-orang kafir itulah orang-.orang yang zalim

٢٥٥. Allah, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia Yang Maha Hidup nan Berdiri Sendiri. Ia tidak mengantuk dan tidak tidur. Hanya bagi-Nya seluruh yang ada yang di langit dan di bumi. Tidak ada orang yang dapat memberi syafaat di sisi-Nya tanpa seizin-Nya. Ia mengetahui segala yang berada di hadapan dan di belakang mereka, dan mereka tidak menguasai sedikit pun dari ilmu-Nya melainkan apa yang dikehendaki-Nya. Kursi-Nya meliputi seluruh langit dan bumi, dan Ia tidak merasa .berat memelihara keduanya. Dan Ia Maha Tinggi nan Maha Agung

٢٥٦. Tiada paksaan dalam (memeluk) agama (Islam). Jalan kebenaran telah jelas dari jalan yang kesesatan. Oleh karena itu, barangsiapa mengingkari thaghut dan beriman kepada Allah, sesungguhnya ia telah berpegang kepada tali yang kuat yang .tidak akan putus. Dan Allah Maha Mendengar nan Maha Mengetahui

٢٥٧. Allah adalah Pelindung orang-orang yang beriman. Ia mengeluarkan mereka dari kegelapan (kufur) kepada cahaya (iman). Dan orang-orang yang kafir, pelindung-pelindung mereka adalah thaghut. Thaghut itu mengeluarkan mereka dari cahaya (iman) kepada kegelapan (kufur). Mereka itu adalah penghuni neraka. Mereka kekal di .dalamnya

٢٥٨. Apakah engkau tidak memperhatikan orang yang berdebat dengan Ibrahim tentang Tuhannya karena Ia telah memberikan kepada orang itu pemerintahan (kekuasaan)? Ketika Ibrahim berkata, “Tuhanku

adalah Dzat yang dapat menghidupkan dan mematikan!" Orang itu berkata, "Saya juga dapat menghidupkan dan mematikan!" Ibrahim berkata, "Sesungguhnya Allah menerbitkan matahari dari arah timur, maka terbitkanlah matahari itu dari arah barat!" Lalu, orang yang kafir itu terdiam (seribu bahasa). Dan Allah tidak akan .memberikan petunjuk kepada orang-orang yang zalim

Ataukah seperti orang yang melalui suatu negeri yang (temboknya) telah roboh .٢٥٩ menutupi atapnya. Ia berkata, "Bagaimana mungkin Allah akan menghidupkan kembali negeri ini setelah ia hancur?" Maka, Allah mematikannya selama seratus tahun. Kemudian, Ia menghidupkannya kembali. Allah bertanya, "Berapa lama kalian tinggal di sini?" Ia menjawab, "Saya tinggal di sini sehari atau setengah hari". Allah berfirman, "Sebenarnya engkau telah tinggal di sini selama seratus tahun lamanya. Lihatlah makanan dan minumanmu. Ia masih belum berubah (dengan berlalunya masa itu). Dan lihatlah keledaimu (yang telah hancur menjadi tulang-belulang). Kami akan menjadikanmu sebagai tanda kekuasaan Kami bagi manusia. Dan lihatlah kepada tulang-belulang keledai itu bagimana Kami menyusunnya kembali, lalu Kami membalutnya dengan daging?" Maka, tatkala telah nyata baginya (bagaimana Allah menghidupkan segala yang telah mati), ia berkata, "Saya yakin bahwa Allah Maha ."Kuasa atas segala sesuatu

Dan (ingatlah) ketika Ibrahim berkata, "Ya Rabbi, perlihatkanlah padaku . ٢٦٠ bagaimana Engkau menghidupkan orang mati". Allah berfirman, "Belum yakinkah engkau?" Ibrahim menjawab, "Aku telah meyakininya. Akan tetapi, supaya hatiku mantap". Allah berfirman, "Ambillah empat ekor burung, lalu cingcang (dan campur-aduklah). Kemudian, letakkanlah sebagian darinya di atas setiap, lalu panggillah burung-burung itu. Niscaya burung-burung itu akan datang kepadamu dengan ."segera. Dan ketahuilah bahwa Allah Maha Perkasa nan Maha Bijaksana

Perumpamaan orang-orang .٢٦١

yang menafkahkan harta mereka di jalan Allah adalah seperti sebutir benih yang menumbuhkan tujuh tangkai yang pada setiap tangkainya terdapat seratus biji. Dan Allah melipat-gandakan (pahala) bagi yang dikehendaki-Nya. Dan Allah Maha Luas .(karunia-Nya) nan Maha Mengetahui

Orang-orang yang menginfakkan harta mereka di jalan Allah, kemudian tidak .٢۶٢ mengiringi apa yang diinfakkan itu dengan mengungkit-ungkitnya dan tindak menyakiti (perasaan si penerima), pahala mereka terdapat di sisi Tuhan mereka, .tiada kekhawatiran bagi mereka dan tidak pula mereka bersedih hati

Perkataan yang baik dan pemberian maaf adalah lebih baik daripada sedekah .٢۶٣ yang diiringi dengan tindak menyakiti (perasaan si penerima). Dan Allah Maha Kaya .nan Maha Penyantun

Wahai orang-orang beriman, janganlah kalian menghilangkan (pahala). ٢۶۴ sedekahmu dengan mengungkit-ungkit dan tindak menyakiti, seperti orang yang menafkahkan hartanya karena riya` kepada manusia dan ia tidak beriman kepada Allah dan hari kemudian. Perumpamaannya adalah seperti batu licin yang di atasnya terdapat tanah. Lalu, hujan lebat menimpanya, dan ia menjadi bersih nan licin (tak bertanah). Mereka tidak mampu (mendapatkan) sesuatu dari apa yang mereka usahakan, dan Allah tidak akan memberikan petunjuk kepada orang-orang yang .kafir

Dan perumpamaan orang-orang yang menginfakkan harta mereka karena . ٢۶۵ mengharap keridhaan Allah dan memperteguh jiwa mereka adalah bagaikan sebuah kebun di dataran tinggi yang disirami oleh hujan lebat. Lalu, kebun itu menghasilkan buah-buahannya sebanyak dua kali lipat. Jika hujan lebat tidak menyiraminya, maka gerimis (pun sudah cukup untuk membuahkan semua hasil itu karena kesuburannya). .Dan Allah Maha Melihat apa yang kalian lakukan

Apakah ada orang di antara kalian yang ingin memiliki kebun kurma dan anggur .٢۶۶

yang di bawahnya mengalir sungai-sungai, ia memiliki segala macam buah-buahan dalamnya, kemudian masa lanjut usianya datang, sedangkan ia mempunyai keturunan yang masih lemah (baca : kecil), lalu kebun itu ditimpa angin puting-beliung yang membawa api, dan kebun itu terbakar? Begitulah Allah menjelaskankan ayat-.ayat-Nya kepada kalian supaya kalian merenungkan

Wahai orang-orang yang beriman, infakkanlah (di jalan Allah) sebagian dari hasil .۲۶۷ usaha kalian yang baik dan sebagian dari apa yang telah Kami keluarkan dari bumi untuk kalian. Dan janganlah kalian memilih yang buruk (tidak suci) untuk kalian infakkan, padahal kalian sendiri enggan untuk menerimanya melainkan dengan memicingkan mata terhadapnya. Dan ketahuilah bahwa Allah Maha Kaya nan Maha .Terpuji

Ketika kalian berinfak), setan menjanjikan kemiskinan kepada kalian dan) .۲۶۸ menyuruh kalian berbuat kejahatan, sedangkan Allah menjanjikan ampunan dan .karunia-Nya bagi kalian. Dan Allah Maha Luas (karunia-Nya) lagi Maha Mengetahui

Ia akan menganugrahkan hikmah kepada yang dikehendaki-Nya. Dan . ۲۶۹ barangsiapa dianugerahi hikmah tersebut, ia telah dianugerahi kebaikan yang yang tak terhingga. Dan hanya orang-orang berakallah yang dapat mengambil pelajaran .((dan memahami hal itu

Setiap infak yang kalian infakkan atau nadzar yang kalian nadzarkan, . ۲۷۰ sesungguhnya Allah mengetahuinya. Orang-orang yang zalim tidak memiliki .penolong

Jika kalian menampakkan sedekah, maka hal itu adalah baik. Dan jika kalian . ۲۷۱ menyembunyikannya dan memberikannya kepada orang-orang fakir, maka hal itu adalah lebih baik bagi kalian. Dan Ia akan menutupi sebagian dosa-dosa kalian, dan .Allah Maha Mengetahui apa yang kalian lakukan

Petunjuk mereka bukanlah berada di (tangan)mu. Akan tetapi, Allah akan . ۲۷۲ memberikan petunjuk kepada siapa yang dikehendaki-Nya. Kebaikan yang kalian infakkan (di jalan

Allah), ia adalah untuk kalian sendiri. Dan janganlah berinfak melainkan karena mencari keridhaan Allah. Dan kebaikan yang kalian infakkan, niscaya pahalanya akan diberikan kepada kalian secara sempurna, sedangkan kalian tidak akan dizalimi (baca : dirugikan).

۲۷۳. Secara khusus, hendaknya infak kalian itu diberikan) kepada orang-orang fakir) yang terikat (oleh jihad) di jalan Allah (sehingga) mereka tidak dapat melakukan perjalanan di muka bumi (untuk mencari nafkah sehari-hari). Orang yang tidak tahu akan menyangka mereka sebagai orang-orang kaya karena memelihara harga diri (untuk tidak meminta-minta). Kalian (tentu) mengenal mereka dari wajah-wajah mereka. Mereka enggan meminta kepada orang lain secara paksa. Dan kebaikan yang kalian infakkan (di jalan Allah), sesungguhnya Allah Maha Mengetahuinya.

۲۷۴. Orang-orang yang menginfakkan harta mereka di malam dan siang hari secara sembunyi-sembunyi dan terang-terangan, mereka akan mendapat pahala di sisi Tuhan mereka, tiada kekhawatiran bagi mereka, dan mereka tidak bersedih hati.

۲۷۵. Orang-orang yang memakan (mengambil) riba, (pada hari Kiamat) mereka tidak akan dapat berdiri melainkan seperti orang yang kerasukan setan hingga gila berdiri. Hal itu dikarenakan mereka berkata, "Sesungguhnya jual-beli itu adalah sama dengan riba", sedangkan Allah telah menghalalkan jual-beli dan mengharamkan riba. Orang yang telah sampai kepadanya nasihat (baca : larangan) dari Tuhannya, lalu ia berhenti (dari mengambil riba), maka kentungan-keuntungan (hasil riba) yang telah diambilnya dahulu (sebelum datangnya larangan itu) adalah miliknya, dan urusannya (diserahkan) kepada Allah. Dan orang-orang yang mengulangi (mengambil riba) lagi, maka mereka adalah penghuni neraka. Mereka akan kekal di dalamnya.

۲۷۶. Allah akan memusnahkan riba dan menyuburkan sedekah. Dan Allah tidak mencintai orang kafir yang berbuat dosa.

Sesungguhnya orang-orang yang beriman, mengerjakan amal saleh, mendirikan .٢٧٧ shalat, dan menunaikan zakat, pahala mereka berada di sisi Tuhan mereka, tiada .kekhawatiran bagi mereka, dan mereka tidak bersedih hati

Wahai orang-orang yang beriman, bertakwalah kepada Allah dan tinggalkan sisa- .٢٧٨ .sisa riba (yang belum dipungut) jika kalian beriman

Maka, jika kalian tidak melakukan (hal itu), maka ketahuilah bahwa Allah dan .٢٧٩ Rasul-Nya akan memerangi kalian. Dan jika kalian bertaubat, maka harta kalian (tanpa keuntungan) adalah milik kalian; kalian tidak menganiaya dan tidak (pula) .dianiaya

Dan jika (orang yang berutang itu) berada dalam kesukaran, maka .٢٨٠ tangguhkanlah sampai ia mendapat kelapangan. Dan menyedekahkan (utang itu jika ia benar-benar tidak mampu untuk mengembalikan pinjamannya) adalah lebih baik .(bagi kalian jika kalian mengetahui (pahala yang tersembunyi di balik sedekah itu

Dan takutlah terhadap suatu hari yang pada hari itu kalian akan dikembalikan .٢٨١ kepada Allah. Kemudian, masing-masing manusia akan mendapatkan balasan apa yang telah dikerjakannya secara sempurna, sedangkan mereka tidak akan dianiaya .(dirugikan) sedikit pun

Wahai orang-orang yang beriman, jika kalian mengambil utang untuk masa .٢٨٢ tertentu, maka tulislah hal itu. Dan hendaklah seorang penulis di antara kalian menulisnya dengan adil (benar). Dan orang yang memiliki kemampuan menulis janganlah enggan untuk menulis sebagaimana Allah telah mengajarkan kepadanya. Maka, hendaklah ia menulis dan orang yang berutang itu mendiktekan (apa yang akan ditulis itu), bertakwa kepada Allah, Tuhannya, dan jangan mengurangi sedikit pun dari utang itu. Jika orang yang berutang itu tolol, lemah (akalnya), atau ia sendiri tidak mampu mendiktekan (karena bisu), maka hendaklah walinya mendiktekan dengan adil. Dan ambillah dua

orang saksi dari orang-orang laki di antara kalian (untuk itu). Jika dua orang lelaki tak ada, maka satu orang lelaki dan dua orang wanita dari saksi-saksi yang kalian setujui (dan percaya) supaya jika salah seorang dari dua wanita itu ingin melakukan penyelewengan, maka seorang lagi dapat mengingatkannya. Janganlah para saksi itu enggan (memberi keterangan) apabila mereka dipanggil. Dan janganlah kalian jemu untuk menulis utang itu, baik kecil maupun besar sampai batas waktu membayarnya. Hal itu adalah lebih adil di sisi Allah, lebih lurus untuk kesaksian, dan lebih dapat mencegah keraguan (dan perselisihan di antara) kalian. (Tulislah utang-piutang itu) kecuali jika hal itu berupa perdagangan tunai yang kalian jalankan di antara kalian. Maka, tiada dosa bagi kalian (jika) kalian tidak menulisnya. Dan ambillah saksi jika kalian mengadakan jual-beli (secara kontan), dan janganlah seorang penulis dan saksi ditekan (karena ia mengatakan yang benar). Jika kalian lakukan (hal itu), maka sesungguhnya hal itu adalah suatu kefasikan dalam diri kalian. Bertakwalah kepada .Allah. Allah akan mengajari kalian, dan Allah Maha Mengetahui segala sesuatu

٢٨٣. Jika kalian dalam perjalanan dan tidak menemukan seorang penulis, maka hendaklah ada barang gadai yang dipegang (oleh yang berpiutang). Akan tetapi, jika sebagian kalian saling mempercayai, maka (barang gadai tidak diperlukan dan) orang yang dipercayai itu hendaklah menunaikan amanahnya (utangnya pada waktu yang telah disepakati), dan hendaklah ia bertakwa kepada Allah, Tuhannya. Janganlah kalian menyembunyikan kesaksian. Dan barangsiapa menyembunyikannya, maka .hatinya telah berdosa. Dan Allah Maha Mengetahui apa yang kalian kerjakan

٢٨٤. Hanya bagi Allah-lah segala yang ada di langit dan di bumi. Dan jika

kalian menampakkan apa yang ada di dalam diri kalian atau menyembunyikannya, niscaya Allah akan memperhitungkannya. Lalu, Ia akan mengampuni siapa yang dikehendaki-Nya dan menyiksa siapa yang dikehendaki-Nya. Dan Allah Maha Kuasa .atas segala sesuatu

Rasul dan Mukminin telah beriman kepada apa yang diturunkan kepadanya dari .۲۸۵ Tuhannya. Semuanya beriman kepada Allah, para malaikat-Nya, kitab-kitab-Nya, dan para rasul-Nya. (Mereka berkata), "Kami tidak membeda-bedakan antara rasul-rasul-Nya", dan mereka berkata, "Kami mendengar dan kami taat. Ampunilah kami, ."wahai Tuhan kami dan hanya kepada-Mulah tempat kembali

Allah tidak akan membebani seseorang kecuali sesuai dengan kemampuannya. Ia .۲۸۶ akan mendapatkan pahala (dari kebaikan) yang telah dilakukannya dan mendapatkan siksa (dari kejahatan) yang telah dikerjakannya. (Orang-orang yang beriman berdoa), "Wahai Tuhan kami, janganlah Engkau siksa kami jika kami lupa atau bersalah. Wahai Tuhan kami, janganlah Kau bebankan kepada kami beban berat sebagaimana telah Kau bebankan kepada orang-orang sebelum kami. Wahai Tuhan kami, janganlah Kau pikulkan kepada kami apa yang kami tidak sanggup untuk memikulnya. Maafkanlah kami, ampunilah kami, dan kasihanilah kami. Engkaulah ."Penolong kami. Maka, tolonglah kami terhadap kaum yang kafir

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

(Alif, Laam, Miim. (۱

Kitab Al-Quran ini, tidak ada sebarang syak padanya (tentang datangnya dari Allah dan tentang sempurnanya); ia pula menjadi petunjuk bagi orang-orang yang ((hendak) bertaqwa; (۲

Iaitu orang-orang yang beriman kepada perkara-perkara yang ghaib, dan mendirikan (mengerjakan) sembahyang serta membelanjakan (mendermakan) (sebahagian dari rezeki yang Kami berikan kepada mereka. (۳

Dan juga orang-orang yang beriman kepada Kitab "Al-Quran" yang diturunkan kepadamu (Wahai Muhammad), dan Kitab-kitab yang diturunkan dahulu

(daripadamu, serta mereka yakin akan (adanya) hari akhirat (dengan sepenuhnya). (۴

Mereka itulah yang tetap mendapat petunjuk dari Tuhan mereka, dan merekalah (orang-orang yang berjaya. (۵

Sesungguhnya orang-orang kafir (yang tidak akan beriman), sama sahaja kepada mereka: sama ada engkau beri amaran kepadanya atau engkau tidak beri amaran, (mereka tidak akan beriman. (۶

Dengan sebab keingkaran mereka), Allah mematerikan atas hati mereka serta) pendengaran mereka, dan pada penglihatan mereka ada penutupnya; dan bagi (mereka pula disediakan azab seksa yang amat besar. (۷

Dan di antara manusia ada yang berkata: "Kami telah beriman kepada Allah dan (kepada hari akhirat"; padahal mereka sebenarnya tidak beriman. (۸

Mereka hendak memperdayakan Allah dan orang-orang yang beriman, padahal (mereka hanya memperdaya dirinya sendiri, sedang mereka tidak menyedarinya. (۹

Dalam hati mereka (golongan yang munafik itu) terdapat penyakit (syak dan hasad dengki), maka Allah tambahkan lagi penyakit itu kepada mereka; dan mereka pula akan beroleh azab seksa yang tidak terperi sakitnya, dengan sebab mereka berdusta ((dan mendustakan kebenaran). (۱۰

Dan apabila dikatakan kepada mereka: "Janganlah kamu membuat bencana dan kerosakan di muka bumi", mereka menjawab: " Sesungguhnya kami orang-orang (yang hanya membuat kebaikan". (۱۱

Ketahuilah! Bahawa sesungguhnya mereka itulah orang-orang yang sebenar- (benarnya membuat bencana dan kerosakan, tetapi mereka tidak menyedarinya. (۱۲

Dan apabila dikatakan kepada mereka: "Berimanlah kamu sebagaimana orang-orang itu telah beriman". Mereka menjawab: "Patutkah kami ini beriman sebagaimana berimannya orang-orang bodoh itu?" Ketahuilah! Sesungguhnya merekalah orang- (orang yang bodoh, tetapi mereka tidak mengetahui (hakikat yang sebenarnya). (۱۳

Dan apabila mereka bertemu dengan orang-orang yang beriman, mereka berkata: " Kami telah

beriman ", dan manakala mereka kembali kepada syaitan-syaitan mereka, mereka berkata pula:" Sesungguhnya kami tetap bersama kamu, sebenarnya kami hanya (memperolok-olok (akan orang-orang yang beriman)". (١۴

Allah (membalas) memperolok-olok, dan membiarkan mereka meraba-raba dalam (kesesatan mereka (yang melampaui batas itu). (١۵

Mereka itulah orang-orang yang membeli kesesatan dengan meninggalkan petunjuk; maka tiadalah beruntung perniagaan mereka dan tidak pula mereka beroleh (petunjuk hidayah. (١۶

Perbandingan hal mereka (golongan yang munafik itu) samalah seperti orang yang menyalakan api; apabila api itu menerangi sekelilingnya, (tiba-tiba) Allah hilangkan cahaya (yang menerangi) mereka, dan dibiarkannya mereka dalam gelap-gelita, (tidak dapat melihat (sesuatu pun). (١٧

Mereka (seolah-olah orang yang) pekak, bisu dan buta; dengan keadaan itu mereka (tidak dapat kembali (kepada kebenaran). (١٨

Atau (bandingannya) seperti (orang-orang yang ditimpa) hujan lebat dari langit, bersama dengan gelap-gelita, dan guruh serta kilat; mereka menyumbat jarinya ke dalam telinga masing-masing dari mendengar suara petir, kerana mereka takut mati. (Masakan mereka boleh terlepas), sedang (pengetahuan dan kekuasaan) Allah (meliputi orang-orang yang kafir itu. (١٩

Kilat itu pula hampir-hampir menyambar (menghilangkan) penglihatan mereka; tiap-tiap kali kilat itu menerangi mereka (dengan pancarannya), mereka berjalan dalam cahayanya. Dan apabila gelap menyelubungi mereka, berhentilah mereka (menunggu dengan bingungnya). Dan sekiranya Allah menghendaki, nescaya dihilangkanNya pendengaran dan penglihatan mereka; sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas tiap-(tiap sesuatu. (٢٠

Wahai sekalian manusia! Beribadatlah kepada Tuhan kamu yang telah menciptakan kamu dan orang-orang yang terdahulu daripada kamu, supaya kamu (menjadi

(orang-orang yang) bertaqwa. (٢١

Dia lah yang menjadikan bumi ini untuk kamu sebagai hamparan, dan langit (serta segala isinya) sebagai bangunan (yang dibina

dengan kukuhnya); dan diturunkanNya air hujan dari langit, lalu dikeluarkanNya dengan air itu berjenis-jenis buah-buahan yang menjadi rezeki bagi kamu; maka janganlah kamu mengadakan bagi Allah, sebarang sekutu, padahal kamu semua (mengetahui (bahawa Allah ialah Tuhan Yang Maha Esa). (٢٢

Dan kalau kamu ada menaruh syak tentang apa yang Kami turunkan (Al-Quran) kepada hamba kami (Muhammad), maka cubalah buat dan datangkanlah satu surah yang sebanding dengan Al-Quran itu, dan panggilah orang-orang yang kamu percaya (boleh menolong kamu selain dari Allah, jika betul kamu orang-orang yang benar. (٢٣

Maka kalau kamu tidak dapat membuatnya, dan sudah tentu kamu tidak dapat membuatnya, maka peliharalah diri kamu dari api neraka yang bahan-bahan bakarannya: manusia dan batu-batu (berhala), (iaitu neraka) yang disediakan untuk (orang-orang kafir. (٢٤

Dan berilah khabar gembira kepada orang-orang yang beriman dan beramal soleh, sesungguhnya mereka beroleh syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai; tiap-tiap kali mereka diberikan satu pemberian dari sejenis buah-buahan syurga itu, mereka berkata: "Inilah yang telah diberikan kepada kami dahulu"; dan mereka diberikan rezeki itu yang sama rupanya (tetapi berlainan hakikatnya), dan disediakan untuk mereka dalam syurga itu pasangan-pasangan, isteri-isteri yang sentiasa bersih (suci, sedang mereka pula kekal di dalamnya selama-lamanya. (٢٥

Sesungguhnya Allah tidak malu membuat perbandingan apa sahaja, (seperti) nyamuk hingga ke suatu yang lebih daripadanya (kerana perbuatan itu ada hikmatnya), iaitu kalau orang-orang yang beriman maka mereka akan mengetahui bahawa perbandingan itu benar dari Tuhan mereka; dan kalau orang-orang kafir pula maka mereka akan berkata: "Apakah maksud Allah membuat perbandingan dengan ini?" (Jawabnya): Tuhan akan menjadikan banyak orang sesat

dengan sebab perbandingan itu, dan akan menjadikan banyak orang mendapat petunjuk dengan sebabnya; dan Tuhan tidak akan menjadikan sesat dengan sebab (perbandingan itu melainkan orang-orang yang fasik; (٢۶

Iaitu) orang-orang yang merombak (mencabuli) perjanjian Allah sesudah) diperteguhkannya, dan memutuskan perkara yang disuruh Allah supaya diperhubungkan, dan mereka pula membuat kerosakan dan bencana di muka bumi. (Mereka itu ialah orang-orang yang rugi. (٢٧

Bagaimana kamu tergamak kufur (mengingkari) Allah padahal kamu dahulunya mati (belum lahir), kemudian Ia menghidupkan kamu; setelah itu Ia mematikan kamu, kemudian Ia menghidupkan kamu pula (pada hari akhirat); akhirnya kamu (dikembalikan kepadaNya (untuk diberi balasan bagi segala yang kamu kerjakan). (٢٨

Dia lah (Allah) yang menjadikan untuk kamu segala yang ada di bumi, kemudian Ia menuju dengan kehendakNya ke arah (bahan-bahan) langit, lalu dijadikannya tujuh (langit dengan sempurna; dan Ia Maha Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (٢٩

Dan (ingatlah) ketika Tuhanmu berfirman kepada Malaikat; "Sesungguhnya Aku hendak menjadikan seorang khalifah di bumi". Mereka bertanya (tentang hikmat ketetapan Tuhan itu dengan berkata): "Adakah Engkau (Ya Tuhan kami) hendak menjadikan di bumi itu orang yang akan membuat bencana dan menumpahkan darah (berbunuh-bunuhan), padahal kami sentiasa bertasbih dengan memujiMu dan mensucikanMu?". Tuhan berfirman: "Sesungguhnya Aku mengetahui akan apa yang (kamu tidak mengetahuinya". (٣٠

Dan Ia telah mengajarkan Nabi Adam, akan segala nama benda-benda dan gunanya, kemudian ditunjukkannya kepada malaikat lalu Ia berfirman: "Terangkanlah (kepadaKu nama benda-benda ini semuanya jika kamu golongan yang benar". (٣١

Malaikat itu menjawab: "Maha suci Engkau (Ya Allah)! Kami tidak mempunyai pengetahuan selain dari apa yang Engkau ajarkan kepada kami; sesungguhnya Engkau

(jualah yang Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana". (٣٢

Allah berfirman: "Wahai Adam! Terangkanlah nama benda-benda ini semua kepada mereka". Maka setelah Nabi Adam menerangkan nama benda-benda itu kepada mereka, Allah berfirman: "Bukankah Aku telah katakan kepada kamu, bahawasanya Aku mengetahui segala rahsia langit dan bumi, dan Aku mengetahui apa yang kamu (nyatakan dan apa yang kamu sembunyikan?". (٣٣

Dan (ingatlah) ketika kami berfirman kepada malaikat: "Tunduklah (beri hormat) kepada Nabi Adam". Lalu mereka sekaliannya tunduk memberi hormat melainkan (Iblis; ia enggan dan takbur, dan menjadilah ia dari golongan yang kafir. (٣٤

Dan kami berfirman: "Wahai Adam! Tinggalah engkau dan isterimu dalam syurga, dan makanlah dari makanannya sepuas-puasnya apa sahaja kamu berdua sukai, dan janganlah kamu hampiri pokok ini; (jika kamu menghampirinya) maka akan (menjadilah kamu dari golongan orang-orang yang zalim". (٣٥

Setelah itu maka Syaitan menggelincirkan mereka berdua dari syurga itu dan menyebabkan mereka dikeluarkan dari nikmat yang mereka telah berada di dalamnya dan Kami berfirman: "Turunlah kamu! Sebahagian dari kamu menjadi musuh kepada sebahagian yang lain dan bagi kamu semua disediakan tempat (kediaman di bumi, serta mendapat kesenangan hingga ke suatu masa (mati)". (٣٦

Kemudian Nabi Adam menerima dari Tuhannya beberapa kalimah (kata-kata pengakuan taubat yang diamalkannya), lalu Allah menerima taubatnya; sesungguhnya Allah, Dia lah yang Maha Pengampun (Penerima taubat), lagi Maha (Mengasihani. (٣٧

Kami berfirman lagi: "Turunlah kamu semuanya dari syurga itu! Kemudian jika datang kepada kamu petunjuk dariKu (melalui Rasul-rasul dan Kitab-kitab yang diturunkan kepada mereka), maka sesiapa yang mengikuti petunjukKu itu nescaya tidak ada kebimbangan (dari sesuatu yang tidak baik) terhadap

(mereka, dan mereka pula tidak akan berdukacita". (٣٨

Dan orang-orang kafir yang mendustakan ayat-ayat keterangan kami, mereka itu (ialah ahli neraka, mereka kekal di dalamnya. (٣٩

Wahai Bani Israil! Kenangkanlah kamu akan segala nikmat yang telah Kuberikan kepada kamu, dan sempurnakanlah perjanjian (kamu) denganKu, supaya Aku sempurnakan perjanjianKu dengan kamu; dan kepada Akulah sahaja hendaklah (kamu merasa gerun takut, (bukan kepada sesuatu yang lain). (٤٠

Dan berimanlah kamu dengan apa yang Aku turunkan (Al-Quran) yang mengesahkan benarnya Kitab yang ada pada kamu, dan janganlah kamu menjadi orang-orang yang mula-mula kafir (ingkar) akan dia; dan janganlah pula kamu menjadikan ayat-ayatKu (sebagai harga untuk) membeli kelebihan-kelebihan yang sedikit faedahnya; dan (kepada Akulah sahaja hendaklah kamu bertaqwa. (٤١

Dan janganlah kamu campur adukkan yang benar itu dengan yang salah, dan kamu (sembunyikan yang benar itu pula padahal kamu semua mengetahuinya. (٤٢

Dan dirikanlah kamu akan sembahyang dan keluarkanlah zakat, dan rukuklah kamu (semua (berjemaah) bersama-sama orang-orang yang rukuk. (٤٣

Patutkah kamu menyuruh manusia supaya berbuat kebaikan sedang kamu lupa akan diri kamu sendiri; padahal kamu semua membaca Kitab Allah, tidakkah kamu (berakal? (٤٤

Dan mintalah pertolongan (kepada Allah) dengan jalan sabar dan mengerjakan sembahyang; dan sesungguhnya sembahyang itu amatlah berat kecuali kepada (orang-orang yang khusyuk; (٤٥

Iaitu) mereka yang percaya dengan yakin bahawa mereka akan menemui Tuhan) (mereka, dan bahawa mereka akan kembali kepadaNya. (٤٦

Wahai Bani Israil! Kenangkanlah nikmat-nikmatKu yang Aku telah kurniakan kepada kamu, dan (ingatlah) bahawasanya Aku telah melebihkan (nenek-moyang) kamu

((yang taat dahulu) atas orang-orang (yang ada pada zamannya). (۴۷

Dan peliharalah diri kamu

dari (azab sengsara) hari (akhirat), yang padanya seseorang tidak dapat melepaskan orang lain (yang berdosa) sedikitpun (dari balasan azab), dan tidak diterima syafaat daripadanya, dan tidak pula diambil daripadanya sebarang tebusan; dan mereka ((yang bersalah itu) tidak akan diberi sebarang pertolongan. (۴۸

Dan (kenangkanlah) ketika Kami selamatkan kamu dari Firaun dan orang-orangnya, yang sentiasa menyeksa kamu dengan seksa yang seburuk-buruknya; mereka menyembelih anak-anak lelaki kamu dan membiarkan hidup anak-anak perempuan kamu; sedang kejadian yang demikian itu mengandungi bala bencana dan cubaan (yang besar dari Tuhan kamu. (۴۹

Dan (kenangkanlah) ketika kami belahkan laut (Merah) untuk kamu lalui (kerana melarikan diri dari angkara Firaun), maka Kami selamatkan kamu dan Kami tenggelamkan Firaun bersama-sama tenteranya, sedang kamu semua (menyaksikannya. (۵۰

Dan (kenangkanlah) ketika kami berjanji kepada Nabi Musa (untuk memberi Taurat kepadanya sesudah ia bersiap selama) empat puluh malam. Kemudian, setelah ia pergi, kamu menyembah (patung) anak lembu, dan kamu sebenarnya orang-orang (yang zalim (terhadap diri sendiri). (۵۱

(Kemudian sesudah itu kami maafkan kesalahan kamu, supaya kamu bersyukur. (۵۲

Dan (kenangkanlah) ketika Kami turunkan kepada Nabi Musa kitab (Taurat) dan keterangan-keterangan (yang terkandung di dalamnya, yang membezakan antara (yang benar dengan yang salah), supaya kamu mendapat petunjuk. (۵۳

Dan (kenangkanlah) ketika Nabi Musa berkata kepada kaumnya: " Wahai kaumku! Sesungguhnya kamu telah menganiaya diri kamu sendiri dengan sebab kamu menyembah patung anak lembu itu, maka bertaubatlah kamu kepada Allah yang menjadikan kamu; iaitu bunuhlah diri kamu. Yang demikian itu lebih baik bagi kamu di sisi Allah yang menjadikan kamu, supaya Allah menerima taubat kamu itu. Sesungguhnya Dia

(lah Yang Maha Pengampun (Penerima taubat), lagi Maha Mengasihani". (٥٤

Dan (kenangkanlah) ketika kamu berkata: "Wahai Musa! Kami tidak akan beriman kepadamu sehingga kami dapat melihat Allah dengan terang (dengan mata kepala (kami)". Maka kerana itu kamu disambar petir, sedang kamu semua melihatnya. (٥٥

Kemudian kami bangkitkan kamu sesudah kamu mati (atau pengsan dari sambaran (petir itu), supaya kamu bersyukur. (٥٦

Dan Kami telah menaungi kamu dengan awan (dari panas matahari di padang pasir) dan Kami turunkan kepada kamu "Mann" dan "Salwa", (serta Kami berfirman): "Makanlah dari makanan-makanan yang baik yang Kami telah kurniakan kepada kamu". Dan tidaklah mereka menganiaya Kami (sebab mereka kufurkan nikmat itu), (tetapi sebenarnya mereka adalah menganiaya diri sendiri. (٥٧

Dan (kenangkanlah) ketika Kami berfirman: "Masuklah kamu ke bandar ini, kemudian makanlah dari benda-benda yang ada di dalamnya dengan sepuas-puasnya, apa sahaja yang kamu sukai. Dan masuklah kamu melalui pintunya dengan tunduk (merendah diri); dan (mintalah ampun dengan) berkata: Ya Allah ampunilah dosa kami ; supaya kami ampunkan kesalahan-kesalahan kamu, dan Kami akan tambah pula (pahala orang-orang yang berbuat baik". (٥٨

Kemudian orang-orang yang zalim (penderhaka) itu mengubah perkataan (perintah kami) yang dikatakan kepada mereka dengan melakukan sebaliknya; maka Kami turunkan ke atas orang-orang yang zalim itu bala bencana dari langit, dengan sebab (mereka sentiasa berlaku fasik (menderhaka). (٥٩

Dan (ingatlah) ketika Nabi Musa memohon supaya diberi air untuk kaumnya, maka Kami berfirman: "Pukulah batu itu dengan tongkatmu", (ia pun memukulnya), folalu terpancutlah dari batu itu dua belas mata air; sesungguhnya tiap-tiap satu puak (di antara mereka) telah mengetahui tempat minumnya

masing-masing. (Dan Kami berfirman): "Makanlah dan minumlah kamu dari rezeki (Allah itu, dan janganlah kamu merebakkan bencana kerosakan di muka bumi". (٦٠

Dan (kenangkanlah) ketika kamu berkata: "Wahai Musa, kami tidak sabar (sudah jemu) dengan makanan yang semacam sahaja; maka pohonkanlah kepada Tuhanmu untuk kami, supaya dikeluarkan bagi kami sebahagian dari apa yang tumbuh di bumi; dari sayur-sayurannya, dan mentimunnya, dan bawang putihnya, dan adas (kacang dalnya), serta bawang merahnya". Nabi Musa menjawab: "Adakah kamu mahu menukar sesuatu yang kurang baik dengan meninggalkan yang lebih baik? Turunlah kamu ke bandar kerana di sana kamu boleh dapati apa yang kamu minta itu". Dan mereka ditimpakan dengan kehinaan dan kepapaan, dan sudah sepatutnya mereka mendapat kemurkaan dari Allah. Yang demikian itu ialah disebabkan mereka kufur (mengingkari) ayat-ayat Allah (perintah-perintah dan mukjizat-mukjizat yang membuktikan kebesaranNya); dan mereka pula membunuh Nabi-nabi dengan tidak ada alasan yang benar. Yang demikian itu ialah disebabkan mereka menderhaka dan (mereka pula sentiasa menceroboh. (٦١

Sesungguhnya orang-orang yang beriman, dan orang-orang Yahudi dan orang-orang Nasora (Nasrani), dan orang-orang Saabien sesiapa di antara mereka itu beriman kepada Allah dan (beriman kepada) hari akhirat serta beramal soleh, maka bagi mereka pahala balasannya di sisi Tuhan mereka, dan tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) kepada mereka, dan mereka pula tidak (akan berdukacita. (٦٢

Dan (ingatlah), ketika Kami mengambil perjanjian setia kamu semasa Kami angkatkan Gunung Tursina di atas kamu (sambil Kami berfirman): "Terimalah Taurat yang telah Kami berikan kepada kamu (serta amalkanlah) dengan bersungguh-sungguh, dan ingatlah (jangan lupakan) apa yang tersebut di dalamnya, supaya

(kamu bertaqwa. (۶۳

Kemudian sesudah itu kamu membelakangkan perjanjian setia kamu itu (tidak menyempurnakannya); maka kalau tidaklah kerana limpah kurnia Allah dan belas kasihanNya kepada kamu (dengan membuka pintu taubat), nescaya menjadilah (kamu dari golongan orang-orang yang rugi. (۶۴

Dan sesungguhnya kamu telah mengetahui (bagaimana buruknya akibat) orang-orang di antara kamu yang melanggar (larangan) pada hari Sabtu, lalu Kami (berfirman kepada mereka: "Jadilah kamu kera yang hina". (۶۵

Maka Kami jadikan apa yang berlaku itu sebagai suatu hukuman pencegah bagi orang-orang yang ada pada masa itu dan orang-orang yang datang kemudian, dan (suatu pengajaran bagi orang-orang yang (hendak) bertaqwa. (۶۶

Dan (ingatlah), ketika Nabi Musa berkata kepada kaumnya: "Sesungguhnya Allah menyuruh supaya kamu menyembelih seekor lembu betina". Mereka berkata: "Adakah engkau hendak menjadikan kami ini permainan?" Nabi Musa menjawab: "Aku berlindung kepada Allah daripada menjadi salah seorang dari golongan yang (jahil (yang melakukan sesuatu yang tidak patut)". (۶۷

Mereka berkata pula: "Berdoalah kepada Tuhanmu untuk kami, supaya diterangkanNya kepada kami bagaimana (sifat-sifat) lembu itu?" Nabi Musa menjawab: "Bahawasanya Allah berfirman: Bahawa (lembu betina) itu ialah seekor lembu yang tidak terlalu tua dan tidak terlalu muda, pertengahan (umurnya) di antara (itu; maka kerjakanlah apa yang diperintahkan kepada kamu melakukannya". (۶۸

Mereka berkata lagi: "Pohonkanlah kepada Tuhanmu untuk kami, supaya diterangkanNya kepada kami apa warnanya?" Nabi Musa menjawab: "Bahawasanya Allah berfirman: Bahawa (lembu betina) itu ialah seekor lembu kuning, kuning tua (warnanya, lagi menyukakan orang-orang yang melihatnya". (۶۹

Mereka berkata lagi: "Pohonkanlah kepada Tuhanmu untuk kami, supaya diterangkanNya kepada kami lembu betina yang mana satu? Kerana sesungguhnya

lembu yang dikehendaki itu kesamaran kepada kami (susah kami memilihnya), dan kami insya Allah akan mendapat petunjuk (untuk mencari dan menyembelih lembu (itu)". (٧٠

Nabi Musa menjawab: "Bahawasanya Allah berfirman: Sebenarnya (lembu yang dikehendaki itu) ialah lembu betina yang tidak pernah digunakan untuk membajak tanah (sawah bendang), dan tidak pula (digunakan mengangkut air) untuk menyiram tanaman; ia juga tidak cacat dan tidak ada belang pada warnanya". Mereka berkata: "Sekarang baharulah engkau dapat menerangkan sifat-sifatnya yang sebenar". Maka mereka pun menyembelih lembu yang tersebut, dan hampir-hampir mereka (tidak dapat menunaikan (perintah Allah) itu. (٧١

Dan (ingatlah), ketika kamu membunuh seorang manusia, kemudian kamu tuduh-menuduh sesama sendiri tentang pembunuhan itu, padahal Allah tetap melahirkan (apa yang kamu sembunyikan. (٧٢

Maka Kami (Allah) berfirman: "Pukulah si mati dengan sebahagian anggota lembu yang kamu sembelih itu" (Mereka pun memukulnya dan ia kembali hidup). Demikianlah Allah menghidupkan orang-orang yang telah mati, dan memperlihatkan (kepada kamu tanda-tanda kekuasaanNya, supaya kamu memahaminya. (٧٣

Kemudian sesudah itu, hati kamu juga menjadi keras seperti batu, bahkan lebih keras lagi. Padahal di antara batu-batu itu ada yang terpancar dan mengalir air sungai daripadanya; dan ada pula di antaranya yang pecah-pecah terbelah lalu keluar mata air daripadanya; dan ada juga di antaranya yang jatuh ke bawah kerana takut kepada Allah; sedang Allah tidak sekali-kali lalai daripada apa yang kamu kerjakan. ((٧٤

Sesudah kamu - wahai Muhammad dan pengikut-pengikutmu - mengetahui tentang) kerasnya hati orang-orang Yahudi itu) maka bolehkah kamu menaruh harapan bahawa mereka akan beriman kepada seruan Islam yang kamu sampaikan itu, padahal sesungguhnya telah ada

satu puak dari mereka yang mendengar Kalam Allah (Taurat), kemudian mereka mengubah dan memutarkan maksudnya sesudah mereka memahaminya, sedang (mereka mengetahui (bahawa perbuatan itu salah)? (٧٥

Dan apabila mereka (orang-orang Yahudi pada zaman Rasulullah) bertemu dengan orang-orang yang beriman, mereka berkata: "Kami telah beriman"; dan apabila mereka berjumpa sesama sendiri, mereka berkata: "Patutkah kamu ceritakan kepada mereka (orang-orang Islam) dengan apa yang telah diterangkan oleh Allah kepada kamu (di dalam Kitab Taurat mengenai kebenaran Nabi Muhammad) untuk menjadikannya hujah (bukti) yang dapat mengalahkah kamu di sisi Tuhan kamu? (Tidakkah kamu berakal?" (٧۶

Mereka berani berkata demikian) dan tidakkah mereka ketahui bahawasanya Allah) (mengetahui apa yang mereka rahsiakan dan apa yang mereka lahirkan? (٧٧

Dan di antara mereka pula ada orang-orang yang buta huruf, mereka tidak mengetahui akan isi Kitab Taurat selain dari penerangan-penerangan bohong (dari ketua-ketua mereka), dan mereka hanyalah berpegang kepada sangkaan-sangkaan (sahaja. (٧٨

Kecelakaan besar bagi orang-orang yang menulis Kitab Taurat dengan tangan mereka (lalu mengubah Kalam Allah dengan rekaan-rekaan mereka), kemudian mereka berkata: "Ini ialah dari sisi Allah", supaya mereka dengan perbuatan itu dapat membeli keuntungan dunia yang sedikit. Maka kecelakaan besar bagi mereka disebabkan apa yang ditulis oleh tangan mereka, dan kecelakaan besar bagi mereka (dari apa yang mereka usahakan itu. (٧٩

Dan mereka berkata: "Kami tidak sekali-kali akan disentuh oleh api neraka kecuali beberapa hari yang tertentu". Katakanlah (wahai Muhammad): "Adakah kamu sudah mendapat janji dari Allah supaya (dengan itu) Allah tidak akan menyalahi janjiNya, atau hanya kamu mengatakan atas nama Allah sesuatu yang tidak kamu (mengetahuinya?" (٨٠

Apa yang)

kamu katakan itu tidaklah benar), sesungguhnya sesiapa yang berbuat kejahatan dan ia diliputi (ditenggelamkan) oleh kesalahannya itu, maka merekalah ahli neraka, (mereka kekal di dalamnya. (٨١

Dan orang-orang yang beriman serta beramal soleh, merekalah ahli syurga, mereka (kekal di dalamnya. (٨٢

Dan (ingatlah wahai Muhammad), ketika Kami mengikat perjanjian setia dengan Bani Israil (dengan berfirman): "Janganlah kamu menyembah melainkan Allah, dan berbuat baiklah kepada kedua ibu bapa, dan kaum kerabat, dan anak-anak yatim, serta orang-orang miskin; dan katakanlah kepada sesama manusia perkataan-perkataan yang baik; dan dirikanlah sembahyang serta berilah zakat". Kemudian kamu berpaling membelakangkan (perjanjian setia kamu itu) kecuali sebahagian kecil dari kamu; dan sememangnya kamu orang-orang yang tidak menghiraukan (perjanjian setianya. (٨٣

Dan (ingatlah), ketika Kami mengikat perjanjian setia dengan kamu: "(Bahawa) janganlah kamu menumpahkan darah (berbunuh-bunuhan) sesama sendiri, dan janganlah kamu usir-mengusir sesama sendiri dari kampung masing-masing". Kemudian kamu telah berikrar mematuhi perjanjian setia itu, dan kamu sendiri pula (menjadi saksi (yang mengakui kebenarannya). (٨٤

Kemudian kamu ini (wahai Bani Israil), kamu berbunuh-bunuhan sesama sendiri dan kamu usir satu puak dari kaum kamu keluar dari kampungnya; kamu pula saling bantu-membantu (dengan orang lain) untuk menentang mereka dengan melakukan dosa dan penganiayaan; padahal kalau mereka datang kepada kamu sebagai orang tawanan, kamu tebus mereka; sedang perbuatan mengusir mereka diharamkan juga atas kamu. Sesudah itu maka patutkah kamu hanya percaya kepada sebahagian (dari isi) Kitab Taurat dan mengingkari akan sebahagian yang lain? Maka tiadalah balasan bagi orang yang berbuat demikian itu dari antara kamu, selain dari kehinaan ketika hidup di dunia, dan pada hari kiamat

akan ditolak mereka ke dalam azab seksa yang amat berat. Dan (ingatlah), Allah tidak (sekali-kali lalai akan apa yang kamu lakukan. (٨٥

Mereka itulah orang-orang yang membeli (mengutamakan) kehidupan dunia (dan kesenangannya) dengan (meninggalkan perintah-perintah Allah yang membawa kebahagiaan dalam kehidupan) akhirat; maka tidak akan diringankan azab seksa (mereka (pada hari kiamat), dan mereka pula tidak akan diberikan pertolongan. (٨٦

Dan sesungguhnya Kami telah memberikan kepada Nabi Musa Kitab Taurat, dan Kami iringi kemudian daripadanya dengan beberapa orang Rasul, dan Kami berikan kepada Nabi Isa Ibni Maryam beberapa mukjizat serta Kami teguhkan kebenarannya dengan Ruhul-Qudus (Jibril). Maka patutkah, tiap-tiap kali datang kepada kamu seorang Rasul membawa sesuatu (kebenaran) yang tidak disukai oleh hawa nafsu kamu, kamu (dengan) sombong takbur (menolaknya), sehingga sebahagian dari Rasul-rasul itu kamu dustakan, dan sebahagian yang lain pula kamu membunuhnya? ((٨٧

Dan mereka (kaum Yahudi) berkata pula: "Hati kami tertutup (tidak dapat menerima Islam)". (Sebenarnya hati mereka tidak tertutup) bahkan Allah telah melaknatkan mereka disebabkan kekufuran mereka, oleh itu maka sedikit benar mereka yang (beriman. (٨٨

Dan ketika datang kepada mereka sebuah Kitab dari Allah (Al Quran), yang mengesahkan apa yang ada pada mereka (Kitab Taurat), sedang mereka sebelum itu sentiasa memohon (kepada Allah) kemenangan atas kaum kafir musyrik (dengan kedatangan seorang Nabi pembawa Kitab itu). Setelah datang kepada mereka apa yang mereka sedia mengetahui kebenarannya (Nabi Muhammad dan Al Quran), mereka mengingkarinya; maka (dengan yang demikian), laknat Allah menimpa (orang-orang yang kafir ingkar itu. (٨٩

Sejahat-jahat perkara (yang mereka lakukan) ialah perbuatan mereka membeli kesenangan dirinya sendiri dengan mengingkari Al-Quran

yang telah diturunkan oleh Allah, kerana dengki bahawa Allah menurunkan dari limpah kurniaNya (wahyu) kepada sesiapa yang dikehendakiNya di antara hamba-hambaNya (iaitu Nabi Muhammad s.a.w). Dengan sebab itu sudah sepatutnya mereka mendapat kemurkaan Allah bertalu-talu, dan orang-orang yang kafir itu akan beroleh (azab sengsara yang menghinakan. (٩٠

Dan apabila dikatakan kepada mereka: "Berimanlah kamu kepada apa yang telah diturunkan oleh Allah (kepada Nabi Muhammad)", mereka menjawab: "Kami hanya beriman kepada apa yang telah diturunkan kepada kami (Taurat)". Dan mereka ingkarkan (Kitab) yang lain yang diturunkan kemudian daripadanya, padahal Al-Quran itu benar lagi mengesahkan Kitab Taurat yang ada pada mereka. Katakanlah (wahai Muhammad): "Jika demikian mengapa kamu membunuh Nabi-nabi Allah pada masa (yang lalu kalaulah kamu benar-benar orang-orang yang beriman?". (٩١

Dan sesungguhnya telah datang kepada kamu Nabi Musa membawa keterangan-keterangan (mukjizat) kemudian kamu menyembah (patung) anak lembu sepeninggalannya, dan kamu (dengan perbuatan itu) adalah orang-orang yang zalim. ((٩٢

Dan (ingatlah) ketika Kami mengikat perjanjian setia dengan kamu semasa Kami angkatkan bukit Tursina itu ke atas kamu (sambil kami berfirman): "Ambilah (dan amalkanlah ajaran Kitab Taurat) yang Kami berikan kepada kamu itu dengan bersungguh-sungguh, dan dengarlah (apa yang diperintahkan kepada kamu dengan mematuhinya)". Mereka menjawab: "Kami dengar, dan kami menderhaka". Sedang kegemaran menyembah (patung) anak lembu itu telah mesra dan sebati di dalam hati mereka, dengan sebab kekufuran mereka. Katakanlah (wahai Muhammad):" Amatlah jahatnya apa yang disuruh oleh iman kamu itu kalaulah kamu orang-orang yang (beriman". (٩٣

Katakanlah (wahai Muhammad kepada kaum Yahudi): "Kalau syurga negeri akhirat itu telah menjadi hak istimewa untuk kamu pada sisi

hukum Allah, tidak boleh dicampuri oleh orang-orang lain (seperti yang kamu dakwakan itu), maka cita-citakanlah mati (supaya kamu dimatikan sekarang juga), (jika betul kamu orang-orang yang benar". (٩٤

Dan sudah tentu mereka tidak akan mencita-citakan mati itu selama-lamanya, dengan sebab dosa-dosa yang telah mereka lakukan; dan Allah sentiasa mengetahui (akan orang-orang yang zalim itu. (٩٥

Demi sesungguhnya engkau (wahai Muhammad) akan dapati mereka itu setamak-tamak manusia kepada hidup (yang lanjut masanya), dan (lobanya mereka kepada hidup itu) melebihi loba orang-orang kafir musyrik. Tiap-tiap seorang dari mereka suka kiranya ia boleh hidup seribu tahun, padahal umur panjang yang demikian, tidak akan dapat melepaskannya dari azab (yang disediakan oleh Allah). Dan (ingatlah), (Allah sentiasa melihat akan apa yang mereka lakukan. (٩٦

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesiapa memusuhi Jibril maka sebabnya ialah kerana Jibril itu menurunkan Al-Quran ke dalam hatimu dengan izin Allah, yang mengesahkan kebenaran Kitab-kitab yang ada di hadapannya (yang diturunkan sebelumnya), serta menjadi petunjuk dan memberi khabar gembira kepada orang-(orang yang beriman". (٩٧

Sesiapa memusuhi Allah (dengan mengingkari segala petunjuk dan perintahNya) dan memusuhi Malaikat-malaikatNya dan Rasul-rasulNya, khasnya malaikat Jibril dan Mikail, (maka ia akan diseksa oleh Allah) kerana sesungguhnya Allah adalah musuh (bagi orang-orang kafir. (٩٨

Dan sesungguhnya Kami telah menurunkan kepadamu (wahai Muhammad) ayat-ayat keterangan yang jelas nyata (Al-Quran), dan tidak ada yang akan (mengingkarinya melainkan orang-orang yang fasik. (٩٩

Patutkah (mereka ingkarkan ayat-ayat keterangan itu) dan patutkah tiap-tiap kali mereka mengikat perjanjian setia, dibuang dan dicabuli oleh segolongan dari (mereka? Bahkan kebanyakan mereka tidak beriman. (١٠٠

Dan apabila datang kepada mereka seorang Rasul

dari sisi Allah (Nabi Muhammad s.a.w), yang mengesahkan apa yang ada pada mereka, sebahagian dari orang-orang yang telah diberikan Kitab itu melemparkan Kitab Allah ke belakang mereka, seolah-olah mereka tidak mengetahui ((kebenarannya). (١٠١

Mereka (membelakangkan Kitab Allah) dan mengikut ajaran-ajaran sihir yang dibacakan oleh puak-puak Syaitan dalam masa pemerintahan Nabi Sulaiman, padahal Nabi Sulaiman tidak mengamalkan sihir yang menyebabkan kekufuran itu, akan tetapi puak-puak Syaitan itulah yang kafir (dengan amalan sihirnya); kerana merekalah yang mengajarkan manusia ilmu sihir dan apa yang diturunkan kepada dua malaikat: Harut dan Marut, di negeri Babil (Babylon), sedang mereka berdua tidak mengajar seseorang pun melainkan setelah mereka menasihatinya dengan berkata: "Sesungguhnya kami ini hanyalah cubaan (untuk menguji imanmu), oleh itu janganlah engkau menjadi kafir (dengan mempelajarinya)". Dalam pada itu ada juga orang-orang mempelajari dari mereka berdua: ilmu sihir yang boleh menceraikan antara seorang suami dengan isterinya, padahal mereka tidak akan dapat sama sekali memberi mudarat (atau membahayakan) dengan sihir itu seseorang pun melainkan dengan izin Allah. Dan sebenarnya mereka mempelajari perkara yang hanya membahayakan mereka dan tidak memberi manfaat kepada mereka. Dan demi sesungguhnya mereka (kaum Yahudi itu) telahpun mengetahui bahawa sesiapa yang memilih ilmu sihir itu tidaklah lagi mendapat bahagian yang baik di akhirat. Demi sesungguhnya amat buruknya apa yang mereka pilih untuk diri mereka, kalaulah (mereka mengetahui. (١٠٢

Dan kalau sebenarnya mereka itu tetap beriman dan bertaqwa (nescaya mereka akan mendapat pahala); sesungguhnya pahala dari sisi Allah itu adalah lebih baik, (kalau mereka mengetahui. (١٠٣

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu mengatakan: "raaina", (ketika kamu berkata-kata dengan Nabi

Muhammad), sebaliknya katakanlah: "unzurna", dan dengarlah kamu (segala perintah dengan sebulat hati menerimanya); dan (ingatlah, bahawa) orang-orang (kafir itu akan beroleh azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٠۴

Orang-orang kafir dari Ahli kitab, dan juga dari orang-orang musyrik, tidak suka kiranya diturunkan kepada kamu sedikit dari kebaikan (atau wahyu) dari Tuhan kamu Padahal Allah berhak menentukan rahmatNya kepada sesiapa yang dikehendakiNya; (dan Allah (jualah Yang) mempunyai limpah kurnia yang amat besar. (١٠۵

Apa sahaja ayat keterangan yang Kami mansukhkan (batalkan), atau yang Kami tinggalkan (atau tangguhkan), Kami datangkan ganti yang lebih baik daripadanya, atau yang sebanding dengannya. Tidakkah engkau mengetahui bahawasanya Allah (Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu? (١٠۶

Tidakkah engkau mengetahui bahawa sesungguhnya Allah Yang Menguasai segala alam langit dan bumi? Dan tiadalah bagi kamu selain Allah sesiapapun yang dapat (melindungi dan yang dapat memberi pertolongan. (١٠٧

Adakah kamu pula hendak meminta dari Rasul kamu sebagaimana diminta dari Nabi Musa (oleh kaumnya) dahulu? Dan sesiapa yang menukar iman dengan mengambil (kekufuran, maka sesungguhnya ia telah sesat dari jalan yang lurus. (١٠٨

Banyak di antara Ahli kitab (Yahudi dan Nasrani) suka kalaulah kiranya mereka dapat mengembalikan kamu menjadi kafir setelah kamu beriman, kerana dengki yang timbul dari diri mereka sendiri, sesudah nyata kepada mereka kebenaran (Nabi Muhammad s.a.w). Oleh itu, maafkanlah dan biarkanlah oleh kamu (akan mereka), sehingga Allah datangkan perintahNya. Sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas tiap-(tiap sesuatu. (١٠٩

Dan dirikanlah oleh kamu akan sembahyang dan tunaikanlah zakat dan apa jua yang kamu dahulukan dari kebaikan untuk diri kamu, tentulah kamu akan mendapat balasan pahalanya di

(sisi Allah. Sesungguhnya Allah sentiasa Melihat segala yang kamu kerjakan. (١١٠

Dan mereka (Yahudi dan Nasrani) berkata pula: "Tidak sekali-kali akan masuk Syurga melainkan orang-orang yang berugama Yahudi atau Nasrani". Yang demikian itu hanyalah angan-angan mereka sahaja. Katakanlah (wahai Muhammad): "Bawalah kemari keterangan-keterangan yang (membuktikan kebenaran) apa yang kamu (katakan itu, jika betul kamu orang-orang yang benar". (١١١

Apa yang kamu katakan itu tidaklah benar) bahkan sesiapa yang menyerahkan) dirinya kepada Allah (mematuhi perintahNya) sedang ia pula berusaha supaya baik amalannya, maka ia akan beroleh pahalanya di sisi Tuhannya dan tidaklah ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) terhadap mereka, dan (mereka pula tidak akan berdukacita. (١١٢

Dan orang-orang Yahudi berkata: "Orang-orang Nasrani itu tidak mempunyai sesuatu pegangan (ugama yang benar)"; dan orang-orang Nasrani pula berkata: "Orang-orang Yahudi tidak mempunyai sesuatu pegangan (ugama yang benar)"; padahal mereka membaca Kitab Suci masing-masing (Taurat dan Injil). Demikian juga orang-orang (musyrik dari kaum Jahiliyah) yang tidak berilmu pengetahuan, mengatakan seperti yang dikatakan oleh mereka itu. Maka Allah akan menghukum (mengadili) di antara mereka pada hari kiamat mengenai apa yang mereka (berselisihan padanya. (١١٣

Dan siapakah yang lebih zalim daripada orang-orang yang menyekat dan menghalangi dari menggunakan masjid-masjid Allah untuk (sembahyang dan) menyebut nama Allah di dalamnya, dan ia berusaha pula untuk meruntuhkan masjid-masjid itu? Orang-orang yang demikian, tidak sepatunya masuk ke dalam masjid-masjid itu melainkan dengan rasa penuh hormat dan takut kepada Allah (bukan secara yang mereka lakukan itu). Mereka (dengan perbuatan itu) akan beroleh kehinaan di dunia, dan di akhirat kelak mereka mendapat azab seksa yang

(amat besar. (١١٤

Dan Allah jualah yang memiliki timur dan barat, maka ke mana sahaja kamu arahkan diri (ke kiblat untuk mengadap Allah) maka di situlah arah yang diredhai Allah; sesungguhnya Allah Maha Luas (rahmatNya dan limpah kurniaNya), lagi sentiasa (Mengetahui. (١١٥

Dan mereka (orang-orang musyrik) berkata: "Allah mempunyai anak". Maha Suci Allah (dari apa yang mereka katakan itu), bahkan Dia lah Yang memiliki segala yang di (langit dan di bumi, semuanya itu tunduk di bawah kekuasaanNya. (١١۶

Allah jualah yang menciptakan langit dan bumi (dengan segala keindahannya); dan apabila Ia berkehendak (untuk menjadikan) suatu, maka Ia hanya berfirman (kepadanya: "Jadilah engkau!" Lalu menjadilah ia. (١١٧

Dan (orang-orang musyrik) yang tidak berilmu pengetahuan, berkata: "Alangkah eloknya kalau Allah berkata-kata dengan kami (mengenai kebenaran Muhammad) atau datang kepada kami sesuatu keterangan (mukjizat)?" Demikian pula orang-orang (kafir) yang terdahulu dari mereka pernah berkata seperti yang dikatakan oleh mereka; hati mereka (sekaliannya) adalah bersamaan (degil dan kufur). Sesungguhnya Kami telah pun menerangkan ayat-ayat keterangan (yang menjadi (dalil dan bukti) kepada kaum yang mahu percaya dengan yakin. (١١٨

Sesungguhnya Kami telah mengutuskan engkau (wahai Muhammad) dengan kebenaran, (serta menjadi) pembawa khabar gembira (kepada orang-orang yang beriman) dan pembawa amaran (kepada orang-orang yang ingkar). Dan (setelah engkau sampaikan semuanya itu), engkau tidak akan diminta (bertanggungjawab) (tentang ahli neraka. (١١٩

Orang-orang Yahudi dan Nasrani tidak sekali-kali akan bersetuju atau suka kepadamu (wahai Muhammad) sehingga engkau menurut ugama mereka (yang telah terpesong itu). Katakanlah (kepada mereka): "Sesungguhnya petunjuk Allah (ugama Islam itulah petunjuk yang benar". Dan demi sesungguhnya jika engkau menurut kehendak

hawa nafsu mereka sesudah datangnya (wahyu yang memberi) pengetahuan kepadamu (tentang kebenaran), maka tiadalah engkau akan peroleh dari Allah ((sesuatupun) yang dapat mengawal dan memberi pertolongan kepada mu. (١٢٠

Orang-orang yang Kami berikan Kitab kepada mereka, sedang mereka membacanya dengan sebenar-benar bacaan (tidak mengubah dan memutarkan maksudnya), mereka itulah orang-orang yang beriman kepadanya; dan sesiapa yang (mengingkarinya maka mereka itulah orang-orang yang rugi. (١٢١

Wahai Bani Israil, kenanglah akan limpah kurnia nikmatKu yang telah Kuberikan kepada kamu, dan Aku telah melebihkan (datuk nenek) kamu (yang taat dahulu) atas (umat-umat yang lain (yang ada pada zamannya). (١٢٢

Dan peliharalah diri kamu dari (huru-hara) hari kiamat (yang padanya) seseorang tidak dapat mengganti atau melepaskan orang lain sedikitpun, dan tidak akan diterima daripadanya sebarang tebusan, dan tidak akan memberi manfaat kepadanya sebarang syafaat; dan orang-orang yang salah itu tidak akan ditolong ((dari azab sengsara). (١٢٣

Dan (ingatlah), ketika Nabi Ibrahim diuji oleh Tuhannya dengan beberapa Kalimah (suruhan dan larangan), maka Nabi Ibrahim pun menyempurnakannya. (Setelah itu) Allah berfirman: "Sesungguhnya Aku melantikmu menjadi Imam (Pemimpin ikutan) bagi umat manusia". Nabi Ibrahim pun memohon dengan berkata: "(Ya Tuhanku!) Jadikanlah juga (apalah jua kiranya) dari keturunanku (pemimpin-pemimpin ikutan)". Allah berfirman: "(Permohonanmu diterima, tetapi) janjiKu ini tidak akan didapati oleh (orang-orang yang zalim." (١٢٤

Dan (ingatlah) ketika Kami jadikan Rumah Suci (Baitullah) itu tempat tumpuan bagi umat manusia (untuk Ibadat Haji) dan tempat yang aman; dan jadikanlah oleh Kamu Makam Ibrahim itu tempat sembahyang. Dan Kami perintahkan kepada Nabi Ibrahim dan Nabi Ismail (dengan berfirman): "Bersihkanlah Rumahku (Kaabah dan Masjid Al-Haraam dari

segala perkara yang dilarang) untuk orang-orang yang bertawaf, dan orang-orang yang beriktikaf (yang tetap tinggal padanya), dan orang-orang yang rukuk dan (sujud". (١٢٥

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhanku! Jadikanlah (negeri Makkah) ini, negeri yang aman sentosa, dan berikanlah rezeki dari berbagai jenis buah-buahan kepada penduduknya, iaitu orang-orang yang beriman kepada Allah dan hari akhirat di antara mereka". Allah berfirman:" (Permohonanmu itu diterima) tetapi sesiapa yang kufur dan ingkar maka Aku akan beri juga ia bersenang-senang menikmati rezeki itu bagi sementara (di dunia), kemudian Aku memaksanya (dengan menyeretnya) ke azab neraka, dan (itulah) seburuk-buruk (tempat kembali". (١٢۶

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim bersama-sama Nabi Ismail meninggikan binaan asas-asas (tapak) Baitullah (Kaabah) itu, sambil keduanya berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhan kami! Terimalah daripada kami (amal kami); sesungguhnya Engkaulah (yang Maha Mendengar, lagi Maha mengetahui; (١٢٧

Wahai Tuhan kami! Jadikanlah kami berdua: orang-orang Islam (yang berserah diri) " kepadaMu, dan jadikanlah daripada keturunan kami: umat Islam (yang berserah diri) kepadamu, dan tunjukkanlah kepada kami syariat dan cara-cara ibadat kami, dan terimalah taubat kami; sesungguhnya Engkaulah Maha Penerima taubat, lagi Maha (Mengasihani; (١٢٨

Wahai Tuhan Kami! Utuslah kepada mereka seorang Rasul dari kalangan mereka " sendiri, yang akan membacakan kepada mereka ayat-ayat (firmanMu) dan mengajarkan mereka isi kandungan Kitab (Al-Quran) serta Hikmat kebijaksanaan dan membersihkan (hati dan jiwa) mereka (dari syirik dan maksiat). Sesungguhnya (Engkaulah yang Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana". (١٢٩

Tidak ada orang yang membenci ugama Nabi Ibrahim selain dari orang yang membodohkan dirinya sendiri, kerana sesungguhnya Kami telah memilih Ibrahim (menjadi nabi) di

dunia ini; dan sesungguhnya ia pada hari akhirat kelak tetaplah dari orang-orang (yang soleh yang (tertinggi martabatnya). (١٣٠

Ingatlah) ketika Tuhannya berfirman kepadanya: "Serahkanlah diri (kepadaKu wahai) Ibrahim)!" Nabi Ibrahim menjawab: "Aku serahkan diri (tunduk taat) kepada Tuhan (Yang Memelihara dan mentadbirkan sekalian alam". (١٣١

Dan Nabi Ibrahim pun berwasiat dengan ugama itu kepada anak-anaknya, dan (demikian juga) Nabi Yaakub (berwasiat kepada anak-anaknya) katanya: "Wahai anak-anakku! Sesungguhnya Allah telah memilih ugama (Islam) ini menjadi ikutan (kamu, maka janganlah kamu mati melainkan kamu dalam keadaan Islam". (١٣٢

Demikianlah wasiat Nabi Yaakub, bukan sebagaimana yang kamu katakan itu wahai) orang-orang Yahudi)! Kamu tiada hadir ketika Nabi Yaakub hampir mati, ketika ia berkata kepada anak-anaknya: "Apakah yang kamu akan sembah sesudah aku mati?" Mereka menjawab: "Kami menyembah Tuhanmu dan Tuhan datuk nenekmu Ibrahim dan Ismail dan Ishak, iaitu Tuhan yang Maha Esa, dan kepadaNyalah sahaja (kami berserah diri (dengan penuh iman)". (١٣٣

Mereka itu adalah satu umat yang telah lalu sejarahnya; bagi mereka (balasan) apa yang mereka telah usahakan, dan bagi kamu pula (balasan) apa yang kamu usahakan; dan kamu tidak akan ditanya (atau dipertanggungjawabkan) tentang apa (yang telah mereka lakukan. (١٣٤

Dan mereka (kaum Yahudi dan Nasrani) berkata: "Jadilah kamu pemeluk ugama Yahudi atau pemeluk ugama Nasrani, nescaya kamu akan mendapat petunjuk". Katakanlah (wahai Muhammad: "Kami orang-orang Islam tidak akan menurut apa yang kamu katakan itu) bahkan kami mengikut ugama Nabi Ibrahim yang tetap di (atas dasar Tauhid, dan bukanlah ia dari orang-orang musyrik". (١٣٥

Katakanlah (wahai orang-orang yang beriman): "Kami beriman kepada Allah, dan kepada apa

yang diturunkan kepada kami (Al-Quran), dan kepada apa yang diturunkan kepada Nabi Ibrahim dan Nabi Ismail dan Nabi Ishak dan Nabi Yaakub serta anak-anaknya, dan juga kepada apa yang diberikan kepada Nabi Musa (Taurat) dan Nabi Isa (Injil), dan kepada apa yang diberikan kepada Nabi-nabi dari Tuhan mereka; kami tidak membeza-bezakan antara seseorang dari mereka (sebagaimana yang kamu - Yahudi dan Nasrani - membeza-bezakannya); dan kami semua adalah Islam ((berserah diri, tunduk taat) kepada Allah semata-mata". (١٣٦

Maka kalau mereka beriman sebagaimana kamu beriman (dengan Kitab-kitab Allah dan Rasul-rasulnya), maka sesungguhnya mereka telah beroleh petunjuk; dan jika mereka berpaling (serta tidak mahu beriman dengan sebenar-benar iman) maka sesungguhnya mereka akan tinggal berkekalan dalam perbalahan dan permusuhan (dengan kamu); oleh itu (janganlah engkau khuatir wahai Muhammad) kerana Allah akan memeliharamu (dan umatmu) dari kejahatan mereka; dan Dia lah jua Yang (Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١٣٧

Katakanlah wahai orang-orang yang beriman: "Ugama Islam, yang kami telah sebati) dengannya ialah): celupan Allah yang mencorakkan seluruh kehidupan kami dengan corak Islam); dan siapakah yang lebih baik celupannya daripada Allah? (Kami tetap (percayakan Allah) dan kepadaNyalah kami beribadat". (١٣٨

Katakanlah (wahai Muhammad): "Patutkah kamu (hai kaum Yahudi dan Nasrani) membuat bantahan terhadap kami mengenai pilihan Allah dan pengurniaanNya ? Padahal Dia lah Tuhan kami dan Tuhan kamu. Bagi kami (faedah) amal kami dan bagi kamu pula (faedah) amal kamu (kalau diikhlaskan), dan kami adalah (mengerjakan (amal dengan) ikhlas kepadaNya; (١٣٩

Atau patutkah kamu mengatakan, bahawa Nabi Ibrahim, dan Nabi Ismail, dan Nabi" Ishak, dan Nabi Yaakub beserta anak-anaknya, mereka

semua adalah orang-orang Yahudi atau Nasrani, (padahal ugama mereka telahpun ada sebelum adanya ugama Yahudi atau ugama Kristian itu)?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Adakah kamu yang lebih mengetahui atau Allah? Dan siapakah yang lebih zalim daripada orang yang menyembunyikan keterangan (saksi dan bukti) yang telah diberikan Allah kepadanya?" Dan (ingatlah), Allah tidak sekali-kali lalai akan apa (yang telah kamu lakukan. (١٤٠

Mereka itu adalah satu umat yang telah lalu sejarahnya; bagi mereka (balasan) apa yang telah mereka usahakan, dan bagi kamu pula (balasan) apa yang kamu usahakan; dan kamu tidak akan ditanya (atau dipertanggungjawabkan) tentang apa (yang mereka telah lakukan. (١٤١

Orang-orang bodoh (yang kurang akal pertimbangannya) akan berkata: "Apa sebabnya yang menjadikan orang-orang Islam berpaling dari kiblat yang mereka mengadapnya selama ini?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Timur dan barat adalah kepunyaan Allah - (maka ke pihak mana sahaja kita diarahkan Allah mengadapnya, wajiblah kita mematuhiNya); Allah yang memberikan petunjuk hidayahNya kepada (sesiapa yang dikehendakiNya ke jalan yang lurus". (١٤٢

Dan demikianlah (sebagaimana Kami telah memimpin kamu ke jalan yang lurus), Kami jadikan kamu (wahai umat Muhammad) satu umat yang pilihan lagi adil, supaya kamu layak menjadi orang yang memberi keterangan kepada umat manusia (tentang yang benar dan yang salah) dan Rasulullah (Muhammad) pula akan menjadi orang yang menerangkan kebenaran perbuatan kamu. (Sebenarnya kiblat kamu ialah Kaabah) dan tiadalah Kami jadikan kiblat yang engkau mengadapnya dahulu itu (wahai Muhammad), melainkan untuk menjadi ujian bagi melahirkan pengetahuan Kami tentang siapakah yang benar-benar mengikut Rasul serta membenarkannya dan siapa pula yang berpaling tadah (berbalik kepada kekufurannya) dan sesungguhnya (soal

peralihan arah kiblat) itu adalah amat berat (untuk diterima) kecuali kepada orang-orang yang telah diberikan Allah petunjuk hidayah dan Allah tidak akan menghilangkan (bukti) iman kamu. Sesungguhnya Allah Amat melimpah belas kasihan (dan rahmatNya kepada orang-orang (yang beriman). (١٤٣

Kerap kali Kami melihat engkau (wahai Muhammad), berulang-ulang menengadah ke langit, maka Kami benarkan engkau berpaling mengadap kiblat yang engkau sukai. Oleh itu palingkanlah mukamu ke arah masjid Al-Haraam (tempat letaknya Kaabah); dan di mana sahaja kamu berada maka hadapkanlah muka kamu ke arahnya. Dan sesungguhnya orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang telah diberikan Kitab, mereka mengetahui bahawa perkara (berkiblat ke Kaabah) itu adalah perintah yang benar dari Tuhan mereka; dan Allah tidak sekali-kali lalai akan apa yang mereka lakukan. ((١٤٤

Dan demi sesungguhnya! Jika engkau bawakan kepada orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang telah diberikan Kitab, akan segala keterangan (yang menunjukkan kebenaran perintah berkiblat ke Kaabah itu), mereka tidak akan menurut kiblatmu, dan engkau pula tidak sekali-kali akan menurut kiblat mereka; dan sebahagian dari mereka juga tidak akan menurut kiblat sebahagian yang lain. Demi sesungguhnya! Kalau engkau menurut kehendak hawa nafsu mereka setelah datang kepadamu pengetahuan (yang telah diwahyukan kepadamu), sesungguhnya engkau, jika (demikian, adalah dari golongan orang-orang yang zalim. (١٤٥

Orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang Kami berikan Kitab itu mengetahui serta mengenalinya (Nabi Muhammad dan kebenarannya) sebagaimana mereka mengenal anak-anak mereka sendiri. Dan sesungguhnya sebahagian dari mereka berusaha menyembunyikan kebenaran itu, sedang mereka mengetahui (salahnya perbuatan (yang demikian). (١٤٦

Kebenaran (yang datangnya kepadamu dan disembunyikan oleh kaum Yahudi dan Nasrani) itu (wahai Muhammad), adalah datangnya dari

Tuhanmu; oleh itu jangan sekali-kali engkau termasuk dalam golongan orang-orang (yang ragu-ragu. (١۴٧

Dan bagi tiap-tiap umat ada arah (kiblat) yang masing-masing menujunya; oleh itu berlumba-lumbalah kamu mengerjakan kebaikan; kerana di mana sahaja kamu berada maka Allah tetap akan membawa kamu semua (berhimpun pada hari kiamat untuk menerima balasan); sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. ((١۴٨

Dan dari mana sahaja engkau keluar (untuk mengerjakan sembahyang), maka hadapkanlah mukamu ke arah masjid Al-Haraam (Kaabah); dan sesungguhnya perintah berkiblat ke Kaabah itu adalah benar dari Tuhanmu. Dan (ingatlah), Allah (tidak sekali-kali lalai akan segala apa yang kamu lakukan. (١۴٩

Dan dari mana sahaja engkau keluar (untuk mengerjakan sembahyang), maka hadapkanlah mukamu ke arah masjid Al-Haraam (Kaabah); dan di mana sahaja kamu berada maka hadapkanlah muka kamu ke arahnya, supaya tidak ada lagi (sebarang) alasan bagi orang-orang (yang menyalahi kamu), kecuali orang-orang yang zalim di antara mereka (ada sahaja yang mereka jadikan alasan). Maka janganlah kamu takut kepada (cacat cela) mereka, dan takutlah kamu kepada Ku (semata-mata); dan supaya Aku sempurnakan nikmatKu kepada kamu, dan juga supaya kamu beroleh (petunjuk hidayah (mengenai perkara yang benar). (١۵٠

Nikmat berkiblatkan Kaabah yang Kami berikan kepada kamu itu), samalah seperti) (nikmat) Kami mengutuskan kepada kamu seorang Rasul dari kalangan kamu (iaitu Muhammad), yang membacakan ayat-ayat Kami kepada kamu, dan membersihkan kamu (dari amalan syirik dan maksiat), dan yang mengajarkan kamu kandungan Kitab (Al-Quran) serta Hikmat kebijaksanaan, dan mengajarkan kamu apa yang (belum kamu ketahui. (١۵١

Oleh itu ingatlah kamu kepadaKu (dengan mematuhi hukum dan undang-undangKu), supaya Aku membalas kamu dengan

kebaikan; dan bersyukurlah kamu kepadaKu dan janganlah kamu kufur (akan (nikmatKu). (١٥٢

Wahai sekalian orang-orang yang beriman! Mintalah pertolongan (untuk menghadapi susah payah dalam menyempurnakan sesuatu perintah Tuhan) dengan bersabar dan dengan (mengerjakan) sembahyang; kerana sesungguhnya Allah menyertai ((menolong) orang-orang yang sabar (١٥٣

Dan janganlah kamu mengatakan (bahawa) sesiapa yang terbunuh dalam perjuangan membela Ugama Allah itu: orang-orang mati; bahkan mereka itu orang-orang yang hidup (dengan keadaan hidup yang istimewa), tetapi kamu tidak dapat (menyedarinya. (١٥٤

Demi sesungguhnya! Kami akan menguji kamu dengan sedikit perasaan takut (kepada musuh) dan (dengan merasai) kelaparan, dan (dengan berlakunya) kekurangan dari harta benda dan jiwa serta hasil tanaman. Dan berilah khabar (gembira kepada orang-orang yang sabar: (١٥٥

Iaitu) orang-orang yang apabila mereka ditimpa oleh sesuatu kesusahan, mereka) berkata: "Sesungguhnya kami adalah kepunyaan Allah dan kepada Allah jualah kami (kembali." (١٥٦

Mereka itu ialah orang-orang yang dilimpahi dengan berbagai-bagai kebaikan dari Tuhan mereka serta rahmatNya; dan mereka itulah orang-orang yang dapat (petunjuk hidayahNya. (١٥٧

Sesungguhnya "Safa" dan "Marwah" itu ialah sebahagian daripada Syiar (lambang) ugama Allah; maka sesiapa yang menunaikan ibadat Haji ke Baitullah atau mengerjakan Umrah, maka tiadalah menjadi salah ia bersaie (berjalan dengan berulang-alik) di antara keduanya. Dan sesiapa yang bersukarela mengerjakan perkara kebajikan, maka sesungguhnya Allah memberi balasan pahala, lagi Maha (Mengetahui. (١٥٨

Sesungguhnya orang-orang yang menyembunyikan apa yang telah Kami turunkan

dari keterangan-keterangan dan petunjuk hidayah, sesudah Kami menerangkannya kepada manusia di dalam Kitab Suci, mereka itu dilaknat oleh Allah dan dilaknat oleh (sekalian makhluk. (١٥٩

Kecuali orang-orang yang bertaubat, dan memperbaiki (amal buruk mereka) serta

menerangkan (apa yang mereka sembunyikan); maka orang-orang itu, Aku terima (taubat mereka, dan Akulah Yang Maha Penerima taubat, lagi Maha Mengasihani. (١۶٠

Sesungguhnya orang-orang yang kafir, dan mereka mati sedang mereka tetap dalam keadaan kafir, mereka itulah orang-orang yang ditimpa laknat Allah dan malaikat (serta manusia sekaliannya. (١۶١

Mereka kekal di dalam laknat itu, tidak diringankan azab sengsara dari mereka dan (mereka pula tidak diberikan tempoh atau perhatian. (١۶٢

Dan Tuhan kamu ialah Tuhan yang Maha Esa; tiada Tuhan (Yang berhak disembah) (selain dari Allah, yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani. (١۶٣

Sesungguhnya pada kejadian langit dan bumi; dan (pada) pertukaran malam dan siang; dan (pada) kapal-kapal yang belayar di laut dengan membawa benda-benda yang bermanfaat kepada manusia; demikian juga (pada) air hujan yang Allah turunkan dari langit lalu Allah hidupkan dengannya tumbuh-tumbuhan di bumi sesudah matinya, serta Ia biakkan padanya dari berbagai-bagai jenis binatang; demikian juga (pada) peredaran angin dan awan yang tunduk (kepada kuasa Allah) terapung-apung di antara langit dengan bumi; sesungguhnya (pada semuanya itu) ada tanda-tanda (yang membuktikan keesaan Allah kekuasaanNya, kebijaksanaanNya, dan keluasan rahmatNya) bagi kaum yang (mahu) menggunakan (akal fikiran. (١۶۴

Walaupun demikian), ada juga di antara manusia yang mengambil selain dari Allah) (untuk menjadi) sekutu-sekutu (Allah), mereka mencintainya, (memuja dan mentaatinya) sebagaimana mereka mencintai Allah; sedang orang-orang yang beriman itu lebih cinta (taat) kepada Allah. Dan kalaulah orang-orang yang melakukan kezaliman (syirik) itu mengetahui ketika mereka melihat azab pada hari akhirat kelak, bahawa sesungguhnya kekuatan dan kekuasaan itu semuanya tertentu bagi Allah, dan bahawa sesungguhnya Allah Maha berat azab

(seksaNya, (nescaya mereka tidak melakukan kezaliman itu). (١٦٥

Iaitu) ketika ketua-ketua yang menjadi ikutan itu berlepas diri dari orang-orang yang) mengikutnya, sedang kedua-dua pihak melihat betapa ngerinya azab seksa itu, dan ((ketika) terputusnya segala hubungan di antara mereka. (١٦٦

Dan (pada masa yang mengecewakan itu) berkatalah orang-orang yang menjadi pengikut: Alangkah eloknya kalau kami (dengan itu dapat kami berlepas diri daripada mereka sebagaimana mereka berlepas diri daripada kami (pada saat ini)!" Demikianlah Allah perlihatkan kepada mereka amal-amal mereka (dengan rupa yang mendatangkan) penyesalan yang amat sangat kepada mereka, dan mereka pula (tidak akan dapat keluar dari neraka. (١٦٧

Wahai sekalian manusia! Makanlah dari apa yang ada di bumi yang halal lagi baik, dan janganlah kamu ikut jejak langkah Syaitan; kerana sesungguhnya Syaitan itu ialah (musuh yang terang nyata bagi kamu. (١٦٨

Ia hanya menyuruh kamu melakukan kejahatan dan perkara-perkara yang keji, dan (menyuruh) supaya kamu berkata (dusta) terhadap Allah apa yang kamu tidak (ketahui (salah benarnya). (١٦٩

Dan apabila dikatakan kepada mereka" Turutlah akan apa yang telah diturunkan oleh Allah" mereka menjawab: "(Tidak), bahkan kami (hanya) menurut apa yang kami dapati datuk nenek kami melakukannya". Patutkah (mereka menurutnya) sekalipun datuk neneknya itu tidak faham sesuatu (apa pun tentang perkara-perkara ugama), (dan tidak pula mendapat petunjuk hidayah (dari Allah)? (١٧٠

Dan bandingan (orang-orang yang menyeru) orang-orang kafir (yang tidak mahu beriman itu), samalah seperti orang yang berteriak memanggil binatang yang tidak dapat memahami selain dari mendengar suara panggilan sahaja; mereka itu ialah orang-orang yang pekak, bisu dan buta; oleh sebab itu mereka tidak dapat .menggunakan akalnya

(١٧١)

Wahai orang-orang yang beriman! Makanlah dari benda-benda yang baik (yang halal) yang telah Kami berikan kepada kamu, dan bersyukurlah kepada Allah, jika betul (kamu hanya beribadat kepadanya. (١٧٢

Sesungguhnya Allah hanya mengharamkan kepada kamu memakan bangkai, dan darah, dan daging babi, dan binatang-binatang yang disembelih tidak kerana Allah maka sesiapa terpaksa (memakannya kerana darurat) sedang ia tidak mengingininya dan tidak pula melampaui batas (pada kadar benda yang dimakan itu), maka tidaklah (ia berdosa. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٧٣

Sesungguhnya orang-orang yang menyembunyikan (meminda atau mengubah) apa-apa keterangan Kitab Suci yang telah diturunkan oleh Allah, dan membeli dengannya keuntungan dunia yang sedikit faedahnya, mereka itu tidak mengisi dalam perut mereka selain dari api neraka, dan Allah tidak akan berkata-kata kepada mereka pada hari kiamat, dan Ia tidak membersihkan mereka (dari dosa), dan mereka pula (akan beroleh azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٧٤

Mereka itulah orang-orang yang membeli kesesatan dengan meninggalkan petunjuk (ugama Allah), dan (membeli) azab seksa neraka dengan meninggalkan keampunan Tuhan. Maka sungguh ajaib kesanggupan mereka menanggung seksa api neraka itu. ((١٧٥

Segala balasan yang buruk) itu adalah dengan sebab Allah telah menurunkan Kitab) dengan mengandungi kebenaran (tetapi mereka berselisih padanya); dan sesungguhnya orang-orang yang berselisihan mengenai (kebenaran) kitab, itu sebenarnya mereka adalah dalam keadaan berpecah-belah yang jauh (dari (mendapat petunjuk hidayah Allah). (١٧٦

Bukanlah perkara kebajikan itu hanya kamu menghadapkan muka ke pihak timur dan barat, tetapi kebajikan itu ialah berimannya seseorang kepada Allah, dan hari akhirat, dan segala malaikat, dan segala Kitab, dan sekalian Nabi; dan mendermanya seseorang

akan hartanya sedang ia menyayanginya, - kepada kaum kerabat, dan anak-anak yatim dan orang-orang miskin dan orang yang terlantar dalam perjalanan, dan kepada orang-orang yang meminta, dan untuk memerdekakan hamba-hamba abdi; dan mengerjanya seseorang akan sembahyang serta mengeluarkan zakat; dan perbuatan orang-orang yang menyempurnakan janjinya apabila mereka membuat perjanjian; dan ketabahan orang-orang yang sabar dalam masa kesempitan, dan dalam masa kesakitan, dan juga dalam masa bertempur dalam perjuangan perang Sabil. orang-orang yang demikian sifatnya), mereka itulah orang-orang yang benar (beriman dan mengerjakan kebajikan); dan mereka itulah juga orang-orang yang (bertaqwa. (١٧٧

Wahai orang-orang yang beriman! Diwajibkan kamu menjalankan hukuman "Qisas" (balasan yang seimbang) dalam perkara orang-orang yang mati dibunuh iaitu: orang merdeka dengan orang merdeka, dan hamba dengan hamba, dan perempuan dengan perempuan. Maka sesiapa (pembunuh) yang dapat sebahagian keampunan dari saudaranya (pihak yang terbunuh), maka hendaklah orang yang mengampunkan itu) mengikut cara yang baik (dalam menuntut ganti nyawa), dan (si pembunuh pula) hendaklah menunaikan bayaran ganti nyawa itu) dengan sebaik-baiknya. Yang demikian itu adalah suatu keringanan dari Tuhan kamu serta suatu rahmat kemudahan. Sesudah itu sesiapa yang melampaui batas (untuk membalas dendam (pula) maka baginya azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٧٨

Dan di dalam hukuman Qisas itu ada jaminan hidup bagi kamu, wahai orang-orang (yang berakal fikiran, supaya kamu bertaqwa. (١٧٩

Kamu diwajibkan, apabila seseorang dari kamu hampir mati, jika ia ada meninggalkan harta, (hendaklah ia) membuat wasiat untuk ibu bapa dan kaum kerabat dengan cara yang baik (menurut peraturan ugama), sebagai suatu kewajipan atas orang-orang (yang bertaqwa. (١٨٠

Kemudian sesiapa yang mengubah

mana-mana wasiat sesudah ia mendengarnya, maka sesungguhnya dosanya hanya ditanggung oleh orang-orang yang mengubahnya; sesungguhnya Allah Maha (Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١٨١

Tetapi sesiapa yang mengetahui bahawa orang yang berwasiat itu tidak adil atau melakukan dosa (dalam wasiatnya), lalu ia mendamaikan antara mereka (waris-waris, dengan membetulkan wasiat itu menurut aturan ugama), maka tidaklah ia (berdosa. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٨٢

Wahai orang-orang yang beriman! Kamu diwajibkan berpuasa sebagaimana diwajibkan atas orang-orang yang dahulu daripada kamu, supaya kamu bertaqwa. ((١٨٣

Puasa yang diwajibkan itu ialah beberapa hari yang tertentu; maka sesiapa di antara) kamu yang sakit, atau dalam musafir, (bolehlah ia berbuka), kemudian wajiblah ia berpuasa sebanyak (hari yang dibuka) itu pada hari-hari yang lain; dan wajib atas orang-orang yang tidak terdaya berpuasa (kerana tua dan sebagainya) membayar fidyah iaitu memberi makan orang miskin. Maka sesiapa yang dengan sukarela memberikan (bayaran fidyah) lebih dari yang ditentukan itu, maka itu adalah suatu kebaikan baginya; dan (walaupun demikian) berpuasa itu lebih baik bagi kamu (daripada memberi fidyah), kalau kamu mengetahui. (١٨٤

Masa yang diwajibkan kamu berpuasa itu ialah) bulan Ramadan yang padanya) diturunkan Al-Quran, menjadi petunjuk bagi sekalian manusia, dan menjadi keterangan-keterangan yang menjelaskan petunjuk dan (menjelaskan) perbezaan antara yang benar dengan yang salah. Oleh itu, sesiapa dari antara kamu yang menyaksikan anak bulan Ramadan (atau mengetahuinya), maka hendaklah ia berpuasa bulan itu; dan sesiapa yang sakit atau dalam musafir maka (bolehlah ia berbuka, Kemudian wajiblah ia berpuasa) sebanyak hari yang ditinggalkan itu pada hari-hari yang lain. (Dengan ketetapan yang demikian itu) Allah menghendaki kamu

beroleh kemudahan, dan Ia tidak menghendaki kamu menanggung kesukaran. Dan juga supaya kamu cukupkan bilangan puasa (sebulan Ramadan), dan supaya kamu membesarkan Allah kerana mendapat petunjukNya, dan supaya kamu bersyukur. ((۱۸۵

Dan apabila hamba-hambaKu bertanya kepadamu mengenai Aku maka (beritahu kepada mereka): sesungguhnya Aku (Allah) sentiasa hampir (kepada mereka); Aku perkenankan permohonan orang yang berdoa apabila ia berdoa kepadaKu. Maka hendaklah mereka menyahut seruanku (dengan mematuhi perintahKu), dan (hendaklah mereka beriman kepadaKu supaya mereka menjadi baik serta betul. (۱۸۶

Dihalalkan bagi kamu, pada malam hari puasa, bercampur (bersetubuh) dengan isteri-isteri kamu. Isteri-isteri kamu itu adalah sebagai pakaian bagi kamu dan kamu pula sebagai pakaian bagi mereka. Allah mengetahui bahawasanya kamu mengkhianati diri sendiri, lalu Ia menerima taubat kamu dan memaafkan kamu. Maka sekarang setubuhilah isteri-isteri kamu dan carilah apa-apa yang telah ditetapkan oleh Allah bagi kamu; dan makanlah serta minumlah sehingga nyata kepada kamu benang putih (cahaya siang) dari benang hitam kegelapan malam), iaitu waktu fajar. Kemudian sempurnakanlah puasa itu sehingga waktu malam (maghrib); dan janganlah kamu setubuhi isteri-isteri kamu ketika kamu sedang beriktikaf di masjid. Itulah batas-batas larangan Allah, maka janganlah kamu menghampirinya. Demikian Allah menerangkan ayat-ayat hukumNya kepada sekalian manusia supaya mereka (bertaqwa. (۱۸۷

Dan janganlah kamu makan (atau mengambil) harta (orang-orang lain) di antara kamu dengan jalan yang salah, dan jangan pula kamu menghulurkan harta kamu (memberi rasuah) kepada hakim-hakim kerana hendak memakan (atau mengambil) sebahagian dari harta manusia dengan (berbuat) dosa, padahal kamu mengetahui ((salahnya). (۱۸۸

Mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad) mengenai (peredaran) anak-anak bulan. Katakanlah: "(peredaran) anak-anak bulan itu menandakan

waktu-waktu (urusan dan amalan) manusia, khasnya ibadat Haji. Dan bukanlah perkara kebajikan: kamu memasuki rumah dari bahagian belakangnya (ketika kamu berihram) akan tetapi kebajikan itu ialah perbuatan orang yang bertaqwa; dan masuklah ke rumah (Kamu) itu melalui pintunya, serta bertaqwalah kamu kepada (Allah supaya kamu berjaya." (١٨٩

Dan perangilah kerana (menegakkan dan mempertahankan) ugama Allah akan orang-orang yang memerangi kamu, dan janganlah kamu menceroboh (dengan memulakan peperangan); kerana sesungguhnya Allah tidak suka kepada orang-(orang yang menceroboh. (١٩٠

Dan bunuhlah mereka (musuh yang memerangi kamu) di mana sahaja kamu dapati mereka, dan usirlah mereka dari tempat yang mereka telah mengusir kamu; dan (ingatlah bahawa angkara) fitnah itu lebih besar bahayanya daripada pembunuhan dan janganlah kamu memerangi mereka di sekitar masjid Al-Haraam sehingga mereka memerangi kamu di situ. Oleh itu kalau mereka memerangi kamu (di situ), (maka bunuhlah mereka. Demikianlah balasan bagi orang-orang yang kafir. (١٩١

Kemudian jika mereka berhenti memerangi kamu (maka berhentilah kamu); kerana (sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٩٢

Dan perangilah mereka sehingga tidak ada lagi fitnah, dan (sehingga) menjadilah ugama itu semata-mata kerana Allah. Kemudian jika mereka berhenti maka tidaklah (ada permusuhan lagi melainkan terhadap orang-orang yang zalim. (١٩٣

Mencabuli) bulan yang dihormati itu ialah dengan (sebab membalas pencabulan) dalam) bulan yang dihormati; dan tiap-tiap perkara yang dihormati itu (jika dicabuli), ada balasannya yang seimbang. Oleh itu sesiapa yang melakukan pencerobohan terhadap kamu maka balaslah pencerobohannya itu seimbang dengan pencerobohan yang dilakukannya kepada kamu; dan bertaqwalah kamu kepada Allah serta (ketahuilah: Sesungguhnya Allah beserta orang-orang yang bertaqwa. (١٩٤

Dan belanjakanlah (apa

yang ada pada kamu) kerana (menegakkan) ugama Allah, dan janganlah kamu sengaja mencampakkan diri kamu ke dalam bahaya kebinasaan (dengan bersikap bakhil); dan baikilah (dengan sebaik-baiknya segala usaha dan) perbuatan kamu; kerana sesungguhnya Allah mengasihi orang-orang yang berusaha memperbaiki (amalannya. (١٩٥

Dan sempurnakanlah ibadat Haji dan Umrah kerana Allah; maka sekiranya kamu dikepong (dan dihalang daripada menyempurnakannya ketika kamu sudah berihram, maka kamu bolehlah bertahallul serta) sembelihlah Dam yang mudah didapati; dan janganlah kamu mencukur kepala kamu (untuk bertahallul), sebelum binatang Dam itu sampai (dan disembelih) di tempatnya. Maka sesiapa di antara kamu sakit atau terdapat sesuatu yang menyakiti di kepalanya (lalu ia mencukur rambutnya), hendaklah ia membayar fidyah. Iaitu berpuasa, atau bersedekah, atau menyembelih Dam. Kemudian apabila kamu berada kembali dalam keadaan aman, maka sesiapa yang mahu menikmati kemudahan dengan mengerjakan Umrah, (dan terus menikmati kemudahan itu) hingga masa (mengerjakan) ibadat Haji, (bolehlah ia melakukannya kemudian wajiblah ia) menyembelih Dam yang mudah didapati. Kalau ia tidak dapat (mengadakan Dam), maka hendaklah ia berpuasa tiga hari dalam masa mengerjakan Haji dan tujuh hari lagi apabila kamu kembali (ke tempat masing-masing); semuanya itu sepuluh (hari) cukup sempurna. Hukum ini ialah bagi orang yang tidak tinggal menetap (di sekitar) masjid Al-Haraam (Makkah). Dan hendaklah kamu bertaqwa kepada Allah; dan ketahuilah bahawasanya Allah Maha berat balasan (seksaNya (terhadap orang-orang yang melanggar perintahNya). (١٩٦

Masa untuk mengerjakan ibadat) Haji itu ialah beberapa bulan yang termaklum. Oleh) yang demikian sesiapa yang telah mewajibkan dirinya (dengan niat mengerjakan) ibadat Haji itu, maka tidak boleh mencampuri isteri, dan tidak boleh membuat ,maksiat

dan tidak boleh bertengkar, dalam masa mengerjakan ibadat Haji. Dan apa jua kebaikan yang kamu kerjakan adalah diketahui oleh Allah; dan hendaklah kamu membawa bekal dengan cukupnya kerana sesungguhnya sebaik-baik bekal itu ialah memelihara diri (dari keaiban meminta sedekah); dan bertaqwalah kepadaKu wahai (orang-orang yang berakal (yang dapat memikir dan memahaminya). (١٩٧

Tidaklah menjadi salah, kamu mencari limpah kurnia dari Tuhan kamu (dengan meneruskan perniagaan ketika mengerjakan Haji). Kemudian apabila kamu bertolak turun dari padang Arafah (menuju ke Muzdalifah) maka sebutlah nama Allah (dengan doa,"talbiah" dan tasbih) di tempat Masyar Al-Haraam (di Muzdalifah), dan ingatlah kepada Allah dengan menyebutnya sebagaimana Ia telah memberikan petunjuk hidayah kepadamu; dan sesungguhnya kamu sebelum itu adalah dari golongan (orang-orang yang salah jalan ibadatnya. (١٩٨

Selain dari itu hendaklah kamu bertolak turun dari (Arafah) tempat bertolaknya orang ramai, dan beristighfarlah kamu kepada Allah (dengan memohon ampun), (sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٩٩

Kemudian apabila kamu telah selesai mengerjakan amalan ibadat Haji kamu, maka hendaklah kamu menyebut-nyebut dan mengingati Allah (dengan membesarkanNya) sebagaimana kamu dahulu menyebut-nyebut (memuji-muji) datuk nenek kamu, bahkan dengan sebutan yang lebih lagi. Dalam pada itu, ada di antara manusia yang (berdoa dengan) berkata: "Wahai Tuhan kami! Berilah kami kebaikan) di dunia". (orang-orang ini diberikan kebaikan di dunia) dan tidak ada baginya sedikitpun (kebaikan di akhirat. (٢٠٠

Dan di antara mereka pula ada yang (berdoa dengan) berkata: "Wahai Tuhan kami, berilah kami kebaikan di dunia dan kebaikan di akhirat, dan peliharalah kami dari azab (neraka". (٢٠١

Mereka itulah yang akan mendapat bahagian yang baik dari apa

(yang telah mereka usahakan; dan Allah amat cepat hitunganNya. (٢٠٢

Dan sebutlah kamu akan Allah (dengan takbir semasa mengerjakan Haji) dalam beberapa hari yang tertentu bilangannya. Kemudian sesiapa yang segera (meninggalkan Mina) pada hari yang kedua, maka ia tidaklah berdosa dan sesiapa yang melambatkan (meninggalkan Mina) maka ia juga tidaklah berdosa; (ketiadaan dosa itu ialah) bagi orang yang bertaqwa dan hendaklah kamu bertaqwa kepada Allah (dan ketahuilah sesungguhnya kamu akan dihimpunkan kepadanya. (٢٠٣

Dan di antara manusia ada orang yang tutur katanya mengenai hal kehidupan dunia, menyebabkan engkau tertarik hati (mendengarnya), dan ia (bersumpah dengan mengatakan bahawa) Allah menjadi saksi atas apa yang ada dalam hatinya, padahal (ia adalah orang yang amat keras permusuhannya (kepadamu). (٢٠٤

Kemudian apabila ia pergi (dengan mendapat hajatnya), berusahalah ia di bumi, untuk melakukan bencana padanya, dan membinasakan tanaman-tanaman dan keturunan (binatang ternak dan manusia; sedang Allah tidak suka kepada bencana (kerosakan. (٢٠٥

Dan apabila dikatakan kepadanya: "Bertaqwalah engkau kepada Allah" timbulah kesombongannya dengan (meneruskan) dosa (yang dilakukannya itu). Oleh itu padanlah ia (menerima balasan azab) neraka jahannam dan demi sesungguhnya, ((neraka jahannam itu) adalah seburuk-buruk tempat tinggal. (٢٠٦

Dan di antara manusia ada yang mengorbankan dirinya kerana mencari keredaan (Allah semata-mata; dan Allah pula Amat belas-kasihan akan hamba-hambanya. (٢٠٧

Wahai orang-orang yang beriman! Masuklah kamu ke dalam Ugama Islam (dengan mematuhi) segala hukum-hukumnya; dan janganlah kamu menurut jejak langkah (Syaitan; sesungguhnya Syaitan itu musuh bagi kamu yang terang nyata. (٢٠٨

Maka kalau kamu tergelincir (dan jatuh ke dalam kesalahan disebabkan tipu daya Syaitan itu), sesudah datang keterangan-keterangan yang jelas

kepada kamu, maka ketahuilah bahawasanya Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. ((٢٠٩

Orang-orang yang ingkar itu) tidak menunggu melainkan kedatangan (azab) Allah) kepada mereka dalam lindungan-lindungan awan, bersama-sama dengan malaikat (yang menjalankannya), padahal telahpun diputuskan perkara itu (balasan azab yang (menimpa mereka); dan kepada Allah jua kembalinya segala urusan. (٢١٠

Bertanyalah kepada Bani Israil, berapa banyak keterangan-keterangan yang telah Kami berikan kepada mereka (sedang mereka masih ingkar)? dan sesiapa menukar nikmat keterangan Allah (dengan mengambil kekufuran sebagai gantinya) sesudah nikmat itu sampai kepadaNya, maka (hendaklah ia mengetahui) sesungguhnya Allah (amat berat azab seksaNya. (٢١١

Kehidupan dunia (dan kemewahannya) diperhiaskan (dan dijadikan amat indah) pada (pandangan) orang-orang kafir, sehingga mereka (berlagak sombong dan) memandang rendah kepada orang-orang yang beriman. Padahal orang-orang yang bertaqwa (dengan imannya) lebih tinggi (martabatnya) daripada mereka (yang kafir itu) pada hari kiamat kelak. Dan (ingatlah), Allah memberi rezeki kepada sesiapa yang (dikehendakiNya dengan tidak terkira (menurut undang-undang peraturanNya). (٢١٢

Pada mulanya manusia itu ialah umat yang satu (menurut ugama Allah yang satu, tetapi setelah mereka berselisihan), maka Allah mengutuskan Nabi-nabi sebagai pemberi khabar gembira (kepada orang-orang yang beriman dengan balasan Syurga, dan pemberi amaran (kepada orang-orang yang ingkar dengan balasan azab neraka); dan Allah menurunkan bersama Nabi-nabi itu Kitab-kitab Suci yang (mengandungi keterangan-keterangan yang) benar, untuk menjalankan hukum di antara manusia mengenai apa yang mereka perselisihkan dan (sebenarnya) tidak ada yang melakukan perselisihan melainkan orang-orang yang telah diberi kepada mereka Kitab-kitab Suci itu, iaitu sesudah datang kepada mereka keterangan-keterangan yang jelas nyata, - mereka berselisih semata-mata kerana hasad dengki sesama sendiri. Maka

Allah memberikan petunjuk kepada orang-orang yang beriman ke arah kebenaran yang diperselisihkan oleh mereka (yang derhaka itu), dengan izinNya. Dan Allah sentiasa memberi petunjuk hidayahNya kepada sesiapa yang dikehendakiNya ke (jalan yang lurus (menurut undang-undang peraturanNya). (٢١٣

Adakah patut kamu menyangka bahawa kamu akan masuk syurga, padahal belum sampai kepada kamu (ujian dan cubaan) seperti yang telah berlaku kepada orang-orang yang terdahulu daripada kamu? Mereka telah ditimpa kepapaan (kemusnahan hartabenda) dan serangan penyakit, serta digoncangkan (oleh ancaman bahaya musuh), sehingga berkatalah Rasul dan orang-orang yang beriman yang ada bersamanya: Bilakah (datangnya) pertolongan Allah?" Ketahuilah sesungguhnya pertolongan Allah itu dekat (asalkan kamu bersabar dan berpegang teguh kepada (ugama Allah). (٢١٤

Mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad): apakah yang akan mereka belanjakan (dan kepada siapakah)? Katakanlah: "Apa jua harta benda (yang halal) yang kamu belanjakan maka berikanlah kepada: Kedua ibu bapa, dan kaum kerabat, dan anak-anak yatim, dan orang-orang miskin, dan orang-orang yang terlantar dalam perjalanan. Dan (ingatlah), apa jua yang kamu buat dari jenis-jenis kebaikan, maka sesungguhnya Allah sentiasa mengetahuiNya (dan akan membalas dengan (sebaik-baiknya). (٢١٥

Kamu diwajibkan berperang (untuk menentang pencerobohan) sedang peperangan itu ialah perkara yang kamu benci; dan boleh jadi kamu benci kepada sesuatu padahal ia baik bagi kamu, dan boleh jadi kamu suka kepada sesuatu padahal ia buruk bagi kamu. Dan (ingatlah), Allah jualah Yang mengetahui (semuanya itu), (sedang kamu tidak mengetahuinya. (٢١٦

Mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad), mengenai (hukum) berperang dalam bulan yang dihormati; katakanlah: "Peperangan dalam bulan itu adalah berdosa besar, tetapi perbuatan menghalangi (orang-orang Islam) dari jalan Allah dan perbuatan

kufur kepadaNya, dan juga perbuatan menyekat (orang-orang Islam) ke Masjid Al-Haraam (di Makkah), serta mengusir penduduknya dari situ, (semuanya itu) adalah lebih besar lagi dosanya di sisi Allah. Dan (ingatlah), angkara fitnah itu lebih besar (dosanya) daripada pembunuhan (semasa perang dalam bulan yang dihormati). Dan mereka (orang-orang kafir itu) sentiasa memerangi kamu hingga mereka (mahu) memalingkan kamu dari ugama kamu kalau mereka sanggup (melakukan yang demikian); dan sesiapa di antara kamu yang murtad (berpaling tadah) dari ugamanya (ugama Islam), lalu ia mati sedang ia tetap kafir, maka orang-orang yang demikian, rosak binasalah amal usahanya (yang baik) di dunia dan di akhirat, dan mereka itulah (ahli neraka, kekal mereka di dalamnya (selama-lamanya). (٢١٧

Sesungguhnya orang-orang yang beriman, dan orang-orang yang berhijrah serta berjuang pada jalan Allah (untuk menegakkan ugama Islam), mereka itulah orang-orang yang mengharapkan rahmat Allah. Dan (ingatlah), Allah Maha Pengampun, lagi (Maha Mengasihani. (٢١٨

Mereka bertanya kepadamu (Wahai Muhammad) mengenai arak dan judi. Katakanlah: "Pada keduanya ada dosa besar dan ada pula beberapa manfaat bagi manusia tetapi dosa keduanya lebih besar daripada manfaatnya dan mereka bertanya pula kepadamu: Apakah yang mereka akan belanjakan (dermakan)? Katakanlah: "Dermakanlah - apa-apa) yang berlebih dari keperluan (kamu). Demikianlah Allah menerangkan kepada kamu ayat-ayatNya (keterangan-(keterangan hukumNya) supaya kamu berfikir: (٢١٩

Mengenai (urusan-urusan kamu) di dunia dan di akhirat dan mereka bertanya lagi kepadamu (wahai Muhammad), mengenai (masalah) anak-anak yatim. Katakanlah: "Memperbaiki keadaan anak-anak yatim itu amatlah baiknya", dan jika kamu bercampur gaul dengan mereka (maka tidak ada salahnya) kerana mereka itu ialah saudara-saudara kamu (yang seugama); dan Allah mengetahui

akan orang yang merosakkan (harta benda mereka) daripada orang yang hendak memperbaikinya. Dan jika Allah menghendaki tentulah Ia memberatkan kamu (dengan mengharamkan bercampur gaul dengan mereka). Sesungguhnya Allah Maha (Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٢٢٠

Dan janganlah kamu berkahwin dengan perempuan-perempuan kafir musyrik sebelum mereka beriman (memeluk ugama Islam); dan sesungguhnya seorang hamba perempuan yang beriman itu lebih baik daripada perempuan kafir musyrik sekalipun keadaannya menarik hati kamu. Dan janganlah kamu (kahwinkan perempuan-perempuan Islam) dengan lelaki-lelaki kafir musyrik sebelum mereka beriman (memeluk ugama Islam) dan sesungguhnya seorang hamba lelaki yang beriman lebih baik daripada seorang lelaki musyrik, sekalipun keadaannya menarik hati kamu. (Yang demikian ialah kerana orang-orang kafir itu mengajak ke neraka sedang Allah mengajak ke Syurga dan memberi keampunan dengan izinNya. Dan Allah menjelaskan ayat-ayatNya (keterangan-keterangan hukumNya) kepada umat (manusia, supaya mereka dapat mengambil pelajaran (daripadanya). (٢٢١

Dan mereka bertanya kepadamu (wahai Muhammad), mengenai (hukum) haid. Katakanlah: "Darah haid itu satu benda yang (menjijikkan dan) mendatangkan mudarat". Oleh sebab itu hendaklah kamu menjauhkan diri dari perempuan (jangan bersetubuh dengan isteri kamu) dalam masa datang darah haid itu, dan janganlah kamu hampiri mereka (untuk bersetubuh) sebelum mereka suci. Kemudian apabila mereka sudah bersuci maka datangilah mereka menurut jalan yang diperintahkan oleh Allah kepada kamu. SesungguhNya Allah mengasihi orang-orang yang banyak (bertaubat, dan mengasihi orang-orang yang sentiasa mensucikan diri. (٢٢٢

Isteri-isteri kamu adalah sebagai kebun tanaman kamu, oleh itu datangilah kebun tanaman kamu menurut cara yang kamu sukai dan sediakanlah (amal-amal yang baik) untuk diri kamu; dan bertaqwalah kepada Allah serta ketahuilah sesungguhnya kamu akan menemuiNya (pada

hari akhirat kelak) dan berilah khabar gembira wahai Muhammad) kepada orang-(orang yang beriman. (٢٢٣

Dan janganlah kamu jadikan nama) Allah dalam sumpah kamu sebagai benteng yang) menghalangi kamu daripada berbuat baik dan bertaqwa, serta mendamaikan perbalahan antara sesama manusia. Dan (ingatlah), Allah sentiasa mendengar, lagi (sentiasa mengetahui. (٢٢٤

Allah tidak mengira kamu bersalah tentang sumpah kamu yang tidak dimaksudkan (untuk bersumpah), tetapi Ia mengira kamu bersalah (dan akan mengenakan hukuman) dengan sebab sumpah yang diusahakan (disengajakan) oleh hati kamu (dengan niat bersumpah). Dan (ingatlah), Allah Maha Pengampun, lagi Maha (Penyabar. (٢٢٥

Kepada orang-orang yang bersumpah tidak akan mencampuri isteri-isteri mereka, diberikan tempoh empat bulan. Setelah itu jika mereka kembali (mencampurinya), (maka sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٢٢٦

Dan jika mereka berazam hendak menjatuhkan talak (menceraikan isteri), maka (sesungguhnya Allah Maha Mendengar, lagi Maha mengetahui. (٢٢٧

Dan isteri-isteri yang diceraikan itu hendaklah menunggu dengan menahan diri mereka (dari berkahwin) selama tiga kali suci (dari haid). Dan tidaklah halal bagi mereka menyembunyikan (tidak memberitahu tentang) anak yang dijadikan oleh Allah dalam kandungan rahim mereka, jika betul mereka beriman kepada Allah dan hari akhirat. Dan suami-suami mereka berhak mengambil kembali (rujuk akan) isteri-isteri itu dalam masa idah mereka jika suami-suami bertujuan hendak berdamai. Dan isteri-isteri itu mempunyai hak yang sama seperti kewajipan yang ditanggung oleh mereka (terhadap suami) dengan cara yang sepatutnya (dan tidak dilarang oleh syarak); dalam pada itu orang-orang lelaki (suami-suami itu) mempunyai satu darjat kelebihan atas orang-orang perempuan (isterinya). Dan (ingatlah), Allah Maha Kuasa, (lagi Maha Bijaksana. (٢٢٨

Talak (yang boleh dirujuk kembali

itu hanya) dua kali. Sesudah itu bolehlah ia (rujuk dan) memegang terus (isterinya itu) dengan cara yang sepatutnya atau melepaskan (menceraikannya) dengan cara yang baik dan tidaklah halal bagi kamu mengambil balik sesuatu dari apa yang telah kamu berikan kepada mereka (isteri-isteri yang diceraikan itu) kecuali jika keduanya (suami isteri takut tidak dapat menegakkan aturan-aturan hukum Allah. Oleh itu kalau kamu khuatir bahawa kedua-duanya tidak dapat menegakkan aturan-aturan hukum Allah, maka tidaklah mereka berdosa - mengenai bayaran (tebus talak) yang diberikan oleh isteri untuk menebus dirinya (dan mengenai pengambilan suami akan bayaran itu). Itulah aturan-aturan hukum Allah maka janganlah kamu melanggarnya; dan sesiapa yang melanggar aturan-aturan hukum Allah, maka mereka itulah orang-orang yang (zalim. (٢٢٩

Sesudah (diceraikan dua kali), itu jika diceraikan pula (bagi kali yang ketiga) maka perempuan itu tidak halal lagi baginya sesudah itu, sehingga ia berkahwin dengan suami yang lain. Setelah itu kalau ia diceraikan (oleh suami baharu itu dan habis idahnya), maka mereka berdua (suami lama dan bekas isterinya) tidaklah berdosa untuk kembali (maskahwin semula), jika mereka kuat menyangka akan dapat menegakkan aturan-aturan hukum Allah dan itulah aturan-aturan hukum Allah, (diterangkannya kepada kaum yang (mahu) mengetahui dan memahaminya. (٢٣٠

Dan apabila kamu menceraikan isteri-isteri (kamu) kemudian mereka (hampir) habis tempoh idahnya maka bolehlah kamu pegang mereka (rujuk) dengan cara yang baik atau lepaskan mereka dengan cara yang baik. Dan janganlah kamu pegang mereka (rujuk semula dengan maksud memberi mudarat, kerana kamu hendak melakukan kezaliman (terhadap mereka); dan sesiapa yang melakukan demikian maka sesungguhnya dia menganiaya dirinya sendiri. dan janganlah kamu menjadikan

ayat-ayat hukum Allah itu sebagai ejek-ejekan (dan permainan). Dan kenanglah nikmat Allah yang diberikan kepada kamu, (dan kenanglah) apa yang diturunkan kepada kamu iaitu Kitab (Al-Quran) dan ilmu hikmat, untuk memberi pengajaran kepada kamu dengannya. Dan bertaqwalah kepada Allah serta ketahuilah: (sesungguhnya Allah Maha Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (٢٣١

Dan apabila kamu menceraikan isteri-isteri (kamu), lalu habis masa idah mereka maka janganlah kamu (wahai wali-wali nikah) menahan mereka daripada berkahwin semula dengan (bekas) suami mereka, apabila mereka (lelaki dan perempuan itu) bersetuju sesama sendiri dengan cara yang baik (yang dibenarkan oleh Syarak). Demikianlah diberi ingatan dan pengajaran dengan itu kepada sesiapa di antara kamu yang beriman kepada Allah dan hari akhirat. Yang demikian adalah lebih baik bagi kamu dan lebih suci. Dan (ingatlah), Allah mengetahui (akan apa jua yang baik (untuk kamu) sedang kamu tidak mengetahuinya. (٢٣٢

Dan ibu-ibu hendaklah menyusukan anak-anak mereka selama dua tahun genap iaitu bagi orang yang hendak menyempurnakan penyusuan itu; dan kewajipan bapa pula ialah memberi makan dan pakaian kepada ibu itu menurut cara yang sepatutnya. Tidaklah diberatkan seseorang melainkan menurut kemampuannya. Janganlah menjadikan seseorang ibu itu menderita kerana anaknya, dan (jangan juga menjadikan) seseorang bapa itu menderita kerana anaknya; dan waris juga menanggung kewajipan yang tersebut (jika si bapa tiada). kemudian jika keduanya (suami isteri mahu menghentikan penyusuan itu dengan persetujuan (yang telah dicapai oleh) mereka sesudah berunding, maka mereka berdua tidaklah salah (melakukannya). Dan jika kamu hendak beri anak-anak kamu menyusu kepada orang lain, maka tidak ada salahnya bagi kamu apabila kamu serahkan (upah) yang kamu mahu beri

itu dengan cara yang patut. Dan bertaqwalah kamu kepada Allah, serta ketahuilah, (sesungguhnya Allah sentiasa melihat akan apa jua yang kamu lakukan. (٢٣٣

Dan orang-orang yang meninggal dunia di antara kamu, sedang mereka meninggalkan isteri-isteri hendaklah isteri-isteri itu menahan diri mereka (beridah) selama empat bulan sepuluh hari. Kemudian apabila telah habis masa idahnya itu maka tidak ada salahnya bagi kamu mengenai apa yang dilakukan mereka pada dirinya menurut cara yang baik (yang diluluskan oleh Syarak). Dan (ingatlah), Allah (sentiasa mengetahui dengan mendalam akan apa jua yang kamu lakukan. (٢٣٤

Dan tidak ada salahnya bagi kamu tentang apa yang kamu bayangkan (secara sindiran), untuk meminang perempuan (yang kematian suami dan masih dalam idah), atau tentang kamu menyimpan dalam hati (keinginan berkahwin dengan mereka). Allah mengetahui bahawa kamu akan menyebut-nyebut atau mengingati) mereka, (yang demikian itu tidaklah salah), akan tetapi janganlah kamu membuat janji dengan mereka di dalam sulit, selain dari menyebutkan kata-kata (secara sindiran) yang sopan. Dan janganlah kamu menetapkan dengan bersungguh-sungguh (hendak melakukan) akad nikah sebelum habis idah yang ditetapkan itu. Dan ketahuilah sesungguhnya Allah mengetahui apa yang ada dalam hati kamu, maka beringat-ingatlah kamu akan kemurkaanNya, dan ketahuilah, sesungguhnya Allah Maha (Pengampun, lagi Maha Penyabar. (٢٣٥

Tidaklah kamu bersalah dan tidaklah kamu menanggung bayaran maskahwin) jika kamu menceraikan isteri-isteri kamu sebelum kamu sentuh (bercampur) dengan mereka atau (sebelum) kamu menetapkan maskahwin untuk mereka. Walaupun demikian, hendaklah kamu memberi "Mutah" (pemberian saguhati) kepada mereka (yang diceraikan itu). Iaitu: suami yang senang (hendaklah memberi saguhati itu) menurut ukuran kemampuannya; dan suami yang susah pula menurut ukuran

kemampuannya, sebagai pemberian saguhati menurut yang patut, lagi menjadi satu (kewajipan atas orang-orang (yang mahu) berbuat kebaikan. (٢٣٦

Dan jika kamu ceraikan mereka sebelum kamu sentuh (bercampur) dengan mereka, padahal kamu sudah menetapkan kadar maskahwin untuk mereka, maka mereka berhak mendapat separuh dari maskahwin yang telah kamu tetapkan itu, kecuali jika mereka memaafkannya tidak menuntutnya); atau (pihak) yang memegang ikatan nikah itu memaafkannya (memberikan maskahwin itu dengan sepenuhnya). Dan perbuatan kamu bermaaf-maafan (halal menghalalkan) itu lebih hampir kepada taqwa. Dan janganlah pula kamu lupa berbuat baik dan berbudi sesama sendiri. (Sesungguhnya Allah sentiasa melihat akan apa jua yang kamu kerjakan. (٢٣٧

Peliharalah kamu (kerjakanlah dengan tetap dan sempurna pada waktunya) segala sembahyang fardu, khasnya sembahyang Wusta (sembahyang Asar), dan berdirilah (kerana Allah (dalam sembahyang kamu) dengan taat dan khusyuk. (٢٣٨

Dan jika kamu takuti (sesuatu bahaya) maka sembahyanglah sambil berjalan atau berkenderaan, kemudian apabila kamu telah aman sentosa, maka hendaklah kamu mengingati Allah (dengan mengerjakan sembahyang secara yang lebih sempurna), (sebagaimana Allah telah mengajar kamu apa yang kamu tidak mengetahuinya. (٢٣٩

Dan orang-orang yang (hampir) mati di antara kamu serta meninggalkan isteri, hendaklah berwasiat untuk isteri-isteri mereka, iaitu diberi nafkah saguhati (makan, pakai dan tempat tinggal) hingga setahun lamanya, dengan tidak disuruh pindah dari tempat tinggalnya. Kemudian jika mereka keluar (dari tempat tinggalnya dengan kehendaknya sendiri) maka tidaklah kamu bersalah (wahai wali waris si mati) mengenai apa yang mereka (isteri-isteri itu) lakukan pada diri mereka dari perkara yang patut yang tidak dilarang Syarak) itu dan ingatlah, Allah Maha Kuasa, lagi Maha (Bijaksana. (٢٤٠

Dan isteri-isteri

yang diceraikan berhak mendapat Mutah pemberian saguhati) dengan cara yang (patut, sebagai satu tanggungan yang wajib atas orang-orang yang taqwa. (٢٤١

Demikianlah Allah menerangkan kepada kamu hukum-hukumnya supaya kamu (memahaminya. (٢٤٢

Tidakkah engkau ketahui (wahai Muhammad) tentang orang-orang yang keluar (melarikan diri) dari kampung halamannya kerana takutkan mati, sedang mereka beribu-ribu ramainya? Maka Allah berfirman kepada mereka:" Matilah kamu " kemudian Allah menghidupkan mereka. Sesungguhnya Allah sentiasa melimpah-limpah kurniaNya kepada manusia (seluruhnya), tetapi kebanyakan manusia tidak (bersyukur. (٢٤٣

Dan berperanglah kamu pada jalan Allah (kerana mempertahankan kebenaran ugamaNya); dan ketahuilah, sesungguhnya Allah Maha Mendengar, lagi Maha (Mengetahui. (٢٤٤

Siapakah orangnya yang (mahu) memberikan pinjaman kepada Allah sebagai pinjaman yang baik (yang ikhlas) supaya Allah melipatgandakan balasannya dengan berganda-ganda banyaknya? Dan (ingatlah), Allah jualah Yang menyempit dan Yang (meluaskan (pemberian rezeki) dan kepadaNyalah kamu semua dikembalikan. (٢٤٥

Tidakkah engkau ketahui (wahai muhammad), tentang (kisah) ketua-ketua dari Bani Israil sesudah (wafatnya) Nabi Musa, ketika mereka berkata kepada seorang Nabi mereka: "Lantiklah seorang raja untuk kamu, supaya boleh kami berperang (bersama-sama dengannya) pada jalan Allah" Nabi mereka menjawab: "Tidakkah harus, jika kamu kelak diwajibkan berperang, kamu tidak akan berperang?," Mereka berkata: "Mengapa pula kami tidak akan berperang pada jalan Allah, sedang kami telah diusir dari kampung halaman kami, dan (dari) anak-anak kami?" Maka apabila perang itu diwajibkan atas mereka, mereka membelakangkan kewajipan itu, kecuali sebahagian kecil dari mereka. Dan (ingatlah), Allah Maha Mengetahui akan orang-(orang yang zalim. (٢٤٦

Dan Nabi mereka pula berkata kepada mereka: "Bahawasanya Allah telah melantik

Talut menjadi raja bagi kamu. Mereka menjawab: "Bagaimana dia

mendapat kuasa memerintah kami sedang kami lebih berhak dengan kuasa pemerintahan itu daripadanya, dan ia pula tidak diberi keluasan harta kekayaan?" Nabi mereka berkata:" Sesungguhnya Allah telah memilihnya (Talut) menjadi raja kamu, dan telah mengurniakannya kelebihan dalam lapangan ilmu pengetahuan dan kegagahan tubuh badan". Dan (ingatlah), Allah jualah yang memberikan kuasa pemerintahan kepada sesiapa yang dikehendakiNya; dan Allah Maha Luas ((rahmatNya dan pengurniaanNya), lagi meliputi ilmuNya. (٢٤٧

Dan Nabi mereka, berkata lagi kepada mereka: "Sesungguhnya tanda kerajaan Talut itu (yang menunjukkan benarnya dari Allah) ialah datangnya kepada kamu peti Tabut yang mengandungi (sesuatu yang memberi) ketenteraman jiwa dari Tuhan kamu, dan (berisi) sebahagian dari apa yang telah ditinggalkan oleh keluarga Nabi-nabi Musa dan Harun; peti Tabut itu dibawa oleh malaikat. Sesungguhnya peristiwa kembalinya Tabut itu mengandungi satu tanda keterangan bagi kamu jika betul kamu (orang-orang yang beriman". (٢٤٨

Kemudian apabila Talut keluar bersama-sama tenteranya, berkatalah ia: "Sesungguhnya Allah akan menguji kamu dengan sebatang sungai, oleh itu sesiapa di antara kamu yang meminum airnya maka bukanlah ia dari pengikutku, dan sesiapa yang tidak merasai airnya maka sesungguhnya ia dari pengikutku, kecuali orang yang menceduk satu cedukan dengan tangannya". (Sesudah diingatkan demikian) mereka meminum juga dari sungai itu (dengan sepuas-puasnya), kecuali sebahagian kecil dari mereka. Setelah Talut bersama-sama orang-orang yang beriman menyeberangi sungai itu, berkatalah orang-orang yang meminum (sepuas-puasnya): "Kami pada hari ini tidak terdaya menentang Jalut dan tenteranya". Berkata pula orang-orang yang yakin bahawa mereka akan menemui Allah: "Berapa banyak (yang pernah terjadi), golongan yang sedikit berjaya menewaskan golongan yang banyak dengan izin Allah; dan Allah

(sentiasa) bersama-sama orang-orang yang sabar". (٢٤٩)

Dan apabila mereka (yang beriman itu) keluar menentang Jalut dan tenteranya, mereka berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhan kami! Limpahkanlah sabar kepada kami, dan teguhkanlah tapak pendirian kami serta menangkanlah kami terhadap (kaum yang kafir" (٢٥٠

Oleh sebab itu, mereka dapat mengalahkan tentera Jalut dengan izin Allah, dan Nabi Daud (yang turut serta dalam tentera Talut) membunuh Jalut. Dan (sesudah itu) Allah memberikan kepadanya (Nabi Daud) kuasa pemerintahan, dan hikmat (pangkat kenabian) serta diajarkannya apa yang dikehendakiNya. Dan kalaulah Allah tidak menolak setengah manusia (yang ingkar dan derhaka) dengan setengahnya yang lain (yang beriman dan setia) nescaya rosak binasalah bumi ini; akan tetapi Allah sentiasa (melimpah kurniaNya kepada sekalian alam. (٢٥١

Itulah ayat-ayat keterangan Allah yang kami bacakan dia kepadamu (wahai Muhammad) dengan benar; dan sesungguhnya engkau adalah salah seorang dari (Rasul-rasul (yang diutuskan oleh) Allah. (٢٥٢

Rasul-rasul Kami lebihkan sebahagian daripada mereka atas sebahagian yang lain (dengan kelebihan-kelebihan yang tertentu). Di antara mereka ada yang Allah berkata-kata dengannya, dan ditinggikanNya (pangkat) sebahagian daripada mereka beberapa darjat kelebihan. Dan Kami berikan Nabi Isa ibni Maryam beberapa keterangan kebenaran (mukjizat), serta Kami kuatkan dia dengan Ruhul-Qudus (Jibril). Dan sekiranya Allah menghendaki nescaya orang-orang yang datang kemudian daripada Rasul-rasul itu tidak berbunuh-bunuhan sesudah datang kepada mereka keterangan-keterangan (yang dibawa oleh Rasul mereka). Tetapi mereka bertelingkah, maka timbulah di antara mereka: orang yang beriman, dan orang yang kafir. Dan kalaulah Allah menghendaki tentulah mereka tidak berbunuh-bunuhan; (tetapi Allah melakukan apa yang dikehendakiNya. (٢٥٣

Wahai orang-orang yang beriman! Sebarkanlah sebahagian dari apa yang telah

Kami berikan kepada kamu, sebelum tibanya hari (kiamat) yang tidak ada jual-beli padanya, dan tidak ada kawan teman (yang memberi manfaat), serta tidak ada pula pertolongan syafaat. Dan orang-orang kafir, mereka itulah orang-orang yang zalim. ((۲۵۴

Allah, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, Yang Tetap hidup, Yang Kekal selama-lamanya mentadbirkan (sekalian makhlukNya). Yang tidak mengantuk usahkan tidur. Yang memiliki segala yang ada di langit dan yang ada di bumi. Tiada sesiapa yang dapat memberi syafaat (pertolongan) di sisiNya melainkan dengan izinNya. yang mengetahui apa yang ada di hadapan mereka dan apa yang ada di belakang mereka, sedang mereka tidak mengetahui sesuatu pun dari (kandungan) ilmu Allah melainkan apa yang Allah kehendaki (memberitahu kepadanya). Luasnya Kursi Allah (ilmuNya dan kekuasaanNya) meliputi langit dan bumi; dan tiadalah menjadi keberatan kepada Allah menjaga serta memelihara keduanya. Dan Dia lah (Yang Maha Tinggi (darjat kemuliaanNya), lagi Maha Besar (kekuasaanNya) (۲۵۵

Tidak ada paksaan dalam ugama (Islam), kerana sesungguhnya telah nyata kebenaran (Islam) dari kesesatan (kufur). Oleh itu, sesiapa yang tidak percayakan Taghut, dan ia pula beriman kepada Allah, maka sesungguhnya ia telah berpegang kepada simpulan (tali ugama) yang teguh yang tidak akan putus. Dan (ingatlah), Allah (Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (۲۵۶

Allah Pelindung (Yang mengawal dan menolong) orang-orang yang beriman. Ia mengeluarkan mereka dari kegelapan (kufur) kepada cahaya (iman). Dan orang-orang yang kafir, penolong-penolong mereka ialah Taghut yang mengeluarkan mereka dari cahaya (iman) kepada kegelapan (kufur). Mereka itulah ahli neraka, (mereka kekal di dalamnya. (۲۵۷

Tidakkah engkau (pelik) memikirkan (wahai Muhammad) tentang orang yang berhujah membantah Nabi

Ibrahim (dengan sombongnya) mengenai Tuhannya, kerana Allah memberikan orang itu kuasa pemerintahan? Ketika Nabi Ibrahim berkata: "Tuhanku ialah Yang menghidupkan dan Yang mematikan". Ia menjawab: "Aku juga boleh menghidupkan dan mematikan". Nabi Ibrahim berkata lagi: "Sesungguhnya Allah menerbitkan matahari dari timur, oleh itu terbitkanlah dia dari barat?" Maka tercenganglah orang yang kafir itu (lalu diam membisu). Dan (ingatlah), Allah tidak akan memberikan (petunjuk kepada kaum yang zalim. (٢٥٨

Atau (tidakkah engkau pelik memikirkan wahai Muhammad) tentang orang yang melalui sebuah negeri yang telah runtuh segala bangunannya, orang itu berkata: "Bagaimana Allah akan menghidupkan (membina semula) negeri ini sesudah matinya (rosak binasanya)? " Lalu ia dimatikan oleh Allah (dan dibiarkan tidak berubah) selama seratus tahun, kemudian Allah hidupkan dia semula lalu bertanya kepadanya: "Berapa lama engkau tinggal (di sini)?" Ia menjawab: "Aku telah tinggal (di sini) sehari atau setengah hari". Allah berfirman:" (Tidak benar), bahkan engkau telah tinggal (berkeadaan demikian) selama seratus tahun. Oleh itu, perhatikanlah kepada makanan dan minumanmu, masih tidak berubah keadaannya, dan perhatikanlah pula kepada keldaimu (hanya tinggal tulang-tulangnya bersepah), dan Kami (lakukan ini ialah untuk) menjadikan engkau sebagai tanda (kekuasaan Kami) bagi umat manusia; dan lihatlah kepada tulang-tulang (keldai) itu, bagaimana Kami menyusunnya kembali kemudian Kami menyalutnya dengan daging ". Maka apabila telah jelas kepadanya (apa yang berlaku itu), berkatalah dia: Sekarang aku mengetahuinya (dengan yakin), (sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu". (٢٥٩

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim (merayu dengan) berkata: "Wahai Tuhanku! Perlihatkanlah kepadaku bagaimana Engkau menghidupkan makhluk-makhluk yang mati?" Allah berfirman: "Adakah engkau belum percaya (kepada kekuasaanku)?" Nabi Ibrahim

menjawab: "Bahkan (aku percaya dan yakin), akan tetapi (aku memohon yang demikian ialah) supaya tenteram hatiku (yang amat ingin menyaksikannya)". Allah berfirman: "(Jika demikian), ambilah empat ekor burung, kemudian kumpulkanlah olehmu (dan cincanglah semuanya). Setelah itu letakkanlah di atas tiap-tiap sebuah bukit sebahagian daripadanya. Kemudian serulah burung-burung itu nescaya semuanya akan datang kepadamu dengan segera". Dan ketahuilah sesungguhnya (Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٢٦٠

Bandingan (derma) orang-orang yang membelanjakan hartanya pada jalan Allah, ialah sama seperti sebiji benih yang tumbuh menerbitkan tujuh tangkai; tiap-tiap tangkai itu pula mengandungi seratus biji. Dan (ingatlah), Allah akan melipatgandakan pahala bagi sesiapa yang dikehendakiNya, dan Allah Maha Luas (rahmat) kurniaNya, (lagi Meliputi ilmu pengetahuanNya. (٢٦١

Orang-orang yang membelanjakan hartanya pada jalan (ugama) Allah, kemudian mereka tidak mengiringi apa yang mereka belanjakan itu dengan perkataan membangkit-bangkit (pemberiannya), dan tidak pula menyinggung atau menyakiti (pihak yang diberi), mereka beroleh pahala di sisi Tuhan mereka, dan tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) terhadap mereka, dan (mereka pula tidak akan berdukacita. (٢٦٢

Menolak peminta-peminta sedekah) dengan perkataan yang baik dan memaafkan) (kesilapan mereka) adalah lebih baik daripada sedekah (pemberian) yang diiringi (dengan perbuatan atau perkataan yang) menyakitkan hati. Dan (ingatlah), Allah (Maha Kaya, lagi Maha Penyabar. (٢٦٣

Wahai orang-orang yang beriman! Jangan rosakkan (pahala amal) sedekah kamu dengan perkataan membangkit-bangkit dan (kelakuan yang) menyakiti, seperti (rosaknya pahala amal sedekah) orang yang membelanjakan hartanya kerana hendak menunjuk-nunjuk kepada manusia (riak), dan ia pula tidak beriman kepada Allah dan hari akhirat. Maka bandingan orang itu ialah seperti batu licin yang ada

tanah di atasnya, kemudian batu itu ditimpa hujan lebat, lalu ditinggalkannya bersih licin (tidak bertanah lagi). (Demikianlah juga halnya orang-orang yang kafir dan riak itu) mereka tidak akan mendapat sesuatu (pahala) pun dari apa yang mereka usahakan. Dan (ingatlah), Allah tidak akan memberi petunjuk kepada kaum yang (kafir. (٢۶۴

Dan bandingan orang-orang yang membelanjakan hartanya kerana mencari keredaan Allah dan kerana meneguhkan (iman dan perasaan ikhlas) yang timbul dari jiwa mereka, adalah seperti sebuah kebun di tempat yang tinggi, yang ditimpa hujan lebat, lalu mengeluarkan hasilnya dua kali ganda. Kalau ia tidak ditimpa hujan lebat maka hujan renyai-renyai pun (cukup untuk menyiraminya). Dan (ingatlah), Allah (sentiasa Melihat akan apa yang kamu lakukan. (٢۶۵

Adakah seseorang di antara kamu suka mempunyai sebuah kebun dari pokok tamar (kurma) dan anggur, yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, ia juga mempunyai dalam kebun itu segala jenis buah-buahan, sedang ia sudah tua dan mempunyai banyak anak cucu yang masih kecil, lalu kebun itu diserang oleh angin taufan yang membawa api sehingga terbakarlah ia ? Demikianlah Allah menjelaskan kepada kamu keterangan-keterangan, supaya kamu berfikir (dan mengambil iktibar). ((٢۶۶

Wahai orang-orang yang beriman! Belanjakanlah (pada jalan Allah) sebahagian dari hasil usaha kamu yang baik-baik, dan sebahagian dari apa yang Kami keluarkan dari bumi untuk kamu. Dan janganlah kamu sengaja memilih yang buruk daripadanya (lalu kamu dermakan atau kamu jadikan pemberian zakat), padahal kamu sendiri tidak sekali-kali akan mengambil yang buruk itu (kalau diberikan kepada kamu), kecuali dengan memejamkan mata padanya. Dan ketahuilah, sesungguhnya Allah Maha (Kaya, lagi sentiasa Terpuji. (٢۶٧

Syaitan itu

menjanjikan (menakut-nakutkan) kamu dengan kemiskinan dan kepapaan (jika kamu bersedekah atau menderma), dan ia menyuruh kamu melakukan perbuatan yang keji (bersifat bakhil kedekut); sedang Allah menjanjikan kamu (dengan) keampunan daripadaNya serta kelebihan kurniaNya. Dan (ingatlah), Allah Maha Luas limpah (rahmatNya, lagi sentiasa Meliputi PengetahuanNya. (٢٦٨

Allah memberikan Hikmat kebijaksanaan (ilmu yang berguna) kepada sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan yang ditentukanNya). Dan sesiapa yang diberikan hikmat itu maka sesungguhnya ia telah diberikan kebaikan yang banyak. Dan tiadalah yang dapat mengambil pengajaran (dan peringatan) melainkan orang-orang yang (menggunakan akal fikirannya. (٢٦٩

Dan (ketahuilah), apa sahaja yang kamu belanjakan (dermakan) atau apa sahaja yang kamu nazarkan maka sesungguhnya Allah mengetahuiNya dan (ingatlah), (orang-orang yang zalim itu tidak ada sesiapa pun yang dapat menolongnya. (٢٧٠

Kalau kamu zahirkan sedekah-sedekah itu (secara terang), maka yang demikian adalah baik (kerana menjadi contoh yang baik). Dan kalau pula kamu sembunyikan sedekah-sedekah itu serta kamu berikan kepada orang-orang fakir miskin, maka itu adalah baik bagi kamu; dan Allah akan menghapuskan dari kamu sebahagian dari kesalahan-kesalahan kamu. Dan (ingatlah), Allah Maha Mengetahui secara (mendalam akan apa yang kamu lakukan. (٢٧١

Tidaklah engkau diwajibkan (wahai Muhammad) menjadiKan mereka (yang kafir) mendapat petunjuk (kerana kewajipanmu hanya menyampaikan petunjuk), akan tetapi Allah jualah yang memberi petunjuk (dengan memberi taufik) kepada sesiapa yang dikehendakinya (menurut undang-undang peraturanNya). Dan apa jua harta yang halal yang kamu belanjakan (pada jalan Allah) maka (faedahnya dan pahalanya) adalah untuk diri kamu sendiri dan kamu pula tidaklah mendermakan sesuatu melainkan kerana menuntut keredaan Allah dan apa jua yang kamu dermakan dari harta yang

halal, akan disempurnakan (balasan pahalanya) kepada kamu, dan (balasan baik) (kamu (itu pula) tidak dikurangkan. (٢٧٢

Pemberian sedekah itu) ialah bagi orang-orang fakir miskin yang telah menentukan dirinya (dengan menjalankan khidmat atau berjuang) pada jalan Allah (membela Islam), yang tidak berupaya mengembara di muka bumi (untuk berniaga dan sebagainya); mereka itu disangka: orang kaya - oleh orang yang tidak mengetahui halnya, kerana mereka menahan diri daripada meminta-minta. Engkau kenal mereka dengan (melihat) sifat-sifat dan keadaan masing-masing, mereka tidak meminta kepada orang ramai dengan mendesak-desak. Dan (ketahuilah), apa jua yang kamu belanjakan dari harta yang halal maka sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahuinya. ((٢٧٣

Orang-orang yang membelanjakan (mendermakan) hartanya pada waktu malam dan siang, dengan cara sulit atau terbuka, maka mereka beroleh pahala di sisi Tuhan mereka, dan tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) (terhadap mereka, serta mereka pula tidak akan berdukacita. (٢٧٤

Orang-orang yang memakan (mengambil) riba itu tidak dapat berdiri betul melainkan seperti berdirinya orang yang dirasuk Syaitan dengan terhuyung-hayang kerana sentuhan (Syaitan) itu. Yang demikian ialah disebabkan mereka mengatakan: "Bahawa sesungguhnya berniaga itu sama sahaja seperti riba". Padahal Allah telah menghalalkan berjual-beli (berniaga) dan mengharamkan riba. Oleh itu sesiapa yang telah sampai kepadanya peringatan (larangan) dari Tuhannya lalu ia berhenti (dari mengambil riba), maka apa yang telah diambilnya dahulu (sebelum pengharaman itu) adalah menjadi haknya, dan perkaranya terserahlah kepada Allah. Dan sesiapa yang mengulangi lagi (perbuatan mengambil riba itu) maka itulah ahli neraka, mereka kekal (di dalamnya. (٢٧٥

Allah susutkan (kebaikan harta yang dijalankan dengan mengambil) riba dan Ia pula mengembangkan (berkat

harta yang dikeluarkan) sedekah-sedekah dan zakatnya. Dan Allah tidak suka kepada (tiap-tiap orang yang kekal terus dalam kekufuran, dan selalu melakukan dosa. (٢٧٦

Sesungguhnya orang-orang yang beriman dan beramal soleh, dan mengerjakan sembahyang serta memberikan zakat, mereka beroleh pahala di sisi Tuhan mereka, dan tidak ada kebimbangan (dari berlakunya sesuatu yang tidak baik) terhadap (mereka, dan mereka pula tidak akan berdukacita. (٢٧٧

Wahai orang-orang yang beriman! Bertaqwalah kamu kepada Allah dan tinggalkanlah (jangan menuntut lagi) saki baki riba (yang masih ada pada orang yang berhutang) (itu, jika benar kamu orang- orang yang beriman. (٢٧٨

Oleh itu, kalau kamu tidak juga melakukan (perintah mengenai larangan riba itu), maka ketahuilah kamu: akan adanya peperangan dari Allah dan RasulNya, (akibatnya kamu tidak menemui selamat). Dan jika kamu bertaubat, maka hak kamu (yang sebenarnya) ialah pokok asal harta kamu. (Dengan yang demikian) kamu tidak (berlaku zalim kepada sesiapa, dan kamu juga tidak dizalimi oleh sesiapa. (٢٧٩

Dan jika orang yang berhutang itu sedang mengalami kesempitan hidup, maka berilah tempoh sehingga ia lapang hidupnya dan (sebaliknya) bahawa kamu sedekahkan hutang itu (kepadanya) adalah lebih baik untuk kamu, kalau kamu (mengetahui (pahalanya yang besar yang kamu akan dapati kelak). (٢٨٠

Dan peliharalah diri kamu dari huru-hara hari (kiamat) yang padanya kamu akan dikembalikan kepada Allah. Kemudian akan disempurnakan balasan tiap-tiap seorang menurut apa yang telah diusahakannya, sedang mereka tidak dikurangkan (balasannya sedikitpun. (٢٨١

Wahai orang-orang yang beriman! Apabila kamu menjalankan sesuatu urusan dengan hutang piutang yang diberi tempoh hingga ke suatu masa yang tertentu maka hendaklah kamu menulis (hutang dan masa

bayarannya) itu dan hendaklah seorang penulis di antara kamu menulisnya dengan adil (benar) dan janganlah seseorang penulis enggan menulis sebagaimana Allah telah mengajarkannya. Oleh itu, hendaklah ia menulis dan hendaklah orang yang berhutang itu merencanakan (isi surat hutang itu dengan jelas). Dan hendaklah ia bertaqwa kepada Allah Tuhannya, dan janganlah ia mengurangkan sesuatu pun dari hutang itu. Kemudian jika orang yang berhutang itu bodoh atau lemah atau ia sendiri tidak dapat hendak merencanakan (isi itu), maka hendaklah direncanakan oleh walinya dengan adil benar); dan hendaklah kamu mengadakan dua orang saksi lelaki dari kalangan kamu. Kemudian kalau tidak ada saksi dua orang lelaki, maka bolehlah, seorang lelaki dan dua orang perempuan dari orang-orang yang kamu setujui menjadi saksi, supaya jika yang seorang lupa dari saksi-saksi perempuan yang berdua itu maka dapat diingatkan oleh yang seorang lagi. Dan jangan saksi-saksi itu enggan apabila mereka dipanggil menjadi saksi. Dan janganlah kamu jemu menulis perkara hutang yang bertempoh masanya itu, sama ada kecil atau besar jumlahnya. Yang demikian itu, lebih adil di sisi Allah dan lebih membetulkan (menguatkan) keterangan saksi, dan juga lebih hampir kepada tidak menimbulkan keraguan kamu. Kecuali perkara itu mengenai perniagaan tunai yang kamu edarkan sesama sendiri, maka tiadalah salah jika kamu tidak menulisnya. Dan adakanlah saksi apabila kamu berjual-beli. Dan janganlah mana-mana jurutulis dan saksi itu disusahkan. Dan kalau kamu melakukan (apa yang dilarang itu), maka sesungguhnya yang demikian adalah perbuatan fasik (derhaka) yang ada pada kamu. Oleh itu hendaklah kamu bertaqwa kepada Allah; dan (ingatlah), Allah (dengan keterangan ini) mengajar kamu; dan Allah sentiasa

(Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (٢٨٢

Dan jika kamu berada dalam musafir (lalu kamu berhutang atau memberi hutang yang bertempoh), sedang kamu tidak mendapati jurutulis, maka hendaklah diadakan barang gadaian untuk dipegang (oleh orang yang memberi hutang). Kemudian kalau yang memberi hutang percaya kepada yang berhutang (dengan tidak payah bersurat, saksi dan barang gadaian), maka hendaklah orang (yang berhutang) yang dipercayai itu menyempurnakan bayaran hutang yang diamanahkan kepadanya, dan hendaklah ia bertaqwa kepada Allah Tuhannya. Dan janganlah kamu (wahai orang-orang yang menjadi saksi) menyembunyikan perkara yang dipersaksikan itu. dan sesiapa yang menyembunyikannya, maka sesungguhnya ia adalah orang yang berdosa hatinya. Dan (ingatlah), Allah sentiasa Mengetahui akan apa yang kamu (kerjakan. (٢٨٣

Segala yang ada di langit dan yang ada di bumi adalah kepunyaan Allah. Dan jika kamu melahirkan apa yang ada di dalam hati kamu atau kamu memyembunyikannya, nescaya Allah akan menghitung dan menyatakannya kepada kamu. Kemudian Ia mengampunkan bagi sesiapa yang dikehendakiNya dan menyeksa sesiapa yang dikehendakiNya (menurut undang-undang peraturanNya) Dan (ingatlah), Allah Maha (Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (٢٨٤

Rasulullah telah beriman kepada apa yang diturunkan kepadanya dari Tuhannya, dan juga orang-orang yang beriman; semuanya beriman kepada Allah, dan Malaikat-malaikatNya, dan Kitab-kitabNya, dan Rasul-rasulNya. (Mereka berkata): "Kami tidak membezakan antara seorang dengan yang lain Rasul-rasulnya". Mereka berkata lagi: Kami dengar dan kami taat (kami pohonkan) keampunanMu wahai Tuhan kami, dan (kepadaMu jualah tempat kembali". (٢٨٥

Allah tidak memberati seseorang melainkan apa yang terdaya olehnya. Ia mendapat pahala kebaikan yang diusahakannya, dan ia juga menanggung dosa kejahatan yang !diusahakannya. (Mereka berdoa dengan berkata): "Wahai Tuhan kami

Janganlah Engkau mengirakan kami salah jika kami lupa atau kami tersalah. Wahai Tuhan kami ! Janganlah Engkau bebankan kepada kami bebanan yang berat sebagaimana yang telah Engkau bebankan kepada orang-orang yang terdahulu daripada kami. Wahai Tuhan kami! Janganlah Engkau pikulkan kepada kami apa yang kami tidak terdaya memikulnya. Dan maafkanlah kesalahan kami, serta ampunkanlah dosa kami, dan berilah rahmat kepada kami. Engkaulah Penolong kami; oleh itu, tolonglah kami untuk mencapai kemenangan terhadap kaum-kaum yang kafir". (۲۸۶)

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

۱. Alif, Lam, Mym.

۲. Hicho ni Kitabu kisicho shaka ndani yake, ni muongozo kwa wamchao (Mungu).

۳. Ambao huyaamini yasiyoonekana na husimamisha swala na hutoa katika yale tuliyowapa.

۴. Na ambao huyaamini uliyoteremshiwa wewe, na yaliyoteremshwa kabla yako, na Akhera wakaisadiki.

۵. Hao wako juu ya muongozo utokao kwa Mola wao, na hao ndio wenye kufaulu.

۶. Hakika wale waliokufuru, ni sawa kwao ukiwaonya au usiwaonye, hawataamini.

۷. Mwenyezi Mungu amepiga muhuri juu ya nyoyo zao na juu ya masikio yao, na juu ya macho yao kuna kifuniko, nao wanaadhabu kubwa.

۸. Na miongoni mwa watu,wakowasemao: Tumemwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho, hali wao si wenye kuamini.

۹. Wanataka kumdanganya Mwenyeezi Mungu na wale walioarnini, lakini hawamdanganyi ila nafsi zao nao hawatambui.

۱۰. Katika nyoyo zao, mna maradhi, na Mwenyezi Mungu amewazidishia maradhi, nao wana adhabu iumizayo, kwa sababu walikuwa wakisema uongo.

١١. Na wanapoambiwa, msifanye uharibifu ardhini, husema: Hakika sisi ndio wenye kutengeneza.

١٢. Zindukeni! Hakika wao ndio waharibifu lakini hawatambui.

١٣. Na wanapoambiwa: Aminini kama walivyoamini watu, husema: Je, tuamini

kama walivyoamini wapumbavu? Fahamuni! Hakika wao ndio wapumbavu, lakini .hawajui

Na wanapokutana na walioamini husema: Tumeamini, na wanapokuwa peke yao .١۴ .kwa mashetani wao, husema: Hakika sisi tupamoja nanyi, sisi tunafanya mzaha tu

Mwenyeezi Mungu atawalipa dhihaka zao na kuwaacha katika upotovu wao .١۵ .wakitangatanga

Hao ndio walionunua upotovu kwa uongofu, lakini biashara yao haikupata faida .١۶ .wala hawakuwa wenye kuongoka

Mfano wao ni kama mfano wa yule aliyewasha moto, ulipoyaangaza .١٧ yaliyopembezoni mwake, Mwenyeezi Mungu akaiondoa nuru yao na kuwaacha katika .giza hawaoni

.Ni viziwi, mabubu, vipofu kwa hiyo hawatarejea .١٨

Au ni kama mvua itokayo mawinguni, yenye viza, na ngurumo na umeme, hutia .١٩ vidole vyao masikioni mwao kwa ajili ya ngurumo kwa kuogopa kufa na Mwenyeezi .Mungu anawazunguka makafiri

Inakaribia umeme kunyakua macho yao, kila unapowaangazia huenda ndani yake .٢٠ na unapowazimikia, husimama, na kama Mwenyeezi Mungu angependa, bila shaka angeliondoa kusikia kwao na kuona kwao hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenve .uwezo juu ya kila kitu

Enyi watu! Muabuduni Mola wenu, aliyewaumba nyinyi na waliokuwa kabla yenu, ili .٢١ .mpate kuokoka

Ambaye ameifanya ardhi kuwa tandiko na mbingu kuwa paa, na akateremsha maji .٢٢ kutoka mawinguni na kwayo akatoa matunda yawe riziki zenu, basi msimfanyie .Mwenyeezi Mungu washirika na hali nynyi mnajua

Na ikiwa mnashaka kwa hayo, tuliyo mteremshia Mja wetu, basi leteni sura .٢٣ iliyomfano wa hii, na muwaite wasaidizi wenu badala ya Mwenyeezi Mungu ikiwa

.mnasema kweli

Lakini kama hamtafanya, na hamtafanya, basi uogopeni Moto ambao kuni zake ni .٢٤ .watu na mawe, ulioandaliwa kwa ajili ya makafiri

Na .٢٥

wabashirie, walioamini na kufanya vitendo vizuri, kwamba watapata Mabustani yapitayo mito chini yao, kila mara watakapopewa matunda humo Kuwa riziki, watasema: Haya ndiyo tuliyopewa zamani, nao wataletewa yenye kufanana, na .humo watapata wake waliotakasika, nao watakaa humo milele

Hakika Mwenyeezi Mungu haoni haya kutoa mfano wowote, mbu na kilicho chini .۲۶ yake. Ama wale ambao wameamini, watajua ya kwamba ni haki itokayo kwa Mola wao. Na ambao wamekufuru watasema: Ni nini anlotaka Mwenyeezi Mungu kwa mfano huu? Huwapoteza wengi kwa (mfano) huo na huwaongoza wengi, wala .hawapotezi kwa (mfano) huo isipokuwa wavunjao amri

Ambao wanavunja ahadi ya Mwenyeezi Mungu baada ya kuifunga na kuyakata .۲۷ aliyoamrisha Mwenyeezi Mungu kuungwa na hufanya ufisadi katika ardhi, hao ndio .wenye hasara

Mnamkataaje; Mwenyeezi Mungu na hali mlikuwa wafu naye akawahuisheni,. ۲۸ .kisha atawafisheni, kisha Atawahuisheni, kisha mtarejeshwa kwake

Yeye ndiye aliyekuumbieni na vyote vilivyomo katika ardhi, kisha akaelekea . ۲۹ kwenye mbingu na akazitengeneza sawa sawa mbingu saba, naye ndiye ajuaye kila .kitu

Na pindi Mola wako alipowaambia Malaika: Mimi nitamuweka khalifa katika ardhi, .۳۰ wakasema: Je, utamuweka humo atakaefanya uharibifu humo na kumwaga damu, na hali sisi tunakutukuza kwa sifa zako na kukutaja utukufu wako? Akasema: Hakika .mimi najua msiyoyajua

Na akamfundisha Adamu majina yote, kisha akaonyesha mbele ya Malaika, na .۳۱ .akasema: Niambieni majina ya hawa ikiwa mnasema kweli

Wakasema: Utakatifu ni wako! Hatuna ujuzi isipokuwa yale uliyotufundisha, bila .۳۲ .shaka wewe ndiye Mjuzi, Mwenye hekima

Akasema (Mwenyezi Mungu) Ewe Adamu, waambie majina yao, basi alipowaambia .۳۳ majina yao, Akasema: Je, sikuwaambieni kwamba mimi Ninajua siri ya

?mbingu na ardhi tena najua mnayoyadhihirisha na mnayoyaficha

Na pindi tulipowaambia Malaika: Msujudieni Adam, wakanyenyekea isipokuwa .۳۴
.Iblis, alikataa na akajivuna, na akawa katika makafiri

Tukamwambia Ewe Adam! kaa wewe na mkeo katika bustani, na kuleni humo kwa .۳۵
ukunjufu popote mnapopenda wala msiukaribie mti huu msije kuwa miongoni mwa
.waliodhulumu

Lakini shetani akawatelezesha wote wawili humo na akawatoa katika hali .۳۶
walimokuwamo.Tukasema: Shukeni hali ya kuwa nyinyi kwa nyinyi ni maadui, nanyi
.katika ardhi mna makao na starehe kwa muda

Basi Adam akapokea maneno kwa Mola wake, na akamkubalia toba yake, hakika .۳۷
.yeye ndiye apokeaye toba, Mwenye kurehemu

Tukasema: Tokeni humo nyote, na kama ukiwafikieni muongozo utokao kwangu .۳۸
.basi watakaofuata muongozo wangu haitakuwa hofu juu yao wala hawatahuzunika

Na ambao wamekufuru wakakadhibisha dalili zetu, hao ni watu wa Motoni, wao .۳۹
.humo watakaa milele

Enyi wana wa Israeli, ikumbukeni neema yangu ambayo niliyokuneemesheni. Na .۴۰
.itekelezeni ahadi yangu, nitatekeleza ahadi yenu, na niogopeni Mimi tu

Na aminini niliyoyateremsha, yasadikishayo yaliyo pamoja nanyi, wala msiwe wa .۴۱
.kwanza kuyakataa. Wala msiziuze Aya zangu kwa thamani ndogo, na nicheni Mimi tu

.Wala msichanganye haki na batili na mkaficha haki na hali mnajua .۴۲

.Na simamisheni swala, na toeni zaka, na inameni pamoja na wainamao .۴۳

Je, mnawaamuru watu kutenda mema na mnajisahau wenyewe na hali mnasoma .۴۴
?Kitabu? Basi hamfahamu

Na ombeni msaada kwa subira na swala na kwa hakika jambo hilo ni gumu .۴۵

.isipokuwa kwa wanyenyekevu

Ambao wanajua kwamba wao ni wenye kukutana na Mola wao, na wao hakika ni .۴۶ wenye

.kurejea kwake

Enyi wana wa Israeli! Kumbukeni neema yangu niliyokuneemesheni, na nikakupeni .۴۷
.heshima kuliko viumbe wengine

Na iogopeni siku ambayo nafsi haitafaa nafsi nyingine chochote, wala . ۴۸
hayatakubaliwa kwake maombezi wala haitapokewa fidia kwake wala
.hawatasaidiwa

Na (kumbukeni) tulipokuokoeni kwa watu wa Firaun, walikupeni adhabu mbaya .۴۹
wakiwachinja wavulana wenu na kuwaacha hai wanawake wenu, na katika hayo
.lilikuwamo jaribio kubwa kutoka kwa Mola wenu

Na (kumbukeni) tulipoipasua bahari kwa ajili yenu na tukawaokoeni, na . ۵۰
.tukawazamisha watu wa Firaun na hali mkitazama

Na (kumbukeni) tulipomuahidi Musa siku arobaini, kisha mkafanya ndama kuwa ni .۵۱
.Mungu baada yake na mkawa madhalimu

.Kisha tukakusameheni baada ya hayo ili mpate kushukuru .۵۲

.Na (kumbukeni) tulipompa Musa Kitabu na lenye kupambanua ili mpate kuongoka .۵۳

Na (kumbukeni) Musa alipowaambia watu wake. Enyi watu wangu! Hakika nyinyi .۵۴
mmejidhulumu nafsi zenu kwa kumfanya kwenu ndama (kuwa ni mungu) Basi tubuni
kwa Muumba wenu, muziuwe nafsi zenu, hilo ni bora kwenu mbele ya Muumba wenu.
.Basi akapokea toba yenu hakika yeye ndiye apokeaye toba, Mwenye kurehemu

Na (kumbukeni) mliposema: Ewe Musa! Hatutakuamini mpaka tumuone . ۵۵
.Mwenyeezi Mungu wazi wazi, ikawachukua adhabu na hali mnaona

.Kisha tukakufufueni baada ya kufa kwenu, ili mpate kushukuru .۵۶

Na tukakutilieni kivuli kwa mawingu na tukakuteremshieni Manna na Salwa, kuleni .۵۷
katika vitu safi tulivyo kuruzukuni. Wala hawakutudhulumu sisi, lakini walikuwa
.wakizidhulumu nafsi zao

Na (kumbukeni) tuliposema: Ingieni kijiji hiki, kuleni humo kwa ukunjufu popote .٥٨ mpendapo. Na ingieni katika mlango kwa unyenyekevu, na semeni: Tusamehe! .Tutakusameheni makosa yenu, na tutawazidishia ujira wafanyao wema

Lakini waliodhulumu wakayabadilisha maneno waliyoambiwa kwa mengine, ndipo .۵۹
tukawateremshia hao waliodhulumu adhabu itokayo mbinguni kwa sababu walikuwa
.wakiasi

Na (kumbukeni) Musa alipowaombea maji watu wake, tukasema: Lipige jiwe kwa .۶۰
fimbo yako, mara zikabubujika humo chemchem kumi na mbili, kila kabila likajua
mahala pao pa kunywea. Kuleni na kunyweni katika riziki ya Mwenyeezi Mungu wala
.msiasi katika ardhi mkifanya uharibifu

Na (kumbukeni) mliposema: Ewe Musa! Hatuwezi kusubiri kwa chakula kimoja basi .۶۱
tuombee kwa Mola wako atutolee katika vile inavyoviotesha ardhi, kama mboga zake
na matango yake na ngano yake na adesi zake na vitunguu vyake.Akasema je,
mnabadilisha vitu hafifu kwa vile vilivyo bora? Shukeni mjini mtapata mliloliomba. Na
ikapigwa juu yao dhilla na umasikini, wakarejea na ghadhabu ya Mwenyeezi Mungu,
hayo ni kwa sababu walikuwa wakizikataa dalili za Mwenyeczi Mungu na kuwaua
.Manabii pasipo haki, hayo ni kwa sababu waliasi na walikuwa wakiruka mipaka

Hakika wale walioamini, na Mayahudi na Wakristo na Wasabii, yeyote miongoni .۶۲
mwao atakayemwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya mwisho na akafanya vitendo
vizuri, basi watapata malipo yao kwa Mola wao, wala haitakuwa hofu juu yao wala
.hawatahuzunika

Na (kumbukeni) tulipochukua ahadi yenu na tukanyanyua mlima juu yenu: Pokeeni .۶۳
.(tulichowapa kwa jitihada, na yakumbukeni yaliyomo ili mpate kumcha (Mungu

Kisha mligeuka baada ya hayo, na kama isingekuwa fadhila za Mwenyeezi Mungu .۶۴
.juu yenu na rehema zake, bila shaka mngelikuwa miongoni mwa wenye hasara

Na kwa hakika mmekwisha wajua wale walio asi miongoni mwenu katika (amri ya) .۶۵
.Jumamosi, basi tukawaambia: Kuweni manyani madhalili

Basi tukalifanya kuwa .۶۶

onyo kwa wale waliokuwa wakati huo na waliokuja baada yao, na waadhi kwa .(wamchao (Mwenyeezi Mungu

Na (kumbukeni) Musa alipowaambia watu wake: Hakika Mwenyeezi Mungu .۶۷ anakuamuruni mchinje ng'ombe. Wakasema: Je, unatufanyia mzaha? Akasema: .Najilinda kwa Mwenyeezi Mungu na kuwa miongoni mwa wajinga

Wakasema: Tuombee kwa Mola wako atupambanulie ni wa namna gani! Akasema: .۶۸ Hakika yeye anasema kwamba (ng'ombe) huyo si mzee wala si mchanga bali ni kijana .baina ya hao, basi fanyeni mnayoamrishwa

Wakasema: Tuombee kwa Mola wako atupambanulie nini rangi yake? Akasema: .۶۹ Hakika yeye anasema: Hakika ng'ombe huyo ni wa manjano, rangi yake imeiva sana .huwapendeza watazamao

Wakasema: Tuombee kwa Mola wako atupambanulie ni yupi? Hakika ng'ombe .۷۰ wote wanaonekana kwetu wamefanana, na kwa hakika kama Mungu akipenda .tutakuwa ni wenye kuongoka

Akasema: Hakika yeye anasema: Hakika huyo ni ng'ombe si mwenye kufanya kazi .۷۱ alimaye ardhi wala kunyweshelesa mimea, safi kabisa hana dosari ndani yake. Wakasema: Sasa umeleta haki, basi wakamchinja, japokuwa •wasingependa kufanya .hivyo

Na (kumbukeni) mlipoua mtu mkakhitilafiana, na Mwenyeezi Mungu ni mtoaji wa .۷۲ .hayo mliyokuwa mkiyaficha

Tukasema: Mpigeni kwa baadhi yake, hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu huwafufua .۷۳ .wafu na anakuonyesheni dalili zake ili mpate kufahamu

Kisha baada ya hayo, mioyo yenu ikawa migumu hata ikawa kama mawe au .۷۴ ngumu zaidi. Na hakika kuna mawe mengine yanayobubujika mito ndani yake, na hakika baadhi yao huanguka kwa sababu ya hofu ya Mwenyeezi Mungu, na .Mwenyeezi Mungu si Mwenye kughafilika na mnayoyafanya

Je, mnatumaini ya kwamba watakuamininі na hali kundi moja miongoni mwao .٧٥
lilikuwa linasikia maneno ya

.Mwenyeezi Mungu, kisha linayabadili baada ya kuyafahamu na hali wanajua

Na wanapokutana na wale walioamini, husema: Tumeamini, na wanapokuwa peke .٧٦ yao wao kwa wao, husema: Je, mnawaambia (waumini) aliyokufungulieni Mwenyeezi ?Mungu ili wapate kuhojiana nanyi mbele ya Mola wenu? Je, hamna akili

Je, hawajui ya kwamba Mwenyeezi Mungu anayajua wanayoyaficha na . ٧٧ ?wanayoyadhihirisha

Nawako miongoni mwao wasiojua kusoma, hawakijui Kitabu isipokuwa uongo, nao .٧٨ .hawana ila kudhania tu

Basi adhabu itawathibitikia wanaoandika kitabu kwa mikono yao, kisha wakasema: .٧٩ Hiki kimetoka kwa Mwenyeezi Mungu. Ili wakiuze kwa thamani ndogo, basi adhabu .kali kwa yale waliyoyaandika kwa mikono yao na ole wao kwa yale wanayoyachuma

Mayahudi) walisema. Hatutaugusa Moto isipokuwa kwa siku chache. Waambie: Je,) .٨٠ mmepata ahadi kwa Mwenyeezi Mungu? Naye akawa hata ivunja ahadi yake, au ?mnamzuilia Mwenyeezi Mungu jambo msilolijua

Naam, anayechuma maovu na makosa yake yakamzunguka basi hao ndio watu .٨١ .wa Motoni, wao humo watakaa milele

Na wale walioamini na kutenda mema, hao ndio watu wa Peponi, wao humo . ٨٢ -watakaa milele

Na (kumbukeni) tulipofunga ahadi na wana wa Israeli. Hamtamwabudu yeyote ila .٨٣ Mwenyeezi Mungu tu, na muwatendee wema wazee wawili na jamaa na mayatima na masikini, na mseme na watu kwa wema. Na simamisheni swala na toeni zaka, .kisha mkakengeuka isipokuwa wachache tu katika nyinyi, na nyinyi mnapuuza

Na (kumbukeni) tuliposhika ahadi yenu: Msimwage damu zenu, wala msiwatoe . ٨٤ .watu wenu katika nyumba zenu, nanyi mkakubali na hali mnashuhudia

Kisha nyinyi hao hao mnawaua watu wenu, na mnawatoa kundi moja miongoni . ٨٥ mwenu katika nyumba zao, mkisaidiana juu

yao, kwa dhambi na uasi. Na kama wakiwajieni mahabusu mnawakomboa na hali imeharamishwa kwenu kuwatoa. Je, mnaamini baadhi ya Kitabu na kuyakataa mengine? Basi hakuna malipo kwa mwenye kufanya hayo katika nyinyi ila fedheha katika maisha ya dunia na siku ya Kiyama watarudishwa kwenye adhabu kali zaidi, na .Mwenyeezi Mungu si Mwenye kughafilika na yale mnayoyatenda

Hao ndio walionunua uhai wa ulimwenguni kwa Akhera, kwa hiyo .٨٦ .hawatapunguziwa adhabu wala hawatasaidiwa

Na kwa hakika tulimpa Musa kitabu na tukawafuatisha Mitume baada yake, na .٨٧ tukampa Isa mwana wa Mariam Miujiza mingi na tukampa nguvu kwa roho Takatifu. Basi je, kila akiwajilia nyinyi Mtume kwa lisilopendwa na nafsi zenu hutakabari, kundi ?moja mkalikadhibisha na lingine mnaliua

Na wakasema: Nyoyo zenu zina mifuniko. Bali Mwenyezi Mungu amewalaani kwa .٨٨ .kufru zao, kwa niyo ni kidogo tu wanayoyaamini

Na kilipowafikia Kitabu kitokacho kwa Mwenyeezi Mungu, chenye kuthibitisha (kile) .٨٩ walicho nacho, na hapo mbele walikuwa wakiomba nusura juu ya makafiri. Basi lilipowafikia hilo walijualo, walilikadhibisha, basi laana ya Mwenyezi Mungu iko juu ya .makafiri

Ubaya zaidi ni walichouzia nafsi zao kwa kuyakataa aliyoyateremsha Mwenyeezi .٩٠ Mungu, kwa hasadi kwa kuwa Mwenyeezi Mungu humteremshia fadhila yake amtakaye miongoni mwa waja wake. Kwa hiyo wakastahiki ghadhabu juu ya .ghadhabu, na makafiri watapata adhabu yenye kudhalilisha

Na wakiambiwa: Yaaminini aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu, husema: .٩١ Tunaamini tuliyoteremshiwa. Na huku wakiyakanusha mengine nayo ndiyo haki yenye kuwafiki waliyo nayo. Waambie: Basi mbona mliwaua Manabii wa Mwenyeezi ?Mungu hapo zamani kama mlikuwa ni wenye kuamini

,Na kwa hakika aliwafikieni Musa na Miujiza mingi .٩٢

kisha baada yake mkamfanya ndama (kuwa ni mungu) na hali nyinyi ni wenye .kudhulumu

Na (kumbukeni) tulipochukua ahadi yenu na tukauinua mlima juu yenu .٩٣ tukawaambia kamateni kwa nguvu haya tuliyo kupeni na sikilizeni, wakasema: Tumesikia na tumeasi. Na wakanyweshwa nyoyoni mwao (mapenzi ya) ndama kwa kufru yao. Waambie: Imani yenu yawaamrisha maovu mno ikiwa nyinyi ni wenye .kuamini

Waambie: Ikiwa makazi ya Akhera kwa Mwenyeezi Mungu ni yenu hasa kuliko .٩٤ .watu wengine, basi ombeni mauti ikiwa nyinyi ni wenye kusema kweli

Wala hawatayaomba kabisa kwa yaliyotangulizwa na mikono yao na Mwenyeezi .٩٥ .Mungu ni Mjuzi wa wenye kudhulurnu

Na kwa hakika utawaona wana pupa mno la uhai kuliko watu wote, na kuliko .٩٦ ambao wameshiriki. Mmoja wao anapenda apewe umri wa miaka elfu, na kupewa kwake umri mwingi kusingeliweza kumuondoa katika adhabu, na Mwenyeezi Mungu .ni Mwenye kuyaona wayatendayo

Waambie: Ambaye ni adui kwa Jibrili kwa ajili yeye ameiteremsha (Quran) katika .٩٧ moyo wako kwa amri ya Mwenyeezi Mungu inayothibitisha yaliyokuwa kabla yake, na .ni muongozo wa habari njema kwa wenye kuamini

Ambaye ni adui wa Mwenyeezi Mungu na Malaika wake na Mitume yake na Jibril .٩٨ .na Mikaili, basi Mwenyeezi Mungu naye ni adui wa makafiri

Na kwa hakika tumekuteremshia dalili zilizo wazi na hakuna wazikataazo ila .٩٩ .wavunjao amri

Ala! Kila watoapo ahadi, kundi moja katika wao huitupa? Bali wengi wao .١٠٠ .hawaamini

Na alipowafikia Mtume kutoka kwa Mwenyezi Mungu hali ya kuwafiki yale waliyo .١٠١ nayo, kundi moja miongoni mwa wale waliopewa Kitabu walikitupa Kitabu cha

Mwenyeezi Mungu nyuma ya

.migongo yao kama kwamba hawakijui

Na wakafuata yale waliyoyazua mashetani katika ufalme wa Suleimani. Na .١٠٢ Suleimani hakukufuru, lakini mashetani ndio waliokufuru, wakiwafundisha watu uchawi. Na hawakuteremshiwa Malaika wawili Harut. na Marut katika nchi ya Babil, wala hawakumfundisha mtu yeyote hata waseme: Hakika sisi ni jaribio usikufuru, wakawa wakijifunza kwao ambacho humfarikisha baina ya mtu na mkewe. Wala hawakuwa ni wenye kumdhuru yeyote kwa (uchawi) ila kwa idhini ya Mwenyeezi Mungu. Na hujifunza yanayowadhuru na yasiyowafaa, na kwa hakika wamejua kwamba aliyenunua haya hatakuwa na sehemu yoyote katika Akhera, nao .wameziuza nafsi zao kwa kitu kiovu mno lau kama walikuwa wakijua

Na lau wangeamini na kumcha (Mungu) bila shaka malipo yatokayo kwa .١٠٣ .Mwenyeezi Mungu yangekuwa bora laiti wangelijua

Enyi mlioamini! Msiseme: Raai'naa na semeni: Undhurnaa, na msikie, na makafiri .١٠٤ .watapata adhabu iumizayo

Hawapendi makafiri miongoni mwa watu wa Kitabu wala washirikina .١٠٥ mteremshiwe kheri kutoka kwa Mola wenu, na Mwenyeezi Mungu humkhusu kwa .rehema yake amtakae, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye ihsani kubwa

Aya yoyote tunayoifuta au kuisahaulisha tunaleta iliyo bora kuliko ile au iliyo .١٠٦ ?mfano wake. Je, hujui kwamba Mwenyeezi Mungu anao uwezo juu ya kila kitu

Je, hujui kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mwenye ufalme wa mbingu na ardhi? Na .١٠٧ .nyinyi hamna mlinzi mwingine wala msaidizi kinyume cha Mwenyeezi Mungu

Au mnataka kumuuliza Mtume wenu kama alivyoulizwa Musa zamani? Na .١٠٨ .anayebadilisha imani kwa kufru, bila shaka ameipoteza njia ya sawa

Wengi miongoni mwa watu wa Kitabu wanapenda wangewarudisheni nyinyi .١٠٩ muwe makafiri baada ya kuamini kwenu, kwa sababu ya

husuda iliyomo mioyoni mwao baada ya kuwapambanukia haki. Basi sameheni na kuacha mpaka Mwenyeezi Mungu alete amri yake, hakika Mwenyeezi Mungu ni .Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Na simamisheni swala na toeni zaka, na kheri yoyote muitanguliziayo nafsi zenu .١١٠ mtaikuta mbele ya Mwenyeezi Mungu. Hakika Mwenyeezi Mungu anayaona .mnayoyafanya

Na wakasema: Hataingia Peponi ila aliye Myahudi au Mkristo! Hayo ndiyo . ١١١ .matamanio yao. Sema: Leteni dalili yenu kama nyinyi ni wakweli

Naam, mwenye kumnyenyekea Mwenyeezi Mungu kwa nafsi yake na hali . ١١٢ anatenda mema, basi yeye atapata malipo yake kwa Mola wake, wala haitakuwa .hofu juu yao wala hawatahuzunika

Na Mayahudi husema: Wakristo hawakushikamana na kitu. Na Wakristo husema: .١١٣ Mayahudi hawakushikamana na kitu. Na hali wote wanasoma Kitabu, kadhalika na ambao hawajui kitu, nao husema mfano wa maneno yao. Basi Mwenyeezi Mungu .atahukumu baina yao siku ya Kiyama katika waliyokuwa wakishindania

Na ni nani dhalimu mkubwa kuliko yule azuiaye Misikiti ya Mwenycezi Mungu ya .١١٤ kwamba humo lisitajwe jina lake na kujitahidi kuiharibu? Hao haitawafaa kuingia humo (Misikitini) ila kwa kuogopa, watapata fedheha katika dunia na Akhera wana .adhabu kubwa

Na mashariki na magharibi ni ya Mwenyeezi Mungu, basi mahala popote . ١١٥ muelekeapo ndipo kwenye uelekeo wa Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu .ni Mwenye wasaa Mwenye kujua

Na wanasema: Mwenyeezi Mungu amejifanyia mtoto! Ameepukana na hilo! Bali ni .١١٦ .vyake vilivyomo mbinguni na ardhini, vyote vinamtii yeye

Muumbaji wa mbingu na ardhi, na anapotaka jambo, basi huliambia kuwa, nalo .١١٧ .huwa

Na wasiojua kitu wanasema: Mbona Mwenyeezi Mungu hasemi nasi au .١١٨

kutufikia Muujiza? Kadhalika waliokuwa kabla yao walisema mfano wa kauli yao, zimefanana nyoyo zao. Hakika tumekwisha wafunulia Miujiza watu wenye kujua kwa .yakini

Hakika sisi tumekupeleka wewe kwa jambo la haki, uwe ni mwenye kuwabashiria .١١٩ .na kuwakhofisha, wala hutaulizwa (habari) ya watu wa Motoni

Na hawatakuwa radhi juu yako Mayahudi wala Wakristo mpaka ufuate mila yao .١٢٠ waambie. Hakika uongofu wa Mwenyeczi Mungu ndio uongofu (wa kweli) na utakapozifuata hawaa zao baada ya ujuzi uliokujia, hutapata mlinzi wala msaidizi kwa .Mwenyeezi Mungu

Wale tuliowapa Kitabu wakakisoma kama ipasavyo kukisoma hao ndio . ١٢١ .wanaokiamini. Na wanaokikataa, basi hao ndio wenye hasara

Enyi wana wa Israeli! Kumbukeni neem.a yangu ambayo niliwaneemesha, na . ١٢٢ .(kuwa mimi niliwatukuza nyinyi kuliko walimwengu (wengine

Na tahadharini na siku ambayo nafsi haitaifaa kitu nafsi nyingine, wala . ١٢٣ .haitakubaliwa kwake fidia, wala maombezi hayataifaa, wala hawatasaidiwa

Na (kumbukeni) Ibrahim alipojaribiwa na Mola wake kwa matamko, na . ١٢٤ akayatimiza. Akasema: Hakika mimi nitakufanya Imam wa watu. (Ibrahim) akasema: je, na katika kizazi changu (pia) Akasema: (Ndiyo, lakini) ahadi yangu haiwafikii madhalimu. Yameandika hivi: Kauli ya Ulamaa, inasema: "Kiongozi anayefaa kuchaguliwa na Waislamu ni yule ambaye mwenyewe si dhalimu, ni muadilifu na mcha Mungu. Kwa hiyo basi, kwa kuwa nafsi yake ni adilifu bila shaka itakuwa si vigumu kwake kusimamia uadilifu katika jamii, na kwa kuwa ni mcha Mungu ataogopa kufanya ufisadi kwa dhahiri au kwa siri, kwa kuwa ana yakini kuwa Mwenyezi Mungu Muumba wa dunia, na aliyemkirimu madaraka juu ya binadamu wenzake anamuona. Kiongozi kama huyu hakika atadumisha haki, kwani hivyo ndivyo

".kutimiza upendo wa Mungu

Na (kumbukeni) tulipoifanya Nyumba kuwa ni marejeo ya watu na (mahala pa) .١٢٥ amani. Na mpafanye mahala aliposimama Ibrahim pawe pa kuswali, na tuliwaagiza Ibrahim na Ismail kwamba: Muitakase Nyumba yangu kwa ajili ya wenye kutufu .(kuzunguka) na kwa wenye kuikaa na wenye kuinama na kusujudu

Na (kumbuka) aliposema Ibrahim: Ewe Mola wangu! Ufanye mji huu uwe wa .١٢٦ amani, uwaruzuku watu wake matunda, wenye kumwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho katika wao; (Mwenyeezi Mungu) akasema: Na aliyekufuru pia nitamstarehesha kidogo kisha nitamvuta aende katika adhabu ya Moto, napo ni .mahala pabaya pa kurejea

Na (kumbukeni) Ibrahim na Ismail walipoiinua misingi ya nyumba (wakaomba) Ee .١٢٧ .Molawetu! Utukubalie, hakikawewe ndiye Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Ee Mola wetu! Utufanye tuwe wenye kunyenyekea kwako, na katika kizazi chetu .١٢٨ (uwafanye) kuwa umma wenye kunyenyekea kwako na utuonyeshe ibada zetu, na .utupokelee, bila shaka wewe ndiye Mwenye kupokea (toba) Mwenye kurehemu

Ee Mola wetu! Wapelekee Mtume katika wao awasomee Aya zako na kuwafunza .١٢٩ Kitabu na hekima na kuwatakasa. Hakika wewe ndiye Mwenye nguvu, Mwenye .hekima

Na nani anayeikataa mila ya Ibrahim isipokuwa anayejipumbaza nafsi yake? Na .١٣٠ .hakika tulimchagua katika dunia, na yeye Akhera atakuwa katika watu wema

Kumbukeni) Mola wake alipomwambia: Nyenyekea! Akasema: Nimenyenyekea) .١٣١ .kwa Mola wa viumbe wote

Na Ibrahim akawausia hayo wanawe na (pia) Yaakub: Enyi wanangu! Hakika .١٣٢ Mwenyeezi Mungu amewachagulieni dini hii, basi msife ila nyinyi ni wenye .kunyenyekea

Je, mlikuwapo Yaakub yalipomfikia mauti, alipowaambia wanawe: Mtaabudu nini .١٣٣

baada yangu? Wakasema: Tutamwabudu Mola wako na

Mola wa baba zako, Ibrahim na Ismail na Is'haka, Mungu Mmoja tu, na sisi .tunanyenyekea kwake

Hao ni watu wamekwisha pita, watapata waliyoyachuma nanyi mtapata . ١٣۴ .mtakayoyachuma, wala hamtaulizwa yale waliyokuwa wakiyafanya

Na. Wakasema: Kuweni Mayahudi au Wakristo, mtaongoka, sema: Bali . ١٣۵ (tunafuata) mila ya Ibrahim aliyenyooka katika haki, wala hakuwa miongoni mwa .washirikina

Semeni: Tumemwamini Mwenyeezi Mungu na tulichoteremshiwa, na . ١٣۶ alichoteremshiwa Ibrahim na Ismail na Is'haka na Yaakub na Wajukuu na alichopewa Musa na Isa, na walichopewa Manabii wote na Mola wao. Hatutofautishi baina ya .mmoja kati yao, na sisi ni wenye kumnyenyekea yeye

Basi wakiamini kama mnavyomwamini nyinyi, watakuwawameongoka. Na . ١٣٧ wakikataa basi bila shaka wao wamo katika upinzani, basi Mwenyeezi Mungu bila .shaka atakutosheleza kwao, na yeye ndiye Asikiaye, Ajuaye

Kutoharisha ni kwa Mwenyeezi Mungu, na ni nani aliye mbora zaidi wa . ١٣٨ .kutoharisha kuliko Mwenyeezi Mungu! Na sisi ni wenye kumwabudu yeye

Waambie: Je, mnatujadili katika dini ya Mwenyeezi Mungu naye ndiye Mola wetu .١٣٩ na Mola wenu? Na sisi tuna amali zetu nanyi mna amali zenu, nasi ni wenye kumsafia .yeye

Au mnasema: Kwamba Ibrahim na Ismail na Is'haka na Yaakub na Wajukuu, .١۴٠ walikuwa ni Mayahudi au Wakristo? Waambie: Nyinyi mnajua zaidi au Mwenyeezi Mungu? Na ni nani dhalimu mno kuliko yule afichaye ushahidi alionao utokao kwa Mwenyeezi Mungu? Na Mwenyeezi Mungu si Mwenye kughafilika na hayo .mnayoyafanya

Hao ni watu waliokwisha pita, watapata waliyoyachuma, na nyinyi mtapata . ١۴١ .mtakayoyachuma, wala hamtaulizwayale waliyokuwa wakiyafanya

Hivi karibuni miongoni mwa watu wajinga watasema: Ni nini kimewageuza kutoka .١٤٢
katika kibla

chao walichokuwa wakikielekea? Waambie: Mashariki na Magharibi ni ya Mwenyeezi .Mungu. Humuongoza amtakaye katika njia iliyonyooka

Na hivyo tumekufanyeni umati bora ili muwe mashahidi juu ya watu, na Mtume .١٤٣ awe shahidi juu yenu. Na hatukukifanya kibla ulichokuwa nacho ila tupate kumjua yule anayemfuata Mtume (na) ambaye anageuka kwa visigino vyake. Na kwa hakika lilikuwa jambo gumu isipokuwa kwa wale aliowaongoza Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu hakuwa mwenye kuipoteza imani yenu, bila shaka Mwenyeezi .Mungu kwa watu ni mpole sana, Mwenye kuwarehemu

Hakika tumeona uso wako ukielekea mbinguni, basi bila shaka tutakugeuza .١٤٤ kwenye kibla ukipendacho. Basi elekeza uso wako upande wa Msikiti Mtukulu. Na popote mtakapokuwa, zielekezeni nyuso zenu upande huo. Na hakika wale waliopewa Kitabu wanajua kwamba hiyo ni haki itokayo kwa Mola wao, na .Mwenyeezi Mungu si Mwenye kughafilika na yale wanayoyatenda

Na hata ukiwaletea dalili zote wale waliopewa Kitabu hawatafuata kibla chako, .١٤٥ wala wewe hutafuata kibla chao. Wala baadhi yao hawatafuata kibla cha wengine, na kama ukiyafuata matamanio yao baada ya kukufikia elimu, hakika hapo utakuwa .miongoni mwa madhalimu

Wale tuliowapa Kitabu wanamjua (Mtume) kama wanavyowajua watoto wao, na .١٤٦ .hakika kundi moja miongoni mwao wanaficha haki na hali wanajua

.Haki ni ile itokayo kwa Mola wako, basi usiwe miongoni mwa wafanyao shaka .١٤٧

Na kila mtu anayo shabaha anayoielekea, basi fanyeni haraka kutenda mema. .١٤٨ Popote mtakapokuwa Mwenyeezi Mungu atawaleteni nyote pamoja, hakika .Mwenyeezi Mungu ni Muweza wa kila kitu

Na popote utokapo elekeza uso wako upande wa Msikiti Mtukufu, na hiyo ndiyo .١٤٩ ,haki itokayo kwa Mola wako

.na Mwenyeezi Mungu si Mwenye kughafilika na yale mnayoyatenda

Na popote utokapo elekeza uso wako upande wa Msikiti Mtukufu, na popote .١٥٠ mlipo elekezeni nyuso zenu upande wake ili watu wasiwe na haja juu yenu, ila ambao wamedhulumu katika wao, basi msiwaogope, bali niogopeni Mimi, ili nitimize neema .zangu juu yenu na ili mpate kuongoka

١٥l. Kama tulivyompeleka kwenu Mtume kutoka miongoni mwenu, anakusomeeni Aya zetu, na kukutakaseni na kukufundisheni Kitabu, na hekima, na kukufundisheni)mliyokuwa hamyajui. (١٥١

.Basi nikumbukeni nami niwakumbuke, na mnishukuru wala msinikufuru .١٥٢

Enyi mlioamini! Ombeni msaada kwa subira na swala, bila shaka Mwenyeezi .١٥٣ .Mungu yu pamoja na wenye kusubiri

Wala msiseme kwamba wale walio uliwa katika njia ya Mwenyezi Mungu ni wafu, .١٥٤ .bali wa hai lakini nyinyi hamtambui

Na kwa hakika tutawajaribuni kwa jambo la khofu na njaa na upungufu wa mali .١٥٥ .na nafsi na matunda, nawe wape khabari ya furaha wenye kusubiri

Ambao ukiwafikia msiba, husema: Hakika sisi ni wa Mwenyeezi Mungu na sisi tu .١٥٦ .wenye kurejea kwake

Hao juu yao ziko baraka na rehema kutoka kwa Mola wao, nao ndio wenye .١٥٧ .kuongoka

Hakika Swafaa na Marwa ni katika alama za (dini) ya Mwenyeezi Mungu, basi .١٥٨ mwenye kuikusudia Al'Kaaba, au kuizuru, si vibaya kuizunguka. Na mwenye kufanya .kheri, basi Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kushukuru, Mjuzi

Hakika wale wanaoficha tuliyoyateremsha katika dalili zilizo wazi na muongozi, .١٥٩ baada ya sisi kuzibainisha kwa watu Kitabuni hao hulaaniwa na Mwenyeezi Mungu na .(hulaaniwa na wenye kulaani (pia

,Ila wale waliotubu na kusahihisha na kuweka wazi .١۶٠

.basi hao nitawakubalia, na Mimi ni mwelekevu sana, Mwenye kurehemu

Hakika waliokufuru na wakafa hali ni makafiri, hao wana laana ya Mwenyeezi .١۶١ .Mungu na Malaika na watu wote

.Humo watakaa milele, hawatapunguziwa adhabu wala hawatapumzishwa .١۶٢

Na Mungu wenu ni Mungu Mmoja, hakuna mungu ila yeye, tu Mwingi wa rehema, .١۶٣ .Mwenye kurehemu

Hakika katika kuumbwa kwa mbingu na ardhi, na mabadiliko ya usiku na mchana .١۶۴ na vyombo ambavyo hupita katika bahari pamoja na vyenye kuwafaa watu, na maji aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu kutoka mawinguni, akaihuisha kwayo ardhi baada ya kufa kwake, na humo akaeneza kila aina ya wanyama, na mabadiliko ya pepo, na mawingu yanayoamrishwa kati ya mbingu na ardhi, bila shaka (kuna) dalili .kwa watu wenye kuzingatia

Na miongoni mwa watu wako ambao huwafanya miungu wasiokuwa Mwenyeezi .١۶۵ Mungu kuwa ni washirika wakiwapenda kama kumpenda Mwenyeezi Mungu. Na waliodhulumu wangelijua watakapoiona adhabu kwamba nguvu zote ni za .Mwenyeezi Mungu, na kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mbora wa kuadhibu

Waliofuatwa watakapo wakataawale waliowafuata, nawataiona adhabu, na . ١۶۶ .(yatakatika mafungamano (yao

Na watasema wale waliofuata, lau kama tungelipata marejeo, tungeliwakataa . ١۶٧ kama wanavyotukataa. Hivvo ndivyo Mwenyeezi Mungu atakavyowaonyesha vitendo .vyao kuwa majuto juu yao, nao wao si wenye kutoka Motoni

Enyi watu! kuleni katika vile vilivyomo ardhini vilivyo halali na vizuri, wala msifuate .١۶٨ .nyayo za shetani, bila shaka yeye kwenu ni adui dhahiri

Hakika yeye anakuamrisheni maovu na mabaya, na kuwa mseme fuu -.'a . ١۶٩ .Mwenyeezi Mungu msiyoyajua

Na wakiambiwa: Fuateni aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu husema: Bali . ١٧٠

tutafuata tuliyowakuta nayo baba zetu, Je, hata

?kama baba zao walikuwa hawafahamu chochote wala hawakuongoka

Na mfano wa wale waliokufuru ni kama mfano wa yule anayemwita asiyesikia ila .١٧١ .sauti na kelele tu, ni viziwi, mabubu, vipofu kwa hiyo hawafahamu

Enyi mlioamini! kuleni vitu vizuri tulivyowapa, na mshukuruni Mwenyeezi Mungu .١٧٢ .mkiwa mnamwabudu yeye tu

Hakika alivyo waharamishia ni mzoga, na damu, na nyama ya nguruwe, na .١٧٣ mwenye kuchinjwa kwa jina lisilokuwa la Mwenyeezi Mungu. Basi mwenye kushikwa na haja kubwa (akala) pasi na kutaka wala kutoka katika mpaka, huyo hana dhambi. .Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Hakika wale wafichao aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu katika Kitabu na .١٧٤ kukiuza kwa bei ndogo, hao hawali katika matumbo yao ila moto. wala Mwenyeezi Mungu) hatasema nao siku ya Kiyama, wala hatawatakasa, nao watapata adhabu .iumizayo

Hao ndio walionunua upotovu kwa uongofu na adhabu kwa msamaha. Basi wana .١٧٥ ?ujasiri gani wa kuvumilia Moto

Hayo ni kwa sababu Mwenyeezi Mungu ameteremsha Kitabu kwa haki, na hakika .١٧٦ .wale waliokhitilafiana katika Kitabu, kwa hakika wamo kalika upinzani wa mbali

Si wema tu kuelekeza nyuso zenu upande wa mashariki na magharibi, lakini .١٧٧ wema ni (mtu) kumwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya mwisho, na Malaika, na vitabu, na Mitume, na akatoa mali pamoja na kuyapenda kuwapa jamaa na mayatima, na masikini na msafiri na waombao na katika (kuwakomboa) mateka, na akasimamisha swala, akatoa na zaka na watekelezao ahadi zao wanapoahidi, na wavumiliao katika shida na dhara na wakati wa vita. Hao ndio wasemao kweli na hao .ndio wamchao Mungu

Enyi mlioamini! mmelazimishwa .١٧٨

kisasi katika waliouawa, muungwana kwa muungwana na mtumwa kwa mtumwa, na mwanamke kwa mwanamke, na mwenye kusamehewa na ndugu yake chochote basi ifuatwe desturi nzuri (ya kudai) na kulipishwa kwa ihisani, hiyo ni tahfifu itokayo kwa Mola wenu na rehema, na atakayeruka mipaka baada ya haya, basi yeye atapata .adhabu iumizayo

.Na mnao uzima katika kisasi, enyi wenye akili ili msalimike .١٧٩

Mmelazimishwa, mmoja wenu anapofikiwa na mauti kama akiacha mali,. ١٨٠ .kuwausia wazazi wawili na jamaa kwa uadilifu, ni wajibu kwa wamchao Mungu

Na atakae ubadilisha (wasia) baada ya kuusikia, basi dhambi yake ni juu ya wale .١٨١ .watakaoyabadilisha. Na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mjuzi

Na anayehofia kwa mwenye kuusia kufanya makosa au madhambi, akasuluhisha .١٨٢ kati yao, basi hapana lawama juu yake. Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .kusamehe, Mwenye kurehemu

Enyi mlioamini! mmelazimishwa kufunga saumu, kama walivyolazimishwa wa . ١٨٣ .kabla yenu ili mpate kumcha Mungu

Mfunge) siku maalum za kuhesabika. Na ambaye alikuwa katika nyinyi ni) .١٨٤ mgonjwa au yuko safarini (akala) basi yampasa (kulipa) idadi yake katika siku nyingine. Na wale waiwezayo kwa mashaka yawapasa fidia kumlisha masikini. Na ambaye atafanya kheri, basi ni kheri yake mwenyewe na mkifunga ni kheri kwenu, .ikiwa mnajua

Ni mwezi wa Ramadhani iliyoteremshiwa Qurani kuwa muongozo kwa watu, na .١٨٥ dalili zilizo wazi za muongozo na upambanuzi. Basi mwenye kuwamo katika mwezi huu na aufunge, na ambaye alikuwa mgonjwa au yuko safarini (akala) basi itampasa (kulipa) idadi (yake) katika siku nyingine. Mwenyeezi Mungu huwatakieni yaliyo mepesi wala hawatakieni yaliyo mazito, na mtimize hesabu na

.kumtukuza Mwenyeezi Mungu kwa kuwa amewaongozeni na ili mpate kushukuru

Na waja wangu watakapokuuliza juu yangu basi hakika mimi nipo karibu, . ١٨٦ nayaitikia maombi ya muombaji anaponiomba, basi waniitikie na waniamini, ili wapate .kuongoka

Mmehalalishiwa usiku wa kuamkia saumu kuingiliana na wake zenu. Wao ni nguo .١٨٧ kwenu na nyinyi ni nguo kwao. Mwenyezi Mungu amekwisha jua ya kwamba mlikuwa mkijihini nafsi zenu, kwa hiyo amewakubalieni (toba yenu) na kuwasameheni. Basi sasa laleni nao na takeni aliyowaandikieni Mwenyeezi Mungu. Na kuleni na kunyweni mpaka ubainike kwenu uzi mweupe katika uzi mweusi wa alfajiri, kisha timizeni saumu mpaka usiku. Wala msilale nao na hali mnakaa (itikafu) Misikitini, hiyo ndiyo mipaka ya Mwenyeezi Mungu, basi msiikaribie. Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu .anavyobainisha dalili zake kwa watu ili wapate kumcha

Wala msiliane mali yenu baina yenu kwa batili na kuyapeleka kwa mahakimu ili .١٨٨ .mpate kula sehemu ya mali ya watu kwa dhambi na hali mnajua

Wanakuuliza juu ya miezi: Sema' Hivyo ni (vipimo asilia vya) nyakati kwa ajili ya .١٨٩ (mfumo wa maisha ya) watu na hija. Wala sio wema kuyaendea majumba (yenu) kwa nyuma yake, bali wema ni wa yule anayemcha Mwenyeezi Mungu. Basi yaendeeni .majumba kwa kupitia milangoni mwake, mcheni Mwenyeezi Mungu ili mpate kufaulu

Na wapigeni vita katika njia ya Mwenyeezi Mungu ambao wanakupigeni vita, wala .١٩٠ .msiruke mipaka, hakika Mwenyeezi Mungu hawapendi warukao mipaka

Na wauweni popote muwakutapo, na muwatoe popote walipowatoa, na shirki ni .١٩١ mbaya zaidi kuliko kuua. Wala msipigane nao katika Msikiti Mtukufu mpaka wawapigeni ndani yake. Na ikiwa watakupigeni basi

.nanyi pia wapigeni, kama hivyo ndiyo malipo ya makafiri

Watakapokoma, basi (waacheni), hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa . ١٩٢ .kusamehe, Mwenye kurehemu

Na wapigeni mpaka yasiwepo mateso, na dini iwe ni ya Mwenyeezi Mingu peke .١٩٣ .yake watakapokoma, basi usiweko uadui ila kwa madhalimu

Mwezi mtukufu kwa mwezi mtukufu, na vitu vitakatifu vimewekewa kisasi. Basi .١٩٤ anae washambulieni, nanyi pia mumshambulie kwa kadiri alivyowashambulieni, na muogopeni mwenyeezi Mungu na jueni ya kwamba Mwenveezi Mungu yuko pamoia .na wamchao

Na toeni katika njia ya Mwenyeezi Mungu wala msizitie nafsi zenu katika . ١٩٥ maangamizo, na fanyeni wema, hakika Mwenyeezi Mungu huwapenda wafanyao .wema

Na itimizeni hijja na umra kwa ajili ya Mwenyeezi Mungu. Mtakapozuiliwa, . ١٩٦ (itawapasa kuchinja) atakayepatikana. Wala msinyoe vichwa vyenu mpaka mnyama afike machinjioni pake. Na ambaye atakuwa katika nyinyi ni mgonjwa au ana maradhi kichwani mwake, basi atoe fidia kwa kufunga saumu au kutoa sadaka au kuchinja mnyama. Na mtakapo kuwa salama basi atakaestarehe kwa kutoka katika umra mpaka kuhiji, itampasa (kutoa) mnyama yoyote awezaye kumpata. Na ambaye hakupata, afunge saumu siku tatu katika hijja na siku saba mtakaporudi, hizo ni (siku) kumi kamili. Hayo ni kwa ajili ya yule ambaye watu wake hawako karibu na -Msikiti Mtukufu. Na mcheni Mwenyeezi Mungu na jueni kuwa Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa .kuadhibu

Hijja ni miezi maalum, na atakayewajibikiwa kufanya hijja katika (miezi) hiyo, basi .١٩٧ asiseme maneno machafu wala asifanye vitendo vichafu wala asibishane katika hijja. Na kheri yoyote mnayoifanya Mwenyeezi Mungu anaijua. Na chukueni masurufu, hakika masurufu bora ni ucha Mungu, na mcheni Mimi

.enyi wenye akili

Hakuna lawama kwenu kutaka riziki kwa Mola wenu, basi mtakaporudi kutoka .١٩٨ Arafaati mtajeni Mwenyeezi Mungu katika Mash'aril Haraam, na mtajeni kama .alivyokuongozeni, na ingawa zamani mlikuwa miongoni mwa waliopotea

Kisha ondokeni kutoka mahala waondokapowatu, naombeni msamaha kwa . ١٩٩ Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa msamaha, Mwenye .kurehemu

Na mkisha kutekeleza ibada zenu, basi mtajeni Mwenyeezi Mungu kama . ٢٠٠ mnavyowataja baba zenu, au mtajeni zaidi. Na katika watu kuna asemaye: Mola .wetu! utupe katika dunia, naye katika Akhera hana fungu lolote

Na miongoni mwao wako wasemao: Mola wetu! utupe wema duniani na wema .٢٠١ .katika Akhera na utulinde na adhabu ya Moto

Hao ndio wenye fungu katika Waliyoyachuma, na Mwenyeezi Mungu ni Mwepesi .٢٠٢ .wa kuhisabu

Na mtajeni Mwenyeezi Mungu katika siku maalum, na mwenye kufanya haraka .٢٠٣ (kutoka minaa) katika siku mbili, hana madhambi, na atakae kawia (pia) hana madhambi, kwa mwenye kumcha Mungu. Basi mcheni Mwenyeezi Mungu, na mjuwe .kwamba nyinyi mtakusanywa kwake

Na katika watu yuko ambaye hukupendeza maneno yake hapa ulimwenguni, na .٢٠٤ humshuhudisha Mwenyeezi Mungu kwa yalivomo moyoni mwake, na hali yeye ni .mgomvi mkubwa kabisa

Na anapoondoka, huenda katika ardhi ili kufanya uharibifu humo na kuangamiza .٢٠٥ .mimea na watu, na Mwenyezi Mungu hapendi uharibifu

Na akiambiwa: Mche Mwenyeezi Mungu hupandwa na mori wa kutenda dhambi, .٢٠٦ .basi Jahannam itamtosha na ni mahala pabaya pa kupumzika

Na miongoni mwa watu kuna ambaye huiuza nafsi yake kwa ajili ya kutaka radhi .٢٠٧

.ya Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye huruma juu ya waja

.٢٠٨

Enyi mlioamini! ingieni nyote katika utii, wala msifuate nyayo za shetani, bila shaka .yeye ni adui yenu aliye wazi wazi

Na kama mkiteleza baada ya kuwafikieni dalili zilizo wazi, basi jueni ya kwamba .٢٠٩ .Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Hawangojei ila Mwenyeezi Mungu awafikie katika vivuli vya mawingu na Malaika, .٢١٠ na hukumu iwe imekwisha tolewa, na kwa Mwenyeezi Mungu hurejezwa mambo .yote

Waulize wana wa Israeli dalili ngapi zilizo wazi tuliwapa? Na anayebadilisha .٢١١ neema ya Mwenyeezi Mungu baadaya kumfikia, basi hakika Mwenyeezi Mungu ni .Mkali wa kuadhibu

Wamepambiwa wale waliokufuru maisha ya ulimwenguni, na huwacheza shere .٢١٢ walioamini, na wale wamchao watakuwa juu yao siku ya Kiyama, na Mwenyeezi .Mungu humruzuku amtakaye bila ya hesabu

Watu walikuwa kundi moja, basi Mwenyeezi Mungu akawapelekea Manabii .٢١٣ watoao khabari njema na waonyao, na pamoja nao akateremsha Kitabu kwa haki, ili ahukumu baina ya watu katika yale waliyokhitilafiana. Wala hawakukhitilafiana katika hicho (Kitabu) ila wale waliopewa (Kitabu) baada ya kuwafikia dalili zilizo wazi, kwa sababu ya uasi kati yao. Hapo Mwenyeezi Mungu akawaongoza walioamini kwa yale waliyokhitilafiana katika haki kwa idhini yake na Mwenyeezi Mungu humuongoza .amtakaye kwenye njia iliyonyooka

Au mnadhani kwamba mtaingia Peponi na hali bado hamjafikiwa na mfano (kama) .٢١٤ wa wale waliopita kabla yenu? Yaliwashika mashaka na madhara na wakasukwa sukwa hata akasema Mtume na walioamini pamoja naye: Msaada wa Mwenyeezi .Mungu (utafika) lini? sikilizeni! bila shaka msaada wa Mwenyeezi Mungu uko karibu

Wanakuuliza watoe nini? Waambie: Mali yoyote mtakayotoa ni ya kupewa wazazi .٢١٥ wawili na ndugu na mayatima

na masikini na msafiri. Na wema wowote mnao ufanya, basi kwa hakika Mwenyeezi .Mungu anaujua

Mmelazimishwa kupigana vita ingawa mwaichukia, huenda mkachukia kitu nacho .۲۱۶ ni kheri kwenu, na huenda mkapenda kitu nacho ni shari yenu. Na Mwenyeezi Mungu .anajua, na nyinyi hamjui

Wanakuuliza juu ya kupigana vita katika miezi mitakatifu. Waambie: Kupigana .۲۱۷ humo ni jambo kubwa. Na kuzuilia njia ya Mwenyeezi Mungu na kumkataa yeye na Msikiti Mtukufu, na kuwatoa wenyewe humo ni (dhambi) kubwa zaidi mbele ya Mwenyeezi Mungu. Na shirki ni mbaya zaidi kuliko kuua, wala hawataacha kupigana nanyi mpaka wawatoe katika dini yenu kama wakiweza. Na miongoni mwenu atakayetoka katika dini yake, akafa hali ya kuwa kafiri, basi hao ndio ambao vitendo vyao vimeharibika katika dunia na Akhera na hao ndio watu wa Motoni, wao humo .watakaa milele

Hakika walioamini na waliohama na wakapigana katika njia ya Mwenyeezi Mungu .۲۱۸ hao ndio wanaotaraji rehema ya Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi .wa msamaha, Mwenye kurehemu

Wanakuuliza juu ya ulevi na kamari. Waambie: Katika hayo mna uovu mkubwa na .۲۱۹ manufaa (kidogo) kwa watu, na uovu wake ni mkubwa zaidi kuliko manufaa yake. Na wanakuuliza watoe nini? Waabie: Cha zaidi. Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu .anavyokubainishieni dalili (zake mbali mbali) ili mpate kufikiri

Katika dunia na Akhera. Na wanakuuliza juu ya mayatima. Waambie: Kuwatendea .۲۲۰ mema ni bora. Na mkichanganyika nao, basi ni ndugu zenu, na Mwenyeezi Mungu anamjua mwenye kuharibu na mwenye kutengeneza. Na lau kama angetaka Mwenyeezi Mungu angewatia mashakani, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .nguvu, Mwenye hekima

.۲۲۱

Wala msiwaowe wanawake washirikina mpaka waamini. Na bila shaka mjakazi mwenye kuamini ni bora kuliko mwanamke mshirikina ingawa anawapendezeni. Wala msiwaoze wanaume washirikina mpaka waamini. Na kwa hakika mtumwa mwenye kuamini ni bora kuliko mwanaume mshirikina ingawa anawapendezeni. Hao wanaita kwenye Moto, na Mwenyeezi Mungu anaita kwenye Pepo na msamaha kwa idhini .yake, naye anawabainishia watu dalili zake ili wapate kukumbuka

Na wanakuuliza juu ya hedhi. Waambie: Huo ni uchafu, basi jitengeni na .٢٢٢ wanawake (wakiwa) katika hedhi. Wala msiwaingilie mpaka watoharike, watakapojitoharisha, basi wafikieni pale alipowaamuruni Mwenyeezi Mungu. Hakika .Mwenyeezi Mungu huwapenda wanaotubu na wanaojitakasa

Wake zenu ni mashamba yenu, basi yaendeeni mashamba yenu kwa namna .٢٢٣ mtakayo, na mzitangulizie (mema) nafsi zenu, na mcheni Mwenyeezi Mungu, na jueni .ya kwamba bila shaka mtakutana naye, na uwapashe habari njema wenye kuamini

Wala msimfanye Mwenyeezi Mungu ni kizuizi cha viapo vyenu kutenda wema na .٢٢٤ kumcha (Mungu) na kupatanisha baina ya watu. Na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .kusikia, Mwenye kujua

Mwenyeezi Mungu hawapatilizi kwa sababu ya upuuzi katika viapo vyenu, lakini .٢٢٥ atawapatiliza kwa sababu ya yale iliyofanya mioyo yenu. Na Mwenyeezi Mungu ni .Mwingi wa kusamehe, Mpole

Kwa wale wanaoapa kwamba watajitenga na wake zao, ni kungoja miezi minne .٢٢٦ watakaporejea (wakawakurubia) basi Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, .Mwenye kurehemu

Na wakiazimia kuacha basi kwa hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, .٢٢٧ .Mwenye kujua

Na wanawake wenye kuachwa wangoje mpaka hedhi tatu, wala si halali kwao .٢٢٨ kuficha alichokiumba Mwenyeezi Mungu katika matumbo yao, ikiwa wanamwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho. Na

waume wao wana haki zaidi ya kuwarejea katika muda huo, kama wakitaka isilahi. Na yawalazimu wao (wanawake) mfano wa ambalo lalazimu juu yao kwa wema. Na wanaume wana daraja juu yao, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye .hekima

Talaka ni mara mbili, basi ni kushikamana kwa wema au kuachana kwa ihisani, .٢٢٩ Wala si halali kwenu kuchukua chochote mlicho wapa isipokuwa wakichelea kusimamisha mipaka ya Mwenyeezi Mungu, na kama mkiogopa kwamba hawataweza kusimamisha mipaka ya Mwenyeezi Mungu basi hakuna lawama juu yao (kupokea) atakachojikombolea (Mwanamke Hiyo ndiyo mipaka ya Mwenyeezi Mungu, basi msiiruke, Na atakayeiruka mipaka ya Mwenyeezi Mungu, basi hao ndio .madhalimu

Na atakapomuacha (mara ya tatu) basi si halali kwake baada ya (kumwacha mara .٢٣٠ tatu) mpaka aolewe na mume mwingine. Atakapo muacha (mume huyo mwingine) basi hakuna lawama juu yao (mume wa kwanza na mwanamke huyo) kurejeana ikiwa kama wana hakika ya kwamba watasimamisha mipaka ya Mwenyeezi Mungu. .Na hiyo ni mipaka ya Mwenyeezi Mungu anayoifafanua kwa watu wajuao

Na mtakapowaacha wanawake, wakafikia muda wao (wa eda) basi warejeeni .٢٣١ kwa wema au waacheni kwa wema. Wala msiwarejee kwa ajili ya kuwadhuru, mkatoka katika mipaka. Na mwenye kufanya hayo hakika yeye amejidhulumu mwenyewe. Wala msizifanyie shere Aya za Mwenyeezi Mungu, na kumbukeni neema za Mwenyeezi Mungu, zilizo juu yenu, na aliyoyateremsha katika Kitabu na hekima anayowaonyeni kwayo. Na mcheni Mwenyeezi Mungu na jueni kwamba Mwenyeezi .Mungu ni Mjuzi wa kila kitu

Na mnapowaacha wanawake (mara ya kwanza au ya pili) wakafikia muda wao .٢٣٢ (wa eda) basi msiwazuie kuolewa na waume

zao, watakaporidhiana baina yao kwa wema. Hayo anaonywa nayo yule miongoni mwenu anayemwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya mwisho. Hayo ni bora zaidi .kwenu na safi kabisa, na Mwenyeezi Mungu anajua na nyinyi hamjui

Na wanawake waliozaa wawanyonyeshe watoto wao miaka miwili kamili kwa .٢٣٣ anayetaka kukamilisha kunyonyesha, na baba (wa huyo mtoto) yampasa chakula chao na nguo zao kama ada. Wala nafsi yoyote isikalifishwe ila kwa kadiri ya uwezo wake. Mama asiwekwe taabuni kwa ajili ya mtoto wake, wala baba kwa ajili ya mtoto wake, na mrithi yampasa kama hivyo. Na watakapo pendelea (baba na mama) kumwachisha maziwa, kwa kuridhiana na kushauriana, basi hakuna lawama juu yao. Na kama mkitaka kuwapatia watoto wenu mama wa kuwanonyeshea, basi hakuna lawama juu yenu kama mkitoa mliyoyaahidi kwa wema. Na mcheni Mwenyeezi .Mungu na jueni kwamba Mwenyeezi Mungu anayaona mnayoyatenda

Na wale wanaofishwa miongoni mwenu na kuacha wake, watangoja miezi minne .٢٣٤ na siku kumi. Watakapofikia muda wao (wa eda) basi hakuna lawama juu yenu katika yale wanayoyafanya kwa nafsi zao kwa (mujibu wa) Sharia. Na Mwenyeezi Mungu .anazo khabari za mnayoyatenda

Wala hakuna lawama juu yenu katika kupeleka khabari ya posa kwa ishara .٢٣٥ (kuwaoa wake waliofiwa) au mliyoyaficha nyoyoni mwenu, Mwenyeezi Mungu anajua kwamba nyinyi mtawakumbuka. Lakini msifunge nao ahadi kwa siri ila mseme maneno mema, wala msiazimie kufunga ndoa mpaka muda ulioandikwa ufike mwisho wake. Na jueni ya kwamba Mwenyeezi Mungu anayajua yaliyomo katika nafsi zenu, basi jihadharini nayo, najueni kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, .Mpole

Si dhambi kwenu kama mkiwaacha .٢٣٦

wanawake, maadamu hamkuwaingilia wala hamkuwakadiria mahari. Wapeni cha kustarehea, mwenye wasaa kadiri awezavyo, na mweye dhiki awezavyo, kustarehe .kwa ada, nacho ni wajibu juu ya wenye kutenda wema

Na mtakapowaacha kabla ya kuwaingilia na mmekwisha wawekea mahari, basi .۲۳۷ (wapeni) nusu ya mlichowakadiria ila watakaposamehe wao wenyewe, au akasamehe mwenye kifungo cha ndoa mkononi mwake. Na kusamehe kuna faida zaidi ya kujihifadhi (na tuhuma) wala msisahau ihisani baina yenu, hakika Mwenyeezi .Mungu ni Mwenye kuliona mlitendalo

Zilindeni swala, (na hasa) swala tukufu, na simameni kwa ajili ya Mwenyeezi . ۲۳۸ .Mungu kwa kunyenyekea

Na mkiwa katika khofu basi (swalini) mkitembea au mmepanda na mtakapokuwa .۲۳۹ katika amani, basi mtajeni Mwenyeezi Mungu kama vile alivyowafunza ambalo .hamkuwa mkilijua

Na wale waliofishwa miongoni mwenu na wakaacha wake, wawausie (warithi) .۲۴۰ kwa ajili ya wake zao kupata matumizi kwa mwaka mmoja bila kutolewa. Watakapotoka wenyewe, hakuna lawama juu yenu katika yale waliyoyafanya kwa nafsi zao wenyewe katika ada, na Mwenyezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye .hekima

Na wanawake walioachwa (wapewe) matumizi kwa ada, (huo ndio) wajibu kwa .۲۴۱ .wamchao Mwenyeezi Mungu

Hivyo ndivyo anavyokubainishieni Mwenyeezi Mungu Aya zake ili mpate . ۲۴۲ .kufahamu

Je, hukuwaona wale waliotoka katika miji yao, nao ni maelfu maelfu, wakiogopa .۲۴۳ mauti? Basi Mwenyeezi Mungu akawaambia. Kufeni, kisha akawahuisha. Hakika .Mwenyeezi Mungu ni Mwenye ihisani juu ya watu, lakini watu wengi hawashukuru

Na piganeni katika njia ya Mwenyeezi Mungu, na jueni kwamba Mwenyeezi Mungi .۲۴۴ .ni Mwenye kusikia, Mjuzi

Ni nani atakayemkopesha Mwenyeezi Mungu mkopo mwema ili amzidishie ziyada .٢۴۵ nyingi? na Mwenyeezi Mungu hukunja

.na hukunjua na kwake mtarejeshwa

Je, hukuwaona wakubwa wa wana wa Israeli baada ya Musa? Walipomwambia .۲۴۶ Nabii wao: Tuwekee mfalme ili tupigane katika njia ya Mwenyeezi Mungu. Akawaambia: Kwa kweli haielekei kuwa hamtapigana ikiwa mtaandikiwa kupigana! wakasema: Itakuwaje tusipigane vita katika njia ya Mwenyeezi Mungu na hali tumetolewa katika makazi yetu na watoto wetu? Lakini walipoandikiwa kupigana vita, wakarejea nyuma ila wachache tu katika wao, na Mwenyeezi Mungu anawajua sana .madhalimu

Na Nabii wao akawaambia: Hakika Mwenyeezi Mungu amewawekea Taalut kuwa .۲۴۷ ni mfalme juu yenu. Wakasema: Atakuwaje yeye na ufalme juu yetu, na sisi tuna haki zaidi ya ufalme kuliko yeye wala hakupewa wasaa wa mali? Akasema: Hakika Mwenyeezi Mungu amemchagua juu yenu na amemzidishia asaa wa elimu na kiwiliwili. Na Mwenyeezi Mungu humpa ufalme wake amtakaye na Mwenyeezi Mungu .ni Mwenye wasaa, Mwenye kujua

Na Nabii wao akawaambia: Hakika alama ya ufalme wake ni kuwafikieni Taabuti .۲۴۸ yenye matumaini yatokayo kwa Mola wenu na masazo ya yale waliyoyaacha watu wa Musa na watu wa Harun ikichukuliwa na Malaika. Bila shaka katika hayo mna dalili .kwenu ikiwa nyinyi ni wenye kuamini

Basi Taaluti alipotoka na majeshi akasema:Hakika mwenyezi mungu . ۲۴۹ atakujaribuni kwa mto, basi atakayekunywa humo si pamoja nami, na asiye yanywa bila shaka yu pamoja nami, ila atakayeteka (kiasi ya) kitanga cha mkono wake. Walikunywa humo isipokuwa wachache tu miongoni mwao. Basi alipouvuka yeye na walioamini pamoja naye, wakasema: Leo hatumuwezi jaaluti na majeshi yake. Wakasema wale ambao wanaamini kwamba wao ni wenye kukutana na mwenyezi mungu: Makundi mangapi madogo yameyashinda makundi

makubwa kwa idhini ya mwenyezi mungu! Na Mwenyezi mungu yu pamoja na wenye . kusubiri

Na walipomtokea jaaluti na majeshi yake, wakasema: mola wetu! Tumiminie .۲۵۰ .subira,na tuimarishe miguu yetu na utusaidie juu ya watu makafiri

Basi wakawafukuza kwa idhini ya Mwenyezi Mungu na Daudi akamuua jaaluti, na .۲۵۱ Mwenyezi Mungu akampa ufalme na hekima na akamfundisha aliyopenda. Na kama Mwenyezi mungu asingeliwazuia watu baadhi yao kwa wengine, bila shaka .ulimwengu ungeharibika, lakini Mwenyezi Mungu ni Mwenye ihsani juu ya viumbe

Hizo ni Aya za Mwenyeezi Mungu tunazokusomea kwa haki na bila shaka wewe u .۲۵۲ .miongoni mwa Mitume

Hao Mitume tumewatukuza baadhi yao zaidi kuliko wengine. Katika wao wako .۲۵۳ ambao Mwenyeezi Mungu alisema nao, na baadhi yao amewatukuza daraja nyingi. Na Isa mwana wa Mariam tukampa dalili zilizo wazi wazi, na tukamsaidia kwa roho takatifu. Na kama Mwenyeezi Mungu angelipenda, wasingelipigana waliokuja nyuma yao, baada ya kuwafikia dalili zilizo wazi, lakini walikhitilafiana. Wako miongoni mwao walioamini, wengine miongoni mwao waliokufuru. Na kama Mwenyeezi Mungu .angelipenda, wasingelipigana lakini Mwenyeezi Mungu hufanya anayoyataka

Enyi mlioamini! toeni katika vile tulivyowapa kabla haijafika siku ambayo .۲۵۴ .haitakuwa na biashara wala urafiki wala uombezi, na makafiri ndio wenye kudhulumu

Mwenyeezi Mungu, hakuna aabudiwaye isipokuwa yeye tu, Mzima wa milele .۲۵۵ Mwenye kusimamia mambo. Hashikwi na usingizi wala kulala. Ni vyake vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini. Ni nani awezaye kuombea mbele yake bila ya idhini yake? Anayajua yaliyo mbele yao na yaliyo nyuma yao, wala hawajui kitu katika elimu yake ila apendacho. Elimu yake imeenea mbingu na nchi wala hakumchoshi ,kuzihifadhi

.na yeye ndiye Mtukufu, Mkubwa

Hakuna kulazimisha katika dini hakika uongofu umekwisha pambanuka katika .٢٥٦ upotovu. Basi anayemkataa shetani na kumwamini Mwenyeezi Mungu, bila shaka yeye ameshika kishikio kigumu kisichovunjika. na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .kusikia, Mjuzi

Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kuwatawala wale walioamini, huwatowa katika .٢٥٧ giza kuwapeleka kwenye mwangaza. Na wale makafiri, wenye kuwatawala wao ni mashetani, huwatoa katika nuru na kuwaingiza kwenye giza. Hao ndio watu wa .Motoni, wao humo watakaa milele

Je, hukumuona yule aliyehojiana na Ibrahim juu ya Mola wake kwa sababu .٢٥٨ Mwenyeezi Mungu alimpa ufalme? Ibrahim aliposema: Mola wangu ni yule ambaye huhuisha na hufisha. Akasema: Mimi pia nahuisha na kufisha. Ibrahim akasema: Hakika Mwenyeezi Mungu hulileta jua toka mashariki basi wewe ulilete toka magharibi, akafedheheka yule aliyekufuru, na Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu .madhalimu

Au kama yule aliyepita katika kijiji nacho kimeangukiana na sakafu zake, .٢٥٩ akasema: Mwenyeezi Mungu atakihuishaje (kijiji) hiki baada ya kufa kwake? Basi Mwenyeezi Mungu akamuua miaka mia, kisha akamfufua. Akamwambia: Je, umekaa muda gani? Akajibu: Nimekaa siku moja au baadhi ya siku. Akamwambia bali umekaa miaka mia, tazama chakula chako na kinywaji chako havikuharibika. Na mtazame punda wako, na ili tukufanye uwe ni dalili kwa watu na uitazame mifupa jinsi tunavyoikusanya kisha tukaivisha nyama. Basi yalipomdhihirikia, akasema; Najua .kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Na (kumbukeni) Ibrahim aliposema: Mola wangu! Nionyeshe namna unavyofufua .٢٦٠ wafu akamwambia: Je huamini? Akasema: Kwanini! (naamini) Lakini ili moyo wangu utulie. Akasema: Basi chukua ndege wanne na uwakusanye kisha uwaweke juu ya kila jabali

fungu katika wao, kisha uwaite, watakujia mbio. Na jua ya kwamba Mwenyeezi .Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Mfano wa wale wanaotoa mali zao katika njia ya Mwenyeezi Mungu, ni kama .۲۶۱ mfano wa punje moja itoayo mashuke saba, katika kila shuke punje mia. Na Mwenyeezi Mungu humzidishia amtakaye na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye wasaa, .Mwenye kujua

Wale wanaotoa mali zao katika njia ya Mwenyeezi Mungu, kisha hawafuatishii .۲۶۲ waliyoyatoa masimbulizi wala udhia, hao wana malipo yao kwa Mola wao, wala haitakuwa khofu juu yao wala hawatahuzunika

Maneno mazuri na msamaha ni bora kuliko sadaka inayofuatishwa na maudhi, na .۲۶۳ .Mwenyeezi Mungu ni Mkwasi Mpole

Enyi mlioamini! Msiziharibu sadaka zenu kwa masimbulizi na madhara, kama yule .۲۶۴ anayetoa mali yake kwa kuwaonyesha watu, wala hawamwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya mwisho. Basi mfano wake ni kamajiwe lenye mchanga juu yake, kisha ikaufikia mvua kubwa na ikauacha mtupu. hawawezi kupata kitu katika .walichokichuma, na Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu makafiri

Na mfano wa wale wanaotoa mali zao kwa kuitafuta radhi ya Mwenyeezi Mungu .۲۶۵ na kujiimarisha wenyewe, ni kama mfano wa bustani iliyo katika chuguu, ikapigwa na mvua kubwa, ikatoa matunda yake mara mbili, na isipopigwa na mvua kubwa, mvua .ndogo (hutosha) na Mwenyeezi Mungu anayaona mnayoyatenda

Je, mmoja wenu anapenda kuwa na bustani ya mitende na mizabibu, ipitayo mito .۲۶۶ chini yake, naye humo hupata matunda ya kila namna, na ukamfikia uzee, na ana watoto dhaifu, mara kimbunga chenye moto kikaifikia, kikaunguza. Hivyo ndivyo .Mwenyeezi Mungu anavyokubainishieni dalili (zake) ili mpate kufikiri

Enyi mlioamini! Toeni .۲۶۷

katika vitu vizuri mlivyovichuma, na katika vile tulivyokutoleeni katika ardhi. Wala msikusudie (kutoa) kibaya na hali nyinyi hamkuwa ni wenye kukipokea ila kwa .kukifumbia macho, najueni kwamba Mwenyeezi Mungu ni Mkwasi, Mwenye kusifiwa

Shetani anakuogopesheni ufukara na anakuamrisheni ubakhili, na Mwenyeezi .٢٦٨ Mungu anakuahidini msamaha utokao kwake na ihisani, na Mwenyeezi Mungu ni .Mwenye wasaa na Mwenye kujua

Humpa hekima amtakaye. Na aliyepewa hekima bila shaka amepewa kheri nyingi, .٢٦٩ .na hawakumbuki ila wenye akili

Na chochote mtoacho au nadhiri mnazoweka basi hakika Mwenyeezi Mungu .٢٧٠ anajua, na kwa madhalimu hawatakuwako wasaidizi

Kama mkitoa sadaka kwa dhahiri ni vizuri, na kama mkitoa kwa siri na kuwapa .٢٧١ mafakiri basi hilo ni bora zaidi kwenu na atakuondoleeni baadhi ya maovu yenu na .Mwenyeezi Mungu anazo khabari za yale mnayoyatenda

Si juu yako kuwaongoza, lakini Mwenyeezi Mungu humuongoza amtakaye. Na .٢٧٢ mali yoyote mtakayotoa, basi ni kwa nafsi zenu, wala msitoe ila kwa kutafuta radhi ya Mwenyeezi Mungu, na mali yoyote mtakayotoa mtarudishiwa, nanyi .hamtadhulumiwa

Kwa (kuwapa) mafakiri waliozuiwa katika njia ya Mwenyeezi Mungu wasioweza .٢٧٣ kutembea katika ardhi, asiyewajua huwadhania ni matajiri kwa kujizuilia kwao kuomba. Utawatambua kwa alama zao, hawaombi watu kwa ung'ang'anizi, na mali .yoyote mnayotoa, basi kwa hakika Mwenyeezi Mungu anaijua

Wale watoao mali zao usiku na mchana, kwa siri na dhahiri, basi wana malipo yao .٢٧٤ .kwa Mola wao, wala haitakuwa khofu juu yao wala hawatahuzunika

Wale wanaokula riba, hawatasimama ila kama anavyosimama yule ambaye .٢٧٥ shetani humpoozesha kwa kumshika. Hayo ni kwa sababu walisema kuwa bei ni kama riba, na Mwenyeezi

Mungu amehalalisha bei na ameharamisha riba. Basi ambaye umemfikia waadhi kutoka kwa Mola wake akakoma, basi yake ni yale yaliyokwisha pita, na mambo yake yako kwa Mwenyeezi Mungu. Na watakaorejea, basi hao ndio watu wa Motoni, wao .humo watakaa milele

Mwenyeezi Mungu huiondolea baraka riba, na huzibariki sadaka, na Mwenyeezi .٢٧٦ .Mungu hampendi kila kafiri afanyaye dhambi

Hakika wale walioamini na kutenda vitendo vizuri na kusimamisha swala na kutoa .٢٧٧ zaka, wana malipo mema mbele ya Mola wao, wala hawana khofu, wala wao .hawatahuzunika

Enyi mlioamini! Mcheni Mwenyeezi Mungu, na acheni vyaliyobakia katika riba .٢٧٨ .ikiwa ni wenye kuamini

Msipofanya (hivyo) basi fahamuni mtakuwa na vita kutoka kwa Mwenyeezi .٢٧٩ Mungu na Mtume wake, na kama mkitubu, basi mtapata rasilmali zenu, msidhulumu .wala msidhulumiwe

Na kama (mdeni) ni mkata, basi (mdai) angoje mpaka wakati wa uweza. Na .٢٨٠ .mtakapotoa sadaka, ni kheri yenu, ikiwa mnajua

Na tahadharini na siku ambayo mtarejeshwa kwa Mwenyeezi Mungu, kisha kila .٢٨١ .mtu atapewa sawa sawa aliyoyachuma, nao hawatadhulumiwa

Enyi mlioamini! Mtakapokopeshana deni kwa muda uliowekwa basi liandikeni. Na .٢٨٢ mwandishi aandike bainayenu kwa uadilifu, wala mwandishi asikatae kuandika kama alivyomfunza Mwenyeezi Mungu, basi na aandike. Na aandikishe (mkopo) ambaye juu yake iko haki, naye amuogope Mwenyeezi Mungu, Mola wake, wala asipunguze chochote ndani yake. Na ikiwa mwenye kudaiwa haki ni mpumbavu au mnyonge, au yeye hawezi kutaja basi ataje mlinzi wake kwa uadilifu. Na washuhudisheni mashahidi wawili katika wanaume wenu. Kama hakuna wanaume wawili, basi mwanaume mmoja na wanawake wawili katika wale muwaridhiao kuwa mashahidi, ili akisahau ,(mwanamke) mmojawapo

akumbushwe mmojawapo na mwingine. Wala wasikatae mashahidi watakapoitwa, wala msichoke kuliandika (deni) likiwa ni dogo au ni kubwa kwa muda wake. Hayo ndiyo yaliyo bora zaidi mbele ya Mwenyeezi Mungu, na ni imara sana kwa ushahidi, na ni karibu zaidi ya kutofanya shaka. Isipokuwa iwe ni biashara ya mkono kwa mkono mnayopeana baina yenu, basi si vibaya kwenu msipoiandika. Na shuhudisheni (watu) mnapouziana wala asitiwe taabuni mwandishi wala shahidi, na mtakapofanya basi hakika hilo ni kosa kwenu. Na muogopeni Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni .Mjuzi wa kila kitu

Na mtakapokuwa safarini na hamkupata mwandishi, basi rehani ikabidhiwe . ٢٨٣ (mdai). Na iwapo mmeaminiana nyinyi kwa nyinyi basi aliyeaminiwa na atekeleze uaminifu wake, na amche Mwenyeezi Mungu Mola wake wala msifiche ushahidi. Na atakayeuficha, basi hakika moyo wake ni wenye dhambi. Na Mwenyeezi Mungu ni .Mjuzi kwa muyatendayo

Ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini. Na . ٢٨۴ mtakapolidhihirisha lililo katika nafsi zenu, au mkalificha, Mwenyeezi Mungu atawatakeni hesabu ya hilo, kisha amsamehe amtakaye, na amwadhibu amtakaye, .na Mwenyeezi Mungu ni Muweza wa kila kitu

Mtume ameamini yaliyoteremshwa kwake kutoka kwa Mola wake, na wenye . ٢٨۵ kuamini, wote wamemwamini Mwenyeezi Mungu, na Malaika wake na Vitabu vyake na Mitume yake (husema): Hatutofautishi baina ya mmoja wa Mitume yake, na husema: Tumesikia na tumetii (tunakuomba) msamaha wako, Mola wetu! na marejeo .ni kwako

Mwenyeezi Mungu haikalifishi nafsi yoyote, ila iliwezalo. Ni yake (kheri) . ٢٨۶ iliyochuma, na ni juu yake (shari) iliyochuma. Mola wetu! Usitushike kama tukisahau au tukikosa. Mola wetu! Wala usitubebeshe mzigo kama ulivyowabebesha wale

waliokuwa kabla yetu. Mola wetu! Usitutwike tusiyo yaweza na utusamehe, na utughufirie na uturehemu, wewe ndiye Mola wetu basi tunusuru juu ya watu .waliokufuru

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

(۲) سوره بقره مشتمل بر دویست و هشتاد و شش آیه (۲۸۶)

[سوره البقره (۲): آیات ۱ تا ۵]

ترجمه آیات بنام خدایی آغاز می کنم که بر همه موجودات رحمتی عمومی و بر نیکان از بندگانش رحمتی خاص دارد.

الف- لام- میم- (۱)

این کتاب که در آن هیچ نقطه ابهامی نیست راهنمای کسانی است که تقوای فطری خود را دارند. (۲)

آنها که بعالم غیب ایمان دارند و با نماز که بهترین مظهر عبودیت است خدا را عبادت و با زکاه

که بهترین خدمت بنوع است وظائف اجتماعی خود را انجام میدهند. (۳)

و همانهایی که با آنچه بر تو نازل شده و بدانچه قبل از تو نازل شده ایمان، و بآخرت یقین دارند. (۴)

چنین کسان بر طریق هدایتی از پروردگار خویش و هم ایشان تنها رستگارانند (۵).

بیان [قسمت های عمده حقائق بیان شده در این سوره مبارکه

از آنجایی که این سوره بتدریج، و بطور متفرق نازل شده، نمی توان غرض واحدی که مورد نظر همه آیاتش باشد در آن یافت، تنها می توان گفت: که قسمت عمده آن از یک غرض واحد و چشم گیر خبر می دهد، و آن عبارتست از بیان این حقیقت که عبادت حقیقی خدای سبحان باین است که بنده او بتمامی کتابهایی که او بمنظور هدایت وی و بوسیله انبیایش نازل کرده، ایمان داشته باشد، و میان این وحی و آن وحی، این کتاب و آن کتاب، این رسول و آن رسول، فرقی نگذارد.

در این سوره علاوه بر بیان حقیقت نامبرده، کفار و

منـافقین، تخطئه، و اهـل کتـاب ملاـمت شـده انـد، که چرا میانه ادیان آسـمانی و رسولان الهی فرق گذاشـتند؟ و در هر فرازی بمناسـبت عـده ای از احکام از قبیل برگشـتن قبله از بیت المقـدس بسوی کعبه، و احکام حج، وارث، و روزه، و غیر آن را بیان نموده، بفرازی دیگر پرداخته است.

(الـف- لاـم- میم)، گفتـار پیرامون حروف بریـده ای که در اول بعضـی از سوره هـای قرآن آمـده، انشـاء اللَّه در ابتـدای سوره شوری، از نظر خواننده خواهد گذشت، و همچنین گفتار در معنای هدایت بودن، و کتاب بودن قرآن می آید.

[متقین دارای دو هدایتند هم چنان که کفار و منافقین در دو ضلالت می باشند]

(هُـدیً لِلْمُتَّقِینَ، الَّذِینَ یُؤْمِنُـونَ) الـخ، متقین عبارتنـد از مـؤمنین، چون تقوی از اوصـاف خـاصه طبقه معینی از مؤمنین نیست، و اینطور نیست که تقوی صـفت مرتبه ای از مراتب ایمان باشـد، که دارنـدگان مرتبه پائین تر، مؤمن بی تقوی باشـند، و در نتیجه تقویماننـد احسان و اخبات و خلوص، یکی از مقامات ایمان باشـد، بلکه صـفتی است که با تمامی مراتب ایمان جمع میشود، مگر آنکه ایمان، ایمان واقعی نباشد.

دلیل این مـدعا این است: خـدای تعالی دنبال این کلمه، یعنی کلمه (متقین)، وقتی اوصاف آن را بیان می کنـد، از میانه طبقات مؤمنین، با آن همه اختلاف که در طبقات آنان است، طبقه معینی را مورد نظر قرار نمیدهد، و طوری متقین را توصـیف نمیکند که شامل طبقه معینی شود.

[هدایت اول متقین از سلامت فطرت و هدایت دوم از ناحیه قرآن و فرع بر هدایت اول است

و در این آیات نوزده گانه که حال مؤمنین و کفار و منافقین را بیان می کند، از اوصاف معرف تقوی، تنها پنج

صفت را ذکر می کند، و آن عبارتست از ایمان بغیب، و اقامه نماز، و انفاق از آنچه خدای سبحان روزی کرده، و ایمان بآنچه بر انبیاء خود نازل فرموده، و بتحصیل یقین

صفحه ۷۰

بآخرت، و دارندگان این پنج صفت را باین خصوصیت توصیف کرده: که چنین کسانی بر طریق هدایت الهی و دارای آن هستند.

و این طرز بیان بخوبی می فهماند که نامبردگان بخاطر اینکه از ناحیه خدای سبحان هدایت شده اند، دارای این پنج صفت کریمه گشته اند، ساده تر اینکه ایشان متقی و (دارای پنج صفت نامبرده نشده اند)، مگر بهدایتی از خدای تعالی، آن گاه کتاب خود را چنین معرفی می کند: که هدایت همین متقین است، (لاـ رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ)، پس می فهمیم که هدایت کتاب، غیر آن هدایتی است که اوصاف نامبرده را در پی داشت، و نیز می فهمیم که متقین، دارای دو هدایتند، یک هدایت اولی که بخاطر آن متقی شدند، و یک هدایت دومی که خدای سبحان بپاس تقوایشان بایشان کرامت فرمود.

آن وقت مقابله بین متقین که گفتیم دارای دو هدایتند، با کفار و منافقین درست میشود، چون کفار هم دارای دو ضلالت، و منافقین دارای دو کوری هستند، یکی ضلالت و کوری اول، که باعث اوصاف خبیثه آنان از کفر و نفاق و غیره شد، دوم ضلالت و کوری ای که ضلالت و کوری اولشان را بیشتر کرد، اولی را بخود آنان نسبت داد، و دومی را بخودش، که بعنوان مجازات دچار ضلالت و کوری بیشتری شان کرد، و در خصوص کفار فرمود: (خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ، وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ)، «۱» غشاوت را بخود آنان نسبت داد، و مهر زدن بر

دلهاشان را بخودش.

هم چنـان که در آیات بعـد در باره منافقین می فرمایـد: (فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً)، «۲» مرض اولی را بخود منـافقین نسبت میدهـد، و مرض دومی ایشـان را بخودش، بهمـان معنـایی که از آیه (یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً، وَ یَهْدِی بِهِ کَثِیراً، وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ، خـدا بـا این قرآنش بسـیاری را گمراه، و بسـیاری را هـدایت می کنـد، و بـا آن گمراه نمیکنـد مگر فاسـقان را، «۳» (آنهایی را که قبل از برخورد با قرآن فاسق بوده انـد)،، و آیه: (فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وقتی خودشان از راه راست منحرف شوند، خدا هم دلهاشان را منحرف می کند) «۴» استفاده میشود.

و کوتاه سـخن آنکه: متقین میان دو هدایت واقعند، هم چنان که کفار و منافقین میانه دو ضلالت قرار گرفته اند، و هر سه طبقه از دو خصیصه خود، یکی را یعنی اولی را خودشان داشته اند، و دومی را خداوند بعنوان جزا بر اولیشان اضافه کرده است.

و چون هـدایت دومی متقین بوسـیله قرآن صورت می گیرد، معلوم میشود هـدایت اولی قبل از قرآن بوده، و علت آن سـلامت فطرت بوده است (و اما اینکه چرا بعضی فطرتشان سالم است،

۱- سوره بقره آیه ۷

۲- سوره بقره آیه ۱۰

۳- سوره بقره آیه ۲۶

۴- سوره صف آیه ۵

صفحه ۷۱

و بعضـی ناسالم، و آیا علت تامه آن وراثت و خوبی و بدی پدر و مادر و شیر و امثال آنها است، و یا علت تامه اش خود انسان است؟ در پاسخ می گوییم هیچیک از اینها علت تامه نیست، ولی همه آنها بمقدار اقتضاء اثر دارد. مترجم).

این وجدانی همه ما است که اگر فطرت کسی سالم باشد، ممکن نیست

که بـاین حقیقت اعتراف نکنـد، که من موجود محتـاجم، و احتیاجم بچیزی است که خارج از ذات خودم است، و همچنین غیر من تمـامی موجودات، و آنچه که بتصور و وهم یـا عقـل درآیـد، محتـاج بـامری هسـتند خارج از ذاتشان، و آن امر و آن چیز، امری است که سلسله همه حوائج بدو منتهی میشود.

پس شخصـی که سـلامت فطرت داشـته باشـد خواه نـاخواه ایمان به موجودی غایب از حس خودش دارد: موجودی که هستی خودش و هستی همه عالم، مستند بان موجود است.

شخص سـلیم الفطره بعـد از آنکه بچنین موجودی غیبی ایمان آورد، و اعتراف کرد، فکر می کنـد که این مبـدء که حتی دقیقه ای از دقـائق از حوائـج موجـودات غافـل نمیمانـد، و برای هر موجـودی آن چنـان سـرپرستی دارد کـه گـویی غیر از آن دیگر مخلوقی نـدارد، چگونه ممکن است از هـدایت بنـدگانش غافـل بمانـد، و راه نجـات از اعمال مهلک، و اخلاق مهلک را بانان ننماید؟

همین سؤالی که از خود می کند، و سؤالات دیگری که از آن زائیده میشود سر از مسئله توحید و نبوت و معاد در می آورد، و در نتیجه خود را ملزم میدانـد که در برابر آن مبـدء یکتـا خضوع کنـد چون خالق و رب او و رب همه عالم است، و نیز خود را ملزم میداند که در جسـتجوی هدایت او برآید، و وقتی بهدایت او رسـید، آنچه در وسع او هست از مال و جاه و علم و فضیلت همه را در راه احیاء آن هـدایت و نشـر آن دین بکار بندد، و این همان نماز و انفاق است، اما نه نماز و زکاه قرآن، چون گفتار ما در

باره شخص سلیم الفطره ای است که اینها را در فطرت خود می یابد، بلکه نماز و زکاتی که فطرتش بگردنش می اندازد، و او هم از فطرتش می پذیرد.

از اینجا معلوم شد که این پنج صفتی که خدای تعالی آنها را زمینه هدایت قرآنی خود قرار داده، صفاتی است که فطرت سالم در آدمی ایجاد می کند، و در آیات مورد بحث بدارندگان چنین فطرتی وعده میدهد که بزودی بوسیله قرآنش ایشان را هدایت می کند، البته هدایتی زائد بر هدایت فطرتشان، پس اعمال پنج گانه نامبرده، متوسط میان دو هدایتند، هدایتی سابق بر آن اعمال، و هدایتی لا حق بانها، و اعتقاد صادق و اعمال صالح میان دو هدایت واسطه اند، بطوری که اگر بعد از هدایت فطرت، آن اعتقاد و آن اعمال نباشد، هدایت دومی دست نمی دهد.

دلیل بر اینکه هدایت دومی از ناحیه خدای سبحان، و فرع هدایت اولی است، آیات بسیاری است که چند آیه از آنها ذیلا از نظر خوانن‍ده می گ‍ذرد: (یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فِی

الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ، خدا کسانی را که ایمان آوردند، به قول ثابت در حیاه دنیا و در آخرت پا بر جا می کند، و خلاصه آن چنانشان را آن چنان تر میسازد)، «۱» پس معلوم میشود بقول معروف چشمه باید از خودش آب داشته باشد، تا با لایه روبی زیادترش کرد (مترجم) (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ، وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ، یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ، ای کسانی که ایمان آورده اید. از خدا بترسید، و برسول او ایمان بیاورید، تا خدا از رحمتش دو برابر بشما بدهد، و برایتان نوری قرار دهد، تا با آن

نور مشی کنید) «۲» (فراموش نشود که فرمود: ای کسانی که ایمان آورده اید، ایمان بیاورید، معلوم می شود ایمان اولی فطری است، و ایمان دومی برسول و بکتاب او است. مترجم. إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ، اگر خدا را یاری کنید، خدا یاریتان می کند، و ایمانتان را قوی می سازد)، «۳» (معلوم می شود یاری کردن دین خدا که همان هدایت اولی است سبب می شود ثبات قدم را، که خود هدایت دومی و زائد بر اولی است).

(وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ، خدا مردم تبهکار را هدایت نمی کند) «۴»، پس معلوم میشود انحراف از هدایت اولی، که همان تبه کاری باشد، باعث محرومیت از هدایت خدا می گردد، و از این قبیل آیاتی دیگر.

و مسئله ضلالت کفار و منافقین، عینا مانند هدایت متقین، دارای دو مرحله است، یکی از ناحیه خود مردم، و یکی بعنوان مجازات از ناحیه خدا، که انشاء اللَّه بزودی بیانش خواهد آمد.

و در آیات مورد بحث بحیاه دیگری اشاره شده، که انسانها در آن حیاه زندگی را از سر می گیرند، حیاتی است که فعلا پنهان است، و نسبت بحیاه دنیا جنبه باطن را دارد نسبت بظاهر، حیاتی است که زندگی انسان بوسیله آن حیاه در همین دنیا و بعد از مردن و در بعث و قیامت یکسره می شود، و در بین، مرگی، و انعدامی فاصله نمی گردد، هم چنان که فرمود: (أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ، وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً، يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها؟ آیا کسی که مرده و بی جان بود، او را زنده کردیم، و برایش نوری قرار دادیم، تا با آن در میانه مردم

آمـد و شـد کرد، مثـل کسـی است که در ظلمتهـا قرار دارد، و بیرون شـدنی برایش نیست؟) «۵» کـه انشـاء اللّه بزودی بحث ما پیرامون این زندگی خواهد آمد.

[معنی ایمان

(یؤمنون): ایمان، عبارتست از جایگیر شدن اعتقاد در قلب، و این کلمه از ماده (ء- م- ن) اشـتقاق یافته، کانه شـخص با ایمان، بکسی که بدرستی و راستی و پاکی وی اعتقاد

۱- سوره ابراهیم آیه ۲۷

۲- سوره حدید آیه ۲۸

۳- سوره محمد آیه ۷

۴- سوره صف آیه ۵

۵- سوره انعام آیه ۱۲۲

پیـدا کرده، امنیت می دهـد، یعنی آن چنان دل گرمی و اطمینان می دهد که هرگز در اعتقاد خودش دچار شک و تردید نمی شود، چون آفت اعتقاد و ضد آن شک و تردید است.

[اشاره به مراتب ایمان

و ایمـان همـانطور که قبلاـ هم گفتیم، معنایی است دارای مراتبی بسـیار چون اذعان و اعتقاد، گاهی بخود چیزی پیـدا میشود و تنهـا اثر وجود آن چیز بر آن اعتقاد مترتب میشود، و گاهی از این شدیـدتر است، بطوری که به پاره ای لوازم آن نیز متعلق می گردد و گـاهی از این نیز شدیـدتر میشود، و به همه لوازم آن متعلق میشود، و از همین جـا نـتیجه می گیریم: که مؤمنین هم در اعتقادشان بغیب، و بخدای حاضر و ناظر، و بروز جزای او، در یک طبقه نیستند، بلکه طبقات مختلفی دارند.

[معنی غیب و ایمان به غیب

(بـالغیب): کلمه غیب بر خلاـف شـهادت، عبـارتست از چیزی که در تحت حس و درک آدمی قرار نـدارد، و آن عبارتست از خدای سبحان، و آیات کبرای او، که همه از حواس ما غایبند، و یکی از آنها وحی است، که در

جمله (وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) الخ، به آن اشاره فرموده. «۱»

پس مراد از ایمان به غیب در مقابل ایمان بوحی، و ایمان بآخرت، عبارتست از ایمان بخدای تعالی، و در نتیجه در این چند آیه به ایمان بهمه اصول سه گانه دین اشاره شده است، و قرآن کریم همواره اصرار و تاکید دارد در اینکه بندگان خدا نظر خود را منحصر در محسوسات و مادیات نکنند، و ایشان را تحریک می کند به اینکه: از عقل سلیم و لب خالص پیروی کنند.

[وجه تعبیر به" ایقان" در" وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"]

(وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) الخ، قبلا اعتقاد راسخ به توحید و نبوت را به کلمه ایمان تعبیر آورد، و در این جمله اعتقاد راسخ بخصوص به آخرت را به ایقان تعبیر کرده، و این بدان جهت است که بلازمه یقین، که عبارتست از فراموش نکردن آخرت، نیز اشاره کرده باشد، چون بسیار میشود انسان نسبت بچیزی ایمان دارد و هیچ شکی در آن ندارد، اما پاره ای از لوازم آن را فراموش می کند، و در نتیجه عملی منافی با ایمانش انجام میدهد، بخلاف یقین که دیگر با فراموشی نمیسازد، و ممکن نیست انسان، عالم و مؤمن بروز حساب باشد، و همواره آن روز را در خاطر داشته و بیاد آن باشد، بیاد روزی باشد که در آن روز بحساب کوچك و بزرگ اعمالش می رسند، و در عین حال پاره ای گناهان را مرتکب شود، چنین کسی نه تنها مرتکب گناه نمیشود، بلکه از ترس، بقرق گاه های خدا نزدیک هم نمی گردد.

هم چنان که خدای تعالی در باره آنان فرموده: (وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ، بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ، خواهش نفس را پیروی

۱- سوره بقره آیه ۴

مکن، که تو را از راه خدا گمراه می کند، کسانی که از راه خدا گمراه میشوند، عذابی شدید دارند، بخاطر اینکه روز حساب را فراموش کردند) «۱»، و فهمانید که ضلالت از راه خدا تنها بخاطر فراموشی روز حساب است، و بدین جهت در آیات مورد بحث فرمود: (وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ)، چون بیاد آخرت بودن، و بدان یقین داشتن، تقوی را نتیجه میدهد.

(أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ) الخ، هدایت همه اش از خدای سبحان است، و هیچ قسمی از آن بهیچ کس نسبت داده نمیشود، مگر بطریق مجاز گویی، که بحث مفصلش انشاء اللَّه بزودی خواهد آمد.

در جمله مورد بحث، مؤمنین را بهدایت توصیف کرده، و در موردی دیگر هدایت را اینطور تعریف کرده که: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، یعنی کسی را که خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را گشاده میسازد) «۲» و گشادگی سینه، بمعنای وسعت ان است، وسعتی که هر تنگی و تنگ نظری و بخل را از آن دور میسازد، و چون در جای دیگر فرموده: (وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، کسی که او را از بخل درونی حفظ کرده باشند چنین کسانی از رستگارانند)، «۳» لذا می بینیم در آخر آیه مورد بحث هم نامی از رستگاری برده، می فرماید: (أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). «۴»

بحث روایتی [(شامل دو روایت در باره غیب و انفاق در آیه کریمه)]

در کتاب معانی الاخبار از امام صادق (ع) روایت آمده،

که در ذیل آیه: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فرموده: یعنی (کسی که ایمان بقیام قائم (ع) داشته باشد، و آن را حق بداند) «۵».

مؤلف: این معنا در غیر این روایت نیز آمده، ولی این روایات همه از باب تطبیق کلی بر مصداق بارز آنست.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت شده که در ذیل جمله: (وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)، فرموده: یعنی از آنچه ما بایشان تعلیم کرده ایم، بدیگران تعلیم می کنند، و علم را گسترش میدهند. «۶»

و نیز در کتاب معانی الاخبار از آن جناب، و در ذیل همان جمله روایت آمده، که فرمود: یعنی از آنچه ما بایشان تعلیم داده ایم بدیگران داده، علم را گسترش میدهند، و از آنچه از قرآن بایشان ___________________

۱- سوره ص آیه ۲۶

۲- سوره انعام آیه ۱۲۵

۳- سوره حشر آیه ۹

۴- سوره بقره آیه ۵

۵- کمال الدین ج ۲ ص ۳۴۰ ح ۱۹

۶- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۵ ح ۱

آموختیم، تلاوت می کنند. «۱»

مؤلف: این دو روایت مبنی بر این هستند که انفاق، اعم از انفاق مالی باشد، و همین طور هم هست، هم چنان که قبلا گفتگویش گذشت.

بحث فلسفی [(پیرامون اعتماد به غیر ادراکات حسی و پاسخ به دانشمندان حس گرا)]

در این بحث پیرامون این معنا گفتگو داریم، که آیا جائز است انسان بر غیر از ادراک های حسی، یعنی بر مبانی عقلی اعتماد کند، یا نه؟ و این مسئله خود یکی از مسائلی است که معرکه آراء دانشمندان غربی اخیر قرار گرفته، و روی آن از دو طرف حرفها زده اند، البته همانطور که گفتیم متاخرین از دانشمندان غرب روی آن ایستادگی کرده اند، و گر نه بیشتر قدماء و

حکمای اسلام، فرقی میان ادراکات حسی و عقلی نگذاشته، هر دو را مثل هم جائز دانسته اند.

بلکه گفته اند: که برهان علمی شانش اجل از آنست که پیرامون محسوسات اقامه شود، اصلا محسوسات را بدان جهت که محسوسند شامل نمیشود.

در مقابل، بیشتر دانشمندان غرب، و مخصوصا طبیعی دانهای آنان، بر آن شده اند که اعتماد بر غیر حس صحیح نیست، باین دلیل که مطالب عقلی محض، غالبا غلط از آب در می آید، و براهین آن بخطا می انجامد، و معیاری که خطای آن را از صوابش جدا کند، در دست نیست، چون معیار باید حس باشد، که دست حس و تجربه هم بدامن کلیات عقلی نمی رسد، و چون سر و کار حس تنها با جزئیات است، و وقتی این معیار بان براهین راه نداشت، تا خطای آنها را از صوابش جدا کند، دیگر بچه جرأت میتوان بان براهین اعتماد کرد؟! بخلاف ادراکهای حسی، که راه خطای آن بسته است، برای اینکه وقتی مثلا یک حبه قند را چشیدیم، و دیدیم که شیرین است، و این ادراک خود را دنبال نموده، در ده حبه، و صد حبه و بیشتر تجربه کردیم، یقین می کنیم که پس بطور کلی قند شیرین است، و این درکهای ذهنی چندین باره را در خارج نیز اثبات می کنیم. این دلیل غربی ها است، بر عدم جواز اعتماد بر براهین عقلی، اما دلیلشان علیل، و مورد اشکال است، آنهم چند اشکال.

اول اینکه همه مقدماتی که برای بدست آوردن آن نتیجه چیدند مقدماتی بود عقلی، و غیر حسی پس آقایان با مقدماتی عقلی، اعتماد بر مقدمات عقلی را باطل کرده اند، غافل از آنکه اگر این دلیلشان صحیح باشد، مستلزم فساد

خودش میشود.

دوم اینکه غلط و خطاء در حس، کمتر از خطاء در عقلیات نیست، و اگر باور ندارند باید تا

۱- معـــــــــــــــانی الاخبـــــــــــــــــــــــار ص ۲۳ ح ۲

بجایی مراجعه کننـد، که در محسوسات و دیدنیها ایراد شده، پس اگر صـرف خطاء در بابی از ابواب علم، باعث شود که ما از آن علم سـد باب نموده، و بکلی از درجه اعتبار ساقطش بـدانیم، بایـد در علوم حسـی نیز اعتمادمان سـلب شـده، و بکلی درب علوم حسی را هم تخته کنیم.

سوم اینکه در علوم حسـی نیز تشـخیص میـان خطـا و صواب مطـالب، بـا حس و تجربه نیست، و در آنجـا نیز ماننـد علوم عقلی تشـخیص با عقل و قواعد عقلی است، و مسئله حس و تجربه تنها یکی از مقدمات برهان است، توضیح اینکه مثلا وقتی با حس خـود خاصـیت فلفـل را درک کنیم، و تشـخیص دهیم که در ذائقه چه اثری دارد، و آن گـاه این حس خود را بـا تجربه تکرار کردیم، تـازه مقـدمات یـک قیاس برهانی برای ما فراهم شـده، و آن قیاس بـدین شـکل است: این تنـدی مخصوص برای فلفل دائمی و یـا غـالبی است، و اگر اثر چیز دیگری میبود برای فلفـل دائمی یـا غالبی نمیشـد ولی دائمی و غالبی است، و این برهان بطوری که ملاحظه می فرمائید همه مقدماتش عقلی و غیر حسی است، و در هیچیک آنها پای تجربه در میان نیامده.

چهـارم اینکه تمـامی علوم حسـی در بـاب عمل با تجربه تاییـد میشونـد، و اما خود تجربه اثباتش با تجربه دیگر نیست، و گر نه لازم می آمد یک تجربه تا لا نهایت تجربه بخواهد، بلکه علم بصحت تجربه از

طریق عقـل بـدست می آیـد، نه حس و تجربه، پس اعتمـاد بر علوم حسـی و تجربی بطور ناخودآگـاه اعتمـاد بر علوم عقلی نیز هست.

پنجم اینکه حس، جز امور جزئی را که هر لحظه در تغییر و تبدیل است درک نمی کند، در حالی که علوم حتی علوم حسـی و تجربی، آنچه بدست میدهند، کلیات است، و اصـلا جز برای بدست آوردن نتائج کلی بکار نمی روند، و این نتائج محسوس و مجرب نیسـتند، مثلا علم تشـریح از بـدن انسان، تنها این معنا را درک می کند، که مثلا قلب و کبد دارد، و در اثر تکرار از این مشاهـده، و دیـدن اعضـای چنـد انسـان، یـا کم و یـا زیـاد، همین درکهـای جزئی تکرار میشـود، و امـا حکم کلی هرگز نـتیجه نمیدهـد، یعنی اگر بنـا باشـد در اعتمـاد و اتکـاء تنها بآنچه از حس و تجربه اسـتفاده میشود اکتفاء کنیم، و اعتماد به عقلیات را بکلی ترک کنیم، دیگر ممکن نیست بـادراکی کلی، و فکری نظری، و بحثی علمی، دست یـابیم، پس همـانطور که در مسـائل حسـی کـه سـر و کـار تنهـا بـا حس است، ممکن است و بلکه لازم است که به حس اعتمـاد نمـوده، و درک آن را پـذیرفت، همچنین در مسائلی که سر و کار با قوه عقل، و نیروی فکر است، باید بدرک آن اعتماد نموده، و آن را پذیرفت.

و مرادمان از عقل آن مبـدئی است که این تصدیقهای کلی، و احکام عمومی بدان منتهی میشود، و جای هیچ تردید نیست، که با انسان چنین نیرویی هست، یعنی نیرویی بنام عقل دارد، که میتوانـد مبـدء صـدور احکام کلی باشـد، با این حال چطور تصور دارد، که

در آدمی قرار دهـد، که کـارش همه جـا و همواره خطـا باشـد؟ و یا حـد اقل در آن وظیفه ای که صـنع و تکوین برایش تعیین کرده امکـان خطـا داشـته باشـد؟ مگر غیر این است که تکـوین وقـتی موجودی از موجودات را بوظیفه ای و کـاری اختصـاص میدهد، که قبلا رابطه ای خارجی میان آن موجود و آن فعل برقرار کرده باشد، و در موجود مورد بحث یعنی عقل، وقتی صـنع و تکوین آن را در انسانها بودیعت می گذارد، تا حق را از باطل تمیز دهد، که قبلا خود صـنع میان عقل و تمیز بین حق و باطل رابطه ای خارجی برقرار کرده باشـد، و چطور ممکن است رابطه ای میان موجودی (عقل) و معـدومی (خطا) بر قرار کند؟ پس نه تنها عقل همیشه خطا نمی رود، بلکه اصلا میان عقل و خطا رابطه ای نیست.

و امـا اینکه می بینیم گـاهی عقـل و یـا حواس ما در درک مسائل عقلی و یا حسـی بخطا می رونـد، این نه بخاطر این است که میـان عقـل و حواس مـا بـا خطا رابطه ای است، بلکه علت دیگری دارد، که بایـد برای بـدست آوردن آن بجایی دیگر مراجعه کرد، چون اینجا جای بیان آن نیست (و راهنما خدا است).

بحث فلسفی دیگر [(در اثبات وجود علم و رد بر سوفسطائیان و شکاکان)]

انسان ساده ای که هنوز باصطلاح پشت و روی دست را نشناخته این معنا را در خود می یابد، که از هر چیز عین خارجی آن را درک میکنـد بـدون اینکه توجه داشـته باشـد به اینکه علم واسـطه میـان او و آن موجود است، و این سادگی را همواره دارد تا آنکه در

موردی دچار شک و تردید، و یا ظن- که پائین تر از علم، و بالاتر از شک است- بگردد، آن وقت متوجه میشود که تا کنون در مسیر زندگی و معاش دنیویش هر چه را می فهمیده و درک میکرده بوسیله علم بوده، و علم بین او و مدرکاتش واسطه بوده، و از این به بعد هم باید سعی کند با چراغ علم قدم بردارد، مخصوصا وقتی می بیند که گاهی در فهم و درکش دچار اشتباه می شود، این توجهش بیشتر می شود، چون فکر می کند در عالم خارج و بیرون از ذهن که هیچ خطا و غلطی وجود ندارد- چون گفتیم خطا و غلط یعنی چیزی که در خارج نیست- اینجاست که یقین می کند در وجودش حقیقتی هست بنام علم، (یعنی ادراکی ذهنی، که مانع از ورود نقیض خود در ذهن است) و این واقعیتی است که ذهن ساده یک انسان آن را در می یابد.

وقتی مسئله را در زیر قعر انبیق علمی هم وارسی می کنیم بعد از بحث های طولانی و جستجوهای پی گیر، باز بهمان نتیجه می رسیم که ذهن ساده ما بان برخورده بود.

زیرا وقتی ادراکهای خود را در زیر قعر انبیق قرار می دهیم، و آن را تجزیه و تحلیل می کنیم،

صفحه ۷۸

می بینیم که همه آنها به دو مسئله منتهی می شوند، که دیگر ابتدایی تر از آنها هیچ مسئله ای نیست، و آن دو مسئله ابتدایی و بدیهی این است که ۱- (هست و نیست در یک مورد با هم جمع نمی شوند)، ۲- (هست و نیست از یک مورد سلب نمیشوند)، ساده تر آنکه ممکن نیست موجودی هم باشد و هم نباشد، و نه باشد و نه نباشد.

دلیل این مطلب آنست که

هیچ مسئله بدیهی و یا علمی نیست، مگر آنکه در تمامیتش محتاج باین دو قضیه بدیهی و اولی است، حتی اگر فرض کنیم که در این دو مسئله شک داریم، باز در همین شک خود محتاج باین دو قضیه هستیم، چون ممکن نیست هم شک داشته باشیم و هم در عین حال شک نداشته باشیم، و وقتی بداهت این دو قضیه ثابت شد، هزاران مسئله تصدیقی و علمی که ما محتاج به اثبات آنیم ثابت میشود، مسائلی که آدمی در نظریه های علمیش، و در اعمالش محتاج بدانها است. آری هیچ موقفی علمی و هیچ واقعه ای علمی پیش نمیاید، مگر آنکه تکیه گاه آدمی در آن موقف علم است، حتی آدمی شک خود را هم با علم تشخیص میدهد، و همچنین ظن خود، و یا جهل خود را، یک جا یقین دارد که علم دارد، جایی دیگر یقین دارد که شک دارد، و جایی دیگر یقین دارد که ظن دارد و جای چهارم یقین دارد که نادان است.

تا بجایی رسید دانش من *** که بدانم همی که نادانم مترجم پس احتیاج انسان در تمامی مواقف زندگیش بعلم، بدان حد است که حتی در تشخیص علم و شک و ظن و جهلش نیز محتاج بعلم است.

ولی مع الاسف در عصر یونانیها جماعتی پیدا شدند، بنام سوفسطائیها، که وجود علم را انکار کردند، و گفتند اصلا بهیچ چیز علم نداریم، و در باره هر چیزی شک می کردند، حتی در خودشان، و در شکشان هم شک می کردند، جمعی دیگر بنام شکاکها، که مسلکی نزدیک مسلک آنها داشتند، از آنان پیروی نمودند، آنها هم وجود علم را از خارج از خود،

و افکار خود، یعنی ادراکات خود، نفی نموده، و برای خود ادله ای تراشیدند.

اول اینکه قوی ترین و روشن ترین علوم و ادراکات، (که عبارتست از ادراکهای حاصل از حواس ظاهری ما)، سرشار است از خطا و غلط، شعله آتش گردان را بصورت دائره می بینیم، و حال آنکه آن طور نیست، و از این قبیل خطاها در حس بسیار است، دست خود از آب پنجاه درجه حرارت در آورده در آب پانزده درجه حرارت فرو می کنیم، بنظر آب سرد می آید، و دست دیگرمان را از آب یخ در آورده، در همان آب فرو می کنیم، داغ بنظر می آید، با این حال دیگر چطور ممکن است، نسبت بموجوداتی که خارج از وجود ما است، علم پیدا کنیم، و بان علم اعتماد هم بکنیم.

دوم اینکه ما بهر چیز که خارج از وجود ما است، بخواهیم دست بیابیم که چیست؟ و چگونه

صفحه ۷۹

است؟ بوسیله علم دست می یابیم، پس در حقیقت ما بعلم خود دست یافته ایم، نه بان چیز، مثلا می خواهیم ببینیم کبوتر چیست؟ و چگونه است؟ ما از راه علم یعنی ارتسام نقشی از کبوتر در ذهن خود کبوتر را می شناسیم، پس ما در حقیقت کبوتر ذهن خود را دیده، و شناخته ایم، نه کبوتری که در خارج از وجود ما، و لب بام خانه ما است، با این حال ما چگونه می توانیم بحقیقت موجودی از موجودات دست پیدا کنیم؟ و یقین کنیم که آن موجود همانطور است که ما درک کرده ایم؟ وجوهی دیگر برای اثبات نظریه خود آورده اند، که مهم تر آنها همین دو وجه بود.

جواب وجه اولشان این است که: این دلیل خودش خود را باطل می کند، برای اینکه وقتی بنا باشد

بهیچ قضیه تصدیقی اعتماد نکنیم، بقضایایی هم که دلیل شما از آن تشکیل شده، نباید اعتماد کرد، علاوه بر اینکه اعتراف بوجود خطاهای بسیار، خود اعتراف بوجود صواب هم هست، حال یا صوابهایی معادل خطاها، و یا بیشتر، چون وقتی در عالم به خطایی بر می خوریم، که بصواب هم بر خورده باشیم و گر نه از کجا خطا را شناخته ایم. علاوه بر اینکه بایشان می گوییم: مگر غیر سوفسطائیان که بعلم اعتماد می کنند، ادعاء کرده اند که تمامی تصدیقهایشان صحیح، و بدون خطا است؟ کسی چنین ادعایی نکرده، بلکه در مقابل شما که بطور کلی می گویید: هیچ علمی قابل اعتماد نیست، ادعاء می کنند که بعضی از علوم قابل اعتماد هست، و این موجبه جزئیه برای ابطال سلب کلی شما کافی است، و دلیلی که شما اقامه کردید نمی تواند موجبه جزئیه خصم شما را باطل کند.

و اما وجه دوم، پاسخ از آن این است که: محل نزاع بین ما و شما علم بود، که ما می گفتیم هست، و میتوان بدان اعتماد کرد، و شما می گفتید اصلا علم نیست، آن وقت در دلیل دوم خود اعتراف کردید که بهر چیزی علم پیدا می کنید، چیزی که هست می گویید علم ما غیر آن موجود خارجی است، و این مسئله مورد بحث ما و شما نبود، و ما نخواستیم بگوئیم واحدی هم نگفته که واقعیت هر چیزی که ما درک کنیم همانطور است که ما درک کرده ایم.

علاوه بر این، اینکه خود آقایان روزمره بحکم اضطرار مجبور میشوند، بر خلاف نظریه خود عمل کنند، چون از صبح تا بشام در حرکتند، حرکت بسوی کسب، بسوی کشت، بسوی غذا، بسوی آب، از ایشان می پرسیم:

آقا شـما این همه برای غـذا تلاش می کنی، برای این است که واقعا غـذا بخوری، و آب بنوشـی، و رفع گرسـنگی، و عطش از خود کنی، یا تنها تصور غذا، و آب تو را اینچنین کوک کرده، و یا اگر از شـیر درنده می گریزی، و یا از مرضهای مهلک فرار می کنی، و بدر خانه طبیب می روی، آیا از واقعیت آنها می ترسـی، یا از تصور آنها، تصور شـیر که کسی را پاره نمی کند، و تصـــــــــور مرض کســـــــــی را نمی کشـــــــــد، پس واقعیـــــــــت شـــــــــیر و مرض را درک کرده ای، و

ناخودآگاه بدست خودت نظریه فلسـفیت را باطل کرده ای، و از صبح تا بشام مشغول باطل کردن آنی. و کوتاه سخن آنکه هر حـاجت نفسانی که احساسات ما آنها را بما الهام می کنـد، در ما ایجاد حرکتی می کنـد، که بپا خیزیم، و برای رفع آن حاجت تلاش کنیم، بـا اینکه اگر این احسـاس حـاجت نبود و ما روزی هزار بار تصور حاجت میکردیم هرگز از جا برنمیخاستیم، پس معلوم میشود میـان آن تصور حاجت، و این تصور حاجت فرق است، در اولی واقع و خارج را دیـده ایم، و در دومی تنها نقش ذهنی را، اولی واقعیت خارجی دارد، و دومی ندارد، و یا بگو اولی بوسـیله امری خارجی و مؤثر، در نفس آدمی پیدا می شود، ولی دومی را خود انسان و باختیار خودش در دل ایجاد می کنـد، اولی را علم کشف می کند، ولی دومی خود علم است، پس معلوم میشود که علم هست.

[شبهه مادیون در وجود علم و رد بر آنها و اثبات تجرد و غیر مادی بودن علم و ادراک

البته این را هم باید دانست که

در وجود علم، از جهت دیگر شبهه ای است قوی، که همان شبهه، اساس علوم مادی قرار گرفته است، که علم ثابت را (با اینکه هر علمی ثابت است)، نفی کنند. توضیح اینکه: بحث های علمی این معنا را به ثبوت رسانده که علم طبیعت در تحول و تکامل است، و هر جزء از اجزاء عالم طبیعت که فرض شود، در مسیر حرکت قرار دارد، و رو بسوی کمال دارد، و بنا بر این اساس، هیچ موجودی نیست، مگر آنکه در آن دوم از وجودش، غیر آن موجود، در آن اول وجودش میباشد.

از سوی دیگر میدانیم، و هیچ شکی نداریم، در اینکه فکر و اندیشه از خواص مغز و دماغ است، و چون دماغ، خود موجودی مادی است، فکر نیز اثری مادی خواهد بود، و قهرا مانند سایر موجودات در تحت قانون تحول و تکامل قرار دارد، پس تمامی ادراکات ما که یکی از آنها ادراکهایی است که نامش را علم نهاده ایم، در مسیر تغیر و تحول قرار دارد، و دیگر معنا و مفهومی برای علم ثابت و لا یتغیر باقی نمی ماند، بله این معنا هست، که ادراکهای ما دوام نسبی دارند، آنهم نه بطور مساوی، بلکه بعضی از تصدیقات، دوام و بقاء بیشتری دارد، و عمرش طولانی تر، و یا نقیض آن پنهان تر از سایر تصدیقات است، که ما نام اینگونه تصدیقات را علم گذاشته ایم، و می گوییم بفلان چیز علم داریم، در حالی که علم بمعنای واقعی کلمه که عبارتست از علم بعدم نقیض، نداریم، بلکه تا کنون به نقض و نقیض آن بر نخورده ایم، و احتمال میدهیم دیر یا زود نقیضش ثابت شود، پس علمی در

عالم وجود ندارد.

جواب از شبهه این است که: این شبهه وقتی صحیح و قابل اعتناء است، که علم، همانطور که گفتند، مادی، و از ترشحات دماغ و مغز باشد، نه موجودی مجرد، در حالی که این ادعا نه در حد خود روشن است، و نه دلیلی بر آن دارند، بلکه حق مطلب آنست که علم بهیچ وجه مادی نیست، برای

صفحه ۸۱

اینکه می بینیم هیچیک از آثار و خواص مادیت در آن وجود ندارد.

۱- یکی از آثار مادیت که در همه مادیات هست، این است که امر مادی قابل انقسام است، چون مادی آن را گویند که دارای ابعاد ثلاثه باشد، و چیزی که دارای بعد است، قابل انقسام نیز هست، ولی علم، بدان جهت که علم است بهیچ وجه قابل انقسام نیست، (مثلا وقتی ما زید پسر عمرو را تصور می کنیم این صورت علمیه ما قابل انقسام نیست بشهادت اینکه نیم زید نداریم).

۲- اثر مشترک مادیات این است که در حیطه زمان و مکان قرار دارند، و هیچ موجود مادی سراغ نداریم که از مکان و زمان بیرون باشد، و علم، بدان جهت که علم است، نه مکان می پذیرد، و نه زمان، بدلیل اینکه می بینیم یک حادثه معین، و جزئی، که در فلان زمان، و فلان مکان واقع شده، در تمامی مکانها، و زمانها قابل تعقل است، و ما میتوانیم همه جا و همه وقت آن را با حفظ همه خصوصیاتش تصور و تصدیق کنیم.

۳- اثر سوم و مشترک مادیات این است که مادیات بتمامیشان در تحت سیطره حرکت عمومی قرار دارند، و بهمین جهت تغیر و تحول، خاصیت عمومی مادیات شده است، ولی می بینیم

که علم، بـدان جهت که علم است در مجرای حرکت قرار نـدارد و بهمین جهت محکـوم بـاین تحول و دگرگونی نیست، بلکه اصلا حیثیت علم ذاتا با حیثیت تغیر و تبدل منافات دارد، علم عبارتست از ثبوت، و تحول عبارتست از بی ثباتی.

۴-اگر علم از چیزهـایی بـود که بحسب ذاتش تغیر می پـذیرفت، و ماننـد مادیـات محکـوم به تحول و دگرگونگی بود، دیگر ممکن نبود یک چیز را و یک حادثه را در دو وقت مختلف با هم تعقل کرد، بلکه بایـد اول حادثه قبلی را تعقل کنیم بعـد آن را از ذهن بیرون نموده حـادثه بعـدی را وارد ذهن سـازیم، در حـالی که می بینیم که دو حـادثه مختلف الزمان را، در یک آن تعقـل می کنیم، و نیز اگر علم، مـادی بود، بایـد اصـلا نتوانیم حوادث گذشـته را در زمان بعـد تعقل کنیم، برای اینکه خودتان گفتید:

هر چیزی در آن دوم غیر آن چیز در آن اول است. پس این وجوه و وجوه دیگری که ذکر نکردیم، دلالت دارند بر اینکه علم، بـدان جهت که علم است مـادی نیست، و امـا آنچه در عضو حسـاس و یا بگو در دماغ پیـدا میشود، و آن فعل و انفعالی که در این عضو حاصل می گردد، ما در باره آن حرفی نداریم، چون تخصصـی در آن نداریـم، اما شـما هم دلیلی ندارید که این فعل و انفعالهای طبیعی همان علم است، و صـرف اینکه در هنگام مثلا تصور یک حادثه، در دماغ عملی صورت می گیرد، دلیل بر آن نیست که تصور، همان عمل دماغی است، و همین مقدار بحثی که پیرامون مسئله علم کردیم کافی است، بحث بیشتر

از این را باید در جای دیگر جستجو کرد.

[سوره البقره (۲): آیات ۶ تا ۷]

ترجمه آیات کسانی که کافر شدند بر ایشان یکسان است چه ایشان را اندرز بکنی و چه اندرز نکنی ایمان نخواهند آورد. (۶)

خدا بر دلهاشان مهر زده و بر گوش و چشمهاشان پرده ایست و ایشان عذابی عظیم دارند (۷).

بیان (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) الخ، اینان کسانی هستند که کفر در دلهاشان ریشه کرده، و انکار حق در قلوبشان جای گیر گشته، بدلیل اینکه در وصف حالشان می فرماید: انذار کردنت و نکردنت بر ایشان یکسان است، معلوم است کسی که کفر و جحودش سطحی است، در اثر انذار و اندرز دست از کفر و جحودش بر میدارد، و کسی که انذار و عدم آن بحالش یکسان است، معلوم است که کفر و جحود در دلش ریشه دار گشته.

[مراد از" الذین کفروا" کدام دسته از کفارند؟]

و اما اینکه منظور از این کفار کدام دسته از کفارند؟ احتمال می رود منظور، صنادید و سردمداران مشرکین قریش و بزرگان مکه باشند، آنهایی که در امر دین عناد و لجاجت بخرج داده، و

صفحه ۸۳

در دشمنی با دین خدا از هیچ کوشش و کارشکنی کوتاهی نکردند، تا آنجا که خدای تعالی در جنگ بدر و سایر غزوات تا آخرین نفرشان را هلاک کرد.

مؤید این احتمال تعبیر (یکسان است چه ایشان را انذار بکنی و چه نکنی) است، چون اگر بخواهیم مورد گفتگوی در این جمله را همه طبقات کفار بدانیم، ملتزم باین شده ایم که باب هدایت بکلی مسدود است، و اصلا آمدن پیامبر اسلام سودی بحال هیچ کافری ندارد، و حال آنکه قرآن کریم ببانگ بلند بر خلاف این گواهی

میدهد.

علاوه بر اینکه این تعبیر در دو جای قرآن آمده، یکی اینجا، و یکی در سوره یس، و سوره یس در مکه، و سوره بقره در اوائل هجرت و قبل از جنگ بدر نازل شد، پس بنظر قریب می رسد که مراد همان کفار مکه باشند، و اصلا در هر جای قرآن که تعبیر (الذین کفروا) آمده، مراد کفار مکه اند، که در اوائل بعثت با دعوت دینی مخالفت می کردند، مگر آنکه قرینه ای در کلام باشد، که خلاف آن را برساند، نظیر تعبیر به (الذین آمنوا)، که بزودی خواهیم گفت: هر جا در قرآن مطلق و بدون قرینه آمده باشد، مراد از آن مسلمانان مکه، یعنی دسته اول از مسلمین است، که بچنین خطابی تشریفی اختصاص یافته اند، مگر آنکه قرینه ای در کلام، خلاف آن را اثبات کند.

(خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ، وَ عَلی سَمْعِهِمْ) «۱» در این جمله سیاق تغییر یافته، یعنی در اول، مهر بر دلها زدن را بخودش نسبت داده، ولی پرده بر گوش و چشم داشتن را بخود کفار نسبت داده، و فرموده:

خدا مهر بر دلهاشان زده، و بر گوشها و چشمهایشان پرده است، و این اختلاف در تعبیر می فهماند که یک مرتبه از کفر از ناحیه خودشان بوده، و آن این مقدار بوده که زیر بار حق نمی رفته اند، و یک مرتبه شدیدتری را خدا بعنوان مجازات بر دلهاشان افکنده، پس اعمال آنان در وسط دو حجاب قرار دارد، یکی حجاب خودشان، و یکی حجاب خدا، و بزودی پاره ای مطالب دیگر در باره این فراز در ذیل آیه: (إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا)، «۲» خواهد آمد انشاء اللَّه تعالی.

این را هم ناگفته نگذاریم

که کفر، مانند ایمان صفتی است که قابل شدت و ضعف است، و مراتبی مختلف، و آثاری متفاوت دارد، همانطور که ایمان اینطور است.

بحث روایتی [(شامل روایتی از امام صادق (ع) در باره وجود کفر)]

در کافی از زبیری از امام صادق (ع) روایت آورده که گفت: بآنجناب عرضه داشتم: وجوه کفر را که در کتاب خدا آمده برایم بیان بفرما، فرمود: کفر در کتاب خدا بر

۱- سوره بقره آیه ۷

۲- بقره آیه ۲۶

پنج قسم است، اول کفر جحود، و جحود هم خود، دو جور است، سوم کفر بترک دستورات الهی، چهارم کفر برائت، پنجم کفران نعمت.

اما قسم اول دو قسم جحود، یکی جحود و انکار ربوبیت خدا است، و این اعتقاد کسی است که میگوید: نه ربی هست، و نه بهشتی، و نه دوزخی، و صاحبان این عقیده دو صنف از زنادقه هستند، که بایشان دهری هم می گویند، همانهایند که قرآن کلامشان را حکایت کرده که گفته اند:

(وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ، جز روزگار کسی ما را نمی میراند) و این دینی است که از طریق امتحان و دل بخواه برای خود درست کرده اند، و گفتارشان خالی از حقیقت و تحقیق است، هم چنان که خدای عز و جل فرموده: (إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ «۱» جز پندار دلیل دیگری ندارند)، و نیز فرموده: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، کسانی که کافر شدند بر ایشان یکسان است، چه انذارشان کنی، و چه نکنی ایمان نمی آورند)، «۲» یعنی بدین توحید ایمان نمی آورند، این یکی از وجوه کفر است.

و اما وجه دوم از جحود، جحود بر معرفت است، و آن این

است که کسی با اینکه حق را شناخته، و برایش ثابت شده، انکار کند، که خدای عز و جل در باره شان فرموده: (وَ جَحَدُوا بِها، وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ، ظُلْماً وَ عُلُوًّا، «۳» دین خدا را انکار کردند، با اینکه در دل بحقانیت آن یقین داشتند، ولی چون ظالم، و سرکش بودند، زیر بار آن نرفتند)، و نیز فرموده: (وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا، كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ، قبل از آمدن اسلام یهودیان بکفار می گفتند بزودی پیامبر آخر الزمان می آید، و ما را بر شما پیروزی می بخشد، ولی همین که اسلام آمد، بدان کافر شدند، پس لعنت خدا باد بر کافران). «۴»

وجه سوم از کفر، کفران نعمت است، که خدای سبحان در باره اش از سلیمان حکایت کرده که گفت: (هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی، لِيَبْلُوَنِی، أَ أَشْكُرُ؟ أَمْ أَكْفُرُ؟ وَ مَنْ شَكَرَ، فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ كَرِيمٌ، این از فضل پروردگارم است، تا مرا بیازماید، آیا شکر می گزارم؟ یا کفران می کنم؟ و کسی که شکر گزارد، بنفع خود شکر کرده و کسی که کفران کند خدا بی نیاز و کریم است)، «۵» و نیز فرموده: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِيدٌ، اگر شکر بگذارید نعمت را برایتان زیاده کنم، و اگر کفر بورزید، بدرستی عذابم شدید است)، «۶» و نیز فرموده:

(فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ، وَ اشْكُرُوا لِی، وَ لا تَكْفُرُونِ، بیاد من افتید تا بیادتان بیفتم و شکرم بگذارید، و

۱- سوره جاثیه آیه ۲۴

۲- سوره بقره آیه ۶

۳- سوره نمل آیه ۱۴

۴- بقره آیه ۸۹

۵- سوره نمل آیه ۴۰

۶- سوره ابراهیم آیه

صفحه ۸۵

کفرانم مکنید)، «۱» در این چند آیه کلمه کفر بمعنای کفران نعمت است.

وجه چهارم از کفر، ترک دستورات خدای عز و جل میباشد، که در آن باره فرموده: (وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ، وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ، ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ، مِنْ دِيارِهِمْ، تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ، وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ، وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ، أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ؟ و تكفرون ببعض؟ و چون پیمان از شما گرفتیم، که خون یکدیگر مریزید، و یکدیگر را از دیارتان بیرون مکنید، شما هم بر این پیمان اقرار کردید، و شهادت دادید، آن گاه همین شما یکدیگر را کشتید، و از وطن بیرون کردید، و بر دشمنی آنان و جنایتکاری پشت به پشت هم دادید، و چون اسیرتان میشدند، فدیه می گرفتید، با اینکه فدیه گرفتن و بیرون راندن بر شما حرام بود، آیا به بعضی احکام کتاب ایمان می آورید، و به بعضی کفر می ورزید؟) «۲» (یعنی عمل نمی کنید)؟ پس در این آیه منظور از کفر، ترک دستورات خدای عز و جل میباشد، چون نسبت ایمان هم بایشان داده، هر چند که این ایمان را از ایشان قبول نکرده، و سودمند بحالشان ندانسته، و فرموده: (فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ، وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، پس چیست جزای هر که از شما چنین کند، بجز خواری در زندگی دنیا، و روز قیامت بسوی شدیدترین عذاب بر می گردند، و خدا از آنچه می کنید غافل نیست). «۳»

وجه

پنجم از کفر، کفر برائت است، که خدای عز و جل در باره اش از ابراهیم خلیل (ع) حکایت کرده، که گفت: (کَفَرْنا بِکُمْ، وَ بَدا بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّی تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، از شما بیزاریم، و میان ما و شما دشمنی و خشم آغاز شد، و دست از دشمنی برنمیداریم، تا آنکه بخدای یگانه ایمان بیاورید) «۴» که در این آیه کفر بمعنای بیزاری آمده، و نیز از ابلیس حکایت می کند، که از دوستان انسی خود در روز قیامت بیزاری جسته، میگوید: (إِنِّی کَفَرْتُ بِما أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ، من از اینکه شما مرا در دنیا شریک قرار دادید بیزارم) «۵»، و نیز از قول بت پرستان حکایت می کند، که در قیامت از یکدگر بیزاری میجویند، و فرموده: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً، مَوَدَّةَ بَیْنِکُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا، ثُمَّ یَوْمَ الْقِیامَةِ یَکْفُرُ بَعْضُکُمْ بِبَعْضٍ، وَ یَلْعَنُ بَعْضُکُمْ بَعْضاً، تنها علت بت پرستی شما در دنیا رعایت دوستی با یکدیگر بود، ولی روز قیامت از یکدیگر بیزاری جسته، یکدیگر را لعنت خواهید کرد) «۶»، که کفر در این آیه نیز بمعنای بیزاری آمده «۷».

مؤلف: این روایت در حقیقت میخواهد بفرماید: که کفر شدت و ضعف می پذیرد.

۱- بقره آیه ۱۵۲

۲ و ۳- سوره بقره آیه ۸۵

۴- سوره ممتحنه آیه ۴.

۵- سوره ابراهیم آیه ۲۲.

۶- سوره عنکبوت آیه ۲۶.

۷- اصول کافی ج ۲ ص ۳۸۹ ح ۱

[سوره البقره (۲): آیات ۸ تا ۲۰]

ترجمه آیات و بعضی از مردم کسانیند که میگویند بخدا و بروز جزا ایمان آورده ایم و لکن (دروغ میگویند و) هرگز ایمان نیاورده اند (۸).

با خدا و با کسانی که ایمان آورده اند نیرنگ می کنند

ولی نمیدانند که جز بخود نیرنگ نمی کنند اما نمیدانند (۹).

در دلهاشـان مرضـی است پس خـدا بکیفر نفاقشـان آن بیمـاری را زیـادتر کرد، و ایشـان بخـاطر دروغهـا که میگوینـد عـذابی دردناک دارند (۱۰).

و چون بایشان گفته میشود در زمین فساد مکنید میگویند ما اصلاحگرانیم (۱۱).

تو آگاه باش ایشان مفسدانند ولی خود نمیدانند (۱۲).

و چون بایشان گفته میشود مانند مردم ایمان بیاورید میگویند: آیا مانند سفیهان ایمان بیاوریم آگاه باش که خود ایشان سفیهند و لکن نمیدانند (۱۳).

و چون مؤمنان را می بینند می گویند: ما ایمان آورده ایم و چون با شـیطانهای خود خلوت می کنند می گویند ما با شمائیم، ما ایشان را مسخره می کنیم (۱۴).

خدا هم ایشان را مسخره می کند و هم چنان وا می گذارد تا در طغیان خود کور دل بمانند (۱۵).

همین ها هستند که ضلالت را بهدایت خریدند و تجارتشان سود نکرد و هدایت نیافتند (۱۶).

حکایت آنها چون سر گذشت کسی است که آتشی بیفروخت تا پیش پایش روشن شود همین که اطرافش را روشن کرد خدا نورشان بگرفت و در ظلمت هایی رهاشان کرد که دیدن نتوانند (۱۷).

کر و لال و کورند و از ضلالت باز نیایند (۱۸).

یـا چو بـارانی سـخت که از آسـمان بریزد، بـارانی که ظلمت ها و رعـد و برق همراه داشـته باشـد رعـد و برقی که از نهیب آن انگشتان در گوشها کنند و خدا فراگیر کافران است (۱۹).

نزدیک باشد که برق دیدگانشان ببرد هر گاه روشن شود راه روند و چون تاریک شود باز ایسـتند اگر خدا میخواست از همان اول چشمها و گوششان را می گرفت که خدا بهر چیز توانا است (۲۰).

بیان (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ) تا آیه بیستم. کلمه خدعه بمعنای نوعی

نیرنگ است، و شیطان بمعنای موجودی سراپا شر است، و بهمین جهت ابلیس را شیطان نامیده اند.

در این آیات وضع منافقین را بیان می کند، که انشاء اللَّه گفتار مفصل ما در باره آنان در سوره منافقین و مواردی دیگر خواهد آمد. ____

صفحه ۸۸

[دو مثل در شرح وضع و حال منافقین

در آیه: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ ناراً) الخ، با آوردن مثلی، وضع منافقین را مجسم ساخته، می فرماید منافقین مثل کسی میمانند که در ظلمتی کور قرار گرفته، بطوری که خیر را از شر، و راه را از چاه و نافع را از مضر، تشخیص نمیدهد، و برای بر طرف شدن آن ظلمت، دست باسباب روشنی می زند، یا آتشی روشن کند، که با آن اطراف خود را به بیند، یا وسیله ای دیگر و چون آتش روشن میکند و پیرامونش روشن میشود خدا بوسیله ای از وسائل که دارد یا باد، یا باران، یا امثال آن، آتشش را خاموش کند، و دو باره بهمان ظلمت گرفتار شود، و بلکه این بار میان دو ظلمت قرار گیرد، یکی ظلمت تاریکی، و یکی هم ظلمت حیرت، و بی اثر شدن اسباب.

این حال منافقین است، که بظاهر دم از ایمان می زنند، و از بعضی فوائد دین برخوردار میشوند، چون خود را مؤمن قلمداد کرده اند، از مؤمنین ارث می برند، و با آنان ازدواج می کنند، و از این قبیل منافع برخوردار میشوند، اما همین که مرگشان یعنی آن موقعی که هنگام برخورداری از تمامی آثار ایمان است فرا می رسد، خدای تعالی نور خود را از ایشان می گیرد، و آنچه بعنوان دین انجام داده اند، تا باجتماع بقبولانند که، مسلمانیم، باطل نموده، در ظلمت قرارشان میدهد

که هیچ چیز را درک نکنند، و در میان دو ظلمت قرار می گیرند، یکی ظلمت اصلیشان، و یکی ظلمتی که اعمالشان ببار آورده.؟

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ) الخ، کلمه (صیب)، بمعنای باران پر پشت است، و معنای کلمه (برق) معروف است، و کلمه (رعد) بمعنای صدایی است که از ابر وقتی برق می زند برمی خیزد، و کلمه صاعقه عبارتست از تکه ای برق آسمان، که بزمین می افتد.

این آیه مثل دومی است که خداوند حال منافقین را با آن مجسم می کند، که اظهار ایمان میکنند، ولی در دل کافرند، باین بیان که ایشان بکسی میمانند، که دچار رگبار توأم با ظلمت شده است، ظلمتی که پیش پایش را نمی بیند، و هیچ چیز را از دیگر چیزها تمیز نمیدهد، ناگزیر شدت رگبار او را وادار بفرار میکند، ولی تاریکی نمیگذارد قدم از قدم بردارد، از سوی دیگر رعد و صاعقه هول انگیز هم از هر سو دچار وحشتش کرده، قرارگاهی نمی یابد، جز اینکه از برق آسمان استفاده کند، اما برق آسمان هم یک لحظه است، دوام و بقاء ندارد، همین که یک قدم برداشت برق خاموش گشته، دو باره در تاریکی فرو می رود.

این حال و روز منافق است، که ایمان را دوست نمیدارد، اما از روی ناچاری بدان تظاهر می کند، چون اگر نکند باصطلاح نانش آجر میشود، ولی چون دلش با زبانش یکسان نیست، و دلش بنور ایمان روشن نگشته، لذا راه زندگیش آن طور که باید روشن نمیباشد، و معلوم است کسی که میخواهد بچیزی تظاهر کند که ندارد، لا یزال پته اش روی آب می افتد، و همواره دچار خطا و ______________________________

لغزش میشود، یک قدم با مسلمانان و بعنوان

يک فرد مسلمان راه می رود، اما خدا رسوايش نموده، دو باره می ايستد.

و اگر خدا بخواهد اين ايمان ظاهری را هم از او می گيرد، كه از همان روز اول رسوا شود، و مسلمانان فريبش را نخورند، (اما خدا چنين چيزی را نخواسته است).

[سوره البقره (۲): آيات ۲۱ تا ۲۵]

ترجمه آيات هان ای مردم پروردگار خويش را كه شما و اسلافتان را آفريد بپرستيد شايد پرهيزكاری كنيد (۲۱).

خدايی كه برای شما زمين را فرشی و آسمان را بنائی كرد و از آسمان آبی فرود آورده با آن ميوه ها برای روزی شما پديد كرد، پس شما با اينكه علم داريد برای خدا همتا مگيريد (۲۲).

و اگر از آنچه ما بر بنده خويش نازل كرده ايم بشک اندريد سوره ای مانند آن بياريد و اگر راست می گوئيد غير خدا ياران خويش را بخوانيد (۲۳).

و اگر نكرديد و هرگز نخواهيد كرد پس از آتشی كه هيزمش مردم و سنگ است و برای كافران مهيا شده بترسيد (۲۴).

كسانی كه ايمان آورده و كارهای صالح كرده اند نويدشان ده كه بهشت ها در پيش دارند كه جويها در آن روانست و چون ميوه ای از آن روزيشان شود بگويند اين همانست كه قبلا روزی ما شده بود، و نظير آن بايشان بدهند، و در آنجا همسران پاكيزه دارند و خود در آن جاودانند (۲۵).

بيان (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) الخ، بعد از آنكه خدای سبحان حال فرقه های سه گانه، يعنی متقين، و كفار، و منافقين را بيان نموده فرمود: متقين بر هدايتی از پروردگار خويشند، و قرآن مايه هدايت آنان است، و با آنان كار دارد، و كفار، مهر بر دلشان زده شده،

و بر گوش و چشمشان پرده است، و منافقين خود بيمار دلند، و خدا هم بعنوان مجازات، بيمارى دلهاشان را بيشتر مى كند، بطورى كه كر و لال و كور شوند، (و اين بيانات در طول نوزده آيه آمده).

اينك در آيه مورد بحث اين نتيجه را گرفته، كه مردم را بسوى بندگى خود دعوت كند، تا به متقين ملحق شوند، و دنبال كفار و منافقين را نگيرند، و اين مطالب را در طول پنج آيه مورد بحث آورده، و اين سياق مى رساند كه جمله (لعلكم تتقون)، متعلق بجمله (اعبدوا ربكم) است، نه بجمله (خلقكم)، هر چند كه بانهم برگردد صحيح است.

(فَلاٰ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الخ، كلمه (انداد) جمع (ند) بر وزن مثل، و نيز بمعناى آنست، و اينكه جمله: (و انتم تعلمون) را مقيد بقيد خاصى نكرد، و نيز آن را بصورت جمله حاليه از جمله: (فلا تجعلوا) آورد، شدت تاكيد در نهى را مى رساند، و مى فهماند: كه آدمى علمش بهر مقدار هم كه باشد، جائز نيست براى خدا مثل و مانندى قائل شود، در حالى كه خداى سبحان او را و نياكان او را آفريده، و نظام كون را طورى قرار داده كه رزق و بقاء او را تامين كند.

(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) امر در (فاتوا، پس بياوريد)، امر تعجيزى است، تا بهمه بفهماند: كه قرآن معجزه است، و هيچ بشرى نمى تواند نظيرش را بياورد، و اينكه اين كتاب از ناحيه خدا نازل شده، و در آن هيچ شكى نيست، معجزه است كه تا زمين و زمان باقى است، آن نيز باعجاز خود باقى است، و اين تعجيز، در خصوص آوردن نظيرى

برای قرآن، در قرآن کریم مکرر آمده، مانند آیه: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ، لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً، بگو اگر انس و جن دست بدست هم دهند، که مثل این قرآن بیاورند، نمی توانند

بیاورند، هر چند که مدد کار یکدیگر شوند) «۱» و نیز مانند آیه: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ؟ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و یا آنکه میگویند: این قرآن افترایی است که بخدا بسته، بگو اگر راست می گویید، غیر از خدا هر کس را که میخواهید دعوت کنید، و بکمک بطلبید، و شما هم ده سوره مثل آن بخدا افتراء ببندید) «۲».

و بنا بر این ضمیر در کلمه (مثله)، به کلمه (ما)، در جمله (مما نزلنا) برمی گردد، و در نتیجه آیه شریفه تعجیزی است از طرف قرآن، و بی سابقه بودن اسلوب و طرز بیان آن.

ممکن هم هست ضمیر نامبرده به کلمه (عبد)، در جمله (عبدنا) برگردد، که در این صورت آیه شریفه تعجیز بخود قرآن نیست، بلکه بقرآن است از حیث اینکه مردی بی سواد و درس نخوانده آن را آورده، کسی آن را آورده که تعلیمی ندیده و این معارف عالی و گرانبها و بیانات بدیع و بی سابقه و متقن را از احدی از مردم نگرفته، در نتیجه آیه شریفه در سیاق آیه: (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ؟ بگو: اگر خدا می خواست نه من آن را بر شما می خواندم، و نه از

آن اطلاعی می داشتم، خود شما شاهدید که مدتها از عمرم قبل از این قرآن در بین شما زیستم، در حالی که خبری از آنم نبود، باز هم تعقل نمی کنید؟) «۳» و در بعضی روایات هر دو احتمال نامبرده بعنوان تفسیر آیه مورد بحث آمده.

این نکته را هم باید دانست که این آیه و نظائر آن دلالت دارد بر اینکه قرآن کریم همه اش معجزه است، حتی کوچکترین سوره اش، مانند سوره کوثر، و سوره عصر، و اینکه بعضی احتمال داده، و یا شاید بدهند، که ضمیر در (مثله) بخصوص سوره مورد بحث، و در آیه سوره یونس بخصوص سوره یونس برگردد، احتمالی است که فهم مانوس با اسلوبهای کلام آن را نمی پذیرد، برای اینکه کسی که بقرآن تهمت می زند: که ساخته و پرداخته رسول خدا (ص) است، و آن جناب آن را بخدا افتراء بسته، بهمه قرآن نظر دارد، نه تنها بیک سوره و دو سوره.

با این حال معنا ندارد در پاسخ آنان بفرماید: اگر شک دارید، یک سوره مانند سوره بقره و یا یونس بیاورید، چون برگشت معنا بنظیر این حرف میشود، که بگوئیم: اگر در خدایی بودن سوره کوثر یا اخلاص مثلا شک دارید، همه دست بدست هم دهید، و یک سوره مانند بقره و یا یونس بیاورید، و این طرز سخن را هر کس بشنود زشت و ناپسند می داند.

۱- سوره اسراء آیه ۸۸

۲- سوره هود آیه ۱۳

۳- یونس آیه ۱۶

صفحه ۹۳

اعجاز و ماهیت آن قرآن کریم در آیه مورد بحث، و آیاتی که نقل کردیم، ادعاء کرده است: بر اینکه آیت و معجزه است، و استدلال کرده به اینکه اگر قبول ندارید، مانند

يک سوره از آن را بياوريد، و اين دعوى قرآن بحسب حقيقت بدو دعوى منحل ميشود، يكى اينكه بطور كلى معجزه و خارق عادت وجود دارد، و دوم اينكه قرآن يكى از مصاديق آن معجزات است، و معلوم است كه اگر دعوى دوم ثابت شود، قهرا دعوى اولى هم ثابت شده، و بهمين جهت قرآن كريم هم در مقام اثبات دعوى اولى بر نيامد، و تنها اكتفاء كرد باثبات دعوى دوم، و اينكه خودش معجزه است و بر دعوى خود استدلال كرد به مسئله تحدى، و تعجيز، و وقتى بشر نتوانست نظير آن را بياورد هر دو نتيجه را گرفت.

چيزى كه هست اين بحث و سؤال باقى مى ماند، كه معجزه چگونه صورت مى گيرد، با اينكه اسمش با خودش است، كه مشتمل بر عملى است كه عادت جارى در طبيعت، يعنى استناد مسببات باسباب معهود و مشخص آن را نمى پذيرد، چون فكر ميكند، قانون علت و معلول استثناء پذير نيست، نه هيچ سببى از مسببش جدا ميشود، و نه هيچ مسببى بدون سبب پديد مى آيد، و نه در قانون عليت امكان تخلف و اختلافى هست، پس چطور مى شود كه مثلا عصاى موسى بدون علت كه توالد و تناسل باشد، اژدها گردد؟ و مرده چندين سال قبل با دم مسيحايى مسيح زنده شود؟! قرآن كريم اين شبهه را زايل كرده، و حقيقت امر را از هر دو جهت بيان مى كند، يعنى هم بيان مى كند: اصل اعجاز ثابت است، و قرآن خود يكى از معجزات است، و براى اثبات اصل اعجاز دليلى است كافى، براى اينكه احدى نمى تواند نظيرش را بياورد.

و هم بيان مى كند كه حقيقت اعجاز چيست،

و چطور می شود که در طبیعت امری رخ دهـد، که عـادت طبیعت را خرق کرده، و کلیت آن را نقض کنـد؟. اعجـاز قرآن در اینکه قرآن کریم برای اثبات معجزه بودنش بشـر را تحدی کرده هیچ حرفی و مخالفی نیست، و این تحدی، هم در آیات مکی آمـده، و هم آیات مدنی، که همه آنها دلالت دارد بر اینکه قرآن آیتی است معجزه، و خارق، حتی آیه قبلی هم که می فرمود: (وَ إِنْ كُنْتُـــــــــــــمْ فِي رَيْـــــــــــبٍ مِمَّا نَزَّلْنـــــــــــــا عَلى عَبْـــــــــــدِنا

صفحه ۹۴

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) الخ، «۱» استدلالی است بر معجزه بودن قرآن، بوسیله تحدی، و آوردن سوره ای نظیر سوره بقره، و بدست شخصـی بی سواد مانند رسول خدا (ص)، نه اینکه مسـتقیما و بلا واسـطه استدلال بر نبوت رسول خدا (ص) باشد، بدلیل اینکه اگر اسـتدلال بر نبوت آن جناب باشـد، نه بر معجزه بودن قرآن، باید در اولش می فرمود: (و ان کنتم فی ریب من رساله عبدنا، اگر در رسالت بنـده ما شک داریـد)، ولی اینطور نفرمود، بلکه فرمود: اگر در آنچه ما بر عبـدمان نازل کرده ایم شک داریـد، یـک سوره مثل این سوره را بوسـیله مردی درس نخوانـده بیاوریـد، پس در نتیجه تمامی تحـدی هایی که در قرآن واقع شـده، اسـتدلالی را میماننـد که بر معجزه بودن قرآن و نازل بودن آن از طرف خـدا شـده انـد، و آیات مشـتمله بر این تحـدیها از نظر عموم و خصوص مختلفند، بعضی ها در باره یک سوره تحدی کرده اند، نظیر آیه سوره بقره، و بعضی بر ده سوره، و بعضی بر عموم قرآن و بعضی بر خصوص بلاغت آن، و بعضی بر همه جهات آن. یکی از

آیاتی که بر عموم قرآن تحدی کرده، آیه: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ، لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً) «۲» است که ترجمه اش گذشت، و این آیه در مکه نازل شده، و عمومیت تحدی آن جای شک برای هیچ عاقلی نیست.

[اعجاز قرآن فقط از نظر اسلوب کلام یا جهتی دیگر از جهات، به تنهایی نیست

پس اگر تحدیهای قرآن تنها در خصوص بلاغت و عظمت اسلوب آن بود، دیگر نباید از عرب تجاوز میکرد، و تنها باید عرب را تحدی کند، که اهل زبان قرآنند، آنهم نه کردهای عرب، که زبان شکسته ای دارند، بلکه عربهای خالص جاهلیت و آنها که هم جاهلیت و هم اسلام را درک کرده اند، آن هم قبل از آنکه زبانشان با زبان دیگر اختلاط پیدا کرده، و فاسد شده باشد، و حال آنکه می بینیم سخنی از عرب آن هم با این قید و شرطها بمیان نیاورده، و در عوض روی سخن بجن و انس کرده است، پس معلوم میشود معجزه بودنش تنها از نظر اسلوب کلام نیست.

و همچنین غیر بلاغت و جزالت اسلوب، هیچ جهت دیگر قرآن به تنهایی مورد نظر نیست، و نمیخواهد بفهماند تنها در فلان صفت معجزه است مثلا- در اینکه مشتمل بر معارفی است حقیقی، و اخلاق. فاضله، و قوانین صالحه، و اخبار غیبی، و معارف دیگری که هنوز بشر نقاب از چهره آن بر نداشته، معجزه است، چون هر یک از جهات را یک طائفه از جن و انس می فهمند، نه همه آنها پس اینکه بطور مطلق تحدی کرد، (یعنی فرمود: اگر شک دارید مثلش را

بیاورید)، و نفرمود کتابی فصیح مثل آن بیاورید، و یا کتابی مشتمل بر چنین معارف بیاورید، می فهماند که قرآن از هر جهتی که ممکن است مورد برتری قرار گیرد برتر است، نه یک جهت و دو جهت.

۱- سوره بقره آیه ۲۳.

۲- سوره الاسراء آیه ۸۸

[عمومیت اعجاز قرآن برای تمامی افراد انس و جن

بنا بر این قرآن کریم هم معجزیست در بلاغت، برای بلیغ ترین بلغاء و هم آیتی است فصیح، برای فصیح ترین فصحاء و هم خارق العاده ایست برای حکماء در حکمتش، و هم سرشارترین گنجینه علمی است معجزه آسا، برای علماء و هم اجتماعی ترین قانونی است معجزه آسا، برای قانون، و سیاستی است بدیع، و بی سابقه برای سیاستمداران و حکومتی است معجزه، برای حکام، و خلاصه معجزه ایست برای همه عالمیان، در حقایقی که راهی برای کشف آن ندارند، مانند امور غیبی، و اختلاف در حکم، و علم و بیان.

از اینجا روشن میشود که قرآن کریم دعوی اعجاز، از هر جهت برای خود می کند، آنهم اعجاز برای تمامی افراد جن و انس، چه عوام و چه خواص، چه عالم و چه جاهل، چه مرد و چه زن، چه فاضل متبحر و چه مفضول، چه و چه و چه، البته بشرطی که اینقدر شعور داشته باشد که حرف سرش شود.

برای اینکه هر انسانی این فطرت را دارد که فضیلت را تشخیص دهد، و کم و زیاد آن را بفهمد پس هر انسانی میتواند در فضیلت هایی که در خودش و یا در غیر خودش سراغ دارد، فکر کند، و آن گاه آن را در هر حدی که درک می کند، با فضیلتی که قرآن مشتمل بر آنست مقایسه

کند، آن گاه بحق و انصاف داوری نماید، و فکر کند، و انصاف دهد، آیا نیروی بشری میتواند معارفی الهی، و آن هم مستدل از خود بسازد؟ بطوری که با معارف قرآن هم سنگ باشد؟ و واقعا و حقیقتا معادل و برابر قرآن باشد؟ و آیا یک انسان این معنا در قدرتش هست که اخلاقی برای سعادت بشر پیشنهاد کند، که همه اش بر اساس حقایق باشد؟ و در صفا و فضیلت درست آن طور باشد که قرآن پیشنهاد کرده؟! و آیا برای یک انسان این امکان هست، که احکام و قوانینی فقهی تشریع کند، که دامنه اش آن قدر وسیع باشد، که تمامی افعال بشر را شامل بشود؟ و در عین حال تناقضی هم در آن پدید نیاید؟ و نیز در عین حال روح توحید و تقوی و طهارت مانند بند تسبیح در تمامی آن احکام و نتائج آنها، و اصل و فرع آنها دویده باشد؟

و آیا عقل هیچ انسانی که حد اقل شعور را داشته باشد، ممکن میداند که چنین آمارگیری دقیق از افعال و حرکات و سکنات انسانها، و سپس جعل قوانینی برای هر حرکت و سکون آنان، بطوری که از اول تا باخر قوانینش یک تناقض دیده نشود از کسی سر بزند که مدرسه نرفته باشد، و در شهری که مردمش با سواد و تحصیل کرده باشند، نشو و نما نکرده باشد، بلکه در محیطی ظهور کرده باشد، که بهره شان از انسانیت و فضائل و کمالات بی شمار آن، این باشد که از راه غارتگری، و جنگ لقمه نانی بکف آورده، و برای اینکه بسد جوعشان کافی باشد، دختران را زنده بگور کنند،

و فرزنـــدان خـــود را بکشـــند، و بـــه پـــدران خـــود فخر نمـــوده، مـــادران را همســـر خـــود سازنـــد، و

صفحه ۹۶

بفسق و فجور افتخار نموده، علم را مـذمت، و جهل را حمایت کننـد، و در عین پلنگ دماغی و حمیت دروغین خود، تو سـری خـور هر رهگـذر باشـند، روزی یمنی هـا اسـتعمارشان کننـد، روز دیگر زیر یوغ حبشه در آینـد، روزی برده دسـته جمعی روم شوند، روز دیگر فرمانبر بی قید و شرط فارس شوند؟ آیا از چنین محیطی ممکن است چنین قانون گذاری برخیزد؟

و آیـا هیـچ عـاقلی بخود جرئت میدهـد که کتـابی بیـاورد، و ادعـاء کنـد که این کتـاب هـدایت تمـامی عالمیان، از بی سواد و دانشـمند و از زن و مرد و از معاصرین من و آیندگان، تا آخر روزگار است، و آن گاه در آن اخباری غیبی از گذشته و آینده، و از امتهای گذشـته و آینـده، نه یکی، و نه دو تا، آنهم در بابهای مختلف، و داسـتانهای گوناگون قرار داده باشد، که هیچیک از این معارف با دیگری مخالفت نداشـته، و از راستی و درستی هم بی بهره نباشـد، هر قسـمتش قسـمت های دیگر را تصـدیق کنـد؟! و آیـا یـک انسـان که خود یکی از اجزاء عـالم مـاده و طبیعت است، و ماننـد تمامی موجودات عالم محکوم به تحول و تکامـل است، میتوانـد در تمـامی شـئون عـالم بشـری دخـل و تصـرف نموده، قوانین، و علوم، و معارف، و احکام، و مواعظ، و امثال، و داستانهایی در خصوص کوچکترین و بزرگترین شئون بشری بدنیا عرضه کند، که با تحول و تکامل بشر متحول نشود، و از بشر عقب نماند؟ و حال و وضع خود آن قوانین

هم از جهت کمال و نقص مختلف نشود، با اینکه آنچه عرضه کرده، بتدریج عرضه کرده باشد و در آن پاره ای معارف باشد که در آغاز عرضه شده، در آخر دو باره تکرار شده باشد، و در طول مدت، تکاملی نکرده تغیری نیافته باشد، و نیز در آن فروعی متفرع بر اصولی باشد؟ با اینکه همه میدانیم که هیچ انسانی از نظر کمال و نقص عملش بیک حال باقی نمی ماند، در جوانی یک جور فکر می کند، چهل ساله که شد جور دیگر، پیر که شد جوری دیگر.

پس انسان عاقل و کسی که بتواند این معانی را تعقل کند، شکی برایش باقی نمی ماند، که این مزایای کلی، و غیر آن، که قرآن مشتمل بر آنست، فوق طاقت بشری، و بیرون از حیطه وسائل طبیعی و مادی است، و بفرض هم که نتواند این معانی را درک کند، انسان بودن خود را که فراموش نکرده، و و جدان خود را که گم ننموده، و جدان فطری هر انسانی باو میگوید: در هر مسئله ای که نیروی فکریت از درکش عاجز ماند، و آن طور که باید نتوانست صحت و سقم و درستی و نادرستی آن را بفهمد، و ماخذ و دلیل هیچیک را نیافت، باید باهل خبره و متخصص در آن مسئله مراجعه بکنی.

صفحه ۹۷

در اینجا ممکن است خواننده عزیز بپرسد که اینکه شما اصرار دارید عمومیت اعجاز قرآن را ثابت کنید، چه فائده ای بر این عمومیت مترتب میشود، و تحدی عموم مردم چه فائده ای دارد؟

باید خواص بفهمند که قرآن معجزه است، زیرا عوام در مقابل هر دعوتی سریع الانفعال و زود باورند، و هر معامله ای که با

ایشان بکنند، می پذیرند، مگر همین مردم نبودند که در برابر دعوت امثال حسینعلی بهاء، و قادیانی، و مسیلمه کذاب، خاضع شده، و آنها را پذیرفتند؟! با اینکه آنچه آنها آورده بودند به هذیان بیشتر شباهت داشت، تا سخن آدمی؟

در پاسخ می گوییم: اولا- تنها راه آوردن معجزه برای عموم بشر، و برای ابد این است که آن معجزه از سنخ علم و معرفت باشد، چون غیر از علم و معرفت هر چیز دیگری که تصور شود، که سر و کارش با سایر قوای دراکه انسان باشد، ممکن نیست عمومیت داشته، دیدنیش را همه و برای همیشه ببینند، شنیدنیش را همه بشر، و برای همیشه بشنوند عصای موسایش برای همه جهانیان، و برای ابد معجزه باشد، و نغمه داودیش نیز عمومی و ابدی باشد، چون عصای موسی، و نغمه داود، و هر معجزه دیگری که غیر از علم و معرفت باشد، قهرا موجودی طبیعی، و حادثی حسی خواهد بود، که خواه ناخواه محکوم قوانین ماده، و محدود به یک زمان، و یک مکان معینی میباشد، و ممکن نیست غیر این باشد، و بفرض محال یا نزدیک به محال، اگر آن را برای تمامی افراد روی زمین دیدنی بدانیم، باری باید همه سکنه روی زمین برای دیدن آن در یک محل جمع شوند، و بفرضی هم که بگوئیم برای همه و در همه جا دیدنی باشد، باری برای اهل یک عصر دیدنی خواهد، بود نه برای ابد.

بخلاف علم و معرفت، که میتواند برای همه، و برای ابد معجزه باشد، این اولا، و ثانیا وقتی از مقوله علم و معرفت شد، جواب اشکال شما روشن میشود، چون بحکم ضرورت

فهـم مردم مختلـف اسـت، و قـوی و ضـعیف دارد، هم چنـان که کمالاـت نیز مختلـف است، و راه فطری و غریزی انسـان برای درک کمالات که روزمره در زنـدگیش آن را طی می کنـد، این است که هر چه را خودش درک کرد، و فهمید، که فهمیده، و هر جـا کمیت فهمش از درک چیزی عـاجز مانـد، بکسـانی مراجعه می کنـد، که قـدرت درک آن را دارنـد، و آن را درک کرده اند، و آن گاه حقیقت مطلب را از ایشان می پرسـند، در مسئله اعجاز قرآن نیز فطرت غریزی بشر حکم باین می کند، که صاحبان فهم قوی، و صاحب نظران از بشـر، در پی کشف آن برآیند، و معجزه بودن آن را درک کنند، و صاحبان فهم ضعیف بایشان مراجعه نموده، حقیقت حال را سؤال کنند، پس تحدی و تعجیز قرآن عمومی است، و معجزه بودنش برای فرد فرد بشر، و برای تمـــــــــــــامی اعصـــــــــــــار میباشـــــــــــــد.

صفحه ۹۸

تحـدی قرآن به علم قرآن کریم بعلم و معرفت تحـدی کرده، یعنی فرموده: اگر در آسـمانی بودن آن شک دارید، همه دسـت بـدست هم دهید، و کتابی درست کنید که از نظر علم و معرفت مانند قرآن باشد، یک جا فرموده: (وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ، مـا کتـاب را که بیـان همه چیزها است بر تو نازل کردیم) «۱» و جـایی دیگر فرموده: (لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ، هیچ تر و خشکی نیست مگر آنکه در کتابی بیانگر، ضبط است) «۲»، و از این قبیل آیاتی دیگر.

آری هر کس در متن تعلیمات عالیه اسلام سیر کند، و آنچه از کلیات که قرآن کریم بیان کرده و

آنچه از جزئیات که همین قرآن در آیه:، (وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، رسول شما را بهر چه امر کرد انجام دهید، و از هر چه نهی کرد اجتناب کنید) «۳» و آیه: (لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ تا در میان مردم بآنچه خدا نشانت داده حکم کنی) «۴» و آیاتی دیگر به پیامبر اسلام حوالت داده، و آن جناب بیان کرده، مورد دقت قرار دهد، خواهد دید که اسلام از معارف الهی فلسفی، و اخلاق فاضله، و قوانین دینی و فرعی، از عبادتها، و معاملات، و سیاسات اجتماعی و هر چیز دیگری که انسانها در مرحله عمل بدان نیازمندند، نه تنها متعرض کلیات و مهمات مسائل است، بلکه جزئی ترین مسائل را نیز متعرض است، و عجیب این است که تمام معارفش بر اساس فطرت، و اصل توحید بنا شده، بطوری که تفاصیل و جزئیات احکامش، بعد از تحلیل، به توحید بر می گردد، و اصل توحیدش بعد از تجزیه بهمان تفاصیل باز گشت می کند.

قرآن کریم خودش بقاء همه معارفش را تضمین کرده، و آن را نه تنها صالح برای تمامی نسلهای بشر دانسته، و در آیه: (وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ، لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ، نه از گذشته و نه در آینده، باطل در این کتاب راه نمی یابد، چون کتابی است عزیز، و نازل شده از ناحیه خدای حکیم حمید) «۵» و آیه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ، وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ، ما ذکر را نازل کردیم، و خود ما آن را حفظ می کنیم) «۶» فرموده: که این کتاب با مرور ایام

و کرور لیالی کهنه نمیشود، کتابی است که تا آخرین روز روزگار، ناسخی، هیچ حکمی از احکام آن را نسخ نمی کند و قانون تحول و تکامل آن را کهنه نمی سازد.

۱- سوره نحل ۸۹.

۲- سوره انعام آیه ۵۹.

۳- سوره حشر آیه ۷.

۴- نساء ۱۰۶.

۵- سوره فصلت آیه ۴۲

۶- سوره حجر آیه ۹.

خواهی گفت علمای علم الاجتماع، و جامعه شناسان، و قانون دانان عصر حاضر، این معنا برایشان مسلم شده: که قوانین اجتماعی باید با تحول اجتماع و تکامل آن تحول بپذیرد، و پا بپای اجتماع رو بکمال بگذارد، و معنا ندارد که زمان بسوی جلو پیش برود، و تمدن روز بروز پیشرفت بکند، و در عین حال قوانین اجتماعی قرنها قبل، برای امروز، و قرنها بعد باقی بماند.

جواب این شبهه را در تفسیر آیه: (کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً) الخ «۱» خواهیم داد انشاء اللَّه.

و خلاصه کلام و جامع آن این است که: قرآن اساس قوانین را بر توحید فطری، و اخلاق فاضله غریزی بنا کرده، ادعاء می کند که تشریع (تقنین قوانین) باید بر روی بذر تکوین، و نوامیس هستی جوانه زده و رشد کند، و از آن نوامیس منشا گیرد، ولی دانشمندان و قانون گذاران، اساس قوانین خود را، و نظریات علمی خویش را بر تحول اجتماع بنا نموده، معنویات را بکلی نادیده می گیرند، نه بمعارف توحید کار دارند، و نه به فضائل اخلاق، و بهمین جهت سخنان ایشان همه بر سیر تکامل اجتماعی مادی، و فاقد روح فضیلت دور می زند، و چیزی که هیچ مورد عنایت آنان نیست، کلمه عالیه خداست.

تحدی بکسی که قرآن بر وی نازل شده قرآن کریم بشر را بشخص رسول خدا (ص)،

که آورنده آنست، تحدی کرده و فرموده:

آوردن شخصی امی و درس نخوانده و مربی ندیده کتابی را که هم الفاظش معجزه است و هم معانیش، امری طبیعی نیست، و جز بمعجزه صورت نمی گیرد: (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ، أَ فَلا تَعْقِلُونَ؟ بگو اگر خدا میخواست این قرآن را بر شما تلاوت نکنم، نمی کردم، و نه شما می فهمیدید، شما میدانید که قبل از این سالها در میان شما بودم، آیا باز هم تعقل نمی کنید؟ «۲» آری رسول خدا (ص) سالها بعنوان مردی عادی در بین مردم زندگی کرد، در حالی که نه برای خود فضیلتی و فرقی با مردم قائل بود، و نه سخنی از علم بمیان آورده بود، حتی احدی از معاصرینش یک بیت شعر و یا نثر هم از او نشنید، و در مدت چهل سال که دو ثلث عمر او میشود، (و معمولا هر کسی که در صدد کسب جاه و مقام باشد، عرصه تاخت و تازش، و بحبوحه فعالیتش، از جوانی تا چهل سالگی است مترجم) با این حال آن جناب در این مدت نه مقامی کسب کرد، و نه یکی از عناوین اعتباری که ملاک برتری و تقدم است بدست آورد، آن گاه در رأس چهل سالگی ______________

۱- سوره بقره آیه ۲۱۳.

۲- سوره یونس آیه ۱۶. ______________

ناگهان طلوع کرد، و کتابی آورد، که فحول و عقلای قومش از آوردن چون آن عاجز ماندند، و زبان بلغاء و فصحاء و شعرای سخن دانشان به لکنت افتاد، و لال شد، و بعد از آنکه کتابش در اقطار زمین منتشر گشت، احدی

جرئت نکرد که در مقام معارضه با آن بر آید، نه عاقلی این فکر خام را در سر پرورید، و نه فاضلی دانا چنین هوسی کرد، نه خردمندی در یارای خود دید، و نه زیرک هوشیاری اجازه چنین کاری بخود داد.

نهایت چیزی که دشمنانش در باره اش احتمال دادند، این بود: که گفته اند: وی سفری برای تجارت بشام کرده، ممکن است در آنجا داستانهای کتابش را از رهبانان آن سرزمین گرفته باشد، در حالی که سفرهای آن جناب بشام عبارت بود از یک سفر که با عمویش ابو طالب کرد، در حالی که هنوز بسن بلوغ نرسیده بود، و سفری دیگر با میسره غلام خدیجه (ع) کرد، که در آن روزها بیست و پنج ساله بود، (نه چهل ساله)، علاوه بر اینکه جمعی که با او بودند شب و روز ملازمش بودند.

و بفرض محال، اگر در آن سفر از کسی چیزی آموخته باشد، چه ربطی باین معارف و علوم بی پایان قرآن دارد؟ و این همه حکمت و حقایق در آن روز کجا بود؟ و این فصاحت و بلاغت را که تمامی بلغای دنیا در برابرش سر فرود آورده، و سپر انداختند، و زبان فصحاء در برابرش لال و الکن شده، از چه کسی آموخته؟.

و یا گفته اند: که وی در مکه گاهی بسر وقت آهنگری رومی می رفته، که شمشیر میساخت.

و قرآن کریم در پاسخ این تهمتشان فرمود: (وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ، لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ، وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، ما دانستیم که آنان میگویند بشری این قرآن را بوی درس میدهد، (فکر نکردند آخر) زبان آن کسی که قرآن را بوی نسبت

میدهند غیر عربی است، و این قرآن بزبان عربی آشکار است) «۱».

و یا گفته اند: که پاره ای از معلوماتش را از سلمان فارسی گرفته، که یکی از علمای فرس، و دانای بمذاهب و ادیان بوده است، با اینکه سلمان فارسی در مدینه مسلمان شد، و وقتی بزیارت آن جناب نائل گشت، که بیشتر قرآن نازل شده بود چون بیشتر قرآن در مکه نازل شد، و در این قسمت از قرآن تمامی آن معارف کلی اسلام، و داستانها که در آیات مدنی هست، نیز وجود دارد، بلکه آنچه در آیات مکی هست، بیشتر از آن مقداری است که در آیات مدنی وجود دارد، پس سلمان که یکی از صحابه آن جناب است، چه چیز بمعلومات او افزوده؟.

۱- سوره نحل آیه ۱۰۳.

علاوه بر اینکه خودشان میگویند سلمان دانای بمذاهب بوده، یعنی به تورات و انجیل، و آن تورات و انجیل، امروز هم در دسترس مردم هست، بردارند و بخوانند و با آنچه در قرآن هست مقایسه کنند، خواهند دید که تاریخ قرآن غیر تاریخ آن کتابها، و داستانهایش غیر آن داستانها است، در تورات و انجیل لغزشها و خطاهایی بانبیاء نسبت داده، که فطرت هر انسان معمولی متنفر از آن است، که چنین نسبتی را حتی به یک کشیش، و حتی به یک مرد صالح متعارف بدهد، واحدی اینگونه جسارتها را به یکی از عقلای قوم خود نمیکند.

و اما قرآن کریم ساحت انبیاء را مقدس دانسته، و آنان را از چنان لغزشها بری میداند، و نیز در تورات و انجیل مطالب پیش پا افتاده ای است، که نه از حقیقتی پرده بر میدارد، و نه فضیلتی اخلاقی

به بشر می آموزد، و اما قرآن کریم از آن مطالب آنچه برای مردم در معارف و اخلاقشان بدرد میخورد آورده، و بقیه را که قسمت عمده این دو کتابست رها کرده.

تحدی قرآن کریم به خبرهایی که از غیب داده قرآن کریم در آیات بسیاری با خبرهای غیبی خود تحدی کرده، یعنی به بشر اعلام نموده:

که اگر در آسمانی بودن این کتاب تردید دارید، کتابی نظیر آن مشتمل بر اخبار غیبی بیاورید.

و این آیات بعضی در باره داستانهای انبیاء گذشته، و امتهای ایشان است، مانند آیه: (تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ، نُوحِیها إِلَیْکَ، ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا، این داستان از خبرهای غیب است، که ما بتو وحی می کنیم، و تو خودت و قومت هیچیک از آن اطلاع نداشتید) «۱»، و آیه:

(ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ، وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ یَمْکُرُونَ، این سرگذشت یوسف از خبرهای غیبی است، که ما بتو وحی می کنیم، تو خودت در آن جریان نبودی، و ندیدی که چگونه حرف های خود را یکی کردند، تا با یوسف نیرنگ کنند) «۲» و آیه: (ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ، نُوحِیهِ إِلَیْکَ، وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ، أَیُّهُمْ یَکْفُلُ مَرْیَمَ؟ وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ، إِذْ یَخْتَصِمُونَ، این از خبرهای غیبی است، که ما بتو وحی می کنیم. و گر نه تو آن روز نزد ایشان نبودی، که داشتند قرعه های خود می انداختند، که کدامشان سرپرست مریم شود، و نیز نبودی که چگونه بر سر این کار با هم مخاصمه می کردند) «۳» و آیه: (ذلِکَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِی فِیهِ یَمْتَرُونَ، اینست عیسی بن مریم

آن قول حقی که در او شک می کنند)، «۴» و آیاتی دیگر.

۱- سوره هود آیه ۴۹

۲- سوره یوسف آیه ۱۰۲.

۳- سوره آل عمران آیه ۴۴

۴- سوره مریم آیه ۳۴.

و یک قسمت دیگر در باره حوادث آینده است، مانند آیه: (غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ، وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ، سپاه روم در سرزمین پائین تر شکست خوردند، ولی هم ایشان بعد از شکستشان بزودی و در چند سال بعد غلبه خواهند کرد) «۱»، و آیه: (إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ، لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ، آن خدایی که قرآن را نصیب تو کرد، بزودی تو را بدانجا که از آنجا گریختی، یعنی بشهر مکه بر می گرداند) «۲»، و آیه (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ، إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ، مُحَلِّقِینَ رُؤُسَکُمْ، وَ مُقَصِّرِینَ لا تَخافُونَ، بزودی داخل مسجد الحرام میشوید، انشاء اللَّه، در حالی که سرها تراشیده باشید، و تقصیر کرده باشید، و در حالی که هیچ ترسی نداشته باشید) «۳»، و آیه: (سَیَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ، إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلی مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها: ذَرُونا نَتَّبِعْکُمْ، بزودی آنها که از شرکت در جهاد تخلف کردند، وقتی برای گرفتن غنیمت روانه میشوید، التماس خواهند کرد: که اجازه دهید ما هم بیائیم) «۴» و آیه: (وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ، و خدا تو را از شر مردم حفظ می کند) «۵»، و آیه- (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ بدرستی که ما خودمان ذکر را نازل کرده ایم، و خودمان نیز بطور مسلم آن را حفظ خواهیم کرد) «۶»، و آیات بسیاری دیگر که مؤمنین را وعده ها داده، و همانطور که وعده داد تحقق یافت، و مشرکین مکه و کفار را

تهدیدها کرد، و همانطور که تهدید کرده بود، واقع شد.

و از این باب است آیات دیگری که در باره امور غیبی است، نظیر آیه: (وَ حَرامٌ عَلی قَرْیَهٍ أَهْلَکْناها، أَنَّهُمْ لا یَرْجِعُونَ، حَتَّی إِذا فُتِحَتْ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ، وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ، وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، فَإِذا هِیَ شاخِصَهٌ أَبْصارُ الَّذِینَ کَفَرُوا، یا وَیْلَنا قَدْ کُنَّا فِی غَفْلَهٍ مِنْ هـذا، بَلْ کُنَّا ظالِمِینَ، ممکن نیست مردم آن شهری که ما نابودشان کردیم، و مقدر نمودیم که دیگر باز نگردند، اینکه باز گردند، مگر وقتی که راه یاجوج و ماجوج باز شود، در حالی که از هر پشته ای سرازیر شوند، و وعده حق نزدیک شود، که در آن هنگام دیده آنان که کافر شدند از شدت تحیر باز میماند، و میگویند: وای بر ما که از این آتیه خود در غفلت بودیم، بلکه حقیقت مطلب آنست که ستمگر بودیم) «۷»، و آیه (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ، وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ، خدا کسانی از شما را که ایمان آوردند، و عمل صالح کردند، وعده داد: که بزودی ایشان را جانشین در زمین کند) «۸»، و آیه (قُلْ: هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ یَبْعَثَ عَلَیْکُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِکُمْ، بگو خدا قادر است بر اینکه عذابی از بالای سر بر شما مسلط کند) «۹».

۱- سوره روم آیات ۱- ۴

۲- سوره قصص آیه ۸۵

۳- سوره فتح آیه ۲۷

۴- سوره فتح آیه ۱۵

۵- سوره مائده آیه ۶۷

۶- سوره حجر آیه ۹

۷- سوره انبیاء آیه ۹۷

۸- نور ۵۵

۹- سوره انعام آیه ۶۵

باز از این باب است آیه: (وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ، ما بادها را فرستادیم تا

گیاهان نر و ماده را تلقیح کنند)، «۱»، و آیه (وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ و رویاندیم در زمین از هر گیاهی موزون که هر یک وزن مخصوص دارد) «۲» و آیه: (وَ الْجِبالَ أَوْتاداً، آیا ما کوه ها را استخوان بندی زمین نکردیم)، «۳» که اینگونه آیات از حقایقی خبر داده که در روزهای نزول قرآن در هیچ جای دنیا اثری از آن حقایق علمی وجود نداشته، و بعد از چهارده قرن، و بعد از بحث های علمی طولانی بشر موفق بکشف آنها شده است.

باز از این باب است (البته این مطلب از مختصات این تفسیر است که همانطور که در مقدمه کتاب گفتیم، معنای یک آیه را از آیات دیگر قرآن استفاده نموده، برای فهم یک آیه سایر آیات را استنطاق می کند، و از بعضی برای بعضی دیگر شاهد می گیرد) آیه شریفه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ، ای کسانی که ایمان آورده اید! هر کس از شما از دین خود بر گردد، ضرری بدین خدا نمی زند، چون بزودی خداوند مردمانی خواهد آورد، که دوستشان دارد، و ایشان او را دوست میدارند)، «۴» و آیه شریفه (وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ، فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ، قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، برای هر امتی رسولی است، همین که رسولشان آمد، در میان آن امت بعدالت حکم میشود)، تا آخر چند آیه «۵» و آیه شریفه (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها، روی دل بسوی دین حنیف کن، که فطره خدایی است، آن فطرتی که خدا بشر را بدان فطرت آفریده) «۶»، و آیاتی دیگر که از

حوادث عظیم آینده اسلام و یا آینده دنیا خبر میدهد، که همه آن حوادث بعد از نزول آن آیات واقع شده، و بزودی انشاء اللّه مقداری از آنها را در بحث از سوره اسراء ایراد می کنیم.

تحدی قرآن به اینکه اختلافی در آن نیست قرآن کریم باین معنا تحدی کرده، که در سراپای آن اختلافی در معارف وجود ندارد، و فرموده: (أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ؟ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ، لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً، چرا در قرآن تدبر نمی کنند؟ که اگر از ناحیه غیر خدا بود، اختلافهای زیادی در آن می یافتند) «۷»، و این تحدی درست و بجا است، برای اینکه این معنا بدیهی است، که حیات دنیا، حیات مادی و قانون حاکم در آن ____________________

۱- سوره حجر آیه ۲۲

۲- حجر آیه ۱۹

۳- نبا آیه ۷

۴- مائده آیه ۵۴

۵- یونس آیه ۴۷

۶- سوره روم آیه ۳۰

۷- سوره نساء آیه ۸۲ ____________________

قانون تحول و تکامل است، هیچ موجودی از موجودات، و هیچ جزئی از اجزاء این عالم نیست، مگر آنکه وجودش تدریجی است، که از نقطه ضعف شروع میشود، و بسوی قوه و شدت می رود، از نقص شروع شده، بسوی کمال می رود، تا هم در ذاتش، و هم در توابع ذاتش، و لواحق آن، یعنی افعالش، و آثارش تکامل نموده، بنقطه نهایت کمال خود برسد.

یکی از اجزاء این عالم انسان است، که لا یزال در تحول و تکامل است، هم در وجودش، و هم در افعالش، و هم در آثارش، به پیش می رود، یکی از آثار انسانیت، آن آثاریست که با فکر و ادراک او صورت می گیرد، پس احدی از ما انسانها نیست، مگر

آنکه خودش را چنین در می یابـد، که امروزش از دیروزش کامـل تر است، و نیز لا یزال در لحظه دوم، به لغزش های خود در لحظه اول بر میخورد، لغزشـهایی در افعالش، در اقوالش، این معنا چیزی نیست که انسانی با شعور آن را انکار کند، و در نفس خود آن را نیابد.

و این کتـاب آسـمانی که رسول خـدا (ص) آن را آورده، بتدریـج نـازل شـده، و پاره پاره و در مـدت بیست و سه سال بمردم قرائت میشـد، در حـالی که در این مـدت حالاـت مختلفی، و شـرائط متفاوتی پدیـد آمـد، پاره ای از آن در مکه، و پاره ای در مدینه، پاره ای در شب، و پاره ای در روز، پاره ای در سفر، و پاره ای در حضر، قسمتی در حال سلم، و قسمتی در حال جنگ، طائفه ای در روز عسرت و شکست، و طائفه ای در حال غلبه و پیشرفت، عده ای از آیاتش در حال امنیت و آرامش، و عده ای دیگر در حال ترس و وحشت نازل شده.

آنهم نه اینکه برای یک منظور نازل شده باشد، بلکه هم برای القاء معارف الهیه، و هم تعلیم اخلاق فاضـله، و هم تقنین قوانین، و احکـام دینی، آنهـم در همه حوائـج زنـدگی نـازل شـده است، و بـا این حـال در چنین کتـابی کوچکـترین اختلاـف در نظم متشـابهش دیـده نمیشود، هم چنان که خودش در این باره فرموده: (کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ)، کتابی که با تکرار مطالب در آن نظم متشابهش محفوظ است. «۱»

این از نظر اسـلوب و نظم کلاـم، اما از نظر معارف و اصولی که در معارف بیان کرده، نیز اختلافی در آن وجود نـدارد، طوری نیست که یکی از معارفش با یکی

دیگر آن متناقض و منافی باشد، آیه آن آیه دیگرش را تفسیر می کند، و بعضی از آن بعض دیگر را بیان می کند، و جمله ای از آن مصدق جمله ای دیگر است، هم چنان که امیر المؤمنین علی (ع) فرمود: (بعضی از قرآن ناطق به مفاد بعض دیگر و پاره ای از آن شاهد پاره ای دیگر است) «۲»، و اگر از ناحیه غیر خدا بود، هم نظم ________________

۱- سوره زمر آیه ۲۳

۲- نهـــــــــج البلاغه فیض الاســـــــــلام ص ۴۱۴ خ ۱۳۳

صفحه ۱۰۵

الفاظش از نظر حسن و بهاء مختلف میشد، و هم جمله اش از نظر فصاحت و بلاغت متفاوت می گشت، و هم معنا و معارفش از نظر صحت و فساد، و اتقان و متانت متغایر میشد.

[اشکال بر ادعای عدم اختلاف در قرآن و پاسخ آن

در اینجا ممکن است شما خواننده عزیز بگویی: این ها همه که گفتید، صرف ادعا بود، و متکی بدلیلی قانع کننده نبود، علاوه بر اینکه بر خلاف دعوی شما اشکالهای زیادی بر قرآن کرده اند، و چه بسیار کتابهایی در متناقضات قرآن تالیف شده و در آن کتابها متناقضاتی در باره الفاظ قرآن ارائه داده اند، که برگشت همه آنها باین است که قرآن از جهت بلاغت قاصر است، و نیز تناقضاتی معنوی نشان داده اند، که برگشت آنها باین است که قرآن در آراء و نظریات و تعلیماتش بخطاء رفته، و از طرف مسلمانان پاسخ هایی باین اشکالات داده اند، که در حقیقت برگشتش به تاویلاتی است که اگر بخواهیم سخن قرآن را بان معانی معنا کنیم، سخنی خواهد شد بیرون از اسلوب کلام، و فاقد استقامت، سخنی که فطرت سالم آن را نمی پسندد.

در پاسخ می گوییم: اشکالها و تناقضاتی

که بـدان اشاره گردیـد، در کتب تفسـیر و غیر آن با جوابهایش آمده، و یکی از آن کتابها همین کتابست، و بهمین جهت باید بپذیرید، که اشکال شما به ادعای بدون دلیل شبیه تر است، تا بیان ما.

چون در هیچیک از این کتابها که گفتیم اشکالی بـدون جواب نخواهی یافت، چیزی که هست معانـدین، اشکالها را در یک کتـاب جمع آوری نموده، و در آوردن جوابهایش کوتاهی کرده انـد، و یا درست نقل نکرده انـد، برای اینکه معانـد و دشـمن بوده اند، و در مثل معروف میگویند: اگر بنا باشد چشم محبت متهم باشد، چشم کینه و دشمنی متهم تر است.

[رفع شبهه در باره نسخ که در قرآن صورت گرفته

خواهی گفت بسیار خوب، خود شما در باره نسخی که در قرآن صورت گرفته، چه می گویی؟

بـا اینکه خود قرآن کریم در آیه (ما نَنْسَـخْ مِنْ آیَهٍ أَوْ نُنْسِـها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها، هیـچ آیه ای را نسـخ نمی کنیم، مگر آنکه آیه ای بهتر از آن می آوریم) «۱» و همچنین در آیه: (وَ إِذا بَـدَّلْنا آیَهً مَکـانَ آیَهٍ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمـا یُنَزِّلُ، و چون آیتی را در جای آیتی دیگر عوض می کنیم، باری خـدا داناتر است بآنچه نازل می کند) «۲»، اعتراف کرده: به اینکه در آن نسـخ و تبدیل واقع شده، و بفرضی که ما آن را تناقض گویی ندانیم، حد اقل اختلاف در نظریه هست.

در پاسـخ می گوییم مسئله نسـخ نه از سـنخ تنـاقض گویی است، و نه از قبیـل اختلاـف در نظریه و حکم، بلکه نسـخ ناشـی از اختلاف در مصـداق است، باین معنا که یک مصـداق، روزی با حکمی انطباق دارد، چون مصـلحت آن حکم در آن مصـداق وجود دارد، و

روزی دیگر با آن حکم انطباق ____________

۱- سوره بقره آیه ۱۰۶

۲- سوره نحل آیه ۱۰۱ ____________

ندارد، برای اینکه مصلحت قبلیش به مصلحت دیگر مبدل شده، که قهرا حکمی دیگر را ایجاب می کند، مثلا در آغاز دعوت اسلام، که اکثر خانواده ها مبتلا بزنا بودند، مصلحت در این بود که برای جلوگیری از زنای زنان، ایشان را در خانه ها زندانی کنند، ولی بعد از گسترش اسلام، و قدرت یافتن حکومتش آن مصلحت جای خود را باین داد: که در زنای غیر محصنه تازیانه بزنند، و در محصنه سنگسار کنند.

و نیز در آغاز دعوت اسلام، و ضعف حکومتش، مصلحت در این بود که اگر یهودیان در صدد برآمدند مسلمانان را از دین برگردانند، مسلمانان بروی خود نیاورده، و جرم ایشان را ندیده بگیرند، ولی بعد از آنکه اسلام نیرو پیدا کرد، این مصلحت جای خود را بمصلحتی دیگر داد، و آن جنگیدن و کشتن، و یا جزیه گرفتن از آنان بود.

و اتفاقا در هر دو مسئله آیه قرآن طوری نازل شده که هر خواننده می فهمد حکم در آیه بزودی منسوخ میشود، و مصلحت آن حکم دائمی نیست، بلکه موقت است، در باره مسئله اولی می فرماید: (وَ اللَّاتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِکُمْ، فَاسْتَشْهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْکُمْ، فَإِنْ شَهِدُوا، فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ، حَتَّی یَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ، أَوْ یَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا و آن زنان از شما که مرتکب زنا میشوند، از چهار نفر گواهی بخواهید، اگر شهادت دادند، ایشان را در خانه ها زندانی کنید، تا مرگ ایشان را ببرد، و یا خداوند راهی برای آنان معین کند) «۱»، که جمله اخیر بخوبی می فهماند: که حکم زندانی کردن موقت است، پس

این حکم تازیانه و سنگسار، از باب تناقض گویی نیست.

و در خصوص مسئله دوم می فرماید: (وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ، لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا، حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، بسیاری از اهل کتاب دوست دارند بلکه بتوانند شما را از دین بسوی کفر برگردانند، و حسادت درونیشان ایشان را وادار میکند که با وجود روشن شدن حق این چنین بر خلاف حق عمل کنند، پس شما صرفنظر کنید، و به بخشید، تا خداوند دستورش را بفرستد) «۲»، که جمله اخیر دلیل قاطعی است بر اینکه مصلحت عفو و بخشش موقتی است، نه دائمی.

تحدی قرآن به بلاغت یکی دیگر از جهات اعجاز که قرآن کریم بشر را با آن تحدی کرده، یعنی فرموده: اگر در

۱- سوره نساء آیه ۱۵

۲- سوره بقره ۱۰۹

آسمانی بودن این کتاب شک دارید، نظیر آن را بیاورید، مسئله بلاغت قرآن است، و در این باره فرموده: (أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَیاتٍ، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ، فَإِلَّمْ یَسْتَجِیبُوا لَکُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ، وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟ و یا میگویند: این قرآن را وی بخدا افتراء بسته، بگو اگر چنین چیزی ممکن است، شما هم ده سوره مثل آن را بخدا افتراء ببندید، و حتی غیر خدا هر کسی را هم که میتوانید بکمک بطلبید، اگر راست می گویید، و اما اگر نتوانستید این پیشنهاد را عملی کنید، پس باید بدانید که این کتاب بعلم خدا نازل شده، و اینکه معبودی جز

او نیست، پس آیا باز هم تسلیم نمیشوید؟! «۱»، و نیز فرموده: (أَمْ يَقُولُونَ: افْتَراهُ، قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ، و یا میگویند: قرآن را بدروغ بخدا نسبت داده، بگو: اگر راست می گویید، یک سوره مثل آن بیاورید، و هر کسی را هم که میتوانید بکمک دعوت کنید، لکن اینها بهانه است، حقیقت مطلب این است که چیزی را که احاطه علمی بدان ندارند، و هنوز بتاویلش دست نیافته اند، تکذیب می کنند) «۲».

این دو آیه مکی هستند، و در آنها بنظم و بلاغت قرآن تحدی شده، چون تنها بهره ای که عرب آن روز از علم و فرهنگ داشت، و حقا هم متخصص در آن بود، همین مسئله سخندانی، و بلاغت بود، چه، تاریخ، هیچ تردیدی نکرده، در اینکه عرب خالص آن روز، (یعنی قبل از آنکه زبانش در اثر اختلاط با اقوام دیگر اصالت خود را از دست بدهد)، در بلاغت بحدی رسیده بود، که تاریخ چنان بلاغتی را از هیچ قوم و ملتی، قبل از ایشان و بعد از ایشان، و حتی از اقوامی که بر آنان آقایی و حکومت می کردند، سراغ نداده، و در این فن بحدی پیش رفته بودند، که پای احدی از اقوام بدانجا نرسیده بود، و هیچ قوم و ملتی کمال بیان و جزالت نظم، و وفاء لفظ، و رعایت مقام، و سهولت منطق ایشان را نداشت.

از سوی دیگر قرآن کریم، عرب متعصب و غیرتی را بشدیدترین و تکان دهنده ترین بیان تحدی کرده، با اینکه همه میدانیم عرب آن قدر غیرتی و

متعصب است، که بهیچ وجه حاضر نیست برای کسی و در برابر کار کسی خضوع کند، و احدی در این مطلب تردید ندارد.

و نیز از سویی دیگر، این تحدی قرآن یک بار، و دو بار نبوده، که عرب آن را فراموش کند، بلکه در مدتی طولانی انجام شد، و در این مدت عرب آن چنانی، برای تسکین حمیت و غیرت خود نتوانست هیچ کاری صورت دهد، و این دعوت قرآن را جز با شانه خالی کردن، و اظهار عجز بیشتر

۱- سوره هود آیه ۱۴

۲- سوره یونس آیه ۳۹

پاسخی ندادند، و جز گریختن، و خود پنهان کردن، عکس العملی نشان ندادند، هم چنان که خود قرآن در این باره می فرماید: (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ، لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ، أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ، يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ، متوجه باشید، که ایشان شانه خالی می کنند، تا آرام آرام خود را بیرون کشیده، پنهان کنند، باید بدانند که در همان حالی که لباس خود بر سر می افکنند، که کسی ایشان را نشناسد، خدا میداند که چه اظهار می کنند، و چه پنهان میدارند) «۱».

[نمونه هایی از معارضاتی که با قرآن شده

از طول مدت این تحدی، در عصر نزولش که بگذریم، در مدت چهارده قرن هم که از عمر نزول قرآن گذشته، کسی نتوانسته کتابی نظیر آن بیاورد، و حد اقل کسی این معنا را در خور قدرت خود ندیده، و اگر هم کسی در این صدد بر آمده، خود را رسوا و مفتضح ساخته.

تاریخ، بعضی از این معارضات و مناقشات را ضبط کرده، مثلا یکی از کسانی که با قرآن معارضه کرده اند، مسیلمه کذاب بوده، که در مقام

معارضه با سوره فیل بر آمده، و تاریخ سخنانش را ضبط کرده، که گفته است: (الفیل، ما الفیل، و ما ادریک ما الفیل، له ذنب و بیل، و خرطوم طویل، فیل چیست فیل، و چه میدانی که چیست فیل، دمی دارد سخت و وبیل، و خرطومی طویل).

و در کلامی که خطاب به سجاح (زنی که دعوی پیغمبری می کرد) گفته: (فنولجه فیکن ایلاجا، و نخرجه منکن اخراجا، آن را در شما زنان فرو می کنیم، چه فرو کردنی، و سپس بیرون می آوریم، چه بیرون کردنی)، حال شما خواننده عزیز خودت در این هذیانها دقت کن، و عبرت بگیرد.

بعضی از نصاری که خواسته است با سوره فاتحه (سرشار از معارف) معارضه کند، چنین گفته: (الحمد للرحمان، رب الاکوان، الملک الدیان لک العباده، و بک المستعان، اهدنا صراط الایمان، سپاس برای رحمان، پروردگار کون ها، و پادشاه دین ساز، عبادت تو را باد، و استعانت بتو، ما را بسوی صراط ایمان هدایت فرما) و از این قبیل رطب و یابس های دیگر.

[دو شبهه پیرامون اعجاز بلاغت قرآن

حال ممکن است بگویی: اصلا معنای معجزه بودن کلام را نفهمیدم، برای اینکه کلام ساخته قریحه خود انسان است، چطور ممکن است از قریحه انسان چیزی ترشح کند، که خود انسان از درک آن عاجز بماند؟ و برای خود او معجزه باشد؟ با اینکه فاعل، اقوای از فعل خویش، و منشا اثر، محیط باثر خویش است، و بعبارتی دیگر، این انسان بود که کلمات را برای معانی وضع کرد، و قرار گذاشت که فلان کلمه بمعنای فلان چیز باشد، تا باین وسیله انسان اجتماعی بتواند مقاصد خود را بدیگران تفهیم نموده، و مقاصد دیگران

را بفهمد.

۱- سوره هود آیه ۵

صفحه ۱۰۹

پس خاصه کشف از معنا در لفظ، خاصه ایست قراردادی، و اعتباری، که انسان این خاصه را بان داده، و محال است در الفاظ نوعی از کشف پیدا شود، که قریحه خود انسان بدان احاطه نیابد، و بفرضی که چنین کشفی در الفاظ پیدا شود، یعنی لفظی که خود بشر قرار داده، در برابر معنایی معین، معنای دیگری را کشف کند، که فهم و قریحه بشر از درک آن عاجز باشد، این گونه کشف را دیگر کشف لفظی نمیگویند، و نباید آن را دلالت لفظ نامید.

علاوه بر اینکه اگر فرض کنیم که در ترکیب یک کلام، اعمال قدرتی شود، که بشر نتواند آن طور کلام را ترکیب کند، معنایش این است که هر معنا از معانی که بخواهد در قالب لفظ در آید، بچند قالب میتواند در آید، که بعضی از قالب ها ناقص، و بعضی کامل، و بعضی کاملتر است، و همچنین بعضی خالی از بلاغت، و بعضی بلیغ و بعضی بلیغ تر، آن وقت در میان این چند قالب، یکی که از هر حیث از سایر قالبها عالی تر است، بطوری که بشر نمیتواند مقصود خود را در چنان قالبی در آورد، آن را معجزه بدانیم.

و لازمه چنین چیزی این است که هر معنا و مقصودی که فرض شود، چند قالب غیر معجزه آسا دارد، و یک قالب معجزه آسا، با اینکه قرآن کریم در بسیاری از موارد یک معنا را بچند قالب در آورده، و مخصوصا این تفنن در عبارت در داستانها بخوبی بچشم میخورد، و چیزی نیست که بشود انکار کرد، و اگر بنا بدعوی شما، ظاهر آیات قرآن معجزه

باشد، باید یک مفاد، و یک معنا، و یا بگو یک مقصود، چند قالب معجزه آسا داشته باشد.

در جواب می گوییم: قبل از آنکه جواب از شبهه را بدهیم مقدمتا توجه بفرمائید که، این دو شبهه و نظائر آن، همان چیزیست که جمعی از اهل دانش را وادار کرده، که در باب اعجاز قرآن در بلاغتش، معتقد بصرف شوند، یعنی بگویند: درست است که بحکم آیات تحدی، آوردن مثل قرآن یا چند سوره ای از آن، و یا یک سوره از آن، برای بشر محال است، بشهادت اینکه دشمنان دین، در این چند قرن، نتوانستند دست بچنین اقدامی بزنند، و لکن این از آن جهت نیست که طرز ترکیب بندی کلمات فی نفسه امری محال باشد و خارج از قدرت بشر بوده باشد، چون می بینیم که ترکیب بندی جملات آن، نظیر ترکیب و نظم و جمله بندی هایی است که برای بشر ممکن است.

بلکه از این جهت بوده، که خدای سبحان نگذاشته دشمنان دینش دست بچنین اقدامی بزنند، باین معنا که با اراده الهیه خود، که حاکم بر همه عالم، و از آن جمله بر دلهای بشر است، تصمیم بر چنین امری را از دلهای بشر گرفته، و بمنظور حفظ معجزه، و نشانه نبوت، و نگه داری پاس حرمت رسالت، هر وقت بشر میخواسته در مقام معارضه با قرآن برآید، او تصمیم وی را شل می کرده، و در آخر منصرفش میساخته.

صفحه ۱۱۰

[اعتقاد به" صرف" درباره معجزه بودن قرآن

ولی این حرف فاسد و نادرست است، و با آیات تحدی هیچ قابل انطباق نیست، چون ظاهر آیات تحدی، مانند آیه (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ،

إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أَنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ) «۱»، این است که خود بشر نمی تواند چنین قالبی بسازد، نه اینکه خدا نمی گذارد، زیرا جمله آخری آیه که می فرماید: (فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ)، ظاهر در این است که استدلال به تحدی استدلال بر این است که قرآن از ناحیه خدا نازل شد، نه اینکه رسول خدا (ص) آن را از خود تراشیده باشد، و نیز بر این است که قرآن بعلم خدا نازل شده، نه بانزال شیطانها، هم چنان که در آن آیه دیگر می فرماید: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ، بَلْ لا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ، إِنْ كانُوا صادِقِينَ، و یا میگویند قرآن را خود او بهم بافته، بلکه چنین نیست، ایشان ایمان ندارند، نه اینکه قرآن از ناحیه خدا نیامده باشد، اگر جز این است، و راست میگویند، خود آنان نیز، یک داستان مثل آن بیاورند) «۲»، و نیز می فرماید: (وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ، وَ ما يَنْبَغِي لَهُمْ، وَ ما يَسْتَطِيعُونَ، إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ، بوسیله شیطانها نازل نشده، چون نه شیطان ها سزاوار چنین کاری هستند، و نه می توانند بکنند، چون آنها از شنیدن اسرار آسمان ها رانده شده اند) «۳».

[نادرستی اعتقاد به صرف

و صرفی که آقایان می گویند تنها دلالت دارد بر اینکه رسالت خاتم الانبیاء صلوات اللَّه علیه صادق است، بخاطر معجزه صرف، و اینکه خدا که زمام دلها دست او است، تا کنون نگذاشته که دلها بر آوردن کتابی چون قرآن تصمیم بگیرند، و اما بر این معنا دلالت ندارد، که قرآن کلام خداست، و از ناحیه او نازل شده.

نظیر آیات بالا آیه: (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ، بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ، وَ لَمَّا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ) «۴»، است، که ترجمه اش گذشت، و دیدیم که ظاهر در این معنا بود که آنچه باعث شده آوردن مثل قرآن را بر بشر: فرد فرد بشر، و دسته جمعی آنان، محال نموده، و قدرتش را بر این کار نارسا بسازد، این بوده که قرآن مشتمل بر تاویلی است، که چون بشر احاطه بان نداشته، آن را تکذیب کرده، و از آوردن نظیرش نیز عاجز مانده، چون تا کسی چیزی را درک نکند، نمی تواند مثل آن را بیاورد، چون جز خدا کسی علمی بان ندارد، لا جرم احدی نمی تواند بمعارضه خدا برخیزد، نه اینکه خدای سبحان دلهای بشر را از آوردن مثل قرآن منصرف کرده باشد، بطوری که اگر منصرف نکرده بود، می توانستند بیاورند.

و نیز آیه: (أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ، لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً) «۵» که به

۱- سوره هود آیه ۱۴

۲- سوره طور آیه ۳۴

۳- سوره شعراء آیه ۲۱۲

۴- سوره یونس آیه ۳۹

۵- سوره نساء آیه ۸۲

صفحه ۱۱۱

نبودن اختلاف در قرآن تحدی کرده است، چه ظاهرش این است که تنها چیزی که بشر را عاجز از آوردن مثل قرآن کرده، این است که خود قرآن، یعنی الفاظ، و معانیش، این خصوصیت را دارد: که اختلافی در آن نیست، نه اینکه خدای تعالی دلها را از اینکه در مقام پیدا کردن اختلافهای آن برآیند منصرف نموده باشد، بطوری که اگر این صرف نبود، اختلاف در آن پیدا میکردند، پس اینکه جمعی از مفسرین، اعجاز قرآن را از راه صرف، و تصرف در

دلها معجزه دانسته اند، حرف صحیحی نزده اند، و نباید بدان اعتناء کرد.

[پاسخ به دو شبهه یاد شده و توضیح اینکه چگونه بلاغت قرآن معجزه است

بعد از آنکه این مقدمه روشن شد، اینک در پاسخ از اصل شبهه های دوگانه می گوئیم: اینکه گفتید: معجزه بودن قرآن از نظر بلاغت محال است، چون مستلزم آنست که، انسان در برابر ساخته خودش عاجز شود، جواب می گوییم: که آنچه از کلام مستند بقریحه آدمی است، این مقدار است که طوری کلام را ترکیب کنیم، که از معنای درونی ما کشف کند، و اما ترکیب آن، و چیدن و نظم کلماتش، بطوری که علاوه بر کشف از معنا، جمال معنا را هم حکایت کند، و معنا را بعین همان هیئتی که در ذهن دارد، بذهن شنونده منتقل بسازد، و یا نسازد، و عین آن معنا که در ذهن گوینده است، بشنونده نشان بدهد، و یا ندهد، و نیز خود گوینده، معنا را طوری در ذهن خود تنظیم کرده، و صورت علمیه اش را ردیف کرده باشد، که در تمامی روابطش، و مقدماتش، و مقارناتش، و لواحق آن، مطابق واقع باشد، و یا نباشد، یا در بیشتر آنها مطابق باشد، یا در بعضی از آنها مطابق، و در بعضی مخالف باشد، و یا در هیچیک از آنها رعایت واقع نشده باشد، اموری است که ربطی بوضع الفاظ ندارد بلکه مربوط بمقدار مهارت گوینده در فن بیان، و هنر بلاغت است، و این مهارت هم مولود قریحه ایست که بعضی برای اینکار دارند، و یک نوع لطافت ذهنی است، که بصاحب ذهن اجازه می دهد کلمات و ادوات لفظی را به بهترین وضع ردیف کند، و

نیروی ذهنی او را بان جریانی که می خواهد در قالب لفظ در آورد، احاطه می دهد بطوری که الفاظ تمامی اطراف و جوانب آن، و لوازم و متعلقات آن جریان را حکایت کند.

پس در باب فصاحت و بلاغت، سه جهت هست، که ممکن است هر سه در کلامی جمع بشود، و ممکن است در خارج، از یکدیگر جدا شوند.

۱- ممکن است یک انسان آن قدر بواژه های زبانی تسلط داشته باشد، که حتی یک لغت از آن زبان برایش ناشناخته و نامفهوم نباشد، و لکن همین شخص که خود یک لغت نامه متحرک است، نتواند با آن زبان و لغت حرف بزند.

۲- و چه بسا می شود که انسانی، نه تنها عالم بلغت های زبانی است، بلکه مهارت

صفحه ۱۱۲

سخنوری بان زبان را هم دارد، یعنی می تواند خوب حرف بزند، اما حرف خوبی ندارد که بزند، در نتیجه از سخن گفتن عاجز میماند، نمی تواند سخنی بگوید، که حافظ جهات معنا، و حاکی از جمال صورت آن معنا، آن طور که هست، باشد.

۳- و چه بسا کسی باشد که هم آگاهی بواژه های یک زبان داشته باشد، و هم در یک سلسله از معارف و معلومات تبحر و تخصص داشته باشد، و لطف قریحه و رقت فطری نیز داشته، اما نتواند آنچه از معلومات دقیق که در ذهن دارد، با همان لطافت و رقت در قالب الفاظ بریزد، در نتیجه از حکایت کردن آنچه در دل دارد، باز بماند، خودش از مشاهده جمال و منظره زیبای آن معنا لذت می برد، اما نمی تواند معنا را بعین آن زیبایی و لطافت بذهن شنونده منتقل سازد.

و از این امور سه گانه، تنها اولی مربوط بوضع

الفاظ است، که انسان با قریحه اجتماعی خود آنها را برای معانی که در نظر گرفته وضع می کند، و اما دومی و سومی، ربطی بوضع الفاظ ندارد، بلکه مربوط بنوعی لطافت در قوه مدرکه آدمی است.

و این هم خیلی واضح است، که قوه مدرکه آدمی محدود و مقدر است، و نمی تواند بتمامی تفاصیل و جزئیات حوادث خارجی، و امور واقعی، با تمامی روابط، و علل، و اسبابش، احاطه پیدا کند، و بهمین جهت ما در هیچ لحظه ای بهیچ وجه ایمن از خطا نیستیم، علاوه بر اینکه استکمال ما تدریجی است، و هستی ما بتدریج رو بکمال می رود، و این خود باعث شده که معلومات ما نیز اختلاف تدریجی داشته باشد، و از نقطه نقص بسوی کمال برود.

هیچ خطیب ساحر بیان، و هیچ شاعر سخندان، سراغ نداریم، که سخن و شعرش در اوائل امرش، و اواخر کارش یکسان باشد.

و بر این اساس، هر کلام انسانی که فرض شود، و گوینده اش هر کس باشد، باری ایمن از خطاء نیست، چون گفتیم اولا انسان بتمامی اجزاء و شرائط واقع، اطلاع و احاطه ندارد، و ثانیا کلام اوائل امرش، با اواخر کارش، و حتی اوائل سخنانش، در یک مجلس، با اواخر آن یکسان نیست، هر چند که ما نتوانیم تفاوت آن را لمس نموده، و روی موارد اختلاف انگشت بگذاریم، اما اینقدر میدانیم که قانون تحول و تکامل عمومی است.

و بنا بر این اگر در عالم، بکلامی بربخوریم، که کلامی جدی و جدا سازنده حق از باطل باشد، نه هذیان و شوخی، و یا هنرنمایی، در عین حال اختلافی در آن نباشد، باید یقین کنیم، که این کلام آدمی

نیست، این همان معنایی است که قرآن کریم آن را افاده می کنـد، و می فرمایـد: (أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً، آیا در قرآن تدبر نمی کنند؟ که

صفحه ۱۱۳

اگر از ناحیه غیر خدا بود، اختلاف بسیار در آن می یافتند) «۱»، و نیز می فرماید: (وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ، وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ، إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ، سوگند باسمان، که دائما در برگشت بنقطه ایست که از آن نقطه حرکت کرد، و قسم بزمین که در هر بهاران برای برون کردن گیاهان شکافته میشود، که این قرآن جدا سازنده میانه حق و باطل است، و نه سخنی باطل و مسخره) «۲».

و در مورد قسم این آیه، نظر و دقت کن، که به چه چیز سوگند خورده، باسمان و زمینی که همواره در تحول و دگرگونی هستند، و برای چه سوگند خورده؟ برای قرآنی که دگرگونگی ندارد، و متکی بر حقیقت ثابته ایست که همان تاویل آنست (تاویلی که بزودی خواهیم گفت مراد قرآن از این کلمه هر جا که آورده چیست).

و نیز در باره اختلاف نداشتن قرآن و متکی بودنش بر حقیقتی ثابت فرموده: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ، فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، بلکه این قرآنی است مجید، در لوحی محفوظ) «۳» و نیز فرموده: (وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ، إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا، لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ، وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ، سوگند بکتاب مبین، بدرستی که ما آن را خواندنی و بزبان عرب در آوردیم، باشد که شما آن را بفهمید، و بدرستی که آن در ام الکتاب بود، که نزد ما بلند مرتبه و فرزانه است) «۴»، و

نیز فرموده: (فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ، وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ، لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، بمدارهای ستارگان سوگند، (و چه سوگندی که) اگر علم میداشتید می فهمیدید که سوگندی است عظیم، که این کتاب خواندنی هایی است بزرگوار، و محترم، و این خواندنی و دیدنی در کتابی نادیدنی قرار دارد، که جز پاکان، احدی با آن ارتباط ندارد) «۵».

آیاتی که ملاحظه فرمودید، و آیاتی دیگر نظائر آنها، همه حکایت از این دارند: که قرآن کریم در معانی و معارفش، همه متکی بر حقائقی ثابت، و لا یتغیر است، نه خودش در معرض دگرگونگی است، و نه آن حقائق.

حال که این مقدمه را شنیدی، پاسخ از اشکال برایت معلوم شد، و فهمیدی که صرف اینکه واژه ها و زبانها ساخته و قریحه آدمی است، باعث نمیشود که کلام معجزه آسا محال باشد، و سخنی یافت شود که خود انسان سازنده لغت نتواند مثل آن را بیاورد، و معلوم شد که اشکال نامبرده مثل این میماند، که کسی بگوید: محال است آهنگری که خودش شمشیر میسازد، در برابر ساخته خودش که در دست مردی شجاع تر از او است عاجز بماند، و سازنده تخت نرد و شطرنج، باید که از همه بازی کنان شطرنج ماهرتر باشد، و سازنده فلود باید که از هر کس دیگر بهتر آن را بنوازد، در حالی که

۱- نساء آیه ۸۲

۲- سوره طارق آیه ۱۴

۳- سوره بروج آیه ۲۲

۴- سوره زخرف آیه ۴

۵- سوره واقعه آیه ۷۹

صفحه ۱۱۴

هیچیک از این حرفها صحیح نیست، و بسیار میشود که آهنگری با شمشیری که خودش ساخته کشته میشود، و سازنده شطرنج در برابر

بازی کنی ماهر شکست میخورد، و نوازنده ای بهتر از سازنده فلود آن را می نوازد، پس چه عیبی دارد که خدای تعالی بشر را با همان زبانی که خود او وضع کرده، عاجز و ناتوان سازد.

پس از همه مطالب گذشته روشن گردید، که بلاغت بتمام معنای کلمه وقتی برای کسی دست میدهد که اولا بتمامی امور واقعی احاطه و آگاهی داشته باشد، و در ثانی الفاظی که اداء می کند الفاظی باشد که نظم و اسلوبی داشته باشد و مو به مو همه آن واقعیات و صورتهای ذهنی گوینده را در ذهن شنونده منتقل سازد.

و ترتیب میان اجزاء لفظ بحسب وضع لغوی مطابق باشد با اجزاء معنایی که لفظ میخواهد قالب آن شود، و این مطابقت بطبع هم بوده باشد، و در نتیجه وضع لغوی لغت با طبع مطابق باشد، این آن تعریفی است که شیخ عبد القاهر جرجانی در کتاب دلائل الاعجاز خود برای کلام فصیح و بلیغ کرده. «۱»

و اما معنا در صحت و درستیش متکی بر خارج و واقع بوده باشد، بطوری که در قالب لفظ، آن وضعی را که در خارج دارد از دست ندهد، و این مرتبه مقدم بر مرتبه قبلی، و اساس آنست، برای اینکه چه بسیار کلام بلیغ که تعریف بلاغت شامل آن هست، یعنی اجزاء لفظ با اجزاء معنا مطابقت دارد، ولی اساس آن کلام شوخی و هذیانست، که هیچ واقعیت خارجی ندارد، و یا اساسش جهالت است و معلوم است که نه کلام شوخی و هذیان می تواند با جد مقاومت کند، و نه جهالت بنیه آن را دارد که با حکمت بمعارضه برخیزد، و نیز معلوم است که

کلام جامع میان حلاوت و گوارایی عبارت، و جزالت اسلوب، و بلاغت معنا، و حقیقت واقع، راقی ترین کلام است.

باز این معنا معلوم است که وقتی کلام قائم بر اساس حقیقت و معنایش منطبق با واقع باشد، و تمام انطباق را دارا باشد، ممکن نیست که حقایق دیگر را تکذیب کند، و یا حقایق و معارف دیگران را تکذیب کند.

[حق یکی است و چون قرآن حق است میان اجزاء آن اختلاف نیست

چون حقائق عالم همه با هم متحد الاجزاء متحدالارکانند، هیچ حقی نیست که حقی دیگر را باطل کند، و هیچ صدقی نیست که صدقی دیگر را ابطال نماید، و تکذیب کند، و این باطل است که هم با حق منافات دارد، و هم با باطلهای دیگر، خوب توجه کن، ببین از آیه: فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ، بعد از حق غیر از ضلالت چه چیز هست)؟ «۲» چه میفهمی، در این آیه حق را مفرد آورده، تا اشاره کند

۱- دلائل الاعجاز جرجانی ۲- سوره یونس آیه ۳۲

به اینکه در حق افتراق و تفرقه و پراکندگی نیست، باز در آیه (وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، راه ها را دنبال مکنید، که از راه او متفرقتان میسازد) «۱»، نظر کن، که راه خدا را یکی دانسته، و راه های دیگر را متعدد، و متفرق، و تفرقه آور دانسته است.

حال که امر بدین منوال است، یعنی میان اجزاء حق اختلاف و تفرقه نیست، بلکه همه اجزاء آن با یکدگر ائتلاف دارند، قرآن کریم هم که حق است، قهرا اختلافی در آن دیده نمیشود، و نباید دیده شود، چون حق است، و حق یکی

است، و اجزاءش یکدگر را بسوی خود می کشند، و هر یک سایر اجزاء را نتیجه میدهد، هر یک شاهد صدق دیگران، و حاکی از آنها است.

و این از عجائب امر قرآن کریم است، برای اینکه یک آیه از آیات آن ممکن نیست بدون دلالت و بی نتیجه باشد، و وقتی یکی از آیات آن با یکی دیگر مناسب با آن ضمیمه میشود، ممکن نیست که از ضمیمه شدن آن دو نکته بکری از حقایق دست نیاید، و همچنین وقتی آن دو آیه را با سومی ضمیمه کنیم می بینیم که سومی شاهد صدق آن نکته میشود.

و این خصوصیت تنها در قرآن کریم است، و بزودی خواننده عزیز در این کتاب در خلال بیاناتی که ذیل دسته از آیات ایراد می کنیم، باین خاصه بر خواهد خورد، و نمونه هایی از آن را خواهد دید، اما حیف و صد حیف که این روش و این طریقه از تفسیر از صدر اسلام متروک ماند، و اگر از همان اوائل این طریقه تعقیب میشد، قطعا تا امروز چشمه هایی از دریای گوارای قرآن جوشیده بود، و بشر بگنجینه های گرانبهایی از آن دست یافته بود.

پس خیال می کنم که تا اینجا اشکالی که کرده بودند جواب داده شد، و بطلانش از هر دو جهت روشن گردید، هم روشن شد که منافات ندارد انسان، واضع لغت باشد، و در عین حال قرآنی نازل شود که خود وضع کننده لغت عرب را از آوردن مثل آن عاجز سازد، و هم روشن گردید که ممکن است از میان قالبها و ترکیب های لفظی، چند ترکیب، معجزه باشد، و اینکه در جهت اولی گفتند: سازنده لغت عرب انسان است،

چطور ممکن است کتابی عربی او را عاجز کند؟ باطل است، و اینکه در جهت دوم گفتند بفرضی هم که از میان ترکیبات یک ترکیب معجزه در آید نیز باطل است.

معجزه در قرآن بچه معنا است؟ و چه چیز حقیقت آن را تفسیر می کند؟

هیچ شبهه ای نیست در اینکه قرآن دلالت دارد بر وجود آیتی که معجزه باشد، یعنی خارق ______________________

۱- سوره انعام آیه ۱۵۳ ____

صفحه ۱۱۶

عادت باشد، و دلالت کند بر اینکه عاملی غیر طبیعی و از ما وراء طبیعت و بیرون از نشئه ماده در آن دست داشته است، البته معجزه باین معنا را قرآن قبول دارد، نه بمعنای امری که ضرورت عقل را باطل سازد.

[اثبات بی پایگی سخنان عالم نمایانی که در صدد تاویل آیات داله بر وقوع معجزه، بر آمده اند در چند فصل

پس اینکه بعضی از عالم نماها در صدد بر آمده اند بخاطر اینکه آبروی مباحث طبیعی را حفظ نموده، آنچه را از ظاهر آنها فهمیده با قرآن وفق دهند، آیات داله بر وجود معجزه و وقوع آن را تاویل کرده اند زحمتی بیهوده کشیده و سخنانشان مردود است، و بدرد خودشان میخورد، اینک برای روشن شدن حقیقت مطلب، آنچه از قرآن شریف در باره معنای معجزه استفاده میشود در ضمن چند فصل ایراد می کنیم، تا بی پایگی سخنان آن عالم نماها روشن گردد.

۱- قرآن قانون علیت عمومی را می پذیرد

قرآن کریم برای حوادث طبیعی، اسبابی قائل است، و قانون عمومی علیت و معلولیت را تصدیق دارد، عقل هم با حکم بدیهی و ضروریش این قانون را قبول داشته، بحثهای علمی و استدلالهای نظری نیز بر آن تکیه دارد، چون انسان بر این فطرت آفریده شده که

برای هر حادثه ای مادی از علت پیدایش آن جستجو کند، و بدون هیچ تردیدی حکم کند که این حادثه علتی داشته است.

این حکم ضروری عقل آدمی است، و اما علوم طبیعی و سایر بحثهای علمی نیز هر حادثه ای را مستند باموری میداند، که مربوط بان و صالح برای علیت آن است، البته منظور ما از علت، آن امر واحد، و یا مجموع اموری است که وقتی دست بدست هم داده، و در طبیعت بوجود می آیند، باعث پیدایش موجودی دیگر می شوند، بعد از تکرار تجربه خود آن امر و یا امور را علت و آن موجود را معلول آنها مینامیم، مثلا بطور مکرر تجربه کرده ایم که هر جا سوخته ای دیده ایم، قبل از پیدایش آن، علتی باعث آن شده، یا آتشی در بین بوده، و آن را سوزانده، و یا حرکت و اصطکاک شدیدی باعث آن شده، و یا چیز دیگری که باعث سوختگی میگردد، و از این تجربه مکرر خود، حکمی کلی بدست آورده ایم، و نیز بدست آورده ایم که هرگز علت از معلول، و معلول از علت تخلف نمی پذیرد، پس کلیت و عدم تخلف یکی از احکام علیت و معلولیت، و از لوازم آن میباشد.

پس تا اینجا مسلم شد که قانون علیت هم مورد قبول عقل آدمی است، و هم بحثهای علمی آن را اساس و تکیه گاه خود میداند، حال می خواهیم بگوئیم از ظاهر قرآن کریم هم بر می آید که این قانون را قبول کرده، و آن را انکار نکرده است، چـــــون بهر موضـــــوعی کـــــه متعرض شـــــده از قبیـــــل مرگ و

صفحه ۱۱۷

زندگی، و حوادث دیگر آسمانی و زمینی، آن را مستند بعلتی کرده است، هر

چند که در آخر بمنظور اثبات توحید، همه را مستند بخدا دانسته.

پس قرآن عزیز بصحت قانون علیت عمومی حکم کرده، باین معنا که قبول کرده وقتی سببی از اسباب پیدا شود، و شرائط دیگر هم با آن سبب هماهنگی کند، و مانعی هم جلو تاثیر آن سبب را نگیرد، مسبب آن سبب وجود خواهد یافت، البته باذن خدا وجود می یابد، و چون مسببی را دیدیم که وجود یافته، کشف می شود که لا بد قبلا سببش وجود یافته بوده.

۲- قرآن حوادث خارق عادت را می پذیرد

قرآن کریم در عین اینکه دیدیم که قانون علیت را قبول دارد، از داستانها و حوادثی خبر میدهد که با جریان عادی و معمولی و جاری در نظام علت و معلول سازگار نبوده، و جز با عواملی غیر طبیعی و خارق العاده صورت نمی گیرد، و این حوادث همان آیت ها و معجزاتی است که بعده ای از انبیاء کرام، چون نوح، و هود، و صالح، و ابراهیم، و لوط، و داود، و سلیمان، و موسی، و عیسی، و محمد، ص نسبت داده است.

حال باید دانست که اینگونه امور خارق العاده هر چند که عادت، آن را انکار نموده، و بعیدش می شمارد، الا اینکه فی نفسه امور محال نیستند، و چنان نیست که عقل آن را محال بداند، و از قبیل اجتماع دو نقیض، و ارتفاع آن دو نبوده، مانند این نیست که بگوئیم: ممکن است چیزی از خود آن چیز سلب شود، مثلا- گردو گردو نباشد، و یا بگوئیم: یکی نصف دو تا نیست، و امثال اینگونه اموری که بالذات و فی نفسه محالند، و خوارق عادات از این قبیل نیستند.

و چگونه میتوان آن

را از قبیل محالات دانست؟ با اینکه ملیونها انسان عاقل که پیرو دین بودند، در اعصار قدیم، معجزات را پذیرفته، و بدون هیچ انکاری با آغوش باز و با جان و دل قبولش کرده اند، اگر معجزه از قبیل مثالهای بالا بود، عقل هیچ عاقلی آن را نمی پذیرفت، و با آن به نبوت کسی، و هیچ مسئله ای دیگر استدلال نمی کرد، و اصلا احدی یافت نمیشد که آن را بکسی نسبت دهد.

علاوه بر اینکه اصل اینگونه امور، یعنی معجزات را عادت طبیعت، انکار نمی کند، چون چشم نظام طبیعت از دیدن آن پر است، و برایش تازگی ندارد، در هر آن می بیند که زنده ای بمرده تبدیل میشود، و مرده ای زنده میگردد، صورتی بصورت دیگر، حادثه ای بحادثه دیگر تبدیل می شود، راحتی ها جای خود را به بلاء و بلاها به راحتی میدهند.

صفحه ۱۱۸

[دو فرق بین وقایع عادی و معجزه خارق عادت

تنها فرقی که میان روش عادت با معجزه خارق عادت هست، این است که اسباب مادی برای پدید آوردن آن گونه حوادث در جلو چشم ما اثر می گذارند، و ما روابط مخصوصی که آن اسباب با آن حوادث دارند، و نیز شرایط زمانی و مکانی مخصوصش را می بینیم، و از معجزات را نمی بینیم، و دیگر اینکه در حوادث طبیعی اسباب اثر خود را بتدریج می بخشند، و در معجزه آنی و فوری اثر می گذارند.

مثلا اژدها شدن عصا که گفتیم محال عقلی نیست، در مجرای طبیعی اگر بخواهد صورت بگیرد، محتاج بعلل و شرائط زمانی و مکانی مخصوصی است، تا در آن شرائط، ماده عصا از حالی بحالی دیگر بر گردد، و بصورتهای بسیاری یکی پس از دیگری در آید، تا

در آخر صورت آخری را بخود بگیرد، یعنی اژدها شود، و معلوم است که در این مجرا عصا در هر شرایطی که پیش آید، و بدون هیچ علتی و خواست صاحب اراده ای اژدها نمیشود، ولی در مسیر معجزه محتاج بان شرائط و آن مدت طولانی نیست، بلکه علت که عبارتست از خواست خدا، همه آن تاثیرهایی را که در مدت طولانی بکار می افتاد تا عصا اژدها شود، در یک آن بکار می اندازند، هم چنان که ظاهر از آیاتی که حال معجزات و خوارق را بیان می کند همین است.

تصدیق و پذیرفتن خوارق عادت نه تنها برای عامه مردم که سر و کارشان با حس و تجربه میباشد مشکل است، بلکه نظر علوم طبیعی نیز با آن مساعد نیست برای اینکه علوم طبیعی هم سر و کارش با سطح مشهود از نظام علت و معلول طبیعی است، آن سطحی که تجارب علمی و آزمایش های امروز و فرضیاتی که حوادث را تعلیل می کنند، همه بر آن سطحی انجام میشوند، پس پذیرفتن معجزات و خوارق عادات هم برای عوام، و هم برای دانشمندان روز، مشکل است.

چیزی که هست علت این نامساعد بودن نظرها، تنها انس ذهن بامور محسوس و ملموس است، و گر نه خود علم معجزه را نمی تواند انکار کند، و یا روی آن پرده پوشی کند، برای اینکه چشم علم از دیدن امور عجیب و خارق العاده پر است، هر چند که دستش هنوز به مجاری آن نرسیده باشد، و دانشمندان دنیا همواره از مرتاضین و جوکیها، حرکات و کارهای خارق العاده می بینند، و در جرائد و مجلات و کتابها میخوانند، و خلاصه چشم و گوش مردم دنیا

از اینگونه اخبار پر است، بحدی که دیگر جای هیچ شک و تردیدی در وجود چنین خوارقی باقی نمانده.

[کارهای خارق العاده و توجیه علماء روانکاو از آنها]

و چون راهی برای انکـار آن بـاقی نمانـده، علمای روانکاو دنیا، ناگزیر شـده انـد در مقام توجیه اینگونه کارها بر آمـده، آن را بجریان امواج نامرئی الکتریسـته و مغناطیسی نسبت دهند، لذا این فرضیه را عنوان کرده اند: که ریاضت و مبارزات نفسانی، هر قـدر سـخت تر باشـد، بیشتر انسان را مسـلط بر امواج نامرئی و مرموز می سازد، و بهتر میتوانـد در آن امواج قوی بـدلخواه خود دخل و ____

صفحه ۱۱۹

تصرف کند، امواجی که در اختیار اراده و شعوری است و یا اراده و شعوری با آنها است، و بوسیله این تسلط بر امواج حرکات و تحریکات و تصرفاتی عجیب در ماده نموده، از طریق قبض و بسط و امثال آن، ماده را بهر شکلی که میخواهد در می آورد.

و این فرضـیه در صورتی که تمام باشـد، و هیچ اشـکالی اساسـش را سـست نکند سـر از یک فرضـیه جدیدی در می آورد که تمـامی حوادث متفرقه را تعلیل می کنـد، و همه را مربوط بیک علت طبیعی میسازد، نظیر فرضـیه ای که در قـدیم حوادث و یا بعضی از آنها را توجیه می کرد، و آن فرضیه حرکت و قوه بود.

[معجزه و خوارق عادات نیز مستند به علل و اسباب هستند]

این بود سـخنان دانشـمندان عصر در باره معجزه و خوارق عادات، و تا اندازه ای حق با ایشان است، چون معقول نیست معلولی طبیعی علت طبیعی نداشـته باشـد، و در عین حال رابطه طبیعی محفوظ باشد، و بعبارت ساده تر منظور از علت طبیعی این اسـت که چند موجود

طبیعی (چون آب و آفتاب و هوا و خاک) با شرائط و روابطی خاص جمع شوند، و در اثر اجتماع آنها موجودی دیگر فرضا گیاه پیدا شود، که وجودش بعد از وجود آنها، و مربوط بانها است، به طوری که اگر آن اجتماع و نظام سابق بهم بخورد، این موجود بعدی وجود پیدا نمی کند.

پس فرضا اگر از طریق معجزه درخت خشکی سبز و بارور شد، با اینکه موجودی است طبیعی، باید علتی طبیعی نیز داشته باشد، حال چه ما آن علت را بشناسیم، و چه نشناسیم، چه مانند علمای نامبرده آن علت را عبارت از امواج نامرئی الکتریسته مغناطیسی بدانیم، و چه در باره اش سکوت کنیم.

قرآن کریم هم نام آن علت را نبرده، و نفرموده آن یگانه امر طبیعی که تمامی حوادث را چه عادیش و چه آنها که برای بشر خارق العاده است، تعلیل می کند چیست؟ و چه نام دارد؟ و کیفیت تاثیرش چگونه است؟.

و این سکوت قرآن از تعیین آن علت، بدان جهت است که از غرض عمومی آن خارج بوده، زیرا قرآن برای هدایت عموم بشر نازل شده، نه تنها برای دانشمندان و کسانی که فرضا الکتریسته شناسند، چیزی که هست قرآن کریم این مقدار را بیان کرده: که برای هر حادث مادی سببی مادی است، که باذن خدا آن حادث را پدید می آورد، و بعبارتی دیگر، برای هر حادثی مادی که در هستیش مستند بخداست، (و همه موجودات مستند باو است) یک مجرای مادی و راهی طبیعی است، که خدای تعالی فیض خود را از آن مجری بان موجود افاضه می کند.

از آن جمله میفرماید: (وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً

وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قَدْراً، کسی که از خدا بترسد، خدا

صفحه ۱۲۰

برایش راه نجاتی قرار داده، از مسیری که خودش نپندارد، روزیش میدهد، و کسی که بر خدا توکل کند، او وی را بس است، که خدا بکار خویش می رسد، و خدا برای هر چیزی مقدار و اندازه ای قرار داده) «۱».

در صدر آیه، با مطلق آوردن کلام، می فهماند هر کس از خدا بترسد، و هر کس بطور مطلق بر خدا توکل کند، خدا او را روزی میدهد، و کافی برای او است، هر چند که اسباب عادی که نزد ما سبب اند، بر خلاف روزی وی حکم کنند، یعنی حکم کنند که چنین کسی نباید روزی بمقدار کفایت داشته باشد.

این دلالت را اطلاق آیات زیر نیز دارد: (وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي، فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ: و چون بندگان من سراغ مرا از تو می گیرند من نزدیکم، دعای دعا کننده را در صورتی که مرا بخواند اجابت می کنم، هر چند که اسباب ظاهری مانع از اجابت باشد) «۲»، (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ: مرا بخوانید تا دعایتان را مستجاب کنم، (هر چند که اسباب ظاهری اقتضای آن نداشته باشد) «۳»: (أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ، آیا خدا کافی بنده خود نیست؟ «۴» (چرا هست، و حوائج و سؤالات او را کفایت می کند، هر چند که اسباب ظاهری مخالف آن باشند).

گفتگوی ما در باره صدر آیه سوم از سوره طلاق بود، که آیات بعدی نیز، استفاده ما را از آن تایید می کرد، اینک می گوییم که ذیل آیه

یعنی جمله: (إِنَّ اللَّهَ بـالِغُ أَمْرِهِ) «۵» اطلاق صـدر را تعلیل می کنـد، و می فهمانـد چرا خدای تعالی بطور مطلق امور متوکلین و متقین را کفـایت می کنـد؟ هر چنـد اسـباب ظـاهری اجازه آن را ندهنـد؟ می فرمایـد: برای اینکه اولا امور زنـدگی متوکلین و متقین جزو کارهـای خود خـداست، (هم چنان که کارهای شخصـی یک وزیر فـداکار، کار شـخص سـلطان است)، و در ثانی خـدایی که سلسله اسـباب را براه انـداخته، العیـاذ باللَّه دست بنـد بـدست خود نزده، همانطور که باراده و مشـیت خود آتش را سوزنده کرده، در داسـتان ابراهیم این اثر را از آتش می گیرد، و همچنین در مورد هر سـببی دیگر، اراده و مشیت خدای تعالی باطلاـق خود بـاقی است، و هر چه بخواهـد می کنـد، هر چنـد که راههـای عادی و اسـباب ظاهری اجازه چنین کاری را نـداده باشند.

حال بایـد دیـد آیا در مورد خوارق عادات و معجزات، خـدای تعالی چه می کنـد؟ آیا معجزه را بدون بجریان انداختن اسـباب مـادی و علل طبیعی و بصـرف اراده خود انجام میدهـد، و یا آنکه در مورد معجزه نیز پای اسـباب را بمیان میاورد؟ ولی علم ما بان اسباب احاطه ندارد، و خدا خودش بدان احاطه دارد، و بوسیله آن اسباب آن کاری را که میخواهد می کند؟.

۱- سوره طلاق آیه ۳

۲- سوره بقره آیه ۱۸۶

۳- سوره مؤمن آیه ۶۰

۴- سوره زمر آیه ۳۶

۵- سوره طلاق آیه ۳

هر دو طریق، احتمال دارد، جز اینکه جمله آخری آیه سوم سوره طلاق یعنی جمله: (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْ ءٍ قَدْراً)، که مطالب ما قبل خود را تعلیل می کند، و می فهماند بچه جهت (خدا بکارهای متوکلین و متقین می رسد؟)

دلالت دارد بر اینکه احتمال دوم صحیح است، چون بطور عموم فرموده: خدا برای هر چیزی که تصور کنی، حدی و اندازه ای و مسیری معین کرده، پس هر سببی که فرض شود، (چه از قبیل سرد شدن آتش بر ابراهیم، و زنده شدن عصای موسی، و امثال آنها باشد، که اسباب عادیه اجازه آنها را نمیدهد)، و یا سوختن هیزم باشد، که خود، مسبب یکی از اسباب عادی است، در هر دو مسبب خدای تعالی برای آن مسیری و اندازه ای و مرزی معین کرده، و آن مسبب را با سایر مسببات و موجودات مربوط و متصل ساخته، در مورد خوارق عادات آن موجودات و آن اتصالات و ارتباطات را طوری بکار می زند، که باعث پیدایش مسبب مورد اراده اش (نسوختن ابراهیم، و اژدها شدن عصا و امثال آن) شود، هر چند که اسباب عادی هیچ ارتباطی با آنها نداشته باشد، برای اینکه اتصالات و ارتباطهای نامبرده ملک موجودات نیست، تا هر جا آنها اجازه دادند منقاد و رام شوند، و هر جا اجازه ندادند یاغی گردند، بلکه مانند خود موجودات، ملک خدای تعالی و مطیع و منقاد اویند.

و بنا بر این آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه خدای تعالی بین تمامی موجودات اتصالها و ارتباطهایی بر قرار کرده، هر کاری بخواهد میتواند انجام دهد، و این نفی علیت و سببیت میان اشیاء نیست، و نمیخواهد بفرماید اصلا علت و معلولی در بین نیست، بلکه میخواهد آن را اثبات کند و بگوید: زمام این علل همه بدست خداست، و بهر جا و بهر نحو که بخواهد بحرکتش در می آورد، پس، میان موجودات، علیت حقیقی و واقعی هست،

و هر موجودی با موجوداتی قبل از خود مرتبط است، و نظامی در میان آنها بر قرار است، اما نه بان نحوی که از ظواهر موجودات و بحسب عادت در می یابیم، (که مثلا همه جا سر که صفرا بر باشد)، بلکه بنحوی دیگر است که تنها خدا بدان آگاه است، (دلیل روشن این معنا این است که می بینیم فرضیات علمی موجود قاصر از آنند که تمامی حوادث وجود را تعلیل کنند).

این همان حقیقتی است که آیات قدر نیز بر آن دلالت دارد، مانند آیه (وَ إِنْ مِنْ شَيْ‏ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ، وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، هیچ چیز نیست مگر آنکه نزد ما خزینه های آنست، و ما نازل و در خور این جهانش نمیکنیم، مگر به اندازه ای معلوم) «۱» و آیه (إِنَّا كُلَّ شَيْ‏ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ، ما هر چیزی را بقدر و اندازه خلق کرده ایم)، «۲» و آیه (وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ‏ءٍ، فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً و هر چیزی آفرید، و آن را به

۱- سوره حجر آیه ۲۱

۲- سوره قمر آیه ۴۹

صفحه ۱۲۲

نوعی اندازه گیری کرد) «۱» و آیه (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى آن کسی که خلق کرد، و خلقت هر چیزی را تکمیل و تمام نمود، و آن کسی که هر چه را آفرید اندازه گیری و هدایتش فرمود)، «۲» و همچنین آیه (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ، إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها هیچ مصیبتی در زمین و نه در خود شما پدید نمی آید، مگر آنکه قبل از پدید آوردنش در کتابی ضبط بوده)، «۳» که در باره ناگواریها است، و نیز آیه

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ، وَ اللَّهُ بِكَلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ، هيچ مصيبتى نمى رسد، مگر باذن خدا، و كسى كه بخدا ايمان آورد، خدا قلبش را هدايت مى كند، و خدا بهر چيزى دانا است). «۴»

آيه اولى و نيز بقيه آيات، همه دلالت دارند بر اينكه هر چيزى از ساحت اطلاق بساحت و مرحله تعين و تشخص نازل ميشود، و اين خدا است كه با تقدير و اندازه گيرى خود، آنها را نازل ميسازد، تقديرى كه هم قبل از هر موجود هست، و هم با آن، و چون معنا ندارد كه موجودى در هستيش محدود و مقدر باشد، مگر آنكه با همه روابطى كه با ساير موجودات دارد محدود باشد، و نيز از آنجايى كه يك موجود مادى با مجموعه اى از موجودات مادى ارتباط دارد، و آن مجموعه براى وى نظير قالبند، كه هستى او را تحديد و تعيين مى كند، لا جرم بايد گفت: هيچ موجود مادى نيست، مگر آنكه بوسيله تمامى موجودات مادى كه جلوتر از او و با او هستند قالب گيرى شده، و اين موجود، معلول موجود ديگرى است مثل خود.

ممكن هم هست در اثبات آنچه گفته شد استدلال كرد بآيه (ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ، خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ، اين اللَّه است كه پروردگار شما، و آفريدگار همه كائنات است) «۵». و آيه (ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)، «۶» چون اين دو آيه بضميمه آيات ديگرى كه گذشت قانون عمومى عليت را تصديق مى كند، و مطلوب ما اثبات ميشود.

براى اينكه آيه اول خلقت را بتمامى موجوداتى كه اطلاق كلمه (چيز) بر آن صحيح

باشـد، عمومیت داده، و فرموده هر آنچه (چیز) باشـد مخلوق خـداست، و آیه دومی خلقت را یـک و تیره و یـک نسق دانسـته، اختلافی را که مایه هرج و مرج و جزاف باشد نفی می کند.

و قرآن کریـم همـانطور کـه دیدیـد قـانون عمـومی علیت میـان موجـودات را تصـدیق کرد، نـتیجه میدهـد که نظـام وجـود در موجودات مـادی چه بـا جریـان عـادی موجود شونـد، و چه با معجزه، بر صـراط مسـتقیم است، و اختلافی در طرز کار آن علل نیست، همه بیک و تیره است، و آن این است که هر حادثی معلول علت متقدم بر آن است.

۱- سوره فرقان آیه ۲

۲- اعلی آیه ۳

۳- سوره حدید آیه ۲۲

۴- سوره تغابن آیه ۱۱

۵- سوره مؤمن آیه ۶۲

۶- سوره هود آیه ۵۶

از اینجا این معنا نیز نتیجه گیری میشود: که هر سـبب از اسـباب عادی، که از مسـبب خود تخلف کند، سـبب حقیقی نیست، ما آن را سـبب پنداشـته ایم، و در مورد آن مسبب، اسباب حقیقی هست، که بهیـچ وجه تخلف نمی پـذیرد، و احکام و خواص، دائمی است، هم چنان که تجارب علمی نیز در عناصر حیاه و در خوارق عادات، این معنا را تایید می کند.

۳- قرآن در عین اینکه حوادث مادی را بعلل مادی نسبت میدهد بخدا هم منسوب میدارد

قرآن کریم همانطور که دیدید میان موجودات علیت و معلولیت را اثبات نمود، و سـببیت بعضـی را برای بعضـی دیگر تصدیق نمود، همچنین امر تمامی موجودات را بخـدای تعالی نسـبت داده، نتیجه می گیرد: که اسـباب وجودی، سـببیت خود را از خود ندارند، و مستقل در تاثیر نیستند، بلکه مؤثر حقیقی و بتمام معنای کلمه کسی جز خدای

(عز سلطانه) نیست، و در این باره فرموده: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ، آگاه باش که خلقت و امر همه بدست او است)، «۱» و نیز فرموده: (لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، از آن خداست آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین است) «۲» و نیز فرموده: (لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، مر او راست ملک آسمانها و زمین)، «۳» و نیز فرموده: (قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، بگو همه از ناحیه خداست) «۴» و آیاتی بسیار دیگر، که همه دلالت میکنند بر اینکه هر چیزی مملوک محض برای خداست، و کسی در ملک عالم شریک خدا نیست، و خدا میتواند هر گونه تصرفی که بخواهد و اراده کند در آن بکند، و کسی نیست که در چیزی از عالم تصرف نماید، مگر بعد از آنکه خدا اجازه دهد، که البته خدا بهر کس بخواهد اجازه تصرف میدهد، ولی در عین حال همان کس نیز مستقل در تصرف نیست، بلکه تنها اجازه دارد، و معلوم است که شخص مجاز، دخل و تصرفش بمقداری است که اجازه اش داده باشند، و در این باره فرموده (قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ، تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ، وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ، بار الها که مالک ملکی، و ملک را بهر کس بخواهی میدهی، و از هر کس بخواهی باز می ستانی)، «۵» و نیز فرموده: (الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی آنکه خلقت هر موجودی را بان داده و سپس هدایت کرده) «۶» و آیاتی دیگر از این قبیل، که تنها خدای را مستقل در ملکیت عالم معرفی می کنند.

هم چنان که در دو آیه زیر

اجازه تصرف را بپاره ای اثبات نموده، در یکی فرموده: (لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟ مر او راست ملك آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، کیست آن کس که نزد او بدون اذن او شفاعت کند)، «۷» و در دومی می فرماید:

۱- سوره اعراف آیه ۵۴

۲- سوره بقره آیه ۲۸۴

۳- سوره حدید آیه ۵

۴- سوره نساء آیه ۸۰

۵- سوره آل عمران آیه ۲۶

۶- سوره طه آیه ۵۰

۷- سوره بقره آیه ۲۵۵

صفحه ۱۲۴

(ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ، یُدَبِّرُ الْأَمْرَ، ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، سپس بر مصدر اوامر قرار گرفته، امر را اداره کرد، هیچ شفیعی نیست مگر بعد از اذن او). «۱»

پس با در نظر گرفتن این آیات، اسباب هر چه باشند، مالك سببیت خود هستند، اما به تملیك خدای تعالی، و در عین اینکه مالك سببیت خود هستند، مستقل در اثر نیستند، این معنا همان است که خدای تعالی از آن به شفاعت و اذن تعبیر نموده، و معلوم است که اذن وقتی معنای صحیحی خواهد داشت که وجود و عدمش یکسان نباشد، باین معنا که اگر اذن باشد مانعی از تصرف ماذون نباشد، و اگر اذن نباشد، مانعی از تصرف او جلوگیری کند، و آن مانع هم وقتی تصور دارد، که در شی ء مورد بحث اقتضایی برای تصرف باشد، چیزی که هست مانع جلو آن اقتضاء را بگیرد، و نگذارد شخص ماذون در آن شی ء تصرف کند.

پس روشن شد که در هر سببی مبدئی است مؤثر و مقتضی برای تاثیر، که بخاطر آن مبدء و مقتضی سبب در مسبب مؤثر می افتد،

و خلاصه هر سببی وقتی مؤثر میشود که مقتضی تاثیر موجود، و مانع از آن معدوم باشد، و در عین حال یعنی با وجود مقتضی و عدم مانع، شرط مهم تری دارد، و آن این است که خداوند جلوگیر سبب از تاثیر نشود.

۴- قرآن کریم برای نفوس انبیاء تاثیری در معجزات قائل است بـدنبال آنچه در فصل سابق گفته شـد، اضافه می کنیم که بنا بر آنچه از آیات کریمه قرآن استفاده می شود، یکی از سبب ها در مورد خصوص معجزات نفوس انبیاء است، یکی از آن آیات آیه:

(وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ، قُضِيَ بِالْحَقِّ، وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ:

هیـچ رسولی نمیتوانـد معجزه ای بیاورد، مگر باذن خـدا پس وقتی امر خـدا بیایـد بحق داوری شـده، و مبطلین در آنجا زیانکار میشوند) «۲» از این آیه بر می آید که آوردن معجزه از هر پیغمبری که فرض شود منوط باذن خدای سبحان است، از این تعبیر بـدست می آیـد که آوردن معجزه و صـدور آن از انبیاء، بخاطر مبـدئی است مؤثر که در نفوس شـریفه آنان موجود است، که بکار افتادن و تاثیرش منوط باذن خداست، که تفصیلش در فصل سابق گذشت.

آیه دیگری که این معنا را اثبات می کند، آیه (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ، وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ، وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ، وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ، حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ، فَلا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ، وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ،

۱- یونس آیه ۳

۲- سوره

صفحه ۱۲۵

آنچه شیطانها بر ملک سلیمان میخواندند، پیروی کردند، سلیمان خودش کفر نورزید، و لکن شیطانها کفر ورزیدند که سحر بمردم آموختند، آن سحری که بر دو فرشته بابل یعنی هاروت و ماروت نازل شده بود، با اینکه آن دو فرشته بهیچ کس یاد نمیدادند مگر بعد از آنکه زنهار میدادند: که این تعلیم ما، مایه فتنه و آزمایش شما است، مواظب باشید با این سحر کافر نشوید، ولی آنها از آن دو فرشته تنها چیزی را فرا می گرفتند که مایه جدایی میانه زن و شوهر بود، هر چند که با حدی ضرر نمی رساندند مگر باذن خدا) «۱».

این آیه همانطور که صحت علم سحر را فی الجمله تصدیق کرده، بر این معنا نیز دلالت دارد:

که سحر هم مانند معجزه ناشی از یک مبدء نفسانی در ساحر است، برای اینکه در سحر نیز مسئله اذن آمده، معلوم میشود در خود ساحر چیزی هست، که اگر اذن خدا باشد بصورت سحر ظاهر میشود.

و کوتاه سخن اینکه: کلام خدای تعالی اشاره دارد به اینکه تمامی امور خارق العاده، چه سحر، و چه معجزه، و چه غیر آن، مانند کرامتهای اولیاء، و سایر خصالی که با ریاضت و مجاهده بدست می آید، همه مستند بمبادیی است نفسانی، و مقتضیاتی ارادی است، چنان که کلام خدای تعالی تصریح دارد به اینکه آن مبدئی که در نفوس انبیاء و اولیاء و رسولان خدا و مؤمنین هست، مبدئی است، ما فوق تمامی اسباب ظاهری، و غالب بر آنها در همه احوال، و آن تصریح اینست که می فرماید:

(وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ،

کلمه ما در باره بندگان مرسل ما سبقت یافته، که ایشان، آری تنها ایشان یاری خواهند شد، و بدرستی که لشگریان ما تنها غالبند) «۲» و نیز فرموده: (کَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی، خدا چنین نوشته که من و فرستادگانم بطور مسلم غالبیم)، «۳» و نیز فرموده: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا، وَ الَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا، وَ یَوْمَ یَقُومُ الْأَشْهادُ، ما فرستادگان خود را و نیز آنهایی را که در زندگی دنیا ایمان آوردند، در روزی که گواهان بپا می خیزند یاری می کنیم)، «۴» و این آیات بطوری که ملاحظه می کنید مطلقند، و هیچ قیدی ندارند.

از اینجا ممکن است نتیجه گرفت، که مبدء موجود در نفوس انبیاء که همواره از طرف خدا منصور و یاری شده است، امری است غیر طبیعی، و ما فوق عالم طبیعت و ماده، چون اگر مادی بود مانند همه امور مادی مقدر و محدود بود، و در نتیجه در برابر مادی قوی تری مقهور و مغلوب میشد.

خواهی گفت امور مجرده هم مانند امور مادی همینطورند، یعنی در مورد تزاحم غلبه با قوی تر است، در پاسخ می گوییم: درست است، و لکن در امور مجرده، تزاحمی پیش نمی آید، مگر

۱- سوره بقره آیه ۱۰۲

۲- سوره صافات آیه ۱۷۳

۳- سوره مجادله آیه ۲۱

۴- سوره مؤمن ۵۳

صفحه ۱۲۶

آنکه آن دو مجردی که فرض کرده ایم تعلقی به مادیات داشته باشند، که در اینصورت اگر یکی قوی تر باشد غلبه می کند، و اما اگر تعلقی بمادیات نداشته باشند تزاحمی هم نخواهند داشت، و مبدء نفسانی مجرد که باراده خدای سبحان همواره منصور است وقتی بمانعی مادی برخورد خدای تعالی نیرویی بان مبدء مجرد افاضه می کند که مانع مادی

تاب مقاومت در برابرش نداشته باشد.

۵- قرآن کریم همانطور که معجزات را بنفوس انبیاء نسبت میدهد،

بخدا هم نسبت میدهد.

جمله اخیر از آیه ای که در فصل سابق آوردیم یعنی آیه ای: که میفرمود: (فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) «۱» الخ، دلالت دارد بر اینکه تاثیر مقتضی نامبرده منوط بامری از ناحیه خدای تعالی است، که آن امر با اذن خدا که گفتیم جریان منوط بان نیز هست صادر میشود، پس تاثیر مقتضی وقتی است که مصادف با امر خدا، و یا متحد با آن باشد، و اما اینکه امر چیست؟ در آیه (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) «۲» کلمه ایجاد و کلمه (کن) تفسیر شده.

و آیات زیر این اناطه به امر خدا را آماده می کنند، (إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا، وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ، بدرستی این قرآن تذکره و هشداری است، پس هر کس خواست بسوی پروردگارش راهی انتخاب کند، ولی نمی کنید، مگر آنکه خدا بخواهد) «۳» و آیه (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ، لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ، او نیست مگر هشدار دهی برای عالمیان، برای هر کس که از شما بخواهد مستقیم شود، ولی نمیخواهید مگر آنکه خدا بخواهد، که رب العالمین است). «۴»

[بیان اینکه اراده و فعل انسان موقوف به اراده و فعل خدا است

این آیات دلالت کرد بر اینکه آن امری که انسان میتواند اراده اش کند، و زمام اختیار وی بدست آنست، هرگز تحقق نمی یابد، مگر آنکه خدا بخواهد، یعنی خدا بخواهد که انسان آن را بخواهد، و خلاصه اراده

انسان را اراده کرده باشـد، که اگر خـدا بخواهـد انسان اراده می کند، و میخواهد، و اگر او نخواهد، اراده و خواستی در انسان پیدا نمیشود.

آری آیـات شـریفه ای که خواندیـد، در مقـام بیـان این نکته انـد که کارهای اختیاری و ارادی بشـر هر چنـد بـدست خود او و باختیار او است، و لکن اختیار و اراده او دیگر بدست او نیست، بلکه مسـتند بمشیت خدای سبحان است، بعضی ها گمان کرده انـد آیـات در مقام افاده این معنا است که هر چه را انسان اراده کنـد خـدا هم همان را اراده کرده، و این خطایی است فاحش، چـون لازمه اش ایـن است کـه در مـوردی کـه انسـان اراده ای نـدارد، و خـدا اراده دارد، مراد خـدا از اراده اش تخلف

۱- سوره مؤمن آیه ۷۸

۲- سوره یس آیه ۸۲

۳- سوره دهر آیه ۳۰

۴- تکویر آیه ۲۹

صفحه ۱۲۷

کنـد، و خـدا بزرگتر از چنین نقص و عجز است، علاوه بر اینکه اصـلا این معنا مخالف با ظواهر آیاتی بی شـمار است، که در این مورد وارد شده، مانند آیه: (وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها، اگر میخواستیم هدایت همه نفوس را بانها میدادیم)، «۱» یعنی هر چنـد که خود آن نفوس نخواهنـد هـدایت شونـد، پس مشـیت خدا تابع خواست مردم نیست، و آیه شـریفه (وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً، و اگر پروردگارت میخواست تمامی مردم روی زمین همگیشان ایمان می آوردنـد)، «۲» پس معلوم میشود اراده مردم تـابع اراده خـداست، نه بعکس، چون می فرمایـد: اگر او اراده می کرد که تمامی مردم ایمان بیاورنـد، مردم نیز اراده ایمان می کردند، و از این قبیل آیاتی دیگر.

پس اراده و مشیت، اگر

تحقق پیـدا کنـد، معلوم میشود تحقق آن مراد به اراده خـدای سـبحان و مشـیت او بوده، و همچنین افعالی که از ما سـر می زند مراد خداست، و خدا خواسته که آن افعال از طریق اراده ما، و با وساطت مشـیت ما از ما سـر بزند، و این دو یعنی اراده و فعل، هر دو موقوف بر امر خـدای سـبحان، و کلمه (کن) است. پس تمـامی امور، چه عـادی، و چه خارق العاده، و خارق العاده هم، چه طرف خیر و سـعادت باشـد،ماننـد معجزه و کرامت، و چه جانب شـرش باشـد، ماننـد سـحر و کهانت، همه مسـتند باسـباب طبیعی است، و در عین اینکه مسـتند باسـباب طبیعی است، موقوف باراده خـدا نیز هست، هیـچ امری وجود پیدا نمی کند، مگر بامر خدای سبحان، یعنی به اینکه سبب آن امر مصادف و یا متحد باشد با امر خدای تعالی.

و تمامی اشـیاء، هر چنـد از نظر اسـتناد وجودش بخدای تعالی بطور مساوی مسـتند باو است، باین معنا که هر جا اذن و امر خدا باشد، موجودی از مسـیر اسـبابش وجود پیدا می کند، و اگر امر و اجازه او نباشد تحقق پیدا نمی کند، یعنی سببیت سببش تمام نمیشود، الا ـ اینکه قسـمی از آن امور یعنی معجزه انبیـاء، و یـا دعـای بنـده مؤمن، همواره همراه اراده خـدا هست، چون خودش چنین وعـده ای را داده، و در بـاره خواست انبیـایش فرموده: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي)، «۳» و در بـاره اجابت دعای مؤمن وعـده داده، و فرموده: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ) الخ، «۴» آیـاتی دیگر نیز این اسـتثناء را بیان می کننـد، که در فصل سابق گذشت.

۶- قرآن معجزه را

به سببی نسبت میدهد که هرگز مغلوب نمیشود.

در پنج فصل گذشته روشن گردید که معجزه هم مانند سایر امور خارق العاده از اسباب عادی خالی نیست و مانند امور عادی محتاج به سببی طبیعی است، و هر دو اسبابی باطنی غیر آنچه ما مسبب میدانیم دارند، تنها فرقی که میان امور عادی و امور خارق العاده هست، این است که ________________

۱- سوره سجده آیه ۱۳

۲- سوره یونس آیه ۹۹

۳- سوره مجادله آیه ۲۱

۴- سوره بقره آیه ۱۸۶ ____

صفحه ۱۲۸

امور عادی مسبب از اسباب ظاهری و عادی و آن اسباب هم توأم با اسبابی باطنی و حقیقی هستند، و آن اسباب حقیقی توأم با اراده خدا و امر او هستند، که گاهی آن اسباب با اسباب ظاهری هم آهنگی نمی کنند، و در نتیجه سبب ظاهری از سببیت می افتد، و آن امر عادی موجود نمیشود، چون اراده و امر خدا بدان تعلق نگرفته.

[تفاوت بین سحر و معجزات و کرامات

بخلاف امور خارق العاده که چه در ناحیه شرور، مانند سحر و کهانت، و چه خیرات، چون استجابت دعا و امثال آن، و چه معجزات، مستند باسباب طبیعی عادی نیستند، بلکه مستند باسباب طبیعی غیر عادی اند، یعنی اسبابی که برای عموم قابل لمس نیست، و آن اسباب طبیعی غیر عادی نیز مقارن با سبب حقیقی و باطنی، و در آخر مستند باذن و اراده خدا هستند و تفاوتی که میان سحر و کهانت از یک طرف و استجابت دعا و کرامات اولیاء و معجزات انبیاء از طرفی دیگر هست اینست که در اولی اسباب غیر طبیعی مغلوب میشوند ولی در دو قسم اخیر نمیشوند.

باز فرقی که میانه مصادیق

قسم دوم هست اینست که در مورد معجزه از آنجا که پای تحدی و هدایت خلق در کار است، و با صدور آن صحت نبوت پیغمبری و رسالت و دعوتش بسوی خدا اثبات میشود، لذا شخص صاحب معجزه در آوردن آن صاحب اختیار است، باین معنا که هر وقت از او معجزه خواستند میتواند بیاورد، و خدا هم اراده اش را عملی میسازد، بخلاف استجابت دعا و کرامات اولیاء، که چون پای تحدی در کار نیست، و اگر تخلف بپذیرد کسی گمراه نمیشود، و خلاصه هدایت کسی وابسته بدان نیست، لذا تخلف آن امکان پذیر هست.

[اشکال بر حجیت معجزه

حال اگر بگویی: بنا بر آنچه گفته شد، اگر فرض کنیم کسی بتمامی اسباب و علل طبیعی معجزه آگهی پیدا کند، باید او هم بتواند آن عوامل را بکار گرفته، و معجزه بیاورد، هر چند که پیغمبر نباشد، و نیز در اینصورت هیچ فرقی میان معجزه و غیر معجزه باقی نمی ماند، مگر صرف نسبت، یعنی یک عمل برای مردمی معجزه باشد، و برای غیر آن مردم معجزه نباشد، برای مردمی که علم و فرهنگی ندارند معجزه باشد، و برای مردمی دیگر که علمی پیشرفته دارند، و به اسرار جهان آگهی یافته اند، معجزه نباشد، و یا یک عمل برای یک عصر معجزه باشد و برای اعصار بعد از آن معجزه نباشد، اگر پی بردن باسباب حقیقی و علل طبیعی قبل از علت اخیر در خور توانایی علم و ابحاث علمی باشد، دیگر اعتباری برای معجزه باقی نمی ماند، و معجزه از حق کشف نمیکند، و نتیجه این بحثی که شما پیرامون معجزه کردید، این میشود: که معجزه هیچ حجیتی

ندارد، مگر تنها برای مردم جاهل، که باسرار خلقت و علل طبیعی حوادث اطلاعی ندارند، و حال آنکه ما معتقدیم معجزه خودش حجت است، نه اینکه شرائط زمان و مکان آن را حجت می سازد.

صفحه ۱۲۹

[بیان جهت اعجاز معجزات و پاسخ به اشکال مذکور]

در پاسخ این اشکال می گوییم: که خیر، گفتار ما مستلزم این تالی فاسد نیست، چون ما نگفتیم معجزه از این جهت معجزه است که مستند بعوامل طبیعی مجهول است، تا شما بگوئید هر جا که جهل مبدل بعلم شد، معجزه هم از معجزه بودن و از حجیت می افتد، و نیز نگفتیم معجزه از این جهت معجزه است که مستند بعوامل طبیعی غیر عادی است، بلکه گفتیم، از این جهت معجزه است که عوامل طبیعی و غیر عادیش مغلوب نمیشود، و همواره قاهر و غالب است.

مثلا بهبودی یافتن یک جذامی بدعای مسیح (ع)، از این جهت معجزه است که عامل آن امری است که هرگز مغلوب نمیشود، یعنی کسی دیگر اینکار را نمیتواند انجام دهد، مگر آنکه او نیز صاحب کرامتی چون مسیح باشد، و این منافات ندارد که از راه معالجه و دواء هم بهبودی نامبرده حاصل بشود، چون بهبودی از راه معالجه ممکن است مغلوب و مقهور معالجه ای قوی تر از خود گردد، یعنی طبیبی دیگر بهتر از طبیب اول معالجه کند، ولی نام آن را معجزه نمیگذاریم.

۷- قرآن کریم معجزه را برهان بر حقانیت رسالت میداند، نه دلیلی عامیانه.

در اینجا سؤالی پیش می آید و آن اینست که چه رابطه ای میان معجزه و حقانیت ادعای رسالت هست؟ با اینکه عقل آدمی هیچ تلازمی میان آن دو نمی بیند، و نمیگوید: اگر مدعی رسالت

راست بگوید، باید کارهای خارق العاده انجام دهد، و گر نه معارفی را که آورده همه باطل است، هر چند که دو دو تا چهار تا باشد.

و از ظاهر قرآن کریم هم بر می آید که نمی خواهد چنین ملازمه ای را اثبات کند، چون هر جا سخن از داستانهای جمعی از انبیاء، چون هود، و صالح، و موسی، و عیسی، و محمد (ع)، بمیان آورده، معجزاتشان را هم ذکر می کند، که بعد از انتشار دعوت، مردم از ایشان معجزه و آیتی خواستند، تا بر حقیت دعوتشان دلالت کند، و ایشان هم همان چه را خواسته بودند آوردند.

و ای بسا در اول بعثت و قبل از درخواست مردم معجزاتی را دارا میشدند، هم چنان که خدای تعالی بنقل قرآن کریم در شبی که موسی را برسالت بر می گزیند، معجزه عصا و ید بیضاء را باو و هارون داد (اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآياتِي، وَ لا تَنِيا فِي ذِكْرِي، تو و برادرت معجزات مرا بردار و برو در یاد من سستی مکنید)، «۱» و از عیسی (ع) نقل می کند که فرمود: (وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ، أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، فَأَنْفُخُ فِيهِ، فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ، وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ أُنَبِّئُكُمْ، بِما تَأْكُلُونَ، وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، و فرستاده ای بسوی بنی اسرائیل گسیل داشتم،

۱- سوره طه آیه ۴۲

صفحه ۱۳۰

که می گفت: من آیتی از ناحیه پروردگارتان آورده ام، من برای شما از گل مجسمه مرغی میسازم، بعد در آن میدمم، ناگهان باذن خدا مرغ زنده

میشود، و کور مادر زاد و جذامی را شفا میدهم، و مردگان را باذن خدا زنده می کنم، و بشما خبر میدهم که امروز چه خورده اید، و در خانه چه ذخیره ها دارید، همه اینها آیتهایی است برای شما اگر که ایمان بیاورید)، «۱» و همچنین قبل از انتشار دعوت اسلام قرآن را بعنوان معجزه بوی داده اند.

با اینکه همانطور که در اشکال گفتیم، هیچ تلازمی میان حق بودن معارفی که انبیاء و رسل در باره مبدء و معاد آورده اند، و میانه آوردن معجزه نیست؟

علاوه بر نبودن ملازمه، اشکال دیگر اینکه: اصلا معارفی که انبیاء آورده اند، تمام بر طبق برهانهایی روشن و واضح است، و این براهین هر عالم و بصیری را از معجزه بی نیاز می کند، و بهمین جهت بعضی گفته اند: اصلا معجزه برای قانع کردن عوام الناس است، چون عقلشان قاصر است از اینکه حقایق و معارف عقلی را درک کنند، بخلاف خاصه مردم، که در پذیرفتن معارف آسمانی هیچ احتیاجی بمعجزه ندارند.

جواب از این اشکال اینست که انبیاء و رسل، هیچیک هیچ معجزه ای را برای اثبات معارف خود نیاوردند، و نمی خواستند با آوردن معجزه مسئله توحید و معاد را که عقل خودش بر آنها حکم می کند اثبات کنند، و در اثبات آنها بحجت عقل اکتفاء کردند، و مردم را از طریق نظر و استدلال هوشیار ساختند.

هم چنان که قرآن کریم در استدلال بر توحید می فرماید: (قالَتْ رُسُلُهُمْ: أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ؟ رسولان ایشان بایشان می گفتند: آیا در وجود خدا پدید آرنده آسمانها و زمین شکی هست؟!) «۲»، و در احتجاج بر مسئله معاد می فرماید: (وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ

ما بَيْنَهُما باطِلًا، ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ، أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِی الْأَرْضِ؟ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ؟ ما آسمان و زمین و آنچه بین آن دو است بباطل نیافریدیم، این پندار کسانی است که کافر شدند، پس وای بر کسانی که کفر ورزیدند، از آتش، آیا ما با آنان که ایمان آورده و عمل صالح کردند، چون مفسدان در زمین معامله می کنیم؟ و یا متقین و فجار را بیک چوب میرانیم؟) «۳» نه اینکه برای اثبات این معارف متوسل بمعجزه شده باشند، بلکه معجزه را از این بابت آوردند که مردم از ایشان در خواست آن را کردند، تا بحقانیت دعویشان پی ببرند.

۱- سوره آل عمران آیه ۴۹

۲- سوره ابراهیم آیه ۱۰

۳- سوره ص آیه ۲۸

(و حق چنین در خواستی هم داشتند، برای اینکه عقل مردم بایشان اجازه نمیدهد دنبال هر ادعایی را بگیرند، و زمام عقاید خود را بدست هر کسی بسپارند، بلکه باید بکسی ایمان بیاورند که یقین داشته باشند از ناحیه خدا آمده) آری کسی که ادعا میکند فرستاده خدا است، و خدا از طریق وحی یا بدون واسطه وحی با وی سخن میگوید، و یا فرشته ای بسوی او نازل میشود، ادعای امری خارق العاده میکند، چون وحی و امثال آن از سنخ ادراکات ظاهری و باطنی که عامه مردم آن را میشناسند، و در خود می یابند، نیست، بلکه ادراکی است مستور از نظر عامه مردم، و اگر این ادعا صحیح باشد، معلوم است که از غیب و ما ورای طبیعت تصرفاتی در نفس وی میشود، و بهمین جهت با انکار

شدید مردم روبرو میشود.

[دو نوع عکس العمل مردم در انکار دعوی انبیاء (ع)]

و مردم در انکار دعوی انبیاء یکی از دو عکس العمل را نشان دادنـد، جمعی در مقام ابطال دعوی آنان بر آمده، و خواسـتند تا با اسـتدلال آن را باطل سازنـد، از آن جمله گفتنـد: (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا، تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا، شـما جز بشـری مثل ما نیستیـد، و با اینحال میخواهیـد ما را از پرسـتش چیزهایی که پـدران ما می پرستیدنـد باز بدارید)، «۱» که حاصل اسـتدلالشان اینست که شـما هم مثل سایر مردمیـد، و مردم در نفس خود چنین چیزهایی که شـما برای خود ادعا می کنید نمی یابنـد، بـا اینکه آنها مثل شـما و شـما مثل ایشانیـد، و اگر چنین چیزی برای یک انسان ممکن بود، برای همه بود، و یا همه مثل شما میشدند.

و از سوی دیگر یعنی از ناحیه انبیاء جوابشان را بنا بر حکایت قرآن کریم چنین دادند:

(قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَ لكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، رسولان ایشان بایشان گفتنـد: ما (همانطور که شـما می گویید) جز بشـری مثل شـما نیستیم، تنها تفاوت ما با شما منتی است که خدا بر هر کسی بخواهد می گذارد)، «۲» یعنی مماثلت را قبول کرده گفتنـد: رسالت از منت های خاصه خدا است، و اختصاص بعضـی از مردم به بعضـی از نعمت های خاصه، منافاتی با مماثلت ندارد، هم چنان که می بینیم: بعضـی از مردم به بعضی از نعمت های خاصه اختصاص یافته اند و اگر خدا بخواهد این خصوصیت را نسبت به بعضی قائل شود مانعی نیست که جلوگیرش شود، نبوت هم یکی از آن

خصوصیت ها است، که خدا انبیاء را بدان اختصاص داده، هر چند که میتوانست بغیر ایشان نیز بدهد.

نظیر این احتجاج که علیه انبیاء کردند، استدلالی است که علیه رسول اسلام (ص) کردند، و قرآن آن را چنین حکایت میکند: (أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا، آیا از میانه همه ما مردم، قرآن تنها باو نازل شود؟) «۳» و نیز حکایت می کند که گفتند: (لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ؟

۱- سوره ابراهیم آیه ۱۰

۲- سوره ابراهیم آیه ۱۱

۳- سوره ص آیه ۸

چرا این قرآن بر یکی از دو مردان بزرگ این دو محل نازل نشد) «۱».

باز نظیر این احتجاج و یا قریب بان، احتجاجی است که در آیه: (وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ؟ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً؟ أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ؟ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها، گفتند: این چه پیغمبری است که غذا میخورد، و در بازارها راه می رود؟ اگر پیغمبر است، چرا فرشته ای بر او نازل نمیشود، تا با او بکار انذار بپردازد، و چرا گنجی برایش نمی افتد، و یا باغی ندارد که از آن بخورد؟) «۲» بچشم میخورد.

چون خواسته اند بگویند: ادعای رسالت، ایجاب می کند که شخص رسول مثل ما مردم نباشد، چون حالاتی از قبیل وحی و غیره دارد که در ما نیست، و با این حال چرا این رسول طعام میخورد، و در بازارها راه می رود، تا لقمه نانی بدست آورد؟ او باید برای اینکه محتاج کاسبی نشود، گنجی نزدش بیفتد و دیگر محتاج بامدن بازار و کار و کسب نباشد، و یا باید باغی داشته باشد

که از آن ارتزاق کند، نه اینکه از همان طعامها که ما میخوریم استفاده کند، دیگر اینکه باید فرشته ای با او باشد که در کار انذار کمکش کند.

و خدای تعالی استدلالشان را رد نموده فرمود: (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ، فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) «۳» تا آنجا که میفرماید: (وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ، وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ، وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً، أَ تَصْبِرُونَ؟ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً، ببین چگونه مثلها می زنند، و این بدان جهت است که گمراه شده نمیتوانند راهی پیدا کنند- تا آنجا که می فرماید- و ما قبل از تو هیچیک از پیغمبران را نفرستادیم، الا اینکه آنان نیز طعام میخوردند، و در بازارها راه میرفتند، و ما بعضی از شما را مایه فتنه بعضی دیگر کرده ایم، ببینیم آیا خویشتن داری می کنید یا نه، البته پروردگار تو بینا است) «۴» و در جای دیگر از استدلال نامبرده آنان این قسمت را که می گفتند: باید فرشته ای نازل شود، رد نموده می فرماید: (وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا، وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ، بفرض هم که آن رسول را فرشته می کردیم باز در صورت مردی می کردیم و امر را بر آنان مشتبه میساختیم). «۵»

باز قریب بهمین استدلال را در آیه: (وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا، لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ؟

أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً، آنان که امید دیدار ما ندارند، گفتند: چرا ملائکه بر خود ما نازل نمیشود؟ و چرا پروردگارمان را نمی بینیم؟ راستی چقدر پا از گلیم خود بیرون ________________

۱- زخرف آیه ۳۱

۲- سوره فرقان آیه ۸

۳- سوره فرقان آیه

۴- سوره فرقان آیه ۲۰

۵- سوره انعام آیه ۹

صفحه ۱۳۳

نهادنـد، و چه طغیان بزرگی مرتکب شدند؟!)، «۱» از ایشان حکایت کرده چون در این گفتارشان خواسـته انـد با این توقع که خودشان نزول ملائکه و یا پروردگار را ببیننـد، دعوی رسالت رسول خـدا (ص) را باطل کننـد، و بگویند: ما هم که مثل اوئیم، پس چرا خودمان نزول ملائکه را نبینیم؟

و چرا خودمان پروردگارمان را دیـدار نکنیم؟! خـدای تعالی اسـتدلالشان را رد نموده و فرموده: (یَوْمَ یَرَوْنَ الْمَلائِکَهَ، لا بُشْـری یَوْمَئِـذٍ لِلْمُجْرِمِینَ، وَ یَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً، روزی خواهـد رسـید که ملائکه را ببیننـد، اما روزی که مجرمین مژده ای ندارند و در امـانخواهی فریادشان به حجرا حجرا بلنـد میشود) «۲» و حاصـل معنـای آن این است که این کفـار با این حال و وصـفی که دارند، ملائکه را نمی بینند، مگر در حال مردن، هم چنان که در جای دیگر همین پاسخ را داده و فرموده: (وَ قالُوا: یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الـذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ، لَوْ ما تَأْتِینا بِالْمَلائِکَهِ؟ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ، ما نُنَزِّلُ الْمَلائِکَهَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ ما کانُوا إِذاً مُنْظَرِینَ، گفتند: ای کسی که ذکر بر او نازل شده، تو دیوانه ای، اگر راست می گویی، چرا این ملائکه بسر وقت خود ما نیاید؟ (مگر ما از تو کمتریم؟) اینان میدانند که ما ملائکه را جز بحق نازل نمیکنیم، و وقتی بحق نازل کنیم دیگر بایشان مهلت نمیدهند). «۳»

این چند آیه اخیر علاوه بر وجه اسـتدلال، نکته ای اضافی دارد، و آن این است که اعتراف براسـتگویی رسول خدا (ص) کرده اند، چیزی که هست میگویند: خود او نمیداند آنچه که میگوید، اما وحی آسمانی نیست، بلکه

هذیانهایی است که بیماری جنون در او پدید آورده، هم چنان که در جای دیگر از ایشان حکایت میکند که گفتند: (مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ، اجنه او را آزار میدهند). «۴»

و کوتاه سخن آنکه امثال آیات نامبرده در مقام بیان استدلالهایی است که کفار از طریق مماثلت بر ابطال دعوی نبوت انبیاء کرده اند.

[در خواست معجزه بعنوان حجت و شاهد از انبیاء برای پذیرش دعوت آنها]

عکس العمل دوم که مردم در برابر دعوت انبیاء نشان دادند، این بود که دعوت آنان را نپذیرفتند مگر وقتی که حجت و شاهدی بر صدق دعوی خود بیاورند، برای اینکه دعوی انبیاء مشتمل بر چیزهایی بود که نه دلها و نه عقول بشر آشنایی با آن نداشت، و لذا باصطلاح فن مناظره از راه منع با سند وارد شدند، و منظورشان از شاهد همان معجزه است.

توضیح اینکه ادعای نبوت و رسالت، از هر نبی و رسولی که قرآن نقل کرده، با ادعای وحی و سخن گویی با خدا، و یا به گفتگوی با واسطه و بی واسطه نقل کرده، و این مطلبی است که هیچیک از حواس ظاهری انسان با آن آشنایی ندارد، و حتی تجربه نیز نمیتواند انسان را با آن آشنا

۱- سوره فرقان آیه ۲۱

۲- سوره فرقان آیه ۲۲

۳- سوره حجر آیه ۸

۴- سوره قمر آیه ۹

سازد، در نتیجه از دو جهت مورد اشکال واقع میشود.

اول اینکه شما انبیاء چه دلیلی بر این ادعا دارید که وحی بر ما نازل میشود؟ دوم اینکه، ما دلیل بر نبود چنین چیزی داریم، و آن اینست که وحی و گفتگوی با خدا، و دنباله های آن، که همان تشریع قوانین و

تربیت هـای دینی است، همه از اموری است که برای بشر قابـل لمس نیست، و بشـر آن را در خود احسـاس نمیکنـد، و قـانون جـاری در اسـباب و مسـببات نیز منکر آنست، پس این ادعـاء ادعـای بر امری خارق العاده است، که قانون عمومی علیت آن را جائز نمیداند. بنا بر این اگر پیغمبری چنین ادعایی بکند، و در دعویش راستگو هم باشد، لازمه دعویش این است که با ما وراء طبیعت اتصال و رابطه داشـته باشـد، و مؤیـد به نیرویی الهی باشـد، که آن نیرو میتواند عادت را خرق کند، و وقتی یک پیغمبر دارای نیرویی است که عادت را خرق می کند، باید معجزه مورد نظر ما را هم بتواند بیاورد، چون فرقی میان آن خارق العاده و این خارق العاده نیست، و حکم امثال یکی است، اگر منظور خـدا هـدایت مردم از طرق خارق العاده یعنی از راه نبوت و وحی است، باید این نبوت و وحی را با خارق العاده ی دیگری تایید کند، تا مردم آن را بپذیرند، و او بمنظور خود برسد.

این آن علتی است که امتهای انبیا را وادار کرد تا از پیغمبر خود معجزه ای بخواهنـد، تا مصـدق نبوتشان باشـد، و منظورشان از درخواست معجزه، همانطور که گفته شـد تصـدیق نبوت بوده، نه اینکه بر صـدق معارف حقه ای که بشـر را بـدان میخوانـدند دلالت کند، چون آن معارف مانند توحید و معاد همه برهانی است، و احتیاج به معجزه ندارد.

مسئله درخواست امتهـا از پیامبرانشـان که معجزه بیـاورد، مثل این است که مردی از طرف بزرگ یک قوم پیامی برای آن قوم بیاورد، که در آن پیام اوامر و نواهی آن بزرگ

هست، و مردم هم ایمان دارنـد به اینکه بزرگشان از این دسـتورات جز خیر و صـلاح آنان را نمیخواهـد، در چنین فرض همین که پیام آرنده احکام و دستورات بزرگ قوم را برای قوم بیان کند، و آن را برهانی نماید، کافی است در اینکه مردم بحقانیت، آن دسـتورات ایمـان پیـدا کننـد، ولی آن برهانهـا برای اثبـات این معنا که پیام آرنـده براستی از طرف آن بزرگ آمـده، کافی نیست، لذا مردم اول از او شاهد و دلیل میخواهند، که از کجا می گویی: بزرگ ما تو را بسوی ما گسـیل داشـته؟ درست است که احکـامی که برای مـا خوانـدی همه صـحیح است، اما بایـد اثبات کنی که این احکام دسـتورات بزرگ ما است، یا به اینکه دستخط او را بیاوری، یا به اینکه مهر او در ذیل نامه ات باشد، و یا علامت دیگری که ما آن را بشناسیم، داستان انبیاء و معجزه خواسـتن قومشـان، عینـا نظیر این مثـال است، و لـذا قرآن از مشـرکین مکه حکایت می کنـد: که گفتنـد: (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ، تـــــا آنکـــــه کتـــــابی بیـــــاوری کـــــه ما

صفحه ۱۳۵

آن را بخوانیم). «۱»

پس از آنچه تا کنون گفته شد چند مطلب روشن گردید:

اول اینکه میـانه دعوی نبوت و قـدرت بر آوردن معجزه ملازمه هست، و معجزه دلیـل بر صـدق دعوی پیغمـبر است، و در این دلالت فرقی میان عوام و خواص مردم نیست.

دوم اینکه وحیی که انبیـاء از غیب می گیرنـد، از سـنخ مـدرکات مـا، و آنچه که مـا بـا حواس و بـا عقل نظری خود درک می کنیم، نیست، و وحی غیر فکر صائب است، و این معنا در قرآن کریم از واضحات قرآن

است، بطوری که احدی در آن تردید نمی کند، و اگر کسی کمترین تامل و دقت نظر و انصاف داشته باشد، آن را در می یابد.

[انحراف جمعی از اهل علم معاصر با تفسیر مادی حقائق دینی و از آن جمله معجزه

ولی متاسفانه جمعی از اهل علم معاصر، در همین جا منحرف شده اند، و همانطور که در سابق نیز اشاره کرده ایم، گفته اند: اساس معارف الهی و حقایق دینی بر اصالت ماده و تحول و تکامل آنست، چون اساس علوم طبیعی بر همان است، در نتیجه تمامی ادراک های انسانی را در خواص ماده دانسته اند، که ماده دماغ، آن را ترشح میدهد، و نیز گفته اند: تمامی غایات وجودی و همه کمالات حقیقی، چه افراد برای درک آن تلاش کنند، و چه اجتماعات، همه و همه مادی است.

و در دنبال این دعوی بدون دلیل خود نتیجه گرفته اند: که پس نبوت هم یک نوع نبوغ فکری، و صفای ذهنی است، که دارنده آن که ما او را پیغمبر می نامیم بوسیله این سرمایه کمالات اجتماعی قوم خود را هدف همت قرار میدهد، و باین صراط می افتد، که قوم خویش را از ورطه وحشیت و بربریت بساحت حضارت و تمدن برساند، و از عقائد و آرایی که از نسلهای گذشته بارث برده، آنچه را که قابل انطباق با مقتضیات عصر و محیط زندگی خودش هست، منطبق می کند، و بر همین اساس قوانین اجتماعی و کلیات عملی بر ایشان تشریع نموده، با آن اصول و قوانین اعمال حیاتی آنان را اصلاح می کند، و برای تتمیم آن، احکام، و اموری عبادی نیز جعل می کند، تا بوسیله آن عبادتها خصوصیات روحی آنان را نیز حفظ کرده

باشد، چون جامعه صالح و مدینه فاضله جز با داشتن چنین مراسمی درست نمی شود.

از این تئوریها و فرضیات که جز در ذهن، و در عالم فرض، جایی ندارد، نتیجه گرفته اند که اولا: پیغمبر آن کسی است که دارای نبوغ فکری باشد، و قوم خود را دعوت کند، تا باصلاح محیط اجتماعی خود بپردازند.

و ثانیا: وحی بمعنای نقش بستن افکار فاضله در ذهن انسان نامبرده است.

۱- سوره اسری آیه ۹۳

و ثالثا: کتاب آسمانی عبارت است از مجموع همان افکار فاضله، و دور از هوس و از اغراض نفسانی شخصی.

و رابعا: ملائکه که انسان نامبرده از آنها خبر میدهد، عبارتند از قوای طبیعی ای که در عالم طبیعت امور طبیعی را اداره می کند، و یا عبارتست از قوای نفسانیه ای که کمالات را به نفس افاضه می کند، و در میان ملائکه خصوص روح القدس عبارتست از مرتبه ای از روح طبیعی مادی، که این افکار از آن ترشح میشود.

و در مقابل، شیطان عبارتست از مرتبه ای از روح که افکار زشت و پلید از آن ترشح می گردد، و انسان را بکارهای زشت و بفساد انگیزی در اجتماع دعوت می کند، و روی همین اساس واهی، تمامی حقایقی را که انبیاء از آن خبر داده اند، تفسیر می کنند، و سر هر یک از لوح، و قلم، و عرش، و کرسی، و کتاب، حساب و بهشت، و دوزخ، از این قبیل حقایق را ببالینی مناسب با اصول نامبرده می خوابانند.

و خامسا: بطور کلی، دین تابع مقتضیات هر عصری است، که با تحول آن عصر بعصری دیگر باید متحول شود.

و سادسا: معجزاتی که از انبیاء نقل شده، همه دروغ است، و خرافاتی است که بان

حضرات نسبت داده اند، و یا از باب اغراق گویی حوادثی عادی بوده، که بمنظور ترویج دین، و حفظ عقائد عوام، از اینکه در اثر تحول اعصار متحول شود، و یا حفظ حیثیت پیشوایان دین، و رؤسای مذهب، از سقوط، بصورت خارق العاده اش در آورده، و نقل کرده اند، و از این قبیل یاوه سرایی هایی که یک عده آن را سروده، و جمعی دیگر هم از ایشان پیروی نموده اند.

و نبوت باین معنا به خیمه شب بازیهای سیاسی شبیه تر است، تا به رسالت الهی، و چون بحث و گفتگو در پیرامون این سخنان، خارج از بحث مورد نظر است، لذا از پرداختن پاسخ بدانها صرفنظر نموده می گذریم.

آنچه در اینجا میتوانیم بگوئیم، این است که کتابهای آسمانی، و بیاناتی که از پیغمبران بما رسیده، بهیچ وجه با این تفسیری که آقایان کرده اند، حتی کمترین سازش و تناسب را ندارد.

خواهید گفت: آخر صاحبان این نظریه ها، باصطلاح دانشمندند، و همانهایند که مو را از ماست می کشند، چطور ممکن است حقیقت دین و حقانیت آورندگان ادیان را نفهمند؟! در پاسخ می گوییم: عینک انسان بهر رنگ که باشد، موجودات را بان رنگ بآدمی نشان میدهد، و دانشمندان مادی همه چیز را با عینک مادیت می بینند، و چون خودشان هم مادی و فریفته مادیاتند، لذا در نظر آنان معنویات و ما ورای طبیعت مفهوم ندارد، و هر چه از حقائق دین که برتر از ماده اند

بگوششان بخورد تا سطح مادیت پائینش آورده، معنای مادی جامدی برایش درست می کنند، (عینا مانند کودک خاک نشین، که عالیترین شیرینی را تا با کثافت آغشته نکند نمیخورد).

البته آنچه از آقایان شنیدی، در حقیقت تطور جدیدی است، که یک فرضیه

قدیمی بخود گرفته، چون در قدیم نیز اشخاصی بودند که تمامی حقائق دینی را باموری مادی تفسیر می کردند، با این تفاوت، که آنها می گفتند: این حقائق مادی در عین اینکه مادی هستند، از حس ما غایبند، عرش، و کرسی، و لوح، و قلم، و ملائکه، و امثال آن، همه مادی هستند، و لکن دست حس و تجربه ما بانها نمیرسد.

این فرضیه در قدیم بود، لکن بعد از آنکه قلمرو علوم طبیعی توسعه یافت، و اساس همه بحث ها حس و تجربه شد، اهل دانش ناگزیر حقائق نامبرده را بعنوان اموری مادی انکار کردند، چون نه تنها با چشم معمولی دیده نمیشدند، حتی با چشم مسلح به تلسکوپ و امثال آن نیز محسوس نبودند، و برای اینکه یکسره زیراب آنها را نزنند، و هتک حرمت دین نکنند، و نیز علم قطعی خود را مخدوش نسازند، حقائق نامبرده را باموری مادی بر گردانیدند.

و این دو طائفه از اهل علم، یکی یاغی، و دیگری طاغیند، دسته اول که از قدمای متکلمین، یعنی دارندگان علم کلامند، از بیانات دینی آنچه را که باید بفهمند فهمیده بودند، چون بیانات دینی مجاز گویی نکرده، ولی بر خلاف فهم و و جدان خود، تمامی مصادیق آن بیانات را اموری مادی محض دانستند، وقتی از ایشان پرسیده شد: آخر این عرش مادی و کرسی، و بهشت و دوزخ و لوح و قلم مادی کجایند که دیده نمیشوند؟ در پاسخ گفتند: اینها مادیاتی غایب از حسند، در حالی که واقع مطلب بر خلاف آن بود.

دسته دوم نیز بیانات واضح و روشن دین را از مقاصدش بیرون نموده، بر حقایقی مادی و دیدنی و لمس کردنی تطبیق نمودند،

با اینکه نه آن امور، مقصود صاحب دین بود، و نه آن بیانات و الفاظ بر آن امور تطبیق میشد.

و بحث صحیح و دور از غرض و مرض، اقتضاء می کند، که این بیانات لفظی را بر معنایی تفسیر کنیم، که عرف و لغت آن را تعیین کرده باشند، و عرف و لغت هر چه در باره کلمات عرش و کرسی و غیره گفته اند، ما نیز همان را بگوئیم، و آن گاه در باره مصادیق آنها، از خود کلام استمداد بجوئیم، چون کلمات دینی بعضی بعض دیگر را تفسیر می کند، سپس آنچه بدست آمد، بعلم و نظریه های آن عرضه بداریم، ببینیم آیا علم این چنین مصداقی را قبول دارد؟ و یا آنکه آن را باطل میداند؟.

در این بین اگر بتحقیقی برخوردیم، که نه مادی بود، و نه آثار و احکام ماده را داشت،

می فهمیم پس راه اثبات و نفی این مصداق غیر آن راهی است که علوم طبیعی در کشف اسرار طبیعت طی می کند، بلکه راه دیگری است، که ربطی بعلوم طبیعی ندارد، آری علمی که در باره اسرار و حقایق داخل طبیعت بحث می کند، چه ارتباطی با حقایق خارج از طبیعت دارد؟ و اگر هم بخواهد در آن گونه مسائل دست درازی نموده، چیزی را اثبات و یا نفی کند، در حقیقت فضولی کرده است، و نباید باثبات و نفی آن اعتنایی کرد.

و آن دانشمند طبیعی دانی هم که در اینگونه مسائل غیر طبیعی دخل و تصرفی کرده، و اظهار نظری نموده، نیز فضولی کرده، و بیهوده سخن گفته است، و بکسی میماند که عالم بعلم لغت است، و بخواهد از علم خودش احکام

فلکی را اثبات و یا نفی کند، بنظرم همین مقدار برای روشن شدن خواننده عزیز کافی است، و بیشترش اطاله سخن است، لذا به تفسیر بقیه آیات مورد بحث می پردازیم.

[بیان آیات

[توضیح" فاتقوا النار التی وقودها الناس و الحجاره ..."]

(فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ) الخ، هر چند سوق آیات از اول سوره بمنظور بیان حال منافقین، و کفار، و متقین بود، و میخواست حال هر سه طائفه را بیان کند، لکن خدای سبحان، از آنجایی که در آیه: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) الخ، خطاب را متوجه هر سه کرد، و همه مردم را بسوی پرستش خود دعوت نمود، قهرا مردم در مقابل این دعوت به دو قسم تقسیم شدند، پذیرنده و نپذیرنده، چون بطور کلی دعوت از حیث اجابت و عدم اجابت بغیر از این دو طائفه تقسیم نمی پذیرد، و مردم در برابر آن یا مؤمنند. و یا کافر، و اما در منافق سخن از ظاهر و باطن بمیان می آید، و وقتی شخصی منافق شناخته میشود، که زبان و دلش یکسان نباشد، و در نتیجه مردم در دعوت نامبرده یا زبان و قلبشان با هم آن را می پذیرند، و بدان ایمان می آورند، و یا هم با زبان و هم با قلب آن را انکار می کنند، و یا آنکه بزبان می پذیرند، و با قلب انکار می کنند، و شاید بهمین جهت بود که در آیه مورد بحث و آیه بعدش مردم را دو دسته کرد، و منافقین را نام نبرد، و نیز بهمین جهت بجای عنوان متقین عنوان مؤمنین را ذکر کرد.

و اما الفاظ آیه: کلمه (وقود) بمعنای آتش گیرانه است، (که در قدیم به

صورت سنگ و چخماق بود، و در امروز به صورت فندک در آمده) و در آیه مورد بحث تصریح کرده: به اینکه آتش گیرانه دوزخ، انسانهایند، که خود باید در آن بسوزند، پس انسانها هم آتش گیرانه اند، و هم هیزم آن، و این معنا در آیه: (ثُمَّ فِی النَّارِ یُسْجَرُونَ) «۱» نیز آمده، چون می فرماید: سپس در آتش افروخته می شوند، و همچنین آیه: (نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الْأَفْئِدَهِ، آتش افروخته که از دلها

۱- سوره مؤمن آیه ۷۲

سر می زند). «۱» پس معلوم میشود که انسان در آتشی معذب می شود، که خودش افروخته، و این جمله که مورد بحث ما است، نظیر جمله ایست که قرآن کریم در باره بهشتیان فرموده، و آن اینست: (کُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَهٍ رِزْقاً، قالُوا هذَا الَّذِی رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ، وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً، از میوه های بهشت بهر رزقی که می رسند، میگویند این همان است که قبلا هم روزیمان شد و آنچه را که بایشان داده میشود شبیه با توشه ای می یابند، که از دنیا با خود برده اند). «۲»

چه، هم از جمله مورد بحث و هم از این آیه بر می آید: آدمی در جهان دیگر، جز آنچه خودش در این جهان برای خود تهیه کرده چیزی ندارد، هم چنان که از رسول خدا (ص) هم روایت شده که فرمود: (همانطور که زندگی می کنید، میمیرید، و همانطور که میمیرید، مبعوث میشوید) تا آخر حدیث. «۳» هر چند میان دو طائفه، این فرق هست، که اهل بهشت را علاوه بر آنچه خود تهیه کرده اند میدهند، چون قرآن می فرماید: (لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ، هر چه بخواهند در اختیار دارند، و نزد

ما بیش از آنهم هست). «۴»

و اما کلمه (حجاره)، مقصود از این کلمه، در جمله (وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ) همان سنگهایی است که بعنوان بت می تراشیدند، و می پرستیدند بشهادت اینکه در جای دیگر فرموده:

(إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، شما و آنچه می پرستید هیزم جهنمید) «۵»، چون کلمه حصب نیز بهمان معنی وقود است.

(وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ) کلمه (ازواج) قرینه ایست که دلالت می کند بر اینکه مراد بطهارت طهارت از همه انواع قذارتها و مکارهی است که مانع از تمامیت الفت و التیام و انس میشود، چه قذارتهای ظاهری و خلقتی، و چه قذارتهای باطنی و اخلاقی.

بحث روایتی [(شامل یک روایت در باره" ازدواج مطهره")]

مرحوم صدوق روایت کرده که شخصی از امام صادق (ع) معنای این آیه را پرسید، فرمود:

ازواج مطهره، حوریانی هستند که نه حیض دارند و نه حدث. «۶»

مؤلف: و در بعضی روایات طهارت را عمومیت داده، و بمعنای برائت از تمامی عیب ها و مکاره گرفته اند.

۱- سوره حمزه آیه ۷.

۲- سوره بقره آیه ۲۵.

۳- الکامل فی التاریخ لابن الاثیر ج ۲ ص ۶۱ به عبارت لتموتن کما تنامون و لتبعثن کما تستیقظون و بحار جلد ۷ ص ۴۷ ح ۱.

۴- سوره ق آیه ۳۵.

۵- سوره انبیاء آیه ۹۸.

۶- من لا یحضره الفقیه فضیه ج ۲ ص ۵۰ ح ۴.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۶ تا ۲۷]

ترجمه آیات خدا از اینکه به پشه و یا کوچکتر از آن مثل بزند شرم نمی کند مؤمنان چون آن را بشنوند میدانند که درست است و از ناحیه پروردگارشان است، ولی کافران گویند خدا از این مثل چه منظور داشت بسیاری را با آن هدایت و

بسیاری را بوسیله آن گمراه می کند ولی جز گروه بدکاران کسی را بدان گمراه نمی کند (۲۶).

کسانی که پیمان خدا را از پس آنکه آن را بستند می شکنند و رشته ای را که خدا به پیوستن آن فرمان داده

می گسلند و در زمین تباهی می کنند آنها خودشان زیانکارانند (۲۷).

بیان (إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ) الخ، کلمه (بعوضه) بمعنای پشه است، که یکی از حشرات معروف و از کوچکترین حیواناتی است که بچشم دیده میشوند، و این آیه و آیه بعدیش نظیر آیه سوره رعدند، که می فرماید: (أَ فَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ، کَمَنْ هُوَ أَعْمی إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ الَّذِینَ یُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لا یَنْقُضُونَ الْمِیثاقَ وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ، آیا کسی که علم دارد به اینکه آنچه از ناحیه پروردگارت بتو نازل شده حق است، مثل کسی است که کور است؟ نه، ولی این تفاوت را متوجه نیستند، مگر آنها که دارای عقلند همانهایی که بعهد خدا وفا نموده، آن پیمان را نمی شکنند و آنهایی که پیوندهایی را که خدا دستور پیوستنش را داده پیوسته میدارند) الخ. «۱»

[یک مرحله از ضلالت و کوری از باب مجازات زشت کاری و فسق آدمی است

و بهر حال، آیه شهادت میدهد بر اینکه یک مرحله از ضلالت و کوری دنبال کارهای زشت انسان بعنوان مجازات در انسان گنه کار پیدا میشود، و این غیر آن ضلالت و کوری اولی است که گنه کار را بگناه وا داشت، چون در آیه مورد بحث می فرماید: (وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ، خدا با این مثل گمراه نمیکند مگر فاسقان را)

اضلال را اثر و دنباله فسق معرفی کرده، نه جلوتر از فسق، معلوم میشود این مرحله از ضلالت غیر از آن مرحله ایست که قبل از فسق بوده، و فاسق را بفسق کشانیده (دقت بفرمائید).

[پاره ای از احوال و اوصاف دو طائفه" هدایت شدگان و گمراهان"]

این را نیز باید دانست که هدایت و اضلال دو کلمه جامعه هستند که تمامی انواع کرامت و خذلانی که از سوی خدا بسوی بندگان سعید و شقی می رسد شامل میشود، آری خدا در قرآن کریم بیان کرده که برای بندگان نیک بخت خود کرامتهایی دارد، و در کلام مجیدش آنها را بر شمرده می فرماید: (ایشان را بحیاتی طیب زنده می کند)، و (ایشان را بروح ایمان تایید می کند)، و (از ظلمت ها به سوی نور بیرونشان می آورد)، و (برای آنان نوری درست می کند که با آن نور راه زندگی را طی می کنند)، و (او ولی و سرپرست ایشان است)، و (ایشان نه خوفی دارند، و نه دچار اندوه می گردند) و (او همواره با ایشان است)، (اگر او را بخوانند دعایشان را مستجاب میکند)، و (چون بیاد او بیفتند او نیز بیاد ایشان خواهد بود)، و (فرشتگان همواره به بشارت و سلام بر آنان نازل میشوند)، و از این قبیل کرامت هایی دیگر.

و برای بندگان شقی و بدبخت خود نیز خذلانها دارد، که در قرآن عزیزش آنها را بر

۱- سوره رعد آیه ۲۱

شمرده، می فرماید: (ایشان را گمراه می کند)، (و از نور بسوی ظلمت ها بیرون می برد)، (و بر دلهاشان مهر می زند)، (و بر گوش و چشمشان پرده می افکند)، (و رویشان را بعقب بر می گرداند)، (و بر گردنهاشان غلها می افکند)، (غلهایشان را طوری بگردن می اندازد

که دیگر نمیتوانند رو بدین سو و آن سو کنند)، (از پیش رو و از پشت سرشان سدی و راه بندی می گذارد، تا راه پس و پیش نداشته باشند)، (شیطانها را قرین و دمساز آنان می کند)، (تا گمراهشان کنند، بطوری که از گمراهیشان خرسند باشند، و به پندارند که راه همان است که ایشان دارند)، (و شیطانها کارهای زشت و بی ثمر آنان را در نظرشان زینت میدهند)، (و شیطانها سرپرست ایشان می گردند)، (خداوند ایشان را از طریقی که خودشان هم نفهمند استدراج می کند، یعنی سر گرم لذائذ و زینت های ظاهری دنیاشان میسازد، تا از اصلاح خود غافل بمانند)، (و بهمین منظور ایشان را مهلت میدهد که کید خدا بس متین است) (و با ایشان نیرنگ می کند)، (آنان را بادامه طغیان وا میدارد، تا بکلی سرگردان شوند).

اینها پاره ای از اوصافی بود که خدا در قرآن کریمش از آن دو طائفه نام برده است، و از ظاهر آن بر می آید که انسان در ما ورای زندگی این دنیا حیات دیگری قرین سعادت و یا شقاوت دارد، که آن زندگی نیز اصولی و شاخه هایی دارد، که وسیله زندگی اویند، و انسان بزودی یعنی هنگامی که همه سبب ها از کار افتاد، و حجاب برداشته شد، مشرف بان زندگی میشود، و بدان آگاه می گردد.

[حیات و زندگی سه گانه انسان و تاثر زندگی متاخر از زندگی متقدم

و نیز از کلام خدای تعالی بر می آید که برای آدمیان حیاه و زندگی دیگری قبل از زندگی دنیا بوده، که هر یک از این سه زندگی از زندگی قبلیش الگو می گیرد، واضح تر اینکه انسان قبل از زندگی دنیا زندگی دیگری داشته، و بعد

از آن نیز زنـدگی دیگری خواهـد داشت، و زنـدگی سومش تابع حکم زنـدگی دوم او، و زنـدگی دومش تابع حکم زنـدگی اولش است، پس انسـانی که در دنیـا است در بین دو زنـدگی قرار دارد، یکی سابق، و یکی لا حق، این آن معنایی است که از ظاهر قرآن استفاده میشود.

و لکن بسـیاری از مفسـرین، آیاتی را که متعرض زنـدگی اول انسان است حمل بر زبان حال و اقتضای اسـتعداد کرده اند، هم چنان که آیاتی را که متعرض زندگی لا حق بشر است، حمل بر نوعی مجاز و استعاره کرده اند، (اینجا دقت بفرمائید).

[استشهاد به چند آیه برای اثبات تبعیت حکم حیات اخروی از حیات دنیوی

اما ظواهر بسیاری از آیات این حمل آقایان را تخطئه می کند، اما قسم اول که عبارتند از آیات ذر و میثاق، بزودی هر یک در مورد خودش خواهـد آمـد، که خـدا از بشـر قبل از آنکه بـدنیا بیاید، پیمان هایی گرفته، و معلوم میشود که قبل از زندگی دنیا یـــــــــــک نحـــــــــــوه زنـــــــــــــدگی داشـــــــــــــته اســـــــــــــت.

و اما در آیات قسم دوم که بسـیار زیادنـد، چنـد آیه را بعنوان نمونه در اینجا می آوریم، تا خواننده خودش داوری کند، که از ظاهر آن چه استفاده میشود؟ آیا همانطور که ما فهمیده ایم زندگی آخرت تابع حکم زندگی دنیا هست، یا نه؟ و آیا از آنها بر نمی آیـد که جزای در آن زنـدگی عین اعمـال دنیـا است؟ (لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، امروز دیگر عـذر خواهی مکنید، چون بغیر کرده های خود پاداشی داده نمیشوید)، «۱» (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ، سپس به هر کس آنچه را که خود انجام داده، بتمام

و کمال داده میشود)، «۲» (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَهُ، پس بترسید از آتشی که آتش گیرانه اش مردم و سنگند)، «۳» (فَلْیَدْعُ نادِیَهُ سَنَدْعُ الزَّبانِیَهَ پس باشگاه خود را صدا بزند و ما بزودی مامورین دوزخ را صدا می زنیم)، «۴» (یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً، وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ، روزی که هر کس آنچه را که از خیر و شر انجام داده حاضر می یابد)، «۵» (ما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ، آنها که مال یتیم را میخورند جز آتش در درون خود نمی کنند)، «۶» (إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً، آنها که ربا می خورند در شکم خود آتش فرو می کنند). «۷»

و بجان خودم اگر در قرآن کریم در این باره هیچ آیه ای نبود بجز آیه: (لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هذا، فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ، فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ، تو از این زندگی غافل بودی، ما پرده ات را کنار زدیم، اینک دیدگانت خیره شده است) «۸» کافی بود، چون لغت غفلت در موردی استعمال میشود که آدمی از چیزی که پیش روی او و حاضر نزد او است بی خبر بماند، نه در مورد چیزی که اصلا وجود ندارد، و بعدها موجود میشود، پس معلوم میشود زندگی آخرت در دنیا نیز هست، لکن پرده ای میانه ما و آن حائل شده، دیگر اینکه کشف غطاء و پرده برداری از چیزی میشود که موجود و در پس پرده است، اگر آنچه در قیامت آدمی می بیند، در دنیا نباشد، صحیح نیست در آن روز بانسانها بگویند: تو از این زندگی در غفلت بودی، و این زندگی برایت مستور و در پرده بود، ما پرده ات را

بر داشتیم، و در نتیجه غفلت مبدل بمشاهده گشت.

و بجان خودم سوگند، اگر شما خواننده عزیز از نفس خود خواهش کنید که شما را به بیان و عبارتی راهنمایی کند، که این معانی را برساند، بدون اینکه پای مجازگویی در کار داشته باشد، نفس شما خواهش شما را اجابت نمی کند، مگر بعین همین بیانات، و اوصافی که قرآن کریم بدان نازل شده.

۱- سوره تحریم آیه ۷

۲- سوره بقره آیه ۲۸۱

۳- سوره بقره آیه ۲۴

۴- سوره علق آیه ۱۸

۵- سوره آل عمران آیه ۳۰

۶- سوره بقره آیه ۱۷۴

۷- سوره نساء آیه ۱۰

۸- ق ۲۳

صفحه ۱۴۴

و حاصل کلام اینست که: گفتار خدای تعالی در باره مسئله قیامت و زندگی آخرت بر دو وجه است:

یکی وجه مجازات، که پاداش و کیفر انسانها را بیان می کند، و در این باره آیات بسیاری از قرآن دلالت بر این دارد، که آنچه بشر در آینده با آن روبرو میشود، چه بهشت، و چه دوزخ، جزاء اعمالی است که در دنیا کرده.

دوم وجه تجسم اعمال است، که آیات بسیاری دیگر دلالت بر آن دارد، یعنی می رساند که خود اعمال، و یا لوازم و آثار آن سرنوشت سازند، و اموری گوارا یا ناگوار، خیر یا شر، برای صاحبش درست می کنند، که بزودی در روزی که بساط خلقت بر چیده میشود، بان امور می رسند، و میان این دو دسته از آیات هیچ منافاتی هم نیست (برای اینکه دسته اول می رساند که خداوند برای پاداش و کیفر بندگانش بهشت و دوزخی آفریده، که همین الان آماده و مهیا است، و تنها پرده ای میان ما و آن حائل است، که آن را نمی بینیم، و چون

با تمام شدن عمر، آن پرده برداشته شد، با آن روبرو می شویم، و دسته دوم از آیات میرساند که اعمال ما در روز قیامت بصورت نعمت های بهشتی، و یا عذابهای دوزخی مجسم میشود، پس ممکن است یک انسان که خدا سهمی از بهشت را برای او آفریده، بخاطر کاهلی و انجام ندادن خیراتی که بصورت نعمتهای آن بهشت مجسم میشود، بهشتی خالی از نعمت داشته باشد، پس اگر آیات دسته اول بما خبر داد، از اینکه بهشت و دوزخ هست، و آیات دسته دوم فرمود بهشت و دوزخ مخلوق و مولود عمل خود شما است، نباید توهم کنیم که میان این دو تعبیر منافاتی است (مترجم).

[معنی فسق

(إِلَّا الْفاسِقِينَ) کلمه (فسق) بطوری که گفته اند، از الفاظی است که قبل از آمدن قرآن معنای امروز آن را نداشت، و در این معنا استعمال نمیشد، و این قرآن کریم است که کلمه نامبرده را در معنای معروفش استعمال کرد، و آن را از معنای اصلیش که بمعنای بیرون شدن از پوست است گرفته، چون وقتی میگویند: (فسقت التمره) معنایش این است که خرما از پوستش بیرون آمد، و بهمین جهت خود قرآن نیز کلمه: فاسقین را تفسیر کرد به (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ)، کسانی که می شکنند عهد خدا را بعد از میثاق آن، و معلوم است که نقض عهد وقتی تصور دارد که قبلا بسته و محکم شده باشد، پس نقض عهد نیز نوعی بیرون شدن از پوست است.

باز به همین مناسبت در آخر آیه، فاسقین را توصیف فرمود، به خاسرین، و زیانکاران، و معلوم است که مفهوم خسران و زیانکاری وقتی و در

چیزی تصور دارد، که آدمی بوجهی مالک آن باشد، هم چنان که در جایی دیگر در باره خاسرین فرموده: (إِنَّ الْخاسِرِینَ، الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ______________________________

وَ أَهْلِیهِمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ، زیانکاران آنهایند که در روز قیامت خود و اهل خود را زیان کرده باشند). «۱»

با این حال زنهار که خیال نکنی این صفاتی که خدای سبحان در کتابش برای سعدای از بندگانش، و یا اشقیاء اثبات می کند، برای مقربین، و مخلصین، و مخبتین، و صالحین، و مطهرین، و امثال آنان اوصافی و برای ظالمین و فاسقین و خاسرین و غاوین و ضالین و امثال آنان اوصاف دیگری ذکر کرده، صرف عبارت پردازی، و اوصافی مبتذل است، که اگر چنین فکر کنی قریحه و درکت در فهم کلام خدای تعالی دچار اضطراب گشته، همه را بیک چوب میرانی، و آن وقت کلام خدا را هم مانند سخنان دیگران غلطهایی عامیانه و سخنی ساده بازاری خواهی گرفت.

بلکه آنچه گفته شد، اوصافی است که از حقایقی روحی، و مقاماتی معنوی کشف می کند، که یا در راه سعادت آدمی قرار دارند، و یا در راه شقاوت و بدبختیش، و هر یک از آنها مبدء آثاری مخصوص بخود، و منشا احکامی خاص و معین هستند، هم چنان که مراتب سن آدمی، و خصوصیات قوای او، و اوضاع خلقتش، هر یک منشا احکام و آثار مخصوصی است، که نمیتوانیم یکی از آن آثار را در غیر آن سن و سال، از کسی توقع داشته باشیم، و اگر در کلام خدای تعالی تدبر و امعان نظر کنی، خواهی دید آنچه ما ادعا کردیم صحیح و درست است.

بحثی پیرامون مسئله معروف جبر و تفویض در

جمله مورد بحث فرمود: (وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ)، خدا با قرآن کریم و مثلهایش گمراه نمی کند مگر فاسقان را)، و بهمین تعبیر، خود، بیانگر چگونگی دخالت خدای تعالی در اعمال بندگان، و نتائج اعمال آنان است، و در این بحثی که شروع کردیم نیز همین هدف دنبال میشود.

[مالکیت مطلقه خداوند]

توضیح اینکه خدای تعالی در آیات بسیاری از کلام مجیدش ملك عالم را از آن خود دانسته، از آن جمله فرموده: (لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ، آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین است ملك خدا است)، «۲» و نیز فرموده) (لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، ملك آسمانها و زمین از آن او است)، «۳» و نیز فرموده: (لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ، جنس ملك و حمد از او است) «۴».

و خلاصه خود را مالك علی الاطلاق همه عالم دانسته، نه بطوری که از بعضی جهات مالك باشد، و از بعضی دیگر نباشد، آن طور که ما انسانها مالکیم، چون یک انسان اگر مالک برده ای، و یا چیزی دیگر باشد، معنای مالکیتش این است که میتواند در آن تصرف کند، اما نه از هر جهت، و

۱- سوره الشوری آیه ۴۵

۲- سوره بقره آیه ۲۸۴

۳- سوره حدید آیه ۵

۴- سوره تغابن آیه ۱

بهر جور که دلش بخواهد، بلکه آن تصرفاتی برایش جائز است که عقلا آن را تجویز کنند، اما تصرفات سفیهانه را مالك نیست، مثلا نمیتواند برده خود را بدون هیچ جرمی بکشد، و یا مال خود را بسوزاند.

و لکن خدای تعالی مالك عالم است بتمام معنای مالکیت، و بطور اطلاق، و عالم مملوك او است، باز بطور

مطلق، بخلاف مملوكيت يک گوسفند، و يا برده، براى ما انسانها، چون ملك ما نسبت بان مملوك ناقص و مشروط است، بعضى از تصرفات ما در آن جائز است، و بعضى ديگر جائز نيست، مثلا- انسانى كه مالك يك الاغ است، تنها مالك اين تصرف است كه بارش را بدوش آن حيوان بگذارد، و يا سوارش شود، و اما اينكه از گرسنگى و تشنگيش بكشد، و بآتشش بسوزاند، و وقتى عقلاء علت آن را ميپرسند، پاسخ قانع كننده اى ندهد اينگونه تصرفات را مالك نيست.

و خلاصه تمامى مالكيت هايى كه در اجتماع انسانى معتبر شمرده شده، مالكيت ضعيفى است كه بعضى از تصرفات را جائز مى سازد، نه همه انحاء تصرف ممكن را، بخلاف ملك خداى تعالى نسبت باشياء، كه على الاطلاق است، و اشياء، غير از خداى تعالى رب و مالكى ديگر ندارند، و حتى مالك خودشان، و نفع و ضرر، و مرگ و حياه، و نشور خود نيز نيستند.

پس هر تصرفى در موجودات كه تصور شود، مالك آن تصرف خدا است، هر نوع تصرفى كه در بندگان و مخلوقات خود بكند، ميتواند، و حق دارد، بدون اينكه قبح و مذمتى و سرزنشى دنبال داشته باشد، چون آن تصرفى از ميان همه تصرفات قبيح و مذموم است، كه بدون حق باشد، يعنى عقلاء حق چنين تصرفى را به تصرف كننده ندهند، و او تنها آن تصرفاتى را ميتواند بكند، كه عقلاء آن را جائز بدانند، پس مالكيت او محدود به مواردى است كه عقل تجويز كرده باشد، و اما خداى تعالى هر تصرفى در هر خلقى بكند، تصرفى است از مالك حقيقى، و در مملوك واقعى، و

حقیقی، پس نه مذمتی بدنبال دارد، و نه قبحی، و نه تالی فاسد دیگری.

و این مالکیت مطلقه خود را تایید کرده به اینکه خلق را از پاره ای تصرفات منع کند، و تنها در ملک او آن تصرفاتی را بکنند که خود او اجازه داده باشد، و یا خواسته باشد، و خود را محاسب و بازخواست کننده، و خلق را مسئول و مؤاخذ دانسته، فرموده: (مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، آن کیست که بدون اذن او نزد او سخنی از شفاعت کند)، «۱» و نیز فرموده: (ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، هیچ شفیعی نیست، مگر بعد از اجازه او) «۲» و نیز فرموده: (لَوْ یَشاءُ اللَّهُ لَهَدَی النَّاسَ جَمِیعاً،

۱- سوره بقره آیه ۲۵۵

۲- سوره یونس آیه ۳

اگر خدا میخواست همه مردم را هدایت می کرد) «۱» و نیز فرموده (یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ) «۲» و باز فرموده (وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ و در شما خواستی پیدا نمیشود، مگر آنکه خدا خواسته باشد)، «۳» و نیز فرموده: (لا یُسْئَلُ عَمَّا یَفْعَلُ، وَ هُمْ یُسْئَلُونَ، باز خواست نمیشود از آنچه می کند، بلکه ایشان باز خواست میشوند). «۴»

پس بنا بر این خدای تعالی متصرفی است که در ملک خود هر چه بخواهد می کند، و غیر او هیچکس این چنین مالکیتی ندارد، باز مگر باذن و مشیت او، این آن معنایی است که ربوبیت او آن را اقتضاء دارد.

[معیارها و اساس قوانین عقلایی معیار و اساس احکام و قوانین شرعی است

این معنا وقتی روشن شد، از سوی دیگر می بینیم که خدای تعالی خود را در مقام تشریع و

قانونگـذاری قرار داده، و در این قـانون گـذاری، خود را عینـا ماننـد یکی از عقلاـ بحسـاب آورده، که کارهـای نیـک را نیک میدانـد، و بر آن مـدح و شـکر می گـذارد، و کارهای زشت را زشت دانسـته، بر آن مـذمت می کنـد، مثلا فرموده: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ، اگر صدقات را آشکارا بدهید خوب است)، «۵» و نیز فرموده: (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ، فسق نام زشتی است)، «۶» و نیز فرمـوده: که آنچه از قوانین برای بشـر تشـریع کرده، بمنظور تـامین مصالـح انسـان، و دوری از مفاسـد است، و در آن رعایت بهترین و مؤثرترین راه برای رسیدن انسان بسعادت، و جبران شدن نواقص شده است، و در این باره فرموده: (إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ، دعوت خدا را بپذیرید، وقتی شـما را بچیزی میخواند که زنده تان می کند)، «۷» و نیز فرموده: (ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، این برای شما بهتر است اگر علم داشته باشید)، «۸» و نیز فرموده: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ، (تا آنجا که می فرمایـد) وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ، خـدا بعدل و احسان امر می کند، و از فحشاء و منکر و ظلم نهی می نماید)، «۹» و نیز فرموده: (إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ، خدا بکارهای زشت امر نمی کند)، «۱۰» و آیات بسیاری از این قبیل.

و این در حقیقت امضاء روش عقلاء در مجتمع انسانی است، میخواهـد بفرمایـد: این خوب و بـدها، و مصـلحت و مفسده ها، و امر و نهی هـا، و ثواب و عقابهـا، و مـدح و ذم هـا، و امثـال اینهـا، که در نزد عقلاـء دائر و معتبر است، و اسـاس قوانین عقلایی است، همچنین اساس احکام شرعی که خدا

مقنن آنست، نیز هست.

۱- سوره رعد آیه ۳۱

۲- سوره نحل آیه ۹۳

۳- سوره دهر آیه ۳۰

۴- سوره انبیاء آیه ۲۳

۵- سوره بقره آیه ۲۷۱

۶- سوره حجرات آیه ۱۱

۷- سوره انفال آیه ۲۴

۸- سوره صف آیه ۱۱

۹- سوره نحل آیه ۹۰

۱۰- سـوره اعراف آیـه ۲۸

صفحه ۱۴۸

[روش عقلاء در قانونگذاری

یکی از روشهای عقلاـ این است که میگویند: هر عملی باید معلل باغراض، و مصالحی عقلاـیی باشد، و گر نه آن عمل نکوهیده و زشت است، یکی دیگر از کارهای عقلاـ این است که برای جامعه خود، و اداره آن، احکام و قوانینی درست می کنند، یکی دیگرش این است که پاداش و کیفر مقرر میدارند، کار نیک را با پاداش، جزا میدهند، و کار زشت را با کیفر.

و همه اینها معلل بغرض و مصالحی است، بطوری که اگر در مورد امری و یا نهیی از اوامر و نواهی عقلاـ خاصیتی که مایه صلاح اجتماع باشد، رعایت نشده باشد، و اگر هم شده باشد، بر مورد خودش منطبق نباشد، عقلاء اقدام بچنین امر و نهیی نمی کنند، کار دیگری که عقلا دارند این است که سنخیت و سنجش را میان عمل و جزای آن رعایت می کنند، اگر عمل خیر باشد، بهر مقدار که خیر است آن مقدار پاداش میدهند، و اگر شر باشد، بمقدار شریت آن، کیفر مقرر میدارند، کیفری که از نظر کم و کیف مناسب با آن باشد.

بـاز از احکام عقلاء، یکی دیگر این است که امر و نهی و هر حکم قانونی دیگر را تنها متوجه افراد مختار می کننـد، نه کسانی که مضطر و مجبور بان عملند، (و هرگز بکسی که دچار لقوه است، نمیگویند:

دستت را تکان بده، و یا تکان نده،) و همچنین پاداش و کیفر را در مقابل عمل اختیاری میدهند، (و هرگز بکسی که زیبا است مزد نداده، و بکسی که سیاه و زشت است کیفر نمی دهند)، مگر آنکه عمل اضطراریش ناشی از سوء اختیارش باشد، مثل اینکه کسی در حال مستی عمل زشتی انجام داده باشد، که عقلاء عقاب او را قبیح نمیدانند، چون خودش خود را مست و دیوانه کرده، دیگر نمیگویند آخر او در چنین جرم عاقل و هوشیار نبود.

[اگر خدای سبحان بندگان را به اطاعت یا معصیت مجبور کرده باشد ...]

حال که این مقدمه روشن شد، می گوییم اگر خدای سبحان بندگان خود را مجبور باطاعت یا معصیت کرده بود، بطوری که اولی قادر بر مخالفت، و دومی قادر بر اطاعت نبود، دیگر معنا نداشت که برای اطاعت کاران بهشت، و برای معصیت کاران دوزخ مقرر بدارد، و حال که مقرر داشته، باید در مورد اولی پاداشش بجزاف، و در مورد دومی کیفرش ظلم باشد، و جزاف و ظلم نزد عقلاء قبیح، و مستلزم ترجیح بدون مرجح است، که آن نیز نزد عقلا قبیح است، و کار قبیح کار بدون دلیل و حجت است، و خدای تعالی صریحا آن را از خود نفی کرده، و فرموده: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ، رسولان گسیل داشت، تا بعد از آن دیگر مردم حجتی علیه خدا نداشته باشند) «۱» و نیز فرموده: (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ تا در نتیجه هر کس هلاک میشود، دانسته هلاک شده باشد، و هر کس نجات می یابد دانسته نجات یافته باشد)، «۲» پس

با

۱- سوره نساء آیه ۱۶۵

۲- سوره انفال آیه ۴۲

این بیانی که تا اینجا از نظر خواننده گذشت چند نکته روشن گردید:

اول اینکه تشریع، بر اساس اجبار در افعال نیست، و خدای تعالی کس را مجبور بهیچ کاری نکرده، در نتیجه آنچه تکلیف کرده، بر وفق مصالح خود بندگان است، مصالحی در معاش و معادشان، این اولا، و ثانیا این تکالیف از آن رو متوجه بندگان است، که مختار در فعل و ترک هر دو هستند، و مکلف بان تکالیف از این رو پاداش و کیفر می بینند، که آنچه خیر و یا شر انجام میدهند، باختیار خودشان است.

دوم اینکه آنچه خدای تعالی از ضلالت، و خدعه، و مکر، و امداد، و کمک در طغیان، و مسلط کردن شیطان، و یا سرپرستی انسانها، و یا رفیق کردن شیطان را با بعضی از مردم، و بظاهر اینگونه مطالب که بخود نسبت داده، تمامی آنها آن طور منسوب بخدا است، که لایق ساحت قدس او باشد، و به نزاهت او از لوث نقص و قبیح و منکر بر نخورد، چون برگشت همه این معانی بالآخره باضلال و فروع و انواع آنست، و تمامی انحاء اضلال منسوب بخدا، و لائق ساحت او نیست، تا شامل اضلال ابتدایی و بطور اغفال هم بشود.

[اضلال منسوب به خدا، اضلال بعنوان مجازات است

بلکه آنچه از اضلال باو نسبت داده میشود، اضلال بعنوان مجازات است، که افراد طالب ضلالت را بدان مبتلا می کند، چون بعضی افراد براستی طالب ضلالتند، و بسوء اختیار باستقبالش می روند، هم چنان که خدای تعالی نیز این ضلالت را به خودش نسبت داده و فرموده: (یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً،

وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً، وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ)، الخ «۱» و نیز فرموده: (فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، همین که منحرف شدند، خدا دلهاشان را منحرف تر و گمراه تر کرد)، «۲» و نیز فرموده: (كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ، این چنین خدا هر اسراف گر شکاک را گمراه می کند) «۳»:

سوم اینکه قضاء خدا، اگر بافعال بندگان تعلق گیرد، از این جهت نیست که فعلا- افعالی است منسوب بفاعلها، بلکه از این جهت تعلق می گیرد که موجودی است از موجودات، و مخلوقی است از مخلوقات خدا، که انشاء اللَّه تعالی در بحث روایتی ذیل، و در بحث پیرامون قضاء و قدر توضیح این نکته خواهد آمد.

[تفویض نیز با تشریع سازگار نیست

چهارم اینکه تشریع همانطور که با جبر نمیسازد، همچنین با تفویض نیز نمیسازد، چون در صورت تفویض، امر و نهی خدا به بندگان، آنهم امر و نهی مولوی، امر و نهی کسی است که حق چنان امر و نهیی را ندارد، برای اینکه در این صورت اختیار عمل را بخود بندگان واگذار کرده، علاوه بر اینکه تفویض تصور نمیشود، مگر آنکه خدای تعالی را مالك مطلق ندانیم، و مالکیت او را

۱- سوره بقره آیه ۲۶

۲- سوره صف آیه ۵

۳- مؤمن آیه ۳۴

از بعضی ما یملك او سلب کنیم.

بحث روایتی [(پیرامون روایات قضا و قدر و امر بین الامرین)]

روایات بسیار زیادی از ائمه اهل بیت (ع) رسیده که فرموده اند: (لا- جبر و لا- تفویض بل امر بین امرین، نه جبر است، و نه تفویض، بلکه امری است متوسط میانه دو امر)، (تا آخر حدیث). «۱»

و در کتاب عیون بچند طریق روایت کرده

که چون امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ع) از صفین برگشت، پیر مردی از آنان که با آن جناب در صفین شرکت داشت، برخاست عرض کرد: یا امیر المؤمنین: بفرما ببینم آیا این راهی که ما رفتیم بقضاء خدا و قدر او بود، یا نه؟ امیر المؤمنین (ع) فرمود: بله ای پیر مرد، بخدا سوگند بر هیچ تلی بالا نرفتید، و بهیچ زمین پستی فرود نشدید، مگر بقضایی از خدا، و قدری از او.

پیر مرد عرضه داشت: حال که چنین است زحماتی را که تحمل کردم، به حساب خدا می گذارم، یا امیر المؤمنین، حضرت فرمود: ای پیر مرد البته اینطور هم نپندار، که منظورم از این قضاء و قدر، قضا و قدر حتمی و لازم او باشد، چون اگر چنین باشد که هر کاری انسان انجام میدهد و یا نمیدهد همه بقضاء حتمی خدا صورت بگیرد، آن وقت دیگر ثواب و عقاب و امر و نهی (و تشویق) و زجر معنای صحیحی نخواهد داشت، و وعد و وعید بی معنا خواهد شد، دیگر هیچ بدکاری را نمی توان ملامت کرد، و هیچ نیکوکاری را نمیتوان ستود، بلکه نیکوکار سزاوارتر بملامت میشود، از بدکار، و بدکار سزاوارتر میشود باحسان از آن کس که نیکوکار است، و این همان اعتقادی است که بت پرستان، و دشمنان خدای رحمان و نیز قدری ها و مجوسیان این امت بدان معتقدند.

ای شیخ همین که خدا بما تکلیف کرده، کافی است که بدانیم او ما را مختار میداند، و همچنین اینکه نهی کرده، نهیش از باب زنهار دادن است، و در برابر عمل کم ثواب زیاد میدهد، و اگر نافرمانی میشود، چنان نیست

که مغلوب شـده باشـد، و اگر اطاعت شود مطیع را مجبور باطاعت کرده باشد، خدای تعالی زمین و آسـمانها و آنچه را که بین آن دو است بباطـل نیافریـده، این پنـدار کسـانیست که کفر ورزیدنـد، و وای بحـال کسانی که کفر ورزیدنـد از آتش (تا آخر حدیث). «۲»

۱- اصول کافی ج ۱ ص ۱۶۰ ح ۱۳ و عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۱ ح ۱۷ ب ۱۱

۲- عیـــــــــون اخبـــــــــار الرضـــــــــا ج ۱ ص ۱۱۴ ح ۳۸ ب ۱۱

مؤلف: اینکه در پاسخ فرمود: بقضایی از خدا و قدری از او- تا آنجا که پیر مرد گفت:

زحماتی که تحمل کرده ام بحساب خدا میگذارم، یکی از مسائلی است که بعدها بعنوان علم کلام نامیده شد.

[توضیح و تحقیق در زمینه قضا و قدر و جبر و تفویض

توضـیح اینکه: بایـد دانست که یکی از قـدیمی ترین مبـاحثی که در اسـلام مورد نقض و ابرام قرار گرفت، و منشـا نظریه هـای گونـاگونی گردیـد، مبـاحثی بود که، پیرامون کلام و نیز مسـئله قضا و قـدر پیش آمـد، علمای کلام این مسـئله را طوری طرح کردنـد، که ناگهـان نتیجه اش از اینجـا سـر در آورد که: اراده الهیه بتمامی اجزاء و آثار عالم تعلق گرفته، هیـچ چیز در عالم با وصف امکان موجود نمیشود، بلکه اگر موجودی موجود شود، با وصف ضـرورت و وجوب موجود میشود، چون اراده الهیه به آن تعلق گرفته، و محال است اراده او از مرادش تخلف بپـذیرد و نیز هر چیزی که موجود نمیشود، و هم چنان در عـدم میماند، بامتناع مانده است، چون اراده الهیه بهست شدن آن تعلق نگرفته، و گر نه موجود میشد، پس

آنچه هست واجب الوجود است، و آنچه نیست ممتنع الوجود است، و هیچیک از آن دو دسته ممکن الوجود نیستند، بلکه اگر موجودند، بضرورت و وجوب موجودند، چون اراده بانها تعلق گرفته، و اگر معدومند، بامتناع معدومند، چون اراده بانها تعلق نگرفته.

و ما اگر این قاعده را کلیت داده، همه موجودات را مشمول آن بدانیم، آن وقت در خصوص افعال اختیاری، که از ما انسانها سر می زند، اشکال وارد میشود، (چون افعال ما نیز موجوداتی هستند، اگر موجود شوند، بطور وجوب و ضرورت موجود میشوند، و اگر نشوند بطور امتناع نمیشوند، در نتیجه ما بآنچه می کنیم و یا نمی کنیم مجبور هستیم).

در حالی که ما در نظر بدوی و قبل از شروع بهر کار در می یابیم، که نسبت انجام آن کار و ترکش بما نسبت تساوی است، یعنی همان قدر که در خود قدرت و اختیار نسبت بانجام آن حس می کنیم، همان مقدار هم نسبت به ترکش احساس می کنیم، و اگر از میان آن دو، یعنی فعل و ترک، یکی از ما سر می زند، باختیار، و سپس به اراده ما متعین میشود، و این مائیم که اول آن را اختیار، و سپس اراده می کنیم، و در نتیجه کفه آن که تا کنون با کفه دیگر مساوی بود، می چربد.

پس بحکم این و جدان، کارهای ما اختیاری است، و اراده ما در تحقق آنها مؤثر است، و سبب ایجاد آنها است، ولی اگر کلیت قاعده بالا را قبول کنیم، و بگوئیم اراده ازلیه و تخلف ناپذیر خدا بافعال ما تعلق گرفته، در درجه اول این اختیار که در خود می بینیم باطل میشود، و در درجه دوم باید بر

خلاف وجدانمان بگوئیم: که اراده ما در فعل و ترکهای ما مؤثر نیست، و اشکال دیگر اینکه در اینصورت دیگر قدرت قبل از فعـــــل معنـــــا نـــــدارد، و در نـــــتیجه تکلیـــــف معنـــــا نخواهـــــد داشـــــت، چـــــون

تکلیف فرع آنست که مکلف قبل از فعل قدرت بر فعل داشته باشد، و مخصوصا در آن صورت که مکلف بنای نافرمانی دارد، تکلیف باو تکلیف (بما لا یطاق) خواهد بود.

اشکال دیگر اینکه در این صورت پاداش دادن بکسی که به جبر اطاعت کرده، پاداشی جزافی خواهد بود، و عقاب نافرمان بجبر هم ظلم و قبیح میشود، و همچنین توالی فاسده دیگر.

دانشمندان نامبرده بهمه این لوازم ملتزم شده اند، و گفته اند که: مکلف قبل از فعل، قدرت ندارد، و این اشکال را که تکلیف غیر قادر قبیح است، نیز ملتزم شده، و گفته اند: مسئله حسن و قبح و خوبی و بدی اموری اعتباری هستند، که واقعیت خارجی ندارند، و خدای تعالی محکوم باین احکام اعتباری من و تو نمیشود، و لذا کارهایی که صدورش از ما بر خلاف عقل و زشت است، از قبیل ترجیح بدون مرجح و اراده جزافی، و تکلیف به ما لاـ یطاق، و عقاب گنه کار مجبور، و امثال اینها از خدا نه محال است، و نه عیبی دارد (تعالی اللّٰه عن ذلک).

و کوتاه سخن آنکه: در صدر اول اسلام اعتقاد بقضاء و قدر از انکار حسن و قبح، و انکار جزای باستحقاق سر در می آورد، و بهمین جهت وقتی پیر مرد از علی (ع) می شنود که:

حرکت بصفین بقضاء و قدر خدا بوده، گویی خبر تاثرآوری شنیده، چون مایوس از ثواب شده، بلا فاصله و با کمال نومیدی

میگویـد: رنـج و تعب خود را بحساب خدا می گذارم، یعنی حالا که اراده خدا همه کاره بوده، و مسـیر ما و اراده های ما فائده نداشته، و جز خستگی و تعب چیزی برای ما نمانده، من این خستگی را بحساب او می گذارم، چون او با اراده خود ما را خسته کرده.

لـذا امیر المؤمنین ص در پاسـخش می فرماید: نه، اینطور که تو فکر می کنی نیست، چون اگر مطلب از این قرار باشد، ثواب و عقـاب باطـل میشود، (تـا آخر حـدیث) که امام (ع) باصول عقلایی، که اساس تشـریع، و مبنای آنست، تمسک می کنـد، و در آخر کلامش می فرماید: (خدا آسمانها و زمین را بباطل نیافریده) الخ.

میخواهد بفرماید: اگر اراده جزافی که از لوازم جبر انسانها، و سلب اختیار از آنها است، صـحیح باشد، مسـتلزم آنست که فعل بـدون غرض و بی فایـده نیز از خـدا سـر بزنـد، این نیز مسـتلزم آنست که احتمـال بی غرض بودن خلقت و ایجاد احتمال امری ممکن باشـد، و این امکـان با وجوب مساوی است، (چرا برای اینکه وقتی فعلی غایت نـداشت ناگزیر بایـد رابطه ای میان آن و غایت نباشـد و وقتی رابطه نبود بی غایت بودنش واجب میشود و در نتیجه موجود مفروض ممتنع الوجود می گردد و این همان بطلان است، مترجم) در نتیجه و روی این فرض، هیـچ فایـده و غایتی در خلقت و ایجاد نیست، و بایـد خدا آسـمانها و زمین را بباطـــل آفریـــده باشـــد، و ایـــن مســـتلزم بطلاـــن معـــاد، و ســـر بر آوردن تمـــامی محـــذورها اســـت.

صفحه ۱۵۳

[کیفیت تعلق اراده الهیه بر افعال انسانها]

و گویا مراد آن جناب از اینکه فرمود: (اگر بندگانش نافرمانیش کنند، بجبر نکرده اند، و اگر

اطاعتش کنند، باز مغلوب و مجبور نیستند)، این است که نافرمان او، او را به جبر نافرمانی نمی کند، و فرمانبرش نیز او را بکراهت اطاعت نمی کند.

و در توحید، و عیون، از حضرت رضا (ع) روایت شده، که: در محضرش از مسئله جبر و تفویض گفتگو شد، ایشان فرمودند: اگر بخواهید، در این مسئله اصلی کلی برایتان بیان می کنم، که در همه موارد بان مراجعه نموده، نه خودتان در آن اختلاف کنید، و نه کسی بتواند بر سر آن با شما مخاصمه کند، و هر کس هر قدر هم قوی باشد، با آن قاعده نیروی او را در هم بشکنید؟ عرضه داشتیم: بله، بفرمائید، فرمود: خدای عز و جل در صورتی که اطاعتش کنند، باجبار و اکراه اطاعت نمیشود، (یعنی هر مطیعی او را باختیار خود اطاعت می کند)، و در صورتی که عصیان شود، مغلوب واقع نمیشود، (یعنی بر خلاف آنچه که تفویضی ها پنداشته اند، گنه کار از تحت قدرت او خارج نیست)، و بندگان را در ملك خود رها نکرده، که هر چه بخواهند مستقلا انجام دهند، بلکه هر چه را که به بندگانش تملیك کرده خودش نیز مالك آن هست، و بر هر چه که قدرتشان داده، خودش نیز قادر بر آن هست. بنا بر این اگر بندگانش اطاعتش کردند، و اوامرش را بکار بستند، او جلو اطاعتشان را نمی گیرد، و راه اطاعت را بروی آنان نمی بندد، و اگر او امرش را با نافرمانی پاسخ گفتند، یا از نافرمانیشان جلوگیری می کند، و یا نمی کند، در هر صورت خود او بندگان را بنافرمانی وا نداشته، آن گاه فرمود: هر کس حدود این قاعده کلی را بخوبی ضبط

کند، بر خصم خود غلبه می کند. «۱»

مؤلف: اگر خواننده عزیز توجه فرموده باشد، گفتیم: تنها عاملی که جبری مذهبان را وادار کرد به اینکه جبری شوند، بحث در مسئله قضاء و قدر بود، که از آن، حتمیت و وجوب را نتیجه گرفتند، وجوب در قضاء، و وجوب در قدر را، و گفتیم: که هم این بحث صحیح است، و هم این نتیجه گیری، با این تفاوت که جبریان در تطبیق بحث بر نتیجه اشتباه کردند، و میان حقائق با اعتباریات خلط کردند، و نیز وجوب و امکان برایشان مشتبه شد.

توضیح اینکه: قضاء و قدر در صورتی که ثابت شوند، این نتیجه را میدهند، که اشیاء در نظام ایجاد و خلقت صفت وجوب و لزوم دارند، باین معنا که هر موجودی از موجودات، و هر حال از احوالی که موجودات بخود میگیرند، همه از ناحیه خدای سبحان تقدیر و اندازه گیری شده، و تمامی جزئیات آن موجود، و خصوصیات وجود، و اطوار و احوالش، همه برای خدا معلوم و معین است، و از نقشه ای که نزد خدا دارد، تخلف نمی کند.

۱- عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۱۹ ح ۴۸ ب ۱۱ و توحید صدوق ص ۳۶۱ ح ۷

و معلوم است که ضرورت و وجوب از شئون علت است، چون علت تامه است، که وقتی معلولش با آن مقایسه میشود، آن معلول نیز متصف به صفت وجوب میشود، ولی وقتی با غیر علت تامه اش، یعنی با هر چیز دیگری قیاس شود، جز صفت امکان صفت دیگری بخود نمی گیرد، (و بیان ساده تر اینکه: هر موجودی با وجود و حفظ علت تامه اش واجب است، و لکن همان موجود، با

قطع نظر از علت تامه اش، ممکن الوجود است).

پس گسترش و شمول قضاء و قدر در همه عالم، عبارت است از جریان و بکار افتادن سلسله علت های تامه، و معلولهای آنها، در مجموعه عالم، و معلوم است که این جریان با حکم قوه و امکان در سراسر عالم از جهت دیگر منافات ندارد.

حال که این معنا روشن گردید، می گوییم: یک عمل اختیاری که از انسان صادر میشود، و طبق اراده و خواستش صادر میشود، همین یک عمل از جهتی واجب است، و از جهتی دیگر ممکن، اگر آن را از طرفی در نظر بگیریم که تمامی شرائط وجود یافتنش، از علم، و اراده و آلات، و ادوات صحیح، و ماده ای که فعل روی آن واقع میشود، و نیز شرائط زمانی و مکانیش همه موجود باشد، چنین فعلی ضروری الوجود، و واجب الوجود است، و این فعل است که می گوییم اراده ازلیه خدا بر آن تعلق گرفته، و مورد قضاء و قدر او است.

و اگر از طرفی ملاحظه شود که همه شرائط نام برده، مورد نظر نباشد تنها فعل را با یکی از آن شرائط، مانند وجود فاعل، بسنجیم، البته در این صورت فعل نامبرده ضروری نیست، بلکه ممکن است و از حد امکان تجاوز نمیکند، پس یک فعل، اگر از لحاظ اول ضروری شد، لازمه اش این نیست که از لحاظ دوم نیز ضروری الوجود باشد.

پس معلوم شد اینکه علمای کلام از بحث قضاء و قدر، و عمومیت آن دو، نسبت بهمه موجودات، نتیجه گرفته اند که پس افعال آدمی اختیاری نیست، معنای صحیحی ندارد، چون گفتیم اراده الهیه تعلق بفعل ما انسانها می گیرد، اما با همه شئون

و خصوصیات وجودیش، که یکی از آنها ارتباطش با علل و شرائط وجودش میباشد.

بعبارتی دیگر، اراده الهی بفعلی که مثلا- از زید صادر میشود، باین نحو تعلق گرفته، که فعل نامبرده با اختیار خود از او صادر شود، نه بطور مطلق، و نیز در فلان زمان، و فلان مکان صادر شود، نه هر وقت و هر جا که شد، وقتی اراده اینطور تعلق گرفته باشد، پس اگر زید همان عمل را بی اختیار انجام دهد، مراد از اراده تخلف کرده، و این تخلف محال است.

حال که چنین شد، می گوییم: تاثیر اراده ازلیه در اینکه فعل نامبرده ضروری الوجود شود، مستلزم آنست که فعل باختیار از فاعل سر بزند، چون گفتیم: چنین فعلی متعلق اراده ازلیه است، در

نتیجه همین فعل مورد بحث ما بالنسبه باراده ازلی الهی ضروری، و واجب الوجود است، و در عین حال بالنسبه باراده خود فاعل، ممکن الوجود، و اختیاری است.

پس اراده فاعل نام برده در طول اراده خداست، نه در عرض آن، تا با هم جمع نشوند، و آن وقت بگویی: اگر اراده الهی تاثیر کند، اراده انسانی بی اثر و باطل میشود، و بهمین بهانه جبری مذهب شوی.

پس معلوم شد خطای جبری مذهبان از کجا ناشی شده، از اینجا که نتوانستند تشخیص دهند، که اراده الهی چگونه بافعال بندگان تعلق گرفته، و نیز نتوانستند میان دو اراده طولی، با دو اراده عرضی فرق بگذارند، و نتیجه این اشتباهشان این شده که بگویند: بخاطر اراده ازلی خدا، اراده بنده از اثر افتاده.

[عقیده معتزله در تفویض، و ذکر مثالی برای روشن شدن" امر بین الامین"]

و اما معتزله، هر چند که

با جبری مـذهبان در مسـئله اختیاری بودن افعال بنـدگان، و سایر لوازم آن، مخالفت کرده انـد، اما در راه اثبات اختیار، آن قدر تند رفته اند، که از آن طرف افتاده اند، در نتیجه مرتکب اشتباهی شده اند که هیچ دست کم از اشتباه آنان نیست.

و آن این است که اول در برابر جبریها تسلیم شده اند، که اگر اراده ازلیه خدا به افعال بندگان تعلق بگیرد، دیگر اختیاری باقی نمی ماند، این را از جبریها قبول کرده اند، ولی برای اینکه اصـرار داشته اند بر اینکه مختار بودن بندگان را اثبات کنند، ناگزیر گفته انـد: از اینجا می فهمیم، که افعال بنـدگان مورد اراده ازلیه خدا نیست، و ناگزیر شده اند برای افعال انسانها، خالقی دیگر قائـل شونـد، و آن خود انسانهاینـد، و خلاـصه ناگزیر شـده انـد بگوینـد: تمامی موجودات خالقی دارنـد، بنام خـدا، ولی افعال انسانها خالق دیگری دارد، و آن خود انسان است.

غافل از اینکه اینهم نوعی ثنویت، و دو خـدایی است، علاوه بر این به محـذورهایی دچار شـده اند که بسیار بزرگتر از محذور جبریها است، هم چنان که امام (ع) فرموده: بی چاره قـدری ها خواسـتند باصـطلاح، خـدا را بعدالت توصـیف کنند، در عوض قدرت و سلطنت خدا را منکر شدند.

و اگر بخواهیم برای روشن شـدن این بحث مثـالی بیـاوریم، بایـد یکی از موالی عرفی را در نظر بگیریم، که یکی از بنـدگان و بردگـان خود را انتخـاب نموده، دختـرش را برای مـدتی بعقـد او در می آورد، آن گـاه از اموال خود حصه ای بـاو اختصـاص میدهد، خانه ای، و اثاث خانه ای، و سرمایه ای، و امثال آن، از همه آن چیزهایی که مورد احتیاج یک خانواده است.

در این مثال اگر بگوئیم: این برده مالک چیزی نیست،

چون مالکیت با بردگی متناقض است، و او نه تنها هر چه دارد، بلکه خودش نیز ملک مولایش است، همان اشتباهی را مرتکب

شـده ایم، که جبریها نسـبت بافعال انسانها مرتکب شده اند، و اگر بگوئیم مولایش باو خانه داده، و او را مالک آن خانه، و آن اموال کرده، دیگر خودش مالکیت ندارد، و مالک خانه مزبور همان برده است، اشتباهی را مرتکب شده ایم که معتزله مرتکب شده اند.

و اگر بین هر دو ملک را جمع کنیم، و بگوئیم هم مولی مالک است، و هم بنده و برده، چیزی که هست، مولی در یک مرحله مالـک است، و بنـده در مرحله ای دیگر، بعبارتی دیگر، مولی در مقام مولویت خود باقی است، و بنـده هم در رقیت خود باقی است، و اگر بنـده از مولی چیزی بگیرد، هر چنـد مالک است، اما در ملک مالک ملکیت یافته، در اینصورت (امر بین الامرین) را گرفته ایم، چون هم مالـک را مالـک دانسـته ایم، و هم بنـده را، چیزی که هست ملکی روی ملـک قرار گرفته، و این همان نظریه امامان اهل بیت (ع) است که برهان عقلی هم بر آن قیام دارد.

و در احتجـاج از جمله سؤالاـتی که از عبـایه بن ربعی اسـدی، نقل کرد، که از امیر المؤمنین (ع) کرده، سؤالی است که وی از اسـتطاعت کرده است، و امیر المؤمنین (ع) در پاسخ فرموده: آیا بنظر شـما مالک این اسـتطاعت تنها بنده است، و هیچ ربطی به خدا ندارد؟ یا آنکه او و خدا هر دو مالکند؟ عبایه بن ربعی سـکوت کرد، و نتوانست چیزی بگوید، آن جناب فرمود: ای عبایه جواب بگو، عبایه گفت: آخر چه بگوئم؟

یـا امیر المؤمنین! فرمود: بایـد بگویی قـدرت تنهـا ملک خـداست، و بشـر مالک آن نیست، و اگر مالک آن شود، به تملیک و عطای او مالک شـده، و اگر تملیک نکنـد، آن نیز بمنظور آزمایش وی است، و در آنجا هم که تملیک می کند، چنان نیسـت که دیگر خودش مالک آن نباشد، بلکه در عین اینکه آن را بتو تملیک کرده، باز مالک حقیقیش خود اوست، و بر هر چیز که تو را قدرت داده، باز قادر بر آن هست (الخ). «۱»

مؤلف: معنای روایت با بیان گذشته ما روشن است.

و در کتاب شـرح العقائد شـیخ مفید آمده: که از امام هادی روایت شده، که شخصـی از آن جناب از افعال بندگان پرسید، که آیا مخلوق خداست؟ یا مخلوق خود بندگان؟ امام (ع) فرمود:

اگر خود خـدا خـالق افعـال بنـدگان باشـد، چرا از آنهـا بیزاری میجویـد؟ و می فرمایـد: (أَنَّ اللَّهَ بَرِی ءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ، خـدا از مشـرکین بیزار است)، «۲» و معلوم است که خـدا از خود مشـرکین بیزاری نـدارد، بلکه از شـرک و کارهای ناسـتوده شان بیزار است. «۳»

در توضـیح این حدیث می گوییم: افعال دو جهت دارند، یکی جهت ثبوت و وجود، و دوم جهت انتساب آنها بفاعل افعال، از جهت اول، متصف باطاعت و معصیت نیستند، و این اتصافشان ______________________

۱- احتجاج ج ۲ ص ۲۵۵

۲- سوره توبه آیه ۳

۳- شـــــــــــــــرح العقائـــــــــــــــد مفیـــــــــــــــد ص ۱۳

از جهت دوم است، که بـاین دو عنوان متصف میشونـد، مثلاـ عمـل جفت گیری انسانهـا، چه در نکـاح و چه در زنـا یک عمل است، و از نظر شکل با یکدگر فرقی ندارند، هر دو عمل دارای ثبوت و تحققند، تنها فرقی که

در آن دو است، این است که اگر بصورت نکاح انجام شود، موافق دستور خداست، و چون همین عمل بصورت زنا انجام گیرد، فاقد آن موافقت است، و همچنین قتل نفس حرام، و قتل نفس در قصاص، و نیز زدن یتیم از در ستمگری، و زدن او از راه تادیب.

پس در تمامی گناهان میتوان گفت: از این جهت گناه است که فاعل آن در انجام آن، جهت صلاحی، و موافقت امری، و سود اجتماعی در نظر نگرفته، بخلاف آنکه همین افعال را بخاطر آن اغراض آورده باشد.

پس هر چه هست زیر سر فاعل است، و خود فعل از نظر اینکه موجودی از موجودات است [خلقت و حسن متلازمند و آنچه عمل را گناه می کند امری است عدمی

بد نیست، چون بحکم آیه: (اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ، خدا آفریدگار هر چیزیست)، «۱» مخلوق خداست، چون آن نیز چیزیست موجود، و ثابت، و مخلوق خدا بد نمیشود، همچنین کلام امام (ع) که فرمود: (هر چیزی که نام چیز بر آن اطلاق شود، مخلوق است، غیر از یک چیز آنهم خداست) تا آخر حدیث. «۲»

که اگر آن آیه و این روایت را با آیه: (الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ، آن خدایی که خلقت هر چیز را نیکو کرد)، «۳» ضمیمه کنیم، این نتیجه را می گیریم: که نه تنها فعل گناه بلکه هر چیزی هم چنان که مخلوق است، بدین جهت که مخلوق است نیکو نیز هست، پس خلقت و حسن با هم متلازمند، و هرگز از هم جدا نمیشوند.

در این میان خدای سبحان پاره ای افعال را زشت و بد دانسته، و فرموده: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها،

وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها، هر کس عمل نیک آورد، ده برابر چون آن پاداش دارد، و هر کس عمل زشت مرتکب شود، جز مثل آن کیفر نمی بیند)، «۴» و بدلیل اینکه برای گناهان مجازات قائل شده، می فهمیم گناهان مستند بآدمی است، و با در نظر گرفتن اینکه گفتیم:

وجوب و ثبوت افعال، از خدا و مخلوق او است، این نتیجه بدست می آید: که عمل گناه منهای وجودش که از خداست، مستند بآدمی است، پس می فهمیم که آنچه یک عمل را گناه می کند، امری است عدمی، و جزء مخلوق های خدا نیست، چون گفتیم اگر مخلوق بود حسن و زیبایی داشت.

خدای تعالی نیز فرموده: (ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها، هیچ مصیبتی در زمین و نه در خود شما نمی رسد، مگر آنکه قبل از قطعی شدن، در

۱- سوره زمر آیه ۶۲

۲- اصول کافی ج ۱ ص ۸۲ ز ۲

۳- سوره سجده آیه ۷

۴- سوره انعام آیه ۱۶۰

کتابی موجود بود)، «۱» و نیز فرموده: (ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ، یَهْدِ قَلْبَهُ، هیچ مصیبتی نمیرسد، مگر باذن خدا، و هر کس بخدا ایمان آورد، خدا قلبش را هدایت می کند)، «۲» و نیز فرموده: (ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ، فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ، وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ، آنچه مصیبت که به شما می رسد، بدست خود شما بشما می رسد، و خدا از بسیاری گناهان عفو می کند)، «۳» و نیز فرموده: (ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ، فَمِنْ نَفْسِکَ، آنچه خیر و خوبی بتو می رسد از خدا

است، و آنچه بدی بتو می رسد از خود تو است)، «۴» و نیز فرمود: (وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ، يَقُولُوا:

هـذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ، يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ، قُلْ: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً؟ اگر پیش آمد خوشی برایشان پیش آید، میگویند این از ناحیه خدا است، و چون پیش آمد بدی بایشان برسد، میگویند: این از شئامت و نحوست تو است، بگو: همه پیش آمدها از ناحیه خداست، این مردم را چه می شود که هیچ سخنی بخرجشان نمیرود؟)، «۵».

وقتی این آیات را بر رویهم مورد دقت قرار دهیم، می فهمیم که مصائب، بدیهای نسبی است، باین معنا که انسانی که برخوردار از نعمتهای خدا، چون امنیت و سلامت، و صحت، و بینیازی است، خود را واجد می بیند، و چون بخاطر حادثه ای آن را از دست میدهد، آن حادثه و مصیبت را چیز بدی برای خود تشخیص میدهد، چون آمدن آن مقارن با رفتن آن نعمت، و فقد و عدم آن نعمت بود.

اینجاست که پای فقدان و عدم بمیان می آید، و ما آن را بحادثه و مصیبت نامبرده نسبت میدهیم، پس هر نازله و حادثه بد، از خداست، و از این جهت که از ناحیه خدا است، بد نیست، بلکه از این جهت بد می شود، که آمدنش مقارن با رفتن نعمتی از انسان واجد آن نعمت است، پس هر حادثه بد که تصور کنی، بدیش امری است عدمی، که از آن جهت منسوب بخدای تعالی نیست، هر چند که از جهتی دیگر منسوب بخدا است، حال یا باذن او و یا بنحوی دیگر.

و در کتاب قرب الاسناد از

بزنطی روایت آمده، که گفت: بحضرت رضا (ع) عرضه داشتم:

بعضی از اصحاب ما قائل بجبرند، و بعضی دیگر باستطاعت، شما چه می فرمایی؟ بمن فرمود:

بنویس:

(خدای تعالی فرمود: ای پسر آدم! آنچه تو برای خود میخواهی، و می پنداری خواستت مستقلا از خودت است، چنین نیست، بلکه بمشیت من میخواهی، و واجبات مرا با نیروی من انجام میدهی، و بوسیله نعمت من است که بر نافرمانی من نیرو یافته ای، این منم که تو را شنوا و بینا و نیرومند کردم، (ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ) آنچه خیر و

۱- سوره حدید آیه ۲۲

۲- تغابن آیه ۱۱

۳- شوری آیه ۳۰

۴- سوره نساء آیه ۷۹

۵- نساء ۷۸

خوبی بتو می رسد از خداست، و آنچه مصیبت و بدی می رسد از خود تو است، و این بدان جهت است که من بخوبیها سزاوارتر از توام، و تو به بدی ها سزاوارتر از منی، باز این بدان جهت است که من از آنچه می کنم باز خواست نمی شوم، و انسانها باز خواست می شوند، ای بزنطی با این بیان همه حرفها را برایت گفتم، هر چه بخواهی می توانی از آن استفاده کنی، (تا آخر حدیث). «۱»

این حدیث و یا قریب بان، از طرق عامه و خاصه روایت شده، پس از این حدیث هم استفاده کردیم: که از میان افعال آنچه معصیت است، تنها بدان جهت که معصیت است بخدا نسبت داده نمیشود، و نیز این را هم فهمیدیم: که چرا در روایت قبلی فرمود: اگر خدا خالق گناه و بدیها بود، از آن بیزاری نمی جست، و اگر بیزاری جسته، تنها از شرک و زشتی های آنان بیزاری جسته، (تا

آخر حدیث).

و در کتاب توحید از امام ابی جعفر و امام ابی عبد اللّه (ع)، روایت آمده که فرمودند: خدای عز و جل نسبت بخلق خود مهربان تر از آنست که بر گناه مجبورشان کند، و آن گاه به جرم همان گناه جبری، عذابشان کند، و خدا قدرتمندتر از آنست که اراده چیزی بکند، و آن چیز موجود نشود، راوی می گوید: از آن دو بزرگوار پرسیدند: آیا بین جبر و قدر شق سومی هست؟

فرمودند: بله، شق سومی که وسیع تر از میانه آسمان و زمین است. «۲»

باز در کتاب توحید از محمد بن عجلان روایت شده، که گفت: بامام صادق (ع) عرضه داشتم: آیا خداوند امور بندگان را بخودشان واگذار کرده؟ فرمود: خدا گرامی تر از آنست که امور را بایشان واگذار نماید، پرسیدم: پس می فرمایی بندگان را بر آنچه میکنند مجبور کرده؟

فرمود: خدا عادل تر از آنست که بنده ای را بر عملی مجبور کند، و آن گاه بخاطر همان عمل عذاب کند. «۳»

و نیز در کتاب نام برده از مهزم روایت آورده، که گفت: امام صادق (ع) بمن فرمود:

بمن بگو ببینم دوستان ما که تو آنان را در وطن گذاشتی و آمدی، در چه مسائلی اختلاف داشتند:

عرضه داشتم: در مسئله جبر و تفویض، فرمود: پس همین مسئله را از من بپرس، من عرضه داشتم:

آیا خدای تعالی بندگان را مجبور بر گناهان کرده؟ فرمود: خدا بر بندگان خود قاهرتر از این است، عرضه داشتم: پس امور را بانها تفویض کرده؟ فرمود: خدا بر بندگان خود قادرتر از این است پرسیدم: خوب، وقتی نه مجبورشان کرده؟ و نه واگذار بایشان نموده، پس چه کرده؟ خدا تو را اصلاح کند؟ (در

اینجا راوی میگوید:) امام دو بار یا سه بار دست خود را پشت و رو کرد، و سپس ________________

۱- قرب الاسناد ص ۱۵۵ س ۱۳

۲- توحید صدوق ص ۳۶۰ ح ۳

۳- توحیـــــــــــــــــد صــــــــــــــــــدوق ص ۳۶۱ ح ۶

صفحه ۱۶۰

فرمود: اگر جوابت را بدهم کافر میشوی. «۱»

مؤلف: معنای اینکه فرمود: (خدا بر بندگان قاهرتر از این است) این است که اگر قاهری بخواهد کسی را بکاری مجبور کند، باید اینقدر قهر و غلبه داشته باشد که بکلی مقاومت نیروی فاعل را خنثی و بی اثر کند، تا در نتیجه شخص مجبور عملی را که او میخواهد بدون اراده خودش انجام دهد، و قاهرتر از این قاهر، کسی است که مقهور خود را وادار کند به اینکه عملی را که وی از او خواسته با اراده و اختیار خودش انجام دهد، و خلاصه آن عمل را بیاورد، بدون اینکه اراده و اختیارش از کار افتاده باشد، و یا اراده اش بر خلاف اراده قاهر و آمر بکار رود.

و باز در کتاب توحید از امام صادق (ع) روایت آورده، که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: کسی که خیال کند خدا مردم را به سوء و فحشاء امر کرده، بر خدا دروغ بسته است، و کسی که به پندارد که خیر و شر بغیر مشیت خدا صورت می گیرد خدا را از سلطنت خود بیرون کرده است. «۲»

و در کتاب طرائف است، که روایت شده: حجاج بن یوسف نامه ای به حسن بصری، و به عمرو بن عبید، و به واصل بن عطاء، و به عامر شعبی، نوشت، و از ایشان خواست تا آنچه در باره قضاء و قدر بایشان رسیده بنویسند.

حسن

بصری نوشت: بهترین کلامی که در این مسئله بمن رسیده، کلامی است که از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ع) شنیده ام، که فرمود: آیا گمان کرده ای همان کسی که تو را نهی کرد، وادار کرده؟ نه، آنکه تو را بگناه وادار کرده، بالا و پائین خود تو است، و خدا از آن بیزار است.

و عمرو بن عبید نوشت: بهترین سخنی که در قضاء و قدر بمن رسیده، کلامی است که از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ع) شنیده ام، و آن این است که فرمود: اگر دروغ و خیانت در اصل حتمی باشد، باید قصاص خیانتکار، ظلم و خیانتکار در قصاص مظلوم باشد.

و واصل بن عطاء نوشت: بهترین سخنی که در مسئله قضاء و قدر بمن رسیده، کلام امیر المؤمنین علی بن ابی طالب است، که فرموده: آیا خدا تو را براه راست دلالت می کند، آن وقت سر راه را بر تو می گیرد، که نتوانی قدمی برداری؟

و شعبی هم نوشت بهترین کلامی که در مسئله قضاء و قدر شنیده ام، کلام امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ع) است که فرمود: هر عملی که دنبالش از خدا بخاطر آن عمل طلب مغفرت می کنی، او از خود تو است، و هر عملی که خدا را در برابر آن سپاس می گویی، آن عمل از

۱- توحید صدوق ص ۳۶۳ ح ۱۱

۲- توحید صدوق ص ۳۵۹ ح ۲

صفحه ۱۶۱

خدا است.

چون این چهار نامه به حجاج بن یوسف رسید، و از مضمون آنها با خبر شد، گفت: همه این چهار نفر این کلمات را از سرچشمه ای زلال گرفته اند. «۱»

و در کتاب طرائف نیز روایت شده، که مردی از جعفر

بن محمد امام صادق (ع) از قضاء و قدر پرسید، فرمود: هر عملی که از کسی سر بزند، و تو بتوانی او را بخاطر آن عمل ملامت کنی، آن عمل از خود آن کس است، و آنچه نتوانی سرزنش کنی، آن از خدای تعالی است، خدای تعالی به بنده اش ملامت می کند، که چرا نافرمانی کردی؟ و مرتکب فسق شدی؟ چرا شراب خوردی؟ و چرا زنا کردی؟ اینگونه افعال مستند بخود بنده است، و آن کارهایی که از بنده باز خواست نمیکند؟

مثلا نمیگوید: چرا مریض شدی؟ و چرا کوتاه قد شده ای؟ و چرا سفید پوستی؟ و یا چرا سیاه پوستی؟ از خداست برای اینکه مریضی و کوتاهی و سفیدی و سیاهی کار خداست. «۲»

و در نهج البلاغه آمده: که شخصی از آن جناب از توحید و عدل پرسید، فرمود: توحید این است که در باره او توهم نکنی، و عدل اینست که او را متهم نسازی. «۳»

[طرق عدیده استدلال بر رد جبر و تفویض در روایات و اخبار]

مؤلف: اخبار در مطالبی که گذشت بسیار زیاد است چیزی که هست این عده از روایات که ما نقل کردیم، متضمن معانی سایر روایات هست، و اگر خواننده در آنچه نقل کردیم، دقت کند، خواهد دید که مشتمل بر طرق خاصه عدیده ای از استدلال است.

یکی استدلال بخود امر و نهی و عقاب و ثواب، و امثال آن است، بر وجود اختیار، و اینکه نه جبری هست، و نه تفویضی، و این طریق استدلال در پاسخ امیر المؤمنین (ع) بان پیر مرد آمده بود، و آنچه را هم که ما از کلام خدای تعالی استفاده کردیم، قریب بهمان طریقه بود.

طریقه

دوم استدلال بوقوع اموری است در قرآن کریم که با جبر و تفویض نمیسازد، یعنی اگر واقعا جبر و یا تفویض بود، آن امور در قرآن نمی آمد، مانند این مطلب که فرموده: (ملک آسمانها و زمین از آن خداست)، یا اینکه فرموده: (پروردگار تو ستمکار به بندگان نیست، وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ) «۴»، و یا اینکه فرموده: (بگو: خدا بکار زشت امر نمی کند، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ). «۵»

لکن ممکن است در خصوص آیه اخیر مناقشه کرد، و گفت: اگر فعلی از افعال برای ما انسانها فاحشه و یا ظلم باشد، همین فعل وقتی بخدا نسبت داده شود، دیگر ظلم و فاحشه خوانده نمیشود، پس از خدا هیچ ظلمی و فاحشه ای صادر نمی شود.

۱- طرائف الحکم ص ۳۲۹

۲- طرائف الحکم ص ۳۴۰

۳- نهج البلاغه صبحی صالح ص ۵۵۸ ح ۴۷۰

۴- سوره فصلت آیه ۴۶

۵- سوره اعراف آیه ۲۸

و لکن این مناقشه صحیح نیست، و صدر آیه با مدلول خود جواب آن را داده، چون در صدر آیه می فرماید: (وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً، قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا، وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها، و چون مرتکب فاحشه ای میشوند، میگویند: ما پدران خود را دیدیم که چنین می کردند، و خدا ما را به آن عمل امر کرده)، و اشاره بکلمه بها- به آن) ما را ناگزیر می کند بگوئیم: نفی بعدی که می فرماید: (بگو خدا بفحشاء امر نمی کند)، نیز متوجه همان عمل فاحشه باشد، حال چه اینکه آن را فاحشه بنامیم یا ننامیم.

طریقه سوم، استدلال از جهت صفات است، و آن این است که خدا به اسمای حسنی نامیده میشود، و به بهترین و عالیترین صفات متصف

است، صفاتی که با بودن آنها نه جبر صحیح است، و نه تفویض، مثلا خدای تعالی قادر و قهار و کریم و رحیم است، و این صفات معنای حقیقی و واقعیش در خدای سبحان تحقق نمی یابد، مگر وقتی که هستی هر چیزی از او، و نقص هر موجودی و فسادش مستند بخود آن موجود باشد، نه بخدا، هم چنان که در روایاتی که ما از کتاب توحید نقل کردیم نیز باین معنا اشاره شده بود.

طریقه چهارم، استدلال بمثل استغفار، و صحت ملامت است، چون اگر گناه از ناحیه بنده نباشد، استغفار او و ملامت خدا از او، معنا ندارد، زیرا بنا بر جبر، که همه افعال مستند بخدا میشود، دیگر فرقی میان فعل خوب و بد نیست، تا ملامت بنده در کارهای بدش صحیح، و در کارهای خوبش غیر صحیح باشد.

البته در اینجا روایات دیگری نیز در تفسیر آیاتی که اضلال، و طبع، و اغواء، و امثال آن را بخدا نسبت میدهد، وارد شده، از آن جمله در کتاب عیون از حضرت رضا (ع) روایت شده که در تفسیر جمله: (وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ)، «۱» فرموده: خدای تعالی آن طور که بندگانش چیزی را و یا کسی را وا می گذارند، متصف به تحرک و واگذاری نمیشود، و خلاصه بنده اش را بدون جهت وا نمی گذارد، بلکه وقتی میداند که بنده اش از کفر و ضلالت بر نمی گردد، دیگر یاری و لطف خود را از او قطع می کند، و افسار او را بگردنش انداخته، باختیار خودش وا می گذارد. «۲»

و نیز در عیون از آن جناب روایت کرده، که در ذیل جمله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ)، فرموده:

ختم

همـان طبع بر قلوب کفار است، اما بعنوان مجازات بر کفرشان، هم چنان که خودش در آیه ای دیگر فرمود: (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ، فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا، «۳» بلکه خدا بخاطر کفرشان مهر بر دلهاشان زد، و در نتیجه جز اندکی ایمان نمی آورند) «۴».

و در مجمع البیان از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله:

۱- سوره بقره آیه ۱۷

۲- عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۱ ب ۱۱

۳- عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۱ ب ۱۱

۴- سوره نساء آیه ۱۵۵

(إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي) الـخ، فرموده: این سـخن از خـدا رد کسانی است که پنداشـته اند: خدای تبارک و تعالی بندگان را گمراه می کند، و همو بخاطر ضلالتشان عذابشان می کند. «۱»

بحث فلسفی شکی نیست در اینکه آنچه از حقایق خارجی که ما نامش را نوع می گذاریم، عبارتند از چیزهایی که افعال نوعیه ای دارنـد، یعنی همه افرادش یـک نوع عمـل می کننـد، و آن انواع موضوع آن افعـال شـناخته شـده انـد، بعبارت روشن تر، ما وجود انواع، و نوعیت ممتازه آنها را از طریق افعال و آثار آنها اثبات می کنیم، و می گوییم: این نوع غیر آن نوع است.

مـا نخست از طریق حواس ظـاهری و باطنی خود، افعال و آثار گوناگونی از موجودات گوناگون می بینیم، و این حواس ما غیر از این افعـال، و مـا ورای آن، چیز دیگری احسـاس نمیکنـد، چیزی که هست در مرحله دوم، این افعال و آثار گوناگون را رده بندی نموده، از راه قیاس و برهان برای هر دسـته ای از آنها علت فاعلی خاصـی اثبات نموده، آن علت فاعلی را موضوع و منشا آن آثار مینامیم.

و در مرحله سوم، حکم می کنیم به

اینکه این موضوعات و این انواع، با یکدیگر اختلاف دارند، چون افعال و آثارشان تا آنجا که برای ما محسوس است، مختلفند، مثلا از آنجایی که آثار و افعال انسان، که یکی از موجودات خارجی است، غیر آثار و افعال سایر انواع حیوانات است، حکم می کنیم به اینکه انسان غیر فلان حیوان است، و آن حیوان غیر آن حیوان دیگر است، بعد از اینکه این معنا را درک کردیم، و از اختلاف آثار پی باختلاف مؤثرها، و فاعلها بردیم، بار دیگر از اختلاف مؤثرها پی باختلاف آثار و خواص می بریم.

[فعل اضطراری و فعل ارادی

و بهر حال افعالی که از موجودات خارج از وجود خود می بینیم، نسبت بموضوعاتشان بیک تقسیم ابتدایی و اولی بدو قسم منقسم میشوند، اول فعلی که از طبیعت یک موجود سر می زند، بدون اینکه علم آن موجود در صدور آن فعل دخالتی داشته باشد، مانند رشد و نمو بدن، و تغذی نباتات، و حرکات اجسام، چون سردی و روانی آب، و سنگینی سنگ، و امثال آن، مانند سلامتی و مرض، که اینگونه آثار و افعال برای ما محسوس هست، و قائم بخود ما نیز میشود، بدون اینکه علم ما بانها اثری در بود و نبود آنها دخالتی داشته باشد، بلکه تنها چیزی که در بود و نبود آنها مؤثر است، بود و نبود فاعل طبیعی آنها است.

۱- مجمع البیان

صفحه ۱۶۴

قسم دوم فعلی است که اگر از فاعلش سر می زند، بدان جهت سر می زند که معلوم او است، و علم فاعل بدان تعلق گرفته، مانند افعال ارادی انسان، و سایر موجودات دارای شعور.

و این قسم از افعال، وقتی از فاعلش سر

می زنـد، که علمش بـدان تعلـق گرفته باشـد، یعنی آن را تشـخیص و تمیز داده باشـد، پس علم بـان فعـل آن را از غیرش تمیز میدهد، و این تمیز و تعیین از این جهت صورت می گیرد، که فاعل انجام آن فعل را منطبق با کمالی از کمالات خود تشخیص میدهد، و خلاصه علم واسطه میان او و فعل او است.

چون فاعل هر چه باشـد، هیـچ فعلی را انجام نمیدهـد، مگر آنکه کمال و تمامیت وجودش اقتضای آن را داشـته باشـد، و بنا بر این فعلی که از فاعـل عـالم سـر می زنـد، از این جهت محتاج بعلم او است، که علمش آن افعالی را که مایه کمال وی است از آن افعالی که مایه کمال او نیست جـدا کنـد، و تشـخیص دهد. و بهمین جهت می بینیم، انسان در آن افعالی که صورت علمیه متعـددی نـدارد بـدون هیچ فکری و معطلی انجام میدهد مانند افعالی که از ملکات آدمی سـر می زند، چون سـخن گفتن، که آدمی در سـریع ترین اوقات، هر حرف از حروف بیست و نه گانه را که لازم داشـته باشد، انتخاب نموده، و کنار هم می چیند، و از چند کلمه جمله، و از چند جمله سخنی میسازد، بدون اینکه کمترین درنگی داشته باشد.

و نیزماننـد افعـالی که از ملکـات، بضـمیمه اقتضـایی از طبع سـر می زنـد، چون نفس کشـیدن، که هم ملکه آدمی است، و هم مقتضای طبع اوست، و مانند افعالی که در حال غلبه اندوه، و یا غلبه ترس، و امثال آن از انسان سر می زند، که در هیچ یک از اینگونه کارها محتاج فکر و صرف وقت نیست، برای اینکه بیش از یک صورت علمیه

و ذهنیه و بیش از یک منطبق با فعل خارجی ندارد، و در نتیجه فاعل هیچ حالت منتظره ای ندارد، که این کنم یا آن کنم، و قهرا بسرعت انجام میدهد.

بخلاف افعالی که دارای چند صورت علمیه است، که از میان آن چند صورت، یکی یا واقعا، و یا بخیال فاعل، مصداق کمال او است، و بقیه کمال او نیست، مانند خوردن قرص نان، که برای شخص زید گرسنه کمال هست، و لکن احتمال هم دارد که نان مزبور سمی، و یا مال مردم و یا آلوده و منفور طبع، باشد، و یا دارو خوردن، و راه رفتن، و هر عملی دیگر.

که در مثال نان، آدمی تروی و فکر می کند، تا یکی از آن عناوین را که گفتیم با خوردن نان منطبق است ترجیح دهد، که وقتی ترجیح داد بقیه عناوین از نظرش ساقط می گردد، و عنوان ترجیح یافته مصداق کمال او قرار گرفته، بدون درنگ انجامش میدهد.

قسم اول از افعال را افعال اضطراری انسان مینامیم، همانطور که سردی هندوانه و گرمی

زنجبیل فعل اضطراری آنها است، و قسم دوم را فعل ارادی، مانند راه رفتن و سخن گفتن.

[تقسیم فعل ارادی به اختیاری و اجباری

فعل ارادی هم که گفتیم با وساطت علم و اراده از فاعل سر می زند، بتقسیم دیگری بدو قسم منقسم میشود، برای اینکه در اینگونه افعال همواره فاعل خود را بر سر دو راهی بکنم یا نکنم می بیند، و ترجیح یکی از دو طرف انجام و ترک، گاهی مستند بخود فاعل است، بدون اینکه چیزی و یا کسی دیگر در این ترجیح دخالت داشته باشد، مانند گرسنه ای که در سر دو

راهی بخورم یا نخورم، بعد از مقداری فکر و تروی، ترجیح میدهد که این نان موجود را نخورد، چون بنظرش رسیده که مال مردم است، و صاحبش اجازه نداده، لذا از دو طرف اختیار نگهداری آن نان را انتخاب می کند، و یا آنکه ترجیح میدهد آن را بخورد.

و گاهی ترجیح یک طرف مستند به تاثیر غیر است، مثل کسی که از طرف جبار زورداری مورد تهدید قرار گرفته، که باید فلان کار را بکنی، و گر نه، تو را می کشم، او هم بحکم اجبار، آنکار را می کند، و با اراده هم می کند، اما انتخاب یکی از دو طرف کردن و نکردنش مستند بخودش نیست، چون اگر مستند بخودش بود، هرگز طرف کردن را ترجیح نمیداد، صورت اول را فعل اختیاری، و دوم را فعل اجباری مینامیم. و خواننده عزیز اگر دقت کند، خواهد دید: که فعل اختیاری همانطور که گفتیم هر چند مستند باجبار جبار است، و آن زورگو است که با اجبار و تهدیدش یکی از دو طرف اختیار را برای فاعل محال و ممتنع می کند، و برای فاعل جز یک طرف دیگر را باقی نمی گذارد، لکن این فعل اجباری نیز مانند فعل اختیاری سر نمی زند، مگر بعد از آنکه فاعل مجبور، جانب انجام دادن را بر جانب انجام ندادن ترجیح دهد، هر چند که شخص جابر بوجهی سبب شده که او فعل را انجام دهد، و لکن انجام فعل ما دام که بنظر فاعل، بر ترک رجحان نیابد، واقع نمیشود، هر چند که این رجحان یافتنش، بخاطر تهدید و اجبار جابر باشد، بهترین شاهد بر این معنا و جدان خود آدمی است.

و از

همین جا معلوم میشود: اینکه افعال ارادی را بـدو قسم اختیاری و اجباری تقسـیم می کنیم، در حقیقت تقسـیم واقعی نیست، که آن دو را دو نوع مختلف کند، که در ذات و آثار با هم مختلف باشـند، چون فعل ارادی بمنزله دو کفه ترازو است، که اگر در یکی از آنها سنگی نیندازند، بر دیگری رجحان پیدا نمی کند، فعل ارادی هم در ارادی شدنش بیش از این که رجحان علمی، یـک طرف از انجام و یـا ترک را سـنگین کنـد، و فاعـل را از حیرت و سـر گردانی در آورد، چیز دیگری نمیخواهـد، و این رجحان، در فعل اختیاری و اجباری هر دو هست.

چیزی کـــه هســـت در فعـــل اختیـــاری ترجیـــح یکی از دو طرف را خـــود فاعـــل میدهـــد، و آنهـــم آزادانه

صفحه ۱۶۶

میدهـد، ولی در فعـل اجبـاری، این ترجیـح را آزادانه نمیدهـد، و این مقـدار فرق باعث نمیشود که این دو فعل دو نوع مختلف شوند، و در نتیجه آثار مختلفی هم داشته باشند.

شخصـی که در سایه دیواری دراز کشـیده، اگر ببینـد که دیوار دارد برویش می ریزد، و خراب میشود، فورا برخاسـته، فرار می کنـد، و اگر هم شخصـی دیگر او را تهدیـد کنـد که اگر برنخیزی دیوار را بر سرت خراب می کنم، باز برمی خیزد و فرار می کند، و در صورت اول فرار خود را اختیاری، و در صورت دوم اجباری میداند، با اینکه این دو فرار هیچ فرقی با هم ندارند، هر دو دارای ترجیحنـد، تنهـا فرقی که میـان آن دو است، اینست که ترجیـح در فرار اول مسـتند بخـود او است، و در صورت دوم مستند بجبار است، یعنی اراده جبار در آن دخالت داشته.

حال

اگر بگویی همین فرق میان آن دو، کافی است که بگوئیم فعل اختیاری بر وفق مصلحت فاعل سر می زند، و بهمین جهت مستوجب مدح و یا مذمت، و ثواب و یا عقاب، و یا آثاری دیگر است، بخلاف فعل اجباری، که فاعلش مستوجب مذمت، و مدح، و ثواب، و عقاب، نیست.

در پاسخت می گوییم: درست است، و همین فرق میان آن دو هست، و لکن بحث ما در این است که اختلاف این دو جور فعل، اختلاف ذاتی نیست، بلکه از نظر ذات یکی هستند، و این موارد اختلافی که شما از آثار آن دو شمردی، آثاریست اعتباری، نه حقیقی و واقعی، باین معنا که عقلاء برای اجتماع بشری کمالاتی در نظر می گیرند، و پاره ای از اعمال را موافق آن، و پاره ای دیگر را مخالف آن میدانند، صاحب اعمال دسته اول را مستحق مدح و ثواب، و صاحب اعمال دسته دوم را مستحق مذمت و عقاب میدانند، پس تفاوتهایی که در این دو دسته از اعمال است، بر حسب اعتبار عقلی است، نه اینکه ذات آن دو گونه اعمال مختلف باشد.

پس در نتیجه بحث از مسئله جبر و اختیار بحث فلسفی نیست، چون بحث فلسفی تنها شامل موجودات خارجی، و آثار عینی میشود، و اما اموری که بانحاء اعتبارات عقلایی منتهی میشود، مشمول بحث فلسفی و برهان عقلی نیست، هر چند که آن امور در ظرف خودش، یعنی در ظرف اعتبار معتبر و منشا آثاری باشد، پس ناگزیر باید بحث از جبر و اختیار را از غیر راه فلسفه بررسی کنیم.

[استدلال بر رد جبر و تفویض از طریق برهان علیت

لذا می گوییم: هیچ شکی نیست در

اینکه هر ممکنی حـادث و محتـاج بعلت است، و این حکم بـا برهان ثابت شـده، و نیز شـکی نیست در اینکه هر چیز ما دام که واجب نشـده، موجود نمیشود، چون قبل از وجوب، هر چیزی دو طرف وجود و عدمش مانند دو کفه ترازو مساویند، و تا علتی طرف وجودش را تعیین نکند، و ترجیح ندهد، نسبتش به وجود و عدم یکسان است، و موجود نمیشود، و در چنین حالی فرض وجـــــــود یـــــــافتنش برابر اســـــــت بـــــــا فرض وجـــــــود یـــــــافتن بـــــــدون علـــــــت، و اینکه

ممکن الوجود محتاج بعلت نباشد، و این خلف فرض و محال است.

پس اگر وجود چیزی را فرض کنیم، باید قبول کنیم که متصف بوجوب و ضـرورت است، و این اتصافش باقی است ما دام که وجودش باقی است، و نیز این اتصاف را از ناحیه علت خود گرفته است.

پس اگر عالم وجود را یک جا در نظر بگیریم، در مثلماننـد سلسـله زنجیری خواهـد بود، که از حلقه هایی مترتب بر یکدیگر تشکیل یافته، و همه آن حلقه ها واجب الوجودند، و در آن سلسله هیچ جایی برای موجودی ممکن الوجود یافت نمیشود.

حال که این معنا روشن گردیـد، می گوییم: این نسـبت وجوبی از نسبت معلول بعلت تامه خود سرچشـمه گرفته، چه اینکه آن علت بسـیط باشـد، و یـا از چنـد چیز ترکیب یـافته باشـد، ماننـد علل چهارگانه مادی و صوری و فاعلی و غایی، و نیز شـرائط و معدات.

و اما اگر معلول نامبرده را با بعضـی از اجزاء علت، و یا با هر چیز دیگری که فرض شود، بسـنجیم، در اینصورت باز نسـبت آن معلول نسبت امکان خواهد بود، چون این معنا

بـديهی است که اگر در این فرض هم نسـبت ضـرورت و وجـوب باشـد، معنـایش این میشود که پس وجود علت تـامه زیـادی است، و مورد حاجت نیست، با اینکه ما آن را علت تامه فرض کردیم، و این خلف فرض است و محال.

پس بر رویهم عـالم طبیعی مـا، دو نظـام، و دو نسـبت هست، یکی نظام وجوب و ضـرورت، و یکی نظام امکان، نظام وجوب و ضرورت گسترده بر سراپای علت های تامه، و معلولهای آنها است، و در تک تک موجودات این نظام، چه در تک تک اجزاء این نظام امری امکانی بهیچ وجه یافت نمیشود، نه در ذاتی و نه در فعلی از افعال آن.

دوم نظام امکان است، که گسترده بر ماده، و صورتهایی است که در قوه ماده و استعداد آن نهفته شده، و نیز آثاری که ممکن است ماده آن را بپذیرد، حال که این معنا روشن شد، می گوییم: فعل اختیاری آدمی هم که یکی از موجودات این عالم است، اگر نسـبت بعلت تامه اش که عبارت است از خود انسان، و علم، و اراده او، و وجود ماده ای که آن فعل را می پذیرد، و وجود تمـامی شـرائط زمانی و مکانی، و نبودن هیچیک از موانع، و بالآخره فراهم بودن تمامی آنچه را که این فعل در هست شـدنش محتاج بدانست، بسـنجیم، البته چنین فعلی ضـروری و واجب خواهد بود، یعنی دیگر نبودنش تصور ندارد، و اما اگر تنها با بود انسان سـنجیده شود، البته معلوم است که جز امکان نسـبتی نخواهد داشت، و جز ممکن الوجود نخواهد بود، برای اینکه انسان، جزئی از اجزاء علـــــــــــــــــت تـــــــــــــــــامه آنســـــــــــــــــت.

صفحه ۱۶۸

بعد از آنچه گفته

شد می گوییم: اینکه هستی هر چیزی محتاج بعلت است، و در جای خود مسلم شده، جهتش این است که وجود (که مناط جعل است)، وجود امکانی است، یعنی بحسب حقیقت صرف رابط است، و از خود استقلالی ندارد، و لذا ما دام که این رابط و غیر مستقل سلسله اش بوجودی مستقل بالذات منتهی نشود، سلسله فقر و فاقه نیز منقطع نمی گردد، و هم چنان هر حلقه اش بحلقه ای دیگر، تا علت آن باشد.

از اینجا این معنا نتیجه گیری میشود، که اولا صرف اینکه یک معلول مستند بعلت خود باشد، باعث نمیشود که از علتی واجب الوجود بی نیاز شود، چون گفتیم تمامی موجودات یعنی علت و معلولهای مسلسل، محتاجند بعلتی واجب، و گر نه این سلسله و این رشته پایان نمی پذیرد.

و ثانیا این احتیاج از آنجا که از حیث وجود است، لا جرم احتیاج در وجود با حفظ تمامی خصوصیات وجودی، و ارتباطش با علل و شرائط زمانی و مکانی و غیره، خواهد بود.

پس با این بیان دو مطلب روشن گردید، اول اینکه همانطور که خود انسان مانند سایر ذوات طبیعی، وجودش مستند باراده الهی است، همچنین افعالش نیز مانند افعال سایر موجودات طبیعی، مستند الوجود باراده الهی است، پس اینکه معتزله گفته اند: که وجود افعال بشر مرتبط و مستند بخدای سبحان نیست، از اساس باطل و ساقط است.

و این استناد از آنجا که استنادی وجودی است، لا جرم تمامی خصوصیات وجودی که در معلول هست، در این استناد دخیلند، پس هر معلول با حد وجودی که دارد، مستند بعلت خویش است، در نتیجه همانطور که یک فرد از انسان با تمامی حدود وجودیش، از پدر، و

مادر، و زمان، و مکان، و شکل، و اندازه، کمی، و کیفی، و سایر عوامل مادیش، مستند بعلت اولی است، همچنین فعل انسان هم با تمامی خصوصیات وجودیش مستند بهمان علت اولی است.

بنا بر این فعل آدمی اگر مثلا بعلت اولی و اراده ازلی و واجب او، منسوب شود، باعث نمیشود که اراده خود انسان در تاثیرش باطل گردد، و بگوئیم: که اراده او هیچ اثری در فعلش ندارد، برای اینکه اراده واجبه علت اولی، تعلق گرفته است به اینکه فعل نامبرده از انسان نامبرده با اراده و اختیارش صادر شود، و با این حال اگر این فعل در حال صدورش بدون اراده و اختیار فاعل صادر شود، لازم می آید که اراده ازلی خدای تعالی از مرادش تخلف بپذیرد، و این محال است.

پس این نظریه جبری مذهبان از اشاعره که گفته اند: تعلق اراده الهی بافعال ارادی انسان باعث میشود که اراده خود انسان از تاثیر بیفتد، کاملا فاسد و بی پایه است، پس حق مطلب و آن مطلبی که سزاوار تصدیق است، این است که افعال انسانی یک نسبتی با خود آدمی دارد، و نسبتی

دیگر با خدای تعالی، و نسبت دومی آن، باعث نمیشود که نسبت اولیش باطل و دروغ شود، چون این دو نسبت در عرض هم نیستند، بلکه در طول همند.

مطلب دوم که از بیان گذشته روشن گردید، اینست که افعال همانطور که مستند بعلت تامه خود هستند، (و اگر فراموش نکرده باشید، گفتیم: این نسبت ضروری و وجوبی است، مانند نسبت سایر موجودات بعلت تامه خود) همچنین مستند به بعضی از اجزاء علت تامه خود نیز هستند، مانند انسان که

یکی از اجزاء علت تامه فعل خویش است، و اگر فراموش نکرده باشید گفتیم: نسبت هر چیز به جزئی از علت تامه اش، نسبت امکان است، نه ضرورت، و وجوب، پس صرف اینکه فعلی از افعال بملاحظه علت تامه اش ضروری الوجود، و واجب باشد، مستلزم آن نیست، که از لحاظی دیگر ممکن الوجود نباشد، زیرا هر دو نسبت را دارد، و این دو نسبت با هم منافات ندارند، که بیانش گذشت.

[رد نظر فلاسفه مادی که جبر را به تمام نظام طبیعی راه داده اند]

پس اینکه مادیین از فلاسفه عصر حاضر، مسئله جبر را به سراپای نظام طبیعی راه داده، و انسان را مانند سایر موجودات طبیعی مجبور دانسته اند، راه باطلی رفته اند، زیرا حق اینست که حوادث هر چه باشد، اگر با علت تامه اش لحاظ شود، البته واجب الوجود است، و فرض عدم در آن راه ندارد، ولی اگر همان حوادث، با بعضی از اجزاء علتش، مثلا با ماده اش، به تنهایی، سنجیده شود البته ممکن الوجود خواهد بود، و همین دو لحاظ نیز در اعمال انسانها ملاک هستند، و انسان بخاطر لحاظ دوم، هر عملی را انجام میدهد اساس عملش امید، و تربیت و تعلیم و امثال آن است و اگر فعل او از واجبات و ضروریات بود، دیگر معنا نداشت بامید چیزی عملی انجام دهد، و یا کودکی را تعلیم و تربیت داده، درختی را پرورش دهد، و این خود از واضحات است.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۸ تا ۲۹]

ترجمه آیات شما که مردگان بودید و خدا جانتان بداد و بار دیگرتان می میراند و باز جانتان میدهد و باز سوی او بر می گردید چگونه منکر او میشوید (۲۸).

او

است که هر چه در زمین هست یکسره برای شما آفرید سپس باسمان پرداخت و هفت آسمان بپا ساخت و بهمه چیز دانا است (۲۹). بیان در این آیات برای بار دوم باغاز کلام برگشته، چون خدای تعالی بعد از آنکه در اول سوره بیاناتی کرد با آیه: (یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ) تا چند آیه آن بیان را بطور خلاصه توضیح داد، و در

این آیات همان را بطور تفصیل توضیح میدهد، که ابتداء این تفصیل جمله: (کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ) است، و آخر آن دوازده آیه بعد است.

در این آیات حقیقت انسان را، و آنچه را که خدا در نهاد او بودیعه سپرده، بیان می کند، ذخائر کمال، و وسعت دائره وجود او، و آن منازلی که این موجود در مسیر وجود خود طی می کند، یعنی زندگی دنیا، و سپس مرگ، و بعد از آن زندگی برزخ، و سپس مرگ، و بعد زندگی آخرت، و سپس بازگشت بخدا، و اینکه این منزل آخرین منزل در سیر آدمی است، خاطر نشان میسازد.

و در خلال این بیان پاره ای از خصائص و مواهب تکوین و تشریع را، که خداوند تعالی آدمیان را بدان اختصاص داده، بر می شمارد، و می فرماید: انسان مرده ای بی جان بود، خدا او را زنده کرد، و هم چنان او را می میراند، و زنده می کند، تا در آخر بسوی خود باز گرداند، و آنچه در زمین است برای او آفریده، آسمانها را نیز برایش مسخر کرد، و او را خلیفه و جانشین خود در زمین ساخت، و ملائکه خود را بسجده بر او وادار نمود، و پدر بزرگ او را در بهشت جای داده،

و درب توبه را برویش بگشود، و با پرستش خود و هدایتش او را احترام نموده بشان او عنایت فرمود، سیاق آیه (کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ، وَ کُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْیاکُمْ؟) همین اعتنای بشان انسانها را می رساند، چون سیاق، سیاق گلایه و امتنان است.

[مراد از دو مرگ و دو حیات

(کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ کُنْتُمْ أَمْواتاً؟) الخ، این آیه از نظر سیاق نزدیک به آیه: (قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ، وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ، فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا، فَهَلْ إِلی خُرُوجٍ مِنْ سَبِیلٍ؟ پروردگارا دو نوبت ما را میراندی، و دو بار زنده کردی، پس اینک بگناهان خود اعتراف می کنیم، پس آیا هیچ راهی بسوی برون شدن هست؟)، «۱» میباشد، و این از همان آیاتی است که با آنها بر وجود عالمی میانه عالم دنیا و عالم قیامت، بنام برزخ، استدلال میشود، برای اینکه در این آیات، دو بار مرگ برای انسانها بیان شده، و اگر یکی از آن دو همان مرگی باشد که آدمی را از دنیا بیرون می کند، چاره ای جز این نیست که یک اماته دیگر را بعد از این مرگ تصویر کنیم، و آن وقتی است که یک زندگی دیگر، میانه دو مرگ یعنی مردن در دنیا برای بیرون شدن از آن، و مردن برای ورود بآخرت، یک زندگی دیگر فرض کنیم و آن همان زندگی برزخی است.

و این استدلال تمام است، که بعضی از روایات هم بدان اهمیت داده، و ای بسا کسانی که این استدلال را نپذیرفته اند، و در پاسخ کسی که پرسیده: پس معنای این دو آیه (کیف تکفرون الخ)، و (قالوا ربنا الخ) چیست؟ گفته اند (از آنجا که هر دو یک سیاق دارند، و

دلالت بر دو مرگ و دو حیاه دارند، و آیه اولی ظاهر در این است که مراد از موت اول حال آدمی قبل از نفخ روح در او، و زنده

۱- سوره مؤمن آیه ۱۱

شدن در دنیا است، لا جرم موت و حیات در هر دو آیه را حمل بر موت قبل از زندگی دنیا، و حیات در دنیا می کنیم، و موت و حیاه دوم را در هر دو حمل بر موت در دنیا و زندگی در آخرت مینمائیم، و مراد از مراتبی که در آیه دوم است، همان مراتبی است که آیه اول بدان اشاره نموده، پس دلالت آن بر مسئله برزخ هیچ معنا ندارد) و لکن این حرف خطا است.

برای اینکه سیاق دو آیه مختلف است، در آیه اول یک مرگ و یک اماته و دو احیاء مورد بحث واقع شده، و در آیه دوم دو اماته و دو احیاء آمده، و معلوم است که اماته بدون زندگی قبلی تصور و مصداق ندارد، باید کسی قبلا زنده باشد تا او را بمیرانند، بخلاف موت که بر هر چیزی که زندگی بخود نگرفته صدق می کند، مثلا می گوییم زمین مرده، یا سنگ مرده، یا امثال آن.

پس موت اول در آیه اول غیر اماته اول در آیه دوم است، پس ناگزیر آیه دوم یعنی آیه: (أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ، دو بار ما را میراندی و دو بار زنده کردی)، «۱» را باید طوری معنا کنیم که دو مرگ بعد از دو زندگی صادق آید، و آن اینست که میراندن اولی میراندن بعد از تمام شدن زندگی دنیا است، و احیاء اول زنده شدن

بعد از آن مرگ، یعنی زنده شدن در برزخ، و میراندن و زنده شدن دوم، در آخر برزخ، و ابتداء قیامت است.

و اما در آیه مورد بحث دو تا میراندن نیامده، تنها یک مرگ و یک زنده کردن و یک میراندن و یک زنده کردن، و سپس بازگشت بخدا آمده، فرمود: (وَ کُنْتُمْ أَمْواتاً، فَأَحْیاکُمْ، ثُمَّ یُمِیتُکُمْ، ثُمَّ یُحْیِیکُمْ، ثُمَّ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ، شما مرده بودید، خدا زنده تان کرد، و سپس شما را می میراند، و آن گاه زنده میکند، و پس از چندی بسوی او باز می گردید) «۲» و اگر در این آیه بعد از جمله (ثُمَّ یُحْیِیکُمْ) فرموده بود: (و الیه ترجعون)، معنا این میشد، که سپس شما را زنده می کند، و بسویش باز می گردید، و لکن اینطور نفرمود، بلکه کلمه (ثم) را در جمله دوم بکار برد، و معمولا این کلمه در جایی بکار می رود که فاصله ای در کار باشد، هم چنان که ما آن را معنا کردیم به (پس از چندی بسوی او باز می گردید)، و همین خود مؤید آیه دوم در دلالت بر ثبوت برزخ است، چون می فهماند بین زنده شدن، و بین بازگشت بسوی خدا، زمانی فاصله میشود، و این فاصله همان برزخ است.

(وَ کُنْتُمْ أَمْواتاً) این جمله حقیقت انسان را از جهت وجود بیان می کند، و می فرماید وجود انسان وجودی است متحول، که در مسیر خود از نقطه نقص بسوی کمال می رود، و دائما و تدریجا در تغیر و تحول است، و خلاصه راه تکامل را مرحله بمرحله طی می کند، قبل از اینکه پا بعرصه دنیا بگذارد مرده بود، (چون جزو کره زمین بود)، آن گاه باحیاء خدا حیاه یافت،

و سپس هم چنان با

۱- سوره مؤمن آیه ۱۱

۲- سوره بقره ۲۸

میراندن خدا و احیاء او تحول می یافت.

و این را در جایی دیگر چنین بیان کرده: (وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ، آغاز کرد خلقت انسان را از گل، سپس نسل او را از چکیده ای از آبی بی مقدار کرد، و سپس او را انسان تمام عیار نموده، از روح خود در او بدمید) «۱» و نیز در جای دیگر فرموده: (ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ، فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ، سپس او را خلقتی دیگر کرد، پس مبارک است خدا که بهترین خالق است)، «۲» و نیز فرموده: (وَ قالُوا: أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ، أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ؟ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ کافِرُونَ، قُلْ: یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ، منکرین معاد از تعجب پرسیدند: آیا بعد از آنکه خاک شدیم، و در زمین گم گشتیم، دو باره خلقتی جدید بخود می گیریم؟ و اینان هیچ دلیلی بر گفتار خود ندارند، و منشا این استبعادشان تنها اینست که منکر لقاء پروردگار خویشند، بگو شما در زمین گم نمیشوید، بلکه آن فرشته که موکل بر شما است شما را بدون کم و کاست تحویل می گیرد)، «۳» و نیز فرموده: (مِنْها خَلَقْناکُمْ، وَ فِیها نُعِیدُکُمْ، وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَهً أُخْری ما شما را از زمین درست کردیم، و دوباره تان بزمین بر می گردانیم، و آن گاه باری دیگر از زمین بیرونتان می آوریم) «۴».

و این آیات بطوری که ملاحظه می فرمائید، و انشاء اللَّه توضیح بیشتر هر یک را در جای خودش

خواهید دید، دلالت می کند بر اینکه انسان جزئی از اجزاء کره زمین است، و از آن جدا نمیشود، و مباین آن نیست، چیزی که هست از همین زمین نشو نموده، شروع به تطور نموده، مراحل خود را طی می کند، تا می رسد به آنجایی که خلقتی غیر زمین و غیر مادی میشود، و این موجود غیر مادی عینا همان است که از زمین نشو کرد، و خلقتی دیگر شد، و باین کمال جدید تکامل یافت، آن گاه وقتی باین مرحله رسید فرشته مرگ او را از بدنش می گیرد، و بدون کم و کاست می گیرد، و سپس این موجود بسوی خدای سبحان بر می گردد، این صراط و راه هستی انسان است.

از سوی دیگر تقدیر الهی انسان را طوری ریخته گری کرده، که با سائر موجودات زمینی و آسمانی، یعنی از عناصر بسیطه گرفته تا نیرویی که از آن عناصر برمی خیزد، و نیز از مرکبات آن، از حیوان گرفته، تا نبات و معدن و غیر آن، از آب و هوا و نظائر آنها، مرتبط و پیوسته باشد، و نیز تمامی موجودات طبیعی را طوری ریخته، که با موجودات دیگر مرتبط بوده باشد، این در آنها، و آنها در این، اثر بگذارند، تا باین وسیله هستی خود را ادامه دهند.

چیزی که هست، اثر انسان در سایر موجودات بیشتر، و دامنه تاثیرش در آنها وسیع تر است.

۱- سوره سجده آیه ۹

۲- سوره مؤمنون آیه ۱۴

۳- سوره سجده آیه ۱۱

۴- سوره طه- آیه ۵۵

صفحه ۱۷۴

برای اینکه این موجود چند وجبی، علاوه بر اینکه با سایر موجودات طبیعی اختلاط و آمیزش دارد، و چون آنها قرب و بعد، و اجتماع و افتراق دارد،

و برای رسیدن بمقاصد ساده طبیعیش در آنها تصرفاتی ساده دارد، از آنجا که مجهز بفکر و ادراک است، تصرفاتی عجیب نیز دارد، که سایر موجودات آن گونه تصرفات را ندارند، آری او سایر موجودات را تجزیه می کند، و اجزائش را از هم جدا میسازد، و از ترکیب چند موجود طبیعی چیزها درست می کند، موجود درستی را فاسد، و فاسد را درست می کند، بطوری که هیچ موجودی نیست مگر آنکه در تحت تصرف انسان قرار می گیرد، زمانی آنچه طبیعت از ساختنش عاجز است، او برای خود میسازد، و کار طبیعت را می کند، و زمانی دیگر برای جلوگیری از طبیعت بجنگ با آن برمی خیزد.

و کوتاه سخن آنکه: انسان برای هر غرضی که دارد از هر چیزی استفاده می کند، و آن را بخدمت خود می گیرد، و لا یزال گذشت زمان هم این موجود عجیب را در تکثیر تصرفات، و عمیق تر ساختن نظریه هایش تایید می کند، تا آنکه خداوند با کلمات خود حق را محقق سازد، و صدق کلام عزیزش را که فرمود: (وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ، برای شما آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مسخر کرد، در حالی که همه اش از اوست)، «۱» نشان دهد، و همچنین صدق آن گفتار دیگرش را، که فرمود: (ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ، سپس باسمان بپرداخت)، «۲» چون با در نظر گرفتن اینکه این کلام در مقام امتنان است، از آن بر می آید که استواء خدا بر آسمان نیز برای انسان بوده، و اگر آن را هفت آسمان قرار داد، نیز بخاطر این موجود در دانه بوده است، (در اینجا خواننده عزیز را

سفارش می کنم در این باره بیشتر دقت بفرماید).

[صراط انسان در مسیر وجودش و وسعت شعاع عمل او در عالم

پس صراط انسان در مسیر وجودش را فهمیدیم، و این وسعت شعاع عمل انسان در تصرفاتش در عالم کون، همان است که خدای سبحان نیز آن را بیان نموده، که از کجا آغاز میشود، و بکجا ختم می گردد؟.

[مبدأ حیات دنیوی انسان

چیزی که هست قرآن کریم همانطور که احیانا مبدأ حیات دنیوی انسان را که از آن شروع نموده، عالم طبیعت و کون شمرده، و هستیش را مرتبط با آن معرفی می کند، در عین حال آن را مرتبط با پروردگار متعال نیز میداند، و می فرماید: (وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ، وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً، من تو را از پیش آفریدم، در حالی که چیزی نبودی)، «۳» و نیز می فرماید: (إِنَّهُ هُوَ یُبْدِئُ وَ یُعِیدُ، بدرستی که او است که آغاز می کند، و در خاتمه برمی گرداند). «۴»

پس انسان که مخلوقی است تربیت یافته در گهواره تکوین، و از پستان صنع و ایجاد

۱- سوره جاثیه آیه ۱۳

۲- سوره بقره آیه ۲۹

۳- سوره مریم آیه ۹

۴- سوره بروج آیه ۱۳

ارتضاع نموده، در سیر وجودیش تطور دارد، و سلوک او همه با طبیعت مرده مرتبط است، از نظر فطرت و ابداع مرتبط بامر خدا و ملکوت او است، آن امری که در باره اش فرمود: (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ، امر او وقتی چیزی را اراده کند، این است که بگوید: باش، پس آن چیز موجود شود). «۱» و نیز فرموده: (إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ، إِذا أَرَدْناهُ، أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ، تنها سخن ما

بچیزی که بخواهیم موجود شود: این است که بان بگوئیم: بباش پس میباشد). «۲»

[دو طریق سعادت و شقاوت در مسیر رجعت بسوی خدا]

این از جهت آغاز خلقت بشر و پیدایشش در نشئه دنیا، و اما از جهت عود و برگشتش بسوی خدا، قرآن کریم صراط آدمی را منشعب بدو طریق میداند، طریق سعادت، و طریق شقاوت، و طریق سعادت را نزدیک ترین طریق، (یعنی خط مستقیم) دانسته، که برفیع اعلی منتهی میشود، و این طریق لا- یزال انسان را بسوی بلندی و رفعت بالا می برد تا وی را به پروردگارش برساند، بخلاف طریق شقاوت، که آن را راهی دور، و منتهی باسفل سافلین، (پست ترین پستیها) معرفی می کند، تا آنکه به رب العالمین منتهی شود، و خدا در ما ورای صاحبان این طریق ناظر و محیط بر آنان است، که بیان این معنا در ذیل جمله: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) در سوره فاتحه گذشت.

این بود اجمال گفتار در صراط انسان، و اما تفصیل آن در باره زندگیش قبل از دنیا، و در دنیا، و بعد از دنیا، بزودی هر یک در جای خود خواهد آمد (انشاء اللَّه).

چیزی که تذکرش لازم است، اینست که: خواننده منتظر آن نباشد که در این کتاب باسرار انسانها در این سه نشئه آگاه شود چون قرآن کریم در این سه مرحله، تنها آن مقدار را که مربوط بهدایت بشر، و ضلالت او، و سعادت و شقاوتش میشود بیان داشته، و اما مطالب پائین تر از آن را مسکوت گذاشته است.

(فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ) بحث پیرامون کلمه (سماء)، در سوره حم سجده «۳» انشاء اللَّه خواهد آمد.

۱- سوره یس آیه ۸۳

۲- سوره نحل آیه ۴۰

۳- سوره

سجده آیه ۱۲

[سوره البقره (۲): آیات ۳۰ تا ۳۳]

ترجمه آیات و چون پروردگارت بفرشتگان گفت: من میخواهم در زمین جانشینی بیافرینم گفتند: در آنجا مخلوقی پدید می آوری که تباهی کنند و خونها بریزند؟ با اینکه ما تو را بپاکی می ستائیم و تقدیس می گوییم؟ گفت من چیزها میدانم که شما نمیدانید (۳۰).

و خدا همه نامها را بادم بیاموخت پس از آن همه آنان را بفرشتگان عرضه کرد و گفت اگر راست می گویید مرا از نام اینها خبر دهید (۳۱).

گفتند تو را تنزیه می کنیم ما دانشی جز آنچه تو

صفحه ۱۷۷

بما آموخته ای نداریم که دانای فرزانه تنها تویی (۳۲).

گفت ای آدم، فرشتگان را از نام ایشان آگاه کن و چون از نام آنها آگاهشان کرد گفت مگر بشما نگفتم که من نهفته های آسمان و زمین را میدانم، آنچه را که شما آشکار کرده اید و آنچه را پنهان میداشتید میدانم (۳۳).

بیان این آیات متعرض آن فرضی است که بخاطر آن انسان بسوی دنیا پائین آمد، و نیز حقیقت خلافت در زمین، و آثار و خواص آن را بیان می کند، و این مطلب بر خلاف سائر داستانهایی که در قرآن آمده، تنها در یک جا آمده است، و آن همین جا است.

(وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ) الخ، بزودی سخنی در معنای گفتار خدای تعالی، و همچنین گفتار ملائکه و شیطان انشاء اللّٰه در جلد چهارم فارسی این کتاب خواهد آمد.

[سؤال ملائکه از خداوند در باره استخلاف انسان

(قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ؟ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ) پاسخی که در این آیه از ملائکه حکایت شده، اشعار بر این معنا دارد، که ملائکه

از کلام خدای تعالی که فرمود:

میخواهم در زمین خلیفه بگذارم، چنین فهمیده اند که این عمل باعث وقوع فساد و خونریزی در زمین میشود، چون میدانسته اند که موجود زمینی بخاطر اینکه مادی است، باید مرکب از قوایی غضبی و شهوی باشد، و چون زمین دار تزاحم و محدود الجهات است، و مزاحمات در آن بسیار میشود، مرکباتش در معرض انحلال، و انتظامهایش و اصلاحاتش در مظنه فساد و بطلان واقع میشود، لا جرم زندگی در آن جز بصورت زندگی نوعی و اجتماعی فراهم نمیشود، و بقاء در آن بحد کمال نمی رسد، جز با زندگی دسته جمعی، و معلوم است که این نحوه زندگی بالآخره بفساد و خونریزی منجر میشود.

در حالی که مقام خلافت همانطور که از نام آن پیداست، تمام نمیشود مگر به اینکه خلیفه نمایشگر مستخلف باشد، و تمامی شئون وجودی و آثار و احکام و تدابیر او را حکایت کند، البته آن شئون و آثار و احکام و تدابیری که بخاطر تامین آنها خلیفه و جانشین برای خود معین کرده.

و خدای سبحان که مستخلف این خلیفه است، در وجودش مسمای باسماء حسنی، و متصف بصفات علیایی از صفات جمال و جلال است، و در ذاتش منزه از هر نقصی، و در فعلش مقدس از هر شر و فسادی است، (جلت عظمته).

و خلیفه ای که در زمین نشو و نما کند، با آن آثاری که گفتیم زندگی زمینی دارد، لایق مقام خلافت نیست، و با هستی آمیخته با آن همه نقص و عیبش، نمیتواند آئینه هستی منزه از هر عیب و نقص، و وجود مقدس از هر عدم خدایی گردد، بقول معروف (تراب کجا؟ و رب

الارباب کجا؟). ______________________________

صفحه ۱۷۸

و این سخن فرشتگان پرسش از امری بوده که نسبت بان جاهل بوده اند، خواسته اند اشکالی را که در مسئله خلافت یک موجود زمینی بذهنشان رسیده حل کنند، نه اینکه در کار خدای تعالی اعتراض و چون و چرا کرده باشند.

بدلیل این اعترافی که خدای تعالی از ایشان حکایت کرده، که دنبال سؤال خود گفته اند:

(إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ، تنها دانای علی الاطلاق و حکیم علی الاطلاق تویی)، چون این جمله با حرف (ان) که تعلیل را آماده می کند آغاز شده، می فهماند که فرشتگان مفاد جمله را مسلم میدانسته اند، (دقت بفرمائید).

پس خلاصه کلام آنان باین معنا برگشت می کند که: خلیفه قرار دادن تنها باین منظور است که آن خلیفه و جانشین با تسبیح و حمد و تقدیس زبانی، و وجودیش، نمایانگر خدا باشد، و زندگی زمینی اجازه چنین نمایشی باو نمیدهد، بلکه بر عکس او را بسوی فساد و شر می کشاند.

از سوی دیگر، وقتی غرض از خلیفه نشاندن در زمین، تسبیح و تقدیس بان معنا که گفتیم حکایت کننده و نمایشگر صفات خدایی تو باشد، از تسبیح و حمد و تقدیس خود ما حاصل است، پس خلیفه های تو مائیم، و یا پس ما را خلیفه خودت کن، خلیفه شدن این موجود زمینی چه فایده ای برای تو دارد؟.

خدای تعالی در رد این سخن ملائکه فرمود: (إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ، وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها،).

زمینه و سیاق کلام بدو نکته اشاره دارد، اول اینکه منظور از خلافت نامبرده جانشینی خدا در زمین بوده، نه اینکه انسان جانشین ساکنان قبلی زمین شوند، که در آن ایام منقرض شده بودند، و خدا خواسته انسان را جانشین آنها

کند، هم چنان که بعضی از مفسرین این احتمال را داده اند.

برای اینکه جوابی که خدای سبحان بملائکه داده، این است که اسماء را بادم تعلیم داده، و سپس فرموده: حال، ملائکه را از این اسماء خبر بده، و این پاسخ با احتمال نامبرده هیچ تناسبی ندارد.

و بنا بر این، پس دیگر خلافت نامبرده اختصاصی بشخص آدم (ع) ندارد، بلکه فرزندان او نیز در این مقام با او مشترکند، آن وقت معنای تعلیم اسماء، این میشود: که خدای تعالی این علم را در انسان ها بودیعه سپرده، بطوری که آثار آن ودیعه، بتدریج و بطور دائم، از این نوع موجود سر بزنند، هر وقت بطریق آن بیفتد و هدایت شود، بتواند آن ودیعه را از قوه بفعل در آورد.

[عمومیت خلافت انسان و اینکه منظور از خلاف در آیه جانشینی خدا در زمین است

دلیل و مؤید این عمومیت خلافت، آیه: (إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، که شما را بعد از

قوم نوح خلیفه ها کرد)، «۱» و آیه: (ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِی الْأَرْضِ، و سپس شما را خلیفه ها در زمین کردیم)، «۲» و آیه: (وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ، و شما را خلیفه ها در زمین کند) «۳» میباشد.

[نداشتن ملائکه شایستگی خلافت را]

نکته دوم این است که خدای سبحان در پاسخ و رد پیشنهاد ملائکه، مسئله فساد در زمین و خونریزی در آن را، از خلیفه زمینی نفی نکرد، و نفرمود: که نه، خلیفه ای که من در زمین میگذارم خونریزی نخواهند کرد، و فساد نخواهند انگیخت، و نیز دعوی ملائکه را (مبنی بر اینکه ما تسبیح و تقدیس تو می کنیم) انکار نکرد، بلکه آنان را بر دعوی

خود تقریر و تصدیق کرد.

در عوض مطلب دیگری عنوان نمود، و آن این بود که در این میان مصلحتی هست، که ملائکه قادر بر ایفاء آن نیستند، و نمیتوانند آن را تحمل کنند، ولی این خلیفه زمینی قادر بر تحمل و ایفای آن هست، آری انسان از خدای سبحان کمالاتی را نمایش میدهد، و اسراری را تحمل می کند، که در وسع و طاقت ملائکه نیست.

این مصلحت بسیار ارزنده و بزرگ است، بطوری که مفسده فساد و سفک دماء را جبران می کند، ابتداء در پاسخ ملائکه فرمود: (من میدانم آنچه را که شما نمیدانید)، و در نوبت دوم، بجای آن جواب، اینطور جواب میدهد: که (آیا بشما نگفتم من غیب آسمانها و زمین را بهتر میدانم؟) و مراد از غیب، همان اسماء است، نه علم آدم بان اسماء، چون ملائکه اصلا اطلاعی نداشتند از اینکه در این میان اسمایی هست، که آنان علم بدان ندارند، ملائکه این را نمیدانستند، نه اینکه از وجود اسماء اطلاع داشته، و از علم آدم بانها بی اطلاع بوده اند، و گر نه جا نداشت خدای تعالی از ایشان از اسماء بپرسد، و این خود روشن است، که سؤال نامبرده بخاطر این بوده که ملائکه از وجود اسماء بی خبر بوده اند.

و گر نه حق مقام، این بود که باین مقدار اکتفاء کند، که بادم بفرماید: (ملائکه را از اسماء آنان خبر بده)، تا متوجه شوند که آدم علم بانها را دارد، نه اینکه از ملائکه بپرسد که اسماء چیست؟

پس این سیاق بما می فهماند: که ملائکه ادعای شایستگی برای مقام خلافت کرده، و اذعان کردند به اینکه آدم این شایستگی را ندارد، و

چون لازمه این مقام آنست که خلیفه اسماء را بداند، خدای تعالی از ملائکه از اسماء پرسید، و آنها اظهار بی اطلاعی کردند، و چون از آدم پرسید، و جواب داد باین وسیله لیاقت آدم برای حیازت این مقام، و عدم لیاقت فرشتگان ثابت گردید.

نکته دیگر که در اینجا هست اینست که، خدای سبحان دنباله سؤال خود، این جمله را اضافه فرمود) (إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، اگر راستگو هستید)، و این جمله اشعار دارد بر اینکه ادعای ملائکه ________________

۱- سوره اعراف آیه ۶۹

۲- سوره یونس آیه ۱۴

۳- سوره نمل آیه ۶۲ ________________

ادعای صحیحی نبوده، چون چیزی را ادعا کرده اند که لازمه اش داشتن علم است.

[مراد از علم به اسماء و اینکه مسمیات، حقائق و موجودات خارجی و دارای حیات و علم بوده اند]

(وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها، ثُمَّ عَرَضَهُمْ) الخ، این جمله اشعار دارد بر اینکه اسماء نامبرده، و یا مسماهای آنها موجوداتی زنده و دارای عقل بوده اند، که در پس پرده غیب قرار داشته اند، و بهمین جهت علم بانها غیر آن نحوه علمی است که ما باسماء موجودات داریم، چون اگر از سنخ علم ما بود، باید بعد از آنکه آدم بملائکه خبر از آن اسماء داد، ملائکه هم مثل آدم دانای بان اسماء شده باشند، و در داشتن آن علم با او مساوی باشند، برای اینکه هر چند در اینصورت آدم بانان تعلیم داده، ولی خود آدم هم بتعلیم خدا آن را آموخته بود. پس دیگر نباید آدم اشرف از ملائکه باشد، و اصولا نباید احترام بیشتری داشته باشد، و خدا او را بیشتر گرامی بدارد، و ای بسا ملائکه از آدم برتری و شرافت

بیشتری میداشتند.

و نیز اگر علم نامبرده از سنخ علم ما بود، نباید ملائکه بصرف اینکه آدم علم باسماء دارد قانع شده باشند، و استدلالشان باطل شود، آخر در ابطال حجت ملائکه این چه استدلالی است؟ که خدا بیک انسان مثلا علم لغت بیاموزد، و آن گاه وی را برخ ملائکه مکرم خود بکشد، و بوجود او مباهات کند، و او را بر ملائکه برتری دهد، با اینکه ملائکه آن قدر در بندگی او پیش رفته اند که، (لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، از سخن خدا پیشی نمی گیرند، و بامر او عمل می کنند)، «۱» آن گاه باین بندگان پاک خود بفرماید: که این انسان جانشین من و قابل کرامت من هست، و شما نیستید؟

آن گاه اضافه کند که اگر قبول ندارید، و اگر راست می گویید که شایسته مقام خلافتید، و یا اگر در خواست این مقام را می کنید، مرا از لغت ها و واژه هایی که بعدها انسانها برای خود وضع می کنند، تا بوسیله آن یکدیگر را از منویات خود آگاه سازند، خبر دهید.

علاوه بر اینکه اصلا شرافت علم لغت مگر جز برای این است که از راه لغت، هر شنونده ای بمقصد درونی و قلبی گوینده پی ببرد؟ و ملائکه بدون احتیاج بلغت و تکلم، و بدون هیچ واسطه ای اسرار قلبی هر کسی را میدانند، پس ملائکه یک کمالی ما فوق کمال تکلم دارند.

و سخن کوتاه آنکه معلوم میشود آنچه آدم از خدا گرفت، و آن علمی که خدا بوی آموخت، غیر آن علمی بود که ملائکه از آدم آموختند، علمی که برای آدم دست داد، حقیقت علم باسماء بود، که فرا گرفتن آن برای آدم ممکن

بود، و برای ملائکه ممکن نبود، و آدم اگر مستحق و لایق خلافت خدایی شد، بخاطر همین علم باسماء بوده، نه بخاطر خبر دادن از آن، و گر نه بعد از خبر دادنش، ملائکه هم مانند او با خبر شدند، دیگر جا نداشت که باز هم بگویند: ما علمی نداریم،

۱- سوره انبیاء آیه ۲۷

(سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا، إِلَّا ما عَلَّمْتَنا، منزهی تو، ما جز آنچه تو تعلیممان داده ای چیزی نمی دانیم).

پس از آنچه گذشت روشن شد، که علم باسماء آن مسمیات، باید طوری بوده باشد که از حقایق و اعیان وجودهای آنها کشف کند، نه صرف نامها، که اهل هر زبانی برای هر چیزی می گذارند، پس معلوم شد که آن مسمیات و نامیده ها که برای آدم معلوم شد، حقایقی و موجوداتی خارجی بوده اند، نه چون مفاهیم که ظرف وجودشان تنها ذهن است، و نیز موجوداتی بوده اند که در پس پرده غیب، یعنی غیب آسمانها و زمین نهان بوده اند، و عالم شدن بان موجودات غیبی، یعنی آن طوریکه هستند، از یک سو تنها برای موجود زمینی ممکن بوده، نه فرشتگان آسمانی، و از سوی دیگر آن علم در خلافت الهیه دخالت داشته است. کلمه (اسماء) در جمله (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها) الخ، از نظر ادبیات، جمعی است که الف و لام بر سرش در آمده، و چنین جمعی به تصریح اهل ادب افاده عموم می کند، علاوه بر اینکه خود آیه شریفه با کلمه (کلها، همه اش) این عمومیت را تاکید کرده.

در نتیجه مراد بان، تمامی اسمایی خواهد بود که ممکن است نام یک مسما واقع بشود، چون در کلام، نه قیدی آمده، و نه عهدی،

تا بگوئیم مراد، آن اسماء معهود است.

از سوی دیگر کلمه: (عرضـهم، ایشان را بر ملائکه عرضه کرد)، دلالت می کند بر اینکه هر یک از آن اسماء یعنی مسمای بان اسـماء، موجودی دارای حیاه و علم بوده اند، و در عین اینکه علم و حیاه داشته اند، در پس حجاب غیب، یعنی غیب آسمانها و زمین قرار داشته اند.

گو اینکه اضافه غیب به آسـمانها و زمین، ممکن است در بعضی موارد اضافه تبعیضی باشد، و لکن از آنجا که مقام آیه شریفه مقـام اظهـار تمـام قـدرت خـدای تعـالی، و تمامیت احاطه او، و عجز ملائکه، و نقص ایشان است، لـذا لازم است بگوئیم اضافه نامبرده (مانند اضافه در جمله خانه زید-) اضافه ملکی باشد.

در نتیجه می رسانـد: که اسـماء نامبرده اموری بوده اند که از همه آسـمانها و زمین غایب بوده، و بکلی از محیط کون و وجود بیرون بوده اند.

وقتی این جهات نامبرده را در نظر بگیریم، یعنی عمومیت اسـماء را، و اینکه مسماهای بان اسماء دارای زندگی و علم بوده اند، و اینکه در غیب آسـمانها و زمین قرار داشـته اند، آن وقت با کمال وضوح و روشـنی همان مطلبی از آیات مورد بحث استفاده می شود، که آیه: (وَ إِنْ مِنْ شَـيْ ءٍ إِلَّا عِنْـدَنا خَزائِنُهُ، وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَـدَرٍ مَعْلُومٍ، هیچ چیز نیست مگر آنکه نزد ما خزینه های آن هست، و ما از آن خزینه ها نازل نمی کنیم، مگر باندازه معلوم) «۱»، در صدد بیان آنست.

۱- سوره حجر آیه ۲۱

صفحه ۱۸۲

چون خدای سـبحان در این آیه خبر میدهد به اینکه آنچه از موجودات که کلمه (شی ء- چیز) بر آن اطلاق بشود، و در وهم و تصور در آید، نزد خدا از

آن چیز خزینه هایی انباشته است، که نزد او باقی هستند، و تمام شدنی برایشان نیست، و بهیچ مقیاسی هم قابل سنجش، و بهیچ حدی قابل تحدید نیستند، و سنجش و تحدید را در مقام و مرتبه انزال و خلقت می پذیرند، و کثرتی هم که در این خزینه ها هست، از جنس کثرت عددی نیست، چون کثرت عددی ملازم با تقدیر و تحدید است، بلکه کثرت آنها از جهت مرتبه و درجه است، و بزودی انشاء اللّٰه در سوره حجر در تفسیر آیه نامبرده کلامی دیگر خواهد آمد.

پس حاصل کلام این شد: که این موجودات زنده و عاقلی که خدا بر ملائکه عرضه کرد، موجوداتی عالی و محفوظ نزد خدا بودند، که در پس حجاب های غیب محجوب بودند، و خداوند با خیر و برکت آنها هر اسمی را که نازل کرد، در عالم نازل کرد، و هر چه که در آسمانها و زمین هست از نور و بهای آنها مشتق شده است، و آن موجودات با اینکه بسیار و متعددند، در عین حال تعدد عددی ندارند، و اینطور نیستند که اشخاص آنها با هم متفاوت باشند، بلکه کثرت و تعدد آنها از باب مرتبه و درجه است، و نزول اسم از ناحیه آنها نیز باین نحو نزول است.

(وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) آنچه ملائکه اظهار بدارند، و آنچه پنهان کنند، دو قسم از غیب نسبی است، یعنی بعضی از غیب های آسمانها و زمین است، و بهمین جهت در مقابل آن جمله:

(أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) قرار گرفت، تا شامل هر دو قسم غیب یعنی غیب داخل در عالم ارضی و سماوی، و غیب خارج

از آن بشود.

[ابلیس قبل از بوجود آمدن صحنه خلقت آدم کافر بوده

تقید جمله: (کنتم تکتمون) بقید (کنتم)، باین معنا اشعار دارد: که در این میان در خصوص آدم و خلافت او، اسراری مکتوم و پنهان بوده، و ممکن است این معنا را از آیه بعدی هم، که می فرماید: (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ، أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ) «۱»، استفاده کرد.

چون از این جمله بر می آید که ابلیس قبل از بوجود آمدن صحنه خلقت آدم، و سجده ملائکه، کافر بوده (چون فرموده کانَ مِنَ الْکافِرِینَ، از کافرین بود) و سجده نکردنش، و مخالفت ظاهریش، ناشی از مخالفتی بوده که در باطن، مکتوم داشته.

و از همین جا روشن میشود که سجده ملائکه، و امتناع ابلیس از آن، یک واقعه ای بوده که در فاصله فرمایش خدا: (إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ)، و بین فرمایش دیگرش: (أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ) الخ، واقع شده و نیز از آن استفاده میشود که بخاطر چه سری جمله: إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ) الخ، را بار دوم مبدل کرد بجمله: (إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ).

۱- سوره بقره آیه ۳۴

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره قصه آدم"ع")]

در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: اگر ملائکه موجودات زمینی را قبلا ندیده بودند، که خونریزی کردند، از کجا گفتند (أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ؟) «۱».

مؤلف: ممکن است این فرمایش امام اشاره باشد، بدورانی که قبل از دوران بنی آدم در زمین گذشته، هم چنان که اخباری نیز در این باره رسیده است، و این با بیان ما که گفتیم:

ملائکه مسئله خونریزی و فساد را از کلام خدای تعالی: (إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً) الخ فهمیدند. منافات ندارد، بلکه اصولا اگر بیان ما در نظر گرفته نشود، کلام ملائکه قیاسی مذموم میشود نظیر قیاسی که ابلیس کرد، (چون صرف اینکه در دوران قبل موجوداتی چنین و چنان کردند، دلیل نمیشود بر اینکه موجودی دیگر نیز آن چنان باشد).

و نیز در تفسیر عیاشی از آن جناب روایت شده که زراره گفت: وارد بر حضرت ابی جعفر امام باقر (ع) شدم، فرمود: از اخبار شیعه چه چیزهایی داری؟ عرضه داشتم: نزد من از احادیث شیعه مقدار زیادی هست، و من میخواستم آتشی بیفروزم، و همه را در آتش بسوزانم، فرمود: آنها را پنهان کن، تا آنچه را بنظرت درست نمی آید فراموش کنی، در اینجا بیاد احادیث مربوط بادم افتادم، امام باقر (ع) فرمود: ملائکه چه اطلاعی از خلقت آدم داشتند، که گفتند:

(أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ). «۲»

زراره سپس اضافه کرد: که امام صادق (ع) هر وقت گفتگو از مسئله آدم بمیان می آمد، می فرمود: این جریان ردی است بر قدریه، که منکر قدر هستند، چون می رساند سرنوشت انسان قبل از هستیش معین شده، آن گاه امام صادق (ع) فرمود: آدم در آسمان از میانه فرشتگان رفیقی داشت، بعد از آنکه از آسمان بزمین هبوط کرد، آن رفیق آسمانیش از فراق وی ناراحت شد، و نزد خدا شکایت کرد، اجازه خواست تا بزمین هبوط کند، و احوالی از رفیقش بپرسد، خدای تعالی باو اجازه داد، فرشته هبوط کرد، و آدم را دید، که در بیابانی خشک و بدون گیاه نشسته، همین که رفیق آسمانیش

را دید، (از شدت دلتنگی) دست بسر گذاشت، و فریادی اندوه بار بزد.

امام صادق (ع) می فرمود: میگویند: آدم این فریاد خود را بگوش همه خلق رسانید،

۱- عیاشی ج ۱ ص ۲۹ ح ۴

۲- عیاشی ج ۱ ص ۳۲ ح ۹

صفحه ۱۸۴

(البته این است که همه فضا را با فریاد خود پر کرد، و خلاصه منظور از خلق انسانها نیستند چون آن روز غیر از آدم انسانی دیگر نبود،) فرشته چون این اندوه آدم بدید، گفت: ای آدم گویا پروردگارت را نافرمانی کردی، و خود را دچار بلائی کرده ای، که تاب تحملش را نداری، هیچ میدانی که خدای تعالی در باره تو بما چه گفت؟ و ما در پاسخ چه گفتیم؟ آدم گفت: نه، هیچ اطلاعی ندارم، رفیقش گفت خدا فرمود: (إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً) الخ، و ما گفتیم: (أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ)؟ و معلوم میشود که خدا تو را برای این آفریده، که در زمین باشی، با این حال آیا توقع داری که هنوز در آسمان باشی؟ آن گاه امام صادق سه بار فرمود: بخدا سوگند آدم با این مژده تسلیت یافت. «۱»

مؤلف: از این روایت بر می آید که بهشت آدم که در آنجا خلق شد، و از آنجا هبوط کرد، در آسمان بوده، و بزودی روایاتی دیگر نیز می آید، که مؤید این معنا است.

و نیز در همان تفسیر از ابی العباس از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب از آیه: (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها) الخ پرسیدم، که آن اسماء چه بوده؟ فرمود: اسامی دواها و گیاهان و درختان و کوه های زمین بود.

«۲»

و نیز در همان تفسیر از داود بن سرحان عطار روایت کرده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم، دستور داد سفره آوردند، و ما غذا خوردیم، سپس دستور داد طشت و دستسنان (لگن با حوله) را، آوردند عرضه داشتم: فدایت شوم منظور از اسماء در آیه (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ) الخ چیست؟ آیا همین طشت و دست سنان نیز از آن اسماء است؟ حضرت فرمود: دره ها و تنگه ها و بیابانها از آنست، و با دست خود اشاره به پستیها و بلندیها کرد. «۳»

و در کتاب معانی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: خدای عز و جل اسامی حجت های خود همگی را بادم بیاموخت، آن گاه آنان را که در آن روز ارواحی بودند بر ملائکه عرضه کرد، و بملائکه فرمود: مرا از اسامی این حجت ها خبر دهید، اگر راست می گویید، که بخاطر تسبیح و تقدیستان از آدم سزاوارتر بخلافت در زمین هستید، ملائکه گفتند: (سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، منزهی تو، ما جز آنچه تو بما تعلیم کرده ای علمی نداریم، که تنها تویی دانای حکیم)، آن گاه خدای تعالی بادم فرمود: ای آدم (أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ)، تو ملائکه را باسماء آنان خبر ده، (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ) پس همین که آدم ملائکه را از اسماء آنان خبر داد، ملائکه بمنزلت عظیمی که حجت های خدا نزد خدا دارند پی بردند، و فهمیدند که آنان سزاوارترند بخلافت تا

۱- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲ ح ۱۰

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲ ح ۱۱

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳ ح ۱۳

صفحه ۱۸۵

ایشان، و آن حجت هایند که میتوانند جانشین

خـدا در زمین، و حجت هـای او بر خلق باشـند، آن گـاه حجت هـا را از نظر ملاـئکه پنهان کرد، و ایشان را وادار کرد که تا با ولاـیت و محبت آن حجت ها وی را عبادت کننـد، و بایشان فرمود: (أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ؟ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ؟). «۱»

مؤلف: خواننـده عزیز با مراجعه به بیانی که گذشت، متوجه میشود که این روایات چه معنا میدهد، و اینکه میان اینها و روایات قبل از اینها منافاتی نیست، چون در گذشته گذشت که آیه:

(وَ إِنْ مِنْ شَيْ‏ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ) «۲» الـخ، این معنا را دست میدهـد: که هیچ چیز نیست مگر آنکه در خزینه های غیب وجود دارد، و آنچه الان در دسترس ما هست با نزول از آنجا باین صورت در آمـده انـد، و هر اسـمی که در مقابل معنا و مسـمائی از این مسـمیات اسم هست برای همین مسـما در خزائن غیب نیز هست. پس در نتیجه هیـچ فرقی نیست بین اینکه گفته شود: خدا آنچه در خزائن غیب هست، یعنی غیب آسـمانها و زمین را بادم تعلیم داد، و بین اینکه گفته شود: خداونـد اسم همه چیز را که باز غیب آسمانها و زمین است بادم بیاموخت، چون روشن است که نتیجه هر دو یکی است.

و مناسب این مقام آنست که یک عـده از اخبار طینت را که مؤیـد بیان ما است در اینجا بیاوریم، و لذا ما حدیثی را که مرحوم مجلسی در بحار آورده در اینجا نقل می کنیم، وی از جابر بن عبد اللَّه روایت می کند که گفت برسولخدا (ص) عرضه داشتم: اولین چیزی که

خـدا خلـق کرد، چه بود؟ فرمود: ای جـابر نور پیغمـبرت بود، که خـدا اول آن را آفریـد، و سـپس از او هر چیز دیگری را خلق کرد، آن گاه آن را در پیش روی خود در مقام قربش نگه داشت، و خـدا میدانـد چه مدت نگه داشت، آن گاه آن نور را چند قسم کرد، عرش را از یک قسم آن، و کرسـی را از یک قسـمش، و حاملان عرش و سـکنه کرسی را از یک قسمش بیافرید، و قسم چهارم را در مقام حب آن مقـدار که خود میداند نگه داشت، و سـپس همان را چند قسم کرد، قلم را از قسـمی، و لوح را از قسـمی، و بهشت را از قسـمی دیگرش بیافرید، و قسم چهارم را آن قدر که خود میداند در مقام خوف نگه داشت، باز همان را اجزایی کرد، و ملائکه را از جزئی، و آفتاب را از جزئی، و ماه را از جزئی بیافریـد، و قسم چهارم را آن قـدر که خود میداند در مقـام رجـاء نگه داشت، و سـپس همان را اجزایی کرد، عقل را از جزئی، و علم و حلم را از جزئی، و عصـمت و توفیق را از جزئی بیافرید، و باز قسم چهارمش را آن قدر که خود میداند در مقام حیاء نگه داشت.

۱- اکمال الدین ج ۱ ص ۱۳

۲- سوره الحجر آیه ۲۱

و سـپس با دیـد هیبت بان قسم از نور من که باقی مانـده بود نظر افکند، و آن نور شـروع کرد به نور باریدن، و در نتیجه صد و بیست و چهار هزار قطره نور از او جدا شد، که

خدا از هر قطره ای روح پیغمبری و رسولی را بیافرید، و سپس آن ارواح شروع کردند به دم زدن، و خدا از دم آنها ارواح اولیاء، و شهداء و صالحین، را بیافرید. «۱»

مؤلف: اخبار در این معانی بسیار زیاد است، و خواننده گرامی اگر با نظر دقت و تامل در آنها بنگرد، خواهد دید که همه شواهدی هستند بر بیان گذشته ما، و انشاء اللَّه بزودی بحثی در پیرامون بعضی از آنها خواهد آمد، تنها چیزی که عجالتا در اینجا لازم است سفارش کنم، این است که زنهار وقتی باین اخبار بر میخوری، باید در نظر داشته باشی که بآثاری از معادن علم و منابع حکمت بر خورده ای، فوری مگو که اینها از جعلیات صوفی مآبان، و اوهام خرافه پرستان است، برای اینکه برای عالم خلقت اسراری است، که اینک می بینیم طبقاتی از اقوام مختلف انسانی هنوز هم که هنوز است لحظه ای از جستجو و بحث پیرامون اسرار خلقت نمی آسایند، هم چنان که از روز نخست که بشر در زمین منتشر گردید، هر مجهولی که برایش کشف شد، پی بمجهولهای بسیاری دیگر برد، با اینکه همه بحثها که تا کنون پی گیری شده، در چار دیواری عالم طبیعت بوده، که پست ترین و تنگ ترین عوالم است. این کجا و عالم ما ورای طبیعت کجا؟ که عوالم نور و وسعت است.

۱- بحار الانوار

[سوره البقره (۲): آیه ۳۴]

ترجمه آیه و چون بملائکه گفتیم برای آدم سجده کنید پس همه سجده کردند بجز ابلیس که از اینکار امتناع کرد و کبر ورزید و او از کافران بود (۳۴).

بیان [دو وجه در معنی" وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"]

خواننده عزیز تا اینجا متوجه

شد که جمله: (وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ) الخ، دلالت میکرد بر اینکه:

در میان ملائکه (و لو یک نفر از ایشان بنام ابلیس) امری مکتوم بوده، که از اظهار آن خودداری می کرده اند، و بزودی آن امر (که همان کفر ابلیس باشد) آشکار میشود، و این معنا با جمله: (أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ)، بی مناسبت نیست، چون در این جمله نفرمود: ابلیس از سجده امتناع ورزید، و تکبر کرد، و کافر شد، بلکه فرموده: و از کافران بود، معلوم میشود این، ________________________________

صفحه ۱۸۸

یکی از همان اموری بوده که مکتوم بوده، و خداوند با این صحنه آن را بر ملا کرده.

و نیز متوجه شد، که داستان سجده تقریبا و یا تحقیقا میان دو جمله: (إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ) الخ، و جمله: (وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ) الخ واقع شده، و یا مثل آنست که واقع شده باشد، در نتیجه آیه: (وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) الخ، نظیر جمله ای میماند که از میان چند جمله استخراج شده باشد تا راهی برای انتقال به داستان بهشت پیدا شود، چون اگر بخاطر داشته باشید گفتیم: این آیات منظور اصلیش بیان خلافت انسان، و موقعیت او، و چگونگی نازل شدنش به دنیا و مال کار او و از سعادت و شقاوت است، پس در چنین مقامی اعتنای زیادی به نقل داستان سجده ندارد، مگر باشاره اجمالی آن، تا باین ترتیب وسیله ای شود برای ذکر داستان بهشت، و هبوط آدم، (دقت فرمائید).

پس وجه اعراض از تفصیل باختصار گویی نیز همین بود، و ای بسا سر التفات از غیبت در (إِذْ قالَ رَبُّکَ) الخ، به تکلم در

(اذ قلنا) الخ باز همین باشد.

و بنا بر آنچه گذشت نسبت کتمان بهمه ملائکه دادن، با اینکه تنها یک نفر از آنان بنام ابلیس کفر درونی خود را پنهان کرده بود، از باب رعایت دأب کلامی است، که عمل یک نفر را بجماعتی که با آن یک نفر آمیخته اند، و امتیازی بینشان نیست، نسبت میدهند.

البته ممکن است وجه دیگری داشته باشد، و آن این باشد که ملائکه از ظاهر کلام خدا که فرمود: (إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً)، این معنا را فهمیدند و آن را کتمان کرده اند، که مراد خدا بخلیفه قرار دادن در زمین اطلاق خلافت باشد چون ملائکه احتمال نمیدادند که یک موجود مادی و زمینی بتواند مقام خلافت خدایی را دارا شود، خدا هم که در کلام خود نفرمود: چه کسی را میخواهم در زمین خلیفه کنم، بلکه بطور مطلق فرمود: میخواهم اینکار را بکنم، لذا خدای تعالی فرمود: (من میدانم آنچه را که همه شما ملائکه اظهار میدارید، و هم آنچه را پنهان می کنید)، مؤید این وجه این است که بعد از رد کلام ملائکه، و اثبات لیاقت خلافت برای آدم، برای بار دوم بملائکه فرمود: که باید بر آدم سجده کنید، چون می فهماند هنوز حضور قلبی ملائکه و آن پندارشان زایل نشده بود بعضی از روایات نیز بطوری که خواهید دید بر این وجه دلالت دارد.

[حکم سجده برای غیر خدا]

(اسْجُدُوا لِآدَمَ) الخ، از این جمله اجمالا استفاده میشود که سجده برای غیر خدا جائز است در صورتی که منظور از آن احترام و تکریم آن غیر خدا، و در عین حال خضوع و اطاعت امر خدا نیز بوده باشد، و

نظیر این استفاده را از آیه: (وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ عَلَی الْعَرْشِ، وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ یا أَبَتِ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا، پدر و مادر خود را بر تخت سلطنت نشانید، و ایشان و برادران همگی بمنظور تعظیم وی بسجده افتادند، یوسف بپدر گفت: پدرم این است تاویل آن

رؤیایی که قبلا دیده بودم، پروردگارم آن رؤیا را محقق کرد) «۱»، نیز میتوان کرد.

و این خود اشکالی است که ممکن است بذهن کسی خطور کند و خلاصه جواب این است که اگر بیاد داشته باشید در سوره فاتحه گفتیم: عبادت، عبارت از آنست که بنده، خود را در مقام عبودیت در آورد، و عملا بندگی و عبادت خود را اثبات هم بکند، و همواره بخواهد که در بندگی ثابت بماند.

بنا بر این فعل عبادی باید فعلی باشد که صلاحیت برای اظهار مولویت مولی، و یا عبدیت عبد را داشته باشد، مانند سجده و رکوع کردن و یا جلو پای مولا بر خواستن، و یا دنبال سر او راه رفتن، و امثال آن، و هر چه این صلاحیت بیشتر باشد، عبادت بیشتر، و عبادیت متعین تر میشود، و از هر عملی در دلالت بر عزت مولویت، و ذلت عبودیت، روشن تر و واضح تر، دلالت سجده است، برای اینکه در سجده بنده بخاک می افتد، و روی خود را بخاک می گذارد.

[سجده عبادت ذاتی نیست

و اما اینکه بعضی چه بسا گمان کرده اند: که سجده عبادت ذاتی است، و بجز عبادت هیچ عنوانی دیگر بر آن منطبق نیست، صحیح نیست، و نباید بدان اعتناء کرد، برای اینکه چیزی که ذاتی شد، دیگر تخلف و

اختلاف نمی پذیرد، و سجده اینطور نیست، زیرا ممکن است کسی همین عمل را بداعی دیگری غیر داعی تعظیم و عبادت بیاورد، مثلا بخواهد طرف را مسخره و استهزاء کند، و معلوم است که در اینصورت با اینکه همه آن خصوصیاتی را که سجده عبادتی دارد واجد است، مع ذلک عبادت نیست، بله، این معنا قابل انکار نیست، که معنای عبادت در سجده از هر عمل دیگری واضح تر و روشن تر بچشم می خورد.

خوب، وقتی معلوم شد که سجده عبادت ذاتی نیست، بلکه قصد عبادت لازم دارد، پس اگر در سجده ای مانعی تصور شود، ناگزیر از جهت نهی شرعی، و یا عقلی خواهد بود، و آنچه در شرع و یا عقل ممنوع است، این است که انسان با سجده خود برای غیر خدا، بخواهد برای آن غیر اثبات ربوبیت کند، و اما اگر منظورش از سجده صرف تحیت و یا احترام او باشد، بدون اینکه ربوبیت برای او قائل باشد، بلکه صرفا منظورش انجام یک نحو تعارف و تحیت باشد و بس، در اینصورت نه دلیل شرعی بر حرمت چنین سجده ای هست، و نه عقلی.

چیزی که هست ذوق دینی، که مردم متدین آن را از انس ذهن بظواهر دین کسب کرده اند، اقتضاء می کند که بطور کلی این عمل را بخدا اختصاص دهند، و برای غیر خدا هر چند از باب تعارف و تحیت باشد، بخاک نیفتند، این ذوق قابل انکار نیست، و لکن چنین هم نیست که هر عملی را که بمنظور اظهار اخلاص در باره خدا می آوریم، آوردن آن عمل در باره غیر خدا ممنوع ___________________

۱- سوره یوسف آیه ۱۰۰

صفحه ۱۹۰

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره

قصه خلقت آدم و سجده ملائکه و اباء ابلیس ...)]

در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: بعد از آنکه خدای تعالی آدم را آفرید، ملائکه را امر فرمود تا برای او سجده کنند، ملائکه در دل بخود گفتند: ما گمان نمی کنیم خدا خلقی بیافریند که نزدش گرامی تر از ما باشد، ما همسایگان او، و مقرب ترین خلق نزد اوئیم، خدای تعالی فرمود: آیا بشما نگفتم: که من آنچه را اظهار و یا کتمان می کردید میدانم؟ یعنی آنچه را در باره جن زادگان (که قبلا در زمین فساد می کردند)، اظهار داشتید، و آنچه را که (در باره لیاقت خود برای خلافت) پنهان کردید، میدانم، و بهمین جهت ملائکه بخاطر آنچه گفته بودند، و نیز آنچه پنهان کرده بودند بعرش خدا پناهنده شدند. «۱»

و در همین تفسیر نیز از علی بن الحسین (ع) حدیثی باین معنا آمده، و در آن فرموده: وقتی ملائکه بخطای خود پی بردند، متوسل بعرش شدند، و این خطا از عده ای از فرشتگان بود، نه از همه آنان، و آن عده، فرشتگان پیرامون عرش بودند،- تا آنجا که فرمود:- و این عده تا روز قیامت هم چنان پناهنده عرش هستند. «۲»

مؤلف: ممکن است مضمون این دو روایت را از آیه ای که حکایت کلام ملائکه است استفاده کرد، آنجا که گفتند: (وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، وَ نُقَدِّسُ لَكَ، تا جمله: سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا، إِلَّا، ما عَلَّمْتَنا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، و لکن روایت نامبرده خالی از اشکال نیست، برای اینکه در آیه همه ملائکه مامور به سجده شدند، و بغیر از ابلیس کسی در امتثال استثناء نشده، در جای دیگر

هم فرموده: (ملائکه کلهم اجمعین سجده کردند).

ولی بهر حال در توجیه روایت می گوییم: بزودی خواهد آمد که عرش خدا عبارتست از علم، و روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع)، نیز همین را میگوید، پس ملائکه ای که آن اعتراض را کرده بودند، فرشتگانی بودند، که با علم خدا سر و کار داشته اند، و چون بخطای خود پی بردند، باز بعلم او پناهنده شدند، و گفتند: تو منزهی از آنچه ما پنداشتیم، و ما جز آنچه تو بما دادی علمی نداریم، تنها دانای حکیم تویی) (دقت بفرمائید).

و بنا بر این مراد بجمله (وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ) الخ، این خواهد بود، که ابلیس از زمره قوم و

۱- عیاشی ج ۱ ص ۳۳ ح ۱۴

۲- عیاشی ج ۱ ص ۳۰ ح ۷

قبیله جنی خودش بود، همانهایی که قبل از خلقت آدم در زمین زندگی می کردند، و قرآن کریم در جای دیگر در باره شان فرموده: (وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ، ما انسان را از گلی خشکیده و سخت، که قبلا لایه ای قالب ریخته بود، بیافریدیم، و جن را قبلا از آتش زهرآگین خلق کردیم)، «۱» و بنا بر این روایت، دیگر نسبت کتمان بهمه ملائکه دادن عنایتی زائد لازم ندارد، و نسبت نامبرده بنحو حقیقت خواهد بود، برای اینکه معنای مکتوم، معنایی بود که بقلب همه ملائکه خطور کرد، خواهی گفت: آن وقت این روایت با روایتی که می گفت: منظور، کتمان ابلیس است، که نخوت و امتناع از سجده برای آدم را کتمان کرده بود، منافات دارد، در جواب می گوییم: که هیچ منافاتی نیست، و

همه آنها را میتوان از آیه استفاده کرد، چون واقع مطلب هم همین بوده، شیطان تصمیم گرفته بود که اگر مامور بسجده بر آدم شود، مخالفت کند، ملائکه هم آن پندار غلط را پنداشته بودند.

و در کتاب قصص الانبیاء، از ابی بصیر روایت کرده که گفت: بامام صادق (ع) عرض کردم: آیا ملائکه سجده کردند؟ و جبهه های خود بر زمین نهادند؟ فرمود: آری، از ناحیه خدا مامور باین تکریم و احترام از آدم شدند. «۲»

و در کتاب تحف العقول آمده: که سجده ملائکه برای آدم (شرک نبود)، بلکه اطاعت خدا، و محبتی بود که ملائکه نسبت بادم ورزیدند. «۳»

و در کتاب احتجاج، از موسی بن جعفر، از پدران بزرگوارش (ع) روایت آمده، که فرمود: مردی یهودی از امیر المؤمنین (ع) از معجزات رسول خدا (ص)، پرسید، که آن جناب در مقابل سایر انبیاء چه معجزاتی داشت؟ مثلا همین آدم (آن قدر بزرگ بود که) خدا ملائکه را وادار کرد تا برای او سجده کنند، آیا از محمد (ص) نیز چنین احترامی کرد؟ علی (ع) فرمود: درست است همین طور بود، و لکن سجده ملائکه برای آدم اطاعت و عبادت آدم نبود، و ملائکه آدم را در مقابل خدا نپرستیدند، بلکه خدای تعالی آنان را بر اینکار وا داشت، تا اعترافی باشد از ملائکه بر برتری آدم، و رحمتی باشد از خدا برای او، ولی محمد (ص) را فضیلتی بالاتر از این داد، خدای جل و علا با آن بزرگی و جبروتی که دارد، و با تمامی ملائکه اش، بر محمد صلوات و درود فرستاد، و صلوات فرستادن مؤمنین بر او را عبادت خود خواند، و تو

ای یهودی تصدیق می کنی که این فضیلت بزرگتر است. «۴»

و در تفسیر قمی آمده: که خدا از آدم نخست مجسمه اش را ساخت، و چهل سال بهمان حال ____________

۱- سوره حجر آیه ۲۷

۲- قصص الانبیاء و بحار الانوار ج ۱۱ ص ۱۳۹ ح ۳

۳- تحـــــف العقـــــول ص ۳۵۷ طبـــــع نجـــف ۴- احتجـــــــاج ج ۱ ص ۳۱۴ طبـــــع نجف

باقی گذاشت، چون ابلیس لعین از او می گذشت بان مجسمه میگفت: خدا تو را برای امری درست کرده آن گاه عالم آل محمد، (ع) فرمود: ابلیس با خود گفت: اگر خدا مرا بسجده بر این موجود امر کند، هرگز زیر بار نمی روم، تا آنجا که عالم فرمود: آن گاه خدا بملائکه فرمود: برای آدم سجده کنید، ملائکه سجده کردند، و ابلیس آنچه را در دل پنهان کرده بود بیرون انداخت، و حسد درونی خود را اظهار کرده از سجده برای آدم امتناع ورزید. «۱»

و در بحار، از قصص الانبیاء، از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: ابلیس مامور شد بسجده بر آدم، در جواب عرضه داشت: پروردگارا بعزتت سوگند مرا از سجده بر آدم معاف بدار، و من در عوض تو را عبادتی بکنم که تا کنون احدی مثل آن عبادتت نکرده باشد، خدای تعالی فرمود: من اطاعت بر طبق اراده و خواست خودم را دوست میدارم، آن گاه فرمود: ابلیس چهار بار ناله کرد، یکی آن روزی که لعنت شد، و روزی دیگر روزی که بزمین هبوط نمود، و روزی که محمد (ص) مبعوث گردید، بعد از مدتی فترت که انبیایی مبعوث نشده بودند، و چهارم آن هنگامی که سوره فاتحه نازل گردید، و دو

بـار صـدای فرح آمیزی در آورد، یکی آن هنگامی که آدم از درختی که نهی شـده بود بخورد، و یکی هم آن هنگامی که از بهشت بیرون شـد، و بزمین هبوط کرد، و در تفسـیر جمله: (فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما، عیب هاشان برایشان هویدا شد) فرمود: قبل از خوردن از آن درخت، عورت آن دو دیده نمیشد، و بعد از خوردن آن ظاهر گشت، و دیدنی شد، و نیز فرمود: آن درختی که آدم از خوردنش نهی شده بود، سنبله بود. «۲»

مؤلف: و در روایات- که عددشان هم بسیار است- مطالبی هست که آن مطلب ما را که در باره سجده گفتیم تایید می کند.

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۱ س ۱۰

۲- بحار الانوار ج ۱۱ ص ۱۴۵ ح ۱۴

[سوره البقره (۲): آیات ۳۵ تا ۳۹]

ترجمه آیات و گفتیم: ای آدم تو و همسـرت در بهشت آرام گیریـد و از آن بفراوانی از هر جا که خواستیـد بخورید و نزدیک این درخت مشوید که از ستمگران خواهید شد (۳۵).

و شیطان ایشان را از نعمت بهشت بینداخت و از آن زندگی آسوده که داشتند بیرونشان کرد، گفتیم: با همین وضع که دشمن یکدیگرید پائین روید که تا مدتی در زمین قرارگاه و بهره دارید (۳۶).

و آدم از پروردگـــــار خـــــود ســــــخنانی فرا گرفـــــت و خـــــدا او را بـــــه بخشـــــید کـــــه وی

بخشنده و رحیم است (۳۷).

گفتیم همگی از بهشت پائین روید اگر هدایتی از من بسوی شما آمد و البته هم خواهد آمد آنها که هدایت مرا پیروی کنند نه بیمی دارند و نه اندوهگین شوند (۳۸).

و کسانی که کافر شوند و آیه های ما را دروغ شمارند اهل جهنمند

و خود در آن جاودانند (۳۹).

بیان [مواردی در قرآن که مساله بهشت آدم و داستان آن آمده

(وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ) الخ، با اینکه داستان سجده کردن ملائکه برای آدم، در چند جای قرآن کریم تکرار شده، مسئله بهشت آدم، و داستان آن جز در سه جا نیامده.

اول در همین آیات مورد بحث از سوره بقره.

دوم در سوره اعراف که فرموده: (وَ یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ، فَکُلا مِنْ حَیْثُ شِئْتُما، وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَکُونا مِنَ الظَّالِمِینَ، فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّیْطانُ، لِیُبْدِیَ لَهُما ما وُورِیَ عَنْهُما، مِنْ سَوْآتِهِما وَ قالَ: ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ، إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ، أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ، وَ قاسَمَهُما: إِنِّی لَکُما لَمِنَ النَّاصِحِینَ، فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ، فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ، بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما، وَ طَفِقا یَخْصِفانِ عَلَیْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَ ناداهُما رَبُّهُما: أَ لَمْ أَنْهَکُما عَنْ تِلْکُمَا الشَّجَرَةِ؟

وَ أَقُلْ لَکُما: إِنَّ الشَّیْطانَ لَکُما عَدُوٌّ مُبِینٌ؟ قالا: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا، وَ تَرْحَمْنا، لَنَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ، قالَ: اهْبِطُوا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ، وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ قالَ: فِیها تَحْیَوْنَ، وَ فِیها تَمُوتُونَ، وَ مِنْها تُخْرَجُونَ) الخ، و ای آدم تو و همسرت در بهشت مسکن کنید، و از آن هر قدر که میخواهید بخورید، ولی نزدیک این درخت مشوید، که در آن صورت از ستمکاران خواهید شد، پس شیطان آن دو را وسوسه کرد، تا بلکه بتواند عیبهایی از ایشان که پوشیده بود آشکار سازد، و لذا گفت: پروردگار شما، شما را از این درخت نهی نکرده، مگر برای اینکه در نتیجه خوردن از آن مبدل بفرشته نشوید

و یا از جاودانان در بهشت نگردید، (و اگر شما از آن بخورید، همیشه در بهشت خواهید ماند) آن گاه برای آن دو سوگند یاد کرد: که من از خیرخواهان شمایم باین وسیله و با نیرنگ های خود آن دو را بخود نزدیک کرد، تا آنکه از درخت بخوردند، همین که خوردند، عیبشان ظاهر شد، ناگزیر شروع کردند از برگهای بهشتی بر خود پوشیدن، و پروردگارشان ندایشان داد: که مگر بشما نگفتم: از این درخت مخورید؟ و مگر نگفتم شیطان برای شما دشمنی است آشکار؟! گفتند: پروردگارا ما بخویشتن ستم کردیم، اگر ما را نبخشی و رحم نکنی، حتما از زیانکاران خواهیم شد فرمود: از بهشت پائین بروید، که بعضی بر بعضی دیگر دشمنید، و زمین تا مدتی معین (یعنی تا هنگام مرگ) جایگاه شما است و نیز فرمود: در همانجا

زندگی کنید، و در آنجا بمیرید، و از همانجا دوباره بیرون شوید)، «۱» سوم در سوره طه، که فرموده: (وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ، فَنَسِیَ، وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً وَ إِذْ قُلْنا:

لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ، فَسَجَدُوا، إِلَّا إِبْلِیسَ، أَبی فَقُلْنا یا آدَمُ: إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ، فَلا یُخْرِجَنَّکُما مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقی إِنَّ لَکَ أَلَّا تَجُوعَ فِیها وَ لا تَعْری وَ أَنَّکَ لا تَظْمَؤُا فِیها، وَ لا تَضْحی فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطانُ، قالَ یا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلی شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَ مُلْکٍ لا یَبْلی فَأَکَلا مِنْها، فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما، وَ طَفِقا یَخْصِفانِ عَلَیْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ، وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ، فَتابَ عَلَیْهِ وَ هَدی قالَ:

اهْبِطا مِنْها جَمِیعاً بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی

هُدیً، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ، فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی، فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً، وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ أَعْمی قالَ: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً، قالَ کَذلِکَ أَتَتْکَ آیاتُنا، فَنَسِیتَها، وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسی الخ و ما با آدم قبلا عهدی بسته بودیم و فرمانی داده بودیم (که فریب ابلیس را نخورد)، ولی او را در آن عهد ثابت قدم و استوار نیافتیم، و چون بفرشتگان گفتیم: بر آدم سجده کنند، همه سجده کردند، جز شیطان، که سر باز زد آن گاه بادم گفتیم: که زنهار این ابلیس دشمن تو و همسر تو است، مواظب باشید، از بهشت بیرونتان نکند، و گر نه بدبخت خواهید شد، چون در بهشت نه گرسنه میشوی، و نه برهنه، نه تشنه میشوی، و نه گرما زده اما شیطان با همه این سفارشها در او وسوسه کرد، و گفت: ای آدم، میخواهی من تو را بدرختی راهنمایی کنم، که اگر از آن بخوری، ابدیت و ملک جاودانی خواهی یافت؟ (و شیطان سرانجام کار خود را کرد)، و آدم و همسرش از آن درخت بخوردند، و عورتشان برایشان نمودار شد، پس بر آن شدند، که از برگ های بهشت عورت خود بپوشانند، و آدم ارشاد و راهنمایی پروردگارش را نافرمانی کرد، و گرفتار شد، آن گاه پروردگارش وی را برگزید و نافرمانیش را جبران نمود و هدایتش فرمود. پروردگارش دستور داد: که همگی از بهشت فرود آئید در حالی که بعضی دشمن بعض دیگر باشید پس هر هدایتی که از طرف من بسوی شما آمد، و خواهد هم آمد، در آن هنگام

هر کس هدایت مرا پیروی کند، گمراه و بدبخت نمیشود، و هر کس از یاد من اعراض کند، زندگی سختی خواهد داشت، علاوه بر اینکه روز قیامت کور محشورش خواهیم نمود، و چون بگوید: پروردگارا من که بینا بودم، چرا کور محشورم کردی؟ در جوابش خواهد فرمود: همانطور که آیات من بسویت آمد، و تو عمدا آن را فراموش کردی، امروز هم ما تو را فراموش کردیم) «۲» الخ.

سیاق این سه دسته آیات، و مخصوصا آیه ای که در صدر داستان قرار گرفته، و میفرماید:

(إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً) الخ، این معنا را دست میدهد: که آدم در اصل، و در آغاز برای این

۱- سوره اعراف آیات ۱۹- ۲۵

۲- سوره طه آیات ۱۱۵ - ۱۲۶

صفحه ۱۹۶

خلق شده بود، که در زمین زندگی کند، و نیز در زمین بمیرد، و اگر خدای تعالی او را (چند روزی) در بهشت منزل داد، برای این بود که امتحان خود را بدهند، و در نتیجه آن نافرمانی عورتشان هویدا بگردد، تا بعد از آن بزمین هبوط کنند.

[منظور اصلی از خلقت آدم سکونت در زمین بوده

و نیز از سیاق آیه سوره طه که می فرماید: (فَقُلْنا یا آدَمُ) الخ، و سوره اعراف که می فرماید:

(وَ یا آدَمُ اسْکُنْ) الخ، که داستان بهشت را با داستان سجده ملائکه بصورت یک داستان و متصل بهم آورده، و کوتاه سخن، آنکه این سیاق بخوبی می رساند که منظور اصلی از خلقت آدم این بوده که در زمین سکونت کند، چیزی که هست راه زمینی شدن آدم همین بوده که نخست در بهشت منزل گیرد، و برتریش بر ملائکه، و لیاقتش برای خلافت اثبات شود، و

سپس ملائکه مامور بسجده برای او شوند، و آن گاه در بهشت منزلش دهند، و از نزدیکی بان درخت نهیش کنند، و او (بتحریک شیطان) از آن بخورد، و در نتیجه عورتش و نیز از همسرش ظاهر گردد، و در آخر بزمین هبوط کنند.

و از این ریخت و سیاق بخوبی بر می آید: که آخرین عامل و علتی که باعث زمینی شدن آن دو شد، همان مسئله ظاهر شدن عیب آن دو بود، و عیب نامبرده هم به قرینه ای که فرموده: (بر آن شدند که از برگهای بهشت بر خود بپوشانند) الخ، همان عورت آن دو بوده، و معلوم است که این دو عضو، مظهر همه تمایلات حیوانی است چون مستلزم غذا خوردن، و نمو نیز هستند.

پس ابلیس هم جز این همی و هدفی نداشته، که (بهر وسیله شده) عیب آن دو را ظاهر سازد، گو اینکه خلقت بشری، و زمینی آدم و همسرش، تمام شده بود، و بعد از آن خدا آن دو را داخل بهشت کرد، ولی مدت زیادی در این بین فاصله نشد، و خلاصه آن قدر بان دو مهلت ندادند، که در همین زمین متوجه عیب خود شوند، و نیز بسائر لوازم حیاه دنیوی و احتیاجات آن پی ببرند.

بلکه بلا فاصله آن دو را داخل بهشت کردند، و وقتی داخل کردند که هنوز روح ملکوتی و ادراکی که از عالم ارواح و فرشتگان داشتند، بزندگی دنیا آلوده نشده بود، بدلیل اینکه فرمود:

(لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما، تا ظاهر شود از آن دو آنچه پوشانده شده بود از آنان)، و نفرمود:

(لیبدی لهما ما کان وری عنهما، تا ظاهر شود از آن دو آنچه

بر آن دو پوشیده بود)، پس معلوم میشود، پوشیدگی عیبهای آن دو موقتی بوده، و یک دفعه صورت گرفته، چون در زندگی زمینی ممکن نیست برای مدتی طولانی این عیب پوشیده بماند، (و جان کلام و آنچه از آیات نامبرده بر میاید اینست که وقتی خلقت آدم و حوا در زمین تمام شد، بلا فاصله، و قبل از اینکه متوجه شوند، عیب هاشان پوشیده شده، داخل بهشت شده اند).

پس ظهـــــور عیـــــب در زنـــــدگی زمینی، و بوســــــیله خـــــوردن از آن درخـــــت، یکی از قضاهـــــای حتمی

خدا بوده، که باید میشد، و لذا فرمود: (زنهار که ابلیس شما را از بهشت بیرون نکند، که بدبخت میشوید) الخ، و نیز فرمود: (آدم و همسرش را از آن وضعی که داشتند بیرون کرد) الخ، و نیز خدای تعالی خطیئه آنان را بعد از آنکه توبه کردند بیامرزید، و در عین حال به بهشتشان بر نگردانید، بلکه بسوی دنیا هبوطشان داد، تا در آنجا زندگی کنند.

و اگر محکومیت زندگی کردن در زمین، با خوردن از درخت و هویدا گشتن عیب، قضایی حتمی نبود، و نیز برگشتن به بهشت محال نبود، باید بعد از توبه و نادیده گرفتن خطیئه به بهشت بر گردند، (برای اینکه توبه آثار خطیئه را از بین می برد).

[علت بیرون شدن از بهشت

پس معلوم میشود علت بیرون شدن از بهشت، و زمینی شدن آدم آن خطیئه نبوده، بلکه علت این بوده که بوسیله آن خطیئه عیب آن دو ظاهر گشته، و این بوسیله وسوسه شیطان لعین صورت گرفته است.

[مراد از عهد خدا با آدم

در سوره طه در صدر قصه فرموده: (وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ

فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً، ما قبلا با آدم عهدی بسته بودیم، اما او فراموشش کرد)، و باید دید این عهد چه بوده؟ آیا همان فرمان نزدیک نشدن بدرخت بوده، که فرمود: (لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ، فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ)؟ و یا اعلام دشمنی ابلیس با آدم و همسرش بوده، که فرمود: (إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ)؟، و یا عهد نامبرده بمعنای میثاق عمومی است که از همه انسان ها عموما، و از انبیاء خصوصا، و بوجهی مؤکدتر و غلیظ گرفته.

احتمال اولی صحیح نیست، زیرا آیه شریفه: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ، ... وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ، أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ، و آیه بعدش، وَ قاسَمَهُما:

إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ)، تصریح دارد: بر اینکه آدم در حین خوردن از درخت، نه تنها نهی خدا را فراموش نکرده بود، بلکه کاملا بیاد آن بود، چیزی که هست ابلیس با فلسفه چینی خود نهی خدا را برای آدم توجیه کرد، که منظور این بوده، که جزء فرشتگان و از خالدین در بهشت نشوی، در حالی که در آیه مورد بحث در باره عهدی که مورد گفتگو است، فرموده: آدم آن را فراموش کرد.

و اما احتمال دوم (که بگوئیم منظور از عهد، همان تهدیدی است که خدای تعالی کرد، و ایشان را از پیروی ابلیس زنهار داد)، هر چند که احتمال بعیدی نیست، و لکن ظواهر آیات با آن نمیسازد، چون از ظاهر آیه نامبرده بر می آید که منظور از آن زنهار، تهدید خصوص آدم است.

علاوه بر اینکه زنهاری که از شر ابلیس دادند، بهر دوی آنان دادند، نه تنها به آدم، و

اما فراموشی را تنها به آدم نسبت داد، و نیز در ذیل آیات نامبرده در سوره طه، که مطابق صدر آنهاست، عهد با معنای میثاق کلی مناسبت دارد، نه عهد بمعنای زنهار از ابلیس، چه خدای تعالی می فرماید: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدىً، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى

صفحه ۱۹۸

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً، وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى ، «۱» و تطبیق این آیات، با آیات مورد بحث، اقتضاء می کند که جمله: (وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)، «۲» در مقابل نسیان عهد در آیات مورد بحث قرار گیرد، و معلوم است که اگر با آن تطبیق شود آن وقت با عهد بمعنای میثاق بر ربوبیت خدا، و عبودیت آدم، مناسب تر است، تا آنکه با عهد بمعنای تحذیر و زنهار از ابلیس تطبیق گردد.

چون بین اعراض از یاد خدا، و پیروی ابلیس از نظر مفهوم مناسبت زیادی نیست، بخلاف میثاق بر ربوبیت، که بان مناسب تر است، چون میثاق بر ربوبیت باین معنا است، که آدمی فراموش نکند، که ربی، یعنی مالکی مدبر دارد، و یا بگو انسان تا ابد، و در هیچ حالی فراموش نکند، که مملوک طلق خداست، و خود مالك هیچ چیز برای خود نیست، نه نفعی، و نه ضرری، نه مرگی و نه حیاتی، و نه نشوری، و یا بگو: نه ذاتا مالك چیزی است، و نه وصفا، و نه فعلا.

و معلوم است آن خطیئه ای که در مقابل این میثاق قرار می گیرد، این است که آدمی از مقام پروردگارش غفلت بورزد، و با سرگرم شدن بخود، و یا هر چیزی که

او را بخود سر گرم می کند، از قبیل زخارف حیاه دنیای فانی، و پوسنده، مقام پروردگارش را از یاد برد (دقت بفرمائید).

[نتیجه توجه به عهد خدا]

و لکن اگر آدمی در زندگی دنیا با اختلاف جهات، و تشتت اطراف، و انحاء آن، و اینکه این زندگی را تنها به نیکان اختصاص نداده اند، بلکه مؤمن و کافر در آن مشترکند، در نظر بگیریم، خواهیم دید که این زندگی بحسب حقیقت و باطن، و از نظر علم بخدای تعالی، و جهل به او، مختلف است، آن کس که عارف بمقام پروردگار خویش است، وقتی خود را با زندگی دنیا که همه رقم کدورتها، و انواع ناملایمات و گرفتاریها دارد، مقایسه کند، و در نظر بگیرد: که این زندگی آمیخته ای از مرگ و حیات، و سلامتی و بیماری، و فقر و توانگری، و راحت و تعب، و و جدان و فقدان است، و نیز در نظر بگیرد: که همه این دنیا چه آن مقدارش که در خود انسان است، و چه آنها که در خارج از ذات آدمی است، مملوك پروردگار اوست، و هیچ موجودی از این دنیا استقلال در خودش و در هیچ چیز ندارد، بلکه همه از آن کسی است که نزد وی بغیر از حسن و بهاء و جمال و خیر آنهم به آن معنایی از جمال و خیر که لایق عزت و جلال او باشد وجود ندارد، و از ناحیه او بجز جمیل و خیر صادر نمیشود آن وقت می فهمد که هیچ چیزی در عالم مکروه نیست، تا از آن بدش آید، و هیچ مخوفی نیست، تا از آن بترسد، و هیچ مهیبی نیست، تا

از آن به دلهره بیفتد، و هیچ محذوری نیست تا از آن بر حذر شود.

بلکه با چنین نظر و دیـدی، می بیند که آنچه هست، همه حسن و زیبایی و محبوب است، مگر آن چیزهایی که پروردگارش به او دستور داده باشد که مکروه و دشمن بدارد، تازه همان چیزها را

---

۱ و ۲- سـوره طـه، آیـه ۱۲۴

هم باز بخاطر امر خدا مکروه و دشـمن میدارد، و یا محبوب قرار می دهد، و از آن لذت برده و بامر آن ابتهاج بخرج میدهد، و خلاصه چنین کسی غیر از پروردگارش دیگر هیچ هم و غمی ندارد، و بهیچ چیز دیگر نمی پردازد.

و همه اینهـا برای این است که چنین کسـی همه عـالم را ملـك طلـق پروردگـار خود می بینـد، و برای احـدی غیر خـدا بهره و نصـیبی از هیچ ناحیه عالم قائل نیست، چنین کسـی چه کار دارد به اینکه مالك امر، چه تصـرفاتی در ملك خود می کند؟ چرا زنـده می کنـد؟ و یا می میرانـد؟ و چرا نفع میرسانـد؟ و یا ضـرر؟ و همچنین در هیچ حادثه ای که او بوجود می آورد، چون و چرا نمی کند.

این است آن زنـدگی طیب، و پاکی که هیچ شـقاوتی در آن نیست، نوری است که آمیخته با ظلمت نیست، سـروری است که غم بـا آن نیست، وجـدانی است که فقـدی با آن جمع نمیشود، غنائی است که با هیـچ قسم فقری آمیخته نمی گردد، همه اینها موهبت هایی است که با ایمان بخدای سبحان دست میدهد.

[نتیجه غفلت از عهد خدا]

در مقابل این زنـدگی، یک قسم زنـدگی دیگر هست، و آن زنـدگی کسـی است که بمقام پروردگار خود جاهل است، چون این بی نوا با انقطاع از پروردگار

خود چشـمش بهیچ چیز از خودش و از خارج خودش نمی افتد، مگر آنکه آن را مستقل بالذات، و مضر و یا نافع، خیر و یا شر بالذات می بیند، و در نتیجه در سـر تا سر زندگی میانه ترس از آنچه می رسد، و حذر از آنچه از آن پرهیز می کند، و اندوه از آنچه از دست میدهـد، و حسـرت از آنچه از او کم میشود، از مـال و جـاه و فرزنـدان و یاران، و سایر آنچه محبوب او است، و بدان تکیه و اعتماد دارد، و در زندگی خود مؤثر میداند غوطه ور است.

اوماننـد دوزخیان، که هر وقت پوست بدنشان بسوزد، پوستی دیگر بر تن آنان می کنند، هر گاه با یک ناملایمی خو بگیرد، و بـا تلخی آن عـادت کنـد، بـا ناملایم تازه تری و سوزنـده تری روبرو میشود، تا عـذاب را با ذائقه قلبش بچشـد، و دلش همواره دچار اضـطراب و پریشانی باشد، و جانش همواره چون شمع بسوزد، و آب بشود، و سینه اش همواره تنگ و بی حوصله باشد، گویی میخواهـد به آسـمان بالا رود، آری خداونـد اینچنین پلیـدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند مسـلط می کند، (کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ). «۱»

حـال که این معنـا روشن شـد، خواننـده عزیز متـوجه شـد: که بـازگشت این دو امر، یعنی فراموش کردن میثـاق، و شـقاوت در زندگی دنیا، بیک امر است، و شقاوت دنیوی از فروغ فراموشی میثاق است.

۱- سوره انعام آیه ۱۲۵

و این همـان نکته ایست که خـدای سبحان می فرمایـد: (فَـإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُـدیً، فَمَنِ اتَّبَعَ هُـدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْـقی وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَهً ضَنْکاً، وَ

نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَعْمی «۱»، بدان اشاره نموده است، چون خطاب را در آن متوجه عموم بشر و اهل دنیا کرده.

و آن گـاه در سوره مورد بحث، بجـای آن بیـان، اینطور فرموده: (فَمَنْ تَبعَ هُـدایَ فَلاـ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ، کسـی که هدایت مرا پیروی کند، نه خوفی بر آنان خواهد بود، و نه اندوهناك میشوند). «۲»

اگر خواننده گرامی دقت کند. از همین جا میتواند حدس بزند که شـجره نامبرده درختی بوده که نزدیکی بدان مسـتلزم تعب و بدبختی در زندگی دنیا بوده، و آن شقاء این است که انسان در دنیا پروردگار خود را فراموش کند، و از مقام او غفلت بورزد، و گویا آدم نمی خواست میانه آن درخت، و میثاقی که از او گرفته بودند، جمع کند، هم آن را داشـته باشد، و هم این را، ولی نتوانست، و نتیجه اش فراموشی آن میثاق و وقوع در تعب زندگی دنیا شد، و در آخر، این خسارت را با توبه خود جبران نمود.

(وَ کُلا مِنْها رَغَداً) کلمه (رغد) بمعنای گوارایی و خوشـی زندگی است، وقتی میگویند (أرغد القوم مواشیهم)، معنایش اینست که این مردم حیوانـات خود را رها کردنـد، تا هر جور خود میخواهنـد بچرنـد، و وقتی میگوینـد: (قوم رغـد) و یا (نساء رغـد)، معنایش (قومی و یا زنانی مرفه و دارای عیشی گوارا) میباشد.

(وَ لاـ تَقْرَبـا هـذِهِ الشَّجَرَهَ) الـخ، و گویـا نهی در این جمله، نهی از خـوردن میوه آن درخت بوده، نه خود درخت، و اگر از آن تعبیر کرده به اینکه (نزدیک آن درخت مشوید)، برای این بوده که شدت نهی، و مبالغه در تاکید را برساند، بشهادت اینکه

فرمود: (همین که از آن درخت چشیدند، عیبهاشان بر ملا شد)، «۳» و نفرمود (همین که از آن خوردند) و گر نه آیه (فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما)، «۴» صریح در این است که منظور از نزدیک نشدن به آن، خوردن آنست، و مخالفتی هم که نتیجه اش بر ملا شدن عیبها شد، همان خوردن بود، نه نزدیکی.

(فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ) کلمه ظالمین اسم فاعل از ظلم است، نه ظلمت، که بعضی از مفسرین احتمالش را داده اند، چون خود آدم و همسرش در آیه: (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا) الخ، اعتراف بظلم خود کرده اند.

چیزی که هست خدای تعالی این تعبیر را در سوره (طه) مبدل به تعبیر شقاوت کرده در اینجا

۱- سوره طه آیه ۱۲۴

۲- سوره بقره آیه ۳۸

۳- اعراف آیه ۲۲

۴- طه آیه ۱۲۱

فرموده: (فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ)، و در آنجا فرموده (فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى ، و شقاء بمعنای تعب است، هم چنان که خود قرآن آن را تفسیر نموده، و تفصیل داده به اینکه (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها، وَ لا تَعْرى وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى ، «۱» الخ که ترجمه اش گذشت از اینجا بخوبی روشن می گردد که وبال ظلم نامبرده همان واقع شدن در تعب زندگی در دنیا، از گرسنگی، و تشنگی، و عریانی، و خستگی بوده، و بنا بر این ظلم آدم و همسرش، ظلم بنفس خود بوده، نه نافرمانی خدا، چون اصطلاحا وقتی این کلمه گفته میشود، معصیت و نافرمانی و ظلم بخدای سبحان بذهن می رسد.

در نتیجه این نیز روشن می گردد، که پس نهی نامبرده یعنی (نزدیک این درخت

مشوید) نهی تنزیهی، و ارشادی، و خلاصه خیرخواهانه بوده، نه نهی مولوی، که تا نافرمانیش عذاب داشته باشد، (مثل اینکه شما بفرزند خود بگویی) پا برهنه راه مرو، چون ممکن است میخ پای تو را سوراخ کند)، و مخالفت چنین نهیی را معصیت نمیگویند.

پس آدم و همسرش بنفس خود ظلم کردند، و خود را از بهشت محروم ساختند، نه اینکه نافرمانی خدا را کرده، و باصطلاح گناهی مرتکب شده باشند.

از این هم که بگذریم، اگر نهی خدا، تکلیفی و مولوی بود، باید بعد از آنکه مرتکبش توبه کرد، و توبه اش قبول هم شد، کیفرش نیز برداشته شود، و ما می بینیم در مورد آدم این کیفر برداشته نشد، چون توبه کردند، و توبه شان هم قبول شد، ولی به بهشت برنگشتند، و وضعی را که در آنجا داشتند بدست نیاوردند، و اگر نهی و تکلیف خدا ارشادی نبود، باید غیر از اثر وضعی و تکوینی، اثر دیگری شرعی نداشته باشد، چون توبه اثر شرعی گناه را از بین می برد، و باید در مورد آدم و همسرش نیز اثر شرعی گناه را از بین می برد، و دوباره به بهشت بر می گشتند، و مقام قرب را بدست می آوردند، ولی نیاوردند، پس می فهمیم که نهی خدا مولوی نبوده، تنها ارشاد آدم، و خیر خواهی او بوده، و انشاء اللّٰه بعدا تتمه ای برای این بحث خواهد آمد.

[آدم و همسرش شیطان را میدیدند هم چنان که انبیاء (ع) او را می دیدند]

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ) الخ، ظاهر از این جمله، مانند نظائرش، این است که شیطان آدم را گول زد، و هر چند که این عبارت بیش از این دلالت ندارد، که گول زدن آدمش

مانند گول زدن ما فرزندان آدم از راه القاء وسوسه در قلب بوده، بدون اینکه خودش را بطرف نشان دهد، هم چنان که ما را هم گول می زند، و ما تا کنون خود او را ندیده ایم.

لکن از امثال آیه: (فَقُلْنا یا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ)، که خداوند با کلمه (هذا

۱- سوره طه آیه ۱۱۹

صفحه ۲۰۲

اشاره به شیطان کرده، فهمیده میشود که خدا وی را به آدم و همسرش نشان داده بود، و معرفیش کرده بود، معرفی بشخص او، و عین او، نه معرفی بوصف او، و همچنین آیه (یا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلی شَجَرَهِ الْخُلْدِ) الخ، که حکایت کلام شیطان است، که قرآن کریم آن را بصورت حکایت خطاب آورده، و این دلالت دارد بر اینکه گوینده آن که شیطان است، در برابر آدم ایستاده، و با او صحبت می کرده، و خلاصه، سخن، سخن کسی است که شنونده او را می دیده.

و همچنین آیه (وَ قاسَمَهُما: إِنِّی لَکُما لَمِنَ النَّاصِحِینَ) «۱» که در سوره اعراف است، چون قسم خوردن از کسی تصور دارد که دیده شود.

و همچنین آیه (وَ ناداهُما رَبُّهُما: أَ لَمْ أَنْهَکُما عَنْ تِلْکُمَا الشَّجَرَهِ؟ وَ أَقُلْ لَکُما إِنَّ الشَّیْطانَ لَکُما عَدُوٌّ مُبِینٌ)؟ که آن نیز دلالت دارد بر اینکه شیطان برای آدم و همسرش دیده میشد، و او را می دیده اند، و اگر حال آن دو نیز نسبت بشیطان، مثل حال ما بوده، که او را نمی بینیم، و تنها وسوسه اش بما می رسد، میتوانستند بگویند: ما که شیطانی ندیدیم، و خیال کردیم این وسوسه ها از افکار خودمان بوده، و هیچ احتمال ندادیم که از ناحیه او باشد، و ما هیچ قصد

مخالفت با سفارشی که در خصوص هوشیاری از وسوسه شیطان کردی نداشتیم.

و سخن کوتاه اینکه آدم و همسرش شیطان را می دیدند، و او را می شناختند، هم چنان که انبیاء با اینکه بعصمت خدایی معصومند، او را می دیدند و هنگامی که میخواست متعرض ایشان بشود، می شناختند، هم چنان که روایات وارده در باره نوح، و ابراهیم و موسی، و عیسی، و یحیی، و ایوب، و اسماعیل، و محمد (ص)، بر این معنا دلالت دارد.

و همچنین ظاهر آیات این داستان، از قبیل آیه (ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ)، که بروشنی می رساند شیطان با آن دو تن در برابر درخت نامبرده ایستاده بود، و قبلا خود را به بهشت در انداخته، و طرح دوستی با آن دو ریخته، و با وسوسه خود فریبشان داده، و اگر بگویی شیطان که داخل بهشت نمیشود؟ در پاسخ می گوییم: این اشکال وقتی وارد است که بهشت مورد بحث، بهشت خلد باشد، و چنین نبوده، بلکه این جریان در بهشتی دیگر صورت گرفته، بدلیل اینکه همگی آنها از آن بهشت بیرون شدند، و اگر بهشت خلد بود، با بیرون شدن نمی ساخت.

و اما این خطاب که خدای تعالی بابلیس کرد که: (فَاهْبِطْ مِنْها، فَما یَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِیها، فَاخْرُجْ، از این بهشت فرود آی، که در اینجا نمی توانی تکبر کنی، پس از آن بیرون شو)، «۲» که بظاهر فرمان بیرون شدن ابلیس از بهشت است، ممکن است بگوئیم: مراد از آن بیرون شدنش از میانه

۱- سوره اعراف آیه ۲۱

۲- سوره اعراف آیه ۱۳

ملائکه، و یا از آسمان، و مقام قرب و تشریف است.

(وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) الخ،

از ظاهر سیاق بر می آید که خطاب در این آیه متوجه آدم و همسرش و ابلیس همگی است، ولی در سوره اعراف خطاب را متوجه خصوص ابلیس کرد، و فرمود: (فَاهْبِطْ مِنْها، فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها)، «۱» الخ و این از آن جهت است که در حقیقت خطاب در آیه مورد بحث، نظیر جمع بین دو خطاب است، تا آنچه خدا قضائش را رانده حکایت کند، مانند عداوت میانه ابلیس ملعون، و آن دو و ذریه آنان، و نیز مانند زندگی کردن آدمیان در زمین، و مردنشان در همانجا، و مبعوث شدنشان از آنجا.

[ذریه آدم، در حکم با آدم شریکند]

و ذریه آدم در حکم، با خود آدم شریک است، هم چنان که از ظاهر آیه: (فِيها تَحْيَوْنَ، وَ فِيها تَمُوتُونَ، وَ مِنْها تُخْرَجُونَ) «۲» الخ، و نیز از آیه (وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ، ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) «۳» الخ، که بزودی در تفسیر سوره اعراف خواهد آمد، این معنا استفاده میشود.

پس اگر آن روز ملائکه را وادار کرد، تا برای آدم سجده کنند، از این جهت که خلیفه خدا در زمین است، در حقیقت این حکم سجده شامل همه افراد بشر میشود، و در حقیقت سجده ملائکه برای خصوص آدم، از این باب بوده، که آدم قائم مقام و نمونه و نایب از همه جنس بشر بوده است.

[قصه اسکان آدم و همسرش در بهشت و هبوط آنها، مثلی است برای مجسم ساختن وضع انسان

و سخن کوتاه اینکه: بنظر نزدیک می آید که قصه منزل دادن به آدم و همسرش در بهشت، و سپس فرود آوردنش بخاطر خوردن از درخت، بمنزله مثل

و نمونه ای باشد، که خدای تعالی وضع آدمیان را قبل از نازل شدن بدنیا، و سعادت و کرامتی که در منزل قرب و حظیره قدس داشت، و آن دار نعمت و سرور، و انس و نور، و آن رفقای پاک، و دوستان روحانی، و جوار رب العالمین، که داشت، به آن مثل مجسم ساخته است.

باشد، و نتوانیم با آن عمل، نسبت به بندگان صالح خدا، و یا قبور اولیاء او، و یا آثار آنان اظهار محبت کنیم، چون چنین منعی از راه دلیل عقلی و یا نقلی نرسیده، و ما انشاء اللّٰه بزودی در محل مناسب باز پیرامون این مطلب بحث خواهیم کرد.

و همچنین این معنا را (که انسان کذایی در مقابل آن همه نعمت که در اختیار داشته، و بجای آنها گرفتاری، و بدبختی، و تعب، و خستگی، و مکروه، و آلام، را اختیار می کند، بجای اینکه سعی کند خود را بهمانجا که از آنجا آمده برساند، و برگرداند، بحیات دنیای فانی، و جیفه گندیده و پست آن میل می کند) مجسم میسازد.

و نیز در قالب این مثال این معنا را بیان می کند: که نه تنها آدم را بعد از توبه اش بدار کرامت و سعادت برگردانید، بلکه هر انسانی که راه خطا پیموده، اگر برگردد، و بسوی پروردگار خود رجوع کند، خدای تعالی او را بدار کرامت و سعادتش برمی گرداند، و اگر برنگردد و همچنین دست بدامن زمین بزند، و هواهای نفس را پیروی کند، چنین کسی بجای شکر نعمت خدا، کفران ـــــــــــــــــــــــ

۱- سوره اعراف آیه ۱۴

۲- سوره اعراف آیه ۲۵

۳- سوره اعراف آیه ۱۱ ـــــــــــــــــــــــ

ورزیده، و خود را بدار البوار کشانده، جهنمی که

خود افروخته، و چه بد قرارگاهی است.

(فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ، فَتابَ عَلَیْهِ)، کلمه (تلقی)، بمعنای تلقن است، و تلقن بمعنای گرفتن کلام است، اما با فهم و علم، و این تلقی در باره آدم، طریقه ای بوده که توبه را برای آدم آسان می کرده.

[توبه عبد بین دو توبه خدا واقع است

از اینجا روشن میشود که توبه دو قسم است، یکی توبه خدا، که عبارتست از برگشتن خدا بسوی عبد، برحمت، و یکی توبه عبد، که عبارتست از برگشتن بنده بسوی خدا، باستغفار، و دست برداری از معصیت.

و توبه بنده محفوف و پیچیده به دو توبه از خدا است، و در بین آن دو قرار می گیرد، باین معنا که بنده در هیچ حالی از احوال، از خدای خود بی نیاز نیست، و اگر بخواهد از لجن زار گناه نجات یافته، توبه کند، محتاج به این است که خدا چنین توفیقی باو بدهد، و اعانت و رحمت خود را شامل حال او بسازد، تا او موفق بتوبه بگردد، و وقتی موفق بتوبه شد، تازه باز محتاج بیک توبه دیگری از خداست، و آن این است که باز خدا برحمت و عنایتش بسوی بنده رجوع کند، و رجوع او را بپذیرد، پس توبه بنده وقتی قبول شود، بین دو توبه از خدا قرار گرفته است، هم چنان که آیه: (ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا، پس خدا بسوی ایشان توبه آورد، تا ایشان توبه کنند) «۱» بر این معنا دلالت دارد.

و آن قرائت که کلمه (آدم) را بصدای بالا، و کلمه (کلمات) را بصدای پیش خوانده، با این نکته مناسب است، هر چند که آن قرائت دیگر، یعنی بصدای پیش

خواندن آدم، و بصدای بالا خواندن کلمات)، نیز با این معنا منافات ندارد.

و اما اینکه این کلمات چه بوده؟ چه بسا احتمال داده شود، که این همان چیزی بوده که خدای تعالی از آدم و همسرش در سوره اعراف حکایت کرده، که (قالا: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا، وَ تَرْحَمْنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ) «۲» باشد، که ترجمه اش گذشت، و لکن عیبی که در این احتمال هست، این است که در سوره اعراف این کلمات قبل از نقل هبوط آدم واقع شده، و بعد از نقل این کلمات فرموده: (قلنا اهبطوا) الخ. و در سوره مورد بحث اول آیه (قلنا اهبطوا) الخ آمد بعدا آیه (فتلقی) الخ لکن در این بین مطلبی هست، و آن این است که اگر بخاطر داشته باشید، در صدر این داستان، وقتی خدای تعالی بملائکه فرموده: میخواهم در زمین خلیفه قرار دهم- ملائکه گفتند:-

---

۱- سوره توبه آیه ۱۱۸

۲- سوره اعراف آیه ۲۳

صفحه ۲۰۵

آیا میخواهی در آن کسی را قرار دهی که فساد انگیزد؟ و خونریزی کند؟ با اینکه ما تو را بحمدت تسبیح می گوییم، و تقدیست می کنیم،- تا آخر، و خدای تعالی این سخن ملائکه را و این ادعایشان را که در باره خلیفه زمینی کردند، و این نسبتی را که بوی دادند، رد نکرد، و در پاسخ نفرمود: نه، خلیفه زمینی اینکارها را نمی کند، تنها اسماء را به آدم تعلیم کرد.

معلوم میشود با همین تعلیم اسماء اعتراض ملائکه خود بخود باطل میشود، و گر نه اعتراض ملائکه هم چنان بقوت خود باقی میماند، و حجت علیه آنان تمام نمیشد، پس معلوم میشود، در میانه اسمایی که

خـدا بادم تعلیم داده، چیزی بوده که برای معصیت کار بعـد از معصـیتش بدرد میخورده، و چاره گناه او را می کرده، پس ای بسا تلقی آدم از پروردگار خود، مربوط بیکی از آن اسماء بوده، (دقت بفرمائید).

این را نیز باید دانست، که آدم (ع) هر چه که بخود ستم کرد، و خود را در پرتگاه هلاکت، و دو راهی سعادت و شقاوت، که همان زنـدگی دنیا است، افکنـد، بطوری که اگر در همان مهبط خود، یعنی دنیا باقی میمانـد، هلاک میشـد، و اگر به سعادت اولی خود برمی گشت تازه خود را به تعب افکنـده بود، پس در هر حال بنفس خود ستم کرد، الا اینکه با همین عمل، خود را در مسیر سعادت، و در طریق منزلی از کمال قرار داد، که اگر این عمل را نمی کرد، و بزمین نازل نمیشد، و یا بدون خطا نازل میشد، بان سعادت و کمال نمی رسید.

آری اگر پدر و مادر بشر، بزمین نمی آمدند، کی میتوانستند متوجه فقر، و ذلت، و مسکنت، و حاجت، و قصور، خود شوند؟ و چگونه بـدون برخورد با تعب و زحمت و رنج زندگی، به روح و راحت در حظیره القدس، و جوار رب العالمین می رسـیدند؟ و برای جلوه کردن اسـماء حسـنای خـدا، از عفو، و مغفرت، و رأفت، و توبه، و ستر، و فضل، و رأفت، و رحمت، موردی یافت نمیشـد چون مورد این اسـماء حسـنای خـدا، گنه کارانـد، و خـدا را در ایـام دهر نسـیم های رحمتی است، که از آن بهره مند نمیشوند، مگر گنه کارانی که متعرض آن شوند، و خود را در معرض آن قرار دهند.

پس این توبه همان است که بخاطر آن راه

هدایت را بروی انسان گشودند، تا آن را مسیر خود قرار دهند، و تنظیف منزلی است، که باید در آنجا سکونت کنند، و بدنبال همان راه و آن هدایت بود، که در هر عصری دینی، و ملتی برای بشر تشریع شد.

دلیل این معنا کلام خدا است، که می بینی مکرر سخن از توبه آورده، و آن را بر ایمان مقدم ذکر کرده، مثلا فرموده: (فَاسْتَقِمْ کَمـــــا أُمِرْتَ، وَ مَـــــنْ تــــابَ مَعَـــــکَ، آن طـــــور کـــــه مـــــامور شـــــده ای اســـــتقامت

صفحه ۲۰۶

بورز، هم خودت و هم هر کس که بـا تو توبه کرده) «۱» و نیز فرموده: (وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تـابَ وَ آمَنَ، من آمرزنـده ام برای هر کس که توبه کند، و ایمان آورد)، «۲» و آیات دیگری نظیر آن.

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِیعاً فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُـدیً)، الـخ این آیه اولین فرمانی است که در تشـریع دین، برای آدم و ذریه او صادر شده، دین را در دو جمله خلاصه کرده، که تا روز قیامت چیزی بر آن دو جمله اضافه نمیشود.

و خواننـده عزیز اگر در این داسـتان، یعنی داسـتان بهشت و مخصوصا در آن شـرحی که در سوره طه آمده، دقت کند، خواهد دیـد که جریان داسـتان طوری بوده، که ایجاب می کرده، خداوند این قضاء را در باره آدم و ذریه اش براند، و این دو جمله را در اولین فرمانش قرار بدهـد، خوردن آدم از آن درخت ایجاب کرد، تا قضاء هبوط او، و اسـتقرارش در زمین، و زنـدگیش را در آن برانـد، همان زنـدگی شـقاوت باری که آن روز وقتی او را از آن درخت نهی می کرد، از آن زندگی تحذیرش کرد، و زنهارش داد.

و توبه ای

که کرد باعث شد قضایی دیگر، و حکمی دوم، در باره او بکند، و او و ذریه اش را بدین وسیله احترام کند، و با هدایت آنان بسوی عبودیت خود، آب از جوی رفته او را بجوی باز گرداند.

پس قضایی که اول رانده شد، تنها زندگی در زمین بود، ولی با توبه ای که کرد، خداوند همان زندگی را زندگی طیب، و طاهری کرد، بنحوی که هدایت بسوی عبودیت را با آن زندگی ترکیب نموده، یک زندگی خاصی از ترکیب دو زندگی زمینی و آسمانی فراهم آورد.

این آن نکته ایست که از تکرار او بهبوط در این سوره استفاده میشود، چون در این سوره، یک بار می فرماید: (وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ، وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ، گفتیم: همگی بزمین هبوط کنید، در حالی که بعضی دشمن بعض دیگر هستید، و تا مدتی معین در آن منزل کنید و تمتع ببرید)، بار دوم می فرماید: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً، گفتیم همگی از بهشت فرود شوید، پس هر گاه هدایتی از من بسوی شما آمد، و البته خواهد آمد) الخ.

و اینکه توبه میانه این دو امر بهبوط واسطه شده، اشعار بر این معنا دارد، که توبه وقتی از آدم و همسرش سر زده، که هنوز از بهشت جدا نشده بودند، هر چند که در بهشت هم نبوده، و موقعیت قبلی را نداشته اند.

و این اشعار را نیز دارد، که ندای (وَ ناداهُما رَبُّهُما: أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ؟ «۳»

۱- سوره هود آیه ۱۱۲

۲- سوره طه آیه ۸۲

۳- سوره اعراف آیه ۲۲

پروردگارشان ندایشان داد: که مگر شما را از این

درخت نهی نکردم؟) الخ بعد از نهی (لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ) الخ، بوده که در اولی اشاره را با لفظ (تلکما) آورد، که مخصوص اشاره بدور است، و در دومی که قبل از اولی واقع شده، این اشاره با لفظ (هذا) آمده، که مخصوص اشاره به نزدیک است، در اولی کلمه (نادی ندا کرد) آمده، که باز مخصوص دور است، و در دومی کلمه (قال) که مخصوص نزدیک است بکار رفته است، (دقت فرمائید).

این نکته را هم باید دانست: که از ظاهر جمله: (وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ)، و جمله (فِیها تَحْیَوْنَ، وَ فِیها تَمُوتُونَ، وَ مِنْها تُخْرَجُونَ) «۱»، الخ برمی آید: که نحوه حیاه بعد از هبوط، با نحوه آن در قبل از هبوط، فرق می کند، حیاه دنیا حقیقتش آمیخته با حقیقت زمین است، یعنی دارای گرفتاری، و مستلزم سختی، و بدبختی است، و لازمه این نیز این است که انسان در آن تکون یابد، و دو باره با مردن جزو زمین شود، و آن گاه برای بار دیگر از زمین مبعوث گردد.

در حالی که حیاه بهشتی حیاتی است آسمانی، و از زمینی که محل تحول و دگرگونی است منشا نگرفته است.

از اینجا ممکن است بطور جزم گفت: که بهشت آدم در آسمان بوده، هر چند که بهشت آخرت و جنت خلد، (که هر کس داخلش شد دیگر بیرون نمیشود)، نبوده باشد.

بله در اینجا این سؤال باقی میماند: که معنای آسمان چیست؟ و بهشت آسمانی چه معنا دارد؟ که انشاء اللَّه خدای تعالی توفیق میدهد، بحث مفصل و جامع الاطرافی، پیرامون آن بکنیم.

[مگر پیامبر هم

گناه می کند؟]

چیزی که باز در اینجا باقی مانـده این است که خطیئه و گناه آدم، چه معنا دارد؟ مگر پیامبر هم گناه می کند؟ در پاسخ از این سؤال می گوئیم، آنچه در بـدو نظر از آیـات ظـاهر میشود، این است که آن جنـاب رسـما گنـاه کرده، ماننـد جمله (فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ، زنهـار از این درخت نخوریـد که از سـتمگران میشویـد)، و نیز جمله: (وَ عَصـى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى آدم پروردگار خود را نافرمانی کرد، و در نتیجه گمراه شـد)، «۲» و نیز ماننـد اعترافی که خود آن جنـاب کرده، و قرآن آن را حکایت نموده فرموده: (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا، وَ تَرْحَمْنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ، پروردگارا بخود ستم کردیم، و اگر ما را نیامرزی، و رحم نکنی، از زیانکـاران خواهیم بود) «۳»، ایـن آن مطلـبی است که از نظر خـود این ظـواهر، و قطـع نظر از رسـیدگی به دقت همه آیـات داسـتان، بنظر می رسـد، و امـا اگر در همه آیات داسـتان تـدبر کنیم، و نهی از خوردن درخت را مورد دقت قرار دهیم، یقین پیدا می کنیم:

۱- سوره اعراف آیه ۲۵

۲- سوره طه آیه ۱۲۱

۳- سوره اعراف آیه ۲۳

صفحه ۲۰۸

که نهی نامبرده نهی مولوی نبوده، تا نافرمانیش معصیت خـدا باشـد، بلکه تنها راهنمایی و خیر خواهی، و ارشاد بوده، و خدای تعالی خواسـته است مصلحت نخوردن از درخت، و مفسده خوردن آن را بیان کند، نه اینکه با اراده مولوی آدم را بعبث، وادار به نخوردن از آن کند.

دلیل این معنا چند چیز است، اول اینکه خدای تعالی هم در سوره مورد بحث، و هم در سوره اعراف، ظلم را متفرع

بر مخـالفت نهی کرده، و فرموده: (لاـ تَقْرَبـا هـذِهِ الشَّجَرَةَ، فَتَكُونـا مِنَ الظّالِمِينَ)، و آن گـاه در سوره (طه) این ظلم را بشـقاوت مبدل نموده، و فرموده (مواظب باشید شیطان شما را بیرون نکند، و گر نه بدبخت میشوید).

آن گـاه این بـدبختی را در چنـد جمله که بمنزله تفسـیر است، بیان کرده، و فرموده: (تو در این بهشت نه گرسـنه میشوی، و نه تشـنه، و نه عریـان، و نه گرمازده)، و با این بیان روشن کرده که مراد بشـقاوت، شـقاوت و تعب دنیوی است، که از لوازم جـدا ناشدنی زندگی زمینی است، چون در زمین است که انسان بگرسنگی، و تشنگی، و لختی، و امثال آن گرفتار میشود.

[مخالفت نهی ارشادی گناه نیست

پس معلوم شـد خـدا آدم را نهی کرد تـا گرفتـار اینگونه عوارض نشود، و هیـچ علت دیگری که باعث نهی مولوی باشـد، بیان نکرد، پس بـاین دلیـل نهی نـامبرده ارشادی بوده، و مخالفت نهی ارشادی گناه نیست، و مرتکب آن را خارج از رسم عبودیت نمی شمارند.

حال که مسـلم شـد نهی مزبور ارشادی بوده، باید ظلم در آن چند جمله را هم طوری معنا کنیم، که به نافرمانی و معصـیت سـر در نیـاورد، و آن این است که بگـوئیم: مراد از آن، ظلم بنفس، و خـود را گرفتـار تعب و هلاـکت کردن است، نه ظلم بحقوق خدا، که در باب مسئله ربوبیت و عبودیت، از منافیات شمرده میشود، و این خیلی روشن است.

دلیل دوم مسئله توبه آدم است، چون توبه بمعنای رجوع، و برگشتن بنده بخداست، که اگر از ناحیه خدا قبول شود، گناه بکلی محو و نابود می گردد، و گناه کار تائب، مثل

کسی میشود که اصلا گناهی نکرده، و با چنین کسی معامله بنده مطیع و منقاد را می کنند، و در خصوص مورد عملی که کرده، معامله امتثال و انقیاد را مینمایند.

و اگر نهی از خوردن درخت نهی مولوی بود، و توبه آدم هم توبه از گناه عبودی، و رجوع از مخالفت نهی مولوی مولی بود، باید بعد از توبه دوباره به بهشت برمی گشت، چون توبه مخالفت او را از بین برده بود، زیرا صریح قرآن است که خدا توبه آدم را پذیرفت، و حال آنکه می بینیم بعد از توبه هم در زمین باقی ماند، و به بهشتش برنگرداندند.

از اینجا معلوم میشود که بیرون شدن از بهشت، بدنبال خوردن از درخت، یک اثر ضروری، و خاصیت تکوینی آن خوردن بوده، عینا مانند مردن بدنبال زهر خوردن، و سوختن بدنبال در آتش

افتادن، هم چنان که در همه موارد تکلیف ارشادی، اثر، اثر تکوینی است، نه اثر مولوی، مثلا مجازات، در مورد تکلیف مولوی است، مانند سوختن در آتش دوزخ، در برابر ترک نماز، و استحقاق مذمت، و دوری از خدا در برابر مخالفت های عمومی، و اجتماعی.

سوم اینکه در آن روز که این مخالفت سر زد، اصلا دینی تشریع نشده بود، و بعد از هبوط آدم دین خدا نازل شد، بشهادت اینکه در آیات همین داستان فرمود: (همگی از بهشت هبوط کنید، و فرود شوید، پس هر گاه از ناحیه من دینی، و هدایتی برایتان آمد، هر کس هدایتم را پیروی کند، ترسی بر آنان نیست، و دچار اندوهی نیز نمیشوند، و کسانی که پیروی آن نکنند، و کفر ورزیده، آیات ما را تکذیب نمایند، آنان اصحاب

آتش، و در آن جاودانه اند) الخ.

این دو آیه کلامی است که تمامی تشریع ها و قوانینی را که خدای تعالی در دنیا از طریق ملائکه، و کتابهای آسمانی، و انبیایش می فرستد، شامل است، و خلاصه این آیه اولین تشریع و قانونی را که خدای تعالی در دنیای آدم، و برای بشر مقرر کرده، حکایت می کند، و بطوری که خدا حکایت کرده، این قضیه بعد از امر دومی هبوط واقع شده، و واضح است که امر به هبوط، امری تکوینی، و بعد از زندگی آدم در بهشت، و ارتکاب آن مخالفت بوده، پس معلوم شد که در آن روز، و در حین مخالفت آن دستور، و خوردن از درخت، هیچ دینی تشریع نشده بود، و هیچ تکلیف مولوی و خطابی مولوی از خدای تعالی صادر نشده بود.

[معنی ظلم و عصیان و غوایت آدم

حال اگر بگویی: وقتی نهی خدا نهی ارشادی باشد، و نه نهی مولوی، دیگر چه معنا دارد که خدا عمل آدم را ظلم و عصیان و غوایت بخواند؟

در جواب می گوییم: اما ظلم بودن عمل آدم، که در گذشته در باره اش سخن رفت، و گفتیم:

معنایش ظلم بنفس خود بوده، و اما کلمه عصیان، در لغت بمعنای تحت تاثیر قرار نگرفتن، و یا به سختی قرار گرفتن است، مثلا وقتی گفته میشود: (کسرته فانکسر، و کسرته فعصی) معنایش این است که من آن چیز را شکستم، و آن شکست، و من آن را شکستم، ولی نشکست، یعنی از عمل من متاثر نشد، پس عصیان بمعنای متاثر نشدن است، و عصیان امر و نهی هم بهمین معنا است، و این هم در مخالفت تکالیف مولوی صادق است،

و هم در مورد خطابهای ارشادی.

چیزی که هست، در عصر ما و در عرف ما مسلمانان، این کلمه تنها متعین در معنای مخالفت اوامر مولوی، از قبیل (نماز بخوان، و روزه بگیر، و حج بجای آر) و نیز مخالفت نواهی مولوی، مانند (شراب مخور، و زنا مکن)، و امثال آن شده است، پس تعیین کلمه مورد بحث در معنای نامبرده، تعیین لغوی نیست، بلکه یا شرعی است، و یا تعیین در عرف متدینین است، و این جور تعین، ضرری بعمومیت معنا، از نظر لغت و عرف عام و جهانی نمی زند، (دقت بفرمائید).

صفحه ۲۱۰

و اما کلمه غوایت؟ این کلمه بمعنای این است که کسی قدرت بر حفظ مقصد خود، و تدبیر نفس خود، در زندگیش نداشته باشد، و نتواند خود را با هدفش، آن طور که مناسب با هدف و سازگار با آن باشد، وفق دهد.

و معلوم است که این معنا در موارد مختلف اختلاف پیدا می کند، در مورد ارشاد، معنایی بخود می گیرد، و در مورد مولویت معنایی دیگر.

[پس چرا آدم توبه کرد؟]

حال اگر بگویی بسیار خوب، به بیان شما و اینکه عصمت آدم با کلمه ظلم و عصیان و غوایت منافات دارد از اشکال خود صرفنظر کردیم، و قانع شدیم، که منافات ندارد، ولی در باره توبه آدم چه می گویی؟ اگر ظلم و عصیان و غوایت، همه در مورد نهی ارشادی باشد، دیگر توبه چه معنا دارد، که آدم بگوید: (و اگر ما را نیامرزی و بما رحم نکنی حتما از خاسران خواهیم شد)؟

در جواب می گوییم: توبه همانطور که قبلا نیز گفتیم، بمعنای برگشتن است، و برگشتن نیز مانند آن سه کلمه دیگر، در

موارد مختلف معانی مختلفی بخود می گیرد، همانطور که یک بنده سرکش و متمرد، از اوامر مولا، و اراده او، میتواند بسوی مولایش برگردد، و مولایش هم او را، بمقام قربی که داشت، و از دست داده بود، برگرداند، همچنین یک مریضی که طبیبش او را از خوردن چیزی از میوه ها، و یا خوردنی دیگر نهی کرده، و بخاطر حفظ سلامتی او نهی کرده، و بیمار، دستور وی را مخالفت نموده، و در نتیجه بیماریش شدت یافته، و خطر مرگ تهدیدش نموده، او هم میتواند توبه کند، و دوباره بطبیب مراجعه نماید، تا او به رژیمی دستور دهد، تا دوباره بحال اول برگردد، و عافیت از دست رفته خود را باز یابد، که در این مورد طبیب بوی میگوید: باز یافتن عافیت، محتاج به تحمل مشقت و دشواری، و ریاضت در فلان مقدار از زمان است، باید در این مدت این رژیم دشوار را عملی کنی، تا سلامتی مزاجت که داشتی بتو برگردد، و بلکه از اول هم بهتر شوی، (دقت بفرمائید).

و اما مسئله طلب مغفرت آدم، و نیز طلب رحمت، و همچنین کلمه خسران، که در کلامش آورد، پاسخ یک یک آنها از جوابهای گذشته بدست می آید، که گفتیم: اینگونه کلمات، در موارد مختلف، معانی مختلف بخود می گیرند.

بحث روایتی [بهشت آدم بهشت دنیایی بوده

در تفسیر قمی از پدرش و او بدون سند روایت آورده، که: شخصی از امام صادق (ع) از بهشت آدم پرسید، که آیا از بهشت های دنیا بوده؟ و یا از بهشتهای آخرت؟ امام در پاسخ فرمود: از

بهشت های دنیا بوده، آفتاب و ماه در آن طلوع می کردند، و اگر از

بهشت های آخرت بود، آدم تا ابد از آن بیرون نمیشد.

و نیز فرمود: خدای تعالی آدم را در بهشت منزل داد، و همه چیز را بغیر از یک درخت برایش مباح کرد، و چون مخلوقی از خدا بود، که بدون امر و نهی و غذا و لباس و منزل و ازدواج نمیتوانست زندگی کند، چون جز بتوفیق خدا نفع و ضرر خود را تشخیص نمیداد، لا جرم فریب دستورات و سوگند ابلیس را خورد، ابلیس نزد او و همسرش آمده گفت: اگر از این درخت که خدا شما را نهی کرده، بخورید، فرشته میشوید، و برای همیشه در بهشت باقی میمانید، ولی اگر از آن نخورید، خدا از بهشت بیرونتان خواهد کرد، و سپس سوگند خورد، برای آن دو، که من خیرخواه شمایم، هم چنان که خدای عز و جل داستان را حکایت کرده، می فرماید: (ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ، إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ، أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ، وَ قاسَمَهُما: إِنِّی لَکُما لَمِنَ النَّاصِحِینَ، «۱» آدم این سخن را از او پذیرفته از آن درخت خوردند، و شد آنچه که خدای تعالی حکایت کرده: (فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما)، یعنی لباسهای بهشتی که خدا بر تن آنان پوشانده بود، بیفتاد، و شروع کردند به پوشاندن خود از برگ بهشت، (وَ ناداهُما رَبُّهُما: أَ لَمْ أَنْهَکُما عَنْ تِلْکُمَا الشَّجَرَهِ؟ وَ أَقُلْ لَکُما إِنَّ الشَّیْطانَ لَکُما عَدُوٌّ مُبِینٌ)؟ «۲» بعد از این عتاب که خدا بانان کرد، گفتند: پروردگارا ما بخود ستم کردیم، و اگر تو ما را نیامرزی، و رحم نکنی، حتما از زیانکاران خواهیم بود، که قرآن توبه آنان را چنین حکایت کرده: (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ

إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا، وَ تَرْحَمْنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)، «۳» پس خدای تعالی بایشان فرمود: (فرود شوید، در حالی که بعضی دشمن بعضی دیگرتان باشید، و شما در زمین قرارگاه، و تا مدتی معین زندگی دارید)، آن گاه امام فرمود: یعنی تا روز قیامت در زمین خواهید بود، سپس فرمود: آدم بر کوه صفا هبوط کرد، و همسرش حوا بکوه مروه، و بمناسبت اینکه آدم صفی خدا بود، صفا را صفا، و بمناسبت اینکه حوا مرئه و زن بود، کوه مروه را مروه خواندند.

آدم چهل روز بسجده بود، و بر بهشتی که از دست داده بود می گریست، تا آنکه جبرئیل بر او نازل شد، و گفت آیا جز این بود که خدا تو را بدست قدرت خود آفریده و از روح خود در تو دمید؟ و ملائکه را به سجده بر تو وا داشت؟ آدم گفت: همین طور بود، جبرئیل گفت: پس چرا وقتی تو را نهی کرد از خوردن آن درخت، نافرمانی کردی؟ آدم گفت: آخر ابلیس بدروغ برایم سوگند خورد. «۴»

مؤلف: در اینکه بهشت آدم از بهشت های دنیا بوده، روایاتی دیگر از طرف اهل بیت (ع)

۱- سوره اعراف ۲۰ و ۲۱

۲- سوره اعراف ۲۲

۳- سوره اعراف آیه ۲۳

۴- تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۳

صفحه ۲۱۲

رسیده، هر چند که بعضی از آنها در اینکه یکی از راویانش ابراهیم بن هاشم است، مشترکند. «۱»

و مراد به اینکه گفتیم از بهشت های دنیا بوده، این است که از بهشت های برزخی بوده، که در مقابل بهشت خلد است و در بعضی از قسمتهای این روایات اشاره باین معنا هست، مثل اینکه در روایت بالا فرمود: آدم بر

صفـا، و حوا بر مروه هبوط كرد، و نيز ماننـد اين تعبير: كه فرمود: مراد به (مَتـاعٌ إِلى حِينٍ) تـا روز قيامت است، در نتيجه مكثى كه مردگـان در برزخ، و رسـيدن روز قيامت دارنـد، مكث زمينى است. و در همين زمين زنـدگى مى كننـد، هم چنان كه آيه: (قالَ) كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ؟ قالُوا: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَسْئَلِ الْعادِّينَ: قالَ: إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا، لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، گفت: در زمين چقدر از نظر عدد سال مكث كرديد؟ گفتند: يا يك روز، و يا پاره اى از يك روز، بايد از شـمارگران بپرسى، گفت: شما جز اندكى مكث نكرديد اگر دانا مى بوديد)، «۲» و نيز آيه (وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ: ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ، كَذلِكَ كـانُوا يُؤْفَكُونَ، وَ قـالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ: لَقَـدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ، إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ، فَهـذا يَوْمُ الْبَعْثِ، وَ لكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، و روزى كه قيامت بپا ميشود، مجرمان سوگنـد ميخورنـد: كه غير از ساعتى مكث نكرده انـد آن روز نيز مانند دنيـا كارشان بى دليل حرف زدن است، و كسانى كه علم و ايمانشان داده بوديم، در پاسـخ گفتنـد: شـما در كتاب خـدا تا روز قيامت مكث كرديـد، و اين همان قيامت است، و لكن شـما نميدانيـد)، «۳» نيز اين معنـا را افـاده مى كنـد، (چون در هر دو آيه وقتى سؤال از زنـدگى برزخ مى كننـد، مى پرسـند: چقدر در زمين مكث كرديد)، پس معلوم ميشود زندگى برزخى در همين زمين است.

علاوه بر اينكه عده اى از روايات از اهل بيت (ع) دلالت دارد بر اينكه بهشت آدم در آسمان بوده، و او با همسرش

از آسـمان نازل شدند، از این هم که بگذریم کسانی که انس ذهنی بروایات دارند، از اینکه بهشت نامبرده در آسـمان باشد، و آدم از آنجا بزمین هبوط کرده باشد، با اینکه در زمین خلق شده و در آن زندگی کرده باشند، هیچ تعجب نمی کند، هم چنان که در روایـات در عین اینکه آمـده: که بهشت در آسـمان است، در عین حـال آمـده: که سؤال قبر در قبر است، و همین قبر یا روضه ایست از ریاض بهشت، و یا حفره ایست از حفره های دوزخ، و از این قبیل تعبیرات، و ما امیـدواریم در بحثی که گفتیم بزودی پیرامون معنای آسمان خواهیم کرد، این اشکال و اشکالهای دیگر نظیر آن برطرف شود، انشاء اللّه العزیز.

[ابلیس چگونه خود را به آدم و همسرش رساند؟]

و اما اینکه ابلیس چه جور خود را بادم و همسرش رسانید؟ و برای اینکار از چه وسیله ای

۱- بحار الانوار ج ۱۱ ص ۱۴۳ ح ۱۲ و علل ۲- سوره مؤمنون آیه ۱۱۳

۳- سوره روم آیه ۵۶

استفاده کرد؟ در روایات صحیح و معتبر، چیزی در آن باره نیامده.

[داستان آدم بنقل تورات

ولی در بعضـی اخبار آمده: که مار و طاووس دو تا از یاوران ابلیسند، چون ابلیس را در اغواء آدم و همسرش کمک کردند، و چون این روایـات معتبر نبودنـد، از ذکر آنهـا صـرفنظر کردیم، و خیال می کنم از روایات جعلی باشـد، چون داسـتان از تورات گرفته شده، و ما در اینجا عین عبارت تورات را می آوریم، تا خواننده بوضع آن روایات کاملا آگهی یابد.

در فصل دوم از سفر اول که سفر خلقت است، میگوید: خدا آدم را از خاک خلق

کرد، و سپس دم حیات را در بینی او بدمید، پس نفسی ناطق شد، و خدا بهشتهایی در ناحیه شرقی عدن بکاشت، و آدم را که خلق کرده بود بدانجا برد، و خدا از زمین همه رقم درخت برویانید، و منظره های آنها را نکو کرد، و میوه هایش را پاکیزه ساخت، و درخت حیات را در وسط آن باغها بکاشت، و درخت معرفت خیر و شر را نیز، و نهری از عدن بسوی آن باغها بکشید، تا آنها را آبیاری کند، و آن نهر را چهار شقه کرد، اسم یکی از آنها نیل بود، و این نیل بتمامی شهر ذویله که طلا در آنجاست، احاطه داشت، طلا و همچنین لؤلؤ، و سنگ مرمر آن شهر بسیار خوبست، و نام نهر دومی جیحون بود، که بسر تا سر شهر حبشه احاطه دارد، و نام نهر سوم دجله است، که از ناحیه شرقی موصل می گذرد، و نام نهر چهارم فرات است.

پس از آن خداوند آدم را گرفت، و در باغهای عدن منزل داد، تا رستگارش کند، و محافظتش نماید، و خدا آدم را فرمود: که تمامی درختان این باغها برایت حلال است، و میتوانی از آنها بخوری، ولی از درخت معرفت خیر و شر مخور، چون در همان روزی که از آن بخوری مستحق مرگ میشوی.

خداوند بخودش فرمود: (چه چیزی از بقاء آدم به تنهایی برخاسته است؟ خوبست کمکی هم برایش درست کنم، پس خدا تمامی وحشی های صحرا و مرغان هوا را محشور کرده، نزد آدم آورد، تا در پیش روی او آنها را نامگذاری کند، پس هر چه را آدم بر آن جانداران نام نهاد همان تا

بامروز نام آن است.

پس آدم اسماء جمیع چارپایان، و مرغان هوا، و وحشیان صحرا را، نام برد، ولی هیچ یاوری در مقابل خود ندید، پس خدا چرتی بر آدم مسلط کرد، تا چیزی احساس نکند، پس یکی از دنده های سینه او را کند، در جایش گوشت گذاشت، آن گاه خدا از آن یک دنده زنی درست کرد، و او را نزد آدم آورد، آدم گفت: اینبار استخوانی از استخوانهایم، و گوشتی از گوشتهایم را دیدم، و جا دارد آن را امرأه بنامم، چون از امر من اخذ شد، و بهمین جهت است که مرد، پدر و مادر خود را رها نموده، زن خود را می چسبد، بطوری که یک جسد واحد تشکیل میدهند، آن روز آدم و همسرش

عریان بودند، و از عریانی خود باکی نداشتند.

فصل سوم، آن روز مار، از میانه همه حیوانهای صحرا که خدا خلق کرده بود، حکیمی شد، و به زن گفت: راستی، و به یقین خدا گفته از همه این درختهای باغ نخورید؟ زن بمار گفت: نه، از همه درختان باغ میخوریم، تنها فرموده از میوه آن درخت که در وسط باغ است نخورید، و نزدیکش نشوید، تا نمیرید، مار بآن دو گفت: نمی میرید، خدا میدانسته که شما همان روز که از آن درخت بخورید، چشمتان باز میشود، و چون ملائکه در خیر و شر دانا میشوید، پس وقتی زن دید که درخت درخت خوبی، و میوه اش خوب، و شهوت انگیز است، عقل خود از کف بداد، و از میوه آن گرفته، و خورد، و بشوهرش هم داد خورد، پس چشمشان باز شد، و فهمیدند که عریان هستند، پس از

برگهای انجیر لباسی چون لنگ برای خود درست کردند.

بعد آواز خدا را که داشت در باغ قدم می زد، شنیدند، پس خدا ایستاد، و آدم را صدا زد، و باو گفت: کجا هستی؟ و این صدا محققا از او بوده، آدم گفت: صدای تو را در باغ شنیدم، ولی چون عریان هستم، خود را پنهان کرده ام، خدا پرسید: چه کسی بتو گفت: عریانی؟ مگر از آن درخت خوردی، که از خوردنش نهیت کردم؟ آدم گفت: این زنی که برایم درست کردی، از آن بمن داد خوردم، خدا بزن گفت: چه کار کردی؟ گفت: مار مرا فریب داد، از آن خوردم، پس خدا بمار گفت:

حال که دانسته چنین کاری کردی، از میانه همه چارپایان، و همه وحشی های صحرا، ملعون شدی، و باید که همیشه با سینه ات راه بروی، و در تمام عمرت خاک بخوری، و میانه تو و زن و میانه نسل تو و نسل زن دشمنی نهادم، او سر تو را بکوبد، و تو پاشنه او را بگزی، و بزن گفت مشقت و حمل تو را بسیار می کنم، تا با مشقت فرزندان را بزایی، و اختیار زندگی تو را بدست شوهرت نهادم، تا او همیشه بر تو مسلط باشد، و بادم گفت: از آنجا که بحرف زنت رفتی، و از درختی که نهیت کردم، و گفتم: از آن مخور، بخوردی، با این ملعون زمین بود، باین سبب دچار مشقت شدی، و در تمام عمر باید از آن بخوری، و آن برایت خار برویاند، و از علف صحرا بخوری، و با عرق رویت طعام بخوری، تا روزی که بهمین زمینی که از آن گرفتی و خوردی بر گردی،

چون تو از اصل خاک بودی، باید بخاک برگردی.

و آدم همسرش را بدین جهت حوا نامید، که او مادر هر زنده ناطقی است، و خدا برای آدم و همسرش جامه تن پوشی درست کرد، و بانان پوشانید، آن گاه خدا گفت: اینک آدم است که مانند یکی از ما خیر و شر را می شناسد، و الان دیگر واجب شد که از باغها بیرون رود، تا دیگر بار، دست بدرخت حیاه دراز نکند، و از آن نخورد، و گرنه تا ابد زنده میماند پس خدا او را از باغهای عدن بیرون راند، تا زمین که وی را از آن درست کرد، رستگار و آباد شود، و چون آدم را طرد کرد،

ملائکه در شرقی باغهای عدن اسکان داده شدند، و شمشیری براق بالا و پائین شدن گرفت، تا راه درخت حیاه را محافظت کنند.

این بود فصل سوم از تورات عربی، که در سال ۱۸۱۱ میلادی بچاپ رسیده.

و خواننده عزیز با تطبیق و مقایسه این دو داستان با هم، یعنی داستان آدم بنقل قرآن کریم، و بنقل تورات، و سپس دقت در روایاتی که از طرق عامه و شیعه وارد شده، بحقایق این قصه پی می برد، و ما خود این مقایسه و تطبیق را در اینجا عملی نکردیم، چون کتاب ما تفسیر قرآن است، و بررسی این قضیه در خور آن نیست.

[مگر بهشت مقام قرب و نزاهت نیست و مگر در باره بهشت نیامده که در آن لغو و گناه نیست؟ شیطان چگونه دو باره به بهشت راه یافت

و اما اینکه مسئله داخل شدن ابلیس در بهشت، و اغوای آدم در آنجا، با اینکه بهشت اولا

مقام قرب و نزاهت و طهارت است، و بحکم آیه: (لا لَغْوٌ فِیها وَ لا تَأْثِیمٌ) «۱»، جای لغو و گناه و نیرنگ نیست، و ثانیا بهشت در آسـمان قرار دارد و ابلیس بعد از امتناعش از سجده بر آدم، بفرمان (فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّکَ رَجِیمٌ) «۲». و نیز بحکم (فَاهْبِطْ مِنْها فَما یَکُونُ لَکَ أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیها) «۳»، از بهشت رانـده شـد، و چون میخواست تکبر کند، و بهشت جای تکبر نبود، فرود آمد، و با این حال چطور دوباره به بهشت راه یافت؟.

جـواب از اشـکال اول این است که همـانطور که بعضـی دیگر نیز گفته انـد: قرآن کریم آنچه از لغو و تـاثیم که از بهشت نفی کرده، از بهشت خلـد نفی کرده، یعنی آن بهشتی که مؤمنین در آخرت داخل آن میشوند، و همچنین از بهشت برزخی که بعد از مرگ و رحلت از دار تکلیف در آنجا بسـر می برند، و اما بهشت دنیایی که آدم و همسرش داخل آن شدند، و هنوز در دار تکلیف و مورد توجه امر و نهی قرار نگرفته بودنـد، قرآن کریم در باره آن بهشت هیچ مطلبی بیان نکرده، و بلکه میتوان گفت: بعکس گفتـار اشـکال کننـده، جـایی بوده که لغو و تاثیم در آن ممکن بوده، و شاهـد بر آن همین کافی است، که قرآن وقوع عصیان آدم را در آن حکایت کرده.

علاوه بر اینکه لغو و تاثیم از امور نسبی است، که وقتی تحقق پیـدا می کند که انسان در دنیا آمده باشد، و امر و نهی متوجه او شده، و خلاصه انسان مکلف شده باشد.

و اما جواب از اشکال دوم، این است که اولا برگشتن ضمیر

(هـاء) در جمله (فاخرج منها)، و جمله (فاهبط منها) الـخ، بكلمه (سـماء)، از آيه روشن نيست، و دليلى نـداريم كه بان بر گردد، براى اينكه در كلام سابق نامى از سماء برده نشده، و معهود ذهن نبوده، پس ممكن است بعنايتى بگوئيم:

مراد خروج از ميانه ملائكه، و هبوط از ميان آنان باشد، و يا مراد خروج و هبوط از منزلت و كرامت باشد.

۱- سوره طور آيه ۲۳

۲- سوره حجر آيه ۳۴

۳- سوره اعراف آيه ۱۲

صفحه ۲۱۶

اين اولا، و اما ثانيا، ممكن است امر بخروج و هبوط كنايه باشد از نهى از ماندن در آن بهشت، و ميانه ملائكه، نه از اصل بودن در آنجا، و عروج و عبور، خلاصه ماندن ابليس چون ملائكه در بهشت ممنوع شد، نه بالا رفتن و عبورش از آن.

و اين معنا از آياتى كه مى فرمايـد: ابليس باسـمان مى رفت، تا استراق سـمع كند، نيز اسـتفاده ميشود، در روايات هم آمده: كه شيطانها تا قبل از بعثت عيسـى (ع)، تا آسمان هفتم بالا مى رفتند، همين كه آن جناب مبعوث شد، از آسمان چهارم ببالا ممنوع شدند، و سپس وقتى پيامبر اسلام (ص) مبعوث شد، از همه آسمانها ممنوع گرديدند، و هدف تيرهاى شهاب قرار گرفتند.

جواب سوم از اشكال دوم اينكه: در كلام خداى تعالى نيامده كه ابليس داخل بهشت شده باشد، و بنا بر اين اصلا موردى براى اشـكال نمى مانـد، آنچه در اين باره آمده، در روايات است، كه آنهم بخاطر اينكه روايات آحاد است، و بحد تواتر نمى رسد، قابل اعتناء نيست، علاوه بر اينكه احتمال آن هست كه راويان آنها روايت را نقل بمعنا كرده باشند، و عين الفاظ امام را

نیاورده باشند، و بهمین خاطر چیزی در کلمات آنان اضافه شده باشد.

تنها آیه ای از قرآن که دلالت دارد بر اینکه ابلیس داخل بهشت شده حکایت کلام ابلیس بادم است، که می فرماید: (وَ قالَ ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ، إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ، أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ، ابلیس بآن دو گفت: پروردگارتان شما را از این درخت نهی نکرد، مگر برای اینکه دو فرشته نباشید، و از کسانی نشوید که جاودانه در بهشت هستند) «۱».

و دلالتش بر این معنا از این جهت است که کلمه (هذا- این درخت)، در آن آمده، و چون این کلمه مخصوص اشاره به نزدیک است، پس گویا ابلیس در نزدیکی آن درخت بان اشاره کرده و این سخن را بادم گفته است.

و لکن استدلال باین آیه نیز درست نیست، برای اینکه اگر کلمه (هذا) همه جا دلالت بر نزدیک بودن مکانی مشار الیه باشد، باید در آیه: (وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَهَ، فَتَکُونا مِنَ الظَّالِمِینَ)، «۲» که نهی خدا و خطابش بادم و همسر اوست، این دلالت را بکند، و حال آنکه خدا بزرگتر از آنست که به نزدیکی و دوری مکانی توصیف شود، (پس هم چنان که در این آیه دلالت ندارد، چه مانعی دارد که بگوئیم در آن آیه نیز دلالت ندارد).

[درخت نهی شده چه درختی بود؟]

و در کتاب عیون «۳» اخبار الرضا (ع)، از عبد السلام هروی، روایت آمده که گفت: بحضرت رضا (ع) عرضه داشتم: یا بن رسول اللَّه (ص)، از درختی که آدم و حوا از آن خوردند برایم بگو، تا

۱- سوره اعراف آیه ۲۰

۲- سوره اعراف آیه ۱۹

۳- عیون اخبار الرضا ج ۲۳۹۱ ح

صفحه ۲۱۷

بینم چه درختی بود؟ چون مردم در باره آن اختلاف دارند، بعضی روایت می کنند: که گندم بوده بعضی دیگر روایت می کنند: که درخت حسد بوده، حضرت فرمود: هر دو درست است، عرضه داشتم: با اینکه دو معنای متفاوت دارد، چطور ممکن است هر دو درست باشد؟ فرمود: ای ابی صلت، یک درخت بهشت میتواند چند نوع باشد، مثلا درخت گندم میتواند انگور هم بدهد، چون درخت بهشت مانند درختهای دنیا نیست، و آدم بعد از آنکه خدای تعالی باو احترام کرد، و ملائکه را وا داشت تا برای او سجده کنند، و او را داخل بهشت کرد، در دل با خود گفت: آیا خدا بشری گرامی تر از من خلق کرده است؟ خدای عز و جل از آنچه در دل او گذشت، خبردار شد، پس او را ندا داد: که سر خود را بلند کن، و بساق عرش بنگر، تا چه می بینی؟ آدم سر بسوی عرش بلند کرد، و بساق عرش نگریست، و در آن دید که نوشته: لا اله الا اللّه، و محمد رسول اللّه، و علی بن ابی طالب امیر المؤمنین، و همسرش فاطمه سیده زنان عالمیان، و حسن و حسین دو سید جوانان اهل بهشتند، آدم پرسید: پروردگارا، اینان چه کسانیند؟ خدای عز و جل فرمود: ای آدم اینان ذریه های تواند و از تو بهترند، و از همه خلایق من بهترند، و اگر اینها نبودند، من تو را، و بهشت و دوزخ، و آسمان و زمین، را خلق نمی کردم، پس زنهار مبادا بچشم حسد بر اینان بنگری، که از جوار من بیرون خواهی شد.

پس آدم بچشم حسد بر آنان نظر افکند،

و آرزوی مقام و منزلت آنان کرد، و خداوند شیطان را بر او مسلط ساخت، تا سر انجام از آن درخت که نهی شده بود بخورد، و بر حوا هم مسلطش کرد، او هم بمقام فاطمه بچشم حسد نگریست، تا آنکه از آن درخت بخورد. هم چنان که آدم خورد، و در نتیجه خدای تعالی هر دو را از بهشت بیرون کرده، بزمین فرستاد، تا در جوار زمین باشند.

مؤلف: این معنا در عده ای از روایات آمده، که بعضی از آنها، از روایات مورد بحث مفصل تر و طولانی تر است، و بعضی دیگر مجمل تر، و کوتاه تر.

و این روایت همانطور که ملاحظه می فرمائید، این معنا را مسلم گرفته، که درخت نامبرده هم گندم بوده، و هم حسد، و اینکه آن دو از درخت گندم خوردند، ولی ثمره اش حسد شد، و مقام و منزلت محمد و آل او (ع) را آرزو کردند.

و مقتضای معنای اول، این است: که درخت نامبرده پست تر و نالایق تر از آن بوده که اهل بهشت اشتهای خوردن از آن را بکنند، و مقتضای معنای دوم، اینست که: درخت نامبرده گرانمایه تر از آن بوده که آدم و همسرش از آن استفاده کنند، هم چنان که در روایتی دیگر آمده: که آن درخت عبارت بوده از علم محمد و آل او (ع).

و بهر حال هر چند حسد و گندم دو معنای مختلف دارند، و لکن با رجوع به بیانی که ما در باره

میثاق کردیم، خواهی دید که معنا یکی است، و آن اینست که آدم (ع) خواسته میان تمتع و بهره مندی از بهشت، که مقام قرب خداست، و میثاق در آنجا واقع شده، که جز

بخـدا توجه نکنـد، و میـان اسـتفاده از درخت منهیه، که مسـتلزم تعب تعلق بـدنیا است، جمع کنـد، ولی این جمع برایش فراهم نیامـد، و بزمین هبوط نموده، آن میثـاق را فراموش کرد، و هر دو امر که همـان مقام رسول خـدا (ص) و تمتع از درخت گنـدم باشـد برایش جمع نشد، آن گاه خداوند او را با اجتباء هدایت نموده، با توبه ارتباط و علقه اش بدنیا را برید، و بان میثاق که از یاد برده بود، ملحق نمود، (دقت بفرمائید).

و منظور از اینکه در روایت فرمود: (پس آدم بچشم حسـد بر آنان نظر افکنـد، و آرزوی منزلت ایشان نمود) الـخ، بیان این معنا است، که مراد بحسـد آدم در حقیقت غبطه و بفارسـی رشـک بوده، نه حسـدی که (طغیان این غریزه)، و یکی از اخلاق رذیله است.

[روایاتی در باره قصه آدم در بهشت و هبوط او]

در اینجـا دو روایت یکی از امـام باقر، و یکی دیگر از یکی از دو امام باقر و صادق (ع)، آمـده که بظاهر با هم متنافینـد، ولی با بیان سابق ما تنافی آن دو از بین می رود، اما روایت اول را کمال الـدین، از ابی حمزه ثمالی، از امام باقر (ع) روایت کرده، که فرمود: خـدای عز و جـل بـادم عهـد کرده بود که بـدرخت نـامبرده نزدیک نشود، ولی وقتی آن هنگام رسـید که در علم خـدا گذشـته بـود، که آدم بالآـخره از آن درخت خواهـد خـورد، آدم عهـد نـامبرده را فراموش کرد، و از آن درخت بخورد، و این است مراد خدای تعالی به اینکه فرمود: وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)

«۱» تا آخر حدیث. «۲»

و روایت دوم را عیاشی، در تفسیر خود، از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت کرده، که شخصی از آن جناب پرسید: چگونه خدای تعالی آدم را بفراموشی مؤاخذه کرد، (با اینکه فراموش کار مؤاخذه نمیشود)؟، امام فرمود: آدم فراموش نکرد، و چگونه ممکن است بگوئیم: فراموش کرد؟ با اینکه ابلیس او را بیاد نهی خدا انداخت، و باو گفت: (پروردگار شما شما را از این درخت نهی نکرد، مگر برای اینکه فرشته نشوید، و یا جاودانه در بهشت باقی نمانید) (تا آخر حدیث) که با دقت در بیان گذشته که گفتیم آدم میخواست میان بهره مندی از بهشت، و میان خوردن از درخت را جمع کند، ولی نتوانست) این تنافی برداشته میشود. «۳»

و در امالی صدوق «۴» از ابی الصلت هروی، روایت شده که گفت: روزی که مامون دانشمندان مذاهب اسلام، و دیانتهای یهود، و نصاری، و مجوس، و صابئیان، و سایر صاحبان نظریه را برای بحث با علی بن موسی الرضا (ع) جمع کرد، هیچ یک با آن جناب طرف بحث نشد، مگر آنکه امام او

۱- طه آیه ۱۱۵

۲- اکمال الدین ج ۱ ص ۲۱۳ ح ۲

۳- عیاشی ج ۲ ص ۹ ح ۹

۴- امالی صدوق مجلس ۲۰ ص ۸۲ ح ۳۲

را ملزم کرد، بطوری که گویی سنگ بدهانش انداخته، تا آنکه علی بن محمد بن جهم برخاسته عرضه داشت: یا بن رسول اللَّه (ص) آیا نظر شما در باره انبیاء این است که معصومند؟ فرمود: بله، پرسید: با این کلام خدای عز و جل چه می کنی؟ که فرمود: (وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی ؟،

«۱» تا آنجا که میگوید: مولانا حضرت رضا (ع) فرمود: وای بر تو ای علی، از خدا بترس، و نسبت کارهای زشت بانبیاء مده، و کتاب خدای را برای خودت تاویل مکن، چون خدای عز و جل می فرماید: (وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، تاویل آن را نمیداند، مگر خدا، و آنان که راسخ در علمند). «۲»

اما اینکه خدای عز و جل فرموده: (وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ، در این زمینه بوده، که آدم را بمنظور اینکه حجت و خلیفه اش در زمین باشد خلق کرد، نه برای اینکه در بهشت بماند، و نافرمانی او در بهشت بوده، نه در زمین، و تازه آن نافرمانی هم بمقتضای تقدیر الهی بوده، همین که بزمین هبوط کرد، و حجت و خلیفه او در زمین گردید، بمقام عصمت نیز برسید، که خدای عز و جل در باره عصمتش فرموده: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً، وَ آلَ إِبْراهِيمَ، وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ)، «۳» (تا آخر حدیث).

مؤلف: اینکه امام فرمود: نافرمانی آدم در بهشت بوده، اشاره است بان بیانی که ما کردیم، که تکلیف نخوردن از درخت تکلیف مولوی نبوده، بلکه ارشادی بوده، چون در بهشت هنوز تکالیف دینی جعل نشده بود، و موطن تکلیف دینی زندگی زمینی است، که خدا برای آدم از پیش مقدر کرده بود، پس معصیت نامبرده معصیت امر ارشادی بوده، نه مولوی، پس دیگر جا ندارد که مانند بعضی از مفسرین خود را بزحمت انداخته، حدیث نامبرده را تاویل کنیم.

و در عیون «۴» از علی بن محمد بن جهم روایت آورده که گفت: بمجلس مامون در آمدم و دیدم

که علی بن موسی (ع) نیز در آنجایند، مامون بآنجناب گفت: یا بن رسول اللّه! آیا نظر شما این نیست که انبیاء معصومند؟ فرمود: بله، همین است، پرسید: پس چرا خدای تعالی فرموده: (وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی ؟ فرمود: خدای تعالی بادم دستور داده بود: که تو و همسرت در بهشت سکنی کنید، و از هر چه میخواهید بخورید، ولی نزدیک این درخت مشوید، و اشاره فرمود بدرخت معینی از گندم، که در آنجا بود، و فرمود: اگر از این بخورید، از ستمکاران میشوید، و نفرموده بود که از جنس این درخت نخورید، آدم هم خیال کرد تنها از آن بوته معین نهی شده، و لذا از آن بوته معین نخورد، بلکه از بوته ای دیگر خورد، آنهم بوسوسه شیطان خورد، چون شیطان باو و همسرش گفت:

پروردگارتان از خصوص این بوته شما را نهی کرده، که از آن نخورید، و اما غیر این بوته را

۱- سوره طه، آیه ۱۲۱

۲- سوره آل عمران آیه ۷

۳- سوره آل عمران آیه ۳۳

۴- عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۵۵ ح ۱ ب ۱۵

فرموده نزدیکش نشوید، نه اینکه از آن نخورید، و از خوردن آن هم که نهی کرده، برای این نهی کرده که مبادا فرشته، و یا از جاودانان در بهشت شوید، و برایشان سوگند هم خورد، که من از خیر خواهان شمایم، آدم و حوا هم تا آن روز بکسی بر نخورده بودند، که بدروغ سوگند خورده باشد.

بهمین جهت فریب او را خورده، و بسوگند او اعتماد نموده، و از آن درخت خوردند، و تازه این جریان قبل از رسیدن او بمقام نبوت بود، و

این نافرمانی هم گناه کبیره نبوده که بخاطر آن مستحق آتش شود، بلکه از صغیره هایی بوده که خدا کسی را بخاطر آن عذاب نمی کند، و صدور آن از انبیاء قبل از آنکه مورد وحی قرار گیرند جائز است.

و اما بعد از آنکه خدا او را اجتباء کرد، و بمقام نبوتش برگزید، از معصومین شد، که نه گناه صغیره می کنند، و نه کبیره، و بهمین جهت است که خدای عز و جل در باره او هم فرموده: (وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی ثُمَّ اجْتَباهُ، رَبُّهُ، فَتابَ عَلَیْهِ، وَ هَدی ، «۱» و هم فرموده: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ، وَ نُوحاً، وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ) (تا آخر حدیث).

مؤلف: صدوق علیه الرحمه بعد از نقل این حدیث، که حدیثی است طولانی، گفته: این حدیث از طریق علی بن محمد بن جهم که یک مرد ناصبی، و دشمن اهل بیت بوده، خیلی عجیب است، (این بود گفتار مرحوم صدوق).

و این حدیث آن مرحوم را به تعجب در نیاورده، مگر بخاطر اینکه مشتمل است بر تنزیه انبیاء، و آن مرحوم در اصولی که در حدیث مزبور مسلم گرفته شده، دقت نکرده، و گر نه متوجه میشد که با مذهب ائمه اهل بیت سازگار نیست، چون مذهب امامان اهل بیت این است که صدور نافرمانی از انبیاء بخاطر اینکه معصومند، هم قبل از نبوت آنان محال است، و هم بعد از نبوت، هم نافرمانیهای صغیره، و هم کبیره.

علاوه بر اینکه آن طور که این مرد ناصبی حدیث را نقل کرده، مستلزم آنست که جمله ای از آیه حذف شده باشد، و تقدیر (ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ

الشَّجَرَةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونا)، جمله (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره، و انما نهاكما عن غيرها، و ما نهاكما عن غيرها، الا ان تكونا) الخ، باشد یعنی خدا اصلا شما را از این بوته نهی نکرده، بلکه از غیر این نهی کرده، و از آن غیر هم نهی نکرده، مگر برای اینکه فرشته، و یا جاودان نباشید)، در حالی که آیه: (ای آدم آیا میخواهی تو را بدرختی راهنمایی کنم، که درخت جاودانگی و ملک دائمی است)؟ «۲» دلالت دارد بر اینکه ابلیس وی را تشویق می کرده، بر اینکه از عین آن درخت که ممنوع شده بخورد، و باین منظور او را تطمیع می کرده، به اینکه اگر از آن بخوری، جاودان میشوی، تا از آن درخت که با نهی خدا از آن محجوب ______________

۱- سوره طه آیه ۱۲۲

۲- سوره طه آیه ۱۲۰ ______________

شده بود، بخورد.

از این هم که بگذریم، اصلا این مرد، یعنی علی بن محمد بن جهم در حدیث سابق جواب صحیح و تمام را خودش در مجلس مامون از آن جناب گرفت، پس این روایت که صدوق آورده، خالی از اشکال نیست، هر چند که بعضی از وجوه اشکالی که گفتیم، امکان حمل بر محملی صحیح داشته باشد.

و نیز مرحوم صدوق از امام باقر (ع) از پدران بزرگوارش، از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: مکث آدم و حوا در بهشت، از هنگامی که وارد آن شدند، تا ساعتی که بیرون شدند تنها هفت ساعت از ایام دنیا بود، و در همانروز که این جریان واقع شد، خدا از بهشتش بیرون کرد. «۱»

و در تفسیر عیاشی، «۲» از عبد اللَّه بن

سنـان، روایـت کرده کـه گفت: شخصـی از امـام صـادق (ع) سـؤالی کرد: و من آنجـا حاضـر بـودم، و آن این بـود: که آدم و همسـرش چقـدر در بهشت ماندنـد، که بخاطر خطایی که کردنـد بیرون شدند؟ فرمود: خدای تبارک و تعالی، بعد از ظهر روز جمعه بود که از روح خود در آدم بدمید، و آن گاه از پائین دنده هایش همسـرش را خلق کرد، و بعد فرشتگان را بسجده بر او امر فرمود، و بعـد در همان روز او را داخل بهشت کرد، و بخدا سوگند که بیش از شـش ساعت از همان روز در بهشت نماند، که دچار نافرمانی خدا شده، و خدا او و همسـرش را از آنجا بیرون کرد، در حالی که آفتاب تازه غروب کرده بود، آن شب را تا صـبح پشت در بهشت بسر بردنـد، تا صـبح شد، ناگهان متوجه عریانی خود شدند، پروردگارشان نداشان داد: آیا شـما را از آن درخت که میدانیـد نهی نکردم؟ آدم خجـالت کشـیده، سـر بزیر افکنـد، و گفت: پروردگـارا ما بنفس خود سـتم کردیم، و اینـک بگناهـان خود اعتراف می کنیم، پس مـا را بیـامرز، خـدای تعالی در پاسـخشان فرمود: بایـد که از آسـمانهای من بزمین هبوط کنید، چون هیچ نافرمان و سرکش در آسمانهای من همجوار من نمیشود.

مؤلف: ممکن است از آنچه این روایت مشتمل بر آنست، کیفیت بیرون شدن آن دو را از بهشت استفاده کرد، و فهمید که آن دو نخست از بهشت بیرون شـده، در بیرون در بهشت قرار گرفتند، و سـپس از بیرون در بهشت بزمین هبوط کرده اند، چون در قرآن کریم و آیات این قصه، که همان آیه فوق

باشد، دو بار امر بهبوط شده با اینکه این امر امر شرعی نبوده، بلکه امر تکوینی بوده، که بهیچ وجه قابل تخلف نیست.

و همچنین از اینکه سیاق را تغییر داده، در آیه: (وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ) تا باخر بسیاق (متکلم ______

۱- خصال ص ۳۹۶ ح ۱۰۳

۲- تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۱۰ ح ۱۱

مع الغیر گفتیم)، و در آیه: (وَ ناداهُما رَبُّهُما) «۱» الخ، بسیاق غایب (پروردگارشان ندایشان کرد)، آورد، و نیز در اولی تعبیر به (بگفتار)، و در دومی به ندا که صدا زدن از دور است، تعبیر کرد، و باز در اولی با کلمه (هذا)، که مخصوص باشاره به نزدیک است، و در دومی با کلمه (تلک)، که مخصوص اشاره بدور است، بیاورد، از این تعبیرات میتوان فهمید: که امر بهبوط، یک بار در داخل بهشت صورت گرفته، و با آن، آدم از بهشت بیرون شده، و یک بار هم در بیرون بهشت صورت گرفته، و از آنجا بزمین هبوط کرده است.

نقطه ضعفی که در این روایت است، این است که در این روایت خلقت حوا را مطابق تورات از دنده آدم دانسته، و این معنا را در روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) بطوری که در بحث از خلقت آدم خواهی دید، تکذیب می کند، هر چند که ممکن است این نقطه ضعف را جبران نموده، و گفت: مراد از دنده پائین آدم، زیادی گل آدم است، آن گلی که با آن اضلاع و دنده های آدم را آفرید (دقت بفرمائید)، و اما ساعتهایی که برای مکث آدم در بهشت تعیین نموده، در یک جا شش ساعت، و جایی دیگر

هفت ساعتش خوانده، علاج این اختلاف آسان است، برای اینکه می گوییم:

منظور از ساعت شصت دقیقه نیست، بلکه منظور بیان زمان تقریبی جریان است.

و در کافی «۲» از یکی از دو امام باقر و صادق (ع)، روایت کرده که در ذیل جمله:

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ)، فرمود: آن کلمات این است: (لا اله الا انت، سبحانک، اللهم و بحمدک، عملت سوءا، و ظلمت نفسی، فاغفر لی، و انت خیر الغافرین، لا اله الا انت، سبحانک اللهم و بحمدک، عملت سوءا، و ظلمت نفسی، فارحمنی، و انت خیر الغافرین، لا اله الا انت، سبحانک اللهم، و بحمدک، عملت سوءا، و ظلمت نفسی، فارحمنی، و انت خیر الراحمین، لا اله الا انت، سبحانک اللهم، و بحمدک، عملت سوءا، و ظلمت نفسی، فاغفر لی، و تب علی، انک انت التواب الرحیم، معبودی بجز تو نیست بار الها، حمد و تسبیحت میگویم، کار زشتی مرتکب شدم، و بخود ستم کردم، پس مرا بیامرز، که تو بهترین آمرزندگانی، معبودی بجز تو نیست، بار الها تسبیح و حمدت میگویم، کار بدی کردم، و بخود ستم نمودم، پس بمن رحم کن، که تو بهترین غافرانی، معبودی بجز تو نیست، حمد و تسبیحت میگویم، بار الها من بدی کردم، و بخود ستم نمودم، پس مرا رحم کن، که تو بهترین رحیمانی، معبودی بجز تو نیست، بار الها تسبیح و حمدت میگویم، کار بدی کردم، و بخود ستم روا داشتم، پس مرا بیامرز، و نظر رحمتت بمن برگردان، که تو هم تواب و هم رحیمی.

۱- سوره اعراف آیه ۲۲

۲- روضه کافی ج ۸ ص ۲۵۳ ح ۴۷۲

مؤلف: این معنا را صدوق، «۱» و

عیاشی، و قمی، و دیگران نیز روایت کرده اند، از طرق اهل سنت و جماعت هم قریب بان روایت شده، و چه بسا «۲» از آیات داستان نیز همین معنا استفاده بشود.

مرحوم کلینی در کافی «۳» گفته: و در روایتی دیگر در تفسیر جمله: (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ)، آمده: که فرمود: خدا را بحق محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین سوگند داد.

مؤلف: این معنا را صدوق «۴» و عیاشی و قمی و دیگران نیز روایت کرده اند، و قریب بان از طرق اهل سنت و جماعت نیز روایت شده، هم چنان که در در منثور از رسول خدا (ص) آمده که فرمود: وقتی آدم آن گناه را مرتکب شد، سر بسوی آسمان بلند کرده گفت: از تو بحق محمد مسئلت می کنم، که مرا بیامرزی، پس خدا بدو وحی کرد: که محمد کیست؟ گفت: ای خدا که نامت والا است، وقتی مرا آفریدی، سر بسوی عرش تو بلند کردم، دیدم در آنجا نوشته شده، لا اله الا اللَّه، محمد رسول اللَّه (ص)، فهمیدم که در درگاه تو احدی عظیم المنزلهتر از او نیست که نامش را با نام خود قرار داده ای، پس خدای تعالی وحی کرد: که ای آدم، او آخرین پیامبران از ذریه تو است، و اگر او نبود، تو را خلق نمی کردم.

مؤلف: و این معنا هر چند که در بدو نظر از ظاهر آیات بعید است، و لکن اگر کاملا در آنها دقت شود، چه بسا تا اندازه ای قریب باشد، چون جمله: (فَتَلَقَّی آدَمُ) الخ، تنها بمعنای قبول آن کلمات نیست، بلکه کلمه تلقی، بمعنای قبول با استقبال و روی آوری است،

(کانه آدم روی بان کلمات آورده، و آن را فرا گرفته است) و این دلالت دارد بر اینکه آدم این کلمات را از ناحیه خدا گرفته، و قهرا قبل از توبه علم بان کلمات پیدا کرده، قبلا هم تمامی اسماء را از پروردگارش آموخته بود، آنجا که پروردگارش فرمود: (من میخواهم در زمین خلیفه بگذارم، ملائکه گفتند: آیا کسی را در زمین می گذاری که در آن فساد کند، و خونریزیها کند، با اینکه ما تو را بحمدت تسبیح می گوییم، و برایت تقدیس می کنیم؟)، و پروردگارش بایشان فرمود: (من چیزی میدانم که شما نمیدانید)، سپس علم تمامی اسماء را باو آموخت، و معلوم است، که علم بتمامی اسماء هر ظلم و گناهی را از بین می برد، و دوای هر دردی میشود، و گر نه جواب از ایراد ملائکه تمام نمیشود، و حجت بر آنان تمام نمی گردد، برای اینکه خدای سبحان در مقابل این اشکال آنان که (در زمین ______________________

۱- معانی الاخبار ص ۱۰۸ ح ۱ و عیاشی ج ۱ ص ۴۱ ح ۲۵ و تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۴

۲- الدر المنثور ج ۱ ص ۶۰

۳- کافی ج ۸ ص ۲۵۳ ذ ۴۷۲

۴- معانی الاخبار ص ۱۲۵ ح ۱ - ۲ و عیاشی ج ۱ ص ۴۱ ح ۲۷

صفحه ۲۲۴

فساد انگیزند و خونها بریزند)، چیزی نفرمود، و چیزی در مقابل آن قرار نداد، بجز اینکه (خدا همه اسماء را باو تعلیم کرد)، پس معلوم میشود علم نامبرده تمامی مفاسد را اصلاح می کرده، و در سابق هم حقیقت آن اسماء را شناختی، که گفتیم موجودات عالیه ای غایب و در پس پرده آسمانها و زمین بوده اند، واسطه هایی برای

فیوضات خدا بمادون خود بوده اند، که کمال هیچ مستکملی جز به برکات آنان تمام نمیشده.

هم چنان که در بعضی اخبار «۱» وارد شده: که آدم (ع) شبح هایی از اهل بیت، و انوار ایشان را در هنگام تعلیم اسماء بدید، و نیز اخباری رسیده: که آن انوار را در هنگامی دید، که خدای تعالی ذریه اش را از پشتش بیرون کشید، و نیز وارد شده: که آن انوار را در همان هنگامی که در بهشت بود، دید، که خواننده عزیز خودش باید بان اخبار مراجعه نماید (و راهنما خداست).

خدای تعالی با نکره آوردن لفظ (کلمات) امر آن کلمات را مبهم گذاشت، و فرمود: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ) الخ، و اطلاق لفظ کلمه، بر موجود عینی در قرآن کریم آمده، و در آیه: (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)، «۲» صریحا این لفظ را در عیسی بن مریم (ع) اطلاق نموده.

و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: که منظور از کلمات کلماتی است که خدا در سوره اعراف از آدم و حوا حکایت کرده، و فرموده: (قالا: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا، وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا، وَ تَرْحَمْنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ) «۳» الخ، تفسیر صحیحی نیست، برای اینکه مسئله توبه همانطور که آیات این سوره، یعنی سوره بقره دلالت می کند، بعد از واقعه هبوط بزمین واقع شده، چون می فرماید: (وَ قُلْنَا:

اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)، تا آنجا که می فرماید: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ، فَتابَ عَلَيْهِ) الخ، و این کلماتی که آدم و همسرش بان تکلم کرده اند، قبل از هبوط، و در بهشت آموخته بودند، چون در سوره اعراف می فرماید: (وَ ناداهُما رَبُّهُما: أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا

الشَّجَرَهِ)؟ تا آنجا که می فرماید:

(قالا. رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَـنا)، و در آخر می فرمایـد. (قالَ اهْبِطُوا بَعْضُـكُمْ لِبَعْضٍ عَـدُوٌّ) الـخ، پس اقرار بظلم به نفس در بهشت واقع شده، نه در زمین، و حال آنکه گفتیم: تلقی کلمات در زمین بوده.

بلکه ظاهر اینکه گفتنـد: (پروردگارا بخود ستم کردیم) الـخ، تـذلل و خضوعی است از آن دو، در مقابل نـدایی که خدا بانان کرد، خواسته انـد بعد از اعتراف بربوبیت خدا، و اینکه بخاطر ظلمی که کردیم مشرف بخطر خسران شده ایم، اعلام کنند: به اینکه امر بدست خدای سبحان است، هر جور بخواهد امر می کند.

۱- بحار الانوار ج ۱۱ ص ۱۷۵ ح ۲۰

۲- سوره آل عمران آیه ۴۵

۳- سوره اعراف آیه ۲۳

و در تفسیر قمی «۱» از امام صادق (ع) روایت کرده که فرموده: موسی از پروردگارش مسئلت کرد: بین او و آدم جمع کند، و خـدا هم جمع نموده، وی را موفق بزیارت او نمود، موسی گفت: ای پـدر، مگر جز این بود که خـدا تو را بـدست قدرت خود بیافرید؟ و از روح خود در تو بدمید؟ و ملائکه را به سجده بر تو وادار نمود؟، پس چرا وقتی دستور داد: از یک درخت بهشت نخوری، نافرمـانی کردی؟ آدم گفت: ای موسـی! بگو ببینم، خطیئه من در تورات چنـد سال قبل از خلقتم نوشـته شـده؟ گفت: سی هزار سال آدم گفت: همین طور است، آن گاه امام صادق (ع) فرمود: آدم با همین کلام موسی را قانع ساخت.

مؤلف: قریب باین معنا را علامه سیوطی در المنثور «۲» بچند طریق از رسول خدا (ص) نقل کرده.

و در علل «۳» از امام باقر (ع) روایت کرده که

فرمود: بخدا سوگند خدای تعالی آدم را برای دنیا خلق کرده بود، و اگر او را در بهشت جای داد، برای این بود که نافرمانی بکند، و آن گاه او را به همان جایی که برای آنجا خلقتش کرده بود، بر گرداند.

مؤلف: این معنا در روایت عیاشی، «۴» از امام صادق (ع) هم گذشت، که فرمود: آدم دوستی از میانه ملائکه داشت، (تا آخر حدیث).

و در کتاب احتجاج «۵»-، در ضمن احتجاج علی (ع) با مرد شامی، که از آن جناب پرسیده بود: گرامی ترین وادیهای روی زمین کجا است؟ فرمود: بیابانی است که آنجا را سرانديب میخوانند، آدم وقتی از آسمان هبوط کرد، در آنجا سقوط کرد.

مؤلف: مقابل این روایت، روایات بسیار زیادی است، که دلالت دارد بر اینکه آدم در مکه سقوط کرد، و بعضی از این روایات گذشت، ممکن هم هست میانه این روایات مختلف، جمع کرده، گفت: ممکن است آن جناب اول از آسمان به سرانديب فرود آمده، و بار دوم از سرانديب به سرزمین مکه هبوط کرده باشد، نه به دو نزول، در عرض هم، تا جمع ممکن نباشد.

و در در المنثور «۶» از طبرانی، و از کتاب عظمت ابی الشیخ، و ابن مردویه، همگی از ابی ذر، روایت شده که گفت: حضور حضرت رسول عرضه داشتم: یا رسول اللَّه! آیا بنظر شما آدم پیغمبر بود، یا نه؟ در پاسخ فرمود: هم نبی بود، و هم رسول، چون خدای تعالی قبلا با او صحبت کرده بود، و فرموده بود: (یا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ) پس معلوم میشود بآنجناب وحی میشده.

مؤلف: اهل سنت و جماعت، قریب باین معنا را بچند طریق

روایت کرده اند.

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۴

۲- الدر المنثور ج ۱ ص ۵۴

۳- علل الشرائع ۴- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۲ ح ۱۰

۵- احتجاج طبرسی و عیون ج ۱ ص ۱۹۱

۶- الدر المنثور ۵۱

[سوره البقره (۲): آیات ۴۰ تا ۴۴]

ترجمه آیات ای پسران اسرائیل نعمت مرا که به شما ارزانی داشتم بیاد آرید و به پیمان من وفا کنید تا به پیمان شما وفا کنم و از من بیم کنید (۴۰).

به قرآنی که نازل کرده ام و کتابی را که نزد خود شما است تصدیق می کند بگروید و شما نخستین منکر آن مباشید و آیه های مرا به بهای ناچیز مفروشید و از من بترسید (۴۱).

شما که دانائید حق را با باطل میامیزید و آن را کتمان مکنید (۴۲).

نماز کنید و زکات دهید و با راکعان رکوع کنید (۴۳).

شما که کتاب آسمانی میخوانید چگونه مردم را به نیکی فرمان میدهید و خودتان را از یاد می برید چرا بعقل در نمی آئید (۴۴).

بیان خدای سبحان در این آیات عتاب ملت یهود را آغاز کرده، و این عتاب در طی صد و چند آیه ادامه دارد، و در آن نعمتهایی را که خدا بر یهود افاضه فرمود، و کرامتهایی را که نسبت بانان مبذول داشت، و عکس العملی که یهود بصورت کفران و عصیان و عهدشکنی و تمرد و لجاجت از خود نشان داد، بر می شمارد، و با اشاره به دوازده قصه از قصص آنان تذکرشان میدهد، قصه نجاتشان از شر آل فرعون، شکافته شدن دریا، و غرق شدن فرعونیان، و قصه میعاد در طور، و قصه گوساله پرستی آنان، بعد از رفتن موسی بمیقات، و قصه

مامور شدنشان بکشتن یکدیگر، و داستان تقاضاشان از موسی که خدا را بما نشان بده تا علنی و آشکارا او را ببینیم، و به کیفر همین پیشنهادشان، دچار صاعقه شدند، و دوباره زنده گشتند، تا آخر داستانهایی که در این آیات بدان اشاره شده، و سر تا سر آن پر است از عنایات ربانی، و الطاف الهی.

و نیز بیادشان می آورد: آن میثاقها که از ایشان گرفت، و ایشان آنها را نقض کرده، و پشت سر انداختند، و باز گناهانی را که مرتکب شدند، و جرائمی را که کسب کردند، و آثاری که در دلهاشان پیدا شد، با اینکه کتابشان از آنها نهی کرده بود، و عقولشان نیز بر خلاف آن حکم می کرد، بیادشان می اندازد، و یادآوریشان می کند: که بخاطر آن مخالفت ها چگونه دلهاشان دچار قساوت، و نفوسشان در معرض شقاوت قرار گرفت، و چگونه مساعیشان بی نتیجه شد.

(وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی) الخ، کلمه عهد در اصل بمعنای حفاظ است، و همه معانی آن از این یک معنا مشتق شده مانند عهد بمعنای میثاق، و عهد بمعنای سوگند، و بمعنای وصیت، و بمعنای دیدار، و بمعنای نزول، و امثال آن.

(فارهبون)، کلمه رهبت بمعنای خوف، و مقابلش کلمه رغبت است.

(وَ لا تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ)، یعنی از میان اهل کتاب، و یا میان اقوام گذشته، و آینده تان، شما کفر بقرآن را آغاز مکنید، بگذارید کسانی بدان کفر بورزند که بهمه کتابهای آسمانی کفر می ورزند، و آن کفار مکه هستند، که قبل از یهود بقرآن کفر ورزیده بودند.

[سوره البقره (۲): آیات ۴۵ تا ۴۶]

ترجمه آیات از صبر و نماز کمک بجوئید و آن بسی سنگین است مگر برای خشوع

پیشگان (۴۵).

که یقین دارند به پیشگاه پروردگار خویش می روند و باو باز می گردند (۴۶).

بیان [استعانت به صبر و صلاه]

(و استعینوا بالصبر و الصلاه) کلمه استعانت بمعنای طلب کمک است، و این در وقتی صورت می گیرد که نیروی انسان به تنهایی نمی تواند مهم و یا حادثه ای را که پیش آمده بر وفق مصلحت خود بر طرف سازد، و اینکه فرموده: از صبر و نماز برای مهمات و حوادث خود کمک بگیرید، برای اینست که در حقیقت یاوری بجز خدای سبحان نیست، در مهمات یاور انسان مقاومت و خویشتن داری آدمی است، به اینکه استقامت بخرج داده، ارتباط خود را با خدا وصل نموده، از

صمیم دل متوجه او شود، و بسوی او روی آورد، و این همان صبر و نماز است، و این دو بهترین وسیله برای پیروزی است، چون صبر هر بلا و یا حادثه عظیمی را کوچک و ناچیز می کند، و نماز که اقبال بخدا، و التجاء باو است، روح ایمان را زنده می سازد، و بآدمی می فهماند: که بجایی تکیه دارد که انهدام پذیر نیست، و به سببی دست زده که پاره شدنی نیست.

(وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ) الخ، ضمیر (ها) به کلمه (صلاه) بر می گردد، و اما اینکه آن را به کلمه (استعانت) که جمله (استعینوا) متضمن آنست بر گردانیم، ظاهرا با جمله (إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ) منافات داشته باشد، برای اینکه خشوع با صبر خیلی نمیسازد، و فرق میانه خشوع و خضوع با اینکه معنای تذلل و انکسار در هر دو هست، این است که خضوع مختص بجوارح و اعضای بدنی آدمی است، ولی خشوع مختص بقلب است.

[وجه استعمال کلمه" ظن"]

در" الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ "]

(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ) الخ، اين مورد اعتقاد بآخرت، موردى است كه هر كس بايد بدان يقين حاصل كند، هم چنان كه در جاى ديگر فرموده: (وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) «۱»، با اين حال چرا در آيه مورد بحث مظنه و گمان به آن را كافى دانسته؟ ممكن است و جهش اين باشد كه براى حصول و پيدايش خشوع در دل انسان، مظنه قيامت و لقاء پروردگار كافى است؟ چون علومى كه بوسيله اسباب تدريجى بتدريج در نفس پيدا ميشود، نخست از توجه، و بعد شك، و سپس بترجيح يكى از دو طرف شك، كه همان مظنه است پيدا شده، و در آخر احتمالات مخالف بتدريج از بين مى رود، تا ادراك جزمى كه همان علم است حاصل شود.

و اين نوع از علم وقتى بخطرى هولناك تعلق بگيرد باعث غلق و اضطراب و خشوع نفس ميشود، و اين غلق و خشوع از وقتى شروع ميشود، كه گفتيم يك طرف شك رجحان پيدا مى كند، و چون امر نامبرده خطرى و هولناك است، قبل از علم بان، و تماميت آن رجحان، نيز دلهره و ترس در نفس مى آورد.

پس بكار بردن مظنه در جاى علم، براى اشاره باين بوده، كه اگر انسان متوجه شود به اينكه ربى و پروردگارى، دارد كه ممكن است روزى با او ديدار كند، و بسويش برگردد، در ترك مخالفت و رعايت احتياط صبر نمى كند، تا علم برايش حاصل شود، بلكه همان مظنه او را وادار باحتياط مى كند.

هم چنان كه شاعر گفته:

فقلت لهم: ظنوا بالفى مذحج *** سراتهم فى الفارسى المسرد،

يعنى بايشان گفتم گمان كنيد كه دو هزار مرد

جنگی از قبیله مذحج بسوی شما روی آورده اند، که ______________________

۱- سوره بقره آیه ۴ ____

صفحه ۲۳۰

بزرگان ایشان همه در زره های بافت فارس هستند.

چه شاعر در این شعر مردم خود را بصرف مظنه ترسانده، با اینکه باید مردم را بدشمن یقینی ترساند، نه به مشکوک، و این بدان جهت است که ظن بدشمن هم برای واداری مردم بترک مخالفت کافی است، و حاجت بیقین نیست، تا شخص تهدید کننده برای تحصیل یقین در مردم، و تفهیم آنان خود را بزحمت بیندازد و یا اعتنایی بشان آنان کند.

و بنا بر این، آیه مورد بحث با آیه: (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً، هر که امید دیدار پروردگارش دارد، باید عمل صالح کند) «۱»، قریب المضمون میشود، چون در این آیه نیز امید بدیدار خدا را در واداری انسان بعمل صالح کافی دانسته است، البته همه این حرفها در صورتی است که منظور از لقاء پروردگار در جمله (ملاقوا ربهم)، مسئله قیامت باشد، و اما در صورتی که منظور از آن تصویری باشد که بزودی در سوره اعراف انشاء اللّٰه خواهید دید، در آن صورت دیگر هیچ محذوری در کار نیست.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره استعانت از صبر و صلاه و مراد از صبر و ...)]

در کافی «۲» از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: هر وقت امری و پیشامدی علی (ع) را بوحشت می انداخت، برمیخاست، و بنماز می ایستاد، و می فرمود: (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ)، از صبر و نماز کمک بگیرید.

و نیز در کافی «۳» از آن جناب روایت کرده، که در ذیل آیه نامبرده فرمود: صبر همان روزه است، و فرمود: هر وقت

حادثه ای برای کسی پیش آمد، روزه بگیرد، تا خدا آن را بر طرف سازد، چون خدای تعالی فرموده: (وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ)، که منظور از آن روزه است.

مؤلف: مضمون دو حدیث بالا را عیاشی «۴» هم در تفسیر خود روایت کرده، و تفسیر صبر بروزه، از باب جری یعنی تطبیق کلی بر مصداق است.

و در تفسیر عیاشی «۵» از ابی الحسن (ع) روایت آمده، که فرمود: صبر در این آیه بمعنای روزه است، و هر گاه امر ناگواری برای کسی پیش آید، روزه بگیرد، تا بر طرف شود، چون خدای تعالی

۱- سوره کهف آیه ۱۱۰

۲- فروع کافی ج ۳ ص ۴۸۰ ح ۱

۳- فروع کافی ج ۴ ص ۶۳ ح ۷

۴- عیاشی ج ۱ ص ۴۳ ح ۳۹- ۴۰

۵- عیاشی ج ۱ ص ۴۳ ح ۴۱

صفحه ۲۳۱

فرمود: (وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ، وَ إِنَّها لَکَبِیرَهٌ إِلَّا عَلَی الْخاشِعِینَ)، و خاشع بمعنای کسی است که در نماز خود حالت ذلت بخود بگیرد، و منظور از خاشعان در این آیه رسول خدا (ص) و امیر المؤمنین (ع) است.

مؤلف: امام (علی) از آیه شریفه استحباب روزه و نماز را در هنگام نزول شدائد و ناملایمات استفاده کرده، و نیز استحباب توسل برسولخدا و ولی خدا در اینگونه مواقع را از آیه شریفه در آورده است، و این در حقیقت تاویل کلمه صوم و صلاه برسولخدا (ص) و امیر المؤمنین (ع) است.

و در تفسیر عیاشی «۱» نیز از علی (ع) روایت کرده، که در ذیل آیه (الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ) الخ، فرموده: یعنی یقین دارند به اینکه مبعوث میشوند، و مراد بظن در این آیه یقین است.

مؤلف:

این روایت را صدوق «۲» نیز نقل کرده.

ابن شهر آشوب از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: این آیه در باره علی، و عثمان بن مظعون، و عمار بن یاسر، و رفقای ایشان نازل شده است. «۳»

۱- عیاشی ج ۱ ص ۴۴ ح ۴۲

۲- توحید صدوق ص ۲۶۷ س ۹

۳- مناقب و تفسیر برهان ج ۱ ص ۹۴ ح ۷

[سوره البقره (۲): آیات ۴۷ تا ۴۸]

ترجمه آیات ای پسران اسرائیل نعمت مرا که به شما ارزانی داشتم و شما را بر مردم زمانه برتری دادم بیاد آرید (۴۷).

و از آن روز که کسی بکار کسی نیاید و از او شفاعتی نپذیرند و از او عوضی نگیرند و کسان یاری نشوند بترسید (۴۸).

بیان [نظام زندگی دنیا بر اساس اسباب و وسائط و شفعاء می گردد]

(وَ اتَّقُوا یَوْماً لا تَجْزِی) الخ، پادشاهی و سلطنت دنیوی از هر نوعش که باشد، و با جمیع شئون و قوای مقننه، و قوای حاکمه، و قوای مجریه اش، مبتنی بر حوائج زندگی است، و این حاجت

زندگی است که ایجاب می کند چنین سلطنتی و چنین قوانینی بوجود آید، تا حوائج انسان را که عوامل زمانی و مکانی آن را ایجاب می کند بر آورد.

بهمین جهت چه بسا میشود که متاعی را مبدل بمتاعی دیگر، و منافعی را فدای منافعی بیشتر، و حکمی را مبدل بحکمی دیگر می کند، بدون اینکه این دگرگونیها در تحت ضابطه و میزانی کلی در آید، و بر همین منوال مسئله مجازات متخلفین نیز جریان می یابد، با اینکه جرم و جنایت را مستلزم عقاب میدانند، چه بسا از اجراء حکم عقاب بخاطر غرضی مهم تر، که یا اصرار و التماس

محکوم بقاضی، و تحریک عواطف او است، و یا رشوه است، صرفنظر کنند، و قاضی بخاطر عوامل نامبرده بر خلاف حق حکم براند، و تعیین جزاء کند، و یا مجرم پارتی و شفیعی نزد او بفرستد، تا بین او و خودش واسطه شود، و یا اگر قاضی تحت تاثیر اینگونه عوامل قرار نگرفت، پارتی و شفیع نزد مجری حکم برود، و او را از اجراء حکم باز بدارد، و یا در صورتی که احتیاج حاکم بپول بیشتر از احتیاجش بعقاب مجرم باشد، مجرم عقاب خود را با پول معاوضه کند، و یا قوم و قبیله مجرم بیاری او برخیزند، و او را از عقوبت حاکم برهانند، و عواملی دیگر نظیر عوامل نامبرده، که احکام و قوانین حکومتی را از کار می اندازد، و این سنتی است جاری، و عادتی است در بین اجتماعات بشری.

[این توهم خرافی که نظام حیات اخروی نیز بر مبنای اسباب و مسببات مادی است

و در ملل قدیم از وثنی ها و دیگران، این طرز فکر وجود داشت، که معتقد بودند نظام زندگی آخرت نیز مانند نظام زندگی دنیوی است، و قانون اسباب و مسببات و ناموس تاثیر و تاثر مادی طبیعی، در آن زندگی نیز جریان دارد، لذا برای اینکه از جرائم و جنایاتشان صرفنظر شود، قربانیها و هدایا برای بت ها پیشکش می کردند، تا باین وسیله آنها را در برآورده شدن حوائج خود برانگیزند، و همدست خود کنند، و یا بتها برایشان شفاعت کنند، و یا چیزی را فدیه و عوض جریمه خود میدادند، و بوسیله یک جان زنده یا یک اسلحه، خدایان را بیاری خود می طلبیدند، حتی با مردگان خود چیزی

از زیور آلات را دفن می کردند، تا بان وسیله در عالم دیگر زندگی کنند، و لنگ نمانند، و یا انواع اسلحه با مردگان خود دفن می کردند، تا در آن عالم با آن از خود دفاع کنند، و چه بسا با مرده خود یک کنیز را زنده دفن می کردند، تا مونس او باشد، و یا یکی از قهرمانان را دفن می کردند، تا مرده را یاری کند، و در همین اعصار در موزه های دنیا در میانه آثار زمینی مقدار بسیار زیادی از این قبیل چیزها دیده میشود.

[رد این خرافات و بیان قطع روابط و سنن دنیوی مانند واسطه گری در آخرت

در بین ملل اسلامی نیز با همه اختلافی که در نژاد و زبان دارند، عقائد گوناگونی شبیه بعقائد خرافی گذشته دیده میشود، که معلوم است ته مانده همان خرافات است، که به توارث باقی مانده است، و ای بسا در قرون گذشته رنگهای گونه گونی بخود گرفته است، و در قرآن کریم تمامی این

صفحه ۲۳۴

آراء واهیه و پوچ، و اقاویل کاذبه و بی اساس ابطال شده، خدای عز و جل در باره اش فرمود:

(وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلَّهِ، امروز تنها مؤثر خداست) «۱»، و نیز فرموده: (وَ رَأَوُا الْعَذابَ، وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ، عذاب را می بینند و دستشان از همه اسباب بریده میشود) «۲».

و نیز فرموده: (وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادی کَما خَلَقْناکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ، وَ تَرَکْتُمْ ما خَوَّلْناکُمْ وَراءَ ظُهُورِکُمْ، وَ ما نَری مَعَکُمْ شُفَعاءَکُمُ، الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِیکُمْ شُرَکاءُ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَیْنَکُمْ، وَ ضَلَّ عَنْکُمْ ما کُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، امروز تک تک و به تنهایی نزد ما آمدید، همانطور که روز اولی که شما را آوردیم لخت و

تنها آفریدیم، و آنچه بشما داده بودیم با خود نیاوردید، و پشت سر نهادید، با شما نمی بینیم آن شفیعانی که یک عمر شریکان ما در سرنوشت خود می پنداشتید، آری ارتباطهایی که بین شما بود، و بخاطر آن منحرف شدید، قطع شد، و آنچه را می پنداشتید (امروز نمی بینید) «۳» و نیز فرموده:

(هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ، وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ، وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ، در آن هنگام هر کس بهر چه از پیش کرده مبتلا شود، و بسوی خدای یکتا مولای حقیقی خویش بازگشت یابند، و آن دروغها که می ساخته اند نابود شوند) «۴».

و همچنین آیاتی دیگر، که همه آنها این حقیقت را بیان می کند، که در موطن قیامت، اثری از اسباب دنیوی نیست، و ارتباطهای طبیعی که در این عالم میان موجودات هست، در آنجا بکلی منقطع است، و این خود اصلی است که لوازمی بر آن مترتب میشود، و آن لوازم بطور اجمال بطلان همان عقائد موهوم و خرافی است، آن گاه قرآن کریم هر یک از آن عقائد را بطور تفصیل بیان نموده، و پنبه اش را زده است، از آن جمله مسئله شفاعت و پارتی بازی است، که در باره آن می فرماید: (وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً، وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ، وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ، وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ، بپرهیزید از روزی که احدی بجای دیگری جزاء داده نمیشود، و از او شفاعتی پذیرفته نیست، و از او عوضی گرفته نمیشود، و هیچکس از ناحیه کسی یاری نمی گردند) «۵»، و نیز فرموده: (يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ، روزی

که در آن نه خرید و فروشی است، و نه رابطه دوستی) «۶» و نیز فرموده: (یَوْمَ لا یُغْنِی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَیْئاً، روزی که هیچ دوستی برای دوستی کاری صورت نمی دهد) «۷»، و نیز فرموده: (یَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِینَ، ما لَکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ روزی که از عذاب می گریزید ولی از خدا پناه گاهی ندارید) «۸» و نیز فرموده ما لَکُمْ لا تَناصَرُونَ؟ بَلْ هُمُ الْیَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ، چرا بیاری یکدیگر برنمیخزید؟ بلکه آنان امروز تسلیمند. «۹»

۱- سوره انفطار آیه ۱۹

۲- سوره بقره آیه ۱۶۶

۳- سوره انعام آیه ۹۴

۴- سوره یونس آیه ۳۰

۵- سوره بقره آیه ۴۸

۶- سوره بقره آیه ۲۵۴

۷- سوره دخان آیه ۴۱

۸- سوره مؤمن آیه ۳۳

۹- سوره صافات آیه ۲۶

و نیز فرموده: (وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ، وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ، قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا یَعْلَمُ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ؟ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ، بغیر خدا چیزی را می پرستند که نه ضرری برایشان دارد، و نه سودی بایشان می رساند، و میگویند: اینها شفیعان ما به نزد خدایند، بگو: آیا بخدا چیزی یاد میدهید که خود او در آسمانها و زمین اثری از آن سراغ ندارد؟ منزه و والا است خدا، از آنچه ایشان برایش شریک می پندارند) «۱»، و نیز فرموده، (ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ، وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ، ستمکاران نه دوستی دارند، و نه شفیعی که سخنش خریدار داشته باشد) «۲» و نیز فرموده: (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ)، «۳» و از این قبیل آیات دیگر، که مسئله شفاعت و تاثیر واسطه و اسباب را

در روز قیامت نفی می کند، (دقت فرمائید).

[اثبات شفاعت در دسته ای دیگر از آیات قرآن

و از سوی دیگر قرآن کریم با این انکار شدیدش در مسئله شفاعت، این مسئله را بکلی و از اصل انکار نمی کند، بلکه در بعضی از آیات می بینیم که آن را فی الجمله اثبات مینماید، مانند آیه:

(اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ، ما لَکُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا شَفِیعٍ، أَ فَلا تَتَذَکَّرُونَ،؟ او است اللَّه، که آسمانها و زمین را در شش روز بیافرید، و سپس بر عرش مسلط گشت، شما بغیر او سرپرست و شفیعی ندارید، آیا باز هم متذکر نمی گردید؟!) «۴» که می بینید در این آیه بطور اجمال شفاعت را برای خود خدا اثبات نموده: و نیز آیه: (لَیْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِیٌّ وَ لا شَفِیعٌ، بغیر او ولی و شفیعی برایشان نیست)، «۵» و آیه:

(قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَهُ جَمِیعاً، بگو شفاعت همه اش مال خدا است، «۶» و نیز فرموده: (لَهُ ما فِی السَّماواتِ، وَ ما فِی الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟ یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ، مر او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، کیست که بدون اذن او نزد او شفاعتی کند؟ او میداند اعمالی را که یک یک آنان کرده اند، و همچنین آثاری که از خود بجای نهاده اند) «۷»، و نیز فرموده: (إِنَّ رَبَّکُمُ، اللَّهُ، الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ، یُدَبِّرُ الْأَمْرَ، ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، بدرستی پروردگار شما تنها اللَّه است، که آسمانها و زمین را

در شش روز بیافرید، آن گاه بر عرش مسلط گشته، تدبیر امر نمود، هیچ شفیعی نیست مگر بعد از آنکه او اجازه دهد) «۸».

و نیز فرموده: (وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً، سُبْحانَهُ، بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ، لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ، وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ، گفتند: خدا فرزندی گرفته، منزه است خدا، بلکه فرشتگان بندگان آبرومند اویند که در

۱- سوره یونس آیه ۱۸

۲- سوره مؤمن آیه ۱۸

۳- سوره شعراء آیه ۱۰۱

۴- سوره سجده آیه ۴

۵- سوره انعام آیه ۵۱

۶- سوره زمر آیه ۴۴

۷- سوره بقره آیه ۲۵۵

۸- سوره یونس آیه ۳

سخن از او پیشی نمی گیرند، و بامر او عمل می کنند، و او میداند آنچه را که آنان می کنند، و آنچه اثر که دنبال کرده هایشان میماند، و ایشان شفاعت نمی کنند، مگر کسی را که خدا راضی باشد، و نیز ایشان از ترس او همواره در حالت اشفاقند)، «۱»، و نیز فرموده: (وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَ هُمْ يَعْلَمُونَ، آنهایی که مشرکین بجای خدا می خوانند، مالك شفاعت کسی نیستند، تنها کسانی میتوانند بدرگاه او شفاعت کنند، که بحق شهادت داده باشند، و در حالی داده باشند، که عالم باشند) «۲».

و نیز فرموده: (لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً، مالك شفاعت نیستند، مگر تنها کسانی که نزد خدا عهدی داشته باشند) «۳»، و نیز فرموده، (يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ، وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا، يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ، وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْماً، امروز شفاعت سودی نمی بخشد، مگر از کسی که رحمان باو اجازه داده باشد، و سخن او را پسندیده باشد، او بآنچه مردم کرده اند، و نیز بآنچه آثار پشت سر نهاده اند، داناست، و مردم باو احاطه علمی ندارند) «۴».

و نیز فرموده: (وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، شفاعت نزد او برای کسی سودی نمیدهد، مگر کسی که برایش اجازه داده باشد) «۵»، و نیز فرموده: (وَ کَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّماواتِ، لا تُغْنِی شَفاعَتُهُمْ شَیْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَرْضی چه بسیار فرشتگان که در آسمانهایند، و شفاعتشان هیچ سودی ندارد، مگر بعد از آنکه خدا برای هر که بخواهد اذن دهد) «۶».

این آیات بطوری که ملاحظه می فرمائید، یا شفاعت را مختص بخدای (عز اسمه) می کند، مانند سه آیه اول، و یا آن را عمومیت میدهد، و برای غیر خدا نیز اثبات می کند، اما با این شرط که خدا باو اذن داده باشد، و بشفاعتش راضی باشد، و امثال این شروط.

و بهر حال، آنچه مسلم است، و هیچ شکی در آن نیست، این است که آیات نامبرده شفاعت را اثبات می کند، چیزی که هست بعضی آن طور که دیدید منحصر در خدا می کند، و بعضی دیگر آن طور که دیدید عمومیتش می دهد.

[طریق جمع بین دو دسته آیات

این را هم بیاد دارید که آیات دسته اول، شفاعت را نفی می کرد، حال باید دید جمع بین این دو دسته آیات چه میشود؟ در پاسخ می گوییم نسبتی که این دو دسته آیات با هم دارند، نظیر نسبتی است که دو دسته آیات راجعه بعلم غیب با هم

دارنـد، یک دسـته علم غیب را منحصـر در خـدا می کنـد، دسـته دیگر آن را برای غیر خدا نیز اثبات نموده، قید رضای خدا را شرط می کند، دسته اول مانند

۱- سوره انبیاء آیه ۲۸

۲- زخرف آیه ۸۶

۳- سوره مریم آیه ۸۷

۴- سوره طه آیه ۱۱۰

۵- سوره سبا آیه ۲۳

۶- سوره نجم آیه ۲۶

صفحه ۲۳۷

آیه: (قُلْ لا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَیْبَ، بگو در آسمانها و زمین هیچ کس غیب نمیداند) «۱»، و آیه: (وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ، لاـ یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ، نزد اوست کلیـدهای غیب، که کسـی جز خود او از آن اطلاع نـدارد) «۲»، و از دسـته دوم مانند آیه: (عالِمُ الْغَیْبِ، فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضـی مِنْ رَسُولٍ، خدا عالم غیب است واحدی را بر غیب خود مسلط نمیسازد، مگر کسی از فرستادگانش که او را پسندیده باشد) «۳».

و هم چنین نسبت میانه آن دو دسته آیات شفاعت، نظیر نسبتی است که میان دو دسته آیات راجع بمرگ، و نیز دو دسته آیات راجعه بخلقت و رزق، و تـاثیر، و حکم، و ملـک، و امثال آنست، که در اسـلوب قرآن بسـیار زیاد دیـده میشود، یک جا مرگ بنـدگان، و خلقتشـان، و رزقشان، و سایر نامبرده ها را بخود نسـبت میدهـد، و جایی دیگر برای غیر خود اثبات می کنـد، و قید اذن و مشیت خود را بر آن اضافه می نماید.

[اثبات شفاعت برای غیر خدا، به اذن خدا نه مستقلا]

و این اسـلوب کلاـم، بمـا می فهمانـد که بجز خـدای تعـالی هیـچ موجودی بطور اسـتقلال مالک هیـچ یک از کمالات نامبرده نیست، و اگر موجودی مالک کمالی باشد، خدا باو تملیک کرده، حتی

قرآن کریم در قضاهای رانده شده بطور حتم، نیز یک نوع مشیت را برای خدا اثبات می کند، مثلا می فرماید: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا، فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ، خالِدِينَ فِيها، ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ، إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ، إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا، فَفِي الْجَنَّهِ، خالِدِينَ فِيها، ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ، إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ، عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ، اما کسانی که شقی شدند، پس در آتشند، و در آن زفیر و شهیق (صدای نفس فرو بردن و برآوردن) دارند، و جاودانه در آن هستند ما دام که آسمانها و زمین برقرار است مگر آنچه پروردگارت بخواهد که پروردگارت هر چه اراده کند فعال است و اما کسانی که سعادتمند شدند، در بهشت جاودانه خواهند بود، ما دام که آسمانها و زمین برقرار است مگر آنچه پروردگارت بخواهد- عطائی است قطع نشدنی) «۴»، ملاحظه می فرمائید که سعادت و شقاوت و خلود در بهشت و دوزخ را با اینکه از قضاهای حتمی او است، و مخصوصا در باره خلود در بهشت صریحا فرموده: عطائی است قطع نشدنی، اما در عین حال این قضاء را طوری نرانده که العیاذ باللّه دست بند بدست خود زده باشد، بلکه باز سلطنت و ملک خود را نسبت بان حفظ کرده، و فرموده: (پروردگارت بآنچه اراده کند فعال است)، یعنی هر چه بخواهد می کند «۵».

۱- سوره نمل آیه ۶۵

۲- سوره انعام آیه ۵۹

۳- سوره جن آیه ۲۷

۴- سوره هود آیات ۱۰۶- ۱۰۸

۵- سوره هود آیه ۱۰۷

و سخن کوتاه اینکه نه اعطاء و دادنش طوری است که اختیار او را از او سلب کند،

و بعد از دادن نسبت بآنچه داده ندار و فقیر شود، و نه ندادنش او را ناچار بحفظ آنچه نداده میسازد، و سلطنتش را نسبت بان باطل می کند.

از اینجا معلوم میشود: آیاتی که شفاعت را انکار می کنند، اگر بگوئیم: ناظر بشفاعت در روز قیامت است، شفاعت بطور استقلال را نفی می کند، و میخواهد بفرماید: کسی در آن روز مستقل در شفاعت نیست، که چه خدا اجازه بدهد و چه ندهد او بتواند شفاعت کند، و آیاتی که آن را اثبات می کند، نخست اصالت در آن را برای خدا اثبات می کند، و برای غیر خدا بشرط اذن و تملیک خدا اثبات مینماید، پس شفاعت برای غیر خدا هست، اما با اذن خدا.

حال باید در آیات این بحث دقت کنیم، ببینیم شفاعت و متعلقات آن از نظر قرآن چه معنایی دارد؟، و این شفاعت در حق چه کسانی جاری میشود؟ و از چه شفیعانی سر می زند؟ و در چه زمانی تحقق مییابد؟ و اینکه شفاعت چه نسبتی با عفو و مغفرت خدای تعالی دارد، و از این قبیل جزئیات آن را در چند فصل بررسی کنیم.

[چند فصل در باره شفاعت و متعلقات آن

۱- شفاعت چیست؟ [(تجزیه و تحلیل معنی شفاعت)]

معنای اجمالی شفاعت را همه میدانند، چون همه انسانها در اجتماع زندگی میکنند، که اساسش تعاون است.

و اما معنای لغوی آن به تفصیل: این کلمه از ماده (ش- ف- ع) است، که در مقابل کلمه (وتر- تک) بکار می رود، در حقیقت شخصی که متوسل، به شفیع میشود نیروی خودش به تنهایی برای رسیدنش بهدف کافی نیست، لذا نیروی خود را با نیروی شفیع گره می زند، و در

نتیجه آن را دو چندان نموده، بآنچه میخواهد نائل می شود، بطوری که اگر اینکار را نمی کرد، و تنها نیروی خود را بکار می زد، بمقصود خود نمی رسید، چون نیروی خودش به تنهایی ناقص و ضعیف و کوتاه بود.

و اما بحث اجتماعی آن، و اینکه تا چه پایه معتبر است؟ می گوییم: شفاعت یکی از اموری است که ما آن را برای رسیدن بمقصود بکار بسته، و از آن کمک می گیریم، و اگر موارد استعمال آن را آمارگیری کنیم، خواهیم دید که بطور کلی در یکی از دو مورد از آن استفاده می کنیم، یا در مورد جلب منفعت و خیر، آن را بکار می زنیم، و یا در مورد دفع ضرر و شر، البته نه هر نفعی، و نه هر ضرری، چون ما هرگز در نفع و ضررهایی که اسباب طبیعی و حوادث کونی آن را تامین می کند، از

قبیل گرسنگی، و عطش، و حرارت، و سرما، و سلامتی، و مرض، متوسل بشفاعت نمیشویم، وقتی گرسنه شدیم بدون اینکه دست بدامن اسباب غیر طبیعی بزنیم، خود برخاسته برای خودمان غذا فراهم می کنیم، و همچنین آب و لباس و خانه و دارو تهیه می کنیم.

و توسل ما باسباب غیر طبیعی، و شفیع قرار دادن آنها، تنها در خیرات و شروری، و منافع و مضاری است که اوضاع قوانین اجتماعی، و احکام حکومت، یا بطور خصوص، و یا عموم، بطور مستقیم یا غیر مستقیم، پیش می آورد، چون در دائره حکومت و مولویت از یک سو، و عبودیت و اطاعت از سوی دیگر، در هر حاکم و محکومی که فرض شود احکامی از امر و نهی هست، که اگر محکوم و رعیت

بان احکام عمل کنـد، و تکلیف حاکم و مولی را امتثال نماید، آثاری از قبیل مدح زبانی، و یا منافع مادی، از جاه و مال در پی دارد، و اگر با آن مخالفت نموده، و از اطاعت تمرد و سر پیچی کند، آثار دیگری از قبیل مذمت زبانی، و یا ضـرر مادی، و یا معنوی در پی دارد، پس وقتی مولا ـیی غلام خود و یـا هر کس دیگری که در تحت سـیاست و حکومت او قرار دارد مثلا ـ امر بکنـد، و یا نهی کند، و او هم امتثال نماید، اجری آبرومند دارد، و اگر مخالفت کند، عقاب یا عذابی دارد، از همین جا دو نوع وضع و اعتبار درست میشود، یکی وضع حکم و قانون، و یکی هم وضع آثاری که بر موافقت و مخالفت آن مترتب میشود.

و بنا بر همین اساس آسیای همه حکومتهای عمومی و خصوصی، و مخصوصا حکومت بین هر انسانی با زیر دستش میچرخد.

بنا بر این اگر انسانی بخواهـد بکمالی و خیری برسـد، یا مادی و یا معنوی، که از نظر معیارهای اجتماعی آمادگی و ابزار آن را نـدارد، و اجتمـاع وی را لا ـیق آن کمال و آن خیر نمی دانـد، و یا بخواهـد از خود شـری را دفع کنـد، شـریکه بخاطر مخالفت متوجه او میشود، و از سوی دیگر قادر بر امتثال تکلیف، و ادای وظیفه نیست، در اینجا متوسل بشفاعت میشود.

و بعبـارتی روشن تر، اگر شخصـی بخواهـد به ثوابی برسـد که اسباب آن را تهیه ندیـده، و از عقـاب مخالفت تکلیفی خلاص گردد، بدون اینکه تکلیف را انجام دهد، در اینجا متوسل بشفاعت می گردد، و مورد تاثیر شفاعت هم همین جا

است، اما نه بطور مطلق، برای اینکه بعضی افراد هستند که اصلا لیاقتی برای رسیدن بکمالی که میخواهند ندارند، مانند یک فرد عامی که میخواهد با شفاعت اعلم علماء شود، با اینکه نه سواد دارد، و نه استعداد، و یا رابطه ای که میان او و آن دیگری واسطه و شفیع شود ندارند، مانند برده ای که بهیچ وجه نمی خواهد از مولایش اطاعت کند، و میخواهد در عین یاغی گری و تمردش بوسیله شفاعت مورد عفو مولا قرار گیرد که در این دو فرض، شفاعت سودی ندارد، چون شفاعت وسیله ای است برای تتمیم سبب، نه اینکه خودش مستقلا

سبب باشد، اولی را اعلم علماء کند، و دومی را در عین یاغیگریش مقرب درگاه مولا سازد.

شرط دیگری که در شفاعت هست، این است که تاثیر شفاعت شفیع در نزد حاکمی که نزدش شفاعت میشود باید تاثیر جزافی و غیر عقلایی نباشد، بلکه باید آن شفیع چیزی را بهانه و واسطه قرار دهد که براستی در حاکم اثر بگذارد، و ثواب او و خلاصی از عقاب او را باعث شود، پس شفیع از مولای حاکم نمیخواهد که مثلا مولویت خود را باطل، و عبودیت عبد خود را لغو کند، و نیز نمیخواهد که او از حکم خود و تکلیفش دست بردارد، و یا آن را بحکم دیگر نسخ نماید، حالا یا برای همه نسخ کند، و یا برای شخص مورد فرض، که خصوص او را عقاب نکند.

و نیز از او نمیخواهد که قانون مجازات خود را یا بطور عموم و یا برای شخص مورد فرض لغو نموده، یا در هیچ واقعه و یا در خصوص این واقعه مجازات نکند،

شفاعت معنایش این نیست، و شفیع چنین تاثیری در مولویت مولا ـ و عبودیت عبد، و یا در حکم مولا ـ و یا در مجازات او ندارد، بلکه شفیع بعد از آنکه این سه جهت را مقدس و معتبر شمرد، از راه های دیگری شفاعت خود را می کند، مثلا یا بصفاتی از مولای حاکم تمسک می کند، که آن صفات اقتضا دارد که از بنده نافرمانش بگذرد، مانند بزرگواری، و کرم او، و سخاوت و شرف دودمانش.

و یا بصفاتی در عبد تمسک جوید، که آن صفات اقتضاء می کند مولا بر او رأفت ببرد، صفاتی که عوامل آمرزش و عفو را برمی انگیزد، مانند خواری و مسکنت و حقارت و بد حالی و امثال آن.

و یا بصفاتی که در نفس خود شفیع هست، مانند محبت و علاقه ای که مولا باو دارد، و قرب منزلتش، و علو مقامش در نزد وی، پس منطق شفیع این است که میگوید: من از تو نمیخواهم دست از مولویت خود برداری، و یا از عبودیت عبدت چشم بپوشی، و نیز نمی خواهم حکم و فرمان خودت را باطل کنی، و یا از قانون مجازات چشم بپوشی.

بلکه میگویم: تو با این عظمت که داری، و این رأفت و کرامت که داری از مجازات این شخص چه سودی می بری؟ و اگر از عقاب او صرفنظر کنی چه ضرری بتو می رسد، و یا میگویم:

این بنده تو مردی نادان است، و این نافرمانی را از روی نادانیش کرده، و مردی حقیر و مسکین، مخالفت و موافقت او اصلا بحساب نمی آید، و مثل تو بزرگواری بامر او اعتنا نمی کند، و بان اهمیت نمیدهد، و یا میگویم: بخاطر آن مقام و منزلتی که

نزد تو دارم، و آن لطف و محبتی که تو نسبت بمن داری، شفاعتم را در حق فلانی بپذیر، و از عقابش رهانیده مشمول عفوش قرار ده.

از اینجا برای کسی که در بحث دقت کرده باشد، معلوم و روشن می گردد که شفیع، عاملی از عوامل مربوط بمورد شفاعت، و مـــؤثر در رفـــع عقـــاب را مثلاـــ بر عـــاملی دیگر کـــه عقـــاب را ســـبب

صفحه ۲۴۱

شده، حکومت و غلبه میدهد، حال یا آن عامل همانطور که گفتیم صفتی از صفات مولی است، یا صفتی از صفات عبد است، یا از صفات خودش، هر چه باشد آن عامل را تقویت می کند، تا بر عامل عقوبت، یا هر حکمی دیگر که میخواهد خنثایش کند، رجحان داده کفه ترازویش را سنگین تر سازد یعنی مورد عقوبت را از اینکه مورد عقوبت باشد بیرون نموده، داخل در مورد رفع عقوبت نماید، پس دیگر حکم اولی که همان عقوبت بود، شامل این مورد نمیشود، چون دیگر مورد نامبرده مصداق آن حکم نیست، نه اینکه در عین مصداق بودن، حکم شاملش نشود، تا مستلزم ابطال حکم باشد، و تضادی پیش آید، آن طور که اسباب طبیعی بعضی با بعض دیگر تضاد پیدا نموده، سببی با سبب دیگر معارضه نموده، و اثرش بر اثر دیگری غلبه می کند، اینطور نیست، بلکه حقیقت شفاعت واسطه شدن در رساندن نفع و یا دفع شر و ضرر است، بنحو حکومت، نه بنحو مضاده، و تعارض.

نکته دیگری که از این بیان روشن میشود، این است که شفاعت خودش یکی از مصادیق سببیت است، و شخص متوسل به شفیع، در حقیقت میخواهد سبب نزدیکتر به مسبب را واسطه کند، میان مسبب

و سبب دورتر، تا این سبب جلو تاثیر آن سبب را بگیرد، این آن نکته ایست که از تجزیه و تحلیل معنای شفاعت بنظر ما رسید، البته شفاعتی که خود ما بان معتقدیم، نه هر شفاعتی.

[شفاعت تکوینی و تشریعی

حال که این معنا روشن شد، می گوییم: خدای سبحان در سببیت از یکی از دو جهت مورد نظر قرار می گیرد، اول از نظر تکوین، و دوم از نظر تشریع، از نظر اول خدای سبحان مبدء نخستین هر سبب، و هر تاثیر است، و سببیت هر سببی بالآخره باو منتهی میشود، پس مالک علی الاطلاق خلق، و ایجاد، او است، و همه علل و اسباب اموری هستند که واسطه میان او و غیر او، و وسیله انتشار رحمت اویند، آن رحمتی که پایان ندارد، و نعمتی که بی شمار بخلق و صنع خود دارد، پس از نظر تکوین سببیت خدا جای هیچ حرف نیست.

و اما از جهت دوم یعنی تشریع، خدای تعالی به ما تفضل کرده، در عین بلندی مرتبه اش، خود را بما نزدیک ساخته، و برای ما تشریع دین نموده، و در آن دین احکامی از اوامر، و نواهی و غیره، وضع کرده، و تبعات و عقوبتهایی در آخرت برای نافرمانان معین نموده، رسولانی برای ما گسیل داشت، ما را بشارتها دادند، و انذارها کردند، و دین خدا را به بهترین وجه تبلیغ نمودند، و حجت بدین وسیله بر ما تمام شد، و (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ، کلمه پروردگارت در راستی و عدالت تمام شد، و کسی نیست که کلمات او را مبدل سازد). «۱»

۱- سوره انعام آیه ۱۱۵

حال ببینیم

معنـای شـفاعت بـا کـدام یک از این دو جهت منطبق است؟ اما انطباق آن بر جهت اول، یعنی جهت تکوین، و اینکه اسـباب و علل وجودیه کار شـفاعت را بکنند، که بسیار واضح است، برای اینکه هر سببی واسطه است میان سبب فوق، و مسبب خودش، و روی هم آنها از صـفات علیای خدا، یعنی رحمت، و خلق، و احیاء، و رزق، و امثال آن را اسـتفاده نموده، و انواع نعمت ها و فضل ها را گرفته، بمحتاجان آن می رسانند.

و قرآن کریم هم این معنای از شـفاعت را تحمل می کنـد، از آن جمله می فرمایـد: (لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِی یَشْـفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) «۱»، و نیز می فرمایـد: (إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمـاواتِ وَ الْـأَرْضَ فِی سِـتَّهِ أَیَّامٍ، ثُمَّ اسْـتَوی عَلَی الْعَرْشِ، یُدَبِّرُ الْأَمْرَ، ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) «۲» که ترجمه آنها گذشت.

در این دو آیه که راجع بخلقت آسـمانها و زمین است، قهرا شـفاعت هم در آنهـا در مـورد تکوین خواهـد بود، و شـفاعت در مورد تکوین جز این نمیتواند باشد، که علل و اسـبابی میان خدا و مسـبب ها واسطه شده، امور آنها را تدبیر و وجود و بقاء آنها را تنظیم کنند، و این همان شفاعت تکوینی است.

و اما از جهت دوم، یعنی از جهت تشـریع، در این جهت چیزی که میتوان گفت، این است که مفهوم شـفاعت با در نظر گرفتن آن تجزیه و تحلیل که کردیم، در این مورد هم صادق است، و هیـچ محذوری در آن نیست، و آیه: (یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ، وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلًا) «۳»

و آیه (لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ عِنْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) «۴» و آیه (لا تُغْنِی شَـفاعَتُهُمْ شَیْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَرْضی «۵» و آیه: (وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۶» و آیه: (وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ) «۷» که ترجمه های آنها در اول بحث گذشت با این شفاعت، یعنی شفاعت در مرحله تشریع منطبقند.

برای اینکه این آیات بطوری که ملاحظه می فرمایی، شفاعت (یعنی شافع بودن) را برای عده ای از بندگان خدا از قبیل ملائکه، و بعضی از مردم، اثبات می کند، البته بشرط اذن و بقید ارتضاء، و این خودش تملیک شفاعت است، یعنی با همین کلامش دارد شفاعت را به بعضی از بندگانش تملیک می کند، و میتواند بکند، چون (له الملک و له الامر).

پس این بندگان که خدا مقام شفاعت را بانان داده، میتوانند برحمت و عفو و مغفرت خدا، و سایر صفات علیای او تمسک نموده، بنده ای از بندگان خدا را که گناه گرفتارش کرده، مشمول آن

۱- سوره بقره آیه ۲۵۵

۲- سوره یونس آیه ۳

۳- سوره طه آیه ۱۰۹

۴- سوره سبا آیه ۲۳

۵- سوره نجم آیه ۲۶

۶- سوره انبیاء آیه ۲۸

۷- سوره زخرف آیه ۸۶

صفات خدا قرار دهند، و در نتیجه بلای عقوبت را که شامل او شده، از او برگردانند، و در این صورت دیگر از مورد حکم عقوبت بیرون گشته، دیگر مصداق آن حکم نیست، و قبلا هم روشن کردیم، که تاثیر شفاعت از باب حکومت است، نه از باب تضاد و تعارض، و این مطلب با گفتار خود خدای

تعالی که می فرماید: (فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ، خدا گناهان ایشان را مبدل بحسنه می کند «۱» کاملا روشن و بی اشکال میشود.

چون بحکم این آیه خدا میتواند عملی را با عملی دیگر معاوضه کند، هم چنان که میتواند یک عمل موجود را معدوم سازد، چنانچه خودش هم فرموده: (وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً، و بآنچه که عمل کرده اند می پردازیم، و آن را هیچ و پوچ می کنیم) «۲»، و نیز خودش فرموده: (فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ، پس اعمالشان را بی اثر کرد) «۳» و نیز همو فرموده (إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ، نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ، اگر از گناهان کبیره اجتناب کنید، گناهان صغیره شما را محو می کنیم) الخ «۴» و نیز فرموده: (إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ، وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ، خدا این گناه را نمی آمرزد که بوی شرک بورزند، و گناهان پائینتر از آن را از هر کس بخواهد می آمرزد) «۵» و این آیه بطور مسلم در غیر مورد ایمان و توبه است، برای اینکه ایمان و توبه شرک قبلی را هم جبران نموده، آن را مانند سایر گناهان مشمول آمرزش خدا می کند.

و نیز همانطور که میتواند عملی را مبدل بعملی دیگر کند، میتواند عملی اندک را بسیار کند، هم چنان که خودش در این باره فرموده: (أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ، اینان اجرشان دو برابر داده میشود) «۶» و نیز فرموده: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، هر کس کار نیکی کند، ده برابر مثل آن را خواهد داشت) «۷» و نیز همانطور که میتواند عملی را با عملی دیگر مبدل نموده، و نیز عملی اندک

را بسیار کند، همچنین میتواند عملی را که معدوم بوده، موجود سازد، که در این باره فرموده: (وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِیمانٍ، أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ، كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ، کسانی که ایمان آوردند، و ذریه شان نیز از ایشان پیروی نموده، ایمان آوردند، ما ذریه شان را بایشان ملحق می کنیم، و ایشان را از هیچیک از اعمالی که کردند محروم و بی بهره نمی سازیم، که هر مردی در گرو عملی است که کرده) «۸» و این همان لحوق و الحاق است، و مثلا کسانی که عمل آباء نداشته اند، دارای عمل می کند، و سخن کوتاه اینکه خدا هر چه بخواهد میتواند انجام دهد، و هر حکمی که بخواهد میراند.

۱- سوره فرقان آیه ۷۰

۲- سوره فرقان آیه ۲۳

۳- سوره محمد آیه ۹

۴- سوره نساء آیه ۳۱

۵- سوره نساء ۴۸

۶- سوره قصص ۵۴

۷- سوره انعام آیه ۱۶۰

۸- سوره طور آیه ۲۱

بله، این هم هست، که او هر چه را بکند بخاطر مصلحتی می کند که اقتضای آن را داشته باشد، و بخاطر علتی انجام میدهد، که بین او و عملش واسطه است، وقتی چنین است، چه مانعی دارد که یکی از آن مصلحت ها و یکی از آن علت ها شفاعت شافعانی چون انبیاء و اولیاء و بندگان مقرب او باشد، هیچ مانعی بذهن نمیرسد، و هیچ جزاف و ظلمی هم لازم نمی آید.

از اینجا روشن شد که معنای شفاعت- البته منظور از آن شافعیت است- بر حسب حقیقت در حق خدای تعالی نیز صادق است، چون هر یک از صفات او واسطه بین او و بین خلق او، در افاضه جود،

و بـذل وجـود هسـتند، پس در حقيقت شـفيع على الاطلاـق او است، هم چنـان كه خودش بصـراحت فرموده: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفـاعَةُ جَمِيعاً، بگو شفاعت همه اش از خداست) «۱»، و نيز فرموده:

(ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ، بگو شما بغير خدا سرپرست و شفيعى نداريد) «۲»، و باز فرموده:

(لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ، ايشان بجز خدا شفيع و سرپرستى ندارند) «۳».

و غير خـداى تعالى هر كس شـفيع شود، و داراى اين مقام بگردد، باذن او، و به تمليك او شده است، كه البته اين نيز هست، و با بيانات گذشـته ما مسـلم شـد، كه در درگاه خـدا تا حـدودى شـفاعت بكار هست، و اشخاصـى از گنه كاران را شـفاعت مى كننـد، و اينكه گفتيم: تـا حـدودى، براى اين بود كه خـاطر نشان سازيم شـفاعت تا آن حـدى كه محـذورى ناشايسـته بساحت كبريـايى خـدائيش نيـاورد، ثـابت است و ممكن است اين معنا را به بيانى روشن تر تقريب كرده گفت: ثواب و پاداش دادن به نيكوكار حقيقتى است كه عقل آن را صـحيح دانسته و حق بنده نيكوكار ميداند، حقى كه بگردن مولا ثابت شده هم چنان كه عقـاب و امساك كردن از رحمت به بنـده مجرم را حقى براى مولى ميدانـد، اما ميان اين دو حق از نظر عقل فرقى هست و آن اين است كه عقل ابطال حق غير را صـحيح نميداند چون ظلم است و اما ابطال حق خويش و صرفنظر كردن از آن را قبيح نمى شمارد و بنا بر اين عقل جائز ميدانـد كه مولايى بخاطر شـفاعت شـفيعى از عقاب بنده اش و يا امساك رحمت باو كه حق خود مولا

است، صرفنظر کند، و حقیقت شفاعت هم همین است.

۲- اشکالهایی که در مسئله شفاعت بنظر می رسد، و پاسخ از آنها.

خواننده عزیز از مطالب گذشته این معنا را بدست آورد: که شفاعت از نظر قرآن تا حدی- نه بطور مطلق، و بی قید و شرط- ثابت است، و نمیتوان آن را بکلی انکار نمود، و بزودی نیز

۱- سوره زمر آیه ۴۴

۲- سوره سجده آیه ۴

۳- سوره انعام آیه ۵۱

خواهد دید که کتاب و سنت هم بیش از این مقدار اجمالی را اثبات نمی کند، بلکه اگر از کتاب و سنت هم چشم پوشی کنیم، و در معنای خود این کلمه دقت کنیم، خواهیم دید که خود کلمه نیز باین معنا حکم می کند، برای اینکه همانطور که گفتیم، برگشت شفاعت بحسب معنا باین است که کسی واسطه در سببیت و تاثیر شود، و معنا ندارد که چیزی علی الاطلاق، و بدون هیچ قید و شرطی سببیت و تاثیر داشته باشد، خوب، وقتی خود سبب و تاثیر، قید و شرط دارد، واسطه آن نیز مقید بان قید و شرط نیز هست، همانطور که معنا ندارد چیزی که فی الجمله سبب دارد، بدون هیچ قیدی و شرطی سبب برای همه چیز شود، و یا مسببی مسبب برای هر نوع سبب بگردد، زیرا این حرف مستلزم بطلان سببیت است، که بضرورت و بداهت باطل است، همچنین معنا ندارد که واسطه ای که فی الجمله، و با قید و شرطهایی میتواند شفیع در بین یک سبب و یک مسبب شود، بدون هیچ قید و شرطی واسطه در میانه همه اسباب، و همه مسببات شود.

اینجاست که امر بر منکرین شفاعت مشتبه شده، خیال

کرده اند قائلین بشفاعت هیچ قیدی و شرطی برای آن قائل نیستند، و لذا اشکال هایی کرده اند، و با آن اشکالهای خود خواسته اند یک حقیقت قرآنی را بدون اینکه مورد دقت قرار داده، در مقام برآیند ببینند از کلام خدا چه استفاده میشود، باطل جلوه دهند، و اینک بعضی از آن اشکالها از نظر خواننده می گذرد.

اشکال اول [مخالفت شفاعت با حکم اولی خداوند]

یکی از آن اشکالها اینست که بعد از آنکه خدای تعالی در کلام مجیدش برای مجرم در روز قیامت عقابهایی معین نموده، و برداشتن آن عقاب یا عدالتی از خداست، و یا ظلم است، اگر برداشتن آن عقابها عدالت باشد، پس تشریع آن حکمی که مخالفتش عقاب می آورد، در اصل، ظلم بوده، و ظلم لایق ساحت مقدس خدای تعالی نیست، و اگر برداشتن عقاب نامبرده ظلم است، چون تشریع حکمی که مخالفتش این عقاب را آورده بعدالت بوده، پس در خواست انبیاء یا هر شفیع دیگر درخواست ظلم خداست، و این درخواست جاهلانه است، و ساحت مقدس انبیاء از مثل آن منزه است.

ما از این اشکال بدو جور پاسخ میدهیم، یکی نقضی، و یکی حلی، اما جواب نقضی این است که بایشان می گوییم: شما در باره اوامر امتحانی خدا چه می گویید؟ آیا رفع حکم امتحانی- مانند جلوگیری از کشته شدن اسماعیل در مرحله دوم و اثبات آن در مرحله اول- ماموریت ابراهیم بکشتن او- هر دو عدالت است؟ یا یکی ظلم و دیگری عدالت است؟ چاره ای جز این نیست که بگوئیم هر دو عدالت است، و حکمت در آن آزمایش و بیرون آوردن باطن و نیات درونی

مکلف، و یا بفعلیت رساندن استعدادهای او

است، در مورد شفاعت هم می گوییم: ممکن است خدا مقدر کرده باشد که همه مردم با ایمان را نجات دهد، ولی در ظاهر احکامی مقرر کرده، و برای مخالفت آنها عقابهایی معین نموده، تا کفار بکفر خود هلاک گردند، و مؤمنان بوسیله اطاعت به درجات محسنین بالا روند، و گنه کاران بوسیله شفاعت بان نجاتی که گفتیم خدا برایشان مقدر کرده برسند، هر چند که نجات از بعضی انواع عذابها، یا بعضی افراد آن باشد، ولی نسبت به بعضی دیگر از عذابها، از قبیل حول و وحشت برزخ، و یا دلهره و فزع روز قیامت را بچشند، که در اینصورت هم آن حکمی که در اول مقرر کرد، بر طبق عدالت بوده، و هم برداشتن عقاب از کسانی که مخالفت کردند عدالت بوده است، این بود جواب نقضی از اشکال.

و اما جواب حلی آن، این است که برداشته شدن عقاب بوسیله شفاعت، وقتی مغایر با حکم اولی خداست، و آن گاه آن سؤال پیش می آید که کدامیک عدل است، و کدام ظلم؟ که این بر طرف شدن عقاب بوسیله شفاعت، نقض حکم و ضد آن باشد، و یا نقض آثار و تبعات آن حکم باشد، آن تبعات و عقابی که خود خدا معین کرده، ولی خواننده عزیز توجه فرمود، که گفتیم: شفاعت نه نقض اصل حکم است، نه نقض آن عقوبتی که برای مخالفت آن حکم معین کرده اند، بلکه شفاعت نسبت بحکم و عقوبت نامبرده، حکومت دارد، یعنی مخالفت کننده و نافرمانی کننده را، از مصداق شمول عقاب بیرون می کند، و او را مصداق شمول رحمت، و یا صفتی دیگر از صفات خدای تعالی، از قبیل

عفو، و مغفرت میسازد، که یکی از آن صفات احترام گذاشتن بشفیع و تعظیم او است.

اشکال دوم [مخالفت شفاعت با سنت الهیه- نقض غرض- ترجیح بلا مرجح

دومین اشکالی که بمسئله شفاعت کرده اند، اینست که سنت الهیه بر این جریان یافته، که هیچوقت افعال خود را در معرض تخلف و اختلاف قرار ندهد، و چون حکمی براند، آن حکم را بیک نسق و در همه مواردش اجراء کند، و استثنایی بان نزند، اسباب و مسبباتی هم که در عالم هست، بر طبق همین سنت جریان دارد، هم چنان که خدای تعالی فرموده: (هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ، وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، این صراط من است، و بر من است که آن را مستقیم نگهدارم، بدرستی تو بر بندگان من سلطنتی نداری، مگر کسی که خود از گمراهان باشد، و با پای خود تو را پیروی کند، که جهنم میعادگاه همه آنان است) «۱»، و نیز فرموده: (وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً، فَاتَّبِعُوهُ، وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ،

۱- سوره حجر آیه ۴۳

و بدرستی اینست که صراط من، در حالی که مستقیم است، پس او را پیروی کنید، و دنبال هر راهی نروید، که شما را از راه خدا پراکنده می سازد) «۱»، و نیز فرموده: (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا، وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا، هرگز برای سنت خدا تبدیلی نخواهی یافت، و هرگز برای سنت خدا دگرگونی نخواهی یافت) «۲».

و مسئله شفاعت و پارتی بازی، این هم آهنگی و کلیت افعال، و سنت های خدای را بر هم می زند، چون

عقاب نکردن همه مجرمین، و رفع عقاب از همه جرمهای آنان، نقض غرض می کند، و نقض غرض از خدا محال است، و نیز اینکار یک نوع بازی است، که قطعا با حکمت خدا نمیسازد، و اگر بخواهد شفاعت را در بعضی گنه کاران، آنهم در بعضی گناهان قبول کند، لازم می آید سنت و فعل خدا اختلاف و دو گونگی، و بلکه چند گونگی پیدا کند- که قرآن آن را نفی می کند.

چون هیچ فرقی میان این مجرم و میان آن مجرم نیست، که شفاعت را از یکی بپذیرد، و از دیگری نپذیرد، و نیز هیچ فرقی میان جرم ها و گناهان نیست، همه نافرمانی خدا، و در بیرون شدن از زی بندگی مشترکند، آن وقت شفاعت را از یکی بپذیرد، و از دیگری نپذیرد، یا از بعضی گناهان بپذیرد، و از بعضی دیگر نپذیرد، ترجیح بدون جهت و محال است.

این زندگی دنیا و اجتماعی ما است که شفاعت و امثال آن در آن جریان می یابد، چون اساس آن و پایه اعمالی که در آن صورت میدهیم، هوا و اوهامی است که گاهی در باره حق و باطل بیک جور حکم می کند و در حکمت و جهالت بیک جور جریان می یابد.

در جواب از این اشکال می گوییم: درست است که صراط خدای تعالی مستقیم، و سنتش واحد است، و لکن این سنت واحد و غیر متخلف، قائم بر اصالت یک صفت از صفات خدای تعالی، مثلا صفت تشریع و حکم او نیست، تا در نتیجه هیچ حکمی از موردش، و هیچ جزا و کیفر حکمی از محلش تخلف نکند، و بهیچ وجه قابل تخلف نباشد، بلکه این سنت واحد، قائم

است بر آنچه که مقتضای تمامی صفات او است، آن صفاتی که ارتباط باین سنت دارند، (هر چند که ما از درک صفات او عاجزیم).

توضیح اینکه خدای سبحان واهب، و افاضه کننده تمامی عالم هستی، از حیاه، و موت، و رزق، و یا نعمت، و یا غیر آنست، و اینها اموری مختلف هستند، که ارتباطشان با خدای سبحان علی السواء و یکسان نیست، و بخاطر یک رابطه به تنهایی نیست، چون اگر اینطور بود، لازم ______________

۱- سوره انعام آیه ۱۵۳

۲- سوره فاطر آیه ۴۳ ______________

می آمد که ارتباط و سببیت بکلی باطل شود، آری خدای تعالی هیچ مریضی را بدون اسباب ظاهری، و مصلحت مقتضی، شفا نمیدهد، و نیز برای اینکه خدایی است ممیت و منتقم و شدید البطش، او را شفا نمی بخشد، بلکه از این جهت که خدایی است رءوف و رحیم و منعم و شافی و معافی او را شفا میدهد.

و یا اگر جباری ستمگر را هلاک می کند، اینطور نیست که بدون سبب هلاک کرده باشد، و نیز از این جهت نیست که رءوف و رحیم به آن ستمگر است، بلکه از این جهت او را هلاک می کند، که خدایی است منتقم، و شدید البطش، و قهار مثلا، و همچنین هر کاری که می کند بمقتضای یکی از اسماء و صفات مناسب آن می کند، و قرآن باین معنا ناطق است، هر حادث از حوادث عالم را بخاطر جهات وجودی خاصی که در آن هست، آن حادث را بخود نسبت میدهد، از جهت یک یا چند صفتی که مناسب با آن جهات وجودی حادث نامبرده است، و نوعی تلاؤم و ائتلاف و اقتضاء بین آن

دو هست.

و بعبارتی دیگر، هر امری از امور از جهت آن مصالحی و خیراتی که در آن هست مربوط بخدای تعالی میشود.

حال که این معنا معلوم شد، خواننده متوجه گردید، که مستقیم بودن صراط، و تبدل نیافتن سنت او، و مختلف نگشتن فعل او، همه راجع است بآنچه که از فعل و انفعال و کسر و انکسارهای میان حکمت ها، و مصالح مربوط بمورد، حاصل میشود، نه نسبت به مقتضای یک مصلحت.

اگر در حکمی که خدا جعل کرده، تنها مصلحت و علت جعل آن، مؤثر باشد، باید حکم او نسبت به نیکوکار و بدکار و مؤمن و کافر فرق نکند، و حال آنکه می بینیم فرق پیدا می کند، پس معلوم میشود غیر آن مصلحت اسباب بسیاری دیگر هست، که بسا میشود توافق و دست بدست هم دادن یک عده از آن اسباب و عوامل، چیزی را اقتضاء کند، که مخالف اقتضای عاملی دیگر باشد، (دقت بفرمائید).

پس اگر شفاعتی واقع شود، و عذاب از کسی برداشته شود، هیچ اختلاف و اختلالی در سنت جاری خدا لازم نیامده، و هیچ انحرافی در صراط مستقیم او پدید نمی آید، برای اینکه گفتیم:

شفاعت اثر یک عده از عوامل، از قبیل رحمت، و مغفرت، و حکم، و قضاء، و رعایت حق هر صاحب حق، و فصل القضاء است.

اشکال سوم [شفاعت مستلزم دگرگونی در علم و اراده خدا که محال است می باشد]

سومین اشکالی که بمسئله شفاعت شده، این است که شفاعتی که در بین مردم معروف است،

این است که شافع مولا را وادار کند بر اینکه بر خلاف آنچه خودش در اول اراده کرده، و بدان حکم نموده کاری را صورت دهد،

و یا کاری را ترک کند، و چنین شفاعتی صورت نمی گیرد، مگر آنکه مولا بخاطر شفیع از اراده خود دست برداشته، آن را نسخ کند.

و مولای عادل هرگز چنین کاری نمیکند، و حاکم عادل هرگز دچار اینگونه تزلزل نمیشود، مگر آنکه اطلاعات تازه تری پیدا کند، و بفهمد که اراده و حکم اولش خطا بوده، آن گاه بر خلاف حکم اولش حکمی کند، و یا بر خلاف رویه اولش روشی پیش بگیرد.

بلکه اگر حاکمی مستبد و ظالم باشد، او شفاعت افراد مقرب درگاه خود را می پذیرد، چون دل بدست آوردن از شفیع در نظر او مهم تر از رعایت عدالت است، و لذا با علم به اینکه قبول شفاعت او ظلم است، و عدالت در خلاف آنست، مع ذلك عدالت را زیر پا می گذارد، و شفاعت او را می پذیرد، و از آنجایی که هم خطای حکم، و هم ترجیح ظلم بر عدالت، از خدای تعالی محال است، بخاطر اینکه اراده خدا بر طبق علم است، و علم او ازلی و لا یتغیر است، لذا قبول شفاعت هم از او محال است.

جواب این اشکال این است که قبول شفاعت از خدای تعالی نه از باب تغیر اراده او است، و نه از باب خطا و دگرگونی حکم سابق او، بلکه از باب دگرگونی در مراد و معلوم اوست، توضیح اینکه خدای سبحان میداند که مثلا فلان انسان بزودی حالات مختلفی بخود می گیرد، در فلان زمان حالی دارد، چون اسباب و شرائطی دست بدست هم میدهند، و در او آن حال را پدید می آورند، خدا هم در آن حال در باره او اراده ای می کند، سپس در زمانی دیگر حال

دیگری بر خلاف حال اول بخود می گیرد، چون اسباب و شرائط دیگری پیش می آید، لذا خدا هم، در حال دوم اراده ای دیگر در باره او می کند، (کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ، خدا در هر روزی شانی و کاری دارد «۱»، هم چنان که خودش فرموده: (یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ، وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ، هر چه را بخواهد محو، و هر چه را بخواهد اثبات می کند، و نزد او است ام الکتاب)، «۲» و نیز فرموده: (بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ، یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ، بلکه دستهای او باز است، هر جور بخواهد انفاق می کند) «۳».

مثالی که مطلب را روشن تر سازد، این است که ما میدانیم که هوا بزودی تاریک میشود، و دیگر چشم ما جایی را نمی بیند، با اینکه احتیاج بدیدن داریم، و این را میدانیم که دنبال این تاریکی دو باره آفتاب طلوع می کند، و هوا روشن میشود، لا جرم اراده ما تعلق می گیرد، به اینکه هنگام روی آوردن شب، چراغ را روشن کنیم، و بعد از تمام شدن شب آن را خاموش سازیم، آیا در این مثل،

۱- سوره الرحمن آیه ۲۹

۲- سوره رعد آیه ۳۹

۳- سوره مائده آیه ۶۴

علم و اراده ما دگرگونه شده؟ نه، پس دگرگونگی از معلوم و مراد ما است، این شب است که بعد از طلوع خورشید از علم و اراده ما تخلف کرده، و این روز است که باز از علم و اراده ما تخلف یافته، و بنا نیست که هر معلومی بر هر علمی و هر اراده ای بر هر مرادی منطبق شود.

بله آن تغیر علم و اراده که از خدای تعالی محال است، این است که

با بقای معلوم و مراد، بر حالی که داشتند، علم و اراده او بر آنها منطبق نگردد، که از آن تعبیر به خطا و فسخ می کنیم، هم چنان که در خود ما انسانها بسیار پیش می آید، که معلوم و مراد ما بهمان حال اول خود باقی است، ولی علم و اراده ما تغییر می کند، مثل اینکه شبحی را از دور می بینیم، و حکم می کنیم که انسانی است دارد می آید، ولی چون نزدیک میشود، می بینیم که اسب است، و این اسب از همان اول اسب بود، ولی علم ما به اینکه انسان است دگرگون شد، و یا تصمیم می گیریم کاری را که دارای مصلحت تشخیص داده ایم انجام دهیم، بعدا معلوم میشود که مصلحت بر خلاف آنست، لا جرم فسخ عزیمت نموده، اراده خود را عوض می کنیم.

اینگونه دگرگونی در علم و اراده، از خدای تعالی محال است، و همانطور که توجه فرمودید مسئله شفاعت و برداشتن عقاب بخاطر آن، از این قبیل نیست.

اشکال چهارم [اشکال چهارم: وعده شفاعت دادن باعث جرأت مردم بر معصیت می شود]

اینکه وعده شفاعت به بندگان دادن، و تبلیغ انبیاء این وعده را بانان، باعث جرأت مردم بر معصیت، و واداری آنان بر هتک حرمت محرمات خدایی است، و این با یگانه غرض دین، که همان شوق بندگان بسوی بندگی و اطاعت است، منافات دارد، بناچار آنچه از آیات قرآن و روایات در باره شفاعت وارد شده، باید بمعنایی تاویل شود، تا مزاحم با این اصل بدیهی نشود.

جواب از این اشکال را بدو نحو میدهیم، یکی نقضی و یکی حلی، اما جواب نقضی، اینکه شما در باره آیاتی که وعده مغفرت میدهد چه می گوئید؟

عین آن اشکال در این آیات نیز وارد است، چون این آیات نیز مردم را بارتکاب گناه جری می کند، مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه مغفرت واسعه رحمت خدا را شامل تمامی گناهان سوای شرك میسازد، مانند آیه (إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ، وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ، خدا این گناه را نمی آمرزد که بوی شرك بورزند، ولی پائین تر از شرك را از هر کس بخواهد می آمرزد)، «۱» و این آیه بطوری که در سابق هم گفتیم مربوط بغیر مورد توبه است، چون اگر در باره مورد توبه بود استثناء شرك صحیح نبود، چون توبه از شرك هم

۱- سوره نساء آیه ۴۸

صفحه ۲۵۱

پذیرفته است.

و اما جواب حلی، اینکه وعده شفاعت و تبلیغ آن بوسیله انبیاء، وقتی مستلزم جرئت و جسارت مردم میشود، و آنان را بمعصیت و تمرد وا میدارد، که اولا- مجرم را و صفات او را معین کرده باشد، و یا حد اقل گناه را معین نموده، فرموده باشد که چه گناهی با شفاعت بخشوده میشود، و طوری معین کرده باشد که کاملا مشخص شود، و آیات شفاعت اینطور نیست، اولا خیلی کوتاه و سر بسته است، و در ثانی شفاعت را مشروط بشرطی کرده، که ممکن است آن شرط حاصل نشود، و آن مشیت خدا است.

و ثانیا شفاعت در تمامی انواع عذابها، و در همه اوقات مؤثر باشد، به اینکه بکلی گناه را ریشه کن کند.

مثلا اگر گفته باشند: که فلان طائفه از مردم، و یا همه مردم، در برابر هیچیک از گناهان عقاب نمیشوند، و ابدا از آنها مؤاخذه نمی گردند، و یا گفته باشند: فلان

گناه معین عذاب ندارد، و برای همیشه عذاب ندارد، البته این گفتار بازی کردن با احکام و تکالیف متوجه بمکلفین بود.

و اما اگر بطور مبهم و سر بسته مطلب را افاده کنند، بطوری که واجد آن دو شرط بالا نباشد، یعنی معین نکنند که شفاعت در چگونه گناهانی، و در حق چه گنه کارانی مؤثر است، و دیگر اینکه عقابی که با شفاعت برداشته میشود، آیا همه عقوبتها و در همه اوقات و احوال است، یا در بعضی اوقات و بعضی گناهان؟.

در چنین صورتی، هیچ گنه کاری خاطر جمع از این نیست که شفاعت شامل حالش بشود، در نتیجه جری بگناه و هتک محارم الهی نمیشود، بلکه تنها اثری که وعده شفاعت در افراد دارد، این است که قریحه امید را در او زنده نگه دارد، و چون گناهان و جرائم خود را می بیند و می شمارد، یکباره دچار نومیدی و یاس از رحمت خدا نگردد.

علاوه بر اینکه در آیه: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ، نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ) «۱»، می فرماید:

اگر از گناهان کبیره اجتناب کنید، ما گناهان صغیره شما را می بخشیم، وقتی چنین کلامی از خدا، و چنین وعده ای از او صحیح باشد، چرا صحیح نباشد که بفرماید: اگر ایمان خود را حفظ کنید، بطوری که در روز لقاء با من، با ایمان سالم نزدم آئید، من شفاعت شافعان را از شما می پذیرم؟ چون همه حرفها بر سر حفظ ایمان است گناهان هم که حرام شده اند، چون ایمان را ضعیف و قلب را قساوت میدهند، و سرانجام آدمی را بشرک می کشانند، که در این باره فرموده:

۱- سوره نساء آیه ۳۱

(فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخاسِرُونَ، از مکر خدا ایمن نمی شوند مگر مردم زیانکار) «۱» و نیز فرموده: (كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ، نه، واقع قضیه، این است که گناهانی که کرده اند، در دلهاشان اثر نهاده، و دلها را قساوت بخشیده) «۲» و نیز فرموده: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ، سپس عاقبت کسانی که مرتکب زشتی ها میشدند، این شد که آیات خدا را تکذیب کنند) «۳» و چه بسا این وعده شفاعت، بنده خدای را وادار کند به اینکه بکلی دست از گناهان بردارد، و براه راست هدایت شود، و از نیکوکاران گشته، اصلا محتاج بشفاعت باین معنا نشود، و این خود از بزرگ ترین فوائد شفاعت است.

این در صورتی بود که گفتیم: که گنه کار را معین کند، و نه گناه را، و همچنین اگر گنه کار مشمول شفاعت را معین بکند، و یا گناه قابل شفاعت را معین بکند، ولی باز این استخوان را لای زخم بگذارد، که این شفاعت از بعضی درجات عذاب، و یا در بعضی اوقات فائده دارد، در اینصورت نیز شفاعت باعث جرأت و جسارت مجرمین نمیشود، چون باز جای این دلهره هست، که ممکن است تمامی عذابهای این گناهی که میخواهم مرتکب شوم، مشمول شفاعت نشود.

و قرآن کریم در باره خصوص مجرمین، و خصوص گناهان قابل شفاعت، اصلا حرفی نزده و نیز در رفع عقاب هیچ سخنی نگفته، بجز اینکه فرموده: به بعضی اجازه شفاعت میدهیم، و شفاعت بعضی را می پذیریم، که توضیحش بزودی خواهد آمد، انشاء اللَّه تعالی، پس اصلا اشکالی بشفاعت قرآن وارد نیست.

اشکال پنجم [اشکال پنجم: هیچیک از عقل و کتاب و سنت دلالت

بر شفاعت نمی کنند]

اینکه مسئله شفاعت مانند هر مسئله اعتقادی دیگر، باید بدلالت یکی از ادله سه گانه عقل و کتاب و سنت اثبات شود، اما عقل خود آدمی، یا اصلا اجازه شفاعت و پارتی بازی را نمیدهد، و یا اگر هم بدهد، تنها میگوید: چنین چیزی ممکن است، ولی دیگر نمیگوید که چنین چیزی واقع هم شده.

و اما کتاب، یعنی آیات قرآن؟ آنچه از آیات قرآن متعرض مسئله شفاعت شده، هیچ دلالتی ندارد بر اینکه چنین چیزی واقع هم میشود، چون در این مسئله آیاتی هست که بطور کلی شفاعت را انکار می کند، مانند آیه: (لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ، نه خرید و فروشی در روز قیامت هست، نه دوستی، و نه شفاعت) «۴» و آیاتی دیگر هست که منفعت شفاعت را نفی می کند، مانند آیه

۱- سوره اعراف آیه ۹۹

۲- سوره مطففین آیه ۱۴

۳- سوره روم آیه ۱۰

۴- سوره بقره آیه ۲۵۵

صفحه ۲۵۳

(فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ، پس شفاعت شافعان سودی بایشان نمی بخشد)، «۱» و آیاتی دیگر هست که آن را مشروط باذن خدا می کند، مانند آیه (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) «۲»، و آیه (إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى «۳»، و مثل این استثناءها، یعنی استثناء بخواست و مشیت و اذن خدا، تا آنجا که از قرآن کریم و اسلوب کلامی آن معهود است، برای افاده نفی قطعی است، میخواهد بفرماید: اصلا شفاعتی نیست، چون هر چه هست اذن و مشیت خدای سبحان است، مانند آیه (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ، بزودی بخواندنت در می آوریم، پس فراموش نخواهی کرد، مگر آنچه را خدا بخواهد) «۴» یعنی هیچ فراموش نمی کنی،

و آیه (خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ، جاودانه در آن هستند، ما دام که آسمان و زمین برقرارند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد) «۵» پس در قرآن کریم هیچ آیه ای که بطور قطع و صریح دلالت کند بر وقوع شفاعت نداریم.

و اما سنت. در روایات هم آنچه در باره خصوصیات شفاعت وارد شده، قابل اعتماد نیست، و آن مقدار هم که قابل اعتماد است به بیش از آنچه در قرآن دیدیم دلالت ندارد، پس نه عقل بر آن دلالت دارد، و نه کتاب، و نه سنت.

جواب از این اشکال این است که اما کتاب و آیاتی که در آن شفاعت را نفی می کند، وضعش را بیان کردیم، و خواننده گرامی متوجه شد که آن آیات، شفاعت را بکلی انکار نمی کند، بلکه شفاعت بدون اذن و ارتضای خدا را انکار می کند، و اما آن آیاتی که منفعت شفاعت را انکار می کرد، بر خلاف آنچه اشکال کننده فهمیده، می گوییم: اتفاقا آن آیات، شفاعت را اثبات می کند، نه نفی، برای اینکه آیات سوره مدثر انتفاع طائفه معینی از مجرمین را از شفاعت نفی می کند، نه انتفاع تمامی طوائف را.

و علاوه بر آن کلمه شفاعت بکلمه (شافعین) اضافه شده، و فرموده شفاعت شافعین سودی بایشان نمیدهد، و نفرموده: (و لا تنفعهم الشفاعه)، آخر فرق است بین اینکه کسی بگوید (فلا تنفعهم الشفاعه)، و بین اینکه بگوید: (فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِینَ)، برای اینکه مصدر وقتی اضافه شد، بر وقوع فعل در خارج دلالت می کند، و می فهماند که این فعل در خارج واقع شده، بخلاف صورت اول، و بر این معنا شیخ عبد القاهر در کتاب

دلائل الاعجاز تصریح کرده، پس جمله (شَفاعَهُ الشَّافِعِینَ) دلالت دارد بر اینکه بطور اجمال در قیامت شفاعتی واقع خواهد شد، ولی این طائفه از آن بهره نمی برند.

۱- سوره مدثر آیه ۴۸

۲- سوره یونس آیه ۳

۳- سوره انبیاء آیه ۲۸

۴- سوره اعلی آیه ۷

۵- سوره هود آیه ۱۰۷

از این هم که بگذریم جمع آوردن شافع، در جمله (شَفاعَهُ الشَّافِعِینَ) نیز دلالت دارد بر اینکه شفاعتی خواهد بود، هم چنان که جمله: (کانَتْ مِنَ الْغابِرِینَ، از باقی ماندگان بود)، دلالت دارد بر اینکه کسانی در عذاب باقی ماندند، و جمله (وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ) و جمله (فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ)، و جمله (لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ)، و امثال اینها دلالت بر این معنا دارد، و گر نه تعبیر به صیغه جمع که میدانیم معنایی زائد بر معنای مفرد دارد، لغو می بود، پس جمله (فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشَّافِعِینَ، از آیاتی است که شفاعت را اثبات می کند، نه نفی.

و اما آیاتی که شفاعت را مقید باذن و ارتضاء خدا می کند، مانند جمله (الا باذنه)، و جمله (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)، دلالتش بر اینکه چنین چیزی واقع میشود، قابل انکار نیست، چون عارف باسلوب های کلام میداند، که مصدر وقتی اضافه شد، دلالت بر وقوع می کند، و همچنین اینکه گفته اند: جمله (الا باذنه) و جمله (إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی بیک معنا است، و هر دو بمعنای (مگر آنکه خدا بخواهد است)، اشتباه است، و نباید بان اعتناء کرد.

علاوه بر اینکه استثناءهایی که در مورد شفاعت شده، بیک عبارت نیست، بلکه بوجوه مختلفی تعبیر شده، یکی فرموده: (الا باذنه)، و یک جا (الا من بعد اذنه) یک جا، (الا لمن ارتضی)،

یک جا (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ)، و امثال اینها، و گیرم که اذن و ارتضاء بیک معنا باشد، و آن یک معنا عبارت باشد از مشیت (خواست خدا)، آیا این حرف را در آیه: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ) نیز میتوان زد؟ و آیا میتوان گفت: (مگر کسی که بحق شهادت دهد و با علم باشد)، بمعنای (مگر باذن خداست)؟! و وقتی چنین چیزی را ممکن نباشد بگوئیم، پس آیا مراد باین جمله صرف سهل انگاری در بیان است؟ آنهم از خدای تعالی؟ با اینکه چنین نسبتی را بمردم کوچه و محله نمیتوان داد، آیا میتوان بقرآن کریم و کلام بلیغ خدا نسبت داد؟ قرآنی که بلیغ تر از آن در همه عالم کلامی نیست.!

پس حق اینست که آیات قرآنی شفاعت را اثبات می کند، چیزی که هست همانطور که گفتیم بطور اجمال اثبات می کند، نه مطلق، و اما سنت دلالت آن نیز مانند دلالت قرآن است، که انشاء اللّه روایاتش را خواهید دید.

اشکال ششم [قرآن کریم دلالت صریح بر رفع عقاب بوسیله شفاعت ندارد]

اینک آیات قرآن کریم دلالت صریح ندارد بر اینکه شفاعت، عقابی را که روز قیامت و بعد از ثبوت جرم بر مجرمین ثابت شده برمیدارد، بلکه تنها این مقدار را ثابت می کند، که انبیاء جنبه شفاعت و واسطگی را دارند، و مراد بواسطگی انبیاء، این است که این حضرات بدان جهت که

صفحه ۲۵۵

پیغمبرند، بین مردم و بین پروردگارشان واسطه میشوند، احکام الهی را بوسیله وحی می گیرند، و در مردم تبلیغ می کنند، و مردم را بسوی پروردگارشان هدایت می کنند، و این مقدار دخالت که انبیاء در سرنوشت مردم دارند،

مانند بذری است که بتدریج سبز شود، و نمو نماید، و منشا قضا و قدرها، و اوصاف و احوالی بشود، پس انبیاء (ع) شفیعان مؤمنین اند، چون در رشد و نمو و هدایت و برخورداری آنان از سعادت دنیا و آخرت دخالت دارند، این است معنای شفاعت.

جواب این اشکال این است که ما نیز در معنای از شفاعت که شما بیان کردید حرفی نداریم، لکن این یکی از مصادیق شفاعت است، نه اینکه معنایش منحصر بدان باشد، که در سابق بیان معانی شفاعت گذشت، دلیل بر اینکه معنای شفاعت منحصر در آن نیست، علاوه بر بیان گذشته، یکی آیه (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ) «۱» است، که ترجمه اش گذشت، و در بیانش گفتیم: این آیه در غیر مورد ایمان و توبه است، در حالی که اشکال کننده با بیان خود شفاعت را منحصر در دخالت انبیاء از مسیر دعوت بایمان و توبه کرد، و آیه نامبرده این انحصار را قبول ندارد، می فرماید: مغفرت از غیر مسیر ایمان و توبه نیز هست.

اشکال هفتم [آیات مربوط به شفاعت از متشابهات اند و باید مسکوت گذاشته شوند] اینکه اگر راه سعادت بشری را با راهنمایی عقل قدم بقدم طی کنیم، هرگز بچیزی بنام شفاعت و دخالت آن در سعادت بشر برنمیخوریم، و آیات قرآنی اگر بطور صریح آن را اثبات می کرد، چاره ای نداشتیم جز اینکه آن را بر خلاف داوری عقل خود، و بعنوان تعبد بپذیریم، اما خوشبختانه آیات قرآنی مربوط بشفاعت، صریح در اثبات آن نیستند، یکی بکلی آن را نفی می کند، و جایی دیگر اثبات مینماید، یک جا مقید

می آورد، جایی دیگر مطلق ذکر می کند، و چون چنین است، پس هم بمقتضای دلالت عقل خودمان، و هم بمقتضای ادب دینی، جا دارد آیات نامبرده را که از متشابهات قرآن است، مسکوت گذاشته، علم آنها را بخدای تعالی ارجاع دهیم، و بگوئیم ما در این باره چیزی نمی فهمیم.

جواب این اشکال هم این است که آیات متشابه وقتی ارجاع داده شد بآیات محکم، خودش نیز محکم میشود، و این ارجاع چیزی نیست که از ما بر نیاید، و نتوانیم از محکمات قرآن توضیح آن را بخواهیم، هم چنان که در تفسیر آیه ای که آیات قرآن را بدو دسته محکم و متشابه تقسیم می کند، یعنی آیه هفتم از سوره آل عمران، بحث مفصل این حقیقت خواهد آمد انشاء اللّٰه تعالی.

۱- سوره نساء آیه ۴۸

صفحه ۲۵۶

۳- شفاعت در باره چه کسانی جریان می یابد؟

خواننده گرامی از بیانی که تا کنون در باره این مسئله ملاحظه فرمود، فهمید، که تعیین اشخاصی که در باره شان شفاعت میشود، آن طور که باید با تربیت دینی سازگاری ندارد، و تربیت دینی اقتضاء میکند که آن را بطور مبهم بیان کنند، هم چنان که قرآن کریم نیز آن را مبهم گذاشته، می فرماید: (کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَةٌ، إِلَّا أَصْحابَ الْیَمِینِ، فِی جَنَّاتٍ یَتَساءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِینَ ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ؟ قالُوا: لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ، وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ، وَ کُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ، وَ کُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّینِ، حَتَّی أَتانَا الْیَقِینُ، فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِینَ، هر کسی گروگان کرده خویش است، مگر اصحاب یمین، که در بهشتها قرار دارند، و از یکدیگر سراغ مجرمین را گرفته، می پرسند: چرا دوزخی شدید؟ میگویند: ما

از نمازگزاران نبودیم، و بمسکینان طعام نمیخوراندیم، و همیشه با جستجوگران در جستجو بودیم، و روز قیامت را تکذیب می کردیم، تا وقتی که یقین بر ایمان حاصل شد، در آن هنگام است که دیگر شفاعت شافعان سودی برای آنان ندارد) «۱».

در این آیه می فرماید: در روز قیامت هر کسی مرهون گناهانی است که کرده، و بخاطر خطایایی که از پیش مرتکب شده، بازداشت میشود، مگر اصحاب یمین، که از این گرو آزاد شده اند، و در بهشت مستقر گشته اند، آن گاه میفرماید: این طائفه در عین اینکه در بهشتند، مجرمین را که در آن حال در گرو اعمال خویشند، می بینند، و از ایشان در آن هنگام که در دوزخند می پرسند، و ایشان بان علت ها که ایشان را دوزخی کرده اشاره می کنند، و چند صفت از آن را می شمارند، آن گاه از این بیان این نتیجه را می گیرد که شفاعت شافعان بدرد آنان نخورد.

و مقتضای این بیان این است که اصحاب یمین دارای آن صفات نباشند یعنی آن صفاتی که در دوزخیان مانع شمول شفاعت بانها شد، نداشته باشند، و وقتی آن موانع در کارشان نبود، قهرا شفاعت شامل حالشان میشود، و وقتی مانند آن دسته در گرو نباشند، لا بد از گرو در آمده اند، و دیگر مرهون گناهان و جرائم نیستند، پس معلوم میشود: که بهشتیان نیز گناه داشته اند، چیزی که هست شفاعت شافعان ایشان را از رهن گناهان آزاد کرده است.

آری در آیات قرآنی اصحاب یمین را بکسانی تفسیر کرده که اوصاف نامبرده در دوزخیان را ندارند، توضیح اینکه: آیات سوره واقعه و سوره مدثر، که بشهادت آیات آن در مکه و در آغاز بعثت

نازل شده، و میدانیم که در آن ایام هنوز نماز و زکاه بان کیفیت که بعدها در اسلام واجب شد، واجب نشده بود.

۱- ســــــــــــــــــــوره مــــــــــــــــــــدثر آیــــــــــــــــــــات ۳۸ - ۴۸

صفحه ۲۵۷

مع ذلک اهل دوزخ را بکسانی تفسیر می کنـد که نمازخوان نبوده انـد، پس معلوم میشود مراد بنماز در آیه ۳۸- ۴۸ از سوره مـدثر، توجه بخـدا با خضوع بندگی است، و مراد با طعام مسکین هم، مطلق انفاق بر محتاجان بخاطر رضای خداست، نه اینکه مراد بنماز و زکاه، نماز و زکاه معمول در شریعت اسلام باشد.

و منظور از جستجوی با جستجوگران، فرو رفتن در بازی گریهای زندگی، و زخارف فریبنده دنیایی است، که آدمی را از روی آوردن بسوی آخرت بـاز میـدارد، و نمی گـذارد بیـاد روز حسـاب و روز قیامتش بیفتـد، و یا منظور از آن فرو رفتن در طعن و خرده گیری در آیات خدا است، آیاتی که در طبع سلیم باعث یادآوری روز حساب میشود، از آن بشارت و انذار میدهد.

پس اهل دوزخ بخاطر داشـتن این چهار صـفت، یعنی ترک نماز برای خـدا، و ترک انفاق در راه خـدا، و فرورفتگی در بازیچه دنیا، و تکـذیب روز حساب، دوزخی شده اند، و این چهار صـفت اموری هسـتند که ارکان دین را منهدم میسازند، و بر عکس داشتن ضد آن صفات، دین خدا را بپا میدارد، چون دین عبارتست از اقتداری به هادیانی که خود معصوم و طاهر باشند، و این نمیشود، مگر به اینکه از دلبنـدی بزمین و زیورهای فریبنـده آن دوری کننـد، و بسوی دیـدار خـدا روی آورند، که اگر این دو صفت محقق شود، هم از (خوض با خائضین) اجتناب شده، و هم از (تکذیب

یوم الدین).

و لازمه این دو صفت توجه بسوی خدا است به عبودیت، و سعی در رفع حوائج جامعه، که بعبارتی دیگر میتوان از اولی بنماز تعبیر کرد، و از دومی بانفاق در راه خدا، پس قوام دین از دو جهت علم و عمل باین چهار صفت است، و این چهار صفت بقیه ارکان دین را هم در پی دارد، چون مثلا- کسی که یکتاپرست نیست، و یا نبوت را منکر است، ممکن نیست دارای این چهار صفت بشود، (دقت فرمائید).

پس اصحاب یمین عبارت شدند از کسانی که از شفاعت بهره مند میشوند، کسانی که از نظر دین و اعتقادات مرضی خدا هستند، حال چه اینکه اعمالشان مرضی بوده باشد، و اصلا محتاج بشفاعت در قیامت نباشند، و چه اینکه اینطور نباشند، علی ای حال آن کسانی که از شفاعت شدن منظور هستند اینهایند.

پس معلوم شد که شفاعت وسیله نجات گناه کاران از اصحاب یمین است، هم چنان که قرآن کریم هم فرموده: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ، نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ، اگر از گناهان کبیره اجتناب کنید، گناهان دیگرتان را جبران می کنیم) «۱» و بطور مسلم منظور از این آیه این است که گناهان

۱- سوره نساء آیه ۳۱

صغیره را خدا می آمرزد، و احتیاجی بشفاعت ندارد، پس مورد شفاعت، آن عده، از اصحاب یمینند، که گناهانی کبیره از آنان تا روز قیامت باقی مانده، و بوسیله توبه و یا اعمال حسنه دیگر از بین نرفته، پس معلوم میشود شفاعت، مربوط باهل کبائر از اصحاب یمین است، هم چنان که رسول خدا (ص) فرموده: (تنها شفاعتم مربوط باهل کبائر از امتم است، و اما نیکوکاران هیچ

ناراحتی در پیش ندارند.

و از جهتی دیگر، اگر نیکوکاران را اصحاب یمین خوانده اند، در مقابل بدکارانند که اصحاب شمال (دست چپی ها) نامیده شده اند، و چه بسا طائفه اول اصحاب میمنه، و طائفه دوم اصحاب مشئمه هم خوانده شده اند، و این الفاظ از اصطلاحات قرآن کریم است، و از اینجا گرفته شده که در روز قیامت نامه بعضی را بدست راستشان میدهند و نامه بعضی دیگر را بدست چپشان.

هم چنان که قرآن کریم در این باره می فرماید: (یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ، فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ، فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ، وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا، وَ مَنْ کانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا، روزی که هر جمعیتی را بنام امامشان میخوانیم، پس کسانی که نامه شان بدست راستشان داده شود، نامه خویش میخوانند، و می بینند که حتی بقدر فتیلی ظلم نشده اند، و کسانی که در این عالم کور بودند، در آخرت کور، و بلکه گمراه ترند) «۱»، که انشاء اللَّه تعالی در تفسیر آن خواهیم گفت: که مراد بدادن کتاب بعضی بدست راستشان، پیروی امام بر حق است، و مراد بدادن کتاب بعضی دیگر بدست چپشان، پیروی از پیشوایان ضلالت است، هم چنان که در باره فرعون فرمود: (یَقْدُمُ قَوْمَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ، فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ، فرعون روز قیامت پیشاپیش پیروانش می آید، و همگی را در آتش می کند) «۲».

و سخن کوتاه اینکه برگشت نامگذاری به اصحاب یمین، بهمان ارتضاء دین است چنان که برگشت آن چهار صفت هم بهمان است.

مطلب دیگری که تذکرش لازم است، این است که خدای تعالی در یک جا از کلام عزیزش شفاعت را برای کسی که خودش راضی باشد اثبات

کرده، و فرموده: (وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى «۳»، و اين ارتضاء را بهيچ قيدى مقيد نكرده، و معين ننموده آن اشخاص چه اعمالى دارند، و نشانه هاشان چيست؟ هم چنان كه همين مبهم گويى را در جاى ديگر كرده، و فرموده: (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ، وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا، مگر كسى كه رحمان اجازه اش داده باشد، و سخنش پسنديده باشد) «۴»، كه مى بينيد در اين آيه نيز معين نكرده، اينگونه اشخاص چه كسانند؟ از اينجا مى فهميم مقصود از

۱- سوره اسرى آيه ۷۲

۲- سوره هود آيه ۹۸

۳- سوره انبياء آيه ۲۸

۴- سوره طه آيه ۱۰۹

پسنديدن آنان پسنديدن دين آنان است، نه اعمالشان، و خلاصه اهل شفاعت كسانيند كه خدا دين آنان را پسنديده باشد، و كارى به اعمالشان ندارد.

بنا بر اين ميتوان گفت: برگشت اين آيه نيز از نظر مفاد، به همان مفادى است كه آيات قبل بيان مى كرد.

از سوى ديگر در جاى ديگر فرموده: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً، وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً، لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً، روزى كه پرهيزكاران را براى مهمانى و خوان رحمت خود محشور مى كنيم و مجرمين را براى ريختن بجهنم بدان سو سوق ميدهيم، آنان مالك شفاعت نيستند، مگر كسى كه قبلا از خداى رحمان عهدى گرفته باشد) «۱» و كلمه (شفاعت) در اين آيه مصدر مفعولى است، يعنى شفاعت شدن، و معلوم است كه تمامى مجرمين كافر نيستند، كه دوزخى شدنشان حتمى باشد.

بدليل اينكه فرمود: (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً، فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لا يَمُوتُ فِيها، وَ لا يَحْيى وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً، قَدْ عَمِلَ

الصَّالِحاتِ، فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى بـدرستی وضع چنین است، که هر کس با حال مجرمیت نزد پروردگارش آیـد، آتش جهنم دارد، که نه در آن می میرد، و نه زنـده میشود، و هر کس که با حالت ایمان بیایـد، و عمل صالـح هم کرده باشـد، چنین کسانی درجات والایی دارند) «۲».

چه از این آیه بر می آیـد: هر کس مؤمن باشد، ولی عمل صالح نکرده باشد، باز مجرم است، پس مجرمین دو طائفه اند، یکی آنکه نه ایمـان آورده، و نه عمـل صالـح کرده انـد، و دوم کسانی که ایمان آورده انـد، ولی عمل صالـح نکرده انـد، پس یک طائفه از مجرمین مردمانینـد که بر دین حق بوده انـد، و لکن عمل صالـح نکرده اند، و این همان کسـی است که جمله: (إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً)، در باره اش تطبیق می کند.

چون این کسـی است که عهـد خـدا را دارد، آن عهـدی که آیه: (أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ: أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي، هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ، مگر بشـما ای بنی آدم فرمان ندادم که شیطان را نپرستید؟ که او دشمن آشکار شما است، و اینکه مرا بپرستید، که این صـراط مستقیم است؟) «۳» از آن خبر میدهـد، پس عهد خدا (وَ أَنِ اعْبُدُونِي) است، که عهد در آن بمعنای امر است، و جمله (هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ) الخ، عهد بمعنای التزام است، چون صراط مستقیم مشتمل بر هدایت بسوی سعادت و نجات است.

۱- سوره مریم آیه ۸۷

۲- سوره طه آیه ۷۵

۳- سوره یس آیه ۶۱

پس این طائفه که گفتیم ایمان داشته اند، ولی عمل صالح نکرده اند، آنهایند که عهدی از خدا گرفته بودند،

و بخاطر اعمال بدشان داخل جهنم میشوند، بخاطر داشتن عهد، مشمول شفاعت شده، از آتش نجات می یابند.

آیه شریفه (وَ قالُوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً، قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً، گفتند: آتش دوزخ جز چند روزی بما نمی رسد، بگو مگر شما از خدا عهد گرفته بودید)؟ «۱»، نیز باین حقیقت اشاره دارد، و بنا بر این، این آیات نیز بهمان آیات قبل برگشت می کند، و بر روی هم آنها دلالت دارد بر اینکه مورد شفاعت، یعنی کسانی که در قیامت برایشان شفاعت میشود، عبارتند از گنه کاران دین دار، و متدینین بدین حق، ولی گنه کار، اینهایند که خدا دینشان را پسندیده.

۴- شفاعت از چه کسانی صادر میشود؟

[اقسام شفاعت و شفعاء]

از آنچه تا کنون از نظر خواننده گذشت میتوان این معنا را بدست آورد، که شفاعت دو قسم است، یکی تکوینی، و یکی تشریعی و قانونی، اما شفاعت تکوینی که معلوم است از تمامی اسباب کونی سر می زند، و همه اسباب نزد خدا شفیع هستند، چون میان خدا و مسبب خود واسطه اند، و اما شفاعت تشریعی و مربوط باحکام، (که معلوم است اگر واقع شود، در دائره تکلیف و مجازات واقع میشود) نیز دو قسم است، یکی شفاعتی که در دنیا اثر بگذارد، و باعث آمرزش خدا، و یا قرب بدرگاه او گردد، که شفیع و واسطه میان خدا و بنده در این قسم شفاعت چند طائفه اند.

اول توبه از گناه، که خود از شفیعان است، چون باعث آمرزش گناهان است، هم چنان که فرمود: (قُلْ: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ، لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَ أَنِيبُوا

إِلى رَبِّكَمْ، بگو: ای بندگانم، که بر نفس خود زیاده روی روا داشتید، از رحمت خدا مایوس نشوید، که خدا همه گناهان را می آمرزد، چون او آمرزگار رحیم است، و بسوی پروردگارتان توبه ببرید) «۲»، که عمومیت این آیه، حتی شرک را هم شامل میشود، و قبلا هم گفتیم: که توبه شرک را هم از بین می برد.

دوم ایمان برسولخدا (ص) است، که در باره اش فرموده: (آمِنُوا بِرَسُولِهِ تا آنجا که می فرماید: یَغْفِرْ لَکُمْ، برسول او ایمان بیاورید، تا چه و چه و چه، و اینکه گناهانتان را بیامرزد) «۳».

یکی دیگر عمل صالح است، که در باره اش فرموده: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ، خدا کسانی را که ایمان آورده، و اعمال صالح کردند، وعده

۱- سوره بقره آیه ۸۰

۲- سوره زمر آیه ۵۴

۳- سوره حدید آیه ۲۸

صفحه ۲۶۱

داده: که مغفرت و اجر عظیم دارند) «۱»، و نیز فرموده: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ، وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ، ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید، و (بدین وسیله) وسیله ای بدرگاهش بدست آورید) «۲» و آیات قرآنی در این باره بسیار است.

یکی دیگر قرآن کریم است، که خودش در این باره فرموده: (یَهْدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ، سُبُلَ السَّلامِ وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ، خداوند بوسیله قرآن کسانی را که در پی خوشنودی اویند، باذن خودش بسوی راه های سلامتی هدایت نموده، و ایشان را از ظلمت ها بسوی نور هدایت نموده، و نیز بسوی صراط مستقیم راه مینماید) «۳».

یکی دیگر هر چیزیست که با عمل صالح ارتباطی دارد، مانند مسجدها، و

امکنه شریفه، و متبرکه، و ایام شریفه، و انبیاء، و رسولان خدا، که برای امت خود طلب مغفرت می کنند، هم چنان که در باره انبیاء فرموده: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، جاءُوكَ، فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً، و اگر ایشان بعد از آنکه بخود ستم کردند، آمدند نزد تو، و آمرزش خدا را خواستند، و رسول هم برایشان طلب مغفرت کرد، خواهند دید که خدا توبه پذیر رحیم است) «۴».

و یکی دیگر ملائکه است، که برای مؤمنین طلب مغفرت می کنند، هم چنان که فرمود: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، آن فرشتگان که عرش را حمل می کنند، و اطرافیان آن، پروردگار خود را بحمد تسبیح می گویند، و باو ایمان دارند، و برای همه آن کسانی که ایمان آورده اند، طلب مغفرت می کنند) «۵» و نیز فرموده:

(وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، و ملائکه با حمد پروردگار خود، او را تسبیح میگویند، و برای هر کس که در زمین است طلب مغفرت می کنند، آگاه باشید که خداست که آمرزگار رحیم است) «۶».

یکی دیگر خود مؤمنینند، که برای خود، و برای برادران ایمانی خود، استغفار می کنند، و خدای تعالی از ایشان حکایت کرده که می گویند: (وَ اعْفُ عَنَّا، وَ اغْفِرْ لَنا، وَ ارْحَمْنا، أَنْتَ مَوْلانا، و بر ما ببخشای، و ما را بیامرز و بما رحم کن، که تویی سرپرست ما) «۷».

(قسم دوم از شفاعت) قسم دوم شفیعی است که در روز قیامت شفاعت می کند، شفاعت بان معنایی که شناختی، حال ببینیم

این شـفیعان چه کسانی هستند؟ یک طائفه از اینان انبیاء علیهم السلامند، که قرآن کریم در باره شفاعتشان می فرماید: (وَ قالُوا: اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً، سُبْحانَهُ، بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ،

۱- سوره مائده آیه ۹

۲- سوره مائده آیه ۳۵

۳- سوره مائده آیه ۱۶

۴- سوره نساء آیه ۶۴

۵- سوره مؤمن آیه ۷

۶- سوره شوری آیه ۵

۷- سوره بقره آیه ۲۸۶

تا آنجا که می فرمایـد: (وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی مشـرکین می گفتنـد: خـدا فرزنـد گرفته منزه است خدا، بلکه فرشـتگان بندگان مقرب خدایند، (تا آنجا که می فرماید) و شفاعت نمی کنند مگر برای کسی که خدا بپسندد) «۱».

که یکی از آنان عیسـی بن مریم (ع) است، که در روز قیامت شـفاعت می کند، و نیز می فرماید (وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَ هُمْ يَعْلَمُونَ، آن کسـانی که مشـرکین بجای خـدا میخواننـد، مالک شـفاعت نیسـتند، تنها کسانی مالک شفاعتند، که بحق شهادت میدهند و خود دانای حقند) «۲».

و این دو آیه شـریفه، علاوه بر اینکه دلالت می کنند بر شـفاعت انبیاء، دلالت بر شفاعت ملائکه نیز دارند، چون در این دو آیه گفتگو از فرزنـد خـدا بود، که مشـرکین ملائکه را دختران خـدا می پنداشـتند و یهود و نصاری مسـیح و عزیر را پسـر خدا می پنداشتند.

دسـته ای دیگر از شـفیعان روز قیامت ملائکه هسـتند، که قرآن کریم در باره شـفاعت کردن آنان می فرماید: (وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ، لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً، إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضی و چه بسـیار فرشـته که در آسـمانهایند، و شفاعتشان هیچ اثری ندارد، مگر بعد از آنکه خدا برای هر کس بخواهد اجازه

دهد) «۳»، و نیز می فرماید: (یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ، وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلًا، یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ، وَ ما خَلْفَهُمْ، امروز شفاعت سودی نمی بخشد، مگر کسی که رحمان باو اجازه داده باشد، و سخن او پسندیده باشد، خدا آنچه را که پیش روی ایشانست، و آنچه را از پشت سر فرستاده اند، میداند) «۴».

طائفه دیگر از شفیعان در قیامت شهدا هستند، که آیه: (وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَ هُمْ یَعْلَمُونَ)، «۵» که ترجمه اش گذشت، دلالت بر آن دارد، چون این طائفه نیز بحق شهادت دادند، پس هر شهیدی شفیعی است، که مالك شهادت است، چیزی که هست این شهادت، همانطور که در سوره فاتحه گفتیم، و بزودی در تفسیر آیه: (وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً، لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ) «۶» نیز خواهیم گفت، مربوط باعمال است، نه شهادت بمعنای کشته شدن در میدان جنگ، از اینجا روشن میشود: که مؤمنین نیز از شفیعان روز قیامتند، برای اینکه خدای تعالی خبر داده، که مؤمنین نیز در روز قیامت ملحق بشهداء میشوند، و فرموده: (وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ، أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ، وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، و کسانی که بخدا و رسولش ایمان

۱- سوره انبیاء آیه ۲۸

۲- زخرف آیه ۸۶

۳- سوره نجم آیه ۲۶

۴- سوره طه آیه ۱۱۰

۵- سوره بقره آیه ۱۴۳

۶- سوره زخرف آیه ۸۶

آوردند، ایشان همان صدیقین و شهداء نزد پروردگارشانند) «۱»، که انشاء اللَّه بزودی بیانش خواهد آمد.

۵- شفاعت به چه چیز تعلق می گیرد؟ خواننده عزیز توجه فرمود، که شفاعت دو قسم بود، یکی تکوینی، که گفتیم: عبارتست

از تـاثیر هر سـببی تکوینی در عالم اسـباب، و یکی تشـریعی، که گفتیم: مربوط است به ثواب و عقاب، حال می گوییم: از این قسم دوم بعضـی در تمامی گناهان از شـرک گرفته تا پائین تر از آن اثر می گذارد، مانند شفاعت و وساطت توبه، و ایمان البته توبه و ایمان در دنیا و قبل از قیامت-.

و بعضی دیگر در عذاب بعضی از گناهان اثر دارد، مانند عمل صالح که واسطه میشود در محو شدن گناهان، و اما آن شفاعتی که مورد نزاع و اختلافست، یعنی شـفاعت انبیاء و غیر ایشان در روز قیامت، برای برداشتن عذاب از کسی که حساب قیامت، او را مسـتحق آن کرده، در گذشته یعنی در تحت عنوان شفاعت در حق چه کسی جریان می یابد، گفتیم: که این شفاعت مربوط است باهل گناهان کبیره، از اشخاصی که متدین بدین حق هستند، و خدا هم دین آنان را پسندیده است.

۶- شفاعت چه وقت فائده میبخشد؟

منظور ما از این شـفاعت، باز همان شـفاعت مورد نزاع است، شـفاعتی که گفتیم: عذاب روز قیامت را از گنه کاران بر میدارد، امـا پاسـخ از این سؤال، این است که آیه شـریفه: (کُلُّ نَفْسٍ بِمـا کَسَـبَتْ رَهِینَهٌ، إِلَّا أَصْـحابَ الْیَمِینِ، فِی جَنَّاتٍ یَتَسـاءَلُونَ: عَنِ الْمُجْرِمِینَ، ما سَـلَکَکُمْ فِی سَقَرَ؟) «۲»، که ترجمه اش چنـد صـفحه قبل گـذشت، دلالت دارد بر اینکه شـفاعت بچه کسانی می رسـد، و چه کسانی از آن محرومند، چیزی که هست بیش از این هم دلالت ندارد، که شـفاعت تنها در فک رهن، و آزادی از دوزخ، و یا خلود در دوزخ مؤثر است، و اما در ناراحتی های قبل از حساب، از هول و فزع قیامت، و

ناگواریهای آن، هیچ دلالتی نیست بر اینکه شفاعت در آنها هم مؤثر باشد، بلکه میتوان گفت: که آیه دلالت دارد بر اینکه شفاعت تنها در عذاب دوزخ مؤثر است، و در ناگواریهای قبل از آن مؤثر نیست.

این نکته را هم باید دانست که از آیات نامبرده در سوره مدثر میتوان استفاده کرد که سؤال و جوابی که در آن شده مربوط است به بعد از فصل قضا، و رسیدگی بحسابها، بعد از آنکه اهل بهشت جای خود را در بهشت گرفته، و اهل دوزخ هم در دوزخ قرار گرفته اند، و در چنین هنگامی ________________

۱- سوره حدید آیه ۱۹

۲- سوره مدثر آیه ۴۲ ________________

صفحه ۲۶۴

شفاعت شامل جمعی از گنه کاران شده، و آنان را از آتش نجات میدهد، برای اینکه کلمه: (فی جنات) الخ، در این آیات آمده، و این کلمه استقرار در بهشت را می رساند. و نیز جمله: (ما سلککم) الخ، در آن هست، که از ماده سلوک، و بمعنای داخل کردن است، البته نه هر داخل کردنی، بلکه داخل کردن با نظم و با ردیف خاص، (نظیر داخل کردن نخ در دانه های تسبیح، که از کوچک ترها گرفته تا بزرگ و بزرگترها همه را نخ می کشند) پس در این تعبیر معنای استقرار هست، و همچنین در جمله (فما تنفعهم)، چون کلمه (ما) برای نفی حال است، (دقت بفرمائید).

و اما نشاه برزخ، و ادله ای که دلالت می کند بر حضور پیامبر (ص) و ائمه (ع) در دم مرگ، و در هنگام سؤال قبر، و کمک کردن آن حضرت در شدائد، که روایاتش بزودی در ذیل آیه:

(وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) «۱» خواهد آمد، ربطی بشفاعت

در درگاه خدا ندارد.

بلکه از قبيل تصرف ها و حکومتی است که خدای تعالی بايشان داده، تا باذن او هر حکمی که خواستند برانند، و هر تصرفی خواستند بکنند، هم چنان که در باره آن فرموده: (وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ، يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ، وَ نادَوْا: أَصْحابَ الْجَنَّةِ. أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ، لَمْ يَدْخُلُوها، وَ هُمْ يَطْمَعُونَ،- تا آنجا که می فرمايد- وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ، قالُوا: ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ، وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ: لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ، وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، و بر اعراف، (که جايگاهی ميان بهشت و دوزخ است) مردمی هستند، که هر کسی را از سيمايش می شناسند، باصحاب بهشت داد می زنند: که سلام بر شما، با اينکه خود تا کنون داخل بهشت نشده اند، ولی اميد آن را دارند- تا آنجا که می فرمايد- اصحاب اعراف مردمی را که هر يک را با سيمايشان می شناسند، صدا می زنند، و ميگويند: ديديد که نيروی شما از جهت کميت و کيفيت بدردتان نخورد؟ آيا همين بهشتيان نيستند که شما سوگند می خورديد: هرگز مشمول رحمت خدا نميشوند؟ ديديد که داخل بهشت ميشوند، و شما اشتباه می کرديد آن گاه رو به بهشتيان کرده می گويند حال به بهشت درآئيد، که نه ترسی بر شما باشد، و نه اندوهناک ميشويد)، «۲».

و از اين قبيل است آيه: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ) «۳» (روزی که هر قومی را بنام پيشواشان صدا می زنيم، پس هر کس کتابش بدست راستش داده شود، چنين و چنان ميشود) که از اين آيه نيز بر می آيد: امام واسطه در خواندن و دعوت است،

و دادن کتاب از قبیل همان حکومتی است که گفتیم خدا باین طائفه داده، (دقت بفرمائید).

پس از بحثی که در باره شفاعت گذشت، این نتیجه بدست آمد: که شفاعت در آخرین موقف

۱- سوره نساء آیه ۱۵۹

۲- سوره اعراف آیات ۴۵- ۴۹

۳- سوره اسرای آیه ۷۱

از مواقف قیامت بکار می رود، که یا گنه کار بوسیله شفاعت مشمول آمرزش گشته، اصلا داخل آتش نمیشود، و یا آنکه بعد از داخل شدن در آتش، بوسیله شفاعت نجات می یابد، یعنی شفاعت باعث میشود که خدا باحترام شفیع، رحمت خود را گسترش میدهد.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره شفاعت و شفعاء)]

در امالی «۱» شیخ صدوق علیه الرحمه، از حسین بن خالد، از حضرت رضا، از آباء گرامش، از امیر المؤمنین (ع)، روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: کسی که بحوض من ایمان نداشته باشد، خداوند او را در حوضم وارد نکند، و کسی که بشفاعت من ایمان نداشته باشد، خداوند او را بشفاعتم نائل نسازد، آن گاه فرمود: تنها شفاعت من مخصوص کسانی از امت من است، که مرتکب گناهان کبیره شده باشند، و اما نیکوکاران از ایشان هیچ گرفتاری پیدا نمی کنند، حسین ابن خالد میگوید: من بحضرت رضا عرضه داشتم: یا بن رسول اللَّه! پس معنای این کلام خدای تعالی که می فرماید: (وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى چیست؟ فرمود: شفاعت نمی کنند، مگر کسی را که خدا دینش را پسندیده باشد.

مؤلف: اینکه فرمود: (تنها شفاعتم ...) مطلبی است که بطرق بسیاری از طریق شیعه و سنی از آن جناب روایت شده، و اگر بیاد داشته باشید، همین معنا را از آیات فهمیدیم.

و در تفسیر

عیاشی «۲» از سماعه بن مهران، از ابی ابراهیم، حضرت کاظم (ع)، روایت آورده، که در ذیل آیه: (عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً، امید آن داشته باش، که پروردگارت بمقام محمودت برساند) «۳» فرمود: روز قیامت مردم همگی از شکم خاک بر میخیزند، و مقدار چهل سال می ایستند، و خدای تعالی آفتاب را دستور میدهد تا بر فرق سرهاشان آن چنان نزدیک شود، که از شدت گرما عرق بریزند، و بزمین دستور می رسد، که عرق آنان را در خود فرو نبرد، مردم به نزد آدم می روند، و از او میخواهند، تا شفاعتشان کند، آدم مردم را به نوح دلالت می کند، و نوح ایشان را به ابراهیم، و ابراهیم بموسی، و موسی بعیسی و عیسی بایشان میگوید: بر شما باد بمحمد (ص) خاتم النبیین، پس محمد (ص) می فرماید: آری من آماده اینکارم، پس براه می افتد، تا دم در بهشت می رسد، و دق الباب می کند، از درون بهشت می پرسند: که هستی؟ و خدا داناتر است، پس محمد می گوید: من محمدم، از درون خطاب می رسد: در را برویش باز کنید، چون در برویش گشوده میشود، بسوی پروردگار خود روی می آورد، در حالی که سر بسجده نهاده باشد، و سر از سجده ________

۱- امالی صدوق ص ۱۶ ح ۴ مجلس ۲

۲- تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱۵ ح ۱۵۱

۳- سوره اسری آیه ۷۹ ________

بر نمیدارد، تا اجازه سخن بوی دهند، و بگویند حرف بزن، و درخواست کن، که هر چه بخواهی داده خواهی شد و هر که را شفاعت کنی پذیرفته خواهد شد.

پس سر از سجده بر میدارد، دوباره رو بسوی پروردگارش نموده، از عظمت او بسجده

می افتـد، این بار هم همان خطابها بوی میشود، سـر از سـجده بر میـدارد، و آن قدر شـفاعت می کند، که دامنه شـفاعتش حتی بدرون دوزخ رسیده، شامل حال کسانی که بآتش سوخته اند، نیز میشود، پس در روز قیامت در تمامی مردم از همه امتها، هیچ کس آبروی محمد (ص) را ندارد، این است آن مقامی که آیه شریفه (عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً)، بدان اشاره دارد.

مؤلف: این معنا در روایاتی بسـیار زیاد، بطور مختصـر و مفصل، هم بطرق متعدده ای از سنی، و شیعه، روایت شده است، و این روایـات دلالـت دارد بر اینکه مقـام محمود در آیه شـریفه همان مقام شـفاعت است، البته منافات هم نـدارد که غیر آن جناب، یعنی سایر انبیاء و غیر انبیاء هم بتوانند شـفاعت کنند، چون ممکن است شـفاعت آنان فرع شـفاعت آن جناب باشد، و فتح باب شفاعت بدست آن جناب بشود.

و در تفسـیر عیاشی «۱» نیز از یکی از دو امـام بـاقر و صادق (ع) روایت آمـده، که در تفسـیر آیه (عَسـی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً)، فرمود: این مقام شفاعت است.

باز در تفسـیر عیاشی «۲» از عبیـد بن زراره روایت آمـده، که گفت: شخصـی از امام صادق (ع) پرسـید: آیا مؤمن هم شـفاعت دارد؟ فرمود: بله، فردی از حاضـران پرسـید: آیـا مؤمن هم بشـفاعت محمـد (ص) در آن روز محتـاج میشود؟ فرمود: بله، برای اینکه مؤمنین هم خطایا و گناهانی دارنـد، هیچ احدی نیست مگر آنکه محتاج شـفاعت آن جناب میشود، راوی میگوید: مردی از این گفتـار رسول خـدا پرسـید: که فرمود: (من سـید و آقـای همه فرزنـدان آدمم، و در عین حـال افتخار نمی کنم) حضـرت فرمود:

بله صحیح است، آن جناب حلقه در بهشت را می گیرد، و بازش می کند، و سپس بسجده می افتد، خدای تعالی می فرماید: سر بلند کن، و شفاعت نما، که شفاعتت پذیرفته است، و هر چه میخواهی بطلب که بتو داده میشود، پس سر بلند می کند و دوباره بسجده می افتد باز خدای تعالی می فرماید: سر بلند کن و شفاعت نما که شفاعتت پذیرفته است و درخواست نما که درخواستت برآورده است پس آن جناب سر بر می دارد و شفاعت می نماید، و شفاعتش پذیرفته میشود و درخواست می کند، و باو هر چه خواسته میدهند.

و در تفسیر فرات «۳»، از محمد بن قاسم بن عبید، با ذکر یک یک راویان، از بشر بن شریح ________________

۱- تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱۵ ح ۱۵۱

۲- تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱۴ ح ۱۴۸

۳- تفسیر فرات ص ۲۱۵ ________________

صفحه ۲۶۷

بصری، روایت آورده، که گفت: من بمحمد بن علی (ع) عرضه داشتم: کدامیک از آیات قرآن امیدوارکننده تر است؟ فرمود: قوم تو در این باره چه میگویند؟ عرضه داشتم: میگویند آیه: (قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ، لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ، بگو ای کسانی که در حق خود زیاده روی و ستم کردید، از رحمت خدا نومید مشوید) «۱» است، فرمود: و لکن ما اهل بیت این را نمیگوئیم، پرسیدم: پس شما کدام آیه را امیدوارکننده تر میدانید؟ فرمود: آیه (وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «۲» بخدا سوگند شفاعت، بخدا سوگند شفاعت، بخدا سوگند شفاعت.

مؤلف: اما اینکه آیه: (عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً) الخ، مربوط بمقام شفاعت باشد، چه بسا هم لفظ آیه با آن مساعد باشد، و هم روایات بسیار زیادی که

از رسول خدا (ص) رسیده، که فرمود: مقام محمود مقام شفاعت است، و اما اینکه گفتیم لفظ آیه با آن مساعد است، از این جهت است که جمله (ان یبعثک الخ)، دلالت می کند بر اینکه مقام نامبرده مقامی است که در آن روز بان جناب میدهند، و چون کلمه (محمود) در آیه مطلق است، شامل همه حمدها میشود، چون مقید بحمد خاصی نشده، و این خود دلالت می کند بر اینکه، همه مردم او را می ستایند، چه اولین و چه آخرین.

و از سوی دیگر از آنجا که حمد عبارتست از ثنای جمیل در مقابل رفتار جمیل اختیاری، پس بما می فهماند که در آن روز از آن جناب بتمامی اولین و آخرین، رفتاری صادر میشود، که از آن بهره مند می گردند، و او را می ستایند.

و بهمین جهت در روایت عبید بن زراره، که قبلا گذشت، فرمود: هیچ احدی نیست مگر آنکه محتاج بشفاعت محمد (ص) میشود، (تا آخر حدیث)، که انشاء اللَّه بیانش بوجهی دیگر خواهد آمد.

[امید بخش ترین آیه قرآن

و اما اینکه آیه (وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى‏ ، امیدوار کننده ترین آیه قرآن باشد، و حتی از آیه: (يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى‏ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا) الخ، هم امیدوارکننده تر باشد، علتش این است که نهی از نومیدی در آیه دوم، نهیی است که هر چند در قرآن شریف مکرر آمده، مثلا از ابراهیم (ع) حکایت کرده که گفت: (وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ، از رحمت خدا نومید نمیشوند، مگر مردم گمراه) «۳»، و از یعقوب (ع) حکایت کرده که گفت: (إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ، بدرستی که از رحمت خدا

مایوس نمیشوند مگر مردم کافر) «۴».

و لکن در هر دو مورد این نهی ناظر به نومیدی از رحمت تکوینی است، هم چنان که مورد دو

۱- سوره زمر آیه ۵۳

۲- سوره ضحی آیه ۵

۳- حجر آیه ۵۶

۴- سوره یوسف آیه ۸۷

آیه بدان شهادت میدهد.

و اما آیه (قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ، وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ)، «۱» تا آخر آیات بعدش، هر چند که نهی از نومیدی از رحمت تشریعی خداست، بقرینه جمله (أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ)، که بروشنی می فهماند قنوط و نومیدی در آیه راجع برحمت تشریعی، و از جهت معصیت است، و بهمین جهت خدای سبحان وعده آمرزش گناهان را بطور عموم، و بدون استثناء آورد.

و لکن دنبال آیه جمله: (وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ، و جملات بعدی) را آورده که به توبه و اسلام و عمل به پیروی امر می کند، و می فهماند که منظور آیه این است که بنده ای که بخود ستم کرده، نباید از رحمت خدا نومید شود، ما دام که میتواند توبه کند، و اسلام آورد، و عمل صالح کند، از این راه های نجات استفاده کند.

پس در آیه نامبرده رحمت خدا مقید بقیود نامبرده شد، و مردم را امر می کند که باین رحمت مقید خدا، دست بیاویزند، و خود را نجات دهند، و معلوم است که امید رحمت مقید مانند امید رحمت مطلق و عام نیست، و آن رحمتی که خدا به پیامبرش وعده داده، رحمت عمومی و مطلق است، چون آن جناب را (رحمه للعالمین) خوانده، و این وعده مطلق را در آیه: (وَ لَسَوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى ، به پيامبر گراميش داده، تا او را دلخوش و شادمان كند.

توضيح اينكه آيه شريفه در مقام منت نهادن است، و در آن وعده اى است خاص برسولخدا (ص)، و در سراسر قرآن، خداى سبحان احدى از خلايق خود را هرگز چنين وعده اى نداده، و در اين وعده اعطاء خود را بهيچ قيدى مقيد نكرده، وعده اعطايى است مطلق، البته وعده اى نظير اين به دسته اى از بندگان خود داده، كه در بهشت بانها بدهد، و فرموده: (لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ايشان نزد پروردگار خود در بهشت هر چه بخواهند دارند) «۲» و نيز فرموده: (لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها، وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ، ايشان در بهشت هر چه بخواهند دارند، و نزد ما بيش از آنهم هست) «۳»، كه مى رساند آن دسته نامبرده در بهشت چيزهايى ما فوق خواست خود دارند.

و معلومست كه مشيت و خواست به هر خيرى و سعادتى تعلق مى گيرد، كه بخاطر انسان خطور بكند، معلوم ميشود در بهشت از خير و سعادت چيزهايى هست كه بر قلب هيچ بشرى خطور نميكند، هم چنان كه فرمود: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، هيچ كس نميداند كه چه چيزها كه مايه خوشنودى آنان است، بر ايشان ذخيره كرده اند) «۴».

۱- سوره زمر آيه ۵۴

۲- سوره شورى آيه ۲۲

۳- سوره ق آيه ۳۵

۴- سوره سجده آيه ۱۷

خوب، وقتى عطاهاى خدا به بندگان با ايمان و صالحش اين باشد، كه ما فوق تصور و از اندازه و قدر بيرون باشد، معلوم است كه آنچه برسولش در مقام امتنان عطاء مى كند، وسيع تر و عظيم تر از اينها خواهد بود، (دقت بفرمائيد).

اين وضع

عطای خدای تعالی است، و اما ببینیم خوشنودی رسول خدا (ص) چه حد و حدودی دارد، و این را میدانیم که این خوشنودی غیر رضا بقضا، و قسمت خدا است، که در حقیقت برابر با امر خدا است، چون خدا مالك و غنی علی الاطلاق است، و عبد جز فقر و حاجت چیزی ندارد، و لذا باید بآنچه پروردگارش عطا می کند راضی باشد، چه کم و چه زیاد، و نیز باید بان قضایی که خدا در باره اش می راند، خوشنود و راضی باشد، چه خوب و چه بد، و وقتی وظیفه هر عبدی این بود، رسول خدا (ص) باین وظیفه داناتر، و عامل تر از هر کس دیگر است، او نمیخواهد مگر آنچه را که خدا در حقش بخواهد.

[معنی رضا در آیه کریمه" وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی]

پس رضا در آیه: (وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی ، این رضا نیست، چون گفتیم: رسول خدا (ص) از خدا راضی است چه عطا بکند، و چه نکند، و در آیه مورد بحث رضایت رسول خدا (ص) در مقابل اعطاء خدا قرار گرفته، و این معنا را می رساند: که خدا اینقدر بتو میدهد تا راضی شوی، پس معلوم است این رضا غیر آن است، نظیر این است که بفقیری بگویی: من آن قدر بتو مال میدهم، تا بی نیاز شوی، و یا بگرسنه ای بگویی: آن قدر طعامت میدهم تا سیر شوی، که در این گونه موارد رضایت رسول خدا (ص) و بی نیاز کردن فقیر، و طعام بگرسنه بهیچ حد و اندازه ای مقید نشده.

هم چنان که می بینیم نظیر چنین اعطای بی حدی را خداوند بطائفه ای از بندگانش وعده داده،

و فرمود: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ، جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، خالِدِينَ فِيها أَبَداً، رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَ رَضُوا عَنْهُ، ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ، کسانی که ایمان آورده، و عمل صالح کردند، بهترین خلق خدایند، پاداششان نزد پروردگارشان عبارتست از بهشت های عدن، که نهرها از دامنه آنها روانست، و ایشان ابدا در آن جاویدانند، خدا از ایشان راضی است، و ایشان هم از خدا راضی میشوند، این پاداشها برای کسی است که از پروردگارش در خشیت باشد)، «۱».

که این وعده نیز از آنجا که در مقام امتنان است و وعده ای است خصوصی، لذا باید امری باشد، ما فوق آنچه که مؤمنین بطور عموم وعده داده شده اند، و باید از آن وسیع تر، و خلاصه بی حساب باشد.

۱- سوره بینه آیه ۸

از سوی دیگر می بینیم: که خدای تعالی در باره رسول گرامیش فرمود: به مؤمنین رءوف و رحیم است، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) «۱» و در این کلام خود رأفت و رحمت آن جناب را تصدیق فرموده با این حال چطور این رسول رءوف و رحیم راضی میشود که خودش در بهشت به نعمت های آنجا متنعم باشد و در باغهای بهشت با خیال آسوده قدم بزنند، در حالی که جمعی از مؤمنین بدین او، و به نبوت او، و شیفتگان بفضائل و مناقب او، در درکات جهنم در غل و زنجیر باشند؟ و در زیر طبقاتی از آتش محبوس بمانند؟ با اینکه بربوبیت خدا، و برسالت رسول خدا (ص)، و بحقانیت آنچه رسول آورده، معترف بوده اند، تنها جرمشان این بوده که جهالت برایشان چیره گشته، ملعبه

شیطان شدند، و در نتیجه گناهانی مرتکب گشتند، بدون اینکه عناد و استکباری کرده باشند.

و اگر یکی از ماها به عمر گذشته خود مراجعه کند، و بیندیشد: که در این مدت چه کمالات، و ترقیاتی را میتوانست بدست آورد، ولی در بدست آوردن آنها کوتاهی کرده، آن وقت خود را بباد ملامت می گیرد، و بخود خشم نموده، یکی یکی کوتاهی گری ها را برخ خود می کشد، و بخود بد و بیراه میگوید، و ناگهان متوجه به جهالت و جنون جوانی خود میشود، که در آن هنگام چقدر نادان و بی تجربه بوده بمحض آنکه بیاد آن دوران تاریک عمر می افتد، خشمش فرو می نشیند، و خودش بخود رحم می کند، و دلش برای خودش میسوزد، در حالی که این حس ترحم که در فطرت او است، یک ودیعه ای است الهی، و قطره ایست از دریای بی کران رحمت پروردگار، با این که حس ترحم او ملک خود او نیست، بلکه عاریتی است، و علاوه قطره ایست در برابر رحمت خدا، مع ذلک خودش برای خودش ترحم میکند، آن وقت چطور ممکن است، که دریای رحمت رب العالمین، در موقفی که او است و انسانی جاهل، و ضعیف، بخروش نیاید؟ و چطور ممکن است مجلای اتم رحمت رب العالمین، یعنی رسول خدا (ص) بدستگیری او نشتابد، و او را که در زندگی دنیا و در حین مرگ که در مواقف خطرناک دیگر، وزر و وبال خطایای خود را چشیده، هم چنان در شکنجه دوزخ بگذارد، و او را نجات ندهد.

و در تفسیر قمی «۲»، در ذیل جمله: (وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) الخ، از ابی العباس تکبیر گو: روایت

کرده که گفت غلامی آزاد شده یکی از همسران علی بن الحسین، که نامش ابو ایمن بود، داخل بر امام ابی جعفر (ع) شد، و گفت: ای ابی جعفر! دل مردم را خوش می کنید، و می گویید شفاعت محمد شفاعت محمد؟ (خلاصه بگذارید مردم بوظائف خود عمل کنند)! ابو جعفر (ع) آن قدر ناراحت و خشمناک شد، که رنگش تیره گشت، و سپس فرمود:

۱- سوره توبه آیه ۱۲۵

۲- تفسیر قمی ج ۲ ص ۲۰۲

وای بر تو ای ابا ایمن، آیا عفتی که در باره شکم و شهوتت ورزیدی (و خلاصه مقدس مابیت) تو را بطغیان در آورده ولی متوجه باش، که اگر فزعهای قیامت را ببینی، آن وقت می فهمی که چقدر محتاج بشفاعت محمدی. وای بر تو مگر شفاعت جز برای گنه کارانی که مستوجب آتش شده اند تصور دارد؟ آن گاه اضافه کرد: هیچ احدی از اولین و آخرین نیست، مگر آنکه در روز قیامت محتاج شفاعت محمد (ص) است، و نیز اضافه کرد: که در روز قیامت یک شفاعتی رسول خدا (ص) در امتش دارد، و یک شفاعتی ما در شیعیانمان داریم، و یک شفاعتی شیعیان ما در خاندان خود دارند، و سپس فرمود:

یک نفر مؤمن در آن روز بعدد نفرات دو تیره بزرگ عرب ربیعه و مضر شفاعت می کند، و نیز مؤمن برای خدمت گذاران خود شفاعت می کند، و عرضه میدارد: پروردگارا این شخص حق خدمت بگردنم دارد، و مرا از سرما و گرما حفظ می کرد.

مؤلف: اینکه امام فرمود (احدی از اولین و آخرین نیست مگر آنکه محتاج شفاعت محمد (ص) میشود)، ظاهرش این است که این شفاعت عمومی، غیر آن شفاعتی است که در

ذیـل روایت فرمود: (وای بر تو مگر شـفاعت جز برای گنه کـارانی که مسـتوجب آتشـند تصور دارد؟) نظیر این معنا در روایت عیاشـی، از عبیـد بن زراره، از امـام صادق (ع) گـذشت، و در این معنا روایت دیگری است که هم عامه و هم خاصه نقل کرده انـد، آیه: (وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَ هُمْ یَعْلَمُونَ) «۱» کـه ترجمه اش در این نزدیکیها گذشت، بر این معنا دلالت می کند، چون می فهماند ملاک در شـفاعت عبارتست از شـهادت، پس شـهداء هستند که در روز قیـامت مالک شـفاعتند، و انشاء اللّه بزودی در تفسـیر آیه (وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً، لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ، وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً) «۲»، خواهیم گفت: که انبیـاء شـهدای خلقنـد، و رسول گرامی (ص) اسـلام، شـهید بر انبیـاء است، پس رسول خـدا (ص) شـهید شـهیدان، و گواه گواهان است، پس شـفیع شـفیعان نیز هست، و اگر شـهادت شـهداء نمی بود، اصـلا قیامت اساس درستی نداشت.

و در تفسیر قمی «۳» نیز، در ذیل جمله (وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ عِنْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) امام (ع) فرمود: احـدی از انبیاء و رسولان خدا بشـفاعت نمی پردازد، مگر بعـد از آنکه خـدا اجازه داده باشـد، مگر رسول خـدا (ص) که خـدای تعالی قبل از روز قیامت باو اجازه داده، و شفاعت مال او، و امامان از ولد او است، و آن گاه بعد از ایشان سایر انبیاء شفاعت خواهند کرد.

و در خصال «۴»، از علی (ع) روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: سه طائفه بدرگاه ______________________

۱- سوره زخرف آیه ۸۶

۲- سوره بقره آیه ۱۴۳

۳- تفسیر قمی ج ۲ ص

۴- الخصـــــــــــــــال بـــــــــــــــاب الثلاثـــــــــــــــه ص ۱۵۶

خدا شفاعت می کنند، و شفاعتشان پذیرفته هم میشود، اول انبیاء دوم علماء سوم شهداء.

مؤلف: ظاهرا مراد بشهداء شهدای در میدان جنگ است، چون معروف از معنای این کلمه در زبان اخبار ائمه (ع) همین معنا است، نه معنای گواهی دادن بر اعمال، که اصطلاح قرآن کریم است.

و نیز در خصال «۱»، در ضمن حدیث معروف به (چهار صد) آمده: که امیر المؤمنین فرمودند:

برای ما شفاعتی است، و برای اهل مودت ما شفاعتی.

مؤلف: در این بین روایات بسیاری در باب شفاعت سیده زنان بهشت فاطمه (ع)، و نیز شفاعت ذریه او، غیر از ائمه، وارد شده، و همچنین روایات دیگری در شفاعت مؤمنین، و حتی طفل سقط شده از ایشان، نقل شده.

از آن جمله در حدیث معروف از رسول خدا (ص) که فرمود: (تناکحوا تناسلوا الخ)، فرمود:

زن بگیرید، و نسل خود را زیاد کنید، که من در روز قیامت بوجود شما نزد امتهای دیگر مباهات می کنم، و حتی طفل سقط شده را هم بحساب می آورم، و همین طفل سقط شده با قیافه ای اخمو، بدر بهشت می ایستد، هر چه باو میگویند: درای، داخل نمیشود، و میگوید: تا پدر و مادرم نیایند داخل نمی شوم، (تا آخر حدیث).

و نیز در خصال «۲» از امام ابی عبد اللّٰه از پدرش از جدش از علی (ع) روایت کرده که فرمود:

برای بهشت هشت دروازه است، که از یک دروازه انبیاء و صدیقین وارد میشوند، و دربی دیگر مخصوص شهداء و صالحین است، و پنج درب دیگر آن مخصوص شیعیان و دوستان ما است، و خود لا یزال بر صراط ایستاده، دعا می کنم، و عرضه میدارم:

پروردگارا شیعیان و دوستان و یاوران مرا، و هر کس که در دنیا با من تولی داشته، سلامت بدار، و از سقوط در جهنم حفظ کن، که ناگهان از درون عرش ندایی می رسد: دعایت مستجاب شد، و شفاعتت پذیرفته گردید، و آن روز هر مردی از شیعیان من، و دوستان و یاوران من، و آنان که عملا ـ و زبانا با دشمنان من جنگیدند، تا هفتاد هزار نفر از همسایگان و خویشاوندان خود را شفاعت می کنند (لازمه این معنا آنست که زندگی یک نفر شیعه اهل بیت (ع) در سعادت هفتاد هزار نفر مؤثر است هم چنان که دیدیم اثر انحراف دشمنان اهل بیت تا چهارده قرن باقی مانده و هنوز هم باقی میماند) (مترجم) یک درب دیگر بهشت مخصوص سایر مسلمانان است، آنهایی که اعتراف بشهادت (لا اله الا اللّه) داشتند، و در دل یک ذره بغض و دشمنی ما اهل بیت را نداشته اند.

۱- الخصال حدیث اربعه مائه ص ۶۲۴

۲- الخصال حدیث اربعه مائه باب الثمانیه ص ۴۰۷

و در کافی «۱» از حفص مؤذن از امام صادق (ع) روایت کرده، که در رساله ای که بسوی اصحابش نوشت، فرمود: و بدانید که احدی از خلایق خدا، شما را از خدا بی نیاز نمی کند، (نه کسی هست که اگر خدا نداد او بدهد، و نه کسی که اگر خدا بلائی فرستاد، او از آن جلوگیری کند،) نه فرشته مقربی اینکاره است، و نه پیامبر مرسلی، و نه کسی پائین تر از این، هر کس دوست میدارد شفاعت شافعان نزد خدا سودی بحالش داشته باشد، باید از خدا رضایت بطلبد. و در تفسیر فرات «۲» بسند خود

از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: جابر به امام باقر (ع) عرض کرد: فدایت شوم، یا بن رسول اللَّه! حدیثی از جده ات فاطمه علیها سلام برایم حدیث کن، جابر هم چنان مطالب امام را در خصوص شفاعت فاطمه (ع) در روز قیامت ذکر می کند، تا می رسد به اینجا که میگوید: امام ابو جعفر فرمود: پس بخدا سوگند، از مردم کسی باقی نمی ماند مگر کسی که اهل شک باشد، و در عقائد اسلام ایمان راسخ نداشته، و یا کافر و یا منافق باشد، پس چون این چند طائفه در طبقات دوزخ قرار می گیرند، فریاد می زنند، که خدای تعالی آن را چنین حکایت می فرماید: (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ، فَلَوْ أَنَّ لَنا کَرَّهً، فَنَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ، ما هیچ یک از این شافعان را نداشتیم، تا برایمان شفاعت کنند، و هیچ دوست دلسوزی نداشتیم تا کمکی برایمان کنند، خدایا اگر برای ما برگشتی باشد، حتما از مؤمنین خواهیم بود)، آن گاه امام باقر (ع) فرمود: ولی هیهات هیهات که بخواسته شان برسند، و بفرض هم که برگردند، دوباره به همان منهیات که از آن نهی شده بودند، رو می آورند، و بدرستی که دروغ می گویند.

مؤلف: اینکه امام (ع) بآیه (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ) الخ تمسک کردند، دلالت دارد بر اینکه امام (ع) آیه را دال بر وقوع شفاعت دانسته اند، با اینکه منکرین شفاعت، آیه را از جمله ادله بر نفی شفاعت گرفته بودند، و اگر بخاطر داشته باشید آن نکته ای که ما در ذیل جمله: (فما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشَّافِعِینَ) خاطر نشان کردیم، تا اندازه ای وجه دلالت آیه: (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ) را بر وقوع شفاعت

روشن می کند، چون اگر مراد خدای تعالی صرف انکار شفاعت بود، جا داشت بفرماید (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ، ما نه شفیعی داشتیم، و نه دوستی دلسوز)، «۳» پس اینکه در سیاق نفی صیغه جمع را آورد و فرمود: (از شافعان هیچ شفیعی نداشتیم)، معلوم میشود شافعانی بوده اند و جماعتی بوده اند که از شافعان شفیع داشته اند، و جماعتی نداشته اند، یعنی شفاعت شافعان در باره آنان فائده ای نداشته.

علاوه بر اینکه جمله: (فَلَوْ أَنَّ لَنا کَرَّةً) الخ، که بعد از جمله: (فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ الخ)،

۱- کافی روضه ج ۸ ص ۱۰

۲- تفسیر فرات ص ۱۱۳- ۱۱۴

۳- سوره شعراء آیه ۱۰۱

قرار گرفته، آرزویی است که در مقام حسرت کرده اند، و معلوم است که آرزوی در مقام حسرت، آرزوی چیزی است که می بایستی داشته باشند، ولی ندارند، و حسرت می خورند، که ای کاش ما هم آن را میداشتیم.

پس معنای اینکه گفتند: (اگر برای ما بازگشتی بود) این است که ای کاش برمی گشتیم، و از مؤمنین میشدیم، تا مانند آنان بشفاعت می رسیدیم، پس آیه شریفه از ادله ایست که بر وقوع شفاعت دلالت می کند، نه بر نفی و انکار آن.

و در توحید «۱»، از امام کاظم، از پدرش، از پدران بزرگوارش (ع)، از رسول خدا (ص) روایت آورده، که فرمود: در میانه امت من تنها شفاعت من بمرتکبین گناهان کبیره می رسد، و اما نیکوکاران هیچ گرفتاری ندارند، که محتاج شفاعت شوند، شخصی عرضه داشت: یا بن رسول اللَّه (ص): چطور شفاعت مخصوص مرتکبین کبیره ها است؟ با اینکه خدای تعالی می فرماید (وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۲»، و معلوم است که مرتکب گناهان کبیره

مرتضی (مورد پسند خدا) نیستند؟ امام کاظم (ع) فرمود: هیچ مؤمنی گناه نمی کند مگر آنکه گناه ناراحتش میسازد و در نتیجه از گناه خود نادم میشود، و رسول خدا (ص) فرموده بود: که برای توبه همین که نادم شوی کافی است، و نیز فرمود: کسی که از حسنه خود خوشحال، و از گناهکاری خود متاذی و ناراحت باشد، او مؤمن است، پس کسی که از گناهی که مرتکب شده پشیمان نمیشود، مؤمن نیست، و از شفاعت بهره مند نمیشود، و از ستمکاران است، که خدای تعالی در باره شان فرموده: (ما لِلظّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ، وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ، ستمکاران نه دلسوزی دارند، و نه شفیعی که شفاعتش خریدار داشته باشد). «۳»

شخصی که در آن مجلس بود عرضه داشت: یا بن رسول اللَّه (ص) چگونه کسی که بر گناهی که مرتکب شده پشیمان نمیشود مؤمن نیست؟ فرمود: جهتش این است که هیچ انسانی نیست که یقین داشته باشد بر اینکه در برابر گناهان عقاب میشود، مگر آنکه اگر گناهی مرتکب شود، از ترس آن عقاب پشیمان می گردد، و همین که پشیمان شد، تائب است، و مستحق شفاعت میشود، و اما وقتی پشیمان نشود، بر آن گناه اصرار می ورزد، و مصر بر گناه آمرزیده نمیشود، چون مؤمن نیست، و بعقوبت گناه خود ایمان ندارد، چه اگر ایمان داشت، قطعا پشیمان میشد.

و رسول خدا (ص) هم فرموده بود: که هیچ گناه کبیره ای با استغفار و توبه کبیره نیست، و هیچ گناه صغیره ای با اصرار صغیره نیست، و اما اینکه خدای عز و جل فرموده:

۱- توحید صدوق ص ۴۰۷ ح ۶ ب ۶۳

۲- سوره انبیاء، آیه ۲۸

۳- سوره غافر آیه ۱۸

(وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی ، منظور این است که شفیعان در روز قیامت شفاعت نمی کنند، مگر کسی را که خدا دین او را پسندیده باشد، و دین همان اقرار بجزاء بر طبق حسنات و سیئات است، پس کسی که دینی پسندیده داشته باشد، قطعا از گناهان خود پشیمان میشود، چون چنین کسی بعقاب قیامت آشنایی و ایمان دارد.

مؤلف: اینکه امام (ع) فرمود: (و از ستمکاران است) الخ، در این جمله کوتاه، ظالم روز قیامت را معرفی نموده، اشاره می کند بان تعریضی که قرآن از ستمکار کرده، و فرموده: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ: أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ، الَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، وَ یَبْغُونَها عِوَجاً، وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ کافِرُونَ، پس جارزنی در میان آنان جار کشید: که لعنت خدا بر ستمکاران، یعنی کسانی که مردم را از راه خدا جلوگیری می کنند، و دوست میدارند آن را کج و معوج سازند، و بآخرت هم کافرند) «۱» و این همان کسی است که اعتقاد بروز مجازات ندارد، در نتیجه اگر اوامری از خدا از او فوت شد، ناراحت نمیشود، و یا اگر محرماتی را مرتکب گشت، دچار دل واپسی نمی گردد، و حتی اگر تمامی معارف الهیه، و تعالیم دینیه را انکار کرد، و یا امر آن معارف را خوار شمرد، و اعتنایی به جزاء و پاداش در روز جزا و پاداش نکرد، هیچ دلواپسی پیدا نمی کند، و اگر سخنی از آن بمیان می آورد، از در استهزاء و تکذیب است.

و اینکه فرمود: (پس این تائب و مستحق شفاعت است)، معنایش این است که او بسوی خدا بازگشته، و دارای دینی مرضی و پسندیده گشته، از مصادیق

شفاعت قرار گرفته است، و گر نه اگر منظور توبه اصطلاحی بود، توبه خودش یکی از شفعا است.

و اینکه کلام رسول خدا (ص) را نقل کرد که فرمود: (هیچ گناهی با استغفار کبیره نیست) الخ، منظورش از این نقل تمسک بجمله بعدی بود، که فرمود: (و هیچ صغیره ای با اصرار صغیره نیست) چون کسی که از گناه صغیره، گرفته خاطر و پشیمان نمیشود، گناه در باره او وضع دیگری بخود می گیرد، و عنوان تکذیب به معاد و ظلم بآیات خدا را پیدا می کند، و معلوم است که چنین گناهی آمرزیده نیست، زیرا گناه وقتی آمرزیده میشود، که یا صاحبش توبه کند، که مصر بر گناه گفتیم پشیمان نیست، و توبه نمی کند، و یا بشفاعت آمرزیده میشود، که باز گفتیم شفاعت دین مرضی میخواهد، و دین چنین شخصی مرضی نیست.

نظیر این معنا در روایت «۲» علل آمده که از ابی اسحاق القمی، نقل کرده که گفت: من بابی جعفر امام محمد بن علی باقر (ع) عرضه داشتم: یا بن رسول اللَّه! از مؤمن مستبصر برایم بگو، که وقتی دارای معرفت میشود، و کمال می یابد، آیا باز هم زنا می کند؟ فرمود: بخدا سوگند نه، پرسیدم ________________

۱- سوره اعراف آیه ۴۵

۲- علل الشرائع ص ۴۸۹ ________________

آیا لواط می کند؟ فرمود: بخدا سوگند، نه، میگوید: پرسیدم: آیا دزدی می کند؟ فرمود: نه، پرسیدم:

آیا شراب میخورد؟ فرمود: نه، پرسیدم: آیا هیچیک از این گناهان کبیره را می کند؟ و هیچ عمل زشتی از این اعمال مرتکب میشود؟ فرمود: نه، پرسیدم: پس می فرمائید: اصلا گناه نمیکند؟ فرمود:

نه، در حالی که مؤمن است ممکن است گناه کند، چیزی که هست مؤمنی است مسلمان، و

گناهکار، پرسیدم: معنای مسلمان چیست؟ فرمود: مسلمان بطور دائم گناه نمیکند، و بر آن اصرار نمی ورزد، (تا آخر حدیث) و در خصال «۱»، بسندهایی از حضرت رضا، از پدران بزرگوارش (ع)، از رسول خدا (ص)، روایت کرده که فرمود: چون روز قیامت شود، خدای عز و جل برای بنده مؤمنش تجلی می کند، و او را بگناهانی که کرده یکی یکی واقف میسازد، و آن گاه او را می آمرزد، و این بدان جهت می کند، که تا هیچ ملك مقرب، و هیچ پیغمبری مرسل، از فضاحت و رسوایی بنده او خبردار نشود، پرده پوشی می کند، تا کسی از وضع او آگاه نگردد، آن گاه بگناهان او فرمان میدهد تا حسنه شوند.

و از صحیح مسلم «۲» نقل شده: که با سندی بریده، از ابی ذر، از رسول خدا (ص) روایت آورده، که فرمود: (روز قیامت مردی را می آورند، و فرمان می رسد: که گناهان صغیره اش را باو عرضه کنید، و سپس از او دور شوید، باو میگویند: تو چنین و چنان کرده ای، او هم اعتراف می کند، و هیچیك را انکار نمی کند، ولی همه دل واپسیش از این است که بعد از گناهان صغیره کبائرش را برخش بکشند، آن وقت از شرم و خجالت چه کند؟ ولی ناگهان فرمان می رسد: بجای هر گناه یك حسنه برایش بنویسید، مرد، می پرسد: آخر من گناهان دیگری داشتم، و در اینجا نمی بینم؟ ابی ذر گفت: رسول خدا (ص) وقتی به اینجا رسید، آن چنان خندید که دندانهای کنارش نمودار شد.

و در امالی «۳» از امام صادق (ع) روایت آمده: که فرمود: چون روز قیامت شود، خدای تبارك و تعالی رحمت خود بگستراند، آن چنان که

شیطان هم بطمع رحمت او بیفتد.

مؤلف: این سه روایت اخیر، از مطلقات اخبارنـد، که قیـد و شـرطی در آنها نشـده، و منافات با روایات دیگری ندارد، که قید و شرط در آنها شده است.

و اخبـار داله بر وقوع شـفاعت، از رسول خـدا (ص) در روز قیامت، هم از طرق ائمه اهل بیت و هم از طرق عامه، بسـیار و بحد تواتر رسیده است، که صرفنظر از مفاد یک یک آنها، همگی بر

۱- عیون اخبار الرضا (ع) ج ۲ ص ۳۲ ج ۵۷ ب ۳۱

۲- صحیح مسلم ۳- امالی صدوق ص ۱۷۱ ح ۲ مجلس ۳۷

یک معنا دلالت دارند، و آن این است که در روز قیامت افرادی گنه کار از اهل ایمان شـفاعت میشوند، حال یا اینکه از دخول در آتش نجات می یابند، و یا اینکه بعد از داخل شدن بیرون میشوند، و آنچه از این اخبار بطور یقین حاصل میشود، این اسـت که گنه کـاران از اهـل ایمـان در آتش خالـد و جـاودانه نمی ماننـد، و بطوری که بخـاطر داریـد از قرآن کریم هم بیش از این استفاده نمیشد.

بحث فلسفی [در بیان سعادت و شقاوت و رابطه اعمال با آنها و ترتب مجازات بر اعمال

جزئیات و تفاصـیل مسئله معاد، چیزی نیست که دست براهین عقلی بدان برسد، و بتواند آنچه از جزئیات معاد، که در کتاب و سنت وارد شـده، اثبات نماید، و علتش هم بنا بگفته بو علی سـینا این است که: آن مقدماتی که باید براهین عقلی بچیند، و بعد از چیدن آنها یک یک آن جزئیات را نتیجه بگیرد، در دسترس عقل آدمی نیست، و لکن با در نظر گرفتن این

معنا، که آدمی بعد از جدا شدن جانش از تن، تجردی عقلی و مثالی به خود می گیرد و براهین عقلی دسترسی باین انسان مجرد و مثالی دارد، لذا کمالاتی هم که این انسان در آینده در دو طریق سعادت و شقاوت بخود می گیرد، در دسترس براهین عقلی هست.

آری انسان از همان ابتدای امر، هر فعلی که انجام دهد، از آن فعل هیئتی و حالی از سعادت و شقاوت در نفسش پدید می آید، که البته میدانید مراد بسعادت، آن وضع و آن چیزیست که برای انسان از آن جهت که انسان است خیر است، و مراد بشقاوت هر چیزی است که برای او، از این جهت که انسان است مضر است.

آن گاه اگر همین فعل تکرار بشود، رفته رفته آن حالتی که گفتیم: از هر فعلی در نفس پدید می آید، شدت یافته، و نقش می بندد، و بصورت یک ملکه (و یا بگو طبیعت ثانوی)، در می آید، و سپس این ملکه در اثر رسوخ بیشتر، صورتی سعیده، و یا شقیه در نفس ایجاد می کند، و مبدء هیئت ها و صورتهای نفسانی میشود، حال اگر آن ملکه سعیده باشد، آثارش وجودی، و مطابق، و ملایم با صورت جدید، و با نفسی میشود که در حقیقت بمنزله ماده ایست که قابل و مستعد و پذیرای آنست، و اگر شقیه باشد، آثارش اموری عدمی میشود، که با تحلیل عقلی به فقدان و شر برگشت می کند.

پس نفسی که سعید است، از آثاری که از او بروز می کند لذت می برد، چون گفتیم: نفس او نفس یک انسان است، و آثار هم آثار انسانیت او است، و او می بیند که هر لحظه انسانیتش فعلیتی

صفحه

جدید بخود می گیرد.

و بر عکس نفس شـقی، آثارش همه عدمی است، که با تحلیل عقلی سـر از فقدان و شر در می آورد، پس همانطور که گفتیم: نفس سـعید بان آثار انسانی که از خود بروز میدهد، بدان جهت که نفس انسانی است بالفعل لذت می برد، نفس شـقی هم هر چند که آثارش ملایم خودش است، چون آثار آثار او است، و لکن بدان جهت که انسان است از آن آثار متالم میشود.

این مطلب مربوط به نفوس کامله است، در دو طرف سـعادت و شـقاوت، یعنی انسانی که هم ذاتش صالح و سعید است، و هم عملش صالـح است، و انسـانی که هم ذاتش شـقی است، و هم عملش فاسـد و طالـح است، و اما بالنسـبه بنفوس ناقص، که در سعادت و شقاوتش ناقص است، باید گفت:

اینگونه نفوس دو جورند، یکی نفسـی است که ذاتا سـعید است. ولی فعلا شـقی است و دوم آن نفسی که ذاتا شقی است ولی از نظر فعل سعید است.

امـا قسم اول، نفسـی است که ذاتش دارای صورتی سـعید است، یعنی عقائـد حقه را که از ثابتات است دارد، چیزی که هسـت هیئت هایی شـقی و پست، و در اثر گناهان و زشتی هایی که مرتکب شـده بتدریج از روزی که در شـکم مادر باین بدن متعلق شـده، و در دار اختیار قرار گرفته، در او پیـدا شـده، و چون این صورتها با ذات او سازگاری ندارد، ماندنش در نفس قسـری و غیر طبیعی است، و برهان عقلی این معنا را ثابت کرده: که قسر و غیر طبیعی دوام نمی آورد، پس چنین نفسی، یا در دنیا، یا در برزخ، و یا در قیامت،

(تا ببینی، رسوخ و ریشه دواندن صور شقیه تا چه اندازه باشد)، طهارت ذاتی خود را باز می یابد.

و همچنین نفسی شقی، که ذاتا شقی است، ولی بطور عاریتی هیئت های خوبی در اثر اعمال صالحه بخود گرفته، از آنجا که این هیئت ها و این صورتها با ذات نفس سازگاری ندارد، و برای او غیر طبیعی است، و گفتیم غیر طبیعی دوام ندارد، یا دیر، و یا بزودی، یا در همین دنیا، و یا در برزخ، و یا در قیامت، این صورتهای صالحه را از دست میدهد.

باقی میماند آن نفسی که در زندگی دنیا هیچ فعلیتی نه از سعادت و نه از شقاوت بخود نگرفته، و هم چنان ناقص و ضعیف از دار دنیا رفته، اینگونه نفوس مصداق (مرجون لامر اللَّه) اند، تا خدا با آنها چه معامله کند.

این آن چیزیست که براهین عقلی در باب مجازات بثواب و عقاب در برابر اعمال، بر آن قائم است، و آن را اثر و نتیجه اعمال میداند، چون بالآخره روابط وضعی و اعتباری، باید بروابطی وجودی و حقیقی منتهی شود.

باز مطلب دیگری که در دسترس برهانهای عقلی است، این است که برهان عقلی مراتب کمال

صفحه ۲۷۹

وجودی را مختلف میداند، بعضی را ناقص، بعضی را کامل، بعضی را شدید، بعضی را ضعیف، که در اصطلاح علمی این شدت و ضعف را تشکیک میگویند، مانند نور که قابل تشکیک است، یعنی از یک شمع گرفته، ببالا می رود، نفوس بشری هم در قرب بخدا، که مبدء هر کمال و منتهای آنست، و دوری از او مختلف است، بعضی از نفوس در سیر تکاملی خود بسوی آن مبدئی که از آنجا آمده اند،

بسیار پیش می روند، و بعضی دیگر کمتر و کمتر، این وضع علل فاعلی است، که بعضی فوق بعضی دیگرند، و هر علت فاعلی واسطه گرفتن فیض از ما فوق خود، و دادنش بمادون خویش است، که در اصطلاح فلسفی از آن (ما به) تعبیر می کنند، پس بعضی از نفوس که همان نفوس کامله از قبیل نفوس انبیاء (ع)، و مخصوصا آنکه همه درجات کمال را پیموده، و بهمه فعلیاتی که ممکن بوده رسیده، واسطه میشود بین مبدء فیض، و علت های ما دون، تا آنان نیز هیئت های شقیه و زشتی که بر خلاف ذاتشان در نفوس ضعیفشان پیدا شده، زایل سازند، و این همان شفاعت است البته شفاعتی که مخصوص گنه کاران است.

بحث اجتماعی [در باره حکومت و قانون و بررسی شفاعت از نظر اجتماعی

آنچه اصول اجتماعی دست میدهد، اینست که مجتمع بشری بهیچ وجه قادر بر حفظ حیات، و ادامه وجود خود نیست، مگر با قوانینی که از نظر خود اجتماع معتبر شمرده شود، تا آن قوانین، ناظر بر احوال اجتماع باشد، و در اعمال یک یک افراد حکومت کند، و البته باید قانونی باشد که از فطرت اجتماع، و غریزه افراد جامعه، سر چشمه گرفته باشد، و بر طبق شرائط موجود در اجتماع وضع شده باشد، تا تمامی طبقات هر یک بر حسب آنچه با موقعیت اجتماعیش سازگار است، راه خود را بسوی کمال حیاه طی کند، و در نتیجه جامعه بسرعت رو بکمال قدم بر دارد، و در این راه طبقات مختلف، با تبادل اعمال، و آثار گوناگون خود، و با برقرار کردن عدالت اجتماعی، کمک کار یکدگر در سیر و پیشرفت شوند.

از

سوی دیگر، این معنا مسلم است، که وقتی این تعاون، و عدالت اجتماعی برقرار میشود، که قوانین آن بر طبق دو نوع مصالح و منافع مادی و معنوی هر دو وضع شود، و در وضع قوانین، رعایت منافع معنوی هم بشود، (زیرا سعادت مادی و معنوی بشر، مانند دو بال مرغ است، که در پروازش بهر دو محتاج است، اگر کمالات معنوی از قبیل فضائل اخلاقی در بشر نباشد، و در نتیجه عمل افراد صالح نگردد، مرغی میماند که میخواهد با یک بال پرواز کند) چون همه میدانیم که این فضائل اخلاقی است، که راستی، و درستی، و وفای بعهد، و خیر خواهی، و صدها عمل صالح دیگر درست می کند.

صفحه ۲۸۰

و از آنجایی که قوانین، و احکامی که برای نظام اجتماع وضع میشود، احکامی است اعتباری، و غیر حقیقی، و به تنهایی اثر خود را نمی بخشد (چون طبع سرکش و آزادی طلب بشر، همواره میخواهد از قید قانون بگریزد)، لذا برای اینکه تاثیر این قوانین تکمیل شود، باحکام دیگری جزائی نیازمند میشود، تا از حریم آن قوانین حمایت، و محافظت کند، و نگذارد یک دسته بو الهوس از آن تعدی نموده، دسته ای دیگر در آن سهل انگاری و بی اعتنایی کنند.

و بهمین جهت می بینیم هر قدر حکومت (حال، هر حکومتی که باشد) بر اجراء مقررات جزائی قویتر باشد، اجتماع در سیر خود کمتر متوقف میشود، و افراد کمتر از مسیر خود منحرف و گمراه گشته، و کمتر از مقصد باز میمانند.

و بر خلاف، هر چه حکومت ضعیف تر باشد، هرج و مرج در داخل اجتماع بیشتر شده، و جامعه از مسیر خود منحرف و منحرف تر میشود،

پس بهمین جهت یکی از تعلیماتی که لازم است در اجتماع تثبیت شود، تلقین و تذکر احکام جزائی است، تا اینکه همه بدانند: در صورت تخلف از قانون بچه مجازات ها گرفتار می شوند، و نیز ایجاد ایمان بقوانین در افراد است، و نیز یکی دیگر این است که با ندانم کاریها، و قانون شکنی ها، و رشوه گیریها، امید تخلص از حکم جزاء را در دلها راه ندهند، و شدیدا از این امید جلوگیری کنند.

باز بهمین جهت بود که دنیا علیه کیش مسیحیت قیام کرد، و آن را غیر قابل قبول دانست، برای اینکه در این کیش بمردم میگویند: که حضرت مسیح خود را بر بالای دار فدا، و عوض گناهان مردم قرار داد، و این را بمردم تلقین کردند، که اگر بیائید، و با نمایندگان او صحبت کنید، و از او خواهش کنید، تا شما را از عذاب روز قیامت برهاند، آن نماینده این وساطت را برایتان خواهد کرد، و معلوم است که چنین دینی اساس بشریت را منهدم می کند، و تمدن بشر را با سیر قهقری به توحش مبدل میسازد.

هم چنان که میگویند: آمار نشان داده که دروغگویان و ستمکاران در میان متدینین بیشتر از دیگرانند، و این نیست مگر بخاطر اینکه، این عده همواره دم از حقانیت دین خود می زنند، و گفتگو از شفاعت مسیح در روز قیامت می کنند، و لذا دیگر هیچ باکی از هیچ عملی ندارند، بخلاف دیگران، که از خارج چیزی و تعلیماتی در افکارشان وارد نگشته، بهمان سادگی فطرت، و غریزه خدادادی خود باقی مانده اند و احکام فطرت خود را با تعلیماتی که احکام فطری دیگر آن را باطل کرده، باطل نمی کنند و

بطور قطع حکم می کنند به اینکه تخلف از هر قانونی که مقتضای انسانیت، و مدینه فاضله بشریت است، قبیح و ناپسند است.

و ای بسا که جمعی از اهل بحث، مسئله شفاعت اسلام را هم، از ترس اینکه با همین قانون

صفحه ۲۸۱

شکنی های زشت تطبیق نشود، تاویل نموده، و برایش معنایی کرده اند، که هیچ ربطی بشفاعت ندارد، و حال آنکه مسئله شفاعت، هم صریح قرآن است، و هم روایات وارده در باره آن متواتر است.

و بجان خودم، نه اسلام شفاعت بان معنایی که آقایان کرده اند که گفتیم هیچ ربطی بشفاعت ندارد اثبات کرده، و نه آن شفاعتی را که با قانون شکنی یعنی یک مسئله مسخره و زشت منطبق میشود، قبول دارد.

اینجاست که یک دانشمند که میخواهد در معارف دینی اسلامی بحث کند، و آنچه اسلام تشریع کرده، با هیکل اجتماع صالح، و مدینه فاضله تطبیق نماید، باید تمامی اصول و قوانین منطبقه بر اجتماع را بر رویهم حساب کند و نیز بداند که چگونه باید آنها را با اجتماع تطبیق کرد، و در خصوص مسئله شفاعت بدست آورد: که اولا شفاعت در اسلام بچه معنا است؟ و ثانیا این شفاعتی که وعده اش را داده اند، در چه مکان و زمانی صورت می گیرد؟ و ثالثا چه موقعیتی در میان سایر معارف اسلامی دارد؟

که اگر این طریقه را رعایت کند، می فهمد که اولا آن شفاعتی که قرآن اثباتش کرده، این است که مؤمنین یعنی دارندگان دینی مرضی، در روز قیامت جاویدان در آتش دوزخ نمیمانند، البته همانطور که گفتیم، بشرطی که پروردگار خود را با داشتن ایمان مرضی، و دین حق دیدار نموده باشد، پس این وعده ای که قرآن

داده مشروط است، نه مطلق، (پس هیچکس نیست که یقین داشته باشد که گناهانش با شفاعت آمرزیده میشود، و نمیتواند چنین یقینی پیدا کند).

علاوه بر این، قرآن کریم ناطق باین معنا است: که هر کسی نمیتواند این دو شرط را در خود حفظ کند، چون باقی نگهداشتن ایمان بسیار سخت است، و بقای آن از جهت گناهان، و مخصوصا گناهان کبیره، و باز مخصوصا تکرار و ادامه گناهان، در خطری عظیم است، آری ایمان آدمی دائما در لبه پرتگاه قرار دارد، چون منافیات آن دائما آن را تهدید بنابودی می کند.

و چون چنین است، پس یک فرد مسلمان دائما ترس این را دارد، که مبادا گرانمایه ترین سرمایه نجات خود را از دست بدهد، و این امید هم دارد، که بتواند با توبه و جبران ما فات آن را حفظ کند، پس چنین کسی دائما در میان خوف و رجاء قرار دارد، و خدای خود را، هم از ترس می پرستد، و هم بامید، و در نتیجه در زندگیش هم در حالت اعتدال، میان نومیدی، که منشا خمودیها است، و میان اطمینان بشفاعت، که کوتاهیها و کسالتها است، زندگی می کند، نه بکلی نومید است، و نه بکلی مطمئن، نه گرفتار آثار سوء آن نومیدی است، و نه گرفتار آثار سوء این اطمینان.

و ثانیا می فهمد، که اسلام قوانینی اجتماعی قرار داده، که هم جنبه مادیات بشر را تامین

می کند، و هم جنبه معنویات او را، بطوری که این قوانین، تمامی حرکات و سکنات فرد و اجتماع را فرا گرفته، و برای هر یک از مواد آن قوانین، کیفر و پاداشی مناسب با آن مقرر کرده، اگر آن گناه

مربوط بحقوق خلق است، دیاتی، و اگر مربوط بحقوق دینی و الهی است، حدودی و (تعزیرهایی) معلوم کرده، تا آنجا که یک فرد را بکلی از مزایای اجتماعی محروم نموده، سزاوار ملامت و مذمت و تقبیح دانسته است.

و باز برای حفظ این احکام، حکومتی تاسیس کرده، و اولی الامری معین نموده، و از آنهم گذشته، تمامی افراد را بر یکدگر مسلط نموده، و حق حاکمیت داده، تا یک فرد (هر چند از طبقه پائین اجتماع باشد)، بتواند فرد دیگری را (هر چند که از طبقات بالای اجتماع باشد)، امر بمعروف و نهی از منکر کند.

و سپس این تسلط را با دمیدن روح دعوت دینی، زنده نگه داشته است، چون دعوت دینی که وظیفه علمای امت است، متضمن انذار و تبشیرهایی بعقاب و ثواب در آخرت است، و باین ترتیب اساس تربیت جامعه را بر پایه تلقین معارف مبدء و معاد بنا نهاده.

این است آنچه که هدف همت اسلام از تعلیمات دینی است، خاتم پیامبران آن را آورد، و هم در عهد خود آن جناب، و هم بعد از آن جناب تجربه شد، و خود آن حضرت آن را در مدت نبوتش پیاده کرد، و حتی یک نقطه ضعف در آن دیده نشد، بعد از آن جناب هم تا مدتی بان احکام عمل شد، چیزی که هست بعد از آن مدت بازیچه دست زمامداران غاصب بنی امیه، و پیروان ایشان قرار گرفت، و با استبداد خود، و بازی گری با احکام دین، و ابطال حدود الهی، و سیاسات دینی، دین مبین اسلام را از رونق انداختند، تا کار بجایی رسید که همه میدانیم، تمامی آزادیها که اسلام

آورده بود از بین رفت، و یک تمـدن غربی جایگزین تمـدن واقعی اسـلامی شد، و از دین اسـلام در بین مسـلمانان چیزی باقی نماند، مگر بقدر آن رطوبتی که پس از خالی کردن کاسه آب در آن میماند.

و همین ضـعف واضح که در سـیاست دین پیدا شد، و این ارتجاع و عقب گردی که مسلمانان کردند، باعث شد از نظر فضائل و فواضل تنزل نموده، بانحطاط اخلاقی و عملی گرفتار شوند، و یکسـره در منجلاب لهو و لعب و شهوات و کارهای زشت فرو روند، و در نتیجه تمام قرق های اسلام شکسته شد، و گناهانی در بینشان پدید آمد، که حتی بی دینان هم از آن شرم دارند.

این بود علت انحطاط، نه بعضی از معارف دینی، که بغیر از سعادت انسان در زندگی دنیا و آخرتش اثری ندارد، خداوند همه مسلمانان را بعمل باحکام، و معارف این دین حنیف یاری دهد.

و آن آماری هم که نام بردند، (بفرضـی که درست باشد)، از جمعیت متدینی گرفته اند، که سـرپرست نداشـته اند، و در تحت سیطره حکومـــــــتی کـــــــه معـــــــارف و احکـــــــام دیـــــــن را موبمـــــــو در آنـــــــان اجراء

کنـد نبوده انـد، پس در حقیقت آماری که گرفته شـده، از یک جمعیت بی دین گرفته اند، بی دینی که نام دین بر سـر دارند، بخلاف آن جمعیت بی دینی که تعلیم و تربیت اجتماعی غیر دینی را با ضامن اجراء داشـته اند، یعنی سـرپرستی داشـته اند، که قوانین اجتمـاعی را موبمو در آنـان اجراء کرده، و صـلاح اجتمـاعی آنـان را حفـظ نموده، پس این آمـارگیری هیـچ دلالـتی بر مقصود آنان ندارد.

[سوره البقره (۲): آیات ۴۹ تا ۶۱]

ترجمه آیات و چون از فرعونیان نجاتتان دادیم که

بدترین شکنجه ها را بشما میدادند و آن این بود که پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را زنده نگه میداشتند و در این کارها بلائی بزرگ از پروردگار شما بود (۴۹).

و چون دریا را برای شما بشکافتیم و نجاتتان دادیم و فرعونیان را در جلو چشم شما غرق کردیم (۵۰).

و چون با موسی چهل شب وعده کردیم، و پس از او گوساله پرستیدید و ستمکار بودید (۵۱).

آن گاه از شما درگذشتیم شاید سپاس بدارید (۵۲).

و آن کتاب و فرمان بموسی دادیم شاید هدایت یابید (۵۳). و موسی بقوم خود گفت: ای قوم شما با گوساله پرستی بخود ستم کردید، پس بسوی خالق خود بازآئید و یکدگر را بکشید که این نزد خالقتان برای شما بهتر است پس خدا بر شما ببخشید که او بخشنده و رحیم است (۵۴).

و چون گفتید: ای موسی ترا باور نکنیم تا خدا را آشکار ببینیم در نتیجه صاعقه شما را بگرفت در حالی که خود تماشا می کردید (۵۵).

آن گاه شما را از پس مرگتان زنده کردیم شاید سپاس بدارید (۵۶).

و ابر را سایبان شما کردیم و ترنجبین و مرغ بریان برای شما فرستادیم و گفتیم از چیزهای پاکیزه که روزیتان کرده ایم بخورید، و این نیاکان شما بما ستم نکردند بلکه بخودشان ستم می کردند (۵۷).

و چون گفتیم باین شهر درآئید و از هر جای آن خواستید بفراوانی بخورید و از این در سجده کنان درون روید و بگوئید: گناهان ما را فرو ریز تا گناهان شما را بیامرزیم و نیکوکاران را فزونی دهیم (۵۸).

و کسانی که ستم کردند سخنی جز آنچه دستور داشتند بگفتند و بر آنها که ستم کردند بخاطر کارهای ناروا

که همی کردند از آسمان عذابی نازل کردیم (۵۹).

و چون موسی برای قوم خویش آب همی خواست گفتیم عصای خود باین سنگ بزن تا دوازده چشمه از آن بشکافد که هر گروهی آبخور خویش بدانست

صفحه ۲۸۶

روزی خدا را بخورید و بنوشید و در زمین به تباهکاری سر مکشید (۶۰).

و چون گفتید ای موسی ما بیک خوراک نمی توانیم بسازیم پروردگار خویش را بخوان تا از آنچه زمین همی روياند از سبزی و خیار و سیر و عدس و پیازش برای ما بیرون آورد، گفت چگونه پست تر را با بهتر عوض می کنید بشهر فرود آئید تا این چیزها که خواستید بیابید و ذلت و مسکنت بر آنان مقرر شد و بغضب خدا مبتلا شدند زیرا آیه های خدا را انکار همی کردند و پیامبران را بناروا همی کشتند زیرا نافرمان شده بودند و تعدی همی کردند (۶۱).

بیان [توضیح و بیان آیات مربوط به بنی اسرائیل

(وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ) الخ، یعنی زنان شما را نمی کشتند، و برای خدمتگزاری و کلفتی خود زنده نگه میداشتند، و آنان را مانند پسران شما نمی کشتند، پس کلمه (استحیاء) بمعنای طلب حیاه است، ممکن هم هست معنای آن این باشد که با زنان شما کارهایی می کردند، که حیاء و شرم از ایشان برود، و معنای (یسومونکم) ..." تکلیف می کنند شما را یا میرنجانند شما را بعذاب سخت" می باشد.

(وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ) الخ، کلمه فرق بمعنای تفرقه است، که در مقابل جمع بکار می رود، هم چنان که کلمه (فصل) در مقابل وصل است، و (فرق در دریا) بمعنای ایجاد شکافی در آنست، و حرف (با) در کلمه (بکم) بای سببیت، و یا ملابسه است،

که اگر سببیت باشد، معنایش این میشود: که ما دریا را بخاطر نجات شما باز کردیم، و اگر ملابسه باشد، معنا این میشود: که ما دریا را برای مباشرت شما در دخول دریا، شکافتیم، و باز کردیم.

(وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی أَرْبَعِینَ لَیْلَةً)، خدای تعالی داستان میقات چهل روزه موسی را در سوره اعراف نقل کرده، آنجا که می فرماید: (وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَةً، وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ، فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَةً، ما با موسی سی شب قرار گذاشتیم، و سپس آن را چهل شب تمام کردیم)، «۱» پس اگر در آیه مورد بحث از همان اول می فرماید چهل شب قرار گذاشتیم، یا از باب تغلیب است، و یا آنکه ده روزه آخری بیک قراردادی دیگر قرار شده، پس چهل شب مجموع دو قرارداد است، هم چنان که روایات نیز این را میگوید.

(فَتُوبُوا إِلی بارِئِکُمْ) الخ، کلمه (باریء) از اسماء حسنای خداست، هم چنان که در آیه: (هُوَ اللَّهُ، الْخالِقُ الْبارِئُ، الْمُصَوِّرُ، لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی او، اللَّه، و خالق، و باریء، و مصور، است و او دارای اسماء حسنی است)، «۲» آن را یکی از اسماء نامبرده شمرده است، و این اسم در قرآن کریم در سه جا آمده، که دو تای آنها در همین آیه است.

و اگر از میان همه اسماء حسنی که بمعنایش با این مورد مناسبند نام (باریء) در این آیه ________________

۱- سوره اعراف آیه ۱۴۲

۲- سوره حشر آیه ۲۴ ________________

اختصاص بذکر یافته، شاید علتش این بوده باشد، که این کلمه قریب المعنای با کلمه خالق و موجد است، که از ماده (ب- ر- ء) اشتقاق یافته، وقتی می گویی: (برء یبرء

براء) معنایش این است که فلانی فلان چیز را جـدا کرد، و خدای تعالی از این رو باریٔ است، که خلقت یا خلق را از عدم جدا می کنـد، و یا انسان را از زمین جـدا می کند، پس کانه فرموده: (این توبه شـما که یکدیگر کشـی باشد، هر چند سـخت ترین اوامر خدا است، اما خدایی که شـما را باین نابود کردن امر کرده، همان کسـی است که شما را هستی داده، از عدم در آورده، آن روز خیر شـما را در هستی دادن بشـما دیـد، و لذا ایجادتان کرد، امروز خیرتان را در این می بیند، که یکدگر را بکشـید، و چگونه خیرخواه شما نیست؟ با اینکه شما را آفرید؟ پس انتخاب کلمه (باریٔ)، و اضافه کردن آن بضمیر (کم- شما)، در جمله (بارئکم)، برای اشعار بخصوصیت است، تا محبت خود را در دلهاشان برانگیزد.

(ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ عِنْدَ بارِئِکُمْ)، ظـاهر آیه شـریفه و مـا قبـل آن این است که این خطابهـا و انواع تعـدیها و گناهـانی که از بنی اسـرائیل در این آیات شـمرده، همه آنها بهمه بنی اسـرائیل نسـبت داده شده، با اینکه میدانیم آن گناهان از بعضـی از ایشان سر زده، و این برای آنست که بنی اسـرائیل جـامعه ای بودنـد، که قومیت در آنهـا شدیـد بود، چون یـک تن بودنـد، در نتیجه اگر عملی از بعضـی سـر می زد، همه بدان راضـی میشدند، و عمل بعضی را بهمه نسبت میدادند، و گر نه همه بنی اسرائیل گوساله نپرستیدنـد، و همه آنـان پیغمبران خـدای را نکشـتند، و همچنین سایر گناهان را همگی مرتکب نشدنـد، و بنا بر این پس جمله: (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ)، هم قطعا خطاب بهمه نیست،

بلکه منظور آنهایند که گوساله پرستیدند، هم چنان که آیه: (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ، شما با گوساله پرستی خود بخویشتن ستم کردید)، نیز بر این معنا دلالت دارد، و جمله (ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ)، الخ تتمه ای از حکایت کلام موسی (ع) است، و این خود روشن است.

و جمله (فَتابَ عَلَيْكُمْ) الخ، دلالت دارد بر اینکه بعد از آن کشتار، توبه شان قبول شده، و در روایات هم آمده: که توبه ایشان قبل از کشته شدن همه مجرمین نازل شد.

از اینجا می فهمیم، که امر بیکدیگر کشی، امری امتحانی بوده، نظیر امر بکشتن ابراهیم اسماعیل، فرزند خود را، که قبل از کشته شدن اسماعیل خطاب آمد: (یا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا، ای ابراهیم تو دستوری را که در خواب گرفته بودی، انجام دادی). «۱»

در داستان موسی (ع) هم آن جناب فرمان داده بود که: (بسوی آفریدگارتان توبه ببرید، و یکدگر را بکشید که این در نزد بارئ شما، برایتان بهتر است)، خدای سبحان هم همین فرمان او را

۱- سوره صافات آیه ۱۰۵

امضاء کرد، و کشتن بعض را کشتن کل بحساب آورده، توبه را بر آنان نازل کرد، (فَتابَ عَلَيْكُمْ) الخ.

(رِجْزاً مِنَ السَّماءِ) رجز بمعنای عذابست.

(وَ لا تَعْثَوْا) الخ، کلمه عیث، و عثی، هر دو بمعنای شدیدترین فساد است.

(وَ قِثَّائِها وَ فُومِها) الخ، قثاء خیار، و فوم سیر، و یا گندم است.

(وَ باؤُ بِغَضَبٍ) یعنی برگشتند.

(ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ) الخ، این جمله تعلیل مطالب قبل است.

(ذلِكَ بِما عَصَوْا) الخ، این نیز تعلیل آن تعلیل است، در نتیجه نافرمانی و مداومت آنان در تجاوز، علت کفرشان بآیات خدا و پیغمبرکشی شد، هم چنان که در جای دیگر عاقبت

نافرمانی را کفر دانسته، و فرموده: (ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللَّهِ، وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ، پس عاقبت آنها که بدی می کردند، این شد که بآیات خدا تکذیب نموده آنها را استهزاء کنند)، «۱» و در تعلیل دوم که تعلیل بمعصیت است، وجهی است که در بحث بعدی خواهد آمد انشاء اللَّه تعالی.

بحث روایتی در تفسیر عیاشی «۲»، در ذیل آیه (وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی أَرْبَعِینَ لَیْلَةً)، از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: (در علم و تقدیر خدا گذشته بود، که موسی سی روز در میقات باشد، و لکن از خدا بدایی حاصل شد، و ده روز بر آن اضافه کرد، و در نتیجه میقات اولی و دومی چهل روز تمام شد.

مؤلف: این روایت بیان قبلی ما را که گفتیم: چهل روز مجموع دو میقات است، تایید می کند.

و در در منثور «۳» است، که علی (ع) در ذیل آیه: (وَ إِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ یا قَوْمِ إِنَّکُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَکُمْ) الخ، فرمود: بنی اسرائیل از موسی (ع) پرسیدند: توبه ما چیست؟ فرمود: بجان هم بیفتید، و یکدگر را بکشید، پس بنی اسرائیل کاردها برداشته، برادر برادر خود را، و پدر فرزند خود را بکشت، و باکی نکرد از اینکه چه کسی در جلو کاردش می آید، تا هفتاد هزار نفر کشته شد، پس خدای تعالی بموسی وحی کرد: بایشان دستور ده: دست از کشتار بردارند، که خدا هم کشته ها را آمرزید، و هم از زنده ها درگذشت.

۱- سوره روم آیه ۱۰

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۴ ح ۴۶

۳- الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور ج ۱ ص ۶۹

صفحه ۲۸۹

و در تفسیر قمی

«۱» از معصوم نقل شده که فرمود: وقتی موسی از میانه قوم بسوی میقات بیرون شد، و پس از انجام میقات بمیانه قوم بر گشت، و دید که گوساله پرست شده اند، بایشان گفت: ای قوم شما بخود ظلم کردید، که گوساله پرستیدید، اینک باید که توبه بدرگاه آفریدگار خود برید، پس بکشتار یکدگر بپردازید، که این بهترین راه توبه شما نزد پروردگار شما است، پرسیدند:

چطور خود را بکشیم؟ فرمود: صبح همگی با کارد یا آهن در بیت المقدس حاضر شوید، همین که من بمنبر بنی اسرائیل بالا رفتم، روی خود را بپوشانید، که کسی کسی را نشناسد، آن گاه بجان هم بیفتید، و یکدگر را بکشید.

فردای آن روز هفتاد هزار نفر از آنها که گوساله پرستیدند، در بیت المقدس جمع شدند، همین که نماز موسی و ایشان تمام شد، موسی بمنبر رفت، و مردم بجان هم افتادند، تا آنکه جبرئیل نازل شد، و گفت: بایشان فرمان بده: دست از کشتن بردارند، که خدا توبه شان را پذیرفت، چون دست برداشتند، دیدند ده هزار نفرشان کشته شده، و آیه: (ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ، فَتابَ عَلَيْكُمْ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)، راجع باین داستان نازل شده.

مؤلف: این روایت بطوری که ملاحظه می فرمائید دلالت دارد بر اینکه جمله: (ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، عِنْدَ بارِئِكُمْ)، هم سخن موسی بوده، و هم وحی خدا، معلوم میشود اول موسی آن فرمان را داده، و بعد خدا هم آن را امضاء کرده است، و در حقیقت کشف کرده است، از اینکه این فرمان فرمانی تمام بوده، نه ناقص، چون از ظاهر امر بر می آید که ناقص بوده باشد، زیرا می فهماند موسی کشته شدن همه را خیر

آنان دانسته، در حالی که همه کشته نشدند، لذا خدای سبحان آن مقدار قتلی را که واقع شده، همان خیری معرفی کرده که موسی (ع) گفته بود، و این مطلب در سابق هم گذشت.

و نیز در تفسیر قمی «۲» در ذیل جمله: (وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ، وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ) الخ، فرموده: وقتی موسی بنی اسرائیل را از دریا عبور داد، در بیابانی وارد شدند، بموسی گفتند: ای موسی! تو ما را در این بیابان خواهی کشت، برای اینکه ما را از آبادی به بیابانی آورده ای، که نه سایه ایست، نه درختی، و نه آبی، و روزها ابری از کرانه افق برمیخاست، و بر بالای سر آنان می ایستاد، و سایه می انداخت، تا گرمای آفتاب ناراحتشان نکند، و در شب، من بر آنها نازل میشد، و روی گیاهان و بوته ها و سنگها می نشست، و ایشان میخوردند، و آخر شب مرغ بریان بر آنها نازل میشد، و داخل سفره هاشان می افتاد. و چون میخوردند و سیر می شدند، و دنبالش آب مینوشیدند، آن مرغها دوباره پرواز می کردند، و می رفتند.

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۷

۲- تفسیر قمی ج ۱ ص ۴۸

و سنگی با موسی بود، که همه روزه آن را در وسط لشکر می گذاشت، و آن گاه با عصای خود بان می زد، دوازده چشمه از آن میجوشید، و هر چشمه بطرف تیره ای از بنی اسرائیل که دوازده تیره بودند، روان میشد.

و در کافی «۱» در ذیل جمله (وَ ما ظَلَمُونا، وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، از حضرت ابی الحسن ماضی موسی بن جعفر (ع) روایت کرده، که فرمود: خدا عزیزتر و منیع تر از آنست که کسی باو ظلم کند،

و یـا نسـبت ظلم بخود دهـد، و لکن خودش را با ما قاطی کرده، و ظلم ما را ظلم خود حساب کرده، و ولایت ما را ولایت خود دانسـته، و در این بـاره قرآنی (آیه ای از قرآن) بر پیغمبرش نازل کرده، که (وَ ما ظَلَمُونا، وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَـهُمْ یَظْلِمُونَ)، راوی میگویـد: عرضه داشـتم: این فرمـایش شـما معنـای ظـاهر قرآن (تنزیـل) است، یا معنای باطن آن (تاویل) است؟ فرمود: (تنزیل) است.

مؤلف) قریب «۲» بـاین معنا از امام باقر (ع) نیز روایت شـده، و کلمه (یظلم) در جمله: (اعز و امنع من ان یظلم)، صـیغه مجهول است، و میخواهد جمله (و ما ظلمونا) را تفسیر کند، و جمله (و یا نسبت ظلم بخود دهد) صیغه معلوم است.

و اینکه فرمود: (و لکن خودش را با ما قاطی کرده)، معنایش این است که اگر فرموده:

(بما)، و نفرموده: (بمن ظلم نکردند)، از این باب است که ما انبیاء و اوصیاء و امامان را از خودش دانسته.

و اینکه فرموده: (بله، این تنزیل است) وجهش این است که نفی در اینگونه موارد در جایی صحیح است که اثباتش هم صحیح باشد، و یا حد اقل کسی صحت اثبات آن را توهم بکند، هیچوقت نمیگوئیم (دیوار نمی بیند و ظلم نمی کند)، مگر آنکه نکته ای ایجاب کرده باشد، و خدای سبحان اجل از آنست که در کلام مجیدش توهم مظلومیت را برای خود اثبات کند، و یا وقوع چنین چیزی را جائز و ممکن بداند، پس اگر فرموده: (بما ظلم نکردند)، نکته این نفی همان قاطی کردنی است که امام فرمود، چون رسم است بزرگان همواره خدمتکاران و اعوان خود را با خود قاطی

کرده، و در سخن گفتن کلمه (ما) را بکار می برند.

و در تفسیر عیاشی «۳» در ذیل جمله (ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کانُوا یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ)، از امام صادق (ع) روایت کرده، که آن جناب قرائت کردند: (ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کانُوا یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ، وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ الْحَقِّ، ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ)، و سپس فرمودند: بخدا سوگند انبیاء را با دست خود نزدند، و با شمشیرهای خود نکشتند، و لکن سخنان ایشان را شنیدند، و در نزد نااهلان، آن را فاش کردند، در

۱- اصول کافی ج ۱ ص ۴۳۵ ح ۹۱

۲- اصول کافی ج ۱ ص ۱۴۶ ح ۱۱

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۵ ح ۵۱

نتیجه دشمن ایشان را گرفت، و کشت، پس مردم کاری کردند که انبیاء هم کشته شدند، و هم تجاوز شدند، و هم گرفتار مصائب گشتند.

مؤلف: در کافی «۱» نظیر این روایت آمده، و شاید امام (ع) این معنا را از جمله: (ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ)، استفاده کرده، چون معنا ندارد قتل و مخصوصا قتل انبیاء و کفر بآیات خدا را به معصیت تعلیل کنند، بلکه امر بعکس است، چون شدت و اهمیت از اینطرف است، و لکن عصیان بمعنای نپوشیدن اسرار، و حفظ نکردن آن، میتواند علت کشتن انبیاء واقع شود، و این را با آن تعلیل کنند.

۱- اصول کافی ج ۲ ص ۳۷۱ ح ۶

[سوره البقره (۲): آیه ۶۲]

ترجمه آیه بدرستی کسانی که مؤمنند و کسانی که یهودی و نصرانی و صابئی هستند هر کدام بخدا و دنیای دیگر معتقد باشند و کارهای شایسته کنند پاداش آنها پیش پروردگارشان است نه بیمی دارند و نه

غمگین شوند (۶۲).

بیان [ایمان ظاهری و ایمان واقعی

در این آیه مسئله ایمان تکرار شده، و منظور از ایمان دومی بطوری که از سیاق استفاده میشود، حقیقت ایمان است، و این تکرار می فهماند: که مراد از (الَّذِینَ آمَنُوا)، در ابتدای آیه،

صفحه ۲۹۳

کسانی هستند که ایمان ظاهری دارند، و باین نام و باین سمت شناخته شده اند، بنا بر این معنای آیه این میشود: (این نامها و نامگذاریها که دارید، از قبیل مؤمنین، یهودیان، مسیحیان، صابئیان، اینها نزد خدا هیچ ارزشی ندارد، نه شما را مستحق پاداشی می کند، و نه از عذاب او ایمن میسازد).

هم چنان که یهود و نصاری بنا بحکایت قرآن می گفته اند: (لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ، إِلَّا مَنْ کانَ هُوداً أَوْ نَصاری داخل بهشت نمیشود، مگر کسی که (بخیال ما یهودیان) یهودی باشد، و یا کسی که (بزعم ما مسیحیان)، نصاری باشد) «۱»، بلکه تنها ملاک کار، و سبب احترام، و سعادت، حقیقت ایمان بخدا و روز جزاء است، و نیز عمل صالح است.

و بهمین جهت در آیه شریفه نفرمود: (من آمن منهم، هر کس از ایشان ایمان بیاورد)، یعنی ضمیری بموصول (الذین) بر نگرداند، با اینکه در صله برگرداندن ضمیر بموصول لازم بود، تا آن فائده موهومی را که این طوائف برای نامگذاریهای خود خیال می کردند، تقریر نکرده باشد، چون اگر ضمیر بر می گرداند، نظم کلام، این تقریر و امضاء را می رسانید.

و این مطلب در آیات قرآن کریم مکرر آمده، که سعادت و کرامت هر کسی دائر مدار و وابسته بعبودیت است، نه بنام گذاری، پس هیچ یک از این نامها سودی برای صاحبش ندارد، و هیچ وصفی از اوصاف کمال، برای صاحبش باقی

نمی ماند، و او را سود نمی بخشد، مگر با لزوم عبودیت.

و حتی این نامگذاریها، انبیاء را هم سود نمیدهد، تا چه رسد بپائین تر از آنان هم چنان که می بینیم: خدای تعالی در عین اینکه انبیاء خود را با بهترین اوصاف می ستاید مع ذلک در باره آنان می فرماید: (وَ لَوْ أَشْرَكُوا، لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ، انبیاء هم اگر شرک بورزند، اعمالی که کرده اند بی اجر میشود). «۲»

و در خصوص اصحاب پیامبر اسلام، و کسانی که به وی ایمان آوردند، با آنکه در جای دیگر از عظمت شان و علو قدرشان سخن گفته، می فرماید: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ: مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً، خدا به بعضی از کسانی که ایمان آورده، و عمل صالح کرده اند، وعده مغفرت و اجر عظیم داده است)، «۳» که کلمه (منهم)، وعده نامبرده را مختص به بعضی از ایشان کرده، نه همه آنان.

و نیز در باره دیگران که آیات خدا بسویشان آمده، فرموده: (وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها، وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، وَ اتَّبَعَ هَواهُ، و اگر میخواستیم او را با آیات خود بلند می کردیم، ولی او بزمین

۱- سوره بقره آیه ۱۱۱

۲- سوره انعام آیه ۸۸

۳- سوره فتح آیه ۲۹

گرائید، و از هوای خود پیروی کرد)، «۱» و از این قبیل آیات دیگری که تصریح دارد: بر اینکه کرامت و سعادت مربوط بحقیقت است، نه بظاهر.

بحث روایتی در در المنثور «۲» است که: از سلمان فارسی روایت شده، که گفت: از رسول خدا (ص) از اهل دینی که من از آنان بودم (یعنی مسیحیان) پرسیدم، رسول خدا (ص) شمه ای از نماز و عبادت آنان بگفت،

و این آیه نازل شد: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا) الخ.

مؤلف: در روایات دیگری بچند طریق نیز آمده: که آیه شریفه در باره مردم مسلمان (ایرانیان) نازل شد.

و در معانی الاخبار، «۳» از ابن فضال روایت کرده که گفت: از حضرت رضا (ع) پرسیدم: چرا نصاری را نصاری نامیدند؟ فرمود: چون ایشان از اهل قریه ای بودند، بنام ناصره، که یکی از قراء شام است، که مریم و عیسی بعد از مراجعت از مصر، در آن قریه منزل کردند.

مؤلف: در این روایت بحثی است که انشاء اللَّه تعالی در تفسیر سوره آل عمران، در ضمن داستانهای عیسی (ع) متعرض آن میشویم.

و در روایت آمده که یهود بدان جهت یهود نامیده شده اند، که از فرزندان یهودا، پسر یعقوبند. «۴»

و در تفسیر قمی «۵» آمده: که امام فرمود: صابئی ها قومی جداگانه اند، نه مجوسند، و نه یهود، و نه نصاری، و نه مسلمان، آنها ستارگان و کواکب را می پرستند.

مؤلف: این همان وثنیت است، چیزی که هست پرستش وثن و بت، منحصر در ایشان نیست، و غیر از صابئین کسانی دیگر نیز بت پرست هستند، تنها چیزی که صابئین بدان اختصاص دارند، این است که علاوه بر پرستش بت، آنها کواکب را نیز می پرستند.

بحث تاریخی [(در باره صابئین

ابو ریحان بیرونی «۶» در کتاب آثار باقیه خود، چنین می نویسد: اولین کسی که در تاریخ از ایشان، یعنی مدعیان نبوت، نامشان آمده، یوذاسف است، که بعد از یک سال از سلطنت طهمورث، در

۱- سوره اعراف آیه ۱۷۶

۲- الدر المنثور ج ۱ ص ۷۳

۳- در علل الشرائع باب ۷۲ ح ۱ ص ۸۰

۴- مجمع البیان ج ۱ ص ۱۲۵

۵- تفسیر قمی ج

صفحه ۲۹۵

سرزمین هند ظهور کرد، و دستور فارسی نویسی را بیاورد، و مردم را بکیش صابئیان دعوت کرد، و خلقی بسیار پیرویش کردند، سلاطین پیشدادی، و بعضی از کیانیها، که در بلخ توطن کرده بودند دو نیر، یعنی آفتاب و ماه را، و کلیات عناصر را، تعظیم و تقدیس می کردند، این بود تا آنکه وقت ظهور زردشت رسید، یعنی سی سال بعد از تاج گذاری بشتاسب، در آن ایام بقیه آن صابئی مذهب ها در حران بودند، و اصلا بنام شهرستان نامیده میشدند، یعنی بایشان می گفتند حرانیها.

البته بعضی هم گفته اند: حرانی منسوب به هادان پسر ترخ، برادر ابراهیم (ع) است، زیرا او در بین رؤسای حرانیها متعصب تر بدین خود بود.

ولی ابن سنکلای نصرانی، در کتابی که در رد صابئی ها نوشته، و آن را از دروغها و اباطیل پر کرده، حکایت می کند، که حرانیها می گفتند: ابراهیم از میان حرانیان بیرون رفت، برای اینکه در غلاف عورتش برص افتاده بود، و در مذهب حرانیها هر کس مبتلا- به برص میشد نجس و پلید می بود، و بهمین جهت بود که ابراهیم ختنه کرد، و غلاف خود را برید، و آن گاه به بتخانه رفت، و از بتی صدایی شنید: که میگفت: ای ابراهیم برای خاطر تنها یک عیب از میان ما بیرون رفتی، و وقتی برگشتی با دو تا عیب آمدی، از میان ما بیرون شو، و دیگر حق نداری بسوی ما برگردی، ابراهیم از گفتار آن بت در خشم شد، و او را ریز ریز کرد، و از میان حرانیان بیرون شد، ولی چیزی نگذشت، که از کرده خود پشیمان شد،

و خواست تا پسر خود را بعنوان پیشکشی برای ستاره مشتری قربانی کند، چون صابئی ها را عادت همین بود، که فرزندان خود را برای معبود خود قربان می کردند، و چون ستاره مشتری بدانست، که ابراهیم از در صدق توبه کرده، بجای پسرش قوچی فرستاد، تا آن را قربانی کند.

عبد المسیح بن اسحاق کندی، در جوابی که از کتاب عبد اللّٰه بن اسماعیل هاشمی نوشته، حکایت می کند: که حرانیان معروفند به قربانی دادن از جنس بشر، و لکن امروز نمیتوانند این عمل را علنا انجام دهند، ولی ما از این طائفه جز این سراغ نداریم، که مردمی یکتاپرستند، و خدای تعالی را از هر کار زشتی منزه میدارند، و او را همواره با سلب وصف می کنند، نه با ایجاب.

باین معنا که نمیگویند خدا عالم، و قادر، وحی، و چه و چه است، بلکه میگویند: خدا محدود نیست، دیده نمیشود، ظلم نمیکند، و اگر اسماء حسنایی برای خدا قائلند، بعنوان مجاز قائلند، نه حقیقت، چون در نظر آنان، صفتی حقیقی وجود ندارد.

و نیز تدبیر بعضی نواحی عالم را بفلک و اجرام فلکی نسبت میدهند، و در باره فلک قائل بحیاه، و نطق، و شنوایی، و بینایی، هستند، و از جمله عقائد آنان این است که انوار را بطور کلی احترام می کنند، و از جمله آثار باستانی صابئین، گنبد بالای محرابی است که در مقصوره جامع

دمشق قرار دارد، این قبه نماز خانه صابئین بوده، یونانیها و رومیها هم بدین ایشان بوده اند، و بعدها این قبه و جامع بدست یهودیان افتاد، و آنجا را کنیسه خود کردند، و بعد مسیحیان بر یهودیان غالب شده، آنجا را کلیسای

خود قرار دادند، تا آنکه اسلام آمد، و مردم دمشق مسلمان شدند، و آن بنا را مسجد خود کردند.

صابئی ها، هیکل ها، و بتهایی بنامهای آفتاب، داشتند، که بنا بگفته ابو معشر بلخی در کتابش که در باره معابد روی زمین نوشته، هر یک از آن بتها شکل خاصی داشته اند، مانند هیکل بعلبک، که بت آفتاب بوده، و هیکل قران که بت ماه بوده، و ساختمانش بشکل طیلسان (نوعی از لباس) کرده اند، و در نزدیکیش دهی است بنام سلمسین، که نام قدیمش صنم مسین (بت قمر) بوده، و نیز دهی دیگر است، بنام ترع عوز، یعنی دروازه زهره که میگویند: کعبه و بتهای آنجا نیز از آن صابئیها بوده، و بت پرستان آن ناحیه، از صابئین بوده اند، ولات، که یکی از بتهای کعبه است، بنام زحل است، و عزی که بتی دیگر بوده، بمعنای زهره است، و صابئین انبیاء بسیاری داشته اند که بیشترشان فلاسفه یونان بوده اند، مانند هرمس مصری، و اغثاذیمون و والیس، و فیثاغورث، و بابا سوار، جد مادری افلاطون، و امثال ایشان.

بعضی دیگر از طوائف صابئی ها، کسانی بوده اند که ماهی را حرام میدانسته اند از ترس اینکه مبادا کف باشد و نیز جوجه را، چون همیشه حالت بت دارد و نیز سیر را حرام میدانستند، برای اینکه صداع می آورد، و خون را میسوزانند، و یا منی را میسوزانند با اینکه قوام عالم بوجود منی است، باقلاء را هم حرام میدانستند، برای اینکه بذهن غلظت داده، فاسدش می کند، دیگر اینکه اولین باریکه باقلاء روئیده شد، در جمجمه یک انسان مرده روئیده شد.

و صابئین سه تا نماز واجب دارند، اولش هشت رکعت در هنگام طلوع آفتاب.

و دومش پنج رکعت

در هنگـام عبور آفتـاب از وسـط آسـمان، که همان هنگام ظهر است، و در هر رکعت از نمازهاشان سه سـجده هست، البته این نماز واجب است، و گر نه در ساعت دوم از روز هم نمازی مستحبی دارند، و همچنین در ساعت نه از روز.

سومش نمـازیست که در سه سـاعت از شب گذشـته میخواننـد، و صـابئی هـا نمـاز را بـا طهارت و وضوء بجا می آورنـد، و از جنابت غسل می کنند، ولی ختنه را واجب نمیدانند، چون معتقدند:

چنین دسـتوری نرسـیده، و بیشتر احکامشان در مسـئله ازدواج، و حـدود،ماننـد احکام مسـلمین است، و در مسـئله مس میت، و امثال آن، احکامی نظیر احکام تورات دارند.

صابئی ها قربانیانی برای سـتارگان، و بتها، و هیکلهای آنها دارند، و ذبیحه آنان را باید کاهنان، و فاتنان ایشان سـر ببرند، که از ایـــــن عمـــــــل تفــــــالی دارنـــــــد و میگوینـــــــد: کـــــاهن بــــــاین وســــــیله میتــــــواند

صفحه ۲۹۷

جواب سؤالهای خود را بگیرد، و علم بدسـتور العملهایی که ممکن است مقرب خدا باشد دست یابد، بعضی گفته اند: ادریسی که تورات او را اخنوخ نامیده، همان هرمس است، و بعضی گفته اند:

او همان یوذاسف است.

و باز بعضـی گفته انـد: حرانیها در حقیقت صابئی نیستند، بلکه آن طائفه انـد که در کتب بنام حنفاء و وثنی ها نامیده شده اند برای اینکه صـابئی هـا همان طائفه ای هسـتند که در میان اسـباط و با آنان در ایام کورش در بابل قیام کردنـد، و در آن ایام، و ایـام ارطحشت به بیت المقـدس رفتنـد، و متمایـل بکیش مجوس، و احکام دینی آنان شدنـد، و بـدین بخت نصـر درآمدنـد، و مذهبی مرکب از مجوسیت، و یهودی گری، برای خود درست کردند، نظیر سامری های شام، و در این عصر بیشتر

آنان در واسط، و سواد عراق، در ناحیه جعفر، و جامده، و دو نهر صله، زندگی می کنند، و خود را از دودمان انوش بن شیث، و مخالف حرانی ها میدانند، و مذهب حرانیها را عیب گویی می کنند، و با آنها موافقت ندارند، مگر در مختصری از مسائل، حتی این حنفاء در هنگام نماز متوجه بقطب شمالی میشوند، و حال آنکه حرانیها، رو بقطب جنوب نماز میخوانند.

و بعضی از اهل کتاب پنداشته اند: که متوشلخ پسر غیر فرشته ای داشته، بنام صابی، و صابئین را بدین مناسبت صابئی نامیدند، و مردم قبل از آنکه ادیان و شرایع در بشر پیدا شود، و نیز قبل از خروج یوذاسف، در طرف شرقی زمین، در محلی بنام شمنان زندگی می کردند، و همه بت پرست بوده اند، و هم اکنون بقایایی از آنها در هند، و چین، و تغزغز، باقی مانده اند، که اهل خراسان آنان را شمنان میگویند، و آثار باستانی آنها از بهارات، و اصنام، و فرخاراتشان، در مرز خراسان و هند باقی مانده.

اینها معتقدند: به اینکه دهر قدیم است، و هر کس بمیرد روحش بکالبد شخصی دیگر منتقل میشود، و نیز معتقدند که فلک با همه موجوداتی که در جوف آنست، در حال افتادن در فضایی لا یتناهی است، و چون در حال افتادن و سقوط است، حرکت دورانی بخود میگیرد، چون هر چیزی که گرد باشد، وقتی از بالا_ سقوط کند حرکت دورانی بخود می گیرد، و نیز بعضی پنداشته اند که بعضی از ایشان قائل بحدوث عالم است، پنداشته اند: که یک ملیون سال از پیدایش عالم می گذرد، این بود عین عبارات ابو ریحان، آن مقدار که مورد حاجت ما بود.

مؤلف: اینکه به

بعضی از مفسرین نسبت داده که صابئیه را بمذهبی مرکب از مجوسیت، و یهودیت، و مقداری از حرانیت، تفسیر کرده اند، بنظر با آیه مورد بحث سازگارتر است، برای اینکه در آیه شریفه سیاق شمردن ملتها، و اقوام دین دار است.

[سوره البقره (۲): آیات ۶۳ تا ۷۴]

ترجمه آیات و چون از شما پیمان گرفتیم در حالی که کوه را بالای سرتان برده بودیم که آن کتابی که بشما داده ایم محکم بگیرید و مندرجات آن را بخاطر آرید شاید پرهیزکاری کنید (۶۳).

بعد از آن پیمان باز هم پشت کردید و اگر کرم و رحمت خدا شامل شما نبود از زیانکاران شده بودید (۶۴).

آنها را که از شما در روز شنبه تعدی کردند بدانستید که ما بایشان گفتیم: بوزینگان مطرود شوید (۶۵).

و این عذاب را مایه عبرت حاضران و آیندگان و پند پرهیزکاران کردیم (۶۶).

و چون موسی بقوم خویش گفت: خدا بشما فرمان میدهد که گاوی را سر ببرید گفتند مگر ما را ریشخند می کنی؟ گفت از نادان بودن بخدا پناه می برم (۶۷).

گفتند: برای ما پروردگار خویش بخوان تا بما روشن کند گاو چگونه گاوی است گفت: خدا گوید گاویست نه سالخورده و نه خردسال بلکه میانه این دو حال پس آنچه را فرمان یافته اید کار بندید (۶۸).

گفتند: برای ما پروردگار خویش را بخوان تا بما روشن کند گاو چگونه گاوی باشد که گاوان چنین بما مشتبه شده اند و اگر خدا بخواهد هدایت شویم (۷۰).

گفت: خدا گوید که آن گاویست نه رام که زمین شخم زند و کشت آب دهد بلکه از کار بر کنار است و نشاندار نیست گفتند حالا حق مطلب را گفتی پس گاو را

سر بریدند در حالی که هنوز میخواستند نکنند (۷۱).

و چون کسی را کشته بودید و در باره او کشمکش می کردید و خدا آنچه را نهان میداشتید آشکار کرد (۷۲).

گفتیم پاره ای از گاو را بکشته بزنید خدا مردگان را چنین زنده می کند و نشانه های قدرت خویش بشما می نمایاند شاید تعقل کنید (۷۳).

از پس این جریان دلهایتان سخت شد که چون سنگ یا سخت تر بود که بعضی سنگها جویها از آن بشکافد و بعضی آنها دو پاره شود و آب از آن بیرون آید و بعضی از آنها از ترس خدا فرود افتد و خدا از آنچه می کنید غافل نیست (۷۴).

بیان (وَ رَفَعْنا فَوْقَکُمُ الطُّورَ) الخ، طور نام کوهی است، هم چنان که در آیه: (وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ، کَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) «۱»، بجای نام آن، کلمه جبل- کوه- را آورده، و کلمه (نتق) بمعنای از ریشه کشیدن و بیرون کردن است.

۱- سوره اعراف آیه ۱۷۱

صفحه ۳۰۰

از سیاق آیه، که اول پیمان گرفتن را، و امر بقدردانی از دین را، ذکر نموده و در آخر آیه یاد آوری آنچه در کتابست خاطر نشان کرده، و مسئله ریشه کن کردن کوه طور را در وسط این دو مسئله جای داده، بدون اینکه علت اینکار را بیان کند، بر می آید: که مسئله کندن کوه، برای ترساندن مردم بعظمت قدرت خدا است، نه برای اینکه ایشان را مجبور بر عمل بکتابی که داده شده اند بسازد، و گر نه اگر منظور اجبار بود، دیگر وجهی برای میثاق گرفتن نبود.

[بر داشتن کوه بمنظور اکراه مردم نبوده

پس اینکه بعضی گفته اند: (بلند کردن کوه، و آن را بر سر مردم نگه داشتن،

اگر بظاهرش باقی بگذاریم، آیتی معجزه بوده، که مردم را مجبور و مکره بر عمل می کرده، و این با آیه: (لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ)، «۱» و آیه: (أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ، آیا تو میتوانی مردم را مجبور کنی، که ایمان بیاورند؟) «۲» نمیسازد، حرف صحیحی نیست، برای اینکه همانطور که گفتیم، آیه شریفه بیش از این دلالت ندارد، که قضیه کندن کوه، و بالای سر مردم نگه داشتن آن، صرفا جنبه ترساندن داشته، و اگر صرف نگه داشتن کوه بالای سر بنی اسرائیل، ایشان را مجبور بایمان و عمل می کرد، بایستی بگوئیم: بیشتر معجزات موسی (ع)، نیز باعث اکراه و اجبار شده.

گوینده سابق که دیدید گفت: آیه مورد بحث با آیه (۲۵۶- بقره) و آیه (۹۹- یونس) نمیسازد، در مقام جمع بین دو آیه گفته است: بنی اسرائیل در دامنه کوه قرار داشتند، و در آن حال زلزله ای میشود، بطوری که قله کوه بر سر مردم سایه می افکند، و مردم می ترسند، نکند همین الان کوه بر سرشان فرو ریزد، و قرآن کریم از این جریان اینطور تعبیر کرد: که کوه را کندیم، و بر بالای سر شما نگه داشتیم.

در پاسخ این سخن می گوییم: این حرف اساسش انکار معجزات، و خوارق عادات است، که ما در باره آن قبلا صحبت کردیم، و آن را اثبات نمودیم، و اگر بنا شود امثال این تاویل ها را در معارف دین راه دهیم، دیگر ظهوری برای هیچیک از آیات قرآنی باقی نمی ماند، و نیز دیگر برای بلاغت کلام، فصاحت آن، اصلی که مورد اعتماد باشد، و قوام فصاحت و بلاغت بدان باشد، نخواهد داشت.

[نمی شود به خدا نسبت

امید داد]

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الـخ، کلمه (لعـل) امیـد را می رسانـد، و آنچه در امیـدواری لازم است، این است که گفتنش در کلام صـحیح باشـد، حال چه اینکه این امیـد قائم بنفس خود متکلم باشـد، (ماننـد مواردی که ما انسانها اظهار امید می کنیم)، و یا آنکه قائم بنفس گوینـده نیست، (چون گوینـده خداست، که امید در او معنا ندارد) ولی قائم بشخص مخاطب، و یا بمقام مخاطب باشد، مثل ____________

۱- سوره بقره آیه ۲۵۶

۲- سوره یونس آیه ۹۹ ____________

صفحه ۳۰۱

آنجایی که مقام مقام امید است، هر چند که نه گوینده امیدی داشـته باشد، و نه شـنونده، و چون بطور کلی امید ناشی از جهل باینـده است، و امیـد خالی از جهل نیست، و خدای تعالی هم منزه از جهل است، لا جرم هر جا در کلام خدای تعالی واژه امید بکار رفته، بایـد گفت: یا بملاحظه مخاطب است، یا بمقام مخاطب و گفتگو، و گر نه امیـد در حق خدای تعالی محال است، و نمیشود نسـبت امید بساحت مقدسش داد، چون خدا عالم بعواقب امور است، هم چنان که راغب هم در مفردات خود باین معنا تنبیه کرده است. «۱»

(کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ)، یعنی میمونهایی خوار و بیمقدار باشید.

(فَجَعَلْناها نَکالًا) الـخ، یعنی ما این عقوبت مسـخ را مایه عبرت کردیم، تا همه از آن عبرت بگیرند، و کلمه (نکال) عبارتست از عمل توهین آمیز، نسبت بیک نفر، تا دیگران از سرنوشت او عبرت بگیرند.

[نکاتی که باعث بیان داستان گاو بنی اسرائیل با اسلوب مخصوص شده

(وَ إِذْ قـالَ مُوسـی لِقَوْمِهِ: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ: أَنْ تَـذْبَحُوا بَقَرَةً،) الـخ، این آیه راجع بداسـتان گاو بنی اسـرائیل است، و بخاطر همین قصه

بود، که نـام سوره مورد بحث، سوره بقره شـد، و طرز بیـان قرآن از این داسـتان عجیب است، برای اینکه قسـمت هـای مختلف داسـتان از یکـدیگر جـدا شـده، در آغاز داسـتان، خطاب را متوجه رسول خـدا (ص) می کنـد، و می فرماید: (وَ إِذْ قالَ مُوسـی لِقَوْمِهِ، بیـاد آر موسـی را، که بقومش گفت) الـخ، و آن گـاه در ذیـل داسـتان، خطـاب را متوجه بنی اسـرائیل می کنـد، و می فرماید: (وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً، فَادّارَأْتُمْ فِیها و چون کسی را کشتید و در باره قاتلش اختلاف کردید).

از سوی دیگر، یک قسـمت از داستان را از وسط بیرون کشیده، و در ابتداء نقل کرده، و آن گاه بار دیگر، صدر و ذیل داستان را آورده، (چون صدر قصه جنایتی است که در بنی اسـرائیل واقع شد، و ذیلش داسـتان گاو ذبح شده بود، و وسط داسـتان که دستور ذبح گاو است، در اول داستان آمده).

باز از سوی دیگر، قبل از این آیات خطاب همه متوجه بنی اسرائیل بود، بعد در جمله:

(وَ إِذْ قـالَ مُوسـی لِقَوْمِهِ)، ناگهـان خطـاب مبـدل بغیب شـد، یعنی بنی اسـرائیل غـایب فرض شـد، و در وسـط باز بنی اسـرائیل مخـاطب قرار می گیرنـد، و به ایشـان می فرمایـد: (وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِیها)، حال ببینیم چه نکته ای این اسـلوب را باعث شده.

اما التفات در آیه: (وَ إِذْ قالَ مُوسـی لِقَوْمِهِ)، که روی سـخن را از بنی اسـرائیل برسول گرامی اسـلام برگردانده، و در قسمتی از داستان آن جناب را مخاطب قرار داده، چند نکته دارد.

۱- مفردات راغـــــــب ص ۴۵۱

صفحه ۳۰۲

اول اینکه بمنزله مقدمه ایست که خطاب بعدی را که بزودی متوجه بنی اسرائیل می کند، و می فرماید: (وَ إِذْ

قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها، وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها، كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، توضيح ميدهد، (و يهوديان عصر قرآن را متوجه بان داستان ميسازد).

نكته دوم اينكه آيه: (وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً)، كه گفتيم: خطاب به بنى اسرائيل است، در سلك آيات قبل از داستان واقع است، كه آنها نيز خطاب به بنى اسرائيل بودند، در نتيجه آيه مورد بحث و چهار آيه بعد از آن، جمله هاى معترضه اى هستند، كه هم خطاب بعدى را بيان مى كنند، و هم بر بى ادبى بنى اسرائيل دلالت مى كند، كه پيغمبر خود را اذيت كردند، و باو نسبت دادند: كه ما را مسخره مى كنى، و با آن توضيح خواهى هاى بيجاى خود كه پرسيدند: گاوى كه مى گويى چطور گاوى باشد؟

اوامر الهى و بيانات انبياء را نسبت ابهام دادند، و طورى سخن گفتند، كه از سراپاى سخنشان توهين و استخفاف بمقام والاى ربوبيت استشمام ميشود، چند نوبت بموسى گفتند: به پروردگارت بگو، كانه پروردگار موسى را پروردگار خود نميدانستند، (ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ، از پروردگارت براى ما بپرس: كه آن گاو چگونه گاوى باشد؟) و باين اكتفاء نكرده، بار ديگر همين بى ادبى را تكرار نموده گفتند: (ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا: ما لَوْنُها؟ از پروردگارت بخواه، تا رنگ آن گاو را برايمان روشن سازد)، باز باين اكتفاء نكرده، بار سوم گفتند: (ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ؟

إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا، از پروردگارت بخواه، اين گاو را براى ما مشخص كند، كه گاو بر ما مشتبه شده).

بطورى كه ملاحظه مى كنيد، اين بى ادبان، حتى يك بار هم نگفتند: (از پروردگارمان

بخواه)، و از این گذشته، مکرر گفتند: (قضیه گاو برای ما مشتبه شده)، و با این بی ادبی خود، نسبت گیجی و تشابه به بیان خدا دادند.

علاوه بر همه آن بی ادبیها، و مهم تر از همه آنها، اینکه گفتند: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا، جنس گاو برایمان مشتبه شده)، و نگفتند: (ان البقره تشابهت علینا، آن گاو مخصوص که باید بوسیله زدن دم آن بکشته بنی اسرائیل او را زنده کنی، برای ما مشتبه شده)، کانه خواسته اند بگویند: همه گاوها که خاصیت مرده زنده کردن ندارند، و این خاصیت مال یک گاو مشخص است، که این مقدار بیان تو آن گاو را مشخص نکرد.

و خلاصه تاثیر نامبرده را از گاو دانسته اند، نه از خدا، با اینکه تاثیر همه از خدای سبحان است، نه از گاو معین، و خدای تعالی هم نفرموده بود: که گاو معینی را بکشید، بلکه بطور مطلق فرموده بود: یک گاو بکشید، و بنی اسرائیل میتوانستند، از این اطلاق کلام خدا استفاده نموده،

یک گاو بکشند.

از این هم که بگذریم، در ابتدای گفتگو، موسی (ع) را نسبت جهالت و بیهوده کاری و مسخرگی دادند، و گفتند: (أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً، آیا ما را مسخره گرفته ای؟) و آن گاه بعد از این همه بیان که برایشان کرد، تازه گفتند: (الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) (حالا حق را گفتی)، کانه تا کنون هر چه گفتی باطل بوده، و معلوم است که بطلان پیام یک پیامبر، مساوی است با بطلان بیان الهی.

و سخن کوتاه اینکه: پیش انداختن این قسمت از داستان، هم برای روشن کردن خطاب بعدی است، و هم افاده نکته ای دیگر، و آن این است که داستان

گاو بنی اسرائیل، اصلا در تورات نیامده، البته منظور ما توراتهای موجود فعلی است، و بهمین جهت جا نداشت که یهودیان در این قصه مورد خطاب قرار گیرند، چون یا اصلا آن را در تورات ندیده اند، و یا آنکه دست تحریف با کتاب آسمانیشان بازی کرده بهر حال هر کدام که باشد، جا نداشت ملت یهود مخاطب بان قرار گیرد، و لذا از خطاب به یهود اعراض نموده، خطاب را متوجه رسول خدا (ص) نمود.

آن گاه بعد از آنکه اصل داستان را اثبات کرد، به سیاق قبلی کلام برگشته، خطاب را مانند سابق متوجه یهود نمود.

بله، در تورات در این مورد حکمی آمده، که بی دلالت بر وقوع قصه نیست، اینک عین عبارت تورات:

[داستان گاو در تورات

در فصل بیست و یکم، از سفر تثنیه اشتراع میگوید: هر گاه در آن سرزمینی که رب معبود تو، بتو داده، کشته ای در محله ای یافته شد، و معلوم نشد چه کسی او را کشته، ریش سفیدان محل، و قاضیان خود را حاضر کن، و بفرست تا در شهرها و قرای پیرامون آن کشته و آن شهر که بکشته نزدیک تر است، بوسیله پیر مردان محل، گوساله ای شخم نکرده را گرفته، به رودخانه ای که دائما آب آن جاری است، ببرند، رودخانه ای که هیچ زراعت و کشتی در آن نشده باشد، و در آنجا گردن گوساله را بشکنند، آن گاه کاهنانی که از دودمان لاوی باشند، پیش بروند، چون رب که معبود تو است، فرزندان لاوی را برای این خدمت برگزیده، و ایشان بنام رب برکت یافته اند، و هر خصومت و زد و خوردی بگفته آنان اصلاح میشود، آن گاه تمام

پیر مردان آن شهر که نزدیک بکشته هستند، دست خود را بالای جسد گوساله گردن شکسته، و در رودخانه افتاده، بشویند، و فریاد کنند، و بگویند: دستهای ما این خون را نریخته، و دیدگان ما آن را ندیده، ای رب! حزب خودت اسرائیل را که فدا دادی، بیامرز، و خون بناحقی را در وسط حزبت اسرائیل قرار مده، که اگر اینکار را بکنند، خون برایشان آمرزیده میشود، این بود آن عبارتی که گفتیم: تا حدی دلالت بر وقوع داستان بقره در بنی اسرائیل دارد.

صفحه ۳۰۴

حال که این مطالب را که خیلی هم طول کشید توجه فرمودی، فهمیدی که بیان این داستان در قرآن کریم، باین نحو که دیدی، از قبیل قطعه قطعه کردن یک داستان نیست، بلکه اصل نقل داستان بنایش بر اجمال بوده، که آنهم در آیه: (وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً) الخ آمده، و قسمت دیگر داستان، که با بیان تفصیلی، و بصورت یک داستان دیگر نقل شده، بخاطر نکته ای بوده، که آن را ایجاب می کرده.

(وَ إِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ) الخ، خطاب در این آیه برسولخدا (ص) است و کلامی است در صورت داستان، و مقدمه ایست توضیحی، برای خطاب بعدی، و در آن نامی از علت کشتن گاو، و نتیجه ای که از آن منظور است، نبرده، بلکه سر بسته فرموده: خدا دستور داده گاوی را بکشید، و اما اینکه چرا بکشید، و کشتن آن چه فائده ای دارد؟ هیچ بیان نکرد، تا حس کنجکاوی شنونده تحریک شود، و در مقام تجسس بر آید، تا وقتی علت را شنید، بهتر آن را تحویل بگیرد، و ارتباط میان دو کلام را بهتر بفهمد.

و بهمین جهت وقتی

بنی اسرائیل فرمان: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) را شنیدند، تعجب کردند، و جز اینکه کلام موسی پیغمبر خدا را حمل بر این کنند که مردم را مسخره کرده، محمل دیگری برای گاوکشی نیافتند، چون هر چه فکر کردند، هیچ رابطه ای میان درخواست خود، یعنی داوری در مسئله آن کشته، و کشف آن جنایت، و میان گاوکشی نیافتند، لذا گفتند: آیا ما را مسخره می کنی؟.

و منشا این اعتراضشان، نداشتن روح تسلیم، و اطاعت، و در عوض داشتن ملکه استکبار، و خوی نخوت و سرکشی بود، و باصطلاح میخواستند بگویند: ما هرگز زیر بار تقلید نمی رویم، و تا چیزی را نبینیم، نمی پذیریم، هم چنان که در مسئله ایمان بخدا باو گفتند: (لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ، حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً، ما بتو ایمان نمی آوریم، مگر وقتی که خدا را فاش و هویدا ببینیم).

و باین انحراف مبتلا نشدند، مگر بخاطر اینکه میخواستند در همه امور استقلال داشته باشند، چه اموری که در خور استقلالشان بود، و چه آن اموری که در خور آن نبود، لذا احکام جاری در محسوسات را در معقولات هم جاری می کردند، و از پیامبر خود میخواستند: که پروردگارشان را بحس باصره آنان محسوس کند، و یا می گفتند: (یا مُوسَی اجْعَلْ لَنا إِلهاً، کَما لَهُمْ آلِهَةٌ، قالَ إِنَّکُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، ای موسی برای ما خدایی درست کن، همانطور که آنان خدایانی دارند، گفت: براستی شما مردمی هستید که میخواهید همیشه نادان بمانید) «۱»، و خیال می کردند: پیغمبرشان هم مثل خودشان بو الهوس است، و مانند آنان اهل بازی و مسخرگی است، لذا گفتند: آیا ما را مسخره ______________________

۱- ســــوره اعراف آیــــه ۱۳۸

می کنی؟ یعنی

مثل ما سفیه و نادانی؟ تا آنکه این پندارشان را رد کرد، و فرمود: (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ)، و در این پاسخ از خودش چیزی نگفت، و نفرمود: من جاهل نیستم، بلکه فرمود:

پناه بخدا می برم از اینکه از جاهلان باشم، خواست تا بعصمت الهی که هیچوقت تخلف نمی پذیرد، تمسک جوید، نه بحکمت های مخلوقی، که بسیار تخلف پذیر است، (بشهادت اینکه می بینیم، چه بسیار آلودگانی که علم و حکمت دارند، ولی از آلودگی جلوگیر ندارند).

بنی اسرائیل معتقد بودند: آدمی نباید سخنی را از کسی بپذیرد، مگر با دلیل، و این اعتقاد هر چند صحیح است، و لکن اشتباهی که ایشان کردند، این بود: که خیال کردند آدمی میتواند بعلت هر حکمی بطور تفصیل پی ببرد، و اطلاع اجمالی کافی نیست، بهمین جهت از آن جناب خواستند تا تفصیل اوصاف گاو نامبرده را بیان کند، چون عقلشان حکم می کرد که نوع گاو خاصیت مرده زنده کردن را ندارد، و اگر برای زنده کردن مقتول، الا ـ و لا بد باید گاوی کشته شود، لا بد گاو مخصوصی است، که چنین خاصیتی دارد، پس باید با ذکر اوصاف آن، و با بیانی کامل، گاو نامبرده را مشخص کند.

لذا گفتند: از پروردگارت بخواه، تا برای ما بیان کند: این گاو چگونه گاوی است، و چون بی جهت کار را بر خود سخت گرفتند، خدا هم بر آنان سخت گرفت، و موسی در پاسخشان فرمود:

باید گاوی باشد که نه لاغر باشد، و نه پیر و نازا، و نه بکر، که تا کنون گوساله نیاورده باشد، بلکه متوسط الحال باشد. کلمه (عوان) در زنان و چارپایان، عبارتست از زن و

یا حیوان ماده ای که در سنین متوسط از عمر باشد، یعنی سنین میانه باکره گی و پیری.

آن گاه پروردگارشان بحالشان ترحم کرد، و انـدرزشان فرمود، که اینقـدر در سؤال از خصوصـیات گاو اصـرار نکنند، و دائره گاو را بر خود تنگ نسازنـد، و بهمین مقدار از بیان قناعت کنند، و فرمود: (فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ، همین را که از شـما خواسـته اند بیاورید).

ولی بنی اسـرائیل با این انـدرز هم از سؤال باز نایسـتادند، و دوباره گفتند: از پروردگارت بخواه، رنگ آن گاو را برای ما بیان کنـد، فرمود: گاوی باشـد زرد رنگ، ولی زرد پر رنگ، و شـفاف، که بیننـده از آن خوشـش آیـد، در اینجا دیگر وصف گاو تمام شد، و کاملا روشن گردید، که آن گاو عبارت است، از چه گاوی، و دارای چه رنگی.

ولی با اینحال باز راضـی نشدند، و دوباره همان حرف اولشان را تکرار کردند، آنهم با عبارتی که کمترین بویی از شـرم و حیا از آن استشـمام نمیشود، و گفتنـد از پروردگارت بخواه، برای ما بیان کنـد: که این گاو چگونه گاوی باشد؟ چون گاو برای ما مشـــــــــــــتبه شـــــــــــــده، و مـــــــــــــا انشـــــــــــــاء اللَّه هـــــــــــــدایت

میشویم.

موسی (ع) برای بار سوم پاسخ داد: و در توضیح ماهیت آن گاو، و رنگش فرمود:

(گاوی باشـد که هنوز برای شـخم و آب کشـی رام نشـده باشـد، نه بتواند شـخم کند، و نه آبیاری، وقتی بیان گاو تمام شد، و دیگر چیزی نداشتند بپرسند، آن وقت گفتند: (حالا درست گفتی)، عینا مثل کسی که نمی خواهد سخن طرف خود را بپذیرد، ولی چون ادله او قوی است، ناگزیر میشود بگوید:

بله درست است، که این اعترافش از روی ناچاری است،

و آن گاه از لجبازی خود عـذر خواهی کند، به اینکه آخر تا کنون سـخنت روشن نبود، و بیانت تمام نبود، حالا تمام شد، دلیل بر اینکه اعتراف به (الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) ایشان، نظیر اعتراف آن شـخص است این است که در آخر می فرمایـد: (فَذَبَحُوها، وَ ما كـادُوا يَفْعَلُونَ، گاو را کشـتند، اما خودشان هرگز نمیخواسـتند بکشـند،) خلاصه هنوز ایمان درونی بسـخن موسـی پیـدا نکرده بودند، و اگر گاو را کشتند، برای این بود که دیگر بهانه ای نداشتند، و مجبور بقبول شدند.

(وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً، فَادَّارَأْتُمْ فِيها)، الـخ در اینجا باصل قصه شـروع شـده، و کلمه (ادارأتم) در اصل تدارأتم بوده، و تدارأ بمعنای تـدافع و مشـاجره است، و از مـاده (دال- را همزه) است، که بمعنـای دفع است، شخصـی را کشـته بودنـد، و آن گاه تـدافع می کردند، یعنی هر طائفه خون او را از خود دور می کرد، و بدیگری نسبت میداد.

و خدا میخواست آنچه آنان کتمان کرده بودند، بر ملا سازد، لذا دستور داد:

(فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها)، الخ، ضمیر اول به کلمه (نفس) بر می گردد، و اگر مذکر آورد، باعتبار این بود که کلمه (قتیل) بر آن صادق بود، و ضـمیر دومی به بقره بر می گردد، که بعضـی گفته انـد: مراد باین قصه بیان حکم است، و میخواهـد مانند تورات حکمی از احکام مربوط بکشف جنایت را بیان کنـد، و بفرمایـد بهر وسـیله شـده باید قاتل را بدست آورد، تا خونی هدر نرفته باشـد، نظیر آیه: (وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ، قصاص مایه زنـدگی شـما است)، «۱» نه اینکه راستی راستی موسـی (ع) بـا دم آن گاو بمرده زده باشد، و بمعجزه نبوت مرده را زنده

کرده باشد.

و لکن خواننده عزیز توجه دارد: که اصل سیاق کلام، و مخصوصا این قسمت از کلام، که می فرماید: (پس گفتیم او را به بعضی قسمتهای گاو بزنید، که خدا اینطور مردگان را زنده می کند)، هیچ سازگاری ندارد.

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ، فَهِيَ كَالْحِجارَةِ، أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) الخ، کلمه قسوه وقتی در خصوص قلب استعمال میشود، معنی صلابت و سختی را میدهد، و بمنزله صلابت سنگ است، و

۱- سوره بقره آیه ۱۷۹

صفحه ۳۰۷

کلمه (أو) بمعنای (بل) است، و مراد به اینکه بمعنای (بلکه) است، این است که معنایش با مورد (بلکه) منطبق است.

آیه شریفه شدت قساوت قلوب آنان را، اینطور بیان کرده: که (بعضی از سنگها احیانا می شکافند، و نهرها از آنها جاری میشود)، و میانه سنگ سخت، و آب نرم مقابله انداخته، چون معمولا هر چیز سختی را بسنگ تشبیه می کنند، هم چنان که هر چیز نرم و لطیفی را باب مثل می زنند، می فرماید: سنگ بان صلابتش می شکافد، و انهاری از آب نرم از آن بیرون می آید، ولی از دلهای اینان حالتی سازگار با حق بیرون نمیشود، حالتی که با سخن حق، و کمال واقعی، سازگار باشد.

(وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) الخ، هبوط سنگها همان سقوط و شکافتن صخره های بالای کوه ها است، که بعد از پاره شدن تکه های آن در اثر زلزله، و یا آب شدن یخهای زمستانی، و جریان آب در فصل بهار، بپائین کوه سقوط می کند.

و اگر این سقوط را که مستند بعوامل طبیعی است، هبوط از ترس خدا خوانده، بدین جهت است که همه اسباب بسوی خدای مسبب الاسباب منتهی میشود، و همین که سنگ در

برابر عوامل خاص بخود متاثر گشته و تاثير آنها را مى پذيرد، و از كوه مى غلطد، همين خود پذيرفتن و تاثر از امر خداى سبحان نيز هست، چون در حقيقت خدا باو امر كرده كه سقوط كند، و سنگها هم بطور تكوين، امر خداى را مى فهمند، هم چنان كه قرآن كريم مى فرمايد: (وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، هيچ موجودى نيست، مگر آنكه با حمد خدا، پروردگارش را تسبيح ميگويد، ولى شما تسبيح آنها را نمى فهميد) «۱» و نيز فرموده: (كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ، همه در عبادت اويند) «۲»، و خشيت جز همين انفعال شعورى، چيز ديگرى نيست، و بنا بر اين سنگ كوه از خشيت خدا فرو مى غلطد، و آيه شريفه جارى مجراى آيه: (وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، رعد بحمد خدا و ملائكه از ترس، او را تسبيح ميگويند). «۳»

و آيه (وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، طَوْعاً وَ كَرْهاً، وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ، براى خدا همه آن كسانى كه در آسمانها و زمينند سجده مى كنند، چه با اختيار و چه بى اختيار، و حتى سايه هايشان در صبح و شب) «۴» ميباشد كه صداى رعد آسمان را، تسبيح و حمد خدا دانسته، سايه آنها را سجده خداى سبحان معرفى مى كند و از قبيل آياتى ديگر، كه مى بينيد سخن در آنها از باب تحليل جريان يافته است.

و سخن كوتاه اينكه جمله (وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ) الخ، بيان دومى است براى اين معنا: كه ______________________

۱- سوره اسرى آيه ۴۴

۲- سوره بقره آيه ۱۱۶

۳- سوره رعد آيه ۱۳

۴- سوره رعد آيه ۱۵ ____

دلهاى آنان

از سنگ سخت تر است، چون سنگها از خدا خشیت دارند، و از خشیت او از کوه بپائین می غلطند، ولی دلهای اینان از خدا نه خشیتی دارند، و نه هیبتی.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته و در باره داستان گاو بنی اسرائیل)]

در محاسن «۱» از امام صادق (ع) روایت کرده، که در تفسیر جمله: (خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ)، در پاسخ کسی که پرسید: منظور قوت بدنی است؟ یا قلبی؟ فرمود: هر دو منظور است.

مؤلف: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود آورده. «۲»

و در تفسیر عیاشی، «۳» از حلبی روایت کرده، که در تفسیر جمله: (وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ) گفته است:

یعنی متذکر دستوراتی که در آنست، و نیز متذکر عقوبت ترک آن دستورات بشوید.

مؤلف: این نکته از موقعیت و مقام جمله: (وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا) نیز استفاده میشود.

و در در منثور «۴» است که، از ابی هریره روایت شده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: اگر بنی اسرائیل در قضیه ذبح بقره نگفته بودند: (وَ إِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) هرگز و تا ابد هدایت نمیشدند، و اگر از همان اول بهر گاو دست رسی می یافتند، و ذبح می کردند، قبول میشد، و لکن خودشان در اثر سؤالهای بی جا، دائره آن را بر خود تنگ کردند، و خدا هم بر آنها تنگ گرفت.

و در تفسیر عیاشی «۵» از علی بن یقطین روایت کرده که گفت: از ابی الحسن (ع) شنیدم می فرمود: خداوند بنی اسرائیل را دستور داد: یک گاو بکشند، و از آن گاو هم تنها بدم آن نیازمند بودند، ولی خدا بر آنان سخت گیری کرد.

و در کتاب عیون اخبار الرضا «۶»، و

تفسیر عیاشی، از بزنطی روایت شده که گفت: از حضرت رضا (ع) شنیدم، می فرمود: مردی از بنی اسرائیل یکی از بستگان خود را بکشت، و جسد او را برداشته در سر راه وارسته ترین اسباط بنی اسرائیل انداخت، و بعد خودش بخونخواهی او برخاست.

بموسی (ع) گفتند: که سبط آل فلان، فلانی را کشته اند، خبر بده ببینیم چه کسی او را کشته؟ موسی (ع) فرمود: بقره ای برایم بیاورید، تا بگویم: آن شخص کیست، گفتند: مگر ما را مسخره کرده ای؟ فرمود: پناه می برم بخدا از این که از جاهلان باشم، و اگر بنی اسرائیل از میان همه گاوها، یک گاو آورده بودند، کافی بود، و لکن خودشان بر خود سخت گرفتند، و آن قدر از

۱- محاسن برقعی ج ۲۶۱ ص ۳۱۹

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۵ ص ۵۲

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۵ ص ۵۳

۴- الدر المنثور ج ۱ ص ۷۷

۵- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۷ ح ۵۸

۶- عیون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۳ ح ۳۱ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۶ ح ۵۷

خصوصیات آن گاو پرسیدند، که دائره آن را بر خود تنگ کردند، خدا هم بر آنان تنگ گرفت.

یک بار گفتند: از پروردگارت بخواه تا گاو را برای ما بیان کند که چگونه گاوی است، فرمود: خدا می فرماید: گاوی باشد که نه کوچک و نه بزرگ بلکه متوسط و اگر گاوی را آورده بودند کافی بود بی جهت بر خود تنگ گرفتند خدا هم بر آنان تنگ گرفت.

یک بار دیگر گفتند: از پروردگارت بپرس: رنگ گاو چه جور باشد، با اینکه از نظر رنگ آزاد بودند، خدا دائره را

بر آنان تنگ گرفت، و فرمود: زرد باشد، آنهم نه هر گاو زردی، بلکه زرد سیر، و آنهم نه هر رنگ سیر، بلکه رنگ سیری که بیننـده را خوش آیـد، پس دائره گـاو بر آنان تا این مقـدار تنگ شـد، و معلوم است که چنین گاوی در میان گاوها کمتر یافت میشود، و حال آنکه اگر از اول یک گاوی را بهر رنگ و هر جور آورده بودند کافی بود.

بـاز بـاین مقـدار هم اکتفـاء ننموده، با یک سؤال بیجای دیگر همان گاو زرد خوش رنگ را هم محـدود کردنـد، و گفتنـد: از پروردگارت بپرس: خصوصـیات این گاو را بیشتر بیان کنـد، که امر آن بر ما مشـتبه شـده است، و چون خود بر خویشـتن تنگ گرفتنـد، خـدا هم بر آنـان تنـگ گرفت، و باز دائره گاو زرد رنگ کـذایی را تنگ تر کرد، و فرمود: گاو زرد رنگی که هنوز برای کشت و زرع و آب کشی رام نشده، و رنگش یک دست است خالی در رنگ آن نباشد.

گفتند: حالا حق مطلب را اداء کردی، و چون بجسـتجوی چنین گاوی برخاستند غیر از یک رأس نیافتند، آنهم از آن جوانی از بنی اسرائیل بود، و چون قیمت پرسیدند گفت: به پری پوستش از طلا، لا جرم نزد موسی آمدند، و جریان را گفتند: دستور داد باید بخرید، پس آن گاو را بان قیمت خریداری کردند، و آوردند.

موسی (ع) دستور داد آن را ذبح کردند، و دم آن را بجسد مرد کشته زدند، وقتی اینکار را کردند، کشته زنده شد، و گفت: یا رسول اللَّه مرا پسر عمویم کشته، نه آن کسانی که متهم بقتل من شده اند.

آن وقت

قاتل را شناختند، و دیدند که بوسیله دم گاو زنده شد، بفرستاده خدا موسی (ع) گفتند: این گاو داستانی دارد، موسی پرسید: چه داستانی؟ گفتند: جوانی بود در بنی اسرائیل که خیلی بپدر و مادر خود احسان می کرد، روزی جنسی را خریده بود، آمد تا از خانه پول ببرد، ولی دید پدرش سر بر جامه او نهاده، و بخواب رفته، و کلید پولهایش هم زیر سر اوست، دلش نیامد پدر را بیدار کند، لذا از خیر آن معامله گذشت و چون پدر از خواب برخاست، جریان را بپدر گفت، پدر او را احسنت گفت، و گاوی در عوض باو بخشید، که این بجای آن سودی که از تو فوت شد، و نتیجه سخت گیری بنی اسرائیل در امر گاو، این شد که گاو دارای اوصاف کذایی، منحصر در همین

گاو شود، که این پدر بفرزند خود بخشید، و نتیجه این انحصار هم آن شد که سودی فراوان عاید آن فرزند شود، موسی گفت ببینید نتیجه احسان چه جور و تا چه اندازه به نیکوکار می رسد.

مؤلف: روایات بطوری که ملاحظه می فرمائید، با اجمال آنچه که ما از آیات شریفه استفاده کردیم منطبق است.

بحث فلسفی [(در باره دو معجزه: زنده کردن مردگان و مسخ)]

این سوره بطوری که ملاحظه می کنید، عده ای از معجزات را در قصص بنی اسرائیل و سایر اقوام می شمارد، یکی شکافتن دریا، و غرق کردن فرعون، در آیه: (وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ) الخ، است، و یکی گرفتن صاعقه بر بنی اسرائیل و زنده کردن آنان بعد از مردن است، که آیه: (وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ

لَکَ) الـخ، متعرض آنست، و یکی سایه افکنـدن ابر بر بنی اسـرائیل، و نازل کردن من و سـلوی در آیه: (وَ ظَلَّلْنا عَلَیْکُمُ الْغَمامَ) الخ است، و یکی انفجار چشمه هایی از یک سنگ در آیه: (وَ إِذِ اسْتَسْقی مُوسی لِقَوْمِهِ) الخ است، و یکی بلند کردن کوه طور بر بالای سر بنی اسرائیل در آیه: (وَ رَفَعْنا فَوْقَکُمُ الطُّورَ) الخ است، و یکی مسخ شدن جمعی از بنی اسرائیل در آیه: (فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً) الخ است، و یکی زنده کردن آن مرد قتیل است، با عضوی از گاو ذبح شده، در آیه: (فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها) الخ، و باز یکی دیگر زنـده کردن اقـوامی دیگر در آیه: (أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ) «۱» الـخ است، و نیز زنده کردن آن کسی که از قریه خرابی می گـذشت در آیه: (أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْیَةٍ وَ هِیَ خاوِیَةٌ عَلی عُرُوشِها) «۲» الخ، و نیز احیاء مرغ سر بریـده بـدست ابراهیـم (ع) در آیه (وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی «۳» الـخ است، که مجموعا دوازده معجزه خارق العاده میشود، و بیشترش بطوری که قرآن کریم ذکر فرموده در بنی اسرائیل رخ داده است.

و مـا در سابق امکان عقلی وقوع معجزه را اثبات کردیم، و گفتیم: که معجزه در عین اینکه معجزه است، ناقض و منافی با قانون علیت و معلولیت کلی نیست، و بـا آن بیـان روشن گردیـد که هیـچ دلیلی بر این نـداریم که آیـات قرآنی را که ظاهر در وقوع معجزه است تاویل نموده، از ظاهرش برگردانیم، چون گفتیم: حوادثی است ممکن، نه از محالات عقلی، از قبیل

انقسام عدد سه بدو عدد جفت، و متساوی، و یا تولد مولودی که پدر خودش نیز باشد، چون اینگونه امور امکان ندارد.

۱- سوره بقره آیه ۲۴۳

۲- سوره بقره آیه ۲۵۹

۳- سوره بقره آیه ۲۶۰

بلـه در میـانه همه معجزات، دو تـا معجزه هست که احتیـاج به بحث دیگری جـداگانه دارد، یکی زنـده کردن مردگـان، و دوم معجزه مسخ.

در باره این دو معجزه بعضـی گفته انـد: این معنا در محل خودش ثابت شده: که هر موجود که دارای قوه و اسـتعداد و کمال و فعلیت است، بعـد از آنکه از مرحله اسـتعداد بفعلیت رسـید، دیگر محال است بحالت اسـتعداد برگردد، و همچنین هر موجودی که از نظر وجود، دارای کمـال بیشـتری است، محـال است برگردد، و بموجودی نـاقص تر از خود مبـدل شود، و در عین حـال همان موجود اول باشد.

و انسـان بعـد از مردنش تجرد پیـدا می کنـد، یعنی نفسـش از مـاده مجرد میشود، و موجودی مجرد مثالی یا عقلی می گردد، و مرتبه مثـالیت و عقلیت فوق مرتبه مـادیت است، چون وجود، در آن دو قوی تر از وجود مـادی است، بـا این حـال دیگر محـال است چنین انسانی، یا بگو چنین نفس تکامل یافته ای، دوباره اسیر ماده شود، و باصطلاح زنده گردد، و گر نه لازم می آید که چیزی بعد از فعلیت بقوه و استعداد برگردد، و این محال است، و نیز وجود انسان، وجودی قوی تر از وجود سایر انواع حیوانات است، و محال است انسان برگردد، و بوسیله مسخ، حیوانی دیگر شود.

این اشکالی است که در باب زنده شدن مردگان و مسخ انسانها بصورت حیوانی دیگر شده است، و ما در پاسخ می گوییم: بله برگشت چیزی

که از قوه بفعلیت رسیده، دوباره قوه شدن آن محال است، ولی زنده شدن مردگان، و همچنین مسخ، از مصادیق این امر محال نیستند.

توضیح اینکه: آنچه از حس و برهان بدست آمده، این است که جوهر نباتی مادی وقتی در صراط استکمال حیوانی قرار می گیرد، در این صراط بسوی حیوان شدن حرکت می کند، و بصورت حیوانیت که صورتی است مجرد بتجرد برزخی در می آید، و حقیقت این صورت این است که: چیزی خودش را درک کند، (البته ادراک جزئی خیالی)، و درک خویشتن حیوان، وجود کامل جوهر نباتی است، و فعلیت یافتن آن قوه و استعدادی است که داشت، که با حرکت جوهری بان کمال رسید، و بعد از آنکه گیاه بود حیوان شد، و دیگر محال است دوباره جوهری مادی شود، و بصورت نبات در آید، مگر آنکه از ماده حیوانی خود جدا گشته، ماده با صورت مادیش بماند، مثل اینکه حیوانی بمیرد، و جسدی بی حرکت شود.

از سوی دیگر صورت حیوانی منشا و مبدء افعالی ادراکی، و کارهایی است که از روی شعور از او سر می زند، و در نتیجه احوالی علمی هم بر آن افعال مترتب میشود، و این احوال علمی در نفس حیوان نقش می بندد، و در اثر تکرار این افعال، و نقشبندی این احوال در نفس حیوان، از آنجا که نقش هایی شبیه بهم است، یک نقش واحد و صورتی ثابت، و غیر قابل زوال میشود، و

صفحه ۳۱۲

ملکه ای راسخه می گردد، و یک صورت نفسانی جدید می شود، که ممکن است نفس حیوانی بخاطر اختلاف این ملکات متنوع شود، و حیوانی خاص، و دارای صورت نوعیه ای خاص بشود، مثلا در یکی بصورت

مکر، و در نوعی دیگر کینه توزی، و در نوعی دیگر شهوت، و در چهارمی وفاء، و در پنجمی درندگی، و امثال آن جلوه کند.

و اما ما دام که این احوال علمی حاصل از افعال، در اثر تکرار بصورت ملکه در نیامده باشد، نفس حیوان بهمان سادگی قبلیش باقی است، و مانند نبات است، که اگر از حرکت جوهری باز بایستد، هم چنان نبات باقی خواهد ماند، و آن استعداد حیوان شدنش از قوه بفعلیت درنمی آید. و اگر نفس برزخی از جهت احوال حاصله از افعالش، در همان حال اول، و فعل اول، و با نقشبندی صورت اول، تکامل می یافت، قطعا علاقه اش با بدن هم در همان ابتدای وجودش قطع میشد، و اگر می بینیم قطع نمی شود، بخاطر همین است که آن صورت در اثر تکرار ملکه نشده، و در نفس رسوخ نکرده، باید با تکرار افعالی ادراکی مادیش، بتدریج و خورده خورده صورتی نوعی در نفس رسوخ کند، و حیوانی خاص بشود،- البته در صورتی که عمر طبیعی، و یا مقدار قابل ملاحظه ای از آن را داشته باشد- و اما اگر بین او و بین عمر طبیعیش، و یا آن مقدار قابل ملاحظه از عمر طبیعیش، چیزی از قبیل مرگ فاصله شود، حیوان بهمان سادگی، و بی نقشی حیوانیتش باقی میماند، و صورت نوعیه ای بخود نگرفته، می میرد.

و حیوان وقتی در صراط انسانیت قرار بگیرد، وجودی است که علاوه بر ادراک خودش، تعقل کلی هم نسبت بذات خود دارد، آنهم تعقل مجرد از ماده، و لوازم آن، یعنی اندازه ها، و ابعاد، و رنگها، و امثال آن، در اینصورت با حرکت جوهری از فعلیت مثالی که نسبت

بمثالیت فعلیت است، ولی نسبت بفعل قوه، استعداد است، بتدریج بسوی تجرد عقلی قدم می گذارد، تا وقتی که صورت انسانی در باره اش تحقق یابد، اینجاست که دیگر محال است این فعلیت برگردد بقوه، که همان تجرد مثالی بود، همانطور که گفتیم فعلیت حیوانیت محال است برگردد، و قوه شود.

تازه این صورت انسانیت هم، افعال و بدنبال آن احوالی دارد، که با تکرار و تراکم آن احوال، بتدریج صورت خاصی جدید پیدا میشود، که خود باعث می گردد یک نوع انسان، بانواعی از انسان تنوع پیدا کند، یعنی همان تنوعی که در حیوان گفتیم.

حال که این معنا روشن گردید فهمیدی که اگر فرض کنیم انسانی بعد از مردنش بدنیا برگردد، و نفسش دوباره متعلق بماده شود، آنهم همان ماده ای که قبلا متعلق بان بود، این باعث نمیشود که تجرد نفسش باطل گردد، چون نفس این فرد انسان، قبل از مردنش تجرد یافته بود، بعد از مردنش هم تجرد یافت، و بعد از برگشتن به بدن، باز همان تجرد را دارد.

تنها چیزی که با مردن از دست داده بود، این بود که آن ابزار و آلاتی که با آنها در مواد عالم دخل و تصرف می کرد، و خلاصه ابزار کار او بودند، آنها را از دست داد، و بعد از مردنش دیگر نمیتوانست کاری مادی انجام دهد، همانطور که یک نجار یا صنعت گر دیگر، وقتی ابزار صنعت خود را از دست بدهد، دیگر نمیتواند در مواد کارش از قبیل تخته و آهن و امثال آن کار کند، و دخل و تصرف نماید، و هر وقت دستش بان ابزار رسید، باز همان استاد سابق است، و میتواند

دوباره بکارش مشغول گردد، نفس هم وقتی بتعلق فعلی بماده اش بر گردد، دوباره دست بکار شده، قوی و ادوات بدنی خود را کار می بندد، و آن احوال و ملکاتی را که در زندگی قبلیش بواسطه افعال مکرر تحصیل کرده بود، تقویت نموده، دو چندانش می کند، و دوران جدیدی از استکمال را شروع می کند، بدون اینکه مستلزم رجوع قهقری، و سیر نزولی از کمال بسوی نقص، و از فعل بسوی قوه باشد.

و اگر بگویی: این سخن مستلزم قول بقسر دائم است، و بطلان قسر دائم از ضروریات است، توضیح اینکه نفس مجرد، که از بدن منقطع شده، اگر باز هم در طبیعتش امکان این معنا باقی مانده باشد که بوسیله افعال مادی بعد از تعلق بماده برای بار دوم باز هم استکمال کند، معلوم میشود مردن و قطع علاقه اش از بدن، قبل از بکمال رسیدن بوده، و مانند میوه نارسی بوده که از درخت چیده باشند، و معلوم است که چنین کسی تا ابد از آنچه طبیعتش استعدادش را داشته محروم میماند، چون بنا نیست تمامی مردگان دوباره بوسیله معجزه زنده شوند، و خلاء خود را پر کنند، و محرومیت دائمی همان قسر دائمی است، که گفتیم محال است.

در پاسخ می گوییم: این نفوسی که در دنیا از قوه بفعلیت در آمده، و بحدی از فعلیت رسیده، و مرده اند دیگر امکان استکمالی در آینده و بطور دائم در آنها باقی نمانده، بلکه یا هم چنان بر فعلیت حاضر خود مستقر می گردند، و یا آنکه از آن فعلیت در آمده، صورت عقلیه مناسبی بخود می گیرند، و باز بهمان حد و اندازه باقی میمانند و خلاصه امکان استکمال بعد از

مردن تمام میشود.

پس انسانی که با نفسی ساده مرده، ولی کارهایی هم از خوب و بد کرده، اگر دیر می مرد و مدتی دیگر زندگی می کرد، ممکن بود برای نفس ساده خود صورتی سعیده و یا شقیه کسب کند، و همچنین اگر قبل از کسب چنین صورتی بمیرد، ولی دو مرتبه بدنیا برگردد، و مدتی زندگی کند، باز ممکن است زائد بر همان صورت که گفتیم صورتی جدید، کسب کند.

و اگر برنگردد در عالم برزخ پاداش و یا کیفر کرده های خود را می بیند، تا آنجا که بصورتی عقلی مناسب با صورت مثالی قبلیش درآید، وقتی درآمد، دیگر آن امکان استکمال باطل گشته، تنها امکانات استکمالهای عقلی برایش باقی میماند، که در چنین حالی اگر بدنیا برگردد، میتواند

صفحه ۳۱۴

صورت عقلیه دیگری از ناحیه ماده و افعال مربوط بان کسب کند، مانند انبیاء و اولیاء، که اگر فرض کنیم دوباره بدنیا برگردند، میتوانند صورت عقلیه دیگری بدست آورند، و اگر برنگردند، جز آنچه در نوبت اول کسب کرده اند، کمال و صعود دیگری در مدارج آن، و سیر دیگری در صراط آن، نخواهند داشت، (دقت فرمائید).

و معلوم است که چنین چیزی قسر دائمی نخواهد بود، و اگر صرف اینکه (نفسی از نفوس میتوانسته کمالی را بدست آورد، و بخاطر عمل عاملی و تاثیر علت هایی نتوانسته بدست بیاورد، و از دنیا رفته) قسر دائمی باشد، باید بیشتر و یا همه حوادث این عالم، که عالم تزاحم و موطن تضاد است، قسر دائمی باشد.

پس جمیع اجزاء این عالم طبیعی، در همدیگر اثر دارند، و قسر دائمی که محال است، این است که در یکی از غریزه ها نوعی از انواع اقتضاء

نهاده شود، که تقاضا و یا استعداد نوعی از انواع کمال را داشته باشد ولی برای ابد این استعدادش بفعلیت نرسیده باشد، حال یا برای اینکه امری در داخل ذاتش بوده که او را از رسیدن بکمال باز داشته، و یا بخاطر امری خارج از ذاتش بوده که استعداد بحسب غریزه او را باطل کرده، که در حقیقت میتوان گفت این خود دادن غریزه و خوی باطل بکسی است که مستعد گرفتن خوی کمال است، و جبلی کردن لغو و بیهوده کاری، در نفس او است. (دقت بفرمائید).

و همچنین اگر انسانی را فرض کنیم، که صورت انسانیش بصورت نوعی دیگر از انواع حیوانات، از قبیل میمون، و خوک، مبدل شده باشد، که صورت حیوانیت روی صورت انسانیش نقش بسته، و چنین کسی انسانی است خوک، و یا انسانی است میمون، نه اینکه بکلی انسانیتش باطل گشته، و صورت خوکی و میمونی بجای صورت انسانیش نقش بسته باشد.

پس وقتی انسان در اثر تکرار عمل، صورتی از صور ملکات را کسب کند، نفسش بان صورت متصور می شود، و هیچ دلیلی نداریم بر محال بودن اینکه نفسانیات و صورتهای نفسانی همانطور که در آخرت مجسم میشود، در دنیا نیز از باطن بظاهر در آمده، و مجسم شود.

در سابق هم گفتیم: که نفس انسانیت در اول حدوثش که هیچ نقشی نداشت، و قابل و پذیرای هر نقشی بود، می تواند بصورتهای خاصی متنوع شود، بعد از ابهام مشخص، و بعد از اطلاق مقید شود، و بنا بر این همانطور که گفته شد، انسان مسخ شده، انسان است و مسخ شده، نه اینکه مسخ شده ای فاقد انسانیت باشد (دقت فرمائید).

در جرائد روز

هم، از اخبار مجامع علمی اروپا و آمریکا چیزهایی میخوانیم، که امکان زنـده شـدن بعـد از مرگ را تاییـد می کند، و همچنین مبـــــــــــدل شـــــــــــدن صـــــــــــورت انســـــــــــان را بصـــــــــــورت دیگر یعنی

مسـخ را جائز میشـمارد، گو اینکه ما در این مباحث اعتماد به این گونه اخبار نمی کنیم و لکن می خواهیم تذکر دهیم که اهل بحث از دانش پژوهان آنچه را دیروز خوانده اند، امروز فراموش نکنند.

در اینجا ممکن است بگویی: بنا بر آنچه شـما گفتید، راه برای تناسخ هموار شد، و دیگر هیچ مانعی از پذیرفتن این نظریه باقی نمی ماند.

در جواب می گوییم: نه، گفتار ما هیـچ ربطی به تناسـخ نـدارد، چون تناسخ عبارت از این است که بگوئیم: نفس آدمی بعد از آنکه بنوعی کمال استکمال کرد، و از بدن جدا شد، به بدن دیگری منتقل شود، و این فرضیه ایست محال چون بدنی که نفس مورد گفتگو میخواهـد منتقـل بان شود، یا خودش نفس دارد، و یا نـدارد، اگر نفس داشـته باشـد مسـتلزم آنست که یک بـدن دارای دو نفس بشـود، و این همـان وحـدت کـثیر و کـثرت واحـد است (که محـال بودنش روشن است)، و اگر نفسـی نـدارد، مستلزم آنست که چیزی که بفعلیت رسیده، دوباره برگردد بالقوه شود، مثلا پیر مرد برگردد کودک شود، (که محال بودن این نیز روشن است)، و همچنین اگر بگوئیم: نفس تکامل یافته یک انسان، بعـد از جـدایی از بـدنش، ببدن گیاه و یا حیوانی منتقل شود، که این نیز مستلزم بالقوه شدن بالفعل است، که بیانش گذشت.

بحث علمی و اخلاقی [(در باره رفتار و اخلاق بنی اسرائیل)]

در قرآن از همه امتهای گذشته بیشتر، داستانهای بنی اسرائیل، و نیز بطوری

که گفته اند از همه انبیاء گذشته بیشتر، نام حضرت موسی (ع) آمده، چون می بینیم نام آن جناب در صد و سی و شش جای قرآن ذکر شده، درست دو برابر نام ابراهیم (ع)، که آن جناب هم از هر پیغمبر دیگری نامش بیشتر آمده، یعنی باز بطوری که گفته اند، نامش در شصت و نه مورد ذکر شده.

علتی که برای این معنا بنظر می رسد، اینست که اسلام دینی است حنیف، که اساسش توحید است، و توحید را ابراهیم (ع) تاسیس کرد، و آن گاه خدای سبحان آن را برای پیامبر گرامیش محمد ص باتمام رسانید، و فرمود: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ، دین توحید، دین پدرتان ابراهیم است، او شما را از پیش مسلمان نامید) «۱» و بنی اسرائیل در پذیرفتن توحید لجوج ترین امتها بودند، و از هر امتی دیگر بیشتر با آن دشمنی کردند، و دورتر از

۱- سوره حج آیه ۷۸

هر امت دیگری از انقیاد در برابر حق بودند، هم چنان که کفار عرب هم که پیامبر اسلام گرفتار آنان شد، دست کمی از بنی اسرائیل نداشتند، و لجاجت و خصومت با حق را بجایی رساندند که آیه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، کسانی که کفر ورزیدند، چه انذارشان بکنی، و چه نکنی ایمان نمی آورند) «۱» در حقشان نازل شد و هیچ قساوت و جفا، و هیچ رذیله دیگر از رذائل، که قرآن برای بنی اسرائیل ذکر می کند، نیست، مگر آنکه در کفار عرب نیز وجود داشت، و بهر حال اگر در قصه های بنی اسرائیل که در قرآن آمده دقت کنی، و در

آنها باریک شوی، و باسرار خلقیات آنان پی ببری، خواهی دید که مردمی فرو رفته در مادیات بودند، و جز لذائذ مادی، و صوری، چیزی دیگری سرشان نمیشده، امتی بوده اند که جز در برابر لذات و کمالات مادی تسلیم نمیشدند، و بهیچ حقیقت از حقائق ما وراء حس ایمان نمی آوردند، هم چنان که امروز هم همینطورند.

و همین خوی، باعث شده که عقل و اراده شان در تحت فرمان و انقیاد حس و ماده قرار گیرد، و جز آنچه را که حس و ماده تجویز کند، جائز ندانند، و بغیر آن را اراده نکنند، و باز همین انقیاد در برابر حس، باعث شده که هیچ سخنی را نپذیرند، مگر آنکه حس آن را تصدیق کند، و اگر دست حس بتصدیق و تکذیب آن نرسید، آن را نپذیرند، هر چند که حق باشد.

و باز این تسلیم شدنشان در برابر محسوسات، باعث شده که هر چه را ماده پرستی صحیح بداند، و بزرگان یعنی آنها که مادیات بیشتر دارند، آن را نیکو بشمارند، قبول کنند، هر چند که حق نباشد، نتیجه این پستی و کوتاه فکریشان هم این شد: که در گفتار و کردار خود دچار تناقض شوند، مثلا- می بینیم که از یک سو در غیر محسوسات دنباله روی دیگران را تقلید کورکورانه خوانده، مذمت می کنند، هر چند که عمل عمل صحیح و سزاواری باشد، و از سوی دیگر همین دنباله روی را اگر در امور محسوس و مادی و سازگار با هوسرانیهایشان باشد، می ستایند، هر چند که عمل عملی زشت و خلاف باشد.

یکی از عواملی که این روحیه را در یهود تقویت کرد، زندگی طولانی آنان در مصر، و در

زیر سلطه مصریان است، که در این مدت طولانی ایشان را ذلیل و خوار کردند، و برده خود گرفته، شکنجه دادند و بدترین عذابها را چشاندند، فرزندانشان را می کشتند، و زنانشان را زنده نگه میداشتند، که همین خود عذابی دردناک بود، که خدا بدان مبتلاشان کرده بود.

و همین وضع باعث شد، جنس یهود سرسخت بار بیایند، و در برابر دستورات انبیایشان انقیاد نداشته، گوش بفرامین علمای ربانی خود ندهند، با اینکه آن دستورات و این فرامین، همه بسود معاش و معادشان بود، (برای اینکه کاملا بگفته ما واقف شوید، مواقف آنان با موسی ـــــــــــــــ

۱- سوره بقره آیه ۶

ع، و سایر انبیاء را از نظر بگذرانید)، و نیز آن روحیه باعث شد که در برابر مغرضان و گردن کشان خود رام و منقاد باشند، و هر دستوری را از آنها اطاعت کنند.

امروز هم حق و حقیقت در برابر تمدن مادی که ارمغان غربی ها است بهمین بلا مبتلا شده، چون اساس تمدن نامبرده بر حس و ماده است، و از ادله ای که دور از حس اند، هیچ دلیلی را قبول نمی کند، و در هر چیزی که منافع و لذائذ حسی و مادی را تامین کند، از هیچ دلیلی سراغ نمی گیرد، و همین باعث شده که احکام غریزی انسان بکلی باطل شود، و معارف عالیه و اخلاق فاضله از میان ما رخت بربندد، و انسانیت در خطر انهدام، و جامعه بشر در خطر شدیدترین فساد قرار گیرد، که بزودی همه انسانها باین خطر واقف خواهند شد، و شرنگ تلخ این تمدن را خواهند چشید.

در حالی که بحث عمیق در اخلاقیات خلاف این را نتیجه میدهد، آری هر سخنی

و دلیلی قابل پـذیرش نیست، و هر تقلیـدی هم مـذموم نیست، توضـیح اینکه نوع بشر بـدان جهت که بشر است با افعال ارادی خود که متوقف بر فکر و اراده او است، بسوی کمال زندگیش سیر می کند، افعالی که تحققش بدون فکر محال است.

پس فکر یگـانه اسـاس و پـایه ایست که کمـال وجودی، و ضـروری انسـان بر آن پـایه بنـا میشود، پس انسـان چاره ای جز این ندارد، که در باره هر چیزی که ارتباطی با کمال وجودی او دارد، چه ارتباط بدون واسطه، و چه با واسطه، تصدیق هایی عملی و یا نظری داشـته باشـد، و این تصدیقات همان مصالح کلیه ایست که ما افعال فردی و اجتماعی خود را با آنها تعلیل می کنیم، و یا قبل از اینکه افعال را انجام دهیم، نخست افعال را با آن مصالح در ذهن می سـنجیم، و آن گاه با خارجیت دادن بان افعال، آن مصالح را بدست می آوریم، (دقت فرمائید).

از سوی دیگر در نهاد انسان این غریزه نهفته شـده: که همواره بهر حادثه بر میخورد، از علل آن جسـتجو کنـد، و نیز هر پدیـده ای که در ذهنش هجوم می آورد علتش را بفهمـد، و تا نفهمـد آن پدیده ذهنی را در خارج تحقق ندهد، پس هر پدیده ذهنی را وقتی تصـمیم می گیرد در خارج ایجاد کنـد، که علتش هم در ذهنش وجود داشـته باشـد و نیز در باره هیچ مطلب علمی، و تصـدیق نظری، داوری ننموده، و آن را نمی پـذیرد، مگر وقتی که علت آن را فهمیده باشد، و باتکاء آن علت مطلب نامبرده را بپذیرد.

این وضعی است که انسان دارد، و هرگز از آن تخطی نمی کند، و اگر هم بمواردی برخوریم

که بر حسب ظاهر بر خلاف این کلیت باشد، باز با دقت نظر و باریک بینی شبهه ما از بین می رود، و پی می بریم که در آن مورد هم جستجوی از علت وجود داشته، چون اعتماد و طمانینه بعلت امری است فطری و چیزی که فطری شد، دیگر اختلاف و تخلف نمی پذیرد. ____

صفحه ۳۱۸

و همین داعی فطری، انسان را بتلاشهایی فکری و عملی وادار کرد، که ما فوق طاقتش بود، چون احتیاجات طبیعی او یکی دو تا نبود، و یک انسان به تنهایی نمی توانست همه حوائج خود را بر آورد، در همه آنها عمل فکری انجام داده، و بدنبالش عمل بدنی هم انجام دهد، و در نتیجه همه حوائج خود را تامین کند، چون نیروی طبیعی شخص او وافی به این کار نبود، لذا فطرتش راه چاره ای پیش پایش گذاشت و آن این بود که متوسل بزندگی اجتماعی شود، و برای خود تمدنی بوجود آورد، و حوائج زندگی را در میان افراد اجتماع تقسیم کند، و برای هر یک از ابواب حاجات، طائفه ای را موکل سازد، عینا مانند یک بدن زنده، که هر عضو از اعضاء آن، یک قسمت از حوائج بدن را بر می آورد، و حاصل کار هر یک عاید همه میشود.

از سوی دیگر، حوائج بشر حد معینی ندارد، تا وقتی بدان رسید، تمام شود، بلکه روز بروز بر کمیت و کیفیت آنها افزوده می گردد، و در نتیجه فنون، و صنعت ها، و علوم، روز بروز انشعاب نوی بخود می گیرد، ناگزیر برای هر شعبه از شعب علوم، و صنایع، به متخصصین احتیاج پیدا می کند، و در صدد تربیت افراد متخصص بر می آید، آری این علومی

که فعلا از حد شمار در آمده، بسیاری از آنها در سابق یک علم شمرده میشد، و همچنین صنایع گونه گون امروز، که هر چند تای از آن، در سابق جزء یک صنعت بود، و یک نفر متخصص در همه آنها بود، ولی امروز همان یک علم، و یک صنعت دیروز، تجزیه شده، هر باب، و فصل، از آن علم و صنعت، علمی و صنعتی جداگانه شده، مانند علم طب، که در قدیم یک علم بود، و جزء یکی از فروع طبیعیات بشمار می رفت، ولی امروز بچند علم جداگانه تقسیم شده، که یک فرد انسان (هر قدر هم نابغه باشد)، در بیشتر از یکی از آن علوم تخصص پیدا نمی کند.

و چون چنین بود، باز با الهام فطرتش ملهم شد به اینکه در آنچه که خودش تخصص دارد، بعلم و آگهی خود عمل کند، و در آنچه که دیگران در آن تخصص دارند، از آنان پیروی نموده، به تخصص و مهارت آنان اعتماد کند.

[در زندگی اجتماعی، انسان ناچار از تقلید است

اینجاست که می گوییم: بنای عقلای عالم بر این است که هر کس باهل خبره در هر فن مراجعه نماید، و حقیقت و واقع این مراجعه، همان تقلید اصطلاحی است که معنایش اعتماد کردن بدلیل اجمالی هر مسئله ایست، که دسترسی بدلیل تفصیلی آن از حد و حیطه طاقت او بیرون است.

هم چنان که بحکم فطرتش خود را محکوم میداند، به اینکه در آنچه که در وسع و طاقت خودش است به تقلید از دیگران اکتفاء ننموده، خودش شخصا به بحث و جستجو پرداخته، دلیل تفصیلی آن را بدست آورد.

و ملاک در هر دو باب این است که

صفحه ۳۱۹

دارد، بحکم فطرتش باید باجتهاد، و تحصیل دلیل تفصیلی، و علت هر مسئله که مورد ابتلای او است بپردازد، و اگر قدرت بر آن نـدارد، از کسـی که علم بان مسـئله را دارد تقلیـد کند، و از آنجایی که محال است فردی از نوع انسانی یافت شود، که در تمامی شئون زندگی تخصص داشته باشد، و آن اصولی را که زندگیش متکی بدانها است مستقلا اجتهاد و بررسی کند، قهرا محال خواهـد بود که انسانی یافت شود که از تقلیـد و پیروی غیر، خالی باشـد، و هر کس خلاف این معنا را ادعا کند، و یا در باره خود پنـداری غیر این داشـته باشـد، یعنی میپنـدارد که در هیـچ مسـئله از مسائل زنـدگی تقلیـد نمی کند، در حقیقت سـند سفاهت خود را دست داده.

بله تقلیـد در آن مسائلی که خود انسان میتوانـد بـدلیل و علتش پی ببرد، تقلید کورکورانه و غلط است، هم چنان که اجتهاد در مسئله ای که اهلیت ورود بـدان مسئله را نـدارد، یکی از رذائـل اخلاقی است، که بـاعث هلاکت اجتماع می گردد، و مـدینه فاضـله بشری را از هم می پاشد، پس افراد اجتماع، نمی توانند در همه مسائل مجتهد باشند، و در هیچ مسئله ای تقلید نکنند، و نه میتواننـد در تمامی مسائل زنـدگی مقلد باشـند، و سراسـر زندگیشان پیروی محض باشد، چون جز از خدای سـبحان، از هیچ کس دیگر نبایـد اینطـور پیروی کرد، یعنی پیرو محض بود، بلکه در برابر خـدای سـبحان بایـد پیرو محض بود، چون او یگـانه سببی است که سایر اسباب همه باو منتهی میشود.

[سوره البقره (۲): آیات ۷۵

ترجمه آیات آیا طمع دارید که اینان بشما ایمان آورند با اینکه طائفه ای از ایشان کلام خدا را می شنیدند و سپس با علم بدان و با اینکه آن را می شناختند تحریفش می کردند (۷۵).

و چون مؤمنان را می بینند گویند: ما ایمان آورده ایم و چون با یکدیگر خلوت می کنند میگویند: چرا ایشان را باسراری که مایه پیروزی آنان علیه شما است آگاه می کنید تا روز قیامت نزد پروردگارتان علیه شما احتجاج کنند چرا تعقل نمی کنید (۷۶).

آیا اینان نمی دانند که خدا بآنچه که پنهان میدارند مانند آنچه آشکار می کنند آگاه است؟! (۷۷).

و پاره ای از ایشان بیسوادهایی هستند که علمی بکتاب ندارند و از یهودی گری نامی بجز مظنه و پندار دلیلی ندارند (۷۸).

پس وای بحال کسانی که کتاب را با دست خود می نویسند و آن گاه می گویند این کتاب از ناحیه خداست تا باین وسیله بهایی اندک بچنگ آورند پس وای بر ایشان از آنچه که دستهاشان نوشت و وای بر آنان از آنچه بکف آوردند (۷۹).

و گفتند آتش جز چند روزی بما نمی رسد، بگو مگر از خدا عهدی در این باره گرفته اید که چون خدا خلف عهد نمی کند چنین قاطع سخن می گویید؟ و یا آنکه علیه خدا چیزی می گویید که علمی بدان ندارید؟ (۸۰).

بله کسی که گناه می کند تا آنجا که آثار گناه بر دلش احاطه یابد این چنین افراد اهل آتشند و بیرون شدن از آن برایشان نیست (۸۱).

و کسانی که ایمان آورده و عمل صالح می کنند اهل بهشتند و ایشان نیز در بهشت جاودانند (۸۲).

بیان سیاق این آیات، مخصوصا ذیل آنها، این معنا را دست میدهد: که یهودیان عصر بعثت، در نظر کفار، و مخصوصا

کفار مـدینه، که همسایگان یهود بودند، از پشتیبانان پیامبر اسـلام شـمرده میشدند، چون یهودیان، علم دین و کتاب داشـتند، و لـذا امیـد به ایمان آوردن آنان بیشتر از اقوام دیگر بود، و همه، توقع این را داشـتند که فوج فوج بـدین اسـلام در آینـد، و دین اسلام را تایید و تقویت نموده، نور آن را منتشر، و دعوتش را گسترده سازند.

و لکن بعـد از آنکه رسول خـدا (ص) بمـدینه مهـاجرت کرد، یهود از خود رفتـاری را نشان داد، که آن امیـد را مبـدل به یاس کرد، و بهمین جهت خـدای سـبحان در این آیات می فرمایـد: (أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ یُؤْمِنُوا لَکُمْ؟ وَ قَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنْهُمْ یَسْـمَعُونَ کَلامَ اللَّهِ،) الـخ، یعنی آیا انتظار داریـد که یهود بـدین شـما ایمان بیاورد، در حالی که یک عده از آنان بعد از شـنیدن آیات خدا، و فهمیـدنش، آن را تحریف کردنـد، و خلاـصه کتمان حقایق، و تحریف کلام خـدا رسم دیرینه این طائفه است، پس اگر نکول آنـان را از گفتـه هـای خودشـان می بیننـد، و می بینیـد که امروز سـخنان دیروز خـود را حاشـا می کننـد، خیلی تعجب نکنیـد.

صفحه ۳۲۲

(أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ یُؤْمِنُوا لَکُمْ) در این آیه التفاتی از خطاب به بنی اسرائیل، خطاب به رسول خدا (ص) و مسلمانان بکار رفته، و با اینکه قبلاـ همه جـا خطاب به یهود بود، در این آیه یهود غایب فرض شـده، و گویا وجهش این باشـد که بعـد از آنکه داسـتان بقره را ذکر کرد، و در خود آن داسـتان ناگهان روی سـخن از یهود برگردانید، و یهود را غایب فرض کرد، برای اینکه داستان را از تورات خود دزدیده بودند، لذا در

این آیه خواست تا همان سیاق غیبت را ادامه داده، بیان را با سیاق غیبت تمام کند، و در سیاق غیبت به تحریف توراتشان اشاره نماید، لذا دیگر روی سخن بایشان نکرد، و بلکه ایشان را غایب گرفت.

(وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا) الخ، در این آیه شریفه دو جمله شرطیه مدخول (اذا) واقع شده، ولی تقابلی میان آن دو نشده، یعنی نفرموده: (چون مؤمنین را می بینند، میگویند:

ایمان آوردیم، و چون با یکدگر خلوت می کنند، میگویند: ایمان نیاوردیم) بلکه فرموده: (چون مؤمنین را می بینند، میگویند: ایمان آوردیم و چون با یکدگر خلوت می کنند، می گویند: چرا از بشارتهای تورات برای مسلمانان نقل می کنید؟ و باصطلاح سوژه بدست مسلمانان میدهید؟) و بدین جهت اینطور فرمود، تا دو مورد از جرائم و جهالت آنان را بیان کرده باشد.

بخلاف آیه: (وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا، قالُوا: آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ، قالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ)، «۱» که میان دو جمله شرطیه مقابله شده است.

و دو جریمه و جهالت یهودیان، که در آیه مورد بحث بدان اشاره شده، یکی نفاق ایشان است، که در ظاهر ایمان می کنند، تا خود را از اذیت و طعن و قتل حفظ کنند، و دوم این است که خواستند حقیقت و منویات درونی خود را از خدا بپوشانند، و خیال کردند اگر پرده پوشی کنند، میتوانند امر را بر خدا مشتبه سازند، با اینکه خدا باشکار و نهان ایشان آگاه است، هم چنان که در این آیه از سخنان محرمانه ایشان خبر داد.

بطوری که از لحن کلام برمی آید، جریان از این قرار بوده: که عوام ایشان از ساده لوحی،

وقتی بمسلمانان می رسیده اند، اظهار مسرت می کردند، و پاره ای از بشارتهای تورات را بایشان می گفتند، و یا اطلاعاتی در اختیار می گذاشتند، که مسلمانان از آنها برای تصدیق نبوت پیامبرشان، استفاده می کردند، و رؤسایشان از اینکار نهی می کردند، و می گفتند: این خود فتحی است که خدا برای مسلمانان قرار داده، و ما نباید آن را برای ایشان فاش سازیم، چون با همین بشارتها که در کتب ما است، نزد پروردگار خود علیه ما احتجاج خواهند کرد.

۱- سوره بقره آیه ۱۴

صفحه ۳۲۳

کانه خواسته اند بگویند: اگر ما این بشارتها را در اختیار مسلمانان قرار ندهیم، (العیاذ باللّه)، خود خدا اطلاع ندارد، که موسی (ع) ما را به پیروی پیامبر اسلام سفارش کرده، و چون اطلاع ندارد، ما را با آن مؤاخذه نمی کند، و معلوم است که لازمه این حرف این است که خدای تعالی تنها آنچه آشکار است بداند، و از نهانیها خبر نداشته باشد، و بباطن امور علمی نداشته باشد، و این نهایت درجه جهل است.

لذا خدای سبحان با جمله: أَ وَ لا یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعْلِنُونَ؟) الخ این پندار غلطشان را رد می کند، چون این نوع علم- یعنی علم بظواهر امور به تنهایی، و جهل بباطن آن،- علمی است که بالآخره منتهی بحس میشود، و حس احتیاج به بدن مادی دارد، بدین که مجهز بالات و ابزار احساس، از چشم، و گوش، و امثال آن باشد، و باز بدین که مقید بقیود زمان و مکان، و خود مولود علل دیگری مانند خود مادی باشد، و چیزی که چنین است مصنوع است نه صانع عالم.

و این جریان یکی از شواهد بیان قبلی

ما است، که گفتیم بنی اسرائیل بخاطر اینکه برای ماده اصالت قائل بودنـد، در باره خدا هم باحکام ماده حکم می کردند، و او را موجودی فعال در ماده می پنداشـتند، چیزی که هست موجودی که قاهر بر عالم ماده است، اما عینا مانند یک علت مادی، و قاهر بر معلول مادی.

[ریشه مادی عقائد یهود]

البته این طرز فکر، اختصاص به یهود نـداشت، بلکه هر اهل ملت دیگر هم که اصالت را برای ماده قائل بودنـد، و قائل هسـتند، آنهـا نیز در باره خـدای سـبحان حکمی نمی کننـد، مگر همان احکامی که برای مادیات، و بر طبق اوصاف مادیات می کننـد، اگر برای خـدا حیات، و علم، و قـدرت، و اختیار، و اراده، و قضاء، و حکم، و تـدبیر، امر و ابرام قضاء، و احکامی دیگر، قائلند، آن حیات و علم و قـدرت و اوصافی را قائلند که برای یک موجود مادی قائلند، و این دردی است بی درمان، که نه آیات خدا درمانش می کند، و نه انذار انبیاء، (وَ ما تُغْنِی الْآیاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ). «۱»

حتی این طبقه از دین داران، کار را بجایی رساندنـد، و در باره خـدا احکامی جاری ساختند، که حتی کسانی هم که دین آنان را ندارنـد، و هیـچ بهره ای از دیـن حق و معـارف حقـه آن ندارنـد، طرز تفکر آنـان را مســخره کردنـد، از آن جملـه گفتنـد: مسـلمانان از پیامبر خود روایت می کننـد که خـدا آدم را بشـکل و قیافه خودش آفریـده، و خودشان هم که امت آن پیامبرنـد، خدا را بشکل آدم می آفرینند.

پس امر این مادی گرایان، دائر است بین اینکه همه احکام ماده را برای پروردگار خود اثبات کنند، هم چنان

که مشبهه از مسلمانان، و همچنین دیگران که بعنوان مشبهه شناخته نشده اند،

۱- سوره یونس آیه ۱۰۱

اینکار را کرده و می کنند، و بین اینکه اصلا از اوصاف جمال خداوندی، هیچ چیز را نفهمند، و اوصاف جمال او را باوصاف سلبی ارجاع داده، بگویند: الفاظی که اوصاف خدا را بیان می کند، در حق او باشتراک لفظی استعمال میشود، و اینکه می گوییم: خدا موجودی است، ثابت، عالم، قادر، حی، وجود و ثبوت و علم و قدرت و حیات او معنایی دارد، که ما نمی فهمیم، و نمی توانیم بفهمیم، ناگزیر باید معانی این کلمات را به اموری سلبی ارجاع دهیم، یعنی بگوئیم: خدا معدوم، و زایل، و جاهل، و عاجز، و مرده، نیست، اینجا است که صاحبان بصیرت باید عبرت گیرند، که انس بمادیات کار آدمی را بکجا می کشاند؟ چون این طرز فکر از اینجا سر در می آورد که بخدایی ایمان بیاورند، که اصلا او را درک نکنند، و خدایی را بپرستند که او را نشناسند، و نفهمند، و ادعایی کنند که نه خودشان آن را تعقل کرده باشند، و نه احدی از مردم.

با اینکه دعوت دینی با معارف حقه خود، بطلان این اباطیل را روشن کرده، از یک سو به عوام مردم اعلام داشته: در میان دو اعتقاد باطل تشبیه و تنزیه سخن حق و لب حقیقت را رعایت کنند، یعنی در باره خدای سبحان اینطور بگویند: که او چیزی است، نه چون چیزهای دیگر، و او علمی دارد، نه چون علوم ما، و قدرتی دارد، نه چون قدرت ما، و حیاتی دارد، نه چون حیات ما، اراده می کند، اما نه چون ما، و سخن میگوید: ولی

نه چون ما با باز کردن دهان.

و از سوی دیگر بخواص اعلام داشته: تا در آیاتش تدبر و در دینش تفقه کنند، و فرموده:

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ؟ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ، آیا آنان که میدانند، برابرند با کسانی که نمیدانند؟ نه، تنها کسانی متذکر میشوند که صاحبان عقلند). «۱»

و از سوی دیگر در تکالیف، طائفه عوام، و طائفه خواص، را یکسان نگرفته، و بیک جور تکالیف را متوجه ایشان نکرده، و این است وضع تعلیم آن دینی که بایشان و در حق ایشان نازل شده، مگر آنکه اصلا کاری با دین نداشته باشند، و گر نه اگر بخواهند دین خدای را محفوظ نگه بدارند، راه برای همه هموار است.

(وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ، إِلَّا أَمانِيَّ) کلمه (امی) بمعنای کسی است که قادر بر خواندن و نوشتن نباشد، که اگر بخواهیم با زبان روز ترجمه اش کنیم، بچه نه نه میشود، و از این جهت چنین کسانی را (امی- بچه نه نه)، خوانده اند، که مهر و عاطفه مادری باعث شده که او را از فرستادن بمدرسه باز بدارد، و در نتیجه از تعلیم و تربیت استاد محروم بماند، و تنها مربی او همان مادرش باشد.

۱- سوره زمر آیه ۹

صفحه ۳۲۵

و کلمه (أمانی) جمع امنیه است، که بمعنای اکاذیب است، و حاصل معنای آیه این است: که ملت یهود، یا افراد باسوادی هستند، که خواندن و نوشتن را میدانند، ولی در عوض بکتب آسمانی خیانت می کنند، و آن را تحریف مینمایند، و یا مردمی بی سواد و امی هستند، که از کتب آسمانی هیچ چیز نمیدانند، و مشتی اکاذیب و خرافات را بعنوان کتاب آسمانی پذیرفته اند.

(فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ) كلمه ويل، بمعناى هلاكت و عذاب شديد، و نيز بمعناى اندوه، و خوارى و پستى است، و نيز هر چيزى را كه آدمى سخت از آن حذر مى كند، ويل ميگويند، و كلمه (اشتراء) بمعناى خريدن است.

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَ وَيْلٌ لَهُمْ) ضميرهاى جمع در اين آيه، يا به بنى اسرائيل بر مى گردد، و يا تنها بكسانى كه تورات را تحريف كردند، براى هر دو وجهى است، ولى بنا بر وجه اول، ويل متوجه عوام بى سوادشان نيز ميشود.

(بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً، وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) الخ، كلمه خطيئه بمعناى آن حالتى است كه بعد از ارتكاب كار زشت بدل انسان دست ميدهد، و بهمين جهت بود كه بعد از ذكر كسب سيئه، احاطه خطيئه را ذكر كرد، و احاطه خطيئه (كه خدا همه بندگانش را از اين خطر حفظ فرمايد،) باعث ميشود كه انسان محاط بدان، دستش از هر راه نجاتى بريده شود، كانه آن چنان خطيئه او را محاصره كرده، كه هيچ راه و روزنه اى براى اينكه هدايت بوى روى آورد، باقى نگذاشته، در نتيجه چنين كسى جاودانه در آتش خواهد بود، و اگر در قلب او مختصرى ايمان وجود داشت و يا از اخلاق و ملكات فاضله كه منافى با حق نيستند، از قبيل انصاف، و خضوع، در برابر حق، و نظير اين دو پرتوى مى بود، قطعا امكان اين وجود داشت، كه هدايت و سعادت در دلش رخنه يابد، پس احاطه خطيئه در كسى فرض نميشود، مگر با شرك بخدا، كه قرآن در باره اش فرموده: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ، خدا

این جرم را که بوی شرک بورزند، نمی آمرزد، و پائین تر از آن را از هر کس بخواهد می آمرزد)، «۱» و نیز از جهتی دیگر، مگر با کفر و تکذیب آیات خدا که قرآن در باره اش می فرماید: (وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ، و کسانی که کفر بورزند، و آیات ما را تکذیب کنند، اصحاب آتشند، که در آن جاودانه خواهند بود)، «۲» پس در حقیقت کسب سیئه، و احاطه خطیئه بمنزله کلمه جامعی است برای هر فکر و عملی که خلود در آتش بیاورد.

این را هم باید بگوئیم: که این دو آیه از نظر معنا قریب به آیه:

۱- سوره نساء آیه ۴۸

۲- سوره بقره آیه ۳۹

(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا، وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصَّابِئِینَ،) الخ است، که تفسیرش گذشت، تنها فرق میان آن، و آیه بقره این است که آیه مورد بحث، در مقام بیان این معنا است که ملاک در سعادت تنها و تنها حقیقت ایمان است، و عمل صالح، نه صرف دعوی، و دو آیه سوره بقره در مقام بیان این جهت است که ملاک در سعادت حقیقت ایمان و عمل صالح است، نه نامگذاری فقط.

بحث روایتی [(شامل دو روایت در باره جمعی از یهود و مراد از سیئه)]

در مجمع البیان «۱» در ذیل آیه: (وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ) الخ، از امام باقر (ع) روایت آورده، که فرمود: قومی از یهود بودند که با مسلمانان عناد و دشمنی نداشتند، و بلکه با آنان توطئه و قرارداد داشتند، که آنچه در تورات از صفات محمد (ص) وارد شده، برای آنان بیاورند، ولی بزرگان یهود ایشان را از

اینکار باز داشتند، و گفتند: زنهار که صفات محمد (ص) را که در تورات است، برای مسلمانان نگوئید. که فردای قیامت در برابر پروردگارشان علیه شما احتجاج خواهند کرد، در این جریان بود که این آیه نازل شد.

و در کافی «۲» از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت آورده: که در ذیل آیه: (بَلی مَنْ کَسَبَ سَیِّئَةً) الخ، فرمود: یعنی وقتی که ولایت امیر المؤمنین را انکار کنند، در آن صورت اصحاب آتش و جاودان در آن خواهند بود.

مؤلف: قریب باین معنا را مرحوم شیخ در امالیش «۳» از رسول خدا (ص) روایت کرده، و هر دو روایت از باب تطبیق کلی بر فرد و مصداق بارز آنست، چون خدای سبحان ولایت را حسنه دانسته، و فرموده: (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً، نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً، بگو من از شما در برابر رسالتم مزدی نمی طلبم، مگر مودت نسبت به قربایم را، و هر کس حسنه ای بیاورد، ما حسنی در آن می افزائیم). «۴»

ممکن است هم آن را از باب تفسیر دانست، به بیانی که در سوره مائده خواهد آمد، که اقرار بولایت، عمل بمقتضای توحید است، و اگر تنها آن را به علی (ع) نسبت داده، بدین جهت است که آن جناب در میان امت اولین فردی است که باب ولایت را بگشود، در اینجا خواننده عزیز را بانتظار رسیدن تفسیر سوره مائده گذاشته می گذریم.

۱- مجمع البیان ج ۱ ص ۱۴۲

۲- اصول کافی ج ۱ ص ۴۲۹ ح ۸۲

۳- امالی طوسی ج ۱ ص ۳۷۴

۴- سوره شوری آیه ۲۳

[سوره البقره (۲): آیات ۸۳ تا ۸۸]

ترجمه

آیات و یاد آورید هنگامی را که از بنی اسرائیل عهد گرفتیم که جز خدای را نپرستید و نیکی کنید در باره پدر و مادر و خویشان و یتیمان و فقیران و بزبان خوش با مردم تکلم کنید و نماز بپای دارید و زکاه مال خود بدهید پس شما عهد را شکستید و روی گردانیدید جز چند نفری و شمائید که از حکم و عهد خدا برگشتید ۸۳).

و چون از شما این پیمانتان بگرفتیم که خون یکدگر مریزید و یکدگر را از دیار بیرون مکنید و آن گاه شما اقرار هم کردید و شهادت دادید (۸۴).

ولی همین شما خودتان یکدیگر را می کشید و طائفه ای از خود را از دیارشان بیرون می کنید و علیه ایشان پشت به پشت هم میدهید و در باره آنان گناه و تجاوز مرتکب میشوید و اگر به اسیری نزد شما شوند فدیه می گیرید با اینکه فدیه گرفتن بر شما حرام بود هم چنان که بیرون کردن حرام بود پس چرا به بعضی از کتاب ایمان می آورید و به بعضی دیگر کفر می ورزید و پاداش کسی که چنین کند بجز خواری در زندگی دنیا و اینکه روز قیامت بطرف بدترین عذاب برگردد چیست؟ و خدا از آنچه می کنید غافل نیست (۸۵).

اینان همانهایند که زندگی دنیا را با بهای آخرت خریدند و بهمین جهت عذاب از ایشان تخفیف نمی پذیرد و نیز یاری نمیشوند (۸۶).

ما به موسی کتاب دادیم و در پی او پیامبرانی فرستادیم و به عیسی بن مریم معجزاتی دادیم و او را با روح القدس تایید کردیم آیا این درست است که هر وقت رسولی بسوی شما آمد و کتابی آورد

که باب میل شما نبود استکبار بورزید طائفه ای از فرستادگان را تکذیب نموده و طائفه ای را بقتل برسانید (۸۷).

و گفتند: دلهای ما در غلاف است بلکه خدا بخاطر کفرشان لعنتشان کرده و در نتیجه کمتر ایمان می آورند (۸۸).

بیان (وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ) الخ، این آیه شریفه با نظم بدیعی که دارد، در آغاز با سیاق غیبت آغاز شده، و در آخر با سیاق خطاب ختم میشود، در اول بنی اسرائیل را غایب بحساب آورده، می فرماید: (و چون از بنی اسرائیل میثاق گرفتیم)، و در آخر حاضر بحساب آورده، روی سخن بایشان کرده، می فرماید: (ثُمَّ تَوَلَّیْتُمْ، پس از آن همگی اعراض کردید، مگر اندکی از شما) الخ. از سوی دیگر، در آغاز میثاق را که بمعنای پیمان گرفتن است، و جز با کلام صورت نمی گیرد، یاد می آورد، و آن گاه خود آن میثاق را که چه بوده؟ حکایت می کند، و این حکایت را نخست با جمله خبری (لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) الخ، و در آخر با جمله انشائیه (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً) الخ، حکایت می کند.

شاید وجه این دگرگونی ها، این باشد که در آیات قبل، اصل داستان بنی اسرائیل با سیاق

صفحه ۳۲۹

خطاب شروع شد، چون میخواست ایشان را سرزنش کند، و این سیاق هم چنان کوبنده پیش آمد، تا بعد از داستان بقره، بخاطر نکته ای که ایجاب می کرد، و بیانش گذشت، مبدل بسیاق غیبت شد، تا کار منتهی شد بآیه مورد بحث، در آنجا نیز مطلب با سیاق غیبت شروع میشود، و می فرماید، (وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ) و لکن در جمله (لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) الخ که نهیی است که بصورت جمله

خبریه حکایت میشود سیاق بخطاب برگشت، و اگر نهی را با جمله خبریه (جز خدا را نمی پرستید) آورد، بخاطر شدت اهتمام بدان بود، چون وقتی نهی باین صورت در آید، می رساند که نهی کننده هیچ شکی در عدم تحقق منهی خود در خارج ندارد، و تردید ندارد در اینکه، مکلف که همان اطاعت داده، نهی او را اطاعت می کند، و بطور قطع آن عمل را مرتکب نمیشود، و همچنین اگر امر بصورت جمله خبریه اداء شود، این نکته را افاده می کند، مانند جمله (وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً، وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ، بپدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و مساکین احسان می کنید) بخلاف اینکه امر بصورت امر، و نهی بصورت نهی اداء شود، که این نکته را نمیرساند.

بعد از سیاق غیبت همانطور که گفتیم مجددا منتقل بسیاق خطابی میشود، که قبل از حکایت میثاق بود، و این انتقال فرصتی داده برای اینکه بابتدای کلام برگشت شود، که روی سخن به بنی اسرائیل داشت، و در نتیجه دو جمله: (وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ)، و (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) الخ، بهم متصل گشته، سیاق کلام از اول تا باخر منتظم میشود.

(وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)، این جمله امر و یا بگو خبری بمعنای امر است، و تقدیر آن (احسنوا بالوالدین احسانا، و ذی القربی، و الیتامی، و المساکین) میباشد، ممکن هم هست تقدیر آن را (و تحسنون بالوالدین احسانا) گرفت، (خلاصه کلام اینکه کلمه (احسانا) مفعول مطلق فعلی است تقدیری حال یا آن فعل صیغه امر است، و یا جمله خبری) نکته دیگری که در آیه رعایت شده، این است که در طبقاتی که امر

باحسان بانان نموده، ترتیب را رعایت کرده، اول آن طبقه ای را ذکر کرده، که احسان باو از همه طبقات دیگر مهم تر است، و بعد طبقه دیگری را ذکر کرده، که باز نسبت بسایر طبقات استحقاق بیشتری برای احسان دارد، اول پدر و مادران را ذکر کرده، که پیداست از هر طبقه دیگری باحسان مستحق ترند، چون پدر و مادر ریشه و اصلی است که آدمی بان دو اتکاء دارد، و جوانه وجودش روی آن دو تنه روئیده، پس آن دو از سایر خویشاوندان بآدمی نزدیک ترند.

بعد از پدر و مادر، سایر خویشاوندان را ذکر کرده، و بعد از خویشاوندان، در میانه اقرباء، یتیم را مقدم داشته، چون ایتام بخاطر خوردسالی، و نداشتن کسی که متکفل و سرپرست امورشان شود، استحقاق بیشتری برای احسان دارند، (دقت بفرمائید).

صفحه ۳۳۰

کلمه (یتامی) جمع یتیم است، که بمعنای کودک پدر مرده است، و بکودکی که مادرش مرده باشد، یتیم نمیگویند، بعضی گفته اند: یتیم در انسانها از طرف پدر، و در سایر حیوانات از طرف مادر است.

کلمه (مساکین) جمع مسکین است، و آن فقیر ذلیلی است که هیچ چیز نداشته باشد، و کلمه (حسنا) مصدر بمعنای صفت است، که بمنظور مبالغه در کلام آمده، و در بعضی قراءتها آن را (حسنا) بفتحه حاء و نیز فتحه سین خوانده شده است، که بنا بر آن قرائت، صفت مشبهه میشود، و بهر حال معنای جمله این است که (بمردم سخن حسن بگوئید)، و این تعبیر کنایه است از حسن معاشرت با مردم، چه کافرشان، و چه مؤمنشان، و این دستور هیچ منافاتی با حکم قتال ندارد تا کسی توهم کند که این آیه با

آیه وجوب قتال نسخ شده، برای اینکه مورد این دو حکم مختلف است، و هیچ منافاتی ندارد که هم امر بحسن معاشرت کنند، و هم حکم بقتال، هم چنان که هیچ منافاتی نیست در اینکه هم امر بحسن معاشرت کنند، و هم در مقام تادیب کسی دستور بخشونت دهند.

(لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ) الخ، این جمله باز مانند جمله قبل، امری است بصورت جمله خبری، و کلمه (سفك) بمعنای ریختن است.

(تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ) الخ، کلمه (تظاهرون)، از مصدر مظاهره (باب مفاعله) است، و مظاهره بمعنای معاونت است، چون ظهیر بمعنای عون و یاور است، و از کلمه (ظهر- پشت) گرفته شده، چون یاور آدمی پشت آدمی را محکم می کند.

(وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ)، ضمیر (هو) ضمیر قصه و یا شان است، و این معنا را می دهد (مطلب از این قرار است، که برون کردن آنان بر شما حرام است) مانند ضمیر (هو) در جمله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، بگو مطلب بدین قرار است، که اللَّه یگانه است).

(أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ) الخ یعنی چه فرقی هست میان گرفتن فدیه؟ و بیرون کردن؟ که حکم فدیه را گرفتید، و حکم حرمت اخراج را رها کردید، با اینکه هر دو حکم، در کتاب بود، آیا ببعضی از کتاب ایمان می آورید، و بعضی دیگر را ترک می کنید، و کفر می ورزید؟

(و قفینا) الخ این کلمه از مصدر تقفیه است، که بمعنای پیروی است، و از کلمه (قفا) پشت گردن گرفته شده، کانه شخص پیرو، پشت گردن و دنبال سر پیشرو خود حرکت می کند.

(وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ) الخ، بزودی در سوره آل عمران انشاء اللَّه پیرامون این آیه بحث می کنیم.

(وَ قالُوا قُلُوبُنا

غُلْفٌ)، كلمه (غلف) جمع اغلف است، و اغلف از ماده غلاف است، و معنای

جمله این است که در پاسخ گفتند: دلهای ما در زیر غلافها و لفافه ها، و پرده ها قرار دارد، و این جمله نظیر آیه: (وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ، گفتند: دلهای ما در کنانه ها است، از آنچه شما ما را بدان میخوانید) «۱» میباشد، و این تعبیر در هر دو آیه کنایه است از اینکه ما نمیتوانیم بآنچه شما دعوتمان می کنید گوش فرا دهیم.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل "وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً")]

در کافی «۲» از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده، که در ذیل جمله: (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً) الخ، فرمود: بمردم بهترین سخنی که دوست میدارید بشما بگویند، بگوئید.

و نیز در کافی «۳» از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله نامبرده فرموده: با مردم سخن بگوئید، اما بعد از آنکه صلاح و فساد آن را تشخیص داده باشید، و آنچه صلاح است بگوئید.

و در کتاب معانی، «۴» از امام باقر (ع) روایت کرده، که فرموده: بمردم چیزی را بگوئید، که بهترین سخنی باشد که شما دوست میدارید بشما بگویند، چون خدای عز و جل دشنام و لعنت و طعن بر مؤمنان را دشمن میدارد، و کسی را که مرتکب این جرائم شود، فاحش و مفحش باشد، و دریوزگی کند، دوست نمیدارد، در مقابل، اشخاص با حیا و حلیم و عفیف، و آنهایی را که میخواهند عفیف شوند، دوست میدارد.

مؤلف: مرحوم کلینی هم در کافی مثل این حدیث را بطریقی دیگر از امام صادق (ع) روایت کرده، و همچنین عیاشی از آن جناب آورده،

و نیز کلینی مثل حدیث دوم را در کافی از امام صادق، و عیاشی مثل حدیث سوم را از آن جناب آورده. «۵»

و چنین بنظر می رسد که ائمه (ع) این معانی را از اطلاق کلمه حسن استفاده کرده اند، چون هم نزد گوینده اش مطلق است، و هم از نظر مورد.

و در تفسیر عیاشی «۶» از امام صادق (ع) روایت آورده، که فرمود: خدای تعالی محمد (ص) را با پنج شمشیر مبعوث کرد ۱- شمشیری علیه اهل ذمه که در باره اش فرموده: (قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ، با کسانی که ایمان نمی آورند قتال کن)، و این آیه ناسخ آن آیه دیگر است، که در باره اهل ذمه می فرمود: (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً) (تا آخر حدیث).

مؤلف: امام (ع) باطلاق دیگر این آیه، یعنی اطلاق در کلمه (قولوا) تمسک کرده، چون ________________

۱- سوره سجده آیه ۵

۲- اصول کافی ج ۲ ص ۱۶۵ ح ۱۰

۳- اصول کافی ج ۲ ص ۱۶۴ ح ۹

۴- تفسیر البرهان ج ۱ ص ۱۲۱ ح ۷

۵- و عیاش ج ۱ ص ۴۸ ح ۶۳

۶- تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۴۸ ح ۶۶

اطلاق آن، هم شامل کلام میشود، و هم شامل مطلق تعرض، مثلا وقتی میگویند (باو چیزی جز نیک و خیر مگو)، معنایش این است که جز بخیر و نیکویی متعرضش مشو، و تماس مگیر.

البته این در صورتی است که منظور امام (ع) از نسخ، معنای اخص آن باشد، که همان معنای اصطلاحی کلمه است، ولی ممکن است مراد به نسخ معنای اعم آن باشد، که بزودی در ذیل آیه: (ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها) «۱»، بیان مفصلش

خواهـد آمـد انشاء اللَّه، و خلاصه اش این است که نسـخ بمعنای اعم، شامل هم نسخ احکام میشود، و هم نسخ و تغییر و تبدیل موجودات، بطور عموم، و این معنـای از نسـخ، در کلمـات ائمه (ع) زیاد آمـده، و بنا بر این آیه مورد بحث، و آیه قتال در یک مورد نخواهند بود، بلکه آیه مورد بحث که سفارش به قول حسن می کند، مربوط بموردی است، و آیه قتال با اهل ذمه مربوط بموردی دیگر است.

و الحمد للَّه رب العالمین ______________

۱- سوره بقره آیه ۱۰۶

[سوره البقره (۲): آیات ۸۹ تا ۹۳]

ترجمه آیات و چون کتابی از نزد خـدا بیامـدشان، کتابی که کتاب آسـمانیشان را تصدیق میکرد، و قبلا هم علیه کفار آرزوی آمـدنش می کردنـد تکـذیبش کردنـد آری بعـد از آمـدن کتابی که آن را می شـناختند بدان کفر ورزیدند پس لعنت خدا بر کافران (۸۹).

راستی خود را با بـد چیزی معامله کردنـد خود را دادنـد و در مقابل این را گرفتنـد که از در حسـد بآنچه خـدا نازل کرده کفر بورزنـد، که چرا خـدا از فضل خود بر هر کس از بندگانش بخواهد نازل می کند؟ در نتیجه از آن آرزو و ساعت شـماری که نسبت به آمـدن قرآن داشـتند برگشـتند و خشـمی بالای خشم دیگرشان شـد تازه این نتیجه دنیایی کفر است و کافران عـذابی خوار کننده دارند (۹۰).

و چون بایشان گفته شود بآنچه خـدا نازل کرده ایمان بیاورید گویند ما بآنچه بر خودمان نازل شده ایمان داریم و بغیر آن کفر می ورزنـد بـا اینکه غیر آن، هم حق است و هم تصـدیق کننـده کتاب است بگو اگر بآنچه بر خودتان نازل شـده ایمان داشتید پس چرا

انبیاء خدا را کشتید؟ (۹۱).

مگر این موسی نبود که آن همه معجزه برای شما آورد و در آخر بعد از غیبت او گوساله را خدای خود از در ستمگری گرفتید (۹۲).

و مگر این شما نبودید که از شما میثاق گرفتیم و طور را بر بالای سرتان نگه داشتیم که آنچه بشما داده ایم محکم بگیرید و بشنوید با این حال نیاکان شما گفتند: شنیدیم ولی زیر بار نمی رویم و علاقه بگوساله در دلهاشان جای گیر شد بخاطر اینکه کافر شدند بگو چه بد دستوریست که ایمان شما بشما میدهد اگر براستی مؤمن باشید (۹۳).

بیان [بیان آیات، متضمن محاجه با یهود]

(وَ لَمَّا جاءَهُمْ) از سیاق بر می آید که مراد از این کتاب، قرآن است.

(وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) و نیز از سیاق استفاده میشود که قبل از بعثت، کفار عرب متعرض یهود میشدند، و ایشان را آزار می کردند، و یهود در مقابل، آرزوی رسیدن بعثت خاتم الانبیاء (ص) می کرده اند، و می گفته اند: اگر پیغمبر ما که تورات از آمدنش خبر داده مبعوث شود، و نیز بگفته تورات به مدینه مهاجرت کند، ما را از این ذلت و از شر شما اعراب نجات میدهد.

و از کلمه (کانوا) استفاده میشود این آرزو را قبل از هجرت رسول خدا (ص) همواره می کرده اند، به حدی که در میان همه کفار عرب نیز معروف شده بود و معنای جمله: (فَلَمَّا جاءَهُمْ

ما عَرَفُوا) الخ، این است که چون بیامد آن کسی که وی را می شناختند، یعنی نشانیهای تورات که در دست داشتند با او منطبق دیدند، بان جناب کفر ورزیدند.

(بِئْسَمَا اشْتَرَوْا) این آیه علت کفر یهود را با وجود علمی

که بحقانیت اسلام داشتند، بیان می کند، و آن را منحصرا حسد و ستم پیشگی میداند و بنا بر این کلمه (بغیا) مفعول مطلق نوعی است، و جمله (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ) الخ، متعلق بهمان مفعول مطلق است، (فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ) حرف باء در کلمه (بغضب) بمعنای مصاحبت و یا تبیین است و معنای جمله این است که ایشان با داشتن غضبی بخاطر کفرشان بقرآن، و غضبی بعلت کفرشان بتورات که از پیش داشتند از طرفداری قرآن برگشتند، و حاصل معنای آیه این است که یهودیان قبل از بعثت رسول خدا (ص) و هجرتش بمدینه پشتیبان آن حضرت بودند، و همواره آرزوی بعثت او و نازل شدن کتاب او را می کشیدند، ولی همین که رسول خدا (ص) مبعوث شد، و به سوی ایشان مهاجرت کرد، و قرآن بر وی نازل شد، و با اینکه او را شناختند، که همان کسی است که سالها آرزوی بعثت و هجرتش را می کشیدند مع ذلک حسد بر آنان چیره گشت، و استکبار و پلنگ دماغی جلوگیرشان شد، از اینکه بوی ایمان بیاورند، لذا بوی کفر ورزیده، گفته های سابق خود را انکار کردند، همانطور که به تورات خود کفر ورزیدند، و کفرشان باسلام، کفری بالای کفر شد.

(وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ) الخ، یعنی نسبت بماورای تورات اظهار کفر نمودند، این است معنای جمله، و گر نه یهودیان بخود تورات هم کفر ورزیدند.

(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ) الخ، فاء در کلمه (فلم، پس چرا) فاء تفریع است چون سؤال از اینکه (پس چرا پیامبران خدا را کشتید؟) فرع و نتیجه دعوی یهود است، که می گفتند: (نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا، تنها بتورات که بر ما نازل

شـده ایمان داریم)، و حاصل سؤال این است که: اگر اینکه می گوییـد: (ما تنها به تورات ایمان داریم) حق است، و راست می گوییـد، پس چرا پیامبران خـدا را می کشتید؟، و چرا با گوساله پرستی بموسـی کفر ورزیدید؟ و چرا در هنگام پیمان دادن که کوه طور بالای سرتان قرار گرفته بود گفتید: (سَمِعْنا وَ عَصَيْنا) شنیدیم و نافرمانی کردیم.

(وَ أُشْـرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) الخ، کلمه (اشربوا) از ماده (اشراب) است که بمعنای نوشانیدن است، و مراد از عجل محبت عجل است، که خود عجل در جای محبت نشسـته، تا مبالغه را برسانـد و بفهمانـد کانه یهودیان از شـدت محبتی که بگوساله داشـتند خود گوسـاله را در دل جـای دادنـد، و بنـا بر این جمله (فی قلوبهم) که جـار و مجرور است، متعلق بهمـان کلمه حب تقـدیری خواهـد بود، پس در این کلاـم دو جور اسـتعاره، و یـا یـک اسـتعاره و یـک مجـاز بکار رفته است (یکی گذاشـتن عجل بجای محبـت بعجـل و یکی نسـبت نوشانیـدن محبـت بـا اینکـه محبـت نوشـیدنی نیسـت).

صفحه ۳۳۶

(قُـلْ بِئْسَـما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمـانُكُمْ) الـخ، این جمله بمنزله اخـذ نتیجه از ایرادهـایی است که بایشـان کرد، از کشـتن انبیـاء، و کفر بموسـی، و اسـتکبار در بلند شدن کوه طور باعلام نافرمانی، که علاوه بر نتیجه گیری استهزاء بایشان نیز هست می فرماید: (چه بد دستوراتی بشما میدهد این ایمان شما، و عجب ایمانی است که اثرش کشتن انبیاء، و کفر بموسی و غیره است، مترجم)

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

[توطن یهود در مدینه و اطراف آن و انکار و تکذیب آنها پیامبر (ص) را]

در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که

در تفسیر جمله: (وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ) الخ، فرمود یهودیان در کتب خود خوانده بودند که محمد (ص) رسول خدا است، و محل هجرتش ما بین دو کوه" عیر" و" احد" است، پس از بلاد خود کوچ کردند، تا آن محل را پیدا کنند، لا جرم بکوهی رسیدند که آن را حداد می گفتند، با خود گفتند: لا بد این همان" احد" است، چون" حداد" و" احد" یکی است، پس پیرامون آن کوه متفرق شدند بعض از آنان در" تیماء" (بین خیبر و مدینه)، و بعض دیگر در" فدك"، و بعضی در" خیبر" منزل گزیدند، این بود تا وقتی که بعضی از یهودیان" تیماء" هوس کردند به دیدن بعضی از برادران خود بروند، در همین بین مردی اعرابی از قبیله" قیس" می گذشت، شتران او را کرایه کردند، او گفت: من شما را از ما بین" عیر" و" احد" می برم، گفتند: پس هر وقت بان محل رسیدی، بما اطلاع بده.

آن مرد اعرابی هم چنان می رفت تا بوسط اراضی مدینه رسید، رو کرد به یهودیان و گفت:

این کوه عیر است، و این هم کوه احد، پس یهودیان پیاده شدند و باو گفتند: ما به آرزویمان رسیدیم، و دیگر کاری بشتران تو نداریم، از شتر پیاده شده، و شتران را بصاحبش دادند، و گفتند:

تو میتوانی هر جا میخواهی بروی ما در همین جا میمانیم، پس نامه ای به برادران یهود خود که در خیبر و فدك منزل گرفته بودند نوشتند، که ما بان نقطه ای که ما بین عیر و احد است رسیدیم، شما هم نزد ما بیائید، یهودیان خیبر در پاسخ نوشتند ما در اینجا خانه

ساخته ایم، و آب و ملك و اموالی بدست آورده ایم، نمیتوانیم اینها را رها نموده نزدیک شما منزل کنیم، ولی هر وقت آن پیامبر موعود مبعوث شد، به شتاب نزد شما خواهیم آمد.

این عده از یهودیان که در مدینه یعنی میان عیر و احد منزل کردند، اموال بسیاری کسب کردند،" تبع" از بسیاری مال آنان خبردار شد و بجنگ با آنان برخاست، یهودیان متحصن شدند، تبع ایشان را محاصره کرد، و در آخر بایشان امان داد، پس بر او در آمدند، تبع بایشان گفت: می خواهم در این سرزمین بمانم، برای اینکه مرا خیلی معطل کردید، گفتند تو نمیتوانی در اینجا بمانی برای

صفحه ۳۳۷

اینکه اینجا محل هجرت پیغمبری است، نه جای تو است، و نه جای احدی دیگر، تا آن پیغمبر مبعوث شود، تبع گفت حال که چنین است، من از خویشاوندان خودم کسانی را در اینجا میگذارم، تا وقتی آن پیغمبر مبعوث شد، او را یاری کنند، یهودیان راضی شدند، و تبع دو قبیله اوس و خزرج را که می شناخت در مدینه منزل داد.

و چون نفرات این دو قبیله بسیار شدند، اموال یهودیان را می گرفتند، یهودیان علیه آنان خط نشان می کشیدند، که اگر پیغمبر ما محمد (ص) ظهور کند، ما همگی شما را از دیار و اموال خود بیرون میکنیم، و باین چپاولگریتان خاتمه میدهیم.

ولی وقتی خدای تعالی محمد (ص) را مبعوث کرد، اوس و خزرج که همان انصار باشند بوی ایمان آوردند، ولی یهودیان ایمان نیاورده، بوی کفر ورزیدند و این جریان همان است که خدای تعالی در باره اش میفرماید: (وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) الخ. «۱»

و در تفسیر الدر المنثور

است که ابن اسحاق، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم و ابو نعیم، (در کتاب دلائل)، همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: یهود قبل از بعثت برای اوس و خزرج خط نشان میکشید، که اگر رسول خدا (ص) مبعوث شود به حساب شما می رسیم، ولی همین که دیدند پیغمبر آخر الزمان از میان یهود مبعوث نشد، بلکه از میان عرب برخاست، باو کفر ورزیدند، و گفته های قبلی خود را انکار نمودند.

معاذ بن جبل و بشر بن ابی البراء و داوود بن سلمه، بایشان گفتند، ای گروه یهود! از خدا بترسید، و ایمان بیاورید، مگر این شما نبودید که علیه ما به محمد (ص) خط نشان می کشیدید؟ با اینکه ما آن روز مشرک بودیم، و شما بما خبر میدادید که: بزودی محمد (ص) مبعوث خواهد شد، صفات او را برای ما می گفتید پس چرا حالا که مبعوث شده بوی کفر می ورزید؟! سلام بن مشکم که یکی از یهودیان بنی النضیر بود، در جواب گفت: او چیزی نیاورده که ما بشناسیم، و او آن کسی نیست که ما از آمدنش خبر میدادیم، در باره این جریان بود که آیه شریفه: (وَ لَمَّا جاءَهُمْ کِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الخ، نازل شد. «۲»

و نیز در تفسیر الدر المنثور است که ابو نعیم، در دلائل از طریق عطاء و ضحاک از ابن عباس روایت کرده که گفت: یهودیان بنی قریظه و بنی النظیر قبل از آنکه محمد (ص) مبعوث شود، از خدا بعثت او را میخواستند تا کفار را نابود کند و می گفتند: (پروردگارا به حق پیامبر امی ما را بر این کفار نصرت

بده ولی وقتی خدا آنان را یاری کرد و رسول خدا (ص) را مبعوث کرد و

۱- عیاشی ج ۱ ص ۴۹ حدیث ۶۹

۲- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۸۸

صفحه ۳۳۸

بیامد آن کسی که او را می شناختند، یعنی رسول خدا (ص) با اینکه هیچ شکی در نبوت او نداشتند، بوی کفر ورزیدند. «۱»

مؤلف: قریب باین دو معنی روایات دیگری نیز وارد شده و بعضی از مفسرین بعد از اشاره به روایت آخری و نظائر آن، میگویند: علاوه بر اینکه راویان این روایات ضعیفند، و علاوه بر اینکه با روایات دیگر مخالف است، از نظر معنی شاذ و نادر است، برای اینکه استفتاح در آیه را عبارت دانسته از دعای بشخص رسول خدا (ص) و در بعضی روایات دعای به حق آن جناب، و این غیر مشروع است، چون هیچکس حقی بر خدا ندارد، تا خدا را به حق او سوگند دهند، این بود گفتار این مفسر.

و سخن او ناشی از بیدقتی در معنای حق، و در معنای قسم دادن بحق است.

توضیح اینکه بطور کلی معنای سوگند دادن این است که اگر در خبر سوگند میخوریم، خبر را و اگر در انشاء که دعا قسمی از آنست سوگند میخوریم، انشاء خود را مقید بچیزی شریف و آبرومند کنیم، تا اگر خبر یا انشاء ما دروغ باشد، شرافت و آبروی آن چیز لطمه بخورد، یعنی در خبر با بطلان صدق آن و در انشاء با بطلان امر و نهی یعنی امتثال نکردن آن، و در دعا با مستجاب نشدن آن، کرامت و شرافت آن چیز باطل شود.

مثلا وقتی می گوییم: بجان خودم سوگند که زید ایستاده، صدق

این جمله خبری را مقید بشرافت عمر و حیات خود کردیم، و وابسته بان نموده ایم، بطوری که اگر خبر ما دروغ در آید عمر ما فاقد شرافت شده است، و همچنین وقتی بگوئیم بجان خودم اینکار را میکنم، و یا بشخصی بگوئیم: بجان من اینکار را بکن، کار نامبرده را با شرافت زندگی خود گره زده ایم، بطوری که در مثال دوم اگر طرف، کار نامبرده را انجام ندهد، شرافت حیات و بهای عمر ما را از بین برده است.

از اینجا دو نکته روشن میشود، اول اینکه سوگند برای تاکید کلام، عالی ترین مراتب تاکید را دارد هم چنان که اهل ادب نیز این معنی را ذکر کرده اند.

[مناقشه بعضی از مفسرین در قسم دادن خدا به حق رسول اللّٰه (ص) و رد آن

دوم اینکه آن چیزی که ما به آن سوگند میخوریم، باید شریفتر و محترم تر از آن چیزی باشد که بخاطر آن سوگند میخوریم، چون معنی ندارد کلام را بابرو و شرف چیزی گره بزنیم که شرافتش ما دون کلام باشد، و لذا می بینیم خدای تعالی در کتاب خود باسم خود و بصفات خود، سوگند میخورد و میفرماید: (وَ اللَّهِ رَبِّنا) «۲» و نیز میفرماید: (فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ) «۳» و نیز (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ) «۴» و همچنین به پیامبر و ملائکه و کتب و نیز بمخلوقات خود، چون آسمان، و زمین و شمس، قمر

۱- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۸۸

۲- سوره انعام آیه ۲۳

۳- سوره حجر آیه ۹۲

۴- سوره ص آیه ۸۲

و نجوم، شب و روز، کوه ها، دریاها، شهرها، انسانها، درختان، انجیر، زیتون سوگند خورده.

و این نیست مگر بخاطر اینکه خدا این نامبردگان

را شرافت داده و بدین جهت شرافت حقه و کرامتی نزد خدا یافته اند و هر یک از آنها یا بکرامت ذات متعالیه خدا دارای صفتی از اوصاف مقدس او شده اند و یا آنکه فعلی از منبع بهاء و قدس- که همه اش بخاطر شرف ذات شریف خدا، شریفند- هستند.

و بنا بر این چه مانعی دارد که یک دعاگویی از ما وقتی از خدا چیزی را درخواست میکند، او را بچیزی از نامبردگان سوگند دهد، از آن جهت که خدا آن را شرافت داده است؟ و اگر این کار صحیح باشد، دیگر چه اشکالی دارد که کسی خدا را به حق و حرمت رسول خدا (ص) سوگند دهد؟

و چه دلیلی ممکن است تصور شود که آن جناب را از این قاعده کلی استثناء کرده باشد؟.

و بجان خودم سوگند که محمد رسول اللّه (ص) از انجیر عراق، و یا زیتون شام، کمتر نیست، که به آن دو سوگند بخورد، ولی صحیح نباشد که بآنجناب سوگند بخورد علاوه بر اینکه می بینیم در قرآن کریم به جان آن جناب هم سوگند خورده، و فرموده: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ: به جان تو سوگند که ایشان در مستی خود حیرانند) «۱».

این بود جواب از اشکال سوگند دادن خدا بشخص رسول خدا (ص) و اما جواب از اشکال سوگند دادن به حق رسول خدا (ص)، این است که کلمه (حق) که در مقابل کلمه (باطل) است، بمعنای چیزیست که در واقع و خارج ثابت شده باشد، نه اینکه موهوم و پوچ باشد، مانند انسان و زمین، و هر امر ثابت دیگر که در حد نفس خود ثابت باشد.

و یکی از مصادیق حق،

حق مـالی، و سـایر حقوق اجتمـاعی است، که در نظر اجتماع امری است ثابت، جز اینکه قرآن کریم هر چیزی را حق نمیدانـد، هر چنـد که مردم آن را حق بپندارند، بلکه حق را تنها عبارت از چیزی میداند که خدا آن را محقق و دارای ثبوت کرده باشد، چه در عـالم ایجاد، و چه در عالم تشـریع، پس حق در عالم تشـریع و در ظرف اجتماع دینی عبارتست از چیزی که خـدا آن را حق کرده باشد، مانند حقوق مالی، و حقوق برادران، حقوقی که پدر و مادر بر فرزند دارد.

و این حقوق را هر چنـد خداوند قرار داده، اما در عین حال خودش محکوم به حکم احدی نمیشود، و نمیتوان چیزی را بگردن خدا انداخت، و او را ملزم بچیزی کرد، همانطور که از پاره ای اسـتدلالهای معتزله بر می آید که خواسـته اند خدای را مؤاخذه کنند، لکن ممکن است خود خدای تعالی حقی را با زبان تشریع بر خود واجب کند، آن گاه گفته شود که فلانی حقی بر خدا دارد، هم چنان که ______

۱- سوره حجر آیه ۷۲ ______

صفحه ۳۴۰

فرموده: (کَذلِکَ حَقًّا عَلَیْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ: این حق بر ما واجب شـد که مؤمنین را نجات دهیم) «۱» و نیز فرموده: (وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِینَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ:

سخن ما در سابق بسود بنـدگان مرسل ما گـذشت، که ایشان آری تنها ایشان منصورنـد) «۲» و بطوری که ملاحظه می فرمائید نصـر در آیه مطلق است، و مقیـد بچیزی نشـده پس نجات دادن مؤمنین حقی بر خـدا شده است، و نصـرت مرسـلین حقی بر او گشته و خدا این نصرت

و انجاء را آبرو و شرف داده، چون خودش آن را جعل کرده، و فعلی از ناحیه خودش، و منسوب باو شده و بهمین جهت هیچ مانعی ندارد که بدان سوگند خورد، و همچنین باولیاء طاهرینش، و یا بحق ایشان سوگند بخورد چون خودش حقی برای آنان بر خود واجب کرده، و آن این است که ایشان را به هر نصرتی که بدان مرتبط شود، و بیانش گذشت، یاری فرماید.

و اما اینکه آن گوینده گفته بود: احدی بر خدا حقی ندارد سخنی است واهی و بی پایه.

بله این حرف درست است که کسی بگوید، هیچ کس نمیتواند حقی برای خودش بر خدا واجب ساخته، و خلاصه خدا را محکوم غیر سازد، و بقهر غیر، و مقهورش کند، ما هم در این مطلب حرفی نداریم، و ما نیز می گوییم: هیچ دعاگویی نمیتواند خدا را بحقی سوگند دهد که غیر خدا بر خدا واجب کرده باشد، ولی سوگند دادن خدا بحقی که خودش بر خودش و برای کسی واجب کرده، مانعی ندارد، چون خدا وعده خود را خلف نمیکند (دقت فرمائید).

۱- سوره یونس آیه ۱۰۳

۲- سوره صافات آیه ۱۷۳

[سوره البقره (۲): آیات ۹۴ تا ۹۹]

ترجمه آیات بگو اگر خانه آخرت نزد خدا در حالی که از هر ناملایمی خالص باشد، خاص برای شما است و نه سایر مردم و شما در این دعوی خود، راست می گوئید پس تمنای مرگ کنید (تا زودتر بان خانه برسید) (۹۴).

در حالی که هرگز چنین تمنایی نخواهند کرد برای آن جرمها که مرتکب شدند و خدا هم از ظلم ظالمان بی خبر

نیست (۹۵).

تو ایشان را قطعا خواهی یافت که حریص ترین

مردمند بر زندگی، حتی حریص تر از مشرکین که اصلا ایمانی بقیامت ندارند هر یک از ایشان را که وارسی کنی خواهی دید که دوست دارد هزار سال زندگی کند غافل از اینکه زندگی هزار ساله او را از عذاب دور نمیکند و خدا به آنچه میکنند بینا است (۹۶).

بگو آن کس که دشمن جبرئیل است باید بداند که وی قرآن را باذن خدا بر قلب تو نازل کرده نه از پیش خود قرآنی که مصدق کتب آسمانی قبل و نیز هدایت و بشارت برای مؤمنین است (۹۷).

کسی که دشمن خدا و ملائکه و رسولان او و جبرئیل و میکائیل است باید بداند که خدا هم دشمن کافران است (۹۸).

با اینکه آیاتی که ما بر تو نازل کرده ایم همه روشن است و کسی بدان کفر نمی ورزد مگر فاسقان (۹۹).

بیان

[ادامه محاجه با یهود و اثبات دروغگویی آنان و ترسشان از مرگ

(قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ) الخ، از آنجا که قول یهود: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ، إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً، جز چند روزی آتش با ما تماس نمی گیرد) و نیز در پاسخ اینکه (آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ: ایمان بیاورید به آنچه خدا نازل کرده) گفته بودند: (نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا، به آنچه بر خود ما نازل شده ایمان می آوریم) و این دو جمله بالتزام دلالت میکرد بر اینکه یهودیان مدعی نجات در آخرتند، و دیگران را اهل نجات و سعادت نمیدانند، و نجات و سعادت خود را هم مشوب به هلاکت و شقاوت نمیدانند، چون بخیال خود جز ایامی چند معذب نمیشوند، و آن ایام هم عبارتست از آن چند صباحی که گوساله پرستیدند.

لذا خدای تعالی با خطابی با ایشان

مقابله کرد، که دروغگویی آنان را در دعویشان ظاهر سازد، خطابی که خود یهود بـدون هیـچ تردیـدی آن را قبول دارد و آن این است که برسول گرامیش دستور میدهد بایشان بگوید: (قُلْ إِنْ کانَتْ لَکُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) یعنی اگر خانه آخرت از آن شـما است، و مراد از خانه آخرت سعادت در آخرت است برای اینکه وقتی کسی مالك خانه ای شد، به هر نحو که خوشش آید و دوست بـدارد در آن تصرف می کنـد، و به بهترین وجه دلخواه و سعادت منـدانه ترین وجه وارد آن میشود، (عند اللَّه)، یعنی مستقر در نزد خـدا و یا بگو بحکم خـدا یا باذن او در حقیقت این جمله نظیر جمله: (إِنَّ الـدِّینَ عِنْـدَ اللَّهِ الْإِسْـلامُ دین نزد خـدا اسلام است) «۱» میباشد.

(خـالصه) یعنی اگر خانه آخرت در نزد خـدا خالص از آن شـما است، و مراد از خالص این است که مشوب بچیزی که مکروه شما باشد نیست، خلاصه عذاب و ذلتی مخلوط با آن نیست، چون

۱- سوره آل عمران ۱۹

صفحه ۳۴۳

شما معتقدید که در آن عالم عذاب نمیشوید مگر چند روزی.

(مِنْ دُونِ النَّاسِ)، بر خلاف مردم، چون شـما تمامی ادیان به جز دین خود را باطل می دانیـد (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ)، پس آرزوی مرگ و رفتن بـدان سرای را بکنیـد، اگر راست می گوییـد، و این خطاب نظیر خطاب (قُلْ یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّکُمْ أَوْلِیـاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ بگو ای کسانی که یهودی گری را شعار خود کرده ایـد، اگر میپندارید که تنها شما اولیاء خدائید نه مردم، پس آرزوی مرگ کنید، اگر راست می گوئید) «۱» میباشد.

و این

مؤاخذه بلازمه امری فطری است، امری که بین الاثر است، یعنی اثرش برای همه روشن است، بطوری که احدی در آن کمترین شک نمیکند و آن این است که انسان و بلکه هر موجود دارای شعور، وقتی که بین راحتی و تعب مختار شود، البته راحتی را اختیار میکند، و اگر میان دو قسم زندگی یکی مکدر و آمیخته با ناراحتی ها، و دیگری خالص و صافی، مخیر شود، بدون هیچ تردیدی عیش خالص و گوارا را اختیار می کند، و بفرضی هم که بدون اختیار گرفتار زندگی پست و عیش مکدر شده باشد پیوسته آرزوی نجات از آن و رسیدن بعیش طیب و گوارا در سر می پروراند، و حتی یک لحظه هم از حسرت بر آن زندگی خالی نیست، نه قلبش، و نه زبانش، بلکه همواره برای رسیدن بان سعی و عمل می کند.

این امر فطری است، حال ببینیم یهود در دعوی خود که زندگی قرین به سعادت آخرت را خاص خود میداند، راست می گوید یا دروغ، امتحانش مجانی است، و آن این است که اگر راست بگویند، و آن زندگی خاص ایشان باشد، نه سایر مردم، باید بزبان دل و زبان سر، و با ارکان بدن، همواره آرزوی رسیدن به آن را داشته باشند، و حال اینکه می بینیم ابدا آرزوی آن را ندارند، چون ریگ در کفش دارند، انبیای خدا را کشته اند، بموسی کفر ورزیده اند، و پیمانهایی از خدا را نقض کرده اند، خدا هم که دانای بستمکاران است.

(بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) این جمله کنایه از عمل است، از این جهت که بیشتر اعمال ظاهری انسان، با دست انجام میشود، و انسان بعد از انجام، آن را بهر

کس که بدردش بخورد، و یا از او بخواهد، تقدیم میدارد، پس در این جمله دو عنایت است اول اینکه تقدیم را بدستها نسبت داده، نه صاحبان دست، دوم اینکه هر فعلی را عمل دانسته.

و سخن کوتاه آنکه: اعمال انسان و مخصوصا آن اعمالی که بطور مستمر انجام میدهد، بهترین دلیل است بر آنچه که در دل پنهان کرده، اعمال زشت و افعال خبیث جز از باطنی خبیث

۱- سوره جمعه آیه ۶

صفحه ۳۴۴

حکایت نمیکند، باطنی که هرگز میل دیدار خدا و وارد شدن بخانه اولیاء او را ندارد.

(وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ) این جمله بمنزله دلیلی است که جمله (وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً) الخ، را بیان میکند، و شاهد بر این است که ایشان هرگز تمنای مرگ نمی کنند، چون می بینیم که از هر مردمی دیگر بزندگی دنیا که یگانه مانع آرزوی آخرت، حرص بر آنست، حریصترند.

و اینکه کلمه (حیاه) را نکره آورد، برای تحقیر دنیا بود، هم چنان که در آیه (وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ، وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ، این زندگی دنیا جز لهوی و لعبی نیست و تنها زندگی آخرت است که حیات محض است، اگر بدانند) نیز زندگی دنیا را به لهو و لعب تعبیر کرده. «۱»

(وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، از ظاهر سیاق بر می آید که این جمله عطف است بر کلمه (الناس)، و معنایش اینست که یهودیان را می یابی، که از همه مردم حتی از مشرکین حریص تر بدنیایند.

(وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ)، باز از ظاهر بر می آید که کلمه (ما) در اول این جمله مای نافیه

است، و ضمير (هو) يا ضمير شان و قصه است، و جمله (أن يعمر) مبتداء، و جمله:

(بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ)، خبر آن باشد، و معنا چنين است كه (قصه از اين قرار است كه آرزوى هزار سال عمر، او را از عذاب دور نميكند) و يا راجع است به اينكه قبلا فرمود: (يك يك آنان دوست ميدارند هزار سال زندگى كنند)، و معنا چنين است كه (آن، يعنى دوستى هزار سال عمر، او را از عذاب دور نميكند).

(و جمله أن يعمر) همان ضمير را بيان مى كند، و معناى آيه اين است كه يهوديان هرگز آرزوى مرگ نمى كنند، بلكه سوگند ميخورم كه ايشان را حريص ترين مردم بر زندگى ناچيز و پست و جلوگير و مزاحم از زندگى سعيده آخرت خواهى يافت، بلكه نه تنها حريص ترين مردم، كه حتى حريص تر از مشركين خواهى يافت، كه اصلا معتقد بقيامت و حشر و نشر نيستند، آرى يك يك يهود را خواهى يافت كه دوست ميدارد طولانى ترين عمرها را داشته باشد، و حال آنكه طولانى ترين عمر، او را از عذاب دور نميكند، چون عمر هر چه باشد بالآخره روزى بسر ميرسد.

(يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)، منظور از هزار سال، طولانى ترين عمر است، و كلمه هزار، كنايه از بسيارى است، چون در عرب آخرين مراتب عدد از نظر وضع فردى است، و بيش از آن اسم جداگانه ندارد، بلكه با تكرار (هزار هزار) و يا تركيب (ده هزار و صد هزار) تعبير ميشود.

[" بصير" يعنى عالم به ديدنى ها]

(وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ)، كلمه (بصير) از اسماء حسناى الهى است، و معنايش علم بديدنيها

۱- سوره عنكبوت آيه ۶۴

است، نه اينكه

به معنای بینا و دارای چشم باشد، و در نتیجه بصیر از شعب اسم علیم است.

(قُلْ مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ) الخ، سیاق دلالت دارد بر اینکه آیه شریفه در پاسخ از سخنی نازل شده که یهود گفته بودند، و آن این بوده که ایمان نیاوردن خود را بر آنچه بر رسول خدا (ص) نازل شده تعلیل کرده اند به اینکه ما با جبرئیل که برای او وحی می آورد دشمنیم، شاهد بر اینکه یهود چنین حرفی زده بودند اینست که خدای سبحان در باره قرآن و جبرئیل با هم در این دو آیه سخن گفته، روایاتی هم که در شان نزول آیه وارد شده، این استفاده ما را تایید میکند.

و اما آیات مورد بحث در پاسخ از اینکه گفتند: ما بقرآن ایمان نمی آوریم برای اینکه با جبرئیل که قرآن را نازل می کند دشمنیم، می فرماید اولا: جبرئیل از پیش خود قرآن را نمی آورد، بلکه باذن خدا بر قلب تو نازل می کند، پس دشمنی یهود با جبرئیل نباید باعث شود که از کلامی که باذن خدا می آورد اعراض کنند.

و ثانیا قرآن کتابهای بر حق و آسمانی قبل از خودش را تصدیق می کند و معنا ندارد که کسی به کتابی ایمان بیاورد، و بکتابی که آن را تصدیق می کند ایمان نیاورد.

و ثالثا قرآن مایه هدایت کسانی است که بوی ایمان بیاورند.

و رابعا قرآن بشارت است، و چگونه ممکن است شخص عاقل از هدایت چشم پوشیده، بشارتهای آن را بخاطر اینکه دشمن آن را آورده، نادیده بگیرد؟

و از بهانه دومشان که گفتند: ما با جبرئیل دشمنیم جواب میدهد به اینکه جبرئیل فرشته ای از فرشتگان خداست و جز

امتثال دستورات خدای سبحان کاری ندارد، مثل میکائیل و سایر ملائکه، که همگی بندگان مکرم خدایند، و خدا را در آنچه امر کند، نافرمانی نمی کنند، و هر دستوری بدهد انجام میدهند.

و همچنین رسولان خدا از ناحیه خود، کاره ای نیستند، هر چه دارند به وسیله خدا، و از ناحیه او است، خشمشان و دشمنی هایشان برای خداست، پس هر کس با خدا و ملائکه او، و پیامبرانش، و جبرئیلش، و میکائیلش، دشمنی کند، خدا دشمن او است، این بود آن دو جوابی که دو آیه مورد بحث بدان اشاره دارد.

(فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ) در این آیه التفاتی از تکلم بخطاب کار رفته برای اینکه جمله (هر کس دشمن جبرئیل باشد) الخ، کلام رسول خدا (ص) است و جا داشت بفرماید: (جبرئیل آن را باذن خدا بر قلب من نازل کرده)، ولی اینطور نفرمود، بلکه فرمود: (بر قلب تو نازل کرده)، و این تغییر اسلوب برای این بوده که دلالت کند بر اینکه قرآن همانطور که جبرئیل در نازل کردنش هیچ استقلالی ندارد، و تنها ماموری است مطیع، همچنین در گرفتن آن و رساندنش برسولخدا استقلالی

صفحه ۳۴۶

ندارد، بلکه قلب رسول خدا (ص) خودش ظرف وحی خداست، نه اینکه جبرئیل در آن قلب دخل و تصرفی کرده باشد و خلاصه جبرئیل صرفا مامور رساندن است.

این را هم بدان که آیات مورد بحث در اواخرش چند نوع التفات بکار رفته، هر چند که اساس و زمینه کلام خطاب به بنی اسرائیل است، چیزی که هست وقتی خطاب، خطاب ملامت و سرزنش بود، و کلام هم بطول انجامید، مقام اقتضاء می کند که گوینده بعنوان اینکه من از سخن با شما

خسته شدم، و شما لیاقت آن را ندارید که بیش از این روی سخن خود بشما بکنم لحظه به لحظه روی سخن از آنان بر گرداند، و متکلم بلیغ باید باین منظور پشت سر هم التفات بکار ببرد، تا بفهماند من هیچ راضـی نیسـتم با شما سخن بگویم، از بس که بد گوش و پست فطرتید، از سوی دیگر اظهار حق را هم نمیتوانم ترک نموده و از خطاب بشما صرفنظر کنم.

(عَـدُوٌّ لِلْكـافِرِينَ) الـخ، در این جمله بجای اینکه ضـمیر کفار را بکار ببرد، و بفرمایـد: (عـدو لهم)، اسم ظاهر آنان را آورده، و نکته اش این است که بر علت حکم دلالت کنـد، و بفهمانـد اگر دشـمن ایشانست، بخاطر این است که ایشان کافرنـد، و بطور کلی خدای تعالی دشمن کفار است.

(وَ ما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ) الخ، این جمله دلالت دارد بر اینکه علت کفر کفار چیست؟ و آن فسق ایشانست، پس کفار بخاطر فسق کافر شدند، و بعید نیست که الف و لام در (الفاسقون)، الف و لام عهد ذکری، و اشاره به اول سوره باشد، که می فرمود: (وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ) الخ، و معنا چنین باشد: که کفر نمی ورزند بآیات خدا، مگر همان فاسقانی که در اول سوره نام بردیم.

و اما سـخن از جبرئیل، و اینکه قرآن را چگونه بر قلب رسول خـدا (ص) نازل میکرده، و نیز سـخن از میکائیل، و سایر ملائکه، بزودی در جای مناسبی انشاء اللَّه خواهد آمد.

بحث روایتی [(شامل روایتی در باره دشمنی یهود با جبرئیل)]

در مجمع البیان ذیل آیه، (قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) روایت آورده، که ابن

عباس گفت:

سبب نزول این دو آیه این مطلب بود، که روایت کنند چون رسول خدا (ص) وارد مدینه شد، ابن صوریا و جماعتی از یهود اهل فدك نزد آن جناب آمده پرسیدند: ای محمد خواب تو چگونه است؟ چون ما در باره خواب پیامبری که در آخر زمان می آید چیزی شنیده ایم.

فرمود، دیدگانم بخواب می رود، ولی قلبم بیدار است، گفتند، درست گفتی ای محمد، حال بگو ببینیم فرزند از پدر است یا از مادر؟ فرمود: اما استخوانها و اعصاب و رگهایش از مرد است،

و اما گوشت و خون و ناخن و مویش از زن است گفتند: این را نیز درست گفتی ای محمد، حال بگو بدانیم: چه میشود که فرزند شبیه بعموهایش میشود ولی بدایی هایش شباهت پیدا نمی کند؟ و یا فرزندی بدایی هایش شباهت بهم میرساند، و هیچ شباهتی بعموهایش ندارد؟ فرمود: از نطفه زن و مرد هر یك بر دیگری غلبه کند، فرزند بخویشان آن طرف شباهت پیدا می کند، گفتند: ای محمد این را نیز درست گفتی، حال از پروردگارت بگو که چیست؟ اینجا خدای سبحان سوره، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) را تا باخر نازل کرد، ابن صوریا گفت: یک سؤال دیگر مانده، اگر جوابم بگویی بتو ایمان می آورم، و پیرویت می کنم، بگو ببینم: از میان فرشتگان خدا کدامیک بتو نازل میشود. و وحی خدا را بر تو نازل می کند؟ راوی میگوید: رسول خدا فرمود: جبرئیل، ابن صوریا گفت: این دشمن ماست چون جبرئیل همواره برای جنگ و شدت و خونریزی نازل می شود، میکائیل خوبست، که همواره برای رفع گرفتاریها و آوردن خوشیها نازل میشود، اگر فرشته تو میکائیل بود، ما بتو ایمان می آوردیم.

«۱»

[کیفیت خواب رسول اللّه (ص)]

مؤلف: اینکه رسول خدا (ص) فرمود: چشمم میخوابد و قلبم بیدار است تنها در این حدیث نیامده، بلکه احادیثی بسیار چه از عامه و چه از خاصه در این باب رسیده، و معنایش این است که آن جناب با خوابیدن از خود بیخود نمیشده، و در خواب میدانسته که خواب است، و آنچه می بیند در خواب، می بیند، نه در بیداری.

و این حالت گاهی در بعضی از افراد صالح پیدا میشود، و منشا آن طهارت نفس و اشتغال بیاد پروردگار، و مقام او است، علتش هم این است که وقتی نفس آدمی بر مقام پروردگار اشراف یافت، این اشراف دیگر نمی گذارد از جزئیات زندگی دنیا و نحوه ارتباطی که این زندگی به پروردگار دارد غافل بماند، و این خود یک نوع مشاهده است که برای آن گونه افراد دست میدهد و ما از آن میفهمیم که آدمی در عالم حیات دنیوی در حال خواب است، حال چه اینکه راستی بخواب هم رفته باشد، یا باصطلاح ما بیدار باشد، خلاصه آن کسی هم که در نظر ما فرو رفتگان در مادیات و محسوسات، بیدار است، در نظر آن افراد هوشیار، خواب است.

هم چنان که از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب صلوات اللّه علیه هم روایت شده که فرمود:

(الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا) مردم در خوابند، و چون بمیرند، بیدار میشوند، (تا آخر حدیث) و بزودی انشاء اللّه بحث مفصلی پیرامون این معنا، و نیز کلامی پیرامون سایر فقرات حدیث بالا در مواردی که مناسب باشد در این کتاب خواهد آمد.

۱- مجمع البیان ج ۱ ص ۱۶۷

[سوره البقره (۲): آیات ۱۰۰ تا ۱۰۱]

ترجمه

آیات آیا این درست است که هر وقت عهدی ببندند عده ای از ایشان، آن را بشکنند و پشت سر اندازند بلکه بیشترشان ایمان نمی آورند (۱۰۰).

و چون فرستاده ای از ناحیه خدا بسویشان آید که کتب آسمانیشان را تصدیق کند باز جمعی از آنها که کتب آسمانی دارند کتاب خدا را پشت سر اندازند و خود را بنادانی بزنند (۱۰۱).

بیان کلمه (نبذه) از ماده (نون- باء- ذال) است، که بمعنای دور انداختن است (وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ) الخ، مراد از این رسول، پیامبر عزیز اسلام است، نه هر پیامبری که تورات

صفحه ۳۴۹

یهود را تصدیق داشته، چون جمله: (وَ لَمَّا جاءَهُمْ) استمرار را نمی رساند، بلکه دلالت بر یک بار دارد، و این آیه بمخالفت یهود با حق و حقیقت اشاره می کند، که از در دشمنی با حق، بشارتهای تورات بامدن پیامبر اسلام را کتمان کردند، و به پیامبری که تورات آنان را تصدیق میکرد ایمان نیاوردند.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۰۲ تا ۱۰۳]

ترجمه آیات یهودیان آنچه را که شیطانها بنادرست بسلطنت سلیمان نسبت میدادند پیروی کردند در حالی که سلیمان با سحر، آن سلطنت را بدست نیاورده و کافر نشده بود و لکن شیطانها بودند که کافر شدند و سحر را بمردم یاد میدادند، و نیز یهودیان آنچه را که برد و فرشته بابل، هاروت و ماروت نازل شده بود بنادرستی پیروی می کردند

صفحه ۳۵۱

چون آنها با حدی سحر تعلیم نمیدادند مگر بعد از آنکه زنهار میدادند که ما فتنه و آزمایشیم مبادا این علم را در موارد نامشروع بکار بندی و کافر شوی ولی یهودیان از آن دو نیز چیزها را از این علم گرفتند که با

آن میانه زن و شوهرها را بهم می زدند، هر چند که جز باذن خدا بکسی ضرر نمی زدند ولی این بود که از آن دو چیزهایی آموختند که مایه ضررشان بود و سودی برایشان نداشت با اینکه میدانستند کسی که خریدار اینگونه سحر باشد آخرتی ندارد و چه بد بهایی بود که خود را در قبال آن فروختند، اگر میدانستند (۱۰۲).

و اگر ایمان آورده و تقوی پیشه می کردند مثوبتی نزد خدا داشتند که اگر می فهمیدند از هر چیز دیگری برایشان بهتر بود (۱۰۳).

بیان [اختلاف عجیب مفسرین در تفسیر آیه ۱۰۲]

(وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْكِ) الخ، مفسرین در تفسیر این آیه اختلاف عجیبی براه انداخته اند، بطوری که نظیر این اختلاف را در هیچ آیه ای از ایشان نمی یابیم، یک اختلاف کرده اند در اینکه مرجع ضمیر (اتبعوا) چه کسانند؟ آیا یهودیان عهد سلیمانند؟ و یا یهودیان عهد رسول خدا (ص)؟ و یا همه یهودیان؟ دومین اختلافشان در این است که کلمه (تتلوا) آیا بمعنای این است که (پیروی شیطان می کنی، و بگفته او عمل می نمایی)؟ یا بمعنای این است که (میخوانی)؟ و یا بمعنای (تکذیب میکنی) می باشد؟

اختلاف سومشان در این است که منظور از شیاطین کدام شیاطین است؟ شیاطین جن؟ و یا شیاطین انس؟ و یا هر دو؟ اختلاف چهارمشان در اینست که معنای (عَلی مُلْكِ سُلَیْمانَ) چیست؟

آیا کلمه (علی) بمعنای کلمه (فی- در) است؟ و یا بمعنای (در عهد ملك سلیمان است؟ و یا همان ظاهر کلام با استعلایی که در معنای کلمه (علی) هست مراد است؟ و یا معنایش (علی عهد ملك سلیمان) است؟

اختلاف پنجمشان در معنای جمله: (وَ لکِنَّ الشَّیاطِینَ کَفَرُوا) الخ است، که

آیا شیطانها بدین جهت کافر شدند که سحر را برای مردم استخراج کردند؟ و یا برای این بود که سحر را به سلیمان نسبت دادند؟ و یا آنکه اصلا معنای (کفروا) (سحروا) میباشد؟

اختلاف ششم آنان در جمله: (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الخ، است که آیا رسما سحر را به مردم آموختند؟ و یا راه استخراج آن را یاد دادند؟ و گفتند که سحر در زیر تخت سلیمان مدفون است، و مردم آن را بیرون آورده، و یاد گرفتند؟

اختلاف هفتمشان در این است: جمله (وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) الخ، چه معنا دارد؟ آیا حرف (ما) در این جمله موصوله، و عطف بر (ما) ی موصوله در جمله (ما تتلوا) الخ، است؟ و یا آنکه موصوله و عطف بر کلمه (السحر) است؟ و معنایش اینست که بمردم آنچه را که بر دو ملک نازل شد

یاد دادند؟ و یا آنکه حرف (ما) موصوله نیست؟ بلکه نافیه و واو قبل از آن استینافیه است، و جمله، ربطی بما قبل ندارد، و معنایش این است که هیچ سحری بر دو ملک نازل نشد و ادعای یهود بیهوده است؟

اختلاف هشتمشان در معنای انزال است، که آیا منظور نازل کردن از آسمان است؟ یا نازل کردن از بلندیهای زمین؟

اختلاف نهمشان در معنای کلمه (ملکین) است، که آیا این دو ملک از ملائکه آسمان بودند؟

یا دو انسان زمینی و دو ملک بکسره لام یعنی پادشاه بوده اند؟- البته اگر کلمه نامبرده را مانند بعضی از قرائتهای شاذ بکسره لام بخوانیم- و یا به قرائت مشهور دو ملک بفتحه لام بودند، ولی منظور از آن، دو انسان صالح و متظاهر بصلاح می باشد.

اختلاف دهمشان

در معنای کلمه (بابل) است، که آیا منظور از آن بابل عراق است؟ یا بابل دماوند؟ و یا از نصیبین گرفته تا رأس العین است؟

اختلاف یازدهمشان در معنای جمله (وَ ما یُعَلِّمانِ) است، که آیا معنای ظاهری تعلیم مراد است؟ و یا کلمه (علم) بمعنای (اعلم- اعلام کرد) است.

اختلاف دوازدهمشان در معنای جمله (فلا تکفر) است، که آیا معنایش این است که با عمل بسحر کفر مورز؟ و یا با آموختن و یا با هر دو؟

اختلاف سیزدهمشان در معنای جمله (فَیَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما) است، که آیا ضمیر (منهما) به هاروت و ماروت بر میگردد؟ و یا بسحر و کفر؟ و یا معنایش اینست که مردم از دو ملک بجای آنچه که آنها تعلیمشان کردند، علم بر هم زدن میانه زن و شوهر را آموختند، با اینکه آن دو از آن کار نهی کرده بودند.

اختلاف چهاردهمشان در جمله (ما یُفَرِّقُونَ بِهِ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ) است، که آیا با سحر میانه زن و شوهر محبت و دشمنی ایجاد می کرده اند، و یا آنکه یکی از آن دو را مغرور ساخته، و بکفر و شرک وا می داشتند، و میانه زن و شوهر اختلاف دینی می انداختند؟ و یا با سخن چینی و سعایت، بین آن دو را گل آلود نموده و سرانجام جدایی می انداختند؟.

این بود چند مورد از اختلافاتی که مفسرین در تفسیر جملات و مفردات این آیات و متن این قصه دارند.

البته اختلافهای دیگری در خارج این قصه دارند، هم در ذیل آیه، و هم در خود قصه، و آن این است که آیا این آیات در مقام بیان داستانی است که در خارج واقع شده، یا آنکه میخواهد مطلبی

را بـــا تمثیـــل بیـــان کنـــد، و یـــا در صـــدد معنـــای دیگر اســـت، کـــه اگر احتمالهـــا و اختلافهـــایی را کـــه ذکر

کردیم در یکدیگر ضرب کنیم، حاصل ضرب سر از عددی سرسام آور در می آورد، و آن یک ملیون و دویست و شصت هزار احتمال است. (۱۰۴۳۹۴).

و بخدا سوگند این مطلب از عجائب نظم قرآن است، که یک آیه اش با مذاهب و احتمالهایی میسازد، که عددش حیرت انگیز و محیر العقول است، و در عین حال کلام هم چنان بر حسن و زیبایی خود متکی است، و بزیباترین حسنی آراسته است، و خدشه ای بر فصاحت و بلاغتش وارد نمیشود، و انشاء اللَّه نظیر این حرف در تفسیر آیه: (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ، وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً) از نظر خواننده خواهد گذشت. «۱»

[تفسیر آیه از نظر ما]

این بود اختلافات مفسرین، و اما آنچه خود ما باید بگوئیم این است که آیه شریفه- البته با رعایت سیاقی که دارد- میخواهد یکی دیگر از خصائص یهود را بیان کند و آن متداول شدن سحر در بین آنان است، و اینکه یهود این عمل خود را مستند به یک و یا دو قصه می دانند، که میانه خودشان معروف بوده، و در آن دو قصه پای سلیمان پیغمبر و دو ملک بنام هاروت و ماروت در میان بوده است.

پس بنا بر این کلام عطف است بر صورتی که ایشان از قصه نامبرده در ذهن داشته اند، و میخواهد آن صورت را تخطئه کند، و بفرماید جریان آن طور نیست که شما از قصه در نظر دارید، آری

یهود بطوری که قرآن کریم از این طائفه خبر داده، مردمی هستند اهل تحریف، و دست اندازی در معارف و حقایق، نه خودشان و نه احدی از مردم نمیتوانند در داستانهای تاریخی بنقل یهود اعتماد کنند. چون هیچ پروایی از تحریف مطالب ندارند، و این رسم و عادت دیرینه یهود است، که در معارف دینی در هر لحظه بسوی سخنی و عملی منحرف میشوند، که با منافعشان سازگارتر باشد، و ظاهر جملات آیه بر صدق این معنا کافی است.

و بهر حال از آیه شریفه بر می آید که سحر در میانه یهود امری متداول بوده، و آن را به سلیمان نسبت میدادند، چون اینطور می پنداشتند، که سلیمان آن سلطنت و ملک عجیب را، و آن تسخیر جن و انس و وحش و طیر را، و آن کارهای عجیب و غریب و خوارقی که میکرد، بوسیله سحر کرد، که البته همه آن معلومات در دست نیست، مقداری از آن بدست ما افتاده، یک مقدار از سحر خود را هم بدو ملک بابل یعنی هاروت و ماروت نسبت میدهند، و قرآن هر دو سخن ایشان را رد میکند، و می فرماید: آنچه سلیمان می کرد، بسحر نمیکرد و چطور ممکن است سحر بوده باشد، و حال آنکه سحر کفر بخدا است، و تصرف و دست اندازی در عالم بخلاف وضع عادی آنست،

۱- سوره هود آیه ۱۷

خدای تعالی عالم هستی را بصورتی در ذهن موجودات زنده و حواس آنها در آورده، آن وقت چگونه ممکن است سلیمان پیغمبر این وضع را بر هم زند؟ و در عین اینکه پیامبری است معصوم، بخدا کفر ورزد با اینکه خدای تعالی در

باره اش صریحا فرموده: (وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) و نیز می فرماید (وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ)، و چگونه ممکن است مردم بدانند که هر کس پیرامون سحر بگردد آخرتی ندارد، ولی سلیمان این معنا را نداند؟ پس سلیمان مقامش بلندتر و ساحتش مقدس تر از آنست که سحر و کفر بوی نسبت داده شود، برای اینکه خدا قدر او را در چند جا از کلامش، یعنی در سوره های مکی که قبل از بقره نازل شده، چون سوره انعام و انبیاء و نحل، و ص، عظیم شمرده و او را بنده ای صالح، و نبی مرسل خوانده، که علم و حکمتش داده و ملکی ارزانی داشت که احدی بعد از او سزاوار چنان ملکی نیست. چنین کسی ساحر نمیشود، بلکه داستان ساحری او از خرافات کهنه ایست که شیطانها از پیش خود تراشیده، و بر اولیاء انسی خود خواندند و با اضلال مردم و سحرآموزی به آنان کافر شدند و قرآن کریم در باره دو ملک بابل هاروت و ماروت ایشان را رد کرده، به اینکه هر چند سحر بآن دو نازل شد، لکن هیچ عیبی هم در این کار نیست، برای اینکه منظور خدای تعالی از اینکار امتحان بود.

هم چنان که اگر شر و فساد را بدلهای بشر الهام کرد، اشکالی متوجهش نمیشود چون اینکار را باز بمنظور امتحان بشر کرده، و یکی از مصادیق قدر است، آن دو ملک هم هر چند که سحر بر آنان نازل شد، ولی آن دو به احدی سحر نمی آموختند، مگر آنکه می گفتند: هوشیار باشید که ما فتنه و مایه

آزمـایش توایم، زنهـار، با اسـتعمال بی مورد سـحر کافر نشوی و تنها در مورد ابطال سـحر و رسوا کردن ساحران سـتمگر بکار بنـدی ولی مردم سـحری از آن دو آموختند که با آن مصالحی را که خدا در طبیعت و مجاری عادت نهاده بود فاسد میکردند، مثلا میانه مرد و زن را بهم میزدنـد، تا شـری و فسادی براه اندازنـد، و خلاصه از آن دو سـحری می آموختند که مایه ضـررشان بود، نه مایه نفعشان.

پس اینکه خدای تعالی میفرماید: (و اتبعوا) منظورش آن یهودیانی است که بعد از حضـرت سـلیمان بودند، و آنچه را شـیطانها در عهد سـلیمان و علیه سـلطنت او از سـحر بکار می بردند، نسل بنسل ارث برده، و هم چنان در بین مردم بکار میبردند و بنا بر این معنـای کلمه (تتلوا) (جعـل و تکـذیب) شـد دلیلش هم این است که بـا حرف (علی) متعـدی شـده، و دلیل بر اینکه مراد از شیطانها طائفه ای از جن است، این است که میـدانیم این طائفه در تحت سـیطره سـلیمان قرار گرفته، و شـکنجه میشدنـد، و آن جنـــــاب بوســـــیله شـــــکنجه آنهـــــا را از شـــــر و فســـــاد بـــــاز میداشـــــته، چـــــون در آیـــــه: (وَ مِنَ

صفحه ۳۵۵

الشَّیـاطِینِ مَنْ یَغُوصُـونَ لَهُ، وَ یَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِـکَ، وَ کُنَّا لَهُمْ حـافِظِینَ) «۱» فرموده: بعضـی از شـیطانها برایش غواصی می کرده انـد، و بغیر آن اعمـالی دیگر انجـام میدادنـد، و مـا بـدین وسـیله آنهـا را حفـظ می کردیم، که از آن بر می آیـد مراد به شیطانها جن است و منظور از بکار گیری آنها حفظ آنها بوده: و نیز در آیه: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ، ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ

الْمُهِينِ «۲» همین که جنـازه سـلیمان بعـد از شکسـته شـدن عصـایش بزمین افتـاد، آن وقت جن فهمیـد که اگر علمی بغیب می داشت، می فهمید سـلیمان مدتهاست از دنیا رفته، در این همه مدت زیر شـکنجه او نمی ماند، و این همه خواری نمیکشـید، که از آن فهمیده می شود قوم جن در تحت شکنجه سلیمان (ع) بودند.

(وَ ما کَفَرَ سُلَیْمانُ) یعنی در حالی که سلیمان خودش سحر نمیکرد، تا کافر شده باشد، و لکن این شیطانها بودند که کافر شدند در حالی که مردم را گمراه نموده، سحر بایشان یاد می دادند.

(وَ ما أُنْزِلَ) الخ، یعنی یهودیان پیروی کردند، و دنبال گرفتند آن سحری را که شیطانها در ملک سلیمان جعل می کردند، و نیز آن سحری را که خدا از راه الهام بدو ملک بابل یعنی هاروت و ماروت نازل کرده بود، در حالی که آن بندگان خدا به احدی سحر یاد نمیدادنـد، مگر بعـد از آنکه وی را زنهار می دادنـد، از اینکه سـحر خود را اعمال کنند، و می گفتند: ما وسـیله فتنه و آزمایش شـما هستیم، خدا میخواهد شـما را بوسـیله ما و سـحری که تعلیمتان میدهیم امتحان کند پس زنهار مبادا با بکار بستن آن کافر شوید.

(فَیَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما) ولی یهود از آن دو ملک یعنی هـاروت و مـاروت تنها آن سـحری را می آموختنـد، که با بکار بردنش، و با تاثیری که دارد، بین زن و شوهرها جدایی بیندازند.

(وَ ما هُمْ بِضارِّینَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) این جمله دفع آن توهمی است که به ذهن هر کسـی می دود، و آن این است که مگر ساحران میتوانند با سحر خود امر صنع و تکوین را بر هم

زده، از تقدیر الهی پیشی گرفته، امر خدا را باطل سازند؟ در جواب و دفع این توهم می فرماید: نه، خود سحر از قدر خداست، و بهمین جهت اثر نمی کند مگر باذن خدا، پس ساحران نمی توانند خدا را بستوه بیاورند.

و اگر این جمله را جلوتر از جمله: (وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ) الخ، آورد برای این بود که جمله مورد بحث یعنی (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما) بتنهایی تاثیر سحر را می رساند، و برای اینکه دنبالش بفرماید تاثیر سحر هم باذن خداست، و در نتیجه آن توهم را که گفتیم دفع کند، کافی بود، و

۱- سوره انبیاء ۸۲

۲- سوره سبأ ۱۴

صفحه ۳۵۶

دیگر احتیاج نبود که جمله بعدی را هم قبل از دفع آن توهم بیاورد.

(وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ، ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ) این معنا را که هر که در پی سحر و ساحری باشد، در آخرت بهره ای ندارد، هم بعقل خود دریافتند، چون هر عاقلی میفهمد که شوم ترین منابع فساد در اجتماع بشری سحر است، و هم از کلام موسی که در زمان فرعون فرموده بود: (وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى ساحر هر وقت سحر کند رستگار نیست) «۱».

(وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) یعنی ساحران با علم به اینکه سحر برایشان شر و برای آخرتشان مایه مفسده است، در عین حال عالم باین معنا نبودند، چون بعلم خود عمل نکردند، پس هم عالم بودند و هم نبودند، برای اینکه وقتی علم، حامل خود را به سوی راه راست هدایت نکند، علم نیست، بلکه ضلالت و جهل است، هم چنان که خدای تعالی فرموده (أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ

إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ، هیچ دیده ای کسانی را که هوای نفس خود را معبود خود گیرند، و خدای تعالی ایشان را با داشتن علم گمراه کرده باشد؟) «۲» پس این طائفه از یهود نیز که با علم گمراهند، جا دارد کسی از خدا برایشان آرزوی علم و هدایت کند.

(وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا) الخ، یعنی اگر این طائفه از یهود بجای اینکه دنبال اساطیر و خرافات شیطانها را بگیرند، دنبال ایمان و تقوی را می گرفتند. برایشان بهتر بود، و این تعبیر خود دلیل بر اینست که کفری که از ناحیه سحر می آید، کفر در مرحله عمل است، مانند ترک زکات، نه کفر در مرتبه اعتقاد، چه اگر کفر در مرحله اعتقاد بود جا داشت بفرماید: (وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا) الخ، و خلاصه تنها ایمان را ذکر می کرد و دیگر تقوی را اضافه نمی فرمود، پس از اینجا می فهمیم که یهود در مرحله اعتقاد ایمان داشته اند، و لکن از آنجایی که در مرحله عمل تقوی نداشته و رعایت محارم خدا را نمی کرده اند، اعتنایی بایمانشان نشده، و از کافرین محسوب شده اند.

(لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) یعنی مثوبت و منافعی که نزد خدا است، بهتر از آن مثوبت و منافعی است که ایشان از سحر میخواهند، و از کفر میجویند، (دقت فرمائید).

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیه ۱۰۲ پیرامون سحر)]

در تفسیر عیاشی و قمی در ذیل آیه (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ) الخ، از امام باقر (ع) روایت آورده اند، که در ضمن آن فرموده پس همین که سلیمان از دنیا رفت،

۱- سوره طه ۶۹

۲- سوره جاثیه آیه ۲۳

ابلیس سحر را درست کرده، آن را در طوماری پیچید، و بر پشت آن طومار نوشت: این آن علمی است که آصف بن برخیا برای سلطنت سلیمان بن داوود نوشته، و این از ذخائر گنجینه های علم است، هر کس چنین و چنان بخواهد، باید چنین و چنان کند، آن گاه آن طومار را در زیر تخت سلیمان دفن کرد، آن گاه ایشان را بدر آوردن راهنمایی کرد، و بیرون آورده برایشان خواند.

لاـ جرم کفار گفتند: عجب، اینکه سلیمان بر همه ما چیره گشت بخاطر داشتن چنین سحری بوده، ولی مؤمنین گفتند: نه، سلطنت سلیمان از ناحیه خدا و خود او بنده خدا و پیامبر او بود، «۱» و آیه (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ عَلی مُلْکِ سُلَیْمانَ) در خصوص همین مطلب نازل شده است.

مؤلف: اگر در این روایت وضع علم سحر و نوشتن و خواندن آن را به ابلیس نسبت داده، منافات با این ندارد که در جای دیگر به سایر شیطانهای جنی و انسی نسبت داده باشد، برای اینکه تمامی شرور بالآخره باو منتهی، و از ناحیه آن لعنتی بسوی اولیاء و طرفدارانش منتشر میشود، حال یا مستقیما بانان وحی می کند، و یا آنکه بوسیله وسوسه در آنها نفوذ می کند، و این دو جور نسبت در لسان اخبار بسیار است.

و ظاهر حدیث این است که کلمه (تتلوا) از تلاوت بمعنای قرائت باشد، و این با آن مطلبی که در بیان قبلی استظهار کردیم منافات ندارد، چون هر چند در آن بیان گفتیم که ظاهر کلام میگوید کلمه (تتلوا) بمعنای" تکذب" است، و لکن این معنا را از دلالت ضمنی و امثال آن در

آوردیم، پس منافات ندارد که بر حسب دلالت لفظی و مطابقی کلام (تتلوا) بمعنای (تلاوت می کنی) بوده باشد.

و در نتیجه معنای کلام این باشد که شیطانها بر ملك سلیمان سحر را بدروغ میخواندند یعنی بدروغ آن را علت سلطنت سلیمان معرفی کردند.

و اما اصل معنای این کلمه یعنی کلمه (تتلوا)، باید دانست که برگشت معنای اصلی آن به معنای (ولی- یلی- ولایه) است، و این ماده بمعنای این است که کسی چیزی را از جهت ترتیب مالك باشد، و مالکیت جزئی از آن را بعد از مالکیت دیگر دارا باشد، که انشاء اللَّه در سوره مائده آنجا که پیرامون آیه شریفه: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ) بحث می کنیم، در این باره نیز بحث خواهیم کرد. «۲»

و در کتاب عیون اخبار الرضا، در داستان گفتگوی حضرت رضا (ع) با مامون، آمده: که فرمود: هاروت و ماروت دو فرشته بودند که سحر را بمردم یاد دادند، تا بوسیله آن از سحر ساحران ایمن بوده و سحر آنان را باطل کنند و این علم را به احدی تعلیم نمی کردند، مگر آنکه ___________________

۱- عیاشی ج ۱ ص ۵۲ حدیث ۷۴ و تفسیر قمی ج ۱ ص ۵۵

۲- سوره مائده ۵۵ ___________________

زنهار میدادند که ما فتنه و وسیله آزمایش شمائیم، مبادا با بکار بردن نابجای این علم کفر بورزید، ولی جمعی از مردم با استعمال آن کافر شدند، و با عمل کردن بر خلاف آنچه دستور داشتند کافر شدند چون میانه مرد و زنش جدایی می انداختند، که خدای تعالی در باره آن فرموده: (وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ). «۱»

[ذکر چند روایت و بیان ضعف

و سستی آنها]

و در تفسیر الدر المنثور ابن جریر از ابن عباس روایت کرده که گفت: حضرت سلیمان هر وقت میخواست مستراح برود، و یا کار دیگری انجام دهد، انگشترش را به همسرش جراده می سپرد، روزی شیطان بصورت سلیمان نزد جراده آمد، و گفت انگشترم را بده، او هم داد، همین که انگشتر را بدست خود کرد، تمامی شیطانهای انسی و جنی نزدش حاضر شدند. «۲»

از سوی دیگر سلیمان نزد همسرش آمد، گفت: انگشترم را بیاور، جراده گفت: تو سلیمان نیستی، و دروغ می گویی سلیمان فهمید که بلائی متوجهش شده، در آن ایام شیطانها آزادانه بکار خود مشغول شدند، و کتابهایی از سحر و کفر بنوشتند، و آنها را در زیر تخت سلیمان دفن کردند، و سپس در موقع مناسب آن را در آورده بر مردم بخواندند، و چنین وانمود کردند: که این کتابها را سلیمان در زیر تخت خود دفن کرده، و بخاطر همین کتابها که در زیر تخت خود داشته بر تمام مردم مسلط شده است، مردم از سلیمان بیزار شده، و یا او را کافر خواندند، این شبهه هم چنان در میان مردم شایع بود، تا آنکه خدای تعالی محمد (ص) را مبعوث کرد، و آیه: (وَ ما کَفَرَ سُلَیْمانُ وَ لکِنَّ الشَّیاطِینَ کَفَرُوا) نازل گردید.

مؤلف: این قصه در روایات دیگر نیز آمده، قصه ایست طولانی، و از جمله قصه های وارده در لغزشهای انبیاء است، و در ضمن آنها نقل میشود.

و نیز در تفسیر الدر المنثور است که سعید بن جریر، و خطیب، در تاریخش از نافع روایت کرده که گفت، من با پسر عمر مسافرتی رفتیم: همین که اواخر شب شد، بمن

گفت ای نافع، نگاه کن ببین ستاره سرخ طلوع کرده؟ گفتم: نه بار دیگر پرسید و بگمانم بار دیگر نیز پرسید، تا آنکه گفتم: بله طلوع کرد، گفت خوش قدم نباشد، و خلاصه نه یادش بخیر و نه جایش خالی، گفتم:

سبحان اللّه ستاره ایست در تحت اطاعت خدا، و گوش بفرمان او، چطور می گویی نه یادش بخیر و نه جایش خالی؟ گفت من جز آنچه از رسول خدا (ص) شنیده ام نگفتم رسول خدا (ص) فرمود: ملائکه بپروردگار متعال عرضه داشتند: چرا اینقدر در برابر خطایا و گناهان بنی آدم صبر می کنی؟ فرمود:

من آنها را برای اینکه بیازمایم عافیت میدهم، عرضه داشتند: اگر ما بجای آنها بودیم هرگز تو را

۱- عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۷۱ حدیث ۲

۲- ج ۱ ص ۹۵

نافرمانی نمی کردیم فرمود پس دو نفر از میان خود انتخاب کنید، ملائکه در انتخاب دو نفر که از همه بهتر باشند، از هیچ کوششی فروگذار نکردند، و سرانجام هاروت و ماروت را انتخاب نمودند، این دو فرشته بزمین نازل شدند، و خداوند شبق را بر آنان مسلط کرد، من از پسر عمر پرسیدم:

شبق چیست؟ گفت: شهوت، پس زنی بنام زهره نزد آن دو آمد و در دل آن دو فرشته جای باز کرد، ولی آن دو هر یک عشق خود را از رفیقش پنهان میداشت.

تا آنکه یکی بدیگری گفت: آیا این زن همانطور که در دل من جای گرفته در دل تو نیز جا باز کرده؟ گفت آری، پس هر دو او را بسوی خود دعوت کردند، زن گفت: من حاضر نمیشوم مگر آنکه آن اسمی را که با آن باسمان می روید و

پائین می آئید بمن بیاموزید، هاروت و ماروت حاضر نشدند، بار دیگر درخواست خود را تکرار کردند، و او هم امتناع خود را تکرار کرد، تا بالآخره آن دو تسلیم شدند، و نام خدا را بوی آموختند، همین که زهره خواست با خواندن آن اسم پرواز کند، خداوند او را بصورت ستاره ای مسخ کرد، و از آن دو ملک هم بالهایشان را برید، هاروت و ماروت از پروردگار خود درخواست توبه کردند، خدای تعالی آن دو را مخیر کرد بین اینکه بحال اول برگردند، و در عوض وقتی قیامت شد عذابشان کند، و بین اینکه در همین دنیا خدا عذابشان کند، و روز قیامت بهمان حال اول خود برگردند.

یکی از آن دو بدیگری گفت: عذاب دنیا بالآخره تمام شدنی است، بهتر آنست که عذاب دنیا را اختیار کنیم، او هم پذیرفت، و خدای تعالی بایشان وحی فرستاد که بسرزمین بابل بیائید، دو ملک روانه آن سرزمین شدند، در آنجا خداوند ایشان را خسف نموده، بین زمین و آسمان وارونه ساخت، که تا روز قیامت در عذاب خواهند بود. «۱»

مؤلف: قریب باین معنا در بعضی از کتب شیعه نیز از امام باقر (ع) (بدون ذکر همه سند) روایت شده «۲»، سیوطی هم قریب باین معنا را در باره هاروت و ماروت و زهره در طی نزدیک بیست و چند حدیث آورده که ناقلان آن تصریح کرده اند: به اینکه سند بعضی از آنها صحیح است «۳».

و در آخر سندهای آنها عده ای از صحابه از قبیل ابن عباس، و ابن مسعود، و علی بن ابی طالب، و ابی درداء، و عمر، و عایشه و ابن عمر، قرار دارند، ولی

با همه این احوال داستان، داستانی است خرافی، که بملائکه بزرگوار خدا نسبت داده اند ملائکه ای که خدای تعالی در قرآن تصریح کرده: به قداست ساحت و طهارت وجود آنان از شرک و معصیت، آنهم غلیظترین شرک و زشت ترین معصیت، چون در بعضی از این روایات نسبت پرستش بت، و قتل نفس، و زنا،

۱- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۹۷

۲- عیاشی ج ۱ ص ۵۲

۳- تفسـیر الـدر المنثـور ج ۱ ص ۹۷ - ۱۰۰

صفحه ۳۶۰

و شرب خمر، بآن دو داده، و به ستاره زهره نسبت میدهد که زنی زناکار بوده، و مسخ شده که این خود مسخره ای خنده آور است چون زهره ستاره ایست آسمانی، که در آفرینش و طلوعش پاک است، و خدای تعالی در آیه: (الْجَوارِ الْكُنَّسِ) «۱» بوجود او سوگند یاد کرده، علاوه بر اینکه علم هیئت جدید هویت این ستاره را و اینکه از چند عنصری تشکیل شده، و حتی مساحت و کیفیت آن، و سائر شئون آن را کشف کرده.

پس این قصه مانند قصه ای که در روایت سابق آمد، بطوری که گفته اند مطابق خرافاتی است که یهود برای هاروت و ماروت ذکر کرده اند، و باز شبیه بخرافاتی است که یونانیان قدیم در باره ستارگان ثابت و سیار داشتند.

[کلام در باب جعل حدیث و نظر بعضی مردم غرب زده و بعضی از اهل حدیث در باره روایات و راه تشخیص صحیح از سقیم

پس از اینجا برای هر دانش پژوه خرد بین روشن میشود، که این احادیث مانند احادیث دیگری که در مطاعن انبیاء و لغزشهای آنان وارد شده از دسیسه های یهود خالی نیست، و کشف می کند که یهود تا چه پایه و با

چه دقتی خود را در میانه اصحاب حدیث در صدر اول جا زده اند، تا توانسته اند با روایات آنان بهر جور که بخواهند بازی نموده، و خلط و شبهه در آن بیندازند، البته دیگران نیز یهودیان را در این خیانتها کمک کردند.

و لکن خدای تعالی با همه این دشمنیها که در باره دینش کردند، کتاب خود را در محفظه الهی خود قرار داد، و از دستبرد هوسهای هوسرانان و دشمنان آن حفظش فرمود، بطوری که هر بار که شیطانی از شیطانهای اعداء خواست ضربه ای بر آن وارد آورد، با شهاب مبین خود او را دفع کرد، هم چنان که خودش فرمود: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ، ما خود ذکر را نازل کردیم، و ما خود مر آن را حفظ خواهیم کرد) «۲»، و نیز فرموده: (وَ إِنَّهُ، لَكِتابٌ عَزِيزٌ، لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، بدرستی قرآن کتابی است عزیز، که نه در عصر نزولش، و نه بعد از آن هیچگاه باطل در آن راه نمی یابد، کتابی است که از ناحیه خدای حکیم حمید نازل شده)، «۳» و نیز فرموده: (وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً، ما از قرآن چیزها را نازل کرده ایم که شفاء و رحمت مؤمنین است، و برای ستمگران جز خسران بیشتر اثر ندارد) «۴»، که در آن شفاء و رحمت بودن قرآن را برای مؤمنین مطلق آورده، و منحصر برای یک عصر و دو عصر نکرده.

پس تا قیام قیامت هیچ خلط و دسیسه ای نیست، مگر آنکه قرآن آن را دفع می کند،

و خسران ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

۱- سوره تکویر آیه ۱۶

۲- سوره حجر آیه ۹

۳- سوره فصلت آیه ۴۲

۴- سوره اسری آیه ۸۲ ـــ

دسیسه گر بر ملا، و از حال و وضع او برای همه پرده برداری می کند، و حتی نام رسوای او و رسواییش را برای نسل های بعد نیز ضبط میکند.

و پیامبر گرامیش بعموم مسلمانان معیاری دست میدهد، که با آن معیار و محک کلی، معارفی که بعنوان کلام او، و یا یکی از اوصیاء او برایشان روایت می شود، بشناسند، و بفهمند آیا از دسیسه های دشمن است و یا براستی کلام رسول خدا (ص) و جانشینان او است، و آن این است که هر حدیثی را شنیدید، به کتاب خدا عرضه اش کنید، اگر موافق با کتاب خدا بود، آن را بپذیرید، و اگر مخالف بود رهایش کنید. «۱»

و کوتاه سخن آنکه نه تنها باطل در قرآن راه نمی یابد، بلکه بوسیله قرآن باطلهایی که ممکن است اجانب در بین مسلمانان نشر دهند دفع میشود، پس قرآن خودش از ساحت حق دفاع نموده، و بطلان دسائس را روشن می کند و شبهه آن را از دلهای زنده می برد، هم چنان که از اعیان و عالم خارج از بین می برد.

هم چنان که فرمود: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ، فَيَدْمَغُهُ، بلکه حق را به جنگ باطل می فرستیم، تا آن را از بین ببرد) «۲» و نیز فرموده: (وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ، خدا خواسته است تا بوسیله کلماتش حق را محقق سازد)، «۳»، و نیز فرموده: (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ، وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ تا حق را محقق و باطل را ابطال کند، هر چند که مجرمان نخواهند) «۴» و

احقاق حق و ابطال باطل معنا ندارد، جز به اینکه صفات آنها را ظاهر و برای همه روشن سازد.

و بعضی از مردم مخصوصا اهل عصر ما که فرو رفته در مباحث و علوم مادی، و مرعوب از تمدن جدید غربی هستند، از این حقیقت که ما برای شما بیان کردیم استفاده سوء کرده، و باصطلاح از آن طرف افتاده اند باین معنا که روایات جعلی را بهانه قرار داده، بکلی آنچه بنام روایت و سنت رسول خدا (ص)، نامیده میشود طرح کردند.

در مقابل بعضی از اخباریین و اصحاب حدیث و حروری مذهبان و دیگران که در این باره افراط نموده، از طرف دیگر افتاده اند، باین معنا که نام هر مطلبی که حدیث و روایت دارد، پذیرفته اند حال هر چه میخواهد باشد.

و این طائفه در خطا دست کمی از طائفه اول ندارند، برای اینکه همانطور که طرح کلی روایات مستلزم تکذیب بموازینی است که دین مبین اسلام برای تشخیص حق از باطل قرار داده،

۱- وسائل ج ۱۸ ص ۷۵ باب ۹

۲- سوره انبیاء آیه ۱۸

۳- سوره انفال آیه ۷

۴- سوره انفال آیه ۸

و نیز مستلزم نسبت دادن باطل و سخن لغو به پیامبر اسلام است و نیز باطل و لغو دانستن قرآن عزیزی است که (لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ) «۱»، همچنین پذیرفتن تمامی احادیث، و با چشم بسته همه را بشارع اسلام نسبت دادن، مستلزم همان تکذیب و همان نسبت است.

و چگونه ممکن است، مسلمان باشیم، و در عین حال یکی از دو راه افراط و تفریط را برویم، با اینکه خدای جل و علا فرموده: (ما آتاکُمُ الرَّسُولُ

فَخُذُوهُ، وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) آنچه رسول دستور میدهد بگیرید، و از آنچه نهی می کند خودداری کنید) «۲» و بحکم این آیه دسته اول نمی توانند سنت و دستورات رسول خدا (ص) را بکلی دور بیندازند، و نیز فرموده: (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، هیچ رسولی نفرستادیم، مگر برای اینکه مردم او را باذن خدا و برای رضای او اطاعت کنند) «۳» که بحکم این آیه دسته دوم نمیتوانند هر چه را که نام حدیث دارد، هر چند مخالف قرآن یعنی مخالف اذن خدا و رضای او باشد بپذیرند.

آری به دسته اول می گوییم: اگر کلام رسول خدا (ص) برای معاصرینش، و منقول آن برای ما، که در آن عصر نبوده ایم، حجیت نداشته باشد در امر دین هیچ سنگی روی سنگ قرار نمی گیرد، و اصولا اعتماد به سخنانی که برای انسان نقل میشود، و پذیرفتن آن در زندگی اجتماعی اجتناب ناپذیر، و بلکه امری است بدیهی که از فطرت بشریش سرچشمه می گیرد و نمیتواند بدان اعتماد نکند.

و اما بهانه ای که دست گرفته اند، یعنی مسئله وقوع دسیسه و جعل در روایات دینی یک مسئله نوظهور و مختص بمسائل دینی نیست، بشهادت اینکه می بینیم آسیای اجتماع همواره بر اساس همین منقولات مخلوط از دروغ و راست می چرخد چه اخبار عمومیش و چه خصوصیش، و بطور مسلم دروغها و جعلیات در اخبار اجتماعی بیشتر است، چون دست سیاست های کلی و شخصی بیشتر با آنها بازی می کند، مع ذلک فطرت انسانی ما و هیچ انسانی اجازه نمیدهد که بصرف شنیدن خبرهایی که در صحنه اجتماع برای ما نقل میشود، اکتفاء کنیم، و اکتفاء هم نمی کنیم، بلکه

یکی یکی آن اخبار را بموازینی که ممکن است محک شناختن راست از دروغ باشد عرضه میداریم، اگر با آن موافق بود، و آن محک آن را تصدیق کرد، می پذیریم، و اگر مخالف با آن بود، تکذیبش نموده دورش می افکنیم، و بفرضی هم که آن محک از تشخیص راست و دروغ بودن خبر عاجز ماند، در باره آن خبر توقف میکنیم، نه چشم بسته قبولش می کنیم، و نه انکارش می نمائیم، و این توقف ما نیز همان احتیاطی است که فطرت ما در اینگونه موارد برای بر حذر بودن از شر و

۱- سوره فصلت آیه ۴۲

۲- سوره حشر آیه ۷

۳- سوره نساء آیه ۶۴

ضرر پیش پای ما نهاده است.

تازه همه این سه مرحله رد و قبول و توقف، بعد از عرضه خبر بموازین، در صورتی است که ما خبرشناس و اهل خبره اینکار باشیم، اما در خصوص اخباری که مهارتی برای تشخیص صحت و سقم مضمون آنها نداریم، بنای عقلایی و راهی که عقل پیش پای ما گذاشته، این است که باهل خبره در آن فن مراجعه نموده، هر چه آنان حکم کردند بپذیریم، (دقت بفرمائید).

این، آن روشی است که فطرت ما در اجتماع انسانی بنا بر آن نهاده، و نیز میزانی است که دین خدا هم برای تشخیص حق از باطل نصب کرده، و بنای دین هیچ مغایرتی با بنای فطرت ندارد، بلکه عین همانست، چه، دستور دینی این است که یک یک اخباری که برای مسلمانان نقل میشود، بر کتاب خدا عرضه کنند، اگر صحتش و یا سقمش روشن شد، که تکلیف روشن است، و اگر بخاطر شبهه ای که در خصوص یک

خبر است، نتوانستیم با مقایسه با کتاب خدا صحت و سقمش را دریابیم، باید توقف کرد، و این دستور در روایات متواتره ای از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیتش (ع) بما رسیده، البته این دستور در خصوص مسائل غیر فقهی است، چون در مسائل فقهی معیار در تشخیص روایت درست از نادرست، بحث مفصل و جداگانه ای دارد، که در اصول فقه متعرض آن شده اند.

بحث فلسفی [در باره تاثیر اراده در افعال خارق العاده، سحر، کهانت و احضار ارواح)]

جای هیچ تردید نیست که بر خلاف عادت جاریه، افعالی خارق العاده وجود دارد، حال یا خود ما آن را بچشم دیده ایم، و یا آنکه بطور متواتر از دیگران شنیده و یقین پیدا کرده ایم، و بسیار کم هستند کسانی که از افعال خارق العاده چیزی یا کم و یا زیاد ندیده و نشنیده باشند، و بسیاری از این کارها از کسانی سر می زند که با اعتیاد و تمرین، نیروی انجام آن را یافته اند، مثلا میتوانند زهر کشنده را بخورند و یا بار سنگین و خارج از طاقت یک انسان عادی را بردارند، و یا روی طنابی که خود در دو طرف بلندی بسته اند راه می روند، و یا امثال اینگونه خوارق عادت.

و بسیاری دیگر از آنها اعمالی است که بر اسباب طبیعی و پنهان از حس و درک مردم متکی است، و خلاصه صاحب عمل باسبابی دست می زند که دیگران آن اسباب را نشناخته اند، مانند کسی که داخل آتش میشود و نمیسوزد، بخاطر اینکه داروی طلق بخود مالیده، و یا نامه ای مینویسد که غیر خودش کسی خطوط آن را نمی بیند، چون با چیزی (از قبیل آب پیاز، مترجم)

نوشـــــــته، کـــــــه جز در هنگـــــــام برخـــــــورد آن بـــــــآتش خطـــــــوطش ظـــــــاهر نمیشـــــــود.

بسیاری دیگر از اینگونه کارها بوسیله سرعت حرکت انجام می پذیرد، سرعتی که بیننده آن را تشخیص ندهد، و چنین بپندارد که عمل نامبرده بدون هیچ سبب طبیعی اینطور خارق العاده انجام یافته، مانند کارهایی که شعبده بازان انجام می دهند.

همه اینها افعالی هستند که مستند باسباب عادی میباشند، چیزی که هست ما سببیت آن اسباب را نشناخته ایم، و بدین جهت پوشیده از حس ما است، و یا برای ما غیر مقدور است.

در این میان افعال خارق العاده دیگری است، که مستند به هیچ سبب از اسباب طبیعی و عادی نیست، مانند خبر دادن از غیب. و مخصوصا آنچه مربوط به آینده است، و نیز مانند ایجاد محبت و دشمنی و گشودن گره ها، و گره زدن گشوده ها، و بخواب کردن، و یا بیمار کردن، و یا خواب بندی و احضار و حرکت دادن اشیاء با اراده و از این قبیل کارهایی که مرتاض ها انجام میدهند، و بهیچ وجه قابل انکار هم نیست، یا خودمان بعضی از آنها را دیده ایم، و یا برایمان آن قدر نقل کرده اند که دیگر قابل انکار نیست.

و اینک در همین عصر حاضر از این مرتاضان هندی و ایرانی و غربی جماعتی هستند، که انواعی از اینگونه کارهای خارق العاده را می کنند.

و اینگونه کارها هر چند سبب مادی و طبیعی ندارند، و لکن اگر بطور کامل در طریقه انجام ریاضت هایی که قدرت بر این خوارق را بآدمی می دهد، دقت و تامل کنیم، و نیز تجارب علنی و اراده اینگونه افراد را در نظر بگیریم، برایمان معلوم میشود: که اینگونه کارها با همه اختلافی که

در نوع آنهـا است، مسـتند بقوت اراده، و شـدت ایمان به تاثیر اراده است، چون اراده تابع علم و ایمان قبلی است، هر چه ایمان آدمی به تاثیر اراده بیشتر شـد! اراده هم مؤثرتر میشود، گاهی این ایمان و علم بدون هیچ قید و شـرطی پیدا میشود، و گاهی در صـورت وجود شـرائطی مخصوص دست میدهـد، مثـل ایمـان به اینکه اگر فلاـن خـط مخصوص را بـا مـدادی مخصوص و در مکـانی مخصوص بنویسـیم، بـاعث فلاـن نوع محبت و دشـمنی میشود، و یا اگر آینه ای را در برابر طفلی مخصوص قرار دهیم، روح فلانی احضار می گردد، و یا اگر فلان افسون مخصوص را بخوانیم، آن روح حاضر میشود، و از این قبیل قید و شرطها که در حقیقت شـرط پیـدا شـدن اراده فاعـل است، پس وقتی علم بحـد تمام و کمال رسـید، و قطعی گردیـد، بحواس ظاهر انسان حس درك و مشاهده آن امر قطعی را میدهد، تو گویی چشم آن را می بیند، و گوش آن را می شنود.

و خود شـما خواننـده عزیز می توانی صـحت این گفتـار را بیازمـایی، به اینکه به نفس خود تلقین کنی: که فلاـن چیز و یا فلان شخص الان نزد من حاضـر است و داری او را مشاهده می کنی، وقتی این تلقین زیاد شد، رفته رفته بدون شک می پنداری که او نزدت حاضـــــــــر اســــــــــت، بطـــــــــوری کـــــــــه اصـــــــــلا بـــــــــاور

صفحه ۳۶۵

نمی کنی که حاضـر نباشـد، و از این بالاـتر، اصـلا متوجه غیر او نمی شوی آن وقت است که او را بهمان طور که می خواستی روبروی خودت می بینی و از همین باب تلقین است که در تواریخ می خوانیم: بعضی از اطباء امراض کشنده ای را معالجه

کرده اند، یعنی بمریض قبولانده اند که تو هیچ مرضی نداری، و او هم باورش شده، و بهبود یافته است.

خوب، وقتی مطلب از این قرار باشد، و قوت اراده اینقدر اثر داشته باشد. بنا بر این اگر اراده انسان قوی شد، ممکن است که در غیر انسان هم اثر بگذارد، باین معنا که اراده صاحب اراده در دیگران که هیچ اراده ای ندارند اثر بگذارد، در اینجا نیز دو جور ممکن است، یکی بدون هیچ قید و شرط و یکی در صورت وجود پاره ای شرائط.

پس، از آنچه تا اینجا گفته شد، چند مطلب روشن گردید اول اینکه ملاک در این گونه تاثیرها بودن علم جازم و قطعی برای آن کسی است که خارق عادت انجام میدهد، و اما اینکه این علم با خارج هم مطابق باشد، لزومی ندارد، (به شهادت اینکه گفتیم اگر خود شما مطلبی را در نفس خود تلقین کنی، بهمان جور که تلقین کرده ای آن را می بینی، و در آخر از ترس مرده ای که تصور کرده ای از گور درآمده، و تو را تعقیب می کند، پا بفرار می گذاری) و نیز بشهادت اینکه دارندگان قدرت تسخیر کواکب، چون معتقد شدند که ارواحی وابسته ستارگان است، و اگر ستاره ای تسخیر شود، آن روح هم که وابسته به آنست مسخر می گردد، لذا با همین اعتقاد باطل کارهایی خارق العاده انجام می دهند، با اینکه در خارج چنین روحی وجود ندارد.

و ای بسا که آن ملائکه و شیاطین هم که دعانویسان و افسون گران نامهایی برای آنها استخراج می کنند، و بطریقی مخصوص آن نامها را می خوانند و نتیجه هم می گیرند، از همین قبیل باشد.

و همچنین آنچه را که دارندگان قدرت احضار ارواح

دارنـد، چون ایشـان دلیلی بیش از این ندارنـد، که روح فلان شـخص در قوه خیالیه آن و یا بگو در مقابل حواس ظاهری آنان حاضـر شده، و اما این ادعا را نمی توانند بکنند، که براستی و واقعا آن روح در خارج حضور یافته است، چون اگر اینطور بود، بایـد همه حاضـران در مجلس روح نـامبرده را ببیننـد، چون همه حضـار حس و درک طبیعی وی را دارنـد، پس اگر آنها نمی بیننـد، و تنها تسـخیر کننـده آن روح را می بیند، معلوم می شود روحی حاضـر نشده، بلکه تلقین و ایمان آن آقا باعث شده که چنین چیزی را در برابر خود احساس کند.

با این بیان، شبهه دیگری هم که در مسئله احضار روح هست حل میشود، البته این اشکال در خصوص احضار روح کسی است کـه بیـدار و مشـغول کـار خـویش اسـت، و هیـچ اطلاعی نـدارد که

در فلان محل روح او را احضار کرده اند.

اشکال این است که مگر آدمی چند تا روح دارد، که یکی با خودش باشد، و یکی بمجلس احضار ارواح برود.

و نیز با این بیان شـبهه ای دیگر حل میشود، و آن این است که روح جوهری است مجرد، که هیچ نسبتی با مکان و زمانی معین ندارد، و باز شـبهه سومی که با بیان ما دفع میشود این است که یک روح که نزد شخصی حاضر میشود، چه بسا که نزد دیگری حاضـر شود، و نیز شـبهه چهـارمی که دفع می گردد این است که: روح بسـیار شـده که وقـتی احضـار میشود و از او چیزی می پرسند دروغ می گوید، جملات و یا سخنانش یکدیگر را تکذیب مینماید.

پس جواب همه این چهار اشکال این

شـد که روح وقتی احضار میشود چنان نیست که واقعا در خارج ماده تحقق یافته باشـد، بلکه روح شـخص مورد نظر در مشاعر احضار کننـده حاضـر شده و او آن را از راه تلقین پیش روی خود احساس می کند و سـخنانی از او می شـنود، نه اینکه واقعا و در خارج مانند سایر موجودات مادی و طبیعی حاضر شود.

نکته دوم: اینکه دارنـده چنین اراده مؤثر، ای بسا در اراده خود بر نیروی نفس و ثبات شخصـیت خود اعتماد کنـد، ماننـد غالب مرتاضان، و بنا بر این اراده آنان قهرا محدود و اثر آن مفید خواهد بود، هم برای صاحب اراده، و هم در خارج.

و چه بسا میشود که وی ماننـد انبیاء و اولیاء که دارای مقام عبودیت برای خـدا هسـتند، و نیز مانند مؤمنین که دارای یقین بخدا هسـتند، در اراده خـود، اعتمـاد بـه پروردگـار خـود کننــد، اینچنیـن صاحبـان اراده هیـچ چیزی را اراده نمی کننـد، مگر برای پروردگارشان، و نیز بمـدد او، و این قسم اراده، اراده ایست طاهر، که نفس صاحبش نه بهیچ وجه اسـتقلالی از خود دارد، و نه بهیـچ رنگی از رنگهـای تمایلاـت نفسانی متلون می شود، و نه جز بحق بر چیز دیگری اعتماد می کنـد، پس چنین اراده ای در حقیقت اراده ربانی است که (مانند اراده خود خدا) محدود و مقید به چیزی نیست.

قسم دوم از اراده که گفـتیم اراده انبیـاء و اولیـاء و صاحبـان یقین است، از نظر مـورد، دو قسم است، یکی اینکه مـوردش مورد تحـدی باشـد، و بخواهـد مثلاـ نبوت خود را اثبـات کنـد، که در اینصورت آن عمـل خارق العاده ای که باین منظور می آورد معجزه است و قسم دوم که

موردش مورد تحدی نیست، کرامت است و اگر دنبال دعائی باشد استجابت دعا است.

و قسم اول اگر از بـاب خبرگیری، و یا طلب یاری از جن، و یا ارواح و امثال آن باشـد، نامش را کهانت می گذارنـد، و اگر با دعا و افسون و یا طلسمی باشد سحر می نامند.

نکتـــه ســـوم: اینکـــه خـــارق العـــاده هر چـــه باشـــد، دائر مـــدار قـــوت اراده اســـت، کـــه خـــود مراتـــبی از

شدت و ضـعف دارد، و چون چنین است ممکن است بعضـی از اراده ها اثر بعضـی دیگر را خنثی سازد، همانطور که می بینیم معجزه موسـی سـحر ساحران را باطل می کند و یا آنکه اراده بعضی از نفوس در بعضی از نفوس مؤثر نیفتد بخاطر اینکه نفس صاحب اراده ضـعیف تر، و آن دیگری قوی تر باشد، و این اختلافها در فن تنویم مغناطیسـی، و احضار ارواح، مسلم است، این را در اینجا داشته باش، تا انشاء اللّه در آینده نیز سخنی در این باره بیاید.

بحث علمی [(درد در علـوم عجـائب و غرائب)] علـومی که از عجـائب و غرائب آثـار بحث می کنـد، بسـیار است، بطـوری که نمیتوان در تقسـیم آنها ضابطه ای کلی دست داد، لذا در این بحث معروفترین آنها را که در میان متخصصـین آنها شهرت دارد نام می بریم.

۱- یکی از آنها علم سـیمیا است، که موضوع بحثش هماهنگ ساختن و خلط کردن قوای ارادی با قوای مخصوص مادی است برای دست یـابی و تحصـیل قـدرت در تصـرفات عجیب و غریب در امور طبیعی که یکی از اقسـام آن تصـرف در خیـال مردم است، که آن را سحر دیدگان مینامند، و این فن از تمامی فنون سحر مسلم تر و صادق تر است.

۲- دوم

علم لیمیـا است، که از کیفیت تاثیرهای ارادی، در صورت اتصالش با ارواح قوی و عالی بحث می کنـد، که مثلا اگر اراده من متصـل و مربوط شـد بـا ارواحی که موکـل سـتارگان است، چه حوادثی می توانم پدیـد آورم؟ و یـا اگر اراده من متصـل شـد بـارواحی که موکل بر حوادثنـد، و بتوانم آن ارواح را مسـخر خود کنم و یا اگر اراده ام متصل شـد با اجنه، و توانسـتم آنان را مسخر خود کنم، و از آنها کمک بگیرم چه کارهایی میتوانم انجام دهم؟ که این علم را علم تسخیرات نیز می گویند.

۳- سوم علم هیمیـا، که در ترکیب قوای عالم بالا، با عناصـر عالم پائین، بحث می کنـد، تا از این راه به تاثیرهای عجیبی دسـت یابـد، و آن را علم طلسـمات نیز میگوینـد، چون کواکب و اوضاع آسـمانی با حوادث مادی زمین ارتباط دارند، همانطوری که عناصـر و مرکبـات و کیفیـات طبیعی آنهـا اینطورنـد، پس اگر اشـکال و یـا بگو آن نقشه آسـمانی که منـاسب بـا حـادثه ای از حوادث است، با صورت و شـکل مادی آن حادثه ترکیب شود، آن حادثه پدید می آید، مثلا اگر بتوانیم در این علم بان شکل آسـمانی که مناسب با مردن فلان شخص، یا زنده ماندنش و یا باقی ماندن فلان چیز مناسب است، با شکل و صورت خود این نـــــامبرده هـــــا ترکیـــــب شـــــود، منظـــــور مـــــا حاصـــــل میشـــــود یعنی اولی

میمیرد، و دومی زنده میماند، و سومی بقاء می یابد، و این معنای طلسم است.

۴- علم ریمیا است و آن علمی است که از اسـتخدام قوای مادی بحث می کنـد تا بآثار عجیب آنها دست یابـد، بطوری که در حس بیننده آثاری خارق

العاده در آید و این را شعبده هم میگویند.

و این چهار فن با فن پنجمی که نظیر آنها است، و از کیفیت تبدیل صورت یک عنصر، بصورت عنصری دیگر بحث می کند یعنی علم کیمیاء همه را علوم خفیه پنجگانه می نامند که مرحوم شیخ بهایی در باره آنها فرموده: بهترین کتابی که در این فنون نوشته شده، کتابی است که من آن را در هرات دیدم، و نامش (کله سر: همه اش سر) بود، که حروف آن از حروف اول این چند اسم ترکیب شده، یعنی کاف کیمیاء و لام لیمیا، و هاء هیمیا، و سین سیمیا و راء ریمیا، این بود گفتار مرحوم بهایی. و نیز از جمله کتابهای معتبر در این فنون خفیه کتاب (خلاصه کتب بلیناس و رساله های خسروشاهی، و ذخیره اسکندریه و سر مکتوم تالیف رازی و تسخیرات سکاکی) و اعمال الکواکب السبعه حکیم طمطم هندی است.

باز از جمله علومی که ملحق بعلوم پنج گانه بالا است، علم اعداد و اوفاق است که از ارتباطهایی که میانه اعداد و حروف و میانه مقاصد آدمی است، بحث می کند عدد و یا حروفی که مناسب با مطلوبش میباشد در جدولهایی بشکل مثلث و یا مربع، و یا غیر آن ترتیب خاصی قرار میدهد و در آخر آن نتیجه ای که میخواهد بدست می آورد.

و نیز یکی دیگر علم خافیه است، که حروف آنچه را میخواهد، و یا آنچه از اسماء که مناسب با خواسته اش میباشد می شکند، و از شکسته آن حروف اسماء آن فرشتگان و آن شیطانهایی که موکل بر مطلوب اویند، در می آورد، و نیز دعایی که از آن حروف درست میشود، و خواندن آن دعا برای

رسیدن بمطلوبش مؤثر است، استخراج می کند، که یکی از کتابهای معروف این علم که در نزد اهلش کتابی است معتبر کتب شیخ ابی العباس تونی و سید حسین اخلاطی و غیر آن دو است.

باز از علومی که ملحق بان پنج علم است علم تنویم مغناطیسی و علم احضار روح است که در عصر حاضر نیز متداول است و همانطور که قبلا ـ هم گفتیم از تاثیر اراده و تصرف در خیال طرف بحث می کند، و در آن باره کتابها و رساله های بسیاری نوشته شده و چون شهرتی بسزا دارد حاجت نیست به اینکه، بیش از این در اینجا راجع بان بحث کنیم، تنها منظور ما از این حرفها که زیاد هم بطول انجامید این بود که از میان علوم نامبرده آنچه با سحر و یا کهانت منطبق می شود روشن کنیم.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۰۴ تا ۱۰۵]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آوردید (هر گاه خواستید از پیامبر خواهش کنید شمرده تر سخن گوئید تا بهتر حفظ کنید با تعبیر) (راعنا) تعبیر نکنید (چون این تعبیر در اصطلاح یهودیان نوعی ناسزا است و آنان با گفتن آن پیامبر را مسخره می کنند) بلکه بگوئید (انظرنا) و نیکو گوش دهید و کافران را عذابی الیم است (۱۰۴).

نه آنها از اهل کتاب کافر شدند و نه مشرکین هیچیک دوست ندارد که از ناحیه پروردگارتان کتابی برایتان نازل شود ولی خداوند رحمت خود را بهر کس بخواهد اختصاص میدهد و خدا صاحب فضلی عظیم است (۱۰۵).

بیان " یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" الخ، این جمله اولین موردی است که خدای تعالی مؤمنین را با لفظ: (یا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الخ خطاب می کند

که بعد از این مورد در هشتاد و چهار مورد دیگر تا آخر قرآن این خطاب را کرده و در قرآن کریم هر جا مؤمنین باین خطاب و یا با جمله (الذین آمنوا) تعبیر شده اند، منظور مؤمنین این امتند، و اما از امت های قبل از اسلام بکلمه (قوم) تعبیر می کند، مثل اینکه فرمود: (قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ) «۱» و یا فرموده: (قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ) «۲» الخ و یا بلفظ اصحاب تعبیر کرده و از آن جمله می فرماید: (وَ أَصْحابِ مَدْیَنَ «۳» وَ أَصْحابُ الرَّسِّ) «۴» و در خصوص قوم موسی (ع) تعبیر به (بنی اسرائیل) و (یا بنی اسرائیل) آورده است. «۵»

[مراد از" الذین آمنوا" در قرآن و تفاوت آن با" مؤمنین"]

پس تعبیر بلفظ (الذین آمنوا) تعبیر محترمانه ایست که این امت را بدان اختصاص داده، چیزی که هست دقت و تدبر در کلام خدای تعالی این نکته را بدست میدهد، که آنچه قرآن کریم از جمله: (الذین آمنوا) در نظر دارد غیر آن معنایی است که از کلمه: (مؤمنین) اراده کرده، از آن تعبیر، افراد و مصادیقی را منظور دارد و از این تعبیر، افراد و مصادیقی دیگر را، مثلا مصادیقی که در آیه: (وَ تُوبُوا إِلَی اللَّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، ای مؤمنان همگی بسوی خدا توبه برید) «۶» اراده شده غیر آن مصادیقی است که در آیه: (الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ، یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْ ءٍ رَحْمَهً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تابُوا، وَ اتَّبَعُوا سَبِیلَکَ، وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِیمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، الَّتِی وَعَدْتَهُمْ

وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ، إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَکِيمُ:، آنان که عرش را حمل می کنند و هر که پیرامون آن است، پروردگار خود را بحمد تسبیح می کنند و بوی ایمان می آورند، و برای آنان که ایمان آوردند، چنین طلب مغفرت می کنند که پروردگارا علم و رحمتت همه چیز را فرا گرفته، پس کسانی را که توبه کردند و راه تو را پیروی نمودند بیامرز و از عذاب جحیم حفظ کن، پروردگارا و در بهشت های عدنشان که وعده شان داده ای درآر، هم خودشان را و هم پدران و فرزندان و همسران ایشان، که بصلاح گرائیده اند، که تویی یگانه عزیز و حکیم) اراده شده است. «۷»

که استغفار ملائکه و حاملان را نخست برای کسانی دانستند که ایمان آورده اند، و سپس در نوبت دوم جمله (کسانی که ایمان آورده اند) را مبدل کرد بجمله: (کسانی که توبه کردند و راه تو را پیروی نمودند)، و این را هم میدانیم که توبه بمعنای برگشتن است، پس تا اینجا معلوم شد که منظور از (الذین آمنوا)، همان (الذین تابوا و اتبعوا) است، آن گاه آباء و ذریات و ازواج را بر آنان

۱- سوره هود آیه ۸۹

۲- سوره هود آیه ۲۸

۳- سوره توبه آیه ۷۰

۴- سوره ق آیه ۱۲

۵- سوره طه آیه ۴۷ و ۸۰

۶- سوره نور آیه ۳۱

۷- سوره مؤمن آیه ۸

صفحه ۳۷۱

عطف کرده اند، و از اینجا می فهمیم که منظور از (الذین آمنوا) تمامی اهل ایمان برسولخدا (ص) نیستند، و چنان نیست که همه را و لو هر جور که باشند شامل شود، چون اگر اینطور بود، دیگر لازم نبود آباء و ذریات و ازواج را

بر آنان عطف کند، زیرا عطف در جایی صحیح است که تفرقه و دوئیتی در بین باشد، و اما در جایی که جمعی در یک غرض در عرض هم قرار گرفته و در یک صف واقع هستند، دیگر عطف معنا ندارد.

این تفاوت که گفتید در میان تعبیر به (الذین آمنوا)، و تعبیر به (مؤمنین) هست، از آیه:

(وَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ، أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ، كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ، کسانی که ایمان آوردند، و ذریه شان هم پیرویشان کردند، ما ذریه شان را بایشان ملحق می کنیم، و از اعمالشان چیزی کم نمی کنیم، هر کسی در گرو کرده های خویش است) «۱» نیز استفاده میشود، چون ذریه مؤمن را ملحق به (الذین آمنوا) دانستند، نه در صف آنان، معلوم میشود ذریه مصداق (الذین آمنوا) نیستند، چون اگر بودند دیگر وجهی نداشت که آن را به ایشان ملحق کند، بلکه (الذین آمنوا) شامل هر دو طائفه می شود.

در اینجا ممکن است کسی بگوید: چه عیبی دارد که جمله: (وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) را قرینه بگیریم، بر اینکه مراد از جمله: (الذین آمنوا) همه طبقات مؤمنین نیستند، اما نسبت بطبقه بعدی، و مراد بجمله دوم همه طبقات دوم از مؤمنینند؟.

در جواب می گوییم بنا بر این همان جمله: (الذین آمنوا) شامل تمامی مؤمنین در همه نسلها میشود، دیگر حاجتی بذکر جمله دوم نبود، و نیز حاجت و وجهی صحیح نیست برای جمله: (و از اعمالشان چیزی کم نمی کنیم) الخ، مگر نسبت بآخرین نسل بشر که دیگر نسلی از او نمی ماند، که این طبقه ملحق به پدران خود می شوند، و چیزی از اعمالشان کم نمیشود و

لکن هر چند این معنا معنای معقولی است اما سیاق آیه با آن مساعد نیست.

چون سیاق آیه سیاق تشریف و برتری دادن طبقه ای بر طبقه دیگر است و بنا باحتمال شما، دیگر تشریفی باقی نمی ماند، و برگشت معنای آیه باین میشود: که مؤمنین هر چند بعضی از بعضی دیگر منشعب گشته، و بانان ملحق می شوند، اما همه از نظر رتبه در یک صف قرار دارند، و هیچ طبقه ای بر طبقه دیگر برتری ندارد، و تقدم و تاخری ندارند، چون ملاک شرافت، ایمان است که در همه هست.

و این همانطور که گفتیم با سیاق آیه مخالف است، چون سیاق آیه دلالت بر تشریف و

۱- سوره طور آیه ۲۱

صفحه ۳۷۲

کرامت سابقی ها نسبت به لاحقی ها دارد، پس جمله: (وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ) الخ، قرینه است بر اینکه منظور از جمله (الذین آمنوا) اشخاص خاصی است و آن اشخاص عبارتند از سابقون اولون، یعنی طبقه اول مسلمانان از مهاجر و انصار، که در عهد رسول خدا (ص) و در روزگار عسرت اسلام بآنجناب ایمان آوردند.

و بنا بر این کلمه: (الذین آمنوا) کلمه آبرومند و محترمانه ایست، که همه جا منظور از آن این طبقه اند، که آیه: (لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ،- تا جمله وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ و الایمان من قبلهم- تا جمله- وَ الَّذِينَ جاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ، وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، و آنان که بعد از ایشان می آیند میگویند: پروردگارا ما را بیامرز، و همچنین برادران ما را، که از ما بسوی ایمان سبقت گرفتند، و خدایا در دل ما کینه ای از مؤمنین قرار

مده، پروردگارا تو خود رئوف و رحیمی) «۱» نیز باین اشاره دارد.

چون اگر مصداق جمله (الذین آمنوا)، عین مصداق جمله (الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ) باشد، جا داشت بفرماید: (و لا تجعل فی قلوبنا غلا لهم، خدایا در دل ما کینه ای از ایشان قرار مده)، ولی اینطور نفرمود، و بجای ضمیر، اسم ظاهر (الَّذِينَ سَبَقُونا) را آورد، تا به سبقت و شرافت آنان اشاره کند، و گر نه این تغییر سیاق بی وجه بود.

و نیز از جمله آیاتی که بگفتار ما اشاره دارد، آیه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَماءُ بَيْنَهُمْ، تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً، تا جمله- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ، مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً، محمد رسول خدا (ص)، و آنان که با او هستند، علیه کفار سر سخت، و در بین خود مهربانند، می بینی ایشان را که همواره در رکوع و سجودند، و در پی تحصیل فضلی و رضوانی از خدا هستند، تا جمله خدا از میان کسانی که ایمان آورده اند، آن عده را که اعمال صالح کرده اند، وعده آمرزش و اجری عظیم داده است) «۲»، میباشد، چون با آوردن کلمه (معه- با او) فهمانده است که همه این فضیلت ها خاص مسلمانان دست اول است.

پس از آنچه گذشت این معنا بدست آمد، که کلمه (الذین آمنوا) کلمه تشریف و مخصوص بسابقین اولین از مؤمنین است، و بعید نیست که نظیر این کلام در جمله (الذین کفروا) نیز جریان یابد، یعنی بگوئیم هر جا این جمله آمده مراد از آن خصوص کفار دست اول است که برسولخدا (ص) کفر ورزیدند، چون مشرکین مکه، و

امثال آنان، هم چنان که آیه: (إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ) نیز بدان اشعار دارد. «۳»

۱- سوره حشر آیه ۱۰

۲- سوره فتح آیه ۲۹

۳- سوره بقره آیه ۶

حال اگر بگویی: بنا بر آنچه گذشت، خطاب به (الذین آمنوا) مختص به عده خاصی شد، یعنی آن عده از مسلمانان که در زمان رسول خدا (ص) بودند، و حال آنکه همه علماء و مخصوصا آن عده که اینگونه خطابها را بنحو قضیه حقیقیه معنا می کنند، می گویند: خطابهای قرآن کریم مخصوص بمردم یک عصر نیست، و تنها متوجه حاضران در عصر رسول خدا (ص) نمیباشد، بلکه همه را تا روز قیامت به یک جور شامل می شود.

در جواب می گوییم: ما نیز نخواستیم بگوئیم: که تکالیفی که در اینگونه خطابها هست، تنها متوجه معاصرین رسول خدا (ص) است، بلکه خواستیم بگوئیم: آن لحن احترام آمیزی که در اینگونه خطابها هست، مخصوص ایشانست، و اما تکلیفی که در آنها است، وسعت و تنگی آن اسباب دیگری دارد، غیر آن اسباب که سعه و ضیق خطاب را باعث می شود، هم چنان که آن تکالیفی که بدون خطاب (یا ایها الذین آمنوا) بیان شده، وسیع است، و اختصاصی به یک عصر و دو عصر ندارد.

[خطاب به" الذین آمنوا" تشریفی است و با عمومیت تکلیف منافات ندارد]

پس بنا بر این قرار گرفتن جمله: (یا ایها الذین آمنوا)، در اول یک آیه، مانند جمله: (یا ایها النبی)، و جمله (یا ایها الرسول)، بر اساس تشریف و احترام است، و منافاتی با عمومیت تکلیف، و سعه معنا و مراد آن ندارد، بلکه در عین اینکه بعنوان احترام روی

سخن بایشان کرده، لفظ (الـذین آمنوا) مطلق است، و در صورت وجود قرینه عمومیت دارنـد کان ایمان را تا روز قیامت شامل میشـود،ماننـد آیه: (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُـوا، ثُمَّ کَفَرُوا، ثُمَّ آمَنُوا، ثُمَّ کَفَرُوا، ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً، لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ، کسـانی که ایمـان آورده، و سپس کفر ورزیدند، و دوباره ایمان آوردند، و باز کفر ورزیدند، و این بار بر کفر خود افزودند، خدا هرگز ایشان را نمی آمرزد) «۱»، و آیه: (وَ مـا أَنَـا بِطـارِدِ الَّذِینَ آمَنُوا، إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ، من هرگز کسانی را که ایمان آورده انـد از خود نمی رانم، چون ایشان پروردگار خود را دیدار می کنند)، که حکایت کلام نوح (ع) است «۲».

[معنی کلمه" راعنا" نزد یهود]

(لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا) الـخ، یعنی بجای (راعنا) بگوئید: (انظرنا)، که اگر چنین نکنید همین خود کفری است از شـما، و کافران عـذابی دردناك دارنـد، پس در این آیه نهی شدیـدی شده از گفتن کلمه (راعنا)، و این کلمه را آیه ای دیگر تا حدی معنا کرده، می فرماید: (مِنَ الَّذِینَ هادُوا یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَ یَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَیْنا، وَ اسْمَعْ غَیْرَ مُسْمَعٍ، وَ راعِنا، لَیًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَ طَعْناً فِی الدِّینِ)، «۳» که از آن بـدست می آید: این کلمه در بین یهودیان یک قسم نفرین و فحش بوده، و معنایش (بشنو خدا تو را کر کند) بوده است، اتفاقا مسلمانان وقتی کلام رسول خدا را

۱- سوره نساء آیه ۱۳۷

۲- سوره هود آیه ۲۹

۳- سوره نساء آیه ۴۶

درست ملتفت نمیشدنـد، بخـاطر اینکه ایشان گاهی بسـرعت صـحبت می کرد، از ایشان خواهش می کردنـد: کمی شـمرده تر صحبت کنند، که ایشان متوجه بشوند، و این خواهش خود

را با کلمه (راعنا) که عبارتی کوتاه است اداء می کردند، چون معنای این کلمه (مراعات حال ما بکن) است، ولی همانطور که گفتیم: این کلمه در بین یهود یک رقم ناسزا بود.

و یهودیان از این فرصت که مسلمانان هم میگفتند: (راعنا- راعنا) استفاده کرده، وقتی برسولخدا (ص) می رسیدند، می گفتند: (راعنا)، بظاهر وانمود می کردند که منظورشان رعایت ادب است، ولی منظور واقعیشان ناسزا بود، و لذا خدای تعالی برای بیان منظور واقعی آنان، این آیه را فرستاد: (مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَيْنا، وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ، وَ راعِنا) الخ، و چون منظور واقعی یهود روشن شد، در آیه مورد بحث مسلمانان را نهی کرد از اینکه دیگر کلمه (راعنا) را بکار نبرند، و بلکه بجای آن چیز دیگر بگویند، مثلا بگویند: (انظرنا)، یعنی کمی ما را مهلت بده.

وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ الخ، منظور از کافرین در اینجا کسانی است که از این دستور سرپیچی کنند، و این یکی از مواردی است که در قرآن کریم کلمه کفر، در ترک وظیفه فرعی استعمال شده است.

[مراد از" اهل الکتاب" در آیه ۱۰۵]

(ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ) اگر مراد باهل کتاب خصوص یهود باشد هم چنان که ظاهر سیاق هم همین است، چون آیه قبل در باره یهود بود، آن وقت توصیف یهود باهل کتاب، می فهماند که علت اینکه دوست نمیدارند کتابی بر شما مسلمانان نازل شود، چیست؟ و آن این است که چون خود آنان اهل کتاب بودند، و دوست نمیداشتند کتابی بر مسلمانان نازل شود، چون نازل شدن کتاب بر مسلمانان باعث میشود، دیگر تنها یهودیان اهلیت کتاب

نداشته باشند، و این اختصاص از بین برود، و دیگران نیز اهلیت و شایستگی آن را داشته باشند.

و این خود بخل بی مزه ای بود از یهود، چون یک وقت انسان نسبت بچیزی که خودش دارد بخل می ورزد، ولی یهود بچیزی بخل ورزیدند که خود مالک آن نبودند، علاوه بر اینکه با این رفتار خود، در سعه رحمت خدا و عظمت فضل او، با او معارضه کردند.

این در صورتی بود که مراد باهل کتاب خصوص یهود باشد، و اما اگر مراد همه اهل کتاب از یهود و نصاری باشد در اینصورت سیاق کلام، سیاق تصمیم بعد از تخصیص میشود، یعنی بعد از آنکه تنها در باره یهود صحبت می کرد، ناگهان وجهه کلام را عمومیت داد، بدین جهت که هر دو طائفه در پاره ای صفات اشتراک داشتند، هر دو با اسلام دشمنی می ورزیدند، و ای بسا این احتمال را آیات بعدی که می فرماید: (وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى و گفتند: داخل ________________________________

صفحه ۳۷۵

بهشت نمیشود مگر کسی که یهودی یا نصاری باشد)، «۱» و نیز می فرماید: (وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْ ءٍ، وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْ ءٍ، وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ، یهود گفت:

نصاری بر چیزی نیست، و نصاری گفت یهود دین درستی ندارد، با اینکه هر دو گروه، کتاب میخواندند) «۲» تایید کند.

بحث روایتی [(شامل روایتی از رسول خدا در باره رأس مصادیق" الذین آمنوا" علی علیه السلام)]

در تفسیر الدر المنثور است که ابو نعیم در حلیه از ابن عباس روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی هیچ آیه ای که در آن (یا ایها الذین آمنوا) باشد

نازل نفرموده، مگر آنکه علی بن ابی طالب در رأس آن، و امیر آنست. «۳»

مؤلف: این روایت روایاتی دیگر را که در شان نزول آیاتی بسیار وارد شده، که فرموده اند در باره علی و یا اهل بیت نازل شده تایید می کند، نظیر آیه: (کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) «۴»، و آیه:

(لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ)، «۵» و آیه: (وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) «۶».

۱- سوره بقره آیه ۱۱۱

۲- سوره بقره آیه ۱۱۳

۳- ج ۱ ص ۱۰۴

۴- سوره آل عمران آیه ۱۱۰

۵- سوره بقره آیه ۱۴۳

۶- سوره توبه آیه ۱۱۹

[سوره البقره (۲): آیات ۱۰۶ تا ۱۰۷]

ترجمه آیات ما هیچ آیه ای را نسخ نمی کنیم و از یادها نمی بریم مگر آنکه بهتر از آن و یا مثل آن را می آوریم مگر هنوز ندانسته ای که خدا بر هر چیزی قادر است (۱۰۶).

مگر ندانسته ای که ملك آسمانها و زمین از آن خداست و شما بغیر از خدا هیچ سرپرست و یاوری ندارید (۱۰۷).

بیان این دو آیه مربوط بمسئله نسخ است، و معلوم است که نسخ بان معنایی که در اصطلاح فقها معروف است، یعنی بمعنای (کشف از تمام شدن عمر حکمی از احکام)، اصطلاحی است که از این آیه گرفته شده، و یکی از مصادیق نسخ در این آیه است. و همین معنا نیز از اطلاق آیه استفاده

میشود.

[معنی "نسخ" و مراد از "نسخ آیه"]

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ كلمه (نسخ) بمعناى زايل كردن است، وقتى ميگويند: (نسخت الشمس الظل)، معنايش اينست كه آفتاب سايه را زايل كرد، و از بين برد، در آيه: (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ، إِلَّا إِذا تَمَنَّى، أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَيَنْسَخُ

اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ، هيچ رسولى و پيامبرى نفرستاديم، مگر آنكه وقتى شيطان چيزى در دل او مى افكند، خدا القاء شيطانى را از دلش زايل مى كرد)، بهمين معنا استعمال شده است. «۱»

معناى ديگر كلمه نسخ، نقل يك نسخه كتاب به نسخه اى ديگر است، و اين عمل را از اين جهت نسخ ميگويند، كه گويى كتاب اولى را از بين برده، و كتابى ديگر بجايش آورده اند، و بهمين جهت در آيه: (وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ، قالُوا: إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) بجاى كلمه نسخ كلمه تبديل آمده، مى فرمايد: چون آيتى را بجاى آيتى ديگر تبديل مى كنيم، با اينكه خدا داناتر است به اينكه چه نازل مى كند ميگويند: تو دروغ مى بندى، ولى بيشترشان نميدانند. «۲»

و بهر حال منظور ما اين است كه بگوئيم: از نظر آيه نامبرده نسخ باعث نميشود كه خود آيت نسخ شده بكلى از عالم هستى نابود گردد، بلكه حكم در آن عمرش كوتاه است، چون بوضعى وابسته است كه با نسخ، آن صفت از بين مى رود.

و آن صفت صفت آيت، و علامت بودن است، پس خود اين صفت بضميمه تعليل ذيلش كه مى فرمايد: (مگر نميدانى كه خدا بر هر چيز قادر است)، بما مى فهماند كه مراد از نسخ از بين بردن اثر آيت، از جهت آيت بودنش ميباشد، يعنى از بين بردن علامت بودنش، با حفظ اصلش، پس با نسخ اثر آن آيت از بين مى رود، و اما خود آن باقى است، حال اثر آن يا تكليف است، و يا چيزى ديگر.

و اين معنا از پهلوى هم قرار گرفتن نسخ و نسيان بخوبى استفاده

میشود، چون کلمه (ننسها) از مصدر انساء است، که بمعنای از یاد دیگران بردن است، هم چنان که نسخ بمعنای از بین بردن عین چیزیست، پس معنای آیه چنین میشود که ما عین یک آیت را بکلی از بین نمی بریم، و یا آنکه یادش را از دلهای شما نمی بریم، مگر آنکه آیتی بهتر از آن و یا مثل آن می آوریم.

و اما اینکه آیت بودن یک آیت بچیست؟ در جواب می گوییم: آیت ها مختلف، و حیثیات نیز مختلف، و جهات نیز مختلف است، چون بعضی از قرآن آیتی است برای خدای سبحان، باعتبار

۱- سوره حج آیه ۵۲

۲- سوره نحل آیه ۱۰۱

اینکه بشر از آوردن مثل آن عاجز است، و بعضی دیگرش که احکام و تکالیف الهیه را بیان می کند، آیات اویند، بدان جهت که در انسانها ایجاد تقوی نموده، و آنان را بخدا نزدیک می کند، و نیز موجودات خارجی آیات او هستند، بدان جهت که با هستی خود، وجود صانع خود را با خصوصیات وجودیشان از خصوصیات صفات و اسماء حسنای صانعشان حکایت می کنند، و نیز انبیاء خدا و اولیائش، آیات او هستند، بدان جهت که هم با زبان و هم با عمل خود، بشر را بسوی خدا دعوت می کنند، و همچنین چیزهایی دیگر.

[مفهوم" آیت" و اقسام آیات الهی

و بنا بر این کلمه آیت مفهومی دارد که دارای شدت و ضعف است، بعضی از آیات در آیت بودن اثر بیشتری دارند، و بعضی اثر کمتری، هم چنان که از آیه: (لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى او در آن جا از آیات بزرگ پروردگارش را بدید) «۱»، نیز بر می آید، که بعضی آیات

از بعضی دیگر در آیت بودن بزرگتر است.

از سوی دیگر بعضی از آیات در آیت بودن تنها یک جهت دارند، یعنی از یک جهت نمایشگر و یاد آورنده صانع خویشند، و بعضی از آیات دارای جهات بسیارند، و چون چنین است نسخ آیت نیز دو جور است، یکی نسخ آن بهمان یک جهتی که دارد، و مثل اینکه بکلی آن را نابود کند، و یکی اینکه آیتی را که از چند جهت آیت است، از یک جهت نسخ کند، و جهات دیگرش را بآیت بودن باقی بگذارد، مانند آیات قرآنی، که هم از نظر بلاغت، آیت و معجزه است، و هم از نظر حکم، آن گاه جهت حکمی آن را نسخ کند، و جهت دیگرش هم چنان آیت باشد.

[اشاره به دو اعتراض بر مساله نسخ و استنباط پاسخ آنها از آیه کریمه

این عمومیت را که ما از ظاهر آیه شریفه استفاده کردیم، عمومیت تعلیل نیز آن را افاده می کند، تعلیلی که از جمله، (أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ، أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) الخ بر می آید، چون انکاری که ممکن است در باره نسخ توهم شود، و یا انکاری که از یهود در این باره واقع شده، و روایات شان نزول آن را حکایت کرده، و بالآخره انکاری که ممکن است نسبت بمعنای نسخ بذهن برسد، از دو جهت است.

جهت اول اینکه کسی اشکال کند که: آیت اگر از ناحیه خدای تعالی باشد، حتما مشتمل بر مصلحتی است که چیزی بغیر آن آیت آن مصلحت را تامین نمی کند و با این حال اگر آیت نسخ

شود، لازمه اش قوت آن مصلحت است، چیزی هم که کار آیت را بکند، و آن مصلحت را حفظ کند، نیست، چون گفتیم هیچ چیزی در حفظ مصلحت کار آیت را نمی کند، و نمیتواند فائده خلقت را- اگر آیت تکوینی باشد-، و مصلحت بندگان را- اگر آیت تشریعی باشد-، تدارك و تلافی

۱- سوره نجم آیه ۱۸

نماید.

شان خدا هم مانند شان بندگان نیست، علم او نیز مانند علم آنان نیست که بخاطر دگرگونگی عوامل خارجی، دگرگون شود، یك روز علم بمصلحتی پیدا کند، و بر طبق آن حکمی بکند، روز دیگر علمش بمصلحتی دیگر متعلق شود، که دیروز تعلق نگرفته بود، و در نتیجه بحکم دیگری حکم کند، و حکم سابقش باطل شود، و در نتیجه هر روز حکم نوی براند، و رنگ تازه ای بریزد، همانطور که بندگان او بخاطر اینکه احاطه علمی بجهات صلاح اشیاء ندارند، اینچنین هستند، احکام و اوضاعشان با دگرگونگی علمشان بمصالح و مفاسد و کم و زیادی و حدوث و بقاء آن، دگرگون میشود، که مرجع و خلاصه این وجه اینست که: نسخ، مستلزم نفی عموم و اطلاق قدرت است، که در خدا راه ندارد.

وجه دوم این است که قدرت هر چند مطلقه باشد، الا اینکه با فرض تحقق ایجاد، و فعلیت وجود، دیگر تغییر و دگرگونگی محال است، چون چیزی که موجود شد، دیگر از آن وضعی که بر آن هستی پذیرفته، دگرگون نمیشود، و این مسئله ایست ضروری.

مانند انسان در فعل اختیاریش، تا مادامی که از او سر نزده، اختیاری او است، یعنی می تواند آن را انجام دهد، و می تواند انجام ندهد، اما بعد از انجام دادن، دیگر

این اختیار از کف او رفته، و دیگر فعل، ضروری الثبوت شده است.

و بر گشت این وجه باین است که نسخ، مستلزم این است که ملکیت خدای را مطلق ندانیم، و جواز تصرف او را منحصر در بعضی امور بدانیم، یعنی مانند یهود بگوئیم: او نیز مانند انسانها وقتی کاری را کرد دیگر زمام اختیارش نسبت بان فعل از دستش می رود، چه یهود گفتند: (یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ دست خدا بسته است).

لذا در آیه مورد بحث در جواب از شبهه اول پاسخ می گوید، به اینکه: (أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ)؟ یعنی مگر نمی دانی که خدا بر همه چیز قادر است، و مثلا می تواند بجای هر چیزی که فوت شده، بهتر از آن را و یا مثل آن را بیاورد؟

و از شبهه دوم بطور اشاره پاسخ گفته به اینکه: (أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ؟

وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ؟) یعنی وقتی ملک آسمانها و زمین از آن خدای سبحان بود، پس او می تواند بهر جور که بخواهد در ملکش تصرف کند، و غیر خدا هیچ سهمی از مالکیت ندارد، تا باعث شود جلو یک قسم از تصرفات خدای سبحان را بگیرد، و سد باب آن کند.

پس هیچکس مالک هیچ چیز نیست، نه ابتداء و نه با تملیک خدای تعالی، برای اینکه آنچه را هم که خدا بغیر خود تملیک کند، باز مالک است، بخلاف تملیکی که ما بیکدیگر می کنیم، که وقتی

من خانه خود را بدیگری تملیک می کنم در حقیقت خانه ام را از ملکیتم بیرون کرده ام، و دیگر مالک آن نیستم، و اما

خدای تعالی هر چه را که بدیگران تملیک کند، در عین مالکیت دیگران، خودش نیز مالک است، نه اینکه مانند ما مالکیت خود را باطل کرده باشد.

پس اگر به حقیقت امر بنگریم، می بینیم که ملک مطلق و تصرف مطلق تنها از آن او (خدا) است، و اگر بملکی که بما تملیک کرده بنگریم، و متوجه باشیم که ما استقلالی در آن نداریم، می بینیم که او ولی ما در آن نعمت است، و چون باستقلال ظاهری خود که او بما تفضل کرده بنگریم- با اینکه در حقیقت استقلال نیست، بلکه عین فقر است بصورت غنی، و عین تبعیت است بصورت استقلال- مع ذلک می بینیم با داشتن این استقلال بدون اعانت و یاری او، نمیتوانیم امور خود را تدبیر کنیم، آن وقت درک می کنیم که او یاور ما است.

و این معنا که در اینجا خاطر نشان شد، نکته ایست که از حصر در آیه استفاده میشود حصری که از ظاهر، (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) بر می آید پس میتوان گفت: دو جمله (أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ‏ءٍ قَدِيرٌ) و (أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) دو جمله مرتب هستند، مرتب بان ترتیبی که میانه دو اعتراض هست.

و دلیل بر اینکه اعتراض بر مسئله نسخ دو اعتراض است، و آیه شریفه پاسخ از هر دو است، این است که آیه شریفه بین دو جمله فصل انداخته، و بدون وصل آورده یعنی بین آن دو، واو عاطفه نیاورده است، و جمله (وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ)، هم مشتمل بر پاسخ دیگری از هر دو اعتراض

است، البته پاسخ جداگانه ای نیست، بلکه بمنزله متمم پاسخهای گذشته است.

می فرماید: و اگر نخواهید ملک مطلق خدا را در نظر بگیرید، بلکه تنها ملک عاریتی خود را در نظر می گیرید، که خدا بشما رحمت کرده، همین ملک نیز از آنجا که بخشش اوست، و جدا از او و مستقل از او نیست، پس باز خدا به تنهایی ولی شما است، و در نتیجه میتواند در شما و در ما یملک شما هر قسم تصرفی که بخواهد بکند.

و نیز اگر نخواهید به عدم استقلال خودتان در ملک بنگرید، بلکه تنها ملک و استقلال ظاهری خود را در نظر گرفته، و در آن جمود بخرج دادید، باز هم خواهید دید که همین استقلال ظاهری و ملک و قدرت عاریتی شما، خود بخود برای شما تامین نمیشود، و نمیتواند خواسته شما را بر آورد، و مقاصد شما را رام شما کند، و به تنهایی مقصود و مراد شما را رام و مطیع قصد و اراده شما کند، بلکه با داشتن آن ملک و قدرت مع ذلک محتاج اعانت و نصرت خدا هستید، پس تنها یاور شما خدا است، و در نتیجه او میتواند از این طریق، یعنی از طریق یاری، هر رقم تصرفی که خواست بکند، پس خدا در امر شما از هر راهی که طی کنید، میتواند تصرف کند،" دقت

فرمائید".

در جمله: (وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) بجای ضمیر، اسم ظاهر آمده، یعنی بجای اینکه بفرماید:

(دونه) فرموده (دون اللّه)، و این بدان جهت بوده که جمله مورد بحث بمنزله جمله مستقل، و جدا از ما قبل بوده، چون جملات ما قبل در دادن پاسخ از

اعتراضات تمام بوده، و احتیاجی بان نداشته است.

[پنج نکته پیرامون نسخ

پس از آنچه که گذشت پنج نکته روشن گردید، اول اینکه نسخ تنها مربوط باحکام شرعی نیست بلکه در تکوینیات نیز هست، دوم اینکه نسخ همواره دو طرف میخواهد، یکی ناسخ، و یکی منسوخ، و یا یک طرف فرض ندارد، سوم اینکه ناسخ آنچه را که منسوخ از کمال و یا مصلحت دارد، واجد است.

چهارم اینکه ناسخ از نظر صورت با منسوخ تنافی دارد، نه از نظر مصلحت چون ناسخ نیز مصلحتی دارد، که جا پر کن مصلحت منسوخ است، پس تنافی و تناقض که در ظاهر آن دو است، با همین مصلحت مشترک که در آن دو است، برطرف میشود، پس اگر پیغمبری از دنیا برود، و پیغمبری دیگر مبعوث شود، دو مصداق از آیت خدا هستند که یکی ناسخ دیگری است.

اما از دنیا رفتن پیغمبر اول که خود بر طبق جریان ناموس طبیعت است که افرادی بدنیا آیند، و در مدتی معین روزی بخورند و سپس هنگام فرا رسیدن اجل از دنیا بروند و اما آمدن پیغمبری دیگر و نسخ احکام دینی آن پیغمبر، این نیز بر طبق مقتضای اختلافی است که در دوره های بشریت است، چون بشر رو بتکامل است و بنا بر این وقتی یک حکم دینی بوسیله حکمی دیگر نسخ میشود، از آنجا که هر دو مشتمل بر مصلحت است و علاوه بر این حکم پیامبر دوم برای مردم پیامبر اول صلاحیت ندارد، بلکه برای آنان حکم پیغمبر خودشان صالح تر است و برای مردم دوران دوم حکم پیامبر دوم صالح تر است، لذا هیچ تناقضی میان این احکام نیست و

همچنین اگر ما ناسخ و منسوخ را نسبت باحکام یک پیغمبر بسنجیم، مانند حکم عفو در ابتدای دعوت اسلام که مسلمانان عده ای داشتند و عده ای نداشتند و چاره ای جز این نبود که ظلم و جفای کفار را نادیده بگیرند و ایشان را عفو کنند و حکم جهاد بعد از شوکت و قوت یافتن اسلام و پیدایش رعب در دل کفار و مشرکین که حکم عفو در آن روز بخاطر آن شرائط مصلحت داشت و در زمان دوم مصلحت نداشت و حکم جهاد در زمان دوم مصلحت داشت، ولی در زمان اول نداشت.

[آیات منسوخه نوعا لحنی دارند که می فهمانند بزودی نسخ خواهند شد]

از همه اینها که بگذریم آیات منسوخه نوعا لحنی دارند که بطور اشاره می فهمانند که بزودی نسخ خواهند شد و حکم در آن برای ابد دوام ندارد، مانند آیه: (فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى

صفحه ۳۸۲

يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، فعلا عفو کنید و نادیده بگیرید تا خداوند امر خود را بفرستد) «۱»، که بروشنی می فهماند: حکم عفو و گذشت دائمی نیست و بزودی حکمی دیگر می آید، که بعدها بصورت حکم جهاد آمد.

و مانند حکم زنان بدکاره که فرموده: (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، ایشان را در خانه ها حبس کنید تا مرگشان برسد و یا خدا راهی برایشان معین کند) «۲»، که باز بوضوح می فهماند حکم حبس موقتی است و همین طور هم شد و آیه شریفه با آیه تازیانه زدن بزناکاران نسخ گردید، پس جمله: (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) در آیه اول و جمله (أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) در آیه دوم خالی از این اشعار نیستند که حکم آیه

موقتی است و بزودی دستخوش نسخ خواهند شد.

پنجم اینکه آن نسبت که میانه ناسخ و منسوخ است، غیر آن نسبتی است که میانه عام و خاص و مطلق و مقید، و مجمل و مبین است، برای اینکه تنافی میانه ناسخ و منسوخ بعد از انعقاد ظهور لفظ است، باین معنا که ظهور دلیل ناسخ در مدلول خودش تمام است و با این حال دلیل دیگر بر ضد آن می رسد که آنهم ظهورش در ضدیت دلیل منسوخ تمام است آن گاه رافع این تضاد و تنافی، همانطور که گفتیم حکمت و مصلحتی است که در هر دو هست.

بخلاف عام و خاص، و مطلق و مقید، و مجمل و مبین، که ظهور دلیل عام و مطلق و مجمل، قبل از جستجو از دلیل مخصص و مقید و مبین ظهوری تمام نیست وقتی دلیل مخصص پیدا شد، با قوتی که در ظهور لفظی آن هست، دلیل عام را تخصیص می زند و همچنین وقتی دلیل مقید پیدا شد، با قوت ظهور لفظیش دلیل مطلق را تفسیر می کند و نیز وقتی دلیل مبین پیدا شد، با قوت ظهورش بیانگر دلیل مجمل میشود که تفصیل آن در فن اصول فقه بیان شده است و همچنین است تنافی میانه دو آیه ای که یکی محکم است و یکی متشابه که انشاء اللَّه بحث از آن در ذیل آیه:

(مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ، ... وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) «۳» از نظر خواننده عزیز خواهد گذشت.

[فراموشاندن (نساء) آیه ای از آیات خدا شامل رسول خدا نمیشود]

(او ننسها) این کلمه بصورت نون مضمومه و سین بصدای کسره قرائت شده که بنا بر این مشتق از انساء خواهد بود که بمعنای

بردن چیزی از خزینه علم و خاطر کسی است و توضیحش گذشت که خدا چگونه یاد چیزی را از دل کسی می برد.

و این خود کلامی است مطلق و بدون قید و یا بعنایتی دیگر، عام و بدون مخصص که اختصاصی برسولخدا (ص) ندارد و بلکه میتوان گفت اصلا شامل آن جناب نمیشود، برای اینکه ________________

۱- سوره بقره آیه ۱۰۹

۲- سوره نساء آیه ۱۵

۳- سوره آل عمران آیه ۷

صفحه ۳۸۳

آیه: (سَنُقْرِئُکَ فَلا تَنْسی إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ: بزودی بتو قدرت خواندن میدهیم، بطوری که دیگر آن را فراموش نخواهی کرد مگر چیزی را که خدا بخواهد). که از آیات مکی است و قبل از آیه نسخ مورد بحث که مدنی است نازل شده، فراموشی را از رسول خدا نفی می کند و میفرماید: تو دیگر هیچ آیه ای را فراموش نمیکنی، با این حال دیگر چگونه انساء آیه ای از آیات شامل رسول خدا (ص) میشود؟

خواهی گفت: در آخر آیه هفتم از سوره اعلی، جمله: (إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ) آمده و از آن فهمیده می شود که اگر خدا بخواهد، رسول خدا (ص) نیز فراموش میکند، در پاسخ می گوئیم: این استثناء مانند استثناء در آیه: (خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ، إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ، عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ، در حالی که همواره و جاودانه در آن بهشت ها هستند، ما دام که آسمانها و زمین هستند، الا ـ ما شاء ربک و این عطائی است که قطع شدن برایش نیست) «۱» می باشد که در آیه ای قرار گرفته که سه بار جاودانگی بهشتیان را تکرار کرده، هم با کلمه (خالدین) و هم با جمله: (ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ) و

هم با جمله: (عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ).

پس می فهمیم که این استثناء برای این نیست که بفهماند یک روزی اهل بهشت از بهشت بیرون میشوند، بلکه تنها باین منظور آمده که بفهماند خدا مانند شما انسانها نیست که وقتی کاری از شما سر زد دیگر قدرت و اختیار قبل از انجام آن از دستتان بیرون می شود، بلکه خدا بعد از انجام هر کار باز قدرت قبل از انجام را دارد، در آیه مورد بحث هم استثناء برای همین معنا آمده، نه اینکه بخواهد بگوید: تو آیات قرآن را فراموش نمی کنی، مگر آن آیاتی را که خدا بخواهد، چون اگر منظور این بود، دیگر جمله: (فلا تنسی، پس دیگر فراموش نمیکنی) معنا نداشت چون از این جمله بر می آید که فراموش نکردن یک عنایتی است که خدا بشخص آن جناب کرده و منتی است که بر آن جناب نهاده و اگر مراد این بود که بفرماید: هر چه را فراموش کنی به مشیت خدا فراموش کرده ای، اختصاصی برای رسول خدا (ص) نمیشد چون هر صاحب حافظه ای از انسان و سایر حیوانات، هر چه را بیاد داشته باشند و هر چه را از یاد ببرند، همه اش مشیت خدا است.

رسول خدا (ص) هم قبل از نزول این آیه و این اقراء امتنانی که آیه: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى وعده آن را می دهد، هر چه بیاد میداشت و یا از یاد می برد بمشیت خدای تعالی بود، و آیه نامبرده هیچ عنایت زائدی برای آن جناب اثبات نمی کند، در حالی که میدانیم در مقام اثبات چنین عنایتی است.

پس استثناء در آن جز اثبات اطلاق قدرت، هیچ منظوری ندارد می خواهد بفرماید ما قدرت

۱- سوره هود آیه ۱۰۸

خواندن بتو میدهیم و تو دیگر تا ابد آن را از یاد نمیبری و خدا با این حال قدرت آن را دارد که آن را از یادت ببرد، (دقت فرمائید).

همه اینها بر اساس قرائنی بود که گفتیم، البته بعضی از قاریان جمله مورد بحث را با فتحه نون و با همزه خوانده اند که بنا بر این قرائت کلمه مورد بحث از ماده (ن- سین- ء) گرفته شده، و (نسی ء) به معنای تاخیر انداختن است و معنای آیه بنا بر این قرائت چنین می شود: که ما هیچ آیتی را با از بین بردن نسخش نمی کنیم و با تاخیر اظهار آن، عقبش نمی اندازیم، مگر آنکه آیتی بهتر از آن یا مانند آن می آوریم و تصرف الهی با تقدیم و تاخیر در آیات خود باعث فوت کمال و یا فوت مصلحتی نمی شود.

دلیل بر اینکه مراد بیان این نکته است، که تصرف الهی همواره بر طبق کمال و مصلحت است، جمله: (بِخَيْرٍ مِنْها، أَوْ مِثْلِها) است، چون خیریت همیشه با کمال موجود و یا مصلحت حکم مجعول ملازم است و در ظرف وجود است، که موجودی در خیریت مماثل موجودی دیگر و یا بهتر از آن میشود، (دقت فرمائید).

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره وقوع نسخ در مواردی از کلام اللَّه)]

روایات بسیاری از طرق شیعه و سنی از رسول خدا (ص) و صحابه آن جناب و ائمه اهل بیت (ع) در این باره رسیده که در قرآن ناسخ و منسوخ هست.

و در تفسیر نعمانی از امیر المؤمنین (ع) روایت آمده که آن جناب بعد از معرفی عده ای از آیات منسوخ و آیاتی که

آنهـا را نسـخ کرده، فرموده: و آیه: (وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، من جن و انس را نیافریـدم مگر برای اینکه عبادتم کنند. «۱» با آیه: (وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ، و پیوسته در اختلافند مگر آنهایی که پروردگارت رحمشان کرده باشد و بهمین منظور هم خلقشان کرده «۲» نسخ شده، چون در اولی غرض از خلقت را عبادت معرفی می کرد و در این آیه میفرماید برای اینکه رحمشان کند خلقشان کرده. «۳»

مؤلـف: ایـن روایـت دلالـت دارد بر اینکـه امـام (ع) نسـخ در آیـه را اعـم از نسـخ قرآنی یعنی نسـخ حکم شـرعی دانسـته و بنا بفرمـایش امـام آیه دومی حقیقتی را اثبـات می کنـد که بـاعث می شود حقیقت مورد اثبـات آیه اولی تحدیـد شود و بعبـارتی روشن تر اینکه آیه اولی غرض از

۱- سوره الذاریات آیه ۵۶

۲- سوره هود آیه ۱۱۸ و ۱۱۹

۳- تفسیر نعمانی ص ۱۴

خلقت را پرسـتش خدا معرفی می کرد، در حالی که می بینیم که بسیاری از مردم از عبادت او سر باز می زنند و از سوی دیگر خدای تعالی هیچگاه در غرضهایش مغلوب نمی شود، پس چرا در این آیه غرض از خلقت همگی را عبادت دانسته است؟.

آیه دوم توضـیح می دهـد: که خداوند بندگان را بر اساس امکان اختلاف آفریده و در نتیجه لا یزال در مسئله هدایت یافتن و گمراه شـدن مختلـف خواهنـد بـود و این اختلاـف دامن گیر همه آنـان می شـود، مگر آن عـده ای که عنـایت خـاصه خـدایی دستگیرشان شود و رحمت هدایتش شامل حالشان گردد و برای همین رحمت هدایت خلقشان کرده بود.

پس آیه دوم برای خلقت غایت و غرضی اثبات

می کنـد و آن عبـارتست از رحمت مقـارن بـا عبادت و اهتـداء و معلوم است که این غرض تنها در بعضـی از بنـدگان حاصـل است، نه در همه، بـا اینکه آیه اول عبـادت را غایت و غرض از خلقت همه می دانست در نتیجه جمع بین دو آیه باین می شود که غایت خلقت همه مردم بدین جهت عبادت است که خلقت بعضی از بندگان بخاطر خلقت بعضی دیگر است، باز آن بعض هم خلقتش برای بعض دیگر است تـا آنکه باهـل عبـادت منتهی شـود، یعنی آنهـایی که برای عبـادت خلـق شـده انـد پس این صحیح است که بگوئیم عبادت غرض از خلقت همه است، هم چنان که یک مؤسـسه کشت و صنعت، باین غرض تاسیس می شود که از میوه و فائـده آن اسـتفاده شود و در این مؤسـسه کشت، گیاه هم هست اما برای اینکه آذوقه مرغ و گوسـفند شود و کود مرغ و گوسفند عاید درخت گردد و رشد درخت هم وسیله بار آوردن میوه بیشتر و بهتری شود.

پس همانطور که صـحیح است بگوئیم کشت علوفه برای سـیب و گلابی است و نگهـداری دام هم برای سـیب و گلابی است، در خلقت عالم نیز صحیح است بگوئیم خلقت همه آن برای عبادت است.

و بهمین اعتبار است که امام (ع) فرموده: آیه دوم ناسخ آیه اول است و نیز در همان تفسیر از آن جناب روایت شده که فرمود: آیه: «۱» (وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا)، بوسیله (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ، لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) نسخ شده، چون

در آیه اول می فرماید: احدی از شما نیست مگر آنکه بدوزخ وارد می شود، و در آیه دوم می فرماید: (کسانی که از ما بر ایشان احسان تقدیر شده، آنان از دوزخ بدورند و حتی صدای آن را هم نمیشنوند و ایشان در آنچه دوست بدارند

۱- تفسیر نعمانی ص ۱۵

جاودانه اند و فزع اکبر هم اندوهناکشان نمی کند). «۱»

مؤلف: ممکن است کسی خیال کند که این دو آیه از باب عام و خاص است، آیه اولی بطور عموم همه را محکوم می داند باین که داخل دوزخ شوند و آیه دوم این عموم را تخصیص می زند و حکم آن را مخصوص کسانی میکنند که قلم تقدیر برایشان احسان ننوشته است.

لکن این توهم صحیح نیست برای اینکه آیه اولی حکم خود را قضاء حتمی خدا می داند، و قضاء حتمی قابل رفع نیست و نمی شود ابطالش کرد، حال چطور با دلیل مخصص نمی شود ابطالش کرد ولی با دلیل ناسخ می شود، انشاء اللَّه در تفسیر آیه: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ) توضیحش خواهد آمد.

و در تفسیر عیاشی از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: یک قسم از نسخ بداء است که آیه: (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) «۲» مشتمل بر آنست و نیز داستان نجات قوم یونس از اینقرار است.

مؤلف: وجه آن واضح است، (چون در سابق هم گفتیم که نسخ هم در تشریعیات و احکام هست و هم در تکوینیات و نسخ در تکوینیات همان بداء است که امام فرمود: نجات قوم یونس یکی از مصادیق آنست).

و در بعضی اخبار از ائمه اهل بیت (ع) رسیده: که مرگ امام قبلی

و قیام امام بعدی در جای او را نسخ خوانده اند.

مؤلف: بیان اینگونه اخبار گذشت و اخبار در این باره یکی دو تا نیست، بلکه از کثرت بحد استفاضه رسیده است.

و در تفسیر الدر المنثور است که: عبد بن حمید و ابو داود در کتاب ناسخ و ابن جریر از قتاده روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) آیه و یا سوره و یا هر چه را از سوره که خدا می خواست قرائت می کرد، بعدا برداشته می شد، و خدا از یاد پیغمبرش می برد و خدای تعالی در این باره به پیامبرش فرمود: (ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها) الخ. قتاده سپس در معنای آیه گفته است: خدا میفرماید در این نسخ و انساء، تخفیف، رخصت، امر و نهی است. «۳»

مؤلف: در تفسیر الدر المنثور در معنای انساء روایات زیاد دیگری نیز آورده که از نظر ما همه اش دور ریختنی است برای خاطر اینکه مخالف با کتاب خداست، که بیانش در ذیل کلمه (ننسها) الخ گذشت.

۱- سوره انبیاء آیه ۱۰۱ الی ۱۰۳

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۵۵ حدیث ۷۷

۳- ج ۱ ص ۱۰۵

[سوره البقره (۲): آیات ۱۰۸ تا ۱۱۵]

ترجمه آیات و یا میخواهید از پیامبر خود همان پرسش ها را بکنید که در سابق از موسی کردند و کسی که کفر را با ایمان عوض کند براستی راه راست را گم کرده است (۱۰۸).

بسیاری از اهل کتاب دوست میدارند و آرزو می کنند ای کاش میتوانستند شما را بعد از آنکه ایمان آوردید بکفر برگردانند و این آرزو را از در حسد در دل می پرورند بعد از آنکه حق برای خود آنان نیز روشن گشته،

پس فعلا آنان را عفو کنید و نادیده بگیرید تا خدا امر خود را بفرستد که او بر هر چیز قادر است (۱۰۹).

و نماز بپا دارید و زکات بدهید (و بدانید) که آنچه عمل خیر می کنید و برای دیگر سرای خود از پیش می فرستید آن را نزد خدا خواهید یافت که خدا بآنچه می کنید بینا است (۱۱۰).

و گفتند: هرگز داخل بهشت نمیشود مگر کسی که یهودی یا نصاری باشد این است آرزویشان بگو:

اگر راست می گویید دلیل خود بیاورید (۱۱۱).

بله کسی که روی خود برای خدا رام سازد و در عین حال نیکوکار هم بوده باشد اجرش نزد پروردگارش محفوظ خواهد بود و اندوهی و ترسی نخواهد داشت (۱۱۲).

و یهود گفت: نصاری دین درستی ندارند و نصاری گفتند: یهودیان دین درستی ندارند با اینکه کتاب آسمانی میخوانند، مشرکین هم نظیر همین کلام را گفتند پس خدا در قیامت در هر چه اختلاف می کردند میان همه آنان حکم خواهد کرد (۱۱۳).

و کیست ستمکارتر از کسی که مردم را از مساجد خدا و اینکه نام خدا در آنها برده شود جلوگیری نموده در خرابی آنها کوشش می کنند اینها دیگر نباید داخل مساجد شوند مگر با ترس. اینها در دنیا خواری و در آخرت عذابی بزرگ دارند (۱۱۴).

خدایراست مشرق و مغرب پس هر طرف که رو کنید همانجا رو بخدا دارید که خدا واسع و دانا است (۱۱۵).

بیان (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ) الخ، سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه بعضی از مسلمانان که برسولخدا (ص) ایمان آورده بودند، از آن جناب سؤالهایی نظیر سؤالهای یهود از حضرت موسی کرده اند، و لذا خدای سبحان در این آیه ایشان را

سرزنش می کند، البته در ضمنی که یهود را توبیخ می کند بر آن رفتاری که با موسی و سایر انبیاء بعد از او کردند، روایات هم بر همین معنا دلالت دارد.

(سَواءَ السَّبِیلِ) کلمه سواء السبیل، بمعنای وسط راه است.

(وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ)، در روایات آمده که این عده عبارت بوده اند از حی بن اخطب و

اطرافیانش از متعصبین یهود.

(فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا) میگویند: این آیه با آیه جهاد نسخ شده که در همین نزدیکی جریانش گذشت.

(حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)، در همان گذشته نزدیک گفتیم: این جمله خود اشاره دارد بر اینکه بزودی حکم عفو و گذشت نسخ خواهد شد و حکم دیگری در حق کفار تشریع میشود و نظیر این جریان در چهار آیه بعد که می فرماید: (أُولئِکَ ما کانَ لَهُمْ أَنْ یَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِینَ) جریان دارد چون می فرماید: کفار قریش با ترس و لرز می توانند داخل مسجد الحرام شوند، و لیکن در آیه: (إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا، مشرکین نجسند و دیگر بعد از امسال نباید داخل مسجد الحرام شوند)، «۱» آن حکم نسخ شد، و ورود مشرکین بمسجد الحرام بکلی ممنوع اعلام گردید، اما کلمه (امر)، انشاء اللَّه در تفسیر آیه: (وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی)، «۲» گفتار در معنایش خواهد آمد.

(وَ قالُوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّةَ)، تا اینجا گفتار همه در باره یهود و پاسخ باعتراضات ایشان بود، از این جا شروع شده است به سخنانی که مربوط به یهود و نصاری هر دو است و بطور صریح نصاری را ملحق به یهود نموده، جرائم هر دو طائفه را میشمارد.

(بَلی مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)،

در این جمله برای نوبت سوم این جمله را بر اهل کتاب متوجه می کند که سعادت واقعی انسان دائر مدار نامگذاری نیست و احدی در درگاه خدا احترامی ندارد مگر در برابر ایمان واقعی و عبودیت، نوبت اولی که این معنا را تذکر میداد، در آیه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا) الخ «۳»، بود و نوبت دومش در آیه: (بَلی مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) «۴» بود و سومش در همین آیه مورد بحث است و از تطبیق این سه آیه با هم تفسیر ایمان و احسان، استفاده میشود و بدست می آید که مراد بایمان تسلیم شدن در برابر خداست و مراد باحسان عمل صالح است.

(وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ) یعنی با اینکه اهل کتابند و باحکام کتابی که خدا برایشان فرستاده عمل می کنند، از چنین کسانی توقع نمیرود که چنین سخنی بگویند، با اینکه همان کتاب، حق را برایشان بیان کرده است.

دلیل بر اینکه مراد این معنا است، جمله (كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ) است و

۱- سوره توبه آیه ۲۸

۲- سوره اسری آیه ۸۵

۳- سوره بقره ۶۲

۴- سوره بقره آیه ۸۱

مراد به (الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) کفار و مشرکین عربند، که پیرو کتابی نبودند. خلاصه شما که اهل کتابید، وقتی این حرف را بزنید، مشرکین هم از شما یاد می گیرند و میگویند: مسلمانان چیزی نیستند، یا اهل کتاب چیزی نیستند.

(وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ) الخ، از ظاهر سیاق بر می آید که منظور از این ستمکاران کفار مکه اند و جریان مربوط بقبل از هجرت است، چون این آیات در اوائل ورود رسول خدا (ص) بمدینه نازل شده است.

(أُولئِكَ ما كانَ

لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ) این جمله بخاطر کلمه (کان) که در آنست، دلالت دارد بر واقعه ای که قبلا واقع شده بوده و قهرا با کفار قریش و رفتار ایشان با مسلمانان تطبیق میشود، چون در روایات مهم آمده که کفار نمیگذاشتند مسلمانان در مسجد الحرام و در مسجدهای دیگری که پیرامون کعبه برای خود اتخاذ کرده بودند، نماز بخوانند.

[بیان جمله "لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ "]

(وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) الخ، مشرق و مغرب و جنوب و شمال و هر جهت دیگر از آنجا که بحقیقت معنای کلمه ملک خداست و ملک حقیقی هم تبدل و انتقال نمی پذیرد و چون ملک اعتباری میانه ما افراد یک اجتماع نیست، و نیز از آنجا که ملک خدا بر ذات هر چیزی قرار می گیرد، خودش و آثارش را شامل میشود، و چون ملک اعتباری ما نیست که تنها متعلق به اثر و منفعت هر چیز میشود، نه بذات آن، و نیز از آنجا که ملک بدان جهت که ملک است قوامی جز بمالک ندارد، لذا خدای سبحان قائم بر تمامی جهات و محیط بان است، در نتیجه کسی که به یکی از این جهات متوجه شود، بسوی خدای تعالی متوجه شده است.

خواهی گفت، پس چرا تنها مشرق و مغرب را ذکر کرد؟ و از سایر جهات نام نبرد؟ جواب می گوییم: مراد بمشرق و مغرب در اینجا مشرق و مغرب حقیقی نیست تا شامل سایر جهات نشود، بلکه مشرق و مغرب نسبی است که تقریبا شامل دو نیم دائره ی افق میشود، تنها دو نقطه شمال و جنوب حقیقی باقی میماند که بهمان جهت فرمود: (هر

جا رو کنید)، و نفرمود: (هر جا از مشرق و مغرب رو کنید)، پس کانه هر جا که انسان رو کند آنجا مشرق است و یا مغرب، و در نتیجه جمله (لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ) بمنزله این است که فرموده باشد: (للَّه الجهات جمیعا، همه جهات مال خداست).

باز ممکن است بگویی: چرا بجای مشرق و مغرب شمال و جنوب را نام نبرد؟ در پاسخ می گوییم: برای اینکه سایر جهات از این دو جهت مشخص میشود یعنی وقتی مشرق و مغرب افق معلوم شد و یا سایر اجرام نورانی آسمان طلوع کردند، آن وقت سایر جهات نیز معلوم می گردد.

(فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، کلمه (اینما) از کلمات شرط است که باید دو فعل دنبالش بیاید، یکی بنام شرط و دیگری بنام جزاء (مانند اگر) که می گوییم: اگر بزنی می زنم، و بهمین جهت باید در آیه مورد بحث می فرمود: (اینما تولوا جاز لکم ذلک. لان هناک وجه اللَّه، هر جا رو کنید میتوانید رو کنید، چون طرف خدا هم همانجا است) ولی اینطور نفرمود و جمله (جاز لکم ذلک) را که جزای شرط است، انداخته علت آن را بجایش قرار داد، (و خدا داناتر است).

دلیل بر اینکه گفتیم تقدیر آیه: (جاز لکم ذلک) است، این است که حکم خود را چنین تعلیل کرده: که (خدا واسعی علیم است)، یعنی ملک خدا و احاطه او بشما وسعت دارد، و نیات شما به هر سو توجه کند، او نیز از قصد شما آگاه است و او مانند یک انسان و یا مخلوق جسمانی دیگر نیست که نشود بسویش توجه کرد مگر وقتی که در جهت معینی قرار داشته باشد

و نیز مانند ما انسانها نیست که اطلاعی از توجه اشخاص بسویمان پیدا نکنیم مگر وقتی که از جهت معینی بسوی ما توجه کنند یـا از پیش روی ما در آینـد، یا از دست راست ما و یا از جهتی دیگر، چون خـدای تعالی نه خودش در جهت معینی قرار دارد، نه متوجه باو باید از جهت معینی بسویش توجه کند تا او به توجه وی آگاه شود، پس توجه بتمام جهات، توجه بسوی خداست و خدا هم بدان آگاه است. این را هم بدانیم که این آیه شـریفه میخواهد حقیقت توجه بسوی خدا را از نظر جهت توسعه دهد، نه از نظر مکـان، و خلاـصه اگر فرموده: بهر جا رو کنی بسوی خـدا رو کرده ای، با حکمش به اینکه در نماز بایـد بسوی کعبه رو کنید، منافات ندارد.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل جمله" فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ")]

در تهـذیب از محمـد بن حصـین، روایت کرده که گفت: شخصـی نامه ای به حضـرت موسـی بن جعفر، بنـده صالـح خدا (ع) نوشـته و پرسـیده است: مردی در روزی ابری در بیابان نماز میخواند، در حالی که قبله را تشـخیص نداده، بعد از نماز آفتاب از زیر ابر درآمده و برایش معلوم شده که نمازش رو بقبله نبوده، آیا باین نمازش اعتناء بکند و یا آنکه دوباره بخواند؟

در پاسخ نوشتند: ما دام که وقت باقی است، اعاده کند، مگر نمی داند که خدای تعالی فرموده:

و فرمایشش حق است: (فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، هر جا که رو کنی همانجا طرف خداست)؟ «۱» و در تفسیر عیاشی از امام باقر (ع) روایت آورده که در تفسیر جمله: (لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَ الْمَغْرِبُ الخ) فرمود: خدای تعالی این آیه را در خصوص نمازهای مستحبی نازل کرد، چون در

۱- تهـــــــــــــذیب ج ۲ حـــــــــــــــــــــــــــــــــــدیث ۱۶۰

نمازهای مستحبی لازم نیست حتما بسوی کعبه خوانده شود، می فرماید: بهر طرف بخوانی رو بخدا خوانده ای، هم چنان که رسول خدا وقتی بطرف خیبر حرکت کرد، بر بالای مرکب خود نماز مستحبی می خواند، مرکبش بهر طرف می رفت، آن جناب با چشم بسوی کعبه اشاره می فرمود، و همچنین وقتی از سفر مکه به مدینه بر می گشت و کعبه پشت سرش قرار گرفته بود. «۱»

مؤلف: عیاشی نیز قریب باین مضمون را از زراره از امام صادق (ع) «۲» و همچنین قمی «۳» و شیخ، از امام ابی الحسن (ع) «۴» و نیز صدوق از امام صادق (ع) روایت کرده اند. «۵» این را هم باید دانست که اگر آن طور که باید و شاید اخبار ائمه اهل بیت را در مورد عام و خاص و مطلق و مقید قرآن دقیقا مورد مطالعه قرار دهیم، به موارد بسیاری بر خواهیم خورد که از عام آن یک قسم حکم استفاده می شود و از همان عام بضمیمه مخصصش حکمی دیگر استفاده می شود، مثلا- از عام آن در غالب موارد، استحباب و از خاصش، وجوب فهمیده می شود، و همچنین آنجا که دلیل نهی دارد از عامش کراهت و از خاصش حرمت و همچنین از مطلق قرآن حکمی و از مقیدش حکمی دیگر استفاده می شود، و این خود یکی از کلیدهای اصلی تفسیر در اخباریست که از آن حضرات نقل شده و مدار عده بی شماری از احادیث آن بزرگواران بر همین معنا است، و با در نظر داشتن آن، شما

خواننده می توانی در معارف قرآنی دو قاعده استخراج کنی.

[دو قاعده در معارف قرآنی

اول اینکه هر جمله از جملات قرآنی به تنهایی حقیقتی را می فهماند و با هر یک از قیودی که دارد، از حقیقتی دیگر خبر می دهد، حقیقتی ثابت و لا یتغیر و یا حکمی ثابت از احکام را، مانند آیه شریفه: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِی خَوْضِهِمْ یَلْعَبُونَ) «۶» که چهار معنا از آن استفاده میشود، معنای اول از جمله: (قُلِ اللَّهُ) و معنای دوم از جمله: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ)، و معنای سوم از جمله (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِی خَوْضِهِمْ)، و معنای چهارم از جملات (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِی خَوْضِهِمْ یَلْعَبُونَ) که تفصیل آن در تفسیر خود آیه می آید انشاء اللَّه و شما می توانید نظیر این جریان را تا آنجا که ممکن است همه جا رعایت کنید.

دوم اینکه اگر دیدیم دو قصه و یا دو معنا در یک جمله ای شرکت دارند، و آن جمله در هر دو قصه آمده و یا چیز دیگری در هر دو ذکر شده، می فهمیم که مرجع این دو قصه بیک چیز است و این دو قاعده دو سر از اسرار قرآنی است که در تحت آن اسراری دیگر است و خدا راهنما است.

۱- ۲- عیاشی ج ۱ ص ۵۶ حدیث ۸۰ و ۸۱

۳- تفسیر قمی ج ۱ ص ۵۹

۴- تهذیب ج ۲ حدیث ۱۵۵

۵- فقیه ج ۱ حدیث ۸۴۶

۶- سوره انعام آیه ۹۱

[سوره البقره (۲): آیات ۱۱۶ تا ۱۱۷]

ترجمه آیات و گفتند خدا فرزندی گرفته، منزه است خدا از فرزند داشتن بلکه آنچه در آسمان ها و زمین است ملک او است و همه فرمانبردار اویند

.(۱۱۶)

او کسی است که آسمانها و زمین را بدون الگو آفریده و چون قضای امر براند تنها می گوید بباش و آن امر بدون درنگ هست می شود (۱۱۷).

بیان (وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) الخ، سیاق چنین میرساند: مراد از گویندگان این سخن، یهود و نصاری هستند، که یهود می گفت: عزیر پسر خداست و نصاری می گفت: مسیح پسر خداست، چون در آیات قبل نیز روی سخن با یهود و نصاری بود.

و منظور اهل کتاب در اولین باریکه این سخن را گفتند، یعنی گفتند خدا فرزند برای خود

گرفته، این بوده که از پیغمبر خود، احترامی کرده باشند، همانطور که در احترام و تشریف خود می گفتند: (نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ، «۱» ما فرزندان و دوستان خدائیم)، و لیکن چیزی نگذشت که این تعارف، صورت جدی بخود گرفت و آن را یک حقیقت پنداشتند، و لذا خدای سبحان در دو آیه مورد بحث، آن را رد نموده، بعنوان اعراض از گفتارشان فرمود: (بلکه آسمان و زمین و هر چه در آن دو است از خداست) الخ، و همین جمله با جمله (بَدِیعُ السَّماواتِ) الخ، مشتمل بر دو برهان است که مسئله ولادت و پیدایش فرزند از خدای سبحان را نفی می کند.

[دو برهان در رد اعتقاد به پیدایش فرزند از خدای سبحان

برهان اول اینکه: فرزند گرفتن وقتی ممکن می شود که یک موجود طبیعی بعضی از اجزاء طبیعی خود را از خود جدا نموده و آن گاه با تربیت تدریجی آن را فردی از نوع خود و مثل خود کند، و خدای سبحان منزه است (هم از جسمیت و تجزی و هم) از مثل و مانند، بلکه هر

چیزی که در آسمانها و زمین است، مملوک او و هستیش قائم بذات او و قانت و ذلیل در برابر اوست، و منظور ما از این ذلت، اینست که هستیش عین ذلت است، آن گاه چگونه ممکن است موجودی از موجودات فرزند او، و مثال نوعی او باشد؟.

برهان دوم اینکه خدای سبحان بدیع و پدید آورنده بدون الگوی آسمانها و زمین است و آنچه را خلق می کند، بدون الگو خلق می کند، پس هیچ چیز از مخلوقات او الگویی سابق بر خود نداشت، پس فعل او مانند فعل غیر او بتقلید و تشبیه و تدریج صورت نمی گیرد، و او چون دیگران در کار خود متوسل باسباب نمی شود، کار او چنین است که چون قضاء چیزی را براند، همین که بگوید: بباش موجود می شود، پس کار او به الگویی سابق نیاز ندارد و نیز کار او تدریجی نیست.

پس با این حال چطور ممکن است فرزند گرفتن باو نسبت دهیم؟ و حال آنکه فرزند درست کردن، احتیاج به تربیت و تدریج دارد، پس جمله: (لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ) الخ، یک برهان تمام عیار است، و جمله (بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) الخ، برهان تمام دیگریست، (توجه فرمائید).

[دو نکته: ۱- عبادت شامل همه مخلوقات است ۲- فعل خدا تدریجی نیست

و از این دو آیه دو نکته دیگر نیز استفاده می شود، اول اینکه حکم عبادت، شامل جمیع مخلوقات خداست، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است.

و دوم اینکه فعل خدای تعالی تدریجی نیست، و از همین تدریجی نبودن فعل خدا این نکته استفاده می شود که

موجودات تـدریجی هم یک وجه غیر تـدریجی دارند که با آن وجه از حق تعالی صادر می شوند، هم چنان که در جای دیگر فرمود: (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً، أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ)

۱- سوره مائده آیه ۱۸

صفحه ۳۹۵

امر او تنها چنین است که وقتی اراده چیزی کند، بگوید: بباش، و او موجود شود) «۱» و نیز فرموده:

(وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ، امر ما جز یکی آنهم مانند چشم بر هم زدن نمی باشد) «۲» و بحث مفصل از این نکته و از این حقیقت قرآنی، انشاء اللَّه در ذیل آیه ۸۲ سوره یس خواهد آمد.

[معنی "سبحان"]

(سبحانه) این کلمه مصدری است بمعنای تسبیح و جز با اضافه استعمال نمی شود و هر جا هم استعمال میشود مفعول مطلق فعلی است تقدیری و تقدیرش (سبحته تسبیحا است، یعنی من او را به نوعی ناگفتنی تسبیح می گویم و یا بنوعی که لایق شان اوست تسبیح می گویم)، آن گاه فعل (سبحته) حذف شده و مصدر (سبحان) بضمیر مفعول فعل (که بخدا برمی گردد) اضافه شده، و آن ضمیر بجای خود خدا نشسته است، و در این کلمه تادیبی است الهی که خدای را از هر چیزی که لایق بساحت قدس او نیست منزه میدارد.

(کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ) کلمه قانت اسم فاعل از مصدر قنوت است و قنوت بمعنای تذلل و عبادت است.

(بَدِیعُ السَّماواتِ)، کلمه (بدیع) صفت مشبهه از مصدر بداعت است، و بداعت هر چیز، بمعنای بی مانندی آنست، البته مانندی که ذهن بدان آشنا باشد.

(فیکون) این جمله نتیجه گفتار (کن) است و اگر صدای پیش گرفته و نون آن ساکن نشده، جهتش اینست که در مورد جزاء شرط

قرار نگرفته است.

بحث روایتی [(شامل روایتی در ذیل جمله" بدیع السماوات و الارض")]

در کتاب کافی و کتاب بصائر، از سدیر صیرفی روایت کرده اند که گفت: من از حمران بن أعین شنیدم: که از امام باقر (ع) از آیه: (بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) می پرسید و آن جناب در پاسخش فرمود: خدای عز و جل همه اشیاء را بعلم خود و بدون الگوی قبلی آفرید، آسمانها و زمین را خلق کرد، بدون اینکه از آسمان و زمینی قبل از آن الگو گرفته باشد، مگر نشنیدی که می فرماید:

(وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ)؟. «۳»

مؤلف: و در این روایت غیر آنچه ما استفاده کردیم، استفاده دیگری شده بس لطیف، و آن اینست که مراد از کلمه (ماء)، در جمله: (وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ) غیر آن آبی است که ما آن را آب می نامیم، بدلیل اینکه قبلا فرمود: همه اشیاء و آسمانها و زمین را بدون الگو و مصالح قبلی آفرید،

۱- سوره یس آیه ۸۲

۲- سوره قمر آیه ۵۰

۳- کافی ج ۱ ص ۲۵۶ حدیث ۲

آب بان معنا که نزد ما آب است نیز جزو آسمانها و زمین است و معقول نیست که عرش خدا روی آب به آن معنا باشد، و سلطنت خدای تعالی قبل از خلقت آسمان ها و زمین نیز مستقر بود و بر روی آب مستقر بود، پس معلوم می شود آن آب غیر این آب بوده، و انشاء اللَّه در تفسیر جمله: (وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ) «۱» توضیح بیشتر آن خواهد آمد.

بحثی علمی و فلسفی [(بیان اینکه هر موجودی بدیع الوجود است)]

تجربه ثابت کرده، هر دو موجودی که فرض شود، هر چند در کلیات

و حتی در خصوصیات متحد باشند، بطوری که در حس آدمی جدایی نداشته باشند، در عین حال یک جهت افتراق بین آن دو خواهد بود، و گر نه دو تا نمیشدند و اگر چشم عادی آن جهت افتراق را حس نکند، چشم مسلح به دوربینهای قوی آن را می بیند.

برهان فلسفی نیز این معنا را ایجاب می کند، زیرا وقتی دو چیز را فرض کردیم که دو تا هستند، اگر بهیچ وجه امتیازی خارج از ذاتشان نداشته باشند، لازمه اش این می شود که آن سبب کثرت و دوئیت، داخل در ذاتشان باشد نه خارج از آن، و در چنین صورت ذات صرفه و غیر مخلوطه فرض شده است، و ذات صرف نه دو تایی دارد و نه تکرار می پذیرد، در نتیجه چیزی را که ما دو تا و یا چند تا فرض کرده ایم، یکی میشود و این خلاف فرض ما است.

پس نتیجه می گیریم که هر موجودی از نظر ذات مغایر با موجودی دیگر است و چون چنین است پس هر موجودی بدیع الوجود است، یعنی بدون اینکه قبل از خودش نظیری داشته باشد، و یا مانندی از آن معهود در نظر صانعش باشد وجود یافته، در نتیجه خدای سبحان مبتدع و بدیع السماوات و الارض است.

۱- هود آیه ۷

[سوره البقره (۲): آیات ۱۱۸ تا ۱۱۹]

ترجمه آیات و آنان که آگهی ندارند گفتند: چرا خدا با خود ما سخن نمی گوید و یا چرا معجزه را بخود ما نمی دهد، جاهلانی هم که قبل از ایشان بودند نظیر این سخنان را می گفتند. دلهای اینان با آنان شبیه بهم است و ما آیات را برای مردمی بیان کرده ایم که علم و یقین

دارند (۱۱۸).

ما تو را بحق بعنوان بشير و نذير مژده رسان و بيم ده فرستاديم و تو مسئول آنها كه دوزخى مى شوند نيستى (۱۱۹).

بيان (وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) منظور از (الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) كفار مشرك و غير اهل كتاب است، بدليل اينكه همين عنوان را در آيه: (وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْ ءٍ، وَ قالَتِ النَّصارى

صفحه ۳۹۸

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْ ءٍ، وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ، كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ) «۱» الخ، به مشركين غير يهود و نصارى داد و آنان را طائفه سومى از كفار معرفى كرد.

[مماثلت اهل كتاب و كفار در طرز فكر و عقائد]

پس در آيه ۱۱۳ كه گذشت اهل كتاب را در اين گفتار ملحق به مشركين و كفار عرب كرد، و در آيه مورد بحث مشركين و كفار را ملحق به اهل كتاب مى كند و مى فرمايد: (آنها كه نمى دانند گفتند: چرا خدا با خود ما سخن نمى گويد؟ و يا معجزه اى بخود ما نميدهد؟ آنها هم كه قبل از ايشان بودند، همين حرف را زدند- يعنى يهود و نصارى- چون در ميانه اهل كتاب يهوديان همين حرف را به پيغمبر خدا موسى (ع) زدند، پس اهل كتاب و كفار در طرز فكر و در عقائدشان مثل هم هستند، آنچه آنها مى گويند، اينها هم ميگويند، و آنچه اينها ميگويند آنها نيز مى گويند، (تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) طرز فكرهاشان يك جور است.

(قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) الخ، اين جمله جواب از گفتار كفار است و مراد اينست كه آن آياتى كه مطالبه مى كنند، برايشان فرستاديم، و خيلى هم آياتى روشن است، اما از آنها بهره نمى گيرند، مگر مردمى كه بآيات خدا يقين و

ایمان داشته باشند و اما اینها که (لا یعلمون، علمی ندارند)، دلهایشان در پس پرده جهل قرار دارد و بافت عصبیت و عناد مبتلا شده و آیات بحال مردمی که نمی دانند سودی ندارد.

از همین جا روشن می شود، که چرا کفار را بوصف بی علمی توصیف کرد و در تایید آن، روی سخن از آنان بگردانیده، خطاب را متوجه رسول خدا (ص) نمود و اشاره کرد به اینکه او فرستاده ای از ناحیه خدا است، و بحق و بمنظور بشارت و انذار فرستاده شده تا آن جناب را دلخوش سازد و بفهماند این کفار اصحاب دوزخند و این سرنوشت برایشان نوشته شده و دیگر امیدی بهدایت یافتن و نجاتشان نیست.

(وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ)، این جمله همان معنایی را میرساند، که در اول سوره آیه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) در صدد بیان آن بود. «۲»

۱- بقره آیه ۱۱۳

۲- بقره- ۶

[سوره البقره (۲): آیات ۱۲۰ تا ۱۲۳]

ترجمه آیات یهود و نصاری هرگز از تو راضی نمی شوند مگر وقتی که از کیش آنان پیروی کنی بگو تنها هدایت، هدایت خدا است و اگر هوی و هوسهای آنان را پیروی کنی بعد از آن علمی که روزیت شد، آن وقت از ناحیه خدا نه سرپرستی خواهی داشت و نه یاوری (۱۲۰).

کسانی که ما کتاب بایشان دادیم و آن طور که باید، آن را خواندند آنان باین کتاب نیز ایمان می آورند و کسانی که بان کفر ______________________________

بورزند زیانکارند (۱۲۱).

ای بنی اسرائیل بیاد آورید آن نعمتی که بشما انعام کردم و اینکه شما را بر مردم معاصرتان برتری دادم (۱۲۲).

و بترسید از

روزی که هیچ نفسی جورکش نفس دیگر نمی شود و از هیچکس عوض پذیرفته نمی گردد و شفاعت سودی بحال کسی ندارد و یاری هم نمی شوند (۱۲۳).

بیان (وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى الخ، در اینجا باز بعد از سخن از مشرکین، دوباره بفراز قبلی که سخن از یهود و نصاری می کرد، برگشته و در حقیقت خواسته است دامن گفتار را که پراکنده شد جمع و جور کند، پس کانه بعد از آن خطابها و توبیخ ها که از یهود و نصاری کرد، روی سخن برسول خود کرده که این یهودیان و مسیحیان که تا کنون در باره آنها سخن می گفتیم و دامنه سخنان ما به مناسبت بکفار و مشرکین کشیده شد، هرگز از تو راضی نمیشوند مگر وقتی که تو به دین آنان درآیی، دینی که خودشان به پیروی از هوی و هوسشان تراشیده و با آراء خود درست کرده اند.

و لذا در رد این توقع بیجای آنان، دستور میدهد بایشان بگو: (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى هدایت خدا هدایت است، نه من درآوری های شما، می خواهد بفرماید: پیروی دیگران کردن، بخاطر هدایت است و هدایتی بغیر هدایت خدا نیست، و حقی بجز حق خدا نیست تا پیروی شود و غیر هدایت خدا- یعنی این کیش و آئین شما- هدایت نیست، بلکه هواهای نفسانی خود شماست که لباس دین بر تنش کرده اید و نام دین بر آن نهاده اید.

پس در جمله: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) الخ، هدایت را کنایه از قرآن گرفته و آن گاه آن را بخدا نسبت داده و هدایت خدایش معرفی کرده، و در نتیجه بطریق قصر قلب صحت انحصار- غیر از هدایت

خدا هدایتی نیست- را افاده کرده است و با این انحصار فهمانده که پس ملت و دین آنان خالی از هدایت است، از اینهم نتیجه گرفته که پس دین آنان هوی و هوسهای خودشان است، نه دستورات آسمانی.

لازمه این نتیجه ها اینست که پس آنچه نزد رسول خدا (ص) است، علم است و آنچه نزد خود آنان است، جهل و چون سخن بدینجا کشید، میدان برای این تهدید باز شد که بفرماید: (اگر بعد از این علمی که بتو نازل شده، هواهای آنان را پیروی کنی، آن گاه از ناحیه خدا نه سرپرستی خواهی داشت و نه یاوری.

[اصولی ریشه دار از برهانی عقل در رد یهود و نصاری، در یک آیه

حال ببین که در این یک آیه چه اصولی ریشه دار از برهانی عقلی نهفته شده: و با همه

صفحه ۴۰۱

اختصار و کوتاهیش، چه وجوهی از بلاغت بکار رفته و در عین حال چقدر بیان آن سلیس و روان است؟! (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ) الخ، ممکن است این جمله بقرینه حصری که از جمله (تنها ایشان بدان ایمان می آورند) فهمیده می شود، جوابی باشد از سؤالی تقدیری، سؤالی که از جمله: (وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى الخ، بذهن می رسد.

و آن سؤال این است که: وقتی امیدی بایمان آوردن یهود و نصاری نیست پس چه کسی از ایشان باین کتاب ایمان می آورد؟ و راستی دعوت ایشان بکلی باطل و بیهوده است؟ در جواب می فرماید: از میانه آنهایی که کتابشان داده بودیم تنها کسانی باین کتاب ایمان میاورند که کتاب خود را حقیقتا تلاوت میکردند و براستی بکتاب خود ایمان داشتند ممکن هم هست جواب، این

باشـد که اینگونه افراد بکلی به کتـاب های آسـمانی ایمان می آورنـد، چه تورات و چه انجیل و چه قرآن، و ممکن هم هسـت جواب، این باشد که اینگونه افراد بکتابی که نازل شده یعنی بقرآن ایمان میاورند.

و بنا بر این قصـر- انحصار- در جمله (أُولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ)، قصر افراد خواهد بود که معنایش در سایر مجلدات فارسی گذشت، و ضمیر در کلمه (به) به بعضی از وجوه نامبرده خالی از استخدام (مثل اینکه مراد از مرجع ضمیر کتاب، اهل کتاب بوده و مراد از ضـمیر قرآن باشـد) نیست. و مراد از جمله (الَّذِینَ أُوتُـوا الْکِتـابَ) عـده ای از یهود و نصـاری هسـتند که براسـتی بـدین خود متـدین بودنـد و پیروی هوی و هوس نمی کردنـد و مراد بکلمه (کتـاب)، تورات و انجیـل است، و اما اگر مراد از جمله اول را مؤمنین به پیامبر اسلام، و مراد از کتاب را قرآن بگیریم، آن وقت معنای آیه چنین می شود: کسانی که قرآن را بایشان دادیم و ایشان بحق آن را تلاوت میکنند، همانها هسـتند که بقرآن ایمان دارند، نه این پیروان هوی، که در اینصورت قصـر در آیه قصر قلب خواهد بود که باز معنایش در سایر مجلدات گذشت.

(یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا) تا آخر دو آیه، در این دو آیه خاتمه گفتار را به آغاز آن ارجاع داده، و در اینجا یک دسته از خطابها که به بنی اسرائیل شده، خاتمه مییابد.

بحث روایتی [(در باره تلاوت قرآن)]

در ارشاد دیلمی از امام صادق (ع) روایت کرده «۱» که در ذیل آیه:

۱- ارشـــــــــاد دیلمی ص ۱۰۱ بـــــــــــــــاب ۱۹

(الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) الخ، فرموده: آیات آن را شمرده

شمرده می خوانند، و در معنای آن تدبر نموده، باحکامش عمل میکنند، و بوعده هایش امید می بندند، و از تهدیدهایش می هراسند، و از داستانهایش عبرت می گیرند، اوامرش را بکار بسته، نواهیش را اجتناب می کنند و بخدا سوگند، معنای حق تلاوت اینست، نه اینکه تنها آیاتش را حفظ کنند، و حروفش را درس بگیرند و سوره هایش را بخوانند و بند بند آن را بشناسند که مثلا فلان سوره ده یکش چند آیه و پنج یکش چند است.

و بسیار کسانی که حروف آن را کاملا از مخرج اداء میکنند، ولی حدود آن را ضایع میگذارند، بلکه تلاوت به معنای تدبر در آیات آن، و عمل به احکام آنست، هم چنان که خدای تعالی فرموده: (کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ، لِیَدَّبَّرُوا آیاته، کتابی است مبارک که بتو نازل کردیم، تا در آیاتش تدبر کنند) «۱».

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده، که در تفسیر جمله: (یَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) فرموده: یعنی وقتی بآیات راجع به بهشت و دوزخش میرسند می ایستند و فکر میکنند. «۲»

و در کافی از آن جناب روایت کرده که در تفسیر این آیه فرموده: اینان که قرآن را بحق تلاوتش تلاوت میکنند، امامان امتند. «۳»

مؤلف: این روایت از باب جری یعنی تطبیق آیه به مصداق روشن و کامل آن است.

۱- سوره ص آیه ۲۹

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۵۷ حدیث ۸۴

۳- اصول کافی ج ۱ ص ۲۱۵ حدیث ۴

[سوره البقره (۲): آیه ۱۲۴]

ترجمه آیه و چون پروردگار ابراهیم، وی را با صحنه هایی بیازمود و او بحد کامل آن امتحانات را انجام بداد، بوی گفت: من تو را امام خواهم کرد ابراهیم گفت: از ذریه ام نیز کسانی را

بامامت برسان فرمود عهد من بستمگران نمی رسد (۱۲۴).

بیان این آیه بفرازی دیگر شروع شده و آن ذکر پاره ای از داستانهای ابراهیم (ع) است که نسبت بآیات مربوط به قبله و تغییر آن از بیت المقدس بطرف کعبه بمنزله مقدمه و زمینه چینی است، و همچنین نسبت بآیات راجعه بحج، و بیانی که در خلال آن در باره حقیقت دین حنیف اسلامی و مراتب آن بمیان آمده، مرتبه اول بیان اصول معارف اسلامی و مرتبه دوم اخلاق و مرتبه

سوم احکام فرعیه که همه اینها بطور اجمال در آن آیات آمده است. و آیات نامبرده این معنا را نیز در برگرفته که خدای تعالی ابراهیم (ع) را بچند خصیصه اختصاص داده، یکی بامامت و یکی به بنای کعبه و دیگر بعثتش برای دعوت بدین توحید.

[ابراهیم (ع) در اواخر عمر به امامت رسید]

(وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ) بنا بر آنچه گفتیم این آیه شریفه اشاره دارد به اینکه خدای تعالی مقام امامت را باو داد و این واقعه در اواخر عمر ابراهیم (ع) اتفاق افتاده، در دوران پیریش و بعد از تولد اسماعیل و اسحاق (ع) و بعد از آنکه اسماعیل و مادرش را از سرزمین فلسطین بسر زمین مکه منتقل کرد، هم چنان که بعضی از مفسرین نیز متوجه این نکته شده اند.

دلیل بر آن اینست که بعد از جمله: (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) از آن جناب حکایت فرموده که گفت: (وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی، پروردگارا امامت را در ذریه ام نیز قرار بده) و اگر داستان امامت قبل از بشارت ملائکه بتولد اسماعیل و اسحاق بود، ابراهیم (ع) علمی و حتی مظنه ای به اینکه صاحب ذریه میشود

نمیداشت.

چون حتی بعد از بشارت دادن ملائکه باز آن را باور نکرد و در جواب ملائکه سخنی گفت که نومیدی از اولاد دار شدن از آن پیدا است، و اینک گفتگوی ملائکه با وی:

(وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً، قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا:

لاـ تَوْجَلْ، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قالَ: أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ، فَبِمَ تُبَشِّرُونَ؟ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ، بمردم خبر ده از میهمانان ابراهیم، آن زمان که بر او در آمدند و سلام گفتند، ابراهیم (چون دید غذا نخوردند پنداشت دشمنند) گفت: ما از شما بیمناکیم، گفتند:

نه، مترس که ما تو را بفرزندی دانا بشارت میدهیم، گفت: آیا مرا که پیری مسلطم شده بشارت میدهید به چه بشارت میدهید؟ گفتند بحق بشارتت میدهیم، زنهار که از نومیدان مباش) «۱» و همچنین بطوری که قرآن حکایت می کند همسرش نیز امیدی نداشت به اینکه صاحب فرزند شود، اینک حکایت قرآن: (وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ، فَضَحِكَتْ، فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ، وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ، قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً؟ إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عَجِيبٌ، قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟

رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، همسرش ایستاده بود، چون این گفتگو شنید بخندید، ما او را به اسحاق و از پس اسحاق به یعقوب بشارت دادیم، گفت: ای وای، آیا من بچه می آورم، با این که پیره زالی هستم، آنهم پیر زالی که در جوانیش نازا بود؟! و شوهرم پیری فرتوت است، این بشارت چیزی است عجیب؟! گفتند: آیا از امر خدا تعجب می کنی؟ رحمت خدا و

۱- سوره حجر

صفحه ۴۰۵

برکات او شامل حال شما اهل بیت است و او حمید و مجید است). «۱»

بطوری که ملاحظه می کنید از سراپای سخنان ابراهیم و همسرش نومیدی می بارد، و بهمین جهت ملائکه در مقابل، سخنانی میگویند که تسلی خاطر آنان باشد، و دلخوششان سازد، پس ابراهیم و خانواده اش اطلاعی نداشتند که بزودی صاحب فرزند می شوند و با این حال وقتی می بینیم بعد از شنیدن این مژده که خدا او را به مقام امامت ترفیع می دهد، تقاضا می کند که این مقام را به بعضی از ذریه من روزی فرما، می فهمیم که او در حال گفتن این تقاضا دارای فرزند بوده، چون سخن، سخن کسی است که خود را دارای فرزند میداند و اگر کسی کمترین آشنایی به ادب کلام داشته باشد، آنهم پیامبری چون ابراهیم خلیل، آنهم در خطاب به پروردگار جلیل خود، هرگز بخود اجازه نمی دهد که با این که نه فرزند داشته و نه اطلاعی از فرزند دار شدنش داشته اینطور سخن بگوید.

و تازه اگر چنین سخنی را از آن جناب احتمال دهیم، باید می گفت: (و من ذریتی، ان رزقتنی ذریه، پروردگارا از ذریه ام نیز، اگر ذریه ای روزیم کردی، امام قرار بده) یا عبارتی دیگر که این قید و شرط را برساند، پس معلوم میشود این درخواست از آن جناب در اواخر عمرش و بعد از بشارت بوده است.

علاوه بر اینکه جمله: (و چون ابراهیم را پروردگارش آزمایشها نموده و او در همه آنها پیروز گردید، و بدین جهت پروردگارش گفت: من تو را امام خواهم کرد) الخ، دلالت دارد که این امامت که خدا باو بخشید، بعد از امتحان هایی بوده که خدا

از او کرد و معلوم است که این امتحانات همان انواع بلاهایی بوده که در زندگی بدان مبتلا شده، و قرآن کریم بانها تصریح کرده که روشن ترین آن امتحانها و بلاها، داستان سر بریدن از فرزندش اسماعیل بوده، می فرماید: (قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ، تا آنجا که می فرماید: إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ، پسرم در خواب می بینم که من بدست خودم ترا ذبح می کنم- تا آنجا که می فرماید- بدرستی که این بلائی است آشکارا) «۲» و این قضیه در دوران پیری آن جناب اتفاق افتاده، هم چنان که قرآن در حکایت از آن میفرماید: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ، إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ، إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ، شکر خدای را که در سر پیری اسماعیل و اسحاق را به من ارزانی داشت، آری پروردگار من شنوا و دانای بحاجت است،) «۳»

۱- هود- ۷۳

۲- صافات ۱۰۱ و ۱۰۶

۳- ابراهیم- ۳۹

صفحه ۴۰۶

حال به الفاظ آیه برمیگردیم.

[امتحان جز با برنامه ای عملی صورت نمی گیرد و کلمات مبین آن است

(وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ) الخ، کلمه (ابتلاء) و بلاء یک معنی دارد، اگر بخواهی بگویی: من فلان را با فلان عمل و یا پیش آوردن فلان حادثه امتحان کردم، هم میتوانی بگویی: (ابتلیته بکذا)، و هم می توانی بگویی (بلوته بکذا) و اثر این امتحان این است که صفات باطنی او را از قبیل اطاعت و شجاعت و سخاوت و عفت و علم و مقدار وفاء، و نیز صفات متقابل این نامبرده را ظاهر سازد.

و بهمین جهت امتحان، جز با برنامه ای عملی صورت نمی گیرد، عمل است که صفات درونی انسان را ظاهر می سازد، نه

گفتـار، همـان طور که ممکنست درست و راست باشـد، ممکن هم هست دروغ و خلاف واقع باشـد، هم چنان که در آیه: (إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ) «۱» و آیه:

(إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) «۲» امتحان با عمل صورت گرفته.

این را بدان جهت می گوئیم، که اگر در آیه مورد بحث امتحان ابراهیم را بوسـیله کلمات دانسته، بفرضی که منظور از کلمات الفاظ بوده باشد، باز بدان جهت است که الفاظ وظائف عملی برای آن جناب معین میکرده، و از عهد و پیمانها و دستور العمل هـا حکایت می کرده، هم چنان که در آیه: (وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً به مردم نکو بگوئیـد) منظور از گفتن، معاشـرت کردن است، میخواهد بفرماید: با مردم به نیکی معاشرت کنید. «۳»

[مراد از" كلمه اللَّه" در قرآن

(بِكَلِمـاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) کلمات جمع است و کلمه هر چنـد در قرآن کریم بر موجودات و اعیان خارجی اطلاق شـده، نه بر الفاظ و اقوال،ماننـد: (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، و کلمه ای از او که نـامش عیسـی بن مریم بود) «۴» و لکـن همین نیز بعنایت قول و لفظ است، باین معنا که میخواهـد بفرمایـد: مسـیح (ع) با کلمه و قول خـدا که فرمود: (کن) خلق شده، هم چنان که فرمود: (إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، مثل عیسـی نزد خدا، مثل آدم است که او را از خاک بیافرید، و سپس فرمود: (بباش پس موجود شد). «۵»

و این نه تنها در داسـتان مسـیح است، بلکه هر جا که در قرآن لفظ کلمه را بخدا نسبت داده، منظورش همین قول (كُنْ فَيَكُونُ) است، مانند

آیه: (وَ لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ، کسی کلمات خدا را تغییر نمی تواند دهد) «۶» و آیه: (لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ، تبدیلی برای کلمات خدا نیست) «۷» و آیه:

۱- قلم- ۱۷

۲- بقره ۲۴۹

۳- بقره- ۸۳

۴- آل عمران- ۴۵

۵- آل عمران- ۵۹

۶- انعام- ۳۴

۷- یونس- ۶۴

(یُحِقَّ الْحَقَّ بِکَلِماتِهِ، خدا با کلمات خود حق را محقق می سازد) «۱» و آیه: (إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ، آنها که عذاب پروردگارت علیه آنان حتمی شده، ایمان نمی آورند)، «۲» و آیه: (وَ لکِنْ حَقَّتْ کَلِمَةُ الْعَذابِ، و لکن کلمه عذاب حتمی شده،) «۳» و آیه: (وَ کَذلِکَ حَقَّتْ کَلِمَةُ رَبِّکَ عَلَى الَّذِینَ کَفَرُوا، أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ، و اینچنین کلمه پروردگارت بر کسانی که کافر شدند محقق گشت، که اصحاب آتشند) «۴» و آیه: (وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى، لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ، اگر نبود که کلمه خدا قبلا برای مدتی معین گذشته بود، هر آینه قضاء بین آنان رانده می شد) «۵» و آیه: (وَ کَلِمَةُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا و کلمه خدا همواره دست بالا است) «۶» و آیه: (قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ، گفت حق اینست که ... و حق می گویم) «۷» و آیه: (إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ، أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ، تنها گفتار ما بچیزی که بخواهیم ایجاد کنیم، اینست که بان بگوئیم: بباش و آن چیز موجود شود). «۸»

که در همه اینموارد منظور از لفظ (کلمه)، قول و سخن است، باین عنایت که کار قول را میکند، چون قول عبارتست از اینکه گوینده آنچه را می خواهد به شنونده اعلام بدارد، یا باو خبر بدهد، و یا از او بخواهد.

و

به همین جهت بسیار می شود که در کلام خدای تعالی کلمه و یا کلمات به وصف (تمام) توصیف می شود، مانند آیه: (وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا، لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ، کلمه پروردگارت از درستی و عدل تمام شد، هیچ کس نیست که کلمات او را دگرگون سازد) «۹» و آیه: (وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ، کلمه حسنای پروردگارت بر بنی اسرائیل تمام شد،) «۱۰» کانه کلمه وقتی از گوینده اش سر می زند هنوز تمام نیست، وقتی تمام میشود که لباس عمل بپوشد، آن وقت است که تمام و صدق می شود.

و این معنا منافات ندارد با اینکه قول او فعلش باشد، برای اینکه حقایق واقعی حکمی دارد، و عنایات کلامی و لفظی حکمی دیگر دارد، بنا بر این آنچه را که خدا خواسته برای پیامبرانش و یا افرادی دیگر فاش سازد، بعد از آن که سری و پنهان بوده، و یا خواسته چیزی را بر کسی تحمیل کند و از او بخواهد، باین اعتبار این اظهار را قول و کلام می نامیم، برای اینکه کار قول را می کند، و نتیجه خبر امر و نهی را دارد، و اطلاق قول و کلمه بر مثل این عمل شایع است. البته وقتی که کار

۱- انفال- ۷

۲- یونس- ۹۶

۳- زمر- ۷۱

۴- مؤمن- ۶

۵- شوری- ۱۴

۶- توبه- ۴۰

۷- ص ۸۴

۸- نحل- ۴۰

۹- انعام- ۱۱۵

۱۰- اعراف آیه ۱۳۷

قول و کلمه را بکند، مثلا می گویی: (من اینکار را حتما میکنم، برای اینکه از دهنم در آمده که بکنم) با اینکه قبلا در آن باره سخنی نگفته ای، ولی تنها تصمیم انجام آن را گرفته ای و چون نمی خواهی تصمیم خود را

بشکنی، و در آن باره شفاعت احدی را بپذیری و هیچ سستی در تصمیمت پیدا نشده، لذا اینطور تعبیر میکنی که من چون گفته ام اینکار را می کنم، باید بکنم، نظیر شعر عنتره که می گوید:

و قولی کلما جشات و جاشت *** مکانک تحمدی او تستریحی یعنی سخن من بنفسم وقتی که در میدان جنگ باضطراب در می آید اینست که بگویم سر جایت بایست که یا کشته می شوی و خوشنام و یا دشمن را میکشی و راحت می گردی که منظورش از قول تلقین نفس به ثبات و تصمیم بر آنست که ثبات را از دست ندهد و تصمیم خود را در جایی که دارد یعنی در دلش هم چنان حفظ کند، تا اگر در حادثه کشته شد، از ستایش خلق برخوردار شود و اگر بر دشمن پیروز گشت از استراحت برخوردار گردد.

[مراد از" کلمات" و" اتمهن" در آیه کریمه

حال که این نکته را دانستی این معنا برایت روشن گردید، که مراد به (کلمات) در آیه مورد بحث، قضایایی است که ابراهیم با آنها آزمایش شد، و عهدهایی است الهی، که وفای بدانها را از او خواسته بودند، مانند قضیه کواکب، و بتها، و آتش، و هجرت، و قربانی کردن فرزند، و غیره.

و اگر در آیه مورد بحث نامی از این امتحانات نبرده، برای این بود که غرضی به ذکر آنها نداشته، بله همین که فرموده: (چون از آن امتحانات پیروز در آمدی ما تو را امام خواهیم کرد)، می فهماند که آن امور اموری بوده که لیاقت آن جناب را برای مقام امامت اثبات میکرده، چون امامت را مترتب بر آن امور کرد.

پس این صحنه ها که بر

شمردیم، همان کلمات بوده و اما تمام کردن کلمات به چه معنا است؟

در پاسخ می گوئیم اگر ضمیر در (اتمهن) بابراهیم برگردد، معنایش این میشود که ابراهیم آن کلمات را تمام کرد، یعنی آنچه را خدا از او می خواست انجام داد، و امتثال نمود، و اما اگر ضمیر در آن بخدای تعالی برگردد، هم چنان که ظاهر هم همین است، آن وقت معنا این میشود که خدا آن کلمات را تمام کرد، یعنی توفیق را شامل حال ابراهیم کرد و مساعدتش فرمود تا همانطور که وی میخواست دستورش را عمل کند.

و اما اینکه بعضی گفته اند: مراد از کلمات جمله! (قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) تا آخر آیات است، تفسیری است که نمی شود بان اعتماد کرد، برای اینکه از اسلوب قرآنی هیچ سابقه ندارد، و معهود نیست که لفظ کلمات را بر جملاتی از کلام اطلاق کرده باشد.

(إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) امام یعنی مقتدا و پیشوایی که مردم باو اقتداء نموده، در گفتار و

کردارش پیرویش کنند، و بهمین جهت عده ای از مفسرین گفته اند: مراد بامامت همان نبوت است، چون نبی نیز کسی است که امتش در دین خود بوی اقتداء میکنند، هم چنان که خدای تعالی فرموده:

(وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، ما هیچ پیامبری نفرستادیم مگر برای این که باذن او پیروی شود) «۱»، و لکن این تفسیر در نهایت درجه سقوط است.

به چند دلیل، اول اینکه کلمه: (اماما) مفعول دوم عامل خودش است و عاملش کلمه (جاعلك) است و اسم فاعل اگر بمعنای گذشته باشد عمل نمیکند و مفعول نمی گیرد، وقتی عمل میکند که یا بمعنای حال باشد و یا

آینـده و بنا بر این قاعده، جمله (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) وعده ای است بابراهیم (ع) که در آینده او را امام میکند و خود این جمله و وعـده از راه وحی بـابراهیم (ع) ابلاـغ شـده، پس معلوم می شود قبل از آنکه این وعـده باو برسـد، پیغمبر بوده که این وحی باو شده، پس بطور قطع امامتی که بعدها باو میدهند، غیر نبوتی است که در آن حال داشـته، (این جواب را بعضـی دیگر از مفسرین نیز گفته اند).

[معنی" امامت" و بیان اینکه امامت ابراهیم (ع) غیر نبوت او بوده

دوم اینکه ما در آغاز گفتار گفتیم: که قصه امامت ابراهیم در اواخر عمر او و بعد از بشارت باسـحاق و اسـماعیل بوده، ملائکه وقتی این بشارت را آوردنـد که آمـده بودند قوم لوط را هلاک کنند، در سـر راه خود سـری بابراهیم (ع) زده اند و ابراهیم در آن موقع پیغمبری بود مرسل، پس معلوم میشود قبل از امامت دارای نبوت بوده، در نتیجه پس امامتش غیر نبوتش بوده است.

و منشا این تفسـیر و تفاسـیر دیگر نظیر آن، اینست که الفاظی که در قرآن شـریف هست در انظار مردم مبتـذل و بی ارج شده، چون در اثر مرور زمان زیاد بر زبانها جاری شده، خیال کرده اند که معنای همه را میدانند، و همین خیال باعث شده بر سر آنها ایستادگی و دقت نکنند.

یکی از آن الفاظ لفظ امامت است که گفتیم مفسرین آن را همه جا و بطور مطلق بمعنای نبوت و تقدم و مطاع بودن معنا کرده اند، در حالی که چنین نیست و اشکالش را فهمیدی.

بعضی دیگر از مفسرین آن را بمعنای خلافت و یا وصایت

و یا ریاست در امور دین و دنیا گرفته اند- و هیچ یک از اینها نبوده- برای اینکه معنای نبوت اینست که شخصی از جانب خدا اخباری را تحمل کند و بگیرد، و معنای رسالت هم اینست که بار تبلیغ آن گرفته ها را تحمل کند.

و تقدم و مطاع بودن نمیتواند معنای امامت باشد، چون مطاع بودن شخص باین معنا است که اوامر و نظریه های او را اطاعت کنند، و این از لوازم نبوت و رسالت است.

و اما خلافت و همچنین وصایت معنایی نظیر نیابت دارد و نیابت چه تناسبی با امامت ________________________

۱- سوره نساء آیه ۶۴ ____

صفحه ۴۱۰

میتواند داشته باشد؟ و اما ریاست در امور دین و دنیا آن نیز همان معنای مطاع بودن را دارد، چون ریاست بمعنای اینست که شخصی در اجتماع مصدر حکم و دستور باشد.

پس هیچ یک از این معانی با معنای امامت تطبیق نمیکند، چون امامت باین معنا است که شخص طوری باشد که دیگران از او اقتداء و متابعت کنند، یعنی گفتار و کردار خود را مطابق گفتار و کردار او بیاورند و با این حال دیگر چه معنا دارد که به پیغمبری که واجب الاطاعه و رئیس است، بگویند: (انی جاعلک للناس نبیا، من می خواهم تو را پیغمبر کنم و یا مطاع مردم سازم، تا آنچه را که با نبوت خود ابلاغ می کنی اطاعت کنند، و یا می خواهم تو را رئیس مردم کنم، تا در امر دین امر و نهی کنی، و یا می خواهم تو را وصی یا خلیفه در زمین کنم، تا در میان مردم در مرافعاتشان بحکم خدا حکم کنی؟.

پس امامت بمعنای هیچ یک از این کلمات

نیست، و چنان هم نیست که همه آن کلمات برای خود معنایی داشته باشند، ولی خصوص لفظ امامت معنایی نداشته و صرفا عنایتی لفظی و تفننی در عبارت باشد، چون صحیح نیست به پیغمبری که از لوازم نبوتش مطاع بودن است، گفته شود:

من تو را بعد از آنکه سالها مطاع مردم کردم، مطاع مردم خواهم کرد، و یا هر عبارت دیگری که این معنا را برساند، هر چند که عنایت لفظی در کار باشد برای اینکه محذوری که گفتیم با این حرف ها برطرف نمی شود، و عنایت لفظی اشکال را رفع نمیکند و مواهب الهی صرف یک مشت مفاهیم لفظی نیست، بلکه هر یک از این عناوین عنوان یکی از حقایق و معارف حقیقی است و لفظ امامت از این قاعده کلی مستثنی نیست، آن نیز یک معنای حقیقی دارد، غیر حقایق دیگری که الفاظ دیگر از آن حکایت می کند.

[حقیقتی که در تحت عنوان" امامت" است (در قرآن" امامت" و" هدایت" با هم آورده شده اند)]

حال ببینیم آن حقیقت که در تحت عنوان امامت است چیست؟

نخست باید دانست که قرآن کریم هر جا نامی از امامت می برد، دنبالش متعرض هدایت میشود، تعرضی که گویی میخواهد کلمه نامبرده را تفسیر کند، از آن جمله در ضمن داستانهای ابراهیم می فرماید: (وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ نافِلَةً، وَ کُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ، وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا، ما بابراهیم، اسحاق را دادیم، و علاوه بر او یعقوب هم دادیم، و همه را صالح قرار دادیم، و مقرر کردیم که امامانی باشند بامر ما هدایت کنند). «۱» و نیز می فرماید: (وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا، وَ کانُوا بِآیاتِنا

يُوقِنُونَ، و ما از ايشان امامانى قرار داديم كه بامر ما هـدايت مى كردنـد، و اين مقام را بـدان جهت يافتند كه صبر مى كردند، و بآيات ما يقين ميداشتند). «۲»

۱- سوره انبياء آيه ۷۳

۲- سوره سجده آيه ۲۴

صفحه ۴۱۱

كه از اين دو آيه بر مى آيـد وصـفى كه از امـامت كرده، وصف تعريف است و ميخواهـد آن را بمقام هـدايت معرفى كنـد از سوى ديگر همه جا اين هـدايت را مقيـد بامر كرده، و با اين قيـد فهمانـده كه امامت بمعناى مطلق هـدايت نيست، بلكه بمعناى هدايتى است كه با امر خدا صورت مى گيرد و اين امر هم همانست كه در يك جا در باره اش فرموده: (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ، امر او وقتى اراده چيزى كند تنها همين است كه بان چيز بگويد بباش، و او هست شـود، پس منزه است خـدايى كه ملكـوت هر چيز بـدست او است)، «۱» و نيز فرموده: (وَ مـا أَمْرُنا إِلَّا واحِـدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ: امر ما جز يكى نيست آنهم چون چشم بر هم زدن). «۲»

و انشـاء اللَّه بزودى در تفسـير ايـن آيه بيـان خـواهيم كرد كه: امر الهى كه آيه اول آن را ملكـوت نيز خوانـده، وجه ديگرى از خلقت است كه امامـان بـا آن امر با خـداى سـبحان مواجه ميشونـد، خلقتى است طاهر و مطهر از قيود زمان و مكان، و خالى از تغيير و تبـديل و امر همـان چيزيسـت كـه مراد بكلمه (كن) آنست و آن غير از وجـود عينى اشـياء چيز ديگرى نيست، و امر در مقابل خلق يكى از دو وجه هر چيز

است، خلق آن وجه هر چیز است که محکوم به تغیر و تدریج و انطباق بر قوانین حرکت و زمان است، ولی امر در همان چیز، محکوم باین احکام نیست، این بود اجمالی از معنای امر، تا انشاء اللَّه تفصیلش در آینده بیاید.

[تفاوت میان هدایت امام و سایر هدایت ها]

و کوتاه سخن آنکه امام هدایت کننده ای است که با امری ملکوتی که در اختیار دارد هدایت می کند، پس امامت از نظر باطن یک نحوه ولایتی است که امام در اعمال مردم دارد، و هدایتش چون هدایت انبیاء و رسولان و مؤمنین صرف راهنمایی از طریق نصیحت و موعظه حسنه و بالأخره صرف آدرس دادن نیست، بلکه هدایت امام دست خلق گرفتن و براه حق رساندن است.

قرآن کریم که هدایت امام را هدایت بامر خدا، یعنی ایجاد هدایت دانسته، در باره هدایت انبیاء و رسل و مؤمنین و اینکه هدایت آنان صرف نشان دادن راه سعادت و شقاوت است، می فرماید: (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ، إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ، فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ، هیچ رسولی نفرستادیم مگر بزبان قومش تا برایشان بیان کند و سپس خداوند هر که را بخواهد هدایت، و هر که را بخواهد گمراه کند.) «۳»

و در باره راهنمایی مؤمن آل فرعون فرموده! (وَ قالَ الَّذِي آمَنَ: يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ، و آن کس که ایمان آورده بود بگفت: ای قوم! مرا پیروی کنید تا شما را براه رشد رهنمون شوم) «۴» و نیز در باره وظیفه عموم مؤمنین فرموده:

۱- سوره یس آیه ۸۲- ۸۳

۲- سوره قمر آیه ۵۰

۳- سوره ابراهیم آیه ۴

۴- سوره مؤمن آیه ۳۸

(فَلَوْ لاـ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الـدِّينِ وَ لِيُنْـذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْـذَرُونَ؟ چرا از هر فرقه طائفه ای کوچ نمی کنند، تا در غربت تفقه در دین کنند، و در نتیجه وقتی بسوی قوم خود بر می گردند ایشان را بیم دهند، باشد که قومش بر حذر شوند) «۱» که بزودی این تفاوت که گفتیم میان دو هـدایت هست، با بیان بیشتر و روشن تری روشن می گردد پس دیگر کسی نگوید چرا امر در آیه ۷۳ انبیاء و ۲۳ سـجده را بمعنای ارائه طریق نگیریم برای اینکه ابراهیم (ع) در همه عمر این هدایت را داشت.

[صبر و یقین، برای موهبت امامت معرفی شده است

مطلب دیگری که بایـد تـذکر داد این است که خـدای تعالی برای موهبت امامت سـببی معرفی کرده، و آن عبارتست از صبر و یقیـن و فرمـوده: (لَمَّا صَـبَرُوا وَ كـانُوا بِآياتِنـا يُوقِنُونَ) الـخ، که بحکم این جمله، ملاـک در رسـیدن بمقـام امـامت صـبر در راه خـداست، و فراموش نشود که در این آیه، صبر مطلق آمـده، و در نتیجه می رسانـد که شایسـتگان مقـام امـامت در برابر تمامی صحنه هایی که برای آزمایشـشان پیش می آید، تا مقام عبودیت و پایه بندگیشان روشن شود، صبر می کنند، در حالی که قبل از آن پیشامدها دارای یقین هم هستند.

حال بایـد ببینیم این یقین چه یقینی است؟ و چون سـراغ آن را از قرآن می گیریم، می بینیم در باره همین ابراهیمی که در آخر بمقـام امامتش رسانیـده، می فرمایـد: (وَ كَـذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، و ما این چنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم، تا

چنین و چنـان شود، و نیز از موقنـان گردد) «۲» و این آیه بطوری که ملاحظه می فرمائیـد، بظاهرش می فهمانـد که نشان دادن ملکوت بابراهیم مقدمه بوده برای اینکه نعمت یقین را بر او افاضه فرماید، پس معلوم میشود یقین هیچ وقت از مشاهده ملکوت جدا نیست، هم چنان که از ظاهر آیه (کَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ، نه، اگر شـما به علم یقین میدانستید حتما دوزخ را میدیدید) «۳» و آیـات: (کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ مـا کـانُوا یَکْسِبُونَ، کَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ- تـا آنجا که می فرمایـد کَلَّا إِنَّ کِتـابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ، وَ مـا أَدْراکَ مـا عِلِّیُّونَ کِتـابٌ مَرْقُومٌ، یَشْـهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، نه، اینهـا همه بهانه است علت واقعی کفرشـان این است که اعمـال زشـتشان بر دلهاشان چیره گشت، نه، ایشان امروز از پروردگار خود در پس پرده انـد،- تا آنجا که می فرماید: نه، بدرستی که کتاب ابرار در علیین است، و تو نمی دانی علیین چیست؟ کتابی است نوشـته شده، که تنها مقربیـن آن را می بیننـد). «۴» این معنـا اسـتفاده می شـود، چـون این آیـات دلالـت دارد بر اینکه مقربین کسـانی هسـتند که از پروردگار خود در حجاب نیستند، یعنی در دل، پرده ای مانع از دیدن پروردگارشان ندارند، و این پرده عبارتست از معصیت و جهل، و شک، و دلواپسی، بلکه آنان اهل ______________________

۱- سوره توبه آیه ۱۲۲

۲- سوره انعام آیه ۷۵

۳- سوره تکاثر آیه ۶

۴- سـوره مطففیـن آیـه ۱۴

____

صفحه ۴۱۳

یقین بخدا هستند، و کسانی هستند که علیین را میبینند، هم چنان که دوزخ را می بینند.

و سخن کوتاه اینکه امام باید انسانی دارای یقین باشد، انسانی که عالم ملکوت برایش مکشوف

باشد، و با کلماتی از خدای سبحان برایش محقق گشته باشد، در سابق هم گذشت که گفتیم: ملکوت عبارتست از همان امر، و امر عبارتست از ناحیه باطن این عالم.

[باطن دلها و اعمال و حقیقت آن بر امام مکشوف است

و با در نظر گرفتن این حقیقت، بخوبی می فهمیم که جمله: (یَهْدُونَ بِأَمْرِنا) دلالتی روشن دارد، بر اینکه آنچه که امر هدایت متعلق بدان می شود، عبارتست از دلها، و اعمالی که بفرمان دلها از اعضاء سر می زند، پس امام کسی است که باطن دلها و اعمال و حقیقت آن پیش رویش حاضر است، و از او غایب نیست، و معلوم است که دلها و اعمال نیز مانند سایر موجودات دارای دو ناحیه است، ظاهر و باطن، و چون گفتیم باطن دلها و اعمال برای امام حاضر است، لا جرم امام بتمامی اعمال بندگان چه خیرش و چه شرش آگاه است، گویی هر کس هر چه میکند در پیش روی امام میکند.

و نیز امام مهیمن و مشرف بر هر دو سبیل، یعنی سبیل سعادت و سبیل شقاوت است، که خدای تعالی در این باره می فرماید: (یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ، روزی که هر دسته مردم را با امامشان می خوانیم)، «۱» که بزودی در تفسیرش خواهد آمد، که منظور از این امام، امام حق است، نه نامه اعمال، که بعضی ها از ظاهر آن پنداشته اند.

پس بحکم این آیه امام کسی است که در روزی که باطن ها ظاهر می شود، مردم را بطرف خدا سوق می دهد، هم چنان که در ظاهر و باطن دنیا نیز مردم را بسوی خدا سوق می داد، و آیه شریفه علاوه بر این نکته این را

نیز می فهماند: که پست امامت پستی نیست که دوره ای از دوره های بشری و عصری از آن اعصار از آن خالی باشد بلکه در تمام ادوار و اعصار بایـد وجود داشته باشد، مگر اینکه نسل بشر بکلی از روی زمین برچیده شود، خواهی پرسید: این نکته از کجای آیه استفاده می شود؟ می گوئیم: از کلمه (کل اناس) که انشاء اللّه در تفسیر خود این آیه بیانش خواهد آمد، که این جمله می فهماند در هر دوره و هر جا که انسانهایی باشند، امامی نیز هست که شاهد بر اعمال ایشانست.

[امام باید ذاتا سعید و پاک و معصوم باشد]

و معلوم است که چنین مقامی یعنی مقام امامت با این شرافت و عظمتی که دارد، هرگز در کسی یافت نمی شود، مگر آنکه ذاتا سعید و پاک باشد، که قرآن کریم در این باره می فرماید: (أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ؟ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى آیا کسی که بسوی حق هدایت میکند،

۱- سوره اسراء آیه ۷۱

سزاوارتر است به اینکه مردم پیرویش کنند؟ و یا آن کس که خود محتاج بهدایت دیگرانست، تا هدایتش نکنند راه را پیدا نمیکند؟) «۱» توضیح اینکه در این آیه میانه هادی بسوی حق، و بین کسی که تا دیگران هدایتش نکنند راه را پیدا نمیکند، مقابله انداخته، و این مقابله اقتضاء دارد که هادی بسوی حق کسی باشد که چون دومی محتاج به هدایت دیگران نباشد، بلکه خودش راه را پیدا کند، و نیز این مقابله اقتضاء میکند، که دومی نیز مشخصات اولی را نداشته باشد، یعنی هادی بسوی حق نباشد.

از این دو استفاده دو نتیجه عاید می شود:

اول اینکه

امام بایـد معصوم از هر ضـلالت و گناهی باشد، و گر نه مهتدی بنفس نخواهد بود، بلکه محتاج بهدایت غیر خواهد بود، و آیه شریفه از مشخصات امام این را بیان کرد: که او محتاج بهدایت احدی نیست، پس امام معصوم است، هم چنان که در سابق نیز این نکته را گفتیم.

آیه شریفه (وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا، وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ، وَ إِقامَ الصَّلاةِ، وَ إِیتاءَ الزَّکاةِ، وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ، ایشان را امامـان کردیم، که به امر ما هـدایت کننـد، و بایشان وحی کردیم فعل خیرات و اقامه نماز و دادن زکات را، و ایشان همواره پرستندگان مایند). «۲» نیز بر این معنا دلالت دارد، چون می فهمانـد عمل امام هر چه باشد خیراتی است که خودش بسوی آنها هدایت شده، نه بهدایت دیگران، بلکه بهدایت خود، و بتأیید الهی، و تسدید ربانی، چون در آیه نمی فرماید:

(و اوحینا الیهم ان افعلوا الخیرات، ما بایشان وحی کردیم که خیرات را انجام دهید)، بلکه فرموده:

(فِعْلَ الْخَیْراتِ) را بایشان وحی کردیم و میانه این دو تعبیر فرقی است روشن، زیرا در اولی می فهمانـد که امامان آنچه میکنند خیرات است، و موجی باطنی و تایید آسمانی است، و اما در وحی این دلالت نیست، یعنی نمی فهماند که این خیرات از امامان تحقق هم یافته، تنها میفرماید: ما بایشان گفته ایم کار خوب کنند، و اما کار خوب میکنند یا نمیکنند نسبت بان ساکت است و در تعبیر دومی فرقی میـانه امـام و مردم عـادی نیست چون خـدا بهمه بنـدگانش دسـتور داده که کار خوب کننـد- البته بعضـی میکنند و بعضی نمی کنند، ولی تعبیر اولی میرساند که این دستور

را انجام هم داده اند، و جز خیرات چیزی از ایشان سر نمیزند.

دوم اینکه عکس نتیجه اول نیز بدست می آید، و آن اینست که هر کس معصوم نباشد، او امام و هادی بسوی حق نخواهد بود.

[مراد از" ظالمین" در آیه مطلق هر کسی است که ظلمی و معصیتی هر چند کوچک از او صادر شده

با این بیان روشن گردید که مراد بکلمه (ظالمین) در آیه مورد بحث (که ابراهیم درخواست

۱- سوره یونس آیه ۳۵

۲- سوره انبیاء آیه ۷۳

صفحه ۴۱۵

کرد امامت را بذریه من نیز بده، و خدای تعالی در پاسخش فرمود: این عهد من بظالمین نمی رسد) مطلق هر کسی است که ظلمی از او صادر شود، هر چند آن کسی که یک ظلم و آنهم ظلمی بسیار کوچک مرتکب شده باشد، حال چه اینکه آن ظلم شرک باشد، و چه معصیت، چه اینکه در همه عمرش باشد، و چه اینکه در ابتداء باشد، و بعد توبه کرده و صالح شده باشد، هیچیک از این افراد نمی توانند امام باشند، پس امام تنها آن کسی است که در تمامی عمرش حتی کوچکترین ظلمی را مرتکب نشده باشد.

در اینجا بد نیست به یک سرگذشت اشاره کنم، و آن این است که شخصی از یکی از اساتید ما پرسید: به چه بیانی این آیه دلالت بر عصمت امام دارد؟ او در جواب فرمود: مردم بحکم عقل از یکی از چهار قسم بیرون نیستند، و قسم پنجمی هم برای این تقسیم نیست، یا در تمامی عمر ظالمند، و یا در تمامی عمر ظالم نیستند، یا در اول عمر ظالم و در آخر توبه کارند، و یا بعکس، در اول

صالـح، و در آخر ظالمنـد، و ابراهیم (ع) شانش، اجل از این است که از خدای تعالی درخواست کند که مقام امامت را بدسـته اول، و چهارم، از ذریه اش بدهد، پس بطور قطع دعای ابراهیم شامل حال این دو دسته نیست.

بـاقی می مانـد دوم و سوم، یعنی آن کسـی که در تمامی عمرش ظلم نمیکنـد، و آن کسـی که اگر در اول عمر ظلم کرده، در آخر تـوبه کرده اسـت، از این دو قسم، قسم دوم را خـدا نفی کرده، بـاقی می مانـد یـک قسم و آن کسـی است که در تمـامی عمرش هیچ ظلمی مرتکب نشده، پس از چهار قسم بالا دو قسمش را ابراهیم از خدا نخواست، و از دو قسمی که خواست یک قسمش مستجاب شد، و آن کسی است که در تمامی عمر معصوم باشد.

[هفت نکته که در باره امام و امامت از آیه کریمه بانضمام آیات دیگر استفاده می شود]

از بیانی که گذشت چند مطلب روشن گردید:

اول: اینکه امامت مقامی است که باید از طرف خدای تعالی معین و جعل شود.

دوم: اینکه امام باید بعصمت الهی معصوم بوده باشد.

سوم: اینکه زمین مادامی که موجودی بنام انسان بر روی آن هست، ممکن نیست از وجود امام خالی باشد.

چهارم: اینکه امام باید مؤید از طرف پروردگار باشد.

پنجم: اینکه اعمال بندگان خدا هرگز از نظر امام پوشیده نیست، و امام بدانچه که مردم میکنند آگاه است.

ششم: اینکه امـام بایـد بتمـامی مـا یحتـاج انسانهـا علم داشـته باشـد، چه در امر معـاش و دنیایشـان، و چه در امر معاد و دینشان.

صفحه ۴۱۶

هفتم اینکه محال است با وجود امام کسی پیدا شود که از نظر فضائل نفسانی ما

فوق امام باشد.

و این هفت مسئله از امهات و رؤس مسائل امامت است، که از آیه مورد بحث در صورتی که منضم با آیات دیگر شود استفاده می شود (و خدا راهنما است).

[امامت مستلزم اهتداء به حق است نه بالعکس

حال خواهی گفت: اگر هدایت امام بامر خدا باشد، یعنی هدایتش بسوی حق باشد، که آن هم ملازم با اهتداء ذاتی او است، هم چنان که از آیه: (أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ) الخ، استفاده گردید، باید همه انبیاء امام هم باشند، برای اینکه نبوت هیچ پیغمبری جز با اهتداء از جانب خدای تعالی، و بدون اینکه از کسی بگیرد و یا بیاموزد، تمام نمی شود، و وقتی بنا شد موهبت نبوت مستلزم داشتن موهبت امامت باشد، دوباره اشکال، عود می کند و بخودتان برمی گردد که با آنکه ابراهیم سالها بود که دارای مقام نبوت بود، و بحکم گفتار شما امامت را هم داشت، دیگر چه معنا دارد به او بگوئید حالا- که خوب از امتحان در آمدی، تو را امام میکنیم.

در جواب می گوئیم: آنچه از بیان سابق بدست آمد، بیانی که از آیه استفاده کردیم، تنها این بود که هدایت بحق که همان امامت است، مستلزم اهتداء بحق است، و اما عکس آن را که هر کس دارای اهتداء بحق است باید بتواند دیگران را هم بحق هدایت کند، و خلاصه باید امام باشد، هنوز بیان نکردیم.

در آیه شریفه: (وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ، کُلًّا هَدَیْنا، وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ، وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ، وَ سُلَیْمانَ وَ أَیُّوبَ، وَ یُوسُفَ، وَ مُوسی وَ هارُونَ، وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ وَ زَکَرِیَّا، وَ

يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ، كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَ إِسْماعِيلَ، وَ الْيَسَعَ، وَ يُونُسَ، وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ، وَ مِنْ آبائِهِمْ، وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَ إِخْوانِهِمْ، وَ اجْتَبَيْناهُمْ، وَ هَدَيْناهُمْ، إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ، فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ، فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ) «۱» هم این ملازمه نیامده، بلکه تنها اهتداء بحق آمده، بدون اینکه هدایت غیر بحق را هم آورده باشد.

اینک برای اطمینان خاطر خواننده عزیز، ترجمه آیات را می آوریم تا خود بدقت در آن تدبر کند: (ما اسحاق و یعقوب را به ابراهیم دادیم، و همه ایشان را هدایت کردیم، نوح را هم قبلا هدایت کرده بودیم، و همچنین از ذریه او، داود و سلیمان و ایوب، و یوسف و موسی، و هارون را، و ما این

۱- سوره انعام آیه ۹۰

صفحه ۴۱۷

چنین نیکوکاران را پاداش میدهیم و نیز زکریا، و یحیی، و عیسی، و الیاس، را که همه از صالحان بودند، و نیز اسماعیل و یسع، و یونس، و لوط، را که هر یک را بر عالمین برتری دادیم و نیز از پدران ایشان، و ذریاتشان، و برادرانشان، که علاوه بر هدایت و برتری، اجتباء هم دادیم و هدایت بسوی صراط مستقیم ارزانی داشتیم، این هدایت، هدایت خداست، که هر کس از بندگان خود را بخواهد با آن هدایت می کند، و اگر بندگانش شرک بورزند، اجر کارهایی که می کنند حبط خواهد شد و اینها همانهایند

که کتاب و حکم و نبوتشان دادیم، پس اگر قوم تو بقرآن و هدایت کفر بورزند مردمی دیگر را موکل بر آن کرده ایم، که هرگز بان کفر نمی ورزند و آنان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده، پس بهدایتشان اقتداء کن).

بطوری که ملاحظه می کنید، در این آیات برای جمع کثیری از انبیاء، اهتداء بحق را اثبات کرده، ولی هدایت دیگران را بحق، اثبات نکرده، و در آن سکوت کرده است.

و از سیاق این آیات بطوری که ملاحظه می کنید بر می آید: که هدایت انبیاء (ع) چیزیست که وضع آن تغییر و تخلف نمی پذیرد و این هدایت بعد از رسول خدا (ص) هم، هم چنان در امتش هست، و از میانه امتش برداشته نمی شود، بلکه در میانه امت او آنان که از ذریه ابراهیم (ع) هستند، همواره این هدایت را در اختیار دارند، چون از آیه شریفه: (وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ، وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، و چون ابراهیم بپدرش و قومش گفت: من از آنچه شما می پرستید بیزارم، تنها آن کس را می پرستم که مرا بیافرید، و بزودی هدایت می کند، و خداوند آن هدایت را کلمه ای باقی در عقب ابراهیم قرار داد، باشد که بسوی خدا باز گردند). «۱»، بر میاید که ابراهیم دو مطلب را اعلام کرد، یکی بیزاریش را از بت پرستی در آن حال، و یکی داشتن آن هدایت را در آینده.

و این هدایت، هدایت به امر خداست، و هدایت حق است، نه هدایت بمعنای راهنمایی، که سر و کارش با نظر و اعتبار است، چون ابراهیم (ع) در آن

ساعت که این سخن را می گفت هدایت بمعنای راهنمایی را دارا بود، چون داشت از بت پرستی بیزاری می جست، و یکتاپرستی خود را اعلام می کرد، پس آن هدایتی که خدا خبر داد بزودی بوی می دهد، هدایتی دیگر است.

و خدا هم خبر داد که هدایت باین معنا را کلمه ای باقی در دودمان او قرار می دهد. و این مورد یکی از مواردی است که قرآن کریم لفظ کلمه را بر یک حقیقت خارجی اطلاق کرده، نه بر سخن، هم چنان که آیه: (وَ أَلْزَمَهُمْ کَلِمَةَ التَّقْوی وَ کانُوا أَحَقَّ بِها، کلمه تقوی را لازم لا ینفک آنان کرد،

۱- سوره زخرف آیه ۲۸

و ایشان از سایرین سزاوارتر بدان بودند) «۱»، مورد دوم این اطلاق است.

از آنچه گذشت این معنا روشن گردید، که امامت بعد از ابراهیم در فرزندان او خواهد بود، و جمله: (خدایا در ذریه ام نیز بگذار، فرمود، عهد من به ستمکاران نمی رسد) هم اشاره ای بدین معنا دارد، چون ابراهیم از خدا خواست تا امامت را در بعضی از ذریه اش قرار دهد، نه در همه، و جوابش داده شد که در همین بعض هم به ستمگران از فرزندانش نمی رسد، و پر واضح است که همه فرزندان ابراهیم و نسل وی ستمگر نبوده اند، تا نرسیدن عهد به ستمگران معنایش این باشد که هیچ یک از فرزندان ابراهیم عهد امامت را نائل نشوند، پس این پاسخی که خداوند به درخواست او داد، در حقیقت اجابت او بوده، اما با بیان اینکه امامت عهدی است، و عهد خدای تعالی به ستمگران نمی رسد.

(لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ) الخ، در این تعبیر اشاره ای است به اینکه ستمگران در نهایت درجه دوری از

ساحت عهد الهی هستند، پس این جمله استعاره ای است بکنایه.

بحث روایتی [روایتی در باره مقاماتی که جناب ابراهیم (ع) به ترتیب بدست آورد]

مرحوم کلینی در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: خدای عز و جل ابراهیم را قبل از آنکه نبی خود بگیرد، بنده خود گرفت، و خدای تعالی قبل از آنکه او را رسول خود بگیرد، نبی خود گرفت، و خدای تعالی قبل از آنکه او را خلیل خود قرار دهد، رسول خودش کرد، و نیز قبل از آنکه امامش کند، خلیلش کرد، چون بحکم آیه: (إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً).

ابراهیم بعد از آنکه خالص در عبودیت، و سپس دارای نبوت، آن گاه رسالت، و در آخر خلت شده بود، تازه خدا او را امام کرد، و از اینکه از خدا خواست تا این مقام را در ذریه اش نیز قرار دهد، معلوم می شود که این مقام در نظرش بسیار عظیم آمده، و خدا هم در پاسخش فرموده: که هر کسی لایق این مقام نیست، آن گاه امام صادق (ع) در تفسیر جمله: (لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) فرمود: (هیچوقت سفیه، امام پرهیزکاران نمی شود). «۲»

مؤلف: این معنا بطریقی دیگر نیز از آن جناب، و باز بطریق دیگر از امام باقر (ع) نقل شده، که شیخ مفید، همان را از امام صادق (ع) روایت کرده است. «۳»

۱- سوره فتح آیه ۲۶

۲- اصول کافی ج ۱ ص ۱۷۵ حدیث ۲ و ص ۱۷۴ حدیث ۱ و حدیث ۴ از ص ۱۷۵

۳- تفسیر برهان ج ۱ ص ۱۵۱ حدیث ۱۰

و اینکه فرمود: (خداوند ابراهیم را قبل از آنکه نبی خود کند بنده خود کرد) تا

آخر، این معنا را از آیه وَ لَقَدْ آتَیْنا إِبْراهِیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، وَ کُنَّا بِهِ عالِمِینَ- تا جمله- مِنَ الشَّاهِدِینَ) «۱» استفاده فرموده، چون این آیه می رساند: خدای تعالی قبل از آنکه او را نبی خود کند، در همان ابتداء امر دارای رشد کرد، و رشد، همان عبودیت است.

این نکته را هم باید دانست که، اینکه خدا کسی را بنده خود بگیرد، غیر از این است که کسی خودش بنده خدا باشد، برای اینکه بنده بودن چیزی نیست که اختصاص بکسی داشته باشد، بلکه لازمه ایجاد و خلقت است، هر موجودی که دارای فهم و شعور باشد، همین که تشخیص بدهد که مخلوق است تشخیص میدهد که بنده است این چیزی نیست که اتخاذ و جعل بر دارد، و خداوند در باره کسی بفرماید: من فلانی را بنده خود اتخاذ کردم، یا او را بنده قرار دادم، بندگی باین معنا عبارتست از اینکه موجود، هستیش مملوک برای رب خود باشد، مخلوق و مصنوع او باشد، حال چه اینکه این موجود در صورتی که انسان باشد در زندگیش بمقتضای مملوکیت ذاتی خود رفتار بکند، و تسلیم در برابر ربوبیت رب عزیز خود باشد، یا آنکه از رسم عبودیت خارج بوده باشد، و به لوازم آن عمل نکند، بالأخره آسمان برود یا زمین، بنده و مخلوق است، هم چنان که خدای تعالی در این باره فرموده: (إِنْ کُلُّ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِی الرَّحْمنِ عَبْداً: هیچ کس در آسمانها و زمین نیست، مگر آنکه بحال بندگی نزد خدای رحمان می آید). «۲»

گو اینکه در صورتی که بر طبق رسوم عبودیت، و بمقتضای سنت های بردگی عمل

نکنـد، و در عوض پلنگ دماغی و طغیان بورزد، از نظر نتیجه می توان گفت که او بنـده خـدا نیست، چون بنده بان کسـی می گوینـد که تسـلیم در برابر مالکش باشـد، و زمام تدبیر امور خود را بدست او بداند، پس جا دارد که تنها کسانی را بنده بنامیم که علاوه بر عبودیت ذاتیش، عملا هم بنـده باشـد، و بنده حقیقی چنین کسـی است، که خدا هم در باره او می فرماید: (وَ عِبادُ الرَّحْمنِ، الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً، بندگان رحمان کسانی هستند که در زمین با تواضع و ذلت قدم بر میدارند) الخ. «۳»

و بنا بر این اگر کسـی باشـد که علاوه بر بنـدگی ذاتی و عملیش، خـدا هم او را بنده خود اتخاذ کرده باشد، یعنی بندگی او را پـذیرفته باشد، و با ربوبیتش بوی اقبال کرده باشد، که معنای ولایت خدایی هم، همین است در نتیجه او خودش متولی و عهده دار امور او می شود، آن طور که یک مالک امور بنده خود را به عهده دارد.

و عبودیت، خود کلید ولایت خدایی است، هم چنان که کلام ابراهیم هم که گفت:

۱- سوره انبیاء آیه ۵۱

۲- سوره مریم آیه ۹۳

۳- سوره فرقان آیه ۶۳

(إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتابَ، وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ، بـدرستی سـرپرست من خدایی است که کتاب نازل کرده، و سـرپرستی صالحان را یعنی آنان که شایستگی ولایت او را دارند، بعهده خود گرفته). «۱»

و خدای تعالی رسول اسلام را هم در آیات قرآنش بنام عبد نامیده، و فرموده (الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ، خدایی که بر بنده اش این کتاب را نازل کرد) «۲»، و نیز فرموده: (یُنَزِّلُ عَلی عَبْدِهِ

آیـاتٍ بَیِّنـاتٍ، آیـاتی روشن بر بنـده اش نازل می کنـد)، «۳»، و نیز فرموده: (قـامَ عَبْـدُ اللَّهِ یَـدْعُوهُ، بنـده خـدا برخـاست تا او را بخواند) «۴» پس روشن شد که اتخاذ عبودیت همان ولایت و سرپرستی کردن عبد است.

[فرق بین" نبی" و" رسول"]

و اینکه امـام (ع) فرمود: (و خداونـد قبـل از آنکه او را رسول بگیرد نـبی گرفت)، دلالـت دارد بر اینکه میـانه رسول و نبی فرق است، و فرق آن دو بطـوری که از روایـات ائمه اهـل بیت (ع) بر می آیـد این است که نـبی کسـی است که در خواب واسـطه وحی را می بینـد، و وحی را میگیرد، ولی رسول کسـی است که فرشـته حامل وحی را در بیداری می بیند، و با او صـحبت می کند. و آنچه از داسـتانهای ابراهیم بر می آید، این است که مقاماتی که آن جناب بدست آورده، بهمین ترتیبی بوده که در این روایت آمده، یعنی نخست مقام عبودیت، و سپس نبوت، و بعد رسالت، آن گاه خلت، و در آخر امامت بوده، اینک آیاتی که این، ترتیب از آنها استفاده می شود از نظر خواننده می گذرد.

(وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِبْراهِیمَ، إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا إِذْ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ! لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً؟). «۵» از این آیه بر می آید، آن روز که ابراهیم این اعتراض را به پدر خود میکرد، که چرا چیزی می پرستی، که نه می شنود، و نه می بیند، و نه دردی از تو دوا میکند؟ نبی بوده- و این آیه آنچه را که ابراهیم در آغاز ورودش در میانه قوم گفت، تصدیق میکند، آن روز گفت:

(إِنَّنِی بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِی

فَطَرَنِی فَإِنَّهُ سَیَهْدِینِ، من از آنچه شما میپرستید بیزارم، تنها کسی را می پرستم که مرا بیافرید، و بزودی هدایتم می کند). «۶»

(وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری قالُوا: سَلاماً، قالَ: سَلامٌ). این آیه راجع به آمدن فرشته نزد ابراهیم است که او را بشارت دادند به صاحب فرزند شدن، و خبر دادند که برای نزول عذاب بر قوم لوط آمده اند، و این داستان در اواخر عمر ابراهیم، و سنین پیری او و بعد از جدایی از پدر و قومش اتفاق افتاده، که در آن، ملائکه خدا را در بیداری دیده، و با آنان صحبت کرده

۱- سوره اعراف آیه ۱۹۶

۲- سوره کهف آیه ۱

۳- سوره حدید آیه ۹

۴- سوره جن آیه ۱۹

۵- سوره مریم آیه ۴۱- ۴۲

۶- سوره زخرف آیه ۲۷

است. «۱» و اینکه امام (ع) فرمود: (خدا ابراهیم را قبل از آنکه خلیل و دوست خود قرار دهد رسول خود قرار داد)، آن را از آیه: (وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً، وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِیمَ خَلِیلًا، ملت ابراهیم را که حنیف است پیروی کند، و خدا ابراهیم را خلیل بگرفت). «۲» استفاده کرده، چون از ظاهرش برمی آید اگر خدا او را خلیل خود گرفت برای خاطر این ملت حنفیه ای که وی به امر پروردگارش تشریع کرد، بگرفت چون مقام آیه مقام بیان شرافت و ارج کیش حنیف ابراهیم است، که به خاطر شرافت آن کیش، ابراهیم بمقام خلت مشرف گردید.

[معنی" خلیل" و فرق آن با" صدیق"]

و کلمه خلیل از نظر مصداق، خصوصی تر از کلمه: (صدیق) است. چون دو نفر دوست همین که در دوستی و رفاقت صادق باشند، کلمه صدیق بر آن

دو صادق است، ولی باین مقدار آن دو را خلیل نمی گویند، بلکه وقتی یکی از آن دو را خلیل دیگری می نامند، که حوائج خود را جز باو نگوید، چون خلت بمعنای فقر و حاجت است.

و اینکه فرمود: (خدای تعالی ابراهیم را قبل از آنکه امام بگیرد، خلیل خود گرفت) الخ، معنایش از بیان گذشته، روشن گردید.

و اینکه فرمود: (سفیه، امام مردم با تقوی نمی شود)، اشاره است بآیه شریفه: (وَ مَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْراهِیمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَ لَقَدِ اصْطَفَیْناهُ فِی الدُّنْیا، وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ إِذْ قالَ:

لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ، قالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ، آن کس که از ملت و کیش ابراهیم روی بگرداند، خود را سفیه کرده است، که ما او را در دنیا برگزیدیم، و او در آخرت از صالحان است، چون پروردگارش به او گفت: تسلیم شو، گفت: برای رب العالمین تسلیم هستم). «۳»

خدای سبحان اعراض از کیش ابراهیم را که نوعی ظلم است سفاهت خوانده و در مقابل آن، اصطفاء را ذکر کرده، آن گاه آن را با سلام تفسیر کرده، و استفاده این نکته از جمله: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ، الخ، محتاج بدقت است، آن گاه اسلام و تقوی را یکی، و یا بمنزله یک چیز دانسته و فرموده: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، از خدا بپرهیزید حق پرهیز کردن، و زنهار، نمیرید مگر آنکه در حال اسلام باشید). «۴» دقت فرمائید.

[چند روایت در ذیل آیه شریفه- ۱۲۴]

و از شیخ مفید از درست و هشام از ائمه (ع) روایت شده، که فرمودند: ابراهیم نبی بود، ولی امام نبود، تا آنکه

خدای تعالی فرمود: (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً، قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی) خدای تعالی در پاسخ درخواستش فرمود: (لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ)، و معلوم است کسی که بتی،

۱- سوره هود آیه ۶۹

۲- سوره نساء آیه ۱۲۵

۳- سوره بقره آیه ۱۳۰- ۱۳۱

۴- سوره آل عمران آیه ۱۰۲

صفحه ۴۲۲

و یا وثنی، و یا مجسمه ای بپرستد، امام نمی شود. «۱»

مؤلف: معنای این حدیث از آنچه گذشت روشن شد.

مرحوم شیخ طوسی در امالی با ذکر سند و ابن مغازلی، در مناقب، بدون ذکر سند از ابن مسعود روایت کرده، که گفت: رسول خدا (ص) در تفسیر آیه ای که حکایت کلام خدا به ابراهیم است، فرمود: کسی که بجای سجده برای من، برای بتی سجده کند، من او را امام نمیکنم، آن گاه رسول خدا (ص) فرمود: این دعوت ابراهیم در من و برادرم علی که هیچیک هرگز برای بتی سجده نکردیم منتهی شد. «۲»

مؤلف: و این روایت از روایاتی است که دلالت بر امامت رسول خدا (ص) دارد.

و در تفسیر الدر المنثور است که وکیع، و ابن مردویه از علی بن ابی طالب (ع) از رسول خدا (ص) روایت کرده، که در تفسیر جمله: (لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ) فرمود: اطاعت خدا جز در کار نیک صورت نمی گیرد. «۳»

و نیز در تفسیر الدر المنثور است که عبد بن حمید، از عمران بن حصین، روایت کرده که گفت: از رسول خدا (ص) شنیدم می فرمود: اطاعت هیچ مخلوقی در نافرمانی خدا مشروع نیست. «۴»

مؤلف: معنای این حدیث از آنچه گذشت روشن است.

و در تفسیر عیاشی به سندهایی چند از صفوان جمال روایت کرده که گفت: ما در مکه بودیم، در آنجا گفتگو از

آیه: (وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) به میان آمد فرمود: خدا آن را با محمد و علی و امامان از فرزندان علی تمام کرد، آنجا که فرمود: (ذُرِّیَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ، وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ، ذریه ای که بعضی از بعض دیگرند، و خدا شنوا و دانا است).

مؤلف: این روایت آیه شریفه را بر این مبنا معنا کرده، که مراد به لفظ (کلمه) امامت باشد، هم چنان که در آیه: (فَإِنَّهُ سَیَهْدِینِ، وَ جَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فِی عَقِبِهِ)، «۵» نیز باین معنا تفسیر شده است. «۶»

و بنا بر این معنای آیه این می شود: چون خدای تعالی ابراهیم را بکلماتی که عبارت بود از امامت خودش، و امامت اسحاق، و ذریه او بیازمود، و آن کلمات را با امامت محمد و امامان از اهل بیت او که از دودمان اسماعیل هستند تمام کرد، آن گاه این معنا را با جمله: (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) تا آخر آیه روشن ساخت.

۱- تفسیر برهان ج ۱ ص ۱۵۱ حدیث ۱۱

۲- امالی الطوسی ج ۱ ص ۳۸۸ و تفسیر برهان ج ۱ ص ۱۵۱ حدیث ۴

۳- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۱۸

۴- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۱۸

۵- سوره زخرف آیه ۲۶- ۲۸

۶- عیاشی ج ۱ ص ۵۷ حدیث ۸۸

[سوره البقره (۲): آیات ۱۲۵ تا ۱۲۹]

ترجمه آیات و چون خانه کعبه را مرجع امور دینی مردم و محل امن قرار دادیم (و گفتیم) از مقام ابراهیم جایی برای

دعا بگیرید و به ابراهیم و اسماعیل فرمان دادیم که خانه را برای طواف کنندگان و آنها که معتکف میشوند و نمازگزاران که رکوع و سجود میکنند پاک

کنید (۱۲۵).

و چون ابراهیم گفت پروردگارا، این شهر را محل امنی کن و اهلش را البته آنهایی را که بخدا و روز جزا ایمان می آورند از ثمرات، روزی بده خدای تعالی فرمود:

به آنها هم که ایمان نمی آورند چند صباحی روزی می دهم و سپس بسوی عذاب دوزخ که بد مصیری است روانه اش میکنم، روانه ای اضطراری (۱۲۶).

و چون ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه را بالا می بردند گفتند:

پروردگارا (این خدمت اندک را) از ما بپذیر که تو شنوای دعا و دانای (به نیات) هستی (۱۲۷).

پروردگارا، و نیز ما را دو مسلمان برای خود بگردان و از ذریه ما نیز امتی مسلمان برای خودت بدار و مناسک ما را بما نشان بده و توبه ما را بپذیر که تو تواب و مهربانی (۱۲۸).

پروردگارا و در میانه آنان رسولی از خودشان برانگیز تا آیات تو را بر آنان تلاوت کند و کتاب و حکمتشان بیاموزد و تزکیه شان کند که تو آری تنها تو عزیز حکیمی (۱۲۹).

بیان (وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً) الخ، این آیه اشاره به تشریع حج، و نیز مامن بودن خانه خدا و مثابت، یعنی مرجع بودن آن دارد، چون کلمه (مثابه) از ماده (ث- و- ب) است، که بمعنای برگشتن است.

(وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى) الخ، کانه این جمله عطف باشد بر جمله (جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً)، چون هر چند که جمله اول خبر، و جمله دوم امر و انشاء است، و لیکن بحسب معنا آن جمله نیز معنای امر را دارد، چون گفتیم که اشاره به تشریع حج و ایمنی خانه خدا دارد، پس برگشت معنایش به این میشود: (و اذ قلنا للناس

توبوا الی البیت، و حجوا الیه، و اتخذوا من مقام ابراهیم مصلی: بیاد آر آن زمان را که بمردم گفتیم: بسوی خانه خدا برگردید، و برای خدا حج کنید، و از مقام ابراهیم محل دعائی بگیرید).

و ای بسا که گفته باشد: گفتار در آیه با تقدیر کلمه گفتیم معنا می دهد، و تقدیر آن چنین است:

(و قلنا اتخذوا من مقام ابراهیم مصلی، و گفتیم که از مقام ابراهیم محل دعائی بگیرید)، و کلمه (مصلی) اسم مکان از صلاه بمعنای دعاء است، و معنایش اینست که از مقام ابراهیم (ع) مکانی برای دعاء بگیرید، و ظاهرا جمله: (جَعَلْنَا الْبَیْتَ مَثابَهً) بمنزله زمینه چینی است، که به منظور اشاره به ملاک تشریع نماز بدان اشاره شده است، و به همین جهت نفرمود: (در مقام ابراهیم نماز بخوانید)، بلکه فرمود: (از مقام ابراهیم محلی برای نماز بگیرید) پس در این مقام، صریحا امر روی صلاه نرفته، بلکه روی گرفتن محلی برای صلاه از مقام ابراهیم رفته است.

(وَ عَهِدْنا إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ أَنْ طَهِّرا بَیْتِیَ)، کلمه (عهد) در اینجا بمعنای امر است، و کلمه

صفحه ۴۲۵

تطهیر، یا بمعنای این است که خانه خدا را برای عبادت طواف کنندگان، و نمازگزاران، و کسانی که می خواهند در آن اعتکاف کنند، خالص و بلا مانع سازند، و بنا بر این عبارت مورد بحث استعاره بکنایه میشود، و اصل معنی چنین میشود: (ما به ابراهیم و اسماعیل عهد کردیم: که خانه مرا خالص برای عبادت بندگانم کنید). و این خود نوعی تطهیر است.

و یا بمعنای تنظیف آن از کثافات و پلیدیهایی است که در اثر بی مبالاتی مردم در مسجد پیدا می شود، و

کلمه (رکع) و کلمه (سجود) هر دو جمع راکع و ساجد است، و گویا مراد از این دو کلمه نمازگزاران باشد.

(وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ) الخ، این جمله حکایت دعائی است که ابراهیم (ع) کرد، و از پروردگارش درخواست نمود: که به اهل مکه امنیت و رزق ارزانی بدارد، و خداوند دعایش را مستجاب کرد، چون خدا بزرگتر از آنست که در کلام حقش دعائی را نقل کند، که مستجاب نکرده باشد، حاشا بر اینکه کلام او مشتمل بر هجو و لغوهایی باشد که جاهلان، خود را با آن سر گرم میکنند، با اینکه خودش فرمود: (وَ الْحَقَّ أَقُولُ. من تنها حق را می گویم) «۱» و نیز فرمود: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ، بدرستی که قرآن سخنی است که میانه حق و باطل را جدایی می اندازد، و نه سخنی بیهوده) «۲».

و خدای سبحان در قرآن کریمش از این پیامبر کریم دعاهایی بسیار نقل کرده، که در آن ادعیه از پروردگارش حوائجی درخواست نمود، مانند دعایی که در آغاز امر برای خودش کرد، و دعائی که هنگام مهاجرتش به سوریا کرد، و دعائی که در خصوص بقاء ذکر خیرش در عالم کرد، و دعائی که برای خودش و ذریه اش و پدر و مادرش و برای مؤمنین و مؤمنات کرد، و دعائی که بعد از بنای کعبه برای اهل مکه کرد، و از خدا خواست تا پیامبران را از ذریه او برگزینند، و از همین دعاهایش و درخواست هایش است که آمال و آرزوهایش و ارزش مجاهدتها و مساعیش در راه خدا، و نیز فضائل نفس مقدسش، و سخن کوتاه موقعیت و قربش به خدای

عز اسمه شناخته می شود، و همچنین از سراسر داستانهایش، و مدائحی که خدا از او کرده، می توان شرح زندگی آن جناب را استنباط کرد، و انشاء اللَّه بزودی در تفسیر سوره انعام تا آنجا که برای ما میسور باشد متعرض آن می شویم.

(مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) الخ، بعد از آنکه از پروردگار خود امنیت را برای شهر مکه درخواست کرد، و سپس برای اهل مکه روزی از میوه ها را خواست، ناگهان متوجه شد که ممکن است در آینده

۱- سوره ص آیه ۸۴

۲- سوره طارق آیه ۱۳

مردم مکه دو دسته شوند، یک دسته مؤمن، و یکی کافر، و دعایی که در باره اهل مکه کرد، که خدا از میوه ها روزیشان کند، شامل هر دو دسته می شود، و او قبلا از کافران و آنچه بغیر خدا میپرستیدند بیزاری جسته بود، هم چنان که از پدرش وقتی فهمید دشمن خداست، بیزاری جست، (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ). «۱»، و خدا در این آیه گواهی داد که وی از هر کسی که دشمن خدا باشد، هر چند پدرش باشد، بیزاری جسته است.

لذا در جمله مورد بحث، عمومیت دعای خود را مقید بقید (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) کرد، و گفت:

خدایا روزی را تنها به مؤمنین از اهل مکه بده،- با اینکه آن جناب می دانست که بحکم ناموس زندگی اجتماعی دنیا، وقتی رزقی به شهری وارد می شود، ممکن نیست کافران از آن سهم نبرند، و بهره مند نشوند،- و لیکن در عین حال (و خدا داناتر است) دعای خود را مختص به مؤمنین کرد تا تبری خود را از کفار همه جا رعایت کرده باشد، و لیکن جوابی داده

شد که شامل مؤمن و کافر هر دو شد.

و در این جواب این نکته بیان شده: که از دعای وی آنچه بر طبق جریان عادی و قانون طبیعت است مستجاب است، و خداوند در استجابت دعایش خرق عادت نمیکند، و ظاهر حکم طبیعت را باطل نمی سازد.

در اینجا این سؤال پیش می آید: ابراهیم که می خواست تنها در حق مؤمنین مکه دعا کند، جا داشت بگوید: (و ارزق من آمن من اهله من الثمرات) خدایا بکسانی از اهل مکه که ایمان می آورند از ثمرات روزی ده، و چرا اینطور نگفت؟ بلکه گفت: (و اهل مکه را از ثمرات روزی ده، آنان را که از ایشان ایمان می آورند)؟

جواب این سؤال این است که منظور ابراهیم (ع) این بود که کرامت و حرمتی برای شهر مکه که بیت الحرام در آنجاست از خدا بگیرد، نه برای اهل آن، چون بیت الحرام در سرزمینی واقع شده که کشت و زرعی در آن نمی شود، و اگر درخواست ابراهیم نمی بود، این شهر هرگز آباد نمی شد، و اصلا کسی در آنجا دوام نمی آورد لذا ابراهیم (ع) خواست تا با دعای خود شهر مکه را معمور، و در نتیجه خانه خدا را آباد کند، بدین جهت گفت: (و ارزق اهله).

(وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا) الخ، کلمه: (امتعه) که از باب تفعیل است، بصورت (امتعه) یعنی از باب افعال نیز قرائت شده، و تمتیع و امتاع هر دو به یک معنا است و آن برخوردار کردن است.

(ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ) الخ، در این جمله به اکرام و حرمت بیشتری برای خانه خدا

۱- سوره توبه آیه ۱۱۴

اشاره شده، تا ابراهیم (ع) نیز خشنودتر

شود، كانه فرموده: آنچه تو درخواست كردى كه (من با روزى دادن مؤمنين اهل مكه اين شهر و خانه كعبه را كرامت دهم)، با زياده مستجاب نمودم.

پس كفارى كه در اين شهر پديد مى آيند، از زندگى مرفه و رزق فراوان خود مغرور نشوند، و خيال نكنند كه نزد خدا كرامتى و حرمتى دارند، بلكه احترام هر چه هست از خانه خداست و من چند صباحى ايشان را بهره مندى از متاع اندك دنيا مى دهم، و آن گاه بسوى آتش دوزخ كه بد بازگشت گاهى است، مضطرش ميكنم.

(وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ) الخ، كلمه (قواعد)، جمع قاعده است، كه بمعناى آن قسمت از بنا است كه روى زمين قعود دارد، يعنى مى نشيند، و بقيه قسمت هاى بنا بر روى آن قسمت قرار مى گيرد، و عبارت بلند كردن قواعد، از باب مجاز است، كانه آنچه را كه بر روى قاعده قرار مى گيرد، از خود قاعده شمرده شده، و بلند كردن بنا كه مربوط بهمه بنا است، بخصوص قاعده، نسبت داده، و در اينكه فرمود: (از بيت) اشاره به همين عنايت مجازى است.

(رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) اين جمله حكايت دعاى ابراهيم و اسماعيل هر دو است، و به همين جهت لازم نيست كلمه (گفتند) و يا نظير آن را تقدير بگيريم، تا معناى آن (گفتند:

پروردگارا) باشد، بلكه همانطور كه گفتيم، حكايت خود كلام است، چون جمله: (يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ)، حكايت حال گذشته است، كه با آن، حال آن دو بزرگوار مجسم ميشود، كانه آن دو بزرگوار در حال چيدن بناى كعبه ديده مى شوند، و صدايشان هم اكنون بگوش شنونده مى رسد،

که دارنـد دعا میکنند، و چون الفاظ آن دو را می شـنوند، دیگر لازم نیست حکایت کننده به مخاطبین خود بگوید: که آن دو گفتنـد: (ربنا) الـخ، و اینگونه عنایات در قرآن کریم بسیار است، و این از زیباترین سـیاق های قرآنی است- هر چنـد که قرآن همه اش زیبا است- و خاصیت اینگونه سیاق این است که قصه ای را که می خواهد بیان کند مجسم ساخته، به حس شـنونده نزدیک میکند، و این خاصیت و این بداعت و شیرینی در صورتی که کلمه: (گفتند) و یا نظیر آن را در حکایت میاورد، بهیچ وجه تامین نمی شد.

ابراهیم و اسـماعیل (ع) در کلام خود نگفتنـد: خدایا چه خدمتی را از ما قبول کن، تنها گفتند خدایا از ما قبول کن، تا در مقام بنـدگی رعایت تواضع و ناقابلی خدمت خود یعنی بنای کعبه را برسانند، پس معنای کلامشان این می شود، که خدایا این عمل ناچیز ما را بپذیر، که تو شنوای دعای ما، و دانای نیت ما هستی.

(رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّهً مُسْلِمَهً لَکَ) الخ، در این معنا هیچ حرفی نیست که اسلام به آن معنایی که بین ما از لفـــظ آن فهمیـــده می شـــود، و بـــذهن تبـــادر میکنـــد، اولیـــن مراتـــب عبـــودیت

است، که بـا آن شـخص دینـدار، از کسـی که دینی نپـذیرفته مشـخص میشود، و این اسـلام عبـارت است از ظاهر اعتقادات، و اعمال دینی، چه اینکه توأم با واقع هم باشـد یا نه، و به همین جهت شخصـی را هم که دعوی ایمان میکنـد، ولی در واقع ایمان ندارد، شامل میشود.

[اسلامی که ابراهیم و اسماعیل (ع) از خدا خواستند غیر اسلام به معنای متداول

آنست

حال که معنای کلمه اسلام معلوم شد، این سؤال پیش می آید: که ابراهیم (ع) و همچنین فرزندش اسماعیل با اینکه هر دو پیغمبر بودند، ابراهیم (ع) یکی از پنج پیغمبر اولو العزم و آورنده ملت حنفیت، و اسماعیل (ع) رسول خدا، و ذبیح او بود، چگونه در هنگام بنای کعبه، از خدا اولین و ابتدایی ترین مراتب عبودیت را می خواهند؟! و آیا ممکن است بگوئیم: ایشان بمرتبه اسلام رسیده بودند؟ و لیکن خودشان نمی دانستند؟! و یا بگوئیم: اطلاع از آن نیز داشتند، و منظورشان از درخواست، این بوده که خدا اسلام را برایشان باقی بدارد؟! چطور می شود با این حرفها اشکال را پاسخ داد؟ با اینکه آن دو بزرگوار از تقرب و نزدیکی به خدا به حدی بودند، که قابل قیاس با اسلام نیست، علاوه بر اینکه این دعا را در هنگام بنای کعبه کردند، و مقامشان مقام دعوت بود، و آن دو بزرگوار از هر کس دیگر عالم تر بودند به خدایی که از او درخواست میکردند، او را می شناختند که کیست، و چه شانی دارد، از این هم که بگذریم، اصلا درخواست اسلام معنا ندارد، برای اینکه اسلامی که معنایش گذشت، از امور اختیاری هر کسی است، و به همین جهت می بینیم، مانند نماز و روزه امر بدان تعلق می گیرد و خدا میفرماید: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ، قالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ، چون پروردگارش به وی گفت: اسلام بیاور، گفت: اسلام آوردم برای رب العالمین). «۱» و معنا ندارد که چنین عملی را با اینکه در اختیار همه است، بخدا نسبت بدهند، و یا از خدا چیزی را بخواهند که در اختیار آدمی است.

پس لا بد عنایت دیگری در کلام است، که درخواست اسلام را از آن دو بزرگوار صحیح می سازد.

و این اسلام که آن دو درخواست کردند، غیر اسلام متداول، و غیر آن معنایی است که از این لفظ به ذهن ما تبادر میکند، چون اسلام دارای مراتبی است، بدلیل اینکه در آیه! (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ) الخ، ابراهیم (ع) را با اینکه دارای اسلام بود، باز امر میکند به اسلام، پس مراد به اسلامی که در اینجا مورد نظر است، غیر آن اسلامی است که خود آن جناب داشت، و نظائر این اختلاف مراتب در قرآن بسیار است.

پس این اسلام آن اسلامی است که بزودی معنایش را تفسیر میکنیم، و آن عبارتست از تمام عبودیت، و تسلیم کردن بنده خدا، آنچه دارد، برای پروردگارش.

۱- بقره آیه ۱۱۳

صفحه ۴۲۹

و این معنا هر چند که مانند معنای اولی که برای اسلام کردیم، اختیاری آدمی است، و اگر کسی مقدمات آن را فراهم کند، می تواند به آن برسد، الا اینکه وقتی این اسلام با وضع انسان عادی، و حال قلب متعارف او، سنجیده شود، امری غیر اختیاری می شود، یعنی- با چنین حال و وصفی- رسیدن به آن، امری غیر ممکن می شود، مانند سایر مقامات ولایت، و مراحل عالیه، و نیز مانند سایر معارج کمال، که از حال و طاقت انسان متعارف، و متوسط الحال بعید است، چون مقدمات آن بسیار دشوار است.

و به همین جهت ممکن است آن را امری الهی، و خارج از اختیار انسان دانسته، از خدای سبحان درخواست کرد: که آن را به آدمی افاضه فرماید، و آدمی را متصف بدان بگرداند.

علاوه

بر آنچه گفته شد، در اینجا نظریست دقیق تر، و آن اینست که آنچه به انسانها نسبت داده می شود، و اختیاری او شمرده می شود، تنها اعمال است، و اما صفات و ملکاتی که در اثر تکرار صدور عمل در نفس پیدا می شود، اگر به حقیقت بنگریم اختیاری انسان نیست، و میشود، و یا بگو اصلا باید بخدا منسوب شود، مخصوصا اگر از صفات فاضله، و ملکات خیر باشد، که نسبت دادنش بخدا اولی است، از نسبت دادنش به انسان.

و عادت قرآن نیز بر همین جاری است، که همواره نیکی ها را بخدا نسبت می دهد، از ابراهیم حکایت می کند که از خدا نماز مسئلت می دارد: (رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاهِ، وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی، خدایا مرا و از ذریه ام اشخاصی را، بپا دارنده نماز کن) «۱» و نیز از او حکایت میکند که گفت:

(وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ، مرا به صالحان بپیوند) «۲».

و از سلیمان (ع) حکایت می کند، که بعد از دیدن صحنه مورچگان، گفت: (رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ، وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ، پروردگارا نصیبم کن، که شکر نعمتت بجای آورم، آن نعمتی که بر من و بر والدینم ارزانی داشتی، و اینکه عمل صالحی کنم، که تو را خوش آید). «۳»

و از ابراهیم حکایت کرده که در آیه مورد بحث از خدا اسلام خواسته، میگوید: (رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ) الخ.

پس معلوم شد که مراد باسلام غیر آن معنایی است که آیه شریفه (قالَتِ الْأَعْرابُ: آمَنَّا قُلْ: لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لکِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنا، وَ لَمَّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ، اعراب گفتند: ایمان آوردیم، بگو: نه ایمان نیاورده اید، بلکه باید بگوئید: اسلام آوردیم، چون

هنوز ایمان در دل های شما داخل نشده) «۴»

۱- سوره ابراهیم آیه ۴۰

۲- سوره شعراء آیه ۸۳

۳- سوره نمل آیه ۱۹

۴- سـوره حجرات آیـه ۱۴

صفحه ۴۳۰

بدان اشاره میکند، بلکه معنایی است بلندتر و عالی تر از آن، که انشاء اللَّه بیانش خواهد آمد.

[مراد از " أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُبْ عَلَيْنا"]

(وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)، این آیه معنایی را که قبلا برای اسلام کردیم، بیان می کند، چون کلمه (مناسک جمع منسک) است، که بمعنای عبادتست، هم چنان که در آیه: (وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً، برای هر امتی عبادتی مقرر کردیم). «۱» باین معنا است و یا بمعنای آن عملی است که بعنوان عبادت آورده می شود، و چون در آیه مورد بحث مصدر اضافه به (نا- ما) شده، افاده تحقق را می کند، ساده تر آنکه می رساند آن مناسکی منظور است، که از ایشان سر زده، نه آن اعمالی که خدا خواسته تا انجامش دهند.

خلاصه می خواهیم بگوئیم: کلمه (مناسکنا)، این نکته را می رساند که خدایا حقیقت اعمالی که از ما بعنوان عبادت تو سر زده، بما نشان بده، و نمیخواهد درخواست کند: که خدایا طریقه عبادت خودت را بما یاد بده، و یا ما را بانجام آن موفق گردان، و این درخواست همان چیزیست که ما در تفسیر جمله: (وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ، وَ إِقامَ الصَّلاةِ، وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ، ما بایشان فعل خیرات، و اقامه نماز، و دادن زکات، را وحی کردیم). «۲» بدان اشاره کردیم، و انشاء اللَّه باز هم در جای خودش خواهیم گفت، که این وحی عبارت است از تسدید در فعل، نه یاد دادن تکالیفی که مطلوب انسان است، و

كانه آيه: (وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ، وَ إِسْحاقَ، وَ يَعْقُوبَ، أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ، إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ). «۳»

هم باين معنا اشاره مى كند، چون به رسول خدا (ص) امر مى كند كه بندگان او ابراهيم و اسحاق و يعقوب را بياد آورد، كه صاحبان قدرت و بصيرت بودند، و او ايشان را بموهبت خالص ياد آن سراى ديگر اختصاص داد.

پس تا اينجا بخوبى روشن شد، كه مراد از اسلام و بصيرت در عبادت، غير آن معناى شايع و متعارف از كلمه است، و همچنين مراد بجمله (و تب علينا) توبه از گناهان كه معناى متداول كلمه است، نيست. چون ابراهيم و اسماعيل دو تن از پيامبران و معصومين به عصمت خداى تعالى بودند، و گناه از ايشان سر نميزند، تا مانند ما گنهكاران از آن توبه كنند.

در اينجا ممكن است بگويى: آنچه از معناى اسلام، و نشان دادن مناسك و توبه، كه شايسته مقام ابراهيم و اسماعيل (ع) است، غير آن معناى از اسلام، و ارائه مناسك، و توبه است، كه در خود ذريه آن جناب است، و به چه دليل بگوئيم: اين عناوين در حق ذريه آن جناب نيز اراده شده؟ با اينكه آن جناب ذريه خود را جز در خصوص دعوت اسلام با خودش و فرزندش

۱- سوره حج آيه ۳۴

۲- سوره انبياء آيه ۷۳

۳- سوره ص آيه ۴۵ - ۴۶

اسماعيل شركت نداد، و گر نه ميگفت: (ربنا و اجعلنا و ذريتنا امه مسلمه، خدايا ما و ذريه ما را امتى مسلمان قرار بده)، و يا (و اجعلنا و من ذريتنا مسلمين) ولى اينطور نگفت، بلكه ذريه خود را در عبارتى جداگانه

ذکر کرد، و گفت: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أَمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ) با اینحال چه مانعی دارد بگوئیم:

مرادش از اسلام معنایی عمومی است، که شامل جمیع مراتب اسلام، حتی ابتدایی ترین مرتبه آن، یعنی ظاهر اسلام هم بشود چون همین مرتبه نیز آثاری جمیل و نتایجی نفیس در مجتمع انسانی دارد، آثاری که می تواند مطلوب ابراهیم (ع) باشد، و آن را از پروردگارش مسئلت بدارد، همانطور که در نظر پیامبر اسلام نیز اسلام بهمین معنا است، چون آن جناب بهمین مقدار از اسلام که بحقانیت شهادتین هر چند بظاهر اعتراف کنند اکتفاء می کرد، و این اعتراف را مایه محفوظ بودن خونهاشان میدانست، و مسئله ازدواج و ارث را بر آن مترتب می کرد.

و بنا بر این هیچ مانعی ندارد بگوئیم: مراد ابراهیم (ع) از اسلام در جمله: (رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَکَ)، آن معنای عالی از اسلام است، که لایق شان او، و فرزندش (ع) بود، و در جمله: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ) الخ، مراد اسلامی بود که لایق بشان امت باشد، که حتی شامل اسلام منافقین، و نیز اسلام اشخاص ضعیف الایمان، و قوی الایمان، و بالأخره اسلام همه مسلمین بشود.

در پاسخ می گوئیم مقام تشریع با مقام دعا و درخواست دو مقام مختلف است و دو حکم متفاوت دارد، که نباید این را با آن مقایسه نمود، اگر پیامبر اسلام (ص) از امتش بهمین مقدار قناعت کرد، که بظاهر شهادتین اقرار کنند، بدان جهت بود که حکمت در توسعه شوکت، و حفظ ظاهر نظام صالح، اقتضاء می کرد باین مقدار از مراتب اسلام اکتفاء کند، تا پوشش و پوستی باشد برای حفظ مغز و لب اسلام، که

همان حقیقت اسلام باشد، و باین وسیله آن حقیقت را از صدمه آفات وارده حفظ کند.

این مقام تشریع است که در آن، این حکمت را رعایت کرده، و اما مقام دعا و درخواست از خدای سبحان، مقامی دیگر است، که حاکم در آن تنها حقایق است، و غرض درخواست کننده در آن مقام متعلق بحقیقت امر است، او می خواهد بواقع قرب بخدا برسد، نه باسم و ظاهر آن، چون انبیاء توجهی و عشقی به ظواهر امور بدان جهت که ظاهر است ندارند، ابراهیم (ع) حتی علاقه باین ظاهر اسلام نسبت بامتش هم ندارد، چون اگر میداشت همان را قبل از اینکه برای ذریه اش درخواست کند، برای پدرش درخواست میکرد و دیگر وقتی فهمید پدر از دشمنان خداست از او بیزاری نمی جست، و نیز در دعایش بطوری که قرآن حکایت کرده، نمی گفت:

(وَ لا تُخْزِنِی یَوْمَ یُبْعَثُونَ، یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ، وَ لا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ، و مرا در روزی که خلق

مبعوث می شوند، خوار مفرما، روزی که مال و فرزندان سود نمی دهند، مگر کسی که قلبی سالم بیاورد) «۱» بلکه به خوار نشدن در دنیا و سلامت در ظاهر قناعت میکرد، و نیز نمی گفت: (وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ، و برایم لسان صدقی در آیندگان قرار ده). «۲»، بلکه به لسان ذکر در آیندگان اکتفاء میکرد، و همچنین سایر کلماتی که از آن جناب حکایت شده است.

[اسلامی که ابراهیم و اسماعیل (ع) برای ذریه شان در خواست نمودند اسلام واقعی بود]

پس اسلامی که او برای ذریه اش درخواست کرد، جز اسلام واقعی نمی تواند باشد، و در جمله (أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ)، خود

اشاره ای باین معنا هست، چون اگر مراد تنها صدق نام مسلمان بر ذریه اش بود، میگفت: (أَمَّةً مُسْلِمَةً) دیگر احتیاج بکلمه (لک) نبود، (دقت بفرمائید).

(رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) الخ، منظور آن جناب بعثت خاتم الانبیاء ص بود، هم چنان که رسول خدا (ص) می فرمود: من دعای ابراهیم هستم.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته مربوط به هجرت ابراهیم به مکه و بنای کعبه و دعای ابراهیم ...)]

در کافی از کتانی روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از مردی پرسیدم. که دو رکعت نماز در مقام ابراهیم را که بعد از طواف حج و عمره واجب است فراموش کرده؟ فرمود:

اگر در شهر مکه یادش آمد، دو رکعت در مقام ابراهیم بخواند، چون خدای عز و جل فرموده (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى) و اما اگر از مکه رفته، و آن گاه یادش آمده، من دستور نمیدهم برگردد. «۳»

مؤلف: قریب باین معنا را شیخ در تهذیب «۴»، و عیاشی در تفسیرش «۵»، بچند سند روایت کرده اند، و خصوصیات حکم، یعنی نماز در مقام ابراهیم، و اینکه باید پشت مقام باشد، هم چنان که در بعضی روایات آمده، که احدی نباید دو رکعت نماز طواف را جز در پشت مقام بخواند، تا آخر حدیث، همه از کلمه (من) و کلمه (مصلی) در جمله: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى) استفاده شده است.

و در تفسیر قمی از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل جمله: (أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ) الخ فرموده: یعنی مشرکین را از آن دور کن. «۶»

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: خدای عز و جل

در کتابش ____________

۱- سوره شعراء آیه ۸۷- ۸۹

۲- سوره شعراء آیه ۸۴

۳- کافی ج ۴ ص ۴۲۵ حدیث ۱

۴- تهذیب ج ۵ حدیث ۴۵۸

۵- عیاشی ج ۱ ص ۵۸ حدیث ۹۱

۶- تفسیر قمی ج ۱ ص ۵۹

می فرماید: (طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ)، و به همین جهت جا دارد بنده خدا وقتی وارد مکه می شود، طاهر باشد، و عرق و کثافات را از خود بشوید، و خود را پاکیزه کند. «۱»

مؤلف: این معنا در روایاتی دیگر نیز آمده، و اینکه ائمه (ع) طهارت شخص وارد بمکه را از طهارت مورد (بیت) که در آیه آمده استفاده کرده اند، بضمیمه آیات دیگر، مانند آیه:

(الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ) «۲» و امثال آن بوده است.

و در تفسیر مجمع البیان از ابن عباس روایت کرده که گفت: بعد از آنکه ابراهیم (ع) اسماعیل و هاجر را بمکه آورد، و در آنجا گذاشت و رفت، بعد از مدتی که قوم جرهم آمدند و با اجازه هاجر در آن سرزمین منزل کردند، اسماعیل هم به سن ازدواج رسیده با دختری از ایشان ازدواج کرد، هاجر از دنیا رفت، پس ابراهیم از همسرش ساره اجازه خواست، تا سری به هاجر و اسماعیل بزند، ساره با این شرط موافقت کرد، که در آنجا از مرکب خود پیاده نشود.

ابراهیم (ع) بسوی مکه حرکت کرد، وقتی رسید فهمید هاجر از دنیا رفته لا جرم بخانه اسماعیل رفت، و از همسر او پرسید: شوهرت کجاست؟ گفت اینجا نیست، رفته شکار کند، و اسماعیل (ع) رسمش این بود که در داخل حرم شکار نمیکرد، همیشه می رفت بیرون حرم شکار می کرد، و برمی گشت، ابراهیم

به آن زن گفت: آیا می توانی از من پذیرایی کنی؟ گفت: نه، چون چیزی در خانه ندارم، و کسی هم با من نیست که بفرستم طعامی تهیه کند.

ابراهیم (ع) فرمود: وقتی همسرت بخانه آمد، سلام مرا باو برسان و بگو: عتبه خانه ات را عوض کن، این سفارش را کرد، و رفت.

از آن سو نگر که چون اسماعیل بخانه آمد، بوی پدر را احساس کرد، به همسرش فرمود: آیا کسی بخانه آمد؟ گفت: آری پیر مردی دارای شمائلی چنین و چنان آمد، و منظور زن از بیان شمایل آن جناب توهین بابراهیم، و سبک شمردن او بود، اسماعیل پرسید: راستی سفارشی و پیامی نداد؟

گفت: چرا، بمن گفت: بشوهرت وقتی آمد سلام برسان، و بگو عتبه در خانه ات را عوض کن.

اسماعیل (ع) منظور پدر را فهمید، و همسر خود را طلاق گفت، و با زنی دیگر ازدواج کرد.

بعد از مدتی که خدا می داند، دوباره ابراهیم از ساره اجازه گرفت، تا بزیارت اسماعیل بیاید، ساره اجازه داد، اما باین شرط که پیاده نشود، ابراهیم (ع) حرکت کرد، و بمکه به در خانه اسماعیل آمد، از همسر او پرسید: شوهرت کجا است؟ گفت: رفته است تا شکاری کند،

۱- کافی ج ۴ ص ۴۰۰ حدیث ۳

۲- سوره نور آیه ۲۶

و انشاء اللَّه بزودی بر می گردد، فعلا پیاده شوید، خدا رحمتت کند، ابراهیم فرمود: آیا چیزی برای پذیرایی من در خانه داری؟ گفت: بلی، و بلا درنگ قدحی شیر و مقداری گوشت بیاورد، ابراهیم او را به برکت دعا کرد، و اگر همسر اسماعیل آن روز برای ابراهیم نان و یا گندم و یا جوی، و یا خرمایی آورده

بود، نتیجه دعای ابراهیم این میشد، که شهر مکه از هر جای دیگر دنیا دارای گندم و جو و خرمای بیشتری می شد.

بهر حال همسر اسماعیل بآنجناب گفت: پیاده شوید، تا سرت را بشویم، ولی ابراهیم پیاده نشد، لا جرم عروسش این سنگی را که فعلا- مقام ابراهیم است، بیاورد و زیر پای او نهاد، و ابراهیم قدم بر آن سنگ گذاشت، که تا کنون جای قدمش در آن سنگ باقی است.

آن گاه آب آورد، و سمت راست سر ابراهیم را بشست، آن گاه مقام را به طرف چپ او برد، و سمت چپ سرش را بشست، و اثر پای چپ ابراهیم نیز در سنگ بماند.

آن گاه ابراهیم فرمود: چون شوهرت بخانه آمد، سلامش برسان، و بوی بگو: حالا درب خانه ات درست شد.

این را گفت و رفت، پس چون اسماعیل بخانه آمد، بوی پدر را احساس کرد، و از همسرش پرسید: آیا کسی به نزدت آمد؟ گفت: بلی، پیر مردی زیباتر از هر مرد دیگر، و خوشبوتر از همه مردم، نزدم آمد، و بمن چنین و چنان گفت، و من باو چنین و چنان گفته، سرش را شستم، و این جای پای اوست، که بر روی این سنگ مانده، اسماعیل گفت: او پدرم ابراهیم است. «۱»

مؤلف: قریب باین معنا را قمی در تفسیرش نقل کرده است.

و در تفسیر قمی «۲» از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: ابراهیم (ع) در بادیه شام منزل داشت، همین که هاجر اسماعیل را بزاد، ساره غمگین گشت، چون او فرزند نداشت و به همین جهت همواره ابراهیم را در خصوص هاجر اذیت میکرد، و غمناکش می ساخت.

ابراهیم نزد خدا شکایت

کرد، خدای عز و جل به او وحی فرستاد که زن بمنزله دنده کج است، اگر بهمان کجی وی، بسازی، از او بهره مند می شوی، و اگر بخواهی راستش کنی، او را خواهی شکست، آن گاه دستورش داد: تا اسماعیل و مادرش را از شام بیرون بیاورد، پرسید:

پروردگارا کجا ببرم؟ فرمود: بحرم من، و امن من، و اولین بقعه ای که در زمین خلق کرده ام و آن سرزمین مکه است.

پس از آن خدای تعالی جبرئیل را با براق برایش نازل کرد، و هاجر و اسماعیل را و خود

۱- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۰۳

۲- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۰

صفحه ۴۳۵

ابراهیم را بر آن سوار نموده، براه افتاد، ابراهیم از هیچ نقطه خوش آب و هوا، و از هیچ زراعت و نخلستانی نمی گذشت، مگر اینکه از جبرئیل می پرسید: اینجا باید پیاده شویم؟ اینجا است آن محل؟

جبرئیل می گفت: نه، پیش برو، پیش برو، هم چنان پیش راندند، تا به سرزمین مکه رسیدند، ابراهیم هاجر و اسماعیل را در همین محلی که خانه خدا در آن ساخته شد، پیاده کرد، چون با ساره عهد بسته بود، که خودش پیاده نشود، تا نزد او برگردد.

در محلی که فعلا چاه زمزم قرار دارد درختی بود، هاجر (ع) پارچه ای که همراه داشت روی شاخه درخت انداخت، تا در زیر سایه آن راحت باشد، همین که ابراهیم خانواده اش را در آنجا منزل داد، و خواست تا بطرف ساره برگردد، هاجر (که راستی ایمانش شگفت آور و حیرت انگیز است یک کلمه پرسید) آیا ما را در سرزمینی می گذاری و می روی که نه انیسی و نه آبی و نه دانه ای در آن هست؟

ابراهیم گفت: خدایی که مرا باین عمل فرمان داده، از هر چیز دیگری شما را کفایت است، این را گفت و راهی شام شد، همین که بکوه (کداء که کوهی در ذی طوی) است رسید، نگاهی بعقب (و در درون این دره خشک) انداخت، و گفت: (رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاهَ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ، وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ «۱»، پروردگارا! من ذریه ام را در سرزمینی گود و بدون آب و گیاه جای دادم، نزد بیت محرمت، پروردگار ما، بدین امید که نماز بپادارند، پس دل هایی از مردم را متمایل بسوی ایشان کن، و از میوه ها، روزیشان ده، باشد که شکر گزارند) این راز بگفت و برفت.

پس همین که آفتاب طلوع کرد، و پس از ساعتی هوا گرم شد، اسماعیل تشنه گشت، هاجر برخاست، و در محلی که امروز حاجیان سعی می کنند بیامد و بر بلندی صفا بر آمد، دید که در آن بلندی دیگر، چیزی چون آب برق میزند، خیال کرد آب است، از صفا پائین آمد، و دوان دوان بدان سو شد، تا به مروه رسید، همین که بالای مروه رفت، اسماعیل از نظرش ناپدید شد، (گویا لمعان سراب مانع دیدنش شده است).

ناچار دوباره بطرف صفا آمد، و این عمل را هفت نوبت تکرار کرد، در نوبت هفتم وقتی بمروه رسید، این بار اسماعیل را دید، و دید که آبی از زیر پایش جریان یافته، پس نزد او برگشته، از دور کودک مقداری شن جمع آوری نموده، جلو آب را گرفت، چون آب جریان داشت، و از همان روز

آن آب را زمزم نامیدند، چون زمزم معنای جمع کردن و گرفتن جلو آب را می دهد.

از وقتی این آب در سرزمین مکه پیدا شد مرغان هوا و وحشیان صحرا بطرف مکه آمد و

۱- سوره ابراهیم آیه ۳۷

صفحه ۴۳۶

شد را شروع کرده، آنجا را محل امنی برای خود قرار دادند.

از سوی دیگر قوم جرهم که در ذی المجاز عرفات منزل داشتند، دیدند که مرغان و وحشیان بدان سو آمد و شد میکنند، آن قدر که فهمیدند در آنجا لانه دارند لا جرم آنها را تعقیب کردند، تا رسیدند به یک زن و یک کودک، که در آن محل زیر درختی منزل کرده اند، فهمیدند که آب به خاطر آن دو تن در آنجا پیدا شده، از هاجر پرسیدند: تو کیستی؟ و اینجا چه می کنی؟ و این بچه کیست؟

گفت: من کنیز ابراهیم خلیل الرحمانم، و این فرزند او است، که خدا از من به او ارزانی داشته، خدای تعالی او را مامور کرد که ما را بدینجا آورد، و منزل دهد، قوم جرهم گفتند: حال آیا بما اجازه میدهی که در نزدیکی شما منزل کنیم؟ هاجر گفت: باید باشد تا ابراهیم بیاید.

بعد از سه روز ابراهیم آمد، هاجر عرضه داشت: در این نزدیکی مردمی از جرهم سکونت دارند، از شما اجازه می خواهند در این سرزمین نزدیک بما منزل کنند، آیا اجازه شان می دهی؟

ابراهیم فرمود: بله، هاجر به قوم جرهم اطلاع داد، آمدند، و نزدیک وی منزل کردند، و خیمه هایشان را بر افراشتند، هاجر و اسماعیل با آنان مانوس شدند.

بار دیگر که ابراهیم بدیدن هاجر آمد جمعیت بسیاری در آنجا دید و سخت خوشحال شد، رفته رفته اسماعیل براه

افتـاد، و قـوم جرهـم هر یـک نفر از ایشـان یکی و دو تـا گوسـفند بـه اسـماعیل بخشـیده بودنـد، و هـاجر و اسـماعیل بـا همـان گوسـفندان زندگی میکردند. همین که اسـماعیل بحد مردان برسـید، خدای تعالی دستور داد: تا خانه کعبه را بنا کنند، تا آنجا که امام فرمود: و چون خدای تعالی بابراهیم دسـتور داد کعبه را بسازد، و او نمی دانست کجا بنا کند، جبرئیل را فرستاد تا نقشه خانه را بکشد- تا آنجا که فرمود- ابراهیم شـروع بکار کرد، اسماعیل از ذی طوی مصالح آورد، و آن جناب خانه را تا نه ذراع بالاـ برد، مجـددا جبرئیـل جـای حجر الاـسود را معلوم کرد، و ابراهیم سـنگی از دیوار بیرون کرده، حجر الاسود را در جای آن قرار داد، همان جایی که الآن هست.

بعد از آنکه خانه ساخته شد، دو درب برایش درست کرد، یکی بطرف مشرق، و دری دیگر طرف مغرب، درب غربی مستجار نامیده شد، و سقف خانه را با تنه درختها، و شاخه اذخر بپوشانید، و هاجر پتویی که با خود داشت بر در کعبه بیفکند و زیر آن چادر زندگی کرد.

بعـد از آنکه خـانه ساخته شـد، ابراهیم و اسـماعیل عمل حـج انجام دادنـد، روز هشـتم ذی الحجه جبرئیل نازل شـد، و بابراهیم گفت: (ارتو من المـاء) بقـدر کفـایت آب بردار، چون در منی و عرفـات آب نبود، به همین جهت هشـتم ذی الحجه روز ترویه نامیده شد، پس ابراهیم را از مکه به منی برد، و شب را در منی بسـر بردند، و همان کارها که به آدم دسـتور داده بود، بابراهیم نیز دستور ____

صفحه ۴۳۷

داد.

ابراهیم بعد از فراغت از بنای

کعبه، گفت: (رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً، وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ، مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، پروردگارا این را شهر مامن کن، و مردمش را، آنها که ایمان آورده اند، از میوه ها روزی ده)- امام فرمود:- منظورش از میوه های دل بود، یعنی خدایا مردمش را محبوب دلها بگردان، تا سایر مردم با آنان انس بورزند و بسوی ایشان بیایند، و باز هم بیایند. «۱»

[بررسی اخباری که به امور خارق العاده در باره کعبه و حجر الاسود و سنگ مقام اشاره دارند]

مؤلف: این خلاصه ای است از اخبار این داستان، آنهم اخباری که خلاصه آن را بیان کرده، و هم در این اخبار و هم در اخبار دیگر امور خارق العاده ای آمده، از آن جمله آمده: که خانه کعبه اولین باری که پیدا شد بصورت قبه ای از نور بود، که آن را برای آدم نازل کردند، و در همین محل که ابراهیم کعبه را ساخت قرار دادند، و این قبه هم چنان بود تا آنکه در طوفان نوح که دنیا غرق در آب شد، خدای تعالی آن را بالا برد، و از غرق شدن حفظ کرد، و به همین جهت کعبه را بیت عتیق (خانه قدیمی) نام نهادند.

و در بعضی اخبار آمده: که خدای عز و جل پایه های خانه را از بهشت نازل کرد.

و در بعضی دیگر آمده: حجر الاسود از بهشت نازل شده، و در آن روز از برف سفیدتر بوده، و در زمین بخاطر این که کفار بدان دست مالیدند سیاه شد.

و در کافی «۲» نیز از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

ابراهیم مامور شد تا پایه های کعبه را بالا ببرد،

و آن را بسازد و مناسک، یعنی طریقه حج این خانه را بمردم بیاموزد.

پس ابراهیم و اسماعیل خانه را در هر روز به بلندی یک ساق بنا کردند، تا به محل حجر الاسود رسیدند، امام ابو جعفر میفرماید: در این هنگام از کوه ابو قبیس ندایی برخاست، که ای ابراهیم تو امانتی نزد من داری، پس حجر الاسود را بابراهیم داد، و او در جای خود بکار برد.

و در تفسیر عیاشی «۳» از ثوری از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده، که گفت از آن جناب از حجر الاسود سؤال کردم، فرمود: سه تا سنگ از سنگهای بهشت به زمین نازل شد، اول حجر الاسود بود، که آن را به ودیعه بابراهیم دادند، دوم مقام ابراهیم بود، و سوم سنگ بنی اسرائیل بود.

و در بعضی از روایات آمده: که حجر الاسود قبلا فرشته ای از فرشتگان بوده است.

مؤلف: و نظائر این معانی در روایات عامه و خاصه بسیار است، و چون یک یک آنها خبر

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۰

۲- فروع کافی ج ۴ ص ۲۰۵ حدیث ۴

۳- عیاشی ج ۱ ص ۵۹ حدیث ۹۳

 واحد است، و نمی شود بمضمونش اعتماد کرد، و از مجموع آنها هم چیزی استفاده نمی شود، لذا نه تواتر لفظی دارند، و نه معنوی، و لیکن چنان هم نیست که در ابواب معارف دینی مشابه نداشته باشد، چون نوعا روایاتی که در ابواب مختلف معارف وارد شده، همینطورند، و لذا اصراری نیست که آنها را طرد و بکلی رد کنیم.

اما روایاتی که می گوید: کعبه قبلا قبه ای بود، که برای آدم نازل شد، و همچنین آنها که می گویند: ابراهیم بوسیله

براق بسوی مکه رفت، و امثال این مطالب، از باب کرامت و خارق العاده، و حوادث غیر طبیعی است، که هیچ دلیلی بر محال بودنش نداریم، علاوه بر اینکه این تنها معجزه ای نیست که قرآن کریم برای انبیاء خود اثبات کرده، بلکه آنان را به معجزات بسیار و کرامات خارق العاده زیادی اختصاص داده است، که موارد بسیاری از آن در قرآن ثابت شده است.

و اما روایاتی که داشت: پایه های کعبه و نیز حجر الاسود و سنگ مقام از بهشت نازل شده- و اینکه سنگ مقام در زیر مقام فعلی دفن شده- و نظائر این، در باره اش گفتیم: که نظیر این گونه روایات در معارف دینی بسیار است، حتی در باره بعضی از نباتات و میوه ها و امثال آن آمده، که مثلا فلان میوه یا فلان گیاه، بهشتی است.

و نیز روایاتی که می گوید: فلان چیز از جهنم، و یا از فوران جهنم است، و باز از همین دسته است روایاتی که در باب طینت وارد شده، میگوید طینت مردم با سعادت از بهشت، و طینت اشقیاء از آتش بوده، یا از دسته اول از علیین، و از دسته دوم از سجین بوده است.

و نیز از همین دسته است آن روایاتی که می گوید: بهشت برزخ در فلان قطعه از زمین، و آتش برزخ در آن قطعه دیگر از زمین است، و روایاتی که می گوید: قبر یا باغی از باغ های بهشت است، و یا حفره ای از حفره های جهنم، و امثال این روایات که هر کس اهل تتبع و جستجو، و نیز بینای در مطاوی اخبار باشد به آنها دست می یابد.

و این گونه روایات همانطور که گفتیم بسیار

زیاد است، بطوری که- اگر نتوانیم مضمون یک یک آنها را بپذیریم- باری همه را هم نمی توانیم رد نموده، بکلی طرح کنیم، و یا در صدور آنها از ائمه (ع)، و یا در صحت انتساب آنها به آن حضرات مناقشه کنیم، چون این گونه روایات از معارف الهیه است که فتح بابش بوسیله قرآن شریف شده، و ائمه (ع) مسیر آن را دنبال کرده اند، آری از کلام خدای تعالی برمی آید: که تنها حجر الاسود و چه و چه از ناحیه خدا نیامده، بلکه تمامی موجودات از ناحیه او نازل شده است، و آنچه در این نشئه که نشئه طبیعی و مشهود است دیده می شود، همه از ناحیه خدای سبحان نازل شده، چیزی که هست آنچه از موجودات ___

و حوادث که خیر و جمیل است، و یا وسیله خیر، و یا ظرف برای خیر است، از بهشت آمده، و باز هم به بهشت برمیگردد، و آنچه از شرور است یا وسیله برای شر و یا ظرف برای شر است، از آتش دوزخ آمده، و دوباره به همانجا بر می گردد.

اینک نمونه هایی از کلام خدا: (وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، هیچ چیز نیست مگر آنکه نزد ما از آن خزینه ها هست، و ما نازل نمی کنیم، مگر به اندازه ای معلوم). «۱» که می رساند تمامی اشیاء عالم نزد خدا موجودند، و بوجودی نامحدود، و غیر مقدر با هیچ تقدیر موجودند، و تنها در هنگام نزول، تقدیر و اندازه گیری میشوند، چون کلمه (تنزیل) بمعنای تدریج در نزول است.

پس آیه شریفه، مسئله خدایی بودن هر چیز را، عمومیت داده، همه چیز را از

ناحیه خدا میداند، و آیاتی دیگر این معنا را در باره بعضی از چیزها بخصوص اثبات می کند، مانند آیه: (وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ، برای شما از جنس چهار پایان هشت جفت نازل کرد) «۲» است و آیه:

(وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ، آهن را نازل کردیم، که در آن قدرتی بسیار است) «۳» میباشد و آیه:

(وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ، رزق شما و آنچه که وعده اش را بشما داده اند در آسمان است) «۴» که انشاء اللَّه توضیح معنایش خواهد آمد.

پس بحکم این آیات آنچه در دنیا هست همه از ناحیه خدای سبحان نازل شده، و خدا در کلامش مکرر فرموده: که بار دیگر همه آنها بسوی پروردگار بر می گردند، از آن جمله آیات زیر است: (وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى بدرستی که منتهی بسوی پروردگار تو است) «۵» و نیز (إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى بازگشت بسوی پروردگار تو است) «۶» و نیز (إِلَيْهِ الْمَصِيرُ، بازگشت بسوی او است) «۷» (أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ آگاه باشید که همه امور بسوی خدا باز می گردد) «۸» و آیات بسیاری دیگر.

و نیز آیه سوره حجر این معنا را هم افاده می کند: که اشیاء- در فاصله میانه پیدایش و بازگشت- بر طبق مقتضایی سیر می کنند، که کیفیت آغازشان آن را اقتضاء کرده، و بر آن سرنوشتی از سعادت و شقاوت و خیر و شر جریان می یابند، که ابتداء وجودش اقتضای آن را دارد، و این معنا از آیات زیر نیز استفاده می شود: (كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ، هر کسی بر طینت خود می تند) «۹» (وَ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها «۱۰»، هر کسی برای خود

هدفی معین دارد که خواه ناخواه به همان سو رو

۱- سوره حجر آیه ۲۱

۲- سوره زمر آیه ۶

۳- سوره حدید آیه ۲۵

۴- سوره زاریات آیه ۲۲

۵- سوره نجم آیه ۴۲

۶- سوره علق آیه ۸

۷- سوره مؤمن آیه ۳

۸- سوره شوری آیه ۵۳

۹- سوره اسری آیه ۸۴

۱۰- سوره بقره آیه ۱۴۸

می کند) که توضیح دلالت یک یک آنها خواهد آمد.

و منظور در اینجا تنها اشاره اجمالی و بیان مقداری است که بحث ما تمام شود، و آن این است که اخباری که می گوید: موجودات طبیعی نامبرده از بهشت نازل شده، و یا از جهنم آمده، در صورتی که ارتباطی با مسئله سعادت و شقاوت انسانها داشته باشد، میشود معنای صحیحی برایش تصور کرد، چون در اینصورت با اصول قرآنی که تا حدی مسلم است، منطبق می شود، هر چند که این توجیه باعث نشود که بگوئیم هر یک از آن روایات صحیح هم هست، و می توان بدان اعتماد کرد،" دقت فرمائید".

[استدلال آنها که بکلی منکر این دسته روایات شده اند]

در این مسئله بعضی ها بکلی منکر روایات نامبرده شده اند، و چنین استدلال کرده اند: که از ظاهر آیه: (وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْماعِیلُ) الخ بر می آید که این دو بزرگوار خانه کعبه را بنا کرده اند، و برای عبادت کردن خدا در

سرزمین و ثنیت و بت پرستی بنا کرده انـد، و اینکه پاره ای داسـتان سـرا، و به پیروی آنان جمعی از مفسـرین، حرفهای دیگری که قرآن از آن سکوت کرده اضافه کرده اند. حرفهایی است زیادی، که نباید بدان اعتناء ورزید.

هر چند که در این روایات خود تراشیده، تفنن کرده یک بار خانه خدا را قدیم دانسته، یک بار

از زیارت حج آدم سخن گفته اند، باری دیگری از آسمان رفتن آن در زمان طوفان خبر داده، و نیز گفته اند حجر الاسود سنگی از سنگهای بهشت بوده است.

و این آرایشها که داستانسرایان از یک داستان اسطوره ای خود بعنوان داستانی دینی کرده اند، هر چند که در دل ساده لوحان اثر خود را کرده، و لیکن مردم خردمند و صاحب نظران از اهل علم، هرگز غفلت ندارند، از اینکه شرافتی که خدا ببعضی موجودات نسبت به بعضی دیگر داده، شرافت معنوی است، پس شرافت خانه کعبه بخاطر انتسابی است که بخدا دارد و شرافت حجر الاسود بخاطر این است که بندگان خدا بدان دست می کشند، و در حقیقت بمنزله دست خدای سبحان است، و گر نه صرف یاقوت و یا در و یا چیز دیگر بودن در خانه در اصل، باعث شرافتی آن نمی شود چون شرافت در و یاقوت حقیقی نیست.

در ناحیه خدا یعنی در بازار حقائق چه فرقی بین سنگ سیاه، و سفید هست، پس شرافت خانه تنها بخاطر این است که خدا نام خود را بر آن نهاده، و آن را محل انواع عبادتها قرار داده، عبادتهایی که در جای دیگر عملی نمی شود، و تفصیلش گذشت، نه بخاطر اینکه سنگهای آن بر سایر سنگها برتری دارد، و یا محل ساختمان آن از سایر زمین ها امتیاز دارد، و یا بنای آن از آسمان و از عالم نور آمده است.

و این مطلب تنها مربوط بخانه کعبه نیست، بلکه شرافتی هم که انبیاء بر سایر افراد بشر

دارند، بخاطر تفاوتی در جسم ایشان یا در لباسشان نیست، بلکه باز بخاطر انتسابی است که با خدا دارند، چون خدا

ایشان را برگزیده، و به نبوت اختصاصشان داده، و نبوت، خود یکی از امور معنوی است، و گر نه در دنیا خوشگل تر و خوش لباس تر از انبیاء بسیار بودند، و نیز برخوردارتر از ایشان از نعمت ها زیاد بوده اند.

آن گاه گفته است: علاوه بر اینکه این روایات بخاطر تناقض و تعارضی که با یکدیگر دارند، و نیز بخاطر اینکه سند صحیحی ندارند، و علاوه مخالف با ظاهر کتابند، از درجه اعتبار ساقطاند.

و نیز گفته: این روایات از جعلیات اسرائیلی ها است، که به دست زندیق های یهود در بین مسلمانان انتشار یافته، و خواسته اند بدین وسیله معارف دینی مسلمانان را زشت و در هم و بر هم کنند، تا هیچ یهود و نصارایی رغبت به اسلام پیدا نکند.

[پاسخ به منکرین و معترضین و بیان اینکه اینها دچار اشکال بزرگتری شده اند]

مؤلف: این بود گفتار آن معترض، اینک در پاسخ می گوئیم: هر چند که مطالبش تا اندازه ای موجه و درست است، و لیکن قدری تندروی کرده، و (مثل همه تندرویها که انسان را از آن طرف می اندازد) طوری اشکال کرده که خودش دچار اشکال بزرگتر و زننده تر شده است.

اما اینکه گفت: روایات از درجه اعتبار ساقطند، چون که با هم تعارض و تناقض دارند، و نیز مخالف با کتاب خدا هستند، اشکال واردی نیست، برای این که اگر کسی می خواست به مضمون یک یک آنها ترتیب اثر دهد، این اشکال وارد بود، (که مثلا ـ در بودن، مناقض با یاقوت بودن است) ولی ما گفتیم: که پذیرفتن آن معنای مشترکی که همه بر آن دلالت دارند، عیبی ندارد، و معلوم است که تعارض در متن روایات ضرری به آن معنای مشترک و

جامع نمی زند.

البته این را هم بگوئیم: که سخن ما همه در باره روایاتی بود که به مصادر عصمت، یعنی رسول خدا (ص)، و ائمه معصومین از ذریه او منتهی می شود، نه روایات دیگر، که مثلا- از مفسرین صحابه و تابعین نقل شده، چون صحابه و تابعین حالشان حال سایر مردم است، و از نظر روایت هیچ فرقی با سایر مردم ندارند، و حتی آن کلماتی هم که بدون تعارض از ایشان نقل شده، حالش، حال آن کلماتی است که متعارض است، و خلاصه سخن اینکه، کلمات صحابه و تابعین نه متعارضش حجت است، و نه بدون متعارضش، برای اینکه آنچه در اصول معارف دینی حجت است، کتاب خدا است و سنت قطعی و بس.

پس روایاتی که در مثل مسئله مورد بحث از معصومین نقل میشود، و در آنها تعارض هست، صرف این تعارض باعث نمی شود که ما آنها را طرح نموده، از اعتبار ساقط بدانیم، مگر آنکه همان جهت جامع نیز مخالف با کتاب خدا و سنت قطعی باشد، و یا نشانه هایی از دروغ و جعل همراه داشته باشد.

صفحه ۴۴۲

در نتیجه دلیل نقلی در اینجا به چند دسته تقسیم می شود، یکی آن دلیلی که باید قبولش کرد، مانند کتاب خدا، و سنت قطعی، و یکی آن دلیلی که باید ردش کرد، و نپذیرفت، و آن عبارت از روایتی است که مخالف با کتاب و سنت باشد، و سوم آن روایاتی است که نه دلیلی بر ردش هست و نه بر قبولش، و چهارم آن روایاتی است که نه از نظر عقل دلیلی بر محال بودن مضمونش هست، و نه از جهت نقل یعنی کتاب

و سنت قطعی.

پس با این بیان فساد این اشکال دیگرش هم روشن شد، که گفت: سند این احادیث صحیح نیست، برای این که صرف صحیح نبودن سند، باعث نمی شود که روایت طرح شود، ما دام که مخالف با عقل و یا نقل صحیح نباشد.

و اما مخالفت این روایات با ظاهر جمله: (وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ) الخ، هیچ معنایی برایش نفهمیدم، آخر کجای این آیه شریفه دلالت دارد که مثلا حجر الاسود از بهشت نبوده؟

و یا در زمان آدم قبه ای بجای این خانه برای آدم نازل نشده؟ و در هنگام طوفان نوح، آن قبه باسمان نرفته است؟.

و آیا آیه بیش از این دلالت دارد که این خانه از سنگ و گل ساخته شده، و سازنده اش ابراهیم بوده؟ این مطلب چه ربطی دارد به اینکه آنچه در روایات آمده درست است یا درست نیست؟

بله تنها اشکالی که در این روایات هست اینست که خیلی با طبع آقا نمی سازد، و با سلیقه و رأی او جور نیست، آنهم سلیقه و رأیی که ناشی از تعصب مذهبی است، مذهبی که حقایق معنوی مربوط به انبیاء را قبول ندارد، و نمی پذیرد که ظواهر دینی متکی بر اصول و ریشه هایی معنوی باشد.

و یا ناشی از تقلید کورکورانه، و دنبال روی بدون اراده از علوم طبیعی است، که در این عصر همه چیز را زیر پا نهاده، حکم می کند بر اینکه همانطور که باید هر حادثه از حوادث طبیعی را معلول علتی مادی و طبیعی بدانیم، امور معنوی مربوط به آن حادثه از قبیل تعلیمات اجتماعی را هم باید به یک علتی مادی، و یا چیزی که بالأخره به

ماده بر گردد مستند کنیم، برای اینکه در تمامی شئون حوادث مادی، حاکم همان ماده است.

[رد یا اثبات حقائق معنوی در شان علوم طبیعی و اجتماعی نیست

در حالی که این تقلید صحیح نیست، و وظیفه یک دانشمند این است که این قدر تدبر داشته باشد، که علوم طبیعی تنها می تواند از خواص ماده و ترکیب های آن، و ارتباطی که آثار طبیعی با موضوعاتش دارد، بحث کند، که این ارتباط طبیعی چگونه است؟.

و همچنین وظیفه علوم اجتماعی تنها این است که از روابط اجتماعی که میانه حوادث اجتماعی هست بحث کند، و اما حقایق خارج از حومه ماده، و بیرون از میدان عملیات آن، حقایقی که محیط به طبیعت و خواص آنست، و همچنین ارتباط معنوی و غیر مادی آن با حوادث عالم، و

اینکه آن حقایق چه ارتباطی با عالم محسوس ما دارد؟ وظیفه علوم طبیعی و اجتماعی نیست، و این علوم نباید در آن مسائل مداخله کند، و به لا و نعم در آنها سخنی بگوید.

در مسئله مورد بحث علوم طبیعی تنها می تواند بگوید: خانه ای که در عالم طبیعت فرض شود، ناگزیر محتاج باین است که اجزایی از گل و سنگ، و سازنده داشته باشد، که با حرکات و اعمال خود آن سنگ ها و گل ها را بصورت خانه ای در آورد، و یا بحث کند که چگونه فلان حجره از سنگ های سیاه ساخته شد. هم چنان که علوم اجتماعی تنها می تواند حوادث اجتماعیه ای که نتیجه اش بنای کعبه بدست ابراهیم است معلوم کند، و آن حوادث عبارتست از تاریخ زنده او، و زندگی هاجر و اسماعیل، و تاریخ سرزمین تهامه، و توطن جرهم در مکه،

و جزئیاتی دیگر.

و اما اینکه این سنگ یعنی حجر الاسود مثلا چه نسبتی با بهشت یا دوزخ موعود دارد؟

بررسی آن وظیفه این علوم نیست، و نمی تواند سخنانی را که دیگران در این باره گفته اند، و یا خواهند گفت، انکار کند، و قرآن کریم در باره این سنگ و سنگهای دیگر، و هر موجود دیگر فرموده: همه از ناحیه قرارگاهی که نزد خدا داشته اند نازل شده اند، و دوباره به سوی او برمی گردند، بعضی به سوی بهشت او، و بعضی به سوی دوزخش، و باز همین قرآن ناطق است به اینکه اعمال به سوی خدا صعود می کند، و به سوی اویش می برند، و به او می رسد.

با اینکه اعمال از جنس حرکات و اوضاع طبیعی هستند، و این معنا که چند حرکت، یک عمل را تشکیل می دهد، و اجتماع برای آن عمل اعتباری قائل میشود و گر نه عمل بودن یک عمل، امری تکوینی و حقیقتی خارجی نیست، آنچه در خارج حقیقت دارد، همان حرکات است (مثلا- نماز که در خارج یک عمل عبادتی شمرده می شود، عبارت است از چند حرکت بدنی، و زبانی، که وقتی با هم ترکیب می شود، نامش را نماز می گزاریم)، با این حال قرآن می فرماید: عمل شما را بسوی خدا بالا می برند: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، کلمه طیب بسوی خدا بالا می رود، و عمل صالح آن را تقویت میکند) «۱» و آیه ای دیگر آن را معنا نموده، می فرماید: (وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ، گوشت قربانی شما، بخدا نمی رسد، و لکن تقوای شما باو می رسد) «۲»، و تقوی یا خود فعل است، و یا صفتی است که از فعل حاصل می شود.

[معارف

دینی بطور مستقیم هیچ ربطی به طبیعیات و اجتماعیات ندارند]

پس کسی که می خواهد در باره معارف دینی بحث کند، باید در اینگونه آیات تدبر کند، و بفهمد که معارف دینی بطور مستقیم هیچ ربطی به طبیعیات و اجتماعیات از آن نظر که طبیعی و

۱- سوره فاطر آیه ۱۰

۲- سوره حج آیه ۳۷

اجتماعی است، ندارد بلکه اتکاء و اعتمادش همه بر حقایق و معانی ما فوق طبیعت و اجتماع است.

و اما اینکه گفت: (شرافت انبیاء و معابد و هر امری که منسوب به انبیاء است مانند بیت و حجر الاسود، از قبیل شرافت ظاهری نیست، بلکه شرافتی است معنوی که از تفضیل الهی ناشی شده است) سخنی است حق، و لکن این را هم باید متوجه میشد، که همین سخن حقیقتی دارد، آن حقیقت چیست؟ و آن امر معنوی که در زیر این شرافت هست کدام است؟ اگر از آن معانی باشد که احتیاجات اجتماعی هر یک را برای موضوع و ماده اش معین می کند، از قبیل ریاست، و فرماندهی در انسانها، و ارزش و گرانی قیمت، در مثل طلا و نقره، و احترام پدر و مادر و محترم شمردن قوانین و نوامیس، که معانیش در خارج وجود ندارد، بلکه اعتبارياتی است که اجتماعات بخاطر ضرورت احتیاجات دنیوی معتبر شمرده، در بیرون از وهم و اعتبار اجتماعی اثری از آن دیده نمیشود.

و این هم پر واضح است که احتیاج کذایی در همان عالم اجتماع وجود دارد، و از آن عالم پا فراتر نمی گذارد، چون گفتیم: احتیاج مولود اجتماع است، تا چه رسد به اینکه سر از ساحت مقدس خدای (عز سلطانه) در آورد، و خدا

را هم محتاج بدان حاجت کند.

خوب، اگر بنا شد شرافت رسول خدا (ص) از باب همین شرافتهای اعتباری باشد، چه مانعی دارد که یک خانه و یا سنگی هم به همین شرافت مشرف گردد.

و اگر شرافت نامبرده از معانی حقیقی و واقعی، و نظیر شرافت نور بر ظلمت، و علم بر جهل، و عقل بر سفاهت باشد، بطوری که حقیقت وجود رسول خدا (ص) مثلا- غیر حقیقت وجود دیگران باشد، هر چند که ما با حواس ظاهری خود آن را درک نکنیم، که حقیقت مطلب هم از این قرار است، چون لایق به ساحت قدس ربوبی همین است، که فعل او و حکم او را حمل بر حقیقت کنیم، نه اعتبار، هم چنان که خودش فرمود! (وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ، ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا- يَعْلَمُونَ، ما آسمانها و زمین و ما بین آن دو را که می آفریدیم، بازی نمیکردیم، و ما آن دو را جز به حق نیافریدیم، ولی بیشتر مردم نمیدانند) «۱»، که انشاء اللَّه بیانش خواهد آمد.

در اینصورت برگشت شرافت آن جناب به یک نسبتی حقیقی و معنوی با ما وراء الطبیعه خواهد بود، نه صرف شرافتی مادی، و وقتی چنین شرافتی بنحوی در انبیاء ممکن باشد، چه مانعی دارد که در غیر انبیاء از قبیل خانه و سنگ و امثال آن نیز پیدا شود؟ و دلیلی که این شرافت را بیان ______________

۱- سوره دخان آیه ۳۹ ______________

صفحه ۴۴۵

می کند بخاطر انس ذهنی که اهل اجتماع باصطلاحات اجتماعی خود دارند، ظاهر در شرافت های اعتباری و معروف باشد.

[اینگونه بیانات الهی و ظواهر دینی پرده هایی است

که بر روی اسراری انداخته شده

راستی چقدر خوب بود می فهمیدیم این آقایان با آیاتی که در خصوص زینت های بهشتی و تشرف اهل بهشت به طلا و نقره سخن میگوید، چه معامله میکنند؟ با اینکه طلا و نقره دو فلز هستند، که به غیر از گرانی قیمت که ناشی از کمیابی آنها است؟ هیچ شرافتی ندارند؟ از ایشان می پرسیم: منظور از احترام و تشریف اهل بهشت بوسیله طلا و نقره چیست؟ و داشتن طلا و نقره و ثروتمند بودن در بهشت چه اثری دارد؟ با اینکه گفتیم اعتبار مالی تنها در ظرف اجتماع معنا دارد، و در بیرون از این ظرف اصلا معنا ندارد، آیا برای این گونه بیانات الهی، و ظواهر دینی وجهی به غیر این هست، که بگوئیم این ظواهر پرده هایی است، که بر روی اسراری انداخته اند؟

خوب، اگر وجه همین است (که بغیر اینهم نمی تواند باشد)، پس چرا اینگونه بیانات را در باره نشئه آخرت جائز بدانیم، ولی نظیر آن را در بعضی از مسائل دنیایی جائز ندانیم؟.

[امت محمد (ص) چه کسانی هستند؟]

و در تفسیر عیاشی «۱» از زبیری از امام صادق (ع) روایت آمده که گفت: به حضرتش عرضه داشتم: بفرمائید ببینم امت محمد (ص) چه کسانی هستند؟ فرمود: امت محمد (ص) خصوص بنی هاشمند، عرضه داشتم: چه دلیلی بر این معنا هست که امت محمد (ص) تنها اهل بیت اویند، نه دیگران؟ فرمود: قول خدای تعالی که فرموده: (وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْماعِیلُ، رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ، رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ، وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ، وَ أَرِنا مَناسِکَنا، وَ تُبْ عَلَیْنا

إِنَّکَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ)، که وقتی خدای تعالی این دعای ابراهیم و اسماعیل را مستجاب کرد، و از ذریه او امتی مسلمان پدید آورد، و در آن ذریه، رسولی از ایشان، یعنی از همین امت مبعوث کرد، که آیات او را برای آنان تلاوت کند، و ایشان را تزکیه نموده، کتاب و حکمتشان بیاموزد.

و نیز بعد از آنکه ابراهیم دعای اولش را به دعای دیگر وصل کرد، و از خدا برای امت، طهارت از شرک و از پرستش بت ها درخواست نمود، تا در نتیجه، امر آن رسول در میانه امت نافذ، و مؤثر واقع شود، و امت از غیر او پیروی نکنند و گفت: (وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ کَثِیراً مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی، وَ مَنْ عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ). «۲»

لذا از اینجا می فهمیم آن امامان و آن امت مسلمان، که محمد (ص) در میان آنان مبعوث شده، به غیر از ذریه ابراهیم نیستند، چون ابراهیم درخواست کرد که خدایا (مرا و فرزندانم را از

۱- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۰

۲- سوره ابراهیم آیه ۳۶

اینکه اصنام را بپرستیم دور بدار).

مؤلف: استدلال امام (ع) در نهایت درجه روشنی است، برای اینکه ابراهیم از خدا خواست تا امت مسلمه ای در میانه ذریه اش باو عطا کند، و از ذیل دعایش که گفت: (پروردگارا در میانه آن امت که از ذریه من هستند رسولی مبعوث کن)، فهمیده می شود که این امت مسلمان همانا امت محمد (ص) است، اما نه امت محمد (ص) بمعنای کسانی که محمد (ص) بسوی آنان مبعوث شده، و نه امت محمد (ص) بمعنای آن کسانی که

بوی ایمـان آوردنـد، چون این دو معنـای از امت، معنـایی است اعم از ذریه ابراهیم و اسـماعیل، بلکه امت مسـلمی است که از ذریه ابراهیم باشد.

از سوی دیگر ابراهیم از پروردگارش درخواست می کند که ذریه اش را از شـرک و ضـلالت دور بدارد، و این همان عصمت است، و چـون می دانیم که همه ذریه ابراهیم معصـوم نبودنـد، زیرا ذریه او عبـارت بودنـد از تمـامی عرب مصـر و یـا خصوص قریش، که مردمی گمراه و مشـرک بودند، پس می فهمیم منظورش از فرزندان من (بنی) خصوص اهل عصـمت از ذریه است، که عبارتنـد از رسول خـدا (ص) و عترت طـاهرینش (ع)، پس امت محمـد (ص) هم تنهـا همینها هسـتند، که در دعای ابراهیم منظور بودند.

و شایـد همین نکته باعث شده که در دعای دوم بجای ذریه کلمه بنین را بیاورد، مؤید این احتمال جمله: (فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی، وَ مَنْ عَصـانِی فَـإِنَّکَ غَفُـورٌ رَحِیمٌ) الـخ است چون بر سـر این جمله فـای تفریع و نـتیجه را آورده، و بـا آوردن آن پیروانش را جزئی از خودش خوانـده، و از دیگران ساکت شـده، کانه خواسـته است بگویـد: آنها که مرا پیروی نکننـد، با من هیچ ارتباطی ندارند و من آنها را نمی شناسم، (دقت کنید).

و اینکه امـام فرمود: (پس از خـدا برای آنان تطهیر از شـرک و بت پرستی درخواست کرد) الـخ، هر چنـد که تنها تطهیر از بت پرستی را خواست، و لیکن از آنجا که بت پرستی را به ضلالت تعلیل کرد، و گفت: (چون شرک و بت پرستی ضلالت است)، لذا امام (ع) تطهیر از معاصی را هم اضافه کرد، چون به بیانی که در آیه: (صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ). «۱»

گذشت، هر معصیتی شرک است.

و اینکه امام (ع) فرمود: (این دلالت دارد بر اینکه ائمه و امت مسلمان) الخ، معنایش این است که آیه دلالت دارد که امام و امت یکی است، و به بیانی که گذشت این ائمه و امت از ذریه ابراهیم اند.

۱- سوره فاتحه الکتاب آیه ۶

صفحه ۴۴۷

در اینجا اگر بگویی: در صورتی که مراد به امت در این آیات و نظائر آن، مانند آیه: (کُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) «۱»، تنها عده ای معدود از امت باشند، و کلمه نامبرده شامل حال بقیه نشود، لازم می آید بدون جهتی مصحح، و بدون قرینه ای مجوز، کلام خدا را حمل بر مجاز کنیم علاوه بر این که بطور کلی خطاب های قرآن متوجه به عموم مردمی است که به پیامبر اسلام ایمان آورده اند، و این مطلب آن قدر روشن و بدیهی است، که هیچ احتیاج به استدلال ندارد.

در پاسخ می گوئیم: اطلاق کلمه امت محمد (ص) در عموم مردمی که بدعوت آن جناب ایمان آورده اند، اطلاقی است نو ظهور، و مستحدث، باین معنا که بعد از نازل شدن قرآن و انتشار دعوت اسلام این استعمال شایع شد، و از هر کس میپرسیدی از امت که هستی؟ میگفت: از امت محمد (ص) هستم و گر نه از نظر لغت کلمه امت بمعنای قوم است، هم چنان که در آیه: (عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ)، «۲» به همین معنا است حتی در بعضی موارد بر یک نفر هم اطلاق می شود، مانند آیه شریفه: (إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ، ابراهیم امتی بود عبادتگر برای خدا) «۳».

[معنای کلمه" امت" از نظر عمومیت و وسعت تابع مورد استعمال، یا

اراده گوینده است

بنا بر این پس معنای کلمه، از نظر عمومیت و وسعت، و خصوصیت و ضیق، تابع موردی است که لفظ (امت) در آن استعمال می شود، یا تابع معنایی است که گوینده از لفظ اراده کرده است.

پس کلمه نامبرده در آیه مورد بحث که می فرماید: (رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّهً مُسْلِمَهً لَکَ) الخ، با در نظر داشتن مقام آن که گفتیم مقام دعا است، با بیانی که گذشت، جز به معنای عده معدودی از آنان که برسول خدا (ص) ایمان آوردند نمی تواند باشد، و همچنین در آیه ای که شما آوردید. یعنی آیه: (کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، که با در نظر داشتن مقامش، که مقام منت نهادن، و تنظیم و ترفیع شان امت است، بطور مسلم شامل تمامی امت اسلام نمی شود.

و چگونه ممکن است شامل شود؟ با اینکه در این امت فرعون صفتانی آمدند، و رفتند، و همیشه هستند، و نیز در میانه امت دجال هایی هستند، که دستشان بهیچ اثری از آثار دین نرسید، مگر آنکه آن را محو کردند، و بهیچ ولیی از اولیاء خدا نرسید، مگر آنکه او را توهین نمودند، که انشاء اللَّه بیان کاملش در همان آیه «۴» خواهد آمد.

پس آیه نامبرده از قبیل آیه: (وَ أَنِّی فَضَّلْتُکُمْ عَلَی الْعالَمِینَ) است، که به بنی اسرائیل می فرماید: (من شما را بر عالمیان برتری دادم)، «۵» که یکی از همین بنی اسرائیل قارون است، که

۱- سوره آل عمران آیه ۱۱۰

۲- سوره هود آیه ۴۸

۳- سوره نحل آیه ۱۲۰

۴- سوره آل عمران آیه ۱۱۰

۵- سوره بقره آیه ۴۷

صفحه ۴۴۸

قطعا نمی توان گفت: آیه شامل او نیز می شود، هم

چنـان که کلمه (قوم من) در آیه: (وَ قالَ الرَّسُولُ یا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هـذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً، رسول گفت: ای پروردگار من، قوم من این قرآن را متروک گذاشـتند)، «۱» شامـل حـال تمـامی افراد امت نمی شود، بخاطر اینکه اولیاء قرآن و رجالی که (لا تُلْهِیهِمْ تِجـارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ، نه تجـارتی آنان را از یاد خـدا به خود مشـغول میکنـد، و نه خریـد و فروش) «۲» در میانه همین قوم و امت رسول هستند.

پس همـانطور که گفتیم معنـای کلمه امت بر حسب اختلاـف موارد مختلف می شود، یـک جا بمعنای یک نفر می آیـد، جای دیگر بمعنـای عـده معـدودی، و جـایی دیگر بمعنـای همه کسانی که به یک دین ایمان آورده انـد، ماننـد مورد: (تِلْکَ أُمَّهٌ قَدْ خَلَتْ، لَها ما کَسَبَتْ، وَ لَکُمْ ما کَسَبْتُمْ، آنان امتی بودند که گذشـتند، و بآنچه کردند رسـیدند شـما نیز بان سـرنوشتی خواهید رسید که خودتان برای خود معین کرده اید) «۳» که خطاب در آن متوجه به تمامی امت است، یعنی کسانی که به رسول اسلام (ص) ایمان آوردند، و یا بگو به همه کسانی که رسول اسلام (ص) بسوی آنان مبعوث شده است.

بحث علمی [سر گذشت ابراهیم (ع) یک دوره کامل از سیر عبودیت را در بر دارد]

وقتی به داسـتان ابراهیم (ع) مراجعه می کنیم، که زن و فرزند خود را (از موطن اصلی) حرکت می دهد، و به سرزمین مکه می آورد، و در آنجا اسکان می دهد، و نیز بماجرایی که بعد از این اسکان پیشامد میکند، تا آنجا که مامور قربانی کردن اسماعیل می شود، و از جانب خدای تعالی عوضی، بجای اسماعیل قربانی می گردد، و سپس خانه کعبه

را بنا میکند.

می بینیم که این سرگذشت یک دوره کامل از سیر عبودیت را در بر دارد، حرکتی که از نفس بنده آغاز گشته، به قرب خدا منتهی می شود، یا به عبارتی از سرزمینی دور آغاز گشته، به حظیره قرب رب العالمین ختم می گردد، از زینت های دنیا و لذائذ آن آرزوهای دروغینش، از جاه، و مال، و زمان و اولاد، چشم می پوشد، و چون دیوها، در مسیر وی با وساوس خود منجلابی می سازند، او آن چنان راه می رود، که پایش بان منجلاب فرو نرود، و چون (آن دایه های از مادر مهربانتر با دلسوزیهای مصنوعی خود) می خواهند خلوص و صفای بندگی و علاقه بدان و توجه به سوی مقام پروردگار و دار کبریایی را در دل وی مکدر سازند، آن چنان سریع گام برمی دارد، که شیطانها به گردش نمی رسند. پس در حقیقت سرگذشت آن جناب وقایعی بظاهر متفرق است، که در واقع زنجیروار بهم میپیوندد و یک داستانی تاریخی درست می کند، که این داستان از سیر عبودی ________________

۱- سوره فرقان آیه ۳۰

۲- سوره نور آیه ۳۷

۳- سوره بقره آیه ۱۳۴ ____

ابراهیم حکایت میکند، سیری که از بنده ای بسوی خدا آغاز می گردد، سیری که سر تا سرش ادب است، ادب در سیر، ادب در طلب، ادب در حضور، ادب در همه مراسم حب و عشق و اخلاص، که آدمی هر قدر بیشتر در آن تدبر و دقت کند، این آداب را روشن تر و درخشنده تر می بیند.

[در باره حج و اشاره به اسرار و حکمت آن

در پایان این راه، از طرف خدای سبحان مامور می شود، برای مردم عمل حج را تشریع کند، که قرآن این فرمان را چنین

حکایت میکند: (وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالًا، وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ، در میانه مردم بحج اعلام کن، تا پیادگان و سواره بر مرکب های لاغر از هر ناحیه دور بیایند). «۱» چیزی که هست خصوصیاتی را که آن جناب در عمل حج تشریع کرده، برای ما نامعلوم است، ولی این عمل هم چنان در میانه عرب جاهلیت یک شعار دینی بود، تا آنکه پیامبر اسلام (ص) مبعوث شد، و احکامی در آن تشریع کرد، که نسبت به آنچه ابراهیم (ع) تشریع کرده بود، مخالفتی نداشت، بلکه در حقیقت مکمل آن بود، و این را ما از اینجا می گوئیم که خدای تعالی بطور کلی اسلام و احکام آن را ملت ابراهیم خوانده، می فرماید: (قُلْ إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ، دِیناً قِیَماً مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً، بگو پروردگارم مرا به سوی صراط مستقیم هدایت کرده دینی استوار که ملت ابراهیم و معتدل است). «۲»

و نیز فرموده: (شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً، وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ، وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ، وَ مُوسی وَ عِیسی برای شما از دین همان را تشریع کرد، که نوح و ابراهیم و موسی و عیسی را نیز بدان سفارش کرده بود باضافه احکامی که مخصوص تو وحی کردیم). «۳»

و بهر حال آنچه رسول خدا (ص) از مناسک حج تشریع فرمود، یعنی احرام بستن از میقات، و توقف در عرفات، و بسر بردن شبی در مشعر، و قربانی، و سنگ انداختن به سه جمره، و سعی میانه صفا و مروه، و طواف بر دور کعبه، و نماز در مقام، هر یک به

یکی از گوشه های سفر ابراهیم بمکه اشاره دارد، و مواقف و مشاهد او و خانواده اش را مجسم میسازد، و براستی چه مواقفی، و چه مشاهدی، که چقدر پاک و الهی بود؟! مواقفی که راهنمایش بسوی آن مواقف، جذبه ربوبیت، و سایقش ذلت عبودیت بود.

[عباداتی که توسط انبیاء (ع) تشریع شده تمثال هایی از سیر عبودی آنان است

آری عباداتی که تشریع شده (که بر همه تشریع کنندگان آن بهترین سلام باد) صورتهایی از توجه کملین از انبیاء بسوی پروردگارشان است، تمثال هایی است که مسیر انبیاء (ع) را از هنگام شروع تا ختم مسیر حکایت میکند، سیری که آن حضرات بسوی مقام قرب و زلفی داشتند، هم چنان که آیه: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، برای شما هم در رسول خدا (ص) اقتدایی

۱- سوره حج آیه ۲۷

۲- سوره انعام آیه ۱۶۱

۳- سوره شوری آیه ۱۳

صفحه ۴۵۰

نیکو بود)، «۱» نیز باین معنا اشاره دارد، و می فهماند آنچه امت اسلام به عنوان عبادت میکند، تمثالی از سیر پیامبرشان است.

و این خود اصلی است که در اخباری که حکمت و اسرار عبادتها را بیان میکند و علت تشریع آنها را شرح می دهد، شواهد بسیاری بر آن دیده می شود، که متتبع بینا می خواهد تا بان شواهد وقوف و اطلاع یابد.

۱- سوره احزاب آیه ۲۱

[سوره البقره (۲): آیات ۱۳۰ تا ۱۳۴]

ترجمه آیات کسی از کیش ابراهیم روگردان است که خود را دچار حماقت کرده فهم خدادادی را از دست داده باشد، با اینکه ما او را در دنیا برگزیدیم و او در آخرت از صالحان است (۱۳۰).

آن زمانش را بیاد آر که پروردگارش بوی گفت: اسلام بیاور

گفت من تسلیم رب العالمینم (۱۳۱).

و ابراهیـــــــــــــــم فرزنـــــــــــــــــدان خـــــــــــــــــود را و یعقـــــــــــــــــوب

صفحه ۴۵۲

هم باین اسـلام سـفارش کرده گفت: ای پسران من خدا دین را برای شما برگزید زنهار مبادا در حالی بمیرید که اسلام نداشته باشید (۱۳۲).

حال شـما که از این کیش رو گردانیـد یا همانست که گفتیم فهم خود را از دست داده ایـد و یا می گوییـد ما در آن لحظه که مرگ یعقوب رسیده بود حاضـر بودیم اگر این را بگوئیـد که یعقوب از فرزنـدانش پرسـید: بعـد از من چه می پرستید؟ گفتند معبود تو و پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را که معبودی یکتاست می پرستیم در حالی که برای او تسلیم باشیم (۱۳۳).

بهر حال آنها امتی بودند و رفتند و هر چه کردند برای خود کردند شما هم هر چه بکنید برای خود می کنید شما از آنچه آنان می کردند بازخواست نخواهید شد (۱۳۴).

بیان [رو گرداندن از کیش ابراهیم (ع) از حماقت و سفاهت نفس است

(وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) الخ، کلمه رغبت وقتی با لفظ (عن) متعدی شود، یعنی بگوئیم (من از فلان چیز رغبت دارم) معنای اعراض و نفرت را می دهد (یعنی من از فلان چیز اعراض و نفرت دارم)، و چون با لفظ (فی) متعدی شود، معنای میل و شوق را می دهد، (یعنی من به فلان چیز علاقه و میل دارم).

و کلمه (سفه) هم بطور متعدی می آید، و هم لازم، و بهمین جهت بعضی از مفسرین گفته اند:

کلمه (نفسه) مفعول کلمه (سـفه) است چون (سـفه) متعـدی است، ولی بعضـی دیگر (سـفه) را لازم گرفته انـد، و بهمین جهت گفته اند: کلمه (نفسه) تمیز است، نه مفعول، و

به هر حال معنای جمله اینست که اعراض از ملت و کیش ابراهیم از حماقت نفس است، و ناشی از تشخیص ندادن اموری است که نافع بحال نفس است، از اموری که مضر بحال آنست، و از این آیه معنای روایت معروف (ان العقل ما عبد به الرحمن، عقل چیزی است که با آن رحمان عبادت شود) استفاده می شود.

(وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا) الخ، کلمه (اصطفاء) به معنای گرفتن چکیده و خالص هر چیز است، بطوری که بعد از اختلاط آن با چیزهای دیگر از آنها جدا شود، و این کلمه وقتی با مقامات ولایت ملاحظه شود، منطبق بر خلوص عبودیت میشود، و خلاصه اصطفاء در این مقام این است که، بنده در تمامی شئونش به مقتضای مملوکیتش و عبودیتش رفتار کند، یعنی برای پروردگارش تسلیم صرف باشد، و این معنا با همان عمل به دین در جمیع شئون تحقق می یابد، برای اینکه دین چیز دیگری نیست، همان مواد عبودیت در امور دنیا و آخرت است، دین نیز میگوید: بنده باید در تمامی امورش تسلیم رضای خدا باشد، همچنان که در آیه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ) نیز دین را

همان تسلیم خدا شدن معرفی کرده است. «۱»

[مقام اصطفاء و بر گزیدگی همان مقام اسلام و تسلیم است

پس معلوم شد که مقام اصطفاء عینا همان مقام اسلام است، و شاهد بر آن آیه: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ:

أَسْلِمْ قالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) است، که از ظاهرش بر می آید ظرف (اذ- زمانی که) متعلق است بجمله (اصطفیناه) در نتیجه معنا چنین میشود اصطفاء ابراهیم در زمانی بود که پروردگارش به او گفت: اسلام آور،

و او هم برای خدای رب العالمین اسلام آورد پس جمله: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ: أَسْلِمْ قالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ)، بمنزله تفسیری است برای جمله: (اصطفیناه) الخ.

[نکته و وجه دو" التفات" در دو آیه کریمه

و در این آیه التفاتی از تکلم بسوی غیبت بکار رفته، برای اینکه در ابتـداء فرمود: (ما او را اصـطفاء کردیم)، و بعـد می فرماید: (چون پروردگارش بـدو گفت)، با اینکه جا داشت بفرماید: (و چون بدو گفتیم)، و التفات دیگری از خطاب بسوی غیبت بکار رفته، برای اینکه کلام ابراهیم را اینطور حکایت می کنـد، که گفت: (من اسـلام آوردم برای رب العالمین) با اینکه جا داشـت بگوید:

(پروردگارا من اسلام آوردم برای تو).

حال ببینیم چه نکته ای باعث این دو التفات شـده؟ اما التفات اولی نکته اش اینست که خواسـته است اشاره کنـد به اینکه آنچه پروردگـار بـاو فرموده، سـری بوده که پروردگـارش بـا او در میـان نهاده، و در مقامی نهاده که مقام خلوت بوده، چون همیشـه میانه شـنونده و گوینـده یک اتصالی هست، که وقتی گوینده غایب میشود آن اتصال بهم میخورد، و مخاطب از آن مقامی که داشت در حقیقت بریـده میشود و یـا به عبـارتی در حقیقت میانه او و گوینـده، و سـخنی که با وی در میان داشت، پرده ای می افتـد، و بهمین جهت خـدای تعالی وقتی قصه را برای پیامبر اسـلام حکایت می کند می فرماید (و چون پروردگارش باو گفت چنین و چنان) تا برساند آنچه گفته از اسراری بوده که جای گفتگویش مقام انس خلوت است.

و اما نکته التفات دومی، این است که همان جمله: (و چون پروردگارش به او گفت)، هر چند از یک لطف خاصی حکایت

می کنـد، که مقتضایش آزادی ابراهیم در گفتگو است، و لیکن از آنجا که ابراهیم (ع) هر چه باشـد بالأخره بنده است، و طبع بنـده ذلت و تواضع است، لـذا ایجاب می کند که خود را در این مقام آزاد و رها نبیند، بلکه در عوض ادب حضور را مراعات کنـد، چون در غیر اینصورت در حقیقت خود را مختص بمقـام قرب، و متشـرف بحظیره انس حسـاب کرده، در حالی که ادب بنـدگی اقتضاء میکنـد او در همان حال هم خود را یکی از بنـدگان ذلیل و مربوب ببیند، و در برابر کسـی اظهار ذلت کند، که تمامی عالمیان در برابرش تسلیم هستند، پس نباید

۱- ســـوره آل عمران آیـــه ۱۹

صفحه ۴۵۴

می گفت: (اسـلمت لک، من تسـلیم توام) بلکه باید می گفت: (اسلمت لرب العالمین، تسلیم آنم که همه عالم مربوب و تسلیم اویند).

خوب بحمد اللَّه وجه این دو التفات را فهمیدیم، حال ببینیم کلمه (اسلمت) چه معنا دارد؟

اصولا کلمه (اسـلام) که باب افعال است، و کلمه (تسـلیم) که باب تفعیل است، و کلمه (استسـلام) که باب اسـتفعال است، هر سه یک معنا را می دهنـد، و آن این است که کسـی و یا چیزی در برابر کس دیگر حالتی داشـته باشـد که هرگز او را نافرمانی نکند، و او را از خود دور نسازد، این حالت اسـلام و تسـلیم و استسـلام است، هم چنان که در قرآن کریم آمده: (بَلی مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، آری کسـی که روی دل تسلیم برای خدا کند)، «۱» و نیز فرموده: (إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً، من روی دل، متوجه بسوی آن کس میکنم که آسمانها و زمین را

بیافرید توجهی معتدلانه). «۲»

و وجـه هر چیز عبـارت از آن طرف آن چیز است که روبروی تـو قرار دارد، ولی بالنسـبه به خـدای تعـالی وجه هر چیز تمـامی وجود آنست، برای اینکه چیزی برای خـدا پشت و رو نـدارد، پس اسـلام انسان برای خـدای تعالی وصف رام بودن و پـذیرش انسان است، نسبت بهر سرنوشتی که از ناحیه خدای سبحان برایش تنظیم می شود، چه سرنوشت تکوینی، از قدر و قضاء و چه تشـریعی از اوامر و نـواهی و غیر آن، و به همین جهت میتوان گفت: مراتب تسـلیم بر حسب شـدت و ضـعف وارده بر انسـان و آسـانی و سـختی پیش آمـدها، مختلـف می شود، آنکه در برابر پیش آمـدهای نـاگوارتر و تکـالیف دشوارتر تسـلیم می شود، اسـلامش قوی تر است، از اسـلام آن کس که در برابر نـاگواری هـا و تکالیف آسانتری تسـلیم می شود، پس بنا بر این اسـلام دارای مراتبی است.

[معنای اسلام و مراتب و درجات چهار گانه اسلام و ایمان

مرتبه اول اسـلام مرتبه اول از اسـلام پـذیرفتن ظواهر اوامر و نواهی خـدا است، به اینکه بـا زبان، شـهادتین را بگویـد، چه اینکه موافق بـا قلبش هم باشـد، و چه نباشـد، که در این بـاره خـدای تعالی فرموده: (قالَتِ الْأَعْرابُ: آمَنَّا، قُلْ: لَمْ تُؤْمِنُوا، وَ لکِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنا، وَ لَمَّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ، اعراب گفتند:

ما ایمان آوردیم بگو: هنوز ایمان نیاورده ایـد، و لکن بگوئیـد: اسـلام آوردیم، چون هنوز ایمان داخل در قلبتان نشده). «۳» در مقابل اسـلام باین معنا اولین مراتب ایمان قرار دارد، و آن عبارتست از اذعان و باور قلبی بمضـمون اجمالی شهادتین، که لازمه اش عمل به غالب فروع است.

۱- سوره بقره آیه ۱۱۲

۲-

صفحه ۴۵۵

مرتبه دوم مرتبه دوم از اسلام دنباله و لازمه همان ایمان قلبی است که، در مقابل مرتبه اول اسلام قرار داشت، یعنی تسلیم و انقیاد قلبی نسبت به نوع اعتقادات حقه تفصیلی و اعمال صالحه ای که از توابع آن است، هر چند که در بعضی موارد تخطی شود، و خلاصه کلام این که داشتن این مرحله منافاتی با ارتکاب بعضی گناهان ندارد، و خدای تعالی در باره این مرحله از اسلام می فرماید:

(الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا، وَ كانُوا مُسْلِمِينَ، آنان که به آیات ما ایمان آوردند، و مسلمان بودند). «۱» و نیز می فرماید: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، ای کسانی که ایمان آوردید، همگی داخل در سلم شوید). «۲»

پس به حکم این آیه یک مرتبه از اسلام هست که بعد از ایمان پیدا می شود، چون می فرماید:

ای کسانی که ایمان آوردید! داخل در سلم شوید، پس معلوم می شود این اسلام غیر اسلام مرتبه اول است، که قبل از ایمان بود، و آن گاه در مقابل این اسلام مرتبه دوم از ایمان قرار دارد، و آن عبارتست از اعتقاد تفصیلی به حقایق دینی که خدای تعالی در باره اش می فرماید: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا، وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، مؤمنان تنها آنهایند که بخدا و رسولش ایمان آورده، و سپس تردید نکردند، و با اموال و نفوس خود در راه خدا جهاد نمودند، اینها همانها هستند که در دعوی خود صادقند). «۳»

و نیز فرموده: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ؟

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ، ای کسانی که ایمان آوردید، آیا می خواهید شما را به تجارتی راهنمایی کنم که از عذاب دردناک نجاتتان دهد؟ آن اینست که بخدا و رسولش ایمان آورید، و در راه خدا با اموال و نفوس خود جهاد کنید). «۴» که در این دو آیه دارندگان ایمان را، باز به داشتن ایمان ارشاد می کند، پس معلوم می شود ایمان دومشان غیر ایمان اول است.

مرتبه سوم مرتبه سوم از اسلام دنباله و لازمه همان مرتبه دوم ایمان است، چون نفس آدمی وقتی با ایمان نامبرده انس گرفت، و متخلق باخلاق آن شد، خود بخود سایر قوای منافی با آن، از قبیل قوای بهیمی، و سبعی، برای نفس رام و منقاد میشود و سخن کوتاه، آن قوایی که متمایل به ________________

۱- سوره زخرف آیه ۶۹

۲- سوره بقره آیه ۲۰۸

۳- سوره حجرات آیه ۱۵

۴- سوره صف آیه ۱۰ - ۱۱

صفحه ۴۵۶

هوس های دنیایی، و زینت های فانی و ناپایدارش می شوند، رام نفس گشته، نفس باسانی می تواند از سرکشی آنها جلوگیری کند، اینجاست که آدمی آن چنان خدا را بندگی می کند، که گویی او را می بیند، آری او اگر خدا را نمی بیند، باری، این باور و یقین را دارد که خدا او را می بیند، چنین کسی دیگر در باطن و سر خود هیچ نیروی سرکشی که مطیع امر و نهی خدا نباشد، و یا از قضا و قدر خدا بخشم آید، نمی بیند، و سراپای وجودش تسلیم خدا می شود.

در باره این اسلام است که خدای تعالی می فرماید: (فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ، ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ

حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ، وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، نه به پروردگارت سوگند ايمان نمى آورند: (يعنى ايمانشان كامل نمى شود) مگر وقتى كه هم در اختلافاتى كه بينشان پديد مى آيد تو را حكم كنند، و هم وقتى حكمى راندى در دل هيچگونه ناراحتى از حكم تو احساس نكنند، و به تمام معنا تسليم شوند). «۱»

اين اسلام در مرتبه سوم است كه در مقابلش ايمان مرتبه سوم قرار دارد، و آن ايمانى است كه آيات: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ تا آيه وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ). «۲» و نيز آيه (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) و آياتى ديگر بان اشاره مى كند، و اى بسا بعضى از مفسرين، كه اين دو مرتبه را يعنى دوم و سوم را يک مرتبه شمرده اند.

و اخلاق فاضله از رضا و تسليم و سوداگرى با خدا و صبر در خواسته خدا، و زهد به تمام معنا، و تقوى، و حب و بغض به خاطر خدا، همه از لوازم اين مرتبه از ايمان است.

مرتبه چهارم از اسلام مرتبه چهارم از اسلام دنباله و لازمه همان مرحله سوم از ايمان است، چون انسانى كه در مرتبه قبلى بود، حال او در برابر پروردگارش حال عبد مملوک است در باره مولاى مالكش، يعنى دائما مشغول انجام وظيفه عبوديت است، آنهم بطور شايسته، و عبوديت شايسته همان تسليم صرف بودن در برابر اراده مولى و محبوب او و رضاى او است. همه اينها مربوط بعبوديت در برابر مالک عرفى و بشرى است، و اين عبوديت در ملک خداى رب العالمين عظيم تر و باز عظيم تر از آنست، براى اينكه ملک خدا حقيقت ملک است، كه در برابرش

هیچ موجودی از موجودات استقلال ندارد، نه استقلال ذاتی، نه صفتی، نه عملی، آری ملکیتی که لایق کبریایی خدای جلت

۱- سوره نساء آیه ۶۵

۲- ســــــــــــــوره مؤمنــــــــــــــــون آیــــــــــــــــه ۱ - ۳

صفحه ۴۵۷

کبریاؤه است این ملکیت است.

پس انسان در حالی که در مرتبه سابق از اسلام و تسلیم هست، ای بسا که عنایت ربانی شامل حالش گشته، این معنا برایش مشهود شود که ملك تنها برای خداست، و غیر خدا هیچ چیزی نه مالك خویش است، و نه مالك چیز دیگر، مگر آنکه خدا تملیکش کرده باشد، پس ربی هم سوای او ندارد، و این معنایی است موهبتی، و افاضه ای است الهی، که دیگر خواست انسان در بدست آوردنش دخالتی ندارد، و ای بسا که جمله (رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ، وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ، وَ أَرِنا مَناسِکَنا) الخ اشاره به همین مرتبه از اسلام باشد، چون ظهور جمله: (إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ: أَسْلِمْ قالَ:

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ) الخ ظاهر در این است که امر (اسلم) امر تشریفی باشد، نه تکوینی، و ابراهیم (ع) دعوت پروردگار خود را اجابت نمود، تا باختیار خود تسلیم خدا شده باشد و این هم مسلم است که امر نامبرده از اوامری بوده که در ابتداء کار ابراهیم متوجه او شده پس اینکه در اواخر عمرش از خدای تعالی برای خودش و فرزندش اسماعیل تقاضای اسلام و دستورات عبادت میکند چیزی را تقاضا کرده که دیگر باختیار خود او نبوده و کسی نمی تواند با اختیار خود آن قسم اسلام را تحصیل کند.

و یا درخواست ثبات بر امری بوده که باز ثابت بودنش باختیار خودش نبوده پس اسلامی که در این

آیه درخواست کرده، اسلام مرتبه چهارم بوده، و در برابر این مرتبه از اسلام، مرتبه چهارم از ایمان قرار دارد، و آن عبارت از این است که این حالت، تمامی وجود آدمی را فرا بگیرد، که خدای تعالی در باره این مرتبه از ایمان می فرماید: (أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا- خَوْفٌ عَلَیْهِمْ، وَ لا- هُمْ یَحْزَنُونَ، الَّذِینَ آمَنُوا، وَ کانُوا یَتَّقُونَ، آگاه باش، که اولیاء خدا نه خوفی بر آنان هست، و نه اندوهناک میشوند، کسانی که ایمان آوردند، و از پیش همواره ملازم با تقوی بودند). «۱»

چون مؤمنینی که در این آیه ذکر شده اند، باید این یقین را داشته باشند، که غیر از خدا هیچکس از خود استقلالی ندارد، و هیچ سببی تاثیر و سببیت ندارد مگر باذن خدا، وقتی چنین یقینی برای کسی دست داد، دیگر از هیچ پیشامد ناگواری ناراحت و اندوهناک نمی شود، و از هیچ محذوری که احتمالش را بدهد نمی ترسد، این است معنای اینکه فرمود: (نه خوفی بر آنان هست، و نه اندوهناک میشوند)، و گر نه معنا ندارد که انسان حالتی پیدا کند که از هیچ چیز نترسد، و هیچ پیشامدی اندوهناکش نسازد، پس این همان ایمان مرتبه چهارم است، که در قلب کسانی پیدا میشود، که دارای اسلام مرتبه چهارم باشند، (دقت فرمائید).

۱- سوره یونس آیه ۶۲

صفحه ۴۵۸

[معنای عمل صالح و آثار آن

(وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ)، کلمه (صلاح) بوجهی بمعنای لیاقت است، که چه بسا در کلام خدا بعمل انسان منسوب میشود، و از آن جمله می فرماید): (فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً)، «۱» و چه بسا که بخود انسان منسوب میشود، از آن جمله می فرماید: (وَ

أَنْكِحُوا الْأَيامى‏ مِنْكَمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكَمْ، دختران عزب خود را شوهر دهيد، و نيز صالحان از غلام و كنيز خود را) «۲».

و صلاحيت عمل هر چند در قرآن كريم بيان نشده كه چيست؟ و ليكن آثارى را كه براى آن ذكر كرده معناى آن را روشن ميسازد.

از جمله آثارى كه براى آن معرفى كرده، اينست كه عمل صالح آن عملى است كه شايستگى براى درگاه خداى تعالى داشته باشد، و در اين باره فرموده: (صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ، بمنظور بدست آوردن وجه پروردگارشان صبر كردند) «۳»، و نيز فرموده: (وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ، و انفاق نمى كنيد مگر بخاطر خدا) «۴».

اثر ديگر آن را اين دانسته، كه صلاحيت براى ثواب دادن در مقابلش دارد، و در اين باره فرموده: (ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثواب خدا بهتر است براى كسى كه ايمان آورد و عمل صالح كند). «۵»

اثر ديگرش اين است كه عمل صالح كلمه طيب را بسوى خدا بالا مى برد، كه در اين باره فرموده: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، كلمه طيب به سوى او صعود مى كند، و عمل صالح آن را در صعود مدد مى دهد) «۶».

پس از اين چند اثريكه بعمل صالح نسبت داده، فهميده ميشود: كه صلاح عمل به معناى آمادگى و لياقت آن براى تلبس به لباس كرامت است، و در بالا ـ رفتن كلمه طيب بسوى خداى تعالى مدد و كمك است، هم چنان كه در باره قربانى در حج فرمود: (وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى‏ مِنْكُمْ، گوشت و خون قربانى به خدا نمى رسد، و ليكن تقواى شما به او مى رسد)

«۷» و نیز در باره همه اعمال صالحه فرموده: (کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ، وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً، همه شان را چه آنها و چه اینها را از عطاء پروردگارت مدد میدهیم، و عطای پروردگار تو جلوگیر ندارد) «۸» پس عطای خدای تعالی بمنزله صورت است و صلاح عمل بمنزله ماده است.

۱- سوره کهف آیه ۱۱۰

۲- سوره نور آیه ۳۲

۳- سوره رعد آیه ۲۲

۴- سوره بقره آیه ۲۷۲

۵- سوره قصص آیه ۸۰

۶- سوره فاطر آیه ۱۰

۷- سوره حج آیه ۳۷

۸- سوره اسری آیه ۲۰

[معنای صلاح نفس و صلاح ذات و مراد از" صالحین" در قرآن

این بود معنای صلاح عمل، و اما معنای صلاح نفس، و صلاح ذات، ببینیم از قرآن در باره آن چه استفاده می کنیم؟ یک جا می فرماید: (وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ، مِنَ النَّبِیِّینَ، وَ الصِّدِّیقِینَ، وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ، وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً، و کسی که خدا و رسولش را اطاعت کند، اینچنین اشخاص با آن کسانی محشورند که خدا بر آنان انعام فرمود، از انبیاء، و صدیقین و شهداء و صالحین که نیکو رفقایی هستند). «۱»

جای دیگر فرموده: (وَ أَدْخَلْناهُمْ فِی رَحْمَتِنا، إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِینَ، ما ایشان را در رحمت خود داخل کردیم بدان جهت که از صالحان بودند) «۲» و نیز از سلیمان (ع) حکایت کرده که گفت (وَ أَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصَّالِحِینَ مرا برحمت خودت داخل در بندگان صالحت کن) «۳» و در جایی دیگر می فرماید: (وَ لُوطاً آتَیْناهُ حُکْماً وَ عِلْماً- تا جمله- وَ أَدْخَلْناهُ فِی رَحْمَتِنا، إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِینَ). «۴»

آنچه مسلم است

این است که مراد از صالحین در این آیات، مطلق هر کس که صلاحیت رحمت عامه الهیه، و رحمت واسعه او را دارد، نیست، چون صلاحیت این رحمت را تمامی موجودات دارند، دیگر معنا ندارد نامبردگان در این آیات را بداشتن چنین صلاحیتی بستاید.

و نیز مراد، کسانی که صلاحیت رحمت خاص به مؤمنین را دارند، نیست، چون هر چند بحکم آیه: (وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، رحمت من همه چیز را فرا گرفته، و بزودی همه آن را بکسانی اختصاص می دهم که پرهیز کاری داشتند). «۵»

رحمت دوم خاص است، و لکن صالحان از متقیان خصوصی ترند، زیرا در میانه طائفه مؤمن و متقی افراد انگشت شماری صالحند، پس رحمت خاص متقین نمی تواند آن رحمتی باشد که صالحان شایستگی آن را دارند، و حتما باید رحمتی مهم تر از آن باشد.

و این هم از قرآن کریم مسلم است، که بعضی از رحمت ها را خاص بعضی از افراد می داند، و می فرماید: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ، خدا رحمت خود را بهر کس بخواهد اختصاص میدهد)، «۶».

و نیز مراد از صالحین مطلق هر کسی که صلاحیت ولایت، و قرار گرفتن در تحت سرپرستی خدا را دارد، نمی باشد، برای اینکه هر چند این خصیصه از رحمت خاص قبلی خصوصی تر است، و هر چند صالحان نیز در تحت چنین ولایتی از خدا هستند، و خدا متولی ______________________

۱- سوره نساء آیه ۶۹

۲- سوره انبیاء آیه ۸۶

۳- سوره نمل آیه ۱۹

۴- سوره انبیاء آیه ۷۵

۵- سوره اعراف آیه ۱۵۶

۶- سوره بقره آیه ۱۰۵ ______________________

امورشان هست، هم چنان که در تفسیر (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) «۱» نیز گفتیم، و بزودی در تفسیر آیه هم

خواهیم گفت، و لکن این ولایت مختص بصالحان نیست، چون در آیه نامبرده انبیاء، و صدیقین، و شهداء، را هم نام برده، که با صالحان در آن ولایت شریک هستند.

پس باید دید آن اثری که مخصوص صالحان است، و هیچکس در آن شرکت ندارد چیست؟

یک چیز می تواند باشد، و آن داخل کردن صالح در رحمت است که عبارتست از امنیت عمومی از عذاب، چنان که هر دو معنا در باره بهشت آمده، یک جا فرموده: (فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، پروردگارشان آنها را داخل در رحمت خود میکند) «۲»، یعنی داخل در بهشت میکند.

و جای دیگر فرموده: (يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ، در بهشت هر میوه را که بخواهند صدا می زنند در حالی که ایمن هستند). «۳»

و خواننده عزیز اگر در جمله: (وَ أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا). «۴» و نیز در (وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ). «۵»،

دقت کند، که خدا در این دو مورد عمل را بشخص خودش نسبت می دهد، و می فرماید: (ما او را داخل در رحمت خود میکنیم) و نمی فرماید: (او داخل در رحمت ما می شود).

و از سوی دیگر این مطلب مسلم را هم در نظر بگیرد، که خدای تعالی همیشه و همه جا اجر و پاداش و شکرگزاری از بنده را در مقابل عمل و سعی بنده قرار داده، آن وقت می تواند بروشنی بفهمد که صلاح ذاتی، کرامتی است که ربطی به عمل و سعی و کوشش، و خلاصه ربطی به خواست و اراده بنده ندارد، و موهبتی نیست که آدمی از راه عمل آن را بدست آورد، آن وقت معنای آیه: لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ، آنان در بهشت هر چه بخواهند

در اختیار دارنـد و نزد ما بیش از آنش هم هست) «۶». را خوب می فهمـد، و متوجه می شود که جمله (لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها) آن پـاداش هـایی است که هر کس می توانـد از راه عمل بـدست آورد، و جمله (وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ)، آن موهبت هایی است که از راه عمـل نصـیب کسـی نمی شود، بلکه در برابر صـلاح ذاتی اشـخاص است، که انشاء اللَّه تعالی در تفسـیر سوره (ق) توضـیحش خواهد آمد.

از سوی دیگر اگر خواننـده عزیز در این نکته هم دقت کند، که ابراهیم چه حال و چه مقامی داشت؟ پیغمبری بود مرسل، یکی از پیغمبران اولوا العزم، و نیز دارای مقام امامت، و مقتـدای عده ای از انبیاء و مرسـلین، و به نص (وَ کُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ). «۷» که ظهورش در صلاح دنیایی است،

۱- سوره فاتحه آیه ۵

۲- سوره جاثیه آیه ۳۰

۳- سوره دخان آیه ۵۵

۴- سوره انبیاء آیه ۷۵

۵- سوره انبیاء آیه ۷۲

۶- سوره ق آیه ۳۵

۷- سوره انبیاء آیه ۷۲

از صالحـان بود، و بـا اینکه انبیـایی پـائین تر از وی به حکم همین آیه از صالحـان بودنـد، مع ذلـک او از خـدا میخواهـد که به صالحان قبل از خود ملحق شود، معلوم می شود که قبل از او صالحانی بوده انـد که او پیوسـتن به ایشان را درخواست می کند، و خدا درخواستش را اجابت میکند و در چند جا از کلامش او را در آخرت ملحق بایشان می کند، یک جا می فرماید: (وَ لَقَدِ اصْطَفَیْناهُ فِی الدُّنْیا وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ، او در آخرت از صالحان خواهد بود). «۱»

جای دیگر می فرماید: (وَ آتَیْناهُ أَجْرَهُ فِی الدُّنْیا، وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ، ما پاداش او

را در دنیا دادیم، و در آخرت از صالحان خواهد بود) «۲».

و در جای سوم می فرمایـد: (وَ آتَیْناهُ فِی الدُّنْیا حَسَنَةً، وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ، ما در دنیا حسـنه ای به او دادیم، و او در آخرت از صالحان خواهد بود) «۳».

[صلاح ذاتی دارای مراتبی است و رسول اللَّه (ص) و آل او دارای بالاترین مراتب آنند]

اگر خواننده عزیز در آنچه گفتیم دقت کند، بسادگی می تواند بفهمد که صـلاح دارای مراتبی است، که بعضـی ما فوق بعض دیگر است، و آن وقت اگر از روایتی بشـنود که ابراهیم (ع) از خدا می خواسته به محمد و آل او (ع) ملحقش کند، دیگر هیچ استبعاد نمی کنـد، مخصوصـا وقتی می بینـد که آیـات در مقـام بیـان اجـابت دعـای او، می فرمایـد: که او در آخرت ملحق به صالحان می شود، و رسول خدا (ص) هم این مقام را برای خود ادعا می کند، و قرآن کریم هم می فرماید: (إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتـابَ، وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ، همانا سـرپرست من خـدایی است که کتاب را بحق نازل کرد، و هم سـرپرستی صالحان را دارد). «۴»

چون ظاهر این آیه این است که رسول خـدا (ص) ادعای ولایت برای خود می کند، پس از ظاهرش بر می آید که رسول خدا (ص) همان کسـی است که دارنـده صـلاح مورد آیه است، و ابراهیم (ع) از خدا درخواست می کند به درجه صالحانی برسـد که صلاحشان در مرتبه ای بالاتر از صلاح خود او است، پس منظورش همان جناب است.

(وَ وَصَّی بِها إِبْراهِیمُ بَنِیهِ) الخ، یعنی ابراهیم فرزندان خود را به (ملت و کیش) سفارش کرد.

(فَلا تَمُوتُنَّ) الخ، نهی از مردن، با اینکه مردن بدست خود آدمی

نیست، و تکلیف باید به امر اختیاری متوجه بشود، از این باب است، که برگشت این امر غیر اختیاری باختیار است، چون تقدیر کلام چنین است (از این معنا حذر کنید، که مرگ شما را دریابد، در حالی که بحال اسلام نباشید)، یعنی همواره ملازم با اسلام باشید، تا مرگتان در حال اسلامتان واقع شود، و این آیه شریفه باین معنا اشاره دارد، که ملت و دین، همان دین اسلام است، هم چنان که در جای دیگر فرمود:

۱- سوره بقره آیه ۱۳۰

۲- سوره عنکبوت آیه ۲۷

۳- سوره نحل آیه ۱۲۲

۴- سوره اعراف آیه ۱۹۶

صفحه ۴۶۲

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ، دین، (نزد خدا اسلام است). «۱»

(وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ)، در این آیه کلمه (أب- پدر) بر جد و عمو و پدر واقعی اطلاق شده، با این که غیر از تغلیب مجوز دیگری ندارد.

و این خود برای بحث آینده که آزر مشرک، پدر واقعی ابراهیم نبوده، دلیل محکمی است، که انشاء اللَّه بحثش خواهد آمد.

(إِلهاً واحِداً) الخ، در جمله قبل، بطور مفصل فرمود: (معبود پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق)، و در جمله مورد بحث دوباره، ولی خیلی کوتاه، فرمود: (معبود یگانه)، تا توهمی را که ممکن بود از عبارت مفصل قبلی به ذهن برسد، (که لا بد غیر از معبود پدران ابراهیم معبودهای دیگری نیز هست) دفع کند.

(وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) این جمله بیانی است برای عبادتی که در جمله: (بعد از من چه چیز را عبادت میکنید) از آن سؤال شده بود، و میرساند آن عبادت که فرزندان در پاسخ پدر گفتند، عبادت بهر قسم که پیش آید نیست، بلکه

عبادت بر طریقه اسلام است.

و در این پرسش و پاسخ رویهمرفته این معنا به چشم میخورد: که دین ابراهیم اسلام بوده، و دینی هم که فرزندان وی، یعنی اسحاق و یعقوب و اسماعیل و نواده های یعقوب، یعنی بنی اسرائیل و نواده های اسماعیل یعنی بنی اسماعیل خواهند داشت، اسلام است، و لا ـ غیر، چه اسلام آن دینی است که ابراهیم از ناحیه پروردگارش آورده، و در ترک آن دین، و دعوت به غیر آن، احدی را دلیل و حجتی نیست.

بحث روایتی [چند روایت در بیان اسلام و ایمان

در کافی از سماعه از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: نسبت ایمان به اسلام، نسبت کعبه است به حرم، ممکن است کسی در حرم (که زمینی به مساحت ۲۹۱۴۰۷: ۴۸۹ کیلومتر مربع است) «۲» بوده باشد، ولی در کعبه نباشد، ولی ممکن نیست کسی در کعبه (که تقریبا

۱- سوره آل عمران آیه ۱۹

۲- کتاب مرآت الحرمین ص ۲۲۵ مساحت حرم را از مسجد الحرام سابق به چهار ناحیه از دائره حرم بدینسان معین نموده:

الف- از مسجد الحرام تا اضائه ۵: ۱۲۰۹۷ متر. ب- روبروی آن یعنی از مسجد الحرام تا وادی نخله که سمت عراق است ۱۳۳۵۳ متر. ج- از مسجد الحرام تا عرینه ۱۸۳۳۳ متر. د- از مسجد الحرام تا تنعیم ۶۱۴۸ متر که اگر دو تای اول را با هم جمع کنیم قطر دائره حرم در بین این دو نقطه ۵: ۲۵۴۵۱ متر میشود و اگر دو تای دوم را که تقریبا روبروی همند با هم جمع کنیم ۲۴۴۸۱ متر میشود که قطر متوسط این دائره ۲۴۹۶۶ متر است و در نتیجه می توان بطور

تقریب گفت مساحت حرم عبارتست ۴۸۹۲۹۱۴۰۷ متر مربع که اگر در عدد میلیون تقسیم شود عبارت می شود از ۲۹۱۴۰۷: ۴۸۹ کیلومتر مربع. ________________________________

وسط این سرزمین است) باشد، و در حرم نباشد (پس کسی هم که ایمان دارد، حتما مسلمان نیز هست، ولی چنان نیست که کسی که مسلمان باشد، حتما ایمان هم داشته باشد). «۱»

و در همان کتاب باز از سماعه از امام صادق (ع) روایت آورده، که فرمود: (اسلام آنست که بزبان شهادت دهی: که معبودی جز خدا نیست، و اینکه نبوت و رسالت رسول خدا (ص) را تصدیق داری)، با همین دو شهادت است که خونها محفوظ میشود، و زن دهی و زن خواهی و نیز ارث جریان میابد، و تشکیل جامعه اسلامی هم بر طبق همین ظاهر است، و اما ایمان به خدا عبارتست از هدایت یافتن، و ثبوت آثار اسلام در قلب. «۲»

مؤلف: بر طبق این مضمون روایات دیگری نیز هست «۳»، و این روایات بر همان بیان قبلی در باره مرتبه اول اسلام و ایمان دلالت میکند.

و نیز در همان کتاب از برقی از علی (ع) روایت کرده که فرمود: اسلام عبارت است از تسلیم، و تسلیم عبارتست از یقین «۴».

و نیز در همان کتاب از کاهل از امام صادق (ع) روایت آورده، که فرمود: اگر مردمی خدای را- به یگانگی و بدون شریک- بپرستند، و نماز را بپای دارند، و زکات را بدهند، و حج خانه خدا کنند، و روزه رمضان را بگیرند، ولی به یکی از کارهای خدا و یا رسول او اعتراض کنند، و بگویند چرا بر خلاف این نکردند، با همین اعتراض مشرک میشوند، هر

چند بزبان هم نیاورند، و تنها در دل بگویند، (تا آخر حدیث). «۵»

مؤلف: این دو حدیث به مرتبه سوم از اسلام و ایمان اشاره دارند.

و در بحار الأنوار از ارشاد دیلمی، یکی از احادیث معراج را با دو سند آورده، که از جمله مطالب آن این است که خدای سبحان برسول خدا (ص) فرمود: ای احمد (ص)! هیچ میدانی کدام زندگی گواراتر، و کدام حیات جاودانه تر است؟ عرضه داشت: پروردگارا، نه، فرمود: اما عیش گوارا، آن عیشی است که صاحبش از ذکر و یاد من سست نشود، و نعمت مرا فراموش نکند، و جاهل به حق من نشود، شب و روز رضای مرا طلب کند.

و اما حیات جاودان، آن حیاتی است که یکسره و همه دقائقش به نفع صاحبش تمام شود، و آن چنان در بهره گیری از آن حریص باشد، که دنیا در نظرش خوار گردد، و کوچک شود، و در مقابل، آخرت در نظرش عظیم شود، و خواست مرا بر خواست خودش مقدم بدارد، و همه در پی ____________________

۱- اصول کافی ج ۲ ص ۲۸ حدیث ۲

۲- اصول کافی ج ۲ ص ۲۵ حدیث ۱

۳- اصول کافی ج ۲ ص ۲۵ باب ۱۵

۴- اصول کافی ج ۲ ص ۴۵ حدیث ۱

۵- اصول کافی ج ۲ ص ۳۹۸ حدیث ۶

بدست آوردن رضای من باشد، حق نعمتم را عظیم شمرد، رفتاری را که با او کردم بیاد آورد، شب و روز در برابر هر کار زشت و گناه مراقب من باشد، قلب خویش را از آنچه ناخوشایند من است پاک کند، شیطان و وساوس او را دشمن بدارد، و ابلیس را بر قلب خود

مسلط نسازد، و در آن راه ندهد.

که اگر چنین کند، محبتی در دلش می افکنم که فکر و ذکرش، و فراغ و اشتغالش، و هم و غمش، و گفتگویش همه از نعمت های من شود، آن نعمت ها که به سایر اهل محبتم دادم، و در نتیجه چشم و گوش دلش را باز کنم، تا دیگر با قلب خود بشنود، و با قلب ببیند، و به جلال و عظمتم نظر کند، و دنیا را بر او تنگ کنم، و آنچه لذت دنیایی است از نظرش بیندازم، تا حدی که آن را دشمن بدارد. و همانطور که چوپان گله را از ورطه های هلاکت دور می کند من او را از دنیا و آنچه در آنست دور می کنم، آن وقت است که از مردم می گریزد، آنهم چه گریزی؟ و در آخر از دار فنا به دار بقاء، و از دار شیطان به دار رحمان منتقل میشود.

ای احمد! من او را بزیور هیبت و عظمت می آرایم، این است آن عیش گوارا و آن حیات جاودان، و این مقام خاص دارندگان رضا است، پس هر کس بر وفق رضای من عمل کند، مداومت و ملازمت بر سه چیز را باو بدهم، اول آنکه با شکری آشنایش می کنم، که دیگر (مانند شکر دیگران) آمیخته با جهل نباشد، و قلبش را آن چنان از یاد خودم پر کنم، که دیگر جایی برای نسیان در آن نباشد و آن چنان از محبت خودم پر کنم، که دیگر جایی برای محبت مخلوقها در آن نماند.

آن وقت است که وقتی به من محبت میورزد، به او محبت میورزم، و چشم دلش را بسوی جلالم باز می کنم، و دیگر

هیـچ سـری از اسـرار خلقم را از او مخفی نمی دارم و در تاریکیهای شب و روشـنایی روز با او راز میگویم، آن چنان که دیگر مجالی برای سـخن گفتن با مخلوقین و نشست و برخاست با آنان برایش نماند، سخن خود و ملائکه ام را بگوشش می شنوانم، و با آن اسرار که از خلق خود پوشانده ام آشنایش سازم.

جامه حیا بر تنش بپوشانم، آن چنان که تمامی خلایق از او شـرم بدارند، و چون در زمین راه می رود، آمرزیده برود، ظرفیت و بصـیرت قلبش را بسـیار کنم، و هیـچ چیز از بهشت و آتش را از او مخفی نـدارم، و او را بـا آن دلهره ها و شدائـد که مردم در قیامت گرفتارش آیند، و با آن حساب سـختی که از توانگران و فقراء و علماء و جهال می کشم، آشنایش می سازم، وقتی او را در قبر می خوابانـند، نکیر و منکر را بر او نازل کنم، تا بازجوئیش کننـد، در حالی که هیـچ انـدوهی از مردن، و هیچ ظلمتی از قـــــــبر و لحـــــــــد، و هیـــــــــچ همی از هـــــــول مطلـــــــع نداشـــــــــته باشـــــــــد.

صفحه ۴۶۵

آن گـاه میزانی برایش نصب کنم، و نـامه ای برایش بگشـایم، و نـامه اش را بـدست راسـتش بـدهم، او را در حـالی که بـاز، و روشن است، بخواند و آن گاه بین خودم و او مترجمی نگذارم، این صفات دوستداران است.

ای احمـد! هم خود را، هم واحد کن، و زبانت را زبانی واحد، و بدنت را بدنی زنده ساز، که تا ابد غافل نماند، چه هر کس از من غافل شود، من در امر او بی اعتنا شوم، دیگر باکی ندارم که در کدام وادی هلاک شود. «۱»

و نیز

در بحار الأنوار از کافی، و معانی الأخبار، و نوادر راوندی، با چند سند مختلف از امام صادق و امام کاظم (ع)، روایتی آورده که ما عبارت کافی را در اینجا نقل می کنیم، و آن این است که رسول خدا به حارثه بن مالک بن نعمان انصاری برخورد کرد و از وی پرسید:

حالت چطور است ای حارثه؟ عرضه داشت: یا رسول اللّٰه (ص) مؤمنی هستم حقیقی، حضرت فرمود: برای هر چیزی حقیقتی و نشانه ایست، نشانه اینکه ایمانت حقیقی است چیست؟ عرضه داشت یا رسول اللّٰه (ص)! دلم از دنیا کنده شده، و در نتیجه شبها بخواب نمی روم، و روزهای گرم را روزه میدارم، و گویی بعرش پروردگارم نظر می کنم که برای حساب افراشته شده، و گویی به اهل بهشت می نگرم، که در بهشت بزیارت یکدیگر می روند، و گویی ناله های اهل دوزخ را می شنوم، حضرت فرمود: بنده ای است که خدا قلبش را روشن ساخته، (و سپس رو کرد بحارثه و فرمود): دیده ات باز شده، قدرش را بدان، و بر آن ثابت قدم باش «۲». مؤلف: این دو روایت پیرامون مرتبه چهارم از اسلام و ایمان سخن میگویند و در خصوصیات معنای آن دو، روایاتی بسیار و متفرق هست، که مقداری از آنها را در طی این کتاب ایراد می کنیم انشاء اللّٰه تعالی.

آیات مورد بحث هم به بیانی که می آید این روایات را تایید می کند، این نکته را هم باید دانست که در مقابل هر مرتبه از مراتب ایمان و اسلام، مرتبه ای از کفر و شرک قرار دارد، این نیز معلوم است که هر قدر معنای اسلام و ایمان دقیق تر و راهش باریک تر شود، نجات از شرک

و کفری که در مقابل آنست دشوارتر میشود.

این نیز واضح است که هیچ مرتبه ای از مراتب پائین اسلام و ایمان، با کفر و شرک در مرتبه بالاتر و ظهور آثار آن دو منافات ندارد (مثلا کسی که در حد اقل از اسلام و ایمان است، ممکن است ریای در عبادت از او سر بزند، و چنان نیست که اگر ریاکاری نمود بگوئیم: اصلا مسلمان ____________________

۱- بحار الانوار ج ۷۷ ص ۲۱ حدیث ۶

۲- بحار الانوار ج ۶۷ ص ۲۸۷ حدیث ۹

نیست- مترجم).

و این دو نکته خود دو اصل اساسی است، که فروعاتی بر آن مترتب می شود، مثلا یکی از فروعاتش این است که ممکن است در یک مورد معین باطن آیات قرآنی با آن مورد منطبق بشود، ولی ظواهر آن منطبق نگردد این اجمال مطلب است، که باید آن را در نظر داشته باشی تا آنکه انشاء اللّه به تفصیلش برسی.

و در تفسیر قمی، در ذیل جمله: (وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ)، فرموده اند: منظور از آن مزید نظر کردن به رحمت خدا است. «۱»

و در تفسیر مجمع البیان از رسول خدا (ص) روایت آورده، که فرمود: خدای تعالی میفرماید:

من برای بندگان صالحم چیزها تهیه کرده ام، که نه چشمی آن را دیده و نه گوشی شنیده، و نه به قلب بشری خطور کرده است. «۲»

مؤلف: معنای این دو روایت با بیانی که برای معنای صلاح کردیم روشن میشود (و خدا رهنمون است).

و در تفسیر عیاشی «۳» در ذیل جمله: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) الخ، از امام باقر (ع) روایت شده، که فرمود: (این آیه در باره قائم (ع)، صادق است).

مؤلف: در تفسیر صافی،

در ذیـل همین گفتـار، گفته: شایـد مراد امام باقر (ع) این باشـد که آیه در باره ائمه از آل محمـد (ع) باشـد، چون هر قائمی از ایشان در هنگام مرگ، به قائم بعد از خود، و به همه فرزندانش این سفارش میکرد، و آنان هم همین پاسخ را میدادند. «۴»

۱- تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۲۷

۲- تفسیر مجمع البیان بحار ج ۸ ص ۱۹۱ حدیث ۱۶۸

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۱ حدیث ۱۰۲

۴- تفسیر صافی ج ۱ ص ۱۴۲

[سوره البقره (۲): آیات ۱۳۵ تا ۱۴۱]

ترجمه آیات یهودیان گفتنـد یهودی شویـد تا راه یافته باشـید و نصاری گفتنـد نصاری شویـد تا راه یافته شویـد بگو بلکه ملت ابراهیم را پیروی می کنم که دینی میانه است و خود او هم از مشرکین نبود (۱۳۵).

بگوئیـد به خـدا و به آنچه بر ما نازل شده و به آنچه به ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و اسباط نازل شده و به آنچه به موسی و عیسی دادند و به آنچه انبیاء از ناحیه پروردگارشان داده شدند، و خلاصه به همه اینها ایمان داریم و میانه این پیغمبر و آن پیغمبر فرق نمی گذاریم و ما در برابر خدا تسلیم هستیم (۱۳۶).

اگر ایمان آورنـد به مثل آنچه شـما بـدان ایمان آوردیـد که راه را یافته اند و اگر اعراض کردند پس بدانید که مردمی هسـتند گرفتار تعصب و دشمنی و بزودی خدا شر آنان را از شما می گرداند و او شنوا و دانا است (۱۳۷).

بگوئید ما رنگ خدایی بخود می گیریم و چه رنگی بهتر از رنگ خداست و ما تنها او را عبادت میکنیم (۱۳۸).

بگو آیا با ما در باره

خدا بگو مگو میکنید که پروردگار ما و شما هر دو است؟ و با اینکه اعمال شما برای خودتان و اعمال ما برای خودمان است و ما در عمل برای او خالصیم (۱۳۹).

و یا می گوئید ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط یهودی و یا نصرانی بودند؟ اگر این را بهانه کرده بودند در پاسخشان بگو آیا شما داناترید و یا خدا؟، و چه کسی ستمگرتر است از کسی که شهادتی را که از ناحیه خدا نزد خود دارد کتمان کند و خدا از آنچه میکنید غافل نیست (۱۴۰).

بهر حال آنها امتی بودند و رفتند هر چه کردند برای خود کردند و شما هم هر چه کردید برای خود می کنید و شما از آنچه آنها کردند بازخواست نمی شوید (۱۴۱)

بیان [دین حق یکی و آن هم اسلام بوده

(وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا) الخ، خدای تعالی بعد از آنکه بیان کرد: که دین حق که اولاد ابراهیم از اسماعیل و اسحاق و یعقوب و فرزندان وی بر آن دین بودند اسلام بود، و خود ابراهیم هم آن را دین حنیف خود داشت،

[علت دسته بندی های دینی و پیدایش انحرافات مذهبی

اینک در این آیه نتیجه می گیرد که اختلاف و انشعاب هایی که در بشر پیدا شده، دسته ای خود را یهودی، و دسته ای دیگر مسیحی خواندند، همه ساخته های هوی و هوس خود بشر است، و بازیگریهایی است که خود در دین ابراهیم کرده اند، و دشمنی هایی که با هم داشتند به حساب خدا و دین او گذاشتند.

و در نتیجه طائفه های مختلف و احزابی دینی و متفرق گشتند، و رنگ هوی و هوسها و اغراض و مطامع

خود را بـدین خـدای سـبحان یعنی دین توحید زدند، با اینکه دین بطور کلی یکی بود، هم چنان که معبودی که به وسـیله دین عبادت می شود یکی است، و آن دین ابراهیم است، و بایـد مسـلمین به آن دین تمسک جویند، و شـقاق و اختلاف اهل کتاب را پیروی ننموده، آن را برای خود اهل کتاب بگذارند.

توضـــیح اینکـــه یکی از آثـــار طـــبیعی بـــودن زنـــدگی زمینی و دنیـــوی، ایـــن اســـت کـــه ایـــن زنـــدگی در

عین اینکه یکسره است، و استمرار دارد، دگرگونگی و تحول هم دارد، مانند خود طبیعت، که بمنزله ماده است برای زندگی، و لازمه این تحول آنست که رسوم و آداب و شعائر قومی که میانه طوائف ملل و شعبات آن هست نیز دگرگونه شود، و ای بسا این دگرگونگی رسوم، باعث شود که مراسم دینی هم منحرف و دگرگون شود، و ای بسا این نیز موجب شود که چیزهایی داخل در دین گردد، که جزء دین نبوده، و یا چیزهایی از دین بیرون شود، که جزء دین بوده، و ای بسا پاره ای اغراض دنیوی جای اغراض دینی و الهی را بگیرد، (و بلا و آفت دین هم همین است).

و اینجاست که دین رنگ قومیت بخود گرفته، و به سوی هدفی غیر هدف اصلیش دعوت می کند، و مردم را به غیر ادب حقیقیش مؤدب می سازد، تا آنجا که رفته رفته کاری که در دین منکر بود معروف و جزء دین بشود، و مردم نسبت به آن تعصب بخرج دهند، چون بر طبق هوسها و شهواتشان است، و به عکس کاری که معروف- و جزء دین بود- منکر و زشت شود، و کسی

از آن حمایت نکند، و هیچ حافظ و نگهبانی نداشته باشد، و سرانجام کار بجایی برسد، که امروز به چشم خود می بینیم، که چگونه ...

و سخن کوتاه این که جمله: (وَ قالُوا کُونُوا هُوداً أَوْ نَصاری اجمال این تفصیل است که (و قالت الیهود کونوا هودا تهتدوا، و قالت النصاری کونوا نصاری تهتدوا)، یعنی یهود گفتند. بیائید همه یهودی شوید، تا هدایت یابید، نصاری هم گفتند: بیائید مسیحی شوید، تا همه راه یابید، و منشا این اختلاف دشمنی با یکدیگرشان بود.

(قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً، وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ) این آیه جواب همان گفتار یهود و نصاری است، می فرماید: بگو بلکه ملت ابراهیم را پیروی می کنیم، که فطری است، و ملت واحده ایست که تمامی انبیاء شما از ابراهیم گرفته تا بعد از او همه بر آن ملت بودند، و صاحب این ملت یعنی ابراهیم از مشرکین نبود، و اگر در ملت او این انشعابها و ضمیمه هایی که اهل بدعت منضم بان کردند و این اختلافها را راه انداختند، می بود، ابراهیم هم مشرک بود، چون چیزی که جزء دین خدا نیست هرگز بسوی خدای سبحان دعوت نمی کند، بلکه بسوی غیر خدا میخواند، و این همان شرک است، در حالی که ملت ابراهیم دین توحیدیست که در آن هیچ حکمی و عقیده ای که از غیر خدا باشد، وجود ندارد.

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا) الخ، بعد از آنکه دعوت یهود و نصاری بسوی پیروی مذهب خود را حکایت کرد، اینک آنچه نزد خدا حق است (خدایی که جز حق نمی گوید) ذکر نموده، و آن عبارتست از شهادت بر ایمان به خدا و ایمان به

آنچه نزد انبیاء است، بـدون اینکه فرقی میانه انبیاء بگذارند، و آن همانا اسـلام است و اگر از میانه همه احکامی که بر پیغمبران نازل شده یک حکم را ____

صفحه ۴۷۰

بیرون کشید، و جلوترش ذکر کرد، و آن مسئله ایمان به خدا بود که فرمود: (بگوئید به خدا ایمان میاوریم، و به همه احکامی که بر ما نازل شده)، بدان جهت بود که خصوص ایمان به خدا فطری بشر بود، که دیگر احتیاج به معجزات انبیاء نداشت.

بعـد از ایمان به خـدای سـبحان، ایمان (به آنچه بر ما نازل شـده) را ذکر کرد، و منظور از آن قرآن و یا معارف قرآنی است، و سپس آنچه را که بر ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب نازل شـده، و بعـد از آن، آنچه بر موسـی و عیسـی نازل شده ذکر کرد، و اگر موسی و عیسی را از سایر انبیاء جدا کرد و آنچه را بر آن دو نازل شده بخصوص ذکر کرد، بدان جهت بود که در آیه شریفه روی سخن با یهود و نصاری بود، و آنها مردم را تنها بسوی آنچه بر موسی و عیسی نازل شده دعوت می کردند.

و در آخر آنچه بر سـایر انبیاء نازل شـده نام برد، تا شـهادت نامبرده شامل همه انبیاء بشود، و در نتیجه معنای (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ. بین احدی از انبیاء فرق نمی گذاریم،) روشن تر گردد.

در این آیه شـریفه تعبیرها مختلف شده، از آنچه نزد ما و نزد ابراهیم و اسـحاق و یعقوب بود، به عبارت (انزال) تعبیر کرد، و از آنچه نزد موسی و عیسی و انبیاء دیگر است، به (ایتاء)، یعنی دادن، تعبیر فرمود.

و

شایـد وجهش این باشـد: که هر چنـد تعبیر اصـلی که همه جا بایـد آن تعبیر بیایـد، همان (ایتاء) و دادن کتاب و دین است، هم چنان که در سوره انعام بعـد از ذکر ابراهیم و انبیاء بعـد و قبلش فرمود: (أُولئِکَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ، وَ الْحُکْمَ، وَ النُّبُوَّهَ، اینها بودند که ما کتاب و حکم و نبوتشان دادیم) «۱» لکن از آنجایی که لفظ (دادن) صریح در وحی و انزال نبود، و به همین جهت شامـل حکمت لقمـان هم میشـد، هم چنـان که فرمود: (وَ لَقَـدْ آتَیْنـا لُقْمـانَ الْحِکْمَهَ، مـا به لقمان هم حکمت دادیـم) «۲»، و نیز فرمود: (وَ لَقَدْ آتَیْنا بَنِی إِسْرائِیلَ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ، ما به بنی اسرائیل هم کتاب و حکمت و نبوت دادیم) «۳».

و نیز از آنجـایی کـه هـم یهودیـان و هـم مسـیحیان ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقـوب و اسـباط را از اهـل ملت خـود می شمردند، یهودیان آن حضرات را یهودی و مسـیحیان، مسیحی می پنداشتند و معتقد بودند که ملت و کیش حق از نصرانیت و یهودیت همان ملت و کیشی است که به موسی و عیسی دادند.

۱- سوره انعام آیه ۸۹

۲- سوره لقمان آیه ۱۲

۳- سوره جاثیه آیه ۱۶

لـذا اگر در آیه مورد بحث می فرمود: (و ما اوتی ابراهیم و اسـماعیل) الـخ دلالت صـریح نمیداشت بر اینکه نامبردگان شخصـا صاحب ملت و وحی بودنـد، و احتمال داده میشد که آنچه به آن دو بزرگوار و به اسـحاق و یعقوب داده شده، همانها بوده که به موسی و عیسی (ع) داده اند، و آنان تابع اینان بوده اند هم چنان که بخاطر همین تبعیت، (دادن) را

به بنى اسرائيل هم نسبت داد، و لذا براى دفع اين توهم، در خصوص ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب، لفظ (انزال) را آورد، تا بفهماند به آن حضرات نيز وحى ميشده، و اما انبياء قبل از ابراهيم، چون يهود و نصارى در باره آنان حرفى نداشتند، و توهم نامبرده را در باره آنها نمى كردند، لذا در باره آنها تعبير به (دادن) كرد، و فرمود: (وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ).

[مراد از " اسباط "]

(و الاسباط) الخ، كلمه اسباط جمع سبط (نواده) است، و در بنى اسرائيل معناى قبيله در بنى اسرائيل را ميدهد، و سبط مانند قبيله به معناى جماعتى است كه در يك پدر مشترك باشند، و همه به او منتهى گردند، و سبطهاى بنى اسرائيل دوازده تيره و امت بودند، كه هر تيره از آنان به يكى از دوازده فرزند يعقوب منتهى ميشدند و از هر يك از آن دوازده فرزند، امتى پديد آمده بود.

حال اگر مراد به اسباط همان امتها و اقوام باشد، در اينصورت اينكه نسبت نازل كردن كتاب را به همه آنان داده، از اين جهت بوده كه همه آن دوازده تيره مشتمل بر پيغمبرانى بوده، و اگر مراد به اسباط اشخاصى از انبياء باشد كه به ايشان وحى ميشده، در اينصورت باز منظور برادران يوسف نيستند، چون ايشان انبياء نبودند، و نظير اين آيه شريفه آيه (وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى «۱» است كه در آن نيز وحى را به اسباط نسبت داده است.

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ، فَقَدِ اهْتَدَوْا) الخ، آوردن كلمه (مثل) با اينكه اصل معنا (فان آمنوا

بما آمنتم به، پس اگر ایمان آورند به آنچه شما بدان ایمان آورده اید) است، به این منظور بوده که با آوردن آن شاهرگ دشمنی و جدال را زده باشد، چون اگر می فرمود: (آمنوا بما آمنا به، ایمان آورید بهمان دینی که ما بدان ایمان آوردیم) ممکن بود در پاسخ بگویند (نه، ما تنها بآنچه بر خودمان نازل شده ایمان می آوریم، و بغیر آن کافریم، هم چنان که همین پاسخ را دادند).

ولی اگر بجای آن بفرماید. که همین طور هم فرمود: (ما به دینی ایمان آوردیم که مشتمل نیست جز بر حق، و در آن غیر از حق چیزی نیست، پس شما هم به دینی مثل آن ایمان بیاورید که غیر از حق چیزی در آن نباشد) در اینصورت خصم دیگر بهانه ای ندارد که جدال کند، و جز

(۱- سوره نساء آیه ۱۶۳

پذیرفتن چاره ای ندارد، چون آنچه خود او دارد حق خالص نیست.

(فی شقاق) این کلمه بمعنای نفاق، و نزاع، و مشاجره، و جدایی، و باصطلاح فارسی قهر کردن می آید.

(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) این جمله وعده ای است از خدای عزیز به رسول گرامیش که بزودی او را یاری خواهد کرد، هم چنان که باین وعده وفا کرد، و اگر بخواهد این وعده را در باره امت اسلام نیز وفا می کند، انشاء اللّه تعالی، این را هم خاطر نشان کنم که آیه شریفه مورد بحث، در میانه دو آیه قبل و بعدش بمنزله جمله معترضه است.

(صِبْغَةَ اللَّهِ، وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً؟) کلمه (صبغه) از ماده (ص- ب- غ) است، و نوعیت را افاده می کند، یعنی می فهماند این ایمان که گفتگویش می کردیم، یک نوع رنگ خدایی است،

که ما بخود گرفته ایم، و این بهترین رنگ است، نه رنگ یهودیت و نصرانیت، که در دین خدا تفرقه انداخته، آن را آن طور که خدا دستور داده بپا نداشته است.

(وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ) این جمله کار حال را می کند، در عین حال بمنزله بیانی است برای (صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ)، و معنایش این است که (در حالی که ما تنها او را عبادت می کنیم، و چه رنگی بهتر از این؟ که رنگش بهتر از رنگ ما باشد).

(قُلْ أَ تُحَاجُّونَنا فِي اللَّهِ) الخ، این جمله محاجه و بگومگوی اهل کتاب را انکار نموده، نابجا می خواند، و دلیل لغو و باطل و نابجا بودنش را اینطور بیان کرده، که: (وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ، وَ لَنا أَعْمالُنا، وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ، وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ).

توضیح اینکه بگو مگو کردن دو نفر که هر یک تابع متبوعی هستند، و مخاصمه شان در اینکه کدام متبوع بهتر است الا و لا بد بخاطر یکی از سه جهت است یا برای آنست که این یکی، متبوع خود را از متبوع دیگری بهتر معرفی نموده، و ثابت کند که از متبوع او بالاتر است، نظیر بگومگویی که ممکن است میانه یک مسلمان و یک بت پرست در بگیرد، این بگوید بت من بهتر است، او بگوید خدای من افضل است.

و یا بخاطر این است که هر چند متبوع هر دو یکی است، اما این میخواهد بگوید: من اختصاص و تقرب بیشتری باو دارم، و این دیگری دعوی او را باطل کند، و بگوید: من اختصاص بیشتری دارم، نه تو.

و یا بخاطر این است که یکی از این دو نفر صفات و رفتاری

دارد، که با داشتن آنها صحیح نیست خود را به آن متبوع منتسب کند، چون داشتن تابعی با آن رفتار و آن خصال مایه ننگ و آبرو ریزی متبوع است، و یا بکلی متبوع را از لیاقت متبوع بودن ساقط می کند، یا محذور دیگری

از این قبیل پیش می آورد.

[رد یهود و نصاری از سه جهت

پس علت بگومگوی میانه دو نفر تابع، یکی از این سه علت است: حال ببینیم اهل کتاب به کدام یک از این جهات، با مسلمانان بگو مگو می کردند، اگر بخواهند بگویند: متبوع و خدای ما بهتر از خدای شما است، که خدای مسلمانان همان خدای اهل کتابست، و اگر بخواهند بگویند: ما اهل کتاب اختصاص و تقرب بیشتری بخدا داریم، که مسلمانان خدا را با خلوص بیشتری می پرستند، و اگر بخواهند بگویند: رفتار شما برای خدا باعث ننگ است، که قضیه درست به عکس است پس محاجه اهل کتاب با مسلمانان هیچ وجه صحیحی ندارد، و لذا در آیه مورد بحث نخست محاجه آنان را انکار می کند، و سپس جهات ثلاثه را یکی یکی رد می کند.

(أَمْ تَقُولُونَ: إِنَّ إِبْراهِيمَ- تا جمله- كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى این جمله رد جهت اولی است که هر طائفه ای می گفتند ابراهیم و بقیه انبیاء نامبرده در آیه از ما است و لازمه این حرف این است که آن حضرات نیز یهودی یا نصرانی باشند، بلکه از لازمه گذشته صریح در آنست، هم چنان که از آیه:

(يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ؟ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ، أَ فَلا تَعْقِلُونَ، ای اهل کتاب: چرا بر سر ابراهیم با یکدیگر

بگو مگو می کنید؟ یا اینکه تورات و انجیل بعد از او نازل شدند، آیا باز هم نمیخواهید بفهمید) «۱» استفاده میشود که صریحا هر یک ابراهیم را از خود میدانسته اند.

(قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)؟ الخ بگو آیا شما بهتر میدانید یا خدا؟ با اینکه خدا در این کتاب به ما و شما خبر داد: که موسی و عیسی و انجیل و توراتشان بعد از ابراهیم و انبیاء نامبرده دیگر بودند؟.

(وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) الخ و کیست ستمکارتر از آن کس که با اینکه شهادتی از خدا را تحمل کرد، کتمان کند، یعنی با اینکه خدا بوی خبر داد: که تشریع دین یهود و دین نصرانیت بعد از ابراهیم، و آن دیگران بود باز هم آن را کتمان کند، پس شهادتی که در آیه آمده شهادت تحمل است نه شهادت اداء.

ممکن هم هست معنا این باشد: که (شهادت خدا را بر اینکه نامبردگان قبل از تورات و انجیل بودند کتمان کند) که در اینصورت شهادت به معنای اداء خواهد بود، ولی معنای اول درست است.

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) یعنی اصلا دعوا بر سر اینکه فلان شخص از چه طائفه ای بوده، و آن دیگری از کدام طائفه، چه سودی دارد؟ و سکوت از این بگومگوها چه ضرری؟ آنچه الان باید

۱- ســـوره آل عمران آیـــه ۶۵

بدان بپردازید مسائلی است که فردا از آن بازخواست خواهید شد.

و اگر این آیه دو بار تکرار شده، برای این بود که یهود و نصاری در این بگو مگو پا فشاری زیادی داشتند، و از حد گذرانده بودند، با اینکه هیچ سودی بحالشان نداشت، آنهم

با علمشان به اینکه ابراهیم قبل از تورات یهودیان و انجیل مسیحیان بوده، و گر نه بحث از حال انبیاء و فرستادگان خدا بطوری که چیزی عاید شود، بسیار خوب است، مانند بحث از مزایای رسالت انبیاء و فضایل نفوس شریفه آنان که قرآن کریم هم به این گونه بحث ها سفارش کرده، و حتی خودش از داستانهای ایشان نقل کرده، و مردم را بتدبر در آنها امر فرموده است.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

در تفسیر عیاشی در ذیل آیه: (قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً) الخ، از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: حنیفیت ابراهیم در اسلام است.

و از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: حنیفیت کلمه جامعی است که هیچ چیز را باقی نمی گذارد، حتی کوتاه کردن شارب، و ناخن گرفتن و ختنه کردن از حنیفیت است. «۱»

و در تفسیر قمی است که خدا حنیفیت را بر ابراهیم (ع) نازل کرد و آن عبارتست از ده حکم در پاکیزگی، پنج حکم آن از گردن ببالا، و پنج دیگر از گردن بپائین، اما آنچه مربوط است به سر ۱- زدن شارب ۲- نتراشیدن ریش ۳- و طم مو ۴- مسواک ۵- خلال. «۲»

و آنچه مربوط است به بدن ۱- گرفتن موی بدن ۲- ختنه کردن ۳- ناخن گرفتن ۴- غسل از جنابت ۵- طهارت گرفتن با آب، این است حنیفیت طاهره ای که ابراهیم آورد، و تا کنون نسخ نشده، و تا قیامت نسخ نخواهد شد. «۳»

مؤلف: طم مو بمعنای اصلاح سر و صورت است، و در معنای این روایت و قریب به آن احادیث بسیاری در کتب شیعه و سنی آمده است.

و

در کافی و تفسیر عیاشی از امام باقر (ع) روایت آمده، که در ذیل جمله: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ) الخ، فرمود منظور، علی و فاطمه و حسن و حسین (ع) است، که حکمشان در ائمه بعد از ایشان نیز جاری است. «۴» و «۵» مؤلف: این معنا از وقوع خطاب در ذیل دعای ابراهیم (ع) استفاده میشود، آنجا که گفت:

۱، ۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۱ حدیث ۱۰۳ و ۱۰۴

۳- تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۹۱

۴- اصول کافی ج ۱ ص ۴۱۵ حدیث ۱۹

۵- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۲ حدیث ۱۰۷

(وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) الخ، و این منافات ندارد با اینکه خطاب در آیه بعموم مسلمانان باشد، چه هر چند همه مسلمانان مکلفند بگویند: (آمَنَّا بِاللَّهِ)، لیکن اینگونه خطابها، عمومیت دارد، و هم خصوصیت، چون معنای آن دارای مراتب مختلفی است، که بیانش در آنجا که مراتب اسلام و ایمان را ذکر می کردیم، گذشت.

و در تفسیر قمی از یکی از دو امام باقر و صادق (ع)، و در کتاب معانی الأخبار از امام صادق (ع)، روایت آورده، که در ذیل جمله: (صِبْغَةَ اللَّهِ) الخ فرمود: صبغه همان اسلام است. «۱»

مؤلف: همین معنا از ظاهر سیاق آیات استفاده میشود.

و در کافی و معانی از امام صادق (ع) روایت کرده، که فرمود: خداوند در میثاق، مؤمنین را به رنگ ولایت در آورد. «۲» «۳»

مؤلف: این معنا از باطن آیه است: که انشاء اللَّه تعالی بزودی معنای باطن قرآن، و نیز معنای ولایت و میثاق را خواهیم کرد.

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۲

۲- معانی الاخبار ص ۱۸۸

۳- اصول کافی ج ۱ ص

[سوره البقره (۲): آیات ۱۴۲ تا ۱۵۱]

ترجمه آیات بزودی سفیهان از مردم خواهند پرسید چه انگیزه ای مسلمانان را از قبله ای که رو بدان سو نماز می کردند برگردانید؟ بگو: مشرق و مغرب از آن خداست هر که را بخواهد بصراط مستقیم هدایت می کند (۱۴۲).

و ما شما را اینچنین امتی وسط قرار دادیم تا شاهدان بر سایر مردم باشید و رسول بر شما شاهد باشد و ما آن قبله را که رو بان میایستادی قبل نکردیم مگر برای اینکه معلوم کنیم چه کسی رسول را پیروی می کند و چه کسی به عقب بر می گردد هر چند که این آزمایش جز برای کسانی که خدا هدایتشان کرده بسیار بزرگ است و خدا هرگز ایمان شما را بی اثر نمی گذارد که خدا نسبت به مردم بسیار رئوف و مهربان است (۱۴۳).

ما تو را دیدیم که رو در آسمان می چرخاندی پس بزودی تو را بسوی قبله ای برمیگردانیم که دوست می داری، اینک (همین امروز) روی خود به طرف قسمتی از مسجد الحرام کن، و هر جا بودید رو بدان سو کنید و کسانی که اهل کتابند می دانند که این برگشتن به طرف کعبه حق است و حکمی است از ناحیه پروردگارشان و خدا از آنچه می کنند غافل نیست (۱۴۴).

و اگر برای اهل کتاب تمامی معجزات را بیاوری باز هم قبله تو را پیروی نمی کنند، و تو هم نباید قبله آنان را پیروی کنی، و خود آنان هم قبله یکدیگر را قبول ندارند و اگر هوی و هوسهای آنان را پیروی کنی بعد از آنکه علم به هم رساندی تو هم از ستمکاران خواهی بود (۱۴۵).

آنهایی که ما کتابشان دادیم

قرآن را می شناسند آن چنان که فرزندان خود را، ولی پاره ای از ایشان حق را عالما عامدا کتمان میکنند (۱۴۶).

حق همه از ناحیه پروردگار تو است زنهار که از دودلان مباش (۱۴۷).

و برای هر جمعیتی وجهه و قبله ایست که بدان رو میکند پس بسوی خیرات هر جا که بودید سبقت بگیرید که خدا همه شما را می آورد که خدا بر همه چیز قادر است (۱۴۸).

و از هر جا بیرون شدی رو بسوی قسمتی از مسجد الحرام کن و بدان که این حق است و از

صفحه ۴۷۸

ناحیه پروردگار تو است و خدا از آنچه میکنید غافل نیست (۱۴۹).

و از هر جا بیرون شدی رو بسوی قسمتی از مسجد الحرام کن و هر جا هم که بودید رو بدان سو کنید تا دیگر مردم بهانه ای علیه شما نداشته باشند مگر آنهایی که ستمکارند، پس از آنها مترس و از من حساب ببر برای اینکه نعمتم را بر شما تمام کنم باشد که راه را بیابید (۱۵۰).

همانطور که رسولی در میانه شما فرستادم تا آیات ما را بر شما بخواند و تزکیه تان کند و کتاب و حکمتتان بیاموزد و بشما یاد دهد آنچه را که هرگز خودتان نمی دانستید (۱۵۱).

بیان

[(در باره قبله شدن کعبه برای مسلمین)]

این آیات اگر مورد دقت قرار گیرد، آیاتی است زنجیروار، منتظم و مترتب بر هم که داستان قبله شدن کعبه برای مسلمین را بیان می کند، پس نباید به گفتار بعضی اعتناء کرد که گفته اند: این آیات نامنظم است، آن آیه که باید جلوتر ذکر شود، عقب تر آمده، و آنکه باید عقب در آید جلو افتاده، و همچنین گفتار بعضی که گفته اند: در این

آیات ناسخ و منسوخ هست، و ای بسا روایاتی هم بر تایید گفتار خود آورده باشند، که به آن روایات هم نباید اعتناء کرد، چون مخالف با ظاهر آیات است.

(سَیَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِی کانُوا عَلَیْها؟) قبل از این آیات، داستان ابراهیم (ع) خاطر نشان میشد، که نسبت به مسئله قبله جنبه توطئه و زمینه چینی داشت، آیه مورد بحث توطئه دوم است، و نیز میخواهد جواب از اعتراض ماجراجویانی را که میخواهند حادثه ای سوژه آفرین پیش آید، تا مشغول جدال و بگو مگو شوند، به رسول خود تعلیم دهد، و گفتیم: که در آیات قبل نیز زمینه مسئله قبله را چیده بود سرگذشت ابراهیم و کرامتهایی که در درگاه خدا داشت، و کرامت فرزندش اسماعیل، و دعای آن دو بزرگوار برای کعبه، و مکه، و رسول خدا (ص)، و امت مسلمان، و نیز بنا کردن خانه کعبه، و ماموریتشان در خصوص تطهیر خانه برای عبادت را ذکر فرموده بود.

[تغییر قبله از بزرگترین حوادث و از اهم احکام تشریعی بود]

و معلوم است که برگشتن قبله از بیت المقدس به کعبه، از بزرگترین حوادث دینی، و اهم احکام تشریعیه است، که مردم بعد از هجرت رسول خدا (ص) به مدینه با آن روبرو شدند، آری در این ایام اسلام دست به انقلابی ریشه دار می زند، و معارف و حقایق خود را نشر میدهد، و معلوم است که یهود و غیر یهود در مقابل این انقلاب، ساکت نمی نشینند، چون می بینند اسلام یکی از بزرگترین مفاخر دینی آنان را که همان قبله ایشان بود، از بین می برد، قبله ای که سایر ملل بخاطر آن تابع یهود

و یهـــــــــــود در ایـــــــــــن شـــــــــــعار دینی متقـــــــــــدم بر آنـــــــــــان بودنـــــــــــد.

[فائده و اثر تغییر قبله و اعتراض یهود و مشرکین، و پاسخ آنها]

علاوه بر اینکه این تحویل قبله باعث تقدم مسلمانان، و دین اسلام می شود چون توجه تمامی امت را یک جا جمع می کند، و همه در مراسم دینی به یک نقطه رو می کنند، و این تمرکز همه توجهات به یک سو، ایشان را از تفرق نجات میدهد هم تفرق وجوهشان در ظاهر، و هم تفرق کلمه شان در باطن، و مسلما قبله شان کعبه تاثیری بیشتر و قوی تر دارد، تا سایر احکام اسلام، از قبیل طهارت و دعا، و امثال آن، و یهود و مشرکین عرب را سخت نگران می سازد، مخصوصا یهود را که به شهادت داستانهایی که از ایشان در قرآن آمده، مردمی هستند که از همه عالم طبیعت جز برای محسوسات اصالتی قائل نیستند، و برای غیر حس کمترین وقعی نمی گذارند مردمی هستند که از احکام خدا آنچه مربوط به معنویات است، بدون چون و چرا می پذیرند، ولی اگر حکمی در باره امری صوری و محسوس از ناحیه پروردگارشان بیاید، مانند قتال و هجرت و سجده و خضوع و امثال آن، زیر بارش نمی روند، و در مقابلش به شدیدترین وجهی مقاومت میکنند.

و سخن کوتاه اینکه خدای تعالی هم خبر داد که بزودی یهود بر مسئله تحویل قبله اعتراض خواهند کرد، لذا به رسول خدا (ص) تعلیم کرد: که چگونه اعتراضشان را پاسخ گوید، که دیگر اعتراض نکنند.

اما اعتراض آنان این بود که خدای تعالی از قدیم الایام بیت المقدس را برای انبیاء گذشته اش قبله قرار داده بود، تحویل آن قبله بسوی کعبه که

شرافت آن خانه را ندارد چه وجهی دارد؟.

اگر این کـار به امر خـدا است، که خـود، بیت المقـدس را قبله کرده بـود، چگونه خودش حکم خود را نقض میکنـد؟ و حکم شرعی خود را نسخ مینماید؟ (و یهود بطور کلی نسخ را قبول نداشت، که بیانش در آیه نسخ گذشت).

و اگر به امر خدا نیست، پس خود پیامبر اسـلام از صـراط مسـتقیم منحرف، و از هدایت خدا بسوی ضـلالت گرائیده است، گو اینکه خدای تعالی این اعتراض را در کلام مجیدش نیاورده، لکن از جوابی که داده معلوم می شود که اعتراض چه بوده است.

و اما پاسـخ آن این است که قبله قرار گرفتن، خانه ای از خانه ها چون کعبه، و یا بنائی از بناها چون بیت المقدس، و یا سـنگی از سـنگها چون حجر الاـسود، که جزء کعبه است، از این جهت نیست که خود این اجسـام بر خلاف تمامی اجسام اقتضای قبله شـدن را دارد، تـا تجـاوز از آن، و نپـذیرفتن اقتضـای ذاتی آنهـا محال باشـد، و در نتیجه ممکن نباشـد که حکم قبله بودن بیت المقدس دگرگون شود و یا لغو گردد.

بلکه تمامی اجسام و بناها و جمیع جهات از مشـرق و مغرب و جنوب و شـمال و بالا و پائین در نداشتن اقتضای هیچ حکمی از احکـــــــام برابرنـــــــد، چـــــون همــــــه ملـــــــک خـــــــدا هســـــــتند، هر حکمی که

صفحه ۴۸۰

بخواهد و بهر قسم که بخواهد و در هر زمان که بخواهد در آنها می راند، و هر حکمی هم که بکند بمنظور هدایت خلق، و بر طبق مصلحت و کمالاتی است که برای فرد و نوع آنها اراده می کند، پس او هیچ حکمی نمیکند مگر به

خاطر این که بوسیله آن حکم، خلق را هدایت کند، و هدایت هم نمی کند، مگر بسوی آنچه که صراط مستقیم و کوتاه ترین راه بسوی کمال قوم و صلاح ایشان است. پس بنا بر این در جمله (سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ)، منظور از سفیهان از مردم، یهود و مشرکین عرب است، و به همین جهت از ایشان تعبیر به ناس کرد، و اگر سفیهشان خواند، بدان جهت بود که فطرتشان مستقیم نیست، و رأیشان در مسئله تشریع و دین، خطا است، و کلمه سفاهت هم به همین معنا است، که عقل آدمی درست کار نکند، و رأی ثابتی نداشته باشد.

(ما وَلَّاهُمْ) الخ، این کلمه از ماده (و- ل- ی) و از مصدر تولیت است، و تولیت هر چیز و هر جا به معنای پیش رو قرار دادن آنست، هم چنان که کلمه استقبال نیز باین معنا است، خدای تعالی فرموده: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها، ما پیش رویت قبله ای قرار میدهیم که آن را بپسندی) این معنای تولیت است، و اما اگر کلمه نامبرده با لفظ (عن) متعدی شود، یعنی بگوئیم (ولی عن شی ء)، معنایش درست به عکس می شود، یعنی معنای اعراض و رو برگرداندن از آن چیز را می دهد، نظیر کلمه (استدبار) و امثال آن.

و معنای آیه اینست که سفیهان بزودی خواهند گفت: چه علتی سبب شد که ایشان را و یا روی ایشان را از قبله ای که رو بان نماز میخواندند برگرداند؟ چون مسلمانان تا آن روز یعنی ایامی که رسول خدا (ص) در مکه بود، و چند ماهی بعد از هجرت رو بقبله یهود و نصاری یعنی بیت المقدس نماز میخواندند.

و اگر یهود در این

اعتراض که قرآن حکایت کرده قبله (بیت المقدس را به مسلمانان نسبت دادند، با اینکه یهودیان در نماز بسوی بیت المقدس قدیمی تر از مسلمانان بودند، باین منظور بوده که در ایجاد تعجب و در وارد بودن اعتراض مؤثرتر باشد).

و نیز اگر بجای اینکه بفرماید: (چه چیز پیامبر و مسلمین را از قبله شان برگردانید؟) فرمود:

(چه چیز ایشان را از قبله شان برگردانید) به همین جهت بود که گفتیم، چون اگر فرموده بود: (پیامبر و مسلمین را، چه علتی از قبله یهود برگردانید؟) آن طور که باید تعجب را بر نمی انگیخت، و جواب از آن با کمترین توجهی برای هر شنونده آسان بود.

[در جمله" لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ" چرا شمال و جنوب ذکر نشده است؟]

(قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ)، در این آیه از میانه جهات چهارگانه، تنها بذکر مشرق و مغرب اکتفاء شده، بدین سبب که در هر افقی سایر جهات بوسیله این دو جهت معین می شود، هم

اصلیش و هم فرعیش، مانند شمال و جنوب و شمال غربی، و شرقی و جنوب غربی و شرقی.

و مشرق و مغرب، دو جهت نسبی است، که در هر نقطه با طلوع و غروب آفتاب، و یا ستاره مشخص می شود، و به همین جهت هر نقطه از نقاط زمین که فرض کنی، برای خود مشرق و مغربی دارد، که دیدنی و محسوس است بر خلاف دو نقطه شمال و جنوب حقیقی، هر افق، که تنها تصور می شود و محسوس نیست، و شاید بخاطر همین نکته بوده که دو جهت مشرق و مغرب را بجای همه جهات بکار برده است.

(يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) الخ، در این جمله کلمه

(صراط) نکره، یعنی بدون الف و لام آمده، و این بدان جهت است که استعداد امتها برای هدایت بسوی کمال و سعادت، و یا به عبارتی برای رسیدن به صراط مستقیم مختلف است.

["امت وسط" یعنی چه؟]

(وَ كَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ، وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) کلمه (کذلک- همچنین) در تشبیه چیزی به چیزی بکار می رود، و ظاهرا در آیه شریفه میخواهد بفرماید: همانطور که بزودی قبله را برایتان بر می گردانیم، تا بسوی صراط مستقیم هدایتتان کنیم، همچنین شما را امتی وسط قرار دادیم.

بعضی از مفسرین گفته اند: معنایش این است که (مثل این جعل عجیب، ما شما را امتی وسط قرار دادیم)، لکن معنای خوبی نیست، و اما اینکه امت وسط چه معنا دارد؟ و گواهان بر مردم یعنی چه؟ باید دانست که کلمه (وسط) بمعنای چیزیست که میانه دو طرف قرار گرفته باشد، نه جزو آن طرف باشد، نه جزو این طرف، و امت اسلام نسبت به مردم- یعنی اهل کتاب و مشرکین- همین وضع را دارند، برای اینکه یک دسته از مردم- یعنی مشرکین و وثنی ها- تنها و تنها جانب مادیت را گرفته، جز زندگی دنیا و استکمال جنبه مادیت خود، و به کمال رساندن لذتها، و زخارف و زینت دنیا چیز دیگری نمیخواهند، نه امید بعثی دارند، نه احتمال نشوری میدهند و نه کمترین اعتنایی بفضائل معنوی و روحی دارند.

بعضی دیگر از مردم مانند نصاری، تنها جانب روح را تقویت نموده، جز به ترک دنیا و رهبانیت دعوت نمی کنند، آنها تنها دعوتشان اینست که بشر کمالات جسمی و مادی را که خدا در مظاهر این نشئه مادی ظهورش

داده، ترک بگوینـد، تا این ترک گفتن وسـیله کاملی شود برای رسـیدن به آن هـدفی که خدا انسان را بخاطر آن آفریده. ولی نفهمیدند که ندانسته رسیدن به آن هدف را با ابطال و درهم کوفتن راهش ابطال کرده اند، خلاصه یک دسته نتیجه را باطل کرده، و فقط به وسیله چسبیدند، و یک دسته دیگر با کوبیدن و ابطال سبب نتیجه را هم ابطال کردند.

و امـــا امـــت اســـلام، خـــدا آن را امـــتی وســـط قرار داد، یعنی برای آنـــان دینی قرار داد، کـــه متـــدینین

به آن دین را بسوی راه وسط و میانه هـدایت می کند، راهی که نه افراط آن طرف را دارد، و نه تفریط اینطرف را، بلکه راهی که هر دو طرف را تقـویت می کنـد، هم جـانب جسم را، و هم جـانب روح را البته بطوری که در تقویت جسم از جـانب روح عقب نمانند، و در تقویت روح از جانب جسم عقب نمانند، بلکه میانه هر دو فضیلت جمع کرده است.

(و این روش ماننـد همه آنچه که اسـلام بـدان دعوت نموده، بر طبق فطرت و نـاموس خلقت است،) چون انسان دارای دو جنبه است، یکی جسم، و یکی روح، نه جسم تنها است، و نه روح تنها، و در نتیجه اگر بخواهـد به سـعادت زندگی برسد، به هر دو کمال، و هر دو سعادت نیازمند است، هم مادی و هم معنوی.

[مراد از " شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ "]

و چون این امت وسط و عدل است، لذا هر دو طرف افراط و تفریط باید با آن سـنجش شود، پس به همین دلیل شـهید بر سایر مردم هم که در دو طرف قرار دارند هست، و چون

رسول اسلام (ص) مثل اعلای این امت است، لذا او شهید بر امت است، و افراد امت باید خود را با او بسنجند، و او میزانی است که حال آحاد و تک تک امت با آن وزن میشود، و امت میزانی است که حال سایر امت ها با آن وزن میشود، و خلاصه مردمی که در دو طرف افراط و تفریط قرار دارند، باید خود را با امت اسلام بسنجند، و بافراط و تفریط خود متوجه شوند.

این آن معنایی است که بعضی از مفسرین در تفسیر آیه بیان کرده، و گفتار وی هر چند در جای خود صحیح و دقیق است، الا اینکه با لفظ آیه منطبق نیست برای اینکه درست است که وسط بودن امت، مصحح آنست که امت نامبرده میزان و مرجع برای دو طرف افراط و تفریط باشد، ولی دیگر مصحح آن نیست که شاهد بر دو طرف هم باشد و یا دو طرف را مشاهده بکند، چون خیلی روشن است که هیچ تناسبی میانه وسط بودن به این معنا و شاهد بودن نیست.

علاوه بر اینکه در اینصورت دیگر وجهی نیست که بخاطر آن متعرض شهادت رسول بر امت نیز بشود، چون شاهد بودن رسول بر امت نتیجه شاهد بودن و وسط بودن امت نیست، تا وقتی این را خاطرنشان کرد آن را هم بعنوان نتیجه خاطر نشان سازد، همانطور که هر غایت را بر مغیا و هر غرض را بر ذی غرض مترتب می کنند.

[" شهادت" در آیه، از حقائق قرآنی است و در موارد متعددی از قرآن ذکر شده

از این هم که بگذریم شهادتی که در آیه آمده، خود یکی از

حقایق قرآنی است، که منحصرا در اینجا ذکر نشده، بلکه در کلام خدای سبحان مکرر نامش برده شده، و از مواردی که ذکر شده بر می آید که معنایی غیر این معنا دارد، اینک موارد قرآنی آن.

(فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً، پس چگونه اند، وقتی که

ما از هر امتی شهیدی بیاوریم، و تو را هم شهید بر اینان بیاوریم) «۱»؟.

(وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً، ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ و روزی که از هر امتی شهیدی مبعوث کنیم و دیگر بانان که کافر شدند اجازه داده نشود و عذرشان پذیرفته نشود) «۲» (وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِي ءَ بِالنَّبِيِّينَ، وَ الشُّهَداءِ، و کتاب را می گذارند، و انبیاء و شهداء را می آورند) «۳» بطوری که ملاحظه می کنید، در این آیات شهادت مطلق آمده، و از ظاهر همه مواردش بر می آید که منظور از شهادت، شهادت بر اعمال امتها، و نیز بر تبلیغ رسالت است، هم چنان که آیه:

(فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، سوگند که از مردمی که فرستادگان بسویشان گسیل شدند، و نیز از فرستادگان پرسش خواهیم کرد) «۴» نیز باین معنا اشاره می کند، چون هر چند که این پرسش در آخرت و در قیامت صورت می گیرد، ولی تحمل این شهادت در دنیا خواهد بود، هم چنان که آیه: (وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي، كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ، من تا در میانه آنان بودم، شاهد بر آنان بودم، ولی همین که مرا میراندی، دیگر خودت مراقب آنان بودی، و تو بر

هر چیزی شـهید و مراقبی) «۵» هم که حکـایت کلاـم عیسـی (ع) است و نیز آیه (وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکُونُ عَلَیْهِمْ شَـهِیداً، روز قیامت عیسی بر مردم خود گواه است) «۶» همین معنا را دست میدهد.

و پر واضـح است که حواس عادی و معمولی که در ما است، و نیز قوای متعلق به آن حواس، تنها و تنها میتوانـد شـکل ظاهری اعمال را ببیند، و گیرم که ما شاهد بر اعمال سایر امتها باشـیم در صورتی که بسیاری از اعمال آنها در خلوت انجام میشود تازه تحمـل شـهادت مـا از اعمـال آنهـا تنهـا مربوط به ظـاهر و موجود آن اعمال میشود، نه آنچه که برای حس ما معـدوم، و غایب است، و حقـایق و بـاطن اعمـال، و معـانی نفسـانی از کفر و ایمـان و فوز و خسـران و بالأخره هر آنچه که از حس آدمی پنهان است، که راهی برای درک و احسـاس آن نیست احوالی درونی است، که مـدار حساب و جزای رب العالمین در قیامت و روز بروز سریره ها بر آنست، هم چنان که خودش فرمود:

(وَ لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما کَسَبَتْ قُلُوبُکُمْ، خدا شما را بآنچه در دلهایتان پیدا شده مؤاخذه می کند. «۷»

پس این احوال چیزی نیست که انسان بتواند آن را درک نموده، و بشـمارد، و از انسانهای معاصر تشخیص دهد، تا چه رسد به انسانهای غایب، مگر کسی که خدا متولی امر او باشد، و

۱- سوره نساء آیه ۴۱

۲- سوره نحل آیه ۸۴

۳- سوره زمر آیه ۶۹

۴- سوره اعراف آیه ۶

۵- سوره مائده آیه ۱۱۷

۶- سوره نساء آیه ۱۵۹

۷- سوره بقره آیه ۲۲۵

بدست خود اینگونه اسرار را برای او کشف

کند، که وجود چنین فردی از آیه (وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ، این خدایان دروغین که مشرکین بجای خدا میخوانند، مالک شفاعت نیستند، تنها مالک شفاعت کسی است که به حق شاهد باشد، و هم علم داشته باشند) «۱» استفاده میشود که عیسی (ع) بطور قطع از این افراد است، که خدای تعالی در باره اش فرموده که از شهیدان است هم چنان که در دو آیه قبل گذشت، پس او شهید بحق است، و عالم به حقیقت.

[معنای صحیح "شهادت" در آیات قرآنی، تحمل (دیدن) حقائق اعمال مردم است

و خلاصه کلام این شد که شهادت مورد نظر آیه، این نیست که بقول آن مفسر، امت دارای دینی کامل و جامع حوائج جسمانی و روحانی باشد، چون علاوه بر اینکه معنایی است خلاف ظاهر کلمه شهادت، خلاف ظاهر آیات شریفه قرآن نیز هست.

بلکه عبارتست از تحمل- دیدن- حقایق اعمال، که مردم در دنیا انجام می دهند، چه آن حقیقت سعادت باشد چه شقاوت چه رد، و چه قبول، چه انقیاد، و چه تمرد.

و سپس در روز قیامت بر طبق آنچه دیده شهادت دهد، روزی که خدای تعالی از هر چیز استشهاد می کند، حتی از اعضاء بدن انسان شهادت می گیرد، روزی که رسول می گوید: (یا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً، پروردگارا امت من این قرآن را متروک گذاشتند). «۲»

و معلوم است که چنین مقام کریمی شان همه امت نیست، چون کرامت خاصه ایست برای اولیاء طاهرین از ایشان، و اما صاحبان مرتبه پائین تر از اولیاء که مرتبه افراد عادی و مؤمنین متوسط در سعادت است، چنین شهادتی

ندارنـد، تـا چه رسـد به افراد جلف و تو خـالی، و از آن پـائین تر، فرعونهای طاغی این امت، (که هیـچ عاقلی جرأت نمی کند بگوید این طبقه از امت نیز مقام شهادت بر باطن اعمال مردم را دارا هستند).

انشـاء اللَّه بزودی در ذیـل آیه: (وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ، فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ، وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً)، «۳» خواهی دید: که کمترین مقامی که این شـهداء- یعنی شهدای اعمال- دارند، اینست که در تحت ولایت خدا، و در سایه نعمت اویند، و اصحاب صراط مستقیم هستند، که در تفسیر آیه (صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ)، «۴» اجمالش گذشت.

پس مراد از شهید بودن امت، این است که شهداء نامبرده و دارای آن خصوصیات، در این

۱- سوره زخرف آیه ۸۶

۲- سوره فرقان آیه ۳۰

۳- سوره نساء آیه ۶۹

۴- سوره فاتحه آیه ۷

صفحه ۴۸۵

امت هسـتند، هم چنان که در قضـیه تفضـیل بنی اسرائیل بر عالمیان معنایش اینست که افرادی که بر همه عالمیان برتری دارند، در این امتند، نه اینکه تک تک بنی اسـرائیلیان بر عالمیان برترند، بلکه وصف بعض را به کل نسبت داده، برای اینکه این بعض در آن کل هسـتند، و از آن جمعیتند، پس شهید بودن امت اسلام به همین معناست، که در این امت کسانی هستند که شاهد بر مردم باشند، و رسول، شاهد بر آنان باشد.

حال اگر بگویی آیه: (وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ، أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، کسانی که بخدا و فرستادگانش ایمان می آورند، آنان نزد پروردگارشان صدیقین و شهداء هستند)، «۱» دلالت دارد بر اینکه

عموم مؤمنين شهداء هستند.

در جواب می گوئيم: (اگر جمله عنـد ربهم) نبود درست بود، و ليكن اين جمله می فهماند كه چنين كسانی نزد پروردگارشان يعنی در قيـامت از شـهداء خواهنـد بود، پس معلوم می شود در دنيـا دارای اين مقـام نيسـتند، نظير آيه (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمـانٍ، أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، كسانی كه ايمان آوردنـد، و ذريه شان در ايمان پيرويشان كردنـد ما ذريه شان را به ايشان ملحق می كنيم)، «۲» علاوه بر اينكه آيه ای كه ذكر گرديـد مطلق است، و دلالـت دارد بر اينكه همه مؤمنين در همه امتها نزد خدا شـهيد ميشوند، بدون اينكه مؤمنين اين امت خصوصـيتی داشته باشند، پس شما نميتوانيد به اين آيه استدلال كنيد بر اينكه مؤمنين اين امت همه شـهيدند، و بفرضـی كه اسـتفاده از آيه را بگيريد، و بگوئيد. مراد از آنان كه ايمان آوردند همه مسلمانان نيسـتند، بلكه پيشـگامان از ايشانند، يعنی امت دست اول كه در باره شان فرموده: (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ) «۳» الخ، ما نيز در پاسخ می گوييم: باز هم دعوی شما را كه همه امت دست اول شهيد باشند اثبات نمی كند.

و اگر بگويی وسـط قرار دادن اين امت چه ربطی دارد به اينكه بعضـی از افرادش شاهـد بر اعمـال، و رسول شاهـد بر شاهـدان باشـد؟ پس در هر حـال اشـكال وارد است، هم بتقريب سـابق و هم به اين تقريب، در جواب می گوييم معنـای شـهادت غايتی است كه در آيه شـريفه متفرع بر وسط بودن امت شده، قهرا وسط بودن معنايی است كه شهادت و شهداء را دنبال دارد، بدليل اينكه در سوره حج «۴» فرموده: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا، وَ

اسْجُدُوا، وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَ جاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ، هُوَ

۱- سوره حديد آيه ۱۹

۲- سوره طور آيه ۲۱

۳- سوره توبه آيه ۱۰۰

۴- سوره حج آيه ۷۷ - ۷۸

سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ، وَ فِى هذا، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ، فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَ آتُوا الزَّكاةَ، وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ، هُوَ مَوْلاكُمْ، فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ، اى كسانى كه ايمان آورديد، ركوع و سجده كنيد، و پروردگار خود را بپرستيد، و عمل خير انجام دهيد، باشد كه رستگار گرديد.

در راه خدا آن طور كه شايسته او باشد جهاد كنيد، او شما را برگزيد، و در دين هيچ حرجى بر شما قرار نداد، اين همان ملت و كيش پدرتان ابراهيم است، او شما را از پيش و هم در اين عصر مسلمان نام نهاد، و تا رسول شهيد بر شما، و شما شهيدان بر مردم باشيد، پس نماز بپا داريد، و زكات دهيد، و به خدا تمسك كنيد، كه او سرپرست شما است، و چه مولاى خوبى، و چه ناصر خوبى).

چون در اين آيه شريفه شهيد بودن رسول بر شهيدانى كه شهداى بر مردمند و شهيد بودن آنها بر مردم، متفرع شده است. بر (اجتباء- برگزيدن)، و نيز بر نبودن حرج در دين، آن گاه دين را تعريف كرده به اينكه همان ملت ابراهيم است، كه قبل از اين شما را مسلمان ناميد، همانجا كه از پروردگارش مسئلت كرد: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)، و خداى تعالى دعايش را مستجاب نموده، شما را

مسلمان کرد، یعنی تسلیم احکام و اوامر خود کرد، بدون اینکه حتی یک عصیان و استنکاف داشته باشید، و به همین جهت حرج در دین را از شما برداشت، تا هیچیک از احکامش بر شما دشوار نباشد.

پس شمائید که اجتباء شده اید، و شمائید که بسوی صراط مستقیم هدایت گشته، تسلیم احکام و اوامر پروردگارتان شده اید، و اگر ما شما را (اجتباء و هدایت و تسلیم) کردیم، برای این بود که رسول، شاهد بر شما شود، و شما شاهد بر مردم شوید، یعنی واسطه میانه رسول و مردم باشید، از یک طرف متصل بمردم باشید، و از طرفی دیگر به رسول.

در اینجاست که دعای ابراهیم در شما و در رسول مصداق می یابد، چون آن جناب عرضه داشت: (رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ، یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ، وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ، وَ یُزَکِّیهِمْ، پروردگار ما در میانه امت مسلمه رسولی بر انگیز، تا آیات تو را بر آنان تلاوت کند، و کتاب و حکمتشان بیاموزد، و تزکیه شان کند) «۱» در نتیجه شما امت مسلمه ای میشوید که رسول علم کتاب و حکمت را در قلوبتان ودیعه می سپارد، و به تزکیه او مزکی می شوید، و با در نظر گرفتن این که تزکیه بمعنای تطهیر از پلیدیهای

۱- سوره بقره آیه ۱۲۹

قلبی، و خالص کردن دل برای عبودیت است، و معنای اسلام هم به بیانی که گذشت همین است، روشن می شود که شما امت مسلمه ای می شوید خالص در عبودیت برای خدا، و رسول در این مقام پیشقدم و هادی و مربی شما است او در این مقام تقدم بر همه دارد و شما واسطه اید برای رساندن مردم

به او و در اول آیه و آخر آن قرینه هایی است که بر آنچه ما از آیه استفاده کردیم دلالت میکند، دلالتی که بر هیچ متدبری پوشیده نیست که انشاء اللّه توضیحش در جای خودش می آید.

[معنای صحیح "وسط" بودن امت واسطه بودن امت بین رسول و مردم است

پس، از آنچه گفتیم چند مطلب روشن گردید.

اول اینکه وسط بودن امت هر دو نتیجه را دنبال دارد، یعنی جمله (و تکونوا شهداء علی الناس)، و جمله (لیکون الرسول علیکم شهیدا)، هر دو نتیجه و لازمه وسط بودن امت است.

دوم اینکه وسط بودن امت، به این معنا است که میانه رسول و مردم واسطه اند نه آن طور که آن مفسر گفت ملت و دین اسلام میانه افراط و تفریط، و میانه دو طرف تقویت روح و تقویت جسم واسطه باشد. سوم اینکه آیه شریفه مورد بحث، بحسب معنا مرتبط است به آیاتی که دعای ابراهیم را حکایت می کرد، و اینکه شهادت از شئون امت مسلمه ایست که آن جناب از خدا درخواست نمود.

حال که این سه نکته را بعنوان نتیجه گیری شنیدی، باید بدانی که شهادت بر اعمال، بطوری که از کلام خدای تعالی بر می آید، مختص به شهیدان از مردم نیست، بلکه هر کسی و هر چیزی که کمترین ارتباطی با اعمال مردم دارد، او نیز در همان اعمال شهادت دارد، مانند ملائکه، و زمان، و مکان، و دین، و کتاب، و جوارح بدن، و حواس، و قلب، که همگی اینها شاهد بر مردم هستند.

و از خود کلمه شهادت فهمیده می شود: آن شاهدی که از میانه نامبردگان در روز قیامت حاضر می شود، شاهدی است که در این نشئه

دنیوی نیز حضور دارد و یک نحوه حیاتی دارد که بوسیله آن، خصوصیات اعمال مردم را درک می کند و خصوصیات نامبرده در او نقش می بندد، و اینهم لازم نیست که حیات در هر چیزی به یک سنخ باشد، مثلا حیات در همه، از سنخ حیاتی باشد که در جنس حیوان هست، همه خواص و آثار آن را داشته باشد تا بگویی: ما به ضرورت می بینیم که مثلا مکان و زمان چنین شعوری ندارند، چون دلیلی نداریم بر اینکه انحاء حیات منحصر در یک نحو است.

این بود اجمال گفتار ما در این مقام، و انشاء اللَّه تعالی تفصیل هر یک از این مجملات در محل مناسبش خواهد آمد.

(وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِی کُنْتَ عَلَیْها، إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ یَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ یَنْقَلِبُ عَلی عَقِبَیْهِ) در این آیه شریفه دو سؤال است یکی اینکه چرا فرمود (ما بدانیم و نفرمود من بدانم)؟ دوم اینکه مگر خدا

صفحه ۴۸۸

نمیداند که میخواهد با تغییر قبله، علم حاصل کند؟ در جواب سؤال اول می گوییم مراد به اینکه می فرماید: لنعلم تا بدانیم، با اینکه خدا یکی است یا علم رسل و انبیاء است مثلا از این باب که بزرگان وقتی سخن می گویند، از قبل خود و اطرافیان خود سخن میگویند، و تکیه کلامشان (ما) است، مثل اینکه امیر لشکر میگوید: ما فلانی را کشتیم، و فلانی را زندان کردیم، با اینکه اینکارها را خود امیر نکرده، بلکه کارکنانش کرده اند، در جواب از سؤال دوم می گوییم مراد، علم عینی و فعلی خدای تعالی است، که با خلقت و ایجاد حاصل میشود، نه آن علم که قبل از ایجاد داشته است.

و کلمه (انقلاب بر

دو عقب)، کنایه است از اعراض، چون انسان- که در حال قیام روی پاشنه می ایستد- وقتی روی خود بطرفی برگرداند، روی پاشنه خود می چرخد، بدین جهت روگردانی و اعراض را به این عبارت تعبیر می کنند، نظیر تعبیر به پشت خود رو کردن، در آیه (وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) «۱» و ظاهر آیه این است که میخواهد توهمی را که احیانا ممکن است در سینه مؤمنین خلجان کند، دفع نماید، و آن توهم این است که فلسفه برگرداندن قبله، و نسخ قبله قبلی چیست؟ و تکلیف نمازهایی که تا کنون رو به بیت المقدس خوانده ایم چه میشود؟

و از این هم بر می آید که مراد به قبله ای که رسول خدا (ص) بر آن بود، همان بیت المقدس است، نه کعبه، پس هیچ دلیلی نیست بر اینکه بگوئیم: بیت المقدس دو بار و کعبه هم دو بار قبله شده، چون اگر مراد بقبله در آیه کعبه باشد، لازمه اش همین میشود (چون می فرماید: ما امروز آن قبله را که قبلا رو بان می ایستادی، قبله نکردیم مگر برای چه و چه).

[غرض خداوند از تغيير قبله

و سخن کوتاه اینکه جای این معنا بود که در سینه مؤمنین این توهم ایجاد شود که اولا وقتی بنای خدای تعالی بر این بود که بالأخره کعبه را قبله مسلمانان کند، چرا از همان روز اول نکرد؟ و گذاشت مدتی مسلمانان رو به بیت المقدس نماز بخوانند؟ لذا خدای تعالی برای دفع این توهم خاطر نشان کرد، که تشریع احکام جز بخاطر مصالحی که برگشتنش به تربیت و تکمیل مردم است صورت نمی گیرد، منظور از تشریع احکام هم تربیت و تکمیل مردم است،

و هم جداسازی مؤمنین از غیر مؤمنین است، و هم مشخص کردن فرمانبران از عاصیان متمرد، و آن سببی که باعث شد که قبله یهودیان را مدتی قبله شما مسلمانها قرار دهیم، عینا همین ها بود که گفتیم.

پس مراد به جمله: (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) این است که ما خواستیم مشخص کنیم، چه کسی تو را پیروی می کند؟ و چه کسی نمی کند؟ و اگر نفرمود (من یتبعک، چه کسی تو را پیروی می کند)، بلکه فرمود (چه کسی رسول را) برای این بود که با ذکر کلمه (رسول) بفهماند: صفت ________________

۱- سوره انفال آیه ۱۶ ________________

رسالت در این جداسازی دخالت داشته، و مراد به جعل قبله سابق، جعل آن در حق مسلمانان است، و گر نه اگر مراد مطلق جعل باشد، آن وقت مراد برسول هم مطلق رسول میشود، نه رسول اسلام، و دیگر در آیه التفاتی بکار نرفته، به سیاق طبیعیش جریان یافته بود، چیزی که هست این احتمال مختصری بعید بنظر می رسد.

و ثانیا آن نمازهایی که مسلمانان بسوی بیت المقدس خواندند تکلیفش چیست؟ چون در حقیقت نماز بطرف غیر قبله بوده، و باید باطل باشد، از این توهم هم جواب میدهد: قبله ما دام که نسخ نشده قبله است، چون خدای تعالی هر وقت حکمی را نسخ می کند، از همان تاریخ نسخ از اعتبار می افتد، نه اینکه وقتی امروز نسخ کرد دلیل باشد بر اینکه در سابق هم بی اعتبار بوده، و این خود از رأفت و رحمتی است که به مؤمنین دارد، و عهده دار بیان این جواب جمله: (وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) الخ است، و

فرق میانه رأفت و رحمت بعد از آنکه هر دو در اصل معنا مشترکند، این است که رأفت مختص به اشخاص مبتلا و بیچاره است، و رحمت در اعم از آنان و از غیر آنان استعمال میشود.

(قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِی السَّماءِ، فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها) الخ از این آیه بدست می آید که رسول خدا (ص) قبل از نازل شدن حکم تغییر قبله، یعنی نازل شدن این آیه، روی خود را در اطراف آسمان می گرداند، و کانه انتظار رسیدن چنین حکمی را می کشیده، و یا توقع رسیدن وحیی در امر قبله داشته، چون دوست میداشته خدای تعالی با دادن قبله ای مختص به او و امتش، احترامش کند، نه اینکه از قبله بودن بیت المقدس ناراضی بوده باشد، چون حاشا بر رسول خدا (ص) از چنین تصوری، هم چنان که از تعبیر (ترضیها)، در جمله (فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها) فهمیده میشود: قبله اختصاصی را دوست میداشته، نه اینکه از آن قبله دیگر بدش می آمده آری دوست داشتن چیزی باعث دشمن داشتن خلاف آن نیست.

[در برابر سرزنش و تفاخر یهود، پیامبر (ص) منتظر رسیدن حکم تغییر قبله بود]

بلکه بطوری که از روایات وارده در داستان، و شان نزول این آیه برمی آید یهودیان مسلمانان را سرزنش می کرده اند: که شما قبله ندارید، و از قبله ما استفاده می کنید، و با بیت المقدس به مسلمانان فخر می فروختند، رسول خدا (ص) از این باب ناراحت میشد، شبی در تاریکی از خانه بیرون شد، و روی بسوی آسمان گردانید، منتظر بود وحیی از ناحیه خدای سبحان برسد، و این اندوهش را زایل سازد، پس این آیه نازل شد، و بفرضی که آیه ای نازل میشد،

بر اینکه قبله شما مسلمانان هم همان قبله سابق است، باز حجتی میشد برای آن جناب علیه یهود، چون نه رسول خدا (ص) ننگ داشت از اینکه رو بقبله یهودیان نماز بخواند، و نه مسلمانان زیرا عبد بغیر اطاعت و قبول، شانی ندارد، لکن آیه شریفه قبلـــــــه ای جدیـــــــد برای مســــــــلمانان معیـــــــــن کرد، و ســــــــــرزنش یهـــــــود و تفـــــــــاخر

آنها را خاتمه داد، علاوه بر اینکه تکلیف مسلمانان را یکسره کرد، هم حجتی برای آنان شد، و هم دلشان خشنود گشت.

(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) کلمه (شطر) بمعنای بعض است، و منظور از بعض مسجد الحرام همان کعبه است، و اگر صریحا نفرمود (فول وجهك الكعبه)، و یا (فول وجهك البيت الحرام) برای این بود که هم مقابل حکم قبله قبلی قرار گیرد، که شطر مسجد اقصی- یعنی صخره معروف در آنجا- بود، نه همه آن مسجد. و لذا در اینجا هم فرمود: شطر مسجد حرام- یعنی کعبه-، و هم اینکه با اضافه کردن شطر بر کلمه مسجد، بفهماند که مسجد نامبرده مسجد حرام است، و اگر می فرمود شطر الكعبه، یا شطر البیت الحرام این مزیت از بین میرفت.

در آیه شریفه اول حکم را مختص به رسول خدا (ص) کرده، فرمود: (پس روی خود بجانب بعضی از مسجد الحرام کن)، و سپس حکم را عمومیت داده، به آن جناب و به عموم مؤمنین خطاب می کند: که (هر جا بودید روی خود بدانسو کنید) و این خود مؤید این احتمال است که آیه نامبرده وقتی نازل شد، که رسول خدا (ص) با مسلمانان مشغول نماز بوده، و معلوم است که

در چنین حالی، اول باید به پیشنماز بگویند: روی خود برگردان، و بعدا به عموم بگویند: شما هم روی خود برگردانید و برای همیشه و بر همه مسلمانان واجب است که اینکار را بکنند.

(وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ، لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) می فرماید اهل کتاب میدانند که این برگشتن قبله حق است و از ناحیه خداست، و این بدان جهت می فرماید، که کتب آسمانی ایشان صریحا بر نبوت رسول خدا (ص) پیشگویی کرده بود، و یا صریحا گفته بود: که قبله این پیغمبر صادق، قسمتی از مسجد الحرام است، هر کدام باشد، پس جمله: (اوتوا الکتاب) می رساند که کتاب اهل کتاب مشتمل بر حقیقت این تحویل، و این حکم بوده، حال یا بدلالت مطابقی، (و از نشانه های او این است که قبله امت خود را بسوی کعبه بر می گرداند)، و یا بدلالت ضمنی (او پیغمبری است صادق که هر کاری بکند درست و حق و از طرف پروردگار عالم می کند).

و خدا از اینکه اهل کتاب حق را کتمان می کنند، و علمی که به کتاب خود دارند اظهار ننموده، آن را احتکار می کنند، غافل نیست.

(وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ) این جمله سرزنش است از اهل کتاب، که پایه عناد و لجاجت آنها را می رساند، و می فهماند که اگر از پذیرفتن دعوت تو امتناع می ورزند، نه از این جهت است که حق برایشان روشن نشده، چون علم یقینی دارند به اینکه دعوت تو حق است، و در آن هیچ شکی ندارند، بلکه جهتش این است که آنان در دین خدا عناد، و در برابر حق لجبازی ____

صفحه ۴۹۱

دارند، و این همه اعتراضها و

فتنه انگیزیهاشان تنها بدین جهت است و بس، شاهدش هم گذشته از دلیل و برهان این است که اگر تمامی معجزاتی که تصور شود برایشان بیاوری، خواهی دید که باز هم قبله تو را برسمیت نخواهند شناخت، و هم چنان بر عناد و جحود خود ادامه خواهند داد.

(وَ ما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ، تو نمیتوانی پیرو قبله ایشان باشی،) برای اینکه تو از ناحیه پروردگارت حجت و برهان داری ممکن هم هست جمله نامبرده نهی بصورت خبر باشد، یعنی تو نباید چنین کنی.

(وَ ما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بعض یعنی خود یهودیان و نصاری نیز قبله یکدیگر را قبول ندارند،) یهودیان هر جا که باشند، رو به صخره بیت المقدس می ایستند، ولی مسیحیان هر جا باشند رو بطرف مشرق می ایستند، پس نه این قبله آن را قبول دارد، و نه آن قبله این را، و اگر بپرسی چرا؟ میگویم برای پیروی از هوی و هوس و بس.

(وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ، مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)، در این جمله رسول گرامی خود را تهدید می کند ولی در حقیقت از باب (پسر بتو می گویم داماد تو بشنو) است، و معنا متوجه بامت است، میخواهد اشاره کند به اینکه اگر کسی تمرد کند، اهواء یهود را پیروی کرده، و به همین جهت ستمکار است.

(الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ، كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ) ضمیر در (یعرفونه) به رسول خدا (ص) بر می گردد، نه به کتاب، چون این معرفت را تشبیه کرده به معرفت فرزندان، و این تشبیه در انسانها درست است، نه اینکه کتاب را تشبیه به انسان کنند، هرگز کسی نمیگوید: فلانی این کتاب را می شناسد، همانطور که پسر خودش را

می شناسد، علاوه بر اینکه سیاق کلام که در باره رسول خدا و وحیی که تحویل قبله باو است، اصلا ربطی به کتاب اهل کتاب ندارد، پس معنای جمله این است:

که اهل کتاب پیامبر اسلام را می شناسند، آن طور که بچه های خود را می شناسند، بخاطر اینکه تمامی خصوصیات آن جناب را در کتب خود دیده اند، ولی با این حال طائفه ای از ایشان عالما عامدا معلومات خود را کتمان می کنند.

و بنا بر این در آیه شریفه التفاتی از حضور به غیبت بکار رفته، چون با اینکه روی سخن با رسول خدا (ص) است، در عین حال نمی فرماید: (آنها که کتابشان داده ایم تو را می شناسند)، بلکه می فرماید: (او را می شناسند) کانه رسول خدا (ص) را غایب حساب کرده، و خطاب را به مؤمنین کرده است، و این بخاطر این بوده که توضیح دهد: امر رسول خدا (ص) نزد اهل کتاب واضح است، و این نظم و اسلوب نظیر سخن گفتن کسی است که با جماعتی حرف می زند، ولی خطاب را متوجه یکی از آنها می کند، تا فضیلت او را آشکار سازد، و این سیاق را هم چنان ادامه می دهد و

با او حرف می زند، و دیگران می شنوند، تا برسند بمطلبی که مربوط به شخص آن یک نفر است، وقتی به اینجا می رسد، روی خود از او گردانده، متوجه جماعت حاضر در مجلس می کند، و چون آن مطلب بسر رسید، دوباره رو بان شخص نموده سخنان خود را ادامه می دهد، این مثال را بدان جهت زدیم، تا متوجه شوی التفات در آیه بخاطر چه بوده است.

(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) این جمله بیان سابق را تاکید

می کنـد، و نهی از شـک را تشدیـد می نمایـد، چون امتراء همـان شـک و ارتیـاب است، و ظاهر خطاب متوجه به رسول خـدا (ص)، و باطن و معنای آن به امت است.

(وَ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ) کلمه (وجهه) بمعنای چیزیست که آدمی رو به آن می کنـد،ماننـد قبله، که آن نیز بمعنـای چیزی است که انسـان متوجه آن میشود، در این آیه بیـان سـابق را خلاـصه نموده عبارت اخرایی می آورد، تا مردم را هـدایت کنـد، به اینکه مسـئله قبله را تعقیب نکننـد، و بیش از این در باره آن بگو مگو راه نیندازند، و معنایش این است که هر قوم برای خود قبله ای دارند، که بر حسب اقتضای مصالحشان برایشان تشریع شده است.

خلاـصه، قبله یـک امر قراردادی و اعتبـاری است، نه یـک امر تکوینی ذاتی، تـا تغییر و تحول نپـذیرد، بـا این حال، دیگر بحث کردن و مشاجره براه انداختن در باره آن فائده ای برای شما ندارد، این حرف ها را بگذارید، و بدنبال خیرات شتاب بگیرید، و از یکدیگر سـبقت جویید که خدای تعالی همگی شـما را در روزی که شکی در آن نیست جمع می کند، و لو هر جا که بوده باشید. که خدا بر هر چیزی توانا است.

این را هم باید دانست که آیه مورد بحث همانطور که با مسـئله قبله انطباق دارد، چون در وسط آیات قبله قرار گرفته، همچنین میتوانـد با یک مسـئله تکوینی منطبق باشـد، و بخواهد از قضاء و قدری که برای هر کسـی از ازل تقدیر شده خبر دهد، و جمله (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ) بخواهد بفهماند: که احکام و آداب برای رسیدن به همان مقدرات تشریع شده، که

انشاء اللّه در بحثی که پیرامون خصوص قضاء و قدر خواهیم داشت، بیان مفصل آن می آید.

(وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) الخ، بعضی از مفسرین گفته اند: معنای این آیه این است که از هر جا که بیرون شده و به هر جا که وارد شدی، روی خود بسوی مسجد الحرام کن، بعضی دیگر گفته اند: معنایش این است که از هر شهری در آمدی، ممکن هم هست مراد به جمله (وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) الخ مکه باشد که رسول خدا (ص) از آنجا بیرون آمد، و آیه (مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) «۱» از آن خبر میدهد، و معنایش اینست که رو به کعبه ایستادن حکمی

۱- سوره محمد آیه ۱۳

است ثابت برای تو، چه در مکه و چه در شهرهای دیگر، و سرزمینهای دیگر و جمله: (وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)، همین معنا را تاکید و تشدید می کند.

(وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) الخ اگر این جمله را به عین عبارت قبلی تکرار کرد بعید نیست برای این بوده باشد که بفهماند: حکم نامبرده در هر حال ثابت است و مثل این است که کسی بگوید: (در برخاستنت از خدا بترس و در نشستنت از خدا بترس، و در سخن گفتنت از خدا بترس و در سکوتت از خدا بترس) که منظور گوینده اینست که همیشه و در هر حال ملازم تقوی باش و تقوی را همواره با خود داشته باش و اگر بجای آن عبارت می گفت: (از خدا بپرهیز، وقتی برخاستی و نشستی و

سخن گفتی و سکوت کردی) این نکته را نمی فهماند و در آیه مورد بحث معنایش این است که رو بسوی قسمتی از مسجد الحرام بکن هم از همان شهری که از آن بیرون شدی و هم از هر جای دیگری که بودید رو بسوی آن قسمت کنید.

[سه فائده برای حکم قبله

(لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، فَلا تَخْشَوْهُمْ، وَ اخْشَوْنِي) الخ، در این جمله سه فائده برای حکم قبله که در آن شدیدترین تاکید را کرده بود، بیان می کند.

اول اینکه یهود در کتابهای آسمانی خود خوانده بودند که قبله پیامبر اسلام (ص) کعبه است نه بیت المقدس، هم چنان که قرآن کریم از این جریان خبر داده، می فرماید: (وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ، مِنْ رَبِّهِمْ) که ترجمه اش گذشت و اگر حکم تحویل قبله نازل نمی شد، حجت یهود علیه مسلمین تمام بود، یعنی می توانستند بگویند: این شخص پیغمبری نیست که انبیاء گذشته وعده آمدنش را داده بودند، ولی بعد از آمدن حکم تحویل قبله و التزام بان و عمل بر طبقش، حجت آنان را از دستشان می گیرد، مگر افراد ستمگری از ایشان زیر بار نروند.

(إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) این استثناء منقطع، و بدون مستثنی منه و بمعنای (لکن) است، و آیه چنین معنا می دهد که (لکن کسانی که از ایشان ستمکارند و تابع هوی و هوس هستند، هم چنان بر اعتراض بیجای خود ادامه می دهند، پس زنهار که از ایشان حسابی نبری، چون پیرو هوی و ظالمند، و خداوند ستمکاران را هدایت نمی کند و تنها از من حساب ببر).

دوم اینکه پی گیری و ملازمت این حکم، مسلمانان را به سوی

تمـامیت نعمتشان و کمال دینشان سوق می دهـد که بزودی در تفسـیر آیه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکَمْ دِینَکَمْ، وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکَمْ نِعْمَتِی) «۱»، انشاء اللَّه تعالی معنای تمامیت نعمت را بیان خواهیم کرد.

۱- سوره مائده آیه ۳

سوم اینکه در آخر آیه فرموده: (لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ) که خدای تعالی اظهار امیدواری به هدایت مسلمانان به سوی صراط مستقیم کرده، و در سابق آنجا که در باره: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ) «۱» بحث می کردیم، در باره اهتداء سخن گفتیم.

بعضـی از مفسـرین گفته انـد: اینکه در آیه تحویل قبله فرموده: (وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ، وَ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ) و نیز در آیه فتـح مکه نظیر آن را آورده، و فرموده: (إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً، لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ یُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَ یَهْدِیَکَ صِراطاً مُسْتَقِیماً)، «۲» خود دلیل بر این است که در آیه مورد بحث هم بشارتی است به فتح مکه.

توضیح اینکه: کعبه در صدر اسلام پر بود از بت های مشرکین و وثن های ایشان، و خلاصه بت در آنجا حاکم بود و در ایامی که این آیه نازل می شـد، هنوز اسـلام قوت و شوکتی بخود نگرفته بود، خدای تعالی رسول خود را هدایت کرد به اینکه رو به بیت المقـدس نماز بخوانـد، چون بیت المقـدس قبله یهودیان بود، که هر چه باشـد دینشان باسـلام نزدیک تر از دین مشـرکین بود، ولی بعـد از آنکه رسول خـدا (ص) به مدینه هجرت کرد و زمان فرا رسـیدن فتح مکه نزدیک شد، و انتظار فرمان الهی به تطهیر کعبه از پلیدی بتها، شدید گردید.

در چنین شرائطی دستور برگشتن قبله بسوی کعبه صادر شد و این خود نعمت

بس بزرگی بود، که خدا مسلمانان را بدان اختصاص داد، آن گاه در ذیل همین فرمان وعده فرمود: که بزودی نعمت و هدایت را بر تو تمام خواهد کرد، یعنی کعبه را از پلیدی های اصنام خواهد پرداخت، آن چنان که فقط خدا در آن عبادت شود و تنها معبد مسلمانان گردد و تنها مسلمانان رو بسوی آن عبادت کنند، پس نتیجه می گیریم که جمله: (وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ) الخ، بشارت به فتح مکه است.

از سوی دیگر، بعد از آنکه در سوره فتح به مسئله فتح مکه میپردازد، دوباره به همان وعده قبلی اشاره می کند، که در آیه مورد بحث آمده بود و می فرماید: (وَ یُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَ یَهْدِیَکَ صِراطاً مُسْتَقِیماً).

این بود گفتار آن مفسر و توضیح ما در باره آن، و لکن گو اینکه به ظاهرش گفتاری است دلچسب، اما خالی از تدبر و دقت است، برای اینکه ظاهر آیات با آن نمی سازد زیرا مدرک مفسر نامبرده در آیه مورد بحث (وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ وَ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ) الخ، لام غایت است، که بر سر (اتم) در آمده و این لام عینا در آیه سوره فتح آمده و فرموده: (لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ یُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَ یَهْدِیَکَ صِراطاً مُسْتَقِیماً).

۱- سوره فاتحه الکتاب آیه ۶

۲- سوره فتح آیه ۱- ۲

صفحه ۴۹۵

و با اینکه حرف لام در هر دو آیه غایت است، دیگر چه معنا دارد مفسر نامبرده آیه مورد بحث را بمعنای وعده گرفته و آیه سوره فتح را بمعنای انجاز آن وعده و وفای بان بگیرد؟ با اینکه هر دو آیه وعده جمیلی است به

اینکه خداوند نعمت را بر تو تمام می کند.

از سوی دیگر آیه مورد بحث که در باره مسئله حج است وعده اتمام نعمت را به همه مسلمین می دهد و می فرماید: (علیکم)، و آیه سوره فتح این وعده را تنها به رسول خدا (ص) میدهد و می فرماید: (وَ یُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ) الخ، پس سیاق دو آیه مختلف است، و نمی شود هر دو مربوط به یک مطلب باشند.

حال اگر آیه ای باشد که دلالت کند بر اینکه این دو وعده کجا وفا شد؟ آن وقت ممکن است بگوئیم: پس مراد هر دو وعده همین وعده ای است که این آیه از وفا شدن بان خبر می دهد و چنین آیه ای اگر باشد آیه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً، امروز دیگر دین شما را تکمیل کردم و نعمت خود بر شما تمام نمودم و اسلام را دین مورد رضایم برایتان قرار دادم)، «۱» خواهد بود و اما اینکه نعمت در آن چه نعمتی بوده که خدا اتمام کرده؟ و در این آیه منتش را بر ما می گذارد، انشاء اللَّه در تفسیر سوره مائده بحثش خواهد آمد.

نظیر این دو آیه که مشتمل بر اتمام نعمت است آیه: (وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ، وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ)، «۲» و نیز آیه: (کَذلِکَ یُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ، لَعَلَّکُمْ تُسْلِمُونَ)، «۳» است که باز انشاء اللَّه کلامی مناسب با مقام بحثمان در ذیل هر یک از این آیات خواهد آمد.

(کَما أَرْسَلْنا فِیکُمْ رَسُولًا مِنْکُمْ)، از ظاهر آیه بر می آید، که کاف در کلمه (کما) برای تشبیه، و کلمه (ما) مصدریه باشد، در نتیجه معنای آیه و ما قبلش

این می شود: ما با قبله قرار دادن خانه ای که ابراهیم بنا کرد و برایش آن خیرات و برکات را درخواست نمود به شما انعام کردیم، مانند این انعام دیگرمان که رسولی از میان شما در شما فرستادیم که آیات ما بر شما همی خواند و کتاب و حکمتتان می آموزد و تزکیه تان می کند و این را بدان جهت کردیم که دعای ابراهیم را استجابت کرده باشیم، آن دعا که با فرزندش اسماعیل گفتند: پروردگارا! و رسولی از خود ایشان در میانشان مبعوث فرما تا آیات بر آنان تلاوت کند و کتاب و حکمتشان تعلیم دهد و تزکیه شان کند پس در این ارسال رسول منتی است نظیر منتی که در قبله قرار دادن کعبه بود.

از اینجا معلوم می شود مخاطب در جمله (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ)، امت مسلمه است، که بر حسب حقیقت عبارتند از خصوص اولیاء دین، چون اگر جمیع دودمان اسماعیل- یعنی عرب مضر-

---

۱- سوره مائده آیه ۳

۲- سوره مائده آیه ۶

۳- سوره نحل آیه ۸۱

امت اسلام نامیده می شوند، از نظر ظاهر امتند و نیز اگر همه عرب و مسلمانان غیر عرب امت اسلام نامیده می شوند، از نظر اشتراک در حکم است و گر نه حقیقت و واقع آن امت که ابراهیم (ع) از خدا درخواست کرد، همان اولیاء دین هستند و بس.

(يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا)، کلمه: (آیاتنا) ظهور در آیات قرآن دارد، چون قبل از آن کلمه (یتلوا) آمده، و معلوم است که تلاوت در مورد الفاظ استعمال می شود، نه معانی و کلمه (تزکیه) به معنای تطهیر است و تطهیر عبارتست از زایل کردن پلیدی ها و آلودگی ها، در نتیجه کلمه تطهیر هم شامل اعتقادات فاسد

چون شـرک و کفر می شود و هم شامل ملکات رذیله چون تکبر و بخل می گردد و هم اعمال فاسد و شـنیع چون کشتن و زنا و شرابخواری را شامل می شود.

و تعلیـم کتـاب و حکمـت و نیز تعلیـم آنچه نمی دانستیـد، دو جمله است که شامـل تمـامی معـارف اصـولی و فروعی دین می گردد.

این را هم بایـد دانست که آیات شـریفه مورد بحث مشـتمل بر چنـد مورد التفات نسـبت به خـدای تعالی است، یک جا خدای تعالی غایب (او) حساب شـده، یک جا متکلم وحـده (من)، جایی دیگر متکلم مع الغیر (ما)، و نیز چنـد التفات دیگر نسـبت به غیر خـدای تعالی که باز یک جا غایب حساب شده اند و یک جا مخاطب و یک جا متکلم که اگر خواننده عزیز در آنها دقت بعمل آورد، نکته هایش پوشیده نمی ماند.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره تغییر قبله و معنی شهداء و ...)]

در تفسیر مجمع البیان «۱» از قمی روایت کرده که در تفسـیرش در ذیل آیه: (سَیَقُولُ السُّفَهاءُ) الخ از قول امام صادق (ع) نقل کرده که فرمـود: قبله وقـتی از بیت المقـدس بسوی کعبه برگردیـد که رسول خـدا (ص) سـیزده سـال در مکه نمـاز بسوی بیت المقـدس خوانـده بـود و بعـد از مهـاجرت بـه مـدینه هـم هفـت مـاه به همـان سـو نمـاز خوانـد آن وقت خـدا او را بطرف مکه برگردانید.

چون یهودیان رسول خـدا (ص) را سـرزنش می کردنـد و می گفتند: تو تابع مایی و بسوی قبله ما نماز می گزاری، رسول خدا (ص) از این سـرزنش دچار انـدوهی سـخت شد و در نیمه شبی از خانه بیرون شد و به آفاق آسـمان نگاه می کرد منتظر بود از ناحیه خدای

تعالی در این خصوص امری صادر شود فردای آن شب وقتی هنگام نماز ظهر شد، آن جناب در مسجد بنی سالم بود و دو رکعت از نماز ظهر را خوانده که جبرئیل نازل شده، دست به دو شانه آن حضرت گذاشت و او را بطرف کعبه

۱- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۲۳

برگردانید و این آیه بر او نازل کرد: (قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها، فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) در نتیجه آن جناب دو رکعت از یک نماز را بسوی بیت المقدس، و دو رکعت دیگرش را بسوی کعبه خواند، بعد از این جریان سر و صدای یهود و مردم نفهم بلند شد که چرا از قبله ای که داشت برگردید؟

مؤلف: روایاتی که هم از طرف عامه و هم خاصه در این داستان در کتب جامع وارد شده، بسیار زیاد است و از نظر مضمون قریب به هم هستند، ولی از نظر تاریخ این جریان مختلفند، بیشتر آنها تاریخ تحویل قبله را در ماه رجب سال دوم از هجرت، یعنی ماه هفدهم از هجرت میدانند و صحیح تر هم همین است و بزودی فصل جداگانه در بحث پیرامون این مسئله خواهد آمد انشاء اللَّه.

و از طرق اهل سنت در باره اینکه امت اسلام گواه بر مردم و رسول خدا (ص) گواه بر امت است روایاتی آمده که مردم روز قیامت تبلیغ انبیاء را انکار می کنند خدای تعالی از انبیاء شاهد میخواهد تا اثبات کنند تبلیغ کرده اند- با اینکه خدا عالم تر از هر کسی است- آن گاه امت محمد (ص) را میاورند و ایشان شهادت میدهند امتهای دیگر می پرسند: شما

از کجا بدست آورده اید که پیغمبر ما رسالت خود را تبلیغ کرده؟ می گویند: ما این معنا را از کتاب آسمانیمان بدست آوردیم که خدای تعالی بزبان پیامبر صادقش در آن خبر داد: که انبیاء گذشته رسالت خود را تبلیغ کردند.

بعد محمد (ص) را می آورند تا از حال امتش بپرسند، آن جناب امت را تزکیه می کند و به عدالتشان شهادت میدهد، اینجاست که خدای سبحان فرموده: (فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ). «۱»

مؤلف: مفاد این روایت را اخبار دیگری تایید می کند، که سیوطی آن اخبار را در تفسیر الدر المنثور و غیر او نیز آورده اند، «۲» چیزی که در این روایات به نظر درست نمی رسد اینست که پیامبر اسلام تمامی امت را تزکیه و تعدیل نکرده و معنا ندارد که در قیامت همه را تزکیه و تعدیل کند، مگر اینکه بمنظور تزکیه و تعدیل جمعی از امت باشد نه همه، و گر نه روایات نامبرده مطلبی بر خلاف ضرورت اثبات می کند، ضرورت کتاب و سنت هر دو.

آخر چطور ممکن است رسول خدا (ص) فجایع و جنایاتی را که افرادی از امت اسلام مرتکب شدند تجویز کند؟ و بر آن جنایات صحه بگذارد؟ جنایاتی که حتی نمونه اش هم در امت های گذشته رخ نداد؟ و چطور آن جناب طاغیان و فرعونهای این امت را تزکیه و تعدیل می کند؟

و آیا این روایات طعن بر دین حنیف و بازیگری با حقایق این ملت بیضاء نیست؟! قطعا

۱- سوره نساء آیه ۴۱

۲- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۴۴

هست، علاوه بر اینکه این روایات گفتگو از شهادت نظری دارد، نه شهادت تحمل، چون امت اسلام در زمان انبیاء گذشته

حاضر نبودند، تا ببینند آیا رسالت خود را تبلیغ می کنند یا نه؟ و شهادت نظری اعتبار ندارد.

و در کتاب مناقب در این باره از امام باقر (ع) روایت کرده، که فرمود: (شهداء مردم) به غیر رسولان و امامان کسی نیست و اما امت معقول نیست که خدا از آنها شـهادت بطلبد، برای اینکه در میان امت کسانی هسـتند که شهادتشان یک بند سبزی و یک پر کاه ارزش ندارد. «۱»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله (لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) الخ، فرمود: اگر خیال کنی که منظور خدای تعالی از این آیه همه موحدین اهل قبله است، سـخت اشـتباه کرده ای، برای اینکه آیـا خـدای تعالی در قیامت از کسـی شـهادت میخواهـد، که در دنیا شـهادتش در مرافعه ای که بر سـر یک من خرما بپا میشـد پذیرفته نبود؟ و آن وقت شهادت چنین کسی در درگاهش پذیرفته میشود؟ حاشا: این حرف معقول نیست و خدای تعالی چنین چیزی را از خلـق خـودش نمی پسـندد، آن وقت خودش چگونه مرتکب آن میشود، بلکه منظور خـدای تعـالی از امت، افرادی است که مصـداق آیه: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، هسـتند و آنـان امت وسـط و بهترین امتنـد که خـدا برای مردم خلقشـان کرده است. «۲»

مؤلف: بیان این حدیث در ذیل آیه شریفه با استفاده از قرآن کریم گذشت.

و در قرب الاسـناد از امام صادق (ع) از پدرش از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: از جمله خصائصی که خدای تعالی به امت من داده و با دادنش امتم را بر سایر امم برتری بخشیده، سه چیز

است که حتی به هیچ پیغمبری نداده- تا آنجا که می فرماید:- خدای تعالی هر پیغمبری که مبعوث می کرد، او را شهید بر قومش قرار میداد، ولی خدای تعالی امت مرا شهید بر همه خلائق کرد، و فرمود: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ، وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) «۳» (تا آخر حدیث). «۴»

مؤلف: این حدیث منافاتی با حدیث قبلی ندارد، چون مراد به امت در این روایت نیز همان امت مسلمه ایست که دعای ابراهیم بوسیله آن مستجاب شد.

و در تفسیر عیاشی از امیر المؤمنین (ع) روایت آورده که در حدیثی در ضمن توصیف روز قیامت فرمود: مردم در یک جا جمع میشوند و در آنجا تمامی خلائق استنطاق میشوند، واحدی بدون اجازه رحمان و جز به صواب سخن نمیگوید آن گاه به رسول خدا دستور میدهند،

۱- مناقب ج ۴ ص ۱۷۹

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۳

۳- سوره حج آیه ۷۸

۴- قرب الاسناد ص ۴۱

برخیزد و از پرسش ها پاسخ گوید اینجاست که خدای تعالی به رسول گرامیش میفرماید: (فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً) «۱» و بحکم این آیه آن جناب شهید بر شهیدان یعنی بر رسولان است. «۲»

و در تهذیب از ابی بصیر از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت کرده که گفت: به آن جناب عرضه داشتم: آیا خدای تعالی به رسول خدا (ص) دستور داده بود که بسوی بیت المقدس نماز بگزارد؟ فرمود: بله، مگر نمی بینی خدای سبحان فرموده: (وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ) الخ. «۳»

مؤلف: مقتضای این حدیث این است

که جمله: (الَّتِی کُنْتَ عَلَیْها) صـفت قبله باشد، و مراد بقبله، بیت المقدس باشد، و اینکه آن قبله ای که رسول خدا (ص) رو بان می ایستاده، همان بیت المقدس بوده باشد و همین معنا را سیاق آیات تایید می کند که بیانش گذشت.

از اینجا آن روایتی هم که از امام عسـکری (ع) نقل شده تایید میشود، چون آن جناب فرموده: مردم مکه هوای قبله شدن کعبه را داشـتند خـدای تعـالی با قبله قرار دادن بیت المقـدس امتحانشان کرد تا معلوم شود چه کسـی بر خلاف هوای نفسـش رسول خـدا (ص) را پیروی می کنـد بر خلاـف مردم مـدینه که هوای بیت المقـدس بسـر داشـتند و خـدای تعـالی بـا برگردانـدن قبله دسـتورشان داد با هوای نفس خود مخالفت نموده رو به کعبه نماز بگزارند تا باز معلوم شود چه کسی پیروی رسول خدا (ص) می کنـد؟ و چه کسـی مخالفت مینمایـد؟ که هر کس او را بر خلاف میل درونیش اطاعت کند، مصدق او و موافق او است (تا آخر). «۴»

بـا ایـن حـدیث فسـاد گفتـار دیگری نیز روشـن می گردد و آن ایـن اسـت که جمله (الَّتِی کُنْتَ عَلَیْهـا) مفعـول دوم برای کلمه (جعلنا) است و معنای آیه این است که ما قبل از بیت المقـدس قبله را کعبه ای که (کنت علیها) نکردیم، اسـتدلال کرده اسـت بجمله (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ یَتَّبِعُ الرَّسُولَ) که حاصـل معنـا چنین میشود (مـا قبـل از بیت المقـدس کعبه را که الاـن رو به آن هستی قبله نکردیم مگر برای اینکه بفهمیم چه کسـی رسول را پیروی می کنـد) لکن این حرف بیهوده است زیرا همـانطور که قبلا گفتیم سیاق بر خلاف آنست.

و در تفسیر عیاشی از زبیری

روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم: آیا مرا از ایمان خبر نمیدهی؟ بدانم آیا ایمان مجموع قول و عمل است و یا قول بدون عمل؟ فرمود:

ایمـان همـه اش عمـل اسـت، چـون خـود قـول هـم یکی از اعمـال اسـت کـه خـدا واجبش کرده در کتـابش

۱- سوره نساء آیه ۴۱

۲- عیاشی ج ۱ ص ۲۴۲ حدیث ۱۳۲

۳- تهذیب ج ۲ حدیث ۱۳۸

۴- وافی ج ۵ ص ۸۳ بـــــــاب ۶۷ قبله

بیان نموده نورش واضح و حجتش ثابت شـده، کتابش بدان شهادت میدهد و بسوی آن دعوت می کند. و چون خدای تعالی رسول اسلام را رو به کعبه گردانید، مسلمانان به رسول خدا (ص) گفتند:

پس تکلیف ما نسبت به نمازهایی که در این مدت (۱۷ ماهه) رو به بیت المقدس خواندیم چه میشود؟

و تکلیف مردگان ما که در این مـدت نماز را به آن طرف میخواندند چه میشود؟ خدای تعالی در پاسخ به این سؤال این جمله را نازل فرمود: (وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِیمٌ، خـدا ایمان شـما را ضایع نمی کند، که خدا به مردم رئوف و رحیم است).

و در این کلام خود نماز ما را ایمان خواند، پس هر کس از خدا بترسد و جوارح خود (از چشم و گوش و شکم و زبان و فرج) را حفظ نموده هر عضوی از اعضای خود را در آن جایی مصرف کند و بکار ببندد که خدا برایش معین کرده و واجب هر عضوی را انجام دهد، با ایمان کامل خدا را ملاقات می کند و از اهل بهشت است، و اگر کسی در واجبی از این واجبات خیانت کند

و از آنچه خدا دستور داده تعدی نماید، خدا را با ایمان ناقص ملاقات می کند. «۱»

مؤلف: این روایت را کلینی هم آورده، و اینکه در روایت، نزول جمله (وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ) را بعد از تحویل قبله دانسته، منافاتی با بیان قبلی ما ندارد. «۲»

و در کتاب فقیه آمده «۳»: که رسول خدا (ص) سیزده سال در مکه و نوزده ماه در مدینه بطرف بیت المقدس نماز خواند بعد که یهودیان سرزنش کردند که تو تابع قبله ما هستی و اندوه شدیدی بر او مسلط شد، در دل شب از خانه بیرون آمد و رو به اطراف افق بگردانید، فردای آن شب هم نماز صبح را رو به بیت المقدس خواند و هم دو رکعت از نماز ظهر را، سر دو رکعتی جبرئیل آمد، و گفت: (قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ، فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضاها، فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) الخ، آن گاه دست آن جناب را گرفته رو به کعبه اش کرد، مردمی هم که پشت سرش به نماز ایستاده بودند رو به کعبه شدند، بطوری که زنان جای فعلی مردان قرار گرفتند و مردان جای فعلی زنان، و این نماز ظهر اولش بسوی بیت المقدس و آخرش بسوی کعبه واقع شد، بعد از نماز ظهر خبر به مسجدی دیگر در مدینه رسید، اهل آن مسجد دو رکعت از عصر خوانده بودند، دو رکعت دیگر را بطرف کعبه برگشتند، آنها نیز اول نمازشان بسوی بیت المقدس و آخرش بسوی کعبه شد، و مسجد قبلتین، همان مسجد است.

مؤلف: قمی هم نظیر این را روایت کرده و گفته: که رسول خدا (ص) خودش (در مدینه)،

-۱

عیاشی ج ۱ ص ۶۳ حدیث ۱۱۵

۲- اصول کافی ج ۲ ص ۳۳ حدیث ۱

۳- فقیه ج ۱ ص ۲۷۴ ________________________________

صفحه ۵۰۱

بلکه در مسجد بنی سالم نماز میخواند که این جریان واقع شد. «۱»

و در تفسیر عیاشی از امام باقر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) الخ، فرموده: رو بقبله نماز بخوان و در نماز رو از قبله برمگردان که نمازت باطل میشود چون خدای سبحان به رسول گرامیش فرمود در نماز واجب باید حتما رو بقبله نماز بخوانی، (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ). «۲»

مؤلف: روایات در این باره که آیه شریفه راجع بخصوص نماز واجب است بسیار زیاد است.

و در تفسیر قمی از امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ) الخ، فرموده: این آیه در باره یهود و نصاری نازل شد، خدای تعالی در آن می فرماید: (آنهایی که کتابشان دادیم، او را می شناسند- یعنی رسول خدا را- همانطور که فرزندان خود را می شناسند) و این بدان جهت است که خدای عز و جل در تورات و انجیل و زبور، صفات رسول خدا (ص) و صفات اصحابش و مهاجرتش را ذکر کرده بود و همان را در قرآن حکایت کرده، که (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَماءُ بَيْنَهُمْ، تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً، سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ، وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ، محمد (ص) فرستاده خداست و کسانی که مصاحب او هستند بر کفار دشمنانی بیرحم، و در بین خود مهربانان هستند، ایشان

را می بینی که همواره در رکوع و سجودند و همه در پی بدست آوردن فضل خدا و خشنودی اویند، نشانه هاشان از اثر سجده در پیشانی نمایان است، این است مثل آنان در تورات و همین است مثل آنان در انجیل).

پس صفات رسول خدا (ص) و اصحابش در تورات بوده و وقتی خدا او را مبعوث فرمود، اهل کتاب او را شناختند، هم چنان که خود قرآن می فرماید: (فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ). «۳»

مؤلف: نظیر این روایت در کافی از علی (ع) نقل شده است. «۴»

و در اخبار بسیاری از طرق شیعه آمده: که آیه: (أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً) الخ، در باره اصحاب قائم (ع) نازل شده و در بعضی از آنها آمده: که این از باب جری و تطبیق است.

و در حدیثی از طرق عامه در ذیل جمله (وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)، از علی (ع) آمده که فرمود: تمامیت نعمت این است که انسان با داشتن اسلام بمیرد.

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۳

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۶۴ حدیث ۱۱۶

۳- سوره بقره آیه ۸۹ و برهان ج ۱ ص ۱۶۱ حدیث ۲

۴- اصول کافی ج ۲ ص ۲۸۳ ضمن حدیث ۱۶

صفحه ۵۰۲

و باز در حدیثی از طرق آنان آمده: که تمامیت نعمت به این است که آدمی داخل بهشت شود.

بحث علمی [(در باره یافتن جهت قبله و تاریخچه آن)]

تشریع قبله در اسلام و اعتبار و وجوب خواندن نماز رو بقبله،- نمازی که عبادت عموم مسلمانان جهان است-، و همچنین وجوب ذبح حیوانات رو بقبله و کارهای دیگری که حتما باید رو بقبله باشد، (و یا مانند خوابیدن و

نشستن و وضو گرفتن رو بقبله: که مستحبّ و مانند تخلیه کردن که حتما باید بطرف غیر قبله باشد و رو بقبله اش حرام است) و احکامی دیگر که با قبله ارتباط دارد، و مورد ابتلای عموم مسلمانان است، باعث شده که مردم محتاج به جستجوی جهت قبله شوند و آن را در افق خود معین کنند، (تا نماز و ذبح حیوانات و کارهایی دیگر را رو به آن طرف انجام داده و از تخلیه کردن به آن طرف بپرهیزند).

و در ابتداء امر از آنجا که تشخیص قطعی آن برای مردم دور از مکه فراهم نبود ناگزیر به مظنه و گمان و نوعی تخمین اکتفاء می کردند.

ولی رفته رفته این حاجت عمومی، علمای ریاضی دان را وادار کرد تا این مظنه و تخمین را قدری به تحقیق و تشخیص عینی نزدیک سازند، برای این کار از جدول هایی که در زیج مورد استفاده قرار می گیرد استمداد کردند، تا بدان وسیله عرض هر شهر و طول آن را (منظور از عرض شهر فاصله ایست که هر شهری از خط استواء دارد و منظور از طول آن فاصله ایست که میانه شهرها از مشرق به مغرب می باشد به این منظور آخرین نقطه غربی و معمور کره زمین را جزایر خالدات میگرفتند، البته این دیگر مربوط به بحث ما نیست که در قرون گذشته و قبل از کشف آمریکا و کشف کرویت زمین چنین میپنداشتند که جزائر خالدات واقع در غرب اروپا ساحل اقیانوس آرام آخرین نقطه کره زمین است و البته این جزائر در قرون اخیر در آب فرو رفته و اثری از آن باقی نمانده است، و فعلا در نیم کره شرقی

زمین، از رصدخانه گرنویچ لندن استفاده می کنند)، (مترجم) معین کنند.

آن گاه بعد از آنکه عرض شهر خود را از خط استواء معین می کردند آن وقت میتوانستند بفهمند که از نقطه جنوب آن شهر (نقطه جنوب هر شهری عبارتست از نقطه ای که اگر خطی موهوم از آن نقطه بطرف نقطه شمال تصور کنیم آفتاب در رسیدن بان نقطه مسیر روزانه اش نصف میشود و باصطلاح به نقطه ظهر می رسد) چند درجه (از نود درجه میان جنوب و مغرب) را بطرف مغرب منحرف شوند، رو به که ایستاده اند (و این انحراف را با حساب جیوب و مثلثات معین می کردند).

صفحه ۵۰۳

آن گاه این حساب را بوسیله دائره هندیه برای تمامی افق ها و شهرهای مسلمان نشین ترسیم کردند، (به این صورت که یا در اول بهار و یا در اول پائیز که دو نقطه اعتدالی است در هر افقی دائره ای در زمین مسطح رسم کردند و محوری و یا به عبارتی شاخصی در وسط آن دائره کوبیدند، صبح که آفتاب طلوع کرد سایه شاخص از دائره بیرون بود، ایستادند تا با بالا آمدن آفتاب و کوتاه شدن سایه آن نقطه ای را که سایه از آن نقطه وارد دائره می شود معین کنند و همچنین آن نقطه ای را که در بعد از ظهر سایه از دایره بیرون می رود معین کنند، سپس با خطی مستقیم این دو نقطه را بهم وصل کردند که یکسرش مشرق افق را نشان میداد و سر دیگرش مغرب افق را، در نتیجه دائره به دو نیم دائره تقسیم شد، خط دیگری عمود بر آن خط ترسیم کردند که یکسرش نقطه جنوب را نشان میداد و سر دیگرش

نقطه شمال را، و این خط را نصف النهار آن افق مینامیدند، و معلوم است که فاصله میان هر یک از این چهار نقطه نود درجه است، و فرض کنید شهری که این دائره (که آن را دائره هندیه می نامیدند) ترسیم شده، سی درجه با خط استواء فاصله داشته باشد، در اینصورت اگر سکنه این شهر در موقع نماز سی درجه از نود درجه را از جنوب بطرف مغرب برگردند، درست رو بقبله ایستاده اند، (مترجم).

سپس برای اینکه این کار را بسرعت و آسانی انجام دهند، قطب نما را یعنی عقربه مغناطیسی معروف به حک را بکار بستند، چون این آلت با عقربه خود جهت شمال و جنوب را در هر افقی که بکار رود معین میکند و کار دائره هندیه را به فوریت انجام میدهد و در صورتی که ما مقدار انحراف شهر خود را از خط استواء بدانیم، بلافاصله نقطه قبله را تشخیص میدهیم.

لکن این کوششی که علمای ریاضی مبذول داشتند- هر چند خدمت شایان توجهی بود- و خداوند جزای خیرشان مرحمت فرماید-، و لکن از هر دو طریق یعنی هم از طریق قطب نما و هم از راه دائره هندیه ناقص بود که اشخاص را دچار اشتباه می کرد.

اما اول برای اینکه ریاضی دانان اخیر متوجه شدند که ریاضی دانان قدیم در تشخیص طول شهر دچار اشتباه شده اند، و در نتیجه حسابی که در تشخیص مقدار انحراف و در نتیجه تشخیص قبله داشتند، در هم فرو ریخت.

توضیح اینکه برای تشخیص عرض مثلاـ تهران از خط استوا، و محاذات آن با آفتاب در فصول چهارگانه، طریقه شان اینطور بود که فاصله قطب شمالی را با خط استواء

معین نموده و آن را درجه بندی می کردند آن گاه فاصله شهر مورد حاجت را از خط استواء به آن درجات معین نموده، مثلا می گفتند فاصله تهران از جزائر خالدات ۸۶ درجه و ۲۰ دقیقه میباشد و عرض آن از خط استوا سی و پنج درجه و ۳۵ دقیقه (نقـــــــل از کتـــــــاب زیـــــــج ملخص تـــــــالیف میزابی) گـــــــو اینکـــــــه این

صفحه ۵۰۴

طریقه به تحقیق و واقع نزدیک بود، و لکن طریقه تشخیص طول شهرها طریقه ای درست و نزدیک به تحقیق نبود چون همانطور که در بیان مترجم گذشت عبارت از این بود که مسافت میانه دو نقطه از زمین را که در حوادث آسمانی مشترک بودند، (اگر آفتاب می گرفت در هر دو جا در یک زمان می گرفت، و اگر حوادث دیگری رخ میداد، در هر دو نقطه رخ میداد) معین میکردند و آن را با مقدار حرکت حسی آفتاب و یا به عبارتی با ساعت ضبط می نمودند آن گاه می گفتند: مثلا طول شهر تهران فلان درجه و ... دقیقه است و چون در قدیم وسائل تلفن و تلگراف و امثال آن در دست نبود، لذا اندازه گیری های قدیم دقیق نبود و بعد از فراوان شدن این وسائل و همچنین نزدیک شدن مسافت ها بوسیله هواپیما و ماشین این مشکل کاملا حل شد، و در این هنگام بود که شیخ فاضل و استاد شهیر ریاضی، مرحوم سردار کابلی برای حل این مشکل کمر همت بست و انحراف قبله را با اصول جدید استخراج نموده، رساله ای در این باره بنام (تحفه الاجله فی معرفه القبله)، در اختیار همگان گذاشت، و این رساله کوچکی است که در آن طریقه استخراج قبله را

با بیان ریاضی روشن ساخته، و جدولهایی برای تعیین قبله هر شهری رسم کرده است.

و از جمله رموزی که وی موفق به کشف آن گردید- و خدا جزای خیرش دهد- کرامت و معجزه باهره ای بود که برای رسول خدا (ص) در خصوص قبله محرابش در مسجد مدینه اثبات و اظهار کرد.

توضیح اینکه مدینه طیبه بر طبق حسابی که قدماء داشتند در عرض ۲۵ درجه خط استوا، و در طول ۷۵ درجه و ۲۰ دقیقه قرار داشت و با این حساب محراب مسجد النبی در مدینه رو بقبله نبود، (و چون ممکن نبوده رسول خدا (ص) در ایستادن بطرف قبله و بنای مسجد رو بآنطرف اشتباه کند)، لذا ریاضی دانان هم چنان در باره قبله بحث می کردند، و ای بسا برای این انحراف وجوهی ذکر می کردند که با واقع امر درست در نمی آمد.

و لکن مرحوم سردار کابلی این معنا را روشن ساخت که محاسبات دانشمندان اشتباه بوده، چون مدینه طیبه در عرض ۲۴ درجه و ۵۷ دقیقه خط استوا، و طول ۳۹ درجه و ۵۹ دقیقه آخرین نقطه نیم کره شرقی قرار دارد و روی این حساب محراب مسجد النبی درست رو بقبله واقع میشود، آن وقت روشن شد در قرنهای قبل که اثری از این محاسبات نبود و در حالی که آن جناب در نماز بود، وقتی بطرف کعبه برگشت درست بطرفی برگشته که اگر خطی موهوم از آن طرف بطرف کعبه کشیده میشد به خود کعبه برمیخورد، و این خود کرامتی باهر و روشن است (صدق اللَّه و رسوله).

بعد از مرحوم سردار کابلی مرحوم مهندس فاضل سرتیپ عبد الرزاق بغائری برای بیشتر

نقاط

روی زمین قبله ای استخراج کرد و در این باره رساله ای در معرفت قبله نوشت و در آن جدولهایی ترسیم نمود که حدود هزار و پانصد نقطه از نقاط مسکون زمین را نام برد و با تدوین این رساله بحمد اللّٰه نعمت تشخیص قبله به کمال رسید و از آن جمله مثلا عرض تهران را سی و پنج درجه و چهل و یک دقیقه و ۳۸ ثانیه و طول آن را ۵۱ درجه و ۲۸ دقیقه و ۵۸ ثانیه نوشت (مترجم).

این بود جهت نقصی که در قسمت اول بود و اما در قسمت دوم یعنی در تشخیص قبله بوسیله قطب نما، نقص آن از این جهت بود که معلوم شد دو قطب مغناطیسی کره زمین با دو قطب جغرافیایی زمین منطبق نیست، برای اینکه قطب مغناطیسی شمالی مثلا علاوه بر اینکه به مرور زمان تغییر می کند بین آن و بین قطب شمالی جغرافیایی حدود هزار میل (که معادل است با ۱۳۷۵ کیلومتر) فاصله است.

و روی این حساب قطب نما هیچوقت عقربه اش رو به قطب جنوبی جغرافیایی قرار نمی گیرد و آن را نشان نمیدهد، (چون سر دیگر عقربه، قطب شمال واقعی را نشان نمیدهد) بلکه گاهی تفاوت به حدی می رسد که دیگر قابل تسامح نیست.

به همین جهت مهندس فاضل و ریاضی دان عالیقدر، جناب سرتیپ حسینعلی رزم آرا، در اواخر یعنی در سال ۱۳۳۲ هجری شمسی، در مقام بر آمد این مشکل را حل کند، و انحراف قبله را از دو قطب مغناطیسی در هزار نقطه از نقاط مسکون کره زمین را مشخص کرد، (و برای سهولت کار بطوری که همه بتوانند استفاده کنند، قطب نمایی اختراع کرد که به

تخمین نزدیک به تحقیق میتوانـد قبله را مشـخص کند، که قطب نمای آن جناب فعلا مورد اسـتفاده همه هست، خداوند به وی جزای خیر مرحمت فرماید).

بحث اجتماعی [(پیرامون فوائد تشریع قبله از نظر فردی و اجتماعی)]

دانشـمندانی که متخصـص در جامعه شناسـی و صاحب نظر در این فن هستند، اگر در پیرامون آثار و خواصی که از این پدیده که نامش اجتماع است و بدان جهت که اجتماع است ناشـی میشود، دقت و غور کنند، شکی برایشان نمی ماند که اصولا پدید آمـدن حقیقتی بنام اجتماع و سـپس منشـعب شدن آن به شـعبه های گوناگون و اختلاف ها و چند گونگی آن بخاطر اختلاف طبیعت انسانها، فقط و فقط یک عامل داشته و آن درکی بوده که خدای سبحان طبیعت انسانها را بان درک ملهم کرده، درک باین معنا که حوائجش که اتفاقا همه در بقای او و به کمال رسـیدنش مؤثرنـد یکی دو تا نیست تا خودش بتواند برفع همه آنها قیـــــــــام کنـــــــــد، بلکـــــــــه بایـــــــــد اجتمـــــــــاعی تشـــــــــکیل دهـــــــــد،

و بـدان پـای بنـد شود، تـا در آن مهـد تربیت و به کمـک آن اجتمـاع در همه کارهـا و حرکات و سـکناتش موفق شود و یا به عبارتی همه آنها به نتیجه برسد و گرنه یک دست صدا ندارد.

بعـد از این درک، به درکهـای دیگر و یـا بعبـارتی به صور ذهنیه ملهم شـد که آن ادراکات و صور ذهنیه را محک و معیار در ماده و در حوائجی که به ماده دارد، و در کارهایی که روی ماده انجام میدهد و در جهات آن کارها، میزان قرار دهد و همه را با آن میزان بسنجد و در حقیقت آن ادراکات و آن

میزان رابطه ای میان طبیعت انسانی و میان افعال و حوائج انسان باشد، مانند درک این معنا که چه چیز خوب است؟ و چه چیز بد است؟ چه کار باید کرد؟ و چه کار نباید کرد؟ و چه کار کردنش از نکردنش بهتر است؟

و نیز مانند این درک که محتاج به این است که در نظام دادن به اجتماع ریاست و مرءوسیت، و ملک و اختصاص و معاملات مشترک و مختص و سایر قواعد و نوامیس عمومی و آداب و رسوم قومی (که به اختلاف اقوام و مناطق و زمانها مختلف میشود) معتبر بشمارد و به آنها احترام بگذارد.

همه این معانی و قواعدی که ناشی از آنها میشود، اموری است که اگر طبیعت انسانیت آن را درست کرده، با الهامی از خدای سبحان بوده، الهامی که خدا بوسیله آن، طبیعت انسان را لطیف کرده تا قبل از هر کار، نخست آنچه را که معتقد است و میخواهد در خارج بوجود آورد، تصور کند و آن گاه نقشه های ذهنی را صورت عمل بدهد و یا اگر صلاح ندید ترک کند و به این وسیله استکمال نماید.

(حال که این مقدمه روشن شد می گوییم): توجه عبادتی بسوی خدای سبحان (با در نظر گرفتن اینکه خدا منزه از مکان و جهت و سایر شئون مادی و مقدس از این است که حس مادی باو متعلق شود)، اگر بخواهیم از چهار دیواری قلب و ضمیر تجاوز کند و بصورت فعلی از افعال درآید، با اینکه فعل جز با مادیات سر و کار ندارد- به ناچار باید این توجه بر سبیل تمثل صورت بگیرد.

ساده تر بگویم از یک سو میخواهیم با عبادت متوجه

بخدا شویم، از سوی دیگر خدا در جهتی و طرفی قرار ندارد، پس بناچار باید عبادت ما بر سبیل تمثل و تجسم در آید، به این صورت که نخست توجهات قلبی ما با اختلافی که در خصوصیات آن (از خضوع و خشوع و خوف و رجاء و عشق و جذبه و امثال آن) است، در نظر گرفته شود و بعد همان خصوصیات را با شکل و قیافه ای که مناسبش باشد، در فعل خود منعکس کنیم، مثلا برای اینکه ذلت و حقارت قلبی خود را به پیشگاه مقدس او ارائه داده باشیم به سجده بیفتیم و با این عمل خارجی از حال درونی خود ____

صفحه ۵۰۷

حکایت کنیم و یا اگر خواستیم احترام و تعظیمی که در دل از او داریم، حکایت کنیم، بصورت رکوع درآئیم و چون بخواهیم حالت فدایی بودن خود را به پیشگاهش عرضه کنیم، دور خانه اش بگردیم و چون بخواهیم او را تکبیر و بزرگداشت کنیم، ایستاده عبادتش کنیم و چون بخواهیم برای تشرف بدرگاهش خود را تطهیر کنیم این مراسم را با غسل و وضوء انجام دهیم، و از این قبیل تمثل های دیگر.

[روح و مغز عبادت، عبودیت درونی است و افعال عبادی قالب های تحقق خارجی آن عبودیت است

و هیچ شکی نیست در اینکه روح و مغز عبادت بنده عبارت است از همان بندگی درونی او، و حالاتی که در قلب نسبت به معبود دارد که اگر آن نباشد، عبادتش روح نداشته و اصلا عبادت بشمار نمی رود و لیکن در عین حال این توجه قلبی باید به صورتی مجسم شود و خلاصه عبادت در کمالش و ثبات و استقرار تحققش، محتاج به

این است که در قالبی و ریختی ممثل گردد.

آنچه گفته شد، هیچ جای شک نیست، حال ببینیم مشرکین در عبادت چه می کردند و اسلام چه کرده؟ اما وثنی ها و ستاره پرستان و هر جسم پرست دیگر که یا معبودشان انسانی از انسانها بوده، و یا چیز دیگر، آنان لازم میدانستند که معبودشان در حال عبادت نزدیکشان و روبرویشان باشد، لذا روبروی معبود خود ایستاده و آن را عبادت میکردند.

ولی دین انبیاء و مخصوصا دین اسلام که فعلا گفتگوی ما در باره آنست، (و گفتگوی از آن، از سایر ادیان نیز هست، چون اسلام همه انبیاء را تصدیق کرده)، علاوه بر اینکه همانطور که گفتیم: مغز عبادت و روح آن را همان حالات درونی دانسته، برای مقام تمثل آن حالات نیز طرحی ریخته و آن اینست که کعبه را قبله قرار داده و دستور داده که تمامی افراد در حال نماز که هیچ مسلمانی در هیچ نقطه از روی زمین نمی تواند آن را ترک کند، رو بطرف آن بایستند و نیز از ایستادن رو بقبله و پشت کردن بدان در احوالی نهی فرموده و در احوالی دیگر آن را نیکو شمرده است.

و به این وسیله قلبها را با توجه بسوی خدا کنترل نموده، تا در خلوت و جلوتش در قیام و قعودش، در خواب و بیداریش، در عبادت و مراسمش، حتی در پست ترین حالات و زشت ترینش، پروردگار خود را فراموش نکند، این است فائده تشریع قبله از نظر فردی.

و اما فوائد اجتماعی آن عجیب تر و آثارش روشن تر و دلنشین تر است، برای اینکه مردم را با همه اختلافی که در زمان و مکان دارند متوجه به یک نقطه کرده

و بـا این تمرکز دادن وجهه هـا، وحـدت فکری آنـان و ارتبـاط جوامعشـان و التیـام قلوبشان را مجسم ساخته و این لطیف ترین روحی است که ممکن است در کالبد بشـریت بدمد، روحی که از لطافت در جمیع شئون افراد در حیات مادی و معنویش نفوذ کنـــــــــد، اجتمـــــــــــاعی راقی تر و اتحـــــــــــادی متشـــــــــــکل تر و قـــــــــوی تر بســـــــــــازد، و این

موهبتی است که خـدای تعالی امت اسـلام را بدان اختصاص داده و با آن وحدت دینی و شوکت جمعی آنان را حفظ فرموده، در حالی که قبلا احزاب و دسـته های مختلفی بودند و سـنت ها و طریقه های متشتتی داشتند، حتی دو نفر انسان یافت نمی شد که در یک نظریه با هم متحد باشند، اینک خدا را با کمال عجز بر همه نعمتهایش شکر می گوییم.

[سوره البقره (۲): آیه ۱۵۲]

ترجمه آیه پس مرا بیاد آرید تا بیادتان آورم و شکرم بگذارید و کفران نعمتم مکنید (۱۵۲).

بیان بعد از آن که خدای تعالی بر پیامبر اسـلام و امت مسـلمان منت نهاد، نخست پیامبر بزرگوار را که از خود مردم بود بسوی ایشان گسیل داشت و این خود نعمتی بود که با هیچ مقیاسی اندازه گیری نمیشود، نعمتی که منشا هزاران نعمت شد- و فهماند خدا از یاد بندگانش غافل نیست- آری خدا بشـر را از اینکه بسوی صـراط مستقیم هدایت کند و به اقصی درجات کمال سوق دهد، فراموش نکرده بود.

و در مرحلـه دوم قبلـه را که مـایه کمـال دین و توحیـد در عبـادت و تقـویت فضائـل دینی و اجتماعیشـان بـود، تشـریع فرمـود.

[معنی و موارد استعمال" ذکر"]

اینک در این آیه متفرع بر آن دو نعمت، دعوتشان می کند: به اینکه بیاد او باشند

و شكرش بگذارند، تا او هم در مقابل ياد بندگان به عبوديت و طاعت، ايشان را بدادن نعمت ياد كند و در پاداش شكرگزارى و كفران نكردن، نعمتشان را بيشتر كند.

در جاى ديگر نيز فرموده: (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً، بياد آر پروردگارت را هر وقت كه فراموش كردى، و بگو اميد است پروردگارم مرا به رشدى نزديك تر از اين هدايت كند)، «۱» و نيز فرموده: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، اگر شكر بگزاريد زيادترتان مى دهم)، «۲» و اين دو آيه هر دو قبل از آيات قبله در سوره بقره نازل شده است.

اين نكته را بايد در نظر داشت: كه كلمه ذكر بسا مى شود كه در مقابل غفلت قرار مى گيرد، مانند آيه: (وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا، كسى را كه ما دلش را از ياد خود غافل كرده ايم، اطاعت مكن)، «۳» و غفلت عبارتست از نداشتن علم به علم، يعنى اينكه ندانم كه ميدانم، و ذكر در مقابل غفلت، عبارتست از اينكه بدانم كه ميدانم.

و بسا مى شود كه در مقابل نسيان استعمال مى شود، و نسيان عبارتست از اينكه صورت علم بكلى از خزانه ذهن زايل شود، و ذكر بر خلاف نسيان عبارتست از اينكه آن صورت هم چنان در ذهن باقى باشد، و در آيه: (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ) به همين معنا آمده و بنا بر اين در چنين استعمالى ذكر مانند نسيان معنايى است داراى آثار و خواصى كه آن آثار بر وجود ذكر مترتب مى شود، و به همين جهت كلمه ذكر، مانند نسيان، در مواردى كه خودش نيست ولى آثارش هست،

استعمال می شود، مثلا وقتی من ببینم که شما دوست صمیمی خود را با اینکه می دانی احتیاج به نصرتت دارد نصرت ندادی و کمک نکردی، می گویم: چرا پس دوستت را فراموش کردی؟ با اینکه او را فراموش نکرده ای و بر عکس همواره با او و به یاد او بوده ای، اما از آنجا که این یاد اثری نداشته و بر عکس اثر فراموشی از شما سر زده، مثل این است که اصلا در ذهن شما وجود نداشته و از یادش برده باشی.

و گویا استعمال ذکر بر ذکر لفظی (مثلا ذکر خدا با گفتن سبحان اللَّه و امثال آن) از همین باب باشد، یعنی استعمال کلمه (ذکر) در اثر آن باشد نه خودش چون ذکر زبانی هر چیز، از آثار ذکر قلبی آنست و از این باب است آیه: (قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً، بگو بزودی ذکری از او برایت میخوانم)، «۴» و نظائر این استعمال بسیار است.

[" ذکر" دارای مراتبی است

و بفرض اینکه ذکر لفظی از مصادیق ذکر واقعی باشد، از مراتب آنست، نه اینکه بکلی کلمه ____________________

۱- سوره کهف آیه ۲۴

۲- سوره ابراهیم آیه ۷

۳- سوره کهف آیه ۲۸

۴- سوره کهف آیه ۸۳ ____________________

(ذکر) بمعنای ذکر لفظی بوده، معنایش منحصر در آن باشد، و سخن کوتاه آنکه ذکر دارای مراتبی است که اختلاف آن مراتب در آیات زیر کاملا مشهود است.

(أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، آگاه باش که با یاد خدا دلها آرامش می یابد) «۱» (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً، وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ، پروردگار خود را در دل بیاد آور، هم از تضرع و هم از ترس و هم

آهسته به زبان) «۲»، (فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً، پس خدا را بیاد آرید آن طور که به یاد پدران خود هستید و یا شدیدتر از آن)، «۳» در این آیه ذکر را بوصف شدت توصیف کرده، و معلوم است که مقصود از آن ذکر باطنی و معنوی است، چون ذکر لفظی، شدت و ضعف ندارد.

(وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ، وَ قُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً)، «۴» که ذیل این آیه دلالت دارد بر اینکه میخواهد بفرماید امیدوار آن باش که بالاتر از ذکر به مقامی برسی که بالاتر از آن مقام که فعلا داری بوده باشد، پس برگشت معنا به این می شود که تو وقتی از یک مرتبه از مراتب ذکر خدا پائین آمدی و به مرتبه پائین تر برگشتی، بگو چنین و چنان، پس به حکم این آیه تنزل از مقام بلندتری از ذکر و یاد خدا نیز نسیان است، پس آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه ذکر قلبی هم برای خود مراتبی دارد، از اینجا روشن می شود اینکه بعضی گفته اند: ذکر بمعنای حضور معنا است در نفس، سخنی است درست، برای اینکه حضور دارای مراتبی است.

در آیه مورد بحث امر به (یاد آوری) متعلق به (یاء) متکلم شده، فرموده: مرا یاد بیاور، اگر یاد آوری خدا را، عبارت بدانیم، از حضور خدا در نفس، ناگزیر باید قائل به تجوز شویم، (و بگوئیم: مثلا منظور یاد نعمت ها و یا عذابهای خداست) و اما اگر تعبیر نامبرده را تعبیری حقیقی بدانیم، آن وقت آیه شریفه دلالت میکند بر اینکه آدمی غیر از آن علمی که معهود همه ما است،

و آن را می شناسیم، که عبارتست از حضور معلوم در ذهن عالم، یک نسخه دیگری از علم دارد، چون اگر مراد همان علم معمولی باشد، سر به تحدید خدا در می آورد، چون این قبیل علم عبارت است از تحدید و توصیف عالم معلوم خود را، و ساحت خدای سبحان منزه از آنست که کسی او را تحدید و توصیف کند، هم چنان که خودش فرمود: (سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ، منزه است خدا از هر توصیفی که اینان برایش میکنند، مگر توصیف بندگان مخلص). «۵»

و نیز فرموده: (وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً، احاطه علمی باو پیدا نمیکنند)، «۶» و انشاء اللَّه تعالی در

۱- سوره رعد آیه ۲۸

۲- سوره اعراف آیه ۲۰۵

۳- سوره بقره آیه ۲۰۰

۴- سوره کهف ۲۴

۵- سوره صافات آیه ۱۶۰

۶- سوره طه آیه ۱۱۰

تفسیر همین دو آیه (۱۶۰ و ۱۱۰) مطلب دیگری مربوط باین بحث خواهد آمد.

بحث روایتی [(در باره، فضیلت ذکر و مراد از آن)]

در فضیلت ذکر از طرق عامه و خاصه، روایات بسیاری وارد شده و بطرقی مختلف نقل شده، که فرمودند: (ذکر خدا در هر حال خوب است). «۱»

و در کتاب عده الداعی میگوید: روایت شده که روزی رسول خدا (ص) بر یاران خود در آمد و فرمود: در باغهای بهشت بگردش بپردازید، پرسیدند: یا رسول اللَّه (ص) باغهای بهشت چیست؟ فرمود: مجالس ذکر، هم صبح و هم شام باین مجالس بروید و بذکر بپردازید و هر کس دوست داشته باشد بفهمد چه منزلتی نزد خدا دارد، باید نظر کند ببیند خدا چه منزلتی نزد او دارد، چون خدای تعالی بنده خود را به آن

مقدار احترام می کند که بنده اش او را احترام کند. «۲»

و بدانیـد که بهترین اعمـال شـما و پـاکیزه ترین آن نزد مالک و صاحبتان و نیز مؤثرترین اعمالتان، در رفع درجاتتان، و بالأخره بهترین چیزی که آفتاب بر آن می تابد، ذکر خدای تعالی است، چه خود او از خودش خبر داده و فرموده: (من همنشـین کسـی هسـتم که ذکرم کنـد و بیـادم باشـد، و نیز فرموده: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، مرا یـاد آوریـد تـا شـما را با نعمتم یاد آورم، مرا بیاد آورید با اطاعت و عبادت تا شما را یاد آورم، با نعمت ها و احسان و راحت و رضوان.

و در محاسن و دعوات راوندی، از امام صادق (ع) روایت کرده اند که فرمود:

خـدای تعالی می فرمایـد: کسـی که مشغول بذکر من باشد و ذکرم او را از درخواست حاجتش باز بدارد، من باو بهتر از آنچه بخواهد میدهم. «۳»

و در معانی الاخبار از حسین بزاز روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) به من فرمود: آیا میخواهی تو را از مهمترین وظیفه ای که خـدا بر خلـق خـود واجب کرده خـبر دهم؟ عرضه داشـتم: بله، فرمود: اول انصـاف دادن به مردم، به اینکه بـا مردم آن طور رفتـار کنی که دوست میـداری بـا تو رفتـار کننـد و دوم مواسات با برادران دینی و یاد خـدا در هر موقف، البته منظورم از ذکر خدا، سـبحان اللَّه و الحمد للَّه و لا اله الا اللَّه و اللَّه اکبر نیست، هر چند که این نیز از مصادیق آنست، ولی منظورم این است که در هر جا که پای اطاعت خدا به میان می آید، بیاد خدا باشی و اطاعتش کنی، و هر جا معصیت خدا

پیش آید، بیاد او باشی و آن را ترک کنی. «۴»

۱- اصول کافی ج ۲ ص ۴۹۸ باب ۲۲

۲- عده الداعی ص ۲۳۸ حدیث ۱۷

۳- محاسن برقی ج ۱ ص ۳۹ حدیث ۴۳

۴- معـــــــــــــــــــانی الاخبـــــــــــــــــــار ص ۱۹۲ حـــــــــــــــــــدیث ۳

صفحه ۵۱۳

مؤلف: این معنـا به طرق بسـیار از رسول خـدا (ص) و از ائمه اهـل بیتش (ع) روایت شـده، و در بعضـی از آنهـا آمـده: که این دسـتور همان قول خـداست که می فرمایـد: (إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا، فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ کسانی که وقتی در محاصره وساوس شیطان قرار می گیرند بیاد خدا می افتند و در نتیجه بینا میشوند) الخ. «۱»

و در کتاب عده الداعی از رسول خدا (ص) روایت آورده که فرمود: خدای سبحان فرموده:

اگر بفهمم که اشـتغال به من بیشتر اوقات بنـده ام را گرفته، شـهوتش را هم بسوی دعا و مناجاتم بر می گردانم و چون بنـده ام چنین شود، آن گاه که بخواهد سهو کند خودم میان او و اینکه سهو کند حائل می شوم، چنین افرادی اولیاء حقیقی من هستند، آنها براستی قهرمانانند، آنها کسانی هسـتند که اگر بخواهم اهل زمین را به عقوبتی هلاک کنم، بخاطر همین قهرمانان صرفنظر می کنم. «۲»

و در محـاسن از امـام صـادق (ع) روایت کرده که فرمود: خـدای تعالی فرمود: ای فرزنـد آدم! مرا در دلت یاد کن، تا تو را یاد کنم، ای فرزنـد آدم! مرا در خلوت یاد کن، تا در خلوت یادت کنم، و در میان جمع یادم کن، تا در میان جمعیت یادت کنم و نیز فرمود: هیچ بنده ای خدا را در میانه جمعی از مردم یاد نمی کند، مگر آنکه خدا او را

در میان جمعی از ملائکه یاد می کند. «۳»

مؤلف: این معنا بطرق بسیار از دو فریق شیعه و سنی روایت شده است.

و در تفسیر الدر المنثور است که طبرانی و ابن مردویه و بیهقی در شعب الایمان از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: کسی را که چهار چیز داده باشند چهار چیز دیگر هم داده اند و تفسیر این در کتاب خداست، ۱- کسی که توفیق یاد خدایش داده اند، خدا هم بیاد او خواهد بود چون خدای تعالی می فرماید: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، بیادم باشید تا بیادتان باشم). «۴»

۲- و کسی که توفیق دعایش داده اند، اجابت دعا هم داده اند، چون خدای تعالی می فرماید:

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را). «۵»

۳- و کسی که مقام شکرش داده اند، زیادی نعمت هم داده اند چون خدای تعالی می فرماید: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، اگر شکرم بگزارید، حتما نعمت شما را زیاد کنم) «۶».

۴- و کسی که توفیق استغفارش داده اند، آمرزشش هم داده اند، چون خدای سبحان فرموده:

(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، از پروردگارتان آمرزش بخواهید که او آمرزگار است) «۷».

۱- سوره اعراف آیه ۲۰۱

۲- عده الداعی ص ۲۳۵

۳- محاسن برقی ج ۲ ص ۳۹

۴- سوره بقره آیه ۵۲

۵- سوره غافر آیه ۶۰

۶- سوره ابراهیم آیه ۷

۷- سوره نوح آیه ۱۰

و نیز در تفسیر الـدر المنثور است که سـعید بن منصور و ابن منـذر و بیهقی (در شـعب الایمان) از خالد بن ابی عمران، روایت کننـد که گفت: رسول خـدا (ص) فرمود: کسـی که خـدا را اطاعت کند، خدا را ذکر کرده، هر چند که نماز و روزه و تلاوت قرآنش کم باشد، و کسی که خدا

را عصیان کند، خدا را از یاد برده، هر چند نمازش و روزه و تلاوتش بسیار باشد. «۱»

مؤلف: در این حدیث به این معنا اشاره شده که معصیت از هیچ بنده ای سر نمی زند مگر با غفلت و فراموشی، چون انسان اگر بداند حقیقت معصیت چیست؟ و چه آثاری دارد؟ هرگز اقدام بر معصیت نمی کند، حتی کسی که معصیت می کند، و چون بیاد خدایش می اندازند، باز هم باک ندارد و اعتنایی بمقام پروردگارش نمی کند، او طاغی و جاهل به مقام پروردگارش و علو کبریائیش است، او نمیداند که خدا چگونه به وی احاطه دارد، و بهمین معنا روایتی دیگر اشاره می کند، که تفسیر الدر المنثور آن را از ابی هندداری از رسول خدا (ص) نقل کرده است.

میگوید: رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی فرموده: مرا با اطاعتم یاد کنید تا با مغفرتم یادتان کنم و کسی که بیاد من باشد، در حالی که مطیع هم باشد بر من واجب میشود که با مغفرتم یادش کنم و کسی که مرا یاد کند در حالی که نافرمان باشد، بر من واجب میشود یادش کنم، در حالی که بر او خشمناک باشم، (تا آخر حدیث). «۲»

نکته ای که در این حدیث آمده، در باره یاد خدا در حال معصیت، همان نکته ایست که آیه شریفه و روایاتی دیگر آن را نسیان نامیده اند، چون بودن یاد خدا بدون اثر، همان نسیان است، البته سخن در این مقام بقایایی دارد، که پاره ای از آن انشاء اللَّه تعالی بزودی می آید.

۱- در تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۴۹

۲- در تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۴۸

[سوره البقره (۲): آیات ۱۵۳ تا ۱۵۷]

ترجمه آیات ای

کسانی که ایمان آوردید از صبر و صلاه استعانت جویید که خدا با صابران است (۱۵۳).

و به کسی که در راه خدا کشته شده مرده مگویید بلکه اینان زنده هایی هستند ولی شما درک نمی کنید (۱۵۴).

ما بطور حتم و بدون استثناء همگی شما را یا با خوف و یا گرسنگی و یا نقص اموال و جانها و میوه ها می آزمائیم، و تو ای پیامبر صابران را بشارت ده (۱۵۵).

یعنی آنهایی را که وقتی مصیبتی بایشان می رسد میگویند: (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) ما ملك خدائیم و بسوی او باز خواهیم گشت (۱۵۶).

اینان مشمول صلواتی از پروردگارشان هستند و ایشان تنها ایشان راه یافته گانند (۱۵۷).

بیان [اخبار و اشاره آیات شریفه به مصائب و بلایایی که در نتیجه جهاد و قتال پیش می آیند]

این پنج آیه در سیاق متحد، و جملاتش از نظر لفظ در یک سیاق و از نظر معنا هم بیکدیگر مرتبطند، اول آنها باخر نظر دارد و آخرش باولش، و از اینجا فهمیده میشود که این پنج آیه یکباره نازل شده نه در چند هنگام.

و سیاق آن داد می زند که قبل از نازل شدن دستور جهاد و تشریع آن نازل شده، چون در این آیات از بلائی پیشگویی شده که بعدها مسلمانان با آن روبرو می شوند و مصائبی را بزودی می بینند، البته نه هر بلا و مصیبت، بلکه بلای عمومی که چون سایر بلیات معمولی و همیشگی نیست.

آری نوع انسان مانند سایر انواع موجودات در این نشئه که نشئه طبیعت است، هرگز در افرادش خالی از حوادث جزئی نیست، حوادثی که تنها نظام فرد را در زندگی شخصیش مختل میسازد و یا می میرد و

یـا مریض میشود، یـا ترس و گرسـنگی و انـدوه و محرومیت چرخ زنـدگیش را از کار می انـدازد، این سـنتی است از خـدا که همواره در مخلوقات و بندگانش جاری ساخته، چون دار طبیعت دار تزاحم و نشـئه نشـئه تبدل و تحول است: (فَلَنْ تَجِدَ لِسُـنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا، برای سنت خدا نه تبدیلی خواهی یافت، و نه تحویلی). «۱»

و لکن این بلای فردی هر چنـد دشوار و بر شـخص مبتلای بـدان سـنگین است، ولی مانند بلاها و محنت های عمومی مهیب و هـول انگیز نیسـت برای اینکه بلاـی فردی وقـتی به فردی روی می آورد، صـاحب بلاـ هم در نیروی تعقلش و هم در اسـتواری عزمش و هم در ثبـات نفسـش، از قوای دیگر افراد کمـک می گیرد، و امـا بلاهـای عمومی که دامنه اش همه جـا گسترده می شود، شـعور عمومی را سـلب میکنـد رأی و احتیـاط و تـدبیر چـاره را از هیئت اجتمـاع می گیرد و در نتیجه نظام حیات از همه مردم مختـل می شود- و خوف چنـدین برابر و وحشت متراکم می گردد، آن چنـان که عقل و شـعور از کار می افتـد و عزم و ثبـات تبـاه می گردد- پس بلاـی عمومی و محنت همگـانی دشوارتر و تلـخ تر است و این حقیقتی است که آیـات مورد بحث بدان اشاره دارد.

بلاـئی که در آیـات مورد بحث از آن سـخن رفته، هر بلاـی عمومی نیست وبـا و قحطی نیست، بلکه بلاـئی است عـام که خود مسـلمانان خود را بـدان نزدیک کرده انـد، بلائی است که بجرم پیروی از دین توحیـد و اجابت دعوت حق بـدان مبتلا شدنـد، جمعیت اندکی که همه دنیا و مخصوصا قوم و قبیله خود

آنان مخالفشان بودند و جز خاموش کردن نور خدا و استیصال کلمه عدالت و ابطال ______________________

۱- فاطر آیه ۴۳ ____

صفحه ۵۱۷

دعوت حق، هدفی و همی نداشتند.

و برای رسیدن به این منظور شیطانی خود، هیچ راهی جز قتال نداشتند، برای اینکه سایر راههایی را که ممکن بود مؤثر بیفتد، پیموده بودند، القاء وسوسه و شبهه در میان افراد کردند، فتنه و آشوب براه انداختند، ولی مؤثر واقع نشد و نتیجه نداد، برای اینکه حجت قاطع و برهان روشن در طرف رسول خدا (ص) و مسلمین بود، وسوسه و فتنه و دسیسه کجا می تواند در مقابل حجت قاطع دوام یابد؟ و دشمن کجا می تواند به اثر آنها اطمینان پیدا کند؟

پس برای سد راه حق، و اطفاء نور روشن و درخشان دین، بغیر از قتال و استمداد از جنگ و خونریزی راه دیگری برایشان نماند، این وضعی بود که مخالفین دین داشتند، از طرف دین هم وضع همین طور و بلکه از این روشن تر بود که چاره ای جز جنگ نیست، برای اینکه از آن روزی که انسان در این کره خاکی قدم نهاده، این تجربه را بدست آورده که حق وقتی اثر خود را می کند که باطل از محیط دور شود.

(اول ای جان دفع شر موش کن *** وانگه اندر جمع گندم جوش کن)

و موش باطل از بین نمیرود مگر با اعمال قدرت و نیرو.

و سخن کوتاه اینکه در آیات مورد بحث بطور اشاره خبر میدهد: که چنین محنتی و بلائی رو به آمدن است، چون در آیات، سخن از قتال و جهاد در راه خدا کرده چیزی که هست این بلا را بوصفی معرفی کرده که دیگر

چون سـایر بلاهـا مکروه و نـاگوار نیست و صـفت سویی در آن بـاقی نمانـده و آن اینست که این قتال مرگ و نابودی نیست، بلکه حیـات است و چه حیـاتی!! پس این آیـات مؤمنین را تحریـک می کنـد که خود را برای قتال آماده کننـد و به ایشان خبر میدهـد که بلاـ و محنتی در پیش دارنـد، بلاـئی که هرگز به مـدارج تعـالی و رحمت پروردگـاری و به اهتـداء، بهـدایتش نمی رسـند، مگر آنکه در برابر آن صبر کنند و مشـقت هایش را تحمل نمایند، و به ایشان این حقیقت را تعلیم میدهد که باید برای رسیدن به هدف از قتال استمداد بگیرند، می فرماید: از صبر و نماز استعانت بجوئید، از صبر که عبارتست از خودداری از جزع و ناشـکیبایی و از دست نـدادن امر تـدبیر، و از نمـاز که عبـارت است از توجه بسوی پروردگار و انقطاع بسوی کسـی که همه امور بدست او است، آری (أَنَّ الْقُوَّهَ لِلَّهِ جَمِیعاً، نیرو همه اش از خداست) «۱».

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ) در معنای صبر و صلاه در

۱- سوره بقره آیه ۱۶۶

ذیل آیه: (وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ، وَ إِنَّها لَکَبِیرَهٌ إِلَّا عَلَی الْخاشِعِینَ)، «۱» پاره ای مطالب گفته شـد، در اینجا نیز می گوییم: صبر از بزرگترین ملکات و احوالی است که قرآن آن را ستوده و مکرر امر بدان نموده است، تا بجایی که قریب به هفتاد مورد شـده، حتی در باره اش فرموده: (إِنَّ ذلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، این صبر از کارهای بس مهم است) «۲» و نیز فرموده: (وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ

عَظِيمٍ، این اندرز را نمیپذیرد مگر کسانی که صبر کنند و نمی پذیرد، مگر صاحب بهره ای عظیم) «۳» و نیز فرموده: (إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ، تنها صابرانند که بدون حساب اجرشان بتمام داده میشود). «۴»

و اما (صلاه) در باره آن همین قدر می گوییم: که نماز از بزرگترین عبادتهایی است که قرآن بر آن تاکید بسیار دارد، حتی در باره اش فرموده: (إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ، نماز انسان را از فحشاء و منکر باز میدارد)، «۵» و در قرآن کریم در باره هر امری سفارش می کند، در صدر آن و در اولش نماز را بیاد می آورد.

خدای سبحان صبر را چنین توصیف کرده که خدا با صابران است که دارای این صفتند، و اگر در آیه مورد بحث تنها صبر را توصیف کرد و از نماز چیزی نفرمود، با اینکه در آیه:

(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ) الخ نماز را توصیف کرده، بدین جهت بود که مقام آیات مورد بحث مقام برخورد با مواقف هول انگیز و هماوردی با شجاعان است و در این مقام اهتمام ورزیدن به صبر مناسب تر است، بخلاف آیه سابق، و باز به همین جهت در آیه مورد بحث فرمود: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، و نفرمود: (ان اللَّه مع المصلين).

و اما اینکه فرمود: خدا با صابران است این معیت غیر آن معیتی است که در آیه: (وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ، او با شماست هر جا که باشید)، «۶» آمده، برای اینکه معیت در آیه سوره حدید معیت احاطه و قیمومت است، میخواهد بفرماید: خدا بر همه شما احاطه دارد و قوام ذات شما باو است، بخلاف

معیت در آیه مورد بحث که بمعنای یاری کردن صابران است میخواهد بفرماید (الصبر مفتاح الفرج صبر کلید فرج خدایی و یاری اوست).

[نظر جمعی از مفسرین در باره زنده بودن شهداء]

(وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ، وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ) بعضی از مفسرین چه بسا گفته باشند: که خطاب (نگوئید) به مؤمنین است که به خدا و رسول و روز جزا ایمان دارند و معتقدند که بعد از زندگی دنیا زندگی دیگری هست و دیگر از چنین کسانی تصور نمی رود که ________________

۱- بقره آیه ۴۵

۲- سوره لقمان آیه ۱۷

۳- سوره فصلت آیه ۳۵

۴- سوره زمر آیه ۱۰

۵- سوره عنکبوت آیه ۴۵

۶- سوره حدید آیه ۴ ________________

صفحه ۵۱۹

بگویند: آنهایی که در راه خدا کشته شده اند بکلی از بین رفته اند، با اینکه دعوت حقه دین را اجابت کرده اند و آیات بسیاری از قرآن را که در باره معاد صحبت می کند شنیده اند.

علاوه بر اینکه آیه شریفه سخنش در باره عموم مردم نیست بلکه برای خصوص شهداء که در راه خدا کشته شده اند، خبر از زندگی بعد از مرگ میدهد و این خبر را به مؤمنین که هنوز شهید نشده اند و به همه کفار میدهد، با اینکه زندگی بعد از مرگ اختصاص به شهیدان ندارد، و شهید و مؤمن غیر شهید، و کفار، همه این زندگی را دارند پس باید گفت: منظور از زندگی بعد از شهادت این است که نام شهید زنده میماند و در اثر مرور زمان ذکر جمیلش کهنه نمیشود، این نظریه جمعی از مفسرین است و ما باین تفسیر چند اشکال داریم:

[چند اشکال بر این نظر]

اول اینکه این حیاتی که

شما آیه را با آن معنا کردید، جز یک گول زننده چیز دیگری نیست، و اگر پیدا شود تنها در وهم پیدا می شود نه در خارج، حیاتی است خیالی که بغیر از اسم، حقیقت دیگر ندارد و مثل چنین موضوع وهمی، لایق به کلام خدای تعالی نیست، خدایی که جز بحق دعوت نمی کند، و میفرماید: (فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ، بعد از حق غیر از ضلالت چه می تواند باشد)، «۱» (آن وقت چگونه به بندگانش می فرماید: در راه من کشته شوید و از زندگی چشم بپوشید تا بعد از مرگ مردم بشما بگویند (چه مرد خوبی بود)؟.

و اگر شنیده اید که ابراهیم (ع) از خدای تعالی درخواست کرده که: (وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ)، «۲» منظورش ذکر خیر آیندگان نبوده، بلکه منظورش این بوده که دعوت حقه اش در انسان های آینده نیز باقی باشد و لسان صادقش همواره گویا بماند، نه اینکه بعد از او ذکر خیرش را بگویند و بس.

بله این سخن دل خوش کننده و باطل و وهم کاذب، با منطق مردمی مادی و طبیعی مسلک، جور در می آید، برای این که آنها نفوس را هم مادی می دانند و معتقدند وقتی انسان مرد بکلی باطل و نابود می شود و اعتقادی به زندگی آخرت ندارند.

از سوی دیگر احساس کردند که انسان بالفطره احتیاج دارد به اینکه در راه امور مهمه قائل به بقاء نفوس و تاثرش بسعادت و شقاوت بعد از مردن، بوده باشد، چون رسیدن و ارتقاء به هدف های بلند، فداکاری و قربان شدن لازم دارد، مخصوصا هدف های بسیار مهم که بخاطر آن باید اقوامی کشته شوند تا اقوامی دیگر زنده بمانند.

و

اگر بنا باشد هر کس بمیرد نابود شود، دیگر چه کسی خود را فدای دیگران می کند و چه ________________

۱- یونس آیه ۳۲

۲- سوره شعراء آیه ۸۴ ____

داعی دارد کسی که معتقد به موت و فوت است، ذات خود را باطل کند تا ذات دیگران باقی بماند، نفس خود را از زندگی محروم سازد تا دیگران زنده بمانند. لذائذ مادی را که میتواند از راه جور و زندگی جابرانه بدست آورد، از دست بدهد، تا دیگران با داشتن محیطی عادلانه از آن لذائذ بهره مند شوند؟

آخر هیچ عاقلی هیچ چیزی را نمی دهد، مگر برای اینکه چیزی دیگر بگیرد، و اما دادن و نگرفتن و صرفنظر کردن بدون گرفتن، کار عاقلانه ای نیست هیچ عاقلی حاضر نیست بمیرد برای زندگی دیگران، محرومیت بکشد بخاطر بهره مندی دیگران.

پس فطرت انسان هرگز چنین معامله بی سودی را نمی پذیرد، جوامع و افراد طبیعی مسلك و مادی، این فطرت را دارند و چون این معنا را می فهمند، لذا مجبور شدند برای دلخوشی خود اوهام و خرافاتی کاذب را درست کنند، خرافاتی که جز در عرصه خیال و حظیره وهم، موطنی دیگر ندارد، مثلا میگویند: انسان های حر و آزاد مردانی که از قید اوهام و خرافات رهیده اند، باید خود را برای وطن و یا هر چیزی که مایه شرف آدمی است فدا کنند تا به زندگی دائم برسند، به این معنا که دائما ذکر خیرش در صفحه روزگار باقی بماند و برای رسیدن به این منظور مقدس، از پاره ای لذائذ خود بخاطر اجتماع صرفنظر کند تا دیگران از آن بهره مند شوند و در نتیجه امر اجتماع و تمدن استقامت بپذیرد و عدالت اجتماعی بر

قرار گردد و آن که جان خود را در این راه داده، به حیات شرف و علاء برسد.

کسی نیست از ایشان بپرسد: وقتی شخص فداکار کشته شد، ترکیب مادی بدنیش از هم پاشید و جمیع خواص زندگی که از آن جمله حیات و شعور است از دست داد، دیگر چه کسی هست که از زندگی شرف و علاء برخوردار گردد و چه کسی هست که این نام نیک را بشنود و از شنیدنش لذت ببرد؟ و آیا این حرف از خرافات نیست؟.

دوم اینکه ذیل آیه یعنی جمله (وَ لکِنْ لا تَشْعُرُونَ) با این تفسیر مناسبت ندارد، چون اگر منظور از جمله (بلکه زنده اند، و لکن شما نمیدانید)، نام نیک بود. جا داشت بفرماید: (بلکه نام نیکشان زنده و باقی است و بعد از مردنشان مردم به خیر یادشان می کنند)، چون مقام، مقام دلخوش کردن و تسلیت است.

سوم اینکه نظیر این آیه- که در حقیقت مفسر آیه مورد بحث است حیات شهداء بعد از کشته شدن را بوصفی توصیف کرده که با این تفسیر منافات دارد و این آیه این است: (وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً، بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، زنهار مپندارى كه آنان كه در

صفحه ۵۲۱

راه خدا کشته شده اند مردگانند. نه، بلکه زنده اند و نزد پروردگار خود روزی میخورند)، «۱» و شش آیه بعد از آن، و معلوم است که این زندگی یک زندگی خارجی و واقعی است نه ذهنی و فرضی.

چهارم اینکه گفتند: همه مسلمانان معتقد بودند به بقاء بعد از مرگ، در پاسخ می گوییم: این آیه شریفه در اواسط رسالت رسول خدا (ص) نازل شده و در

آن هنگـام بی اطلاـعی بعضـی از مردم از بقـاء بعـد از مرگ خیلی بعیـد نیست، چون آن ایمـانی که عموم مسـلمانان نسـبت به زنـدگی آخرت دارنـد و قرآن هم نصوصـی پشت سـر هم در باره اش دارد که قابل تاویل نیست، زندگی بعد از بعث و قیامت است، اما زندگی ما بین مرگ و بعث- یعنی حیات برزخی- هر چند که آن را نیز قرآن کریم سر بسته و مجمل ذکر کرده و از معارف حقه قرآنی است و لیکن از نظر وضوح به حـدی نیست که از ضـروریات قرآن شـمرده شود و کسـی جاهل و منکر آن نشود.

بلکه حـتی اجمـاعی هم نیست، و بسـیاری از مسـلمانان حـتی امروز هم منکر آننـد، چون منکر تجرد نفس از مـادیت هسـتند و معلوم است که وقتی نفس آدمی مادی باشد، مانند بدن، با مرگ و انحلال ترکیب از بین میرود، اینها معتقدند که انسان بعد از مردن روح و بدنش همه از بین میرود و نابود می شود و آن گاه در روز قیامت دوباره هم روح و هم بدن خلق میشود.

بنا بر این ممکن است مراد از حیات خصوص شـهداء این باشـد که تنها این طائفه حیات برزخی دارند و این معنا را بسـیاری از معتقدین به معاد جاهلند، هر چند که بسیاری هم از آن آگاه باشند.

[مراد از حیات بعد از شهادت، حیات حقیقی (در عالم برزخ) است

و سـخن کوتـاه اینکه مراد به حیـات در آیه شـریفه حیـات حقیقی است نه صـرف دل خوش کننـده مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه قرآن کریم در چند جا زندگی کافر را بعد از مردنش هلاکت و بوار خوانده

و از آن جمله فرموده: (وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ، قوم خود را بـدار هلاك وارد كردنـد) «۲» و آياتى ديگر نظير آن، مى فهميم كه منظور از حيات شـهيدان، حياتى سـعيده است نه صرف حرف، حياتى است كه خداوند تنها مؤمنين را با آن احياء مى كند، هم چنان كه فرمود: (وَ إِنَّ الـدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ، و بـدرستى خانه آخرت تنها زنـدگى حقيقى است، اگر مى توانستند بفهمند)، «۳» و اگر بعضـى نتوانسـتند بفهمند، بخاطر اين بود كه حواس خود را منحصر در درك خواص زندگى در ماده دنيايى كردند و غير آن را نخواستند بفهمند، و چون نفهميدند، لذا نتوانستند ميان بقاء بان زندگى و فنا فرق بگذارند و آن زنـدگى را هـم فنـا پنداشـتند و ايـن پنـدار اختصـاص بكفـار نـداشت، بلكه مـؤمن و كـافر هر دو در دنيـا دچـار اين اشـتباه

۱- سوره آل عمران آيه ۱۶۹

۲- سوره ابراهيم آيه ۲۸

۳- سوره عنكبوت آيه ۶۴

هستند.

و به همين جهت در آيه مورد بحث به مؤمن و كافر خطاب مى كنـد: به اينكه شـهدا بعـد از مردن نيز زنـده اند، ولى شـما نمى فهميـد، يعنى بـا حواس خود درك نمى كنيـد، هم چنـان كه در آن آيه ديگر بـاز مى فرمايـد: (لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ)، يعنى اگر مى توانسـتند يقين حاصل كننـد، چون علم در اينجا به معناى يقين است، بشـهادت اينكه در آيه: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، حاشا اگر بعلم يقين ميدانستيد، جهنم را مى ديديد)، «۱» علم به آخرت را مقيد به علم يقين كرده است.

و بنا بر آنچه گذشت- هر چند خدا داناتر است- معناى آيه اينطور مى شود: كسانى كه در

راه خدا کشته شده اند مرده مگویید و آنان را فانی و باطل نپندارید که آن معنایی که از دو کلمه مرگ و حیات در ذهن شما هست بر مرگ آنان صادق نیست، چون مرگ آنان آن طور که حس ظاهر بین شما درک میکند به معنای بطلان نیست، بلکه مرگ آنان نوعی زندگی است، ولی حواس شما آن را درک نمیکند.

خواهی گفت: این سخن در برابر کفار بجا است، ولی خطاب در آن به مؤمنین که یا همه و یا بیشترشان علم به بقاء زندگی انسان در بعد از مرگ هم دارند و مرگ را بطلان ذات انسان نمی دانند، چه معنا دارد؟ در پاسخ می گوئیم: درست است که مؤمنین این معنا را می دانند و لیکن در عین حال وقتی تصور کشته شدن را می کنند، قهرا ناراحت میشوند و دچار قلق و اضطراب میگردند چون پای جان در میان است و شوخی نیست، لذا در آیه شریفه برای بیدار شدن آنان همان علم و ایمان را که دارند به رخشان می کشد، تا آن قلق و اضطراب از دلهاشان زایل شود.

و معلوم است که این خطاب، هم اولیاء کشته شده را بیدار می کند و می فهمند که کشته شدن عزیزشان بیش از جدایی چند روز چیز دیگری نیست، آنان نیز پس از زمانی کوتاه بوی ملحق میشوند و این جدایی چند روزه در مقابل مرضات خدای سبحان و آن درجاتی که عزیزشان به آن رسیده، غیر قابل تحمل نیست.

و هم افراد فدایی و آماده کشته شدن را بیدار می کند و تشنه جهاد میسازد، چون می فهمند که در برابر شهادت به حیاتی طیب و نعمتی دائم و رضوانی از

خدا می رسند، در حقیقت خطاب در آیه نظیر خطاب به رسول خدا (ص) است، که میفرماید: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ، فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ، حق از ناحیه پروردگار تو است، پس زنهار که از دودلان مباش) «۲» الخ، با اینکه رسول خدا (ص) هم میدانست که حق از ناحیه خداست و هم به آیات پروردگارش یقین داشت و

۱- سوره تکاثر آیه ۶

۲- سوره بقره آیه ۱۴۷

صفحه ۵۲۳

اولین موقن بود و لکن اینگونه خطابها کلامی است کنایه ای، میخواهد بفرماید: آن قدر مطلب، یقینی و روشن است که حتی خطور و تصور بر خلافش را هم تحمل نمی کند.

(نشئه برزخ) تا اینجا فهمیدیم که آیه مورد بحث به روشنی دلالت دارد بر اینکه بعد از زندگی دنیا و قبل از قیامت حیاتی هست بنام برزخ، و این دلالت را آیه دیگری که نظیر آیه مورد بحث است یعنی آیه (وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً، بَلْ أَحْیاءٌ، عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ) «۱» و آیات بسیاری دیگر دارند.

[سخن بسیار عجیب بعضی مردم در باره آیه شریفه و رد آن

و از عجیب ترین امور سخنی است که بعضی از مردم در باره این آیه گفته اند، و آن این است که آیه در باره شهدای بدر نازل شده و مخصوص بایشان است و شامل غیر ایشان نمیشود و چه خوب گفته اند بعضی از محققین که بعد از نقل این سخن در ذیل آیه (وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ) «۲» الخ گفته: پروردگارا بما صبری بده تا در مقابل امثال این سخنان نامربوط، تحمل بخرج دهیم.

من براستی نمی فهمم منظور اینها از این سخنان چیست؟ و حیات شهدای بدر را چگونه

حیاتی تصور می کننـد؟ که فقط مخصوص آنها باشـد، با اینکه در باره همه مردگان میگوینـد: آدمی بعـد از مرگ و یا کشـته شـدن بکلی نابود گشـته و اجزایش از یکدیگر جدا و باطل میگردد آیا در خصوص شـهدای بدر معتقد به معجزه ای شده اند؟ آیـا میگوینـد: خداونـد خصوص آنان را به کرامتی از خود اختصاص داده که حتی پیامبر اکرم و سایر انبیاء و مرسـلین، و اولیاء مقربین را به آن کرامت اکرام نکرده؟ در میـان تمـامی خلایق، خصوص آنـان دارای چنین زنـد گی هسـتند؟ قطعـا این معنـا به اعجـاز نبوده، چون چنین چیزی محـال است، آنهم محـالی که محال بودنش ضـروری و بـدیهی است و معجزه بامر محال تعلق نمی گیرد، و اگر عقل جائز بدانـد که چنین حکم ضـروری و بدیهی باطل شود، دیگر برای هیچ حکم ضـروری دیگر اعتباری نمی ماند.

و یا میگوینـد: حس در همه جا درست احساس می کنـد، الا در خصوص کشـتگان بـدر، که نسـبت به آنها دچار اشـتباه شده، خیال کرده که آنان مرده اند، ولی نمرده اند و زنده اند و نزد پروردگار خود مشـغول اکل و شـرب و سایر لذائذاند، چیزی که هست چشم ما نمی بینـد و از نظر ما غائبنـد و آنچه چشم ها دیـد که اعضای آنها قطعه قطعه شد و بدن ها سـرد گشت، همه را اشتباه دید؟.

و اگر ممکن باشـد که حس انسـانی تا این پایه خطا کنـد و هیـچ معیاری هم در خطاء و صوابش نداشـته باشـد، یک جا بـدون جهت هر چه می بینـد خطا باشـد، جای دیگر باز بـدون جهت هر چه می بینـد درست باشد، دیگر چه اعتباری برای حس باقی میماند.

۱- سوره آل عمران ۱۶۹

۲- سوره بقره آیه ۴۵

و اگر بگویی: در جنگ بدر که خطا رفت بدون جهت نبود بلکه جهتش اراده الهیه بود، در پاسخ می گوییم: این جواب اشکال را بر طرف نمی کند. برای اینکه نقل کلام به اراده الهیه میشود، می گوئیم: چه علتی باعث شد که خدا در خصوص شهدای بدر چنین اراده ای بکند؟ پس باز اشکال بی اعتباری حس به حال خود باقی است، چون باز هم ممکن است چیزی را که واقعیت ندارد، واقع ببینیم و حس کنیم، و چگونه یک آدم عاقل به خود جرأت میدهد که لب به چنین سخنی بگشاید؟ آیا این حرف غیر از سفسطه چیز دیگری است؟

این مفسرین مسلک خود را از عوام محدثین گرفته اند که معتقدند امور غیبی یعنی آنچه از حواس ما غایب است، و از سوی دیگر ظواهر دینی از کتاب و سنت آنها را اثبات می کند، از قبیل ملائکه و ارواح مؤمنین و هر چه از این قبیل است، موجوداتی مادی و اجسامی لطیف هستند که میتوانند در اجسام کثیف حلول و نفوذ کنند، مثلا بصورت انسان و یا چیز دیگر در آیند و همه کارهای انسانی و یا آن چیز دیگر را انجام دهند، و همه آن قوایی که ما انسانها داریم داشته باشند، چیزی که هست محکوم به احکام ماده و طبیعت نمیشوند، تغییر و تبدل و تجزیه و تحلیل نمی پذیرند، مرگ و حیات طبیعی ندارند و هر وقت خدا اجازه دهد برای حواس ما ظاهر میشوند، و اگر بخواهد که ظاهر نشوند نمیشوند و مشیت خدا، مشیت خالص است، دیگر علت و جهت و مخصصی در ناحیه حواس ما و یا در ناحیه خود آن

موجودات لازم ندارد، (خلاصه دیگر نباید پرسید: چرا من همه چیز را می بینم، ولی شهدای بدر را نمی بینم و یا شهدای بدر چرا بر خلاف هر موجود دیگری برای حواس ما ظاهر نمیشوند)؟

و منشا این نظریه محدثین این است که ایشان منکر علیت و معلولیت میان موجودات اند، در حالی که اگر این احتمال پوچ و خیال واهی درست باشد باید فاتحه تمامی حقایق علمی و احکام علمی را خواند تا چه رسد به معارف دینی، و آن وقت دیگر نوبت نمی رسد به اجسام لطیفی که مورد کرامت خدا باشند و دست تاثیر و تاثر مادی و طبیعی به آنها نرسد.

پس از آنچه گذشت روشن گردید: که آیه شریفه بر حیات برزخی دلالت دارد و این حیات برزخی همان عالم قبر است، عالمی است متوسط میان مرگ و قیامت که در آن عالم، افراد یا متنعم هستند و یا معذب، تا آنکه قیامت، قیام کند.

[چند آیه قرآنی که دلالت بر" برزخ" دارند]

و از جمله آیاتی که دلالت بر برزخ دارد آیه مشابه با آیه مورد بحث است که می فرماید: (وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً، بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، تو مپندار کسانی که در راه خدا کشته شده اند اموات هستند، بلکه زنده اند و نزد پروردگارشان روزی میخورند)، (فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ، ________________

به آنچه خدا از فضل خود بایشان داده خوشحالند و به یکدیگر مژده میدهند که فلانی ها هم از دنبال ما خواهند آمد، در حالی که ترس و اندوهی نداشته باشند) «۱» که در

سابق گفتیم: چگونه این دو آیه بر وجود عالم برزخ دلالت دارد.

و اگر مفسرینی که گفته اند: این آیات مربوط به شهداء بدر است، در آن دقت کنند، خواهند دید که سیاق آنها دلالت دارد بر اینکه غیر شهدای بدر هم با شهدای بدر در این جهت شرکت دارند و عموم مؤمنین بعد از مرگ دارای چنین حیاتی و تنعماتی هستند.

و نیز از آیاتی که دلالت بر مطلوب ما دارد آیه: (حَتَّی إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ، قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ، کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ) «۲» است، که می فرماید: (تا آنکه مرگ یکی از ایشان برسد، آن وقت میگوید: پروردگارا مرا برگردانید، تا شاید عمل های صالح کنم و آنچه را نکرده ام جبران نمایم، حاشا این سخنی است که او (از در بیچارگی) می زند، تازه در پشت سر برزخی دارند تا روزی که مبعوث شوند).

که دلالت آن بر وجود حیاتی متوسط میان حیات دنیایی و حیات بعد از قیامت بسیار روشن است، و انشاء اللَّه تمامی حرفهایی که در این آیه داریم در تفسیر خود آن خواهد آمد.

باز از آیاتی که دلالت بر این معنا دارد آیات: (وَ قالَ الَّذِینَ لا یَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْنَا الْمَلائِکَةُ، أَوْ نَری رَبَّنا، لَقَدِ اسْتَکْبَرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ، وَ عَتَوْا عُتُوًّا کَبِیراً یَوْمَ یَرَوْنَ الْمَلائِکَةَ، لا بُشْری یَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِینَ، وَ یَقُولُونَ: حِجْراً مَحْجُوراً وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً أَصْحابُ الْجَنَّةِ یَوْمَئِذٍ خَیْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِیلًا وَ یَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ، وَ نُزِّلَ الْمَلائِکَةُ تَنْزِیلًا الْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَ کانَ یَوْماً عَلَی الْکافِرِینَ

عَسِيراً) «۳» است که چون ترجمه اش را بخوانی بروشنی بدلالت آن بر وجود عالم برزخ پی می بری، و اینک ترجمه آن:

و کسانی که امید دیدار ما را ندارند، میگویند: چرا ملائکه بر خود ما نازل نمیشود؟ و یا چرا پروردگارمان را نمی بینیم؟ راستی چقدر از خود راضی و در پیش خود طغیان کردند، و چه طغیانی بزرگ، روزی که ملائکه را می بینند (و پر واضح است که مراد به این روز، اولین روزیست که ملائکه را می بینند و آن روزی است که مرگشان می رسد و به جان دادن می افتند، چون آیات دیگر نیز بر این معنا دلالت دارد) در آن روز دیگر برای مجرمان خوشی و بشارتی نیست و پی در پی امان میخواهند و ما به آنچه کرده اند می پردازیم و همه را هیچ و پوچ می کنیم، مردمان بهشتی در آن روز در بهترین قرارگاه و بهترین خوابگاه قرار می گیرند روزی که آسمان پاره پاره میشود (و مراد به این ___

۱- سوره آل عمران ۱۷۱

۲- سوره مؤمنون آیه ۱۰۰

۳- سوره فرقان آیه ۲۱

روز، روز قیامت است و ملائکه پشت سر هم نازل میشوند در آن روز ملك حقیقی تنها از آن رحمان است، و روزی است که بر کافران بسیار سخت است).

چون در این آیات می فرماید که قبل از پاره شدن آسمان در قیامت اصحاب جنت منزلگاهی دارند که بهترین منزلها است، پس باید زندگی داشته باشند تا محتاج به منزل باشند و انشاء اللّه توضیح و تفصیل سخن در ذیل خود این آیات خواهد آمد.

و نیز از آیاتی که بر وجود برزخ دلالت دارد آیه: (قالُوا: رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ، وَ أَحْيَيْتَنَا

اثْنَتَيْنِ، فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا، فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ؟ گفتند: پروردگارا تو ما را دو بار میراندی و دو بار زنده کردی، اینک به گناهان خود اعتراف می کنیم آیا راهی برای بیرون شدن هست «۱»؟.

که می فهماند در روزی که این سخن میگویند، دو بار مرده اند و دو بار هم زنده شده اند، و این جز با وجود برزخ تصور ندارد، باید برزخی باشد تا آدمی یک بار در دنیا بمیرد و یک بار در برزخ زنده شود، و یک بار هم در برزخ بمیرد و در قیامت زنده شود، تا بشود دو بار مردن، و دو بار زنده شدن، و گر نه اگر زندگی منحصر در دو عالم باشد، یکی در دنیا و یکی در آخرت، دیگر دو بار میراندن درست نمیشود، چون در اینصورت انسان فقط یک بار می میرد، در ذیل آیه: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ) «۲» نیز پاره ای مطالب در باره برزخ گذشت بدانجا مراجعه شود.

و نیز از آیاتی که در باره برزخ گفتگو دارد آیه: (وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا، وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ، آل فرعون را عذاب بدی فرا گرفت، عذاب آتش که هر صبح و شام بر آن عرضه میشوند، و روزی که قیامت بپا شود، بایشان گفته میشود ای ملائکه آل فرعون را بدرون شدیدترین عذاب در آورید) «۳» میباشد، برای اینکه همه میدانیم که روز قیامت صبح و شام ندارد روزی است غیر سایر روزها علاوه بر این در اول آیه که بنظر ما راجع به برزخ است می فرماید آتش بایشان عرضه میشود و در

آخرش که باز بنظر ما راجع به قیامت است، می فرماید بدرون عذاب در آورید پس معلوم میشود عذاب اهل دوزخ دو نوع است، یکی دلهره از دیدن آتش و یکی داخل شدن در آن، پس یکی عذاب برزخ است و دومی عذاب قیامت.

و آیاتی که از آن این حقیقت قرآنی استفاده میشود و یا به آن اشاره دارد، بسیار است، مانند آیه: (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، به خدا سوگند رسولانی بسوی امتها که قبل از تو بودند گسیل داشتیم، ولی شیطان اعمال

۱- سوره مؤمن آیه ۱۱

۲- سوره بقره آیه ۲۸

۳- سوره مؤمن آیه ۴۵ - ۴۶

زشت آنان را در نظرشان زیبا جلوه داد، امروز هم همان شیطان سرپرست آنها است، و عذابی دردناک در پیش دارند)، «۱» که می رساند کفار همین الآن در تحت سرپرستی شیطان زندگی دارند، تا در روز قیامت به عذاب دردناکی برسند، و همچنین آیاتی دیگر.

بحثی پیرامون تجرد نفس تدبر در آیه مورد بحث و آیات دیگری که نظیر آن بود و از نظر خواننده گذشت، حقیقتی دیگر را روشن میسازد که از مسئله حیات برزخی شهیدان وسیع تر و عمومی تر است و آن این است که بطور کلی نفس آدمی موجودی است مجرد، موجودی است ما ورای بدن و احکامی دارد غیر احکام بدن و هر مرکب جسمانی دیگر (خلاصه موجودی است غیر مادی که نه طول دارد و نه عرض و نه در چهار دیواری بدن می گنجد) بلکه با بدن ارتباط و علقه ای دارد و یا به عبارتی با آن متحد است و بوسیله

شعور و اراده و سایر صفات ادراکی، بدن را اداره می کند.

دقت در آیـات سابق این معنا را بخوبی روشن میسازد چون می فهمانـد که تمام شخصـیت انسان بـدن نیست، که وقتی بـدن از کـار افتـاد شـخص بمیرد و بـا فنـای بـدن و پوسـیدن و انحلال ترکیب هـایش و متلاشـی شـدن اجزائش، فانی شود، بلکه تمام شخصیت آدمی به چیز دیگری است، که بعد از مردن بدن باز هم زنده است، یا عیشی دائم و گوارا و نعیمی مقیم را از سر می گیرد.

(عیشـی که دیگر در دیدن حقایق محکوم به این نیست که از دو چشم سر ببیند و در شنیدن حقایق از دو سوراخ گوش بشنود، عیشی که دیگر لذتش محدود بدرک ملایمات جسمی نیست) و یا به شقاوت و رنجی دائم و عذابی الیم می رسد.

و نیز می رسانـد که سـعادت آدمی در آن زنـدگی و شـقاوت و تیره روزیش مربـوط به سـنحه ملکـات و اعمـال او است، نه به جهات جسمانی (از سفیدی و سیاهی و قدرت و ضعف) و نه به احکام اجتماعی، (از آقازادگی و ریاست و مقام و امثال آن).

پس اینها حقایقی است که این آیات شـریفه آن را دست میدهد، و معلوم است که این احکام مغایر با احکام جسـمانی است و از هر جهت با خواص مادیت دنیوی منافات دارد و از همه اینها فهمیده میشود که پس نفس انسانها غیر بدنهای ایشان است.

[آیاتی که بر دوئیت و مغایرت بین نفس و بدن و تجرد نفس دلالت می کنند.]

و در دلالت بر این معنا آیات برزخ به تنهایی دلیل نیست، بلکه آیاتی دیگر نیز این معنا را

۱- سوره نحل آیه ۶۳ ________________________________

افاده

می کند، از آن جمله این آیه است: (اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ، وَ یُرْسِلُ الْأُخْری خدا است آن کسی که جانها را در دم مرگ و هم از کسانی که نمرده اند ولی به خواب رفته اند می گیرد، آن گاه آنکه قضای مرگش رانده شده نگه میدارد و دیگران را رها می کند). «۱»

چون کلمه (توفی) و (استیفاء) به معنای گرفتن حق به تمام و کمال است و مضمون این آیه، از گرفتن و نگه داشتن و رها کردن، ظاهرا این است که میان نفس و بدن دوئیت و فرق است.

و باز از آن جمله این آیه است: (وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ؟ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ کافِرُونَ قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ، ثُمَّ إِلی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ، و گفتند آیا بعد از آنکه در زمین گم شدیم، دوباره به خلقت جدیدی در می آئیم؟ این سخن از ایشان صرف استبعاد است، و دلیلی بر آن ندارند، بلکه علت آنست که ایمانی به دیدار پروردگارشان ندارند، بگو در دم مرگ آن فرشته مرگی که موکل بر شما است شما را به تمام و کمال می گیرد و سپس بسوی پروردگارتان بر می گردید). «۲»

که خدای سبحان یکی از شبهه های کفار منکر معاد را ذکر می کند، و آن این است که آیا بعد از مردن و جدایی اجزاء بدن (از آب و خاک و معدنیهایش) و جدایی اعضای آن، از دست و پا و چشم و گوش و نابودی همان اجزاء عضویش و دگرگون شدن صورتها و گم گشتن در زمین، بطوری

که دیگر هیچ با شعوری نتواند خاک ما را از خاک دیگران تشخیص دهد، دوباره خلقت جدیدی بخود می گیریم؟

و این شبهه هیچ اساسی به غیر استبعاد ندارد، و خدای تعالی پاسخ آن را به رسول گرامیش یاد میدهد و می فرماید بگو شما بعد از مردن گم نمیشوید و اجزاء شما ناپدید و در هم و برهم نمی گردد، چون فرشته ای که موکل به شما است، شما را به تمامی و کمال تحویل می گیرد و نمی گذارد گم شوید، بلکه در قبضه و حفاظت او هستید، آنچه از شما گم و درهم و برهم میشود، بدنهای شما است نه نفس شما و یا به گونه آن کسی که یک عمر می گفت (من)، و به او می گفتند (تو).

و از جمله آنها این آیه است: (وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، و خدا از روح خود در او دمید) «۳» که در ضمن آیات مربوطه به خلقت انسان است آن گاه در آیه (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، از تو از روح می پرسند، بگو روح از امر پروردگار من است) «۴» بیان می کند که روح از جنس ______

۱- سوره زمر آیه ۴۲

۲- سوره سجده آیه ۱۰- ۱۱

۳- سوره سجده آیه ۹

۴- سوره اسراء آیه ۸۵ ______

امر خداست و سپس در آیه: (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً، أَنْ يَقُولَ: لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ، امر او در وقتی که چیزی را اراده کند، تنها این است که به آن چیز بگوید بباش، و بی درنگ موجود شود، پس منزه است آن خدایی که ملکوت هر چیز را بدست دارد) «۱»، بیان می کند که روح

از سنخه ملکوت و کلمه (کن) است.

و سپس در آیه: (وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ کَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) «۲» او را به وصف دیگری توصیف کرده، و آن این است که اولا- یکی است و ثانیا، چون چشم گرداندن فوری است و تعبیر به چشم گرداندن می رساند که امر خدا و کلمه (کن) موجودی است آنی نه تدریجی، که چون موجود میشود، وجودش مشروط و مقید به زمان و مکان نیست.

از اینجا روشن می گردد که امر خدا- که روح هم یکی از مصادیق آن است- از جنس موجودات جسمانی و مادی نیست، چون اگر بود محکوم به احکام ماده بود و یکی از احکام عمومی ماده این است که به تدریج موجود شود، وجودش مقید به زمان و مکان باشد، پس روحی که در انسان هست مادی و جسمانی نیست هر چند که با ماده تعلق و ارتباط دارد.

[آیاتی که از آنها کیفیت ارتباط روح با ماده (جسم) بدست می آید]

آن گاه از آیاتی دیگر کیفیت ارتباط روح با ماده بدست می آید، یک جا می فرماید: (مِنْها خَلَقْناکُمْ، ما شما را از زمین خلق کردیم) «۳» و جایی دیگر می فرماید: (خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ، انسان را از لایه ای چون گل سفال آفرید). «۴»

و نیز فرموده: (وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ، خلقت انسان را از گل آغاز کرد و سپس نسل او را از چکیده ای از آبی بی مقدار قرار داد)، و سپس فرموده: (وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ، ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً، فَکَسَوْنَا

الْعِظامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ، فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ، ما از پیش انسان را از چکیده و خلاصه ای از گل آفریدیم و سپس او را نطفه ای در قرارگاهی محفوظ کردیم و سپس نطفه را علقه و علقه را مضغه و مضغه را استخوان کردیم، پس آن استخوان را با گوشت پوشاندیم و در آخر او را خلقتی دیگر کردیم، پس آفرین به خدا که بهترین خالقان است) «۵».

و بیان کرد که انسان در آغاز بجز یک جسمی طبیعی نبود و از بدو پیدایشش صورت هایی گوناگون به خود گرفت، تا در آخر خدای تعالی همین موجود جسمانی و جامد و خمود را، خلقتی ______________

۱- سوره یس آیه ۸۲- ۸۳

۲- سوره قمر آیه ۵۰

۳- سوره طه آیه ۵۵

۴- سوره الرحمن آیه ۱۴

۵- سوره مؤمنون آیه ۱۲ - ۱۴

____

دیگر کرد که در آن خلقت انسان دارای شعور و اراده گشت، کارهایی می کند که کار جسم و ماده نیست، چون شعور و اراده و فکر و تصرف و تسخیر موجودات و تدبیر در امور عالم، به نقل دادن و دگرگون کردن و امثال آن از کارهایی که از اجسام و جسمانیات سر نمی زد نیازمند است-، پس معلوم شد که روح جسمانی نیست، بخاطر اینکه موضوع و مصدر افعالی است که فعل جسم نیست.

پس نفس بالنسبه به جسمی که در آغاز مبدأ وجود او بوده،- یعنی بدنی که باعث و منشا پیدایش آن بوده- به منزله میوه از درخت و بوجهی به منزله روشنایی از نفت است.

با این بیان تا حدی کیفیت تعلق روح به بدن و پیدایش روح از بدن، روشن میگردد، و آن گاه با فرا

رسـیدن مرگ این تعلق و ارتباط قطع می شود، دیگر روح با بـدن کار نمی کنـد، پس روح در اول پیدایشـش عین بـدن بود و سپس با انشایی از خدا از بدن متمایز می گردد و در آخر با مردن بدن، بکلی از بدن جدا و مستقل میشود.

این آن مقدار خصوصیاتی است که آیات شریفه با ظهور خود برای روح بیان میکند و البته آیات دیگری نیز هست که با اشاره و تلویح این معانی را می رساند، و اهل بصیرت و تدبر می توانند به آن آیات برخورد نمایند، هر چند که راهنما خداست.

[بیان آیات

[استعانت از صبر و نماز و داشتن ایمان به حیات پس از مرگ، پیروزی می آورند]

(وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ، وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ)، بعد از آنکه در آیه قبل، مؤمنان را امر فرمود تا از صبر و نماز کمك بگیرنـد، و نیز نهی فرمود از اینکه کشـتگان راه خدا را مرده بخوانند و آنان را زنده معرفی کرد، اینك در این آیه علت آن امر و آن نهی را بیان میکند و توضیح میدهد که چرا ایشان را به آن خطابها، مخاطب کرد.

و آن علت این است که بزودی ایشـان را به بوته آزمایشـی می برد که رسـیدنشان به معالی برایشان فراهم نمی شود و زنـدگی شرافتمندانه شان صافی نمی شود و به دین حنیف نمی رسند، مگر به آن آزمایش، و آن عبارت است از جنگ و قتل که یگانه راه پیروزی در آن این است که خود را در این دو قلعه محکم، یعنی صبر و نماز متحصن کننـد و از این دو نیرو مدد بگیرند، و علاوه بر آن دو

نیرو، یک نیروی سوم هم داشته باشند و آن طرز فکر صحیح است که هیچ قومی دارای این فکر نشدند، مگر آنکه به هدفشان هر چه هم بلند بوده رسیده اند و نهایت درجه کمال خود را یافته اند، در جنگ، نیروی خارق العاده ای یافته و عرصه جنگ برایشان چون حجله عروس محبوب گشت و آن طرز فکر این است: که ایمان داشته باشند به اینکه کشتگان ایشان مرده و نابود شده نیستند و هر کوششی که با جان و مال خود میکنند، باطل و هدر نیست، اگر دشمن را بکشند، خود را به حیاتی رسانده اند که دیگر دشمن با ظلم و جور خود بر آنان حکومت نمی کند و اگر خود

کشته شوند، به زندگی واقعی رسیده اند و بار ظلم و جور بر آنان تحکم ندارد، پس در هر دو صورت موفق و پیروزند.

خدای تعالی در آیه مورد بحث به عموم شدائدی که ممکن است مسلمانان در راه مبارزه با باطل گرفتارش شوند، اشاره نموده و آن عبارت است از خوف و گرسنگی و نقص اموال و جان ها، و اما کلمه (ثمرات)، ظاهرا مراد به آن اولاد باشد، چون نقص فرزندان و کم شدن مردان و جوانان با جنگ مناسبتر است تا نقص میوه های درختان.

و ای بسا از مفسرین که گفته باشند: مراد به کلمه (ثمرات)، میوه درختان خرما است، و مراد به اموال، غیر این یک مال است، یعنی چهار پایان از شتر و گوسفند.

[صابران چه کسانی هستند؟]

(وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) در این باره صابران را دوباره نام برد تا اولا بشارتشان دهد و ثانیا

راه صبر را و اینکه چه صبری، صبر جمیل است یادشان دهد، و ثالثا آن علت واقعی که صبر را بر آدمی واجب می سازد بیان کند، و آن این است که ما ملک خدائیم و مالک حق دارد هر گونه تصرفی در ملک خود بکند، و رابعا پاداش عموم صابران را که عبارت است از درود خدا و رحمت و راه یافتن، معرفی نماید.

لذا رسول گرامی خود را دستور میدهد: نخست ایشان را بشارت دهد، ولی متعلق بشارت را ذکر نمیکند، تا با همین ذکر نکردن به عظمت آن اشاره کرده باشد و بفهماند: همین که این بشارت از ناحیه خداست، جز خیر و جمیل نیست، و این خیر و جمیل را رب العزه ضمانت کرده است.

و سپس بیان میکند: که صابران کیانند؟ آنهایند که هنگام مصیبت چنین و چنان میگویند.

[صبر در برابر مصیبت ها نتیجه ایمان به مالکیت مطلق خداوند بر تمام هستی است

و مصیبت عبارت است از هر واقعه ای که آدمی با آن روبرو شود، چه خیر و چه شر، و لکن جز در وقایع مکروه و ناراحت کننده استعمال نمی شود، و معلوم است که مراد به گفتن (انا للّه) الخ، صرف تلفظ به این الفاظ و بدون توجه به معنای آن نیست و حتی با گفتن و صرف توجه به معنا هم نیست بلکه باید به حقیقت معنایش ایمان داشت به اینکه آدمی مملوک خداست و مالکیت خدا به حقیقت ملک است، و این که دوباره بازگشتش به سوی مالکش می باشد اینجاست که بهترین صبر تحقق پیدا می کند، آن صبری که ریشه و منشا هر جزع و تاسفی را در دل می سوزاند

و قطع می کند، و چرک غفلت را از صفحه دل میشوید.

توضیح اینکه: وجود انسان و تمامی موجوداتی که تابع وجود آدمی هستند، چه قوای او و چه افعالش، همه قائم به ذات خدای عزیزی هستند که انسان را آفریده و ایجاد کرده، پس قوام ذات آدمی به اوست و همواره محتاج او، در همه احوالش به اوست، و در حدوثش و بقاءش، مستقل از او نیست.

صفحه ۵۳۲

و چون چنین است، رب او و مالك او هر گونه تصرفی که بخواهد در او میکند و خود او هیچگونه اختیار و مالکیتی ندارد و به هیچ وجه مستقل از مالك خود نیست، مالك حقیقی وجودش و قوایش و افعالش.

و اگر هم هستی او را و نیز قوا و افعال او را به خود او نسبت میدهند، مثلا می گویند فلانی وجود دارد قوا و افعالی دارد، چشم و گوش دارد، و یا اعمالی چون راه رفتن و سخن گفتن و خوردن و نوشیدن دارد، همین نسبت نیز به اذن مالك حقیقی اوست که اگر مالك حقیقیش چنین اجازه ای نداده بود، همه این نسبتها دروغ بود، زیرا او و هیچ موجودی دیگر مالك چیزی نیستند، و هیچیك از این نسبت ها را ندارند، برای اینکه گفتیم: به هیچ وجه استقلالی از خود ندارند، هر چه دارند ملك اوست.

(چیزی که هست آدمی تا در این نشئه زندگی می کند، که ضرورت زندگی اجتماعی ناگزیرش کرده ملکی اعتباری برای خود درست کند و خدا هم این اعتبار را معتبر شمرده و این نیز باعث شده که رفته رفته امر بر او مشتبه گردد و خود را مالك واقعی ملکش بپندارد لذا خدای

سبحـان در آیه: لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، ملک امروز از آن کیست؟ از آن خـداست، واحـد قهار) «۱». می فرماید: بزودی اعتبار نامبرده لغو خواهـد شـد و اشـیاء به حال قبل از اذن خدا برمیگردند، و روزی خواهد رسـید که دیگر ملکی نماند، مگر برای خدا و بس، آن وقت است که آدمی با همه آن چیزها که ملک خود می پنداشت، بسوی خدای سبحان برمیگردد.

پس معلوم می شود ملک دو جور است، یکی ملک حقیقی که دارنده آن تنها و تنها خدای سـبحان است، واحدی با او در این مـالکیت شـریک نیست، نه هیـچ انسـانی و نه هیـچ موجودی دیگر، و یکی دیگر ملـک اعتباری و ظاهری و صوری است، مثل مالکیت انسان نسـبت به خودش و فرزنـدش و مالش و امثال اینها، که در این چیزها مالک حقیقی خـداست و مالکیت انسان به تملیک خدای تعالی است، آنهم تملیک ظاهری و مجازی.

پس اگر آدمی متوجه حقیقت ملک خـدای تعالی بشود و آن ملکیت را نسـبت به خود حساب کنـد، می بیند که خودش ملک مطلق پروردگارش است، و نیز متوجه می شود که این ملک ظاهری و اعتباری که میان انسانها دست به دست می شود و از آن جمله ملک انسان نسبت بخودش و مالش، و فرزندانش و هر چیز دیگر، بزودی باطل خواهد شد و به سوی پروردگارش رجوع خواهد کرد، و بالأخره متوجه می شود که خود او اصلا مالک هیچ چیز نیست، نه ملک حقیقی و نه مجازی.

۱- سوره غافر آیه ۱۶

و معلوم است که اگر کسی این معنا را باور داشته باشد، دیگر معنا ندارد که از مصائبی که برای دیگران

تاثر آور است، متاثر شود، چون کسی متاثر میشود که چیزی از ما یملک خود را از دست داده باشد، چنین کسی هر وقت گم شده اش پیدا شود و یا سودی به چنگش آید خوشحال می شود و چون چیزی از دستش برود غمناک میگردد.

اما کسی که معتقد است به اینکه مالک هیچ چیز نیست، دیگر نه از ورود مصیبت متاثر میشود و نه از فقدان ما یملکش اندوهناک (و نه از رسیدن سودی مسرور) می گردد، و چگونه از رسیدن مصیبت متاثر می شود، کسی که ایمان دارد به اینکه مالک تنها و تنها خداست؟ و او حق دارد و می تواند در ملک خودش هر جور تصرفی بکند.

بحثی در اخلاق باید دانست که اصلاح اخلاق و خویهای نفس و تحصیل ملکات فاضله، در دو طرف علم و عمل و پاک کردن دل از خویهای زشت، تنها و تنها یک راه دارد، آنهم عبارت است از تکرار عمل صالح و مداومت بر آن، البته عملی که مناسب با آن خوی پسندیده است، باید آن عمل را آن قدر تکرار کند و در موارد جزئی که پیش می آید آن را انجام دهد تا رفته رفته اثرش در نفس روی هم قرار گیرد و در صفحه دل نقش ببندد و نقشی که به این زودیها زائل نشود و یا اصلا زوال نپذیرد. مثلا اگر انسان بخواهد خوی ناپسند ترس را از دل بیرون کند و بجایش فضیلت شجاعت را در دل جای دهد، باید کارهای خطرناکی را که طبعا دلها را تکان میدهد مکرر انجام دهد تا ترس از دلش بیرون شود، آن چنان که وقتی به چنین کاری اقدام

می کنـد، حس کنـد که نه تنها باکی نـدارد، بلکه از اقدام خود لذت هم می برد، و از فرار کردن و پرهیز از آن ننگ دارد، در این هنگـام است که در هر اقـدامی شـجاعت در دلش نقشـی ایجـاد می کنـد و نقش های پشت سـر هم در آخر بصورت ملکه شجاعت در می آیـد، پس هر چنـد بـدست آوردن ملکه علمی، در اختیـار آدمی نیست، ولی مقـدمات تحصـیل آن در اختیار آدمی است و میتواند با انجام آن مقدمات، ملکه را تحصیل کند.

حـال که این معنا روشن شـد، متوجه شـدی که برای تهـذیب اخلاق و کسب فضائل اخلاقی، راه منحصـر به تکرار عمل است، این تکرار عمل از دو طریق دست میدهد.

[تکرار اعمال نیک که تنها راه تهذیب اخلاقی است از دو طریق عملی می باشد]

طریقه اول [توجه به فوائد دنیوی فضائل و تحسین افکار عمومی است

در نظر داشـــــتن فوائـــــد دنیـــــایی فضائـــــل و فوائـــــد علـــــوم و آرایی کـــــه مردم آن را می ســـــتایند، مثلا

می گوینـد: عفت نفس یعنی کنترل خواسـته هـای شـهوانی و قنـاعت یعنی اکتفاء به آنچه خود دارد، و قطع طمع از آنچه مردم دارنـد دو صـفت پسـندیده است، چون فوائد خوبی دارد، آدمی را در دنیا عزت می دهد، در چشم همگان عظیم مینماید و نزد عموم مردم محترم و موجه می سـازد، و شـره، یعنی حرص در شـهوت بـاعث پستی و فقر میشود، و طمع، ذلت نفس می آورد، هر چنـد که آدمی مقـام منیعی داشـته باشـد و علم بـاعث رو آوردن مردم و عزت و جـاه و انس در مجالس خواص می گردد، چشمی است برای انسان که هر مکروهی را به آدمی نشان میدهد و با آن

هر محبوبی را می بیند، بر خلاف جهل که یک نوع کوری است.

علم حافظ آدمی است، در حالی که مال را باید آدمی حفظ کند و نیز شجاعت باعث می شود آدمی از تلون و هر دم خیالی دور گردد و مردم آدمی را در هر حال چه شکست بخورد و چه پیروز شود می ستایند، بر خلاف ترس و تهور، که اگر مرد متهور و مرد ترسو از دشمن شکست بخورد، ملامت میشود و اگر هم اتفاقا دشمن را از بین ببرد، می گویند: بختش یاری کرد، و نیز عدالت را تمرین کند و خود را به این خلق پسندیده بیاراید، از این طریق که فکر کند عدالت مایه راحتی نفس از اندوه های درونی است و یا زندگی بعد از مرگ است، چون وقتی انسان از دنیا برود نام نیکش هم چنان در دنیا میماند و محبتش در دلها جای دارد.

این طریقه، همان طریقه معهودی است که علم اخلاق قدیم، اخلاق یونان و غیر آن بر آن اساس بنا شده و قرآن کریم اخلاق را از این طریق استعمال نکرده و زیر بنای آن را مدح و ذم مردم قرار نداده که ببینیم چه چیزهایی در نظر عامه مردم ممدوح و چه چیزهایی مذموم است؟ چه چیزهایی را جامعه می پسندد و چه چیزهایی را نمی پسندد و قبیح می داند؟

و اگر در آیه: (وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ، و هر جا که بودید رو بسوی کعبه کنید تا شماتت مردم بر شما مسلط نباشد)، «۱» مردم را به ثبات و عزم دعوت کرده و علت آن را افکار عمومی قرار داده است.

و نیز

اگر در آیه: (وَ لا تَنازَعُوا، فَتَفْشَلُوا، وَ تَذْهَبَ رِيحُكَمْ، وَ اصْبِرُوا، با یکدیگر نزاع مکنید، و گر نه ضعیف میشوید و نیرویتان هدر می رود، و خویشتن داری کنید)، «۲» مردم را دعوت به صبر کرده، برای اینکه ترک صبر و ایجاد اختلاف، باعث سستی و هدر رفتن نیرو و جری شدن دشمن می شود که همه فوائد دنیایی است.

و اگر در آیه: (وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ، إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، و هر کس صبر کند و ببخشاید،

۱- سوره بقره آیه ۱۵۰

۲- سوره انفال آیه ۴۶

این خود مایه عزم و عظمت است)، «۱». که مردم را دعوت به صبر و بخشایش کرده، چون باعث عزم و عظمت است.

و بالأخره اگر در امثال آیات بالا مردم را به اخلاق فاضله دعوت کرده و علت آن را فوائد دنیایی قرار داده، برگشت آن فوائد نیز در حقیقت به ثواب اخروی و در نتیجه خویهای مخالف آنها، مایه عقاب آخرتی است.

طریقه دوم [طریقه انبیاء است و آن توجه به فوائد اخروی فضائل است

طریقه دوم از تهذیب اخلاق این است که آدمی فوائد آخرتی آن را در نظر بگیرد و این طریقه، طریقه قرآن است که ذکرش در قرآن مکرر آمده، مانند آیه: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَ أَمْوالَهُمْ، بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، خدا از مؤمنین جان ها و مالهاشان را خرید، در مقابل اینکه بهشت داشته باشند)، «۲».

و آیه: (إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ، بِغَيْرِ حِسابٍ، صابران اجر خود را به تمام و کمال و بدون حساب خواهند گرفت)، «۳».

و آیه: (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، بدرستی ستمکاران عذابی دردناک دارند) «۴»، و آیه: (اللَّهُ

وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ، يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ، خداست سرپرست کسانی که ایمان دارند و همواره از ظلمت ها به سوی نورشان بیرون می آورد و کسانی که کافر شدند، سرپرست آنها طاغوتهایند که همواره از نور بسوی ظلمتشان بیرون می آورند) «۵» و امثال این آیات با فنون مختلف، بسیار است.

آیات دیگری هست که ملحق به این قسم آیاتند، مانند آیه: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ، إِلّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها، إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، هیچ مصیبتی در زمین و نه در جانهای شما نمی رسد، مگر آنکه قبل از آنکه آن را برسانیم، در کتابی نوشته بودیم و این برای خدا آسان است)، «۶» چون این آیه مردم را دعوت می کند به اینکه از تاسف و خوشحالی دوری کنند، برای اینکه آنچه به ایشان می رسد، از پیش قضاءش رانده شده و ممکن نبوده که نرسد و آنچه هم که بایشان نمی رسد، بنا بوده نرسد، و تمامی حوادث مستند به قضاء و قدری رانده شده است و با این حال نه تاسف از نرسیدن چیزی معنا دارد و نه خوشحالی از رسیدنش و این کار بیهوده از

۱- سوره الشوری آیه ۴۳

۲- سوره توبه آیه ۱۱۱

۳- سوره زمر آیه ۱۰

۴- سوره ابراهیم آیه ۲۲

۵- سوره بقره آیه ۲۵۷

۶- سوره حدید آیه ۲۲

کسی که به خدا ایمان دارد و زمام همه امور را بدست خدا می داند شایسته نیست، هم چنان که آیه:

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ، آنچه مصیبت میرسد به اذن خدا

می رسد، و هر کس بخدا ایمان داشته باشد، خدا قلبش را هدایت میکند) «۱» هم به این معنا اشاره دارد.

پس این قسم از آیات نیز نظیر قسم سابق است، چیزی که هست آن آیات، اخلاق را از راه غایات اخروی اصلاح و تهذیب می کرد، که یک یک آنها کمالات حقیقی قطعی هستند نه کمالات ظنی و حیاتی، و این آیات از راه مبادی این کمالات که آن مبادی نیز اموری حقیقی و واقعی هستند، مانند اعتقاد به قضاء و قدر، و تخلق به اخلاق خدا و تذکر به اسماء حسنایش، و صفات علیایش (چون آدمی خلیفه او است و باید با اخلاق خود صفات او را نمایش دهد).

[تاثیر اعتقاد به قضا و قدر در اخلاق

حال اگر بگویی: اعتقاد به قضاء و قدر، علاوه بر اینکه مبدأ پیدایش اخلاق فاضله نیست، دشمن و منافی آن نیز هست، برای اینکه اینگونه اعتقادات احکام این نشئه را که نشئه اختیار است باطل می کند و نظام طبیعی آن را مختل میسازد، چون اگر صحیح باشد که اصلاح صفت صبر و ثبات و ترک تاسف و خوشحالی را همانطور که شما از آیه استفاده کردید، مستند به قضاء و قدر، و خلاصه مستند به این بدانیم، که همه امور در لوح محفوظ نوشته شده، و هر چه بنا باشد بشود می شود، باید صحیح باشد که کسی بدنبال روزی نرود و در پی کسب هیچ کمالی بر نیاید و از هیچ رذیله اخلاقی دوری نکند و وقتی از او می پرسند چرا دست روی دست گذاشته، و در پی تحصیل مال یا کمال یا تهذیب نفس از رذائل و دفاع از

حق و مخالفت با باطل بر نمی آیی؟ بگوید: هر چه بنا است بشود می شود، چون شدنی ها در لوح محفوظ نوشته شده و معلوم است که در اینصورت چه وضعی پیش می آید، و دیگر باید فاتحه تمامی کمالات را خواند.

در پاسخ می گوئیم: ما در بحث پیرامون قضاء جواب روشن این اشکال را دادیم و در آنجا گفتیم: افعال آدمی یکی از اجزاء علل حوادث است و معلوم است که هر معلولی همانطور که در پیدایش محتاج به علت خویش است، محتاج به اجزاء علتش نیز هست.

پس اگر کسی بگوید (مثلا سیری من با قضاء الهی بر وجودش رانده شده یا بر عدمش، ساده تر بگویم خدا، یا مقدر کرده امروز شکم من سیر بشود یا مقدر کرده نشود، پس دیگر چه تاثیری در خوردن و جویدن و فرو بردن غذا هست)، سخت اشتباه کرده، چون فرض وجود سیری، فرض وجود علت آنست، و علت آن اگر هزار جزء داشته باشد، یک جزء آن هم خوردن اختیاری ______________

۱- سوره تغابن آیه ۱۱ ______________

خود من است، پس تا من غذا را بر ندارم و نخورم، و فرو نبرم، علت سیری تحقق پیدا نمی کند هر چند که نهصد و نود و نه جزء دیگر علت آن محقق باشد، پس این خطاست که آدمی معلولی از معلول ها را تصور بکند، و در عین حال علت آن و یا جزئی از اجزاء علت آن را لغو بداند.

پس این صحیح نیست که انسان حکم اختیار را لغو بداند، با اینکه مدار زندگی دنیوی و سعادت و شقاوتش بر اختیار است و اختیار یکی از اجزاء علل حوادثی است که بدنبال افعال آدمی

و یا بدنبال احوال و ملکات حاصله از افعال آدمی، پدید می آید.

چیزی که هست این هم صحیح نیست، که اختیار خود را یگانه سبب و علت تامه حوادث بداند و هر حادثه مربوط به خود را تنها بخود و باختیار خود نسبت دهد و هیچ یک از اجزاء عالم و علل موجود در عالم را که در رأس همه آنها، اراده الهی قرار دارد، در آن حادثه دخیل نداند، چون چنین طرز تفکری منشا صفات مذمومه بسیاری، چون عجب و کبر و بخل و فرح و تاسف و اندوه و امثال آن می شود.

می گوید: این منم که فلان کار را کردم و این من بودم که آن کار را ترک کردم، و در اثر گفتن این منم این منم، دچار عجب می شود و یا بر دیگران کبر می ورزد و یا (چون قارون) از دادن مالش بخل میورزد، چون نمی داند که بدست آمدن مال، هزاران شرائط دارد که هیچیک آنها در اختیار خود او نیست اگر خدای تعالی آن اسباب و شرائط را فراهم نمیکرد، اختیار او به تنهایی کاری از پیش نمی برد و دردی از او دوا نمی کرد.

و نیز می گوید: اگر من فلان کار را می کردم، این ضرر متوجهم نمیشد و یا فلان سود از من فوت نمی گشت، در حالی که این جاهل نمی داند که عدم فوت و یا موت که همان سود و عافیت و زندگی باشد، مستند به هزاران هزار علت است که در پیدا نشدن آن یعنی پیدا شدن فوت و مرگ و ضرر، نبود یکی از آن هزاران هزار علت کافی است هر چند که اختیار خود او موجود باشد، علاوه بر

اینکه اختیار خود او هم مستند به علت های بسیاری است که هیچیک از آنها در اختیار خود او نیست، چون همه می دانیم که اختیار آدمی اختیاری خود او نیست، پس من می توانم به اختیار خودم فلان کار را بکنم و یا نکنم، ولی دیگر نمی توانم به اختیار خود اختیار بکنم یا نکنم.

بعد از اینکه این معنا را فهمیدی و این حقیقت قرآنی که به بیان گذشته تعلیم الهی آن را به ما آموخته، برایت روشن گردید، اگر در آیات شریفه ای که در این مورد هست، دقت بخرج دهی، خواهی دید که قرآن عزیز در بعضی از خلقها به قضاء حتمی و کتاب محفوظ استناد میکند نه در همه.

آن افعال و احوال و ملکات را مستند به قضاء و قدر میداند که حکم اختیار را باطل

نمی کند و اما آنچه که با حکم اختیار منافات دارد، قرآن کریم شدیدا دفع نموده و مستند به اختیار خود انسانها دانسته است، از آن جمله فرموده: (وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا: وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا، وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ، أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ، و چون عمل زشتی مرتکب میشوند، میگویند: ما پدران خود را دیدیم که چنین می کردند و خدا فرمان داده که چنین کنیم، بگو:

خدا به کار زشت فرمان نمیدهد آیا بدون علم بر خدا افترایی می بندید؟)، «۱» بطوری که ملاحظه می کنید کفار عمل زشت خود را بخدا نسبت دادند و خدا این نسبت را نفی می کند.

و آن افعال و احوال و ملکاتی را که اگر مستند به قضاء و قدر نکند، باعث میشود بندگانش باشتباه بیفتد و خود

را مستقل از خدا و اختیار خود را سبب تام در تاثیر بپندارند، مستند به قضاء خود کرد تا انسانها را بسوی صراط مستقیم هدایت کند، صراطی که رهروش را به خطا نمی کشاند و آن راه مستقیم این است که نه انسان همه کاره و مستقل از خدا و قضای او است، و نه همه کاره قضاء الهی است، و اختیار انسان هیچ کاره است، بلکه همانطور که گفتیم، هم قضاء خدا دخیل است و هم اختیار انسان.

با این هدایت، رذائل صفاتی که از استناد حوادث به قضاء ناشی میشود از انسانها دور کرد، تا دیگر نه به آنچه عایدشان میشود، خوشحال شوند و قضاء خدا را هیچ کاره بدانند و نه از آنچه از دستشان می رود تاسف بخورند و خود را هیچ کاره حساب کنند، هم چنان که فرمود: (وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِی آتاکُمْ، و به ایشان بدهید از مال خدا که خدا بشما داده) «۲» که مردم را دعوت به جود و کرم می کند، چون مال را داده خدا معرفی کرده، هم چنان که در جمله: (وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ، و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کنند) «۳» با استناد مال به اینکه رزق خداست، مردم را بانفاق دعوت می کند، و نیز مانند آیه: (فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلی آثارِهِمْ، إِنْ لَمْ یُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِیثِ أَسَفاً، إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها، لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، نکند میخواهی خود را بخاطر آنان و برای اینکه به این دعوت ایمان نیاورده اند، از غصه هلاک کنی! ما آنچه که بر روی زمین هست، در نظر آنان زینت دادیم تا به امتها نشان بدهیم، کدامشان بهتر

عمل می کنند) «۴» که رسول گرامی خود صلوات اللّٰه علیه را نهی می کند از اینکه به استناد کفر مردم غصه نخورد، و می فرماید: که این کفرشان خدا را به ستوه نمی آورد بلکه آنچه که در روی زمین هست به منظور امتحان آنان در روی زمین قرار گرفته و آیاتی دیگر از این قبیل.

۱- سوره اعراف آیه ۲۸

۲- سوره نور آیه ۳۳

۳- سوره بقره آیه ۳

۴- سوره کهف ۶- ۷

و این روش یعنی طریقه دوم در اصلاح اخلاق طریقه انبیاء است که نمونه های بسیاری از آن در قرآن آمده و نیز به طوری که پیشوایان ما نقل کرده اند، در کتب آسمانی گذشته نیز بوده است.

طریقه سوم [مخصوص قرآن است و آن محو زمینه های رذائل اخلاقی است

در این میان طریقه سومی هست که مخصوص به قرآن کریم است و در هیچ یک از کتب آسمانی که تا کنون به ما رسیده یافت نمیشود و نیز از هیچ یک از تعالیم انبیاء گذشته سلام اللّٰه علیهم اجمعین نقل نشده و نیز در هیچ یک از مکاتب فلاسفه و حکمای الهی دیده نشده و آن عبارت از این است که انسانها را از نظر اوصاف و طرز تفکر، طوری تربیت کرده که دیگر محل و موضوعی برای رذائل اخلاقی باقی نگذاشته و به عبارت دیگر اوصاف رذیله و خوی های ناستوده را، از طریق رفع از بین برده نه دفع، یعنی اجازه نداده که رذائل در دلها راه یابد تا در صدد بر طرف کردنش برآیند، بلکه دلها را آن چنان با علوم و معارف خود پر کرده که دیگر جایی برای رذائل باقی نگذاشته است.

توضیح اینکه

هر عملی که انسان برای غیر خدا انجام دهد، الا و لا بد منظوری از آن عمل در نظر دارد، یا برای این می کند که در کردن آن عزتی سراغ دارد و میخواهد آن را بدست آورد و یا بخاطر ترس از نیرویی آن را انجام میدهد، تا از شر آن نیرو محفوظ بماند، قرآن کریم هم عزت را منحصر در خدای سبحان کرده، و فرموده: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، عزت همه اش از خداست)، «۱» و هم نیرو را منحصر در او کرده و فرموده: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، نیرو همه اش از خداست) «۲».

و معلوم است کسی که به این دین و به این معارف ایمان دارد، دیگر در دلش جایی برای ریا و سمعه و ترس از غیر خدا و امید به غیر خدا و تمایل و اعتماد به غیر خدا، باقی نمی ماند، و اگر براستی این دو قضیه برای کسی معلوم شود، یعنی علم یقینی بدان داشته باشد، تمامی پستی ها و بدیها از دلش شسته میشود و این دو قضیه دل او را به زیور صفاتی از فضائل، در مقابل آن رذائل می آراید، صفاتی الهی چون تقوای باللَّه و تعزز باللَّه و غیر آن از قبیل مناعت طبع و کبریاء و غنای نفس و هیبتی الهی و ربانی.

و نیز در کلام خدای سبحان مکرر آمده که ملک عالم از خداست و ملک آسمانها و زمین از اوست و آنچه در آسمانها و زمین است از آن وی است که مکرر بیانش گذشت، و حقیقت این ______________________

۱- سوره یونس آیه ۶۵

۲- سوره بقره آیه ۱۶۵ ______________________

ملک هم چنان که برای همه روشن است،

برای هیچ موجودی از موجودات استقلال باقی نمی گذارد و استقلال را منحصر در ذات خدا می کند.

وقتی ملک عالم و ملک آسمانها و زمین و ملک آنچه در آنها است، از خدا باشد دیگر چه کسی از خود استقلال خواهد داشت؟ و دیگر چه کسی و به چه وجهی از خدا بی نیاز تواند بود؟

هیچ کس و به هیچ وجه، برای اینکه هر کسی را که تصور کنی، خدا مالک ذات او و صفات او و افعال او است و اگر براستی ما ایمان به این حقیقت داشته باشیم، دیگر بویی از استقلال در خود و متعلقات خود سراغ می کنیم؟! نه با پیدا شدن چنین ایمانی تمامی اشیاء، هم ذاتشان و هم صفاتشان و هم افعالشان، در نظر ما از درجه استقلال ساقط میشوند، دیگر چنین انسانی نه تنها غیر خدا را اراده نمیکند و نمی تواند غیر او را اراده کند و نمیتواند در برابر غیر او خضوع کند، یا از غیر او بترسد یا از غیر او امید داشته باشد یا به غیر او به چیز دیگری سر گرم شده و از چیز دیگری لذت و بهجت بگیرد یا به غیر او توکل و اعتماد نماید و یا تسلیم چیزی غیر او شود و یا امور خود را به چیزی غیر او وا بگذارد.

و سخن کوتاه اینکه: چنین کسی اراده نمی کند و طلب نمی نماید، مگر وجه حق باقی را، حقی که بعد از فنای هر چیز باقی است، چنین کسی اعراض نمی کند مگر از باطل، و فرار نمی کند جز از باطل، باطلی که عبارت است از غیر خدا، چون آنچه غیر خداست فانی و باطل

است، و دارنده چنین ایمانی برای هستی آن در قبال وجود حق که آفریدگار اوست وقعی و اعتنایی نمی گذارد.

و نیز در کلام مجیدش آمده: (اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی اللَّه که جز او معبودی نیست، اسمایی نیکو دارد)، «۱» و نیز آمده: (ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ، اینک اللَّه است که پروردگار شماست معبودی جز او که خالق هر چیز است نیست)، «۲» و نیز آمده: (الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ، خدایی را که هر چه را آفرید نیکویش کرد) «۳» و آمده که: (وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ، همه وجوه در برابر حی قیوم خاضع است) «۴»، و فرموده: (کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ، همه در طاعت وی اند) «۵»، و فرموده: (وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ، پروردگارت قضا رانده که جز او را نپرستید) «۶» و نیز فرموده: (أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ، أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ؟ آیا این برای پروردگارت بس نیست، که بر هر چیز ناظر است؟) «۷» و نیز فرموده: (أَلا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطٌ، آگاه باش که او بر هر

۱- سوره طه آیه ۸

۲- سوره انعام آیه ۱۰۲

۳- سوره سجده آیه ۷

۴- سوره طه آیه ۱۱۱

۵- سوره بقره آیه ۱۱۶

۶- سوره اسری آیه ۲۲- ۲۳

۷- سوره فصلت آیه ۵۳

چیز احاطه دارد) «۱» و نیز فرموده: (وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی و بدرستی که آخرین منزل هستی، درگاه پروردگار تو است) «۲».

و از همین باب است آیات مورد بحث که می فرماید: (وَ بَشِّرِ الصَّابِرِینَ، الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ) الخ، برای اینکه این

آیات و نظائرش مشتمل بر معارف خاصه الهیه ای است که نتایج خاصه ای حقیقی دارد، و تربیتش نه هیچگونه شباهتی به تربیت مکتب های فلسفی و اخلاقی دارد و نه حتی به تربیتی که انبیاء (ع) در شرایع خود سنت کرده اند.

چون طریقه حکما و فلاسفه در فن اخلاق همانطور که گفتیم، بر اساس عقاید عمومی و اجتماعی است، عقایدی که ملت ها و اجتماعات در باره خوبیها و بدی ها دارند و طریقه انبیاء (ع) هم بر اساس عقائد عمومی دینی است، عقائدی که در تکالیف عبادتی و در مجازات تخلف از آن تکالیف دارند، ولی طریقه سوم که طریقه قرآن است بر اساس توحید خالص و کامل بنا شده، توحیدی که تنها و تنها در اسلام دیده می شود و خاص اسلام است که بر آورنده اش بهترین صلوات و درودها باد (دقت فرمائید).

و عجب اینجاست که بعضی از شرق شناسان غربی، در تاریخ خود که در باره تمدن اسلام نوشته، حرف هایی زده که خلاصه اش از نظر خواننده میگذرد:

آنچه از اسلام و معارفش برای یک جامعه شناس اهمیت دارد، بحث از شئون تمدنی است که دعوت دینی اسلام آورده، و در میان پیروان خود گسترش داده، آری یک دانشمند باید رمز آن خصائص روحی که در میان آنان بجای گذارد، خصائصی که زیر بنای ترقی و تمدن و تکامل مسلمین شد، جستجو کند و گر نه معارف دینش یک دسته مواد اخلاقی است که همه ادیان و همه انبیاء، آنها را داشته و بدانها اشاره کرده اند (دقت کنید).

در حالی که اگر به آنچه ما گفتیم دقت بیشتری بفرمائید، خواهید دید این سخن تا چه پایه ساقط و بی مایه است، و این

مستشرق چقدر به خطا رفته، برای اینکه او فکر نکرده که نتیجه، همیشه فرع مقدمه است و آثار خارجی که مترتب بر هر نوع تربیت می شود، این آثار زائیده و نتایج نوع علوم و معارفی است که مکتب دارد و مربی آن را القاء می کند، و شاگرد و آنکه در تحت تربیت مکتب است، آن را فرا میگیرد.

و اگر دو مکتب دار را در نظر بگیریم که یکی مردم را بسوی حق و کمال دعوت می کند، اما درجه نازل از حق و درجه متوسط از کمال و دیگری نیز بسوی حق و کمال دعوت می کند، و لکن ____________________

۱- سوره فصلت آیه ۵۴

۲- سوره نجم آیه ۴۲ ____________________

صفحه ۵۴۲

حق محض و خالص و کمالی که بالاتر از آن تصور ندارد، آیا این دو مکتب دار و این دو نوع مکتب، یکسانند؟! ابدا، دین مبین اسلام همین مکتبی است که بسوی حق محض و کمال اقصی دعوت می کند و اما مکتب اول، یعنی مکتب حکما و فلاسفه تنها بسوی حق اجتماعی و مکتب دوم تنها بسوی حق واقعی و کمال حقیقی، یعنی آنچه مایه سعادت آدمی در آخرت است میخوانند، ولی مکتب اسلام بسوی حقی دعوت می کند که نه ظرف اجتماع گنجایش آن را دارد و نه آخرت و آن خدای تعالی است، اسلام اساس تربیت خود را بر این پایه نهاده، که خدا یکی است، و شریکی ندارد، و این زیر بنای دعوت اسلام است که بنده خالص بار می آورد و عبودیت محض را نتیجه میدهد، و چقدر میان این سه طریقه فاصله است! این مسلك بود که جمع بسیار و افرادی بیشمار از بندگانی صالح و علمایی

ربانی و اولیائی مقرب از مرد و زن تحویل جامعه بشری داد و همین شرافت در فرق میانه سه مسلک نامبرده کافی است.

[فرق میان این سه طریقه و مسلک

علاوه بر اینکه مسلک اسلام از نظر نتیجه هم با آن دو مسلک دیگر فرق دارد، چون بنای اسلام بر محبت عبودی و ترجیح دادن جانب خدا بر جانب خلق و بنده است (یعنی هر جا که بنده در سر دو راهی قرار گرفت که یکی به رضای خدا و دیگری به رضای خودش می انجامد، رضای خود را فدای رضای خدا کند، از خشم خود بخاطر خشم خدا چشم بپوشد، از حق خود بخاطر حق خدا صرفنظر کند. و همچنین).

و معلوم است که محبت و عشق و شور آن بسا میشود که انسان محب و عاشق را به کارهایی وا میدارد که عقل اجتماعی، آن را نمی پسندد، چون ملاک اخلاق اجتماعی هم، همین عقل اجتماعی است و یا به کارهایی وا میدارد که فهم عادی که اساس تکالیف عمومی و دینی است، آن را نمی فهمد، پس عقل برای خود احکامی دارد و حب هم احکامی جداگانه که انشاء اللَّه بزودی توضیح این معنا در پاره ای مباحث آینده از نظر خواننده می گذرد.

[بیان آیات

[نسبت بین "صلوات" و "رحمت"]

(أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ، وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) الخ، دقت در این آیه این معنا را دست میدهد که صلوات به وجهی غیر از رحمت است شاهدش این است که آن به صیغه جمع آمده و این به صیغه مفرد، و شاهد دیگرش آیه شریفه: (هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ، وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ، وَ

کـانَ بِالْمُؤْمِنِینَ رَحِیماً، او کسـی است که بر شـما صـلوات می فرسـتد و ملائکه او نیز، تا شـما را از ظلمت ها بسوی نور خارج کند، و او همواره به مؤمنین رحیم است) «۱»

۱- سوره احزاب آیه ۴۳

صفحه ۵۴۳

است، چون می رساند جمله: (وَ کانَ بِالْمُؤْمِنِینَ رَحِیماً) الخ، به منزله علت است برای جمله:

(هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ) الـخ، که بـا در نظر گرفتن این نظم، معنـای آن چنین میشود: (اگر خـدای تعـالی بر شـما صـلوات می فرسـتد، از او همین انتظـار بایـد داشت برای اینکه عـادت او بر این جـاری شـده، که نسـبت به مؤمنین رحمت کنـد، و شـما هم مؤمنید: پس شان شما اقتضاء می کند که بر شما هم صلوات بفرستد، تا بشما هم رحمت کرده باشد.

پس از این آیه اسـتفاده شد که نسـبت صـلوات به رحمت، نسـبت مقدمه بذی المقدمه است، و یا به عبارتی نسـبت برگشـتن به نگاه کردن است که اول باید برگشت، سپس نظر کرد، و نیز مانند نسبت انداختن در آتش و سپس سوزاندن است.

و همین مناسب با آن معنایی است که برای صـلاه ذکر کرده انـد، چون آن را به انعطاف دلیل معنا کرده انـد، پس صـلاه خـدا نسـبت به بنـده اش، انعطـاف و برگشـتن خـدا بسوی بنـده است تا بوی رحمت کنـد، و صـلاه ملائکه برای مؤمن انعطاف آنان بسوی انسان است تا واسطه رساندن رحمت خدا شوند، و صلاه مؤمنین برگشتن آنان و دعا به عبودیت است.

و این معنا منافاتی ندارد با اینکه صلاه خودش رحمت و از مصادیق آن باشد، چون رحمت در قرآن کریم به طوری که دقت و تامل در مواردش دست میدهد عبارتست از عطیه مطلقه خدایی و

موهبت عـامه ربـانی، هم چنان که در یک مورد فرمود: (وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ، رحمت من شامل همه چیز شـده است) «۱»، و در موردی دیگر فرموده: (وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَهِ إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ، وَ یَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِکُمْ ما یَشاءُ، کَما أَنْشَأَکُمْ مِنْ ذُرِّیَّهِ قَوْمٍ آخَرِینَ، و پروردگار تو بی نیازی صاحب رحمت است، او اگر بخواهد شـما را از بین می برد و بعد از شـما هر چه را بخواهد جانشین شما می کند، هم چنان که شما را از ذریه مردمی دیگر ایجاد کرد) «۲».

که می رساند از بین بردن یک قوم بخاطر بی نیازی او از خلق است، و جانشـین کردن قومی دیگر و ایجاد آنها، بخاطر رحمت او است، و در عین حال هم از بین بردنش و هم ایجادش، هم مسـتند به رحمت او میشود و هم مسـتند بفنای او، پس هر خلق و امری رحمت است، هم چنـان که هر خلق و امری عطیه است که از بی نیـاز سر می زنـد، هم چنـان که فرمود: (وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً، عطـای پروردگار تو جلوگیر نـدارد) «۳»، و یکی از عطایـای او که جلـوگیر نـدارد، همـان صـلاه است، پس به همین دلیل صـلاه هم، رحمت است، چیزی که هست صـلاه رحمت مخصوصـی است و از همین بیان میتوان فهمید که چرا در آیه مورد بحث کلمه صلاه را به صیغه جمع و کلمه رحمت را به صیغه

۱- سوره اعراف آیه ۱۵۶

۲- سوره انعام آیه ۱۳۳

۳- سوره اسری آیه ۲۰

مفرد آورد، (چون کلمه رحمت جنس است و جمع بسته نمیشود ولی کلمه (صلاه) رحمت خاص و یا به

عبارتی مصداق رحمت است و جمع بسته میشود).

(وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) الخ، گویی این جمله بمنزله نتیجه است برای جمله: (أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ) الخ، و به همین جهت نفرمود: (صلوات من ربهم و رحمه و هدایه) و نیز نفرمود: (و اولئک هم المهدیون، ایشان تنها کسانیند که هدایت شده اند، بلکه اولا کلمه (اولئك) را مجدد آورد تا از آن جملات قبل جدا شود، و ثانیا به صیغه (مهتدون) آورد تا بقبول هدایت اشاره کرده باشد، چون قبول هدایت فرع هدایت است.

پس تا اینجا روشن شد که رحمت خدا به ایشان این است که ایشان را بسوی خود هدایت کند و صلوات او بر ایشان به منزله مقدمه این هدایت است و اهتداء ایشان نتیجه هدایت خداست، خدا ایشان را هدایت کرد و ایشان هم هدایت خدا را قبول کردند، پس هر یک از صلاه و رحمت و اهتداء، معنایی جداگانه دارند هر چند که از نظر دیگر همه مصادیق رحمتند.

بنا بر این مثل این گونه مؤمنین بطوری که آیه شریفه از کرامت خدا نسبت بایشان خبر داده، مثل دوستی است که او را ببینی دارد بطرف منزلت می آید و از این و آن می پرسد منزل فلانی کجا است؟ در همین حال تو با روی خوش و احترام او را دیدار کنی و مستقیم و بدون اینکه دیگر از این و آن بپرسد و احیانا کوچه ها را عوضی رود، به خانه خود بیاوری و در بین راه هم اگر محتاج آبی و یا غذایی هست و یا احتیاج بهر کس دارد و یا محتاج باین است که در راه دستش را بگیری،

همه این احسانها را در باره اش مبذول بداری و از هر مکروه و ناگوار حفظش کنی.

که همه این کارها که در حق او بکنی یک احترام است، چون میخواهی در این یک سفر که به خانه ات آمده، باو احترام کرده باشی، ولی در عین حال یک یک عملیات تو اکرام جداگانه هم هست، و راهنماییت، هدایت است، و آن خود عنوانی است غیر اکرام و غیر مواظبت و در عین اینکه غیر اکرام است، اکرام هم هست.

در آیه مورد بحث هم تمامی صلوات و رحمت و اهتداء هم از یک نظر اکرام واحد است و هم از نظری دیگر مواظبت در بین راه و در خانه، به منزله صلوات و به خانه آوردنش به منزله اهتداء، و از اول تا به آخرش به منزله رحمت است.

و اگر جمله: (وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) با جمله اسمیه آمد، و اشاره (اولئک) که مخصوص اشاره به دور است در آن بکار رفت و ضمیر فصل (هم) بار دیگر تکرار شد و خبر (مهتدون) معرفه و با الف و لام موصول آمد، همه اینها بمنظور تعظیم شان مؤمنین و بزرگداشت ایشان است و خدا داناتر است.

صفحه ۵۴۵

یک بحث روایتی در باره برزخ و زندگی روح بعد از مرگ در تفسیر قمی «۱»، از سوید بن غفله، از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده که فرمود:

فرزند آدم وقتی به آخرین روز دنیا و اولین روز آخرت میرسد مال و فرزندان و اعمالش در نظرش مجسم می شوند، نخست متوجه مال خود می شود و باو میگوید: بخدا سوگند من برای جمع آوری و حفظ تو بسیار حریص بودم و بسیار بخل ورزیدم،

حال چه کمکی میتوانی به من بکنی؟ مال باو میگوید: کفن خود را میتوانی از من برداری.

سپس متوجه فرزندان می شود، و بایشان می گوید: بخدا سوگند، من خیلی شما را دوست میداشتم و همواره حمایت از شما می کردم (در این روز بیچارگیم) چه خدمتی میتوانید بمن بکنید؟

میگویند: (غیر از اینکه) تو را در گودالت دفن کنیم هیچ، سپس متوجه عمل خود میشود و میگوید:

بخدا سوگند من در باره تو بی رغبت بودم و تو بر من گران بودی، تو امروز چه کمکی به من می کنی؟ میگوید: من مونس توام در قبر و در قیامت، تا آنکه من و تو را بر پروردگارت عرضه بدارند.

آن گاه امام فرمود: اگر آدمی در دنیا ولی خدا باشد، عملش بصورت خوشبوترین و زیباترین، و خوش لباسترین مرد نزدش می آید و میگوید: بشارت میدهم تو را به روحی از خدا و ریحانی و بهشت نعیمی که چه خوش آمدنی کردی.

وی می پرسد: تو کیستی؟ میگوید من عمل صالح توام که از دنیا به آخرت کوچ کرده ام، و آدمی در آن روز مرده شوی خود را میشناسد و با کسانی که جنازه اش را بر میدارند سخن میگوید و سوگندشان میدهد که عجله کنند، پس همین که داخل قبر شد، دو فرشته نزدش می آیند که همان دو فتان قبرند موی بدنشان آن قدر بلند است که روی زمین کشیده میشود و با انیاب خود زمین را می شکافند، صدایی دارند چون رعد قاصف، دیدگانی چون برق خاطف، برقی که چشم را می زند، از او می پرسند: پروردگارت کیست؟ و پیرو کدامیک از انبیایی؟ و چه دینی داری؟ میگوید:

پروردگارم اللّه است، و پیامبرم محمد (ص) و دینم اسلام

است، میگویند: (بخاطر اینکه در سخن حق پایدار مانده ای) خدایت بر آنچه دوست میداری و بدان خوشنودی ثابت بدارد، و این دعای خیر همان است که خدا در قرآن فرموده: (یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا، خدای تعالی کسانی را که ایمان آورده اند بر قول حق و ثابت، هم در دنیا و هم در آخرت پایداری ________

۱- تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۶۹

میدهد). «۱»

اینجاست که قبر او را تا آنجا که چشمش کار کند گشاد می کنند و دری از بهشت برویش می گشایند و بوی میگویند: با دیده روشن و با خرسندی خاطر بخواب، آن طور که جوان نورس و آسوده خاطر میخوابد، و این دعای خیر همان است که خدای تعالی در باره اش فرموده: (أَصْحابُ الْجَنَّهِ یَوْمَئِذٍ خَیْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِیلًا، بهشتیان آن روز بهترین جایگاه و زیباترین خوابگاه را دارند) «۲».

و اگر دشمن پروردگارش باشد، فرشته اش بصورت زشت ترین صورت و جامه و بدترین چیز نزدش می آید و بوی میگوید: بشارت باد تو را به ضیافتی از حمیم دوزخ، جایگاه آتشی افروخته و او نیز شوینده خود را می شناسد و حامل خود را سوگند میدهد: که مرا بطرف قبر مبر، و چون داخل قبرش می کنند، دو فرشته ممتحن نزدش می آیند و کفن او را از بدنش انداخته، می پرسند: پروردگار تو و پیغمبرت کیست؟ و چه دینی داری؟ میگوید: نمیدانم، می گویند: هرگز ندانی و هدایت نشوی پس او را با گرزی آن چنان می زنند که تمامی جنبنده هایی که خدا آفریده، به غیر از جن و انس، همه از آن ضربت تکان میخورند.

آن گاه دری از جهنم برویش باز نموده، باو

میگوینـد: بخواب بـا بـدترین حـال، آن گـاه قـبرش آن قـدر تنـگ میشود که بر انـدامش می چسبد، آن طور که نوک نیزه به غلافش بطوری که دماغش یعنی مغز سـرش از بین ناخن و گوشـتش بیرون آید و خداوند مار و عقرب زمین و حشـرات آن را بر او مسـلط می کند تا نیشش بزنند و او بدین حال خواهد بود، تا خداوند از قبرش مبعوث کند، در این مدت آن قدر در فشار است که دائما آرزو می کند کی میشود که قیامت قیام کند.

و در کتـاب منتخب البصـائر از ابی بکر حضـرمی از امـام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: سؤال قبر مخصوص دو طـائفه است، یکی آنهایی که ایمان خالص داشتند و یکی آنها که کفر خالص داشتند عرضه داشتم پس سایر مردم چطور؟ فرمود: اما بقیه مردم: از سؤالشان صرفنظر میشود. «۳»

و در امالی شـیخ از ابن ظبیان روایت کرده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم، ایشان پرسیدند: مردم در باره ارواح مؤمنین بعد از مرگ چه میگوینـد؟ من عرضه داشـتم میگویند ارواح مؤمنین در سـنگدان مرغانی سبز رنگ جا میگیرند فرمود: سـبحان اللَّه خدای تعالی مؤمن را گرامی تر از این میدارد.

۱- سوره ابراهیم آیه ۲۷

۲- سوره فرقان آیه ۲۴

۳- منتخـــــــــب البصـــــــــائر بحـــــــــار ج ۶ ص ۲۳۵ ح ۵۲

صفحه ۵۴۷

بلکه در دم مرگ مؤمن، رسول خـدا (ص) و علی و فاطمه و حسن و حسـین (ع)، در حالی که ملائکه مقرب خـدای عز و جل ایشان را همراهی می کننـد، به بالینش حاضـر میشونـد، اگر خـدای تعالی زبانش را به شـهادت بر توحید او و نبوت رسول خدا (ص) و ولایت اهل

بیت آن جنـاب، باز کرد که بر این معانی شـهادت میدهـد، و رسول خـدا (ص) و علی و فاطمه و حسن و حسـین (ع) و ملائکه مقرب خدا با ایشان گواه میشوند و اگر زبانش بند آمده باشد، خدای تعالی رسول گرامی خود را باین خصیصه اختصاص داده که از ایمـان درونی هر کس آگـاه است، و لـذا بایمـان درونی مؤمن گواهی میدهـد و علی و فـاطمه و حسن و حسـین- که بر همگی آنان بهترین سلام باد- و نیز ملائکه ای که حضور دارند، شهادت رسول خدا (ص) را گواهی می کنند.

و این مؤمن وقتی روحش گرفته میشود، او را بسوی بهشت میبرنـد، البته بـا بـدنی و صورتی نظیر صورتی که در دنیـا داشت، و مؤمنین در آنجا میخورند و می نوشـند، بطوری که اگر کسـی از آشنایانشان از دنیا به نزدشان بیاید، ایشان را می شناسد، چون گفتیم به همان صورتی هستند که در دنیا بودند. «۱»

و در کتـاب محاسن «۲» از حمـاد بن عثمـان از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: سـخن از ارواح مؤمنین بمیان آمـد، آن جناب فرمود: یکدیگر را دیدار می کنند، من از در تعجب پرسیدم: دیدار می کنند؟ فرمود: آری، از یکدیگر احوال می پرسند و یکدیگر را می شناسند، حتی وقتی تو یکی از ایشان را ببینی می گویی: این فلانی است.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: مؤمن بدیـدار بازماندگان خود می آید، و از زندگی آنان تنها آنچه مایه خرسـندی است می بیند و آنچه مایه نگرانی است از نظر او پوشیده میدارند و کافر هم به زیارت بازمانده خود می آید، ولی او تنها ناگواریها را می بیند و اما خوشی ها

و آنچه محبوب او است از نظرش پوشیده میدارند آن گاه اضافه فرمود: که بعضی از اموات در همه جمعه ها به دیدار اهل خود می آیند و بعضی دیگر به قدر عملی که دارند. «۳»

و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: ارواح اموات، مانند اجساد، بدن دارند و در درختی از بهشت جای دارند، یکدیگر را می شناسند و حال یکدیگر را می پرسند و چون روحی تازه از راه برسد، به یکدیگر میگویند: فعلا مزاحمش نشوید که از هول عظیمی در آمده (بگذارید کمی استراحت کند)، آن گاه از او میپرسند: فلانی چه کرد؟ و فلانی چه شد؟ اگر در پاسخ بگوید او در دنیا زنده بود که من آمدم، به انتظارش می نشینند، و اگر بگوید او مدتی است از دنیا

۱- امالی الشیخ ج ۲ ص ۳۳

۲- محاسن برقی ص ۱۷۸ حدیث ۱۶۴

۳- فروع کافی ج ۳ ص ۲۳۰ حدیث ۱

در آمده، می فهمند که او بهشتی نبوده از در ترحم می گویند سقوط کرده، سقوط کرده است. «۱»

مؤلف: روایات در باب زندگی در برزخ بسیار زیاد است، و ما آن مقدار را که جامع معنای برزخ بود انتخاب نموده، در اینجا آوردیم، و گر نه در این معانی که ما آوردیم روایات آن قدر زیاد است که به حد استفاضه رسیده و همه آنها دلالت دارد بر اینکه برزخ عالمی است مجرد از ماده.

[داستانی در تایید ادله گذشته بر وجود عالم برزخ و حیات روح بعد از مرگ

(مترجم): در اینجا مناسب دیدم بعنوان تایید ادله گذشته از میان داستانهایی که در این باره شنیده ام یک داستان را نقل کنم تا خواننده

عزیز نسبت به زندگی در برزخ اعتقادش قوی تر گردد، البته همانطور که اشاره شد در این باره شنیده های بیشتری دارم و همه را از اشخاص با تقوی و مورد وثوق شنیده ام لکن داستانی که از نظر خواننده می گذرد مربوط به مشاهده ای است که برای استاد عالیقدرم علامه طباطبائی مؤلف همین کتاب دست داده و من آن را قبلاـ از حضرت آیه اللّه جناب آقای حاج شیخ مرتضی حائری یزدی فرزند مرحوم حاج شیخ عبد الکریم حائری یزدی مؤسس و بنیانگذار حوزه علمیه قم شنیده بودم بعد عین شنیده خود را برای جناب استاد نقل کردم و ایشان آن را صحه گذاردند و امروز که روز چهارشنبه یازدهم جمادی الاولی سال ۱۳۹۸ هجری قمری است از ایشان اجازه خواستم داستان زیر را در بحث پیرامون برزخ درج کنم ایشان جواب صریحی ندادند ولی از آنجایی که به نظر خودم بهترین دلیل بر وجود برزخ است لذا نتوانستم از درج آن چشم بپوشم، و اینک آن داستان:

در سالهایی که در حوزه نجف اشرف مشغول تحصیل علم بودم مرتب از ناحیه مرحوم والدم هزینه تحصیلم به نجف می رسید و من فارغ البال مشغول بودم تا آنکه چند ماهی مسافر ایرانی به عراق نیامد و خرجیم تمام شد، در همین وضع روزی مشغول مطالعه بودم و دقیقا در یک مسئله علمی فکر می کردم که ناگهان بی پولی و وضع روابط ایران و عراق رشته مطلب را از دستم گرفته و بخود مشغول کرد، شاید چند دقیقه بیشتر طول نکشید که شنیدم درب منزل را می کوبند، در حالی که سر روی دستم نهاده و دستم روی میز بود برخاستم و

درب خانه را باز کردم مردی دیدم بلند بالا و دارای محاسنی حنایی و لباسی که شباهت به لباس روحانی عصر حاضر نداشت نه فرم قبایش و نه فرم عمامه اش، اما هر چه بود قیافه ای جذاب داشت.

به محضی که در را باز کردم سلام کرد و گفت: من شاه حسین ولی، پروردگار متعال می فرماید در این مدت هیجده سال، کی گرسنه ات گذاشته ام که درس و مطالعه ات را رها کرده و بفکر روزیت افتاده ای!! آن گاه خدا حافظی کرد و رفت.

۱- فروع کـــــــــــــــــــــــــــافی ج ۳ ص ۲۴۴ حـــــــــــــــــــــدیث ۳

صفحه ۵۴۹

من بعد از بستن در خانه و برگشتن به پشت میز تازه سر از روی دستم برداشتم و از آنچه دیدم تعجب کردم و چند سؤال برایم پیش آمد اول اینکه آیا راستی من از پشت میز برخاستم و به در خانه رفتم و یا آنچه دیدم همین جا دیدم ولی یقین دارم که خواب نبودم.

دوم اینکه: این آقا خود را به نام شاه حسین ولی معرفی کرد، ولی از قیافه اش بر می آید که گفته باشد شیخ حسین ولی، لکن هر چه فکر کردم نتوانستم بخود بقبولانم که گفته باشد: شیخ، از طرفی هم قیافه اش قیافه شاه نبود، این سؤال هم چنان بدون جواب ماند تا آنکه مرحوم والدم از تبریز نوشتند که تابستان به ایران بروم در تبریز بر حسب عادت نجف، بین الطلوعین قدم می زدم روزی از قبرستان کهنه تبریز می گذشتم به قبری برخوردم که از نظر ظاهر پیدا بود قبر یکی از بزرگان است، وقتی سنگ قبر را خواندم دیدم قبر مردی است دانشمند بنام شاه حسین ولی و حدود سیصد سال پیش

از آمدن به در خانه، از دنیا رفته است.

سؤال سومی که برایم پیش آمد تاریخ هیجده سال بود که این تاریخ ابتدائش چه وقت بوده است؟ وقتی است که من شروع به تحصیل علوم دینی کرده ام؟ که من بیست و پنج سال است مشغولم، و یا وقتی است که من به حوزه نجف اشرف مشرف شده ام؟ که آنهم بیش از ده سال نیست پس ماده تاریخ هیجده از چه وقت است؟ و چون خوب فکر کردم دیدم هیجده سال است که به لباس روحانیت ملبس و مفتخر شده ام.

این را هم بگویم و بگذرم که نگارنده از آنجا که می ترسم جناب استادم با درج این قصه مخالفت کند لذا تصمیم دارم وقتی مقابله همه روزه ما به اینجا رسید این قسمت را نخوانم.

بحث فلسفی [(در باره اینکه نفس (روح) آدمی مجرد از ماده است)]

آیا نفس و یا به عبارتی روح آدمی موجودی است مجرد از ماده؟ (البته مراد ما از نفس آن حقیقتی است که هر یک از ما در هنگام سخن با عبارت: من، ما، شما، او، فلانی، و امثال آن از آن حکایت می کنیم و یا بدان اشاره مینمائیم، و نیز مراد ما به تجرد نفس این است که موجودی مادی و قابل قسمت و دارای زمان و مکان نباشد).

حال که موضوع بحث روشن شد و معلوم گشت که در باره چه چیز بحث می کنیم، اینک می گوییم: جای هیچ شک نیست که ما در خود معنایی و حقیقتی می یابیم و مشاهده می کنیم که از آن معنا و حقیقت تعبیر می کنیم به (من)، (و می گوییم من پسر فلانم،- و مثلا در همدان متولد شدم،- من

بـــــــاو گفتــــــــم و امثـــــــــال ایــــــــن تعبیرهـــــــــا کــــــــه همـــــــــه روزه مکرر داریـــــــــم).

صفحه ۵۵۰

باز جای هیچ شک و تردید نیست که هر انسانی در این درک و مشاهده مثل ما است من و تمامی انسانها در این درک مساوی هستیم و حتی در یک لحظه از لحظات زندگی و شعورمان از آن غافل نیستیم ما دام که شعورم کار میکند، متوجهم که من منم و هرگز نشده که خودم را از یاد ببرم.

حال ببینیم این (من) در کجای بدن ما نشسته و خود را از همه پنهان کرده؟ قطعا در هیچیک از اعضای بدن ما نیست، آنکه یک عمر میگوید (من) در داخل سر ما نیست، در سینه ما و در دست ما و خلاصه در هیچیک از اعضای محسوس و دیده ما نیست، و در حواس ظاهری، مائیم که وجودشان را از راه استدلال اثبات کرده ایم، چون حس لامسه و شامه و غیره پنهان نشده و در اعضای باطنی ما هم که وجود آنها را از راه تجربه و حس اثبات کرده ایم، نیست.

بدلیل اینکه بارها شده و میشود که من از اینکه دارای بدنی هستم و یا دارای حواس ظاهری یا باطنی هستم، بکلی غافل میشوم و لیکن حتی برای یک لحظه هم نشده که از هستی خودم غافل باشم، و دائما (من) در نزد (من) حاضر است، پس معلوم میشود این (من) غیر بدن و غیر اجزاء بدن است.

و نیز اگر (من) عبارت باشد از بدن من و یا عضوی از اعضای آن و یا (مانند حرارت) خاصیتی از خواص موجوده در آن، با حفظ این معنا که بدن و اعضایش و آثارش همه

و همـه مـادی است و یکی از احکـام مـاده این است که بتدریـج تغییر می پـذیرد و حکم دیگرش این است که قابـل قسـمت و تجزیه است باید (من) نیز هم دگرگونی بپذیرد و هم قابل انقسام باشد، با اینکه می بینیم نیست.

به شـهادت اینکه هر کس به این مشاهـده، (که گفتیم آنی و لحظه ای از آن غافل نیست) مراجعه کند، و سـپس همین مشاهده را که سالها قبل یعنی از آن روزی که چپ و راست خود را شـناخت و خود را از دیگران تمیز میـداد، بیاد بیاورد، می بینـد که من امروز، با من آن روز، یک (من) است و کمترین دگرگونی و یا تعـددی بخود نگرفته، ولی بـدنش و هم اجزاء بدنش و هم خواصـی که در بـدنش موجـود بوده، از هر جهت دگرگون شـده، هم از جهت مـاده و هم از جهت صورت و شـکل، و هم از جهت سـائر احوال و آثـارش جور دیگری شـده، پس معلوم میشود (من) غیر از بـدن من است و ای بسـا در حـادثه ای نیمی از بدنش قطع شده، ولی خود او نصف نشده، بلکه همان شخص قبل از حادثه است.

و همچنین اگر این دو مشاهده را با هم بسنجد، می بیند که (من) معنایی است بسیط که قابل انقسام و تجزیه نیست، ولی بدنش قابـل انقسـام هست، اجزاء و خواص بـدنش نیز انقسام می پـذیرد، چون بطور کلی ماده و هر موجودی مادی اینطور است، پس معلـــــــــــــــوم می شـــــــــــــــود نفس غیر بـــــــــــــــدن اســـــــــــــــت، نه

همه آن است و نه جزئی از اجزاء آن، و نه خاصیتی از خواص آن، نه آن خواصی که برای ما محسوس است و نه

آن خواصی که با استدلال به وجودش پی برده ایم و نه آن خواصی که برای ما هنوز درک نشده است.

برای اینکه همه این نامبرده ها هر طوری که فرض کنید مادی است و حکم ماده این است که محکوم تغییر و دگرگونی است و انقسام می پذیرد و مفروض ما این است که آن چیزی که در خود بنام (من) مشاهده میکنم، هیچیک از این احکام را نمی پذیرد، پس نفس به هیچ وجه مادی نیست.

و نیز این حقیقتی که مشاهده می کنیم امر واحدی می بینیم، امری بسیط که کثرت و اجزاء و مخلوطی از خارج ندارد، بلکه واحد صرف است، هر انسانی این معنا را در نفس خود می بیند و درک می کند که او اوست، و غیر او نیست و دو کس نیست، بلکه یک نفر است و دو جزء ندارد بلکه یک حقیقت است. پس معلوم می شود این امر مشهود، امری است مستقل که حد ماده بر آن منطبق و صادق نیست و هیچیک از احکام لازم ماده در آن یافت نمیشود، نتیجه می گیریم پس او جوهری است مجرد از ماده که تعلقی به بدن مادی خود دارد، تعلقی که او را با بدن به نحوی متحد می کند، یعنی تعلق تدبیری که بدن را تدبیر و اداره مینماید، (و نمی گذارد دستگاههای بدن از کار بیفتند و یا نامنظم کار کنند) و مطلوب و مدعای ما هم اثبات همین معنا است.

[ادله و براهین منکرین تجرد روح

در مقابل ما همه علمای مادی گرا و جمعی از علمای الهی، از متکلمین، و نیز علمای ظاهربین، یعنی اهل حدیث، منکر تجرد روح شده اند و بر مدعای خود و رد ادله ما

برهانهایی اقامه کرده اند که خالی از تکلف و تلاش بیهوده نمیباشد.

۱- مادیین گفته اند: رشته های مختلف علوم با آن همه پیشرفتی که کرده و به آن حد از دقت که امروز رسیده، در تمامی فحص ها و جستجوهای دقیقش، به هیچ خاصیت از خواص بدنی انسان نرسیده، مگر آنکه در کنارش علت مادیش را هم پیدا کرده، دیگر خاصیتی بدون علت مادی نمانده تا بگویند این اثر روح مجرد از ماده است، چون با قوانین ماده منطبق نیست و آن را دلیل بر وجود روح مجرد بگیرند.

و در توضیح این گفتار خود گفته اند: سلسله اعصاب که در سراسر بدن منتشر است، ادراکات تمامی اطراف بدن و اعضای آن و حاسه هایش را پشت سر هم و در نهایت سرعت به عضو مرکزی اعصاب منتقل می کند، و این مرکز عبارت است از قسمتی از مغز سر که مجموعه ای است متحد و دارای یک وضعی واحد، بطوری که اجزائش از یکدیگر متمایز نیست و

اگر بعضی از آن باطل شود و بعضی دیگر جای آن را پر کند، این دگرگونی ها در آن درک نمیشود، و این واحد متحصل همان نفس ما است که همواره حاضر برای ما است، و ما از آن تعبیر می کنیم به (من).

پس اینکه احساس می کنیم که ما غیر از سر و پیکرمان هستیم، درست است و لیکن صرف این احساس باعث نمیشود بگوئیم پس (ما) غیر از بدن و غیر از خواص بدنی ما است، بلکه از آنجا که مرکز اعصاب مجموعه ای است که توارد ادراکات در آن بسیار سریع انجام میشود، لذا هیچ آنی از آن غافل نمی مانیم.

چون لازمه غفلت از آن بطوری که

در جای خود مسلم شده است، بطلان اعصاب و توقفش از عمل است و آن همان مرگ است.

و نیز اینکه می بینیم نفس (من) همواره ثابت است نیز درست است، اما این هم دلیل تجرد نفس نیست و از این جهت نیست که حقیقتی است ثابت که دستخوش تحولات مادی نمیشود، بلکه این حس ما است که (مانند دیدن آتش آتش گردان بصورت دائره)، در اثر سرعت واردات ادراکی، امر بر ایمان مشتبه میشود، مثل حوضی که دائما نهر آبی از این طرف داخلش میشود و از طرف دیگر بیرون می ریزد، به نظر ما می رسد که آب ثابت و همواره پر است و عکس آدمی یا درخت و یا غیر آن که در آب افتاده، واحد و ثابت است.

همانطور که در مثال حوض، ما آن را آبی واحد و ثابت حس می کنیم، در حالی که در واقع نه واحد است و نه ثابت، بلکه هم متعدد است و هم متغیر تدریجی، چون اجزاء آبی که وارد آن میشود، بتدریج وضع آن را تغییر میدهد، نفس آدمی نیز هر چند به نظر موجودی واحد و ثابت و شخصی به نظر می رسد، ولی در واقع نه واحد است و نه ثابت و نه دارای شخصیت.

و نیز گفته اند نفسی که بر تجرد آن از طریق مشاهده باطنی اقامه برهان شده، در حقیقت مجرد نیست، بلکه مجموعه ای از خواص طبیعی است و آن عبارت است از ادراکهای عصبی که آنها نیز نتیجه تاثیر و تاثری است که اجزاء ماده خارجی و اجزاء مرکب عصبی، در یکدیگر دارند، و وحدتی که از نفس مشاهده میشود، وحدت اجتماعی است نه وحدت حقیقی و

واقعی.

[رد ادله مادیین منکر تجرد روح

مؤلف: اما اینکه گفتند: (رشته های مختلف علوم با آن همه پیشرفت که کرده و به آن حد از دقت که امروز رسیده، در تمامی فحص ها و جستجوهای دقیقش، به هیچ خاصیت از خواص بدنی انسان نرسیده مگر آنکه در کنارش علت مادیش را هم پیدا کرده، دیگر خاصیتی بدون علت مادی نماند، تا بگویی این اثر روح مجرد از ماده است) سخنی است حق و هیچ شکی در آن نیست، لکن این سخن حق، دلیل بر نبود نفس مجرد از ماده که برهان بر وجودش اقامه شده، نمیشود.

دلیلش هم خیلی روشن است، چون علوم طبیعی که قلمرو تاخت و تازش چهار دیواری ماده و طبیعت است، تنها میتواند در این چهار دیواری تاخت و تاز کند، مثلا خواص موضوع خود (ماده) را جستجو نموده احکامی که از سنخ آن است کشف و استخراج نماید، و یا خواص آلات و ادوات مادی که برای تکمیل تجارب خود بکار می برد بیان کند و اما اینکه در پشت این چهار دیواری چه می گذرد و آیا چیزی هست یا نه؟ و اگر هست چه آثاری دارد؟ در این باره نباید هیچگونه دخل و تصرفی و اظهار نظری بنماید نه نفیا و نه اثباتا.

چون نهایت چیزی که علوم مادی میتواند در باره پشت این دیوار بگوید این است که من چیزی ندیدم، و درست هم گفته چون نباید ببیند، و این ندیدن دلیل بر نبودن چیزی نیست، (و به همین دلیل اگر علوم مادی هزار برابر آنچه هست بشود، باز در چهار دیواری ماده است) و در داخل این چهار دیواری هیچ

موجود غیر مادی و خارج از سنخ ماده و حکم طبیعت، نیست تا او ببیند.

و اگر مادیین پا از گلیم خود بیرون آورده، بخود جرأت داده اند که چنین آسان مجردات را منکر شوند علتش این است که خیال کرده اند کسانی که نفس مجرد را اثبات کرده اند، از ناآگاهی و بی بضاعتی بوده، به آثاری از زندگی که در حقیقت وظائف مادی اعضای بدن است برخورده اند، و چون نتوانسته اند با قواعد علمی توجیهش کنند، از روی ناچاری آن را به موجودی ما ورای ماده نسبت داده اند و آن موجود مجرد فرضی را حلال همه مشکلات خود قرار داده اند.

و معلوم است که این حلال مشکلات به درد همان روزهایی میخورده که علم از توجیه آن خواص و آثار عاجز بوده و اما امروز که علم به علل طبیعی هر اثر و خاصیتی پی برده، دیگر نباید بدان وقعی نهاد، نظیر این خیال را در باب اثبات صانع هم کرده اند.

و این اشتباه فاسدی است، برای اینکه قائلین به تجرد نفس، تجرد آن را از این راه اثبات نکرده اند و چنان نبوده که آنچه از آثار و افعال بدنی که علتش ظاهر بوده به بدن نسبت دهند، و آنچه که به علت مادیش پی نبرده اند به نفس مستند کنند، بلکه تمامی آثار و خواص بدنی را به علل بدنی نسبت میدهند، چیزی که هست به بدن نسبت میدهند بدون واسطه، و به نفس هم نسبت میدهند، اما بواسطه بدن، و آثاری را مستقیما به نفس نسبت میدهند که نمیشود به بدن نسبت داد، مانند علم آدمی به خودش و اینکه دائما خودش را می بیند، که بیانش گذشت.

و اما اینکه

گفتند: (بلکه از آنجا که مرکز اعصاب مجموعه ای است که توارد ادراکات در آن بسیار سریع انجام میشود و لذا هیچ آنی از آن غافل نمی مانیم الخ، سخنی است که معنای درستی ندارد و شهودی که از نفس خود داریم، به هیچ وجه با آن منطبق نیست).

صفحه ۵۵۴

مثل اینکه آقایان از شهود نفسانی خود غفلت کرده و رشته سخن را از آنجا به جای دیگر برده اند، به واردات فکری و مشهودات حسی برده اند، که پشت سر هم به دماغ وارد میشود و به بحث از آثار این توالی و توارد پرداخته اند.

من نمی فهمم چه ربطی میان آنچه ما اثبات می کنیم و آنچه آنان نفی می کنند هست؟ اگر اموری پشت سر هم و بسیار زیاد که واقعا هم زیاد و متعدد است، فرض بشود این امور بسیار زیاد چگونه میتواند یک واحد را تشکیل دهد بنام (من و یا تو)؟ علاوه این امور بسیار زیاد که عبارت است از ادراکات وارده در مرکز اعصاب، همه امور مادی هستند و دیگر ما ورای خود، غیر از خود چیزی نیستند، و اگر آن امر (من) که همیشه جلو شعور ما حاضر و مشهود است و یکی هم هست، عین این ادراکات بسیار باشد، پس چرا ما آن را بسیار نمی بینیم و چرا تنها آن امر واحد (من) را می بینیم و غیر آن را نمی بینیم؟ این وحدت که در آن امر برای ما مشهود و غیر قابل انکار است از کجا آمد؟.

و اما پاسخی که آقایان از این پرسش داده و گفتند: وحدت، وحدت اجتماعی است، کلامی است که به شوخی بیشتر شباهت دارد تا به جدی برای اینکه

واحد اجتماعی وحدتش واقعی و حقیقی نیست، بلکه آنچه حقیقت و واقعیت دارد، کثرت آن است، و اما وحدتش یا وحدتی است حسی، مانند خانه واحد و خط واحد، و یا وحدتی است خیالی، مانند ملت واحد و امثال آن، نه وحدت واقعی، چون خط از هزاران نقطه و خانه از هزاران خشت و ملت از هزاران فرد تشکیل شده است.

و آنچه ما در باره اش صحبت می کنیم، این است که ادراکات بسیار که در واقع هم بسیارند برای صاحب شعور یک شعور واقعی باشند، و در چنین فرض لازمه اینکه میگویند: این ادراکات فی نفسه متعدد و بسیارند، به هیچ وجه سر از وحدت در نمی آورد و فرض اینجا است که در کنار این شعورها و ادراکات کس دیگری نیست که این ادراکهای بسیار را یکی ببیند، بلکه به گفته شما خود این ادراکهای بسیار است که خود را یکی می بیند (بخلاف نظریه ما که این اشکالها بدان متوجه نیست، ما در ورای این ادراکات، نفسی مجرد از ماده قائلیم که سراپای بدن و سلسله اعصاب و بافته های مغزی و حواس ظاهری و باطنی، همه و همه ابزار و وسائل و وسائط کار او هستند، و او در این چار دیواری بدن نیست، بلکه تنها ارتباط و علاقه ای باین بدن دارد).

و اگر بگویند: آن چیزی که در ساختمان بدنی من (من) را درک می کند، جزئی از مغز است که ادراکهای بسیار را بصورت واحد (من) درک می کند نه سلسله اعصاب، در جواب می گوییم: باز اشکال بحال خود باقی است، زیرا فرض این بود که این جزء از مغز عینـــــــــــــا خـــــــــــــود همـــــــــــــان ادراکهـــــــــــــای

صفحه ۵۵۵

بسیار و

پشت سر هم است نه اینکه در یک طرف مغز سر، جزئی باشد که قوه درکش متعلق باین ادراکهای بسیار شود، آن طور که قوای حسی بمعلومات خارجی تعلق می گیرد، آن گاه از آن معلومات صورت هایی حسی انتزاع می کند (دقت فرمائید).

سؤال دیگری که در باره این امر مشهود و فراموش نشدنی (من) هست و جوابش هم همان جوابی است که در باره وحدت آن از دو طرف گفته شده، اینست که این امری که به نظر شما مادی است با اینکه ماده ثبات ندارد و دائما در تحول است و انقسام می پذیرد، ثبات و بساطت خود را از کجا آورد؟ نه فرض اول شما میتواند جوابگوی آن باشد و نه فرض دوم.

علاوه بر اینکه فرض دوم شما هم در پاسخ از سؤال قبلی- یعنی این سؤال که چگونه ادراک های متوالی و پشت سر هم با شعور دماغی بصورت وحدت درک شود- و هم از این سؤال ما که چرا (من) تحول و انقسام نمی پذیرد فرض غیر درستی است آخر دماغ و قوه ای که در آن است و شعوری که دارد و معلوماتی که در آن است، با اینکه همه اموری مادی هستند، و ماده و مادی کثرت و تغیر و انقسام می پذیرد، چطور همواره بصورت امری که هیچیک از این اوصاف را ندارد، حاضر نزد ما است؟ با اینکه در زیر استخوان جمجمه ما، جز ماده و مادی چیز دیگری نیست؟

و اما اینکه گفتند: (بلکه این حس ما است که در اثر سرعت واردات ادراکی امر برایش مشتبه میشود و کثیر را واحد و متغیر را ثابت و متجزی را بسیط درک می کند)، نیز غلطی

است واضح، برای اینکه اشتباه خود یکی از امور نسبی است که با مقایسه و نسبت صورت می گیرد، نه از امور نفسی و واقعی، چون اشتباه هم هر قدر غلط باشد، برای خودش حقیقت و واقعیت است، مثلا ـ وقتی ما اجرام بسیار بزرگ آسمان را ریز و کوچك و بصورت نقطه هایی سفید می بینیم و براهین علمی به ما می فهماند که در این دید خود اشتباه کرده ایم و همچنین اگر شعله آتش گردان را دائره می بینیم، و اشتباهات دیگری که حس ما می کند، وقتی اشتباه است که آنچه را در درک خود داریم، با آنچه که در خارج هست بسنجیم، آن وقت می فهمیم که آنچه در درک ما هست در خارج نیست، این را می گوییم اشتباه، و اما آنچه که در درک ما هست خودش اشتباه نیست، به شهادت اینکه بعد از علم به اینکه اجرام آسمانی به قدر کره زمین ما و یا هزاران برابر آن است، باز هم ما آنها را بصورت نقطه هایی نورانی میبینیم و باز هم شعله آتشگردان را بصورت دائره میبینیم پس در اینکه آن جرم آسمان در دید ما نقطه است و آن شعله دائره است، اشتباهی نیست، بلکه اشتباه خواندنش، اشتباه و غلط است.

و مسئله مورد بحث ما از همین قبیل است، چه وقتی حواس ما و قوای مدرکه ما امور بسیار

صفحه ۵۵۶

و امور متغیر و امور متجزی را بصورت واحد و ثابت و بسیط درک کند، این قوای مدرکه ما، در درک خود اشتباه کرده، برای اینکه وقتی معلوم او را با همان معلوم در خارج مقایسه می کنیم، می بینیم با هم تطبیق نمی کند، آن وقت می گوییم اشتباه کرده،

و اما اینکه معلوم او برای او واحد و ثابت و بسیط است که دروغ نیست و گفتگوی ما در همین معلوم است، از شما می پرسیم: این معلوم فراموش نشدنی ما (من) چیست؟ مادی است؟ یا مجرد؟ اگر مادی است پس چرا واحد و ثابت و بسیط است و چگونه یک امری که هیچگونه آثار مادیت و اوصاف آن را ندارد در زیر جمجمه ما جا گرفته و هرگز هم فراموش نمیشود؟ و اگر مجرد است که ما هم همین را می گفتیم.

پس از مجموع آنچه گفته شد، این معنا روشن گردید: که دلیل مادیین از آنجا که از راه حس و تجربه و در چهار دیواری ماده است، بیش از عدم و جدان (نیافتن) را اثبات نمی کند، ولی خواسته اند با مغالطه و رنگ آمیزی عدم و جدان را به جای عدم وجود (نبودن) جا بزنند، ساده تر بگویم دلیلشان تنها این را اثبات کرد که ما موجودی مجرد نیافتیم، ولی خودشان ادعا کردند: که موجود مجرد نیست، در حالی که نیافتن دلیل بر نبودن نیست.

و آن تصویری که برای جا زدن (نیافتن) بجای (نبودن) کردند، تصویری بود فاسد که نه با اصول مادیت که نزد خودشان مسلم و به حس و تجربه رسیده است، جور در می آید و نه با واقع امر.

[آنچه که علمای روانکاو عصر جدید در نفی تجرد روح فرض کرده اند]

۲- و اما آنچه که علمای روانکاو عصر جدید در نفی تجرد نفس فرض کرده اند، این است که نفس عبارت است از حالت متحدی که از تاثیر و تاثر حالات روحی پدید می آید، چون آدمی دارای ادراک بوسیله اعضای بدن هست، دارای اراده هم هست،

خوشنودی و محبت هم دارد، کراهت و بغض نیز دارد، و از این قبیل حالات در آدمی بسیار است که وقتی دست به دست هم میدهند و این، آن را و آن، این را تعدیل می کند و خلاصه در یکدیگر اثر می گذارند، نتیجه اش این میشود که حالتی متحد پدید می آید که از آن تعبیر می کنیم به (من).

در پاسخ اینان می گوییم: بحث ما در این نبود، و ما حق نداریم جلوی تئوریها و فرضیه های شما را بگیریم، چون اهل هر دانشی حق دارد فرضیه هایی برای خود فرض کند و آن را زیر بنای دانش خود قرار دهد (اگر دیواری که روی آن پی چید بالا رفت به صحت فرضیه خود ایمان پیدا کند و اگر دیوارش فرو ریخت، یک فرضیه دیگری درست کند).

گفتگوی ما در یک مسئله خارجی و واقعی بود که یا باید گفت هست، یا نیست نه اینکه یکی وجودش را فرض کند و یکی نبودش را، بحث ما بحثی فلسفی است که موضوعش هستی است که در باره انسان بحث می کنیم که آیا همین بدن مادی است یا چیز دیگری ما ورای ماده است.

صفحه ۵۵۷

[گفته جمعی از معتقدین به مبدأ و معاد پیرامون انکار تجرد روح و رد آن

۳- جمعی دیگر از منکرین تجرد نفس، البته از کسانی که معتقد به مبدأ و معادند در توجیه انکار خود گفته اند: آنچه از علوم، مربوط به زندگی انسان، چون فیزیولوژی و تشریح بر می آید، این است که آثار و خواص روحی انسان مستند هستند به جرثومه های حیات، یعنی سلولهایی که اصل در حیات انسان و حیوانند و حیات انسان بستگی به آنها دارد، پس

روح یک اثر و خاصیت مخصوصی است که در این سلولها هست. و تازه این سلولها دارای ارواح متعددی هستند، پس آن حقیقتی که در انسان هست و با کلمه (من) از آن حکایت می کند، عبارت است از مجموعه ای از ارواح بیشمار که بصورت اتحاد و اجتماع در آمده و معلوم است که این کیفیت های زندگی و این خواص روحی، با مردن آدمی و یا به عبارتی با مردن سلولها، همه از بین می رود و دیگر از انسان چیزی باقی نمی ماند.

بنا بر این دیگر معنا ندارد بگوئیم: بعد از فنای بدن و انحلال ترکیب آن، روح مجرد او باقی میماند، چیزی که هست از آنجایی که اصول و جرثومه هایی که تا کنون با پیشرفت علوم کشف شده، کافی نیست که بشر را به رموز زندگی آشنا سازد و آن رموز را برایش کشف کند، لذا چاره ای نداریم جز اینکه بگوئیم: علل طبیعی نمیتواند روح و زندگی درست کند و مثلا از خاک مرده موجودی زنده بسازد، عجالتا پیدایش زندگی را معلول موجودی دیگر، یعنی موجودی ما وراء الطبیعه بدانیم.

و اما استدلال بر تجرد نفس از جهت عقل بتنهایی و بدون آوردن شاهدی علمی، استدلالی است غیر قابل قبول که علوم امروز گوشش بدهکار آن نیست، چون علوم امروزی تنها و تنها بر حس و تجربه تکیه دارد و ادله عقلی محض را ارجی نمی نهد (دقت فرمائید).

مؤلف: خواننده عزیز مسلما توجه دارد که عین آن اشکالهایی که بر ادله مادیین وارد کردیم، بر دلیلی که این طائفه برای خود تراشیده اند نیز وارد است باضافه این خدشه ها که اولا اگر اصول علمی که تا کنون کشف شده،

نتوانسته حقیقت روح و زندگی را بیان کند، دلیل نمیشود بر اینکه بعدها هم تا ابد نتواند آن را کشف کند، و نیز دلیل نمیشود بر اینکه خواص روحی (که شما آن را مستند به جرثومه حیات میدانید) در واقع مستند به علل مادی که تا کنون دست علم ما بدان نرسیده نبوده باشد، پس کلام شما مغالطه است که علم بعدم را بدون هیچ دلیلی بجای عدم علم جا زده اید.

و ثانیا استناد بعضی از حوادث عالم- یعنی حوادث مادی- به ماده و استناد بعضی دیگر- یعنی حوادث و خواص زندگی- به ما وراء طبیعت که خدای تعالی باشد مستلزم این است که برای ایجاد عالم، قائل به دو اصل باشیم، یکی مادی و یکی الهی و ایــــــــــــــــــــــــــــن حرف را نــــــــــــــــــــــــــــه دانشــــــــــــــــــــــــــــمندان

صفحه ۵۵۸

مادی میپسندند و نه الهی و تمامی ادله توحید آن را باطل میکند.

البته در این بین اشکالهای دیگری به مسئله تجرد نفس شده و در کتب فلسفه و کلام آمده، چیزی که هست همه آنها ناشی از بی دقتی در ادله نامبرده ما و نداشتن ثبات در تعقل غرض از آن ادله است، و خلاصه ناشی از این است که نتوانستند در ادله ای که ما آوردیم دقت و در اینکه چه میخواهیم بگوئیم ثبات بخرج دهند، و چون دلایل جداگانه ای نیستند، از نقل و پاسخ آن خودداری نمودیم، اگر از خوانندگان عزیز کسی بخواهد بدانها اطلاع یابد باید بمظانش مراجعه نماید، و خدا راهنما است.

بحث اخلاقی [تعریف علم اخلاق و بیان اینکه سه نیروی عمومی: شهویه، غضبیه و نطقیه فکریه منشا اخلاق آدمی است

علم اخلاق عبارت است از فنی که پیرامون

ملکات انسانی بحث می کند، ملکاتی که مربوط به قوای نباتی و حیوانی و انسانی اوست، به این غرض بحث میکند که فضائل آنها را از رذائلش جدا سازد و معلوم کند کدام یک از ملکات نفسانی انسان خوب و فضیلت و مایه کمال اوست، و کدامیک بد و رذیله و مایه نقص اوست، تا آدمی بعد از شناسایی آنها خود را با فضائل بیاراید، و از رذائل دور کند و در نتیجه اعمال نیکی که مقتضای فضائل درونی است، انجام دهد تا در اجتماع انسانی ستایش عموم و ثنای جمیل جامعه را بخود جلب نموده، سعادت علمی و عملی خود را به کمال برساند.

[اصول اخلاق فاضله: عفت، شجاعت، حکمت و عدالت

و این علم اخلاق بعد از فحص و بحث هایش به این نتیجه رسیده: که اخلاق آدمی (هر چند که از نظر عدد بسیار است، ولی منشا همه خلقهای وی) سه نیروی عمومی است که در آدمی وجود دارد و این قوای سه گانه است که نفس را برمی انگیزد، تا در صدد به دست آوردن و تهیه علوم عملی شود، علومی که تمامی افعال نوع بشر به آن علوم منتهی میشود و بدان مستند میگردد.

و این قوای سه گانه عبارت است از قوه شهویه، غضبیه، نطقیه فکریه که همانطور که گفته شد تمامی اعمال و افعال صادره از انسان، یا از قبیل افعالی است که به منظور جلب منفعت انجام میشود، مانند خوردن و نوشیدن، و پوشیدن و امثال آن و یا از قبیل افعالی است که به منظور دفع ضرر انجام می شود، مانند دفاع آدمی از جان و عرض و مالش، و امثال آن، که مبدأ

صدور آنها قوه غضبيه است، هم چنان كه مبدأ صدور دسته اول قوه شهويه است.

و يا از قبيل افعالى است كه ناشى از تصور و تصديق فكرى است، مانند برهان چيدن و استدلال درست كردن (كه هيچ فعلى از افعـــــــال دو دســـــــته قبلى هـــــــم نيســـــــت، مگر آنكـــــــه آدمى قبـــــــل از

انجامش در ذهن خود اين افعال را انجام ميدهد، يعنى براى هر كارى مصالحى كه در آن كار هست، با مفاسد آن مى سنجد و سبك و سنگين ميكند، و سرانجام يكى از دو طرف ميچربد، آن گاه آن عمل را در خارج انجام ميدهد) (مترجم) كه اينگونه افعال ذهنى ناشى از قوه نطقيه فكريه است.

و از آنجايى كه ذات آدمى معجونى ميماند كه از اين قواى سه گانه تركيب شده باشد و اين قوا با اتحادشان يك وحدت تركيبى درست كرده اند كه افعال مخصوصى از آنها صادر ميشود، افعالى كه در هيچ حيوان ديگرى نيست، و نيز افعال مخصوصى كه آدمى را به سعادت مخصوص به خودش ميرساند، سعادتى كه بخاطر رسيدن به آن اين معجون درست شده.

لذا بر اين نوع موجود واجب است كه نگذارد هيچيك از اين قواى سه گانه راه افراط و يا تفريط را برود و از حاق وسط به اين سو يا آن سو، بطرف زيادى و يا كمى منحرف گردد، چون اگر يكى از آنها از حد وسط به يك سو تجاوز كند معجون آدمى خاصيت خود را از دست ميدهد، ديگر مركب و معجون، آن مركب و معجون نيست و در نتيجه به آن غايت كه بخاطر آن تركيب يافته، يعنى به سعادت نوع نميرسد.

و حد اعتدال در قوه

شهویه این است که این قوه را تنها در جایش به کار بندی، هم از نظر کمیت و مقدار و هم از نظر کیفیت، از افراط و تفریطش جلوگیری کنی که اگر شهوت در این حد کنترل شود، فضیلتی میشود که نامش عفت است، و اگر بطرف افراط گرائید، شره و اگر بطرف تفریط گرائید، خمودی میگردد که دو مورد از رذائلند.

و حد اعتدال در قوه غضبیه این است که این نیرو را نیز از تجاوز به دو سوی افراط و تفریط جلوگیری کنی، یعنی آنجا که باید، غضب کنی و آنجا که باید، حلم بورزی، که اگر چنین کنی، قوه غضبیه فضیلتی میشود بنام شجاعت، و اگر بطرف افراط بگراید، رذیله ای میشود بنام تهور و بیباکی، و اگر بطرف تفریط و کوتاهی بگراید رذیله دیگری میشود، بنام جبن و بزدلی.

و حد اعتدال در قوه فکریه این است که آن را از دست اندازی به هر طرف و نیز از بکار نیفتادن آن جلوگیری کنی، نه بیجا مصرفش کنی و نه بکلی درب فکر را ببندی که اگر چنین کنی این قوه فضیلتی میشود بنام حکمت و اگر بطرف افراط گراید، جربزه است و اگر بطرف تفریط متمایل بشود، بلادت و کودنی است.

و در صورتی که قوه عفت و شجاعت و حکمت هر سه در کسی جمع شود، ملکه چهارمی در او پیدا میشود که خاصیت و مزاجی دارد، غیر خاصیت آن سه قوه، (هم چنان که از امتزاج عسل که دارای حرارت است با سرکه که آن نیز حرارت دارد، سکنجبین درست می شود، که مزاجش بر خلاف آن دو است) و آن مزاجی که

از ترکیـــــــب ســـــــه قـــــــوه عفـــــــت و شـــــــجاعت و حکمـــــــت بـــــــدست می آیـــــــد،

صفحه ۵۶۰

عبارت است از عدالت.

و عـدالت آن است که حق هر قوه ای را به او بدهی و هر قوه ای را در جای خودش مصـرف کنی که دو طرف افراط و تفریط عدالت عبارت میشود از ظلم و انظلام، از ستمگری و ستم کشی.

این بود اصول اخلاق فاضـله یعنی عفت و شجاعت و حکمت و عدالت که هر یک از آنها فروعی دارد که از آن ناشی میشود، و بعد از تحلیل به آن سـر در می آورد و نسـبتش به آن اصول نسـبت نوع است به جنس، مانند جود، سخا، قناعت، شکر، صبر، شهـامت، جرأت، حیـاء، غیرت، خیرخـواهی، نصـیحت، کرامت و تواضع و غیره که همه فروع اخلاـق فاضـله است که در کتب اخلاق ضبط شده (و شما میتوانی شکل درختی بکشی که دارای ریشه هایی است که شاخه هایی بر روی آن روئیده است).

[تلقین علمی و تکرار عملی، راه رهایی از رذائل و کسب فضائل است

و علم اخلاق حـد هر یک از آن فروع را برایت بیان می کنـد و از دو طرف افراط و تفریط جـدایش میسازد و میگویـد: کـدام یـک خوب و جمیـل است و نیز راهنمـاییت می کنـد که چگونه میتوانی از دو طریق علم و عمـل آن خلق خوب و جمیل را در نفس خود ملکه سـازی؟ طریق علمیش این است که به خوبی هـای آن اذعـان و ایمان پیـدا کنی، و طریق عملیش این است که آن قدر آن را تکرار کنی تا در نفس تو رسوخ یابد، و چون نقشی که در سنگ می کنند ثابت گردد.

مثلا یکی از رذائل اخلاقی که گفتیم در

مقابل فضیلتی قرار دارد، رذیله جبن و بزدلی است در مقابل فضیلت شجاعت، اگر بخواهی این رذیله را از دل بیرون کنی، باید بدانی که این صفت وقتی صفت ثابت در نفس میشود که جلو نفس را در ترسیدن آزاد بگذاری تا از هر چیزی بترسد و ترس همواره از چیزی به دل میافتد که هنوز واقع نشده، ولی هم ممکن است واقع شود و هم ممکن است واقع نشود، در اینجا باید به خود بقبولانی: که آدم عاقل هرگز بدون مرجح میان دو احتمال مساوی ترجیح نمیدهد.

مثلا احتمال میدهی امشب دزد به خانه ات بیاید و احتمال هم میدهی که نیاید، و این دو احتمال از نظر قوت و ضعف مساوی اند و با اینکه مساوی هستند تو چرا جانب آمدنش را بدون جهت ترجیح میدهی؟ و از ترجیح آن دچار ترس میشوی؟ با اینکه این ترجیح بدون مرجح است.

و چون این طرز فکر را در خود تکرار کنی و نیز عمل بر طبق آن را هم تکرار کنی، و در هر کاری که از آن ترس داری اقدام بکنی، این صفت زشت یعنی صفت ترس از دلت زائل میشود، و همچنین هر صفت دیگری که بخواهی از خود دور کنی و یا در خـــــــــود ایجـــــــــاد کنی، راه اولش تلقیـــــــــن علمی و راه دومش تکرار عملی اســــــــــت.

صفحه ۵۶۱

[ویژگی های مسلک اخلاقی قرآن

این مقتضای مسلک اول از دو مسلک تهذیب نفس است که قبلا نام برده بودم و خلاصه این مسلک این است که نفس خود را اصلاح کنیم و ملکات آن را تعدیل نمائیم تا صفات خوبی بدست آوریم، صفاتی که مردم و جامعه آن

را بستایند.

و نظیر آن مسلک دوم یعنی مسلک انبیاء و صاحبان شرایع است، با این تفاوت که هدف و غرض در این دو مسلک مختلف است، در مسلک اول جلب توجه و حمد و ثنای مردم، و در مسلک دوم سعادت حقیقی و دائمی یعنی به کمال رساندن ایمان به خدا و ایمان به آیات او است، چون خیر آخرت سعادت و کمال واقعی است نه سعادت و کمال در نظر مردم به تنهایی، ولی در عین این فرق، هر دو مسلک در این معنا شریکند که هدف نهایی آنها فضیلت انسان از نظر عمل است.

و اما مسلک سوم که بیانش گذشت با آن دو مسلک دیگر این فرق را دارد: که غرض از تهذیب اخلاق تنها و تنها رضای خداست نه خود آرایی به منظور جلب نظر و ثنا و بارک اللّه مردم، و به همین جهت مقاصدی که در این فن هست، در این سه مسلک مختلف میشود، در مسلک سوم فوائدی در نظر سالک است، و در آن دو مسلک دیگر فوائدی دیگر.

در مسلک سوم اعتدال خلقی معنایی دارد، و در آن دو مسلک دیگر معنایی دیگر، و همچنین جهات دیگر مسئله در مسلک سوم با آن دو مسلک مختلف میشود.

توضیح اینکه وقتی ایمان بنده خدا رو بشدت و زیادی می گذارد، دلش مجذوب تفکر در باره پروردگارش میشود، همیشه دوست میدارد بیاد او باشد و اسماء حسنای محبوب خود را در نظر بگیرد، صفات جمیل او را بشمارد: پروردگار من چنین است محبوبم چنان است و نیز محبوبم منزه از نقص است، این جذبه و شور هم چنان در او رو به

زیـادی و شـدت می گـذارد، و این مراقبت و بیـاد محبوب بودن، رو به ترقی می رود تا آنجا که وقتی به عبادت او می ایسـتد، طوری بنـدگی می کنـد، که گویی او را می بینـد و او برای بنـده اش در مجالی جذبه و محبت و تمرکز قوی تجلی می کند، و هم او را می بیند و هماهنگ آن محبت به خدا نیز در دلش رو بشدت می گذارد.

علتش هم این است که انسـان مفطور به حب جمیـل است، سـاده تر بگـویم: عشق به جمـال و زیباپسـندی فطری بشـر است، هم چنان که خود خدای تعالی فرموده: (وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)، آنها که ایمان دارند، خدا را بیشتر دوست میدارند). «۱»

چنین کسی در تمامی حرکات و سکناتش از فرستاده خدا پیروی می کند، چون وقتی انسان

۱- سوره بقره آیه ۱۶۵

کسی را دوست بدارد، آثار او را هم دوست میدارد، و رسول خدا (ص) از آثار خدا و آیات و نشانه های اوست، هم چنان که همه عالم نیز آثار و آیات او است.

بـاز این محبت هم چنـان زیـاد میشود و شـدت می یابـد، تـا جایی که پیونـد دل از هر چیز می گسـلد، و تنها با محبوب متصـل میکند و دیگر به غیر پروردگارش هیچ چیز دیگری را دوست نمیدارد، و دلش جز برای او خاشع و ظاهرش جز برای او خاضع نمیشود.

چون چنین بنده ای به هیچ چیز بر نمی خورد و در کنار هیچ چیز نمایستد که نصیبی از جمال و زیبایی داشته باشد، مگر آنکه آن جمال را نمونه ای از جمال لا یتناهی و حسن بی حد و کمال فنا ناپذیر خدایش می بیند پس حسن و جمال و بهاء، هر چه

هست از آن اوست، اگر غیر او هم سهمی از آن داشته باشد، آن نیز ملک وی است، چون ما سوای خدا آیت او هستند، از خود چیزی ندارند و اصولا آیت خودیتی ندارد، نفسیت و واقعیت آیت، همانا حکایت از صاحب آیت است، این بنده هم که سراپای وجودش را محبت صاحب آیت پر کرده، پس او دیگر رشته محبت خود را از هر چیزی بریده و منحصر در پروردگارش کرده است، او به غیر از خدای سبحان و جز در راه خدا محبت ندارد.

اینجاست که بکلی نحوه ادراک و طرز فکر و طرز رفتارش عوض میشود، یعنی هیچ چیزی را نمی بیند مگر آنکه خدای سبحان را قبل از آن و با آن میبیند و موجودات در نظرش از مرتبه استقلال ساقط میشوند.

پس صور علمیه و طرز فکر چنین کسی غیر از دیگران است، برای اینکه دیگران به هر چیزی که نظر میکنند، از پشت حجاب استقلال نگاه می کنند، ولی او این حجاب را پس زده و این عینک از چشم برداشته، این از نظر علم و طرز فکر و همچنین از نظر عمل با دیگران فرق دارد، او از آنجایی که غیر خدا را دوست نمیدارد، قهرا جز تحصیل رضای او هدفی ندارد، اگر چیزی میخواهد و اگر امیدش میدارد، اگر از چیزی میترسد، اگر اختیار میکند و یا صرفنظر مینماید و یا مایوس میشود، یا استیحاش میکند، یا راضی میشود، یا خشمناک میگردد، همه اش برای خداست.

پس هدفهای او با هدفهای مردم مختلف است، چون او تا کنون مانند سایر مردم هر چه میکرد به منظور کمال خود می کرد، به این منظور می کرد

که یک فضیلت انسانی کسب کند، و اگر از کاری دوری میکرد و یا از خلقی دوری میگزید بدین جهت بود که آن عمل و آن خلق و خوی رذیله بود، ولی حالا هر کاری میکند بدان جهت میکند که محبوبش دوست دارد و اگر نمی کند برای این نمیکنـــد کـــه محبـــوبش آن را کراهـــت دارد، و خلاصـــه همـــه هـــم و غمش محبـــوب اســـت نـــه فضـــیلتی برایش

مطرح است و نه رذیلتی، نه ستایش مردم و نه بارک اللّه ایشان و نه یاد خیرشان، نه توجهی به دنیا دارد و نه به آخرت، نه بهشتی در نظر دارد و نه دوزخی، و روز به روز ذلت عبودیتش و دلیل محبتش بیشتر می شود.

روت لی احادیث الغرام صبابه *** باسنادها عن جیره العلم الفرد

و حدثنی مر النسیم عن الصبا *** عن الدوح عن وادی الغضا عن ربی نجد

عن الدمع عن عینی القریح عن الحوی *** عن الحزن عن قلبی الجریح عن الوجد

بان غرامی و الهوی قد تحالفا *** علی تلفی حتی اوسد فی لحدی «۱»

و این بیانش که ما در اینجا آوردیم هر چند اختصار را در آن ترجیح دادیم و لیکن اگر در همین اختصار نیک دقت و تامل بخرج دهی، خواهی دید که در عین کوتاهیش در رساندن مطلوب کافی است، و نیز روشن گردید که در مسلک سوم پای فضیلت و رذیلت به میان نمی آید و غرضها که همان فضائل انسانی باشد، به یک غرض مبدل می شود و آن عبارت است از وجه خدا، و ای بسا که در پاره ای موارد، نظریه این مسلک با آن دو مسلک دیگر مختلف شود، به این معنا

که آنچه در نظرهای دیگر فضیلت شمرده شود، در این نظریه و مسلك رذیله شود و به عکس.

[مسلك کسانی که به ارزش های ثابت اخلاقی معتقد نیستند (مادیون)]

در اینجا بقیه ای باقی ماند که تذکرش لازم است و آن این است که در فن اخلاق یك نظریه دیگر هست که با نظریه های دیگر فرق دارد، و ای بسا بشود آن را مسلك چهارم شمرد، و آن این است که برای فن اخلاق هیچ اصل ثابتی نیست، چون اخلاق هم از نظر اصول و هم فروع در اجتماعات و تمدن های مختلف اختلاف می پذیرد و آن طور نیست که هر چه در یك جا خوب و فضیلت بود، همه جا خوب و فضیلت باشد، و هر چه در یك جا بد و رذیله بود، همه جا بد و رذیله باشد، چون اصولا- تشخیص ملتها در حسن و قبح اشیاء مختلف است، بعضی ادعا کرده اند این نظریه نتیجه نظریه معروف به تحول و تکامل در ماده است.

و در توضیحش گفته اند: اجتماع انسانی خود مولود احتیاجات وجود او است، احتیاجاتی که میخواهد آن را برطرف کند و در بر طرف کردنش نیازمند به تشکیل اجتماع می شود، بطوری که بقاء وجود فرد و اشخاص، منوط به این تشکیل می گردد، و چون طبیعت محکوم قانون تحول و تکامل است، قهرا اجتماع هم فی نفسه محکوم این قانون خواهد بود.

۱- یك عشق سطحی اسرار عشق سوزان را برایم حدیث کرد و سند خود را به همسایگان آن کوه بلند تنها نسبت داد.

سند دیگر حدیث چنین است، عبور نسیم روایت کرد از باد صبا، از باغها، از وادی غضا، (واقع در نجد)، از بلندیهای نجد.

از

اشک، از دیدگان زخمی من، از شور عشق، از اندوه، از قلب جریحه دارم، از وجد.

و متن حدیث این است که: شور عشقم و دلدادگیم با هم سوگند خورده اند: که مرا تلف کنند، تا در قبر سر بالین لحد بگذارم. ____________________

صفحه ۵۶۴

و در هر زمانی متوجه بسوی کاملتر و مترقی تر از زمان پیش است، قهرا حسن و قبح هم- که عبارت است از موافقت عمل با هدف اجتماع، یعنی کاملتر و راقی تر و مخالفتش با آن- خود بخود تحول می پذیرد و دیگر معنا ندارد که حسن و قبح به یک حالت باقی بماند.

بنا بر این در جوامع بشری نه حسن مطلق داریم و نه قبح مطلق، بلکه این دو دائما نسبی است، و بخاطر اختلافی که اجتماعات بحسب مکانها و زمانها دارند، مختلف می شوند، و وقتی حسن و قبح دو امر نسبی و محکوم به تحول شد، قهرا واجب میشود که ما اخلاق را هم متحول دانسته، فضائل و رذائل را نیز محکوم به دگرگونی بدانیم.

اینجاست که این نتیجه عاید می شود که علم اخلاق تابع مرامهای قومی است، مرامهایی که در هر قوم وسیله نیل به کمال تمدن و هدفهای اجتماعی است، بخاطر اینکه گفتیم: حسن و قبح هر قومی تابع آنست، پس هر خلقی که در اجتماعی وسیله شد برای رسیدن آن اجتماع به کمال و هدف، آن خلق، فضیلت و دارای حسن است، و هر خلقی که باعث شد اجتماع در مسیر خود متوقف شود و یا رو به عقب برگردد، آن خلق رذیله آن اجتماع است.

و به همین منوال باید حساب کرد و برای هر اجتماعی فن اخلاقی تدوین نمود و بنا

بر این اساس، چه بسا می شود که دروغ و افتراء و فحشاء، شقاوت، قساوت و دزدی و بی شرمی، همه جزو حسنات و فضائل شوند، چون ممکن است هر یک از اینها در طریق رسیدن به کمال و هدف اجتماعی مفید واقع شوند، و بر عکس ممکن است راستی، عفت، رحمت، رذیله و زشت گردند، البته در جایی که باعث محرومیت اجتماع شوند.

این خلاصه آن نظریه عجیب و غریبی است که مسلک اجتماعی سوسیالیست و مادیین اشتراکی مذهب، برای بشر به ارمغان آورده اند، البته این را هم باید دانست که این نظریه آن طور که اینان فکر می کنند یک نظریه جدیدی نیست، برای اینکه کلبی ها که طائفه ای از یونانیان قدیم بودند- بطوری که نقل شده- همین مسلک را داشتند، و همچنین مزدکی ها (که پیروان مردی مزدک نام بودند که در ایران در عهد کسری ظهور کرد و او را به اشتراک دعوت نمود) و حتی بر طبق این مرام عمل هم کردند، و نیز در بعضی از قبائل وحشی آفریقا و غیره سابقه دارد.

و بهر حال مسلکی است فاسد، و دلیلی که بر آن اقامه شده، از بیخ و بن فاسد است، وقتی مبنا فاسد شد، بنا هم فاسد میشود.

توضیح این بحث نیازمند به چند مقدمه است:

[چند مقدمه برای رد این نظریه

اول اینکه ما به حس و و جدان خود می یابیم که هر موجودی از موجودات عینی و خارجی برای خود شخصیتی دارد که از آن جدا شدنی نیست و نه آن شخصیت از او جدا شدنی است، و

به همین جهت است که هیچ موجودی عین موجود دیگر نیست، بلکه در هستی

از او جداست، و هر موجودی برای خود وجود جداگانه ای دارد، زید وجودی با شخصیتی و یک نوع وحدتی دارد که بخاطر آن شخصیت و وحدت، ممکن نیست عین عمرو باشد، بلکه زید، شخصی است واحد و عمرو هم شخصی است واحد، و این دو، دو شخصند نه یک شخص، و این حقیقتی است که هیچ انسانی در آن شک ندارد (البته این غیر آن سخنی است که می گوییم عالم ماده موجودی است دارای یک حقیقت شخصی، پس زنهار که امر برایت مشتبه نشود).

نتیجه این مطلبی که گفتیم شکی در آن نیست، این است که وجود خارجی عین شخصیت باشد، ولی لازم نیست که وجود ذهنی هم در این حکم عین موجود خارجی باشد، برای اینکه عقل جایز میداند که یک معنای ذهنی هر چه که بوده باشد بر بیشتر از یکی صادق آید، مانند مفهوم ذهنی از کلمه (انسان) که این مفهوم هر چند که در ذهن یک حقیقت است و لیکن در خارج به بیش از یکی هم صادق است و همچنین مفهوم انسان بلند بالا و یا انسانی که پیش روی ما ایستاده است.

و اما اینکه علمای علم منطق مفهوم ذهنی را بدو قسم کلی و جزئی تقسیم می کنند و همچنین اینکه جزئی را به دو قسم حقیقی و اضافی تقسیم می کنند، منافاتی با گفته ما ندارد که گفتیم مفهوم ذهنی بر غیر واحد نیز منطبق میشود، چون تقسیم منطقی ها در ظرفی است که یا دو مفهوم ذهنی را با یکدیگر می سنجند، و یا یک مفهوم را با خارج مقایسه می کنند، (مثلا در مقایسه دو مفهوم با یکدیگر میگویند: هر چند که

حیوان یک مفهوم کلی و انسان نیز یک مفهوم کلی است، و لکن مفهوم انسان نسبت به مفهوم حیوان، جزئی است، چون انسان یکی از صدها نوع حیوان است و در مقایسه یک مفهوم با خارج میگویند: مفهوم انسان هر چند در ذهن بیش از یک چیز نیست و لیکن این یک چیز در خارج با میلیونها انسان صادق است) (مترجم).

و این خصوصیتی که در مفاهیم هست، یعنی اینکه عقل جائز میداند بر بیش از یکی صدق کند، همان است که چه بسا از آن به اطلاق تعبیر می کنیم و مقابل آن را شخصی و واحد مینامیم.

دوم اینکه موجود خارجی (البته منظور ما خصوص موجود مادی است) از آنجا که در تحت قانون دگرگونی و تحول و حرکت عمومی قرار دارد، قهرا موجود، دارای امتداد وجودی است امتدادی که میتوان به چند قطعه و چند حد تقسیمش کرد، بطوری که هر قطعه اش مغایر قطعه قبلی و بعدیش باشد و در عین اینکه این تقسیم و این تحول را می پذیرد، در عین حال قطعات وجودش بهم مرتبط است، چون اگر مرتبط نمی بود و هر جزئی موجودی جداگانه بود، تحول و دگرگونگی صدق نمی کرد، بلکه در حقیقت یک جزء از بین رفته و جزئی دیگر پیدا شده، یعنی دو موجودند که یکی از اصل نابود شده و دیگری از اصل پیدا شده و این را تبدل و دگرگونگی نمیگویند تبدل و

صفحه ۵۶۶

تغیری که گفتیم لازمه حرکت است در جایی صادق است که یک قدر مشترک در میان دو حال از احوال یک موجود و دو قطعه از قطعات وجود ممتدش باشد.

از همین جا روشن می گردد که

اصولاـ حرکت خود امری است واحد و شخصی که همین واحد شخصی وقتی با حدودش مقایسه میشود، متکثر و متعدد میشود، و با هر نسبتی قطعه ای متعین میشود که غیر قطعه های دیگر است، و اما خود حرکت، سیلان و جریان واحدی است شخصی.

و چه بسا، وحدت حرکت را اطلاق و حدودش را تقیید نامیده، می گوییم: حرکت مطلقه به معنای در نظر گرفتن خود حرکت با چشم پوشی از نسبتش به تک تک حدود، و حرکت مقیده عبارت است از در نظر گرفتن حرکت با آن نسبتی که به یک یک حدود دارد.

از همین جا روشن می گردد که این اطلاق با اطلاقی که گفتیم مفاهیم ذهنی دارند، فرق دارد، زیرا اطلاق در آنجا وصفی بود ذهنی! برای موجودی ذهنی ولی اطلاق در حرکت وصفی است خارجی و برای موجودی خارجی.

مقدمه سوم اینکه هیچ شکی نداریم در اینکه انسان موجودی است طبیعی و دارای افراد و احکام و خواص، و از این میان آنکه مورد خلقت و آفرینش قرار می گیرد، فرد فرد انسان است نه مجموع افراد، یا به عبارتی اجتماع انسانی، خلاصه کلام اینکه: آنچه آفریده میشود فرد فرد انسان است و کلی انسان و مجموع آن قابل خلقت نیست، چون کلی و مجموع در مقابل فرد خارجیت ندارد، ولی از آنجایی که خلقت وقتی احساس کرد که تک تک انسانها وجودی ناقص دارند و نیازمند به استکمالند و استکمال هم نمیتوانند بکنند مگر در زندگی اجتماعی، به همین جهت تک تک انسانها را مجهز به ادوات و قوایی کرد که با آن بتواند در استکمال خویش بکوشد، و بتواند در ظرف اجتماع برای خود جایی باز

کند.

پس غرض خلقت اولا و بالذات متعلق به طبیعت انسان فرد شده و ثانیا و بالتبع متعلق باجتماع انسانی شده است.

حال ببینیم حقیقت امر آدمی با این اجتماعی که گفتیم اقتضای آن را دارد و طبیعت انسانی بسوی آن حرکت می کند، (اگر استعمال کلمات اقتضاء و علیت و حرکت در مورد اجتماع استعمالی حقیقی باشد) چیست؟ گفتیم فرد فرد انسان موجودی است شخصی و واحد، به آن معنا از شخصیت و وحدت که گذشت، و نیز گفتیم: این واحد شخصی در عین اینکه واحد است، در مجرای حرکت و تحول و سیر از نقص بسوی کمال واقع شده و به همین جهت هر قطعه از قطعات وجودش با قطعات قبل و بعدش مغایر است، و باز گفتیم در عین اینکه دارای قطعاتی

متغایر است، دارای طبیعتی سیال و مطلقه است و اطلاقش و وحدتش در همه مراحل دگرگونگی ها محفوظ است.

حال می گوییم این طبیعت موجود در فرد، با توالد و تناسل و اشتقاق فرد از فرد نیز محفوظ است و این طبیعت که نسلا بعد نسل محفوظ میماند، همان است که از آن تعبیر می کنیم به طبیعت نوعیه که بوسیله افراد محفوظ میماند، هر چند که تک تک افراد از بین بروند و دستخوش کون و فساد گردند، عینا همان بیانی که در خصوص محفوظ بودن طبیعت فردی در قطعات وجود فرد گذشت.

پس همانطور که طبیعت شخصی و فردی مانند نخ تسبیح در همه قطعات وجودی فرد و در مسیری که از نقص فردی بسوی کمال فردی دارد محفوظ است، همچنین طبیعت نوعیه انسان در میان نسلها مانند نخ تسبیح در همه نسلها که در

مسیر حرکت بسوی کمال قرار دارند محفوظ است.

و این استکمال نوعی حقیقتی است که هیچ شکی در وجود آن و در تحققش در نظام طبیعت نیست، و این همان اساسی است که وقتی می گوییم: (مثلا- نوع انسانی متوجه بسوی کمال است و انسان امروز وجود کامل تری از وجود انسان اولی دارد و همچنین احکامی که فرضیه تحول انواع جاری می کند) تکیه گاهمان این حقیقت است.

چه اگر در واقع طبیعت نوعیه ای نبود، و طبیعت نوعیه خارجیتی نمیداشت و در افراد و انواع محفوظ نبود، اینگونه سخنان که گفتیم جز یک سخن شعری چیز دیگری نبود.

عین این حرفی که در باره طبیعت فردی و شخص انسان و نیز طبیعت نوعیه اش زدیم، و حرکت فرد و نوع را به دو قسم مطلق و مقید تقسیم نمودیم، عینا در اجتماع شخصی (چون اجتماع خانواده و قوم و محیط و یا عصر واحد) و نیز در اجتماع نوعی چون مجموع نوع بشر- البته اگر صحیح باشد اجتماع یعنی حالت دسته جمعی انسانها را یک حالت خارجی و برای طبیعت انسان خارجی بدانیم- جریان می یابد.

پس اجتماع نیز در حرکت است، اما با حرکت تک تک انسانها و نیز اجتماع تحول می پذیرد، باز با تحول افراد و اجتماع از همان آغاز حرکتش بسوی هدفی که دارد یک وحدتی دارد که حافظ وحدتش، وجود مطلق آن است.

و این وجود واحد و در عین حال متحول، بخاطر نسبتی که به یک یک حدود داخلی خود دارد، به قطعه قطعه هایی منقسم میشود و هر قطعه آن شخص واحدی از اشخاص اجتماع را تشکیل میدهد، هم چنان که اشخاص اجتماع (مانند اجتماع هندی، ایرانی و ....) در

صفحه ۵۶۸

وحدت و تحولش، بخاطر نسبتی که با یک یک افراد انسان دارد، بقطعاتی تقسیم میشود، چون وجود اشخاص اجتماع مستند است بوجود اشخاص انسانها.

هم چنان که مطلق اجتماع بان معنایی که گذشت، مستند است به مطلق طبیعت انسانی، چون حکم شخص نیز مانند خود شخص، شخصی و فردی است، هم چنان که حکم مطلق مانند خود او مطلق است، البته مطلق الحکم (نه حکم کلی، چون گفتگوی مادر اطلاق مفهومی نیست اشتباه نکنید).

و ما هیچ شکی نداریم در اینکه فرد از انسان بخاطر اینکه واحد است، حکمی واحد و قائم به شخص خود دارد، همین که شخص یک انسان از دنیا رفت، آن حکم هم از بین می رود، چیزی که هست حکم واحد او بخاطر تبدل های جزئی که عارض بر موضوعش (فرد انسان) میشود، تبدل پیدا می کند.

یکی از احکام انسان طبیعی این است که غذا می خورد، با اراده کار می کند، احساس دارد، فکر دارد و این احکام تا او هست باقی است- هر چند که با تحولاتی که او بخود می گیرد، این نیز متحول میشود- عین این کلام در احکام مطلق انسان نیز جاری است، انسانی که بوجود افرادش موجود است.

و چون اجتماع از احکام طبیعت انسانی و از خواص آن است، مطلق اجتماع هم از احکام نوع مطلق انسانی است، و منظور ما از مطلق اجتماع، اجتماعی است که از بدو پیدایش انسانی پیدا شده و هم چنان تا عهد ما برقرار مانده، این اجتماع تا بقای نوع باقی است، و همان احکام اجتماع که خود انسان پدیدش آورد و خود اجتماع اقتضایش را داشت، ما دام که اجتماع باقی است، آن

احکام نیز باقی است، هر چند که بخاطر تبدل های جزئی تبدل یابد، ولی اصلش مانند نوعش باقی است.

اینجاست که میتوانیم بگوئیم: یک عده احکام اجتماعی همواره باقی است و تبدل نمی یابد، مانند وجود مطلق حسن و قبح، هم چنان که خود اجتماع مطلق نیز اینطور است، باین معنا که هرگز اجتماع غیر اجتماع نمیشود و انفراد نمی گردد، هر چند که اجتماعی خاص مبدل به اجتماع خاص دیگر میشود، حسن مطلق و حسن خاص نیز عینا مانند اجتماع مطلق و اجتماع خاص است.

مقدمه چهارم اینکه ما می بینیم یک فرد انسان در هستی و بقائش محتاج به این است که کمالاتی و منافعی را دارا باشد و بر خود واجب میداند آن منافع را بسوی خود جلب نموده، ضمیمه نفس خود کند.

صفحه ۵۶۹

دلیلش بر این وجوب احتیاجی است که در جهات وجودیش دارد و اتفاقا خلقتش هم مجهز به جهازی است که با آن میتواند آن کمالات و منافع را بدست آورد، مانند دستگاه گوارش و دستگاه تناسلی و امثال آن که اگر احتیاج بمنافع و کمالاتی که راجع به این دو دستگاه است، در وجودش نبود، از آغاز خلقت مجهز به این دو جهاز هم نمیشد و چون شد، پس بر او واجب است که در تحصیل آن منافع اقدام کند و نمیتواند از در تفریط آنها را بکلی متروک گذارد، برای اینکه این تفریط با دلیل وجوبی که ذکر کردیم منافات دارد، و نیز در هیچیک از ابواب حوائج نمیتواند به بیش از آن مقداری که حاجت ایجاب می کند اقدام نموده و افراط کند، مثلا اینقدر بخورد تا بترکد و یا مریض شود و

یا از سایر قوای فعاله اش باز بماند، بلکه باید در جلب هر کمال و هر منفعت راه میانه را پیش گیرد، و این راه میانه همان عفت است و دو طرف آن یعنی افراطش شره، و تفریطش خمود است. و همچنین فرد را می بینیم که در هستیش و بقائش در وسط نواقصی و اضدادی و مضراتی واقع شده، که عقل به گردنش می گذارد این نواقص و اضداد و مضرات وجودش را از خود دفع کند، دلیل این وجوب باز همان حاجت، و مجهز بودن خلقتش به جهازات دفاع است.

پس بر او واجب است که در مقابل این مضرات مقاومت نموده، آن طور که سزاوار است، یعنی بطور متوسط از خود دفاع کند، در این راه نیز باید از راه افراط و تفریط اجتناب کند، چون افراط در آن با سایر تجهیزاتش منافات دارد و تفریط در آن با احتیاجش و مجهز بودن به جهازات دفاعش منافات دارد، و این حد وسط در دفاع از خود همان شجاعت است، و دو طرف افراط و تفریطش تهور و جبن است، نظیر این محاسبه در علم و دو طرف افراط و تفریطش یعنی جربزه و کودنی، و همچنین در عدالت و دو طرف افراط و تفریطش یعنی ظلم و انظلام، جریان دارد.

حال که این چهار مقدمه روشن گردید می گوییم: این چهار ملکه از فضائل نفسانی است که طبیعت فرد بدلیل اینکه مجهز بادوات آن است، اقتضای آن را دارد، و این چهار ملکه یعنی عفت و شجاعت و حکمت و عدالت، همه حسنه و نیکو است، برای این که نیکو عبارت از هر چیزی است که با غایت

و غرض از خلقت هر چیز و کمال و سعادتش سازگار باشد، و این چهار ملکه همه با سعادت فرد انسانی سازگار است، به همان دلیلی که ذکرش گذشت، و صفاتی که در مقابل این چهار ملکه قرار می گیرند، همه رذائل و زشت است و همیشه هم زشت است.

و وقتی فرد انسان به طبیعت خود و فی نفسه، چنین وضعی دارد این انسان در ظرف اجتماع نیز همین وضع را دارد و چنان نیست که ظرف اجتماع صفات درونی او را از بین ببرد، چگونه میتواند از بین ببرد با اینکه خود اجتماع را همین طبیعت درست کرده، آیا ممکن است یک پدیده

طبیعت سایر پدیده های طبیعت را باطل کند؟ هرگز، چون باطل کردنش به معنای متناقض بودن یک طبیعت است، و مگر اجتماع میتواند چیزی بجز تعاون افراد، در آسانتر شدن راه رسیدن به کمال بوده باشد؟ نه، اجتماع همین است که افراد دست به دست هم دهند، و طبیعت های خود را به حد کمال و نهایت درجه از هدفی که برای آن خلق شده برسانند.

و وقتی یک فرد انسان فی نفسه و هم در ظرف اجتماع، چنین وضعی را داشت، نوع انسانی نیز در اجتماع نوعیش همین حال را خواهد داشت، در نتیجه نوع انسان نیز میخواهد که در اجتماعش به کمال برسد، یعنی عالی ترین اجتماع را داشته باشد، و به همین منظور هر سودی را که نمیخواهد بسوی شخص خود جلب کند، آن قدر جلب می کند که مضر به اجتماع نباشد و هر ضرری را که میخواهد از شخص خود دفع کند، باز به آن مقدار دفع می کند، که مضر به

حال اجتماعش نباشد و هر علمی را که میخواهد کسب کند، به آن مقدار کسب می کند، که اجتماعش را فاسد نسازد.

و عدالت اجتماعیش را هم باز به آن مقدار رعایت می کند که مضر به حال اجتماع نباشد، چون عدالت اجتماعی عبارت است از اینکه حق هر صاحب حقی را به او بدهند، و هر کس به حق خودش که لایق و شایسته آن است برسد، نه ظلمی به او بشود و نه او به کسی ظلم کند.

و همه این صفات چهارگانه که گفتیم در افراد فضیلت و مقابل آنها رذیلت است، و نیز گفتیم: در اجتماع خاص انسان نیز فضیلت و رذیلتند، در اجتماع مطلق انسان نیز جریان دارد، یعنی اجتماع مطلق بشر حکم می کند به حسن مطلق این صفات، و قبح مطلق مقابل آنها.

پس با این بیان این معنا روشن گردید که در اجتماع انسانی- که دائما افراد را در خود می پرورد- حسن و قبحی وجود دارد و هرگز ممکن نیست اجتماعی پیدا شود که خوب و بد در آن نباشد، به این معنا که هیچ چیزی را خوب نداند و هیچ چیزی را بد نشمارد، و نیز روشن شد که اصول اخلاقی انسان چهار فضیلت است که همه برای ابد خوبند و مقابل آنها برای ابد رذیله و بدند، و طبیعت انسان اجتماعی نیز به همین معنا حکم می کند.

و وقتی در اصول اخلاقی قضیه از این قرار بود، در فروع آن هم که بر حسب تحلیل به همان چهار اصل بر می گردند، قضیه از همان قرار است، یعنی طبیعت آن فروع را هم قبول دارد، گو اینکه گاهی در بعضی از مصادیق این

صفات که آیا مصداق آن هست یا نیست، اختلاف پدید می آید که انشاء اللَّه بدان اشاره خواهیم نمود.

[توضیح دیگر]

بعد از آنکه آن مقدمات و این نتیجه را خواندی، کاملا متوجه شدی که چرا گفتیم: بیانات مادیین و آن دیگران در فن اخلاق ساقط و بی اعتبار است، اینک باز هم توضیح:

اما اینکه گفتند: (حسن و قبح مطلق اصلا وجود ندارد بلکه هر چه نیکو است نسبتا نیکو است و هر چه هم زشت است نسبتا زشت است و حسن و قبح ها بر حسب اختلاف منطقه ها و زمانها و اجتماع ها مختلف میشود) یک مغالطه ای است که در اثر خلط میان اطلاق مفهومی به معنای کلیت، و اطلاق وجودی به معنای استمرار وجود، کرده اند.

بله ما هم قبول داریم که حسن و قبح بطور مطلق و کلی در خارج یافت نمیشود، به این معنا که در خارج هیچ حسنی نداریم که دارای وصف کلیت و اطلاق باشد، و هیچ قبحی هم نداریم که در خارج قبح کلی و مطلق باشد، چون هر چه در خارج است، مصداق و فرد کلی ذهنی است.

ولی این حرف باعث نمیشود که نتیجه مورد نظر ما یا اثبات و یا نفی شود، و اما حسن و قبح مطلق به معنای مستمر و دائمی که حسنش در همه اجتماعات و در همه زمانهایی که اجتماع دائر است حسن و قبحش قبح باشد، داریم و نمیشود نداشته باشیم، برای اینکه مگر هدف از تشکیل اجتماع چیزی جز رسیدن نوع انسان به سعادت هست؟ و این سعادت نوع با تمامی کارها چه خوب و چه بد و خلاصه با هر فعلی که فرض بکنیم

تـامین نمیشود و قهرا این پدیـده نیزماننـد تمـامی پدیـده های عالم شـرائط و موانعی دارد، پاره ای کارها با آن موافق و مساعد است و پـاره ای دیگر مخـالف و منـافی است، آنکه موافق و مساعـد است حسن دارد و آنکه مخـالف و منافی است قبـح دارد، پس همیشه اجتماع بشری حسن و قبحی دائمی دارد.

و بر این اسـاس چگونه ممکن است اجتماعی فرض شود- حال هر طور دلت خواست فرض کن- که اهل آن اجتماع معتقـد به عـدالت اجتماعی نباشـند یعنی دادن حق هر ذی حقی را به اندازه ای که منافی با حقوق دیگران نباشد، واجب ندانند و یا جلب منافع را به آن مقدار که به حال دیگران ضـرر نزند لازم ندانند و یا دفع مضـرات به مصالح اجتماعی را به آن مقدار که سزاوار باشد لازم تشخیص ندهند و یا به علمی که منافع انسان را از مضارش جدا کند اعتناء نکنند و آن را فضیلت نشمارند.

و مگر عفت و عـدالت و شـجاعت و حکمت چیزی غیر اینهـا است که گفـتیم هیـچ اجتمـاعی- به هر طـور که فرض شود- در فضیلت بودن آنها تردید نمی کند، بلکه آنها را حسن و فضیلت انسانیت میداند.

و همچنین چگونه ممکن است اجتماعی پیدا شود که به خود اجازه دهد در برابر تظاهر به کار زشت و شـنیع بی تفاوت باشد و چهره در هم نکشـد؟ به هیـچ وجه ممکن نیست، هر اجتماعی به هر طوری که فرض شود، در مقابل عمل زشت اظهار تنفر می کنـــــد، و ایـــــن همـــــان حیـــــاء اســـــت کـــــه از شـــــاخه هـــــای عفـــــت اســـــت.

و یا اجتماعی یافت شود که خشم کردن و تغیر در مقابل

کسانی که مقدسات جامعه را هتک می کنند و حقوق مردم را می بلعند، واجب نداند، و رسما حکم کند که خشم لازم نیست، هیچ اجتماعی چنین یافت نخواهد شد، بلکه هر اجتماعی که باشد خشم گرفتن بر آن گونه افراد را واجب میداند، و این همان غیرت است که از شاخه های شجاعت است.

و نیز هر اجتماعی که فرض کنی حکم می کند به اینکه فرد فرد انسانها باید به حقوق اجتماعی خود قانع باشند و این همان قناعت است (که شاخه دیگری از عفت است) و یا حکم می کند به اینکه هر کسی باید موقعیت اجتماعی خود را حفظ کند، و در عین حال دیگران را هم تحقیر ننموده، بر آنان کبریایی نکند و بدون حق و قانون ستم روا ندارد و این همان تواضع است، و همچنین مطلب در یک یک از فروع اخلاقی و شاخه های آن چهار فضیلت از این قرار است.

و اما اینکه گفتند: (نظریه ها در خصوص فضائل در اجتماعات مختلف است، ممکن است خویی از خویها در اجتماعی فضیلت باشد و در اجتماعی دیگر رذیلت و مثالهایی جزئی نیز بر مدعای خود ذکر کرده اند) در پاسخشان می گوییم: این اختلاف نظر اختلاف در حکم اجتماعی نیست، به اینکه مردمی پیروی کردن فضیلت و حسنه ای را واجب بدانند و اجتماعی دیگر واجب ندانند، بلکه این (همانطور که قبلا هم اشاره کردیم) از باب اختلاف در تشخیص مصداق است که بعضی فلان خوی را از مصادیق مثلا تواضع نمیدانند، و بعضی دیگر آن را از مصادیق رذیله ای می پندارند.

مثلا در اجتماعاتی که حکومت های استبدادی بر آنها حاکم است، برای تخت سلطنت اختیار تامی قائل است که هر

چه بخواهد میتواند بکند و هر حکمی بخواهد میتواند براند و این بخاطر آن نیست که نسبت به عدالت و خوبی آن سوء ظن و شک و تردید دارند، بلکه بدین جهت است که استبداد و خودکامگی حق مشروع سلطان است و به همین جهت آنچه را سلطان می کند ظلم نمیدانند، بلکه آن را از سلطان استیفای حقوق حقه خود می پندارند، خلاصه اگر با جان و مال و ناموس مردم بازی می کند، این رفتار را ظلم نمیدانند، بلکه میگویند او چنین حقی را دارد و خواسته حق خود را استیفاء کند.

و نیز اگر در پاره ای اجتماعات مانند ملت فرانسه در قرون وسطی- بطوری که نقل کرده اند- علم را برای پادشاه ننگ میدانستند، این نه از آن جهت بوده که خواسته اند فضیلت علم را تحقیر کنند، بلکه ناشی از این پندار غلط بوده که علم به سیاست و فنون اداره حکومت، با مشاغل سلطنت تضاد دارد، و خلاصه سلطان را از وظائفی که بدو محول شده باز میدارد.

و نیز اگر عفت زنان و اینکه ناموس خود را حفظ نموده، در اختیار غیر شوهران قرار

ندهند، و همچنین حیاء زنان و غیرت مردان و نیز عده ای از فضائل مانند قناعت و تواضع خوی هایی است که در پاره ای اجتماعات فضیلت شمرده نمیشود، بدان جهت نیست که از عفت و حیا و تواضع و قناعت بدشان می آید و آنها را فضیلت نمیدانند، بلکه از این جهت است که در اجتماع خاصی که دارند، مصادیق آن را مصداق عفت و حیا و غیرت و قناعت و تواضع نمیدانند، یعنی میگویند عفت خوب است ولی اینکه زن شوهردار با مرد

اجنبی مراوده نداشته باشد، عفت نیست، بلکه بی عرضگی است و همچنین آن صفات دیگر.

دلیل بر این معنا این است که اصل این صفات در آنان وجود دارد، مثلا اگر حاکمی در حکم خود عفت بخرج دهد، بنا حق حکم نکند، او را ستایش می کنند و اگر قاضی در قضاء خود حق را رعایت کند و رشوه نگیرد، او را می ستایند و اگر کسی از شکستن قانون شرم داشته باشد، او را با حیا میخوانند، و اگر کسی از استقلال و تمدن و سایر شئون اجتماعی و مقدسات ملی دفاع کند، غیر متمدنش میخوانند و کسی را که به آنچه قانون برایش معین نموده اکتفاء کند، بقناعتش وصف می کنند و اگر کسی در برابر زمامداران و رهبران اجتماعی کرنش کند، او را متواضع مینامند، پس معلوم میشود اصل غیرت و قناعت و حیا و تواضع در آنان هست، چیزی که هست در مصادیق آن نظریه های مختلف دارند.

و اما اینکه گفتند: اخلاق در فضیلت بودنش دائر مدار این است که با هدف های اجتماعی سازگار باشد، چون دیده اند که اجتماع چنین اخلاقی را می پسندد، این نیز مغالطه ای واضح است.

برای اینکه منظور از اجتماع آن هیئتی است که از عمل کردن به مجموع قوانین که طبیعت به گردن افراد اجتماع گذاشته حاصل میشود، و لا بد در صورتی که خیلی به انتظام آن قوانین و جریان آن وارد نیاید، جامعه را به سعادتشان می رساند و قهرا چنین قوانین خوبیها و بدیهایی معین می کند، پاره ای چیزها را فضیلت و پاره ای دیگر را رذیلت معرفی مینماید.

و مراد به هدف اجتماع مجموع فرضیات و ایده هایی است که برای پدید آوردن اجتماع نو

آن فرضیات را به گردن افراد جامعه تحمیل می کنند، پس میان اجتماع و هدف های اجتماع خلط و مغالطه شده، با اینکه این دو با هم فرق دارند، یکی فعلیت دارد، دیگری صرف فرض و ایده است، یکی تحقق است و دیگری فرض تحقق، آن وقت چگونه حکم یکی از آن دو حکم دیگری میشود؟ و چگونه حسن و قبح و فضیلت و رذیله ای که اجتماع عام به مقتضای طبیعت انسانیت معین کرده، مبدل به حکم فرضیه هایی که جز فرض تحققی ندارد، می شود، بیان ساده تر اینکه چگونه ممکن است احکام اجتماعی که طبیعت بشریت برای او معین کرده، از حسن و قبح و فضیلت و رذیلت، فدای خواسته های فرضی افراد جامعه کرد، با اینکه خواسته های افراد تنها و تنها ایده و فرض

است؟

مگر اینکه اصلا بگویند: اجتماع عام طبیعی، از ناحیه خود هیچ حکمی ندارد، بلکه هر حکمی که هست مال خواسته افراد است، مخصوصا در جایی که آن فرضیه با سعادت افراد سر و کار داشته باشد که در پاسخشان می گوییم دوباره باید همه آن حرفهایی که در باره حسن و قبح و فضیلت و رذیلت زدیم و گفتیم که این احکام بالأخره سر از اقتضایی در می آورد که دائما در طبیعت انسان هست، تکرار کنیم.

علاوه بر اینکه در این سخن محذور دیگری نیز هست و آن این است که حسن و قبح و سایر احکام اجتماعی- که حجت های اجتماعی و استدلالش از آن ترکیب می یابد- اگر تابع اهداف بوده باشد، با در نظر گرفتن اینکه ممکن و بلکه واقعیت این است که اهداف مختلف و متناقض و متباین است، باید هیچوقت در هیچ

اجتماعی یک هـدف اجتماعی مشترک که مقبول همه افراد و اجتماعات بوده باشـد، یافت نشود، و وقتی یافت نشد، آن هدفی دنبال میشود که طرفدارانش قدرتمندتر باشند و معلوم است که در اینصورت تقدم و موفقیت هم از آن قدرتمندان خواهد بود.

در اینصورت این سؤال پیش می آیـد: آیا این طبیعت انسانیت است که او را به یک نحوه زنـدگی اجتماعی سوق میدهـد، که در آن زنـدگی هیچگونه تفاهمی میانه اجزائش نباشـد و در هیـچ یک از احکامش اتفاق نظر نداشـته باشـند جز یک حکم که آنهم مایه تباهی اجتماع است و آن عبارت است از:

دو شیر گرسنه یکی ران گور *** شکار است آن را که او راست زور

و آیا کسی می تواند بخود جرأت دهد و بگوید حکم طبیعت انسان و اقتضاء وجودیش حکمی است متناقض، آنهم تناقضی به این زشتی که خودش خود را باطل کند و از بین ببرد؟

یک بحث روایتی دیگر مربوط به متفرقاتی از آنچه گـذشت از امام باقر (ع) روایت شـده که فرمود: مردی خـدمت رسول خدا (ص) شـرفیاب شد و عرضه داشت: من برای جهاد بسـیار نشاط و رغبت دارم، فرمود: در راه خدا جهاد کن که اگر کشته شوی زنـده خواهی شـد و نزد خـدا روزی خواهی خورد و اگر سالم برگشتی و بمرگ طبیعی مردی، اجرت نزد خـدا محفوظ است. «۱»

۱- عیاشی ج ۱ ص ۲۰۶ حدیث ۱۵۲

مؤلـف: از اینکـه فرمـود: (و اگر بمیری) اشـاره اسـت به آیه شـریفه (وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ و کسی که به منظور مهاجرت بسوی خدا

و رسولش از خانه اش بیرون میشود و سپس مرگ او را درمی یابد، اجرش نزد خدا محفوظ است) «۱» و این آیه دلالت دارد بر اینکه بیرون شدن بسوی جهاد، مهاجرت بسوی خدا و رسول است.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که در باره آن اسماعیل، پیغمبری که خداوند صادق الوعدش خوانده، فرمود: از این جهت او را صادق الوعد خواند که به مردی وعده داده بود که من در فلان محل منتظر تو هستم و بخاطر همین وعده ای که داده بود یک سال در آن محل منتظر او ماند و لذا خدای عز و جل او را صادق الوعد خواند، مرد نامبرده بعد از یک سال بیامد و اسماعیل او را از جریان خبر داد. «۲»

مؤلف: این حدیث رفتاری را حکایت می کند که ای بسا عقل عادی آن را انحراف از راه اعتدال بداند، در حالی که خدای سبحان صدق وعده را فضیلتی برای آن جناب شمرده و آن چنان تعظیمش کرده که فرموده: (وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ، إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ، وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ، وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، بیاد آر در کتاب اسماعیل را که وی صادق الوعد، و هم پیغمبری فرستاده شده بود و او همواره اهل خود را به نماز و زکات امر می کرد، و نزد پروردگارش پسندیده بود) «۳».

و این ستایشی که خدای تعالی از او کرده، بدین جهت است که میزانی که خداوند عمل او را با آن سنجیده، غیر میزانی است که عقل عادی اعمال را با آن می سنجد چون عقل عادی با تدبیر خود تربیت

می کنـد و خـدای سـبحان اولیاء خود را با تایید خود تربیت می کند و معلوم است که (کَلِمَهُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا)، رفتار خدا عالی تر است، و نظائر این قضیه بسیار است که از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت و اولیاء خدا (ع) روایت شده است.

[چطور ممکن است شرع با عقل مخالف باشد؟]

حال اگر بگویی: چطور ممکن است شرع با عقل در آنچه که عقل بدان دسترسی دارد مخالف باشد؟!.

در پاسـخ می گـوییم: حکـم عقـل در آن مسـائلی کـه عقـل بـدان دسترسـی دارد، در جـای خـود معتـبر است، لکن محتـاج به موضوعی است که حکم خود را بر آن موضوع مترتب کنـد، زیرا اگر موضوع حکم نباشـد، عقل چگونه میتوانـد حکم کند، و ما در سابق گفتیم که امثال این معلومات در مسـلک سوم، نه موضوعی برای عقل باقی می گـذارد و نه حکمی، بلکه راه آن با راه عقل جدا است، راه ______________________

۱- سوره نساء آیه ۱۰۰

۲- اصول کافی ج ۲ ص ۱۰۵ حدیث ۷

۳- سـ______________ـوره مریـ______________ـم آیـ______________ـه ۵۴ - ۵۵

معارف الهیه است و ظاهرا اسماعیل پیغمبر وعده خود را مقید به یک ساعت و یک روز نکرده بود، بلکه بطور مطلق گفته بود: من اینجا می نشـینم تا بیایی و برای اینکه خود را از نقض عهـد پاک نگهـدارد، بوعـده بـدون مدت خود ملتزم شد تا در وعده خود دروغ نگفته و آنچه را که خدا بر دلش افکنده و بر زبانش جاری ساخته بود، حفظ کرده باشد.

نظیر این جریان از رسول خدا (ص) نیز روایت شده که روزی کنار مسـجد الحرام ایسـتاده بود، یکی از یارانش به او وعده داد: که اینجا باش تا

برگردم، رسول خدا (ص) هم وعده داد که منتظرت هستم تا برگردی، آن مرد پی کار خود رفت و برنگشت و رسول خدا (ص) مدت سه روز در همانجا به انتظارش بود، تا آنکه همان شخص از آنجا گذشت و دید که آن جناب هنوز به انتظار وی در آنجا نشسته، تازه یادش آمد که با او قراری داشته و فراموش کرده (تا آخر حدیث). «۱»

و در کتاب خصائص سید رضی از امیر المؤمنین (ع) روایت آورده که وقتی شنید مردی میگوید: (انا للّه و انا الیه راجعون)، فرمود: ای مرد! اینکه می گوییم: (انا للّه) اقراری است از ما به اینکه ملک خدائیم، و اینکه می گوییم: (و انا الیه راجعون) اقراری است از ما به اینکه روزی هلاک خواهیم شد. «۲»

مؤلف: معنای این حدیث از بیان گذشته ما روشن می گردد و این حدیث را کافی هم بطور مفصل آورده است. «۳»

و در کافی از اسحاق بن عمار از عبد اللّه بن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که رسول خدا (ص) فرمود: خدای عز و جل می فرماید: (من دنیا را در میان بندگانم قرض نهادم، هر کس از دنیا چیزی به من قرض دهد، به هر یکی ده تا هفتصد برابر اجر میدهم و کسی که به من قرض ندهد و من خودم از او چیزی به زور بگیرم، سه چیز در برابر به او میدهم که اگر یکی از آن سه چیز را به ملائکه ام میدادم، از من راضی میشدند.

آن گاه امام صادق فرمود: و این سه چیز همان است که آیه (الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا:

إِنَّا لِلَّهِ، وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ

عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ، وَ رَحْمَةٌ، وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)، به آن اشاره دارد، اول صلوات است و دوم رحمت، و سوم اهتداء، سپس امام صادق فرمود: این سه مزد مخصوص آنهایی است که خدا چیزی را از آنان بزور گرفته باشد. «۴»

مؤلف: این روایت بطرق دیگری و با مضمونهایی قریب به هم روایت شده است.

و در کتاب معانی الاخبار از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: صلاه از ناحیه خدا

۱- سنن ابی داود ج ۴ ص ۲۹۹ حدیث ۴۹۹۶

۲- خصائص سید رضی ۳- فروع کافی ج ۳ ص ۲۶۱ حدیث ۴۰

۴- اصول کافی ج ۲ ص ۹۲ حدیث ۲۱

رحمت و از ناحیه ملائکه تزکیه و از ناحیه مردم دعا است. «۱»

مؤلف: در این معنا عده ای روایات دیگر هست، و هر چند میان این روایت و روایت قبلی بر حسب ظاهر منافات هست، بخاطر اینکه روایت قبلی صلاه را چیز دیگری غیر از رحمت میدانست، و ظاهر آیه شریفه هم که فرمود: (صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ) همین است که صلوات غیر رحمت است، و در این روایت صلوات را همان رحمت دانسته و لیکن اگر به آن بیانی که ما قبلا کردیم مراجعه بشود، این تنافی برداشته میشود.

۱- معانی الاخبار ۳۶۷ حدیث ۱

[سوره البقره (۲): آیه ۱۵۸]

ترجمه آیه همانا صفا و مروه دو نمونه از نشانه های خدا است پس هر کس حج خانه و یا عمره بجای آورد میتواند میان آن دو، سعی کند و کسی که عمل خیری را به طوع و رغبت خود بیاورد، خداوند شاکر و دانا است (۱۵۸).

بیان [توضیح کلمات: صفا، مروه و شعائر]

صفا و مروه نام

دو نقطه از شـهر مکه است که حاجیان بین آن دو نقطه سـعی میکنند و آن دو نقطه عبارت است از دو کوه که فاصـله میان آن دو بطوری که گفته اند هفتصد و شصت ذراع و نیم است (و هر ذرع پنجاه تا هفتاد سانتیمتر است) و اصل کلمه (صفا) در لغت به معنای سـنگ سـخت و صاف است، و کلمه (مروه) در اصل لغت نیز بمعنای سنگ سخت است، و کلمه (شعائر) جمع شعیره اســـت کـــه بـــه معنـــای علاـــمت اســـت و مشـــعر را هـــم بـــه همیـــن جهـــت مشـــعر گفتـــه انـــد، و نیز وقـــتی

میگویند: (فلان أشعر الهدی، فلانی هدی را اشعار کرد) به معنای این است که آن حیوان را برای ذبح علامت زد.

[معانی کلمات: حج، عمره و طواف

و کلمه (حج) در لغت بمعنای قصد بعد از قصد است یعنی قصد مکرر و در اصـطلاح شـرع به معنای عملی است که معهود در بین مسـلمانان است، و کلمه (اعتمار) به معنای زیارت است که اصـلش از عمارت گرفته شـده، و عمره رفتن و اعتمار را بـدین جهت اعتمـار گفته انـد که هر محلی وقتی زیارتگـاه مردم شـد، آباد می گردد، و در اصـطلاح شـرع بمعنای زیارت خانه کعبه است، البته بنحـوی که در بین مسـلمانان معهـود و معروف است و کلمه (جنـاح) به معنـای انحراف از حق و حـد وسـط است و منظور از آن گناه است.

در نتیجه معنـای جنـاح نداشـتن اینست که عمـل نامبرده جائز است، و کلمه (یطوف در اصل یتطوف بود) و تطوف که مصـدر آنست، به معنای طواف کردن یعنی دور چیزی گردش کردن است، که از یک نقطه آن چیز

شروع شود و به همـان نقطه برگردد، از اینجـا معلوم میشود که لازمه معنـای طواف این نیست که حتما دور زدن اطراف چیزی باشـد، تـا شامـل سـعی نشـود بلکـه یکی از مصـادیق آن دور زدن پیرامـون کعبـه اسـت، و به همین جهت در آیه شـریفه کلمه (یطوف) مطلق آمده، چون مراد به آن پیمودن مسافت میانه صفا و مروه هفت بار پشت سر هم بوده است.

و کلمه (تطوع) از مـاده طوع به معنـای اطـاعت است، و بعضـی گفته انـد تطوع بـا اطـاعت این فرق را دارد که تنهـا در اطاعت مسـتحبی استعمال میشود، بخلاف کلمه (اطاعت) که هم شامل واجب میشود و هم مستحبّ، و بعید نیست- در صورتی که این حرف صـحیح باشـد- به این عنـایت باشـد که عمـل واجب از آنجـا که الزامی است به طـوع و رغبت آورده نمیشـود، بخلاف مستحبی که هر کس آن را بیاورد بطوع و رغبت خود و بدون هیچ شایبه ای آورده است.

و این خود یـک تلطفی در عنـایت است، و گر نه اصـل طوع به معنـای چیزی است که بـدون کراهت آورده شود، و این هم با واجب تطبیق می کنـد و هم بـا مسـتحبّ، هم چنان که در آیه: (فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً)، «۱» در مقابل کره آمده است و در عین حال در اطاعت امر وجوبی نیز استعمال شده است.

و اصل باب تفعل که کلمه مورد بحث ما از آن باب است این معنا را میدهد که انسان صـفتی را در نفس خود جای دهد مانند تخلق به فلان خلق مثلا می گوییم: تمیز و تعلم و تطوع یعنی شروع کرد به تمیز دادن

و آموختن و بطوع و رغبت خود عمل خير كردن.

۱- سوره فصلت آيه ۱۱

صفحه ۵۸۰

پس از نظر لغت هيچ دليلى نيست كه بگوئيم تطوع مختص بامثال دستورات مستحبى است مگر آنكه همان عنايت عرفى اين اختصاص را ايجاب كند.

(إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ تا كلمه يَطَّوَّفَ بِهِما)، اين آيه اشاره دارد به اينكه صفا و مروه دو محل است كه به علامت الهى نشاندار شده و آن علامت، بندگان خداى را بسوى خدا دلالت مى كند و خدا را بيادشان مى آورد و از اينكه صفا و مروه را در مقابل همه موجودات اختصاص داده به اينكه از شعايرند با اينكه تمامى موجودات آدمى را بسوى آفريدگارش دلالت مى كند، فهميده ميشود كه مراد از شعائر، شعائر و آيت ها و نشانه هاى تكوينى نيست كه تمامى موجودات آن را دارند بلكه خداى تعالى آن دو را شعائر قرار داده و معبد خود كرده، تا بندگانش در آن موضع وى را عبادت كنند، در نتيجه دو موضع نامبرده علاوه بر آن دلالتى كه همه كائنات دارند، به دلالت خاصى بندگان را بياد خدا مى اندازد، پس شعيره بودن صفا و مروه خود دلالت دارد بر اينكه خدا براى اين دو موضع عبادت خاصى مقرر كرده است.

و اينكه جمله: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما)، بخاطر (فايى) كه بر سر آن است نتيجه شعيره بودن اين دو مكان قرار داده شده، باز براى همين است كه اصل تشريع سعى ميانه آن دو را برساند، نه اينكه بخواهد بفرمايد: (سعى بين صفا و مروه مستحبّ است).

چون اگر مراد اين بود كه بفرمايد سعى مستحبّ است

نه واجب، جا داشت بفرمايد (سعى ميانه صفا و مروه كار خوبى است، و خلاصه خوبيهاى آن را بشمارد)، نه اينكه بفرمايد سعى ميانه آن دو جائز است و مذمتى ندارد.

[آيه در مقام تشريع و بيان وجوب سعى است نه استحباب آن

چون حاصل معناى آيه اين است كه از آنجا كه صفا و مروه دو معبد از معابد خداست و ضررى ندارد كه شما خدا را در اين دو معبد عبادت كنيد، و اينگونه حرف زدن لسان اصل تشريع است نه افاده اينكه اين كار مستحبّ است، و گر نه مناسب تر آن بود كه بفرمايد صفا و مروه از آنجا كه دو شعيره از شعائر خداست، خدا دوست ميدارد بندگانش ميانه آن دو محل را سعى كنند، (و اين خود روشن است) و تعبير به امثال اين عبارات كه به تنهايى وجوب را نمى رساند، در مقام تشريع در قرآن شايع است، مثل اينكه در تشريع جهاد فرموده: (ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، اين عملتان براى شما خير است) «۱» و در تشريع روزه فرموده: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ، و اينكه روزه بگيريد برايتان بهتر است)، «۲» و در شكسته شدن نماز در سفر فرموده: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ، پس اينكه در سفر نماز را كوتاه بخوانيد انحرافى از شما نيست) «۳»

۱- سوره بقره آيه ۵۴

۲- بقره ۱۸۴

۳- نساء ۱۰۱

(وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ) اگر اين جمله را عطف بر مدخول (فاء تفريع) يعنى كلمه (من حج) بگيريم، تعليل ديگرى ميشود براى اينكه چرا سعى بين صفا و مروه را تشريع كرد، چيزى كه هست تعليل اولى (يعنى

صفـا و مروه از شـعیره ها و معابـد خـدا هسـتند)، تعلیلی بود خاص عبادت در صـفا و مروه، و این تعلیل، تعلیلی میشود عام، هم برای سعی و هم برای هر عبادت دیگر، و نیز در اینصورت مراد به تطوع مطلق اطاعت خواهد بود نه اطاعت مستحبی.

و اما اگر و او بر سر جمله مورد بحث واو عاطفه نباشد، بلکه استینافی باشد و خلاصه مطلبی از نو عطف بر اول آیه شده باشد، در اینصورت در این مقام خواهد بود که محبوبیت تطوف (سعی) را فی نفسه افاده کند- البته در صورتی که مراد به تطوع خیر همان تطوف باشـد و یا در این مقام خواهـد بود که محبوبیت حـج و عمره را برسانـد- در صورتی که مراد به تطوع خیر حج و عمره باشد، دقت فرمائید.

[شاکر بودن خدای تعالی وصفی حقیقی است نه مجازی

و کلمه شاکر و علیم دو اسم از اسـماء حسـنای خدا است و شکر باین معنا است که شخصی که مورد احسان کسی قرار گرفته، احسان او را تلافی کنـد، یا صـرفا احسانش را با زبان اظهار کنـد که تو چنین و چنان کردی و یا با عمل آن را تلافی کنـد مثلا اگر منعمی بمن با مال خود انعام کرده یا با ثنای جمیل انعامش را تلافی کنم و یا آن قـدر مال در راه رضای او خرج کنم تا او از من راضی شود و عمل من از احسان او حکایت کند.

و خدای سـبحان هر چند که قدیم الاحسان است و هر احسانی که کسی به کسی بکند باز احسان او است، واحدی حقی بعهده او ندارد، تا او

شکرش بجای آرد و لیکن در عین حال خودش اعمال صالحه بندگان را با اینکه همان هم احسان او است به بندگان، مع ذلک احسان بنـده را به خودش خوانده و خود را شـکر گزار بنده نیکوکارش خوانده است، و این خود احسانی است بالای احسان، و به همین عنایت فرموده: (هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ) آیا پاداش احسان بنـده به خداونـد، غیر احسان خداوند به بنده میتواند باشد) «۱»؟

و نیز فرموده: (إِنَّ هذا کانَ لَکُمْ جَزاءً، وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً، این است جزای شـما، و سـعی شما شکر گزاری شده است) «۲» پس اطلاق شکر گزاری بر خدای تعالی، اطلاقی است حقیقی نه مجازی.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره صفا و مروه و سعی بین آن دو)]

در تفسیر عیاشی از بعضی اصحاب امامیه از امام صادق (ع) روایت آورده که ________________

۱- الرحمن ۶۰

۲- دهر ۲۲ ____

صفحه ۵۸۲

گفت: من از آن جناب از سعی میانه صفا و مروه پرسیدم که آیا واجب است و یا مستحبّ؟ فرمود:

واجب است، عرضه داشتم: آخر خدای تعالی می فرماید: (فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما)؟ فرمود:

این در عمره قضـاء است، چون رسول خـدا ص بـا مشـرکین شـرط کرده بود که بتهـا را از میانه صـفا و مروه بردارنـد، تا وی و اصـحابش سـعی کنند، مردی از اصحابش هنوز سعیش تمام نشده بود که مشرکین دوباره بت ها را به جای خود عودت دادند، در نتیجه این مسئله پیش آمد که آیا سـعی آن مرد صـحیح است و یا بخاطر حضور بت ها باطل؟ لذا این آیه شـریفه در پاسخ این سؤال نازل شد که اگر سعی کرده اید، میانه صفا و مروه، در حالی که بت ها

هم بوده اند، عیبی ندارد و جناحی بر شما نیست. «۱»

مؤلف: و از کافی هم قریب باین معنا روایت شده است. «۲»

و در کافی نیز از امام صادق (ع) روایت آورده که در ضمن حدیثی که داستان حج رسول خدا (ص) را حکایت می کند، بعد از طواف پیرامون خانه کعبه و دو رکعت نماز طوافش، فرمود: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ)، لذا باید از همانجا آغاز کرد که خدا آغاز کرده، چون خدای عز و جل اول نام صفا را برده، باید سعی میانه صفا و مروه از همان صفا شروع شود.

آن گاه امام صادق (ع) فرمود: مسلمانان خیال میکردند سعی میانه صفا و مروه از بدعت هایی است که مشرکین آن را درست کرده اند، ولی خدای عز و جل این آیه را نازل کرد: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما). «۳»

مؤلف: میان این دو روایت که در شان نزول آیه وارد شده، منافاتی نیست که خود خواننده هم بدان توجه دارد و اگر در این روایت فرمود: به آنچه خدا آغاز کرده باید آغاز کرد، منظور ملاک تشریع است، و در داستان هاجر مادر اسماعیل (ع) و آمد و شد هفت نوبتش میانه صفا و مروه، گذشت که گفتیم: همین عمل هاجر سنت شد.

و در تفسیر الدر المنثور «۴» است که از عامر شعبی روایت شده که گفت: در صفا بتی نصب شده بود، بنام (اساف)، و در مروه هم بتی بنام (نائله)، مردم دوران جاهلیت وقتی پیرامون کعبه طواف می کردند، می آمدند بین این دو بت سعی می کردند و دست به آنها

میکشیدند.

پس همین که رسول خدا (ص) وارد مکه شد، مردم عرضه داشتند: یا رسول اللَّه، مشرکین که بین صفا و مروه سعی می کنند، بخاطر اساف و نائله شان است نه اینکه سعی میانه صفا و مروه خود از شعائر باشد، در پاسخ این حرف، آیه: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ) نازل شد و فهماند که خدای تعالی ______

۱- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۰ حدیث ۱۳۳

۲- فروع کافی ج ۴ ص ۴۳۵ حدیث ۸

۳- فروع کافی ج ۴ ص ۲۴۵ حدیث ۴

۴- تفسـیر الـدر المنثـور ج ۱ ص ۱۶۰

برغم انف مشرکین این دو مکان را که محل دو بت آنان بود شعائر خود قرار داد.

مؤلف: شیعه و سنی در مطالب گذشته روایات بسیاری نقل کرده اند، و مقتضای جمع میان این روایات این است که بگوئیم: آیه شریفه در تشریع سعی در عبادت حج نازل شد، در آن سالی که مسلمین حج کردند، و سوره بقره اولین سوره ای است که در مدینه نازل شده است.

از اینجا نتیجه می گیریم که آیه شریفه سیاقش با سیاق آیات قبله متحد نیست، چون در سابق گفتیم: آیات قبله در سال دوم از هجرت در مدینه نازل شد، و از سوی دیگر گفتیم: که آیات اول سوره بقره در سال اول از هجرت نازل شده پس معلوم میشود سوره بقره سیاقهای متعددی دارد نه یک سیاق.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۵۹ تا ۱۶۲]

ترجمه آیات به درستی کسانی که کتمان می کنند آنچه را از بینات و هدایت که ما نازل کردیم بعد از آنکه آن را برای مردم در کتاب روشن ساختیم، اینگونه اشخاص را خدا لعنت میکند و همه لاعنان نیز لعنت

میکنند (۱۵۹).

مگر آن کسانی که توبه کرده و آنچه را فاسد کرده بودند اصلاح کنند که من از ایشان میگذرم و من تواب و رحیم هستم (۱۶۰).

همانا کسانی که کافر شده و در حال کفر مردند لعنت خدا و ملائکه و همه مردم شامل حال ایشان است (۱۶۱).

در حالی که جاودانه در آن خواهند بود و عذاب از ایشان تخفیف نمی پذیرد و مهلت داده نمیشوند (۱۶۲).

بیان [اختلاف هایی دینی و انحراف ها، معلول انحراف علماء و کتمان آنها آیات الهی را بوده است

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى ظاهرا (و خدا داناتر است) مراد بکلمه (هدی) همان معارف و احکامی است که دین الهی متضمن آن است، معارفی که پیروان دین را بسوی سعادت هدایت میکند و مراد به بینات، آیات و حجت هایی است که دلالتشان بین و واضح است، و ادله و شواهد بر حقی است که همان هدایت است.

بنا بر این کلمه (بینات) در کلام خدای عز و جل وصفی است مخصوص آیات نازله، و بر این اساس منظور از کتمان آن آیات، اعم است از کتمان و پنهان کردن اصل آیه و اظهار نکردن آن و یا کتمان دلالت آن به اینکه آیه نازله را طوری تاویل و یا دلالتش را طوری توجیه کنند که آیه از آیت بودن بیفتد.

همانطور که یهود این کار را با آیات تورات کردند، یعنی آن آیاتی که از بعثت پیامبر اسلام بشارت میداد، تاویل و یا پنهان کردند، بطوری که مردم یا اصلا آن آیات را ندیدند و یا اگر دیدند تاویل شده اش را دیدند، و خلاصه دلالتش را از رسول

اسلام (ص) بر گرداندند.

(مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ) الـخ، اين جمله مى فهمانـد كتمانى كه يهوديان كردنـد، بعـد از آن بود كه آيات نامبرده بگوش مردم رسيده بود و چنان نبود كه تنها علماى يهود آن آيات را مى دانستند و از عوام پنهان كردنـد، نه، بلكه مدتها در دسترس مردم هم بوده، بعدها علما آنها را از عده اى پنهان و براى عده اى تاويل كردند.

براى اينكه در عهدى كه تورات نازل ميشده، تبيين آيات آن براى تك تك مردم دنيا عادتا امرى محال بوده، چون هيچيك از وسائـل تبليغى موجود امروز در آن موقع نبوده، به ناچـار اگر آيه اى از تورات و يا يك مطلب ساده اى را ميخواستند به عموم مردم اعلام و تبيين كننـد، لا بـد اينطور بوده كه به حاضـرين مى گفتند و سـفارش مى كردند كه ايشان به غائبين برسانند، يا به علماء مى گفتند تا آنها بساير مردم برسانند، و خلاصه عده اى آن مطلب را بدون واسطه مى گرفتند و عده اى ديگر با واسطه.

و بنـا بر اين عـالم يكى از وسائط و وسائـل تبليغ بوده، هم چنـان كه زبـان و سـخن واسـطه ديگرش بوده، پس اگر خبرى براى عـالمى و جمعى از مردم عـادى كه در مجلس حضور دارنـد بيـان ميشـد، در حقيقت براى همه مردم بيان شـده بود، چون عالم ميثاق وجدانى دارد كه حقايق را كتمان نكند.

حـال اگر در همين صـورت، آن عـالم، علـم خـود را كتمـان كنـد، در حقيقت كتمـانش بعـد از بيـان

صفحه ۵۸۶

براى مردم بـوده و همين يگـانه سـببى است كه خـداى سـبحان اين كتمـان را مـايه اختلاف مردم در دين و تفرقه آنـان در راه هدايت و ضلالت دانسته، چه اگر اين

کتمان ها نبود، دین خدا سرچشمه اش فطرت خود بشر است، و هر فطرتی آن را می پذیرد و قوه ممیزه بشری اگر آن را درک کند، در برابرش خاضع می گردد.

هم چنان که خدای تعالی فرمود: (فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها، لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ، وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ، روی قلب خود را بدون هیچ انحرافی بسوی دین کن که فطرت خدایی همین است، فطرتی که خدا مردم را بر آن فطرت بیافرید، و خلق خدا در این درک و فطرت مختلف نیستند، دین صحیح هم همان دینی است که از این فطرت سر چشمه گرفته باشد، اما بیشتر مردم نمی دانند- چون حقایق دین را، از آنان پنهان کردند-). «۱»

پس دین، فطری بشر است و چیزی که با خلقت بشر در آب و گل او آمیخته بوده، فطرت بشر آن را رد نمی کند، و در صورتی که آن طور که هست برایش بیان شود و از سوی دیگر قلب بشر هم صفای روز نخست خود را از دست نداده باشد، البته آن را می پذیرد، حال چه اینکه قلب با صافی خودش آن حقیقت دینی را درک کرده باشد، آن چنان که انبیاء درک می کنند و یا آنکه با بیان زبانی دیگران درک کند، که بالأخره برگشت این دومی هم به همان اول است، (دقت فرمائید).

و به همین جهت در آیه مورد بحث، میان فطری بودن دین و جهل به آن جمع کرده، از یک سو فرموده: دین خدا فطری بشر است و از یک سو هم فرموده بیشتر مردم نمیدانند، و این بنظر ما با هم نمیسازد، و

بیـان مـا این تنـافی را جواب میگویـد، هم چنان که در جای دیگر فرموده: (وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ، فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ، مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ، بَغْياً بَيْنَهُمْ، و با انبياء کتاب فرسـتادیم به حق، تا میان مردم در آنچه اختلاف می کننـد حکم کننـد و مردم در آن کتاب اختلاف نکردنـد، مگر همانهایی که کتاب بسویشان آمـده بود، و باز اختلاف نکردنـد، مگر بعـد از آنکه ادله ای روشن در حقانیت کتاب برایشان آمد و علت این اختلافشان مخالفت ها بود که در بین خود داشـتند) «۲» که می فهمانـد اختلاف در مطالب کتاب، ناشـی از سـتمگری علمایی بود که حامل علم بان کتاب بودند.

پس اختلاف های دینی و انحراف از جاده صواب، معلول ستمکاری علماء بوده که مطالب کتاب را برای مردم نگفتند و یا اگر گفتند، تاویلش کردند و یا در آن دست انداخته تحریفش ________________

۱- روم ۳۰

۲- بقره ۲۱۳ ____

نمودنـد، حتی در روز قیـامت هم خـدای تعالی این ظلم علماء را اعلام میـدارد، هم چنان که فرمود: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَ يَبْغُونَها عِوَجاً، و اعلام گری در بینشـان اعلام می کنـد که لعنت خـدا بر ستمگران، که از راه خدا جلوگیری می کنند و راه خدا را منحرف میسازند) «۱» و آیات قرآنی در این باره بسیار است.

پس تا اینجا روشن گردیـد که آیه مورد بحث، یعنی آیه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ) الخ، مبتنی بر آیه: (كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ، مُبَشِّرِينَ وَ

مُنْذِرِينَ، وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ) الخ، «۲» است، و در آن به کیفر این بغی اشاره می کند، و در ذیلش می فرماید: (أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) الخ.

(أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الخ، این جمله همانطور که گفتیم کیفر کسانی را بیان می کند که آنچه هدایت و آیات که خدا نازل کرده بود، کتمان کردند، و آن کیفر عبارت است از لعنتی از خدا، و لعنتی دیگر از هر لعنت کننده است.

و اگر کلمه (لعنت می کند) در آیه تکرار شده، بدان جهت است که لعنت خدا با لعنت دیگران فرق دارد، لعنت خدا باین معنا است که خداوند ایشان را از رحمت و سعادت دور می کند، و لعنت لعنت کنندگان نفرین و درخواست لعنت خدا است.

و اینکه هم لعنت خدا و هم لعنت لعنت کنندگان را مطلق آورد، دلالت دارد بر اینکه تمامی لعنت هایی که از هر لعنت کننده سر بزند، متوجه ایشانست، اعتبار عقلی هم با این معنا مساعد است، برای اینکه منظوری که هر لعنت کننده از لعنت خود دارد، این است که طرف از سعادت دور بماند، و سعادت را اگر بحقیقت بنگری، غیر از سعادت دینی نیست و این سعادت هم از آنجا که از ناحیه خدا بیان میشود، باید مورد قبول فطرت واقع شود، در نتیجه هیچ انسان دارای فطرت، از سعادت حقیقی و دینی، محروم نمیشود مگر بوسیله رد و لجبازی، و این نیز معلوم است که لجباز در چیزی لجبازی میکند که علم بدرستی آن دارد و با علم

و اطلاع انکارش می کند، نه کسی که اطلاعی از درستی آن نداشته و حقانیت آن برایش روشن نشده است.

از سوی دیگر خدای تعالی از علماء میثاق گرفته: که حق را برای مردم بیان نموده، علم خود را در بین مردم منتشر کنند، آیات و هـدایت خـدا را از خلق خـدا پنهان نکنند، پس اگر پنهان کردند و از انتشار علم خود دریغ ورزیدند، حق را انکار کرده اند، پس هم خدا از رحمت و سعادت ________________

۱- اعراف ۴۴- ۴۵

۲- بقره ۲۱۳ ____

دورشان می کند و هم همه آن افرادی که بخاطر کتمان این علماء، از سعادت محروم مانده اند، لعنتشان می کنند.

شاهـد این مطلب آیه بعـدی است که می فرمایـد: (إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا، وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ،- تا جمله- اجمعین) الخ، و ظاهرا کلمه (ان) بیان علت و تاکید مضمون آیه مورد بحث است، چون مضمون و معنای آن را دوباره تکرار می کند، و می فرماید: (چون کسانی که کافر شدند و مردند در حالی که هم چنان بر کفر خود باقی بودند، چنین و چنان میشوند).

(إِلَّا الَّذِینَ تـابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَیَّنُـوا) الـخ، این جمله اسـتثنایی است از آیه قبلی، و اگر در این آیه توبه را مقیـد به (بینوا) کرده و فرموده (مگر کسانی که از این علمای کتمان گر توبه کننـد و برای مردم بیان کننـد، آنچه را که کتمان کرده بودند) این اسـت که طوری توبه کننـد که همه مردم از توبه آنـان خبردار شونـد، و لازمه توبه کردنی چنین، این است که آنچه را کتمـان کرده بودند، اظهار کنند و بگویند: ما در این مدت حقیقت مطلب را کتمان کرده بودیم و اگر نه، توبه شان

توبه نیست، و هنوز توبه نکرده اند، چون تا کنون حق را کتمان می کردند، و حالا کتمان خود را کتمان می کنند.

(إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ) الخ این جمله کنایه است از اصرار و پافشاریشان در کفر و عناد و لجبازیشان در قبول نکردن حق، چون کسی که از بی توجهی بدین حق متدین نباشد، نه از روی عناد و کبر ورزی، چنین کسی در حقیقت کافر نیست، بلکه مستضعفی است که امرش بدست خدا است شاهدش این است که خدای تعالی کفر کافران را در غالب آیات قرآن، مقید به تکذیب می کند، مخصوصا در آیات هبوط آدم که مشتمل بر اولین حکم شرعی است که خدا برای بشر تشریع کرده می فرماید: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِیعاً، فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً- تا جمله- وَ الَّذِینَ کَفَرُوا، وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا، أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ، و کسانی که کافر شدند و بآیات ما تکذیب کردند، ایشان اهل آتشند و در آن جاودانند) «۱» پس در آیه مورد بحث هم مراد از (الَّذِینَ کَفَرُوا)، کسانی است که حق را تکذیب می کنند و معاند هستند،- و همانهایند که در آیه قبل فرمود: آنچه را خدا نازل کرده کتمان می کنند- و خدا با جمله- أُولئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ- مجازاتشان کرد، که این خود فرمانی است از خدای سبحان که هر لعنتی که از هر انسان و هر ملکی سر بزند، متوجه ایشان بشود، بدون هیچ استثناء.

پس این گونه اشخاص سبیل و طریقه شان، طریقه شیطان است، که خدا در باره اش فرمود:

۱- سوره بقره ۳۷- ۳۸

صفحه ۵۸۹

(وَ إِنَّ عَلَیْکَ اللَّعْنَةَ إِلی یَوْمِ الدِّینِ) «۱»،

چون در این جمله خـدای تعـالی تمـامی لعنت هـا را متوجه شـیطان کرد، معلوم میشود این اشـخاص هم، یعنی علمایی که علم خود را کتمان می کنند، در این لعنت تمام شرکای شیطان و شیطانهای دیگری چون او هستند.

و چقـدر لحن این آیه شدیـد و امر آن عظیم است، که انشـاء اللّه العزیز تتمه سـخن در پیرامـون بزرگی این جرم و خیـانت، در تفسیر آیه: (لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ، وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ، فَیَرْکُمَهُ جَمِیعاً، فَیَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ، تا خدا خبیث ها را از پاکـان جـدا کنـد و آنچه خبیث هست، همه را روی هم قرار دهـد و یـک جـا انبـار نموده، یک جا در جهنم قرار دهـد) «۲» خواهد آمد.

(خالِدِینَ فِیها) یعنی این علمـای کتمـانگر و این شـیطانهای انسـی، در لعنت خـدا و ملائـکه جاودانـند (و جمله عـذاب از آنها تخفیف نمی پـذیرد و حتی مهلت هم داده نمیشونـد) که در آن عـذاب در جای لعنت آمـده، دلالت دارد بر اینکه لعنت خدا و ملائکه مبدل به عذاب میشود.

این را هم بایـد دانست که در این چنـد آیه، چند التفات بکار رفته، در آیه اولی از تکلم با غیر (آنچه را ما نازل کردیم، بعد از آنکه بیان نمودیم) بسوی غیبت، (خـدا لعنتشان می کند) التفات شده، چون مقام مقام تشدید در غضب و خشم و عذاب اسـت و معلوم است که خشم و عذاب از هر کسی به یک پایه و درجه نیست، هر قدر خشم گیرنده نامش و یا صفاتش بزرگتر باشد، خشم او ترس آورتر است، لذا در مقام آیه بخاطر اینکه علمای سوء و کتمانگر بفهمند مورد خشم چه کسی واقع شده اند، نام

خدا را می برد و می فرماید: (خدا لعنتشان می کند) و چون هیچ کس بزرگتر از خدای سبحان نیست، شنونده می فهمد که به لعنتی گرفتار شده که هیچ لعنت به پایه آن نمیرسد.

و در آیه دومی دوباره از غیبت (خدا لعنتشان می کند) به تکلم وحده (من بسوی ایشان توبه و رجوع می کنم) الخ، التفات شده تا بفهماند رحمت خدا تا چه اندازه کامل است و چقدر رئوف است که صفات زشت بندگان را هر قدر هم زشت باشد، از بنده اش دور می کند و با دست خود و مباشرت خود، دور می کند، (و راستی چه خدای مهربانی تعالی و تقدس).

چون رحمت و رأفتی که از این آیه استفاده میشود، مثل آن رحمتی نیست که جمله: (خدا بسوی ایشان توبه و رجوع می کند،- و یا از جمله- پروردگارشان بسوی ایشان رجوع می کند) استفاده میشود.

و در آیه سوم باز از سیاق تکلم وحده (من بسوی ایشان) الخ، به سیاق غیب (بر آنان باد لعنت خدا)، التفات شده و وجهش همان است که در التفات آیه اول بیان شد.

۱- سوره حجر ۳۵

۲- سوره انفال آیه ۳۷

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

در تفسیر عیاشی از بعضی اصحاب ما، از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: به آن جناب عرضه داشتم: در آیه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الخ، منظور چه کسانند؟ فرمود: منظور مائیم- که خدا یاریمان کند- چون اگر یکی از ما به امامت رسید نمی تواند و یا به عبارتی مجاز نیست مردم را از امام بعد از خود بیخبر بگذارد، باید بمردم امام بعد از خود را معرفی نماید. «۱»

و از امام باقر (ع) در ذیل همین

آیه روایت شده که فرمود: منظور مائیم- و خدا یاریمان فرماید-. «۲»

و از محمد بن مسلم روایت شده که گفت: امام فرمود: منظور اهل کتابند. «۳»

همه این روایات از باب تطبیق مصداق بر آیه شریفه است و گر نه آیه شریفه مطلق است.

و در بعضی روایات از علی (ع) آمده: که آیه شریفه را به علماء تفسیر کرده، علمایی که فاسد باشند «۴» و در تفسیر مجمع البیان از رسول خدا (ص) روایت آورده که در تفسیر آیه فرموده: (هر کس از هر علمی سؤال شود و او علم آن را داشته باشد و کتمانش کند، روز قیامت لگامی از آتش بر دهانش می زنند) و این است معنای (أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ). «۵»

مؤلف: این دو خبر بیان گذشته ما را تایید می کنند.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله: (وَ یَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) فرموده:

بعضی گفته اند: لاعنان عبارتند از جنبندگان زمین، ولی منظور مائیم. «۶»

مؤلف: این روایت اشاره دارد به مضمونی که آیه: (وَ یَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلی رَبِّهِمْ، أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ، گواهان می گویند: اینها بودند که به پروردگار خود دروغ بستند، اینک لعنت خدا بر ستمکاران باد)، «۷» آن را افاده می کند، چون امامان (ع) گواهان روز قیامت اند که تنها ایشان ماذون در سخن گفتن هستند و بجز صلوات نمی گویند، و اینکه فرمود:

(بعضی گفته اند: مراد جنبندگان زمین هستند) منظور حدیثی است که از بعضی مفسرین از قبیل

۱- ۲- ۳- عیاشی ج ۱ ص ۷۱ حدیث ۱۳۹ و ۱۳۷ و ۱۴۰

۴- تفسیر برهان ج ۱ ص ۱۷۱ حدیث ۶

۵- تفسیر مجمع البیان ج ۱

ص ۲۴۱

۶- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۲ حدیث ۱۴۱

۷- سوره هود آیه ۱۸

مجاهد و عکرمه و دیگران نقل شده، و ای بسا در بعضی از آنها قضیه را به رسول خدا هم نسبت داده باشند.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: آیه: (إِنَّ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَیِّناتِ وَ الْهُدی ، در باره علی (ع) نازل شده. «۱»

مؤلف: این روایت هم از باب جری و تطبیق است.

۱- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۱ حدیث ۱۳۶

[سوره البقره (۲): آیات ۱۶۳ تا ۱۶۷]

ترجمه آیات و معبود شما معبودی است یگانه جز او معبودی نیست او رحمان و رحیم است (۱۶۳).

به درستی در

خلقت آسمانها و زمین و اختلاف شب و روز و کشتی ها که در دریا بسود مردم در جریانند و در آنچه که خدا از آسمان نازل میکند یعنی آن آبی که با آن زمین را بعد از مردگیش زنده میسازد و از هر نوع جنبنده در آن منتشر میکند و گرداندن بادها و ابرهایی که میان آسمان و زمین مسخرند آیات و دلیلهایی است برای مردمی که تعقل کنند (۱۶۴).

و بعضی از مردم کسانی هستند که بجای خدا شریک ها میگیرند و آنها را مانند خدا دوست میدارند و کسانی که بخدا ایمان آورده اند نسبت باو محبت شدید دارند، و اگر ستمکاران در همین دنیا آن حالت خود را که در قیامت هنگام دیدن عذاب دارند ببینند میفهمند که تمامی نیروها از خداست و خدا شدید العذاب است (۱۶۵).

روزی که پیشوایان کفر از پیروان خود بیزاری میجویند و عذاب را میبینند و چاره شان از همه جا

قطع میشود (۱۶۶).

و کسانی که در دنیا کارشان پیروی کورکورانه بود میگویند اگر برای ما بازگشتی میبود ما هم از این پیشوایان (که امروز از ما بیزاری جستند) بیزاری می جستیم اینچنین خداوند اعمالشان را برایشان بصورت حسرتها مجسم میسازد و ایشان هرگز از آتش بیرون نخواهند شد (۱۶۷).

بیان این آیات که مسئله توحید را خاطر نشان میکند، همه در یک سیاق و در یک نظم قرار دارند، و بر مسئله نامبرده اقامه برهان نموده، شرک و سرانجام امر آن را بیان می کند.

(وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ)، در سابق در تفسیر بسم اللّه در اول کتاب، تفسیر سوره حمد معنای کلمه (اله) گذشت،

[معنی "واحد" در "اله واحد"]

و اما معنای کلمه (واحد)، باید دانست که مفهوم وحدت از مفاهیم بدیهی است که در تصور آن هیچ حاجت بان نیست که کسی آن را برایمان معنا کند و بفهماند که وحدت یعنی چه چیزی که هست موارد استعمال آن مختلف است، چه بسا چیزی را بخاطر یکی از اوصافش واحد بدانند، و مثلا بگویند مردی واحد، عالمی واحد، شاعری واحد، که می فهمانند صفت مردانگی و علم و شعر که در او است شرکت و کثرت نمی پذیرد و درست هم هست، چون رجولیتی که در زید است قابل قسمت میان او و غیر او نیست، بخلاف رجولیتی که در زید و عمرو است- که دو مردند- و دو رجولیت دارند و مفهوم رجولیت در بین آن دو تقسیم شده و کثرت پذیرفته است.

پس زید از این جهت- یعنی از جهت داشتن صفتی بنام رجولیت- موجودی است واحد که قابل کثرت نیست، هر چند که از جهت این صفت و صفات

دیگرش مثلا علمش و قدرتش و حیاتش، و امثال آن واحد نباشد، بلکه کثرت داشته باشد.

[بیان فرق اجمالی بین دو کلمه" احد" و" واحد"]

ولی این جریان در خدای سبحان وضع دیگری بخود می گیرد، می گوییم خدا واحد است، بخاطر اینکه صفتی که در اوست- مثلا الوهیتش- صفتی است که احدی با او در آن صفت

صفحه ۵۹۴

شریک نیست و باز می گوئیم: خدا واحد است چون علم و قدرت و حیات دارد، و خلاصه بخاطر داشتن چند صفت وحدتش مبدل به کثرت نمی شود، برای اینکه علم او چون علوم دیگران و قدرتش و حیاتش چون قدرت و حیات دیگران نیست، و علم و قدرت و حیات و سایر صفاتش او را متکثر نمی کند، تکثری که در صفات او هست تنها تکثر مفهومی است و گر نه علم و قدرت و حیاتش یکی است، آنهم ذات او است، هیچیک از آنها غیر دیگری نیست، بلکه او عالم است بقدرتش و قادر است بحیاتش، وحی است به علمش، بخلاف دیگران که اگر قادرند به قدرتشان قادرند و اگر عالم هستند، به علمشان عالم هستند، خلاصه صفاتشان هم مفهوما مختلف است و هم عینا.

و چه بسا میشود که چیزی از ناحیه ذاتش متصف به وحدت شود، یعنی ذاتش، ذاتی باشد که هیچ تکثری در آن نباشد و بالذات تجزیه را در ذاتش نپذیرد، یعنی نه جزء جزء بشود؟ و نه ذات و اسم و نه ذات و صفت و همچنین جزئی نداشته باشد، اینگونه وحدت همانست که کلمه (احد) را در آن استعمال می کنند و میگویند خدای تعالی احدی الذات است و در این استعمال حتما باید به کلمه ذات

و مثل آن اضافه شود مگر آنکه در سیاق نفی و یا نهی قرار گیرد که در آن صورت دیگر لازم نیست اضافه شود.

مثل اینکه بگوئیم: (ما جاءنی احد)، یعنی احدی نزد من نیامد که در اینصورت اصل ذات را نفی کرده ایم، یعنی فهمانده ایم: هیچکس نزد من نیامد، نه واحد و نه کثیر برای اینکه وحدت، در ذات اعتبار شده بود نه در وصفی از اوصاف ذات، بله اگر وحدت در وصف اعتبار شود مثل اینکه بگوئیم:

(ما جاءنی واحد)، یعنی یک نفر که دارای وصف وحدت است نزد من نیامد، در اینصورت اگر دو نفر یا بیشتر نزد من آمده باشد، دروغ نگفته ایم، چون آنچه را نفی کردیم وصف یک نفری بود، خواستیم بگوئیم یک مرد با قید یک نفری نزد من نیامد و این منافات ندارد با اینکه چند مرد نزد من آمده باشند، فعلا همین فرق اجمالی میان دو کلمه احد و واحد را در نظر داشته باش تا انشاء اللَّه تعالی شرح مفصل آن در تفسیر سوره: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) بیاید.

و سخن کوتاه آنکه جمله: (إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ)، با همه کوتاهیش می فهماند: که الوهیت مختص و منحصر به خدای تعالی است و وحدت او وحدتی مخصوص است، وحدتی است که لایق ساحت قدس اوست، چون کلمه وحدت بر حسب آنچه مخاطبین به خطاب (اله شما) از آن می فهمند، بر بیش از وحدت عامه ای که قابل انطباق بر انواع مختلف است، دلالت نمی کند و این قسم وحدت لایق به ساحت قدس ربوبی نیست،

(به بیانی ساده تر اینکه چند قسم وحدت داریم).

[اقسام وحدت و نکته ای که در جمله" إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ" هست

۱- وحدت عددی که در مقابل عدد دو و سه الخ است.

۲- وحدت نوعی که می گوییم: انسان ایرانی و هندی از نوع واحدند.

۳- وحدت جنسی که می گوییم: انسان و حیوان از یک جنسند (مترجم).

در چنین زمینه ای اگر قرآن کریم بفرماید (معبود شما واحد است)، ذهن شنونده به آن وحدتی متوجه میشود که کلمه (واحد) در نظرش بـه آن معنـا است، به همین جهت اگر فرمـوده بـود (اللَّه اله واحـد، اللَّه اله واحـد است) توحیـد را نمی رسانیـد، برای اینکه در نظر مشرکین هم اللَّه اله واحـد است، هم چنان که یک یک آلهه آنان اله واحدنـد، چون هیچ الهی دو اله نیست، هر یک برای خود و در مقابل خدا اله واحدند.

و همچنین اگر فرموده بود (و الهکم واحد، اله شما واحد است)، باز آن طور که باید، نص و صریح در توحید نبود، برای اینکه ممکن بود گمان شـنونده متوجه وحـدت نوعیه شود، یعنی متوجه این شود که اله ها همه یکی هسـتند، چون همه یک نوعند و نوعیت الوهیت در همه هست، نظیر اینکه در تعـداد انواع حیوانـات می گوییم اسب یـک نوع و قاطر یک نوع و چه و چه یک نوع است، با اینکه هر یک از نامبرده ها دارای هزاران فرد است.

لکن وقتی فرمود: (وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ) و معنای اله واحد را- که در مقابل دو اله و چند اله است- بر کلمه (الهکم) اثبات کرد، آن وقت عبارت صریح در توحید میشود، یعنی الوهیت را منحصر در یکی از آلهه ای که مشرکین معتقد بودند کرده و آن اللَّه تعالی است.

(لا إِلهَ إِلَّا هُوَ)، این جمله نص و صراحت جمله قبلی را تاکید

می کند و تمامی توهمها و تاویل هایی که ممکن است در باره عبارت قبلی به ذهن آید، بر طرف میسازد.

و اما معنای مفردات این جمله- کلمه (لا) در این جمله نفی جنس می کند و لای نفی جنس اسم و خبر لازم دارد، و چون مراد به (اله) هر چیزی است که واقعا و حقیقتا کلمه (اله) بر آن صادق باشد، به همین جهت صحیح است بگوئیم خبر (لا) که در جمله حذف شده که کلمه (موجود) و یا هر کلمه ای است که به عربی معنای موجود را بدهد، مانند (کائن) و امثال آن، و تقدیر جمله این است که (لا ـ اله بالحقیقه و الحق بموجود الا ـ اللَّه، یعنی اله حقیقی و معبودی به حق موجود نیست به غیر از اللَّه)، و چون ضمیری که به لفظ جلاله (اللَّه) بر می گردد همیشه در قرآن کریم ضمیر رفع است نه نصب یعنی هیچ نفرموده (لا اله الا ایاه)

[" الا" در" لا اله الا هو" برای استثناء نیست

از اینجا می فهمیم در کلمه (الا) الای استثناء نیست، چون اگر استثناء بود، باید می فرمود: (لا اله الا ایاه) نه (لا اله الا هو)، بلکه وصفی است به معنای کلمه (غیر) و معنایش این است که هیچ اله به غیر اللَّه موجود نیست.

صفحه ۵۹۶

پس تا اینجا این معنا روشن شد که جمله مورد بحث یعنی جمله (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) الخ در سیاق نفی الوهیت غیر خداست، یعنی نفی الوهیت آن آلهه موهومی که مشرکین خیال می کردند اله هستند، نه سیاق نفی غیر خدا و اثبات وجود خدای سبحان که بسیاری از مفسرین پنداشته اند.

شاهدش هم این است که مقام، مقامی

است که تنها احتیاج دارد خدایان دیگر نفی شود، تا در نتیجه الوهیت منحصر در یکی از خدایان مشرکین یعنی در اللَّه تعالی گردد، و هیچ احتیاجی به اثبات الوهیت خدا و بعد نفی الوهیت آلهه ندارد.

علاوه بر اینکه قرآن کریم اصل وجود خدای تعالی را بدیهی میداند یعنی عقل برای پذیرفتن وجود خدای تعالی احتیاجی به برهان نمی بیند و هر جا از خدا صحبت کرده، عنایتش همه در این است که صفات او را از قبیل وحدت و یگانگی و خالق بودن و علم و قدرت و صفات دیگر او را اثبات کند.

و ای بسا بعضی به تقدیر گرفتن لفظ (موجود) و هر چه که به معنای آن باشد، اشکال کنند، که این تقدیر تنها می رساند که غیر خدا اله دیگری فعلا موجود نیست و اثبات نمیکند که اصلا ممکن نیست اله دیگر وجود داشته باشد، در حالی که مطلوب نفی امکان آن است.

و آن وقت بعضی دیگر در جواب آن گفته باشند: درست است که تقدیر گرفتن (موجود) تنها می رساند که خدایی دیگر موجود نیست ولی اینکه گفتی امکان وجود آن را نفی نمیکند، صحیح نیست برای اینکه خدایی که ممکن باشد بعدها موجود شود، او خود ممکن الوجود است و آن خدایی نخواهد بود که وجود تمامی موجودات و همه شئون آنها بالفعل منتهی به او و مستند باو است و بعضی دیگر جواب داده باشند: که بجای لفظ موجود، کلمه (حق) را تقدیر می گیریم، تا معنا چنین شود (هیچ معبود بحق غیر خدا نیست).

(الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ) تفسیر و بحث پیرامون معنای این دو کلمه، در ذیل سوره فاتحه گذشت، تنها در اینجا

می گوییم: آوردن این دو اسم در اینجا معنای ربوبیت را تمام می کنـد، می فهماند که هر عطیه عمومی مظهر و مجلائی اسـت از رحمت رحمانیه خدا و هر عطیه خصوصـی، یعنی آنچه که در طریق هدایت و سـعادت اخروی دخالت دارد، مجلای رحمت رحیمیه او است.

(إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) الـخ، سـیاق این آیـات همانطور که در ابتـدای بیان آیات مورد بحث گفتیم، دلالت دارد بر اینکه سـیاق خصوص این آیه نیز همـان سـیاق آیه قبلی است، و این آیه پیرامون همـان معنـایی اسـتدلال می کنـد که آیه قبلی متضمن آن بود.

چون آیه سابق که می فرمود: (وَ إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیمُ) الخ، در حقیقت اگر شـکافته شود، معنایش این میشـــد: کـــه برای هر موجـــودی از ایـــن موجـــودات، الهی اســـت و الـــه همه

صفحه ۵۹۷

آنها یکی است و این اله یگانه و واحـد، همان اله شـما است و او رحمان است، چون رحمتی عمومی دارد و رحیم است، چون رحمتی خصوصی دارد و هر کسی را به سعادت نهائیش- که همان سعادت آخرت است- سوق میدهد، پس اینها همه حقایقی هستند حقه.

و در خلقت آسـمانها و زمین و اختلاف شب و روز، تـا آخر آنچه در آیه ذکر شـده، آیـاتی است که بر این حقایق دلالت می کند، البته برای مردمی دلالت دارد که تعقل کنند.

و اگر مراد بـاین آیه اقـامه حجت بر اصـل وجود اله برای انسانها و یا اله واحـد برای انسانها بود، همه نامبردگان تنها یک آیت بودند که بر اصل وجود اله دلالت می کردند، چون نامبرده ها این معنا را افاده می کند که نظامی در سراسر جهان برقرار است و

تـدبیری بهم پیوسـته دارد، و بر این فرض، حق کلام این بود که در آیه قبلی بفرماید: (و الهکم واحد لا اله الا هو) الخ، و چون اینطور نفرموده، می فهمیم سـیاق آیه برای این است که بر حجتی دلالـت کنـد که هم حجت بر وجود اله است و هم حجت بر وحـدت او است، بـاین معنـا که نخست اثبـات کنـد اله موجودات دیگر غیر انسـان و نظـام کبیری که در آنهاست یکی است و سپس اثبات کند همان یک اله، اله انسان نیز هست.

[سه برهان، که آیه شریفه برای اثبات وجود خدا و توحید اقامه کرده است

و اجمـال دلالت آیه بر مسـئله توحیـد، این است که می فرمایـد: این آسـمانها که بر بالای ما قرار گرفته و بر ما سایه افکنـده، با همه بـدایعی که در خلقت آنهـا است، و این زمین که ما را در آغوش گرفته و بر پشت خود سوار کرده، با همه عجائبی که در آن است، و با همه غرائبی که در تحولات و انقلابهای آن از قبیل اختلاف شب و روز و جریان کشتی ها در دریا و نازل شـدن باران ها و وزیـدن بادهای گردنـده و گردش ابرهای تسـخیر شده، همه اموری هسـتند فی نفسه نیازمند به صانعی که ایجادشان کنـد، پس برای هر یک از آنها الهی است، پدید آورنده، (این صورت برهان اولی است) که آیه شـریفه بر مسـئله توحید اقامه کرده است.

برهـان دیگر را از راه نظـامی که در عالم است اقامه نموده و حاصـلش این است این اجرام زمینی و آسـمانی که از نظر حجم و کوچک و بزرگی و هم دوری و نزدیکی مختلفند، (و

بطوری که فحصهای علمی بدست آورده کوچکترین حجم یکی از آنها. ۰۰۰۳۳، ۰۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰: ۰

سانتی متر مکعب است) و بزرگترین آنها که حجمش میلیونها برابر حجم زمین است، کره ای است که قطرش تقریبا معادل ۹۰۰۰ میل است و فاصله میان دو ستاره و دو جرم آسمانی، قریب به سه ملیون سال نوری است و سال نوری تقریبا برابر است با رقم زیر (۳۶۵ ۲۴ ۶۰ ۶۰ ۳۰۰۰۰۰ کیلومتر) و خلاصه این ارقام دهشت آور را نیک بنگر، آن گاه خودت حکم خواهی کرد: که تا چه اندازه نظام این عالم، بدیع و شگفت آور است، عالمی که با همه وسعتش هر ناحیه اش در ناحیه

صفحه ۵۹۸

دیگر اثر می گذارد، و در آن دست اندازی می کند و هر جزء آن در هر کجا که واقع شده باشد از آثاری که سایر اجزاء در آن دارند متاثر میشود، جاذبه عمومیش یکدگر را بهم متصل می کند، نورش و حرارتش همچنین، و با این تاثیر و تاثر سنت حرکت عمومی و زمان عمومی را به جریان می اندازد.

و این نظام عمومی و دائم، و تحت قانونی ثابت است و حتی قانون نسبیت عمومی هم که قوانین حرکت عمومی در عالم جسمانی را محکوم به دگرگونگی میداند، نمیتواند از اعتراف به اینکه خودش هم محکوم قانون دیگری است، خودداری کند، قانونی ثابت در تغییر و تحول (یعنی تغییر و تحول در آن قانون ثابت و دائمی میباشد).

و از سوی دیگر این حرکت و تحول عمومی، در هر جزء از اجزاء عالم بصورتی خاص به خود دیده میشود، در بین کره آفتاب و سایر کراتی که جزء خانواده این منظومه اند، به

یـک صورت است و هر چه پائین تر می آیـد، دائره اش تنگ تر می گردد، تا در زمین ما در دائره ای تنگ تر، نظامی دیگر به خود می گیرد، حوادث خاص بـدان و جرم ماه که باز مختص بـدان است و شب و روز و وزش بادها و حرکت ابرها، و ریزش بارانها، در تحت آن نظام اداره میشود. باز این دائره نسبت به موجوداتی که در زمین پدیـد می آینـد، تنگ تر میشود و در آن دائره معـادن و نباتـات و حیوانات و سایر ترکیبات درست میشود، و باز این دائره در خصوص یک یک انواع نباتات، حیوانات، معـادن و سـایر ترکیبـات تنـگ تر میشـود، تـا آنکه نوبت بعناصـر غیر مرکب برسـد و بـاز به ذرات و اجزاء ذرات و در آخر به آخرین جزئی که تا کنون علم بشـر بدان دست یافته برسد، یعنی به الکترون و پروتون که تازه در آن ذره کوچک، نظامی نظیر نظام در منظومه شمسـی می بینیم، هسته ای در مرکز قرار دارد و اجرامی دیگر دور آن هسته می گردند، آن چنان که ستارگان بدور خورشید در مدار معین می گردند، و در فلکی حساب شده، شنا می کنند.

انسـان در هر نقطه از نقـاط این عـالم بایسـتد و نظـام هر یـک از این عـوالم را زیر نظر بگیرد، می بینـد که نظـامی است دقیق و عجیب و دارای تحولات و دگرگونگی هایی مخصوص به خود، دگرگونگی هایی که اگر نبود، اصل آن عالم پای بر جا نمی مانـد و از هم پاشـیده میشد، دگرگونگی هایی که سـنت الهیه با آن زنده میماند، سـنتی که عجائبش تمام شدنی نیست، و پای خرد به کرانه اش نمی رسد.

نظامی که در جریانش حتی به یک نقطه استثناء برنمیخوریم، و هیچ تصادفی

هر چند به ندرت، در آن رخ نمیدهد، نظامی که نه تا کنون و نه هیچوقت، عقل بشر به کرانه اش نمی رسد و مراحلش را طی نمی کند. ___

صفحه ۵۹۹

اگر از خردترین موجودش چون مولکول شروع کنی و بطرف اجزایی که از آن ترکیب یافته، بالا- بیایی، تا برسی به منظومه شمسی و کهکشانهایی که تا کنون بچشم مسلح دیده شده بیش از عالم و یک نظام نمی بینی، و اگر از بالا شروع کنی و کهکشانها را یکی پس از دیگری از هم جدا نموده، منظومه ها را از نظر بگذرانی و تک تک کرات را و سپس کره زمین و در آخر ذره ای از آن را تجزیه کنی تا به مولکول برسی، باز می بینی از آن عالم واحد و آن نظام واحد و آن تدبیر متصل چیزی کم نشده، با اینکه هیچیک از این موجودات را مثل هم نمی بینی دو نفر انسان، دو رأس گوسفند، دو شاخه توت، دو برگ گردو، دو تا مگس، و بالأخره هر جفت جفت موجودات را در نظر بگیری، خواهی دید که هم ذاتا مختلف هستند و هم حکما و هم شخصا.

پس مجموع عالم یک چیز است، و تدبیر حاکم بر سراپای آن متصل است و تمامی اجزائش مسخر برای یک نظام است، هر چند که اجزائش بسیار و احکامش مختلف است، (وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ، همه وجوه برای خدای حی قیوم خاضع است) پس اله عالم که پدید آورنده آن و مدبر امر آن است، نیز یکی است (این برهان دومی است که آیه شریفه بر مسئله توحید اقامه کرده است).

برهان سومی که در آیه اقامه شده از راه احتیاج

انسان است، می فرمایـد: این انسان که یکی از پدیـده های زمینی است، در زمین زنـده میشود، و زندگی می کند و سپس می میرد و دوبـاره جزء زمین میشود، در پدیـد آمـدنش، و بقـائش، به غیر این نظـام کلی که در سراسـر عـالم حکمفرما است، و با تدبیری متصل سراپای عالم را اداره می کند، به نظام دیگری احتیاج ندارد.

این اجرام آسـمانی در درخشـندگی اش و حرارت دادنش، این زمین در شب و روزش و بادهـا و ابرهـا و بارانهـایش و منافع و کالاهایی که از هر قاره به قاره دیگرش منتقل میشود، همه اینها مورد احتیاج آدمی است، و زنـدگی انسان و پیـدایش و بقائش بـدون آن تـدبیر نمیشود، خـدا از مـا ورای همه اینهـا محیـط بآدمی است- پس وقتی نظام هستی انسان و همه عالم یکی است، نتیجه می گیریم که اله و پدید آورنده و مدبر آن، همان اله و پدید آرنده و مدبر امر انسان است، (این بود آن برهان سوم).

[برهانی دیگر بر رحمن و رحیم بودن خدا]

در آیه مورد بحث بعـد از اقـامه سه برهـان بر وحـدت اله که در آیه قبـل ادعـا شـده بود، برهانی هم بر دو اسم رحمان و رحیم اقـامه کرده که آن نیز در آیه قبل ذکر شـده بود، بیان آن برهان این است که این اله، که ما یحتاج هر چیزی را باو داده و آنچه را که هر چیز در رسـیدن به سعادت وجودیش، و نیز در رسیدن به سعادت در غایتش، و اگر غیر از زندگی در دنیا آخرتی هم دارد، در رسیدن به غایت و هدف اخرویش، بدان نیازمند است، در اختیارش گذاشته چنین الهی رحمان و

صفحه ۶۰۰

است، رحمان است بدین جهت که ما یحتاج مادی تمامی موجودات را فراهم کرده، و رحیم است بدین جهت که ما یحتاج آدمی را در رسیدن به سعادت آخرتش، در دسترسش گذاشته و چطور ممکن است خدایی که عاقبت امر انسان و آخرت او را تدبیر کرده، غیر آن خدایی باشد که خود انسان را تدبیر می کند؟.

در اینجا این نکته روشن میشود: که چرا در اول آیه مورد بحث کلمه (ان) که تعلیل را می رساند در آمده، و معلوم شد برای این در آمده که آیه شریفه آیه قبل را تعلیل می کند و می فهماند چرا (إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ)؟ و چرا این اله واحد رحمان و رحیم است؟- و خدا داناتر است.

پس جمله: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) الخ، اشاره دارد به اجرام آسمانی و زمین، (که آنهم یکی از کرات است) و بآنچه که ترکیبات آنها از عجائب خلقت و بدایع صنع دارد، از اشکالی که قوام اسماء آنها بر آن است و مواردی که جرم آنها از آن تالیف و ترکیب یافته، و تحولی که بعضی از آنها را به بعضی دیگر مبدل می کند و نقص و زیادتی که عارض بعضی از آنها میشود و اینکه مفرداتش مرکب و مرکباتش تجزیه میشود، هم چنان که فرمود، (أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ، نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها)؟ آیا نمی بینند که ما به زمین می پردازیم، و از اطرافش کم می کنیم؟) «۱» و نیز فرموده: (أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً، فَفَتَقْناهُما، وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ؟ آیا کسانی که کفر ورزیدند، ندیدند که آسمانها و

زمین در هم و یک پارچه بود، ما آنها را شکافته از هم جدا کردیم و هر زنده ای را از آب زنده کردیم؟) «۲».

[علل پیدایش شب و روز]

(وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ) اختلاف شب و روز، همان کم و زیاد شدن و کوتاه و بلند شدنی است، که بخاطر اجتماع دو عامل از عوامل طبیعی عارض بر شب و روز میشود و اول آن دو عامل عبارتست از حرکت وضعی زمین بر دور مرکز خود که در هر بیست و چهار ساعت یک بار این دور را می زند، و از این دوران که همیشه یک طرف زمین یعنی کمی بیش از یک نیم کره آن را رو به آفتاب می کند و آن طرف از آفتاب نور می گیرد و حرارت را جذب می کند، روز پدید می آید، و یک طرف دیگر زمین یعنی کمی کمتر از یک نیم کره آن که پشت به آفتاب واقع شده و در ظلمت سایه مخروطی شکل آفتاب قرار می گیرد، شب پدید می آید و این شب و روز بطور دائم دور زمین دور می زنند.

عامل دومش عبارتست از میل سطح دائره استوایی و یا معدل از سطح مدار ارضی در حرکت انتقالی شش ماه بسوی شمال و شش ماه بسوی جنوب، (که برای بهتر فهمیدن این میل،

۱- سوره رعد آیه ۴۲.

۲- سوره انبیا آیه ۳۲.

باید به نقشه ای که از زمین و آفتاب و حرکت انتقالی زمین در مداری بیضی به دور آفتاب ترسیم می کنند، مراجعه نمود، که در آنجا خواهی دید محور زمین در حرکت انتقالیش، محوری ثابت نیست، از اول فروردین که محورش دو نقطه مغرب و مشرق اعتدالی است،

تا مدت سه ماه، بیست و سه درجه بطرف قطب جنوب می آید و در سه ماه تابستان دوباره بجای اولش برمی گردد و به همین جهت اول فروردین و اول مهر شب و روز برابر است، و در سه ماه پائیز محور به مقدار بیست و سه درجه بطرف قطب شمال می رود و در سه ماه زمستان به جای اولش برمی گردد).

و این زمین باعث می شود، آفتاب هم از نقطه معتدل، (اول فروردین و اول پائیز) نسبت بزمین میل پیدا کند و تابش آن بزمین انحراف بیشتری داشته باشد و در نتیجه فصول چهارگانه (بهار، تابستان، پائیز، زمستان) بوجود آید و در منطقه استوایی و دو قطب شمال و جنوب و شب و روز یکسان شود با این تفاوت که در دو قطب شش ماه شب و شش ماه روز باشد، یعنی سال یك شبانه روز باشد، در ششماهی که قطب شمال روز است، قطب جنوب شب و در ششماهی که قطب جنوب روز است قطب شمال شب باشد.

و اما در نقطه استوایی سال تقریبا مشتمل بر سیصد و پنجاه و شش شبانه روز مساوی باشد و در بقیه مناطق شبانه روز بر حسب دوری و نزدیکی به خط استواء و به دو قطب هم از جهت عدد مختلف شود و هم از جهت بلندی و کوتاهی و مشروح این مسائل در علومی که مربوط بآنست بیان شده است.

و این اختلاف که گفتیم باعث اختلاف تابش نور و حرارت به کره زمین است، باعث اختلاف عواملی میشود که ترکیبات زمینی و تحولات آن را پدید می آورد و در نتیجه آن ترکیب ها و تحولات، نیز مختلف می شود، و

مالا منافع مختلفی عاید انسانها میشود.

(وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ) الخ، کلمه (فلک) به معنای کشتی است، که هم به یک کشتی اطلاق می شود و هم به جمع آن، و فلک و فلکه مانند تمر و تمره است (که اولی اسم جنس و دومی به معنای یک دانه خرماست) و مراد از حرکت کشتی در دریا، به آنچه مردم سود ببرند، نقل کالا و ارزاق است، از این ساحل بساحلی دیگر و از این طرف کره زمین بطرفی دیگر.

و اینکه در میان همه موجودات و حوادثی که مانند آسمان و زمین و اختلاف شب و روز، اختیاراتشان در آنها مدخلیت ندارد، تنها کشتی و جریان آن را در دریا ذکر کرده، خود دلالت دارد بر اینکه این نعمت نیز هر چند که انسانها در ساختن کشتی دخالت دارند، ولی بالأخره مانند زمین و آسمان به صنع خدا در طبیعت منتهی میشود.

صفحه ۶۰۲

[اختیار انسان او را سبب تام و مستقل از اراده خداوند نمی کند]

و درست هم هست، برای اینکه آن نسبتی که انسان به فعل خود (کشتی سازی) دارد، اگر به دقت بنگری، بیش از آن نسبت که هر فعلی به سببی از اسباب طبیعی دارد نمیباشد و اختیاری که انسان دارد و با آن بخود میبالد، او را سبب تام و مستقل از خدای سبحان و اراده او نمیکند و چنان نیست که احتیاج او را به خدای سبحان کمتر از احتیاج سایر اسباب طبیعی کند.

و در نتیجه میانه فعلی که یک نیروی طبیعی در ماده انجام می دهد، و با فعل خود، و انفعال آن ماده، و تحریک و ترکیب

و تحلیل حاصل از این فعل و انفعال، صورتی از صور، چون صورت سنگ مثلا پدید آید، و میان فعلی که انسان انجام میدهد که یا تحریک است، یا تقریب است، یا دور کردن، صورتی در ماده پدید آورد، چون صورت کشتی مثلا، فرق داشته باشد، در فعل آن نیروی طبیعی بگوئیم: همه اش منتهی به صنع خدای سبحان و ایجاد اوست و آن نیروی طبیعی هیچ استقلالی از خود ندارد، نه در ذاتش و نه در فعلش، ولی در فعل انسان این حکم را نکنیم.

بلکه هر دو بدون هیچ تفاوتی مثل هم هستند، پس کشتی هم مانند آن سنگ و همه موجودات طبیعی، هم در وجودش محتاج به اله است و هم در تدبیر امورش، و خدای تعالی در یک جمله بسیار کوتاه باین حقیقت اشاره نموده، میفرماید: (وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ، وَ ما تَعْمَلُونَ، خدا هم شما را آفریده و هم اعمال شما را)، «۱» چون این جمله جزء کلماتی است که خدای سبحان از ابراهیم در برابر قوم خود و در خصوص بت هایی که آنها اله خود گرفته بودند، حکایت کرده است.

و این پر واضح است که صنم یعنی بت، یک موجود صنعتی مانند کشتی ای است که در دریا حرکت می کند و خدای تعالی در باره اش می فرماید: (وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ، خدای راست کشتی هایی که در دریا چون کوه پیدا شده) «۲» و مع ذلک خدا این کشتی را ملک خود شمرده، و نیز تدبیر امر آن راجع بخود دانسته و فرموده: (وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، و کشتی را برای شما رام کرد تا در دریا به

امر او حرکت کند)، «۳».

گفتار در اینکه مصنوعات انسانها هم مصنوع خداست راستی این هایی که صنایع بشری را مصنوع و مخلوق انسان میدانند و میگویند: که هیچ رابطه ای میان آنها و اله عالم عز اسمه نیست، بخاطر اینکه تنها اراده و اختیار انسان در آن دخالت دارد تا چه اندازه غافل هستند.

[پندار باطل مادیون در باره علت و ریشه خدا شناسی و اعتقاد به ما وراء طبیعت

یک عده از آنان- یعنی مادیین که بکلی منکر خدای صانع هستند- پنداشته اند، دلیل

۱- صافات- ۹۶

۲- الرحمن- ۲۴

۳- ابراهیم- ۳۲

صفحه ۶۰۳

معتقدان به دین در اثبات صانع این بوده که در طبیعت به حوادثی و به موجوداتی برخورده اند که علل مادی آن را نشناختند و چون نمیتوانستند قانون عمومی علیت و معلولیت را در عالم و حوادث آن انکار کنند و یا حد اقل استثناء بزنند، و از سوی دیگر باید آن حوادث را بعلت هایی مستند کنند، که گفتیم علتش را نیافتند، لا جرم برای اینکه بالأخره آن حوادث را به علتی نسبت داده باشند، گفتند: علت آنها در ما ورای عالم طبیعت است و نامش خدا است.

پس در حقیقت دینداران خدای فرضی را پس انداز کرده اند تا به هر حادثه بر خوردند و علتش را نیافتند، آن حادثه را به خدا نسبت دهند، از قبیل حوادث جوی و بسیاری از حوادث زمینی که علتش برایشان مجهول بوده و همچنین حوادث و خواص روحی انسانها که هنوز علوم به علل آن پی نبرده است.

آن گاه گفته اند: ولی امروز علوم بشر، پیشرفت شگرفی که کرده، همه آن مشکلات را حل نموده و علل حوادث مادی را کشف نموده

و دیگر احتیاج ندارد که قائل به خدا باشد، چون یکی از دو رکن آن فرضیه، در هم فرو ریخت، و آن عبارت بود از احتیاج به توجیه حوادثی که عللش برای بشر نامعلوم بود، و فعلا یک رکن دیگرش باقی مانده، و آن عبارتست از احتیاج به توجیه حوادث روحی به عللی از سنخ خودش و آن علل به عللی دیگر، تا بالأخره منتهی شود، به علتی مجرد از ماده که آن هم بزودی فرو خواهد ریخت.

برای اینکه علم شیمی آلی جدید، با پیشرفت شگرفش این وعده حسن را به ما داده: که بزودی علل پیدایش روح را پیدا کند و بتواند جرثومه های حیات را بسازد و با ترکیب آنها هر موجود زنده که خواست درست کند و هر خاصیت روحی که دلش خواست در آنها پدید آورد که اگر علم این قدم دیگر را بردارد و به این موفقیت نائل آید، دیگر اساس فرضیه وجود خدا بکلی منهدم میشود، آن وقت است که انسان میتواند هر موجود زنده و دارای روح که دلش خواست بسازد، همانطور که الآن هر موجود مادی و طبیعی که دلش بخواهد میسازد و دیگر مانند سابق بخاطر جهلی که به علل حوادث داشت، هر حادثه ای را به آن علت فرضی نسبت ندهد، آری او بخاطر جهلش اصلا حاضر نبود باور کند که حوادث طبیعی علل طبیعی دارد و راضی نمیشد آن حوادث را به غیر خدا نسبت دهد، این بود دلیل منکرین خدا.

در حالی که این بیچارگان سر در برف فرو برده، اگر کمی از مستی غفلت و غرور بهوش آیند، خواهند دید که معتقدین به خدا از

اولین روزی که معتقد شدند بوجود صانعی برای عالم- هر چند که هرگز برای این اعتقاد اولی نخواهیم یافت- معتقد شدند به صانعی برای همه عالم، نه تنها آن حوادثی که علتش را نیافتند (و تاریخ بشریت اصلا اعتقاد به چنین خدایی را از هیچ

معتقدی نشان نمیدهد، و هیچ طائفه ای از اهل ملت و کیش را نشان نداده، که به خدایی معتقد بوده باشند، که تنها خالق حوادثی باشد که علل طبیعی آن مجهول بوده،) بلکه سراپای عالم را که در آن از هر دو قسم موجودات و حوادث هست، هم معلوم العله و هم مجهول العله همه را محتاج به علتی میدانسته اند که خودش از جنس این عالم و داخل در آن نیست، پس معلوم میشود این بیچاره ها خدایی را منکرند که خود معتقدین به مبدأ هم منکر آنند، اینان و آنچه را که آنان اثبات می کنند نفهمیده اند. معتقدین به خدا- که گفتیم بحثهای تاریخی، مبدأ ظهور آنان، در تاریخ بشر را، معین نکرده- اگر یک خدا قائل بوده اند و اگر چند خدا، به هر حال خدایی را قائل بوده اند که صانع همه عالم است، (هر چند که قرآن کریم دین توحید را مقدم بر وثنیت، و چند خدایی میداند، و دکتر ماکس مولر آلمانی، شرق شناس نیز این معنا را در کتابش- التقدم فی حل رموز سانسکریتیه- بیان کرده است.

و این طائفه حتی انسانهای اولیه از ایشان هم، میدانستند که علت طبیعی فلان حادثه مادی چیست.

پس اگر در عین حال به خدایی معتقد بوده اند که خالق همه عالم است، معلوم میشود آن درس نخوانده ها اینقدر شعور داشته اند که بفهمند قانون علیت عمومی اقتضاء

می کند که برای عالم علت العلل و مسبب الاسبابی باشد.

بـدین جهت معتقـد بوجود خدای تعالی شدند، نه برای اینکه در مورد حوادث مجهول العله خود را راحت کنند، تا شـما درس خوانده ها بگوئید: بعضی از موجودات و حوادث عالم خدا میخواهد و بعضی دیگر بی نیاز از خداست.

آنهـا فکر می کردنـد سـراپای این عالم، یعنی عالمی که از یک سلسـله علتها و معلولها تشـکیل شـده بر روی هم آن، نیز علتی میخواهـد که خودش داخـل در سلسـله علتهـای درونی این عـالم نباشـد، و چطور ممکن است هر حادثه ای علت بخواهـد ولی سراپای عالم علت نخواهد و از علتی که ما فوق علل باشد و عالم در تمامی تاثیر و تاثراتش متکی بدان باشد، بی نیاز باشد؟

پس اثبـات چنین علتی معنـایش ابطـال قـانون علیت عمومی و جـاری در میان خود اجزاء عالم نیست و نیز وجود علل مادی در موارد معلولهـای مادی مسـتلزم آن نیست که آن علتها و معلولهای مادی از علتی خارج از سلسـله اش بی نیاز باشـد و اینکه می گوییم: علتی خارج از سلسـله، منظور از این نیست که علتی در رأس این سلسـله قرار داشته باشد، بطوری که خود سلسله از آن علــت غــایب باشــد، بلکــه منظــور علــتی اســت کــه از جنس سلســله علــل نباشــد و از هر جهــت بــه سلســله

علل احاطه داشته باشد.

[تناقض گویی های عجیب این آقایان

و از تنـاقض گوئیهای عجیبی که این آقایان در کلامشان مرتکب شـده انـد، یکی این است که میگوینـد: حوادث- که یکی از آنهـا افعـال خـود انسانهـا است- همه به جـبر مطلق صورت می گیرد و هیـچ فعلی و حـادثه ای دیگر نیست مگر آنکه معلول به اجبار عللی

است که خود آنها برایش تصور کرده انـد، آن وقت در عین حال گفته انـد: اگر انسان یک انسان دیگری خلق کند، آن انسان مخلوق، تنهـا و تنهـا مخلوق آدمی است و به فرض اینکه سـایر مخلوقـات به اله و صانعی منتهی شونـد، آن یک انسان به صانع عالم منتهی نمیشود، این یک تناقض است.

البته این تناقض- هر چند بسیار دقیق است و به همین جهت فهم ساده عامی نمیتواند آن را تشریع کند- و لیکن بطور اجمال در ذهن خود آقایان مادی هست، هر چنـد که با زبان بدان اعتراف نکنند، برای اینکه خودشان ندانسـته تمامی عالم را یعنی علل و معلولات را مستند به اله صانع می کنند، و این خود یک تناقض است.

تناقض دومشان اینکه با علم به اینکه الهیون از حکماء بعـد از اثبات عموم علیت و اعتراف به آن، وجود صانع را اثبات نموده و بر اثباتش براهین عقلی اقامه می کننـد، مع ذلک در باره آنان میگویند: بدین جهت معتقد بوجود خدا شده اند که علت طبیعی پاره ای حوادث را نجسته اند، و حال آنکه اینطور نیست، حکماء الهی زیر بنای بحثهای الهی شان اثبات عموم علیت است، می گویند:

بایـد این علت هـای مـادی و ممکن، سـرانجام به علـتی واجب الوجـود منتهی شـود و این روش بحث مربـوط به امروز و دیروز الهیون نیست، بلکه از هزاران سال قبل، و از قدیمی ترین عهد فلسـفه، تا به امروز همین بوده و حتی کمترین تردیدی هم نکرده انـد، در اینکه بایـد معلولهـا با علل طبیعی اش مسـتند و منتهی به علتی واجب الوجود شود، نه اینکه اسـتنادشان به علت واجب، ناشی از جهل به علت طبیعی، و در خصوص معلولهای مجهول العله

باشد که آقایان توهم کرده اند، این نیز تناقض دومشان میباشد.

تناقض سومشان این است که عین همین داوری بیجا را ندانسته در باره روش قرآن کرده اند، با اینکه قرآن کریم که توحید صانع را اثبات می کند، در عین حال جریان قانون علیت عمومی را بین اجزاء عالم قبول دارد، و هر حادثه را به علت خاص بخودش مستند می کند، و خلاصه آنچه را عقل سلیم در این باره میگوید تصدیق دارد.

[قرآن کریم قانون علیت عمومی را پذیرفته و افعال و پدیده های را هم به علل طبیعی و هم به خدا نسبت میدهد]

چه قرآن کریم هم افعال طبیعی هر موجودی را بخود او نسبت میدهد و فاعل های طبیعی را فاعل میداند، و در آیات بسیاری افعال اختیاری انسانها را بخود آنان نسبت میدهد که احتیاجی به نقل آنها نیست، و در عین حال همه آن فاعلها و افعالشان را بدون استثناء به خدای سبحان نسبت

میدهد، و می فرماید: (اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ، اللَّه آفریدگار هر چیزی است) «۱»، و نیز می فرماید: (ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ، با شما هستم، اللَّه پروردگار شما است که آفریدگار هر چیز است، معبودی جز او نیست) «۲»، و نیز فرموده: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ، آگاه باشید، خلقت و امر همه از آن او است) «۳»، و نیز فرموده: (لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن او است «۴»، پس هر موجودی که کلمه (چیز- شی ء) بر آن صادق باشد، مخلوق خدا و منسوب به او است، البته به نسبتی که لایق ساحت قدس

و کمالش باشد.

اینها آیاتی بود که تمام موجودات و آثار و افعال موجودات را به عبارت (هر چیز) به خدا نسبت میداد، آیات دیگری هم هست که در آن هر دو نسبت هست یعنی هم آثار و افعال موجودات را به خود آنها نسبت میدهد و هم به خدا، مانند آیه: (وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ، وَ ما تَعْمَلُونَ، و خدا شما را و آنچه شما می کنید آفریده است) «۵»، که ملاحظه می فرمائید، هم اعمال ما را اعمال ما دانسته و هم خود ما و اعمالمان را مخلوق خدا، و آیه: (وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى تو سنگریزه نینداختی وقتی می انداختی، بلکه خدا انداخت)، «۶» که سنگریزه انداختن را هم به رسول خدا (ص) نسبت می دهد و هم این نسبت را از او نفی میکند و به خدا نسبت میدهد و آیاتی دیگر نظیر اینها.

و از همین باب است آیاتی که بطور عموم میان دو اثبات جمع میکند، مانند آیه: (وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ، فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً، هر چیزی را بیافرید و آن را به نوعی تقدیر کرد) «۷» و آیه: (إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ، خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ- تا آنجا که می فرماید- و كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ، ما هر چیزی را به اندازه گیری خلق کردیم ... و هر خرد و کلانی نوشته شده است) «۸» و نیز آیه: (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قَدْراً، خدای تعالی برای هر چیزی اندازه ای قرار داد)، «۹» و نیز آیه: (وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ، وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، و هیچ چیز نیست مگر آنکه نزد ما خزینه هایش هست و ما آن را

نازل نمی کنیم مگر به اندازه ای معلوم) «۱۰» و معلوم است که تقدیر هر چیز عبارتست از اینکه آن را محدود به حدود علل مادی و شرائط زمانی و مکانیش کنند.

و سخن کوتاه اینکه اساس اثبات وجود اله یگانه در قرآن کریم، اثبات علیت و معلولیت در

۱- زمر- ۶۲

۲- انعام- ۱۰۲

۳- اعراف- ۵۴

۴- شوری- ۴

۵- صافات- ۹۶

۶- انفال- ۱۷

۷- فرقان- ۲

۸- قمر- ۵۳

۹- طلاق- ۳

۱۰- حجر- ۲۱

صفحه ۶۰۷

میان تمامی اجزاء عالم (بطوری که اگر قرآن کریم این جریان را قبول نمیداشت، نمی توانست بر مدعای خود اقامه دلیل کند) و سپس استناد همه بخدای فاطر و صانع همه عالم است و این معنا جای هیچ شک و تردیدی نیست، پس اینکه آقایان گفته اند: معتقدین به خدا بعضی از موجودات و حوادث را به خدا نسبت میدهند و بعضی دیگر را به علل مادی آن، آن عللی که برایشان شناخته شده صحیح نیست.

[شاید عدم دسترسی این آقایان به منابع صحیح معارف اسلامی علت اشتباه آنان بوده

بله ممکن است این آقایان (در این اشتباه ها خیلی تقصیر نداشته باشند، چون مدارک صحیحی از معارف اسلامی در دسترسشان نبوده، تنها مدرکی را که دیده اند) کتاب های فلسفی عامیانه ای بوده که (باصطلاح) علمای مسیحیت نوشته

بودند، در آن متعرض این مسئله و مسائلی نظیر آن شده و کلیساهای قرون وسطی، آن کتاب ها را در اختیار مردم قرار میداد.

و یا متکلمین بی مایه سایر ادیان به آن نوشته ها اعتماد می کردند، نوشته هایی که مشتمل بر یک مشت مسائل تحریف شده و استدلالهایی واهی و بی سر و ته بود.

در نتیجه این متکلمین وقتی خواستند دعوای خود را (با این که حق بود و

عقولشان بطور اجمال حکم بـدان می نمود) بیان کرده و اجمال آن را بشـکافند ناتوانیشان در فکر و تعقل، ایشان را وادار کرد تا از غیر راهش وارد شوند و دعوی خود را عمومیت دهند و دلیل خود را وسیعتر از دعوی خود بگیرند.

نتیجه این نـاتوانی هـا این شـد که بگوینـد هر معلول مجهول العله بـدون واسـطه مسـتند به خـداست و در مقابـل افعال اختیاری محتاج به علت نیست و یا خصوص انسان در صـدور فعل اختیاری محتاج به خدا نیست، خودش در فعلش مسـتقل است، که ما در ذیل جمله: (وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ) «۱» بحثی پیرامون گفتار آنان گذرانـدیم، و در اینجا نیز پاره ای از اشـکالات آن را ایراد می کنیم.

و طـائفه ای دیگر (یعنی بعضـی محـدثین و متکلمین از کسـانی که تنهـا بظـاهر مطـالب می نگرنـد، و جمعی هم غیر از ایشان) نتوانسـتند برای اسناد کارهای اختیاری انسان به خدای سبحان معنای صحیحی پیدا و تعقل کنند، معنایی که لایق ساحت و مقام ربوبی باشد، در نتیجه افعال اختیاری انسان را بخود انسان نسبت داده و استناد آن را به خدا منکر شدند.

مخصوصا آن مصـنوعات آدمی را که صرفا برای معصیت درست می کند، چون شراب و آلات لهو و قمار و امثال آن را بکلی بی ارتباط با خدا دانسته اند و استدلال کرده اند به اینکه

۱- سوره بقره- ۲۶

خدای تعالی در آیه: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ، فَاجْتَنِبُوهُ، شـراب و قمار و انصاب و از لام، پلیدی است که شیطان آنها را درست کرده، پس باید از آن اجتناب کنید) «۱» اینگونه مصنوعات را عمل شیطان

خوانده و معلوم است که عمل شیطان را نمیشود به خدا نسبت داد.

و اگر خواننده بیان قبلی ما را بخاطر داشته باشد در آن بیان نکاتی هست که بطلان این توهم را هم از نظر عقل و هم نقل، روشن می کند، در آنجا گفتیم: افعال اختیاری همانطور که نسبتی با خدای سبحان دارد، البته نسبتی که لایق به خدا باشد- همچنین نتایج آن که انسان آن مصنوع را بخاطر آن نتایج و رفع حوائج زندگی درستش کرده، به خدای سبحان منسوب است.

علاوه بر اینکه کلمه (انصاب) که در آیه قبلی آمده بود، به معنای بتها و مجسمه هایی است که به منظور عبادت نصب می شده و خدای تعالی در آیه: (وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ)، «۲» آنها را مخلوق خود دانسته است.

از همین جا روشن می شود که تراشیده های دست بشر، یعنی بت ها، جهات مختلفی از نسبت دارد که از بعضی جهاتش منسوب به خدای سبحان است، و آن عبارتست از طبیعت وجود آنها، با قطع نظر از وصف خدایی و پرستش، که معصیت و نافرمانی خداست، چون حقیقت بت ها چیزی بجز سنگ و یا فلز نیست، چیزی که هست این سنگ و فلزها را باشکال مختلفی تراشیده و در آورده اند و در آنها هیچ خصوصیتی نیست که بخاطر آن بت را به پدید آرنده همه موجودات نسبت ندهیم.

و اما اینکه معبودی است که بجای خدا پرستیده می شود، این، یک جهت دیگری است که باین جهت باید از خدای تعالی نفی شود، یعنی باید گفت: معبود بودن بت، مستند بخدا نیست بلکه مستند به عمل غیر خدا چون شیطان جنی یا انسی است، و همین طور

غیر بت از موجودات دیگر که جهات مختلفی دارد، به یک جهت مستند به خداست و به جهتی دیگر مستند به غیر خدا است.

پس از همه مطالب گذشته معلوم شد که ساخته های دست بشر نیز مانند امور طبیعی همه مستند به خداست و هیچ فرقی میانه آن و امور طبیعی نیست، بله مسئله انتساب به خلقت هر چیز، دائر مدار آن مقدار حظی است که از وجود دارد، (دقت بفرمائید).

[بیان آیات

[اهمیت آب و چگونگی پیدایش باران و بارش آن

(وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) الخ، حقیقت آب باران عبارتست از عناصر مختلفی که در آب دریا و غیره هست و در اثر تابش خورشید بخار

۱- مائده- ۹۰

۲- صافات- ۹۶

گشته، و بخاطر حرارتی که بخود گرفته به آسمان میرود (چون هر چیز گرمی سبک تر از سردش میباشد) (مترجم) تا جایی که به لایه ای از هوای سرد برسد، در آنجا مبدل به آب گشته، ذرات آب به یکدیگر متصل و بصورت قطره در می آید، اگر قبل از متصل شدن یعنی همان موقعی که بصورت پودر بود یخ نزند و بعد بهم متصل شود، بصورت برف سرازیر میگردد و اگر بعد از اتصال پودر و قطره شدن یخ بزند، بصورت تگرگ پائین می آید و پائین آمدن باران و برف و تگرگ بخاطر اینست که وزنش از وزن هوا سنگین تر است.

بعد از فرود آمدن، زمین از آن مشروب میشود و سبز و خرم می گردد و اگر سرمای هوا نگذارد گیاهی بروید، آبها در آن قسمت از زمین انبار میشود و بصورت چشمه سارها

در آمده و زمین های پائین خود را مشروب می سازد، پس آب نعمتی است که زندگی هر جنبنده ای بوجود آن بستگی دارد.

پس آبی که از آسمان می آید، خود یکی از حوادث وجودی و جاری بر طبق نظام متقن عالم است، نظامی که متقن تر از آن تصور ندارد و یک تناقض و یک مورد استثناء در آن نیست و این آب، منشا پیدایش نباتات و تکون هر نوع حیوان است.

و این حادث از جهت اینکه محفوف است به حوادثی طولی و عرضی که حدوث و پیدایش آن بستگی به آن حوادث دارد، در حقیقت با آن حوادث روی هم، یک چیز است که از محدث و پدید آرنده بی نیاز نیست و ممکن نیست بدون علتی پدید آورنده پدید آمده باشد، پس بطور قطع اله و موجدی دارد که یکی است و همین باران از جهت اینکه پدید آمدن انسان و بقاء هستیش مستند به آن است، دلالت دارد بر اینکه اله باران و اله انسان یکی است.

[تشریح جریان باد و فوائد و آثار آن

(وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ) تصریف بادها به معنای آن است که بادها را بوسیله عواملی طبیعی و مختلف از اینطرف به آن طرف بگرداند، مهم ترین آن عوامل این است که اشعه نور که از چشمه نور (یعنی آفتاب) بیرون میشود و در هنگام عبور از هوا بخاطر سرعت بسیار تولید حرارت می کند در نتیجه هوا بخاطر حرارت، حجمش زیادتر و وزنش کمتر میشود و نمیتواند هوای سردی را که بالای آن است و یا مجاور آن قرار دارد، بدوش بکشد، لا جرم هوای سرد داخل در هوای گرم شده بشدت آن را کنار

می زنـد و هوای گرم قهرا بر خلاف جریـان هوای سـرد بحرکت در می آیـد و این جریـان همـان است که ما نامش را باد می گذاریم.

نتـائجی که این جریان دو جور هوا بر خلاف مسیر یکـدیگر دارد، بسیار است، یکی از آنها تلقیح گیاهان است و یکی دیگر دفع کثافت هوا و عفونتهایی است که (از خود زمین بیرون می آیـد، و یا سـکنه روی زمین آن را تولیـد می کنند و) داخل هوا میشـــــــــــود و ســــــــــوم انتقـــــــــــــال ابرهـــــــــــــای آبســـــــــــتن

صفحه ۶۱۰

است، از اینجا به آنجا و غیر آن از فوائد دیگر، پس پدیـد آمدن باد و وزش آن هم مانند آب چیزی است که حیات گیاهان و حیوانات و انسان بستگی بدان دارد.

و این پدیـده بـا وجود خود دلالـت می کنـد بر اینکه اله و مـدبری دارد، و بـا سازگاریش با سایر موجودات و اتحادش با آنها، همـانطور که در آب گفتیم، دلالـت می کنـد بر اینکه اله آن و اله همه عـالم یکی است و با قرار گرفتنش در طریق پیـدایش و بقاء نوع انسان، دلالت می کند بر اینکه اله آن و اله انسان و غیر انسان یکی است.

(وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ) الخ، سحاب (ابر) عبارتست از همان بخار متراکم، که بارانها از آن درست می شود و این بخـار مـا دام که از زمین بالاـ نرفته و روی زمین افتـاده است، ضـباب (مه) نام دارد، و وقتی از زمین جـدا شـده و بالا رفت، نامش سحاب یا غیم یا غمام و غیره میشود.

و کلمه (تسخیر) به معنای آن است که چیزی را در عملش مقهور و ذلیل کنی، بطوری که به دلخواه تو کار کند، نه

به دلخواه خودش و ابر در حرکتش و سردی و گرمیش و باریدن و نباریدنش و سایر اعمال و آثاری که دارد، مقهور و ذلیل خداست آنچه می کند باذن خدا می کند و سخن در آیت بودن ابرها هم نظیر همان سخنی است که در باره آب و باد و بقیه نامبرده های در آیه مورد بحث آوردیم.

این را هم باید بدانی که اختلاف شب و روز و آبی که از آسمان فرو می ریزد و بادهایی که از این سو به آن سو حرکت می کند و ابرهایی که در تحت سلطه خدای تعالی است، یک عده از حوادث عمومی است که نظام تکوین در پدیده های زمینی از مرکبات گیاهی و حیوانی و انسانی و غیره، بستگی به آنها دارد.

پس آیه مورد بحث بوجهی به منزله تفصیلی است برای اجمال در آیه: (وَ بارَكَ فِيها، وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها، فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، سَواءً لِلسَّائِلِينَ و در زمین برکت نهاد و اقوات سکنه آن را در چهار فصل تقدیر نمود و برای محتاجان تبعیضی در آن نیست). «۱»

(لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) کلمه (عقل) که مصدر برای (عقل یعقل) است، به معنای ادراک و فهمیدن چیزی است، البته ادراک و فهمیدن کامل و تمام، و به همین سبب نام آن حقیقتی را که در آدمی است، و آدمی بوسیله آن میان صلاح و فساد، و میان حق و باطل و میان راست و دروغ را فرق می گذارد، عقل نامیده اند، البته این حقیقت مانند نیروی دیدن و شنیدن و حفظ کردن و سایر

۱- سوره فصلت- ۱۰

قوای آدمی که هر یک فرعی از فروع نفس اوست، نمی باشد، بلکه این حقیقت عبارتست

از نفس انسان مدرک.

[اطاعت از غیر خدا شرک است

(وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً)، کلمه (انداد) جمع کلمه (ند) است که هم از نظر وزن و هم از نظر معنا، نظیر کلمه (مثل) است، و اگر در آیه مورد بحث مانند آیه: (فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً) «۱» و آیه: (وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً) «۲» و غیره نفرمود: (و من الناس من یتخذ للّه اندادا)، بدین جهت بود که آیه شریفه در مقامی از شریک گرفتن برای خدا سخن میگوید، که قبلا یعنی در آیه: (وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) الخ، گفتگو از انحصار اله در اللّه داشت، و خلاصه چون قبلا فرموده بود: (معبود شما تنها و تنها اللّه است)، در اینجا باید طوری شریک گرفتن را از بعضی حکایت کند که بفهماند این شریک گرفتنشان مناقض با آن انحصار است و کسی که بغیر خدا، خدایی می گیرد، بدون هیچ مجوزی آن انحصار را شکسته است و چیزی را خدا گرفته که میداند اله نیست، تنها انگیزه اش بر این کار پیروی هوی و هوس و توهین و بی اعتنایی بحکم عقل خودش است، و به همین جهت برای اینکه به چنین کسی توهین کرده باشد و او را ناچیز شمرده باشد، کلمه (انداد) را نکره آورد.

(يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) الخ، در اینکه تعبیر فرمود به: (یحبونهم ایشان را- بتها را- دوست میدارند)، با اینکه بتها سنگ و چوبند، و باید می فرمود: (یحبونها- آنها را دوست میدارند) دلالت هست بر اینکه منظور از انداد تنها بتها نیست، بلکه همه آلهه مشرکین است که یکی

از آنها ملائکه و طائفه ای دیگر افرادی از بشرند که مشرکین برای همه این چند طائفه قائل به الوهیت هستند، بلکه از این هم بالا_تر عمومیت آیه، شامل هر مطاعی میشود، چون اطاعت غیر خدا و غیر کسانی که خدا امر به اطاعت آنان فرموده، خود شرک است.

به شهادت ذیل آیات که می فرماید: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا، مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، روزی که در آن روز کسانی که پیروی شدند، از پیروان خود بیزاری میجویند) «۳»، که کلمه (کسانی که) می فهماند منظور از آلهه تنها بتها نیست و کلمه (پیروی) می فهماند اطاعت بدون اذن خدا هم از شرک است.

و نیز به شهادت آیه: (وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، و اینکه ما بجای خدا بعضی بعض دیگر را ارباب نگیریم) «۴»، و آیه: (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، یهودیان، خاخامها و مسیحیان کشیش های خود را بجای خدا ارباب گرفتند) «۵».

و نیز آیه شریفه مورد بحث دلالت دارد بر اینکه میتوان خدا را هم دوست داشت پس اینکه _______________

۱- بقره- ۲۲

۲- ابراهیم- ۳۰

۳- بقره- ۱۶۶

۴- آل عمران- ۶۴

۵- توبه- ۳۱ _______________

صفحه ۶۱۲

[استعمال محبت در خدای تعالی استعمال حقیقی است

بعضی گفته اند: (محبت- که وصفی شهوانی است- تنها به مادیات و جسمانیات تعلق می گیرد و بطور حقیقت به خدای سبحان تعلق نمی گیرد و اگر در پاره ای آیات یا روایات این کلمه در خدا بکار رفته، باید بگوئیم منظور از محبت به خدا اطاعت او، یعنی انجام اوامرش و ترک نواهیش میباشد، خلاصه استعمال کلمه محبت در خدا مجازی است نه حقیقی) بحکم این آیه سخنی باطل است، و استعمال محبت در خدای

تعالی، در امثال آیه: (قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکَمُ اللَّهُ، بگو اگر خدا را دوست میدارید، مرا پیروی کنید، تا خدا هم شما را دوست بدارد) «۱» استعمالی است حقیقی، برای اینکه در آیه مورد بحث جمله: (أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)، دلالت دارد بر اینکه محبت به خدا شدت و ضعف دارد و این محبت در مؤمنین شدیدتر است تا در مشرکین.

و اگر مراد از محبت خدا اطاعت بود و این استعمال مجازی بود، معنا این میشد: که مشرکین هم خدا را اطاعت می کنند ولی مؤمنین بیشتر اطاعت می کنند، در حالی که مشرکین (یا خدا را اطاعت نمی کنند و یا) اطاعتشان در درگاه خدا اطاعت نیست.

علاوه بر جمله نامبرده در آیه مورد بحث، آیه شریفه: (قُلْ إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ- تا جمله- أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، بگو اگر پدران و فرزندان و چه و چه و چه در دل شما محبوبتر از خدایند) «۲»، نیز دلالت دارد بر اینکه استعمال کلمه محبت در خدا حقیقی است نه مجازی، برای اینکه حب متعلق به خدا و حب متعلق به رسول خدا (ص) و حب متعلق به پدران و فرزندان و اموال و سایر منافع نامبرده در آیه را، از یک سنخ محبت دانسته، چون فرموده: (اگر مثلا پولتان محبوبتر از خداست) و این را همه میدانیم که افضل و تفضیل (بهتر، محبوب تر، گرم تر، سردتر) در جایی بکار می رود که مفضل و مفضل علیه، هر دو در اصل معنای کلمه شریک باشند، چیزی که هست یکی از آن دو از اصل معنا بیشتر و دیگری کمتر داشته باشد، (اینجاست که می گوییم: فلان چیز

از فلان چیز گرم تر است)، پس در آیه ۲۴ سوره توبه هم، باید خدا محبوب باشد، تجارت هم محبوب باشد، ولی مشمولین آیه تجارت را از خدا بیشتر دوست بدارند.

نکته دیگری که باید در آیه شریفه روشن گردد، این است که در آیه شریفه مشرکین را مذمت کرده به اینکه آلهه خود را دوست میدارند، آن چنان که خدا را دوست میدارند، آن گاه مؤمنین را مدح کرده به اینکه: خدای سبحان را بیشتر دوست میدارند، و از این مقابله فهمیده میشود: که مذمت کفار بخاطر این است که محبت را میان آلهه خود و میان خدا بطور مساوی تقسیم کرده اند.

[ملاک مدح و ذم" محبت" اطاعت از محبوب است

و چون این مقابله باعث میشد که شنونده خیال کند که اگر مشرکین سهم بیشتری از محبت ______________________

۱- آل عمران- ۳۱

۲- توبه- ۲۴ ____

صفحه ۶۱۳

خود را در باره خدا میداشتند، دیگر مذمتی متوجهشان نمیشد، به همین جهت در ذیل آیه، این توهم را رد کرد، و فرمود: (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) و نیز فرموده (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، وَ رَأَوُا الْعَذابَ، وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ) و نیز فرمود: (كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ) الخ، که همه اینها دلالت دارد بر اینکه مذمتی که متوجه کفار شده، در این نبوده که چرا خدا و یا انداد را دوست میدارند، و خلاصه دوستی بدان جهت که دوستی است مورد مذمت نیست بلکه از جهت لازمه آن، یعنی اتباع، مورد مذمت قرار گرفته، چون مشرکین بخاطر محبتی که به بتها داشتند، آنها را پیروی می کردند، باین معنا که معتقد بودند بتها نیرویی

دارنـد که ایشان میتوانند در جلب منافع و دفع مضارشان، از نیروی بتها اسـتمداد بگیرند و این معنا ایشان را از پیروی حق بکلی و یا در قسـمتی از امور باز داشت و چون پیروی خـدا در بعضـی امور و مخالفت او و پیروی از بت در بعضـی دیگر، باز پیروی حق نیست، لـذا در اینجـا آن تـوهم دفع میشود و روشن می گردد که این دوسـتی خـدا بایـد طوری باشـد که غیر از خـدا چیز دیگری در آن سـهیم نباشـد، و گر نه سـر از شـرک در می آورد، و اگر مؤمنین را مـدح فرمود که آنها محبت بیشتری به خـدا دارنـد، بـدین جهت است که شـدت محبت انحصـار تبعیت از امر خـدا را دنبال دارد، ساده تر بگویم، کسـی که محبتش بخـدا شـدت یافت، متابعتش هم منحصـر در خـدا میشود توضـیح اینکه مشـرکین اگر بتها را دوست میداشـتند بعنوان خدایی دوسـت میداشتند ولی مؤمنین به این عنوان جز خدا را دوست نمیدارند و در نتیجه اطاعتشان نیز منحصرا از خدا میشود.

و چون این مدح مؤمنین و مذمت مشرکین، مربوط به محبت، آنهم از جهت اثرش، یعنی پیروی حق بود، لذا اگر چنانچه کسی غیر خـدا را دوست بـدارد، امـا بخـاطر اطاعت خـدا در امر و نهی او دوست بـدارد، برای خاطر اینکه آن کس وی را به اطاعت خدا دعوت می کند- و اصلا بجز دعوت باطاعت خدا کاری ندارد- در چنین موردی مذمت دوست داشتن غیر خدا، متوجه او نمیشود.

و به همین جهت در آیه: (قُلْ إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ- تا جمله أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ) «۱»، دوستی رسول خدا (ص) را به

دوستی خدا عطف کرده و فهمانده هر چند دوستی با من که خدا هستم، یک دوستی جداگانه و دوستی پیامبر هم، دوستی جداگانه ای است، اما از آن جهت که دوستی نسبت به پیامبرم بخاطر دوستی من است و اثر دوستی پیغمبر که متابعت او است، عین متابعت من است، چون خود من بشر را به اطاعت رسول دعوت نموده و به پیروی از اوامر

۱- توبه- ۲۴

کرده ام، لذا دوستی پیغمبر مانند دوستی پدر و فرزند و تجارت مذموم نیست.

آیه شریفه: (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، ما هیچ رسولی نفرستادیم مگر به این منظور که باذن ما اطاعت شود) «۱»، و آیه شریفه (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) «۲» که ترجمه اش گذشت، روشنگر این معنا هستند.

و به همین مقیاس متابعت کسی که بشر را بسوی خدا هدایت می کند و پیروی او انسان را به خدا راه مینماید، مانند عالمی که با علمش و یا آیتی که با دلالتش و یا قرآنی که با تلاوتش، آدمی را بسوی خدا می کشاند، اگر محبوب کسی باشند، قطعا بخاطر محبت به خدا است، تا کسی خدا را دوست نداشته باشد، پیروی نامبردگان را دوست نمیدارد، پس اگر پیروی می کند بخاطر این است که او را به محبوب اصلیش یعنی خدای تعالی می رسانند، و یا نزدیک می کنند.

پس با این بیان روشن شد که هر کس به غیر از خدا چیزی را دوست بدارد، بدان جهت که دردی از او دوا می کند، و به همین منظور او را پیروی کند، به این معنا که او را وسیله رسیدن به حاجت خود بداند و یا

او را در کاری اطاعت کند که خدا بدان کار امر نفرموده، در حقیقت او را شریک خدا دانسته و خدای تعالی بزودی اعمال اینگونه مشرکین را بصورت حسرتی برایشان مجسم می سازد.

بر عکس، مؤمنین که جز خدا چیزی را و کسی را دوست نمیدارند و از هیچ چیز به غیر از خدا نیرو نمیخواهند و جز آنچه را خدا امر و نهی کرده پیروی نمی کنند، اینگونه اشخاص دارای دینی خالص هستند.

و نیز این هم روشن شد که حب کسی که حبش حب خدا و پیرویش پیروی خداست، مانند پیغمبر و آل او (ع) و علمای دینی و کتاب خدا و سنت پیغمبر او و هر چیزی که آدمی را بطور خالصانه بیاد خدا می اندازد، نه شرک است، و نه مذموم، بلکه تقرب به حب او و به پیرویش، تقرب به خدا است و احترام و تعظیم او به هر صورتی که عرف تعظیمش بشمارد، از مصادیق تقوی و ترس از خداست.

هم چنان که خود خدای تعالی فرموده: (وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ، فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، هر کس شانه های خدایی را تعظیم کند و بزرگ بشمارد، این عمل خود، تقوای خداست) «۳» و ما قبلا گفتیم:

که کلمه (شعائر) به معنای علامت و دلیل است، و در آیه شریفه مسئله را مقید به چیزی از قبیل صفا و مروه و امثال آن نکرده و از این می فهمیم که هر چیزی که یاد آورنده خدا باشد، آیات و علامات

۱- نساء- ۶۴

۲- آل عمران- ۳۱

۳- حج- ۳۲

او باشد، تعظیمش از تقوای خداست و تمامی آیات قرآن که متعرض مسئله تقوی شده شامل این تعظیم هم

میشود. بله البته هر عاقلی می داند، که نباید به این شعائر و آیات در مقابل خدای تعالی استقلال داد، و معتقد شد: که مثلا رسول خدا (ص) هم در مقابل خدا موجودی است مستقل و مالک نفس خود و یا مالک نفع و ضرر و موت و حیات و نشور خود، چون این اعتقاد شعائر را از شعائر بودن خارج می کند، و آیت و دلیل را از آیت و دلیل بودن می اندازد، و او را در حظیره و ساحت الوهیت داخل می کند و این خود شرکی است عظیم که پناه می بریم به خدا از چنین شرکی.

(وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ، أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ) الخ، از ظاهر سیاق بر می آید که کلمه (اذ) مفعول باشد برای کلمه (یری)، و جمله: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ) الخ، بیان باشد برای عذاب و کلمه (لو) برای آرزو بوده باشد، و معنا چنین باشد: (ای کاش این مشرکین در همین دنیا، روزی را که در آن عذاب را می بینند، می دیدند که اگر چنین چیزی ممکن بود، میدیدند که نیرو همه و همه برای خداست، و اینکه برای بت ها و الهه خود معتقد به نیرو شده اند، اشتباه کرده اند، و نیز می دیدند که خدا چقدر شدید العذاب است و عاقبت این خطای خود را میچشیدند).

پس مراد از عذاب در آیه شریفه- بطوری که از بیان آیه بعدیش استفاده می شود- همین است که خطای خود را در شریک گرفتن برای خدا ببینند و عاقبت این خطا را مشاهده کنند که دو آیه بعد هم این معنا را تایید می کند، می فرماید: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ

الَّذِينَ اتَّبَعُوا، بت ها آن روز از بت پرستان بیزاری می جویند، پس نفعی از ناحیه آنها عاید پرستندگانشان نمی شود، با اینکه انتظار آن را داشتند، (وَ رَأَوُا الْعَذابَ، وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ)، در آن روز دیگر برای هیچ چیز به غیر خدا اثری نمی ماند، (وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً)، آرزو می کنند ای کاش بازگشتی برایمان بود، (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ)، تا در آن بازگشت، ما از این خدایان دروغی بیزاری می جستیم، (كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا) همانطور که این خدایان را دیدیم که در آخرت از ما بیزاری می جویند، (كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ)، اینچنین خداوند به ستمکارانی که برای خدا انداد و شرکاء گرفتند، (اعمالهم) اعمالشان را نشان می دهد و اعمالشان همان بود که غیر خدا را دوست می داشتند و پیروی می کردند، (حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ، وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ)، در حالی که اعمال این بیچارگان، مایه حسرتشان شده باشد، و دیگر بیرون شدن از آتش برایشان نباشد.

(وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ) در این جمله حجتی است علیه کسانی که میگویند: عذاب آتش تمام شدنی نیست.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

در کتاب خصال و توحید و معانی الأخبار، از شریح بن هانی روایت آورده اند که گفت:

مردی اعرابی در روز جنگ جمل، در برابر امیر المؤمنین (ع) برخاست و عرضه داشت: یا امیر المؤمنین! تو می گویی خدا واحد است؟ شریح می گوید: مردم به وی حمله کردند که ای بی سواد! مگر نمی بینی امیر المؤمنین چقدر گرفتاری و دل نگرانی دارد؟ حالا وقت این سؤال است؟

امیر المؤمنین (ع) فرمود: به او حمله نکنید، برای اینکه او همان را میخواهد که ما از لشگر دشمن می خواهیم، آن

گاه فرمود: ای اعرابی! گفتن اینکه خدا واحد است، به چهار جور ممکن است، دو قسم آن را در باره خدای تعالی نمی توان گفت و دو قسم دیگرش را می توان گفت، اما آن دو قسم که نمی توان گفت، یکی این است که بگوئیم خدا واحدست و منظور ما از آن واحد عددی باشد، و این جائز نیست زیرا چیزی که ثانی ندارد، داخل در باب اعداد نیست، آیا نمی بینی که آنها که گفتند: خدا سومی از سه تا است کافر شدند؟.

دوم اینکه بگوئیم خدا واحد است، آن طور که می گوئیم: انسان یکی از حیوانات است که مرادمان از واحد، واحد نوعی باشد، این نیز جائز نیست، برای اینکه مستلزم تشبیه است، و پروردگار ما بزرگ تر و متعالی تر از تشبیه است.

و اما آن دو جهتی که در باره خدای تعالی صادق است، یکی اینکه بگوئیم: او واحد است به این معنا که در موجودات هیچ چیزی شبیه او نیست و این درست است، چون پروردگار ما همین طور است، دوم اینکه بگوئیم: خدای عز و جل احدی المعنی است و منظور ما این باشد: که در هستیش و در عقل و وهم ما جزء ندارد، و این نیز درست است، چون پروردگار ما همین طور است. «۱»

مؤلف: این دو وجهی که مولانا امیر المؤمنین ص در باره خدا صادق دانسته، بطوری که ملاحظه می فرمائید با آن بیانی که ما در ذیل جمله: (وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ) الخ، ذکر کردیم منطبق است.

و در خطبه هایی که از آن جناب و نیز از حضرت رضا (ع) و سائر ائمه اهل بیت (ع) روایت شده، این جمله مکرر آمده، که

فرمودند: (او واحد است ولی نه به عدد) الخ، و

۱- خصـــال ج ۱ ص ۳ حـــدیث ۱ و توحیـــد صـــدوق ص ۸۳ حـــدیث ۳ و معـــانی الاخبـــار ص ۵ حـــدیث ۲

این همان صرافت ذات خداست، که در سابق گفتیم عدد نمی پذیرد. «۱»

و نیز در دعای صحیفه کامله (امام زین العابدین علی بن الحسین (ص)) آمده: که (لک وحدانیه العدد، ای خدا، تویی که وحدانیت عدد از آن توست) «۲» الخ، که کلام آن جناب را حمل بر ملکیت می کنند یعنی خدایا تو مالک و دارنده وحدانیت عددی یعنی چنان نیست که این وحدانیت صفت تو باشد، برای اینکه ادله عقلی و نقلی همه قائمند بر این که وجود خدای سبحان وجودی است صرف، که نه دو تایی می پذیرد و نه تکرار، و ذات حقیقتش منزه از آن است.

و در کافی، و نیز کتاب اختصاص، و نیز تفسیر عیاشی در ذیل آیه: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً) الخ، از امام باقر (ع) روایت آورده اند که در آن فرموده: (ای جابر بخدا سوگند منظور، پیشوایان ستمگر و پیروان ایشان است)، و در روایت عیاشی چنین آمده: (ای جابر ایشان پیشوایان ستم، و پیروان ایشان است). «۳»

مؤلف: معنای این روایت با آن بیانی که از ما گذشت، روشن می شود و تعبیر امام (ع) به عبارت (پیشوایان ستم)، بخاطر تعبیر خدای تعالی است که می فرماید: (وَ لَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا) الخ، که تابعان انداد بگیر را ظلمه و ستمگر خوانده، و معلوم است که متبوع و پیشوایشان، ائمه ظلمه و ائمه ظلم خواهند بود.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که

در ذیل جمله: (كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ) الخ فرمود: این در باره کسانی است که اموال خود را بیکار می گذارند و از انفاق آن در راه اطاعت خدا دریغ و بخل میورزند و در آخر می میرند، و آن را برای کسانی باقی می گذارند که آن اموال موروثی را در راه اطاعت خدا و یا معصیت او خرج می کنند، چون اگر در راه اطاعت خدا خرج کنند، صاحب مال در قیامت می بیند که مال او میزان دیگری را سنگین کرده، حسرت میخورد، با اینکه مال، مال او بود و اگر در راه معصیت خدا صرفش کند، صاحبش باز می بیند که مال او ورثه را در نافرمانی خدا تقویت کرده است باز حسرت میخورد. «۴»

مؤلف: این معنا را عیاشی و صدوق و مفید و طبرسی نیز از امام باقر و صادق (ع) روایت کرده اند، و این روایات ناظر به توسعه در معنای شرک و اندادگیری است، و در سابق گفتیم: که این توسعه درست هم هست. «۵»

۱- نهج البلاغه صبحی صالح ص ۲۶۹ خطبه ۱۸۵

۲- صحیفه سجادیه دعاء ۲۸ فقره ۱۰

۳- کافی ج ۱ ص ۳۷۴ حدیث ۱۱ و اختصاص ص ۳۳۴ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۲ حدیث ۱۴۲

۴- کافی ج ۴ ص ۴۲ حدیث ۲

۵- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۲ حدیث ۱۴۴ و فقیه ج ۲ حدیث ۱۷۱۳ و تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۵۱

بحث فلسفی [(در باره حب و دوستی و محبت خدا)]

یکی از حقایقی که ما در وجدان خود می یابیم و کسی نمی تواند منکر آن شود، حقیقتی است که نام آن را حب و به

فارسی دوستی می گذاریم مانند دوست داشتن غذا، زنان، مال، جاه و علم که دوستی اینها پنج مصداق از مصادیق حب هستند که هیچ شکی در وجود آن در دل خود نداریم، و نیز شکی نیست در اینکه ما کلمه دوستی و حب را در این پنج مصداق به یک معنا و بر سبیل اشتراک معنوی استعمال می کنیم نه بر سبیل اشتراک لفظی، (مانند کلمه (عین) که هم بمعنای چشم است، هم چشمه، هم زانو، هم طلا و هم چند معنای دیگر)، حال باید دید با اینکه حب در این پنج مصداق معانی مختلفی دارد، چرا کلمه (حب) در همه بیک جور صادق است؟ آیا برای اینست که اختلاف آن معانی اختلاف نوعی است یا اختلافی دیگر است.

و چون در حب مخصوص به غذا و میوه مثلا، دقت کنیم خواهیم دید، اگر غذایی یا میوه ای را دوست می داریم، بدان جهت است که با طرز کار دستگاه گوارشی ما ارتباط دارد، (باین معنا که احتیاج بدن بسوخت و ساز، دستگاه گوارشی را به فعالیت میاندازد، غدد ترشحی دهان آماده ترشح می شود، حمل معدی اسید ترشح می کند و در همین هنگام می گوئیم دلم از گرسنگی غش می کند، چون اسید نامبرده اگر معده خالی باشد باعث سوزش معده می شود) و اگر فعالیت این دستگاه نبود و بدن در استکمال خود حاجتی بطعام نداشت، قطعا ما نیز طعام را دوست نمی داشتیم، و طعام محبوب ما نمیشد.

پس حب به غذا در حقیقت حب ما به غذا نیست، بلکه حب دستگاه گوارش به فعالیت خودش است، این دستگاه میخواهد انجام وظیفه کند و سوخت و ساز بدن را به بدن برساند، همین

خواستن عبارت از حب به غذاست (که ما آن را بخود نسبت می دهیم و می گوئیم ما غذا را دوست می داریم و این مائیم که از فلان غذا خوشمان می آید) در حالی که اینطور نیست، بلکه خوش آمدن و لذت از غذا، کار دستگاه گوارشی است نه از ما، خواهی گفت: (این که چشم بندی نیست، که ما از طعم و مزه و بوی فلان غذا خوشمان می آید؟) در پاسخ می گوئیم: همین هم مربوط به دستگاه گوارش است، چون حس ذائقه یکی از خدمتگزاران دستگاه گوارش است نه خود آن، پس منظور ما از لذت، لذت ذائقه نیست بلکه آن رضایت خاصی است که دستگاه گوارش از کار خود احساس می کند.

این بود حال و حقیقت محبت به غذا، حال ببینیم محبت به زنان از چه باب است، در این حب نیز اگر نیک بنگریم، می بینیم که این حب هم کار ما نیست بلکه کار دستگاه تناسلی ما است،

باین معنا که دستگاه تناسلی تشنه عمل لقاح میشود و آن را دوست میدارد و چون این عمل با همسری انجام میشود، می گوییم من همسرم را دوست میدارم، در حالی که اگر واقع قضیه را بشکافیم، می بینیم پای من در کار نیست، بلکه اولا و بالذات دستگاه تناسلی عمل خود را دوست میدارد و ثانیا و بالتبع همسر را چون عملش با او قابل انجام است، همانطور که در طعام گفتیم، پای من در کار نیست، بلکه دستگاه گوارش اولا و بالذات عمل خود را دوست میدارد و ثانیا و بالتبع غذا را دوست میدارد، و عمل لقاح اثر نیرویی است که خدای تعالی در هر جانداری بودیعت

نهاده، هم چنان که عمل تغذیه نیز اثر نیرویی است که خدا در او بودیعت سپرده است.

از همین جا معلوم میشود که این دو حب یعنی حب به غذا و حب به همسر، برگشتنش به یک حب است، برای اینکه دستگاه گوارش و دستگاه تناسلی بهم مربوطند و کمالی هم که از کار این دو دستگاه حاصل میشود، بهم ارتباط دارند.

و چون چنین است احتمال دارد که حب عبارت باشد از یک تعلق که خاص این دو مورد است، و در غیر این دو مورد اصلا یافت نشود و لیکن آزمایش از راه آثار این احتمال را دفع می کند، زیرا این تعلق که نامش حب است، اثری در دارنده اش دارد و آن این است که قوه (استعداد) را بسوی فعلیت، اگر فعلیت نداشته باشد می کشاند و اگر فعلیت داشته باشد، بسوی ترک آن جذب می کند و این دو خاصیت و یا یک خاصیت را در تمامی موارد قوای ادراکی احساس می کنیم که حب آن قوا را بسوی افعالش بحرکت در می آورد.

قوه باصره، سامعه، حافظه، متخیله، سایر قوا و حواس ظاهری و باطنی که در ما است- چه قوای فاعله و چه منفعله- همه این حالت را دارند که هر یک فعل خود را دوست میدارد و این دوستی او را بسوی فعلش جذب می کند، چشم را بسوی دیدن آنچه دوست دارد، جذب می کند و گوش را بسوی شنیدن و همچنین هر قوه دیگر را.

و این نیست مگر بخاطر اینکه کار هر قوه کمال او است و هر قوه ای با کار مخصوص بخود، نقص خود را تکمیل نموده، حاجت طبیعی خود را برمی آورد، اینجاست که معنا

و مفهوم حب مال و حب جاه و حب علم، برای ما روشن می گردد، چون انسان با هر یک از مال و جاه و علم، استکمال می کند و به همین جهت آنها را دوست میدارد.

پس از اینجا نتیجه می گیریم که حب تعلقی است خاص و انجذابی است شعوری و مخصوص بین انسان و کمال او و تجربه های دقیق که از طریق آثار و خواص حب صورت گرفته، ثابت کرده که حب در حیوانات نیز هست.

و این معنا روشن گردیده که این علاقه و محبت از اینجا ناشی میشود که محب نسبت به

آنچه محبت دارد یا فاعل است، (مانند دستگاه گوارش که اگر غذا را دوست میدارد، بدان جهت است که کارش هضم غذا است) و یا منفعل (مانند حب ذائقه و شامه و سامعه از مزه و بو و صدای خوش که همه از باب انفعال است) چیزی که هست همانطور که در داستان حب به غذا و میوه گفتیم، حب محب اولا و بالذات متعلق بفعل یا انفعال خود میشود و ثانیا بالتبع متعلق به هر چیزی میشود که با فعل یا انفعالش سر و کار دارد، و این معنا در غیر انسان و حیوان هم اگر استکمالی در کار باشد و یا افاضه کمالی در بین باشد، نیز تصور دارد، (البته افاضه کمال از افاضه کننده با شعور) (مانند محبتی که روئیدنی ها به نور آفتاب دارند و نیز درختان جنگلی را می بینیم که برای رساندن خود به نور آفتاب مرتب بلند میشوند). و از همه مطالبی که گذشت نتائج زیر عاید میشود،

[حب تعلقی است خاص بین انسان و کمال او]

اول اینکه

حب عبـارتست از تعلق و ارتبـاط وجودی بین محب و محبوب و یـا به عبارتی انجـذاب بین علت مکمل و یا شبیه به آن، و بین معلول مسـتکمل و یا شبیه به آن، و چون حب عبارت از این است، لذا ما افعال خود را دوست میداریم تا بوسـیله آن اسـتکمال کنیم و آنچه را هم که متعلق به افعـال مـاست دوست میـداریم تا آن را وسـیله و ابزار کار خود کنیم، (مثال اسـتکمال اینکه، ما علم را که فعـل مغزی مـا است، دوست میـداریم و به طفیـل آن کتـاب و مـدرسه و اسـتاد را هم دوست میـداریم، و مثـال شـبه اسـتکمال اینکه ما خانه سازی را برای رفع حاجت از خانه دوست میـداریم و به طفیل آن یک دانه آجر را هم دوست داریم) و بالأخره غـذا و همسـر و مالی که در راه تهیه آن دو صـرف می کنیم و جاه و مقامی که با آن مال بـدست می آوریم، و منعمی که به ما احسان می کند و معلمی که ما را درس میدهد و راهنمایی که ما را هدایت می کند و ناصـری که ما را یاری میدهد و متعلم و شاگردی که نزد ما درس میخواند و خادمی که ما را خدمت می کند و هر مطیعی که ما را اطاعت می کند و هر چیزی که در مقابل خواسـته ما رام است، همه اینها را دوست میداریم، چیزی که هست محبت ما در بعضـی از اقسام آن، طبیعی و در بعضی دیگر خیالی و موهوم و در بعضی دیگر عقلی است.

[محبت دارای مراتب مختلفی است و فقط به امور مادی تعلق نمیگیرد]

دوم اینکه محبت دارای مراتب

مختلفی است و شدت و ضعف دارد، چون رابطه ای است وجودی- و وجود خود حقیقتی است مشککک یعنی دارای مراتب- و معلوم است که آن رابطه وجودی که میان علت تامه با معلولش هست، با آن رابطه که میان علت ناقصه، با معلولش هست، یکسان و در یک مرتبه نیست، به همین حساب آن کمالی که بخاطر آن چیزی محبوب ما واقع میشود، از جهت ضروری بودن و غیر ضروری بودن و نیز از جهت مادی بودن، مانند تغذی، و غیر مادی بودن، مانند علم، یکسان نیست و بلکه شدت و ضعف دارد. ____

صفحه ۶۲۱

از اینجا بطلان آن سخن که می گفت: محبت تنها به امور مادی متعلق میشود، روشن می گردد، بعضی ها آن قدر شورش کرده اند که گفته اند: اصلا بر گشت تمامی محبت ها به محبت به غذا است و هر محبت دیگر را اگر تحلیل کنیم، می بینیم از حب به غذا سر در می آورد و بعضی دیگر گفته اند: ریشه و اصل، در باب محبت، علاقه به وقاع است و محبت به غذا و هر علاقه دیگر از آن سر در می آورد.

[خدای سبحان از هر جهت اهلیت محبوب شدن را دارد]

سوم اینکه خدای سبحان از هر جهت که حساب کنیم، اهلیت آن را دارد که دوستش بداریم، برای اینکه هستی او بذات خودش است نه عاریتی و کمال او غیر متناهی است، در حالی که هر کمالی دیگر متناهی و محدود است، و متناهی وجودش متعلق است به غیر متناهی، و این حبی است ذاتی که محال است از بین برود و نیز خدای تعالی خالق ما است و بر ما انعام می کند، آنهم به نعمت هایی که غیر

متناهی است، هم از نظر عدد و هم از نظر زمان، به همین جهت او را دوست میداریم، همانطور که هر منعم دیگر را، بخاطر انعامش دوست میداریم.

[خداوند خلق خود را دوست می دارد]

چهارم اینکه حب از آنجا که گفتیم رابطه ای است وجودی- و هستی روابط وجودی، خارج از وجود موضوعات خود و تنزلات آن نیست- لذا نتیجه می گیریم که هر چیزی ذات خود را دوست میدارد، و چون در سابق گفتیم: هر محبی همه متعلقات محبوب خود را نیز دوست میدارد، در نتیجه هر چیزی آثار وجودیش را هم دوست میدارد، از اینجا معلوم میشود که خدای سبحان بدین جهت که خود را دوست میدارد، خلق خود را دوست میدارد و اگر خلق خود را دوست میدارد، بدین جهت است که انعام او را می پذیرند و باز اگر خلق خود را دوست میدارد، بدان جهت است که هدایت او را می پذیرند.

[شعور و علم لازمه حب نیست

پنجم اینکه اگر می بینیم در مورد حب، باید شعور و علم وجود داشته باشد، این لزوم بر حسب مصداق است، (چون معمولا کلمه (حب) را در موارد انسانها بکار می بریم و می گوییم مادر، فرزند خود را دوست میدارد و نمیگوئیم: درخت آفتاب را دوست میدارد و خود را بسوی نور آن می کشد)، و گر نه تعلق وجودی که حقیقت حب عبارت از آن است، از آن جهت که حب است، هیچ مشروط بر وجود علم و شعور نیست و از اینجا روشن می گردد که همه قوا و مبادی طبیعی، حتی آنها هم که علم و شعور ندارند، آثار و افعال خود را دوست میدارند.

[حب حقیقتی است که در تمام

موجودات عالم سریان و جریان دارد]

ششم از همه آنچه که گذشت نتیجه می گیریم حب حقیقتی است که در تمامی موجودات عالم، سریان و جریان دارد.

صفحه ۶۲۲

بحث فلسفی دیگر [(در باره خلود و جاودانگی عذاب قیامت)]

این مسئله که آیا عذاب قیامت انقطاع می پذیرد و یا خالد و جاودانه است؟ مسئله ای است که نظریه علمای اهل بحث در آن مختلف است، هم از نظر ادله عقلی و هم از جهت ظواهر لفظی.

و آنچه در این باره میتوان گفت، این است که اما از جهت ظواهر لفظی، باید دانست که کتاب خدا نص است در خلود و جاودانگی و می فرماید: (وَ ما هُمْ بِخارِجِینَ مِنَ النَّارِ، ایشان به هیچ وجه از آتش بیرون نخواهند شد)، و سنت از طرق ائمه اهل بیت (ع) نیز آن قدر زیاد است که باصطلاح به حد استفاضه رسیده، و اگر اخبار دیگری از این حضرات روایت شده که عذاب دوزخ قطع میشود و همیشگی نیست، بخاطر مخالفتش با صریح کتاب، طرح میشود.

و اما از جهت عقل، در سابق در بحثی که ذیل جمله (وَ اتَّقُوا یَوْماً لا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئاً) «۱» داشتیم، گفتیم: به هیچ وجه نمیشود یک یک احکام شرع را و خصوصیاتی را که برای معاد ذکر فرموده، همه را با مقدمات کلی عقل اثبات کرد، برای اینکه دست عقل ما به آن خصوصیات و جزئیات نمی رسد، تنها راه اثبات آن، تصدیق به نبوت پیغمبر صادق است که آن جزئیات و اصل معاد را از طریق وحی اثبات کرده، چون وقتی خود نبوت پیامبری صادق با ادله عقلی ثابت شد، دیگر لازم نیست که فروعات آن مسائل

نیز بـا ادله عقلی جـداگانه ای اثبـات شود، چون فرض کردیم نبوت این پیغمـبر و صـدق آنچه آورده بـا ادله عقلی ثـابت شـده است.

و امـا نعمت و عـذاب عقلی که عـارض بر نفس می شونـد، بخـاطر تجردش و تخلقش به اخلاـق و ملکات فاضـله یا رذیله و یا بخـاطر احوال خوب و بـدی که کسب کرده؟ در سـابق گفتیم این احوال و ملکات در نفس، صورتی نیکو و یا قبیـح ایجاد می کند که نفس سعیده از آن صورت نیکو متنعم، و نفس شقیه از آن صورت قبیح متالم میشود.

و نیز گفتیم: در صورتی که این صورتهـا در نفس رسوخ نکرده باشـد و صوری ناسازگار با ذات نفس باشـد، بزودی زایل می گردد، برای اینکه عقل برای ناسازگاری دوام و اکثریت نمی بینـد و قسـر، فشار، زور و ناسازگاری محکوم به زوال است (پس اگر ذات نفس سـعیده باشد، صورتهای رذیله و زشت دیر یا زود از آن زایل می گردد و اگر ذات نفس شقیه باشد، صورتهای نیکو و جمیل که در آن نقش بسته، بزودی زایل میشود).

و نفس خودش میمانـد و آن سـعادت و شـقاوت ذاتیش، پس اگر نفس مؤمن بخـاطر گناهـانی صورتهـای زشتی بخود گرفت، سرانجام آن صورتها از بین می رود، چون با ذات نفس سازگار

۱- بقره- ۴۸

صفحه ۶۲۳

نیست هم چنـان که نفس کـافر که ذاتـا شـقی است، اگر بخاطر تکرار کارهایی صالـح صور حسـنه ای بخود گرفت، آن صور بالأـخره از نفس زایـل میشود، چون محیـط نفس بـا آن سازگـار نیست و همه این مطـالب (در آن صورت که گفـتیم: صورتها رسوخ نکرده باشد) روشن است.

و اما در صورتی که صورتهای عارضه بر نفس، در نفس رسوخ

کرده باشـد، و در نتیجه صورت جدیـدی و نوعیت تـازه ای بنفس داده باشـد، مثلاـ او را که انسان بود و دارای صورت انسانیه بود، بخیل کنـد که چنین انسانی یک نوع جدیدی از انسانیت است، همانطور که ناطقه وقتی با جنس حیوان ضـمیمه شود یک نوع حیوان درست می کند که نامش انسان است (و ناهقه اگر ضمیمه آن شود، نوعی دیگر درست می کند بنام الاغ، و صاهله اگر ضمیمه اش شود نوع سومی بنام اسب و در نتیجه می گوییم حیوان اگر ناطق باشد انسان است و اگر ناهق باشد خر است و اگر صاهل باشد اسب است) همچنین صورتهای نوعیه ای که در اثر تکرار یک سنخه عمل، در نفس پدید میاید، اگر در نفس رسوخ کنـد، نوعیت جدیـدی به انسانهـا میدهـد، می گوییم انسـان یـا بخیل است یا سـخی، یا شـجاع است یا ترسو و همچنین) (مترجم).

و این هم معلـوم است که این نـوع یعنی انسـان، نـوعی است مجرد در نفس، و موجود مجرد دائمی الوجود است، در نـتیجه هر گناهی که از او صادر شود، در صورتی که نفس او سـعیده باشد و با گناه سـنخیت نداشته باشد و خلاصه عوامل خارجی گناه را به گردنش گذاشـته باشد، در چنین صورتی وبال و عذاب آن گناهان را می چشد و پاک میشود، و از عذاب نجات می یابد و در صورتی که نفس او شـقی باشد و با گناه سـنخیت داشـته باشد در اینصورت هر چند که هر چه از چنین نفسی سر می زند باذن خدا است و لیکن از آنجا که گناهان بدون قسر و فشار از او سر می زند، چون نفس او نفسی گناه دوست است،

لذا چنین نفسی دائما در عذاب خواهد ماند.

و مثل چنین انسانی که دائما گرفتار و معذب به لوازم ملکات خویش است بوجهی مثل کسی است که به مرض مالیخولیا و یا مرض کابوس دائمی مبتلا- شده که دائما صورتهایی هول انگیز و وحشت آور و زشت از قوه خیالیه اش سر می زند، چنین کسی همواره از آن صورتها فرار می کند و با آنها در جنگ و ستیز و بالأخره در عذاب است، با اینکه خود او اینصورتها را درست میکند و صدور آن از نفسش به قسر قاسر و به فشاری از خارج نیست، و ساده تر بگویم:

کسی این صورتها را در نفس او مجسم نکرده، بلکه کار، کار نفس خود او است، و هر چند این صورتها با طبع مریض او سازگار نیست و از این جهت که خودش پدید آورنده آن صورتهاست، متالم و ناراحت نیست، و لکن هر چه باشد بالأخره از آن صورتها رنج می برد و از آن صورتها می گریزد و مگر عذاب، غیر آن چیزی است که انسان قبل از ابتلاء بدان از آن میگریزد؟ و بعد از ____

صفحه ۶۲۴

آنکه بدان مبتلا شد، در جستجوی خلاصی از آن بر می آید؟ و این تعریف و مثال بر آن امور زشت و صورتهای غیر جمیل که انسان شقی در دار آخرتش با آنها روبرو میشود، صدق می کند، پس معلوم شد که عذاب جاودانه و انقطاع ناپذیر، از انسان شقی، خود شقاوت و بدبختی ذاتی او است، و قاسری و خلاصه کسی او را بدان مبتلا نکرده است.

حال که مسئله خلود در عذاب برایت روشن گردید، اینک اشکالهایی که به آن کرده اند از نظرت می گذرد، آن

وقت خواهی دید که تا چه حد فاسد و بی پایه است.

[اشکال هایی که به خلود در عذاب شده است و پاسخ آنها]

اشکال اول اینکه خدای سبحان با اینکه دارای رحمت واسعه است، چگونه رحمتش اجازه میدهد کسی را بیافریند که بازگشت او بسوی عذاب دائم باشد، عذابی که هیچ موجودی تاب تحمل آن را ندارد.

دوم اینکه عذاب وقتی عذاب است که با طبع معذب سازگار نباشد و یا به عبارت علمی قسری و غیر طبیعی باشد و در جای خود مسلم شده، که قسر دوام ندارد، پس چگونه عذاب دائمی تصور میشود؟

سوم اینکه بنده خدا هر گناهی هم که کرده باشد، بالأخره آخر داشت، مثلا هفتاد سال گناه کرد، چرا باید تا ابد معذب باشد؟ و آیا این ظلم نیست؟

چهارم اینکه افراد شقی هم همان دخالت و تاثیر را در نظام تکوین دارند که افراد سعید دارند، و خدمتی که آنان به این نظام کرده و می کنند، از خدمت افراد سعید کمتر نیست، چون اگر نیک بنگری زمینه سعادت افراد سعید را همین اشقیا فراهم نموده و می نمایند، پس دیگر چرا باید در عذاب دائمی معذب باشند؟

پنجم اینکه عذاب هر متخلف و نافرمانبر بطور کلی برای این است که عذاب کننده آن نقصی را که بوسیله نافرمانی متخلف و ظالم متوجه او شده، جبران کند، که این جبران را بعبارتی کوتاه تر انتقام هم می گوییم، و انتقام از خدای تعالی تصور ندارد، چون عصیان و نافرمانی بنده، نقصی بر او و بر مقام ربوبی او وارد نمی کند تا بخواهد با عذاب کردن عاصی، آن را جبران نماید، و این اشکال تنها مربوط به عذاب دائم نیست

بلکه به عذاب موقت نیز متوجه میشود، چیزی که هست در عذاب دائم بیشتر وارد است.

این بود آن اشکال ها که بر عذاب خالد کرده اند، البته اشکالهای دیگری نظیر اینها کرده اند، و خواننده عزیز اگر آن طور که باید به معنای بیانی که ما در باره خود در عذاب کردیم، احاطه پیدا کند، خواهد دید که این اشکالها از اصل ساقط است، برای اینکه گفتیم: عذاب خالد اثر و خاصیت آن صورت نوعیه شقاوت باری است که نفس انسان شقی بخود گرفته، (و او را نوع ____

صفحه ۶۲۵

مخصوصی از انسانها کرده، همانطور که گاو نمیتواند روزی غیر گاو شود) این نوع انسان هم نمیتواند نوع دیگری شود، چون تصور و گفتگوی ما از چنین نفسی بعد از آن است که نخست به اختیار خود گناهانی مرتکب شد و سپس بدنبال آن گناهان احوالی پی در پی در نفس او پدید آمد، و بدنبالش استعداد شدیدی در ذات نفس پیدا شد.

و همین شدت یافتن استعداد نفس، علتی است که در تمامی حوادث باعث میشود صورتی متناسب با سنخه آن استعداد در نفس پدید بیاورد. در نتیجه همانطور که بعد از انسان شدن نان و گوشت و میوه و عناصر و مواد دیگری که انسان مرکب از آن است، دیگر صحیح نیست بپرسیم چرا این مرکب شعور پیدا کرده و چرا فکر دارد و چرا و چرا و صدها چرای دیگر، برای اینکه پاسخ به همه این سؤالات یک کلمه است، و آن این است که چون انسان شده، همچنین در مورد بحث ما، صحیح نیست بپرسیم چرا شقاوت دست از یقه او بر نمیدارد و دائما آثار

شقاوت از آن سر می زند؟ که یکی از آن آثار، عذاب جاودانه است، چون جواب همه اینها این است که چون او بدست خود و به اختیـار خود، خود را شـقی سـاخت، یعنی انسـانی خاص کرد که شـقاوت، لازمه وجود او است، این بود جواب اجمالی از همه سؤالهای بالا.

و امـا جواب از یـک یک آنها، اما از سؤال اول می گوییم: رحمت در خـدای تعالی به معنای رحمت در ما انسانها نیست، زیرا رحمت در ما (بخاطر داشـتن اعضایی چون قلب و اعصاب و هر عضو دیگری که در حال رحمت عکس العمل نشان میدهـد)، به معنـای رقت قلب و اشـفاق و تـاثر باطنی است و معلوم است که این حالات درونی ماده میخواهـد، یعنی حالات یک موجود مادی است، و خدای تعالی منزه از ماده است.

بلکه به معنـای عطیه و افـاضه است، افـاضه آنچه که منـاسب بـا اسـتعداد تـام مخلوق است، مخلوقی که بخـاطر بـدست آوردن اسـتعداد تام، قابلیت و ظرفیت افاضه خدا را یافته، آری مسـتعد وقتی اسـتعدادش به حد کمال و تمام رسید، دوستدار آن چیزی میشود که استعداد دریافت آن را پیدا کرده و آن را با زبان استعداد طلب می کند و خداوند هم آنچه را می طلبد و درخواست می کند به او افاضه می فرماید.

از سـوی دیگر ایـن را میـدانیم که رحمت خـدا دو نـوع است رحمت عـام که عبـارت است از همین افـاضه چیزی که موجـود، اسـتعداد آن را یافته و مشـتاقش شـده و در صـراط وجود و تکوینش بدان محتاج گشـته و دوم رحمت خاصه، که عبارتست از افاضه و اعطاء خصوص آن چیزهایی که موجود در صراط هدایتش بسوی

خصوص آن چیزیهایی که انسان مستعد برای شقاوت آنهم مستعد به استعداد شدید و تام، محتاج بان شده و آن عبارتست از رسیدن شقاوتش به حد کمال و به حد صورت نوعیه، پس دادن چنین صورت نوعیه که اثرش عذاب دائم است، منافاتی با رحمت عمومی خدا ندارد، بلکه این خود یکی از مصادیق آن رحمت است.

بله با رحمت خاصه او منافات دارد، اما نفس شقی قابل دریافت آن نیست و معنا ندارد که آن رحمت شامل کسی شود که از صراط آن بکلی خارج است.

پس اینکه گفت: عذاب دائم منافات با رحمت خدا دارد، اگر مرادش از رحمت، رحمت عمومی خداست، که گفتیم: شقاوت شقی و بدنبالش عذاب خالد او هیچ منافاتی با آن رحمت ندارد، بلکه خود عین رحمت است و اگر مرادش رحمت خاصه او است، باز هم منافات ندارد، برای اینکه شقی مورد این رحمت نیست، (هم چنان که جاودانه بودن خران در خریت، با رحمت خاصه خدا که مخصوص اصحاب صراط مستقیم از انسانها است، منافات ندارد).

علاوه بر اینکه اگر این اشکال تمام باشد در عذاب موقت هم وارد است، بلکه نسبت به عذابهای دنیوی نیز متوجه میشود و این خود روشن است.

و اما به اشکال دوم جواب می گوییم: نخست باید معنای ملایم نبودن با طبع را بفهمیم و بدانیم که منظور از آن چیست؟ چون گاهی منظور از این عبارت، نبودن سنخیت میان موضوع و اثری است که با آن موضوع موجود میشود، ولی اثر، اثر طبیعی آن نیست بلکه اثر قسری آنست، که قسر قاسر

آن را بگردن موضوع انداخته است.

و در مقابل این اثر، اثر ملایم است که منظور از آن اثر طبیعی موضوع است، یعنی آن اثری که از موضوع در صورتی که آفت گرفته باشد صادر میشود و در اثر تکرار در آن رسوخ یافته صورت آن میشود و بطوری که موضوع با وجود آفت زدگیش طالب آن اثر می گردد، در عین اینکه آن را دوست نمیدارد، مثل آن شخص مالیخولیایی که مثالش گذشت.

پس در انسانهای شقی هم آثار شقاوت ملایم با ذات آنها است، چون به مقتضای طبع شقاوت بارشان از آنان صادر میشود و معلوم است که آثار صادره از طبع هر چیزی، ملایم با آن چیز است و در عین حال این آثار عذاب هم هست، برای اینکه مفهوم عذاب بر آنها صادق است، چه صاحب آن آثار دوستدار آنها نیست، پس از نظر ذوق و وجدان آن آثار را دوست نمیدارد، هر چند که از حیث صدور دوست میدارد.

و اما جواب به اشکال سوم، می گوییم: عذاب در حقیقت عبارتست از: ترتب اثر غیر مرضی، بر موضوع ثابت و حقیقیش، و در مورد بحث، عذاب عبارتست از: آثاری که بر صورت و نوعیت

شقاوت مترتب میشود و این آثار معلول صورتی است که آن صورت بعد از جمع آمدن علت هایی که معد آن است یعنی مخالفت هایی محدود، پیدا میشود، پس مخالفت های نامبرده علت پیدایش آن صورت و نوعیت است و آن صورت، علت است برای پیدایش آثار مناسب با خودش، و عذاب عبارتست از ترتب آن آثار بر آن صورت، نه اینکه آثار نامبرده مستقیما بلا واسطه معلول آن علل (مخالفتها) باشد، تا بگویی:

مخالفت ها محدود و انگشت شمار است، چرا باید عذابش بی نهایت باشد؟ با اینکه محال است متناهی، اثر نامتناهی داشته باشد.

نظیر همان مثالی که قبلا زدیم، که ابر و باد و مه و خورشید و فلک و صدها عوامل دیگر، که یا علت های مهیا کننده هستند و یا مقربها و شرائطی چند و محدود دست بدست هم دهند و باعث شوند مواد طبیعت بصورت انسانی در آید، انسانی که همه آثار انسانیت از او سر بزند، که در این مثال عوامل محدودند و معلول محدودی که همان صورت انسانیت است، پدید آورده اند، ولی این صورت محدود، آثاری نامحدود دارد.

پس دیگر معنا ندارد کسی بپرسد: چطور آدمی بعد از مردن الی الأبد میماند و آثاری دائمی از او سر می زند، با اینکه علل و عوامل پدید آمدن انسان، محدود و معدود بودند؟ و خلاصه چگونه عوامل پایان پذیر، علت پیدایش بی پایان میشود؟.

برای اینکه گفتیم: آن عوامل دست بدست هم دادند و یک معلول را پدید آوردند، آنهم صورت انسانیت بود، ولی این صورت انسانیت که علت فاعلی صدور آن آثار نامحدود است، (بخاطر تجردی که در اثر حرکت وجود بدست آورده دائمی است و در نتیجه) (مترجم) خودش هم دائما با آثارش موجود است، پس همین طور که این سؤال معنا ندارد، آن سؤال نیز معنا ندارد.

و اما جواب به اشکال چهارم، اینکه خدمت و عبودیت هم مانند رحمت دو جور است یک عبودیت عامه، یعنی خضوع و انفعال وجودی در برابر مبدأ وجود و دیگر عبودیت خاصه، یعنی خضوع و انقیاد در صراط هدایت بسوی توحید.

و هر یک از این دو قسم عبودیت برای

خود پاداشی از رحمت و اثری مخصوص و مناسب با خود دارد، عبودیت عامه که در سراسر عالم هستی و در نظام تکوین برقرار است، پاداشش رحمت عامه است که در این رحمت نعمت دائمی و عذاب دائمی، هر دو مصداق آن رحمتند، و اما عبودیت خصوصی، جزاء و پاداشش رحمت خاص خداست و آن نعمت و بهشت است، که مخصوص کسانی است که رحمت خاص و هدایت خاص خدا را پذیرفتند و این خود روشن است.

علاوه بر اینکه اگر این اشکال وارد باشد، باید در مورد عذاب غیر دائمی آخرت و حتی در

مورد عذاب دنیوی نیز وارد باشد.

و اما جواب به اشکال پنجم، این است که عذاب دائم مستند بصورت شقاوتی است که معذب را نوعی مخصوص از انسانها کرده، نه مستند به خدا، تا بگویی انتقام از خدا محال است، بله استناد آن به خدای تعالی باین مقدار و به همان معنایی است که هر موجود دیگری را به او نسبت میدهیم.

پس اینکه می گوییم: خدا کفار را عذاب می کند، معنایش این نیست که از آنها انتقام می گیرد و دق دل درمی آورد تا بگویی انتقام و تشفی از خدا محال است.

بلکه بطور کلی انتقام خدای تعالی از گنه کاران انتقام بمعنای جزاء دادن سخت است که مولی بنده خود را در مقابل تعدیش از طور عبودیت و خروجش از ساحت انقیاد، به عرصه تمرد و نافرمانی، به آن عذاب معذب می کند، و چنین انتقامی در خدای سبحان صدق دارد، ولی این معنای از انتقام مستلزم آن اشکال نیست.

علاوه بر اینکه اگر این اشکال وارد باشد باید مانند اشکال های قبلی در مورد عذاب موقت

و منقطع نیز وارد باشد، چه عذاب دنیایی و چه عذاب اخروی. بحث قرآنی و روایتی در تکمیل بحث سابق [(بیان اینکه عذاب خدا نیز از رحمت اوست)]

باید دانست که این طریق از استدلال، بر رد شبهه نامبرده، طریقه ای است که هم در کتاب بکار رفته و هم در سنت، اما در کتاب خدای تعالی فرموده: (مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ، ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً، وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَهَ، وَ سَعی لَها سَعْیَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً، کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ، وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ، وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً، کسی که هدفش زندگی دنیای عاجل باشد، ما از آن زندگی به هر قدر که بخواهیم و برای هر که بخواهیم در اختیارش میگذاریم و پس از سر آمدن آن، جهنم را برایش مقرر می داریم، تا در پی آن برود، در حالی که مذموم و مطرود باشد و کسی که هدفش آخرت باشد و هر تلاشی می کند برای آن می کند و تلاشی می کند که شایسته آن زندگی باشد و در حالی میکند که ایمان داشته باشد، پس چنین کسانی سعیشان شکرگزاری می شود، ما هر دو طائفه را از عطای پروردگارت مدد میدهیم، هم آنان را و هم اینان را، و عطاء پروردگار تو جلوگیری ندارد) «۱»

۱- اسراء آیه ۱۸- ۲۰

صفحه ۶۲۹

و این آیه شریفه بطوری که ملاحظه می فرمائید هم شکر را عطیه خدا و رحمت او دانسته و هم عذاب را و در عین حال تحقق هر یک از آن دو را مربوط به اراده بنده و سعی او کرده، و

این به عینه همـان طریقه ای است که مـا در اصل مسـئله و پاسـخ به اشـکالاتی که بـدان شـده پیمودیم، البته در این میان آیات دیگری نیز در این معنا هست، که انشاء اللَّه بزودی در ذیل هر یک از آنها همین نکته را خاطر نشان خواهیم کرد.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۶۸ تا ۱۷۱]

ترجمه آیات هان! ای مردم از آنچه در زمین است بخورید در حالی که حلال و طیب باشد و گام های شـیطان را پیروی مکنید که او شما را دشمنی است آشکار (۱۶۸).

او تنها شما را به بدی و فحشاء و گفتن سخنان بی دلیل و نسبت دادن آن به خدا وا میدارد (۱۶۹).

و چون به ایشان گفته شود آنچه خـدا نازل کرده پیروی کنید می گویند: نه، ما تنها آن را پیروی می کنیم که پدران خود را بر آن یافتیم آیا اگر پدران ایشان عقل نمی داشـتند و هیچ چیز نمی فهمیدند و راه بجایی نمی بردند باز هم پیرویشان می کردند؟ (۱۷۰).

مثـل کسانی که کافر شدنـد مثل آن چوپانی است که بر گوسـفندان خود نهیب می زنـد و چیزهایی می گویـد که گوسـفندان نمی فهمنـــــــــــــد تنهـــــــــــــــــــــا صـــــــــــــــــــــدایی و

ندایی از او می شنوند، کر و گنگ و کورند و در نتیجه راهی برای تعقل ندارند (۱۷۱).

بیـان (یـا أَیُّهَا النَّاسُ کُلُوا مِمَّا فِی الْأَرْضِ حَلالًا طَیِّباً) تـا آخر دو آیه، کلمه (حلال) در مقابل کلمه (حرام) است، و معنایش با کلمه (ممنوع) یکی است، وقتی می گویند فلان کار حرام است، معنایش این است که ارتکاب آن ممنوع است، و کلمه (حل) هم در مقابل (حرمت) می آید و هم در مقابل حرم، و هم در مقابل عقد، و این کلمه یعنی کلمه

(حـل) در تمـامی موارد اسـتعمالش معنـای آزادی در عمـل و اثر را می رسانـد، و کلمه (طیب) در مقابـل کلمه (خبیث) معنای ملایمت با نفس و طبع هر چیزی را میدهد، مثل کلمه طیب، که به معنای آن سـخنی است که گوش را از شـنیدنش خوش آید و عطر طیب که به معنـای آن عطری است که شـامه آدمی از بوی آن خوشـش آیـد و مکـان طیب یعنی آن محلی که بـا حـال کسی که میخواهد در آن محل جا بگیرد سازگار باشد.

و کلمه: (خطوات) جمع خطوه (گـام) است که: به معنـای فاصـله میـان دو پـای آدمی در حال راه رفتن است، البته این کلمه به فتحه خـاء و فتحه طـاء یعنی (خطوات) نیز قرائت شـده، که معنـایش بنا بر این قرائت دفعات میشود، چون خطوه به فتحه خاء، به معنـای دفعه و یـک نوبت است، و در نتیجه خطوات شـیطان، عبـارت میشود از اموری که نسـبتش بغرض شـیطان،- یعنی اغواء بوسیله شرک- نسبت گامهایی است که یک رونده بسوی مقصد خود برمیدارد.

و بنا بر این مراد به آن اموری خواهد بود که نسبت به شرک و دوری از خدا جنبه مقدمه دارد.

و کلمه (یـامرکم) از امر است، که به معنـای این است که آمر اراده خود را تحمیـل بر مامور کنـد، تا مامور آنچه را او خواسـته انجام دهـد و امر از شـیطان عبارتست از وسوسه او و اینکه آنچه را از انسان میخواهـد، بوسـیله اخطار آن به قلب آدمی و جلوه دادن آن در نظر آدمی، بر انسان تحمیل نماید.

و کلمه (سوء) به معنای هر چیزی است که انسان از آن نفرت دارد و

در نظر اجتماع زشت می آید و این سوء در صورتی که از حد بگذرد و از طور خود تجاوز کند، آن وقت مصداق فحشاء میشود، و به همین جهت زنا را که زشتیش از حد بیرون است، فحشاء میگویند، و کلمه (فحشاء) مصدر است، مانند (سراء) و (ضراء).

[حکم اباحه آنچه مشرکین و برخی از مؤمنین بر خود ممنوع کرده بودند]

بعد از آنکه معنای مفردات این دو آیه را شناختی، اینک می گوییم: خدای تعالی در صدر این

دو آیه خطاب را متوجه عموم مردم کرد (نه خصوص مؤمنین)، و این بدان جهت بود که حکمی که در این آیه بگوش می رساند، و بیانش می کند، حکمی است که مورد ابتلای عموم مردم است، اما مشرکین برای اینکه نزد آنان اموری حرام بود، که خودشان بر خود حرام کرده بودند و آن گاه به خدا افتراء بستند هم چنان که در روایت آمده که ثقیف و خزاعه و بنی عامر بن صعصعه و بنی مدلج، چیزهایی از رستنی ها و چارپایان و بحیره (شتر ماده ای که گوشش شکافته شده) و سائبه (شتر ماده ای که به جهت شفای بیماری آزاد گذاشته شده است) و وصیله (گوسفند مخصوص) را بر خود حرام کرده بودند.

البته این در میان مشرکین عرب بود و گر نه در مشرکین غیر عرب هم اموری از این قبیل یافت میشد.

و اما مؤمنین آنها هم با اینکه باسلام در آمده بودند، ولی هنوز خرافاتی چند از باب توارث اخلاقی و آداب قومی و سنت های منسوخه در بینشان باقی مانده بود و این خود امری است طبیعی که وقتی اینگونه آداب و رسوم، یکباره نسخ شود، مثل اینکه

ادیان و یا قوانین یکباره آنها را مورد حمله قرار دهد، نخست باصول آن آداب و سنن پرداخته و از بیخ ریشه کن می کند، آن گاه اگر دوام یافت و به قوت خود باقی مانـد- و اجتماع آن دین و قوانین را بخاطر حسن تربیتش به خوبی پذیرفت خرده شاخ و برگهای خرافات قـدیمی را نیز از بین می برد و به اصـطلاح ته تغارهای آن را بکلی ابطال نمود، یادش را از دلها بیرون می برد، و گر نه بقایـایی از سـنتهای قـدیمی بـا قوانین جدیـد مخلوط گشـته، یـک چیز معجونی از آب در می آیـد، که نه آن خرافات قدیمی است و نه این دین و قوانین جدید است.

به همین جهت مؤمنین نیز گرفتار این بقایای خرافات قـدیم بودند، لذا خطاب در آیه، متوجه عموم مردم شد که آنچه در زمین هست برایشان حلال است و میتوانند بخورند و پای بند احکام خرافی قدیم نباشند.

کلمه (اکـل) در اصل به معنای جویـدن و بلعیـدن است، و لکن بعنوان کنایه در مطلق تصـرفات در اموال نیز اسـتعمال میشود و جهتش این است که در آن تصرفات نیز منظور اصلی انسان خوردن است، چون بطور کلی خوردن رکن زندگی آدمی است و در قرآن کریم هم این کنایه آمـده، از آن جمله فرموده: (لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ، اموال یکدیگر را در بین خود به باطل مخورید، مگر آنکه تجارتی با رضایت دو طرف باشد) «۱».

۱- نساء- ۲۹

و ما میتوانیم امر (کلوا- بخورید) در آیه مورد بحث را هم حمل بر این معنای وسیع کنیم، برای اینکه مطلق است (هم

با معنای خوردن میسازد، و هم با مطلق تصرفات) و در اینصورت معنای آیه این میشود که از آنچه خدا از نعمت های خود در زمین آفریده و در اختیار شما قرار داده بخورید و در آن تصرف کنید که هم حلال و هم طیب است.

یعنی هیچ مانعی به غیر از آنچه که از ناحیه طبیعت خودتان و یا از ناحیه طبیعت زمین مانع است شما را از خوردن و تصرف آنچه حلال است جلوگیر نشود، (بله آنها که به طبع خود قابل اکل نیستند مانند سنگ و چوب و یا آنها که طبع آدمی خوردن آن را نمی پذیرد، مانند کثافات، و یا آنهایی که طبیعت شما از آن تنفر ندارد و خوردن آن را میپذیرد و لیکن سلیقه دینی مثلا مانع از خوردن آن است، چون از راه جبر جائر بدست آمده است خوردنش حلال نیست).

(کُلُوا مِمَّا فِی الْأَرْضِ حَلالًا طَیِّباً) این جمله اباحه ای عمومی و بدون قید و شرط را آماده میکند، چیزی که هست جمله: (وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ) الخ، میفهماند که در این میان چیزهای دیگری هم هست که نامش خطوات شیطان است و مربوط به همین اکل حلال طیب است، و این امور، یا مربوط به نخوردن بخاطر پیروی شیطان است و یا خوردن بخاطر پیروی شیطان است و چون تا اینجا معلوم نکرد که آن امور چیست؟ لذا برای اینکه ضابطه ای دست داده باشد که چه چیزهایی پیروی شیطان است؟ کلمه سوء و فحشاء و سخن بدون علم را خاطر نشان کرد و فهماند که هر چیزی که بد است، یا فحشاء است یا بدون علم حکم کردن است،

پیروی از آن، پیروی شیطان است.

و وقتی نخوردن و تصرف نکردن در چیزی که خدا دستور به اجتناب از آن نداده، جائز نباشد، خوردن و تصرف بدون دستور او نیز جائز نیست، پس هیچ اکلی حلال و طیب نیست، مگر آنکه خدای تعالی اجازه داده و تشریعش کرده باشد (که همین آیه مورد بحث و نظائر آن تشریع حلیت همه چیزها است) و از خوردن آن منع و ردعی نکرده باشد.

مانند آیه (۱۷۳) همین سوره که می فرماید: (إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ) الخ، و در آن از خوردن چیزهایی نهی فرموده، پس برگشت معنای آیه به این می شود (و خدا داناتر است) که مثلا بگوئیم: از همه نعمتهای خدا که در زمین برای شما آفریده بخورید، زیرا خدا آنها را برای شما حلال و طیب کرد و از خوردن هیچ حلال طیبی خودداری مکنید، که خودداری از آن هم سوء است، هم فحشاء، و هم بدون علم سخن گفتن، (یعنی وهم تشریع) و شما حق ندارید تشریع کنید، یعنی چیزی را که جزء دین نیست، جزء دین کنید، که اگر چنین کنید خطوات شیطان را پیروی کرده اید.

صفحه ۶۳۴

پس آیه شریفه چند نکته را افاده می کند:

[چند نکته که آیه شریفه:" كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ..." افاده میکند]

اول اینکه حکم می کند به حلیت عموم تصرفات، مگر هر تصرفی که در کلامی دیگر از آن نهی شده باشد، چون خدای سبحان این حق را دارد که از میان چیزهایی که اجازه تصرف داده، یکی یا چند چیز را ممنوع اعلام بدارد (پس آیه شریفه یک قاعده کلی دست داد و آن این بود که هر جا

شک کردیم آیا خوردن فلان چیز و یا تصرف در فلان چیز جائز است یا نه به این آیه تمسک جوییم و بگوئیم غیر از چند چیزی که در دلیل جداگانه حرام شده، همه چیز حلال و طیب است) (مترجم).

دوم اینکه خودداری و امتناع از خوردن و یا تصرف کردن در چیزی که دلیلی علمی بر منع از آن نرسیده، خود تشریع و حرام است.

سوم اینکه مراد از پیروی خطوات شیطان این است که بنده خدا بچیزی تعبد کند و آن را عبادت و اطاعت خدا قرار دهد که خدای تعالی هیچ اجازه ای در خصوص آن نداده باشد، چون خدای تعالی هیچ مشی و روشی را منع نکرده، مگر آن روشی را که آدمی در رفتن بر طبق آن پای خود بجای پای شیطان بگذارد و راه رفتن خود را مطابق راه رفتن شیطان کند، در اینصورت است که روش او پیروی گامهای شیطان میشود.

از اینجا این نکته بدست می آید: که عموم تعلیل یعنی جمله (بخاطر اینکه او تنها شما را به سوء و فحشاء و سخن بدون علم امر می کند)، هر چند که عمل به غیر علم را مانند ترک و امتناع بدون علم شامل میشود و لیکن در خطاب آیه مورد نظر نیست، چون پیروی گامهای شیطان نیست، هر چند که پیروی شیطان هست.

(إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ)، سوء و فحشاء در انجام عمل مصداق پیدا می کند، در مقابل آن دو، قول بدون علم است که مربوط به زبان است و از این می فهمیم که دعوت شیطان منحصر است در دعوت به عملی که یا

سوء است و یا فحشاء و در دعوت بگفتن سخن بدون علم و دلیل.

(وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَیْنا) الخ، کلمه (الفینا) از مصدر الفاء است، که به معنی یافتن است یعنی ما پیروی نمی کنیم، مگر آنچه را که پدران خود بر آن یافتیم، و این آیه به صحت آنچه که ما از آیه سابق از معنای خطوات شیطان استفاده کردیم، شهادت میدهد.

[رد بر کسانی که از پدران خود تقلید می کردند]

(أَ وَ لَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا یَعْقِلُونَ شَیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ؟) این پاسخ به سخن کفار است و بیان می کند که این سخن شما، همان قول بدون علم و بدون تبین است، که صریح عقل با آن مخالف است، چون اینکه گفتند (ما تنها آنچه را که پدران خود را بر آن یافتیم، پیروی می کنیم)، سخنی است مطلق و

معنایش این است که ما پدران خود را در هر حالی و بر هر وصفی که بودند، چه صحیح و چه غلط، پیروی می کنیم، حتی اگر هیچ علمی هم نداشته اند و هیچ راه نیافته اند، باز پیرویشان می کنیم و می گوییم: آنچه آنها می کردند حق است.

و این حرف همان سخن بدون علم است و سر از مطلبی در می آورد که هیچ عاقلی اگر به آن تنبه داشته باشد لب بدان نمی گشاید، بله اگر پدران خود را تنها در مسائلی پیروی می کردند که پدران در آن مسائل دارای علمی بودند و راه حق را یافته بودند و اینها هم از علم و اهتداء پدران اطلاع میداشتند، چنین اتباعی، اهتداء بدون علم نمیشد.

از اینجا معلوم میشود اینکه جمله: (لا یَعْقِلُونَ شَیْئاً وَ

لا یَهْتَدُونَ) الـخ، تنها به منظور مبالغه نیامـده، تا بگویی (از آنجا که پدران ایشان خیلی چیزها میدانسـتند، پس جمله (هیچ چیز نمیدانستند)، جز مبالغه محمل دیگری ندارد).

برای اینکه سیاق کلام سیاق اظهار فرضیه ای است که هیچ عاقلی پیروی پدران را روی آن فرض جائز نمیداند تا از این فرضیه نتیجه بگیرد: پیروی مطلق و بی قید و شرط از پدران صحیح نیست.

(وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً) الخ کلمه (مثل)، هم به معنای جمله ای است که بر سر زبانها باشـد، (از قبیـل جمله معروف دختـرم بتو میگویم عروسم تو بشـنو) و هم به معنـای وصف است،ماننـد آیه شـریفه (انْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ، فَضَلُّوا، فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا، ببین چه وصف ها برایت میکنند و چگونه گمراه شده اند که دیگر قدرت یافتن راهی ندارند) «۱».

و کلمه (ینعـق) از نعیق است که به معنـای آن نهیـبی است که چوپـان به گوسـفندان می زنـد تـا از گله دور نشونـد، وقـتی می گویند: (نعق الراعی بالغنم، ینعق نعیقا، معنایش این است که چوپان برای جلوگیری گوسفندان نهیب بر آنها زد).

و کلمه (نـداء) مصدر (نادی ینادی- مناداه) است و این ماده از نظر معنا خصوصـی تر از ماده- دعا- است، چون هر چند هر دو به معنای خوانـدن و صـدا زدن است، نـدا به معنای صـدا زدن و خواندن با صدای بلند است، و معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که مثل تو ای پیامبر در دعوت کفار، مثل آن چوپانی است که دام خود را نهیب میزنـد و مثلا می گوید: (از رمه دور نشوید، که طعمه گرگ می گردید)، ولی گوسفندان تنها

صدایی از او میشنوند و به گله بر میگردند ولی ______________________

۱- سوره فرقان آیه ۹ ____

صفحه ۶۳۶

سخنان او را نمی فهمند)، کفار هم همین طور هستند، از فهم سخنان تو که همه بسود ایشان است کرند و چون حرف صحیحی که معنای درستی را افاده کند ندارند، پس لال هم هستند، و چون پیش پای خود را نمی بینند، گویی کور هم هستند، پس کفار هیچ چیزی را نمیفهمند، چون همه راههای فهم که با چشم است یا گوش و یا زبان، برویشان بسته شده است.

از اینجا روشن میشود که در کلام یا قلب بکار رفته یا عنایتی که باز برگشت آن به قلب است، چون مثل آن چوپانی که نهیب می زند به گوسفندانی که بجز دعا و نداء نمی شنوند، مثل آن پیامبر است که کفار را بسوی هدایت دعوت میکند، نه مثل کفاری که بسوی هدایت دعوت میشوند، و لکن اوصاف سه گانه ای که از مثل استخراج کرد و بعد از تمام شدن مثل، نام آنها را برد، یعنی صم، بکم، عمی، اوصاف کفار بود نه اوصاف کسی که کفار را به حق دعوت می کرد، و به همین جهت لازم بود مثل را برای کفار بزند و بفرماید (مثل کفاری که پیامبر، ایشان را بسوی هدایت میخواند، مثل گوسفندانی است که چوپان آنها را صدا میزند و آنها کر و لال و کور بی عقلند) پس با این بیان روشن شد که در آیه شریفه چیزی نظیر قلب (وارونه سخن گفتن) بکار رفته است.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره" خطوات شیطان")]

در کتاب تهذیب از عبد الرحمن روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از مردی پرسیدم

که سوگند خورده: فرزند خود را نحر کند یعنی مانند شتر بکشد، فرموده: این سوگند از خطوات شیطان است. «۱»

و نیز از منصور بن حازم روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) به من فرمود: مگر داستان طارق را نشنیدی؟ مردی برده فروش نزد امام ابی جعفر (ع) آمد و عرضه داشت: که من به طلاق همسرم و آزادی برده ام سوگند خورده ام و یا نذر کرده ام، تکلیفم چیست؟ فرمود: ای طارق همه اینها از خطوات شیطان است. «۲»

و در تفسیر عیاشی از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: هر سوگندی که به غیر خدا باشد از خطوات شیطان است. «۳»

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: وقتی کسی بر چیزی سوگند

۱- ۲- تهذیب ج ۸ حدیث ۱۰۶۳ و حدیث ۱۰۵۸

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۴ حدیث ۱۵۰

خورد،- البته در صورتی که آن چیز عملی باشد که انجام آن از ترک آن بهتر باشد «۱»-، در این صورت باید آن عمل خیر را بجا بیاورد و کفاره ای بر او نیست و این سوگندها از خطوات شیطان است.

مؤلف: احادیث بطوری که ملاحظه می فرمائید همه بر این اساس است، که مراد به خطوات شیطان اعمالی باشد که کسی بخواهد با انجام آن به خدا تقرب جوید در حالی که مقرب نباشد، چون شرع آن را معتبر نشمرده، هم چنان که ما نیز در بیان سابق خود این معنا را خاطر نشان کردیم.

بله در خصوص طلاق و امثال آن وجه دیگری برای بطلان قسم هست و آن این است که در قسم و هر انشاء دیگر، شرط کردن باعث بطلان است،

چون تعلیق با انشاء منافات دارد، و چون مسئله فقهی است جای بحثش اینجا نیست.

و مراد امام از سوگند به غیر خدا، آن سوگندی است که شرع اثری بر آن مترتب نکرده و یا آن سوگندی است که خدا خودش آن طور سوگند نخورده و هیچ حرمت و کرامتی برایش ثابت نشده است.

و در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله: (وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا، كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ) الخ، فرموده: یعنی مثل کفار، در این که تو ایشان را بسوی ایمان می خوانی، نظیر مثل چوپانی است که گله خود را صدا می زند با اینکه گله فقط صدای او را می شنود ولی سخنانش را نمیفهمد. «۲»

بحث اخلاقی و اجتماعی [(در باره رابطه عقائد و علوم با عمل و مسئله خرافه گرایی)]

آراء و عقایدی که انسان برای خود انتخاب می کند، یا تنها افکاری نظری است که مستقیما و بدون واسطه، هیچ ربطی به عمل ندارد، مانند ریاضیات و طبیعیات و علوم ما وراء الطبیعه و یا افکاری است عملی که سر و کارش مستقیما با عمل است، مانند مسائل مربوط به خوبی و بدی اعمال و اینکه چه عملی را باید کرد؟ و چه عملی را نباید کرد؟ در قسم اول راه تشخیص افکار صحیح از افکار و عقاید ناصحیح، تنها پیروی علم و یقینی است که از راه برهان و یا حس دست میدهد.

و در قسم دوم راه منحصر در تجربه است، یعنی آن عملی را صحیح بدانیم که ببینیم ______________

۱- فروع کافی ج ۷ ص ۴۴۳ حدیث ۱

۲- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۵۵

سعادت انسان را تامین می کند و یا حد اقل در تامین آن نافع است و آن عملی را باطل بدانیم، که ببینیم یا به شقاوت آدمی منجر میشود و یا در سعادتش مضر است و اما در قسم اول، اعتقاد به آنچه علم به حقانیتش نداریم، و در قسم دوم اعتقاد به آنچه نمی دانیم خیر است یا شر، چنین اعتقاداتی جزء خرافات است.

[علت گرایش به خرافات

و آدمی از این نظر که آراءش همه باقتضای فطرتش منتهی می شود، فطرتی که از علل هر چیز جستجو می کند و نیز به اقتضای طبیعتش منتهی میشود که او را وادار به استکمال نموده، به سوی آنچه که کمال حقیقی اوست سوقش میدهد، هرگز حاضر نیست خود را تسلیم آراء خرافی کند و در برابر هر خرافه ای، کورکورانه و جاهلانه خاضع شود.

الا اینکه عواطف درونی و احساسات باطنی او که بیشتر و عمده اش خوف و رجاء است همواره خیال او را تحریک می کند به اینکه تاثیر پاره ای خرافات را بپذیرد، این عواطف اعتقاد به خرافات را به گردنش میگذارد، چون قوه خیال در ذهن او صورتهایی هول انگیز و یا امیدوار کننده ترسیم میکند و حس خوف و رجاء هم آن صورتها را حفظ میکند و نمیگذارد از خزانه نفس غائب شود.

هم چنان که وقتی آدمی در بیابانی وسیع و بی کرانه قرار بگیرد- و در آنجا مونسی نداشته باشد و شب ظلمانی فرا رسد که دیگر چشم جایی را نبیند-، در چنین وضعی هیچ مایه دلگرمی که او را ایمنی ببخشد و مخاطر را از غیر مخاطر برایش جدا سازد وجود ندارد، نه نوری و نه چراغی و نه

هیچ ایمنی بخش دیگری هست.

در چنین وضعی چه بسا می شود که خیال او صورت هایی در ذهنش تصویر کند، از قبیل حرکات و رفت و آمدها و صعود به آسمان و نزول به زمین و یا اشکال و تمثالهایی برایش تصویر می کند و لا یزال این تصاویر را در نظرش تکرار می کند، تا در ذهنش نقش ببندد بطوری که اگر در وقتی دیگر و جایی دیگر، دچار وحشت شد، آن صحنه های خیالی دو باره بیادش می آید و ای بسا آن صحنه ها را برای دیگران نقل میکند و در دیگران نیز همان ترس و دلهره را ایجاد میکند و دیگران نیز به دیگران میگویند تا آنکه منتشر میشود، در حالی که اصل آن خرافات بود و جز به یک خیال واهی منتهی نمیشد.

و چه بسا می شود که خیال، حس دفاع آدمی را تحریک میکند، که برای دفع شر این موجود موهوم چاره ای بیندیشد و حتی دیگران را هم وادار میکند که برای ایمنی از شری که او گرفتار شده چاره اندیشی کنند، و همین باعث میشود که رفته رفته قضیه بصورت یک خرافه رائج گردد.

و بشر از قدیمی ترین اعصار، لا یزال گرفتار این گونه آراء خرافی بوده و تا امروز نیز

هست و آن طور که بعضی گمان کرده اند، خرافه پرستی از خصائص شرقی ها نیست، بلکه همان قدر که در شرقی ها هست، در غربی ها هم هست، اگر نگوئیم غربی ها حریص تر بر اعتقاد به خرافات از شرقی ها هستند.

و از سوی دیگر همواره خواص بشر یعنی علماء و روشنفکران در پی نابود سازی رسوم این خرافات، چاره اندیشی کرده و می کنند، بلکه اعتقاد به آنها را از دلهای مردم زایل سازند،

چه لطائف الحیل بکار بردند، باشد که عوام بدان وسیله متنبه شده، از غفلت بیدار گردند، ولی معالجات این طبیبان مؤثر واقع نشد و انسان ها هم چنان گرفتار خرافات هستند علتش هم این است که انسان هیچوقت از تقلید در آراء نظری و حقایق اعتقادی خالی نیست، این از یک سو و از سوی دیگر از احساسات و عواطف نفسانی هم خالی نیست و بهترین دلیلش هم همین است که می بینیم معالجات اطباء روحی بشر تا به امروز اثر نکرده است.

[اساس تمدن مادی امروز بر خرافه پرستی

و عجیب تر از همه خرافه پرستان متمدنین دنیا و دانشمندان طبیعی امروزند، که می گویند علم امروز اساسش بر حس و تجربه است و غیر آن را هر چه باشد رد میکند، چون تمدن و حضارت اساسش بر استکمال اجتماع است، در کمالی که برایش فراهم باشد و به هر قدر که فراهم باشد و تربیت و فرهنگ خود را هم بر همین اساس پایه گذاری کرده اند.

در حالی که همین اساسشان خودش یکی از خرافه پرستی های عجیب است، برای اینکه علوم طبیعی از خواص طبیعت بحث می کند و آثار هر موضوعی را برای آن اثبات مینماید، و به عبارتی دیگر این علوم مادی عرصه جولانگاهش تنها ماده است که باید آثار و خواص ناپیدای ماده را پیدا کند و اما غیر آثار آن را نمیتواند متعرض شود و در آن چیزی را اثبات و یا نفی کند، پس اعتقاد به نبود چیزی که دست حس و تجربه به آن نمی رسد، اعتقادی بدون دلیل و از روشن ترین مصادیق خرافه است.

و همچنین بنای تمدن بر استکمال اجتماع، که آن نیز یک خرافه پرستی دیگر است،

براى اينكه اين استكمال و رسيدن به سعادت اجتماعى چه بسا مستلزم آن است كه بعضى از افراد از سعادت زندگى فردى محروم شوند تا با محروميت خود از حريم اجتماع دفاع كنند، كشته شوند، تا وطن و يا قانون و يا مرام اجتماع محفوظ بماند، و محروميت شخص از سعادت شخصى خود، براى حفظ حريم اجتماع، امرى است كه انسان عاقل هرگز اقدام به آن نمى كند، مگر وقتى كه آن را براى خود كمال بداند،- و با در نظر گرفتن اينكه خود محروميت كمال نيست- چون عدم و محروميت است و اگر كمال باشد ناچار براى جامعه كمال است نه براى خود شخص، در حالى كه انسان و افراد انسانها، اجتماع را براى خود ميخواهند نه خود را براى اجتماع، (پس اگر

صفحه ۶۴۰

محروميت كمال باشد، بايد اجتماع بخاطر فرد محروم شود، نه فرد براى اجتماع، و آن هم تصور ندارد).

و به همين جهت اجتماعات متمدن امروز، كه گفتيم اساس كارشان ماديت است، براى رفع اين اشكال كه در دل هر فردى خلجان ميكند، در مقام چاره جويى به افراد اجتماع تلقين ميكنند، كه انسان با فداكارى و سربازى نام نيك كسب مى كند، بعد از مردنش نام او (و اگر نامش مشخص نباشد به عنوان مثلا سرباز گمنام) دائما در صفحه تاريخ باقى ميماند، و اين خود يك خرافه واضح است، چون بعد از مردن سرباز، ديگر چه حياتى و چه نامى؟ و آيا جز اين است كه ما (براى فريب دادن او) حياتى برايش تصور مى كنيم، كه ما وراى اسم، هيچ حقيقتى ندارد؟

باز نظير اين خرافه اعتقاد به اين است كه آدمى بايد

تلخی قانون را تحمل کند و اگر قانون پاره ای لذائذ را از او منع کرد، بر این محرومیت صبر کند، برای چه؟ برای اینکه اجتماع محفوظ بماند و او بتواند با بقیه لذائذ استکمال نماید و خلاصه اعتقاد به اینکه کمال اجتماع کمال اوست، و این خود خرافه ای دیگر است چون کمال اجتماع وقتی کمال فرد هم هست که این دو کمال با هم منطبق باشند (به این معنا که مثلا سیر شدن من کمال اجتماع باشد، و کمال اجتماع سیر شدن شکم من باشد نه آن صورتی که کمال اجتماع با محرومیت من از غذا و آب و سلامتی و در آخر از هستی تامین شود).

فرد و یا اجتماعی که می تواند کمال خود را و آمال و آرزوهای خود را هر چند از راه جور و ستم شده بدست آورد، اگر فرد است با ظلم به اجتماع خودش و اگر اجتماع است با استعمار و استثمار جامعه های دیگر به هدف خود نائل شود، و نیز می تواند برای این منظور، خود و یا جامعه خود را آن چنان نیرومند کند که کسی در برابر مطامع نامشروعش تاب مقاومت نیاورد چنین فرد و چنین اجتماعی چه داعی دارد معتقد شود به اینکه کمال اجتماع و یا کمال جوامع بشری کمال اوست؟ و نام نیک باعث افتخار او؟ و بخاطر همین اعتقاد خرافی و موهوم اگر فرد است به اجتماع زور نگوید و اگر اجتماع است به جوامع بشری ستم نکند؟

هیچ داعی صحیحی بر چنین اعتقادی نیست، شاهدش هم این است که تا آنجا که تاریخ نشان داده، همیشه قانون:

(دو شیر گرسنه یکی ران گور *** شکارست

آن را که او راست زور)

در امت ها و جوامع بشری حکم فرما بوده، همیشه امتهای قوی منافع حیاتی خود را از حلقوم امت های ضعیف بیرون کشیده اند، هیچ جای پایی در آنان نماند مگر آنکه لگدکوبش کردند، و هیچ مال و منالی نماند مگر آنکه چپاولش کردند و هیچ ذی حیـــــــــــــاتی نمانـــــــــــــــد، مگر آن کـــــــــــــــه به

صفحه ۶۴۱

زنجیر اسارت کشیدند، و آیا این روش را جز انتحار برای نجات از درد، نامی دیگر میتوان نهاد؟

(این وضع افراد و جوامع مادی مسلک است که دیدید اساس تمدنشان بر خرافه پرستی است و بنائی هم که روی این اساس چیده اند خرافه روی خرافه است) (مترجم).

[راهی که قرآن در این مورد پیموده است

و اما راهی که قرآن کریم در این باره پیموده این است که دستور داده آنچه را که خدا (یعنی مبدأ هستی عالم و هستی انسانها) نازل کرده پیروی نمایند، و از اینکه بدون مدرک و علم سخنی بگویند اجتناب ورزند، این در مرحله اعتقاد و نظر، و اما در مرحله عمل دستور داده هر کاری که می کنند به منظور بدست آوردن پاداشی بکنند که نزد خدا برایشان آماده شده، حال اگر آنچه می کنند مطابق میلشان و شهوتشان هم باشد، هم به سعادت دنیا رسیده اند و هم به سعادت آخرت و اگر مطابق میلشان نباشد و بلکه مایه محرومیت از مشیتهایشان باشد، نزد خدا پاداشی عظیم دارند، و آنچه نزد خداست بهتر و باقی تر است.

و بدانند که آنچه مادیین می گویند که (پیروی دین تقلیدی است که علم آن را نمی پذیرد و بطور کلی علم پرستش خدا و دین را از خرافات عهد دوم از عهدهای چهارگانه ای میداند

که بر بشر گذشته:

۱- عهد اساطیر ۲- عهد مذهب ۳- عهد فلسفه ۴- عهد علم که عهد امروز بشر است و تنها از علم پیروی می کند و خرافات را نمیپذیرد) سخنی است بدون علم و رأیی خرافی است.

[پیروی از دین تقلید نیست

ما در پاسخ می گوئیم اما پیروی از دین تقلید نیست، زیرا دین عبارتست از: مجموعه ای از معارف مربوط به مبدأ و معاد و قوانینی اجتماعی، از عبادات و معاملات که از طریق وحی و نبوت به بشر رسیده، نبوتی که صدقش با برهان ثابت شده و نیز از مجموعه ای اخبار که مخبر، صادق از آنها خبر داده، مخبری که باز صادق بودنش به برهان ثابت شده است.

و معلوم است که پیروی چنین دینی پیروی علم است نه خرافات، چون فرض کردیم که به صدق آن مخبر، عالمیم و برهان علمی بر آن داریم، و ما در بحث گذشته در ذیل آیه: (وَ إِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) «۱» کلامی در تقلید داشتیم، بدانجا مراجعه شود.

۱- بقره- ۶۷

صفحه ۶۴۲

و عجیب اینجا است که این حرف را کسانی می گویند که خود سراپا تقلیدند و در اصول زندگی و سنن اجتماعی از خوردنی و نوشیدنی و پوشیدنی گرفته تا نکاح و مسکن و غیره، به غیر از تقلید کورکورانه و پیروی هوی و هوس روش دیگری ندارند، (چشم به دروازه غرب دوخته اند، ببینند چه مد تازه ای در پختن و خوردن طعام و در برش لباس و در طرز ازدواج و در طریقه خانه سازی و دکوربندی خانه و حتی در نحوه سخن گفتن و راه رفتن می رسند و از خود

هیچ استقلال و اراده ای ندارند، هر چه می کنند از خود نمی پرسند که چرا میکنند؟ به بزی میمانند که وقتی بپرسی چرا از نهر پریدی؟ جز اینکه بگوید چون دیگران پریدند، پاسخی ندارند) (مترجم).

چیزی که هست از آنجا که از کلمه تقلید ننگ دارند، اسم تقلید را برداشته و نام پیروی از سنت و تمدن راقیه بر آن نهاده اند، در نتیجه اسمش برداشته شده ولی رسمش هم چنان باقی است، و لفظش متروک گشته، ولی معنایش هم چنان حکمفرما است، آری در منطق آقایان (چرخ به عقب بر نمی گردد)، یک شعار علمی و زیر بنای رقاء و تمدن است، ولی (وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ، «۱» زنهار از هوی و هوس پیروی مکن که گمراهت می کند)، یک شعار کهنه و سخنی خرافی و کهنه است.

[بطلان و کذب تقسیمی که مادی ها در باره سیر عقائد و آراء بشری گفته اند]

و اما آن تقسیمی که برای سیر زندگی بشری نموده اند و چهار دوره اش کرده اند، تا آنجا که تاریخ دین و فلسفه نشان میدهد، سخنی است دروغ، برای اینکه دین ابراهیم (ع) بعد از عهد فلسفه هند و مصر و کلدان بود، و دین عیسی (ع) هم بعد از فلسفه یونان بود و همچنین دین محمد ص نیز بعد از فلسفه یونان و اسکندریه بود.

و بالأخره فلسفه نهایت درجه اوجش قبل از اوج گرفتن ادیان بوده و در گذشته هم گفتیم که دین توحید از تمامی ادیان دیگر قدیمی تر است.

و در سیر تاریخی انسان آن تقسیمی را که قرآن کریم صحیح می داند این است که اولین دوره بشر دوران سادگی و بی رنگی بشر بوده که در آن دوره همه

امت ها یک جور بوده اند، دوم دوره مادیت و حس نگری است، که انشاء اللَّه بیانش در تفسیر آیه: (کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ)، «۲» خواهد آمد.

۱- سوره ص آیه ۲۶

۲- سوره بقره آیه ۲۱۳

[سوره البقره (۲): آیات ۱۷۲ تا ۱۷۶]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید از پاکیزه ها هر چه که ما روزیتان کرده ایم بخورید و شکر خدا بگزارید اگر تنها او را می پرستید (۱۷۲).

خداوند تنها از میان خوردنی ها مردار و خون و گوشت خوک و گوشت حیوانی که برای غیر خدا ذبح شده حرام کرده است و در اینها هم اگر کسی ناچار بخوردن شود در صورتی که

خودش خود را ناچار نکرده باشد و نیز در صورتی که در خوردن از حد اضطرار تجاوز نکند گناهی بر او نیست که خدا غفور و رحیم است (۱۷۳).

بدرستی آنهایی که از کتاب خدا آنچه را که خدا نازل کرده کتمان می کنند و با کتمان آن ثمن اندک بدست می آورند آنها آنچه می خورند جز آتشی نیست که بدرون خود می کنند و خدا روز قیامت با آنها سخن نخواهد گفت و تزکیه شان نخواهد کرد و عذابی دردناک خواهند داشت (۱۷۴).

اینان همانهایند که با سرمایه هدایت، گمراهی می خرند و مغفرت را با عذاب معاوضه می کنند راستی چقدر بر چشیدن آتش تحمل دارند (۱۷۵).

و این عذاب بدانجهت است که خدا کتاب را بحق نازل کرد و اینان که در کتاب اختلاف راه انداختند در شقاقی دور از اصلاح هستند (۱۷۶).

بیان (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ) الخ، این جمله خطابی است خاص به مؤمنین، که بعد از خطاب قبلی که به عموم مردم بود

قرار گرفته، پس از قبیل انتزاع خطابی از خطابی دیگر است کانه از خطاب جماعتی که پذیرای نصیحت نیستند، منصرف شده و روی سخن به عده خاص کرده که دعوت داعی خود را اجابت می گویند، چون به او ایمان دارند.

و التفاتی که بین دو خطاب واقع شده ناشی از تفاوتی است که در افراد مخاطب است، چون از دارندگان ایمان بخدا این توقع می رفت که دعوت را بپذیرند به همین جهت عبارت قبلی (مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً)، را به عبارت (طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ) عوض کرد، تا وسیله شود، بعد از آن از ایشان بخواهد تنها خدا را شکر گویند، چون مردمی موحد بودند و بجز خدای سبحان کسی را نمی پرستیدند.

عین این نکته باعث شد بفرماید: (ما رزقناکم، آنچه ما روزیتان کردیم)، و نفرماید (ما رزقتم، آنچه روزی شده اید)، و یا (ما فی الارض، آنچه در زمین است) و یا تعبیر دیگر نظیر اینها، تا اشاره و یا دلالت کند بر اینکه خدا در نظر آنان معروف و بایشان نزدیک و نسبت به آنان مهربان و رئوف است.

و ظاهرا جمله: (مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ) الخ، از قبیل اضافه صفت به موصوف باشد نه از قبیل قیام صفت در مقام موصوف، و معنای آیه بنا بر تقدیر اول این میشود: (بخورید از آنچه ما روزیتان کردیم، که همه اش پاکیزه است)، و این معنا مناسب تر است با اظهار نزدیکی و مهربانی خدا که مقام، آن را افاده میکند و بنا بر تقدیر دوم معنا چنین می شود: (بخورید از رزق طیب، نه از خبیث های آن) و این معنا با معنایی که مقام آن را افاده می کند نمیسازد و

از آن دور است چون مقام می خواهـد آزادی مردم را برسانـد نه اینکه ممنوع بودن آنان را افاده کنـد، میخواهد بفرماید: اینکه از ـــ

پیش خود چیزهایی را بر خود حرام کرده اید سخنی است بدون علم و خدا آن را حلال کرده است.

(وَ اشْـكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) الخ، نفرمود: (و اشـكروا لنا، شكر ما را بجاى آريد) بجايش فرمود: (وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ، خدا را شكر گزاريد)، تا بر مسئله توحيد دلالت بيشترى داشته باشد و بهمين جهت دنبالش فرمود: (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، اگر تنها او را مى پرستيـد)، تـا انحصـار را افـاده كنـد، چـون اگر فرموده بود: ان كنتم تعبـدونه، اگر او را مى پرستيـد)، اين انحصـار را افـاده نميكرد.

(إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ، وَ الـدَّمَ، وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) الـخ، اهلال براى غير خـدا، معنايش اين است كه حيوانى را براى غير خدا مثلا براى بتها قربانى كنند.

(فَمَنِ اضْـطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ) يعنى كسـى كه ناچار شـد از آن بخورد، بشـرطى كه نه ظالم باشد، و نه از حد تجاوز كند، و دو كلمه (غَيْرَ بـاغٍ وَ لا عادٍ) دو حال هسـتند، كه عامل آنها اضـطرار است و معنايش اين است كه هر كس مضـطر و ناچار شـد در حـالى كه نه بـاغى است و نه متجـاوز، از آنچه مـا حرام كرديم بخورد، در اين صورت گناهى در خوردن آن نكرده، و اما اگر اضـطرارش در حال بغى و تجاوز باشد، مثل اينكه همين بغى و تجاوز باعث اضـطرار وى شده باشـند، در اينصورت جائز نيست از آن محرمات بخورد.

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، اين جمله دليلى است

بر اینکه این تجویز خدا و رخصتی که داده از باب این بوده که خواسته است به مؤمنین تخفیفی دهد، و گر نه مناط نهی و حرمت در صورت اضطرار نیز هست.

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ) الخ، این آیه شریفه تعریضی است به اهل کتاب، چون در میان آنان بسیار چیزها در عبادات و غیره بوده که خدا حلال و طیبش کرده، ولی بزرگان و رؤسای آنان حرامش کرده بودند،- و کتابی هم که نزد ایشان بود آن اشیاء را تحریم نمیکرد- و اگر بزرگان ایشان احکام خدا را کتمان می کردند برای این بود که رزق ریاست و ابهت مقام و جاه و مال خود را زیادتر کنند.

[دلالت آیه شریفه بر تجسم اعمال

و در آیه شریفه دلالتی که بر تجسم اعمال و تحقق نتائج آن دارد، بر کسی پوشیده نیست، چون اولا می فرماید: اینکه علمای اهل کتاب احکام نازله از ناحیه خدا را در برابر بهایی اندک فروختند، همین اختیار ثمن اندک عبارتست از خوردن آتش و فرو بردن آن در شکم، و ثانیا در آیه دوم همین اختیار کتمان و گرفتن ثمن اندک در برابر احکام خدا را مبدل کرد به اختیار ضلالت بر هدایت، و ثالثا این اختیار را هم مبدل کرد به اختیار عذاب بر مغفرت و در آخر، مطلب را با جمله: (مگر چقدر بر سوختن در آتش صبر دارند) ختم نمود و آن جرمی که از ایشان بیشتر بچشم می خورد و روشن تر است، این است که بر این کتمان خود ادامه میدهند، و بر آن اصرار می ورزند.

لذا می فرماید: (چقدر بر آتش صبر دارند پس

معلوم می شود اختیار بهای اندک بر احکام خدا، اختیار ضلالت است بر هدایت، و اختیار ضلالت بر هدایت در نشئه دیگر به صورت اختیار عذاب بر مغفرت مجسم می شود، و نیز ادامه بر کتمان حق در این نشئه، بصورت ادامه بقاء در آتش مجسم میگردد) (دقت بفرمائید).

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ) الخ، فرموده: باغی آن کسی است که در طلب شکار است، و عادی به معنای دزد است که نه شکارچی می تواند در حال اضطرار گوشت مردار بخورد و نه دزد، خوردن مردار بر این دو حرام است، با اینکه برای مسلمان حلال است و نیز این دو طائفه در سفر شکار و سفر دزدی نباید نماز را شکسته بخوانند. «۱»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: باغی ظالم، و عادی غاصب «۲» است.

و از حماد از آن جناب روایت کرده که فرمود: باغی آن کسی است که بر امام خروج کند، و عادی دزد است. «۳»

و در تفسیر مجمع البیان از امام باقر و امام صادق (ع) روایت آورده که در معنای آیه فرمودند: یعنی بر امام مسلمین بغی نکند و با معصیت از طریق اهل حق تعدی ننماید. «۴»

مؤلف: همه این روایات از قبیل شمردن مصداق است و همه آنها معنایی را که ما از ظاهر لفظ آیه استفاده کردیم، تایید میکند.

و در کافی و تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده، که در معنای جمله (فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)، فرمود: یعنی تا کی بکاری ادامه میدهند

که میدانند آنکار سرانجامشان را بسوی آتش میکشد؟ «۵».

و در تفسیر مجمع البیان از علی بن ابراهیم از امام صادق (ع) روایت کرده که

۱- فروع کافی ج ۳ ص ۴۳۸ حدیث ۷

۲ و ۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۴ حدیث ۱۵۱ و ۱۵۴

۴- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۵۷

۵- اصول کافی ج ۲ ص ۲۶۸ حدیث ۲ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۵ حدیث ۱۵۷

فرمود: یعنی چقدر جرأتشان بر آتش زیاد است؟ «۱» و باز از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: یعنی چقدر بکارهای اهل آتش ادامه میدهند.

مؤلف: این روایات از نظر معنی قریب به هم هستند، اولی صبر بر آتش را تفسیر کرد، به صبر بر سبب آتش، دومی تفسیر کرد به جرأت بر آن و معلوم است که جرأت لازمه صبر است و در سومی تفسیر کرد به عمل به آنچه که اهل آتش مرتکب می شوند که بر گشت آن به همان معنای روایت اول است.

۱- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۱۵۹

[سوره البقره (۲): آیه ۱۷۷]

ترجمه آیات نیکی آن نیست که روی خود را بطرف مشرق کنید (که چون مسیحی هستید) و یا بطرف مغرب (که چون یهودی هستید) بلکه نیکی برای کسی است که به خدا و روز آخرت و ملائکه و کتاب آسمانی و پیغمبران ایمان داشته باشد و مال خود را با آنکه دوستش می دارد به خویشاوندان و یتیمان و مسکینان و راه ماندگان و دریوزگان و بردگان بدهد و نماز را بپا دارد و زکات بدهد و کسانیند که به عهد خود وقتی عهدی می بندند وفا می کنند و از فقر و

بیماری و جنگ، خویشتن دارند اینان هستند که راست گفتند و همینهایند که تقوی دارند (۱۷۷)

.

بیان بعضـی از مفسـرین گفته اند: بعد از برگشـتن قبله از بیت المقدس بسوی کعبه، جدال و بگو مگو بسـیار شد و بدین جهت آیه مورد بحث نازل شد.

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ)، کلمه (بر) بکسره باء، مجازی است از خیر و احسان و همین کلمه با فتحه باء، صفت مشبهه از آن است، و معنایش شخص خیر و نیکوکار است.

[توضیح مفردات آیه

و کلمه (قبـل) با کسـره اول و فتحه دوم به معنای جهت است، قبله را هم به همین جهت قبله می گوینـد، چیزی که هست (تای آخر آن معنای) نوعیت را می رساند، و کلمه (ذوی القربی) به معنای خویشاوندان و کلمه (یتامی) جمع یتیم است که به معنای کودک پـدر مرده است و کلمه (مساکین) جمع مسـکین است، که فرقش با کلمه فقیر این است که مسـکین بـد حال تر از فقیر است، و کلمه (ابن السبیـل) به معنای کسـی است که دسـتش از وطن و از خانواده اش بریـده، و کلمه (رقاب) جمع رقبه است، که به معنای گردن است، ولی منظور از آن برده است که قیـد بردگی بگردن دارد، و کلمه (باساء) مصـدر است، هم چنان که بؤس هم مصدر است، و هر دو به معنای شدت و فقر است، و کلمه (ضـراء) مانند کلمه (ضر) هر دو به این معنا است که آدمی با مرض یا زخم یا فوت مال یا مرگ فرزند، متضرر شود، و کلمه باس به معنای شدت و سختی جنگ است.

(وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) الخ، در

این جمله بجای اینکه کلمه (بر) به کسره را تعریف کند، کلمه (بر) به فتحه را تعریف کرد، تا هم بیان و تعریف مردان نیکوکار را کرده باشد و در ضمن اوصافشان را هم شرح داده باشد، و هم اشاره کرده باشد به اینکه مفهوم خالی از مصداق و حقیقت، هیچ اثری و فضیلتی ندارد.

[ذکر مصداق در کنار مفهوم، دأب قرآن در تمام بیاناتش می باشد]

و این خود دأب قرآن در تمامی بیاناتش است که وقتی میخواهد مقامات معنوی را بیان کند، با شرح احوال و تعریف رجال دارنده آن مقام، بیان میکند و به بیان مفهوم تنها قناعت نمیکند.

و سخن کوتاه آنکه جمله: (وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) تعریف ابرار و بیان حقیقت حال ایشان است که هم در مرتبه اعتقاد تعریفشان می کند و هم در مرتبه اعمال و هم اخلاق، در باره اعتقادشان میفرماید: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) و در باره اعمالشان میفرماید: (أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا)، و در باره اخلاقشان میفرماید. (وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

و در تعریف اولی که از ایشان کرده، فرموده: (کسانی هستند که ایمان به خدا و روز جزا و ملائکه و کتاب و انبیاء دارند)، و این تعریف شامل تمامی معارف حقه ای است که خدای سبحان

ایمان به آنها را از بندگان خود خواسته و مراد به این ایمان، ایمان کامل است که اثرش هرگز از آن جدا نمی شود و تخلف نمیکند، نه در قلب، و نه در جوارح، در قلب تخلف نمیکند چون صاحب آن دچار شک و اضطراب و یا اعتراض و یا در پیشامدی ناگوار دچار خشم نمیگردد و در اخلاق و اعمال

هم تخلف نمیکند، (چون وقتی ایمان کامل در دل پیدا شد، اخلاق و اعمال هم اصلاح میشود).

دلیل بر اینکه مراد از آیه بیان این معنا است، ذیل آیه شریفه است که می فرماید: (اولئک الذین صدقوا) که صدق را مطلق آورده و مقید به زبان یا به اعمال قلب، یا به اعمال سایر جوارح نکرده، پس منظور، آن مؤمنینی است که مؤمن حقیقی هستند و در دعوی ایمان صادقند، هم چنان که در جای دیگر در باره آنان فرمود: (فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ، ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ، وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً، حاشا به پروردگارت سوگند که ایمان نمی آورند و ایمانشان واقعی نمی شود مگر وقتی که تو را در اختلاف هایی که بینشان پیدا می شود حکم قرار دهند و چون حکمی راندی هیچ ناراحتی در دل خود از حکم تو احساس نکنند و سراپا تسلیم تو شوند). «۱»

[در باره ایمان کامل و پاره ای از اعمال و اخلاق ابرار مؤمنین حقیقی)]

در چنین هنگامی است که حالشان با آخرین مراتب ایمان، یعنی مرتبه چهارم که در ذیل آیه:

(إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ) «۲» بیانش گذشت منطبق میشود.

بعد از این تعریف سپس به بیان پاره ای از اعمالشان پرداخته، میفرماید: (وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینَ، وَ ابْنَ السَّبِیلِ، وَ السَّائِلِینَ، وَ فِی الرِّقابِ، وَ أَقامَ الصَّلاهَ، وَ آتَی الزَّکاهَ) که از جمله اعمال آنان نماز را شمرده که حکمی است مربوط به عبادت که در آیه (إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ، نماز از فحشاء و منکر نهی می کند. «۳»

و نیز در

آیه: (وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي، نماز را برای یادآوری من بپا بدار «۴»، در اهمیت آن سخن رفته است، یکی دیگر زکات را که حکمی است مالی و مایه صلاح معاش ذکر فرموده و قبل از این دو بذل مال که عبارت است از انتشار خیر و احسان غیر واجب را ذکر کرد که مایه رفع حوائج محتاجین است و نمی گذارد چرخ زندگیشان (به خاطر حادثه ای که برایشان پیش می آید)، متوقف گردد.

[وفای به عهد، صبر و صدق، سه صفت مؤمنین

خدای سبحان بعد از ذکر پاره ای از اعمال آنان بذکر پاره ای از اخلاقشان پرداخته، از آن جمله وفای به عهدی که کرده اند، و صبر در باساء و ضراء و صبر در برابر دشمن و ناگواریهای ________________

۱- نساء- ۶۵

۲- بقره- ۱۳۱

۳- عنکبوت- ۴۵

۴- طه- ۱۴ ________________

جنگ را میشمارد و عهد عبارتست از التزام به چیزی و عقد قلبی بر آن و هر چند خدای تعالی آن را در آیه مطلق آورده، لکن بطوری که بعضی گمان کرده اند شامل ایمان و التزام به احکام دین نمیشود، برای اینکه دنبالش فرموده: (اذا عاهدوا وقتی که عهد می بندند)، معلوم می شود منظور از عهد نامبرده عهدهایی است که گاهی با یکدیگر می بندند (و یا با خدا می بندند، مانند نذر و قسم و امثال آن) و ایمان و لوازم ایمان مقید به قید وقتی دون وقتی نمیشود بلکه ایمان را همیشه باید داشت.

و لکن اطلاق عهد در آیه شریفه شامل تمامی وعده های انسان و قول هایی که اشخاص میدهد میشود، مثل اینکه بگوید: (من این کار را میکنم، و یا این کاری که می کردم ترک می کنم) و نیز شامل هر عقد

و معامله و معاشرت و امثال آن می شود. و صبر عبارتست از ثبات بر شدائد، در مواقعی که مصائب و یا جنگی پیش می آید و این دو خلق یعنی وفای به عهد و صبر هر چند شامل تمامی اخلاق فاضله نمیشود و لکن اگر در کسی پیدا شد، بقیه آن خلقها نیز پیدا میشود.

و این دو خلق یکی متعلق به سکون است و دیگری متعلق به حرکت وفای به عهد متعلق به حرکت و صبر متعلق به سکون، پس در حقیقت ذکر این دو صفت از میان همه اوصاف مؤمنین به منزله این است که فرموده باشد: مؤمنین وقتی حرفی میزنند، پای حرف خود ایستاده اند و از عمل به گفته خود شانه خالی نمیکنند.

و اما این که برای بار دوم مؤمنین را معرفی نموده که (أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) برای این بود که صدق، وصفی است که تمامی فضائل علم و عمل را در بر میگیرد، ممکن نیست کسی دارای صدق باشد و عفت و شجاعت و حکمت و عدالت، چهار ریشه اخلاق فاضله را نداشته باشد، چون آدمی به غیر از اعتقاد و قول و عمل، چیز دیگری ندارد و وقتی بنا بگذارد که جز راست نگوید، ناچار میشود این سه چیز را با هم مطابق سازد، یعنی نکند مگر آنچه را که میگوید و نگوید مگر آنچه را که معتقد است و گر نه دچار دروغ میشود.

و انسان مفطور بر قبول حق و خضوع باطنی در برابر آن است هر چند که در ظاهر اظهار مخالفت کند.

بنا بر این اگر اذعان به حق کرد و بر حسب فرض بنا گذاشت که جز راست نگوید،

دیگر اظهار مخالفت نمیکنـد، تنها چیزی را میگویـد که بـدان معتقـد است و تنها عملی را میکنـد که مطابق گفتارش است، در این هنگام است که ایمان خالص و اخلاق فاضله و عمل صالح، همه با هم برایش فراهم میشود.

هـم چنـان کـه در جـای دیگر نیز در شـان مؤمنـان فرمـوده: (یـا أَیُّهَـا الَّذِیـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ، وَ کُونُـوا

مَعَ الصَّادِقِینَ، ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید و با راستگویان باشید). «۱»

و حصری که از جمله (أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا، تنها اینهاینـد که راست میگوینـد) استفاده میشود آن تعریف و بیان تا حدی که گـذشت تاکیـد میکنـد و معنایش- و خدا داناتر است- این میشود (هر گاه خواستی راستگویان را ببینی راستگویان تنها همان ابرارند).

و اما تعریفی که برای بار سوم از آنان کرد و فرمود: (أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) حصری که در آن هست، برای بیان کمال ایشان است، چون برو صدق اگر به حد کمال نرسند، تقوی دست نمیدهد.

[استخراج صفات مؤمنین و مال کارشان از چند مورد آیات قرآنی

و اوصافی که خدای سبحان در این آیه از ابرار شمرده، همان اوصافی است که در آیات دیگر آورده، از آن جمله فرموده: (إِنَّ الْأَبْرارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کانَ مِزاجُها کافُوراً، عَیْناً یَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ، یُفَجِّرُونَها تَفْجِیراً، یُوفُونَ بِالنَّذْرِ، وَ یَخافُونَ یَوْماً کانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً، وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ، لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً، تا آنجا که می فرماید، وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً، براستی ابرار از جامی مینوشند که مزاج کافور دارد، چشمه ای که بندگان خدا از آن مینوشند

و آن را به هر جا که خواهند روان کنند، نیکوکاران به نذر وفا کنند و از روزی که شر آن روز عالمگیر است، بیم دارند و طعام را با آنکه دوستش دارند به مستمند و یتیم و اسیر دهند و منطقشان این است که ما شما را فقط برای رضای خدا طعام میدهیم، و از شما پاداشی و سپاسی نخواهیم،- تا آنجا که فرمود- و پروردگارشان هم در عوض آن صبری که کردند، بهشت و دیبا پاداششان دهد). «۲»

که در این آیات، ایمان به خدا و ایمان به روز جزا و انفاق در راه خدا و وفای به عهد و صبر را نام برده و نیز فرموده: (کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ، وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ، کِتابٌ مَرْقُومٌ، یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ، تا آنجا که می فرماید: یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ مَخْتُومٍ و تا آنجا که می فرماید: عَیْناً یَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ، حاشا که کتاب ابرار هر آینه در درجات بلندی است، و تو نمی دانی آن درجات چیست قضایی است رانده شده که مقربین درگاه خدا آن را مشاهده میکنند که ابرار همانا در نعیم باشند- تا آنجا که می فرماید، از شرابی خالص و صافی و سر به مهر مینوشند،- تا آنجا که می فرماید- چشمه ای که همان مقربین خودشان از آن مینوشند). «۳»

که اگر میان این آیات و آیات سوره دهر که گذشت تطبیق به عمل آید، آن وقت حقیقت وصف مؤمنین و مال کارشان- اگر در آن دقت کنی- بخوبی روشن میگردد.

از یک سو در این آیات ایشان را توصیف کرده به اینکه عباد اللَّه هستند، و عباد اللَّه مقرب درگاه ______________

-۱

توبه- ۱۱۹

۲- دهر- ۵- ۱۲

۳- مطففين- ۲۸

صفحه ۶۵۳

خداوند و در ضمن اوصافى كه براى عباد خود ذكر كرده، فرموده: (إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ، تو اى ابليس بر بندگان من تسلط نمى يابى) «۱» و از سوى ديگر مقربين را توصيف كرده، به اينكه: (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، سبقت گيرندگان در دنيا بسوى خيرات كه سبقت گيرندگان به مغفرتند در آخرت، اينان به تنهايى مقربين و در بهشت نعيمند) «۲» پس معلوم ميشود اين عباد اللَّه كه در آخرت بسوى نعمت خدا سبقت مى گيرند، همانهايند كه در دنيا بسوى خيرات سبقت ميگرفتند و اگر به تفحص از حال ايشان ادامه بدهى، مطالب عجيبى برايت كشف ميشود.

پس از آنچه گذشت اين معنا روشن شد: كه ابرار داراى مرتبه عاليه اى از ايمان هستند و آن مرتبه چهارم است كه بيانش گذشت و خداى تعالى در باره شان فرموده: (الَّذِينَ آمَنُوا، وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ، أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، كسانى كه ايمان آوردند و ايمان خود را با ظلم نياميختند، تنها اينان هستند كه داراى امنيتند و هم راه يافتگانند). «۳»

(وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ) كلمه (صابرين) را منصوب آورد، يعنى نفرمود (صابرون) و نصب آن به تقدير مدح است تا به عظمت امر صبر اشاره كرده باشد، بعضى هم گفته اند كه اصولا وقتى كلامى كه در وصف كسى ايراد ميشود طول بكشد وصفى پشت سر وصفى بياورند، نظريه علماى ادب بر اين است كه ميان اوصاف گاهگاهى مدح و ذمى بياورند و باين منظور اعراب وصف را مختلف سازند، گاهى به رفع بخوانند و گاهى به نصب.

بحث روايتى [(ذيل آيه كريمه

و بیان اهمیت آنچه در آن آمده)]

از رسول خدا (ص) روایت شده که هر کس باین آیه عمل کند ایمان خود را به کمال رسانده باشد. «۴»

مؤلف: وجه آن با در نظر داشتن بیان ما روشن است، و از زجاج و فراء هم نقل شده که آن دو گفته اند: این آیه مخصوص انبیاء معصومین (ع) است برای اینکه هیچ کس بجز انبیاء نمی تواند همه دستوراتی که در این آیه آمده آن طور که حق آن است عمل کند، این بود گفتار آن دو، ولی سخنان آن دو ناشی از این است که در مفاد آیات تدبر نکرده اند و میان مقامات معنوی خلط کرده اند، چون آیات سوره دهر که در باره اهل بیت رسول خدا (ع) نازل شده، بعنوان

۱- حجر ۴۲

۲- واقعه- ۱۰- ۱۲

۳- انعام ۸۲

۴- تفسیر صافی ج ۱ ص ۱۶۱

ابرار از ایشان یاد فرموده نه به عنوان انبیاء، چون اهل بیت (ع) انبیاء نبودند.

بله اینقدر هست که مقامی بس عظیم دارند، بطوری که وقتی حال اولوا الالباب را ذکر میکند، که کسانی هستند که خدا را در قیام و قعود و بر پهلویشان ذکر میکنند و در خلقت آسمانها و زمین تفکر مینمایند، در آخر از ایشان نقل میفرماید که از خدا درخواست میکنند ما را به ابرار ملحق ساز، (وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ، با ابرار ما را بمیران)، «۱» و در تفسیر الدر المنثور است که حکیم ترمذی از ابی عامر اشعری روایت کرده که گفت:

به رسول خدا (ص) عرضه داشتم: تمامیت بر و نیکی به چیست؟ فرمود:

اینکه در خلوت همان کنی که در انظار میکنی. «۲»

و در تفسیر مجمع

البیان از ابی جعفر و امام صادق (ع) روایت کرده که فرمودند:

منظور از ذوی القربی، اقربای رسول هستند. «۳»

مؤلف: گویا این تفسیر از باب شمردن یکی از مصادیق قربا باشد، چون در قرآن کریم آیه ای مخصوص قربای رسول خدا (ص) هست.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: فقیر آن کسی است که کاردش آن چنان باستخوان نرسیده که دست بسوی مردم دراز کند، ولی مسکین بد حال تر از اوست و بائس از هر دو بد حال تر است. «۴»

و در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: ابن السبیل کسی است که دستش از اهلش بریده باشد. «۵»

و در تهذیب از امام صادق (ع) روایت کرده که شخصی از آن جناب از برده ای سؤال کرد که با مولایش قرار گذاشته: اگر فلان مبلغ بپردازد، آزاد باشد و مقداری از آن مبلغ را پرداخته چه کند؟ فرمود: بحکم آیه (وَ فِی الرِّقابِ) بقیه مبلغ را باید از مال صدقه بپردازند تا آزاد شود. «۶»

و در تفسیر قمی در ذیل جمله: (وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ) گفته: امام (ع) فرمود: یعنی در گرسنگی و عطش و ترس، و در معنای جمله (و حین الباس) گفته امام فرمود: یعنی در هنگام جنگ. «۷»

۱- سوره آل عمران آیه ۱۹۳

۲- تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۱۷۲

۳- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۶۳

۴- فروع کافی ج ۳ ص ۵۰۱ حدیث ۱۶

۵- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۶۳

۶- تهذیب ج ۸ حدیث ۱۰۲

۷- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۴

[سوره البقره (۲): آیات ۱۷۸ تا ۱۷۹]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید

قصاص (جنایاتی که واقع میشود) بر شما واجب است آزاد در مقابل آزاد و برده در مقابل برده و زن در مقابل زن پس اگر صاحب خون از برادرش (قاتل) بگذرد قاتل باید که احسان او را بخوبی تلافی کند و خونبهایی که بدهکار است به طرز خوبی بپردازد، این خود تخفیفی است از ناحیه پروردگارتان و هم رحمتی است پس اگر کسی بعد از عفو کردن دبه در آورد و از قاتل قصاص بگیرد عذابی دردناک دارد (۱۷۸).

و شما را در قصاص حیاتی است ای خردمندان اگر بخواهید تقوی داشته باشید (۱۷۹).

بیان [وجه تسمیه" قصاص" و بیان حکم عفو و انتقال از قصاص به دیه

(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِصاصُ فِی الْقَتْلی الْحُرُّ بِالْحُرِّ) الخ، در اینکه خطاب را

صفحه ۶۵۶

متوجه خصوص مؤمنین کرده، اشاره است به اینکه حکم قصاص مخصوص جامعه مسلمین است و کفاری که در کشورهای اسلامی بعنوان اهل ذمه زندگی می کنند و غیر آنان از کفار، مشمول آیه نیستند و آیه از کار آنها ساکت است.

و اگر این آیه را با آیه: (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) «۱» بسنجیم، نسبت تفسیر را برای آن دارد، پس دیگر وجهی برای این سخن که چه بسا کسانی گفته باشند (که این آیه ناسخ آن است و به حکم این آیه به خاطر کشتن برده ای قاتل آزاد اعدام نمیشود و به خاطر کشتن زنی قاتل مرد اعدام نمیشود) باقی نمی ماند.

[معنای" قصاص" و آثار آن و بیان لطائف جمله" وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاةٌ"]

و سخن کوتاه آنکه کلمه (قصاص) مصدر از (قاص یقاص) است و این کلمه از (قص اثره، جا پای او

را تعقیب کرد) می باشد، (قصاص- داستان سرا) را هم به همین مناسبت قصاص می گویند که آثار و حکایات گذشتگان را حکایت می کند، کانه اثر گذشتگان را دنبال می نماید، پس اگر قصاص را قصاص نامیده اند برای این است که جانی را در جنایتش تعقیب میکنند، و عین آن جنایت که او وارد آورده بر او وارد می آورند.

(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْ ءٌ) الخ، مراد از کلمه موصول (من- کسی که) آن کسی است که مرتکب قتل شده و عفو از قاتل تنها در حق قصاص است، در نتیجه مراد به کلمه (شی ء) همان حق است و اگر (شی ء) را نکره آورد، برای این بود که حکم را عمومیت دهد، بفرماید: هر حقی که باشد، چه تمامی حق قصاص باشد و چه بعضی از آن، مثل اینکه صاحبان خون چند نفر باشند، بعضی حق قصاص خود را به قاتل ببخشند و بعضی نبخشند که در اینصورت هم دیگر قصاص عملی نمی شود، بلکه (مثل آن صورتی که همه صاحبان حق از حق خود صرفنظر کنند)، تنها باید دیه یعنی خون بها بگیرند، و اگر از صاحبان خون تعبیر به برادران قاتل کرد برای این بود که حس محبت و رأفت آنان را بنفع قاتل برانگیزد و نیز بفهماند: در عفو لذتی است که در انتقام نیست.

(فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ) الخ، کلمه (اتباع) مبتدایی است که خبرش حذف شده و تقدیرش (فعلیه ان یتبع القاتل فی مطالبه الدیه، بمصاحبه المعروف، بر اوست که قاتل را تعقیب کند و خون بها را از او مطالبه نماید مطالبه ای پسندیده) و بر قاتل است که خون بها را به برادرش که

ولی کشته او است، با احسان و خوبی و خوشی بپردازد و دیگر امروز و فردا نکند و او را آزار ندهد.

(ذلِکَ تَخْفِیفٌ مِنْ رَبِّکُمْ، وَ رَحْمَةٌ) الخ، یعنی حکم به انتقال از قصاص بدیه، خود تخفیفی

۱- سوره مائده آیه ۴۵

است از پروردگار شما و به همین جهت تغییر نمی پذیرد، پس ولی خون نمی تواند بعد از عفو دوباره دبه در آورده و از قاتل قصاص نماید و اگر چنین کند، خود او هم متجاوز است و کسی که تجاوز کند و بعد از عفو قصاص کند عذابی دردناک دارد.

(وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاةٌ یا أُولِی الْأَلْبابِ، لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ) این جمله به حکمت تشریع قصاص اشاره میکند و هم توهمی را که ممکن است از تشریع عفو و دیه بذهن برسد، دفع مینماید و نیز مزیت و مصلحتی را که در عفو است، یعنی نشر رحمت و انگیزه رأفت را بیان نموده، می فرماید:

عفو به مصلحت مردم نزدیکتر است، تا انتقام.

و حاصل معنای این جمله این است که عفو هر چند تخفیفی و رحمتی است نسبت به قاتل، (و رحمت خود یکی از فضائل انسانی است)، و لکن مصلحت عموم تنها با قصاص تامین میشود، قصاص است که حیات را ضمانت میکند نه عفو کردن و دیه گرفتن و نه هیچ چیز دیگر، و این حکم هر انسان دارای عقل است، و اینکه فرمود: (لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ)، معنایش این است که بلکه شما از قتل بپرهیزید و این جمله به منزله تعلیل است، برای تشریع قصاص.

مفسرین گفته اند: این جمله یعنی جمله (وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاةٌ) الخ، با همه اختصار و کوتاهیش و اندکی کلمات

و حروفش و سلامت لفظش و صفای ترکیبش و بلیغ ترین آیات قرآن، در افاده معنای خویش است و برجسته ترین آیات است در بلاغت، برای اینکه در عین اینکه استدلالش بسیار قوی است، معنایش هم بسیار لطیف و زیباست و در عین اینکه معنایش لطیف و زیباست، دلالتش رقیق تر و در افاده مدلولش روشن تر است.

قبل از آنکه قرآن کریم این جمله را در باره قصاص ایراد کند، بلغای دنیا در باره قتل و قصاص کلماتی داشتند که بسیار از بلاغت و متانت اسلوب و نظم آن کلمات تعجب میکردند و لذت می بردند، مثل این گفتار که: (کشتن بعض افراد، احیاء همه است) و این گفتار که: (زیاد بکشید تا کشتار کم شود)، و از همه خوش آیندتر این جمله بوده که می گفتند: (کشتن مؤثرترین عامل است برای از بین بردن کشتار).

لکن آیه شریفه مورد بحث، همه آن کلمات بلیغ را از یاد برد و همه را عقب زد، زیرا جمله (وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ، در قصاص برای شما حیاه است)، از همه آن کلمات کوتاهتر و تلفظش آسانتر است، علاوه در این جمله، کلمه قصاص معرفه یعنی با الف و لام آمده، و کلمه حیاه نکره، یعنی بدون الف و لام آمده است تا دلالت کند بر اینکه نتیجه قصاص و برکات آن، دامنه دارتر و عظیمتر از آن است که با زبان گفته شود.

و باز با همه کوتاهیش، نتیجه قصاص را بیان کرده و حقیقت مصلحت را ذکر کرده، که

حیات است و همین کلمه حیات حقیقت آن معنایی را که نتیجه را افاده میکند متضمن است چون قصاص است که سرانجام به حیات می انجامد

نه قتـل، برای اینکه بسـیار می شود شـخص را بعنوان اینکه قاتل است می کشـته در حالی که بی گناه بوده، این کشـتن خودش عدوانا واقع شده و چنین کشتنی مایه حیات نمیشود.

بخلاف کلمه قصـاص که هم شامـل کشـتن می شود و هم شامـل انحـاء دیگری از انتقام، یعنی اقسامی که در قصاص غیر قتل هست، علاوه بر اینکه کلمه قصاص یک معنای زائدی را افاده میکند و آن معنای متابعت و دنبال بودن قصاص از جنایت است و به همین جهت قصـاص قبـل از جنـایت را شامل نمی شود، بخلاف جمله (قتل مؤثرترین عامل در جلوگیری از قتل است) که این شامل قصاص قبل از جنایت هم میشود.

از این هم که بگذریم، جمله مورد بحث متضـمن تحریک و تشویق هم هست، چون دلالت میکند بر اینکه شارع یک حیات و زنـدگی ای برای مردم در نظر گرفته که خود مردم از آن غافلنـد، و اگر قصاص را جاری کننـد مالک آن حیات میشوند، پس باید که این حکم را جاری بکنند و آن حیات کذایی را صاحب شوند.

نظیر اینکه به کسـی بگویی: تو در فلان محل یا نزد فلان شـخص مالی و ثروتی داری و نگویی آن مال چیست که معلوم اسـت شنونده چقدر تشویق می شود به رفتن در آن محل یا نزد آن شخص.

بـاز از این هم که بگـذریم عبارت قرآن به این نکته هم اشاره دارد: که صاحب این کلام منظورش از این کلام جز حفظ منافع مردم و رعـایت مصـلحت آنـان چیز دیگری نیست و اگر مردم به این دسـتور عمـل کننـد، چیزی عایـد خود او نمی شود، چون میفرماید: (لکم- برای شما).

این بود وجوهی از لطائف

که آیه شریفه با همه کوتاهیش مشتمل بر آن است، البته بعضی وجوهی دیگر علاوه بر آنچه گذشت ذکر کرده اند که هر کس به آنها مراجعه کند می فهمد، چیزی که هست بدون مراجعه به آنها هر کس در آیه شریفه هر قدر بیشتر دقت کند، جمال بیشتری از آن برایش تجلی میکند، بطوری که غلبه نور آن بر او چیره می شود، آری (کَلِمَةُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا- کلمه خدا عالی ترین کلمه است).

بحث روایتی [(شامل چند روایت در باره قصاص و عفو و دیه

در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل جمله (الحر بالحر)،

صفحه ۶۵۹

فرمود: اگر آزاد، برده ای را بکشد، بخاطر آن برده کشته نمیشود، تنها او را به سختی می زنند و سپس خون بهای برده را از او می گیرند و نیز اگر مردی زنی را کشت و صاحبان خون آن زن خواستند قاتل را بکشند، باید نصف دیه قاتل را به اولیاء او بپردازند. «۱»

و در کافی از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب از معنای کلام خدای عز و جل پرسیدم، که میفرماید: (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ کَفَّارَةٌ لَهُ)، فرمود: یعنی اگر صدقه بدهد، و از قاتل کمتر بگیرد به همان مقدار که عفو کرده، از گناهانش میریزد.

و نیز گفت: از آن جناب از معنای جمله: (فَمَنْ عُفِیَ لَهُ مِنْ أَخِیهِ شَیْ ءٌ، فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَ أَداءٌ إِلَیْهِ بِإِحْسانٍ) پرسیدم، فرمود: سزاوار است کسی که حقی به گردن کسی دارد، برادر خود را در فشار نگذارد، با اینکه او به گرفتن دیه مصالحه کرده است و نیز سزاوار است کسی که حق مردم به

گردن دارد، در اداء آن با اینکه تمکن دارد: امروز و فردا نکند و در هنگام دادن با احسان بدهد.

و نیز گفت: از آن جناب از این جمله پرسیدم: که خدای عز و جل می فرماید: (فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ، فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ)، فرمود: این در باره کسی است که دیه قبول میکند و یا بکلی عفو میکند و یا دیه را به مبلغی و یا چیزی صلح میکند، بعد دبه در می آورد، و قاتل را میکشد که کیفرش همان است که خدای عز و جل فرموده است. «۲»

مؤلف: روایات در این معانی بسیار است.

بحث علمی [(در باره حکم قصاص)]

[چگونگی و سابقه حکم قصاص در میان اعراب و پیروان ادیان غیر اسلام

در عصر نزول آیه قصاص و قبل از آن نیز عرب به قصاص و حکم اعدام قاتل، معتقد بود، و لکن قصاص او حد و مرزی نداشت بلکه به نیرومندی قبائل و ضعف آنها بستگی داشت، چه بسا میشد یک مرد در مقابل یک مرد و یک زن در مقابل یک زن که کشته بود قصاص میشد و چه بسا میشد در برابر کشتن یک مرد، ده مرد کشته میشد، و در مقابل یک برده، آزادی بقتل می رسید، و در برابر مرءوس یک قبیله، رئیس قبیله قاتل قصاص میشد و چه بسا میشد که یک قبیله، قبیله ای دیگر را بخاطر یک قتل بکلی نابود میکرد.

و اما در ملت یهود؟ آنها نیز به قصاص معتقد بودند، هم چنان که در فصل بیست و یکم و بیست و دوم از سفر خروج و فصل سی و پنجم از سفر عدد از تورات آمده و قرآن کریم

آن را چنین ______________

۱- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۵ حدیث ۱۵۸

۲- فروع کـــــــــــــــــــــــافی ج ۷ ص ۸۸ حـــــــــــــــدیث ۲

حکایت کرده: (وَ کَتَبْنا عَلَیْهِمْ فِیها، أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَ الْعَیْنَ بِالْعَیْنِ، وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ، وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ، و در آن الواح برایشان نوشتیم: یک نفر بجای یک نفر و چشم بجای چشم و بینی در برابر بینی و گوش در مقابل گوش و دندان در مقابل دندان و زخم در برابر زخم قصاص باید کرد). «۱»

ولی ملت نصاری بطوری که حکایت کرده اند در مورد قتل، به غیر از عفو و گرفتن خون بها حکمی نداشتند، سایر شعوب و امتها هم با اختلاف طبقاتشان، فی الجمله حکمی برای قصاص در قتل داشتند هر چند که ضابطه درستی حتی در قرون اخیر برای حکم قصاص معلوم نکردند.

در این میان، اسلام عادلانه ترین راه را پیشنهاد کرد، نه آن را بکلی لغو نمود و نه بدون حد و مرزی اثبات کرد، بلکه قصاص را اثبات کرد، ولی تعیین اعدام قاتل را لغو نمود و در عوض صاحب خون را مخیر کرد میان عفو و گرفتن دیه، آن گاه در قصاص رعایت معادله میان قاتل و مقتول را هم نموده، فرمود: آزاد در مقابل کشتن آزاد، اعدام شود، و برده در ازاء کشتن برده و زن در مقابل کشتن زن.

[اعتراضات و اشکالاتی که در عصر حاضر به حکم قصاص مخصوصا به قصاص به اعدام می شود]

لکن در عصر حاضر به حکم قصاص و مخصوصا قصاص به اعدام اعتراض شده، به اینکه قوانین مدنی که ملل راقیه آن را تدوین کرده اند، قصاص را جائز

نمی داند و از اجراء آن در بین بشر جلوگیری میکند.

می گویند قصاص به کشتن در مقابل کشتن، امری است که طبع آدمی آن را نمی پسندد و از آن متنفر است، و چون آن را به وجدانش عرضه میکند، می بیند که وجدانش از در رحمت و خدمت به انسانیت از آن منع میکند.

و نیز می گویند: قتل اول یک فرد از جامعه کاست، قتل دوم بجای اینکه آن کمبود را جبران کند، یک فرد دیگر را از بین می برد و این خود کمبود روی کمبود می شود و نیز میگویند: قصاص کردن بقتل از قساوت قلب و حب انتقام است، که هم قساوت را باید وسیله تربیت در دل های عامه برطرف کرد و هم حب انتقام را و بجای قصاص قاتل باید او را در تحت عقوبت تربیت قرار داد و عقوبت تربیت به کمتر از قتل از قبیل زندان و اعمال شاقه هم حاصل میشود.

و نیز میگویند: جنایتکاری که مرتکب قتل میشود تا به مرض روانی و کمبود عقل گرفتار نشود، هرگز دست به جنایت نمی زند، به همین جهت عقل آنهایی که عاقلند، حکم میکند که مجرم را در بیمارستانهای روانی تحت درمان قرار دهند.

۱- مائده آیه ۴۵

و باز میگویند: قوانین مدنی باید خود را با سیر اجتماع وفق دهد، و چون اجتماع در یک حال ثابت نمی ماند و محکوم به تحول است، لا جرم حکم قصاص نیز محکوم به تحول است و معنا ندارد حکم قصاص برای ابد معتبر باشد و حتی اجتماعات راقیه امروز هم محکوم به آن باشند، چون اجتماعات امروز باید تا آنجا که می تواند از وجود افراد استفاده کند، او می تواند

مجرم را هم عقاب بکنـد و هم از وجودش اسـتفاده کنـد، عقوبتی کنـد که از نظر نتیجه با کشـتن برابر است، مانند حبس ابد و حبس سالهایی چند که با آن هم حق اجتماع رعایت شده و هم حق صاحبان خون.

این بود عمده آن وجوهی که منکرین قصاص به اعدام برای نظریه خود آورده اند.

[پاسخ به همه این اشکالات و بیان فلسفه تشریع در یک آیه قرآنی

و قرآن کریم بـا یـک آیه به تمامی آنها جواب داده، و آن آیه: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ، فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً، وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً، هر کس انسـانی را که نه مرتکب قتـل شـده و نه فسادی در زمین کرده، بقتل برساند، مثل این است که همه مردم را کشته، و کسی که یکی را احیاء کند، مثل این است که همه را احیاء کرده باشد). «۱»

بیـان این پاسـخ این است که قوانین جاریه میان افراد انسان، هر چنـد اموری وصـفی و اعتباری است که در آن مصالـح اجتماع انسانی رعایت شده، الا اینکه علتی که در اصل، آن قوانین را ایجاب میکند، طبیعت خارجی انسان است که انسان را به تکمیل نقص و رفع حوائج تکوینیش دعوت می کند.

و این خارجیت که چنین دعوتی میکند، عدد انسان و کم و زیادی که بر انسان عارض می شود نیست، هیئت وحدت اجتماعی هم نیست، برای اینکه هیئت نـامبرده خـودش سـاخته و پرداخته انسـان و نحـوه وجـود اوست، بلکه این خـارجیت عبـارتست از طبیعت آدمی که در آن طبیعت یک نفر و هزاران نفری که از یک یک انسانها ترکیب می شود فرقی ندارد،

چون هزاران نفر هم هزاران انسان است و یک نفر هم انسان است و وزن یکی با هزاران از حیث وجود یکی است.

و این طبیعت وجودی بخودی خود مجهز به قوی و ادواتی شده که با آن از خود دفاع میکند، چون مفطور، به حب وجود است، فطرتا وجود را دوست میدارد و هر چیزی را که حیات او را تهدید میکند به هر وسیله که شده و حتی با ارتکاب قتل و اعدام، از خود دور میسازد و به همین جهت است که هیچ انسانی نخواهی یافت که در جواز کشتن کسی که میخواهد او را بکشد و جز کشتنش چاره ای نیست شک داشته باشد و این عمل را جائز نداند.

و همین ملت های راقیه را که گفتید: قصاص را جائز نمیدانند، آنجا که دفاع از استقلال و

۱- مائده آیه ۳۲

حریت و حفظ قومیتشان جز با جنگ صورت نمی بندد، هیچ توقفی و شکی در جواز آن نمیکنند، و بی درنگ آماده جنگ میشوند، تا چه رسد به آنجا که دشمن قصد کشتن همه آنان را داشته باشد.

و نیز می بینید که این ملل راقیه از بطلان قوانین خود دفاع میکنند، تا هر جا که بیانجامد، حتی بقتل، و نیز می بینید که در حفظ منافع خود متوسل به جنگ میشوند البته در وقتی که جز با جنگ دردشان دوا نشود.

و بخاطر همین جنگهای خانمان برانداز و مایه فنای دنیا و هلاکت حرث و نسل است که می بینیم لا یزال ملت هایی خود را با سلاح های خونینی مسلح میکنند و ملت هایی دیگر برای اینکه از آنها عقب نمانند و در روز مبادا بتوانند پاسخ آنان را بگویند،

میکوشند خود را به همان سلاح ها مسلح سازند و موازنه تسلیحاتی را برقرار سازند.

و این ملت ها هیچ منطقی و بهانه ای در این کار ندارند، جز حفظ حیات اجتماع و رعایت حال آن، و اجتماع هم جز پدیده ای از پدیده های طبیعت انسان نیست، پس چه شد که طبیعت کشتارهای فجیع و وحشت آور را و ویرانگری شهرها و ساکنان آن را برای حفظ پدیده ای از پدیده های خود که اجتماع مدنی است جائز می داند ولی قتل یک نفر را برای حفظ حیات خود جائز نمی شمارد؟ با اینکه بر حسب فرض، این اجتماعی که پدیده طبع آدمی است، اجتماعی است مدنی.

و نیز چه شد که کشتن کسی را که تصمیم کشتن او را گرفته، با اینکه هنوز نکشته، جائز می داند ولی قصاص که کشتن او بعد از ارتکاب قتل است، جائز نمیداند؟ و نیز چه شد که طبیعت انسانی حکم میکند به انعکاس وقایع تاریخی و میگوید (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، «۱» هر کس به سنگینی ذره ای عمل خیر کند آن را می بیند و هر کس به سنگینی ذره ای شر مرتکب شود آن را می بیند) که هر چند کلام قرآن است ولی زبان طبیعت آدمی است و خلاصه برای هر عملی عکس العمل قائل است، و این عکس العمل را در قوانینی که جعل میکند، رعایت میکند و لکن کشتن قاتل را ظلم و نقض حکم خویش میداند؟.

علاوه بر آنچه گذشت قرآن کریم و قانون اسلام در تمامی دنیا چیزی که بهای انسان شود و میزانی که با آن میزان بتوان انسان را سنجید، سراغ نمیدهد مگر یک چیز، آنهم

ایمان به خـدا و دین توحید است، و بر این حساب وزن اجتماع انسانی و وزن یک انسان موحد، نزد او برابر است و چون چنین است حکم اجتماع و فرد نزد او یکسان می باشد، پس اگر کسی مؤمن موحدی را بکشد،

۱- زلزله آیه ۸

صفحه ۶۶۳

در اسـلام بـا کسـی که همه مردم را بکشـد یکسـان است، بخاطر اینکه هر دو به حریم حقیقت تجاوز نموده، هتک حرمت آن کرده اند. هم چنان که قاتل یک نفر با قاتل همه مردم از نظر طبیعت وجود یکسان است.

و امـا ملل متمـدن دنیا که به حکم قصاص اعتراض کرده انـد، همانطور که در جوابهای ما متوجه شدیـد، نه برای این است که این حکم نقصی دارد، بلکه برای این است که آنها احترامی و شرافتی برای دین قائل نیستند، و اگر برای دین حد اقل شرافتی و یـا وزنی معـادل شـرافت و وزن اجتمـاع مـدنی قائل بودنـد تا چه رسـد به بالاتر از آن هر آینه در مسـئله قصاص همین حکم را میکردند.

از این هم که بگـذریم اسـلام دینی است که برای دنیـا و همیشه تشـریع شـده نه برای قومی خاص و امتی معین و ملل راقیه دنیا اعتراضـی که به حکم قصـاص اسـلام کرده انـد از این رو بوده که خیـال کرده انـد افرادش کاملا- تربیت شـده انـد و حکومت هایشان بهترین حکومت است، و اسـتدلال کرده اند به آمارگیری هایشان که نشانداده در اثر تربیت موجود، ملت خود بخود از کشـتار و فجایع متنفرنـد و هیـچ قتلی و جنایتی در آنها اتفاق نمی افتـد، مگر بنـدرت و برای آن قتل نادر و احیانی هم، ملت به مجازات کمتر از قتل راضی است، و در

صورتی که این خیال ایشان درست باشد اسلام هم در قصاص کشتن را حتمی و متعین ندانسته، بلکه یک طرف تخییر شمرده و طرف دیگر تخییر را عفو دانسته است. بنا بر این چه مانعی دارد حکم قصاص در جای خود و به قوت خود باقی بماند، ولی مردم متمدن، طرف دیگر تخییر را انتخاب کنند و از عقوبت جانی عفو نمایند؟.

هم چنان که آیه قصاص هم خودش به این معنا اشاره دارد، می فرماید: هر جنایتکار قاتل که برادر صاحب خونش از او عفو کرد و به گرفتن خون بها رضایت داد، در دادن خون بها امروز و فردا نکند و احسان او را تلافی نماید، و این لسان، خود لسان تربیت است می خواهد به صاحب خون بفرماید: (در عفو لذتی است که در انتقام نیست) و اگر در اثر تربیت کار مردمی بدینجا بکشد، که افتخار عمومی در عفو باشد، هرگز عفو را رها نمی کنند و دست به انتقام نمیزنند.

(و لکن مگر دنیا همیشه و همه جایش را این گونه اجتماعات راقی متمدن تشکیل داده اند؟ نه بلکه برای همیشه در دنیا امت هایی دیگر هستند، که درک انسانی و اجتماعیشان به این حد نرسیده،) لا جرم در چنین اجتماعات مسئله صورت دیگری بخود می گیرد، در چنین جوامعی عفو به تنهایی و نبودن حکم قصاص، فجایع بار می آورد، به شهادت اینکه همین الآن به چشم خود می بینیم، جنایتکاران کمترین ترسی از حبس و اعمال شاقه ندارند و هیچ اندرزگو و واعظی

نمیتواند آنها را از جنایتکاری باز بدارد، آنها چه می فهمند حقوق انسانی چیست؟.

برای اینگونه مردم، زندان جای راحت تری است، حتی وجدانشان هم در زندان

آسوده تر است و زندگی در زندان برایشان شرافتمندانه تر از زندگی بیرون از زندان است که یک زندگی پست و شقاوت باری است، و به همین جهت از زندان نه وحشتی دارند و نه ننگی و نه از اعمال شاقه اش می ترسند، و نه از چوب و فلک آن ترسی دارند.

و نیز به چشم خود می بینیم (در جوامعی که به آن پایه از ارتقاء نرسیده اند و حکم قصاص هم در بینشان اجراء نمی شود، روز بروز آمار فجایع بالاتر میرود، پس نتیجه می گیریم که حکم قصاص حکمی است عمومی، که هم شامل ملل راقیه میشود، و هم شامل غیر ایشان، که اکثریت هم با غیر ایشان است.

اگر ملتی به آن حد از ارتقاء رسید، و بنحوی تربیت شد که از عفو لذت ببرد، اسلام هرگز به او نمی گوید چرا از قاتل پدرت گذشتی؟ چون اسلام هم او را تشویق به عفو کرده و اگر ملتی هم چنان راه انحطاط را پیش گرفت و خواست تا نعمت های خدا را با کفران جواب بگوید، قصاص برای او حکمی است حیاتی، در عین اینکه در آنجا نیز عفو به قوت خود باقی است.

و اما این که گفتند: رأفت و رحمت بر انسانیت اقتضاء می کند قاتل اعدام نشود، در پاسخ می گوئیم بله و لکن هر رأفت و رحمتی پسندیده و صلاح نیست و هر ترحمی فضیلت شمرده نمی شود، چون بکار بردن رأفت و رحمت، در مورد جانی قسی القلب، (که کشتن مردم برایش چون آب خوردن است)، و نیز ترحم بر نافرمانبر متخلف و قانون شکن که بر جان و مال و عرض مردم تجاوز میکند، ستمکاری بر افراد صالح است و اگر

بخواهیم بطور مطلق و بدون هیچ ملاحظه و قید و شرطی، رحمت را بکار ببندیم، اختلال نظام لازم می آید و انسانیت در پرتگاه هلاکت قرار گرفته، فضائل انسانی تباه می شود، هم چنان که آن شاعر فارسی زبان گفته:

(ترحم بر پلنگ تیز دندان) (ستمکاری بود بر گوسفندان) و اما اینکه داستان فضیلت رحمت و زشتی قساوت و حب انتقام را خاطر نشان کردند.

جوابش همان جواب سابق است، آری انتقام گرفتن برای مظلوم از ظالم، یاری کردن حق و عدالت است که نه مذموم است و نه زشت، چون منشا آن محبت عدالت است که از فضائل است، نه رذائل، علاوه بر اینکه گفتیم: تشریع قصاص به قتل تنها بخاطر انتقام نیست، بلکه ملاک در آن تربیت عمومی و سد باب فساد است.

و اما اینکه گفتند: جنایت قتل، خود از مرض های روانی است که باید مبتلای بدان را بستری کرد و تحت درمان قرار داد، و این خود برای جنایتکار عذری است موجه، در پاسخ

می گوئیم همین حرف باعث میشود قتل و جنایت و فحشاء روز بروز بیشتر شود و جامعه انسانیت را تهدید کند، برای اینکه هر جنایتکاری که از قتل و فساد لذت می برد، وقتی فکر کند که این سادیسم جنایت، خود یک مرض عقلی و روحی است، و او در جنایتکاریش معذور است و این حکومتها هستند که باید اینگونه افراد را با یک دنیا رأفت و دلسوزی تحت درمان قرار دهند و از سوی دیگر حکومت ها هم به همین معنا معتقد باشند البته هر روز یکی را خواهد کشت و معلوم است که چه فاجعه ای رخ خواهد داد.

و اما این که گفتند:

بشریت باید از وجود مجرمین استفاده کند و به اعمال شاقه و اجباری وادار سازد و برای اینکه وارد اجتماع نباشند و جنایات خود را تکرار نکنند، آنها را حبس کنند، در پاسخ می گوئیم: اگر راست میگویند، و در گفته خود متکی به حقیقت هستند، پس چرا در موارد اعدام قانونی که در تمامی قوانین رائج امروز هست، به آن حکم نمی کنند؟، پس معلوم می شود در موارد اعدام، حکم اعدام را مهم تر از زنده ماندن و کار کردن محکوم تشخیص میدهند در سابق هم گفتیم که فرد و جامعه از نظر طبیعت و از حیث اهمیت یکسانند.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۸۰ تا ۱۸۲]

ترجمه آیات بر شما مسلمانان واجب شد که وقتی مرگتان نزدیک میشود و مالی از شما میماند برای پدران و مادران و خویشاوندان وصیتی به نیکی کنید این حقی است بر پرهیزکاران (۱۸۰).

پس اگر کسی وصیت شخصی را بعد از آنکه شنید و بدان آگهی یافت تغییر دهد گناهش به گردن همان تغییر دهنده است که خدا شنوا و دانا است (۱۸۱).

پس اگر وصی ترسید (یعنی تشخیص داد) که متوفی در وصیت خود از راه حق منحرف گشته و مرتکب گناهی شده و در وصیت او اصلاحاتی انجام دهد تا در میان ورثه ظلمی واقع نشود گناهی بر او نیست که خدا آمرزگار رحیم است (۱۸۲)

.

صفحه ۶۶۷

بیان [بیان آیات مربوط به حکم وصیت در باره ما ترک

(کُتِبَ عَلَیْکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ، إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّةُ) الخ، لسان این آیه، لسان وجوب است نه استحباب، چون در قرآن کریم هر جا فرموده: فلان امر بر فلان قوم نوشته شده، معنایش این است

که این حکم یـا سـرنوشت، قطعی و لازم شـده است، مؤیـد آن، جمله آخر آیه است که میفرمایـد: (حقا)، چون کلمه حق، نیز مانند کتابت اقتضای معنای لزوم را دارد.

لکـن از آنجـا کـه همین کلمه را مقیـد به (متقین) کرده دلالـت بر وجـوب را سـست می کنـد، برای اینکه اگر وصـیت تکلیفی واجب بـود، منـاسب تر آن بـود که بفرمایـد: (حقـا علی المـؤمنین)، و چـون فرموده: (عَلَى الْمُتَّقِينَ)، میفهمیم این تکلیف امری است که تنها تقوی باعث رعایت آن میشود و در نتیجه برای عموم مؤمنین واجب نیست، بلکه آنهایی که متقی هستند برعایت آن اهتمام میورزند.

و به هر حال بعضی از مفسرین گفته اند: این آیه بوسیله آیات ارث (که تکلیف مال میت را معین کرده، چه وصیت کرده باشد و چه نکرده باشـد)، نسخ شده و به فرضـی که این سـخن درست باشد، وجوبش نسخ شده نه اسـتحباب، و اصل محبوبیتش، و شاید تقیید کلمه حق به کلمه (متقین) هم برای افاده همین غرض باشد.

و مراد به کلمه (خیر) مال است، و مثل این که از آن بر می آیـد مراد مال بسیار است نه اندکی که قابل اعتناء نباشد، و مراد از معروف، همان معنای متداول یعنی احسان است.

(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ، فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ)، ضمیر در کلمه (اثمه)، به تبدیل بر می گردد و بقیه ضمائر به وصیت به معروف، و اگر بپرسـی: کلمه (وصـیت) مؤنث است، چرا پس همه ضـمائر که بـدان برگشـته مذکر است؟ در پاسخ می گوئیم: کلمه نامبرده از آنجا که مصدر است، هر دو نوع ضمیر، جائز است بدان برگردد.

باز خواهی پرسید: که جا داشت بفرماید: (فمن بدله بعد

ما سمعه، فانما اثمه علیهم) و حاجت نبود دوباره نام تبدیل کنندگان را ببرد، در پاسخ می گوییم: نکته این که ضمیر نیاورد و اسم ظاهر آن را آورد، خواست تا بعلت گناه یعنی تبدیل وصیت بمعروف اشاره کرده باشد تا بتواند آیه بعدی را بر آن تفریع نموده، بفرماید: (پس اگر کسی از موصی بترسد) الخ.

(فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً، أَوْ إِثْماً، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) کلمه (جنف) به معنای انحراف است و بعضی گفته اند به معنای انحراف دو قدم بطرف خارج است، بر عکس کلمه (حنف) که با حای بی نقطه است و به معنای انحراف دو قدم بطرف داخل است.

صفحه ۶۶۸

و به هر حال، مراد، انحراف بسوی گناه است، به قرینه کلمه (اثم) و این آیه تفریع بر آیه قبلی است و معنایش (و خدا داناتر است) این است که اگر کسی وصیت شخصی را تبدیل کند، تنها و تنها گناه این تبدیل بر کسانی است که وصیت به معروف را تبدیل می کنند، نتیجه و فرعی که مترتب بر این معنا میشود این است که پس اگر کسی از وصیت موصی بترسد، به این معنا که وصیت به گناه کرده باشد و یا منحرف شده باشد، و او میان ورثه اصلاح کند و وصیت را طوری عمل کند که نه اثم از آن برخیزد و نه انحراف، گناهی نکرده، چون او اگر تبدیل کرده، وصیت به معروف را تبدیل نکرده، بلکه وصیت گناه را به وصیتی تبدیل کرده که گناهی یا انحرافی در آن نباشد.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته و احکام وصیت)] در کافی و تهذیب و تفسیر

عیاشی روایت زیر را آورده اند که عبارت آن به نقل از عیاشی چنین است: محمد بن مسلم از امام صادق (ع)، روایت کرده که گفت: از آن جناب از وصیت برای وارث پرسش نمودم که آیا جائز است؟ فرمود: آری، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود: (إِنْ تَرَکَ خَیْراً، الْوَصِیَّةُ لِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ). «۱»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق، از پدرش، از علی (ع)، روایت کرده که فرمود:

کسی که در دم مرگش برای خویشاوندانش که از او ارث نمی برند وصیتی نکند، عمل خود را با معصیت ختم کرده است. «۲»

و در تفسیر عیاشی نیز از امام صادق (ع)، روایت آورده که در ذیل این آیه فرمود:

این حقی است که خدا در اموال مردم قرار داده، برای صاحب این امر (یعنی امام (ع)) پرسیدم آیا برای آن حدی هست؟ فرمود: آری، پرسیدم: حدش چیست؟ فرمود: کمترین آن یک ششم و بیشترین آن یک سوم است. «۳»

مؤلف: این معنا را صدوق هم در من لا یحضره الفقیه از آن جناب روایت کرده و این استفاده لطیفی است که امام (ع) از آیه کرده، باین معنا که آیه مورد بحث را با آیه: (النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ، وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ،

۱- کافی ج ۷ ص ۱۰ حدیث ۵ و تهذیب ج ۹ حدیث ۷۹۳ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۶ حدیث ۱۶۴

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۶ حدیث ۱۶۶

۳- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۶ حدیث ۱۶۳

مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ، إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً، کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً، پیامبر بمؤمنین

اختیاردارتر از خود ایشان است، و همسران او مادران ایشانند و خویشاوندان در کتاب خدا بعضی مقدم بر بعض دیگرند، از مؤمنین و مهاجران، مگر آنکه به اولیاء خود نیکی کنند، و این در کتاب نوشته شده بود)، «۱» ضمیمه کردند و آن نکته لطیف را استفاده فرمودند.

توضیح اینکه آیه سوره احزاب، ناسخ حکم توارث به اخوتی است که در صدر اسلام معتبر بود و کسانی که با یکدیگر عقد اخوت بسته بودند، از یکدیگر ارث می بردند، آیه سوره احزاب آن را نسخ کرد و حکم توارث را منحصر کرد در قرابت و سپس نیکی در حق اولیاء را از آن استثناء کرد و خلاصه فرمود: توارث تنها در خویشاوندان است و برادران دینی از یکدیگر ارث نمیبرند، مگر آنکه بخواهند، به اولیاء خود احسانی کنند، و آن گاه رسول خدا و طاهرین از ذریه اش را اولیاء مؤمنین خوانده و این مستثنا همان موردی است که جمله: (إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ) الخ، شاملش می شود، چون رسول خدا (ص) و ائمه طاهرین نیز قربا هستند (دقت بفرمائید).

و در تفسیر عیاشی از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ) الخ، فرمود: این آیه بوسیله آیه: (فرائض یعنی آیه ارث) نسخ شده. «۲»

مؤلف: مقتضای جمع بین روایات سابق و این روایت، این است که بگوئیم: منسوخ از آیه (كُتِبَ عَلَيْكُمْ) الخ، تنها وجوب است، در نتیجه استحباب آن بحال خود باقی است.

و در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله: (فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً ...) الخ، فرمود: جنف

این است که بسوی خطا گرائیده باشد از این جهت که نداند اینکار جائز است. «۳»

و در تفسیر قمی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: وقتی مردی به وصیتی سفارش کرد، جائز نیست که وصی او وصیتش را تغییر دهد، بلکه باید بر طبق آنچه وصیت کرده عمل کند، مگر آنکه به غیر از دستور خدا وصیت کرده باشد که اگر وصی بخواهد مو به مو به آن عمل کند، دچار معصیت و ظلم می شود، در اینصورت برای وصی جائز است، آن را بسوی حق برگرداند و اصلاح کند، مثل اینکه مردی که چند وارث دارد، تمامی اموالش را برای یکی از ورثه وصیت کند و بعضی دیگر را محروم کند، که در اینجا وصی میتواند وصیت را تغییر داده بدانچه که حق است برگرداند، اینجاست که خدای تعالی میفرماید: (جَنَفاً أَوْ إِثْماً)، که جنف انحراف بطرف ________________

۱- سوره احزاب آیه ۶- من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۴۴

۲- تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۷ حدیث ۱۶۷

۳- تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۲۶۹

بعضی از ورثه و اعراض از بعضی دیگر است، اثم عبارت از این است که دستور دهد با اموالش آتشکده ها را تعمیر کنند و یا شراب درست کنند، که در اینجا نیز وصی میتواند بوصیت او عمل نکند. «۱»

مؤلف: معنایی که این روایت برای جنف کرده، معنای جمله (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) را هم روشن میکند، میفهماند که مراد اصلاح میان ورثه است، تا بخاطر وصیت صاحب وصیت، نزاعی بینشان واقع نشود.

و در کافی از محمد بن سوقه روایت آورده که گفت: از امام ابی جعفر (ع) معنای جمله

(فَمَنْ بَدَّلَهُ، بَعْدَ ما سَمِعَهُ، فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) را پرسیدم، فرمود: آیه بعد از آن که می فرماید: (فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ)، آن را نسخ کرده و معنایش این است که هر گاه وصی بترسد (یعنی تشخیص دهد) از اینکه صاحب وصیت در باره فرزندانش تبعیض قائل شده و به بعضی ظلم کرده و خلاف حقی مرتکب شده که خدا بدان راضی نیست، در اینصورت گناهی بر وصی نیست که آن را تبدیل کند و بصورت حق و خداپسندانه در آورد. «۲»

مؤلف: این روایت از مواردی است که ائمه (ع) آیه ای را بوسیله آیه ای دیگر تفسیر کرده اند، پس اگر نام آن را نسخ گذاشتند، منظور نسخ اصطلاحی نیست و در سابق هم گفتیم: که در کلام ائمه (ع) بسا کلمه نسخ آمده که منظور از آن غیر نسخ اصطلاحی علمای اصول است.

۱- فروع کافی ج ۷ ص ۲۱ حدیث ۲

۲- تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۵

[سوره البقره (۲): آیات ۱۸۳ تا ۱۸۵]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید روزه بر شما واجب شده همانطور که بر اقوام قبل از شما واجب شده بود شاید با تقوا شوید (۱۸۳).

و این روزهایی چند است پس هر کس از شما مریض و یا مسافر باشد باید ایامی دیگر بجای آن بگیرید و اما کسانی که به هیچ وجه نمی توانند روزه بگیرند عوض روزه برای هر روز یک مسکین طعام دهند و اگر کسی عمل خیری را داوطلبانه انجام دهد برایش بهتر است و اینکه روزه بگیرید برایتان خیر است اگر

بنای عمل کردن دارید (۱۸۴).

و آن ایام

کوتاه ماه رمضان است که قرآن در آن نازل شده تا هدایت مردم و بیاناتی از هدایت و جدا سازنده حق از باطل باشد پس هر کس این ماه را درک کرد باید روزه اش بگیرد و هر کس مریض و یا مسافر باشد بجای آن چند روزی از ماههای دیگر بگیرد خدا برای شما آسانی و سهولت را خواسته و دشواری نخواسته و منظور اینست که عده سی روزه ماه را تکمیل کرده باشید و خدا را در برابر اینکه هدایتتان کرد تکبیر گفته و شاید شکرگزاری کرده باشید (۱۸۵).

بیان آیات [ویژگی های بیانی آیات تشریع روزه

سیاق این سه آیه دلالت دارد بر اینکه: اولا ـ هر سه با هم نازل شده اند، برای اینکه ظرف (ایام) در ابتدای آیه دوم متعلق به کلمه (صیام) در آیه اول است و جمله (شَهْرُ رَمَضانَ) در آیه سوم یا خبر است برای مبتدایی حذف شده که عبارت است از ضمیری که به کلمه (ایاما) بر می گردد، و تقدیر جمله (هی شهر رمضان) است و یا مبتدایی است برای خبری که حذف شده و تقدیرش "شهر رمضان هو الذی کتب علیکم صیامه" است و یا بدل از کلمه صیام در جمله (کُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) در آیه اول است، و به هر تقدیر جمله (شَهْرُ رَمَضانَ) بیان و توضیحی است برای روشن کردن جمله (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) ایام معدوده ای که روزه در آنها واجب شده.

پس به دلیلی که ذکر شد آیات سه گانه مورد بحث به هم متصل، و نظیر کلام واحدی است که یک غرض را دربر دارد، و آن غرض عبارت است از بیان وجوب روزه ماه رمضان.

و ثانیا دلالت دارد

بر اینکه قسـمتی از گفتار این سه آیه به منزله توطئه و زمینه چینی برای قسمت دیگر آن است، یعنی دو آیه اول به منزله مقدمه است برای آیه سوم، چون در آیه سوم تکلیفی واجب می شود که صاحب کلام، اطمینان نـدارد از اینکه شـنونده از اطاعت آن سرپیچی نکنـد، برای اینکه تکلیف نامبرده تکلیفی است که بالطبع برای مخاطب، شاق و سـنگین است، و به این منظور، دو آیه اول از جملاـتی ترکیب شـده که هیـچ یکـ از آنها از هـدایت ذهن مخاطب به تشـریع روزه رمضان خالی نیست، بلکه در همه آنها به تدریج ذهن شـنونده را به سوی آن توجه می دهد، و به این وسـیله استیحاش و اضطراب ذهن او را از بین می برد، و در نتیجه علاقمند به روزه می کند، تا با اشاره به تخفیف و تسـهیلی که در تشـریع این حکم رعایت شده، و نیز با ذکر فوائد و خیر دنیوی و اخروی که در آن است، حدت و شدت دلخواهی و استکبار او را بشکنند.

و بهمین جهت بعـد از آنکه در جمله:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ"، مساله وجوب روزه بر مسـلمانان را خاطرنشان کرد، بلافاصـله فرمود:" کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ" و فهمانید که شـما مسلمانان نباید از تشریع روزه وحشت کنید، و آن را گران بشـــمارید ، چـــون این

حکم منحصـر به شـما نبوده، بلکه حکمی است که در امتهـای سـابق نیز تشـریع شـده بود. (لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ)، یعنی علاوه بر اینکه عمل به این دستور، همان فائده ای را دارد که شما به امید رسیدن به آن ایمان آوردید، و آن، عبارت است از تقوا،

و علاوه بر این، این عمل که گفتیم در آن، امید تقوا برای شما هست، هم چنان که برای امتهای قبل از شما بود، عملی نیست که تمامی اوقات شما را و حتی بیشتر اوقاتتان را بگیرد، بلکه عملی است که در ایامی قلیل و معدود انجام می شود، (أَیَّاماً مَعْدُوداتٍ) آری نکره (و بدون الف و لام) آمدن کلمه (ایاما) دلالت بر ناچیزی ایام دارد، و در اینکه ایام را به وصف معدود توصیف کرد، خود اشعاری است به اهمیت نداشتن آن، هم چنان که همین توصیف در آیه:" وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ " «۱» می فهماند که یوسف(ع) را به چند درهم ناچیز فروختند.

علاوه بر اینکه ما در تشریع این حکم رعایت اشخاصی را هم که این تکلیف برایشان طاقت فرسا است کرده ایم، و اینگونه افراد باید به جای روزه فدیه بدهند، آنهم فدیه مختصری که همه بتوانند بدهند، و آن عبارت است از طعام یک مسکین.

" فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً أَوْ عَلی سَفَرٍ- تا جمله- فِدْیَةٌ طَعامُ مِسْکِینٍ " و وقتی این عمل هم خیر شما را دربر دارد، و هم تا جایی که ممکن بوده رعایت آسانی آن شده خیر شما در این است که بطوع و رغبت خود روزه را بیاورید، و بدون کراهت و سنگینی و بی پروا انجامش دهید،" فَمَنْ تَطَوَّعَ خَیْراً فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ " برای اینکه عمل نیک را بطوع و رغبت انجام دادن بهتر است، از اینکه به کراهت انجام دهند.

بنا بر آنچه گفته شد زمینه گفتار در دو آیه اول مقدمه است برای آیه سوم که می فرماید:

" فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ " الخ، و بنا بر این پس جمله:"

کُتِبَ عَلَیْکَمُ الصِّیامُ" در آیه اول جمله ای است خبری که می خواهـد از تحقق چنین تکلیفی خبر دهد، نه اینکه در همین جمله تکلیف کرده باشـد، آن طور که در آیه شـریفه:" یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِصاصُ فِی الْقَتْلی «۲» و آیه" کُتِبَ عَلَیْکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ لِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ" «۳» تکلیـف کرده چـون هر چنـد در هر سه آیه تعبیر به (کُتِبَ عَلَیْکُمْ) آمده، لیکن بین ________________

(۱) و او را (یوسف را) به بهای ناچیزی، درهمی چند فروختند." سوره یوسف آیه ۲۰"

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید برای شما در باره کشتگان قصاص مقرر شد." سوره بقره آیه ۱۷۸"

(۳) بر شـما مقرر شـد هنگامی که مرگ یکی از شـما فرا رسـد اگر مالی بجای گذارد برای پدر و مادر و خویشاوندان وصـیت کنـــــــــــــــــد." ســـــــــــــــــوره بقره آیـــــــــــــــــه ۱۸۰"

قصاص در مورد کشتگان- در آیه دوم- و وصیت به والدین و اقرباء- در آیه سوم، و بین مساله صیام- در آیه مورد بحث فرق است، و آن این است که قصاص در قتلی امری است سازگار با حس انتقام جویی امری است که دلهای صاحبان خون تشنه آن است، صاحبان خون به حکم غریزه و طبیعت نمی تواننـد قاتل عزیز و پاره تن خود را زنده و سالم ببینند، و نمی توانند این معنا را تحمـل کننـد که نسبت به جنـایتی که به ایشـان شـده بی اعتنایی شود، و همچنین وصـیت و سـفارش والـدین و خویشان که مطابق با حس ترحم و شفقت و رأفت به ارحام است، آنهم در هنگامی که می خواهد بوسیله مرگ برای همیشه از آنان جدا

شود.

پس قصاص و وصیت دو حکم مقبول بطبع، و موافق با مقتضای طبیعت آدمی است، و انشاء آن احتیاج به مقدمه و زمینه چینی ندارد، به خلاف حکم روزه که عبارت است از محرومیت نفوس از بزرگترین مشتهیات، و مهم ترین تمایلاتش، یعنی خوردن و نوشیدن و جماع، که چون محرومیت از آنها ثقیل بر طبع و مصیبتی برای نفس آدمی است. در توجیه حکمش ناگزیر از این است که قبلا- برای شنوندگان- با در نظر گرفتن اینکه عموم مردمند و بیشتر مردم عوام و پیرو مشتهیات نفسند- مقدمه ای بچینند، و دلهاشان را علاقه مند بدان سازد، تا تشنه پذیرش آن شوند، بدین جهت است که گفتیم آیه:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ" الخ و آیه:

" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ" الخ، انشاء حکم است، و حاجتی به زمینه چینی ندارد، به خلاف آیه:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ" تا آخر دو آیه که مشتمل بر هفت فقره است و خبر می دهد از اینکه بعدها چنین حکمی انشاء می شود.

[علت تعبیر به" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"]

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..."

اینگونه خطاب (ای کسانی که ایمان آورده اید) به منظور توجه دادن مردم به صفت ایمانشان است، و گرنه می فرمود: (ای مردم) لیکن خواست بفهماند با توجه به اینکه دارای ایمانید باید هر حکمی را که از ناحیه پروردگارتان می آید بپذیرید، هر چند که بر خلاف مشتهیات، و ناسازگار با عادات شما باشد.

در اینجا ممکن است بپرسی: علت این تعبیر در آیه مورد بحث روشن شد لیکن این معنا روشن نشد که چرا همین تعبیر در ابتدای آیه قصاص آمده، ولی در آیه وصیت نیامده؟ در پاسخ می گوئیم: علتش این است که حکم قصاص

هر چنـد مطـابق میـل و طبیعت آدمی است لیکن در عصـر نزول آیه، مسـیحیان بـا آن مخـالف بودنـد، و آنها عفو را بر قصاص ترجیـح می دادنـد، و لذا لازم بود در توجیه حکم قصاص در میان ملت اسـلام، ایمان ملت خاطرنشان گردد و گفته شود ایمان شما شـما را محکوم می کنـد به اینکه احکام الهی را بپذیریـد، هر چنـد که دیگران مخالف آن باشـند، و در آیه وصیت چون چنیـــن مخـــالفتی در کـــار نبـــود، آن آیـــه بـــه خطـــاب (یـــا ایهـــا الـــذین

آمنوا) آغاز نشد.

" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ " کلمه کتـابت معنـایش معروف است، لیکن گـاهی کنـایه می شـود از واجب شدن عملی، و یا تصـمیم بر عملی و یا قضای حتمی که بر چیزی رانده شده، که در آیه:" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي " «۱» کنـایه از قضاء حتمی، و در آیه:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ " «۲» کنـایه از عزیمت و قضاء حتمی است و در آیه" وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " «۳» کنایه از وجوب و وضع قانون و جعل حکم قطعی است.

[معنای لغوی" صیام" و" صوم" و منظور از" الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" در آیه شریفه

و کلمه (صیام) و کلمه (صوم) در لغت مصدر، و به معنای خودداری از عمل است، مثلا صوم از خوردن، و صوم از نوشیدن، و از جمـاع و از سـخن گفتن و راه رفتن و امثـال آن به معنـای خودداری از آنهـا است، و چه بسـا در معنای آن این قیـد را اضافه کرده باشند، که به معنای خودداری از خصوص کارهایی است که دل آدمی مشتاق

آن باشد، و اشتهای آن را داشته باشد.

صاحب این گفتار گفته: معنای صوم در اصل لغت خودداری از خصوص چنین کارهایی بوده، و لیکن بعدها در شرع در خصوص خودداری از کارهای معینی استعمال شده، و آن هم خودداری از طلوع فجر تا مغرب و توأم با نیت است و منظور از " الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ " امتهای گذشته و قبل از ظهور اسلام است، امتهای انبیاء قبل، چون امت موسی و عیسی و غیر ایشان است.

چون هر جا که در قرآن کریم این کلمه به چشم می خورد معهود همین معنا است، البته این به آن معنا نیست که جمله " كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ " در مقام اطلاق از حیث اشخاص است و می خواهد بفرماید: تمامی تک تک امتها روزه داشته اند و نیز به آن معنا نیست که بفهماند روزه اسلام شبیه روزه امتهای پیشین است، پس آیه شریفه نه دلالت بر این دارد که تمامی امتها بدون استثناء روزه داشته اند، و نه دلالت دارد بر اینکه روزه همه امتها مانند روزه ما مسلمانان در خصوص رمضان و از ساعت فلان تا ساعت فلان و دارای همه خصوصیات روزه ما بوده، بلکه تنها در این مقام است که اصل روزه و خودداری را در امتهای پیشین اثبات کند، و بفرماید: امتهای پیشین هم روزه داشته اند.

[روزه در ادیان و اقوام دیگر، و بیان فلسفه و حکمت عمده روزه در اسلام

و مراد از جمله: (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) الخ امتهای گذشته دارای ملت و دین است البته ____________________

(۱) خدا قضاء رانده که من و رسولانم غلبه خواهیم کرد." سوره مجادله آیه ۲۱"

(۲) می نویسیم آنچه از پیش فرستادند، و

آنچه اثر که از دنبال دارند." سوره یس آیه ۱۲"

(۳) و بر ایشان (بنی اسرائیل) نوشتیم که شخص در مقابل شخص است (یعنی اگر کسی دیگری را کشت اولیاء مقتول حق دارنـــــد قاتـــــل را بکشـــــند و جـــــان او برابر مقتـــــول اســـــت.)" ســـــوره مائـــــده آیـــــه ۴۵"

همانطور که گفتیم نه همه آنها، و قرآن کریم معین نکرده که این امتها کدامند، چیزی که هست از ظاهر جمله: (کَما کُتِبَ) الخ بر می آید که امتهای نامبرده اهل ملت و دین بوده اند که روزه داشته اند، و از تورات و انجیل موجود در دست یهود و نصارا هیچ دلیلی که دلالت کند بر وجوب روزه بر این دو ملت دیده نمی شود، تنها در این دو کتاب فرازهایی است که روزه را مدح می کند، و آن را عظیم می شمارد. و اما خود یهود و نصارا را می بینیم که تا عصر حاضر در سال چند روز به اشکالی مختلف روزه می گیرند، یا از خوردن گوشت و یا از شیر و یا از مطلق خوردن و نوشیدن خودداری می کنند.

و نیز در قرآن کریم داستان روزه زکریا و قصه روزه مریم از سخن گفتن آمده است.

و در غیر قرآن مساله روزه از اقوام بی دین نیز نقل شده، هم چنان که از مصریان قدیم و یونانیان و رومیان قدیم و حتی وثنی های هندی تا به امروز نقل شده، که هر یک برای خود روزه ای داشته و دارند، بلکه می توان گفت عبادت و وسیله تقرب بودن روزه از اموری است که فطرت آدمی به آن حکم می کند، که بحثش خواهد آمد ان شاء اللّه.

و بعضی گفته اند که مراد از جمله (الَّذِینَ مِنْ

قَبْلِكَمْ) یهود و نصارا و یا انبیای سابق است، که بر طبق هر یک از این دو قول روایاتی هم آمده، ولی روایاتی است که خالی از ضعف نیست.

" لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"

[روزه در ادیان و اقوام دیگر و بیان فلسفه و حکمت عمده روزه در اسلام

وثنی ها (همانطور که اشاره شد) به منظور تقرب و ارضای آلهه خود و در هنگامی که جرمی مرتکب می شدند به منظور خاموش کردن فوران خشم خدایان روزه می گرفتند، و همچنین وقتی حاجتی داشتند به منظور برآمدنش دست به این عبادت می زدند و این قسم روزه در حقیقت معامله و مبادله بوده، عابد با روزه گرفتن احتیاج معبود را بر می آورده تا معبود هم حاجت عابد را برآورد، و یا او رضایت این را به دست می آورده، تا این هم رضایت او را حاصل کند.

ولی در اسلام روزه معامله و مبادله نیست، برای اینکه خدای عز و جل بزرگتر از آن است که در حقش فقر و احتیاج و یا تاثر و اذیت تصور شود، و سخن کوتاه آنکه خدای سبحان بری از هر نقص است، پس هر اثر خوبی که عبادتها داشته باشد، حال هر عبادتی که باشد تنها عاید خود عبد می شود، نه خدای تعالی و تقدس، هم چنان که اثر سوء گناهان نیز هر چه باشد به خود بندگان برمی گردد" إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها" «۱» این معنایی است که قرآن

---

(۱) اگر نیکی کنید به خود نیکی کرده اید، و اگر بدی کنید نیز به خود کرده اید." سوره اسراء آیه ۷"

کریم در تعلیماتش بدان اشاره می کند، و آثار اطاعتها و نافرمانی ها را

به انسان بر می گردانـد انسانی که جز فقر و احتیاج چیزی نـدارد، و باز قرآن در باره اش می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ " «۱».

و در خصوص روزه، همین برگشـتن آثـار اطاعت به انسان را در جمله: (لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ) بیان کرده، می فرمایـد: فائـده روزه تقوا است، و آن خود سودی است که عاید خود شـما می شود، و فائده داشتن تقوا مطلبی است که احدی در آن شک ندارد، چون هر انسانی به فطرت خود این معنا را درک می کنـد، که اگر بخواهد به عالم طهارت و رفعت متصل شود، و به مقام بلند کمال و روحـانیت ارتقاء یابـد، اولین چیزی که لازم است بـدان ملتزم شود این است که از افسار گسـیختگی خود جلوگیری کنـد، و بـدون هیچ قید و شرطی سرگرم لذت های جسـمی و شـهوات بدنی نباشد، و خود را بزرگتر از آن بداند که زندگی مادی را هدف بپندارد، و سخن کوتاه آنکه از هر چیزی که او را از پروردگار تبارک و تعالی مشغول سازد بپرهیزد.

و این تقوا تنها از راه روزه و خودداری از شـهوات بدست می آید، و نزدیک ترین راه و مؤثرترین رژیم معنوی و عمومی ترین آن بطوری که همه مردم در همه اعصار بتواننـد از آن بهره مند شوند، و نیز هم اهل آخرت از آن رژیم سود ببرد، و هم شـکم بارگان اهل دنیا، عبارت است از خودداری از شهوتی که همه مردم در همه اعصار مبتلای بدانند، و آن عبارت است از شهوت شکم از خوردن و آشامیدن، و شهوت جنسی که اگر مدتی از این سه چیز پرهیز کنند، و این ورزش را تمرین

نمایند، به تدریج نیروی خویشتن داری از گناهان در آنان قوت می گیرد و نیز به تدریج بر اراده خود مسلط می شوند، آن وقت در برابر هر گناهی عنان اختیار از کف نمی دهند، و نیز در تقرب به خدای سبحان دچار سستی نمی گردند، چون پر واضح است کسی که خدا را در دعوتش به اجتناب از خوردن و نوشیدن و عمل جنسی که امری مباح است اجابت می کند، قهرا در اجابت دعوت به اجتناب از گناهان و نافرمانی ها شنواتر، و مطیع تر خواهد بود، این است معنای آنکه فرمود: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

" أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ " منصوب آمدن کلمه (ایام) بنا بر ظرفیت و به تقدیر کلمه (فی) است، و این ظرف (در ایامی معدود) متعلق است به کلمه (صیام)، و ما در سابق هم گفتیم که نکره آمدن ایام و اتصاف آن به صفت (معدودات) برای این است که بفهماند تکلیف نامبرده ناچیز و بدون مشقت است، تا به این وسیله مکلف را در انجام آن دل و جرأت دهد، و از آنجا که ما در سابق ______________

(۱) هان ای مردم شما همان محتاجان به خدائید، و خدا همانا بی نیاز است." سوره فاطر آیه ۱۵"

گفتیم آیه " شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ " الخ بیان ایام است، قهرا مراد از ایام معدودات همان ماه رمضان خواهد بود.

[گفتار بعضی از مفسرین عامه در باره" ایاما معدودات" و رد آن

بعضی از مفسرین گفته اند: که مراد از ایام معدودات روزه مستحبی سه روز در هر ماه و روز عاشورا است، و بعضی دیگر گفته اند: ایام البیض یعنی سیزده و چهارده و پانزدهم هر ماه، و نیز روزه عاشوراء است، که

مسلمانان و رسول خدا ص در این ایام روزه می گرفتند، آن گاه آیه شریفه" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ" الخ نازل شد، و روزه های چند روز نامبرده نسخ گردید، و برای همیشه روزه رمضان واجب گشت.

صاحبان این دو قول هر کدام به یک دسته روایات وارده از طرق اهل سنت و جماعت تمسک کرده اند، روایاتی که صرفنظر از سند، در بین خود تعارض دارند، و بهمین جهت قابل اعتماد نیستند.

دلیل عمده ای که ضعف این قول را روشن می کند دو چیز است.

اول اینکه: روزه همانطور که دیگران هم گفته اند یک عبادت عمومی و همگانی است، و اگر منظور از آیه شریفه مورد بحث آن بوده باشد که اینان گفتند، قطعا تاریخ آن را ضبط می کرد، و دیگر اختلافی در ثبوتش پدید نمی آمد و بهمین دلیل نسخ آن نیز ثابت می شد و کسی در آن اختلاف نمی کرد و می بینیم که اینطور نیست، و در هر دو قسمت اختلاف شدید هست.

علاوه بر اینکه ملحق شدن عاشورا به سه روز در هر ماه و وجوب یا استحباب روزه آن بعنوان یک عید از اعیاد اسلامی از بدعت هایی است که بنی امیه (لعنهم اللّه) آن را ابداع کردند، بدین جهت ابداع کردند که در آن روز در واقعه کربلا ذریه رسول خدا ص و اهل بیت او را از بین بردند، مردانشان را کشتند و زنان و ذراری ایشان را به اسارت برده اموالشان را غارت کردند، و از خوشحالی و مسرت آن روز را مبارک شمرده، برای خود عید گرفتند، و روزه آن را تشریع کردند تا از روزه گرفتن آن روز برکت بگیرند.

و باز بهمین منظور برای

روزه آن روز فضائلی جعل کردند، و برکاتی تراشیدند، و احادیثی (به این مضمون که عاشورا یکی از اعیاد اسلامی است، و بلکه از اعیاد عامه ای است که حتی مشرکین جاهلیت و یهود و نصارا هم از زمان بعثت موسی و عیسی آن را پاس می دارند) جعل کردند، در حالی که هیچ یک از این مضامین درست نیست، نه یهود عاشورا را عید می دانسته و نه نصارا، و نه مردم جاهلیت و نه اسلام، چون عاشورا نه یک روز ملی بوده تا نظیر نوروز و مهرگان عید ملی و قومی بشود، و نیز در آن روز هیچ واقعه ای از قبیل فتح و پیروزی برای ملت اسلام اتفاق نیفتاده، تا نظیر مبعث و

میلاد رسول خدا ص روزی تاریخی برای اسلام باشد، و هیچ جهت دینی هم ندارد تا نظیر فطر و قربان عیدی دینی باشد، پس عزت و احترامی که بنی امیه برای عاشورا درست کرده اند عزتی است بدون جهت.

دلیل دوم: بر ضعف این قول این است که آیه سوم از آیات مورد بحث یعنی آیه: (شَهْرُ رَمَضانَ) الخ سیاقی دارد که با نازل شدنش جدای از دو آیه دیگر نمی سازد، تا ناسخ آیه های قبل باشد: چون ظاهر سیاق این است که جمله (شَهْرُ رَمَضانَ) خبر باشد برای مبتدایی که حذف شده، و یا مبتدایی باشد برای خبری که حذف شده، که توضیحش گذشت در نتیجه بیانی خواهد بود برای جمله: (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) و با در نظر گرفتن این معنا هر سه آیه کلام واحدی خواهد بود، که غرض واحدی را دنبال می کند، و آن عبارت است از واجب بودن روزه ماه رمضان.

و

اما اینکه کلمه (شَهْرُ رَمَضانَ) مبتداء و جمله:" الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ" خبر آن باشد، هر چند نظریه ای است که آیه شریفه را مستقل از ما قبل می کند، و بنا بر آن، آیه شریفه صلاحیت آن را دارد که به تنهایی نازل شده باشد، لیکن صلاحیت آن را ندارد که ناسخ آیه قبلش باشد، برای اینکه میان ناسخ و منسوخ باید منافاتی باشد، و میان این آیه و آیه قبلش هیچ منافاتی نیست، تا این ناسخ آن باشد با اینکه گفتیم در نسخ باید منافات و تباینی در بین باشد.

ضعیف تر از این قول، گفتار جمعی دیگر است، که از کلماتشان بر می آید که خواسته اند بگویند آیه دوم یعنی آیه: (أَیَّاماً مَعْدُوداتٍ) الخ ناسخ آیه اول، یعنی آیه: (کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ) است، به این بیان که قبل از اسلام روزه بر نصارا نیز واجب بود، ولی نصارا در آن کم و زیاد کردند، تا بالآخره بر عدد پنجاه روز قرار گرفت، آن گاه خدای تعالی برای مسلمین روزه رمضان را تشریع کرد، پس رسول خدا ص و مسلمانان در صدر اسلام و قبل از تشریع روزه رمضان همان روزه پنجاه روز مسیحیان را می گرفتند، و آیه اول هم همین را تشریع کرده، می فرماید شما مسلمانان نیز همان روزه مسیحیان را بگیرید، ولی آیه دوم وقتی نازل شد حکم آیه اول را نسخ کرد، چون فرمود روزه در چند روز معینی واجب است.

و وجه ضعیف تر بودن این قول از قول قبلی این است که همه ایرادهایی که به وجه قبلی وارد بود بر آن وارد است، علاوه بر اینکه متمم بودن آیه دومی برای اولی روشن تر از

متمم بودن سومی برای دومی است، و نیز روایاتی که این قائل قول خود را مستند به آنها کرده جعلی بودن و مخالفتش با قرآن و با سیاق آیه روشن تر از مخالفت روایات قول اول با آیه است.

" فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " حرف فاء در ابتداء آیه می فهماند که مطلب آیه نتیجه و فرع آیه قبل است، که می فرمود: ____

صفحه ی ۱۲

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ) الخ، و نیز (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) الخ، و معنای مجموع آن چنین می شود: روزه بر شما واجب شده، و نیز عدد معینی در آن رعایت شده، و همانطور که از اصل روزه رفع ید نمی شود، از عدد آن نیز صرفنظر نمی شود، پس اگر در ایام رمضان عارضه ای چون مرض و سفر پیش آید که حکم وجوب روزه را در آن ایام معدوده یعنی ایام رمضان بردارد از این ایام معدوده صرفنظر نمی شود، و باید به همان عدد در سایر روزها روزه گرفت، و این همان حقیقتی است که آیه سوم (وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) الخ متعرض است، پس جمله: (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) الخ همانطور که به بیان گذشته معنای تحقیر و ناچیز بودن ایام را افاده می کند، این معنا را هم افاده می کند، که همین عدد ناچیز رکنی است که در غرض و حکم روزه ماخوذ شده است.

کلمه (مرض) به معنای خلاف صحت و سلامتی است و کلمه (سفر) از ماده (س- ف- ر) گرفته شده، که به معنای کشف است و گویا سفر را از این جهت سفر می خوانند که مسافر برای بیرون شدن از وطن از خانه اش منکشف و ظاهر می شود، و گویا اینکه فرمود: (أَوْ

عَلی سَفَرٍ) و مانند کلمه (مریضا) نفرمود (مسافرا)، برای اشاره به این معنا بوده که آن مسافری روزه اش شکسته می شود که در حال حاضر مسافر باشد، نه در گذشته، (مثل کسی که در سفر ده روز در محلی اقامت کرده است، که چنین کسی قبلا مسافر بوده، و فعلا مقیم است، و روزه اش صحیح است) و نه در آینده (مثل کسی که می خواهد بعد از ظهر حرکت کند که چنین کسی روزه آن روزش صحیح است).

[روزه بر مسافر و مریض حرام است، نه مباح

بیشتر دانشمندان و علمای اهل سنت گفته اند: از آیه:" فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً أَوْ عَلی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ" الخ، استفاده می شود که مسافر می تواند روزه نگیرد، نه اینکه روزه گرفتن برایش حرام است، پس مریض و مسافر، هم می توانند روزه بگیرند، و هم اینکه افطار نموده به همان عدد از روزهای دیگر سال روزه بگیرند.

لیکن این حرف صحیح نیست، زیرا گفتیم ظاهر جمله: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ) (کسی که مریض و مسافر باشد باید چند روزی در ایام دیگر سال روزه بگیرد) عزیمت است، نه رخصت، یعنی از ظاهر آن بر می آید که مریض و مسافر نباید در رمضان روزه بگیرند، و این معنا از ائمه اهل بیت(ع) نیز روایت شده، و مذهب جمعی از صحابه از قبیل عبد الرحمن بن عوف، و عمر بن خطاب، و عبد اللَّه بن عمر، و ابی هریره، و عروه بن زبیر، نیز همین است، پس جمله نامبرده حجتی است علیه علمای نامبرده از اهل سنت.

ایشان برای توجیه نظریه خود چیزی در آیه تقدیر گرفته گفته اند، تقدیرش" فمن کان مریضا او علی سفر

فـافطر فعـده مـن ایـام اخر" اسـت، یعنی هر کس مریض یـا مسـافر باشـد، و به همین جهت افطـار کرده باشـد به همـان عـدد از روزهـــــــای دیگر روزه بگیرد.

و این تقـدیر دو اشـکال دارد، اول اینکه اصولاـ همـانطوری که گفته انـد تقـدیر گرفتن خلاـف ظاهر است، (وقتی گوینـده ای سخن می گوید تمامی کلماتی که در افاده منظورش دخالت دارد در کلام خود می آورد، و چیزی را نگفته نمی گذارد) مگر آنکه به اتکاء قرینه ای که در کلامش هست یک کلمه را حـذف کنـد، چون یقین دارد خواننـده یا شـنونده با وجود آن قرینه می فهمد که فلان کلمه حذف شده است و اما بدون قرینه دست به چنین حذفی نمی زند.

اشـکال دوم اینکه: به فرضـی که تسـلیم شویم و قبول کنیم که کلمه (فـافطر) در آیه حـذف شـده، تازه این کلام هم دلالتی بر رخصـت نـدارد، (کـدام شــنونده ای از عبـارت" و هر کس مریض یـا مسـافر باشـد، و افطـار کرده باشـد در ایـامی دیگر روزه بگیرد"، می فهمـد روزه در سـفر و مرض جایز است؟) آری نهایت چیزی که از عبارت" فمن کان مریضا او علی سـفر فافطر"، در این مقـام (که به گفته سـایر مفسـرین نیز مقـام تشـریع است) اسـتفاده می شود، این است که افطـارش گناه نبوده چون جایز بوده، البته جواز به معنای اعم از وجوب و اسـتحباب و اباحه، جوازی که با وجوب و اسـتحباب و اباحه می سازد، و اما اینکه به معنـای سومی یعنی الزامی نبودن افطـار باشـد به هیـچ وجه لفـظ آیه بر آن دلالت نـدارد، بلکه باز هم بر خلاف آن دلالت می کند، چون قانونگذار حکیم در مقام تشریع خود، هرگز در بیان

آنچه باید بیان کند کوتاهی نمی کند، و این خود روشن است.

" وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَهٌ طَعامُ مِسْکِینٍ " کلمه (یطیقون) از مصدر اطاقه است، و اطاقه همانطور که بعضی گفته اند به معنای به کار بستن تمامی قدرت در عمل است که لازمه آن این است که عمل نامبرده آن قدر دشوار باشد، که همه نیروی انسان در انجامش مصرف شود، در نتیجه معنای جمله" وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ" این است که هر کس روزه برایش مشقت داشته باشد، و کلمه (فدیه) به معنای بدل و عوض است و در اینجا به معنای عوض مالی است، که همان طعام مسکین یعنی سیر کردن یک مسکین گرسنه است از غذایی که خود انسان می خورد، البته نه آن غذای ساده ای که گاهی می خورد، و نه آن غذای لذیذی که باز گاه گاه می خورد، بلکه از غذای متوسطی که غالبا استفاده می کند، و حکم این فدیه نیز مانند حکم قضای روزه مریض و مسافر واجب است، چون تعبیر (وَ عَلَی الَّذِینَ) تعبیری است که وجوب تعیینی را می رساند، نه تخییری و نه رخصت را.

[بیان عدم وقوع نسخ در آیات روزه و رد قائلین به وقوع نسخ در این آیات

بعضی از مفسرین گفته اند جمله نامبرده نیز رخصت را می رسانده و سپس نسخ شده چون خدای سبحان در اول، همه مردم را که می توانند روزه بگیرند مخیر کرد بین روزه گرفتن و کفاره دادن از هر روز به طعام یک مسکین، چون مردم در آن ایام عادت به روزه نداشتند، بعدها که رفته رفته عادت کردند، این آیه به وسیله آیه:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ" الخ نسخ شد.

بعضـی دیگر از همین مفسـرین گفته اند: تنها نسبت به اشخاص توانا نسخ شد و قرار شد حتما روزه بگیرند، و اما مثل پیر زن و پیر مرد سالخورده و زن حامله و زن بچه شیرده آیه نسخ نشد، و حکم جواز افطار و فدیه دادن باقی ماند.

و به جان خودم اینگونه تفسـیرها بازی کردن با قرآن و پاره پاره کردن آیات آن است، و اگر خواننـده عزیز در آیات سه گانه مورد بحث دقت کند خواهد دید که هر سه یک غرض را دنبال می کند، و یک سـیاق متصل و جملاتی به هم پیوسـته و بیانی روشن دارد، آن گاه اگر این کلام واحد و پیوسته را با نظریه این مفسرین تطبیق دهد، خواهد دید که دیگر آن سیاق پیوسته را ندارد، جملاتش با یکدیگر متنافی است، اولش آخرش را نقض می کند، یک جا می گوید:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) روزه بر شـما واجب شـده، دنبالش می گوید آنهایی که می توانند روزه بگیرند می توانند افطار نموده به جای آن طعام دهنـد، و در آخر می گویـد: روزه بر همه شـما واجب است تا حکم آخری ناسخ حکم فدیه نسـبت به خصوص قـادران باشـد، و حکم فـدیه نسبت به غیر قـادران به حـال خود بـاقی بمانـد، با اینکه در آیه شـریفه بنا بر این تصویر حکم غیر قادرین اصلا بیان نشده است.

مگر اینکه کسـی بگوید کلمه (یطیقونه) قبل از نسخ شدن به معنای قدرت داشتن است، و بعد از نسخ به معنای قدرت نداشتن، و این پیدا است که چقدر بی پایه است.

و سخن کوتاه اینکه بنا بر این باید جمله:" وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ" الخ که در وسط آیات قرار گرفته

ناسخ جمله: (كُتِبَ عَلَيْكَمُ الصِّيامُ) در اول آيات باشد، كه با آن تنافى دارد، آن وقت اين سؤال پيش مى آيد كه چرا بدون هيچ علتى حكم ناسخ را مقيد به كسانى كرده كه توانايى ندارند.

و نيز لازمه اين تفسير اين است كه جمله:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" تنها ناسخ حكم كسانى باشد كه قادر بر روزه اند، نه آنهايى كه از روزه عاجزند با اينكه ظاهر عبارت ناسخ مطلق است، هم قادر را شامل مى شود و هم عاجز را، علاوه بر اينكه اصلا منسوخ شامل حكم عاجز نبود، تا ناسخ بخواهد آن حكم را براى عاجز باقى بدارد، و اين تالى فاسدها فاحش ترين تالى فاسدهايند.

حال اگر علاوه بر نسخهايى كه از آقايان براى تو خواننده عزيز نقل كرديم، نسخ هاى ديگرى كه در باره اين سه آيه ذكر كرده اند اضافه كنى، آن وقت تفسيرى عجيب خواهى ديد، و آن نسخ ها اين است كه گفته اند جمله: (شَهْرُ رَمَضانَ) ناسخ جمله: (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) الخ است، و جمله (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) هم ناسخ جمله (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) است.

(بد نيست دوباره نسخ هايى را كه آقايان در سه آيه قرآن قائل شده اند بشماريم، تا

بازيگرى با كلام خدا بر ايمان روشن تر بشود:

۱- جمله: (وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) الخ ناسخ جمله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) است.

۲- جمله: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ناسخ حكم (وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) است.

۳- جمله: (شَهْرُ رَمَضانَ) ناسخ جمله (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) است.

۴- جمله: (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) الخ ناسخ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) است. (مترجم)

[معناى كلمه" تطوع" و موارد استعمال آن

" فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ" كلمه تطوع از ماده (ط- و- ع) است. و معناى طوع مقابل

معنای کراهت است، و یا بگو به این معنا است که انسان کاری را به رضا و رغبت خود انجام دهد، آن گاه همین طوع وقتی به باب تفعل می رود و به صورت تطوع در می آید. معنای داوطلب بودن هم بر آن اضافه می شود پس تطوع به معنای این است که انسان خودش داوطلبانه کاری را انجام دهد که اطاعت خدا هم هست، بدون اینکه در انجام آن کراهتی داشته باشد، و اظهار ناراحتی و گرانباری کند، حال چه اینکه آن عمل الزامی و واجب باشد. و چه غیر الزامی و مستحبّ.

این معنای اصلی کلمه تطوع بوده، پس اگر می بینیم که فعلاـ در خصوص افعال مستحبّ استعمال می شود یک اصطلاحی است جدید، که بعد از نزول قرآن در بین مسلمانان رائج گشته، و منشاش هم این بوده که معمولا عمل نیکی که یک مسلمان داوطلبانه انجام می دهد عمل مستحبّ است، و اما عمل واجب هر چه هم که بطوع و رغبت انجام شود باز بویی از اکراه و اجبار در آن هست.

و سخن کوتاه آنکه کلمه (تطوع) همانطور که دیگران هم گفته اند دلالتی بر خصوص استحباب ندارد، نه ماده اش (ط- و- ع) و نه هیاتش (تفعل)، در نتیجه می توان گفت حرف (فاء) که در آغاز جمله آمده جمله را فرع و نتیجه معنایی می کند که از کلام سابق استفاده می شد، و معنای مجموع کلام- و خدا داناتر است- این می شود: روزه بر شما واجب شده است، و در آن خیر و صلاح شما رعایت شده، علاوه بر اینکه با داشتن این فریضه شما هم جزء امتهایی می شوید که قبل از شما بودند، با این تفاوت

که در این فریضه تخفیف و تسهیلی برای شما منظور شده است، پس آن را بطوع و رغبت بیاورید، نه با کراهت چون هر کس عمل خیر را بطوع بیاورد بهتر است تا همان عمل را به کره بیاورد.

از اینجا روشن می شود که جمله: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً) از قبیل به کار بردن سبب در جای مسبب است، ساده تر بگویم در این جمله سخن از خصوص روزه نشده بلکه سخن از مطلق تطوع خیر شده، که سبب تطوع در روزه است، نظیر آیه:" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا

يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" «۱» یعنی غم مخور و صبر کن که علت تکذیب ایشان انکار آیات خدا است، چون در این آیه نیز سبب تکذیب در جای تکذیب نشسته.

بعضی از مفسرین گفته اند جمله مورد بحث یعنی" فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ" مرتبط به جمله قبل است، که می فرمود:" وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ" الخ، و معنای مجموع آن دو جمله این است که کسی که بیشتر از طعام یک مسکین فدیه بدهد، مثلا برای یک روز روزه دو نفر مسکین را طعام دهد و یا طعام دو مسکین را به یک نفر بدهد برایش بهتر است.

اشکالی که بر این تفسیر وارد است همانست که گفتیم: کلمه (تطوع) اختصاص به مستحبات ندارد علاوه بر اینکه بنا بر این تفسیر فاء تفریع بی معنا می شود چون در نتیجه قرار گرفتن تطوع به آن معنا (بیش از طعام یک مسکین دادن) بر حکم فدیه هیچ نکته معقولی بنظر نمی رسد، علاوه بر اینکه اصولا کلمه (تطوع بخیر) هیچ دلالتی بر تطوع

به زیادتر دادن ندارد.

" وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"

[مراد از جمله" وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ"]

این جمله متمم جمله قبلی است، و معنایش به حسب تقدیر- به آن بیانی که گذشت- این می شود با روزه ای که بر شما واجب شده تطوع کنید، و آن را داوطلبانه بیاورید، که تطوع به کار خیر بهتر است، و روزه هم که خیر شما است پس تطوع به روزه هم خیری علاوه بر خیر دیگر است.

و بعضی از مفسرین گفته اند: جمله مورد بحث یعنی (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) خطاب به کسانی است که از روزه گرفتن معذورند، نه عموم مؤمنین که در جمله (روزه بر شما واجب شده) مخاطب بودند، چون ظاهر عبارت نامبرده رجحان روزه است، و معلوم است که رجحان با ترک هم می سازد، در نتیجه عبارت ظاهر در استحباب روزه می شود نه وجوب که منافی با ترک است، و چون می دانیم روزه واجب است ناگزیر عبارت نامبرده را حمل می کنیم بر رجحان و استحباب روزه برای کسانی که از ناحیه شرع مجاز در ترک آنند، مانند مریض و مسافر که می گوئیم روزه ای که بر همه واجب است بر مریض و مسافر مستحبّ است، و بهتر آن است که آنها نیز روزه را بر افطار ترجیح دهند، و در عین حال قضای آن را هم بگیرند.

اما این تفسیر به خاطر اشکالاتی که بر آن وارد است صحیح نیست.

اشکال اول اینکه: دلیلی بر طبق آن نیست.

اشکال دوم اینکه: اگر مراد از جمله: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) استحباب روزه برای ____________________

(۱) ما خبر داریم از اینکه سخن آنان تو را اندوهناک کرده، ولی آنها

مریض و مسافر بود، با در نظر گرفتن اینکه در جمله: (فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً) الـخ مریض و مسافر غایب به حساب آمـده انـد، جـا داشت در جمله بعـدی هم غـایب به حساب آمـده، در باره شان بفرمایـد: (و ان یصوموا خیر لهم) مریض و مسافر اگر روزه بگیرند بر ایشان بهتر است، ولی فرمود:

(اگر روزه بگیرید برایتان بهتر است) پس معلوم می شود در جمله دوم روی سخن با خصوص مسافر و مریض نیست.

اشکال سوم اینکه: جمله اولی به خوبی دلالت دارد بر اینکه مریض و مسافر مختارند در گرفتن و نگرفتن روزه، نه اینکه گرفتن روزه رجحان داشته باشد، بلکه جمله بعدیش که می فرماید: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) صریح در این است که حتما باید در روزهای دیگر روزه بگیرند، آن وقت چطور مفسرین نامبرده می توانند بگویند آیه در صدد بیان رجحان روزه بر ترک آن است.

اشکال چهـارم اینکه: اگر جمله اولی (فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ) الـخ در صـدد بیان ترخیص روزه برای مسافر و مریض باشـد، و بگوید گرفتن و نگرفتن روزه برای معـذورین یکسان است، البته جا داشت در جمله بعـدی بفرمایـد بلکه گرفتن آن بهتر است، تا یک طرف تخییر را ترجیـح داده و بیانگر رجحان آن باشـد، ولی جمله اولی در مقام بیان روزه رمضان و روزه ایام دیگر سال است، و با چنین زمینه ای دیگر ممکن نیست تنها از جمله: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) و بـدون هیـچ قرینه ای در کلام اسـتفاده کنیم که می خواهد روزه رمضان را بر روزه غیر رمضان ترجیح دهد.

اشکال پنجم

اینکه: مقـام آیـات، مقـام بیان حکم نیست، تا ظهور رجحان از جمله (فمن کان) با حکم وجوبی منافات پیـدا کنـد، بلکه مقام، همـانطور که در سـابق هم گـذشت مقام بیان ملاک تشـریع است، و اینکه اگر شارع اسـلام حکمی را صادر می کنـد خالی از فلسـفه و حکمت و خیر و نیکـویی نیست، و عینـا نظیر آیه:" فَتُوبُوا إِلی بـارِئِکُمْ فَـاقْتُلُوا أَنْفُسَـکُمْ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ" «۱»، و آیه:" فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَیْعَ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" «۲»، و آیه:

" تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِـکُمْ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" «۳» است که در هر سه آیه می فرماید، حکمی که شده برای شما خیر است و آیات در این باب بسیار

---

(۱) به سوی آفریننـده تـان بـاز گشت کنیـد و خودتان را (یعنی کسانی را که گوساله پرستیـده انـد) بکشـید آن برای شـما بهتر است." سوره بقره آیه ۵۴"

(۲) بشتابید به سوی ذکر خدا و سوداگری را واگذارید این برای شما بهتر است." سوره جمعه آیه ۹"

(۳) ایمان به خدای آورید و در راه خدا با مال و جان خود جهادی کنید این برای شـما بهتر است اگر بدانید." سوره صف آیه ۱۱".

است.

" شَهْرُ رَمَضـانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ هُـدیً" مـاه رمضـان نهمین ماه از ماههای سال قمری و عربی است، که بین ماه شـعبان و شوال واقع است، و در قرآن کریم از ماههای دوازده گانه غیر از ماه رمضان نام هیچ ماه دیگری نیامده.

[فرق بین" انزال" و" تنزیل" و اشاره به وجه تسمیه قرآن

و کلمه نزول به معنای پائین آمدن و وارد شدن

از نقطه بلند است، و فرق میان انزال و تنزیل این است که انزال به معنای نازل کردن دفعی و یک پارچه است، و تنزیل به معنای نازل کردن تدریجی است، و کلمه (قرآن) اسم کتابی است که خدای تعالی آن را بر پیامبر گرامیش محمد ص نازل کرده، و به این جهت آن را قرآن نامیده که (قبلا از جنس خواندنیها نبود، و به منظور اینکه درخور فهم بشر شود نازلش کرد و در نتیجه کتابی) خواندنی شد، چنان که فرمود:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" «۱» و این کلمه هم بر مجموع قرآن اطلاق می شود و هم بر اجزای آن.

[مراد از نزول قرآن در ماه رمضان و نقد و بررسی اقوال مختلف در باره تدریجی یا دفعی بودن نزول آن

و این آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه قرآن یک پارچه در ماه رمضان نازل شده، از سوی دیگر ظاهر آیه شریفه:" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ، وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا" «۲» دلالت دارد بر اینکه قرآن کریم به تدریج و در مجموع مدت دعوت رسول خدا ص یعنی در مدت تقریبا بیست و سه سال نازل شده، تاریخ هم مؤید این معنا است، و از همین جهت بعضی گمان کرده اند که آیه مورد بحث با این آیه منافات دارد.

و بعضی دیگر در پاسخ گفته اند: قرآن کریم دو بار نازل شده، یک بار در ماه رمضان بطور یک پارچه به آسمان دنیا نازل شد و بار دیگر از آسمان دنیا به تدریج بر زمین نازل شده، و این پاسخی است که مفسرین نامبرده آن را از روایات گرفته اند که بعضی

از آنها را در بحث روایتی آینده نقل خواهیم کرد. ان شاء اللّٰه ولی بعضی دیگر به این مفسرین اشکال کرده اند، که در آیه مورد بحث که تعبیر به انزال- یعنی نازل شدن یک پارچه- فرموده دنبالش فرموده:" هُدیً لِلنَّاسِ وَ بَیِّناتٍ مِنَ الْهُدی وَ الْفُرْقانِ" به این منظور نازل شده که باید هدایتگر مردم و فارق میان حق و باطل باشد، و دلائلی روشن از هدایت ارائه دهد، و این معنا با نازل شدن به آسمان دنیا نمی سازد، چون بنا بر این ________________

(۱) ما آن را (قرآن را) کتابی خواندنی و عربی کردیم باشد که شما درکش کنید." سوره زخرف آیه ۳"

(۲) و قرآنی که آن را قسمت قسمت کردیم تا کم کم بر مردمش، بخوانی و به تدریج نازلش کردیم." سوره اسراء آیه ۱۰۶"

تفسیر قرآن کریم سالها در آسمان دنیا بود، در حالی که هدایتگر برای مردم نبود.

بعضی دیگر از این ایراد پاسخ داده اند به اینکه هدایت بودن قرآن البته به این معنا که می تواند هادی مردم باشد و مردم را از ضلالت نجات دهد و فارق میان حق و باطل باشد، معنایی است که منافات ندارد با اینکه چند سالی در آسمان دنیا بدون هدایت فعلی و خلاصه راکد مانده باشد، تا وقتی زمان به کار افتادنش رسید از آسمان به زمین نازل گردد، و نظائر آن بسیار است، مانند قوانینی که از مجلس قانونگذاری گذشته تا هر وقت زمان بکار بردن فلان ماده اش رسید آن را به کار ببرند، و از قوه به فعلیت در آورند.

این بود پرسش و پاسخهایی که پیرامون آیه کرده اند، و لیکن حق مطلب

این است که حکم قوانین و دستورات با حکم خطاباتی که متوجه اشخاص می شود فرق دارد، در خطابات باید قبل از صدور خطاب مخاطبی باشد، هر چند به مدتی اندک آن گاه به او خطاب کنند، و معنا ندارد خطاب از مقام تخاطب جلوتر باشد، و در قرآن کریم از این خطابها بسیار است، مانند خطاب در آیه:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِی تُجادِلُکَ فِی زَوْجِها وَ تَشْتَکِی إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ یَسْمَعُ تَحاوُرَکُما" «۱».

و خطاب در آیه:" وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَیْها وَ تَرَکُوکَ قائِماً". «۲» و آیه:" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ، وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا". «۳» که در این سه آیه و امثال آن خطابها متوجه مخاطبینی است که قبل از خطاب وجود داشته اند.

علاوه بر اینکه در قرآن کریم ناسخ و منسوخ هست و معنا ندارد که ناسخ و منسوخ هر دو در یک زمان نازل شوند.

بعضی از مفسرین پاسخ داده اند که مراد از نزول قرآن در ماه رمضان نزول آن قسمتی از قرآن است که در رمضان نازل شده.

ولی این جواب هم درست نیست، برای اینکه مشهور در نزد مفسرین این است که رسول خدا ص که مبعوث به قرآن بوده در روز بیست و هفتم از ماه رجب مبعوث ______________________

(۱) خدا سخن آن کس که در باره همسرش با تو مجادله می کرد و به خدا شکوه می کرد شنید، و خدا همه گفتگوی شما را می شنود." سوره مجادله آیه ۱"

(۲) و چون تجارت یا لهوی می بینند تو را در وسط سخن در حالی که ایستاده ای رها می کنند." سوره جمعه

آیه ۱۱"

(۳) مردانی که عهد خود را که با خدا بسته اند وفا می کنند، بعضی از ایشان عمرشان سرآمده، و بعضی دیگر منتظر سرآمدن عمرنـــد، و کمـــترین گـــوشه ای از عهـــد خـــود را دگرگـــون نمی سازنـــد." ســوره احزاب آیـــه ۲۳"

شده، و بین رجب تا رمضان بیش از یک ماه فاصله است، آن وقت چگونه ممکن است در این مدت بعثت آن جناب از نزول قرآن خالی باشد.

از اینهم که بگذریم آیه های اول سوره" علق" شهادت می دهد که این سوره اولین سوره ای بوده که نازل شده، و در اولین روز بعثت نازل شده، و همچنین سوره" مدثر" شهادت می دهد که در روزهای اول دعوت نازل شده، و به هر حال بسیار بعید است که اولین آیه نازل، در ماه رمضان باشد علاوه بر اینکه جمله مورد بحث که می فرماید:" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ" دلالت صریحی ندارد بر اینکه مراد از قرآن اولین قسمت نازل آن باشد، پس حمل آیه بر اولین جزء نازل آن حملی است بدون دلیل.

و نظیر این آیه در دلالت بر اینکه قرآن در یک زمان نازل شده آیه:" وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةٍ مُبارَکَةٍ إِنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ" «۱» و آیه:" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ" «۲» می باشد چون که از این آیات بر می آید همه قرآن در یک زمان نازل شده، و ظاهر آنها نمی سازد با اینکه منظور نزول اولین قسمت نازل آن باشد، و یا منظور اولین روز انزال آن باشد، قرینه ای هم در کلام نیست که بخاطر آن قرینه بتوانیم دست از ظاهر آن برداریم.

[آنچه در این باره از تدبر در آیات کتاب استفاده میشود]

و آنچه

از تـدبر در آیات کتاب بر می آید مطلبی دیگر غیر از همه این مطالب است، چون در آیاتی که می گوید قرآن در ماه رمضان و یا در شبی از شـبهای آن نازل شـد تعبیر به انزال آمـده، که دلالت بر نازل کردن یکپارچه قرآن دارد، و در هیـچ یک از آنها تعبیر به تنزیل نیامده، مثلا یک جا فرموده:" شَـهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ" «۳» جای دیگر فرموده:" حم وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ" «۴»، و در جای دیگر فرموده:" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ" «۵».

و این تعبیر و نازل شـدن یکپارچه به دو اعتبار می تواند باشد، یکی به اعتبار اینکه مجموع و روی هم رفته قرآن و یا بعضـی از آن یکپارچه و یک دفعه نازل شده هر چند که تک تک آیاتش به تدریج نازل شده باشد، هم چنان که در مورد باران با اینکه قطره قطره نـازل می شـود، ولی بـه اعتبـار اینکـه مجمـوع بارانهـا و قطرات مفیـد فائـده بـوده تعـبیر می کنـد بـه اینکه

---

(۱) سوگنـد به کتـاب روشـنگر که مـا آن رای در شبی بـا برکت نـازل کردیم، که ما همواره کار بیم رسانی رای داشته ایم." سوره دخان آیه ۳"

(۲) ما آن رای در شب قدر نازل کردیم." سوره قدر آیه ۱"

(۳) سوره بقره آیه ۱۸۵

(۴) سوره دخان آیه ۳

(۵) سـوره قـدر آیـه ۱

" کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ" «۱» و نیز بهمین اعتبار فرموده:" کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ" «۲».

دوم به اعتبار اینکه کتاب ما ورای آنچه ما با فهم عادی خود از آن می فهمیم، که معلوم است فهم عادی ما مستلزم آن است

که آیاتش را جدا جدا تدبر کنیم، و خود هم جدا جدا و به تدریج نازل شود، حقیقت دیگری دارد که به لحاظ آن حقیقت امری واحد و غیر تدریجی است، و نزولش به انزال- یک دفعه- است، نه تنزیل (نزول بتدریج).

و همین اعتبار دومی از آیات کریمه قرآن استفاده می شود مانند آیه:" کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ" «۳» چون کلمه" احکمت" از احکام است و احکام در مقابل" تفصیل" است، و تفصیل عبارت است از اینکه کتاب را فصل فصل و قطعه قطعه کنند، در نتیجه احکام به معنای آن است که به نحوی باشد که جزء جزء نداشته و اجزایش از یکدیگر متمایز نباشد، چون همه اش به یک معنا بر می گردد، که آن معنا جزء و فصل ندارد و آیه شریفه صریح است در اینکه این تفصیل که ما امروز در قرآن مشاهده می کنیم تفصیلی است که بعدها به قرآن داده شده، و گرنه در آغاز محکم و بدون جزء و فصل بوده.

از این آیه روشن تر، آیه" وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِکِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلی عِلْمٍ هُدیً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ. هَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِیلَهُ یَوْمَ یَأْتِی تَأْوِیلُهُ یَقُولُ الَّذِینَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ" «۴».

و آیه" وَ ما کانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ یُفْتَری مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَ لکِنْ تَصْدِیقَ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ تَفْصِیلَ الْکِتابِ لا رَیْبَ فِیهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ" تا آنجا که می فرماید:" بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ" «۵» چه از این آیات و مخصوصا آیه شریفه سوره یونس به خوبی استفاده می شود که مساله تفصیل و جداسازی امری است

که بعدها بر کتاب خدا عارض شده است و قبلا به این صورت نبوده.

---

(۱) مثل آبی که ما آن را از بالا نازل کرده ایم." سوره یونس آیه ۲۴"

(۲) کتابی که ما نازلش کردیم بر تو کتابی پر برکت تا در آیاتش تدبر کنند." سوره ص آیه ۲۹"

(۳) کتابی است که قبلا نزد حکیم خبیر، فشرده بود، و سپس آیاتش از هم جدا شد." سوره هود آیه ۱"

(۴) محققا برای آنها کتابی آورده ایم که از روی علم تفصیل دادیم کتابی که هدایت و رحمت است برای قومی که ایمان آورند آیا جز تاویل آن را منتظرند روزی که تاویلش بیاید آنها که از پیش آن را فراموش کرده اند اقرار می کنند که رسولان پروردگار ما به حق آمده و حق گفتند." سوره اعراف آیه ۵۲- ۵۳"

(۵) این کتابی نیست که بتوان به خدا افتراء زد، لیکن مصدق کتب آسمانی عصر خودش و تفصیل همان کتابها است کتابی است بدون شک از ناحیه رب العالمین (تا آنجا که می فرماید): بلکه اینان چیزی را تکذیب می کنند که احاطه علمی بدان ندارند، و هنوز تاویلش نیامده." سوره یونس آیه ۳۹ - ۳۷"

پس کتاب به خودی خود چیزی است، و تفصیلی که عارض بر آن شده چیزی دیگر، و کفاری که کتاب را تکذیب کردند تکذیبشان مربوط به تفصیل کتاب است، و ناشی از این است که فراموش کردند این تفصیل به چه چیز برگشت می کند و به زودی در قیامت می فهمند و جز فهمیدن چاره ای ندارند، آن وقت پشیمان می شوند در حالی که پشیمانی سودی برایشان نداشته، و راه گریزی هم ندارند، و این آیه اشعاری هم به

این معنا دارد که کتاب اصلی تاویل کتاب خواندنی یعنی قرآن است.

از آیه مورد بحث روشن تر این آیه شریفه است:" حم وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ، إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ " «۱» چون این آیه ظهور در این معنا دارد که قرآن قبلا در کتاب مبینی بوده که خواندنی و عربی نبوده، و بعدها خواندنی و عربی شده، و لباس الفاظ آنهم به واژه عربیت پوشیده، تا مردم آن را بفهمند و گرنه همین کتاب قبلا در" ام الکتاب"، که نزد خدا مقامی بلند داشته است، بوده مقامی که دست خرد بدان نمی رسد، کتابی که حکیم است، یعنی مانند کتاب قرآن آیه آیه و سوره سوره نیست.

و آیات شریفه" فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ، وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ، فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ، لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِیلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ " «۲» نیز در سیاق آیه سوره زخرف است، چون از ظاهر آن به خوبی بر می آید، قرآن کریم در کتاب مکنون و پنهان از دید بشر قرار داشته، در کتابی که جز پاکان کسی با آن تماس ندارد، و از آن کتاب که نزد رب العالمین است نازل شده است، و اما قبل از نازل شدن موقعیتی در کتاب مکنون داشته، مکنون از اغیار همان که در آیه سوره زخرف ام الکتابش خوانده، و در سوره بروج لوح محفوظش نامیده و فرموده:" بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ " «۳» بلکه این لوح از این جهت محفوظ است که دگرگونگی در آن راه ندارد، و معلوم است قرآنی که باید به تدریج نازل شود (چون

به عالمی نازل می شود که زمان و تدرج بر همه آن حاکم است) هرگز از ناسخ و منسوخ و از تدریج خالی نیست و این تدرج خود نوعی تبدل است، پس کتاب مبین که اصل قرآن است و خالی از

---

(۱) حم سوگند به کتاب روشنگر که ما آن را کتابی خواندنی و عربی کردیم، تا شاید شما تعقل کنید، و گرنه آن کتاب در کتابی اصلی بود، که نزد ما مقامی بلند و فرزانه دارد." سوره زخرف آیه ۱- ۴"

(۲) سوگند به جایگاههای ستارگان نخورم، و آن اگر بدانید سوگندی بزرگ است محققا قرآنی است ارجمند در نامه ای نهفته، جز پاک شدگان به آن دسترسی نیابند نازل کردنی از پروردگار جهانیان است." سوره واقعه آیه ۸۰"

(۳) آن قرآنی مجید است که در لوح محفوظ قرار دارد." سوره بروج آیه ۲۲"

تفصیل و تدرج است، امری است غیر این قرآن نازل شده، و قرآن به منزله لباسی است برای آن امر. و همین معنا یعنی اینکه قرآن، نازل شده و بشری شده کتاب مبین (که ما آن را حقیقت کتاب می نامیم) باشد، و به منزله لباسی باشد برای اندام صاحب لباس، و مثال باشد برای حقیقت و نیز به منزله مثل باشد برای غرض صاحب کلام، خود مصحح آن است که احیانا آن حقیقت را هم قرآن بنامیم هم چنان که در آیه شریفه:" بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ" «۱» و آیاتی دیگر این تعبیر آمده، و همین نکته باعث می شود که آیه:" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ" «۲»، و آیه" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" «۳»، و آیه" إِنَّا أَنْزَلْناهُ

فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ" «۴» را که دلالت دارند بر اینکه قرآن یک دفعه نازل شده حمل کنیم بر نازل شدن حقیقت قرآن، یعنی کتاب مبین، بر قلب رسول خدا ص در یک شب، هم چنان که همین قرآن که همین قرآن بعد از آنکه بشری و خواندنی و مفصل شد، تدریجا در مدت بیست و سه سال دعوت نبویه نازل شده است.

این نزول تدریجی از آیات زیر استفاده می شود:" وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضی إِلَیْکَ وَحْیُهُ" «۵» و آیات:" لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ" «۶» چون از این آیات بر می آید که رسول خدا ص می دانسته چه آیه ای بر او نازل می شود، و به همین جهت قبل از آنکه وحی آیه ای تمام شود او از پیش، آیه را می خوانده، و خدای تعالی از این کار نهیش فرمود، که ان شاء اللَّه توضیحش در جای مناسب خواهد آمد.

و سخن کوتاه آنکه: اگر کسی در آیات قرآنی تدبر و دقت کند هیچ چاره ای جز این ندارد که اعتراف کند به اینکه آیات قرآنی دلالت دارد بر اینکه این قرآنی که تدریجا بر رسول _______________

(۱) بلکه آن قرآنی است ارجمند در لوحی محفوظ." سوره بروج آیه ۲۲"

(۲) ماه رمضان که در آن قرآن را نازل کردیم." سوره بقره آیه ۱۸۵"

(۳) ما نازل کردیم قرآن را در شب قدر." سوره قدر آیه ۱"

(۴) ما نازل کردیم قرآن را در شبی مبارک." سوره دخان آیه ۲"

(۵) در قرآن قبل از تمام شدن وحیش عجله مکن." سوره طه آیه ۱۱۴"

(۶) زبان خود را بدان حرکت مده، که

به آن عجله کرده باشی، چون که جمع آن و نیز خواندش به عهده ما است، پس همین که آن را خواندیم خواندنش را پیروی کـــن، و ســـپس بـــه عهـــده مـــا اســـت کـــه آن را بیـــان کنیـــم." ســـوره قیـــامت آیـــات ۱۵ - ۱۹"

خـدا ص نـازل شـده متکی بر حقیقتی است متعالی و بس بلنـد که عقول عامه بشـر قاصـر از درک آن، و دست افکار ملوث به لوث هوسـها و قـذارتهای مـاده شان از رسـیدن به آن حقیقت کوتاه است، و اینکه نخست این حقیقت بر رسول خـدا ص نازل شـده بـود و به وی تعلیم داده بـود که منظورش از کتـاب (که بعـدا تـدریجا نـازل می شود) چیست. و مـا ان شـاء اللّه در بحث پیرامون تاویـل و تنزیـل در تفسـیر آیه شـریفه:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتـابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ " «۱» باز در این باره سـخن خواهیم گفت.

این آن مطلبی است که گفتیم با دقت و تـدبر از آیات کریمه قرآن به دست می آیـد بله محـدثین که کارشان تنها نقل حدیث است و نیز علمای علم کلام و همچنین علمای مادی این عصر از آنجا که منکر ما ورای ماده و محسوساتند ناگزیر شده اند این آیات و نظائر آن را که دلالت دارنـد بر اینکه مثلا قرآن هـدایت و رحمت و نور و روح و مواقع نجوم و کتاب مبین است، و یا در لوح محفوظ و نـازل از ناحیه خـدا است، و یا در صـحف مطهره است، و یا تعبیرات دیگری که از قرآن شـده، همه را حمل کنند بر اقسامی از استعاره و مجازگویی، و با این عمل خود قرآن را

همپایه یک کتاب شعری کرده اند، (که به قول معروف هر چه گزافی تر و دروغ تر باشد شیرین تر و شیواتر است).

[گفتار بعضی از اهل بحث در توجیه نزول قرآن در ماه رمضان

بعضی دیگر از اهل بحث و تحقیق در معنای اینکه چگونه ممکن است قرآن در ماه رمضان نازل شده باشد؟ گفتاری دارد که خلاصه اش از نظر خواننده می گذرد.

هیچ شکی نیست در اینکه بعثت رسول خدا ص قرین و توأم با نزول اولین بخش آن بوده، و در آن بخش به وی دستور داده که مردم را تبلیغ و انذار کن، از سوی دیگر در این نیز هیچ شکی نیست که بعثت و نزول اولین بخش قرآن، در شب اتفاق افتاده، برای اینکه آیه شریفه:

" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ إِنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ " «۲»، صریحا می فرماید: که قرآن در شب نازل شده، و باز شکی نیست که آن شب از شب های رمضان بوده، برای اینکه در سوره بقره آیه ۱۸۵ می فرماید:" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ".

پس تا اینجا هیچ شکی نیست تنها گفتگو در این است که منظور این آیات تمام قرآن است یا بعضی از آن؟

در پاسخ از این سؤال می گوئیم: گو اینکه همه قرآن در یک شب نازل نشده، اما همین که سوره حمد که مشتمل بر بسیاری از معارف قرآن است در یک شب نازل شده، مثل این ______________________

(۱) سوره آل عمران آیه ۷

(۲) ما نازل کردیم قرآن را در شبی مبارک و ما هستیم بیم دهندگان." سوره دخان آیه ۲"

است که همه قرآن در یک شب نازل شده باشد، و بهمین اعتبار می شود گفت: (ما قرآن را در

فلان شب نازل کردیم).

پاسخ دیگری که می توان گفت اینکه: کلمه قرآن همـانطور که بر همه آیات بین دو جلـد اطلاق می شود، بر بعض از آن نیز اطلاق می گردد، همانطور که بر سایر کتب آسمانی از قبیل تورات و انجیل و زبور نیز اطلاق می گردد، و این خود اصطلاحی است از قرآن کریم.

آن گاه اضافه کرده: که اولین بخشی که نازل شده" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ ..." «۱»

است که در شب بیست و پنجم رمضان نازل شـد، در حالی که رسول خدا ص در وسط بیابان بود، و به طرف خانه خدیجه می آمـد، همین که این آیـات به وی وحی شـد به خـاطرش رسـید از جبرئیـل بپرسـد: چگونه پروردگـار خود را یـاد کنـد، دوباره جبرئیـل خـود را به وی نشـان داد و تعلیمش داد که بگویـد:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعـالَمِينَ" تـا آخر سوره حمـد، و سـپس کیفیت نماز را به او یاد داد، و از نظرش غائب شـد، رسول خـدا ص به خود آمـد در حالی که اثری از جبرئیل نیافت، تنها از آنچه دیده بود، تعبی و کوفتگی در خود احساس کرد، تعبی که همواره بعد از دیدن جبرئیل به او دست می داد، و چون اولین بار بود که به چنین منظره ای بر می خورد و نمی دانست که از طرف خـدا مبعوث به نبوت و هـدایت خلق شـده، لذا وقتی به خانه درآمد از شدت خسـتگی آن شب را تا به صـبح خوابید، صـبح آن شب مجددا فرشـته وحی نزد او برگشت و این سوره را بر او نازل کرد:" يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ". «۲»

آن گاه مفسر نامبرده می گوید پس

معنای نازل شـدن قرآن همین نازل شـدن سوره حمـد است، که در ماه رمضان و مصادف با شب قدر نازل شده، و اما آنچه در کتب شـیعه دیـده می شود که بعثت در روز بیست و هفتم رجب بوده، روایـاتی است که علاوه بر اینکه جز در بعضـی از کتب شیعه که تاریـخ تـالیفش جلوتر از قرن چهارم هجرت نیست، یافت نمی شود مخالف کتاب خـدا نیز هست، چون متوجه شـدید که کتاب خدا نزول قرآن را در ماه رمضان دانسته.

سپس اضافه می کنـد: که در این میان روایات دیگری هست مؤیـد آن روایات که می گویـد معنای نزول قرآن در ماه رمضان این است که قرآن قبـل از بعثت رسول خـدا ص یـک جـا از لوح محفوظ به بیت المعمور نـازل شـد، و جبرئیـل آن را در بیت المعمور به ملائکه املاء کرد، تا آنکه بعد از بعثت به تدریج بر رسول خدا ص نازل شد.

و این روایات اوهامی است خرافی که دست اجانب آنها را با روایات اسلام آمیخته ________________________

(۱) سوره علق آیه ۱

(۲) ای جـــــامه بخـــــود پیچیـــــده برخیز و بترســـــان." ســـــوره مـــــدثر آیـــــه ۲ - ۱"

کرده و به چنـد جهت مردود است، ۱- مخالف کتاب خدا هستند ۲- لوح محفوظ را جزء ما ورای طبیعت دانسـته در حالی که لوح محفوظ عبـارت است از عـالم طبیعت و بیت المعمور عبارت است از کره زمین، که با سـکونت بشـر معمور و آباد گشت، این بود خلاصه گفتار آن مفسر.

[توضیح بی پایگی و واهی بودن آن گفتار]

مؤلف: من نمی دانم کدام یک از جملات این مفسر که سراسر آن فاسد است قابل اصلاح است تا به وجهی از

وجوه با حق و حقیقت منطبق شود، چون در چنین صورتی قضیه شبیه مثل معروف می شود که می گویند وصله از خود جامه بیشتر است.

زیرا اولا- این افسانه که وی از پیش خود در باره بعثت درست کرده و یا اینکه گفته اولین بخش نازل شده چیست" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" وقتی نازل شد که رسول خدا ص در راه بود، و بعد از آن سوره حمد نازل شد، و آن گاه نماز را به آن جناب تعلیم داده و آن حضرت داخل خانه شد و از خستگی به خواب رفت، و صبح آن شب سوره مدثر نازل شده، امر به تبلیغش نمود همه اینها مطالبی است که نه آیه محکمه دلالت بر آن دارد، و نه سنت قائمه، بلکه تنها و تنها قصه ای است تخیلی که نه با کتاب موافق است و نه با حدیث، و بیان ناسازگاریش خواهد آمد.

و ثانیا وی گفته: که بطور مسلم بعثت و نزول قرآن و امر به تبلیغ هر سه مقارن هم اتفاق افتاد، و در مقام تفسیر و توضیح این سخن گفته است: نبوت با نزول قرآن آغاز شد و رسول خدا ص تنها در یک شب نبی و غیر رسول بود، و صبح همان شب به مقام رسالت هم رسید، چون سوره" مدثر" او را امر به تبلیغ نمود، ولی این مفسر هرگز نمی تواند بر طبق گفته های خود دلیلی از کتاب یا سنت بیاورد، و عجب اینجا است که مساله را از مسلمات گرفته، در حالی که چنین نیست اما از نظر سنت مسلم نیست برای اینکه کتب سنت چه آنها که علمای اهل سنت تالیف کرده اند، و

چه آنها که علمای امامیه تالیف کرده اند، همه بعد از دو قرن و بیشتر از عصر رسول خدا ص تدوین شده اند، هر چند که مفسر نامبرده این اشکال را منحصرا به کتب شیعه وارد دانسته، ولی تمامی کتب عامه نیز اینطور بوده اند، اگر در روایات شیعه دسیسه شده باشد. در روایات عامه نیز شده است و اما کتب تاریخ علاوه بر اینکه متعرض این جزئیات نشده احتمال دسیسه در آنها بیشتر است، و اگر بیشتر هم نباشد حد اقل مانند کتب حدیث در معرض آن بوده است.

و اما کتاب خدا که برای هر اهل فنی روشن است که دلالت آیات آن بر مساله بعثت قاصرتر از دلالت روایات است، بلکه می توان گفت آیات قرآن بر خلاف آنچه مفسر نامبرده در مساله بعثت گفته دلالت دارد، و رسما افسانه و بافته های او را تکذیب می کند، چون سوره علق بطوری که اهل حدیث گفته اند و به شهادت پنج آیه اول آن اولین سوره ای بوده که بر رسول خدا

(ص) نازل شده، و احدی از مفسرین نگفته و حتی احتمالش را هم نداده که تکه تکه نازل شده باشد، و حد اقل احتمال می دهیم که یک باره نازل شده باشد، مشتمل بر این نکته است که رسول خدا ص در انظار مردم نماز می خوانده، و بعضی از مردم او را از این کار نهی می کردند، و در مجالس قریش از او بدگویی می کرده اند، و اگر قبل از سوره علق قرآن بر آن جناب نازل نشده بود، پس رسول خدا ص چگونه نماز می خوانده، و در نمازش چه می گفته؟ سوره علق هم از نماز به غیر از

امر سجده که دستوری دیگر نداده، پس معلوم می شود آن جناب قبل از سوره علق نمازی داشته و کسانی بوده اند که آن جناب را از نماز نهی می کرده اند، و از نهی خود دست بردار نبوده اند، مگر اینکه بگویی منظور از این نمازگزار شخصی دیگر غیر از رسول خدا ص است، و این حرف بطلانش روشن است، برای اینکه در آخر سوره به خود آن جناب خطاب نموده می فرماید: " كَلَّا لا تُطِعْهُ" آن کسی را که به تو می گوید نماز مخوان اطاعت مکن، بلکه هم چنان خدا را سجده کن، و به او نزدیک شو. اینک آیاتی از همین سوره که دلالت بر بطلان قول مزبور دارد: " أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى. أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى . كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ. فَلْيَدْعُ نادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ.

كَلَّا لا تُطِعْهُ وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ." «۱»

پس از این سوره استفاده می شود که رسول خدا ص قبل از نازل شدن اولین سوره از قرآن هم نماز می خوانده، و خود بر طریق هدایت بوده و احیانا دیگران را هم امر به تقوا می کرده، و این همان نبوت است، ولی رسالت نیست، و بهمین جهت این وضع آن جناب را انذار ننامیده، پس آن جناب قبل از بعثت هم نبی بوده، و نماز می خوانده، با اینکه هنوز قرآن بر او نازل نشده بود، و سوره حمد که جزء نماز است نیامده، و مامور به تبلیغ نشده بود.

---

(۱) آیا دیدی آن کسی را که بنده ای را از اینکه

نماز بخواند نهی می کرد، تو ای نهی کننده هیچ می دانی که اگر آن بنده بر راه راست باشد، و یا به پرهیزکاری دستور دهد، دیگر جا ندارد که تو او را از نمازش نهی کنی، ای پیامبر تو بگو آیا می دانی آن نهی کننده را که اگر تو را تکذیب کند، و از تو روی بگرداند چه کیفری خواهد داشت؟ راستی آیا او نمی داند که خدا رفتار او را می بیند، و از قصد او اطلاع دارد؟ بداند که جریان به این سادگی ها نیست اگر از آزار پیامبر دست برندارد موی پیشانی او را که موی پیشانی مردی دروغگو و خطاکار است خواهیم گرفت، پس باید اهل مجلس و قبیله و عشیره خود را بخواند، تا او را یاری دهند ما هم به زودی زبانه دوزخ را علیه او خواهیم خواند، تا او را فراگیرد. نه چنان است فرمان او مبر و نماز را ترک مکن هم چنان سجده کن و نزدیک شو." سوره علق آیه ۱۹"

و اما سوره حمد، مدتها بعد از بعثت نازل شد، و اگر نزولش بلا فاصله بعد از سوره علق بود، و بقول این مفسر در قلب رسول خدا ص خطور کرده بود جا داشت بفرماید:" قل بسم اللَّه الرحمن الرحیم، الحمد للَّه رب العالمین ..." و یا بفرماید:" بسم اللَّه الرحمن الرحیم قل الحمد للَّه رب العالمین ...".

مترجم: (چون سوره علق به عبارتی آغاز شده که معنای" قل" را می دهد اگر سوره حمد هم بلا فاصله با آن سوره نازل شده بود باید کلمه" قل" و یا" اقرء" در اول آن قرار می داشت).

و نیز لازم بود که

در این سوره گفتـار در جمله" مالِکِ یَوْمِ الـدِّینِ" تمام شود زیرا بقیه سوره از غرض بیگانه است از طرفی ختم شـدن سوره در جمله" مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ" از نظر بلاغت قرآن شریف مناسب تر و لایق تر بود.

بله در سوره حجر که به شـهادت مضامین آیاتش از سوره های مکی است و بیانش خواهـد آمـد فرموده:" وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثـانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ" «۱» و مراد از کلمه" سـبع مثـانی" سوره حمـد است که در آیه شـریفه در مقابل قرآن عظیم قرار گرفته و این منتها درجه تجلیل و تعظیم از سوره حمـد است و لیکن با همه این احوال سوره حمـد قرآن نامیده نشده بلکه هفت آیه از آیات قرآن معرفی شـده به دلیل اینکه آیه:" کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ" «۲» همه قرآن مثانی خوانـده شده و در آیه سوره حجر سوره حمد هفت عدد از آن مثانی خوانده شده.

و بـا این حـال از آنجـا که سوره حجر مشـتمل بر نـامی از سوره حمـد است معلوم می شود سوره حمـد قبل از سوره حجر نازل شده.

و نیز از آنجایی که سوره حجر مشـتمل بر آیه" فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ إِنَّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ ..." «۳» می فهمیم که رسول خدا ص مدتی دست از انذار کشـیده بود و در این آیه مجددا مامور بدان شده که می فرماید:" فاصدع" پس از سوره حجر دو چیز اسـتفاده شـد یکی ترک انذار و دیگر نزول سوره حمد قبل از آن و شـما از کجا ثابت می کنید که نزول حمد قبل از ترک انذار بوده؟.

و اما سوره مدثر و مطالبی را که مشتمل است چون آیه" قُمْ فَأَنْذِرْ" اگر

گفته شود همه آن یک باره نازل شده حال آیه: " قُمْ فَأَنْذِرْ " حال آیه: " فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ " در سوره حجر است و نیز حال جمله " وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " در سوره حجر حال جمله " ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً " در

---

(۱) و همانا تو را هفت آیه و این قرآن بزرگ را دادیم. " سوره حجر آیه ۸۷ "

(۲) سوره زمر آیه ۲۳

(۳) آنچه را دستور داده ای آشکار کن و از مشرکان روی گردان. " سوره حجر آیه ۹۵ "

سوره مدثر است و هر دو مضمونی نزدیک به هم دارند، از هر دو فهمیده می شود اولا کسانی مزاحم دعوت رسول خدا ص بوده اند و در ثانی رسول خدا ص مدتی انذار را تعطیل کرده بود.

و چنانچه سوره مدثر قطعه قطعه نازل شده باز از سیاق آن بر می آید که تنها صدر آن در آغاز رسالت نازل شده و بقیه بعد از تعطیل انذار آمده است.

و ثالثا اینکه می گوید: (روایاتی که می گوید قرآن قبل از بعثت و یکپارچه در شب قدر از لوح محفوظ به بیت المعمور نازل شده و بعد از بعثت به تدریج از بیت المعمور بر رسول خدا ص نازل می شده روایاتی است جعلی و خرافی چون مخالف کتاب است و مضمونی مستقیم ندارد، بلکه مراد از لوح محفوظ عالم طبیعت و مراد از بیت المعمور کره زمین است) گفتاری است خطا و افتراء و به دلیل اینکه اولا: ظاهر هیچ آیه ای از آیات قرآن مخالف با این روایات نیست و بیانش از نظر خواننده گذشت.

و ثانیا: در روایات نامبرده نفرموده اند: قرآن قبل از بعثت، یک جا به بیت المعمور نازل شد، و کلمه یک

جا را مفسر نامبرده در اثر دقت نکردن در روایات اضافه کرده و ثالثا: تفسیر لوح محفوظ به عالم طبیعت تفسیری است بسیار زشت و خنده آور، و ما نمی دانیم بنا به گفته وی به چه مناسبت عالم طبیعت در کلام خدا لوح محفوظ خوانده شده؟، آیا از این جهت است که عالم طبیعت از تغیر و دگرگونی محفوظ است؟ که عالم طبیعت جای همه دگرگونی ها است چون عالم حرکات است و ذوات موجودات سیال و صفاتشان هر لحظه در تغییر است.

و یا از این جهت لوح محفوظ خوانده شده که تکوینا و یا تشریعا از فساد و تباهی محفوظ است؟ که این نیز خلاف واقع است، برای اینکه عالم طبیعت عالم کون و فساد است. و یا بدین جهت بوده که از اطلاع اغیار محفوظ است یعنی غیر اهل اطلاع کسی از اسرار آن آگاه نیست هم چنان که آیه شریفه:" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱» خبر می دهد؟ که این نیز صحیح نیست برای اینکه ادراک هر صاحب ادراکی نسبت به عالم طبیعت یکسان است.

و بعد از همه این اشکالات اشکال مهمی که به وی وارد است این است که این مفسر در توجیه نازل شدن قرآن در ماه رمضان هیچ وجه صحیحی که هم در جای خود صحیح باشد، و هم لفظ آیه آن را بپذیرد، نیاورده، چون خلاصه گفتارش این شد که معنای جمله" أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ" این است که" کانما انزل فیه القرآن" یعنی گویا قرآن در ماه رمضان نازل شده و

---

(۱) سوره واقعه آیه ۷۹.

معنای آیه" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَهِ"" کانا انزلناه

فی لیله" است، یعنی گویا ما قرآن را در یک شب نازل کردیم، و حال آنکه نه اهل لغت چنین معنایی از چنین عبارتی می فهمد، و نه اهل عرف و آشنای به سیاق کلام.

و اگر جایز باشد کسی بگوید نزول قرآن در شب قدر به خاطر نزول سوره حمد است، که مشتمل بر رءوس مطالب قرآن است، باید جایز باشد که دیگری بگوید معنای نزول قرآن نزول همه آن، یعنی اجمال معارف آن است بر قلب رسول خدا (ص)، و هیچ مانعی هم ندارد که کسی این حرف را بزند و بیانش در سابق گذشت.

البته در گفتار مفسر نامبرده اشکالهای دیگری نیز هست، که چون بیرون از غرض ما بود متعرض آنها نشدیم.

[مورد استعمال کلمه" ناس"]

" هُدىً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ" کلمه ناس- که عبارت است از طبقه پائین افراد جامعه که سطح فکرشان نازلترین سطح است، بیشتر در همین طبقه اطلاق می شود چنان که آیه:" وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" «۱» و آیه:" وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ" «۲» اطلاق گردیده، معلوم می شود ناس معنایی اعم از علما و غیر علما دارد.

و این اکثریت همانهایند که اساس زندگیشان بر تقلید است و خود نیروی تشخیص و تمیز در امور معنوی به وسیله دلیل و برهان را ندارند، و نمی توانند از راه دلیل میان حق و باطل را تشخیص دهند، مگر آنکه کسی دیگر ایشان را هدایت نموده حق را بر ایشان روشن سازد، و قرآن کریم همان روشنگری است که می تواند برای این طبقه حق را از باطل جدا کند، و بهترین هدایت است.

اما خواصی

از مردم که در ناحیه علم و عمل تکامل یافته اند، و استعداد اقتباس از انوار هدایت الهیه و اعتماد به فرقان میان حق و باطل را دارند، قرآن کریم برای آنان بینات و شواهدی از هدایت است، و نیز برای آنان جنبه فرقان را دارد، چون این طبقه را به سوی حق هدایت نموده، حق را برایشان مشخص می کند، و روشن می کند که چگونه باید میان حق و باطل فرق گذاشت، هم چنان که فرمود:" یَهْدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ، وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ". «۳»

---

(۱) ولی بیشتر مردم نمی دانند." سوره روم آیه ۳۰"

(۲) و این مثلها را برای مردم می زنیم و لیکن به جز دانایان آن را نمی فهمند." سوره عنکبوت آیه ۴۳"

(۳) خداوند به وسیله قرآن کسانی را که پیرو خوشنودی اویند به سوی راههای سلامت هدایت نموده از ظلمت ها به سوی نور بیرون می کند با اذن خودش و به سوی صراط مستقیمشان راه می نمایاند." سوره مائده آیه ۱۶"

از اینجا علت اینکه چرا میان" هدی" و میان" بَیِّناتٍ مِنَ الْهُدی مقابله انداخت؟ روشن می گردد، چون مقابله میان آن دو مقابله میان عام و خاص است، قرآن برای بعضی افراد هدایت، و برای بعضی دیگر بیناتی از هدایت است.

" فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ" کلمه" شهادت" به معنای حاضر بودن در جریان، و اطلاع یافتن از آن است، (وقتی می گوئیم من در وقوع فلان امر شاهد بودم، یعنی حاضر بودم، و در نتیجه حضورم از جریان اطلاع یافتم)، و شاهد ماه رمضان بودن، به این معنا است که انسان هم چنان

زنده و هوشیار بماند، تا ماه رمضان فرا رسد، و آدمی از فرا رسیدنش آگاه شود، و این شهادت هم نسبت به تمامی ماه صادق است، و هم نسبت به بعضی از آن، (مانند اینکه آدمی در اوائل ماه، مسافر باشد و در اواخر آن حاضر شود) و اما اینکه مراد از شهود شهر این باشد که انسان شاهد رؤیت هلال رمضان باشد در حالی که مسافر هم نباشد، صحیح نیست چون دلیلی در لفظ آیه بر آن نیست، بله از راه ملازمه آنهم در بعضی از اوقات و به کمک قرائن می توان چنین معنایی را بر آیه تحمیل کرد، و لیکن در آیه هیچ قرینه ای بر این معنا وجود ندارد.

" وَ مَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" وارد ساختن این جمله در آیه مورد بحث از قبیل تکرار به منظور تاکید و غیره نیست، چون قبلا هم گفتیم دو آیه قبلی در مقام بیان حکم نبودند، و تنها در مقام زمینه چینی بودند، و فقط آیه سوم حکم را بیان می کند، پس آیه سوم مشتمل بر جمله تکراری نیست.

" يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ، وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ" کانه این جمله می خواهد مجموع مطالب آیه را تعلیل کند، هم استثنا شدن مریض و مسافر و افطار کردن آن دو در ماه رمضان را، و هم روزه گرفتن در ایام دیگر سال را، چیزی که هست اینکه جمله اول مطلب اول را تعلیل می کند و می فرماید چون خدا سهولت را برایتان خواسته، و جمله آخر یعنی" وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ" مطلب بعد را و می فرماید اینکه گفتیم به همان عدد

از روزهای دیگر سال را روزه بگیرید برای این بود که تکمیل سی روز امری واجب است.

و حرف" لام" در جمله" وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ" الخ لام غایت است، و جمله عطف است بر جمله:" یرید" الخ، چون آن جمله نیز مشتمل بر معنای غایت بود، و تقدیر کلام این است که:

اگر ما شما را دستور دادیم که در سفر و مرض روزه را بخورید برای این بود که بار تکلیف شما را سبک کنیم، و هم برای اینکه عدد سی روزه را تکمیل کرده باشیم، و بعید نیست که ایراد جمله:" وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ" باعث شده که دیگر مانند آیه قبلی حکم آن صورت را که روزه طاقت فرسا باشد بیان نکند چون هم بیان آیه قبلی برای اینجا نیز کافی بود و هم کلمه (سختی بر شما نخواسته) دلالت بر آن می کرد." وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ..."

ظاهر دو جمله مورد بحث بطوری که لام غایت (البته غایت به معنای غرض که آن نیز اصطلاح دیگری است) اشعار دارد، این است که می خواهند غایت و نتیجه اصل روزه را بیان کنند، نه حکم استثنای مریض و مسافر را چون وقتی می بینیم جمله" شَهْرُ رَمَضانَ" را مقید کرد به جمله:" الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ ..."، می فهمیم که میان وجوب روزه رمضان و نازل شدن قرآن در رمضان یک نحوه ارتباط و پیوستگی وجود دارد، در نتیجه برگشت معنای غایت به این می شود که تلبس و اشتغال به روزه برای اظهار کبریایی حق تعالی است به خاطر اینکه قرآن را بر ایشان نازل فرمود، و ربوبیت خود و عبودیت بندگان

را اعلام داشت، و نیز بدین منظور بود که در مقابل اینکه به سوی حق هدایتشان فرموده و با کتاب خود برایشان حق را از باطل جدا کرده شکرش را بجای آرند.

و چون روزه وقتی متصف به این صفت می شود، یعنی وقتی شکر نعمت های خدا می شود که مشتمل بر حقیقت معنای روزه باشد، یعنی از روی اخلاص انجام شود، و روزه دار از آلودگیهای طبیعت پاک باشد، و از بزرگترین مشتهیات نفس چشم بپوشد، لذا دنبال آیه نفرمود:

" و لیتشکروا اللَّه"، چون شکر تنها با روزه واقعی محقق می شود، بلکه در مقابل فرمود:" وَ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَداکُمْ" برای اینکه تکبیر و بزرگداشت خدا با صورت روزه هم انجام می شود، چه اینکه این صورت، حقیقت هم داشته باشد و یا نداشته باشد، و بهمین جهت مساله شکر را با کلمه" لعل امید است"، از تکبیر جدا کرد، و فرمود،" وَ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَداکُمْ، وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ" همانطور که در اول آیات، در باره روزه فرمود:" لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ".

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات روزه و نزول قرآن)]

در حدیث قدسی (یعنی احادیثی که سلسله سندش منتهی به خود خدای تعالی می شود) آمده: که

خدای تعالی فرمود: روزه فقط برای من است، و من خود جزای آن را می دهم. «۱»

[مراد از حدیث قدسی: روزه فقط برای من است و من جزای آن هستم (یا جزای آن را میدهم)]

مؤلف: این روایت را شیعه و سنی البته با مختصر اختلافی نقل کرده اند و وجه اینکه روزه برای خدای سبحان است این است که تنها عبادتی است که از امور عدمی تشکیل می شود، بخلاف عبادتهای دیگر،

از قبیل نماز، و حج و امثال آن، که از امور وجودی ترکیب می یابد، و یا حد اقل امور وجودی هم در آنها دخالت دارند، و معلوم است که فعل وجودی نمی تواند محض و خالص در اظهار عبودیت عبد و ربوبیت رب سبحان باشد، چون خالی از نقایص مادی و آفت محدودیت و اثبات انانیت نیست، و ممکن است در انجام آن قصد غیر خدا هم به میان آید، و سهمی از آن را برای غیر خدا انجام دهد، چنان که در موارد ریا و سمعه و سجده برای غیر خدا این آفت ها مشاهده می شود، بخلاف عملی که همه اش نفی است، یعنی روزه که عبارت است از نخوردن، ننوشیدن، و فلان و بهمان نکردن، که صاحبش خود را بالاتر از اسارت در برابر مادیات می بیند، و با خویشتن داری خود را از لوث شهوات نفس پاک نگه می دارد، و این امور عدمی چیزی نیست که غیر خدا هم سهمی از آن داشته باشد، زیرا امری است تنها میان بنده و پروردگارش و طبعا کسی جز خدا از آن با خبر نمی شود.

و اینکه فرموده: و" انا اجزی به" اگر کلمه" اجزی" را به صیغه معلوم بخوانیم، یعنی من جزای آن را می دهم آن وقت دلالت می کند بر اینکه در دادن اجر به بنده، کسی میان او و خدا فاصله و واسطه نمی شود، همانطور که بنده هم در بندگی و عبادت خدا به وسیله روزه کسی را دخیل قرار نداد، و نگذاشت کسی از روزه داریش با خبر شود، چنان که در باره صدقه آمده است: صدقه را تنها خدا می گیرد، و بین صدقه دهنده و خدا کسی واسطه

نیست، و در قرآن هم آمده:" و یاخذ الصدقات" «۲» و اما اگر" اجزی" را به صیغه مجهول بخوانیم، معنایش این می شود: (خود من جزای روزه قرار می گیرم) آن وقت عبارت کنایه می شود از نزدیکی روزه دار به خدای تعالی.

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که رسول خدا ص در اوائل بعثت مدتی پشت سر هم روزه می گرفت، بطوری که اشخاص مطلع می گفتند دیگر ترک نمی کند و سپس مدتی روزه را ترک می کرد بطوری که اشخاص می گفتند دیگر روزه نمی گیرد، بعد از مدتی این رسم را رها کرد، یک روز روزه می گرفت، و یک روز افطار می کرد، که این همان روزه داوود پیغمبر است، بعد از مدتی این رسم را کنار گذاشت، و در هر ماه ایام البیض آن

(۱) بحار الانوار ج ۹۶ ص ۲۴۵ حدیث ۱۴

(۲) و خداوند می گیرد صدقات را." سوره توبه آیه ۱۰۵"

ماه یعنی (سیزده و چهارده و پانزدهم) آن را روزه می گرفت، و سپس این را هم ترک کرد، و در هر ده روز دو پنجشنبه و بین آن دو یک چهارشنبه روزه می گرفت، و این رسم را تا آخر عمر ادامه داد. «۱»

و از عنبسه العابد روایت شده که گفت: رسول خدا ص در ایامی که از دنیا رفت، در این رسم و برنامه بود که همه ساله شعبان و رمضان و سه روز از هر ماه را روزه می گرفت. «۲»

مؤلف: اخبار از طریق اهل بیت(ع) در این باب بسیار است، و این همان روزه سنتی است که رسول خدا ص می گرفت و گرنه روزه واجب تنها همان روزه رمضان است.

و در تفسیر عیاشی از امام

صادق(ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکَمُ الصِّیامُ" فرموده: این مخصوص مؤمنین است. «۳»

و از جمیل روایت آورده که گفت: از امام صادق(ع) از معنای آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ"، و" کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ" پرسیدم، فرمود:

همه این خطاب ها شامل حال گمراهان و منافقین و خلاصه تمامی افرادی که به ظاهر شهادت به توحید و نبوت و معاد داده اند می شود. «۴»

و در فقیه از حفص روایت کرده که گفت از امام صادق(ع) شنیدم می فرمود:

روزه ماه رمضان قبل از امت اسلام بر هیچ امتی واجب نبود، عرضه داشتم: پس اینکه خدای عز و جل می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ" چیست؟ فرمود: بله ماه رمضان قبل از امت اسلام روزه اش واجب بوده، اما نه بر امتها بلکه تنها بر انبیای آنان، خداوند امت اسلام را بر سایر امم برتری داده، چیزی را که بر رسول خود واجب کرده بود بر امتش هم واجب فرمود. «۵»

مؤلف: این روایت به خاطر اینکه اسماعیل بن محمد در سند آن هست ضعیف است، و این معنا در روایتی دیگر از عالم(ع) آمده که آنهم مرسل است، یعنی اصلا سندش ذکر نشده، و به نظر می رسد هر دو روایت یکی باشد، و به هر حال از اخبار آحاد است، و ظاهر آیه هم مساعد با این نیست که مراد از جمله" کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ" تنها خصوص

(۱ و ۲) فروع کافی ج ۴ باب صوم رسول اللَّه ص ص ۸۹ و ۹۱

(۳ و ۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۸

(۵) فقیه ج

انبیا باشد، و به فرضی که چنین چیزی منظور بوده، از آنجایی که مقام مقام زمینه چینی و تشویق و ترغیب بوده، تصریح به اسم آن انبیا از کنایه بهتر و مؤثرتر بود، و خدا دانا است.

[چند روایت در باره معنای "قرآن"،"فرقان" و"کتاب"]

و در کافی از کسی که از امام صادق(ع) سؤال نموده روایت کرده که گفت:

پرسیدم آیا کلمه"قرآن" و کلمه"فرقان" به یک معنا است؟ و یا هر یک معنایی جداگانه دارد؟

فرمود: قرآن همه کتاب خدا است، و فرقان تنها آن آیاتی است که احکام واجب را در بر دارد. «۱»

و در کتاب جوامع از آن جناب(ع) روایت کرده که فرمود: فرقان عبارت است از هر آیه محکمی که در قرآن است.

و در تفسیر عیاشی و قمی از آن جناب(ع) روایت آورده اند که فرمود: فرقان عبارت است از هر امر محکمی که در قرآن است، و کتاب عبارت است از آن آیاتی که انبیای قبل را تصدیق می کند. «۲»

مؤلف: خود کلمه"فرقان" و کلمه"کتاب" هم با معنایی که در روایت برای آن دو شده سازگار است ، و در بعضی از اخبار آمده که کلمه"رمضان" یکی از اسمای خدای تعالی است پس دیگر شایسته نیست کسی بگوید رمضان آمد و رمضان رفت، بلکه باید گفت: ماه رمضان آمد و ماه رمضان رفت، (تا آخر حدیث) و این روایت خبر واحدی است که در باب خودش غریب است، و این کلام از میان مفسرین از قتاده نیز نقل شده.

ولی در اخباری که راجع به اسامی خدای تعالی وارد شده نام"رمضان" دیده نمی شود، علاوه

بر اینکه کلمه" رمضـان" بـدون اینکه کلمه" مـاه" قبـل از آن آیـد و نیز کلمه" رمضانـان"" دو رمضـان" در روایات وارده از رسول خـدا ص و ائمه اهـل بیت(ع) بسـیار آمـده، و این جـدا بعیـد است که احتمـال دهیم هر جـا کلمه" رمضان" در احادیث آمده" شهر رمضان" بوده، و راوی کلمه" شهر" را از آن انداخته باشد. «۳»

و در تفسـیر عیاشی از صباح بن نباته روایت شده که گفت: من به امام صادق(ع) عرضه داشتم: ابن ابی یعفور به من دستور داد چند مساله را از شـما بپرسم حضـرت پرسـید آن مسائل چیست؟ عرضه داشتم: او از شما می پرسد: وقتی ماه رمضان آمد و من در منزل باشم آیا جایز است مسافرت کنم؟ فرمود: خدای تعالی می فرماید:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ"، پس هر کس ماه رمضان را درک کند و در میان خانواده اش باشد نمی تواند مسافرت ________________

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۶۳۰ ح ۱۱

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۹ و تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۶

(۳) وسائل ج ۷ ص ۲۳۲ ________________

کند، مگر برای حج و یا عمره، و یا برای طلب مالی که می ترسد اگر به دنبالش نرود تلف بشود. «۱»

مؤلف: و این نکته اسـتفاده لطیفی است که امـام از اطلاـق آیه برای حکم کراهت سـفر کرده است چون مسـافرت در رمضـان جایز است اما با کراهت.

و در کافی از علی بن الحسـین(ع) روایت آورده که فرمود: اما روزه در سـفر و در حال مرض، عامه در آن اختلاف کرده انـد، بعضی گفته اند: مریض و مسافر می تواند روزه بگیرد، و بعضی دیگر گفته اند نباید بگیرد، طایفه سوم گفته اند مختار

است، اگر خواست بگیرد و اگر نخواست نگیرد، ولی ما می گوئیم باید در این دو حال حتما روزه را بشکند، و افطار کند، (منظور این است که روزه نباید بگیرد، پس اگر در سفر و یا حال مرض روزه بگیرد روزه اش درست نیست باید آن چند روز را دوباره قضا کند) برای اینکه خدای عز و جل می فرماید،" فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ". «۲»

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز نقل کرده است.

و در تفسیر عیاشی از امام باقر(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" فرموده: چقدر این بیان برای کسی که تعقلش کند روشن است! برای اینکه در عبارتی کوتاه این معنا را رسانده، که هر کس ماه رمضان را درک کرد باید روزه اش را بگیرد، و هر کس در ماه رمضان مسافرت کرد باید روزه اش را بخورد. «۳»

مؤلف: روایات وارده از ائمه اهل بیت(ع) در اینکه مریض و مسافر حتما باید روزه اش را بخورد بسیار زیاد است، و این مذهب ائمه اهل بیت(ع) است، (بخلاف علمای اهل سنت که روزه رمضان را برای مسافر و مریض اختیاری می دانند)، و آیه شریفه بطوری که خواننده توجه فرمود بر مذهب ائمه اهل بیت(ع) دلالت دارد. «۴»

و نیز در تفسیر عیاشی از ابی بصیر روایت آمده که گفت: من از امام(ع) از معنای جمله:" وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ" پرسیدم فرمود: منظور بیماران و سالخوردگانی است که توانایی روزه گرفتن ندارند. «۵»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۰

(۲) فروع کافی ج ۴ ص ۸۶

(۳) عیاشی ج ۱ ص ۸۱

(۴) وسائل ج ۷ ص ۱۵۴

و ص ۱۲۳

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۸ - ۷۹

صفحه ی ۳۷

و باز در همان تفسیر از امام باقر(ع) در تفسیر همان آیه نقل کرده، که فرمود:

منظور سالخورده و کسی است که عطش آزارش می دهد. «۱»

و نیز در همان تفسیر از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود منظور زنی است که از جان فرزندش بترسد و سالخوردگانی که روزه برایشان طاقت فرسا باشد. «۲»

مؤلف: روایات در تفسیر آیه، از ائمه(ع) بسیار است، و در روایت ابی بصیر مراد از مریض آن بیمارانی اند که قبل از ایام ماه رمضان بیمار باشند و نتوانند قضای روزه رمضان را در سایر ایام سال بجا آورند، چون واضح است که کلمه (مریض) در جمله:" فمن کان منکم مریضا" شامل مریض نامبرده نمی شود، و کلمه (عطاش) که در روایت آمده به معنای بیماری عطش است. «۳» (که ظاهرا همان مرض قند باشد)." مترجم" باز در همان تفسیر از سعید از امام صادق(ع) روایت آمده که فرمود: در عید فطر هم تکبیر هست، عرضه داشتم تکبیر که غیر از روز قربان نیست، فرمود: چرا در عید فطر هم هست، لیکن مستحبّ است که در مغرب و عشاء و فجر و ظهر و عصر و دو رکعت نماز عید گفته شود. «۴»

و در کافی از سعید نقاش روایت کرده که گفت امام صادق(ع) فرمود: برای من در شب عید فطر تکبیر هست، اما واجب نیست بلکه مستحبّ است، می گوید، پرسیدم این تکبیر در چه وقت مستحبّ است؟ فرمود در شب عید در مغرب و عشا و در نماز صبح و نماز عید آن گاه قطع می شود، می گوید عرضه داشتم: چگونه تکبیر بگویم؟

فرمود: می گویی " اللَّه اکبر، اللَّه اکبر، لا اله الا اللَّه، و اللَّه اکبر، اللَّه اکبر و للَّه الحمـد، اللَّه اکبر علی ما هدانا" و منظور از کلام خدا که می فرمایـد:" وَ لِتُکْمِلُوا الْعِـدَّةَ" همین است، چون معنـایش این است که نماز را کامل کنیـد. و خـدا را در برابر اینکه هدایتتان کرده تکبیر کنید، و تکبیر همین است که بگوئید:

" اللَّه اکبر، لاـ اله الاـ اللَّه، و اللَّه اکبر، و للَّه الحمـد" راوی می گویـد در روایت دیگری آمـده که تکبیر آخر را چهـار بار باید گفت. «۵»

مؤلف: اختلاـف این دو روایت که یکی تکبیر را در ظهر و عصر نیز مسـتحبّ می دانـد و دیگری نمی دانـد ممکن است حمل شود بر مراتب اسـتحباب، یعنی دومی مستحبّ باشد، و اولی مستحب تر، و اینکه فرمود: منظور از (وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ) اکمال نماز است شاید منظور این باشد که ______________________

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۷۸- ۷۹

(۳ و ۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۲

(۵) فروع کـــــــــــــافی ج ۴ ص ۱۶۶

با خواندن نماز عید، عدد روزه را تکمیل کنید و باز خود تکبیرات را بگوئید، که خدا شـما را هدایت کرد، و این با معنایی که ما از ظاهر جمله،" وَ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَـداکُمْ ..." فهمیـدیم منافات نـدارد، برای اینکه کلام امام اسـتفاده حکم اسـتحبابی از مورد وجوب است، نظیر آنکه در سابق در جمله:" فَمَنْ شَـهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ" گذشت، که گفتم از آن، کراهت مسافرت در ماه رمضان برای کسـی که اول ماه را درک کنـد اسـتفاده کرده اند، و اختلاف آخر تکبیرات در دو جای روایت اخیر مؤید این احتمال

است که بعضی داده و گفته اند در جمله:

" وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ " تكبير به دليل اينكه با حرف (على) متعدى شده متضمن معناى حمد است. و در تفسير عياشى از ابن ابى عمير از امام صادق(ع) روايت كرده كه گفت: به آن حضرت عرضه داشتم: فدايت شوم احاديثى كه در بين ما بر سر زبانها جريان دارد مبنى بر اينكه رسول خدا ص بيست و نه روز روزه مى گرفت، بيشتر است از احاديثى كه مى گويد، سى روز روزه مى گرفت؟ آيا احاديث اول درست است؟ فرمود يك كلمه از آنها سخن خدا نيست، و رسول خدا ص غير از سى روز روزه نگرفته، و علتش هم اين است كه قرآن مى فرمايد:" وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ " و آيا رسول خدا ص آن را ناقص مى كرد؟ «۱» مؤلف: اينكه امام فرمود: (آيا رسول خدا ص آن را ناقص مى كرد) استفهامى است انكارى، و روايت دلالت دارد بر بيانى كه ما كرديم، و گفتيم ظاهر تكميل، تكميل ماه رمضان است.

و در محاسن برقى از بعضى راويان شيعه نقل كرده كه او بدون ذكر سند گفته منظور از تكبير در جمله:" وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ " تعظيم، و منظور از هدايت، ولايت است. «۲»

مؤلف: اينكه هدايت به معناى ولايت باشد از باب تطبيق كلى بر مصداق است و ممكن است از قبيل همان قسم بياناتى باشد كه نامش را تاويل گذاشته اند، چنان كه در بعضى از روايات آمده و در معناى دو كلمه" يسر و عسر" فرموده اند: يسر ولايت و عسر مخالفت با خدا و دوستى با دشمنان خداست.

و در كافى از حفص بن غياث از امام صادق(ع)

نقل کرده که گفت: از آن جناب از کلام خدای عز و جل پرسیدم، که می فرماید:" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أَنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ"،

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۲

(۲) محاسن ص ۱۰۷ باب ولایت

چطور می فرماید قرآن در ماه رمضان نازل شد، با اینکه در دو دهه بین اول و آخرش نازل شده؟ «۱» امام(ع) فرمود: قرآن در ماه رمضان یک باره به بیت المعمور نازل شد و سپس در طول بیست سال به تدریج به زمین نازل گردید، آن گاه فرمود: رسول خدا ص فرموده صحف ابراهیم در اولین شب از ماه رمضان نازل شد، و تورات در روز ششم رمضان، و زبور در هیجدهم رمضان و قرآن در بیست و سوم از ماه رمضان نازل شده.

مؤلف: این روایت را که کافی از امام صادق و آن جناب از رسول خدا ص نقل کرده الدر المنثور به چند طریق آن را از واثله بن اسقع از رسول خدا ص نقل کرده است «۲».

و نیز در کافی و فقیه از یعقوب روایت کرده که گفت: مردی را شنیدم که از امام صادق(ع) از شب قدر می پرسید، که آیا گذشته و یا همه ساله هست؟ فرمود: اگر شب قدر از بین برود، و برداشته شود، قرآن هم برداشته می شود. «۳»

و در الدر المنثور از ابن عباس روایت کرده که در باره ماه رمضان و لیله مبارکه و لیله قدر گفت: لیله قدر همان لیله مبارکه است که در ماه رمضان واقع است، که در آن ماه قرآن کریم از ذکر به بیت المعمور نازل شد، و بیت المعمور همان موقع ستارگان در آسمان دنیا است، که

قرآن در آنجا قرار گرفت، و سپس به تدریج به رسول خدا ص نازل شد، قسمتی در امر و قسمتی در نهی و آیاتی در باره جنگها نازل می شد. «۴»

مؤلف: این معنا از غیر ابن عباس مانند سعید بن جبیر نیز روایت شده، و از گفتار ابن عباس چنین بر می آید که این نظریه خود را از آیات قرآنی استفاده کرده، مانند آیه:" وَ الذِّکْرِ الْحَکِیم" «۵» و آیات:" وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ وَ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ" «۶» و آیات" فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ، وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ، فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۶۲۸

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۸۹

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۱۵۸ حدیث ۷ و فقیه ج ۲ ص ۱۰۱

(۴) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۸۹

(۵) سوره آل عمران آیه ۵۸

(۶) سوگند به کتاب سطربندی شده در اوراقی انتشارپذیر، و سوگند به بیت معمور و سقف بلند گشته." سوره طور آیه ۵"

«۱» و آیه:" وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ حِفْظاً" «۲» که ارتباط گفتار ابن عباس با همه این آیات روشن است، تنها نقطه ابهامی که در کلام وی هست و معلوم نیست از کجای قرآن استفاده کرده، این است که گفته: محل ستارگان، آسمان اول، و موطن قرآن است، و دلالت آیات سوره واقعه بر این معنا روشن نیست.

بله در روایات ائمه اهل بیت(ع) آمده که بیت المعمور در آسمان است که ان شاء اللّه بحث ما پیرامون آن خواهد آمد.

مطلب دیگری که تذکرش لازم است، این است که احادیث

هم مانند قرآن کریم محکم و متشابه دارد، و اشاره و رمز در میان احادیث بسیار شایع است، و مخصوصا در مثل اینگونه حقایق (که فهم بشر از درکش عاجز است) مانند لوح، و قلم، و حجب، و آسمان، و بیت معمور، و بحر مسجور، لا جرم بر یک فرد دانشمند لازم است که برای بدست آوردن معنای واقعی کلام سعی کند قرائن کلام را به دست آورد.

---

(۱) سوگند به محل ستارگان که این سوگند اگر بدانید سوگندی است عظیم، که قرآن کریم در کتاب پنهان بود، کتابی که جز پاکان با آن تماس ندارند." سوره واقعه آیه ۷۹"

(۲) ما آسمان دنیا را به چراغهایی زینت دادیم." سوره فصلت آیه ۱۲".

[سوره البقره (۲): آیه ۱۸۶]

ترجمه آیه و چون بندگان من از تو سراغ مرا می گیرند بدانند که من نزدیکم و دعوت دعاکنندگان را اجابت می کنم البته در صورتی که مرا بخوانند پس باید که آنان نیز دعوت مرا اجابت نموده و باید به من ایمان آورند تا شاید رشد یابند (۱۸۶).

بیان

آیه " وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ"

[نکات و دقایقی که در آیه شریفه بکار رفته و فرق بین دعا و سؤال

این آیه در افاده مضمونش بهترین اسلوب و لطیف ترین و زیباترین معنا را برای دعا دارد.

اولا: اساس گفتار را بر تکلم وحده (من چنین و چنانم) قرار داده، نه غیبت (خدا چنین و چنان است)، و نه سیاقی دیگر نظیر غیبت، و این سیاق دلالت دارد بر اینکه خدای تعالی

نسبت به مضمون آیه کمال عنایت را دارد.

و ثانیا: تعبیر فرموده به (عبادی بندگانم)، و

نفرمود (ناس مردم) و یا تعبیری دیگر نظیر آن و این نیز عنایت یاد شده را بیشتر می رساند.

و ثالثا: واسطه را انداخته، و نفرموده: (در پاسخشان بگو چنین و چنان) بلکه فرمود:

(چون بندگانم از تو سراغ مرا می گیرند من نزدیکم).

و رابعا: جمله: (من نزدیکم) را با حرف (ان) که تاکید را می رساند مؤکد کرده و فرموده: (فانی قریب) پس به درستی که من نزدیکم.

و خامسا: نزدیکی را با صفت بیان کرده و فرموده: (نزدیکم) نه با فعل، (من نزدیک می شوم) تا ثبوت و دوام نزدیکی را برساند.

و سادسا: در افاده اینکه دعا را مستجاب می کند تعبیر به مضارع آورد نه ماضی، تا تجدد اجابت و استمرار آن را برساند.

و سابعا: وعده اجابت یعنی عبارت (اجابت می کنم دعای دعا کننده) را مقید کرد به قید (اذا دعان- در صورتی که مرا بخواند) با اینکه این قید چیزی جز خود مقید نیست، چون مقید خواندن خدا است و قید هم همان خواندن خدا است و این دلالت دارد بر اینکه دعوت داعی بدون هیچ شرطی و قیدی مستجاب است نظیر آیه:" ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ" «۱» و این هفت نکته همه دلالت دارد بر اینکه خدای سبحان به استجابت دعا اهتمام و عنایت دارد.

از طرفی در این آیه با همه اختصارش هفت مرتبه ضمیر متکلم (من) تکرار شده، و آیه ای به چنین اسلوب در قرآن منحصر به همین آیه است.

و کلمه (دعا) و (دعوت) به معنای این است که دعا کننده نظر دعا شده را به سوی خود جلب کند، و کلمه (سؤال) به معنای جلب فائده و یا زیادتر کردن آن از ناحیه مسئول است، تا بعد

از توجیه نظر او حاجتش برآورده شود، پس سؤال به منزله نتیجه و هدف است برای دعا (مثل اینکه از دور یا نزدیک شخصی را که دارد می رود صدا می زنی، و می خوانی، تا روی خود را برگرداند، آن وقت چیزی از او می پرسی تا به این وسیله حاجتت برآورده شود) پس این معنا که برای سؤال شد جامع همه موارد سؤال هست، سؤال علمی برای رفع جهل، و سؤال به منظور حساب و سؤال به معنای زیادتر کردن خیر مسئول به طرف خود، و سؤالهای دیگر.

مطلب دیگر اینکه، کلمه (عبودیت) همانطور که در سابق هم گفتیم به معنای مملوکیت است، البته نه هر مملوکیت، بلکه مملوکیت انسان (پس گوسفند را عبد صاحبش نمی خوانند)،

---

(۱) بخوانید مرا تا استجابت کنم شما را." سوره مؤمن آیه ۶۰"

و عبد عبارت است از انسان و یا هر صاحب عقل و شعور دیگری که ملك دیگری باشد، در نتیجه عبد وقتی به خدا نسبت داده می شود نظیر ملك منسوب به او است.

و ملک خدای تعالی با ملک دیگران فرق دارد، فرقی که بین واقعیت و ادعا و بین حقیقت و مجاز است، برای اینکه خدای تعالی که مالك بندگان خویش است، ملکش هم طلق است، و هم محیط به همه نواحی و جوانب بنده است، بندگان او نه در ذات خود مستقل از اویند، و نه در توابع ذاتشان، از صفات و افعال و هر چیز دیگری که منسوب به ایشان است، از قبیل همسر و اولاد و مال و جاه و غیره، و جان کلام آنکه آنچه را که ملك یک بنده می دانیم چون می بینیم به نحوی

از انحا نسبتی به آن بنده دارد، حال چه اینکه این نسبت حقیقی و به طبع باشد، مثل نسبتی که میان او و جان و بدن و گوش و چشم او و عمل و آثار او هست، و یا نسبت وضعی و اعتباری باشد مانند نسبتی که میان او و همسر و مال و جاه و حقوق او هست، این ملک را به اذن خدا مالك شده، و این نسبت ها به وسیله خدا میان او و ما یملکش برقرار گشته، حال ما یملکش هر چه باشد خدای عز اسمه به او تملیک کرده، او است که جان بندگان و جسم آنان را به آنان نسبت داده، و به بنده اش فرمود: جان تو و جسم تو و گوش تو و امثال آن، و اگر این نسبت را برقرار نمی کرد اصلا بنده ای موجود نمی شد، هم چنان که فرمود:" قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ" «۱» و نیز فرموده:" وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً" «۲».

[نزدیک بودن خدای سبحان به بندگان، مقتضای مالکیت مطلقه الهی و عبودیت عباد است

پس خدای سبحان میان هر چیزی و خود آن چیز حائل است، و میان آن و تمامی مقارنات آن از فرزند و همسر و دوست و مال و جاه و حق او حائل است، پس خدای تعالی از هر چیزی که فرض شود به مخلوق خود نزدیک تر است، پس او قریب علی الاطلاق است، هم چنان که خودش فرموده:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْکُمْ وَ لکِنْ لا تُبْصِرُونَ" «۳» و نیز فرموده:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ" «۴» و نیز فرموده:"

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" «۵» و مراد از قلب همان جان آدمی و نفس مدرکه او است.

و سخن کوتاه آنکه مالک بودن خدای سبحان نسبت به بندگانش به مالکیت

(۱) و او کسی است که شما را ایجاد کرد، و برایتان گوش و چشم و دل قرار داد." سوره ملک، آیه ۲۳"

(۲) هر چیزی را او بیافرید و به نوعی که کس نمی داند اندازه گیریش کرد." سوره فرقان آیه ۲"

(۳) از شما به آن کس که دارد جان می دهد نزدیکتریم و لیکن شما نمی بینید." سوره واقعه آیه ۸۵"

(۴) ما از رگ قلب به او نزدیکتریم." سوره ق آیه ۱۶"

(۵) که خدا میان هر کس و قلب او حائل است." سوره انفال آیه ۲۴"

حقیقی، و بنده بودن بندگان برای او باعث شده که او بطور علی الاطلاق قریب و نزدیک به ایشان باشد، نزدیک تر از هر چیزی که با او مقایسه شود، و نیز این مالکیت باعث شده که هر تصرفی و به هر نحو که بخواهد در بندگانش بکند جایز باشد بدون اینکه دافعی و مانعی جلو تصرفاتش را بگیرد، و این جواز تصرف حکم می کند به اینکه خدای سبحان هر دعای دعا کننده را اجابت کند هر چه می خواهد باشد و با اعطا و تصرف خود حاجتش را برآورد چون مالکیت او عام و سلطنت و احاطه اش بر جمیع تقادیر و بدون هیچ قید و اندازه است.

نه آن طور که یهود می پندارد، و می گوید: خدا وقتی موجودات را آفرید و در آنها تقدیر و اندازه گیری کرد، کارش تمام شد، و زمام تصرفات جدید از دستش بیرون شد، آنچه از

ازل قضایش را رانـده صورت می گیرد، و حتی خودش هم نمی توانـد جلو قضای رانـده شده خود را بگیرد، پس دیگر نسخ و بداء و استجابت دعا مفهومی ندارد، چون کار از ناحیه او تمام شده و از دستش در رفته.

و نه آن طور که جماعتی از این امت پنداشته انـد، که خـدا هیـچ دخل و تصـرفی در اعمال بنـدگان خود ندارد، اینان (قدریه) هسـتند که رسول خدا ص لقب (مجوس این امت) به ایشان داده، و شـیعه و سنی روایت کرده اند که فرموده:" القدریه مجوس هذه الامه" قدریه مجوس این امتند. «۱»

بلکه ملک خـدای تعالی حتی بعـد از رانـدن قضا و قـدر در عالم، و حتی در اعمال بنـدگان هم چنان به اطلاقش باقی است، و هیـچ موجودی مالک هیچ چیزی نیست مگر به تملیک و اذن او، آنچه او بخواهد و تملیک کند و اجازه وقوعش را بدهد واقع می شود، و آنچه او نخواهـد، و تملیک نکنـد و اجازه وقوعش را ندهـد واقع نمی شود، هر چند که (همه عالم) برای وقوع آن دست به دست هم بدهند، هم چنان که خودش فرموده:" يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ، وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ". «۲»

پس روشن شـد اینکه فرموده:" وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ" همانطور که متعرض حکم مسـاله اجـابت دعـا است متعرض بیان علل آن نیز هست، و می فهمانـد علت نزدیک بودن خـدا به بنـدگان همین است که دعا کننـدگان بنـده اوینـد، و علت اجابت بی قیـد و شـرط دعای ایشان همان نزدیکی خـدا به ایشان است، و بی قیـد و شـرط بودن اجابت دعا، مستلزم بی قید و شرط بودن

دعا است، پس تمامی دعاهایی که خدا برای اجابت ______________________

(۱) سفینه البحار ج ۲ ص ۴۰۹

(۲) هـــان ای مردم شـــما همـــه محتاجـــان بـــه خدائیـــد، و خـــدا بـــه تنهـــایی بی نیـــاز اســـت." ســـوره فـــاطر آیـــه ۱۵"

آن خوانده می شود مستجاب است.

[شرط استجابت دعا و اشاره به تقسیم دعا به غریزی (فطری) و زبانی

البته در اینجا نکته ای است که نبایـد از نظر دور داشت، و آن اینکه خدای تعالی وعده" أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ" خود را مقید کرده به قیـد" إِذا دَعانِ ..."، و چون این قیـد چیزی زائـد بر مقیـد نیست، می فهمانـد که دعا بایـد حقیقتا دعا باشد، نه اینکه مجازا و صـورت آن را آوردن، آری وقـتی می گوئیم: (به سـخن ناصـح گوش بـده وقـتی تو را نصـیحت می کنـد)، و یـا (عـالم را در صورتی که عـالم باشـد احترام کن) منظورمـان این است که آن نصـیحتی را بایـد گوش داد که متصف به حقیقت خیرخواهی باشـد. و آن عـالمی را بایـد احترام کرد که حقیقتـا عـالم باشـد یعنی به علم خود عمل کنـد، جمله: (إِذا دَعانِ) نیز همین را می فهماند، که وعده اجابت هر چند مطلق و بی قید و شـرط است، اما این شرط را دارد که داعی حقیقتا دعا کند، و علم غریزی و فطریش منشا خواسـته اش باشد، و خلاصه قلبش با زبانش موافق باشد، چون دعای حقیقی آن دعائی است که قبل از زبان سر، زبـان قلب و فطرت که دروغ در کارش نیست آن را بخواهـد نه تنها زبان سـر، که به هر طرف می چرخـد، به دروغ و راست و شوخی و جدی و حقیقت و مجاز.

بهمین جهت است که می بینید خدای

تعالی تمامی حوائج انسانی را هر چند که زبان درخواست آن را نکرده باشد سؤال نامیده، و فرموده:" وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ، وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" «۱». که به حکم این آیه انسانها در نعمتهایی هم که نه تنها به زبان سر درخواستش را نکرده اند، بلکه از شمردنش هم عاجزند، داعی و سائلند، چیزی که هست به زبان فطرت و پیشین خود دعا و سؤال می کنند، چون ذات خود را محتاج و مستحق می یابند، و نیز فرموده:" يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" «۲» و دلالت این آیه بر آنچه گفتم ظاهرتر و واضح تر است.

پس سؤال فطری از خدای سبحان هرگز از اجابت تخلف ندارد، در نتیجه دعائی که مستجاب نمی شود و به هدف اجابت نمی رسد، یکی از دو چیز را فاقد است و آن دو چیز همان است که در جمله:" دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ"، به آن اشاره شده.

اول این است که دعا دعای واقعی نیست، و امر بر دعا کننده مشتبه شده، مثل کسی که اطلاع ندارد خواسته اش نشدنی است، و از روی جهل همان را درخواست می کند، یا کسی

(۱) و آنچه را که درخواست کرده اید به شما داده، و اگر نعمتهای خدا را بشمارید تا به آخرش نمی رسید، به درستی که آدمیان ستم پیشه و کفرانگرند." سوره ابراهیم آیه ۳۴".

(۲) همه آنان که در آسمانها و زمینند از او درخواست می کنند، هر روز او در کاری است." سوره الرحمن آیه ۲۹"

که حقیقت امر را نمی داند، و اگر بداند هرگز آنچه را می خواست درخواست نمی کرد، مثلا

اگر می دانست که فلان مریض مردنی است و درخواست شفای او درخواست مرده زنده شدن است هرگز درخواست شفا نمی کند، و اگر مانند انبیا این امکان را در دعای خود احساس کند، البته دعا می کند و مرده زنده می شود، ولی یک شخص عادی که دعا می کند از استجابت مایوس است، و یا اگر می دانست که بهبودی فرزندش چه خطرهایی برای او در پی دارد دعا نمی کرد، حالا هم که از جهل به حقیقت حال دعا کرده مستجاب نمی شود.

دوم این است که دعا، دعای واقعی هست، لیکن در دعا خدا را نمی خواند، به این معنا که به زبان از خدا مسئلت می کند، ولی در دل همه امیدش به اسباب عادی یا امور وهمی است، اموری که توهم کرده در زندگی او مؤثرند.

پس در چنین دعائی شرط دوم (اذا دعان، در صورتی که مرا بخواند) وجود ندارد، چون دعای خالص برای خدای سبحان نیست، و در حقیقت خدا را نخوانده چون آن خدایی دعا را مستجاب می کند که شریک ندارد، و خدایی که کارها را با شرکت اسباب و اوهام انجام می دهد، او خدای پاسخگوی دعا نیست، پس این دو طایفه از دعا کنندگان و صاحبان سؤال دعاشان مستجاب نیست، زیرا دعایشان دعا نیست، و یا از خدا مسئلت ندارند چون خالص نیستند.

این بود خلاصه گفتار ما در دعا، و آنچه که از آیه مورد بحث استفاده کردیم، و با این بیان معانی سایر آیاتی هم که در باب دعا هست روشن می گردد مثل آیه: "قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُكُمْ" «۱» و آیه: "قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ، أَ

غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ، وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ" «۲» و آیه شریفه:" قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ، تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها، وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ، ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ". «۳»

---

(۱) بگو اگر دعای شما نباشد پروردگار من به شما اعتنایی ندارد." سوره فرقان آیه ۷۷"

(۲) بگو به من خبر دهید: اگر عذاب ناگهانی خدا، و یا قیامت به سراغتان آید، باز هم غیر خدا را خواهید خواند؟ اگر در دعوی شرک خود راستگو باشید باید آن روز هم غیر خدا را بخوانید، در حالی که نمی خوانید، بلکه تنها خدا را می خوانید و اگر او بخواهد عذاب را از شما بر می دارد، آری آن روز دیگر شرک یک عمر خود را فراموش خواهید کرد." سوره انعام آیه ۴۱"

(۳) از ایشان بپرس چه کسی را از ظلمت های خشکی وآن گاه که خدا را به تضرع و می خوانید، و می گوئید: اگر ما را از این نجات دهد از شکرگزاران خواهیم بود، نجات می بخشد، آن وقت خودت در پاسخ بگو: شما را از آن ورطه و از هر بلائی نجات می دهد، و شما دوباره شرک می ورزید." سوره انعام آیه ۶۴"

پس همه این آیات دلالت دارد بر اینکه انسان دعائی غریزی و درخواستی فطری دارد، که به زبان فطرتش از پروردگارش حاجت می خواهد، چیزی که هست در هنگامی که غرق نعمت و رفاه است، دلش به اسباب وابسته است، و آن اسباب را شریک پروردگارش می گیرد، و امر بر او مشتبه شده، خیال می کند که از

پروردگارش چیزی نمی خواهـد، و دعائی نمی کنـد، با اینکه از غیر خـدا چیزی نمی خواهد، چون هر چه باشد بالآخره انسانی دارای فطرت است، و خلقت و فطرت خدا در افراد اختلاف و دگرگونی نمی پذیرد.

به شـهادت اینکه وقـتی این سـبب هـا از کـار می افتـد و گرفتاریهـا روی می آورد، و اسـباب در رفع آنهـا از اثر افتـاده شـرک موهومش و شـفیعان خیالیش همه به کناری می رونـد، آن وقت می فهمـد که جز خـدا کسـی بر آورنده حاجتش و جوابگوی درخواسـتش نیست، لـذا مجـددا به توحیـد فطریش بر می گردد، و همه اسـباب را از یاد می برد، و روی دل سوی خدای کریم می کنـد و خـدا هم گرفتاریش را برطرف ساخته، حاجتش را بر می آورد، و در سایه آسایشـش می پروراند، تا آنکه رفته رفته خاطرش آسوده و شکمش سیر شود، دوباره بهمان وضعی که داشت یعنی سبب پرستی و فراموش نمودن خدا برگردد.

[مطلق عبادات دعا هستند]

و نیز مانند آیه شـریفه:" وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ " «۱» چون که این آیه شریفه، هم دعوت به دعا می کند، و هم وعده اجابت می دهد، و هم علاوه بر این دعا را عبادت می خواند، و نمی فرمایـد کسـانی که از دعـا به درگاه من اسـتکبار می کننـد، بلکه به جای آن می فرمایـد کسانی که از عبادت من اسـتکبار می کننـد. و بـا این بیان خود تمامی عبادتها را دعا می خوانـد، برای اینکه اگر منظور از عبادت، تنها دعا، که یکی از اقسام عبادت است باشد ترک دعا، اسـتحقاق آتش نمی آورد بلکه منظور ترک مطلق عبادت است که استحقاق آتش می آورد، پس معلوم می شود مطلق عبادت ها دعایند (دقت بفرمائید).

با این بیان معنای

آیات دیگر هم که مربوط به این باب است روشن می شود، مانند آیه شریفه: " فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ " «۲» و آیه " وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً، إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ "

---

(۱) و پروردگارتان فرمود: مرا بخوانید تا دعایتان رای مستجاب کنم، که آن کسانی که از عبادت من استکبار می کنند به زودی خوار و ذلیل به دوزخ در می آیند." سوره مؤمن آیه ۶۰"

(۲) پس خدا رای بخوانید در حالی که دین رای برایش خالص کنید." سوره مؤمن آیه ۱۴"

«۱» و آیه شریفه: " وَ یَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً، وَ کانُوا لَنا خاشِعِینَ " «۲» و آیه شریفه:

" ادْعُوا رَبَّکُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْیَةً، إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ " «۳» و آیه شریفه: " إِذْ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا (تا جمله) وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا " «۴» و آیه شریفه: " وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ " «۵».

و آیاتی دیگر که مناسب باب دعا است، و این آیات ارکان اصلی دعا و آداب دعا کننده را که عمده اش اخلاص در دعا، و مطابقت قلب و زبان، و بریدگی از اسباب ظاهری، و توسل به خدای تعالی است، بیان می کند، و آداب دیگری را هم روایات به آن ملحق کرده، از قبیل خوف و طمع، و رغبت و رهبت، و خشوع و تضرع، و اصرار، و ذکر، و عمل صالح، و ایمان، و ادب حضور، و امثال آن.

" فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَ لْیُؤْمِنُوا بِی " حرف (فاء) که بر سر جمله آمده، مطلب را فرع و نتیجه مدلول جمله قبلی می کند، البته مدلول التزامی آن، و می فهماند حال که معلوم شد خدا به بندگانش

نزدیک است، و هیچ چیزی میان او و دعای بندگانش حائل نیست، و معلوم شد که او نسبت به بندگان خود و به درخواست هایشان عنایت دارد، و همین خدای مهربان بندگان را دعوت به دعا می کند، و خلاصه حال که معلوم شد خدا دارای چنین صفتی است، پس بندگان معطل چه هستند، او را در این دعوتش اجابت کنند و به سویش رو آورند و ایمان بیاورند که خدایی است دارای چنین صفت، و یقین کنند به اینکه او نزدیک است، و دعایشان را اجابت می کند، تا در نتیجه شاید در دعا کردن به درگاه او موفق گردند.

---

(۱) او را هم در حال ترس بخوانید، و هم در حال طمع، که رحمت خدا به نیکوکاران نزدیک است." سوره اعراف آیه ۵۵"

(۲) و ما را در حال رغبت و رهبت (خوف و رجاء) می خوانند، و در برابر ما خاشعند" سوره انبیاء آیه ۹۰"

(۳) پروردگار خود را در دو حال تضرع و خفیه بخوانید، که او گردنکشان را دوست نمی دارد.

" سوره اعراف آیه ۵۵"

(۴) به یاد آر زکریا را، آن هنگام که پروردگار خود را پنهانی ندا کرد، که چه و چه و در آخر گفت:

پروردگارا من هرگز در دعا کردن به درگاه تو کوتاهی نکرده ام." سوره مریم آیه ۳"

(۵) و خدا دعای کسانی را که ایمان دارند و عمل های صالح می کنند، مستجاب نموده، و از فضل خود بیش از آنچه می خواهند می دهند." سوره شوری آیه ۲۶"

بحث روایتی [(شامل روایاتی در فضیلت، و شرائط و آداب دعا)]

شیعه و سنی روایت کرده اند که رسول خدا ص فرمود: دعا سلاح مؤمن است. «۱»

و در کتاب عده

الداعی است که در حدیث قدسی آمده: ای موسی از من آنچه احتیاج داری درخواست کن، حتی علوفه گوسفندت، و نمک خمیرت را از من بخواه. «۲»

و در کتاب مکارم از آن جناب روایت کرده که فرمود: دعا از خواندن قرآن بهتر است، برای اینکه خود خدای عز و جل می فرماید:" قُلْ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ" بگو اگر دعای شما نباشد پروردگار من هیچ اعتنایی به شما نخواهد کرد «۳»، این مضمون از امام باقر و صادق(ع) نیز نقل شده.

باز در کتاب عده الداعی در روایت محمد بن عجلان، از محمد بن عبید اللَّه بن علی بن الحسین: از پسر عمویش امام صادق، از پدران بزرگوارش از رسول خدا ص روایت آورده که فرمود: زمانی خدای تعالی به بعضی از انبیایش وحی فرستاد، که به عزت و جلالم سوگند که آرزوی هر آرزومندی را که به غیر من امید ببندد مبدل به نومیدی می کنم، و جامه ذلت در میان مردم بر تنش می پوشانم، و از گشایش و فضل خودم دور می کنم، آیا بنده، بنده من باشد، و در شدایدش به غیر من امید ببندد با اینکه شدائد همه بدست من است و آیا به غیر من امیدوار شود، با اینکه غنی بالذات و جواد علی الاطلاق منم، و کلید همه درهای بسته به دست من است، و در خانه من به روی هر کس که بخواهد مرا بخواند باز است. (تا آخر حدیث). «۴»

و نیز در عده الداعی از رسول خدا ص روایت آورده که فرمود: خدای تعالی فرموده هیچ مخلوقی دست به دامن مخلوق دیگر نمی شود، مگر آنکه من رشته اسباب

آسمانها و اسباب زمین را علیه او قطع می کنم، دیگر اگر از من چیزی بخواهد عطایش نمی کنم، و اگر به درگاهم دعا کند دعایش را مستجاب نمی سازم، و هیچ مخلوقی دست به دامن خود من نمی شود و چشم امید از مخلوق من نمی پوشد مگر آنکه آسمانها و زمین را ضامن رزقش می کنم، آن وقت ______________

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۶۸

(۲) عده الداعی ص ۱۲۳

(۳) مکارم الاخلاق ص ۳۸۹

(۴) عـــــــده الـــــــداعی ص ۱۲۳ - ۱۲۴

اگر دعا کند اجابت می کنم، و اگر حاجت بخواهد بر می آورم، و اگر طلب آمرزش کند او را می آمرزم. «۱»

[اخلاص در دعا به معنای ابطال اسباب عادی نیست.]

مؤلف: آنچه این دو حدیث افاده می کنند این است که دعا باید خالص باشد، نه اینکه سببیت اسباب وجودی عالم را که آنها را میان هر موجودی و حوائجش واسطه قرار داده ابطال کنند، چون هر انسانی می داند که چنین اسبابی وجود دارند اما سببیت آنها را خدا به آنها داده، نه اینکه خود آنها علت تامه ای باشند، که مستقل از خدای سبحان فیض را به معلول های خود برساند.

توضیح اینکه انسان با فطرت خود این معنا را درک می کند که برای حاجتش برآرنده ای است، که فعلش از او تخلف نمی کند، و نیز درک می کند آنچه از سبب های ظاهری که وی دست به دامن آنها می زند سبب تام نیستند، و فعل و اثرشان از آنها تخلف می کند، که آن شاعر می گوید: (ناگهان سرکنگبین صفرا فزود).

پس انسان این شعور و درک را دارد که آن مبدئی که سرنخ تمامی امور آنجا است، و رکنی که در تحقق و وجود هر حاجت از حوائجش بدان

اعتماد و دلگرمی دارد، غیر این اسباب ظاهری است، و لازمه این درک آن است که اعتماد کامل و رکون تام به این اسباب نداشته باشد، بطوری که بکلی از آن سبب تام و حقیقی غافل بماند، و هر چیزی را مستند به سبب های ظاهریش بپندارد.

آری انسان با کمترین دقت و توجه ملتفت به این نکته می شود، حال اگر سؤالی کند و حاجتی بطلبد و حاجتش هم برآورده گردد، از این برآورده شدن کشف می کند سؤالش سؤال از پروردگارش بوده، و حاجتی که داشته و از راه شعور باطنی خود آن را تشخیص داده از طریق اسباب ظاهری به درگاه پروردگارش رسیده، و از آنجا به وی افاضه شده است، و اگر همین حاجت را از سببی از اسباب ظاهری بخواهد، از کسی خواسته که شعور فطری و باطنیش حکم می کند به اینکه آن سبب، برآرنده حاجتش نیست، بلکه خیال می کرده که آن سبب برآرنده حاجتش می باشد، و قوه خیالیش به عللی غیر از شعور باطنی به حاجت، آن سبب را در نظرش برآرنده حاجت تصویر کرده، و این در همان مواردی است که باطن آدمی مخالف با ظاهر او است.

مثالی که می توانیم در اینجا بیاوریم این است که، بسیار می شود انسان چیزی را دوست دارد، و به آن اهتمام می ورزد، تا آنکه آن را به دست می آورد و می بیند که همین ___________

(۱) عــــــــده الــــــــداعی ص ۱۲۳ و ۱۲۴

صفحه ی ۵۱

محبوبش مزاحم و مضر به منافعی است که برای او مهم تر و محبوبتر است، ناگزیر از آن دست بر می دارد، و محبوب تر را می گیرد، و بسیار می شود که از چیزی نفرت دارد، و به

خاطر حفظ منافعش از آن می گریزد، ولی تصادفا به همان چیز بر می خورد، و می بینـد بر خلاف آنچه می پنداشت از منافعی که به خاطر آن از این می گریخت سودمندتر و بهتر است.

کـودک مریض از نوشـیدن دوای تلـخ می گریزد، و در عین اینکه طـالب بهبودی خویش است، از خوردن دوا گریه می کنـد، این انسـان با شـعور باطنی و فطریش صـحت و سـلامتی را می خواهـد، و به زبان فطرت درخواست آن را دارد، هر چنـد که به زبان سر و با عملش خلاف آن را درخواست می کند.

[اشاره به دو نظام در زندگی انسان: نظام فطری و نظام تخیلی

پس معلوم می شود انسـان در زنـدگیش دو نظام دارد، یک نظام به حسب فهم فطری و شـعور باطنی، و نظامی دیگر به حسـب تخیـل، نظـام فطریش از خطـا محفوظ است، و در مسـیرش دچار اشـتباه نمی شود، و اما نظام تخیلیش بسـیار دسـتخوش خبط و اشـتباه می شود، چه بسـا می شود که آدمی به حسب صورت خیـالیش چیزی را درخواست می کنـد، و جـدا می طلبـد. و نمی دانـد که با همین سؤال و طلبش درست چیز دیگری مخالف آن می خواهد پس باید حدیث را به همین معنا توجیه کرد، و این همان معنایی است که از کلام علی(ع) که به زودی می آید که فرمود: (عطیه و بخشش به قدر نیت است)، به چشم می خورد.

و در عده الداعی از رسول خدا ص روایت آورده که فرمود: در حالی دعا کنید که یقین به اجابتش داشته باشید. «۱»

و در حـدیث قدسـی آمـده: خـدای تعالی فرمود: من همان جایم که ظن بنـده ام به من آنجا است، پس بنده من نباید به غیر از خیر از من

انتظاری داشته باشد، بلکه باید نسبت به من حسن ظن داشته باشد. «۲»

مؤلف: علتش این است که دعـا در حـال نومیـدی و تردد کشف می کنـد از اینکه صاحبش در حقیقت درخواستی نـدارد، که بیانش گذشت، و نیز روایت شده که هرگز چیز نشدنی را از خدا نخواهید.

و بـاز در کتـاب عـده الـداعی از رسـول خـدا ص روایـت آورده کـه فرمـود: در حوائـج خـود به درگـاه خـدا فزع کنیـد، و در ناملایمات خود به او پناهنـده شویـد، و به درگاهش تضـرع نموده او را بخوانید، که دعا مغز عبادت است، و هیچ مؤمن نیسـت که خدا را بخواند مگر

---

(۱) عده الداعی ص ۱۰۳ و بحار ج ۹۳ ص ۳۰۵

(۲) عـــــده الـــــداعی ص ۱۳۲

آنکه دعایش را مسـتجاب می کند آنهم یا به فوریت، که در نتیجه ثمره اش در دنیا عاید او می شود، و یا با مدت که در نتیجه ثمره اش در آخرت عایـدش می شود، و یا حـد اقل ثمره آن را به مقـدار دعایش کفاره گناهانش قرار می دهد، البته همه اینها در صورتی است که از خدا گناه نخواهد. «۱»

و در نهج البلاغه در یکی از وصایای امیر المؤمنین به فرزندش حسین(ع) آمده:

سپس خـدای تعالی کلیـد همه خزینه های غیبش را در دست خود تو قرار داد، و آن این است که به تو اجازه داد از او مسـئلت کنی، بـا این کلیـد که همـان دعـا است هر دری از درهـای نعمتهـای او را بخواهی می توانی بگشـایی، و باران رحمت او را به سوی خود ببارانی، پس هرگز دیر شدن اجابت خدا تو را نومید نسازد، که عطیه به قدر نیت است، و چه بسا اجابت

دعایت بـدین جهت تاخیر می افتـد که اجرش برایت بیشتر باشد، که بزرگترین عطا همان آرزو و انتظار اجابت داشـتن است، و چه بسا چیزی از خدا بخواهی و خدا آن را بتو ندهد، بلکه بهتر از آن را بدهد، حال یا در دنیا و یا در آخرت، و یا بدین جهت مستجاب نکند که خواسته است بلائی را از تو بگرداند، چون آنچه خواسـته ای بلای جان تو است، زیرا بسیار می شود که از خـدا چیزی بخواهی که مـایه نـابودی دین تو است، اگر آن حاجتت را برآورنـد، دینت را از دست می دهی، پس بر تو باد که همیشه از خـدا چیزی بخواهی که جمـال و زیبـائیش برایت بمانـد، و وزر و وبالش از بین برود، نه مال، که نه تنها برای تو نمی ماند، بلکه تو هم برای آن نمی مانی. «۲»

[معنای اینکه فرموده اند:" عطیه به اندازه نیت است"]

مؤلف: اینکه فرمود: (عطیه به مقـدار نیت) است منظورش این بوده که اسـتجابت همواره مطـابق دعـا است، پس آنچه سائـل بر حسب عقیـده قلبیش و حقیقت ضـمیرش از خدا می خواهد، خدا به او می دهد، نه آنچه که گفتارش و لقلقه زبانش اظهار می دارد، چون بسـیار می شود که لفـظ آن طور که بایـد مطـابق با معنای مطلوب نیست، که بیانش گـذشت، بنا بر این جمله مورد بحث بهترین و جامع ترین کلمه است برای بیان ارتباط میان درخواست و اجابت.

و چگونه جـامع ترین کلمه نباشـد؟ بـا اینکه در کوتـاه ترین عبـارت موارد بسـیاری از دعاهـایی را که مسـتجاب نمی شود بیان کرده، که چرا نمی شود؟ ماننـد موردی که اجـابت طول می کشـد، و موردی که خیر دنیـایی مسـئول بـا خیر مهمتر دنیایی و یا آخرتی

تبدیل می شود و مواردی که خواسته دعا کننده به صورت دیگری غیر صورتی که خواسته مستجاب می شود که سازگارتر به حال سائل است، چون بسیار می شود سائل نعمتی گوارا درخواست می کند، که ______________

(۱) عده الداعی ص ۲۵ و بحار ج ۹۳ ص ۳۰۲

اگر فورا به او داده شود گوارا نمی شود، لذا اجابتش تاخیر می افتد تا سائل تشنه تر شود، و نعمت نامبرده گواراتر گردد، چون خودش در سؤال خود قید گوارا را ذکر کرده بود، پس در حقیقت خودش خواسته که اجابتش تاخیر افتد، و همچنین مؤمن که به امر دین خود اهتمام دارد، اگر حاجتی را درخواست کند که برآورده شدن آن باعث هلاکت دین او می شود، و او خودش اطلاع ندارد، و خیال می کند برآورده شدن آن حاجت سعادت او را تامین می کند، در حالی که سعادت او در آخرت او است، پس در حقیقت درخواست او درخواست سعادت در آخرتش است نه دنیا، و بهمین جهت دعایش در آخرت مستجاب می شود نه در دنیا.

باز در عده الداعی از امام باقر(ع) روایت کرده که فرمود: هیچ بنده ای دست خود به سوی خدای عز و جل نمی گشاید. مگر آنکه خدا از رد آن بدون اینکه حاجتش داده باشد شرم می کند، بالآخره چیزی از فضل و رحمت خود که بخواهد در آن می گذارد، بنا بر این هر وقت دعا می کنید دست خود را برنگردانید مگر بعد از آنکه آن را به سر و صورت خود بکشید، و در خبری دیگر آمده: که به صورت و سینه خود بکشید. «۱»

مؤلف: در الدر المنثور هم قریب به این معنا از عده ای

از صحابه چون سلمان، و جابر، و عبد اللّه بن عمر، و انس بن مالک، و ابن ابی مغیث، از رسول خدا ص مطالبی در ضمن هشت روایت آورده، و در همه آنها جمله: (دست بلند کردن آمده) «۲» پس دیگر معنا ندارد بعضی این معنا را انکار نموده، بگویند دست بلند کردن به معنای آن است که خدا جسم است، و در آسمان قرار دارد، و خدا بزرگتر از این است که جسم باشد.

و این سخنی است فاسد، برای اینکه حقیقت تمامی عبادتهای بدنی نشان دادن حالت قلبی، و صورت بخشیدن توجه درونی، و اظهار حقایق متعالی از ماده است در قالب تجسم، که این وضع در نماز و روزه و حج و عبادات دیگر با اجزاء و شرایط آنها به خوبی روشن است و اگر این معنا نبود اصلا عبادت بدنی تحقق نمی یافت.

و یکی از آن عبادتها دعا است، و آن عبارت است از مجسم ساختن توجه قلبی، و درخواست باطنی به صورت درخواست ظاهری که ما افراد بشر در بین خود داریم، و خلاصه در برابر پروردگارمان آن حالتی را می گیریم، که یک انسان فقیر که خود را پست احساس می کند در برابر توانگری که خود را عزیز و عالی پنداشته، بخود می گیرد، دست خود را در مقابل او دراز نموده، گردن خود را کج می کند، و با حالت ذلت و تضرع حاجت خود را سؤال ________________

(۱) عده الداعی ص ۱۳۹ و بحار ج ۹۳ ص ۳۷

(۲) الـــــــــدر المنثـــــــــور ج ۱ ص ۱۹۵

می کند، و اتفاقا در روایتی که شیخ در مجالس خود با ذکر سند از محمد بن علی

بن الحسین و برادرش زید از پدر آن دو از جدشان حسین بن علی(ع) روایت کرده، آمده که: رسول خدا ص وقتی به دعا مشغول می شد دست خود را بلند می کرد، و مناجات و دعا می نمود، به حالتی که یک فقیر گرسنه در گدایی به خود می گیرد، و همین معنا را عده الداعی بدون ذکر سند نقل کرده است. «۱»

و در بحار از علی(ع) روایت کرده که مردی را شنید می گفت: بار الها پناه می برم به تو از فتنه، امام فرمود: معنای این دعای تو این است که خدایا پناه می برم به تو از مال و اولادم، چون خدای تعالی فرموده:" إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ" «۲» پس اگر می خواهی به خدا پناه ببری باید بگویی: خدایا پناه می برم به تو از فتنه های گمراه کننده. «۳»

مؤلف: و این هم باب دیگری است در تشخیص معنای لفظ، که نظائری هم در روایات دارد، و در روایات آمده که حق در معنای هر لفظی همان معنایی است که در کلام خدای تعالی آمده، و باز از این باب است آن روایاتی که در معنای جزء و کثیر و امثال آن رسیده.

و در عده الداعی از امام صادق(ع) روایت کرده، که فرموده: خدای تعالی دعای قلبی فراموش کار را مستجاب نمی کند (یعنی کسی که بی فکر و بی توجه قلبی دعا می کند). «۴»

و نیز در عده الداعی از علی(ع) روایت کرده که فرمود: خدا دعای قلب بازیگر را قبول نمی کند. «۵»

مؤلف: و در این معنا روایات دیگری نیز هست، و سرش این است که در اینگونه موارد حقیقت دعا و مسئلت تحقق نمی یابد.

و در کتاب دعوات تالیف راوندی آمده: که

خدای تعالی در تورات به بنده خود خطاب کرده می فرماید: تو هر وقت بنده ای از بندگان مرا نفرین کنی که به خاطر ظلمی که به تو کرده، نابودش کنم، در همان وقت کسی هم هست که تو را نفرین می کند به خاطر ظلمی که

---

(۱) عده الداعی ص ۱۳۹ و بحار ج ۹۳ ص ۳۰۶

(۲) همانا اموال و اولاد شما فتنه است." سوره تغابن آیه ۱۵"

(۳) و در وسائل ج ۴ کتاب دعا باب ۵۹

(۴) بحار ج ۹۳ ص ۳۰۵

(۵) عده الداعی ص ۹۷ و بحار ج ۹۳ ص ۳۱۴

تو به او کرده ای، اگر می خواهی هم نفرین تو را مستجاب می کنم، و هم نفرین او را، و اگر بخواهی استجابت نفرین هردوتان را تا روز قیامت تاخیر می اندازم. «۱»

مؤلف: سر این معنا روشن است، برای اینکه وقتی کسی چیزی را به نفع خود مسئلت می نماید لا بد به آن راضی هم هست، و وقتی به آن راضی و خشنود باشد باید به هر چه که از هر جهت مثل آن است نیز راضی باشد، وقتی علیه ستمگر خودش نفرین می کند، و انتقام را می خواهد به خاطر اینکه ظلم کرده، باید بطور کلی از انتقام گرفتن از ستمگر راضی باشد، و آن را دوست بدارد، پس اگر خودش هم ستمگر باشد نفرین علیه ستمگرش نفرین علیه خودش هم هست، چون گفتیم او با نفرین کردنش می فهماند که انتقام از ستمگر را دوست می دارد، حال اگر این انتقام را نسبت به خودش هم دوست بدارد، که هرگز دوست نمی دارد، به بلائی گرفتار می شود که آن را برای غیر خودش درخواست کرده بود، و اگر

دوست نـدارد در حقیقت نفرینی و دعائی از او سـر نزده، بلکه فقط گفتاری زبانی بوده و خـدای تعالی در این باره فرموده:" وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ، وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا" «۲».

و در عـده الداعی روایت کرده که رسول خدا به ابی ذر فرمود: ای ابا ذر می خواهی کلماتی به تو بیاموزم که خدای عز و جل به وسیله آنها به تو سود رساند؟ ابو ذر می گوید گفتم:

بله یا رسول اللَّه ص فرمود: خـدا را پاس دار، تا خـدا پاست بـدارد، خـدا را در نظر بگیر، تا همه جا او را پیش رویت ببینی، در حـال رفـاه و خوشـی به یـاد او باش، تا در حال شـدت بیادت باشـد، و هر وقت خواستی درخواستی کنی از خـدا بکن، و چون خواستی بی نیاز باشـی این بی نیازی را از راه اعتماد به خدا کسب کن، پس بدان که قلم قضا بر آنچه که تا روز قیامت خواهد شـد جریـان یـافته، و همه را نوشـته، و اگر تمـامی خلائق جمع شونـد تا خیری به تو برساننـد که خـدا برایت ننوشـته، نخواهند توانست. «۳»

[رابطه دعا با اسباب عادی

مؤلف: اینکه فرمود: (در حـال رفـاه و خوشـی به یـاد او بـاش، تـا در حـال شـدت بیادت باشـد)، معنایش این است که در حال خوشـی دعا کن، و خـدا را فراموش مکن، تا در حال شدت همان دعایت را مسـتجاب کند، و فراموشت نکند، چون کسـی که پروردگار خود را در حال خوشی فراموش کند، بطور قطع چنین پنداشته که اسباب ظاهری در فراهم ساختن رفاه او مستقل از

---

(۱) و در بحار ج ۱۳ ص ۳۲۶

(۲) انسان آنجایی که

عجول است، به جای اینکه خیر خود را مسئلت کند، شر خود را می خواهد.

"سوره اسراء آیه ۱۱"

(۳) عـــــــده الـــــــداعی ص ۹۷ و در بحـــــــار ج ۱۳ ص ۳۱۴

خداینـد، آن وقت صاحب چنین پنـداری، وقتی در حال شـدت پروردگار خود را می خواند معنای این خواندنش این است که خـدای تعالی تنها در حال شدت رب و مدبر او است، و حال آنکه خدای تعالی اینطور نیست، بلکه در هر حال چه شدت و چه رخـا ربوبیت دارد، در نتیجه صاحب این پنـدار نه در حال رفاه خـدای عالم و آفریـدگار خود را خوانـده، و نه در حال شـدت، بلکه دیگری را خوانده.

و این معنـا در بعضـی روایـات به زبـانی دیگر آمـده، مثلاـ در کتـاب مکارم الاخلاق از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: کسـی که از پیش دعا کرده باشد هنگام نزول بلا دعایش مسـتجاب می شود، و بعضـی گفته اند: دعا صوتی است پسندیده که در رسـیدنش به آسـمان چیزی جلوگیرش نیست، و کسـی که قبـل از گرفتاری دعا نکرده باشـد، دعای در هنگام نزول بلایش مستجاب نمی شود، و ملائکه می گویند این صدای کیست که تا کنون نشنیده و آن را نمی شناسیم، (تا آخر حدیث) «۱».

و این معنا از اطلاق آیه:" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ " «۲»، استفاده می شود، و این معنا با روایاتی که می گوید: دعا با انقطاع از خلق رد نمی شود، منافات نـدارد، برای اینکه مطلق شدت و بلا غیر انقطاع کامل است (و از مجموع دو دسته روایات چنین بر می آید، آن کسی که در حال خوشی دعا ندارد، و با خدا کاری ندارد، در حال شدت هم انقطاع کامل برایش دست

نمی دهد، باز هم که دعا کند گوشه چشمش به اسباب ظاهری است، نمی تواند به کلی از آنها قطع امید کند).

و اینکه فرمود: (و چون درخواستی داشتی از خدا بخواه، و چون خواستی بی نیاز باشی با یاد خدا بی نیازی را به دست آر ...)، ارشاد است به اینکه وقتی می خواهی درخواستی بکنی، و یا کمکی بطلبی، این سؤال و استعانت را حقیقتا بکن، و سؤال و استعانت حقیقی آن است که از خدای تعالی بشود، چون اسباب عادی که در دسترس ما هست سببیتشان همه محدود به آن مقداری است که خدا برایشان مقدر کرده، نه آن طور که به نظر ما می رسد، و خیال می کنیم در مقابل خدا آنها هم سبب مستقل در تاثیرند، بلکه این اسباب تنها طریقیت و وساطت در ایصال دارند، و گرنه کار همه اش به دست خدای تعالی است.

بنا بر این بر بنده خدا واجب است که در حوائج خود متوجه به جانب عزت، و باب کبریاء شود، و هرگز به هیچ یک از اسباب ظاهری رکون و اعتماد نکند، گو اینکه خدای تعالی ______________________

(۱) مکارم الاخلاق ص ۲۷۱

(۲) خدا را از یاد بردند خدا هم فراموششان کرد." سوره توبه آیه ۶۸"

چنین تقدیر کرده، که امور جز از راه اسباب به جریان نیفتد، و لیکن سبب هر چه باشد چیزی است که خدا سببش کرده.

پس کلام امام دعوت به این معنا است که بندگان خدا به اسباب اعتماد نکنند، و همه اعتمادشان بر خدایی باشد که سببیت را به اسباب داده نه اینکه امام خواسته باشد مردم را به این اعتقاد هدایت کند که اسباب به کلی لغو

و بی اثرند و هر وقت هر حاجتی دارند از غیر مجرای اسباب آن را طلب کنند، چون چنین چیزی صحیح نیست، و چنین توقعی بیجا است، چطور ممکن است امام چنین چیزی فرموده باشد، با اینکه اهل دعا در همین دعا کردنش سبب های زیادی به کار می برد، از قبیل قلب و زبان، و در راه به دست آوردن حاجت خود همه ارکان وجود خود را بکار می گیرد، و همه اینها سببند.

این معنا را در انسان در نظر بگیر، که هر چه می کند با ابزارهای بدن خود می کند، اگر می دهد با دست می دهد، و اگر می بیند با چشم می بیند، و اگر می شنود با گوش می شنود، پس همین انسان اگر از خدا از کار افتادن اسباب را بخواهد مثل کسی می ماند که از من بخواهد چیزی به او بدهم، اما بدون دست، و یا به او بنگرم اما بدون چشم، و یا به سخنانش گوش دهم اما بدون گوش، و کسی که رکون و اعتمادش تنها به اسباب باشد نه به خدا، مثل کسی است که تمام امید و انتظارش به دست من باشد تا به سویش دراز شود، و چیزی به او بدهد، و یا همه اعتمادش به چشم من باشد تا به او بنگرد، و یا همه رکونش به گوش من باشد تا سخن او بشنود، و در عین حال به کلی از وجود من غافل باشد، معلوم است که چنین کسی غافل و دیوانه است (چون ممکن نیست انسان عاقل دست و چشم و گوش را ببیند و به کلی از صاحب آن غافل باشد.)

از سوی دیگر باید دانست اینکه می گوئیم: امور تنها از

مسیر اسباب جریان می یابد، قدرت مطلقه و غیر متناهی خدا را مقید نمی کند و اختیار را از او سلب نمی سازد، همانطور که دیدیم در انسان باعث سلب قدرت و اختیار نشد، (در عین اینکه مجبور است هر چه می کند به وسیله اعضای بدنی خود کند، باز هم او را موجودی مختار می دانیم)، و این بدان جهت است که تحدید مذکور در حقیقت تحدید فعل است نه فاعل، زیرا بدون شک انسان قادر به دادن و گرفتن و دیدن و شنیدن هست، لیکن خود این اعمال جز با دست و چشم و گوش انجام نمی شود، پس تقید به اسباب از آن فعل است نه فاعل.

خدای واجب تعالی هم همین طور است، او نیز قادر علی الاطلاق است، اما فعل خصوصیتی دارد که متوقف بر وجود اسباب است، مثلا زید که خود فعلی از افعال خدا است، در عین حال وقتی زید می شود و به وجود می آید (آری ما دام که مشخص نشود موجود نمی شود، ________________

صفحه ی ۵۸

انسانی است کلی که جایش تنها در ذهن است) که از فلان پدر و مادر متولد شده باشد، و در فلان زمان و مکان، و در شرایطی چنین و چنان و نبودن موانعی چنین و چنان موجود شده باشد، و گرنه (یا همانطور که در بین پرانتز گفتیم موجود نمی شود، و یا اگر بشود) زید نیست، بلکه عمرو و یا فردی دیگر است، پس به وجود آوردن زید مشروط به همه این علل و شرایط هست، ولی این توقف مربوط به فعل ایجاد است، نه به خدای فاعل ایجاد (دقت بفرمائید).

و اینکه فرمود: (پس بدانکه قلم قضا بر آنچه که

تـا روز قیامت خواهـد شـد جریان یافته و همه را نوشـته ...)، با در نظر داشـتن کلمه (پس) که در ابتـدای آن است، جمله نتیجه جمله قبلی است که فرمود: (و هر وقت خواستی درخواستی کنی از خـدا بکن ...) و در حقیقت از قبیل ذکر علت است به دنبال معلـول، و می خواهـد بیـان کنـد کـه به چه علت گفـتیم اگر خواسـتی درخواسـتی کنی از خـدا بکن، و معنـایش این است که حوادث همه از پیش نوشـته شـده، و از ناحیه خـدای تعالی تقـدیر شده است، و در حقیقت اسـباب در پیش آمدن و نیامدن آن حوادث تـاثیری ندارنـد، پس دیگر معنـا نـدارد از غیر خـدا چیزی درخواست کنی، و به غیر خـدا خود را بی نیـاز سازی، و اما خدای تعالی سـلطنت و ملکش ثابت و دائم و مشیتش نافذ است" کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ" در هر روزی کاری جدید دارد و چون معنای روایت این بود امام دنبال جمله مورد بحث فرموده: (و اگر تمامی خلق جمع شوند ...)

[دعا هم از قدر است

و یکی دیگر از اخبار مربوطه به دعا روایتی است که بسیاری از راویان آن را نقل کرده اند، و آن این است که امام فرمود: دعا خودش هم از قدر است.

مؤلف: در این روایت به اشـکالی که یهودیـان و دیگران بر مسـاله دعـا کرده انـد پاسـخ داده شـده، و اشـکال این است که آن حاجتی که با دعا در طلبش بر می آیند یا از قلم قضا گذشـته و یا نگذشـته، اگر گذشـته که خودش به خودی خود موجود می شود، و حاجت به دعا ندارد، و اگر نگذشته هر چه هم دعا

کنیم فائده ندارد، پس در هیچ یک از دو فرض دعا فائده ندارد.

جوابی که گفتیم روایت داده این است که فرض اول که گفتیم پدید آمدن حاجت از قلم قضا گذشته، این گذشتن قلم قضا باعث نمی شود که ما از اسباب وجود آن بی نیاز باشیم، و دعا یکی از همان اسباب است که با دعا یکی از اسباب وجود آن محقق می شود.

و همین است که می فرمایند: (دعا خود از قدر است) و در این معنا روایات دیگری هم هست.

از آن جمله در بحار از رسول خدا ص روایت کرده که فرمود:" لا یرد

القضاء الا الدعاء" قضا را رد نمی کند مگر دعا «۱».

و از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود:" الدعاء یرد القضاء بعد ما ابرم ابراما" دعا قضا را بعد از آنکه تا حدی حتمی شده رد می کند. «۲»

و از امام ابی الحسن موسی(ع) روایت آورده که فرمود: بر شما باد دعا کردن، که دعا و درخواست از خدای عز و جل بلا را رد می کند هر چند که آن بلا مقدر شده قضایش رانده شده باشد، و تا مرحله اجرا جز امضای آن فاصله ای نمانده باشد، در همین حال هم اگر از خدای تعالی درخواست شود آن بلا را به نحوی که خود می داند بر می گرداند. «۳»

و از امام صادق(ع) روایت شده است که فرمود: دعا قضای مبرم و حتمی را بر می گرداند، پس دعا بسیار کنید، که کلید همه رحمت ها و رستگاری ها و کلید برآمدن هر حاجت است، و مردم به آنچه نزد خدا دارند نمی رسند مگر به دعا، چون هیچ دری نیست که وقتی بسیار کوبیده شود به روی

کوبنده باز نگردد.

«۴»

مؤلف: و در این روایت اشاره ای است به اصـرار در دعا، و اینکه اصـرار در دعا یکی از راههای استجابت آن است، سرش هم این است که دعا بسیار کردن، قلب را صفا می دهد.

و از اسـماعیل بن همام از ابی الحسن(ع) روایت کرده، که فرمود: دعای بنـده خدا در خلوت و پنهانی با اینکه یک نفر است با دعای هفتاد نفر در علانیه و آشکارا برابری می کند.

مؤلف: و در این کلام اشاره به این نکته است که پوشاندن دعا و سری انجام دادن آن خلوص در طلب را بهتر حفظ می کند.

و در کتـاب مکـارم الاخلاق از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: لا یزال دعا در پس پرده اسـتجابت هست تا بر محمـد و آل او صلوات فرستاده شود.

و نیز از امام صادق(ع) نقل کرده که فرمود: کسـی که قبل از خودش چهل نفر از مؤمنین را دعا کنـد بعـد برای خود دعا کنـد، دعایش مستجاب می شود. «۵»

و نیز از امام صادق(ع) روایت کرده که در پاسخ مردی از اصحابش که گفت:

---

(۱) بحار ج ۹۳ ص ۲۹۶

(۲) بحار ج ۹۳ ص ۲۹۵

(۳) بحار ج ۹۳ ص ۲۹۵

(۴) بحار ج ۹۳ ص ۲۹۵

(۵) مکـــارم الاخلاـــق ص ۲۷۴

(دنبال اثر دو تا از آیه های قرآن می گردم پیـدایش نمی کنم یکی آیه:" ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ" است که هر چه دعا می کنیم اسـتجابتی نمی بینیم فرمود: یعنی می پنداری خدا خلف وعده می کند؟ عرضه داشـتم: نه، فرمود: پس چی؟ عرضه داشـتم نمی دام علتش چیست، فرمود لیکن من علتش را برایت می گویم، کسـی که خدا را در دسـتوراتش اطاعت کند، آن گاه در جهتی که باید، دعا کند دعایش

اجابت می شود، عرضه داشتم جهت دعا چیست؟ فرمود: اینکه قبل از دعا خدا را حمد و تمجید گویی، و نعمت هایی که به تو داده برشماری، و شکر بگزاری، و سپس بر محمد و آل او صلوات بفرستی، آن گاه گناهان خود را بیاد آورده از آنها طلب مغفرت کنی، آن گاه به دعا بپردازی، این است جهت دعا، آن گاه پرسید: آیه دوم چیست؟ عرضه داشتم: آیه شریفه:" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ" «۱» است برای اینکه من انفاق می کنم و خلفی و اثری نمی بینم، فرمود: آیا می پنداری خدای تعالی خلف وعده می کند؟ عرضه داشتم: نه، فرمود: پس چی، عرض کردم: نمی دانم، فرمود: اگر کسی از راه حلالش کسب روزی کند، و در راه حقش انفاق نماید یک درهم انفاق نمی کند مگر آنکه خدا نظیر و عوض آن را به او می دهد. «۲»

مؤلف: توجیه این حدیث و امثال آن، که در باب آداب دعا وارد شده، روشن است، برای اینکه همه می خواهند بنده را به حقیقت دعا و درخواست نزدیک سازند.

و در الدر المنثور است که ابن عمر گفت: رسول خدا ص فرمود: خدا وقتی می خواهد دعای بنده را مستجاب کند حالت دعا به او می دهد.

و نیز ابن عمر از رسول خدا ص نقل کرده که فرمود: کسی که در دعا را به رویش گشوده باشند حتما درهای رحمت را نیز به رویش گشوده اند.

و در روایتی دیگر فرموده از شما کسی که در دعا به رویش باز شود درهای بهشت به رویش باز شده. «۳»

مؤلف: این معنا از طرق ائمه اهل بیت(ع) نیز روایت شده، فرموده اند کسی که حالت دعایش داده باشند، اجابتش

نیز داده اند، و معنای اینگونه احادیث از بیان گذشته ما روشن گردید.

---

(۱) سوره سبا آیه ۳۹

(۲) بحار الانوار ج ۹۳ ص ۳۱۶

(۳) بحـــــــــــــار الاـــــــــــــــنوار ج ۶۹ ص ۴۰۹ حـــــــــــــــدیث ۱۱۴

و نیز در الـدر المنثور است که معـاذ بن جبـل از رسول خـدا ص نقل کرده که فرمود: اگر خـدا را به حق معرفت می شـناختید، کوه ها در برابر دعای شما متلاشی می شدند. «۱»

[سر اینکه فرمود:" اگر خدا را به حق معرفت میشناختید کوه ها در برابر دعای شما متلاشی میشدند]

مؤلف: سـرش این است که جهـل به مقـام حق، و سـلطنت ربوبیت، و رکون و اعتمـاد به اسـباب، رفته رفته این بـاور غلـط را به انسـان می دهـد، که اسـباب هم حقیقتـا مؤثرنـد، و این پنـدار را به حـدی می رسانـد که هر معلولی را مسـتند به علت معهود و اسـباب عادی بدانـد، و چه بسا می شود که انسان از این پنـدار غفلت دارد، و یا اصـلا چنین اعتقادی ندارد، لیکن این مقدار را معتقد است که این اسـباب هر یک برای خود جایی دارد، که نمی شود سببی دیگر جای آن را بگیرد، مثلا ما می بینیم حرکت و سیر بـاعث نزدیکی به مقصـد می شود، ولی بـا کمی پیشـرفت در توحیـد این اعتقـاد از ما زایل می شود، و حرکت را سـبب مسـتقل نمی بینیم و می گوئیم مؤثر حقیقی خـدا است، و حرکت جنبه واسـطگی را دارد، ولی این اعتقاد بر ایمان می مانـد که درست است مؤثر حقیقی خـداست ولی اینطور هم نیست که حرکت، هیچ اثر نداشـته باشد، بلکه واسـطه مؤثری است که چیز دیگر جای آن را پر نمی کند، و اگر حرکت و سیر نباشد نزدیکی به مقصد

حاصل نمی شود.

و سخن کوتاه آنکه ما معتقدیم مسببات از اسباب خود تخلف نمی کنند، هر چند که اسباب در حقیقت سبب واقعی نباشند، و تاثیر واقعی از آن خدای مسبب الاسباب باشد، و اسباب تنها جنبه وساطت داشته باشند و این اعتقاد توهمی است که علم به مقام خدای سبحان آن را نمی پذیرد، چون با سلطنت تامه الهیه منافات دارد، (علم به مقام خدای سبحان می گوید درست است که خدای تعالی چنین مقرر کرده که مثلا در هنگام تحقق سیر و حرکت، نزدیکی به مقصد نیز محقق شود، و در هنگام وجود آتش حرارت نیز پیدا گردد، ولی چنین هم نیست که تنها وقتی آتش بود حرارت هم باشد، و یا وقتی آتش بود حرارت و سوزاندن هم حتمی باشد و خلاصه خدای تعالی با به کار انداختن نظام اسباب و مسببات قدرتش محدود نشده بلکه هم چنان قدرتش مطلقه است، می تواند واسطه ها را از وساطت بیندازد و اثر را بدون فلان واسطه ایجاد کند، هم چنان که در مورد معجزات می بینیم آتش هست اما نمی سوزاند، و یا خوردن نیست ولی سیری و سیرابی هست).

و همین توهم باعث شده که خیال کنیم تخلف مسببات از اسباب عادیه محال است، هر جا جسم هست سنگینی و سقوط نیز هست، هر جا حرکت هست نزدیکی به مقصد نیز هست، هر جا خوردن و نوشیدن هست سیری و سیرابی هم هست و مانند اینها، در حالی که در بحث ____________________

(۱) بحار الانوار ج ۶۹ ص ۴۰۹ حدیث ۱۱۴

اعجاز گفتیم درست است که ناموس علیت و معلولیت و به عبارتی دیگر وساطت اسباب میان خدای سبحان و

میان مسببات حق است، و گریزی از آن نیست، و اما این ناموس باعث نمی شود که ما حدوث حوادث را منحصر در صورتی بدانیم که اسبابش مهیا باشد، بلکه بحث عقلی و نظری و همچنین کتاب و سنت در عین اینکه اصل واسطگی اسباب را اثبات می کند، انحصار آنها را انکار می نماید، بلکه در این بین، امور محال که عقل تحقق آنها را محال می داند، از محل بحث ما خارجند (چون چیزی که ممکن الوجود نیست، بلکه ممتنع الوجود است، فرض تعلق گرفتن قدرت خدا به ایجاد آن، فرض ممکن الوجود شدن آن است، و ممتنع الوجود ممکن الوجود نمی شود.

حال که این معنا روشن گردید، می گوئیم: علم و ایمان به خدا ما را وادار می کند تا معتقد شویم به اینکه آنچه محال ذاتی نیست و عادت آن را محال نمی داند دعای در مورد آن مستجاب است، که قسمت عمده از معجزات انبیا هم مربوط بهمین استجابت دعا است.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل جمله:

"فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي" فرموده: یعنی ایمان بیاورند که من قادر هستم آنچه می خواهند به ایشان بدهم. «۱»

و در مجمع البیان می گوید: از امام صادق(ع) روایت شده که فرمود: معنای" وَ لْيُؤْمِنُوا بِي" این است که این معنا را محقق و ثابت کنند، که من می توانم خواسته آنان را بدهم و در معنای جمله:" لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" فرموده: یعنی شاید به اعتقاد حق برسند، و به سوی آن راه یابند. «۲»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۳

(۲) مجمع البیان ج ۱ ص ۲۷۸

[سوره البقره (۲): آیه ۱۸۷]

ترجمه آیه در شب روزه داری نزدیکی کردنتان با همسرانتان

حلال شد ایشان پوشش شما و شما پوششی هستید برای آنان خدا دانست که شما همواره با انجام این عمل نافرمانی و در نتیجه به خود خیانت می کردید پس از جرمتان گذشت و این حکم را از شما برداشت حالا دیگر می توانید با ایشان درآمیزید و از خدا آنچه از فرزند که برایتان مقدر کرده طلب کنید و از آب و غذا در شب هم چنان استفاده کنید تا سفیدی شفق از سیاهی شب برایتان مشخص شود و آن گاه روزه بدارید و روزه را تا شب به کمال برسانید و نیز هنگامی که در مسجدها اعتکاف می کنید با زنان نیامیزید اینها که گفته شد حدود خداست زنهار که نزدیک آن مشوید

اینچنین خدا آیات خود را برای مردم بیان می کند تا شاید با تقوا شوند (۱۸۷).

بیان

آیه " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ " کلمه (احل) مجهول ماضی از باب افعال- احلال- به معنای اجازه دادن است، و معنای مجهولش (اجازه داده شده) می باشد، و اصل کلمه" احلال" و ثلاثی مجرد آن از (ح، ل، ل) حل است، که درست خلاف معنای عقد- گره- را معنا می دهد، (عقد) به معنای گره زدن و حل به معنای گره گشودن است، و کلمه (رفث) به معنای تصریح به هر سخن زشتی است که تنها در بستر زناشویی به زبان می آید، و در غیر آن مورد گفتنش نفرت آور و قبیح است، لیکن در اینجا به معنای آن الفاظ نیست بلکه کنایه است از عمل زناشویی، و این از ادب قرآن کریم است، و همچنین الفاظ دیگری که در قرآن برای فهماندن عمل زناشویی بکار رفته،

از قبیل مباشرت، و دخول، و مس، و لمس و اتیان- آمدن، و قرب، همه الفاظی است که به طریق کنایه بکار رفته، و همچنین کلمه (وطی)، و کلمه (جماع)، که این دو نیز در غیر قرآن الفاظی است کنایتی هر چند که کثرت استعمال آن در عمل زناشویی، از حد کنایه بیرونش کرده، و آن را تصریح در آن عمل ساخته است، نظیر لفظ فرج و غائط که به معنای معروف امروزش از همین قبیل است یعنی در آغاز کنایه بوده، بعد تصریح شده، و اگر کلمه (رفث) را با حرف (الی) متعدی کرده، با اینکه احتیاج به آن نداشت، برای این بود که بطوری که دیگران هم گفته اند معنای افضا را متضمن بود.

" هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ "

[رعایت ادب در قرآن و استعاره ای لطیف در باره زوجین

ظاهر از کلمه لباس همان معنای معروفش می باشد، یعنی جامه ای که بدن آدمی را می پوشاند و این دو جمله از قبیل استعاره است، برای اینکه هر یک از زن و شوهر طرف دیگر خود را از رفتن به دنبال فسق و فجور و اشاعه دادن آن در بین افراد نوع جلوگیری می کند، پس در حقیقت مرد لباس و ساتر زن است، و زن ساتر مرد است.

و این خود استعاره ای است لطیف که با انضمامش به جمله:" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ..."، لطافت بیشتری به خود می گیرد، چون انسان با جامه عورت خود را از دیگران می پوشاند، و اما خود جامه از نظر دیگران پوشیده نیست، همسر نیز همین طور است، یعنی هر یک دیگری را از رفث به غیر می پوشاند، ولی

رفـث خـودش بـه او دیگر پوشـیده نیسـت، چـون لباسـی اسـت متصـل بـه خـودش، و چسبیـده بـه بـدنش.

صفحه ی ۶۵

" عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ، فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ" کلمه" تختانون" از مصـدر اختیان، و آن هم باب افتعال از خیانت است، و همان معنای خیانت را می دهـد و بطوری که گفته اند در اختیان معنای نقص خوابیده، و جمله:" انکم تختانون ..."، دلالت بر معنای اسـتمرار دارد، در نتیجه می فهمانـد که از روز تشـریع حکم صـیام این خیانت در میان مسـلمین مسـتمر و دائمی بوده، یعنی بطور سـری خـدا را نافرمانی و به خود خیانت می کرده انـد، و اگر این خیانتشان نافرمانی خـدا نبود، دنبالش آیه توبه و عفو نازل نمی شد، و این توبه و عفو هر چند صریح در این نیست که قبلش نافرمانی و معصیتی بود، لیکن مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه هر دو کلمه با هم جمع شده اند، ظهور در این معنا دارد.

[ناسخ بودن آیه شریفه حکم قبلی را مبنی بر حرمت عمل زناشویی در شبهای ماه رمضان

و بنـا بر این پس آیه شـریفه دلالـت می کنـد بر اینکه قبـل از نزول این آیه حکم روزه این بوده که در شب روزه زنـاشویی هم حرام بوده، و با نازل شدن این آیه حلیت آن تشریع و حرمتش نسخ شده، هم چنان که جمعی از مفسرین نیز این را گفته اند، و جمله" أُحِلَّ لَكُمْ ..." و همچنین جمله:" كُنْتُمْ تَخْتانُونَ ..."، و جمله:" فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ" و جمله" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ..."

همه اشعار و بلکه دلالت بر این نسخ دارد، زیرا اگر قبلا عمل زناشویی در شب روزه حرام نبود،

حق کلام این بود که بفرماید:" فلا جناح علیکم أن تباشروهن" حرجی بر شما نیست که با زنان درآمیزید، و یا عبارتی نظیر آن، نه اینکه بفرماید (حلال شد بر شما) و این خیلی روشن است.

و بعضی گفته اند: آیه شریفه ناسخ نیست، چون در آیات روزه نسبت به عمل جماع و یا خوردن و شرب چیزی که حرمت را برساند نبوده، تا این آیه با حلال کردن آن ناسخ باشد، بلکه ظاهر قضیه چنان که بعضی روایات هم که از طرق اهل سنت و جماعت رسیده به آن اشعار دارد این است که مسلمین وقتی حکم وجوب روزه نازل شد، و آیه" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ..."، را شنیدند، فهمیدند که احکام اسلام و مسیحیت از جمیع جهات مساویند، و همانطور که گفته اند مسیحیان عمل زناشویی و اکل و شرب را در اول شب انجام می دادند بعد در آخر شب امساك می کردند، مسلمانان هم همین طور روزه گرفتند، البته این معنا بر جوانها گران آمد، چون نمی توانستند از عمل زناشویی صرفنظر کنند، لذا با اینکه این عمل را گناه می دانستند، سری انجام می دادند، و در نتیجه این عمل را خیانتی به خود می پنداشتند، پیر مردان هم از ترک خوردن و نوشیدن بعد از خواب ناراحت بودند، و ای بسا بعضی ها خواب می ماندند و به حکم روزه مسیحیان که بعد از خواب افطار حرام بوده، دیگر نمی توانستند سحری بخورند لذا آیه نازل شد، و بیان کرد که عمل زناشویی و اکل و شرب در

شب برای روزه دار در رمضان حرام نیست، پس مساله نسخی در بین نبوده.

آن گاه گفته اند

منظور آیه شریفه این بوده که مردم را از اشتباه درآورد، و بفهماند اینکه گفتیم:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ"، این تشبیه در اصل تشریع روزه بوده، نه اینکه خصوصیات روزه اسلام هم عین خصوصیات روزه در مسیحیت است، و اما اینکه فرموده: (حلال شد بر شما رفث در شبهای روزه)، دلالت ندارد بر اینکه قبلا رفث حرام بوده، بلکه تنها می خواهد بفرماید این عمل حلال است، هم چنان که آیه:" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ" «۱» این دلالت را ندارد، چون قبلا شکار دریا بر کسانی که در احرام بودند حرام نبوده، تا این آیه بخواهد آن را حلال کند.

و همچنین جمله:" عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ" این دلالت را ندارد، چون این جمله تنها می خواهد بفرماید شما به نظر خودتان عمل حرامی را انجام می دادید، و به نظر خود خیانت می کردید، در حالی که خیانت نبوده، و بهمین جهت فرموده:" تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ"، و اگر واقعا سحری خوردن بعد از خواب حرام بوده، باید بفرماید: (تختانون اللَّه، به خدا خیانت می کردید) هم چنان که در آیه" لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ" «۲» گناه را خیانت به خدا و رسول دانسته.

البته همه اینها در صورتی است که منظور از (تختانون) خیانت باشد، و اما اگر مراد از آن، نقص باشد، که مطلب روشن تر است، و خلاصه معنای آیه این است که خدا دانست که شما به نظر خودتان خیانت می کنید، یعنی بهره خود را از اکل و شرب و عمل زناشویی ناقص می کنید.

و همچنین جمله" فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ" نیز صراحت ندارد بر اینکه نکاح در شب های

رمضان حرام بوده.

ولی این توجیه صحیح نیست، زیرا خلاف ظاهر آیه است، چون ظاهر جمله:" أُحِلَّ لَكُمْ ..." و جمله:" كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ"، و جمله" فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ"، هر چند صريح در نسخ نيستند، اما كمال ظهور را در آن دارند، علاوه بر اينكه جمله:" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ..."،

نیز هست، چه اگر قبل از نزول آیه هم، حکم خدا همان جواز همخوابگی با زنان بود، جوازی مستمر از قبل از نزول آیه تا بعد از آن، دیگر معنا نداشت اینطور تعبیر فرماید که (پس الان همخوابگی بکنید)

---

(۱) شکار دریا بر شما حلال است." سوره مائده آیه ۹"

(۲) خیانت مکنید به خدا و رسول و خیانت مکنید امانت های خود را." سوره انفال آیه ۲۷"

و اما اینکه آیات سابقه مربوط به روزه مشتمل بر حکم تحریم نبود تا این آیه ناسخ آن باشد، در پاسخ می گوئیم: در آیات سابق هیچ یک از احکام روزه نیز بیان نشده بود، نه حرمت نکاح، و نه حرمت اکل و شرب، و این مسلم است که رسول خدا ص حکم روزه را قبل از نزول این آیه برای مسلمانها بیان کرده بوده، ممکن است حکم حرمت همخوابگی را هم در بین احکام بیان کرده بوده، و این آیه ناسخ حکم رسول خدا ص بوده باشد هر چند که حکم منسوخ در کلام خدا نیامده باشد.

حال اگر بگویی جمله:" هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ" دلالت دارد بر علت تشریع جواز رفث، و به ناچار نمی تواند هم ناسخ را شامل شود، و هم منسوخ را، چون این حرف بسیار نامربوط است، که برای حکم نسخ علتی بیاورند،

که شامل ناسخ و منسوخ هر دو بشود، و لو اینکه بگوئیم تعلیل هایی که در موارد احکام شرع آمده علت نیست، بلکه حکمت است، و یا بگوئیم: که حکمت لازم نیست مانند علت جامع و مانع باشد، چون معنا ندارد حکم منسوخ و حکم ناسخ یک حکمت داشته باشند.

بنا بر این اگر حکم رفث قبل از نزول آیه حرمت، بوده، و سپس با نزول آیه نسخ شده باشد، دیگر صحیح نیست حکم نسخ را اینطور تعلیل کنند که زنان جامه شما و مردان نیز جامه زنان هستند، چون جامه بودن هر یک برای دیگری قبل از حکم ناسخ نیز بوده.

در پاسخ می گوئیم: اولا این اشکال شما نقض می شود به جمله" لَیْلَهَ الصِّیامِ" که حلیت را مقید به شب کرده، در حالی که زن و شوهر در روز هم جامه یکدیگرند و چون علت در روز نیز هست پس باید جماع در روز هم جایز باشد، و حال آنکه نیست.

و ثانیا قیودی که در آیه اخذ شده مانند قید" لَیْلَهَ الصِّیامِ"، و قید" هُنَّ لِباسٌ لَکُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ"، و قید" أَنَّکُمْ کُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَکُمْ" همه دلالت دارند بر علتهایی که هر یک مترتب بر دیگری است، و حکم ناسخ و منسوخ مترتب بر آنها است.

لباس بودن هر یک از زن و شوهر برای دیگری، علت آن شده است که رفث بین ان دو بطور مطلق جایز باشد، هم در روز و هم در شب، و حکم روزه که جمله" لیله الصیام" متعرض آن است، این اطلاق را مقید می کند، چون حکم روزه عبارت است از خودداری کردن از مشتهیات نفس، از قبیل اکل و

شرب و نکاح و چون خودداری از عمل زناشویی در تمامی یک ماه امری مشکل است، و باعث می شود مسلمانان در یک معصیت همیشگی و خیانتی مستمر قرار گیرند، لذا لازم می شود تسهیلاتی در این باره برای آنان در نظر گرفته شود، و این عمل را در شب جایز و حلال کنند، و آن این است که حکم لباس بودن زن و شوهر برای یکدیگر که حکم روزه آن را از بین برده بود، دوباره به قسمتی از اطلاقش برگردد، و لباس بودن این دو برای

یکدیگر در شبهای رمضان جایز شود.

در نتیجه معنا- و خدا داناتر است- این می شود: اطلاق حکم لباس که ما آن را مقید به ایام و لیالی روزه کردیم، و آن را در این ایام و لیالی تحریم نمودیم، از آنجا که باعث مشقت شما شد و شما دچار خیانت به نفس شدید، ما آن را از در رأفت و رحمت و تخفیف مجددا در خصوص شبهای رمضان به اطلاقش برگردانیدیم، و حکم روزه را منحصر در روز ساختیم،" فاتموا الصیام الی اللیل"، پس حکم روزه را تنها روزها تا به شب رعایت کنید، و شبها آزاد از آن هستید.

و حاصل کلام اینکه جمله:" هُنَّ لِباسٌ لَکُمْ، وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ ..."، هر چند علت و یا حکمت باشد برای اصل رفث، لیکن غرض در آیه متوجه آن نیست، بلکه غرض بیان حکمت جواز رفث در شبهای روزه است، که از جمله" هُنَّ لِباسٌ لَکُمْ- تا جمله-" وَ عَفا عَنْکُمْ ..."

متعرض آن است، و این حکمت دیگر شامل منسوخ نمی شود، بلکه تنها شامل ناسخ است.

" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ

ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكَمْ" امر در اين آيه چون بعد از منع واقع شده، طبق نظريه علماى اصول تنها بر جواز دلالت دارد، نه وجوب، و مى فهماند از هم اكنون رفث با زنان در شبهاى رمضان جايز است، در اول آيه هم فرموده بود:" أُحِلَّ لَكُمْ" اين كار برايتان حلال است، و كلمه" ابتغاء" به معناى طلب كردن است، و منظور از طلب كردن آنچه خدا نوشته است، طلب فرزند است، كه خداى سبحان آن را نوشته و مقرر كرده، كه نوع انسانى اين كار را از راه جماع انجام دهد، و جنس بشر را با تجهيز شهوت و اشتياق به مباشرت مفطور بر اين عمل كرده، و به اين وسيله ايشان را مسخر و رام در مقابل اين عمل نموده است.

البته كمتر كسى در حين عمل توجه به فرزنددار شدن دارد، بيشتر منظورشان شهوت رانى است، (غافل از اينكه خداى تعالى در بين اين دو سنگ آرد خود را مى گيرد، و قضاى خود را به كرسى مى نشاند) هم چنان كه افراد منظورشان از اكل و شرب لذت بردن از غذا است و غافلند از اينكه اين جذبه و رابطه بين انسان و غذا را خدا قرار داده، تا زندگى بشر بقا يافته، بدنش نمو كند، اين همان تسخير الهى است. بعضى گفته اند: مراد از جمله:" ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ"، همان حليت و رخصت است، چون خداى تعالى دوست مى دارد بندگانش همانطور كه از حرامش مى پرهيزند، از حلالش استفاده بكنند، ليكن اصطلاح كتابت در كلام خدا كه قرآن كريم همواره آن را در معناى قضا به كار مى برد، گفتار اين مفسر را كه مى گويد معناى

" وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" کلمه" فجر" دو مصداق دارد یکی فجر اول که آن را کاذب می گویند چون دوام ندارد، بعد از اندکی از بین می رود، و شکلش شکل دم گرگ است، وقتی آن را بالا می گیرد، و بهمین جهت آن را ذنب السرحان می نامند. عمودی از نور است که در آخر شب در ناحیه شرقی افق پیدا می شود، و این وقتی است که فاصله خورشید از دایره افق به هیجده درجه زیر افق برسد، آن گاه به تدریج رو به گسترش نهاده از بین می رود، و چون ریسمانی سفید رنگ به آخر افق می افتد، و به صورت فجر دوم در می آید، که آن را فجر دوم یا فجر صادق می نامند، و بدین جهت صادقش می گویند، که از آمدن روز خبر می دهد، و متصل به طلوع خورشید است.

از اینجا معلوم شد که مراد از خیط ابیض، فجر صادق است، و کلمه (من) بیانیه است، و جمله:" حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ" از قبیل استعاره است، یعنی سفیدی گسترده و افتاده در آخر افق تاریک را تشبیه به ریسمانی سفید، و تاریکی را تشبیه به ریسمانی سیاه کرده است و آن خط سفید مجاور خط سیاه قرار دارد.

باز از اینجا معلوم می شود که مراد از این جمله تحدید اولین وقت طلوع فجر صادق است، برای اینکه بعد از آنکه شعاع نور روز بالا می آید، هر دو خیط از بین می رود، دیگر نه خیطی سفید می ماند و نه خیطی سیاه.

" ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى

اللَّيْلِ" بعد از آنکه تحدید روزه به فجر دلالت کرد بر اینکه بعد از روشن شدن و پیدایش فجر، روزه واجب می شود، دیگر مجددا سخنی از این وجوب به میان نیاورد، تا رعایت اختصار گویی کرده باشد، تنها آخر روزه را تحدید کرد، و فرمود: (الی اللیل)، و جمله (اتموا) دلالت دارد بر اینکه روزه امری است واحد و بسیط، و نصف بردار نیست، بلکه از فجر تا به شب یک عبادت تمام است، نه اینکه عبادتی باشد مرکب از چند امر که هر کدام عبادتی جداگانه باشند، و فرق بین تمام و کمال هم همین است، که اولی دلالت می کند بر انتهای وجود چیزی که مرکب از اجزاء و آثار نیست، و دوم بر انتهای وجود چیزی که مرکب از اجزایی است که هر جزئش اثری مستقل دارد.

و لذا می بینیم که در انتهای وجود دین- که امری است مرکب از واجبات و محرماتی که هر یک در جای خود اثری مستقل دارد تعبیر می کند به اکمال، و می فرماید:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي "«۱» چون همانطور که گفتیم دین عبارت است از نماز و

---

(۱) امروز دین را برایتان کامل، و نعمت خود را بر شما تمام کردم." سوره مائده آیه ۴".

روزه و حج، و احکام و واجبات دیگر، که هر یک برای خود اثری مستقل دارند، بخلاف نعمت که به بیانی که ان شاء اللَّه در تفسیر همین آیه خواهد آمد، امری است بسیط.

" وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ" عاکفون جمع اسم فاعل از مصدر عکوف است، و عکوف و اعتکاف به معنای ملازمت در

مکان است (می گویند فلانی در خانه خود عکوف کرده، یعنی هیچ بیرون نمی آید و یا فلانی در مسجد اعتکاف کرده، یعنی مسجد را رها نمی کند، و بیرون نمی آید).

و اعتکاف عبادت مخصوصی است که یکی از احکامش این است که باید معتکف از مسجد بیرون نیاید، مگر برای عذری موجه، یکی دیگر این است که باید در ایام اعتکاف روزه بگیرد، و چون جای این توهم بود که به حکم آیه قبلی معتکف می تواند در شب با زنان در آمیزد، برای دفع این توهم فرمود:" وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ"، در حالی که در مساجد اعتکاف کرده اید شبها با زنان نیامیزید، و اینکه گفتیم می توانید درآمیزید مربوط به ایام روزه غیر اعتکاف بود.

" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها" کلمه (حد) در اصل به معنای منع است، و معنای منع در همه موارد استعمال و مشتقات این کلمه دیده می شود، مثلا در حد السیف (تیزی شمشیر) و حد الفجور (شکنجه ای که حاکم شرع در برابر هر گناهی به گنه کار می دهد) و حد الدار (حدود خانه) و حدید (آهن) و مشتقات دیگر. و نهی از نزدیک شدن به حدود خدا کنایه است از اینکه مردم نباید آنها را مرتکب شوند، و به آن حدود تجاوز نمایند، و معنای آیه این است که نزدیک این گناهان که همان اکل و شرب و جماع باشد مشوید، و یا این است که از این احکام و حرمت های الهیه که برایتان بیان فرمود یعنی احکام روزه تجاوز نکنید، و نگذارید روزه شما به وسیله تجاوز از حدود خدا و ترک تقوا ضایع گردد.

بحث روایتی [(در ذیل آیه کریمه و

شان نزول آن)]

در تفسیر قمی از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: یعنی خوردن و آمیختن با زنان در شبهای ماه رمضان بعد از خواب حرام بود، حتی اگر کسی بعد از نماز شام هنوز افطار نکرده خوابش می برد و آن گاه بیدار می شد، دیگر نمی توانست چیزی بخورد، و اما عمل زناشویی شب و روز حرام بود، در این میان مردی از اصحاب رسول خدا ص که نامش خوات بن جبیر انصاری و برادر عبد اللّه بن جبیر بود، همان که رسول خدا ص او را با

پنجاه نفر از تیراندازان موکل بر دهانه دره احد کرده بود، رفقایش گریختند، و او با یازده نفر دیگر پای مردی کردند تا در همان دهانه دره شهید شدند.

برادر این عبد اللّه یعنی خوات بن جبیر در جنگ خندق پیر مردی ناتوان بود، و با زبان روزه با رسول خدا ص کار می کرد، هنگام عصر نزد خانواده اش آمد، و پرسید:

هیچ خوردنی نزد شما یافت می شود؟ گفتند: خوابت نبرد تا برایت طعامی درست کنیم، ولی تهیه غذا طول کشید، و او را خواب ربود، در حالی که هنوز افطار نکرده بود، همین که بیدار شد به خانواده اش گفت: طعام خوردن بر من حرام شد، دیگر امشب نمی توانم چیزی بخورم، صبح که شد به سر کار خود در خندق رفت، و به کار حفر خندق پرداخت و از شدت ضعف بی هوش شد، رسول خدا ص وضع او را دید و به حالش رقت آورد.

از سوی دیگر جوانانی بودند که در شب رمضان پنهانی با همسران خود مباشرت می کردند، لذا خدای تعالی به منظور تخفیف بر این دو طایفه این

آیه را نازل کرد، که:" أَحِلَّ لَکَمْ لَیْلَهَ الصِّیامِ الرَّفَثُ إِلی نِسائِکَمْ ..."، که در آن مباشرت با زنان در شب های ماه رمضان حلال شد، و آیه:" حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" که خوردن و آشامیدن را تا جدا شدن سفیدی روز از سیاهی شب حلال کرد. «۱»

مؤلف: اینکه در روایت داشته (یعنی خوردن و آمیختن با زنان در شبهای ماه رمضان بعد از خواب حرام بود- تا آنجا که فرمود- در این میان مردی ...) از کلام راوی است، نه کلام امام، و این معنا به روایات دیگری نیز نقل شده، که کلینی و عیاشی و دیگران آن را آورده اند، و در همه آنها آمده که سبب نازل شدن آیه:" وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا ..."، داستان خوات بن جبیر انصاری بود، و سبب نازل شدن آیه:" أُحِلَّ لَکُمْ ..."، عملی بود که جوانان مسلمین انجام می دادند.

و در الدر المنثور است که عده ای از علمای تفسیر و حدیث از براء بن عازب نقل کرده اند که گفت: اصحاب رسول خدا ص چنین بودند که اگر کسی قبل از افطار می خوابید، آن شب و روز آن شب غذا و آب نمی خورد، تا غروب فردا، و در این میان قیس بن صرمه انصاری روزه بود، و آن روز در زمین خود مشغول کار شد همین که افطار شد نزد همسرش آمد، و پرسید، طعامی داری؟ گفت، نه، لیکن می روم برایت تهیه می کنم، در این بین خواب بر او غلبه کرد، و خوابید، همسرش وقتی بر گشت و دید به خواب رفته دلش سوخت و گفت ای بیچاره خوابت برد؟ همین که شب به نیمه

رسید از گرسنگی بیهوش شد، جریانش را به رسول خدا ص عرضه داشتند، پس این آیه نازل شد:" أَحِلَّ لَكَمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ- تا

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۶۶.

جمله- من الفجر" و در نتیجه مسلمانان سخت خوشحال شدند. «۱»

مؤلف- این قصه به طرقی دیگر نیز روایت شده، و در بعضی از آن طرق به جای قیس بن صرمه، ابو قیس بن صرمه، و در بعضی دیگر صرمه بن مالك انصاری آمده، با اختلافی که در نقل خود قصه در آنها هست.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر از ابن عباس روایت کرده که گفت:

در ماه رمضان بعد از نماز عشا، زن و طعام بر مسلمانان حرام می شد، تا شب بعد، در این میان جمعی از مسلمانان بر خلاف دستور طعام خوردند، و با زنان آمیختند، یکی از ایشان عمر بن خطاب بود، لا جرم نزد رسول خدا ص شکایت بردند، و به دنبالش آیه:" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ- تا جمله- فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ" نازل شد، و همخوابگی با زنان را حلال کرد. «۲»

مؤلف: روایات از طرق اهل سنت در این معنا بسیار است، و در بیشتر آنها نام عمر ذکر شده، و همه در این جهت مشترکند که حکم مباشرت با زنان در شب، مثل حکم طعام و آب بعد از خواب حرام بود ولی ظاهر اولین روایتی که ما آوردیم این بود که مساله آمیختن با زنان در شب و روز رمضان حرام بوده، به خلاف طعام و آب، که تنها بعد از خوابیدن حرام می شده، که از اول شب تا قبل از خواب حلال بوده،

بعد از خواب حرام می شده، سیاق آیه هم با این روایت مساعدت دارد، برای اینکه اگر جماع هم مانند اکل و شرب قبل از خواب حلال و بعد از خواب حرام بود، باید در لفظ آیه مقید به آخرین زمان جواز می شد، هم چنان که آخرین زمان جواز اکل و شرب که همان متمایز شدن سیاهی از سفیدی است بیان شده ولی آیه تنها و بدون هیچ قیدی فرموده (رفث با زنان در شب روزه حلال است). و همچنین اینکه در بعضی از روایات آمده که خیانت مختص به مساله رفث نبوده، بلکه در اکل و شرب هم خیانت می کرده اند، با سیاق آیه سازگار نیست چون در آیه شریفه جمله:" عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ ..." قبل از جمله" وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا" آمده.

و نیز در الدر المنثور است که رسول خدا ص فرمود: فجر دو تا است، اما آنکه مانند دم گرگ است چیزی را نه حرام می کند و نه حلال، و اما آنکه گسترده است و کرانه افق را می گیرد، نماز صبح را حلال و خوردن طعام را حرام می کند. «۳»

مؤلف: روایات در این معنا از طرق عامه و خاصه و همچنین روایات مربوط به اعتکاف و حرمت جماع در رمضان بسیار زیاد است.

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۹۷

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۰

[سوره البقره (۲): آیه ۱۸۸]

ترجمه آیه و اموال خود را در بین خود به باطل مخورید و برای خوردن مال مردم قسمتی از آن را به طرف حکام به رشوه و گناه سرازیر منمائید با اینکه می دانید که این عمل حرام است (۱۸۸).

بیان

آیه " وَ

لاـ تَأْكُلُوا أَمْوالَكَمْ بَيْنَكَمْ بِالْباطِلِ" منظور از اكل اموال مردم گرفتن آن و يا مطلق تصرف در آن است، كه بطور مجاز خوردن مال مردم ناميده مى شود، مصحح اين اطلاق مجازى آن است كه خوردن نزديك ترين و قديمى ترين عمل طبيعى است كه انسان محتاج به انجام آن است، براى اينكه آدمى از اولين روز پيدايشش اولين حاجتى كه احساس مى كند، و اولين عملى كه بدان مشغول مى شود تغذى است، سپس رفته رفته به حوائج ديگر طبيعى خود از قبيل لباس و مسكن و ازدواج پى مى برد،

پس اولين تصرفى كه از خود در مال احساس مى كند همان خوردن است، و بهمين جهت هر قسم تصرف و گرفتن و مخصوصا در مورد اموال را خوردن مال مى نامند، و اين اختصاص به لغت عرب ندارد، زبان فارسى و ساير لغات نيز اين اصطلاح را دارند.

كلمه (اموال) جمع مال است، كه به معناى هر چيزى است كه مورد رغبت انسانها قرار بگيرد، و بخواهند كه مالك آن شوند، و گويا اين كلمه از مصدر ميل گرفته شده، چون مال چيزى است كه دل آدمى به سوى آن متمايل است.

و كلمه (بين) به معناى فاصله اى است كه به دو چيز يا بيشتر نسبت داده مى شود، مى گوئيم بين آن دو و يا بين آنها و كلمه (باطل) در مقابل حق است كه به معناى امرى است كه به نحوى ثبوت داشته باشد، پس باطل چيزى است كه ثبوت ندارد و اينكه حكم (مخوريد مال خود را به باطل) را مقيد كرد به قيد (بينكم) دلالت دارد بر اينكه مجموعه اموال دنيا متعلق است به مجموعه مردم دنيا، منتها

خدای تعالی از راه وضع قوانین عادله اموال را میان افراد تقسیم کرده، تا مالکیت آنان به حق تعدیل شود، و در نتیجه ریشه های فساد قطع گردد، قوانینی که تصرفات بیرون از آن قوانین هر چه باشد باطل است.

[امضای مالکیت خصوصی در قرآن

پس این آیه شریفه به منزله بیان و شرح است برای آیه شریفه:" خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً"، و اگر اموال را اضافه کرد به ضمیری که به مردم بر می گردد، و فرمود: (اموالتان)، برای این بود که اصل مالکیت را که بنای مجتمع انسانی بر آن مستقر شده، امضا کرده و محترم شمرده باشد.

آری بشر از اولین روزی که در روی پهنای زمین زندگی و سکونت کرده تا آنجا که تاریخ نشان می دهد فی الجمله اصل مالکیت را به رسمیت شناخته است و این اصل در قرآن کریم در بیش از صد مورد به لفظ ملک و مال و یا لام ملک و یا جانشینی افرادی در تصرف اموال افرادی دیگر تعبیر شده و در اینجا حاجتی به ذکر همه آن موارد نیست.

و نیز در مواردی از قرآن کریم با معتبر شمردن لوازم مالکیت شخصی این نوع مالکیت را امضا فرموده، مثلا یکی از لوازم مالکیت صحت خرید و فروش است، و اسلام فرموده:" أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ " «۱» یکی دیگر معاملات دیگری است که با تراضی طرفین صورت بگیرد که در این باره فرموده:" لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ " «۲» و نیز فرموده:

---

(۱) خدا خرید و فروش را حلال کرده." سوره بقره آیه ۲۷۵"

(۲) اموال خود را در بین خود به باطل مخورید، مگر

آنکه معامله ای ناشی از رضایت طرفین باشد.

" سوره نساء آیه ۲۸" ____

صفحه ی ۷۵

" تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ کَسادَها" «۱» و آیاتی دیگر به ضمیمه روایات متواتره ای که این لوازم را معتبر می شمارد، و آیات نامبرده را تایید می کند.

" وَ تُدْلُوا بِها إِلَی الْحُکَّامِ لِتَأْکُلُوا فَرِیقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ" کلمه" تدلوا" مضارع از باب افعال" ادلاء" است، و ادلاء به معنای آویزان کردن دلو در چاه است برای بیرون کشیدن آب، و این کلمه را به عنوان کنایه در دادن رشوه به حکام تا بر طبق میل آدمی رأی دهند استعمال می کنند و این کنایه ای است لطیف که می فهماند مثل رشوه دهنده که می خواهد حکم حاکم را به سود خود جلب کند، و با مادیات عقل و و جدان او را بدزدد، مثل کسی است که با دلو خود آب را از چاه بیرون می کشد.

و کلمه" فریق" به معنای یک قسمت جدا شده کنار گذاشته شده از هر چیز است، و جمله مورد بحث عطف است بر جمله" تاکلوا" و بنا بر این فعل" تاکلوا" بوسیله نهی قبلی مجزوم شده و گرنه" تاکلون" می شد، و ممکن است و او را به معنای" مع" بگیریم، و" تاکلوا" را با تقدیر" أن" ناصبه منصوب بدانیم و بگوئیم تقدیر کلام" مع أن تاکلوا" باشد، آن وقت مجموع آیه کلام واحدی شود، که یک غرض را افاده کند، و آن نهی از مصالحه ای است که راشی و مرتشی بر سر خوردن مال مردم می کنند، و مال مردم را بین خود تقسیم نموده حاکم یک مقدار از آن را که راشی به سویش ادلاء می کند بگیرد، و خود راشی هم یک مقدار

دیگر را، با اینکه می دانند این مال باطل است، و حقی در آن ندارند.

بحث روایتی [(در ذیل آیه شریفه)]

در کافی از امام صادق(ع) در تفسیر آیه روایت کرده که فرمود: مردم بر سر مال و حتی ناموس خود قمار می زدند، و خدای تعالی از این کار نهیشان کرد. «۲»

و نیز در کافی از ابی بصیر روایت کرده که گفت: به امام صادق(ع) عرضه داشتم معنای آیه:" وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ" در کتاب خدا چیست؟ فرمود: ای ابا بصیر خدای عز و جل می داند که در امت حکامی جائر پدید خواهند آمد، و خطاب در این آیه متوجه آنهاست، نه حکام عدل، ای ابا محمد اگر حقی بر کسی داشته باشی و او را دعوت کنی تا به یکی از حکام اهل ایمان مراجعه کنید، و او نپذیرد، و جز به مراجعه به

(۱) و تجارتی که از کسادیش می هراسید محبوب تر است نزد خدا ..." سوره توبه آیه ۲۴"

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۱۲۴

حکام اهل جور رضایت ندهد، از کسانی خواهد بود که محاکمه به طاغوت می برد، و قرآن کریم در باره آنان می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ" «۱».

و در مجمع می گوید از ابی جعفر(ع) روایت شده که فرمود: منظور از باطل سوگند دروغ است، که به وسیله آن اموال مردم را بربایند. «۲»

مؤلف: این یکی از مصادیق باطل است، و آیه شریفه مطلق است.

بحثی علمی و اجتماعی [(پیرامون مالکیت فردی)]

تمامی موجودات پدید آمده ای که هم اکنون در

دسترس ما است- که از جمله آنها نبات و حیوان و انسان است- همه به منظور بقای وجود خود به خارج از دایره وجود خود دست انداخته در آن تصرف می کنند، تصرفاتی که ممکن است در هستی و بقای او دخالت داشته باشد، و ما هرگز موجودی سراغ نداریم که چنین فعالیتی نداشته باشد، و نیز فعلی را سراغ نداریم که از این موجودات سر بزند و منفعتی برای صاحبش نداشته باشد.

این انواع نباتات است که می بینیم هیچ عملی نمی کنند، مگر برای آنکه در بقا و نشو و نمای خود و تولید مثلش از آن عمل استفاده کند، و همچنین انواع حیوانات و انسان هر چه می کند به این منظور می کند که به وجهی از آن عمل استفاده کند، هر چند استفاده ای خیالی یا عقلی بوده باشد و در این مطلب هیچ شبهه ای نیست.

و این موجودات که دارای افعالی تکوینی هستند با غریزه طبیعی، و حیوان و انسان با شعور غریزی درک می کنند که تلاش در رفع حاجت طبیعی و استفاده از تلاش خود در حفظ وجود و بقا به نتیجه نمی رسد مگر وقتی که اختصاص در کار باشد، یعنی نتیجه تلاش هر یک مخصوص به خودش باشد، به این معنا که نتیجه کار یکی عاید چند نفر نشود، بلکه تنها عاید صاحب کار گردد، (این خلاصه امر و ملاک آن است).

و بهمین جهت است که می بینیم یک انسان و یا حیوان و نبات که ما ملاک کارش را می فهمیم، هرگز حاضر نمی شود دیگران در کار او مداخله نموده و در فایده ای که صاحب ______________________

(۱) هیچ می بینی کسانی را که می پندارند به آنچه به تو

و انبیای قبل از تو نازل شـده ایمان دارنـد. و در عین حال می خواهنـد محاکمه نزد طاغوت ببرنـد." سوره نساء آیه ۶۰"" فروع کافی ج ۷ ص ۴۱"

(۲) مجمـــــــــــــــــع البیــــــــــــــــــــان ج ۱ ص ۲۸۲

کار در نظر دارد سـهیم و شـریک شونـد، این ریشه و اصل اختصاص است که هیـچ انسانی در آن شک و توقف نـدارد، و این همـان معنای لام در" لنا و لک، مال من و مال تو است" می باشـد و نیز می گوئیم: مراست که چنین کنم، و توراست که چنین کنی.

شاهد این حقیقت مشاهداتی است که ما از تنازع حیوانات بر سر دست آوردهای خود داریم، وقتی مرغی برای خود آشیانه ای می سـازد و یـا حیـوانی دیگر برای خـود لانـه ای درست می کنـد نمی گـذارد مرغ دیگر آن را تصـرف کنـد، و یـا برای خود شکاری می کنـد و یا طعامی می جویـد، تا با آن تغذی کند، و یا جفتی برای خود انتخاب می کند، نمی گذارد دیگری آن را به خود اختصاص دهد، و همچنین می بینیم اطفال دست آوردهای خود را که یا خوردنی و یا اسباب بازی و یا چیز دیگر است با بچه های دیگر بر سـر آن مشاجره می کند، و می گوید این مال من است، حتی طفل شـیرخوار را می بینیم که بر سـر پسـتان مادر با طفل دیگر می ستیزد، پس معلوم می شود مساله اختصاص و مالکیت امری است فطری و ارتکازی هر جاندار با شعور.

پس از آنکه انسان در اجتماع قـدم می گذارد، باز به حکم فطرت و غریزه اش همان حکمی را که قبل از ورود به اجتماع و در زندگی شخصی خود داشت معتبر شمرده، باز به حکم اصل فطرت از مختصات خود دفاع

می کنـد، و برای این منظـور همـان اصـل فطری و اولی خـود را اصـلاح نمـوده سـر و صـورت می دهـد، و به صورت قوانین و نـوامیس اجتمـاعی در آورده مقدسـش می شـمارد، اینجـاست کـه آن اختصـاص اجمـالی دوران کـودکی به صـورت انـواعی گوناگون شـکل می گیرد، آنچه از اختصاص ها که مربوط به مال است ملک نامیده می شود، و آنچه مربوط به غیر مال است حق.

انسانهـا هر چنـد ممکن است در تحقق ملـک از این جهت اختلاف کننـد که در اسـباب تحقق آن اختلاف داشـته باشـند، مثلا جامعه ای وراثت را سـبب مالکیت نداند، دیگری بداند، و یا خرید و فروش را سـبب بداند ولی غصب را نداند، و یا جامعه ای غصب را اگر به دست زمامـدار صورت بگیرد سـبب ملـک بدانـد، و یا از این جهت اختلاف کننـد که در موضوع یعنی مالک ملک اختلاف داشـته باشند، بعضی انسان بالغ و عاقل را مالک بدانند، و بعضی صغیر و سفیه را هم مالک بدانند، بعضی فرد را مالک بدانند، و بعضـی دیگر جامعه را، و همچنین از جهات دیگری در آن اختلاف داشته باشند، و در نتیجه مالکیت بعضی را بیشتر کنند، و از بعضی دیگر بکاهند، برای بعضی اثبات کنند و از بعضی دیگر نفی نمایند.

و لیکن اصل ملک فی الجمله و سربسـته از حقایقی است که مورد قبول همه است، و چاره ای جز معتبر شـمردن آن ندارنـد، و به همین جهت می بینیم آنها هم که مخالف مالکیتند مالکیت را از فرد سـلب نموده، حق جامعه اش و یا حق دولتش می دانند، دولـــتی کـــه بر جـــامعه

حکومت می کند ولی باز هم نمی توانند اصل مالکیت را از فرد انکار

کننـد، چون گفتیم مالکیت فردی امری است فطری، مگر اینکه حکم فطرت را باطل کننـد، که بطلان آنهم مستلزم فنای انسان است.

و مـا ان شـاء اللَّه به زودی پیرامـون متعلقـات این بحث یعنی اسـباب آن که عبـارت است از تجـارت و ربـح و ارث و غنیمت و حیازت و نیز موضوع آن یعنی بالغ و صغیر و عاقل و سفیه در موارد مناسب بحث خواهیم کرد.

[سوره البقره (۲): آیه ۱۸۹]

ترجمه آیه از تو از هلالها می پرسـند که غرض از اینکه قرص قمر در هر ماه یک بار به صورت هلال در می آید چیست؟ بگو اینهـا وقتهـا را برای مردم و برای حـج معین می کننـد و این کار خوبی نیست که شـما در حال احرام از پشت بام داخل خانه ها شویـد، بلکه عمل صـحیح این است که از خـدا بترسـید و خانه ها را از در درآییـد و از خدا پروا کنید باشد که رسـتگار شوید (۱۸۹).

بیان

آیه " یسئلونک ..... و الحج" کلمه (اهله) جمع هلال است که به معنای قرص قمر در شب اول و بطوری که گفته انـد اول و دوم مـاه اسـت، یعنی وقـتی کـه از زیر شـعاع شـمس بیرون می آیـد، البتـه بعضـی شـب سـوم را

هم اضافه کرده انـد، بعضـی دیگر گفته انـد: قرص قمر را از اول ماه هلال می گویند تا وقتی که متحجر شود، یعنی به صورت دایره ای درآید، که یک طرفش همان هلال شبهای قبل است، و بقیه اش را خطی نورانی تشکیل می دهد، بعضی دیگر گفته اند: این اطلاق هم چنان ادامه دارد تا زمانی که نورش بر ظلمت شب غلبه کند، و این در شب هفتم است، که بعد از آن

دیگر هلالش نمی گوینـد، بلکه قمرش می خواننـد، و در شب چهاردهم بـدرش می گوینـد، و اسم عمومیش نزد عرب زبرقان است.

و کلمه (هلال) از استهلال گرفته شده، که به معنای گریه و یا صدای طفل در حین ولادت است و اطرافیان زائو می فهمند که بچه بـدنیا آمـده، و نیز از این گرفته شـده که در بـاره حاجیـان وقتی که صـدا به گفتن لبیـک بلنـد می کننـد می گوینـد: (اهل القـوم)، و ایـن بـدان جهـت است که وقـتی مـاه ذی الحجه را می بیننـد در بـاره آن گفتگـو می کننـد، و کلمه (مـواقیت) جمع (میقـات) است، که از مـاده وقت گرفته شـده و به معنای وقت معین شـده برای عمل است و این کلمه بر مکان معین برای عمل نیز اطلاق می شود، می گوینـد فلان محل میقات اهل شام، و آن دیگری میقات اهل یمن است، ولی در آیه مورد بحث معنای اول یعنی زمان معین منظور است.

در جمله:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ" شرح نداده که سؤالی که از رسول خدا ص کرده بودند چه بوده؟ آیا از حقیقت قمر بوده؟ یا هم چنان که بعضی پنداشته اند از علت اینکه چرا به اشکال مختلف یعنی هلال و قمر و بدر در می آید، و یا تنها از علت هلال شـدنش یعنی پیـدا شـدنش در افق بعد از ناپدید شدنش در شـبهایی چند که بعض دیگر پنداشـته اند و یا از جهات دیگر بوده است.

لیکن از همین که تعبیر به اهله- یعنی جمع هلال- کرده و فرموده: از تو از اهله می پرسـند، فهمیـده می شود سؤال از ماهیت و حقیقت قمر، و علت اشکال گوناگونش نبوده، زیرا اگر سؤال از این بود مناسب تر آن بود که گفته شود"

یسئلونک عن القمر" و نیز اگر سؤال از حقیقت هلال و سبب تشکل خاص آن در اول ماه بود، مناسب تر آن بود که بفرماید: یسئلونک عن الهلال، چون دیگر جهتی نداشت کلمه هلال را به صیغه جمع بیاورد، پس اینکه به صیغه جمع آورده، خود دلیل بر این است که سؤال از سبب یا فایده ای بوده که ممکن است در هلال شدن هر ماهه و ترسیم ماههای قمری بوده باشد، و اگر از این فایده ها تعبیر به اهله کرده بدین جهت بوده که اگر واقعا فایده ای هست، ناشی و تحقق یافته از همین هلالها است، و لذا سائل از اهله پرسیده، و خدای تعالی از فایده آن پاسخ فرموده.

این معنا از خصوص جواب استفاده می شود که فرمود:" هِیَ مَواقِیتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ ..."،

برای اینکه مواقیت گفتیم عبارت است از زمانهایی که برای هر کاری معین می شود، و

این زمان ماهها هستند، نه هلالها که عبارت است از قیافه مخصوص قرص قمر، پس معلوم می شود پاسخ، پاسخ سؤال سائلین نیست، و نیز معلوم می شود منظور سائلین از اهله فواید آن بوده.

و سخن کوتاه آنکه معلوم شد غرض از سؤال، موقعیت ماههای قمری بوده که سبب آنها چیست؟ و چه فوایدی دارد؟ در پاسخ هم به بیان فواید آن پرداخته، و فرموده ماهها عبارتند از زمان و اوقاتی که مردم برای امور معاش و معاد خود تعیین می کنند.

چون انسان از حیث خلقت طوری است که چاره ای جز این ندارد که افعال و کارهایش را که همه از سنخ حرکت به زمان است اندازه گیری کند، و لازمه احتیاج به اندازه گیری این است که زمان ممتد و

بی سر و ته را بر طبق امور خود به صورت قطعه های سر و ته دار و کوچک و کوچکتری از قبیل سالها و فصلها و ماهها و هفته ها و روزها در آورد، و عنایت الهیه هم این احتیاج بندگان را تامین کرد، چون او مدبر امور مخلوقات و راهنمای آنها به سوی صلاح و اصلاح حیاتشان می باشد.

و این تقطیع و تکه تکه کردن زمان به دو صورت ممکن بود، یکی بر حسب حرکت سالیانه زمین به دور خورشید، که از آن چهار فصل درست می شود، و یکی هم بر حسب حرکت ماه به دور زمین، و چون این تقطیع باید طوری باشد که همه مردم حتی عوام آنان نیز بتوانند به آسانی از حساب آن سردرآورند، لذا ماههای قمری را نام برد، که هر انسان دارای ادراک صحیح و حواس مستقیم آن را می فهمد، چون ماه و طلوع و غروب آن را هر سال دوازده بار مشاهده می کند به خلاف خورشید که برجهایش دیدنی نیست بلکه بشر بعد از آنکه قرنها در روی زمین زندگی کرد به تدریج به حساب آن که حسابی است بس دقیق پی برد، حسابی که هم اکنون نیز عامه مردم از آن سر در نمی آورند.

پس ماههای قمری اوقاتی هستند که مردم امور دین و دنیای خود را با آن تعیین می کنند، و مخصوصا در امور دینی مساله حج را معین می کنند که در ماههای معلومی انجام می شود، و اینکه از میان همه عبادات حج را دوباره نام برد، گویا از این جهت بوده که خواسته است زمینه را برای آیات بعدی که حج را به بعضی از ماهها اختصاص می دهد فراهم

سازد.

" وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها" دليلى نقلى اين معنا را ثابت كرده كه جماعتى از عرب جاهليت رسمشان چنين بوده كه چون براى زيارت حج از خانه بيرون مى شدند ديگر اگر در خانه كارى مى داشتند (مثلاـ چيزى جا گذاشته بودند) از در خانه وارد نمى شدند، بلكه از پشت، ديوار را سوراخ مى كردند، و از

سوراخ داخل مى شدند، اسلام از اين معنا نهى كرد، و دستور داد از در خانه ها درآيند، آيه شريفه مورد بحث مى تواند با اين داستان منطبق باشد، و مى توان به رواياتى كه در شان نزول آيه اين داستان را نقل مى كند، و به زودى از نظر خواننده خواهد گذشت اعتماد نمود.

و اگر جز اين بود ممكن بود كسى بگويد: آيه مورد بحث كنايه است از نهى از امتثال اوامر الهيه، و عمل به احكام شرع به غير آن وجهى كه بر آن وجه تشريع شده، مثلاـ مى خواهد بفرمايد: حج را در غير ماههاى حج انجام دادن، و روزه را در غير رمضان گرفتن، و همچنين ساير احكام الهى را به غير آن وجهى كه دستور داده شده انجام دادن، مانند اين است كه با اينكه خانه در دارد از بام وارد آن شوى.

آن وقت بنا بر اين، جمله:" وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ ..."، متمم اول آيه خواهد بود، و روى هم معناى آيه چنين مى شود: اين ماهها اوقاتى است كه براى اعمال شرعى تعيين شده، و تجاوز از آن اوقات به اوقات ديگر جايز نيست مثلا حج را نبايد در غير ماههايش، و روزه

را در غیر ماه رمضان، و سایر وظائف را در غیر موعد مقرر انجام داد، که در این صورت به منزله وارد شدن به خانه است از غیر دروازه آن، پس صدر و ذیل آیه شریفه تنها می خواهد یک حکم را بیان کند.

و بنا بر فرض اول که گفتیم دلیل نقلی مؤید آن است نفی بر و خوبی از آمدن درون خانه از پشت خانه دلالت می کند بر اینکه عمل نامبرده مورد امضای دین نیست، و یک عمل دینی به شمار نمی رود، و گرنه معنا نداشت، بفرماید این عمل بر و خوبی نیست بلکه باید بفرماید این کار را نکنید، و خدا این کار را حرام کرده، و امثال این عبارات که می رساند حرمت این عمل یکی از احکام شرع است، و در آیه شریفه خوب بودن آن را نفی، و خوب بودن تقوا را اثبات کرده و در اثبات خوبی تقوا ظاهر کلام اقتضا می کرد بفرماید:" و لکن البر هو التقوی" ولی به جای آن فرمود:" وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی ، تا بفهماند کمال آدمی در اتصاف به تقوا است، که مقصود هم همین اتصاف و داشتن تقوا است، نه صرف حرف و مفهوم، هم چنان که نظیرش در آیه شریفه:" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ " «۱».

و امر در جمله:" وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها" امر مولوی و تکلیف آور نیست بلکه امر ارشادی و نصیحت است، به اینکه خانه ها را از در درآمدن بهتر است از اینکه از پشت و یا بام آن درآیی، برای اینکه آنهایی که برای خانه در ساخته اند غرضی عقلایی

در نظر گرفته اند و آن این است که همه کسانی که با این خانه سر و کار دارند از یک نقطه داخل و خارج شوند،

---

(۱) در سوره بقره آیه ۱۷۷ گذشت.

و این رسمی است پسندیده که مردم بر آن عادت دارند، دلیل بر اینکه امر نامبرده مولوی نیست، این است که زمینه کلام تخطئه عادت زشتی است که بدون هیچ دلیلی در بین مردمی پیدا شده عادتی که به جز از بین بردن یک عادت پسندیده، و موافق با غرض عقلایی، دلیل دیگری ندارد، در چنین زمینه ای سفارش به اینکه خانه ها را از در درآیید، به بیش از هدایت و ارشاد به سوی طریقه صواب دلالتی ندارد، و تکلیفی نمی آورد، بله داخل شدن در خانه ها از پشت خانه و یا از بام به عنوان اینکه این عمل جزء دین است، بدعت است و حرام.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ..."

در اول سوره توجه فرمودید که تقوا یکی از صفاتی است که با همه مراتب ایمان و همه مقامات کمال جمع می شود، و این هم معلوم است که تمامی مقامات مستوجب فلاح و رستگاری نیست آن طور که مقامات آخر که به کلی شرک و ضلالت را از دل صاحبش زدوده می کند، مستوجب آن است، بله این خاصیت را دارد که آدمی را به سوی فلاح هدایت نموده و به سعادت بشارت می دهد و بهمین جهت در جمله مورد بحث فرمود: (و از خدا بپرهیزید شاید رستگار شوید) و نفرمود (تا رستگار شوید) و ممکن است منظور از تقوا امتثال خصوص امری باشد که در آیه شریفه آمده بود و آن مذمت در

آمدن به خانه ها از پشت خانه بود.

بحث روایتی [(پیرامون آیه شریفه و شان نزول آن)]

در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: مردم از رسول خدا ص پرسیدند: اهله چیست؟ آیه شریفه آمد که" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ " یعنی با این هلال های اول ماه مدت هایی که برای دستورات دینی دارند، و همچنین عده زنان، و هنگام رفتن به حج را تشخیص می دهند. «۱»

مؤلف: الدر المنثور این معنا را به چند طریق دیگر از ابی العالیه و قتاده و غیر آن دو نقل کرده.

و نیز روایت کرده که بعضی از صحابه از رسول خدا ص پرسیدند: حالات مختلف قمر برای چیست؟ در پاسخ این آیه نازل شد و ما قبلا در باره این مطلب گفتیم که با ظاهر آیه نمی سازد، و بهمین جهت اعتباری به این حدیث نیست.

و در الدر المنثور است که وکیع و بخاری و ابن جریر از براء روایت کرده اند که گفت:

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۳.

عرب جاهلیت وقتی برای زیارت کعبه احرام می بست اگر می خواستند داخل خانه ای شوند از پشت خانه داخل می شدند، و بدین جهت آیه شریفه:" لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها، وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها" نازل شد.

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) از جابر روایت کرده اند که گفت: قریش را حمس یعنی خشمناک و خطرناک لقب داده بودند و این بدان جهت بود که مردم مدینه و سایر بلاد عرب وقتی احرام می بستند دیگر

از هیچ دری وارد نمی شدند، ولی قریش وارد می شد، در این میان روزی رسول خدا ص در بستانی بود و خواست تا از در بستان بیرون رود قطبه بن عامر انصاری هم در خدمتش بود، انصار عرضه داشتند: یا رسول اللَّه این قطبه بن عامر مردی فاجر است، و با شما از در درآمد، رسول خدا به قطبه فرمود: چرا چنین کردی؟ عرضه داشت: دیدم شما از در بیرون شدید من نیز بیرون شدم، فرمود: آخر من مردی احمس هستم، (یعنی اهل مکه ام)، عرضه داشت دین من که با دین شما فرق ندارد، اینجا بود که آیه شریفه:" لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها" نازل شد. «۱»

مؤلف: قریب به این معنا به طرق دیگری نیز نقل شده و کلمه (حمس) جمع احمس است، مانند کلمه (حمر) که جمع احمر (سرخ) است، و حماسه به معنای شدت است، و قریش را از این جهت حمس می گفته اند که در امر دین خود تعصب و شدت داشتند، و یا بدین جهت بوده که اصولا مردمی با صلابت و خطرناک بوده اند.

از ظاهر روایت بر می آید که رسول خدا ص قبل از وقوع قصه قطبه بن عامر مساله داخل شدن از پشت خانه را برای غیر قریش امضا کرده بوده و گرنه به قطبه ایراد نمی گرفت که تو چرا از در بیرون شدی، و بنا بر این، آیه شریفه ناسخ آن امضای قبلی می شود، که بدون آیه قرآن تشریع شده بوده.

و لیکن خواننده گرامی توجه فرمود که آیه شریفه با این روایت منافات دارد، چون آیه مذمت می کند از اینکه خانه را از پشت آن داخل شوند، و حاشا

از خدای سبحان که خودش و یا رسولش حکمی از احکام را تشریع کند، آن گاه همان حکم را تقبیح نموده و سپس نسخ کند، و این خود روشن است.

و در محاسن برقی از امام باقر(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله (وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها) فرموده: یعنی هر کاری را از راهش وارد شوید. «۲»

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۳

(۲) محاسن برقی ص ۷۴

صفحه ی ۸۵

و در کافی از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: اوصیای پیامبران ابواب خدایند، که باید مردم از آن درها به سوی خدا بروند، و اگر اوصیا نبودند خدای عز و جل شناخته نمی شد، و با این اوصیا است که خدای تعالی علیه خلقش احتجاج می کند. «۱»

مؤلف: این روایت از باب بیان مصداق است، می خواهد یکی از مصادیق درهای رفتن به سوی خدا را که در روایت قبلی ابواب به آن تفسیر شده بود بیان کند، و گرنه هیچ شکی نیست در اینکه آیه شریفه به حسب معنا تمام است، هر چند که به حسب مورد نزول، خاص باشد، و اینکه امام فرمود: (اگر اوصیا نبودند خدای عز و جل شناخته نمی شد) معنایش این است که حق بیان نمی شد، و دعوت تامه ای که با اوصیا بود تمام نمی گشت، البته معنای دیگری دقیق تر از این هم دارد که شاید ما ان شاء اللّٰه به بیان آن بپردازیم، و روایات در معنای این دو روایت بسیار است.

---

(۱) اصول کافی ج ۱ ص ۱۹۲

[سوره البقره (۲): آیات ۱۹۰ تا ۱۹۵]

ترجمه آیات و در راه خدا با کسانی که با شما سر جنگ دارند کارزار بکنید اما تعدی روا مدارید

و ایشان را هر جا که دست یافتید به قتل برسانید و از دیارشان مکه بیرون کنید همانطور که شـما را از مکه بیرون کردند و فتنه آنان از این کشتار شما شدیدتر بود ولی در خود شهر مکه که خانه امن است با ایشان نجنگید مگر اینکه ایشان در آنجا با شما جنـگ بیاغازنـد که اگر خود آنـان حرمت مسـجد الحرام را رعایت ننموده جنگ را با شـما آغاز کردنـد شـما هم بجنگیـد که سزای کافران همین است (۱۹۱).

حال اگر از شرارت و جنگ در مکه دست برداشتند شما هم دست بردارید که خدا آمرزگاری رحیم است (۱۹۲).

و بـا ایشان کارزار کنیـد تا به کلی فتنه ریشه کن شود و دین تنها برای خـدا شود و اگر به کلی دست از جنگ برداشـتند دیگر هیچ دشمنی و خصومتی نیست مگر علیه ستمکاران (۱۹۳).

اگر آنان حرمت ماه حرام را شکستند شما هم بشکنید چون خدا قصاص را در همه حرمت ها جایز دانسته پس هر کس بر شما ستم کرد شـما هم به همان اندازه که بر شـما سـتم روا داشـتند بر آنان سـتم کنید و نسـبت به سـتم بیش از آن از خدا بترسید و بدانید که خدا با مردم با تقوا است (۱۹۴).

و در راه خـدا انفـاق کنیـد و خویشـتن را به دست خود به هلاکت نیفکنیـد و احسان کنیـد که خـدا نیکوکاران را دوست دارد (۱۹۵).

بیان

آیـات سـیاق آیـات شـریفه دلالت دارد بر اینکه همه یکباره و با هم نازل شـده و اینکه همه یک غرض را ایفا می کننـد، و آن عبارت است از فرمان جنگ

برای اولین بار با مشرکین مکه، و اینکه می گوئیم با خصوص مشرکین مکه از اینجا می گوئیم که در این آیات به ایشان تعریض شده، که مؤمنین را از مکه بیرون کردند، و نیز متعرض مساله فتنه و امر قصاص است، و نیز نهی می فرماید از اینکه این جنگ را پیرامون مسجد الحرام انجام دهند، مگر اینکه مشرکین در آنجا جنگ را آغاز کنند و همه اینها اموری است مربوط به مشرکین مکه.

علاوه بر این در این آیات قتال را مقید به قتال کرده، و فرموده: (وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ، در راه خدا قتال کنید با کسانی که با شما قتال می کنند) و معلوم است که معنای این کلام اشتراط قتال به قتال نیست، و نمی خواهد بفرماید اگر قتال کردند شما هم قتال کنید، چون در آیه کلمه (ان- اگر) به کار نرفته، از سوی دیگر قید نامبرده احترازی هم نمی تواند باشد، تا معنا این شود که تنها با مردان قتال کنید نه با زنان و کودکان لشکر دشمن، (که بعضی اینطور معنا کرده اند) برای اینکه قتال با زنان و اطفال که قدرت بر قتال ندارند عملی بی معنا است، و معنا ندارد بفرماید با آنان مقاتله (جنگ طرفینی) مکن، بلکه اگر منظور این بود باید بفرماید: زنان و کودکان را مکشید.

بلکه ظاهر آیه این است که فعل "يُقاتِلُونَكُمْ" برای حال و وصفی باشد برای اشاره و

معرفی دشمن و مراد از جمله "الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ" الذين حالهم حال القتال مع المؤمنين باشد، یعنی کسانی که حالشان حال قتال با مؤمنین است، و کسانی که در مکه چنین حالی را داشته اند همان مشرکین

مکه بودند.

پس سیاق این آیات سیاق آیه:" أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ، الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ، إِلَّا أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" «۱» است که اذن در آن اذنی است ابتدایی، در قتال با مشرکینی که مقاتله می کنند نه اینکه معنایش شرط باشد.

[اشاره به جنبه دفاعی قتال در اسلام

علاوه بر اینکه آیات پنجگانه همه متعرض بیان یک حکم است، با حدود و اطرافش و لوازمش به این بیان که جمله" وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ" اصل حکم را بیان می کند و جمله:

" لا تعتدوا ..." حکم نامبرده را از نظر انتظام تحدید می کند، و جمله" و اقتلوهم ..."، از جهت تشدید آن را تحدید می نماید و جمله:" وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرام ..."، آن را از جهت مکان و جمله:" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَةٌ ..." از جهت زمان و مدت تحدید می نماید، و جمله" الشَّهْرُ الْحَرامُ ..." بیان می کند که این حکم جنبه قصاص در جنگ و آدم کشی و خلاصه معامله به مثل دارد، نه جنگ ابتدایی و تهاجمی و جمله" و انفقوا ..." مقدمات مالی این قتال را فراهم می کند، تا مردم برای مجهز شدن انفاق کنند پس به نظر نزدیک چنین می رسد که نزول هر پنج آیه در باره یک امر بوده باشد، نه اینکه اول آیه ای نازل، و سپس آیه بعدی آن را نسخ کرده باشد، آن طور که بعضی احتمالش را داده اند، و نه اینکه در شؤونی مختلف نازل شده باشد، که بعضی دیگر احتمالش را داده اند، بلکه به یک غرض نازل شد، و آن تشریع قتال با مشرکین مکه

است که، سر جنگ با مؤمنین داشتند.

" وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ ..."

قتال به معنای آن است که شخصی قصد کشتن کسی را کند، که او قصد کشتن وی را دارد، و در راه خدا بودن این عمل به این است که غرض تصمیم گیرنده اقامه دین و اعلای کلمه توحید باشد، که چنین قتالی عبادت است که باید با نیت انجام شود، و آن نیت عبارت است از رضای خدا و تقرب به او، نه استیلا بر اموال مردم و ناموس آنان.

پس قتال در اسلام جنبه دفاع دارد، اسلام می خواهد به وسیله قتال با کفار از حق قانونی انسان ها دفاع کند، حقی که فطرت سلیم هر انسانی به بیانی که خواهد آمد آن را برای ________________

(۱) اذن داده شد به کسانی که مورد جنگ واقع می شوند چون به آنان ظلم شده و همانا خداوند به یاری آنان قادر است. کسانی که از شهرهای خود خارج شده اند به ناحق چون گفته اند پروردگار ما اللَّه است." سوره حج آیه ۴۰"

________________ صفحه ی ۸۹

انسانیت قائل است، آری از آنجایی که قتال در اسلام دفاع است، و دفاع بالذات محدود به زمانی است که حوزه اسلام مورد هجوم کفار قرار گیرد، به خلاف جنگ که معنای واقعیش تجاوز و خروج از حد و مرز است، لذا قرآن کریم دنبال فرمان قتال فرمود:" وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ، تجاوز مکنید که خدا تجاوزکاران را دوست نمی دارد".

" وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ ..."

کلمه (تعتدوا) از مصدر (اعتدا) است و اعتدا به معنای بیرون شدن از حد است، مثلا وقتی گفته می شود:" فلان عدا و یا

فلان اعتـدی" معنایش این است که فلانی از حـد خود تجاوز کرد و نهی از اعتـدا نهیی است مطلق، در نتیجه مراد از آن مطلق هر عملی است که عنوان تجاوز بر آن صادق باشد مانند قتال قبل از پیشـنهاد مصالحه بر سر حق، و نیز قتال ابتدایی، و قتل زنان و کودکان، و قتال قبل از اعلان جنگ با دشمن، و امثال اینها، که سنت نبویه آن را بیان کرده است.

" وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... مِنَ الْقَتْلِ " وقتی گفته می شود (فلان ثقف ثقافه) معنایش این است که فلانی برخورد، و یافت، پس معنـای آیه همـان معنـایی می شود که آیه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَـدْتُمُوهُمْ، مشـركين را بكشـيد هر جـا كه آنان را یافتید" «۱» بدان معنا است. [معنای" فتنه" در قرآن

کلمه فتنه به معنـای هر عملی است که به منظور آزمـایش حال چیزی انجام گیرد، و بـدین جهت است که هم خود آزمایش را فتنه می گوینـد و هم ملازمـات غـالبی آن را، که عبـارت است از شـدت و عـذابی که متوجه مردودین در این آزمـایش یعنی گمراهان و مشـرکین می شود، در قرآن کریم نیز در همه این معانی اسـتعمال شده و منظور از آن در آیه مورد بحث شـرک به خـدا و کفر به رسول و آزار و اذیت مسـلمین است، همان عملی که مشـرکین مکه بعد از هجرت و قبل از آن با مردم مسـلمان داشتند.

پس معنـای آیه این شـد که علیه مشـرکین مکه کمـال سـخت گیری را به خرج دهیـد، و آنـان را هر جـا که برخوردیـد به قتل برسانید، تا مجبور شوند از سرزمین و وطن خود کوچ کنند، همانطور که

شما را مجبور به جلای وطن کردند، هر چند که رفتار آنان با شـما سـخت تر بود، برای اینکه رفتار آنان فتنه بود، و فتنه بدتر از کشـتن است، چون کشـتن تنهـا انسـان را از زنـد گی دنیـا محروم می کنـد، ولی فتنه مایه محرومیت از زنـد گی دنیا و آخرت و انهدام هر دو نشاه است.

---

(۱) سـوره تـوبه آیـه ۶

صفحه ی ۹۰

" وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ ..."

در این جمله مسـلمین را نهی می کند از قتال در مسـجد الحرام، برای اینکه حرمت مسجد الحرام را حفظ کرده باشند، و ضمیر در (فیه) به مکان برمی گردد گو اینکه کلمه (مکان) قبلا به میان نیامده بود، اما کلمه (مسجد الحرام) بر آن دلالت می کند.

" فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " کلمه (انتهاء) به معنای امتناع و خودداری از عملی است، و منظور در اینجا خودداری از مطلق جنگ در کنار مسـجد الحرام است، نه خودداری از مطلق قتال بعد از مسـلمان شدن دشـمن و به اطاعت اسـلام درآمدن، چون عهده دار این معنا جمله:" فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ ..."

است، و امـا جمله (انتهوا) اول، قیـدی است که به نزدیـک ترین جمله ها برمی گردد، یعنی جمله (وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ)، و بنا بر این هر یک از دو جمله یعنی جمله:" فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ " و جمله:" فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ "، قیـد کلام متصل به خودش می باشد، و دیگر تکراری هم در کلام نشده.

و در جمله" فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " سـبب در جای مسـبب به کار رفته تا علت حکم را بیان کنـد (چون جای آن بود که بفرماید اگر دست برداشتند شما هم دست بردارید).

" وَ

قـاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكَونَ فِتْنَهٌ وَ يَكَونَ الـدِّينُ لِلَّهِ" این آیه همانطور که قبلا گفتیم مـدت قتال را تحدیـد می کنـد، و کلمه فتنه در لسان این آیات به معنای شـرک است، به اینکه بتی برای خود اتخاذ کنند، و آن را بپرسـتند، آن طور که مشرکین مکه مردم را وادار به آن می کردنـد، دلیل اینکه گفتیم فتنه به معنای شـرک است جمله:" وَ يَكُونَ الـدِّينُ لِلَّهِ" است، و آیه مورد بحث نظیر آیه:" وَ قـاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ، ... وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ" «۱» است که می فرماید با مشـرکین قتال کنید تا زمانی که دیگر شـرکی باقی نماند حال اگر پشت کردند بدانید که سـرپرست شما تنها خداست، که چه خوب سرپرست و چه خوب یاوری است.

[لزوم دعوت قبل از قتال

و آیه نامبرده این دلالت را دارد که قبل از قتال باید مردم را دعوت کرد، اگر دعوت را پذیرفتند که قتالی نیست، و اگر دعوت را رد کردنـد آن وقت دیگر ولایتی ندارنـد، یعنی دیگر خـدا که نعم الولی و نعم النصیر است ولی و سـرپرست ایشان نیست و دیگر یاریشان نمی کند، چون خدا تنها بندگان مؤمن خود را یاری می فرماید.

و معلوم است که منظور از قتال این است که دین برای خدا به تنهایی شود و قتالی که

(۱) سـوره انفـال آیه ۴۰

چنین هدفی دارد و تنها به این منظور صورت می گیرد معنا ندارد بدون دعوت قبلی به دین حق که اساسـش توحید است آغاز شود.

[نسخ نشدن آیه شریفه:" قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ" با آیه ۲۹ توبه

از آنچه

گفتیم این معنا روشن شد که آیه شریفه به وسیله آیه:" قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ" «۱» نسخ نشده به این گمان که آیه مورد بحث می فرماید تا محو آخرین اثر فتنه و نابودی آخرین فرد مشرک و اهل کتاب با ایشان قتال کنید، و آیه سوره توبه می فرماید اگر تن به ذلت دادند و جزیه پرداختند دست از قتالشان بردارید پس این آیه ناسخ آیه مورد بحث است.

ما گفتیم که آیه مورد بحث اصلا ربطی به اهل کتاب ندارد تنها مشرکین را در نظر دارد و مراد از اینکه فرمود: (تا آنکه دین برای خدا شود) این است که مردم اقرار به توحید کنند و خدا را بپرستند و اهل کتاب اقرار به توحید دارند هر چند که توحیدشان توحید نیست و این اقرارشان در حقیقت کفر به خدا است هم چنان که خدای تعالی در این باره فرموده:" انهم لا یؤمنون باللَّه و الیوم الآخر و لا یحرمون ما حرم اللَّه و رسوله و لا یدینون دین الحق" ایشان ایمان به خدا و روز جزا ندارند و آنچه را خدا و رسولش تحریم کرده حرام نمی دانند و به دین حق متدین نمی شوند و لیکن اسلام بهمین توحید اسمی از ایشان قناعت کرده، مسلمین را دستور داده با ایشان قتال کنند تا حاضر به جزیه شوند و در نتیجه کلمه حق بر کلمه آنان مسلط گشته دین اسلام بر همه ادیان قاهر شود.

" فَإِنِ انْتَهَوْا

فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ..."

یعنی اگر دست از فتنه برداشته به آنچه شما ایمان آورده اید ایمان آوردند دیگر با ایشان مقاتله مکنید، و دیگر عدوانی نیست مگر بر ستمگران، پس در این جمله سبب به جای مسبب به کار رفته، که نظیرش در جمله:" فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ..." گذشت، پس آیه شریفه مورد بحث نظیر آیه" فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ " «۲» می باشد.

" الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ ..."

کلمه (حرمات) جمع حرمت است و حرمت عبارت است از چیزی که هتک آن حرام و

---

(۱) با کسانی که ایمان به خدا و روز قیامت ندارند و حرام های خدا را حرام نشمرده و به دین حق نمی گروند، از اهل کتاب، بجنگید. تا با دست خواری و ذلت باج دهند." سوره توبه آیه ۲۹"

(۲) حال اگر توبه کردند و نماز به پا داشته زکات دادند برادران دینی شما خواهند بود،" سوره توبه آیه ۱۲"

تعظیمش واجب باشد، و منظور از حرمات در اینجا حرمت ماههای حرام و حرمت حرم مکه است و حرمت مسجد الحرام، و معنای آیه این است که چون که کفار حرمت ماه حرام را رعایت نکردند، و در آن جنگ راه انداختند، و هتک حرمت آن نموده در سال حدیبیه رسول خدا ص و اصحاب او را از عمل حج باز داشته به سویشان تیراندازی و سنگ پرانی کردند پس برای مؤمنین هم جایز شد با ایشان مقاتله کنند، پس عمل مسلمین هتک حرمت نبود بلکه جهاد در راه خدا و امتثال امر او در اعلای کلمه او بود.

حتی اگر کفار

در خود مکه و مسجد الحرام دست به جنگ می زدند، باز هم برای مسلمانان جایز بود با آنها معامله به مثل کنند، پس اینکه فرمود:" الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ" بیان خاصی است که تنها شامل یک مصداق از حرمت ها می شود و آن حرمت شهر حرام است ولی دنبالش بیان عامی آمده که شامل همه حرمت ها می گردد و آن عبارت است از جمله" فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ"، در نتیجه معنای آیه چنین می شود که خدای سبحان قصاص در خصوص شهر حرام را هم تشریع کرده، برای اینکه قصاص در تمامی حرمات را تشریع کرده، که شهر حرام هم یکی از آنهاست و اگر قصاص را تشریع کرده بدان جهت است که تجاوز در مقابل تجاوز را با رعایت برابری تشریع نموده است.

آن گاه مسلمانان را سفارش می کند به اینکه ملازم طریق احتیاط باشند، و در اعتدا و تجاوز به عنوان قصاص پا از حد فراتر نگذارند چون مساله قصاص با استعمال شدت و خشم و سطوت و سایر قوایی که آدمی را به سوی طغیان و انحراف از جاده عدالت می خواند سروکار دارد و خدای تعالی معتدین یعنی همین منحرفین از جاده اعتدال را دوست نمی دارد، و چنین افراد بیش از آن احتیاجی که به قصاص و انتقام دارند به محبت خدا و ولایت و نصرت او محتاجند، و بدین جهت در آخر فرمود:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ".

[تجاوز ابتدایی مذموم و ممنوع، و تجاوز در برابر تجاوز، پسندیده و مشروع می باشد]

در اینجا این سؤال پیش می آید: که چگونه خدای تعالی با اینکه معتدین و متجاوزین را

دوست نمی دارد، در این آیه به مسلمانان دستور داده به متجاوزین تجاوز کنند؟ جوابش این است که اعتدا و تجاوز وقتی مذموم است، که در مقابل اعتدای دیگران واقع نشده باشد و خلاصه تجاوز ابتدایی باشد، و اما اگر در مقابل تجاوز دیگران باشد، در عین اینکه تجاوز است دیگر مذموم نیست، چون عنوان تعالی از ذلت و خواری را به خود می گیرد، و اینکه جامعه ای بخواهد از زیر بار ستم و استعباد و خواری درآید خود فضیلت بزرگی است، همانطور که تکبر با اینکه از رذائل است، در مقابل متکبر از فضائل می شود، و سخن زشت گفتن با اینکه زشت است، برای کسی که ظلم شده پسندیده است.

" وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ ..."

در این آیه دستور می دهد برای اقامه جنگ در راه خدا مال خود را انفاق کنند، و پاسخ از اینکه چرا انفاق را مقید کرد به قید (در راه خدا) همان پاسخی است که اول آیات در تقیید قتال به قید (در راه خدا) گفتیم، و حرف (با) در جمله: (بایدیکم) زیادی است، که تنها خاصیت تاکید را دارد.

و معنا چنین می شود:" دست خود به تهلکه نیفکنید" و این تعبیر کنایه است از اینکه مسلمان نباید نیرو و استطاعت خود را هدر دهند، چون کلمه" دست" به معنای مظهر قدرت و قوت است، بعضی هم گفته اند: حرف با، زائد نیست، بلکه با سببیت است، و مفعول" لا- تلقوا" حذف شده، معنایش (لا تلقوا انفسکم بایدی انفسکم الی التهلکه، یعنی خود را به دست خود به هلاکت نیفکنید) می باشد و تهلکه به معنای

هلاکت است، و هلاکت به معنای آن مسیری است که انسان نمی تواند بفهمد کجا است، و آن مسیری که نداند به کجا منتهی می شود، و کلمه تهلکه بر وزن تفعله بضمه عین است، و در لغت عرب هیچ مصدر دیگری به این وزن وجود ندارد.

آیه شریفه مطلق است، و در نتیجه نهی در آن نهی از تمامی رفتارهای افراطی و تفریطی است، که یکی از مصادیق آن بخل ورزیدن و امساك از انفاق مال در هنگام جنگ است، که این بخل ورزیدن باعث بطلان نیرو و از بین رفتن قدرت است که باعث غلبه دشمن بر آنان می شود، هم چنان که اسراف در انفاق و از بین بردن همه اموال باعث فقر و مسکنت و در نتیجه انحطاط حیات و بطلان مروت می شود.

[معنای احسان در برابر ظالم

سپس خدای سبحان آیه را با مساله احسان ختم نموده، می فرماید:" وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ..."، و منظور از احسان خودداری و امتناع ورزیدن از قتال، و یا رأفت و مهربانی کردن با دشمنان دین و امثال این معانی نیست، بلکه منظور از احسان این است که هر عملی که انجام می دهند خوب انجام دهند، اگر قتال می کنند به بهترین وجه قتال کنند، و اگر دست از جنگ برمی دارند، باز به بهترین وجه دست بردارند، و اگر به شدت یورش می برند و یا سخت گیری می کنند، باز به بهترین وجهش باشد و اگر عفو می کنند به بهترین وجهش باشد.

پس کسی توهم نکند که احسان به ظالم آن است که دست از او بردارند تا هر چه می خواهد بکند، بلکه دفع کردن ظالم خود احسانی است بر انسانیت،

زیرا حق مشروع انسانیت را از او گرفته اند، و از دین دفاع کرده اند که خود مصلح امور انسانیت است، هم چنان که خودداری از تجـــاوز بـــه دیگران در هنگـــام استیفـــای حـــق مشـــروع، و نیز از احقـــاق حـــق بـــه طریقـــه غیر

صحیح خود احسانی دیگر است، و اصولا غرض نهایی از همه مبارزات و جنگها و سایر واجبات دین، محبت خداست، که بر هر متدین به دین، واجب است آن محبت را از ناحیه پروردگارش به وسیله پیروی و متابعت از رسول خدا ص جلب کند، هم چنان که فرمود:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" «۱».

آیات مورد بحث که راجع به قتال است با نهی از اعتدا و تجاوز شروع شده و با امر به احسان و اینکه خدا محسنین را دوست می دارد ختم گردیده، و در این نکته حلاوتی است که بر هیچ کس پوشیده نیست معرفی جهادی که قرآن بدان فرمان داده [دسته های مختلف آیات قرآنی راجع به جهاد و قتال و مراتب و مراحل آن

آیا قرآن بشر را به خونریزی و کشورگشایی دعوت کرده؟ و یا از فرمان جهادش هدف دیگری دارد؟ در قرآن کریم به آیاتی بر می خوریم که مسلمانان را به ترک قتال و تحمل هر آزار و اذیتی در راه خدا دعوت کرده، از آن جمله فرموده:" قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ، وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ" «۲».

و نیز فرموده:" فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ" «۳» و نیز می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ" «۴» و گویا

این آیه اشاره می کند به آیه:" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكَمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكَمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ" «۵».

---

(۱) بگو اگر خدای را دوست می دارید مرا پیروی کنید تا خدا هم شما را دوست بدارد." سوره آل عمران، آیه ۳۱"

(۲) بگو هان ای کافران من آنچه را که شما می پرستید نمی پرستم، شما هم آنکه را من می پرستم نمی پرستید، (تا آنجا که می فرماید) دین شما برای خودتان، و دین من برای خودم." سوره کافرون آیه ۶"

(۳) در برابر آنچه می گویند حوصله به خرج ده." سوره مزمل آیه ۱۰"

(۴) آیا نمی بینی کسانی را که به ایشان گفته می شود دست از ستمگری بردارید، و نماز بخوانید و زکات بدهید، ولی همین که مامور قتال می شوند ..." سوره نساء آیه ۷۷"

(۵) بسیاری از اهل کتاب دوست می دارند که شما را بعد از آنکه ایمان آورده اید به سوی کفر قبلی برگردانند، تا به این وسیله آتش حسدی که در دل دارند فرو بنشانند، و این مبارزات علیه اسلامشان بعد از یقین به حقانیت آن است، پس شما از ایشان عفو کنید، و اغماض نمائید تا خدا امر خود را بیاورد که خدا بر هر چیز قادر است، و نماز بخوانید و زکات بدهید." سوره بقره آیه ۱۱۰"

بعد از آنکه مدتها مسلمین را سفارش می کرد تا با کفار مماشات کنند، و در برابر آزار و اذیتشان صبر و حوصله به خرج دهند، آیاتی دیگر نازل شد و مسلمین را امر

به قتال با آنان نمود، که بعضی از آنها در اینجا از نظر خواننده می گذرد:

" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" «۱» و ممکن است بگوئیم آیه شریفه در باره دفاعی نازل شده است، که در واقعه بدر و امثال آن مامور بدان شده اند.

و همچنین آیه شریفه:" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ" «۲» و نیز آیه شریفه:" وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ، وَ لا تَعْتَدُوا، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" «۳».

دسته دیگر آیاتی است که در باره قتال با اهل کتاب نازل شده مانند آیه:" قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ، وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ" «۴».

دسته دیگر آیات قتال با عموم مشرکین است، که غیر از اهل کتابند، مانند آیه شریفه:

" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۵» و آیه:" وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً" «۶».

---

(۱) کسانی که مورد هجوم قرار می گیرند اجازه قتال دارند چون ستم شده اند و خدا بر نصرتشان قادر است همانهایی که از خانه هایشان بدون حق بیرون شدند و تنها به جرم اینکه می گفتند رب ما اللَّه است از وطن آواره گشتند." سوره حج آیه ۴۰"

(۲) با ایشان قتال کن تا به کلی فتنه از بین برود، و دین همه اش برای خدا شود اگر

دست از فتنه برداشتند که خدا به آنچه می کنید بینا است، و اگر هم چنان اعراض کردند پس بدان که خدا سرپرست شما است، خدایی که مولی و یاور خوبی است." سوره انفال آیه ۴۰"

(۳) در راه خدا با کسانی که با شما قتال می کنند قتال کنید، ولی تجاوز نکنید که خدا متجاوزان را دوست نمی دارد." سوره بقره آیه ۱۹۰"

(۴) با آن دسته از اهل کتاب که به خدا و به روز جزا ایمان نمی آورند، و آنچه خدا و رسولش حرام کرده حرام نمی دانند، و به دین حق نمی گروند، قتال کنید، تا مجبور شوند به دست خود و به کمال ذلت جزیه بپردازند." سوره توبه آیه ۲۹"

(۵) با مشرکین هر جا که برخوردید قتال کنید." سوره توبه آیه ۵"

(۶) با همه مشرکین قتال کنید همانطور که آنها با همه شما قتال و کارزار می کنند." سوره توبه آیه ۳۶"

صفحه ی ۹۶

دسته دیگر آیاتی است که دستور می دهد با عموم کفار چه مشرک و چه اهل کتاب قتال کنید، مانند آیه:" قاتِلُوا الَّذِینَ یَلُونَکُمْ مِنَ الْکُفَّارِ، وَ لْیَجِدُوا فِیکُمْ غِلْظَةً" «۱».

[اسلام و دین توحید فطری است و مجاهده در راه دفاع از این دین نیز فطری است

و چکیده سخن این شد که قرآن کریم خاطرنشان می سازد که اسلام و دین توحید اساس و ریشه اش فطرت است، و بهمین جهت می تواند انسانیت را در زندگیش به صلاح بکشاند:

" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ" «۲» و به همین دلیل اقامه دین و نگهداری آن مهم ترین حقوق قانونی انسانی است،

هم چنان كه در جاى ديگر فرمود:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً، وَ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۳».

قرآن آن گاه حكم مى كند به اينكه دفاع از اين حق فطرى و مشروع، حقى ديگر است كه آن نيز فطرى است:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ". «۴»

به حكم اين آيه قائم ماندن دين توحيد به روى پاى خود، و زنده ماندن ياد خدا در زمين، منوط به اين است كه خدا به دست مؤمنين دشمنان خود را دفع كند، نظير اين آيه شريفه آيه:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ" «۵».

و نيز در ضمن آيات قتال در سوره انفال اين جمله را آورده كه:" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ، وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" «۶» و آن گاه بعد از چند آيه مى فرمايد:

---

(۱) با كفارى كه در همسايگى شما قرار دارند قتال كنيد، و بايد كه زهر چشم از ايشان بگيريد.

" سوره توبه آيه ۱۲۳"

(۲) به سوى دين روى آر كه حنيف و بر طبق فطرت خدا است فطرتى كه مردم راى بر آن اساس آفريد و در خلقت خدا دگرگونگى نيست اين است دين استوار ليكن بيشتر مردم نمى دانند." سوره روم آيه ۳۰"

(۳) از دين همان راى براى شما تشريع كرده كه به نوح توصيه فرمود، و آنچه به تو وحى و به ابراهيم و موسى و عيسى توصيه كرديم

این بود که دین رای به پا دارید، و در آن متفرق و پراکنده نشوید." سوره شورا آیه ۱۳"

(۴) و اگر نبود که خدای تعالی بعضی از مردم رای به دست بعضـی دیگر دفع کند، قطعا کلیساها و کنیسه ها و مساجد که در آنها یاد خـدا بسیار می شود ویران می شـد و لیکن خدای تعالی هر که رای که یاریش کند به یقین یاری می کند، که خدا به یقین قوی و عزیز است. سوره حج آیه ۴۰"

(۵) اگر نبود خدا بعضی از مردم رای به دست بعضی دیگر دفع می کند زمین فاسد می شد." سوره بقره آیه ۲۵۱".

(۶) تـا خـدا حق رای محقق و باطل رای نـابود کنـد، هر چنـد کـه مجرمیـن کراهـت داشـته باشـند" سـوره انفـال آیـه ۸"

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ " «۱» که در این آیه جهاد و قتالی را که مؤمنین را بـدان می خواند زنده کننده مؤمنین خوانده است، و معنایش این است که قتال در راه خدا چه به عنوان دفاع از مسلمین و از بیضه اسلام باشـد، و چه قتال ابتـدایی باشـد در حقیقت دفاع از حق انسانیت است، و آن حق عبارت است از حقی که در حیات خود دارد، پس شـرک به خدای سبحان هلاک انسانیت، و مرگ فطرت، و خاموش شدن چراغ درون دلها است، و قتال که همان دفاع از حق انسانیت است این حیات را بر می گرداند، و بعد از مردن آن حق دوباره زنده اش می سازد.

از اینجاست که هر خردمند هوشیار متوجه می شود که اسلام به منظور تطهیر زمین از لوث مطلق شرک و خالص ساختن

ایمان به خـدای سـبحان باید حکمی دفاعی داشـته باشد، چون قتال در آیاتی که از نظر خواننده گذشت قتال برای از بین بردن شرک هـای علنی و وثنیت بود، نه شـرکتهای در لفـافه، و یا به منظور اعلای کلمه حق بر کلمه اهل کتاب، و وادار ساختن آنان به پرداخت جزیه بود.

و در خود این آیات سـخن از شـرکهای در لفافه به میان آمـده، می فرماید: که اهل کتاب به خدا و رسولش ایمان ندارند، و به دین حـق نمی گرونـد، پس معلـوم می شود هر چنـد به خیـال خود دارای دین توحیـد هسـتند، و لیکن در حقیقت مشـرکند، و شرک خود را پنهان می دارند، و دفاع از حق فطری انسانیت ایجاب می کند آنان را به دین حق وادار سازد.

و قرآن کریم هر چند بطور صـریح حکمی در باره این دفاع بیان نکرده، لیکن با وعده ای که داده که مؤمنین علیه دشـمنانشان روزی در پیش خواهنـد داشت، و بـا در نظر داشـتن اینکه این وعـده منجز نمی شود مگر بـا قتـال علیه شـرک های در لفافه، از اینجا می فهمیم که خـدای تعالی این مرتبه از قتال را هم که همان قتال برای اقامه اخلاص در توحید است تشـریع نموده است، اینک آیاتی که وعـده نامبرده را می دهـد از نظر خواننده می گذرد:" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ، لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ" «۲» و از این آیه روشن تر این آیه است که می فرمایـد:" وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ: أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ" «۳» و باز از

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید خدا و رسول را در وقتی که شما را به

چیزی می خوانند که مایه حیات شما است استجابت کنید" سوره انفال آیه ۲۴"

(۲) او همان خدایی است که فرستاده خود را با هدایت و دین حق فرستاد، تا دین حق را بر همه ادیان غلبه دهد، هر چند که مشرکین کراهت داشته باشند" سوره صف آیه ۹"

(۳) ما قبلاـ در زبور که بعد از تورات بود نوشتیم که زمین را بندگان صالح من ارث می برند" سوره انبیا آیه ۱۰۵"

این هم صریح تر این آیه است که می فرماید:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ، الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ، وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي، لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" «۱» چون از جمله: (مرا بپرستند) به قرینه جمله (و چیزی شریکم نسازند) فهمیده می شود منظور از عبادت عبادت با اخلاص و با حقیقت ایمان است.

و در آیه زیر می بینیم که بعضی از ایمانها را شرک می داند، و می فرماید:" وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ" «۲» پس معلوم می شود خدا روزی را وعده داده که در آن روز زمین تصفیه شده، و خالص در اختیار مؤمنین قرار می گیرد، روزی که در آن روز غیر خدا پرستش نشود، و خدای تعالی بطور حقیقت پرستش گردد.

و بسا که بعضی توهم کنند: این وعده الهی مستلزم تشریع حکم دفاع نیست، چون ممکن است بدون توسل به اینگونه اسباب ظاهری بلکه به وسیله مصلحی غیبی این غرض حاصل گردد، اما این حرف با جمله" لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ..." منافات دارد، برای اینکه استخلاف وقتی تحقق می یابد که عده ای از بین بروند، و یا

از مکانی که بودند کوچ کنند، و عده ای دیگر جای آنان را بگیرند، پس مساله قتال در این جمله خوابیده.

علاوه بر اینکه آیه ۵۴ از سوره مائده که تفسیرش خواهد آمد می فرماید: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ، أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ، یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ، وَ لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ" «۳».

و بطوری که ملاحظه می کنید، به این معنا اشاره دارد، که به زودی به امر خدا دعوتی حقه و نهضتی دینی به پا خواهد خواست، و معلوم است که چنین دعوت و نهضتی بدون جهاد و

---

(۱) خدا به کسانی که از شما ایمان آورده و عمل های صالح کرده اند وعده داده است، که بطور قطع ایشان را خلیفه در زمین می کند، همانطور که نیاکان ایشان را کرد، و بطور قطع دینی را که برایشان پسندیده در دسترسشان قرار می دهد، تا کسی جلوگیرشان نباشد و بطور یقین بدانند که بعد از دوران وحشت دوران امنیتی برایشان پدید می آورد، تا مرا بپرستند و چیزی شریکم نسازند" سوره نور آیه ۵۵"

(۲) بیشترشان ایمان نمی آورند به خدا مگر اینکه باز مشرکند" سوره یوسف آیه ۱۰۶"

(۳) هان ای کسانی که ایمان آورده اید هر کس از شما مرتد از دین خود شود، بدانند که خدای تعالی به زودی قومی را جایگزین ایشان می کند، که دوستشان دارد و آنان نیز خدا را دوست می دارند، نسبت به مؤمنین متواضع و افتاده حال، و نسبت به کفار متکبر و قاهرند در راه خدا جهاد می کنند، بدون اینکه از ملامت سرزنش کنندگان باکی داشته باشند.

خونریزی تصور ندارد.

[پاسخ بگفته غلط: اسلام

دین شمشیر و اجبار است و مخالف روش انبیای سلف می باشد!!]

با بیانی که گـذشت پاسـخ ایرادی که به حکم جهاد در اسـلام کرده انـد نیز داده می شود، چون اشـکال کننـدگان می گویند: نهضت هـای دینی تـا آنجـا که از انبیـای گذشـته سـراغ داریم طوری بوده که با جهاد سازش نداشـته، چون دین انبیا در سـیر و پیشـرفتش تنها به دعوت و هـدایت تکیه داشـته، نه اکراه مردم بر ایمان، تا در صورت تخلف پای قتال به میان آیـد، و در نتیجه خونریزی و اسـیری و غـارت مطرح شود، و بهمین جهت است که چه بسـا اشخاصـی چون مبلغین مسـیحیت دین اسـلام را دین شمشیر و خون دانسته، و بعضی دیگر دین اجبار و اکراه خوانده اند.

پاسـخی که گفتیم از بیان گذشـته ما اسـتفاده می شود، این است که قرآن می گوید اسـلام اساسش بر حکم فطرت بشر است، فطرتی که هیـچ انسـانی در احکام آن تردیـد نمی کنـد، و کمال انسان در زنـدگیش را همان می داننـد که فطرت بـدان حکم کرده باشد، و به سویش بخواند، و این فطرت حکم می کند به اینکه تنها اساس و پایه ای که باید قوانین فردی و اجتماعی بشر بر آن اساس تضـمین شود، توحیـد است، و دفاع از چنین اساس و ریشه و انتشار آن در میان جامعه، و نگهبانی آن از نابودی و فساد، حق مشروع بشر است و بشر باید حق خود را استیفا کند، حال به هر وسیله ای که ممکن باشد، البته از آنجایی که ممکن است در استیفـای این حق خود دچـار تنـدرویها و یـا کنـدرویها شود، خود قرآن راه اعتـدال و میانه روی را ارائه داده، نخسـت استیفاء این حق را با

صرف دعوت آغاز کرده، و دستور داده تا در راه خدا اذیت های کفار را تحمل کنند، و در مرحله دوم از جان و مال و ناموس مسلمین و از بیضه اسلام دفاع نموده، متجاوزین را سر جای خود بنشانند، و در مرحله سوم اعلان جنگ دهند، و قتال ابتدایی را آغاز کنند، که هر چند به ظاهر قتالی است ابتدایی، لیکن در حقیقت دفاع از حق انسانیت و کلمه توحید و یکتاپرستی است و اسلام هرگز قبل از دعوت به زبان خوش و اتمام حجت جنگ را آغاز نکرده است، هم چنان که تاریخ زندگی پیامبر اسلام شاهد است. که عادتش بر این جریان داشته، و خدای تعالی در این باره فرموده:" ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ، وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ " «۱».

و این آیه شریفه مطلق است، و اطلاقش دلیل بر همان گفته ما است، که اسلام هرگز قبل از دعوت به زبان خوش و اتمام حجت جنگ را آغاز نکرده است و نیز فرموده:

---

(۱) مردم رای به راه پروردگارت به حکمت و موعظه حسنه دعوت کن، و به بهترین وجه ممکن با ایشان مجادله کن" سوره نحل آیه ۱۲۵" ______________________ صفحه ی ۱۰۰

" لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ، وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ" «۱».

و اما اینکه گفته اند لازمه توسل به جنگ و زور این است که بعد از غلبه اسلام بر کفر پاره ای از افراد از ترس مسلمان شوند، در جواب می گوئیم: این اشکال وارد نیست برای اینکه اگر احیاء انسانیت و رساندن انسانها به حیات انسانیشان موقوف شد بر اینکه این حق مشروع را که همه انسانهای سلیم الفطره

خواهان آن هستند بر چند نفری که سلامت فطرت خود را از دست داده اند تحمیل کنیم، تحمیل می کنیم، و هیچ عیبی و اشکالی هم ندارد، البته این کار را بعد از اقامه حجت های بالغه و روشن کردن حق انجام می دهیم، (که چه بسا از آن عده معدود چند تنی به وسیله همین اقامه حجت بخود آیند، و تسلیم حکم فطرت خود شوند).

و مساله تحمیل قانون به اقلیت هایی که زیر بار قانون نمی روند، طریقه ای است که در میان همه ملتها و دولت ها دایر است، نخست افراد متمرد و متخلف از قانون را دعوت به رعایت قانون می کنند، آن گاه اگر زیر بار نرفتند، به هر وسیله ای که ممکن باشد قانون را بر آنان تحمیل می کنند، هر چند به جنگ و کشتار باشد بالآخره همه باید به قانون عمل کنند، حال یا بطوع و رغبت خود، و یا به اکراه.

علاوه بر اینکه مساله اکراه و اجبار نسبت به قوانین دینی در بیش از یک نسل اتفاق نمی افتد، چون اصولا همیشه کره زمین محل زندگی یک نسل است، و این یک نسل است که ممکن است افرادی سرکش و یاغی داشته باشد و تعلیم و تربیت دینی نسلهای آتیه و بعدی را اصلاح می کند، و او را با دین فطری بار می آورد و قهرا همه افراد بطوع و رغبت خود به سوی دین توحید رو می آورند، و خلاصه در نسلهای بعد دیگر اکراهی اتفاق نمی افتد.

و اما اینکه اشکال کرده و گفته اند: سایر انبیا کارشان صرف دعوت و هدایت بود، و تاریخ زندگی آن حضرات تا آنجا که در دسترس ما است هیچ نشان نداده که دست به اسلحه

برده باشند، و یا اصولا پیشرفت آن چنانه ای کرده باشند که زمینه قیام برایشان فراهم شده باشد، این نوح و هود و صالح علیهم السلامند که می بینیم همواره مقهور و مظلوم دشمنان بوده اند، و سلطه دشمن از هر طرف احاطه شان کرده بود، و همچنین عیسی(ع) در ایامی که در بین مردم بود و مشغول به دعوت بود هیچ پیشرفتی نکرد (و به جز عده ای انگشت شمار به نام حواریین دورش را نگرفتند، با این حال او چگونه می توانست قیام کند)، و این انتشاری که در دعوت آن جناب می بینیم بعد از آمدن ناسخ شریعتش یعنی آمدن اسلام صورت گرفت، (آری ________________

(۱) تا اگر کسی هلاک می شود دانسته هلاک شود، و هر که زنده می گردد دانسته زنده شود." سوره انفال آیه ۴۲"

بعد از آنکه اسلام طلوع کرد جمعی که نمی خواستند زیر بار اسلام بروند، سنگ مسیحیت را به سینه زدند، و نتیجتا مسیحیت رواج یافت).

علاوه بر اینکه جمعی از انبیا هم بودند که در راه خدا قیام کرده، و دست به شمشیر زدند، که تورات و قرآن عده ای از آنان را نام می برند، قرآن کریم بطور اشاره و بدون ذکر نام می فرماید:" وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ، فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا، وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا، وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ." «۱»

و نیز نقل می کند که موسی قوم خود را دعوت کرد تا با قوم عمالقه قتال کنند، و می فرماید:" وَ إِذْ قالَ مُوسى

لِقَوْمِهِ- تا آنجا كه مى فرمايـد- يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ، فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ- تا آنجا كه مى فرمايد- قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ" «۲».

و نيز فرموده:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ؟ (مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" «۳» تا آخر داستان طالوت و جالوت.

و نيز در داستان سليمان و ملكه سبا مى فرمايد: (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مسلمين- تا آنجا كه مى فرمايد- ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها، وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ) «۴» و اين تهديـدى كه بـا جمله" فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها" كرده تهديدى است

---

(۱) و چه بسيار پيغمبرانى كه قتال كردنـد در حالى كه مردان خـداى بسيار با ايشان بودنـد، و در كارزارى كه مى كردنـد در برابر ناملايماتى كه در راه خـدا مى ديدند سست و ضعيف نگشته، اظهار ذلت ننمودند، و خدا صابران را دوست مى دارد، و جز اين منطقشان نبود كه مى گفتنـد پروردگارا گناهان ما را بيامرز و از زياده رويهاى ما در امور بگـذر، و قدمهامان را استوار بدار، و بر كفار نصرتمان ده. سوره آل عمران آيه ۱۴۷"

(۲) اى قوم داخل ارض مقـدسه شويـد كه خـدا آن را برايتان مقـدر كرده و پشت به جنگ مكنيد كه زيان كار شويد- گفتند: اى، موسى ما ابـدا داخل اين سرزمين نخواهيم شد ما دام كه آن قوم در آنجايند تو با پروردگارت برو و با آنان كارزار بكنيد ما اينجا نشسته ايم." سوره مائده آيه

"۲۴

(۳) آیا خبر نداری که جمعی از بنی اسرائیل بودند که به پیغمبری که داشتند گفتند پادشاهی برای ما قرار بده تا در راه خدا با کفار قتال کنیم." سوره بقره آیه ۲۴۶"

(۴) این نامه از سلیمان است که می گوید زنهار بر من استکبار مورز و با درباریانت به حالت تسلیم نزد من آئید- تا آنجا که می فرماید- سلیمان به فرستاده او گفت برگرد به سوی ایشان که به زودی لشگرهایی به سرکوبیشان می فرستیم که تا کنون سابقه مثل آن را نداشته باشند و به زودی با کمال ذلت از آنجا بیرونشان می کنیم." سوره نمل آیه ۳۷"

______ صفحه ی ۱۰۲

ابتدایی و ناشی از دعوتی ابتدایی بوده است.

بحث اجتماعی [(در بیان اینکه هر قتال و مبارزه ای جنبه دفاعی دارد)]

در این معنا هیچ شکی نیست که اجتماع هر جا تحقق یافته چه اجتماع نوع انسان، و چه اجتماعات مختلفی که احیانا در انواعی از حیوانات (چون مورچه و موریانه و زنبور عسل) می بینیم، مبنی بر احساس فطری آن موجود به احتیاج بدان بوده، ساده تر بگویم موجودی که می بینیم اجتماعی زندگی می کند، بدین جهت دست به تشکیل اجتماع زده که فطرتش حکم کرده به اینکه تو محتاج هستی که اجتماعی زندگی کنی، و گرنه هستی و بقایت در معرض خطر قرار می گیرد.

و همانطور که فطرتش به او حق داده در حفظ وجود و بقایش در سایر موجودات که دخالتی در حفظ وجودش دارند تصرف کند، انسان نیز در جماد و نبات و حیوان و حتی در انسان به هر وسیله ممکن، تصرف می کند، و برای خود چنین حقی قائل است هر چند که مزاحم حقوق حیوانات دیگر و

یـا کمـال نبـات و جمـاد باشـد و نیز به حیوان حق داده که در گیاهـان و جمـادات تصـرف کنـد، و خود را صاحب چنین حقی بداند، همین طور فطرتش به او این حق را داده که از حقوق مشـروع خود دفاع کند، چون مشـروعیت آن حقوق هم به فطرتش ثـابت شـده، و معلوم است که حق تصـرف بـدون حق دفـاع تمام نمی شود (اگر واقعا تصـرف در فلان موجود حق مشـروع من است، باید حق داشته باشم که از تصرف دیگران جلوگیری بعمل آورم، و گرنه دیگران مزاحم من خواهند شد).

آری دنیـا دار تزاحم و نـاموس حـاکم بر آن، نـاموس تنـازع در بقـا است، پس هر نوعی که گفتیم به حکم فطرتش می خواهد هستی و بقای خود را حفظ کند، با همان شعور فطری این حق را هم برای خود قائل است که از حقوق و منافع خود دفاع کند، و اذعان و اعتقاد دارد که این عمل برایش مباح است، همانطور که معتقـد بود تصـرف در موجودات دیگر برایش جایز و مباح است.

و هیـچ دلیلی بهتر از مشاهـدات مـا در انواع حیوانـات نیست، که می بینیم هر حیوانی برای روزی که بخواهـد از حق خود دفاع کند بدنش مجهز به ادوات دفاع شده، مثلا در سـرش شاخ روئیده، یا در سر انگشتانش چنگ، و یا در دهانش انیاب روئیده، و یـا ظلـف و خـار و منقـار و یـا چیز دیگری دارد، و یـا اگر بـه هیـچ یـک از این سـلاح هـا مجهز نشـده، برای دفـاع از هسـتی و

بقایش مانند آهو فرار می کند، و یا مانند سوسمار پنهان می شود و یا بعضی از حشرات خود

را به مردن می زنـد، و بعضـی دیگر چون میمون و خرس و روبـاه و امثـال آن که قـادر بر حیله گری هسـتند در هنگام دفاع از خود انواع حیله ها را بکار می برند.

در بین همه حیوانـات، انسـان برای دفـاع از خود و از حقوق خود (به جـای شـاخ و نیش و چنگـال و چیزهـای دیگر) مسـلح به شعـور فکری است، که در راه دفـاع از خـود می توانـد موجـودات دیگر را به خـدمت بگیرد، همـانطور که می توانست در راه انتفاع از آنها سلاح شعور خود را بکار گیرد.

انسان نیز ماننـد سایر انواع موجودات فطرتی دارد و فطرتش قضایی و حکمی دارد، که یکی از آنها این است که گفتیم: انسان حق دارد در موجودات دیگر دخل و تصـرف کنـد، دیگر اینکه حق دارد از خودش و از حق فطریش دفاع نمایـد، و همین حق دفـاعی کـه انسـان به فطرتش معتقـد بـدان شـده، او را وادار می کنـد به اینکه در همه مـواردی که اجتمـاع انسـانی آن را مهم تشـخیص می دهـد از این حق خود اسـتفاده نموده، بـا کسـی و یـا جـامعه دیگری که می خواهـد حق او را ضایع کنـد مقاتله و کارزار کنـد، اما به او اجازه نمی دهـد که توسل به جنگ و زور را در حق اولش نیز به کار ببنـدد، هر چنـد که حق اولیش نیز فطری بود، و به حکم فطرتش در طریق منافع زندگیش هر چیزی را که می توانست استخدام کند استخدام می کرد.

حـال ممکن است بپرسـی: چرا در دفـاع از خود و از منافعش حق داشت متوسل به زور شود، و کارزار کنـد، ولی در به دسـت آوردن حق اولش چنین حقی ندارد، در پاسخ

می گوئیم:

این معنـا را اجتماع به گردنش گذاشـته، چون هر چنـد که فطرتش به او می گفت تو در به دست آوردن منافعت می توانی در هر موجودی دخل و تصـرف کنی، و حتی همنوعان خودت را نیز به خدمت بگیری، و لیکن در زندگی اجتماعی این را فهمید که همنوعـانش در احتیاج به منافعماننـد او هسـتند. لـذا ناگزیر شـد به منظور حفظ تمـدن و عـدالت اجتماعی با همنوعان خود مصالحه کنـد یعنی از آنان آن مقـدار خـدمت بخواهـد که خودش به آنان خدمت کرده، و معلوم است که تشـخیص برابری و نابرابری این دو خدمت و میزان احتیاج و تعدیل آن به دست اجتماع است.

پس معلوم شـد که انسـان در هیـچ یـک از مقاتلاـت و جنـگ هایی که راه انـداخته دلیل خود را اسـتخدام و یا اسـتثمار و برده گیری مطلق که حکم اولی فطرت او بود قرار نـداده و نمی دهـد، بلکه دلیل را عبارت می دانـد از حق دفاع، از اینکه می تواند در حفـظ منـافع خود دست به دفاع و کارزار بزنـد، و خلاصه برای خود حقی را فرض می کنـد، و سـپس می بینـد که دیگران دارنـــــــد آن را ضـــــــایع می کننــــــــد، لـــــــذا برمی خیزد و در مقـــــــام دفــــــاع از آن بر می آیـــــــد.

پس هر قتـالی در حقیقت دفـاع است، حتی بهـانه فـاتحین و کشورگشایـان هم همین دفاع است، اول برای خود نوعی حق مثلا حق حاکمیت و یا لیاقت قیمومیت بر دیگران و یا فقر و تنگی معیشت و یا کمبود زمین و امثال آن برای خود فرض می کنـد، و آن گاه در مقام دفاع از این حق فرضی بر می آید، و وقتی از آنان سؤال می شود: چرا

به مردم حمله می کنی و خونها می ریزی، و در زمین فساد راه می اندازی؟ و چرا حرث و نسل را تباه می کنی؟ در پاسخ می گوید از حق مشروعم دفاع می کنم.

پس روشن شد که دفاع از حقوق انسانیت حقی است مشروع و فطری، و فطرت، استیفای آن حق را برای انسان جایز می داند، بله از آنجایی که این حق مطلوب به نفس نیست، بلکه مطلوب به غیر است، لذا باید با آن غیر مقایسه شود، اگر آن حقی که به خاطر آن می خواهد دفاع کند آن چنان اهمیتی ندارد که به خاطر استیفایش دست به جنگ و خونریزی بزند، از آن حق صرف نظر می کند، چون می بیند برای دفاع از آن ضرر بیشتری را باید تحمل کند، و اما اگر دید منافعی که در اثر ترک دفاع از دست می دهد، مهم تر و حیاتی تر از منافعی است که در هنگام دفاع از دستش می رود، در این صورت تن به دفاع و تحمل زحمات و خسارات آن می دهد.

و قرآن کریم اثبات نموده که مهم ترین حقوق انسانیت توحید و قوانین دینیه ای است که بر اساس توحید تشریع شده، هم چنان که عقلای اجتماع انسانی نیز حکم می کنند بر اینکه مهم ترین حقوق انسان حق حیات در زیر سایه قوانین حاکمه بر جامعه انسانی است، قوانینی که منافع افراد را در حیاتشان حفظ می کند.

بحث روایتی [(در ذیل آیات قتال)]

در مجمع البیان از ابن عباس روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ ..."

گفته است: این آیه در صلح حدیبیه نازل شده، و جریان از این قرار بود که رسول خدا ص در سالی که می خواست عمره بجای آورد با

هزار و چهارصـد نفر از مدینه بیرون آمد، و تا حدیبیه راه طی کرد، در حدیبیه مشـرکین مکه آن جناب را از ورود به مکه مانع شدند، و مسـلمانان ناگزیر شدند هدی خود را نحر کنند، آن گاه با مشـرکین اینطور صـلح کردند که مسلمانان امسال به مدینه برگردند، و سال بعد به زیارت آیند، و اهل مکه سه روز شهر را برای مسلمانان خالی کنند، و در این سه روز طواف خانه کعبه نموده هر کار دیگری خواسـتند بکننـد، رسول خـدا ص بـدون درنگ به مـدینه برگشت تا سال بعد آن جناب و یارانش آماده

صفحه ی ۱۰۵

حرکت جهت عمره القضـا شدنـد، و ترسـیدند قریش به عهـد سـال قبـل خود وفـا نکننـد و باز هم از ورود به مکه جلوگیرشان شونـد، و ناگزیر پای کارزار به میان آید، و رسول خدا ص هم هیچ راضـی نبود که در ماه حرام و در حرم کارزار کند لذا این آیه شریفه نازل شد. «۱»

مؤلف: این معنا در الدر المنثور به چند طریق از ابن عباس و غیر او نقل شده «۲».

و نیز در مجمع البیان از ربیع بن انس، و عبـد الرحمن بن زیـد بن اسـلم، روایت کرده که گفته اند: این آیه اولین آیه ای اسـت که در باره قتال نازل شده، و چون نازل شد رسول خدا ص با هر کس که با آن جناب سـر جنگ داشت قتال می کرد، و با هر کس که از جنگ دست بر می داشت او نیز ترک قتال می کرد، تا آنکه آیه شریفه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" نازل شد، و آیه قبلی را نسخ کرد. «۳»

مؤلف: این حرف اجتهادی است

از انس و عبد الرحمن، و گرنه خواننده گرامی متوجه شد که آیه شریفه ناسخ آیه مورد بحث نیست، بلکه از قبیل تعمیم دادن حکم است بعد از خصوصی بودنش.

و در مجمع در ذیل آیه:" وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ..." می گوید: سبب نزول این آیه این بود که مردی از صحابه مردی از کفار را در ماه حرام به قتل رسانید، کفار، مؤمنین را به این عمل توبیخ کردند، خدای تعالی در پاسخ آنان فرمود: جرم فتنه در دین یعنی شرک ورزیدن از جرم قتل نفس در ماه حرام عظیم تر است، هر چند که آن نیز جایز نیست.

مؤلف: خواننده محترم توجه فرمود که از ظاهر کلام بر می آید که سیاق آیه شریفه با آیات بعدش یک سیاق است، و همه یک دفعه نازل شده. (پس اگر این واقعه سبب نزول باشد سبب نزول همه آیات مورد بحث است نه تنها آیه نامبرده)." مترجم" و در الدر المنثور در ذیل آیه:" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ..." به چند طریق از قتاده روایت کرده که گفت: معنای" قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ" این است که با مشرکین قتال کنید، تا دیگر شرکی باقی نماند، و دین همه اش برای خدا باشد، یعنی تا آنکه همه به کلمه (لا اله الا اللَّه) که رسول خدا ص بدان دعوت می کرد و به خاطر آن قتال می نمود، اعتراف کنند.

برای ما نقل کرده اند که رسول خدا ص می فرمود: خدای تعالی مرا مامور

---

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۲۸۴

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۶.

(۳) مجمع البیان ج ۱ ص ۲۸۴

نموده تا با مردم قتال کنم، و این

قتال را ادامه دهم تا همه بگویند: (لا اله الا اللَّه) حال اگر از دشمنی و کفر دست برداشتند، ما نیز از دشمنی دست بر می داریم، مگر از دشمنی با ستمکاران و می گوید: مراد از ستمکاران کسانی اند که از گفتن" لا اله الا اللَّه" خودداری می کنند، که قتال را با آنان ادامه باید داد، تا اعتراف کنند. «۱»

مؤلف: اینکه گفت: (مراد از ستمکاران ...)، کلام قتاده است، که او از کلام رسول خدا ص استفاده کرده و استفاده خوبی است و نظیر این روایت را از عکرمه آورده. و نیز در الدر المنثور است که بخاری و ابو الشیخ و ابن مردویه از ابن عمر روایت کرده که گفت: در فتنه عبد اللَّه بن زبیر دو نفر نزد عبد اللَّه عمر آمدند و گفتند: چرا با بودن تو که پسر عمر و صحابی رسول خدا ص هستی مردم این فتنه ها را بپا کردند، و چرا تو قیام نمی کنی؟ گفت: برای اینکه خدا خون برادرم را بر من حرام کرده، پرسیدند: مگر خدای تعالی نفرموده: (وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ، قتال کنید تا دیگر فتنه ای نماند)؟ گفت: ما قتال کردیم تا آنکه فتنه ای باقی نماند، و دین همه اش برای خدا شد، و شما می خواهید قتال کنید تا فتنه باشد، و دین برای غیر خدا شود. «۲»

مؤلف: عبد اللَّه بن عمر و آن دو نفر در معنای فتنه اشتباه کردند، نه پرسش کنندگان معنای فتنه را فهمیدند، نه پاسخ گوینده، و ما در سابق فتنه را معنا کردیم، و مورد عبد اللَّه بن زبیر اصلا مورد فتنه نبوده بلکه مورد فساد در زمین، و یا مورد

قتال بداعی ظلم بوده، و مسلمانان نمی توانستند در باره آن سکوت کنند.

و در مجمع البیان در ذیل آیه:" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ" گفته: یعنی تا شرک نماند، آن گاه گفته است این تفسیر از امام صادق(ع) روایت شده. «۳»

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ" از علاء بن فضیل روایت کرده که گفت: از آن جناب پرسیدم: آیا مسلمانان در شهر حرام ابتداء به قتال می کنند؟ (یعنی آیا چنین عملی جایز است؟) فرمود: وقتی مشرکین در آغاز رعایت حرمت شهر حرام را نکنند، مسلمین هم می توانند از این بابت آزاد باشند، اگر دیدند قتالشان در شهر حرام باعث پیروزی است، می توانند در شهر حرام آغاز کنند، این همان است که آیه شریفه:" الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ" بیانش می کند. «۴»

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۵

(۳) مجمع البیان ج ۱ ص ۲۸۶

(۴) عیاشی ج ۱ ص ۸۶

و در الدر المنثور است که احمد و ابن جریر و نحاس در کتاب ناسخش از جابر بن عبد اللَّه روایت آورده که گفت: رسول خدا ص هرگز در ماه حرام جنگ نمی کرد، مگر وقتی که کفار جنگ را آغاز کرده باشند، و حتی اگر قبل از ماههای حرام در جنگ بود، همین که ماه حرام می رسید جنگ را متوقف می کرد، تا ماه حرام تمام شود. «۱»

و در کافی از معاویه بن عمار روایت کرده که گفت از امام صادق(ع) این مساله را پرسیدم، که مردی مردی دیگر را در بیرون حرم مکه به قتل رسانیده، و پس از آن داخل حرم شده، آیا می شود در

حرم حد را بر او جاری کرد؟ فرمود: نه ما دام که از حرم بیرون نشده او را نمی کشند، و آب و غذا هم نمی دهند، و چیزی به او نمی فروشند تا از حرم بیرون شود، آن وقت حد بر او جاری می کنند، عرضه داشتم چه می فرمایی در باره مردی که در حرم قتل و یا دزدی کرده؟ فرمود در همان حرم حد بر او جاری می شود، برای اینکه خود او رعایت حرمت حرم را نکرده، و خدای عز و جل در این مورد فرموده:" فَمَنِ اعْتَدی عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَيْكُمْ"، آن گاه با اینکه او در حرم است حدش می زنند چون قرآن می فرماید: (فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، هیچ عدوان و تجاوزی نیست مگر علیه ستمکاران). «۲»

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل آیه: (وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فرموده: اگر مردی آنچه دارد همه را در راه خدا انفاق کند کار خوبی انجام نداده، و نمی توان گفت: مردی موفق است، مگر نشنیده که خدای تعالی می فرماید: (لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، خود را به دست خود در هلاکت نیفکنید، و احسان کنید که خدا نیکوکاران را دوست می دارد) آن گاه فرمود: یعنی اهل اقتصاد و میانه روی را دوست می دارد. «۳»

شیخ صدوق هم از ثابت بن انس روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: اطاعت سلطان واجب است، و هر کس اطاعت سلطان را ترک کند، اطاعت خدا را ترک کرده، و در نهی او داخل شده است که فرمود:" وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" «۴»
و در الدر

المنثور به چند طریق از اسلم ابی عمران روایت کرده که گفت: در قسطنطنیه می جنگیدیم، فرمانده نیروی مصر عقبه بن عامر، و فرمانده نیروی شام فضاله بن عبید بود

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۷

(۲) فروع کافی ج ۴ ص ۲۸۸

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۵۳

(۴) امـــــــــــــالی صـــــــــــــدوق ص ۲۷۷

(روزی) لشکر عظیمی از روم در برابر ما صف آرایی کرد، ما نیز در برابر آنها صف آرایی کردیم، مردی از مسلمانان بر صف روم حمله کرد بطوری که داخل در صف ایشان شد، مردم صدایشان به گفتن سبحان اللَّه و اینکه چرا این مرد خود را به تهلکه افکند بلند شد، ابو ایوب صحابی رسول خدا ص برخاست و فریاد زد هان ای مردم: چرا شما این آیه را تاویل می کنید، و مساله جهاد در راه خدا را از مصادیق آن می شمارید؟ این آیه در باره ما انصار نازل شد، که وقتی خدا دین خود را غلبه و عزت داد، و یاوران آن بسیار شدند، بعضی از ما پنهانی از رسول خدا ص به بعضی دیگر گفتند: فعلا که خدا دین خود را عزت داد، و یاری کرد ما به سر وقت اموالمان برویم، که بی صاحب مانده است، و چرا نباید این کار را بکنیم و به اصلاح آنچه از اموال که فاسد شده بپردازیم؟ اینجا بود که خدای تعالی در رد گفتار ما این آیه را نازل کرد:" وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ" پس (بر خلاف آنچه شما پنداشته اید) تهلکه جهاد در راه خدا نیست، بلکه عبارت است از ترک جهاد و پرداختن به

اصلاح اموال.

مؤلف: همین اختلاف روایات در معنای آیه مؤید گفتار ما است که آیه شریفه مطلق است و هر دو طرف افراط و تفریط در انفاق را شامل می شود، بلکه تنها مختص به انفاق نیست، افراط و تفریط در غیر انفاق را هم شامل می گردد.

[سوره البقره (۲): آیات ۱۹۶ تا ۲۰۳]

ترجمه آیات حج و عمره ای را که آغاز کرده اید تمام کنید حال اگر مانعی شما را از اتمام آن جلوگیر شد هر مقدار از قربانی که برایتان میسور باشد قربان کنید و سرهایتان را نتراشید تا آنکه قربانی به محل خود برسد پس اگر کسی مریض بود و یا از نتراشیدن سر دچار آزاری می شود سر بتراشد و کفاره آن را روزه بگیرد یا صدقه ای دهد یا گوسفندی ذبح کند و اگر مانعی از اتمام حج و عمره پیش نیامد پس هر کس که حج و عمره اش تمتع باشد هر قدر از قربانی که می تواند بدهد و اگر پیدا نمی کند و یا تمکن ندارد به جای آن سه روز در حج و هفت روز در مراجعت که جمعا ده روز کامل می شود روزه بدارد، البته این حج تمتع مخصوص کسانی است که اهل مکه نباشند و باید از خدا بترسید و حکم حج تمتع را انکار مکنید و بدانید که خدا شدید العقاب است (۱۹۶).

حج در چند ماه معین انجام می شود پس اگر کسی در این ماهها به احرام حج درآمد دیگر با زنان نیامیزد و مرتکب دروغ و جدال نشود که اینگونه کارها در حج نیست و آنچه از خیر انجام دهید خدا اطلاع دارد و توشه بردارید که بهترین توشه تقوا است و

از من پروا کنید ای صاحبان خرد (۱۹۷).

در اثنای حج اگر بخواهید خرید و فروشی کنید حرجی بر شما نیست و چون از عرفات کوچ می کنید در مشعر الحرام به ذکر خدا بپردازید و به شکرانه اینکه هدایتتان کرده یادش آرید چه قبل از آنکه او هدایتتان کند از گمراهان بودید (۱۹۸).

آن گاه از مشعر که مشرکین کوچ می کنند شما هم کوچ کنید و خدا را استغفار کنید که او غفور و رحیم است (۱۹۹).

پس هر گاه مناسک خود را تمام کردید خدا را یاد آرید آن طور که در جاهلیت بعد از تمام شدن مناسک پدران خود را یاد می کردید بلکه بیشتر از آن اینجاست که بعضی می گویند: پروردگارا در همین دنیا به ما حسنه بده ولی در آخرت هیچ بهره ای ندارند (۲۰۰).

و بعضی از آنان می گویند پروردگارا به ما هم حسنه در دنیا بده و هم حسنه در آخرت و ما را از عذاب آتش حفظ کن (۲۰۱).

ایشان از آنچه کرده اند نصیبی خواهند داشت و خدا سریع الحساب است (۲۰۲).

و خدا را در ایام معدود یازده و دوازده و سیزدهم را یاد آرید حال اگر کسی خواست عجله کند و بعد از دو روز برگردد گناهی نکرده و اگر هم کسی خواست تاخیر اندازد گناه نکرده و همه اینها در خصوص مردم

با تقوا است و لذا از خدا بترسید و بدانید که شما همگی به سوی او محشور خواهید شد (۲۰۳).

بیان

آیات [(مربوط به حج)]

این آیات در حجه الوداع یعنی آخرین حجی که رسول خدا ص انجام داد نازل شده، و در آن حج تمتع تشریع شده است.

[فرق بین تمام و

کمال و مراد از امر به اتمام حج

" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ ..."

تمام هر چیز عبارت است از آن جزئی که وقتی با سایر اجزا ضمیمه می شود آن چیز همان چیز می شود، و آثاری که دارد و یا آن آثار را از آن چیز انتظار داریم نیز مترتب می گردد، و تمام کردن آن چیز این است که، بعد از آنکه همه اجزای آن را جمع کردیم آن جزء آخری را هم بیاوریم تا آثار بر آن چیز مترتب شود، این معنای کلمه تمام و اتمام است. و اما کمال هر چیزی آن حال و یا وصفی و یا امری است که وقتی موجودی آن را داشته باشد، دارای اثری علاوه می شود غیر آن اثری که بعد از تمامیت دارا باشد، مثلا منضم شدن اجزای بدن انسانی به یکدیگر عبارت است از تمامیت انسان، و اما عالم و یا شجاع و یا عفیف بودنش عبارت است از کمال انسان، از انسان تمام عیار و بی کمال آثاری بروز می کند، و از انسانی تمام و کامل آثاری دیگر ظهور می نماید.

و چه بسا می شود که کلمه تمام در جای وصف کمال استعمال می شود، و آن را استعاره از این می گیرند، به این ادعا که آن وصف زاید از بس مورد اعتنا و اهمیت است جزء ذات به حساب می آید (و مثلا می خواهند بگویند انسانی که عالم نیست اصلا انسان تمام نیست تا به این تعبیر اهمیت علم را برسانند) و مراد از اتمام حج و عمره همان معنای اول یعنی معنای حقیقی کلمه است، نه استعاره آن.

به دلیل اینکه دنبال جمله می فرماید:" فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ

مِنَ الْهَدْيِ ..."، چون می فرماید اگر به مانعی برخوردید و نتوانستید همه اجزای حج را بیاورید هر قدر می توانید بیاورید و این کلام با تمامیت به معنای حقیقی سازش دارد، نه تمامیت به معنای کمال، و معنای صحیحی به نظر نمی رسد که اکتفاء به بعضی از اجزا را متفرع کنند بر تمامیت به معنای کمال یا اتمام به معنای اکمال.

و اما اینکه کلمه حج به چه معنا است؟ معنای آن عبارت است از اعمالی که در بین مسلمین معروف است، و ابراهیم خلیل(ع) آن را تشریع کرده، و بعد از آن جناب هم چنان در میان اعراب معمول بوده و خدای سبحان آن را برای امت اسلام نیز امضا کرده، در

نتیجه شریعتی شده که تا روز قیامت باقی خواهد بود.

ابتدا، این عمل، احرام، و سپس وقوف در عرفات، و بعد از آن وقوف در مشعر الحرام است.

و یکی دیگر از احکام آن قربانی کردن در منا، و سنگ انداختن به ستون های سنگی سه گانه است، و آن گاه طواف در خانه خدا، و نماز طواف، و سعی بین صفا و مروه است البته واجبات دیگری نیز دارد، و این عمل سه قسم است:

۱- حج افراد ۲- حج قران ۳- حج تمتع که در سال آخر عمر رسول خدا ص تشریع شد.

و اما عمل عمره عملی دیگر است، و آن عبارت است از رفتن به زیارت خانه کعبه، از مسیر یکی از میقاتها، و طواف و نماز آن، و سعی بین صفا و مروه، و تقصیر، و این حج و عمره دو عبادتند که جز با قصد قربت تمام نمی شوند، به دلیل اینکه فرموده:

(وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ، حج و عمره را برای خدا تمام کنید ...)

" فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ " کلمه (احصار) به معنای حبس و ممنوع شدن است، که البته منظور ممنوع شدن از اتمام آن به خاطر کسالت و بیماری یا دشمن است، و نیز منظور از این احصار ممنوعیت بعد از شروع و احرام بستن است، و معنای استیسار در هر عملی آسان کردن آن است. بطوری که آسانی ها را در آن جلب نموده مشکلات را از آن بیرون کند.

و کلمه (هدی) پیش کش کردن چیزی از نعمتها به کسی و یا به محلی، به منظور تقرب جستن به آن کس و یا آن محل است و اصل کلمه از هدیه گرفته شده، که به معنای تحفه است، و یا از هدی است که به معنای هدایتی است که انسان را به سوی مقصود سوق می دهد، و کلمه (هدی و هدیه) همان فرقی را با هم دارند که کلمه (تمر و تمره) با هم دارد، که اولی جنس خرما است، و دومی یک خرما، و مراد از هدی در مساله حج آن حیوانی است که انسان با خود به طرف مکه می برد تا در حج خود آن را قربانی کند.

" فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ ..."

حرف" فا" در آغاز جمله برای تفریع است، یعنی جمله را نتیجه سخنان قبلی می کند، و تفریع این حکم بر سخن قبلی که از تراشیدن سر نهی می کرد، دلالت دارد بر اینکه مراد از مرض خصوص آن مرضی است که با نتراشیدن سر برایش مضر است، و اگر سر

را بتراشـــد آن مرض بــه بهبــودی مبــدل می گردد، و اگر در جملــه: (از شـــما کســـی کــه مرضـــی دارد و یـــا ســـرش

ناراحت می شود)، کلمه (و یا) را که مفیـدتر دید است به کار برد، برای این بود که بفهماند مراد از ناراحتی سر، ناراحتی غیر از سـر درد و بیمـاری است، بلکه نـاراحتی از نـاحیه حشـرات است، پس عبارت (أَذىً مِنْ رَأْسِهِ) کنایه است از متاذی شـدن از حشرات از قبیل شپش که در سر می افتد.

پس این دو امر یعنی ناراحتی از شپش و یا سر درد، تراشیدن سر را جایز می کند، اما با فدیه به یکی از سه خصلت، اول روزه، دوم صدقه، و سوم نسک.

و در روایات وارد شـده که روزه نامبرده سه روز است، و مراد از صـدقه سـیر کردن شـش نفر مسـکین، و مراد از نسک قربانی کردن یک گوسفند است.

" فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ " حرف (فا) بر سـر جمله آن را متفرع بر احصار می کند و معنایش این است که چون از مرض و دشـمن و یا موانع دیگر ایمن شدید، پس هر کس تمتع ببرد به وسیله عمره تا حج یعنی با عمره عمل عبادت خود را ختم کند، و تا مدتی محل شود تا دوباره برای حج احرام بپوشد می تواند این کار را بکند، و در آن هدیی آسان با خود ببرد.

بنا بر این حرف (با) در کلمه (بالعمره) بای سـببیت است، و سببیت عمره برای تمتع و بهره گیری، بدین جهت است که در حال احرام نمی توانست از زنان و شکار و امثال آن بهره مند شود مگر آنکه از احرام درآید، و تمتع

آدمی را از احرام بیرون می آورد.

" فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ..."

از ظاهر آیه بر می آید که هدی نسکی است علی حده، نه اینکه جبران این باشد که شخص متمتع نتوانسته و یا نخواسته احرام برای حج را از میقات ببندد، و لا جرم از شهر مکه برای حج احرام بسته است، برای اینکه جبران بودن هدی احتیاج به مئونه ای زاید دارد، تا انسان آن را از آیه شریفه بفهمد، و خلاصه عبارت مورد بحث را هر کس ببیند، می فهمد که هدی عبادتی است مستقل، نه جبران چیزی که فوت شده.

حال اگر بگویی جمله:" فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ..." به خاطر حرف (فا) نتیجه جمله: (فَمَنْ تَمَتَّعَ ...) است، و مترتب بر آن است، همانطور که جزاء شرط در جمله: (اگر به منزل ما بیایی از تو پذیرایی می کنم) مترتب بر شرط (اگر) است و این ترتب به ما می فهماند که آوردن هدی کفاره و جبران تمتع و استراحتی است که بعد از عمره تمتع و قبل از حج آن می کند، علاوه بر اینکه وقتی فعل شرط خود کلمه تمتع است (هر کس تمتع کند باید چنین و چنان کند)، می فهمیم که هدی در ازای تمتعی قرار گرفته که گفتیم نوعی تسهیل شرعی و تخفیف است، پس هدی جبران این تخفیف می شود نه عبادتی جداگانه.

در پاسخ می گوئیم: کلمه (بالعمره ...)، این سخن را رد می کند، برای اینکه کلمه نامبرده عمره را از حج جدا و آن دو را دو عمل مستقل می سازد، و جبران بودن هدی وقتی صحیح است که تسهیل و تخفیف در یک عمل تشریع شده باشد، نه در بین دو

عمل، که احرام اولی یعنی عمره تمام شده، و احرام دومی یعنی حج هنوز شروع نگشته.

علاوه بر اینکه درک اشعار نامبرده به فرضی که صحیح باشد، وقتی است که تشریع هدی به خاطر تشریع تمتع به عمره تا حج باشد، نه اینکه به خاطر فوت احرام حج از میقات باشد.

ظاهر آیه شریفه:" فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ" این است که می خواهد خبر دهد از تشریع تمتع، و اینکه قبلا چنین عمره ای تشریع شده، نه اینکه بخواهد با همین جمله آن را تشریع کند، چون می فرماید (پس هر کس به عمره تا حج تمتع کند، پس باید تا جایی که می تواند قربانی با خود ببرد)، معلوم می شود قبلا چنین عمره ای تشریع شده بوده، که آن را مفروغ عنه و مسلم گرفته از تشریع قربانی در آن خبر می دهد.

این خیلی روشن است که عبارت (هر کس تمتع کرد باید با خود هدی ببرد) و عبارت (تمتع کنید و در تمتع با خود قربانی ببرید) فرق دارد، اولی را در جایی می گویند که شنونده قبلا از تشریع تمتع اطلاع داشته باشد، و دومی را در جایی می گویند که گوینده می خواهد با همین کلام خود آن را تشریع کند، خواهی گفت تمتع در کجا تشریع شده؟ می گوئیم: در آیه شریفه:" ذلِکَ لِمَنْ لَمْ یَکُنْ أَهْلُهُ حاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرامِ".

" فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیَّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ ..."

اینکه حج را ظرف برای صیام قرار داد، و فرمود: (سه روز در حج) به این اعتبار است که عمل حج و عمل روزه در یک مکان و یک زمان انجام می شود، زمانی که عمل

حج در آن انجام می شود، و زمان حج شمرده می شود، یعنی فاصله میان احرام حج و مراجعت به مکه همان زمان سه روز روزه است، و به همین اعتبار است که در روایات وارده از ائمه اهل بیت(ع) آمده: که وقت روزه برای کسی که قادر باشد قبل از روز قربانی است، و برای کسی که قادر نیست بعد از ایام تشریق یعنی یازده و دوازده و سیزدهم است، و اگر کسی در این ایام هم قدرت بر روزه گرفتن نیافت باید پس از مراجعت به وطن آن را بگیرد، و ظرف هفت روز دیگر بعد از مراجعت از مکه است، چون (ظاهر جمله: (اذا رجعتم، وقتی برگشتید) همان برگشتن به وطن است، و گرنه می فرمود: در حال برگشتن، علاوه بر اینکه التفات از غیبت (کسی که تمتع کند به عمره تا حج) به حضور (وقتی برگشتید) خالی از اشعار و دلالت بر این معنا نیست. ________________________________ صفحه ی ۱۱۵

" تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ..."

یعنی سه روز در حج و هفت روز در مراجعت، ده روز کامل است، و اگر عدد هفت را مکمل عدد ده خوانده نه متمم آن، برای این بود که بفهماند هر یک از سه روز و هفت روز حکمی مستقل و جداگانه دارد، که بیانش در فرق میان دو کلمه تمام و کمال در اول آیه گذشت.

پس معلوم شد که روزه سه روز عملی است تام فی نفسه، و اگر محتاج به هفت روز است محتاج در کامل بودنش هست، نه در تمامیتش.

" ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" یعنی حکم نامبرده در باره تمتع به عمره تا حج، برای

غیر اهـل مکـه است، یعنی برای کسـی است که بین خـانه و زنـدگی او و بین مسـجد الحرام (البته بنـا بر تحدیـدی که روایـات کرده) بیش از دوازده میل فاصله باشد، و کلمه اهل به معنای خواص آدمی از زن و فرزند و عیال است:

و اگر از مردم دور از مکه تعبیر فرموده به کسـی که اهلش حاضـر در مسـجد الحرام نباشـد، در حقیقت لطیف ترین تعبیرات را کرده، چون در این تعبیر به حکمت تشریع تمتع که همان تخفیف و تسهیل است اشاره فرموده.

توضـیح اینکه: مسـافری که از بلاـد دور به حـج- که عملی است شـاق و توأم بـا خسـتگی و کوفتگی در راه- می آیـد احتیاج شدید به استراحت و سکون دارد، و سکون و استراحت آدمی تنها نزد همسرش فراهم است، و چنین مسافری در شهر مکه خانه و خانواده نـدارد، لـذا خـدای تعالی دو رعایت در باره او کرده، یکی اینکه اجازه داده بعد از مناسک عمره از احرام در آید، و دوم اینکه برای حج از همان مکه محرم شود، و دیگر مجبور به بر گشتن به میقات نشود.

خواننده محترم توجه فرمود که جمله دال بر تشریع متعه همین جمله است، یعنی جمله:

" ذلِـکَ لِمَنْ لَمْ یَکُنْ ..." نه جمله" فَمَنْ تَمَتَّعَ بِـالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَـجِّ ..." و جمله نـامبرده کلاـمی است مطلق، نه به وقتی از اوقات مقید است، و نه به شخصی از اشخاص، و نه به حالی از احوال.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ" اینکه در ذیل آیه چنین تشدید بالغی کرده، با اینکه صدر آیه چیزی به جز تشـریع حکمی از احکام حج را نداشت، به

ما می فهماند که مخاطبین اشخاصی بوده اند که از حال ایشان انتظار می رفته حکم نامبرده را انکار کنند، و یا در قبول آن توقف کنند، و اتفاقا مطلب از همین قرار بود، برای اینکه از میان همه احکام که در دین تشریع شده، خصوص حج، از سابق یعنی از عصر ابراهیم خلیل اللَّه(ع) در بین مردم وجود داشته، و معروف بوده، و دلهاشان با آن

صفحه ی ۱۱۶

انس و الفت داشت، و اسلام این عبادت را تقریبا به همان صورتی که از سابق داشته امضاء کرد، و تا اواخر عمر رسول خدا ص به همان صورت بود، و تغییر دادن احکام آن بخاطر همان انس و الفت مردم کار بسیار مشکلی بود، و حتما با انکار و مخالفت مواجه می گردید، و بطوری که از روایات هم بر می آید در دل بسیاری از آنان مقبول واقع نمی شد بدین جهت رسول خدا ص ناگزیر بود خود آنان را مخاطب قرار دهد، و بر ایشان بیان کند، که حکم تازه ای که رسیده از ناحیه خداست، و حکم رانی فقط کار خداوند است و او هر چه بخواهد حکم می کند، و حکمی که کرده عمومی است، و احدی از آن مستثنا نیست، نه هیچ پیغمبری، و نه امتی.

و این نکته باعث شد که در آخر آیه با تشدید بلیغ امر به تقوا نموده، از عقاب خدای سبحان زنهار دهد.

" الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ تا کلمه فی الحج" یعنی زمان حج نزد این قوم (یعنی عرب) ماههای معلومی است، و سنت (یعنی روایات) آن را معین کرده، که عبارت است از شوال، و ذی القعده، و ذی الحجه، و

اگر ذی الحجه را زمان حج شمرده، با اینکه زمان حج اوائل آن ماه است، نه همه آن، منافاتی ندارد، برای اینکه این تعبیر از قبیل تعبیری است که می گوئیم من روز جمعه خدمت شما می رسم، با اینکه آمدن در یک ساعت از روز جمعه صورت می گیرد، نه در تمامی آن روز.

و در اینکه در آیه شریفه سه مرتبه کلمه حج تکرار شده با اینکه می توانست بار دوم و سوم به آوردن ضمیر اکتفاء کند، لطفی در اختصار گویی به کار رفته، چون مراد از حج اول زمان حج، و از حج دوم خود عمل حج، و از سوم زمان و مکان آن است و اگر ضمیر می آورد ناگزیر بود بدون جهت کلام را طول بدهد، (و بفرماید: زمان الحج اشهر معلومات فمن فرض علیه هذا العمل فلا رفث و لا فسوق و لا جدال فی زمانها و مکانها) و فرض حج به این معنا است که با شروع در عمل حج این عمل را بر خود واجب سازد، چون به حکم آیه شریفه:" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ ..."، شروع در این عمل باعث می شود که اتمامش بر آدمی واجب گردد.

و کلمه (رفث) به معنای هر عملی است که در عرف تصریح به نام آن نمی کنند بلکه، هر وقت بخواهند نام آن را ببرند، به کنایه می برند، مانند عمل زناشویی و کلمه (فسوق) به معنای خارج شدن از طاعت خدا است، و جدال به معنای ستیزگی کردن و لجبازی در گفتار و بحث است، لیکن سنت رفث را تفسیر کرده به جماع و فسوق را به دروغ، و جدال را به گفتن: نه

" وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ..."

این جمله خاطرنشان می سازد که اعمال از خدای تعالی غایب و پنهان نیست، و کسانی را که مشغول به اطاعت خدایند دعوت می کنـد به اینکه در حین عمـل از حضـور قلب و از روح و معنـای عمـل غافـل نماننـد، و این دأب قرآن کریم است که اصول معارف را بیان می کند، و قصه ها را شرح داده شرایع و احکام را ذکر می کند، و در آخر همه آنها موعظه و سفارش می کند، تا علم از عمل جـدا نباشـد، چون علم بـدون عمل در اسـلام هیـچ ارزشـی نـدارد، و بهمین جهت دعوت نامبرده را با جمله:" وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ" ختم کرد، و در این جمله بر خلاف اول آیه که مردم غایب فرض شـده بودنـد، مخاطب قرار گرفتنـد، و این تغییر سیاق دلالت می کند بر کمال اهتمام خدای تعالی به این سـفارش، و اینکه تقوا وسیله تقرب و وظیفه ای است حتمی و متعین.

" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ" این آیه شـریفه می خواهـد بفرمایـد: در خلال انجام عمل حـج دادوسـتد حلال است، چیزی که هست از بیع و دادوسـتد تعبیر فرموده به (طلب فضل پروردگار) و این تعبیر در سوره جمعه نیز آمـده، آنجا که می فرماید:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ- تا آنجا که می فرماید- فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" «۱» چـون در این دو آیه نخست از دادوسـتد تعـبیر به بیـع کرده، و سپس از همان تعبیر به

طلب رزق خدا نموده، و بهمین جهت است که در سنت نیز ابتغای از فضل خدا در آیه مورد بحث به بیع تفسیر شده، پس آیه دلیل بر این است که دادوستد در خلال عمل حج مباح و جایز است.

" فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ" کلمه (افضتم) از مصدر افاضه است، که به معنای بیرون شدن دسته جمعی عده ای است از محلی که بودند، پس آیه دلالت دارد بر اینکه وقوف به عرفات هم واجب است، هم چنان که وقوف به مشعر الحرام که همان مزدلفه باشد واجب است.

" وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ ..."

یعنی بیاد خدا بیفتید البته یادی که با نعمت (هدایت او شما را) برابر و مانند باشد،

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید، چون برای نماز در روز جمعه ندا می دهند به سوی یاد خدا بشتابید، و دادوستد را رها کنید- تا آنجا که می فرماید- پس همین که نماز تمام شد در زمین پراکنده شوید، و از فضل خدا طلب کنید." سوره جمعه آیه ۱۰" ________________ صفحه ی ۱۱۸

چون شما قبل از اینکه او هدایتتان کند از گمراهان بودید.

" ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ ..."

ظاهر این آیه می رساند که افاضه بر طبق سنت دیرینه ای که قریش داشتند واجب است، و می خواهد مخاطبین را در این سنت ملحق به نیاکانشان کند.

بنا بر این آیه شریفه با روایتی که می گوید: (قریش و هم سوگندانشان که به عرف محلی حمس نامیده می شدند، وقوف به عرفات نمی کردند، بلکه تنها به مزدلفه وقوف می کردند، و منطقشان این بود که ما اهل حرم نباید از حرم خدا دور شویم، خدای تعالی در آیه بالا

دستورشان داد که شما هم مانند سایر مردم کوچ کنید، از همانجایی که آنان کوچ می کنند، یعنی از عرفات) منطبق می شود و بنا بر این ذکر این حکم بعد از جمله:" فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ ..."، و بکار بردن کلمه (ثم) که بعدیت را می رساند، در آن جمله برای این است که ترتیب ذکری را رعایت کرده باشد، و در حقیقت گفتار به منزله استدراک است، و معنایش این است که احکام حج این هایی بود که ذکر شد، چیزی که هست بر شما واجب است که در کوچ کردن مانند سایر مردم از عرفات کوچ کنید، نه از مزدلفه.

و بعضی از مفسرین گفته اند: در این دو آیه تقدیم و تاخیری شده، آیه اول را باید بعد از آیه دوم نوشته باشند، یعنی اول نوشته باشند: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ، و سپس نوشته باشند: فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ ...)

" فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ تا جمله أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً" این آیه شریفه دعوت به ذکر خدا می کند، و در این دعوت مبالغه نموده، می فرماید: جا دارد که حاجی حد اقل خدا را به قدر پدران خود به خاطر بیاورد، و بلکه بیشتر، برای اینکه نعمت خدا نسبت به او که به حکم آیه:" وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ" همان نعمت هدایت است، بزرگتر از نعمتی است که پدران به آدمی داده اند.

و بعضی از مفسرین گفته اند: وجه اینکه در این آیه سخن از پدران گفته این است که در جاهلیت رسم بوده بعد از تمام کردن عمل حج ساعتی در منا توقف می کردند، و در آنجا به شعر و نثری که از پدران خود به یادگار داشتند

بر دیگران فخر می فروختند، خدای تعالی در این آیه می فرماید: به جای یادآوری از پدران خدا را یاد کنید بلکه بیشتر و کاملتر از یاد پدران یاد کنید.

" أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً" این جمله اعراض از مطلب قبلی است و در نتیجه کلمه (او) معنای بلکه را می دهد، در

این جمله ذکر را متصف به شدت کرده، چون ذکر همانطور که از نظر کمیت و مقدار متصف به کثرت می شود، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً" «۱» و نیز فرموده:

" وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً" «۲» همچنین از نظر کیفیت متصف به شدت می شود چون ذکر، به معنای واقعیش منحصر در ذکر لفظی نیست بلکه امری است مربوط به حضور قلب، و لفظ را هم اگر ذکر می گویند، از این جهت است که لفظ از معنای قلبی و یاد درونی حکایت می کند.

و چون چنین است هم اتصافش به کثرت از نظر موارد صحیح است، چون معنایش یاد خدا در غالب حالات است، هم چنان که فرمود:" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ" «۳» و هم اتصافش به شدت در پاره ای از موارد صحیح است، و چون مورد آیه بطوری که از آن استفاده می شود موردی است که آدمی را از خدا بی خبر می کند، و یاد خدا را از دل می برد، لذا مناسب تر آن بود ذکر را که بدان امر می فرماید به شدت توصیف کند، نه به کثرت و مطلب روشن است.

" فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا ..."

این جمله تفریع است بر جمله" فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ"، و مراد از ناس مطلق افراد انسان اعم

از مؤمن و کافر است چه کافر که به غیر از پـدران خود بیاد کس دیگر نیست، و جز افتخارات دنیوی را نمی خواهـد و جز دنیا نمی طلبـد، و کاری به آخرت ندارد، و چه مؤمن که جز آنچه نزد خداست نمی جوید، و اگر هم چیزی از امور دنیا را بخواهد چیزی است که بـاز مورد رضـای پروردگارش (و وسـیله کسب رضای او) است، و بنا بر این پس اینکه فرمود: (بعضـی از مردم می گوینـد) منظـور گفتن به زبـان قـال نیست، بلکه گفتن به زبـان حـال است، و معنـای آیه این است که: بعضـی از مردم نمی خواهنـد مگر دنیـا را، و اینـان در آخرت هیـچ نصـیبی ندارنـد، بعضـی هم هسـتند که نمی جوینـد مگر آنچه را که مایه رضا و خوشنودی پروردگارشان باشد، چه در دنیا و چه در آخرت: اینان از آخرت هم نصیب دارند.

از اینجا روشن می شود که چرا حسنه را در نقل کلام اهل آخرت ذکر کرد و در نقل کلام اهل دنیا نقل نکرد، چون کسی که چیزی از امور دنیا می خواهـد مقیـد نیست به اینکه آن چیز نزد خدا هم حسـنه باشد یا نباشد، او دنیا را می خواهد که همه اش نزد او حسنه و خوب ــــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) سوره احزاب آیه ۴۱

(۲) سوره احزاب آیه ۳۵

(۳) آنـان کـه خـدا را یـاد می کننـد در حـال ایسـتاده و حـال نشسـته و حـال بـه پهلو افتـاده." سـوره آل عمران آیـه ۱۹۱" ـــ صفحه ی ۱۲۰

است، چون مـایه زنـدگی دنیـایی او است، و بـا هوای نفسـش موافق و سازگـار است، به خلاـف کسـی که رضای خـدا را می خواهد که در نظر او آنچه در دنیا و آنچه در آخرت

است دو جور است، یکی حسنه و دیگری سیئه، و او نمی جوید و درخواست نمی کند مگر حسنه را.

و اینکه میان جمله:" وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ" و جمله:" أُولئِکَ لَهُمْ نَصِیبٌ مِمَّا کَسَبُوا" مقابله انداخته، این معنا را می فهماند که اعمال طایفه اول که فقط دنیا را می خواهند باطل و بی نتیجه است، به خلاف دسته دوم که از آنچه می کنند بهره می برند، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً" «۱» و نیز فرموده:" وَ یَوْمَ یُعْرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النَّارِ، أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِکُمْ فِی حَیاتِکُمُ الدُّنْیا، وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها" «۲» و نیز فرموده:

" فَلا نُقِیمُ لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَزْناً" «۳».

" وَ اللَّهُ سَرِیعُ الْحِسابِ" سریع الحساب یکی از اسمای حسنای خدای تعالی است، و از آنجایی که هیچ قیدی ندارد، به اطلاقش هم شامل دنیا می شود و هم شامل آخرت، پس حساب خدایی همیشه حاصل است، و جریان دارد هر عملی که بنده اش انجام دهد چه از حسنات باشد و چه غیر آن، خدای عز و جل جزایش را مو به مو و درست بر طبق عملش می دهد.

پس آنچه از معنای جمله" فَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ" تا آخر سه آیه به دست آمد این شد که خدای را یاد کنید، چون که مردم در طرز تفکرشان نسبت به دنیا دو دسته اند، بعضی از ایشان تنها دنیا را می خواهند و جز دنیا به یاد هیچ چیز دیگر نیستند که اینگونه مردم هیچ نصیبی در آخرت ندارند، بعضی دیگر کسانی هستند که آنچه مایه رضای خدا است می خواهند، که اینگونه افراد از آخرت هم نصیب دارند

و خدا سریع الحساب است، در حساب آنچه بنده اش می خواهد به زودی می رسد، و آن را بر طبق خواسته اش به او می دهد، و بنا بر این پس ای مسلمانان شما با یاد خدا جزء نصیب داران در آخرت باشید، و از آنها مباشید که به خاطر ترک یاد خدا در آخرت بی نصیب شدند، و در نتیجه شما هم ناامید و تهی دست شوید.

" وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ" ایام معدودات همان ایام تشریق یعنی یازدهم و دوازدهم و سیزدهم ذی الحجه است

---

(۱) و به اعمال آنان می پردازیم، و آنچه را که کرده اند هیچ و پوچ می سازیم." سوره فرقان آیه ۲۳)

(۲) و روزی که کفار عرضه بر آتش می شوند، به ایشان گفته می شود: به دست خود پاکیزگیهای زندگیتان را در دنیا از بین بردید، و آن را مایه بهره مندیهای دنیوی کردید." سوره احقاف آیه ۲۰"

(۳) برای آنان در روز قیامت میزانی بپا نمی کنیم." سوره کهف آیه ۱۰۶"

دلیل بر اینکه مراد ایام بعد از دهه ذی الحجه است این است که حکم یادآوری خدا در ایام معدودات را بعد از فراغ از بیان اعمال حج ذکر فرمود، و دلیل بر اینکه مراد سه روز بعد از دهه ذی الحجه است، این است که دنبالش می فرماید:" فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ..."، چون تعجیل در دو روز وقتی فرض دارد که ایام سه روز باشد، یک روز روز کوچ باشد، و در دو روز هم عجله کند، این می شود سه روز، و اتفاقا در روایات هم ایام معدودات به همین سه روز که گفتیم تفسیر شده است.

" فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَ مَنْ

تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى ..."

کلمه (لا) نفی جنس می کند، پس اینکه در هر دو جا فرمود: (لا اثم علیه) جنس اثم و گناه را از حاجی نفی می کند، و هیچگونه قیدی هم در کلام نیاورده، و اگر مراد این بود که بفهماند در تعجیل به تنهایی اثم نیست و یا در تاخیر به تنهایی اثم نیست لازم بود جمله را به آن مقید کند و بفرماید: (لا اثم علیه فی التعجیل) و یا (لا اثم علیه فی التاخیر).

در نتیجه معنای آیه این می شود: کسی که عمل حج را تمام کرده، گناهانش بخشوده شده است، چه اینکه در آن دو روز تعجیل کند، و چه اینکه تاخیر کند و از اینجا روشن می شود که آیه شریفه در مقام بیان تخییر میان تاخیر و تعجیل نیست نمی خواهد بفرماید حاجی مخیر است بین اینکه تاخیر کند و یا تعجیل، بلکه منظور بیان این جهت است که گناهان او آمرزیده شده، چه تاخیر و چه تعجیل.

و اما اینکه فرمود: (لِمَنِ اتَّقى منظور این نیست که تعجیل و تاخیر را بیان کند و گرنه حق کلام این بود که بفرماید (فلا اثم علی من اتقی، گناهی نیست بر کسی که از خدا بپرهیزد) بلکه ظاهرا قید (لِمَنِ اتَّقى نظیر همین قید در جمله:" ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ...) است، و مراد این است که حکم نامبرده مخصوص مردم با تقوا است، اما کسانی که تقوا ندارند این آمرزش را ندارند.

و معلوم است که باید این تقوا پرهیز از چیزی باشد که خدای سبحان در حج از آن نهی کرده، و نهی از

آن را از مختصات حج قرار داده، پس برگشت معنا به این می شود که حکم نامبرده تنها برای کسی است که از محرمات احرام و یا از بعضی از آنها پرهیز کرده باشد، و اما کسی که پرهیز نکرده، واجب است در منا بماند و مشغول ذکر خدا در ایام معدودات باشد، و اتفاقا این معنا در بعضی از روایات وارده از ائمه اهل بیت(ع) هم آمده، که ان شاء اللَّه، بزودی از نظر خواننده خواهد گذشت.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" در این جمله که خاتمه کلام است امر به تقوا می کند، و مساله حشر و مبعوث شدن در

قیامت را تذکر می دهد، چون تقوا هرگز دست نمی دهد، و معصیت هرگز اجتناب نمی شود، مگر با یادآوری روز جزا، هم چنان که خود خدای تعالی فرمود:" إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ". «۱»

و در اینکه از میان همه اسماء قیامت کلمه حشر را انتخاب نموده و فرمود:" أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" اشاره لطیفی است به حشری که حاجیان دارند، و همه در منا و عرفات یک جا جمع می شوند و نیز اشعار دارد به اینکه حاجی باید از این حشر و از این افاضه و کوچ کردن به یاد روزی افتد که همه مردم به سوی خدا محشور می شوند و" لا یغادر منهم احدا" و خداوند احدی را از قلم نمی اندازد.

بحث روایتی [(در ذیل آیات حج و شان نزول و بیان آنها)]

در تهذیب و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آورده اند که در ذیل آیه:

" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" فرمود: این

تمام کردن حج و عمره واجب است. «۲»

و نیز در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر و امام صادق(ع) روایت کرده که گفتند: ما از آن دو بزرگوار از کلام خدای تعالی که می فرماید:

" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" پرسیدیم، فرمودند تمامیت حج به این است که در آن رفث و فسوق و جدال نشود. «۳»

و در کافی از امام صادق(ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: منظور از تمام کردن حج و عمره ادای آن، و هم این است که وقتی به احرام آن دو در آمدند از محرمات احرام بپرهیزند. «۴»

مؤلف: این روایات منافاتی با آن معنایی که ما برای اتمام کردیم ندارد چون واجب بودن حج و عمره و ادای آن همان اتمام آن است.

و در کافی از حلبی از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا

---

(۱) کسانی که از راه خدا گمراه شدند عذابی سخت دارند بخاطر اینکه روز حساب را فراموش کردند." سوره ص آیه ۲۶"

(۲) تهذیب ج ۵ حدیث ۱۵۹۳ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۸

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۸۸ حدیث ۲۲۵

(۴) فروع کـــــــــــــافی ج ۴ ص ۲۶۵

(ص) چون خواست حجه الاسلام را بجا آورد، چهار روز از ذی القعده مانده بیرون آمد، تا به مسجد شجره رسید، و در آنجا نماز خواند، سپس مرکب خود را براند، تا به بیدا رسید، در آنجا محرم شد، و لبیک حج گفت، و صد رأس بدنه با خود حرکت داد، مردم هم همگی احرام به حج بستند، و احدی نیت عمره نکرد، و تا آن

روز اصلا نمی فهمیدند متعه در حج چیست؟

تا آنکه رسول خدا ص وارد مکه شد، طواف خانه را انجام داد، مردم هم با او طواف کردند، سپس نزد مقام دو رکعت نماز خواند و دست به حجر الاسود مالید، سپس فرمود: من ابتدا می کنم به آنچه خدای عز و جل ابتدا کرده بود، پس به صفا آمد، و سعی را از صفا شروع کرد، و هفت نوبت بین صفا و مروه سعی نمود، همین که سعیش در مروه خاتمه یافت به خطبه ایستاد، و مردم را دستور داد تا از احرام در آیند، و حج خود را عمره قرار دهند، و فرمود این چیزی است که خدای عز و جل مرا بدان امر فرموده، مردم محل شدند، و رسول خدا ص فرمود: اگر من در این باره پیش بینی می داشتم و می دانستم چنین دستوری می رسد، خود من نیز مانند شما بدنه با خود نمی آوردم، ولی چون آورده ام نمی توانم حج تمتع کنم، برای اینکه خدای عز و جل فرموده: (وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ، یعنی سر نتراشید، و از احرام در نیائید، تا آنکه هدی به جای خودش که همان منا است برسد) سراقه بن جعثم کنانی عرضه داشت امروز تازه دین خود را شناختیم مثل اینکه همین امروز به دنیا آمده ایم، حال به ما خبر بده آیا این حکم مخصوص امسال ما است، یا برای هر ساله است؟ رسول خدا ص فرمود نه، برای ابد حکم همین است، مردی برخاست و عرضه داشت:

یا رسول اللَّه ص آیا ممکن است چند روز دیگر که برای حج احرام می بندیم قطرات آب غسلی که در اثر نزدیکی

با زنان کرده ایم از سر و رویمان بچکد، و خلاصه این چه حکمی است؟ (و خواننده عزیز باید توجه داشته باشد که در سنت جاهلیت بعد از داخل شدن در مکه و طواف، از احرام در آمدن، و با زنان آمیختن از شنیع ترین گناهان شنیع تر بوده، و از این جهت سائل برخاسته و اعتراض کرده) رسول خدا ص فرمود تو تا ابد به این حکم ایمان نمی آوری، امام صادق(ع) سپس فرمود: در همان ایام علی(ع) از یمن آمد، و به مکه وارد شد، و دید فاطمه(ع) از احرام در آمده، و بوی خوش استعمال کرده، نزد رسول خدا ص روانه شد، جریان را از آن جناب پرسید، رسول خدا ص فرمود: یا علی تو که احرام بستی به چه نیت بستی عرضه داشت: به آنچه رسول خدا ص نیت کرده، فرمود: پس تو هم نباید از احرام درآیی، و او را در هدی خود که گفتیم صد بدنه بود شریک کرد، سی و هفت شتر را به او داد، و شصت و سه شتر

را برای خود نگه داشت، که همگی را به دست خود نحر کرد، و از هر شتری قسمتی را گرفته در دیگی قرار داده دستور داد آن را بپزند، و خودش از آن گوشت، و مقداری از آبگوشتش تناول نموده فرمود: الان می توان گفت که از همه شصت و سه شتر خورده ایم، و کسی که حج تمتع بجا آورد بهتر است از کسی که حج قران بیاورد، و سوق هدی کند، و نیز از کسی که حج افراد بیاورد بهتر است: راوی می گوید از امام صادق(ع) پرسیدم رسول خدا

ص در شب احرام بست یا در روز؟ فرمود: در روز، پرسیدم چه ساعتی؟ فرمود هنگام نماز ظهر. «۱»

مؤلف: این معنا در تفسیر مجمع البیان و غیره نیز روایت شده.

و در تهذیب از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: عمره داخل در حج شد تا روز قیامت، پس کسی که تمتع کند به عمره تا حج (یعنی عمره تمتع بیاورد قبل از حج) باید هر قدر می تواند قربانی کند، پس کسی نمی تواند و چاره ای ندارد جز اینکه تمتع کند، چون خدای تعالی این حکم را در کتاب نازل فرمود، و سنت رسول خدا ص هم بر آن جاری گشت. «۲»

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: (فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ) یک گوسفند است. «۳»

و نیز در کافی از امام صادق(ع) روایت کرده که در پاسخ کسی که پرسید اگر متمتع گوسفند نیافت چه کند؟ فرمود: قبل از روز هشتم و روز عرفه را روزه بگیرد، شخصی پرسید: حال اگر در همان ترویه که روز هشتم است تازه از راه رسیده باشد چه کند؟

فرمود: سه روز بعد از ایام تشریق، روزه بگیرد شخصی پرسید: حال اگر شتربانش مهلت نداد که در مکه بماند، و این سه روز روزه را انجام دهد چه کند؟ فرمود: روز حصبه و دو روز بعدش روزه بگیرد، پرسیدند: روز حصبه کدام است؟ فرمود: روزی که کوچ می کند، پرسیدند: آیا روزه بگیرد در حالی که مسافر است؟ فرمود،: بله مگر در روز عرفه مسافر نبود؟ ما اهل بیت فتوامان این است و دلیلمان هم قرآن است که می فرماید:" فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیَّامٍ فِی الْحَجِّ " و منظورش در ذی الحجه است.

«۴»

و شیخ طوسی علیه الرحمه از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: هر کس ________

(۱) فروع کافی ج ۴ ص ۲۴۸

(۲) تهذیب ج ۵ ص ۲۵ و ۲۶

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۴۸۷

(۴) فروع کـــــــافی ج ۴ ص ۵۰۷

خانه اش به مکه نزدیکتر از فاصله میقات به مکه باشد او جزء حاضرین در مسجد الحرام است، و نباید حج تمتع انجام دهد. «۱»

مؤلف: یعنی کسانی که محل سکونتشان نزدیکتر از میقات است به مکه اینگونه افراد مصداق حاضرین در مسجد الحرام هستند، که نباید حج تمتع بیاورند، و روایات ائمه اهل بیت(ع) در این معانی بسیار است.

و در کافی از امام باقر(ع) روایت آورده که در معنای جمله (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ) فرموده: ماههای معلوم حج عبارت است از شوال، و ذی القعده، و ذی الحجه، احدی نمی تواند به نیت حج در غیر این سه ماه احرام ببندد. «۲»

و در همان کتاب از امام صادق(ع) روایت کرده که در ذیل جمله (فلاـ رفث ...) فرموده: رفث به معنای جماع، و فسوق به معنای دروغ، و جدال به معنای گفتن: (نه به خدا و آری به خداست). «۳»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت کرده که در تفسیر جمله (لاـ جناح علیکم ان تبتغوا فضلا من ربکم ...) فرمود: منظور از فضل پروردگار رزق است، که بعد از آنکه محرم از احرام خارج شد می تواند در موسم حج به خرید و فروش بپردازد. «۴»

مؤلف: می گویند این خطاب بدین جهت صادر شد که عرب تجارت و خرید و فروش در موسم حج را گناه می دانست، خواست تا با این آیه محذور نامبرده را بردارد.

و

در مجمع البیان گفته: بعضی ها گفته اند معنای جمله نامبرده این است که حرجی بر شما نیست که مغفرت پروردگار خود را طلب کنید، و این معنا را جابر هم از امام باقر(ع) روایت کرده. «۵»

مؤلف: در این روایت به اطلاق و بی قید آمدن فضل تمسک شده، و آن را به افضل افراد تطبیق کرده است.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله:

---

(۱) تهذیب ج ۵ ص ۳۳

(۲) فروع کافی ج ۴ ص ۲۸۹

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۳۳۷

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۹۶

(۵) مجمع البیان ج ۲ ص ۲۹۵

" ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفاضَ النَّاسُ ..."، فرموده: اهل حرم در مشعر وقوف می کردند و سایر مردم در عرفات، و اهل حرم از مشعر حرکت نمی کردند تا اهل عرفات به مشعر برسند، در همان ایام مردی که نامش ابو سیار بود، و الاغی سرحال داشت، از همه اهل عرفات جلو می افتاد، و در نتیجه همین که اهل مشعر او را می دیدند می گفتند: اینک ابو سیار از عرفات رسید، آن وقت حرکت می کردند، پس خدای تعالی دستورشان داد همگی باید به عرفه وقوف کنند و از آنجا کوچ کنند. «۱»

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز هست.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر آیه:" رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَةً وَ فِی الْآخِرَةِ حَسَنَةً" فرمود: منظور از حسنه رضوان خدا و بهشت در آخرت است، و نیز سعه رزق و حسن خلق در دنیا است. «۲»

و از همان جناب روایت شده که فرمود حسنه در دنیا رضوان خدا و توسعه در معیشت، و

همنشین خوب، و در آخرت بهشت است. «۳»

و از علی(ع) روایت شده که فرمود: (حسنه در دنیا همسر صالح، و در آخرت حوریه است، و منظور از عذاب آتش همسر بد است). «۴»

مؤلف: این روایات از باب شمردن مصداق است، و گرنه آیه شریفه مطلق است، و از آنجایی که رضوان اللَّه چیزی است که ممکن است نمونه اش و ظهور ناقصش در دنیا، و ظهور تامش در آخرت حاصل شود، از این جهت می توان آن را هم از حسنات دنیا شمرد هم چنان که در روایت اولی شمرده، و هم از حسنات آخرت، هم چنان که در روایت دومی شمرده.

و در کافی از امام صادق(ع) روایت کرده که در ذیل آیه شریفه:" وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ ..."، فرموده: مراد از این ایام، ایام تشریق است چون عرب وقتی در منا اقامت می کرد، بعد از قربانی شتر به تفاخر می پرداخت، یکی می گفت: پدر من چنین و چنان بود، آن دیگری می گفت پدرم چنین و چنان بود، خدای تعالی فرمود: (فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً، چون از مناسک خود پرداختید به یاد خدا بیفتید، همانطور که به یاد پدران خود می افتید، بلکه بیشتر و شدیدتر از یاد پدران)، و تکبیر این است که بگویی: اللَّه اکبر، اللَّه اکبر لا اله الا اللَّه، و اللَّه اکبر، و للَّه الحمد، اللَّه اکبر علی ما هدینا اللَّه ________________

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۹۷- ۹۸- ۹۹

(۴) مجمع البیان ج ۲ ص ۲۹۸

اکبر علی ما رزقنا من بهیمه الانعام. «۱»

و نیز در همان کتاب از همان جناب

روایت کرده که فرمود: تکبیر در ایام تشریق را باید از نماز ظهر روز عید تا نماز صبح روز سوم عید ادامه داد، و اما در شهرها این تکبیر دنبال ده نماز گفته می شود (که در حقیقت از ظهر روز عید شروع، و بعد از نماز صبح روز دوازدهم ختم می گردد). «۲» و در کتاب (من لا ـ یحضره الفقیه) از امام صادق(ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب از مفاد آیه:" فَمَنْ تَعَجَّلَ فِی یَوْمَیْنِ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ، وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ ...)،

پرسید حضرت فرمود: معنایش این نیست که بیتوته در روز سیزدهم واجب نیست، خواستی انجام بده و نخواستی انجام نده بلکه معنایش این است که اگر این واجب را نیاوردی خدا این گناهت را می آمرزد، چون حاجی وقتی از حج بر می گردد همه گناهانش آمرزیده است. «۳»

و در تفسیر عیاشی از آن جناب روایت کرده که فرمود: او از حج بر می گردد در حالی که گناهانش آمرزیده شده، البته خدای تعالی گناه کسی را می آمرزد که تقوا داشته باشد. «۴»

و در کتاب فقیه از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل جمله:" لِمَنِ اتَّقی ..."، فرمود: یعنی کسی که از شکار می پرهیزد تا وقتی که اهل منا از منا کوچ کنند.

و از امام باقر(ع) روایت آورده که در معنای جمله: (لمن اتقی ...)، فرمود:

یعنی کسی که از رفث و فسوق و جدال و سایر محرماتی که خدای تعالی بر محرم حرام کرده اجتناب کند. «۵»

و نیز از آن جناب روایت کرده که در معنای جمله نامبرده فرمود: یعنی از خدای عز و جل پروا داشته باشد. «۶»

و از امام صادق(ع)

روایت آورده که فرمود: یعنی کسی که از گناهان کبیره پروا کند. «۷»

مؤلف: خواننـده محترم توجه فرمود که آیه شـریفه چه دلالتی دارد، و از آن چه فهمیـده می شود، ممکن هم هست ما به عموم تقوا و اینکه قیدی برایش نیامده تمسک نموده، همانطور

---

(۱) فروع کافی ج ۴ ص ۵۱۶

(۲) فروع کافی ج ۴ ص ۵۱۶

(۳) من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۲۸۹

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۹۹

(۵ ، ۶ ، ۷) مـــــن لا یحضـــــره الفقیـــــه ج ۲ ص ۲۸۸

که در دو روایت اخیر آمده، بگوئیم منظور پروا کردن از عموم گناهان است.

بحث روایتی دیگر [(در باره حج تمتع و نقد و بررسی تحریم آن بعد از رسول اللَّه (ص))]

[روایاتی چند از طرق اهل سنت در باره حج تمتع

در الـدر المنثور است که بخـاری، و بیهقی از ابن عبـاس روایت کرده انـد که در پاسـخ شخصـی که از وی از متعه حـج سؤال کرده بود، گفته: مهاجرین و انصار و همسران رسول خدا در حجه الوداع احرام بستند، ما نیز احرام بستیم، چون به مکه رسیدیم رسـول خـدا ص فرمـود: نیت احرام حـج را به عمره برگردانیـد، مگر کسـانی که بـا خود قربـانی آورده، و به این علامـت لنگه کفشی به گردن آن حیوان انداخته باشند که چنین افرادی باید به همان نیت حج باقی مانده، بقیه نیت عمره کنند، و چون خانه خـدا را طواف و در صـفا و مروه سـعی کردیم، عمـل عمره مـا تمام شـد، و از احرام در آمـدیم، و با زنان در آمیختیم، و لباس پوشیدیم.

و در باره کسانی که با خود قربانی آورده، آن را نشان

کرده بودند، فرمود: اینگونه افراد نباید از احرام درآیند، بلکه هم چنان در احرام حج باشند، تا قربانیشان به جای خود برسد (یعنی در منا ذبح شود) آن گاه در شب ترویه به ما که از احرام در آمده بودیم، دستور فرمود: به نیت حج احرام ببندیم، ما نیز چنین کردیم، تا از اعمال و مناسک حج در عرفات و مشعر و منا فارغ شدیم.

و آن گاه در روز عید به مکه آمدیم، و خانه خدا را طواف و بین صفا و مروه سعی کردیم، و در اینجا همه اعمال حج ما پایان یافت، تنها مساله قربانی باقی ماند، که می بایست به حکم" فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ" یا قربانی کنیم، (که البته در این قربانی گوسفند هم کفایت می کند)، و یا به جای آن روزه بگیریم، سه روز در حج، و هفت روز بعد از مراجعت به وطن.

در نتیجه آن سال هر دو عمل عمره و حج را در یک سال انجام دادیم، و این سابقه نداشت، دستوری بود که خدا در کتابش نازل فرمود و سنت رسول خدا ص بر آن جاری شد، تا مسلمانان خارج مکه که از راه دور می آیند بتوانند قبل از رفتن به عرفات از احرام درآیند، و آنچه در احرام برایشان حرام بود حلال شود و اینکه گفتیم (مسلمانان خارج مکه)، دلیلش این کلام خدا است که می فرماید:" ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ"، و ماههای حج که خدای تعالی آنها را ماه حج خوانده شوال، و ذی القعده، و ذی الحجه است، پس هر

کس در ایـــن ماهها حـــج تمتـــع کنـــد، بایـــد یـــا خـــونی بریزد، و یـــا روزه بگیرد، و رفـــث بـــه معنـــای

جماع، و فسوق به معنای معاصی، و جدال به معنای ستیزگی در گفتار است. «۱»

و نیز در الـدر المنثور است که بخاری و مسلم از ابن عمر روایت کرده که گفت: رسول خدا ص در حجه الوداع حج تمتع آورد به این صورت که اول عمره را آورد، و سپس احرام حج بست و از آغاز که در مسجد ذو الحلیفه (واقع در محل شجره) احرام می بست قربانی هم معین کرد، و قربانیش را با خود سوق داد، و قبل از هر کس رسول خدا ص به نیت عمره احرام بست، مردم هم به متابعت وی نیت تمتع کرده، اول به عمره و سپس به حج احرام بستند.

ولی از آنجایی که مردم دو دسته بودند، بعضی با خود قربانی آورده بودند، و بعضی نیاورده بودند، لذا همین که رسول خدا ص وارد مکه شد، به مردم فرمود: هر کس با خود قربانی آورده از احرام در نیاید، و هیچ یک از محرماتی که بر او حرام بود حلال نمی شود، مگر بعد از آنکه از عمل حج فارغ شود، و کسانی که قربانی نیاورده اند طواف و سعی انجام دهند، و سپس تقصیر کنند، و از احرام درآیند، و آن گاه (قبل از رفتن به عرفات) در مکه احرام حج ببندند و اگر از این دسته کسانی باشند که دسترسی به قربانی ندارند، باید سه روز در سفر و هفت روز در وطن روزه بگیرند. «۲»

و باز در الدر المنثور است که حاکم (وی حدیث را

صحیح دانسته)، از طریق مجاهد، و عطا از جابر روایت کرده که گفت: در بین مردم بگومگو زیاد شد، (گویا منظور بگومگوی در باره حج بوده) تا آنکه بیش از چند روز به تمام شدن اعمال حج نماند، که دستور یافتیم از احرام درآئیم از در تعجب به یکدیگر می گفتیم: چطور ممکن است شخصی که برای عبادت به حج آمده احرام ببندد، در حالی که یک ساعت قبلش منی از عورتش می چکیده؟ این اعتراض به گوش رسول خدا ص رسید لا جرم به خطبه ایستاد و فرمود: هان ای مردم آیا می خواهید به خدای تعالی چیز یاد بدهید، بخدا سوگند علم من از همه شما به خدا بیشتر است، و بیشتر از شما از او پروا دارم، من اگر جلوتر می فهمیدم آنچه را که بعدا فهمیدم هرگز قربانی با خود سوق نمی دادم، و مثل همه مردم از احرام در می آمدم، بنا بر این هر کس که برای عمل حج با خود قربانی نیاورده سه روز در حج و هفت روز در مراجعت به خانه اش روزه بگیرد، و هر کس توانست در همین جا قربانی تهیه کند آن را ذبح کند، و ما به ناچار یک شتر را به نیت هفت نفر قربانی می کردیم چون قربانی یافت نمی شد.

عطا اضافه کرده که ابن عباس هم گفته که چون قربانی یافت نمی شد رسول خدا

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۵ و ۲۱۶

گوسفندان خود را میان اصحابش تقسیم کرد و به سعد بن ابی وقاص یک تیس (نر بز) رسید که به نیت خودش به تنهایی سر برید. «۱»

و نیز در الدر المنثور است

که ابن ابی شیبه، و بخاری و مسلم از عمران بن حصین روایت کرده که گفت: آیه متعه در کتاب خدا نازل شد، و ما در عهد رسول خدا ص و با آن جناب به سفر حج رفتیم، و حج را به صورت متعه یعنی تمتع آوردیم، و بعد از آنهم هیچ آیه دیگری که حج تمتع را نسخ کند نازل نشد، و رسول خدا ص هم تا زنده بود از آن نهی نکرد، تنها و تنها مردی از صحابه به رأی خود آن را قدغن نمود، و هر چه خواست گفت. «۲»

مؤلف: این روایت به الفاظ و عباراتی دیگر که معنای همه آنها قریب به همان روایت در الدر المنثور است نیز نقل شده.

و در صحیح مسلم و مسند احمد و سنن نسایی از مطرف روایت آمده که گفت:

عمران بن حصین در مرضی که به آن مرض از دنیا رفت نزد من فرستاد، و مرا احضار کرد و گفت یکی از کسانی که من محدثش بودم، و برایش حدیث می کردم تو بودی، و به این امید برایت حدیث می گفتم که بعد از من سودی به حالت داشته باشد، اگر من زنده ماندم احادیث مرا به من نسبت مده، و خلاصه نگو فلانی چنین گفت، و اگر از دنیا رفتم مستقیما به من نسبت بده برای اینکه دیگر خطری برایم نیست و بدانکه رسول خدا ص بین حج و عمره را جمع کرد، (یعنی حج تمتع آورد)، و بعد از آن آیه ای دیگر در نسخ این حکم نازل نشد و خودش هم از آن نهی نفرمود تنها یک مرد عادی از پیش خود هر چه

خواست گفت. «۳»

و نیز در صحیح ترمذی و کتاب زاد المعاد تالیف ابن قیم روایت شده که شخصی از عبد اللَّه پسر عمر از حج تمتع پرسش نمود عبد اللَّه پسر عمر گفت: این عمل عملی است حلال، پرسید: آخر پدرت از آن نهی کرده، گفت: در این مساله که پدرم نهی کرده، اما رسول خدا ص آن را بجای آورده، آیا باید امر رسول خدا ص را پیروی کنیم، یا امر و فرمان پدرم را؟ سائل در پاسخ گفت: البته امر رسول خدا متبع است، عبد اللَّه بن عمر گفت: اگر امر رسول خدا ص متبع است پس بدان که رسول خدا ص خودش این عمل را بجای آورد. «۴»

و صحیح ترمذی، و سنن نسایی، و سنن بیهقی، و موطا مالک، و کتاب الام شافعی،

(۱، ۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۷

(۳ ، ۴) صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۰۶ باب جواز التمتع

همگی از محمد بن عبد اللَّه روایت آورده اند که گفت در سالی که معاویه حج بجای آورد از سعد بن ابی وقاص، و از ضحاک بن قیس شنیدم: که با یکدیگر در باره حج تمتع بحث می کردند، ضحاک می گفت: تنها کسانی که این عمل را انجام می دهند که نسبت به امر خدا جاهلند، سعد در جوابش می گفت: بسیار حرف زشتی زدی، ای برادرزاده، ضحاک گفت:

آخر عمر از این عمل نهی کرد، سعد گفت: آخر رسول خدا ص این عمل را بجای آورد، و همه ما با آن جناب بجا آوردیم. «۱»

و در الدر المنثور است که بخاری، و مسلم، و نسایی از ابی موسی روایت آورده اند که گفت: در بطحا

خدمت رسول خدا ص رسیده، عرضه داشتم: در حال احرام نیت کردم: احرام می بندم به آنچه رسول خدا ص احرام بسته، فرمود: آیا با خود قربانی آورده ای؟ عرضه داشتم نه، فرمود پس برو در خانه طواف کن، و سعی بین صفا و مروه بجای آر، و سپس تقصیر کن، و از احرام درآی، من طواف و سعی کردم و سپس به خیمه زنی از بستگانم رفتم، او سر مرا اصلاح کرد، و شستشو داد.

و من در زمان ابی بکر و همچنین در عهد خلافت عمر به حج تمتع فتوا می دادم تا آنکه در عهد عمر سالی در موسم حج مشغول مناسک حج بودم، که مردی برایم خبر آورد: چه نشسته ای که امیر المؤمنین (عمر) در باره مناسک حج فتوایی تازه داده، من بانگ برداشتم که ای مردم هر کس از ما فتوایی گرفته تکلیفش دشوار شده، چون امیر المؤمنین دارد می آید و حکم هر مساله را از او بگیرید، و به او اقتدا کنید، پس همین که عمر وارد شد، از او پرسیدم: چه چیز تازه ای در باره مناسک حج گفته ای؟ گفت. اینکه به کتاب خدا تمسک کنیم که می فرماید:

(وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ، حج و عمره را برای خدا تمام کنید) و نیز به سنت پیامبران تمسک کنیم که فرموده محرم نباید از احرام در آید تا آنکه قربانی خود را ذبح کند. «۲»

و نیز در الدر المنثور است که مسلم از ابی نضره روایت کرده که گفت: ابن عباس همواره به مردم دستور می داد حج تمتع کنند، و عبد اللّٰه بن زبیر همواره از آن نهی می کرد، این اختلاف نظر به جابر

بن عبـد اللّه گفته شـد، در پاسـخ گفت: احادیث به دست من در بین مردم دایر و شایع شده، ما با رسول خدا ص حج تمتع می کردیم، همین که عمر به خلافت رسید گفت: خدا از هر چه می خواست برای پیغمبرش حلال می کرد، و ملاک کار ما

---

(۱) صحیح ترمذی ج ۳ کتاب الحج باب ۱۲ حدیث ۸۲۴ ص ۱۸۵

(۲) در الـــــــــدر المنثــــــــور ج ۱ ص ۲۱۶

قرآن است، که هر آیه اش در جـایی که بایـد نـازل شـود نـازل شـده، و قرآن فرمـوده:" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" بنـا بر این همانطور که قرآن دسـتور داده عمل کنیـد، و حـج خود را از عمره جدا سازید، یعنی در یک سال هر دو را انجام ندهید، چون اگر این کار را که می گویم بکنید حج شما تمام تر و عمره تان هم تمام تر می شود. «۱»

و در مسـند احمد از ابی موسـی روایت شده که گفت: این عمل یعنی حج تمتع سـنت رسول خدا ص است، ولی من می ترسم مردم بین عمره و حج در زیر درختان اراک با زنان خود همخوابگی کنند و آنان را با خود برداشته به حج بروند. «۲»

و در جمع الجوامع سـیوطی از سعید بن مسیب روایت آمده که گفت: عمر بن خطاب از حج تمتع در ماههای حج نهی کرد، و گفت: هر چنـد خود من آن را بـا رسول خـدا ص انجـام دادم، و لیکن از آن نهی می کنم، چون این عمل باعث می شود یک فرد مسـلمان که از افقی از آفاق به قصـد زیارت حرکت می کنـد، و خسـته و غبارآلود وارد مکه می شود، این خسـتگی و این غبارآلودگیش و

آن تلبیه گفتنش تنها مخصوص عمره اش باشد، بعد از عمره از احرام در آید، و لباس بپوشد، و خود را خوشبو کند، و با همسرش اگر با خود آورده باشد همخوابگی کند، و هم چنان به عیش و لذت بپردازد، تا روز هشتم ذی الحجه، آن وقت به نیت حج احرام ببندد، و بطرف منا (و عرفات) برود، و تلبیه بگوید، در حالی که نه غبارآلود باشد و نه خسته و کوفته، و تلبیه اش هم بیش از یک روز نباشد، در حالی که حج افضل از عمره است.

علاوه اگر ما از حج تمتع جلوگیری نکنیم مردم در زیر همین درختان اراک با زنان خود دست به گریبان می شوند، و این عمل در انظار مردمی که نه دامداری دارند و نه کشت و زرع، مردمی که در نهایت فقر بسر می برند و بهار زندگیشان همین ایامی است که حاجیان به مکه می آیند خوشایند نیست. «۳»

و در سنن بیهقی از مسلم از ابی نضره از جابر روایت شده که گفت: به او گفتم:

عبد اللَّه بن زبیر از حج تمتع نهی می کند، و عبد اللَّه بن عباس به آن امر می کند، تکلیف چیست؟ کدام درست می گویند؟ گفت: احادیث به دست من در بین مردم منتشر می شود، خلاصه متخصص این فن منم، و من و همه مسلمانان در عهد رسول خدا ص و عهد ابی بکر حج تمتع می کردیم، تا آنکه عمر به خلافت رسید، وی به خطبه ایستاد و گفت: رسول

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶

(۲) و نیز در صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۰۱ باب جواز تعلیق الاحرام (۳) جمع الجوامع

خدا ص

همین رسول و قرآن همین قرآن است، و در عهد رسول خدا ص دو تا متعه حلال بود، ولی من از این دو عمل نهی می کنم، و مرتکبش را عقاب هم می نمایم، یکی متعه زنان است که اگر به مردی دست پیدا کنم که زنی را برای مدتی همسر خود کرده باشد، او را سنگسار می کنم، و زنده زنده در زیر سنگریزه ها دفن می سازم، و دیگری متعه حج. «۱» و در سنن نسایی از ابن عباس روایت شده که گفت: از عمر شنیدم می گفت: به خدا سوگند من شما را از متعه نهی می کنم، هر چند که در کتاب خدا هم آمده است، و رسول خدا ص هم آن را انجام داده، و منظور عمر در اینجا متعه حج بود. «۲»

و در الدر المنثور است که مسلم از عبد اللّٰه بن شقیق روایت کرده که گفت: عثمان از متعه نهی می کرد، و علی به آن امر می فرمود: پس روزی عثمان به علی در این باره اعتراض کرد، علی(ع) فرمود: تو خود می دانی که با رسول خدا ص حج تمتع کردیم، عثمان گفت: بله می دانم، و لیکن آن روز از رسول خدا ص می ترسیدیم و نمی توانستیم مخالفت کنیم. «۳» و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه و مسلم از ابی ذر روایت کرده که گفت: متعه در حج مخصوص اصحاب رسول خدا ص بوده.

و باز در الدر المنثور می گوید: مسلم از ابی ذر روایت کرده که گفت: متعه عملی است که تنها ما می توانیم آن را انجام دهیم، هم متعه زنان و هم متعه حج. «۴»

مؤلف: از اینگونه روایات بسیار زیاد است، ولی

ما به آن مقدار که در غرض ما دخالت دارد اکتفاء کردیم، و غرض ما بحث تفسیری پیرامون نهی از متعه در حج است، چون در باره این نهی از دو نظر می شود بحث کرد، یکی اینکه نهی کننده (یعنی عمر) حق داشته که چنین نهیی بکند، یا نداشته؟ و اگر نداشته آیا معذور بوده یا نه، و این بحث از غرض ما و از مسئولیت این کتاب خارج است.

نظر دوم این است که روایات نامبرده احیانا به آیات کتاب و ظاهر سنت استدلال کرده می خواهیم بدانیم این استدلالها صحیح است یا نه؟ و این در مسئولیت این کتاب و سنخه ___________________

(۱) سنن بیهقی ج ۷ ص ۲۰۶

(۲) سنن نسایی ج ۵ ص ۱۱۹

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶

(۴) و صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۰۳ جواز التمتع.

بحث ما در این کتاب است.

[دلائلی که در روایات برای تحریم حج تمتع (پس از پیامبر" ص") اقامه شده و نقد و رد آنها]

لذا می گوئیم در این روایات از چند طریق بر نهی عمر از متعه حج استدلال شده است.

۱- استدلال به اینکه آیه:" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" بر آن دلالت دارد، و حاصلش این است که آیه نامبرده عموم مسلمین را مامور کرده به اینکه حج را تمام و عمره را تمام کنند، و آیه ای که حج تمتع را تشریع کرده مخصوص رسول خدا ص است، این استدلال در روایت ابی نضره از جابر آمده، که گفت: همین که عمر به خلافت رسید گفت: خداوند از هر چیز هر قدر بخواهد برای پیغمبرش حلال می کند و ملاک کار ما قرآن است،

که هر آیه اش در جایی که باید نازل شود نازل شده، و فرموده:" فاتموا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" و به حکم این آیه باید حج خود را از عمره خود جدا کنید.

و این استدلال به هیچ وجه درست نیست، چون خواننده عزیز در تفسیر آیه نامبرده توجه فرمود که گفتیم: این آیه بیش از این دلالت ندارد که اتمام حج و عمره واجب است، و کسی که باید این عبادت را انجام دهد نمی تواند در وسط آن را قطع کند، به دلیل اینکه دنبالش می فرماید: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ...)، و اما اینکه آیه شریفه دلالت داشته باشد بر اینکه مسلمانان باید عمره را جدای از حج بیاورند و متصل آوردنش تنها مخصوص به رسول خدا ص و یا به آن جناب و همراهانش بوده که در آن سال یعنی در حجه الوداع در خدمتش بوده اند، ادعایی است که اثباتش از خرط القتاد مشکل تر است (خرط القتاد به این معنا است که انسان ساقه ای پر از تیغ زهردار را با دست بگیرد، و دست خود را بر آن بکشد، بطوری که همه تیغ های ساقه مانند برگ از ساقه جدا شود و بریزد).

علاوه بر اینکه در این روایت اعتراف شده است به اینکه حج تمتع سنت رسول خدا ص بوده هم چنان که در روایت نسایی از ابن عباس نیز این اعتراف آمده، و عمر به نقل ابن عباس گفته: به خدا سوگند من شما را از متعه نهی می کنم، با اینکه رسول خدا ص آن را انجام داد.

۲- و اما اینکه استدلال کرده اند به اینکه نهی از تمتع در حج موافق با کتاب و سنت است هم

چنـان کـه در روایت ابی موسـی آمـده بـود، که گفت: اگر از حـج تمتـع نهی کنیم هم به کتـاب خـدا عمـل کرده ایم، که می فرماید:" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ" و هم به سنت پیامبرمان عمل کرده ایم، که فرمود: (محرم از احرام در نمی آید تا وقتی که قربانیش ذبح شود).

در پاسـخ می گوئیم کتـاب خـدا همانطور که قبلا خاطرنشان کردیم بر خلاف این گفتار دلالت دارد، و اما اینکه گفتنـد ترک حـج تمتع پیروی از سـنت رسـول خـدا ص است که فرمـود: (محرم از احرام در نمی آیـد مگر وقـتی که قربـانیش ذبـح شود).

صفحه ی ۱۳۵

در پاسخ می گوئیم: اولا این گفتار درست بر خلاف فرموده رسول خدا ص است، که در روایاتی دیگر آمده، و بعضی از آنها گذشت، که به صراحت فرمود: این مخصوص کسانی است که از میقات با خود قربانی آوردند.

و ثانیـا اینکه: روایـات تصـریح دارد بر اینکه رسـول خـدا ص خودش این عمـل را بجـا آورد، یعنی اول احرام بست به عمره، و سپس بـار دیگر احرام بست به حـج، و نیز تصـریح دارد بر اینکه آن جنـاب به خطبه ایسـتاد و فرمود: (ای مردم آیا می خواهید خدا را چیز بیاموزید؟)، و ادعای عجیبی که در این مقام شده ادعایی است که ابن تیمیه کرده، و گفته حج رسول خدا ص (در آن سال) حج قران بود، نه حج تمتع چیزی که هست کلمه متعه بر حج قران هم اطلاق می شود.

و ثالثا: صـرف اینکه سـر نتراشـند تا قربانی به محل خودش برسـد احرام حج نیست خود این روایات هم نمی تواند دلیل بر این مدعا باشد، و آیه هم دلالت دارد بر اینکه

آن سائق هدیی حکمش سر نتراشیدن است که اهل مسجد الحرام نباشد، چنین کسی است که حتما باید حج تمتع بیاورد.

و رابعا اینکه: بر فرض که رسول خدا ص حج تمتع بجا نیاورد لیکن این را که ممکن نیست انکار کنیم که آن روز رسول خدا ص به همه یاران خود یعنی آنهایی که در حضورش بودند و آنها که نبودند دستور داد حج تمتع بیاورند، و چگونه ممکن است مسئله ای که مبدء تاریخش چنین باشد، یعنی عموم مسلمین در آن مساله حکمی داشته باشند، و پیامبر اسلام حکمی دیگر مخصوص به خودش داشته باشد، و هر دو حکم در قرآن نیز نازل شده باشد، آن گاه حکم مخصوص به رسول خدا ص در میان امتش سنت گردد؟.

۳- و اما این استدلال که گفتند: تمتع باعث می شود که حج (یکی از باشکوه ترین مراسم اسلامی) صورتی به خود بگیرد که با معنویت آن سازگار نیست، چون به حاجی اجازه می دهد در بین عمل خوشگذرانی کند، از زنان کام بگیرد، و از بوی خوش و لباس های فاخر استفاده کند، و این استدلال از روایت احمد از ابی موسی استفاده می شود، آنجا که عمر گفت:

درست است که حج تمتع سنت رسول خدا ص است و لیکن من می ترسم مردم در بین عمل حج زیر درختان اراک با زنان خود درآمیزند، و آن گاه وقتی احرام حج ببندند که آب غسل جنابت از سر و رویشان بچکد، این بود که گفتار عمر، و نیز از بعضی روایت های دیگر که در آن از عمر نقل شده که گفت: من می دانم که رسول خدا ص و اصحابش حج تمتع را بجا

آوردنـــــد، و لیکـــن مـــن شـــخصا دوســـت نمی دارم کســـانی کـــه بـــه زیـــارت خـــانه خـــدا می آیند

با زنان درآمیزنـد، آن گاه برای حـج احرام ببندنـد، در حالی که آب غسل از سر و رویشان بچکد، این نیز گفتار عمر بود، که صریحا اجتهـادی است در مقابـل نص، چون خـدای تعـالی و رسول گرامیش بر مساله حـج تمتع تصـریح کرده انـد، و خـدا و رسولش بهتر می داننـد که تشریع حکم حج تمتع ممکن است به اینجا منجر شود، که مسلمین رفتاری را بکنند که عمر آن را دوست نمی دارد، و بلکه از آن می ترسد، و با وجود چنین تصریحی دیگر جای اجتهاد نیست.

و از عجـائب امـور ایـن اسـت کـه در متن آیه ای که حـج تمتـع را تشـریع کرد همـان چیزی که عمر از آن می ترسـید و از آن کراهت داشت آمـده، می فرمایـد: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ، یعنی کسـی که با آوردن عمره تا انجام حج لذت گیری کند، باید قربانی کند)، بطوری که ملاحظه می فرمائید قرآن کریم نام این قسم حج را حج تمتع یعنی (حج لذت گیری) نهاده، چون تمتـع جز این نیست که زائر خـانه خـدا بتوانـد از آنچه که در احرام بر او حرام بود یعنی از التـذاذ بـا بوی خوش و بـا آمیزش با زنان، و پوشیدن لباس و غیره، بهره مند شود، و این عینا همان است که عمر از آن می ترسید و کراهت می داشت.

و از این عجیب تر اینکه وقتی آیه شـریفه نازل شـد اصـحاب به خـدا و رسول اعتراض کردند، و رسول خدا ص امر فرمود تا به عین همان چیزی که سبب نهی بود تمتع ببرند توضیح اینکه وقتی این

دستور صادر شد، بطوری که در روایت در الدر المنثور از حاکم از جابر آمده (مردم گفتند، آیا برای عمل حج در حالی به سوی عرفه روانه شویم که منی از عورتهای ما می چکد)، این سخن به گوش رسول خدا ص رسید بلادرنگ به خطبه ایستاد و در خطبه اش گفتار مردم را رد نموده، برای بار دوم دستور داد تمتع کنند، همانطور که بار اول آن را بر ایشان واجب کرده بود.

۴- و اما استدلال دیگری که کرده اند و بطوری که در روایت سیوطی از سعید بن مسیب آمده که گفته اند (حکم تمتع در حج باعث تعطیل شدن بازارهای مکه است، و مردم مکه نه زراعتی دارند و نه دامی، بهار کار مردم مکه همان موقعی است که حاجیان به مکه و بر آنان وارد می شوند) استدلال درستی نیست، چون اجتهادی است در مقابل نص علاوه بر اینکه خود خدای تعالی در کلام مجیدش نظیر این استدلال را رد نموده، آنجا که فرمان داده بود: از این پس مشرکین حق ندارند به مسجد الحرام در آیند، چون مشرک نجس است، و فرموده بود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" «۱» چون ممنوعیت مشرکین از ورود به

(۱) سوره توبه آیه ۲۸

مسجد الحرام و قهرا از ورود به مکه معظمه نیز مستلزم کسادی بازار مکه بوده، و مع ذلک آیه شریفه این محذور خیالی را رد نموده می فرماید: اگر از فقر می ترسید بدانید که به زودی خدای تعالی به فضل

خود شما را بی نیاز می کند." مترجم" ۵- و اما استدلال دیگری که کرده و گفتند: تشریع حج تمتع بر اساس ترس بوده (که به نظر نگارنده منظور ترس از رسول خدا ص بوده) و چون امروز رسول خدا ص نیست تا از او بترسیم دیگر جایی برای تمتع در حج نیست، و این استدلال در روایت الدر المنثور از مسلم از عبد اللّه بن شقیق آمده که عثمان در پاسخ علی(ع) گفت: در آن روزها ما از رسول خدا ص می ترسیدیم، این بود گفتار عثمان که نظیر آن از ابن زبیر هم روایت شده، و روایت به نقل الدر المنثور این است که ابن ابی شیبه و ابن جریر و ابن منذر از ابن زبیر روایت کرده اند که وقتی به خطبه ایستاد و گفت: ایها الناس به خدا سوگند تمتع به عمره تا رسیدن حج این نیست که شما می کنید تمتع وقتی است که مردی مسلمان احرام حج ببندد ولی رسیدن دشمن یا عروض کسالت و یا شکستگی استخوان و یا پیشامدی دیگر نگذارد حج خود را تمام کند، و ایام حج بگذرد، اینجاست که می تواند احرام خود را احرام عمره قرار دهد، و پس از انجام اعمال عمره از احرام در آید، و تمتع ببرد، تا آنکه سال دیگر حج را با قربانی خود انجام دهد، این است تمتع به عمره تا حج (تا آخر حدیث). «۱»

اشکالی که در این استدلال هست این است که آیه شریفه مطلق است هم خائف را شامل می شود، و هم غیر خائف را، و خواننده عزیز توجه فرمود که جمله ای که دلالت دارد بر تشریع حکم تمتع جمله:"

ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكَنْ أَهْلُهُ حاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..." است، نه جمله:

"فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ ..."، تا در معنای آن قید ترس را هم از پیش خود اضافه نموده بگویند: یعنی هر کس از ترس، حج خود را مبدل به عمره کرد، قربانی کند و معلوم است که جمله اول میان اهل مکه و سایر مسلمانان فرق گذاشته، و حج تمتع را مخصوص سایر مسلمانان دانسته، و سخنی از فرق میان خائف و غیر خائف به میان نیاورده.

علاوه بر اینکه تمامی روایات تصریح دارد بر اینکه رسول خدا ص حج خود را بصورت تمتع آورد، و دو احرام بست یکی برای عمره و دیگری برای حج.

۶- و اما این استدلال که گفته اند: تمتع مختص به اصحاب رسول خدا ص بوده و شامل حال سایر مسلمین نیست (نقل از دو روایت الدر المنثور از ابی ذر)، اگر منظور از آن، همان استدلال عثمان و ابن زبیر باشد که جوابش را دادیم، و اگر مراد این باشد

---

(۱) الـــــــدر المنثـــــــور ج ۱ ص ۲۱۶

که حکم تمتع خاص اصحاب رسول خدا ص است، و شامل دیگران نمی شود، سخنی است باطل به دلیل اینکه آیه شریفه مطلق است و می فرماید: (این حکم برای هر کسی است که اهل مسجد الحرام نباشد ...) چه صحابی و چه غیر صحابی.

علاوه بر اینکه اگر حکم تمتع مخصوص اصحاب رسول خدا ص و یاران آن جناب بود چرا عمر و عثمان و ابن زبیر و ابی موسی و معاویه (و به روایتی ابی بکر) آن را ترک کردند با اینکه از صحابه آن جناب بودند.

[امتثال دستورات رسول اللّه (ص)

واجب است، احکام خدا نسخ ناشدنی است و والی حق ندارد احکام خدا و رسول (ص) را تغییر دهد]

۷- و اما اینکه استدلال کردند، به مساله ولایت، و اینکه عمر در نهی از تمتع از حق ولایت خودش استفاده کرد، چون خدای تعالی در آیه شریفه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" «۱» اطاعت اولی الامر را هم مانند اطاعت خدا و رسول واجب کرده استدلال درستی نیست، برای اینکه ولایتی که آیه شریفه آن را حق أولی الامر (هر که هست) قرار داده، شامل این مورد نمی شود (چون أولی الامر حق ندارد احکام خدا را زیر و رو کند) توضیح اینکه آیات بسیار زیادی دلالت دارد بر اینکه اتباع و پیروی آنچه به رسول خدا ص نازل شده واجب است، مانند آیه شریفه:" اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ" «۲».

و معلوم است که هر حکمی که رسول خدا ص تشریع کند به اذن خدا می کند، هم چنان که آیه شریفه:" وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" «۳» و آیه شریفه:" ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" «۴». و معلوم است که منظور از عبارت (آنچه رسول برایتان آورده) به قرینه جمله:" وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ" این است که هر چه که رسول شما را بدان امر کرده، در نتیجه به حکم آیه: نامبرده باید آنچه را که رسول واجب کرده امتثال کرد، و از هر چه که نهی کرده منتهی شد، و همچنین از هر حکمی که کرده و هر قضایی که رانده، چنان که در باره حکم فرموده:" وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأَولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ" «۵» و در آیه ای دیگر فرموده:

" فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" «۶» و در جایی دیگر فرموده:" فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ" «۷».

---

(۱) اطاعت کنید خدا را و اطاعت کنید رسول خدا و اولی الامر خود را." سوره نساء آیه ۵۴"

(۲) پیروی کنید آنچه را که از ناحیه پروردگارتان بر شما نازل شده." سوره اعراف آیه ۲"

(۳) آنچه را که خدا و رسولش تحریم کرده حرام نمی دانند." سوره توبه آیه ۲۹"

(۴) آنچه رسول برایتان می آورد بگیرید، و از هر چه نهیتان می کند دست بردارید." سوره حشر آیه ۷"

(۵) کسانی که حکم نمی کنند به آنچه خدا نازل کرده ستمکارانند." سوره مائده آیه ۴۸"

(۶) ایشان تبه کارانند." سوره مائده آیه ۵۰"

(۷) ایشـــــــــــــان کافراننـــــــــــــــــد." ســـــــــــــــوره مائـــــــــــــــده آیـــــــــــــــه ۴۷"

و در مورد قضـا فرموده:" وَ ما کـانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً" «۱».

و نیز فرموده:" وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ مـا یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ" «۲» و ما می دانیم که مراد از اختیار در این آیه قضا و تشـریع و یا حد اقل اعم از آن و از غیر آن است، و شامل آن نیز می شود.

و قرآن کریم تصـریح کرده به اینکه کتـابی است نسـخ ناشـدنی، و احکامش به همان حال که هست تا قیامت خواهـد مانـد، و فرموده:" وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ" «۳».

و این آیه مطلق است، و به اطلاقش شامل بطلان به وسیله نسخ نیز می شود، پس به حکم این آیه

آنچه که خـدا و رسولش تشـریع کرده انـد، و هر قضـایی که رانـده انـد، پیرویش بر فرد فرد امت واجب است، خواه اولی الامر باشد یا نه.

از اینجـا روشن می شـود که جمله:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" حق اطـاعتی که برای أولی الامر قرار می دهـد، اطاعت در غیر احکام است، پس به حکم هر دو آیه، أولی الامر و سایر افراد امت در اینکه نمی توانند احکام خدا را زیر و رو کنند یکسانند. بلکه حفظ احکام خدا و رسول بر أولی الامر واجب تر است، و اصولا أولی الامر کسانی هسـتند که احکام خـدا به دسـتشان امانت سپرده شـده، باشـد در حفظ آن بکوشـند پس حق اطاعتی که برای أولی الامر قرار داده اطاعت اوامر و نواهی و دسـتوراتی است که أولی الامر به منظور صـلاح و اصـلاح امت می دهنـد البته بـا حفظ و رعایت حکمی که خـدا در خصوص آن واقعه و آن دستور دارد.

ماننـد تصـمیم هایی که افراد عادی برای خود می گیرند، مثلا با اینکه خوردن و نخوردن فلان غذا برایش حلال است، تصـمیم می گیرد بخورد، و یا نخورد (حاکم نیز گاهی صـلاح می داند که مردم هفته ای دو بار گوشت بخورند)، و یا با اینکه خرید و فروش برای افراد جایز

---

(۱) هیـچ مرد مـؤمن و زن مؤمنه را نمی رسـد بعـد از آنکه خـدا و رسولش در مسـاله ای قضـایی رانـده باشـند بـاز هم خود را صاحب اختیار بداند و هر کس خدا و رسول او را نافرمانی کند به ضلالتی روشن گمراه گشته است." سوره احزاب آیه ۳۶"

(۲) و پروردگارت هر چه بخواهد خلق می کند، و هر چه بخواهد اختیار می نماید، اما ایشان را

نمی رسد که خود را صاحب اختیار بدانند." سوره قصص آیه ۶۸"

(۳) و اینکه قرآن کتابی است شکست ناپذیر، باطل و بطلان در او راه ندارد، نه در عصر نزولش، و نه بعد از آن، نازل شده ای است از ناحیه خدای حکیم ستوده." سوره فصلت آیه ۴۲"

است فردی تصمیم می گیرد این کار را بکند، و یا تصمیم می گیرد نکند، (حاکم نیز گاهی صلاح می داند مردم از بیع و شرا اعتصاب کنند، و یا آن را توسعه دهند).

و یا با اینکه بر فرد فرد جایز است وقتی کسی در ملك او با او نزاع می کند به حاکم شرع مراجعه کند، و هم جایز است از دفاع صرفنظر کند، أولی الامر نیز گاهی مصلحت می داند که از حقی صرفنظر کند، و گاهی صلاح را در این می داند که آن را احقاق نماید.

پس در همه این مثالها فرد عادی و یا أولی الامر صلاح خود را در فعلی و یا ترک فعلی می داند، و حکم خدا به حال خود باقی است.

و هم چنان که یک فرد نمی تواند شراب بنوشد و ربا بخورد، و مال دیگران را غصب نموده ملکیت دیگران را ابطال کند، هر چند که صلاح خود را در اینگونه کارها بداند، أولی الامر نیز نمی تواند به منظور صلاح کار خود احکام خدا را زیر و رو کند، چون این عمل مزاحم با حکم خدای تعالی است، آری أولی الامر می تواند در پاره ای اوقات از حدود و ثغور کشور اسلامی دفاع کند، و در وقت دیگر از دفاع چشم بپوشد، و در هر دو حال رعایت مصلحت عامه و امت را بکند، و یا دستور

اعتصاب عمومی، و یا انفاق عمومی، و یا دستورات دیگری نظیر آن بدهد.

و سخن کوتاه آنکه آنچه یک فرد عادی از مسلمانان می تواند انجام دهد، و بر حسب صلاح شخص خودش و با رعایت حفظ حکم خدای سبحان آن کار را بکند، و یا در آن چیز تصرف نماید، ولی امری که از قبل رسول خدا ص بر امت او ولایت یافته، نیز می تواند آن کار را بکند، و در آن چیز تصرف نماید، تنها فرق میان یک فرد عادی و یک ولی امر با اینکه هر دو مامورند بر حکم خدا تحفظ داشته باشند، این است که یک فرد عادی در آنچه می کند صلاح شخص خود را در نظر دارد، و یک ولی امر آنچه می کند به صلاح حال امت می کند.

و گرنه اگر جایز بود که ولی مسلمین در احکام شرعی دست بیندازد، هر جا صلاح دید آن را بردارد، و هر جا صلاح دید که حکم دیگری وضع و تشریع کند، در این چهارده قرن یک حکم از احکام دینی باقی نمی ماند، هر ولی امری که می آمد چند تا از احکام را بر می داشت، و فاتحه اسلام خوانده می شد، و اصولا دیگر معنا نداشت بفرمایند احکام الهی تا روز قیامت باقی است.

حال آنچه را گفته شد با مساله تمتع که مورد بحث بود تطبیق داده می گوئیم: چه فرق است بین اینکه گوینده ای بگوید: حکم تمتع و بهره مندی از طیبات زندگی با هیات عبادات و نسک نمی سازد، و چون نمی سازد شخص ناسک باید این تمتع را ترک کند، و بین اینکه

گوینده بگوید مباح بودن برده گیری با وضع دنیای فعلی سازگار نیست،

چون دنیای متمدن امروز همه حکم می کنند به حریت عموم افراد بشر، پس باید حکم اباحه برده گیری که از احکام اسلام است برداشته شود، و یا اینکه بگوید اجرای احکام حدود به درد چهارده قرن قبل می خورد، و اما امروز بشر متمدن نمی تواند آن را هضم کند، و قوانین جاریه بین المللی هم آن را قبول نمی کند، پس باید تعطیل شود.

این بیانی که ما کردیم از پاره ای روایات وارده در همین باب فهمیده می شود مانند روایت الدر المنثور که می گوید: اسحاق بن راعویه در مسند خود، و احمد از حسن روایت آورده اند که عمر بن خطاب تصمیم گرفت مردم را از متعه حج منع کند، ابی بن کعب برخاست، و گفت تو این اختیار را نداری، چون متعه حج حکمی است که قرآن بر آن نازل شده، و ما خود با رسول خدا ص عمره تمتع به جای آوردیم، عمر چون این بشنید از تصمیم خود تنزل کرد. «۱»

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶

[سوره البقره (۲): آیات ۲۰۴ تا ۲۰۷]

ترجمه آیات و پاره ای از مردم، منافق و سالوسند که وقتی سخن از دین و صلاح و اصلاح می کنند تو را به شگفت می آورند و خدا را گواه می گیرند که آنچه می گویند مطابق آن چیزی است که در دل دارند و حال آنکه سرسخت ترین دشمنان دین و حقند (۲۰۴).

(به شهادت اینکه) وقتی بر می گردند (و یا وقتی به ولایت و ریاستی می رسند) با تمام نیرو در گستردن فساد در زمین می کوشند و به مال و جانها دست می اندازند با اینکه خدا فساد را دوست نمی دارد (۲۰۵).

و وقتی به ایشان گفته می شود از خدا بترس دستخوش

تنها درمان دردشان جهنم است که بد قرارگاهی است (۲۰۶).

و بعضی دیگرند که جان خود را در برابر خوشنودی های خدا می فروشند و خدا نسبت به بندگان رؤوف است (۲۰۷).

بیان آیات [تقسیم مردم از نظر صفات و ذکر احوال و خصائص منافق

این آیات مشتمل بر تقسیمی دیگر است یعنی مردم را از حیث نتایج صفاتشان تقسیم می کند، هم چنان که آیات قبلی یعنی از آیه:" فَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ رَبَّنا آتِنا ..." به بعد مردم را از حیث اصل صفاتشان تقسیم می کرد، که یا طالب دنیایند، و یا طالب آخرت، و آیات مورد بحث از حیث نتیجه دنیاطلبی و عقبی طلبی که در اولی نفاق و در دومی خلوص در ایمان است تقسیم می کند، و تناسب این آیات با مساله حج تمتع بر کسی پوشیده نیست.

" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا ..."

کلمه اعجاب به معنای خرسند کردن است، و جمله:" فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا" متعلق است به جمله: (یعجبک) و معنای مجموع آیه چنین می شود: (خرسندی و مسرت در دنیا از این جهت که دنیاست و نوعی زندگی است منشاش ظاهربینی و حکم کردن بر طبق ظاهر است، و اما باطن و سریره در زیر پرده و پشت حجاب نهان است، انسان تا زمانی که بستگی و تعلق به حیات دنیا دارد، نمی تواند حقایق پشت پرده را ببیند و درک کند، مگر اینکه از طریق تفکر در آثار مختصری از امر باطن را کشف کند و بهمین مناسبت است که دنبالش فرموده:" وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ ..."، و

معنای مجموع کلام این است که بعضی از مردمند که وقتی با تو سخن می گویند، طوری وانمود می کنند که افرادی حق پرستند، جانب حق را رعایت می کنند، و به صلاح خلق عنایت دارند، و پیشرفت دین و امت را می خواهند، در حالی که دشمن ترین مردم نسبت به حقند، و دشمنیشان با حق از هر دشمن دیگر شدیدتر است.

و کلمه (الد) أفعل تفضیل از ماده (ل- د- د) است، لد، و لدود، هر دو به معنای شدت خصومت است.

و کلمه خصام جمع خصم است، مانند صعب که جمعش صعاب و کعب که جمعش کعاب است.

بعضی هم گفته اند: خصام مصدر است: و جمله ألد الخصام به معنای اشد خصومه می باشد.

" وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها ..."

کلمه تولی به معنای دارای ولایت و سلطنت شدن و تملک آن است، و مؤید این معنا

جمله" أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ" گرفتار غروری می شود که گناه در دل ایجاد می کند در آیه بعدی است، که می فهماند عزتی که دچارش شده به خاطر گناهانی بوده که مرتکب شده، و قلب مخالف با زبانش را، بیمار کرده است.

و سعی به معنای عمل و هم به معنای سرعت در راه رفتن است، در نتیجه معنای آیه چنین است، که این منافق شدید الخصومه وقتی دستش برسد، و دارای قدرتی شود و ریاستی به دست آرد، سعی می کند فساد را در زمین بگستراند و ممکن است کلمه (تولی) به معنای اعراض از روبرو شدن، و گفتگو کردن باشد و معنا چنین باشد که چون از نزد تو بیرون می شود، وضعش غیر آن وضعی می شود که در حضور تو داشت، در حضور تو

دم از صلاح و اصلاح و خیر می زد، و می گفت در این راه سعی خواهد کرد، ولی چون بیرون می شود در راه فساد و افساد سعی می کند.

" وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ " از ظاهر این عبارت بر می آید که می خواهد جمله قبلی یعنی فساد در زمین را بیان کند، و بفرماید فساد و افسادش به این است که حرث و نسل را نابود کند، و اگر نابود کردن حرث و نسل را بیان فساد قرار داده برای این است که قوام نوع انسانی در بقای حیاتش به غذا و تولید مثل است اگر غذا نخورد می میرد، و اگر تولید مثل نکند نسلش قطع می شود، و انسان در تامین غذایش به حرث یعنی زراعت نیازمند است چون غذای او یا حیوانی است و یا نباتی، و حیوان هم در زندگی و نموش به نبات نیازمند است پس حرث که همان نبات باشد اصل در زندگی بشر است، و بدین جهت فساد در زمین را با اهلاک حرث و نسل بیان کرد، پس معنای این آیه این شد: که او از راه نابود کردن حرث و نسل در زمین فساد می انگیزد، و در نابودی انسان می کوشد.

" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ " مراد از فساد، فساد تکوینی و آنچه در گردش زمان فاسد می شود نیست چون پاره ای از فسادها هست که دست کسی در آن دخالت ندارد عالم عالم کون و فساد، و نشاه تنازع در بقا است، هیچ موجودی پدید نمی آید، مگر بعد از آنکه موجودی دیگر تباه می شود، و هیچ جانداری متحقق نمی شود، مگر بعد از آنکه جاندارانی بمیرند و این کون و فساد و حیات

و موت در این موجودات طبیعی، و در این نشاه طبیعت زنجیروار و از پشت سرهم قرار دارند، و این مستند به خود خدای تعالی است، و حاشا بر خدا که چیزی را که خودش مقدر فرموده مبغوض بدارد.

بلکـــه مراد از ایـــن فســـاد، فسادهـــای تشـــریعی اســـت، یعنی آن فســـادی کـــه دســـت بشـــر پـــدید

می آورد، آری خدای عز و جل آنچه از دین که تشریع کرد به منظور اصلاح اعمال بندگان بوده، تا با عمل صالح روزمره و تمرین مستمر، ملکات فاضله را در نفوس آنان پدید آورد، و اختلافشان را اصلاح کند، و در نتیجه حال انسانیت و جامعه بشریت حالی معتدل شود، در این هنگام است که زندگیشان هم در دنیا و هم در آخرت عین سعادت می شود، که به زودی در تفسیر آیه" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" بیانش خواهد آمد ان شاء اللَّه تعالی.

و آن کسی که در آیه اول فرمود ظاهر قولش با باطن قلبش مخالف است، وقتی در زمین سعی به فساد می کند، به نحوی نمی کند که ظاهر آن فساد باشد، بلکه به شکلی انجام می دهد که ظاهرش اصلاح باشد، یعنی کلمات را از جای خود تحریف می کند، و حکم خدا را از آنچه که هست تغییر می دهد، و در تعالیم دینی دخل و تصرف می کند، تصرفی که منجر به فساد اخلاق و اختلاف کلمه شود، و معلوم است که در فساد اخلاق و اختلاف کلمه مرگ دین و فنای انسانیت و فساد دنیا حتمی است.

آنچه که در این آیات آمده، مورد تصدیق تاریخ قرار گرفته، چون مردانی در امت اسلام آمدند، و بر دوش این امت سوار شده،

در امر دین و دنیا تصرفاتی کردند که نتیجه مستقیمش و بال برای دین، و انحطاط برای مسلمین، و اختلاف در امت بود و کار دین را به جایی کشانید که بازیچه دست هر بازیگر شد، و انسانیت امت لقمه، هر چپاولگر گردید، و نتیجه این سعی و خودکامگیها فساد زمین شد، اولا بخاطر نابود شدن دین، و ثانیا به خاطر هلاک انسانیت و بهمین جهت است که می بینیم در بعضی از روایات هلاکت حرث و نسل به هلاکت دین و انسانیت تفسیر شده که ان شاء اللّٰه روایاتش خواهد آمد.

" وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ" مفاد کلمه عزت معروف است و معنای کلمه" مهاد" فرش و هر گستردنی است، و از ظاهر کلام بر می آید که کلمه (بالاثم) متعلق است به" العزه" معنای آیه این است: او وقتی مامور به تقوا می شود و کسی نصیحتش می کند که از خدا بترس، در اثر آن عزتی که با اثم و نفاق کسب کرده، و دل خود را بیمار ساخته، دچار نخوت و غرور می شود.

بی خبر از اینکه عزت مطلق (که در تحت تاثیر هیچ عاملی از بین نرود) تنها از ناحیه خدای سبحان است، هم چنان که فرموده:" تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ، وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ" «۱» و نیز فرموده:

---

(۱) تو هر که رای بخواهی عزت می دهی، و هر که رای بخواهی ذلیل می کنی." سوره آل عمران، آیه ۲۶"

" وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ" «۱» و نیز فرموده:" أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" «۲».

و حاشا بر خدای تعالی اینکه چیزی

را که مخصوص خود او است، و تنها او به بندگان می دهد به بنده ای بدهد، و باعث گناه و شر او گردد، پس معلوم می شود عزت مورد بحث در این آیه عزت خدایی نیست، بلکه اصلا عزت نیست، بلکه غروری است که اشخاص جاهل و ظاهر بین آن را عزت می پندارند.

و از اینجا این معنا روشن می شود که جمله (بالاثم) متعلق به جمله: (أخذته ...)

نیست، تا در نتیجه حرف (با) در آن باء تعدیه، و معنا چنین باشد: (عزت او را وادار به گناه و به این می کند که امر به تقوا را به عکس العملی ناخوشایند پاسخ دهد) و یا باء سببیت و معنا چنین باشد: (عزت و مناعت، به سبب اثم و گناه در او پیدا شد که مرتکب گردید).

چرا با تعدیه و سببیت نیست؟ برای اینکه مستلزم آن است که در این دو صورت خدای تعالی حالت نفسانی آن مغرور را عزت دانسته باشد، و عزت بودن این رذیله را امضاء فرموده باشد، در حالی که گفتیم: این حالت درونی که مورد بحث است، عزت حقیقی نیست، و اما اگر کلمه (بالاثم) را متعلق به" العزه" بدانیم، همانطور که دانستیم، دیگر این اشکال وارد نمی شود، چون آن حالت درونی را عزت ندانسته، بلکه عزت باثم شمرده است.

و اما اینکه در سوره ص آیه دوم فرموده:" بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ" «۳».

این تعبیر از باب نام گذاری و امضا نیست، و در این آیه حالت کفر و طغیان کفار را عزت نامیده، و عزت بودن آن را امضا نفرموده، چون کلمه

عزت را نکره آورده، و آیه را با جمله: (کَمْ أَهْلَکْنا) ختم نموده تا بفهماند عزت نامبرده عزتی صوری و ناپایدار بوده، نه عزت اصلی که به هیچ وجه از بین رفتنی نیست.

[دسته ای دیگر از مردم (در مقابل منافق)]

" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ ..."

این آیه در مقابل آیه اول از آیات مورد بحث است، که آنجا هم می فرمود: (وَ مِنَ النَّاسِ)

---

(۱) عزت مخصوص خدا و رسول و مؤمنین است." سوره منافقون آیه ۸۰"

(۲) چگونه عزت را از پیش خود می خواهند، و جستجو می کنند؟ با اینکه عزت همه اش از خداست.

" سوره نساء آیه ۱۳۸"

(۳) بلکه آنها که کافر شدند در عزت و شقاق و دشمنی هستند، و ما چه بسا از امتهای قبل از ایشان را هلاک کردیم و در حین هلاکت فریاد برآوردند، ولی دیگر هنگام فریاد نبود، و فرصت فراری نمانده بود.

" سوره ص آیه ۲"

، و از این مقابله فهمیده می شود که وصف در این جمله نیز در مقابل وصف آن جمله است یعنی همانطور که مراد از جمله:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ" بیان این معنا است که در آن عصر و آن ایام مردی وجود داشته که به گناهان خود افتخار می کرده، و عزت می فروخته، و از خودش خوشش می آمده، و به ظاهر دم از صلاح می زده، در حالی که در دل نقشه دشمنی می کشیده، مردی بوده که از رفتارش چیزی جز فساد و هلاک عاید دین و انسانیت نمی شده.

همچنین از جمله:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ..."، نیز فهمیده می شود در آن روز مردی وجود داشته که جز به پروردگار خود

نمی بالیده، و جز به دست آوردن رضای خدای تعالی هیچ هدفی را دنبال نمی کرده، مردی بوده که رفتارش امر دین و دنیا را اصلاح می کرده، و به وسیله او حق احقاق می شده، و عیش انسانها پاکیزه می شده، و بشر از برکات اسلام برخوردار می شد.

بـا این بیـان ارتباط ذیل آیه با صـدر آن به خوبی روشن می گردد، و معلوم می شود که چرا در ذیل آیه فرموده:" وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبـادِ، خـدا نسبت به بنـدگان رؤوف است"؟ چون وجود چنین فردی در میـان انسانها خود رأفتی است از خـدای سـبحان به بندگانش آری اگر مردانی دارای این صـفات بین مردم و در مقابل آن دسته دیگر از مردان منافق و مفسده جو وجود نداشتند، ارکان دین منهدم می شد، و در بنای صلاح رشاد سنگی روی سنگ قرار نمی گرفت.

اما خدای تعالی همواره آن باطل ها را به وسـیله این حق ها از بین برده، و افساد دشمنان دین را به وسیله اصلاح اولیااش تلافی و تـدارک می کنـد، هم چنـان که خـودش فرمـوده:" وَ لَوْ لا ـ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَ ـهُمْ بِبَعْضٍ لَهُـدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَـلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً" «۱»، و نیز فرموده: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ) «۲».

پس فسادی که در دین و دنیا راه پیدا می کند، از ناحیه عده ای از افراد است که جز خودپرستی هوای دیگری بر سر ندارند، و این فساد و شکافی که اینان در دین ایجاد می کنند جز باصلاح و اصلاح آن دسته دیگر که خود را به خدای سبحان فروخته و در دل جز به پروردگار خود نمی اندیشند پر نمی شود، و زمین و زمینیان

به صلاح نمی گرایند، و خدای تعالی این معامله سودمند خود را در آیه شریفه:

---

(۱) و اگر نبود که خدای تعالی شر بعضی از مردم رای به وسیله بعضی دیگر دفع می کرد، هر آینه نه صومعه ای به جای می ماند و نه کلیسا و نه مساجدی که نام خدا در آنها زیاد برده می شود." سوره حج آیه ۴۰"

(۲) اگر اینان به اسلام کفر بورزند باکی نیست چون ما مردمی رای برانگیخته ایم، که هرگز به آن کفر نمی ورزند." سوره انعام آیه ۸۹" ________________ صفحه ی ۱۴۸

" إِنَّ اللَّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ، یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ، وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ، وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ" «۱» و این موضوع در آیات دیگری نیز خاطرنشان گردیده است.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در باره شان نزول آیات یاد شده)]

در الدر المنثور از" سدی" روایت آورده در تفسیر آیه" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ ..."

گفته است: این آیه در باره أخنس بن شریق ثقفی، هم پیمان بنی زهره نازل شد، که وی در مدینه به خدمت رسول خدا ص رسید، و عرضه داشت: آمده ام تا اسلام بیاورم، و خدا می داند که من در دعویم راستگویم، رسول خدا ص خوشش آمد، و بهمین جهت خدای تعالی فرمود:" وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ".

أخنس از حضور رسول خدا ص بیرون شد و به زراعتی از مسلمانان و شترانی از ایشان برخورد زراعت را آتش زد، و شتران را پی کرد، و بدین جهت خدای سبحان فرمود:" وَ إِذا تَوَلَّی سَعی فِی الْأَرْضِ ..." «۲».

و

در مجمع از ابن عباس نقل کرده که گفت: این آیات سه گانه در باره همه ریاکاران نازل شده، که در ظاهر چیزهایی را اظهار می کنند که خلاف باطنشان است و صاحب مجمع اضافه کرده که این معنا از امام صادق(ع) روایت شده. «۳»

مؤلف: و لیکن این روایت با ظاهر آیات منطبق نیست.

و در بعضی از روایات ائمه اهل بیت(ع) آمده: که آیات نازله در باره دشمنان ایشان نازل شده است.

و در مجمع از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل جمله:

---

(۱) خداوند از مؤمنین جان و مالشان رای خریده در مقابل اینکه بهشت از آن آنان باشد، و این مؤمنین در راه خدا جهاد می کنند می کشند و کشته می شوند، و این وعده ای است که وفای به آن حق است، و عده ای است که هم در تورات آمده، و هم در انجیل، و هم در قرآن و چه کسی باوفاتر به عهد است از خدا، پس شما مؤمنین رای بشارت باد به این فروشی که خریدارتان در آن خداست." سوره توبه آیه ۱۱۲"

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۳۸

(۳) مجمع البیان ج ۲ ص ۳۰۰

" وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ " فرموده: مراد از حرث در اینجا دین، و مراد از نسل انسان است. «۱»

مؤلف: بیان این روایت گذشت و این نیز روایت شده که مراد از حرث ذریه و زراعت هر دو است، و به هر حال مساله تطبیق آیه بر مصداق امری است آسان. «۲»

و در امالی شیخ از علی بن الحسین(ع) روایت آمده که در ذیل جمله:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ..."، فرموده: این جمله در باره علی(ع) نازل

شده، که در شب هجرت در بستر رسول خدا ص خوابید. «۳»

مؤلف: روایات از طرق شیعه و سنی بسیار آمده که آیه نامبرده در باره شب فراش نازل شده، که تفسیر برهان به پنج طریق آن را از ثعلبی و دیگران نقل کرده است. «۴»

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از صهیب روایت کرده که گفت: وقتی می خواستم از مکه به سوی رسول خدا ص هجرت کنم قریش به من گفتند ای صهیب تو آن روز که به شهر ما آمدی دست خالی بودی، و حال که می خواهی کوچ کنی اموالت را هم می بری و این به خدا سوگند ممکن نیست، و هرگز نمی گذاریم آنها را با خود ببری، من به ایشان گفتم: آیا اگر اموالم را به شما واگذار کنم دست از من بر می دارید؟

گفتند: بله به ناچار اموالم را به طرفشان پرتاب کردم و آزاد شدم، و از مکه بیرون آمده به مدینه رسیدم، این خبر به رسول خدا ص رسید، دو بار، فرمود: صهیب در معامله اش سود برد. «۵»

مؤلف: در المنثور این قصه را به چند طریق دیگر روایت کرده، که در بعضی از آنها آمده: آیه" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي ..." نیز در این قصه نازل شده، و در بعضی دیگر آمده آیه نامبرده در باره ابی ذر و صهیب نازل شده که هر دو جان خود را با مال خود خریدند، ولی ما در سابق هم گفتیم که آیه شریفه با این احتمال که شراء به معنای خریدن باشد نمی سازد، (بلکه شراء که در لغت هم به معنای خریدن است و هم فروختن. در آیه شریفه به

معنای فروختن است، و تنها با معامله علی(ع) در لیله المبیت قابل انطباق است).

و در مجمع روایتی از علی(ع) نقل کرده که فرمود: مراد از این آیه کسی است که به خاطر امر به معروف و نهی از منکر کشته شود. «۶»

مؤلف: این بیان عموم آیه شریفه است پس منافات ندارد که شان نزول خاصی داشته باشد.

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۳۰۰

(۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۳۰۰

(۳) امالی شیخ طوسی ص ۱۸۵ طبع قدیم (۴) تفسیر برهان ج ۱ ص ۲۰۶، ۲۰۷

(۵) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۳۹

(۶) مجمع البیان ج ۲ ص ۳۰۱

[سوره البقره (۲): آیات ۲۰۸ تا ۲۱۰]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید بدون هیچ اختلافی همگی تسلیم خدا شوید و زنهار گامهای شیطان را پیروی مکنید که او برای شما دشمنی آشکار است (۲۰۸).

پس اگر بعد از این همه آیات روشن که برایتان آمد داخل در سلم نگردید و باز هم پیروی گامهای شیطان کنید بدانید که خدا غالبی شکست ناپذیر و حکیمی است که هر حکمی در باره شما براند به مقتضای حکمت می راند (۲۰۹).

(راستی حرف حسابی اینان چیست) آیا انتظار این را دارند که خدا و ملائکه بر ابرها سوار شده نزد آنان بیایند (یعنی عذاب خدا به وسیله ابرهای ویرانگر بیاید) و تکلیفشان یکسره شود؟ با اینکه سرنوشت ها معین شده و بازگشت امور همه به خدای تعالی است (۲۱۰).

بیان آیات این آیات یعنی از جمله یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تا جمله:" أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" هفت آیه کامل است، که راه تحفظ و نگهداری وحدت دینی در جامعه انسانی را بیان می کند،

و آن این است که مسلمانان داخل در سلم شوند، و تنها آن سخنانی که قرآن تجویز کرده بگویند، و آن طریقه عملی را که قرآن نشان داده پیش گیرند، که وحدت دینی از بین نمی رود، و سعادت دو سرای انسانها رخت برنمی بندد، و هلاکت به سراغ هیچ قومی نمی رود، مگر به خاطر خارج شدن از سلم، و تصرف در آیات خدا، و جابجا کردن آنها، که در امت بنی اسرائیل و امتهای گذشته دیگر دیده شد، و به زودی نظیر آن هم در این امت جریان خواهد یافت. ولی خدای تعالی این امت را وعده نصرت داده و فرموده:" أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ".

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" کلمات سلم و اسلام و تسلیم هر سه به یک معنا است: و کلمه (کافه- همگی) مانند کلمه جمیعا تاکید را افاده می کند و چون خطاب به مؤمنین بود و مؤمنین مامور شده اند همگی داخل در سلم شوند پس در نتیجه امر در آیه مربوط به همگی و به یک یک افراد جامعه است، هم بر یک یک افراد واجب است و هم بر جمیع که در دین خدا چون و چرا نکنند، و تسلیم امر خدا و رسول او گردند.

و نیز از آنجایی که خطاب به خصوص مؤمنین شده، آن سلمی هم که به سویش دعوت کرده به معنای تسلیم در برابر خدا و رسول شدن است، و امری است متعلق به مجموع امت. و به فرد فرد آنان، پس هم بر یک یک مؤمنین واجب است. و هم بر مجموع آنان.

[معنای" سلم" که بدان امر شده و مراد از" گام های

شیطان" که از آن زنهار داده شده است

پس سلمی که بدان دعوت شده اند عبارت شد از تسلیم شدن برای خدا، بعد از ایمان به او. پس بر مؤمنین واجب است امر را تسلیم خدا کنند، و برای خود صلاح دید و استبداد برأی قائل نباشند و به غیر آن طریقی که خدا و رسول بیان کرده اند طریقی دیگر اتخاذ ننمایند، که هیچ قومی هلاك نشد مگر به خاطر همین که راه خدا را رها کرده، راه هوای نفس را پیمودند، راهی که هیچ دلیلی از ناحیه خدا بر آن نداشتند، و نیز حق حیات و سعادت جدی و حقیقی از هیچ قومی سلب نشد مگر به خاطر اینکه در اثر پیروی هوای نفس ایجاد اختلاف کردند.

از اینجا روشن می گردد که مراد از پیروی خطوات شیطان، پیروی او در تمامی دعوت های او به باطل نیست، بلکه منظور پیروی او است در دعوتهایی که به عنوان دین

می کند، و باطلی را که اجنبی از دین است زینت داده و در لفافه زیبای دین می پیچد، و نام دین بر آن می گذارد، و انسانهای جاهل هم بدون دلیل آن را می پذیرند، و علامت شیطانی بودن آن این است که خدا و رسول در ضمن تعالیم دینی خود نامی از آن نبرده باشند.

و از خصوصیات سیاق کلام و قیود آن این معنا نیز استفاده می شود، که خطوات شیطان تنها آن گامهایی از شیطان است، که در طریقه و روش پیروی شود. و اگر فرض کنیم که این پیروی کننده مؤمن باشد- که طریقه او همان طریقه ایمان است لا جرم طریقه چنین مؤمنی طریقه شیطانی در ایمان

است، و وقتى بر هر مؤمنى دخول در سلم واجب باشد، قهرا هر طريقى كه بدون سلم طى كند خطوات شيطان و پيروى از آن پيروى از خطوات شيطان خواهد بود.

پس اين آيه شريفه نظير آيه:" يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً، وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ، وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ" «۱» خواهد بود.

و نيز نظير آيه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ" «۲».

و باز نظير آيه:" كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ: إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" «۳» مى باشد و فرق ميان اين آيات و آيه مورد بحث اين است كه در آيه مورد بحث به خاطر كلمه (كافه) دعوت متوجه به جماعت شده، و در آيات نامبرده اين خصوصيت، نيست پس آيه مورد بحث در معناى آيه:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۴» و آيه:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً، فَاتَّبِعُوهُ، وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" «۵» است، كه خطاب متوجه جامعه اسلام و مجموعه افراد شده.

---

(۱) هان اى مردم از آنچه در زمين حلال و طيب است بخوريد، و گامهاى شيطان را پيروى مكنيد كه او براى شما دشمنى است آشكار، او تنها شما را به بدى و فحشا مى خواند و به اين دستور مى دهد كه به خدا چيزهايى را نسبت دهيد كه علمى بدان نداريد، (به تفسير اين آيه مراجعه شود." سوره بقره آيه ۱۶۸"

(۲) اى كسانى كه ايمان آورده ايد گامهاى شيطان را پيروى مكنيد،

و هر کس گامهای شیطان را پیروی کند بداند که شیطان به فحشا و منکر امر می کند." سوره نور آیه ۲۱"

(۳) از آنچه خدا روزیتان کرده بخورید و گامهای شیطان را پیروی مکنید که او برای شما دشمنی است آشکار." سوره انعام آیه ۱۴۲"

(۴) سوره آل عمران آیه ۱۰۳

(۵) سوره انعام آیه ۱۵۳

و از آیه شریفه استفاده می شود که اسلام تمامی احکام و معارفی را که مورد حاجت بشر است و صلاح مردم را تامین می کند تکفل کرده است.

" فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ " کلمه (زللتم) از ماده (ز- ل- ل) است و زلت به معنای لغزش و اشتباه است، و معنای آیه این است که حال که دستور دادیم همگی داخل در سلم شوید، اگر نشدید و به خطا رفتید، با اینکه زلت همان پیروی خطوات شیطان بود- پس بدانید که خدا عزیز و مقتدری است که در کارش از هیچ کس شکست نمی خورد، و حکیمی است که در قضایی که در باره شما می راند هرگز از حکمت خارج نمی شود، آنچه حکم می کند بر طبق حکمت است، و بعد از آنکه حکم کرد خودش هم ضامن اجرای آن است اجرا می کند بدون اینکه کسی بتواند از اجرای آن جلوگیری کند." هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ" کلمه (ظلل) جمع (ظله) است که به معنای سایبان است، و ظاهر آیه این است که کلمه (ملائکه) عطف باشد بر کلمه (اللّه) و در این آیه شریفه التفاتی از خطاب (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) به غیبت (هَلْ يَنْظُرُونَ) به کار رفته، و تازه خطاب را متوجه رسول خدا

کرده، تا بفهماند از سخن گفتن با آنان اعراض دارد، چون حال آنان حال کسانی است که منتظر آمدن عذابی هستند که ما قضایش را رانده ایم، عذابی که مطابق پیروی خطوات شیطان باشد که آنان برای خود اختیار کرده اند، و در بین خود اختلاف و چند دستگی بوجود آوردند.

خلاصه منتظرند که عذاب خدا در ابرهایی سیاه بر آنان سایه افکند، و خدا قضای خود را از مسیری که خود آنان احتمالش را هم نمی دهند به کرسی بنشاند، و یا بگو حالشان حال کسی است که گمان می کنند خدا اعتنایی به شان آنان دارد، و از اینکه هلاك شوند پروا می کند،" وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ" و با اینکه بازگشت همه امور به خدا است، دیگر از حکم و قضای خدا هیچ مقری ندارند.

پس سیاق حکم می کند به اینکه جمله:" هَلْ يَنْظُرُونَ ..." تهدید و وعیدی باشد که در آیه قبلی وعده اش را داده، و فرموده بود:" فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

[خداوند متصف به صفات اجسام نیست و ظواهر برخی آیات باید به وسیله آیات محکمه قرآنی معنا بشود]

این را هم باید دانست که از ضروریات کتاب و سنت است که خدای سبحان متصف به صفت اجسام نیست، و با اوصاف ممکنات اوصافی که مستلزم حدوث و فقر و حاجت و نقص است متصف نمی گردد، هم چنان که فرموده:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ‌ءٌ" «۱» و نیز فرموده:

---

(۱) هیچ چیز چون او نیست." سوره شوری آیه ۱۱"

" وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ" «۱» و نیز فرموده:" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ‌ءٍ" «۲» و آیاتی دیگر نظیر اینها، آیات محکمی که متشابهات قرآن به وسیله آن آیات معنا

می شود.

پس هر چه از ظاهر آیات قرآن بر خلاف این آیات محکمه دیده شود مثلا صفات و افعالی را به خدا نسبت دهد، که متضمن حدوث است، باید به وسیله آیات محکم قرآن معنا شود، و معنایی از آنها گرفت که با صفات علیا و اسمای حسنای خدای تبارک و تعالی منافات نداشته باشد.

حال که این قاعده کلی را دانستی، می گوئیم: در قرآن هر جا نسبت آمدن و یا آوردن به خدا داد، مثلا فرمود:" وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا " «۳» و یا فرمود:" فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا " «۴».

و یا فرمود:" فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ " «۵» در همه اینها معنایی منظور است که با ساحت قدس خدای تعالی و تقدس منافات ندارد، مانند احاطه و امثال آن، و لو اینکه بگوئیم از باب مجاز اینگونه تعبیرات شده است و بنا بر این پس مراد از آوردن یا آمدن خدا در آیه مورد بحث همان احاطه به مردم برای راندن قضا در حق ایشان است.

علاوه بر اینکه ما در مواردی از کلام خدای تعالی می بینیم که وقتی می خواهد نسبتی از نسبتها و یا فعلی از افعال را از استقلال اسباب و وسائط سلب کند، گاهی آن نسبت و یا عمل را به خودش نسبت می دهد، و گاهی به امر خود نسبت می دهد، مثلا یک جا می فرماید:

" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ " «۶» و یک جا می فرماید:" يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ " «۷» و جایی دیگر می فرماید:

" تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا "«۸».

و خلاصه مساله جان گرفتن را یک بار به خودش نسبت می دهد، و یک بار به ملائکه،

---

(۱) تنها غنی بالذات خداست." سوره فاطر آیه ۱۵"

(۲) یگانه آفریننده هر

چیز خداست." سوره زمر آیه ۶۲"

(۳) سوره فجر آیه ۲۲"

(۴) خداوند از جایی که خود آنان احتمالش را هم نمی دادند به سویشان آمد." سوره حشر آیه ۲"

(۵) خدا بنیان آنان را از ریشه بیاورد." سوره نحل آیه ۲۶"

(۶) خدا جانها را می گیرد." سوره زمر آیه ۴۲"

(۷) جان شما را ملك الموت می گیرد." سوره سجده آیه ۱۱"

(۸) جان او را رسولان ما گرفتند." سوره انعام آیه ۶۱"

آن گاه در باره ملائکه می فرماید:" بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" «۱» و نیز یک جا می فرماید:" إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ" «۲» و نیز می فرماید:" فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ" «۳».

هم چنان که در باره آوردن عذاب در آیات مورد بحث فرموده:" أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ ...".

و در جایی دیگر فرموده:" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ" «۴».

و این خود باعث می شود که ما هر جا که اموری به خدا نسبت داده شده که با کبریایی خدا سازگار نیست بتوانیم کلمه (امر) را تقدیر گرفته، بگوئیم: منظور امر خدا است، نه خود خدا، مانند عبارت (جاءَ رَبُّكَ)، و عبارت (و یاتیهم اللّه)، و بگوئیم منظور (جاء امر ربک) و (یاتیهم امر اللّه) است.

[توجیهی لطیف تر و دقیق تر از ظواهری که افعال حدوثی را به خداوند نسبت می دهد]

این است آن توجیهی که بحث ساده پیرامون اینگونه نسبت ها دست می دهد، و همه مفسرین نیز آن را پذیرفته اند ولی تدبر در کلام خدای تعالی معنایی لطیف تر از این دست می دهد.

توضیح اینکه امثال آیه:" وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ" «۵» و آیه:" الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ" «۶» و آیه:" أَعْطى كُلَّ شَيْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى «۷» این

معنا را افاده می کنـد که خدای تعالی آنچه را که از خلقت و شؤون و اطوارش می دهد خودش واجد آن است، و آنچه را می دهد و به آن جود می ورزد قطره هایی است از اقیانوسی که نزد خود دارد.

هر چند که برای فهم ما از جهت انسی که به ماده و احکام جسمانیت دارد دشوار است که تصور کند چگونه می توان اینگونه امور را از قید ماده و اوصاف حدوث جدا و مجرد کرد، تا نسبت دادنش به خدا محذور نداشته باشد.

آری آنچه بـاعث می شود، آمـدن و آوردن و هر نسبت دیگری نظیر اینهـا را به خـدا نـدهیم، مسـاله نبودن نقص و حاجت در خداست، و اگر ما بتوانیم اینگونه نسبت ها را از معنای نقص و

---

(۱) ملائکه به امر او عمل می کنند." سوره انبیا آیه ۲۷"

(۲) پروردگار تو است که در میان آنان حکم می راند." سوره یونس آیه ۹۳"

(۳) و چون امر خدا بیاید در بین آنان قضا رانده می شود." سوره مؤمن آیه ۷۸"

(۴) آیا منتظر آنند که ملائکه نزدشان آید، و یا امر پروردگارت به سویشان بیاید." سوره نحل آیه ۳۳"

(۵) سوره فاطر آیه ۱۵

(۶) سوره ص آیه ۹

(۷) سـوره طه آیـه ۵۰

حاجت مجرد کنیم، نسـبت نامبرده بی اشـکال خواهد شد، بلکه باید گفت: چاره ای جز این تجرید نداریم، این معنا قابل انکار نیست که آنچه نام (چیز) بر آن صادق است از ناحیه خداست، پس باید بگوئیم: نسـبت هر چیز به خدا نسـبتی است که لایق به کبریایی و عظمت او باشد، (یعنی بگوئیم اگر همه اجسام از خداست نه به این معنا است که خود خدا هم جسم است، اگر

آثار اجسام از او است، نه به این معنا است که خود او هم این اثر را دارد، اگر می آید بطوری است که محتاج پا و بدن باشد).

چون عمل (آمدن) در میان موجودات جسمانی عبارت است از اینکه جسمی مسافتی را که بین آن و بین جسمی دیگر است با حرکت قطع کند، و به آن نزدیک شود، و اگر ما این خصوصیت مادیت را از عمل آمدن مجرد کنیم، و در نتیجه صرف نزدیکی و رفع فاصله و حائل میان دو چیز که غرض نهایی از آمدن است باقی بماند، چنین آمدنی را می توانیم به خدا نسبت دهیم، و بطور حقیقت هم نسبت دهیم، نه بطور مجاز، پس آمدن خدا به سراغ کفار به معنای برطرف شدن موانع میان قضای خدا و میان آنان است، و این خود یکی از حقایق قرآنی است که بحث های برهانی نمی تواند به آن دست یابد، مگر آنکه توأم با امعان و تدبر باشد، و پیچ و خم هایی که در این راه است پشت سر گذاشته بتواند اثبات کند که حقیقت هستی و وجود اصیل حقیقتی دارای شدت و ضعف است.

و به هر حال آیه مورد بحث متضمن وعید و تهدیدی است که آیه قبل به آن اشاره دارد که می فرمود:" أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" و ممکن است تهدیدی باشد به عذابی که کفار در روز قیامت در پیش دارند، چون آیات مشابه آیه مورد بحث مانند آیه:" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ" «۱» ظهور در همین عذاب دارد.

و ممکن است تهدیدی باشد به حادثه ای که وقوعش در دنیا متوقع است، و این احتمال

بعـد از مراجعه به بعد از آیه" وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ رَسُولٌ " «۲» و آیه بعـد از آیه:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً " «۳» و نیز مراجعه به سوره انبیـا و غیره در نظر قـوت می گیرد، چـون از ایـن مـوارد اسـتفاده می شـود که آخرت آینـده همین دنیـا است، و ظهـور تـام هر حقیقتی است که در این دنیا است، و نیز ممکن است تهدیـدی باشـد به آینـده ای که در انتظار آنان است چه در دنیا و چه در آخرت، و به هر حال ________________

(۱) سوره نمل آیه ۳۳

(۲) سوره یونس آیه ۵۷

(۳) سـوره روم آیـه ۳۰ ________________

صفحه ی ۱۵۷

جمله:" فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ " را باید به معنایی گرفت که مناسب با موردش باشد.

" وَ قُضِیَ الْأَمْرُ وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ " از جمله" وَ إِلَی اللَّهِ ... " به خوبی بر می آید که فاعل قضا هم خدای تعالی است و اگر نـام خـدای تعـالی را نیاورد، و فرمود قضای امر رانـده می شود، برای این بوده که ماننـد هر بزرگی دیگر اظهار عظمت و کبریا کنـد، که وقتی از وقوع احکامشان و صـدور اوامرشان خبر می دهند نمی گویند ما چنین کردیم، بلکه می گویند چنین و چنان شد، و اینگونه تعبیرها در قرآن کریم بسیار است.

بحث روایتی [(پیرامون مراد از آیات یاد شده)]

در تفسـیر آیه" یا أَیُّهَا النَّاسُ کُلُوا مِمَّا فِی الْأَرْضِ حَلالًا طَیِّباً ... "، عده ای از روایات نقل کردیم که معنایی را که ما برای پیروی گامهای شیطان کردیم تایید می کرد، بدانجا مراجعه شود.

و در بعضـی از روایات آمده که سـلم عبارت است از ولایت، و معلوم است که این روایت می خواهد یکی از مصادیق سـلم را ذکر کند، که

مکرر نظایر این تطبیق گذشت.

و در توحید و معانی از حضرت رضا(ع) روایت آورده که در تفسیر آیه:" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ" فرمود: آیه شریفه اینطور نازل شده:" هل ینظرون الا ان یاتیهم اللّٰه بالملائکه فی ظلل من الغمام" یعنی آیا منتظر جز این هستند که خدا ملائکه را با ابرهایی سیاه بفرستد و در باره آیه شریفه:" وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" فرمود: خدای عز و جل متصف به آمدن و رفتن نمی شود او متعالی از این است که جابجا شود، پس منظور از آیه شریفه آمدن امر خداست، و تقدیر آن (و جاء امر ربک) است. «۱»

مؤلف: منظور امام رضا(ع) این است که مراد آیه چنین است، نه اینکه آیه در اصل به این صورت نازل شده.

و این معنایی که امام برای آیه شریفه کرده، عینا همان معنایی است که به نظر ما قریب آمد، که منظور از آمدن خدا آمدن امر خداست، چون ملائکه هر چه می کنند و هر وقت نازل می شود به امر خدا می کند و نازل می شود، هم چنان که آیه:" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ"

---

(۱) توحید صدوق ره ص ۱۶۲

«۱».

و در باره نزولشان فرموده:" يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" «۲».

البته در این میان معنای دیگری هست که بعضی از مفسرین آن را احتمال داده اند و آن این است که استفهام در آیه انکاری باشد، و بخواهد تمام جمله را انکار کند، نه تنها مدخول خود را انکار کند.

بنا بر این احتمال معنای آیه چنین می شود: این کفار منتظر همین هستند که امری محال

محقق شود، و آن این است که خدا سوار بر ابرهایی سیاه به سراغشان آید، همانطور که یک جسم به نزدیک جسمی دیگر می آید، و نیز انتظار دارند ملائکه نزدشان آید، امر و نهیشان کند، و حال آنکه چنین چیزی محال است، پس آیه شریفه بطور کنایه محال بودن این توقع را افاده می کند، که کفار با پند و نصیحت به راه بیایند. لیکن این توجیه با اینکه گفتیم آیات همه در یک سیاقند نمی سازد، چون لازمه وحدت سیاق این است که کلام متوجه به مؤمنین باشد، و مؤمنین چنین وضعی ندارند که به راه آمدنشان به وسیله نصیحت محال باشد، بلکه مؤمنین در راه هستند.

علاوه بر اینکه اگر سیاق کلام برای افاده این معنا بود خالی از رد بر کفار نمی بود، هم چنان که عادت قرآن در أمثال این مقامات این است که گفتار طرف را رد می کند، مانند آیه:

" وَ قالَ الَّذِینَ لا یَرْجُونَ لِقاءَنا: لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْنَا الْمَلائِکَهُ؟ أَوْ نَری رَبَّنا؟ لَقَدِ اسْتَکْبَرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا کَبِیراً" «۳»" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۴».

از این هم که بگذریم اگر منظور از آیه مورد بحث چنین معنایی بود، دیگر جا نداشت جمله:" فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ" را اضافه کند، و همچنین در بقیه کلمات هیچ نکته روشنی به چشم نمی خورد، و کافی بود بفرماید:" هَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللَّهُ".

---

(۱) بلکه بندگانی محترمند که در سخن از خدا پیشی نگرفته، و به امر او عمل می کنند." سوره انبیا آیه ۲۷"

(۲) ملائکه روح را به امر خدا نازل می کنند." سوره نحل آیه ۲"

(۳) آنهایی که امید دیدار ما ندارند گفتند

چرا ملائکه بر ما نازل نمی شود؟ و چرا پروردگار را نمی بینیم؟ اینان در نفس خود استکبار ورزیده و طغیانی کبیر کردند." سوره فرقان آیه ۲۱"

(۴) و گفتند خدا فرزند گرفته، در حالی که خدا از آن منزه است." سوره انبیا آیه ۲۶"

بحث روایتی دیگر [(پیرامون رجعت)]

[تفسیر آیه:" هل ینظرون ..." و آیات مشابه آن در روایات ائمه اهل بیت (ع) بر سه وجه

باید دانست که در روایات ائمه اهل بیت (ع):

۱- این آیه شریفه به روز قیامت تفسیر شده، چنان که عیاشی در تفسیر خود از امام باقر(ع) این روایت را آورده «۱».

۲- و نیز بروز رجعت هم تفسیر شده، که مرحوم صدوق روایت آن را از امام صادق(ع) نقل کرده. «۲»

۳- و به ظهور مهدی(ع) نیز تفسیر شده و عیاشی روایتش را در تفسیر خود به دو طریق از امام باقر(ع) آورده. «۳»

و نظایر اینگونه روایات بسیار است، که اگر بخواهی کتب حدیث را صفحه به صفحه ببینی، خواهی دید که روایات بسیار زیادی از ائمه اهل بیت(ع) در تفسیر بسیاری از آیات آمده، که یا فرموده اند: مربوط به قیامت است، و یا فرموده اند: مربوط به رجعت است، و یا فرموده اند: مربوط به ظهور مهدی (ع)، و این نیست مگر به خاطر وحدت و سنخیتی که در این سه معنا هست.

و مردم چون هیچ بحثی پیرامون حقیقت روز قیامت نکرده اند، و زحمت این تحقیق را بخود نداده، و در نتیجه نفهمیده اند که قرآن کریم در باره این روز عظیم چه فرموده، لذا در باره این روایات دچار اختلاف شده اند، بعضی به کلی آنها را با اینکه صدها روایت است، و

شاید از پانصد روایت که در ابواب مختلف نقل شده تجاوز کند طرح کرده اند، و بعضی دیگر دست به تاویل و توجیه آنها زده اند، با اینکه ظهور آنها روشن است، و بلکه بعضی از آنها صریح در مفاد است، و بعضی دیگر که حد متوسط و راه میانه را رفته اند تنها به نقل آنها اکتفاء نموده، از بحث پیرامون آنها خودداری نموده اند.

[مساله رجعت و رد بر منکرین آن

فرقه های اسلامی غیر شیعه که عامه مسلمین را تشکیل می دهد، هر چند ظهور مهدی(ع) را قبول دارند، و روایاتش را به طرق متواتر از رسول خدا ص نقل ________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰۳

(۲) بحار ج ۵۳ ص ۴۳ و منتخب البصائر ج ۳ ص ۳۱۹ طبع جدید

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰۳

________________ صفحه ی ۱۶۰

کرده اند و لیکن مساله رجعت را انکار نموده، آن را از مختصات شیعه دانسته اند، و چه بسا بعضی از کسانی که شیعه زاده اند، و اسما خود را شیعه می شمارند، در این اعصار پیدا شده اند که می گویند: روایات شیعه از احادیث دروغی است که دست یهود و یا کفاری که تظاهر به اسلام می کردند، مانند عبد اللّٰه سبا و یارانش آنها را داخل در احادیث ما کرده اند.

و بعضی دیگر در مقام ابطال رجعت از راه دلیل عقلی وارد شده و بطور خلاصه گفته اند: (مرگ امری است که با در نظر گرفتن عنایت پروردگار هرگز بر هیچ زنده ای عارض نمی شود مگر بعد از آنکه آن موجود زنده به حد کمال رسیده باشد، و زندگیش کامل شده، آنچه در قوه داشته به فعلیت رسیده باشد، و چنین موجودی که تمامی کمالات بالقوه اش فعلیت

یافته، اگر بعد از مردن به دنیا برگردد، در حقیقت دوباره به حالت قوه و استعداد برگشته است، و اینکه چیزی که فعلیت یافته برگردد و بالقوه شود امری است محال، مگر اینکه مخبری صادق که یا خود خداست و یا خلیفه ای از خلفای او، از چنین برگشتی خبر دهند، هم چنان که در داستان های موسی، و عیسی، و ابراهیم(ع) و داستانهایی از دیگران چنین خبرهایی آمده، ولی نه از خدا، و نه از یکی از خلفای او خبر معتبری نیامده که دلالت بر رجعت داشته باشد، و روایاتی که قائلین به رجعت به آن تمسک می کننـد تمام نیست، آن گاه شروع کرده اند به تضعیف روایات، و یکی یکی را رد کرده اند، نه صحیحی باقی گذاشتند و نه سقیمی. خوب توجه کن که این بیچاره نفهمیده که اگر دلیلش درست باشد، و راستی دلیل عقلی باشد صدر دلیلش ذیل آن را باطل می کند، چون اگر چیزی محال ذاتی شد، دیگر استثنا بر نمی دارد، که با خبر دادن مخبر صادق از محال بودن برگشته، و ممکن شود، بلکه مخبر هر که باشد وقتی از وقوع امری محال خبر می دهد، باید فورا صادق بودنش را تخطئه کرد، و به فرضی که نتوانیم در صادق بودنش شک کنیم، ناگزیر باید خبرش را تاویل کنیم، و معنایی به آن بدهیم، که ممکن باشد، مثل اینکه اگر خبر داد که عدد یک نصف عدد دو نیست، و یا خبر داد که تمامی خبرهای صادق در عین صادق بودن کاذب است، که گفتیم اگر بتوانیم در راستگویی این مخبر تشکیک می کنیم، و اگر نتوانستیم ناگزیر کلامش را توجیه می کنیم، بطوری که

از محال بودن در آید.

و اما اینکه گفت: چیزی که از قوه به فعلیت در آمـده، دیگر محال است بالقوه شود، مطلبی است صـحیح، و لیکن قبول نداریم که مساله مورد بحث ما از این باب باشـد، برای اینکه مورد فرض او با مورد فرض ما مختلف است، مورد فرض او کسـی اسـت کـه عمر طـبیعی خـود را کرده، و بـه مرگ طـبیعی از دنیـا رفتـه باشـد، کـه برگشـتن او بـه دنیـا مسـتلزم آن امر محـال است، و

اما مرگ اخترامی که عاملی غیر طبیعی از قبیل قتل و یا مرض باعث آن شود برگشـتن انسان بعد از چنین مرگی به دنیا مسـتلزم هیـچ محـذور و اشـکالی نیست، چون ممکن است انسـان بعـد از آنکه به مرگ غیر طبیعی از دنیـا رفته در زمانی دیگر مسـتعد کمالی شود، که در زمانی غیر از زمان زنـدگیش موجود و فراهم باشد، و بعد از مردن دوباره زنده شود تا آن کمال را بدسـت آورد.

و یا ممکن است اصل استعدادش مشروط باشد به اینکه مقداری در برزخ زندگی کرده باشد، چنین کسی بعد از مردن و دیدن برزخ دارای آن استعداد می شود، و دوباره به دنیا بر می گردد، که آن کمال را به دست آورد، که در هر یک از این دو فرض مسـاله رجعت و برگشـتن به دنیـا جایز است، و مسـتلزم محـذور محال نیست، این گفتاری خلاصه و فشـرده بود، در باره مساله رجعت، و تمـام حرف هـای آن موکول است به مقـامی دیگر. و اما اینکه در یک یک روایات مناقشه کرده، و آنها را ضـعیف شمرده، در پاسخش می گوئیم: هر چند هر یک

از روایت ها روایت واحد است، و لیکن روایات ائمه اهل بیت(ع) نسبت به اصل رجعت متواتر است، به حدی که مخالفین مساله رجعت از همان صدر اول این مساله را از مسلمات و مختصات شیعه دانسته اند، و تواتر با مناقشه و خدشه در تک تک احادیث باطل نمی شود، علاوه بر اینکه تعدادی از آیات قرآنی و روایات که در باب رجعت وارد شده دلالتش تام و قابل اعتماد است، که ان شاء اللّه به زودی در موردی مناسب متعرض آنها می شویم، مانند آیه:" وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا" «۱» و آیات دیگر.

علاوه بر اینکه آیات دیگری از قرآن دلالت اجمالی بر وقوع رجعت دارد مانند آیه:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ" «۲» که می فهماند آنچه در امت های گذشته رخ داده، در این امت نیز رخ خواهد داد، و یکی از آن وقایع مساله رجعت و زنده شدن مردگانی است که در زمان ابراهیم و موسی و عیسی و عزیر و ارمیا و غیر ایشان اتفاق افتاده، باید در این امت نیز اتفاق بیفتد.

هم چنان که رسول خدا ص هم کلامی دارند که بطور اجمال می فهماند آنچه در امت های سابق اتفاق افتاده در این امت نیز اتفاق خواهد افتاد، و آن این است که فرمود: به آن خدایی که جانم به دست اوست، که شما مسلمانان با هر سنتی که در امت های

---

(۱) روزی که از هر امتی فوجی از آنان که آیات ما را تکذیب می کنند محشور می کنیم." سوره نمل آیه ۸۳"

(۲) شما پنداشته اید قبل از آنکه آنچه در امت های گذشته واقع

گذشته جريان داشته روبرو خواهيد شد، و آنچه در آن امت ها جريان يافته مو به مو در اين امت جريان خواهد يافت، بطورى كه نه شما از آن سنت ها منحرف مى شويد، و نه آن سنت ها كه در بنى اسرائيل بود شما را ناديده مى گيرد. «۱»

از اينهم كه بگذريم اين قضايايى كه ائمه اهل بيت(ع) خبر داده اند جزء ملاحم و اخبار غيبى مربوط به آخر الزمان است، و راويانى آنها را آورده اند كه مربوطند به قرن ها قبل از اين، و كتبشان از زمان تاليف تا كنون محفوظ مانده، و نسخه آنها دست نخورده، و ما تا كنون به چشم خود ديده ايم پاره اى از آنچه آن حضرات پيشگويى كردند بدون كم و زياد به وقوع پيوست، قهرا بايد نسبت به بقيه آنها نيز اعتماد كنيم، و به صحت همه آنها ايمان داشته باشيم.

حال به آغاز سخن برگرديم، كه مى گفتيم: يك آيه گاهى تفسير مى شود به روز قيامت، و گاهى به رجعت، و گاهى به روزگار ظهور مهدى (ع)، اينك مى گوئيم: آنچه از كلام خداى تعالى در باره قيامت و اوصاف آن به دست مى آيد، اين است كه قيامت روزى است كه هيچ سببى از اسباب، و هيچ كارى و شغلى از خداى سبحان پوشيده نيست، روزى است كه تمامى اوهام از بين مى رود، و آيات خدا در كمال ظهور ظاهر مى شود، و در سراسر آيات قرآنى و روايات هيچ دليلى به چشم نمى خورد كه دلالت كند بر اينكه در آن روز عالم جسمانى به كلى از بين مى رود، بلكه بر عكس ادله اى به

چشم می خورد که بر خلاف این معنا دلالت دارد، چیزی که هست این معنا استفاده می شود که در آن روز بشر یعنی این نسلی که خدای تعالی از یک مرد و زن به نام آدم و همسرش پدید آورده قبل از قیامت از روی زمین منقرض می شود.

و خلاصه میان نشاه دنیا و نشاه قیامت مزاحمت و مناقضتی نیست تا وقتی قیامت بیاید دنیا به کلی از بین برود، هم چنان که میان برزخ که هم اکنون اموات در آن عالمند، با عالم دنیا مزاحمتی نیست و دنیا هم مزاحمتی با آن عالم ندارد، هم چنان که از آیه:" تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِیُّهُمُ الْیَوْمَ، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ". «۲» این نبودن

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۳ ص ۱۲۷

(۲) به خدا سوگند که ما به سوی امت های گذشته که قبل از تو بودند رسولانی فرستادیم، ولی شیطان اعمال ایشان را در نظرشان زینت داد، و در نتیجه شیطان در امروز هم سرپرست ایشان شد، و ایشان عذابی دردناک دارند." سوره نحل آیه ۶۳"

مزاحمت، استفاده می شود.

این حقیقت روز قیامت است، روزی که مردم برای رب العالمین بپا می خیزند روزی که همه اسرارشان آشکار می شود، چیزی از ایشان بر خدا پوشیده نمی ماند، و بهمین جهت است که گاهی از روز مرگ به روز قیامت تعبیر می شود چون روز مرگ هم روزی است که پرده ها از روی اسباب برای میت کنار می رود، هم چنان که از علی(ع) روایت شده که فرمود: (من مات قامت قیامته، هر کس بمیرد قیامتش بر پا می شود) که ان شاء اللَّه بیان همه

اینگونه روایات خواهد آمد.

و روایـاتی که رجعت را اثبـات می کنـد هر چنـد آحـاد آن بـا یکـدیگر اختلاف دارنـد، الا اینکه با همه کثرتش (که در سابق گفتیم متجاوز از پانصـد حـدیث است) در یـک جهت اتحاد دارنـد، و آن یک جهت این است که سیر نظام دنیوی متوجه به سوی روزی است که در آن روز آیـات خـدا به تمـام معنـای ظهور ظاهر می شود، روزی که در آن روز دیگر خـدای سبحان نافرمـانی نمی شود، بلکه به خلوص عبـادت می شود، عبـادتی که مشوب و آمیخته بـا هوای نفس نیست، عبادتی که شیطان و اغوایش هیـچ سـهمی در آن نـدارد، روزی که بعضـی از اموات که در خوبی و یا بدی برجسـته بودند، یا ولی خدا بودند، و یا دشمن خدا، دوباره به دنیا بر می گردند تا میان حق و باطل حکم شود.

و این معنا به ما می فهماند روز رجعت خود یکی از مراتب روز قیامت است، هر چند که از نظر ظهور به روز قیامت نمی رسد، چون در روز رجعت باز شـر و فساد تا اندازه ای امکان دارد، به خلاف روز قیامت که دیگر اثری از شـر و فساد نمی ماند و باز بهمین جهت روز ظهور مهـدی(ع) هم معلق به روز رجعت شـده است چون در آن روز هم حق به تمام معنا ظاهر می شود، هر چند که باز ظهور حق در آن روز کمتر از ظهور در روز رجعت است.

و از ائمـه اهـل بیت(ع) نیز روایت شـده که فرمـوده انـد ایـام خـدا سه روز است، روز ظهـور مهـدی(ع) و روز برگشت، و روز قیامت، و در بعضی از روایات آمده: ایام خدا سه روز است، روز

مرگ و روز برگشت و روز قیامت. «۱»

[روز ظهور مهدی (ع) و روز رجعت و روز قیامت مراتب مختلف یک حقیقت هستند]

و این معنا یعنی اتحاد این سه روز بر حسب حقیقت، و اختلاف آنها از نظر مراتب ظهور باعث شده که در تفسیر ائمه(ع) بعضی آیات گاهی به روز قیامت، و گاهی به روز رجعت، و گاهی به روز ظهور مهدی تفسیر شود، و در سابق هم گذشت که گفتیم چنین روزی فی نفسه ممکن است، بلکه واقع هم هست، و منکر آن هیچ دلیلی بر نفی آن ندارد.

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۳ ص ۶۳

[سوره البقره (۲): آیات ۲۱۱ تا ۲۱۲]

ترجمه آیات از بنی اسرائیل بپرس چه قدر آیت های روشن برایشان آوردیم (آنها خواهند گفت: که) هر کس نعمت خدا را بعد از آنکه در اختیارش قرار گرفت تغییر دهد باید بداند که خدا در عقاب شدید است (۲۱۱).

زندگی دنیا در نظر کسانی که کافر شدند زینت داده شده و بهمین جهت کسانی را که ایمان آوردند مسخره می کنند در حالی که مردم با تقوا در روز قیامت فوق آنانند و خدا هر که را بخواهد بدون حساب روزی می دهد (۲۱۲).

بیان

آیات [عبرت گرفتن از سرگذشت و سرنوشت بنی اسرائیل و اشاره به علت انحراف کفار]

" سَلْ بَنِی إِسْرائِیلَ کَمْ آتَیْناهُمْ مِنْ آیَهٍ ..."

این آیه می خواهد آن وعیدی که در آیه:" فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْکُمُ الْبَیِّناتُ،

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ" بود، و می فرمود: مخالفین را به أخذ عزیزی مقتدر خواهد گرفت، تثبیت کند.

می فرماید: این بنی اسرائیل در پیش روی شما هستند، و این امتی است که خدای تعالی کتاب و

حکم و نبوت و ملکشـان داد، و از طیبات روزیشان کرد، و از سایر امت های معاصـرشان برتریشان داده بود، از ایشان بپرس که چقـدر آیت روشن و معجزات هویـدا برایشـان فرسـتادیم، و خـوب در وضـعشان بنگر، که چه بودنـد، و چه شدنـد؟ و در آخر کلمات را از جایی که داشت تغییر داده و تحریف کردند، و به خاطر دشـمنی که با هم داشتند در قبال خدا و آیاتش و کتابش اموری دیگر از پیش خود ساختنـد، و خـدا به خاطر شـرکی که در ایشان پیـدا شد به شدیدترین وضـعی عقابشان کرد، و دچار اختلاف و تشـتت آرائشان ساخت، تا یکدیگر را جویدند و آقائیشان از دست برفت، و سـعادتشان تباه شد، و دچار عذاب ذلت و مسکنت در دنیا و عذاب خزی و خواری در آخرت شدند، در حالی که دیگر یاوری نداشتند.

و این سـنت جاریه از ناحیه خـدای سـبحان اختصاص به قومی و ملتی نـدارد، هر کس نعمت خـدا را تغییر دهـد، و از محرابش منحرف کند، خدا عقابش می کند و چقدر شدید العقاب است.

بنا بر این بیان، پس جمله:" وَ مَنْ یُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ" تا کلمه" العقاب" از قبیل وضع کلی در مورد جزئی است، تا دلالت کنـد بر اینکه حکم نامبرده سنتی است در همه ادوار.

" زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیاةُ الدُّنْیا ..."

این جمله در صـدد تعلیـل مطـالب گذشـته است، و جنبه تعلیـل را دارد، می خواهـد بفرمایـد: ملاک و علت این انحرافها زینت یافتن زنـدگی دنیا در نظر مردم است، چون وقتی شـیطان زنـدگی دنیا را در نظر زینت داد، او را وا می دارد تا از هوای نفس و شهواتش پیروی کند،

و هر حق و حقیقت را از یاد ببرد، تنها هدف و همتش رسیدن به شهوات و جاه و مقام باشد، هر چند که بر سر راهش حقوقی پایمال شود، و نیز به منظور رسیدن به آن هدف هر چیزی را به خدمت می گیرد، که از آن چیزهایی که به خدمت می گیرد دین است، دین را هم وسیله رسیدن به امتیازات و تعینات خود قرار می دهد در نتیجه دین وسیله ای می شود برای تمیز زعما و رؤسا، و برای هر چیزی که به درد ریاستشان می خورد و محکی می شود برای تقرب پیروان و مقلدان مرءوس، و تمایل رؤسا به ایشان، هم چنان که در امت امروز خود می بینیم، و قبلا هم در بنی اسرائیل دیدیم.

و ظاهر کفر هم در قرآن همان ستر است، چه اینکه کفر اصطلاحی باشد، یا مطلق پوشاندن حق باشد، که در برابر مطلق ایمان است.

بنا بر این زینت یافتن زندگی دنیا اختصاصی به کفار اصطلاحی ندارد، ممکن است

مسلمان اصطلاحی هم دچار این انحراف بشود و حقیقتی از حقایق دینی را بپوشاند، و نعمتی از نعمت های دینی را تغییر دهد، که چنین کسی هم کافری است که حیات دنیا در نظرش زینت یافته، او نیز باید خود را آماده عذاب شدید بکند.

" وَ الَّذِینَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ ..."

اگر در این جمله کلمه ایمان به کلمه تقوا مبدل شده، برای این بوده که بفهماند ایمان بدون تقوا به درد نمی خورد، باید توأم با عمل باشد.

[سوره البقره (۲): آیه ۲۱۳]

ترجمه آیه مردم قبل از بعثت انبیاء همه یک امت بودند خداوند به خاطر اختلافی که در میان آنان پدید آمد انبیایی

به بشارت و انذار برگزید و با آنان کتاب را به حق نازل فرمود تا طبق آن در میان مردم و در آنچه اختلاف کرده اند حکم کنند این بار در خود دین و کتاب اختلاف کردند و این اختلاف پدید نیامد مگر از ناحیه کسانی که اهل آن بودند و انگیزه شان در اختلاف حسادت و طغیان بود در این هنگام بود که خدا کسانی را که ایمان آوردند در مسائل مورد اختلاف به سوی حق رهنمون شد و خدا هر که را بخواهد به سوی صراط مستقیم هدایت می کند (۲۱۳).

بیان

آیه [اشاره به علت تشریع دین

این آیه سبب تشریع اصل دین را بیان می کند، که چرا اصلا دینی تشریع شده، و مردم

مکلف به پیروی آن دین شوند؟ و در نتیجه بینشان اختلاف بیفتد، یک دسته به دین خدا بگروند، دسته ای دیگر کافر شوند، و این معنا را اینطور بیان کرده: که انسان- این موجودی که به حسب فطرتش اجتماعی و تعاونی است- در اولین اجتماعی که تشکیل داد یک امت بود، آن گاه همان فطرتش وادارش کرد تا برای اختصاص دادن منافع به خود با یکدیگر اختلاف کنند، از اینجا احتیاج به وضع قوانین که اختلافات پدید آمده را برطرف سازد پیدا شد، و این قوانین لباس دین به خود گرفت، و مستلزم بشارت و انذار و ثواب و عقاب گردید، و برای اصلاح و تکمیلش لازم شد عباداتی در آن تشریع شود، تا مردم از آن راه تهذیب گردند، و به منظور این کار پیامبرانی مبعوث شدند، و رفته رفته آن اختلافها در دین راه یافت، بر سر معارف دین و

مبدأ و معادش اختلاف کردند، و در نتیجه به وحدت دینی هم خلل وارد شد، شعبه ها و حزبها پیدا شد، و به تبع اختلاف در دین اختلاف هایی دیگر نیز در گرفت، و این اختلاف ها بعد از تشریع دین به جز دشمنی از خود مردم دین دار هیچ علت دیگری نداشت، چون دین برای حل اختلاف آمده بود، ولی یک عده از در ظلم و طغیان خود دین را هم با اینکه اصول و معارفش روشن بود و حجت را بر آنان تمام کرده بود مایه اختلاف کردند.

پس در نتیجه اختلاف ها دو قسم شد، یکی اختلاف در دین که منشاش ستمگری و طغیان بود، یکی دیگر اختلافی که منشاش فطرت و غریزه بشری بود، و اختلاف دومی که همان اختلاف در امر دنیا باشد باعث تشریع دین شد، و خدا به وسیله دین خود، عده ای را به سوی حق هدایت کرد، و حق را که در آن اختلاف می کردند روشن ساخت، و خدا هر کس را بخواهد به سوی صراط مستقیم هدایت می کند.

پس دین الهی تنها و تنها وسیله سعادت برای نوع بشر است، و یگانه عاملی است که حیات بشر را اصلاح می کند، چون فطرت را با فطرت اصلاح می کند، و قوای مختلف فطرت را در هنگام کوران و طغیان تعدیل نموده، برای انسان رشته سعادت زندگی در دنیا و آخرتش را منظم و راه مادیت و معنویتش را هموار می نماید، این بود یک تاریخ اجمالی از حیات اجتماعی و دینی نوع انسان، اجمالی که از آیه شریفه مورد بحث استفاده می شود، و اگر آن را به تفصیل بیان نکرد، در حقیقت به تفصیلی که در

سایر آیات آمده اکتفاء نموده است.

آغاز خلقت انسان گفتیم آیات دیگر قرآن که هر کدام در جایی قرار دارد تفصیل تاریخ بشریت را بیان کرده، و حاصل این تفصیل این است که نوع انسانی (البته نه تمامی انواع انسانها که حتی

شامل سایر ادوار بشریت هم بشود بلکه این نوعی که فعلا نسلش در روی زمین زندگی می کند نوعی نیست که از نوع دیگری از انواع حیوانات و یا غیر حیوانات پدید آمده باشد (مثلا از میمون درست شده باشد)، و طبیعت، او را که در اصل حیوانی دیگر بوده با تحولات خود تحول داده، و تکامل بخشیده باشد. بلکه نوعی است مستقل، که خدای تعالی او را بدون الگو از مواد زمین بیافرید. و خلاصه روزگاری بود که آسمان و زمین و همه موجودات زمینی بودند، ولی از این نسل بشر هیچ خبر و اثری نبود، آن گاه خدای تعالی از این نوع یک مرد و یک زن خلق کرد، که نسل فعلی بشر منتهی به آن دو نفر می شود، می فرماید:" إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا" «۱» و نیز می فرماید:" خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها" «۲» و نیز می فرماید:" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ" «۳» این بود خلاصه ای از تاریخ پیدایش بشر از نظر قرآن.

و اما این فرضی که علمای طبیعی امروز کرده اند، که تمامی انواع حیوانات فعلی و حتی انسان از انواع ساده تری پیدا شده اند، و گفته اند: که اولین فرد تکامل یافته بشر از آخرین فرد تکامل یافته میمون پدید آمده، که مدار بحث های طبیعی

امروز هم همین فرضیه است، و یا گفته اند: انسان از ماهی تحول یافته، همه این حرفها فرضیه ای بیش نیست و فرضیه هم هیچ دلیل علمی و یقینی ندارد، بلکه آن را فرض و تصور می کنند، تا به وسیله آن بیانات علمی خود را توجیه و تعلیل کنند، و هر قدر هم که این فرضیه ها معتبر باشد، اعتبارش ربطی به اعتبار حقایق دینی ندارد، بلکه حتی با امکانات ذهنی هم منافات ندارد، چون بیشتر از توجیه کردن آثار و احکام مربوطه به موضوع بحث، خاصیت دیگری ندارد، و ما ان شاء اللّه بحث مفصل این موضوع را در سوره آل عمران در تفسیر آیه:" إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ" «۴» خواهیم کرد.

---

(۱) ما شما را از یک مرد و یک زن خلق کردیم، و شما را تیره تیره ساختیم، تا یکدیگر را بشناسید.

" سوره حجرات آیه ۱۳"

(۲) شما را از یک تن خلق کرد، که همسر آن یک تن را هم از جنس خود او کرد." سوره اعراف آیه ۱۸۸"

(۳) مثل عیسی که بدون پدر خلق شد، مثل آدم است که پدر و مادری نداشت، و از خاک خلق شد.

" سوره آل عمران آیه ۵۹"

(۴) سوره آل عمران آیه ۵۹"

انسان از روحی و بدنی ترکیب شده خدای تعالی این نوع از موجودات را- آن روز که ایجاد می کرد- از دو جزء و دو جوهر ترکیب کرد، یکی ماده بدنی، و یکی هم جوهری مجرد، که همان نفس و روح باشد، و این دو، ما دام که انسان در دنیا زندگی می کند متلازم و با یکدیگراند، همین که انسان

مرد بدنش می میرد، و روحش، هم چنان زنده می ماند، و انسان (که حقیقتش همان روح است) به سوی خدای سبحان باز می گردد.

خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً، فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ، فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ تُبْعَثُونَ" «۱» این آیات عینا همان مطلبی را که گفتیم خاطرنشان می سازد.

و در این معنا است آیه شریفه:" فَإِذا سَوَّيْتُهُ، وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی، فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ" «۲».

و از همه آیات روشن تر آیه شریفه زیر است، که می فرماید:" وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِيدٍ، بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ، قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِی وُكِّلَ بِكُمْ، ثُمَّ إِلی رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ. «۳»

---

(۱) همانا انسان را از چکیده ای از گل خلق کردیم، و سپس او را نطفه ای در جایگاهی محفوظ کردیم، و آن گاه آن نطفه را علقه، و علقه را مضغه، و مضغه را استخوانهایی آفریدیم، و سپس استخوانها را با گوشت پوشاندیم، و در آخر او را خلقتی دیگر کردیم، پس پر برکت باد خدا که بهترین خالق است، آن گاه شما بعد از مدتی عمر می میرید، و سپس در روز قیامت مبعوث می شوید. جمله: (و در آخر او را خلقتی دیگر کردیم) قابل دقت است" سوره مؤمنون آیه ۱۱، ۱۶"

(۲) پس همین که از خلقتش پرداختم، و از روح خود در او دمیدم، به عنوان سجده بر او، به خاک درافتید." سوره ص آیه ۷۲"

(۳) و

گفتند آیا بعد از آنکه در زمین گم شدیم، آیا در خلقتی جدید واقع می شویم؟ اینها همه بهانه است، واقع مطلب این است که اینها معاد و دیدار خدای را قبول ندارند، به ایشان بگو شما را در دم مرگ ملك الموتی که موکل بر شما است تحویل می گیرد (و شما در زمین گم نمی شوید آنچه در زمین گم می شود تن مادی شما است، نه خود شما) و سپس به سوی پروردگارتان بر می گردید." سوره سجده آیه ۱۱"

بطوری که ملاحظه کردید سؤال کفار ناشی از این بود که مردن بدن را مردن آدمی می پنداشتند، و از در تعجب می پرسیدند: بعد از آنکه مردیم و اعضا و اجزاء ما متلاشی و در زمین مستهلك شد، دوباره زنده می شویم؟ خدای تعالی در پاسخ فرمود: آنچه در زمین مستهلك می شود شما نیستید، بدن شما است، و اما خود شما را ملك الموت می گیرد، و ضبط می کند، پس شما غیر آن بدن هستید که در زمین دفن می شود، آنچه در زمین گم می شود بدن ها است، و اما انسانها که همان نفوس بشری باشد گم شدنی و از بین رفتنی و مستهلك شدنی نیستند، و به زودی ان شاء اللّه بحث مفصل پیرامون آنچه در این باره از قرآن استفاده می شود، و بحث در اینکه حقیقت روح انسانی چیست در محل مناسبش خواهد آمد.

شعور حقیقی انسان و ارتباطش با اشیا

خدای تعالی آن روز که بشر را می آفرید شعور را در او به ودیعه نهاد، و گوش و چشم و قلب در او قرار داد، و در نتیجه نیرویی در او پدید آمد به نام نیروی ادراک و

فکر، که به وسیله آن حوادث و موجودات عصر خود و آنچه قبلا- بوده، و عوامل آنچه بعدا خواهد بود نزد خود حاضر می بیند، پس می توان گفت: انسان به خاطر داشتن نیروی فکر به همه حوادث تا حدی احاطه دارد چنان که خدای تعالی هم در این باره فرموده:" عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ" «۱» و فرموده:" وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ" «۲». و می فرماید:" وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها" «۳».

و نیز خدای تعالی برای این نوع از جنبندگان زمین سنخی از وجود اختیار کرده که قابل ارتباط با تمامی اشیاء عالم هست، و می تواند از هر چیزی استفاده کند، چه از راه اتصال به آن چیز، و چه از راه وسیله قرار دادن برای استفاده از چیز دیگر، هم چنان که می بینیم: چه حیله های عجیبی در امر صنعت به کار می برد و راههای باریکی با فکر خود برای خود درست می کند، و خدای تعالی هم در این باره فرموده:" خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً" «۴».

---

(۱) و آموخت انسان را آنچه نمی دانست." سوره علق آیه ۵"

(۲) و خداوند خارج کرد شما را از شکم مادرانتان چیزی نمی دانستید و قرار داد برای شما گوش و چشم ها و دلها." سوره نحل آیه ۷۸"

(۳) خدا نشانه و علامت هر چیزی را به آدم تعلیم داد." سوره بقره آیه ۳۱"

(۴) خدای تعالی آنچه در زمین آفریده برای شما آفریده." سوره بقره آیه ۲۹"

و نیز فرموده:" وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ" «۱»، و آیاتی دیگر که همه

گویای این حقیقتند که موجودات عالم همه برای انسان رام شده اند.

دانش های عملی انسان این دو عنایت که خدا به انسان کرده، یعنی نیروی فکر و ادراک و رابطه تسخیر موجودات، خود یک عنایت سومی را نتیجه داده، و آن این است که توانست برای خود علوم و ادراکاتی دسته بندی شده تدوین کند، تا در مرحله تصرف در اشیا و به کار بردن و تاثیر در موجودات خارج از ذات خود آن علوم را بکار بگیرد، و در نتیجه (با صرف کمترین وقت و گرفتن بیشترین بهره) از موجودات عالم برای حفظ وجود و بقای خود استفاده کند.

توضیح اینکه اگر شما خواننده عزیز ذهن خود را از آنچه مشغولش کرده خالی کنی، و مانند کسی که تا کنون از وضع انسانها خبری ندارد در انسان، این موجود زمینی فعال و به کار گیرنده فکر و اراده- نظر بیفکنی، و چنین فرض کنی که اولین بار است که این موجود را می بینی، و در باره اش می اندیشی، آن وقت خواهی دید که یک فرد از این انسان در کارهای زندگیش ادراکات و افکاری را به کار می گیرد، و ابزار کار خود قرار می دهد که نمی توانی آن ادراکات را به شمار آوری، آن قدر زیاد است که عقل از کثرت و پردامنگی و تشتت جهات آنها دچار دهشت می شود.

و این علوم که گفتیم ابزار کار انسانها است، عامل فراهم آمدن، و دسته بندی شدن، و انشعاب هر یک از دیگری، و یا ترکیب آنها، یا حواس ظاهری و باطنی انسان است، و یا تصرف قوه فکریه او، تصرفش هم یا تصرفی است ابتدایی، و یا تصرفهایی پی در پی، و

این نکته امری است واضح، که هر انسانی آن را هم از خودش در می یابد، و هم از دیگران، و در دریافت آن احتیاج به دقت و تدبر ندارد، بلکه صرف توجه کافی است.

حال که متوجه این نکته شدی می گوئیم: اگر این توجه و نظر را در علوم و ادراکات خود و یا انسانی دیگر تکرار کنی، خواهی دید که همه آنها یکسان نیستند، بعضی از ادراکات بشری تنها جنبه حکایت و نشان دادن موجودات خارجی را دارند، و منشا اراده و عملی در ما

---

(۱) خداوند تمامی آنچه در آسمانها و زمین هست رام شما کرده، و همه آنها از خداست." سوره جاثیه آیه ۱۲"

نمی شوند، مثل اینکه درک می کنیم: که این زمین است، و آن آسمان است، و عدد چهار جفت است، و آب روان است، و سیب یکی از میوه ها است و امثال این تصورها و تصدیق ها، که تنها از راه فعل و انفعال مغزی حاصل می شود، یعنی ماده خارجی وقتی در برابر حس ما و ادوات ادراکی ما قرار می گیرد حس ما منفصل شده، می فهمیم که آن آب و این زمین است، و نظیر آن علمی است که از مشاهده نفس خود و حضور نفس یعنی همان که از آن تعبیر می کنیم به (من) در نزد خود برای ما حاصل می شود، و باز نظیر آن کلیات مقوله ای است که درک می کنیم، و درک آن نه اراده ای در ما ایجاد می کنند و نه باعث صدور عملی از ما می شوند، بلکه تنها چیزهایی که در خارج است برای ما حکایت می کنند.

این یک عده از درک های ما است، یک عده ادراک های دیگر داریم،

به عکس قسم اول، ادراک هایی است که تنها در موردی به آنها می پردازیم که بخواهیم به کارش بزنیم، و آنها را وسیله و واسطه به دست آوردن کمال و یا مزایای زندگی خود کنیم و اگر دقت کنید، هیچ فعلی از افعال ما خالی از آن ادراکات نیست، از قبیل اینکه کارهایی زشت و کارهایی دیگر خوب است، کارهایی هست که نباید انجام داد، و کارهای دیگری هست که باید انجام داد، و عمل خیر را باید رعایت کرد، و عدالت خوب و ظلم زشت است، این در باب تصدیقات، و اما در باب تصورات مانند تصور مفهوم ریاست و مرءوسیت، عبدیت و مولویت، و امثال آن.

و اینگونه ادراکات مانند قسم اول از امور خارجی که منفصل و جدای از ما و از فهم ما است حکایت نمی کند، بلکه ادراکاتی است که از محوطه عمل ما خارج نیست، و نیز از تاثیر عوامل خارجیه در ما پیدا نمی شود، بلکه ادراکاتی است که خود ما با الهام احساسات باطنی خود برای خود آماده می کنیم، احساساتی که خود آنها هم مولود اقتضایی است که قوای فعاله ما، و جهازات عامله ما دارد، و ما را وادار به اعمالی می کند، مثلا قوای گوارشی ما و یا قوای تناسلی ما اقتضای اعمالی را دارد که می خواهد انجام یابد، و نیز اقتضای چیزهایی را دارد که باید از خود دور کند، و این دو اقتضا، باعث پیدایش صورت هایی از احساسات از قبیل حب و بغض، و شوق و میل، و رغبت می شود.

و آن گاه این صور احساس ما را وا می دارد تا علوم و ادراکاتی از معنای حسن و قبح

و سزاوار و غیر سزاوار، و واجب و جایز، و امثال آن اعتبار کنیم، و سپس آن علوم و ادراکات را میان خود و ماده خارجی واسطه قرار دهیم، و عملی بر طبق آن انجام دهیم تا غرض ما حاصل گردد.

پس معلوم شد که ما علوم و ادراکاتی داریم که هیچ قیمت و ارزشی ندارد، مگر در

عمل، که اینگونه ادراکات را علوم عملی می نامیم، و بحث مفصل در این مقام محلی دیگر دارد.

و خدای سبحان این علوم و ادراکات را به ما الهام کرده، تا ما را برای قدم نهادن در مرحله عمل مجهز کند، و ما شروع کنیم به تصرف در عالم، تا آنچه را که خدا می خواهد، بشود، و خدای تعالی در این باره فرموده:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۱» و نیز فرموده:

" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۲» و این هدایت هدایتی است مربوط به تمامی موجودات، که هر موجودی را به سوی کمال مخصوص به خودش هدایت کرده، او را برای حفظ وجودش و بقای نسلش به اعمالی مخصوص به خودش سوق داده، چه اینکه آن موجود دارای شعور باشد یا بی شعور.

و اما در خصوص هدایت انسان فرموده" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۳» که به حکم این آیه فجور و تقوای انسانها برای آنها معلوم و به الهامی فطری و خدایی مشخص شده است، هر کسی می داند چه کارهایی سزاوار است انجام دهد، و رعایتش کند، و چه کارهایی سزاوار انجام نیست، و اینگونه علوم، علوم عملیه ای است که در خارج نفس انسانی اعتبار ندارد، و

شاید بهمین جهت فجور و تقوا را به نفس نسبت داد.

و در باره کارهایی که نباید کرد فرمود:" وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ، وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ" «۴» چون لعب عملی است که جز در خیال حقیقتی ندارد، زندگی دنیا هم همین طور است، جاه و مال و تقدم و تاخر و ریاست و مرءوسیت، و سایر امتیازاتش همه خیالی است، و در واقع و خارج از ذهن صاحب خیال حقیقتی ندارد، به این معنا که آنچه در خارج است حرکاتی است طبیعی که انسان به وسیله آن حرکات در ماده ای از مواد عالم تصرف می کند، حال فردی که این حرکات را از خود بروز می دهد هر که می خواهد باشد، آنچه در خارج تحقق دارد از اینکه مثلا یک انسان رئیس است، انسانیت او است، و اما

---

(۱) خدای تعالی است که خلقت هر چیزی را بداد، و سپس هدایتش کرد." سوره طه آیه ۵۰"

(۲) کسی که بیافرید و آفرینش را کامل کرد، و اندازه گرفت، در نتیجه هدایت کرد." سوره اعلی آیه ۳"

(۳) سوگند به نفس و خلقت کاملش، که هم فجورش را به او الهام کرده، و هم تقوایش را." سوره شمس آیه ۸"

(۴) زندگی دنیا به جز لهو و لعب نیست، و به راستی خانه آخرت است که زندگی واقعی است، اگر بخواهند بدانند." سوره عنکبوت آیه ۶۴"

ریاستش جز در خانه خیال و وهم تحققی ندارد، و همچنین لباسی که یک انسان به تن کرده آنچه از این لباس در خارج هست خود لباس است، اما مملوک بودنش برای او در

خارج نیست، تنها در وهم و خیال صاحب لباس است، و بر همین قیاس است تمامی شؤون زندگی دنیا.

انسان هر چیزی را جهت انتفاع استخدام می کند

پس این سلسله از علوم و ادراکات است که واسطه و رابطه میان انسان و عمل در ماده می شود، و از جمله این افکار و ادراکات تصدیقی تصدیق به این معنا است که (واجب است هر چیزی را که در طریق کمال او مؤثر است استخدام کند).

و به عبارتی دیگر، این اذعان است که باید به هر طریقی که ممکن است به نفع خود و برای بقای حیاتش از موجودات دیگر استفاده کند، و به هر سببی دست بزند، و بهمین جهت است که از ماده این عالم شروع کرده، آلات و ادواتی درست می کند، تا با آن ادوات در ماده های دیگر تصرف کند، کارد و چاقو و اره و تیشه می سازد، سوزن برای خیاطی، و ظرف برای مایعات، و نردبان برای بالا ـ رفتن، و ادواتی غیر اینها می سازد، که عدد آنها از حیطه شمار بیرون است، و از حیث ترکیب و جزئیات قابل تحدید نیست، و نیز انواع صنعت ها و فنونی برای رسیدن به هدف هایی که در نظر دارد می سازد.

و باز بهمین جهت انسان شروع می کند به تصرف در گیاهان، انواع مختلف تصرف ها در آنها می کند، انواعی از گیاهان را در طریق ساختن غذا، و لباس، و سکنی، و حوائج دیگر استخدام می کند، و باز بهمین منظور در انواع حیوانات تصرفاتی نموده از گوشت، و خون، و پوست، و مو، و پشم، و کرک، و شاخ، و حتی پهن آنها و شیر و نتاج، و حتی از کارهای حیوانات

استفاده می کند، و به استعمار و استثمار حیوانات اکتفاء ننموده، دست به استخدام همنوع خود می زند، و به هر طریقی که برایش ممکن باشد آنان را به خدمت می گیرد، در هستی و کار آنان تا آنجا که ممکن باشد تصرف می کند، اینها که گفتیم اجمالی بود از سیر بشر در استخدام موجودات دیگر.

انسان به مقتضای طبیعتش مدنی است بشر هم چنان به سیر خود ادامه داد، تا به این مشکل برخورد، که هر فردی از فرد و یا افراد دیگر همان را می خواهد، که آن دیگران از او می خواهند، لاجرم ناگزیر شد این معنا را

صفحه ی ۱۷۶

بپذیرد، که همانطور که او می خواهد از دیگران بهره کشی کند، باید اجازه دهد دیگران هم به همان اندازه از او بهره کشی کنند، و همین جا بود که پی برد به اینکه باید اجتماعی مدنی و تعاونی تشکیل دهد، و بعد از تشکیل اجتماع فهمید که دوام اجتماع، و در حقیقت دوام زندگیش منوط بر این است که اجتماع به نحوی استقرار یابد که هر صاحب حقی به حق خود برسد، و مناسبات و روابط متعادل باشد و این همان عدالت اجتماعی است.

پس این حکم یعنی حکم بشر به اجتماع مدنی و عدل اجتماعی حکمی است که اضطرار، بشر را مجبور کرد به اینکه آن را بپذیرد، چون اگر اضطرار نبود هرگز هیچ انسانی حاضر نمی شد دامنه اختیار و آزادی خود را محدود کند، این است معنای آن عبارت معروف که می گویند" الانسان مدنی بالطبع"، و این است معنای اینکه می گوئیم: انسان حکم می کند به عدل اجتماعی و خلاصه در هر دو قضیه اضطرار او را وادار کرده

به اینکه مدنیت و زندگی اجتماعی و دنبالش عدل اجتماعی را بپذیرد، چون می خواست از دیگران بهره کشی کند.

و بهمین جهت هر جای دنیا ببینیم انسانی قوت گرفت و از سایرین نیرومندتر شد در آنجا حکم عدالت اجتماعی و تعاون اجتماعی سست می شود، و قوی مراعات آن را در حق ضعیف نمی کند، و همه روزه شاهد رنج و محنتی هستیم که طبقه ضعیف دنیا از طبقه قوی تحمل می کند، تاریخ هم تا به امروز بهمین منوال جریان یافته، آری تا به امروز که عصر تمدن و آزادی است.

این معنا از کلام خدای تعالی نیز استفاده می شود، آنجا که می فرماید:" إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا" «۱» و آنجا که می فرماید:" إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً" «۲» و آنجا که می فرماید:" إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" «۳» و نیز می فرماید:" إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى‏ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى‏ «۴».

و اگر عدالت اجتماعی اقتضای اولیه طبیعت انسان بود، باید عدالت اجتماعی در شؤون اجتماعات غالب می بود، و تشریک مساعی به بهترین وجه و مراعات تساوی در غالب اجتماعات حاکم می بود، در حالی که می بینیم دائما خلاف این در جریان است، و اقویای نیرومند خواسته های خود را بر ضعفا تحمیل می کنند، و غالب مغلوب را به ذلت و بردگی می کشد، تا به مقاصد و مطامع خود برسد.

---

(۱) سوره احزاب آیه ۷۲

(۲) انسان حریص و بی طاقت خلق شده." سوره معارج آیه ۱۹"

(۳) انسان طبعا ستم پیشه و کفران گر است." سوره ابراهیم آیه ۳۴"

(۴) سوره علق آیه ۷

پدید آمدن اختلاف میان افراد انسان تا اینجا روشن گردید که هر انسانی دارای قریحه ای است که می خواهد انسانهای دیگر را استخدام کند، و از

سایر انسانها بهره کشی کند، حال اگر این نکته را هم ضمیمه کنیم که افراد انسانها به حکم ضرورت از نظر خلقت و منطقه زندگی و عادات و اخلاقی که مولود خلقت و منطقه زندگی است، مختلفند، نتیجه می گیریم که این اختلاف طبقات همواره آن اجتماع صالح و آن عدالت اجتماعی را تهدید می کند، و هر قوی ای می خواهد از ضعیف بهره کشی کند، و بیشتر از آنچه به او می دهد از او بگیرد، و از این بدتر اینکه غالب می خواهد از مغلوب بهره کشی کند، و بیگاری بکشد، بدون اینکه چیزی به او بدهد، و مغلوب هم به حکم ضرورت مجبور می شود در مقابل ظلم غالب دست به حیله و کید و خدعه بزند، تا روزی که به قوت برسد، آن وقت تلافی و انتقام ظلم ظالم را به بدترین وجهی بگیرد، پس بروز اختلاف سرانجام به هرج و مرج منجر شده، و انسانیت انسان را به هلاکت می کشاند یعنی فطرت او را از دستش گرفته سعادتش را تباه می سازد.

و این آیه شریفه:" وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا" «۱» به همین معنا اشاره دارد.

و همچنین آیه شریفه:" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ، وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ" «۲» و همچنین آیه مورد بحث که در آن می فرمود:" لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ...".

و این اختلاف همانطور که توجه فرمودید امری است ضروری، و وقوعش در بین افراد جامعه های بشری حتمی است، چون خلقت به خاطر اختلاف مواد مختلف است، هر چند که همگی به حسب صورت انسانند، و وحدت در صورت تا حدی باعث وحدت افکار و افعال می شود، و لیکن اختلاف در

مواد هم اقتضـایی دارد، و آن اختلاف در احساسات و ادراکات و احوال است، و پس انسانها در عین اینکه به وجهی متحدنـد، به وجهی هم مختلفنـد، و اختلاف در احساسات و ادراکات باعث می شود که هدفها و آرزوها هم مختلف شود، و اختلاف در اهداف باعث اختلاف در افعال می گردد، و آن نیز باعث اختلال نظام اجتماع می شود.

و پیدایش این اختلاف بود که بشر را ناگزیر از تشریع قوانین کرد، قوانین کلیه ای که ______________________

(۱) مردم در آغاز به جز یک امت نبودند، ولی بعدا اختلاف کردند." سوره یونس آیه ۱۹"

(۲) انسانها لا- یزال در اختلافند مگر کسانی که پروردگارت به آنان رحم کرده باشد و برای همین هم خلقشان کرده بود." سوره هود آیه ۱۱۸ - ۱۱۹"

______________________ صفحه ی ۱۷۸

عمل به آنها باعث رفع اختلاف شود، و هر صاحب حقی به حقش برسد، و قانونگذاران را ناگزیر کرد که قوانین خود را بر مردم تحمیل کنند و در عصر حاضر راه تحمیل قوانین بر مردم یکی از دو طریق است:

[راه های اعمال قانون در جامعه

اول اینکه مردم را مجبور و ناچار کننـد از اینکه قوانین موضوعه را که به منظور شرکت دادن همه طبقات در حق حیات و تساوی آنان در حقوق تشریع شده بپذیرند، تا آنکه هر فردی از افراد به آن درجه از کمال زندگی که لیاقت آن را دارد برسد، حال چه اینکه معتقد به دینی باشد یا نباشد، چون در این طریقه از تحمیل، دین و معارف دینی از توحید و اخلاق فاضله را بکلی لغو می کنند، به این معنا که این عقائد را منظور نظر ندارند، و رعایتش را لازم

نمی شمارند، اخلاق را هم تابع اجتماع و تحولات اجتماعی می دانند، هر خلقی که با حال اجتماع موافق بود آن را فضیلت می شمارند، حال چه اینکه از نظر دین خوب باشد و چه نباشد، مثلا یک روز عفت از اخلاق فاضله به شمار می رود، و روز دیگر بی عفتی و بی شرمی، روزی راستی و درستی فضیلت می شود، و روزی دیگر دروغ و خدعه، روزی امانت، و روزی دیگر خیانت و همچنین.

طریقه دوم از دو طریق تحمیل قوانین بر مردم این است که مردم را طوری تربیت کنند و به اخلاقی متخلق بسازند که خود به خود قوانین را محترم و مقدس بشمارند، در این طریقه باز دین را در تربیت اجتماع لغو و بی اعتبار می شمارند.

این دو طریق از راههای تحمیل قانون بر مردم مورد عمل قرار گرفته، که گفتیم یکی تنها از راه زور و دیکتاتوری قانون را به خورد مردم می دهد، و دومی از راه تربیت اخلاقی، و لیکن علاوه بر اینکه اساس این دو طریق جهل و نادانی است، مفاسدی هم به دنبال دارد، از آن جمله نابودی نوع بشر است، البته نابودی انسانیت او.

چون انسان موجودی است که خدای تعالی او را آفریده، و هستیش وابسته و متعلق به خداست، از ناحیه خدا آغاز شده، و به زودی به سوی او برمی گردد، و هستیش با مردن ختم نمی شود، او یک زندگی ابدی دارد، که سرنوشت زندگی ابدیش باید در این دنیا معین شود، در اینجا هر راهی که پیش گرفته باشد، و در اثر تمرین آن روش ملکاتی کسب کرده باشد، در ابدیت هم تا ابد با آن ملکات خواهد بود،

اگر در دنیا احوال و ملکاتی متناسب با توحید کسب کرده باشد، یعنی هر عملی که کرد بر این اساس کرد که بنده ای بود از خدای سبحان، که آغازش از او و انجامش به سوی اوست، قهرا فردی بوده که انسان آمده و انسان رفته است، و اما اگر توحید را فراموش کند، یعنی در واقع حقیقت امر خود را بپوشاند، فردی بوده که انسان آمده و دیو رفته است.

پس مثل انسان در سلوک این دو طریق مثل کاروانی را می ماند که راه بس دور و درازی در پیش گرفته، و برای رسیدن به هدف و طی این راه دور، همه رقم لوازم و زاد و توشه هم برداشته، ولی در همان اولین منزل اختلاف راه بیندازد، و افراد کاروان به جان هم بیفتند، یکدیگر را بکشند، هتک ناموس کنند، اموال یکدیگر را غارت کنند، و جای یکدیگر را غصب کنند، آن وقت دور هم جمع شوند و به اصطلاح مجلس شورا و قانونگذاری درست کنند، که چه راهی پیش بگیرند که جان و مالشان محفوظ بماند؟

یکی از مشاورین بگوید: بیائید هر چه داریم با هم بخوریم، به این معنا هر کس به قدر وزن اجتماعیش سهم ببرد، چون غیر از این منزل، منزل دیگری نیست، و اگر کسی تخلف کرد او را سرکوب کنیم.

یکی دیگر بگوید: نه، بیائید نخست قانونی که عهده دار حل این اختلاف شود وضع کنیم، و برای اجرای آن قانون و جدان و شخصیت افراد را ضامن کنیم چون هر یک از ما در ولایت و شهر خود شخصیتی داشته ایم، به خاطر رعایت آن شخصیت با رفقا و

همسـفران خود به رحمت و عطوفت و شـهامت و فضیلت رفتار نموده، هر چه داریم با هم بخوریم، چون غیر از این منزل منزلی دیگر نداریم.

و معلوم است که هر دوی این گوینـدگان به خطا رفته اند، و فراموش کرده اند که مسافرند، و تازه به اولین منزل رسـیده اند، و معلوم است که مسافر بایـد بیش از هر چیز رعایت حال خود را در وطن و در سر منزلی که به سوی آن راه افتاده بکنـد، و اگر نکند جز ضلالت و هلاکت سرنوشتی دیگر ندارد.

شخص سـوم برمی خیزد و می گویـد: آقایـان در ایـن منزل تنهـا از آنچه داریـد بایـد آن مقـداری را بخوریـد که امشب بـدان نیازمندیـد، و بقیه را برای راه دور و درازی که در پیش داریـد ذخیره کنید، و فراموش نکنید که وقتی از وطن بیرون می شدید از شـما چه خواسـتند، در مراجعت بایـد آن خواسـته ها را برآورده کرده باشـید، و نیز فراموش نکنید که خود شـما از این سـفر هدفی داشتید، باید به آن هدف برسید.

تنها راه صـحیح رفع اختلاف، راه دین است و به همین جهت خدای سبحان (که انسانها را بهتر از خود انسانها می شناسد، چون خـــالق آنـــان اســـت) شـــرایع و قـــوانینی برای آنـــان تاســـیس کرد، و اســـاس آن شـــرایع را توحیـــد قرار داد،

که در نتیجه هم عقایـد بشر را اصـلاح می کنـد، و هم اخلاق آنان، و هم رفتارشان را، و به عبارتی دیگر اساس قوانین خود را این قرار داد که نخست به بشر بفهماند حقیقت امر او چیست؟

از کجا آمده؟ و به کجا می رود؟ و اگر می رود باید در این منزلگاه موقت چه روشی اتخاذ کند؟

که برای فردایش سودمند باشد؟.

پس تشریع دینی و تقنین الهی تشریعی است که اساسش تنها علم است و بس هم چنان که فرمود:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" «۱».

و نیز در آیات مورد بحث فرمود:

" فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ، وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" و بطوری که ملاحظه می کنید بعثت انبیا را مقارن و توأم با بشارت و تهدید کرده، که همان فرستادن کتابی است مشتمل بر احکام و شرایعی که اختلافشان را از بین می برد.

و از همین باب است آیه شریفه:" وَ قالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا، نَمُوتُ وَ نَحْيا، وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ، وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" «۲» چون که کفار اگر اصرار داشتند به این گفتار، برای این نبود که بخواهند تنها معاد را انکار کنند، بلکه بیشتر برای این بود که از زیر بار احکام شرع خارج گردند، چون اعتقاد به معاد مستلزم آن است که زندگی دنیا را با عبودیت و اطاعت از قوانین دینی منطبق سازند، قوانینی که مواد و احکامی از عبادات و معاملات و سیاسات دارد.

و سخن کوتاه آنکه اعتقاد به معاد مستلزم تدین به دین، و آن هم مستلزم پیروی احکام دین در زندگی است، و مستلزم آن است که در تمام احوال و اعمال مراقب روز بعث و معاد باشند، لذا معاد را انکار کرده و اساس زندگی اجتماعی را بر صرف زندگی دنیا قرار دادند، بدون اینکه نظری به ما ورای آن داشته باشند.

و همچنین

آیه شریفه:" إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً، فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّی عَنْ ذِکْرِنا وَ لَمْ یُرِدْ إِلَّا الْحَیاهَ الدُّنْیا

---

(۱) حکم و قانون تنها به دست خداست، و او دستور داده که جز او رای نپرستید، این است دین استوار، و لیکن بیشتر مردم نمی دانند." سوره توبه آیه ۴۰"

(۲) و گفتند زندگی ای به جز همین زندگی دنیایی نداریم، می میریم و زنده می شویم، و مرگمان هم به دست روزگار است، اینان هیچ علمی به این گفته خود ندارند، تنها احتمالی است که می دهند.

" سوره جاثیه آیه ۲۰"

صفحه ی ۱۸۱

، ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ " «۱» که می فرماید کفار زندگی خود را بر اساس جهل و گمان بنا کرده اند، و خدای تعالی که مردم را به سوی دار السلام می خواند دین خود را بر اساس حق و علم بنا کرده و رسول هم ایشان را به روشی دعوت می کند که مایه حیات آنان است. و می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ " «۲» و این حیات همان است که آیه زیر بدان اشاره نموده، می فرماید:" وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ، وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ، کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۳».

و نیز فرموده:" أَ فَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ، کَمَنْ هُوَ أَعْمی إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۴».

و نیز فرموده:" قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَهٍ، أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی، وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ" «۵».

و نیز فرموده:" هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ؟ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۶» و باز فرموده:" یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ

الْحِكْمَةَ، وَ يُزَكِّيهِمْ " «۷» و از این قبیل آیاتی دیگر.

و قرآن کریم پر است از آیاتی که علم را می ستاید، و مردم را به سوی آن می خواند، و

---

(۱) به درستی مظنه و احتمال به هیچ وجه جوابگوی حق نمی شود، پس از هر کس که از یاد ما گریزان است و به جز زندگی دنیا هدفی ندارد رو بگردان، که مقدار علم آنان همین است." سوره نجم آیه ۳۰"

(۲) هان ای کسانی که ایمان آورده اید، بپذیرید خدا و رسول را وقتی شما را به چیزی می خوانند که مایه حیات شماست." سوره انفال آیه ۲۴"

(۳) آیا کسی که مرده بود ما او را زنده کردیم، و برایش نوری قرار دادیم که با آن نور در بین مردم آمد و شد می کند، مثلش مثل کسی است که در ظلمات قرار دارد، ظلماتی که هرگز برون شدنی از آن برایش نیست؟." سوره انعام آیه ۱۲۲"

(۴) آیا کسی می داند آنچه بر تو از ناحیه پروردگارت نازل شده حق است، مثل کسی است که کور باشد؟ نه، ولی تنها کسانی متذکر می شوند که دارای عقلند." سوره رعد آیه ۲۱"

(۵) بگو این راه من است، که مردم را به سوی خدا و با بصیرت دعوت کنم، راه من و هر کس که مرا پیروی کند، و منزه است خدا، و من از مشرکان نیستم." سوره یوسف آیه ۱۰۸"

(۶) آیا آنان که می دانند با آنان که نمی دانند برابرند؟ نه، ولی تنها صاحبان خرد این را درک می کنند." سوره زمر آیه ۹"

(۷) تا ایشان را کتاب و حکمت بیاموزد، و تزکیه شان کند." سوره بقره آیه ۱۲۹"

تشویق می کند، و تو را همین

بس که به قول بعضی ها عهد سابق بر اسلام را عهد جاهلیت خوانده است.

پس این چقـدر از انصاف به دور است که کسـی بگویـد دین اساسـش بر تقلیـد و جهل و ضدیت با علم است، گویندگان این سخن دروغ کسانی هستند که سرگرم علوم طبیعی و اجتماعی شـده، و در آن علوم اثری از معارف مربوطه به ما ورای طبیعت نیافتنـد، در نتیجه خیال کردند عدم اثبات مستلزم اثبات عدم است، و چه خطای بزرگی کردند، و در این پندار و حکمشان چه خبطی مرتکب شدند.

آن گـاه از طرفی دیگر هم نگاه کردنـد به جوامع دین دار، البته آنهایی که با اموری هوسرانی می کردنـد، و نامش را دین می گذاشتند، در حالی که حقیقتی جز شرک نداشت، و خدا و رسولش از شرک بیزارند، آن وقت از سوی دیگر به طرز دعوتهای دینی نظر کردنـد کـه مردم را بـه تعبـد و اطـاعت چشـم و گـوش بسـته دعـوت می کنـد، در حـالی کـه نه دین عبـارت بـود از هوسرانی، و نه دعوت دینی عبـارت بود از دعوت به اطاعت کورکورانه، چون دین شانش اجل از این است که بشر را دعوت به جهل و تقلیـد کند، و ساحتش مقدس تر از آن است که مردم را به عملی دعوت کند که علم همراهش نباشد، و یا به طریقه ای بخواند که هدایت و کتابی روشـنگر نداشته باشد، و چه کسی ستمگرتر است از کسی که چنین افترایی به خدا ببندد و یا به حق بعد از آمدنش تکذیب کند.

اختلاف در خود دین و سخن کوتاه آنکه خدای تعالی (که مخبری است صادق) به ما خبر داده: اولین رفع اختلافی که در

بشر صورت گرفته به وسیله دین بوده، و اگر قوانین غیر دینی هم به این منظور درست کرده اند الگویش را از دین گرفته اند.

و نیز خبر می دهد به اینکه، همین دینی که مایه رفع اختلاف بود به تدریج مورد اختلاف در میان بشر قرار گرفت، این بار در خود دین اختلاف کردند، و این اختلاف را حاملان دین و گردانندگان کلیسا و کسانی که به کتاب خدا علم داشتند از در حسادتی که به یکدیگر می ورزیدند و تنها به انگیزه سرکشی و ظلم به راه انداختند، هم چنان که خدای تعالی فرمود:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ، وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" تا آنجا که می فرماید:" وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما

جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً، فَاخْتَلَفُوا، وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" «۲».

و منظور از کلمه ای که در این دو آیه بدان اشاره شد، همان کلامی است که در آغاز خلقت به آدم فرمود که:" وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ" «۳».

و اختلاف در دین را مستند به بغی (حسادت و طغیان) کرد نه مستند به فطرت، و این برای این جهت بود که دین فطری است، و چیزی که سرچشمه از فطرت دارد خلقت در آن نه دگرگونگی می پذیرد و نه گمراهی، و در نتیجه حکمش مختلف نمی شود، هم چنان که

در باره فطری بودن دین فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلـدِّینِ حَنِیفاً، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها، لا تَبْـدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ " «۴».

این فرازهایی بود که در حقیقت زیربنای تفسیر آیه مورد بحث است.

انسان بعد از دنیا

سپس خـدای تعـالی خبر می دهـد از اینکه انسان به زودی از این زنـدگی اجتماعیش کوچ نموده در عالمی دیگر و منزلگاهی دیگر فرود می آید، و آن عالم را برزخ نامیده، و فرموده:

که بعد از آن منزلگاه منزلی دیگر هست، که سرمنزل انسانها است، و آن را خانه آخرت نامیده،

---

(۱) برایتان از دین همان را تشریع کرد که به نوح و به تو و به ابراهیم و موسی و عیسی وحی و توصیه کردیم، و آن این بود که دین را بپا داریـد، در آن متفرق و پراکنـده نشویـد- تا آنجا که می فرمایـد- و تفرقه نینداختنـد مگر بعـد از آنکه عالم بدان شدنـد، ولی حسـادت و طغیـان به اختلاف وادارشان کرد، و اگر نبود قضایی که قبلا از ناحیه پروردگارت رانـده شـده که هر امتی تا مدتی زندگی کند نسلشان را قطع می کردیم.

" سوره شورا آیه ۱۴"

(۲) مردم تنها یک امت بودنـد، ولی بعـدها اختلاف کردنـد، و اگر قضایی از پیش از ناحیه پروردگار تو رانده نشده بود، میان آنان در آنچه اختلاف می کردند حکم می شد." سوره یونس آیه ۱۹"

(۳) شما در زمین تا مدتی معین قرار دارید." سوره بقره آیه ۲۳"

(۴) رو بـه سـوی دیـن حنیـف آر دینی که همـان فطرتی است که بشـر را بر آن فطرت آفریـده، و معلـوم است که خلقت خـدا دگرگونگی ندارد، و دین استوار هم همین دین است که از نهاد خود

چیزی که هست او در زنـدگی بعـد از دنیا حیاتی انفرادی دارد، دیگر زنـدگیش اجتماعی نیست، به این معنا که ادامه زنـدگی در آنجا احتیاج به تعاون و اشتراک و همدستی دیگران ندارد، بلکه سلطنت و حکمرانی در تمامی احکام حیات در آن عالم از آن خود فرد است، هستیش مستقل از هستی دیگران، و تعاون و یاری دیگران است.

از اینجـا می فهمیم که نظام در آن زنـدگی غیر نظام در زنـدگی دنیای مادی است چون اگر نظام آنجا همماننـد نظام دنیا بود چاره ای جز تعاون و اشتراک نبود و لیکن انسان زندگی مادیش را پشت سر گذاشته، به سوی پروردگارش روی آورده، و در آنجـا تمـامی علوم عملیش نیز باطـل می شود، دیگر لزومی نمی بینـد که دیگران را اسـتخدام کنـد، و در شؤون آنـان تصـرف نمایـد، و دیگر احتیاجی به تشـکیل اجتماعی مـدنی و تعاونی احساس نمی کند (آن طور که گفتیم زندگی دنیا مجبورش کرد به اینکه تشکیل اجتماع دهد).

او نیز سـایر احکـامی هم که در دنیا داشت در آن عالم نـدارد، و در آن عالم تنها و تنها سـروکارش با اعمالی است که در دنیا کرده، یـا نتیجه هـایی است که حسـنات و سـیئاتش ببـار آورده و در آن عـالم جز به حقیقت امر بر نمی خورد آنجاست که نبا عظیم برایش آشـکار می شود، آن نبای که در دنیا بر سرش اختلاف داشتند، هم چنان که فرمود:" وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأْتِينا فَرْداً" «۱».

و نیز در این باره فرموده:" لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، وَ ما نَرى

مَعَكَمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكَمْ شُرَكاءُ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكَمْ وَ ضَلَّ عَنْكَمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" «۲».

و نیز فرموده:" هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ، وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" «۳» و نیز فرموده:" يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ". «۴»

---

(۱) ما آنچه را که گفته است به او ارث می دهیم، و آن روز تک و تنها نزد ما می آید." سوره مریم آیه ۸۱"

(۲) اینک امروز تک و تنها نزد ما آمدید، مانند همان روز نخست که شما را آفریدیم، و نعمتهایی که به شما داده بودیم پشت سر گذاشتید، و آن شفیعانی را هم که شما شفیع خود می پنداشتید با شما نمی بینیم، آری اینک دیگر رابطه ای میان شما و آنها نیست و دیگر آنها را و هیچ یک از پندارهای خود را نمی بینید." سوره انعام آیه ۹۴"

(۳) اینجاست که هر کسی آنچه از پیش فرستاده در می یابد، و خلق به سوی مولای حقیقیشان بر می گردند، و دیگر آنچه را که به دروغ خدا می دانستند نمی یابند." سوره یونس آیه ۳۰"

(۴) روزی که آسمان و زمین با آسمان و زمینی دیگر مبدل می شود، و خلق برای خدای واحد قهار آشکارا می شوند." سوره ابراهیم آیه ۴۸" ______________________________ صفحه ی ۱۸۵

و باز فرموده:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى »«۱».

و آیاتی دیگر که می فهمانند بعد از مرگ، آدمی تنها است، و یگانه همنشین او عمل او است، و دیگر اثری از احکام دنیوی را در آنجا نمی بیند، و دیگر زندگی اجتماعی و بر اساس

تعـاون نـدارد، و از آن علـوم عمليه ای که در دنيـا به حکم ضـرورت مـورد عمـل قرار می داد اثری نمی يابـد، و کيفيت ظهور عملش در آنجا و ظهور و تجسم جزای عملش طوری است که با زبان نمی شود بيان کرد.

" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ..."

[معنای کلمه" امت"، ريشه و موارد استعمال آن

کلمه (نـاس) معنـايش معروف است، و آن عبـارت است از افرادی از انسان که دور هم جمع شـده باشـند، امت هم بهمين معنا است ولی گـاهی اطلاـق می شود بر يک فرد، هم چنان که در آيه شـريفه:" إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ" «۲» و گاهی بر زمان نسبتا طولانی نيز اطلاق می شود، مانند آيه:" وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ" «۳» و آيه:" وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ" «۴».

و نيز گـاهی اطلاـق می شود بر ملت و دين هم چنـان که بعضـی از مفسـرين کلمه امت را در آيه شـريفه:" إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً، وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" «۵» و نيز در آيه:" إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" «۶» به اين معنا گرفته اند.

و اصل کلمه (امت) از ماده" ام- يام" گرفته شـده که به معنای قصـد است، و اگر بر جماعت اطلاق شده بر هر جماعتی اطلاق نشـده، بلکه بر جماعتی اطلاق می شود، که افراد آن دارای يک مقصـد و يک هدف باشـند، و اين مقصد واحد رابطه واحدی ميان افراد باشـد و بهمين جهت توانسـته انـد اين کلمه را بر يک فرد هم اطلاق کننـد، و همچنين در ساير موارد اطلاقش معنای قصد رعايت شده.

---

(۱) و اينکه انسان غير آنچه که کرده پاداشی ندارد، و اينکه کرده های خود

را به زودی می بیند و سپس به حد تمام و کامل جزاء داده می شود." سوره نجم آیه ۴۱"

(۲) ابراهیم امتی بود عبادتگر برای خدا." سوره نحل آیه ۱۲۰"

(۳) بعد از مدتی به یادش آمد." سوره یوسف آیه ۴۵"

(۴) و اگر عذاب را برای مدتی معین از ایشان عقب اندازیم." سوره هود آیه ۸"

(۵) این است امت (دین) شما که دینی است واحد، و منم پروردگار شما، پس تنها از من بترسید.

" سوره مؤمنون آیه ۵۳"

(۶) این امت (دین) دینی است واحد، و منم پروردگار شما پس تنها مرا بپرستید." سوره انبیا آیه ۹۲"

[بیان مراد از امت واحده بودن انسانها و اشاره به پیدایش دو اختلاف در میان آنها]

و به هر حال ظاهر آیه دلالت می کند بر اینکه روزگاری بر نوع بشر گذشته که در زندگی اتحاد و اتفاقی داشته، به خاطر سادگی و بساطت زندگی امتی واحد بوده اند، و هیچ اختلافی بین آنان نبوده، مشاجره و مدافعه ای در امور زندگی و نیز اختلافی در مذهب و عقیده نداشته اند دلیل بر این معنا جمله بعد است که می فرماید:" فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ، وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ..." (چون بعثت انبیا و حکم کتاب در موارد اختلاف را نتیجه و فرع امت واحده بودن مردم قرار داد).

پس معلوم می شود اختلاف در امور زندگی بعد از وحدت و اتحاد ناشی شده و دلیل بر اینکه در آغاز، اختلاف دومی، یعنی اختلاف در دین نبود، جمله:" وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ ... بَغْياً بَيْنَهُمْ" است پس اختلاف در دین- تنها از ناحیه کسانی ناشی شده

که حاملان کتاب و علمای دین بوده اند و انگیزه آنان حسادت با یکدیگر و طغیان بوده است.

و اتفاقا همین برداشتی که ما از آیه شریفه کردیم با اعتبار عقلی موافق است، برای اینکه ما نوع انسانی را می بینیم که لا یزال در مدارج علم و فکر بالا- رفته، و در طریق معرفت و تمدن سال به سال و قرن به قرن پیشروی کرده و هماهنگ این پیشرفت ارکان اجتماعیش روز بروز مستحکم تر شده است، و توانسته است احتیاجات دقیق و رقیق تری را برآورد، و در برابر هجوم عوامل مخرب طبیعی، و استفاده از مزایای زندگی، مقاومت بیشتری از خود بروز دهد.

هر چه ما به قهقری و عقب تر برویم، به رموز کمتری از زندگی بر می خوریم، و نوع بشر را می بینیم که به اسرار کمتری از طبیعت پی برده بودند، تا آنجا که می بینیم نوع بشر چیزی از اسرار طبیعی را نمی داند، تو گویی تنها بدیهیات را می فهمیده، و به اندکی از نظریات فکری که وسائل بقا را به ساده ترین وجه تامین می نموده دسترسی داشتند، مانند تشخیص گیاهان قابل خوردن، و یا استفاده از پاره ای شکارها، و یا منزل کردن در غارها، و دفاع به وسیله سنگ و چوب و امثال اینها.

این حال انسان در قدیم ترین عهد و ما قبل تاریخ بوده، و معلوم است مردمی که حالشان اینچنین حالی بوده، اختلاف مهمی نمی توانستند با هم داشته باشند، و فساد چشم گیری نمی توانسته در میان آنان بطور مؤثر پیدا شود، و مثال آنان مثل یک گله گوسفند بوده، که تک تک گوسفندان هیچ همی ندارد مگر همین که او نیز مثل سایر افراد علف بهتری پیدا کند،

و همه در یک جا گرد آیند: با هم در مسکن و مرتع و آبشخور شرکت داشته باشند.

با این تفاوت که انسان از همان روزها هم قریحه استخدام را داشته، که بیانش گذشت، و این اجتماع که گفتیم اضطرار به گردن بشـــــــــــر گذاشـــــــــــته، نمی توانـــــــــــد جلـــــــــــو آن قریحـــــــــــه را

بگیرد، و صرف تعاون در بقا و رفع حوائج یکدیگر این قریحه را از یاد او نمی برده، و او هر روز که از تاریخش می گذشته یک قدم به سوی علم و قدرت پیش می گذاشته، و به مزایای بیشتری از زندگی پی می برده، و در طرز بهره گیری از منافع به طرق تازه تری راه می یافته.

و مساله اختلاف در استعداد هم از همان روز نخست در میان بشر بوده، بعضی قوی و نیرومند و دارای سطوت بوده اند. و بعضی دیگر ضعیف، و همین خود باعث پیدایش اختلاف می شده، اختلافی فطری که قریحه استخدام به آن دعوت می کرده، و می گفته حال که تو توانایی و او ضعیف است، از او استفاده کن، و او را به خدمت خود در آور، پس همین قریحه فطری بود، که او را به تشکیل اجتماع و مدنیت دعوت می کرده، و باز همین قریحه فطری بوده که او را به بهره کشی از ضعفا وا می داشته. خواهی گفت: مگر ممکن است فطرت دو حکم متضاد داشته باشد؟ در پاسخ می گوئیم: در صورتی که ما فوق آن دو حکم حاکمی بوده باشد تا آن دو را تعدیل کند، هیچ مانعی ندارد، و این تنها در مساله احکام فطری انسان نیست، بلکه در افعال او نیز این ناسازگاری هست، زیرا قوای او بر فعلی از افعال او

با یکدیگر زورآزمایی می کنند (شهوتش او را دعوت به انجام کاری نامشروع می کند، و نیروی عقلش او را از آن کار باز می دارد) جاذبه و شهوت شکم او را به خوردن غذایی سنگین و زیانبخش دعوت می کند، و عقلش او را از این کار باز می دارد، و هر نیرویی را آن قدر آزادی می دهد که به نیروهای دیگر صدمه وارد نیاید.

و تزاحم در دو حکم فطری در مورد بحث نیز مانند همان تزاحم است، درست است که تشکیل اجتماع و مدنیت به حکم فطرت، و آن گاه ایجاد اختلاف آن هم به حکم فطرت دو حکم متنافی است از فطرت، و لیکن خدای تعالی این تنافی را به وسیله بعثت انبیا و بشارت و تهدید آن حضرات، و نیز به وسیله فرستادن کتابهایی در بین مردم و داوری در آنچه با هم بر سر آن اختلاف می کنند برداشته است.

[تفسیرهای دیگری بر" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" و نقد و رد آنها]

پس با این بیان فساد گفتار مفسرینی که گفته اند: (مراد از آیه مورد بحث این است که مردم در سابق همه دارای هدایت بوده اند، و اختلاف بعد از نزول کتاب و به انگیزه بغی و حسد بوده) روشن می گردد، چون این مفسرین غفلت کرده اند از اینکه آیه شریفه می خواهد دو اختلاف اثبات کند، نه یک اختلاف، که بیانش گذشت، و نیز غفلت کرده اند از اینکه اگر بشر همه دارای هدایت بوده اند، و هدایت یکی بوده و اختلافی در آن نبوده، پس چه چیز موجب و مجوز بعث انبیا و فرستادن کتاب و دنبالش پدید آمدن اختلاف و اشاعه فساد و طغیان غرائز کفر و فجور و

است؟.

و نیز با این بیان فساد گفتار یک عده مفسر دیگر روشن می شود که گفته اند: منظور آیه این است که مردم امت واحده ای در ضلالت بودند، چون اگر منظور این نبود، وجهی نداشت که دنبالش بفرماید: (پس خدا انبیا را برانگیخت ...)

و وجه فساد این گفتار این است که این مفسرین غفلت کرده اند از اینکه خدای سبحان خودش این ضلالت را ذکر کرده و بطور اشاره فرموده: "فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ" و فرموده این ضلالت تنها از ناحیه علمای دین، و بعد از نزول کتاب و بیان آیات خدا ناشی شده و اگر قبل از بعثت انبیا مردم همگی گمراه بوده گرفتار کفر و نفاق و معاصی بوده اند، دیگر معنا ندارد این ضلالت را به علمای دین نسبت دهد.

و باز از بیان گذشته ما اشکالی که به گفتار بعضی دیگر از مفسرین وارد است روشن می شود، چه آن مفسر گفته: منظور از کلمه (ناس) بنی اسرائیل است، نه عموم مردم، چون خدای سبحان در جای دیگر عین این اختلاف و بغی را به بنی اسرائیل نسبت داده فرمود: "فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۱».

و اشکال این تفسیر این است که هیچ دلیلی بر آن نیست، و صرف اینکه طایفه ای از بشر دچار بغی شده اند، دلیل نمی شود که هر جا سخن از بغی می رود بگوئیم مراد همان قومند.

و از همه اینها فاسدتر تفسیر کسی است که گفته: منظور از کلمه: (ناس) در آیه شریفه خصوص حضرت آدم(ع) است، و

معنای آیه این است که آدم امت واحده و تنها کسی بود که هدایت داشت، و بعد از او ذریه اش اختلاف کردند، و خدا انبیایی برانگیخت ...، و آیه شریفه نه از اول تا به آخرش با این تفسیر مطابقت دارد، و نه حتی بعضی از جملاتش با آن مساعد است.

و باز با بیان ما فساد این گفتار روشن می شود که بعضی گفته اند: کلمه (کان) در آیه اصلا معنای زمان را نمی دهد، هم چنان که در جمله:" وَ کانَ اللَّهُ عَزِیزاً حَکِیماً" کلمه (کان) منسلخ از زمان است، و معنای آیه این است که مردم همه از این جهت که مدنی به طبعند یک امتند، چون مدنیت به طبع اختصاص به یک نسل و دو نسل ندارد، بلکه هر جا و در هر زمانی انسانی یافت شود، بالطبع مدنی است، چون زندگیش بدون اجتماع با افراد دیگر تامین نمی شود، حوائجش آن قدر زیاد است که خودش به تنهایی نمی تواند آنها را برآورد، و دایره لوازم ______________

(۱) بنی اسرائیل اختلاف نکردند مگر از در بغی و بعد از آنکه دارای علم به کتاب خدا شدند.

" سوره جاثیه آیه ۱۶" ______________

زندگیش آن قدر وسیع است که جز به اجتماع و تعاون با افراد دیگر و مبادله در مساعی تامین نگشته به حد کمال نمی رسد.

آری او باید از دسترنج خود آنچه خودش احتیاج دارد به خود اختصاص داده، ما زاد آن را به دیگران که کارهایی دیگر دارند بدهد، و در مقابل آنچه از دست آورد دیگران احتیاج دارد بگیرد، تا همه حوائج زندگیش تامین گردد.

این وضع انسان است که هیچ وقتی از اوقات بی نیاز

از زنـدگی دسـته جمعی نبوده، تاریـخ هم تا آنجا که در دست است این معنا را تاییـد می کند، برای اینکه می فهماند تشـکیل اجتماع یک امر تحمیلی نبوده، بلکه به مقتضای فطرت بشر بوده، چیزی که هست همین مدنیت که مایه قوام زندگی بشر بوده، مایه اختلاف نیز می شده، و نظام اجتماع را دچار اختلال می کرده، و بهمین جهت خدای تعالی به خاطر عنایت شدیدی که به سعـادت این نوع داشـته، شـرایعی تشـریع کرده، تـا این اختلاف را برطرف سازد، و این شـرایع را با بعث انبیا و بشارت و انـذار آنان، و با فرستادن کتابی حاکم به همراه انبیا ابلاغ فرموده، تا در موارد اختلاف مورد استفاده قرار گیرد.

پس حاصل معنای آیه بنا بر این تفسـیر این شـد که مردم بر حسب طبع مـدنی هسـتند، و هرگز از زندگی دسـته جمعی بی نیاز نیسـتند، و همین زندگی دسـته جمعی خود مایه اختلاف است، و این اختلاف بود که بعثت انبیا و فرستادن کتابهای آسمانی را موجب گردید.

و این معنی صـحیح نیست زیرا اولاـ: این مفسـر مـدنیت را طبع اولی انسـان گرفته، و اجتمـاع و اشتراک در زنـدگی را از لازمه ذاتی این نوع دانسـته در حـالی که خواننـده عزیز توجه فرمود که گفـتیم اضـطرار و ناچـاری بـاعث شـد بشـر زیر بـار زنـدگی اجتماعی برود، نه اینکه لازمه ذات او باشد، و باز توجه فرمودی که قرآن بر خلاف گفتار این مفسر دلالت دارد.

و ثانیا در آیه شـریفه بعثت انبیا را نتیجه مستقیم امت واحده بودن بشر قرار داده، و اگر منظور از امت واحده بودن مساله مدنیت بالطبع باشد، این نتیجه گیری درست نیست، چون ربطی به هم

ندارنـد، مگر اینکه اول اختلاـف را نتیجه امت واحـده بودن بگیریم، بعـدا بعثت انبیـا را نتیجه اختلاف قرار دهیم، پس بایـد در کلام مرتکب تقـدیر شویم، و بگوئیم تقـدیر آیه چنین است: (ناس امت واحده ای بودند، بعد در آنان اختلاف پدید آمد، پس خـدای تعالی انبیا را برانگیخت تا رفع اختلاف کنند)، و تقدیر گرفتن خلاف ظاهر است، علاوه بر اینکه خود آن مفسـر حاضـر به تقدیر گرفتن نیست.

و ثالثـــا: بنـــا بر تفســـیر نـــامبرده در آیـــه شـــریفه تنهـــا یـــک اختلاـــف ذکر شـــده، در حـــالی کـــه آیه

شریفه صریح در این است که اختلاف دو تا است. چون می فرماید:" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ"، معلوم می شود یک اختلافی قبل از بعثت انبیا و انزال کتب داشته اند، و به منظور رفع آن خدا انبیا را برانگیخته و آن گاه می فرمایـد:" وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ (یعنی فی الکتـاب) إِلَّا الَّذِینَ أُوتُوهُ"، یعنی اختلاـف نکردنـد در کتـاب مگر علمـای کتـاب، و به انگیزه حسـدی که به یکـدیگر می ورزیدنـد، پس معلوم می شود این اختلاف اختلافی دیگر بوده، و بعد از آمدن کتاب پدید آمده، و دارندگان این اختلاف تنها علمای کتاب بوده اند نه همه مردم.

" فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ" خـدای تعالی در این جمله از فرسـتادن انبیا تعبیر به بعث کرده، نه ارسال وماننـد آن، و این بـدان جهت است که آیه از حال و روزی از انسان اولی خبر می دهد که حال و روز خمود و سکوت او است، و در چنین حالی تعبیر به بعث پیامبران مناسب تر از ارسال است، چون کلمه بعث از بپا خاستن و

امثال آن خبر می دهد، و شاید همین نکته باعث شده که از پیامبران هم تعبیر به نبیین کند، نه مرسلین، و یا رسل، علاوه بر اینکه حقیقت بعث و انزال کتاب به بیانی که گذشت بیان حق برای مردم و تنبیه آنان به حقیقت امر وجودشان و حیاتشان، و خبر دادن به ایشان است از اینکه مخلوق پروردگارشان هستند، پروردگاری که همان اللَّه است، و معبودی جز او نیست و اینکه هر چه بکنند همان تلاششان تلاش برای رسیدن و بازگشتن به سوی خدا و به سوی روزی عظیم است، و در دنیا در منزلی قرار دارند که یکی از منازل سیر است، منزلی که به جز لهو و بازی و غرور حقیقتی ندارد، پس لازم است این حقیقت را در زندگی دنیا و کارهایی که در دنیا می کنند مراعات نموده، این معنا را نصب العین خود کنند، که از کجا آمده و به کجا می روند؟ و چنین زمینه ای با کلمه (نبی) مناسب تر است، چون نبی به معنای کسی است که اخبار ما وراء الطبیعه نزد او است، و این معنا در کلمه (رسول) نیست.

و در اینکه بعثت نبیین را به خدای سبحان نسبت داده، این دلالت هست که انبیا در تلقی وحی و تبلیغ رسالت خدا به سوی مردم دارای عصمتند، که توضیح بیشتر آن در آخر بیان می آید. ان شاء اللَّه.

و اما تبشیر و انذار (یعنی وعده به رحمت خدا و رضوان و بهشت او به کسانی که ایمان آورده و تقوا پیشه کردند، و تهدید به عذاب خدای سبحان، عذابی که از خشم خدا ناشی می شود، به کسانی که خدا و آیات

او را تکذیب نموده نافرمانیش کنند) دو مرتبه از روشن ترین مراتب دعوت است، چون انسانهای متوسط الحال بیشتر به منافع و مضار خود می اندیشند، ____

صفحه ی ۱۹۱

هر چند که اقلیتی هم هستند از بندگان صالح و اولیای خدا که پای بند بهشت و دوزخ نبوده، جز به خود خدا نمی اندیشند.

" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ، لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ" کلمه (کتاب) صیغه (فعال) از ماده (ک- ت- ب) است، و کتاب هر چند بر حسب اطلاق متعارفش مستلزم نوشتن با قلم بر روی کاغذ است، و لیکن از آنجایی که پیمانها و فرامین دستوری به وسیله کتابت و امضا انجام می شود، از این جهت هر حکم و دستوری را هم که پیرویش واجب باشد، و یا هر بیان و بلکه هر معنای غیر قابل نقض را هم کتاب خوانده اند، قرآن کریم در این باره فرموده:" إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً" «۱» و احیانا خود قرآن را کتاب خوانده، و فرموده:" کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ" «۲» و در اینکه فرموده:" فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ ..."، دلالت بر معنایی است که ما برای آیه کردیم، و گفتیم معنایش این است که (مردم همه یک امت بودند، و سپس اختلاف کردند، و خدا به منظور رفع اختلافشان انبیایی برانگیخت ...)

و لام در کلمه (الکتاب) یا لام جنس است، و یا لام عهد ذهنی است، و مراد از کتاب کتاب نوح(ع) است، به دلیل اینکه در آیه:" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً، وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی «۳» که در مقام منت نهادن و بیان

این حقیقت است که شریعت نازله بر امت اسلام جامع همه متفرقات تمامی شرایع سابقه است، که بر انبیای گذشته نازل شده، به اضافه آن معارفی که بخصوص پیامبر اسلام وحی شده، پس شریعت مختص است به این انبیای عظام، یعنی نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد (ص).

و چون جمله:" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ..." دلالت داشت بر اینکه شرایع به وسیله کتاب تشریع شده.

در نتیجه آیه مورد بحث بانضمام آیه سوره شورا دلالت می کند بر اینکه اولا نوح(ع) هم کتابی مشتمل بر شریعت داشته، و در جمله:" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" تنها همان کتاب- اگر الف و لام برای عهد باشد- و یا حد اقل آن ________________

(۱) نماز همواره بر مؤمنین وظیفه ای حتمی بوده است." سوره نسا آیه ۱۰۲"

(۲) سوره ص آیه ۲۹

(۳) خداوند از دین برای شما همان را تشریع کرد که به نوح توصیه و به خود تو وحی و به ابراهیم و موسی و عیسی وحی کرده بود." سوره شورا آیه ۱۳"

کتاب و سایر کتب آسمانی- اگر الف و لام برای جنس باشد- منظور است.

[نخستین کتاب آسمانی کتاب نوح علیه السلام بوده است

و ثانیا: دلالت دارد بر اینکه کتاب نوح اولین کتاب آسمانی مشتمل بر شریعت بوده، چون اگر قبل از آنهم کتابی بوده، قهرا باید شریعتی هم بوده باشد، و در آیه سوره شوری باید نام آن را برده باشد.

و ثالثا دلالت دارد بر اینکه این عهدی را که خدای تعالی در جمله: (مردم همه امت واحده ای بودند) به

آن اشاره کرده، قبل از بعثت نوح(ع) بوده، و نوح(ع) در کتاب خود حل اختلاف آنان را کرده است.

[اختلاف در دین به وسیله علما و از بغی پدید آمده است

" وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ .... بَغْياً بَيْنَهُمْ" در سابق گذشت که گفتیم مراد از این اختلاف، اختلاف بعد از آمدن شریعت، و در خود شریعت، و از ناحیه علمای دین و حاملین شریعت است، و چون دین امری فطری است، هم چنان که آیه:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها" «۱» بر آن دلالت دارد، بدین جهت خدای سبحان اختلاف واقع در دین را ناشی از بغی و حسادت و طغیان دانسته است.

و جمله:" إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ ..." دلالت دارد بر اینکه مراد از این جمله اشاره به اصل ظهور اختلافات دینی است، نه اینکه هر تک تک اشخاصی که از صراط مستقیم منحرف شده، و یا به دینی غیر دین خدا متدین گشته، اهل طغیان و بغی است، خلاصه منظور معرفی ریشه و سر منشا اختلافات دینی است، درست است که تک تک منحرفین هم از صراط مستقیم منحرفند، و لیکن ریشه گمراهی این افراد باز همان علمای دینی هستند، که از در بغی و طغیان اختلاف به راه انداختند، و باعث شدند مردم از دین صحیح و الهی محروم شوند.

و خدای سبحان اهل بغی و طغیان را معذور نمی داند، ولی کسانی را که امر بر آنان مشتبه شده، و راه درستی به سوی دین درست نجسته اند، معذور می داند، و می فرماید:

" إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ

أَلِيمٌ". «۲»

و نیز در باره دسته دوم که امر بر آنان مشتبه گشته می فرماید:" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (تا آنجا که می فرماید)" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ، وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

---

(۱) سوره روم آیه ۳۰ ترجمه گذشت.

(۲) تنها تقصیر و مسئولیت به عهده کسانی است که به مردم ظلم می کنند، و در زمین بغی و طغیان می ورزند، بدون اینکه حقی داشته باشند، و اینان عذابی دردناک دارند." سوره شوری آیه ۴۲"

«۱» و نیز در باره کسانی که قدرت تحقیق نداشته، و به خاطر اختلافی که علمای دین در دین انداختند امر بر آنان مشتبه شده، می فرماید:" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ، لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً، وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً" «۲».

[فطری بودن دین با غفلت و اشتباه منافاتی ندارد]

علاوه بر اینکه فطرت منافاتی با غفلت و اشتباه ندارد، بله با گمراهی عمدی و از روی بغی و طغیان منافات دارد، (و خلاصه هر چند دین خدا فطری است، اما منافات ندارد که در اثر ایجاد اختلاف علما، دین خدا دچار اختلاف شود، و عامه مردم هم به تبع، دچار گمراهی گردند، و مسئول هم نباشند، ولی علمایی که عمدا اختلاف می کنند، بر خلاف فطرت خود قدم برداشته اند.

و بهمین جهت خدای تعالی بغی را مخصوص علما کرده، که آیات الهیه بر ایشان روشن بوده، مع ذلک زیر بار نرفته اند و در باره آنان در جای دیگر فرموده:" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" «۳».

و آيات در اين باره بسيار زياد است، كه در تمامى آنها بعد از كلمه كفر تكذيب را هم اضافه كرد، تا اهل دوزخ را منحصر در كسانى كند كه با داشتن علم، خدا و آياتش را انكار كردند، و سخن كوتاه آنكه مراد از آيه شريفه اين است كه اين اختلاف يعنى اختلاف در دين به دست علماى دين در مردم مى افتد.

" فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ" اين جمله مورد اختلاف را بيان مى كند، كه آن عبارت است از حق، حقى كه كتاب از ناحيه خدا آورده، هم چنان كه جمله:" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ" نيز تصريح بدان دارد، در

---

(۱) يك دسته ديگر به گناهان خود اعتراف دارند، مردمى هستند كه عمل صالح و عمل زشتشان را با يكديگر مخلوط كرده اند، و بعيد نيست خدا از آنان بگذرد، و خدا آمرزگار مهربان است ...

دسته سوم كسانى هستند كه منتظر امر خدايند، خدا هم يا عذابشان مى كند، و يا از جرمشان مى گذرد، و خدا داناى فرزانه است." سوره توبه آيه ۱۰۷"

(۲) مگر مستضعفين از مردان و زنان و فرزندانى كه نمى توانند خود را از شر مستكبرين رها كنند، و نه قدرت تشخيص حق از باطل دارند، اينگونه افراد اميد است مورد عفو خدا واقع شوند، چون خدا اهل عفو و مغفرت است." سوره نساء آيه ۹۸"

(۳) و كسانى كه كفر ورزيدند، و آيات ما را تكذيب كردند، ياران دوزخند، و در آن جاودانه خواهند بود." سوره بقره آيه ۳۹"

اينجا عنايت الهيه شامل رفع هر دو اختلاف با هم

شـده، یعنی جمله نـامبرده هم شامل اختلاف در شؤون زنـدگی می شود، و هم شامل اختلافات در معارف حقه الهیه، که عامل اصلی آن اختلاف، علمای دین بودند، و اگر هدایت را مقید به اذن خود کرد، بدین جهت بوده که بفهماند اگر خدا مؤمنین را هـدایت کرده، نه از این بـاب بوده که مؤمنین او را الزام کرده باشـند، و بر او واجب کرده باشـند، به خـاطر ایمانشـان ایشـان را هـدایت کنـد، چـون خـدای سـبحان محکـوم کسـی واقع نمی شود، و کسـی نمی توانـد چیزی را بر او واجب کنـد، مگر اینکه خـودش چیزی را بر خـود واجب کنـد، و لـذا فرمود: هر که را هـدایت کنـد به اذن خود هـدایت می کنـد، یعنی اگر خواسـت هـدایت نکنـد می توانـد و جمله:" وَ اللَّهُ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیم" به منزله تعلیـل کلمه (باذنه) است، و معنای آیه چنین است که اگر خدا دسته ای از مؤمنین را هدایت کرده به اذن خود کرده است، چون او مجبور به هدایت کسی نیست، هر که را بخواهد هدایت می کند، و هر که را بخواهد نمی کند، چیزی که هست خودش خواسته که تنها کسانی را هدایت کند و به صراط مستقیم رهنمون شود که ایمان داشته باشند.

[نکاتی که از آیه شریفه" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" استفاده می شود]

پس از آیه شریفه چند نکته روشن گردید:

اول حـد دین و معرف آن و اینکه دین عبارت است از روش خاصـی در زنـدگی دنیا که هم صـلاح زنـدگی دنیا را تامین می کند، و هم در عین حال با کمال اخروی و زندگی دائمی و حقیقی در جوار خدای تعالی موافق است، ناگزیر چنین روشی باید

در شریعتش قوانینی باشد که متعرض حال معاش به قدر احتیاج نیز باشد.

دوم اینکه دین از همان روز اولی که در بشر آمد برای رفع اختلاف آمد، اختلاف ناشی از فطرت، و سپس رو به استکمال گذاشت، و در آخر رافع اختلافهای فطری و غیر فطری شد.

سوم اینکه دین خدا لا یزال رو به کمال داشته، تا آنجا که تمامی قوانینی را که همه جهات احتیاج بشر را در زندگی در برداشته باشد متضمن شده باشد، در این هنگام است که دین ختم می شود و دیگر دینی از ناحیه خدا نمی آید، و به عکس وقتی دینی از ادیان خاتم ادیان باشد، باید مستوعب و در برگیرنده تمامی جهات احتیاج بشر باشد، و خدای تعالی در این باره می فرماید:" ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ، وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ " «۱» و نیز فرموده:" وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ" «۲» و نیز فرموده:

---

(۱) محمد ص پدر هیچ یک از مردان شما نیست، و لیکن فرستاده خدا و خاتم انبیاء است." سوره احزاب آیه ۴۰"

(۲) ما کتاب رای بر تو نازل کردیم که بیانگر هر چیز است." سوره نحل آیه ۸۹"

" وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ" «۱».

چهارم اینکه هر شریعت لاحق، کامل تر از شریعت سابق است.

پنجم اینکه علت بعثت انبیا و فرستادن کتاب و به عبارتی دیگر سبب دعوت دینی همان سیر بشر به حسب طبع و فطرتش به سوی اختلاف است، همانطور که فطرتش او را به تشکیل اجتماع مدنی دعوت می کند، همان فطرت نیز او را به طرف

اختلاف می کشاند، و وقتی راهنمای بشر به سوی اختلاف فطرت او باشد، دیگر رفع اختلاف از ناحیه خود او میسر نمی شود، و لا جرم باید عاملی خارج از فطرت او عهده دار آن شود، و بهمین جهت خدای سبحان از راه بعثت انبیا و تشریع شرایع، نوع بشر را به سوی کمال لایق به حالش و اصلاح گر زندگیش این اختلاف را برطرف کرد، و این کمال، کمال حقیقی است، که داخل در صنع و ایجاد است، قهرا مقدمه آنها یعنی بعثت انبیا هم باید داخل در عالم صنع باشد.

اما اینکه گفتیم خداوند نوع بشر را به سوی کمال حقیقیش هدایت نمود، بدین جهت است که به حکم آیه:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۲».

[عنایت خدای تعالی به رفع اختلافات انسانها و هدایت بشر بسوی کمال از راه بعث انبیاء (ع)]

یکی از شؤون خدایی خدا این است که هر چیزی را به آن نقطه ای که خلقتش را تمام می کند هدایت نماید، و یکی از چیزهایی که خلقت آدمی با آن تمام می شود، و اگر نباشد خلقتش ناقص می ماند، این است که به سوی کمال وجودش در دنیا و آخرت هدایت شود.

هم چنان که باز خود خدای تعالی فرموده:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ، وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً. «۳»

و این آیه به خوبی می فهماند که کار خدای تعالی همین امداد عطا است، هر کسی را که در راه حیاتش و وجودش محتاج مدد اوست مدد میدهد، و آنچه را که مستحق است عطا می کند و عطای او از ناحیه او دریغ نمی شود مگر آنکه کسی با بهره نگرفتن خودش و

از ناحیه خودش از گرفتن عطای او دریغ کند.

و معلوم است که انسان خودش نمی تواند این نقیصه خود را تکمیل کند، چون فطرت خود او این نقیصه را پدید آورده، چگونه می تواند خودش آن را برطرف ساخته راه سعادت و

---

(۱) و اینکه قرآن کتابی است شکست ناپذیر، که نه از ناحیه کتب آسمانی قبل خلل می پذیرد، و نه بعدا کتابی دیگر ناسخ آن می شود." سوره فصلت آیه ۴۲"

(۲) سوره طه آیه ۵۰

(۳) ما هر دو دسته را هم نیکان را و هم بدان را از عطای پروردگارت مدد می دهیم، و عطای پروردگار تو جلوگیری ندارد." سوره اسرا آیه ۲۰"

کمال خود را در زندگی اجتماعیش هموار کند؟.

و وقتی طبیعت انسانیت این اختلاف را پدید می آورد، و باعث می شود که انسان از رسیدن به کمال و سعادتی که لایق و مستعد رسیدن به آن است محروم شود، و خودش نمی تواند آنچه را فاسد کرده اصلاح کند، لا- جرم اصلاح (اگر فرضا اصلاحی ممکن باشد) باید از جهت دیگری غیر جهت طبیعت باشد، و آن منحصرا جهتی الهی خواهد بود، که همان نبوت است، و وحی، و به همین جهت خدای سبحان از قیام انبیا به این اصلاح تعبیر کرد به (بعث)، و در سراسر قرآن بعث را به خودش نسبت داده، فرموده اوست که در امت ها انبیا مبعوث می کند، با اینکه مساله قیام انبیا مثل سایر امور، به ماده و روابط زمانی و مکانی نیز ارتباط دارد، اما همه جا بعث را به خودش نسبت داده، تا بفهماند تنها خداست که می تواند اختلافات بشر را حل کند.

پس نبوت حالتی است الهی (و اگر خواستی

بگو) حالتی است غیبی، که نسبتش به حالت عمومی انسانها، یعنی درک و عمل آنها، نسبت بیداری است به خواب، که شخص نبی به وسیله آن، معارفی را درک می کند که به وسیله آن اختلافها و تناقض ها در حیات بشر مرتفع می گردد، و این ادراک و تلقی از غیب، همان است که در زبان قرآن وحی نامیده می شود، و آن حالتی که انسان از وحی می گیرد نبوت خوانده می شود.

[تقریر دلیل و برهان برای نبوت عامه

از اینجا روشن می گردد که این سه مقدمه، یعنی:

۱- دعوت فطرت (منظور مؤلف دعوت مستقیم فطرت نیست تا اشکال کنی که خود ایشان فطری بودن مدنیت را انکار کردند بلکه منظور دعوت غیر مستقیم است یعنی فطرت او را به استخدام دیگران دعوت می کند و این استخدام او را ناگزیر می سازد که به زندگی مدنی تن در دهد." مترجم" بشر را به تشکیل اجتماع مدنی.

۲- و دعوت آن به اختلاف از یک طرف.

۳- و عنایت خدای تعالی به هدایت بشر به سوی تمامیت خلقتش از سوی دیگر، خود حجت و دلیلی است بر اصل مساله نبوت، و به عبارتی دیگر دلیل نبوت عامه است ، که اینک برای خواننده عزیز تقریر میشود:

نوع بشر به حسب طبع بهره کش است، و این بهره کشی و استخدام فطری او را به تشکیل اجتماع وا می دارد، و در عین حال کار او را به اختلاف و فساد هم می کشاند، در نتیجه در همه شؤون حیاتش که فطرت و آفرینش برآوردن حوائج آن شؤون را واجب می داند، دچار اختلاف می شود، و آن حوائج برآورده نمی گردد مگر با قوانینی که حیات اجتماعی او را

اصلاح

نموده، اختلافاتش را برطرف سازد و هدایت انسان به قوانین کذایی، و در نتیجه به کمال و سعادتش به یکی از دو طریق ممکن می شود.

اول اینکه او را از راه فطرتش ملهم کند به اینکه چگونه اختلاف را برطرف سازد.

[به حکم عقل و تجربه راه رفع اختلافات انسانها منحصر در تفهیم الهی از راه وحی و نبوت است

دوم به اینکه از راه دیگری که خارج از فطرت و ذات خود بشر باشد، و چون راه اول کافی نیست چون گفتیم سبب پیدایش اختلاف خود فطرت بوده، و معنا ندارد که فطرت سبب حل اختلاف شود، ناگزیر باید از راه دوم صورت گیرد، و آن راه عبارت است از تفهیم الهی، و غیر طبیعی، که از آن به نبوت و وحی تعبیر می کنیم.

و این برهان که دیدید مرکب از چند مقدمه بود، همه مقدماتش در قرآن کریم به صراحت آمده، که بیانش گذشت، تجربه هم آن را از تاریخ زندگی بشر و اجتماعاتش مسلم کرده، چون تا آنجا که تاریخ نشان می دهد تمامی امتها که در قرون گذشته یکی پس از دیگری آمده و سپس منقرض شده اند، بدون استثنا تشکیل اجتماع داده اند، و به دنبالش دچار اختلاف هم شده اند، و هر اجتماعی که پیغمبری داشته به کمال و سعادت خود نائل گشته و از شر اختلاف نجات یافته است.

آری آن طور که تاریخ نشان می دهد نه چنین سابقه ای در زندگی انسان وجود داشته، که روزی از روزهای زندگیش از مساله استخدام دست برداشته باشد، و نه روزی که حس استخدامش او را به تشکیل اجتماع وادار نکرده، و به زندگی انفرادی قانعش ساخته باشد، و

نه روزى كه اجتماع تشكيل يافته اش از اختلاف خالى باشد، و نه روزى كه اختلافش به غير قوانين اجتماعى الهى برطرف شده باشد، و نه روزى كه فطرت و عقل خود او (البته فطرت و عقلى كه به نظر خود او سالم باشد) توانسته قوانينى وضع كند، كه اختلاف را از ريشه و فساد را از ماده كنده باشد.

چرا راه دور و دراز برويم؟ براى به دست آوردن تماميت اين دليل كافى است به جريان حوادث اجتماعى عصر حاضر بنگريم، كه جلو چشم خود ما صورت مى گيرد، و مى بينيم كه اجتماعات بشرى تا چه حد دچار انحطاط اخلاق و فساد بشريت شده، و چه جنگهاى خانمان براندازى تهديدش مى كند، كه هر يك ميليونها كشته به جاى مى گذارد، و تا چه حد زورگويى بر بشريت مسلط شده، و چطور بهره گيرى از جان و مال و عرض مردم رواج يافته، تازه همه اين فسادها در عصرى جريان دارد كه عصر تمدن و ترقى و عصر دانشش مى خوانند!!! ديگر در باره اعصار گذشته كه عصر جاهليت و ظلمت بوده چه احتمالى مى توان داد؟! و اما اينكه گفتيم: عالم صنع و ايجاد هر موجودى را به سوى كمال لايقش سوق

مى دهد، مساله اى است كه تجربه و بحث آن را اثبات كرده، و همچنين اينكه گفتيم: وقتى خلقت و تكوين اقتضاى اثرى را داشت، ديگر اقتضاى خلاف آن را ندارد. اين نيز امرى است مسلم، كه تجربه و بحث اثباتش كرده است، و اما اينكه گفتيم (تنها تعليم و تربيت دينى كه از مصدر نبوت و وحى صادر مى شود مى تواند اختلافات بشرى را رفع و فساد ناشى از

آن را اصلاح کند).

این نیز امری است که هم بحث و هم تجربه آن را اثبات کرده، اما اینکه بحث آن را اثبات کرده بیانش این است که دین همواره بشر را به سوی معارف حقیقی و اخلاق فاضله و اعمال نیک دعوت می کند، و معلوم است که صلاح عالم انسانی هم در همین سه چیز است:

۱- عقائد حقه.

۲- اخلاق فاضله.

۳- اعمال نیک.

و اما اینکه گفتیم تجربه آن را اثبات کرده، بهترین دلیلش اسلام است که در مدتی کوتاه که در آن مدت در اجتماع مسلمانان حکومت کرد، از منحطترین مردم صالح ترین اجتماع ساخت، از راه تعلیم و تربیت نفوس آن مردم را اصلاح نمود، و آن مردم دیگران را اصلاح کردند حتی به جرأت می توان گفت اگر در عصر حاضر عصر حضارت و تمدن هم رگ و ریشه ای از جهات کمال در هیکل جوامع بشری دیده می شود، از اثار پیشرفت اسلامی و جریان و سرایت این پیشرفت در سراسر جهان است، و این معنا را تجزیه و تحلیل بدون کمترین تردیدی اثبات می کند و خود ما ان شاء اللّه در محلی مناسب تر پیرامون آن بحث خواهیم داشت.

[(نکته ششم) دین اسلام که خاتم ادیان است برای آخرین مرحله کمال انسان تشریع شده است

ششم اینکه: دینی که خاتم ادیان است، برای استکمال انسان حدی قائل است، چون پیامبر را آخرین پیامبر و شریعت را غیر قابل نسخ می داند، و این مستلزم آن است که بگوئیم:

استکمال فردی و اجتماعی بشر به حدی می رسد که معارف و شرایع قرآن او را کافی است، و به بیش از آن نیازمند نمی شود.

و این خود یکی از پیشگوییهای قرآن است،

که جریان تاریخ از عصر نزول قرآن تا به امروز که قریب چهارده قرن است، آن را تصدیق کرده، زیرا می بینیم از آن روز تا به امروز نوع بشر در جهات طبیعی و اجتماعی چه گامهای بلندی در ترقی و تعالی برداشته، و چه مسافت دوری را پیموده، اما از جهت معارف حقیقیش و اخلاق فاضله اش (که به خاطر همانها انسان بود، و بر سایر انواع حیوانات برتری داشت)، نه تنها یک قـــــــــدم ترقی نکرده، بلکـــــــــــه قـــــــــدمهای زیـــــــــادی

به عقب و قهقرا برداشته، و بالآخره در مجموع کمالات روحی و جسمی (البته توأم با هم) تکاملی نکرده است، (تا چه رسد به اینکه به جایی رسیده باشد که قرآن و معارف آن کافیش نباشد).

[شبهه شریعت اسلام قابل انطباق با همه اعصار نیست و پاسخ بدان

در این بحث بعضی ها گفته اند: قوانین عمومی چون به منظور صلاح حال بشر و اصلاح زندگی او است، باید همواره با تحولات اجتماعی متحول شود، و با پیشرفت اجتماع پیشرفت کند، هر چه بشر به سوی کمال صعود می کند، باید قوانین او هم دوش به دوش او بالا ـ رود، و شکی نیست که وضع تمدن عصر حاضر با عصر نزول قرآن قابل مقایسه نیست، و نسبت میان امروز و آن روز بشر قابل مقایسه با نسبت میان آن روز و روزگار عیسی بن مریم و موسی(ع) نیست، بلکه نسبت در طرف ما بیشتر و ترقی و تکامل بشر زیادتر بوده، و همین تفاوت باعث می شود که شرایع اسلام هم نسخ شود، و شریعتی دیگر قابل انطباق بر مقتضیات عصر حاضر تشریع گردد.

جوابش همان است که گفتیم اسلام در

تشریعش تنها کمالات مادی را در نظر نگرفته، بلکه حقیقت وجود بشر را نیز منظور داشته، و اصولا اساس شرایع خود را بر کمال و رشد روحی و جسمی هر دو با هم قرار داده، و سعادت مادی و معنوی هر دو را خواسته است، و لازمه این معنا آن است که وضع انسان اجتماعی متکامل، به تکامل دینی معیار قرار گیرد، نه انسان اجتماعی متکامل به صنعت و سیاست و بس، و همین جا است که امر بر دانشمندان مشتبه شده، از بس در مباحث اجتماعی مادی غور و تعمق کرده اند، (و دیده اند ماده همواره در تحول و تکامل است اجتماع مادی هم مانند ماده تحول می پذیرد) پنداشته اند که اجتماع مورد نظر دین هم همان اجتماعی است که مورد نظر آقایان است، لا جرم گفته اند: باید قوانین اجتماعی با تحول اجتماع متحول شود و هر چندی یک بار نسخ گردد، و قوانینی دیگر جایگزین قوانین قبلی شود.

در حالی که خواننده عزیز توجه فرمود، که گفتیم دین اساس شرایع خود را جسم تنها قرار نداده، بلکه جسم و روح هر دو را منظور داشته.

و بنا بر این اگر کسی بخواهد ناتمامی قوانین اسلام را اثبات کند، باید بگردد، یک فرد یا یک اجتماع دینی را پیدا کند، که جامع تمامی تربیت های دینی و زندگی مادی باشد، یعنی آن زندگی مادی و معنوی را که دین دعوت بدان می کند یافته باشد، آن وقت از او بپرسد آیا دیگر چیزی نقص داری که محتاج به تکمیل باشد؟، و یا جهتی از جهات انسانیت تو و حیات تو دچار سستی هست که محتاج تقویت باشد؟ یا نه، اگر

پیدا کردیم، آن وقت حق داریم بگوئیم: دین اسلام دیگر برای بشر امروز کافی نیست.

هفتم اینکه انبیا(ع) از هر خطایی معصومند.

گفتار در عصمت انبیا (ع)

هفتمین نتیجه ای که ما از آیه مورد بحث گرفتیم، یعنی عصمت انبیا احتیاج به توضیح دارد، تا روشن شود چگونه آیه شریفه بر آن دلالت دارد، لذا می گوئیم: عصمت سه قسم است یکی عصمت از اینکه پیغمبر در تلقی و گرفتن وحی دچار خطا گردد، دوم عصمت از اینکه در تبلیغ و انجام رسالت خود دچار خطا شود، سوم اینکه از گناه معصوم باشد، و گناه عبارت است از هر عملی که مایه هتک حرمت عبودیت باشد، و نسبت به مولویت مولا مخالفت شمرده شود، و بالآخره هر فعل و قولی است که به وجهی با عبودیت منافات داشته باشد. و منظور از عصمت، وجود نیرویی و چیزی است در انسان معصوم که او را از ارتکاب عملی که جایز نیست چه خطا و چه گناه نگه می دارد.

و اما خطا در غیر آنچه گفتیم، یعنی خطای در گرفتن وحی، و خطای در تبلیغ رسالت، و خطای در عمل، از قبیل خطا در امور خارجی، نظیر غلطهایی که گاهی در حاسه انسان و ادراکات او و یا در علوم اعتباریش پیش می آید، مثلا در تشخیص امور تکوینی و اینکه آیا این امر صلاح است یا نه؟ مفید است یا مضر؟ و امثال آن از محدوده بحث ما خارج است.

و به هر حال قرآن کریم دلالت دارد بر اینکه انبیا(ع) در همه آن جهات سه گانه دارای عصمتند.

[عصمت انبیاء (ع) از خطا در تلقی و در

تبلیغ وحی

اما عصمت از خطا در گرفتن وحی و در تبلیغ رسالت، دلیلش آیه شریفه مورد بحث است، که می فرماید:" فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ، وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ، بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ"، چون ظاهر این آیه این است که خدای سبحان انبیاء را مبعوث کرده برای تبشیر و انذار، و انزال کتاب، (و این همان وحی است) تا حق را برای مردم بیان کنند، حق در اعتقاد، و حق در عمل را، و به عبارت دیگر مبعوث کرده برای هدایت مردم به سوی عقاید حقه و اعمال حق، و معلوم است که این نتایج غرض خدای تعالی در بعثت انبیا بوده.

و از سوی دیگر خود خدای تعالی از قول موسی(ع) حکایت کرده که

صفحه ی ۲۰۱

فرمود:" لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى «۱».

پس، از آیه مورد بحث و این آیه می فهمیم خدا هر چه را بخواهد از طریقی می خواهد که به هدف برسد و خطا و گم شدن در کار او نیست، و هر کاری را به هر طریقی انجام دهد در طریقه اش گمراه نمی شود، و چگونه ممکن است غیر این باشد؟! و حال آنکه زمام خلقت و امر به دست او است، و ملك و حکمرانی خاص وی است.

حال که این معنا روشن شد، می گوئیم یکی از کارهای او بعثت انبیا و تفهیم معارف دین به ایشان است، و چون این را خواسته، البته می شود، یعنی هم انبیا را مبعوث می کند، و هم

انبیا معارفی را که از او می گیرند می فهمند، یکی دیگر از خواسته های او این است که انبیا رسالت او را تبلیغ کنند، و چون او خواسته تبلیغ می کنند، و ممکن نیست نکنند، چون در جای دیگر فرموده:" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قَدْراً" «۲» و نیز فرموده:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ" «۳» و این همان عصمت از خطای در تلقی و تبلیغ است.

دلیل دیگر بر این عصمت آیه شریفه:" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ، فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ، وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ، وَ أَحْصى كُلَّ شَيْ ءٍ عَدَداً" «۴».

از ظاهر این آیه به خوبی بر می آید که خدای تعالی رسولان خود را اختصاص می دهد به وحی: و از راه وحی به غیب آگاهشان نموده، تاییدشان می کند، و از پیش رو و پشت سرشان مراقبشان است، و به منظور اینکه وحی به وسیله دستبرد شیطانها و غیر آنها دگرگون نشود به تمام حرکات و سکنات آنان احاطه دارد، تا مسلم شود که رسالات پروردگارشان را ابلاغ نمودند.

و نظیر این آیه در دلالت بر عصمت انبیا از خطا در تلقی و در تبلیغ، آیه زیر است که ______________________

(۱) پروردگار من اشتباه نمی کند و چیزی را از یاد نمی برد." سوره طه آیه ۵۲"

(۲) خدا به کار خود می رسد، و چگونه نرسد با اینکه او برای هر چیزی اندازه ای معین کرده است.

" سوره طلاق آیه ۳"

(۳) و خدا بر کار خویش غالب و مسلط است." سوره یوسف آیه ۲۱"

(۴) خدای سبحان دانای غیب است، و او احدی

را بر غیب خود آگاه نمی کنـد، مگر رسولی که او را برای دانسـتن غیب شایسـته بدانـد، و تازه بعد از آنکه او را از غیب آگاه کرد، از پیش رو و عقب سـرش مراقبی می گمـارد، تـا بدانـد آیـا رسالات پروردگارشان را ابلاغ کردنـد؟ و خـدا به آنچه نزد ایشـان اسـت احـاطه دارد، و او آمـار هر چیزی را شـمرده دارد." سـوره جـن آیـه ۲۸"

کلام ملائکه وحی را حکایت می کند، و می فرماید:" وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّکَ، لَهُ ما بَیْنَ أَیْدِینا وَ ما خَلْفَنا، وَ ما بَیْنَ ذلِکَ، وَ ما کانَ رَبُّکَ نَسِیًّا" «۱».

این آیات همه دلالت دارد بر اینکه وحی از حین شـروعش به نازل شـدن، تا وقتی که به پیامبر می رسـد، و تا زمانی که پیغمبر آن را به مردم ابلاغ می کند، در همه این مراحل از دگرگونگی و دستبرد هر بیگانه ای محفوظ است.

البته این دو وجه و دو دلیلی که مـا آوردیم هر چنـد تنهـا عصـمت انبیـا در دو مرحله تلقی و تبلیغ را اثبـات می کرد، و متعرض عصـمت از گنـاه نبود، ولی ممکن است همین دو دلیـل را طوری دیگر بیـان کنیم، که شامل عصـمت از معصیت هم بشود، به اینکه بگوئیم: هر عملی در نظر عقلا مانند سخن دلالتی بر مقصود دارد، وقتی فاعلی فعلی را انجام می دهد، با فعل خود دلالت می کند بر اینکه آن عمل را عمل خوبی دانسته، و عمل جایزی شمرده است. عینا مثل این است که با زبان گفته باشد این عمل عمل خوبی است، و عملی است جایز.

حال اگر فرض کنیم که از پیغمبری گناهی سر بزند، با اینکه خود او

مردم را دستور می داد به اینکه این گناه را مرتکب نشوید، قطعا این عمل وی دلالت دارد بر تناقض گویی او، چون عمل او مناقض گفتار او است، و در چنین فرض این پیغمبر مبلغ هر دو طرف تناقض است، و تبلیغ تناقض تبلیغ حق نیست، چون کسی که از تناقض خبر می دهد از حق خبر نداده، بلکه از باطل خبر داده است، چون هر یک از دو طرف طرف دیگر را باطل می داند، پس هر دو طرف باطل است، پس عصمت انبیا در تبلیغ رسالت تمام نمی شود مگر بعد از آنکه از معصیت هم عصمت داشته باشند، و از مخالفت خدای تعالی مصون بوده باشند.

[عصمت انبیاء (ع) از معصیت. و ذکر آیاتی که بطور مطلق بر عصمت انبیاء (ع) دلالت دارند]

تا اینجا آیاتی از نظر خواننده گذشت، که به توجیهی تنها بر دو قسم عصمت، و به توجیهی دیگر بر هر سه قسم دلالت می کرد، اینک آیاتی که بطور مطلق دلالت بر عصمت می کنند از نظر خواهد گذشت.

" أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ" «۲» معلوم می شود انبیا(ع) هدایتشان به اقتدا از دیگران نبوده، این دیگرانند که باید از هدایت آنان پیروی کنند.

---

(۱) ما به امر پروردگار تو نازل می شویم، و آنچه در پیش رو داریم، و آنچه در پشت سر و آنچه ما بین این دو داریم، همه از آن او است، و پروردگار تو فراموش کار نیست." سوره مریم آیه ۶۴"

(۲) ایشان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده، پس به هدایت ایشان اقتدا کن." سوره انعام آیه ۹۰"

آیه شریفه:" وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ، وَ مَنْ يَهْدِ

اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ " «۱» هم از هدايتى خبر مى دهد كه هيچ عاملى آن را دستخوش ضلالت نمى كند.

" مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ " «۲».

اين آيه شريفه دستبرد و ضلالت هر مضلى را از مهتدين به هدايت خود نفى كرده، مى فرمايد: در اينگونه افراد هيچ ضلالتى نيست، و معلوم است كه گناه هم يک قسم ضلالت است، به دليل آيه شريفه: " أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ؟ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً " «۳» كه هر معصيتى را ضلالتى خوانده، كه با ضلال شيطان صورت مى گيرد، و فرموده شيطان را عبادت مكنيد، كه او گمراهتان مى كند.

پس اثبات هدايت خدايى در حق انبيا (ع)، و سپس نفى ضلالت از هر كس كه به هدايت او مهتدى شده باشد، و آن گاه هر معصيتى را ضلالت خواندن دلالت دارد بر اينكه ساحت انبيا از اينكه معصيتى از ايشان سر بزند منزه است، و همچنين برى از اينند كه در فهميدن وحى و ابلاغ آن به مردم دچار خطا شوند.

يكى ديگر از آن آيات كه بطور مطلق دلالت بر عصمت انبيا مى كند آيه شريفه: " وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ، وَ الصِّدِّيقِينَ، وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ، وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً " «۴» است، كه مردم را دو دسته كرده، يكى آنهايى كه هدايت يافتنشان منوط بر اطاعت خدا و رسول است، ديگر آن طايفه اى كه خدا بر آنان انعام كرده، و غير اطاعت عملى ندارند.

و به شهادت آيه شريفه: " اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ،

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَ لَا الضَّالِّينَ "

---

(۱) آن کس که خـدا گمراهش کنـد دیگر هدایت کننده ای ندارد و آن کس که خدا هدایتش کند گمراه کننده ای ندارد." سوره زمر آیه ۳۶"

(۲) کسی که خدا هدایتش کند او دیگر برای همیشه دارای هدایت است." سوره کهف آیه ۱۷"

(۳) مگر به شـما سـفارش نکردیم ای فرزندان آدم که شـیطان رای نپرستید چه او برای شـما دشـمنی است آشـکار، و اینکه مرا پرستش کنید این راهی راست است و همانا گروه انبوهی از شما رای گمراه کرده است.

" سوره یس آیه ۶۲"

(۴) کسانی که خـدا و رسول رای اطاعت می کننـد، با کسانی محشورنـد که خدا بر آنان انعام فرموده، یعنی انبیا و صدیقان، و شهـــــدا، و صالحـــــان، کـــــه چـــــه نیکـــــو رفقـــــایی هســـــتند." ســـــوره نســـــا آیـــــه ۶۸"

صفحه ی ۲۰۴

«۱». که اوصـاف افرادی را می شـمارد که خـدا بر آنـان انعـام کرده، می فرمایـد: اینان گمراه نیسـتند، و اگر از انبیا گناه صادر شود، و یا در فهم و یا در تبلیغ وحی خطا کننـد، گمراه خواهند بود. مؤید این معنا آیه زیر است که می فرماید:" أُولئِکَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ، وَ مِمَّنْ حَمَلْنـا مَعَ نُوحٍ، وَ مِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْرائِيلَ وَ مِمَّنْ هَـدَيْنا وَ اجْتَبَيْنـا، إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا، فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ، وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا" «۲» چون اولا دو خصلت را در انبیا جمع کرده، یکی اینکه دارای انعامی از خداینـد، دوم اینکه دارای هدایتند، چون در جمله:" وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا" حرف (من) آورده، که بیانگر جمله:" أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ..." باشد،

و دیگر اینکه به بیانی توصیفشان کرده که در آن نهایت درجه تذلل در عبودیت است، و جانشین آنان را به ضایع کردن نماز و پیروی شهوات توصیف نموده است.

و معلوم است که از این دو دسته انسانها دسته دوم غیر دسته اولند، چون دسته اول رجالی ممدوح و مشکورند، ولی دسته دوم مذمومند، و وقتی مذمت دسته دوم این است که پیروی شهوات می کنند، و در آخر دوزخ را خواهند دید، معلوم است که دسته اول یعنی انبیا پیروی شهوات نمی کنند، و دوزخی نمی بینند، و این هم بدیهی است که چنین کسانی ممکن نیست معصیت از آنان سر بزند، حتی این دسته اگر قبل از نبوتشان هم پیروی شهوات می کردند، باز ممکن نبود که دوزخ را دیدار نکنند، برای اینکه جمله:" أَضاعُوا الصَّلاهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا" اطلاق دارد، قبل از نبوت و بعد از نبوت یکسان است، پس معلوم می شود که انبیا حتی قبل از نبوتشان نیز معصوم بوده اند.

این استدلال شبیه و نزدیک به استدلال کسی است که مساله عصمت انبیا را از طریق عقلی اثبات کرده، می گوید: ارسال رسل و اجرای معجزات به دست انبیا، خود مصدق دعوت ایشان است، و دلیل بر این است که هیچ دروغی از ایشان صادر نمی شود، و نیز دلیل ______________________

(۱) سوره حمد آیه ۷

(۲) اینان از انبیا و کسانی هستند که خدا بر آنان انعام کرده، که همه از ذریه آدم و از نسل همانهایند که با نوح در کشتی سوارشان کردیم، و از ذریه ابراهیم و اسرائیل و از کسانی هستند که هدایتشان کردیم، و از نسل بنی آدم انتخابشان نمودیم، چون آیات

رحمان بر آنان خوانده می شود، به عنوان سجده و در حال گریه به خاک می افتند، بعد از رفتنشان نسل دیگری جانشین آنان شدنـد، کـه نمـاز را ضـایع کرده، و پیروی شـهوات نمودنـد، و بـه زودی دوزخ را دیـدار می کننـد." سـوره مریـم آیـه ۵۹".

بر این است که اهلیت تبلیغ را داشـته انـد، چرا؟ برای اینکه عقـل آدمی انسانی را که دعوتی دارد، و خودش کارهایی می کند که مخـالف آن دعـوت است، چنین انسـانی را اهـل و شایسـته آن دعـوت نمی دانـد، پس اجرای معجزات به دست انبیـا خـود متضمن تصدیق عصمت آنان در گرفتن وحی و تبلیغ رسالت و امتثال تکالیف متوجه به ایشان است.

ممکن است کسـی به این اسـتدلال اشـکال کند که مساله دعوت انحصار به انبیا ندارد، مردم عادی و همین مردم که شما عقل آنان را دلیل بر عصـمت انبیا گرفته اید خودشان هم دعوت دارند، چون اغراضـی اجتماعی دارند، که باید مردم را به سوی آن دعوت کنند، و بر دعوت خود پافشاری و تبلیغ هم می کنند و ما می بینیم که گاهی می شود خود آنان قصور و یا تقصـیرهایی در تبلیغ مرتکب می شوند، چرا چنین قصور و یا تقصیری در دعوت انبیا جایز نباشد؟

در پاسخ می گوئیم: تقصـیر و قصور مردم به یکی از دو جهت است، که هیچ یک در مساله دعوت انبیا نیست، یا این است که خودشان مختصـر قصور و یا تقصـیر را مضـر نمی داننـد، و در آن مسامحه می کننـد، و یا این است که غرضـشان با رسـیدن به مقـداری از مطلـوب حاصـل می شود و به مختصـر قنـاعت کرده از تمـامی مطلوب صـرفنظر می کننـد: و خـدای تعـالی نه اهل مسامحه

است، و نه غرض و مطلوب او فوت شدنی است.

و نیز این اشکال بر آن وارد نیست که کسی بگوید: ظاهر آیه:" فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ، لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ، وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ، لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ" «۱» با این دلیل نمی سازد، برای اینکه از هر فرقه طایفه ای را مامور به تبلیغ نموده که دارای عصمت نیستند.

زیرا هر چند آیه شریفه در حق عامه مسلمانان است که عصمت ندارند لیکن این را هم نمی خواهد بفرماید که این طایفه مبلغ هر چه بگویند خدا تصدیق دارد، و سخن ایشان هر چه باشد بر مردم حجت است، بلکه صرفا می خواهد اجازه تبلیغ دهد، و بفرماید این طایفه اجازه دارند آنچه را که خوانده اند در اختیار مردم بگذارند: و آیه شریفه وقتی اشکال به آن دلیل می شد که منظور معنای اول بوده باشد، نه دوم.

و یکی دیگر از ادله عصمت انبیا(ع) آیه شریفه:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِیُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" «۲» می باشد، چون مطاع بودن رسول را غایت ارسال رسول شمرده، و آنهم تنها

---

(۱) چرا از هر فرقه ای طایفه ای کوچ نمی کنند، تا در دین تفقه کنند، و چون به بلاد خود بر می گردند قوم خود را انذار کنند، باشد که مردم بر حذر شوند؟." سوره توبه آیه ۱۲۳"

(۲) هیچ رسولی نفرستادیم مگر به این منظور که به اذن خدا اطاعت شود." سوره نسا آیه ۶۳"

غایت و یگانه نتیجه، و این معنا به ملازمه ای روشن مستلزم آن است که خدای تعالی هم همان را که رسول دستور می دهد اراده کرده باشد، و خلاصه آنچه رسول با قول و فعل خود

از مردم می خواهـد خـدا هم بخواهـد، چون قول و فعـل هر یک وسـیله ای برای تبلغ انـد، حال اگر فرض کنیم رسول در تبلیغ خود مرتکب خطـایی در قول یا فعل شود، و یا مرتکب خطایی در فهمیـدن وحی گردد، این خطا را از مردم خواسـته، در حالی که خدا از مردم جز حق نمی خواهد.

و همچنین اگر فرض کنیم معصـیتی از رسول سـر بزنـد یـا قولی و یـا عملی از آنجـا که قول و فعـل پیغمـبر حجت است، همین معصـیت را از مردم خواسـته است، در نتیجه بایـد بگوئیم یـک قول یا فعل گناه در عین اینکه، مبغوض و گناه است، محبوب و اطاعت هم هست، و خـدا در عین اینکه آن را نخواسـته، آن را خواسـته است و در عین اینکه از آن نهی کرده به آن امر نموده است، و خدای تعالی متعالی از تناقض در صفات و افعال است.

و چنین تناقضـی از خـدا سـر نمی زنـد، حتی در صورتی هم که به قول بعضـی ها تکلیف ما لا یطاق را جایز بـدانیم، و بگوئیم برای خدا جایز است که خلق را بما لا یطاق تکلیف کند، برای اینکه تکلیف به تناقض تکلیفی است که خودش محال است، نه اینکه تکلیف به محـال باشـد، دلیل اینکه تکلیفی است محال، این است که در مورد یک عمل هم تکلیف است هم لا تکلیف، هم اراده است و هم لا اراده، هم حب است و هم لا حب، هم مدح است و هم ذم.

باز از جمله آیاتی که بر عصـمت انبیا دلالت دارد آیه شریفه زیر است:" رُسُلًا مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ "

«۱» برای اینکه ظهور در این دارد که خدای سبحان می خواهد عذری برای مردم نماند: و در هر عملی که معصیت و مخالفت با او است حجتی نداشته باشند، و نیز ظهور در این دارد که قطع عذر و تمامیت حجت تنها از راه فرستادن رسولان(ع) است، و معلوم است که این غرض وقتی حاصل می شود که از ناحیه خود رسولان عمل و قولی که با اراده و رضای خدا موافقت ندارد صادر نشود، و نیز خطایی در فهم وحی و تبلیغ آن مرتکب نشوند، و گرنه مردم در گنه کاری خود معذور خواهند بود، و می توانند حجت بیاورند که ما تقصیری نداشتیم. زیرا پیغمبرت را دیدیم که همین گناه را می کرد، و یا پیغمبرت به ما اینطور دستور داد، و این نقض غرض خدای تعالی است، و حکمت خدا با نقض غرض نمی سازد.

[سبب و منشا عصمت انبیاء (ع) نیرو و ملکه نفسانی آنها است نه عامل و سببی خارج از وجود ایشان

حال اگر بگویی: همه آیاتی که تا اینجا مورد استدلال قرار دادید بیش از این دلالت ________________

(۱) انبیا بشارت ده و بیم رسان بودند تا دیگر بعد از آمدن رسولان حجتی برای مردم و علیه خدا باقی نماند." سوره نسا آیه ۱۶۴" ________________ صفحه ی ۲۰۷

ندارد که انبیا(ع) خطایی و معصیتی ندارند، و این آن عصمتی که ادعایش می کردید نیست، برای اینکه عصمت بطوری که قائلین به آن معتقدند عبارت است از نیرویی که انسان را از وقوع در خطا و از ارتکاب معصیت باز دارد و این نیرو ربطی به صدور و عدم صدور عمل ندارد، بلکه ما فوق عمل است، مبدئی است نفسانی

که خودش برای خود افعالی نفسانی دارد، هم چنان که افعال ظاهری از ملکات نفسانی صادر می شود.

در پاسخ می گوئیم: بله، درست است و لیکن آنچه ما در بحث های گذشته به آن احتیاج داریم، همان نبودن خطا و گناه ظاهری از پیغمبر است، و اگر نتوانیم اثبات آن نیرویی کنیم که مصدر افعالی از صواب و طاعت است مضر به دعوی ما نیست.

علاوه بر اینکه ما می توانیم وجود آن نیرو را هم اثبات نموده بگوئیم: عصمت ظاهری انبیا ناشی از آن نیرو است، به همان دلیلی که در بحث از اعجاز و اینکه آیه:" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قَدْراً" «۱» و همچنین آیه:" إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" «۲» چه دلالتی دارند، گذشت.

از این هم که بگذریم اصولا می توانیم بگوئیم: هر حادثی از حوادث بطور مسلم مبدئی دارد، که حادثه از آن مبدء صادر می شود، افعالی هم که از انبیا صادر می شود، آن هم به یک و تیره، یعنی همه صواب و اطاعت صادر می شود، لا بد مستند به یک نیرویی است که در نفس انبیا(ع) هست، و این همان قوه ای است که شما دنبالش می گردید.

توضیح اینکه: افعالی که از پیغمبری صادر می شود که فرض کردیم همه اطاعت خداست، افعالی است اختیاری، عینا مانند همان افعال اختیاریه ای که از خود ما صادر می شود، چیزی که هست در ما همانطور که گاهی اطاعت است همچنین گاهی معصیت است، و شکی نیست در اینکه فعل اختیاری از این جهت اختیاری است که از علم و مشیت ناشی می شود، و اختلاف فعل از نظر اطاعت و معصیت به خاطر اختلافی است که در صورت

علمیه آن فعل از نفس صادر می شود، اگر مطلوب- یعنی همان صورت های علمیه- پیروی هوس و ارتکاب عملی باشد که خدا از آن نهی کرده، معصیت سر می زند، و اگر مطلوب حرکت در مسیر عبودیت و امتثال امر مولی باشد اطاعت محقق می شود.

پس اختلاف اعمال ما که یکی اطاعت نامیده می شود و دیگری معصیت، به خاطر

---

(۱) سوره طلاق آیه ۳

(۲) سوره هود آیه ۵۶

اختلافی است که در علم صادر از نفس ما وجود دارد، (و گرنه ریخت و قیافه گناه و صواب یکی است و میان شکل عمل زنا و عمل زناشویی هیچ فرقی نیست) حال اگر یکی از این دو علم یعنی حرکت در مسیر عبودیت و امتثال امر الهی ادامه یابد معلوم است که جز اطاعت عملی از انسان سر نمی زند و اگر آن یکی دیگر یعنی حرکت در مسیر هوای نفس که مبدأ صدور معصیت است ادامه یابد، (پناه می بریم به خدا) جز معصیت از انسان سر نخواهد زد.

و بنا بر این صدور افعال از رسول خدا ص به وصف اطاعت صدوری است دائمی و این نیست مگر برای اینکه علمی که افعال اختیاری آن جناب از آن علم صادر می شود، صورت علمیه ای است صالح، و غیر متغیر، و آن عبارت است از اینکه دائما باید بنده باشد، و اطاعت کند، و معلوم است که صورت علمیه و هیات نفسانیه ای که راسخ در نفس است، و زوال پذیر نیست، ملکه ای است نفسانی، مانند ملکه شجاعت و عفت و عدالت و امثال آن، پس در رسول خدا ص ملکه نفسانیه ای هست که تمامی افعالش از آن ملکه صادر است، و

چون ملکه صالحه ای است همه افعالش اطاعت و انقیاد خدای تعالی است، و همین ملکه است که او را از معصیت باز می دارد.

این معنا و علت عصمت آن جناب از جهت معصیت بود، اما از آن دو جهت دیگر، یعنی عصمت از خطا در گرفتن وحی، و در تبلیغ و رسالت، باز می گوئیم که در آن جناب ملکه و هیات نفسانیه ای است که نمی گذارد در این دو جهت نیز به خطا برود، و اگر فرض کنیم که این افعال یعنی گرفتن وحی و تبلیغ آن و عمل به آن، همه به یک شکل یعنی به شکل اطاعت و صواب از آن جناب صادر می شود، دیگر احتیاج نداریم که قائل به وجود واسطه ای میان آن جناب و اعمالش شده، چیزی را منضم به نفس شریف رسول خدا ص بدانیم که با وجود چنان چیزی افعال اختیاریه آن جناب به شکل اطاعت و صواب و بر طبق اراده خدای سبحان از آن جناب صادر شود، زیرا نه تنها احتیاج نداریم، بلکه در آن صورت افعال اختیاریه آن جناب از اختیاریت خارج می شود، زیرا در چنین فرضی اراده خود آن جناب تاثیری در کارهایش نخواهد داشت، بلکه هر کاری که می کند مستند به آن واسطه خواهد بود، و در این صورت خارج از فرض شده ایم، چون فرض کردیم که آن جناب نیز فردی از افراد انسان است، که هر چه می کند با علم و اراده و اختیار می کند، پس عصمت خدایی عبارت شد از اینکه خداوند سببی در انسان پدید آورد که به خاطر آن تمامی افعال انسان نامبرده به صورت اطاعت و صواب صادر شود، و آن

سبب عبارت است از علم راسخ در نفس، یعنی ملکه نفسانی که بیانش گذشت.

گفتاری در نبوت خدای سبحان بعد از آنکه این حقیقت (یعنی وصف ارشاد مردم به وسیله وحی) را در آیه مورد بحث و در بسیاری از موارد کلامش ذکر کرد، از مردانی که متکفل این وظیفه اند تعبیرهایی مختلف کرده، یعنی دو جور تعبیر کرده، که کانه نظیر تقسیم است یکی رسول، و یکی هم نبی، یک جا فرموده:" وَ جِی ءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ " «۱».

و جایی دیگر فرموده:" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ " «۲».

و معنای این دو تعبیر، مختلف است، رسول کسی است که حامل رسالت و پیامی است، و نبی کسی است که حامل خبری باشد، پس رسول شرافت وساطت میان خدا و خلق دارد، و نبی شرافت علم به خدا و به اخبار خدایی.

[معنای" رسول" و" نبی" و فرق آن دو]

بعضی ها گفته اند: فرق میان نبی و رسول به عموم و خصوص مطلق است، به این معنا که رسول آن کسی است که هم مبعوث است، و هم مامور، به تبلیغ رسالت، و اما نبی کسی است که تنها مبعوث باشد، چه مامور به تبلیغ هم باشد و چه نباشد.

لیکن این فرق مورد تایید کلام خدای تعالی نیست، برای اینکه می فرماید:" وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا " «۳» که در مقام مدح و تعظیم موسی(ع) او را هم رسول خوانده، و هم نبی، و مقام مدح اجازه نمی دهد این کلام را حمل بر ترقی از خاص به عام کنیم، و بگوئیم، معنایش این است که اول نبی بود بعدا رسول

شد.

و نیز می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ " «۴» که در این آیه میان رسول و نبی جمع کرده، در باره هر دو تعبیر به" ارسلنا" کرده است، و هر دو را مرسل خوانده، و این با گفتار آن مفسر درست در نمی آید.

لیکن آیه:" وَ وُضِعَ الْکِتابُ وَ جِی ءَ بِالنَّبِیِّینَ وَ الشُّهَداءِ" «۵» که همه مبعوثین را انبیا

---

(۱) سوره زمر آیه ۶۹

(۲) سوره مائده آیه ۱۱۲

(۳) بیاد آر در کتاب موسی را که دارای اخلاص و مردی بود هم رسول، و هم نبی." سوره مریم آیه ۵۱"

(۴) ما قبل از تو هیچ رسولی و نبیی نفرستادیم، مگر آنکه چنین و چنان شد." سوره حج آیه ۵۱"

(۵) سوره زمر آیه ۶۹

خوانده، و نیز آیه:" وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ " «۱» که پیامبر اسلام را هم رسول و هم نبی خوانده.

و همچنین آیه مورد بحث که می فرماید:" فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ" که باز همه مبعوثین را انبیا خوانده، و نیز آیاتی دیگر، ظهور در این دارد که هر مبعوثی که رسول به سوی مردم است نبی نیز هست.

و این معنا با آیه: (وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا، و رسولی نبی بود) منافات ندارد، چون در این آیه از دو کلمه رسول و نبی معنای لغوی آنها منظور است، نه دو اسمی که معنی لغوی را از دست داده باشد، در نتیجه معنای جمله این است که او رسولی بود با خبر از آیات خدا، و معارف او.

و همچنین آیه:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ ..."، چون ممکن است گفته شود، که

نبی و رسول هر دو به سوی مردم گسیل شده اند، با این تفاوت که نبی مبعوث شده تا مردم را به آنچه از اخبار غیبی که نزد خود دارد خبر دهد، چون او به پاره ای از آنچه نزد خداست خبر دارد، ولی رسول کسی است که به رسالت خاصی زاید بر اصل نبوت گسیل شده است، هم چنان که امثال آیات زیر هم به این معنا اشعار دارد.

"وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ، فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ، قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ" «۲» و آیه:" وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" «۳».

و بنا بر این پس نبی عبارت است از کسی که برای مردم آنچه مایه صلاح معاش و معادشان است، یعنی اصول و فروع دین را بیان کند، البته این مقتضای عنایتی است که خدای تعالی نسبت به هدایت مردم به سوی سعادتشان دارد، و اما رسول عبارت است از کسی که حامل رسالت خاصی باشد، مشتمل بر اتمام حجتی که به دنبال مخالفت با آن عذاب و هلاکت و امثال آن باشد، هم چنان که فرمود:" لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" «۴».

و از کلام خدای تعالی در فرق میان رسالت و نبوت بیش از مفهوم این دو لفظ چیزی ______________________

(۱) و لیکن محمد ص رسول خدا و خاتم انبیا است." سوره احزاب آیه ۴۰"

(۲) برای هر امتی رسولی است و همین که رسولشان بیامد در میانشان به حق داوری شد." سوره یونس آیه ۴۷"

(۳) ما هیچگاه چنین نبوده ایم که مردمی را قبل از آنکه رسولی بر ایشان مبعوث کنیم عذاب دهیم.

" سوره نحل آیه ۱۵"

(۴) تا بعد از آمدن رسول، دیگر مردم حجتی

استفاده نمی شود، و لازمه این معنا همان مطلبی است که ما بدان اشاره نموده گفتیم: رسول شرافت وساطت بین خدا و بندگان را دارد، و نبی شرافت علم به خدا و معارف خدایی را دارد، و به زودی خواهیم گفت انبیا بسیارند ولی خدای سبحان در کتاب خود نام و داستان همه را نیاورده هم چنان که خودش در کلام خود فرموده" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ" «۱» و آیاتی دیگر نظیر این.

[انبیایی که در قرآن از آنان یاد شده است

و از انبیا، آنان که قرآن نامشان را آورده عبارتند از: ۱- آدم ۲- نوح ۳- ادریس ۴- هود ۵- صالح ۶- ابراهیم ۷- لوط ۸- اسماعیل ۹- یسع ۱۰- ذو الکفل ۱۱- الیاس ۱۲- یونس ۱۳- اسحاق ۱۴- یعقوب ۱۵- یوسف ۱۶- شعیب ۱۷- موسی ۱۸- هارون ۱۹- داوود ۲۰- سلیمان ۲۱- ایوب ۲۲- زکریا ۲۳- یحیی ۲۴- اسماعیل صادق الوعد ۲۵- عیسی ۲۶- محمد (ص).

البته در آیات دیگری از قرآن کریم می بینید که انبیایی دیگر نه به اسم بلکه با توصیف و کنایه ذکر شده اند." أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً" «۲» که مربوط است به جناب صموئیل و طالوت.

" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها" «۳» که مربوط است به داستان جناب عزیر، که صد سال به خواب رفت و دوباره زنده شد." إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ" «۴»" فَوَجَدا عَبْداً مِنْ

عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً". «۵» كه مربوط است به داستان جناب خضر البته افراد ديگرى هم هستند كه قرآن كريم نامشان را آورده ولى نفرموده جزء انبيا بوده اند، مانند همسفر موسى كه قرآن تنها در باره اش فرموده:" وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ" «۶» و مانند ذى القرنين و عمران پدر مريم.

---

(۱) ما قبل از تو پيامبرانى گسيل داشتيم كه داستان بعضى از آنان را برايت آورديم، و از بعضى ديگر را نياورديم." سوره مؤمن آيه ۷۸"

(۲) مگر نديدى رؤسايى از بنى اسرائيل را كه به يكى از پيغمبران خود گفتند براى ما پادشاهى برانگيز" سوره بقره آيه ۲۴۶"

(۳) و يا مثل آن كسى كه از دهكده اى ويران شده عبور كرد." سوره بقره آيه ۲۵۹"

(۴) آن زمان كه دو تن- از حواريين عيسى- را نزد آن قوم فرستاده و به دنبال آنان نفر سوم- يوسف نجار- را به كمكشان گسيل داشتيم." سوره يس آيه ۱۴"

(۵) موسى و همسفرش به بنده اى از بندگان ما برخوردند كه ما از نزد خود داده بوديمش رحمتى." سوره كهف آيه ۶۶"

(۶) سوره كهف آيه ۶۱"

و سخن كوتاه اينكه در قرآن كريم براى انبيا عدد معينى معين نكرده [تعداد انبياء و انبياى اولو العزم ، و عده آنان در روايات هم مختلف آمده، مشهورترين آنها روايت ابى ذر از رسول خدا ص است، كه فرموده انبيا صد و بيست و چهار هزار نفر، و رسولان ايشان سيصد و سيزده نفر بودند.

البته اين را هم بايد دانست كه سادات انبيا يعنى اولوا العزم ايشان كه داراى شريعت بوده اند پنج نفرند: ۱- نوح ۲- ابراهيم

۳- موسی ۴- عیسی ۵- محمد (ص)، که قرآن در باره آنان فرموده:" فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ " «۱».

و به زودی خواهد آمد که معنای عزم در أولو العزم عبارت است از ثبات بر عهد نخست، که از ایشان گرفته شد، و اینکه آن عهد را فراموش نمی کنند، همان عهدی که در باره اش فرمود:" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ، وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً " «۲».

و نیز فرمود:" وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً " «۳» و هر یک از این پنج پیامبر صاحب شریعت و کتاب است چنان که خداوند فرموده:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى «۴» و نیز فرمود:" إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى «۵».

و نیز فرمود:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ- تا آنجا که می فرماید- وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ، وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ، فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ- تا آنجا که می فرماید- وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ، وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ، وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ، لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً، وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً، وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ " «۶».

---

(۱) صبر کن آن چنان که اولوا العزم از رسولان صبر کردند." سوره احقاف آیه ۳۵"

(۲) آن زمان که

از انبیا پیمانشان را بگرفتیم و همچنین از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و از همه شان پیمانی محکم بستیم." سوره احزاب آیه ۷"

(۳) و همانا عهد کردیم با آدم از قبل، پس فراموش کرد و نیافتیم مر او را عزمی." سوره طه آیه ۱۱۵"

(۴) و آئین نهاد برای شما از دین آنچه وصیت کرد به آن نوح را و آنچه وحی کردیم به تو و آنچه وصیت کردیم به آن ابراهیم و موسی و عیسی را ..." سوره شوری آیه ۱۳"

(۵) این حقیقت در صحف نخستین یعنی صحف ابراهیم و موسی آمده." سوره اعلی آیه ۱۹"

(۶) ما تورات را نازل کردیم که در آن هدایت و نور است، و انبیا از روی آن حکم می کردند- تا آنجا که می فرماید- به دنبال آنان عیسی بن مریم را فرستادیم که تورات را تصدیق داشت، و ما انجیل به او دادیم که در آن هدایت و نور بود، تا آنجا که می فرماید- بر تو هم کتاب را به حق نازل کردیم که کتابهای قبلی را تصدیق می کرد، ولی مسلط و حاکم بر آنها بود، پس با آنچه که خدا نازل کرده در میان مردم حکم کن، و پیروی هواهای ایشان مکن، و از حقی که به سویت آمده روی بر مگردان، که ما برای هر یک از شما شریعت و روشی قرار دادیم، و اگر خدا می خواست همه شما را یک امت می کرد ولی برای این چند شریعت نازل کرد که آزمایشتان کند." سوره مائده آیات ۴۵ - ۴۶ - ۴۸"

و این آیات بیان می کند که اولوا العزم دارای شریعت بوده اند و

ابراهیم و موسی و عیسی و محمد ص کتاب داشته اند، و اما کتاب نوح در سابق توجه فرمودید که آیه شریفه:

" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ..." به انضمام با آیه:" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً" بر آن دلالت داشتند، و این معنا یعنی انحصار شریعت و کتاب در پنج پیغمبر نام برده منافات ندارد با اینکه به حکم آیه:" وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً" «۱» داود(ع) هم کتابی داشته باشد و همچنین آدم و شیث و ادریس که به حکم روایات دارای کتاب بوده اند، برای اینکه کتاب نامبردگان کتاب شریعت نبوده.

این را هم باید دانست که یکی از لوازم نبوت وحی است، و وحی نوعی سخن گفتن خدا است، که نبوت بدون آن نمی شود، چون در آیه:" إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ مِنْ بَعْدِهِ" «۲» وحی را به تمامی انبیا نسبت داده، و به زودی در سوره شوری ان شاء اللَّه بحث مفصلی در این خصوص خواهد آمد.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیه" کان الناس ..." و پیرامون نبوت و مسائل آن)]

در مجمع البیان از امام باقر(ع) روایت آورده که فرمود: (مردم قبل از نوح همه یک امت بوده، و هدایتشان همان هدایت فطری بود، و از نظر دین داری و بی دینی و اهتدا و ضلالت دو قسم نبودند، تا آنکه خدا انبیا را مبعوث کرد آن وقت دو طایفه شدند. «۳»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) در ذیل همین آیه آمده که فرمود: اینکه مردم یک امت بوده اند مربوط است به قبل از نوح، شخصی پرسید: قبل از نوح همه مردم دارای هدایت بودند؟ فرمود: نه،

بلکه همه دارای ضـلالت بودند، چون بعد از انقراض آدم و انقراض ذریه صالح او کسـی بجز شـیث وصی آدم باقی نماند و او به تنهایی نمی توانست دین خدا را

(۱ و ۲) سوره نسا آیه ۱۶۲

(۳) مجمــــــــــــــــــــــع البیــــــــــــــــــــــــان ج ۲ ص ۳۰۷

اظهار کند، آن دینی را که آدم و ذریه صالحش بر آن بودند چون قابیل همواره او را تهدید به کشـتن می کرد، که اگر سخنی از دین به میان آوری به سـرنوشت هابیل گرفتارت می کنم ناگزیر در میان مردم به تقیه و کتمان رفتار می کرد، در نتیجه مردم روز به روز گمراه تر می شدند تا آنکه کسـی نماند مگر آنکه ارثی از گمراهی برده بود و شـیث ناگزیر به جزیره ای در وسط دریا رفت، باشـد که در آنجا خدا را عبادت کند، در همین موقع بود که برای خدای تعالی بدا حاصل شد، و بنایش بر این شـد رسولانی برانگیزد، و تو اگر مسـاله بـدا را از مردم بپرسـی آن را انکار نموده می گوینـد خـدا قضای هر چیز را رانـده، و دیگر کاری به هیچ کار ندارد، و دروغ می گویند زیرا مساله رانده شدن قضا مربوط به سـرنوشت سال به سال است، که در باره اش فرموده:" فِیهـا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیم " «۱» یعنی مقـدرات هر سال از شـدت و رفاه و آمـدن و نیامدن باران در آن شب معین می شود، عرضه داشـتم مردم قبل از آمدن انبیا همه گمراه بودند، یا بر طریق هدایت؟ فرمود: نه، هدایتشان تنها همان هدایت فطری بود که خدا بر آن فطرت خلقشان کرد، خلقتی که در همه یکسان است، و دگرگونی ندارد، خودشان که نمی توانستند راه

بیابند تا آنکه خدا هدایتشان کند، مگر نشنیدی کلام ابراهیم را که به حکایت قرآن گفته:" لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّینَ " «۲» یعنی میثاق الهی خود را فراموش خواهم کرد. «۳»

مؤلف: اینکه فرمود: (نه هدایتشان تنها همان هدایت فطری بود) بیانگر معنای ضلالتی است که در اول حدیث ذکر شده بود، می خواهد بفرماید: هدایت تفصیلی به معارف الهیه نداشتند، ولی هدایت اجمالی داشتند، و هدایت اجمالی با ضلالت یعنی جهل به تفاصیل معارف جمع می شود، هم چنان که در روایت مجمع که در اول بحث گذشت به این معنا اشاره نموده، فرمود: بر فطرت خدا بودند، نه هدایت داشتند و نه ضلالت.

و اینکه فرمود: (یعنی میثاق الهی خود را فراموش خواهم کرد) ضلالت را تفسیر می کند پس هدایت عبارت است از همین که میثاق را حقیقتا به یاد داشته باشد، هم چنان که کاملین از مؤمنین همینطورند، و یا حد اقل طبق رفتار نامبردگان رفتار کند، هر چند که مانند آنان میثاق را حقیقتا به یاد نداشته باشد، و این حال سایر مؤمنین است، و اطلاق کلمه هدایت بر حال اینگونه مؤمنین نوعی عنایت لازم دارد.

[استدلال امام صادق علیه السلام برای نبوت عامه

و در توحید از هشام بن حکم روایت کرده که گفت: زندیقی که نزد امام صادق ________________

(۱) در آن قضاء هر امر محکمی رانده می شود." سوره دخان آیه ۴"

(۲) اگر پروردگارم هدایتم نکند بطور قطع از گمراهان خواهم بود." سوره انعام آیه ۷۷"

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰۴

(ع) آمده بود، از آن جناب پرسید: از چه راهی انبیاء و رسل را اثبات می کنی؟ امام صادق(ع)

فرمود: ما بعد از آنکه اثبات کردیم که آفریدگاری صانع داریم، که ما فوق ما، و ما فوق تمامی مخلوقات عالم است، و صانعی است حکیم چنین صانعی جایز نیست که به چشم مخلوقاتش دیده شود، و او را لمس کنند، و با او و او با مخلوقات خود نشست و برخاست کند، خلق با او و او با خلق بگومگو داشته باشد. پس ثابت شد که باید سفرایی در خلق خود داشته باشد، تا آنان خلق را به سوی مصالح و منافعشان و آنچه مایه بقایشان است و ترکش باعث فنایشان می شود هدایت کنند، پس ثابت شد که خدا در میان خلق افرادی دارد که خلق را از طرف او که حکیم و علیم است به سوی نیکی ها امر می کنند، و از بدیها نهی می نمایند. در اینجا ثابت می شود که خدا در خلق زبانهایی گویا دارد، که همان انبیا و برگزیدگان از خلق اویند، حکمایی هستند مؤدب به حکمت او، و به همان حکمت مبعوث شده اند، و در عین اینکه از نظر خلقت ظاهری مانند سایر افرادند از نظر حقیقت و حال غیر آنهایند، بلکه از ناحیه خدای حکیم علیم مؤید به حکمت و دلائل و براهین و شواهدند، شواهدی چون زنده کردن مردگان، و شفا دادن جذامیان، و نابینایان، پس هیچ وقت زمین از حجت خالی نمی ماند، همواره کسی هست که بر صدق دعوی رسول و وجوب عدالت خدا دلالت کند. «۱»

مؤلف: این روایت بطوری که ملاحظه کردید مشتمل است بر سه حجت و دلیل، در باره سه مساله از مسائل نبوت.

اول استدلال بر نبوت عامه که اگر در کلام آن جناب دقت

کنی خواهی دید که درست همان را افاده می کند که ما از جمله:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" استفاده کردیم، (و گفتیم فطرت بشر او را به تشکیل اجتماع مضطر کرد، و هم به ایجاد اختلاف کشید، و چون فطرت اختلاف آور نمی تواند رافع اختلاف باشد، پس ناگزیر باید عاملی خارج از محیط و فطرت او عهده دار رفع اختلافش شود).

دوم استدلال بر اینکه پیغمبر باید به وسیله معجزه تایید شود، و دلیلی که امام(ع) در این باره آورده درست همان مطلبی است که ما در بحث از اعجاز در تفسیر آیه:" وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" «۲» بیان کردیم.

---

(۱) توحید صدوق ص ۲۴۹ و احتجاج طبرسی ص ۷۷ و اصول کافی ج ۱ ص ۱۶۸

(۲) سوره بقره آیه ۲۳

سوم مساله خالی نبودن زمین از حجت است، که ان شاء اللَّه بیانش خواهد آمد.

[روایتی مشهور در باره عدد انبیاء و رسل و کتب مرسله

و در معانی و خصال از عتبه لیثی از ابی ذر رحمه اللَّه علیه نقل کرده که گفت به رسول خدا ص عرضه داشتم: انبیا چند نفر بودند؟ فرمود: صد و بیست و چهار هزار نفر، پرسیدم: مرسلین از آنان چند نفر بودند؟ فرمود: سیصد و سیزده نفر که خود جمعیتی بسیارند، پرسیدم: اولین پیغمبر چه کسی بود؟ فرمود: آدم پرسیدم: آدم جزء مرسلین بود؟ فرمود: بله خدا او را به دست قدرت خود بیافرید، و از روح خود در او بدمید. آن گاه فرمود: ای ابا ذر چهار تن از انبیا سریانی بودند آدم، و شیث، و اخنوخ، (که همان ادریس باشد،

و او اولین کسی است که با قلم خط نوشت)، و چهارم نوح (ع)، و چهار نفر دیگر از عرب بودند هود، صالح، شعیب، و پیامبر تو محمد ص و اولین پیغمبر از بنی اسرائیل موسی، و آخرین ایشان عیسی (و بین آن دو) ششصد پیغمبر بودند.

پرسیدم: یا رسول اللَّه خدای تعالی چند کتاب نازل کرده؟ فرمود صد کتاب کوچک و چهار کتاب بزرگ، و خدای تعالی پنجاه صحیفه بر شیث نازل کرد، و سی صحیفه بر ادریس و بیست صحیفه بر ابراهیم، و چهار کتاب بزرگ تورات و انجیل و زبور و فرقان است. «۱»

مؤلف: این روایت که مخصوصا صدر آن متعرض عدد انبیا و مرسلین است، از روایات مشهور است، که هم شیعه آن را نقل کرده و هم سنی در کتب خود نقل کرده اند، و این معنا را صدوق در خصال و امالی از حضرت رضا(ع) از آباء گرامش از رسول خدا ص و از زید بن علی از آباء گرامش از امیر المؤمنین نقل کرده، ابن قولویه هم در کامل الزیاره، و سید در اقبال از امام سجاد(ع) و در بصائر از امام باقر(ع) نقل کرده اند. «۲»

[روایتی در باره مراد از" رسول" و" نبی" و اشاره به نسبت بین آن دو]

و در کافی از امام باقر(ع) نقل کرده که در تفسیر آیه:" وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا ..."

فرمود: پیغمبری که در خواب فرشته را می بیند، و صدای او را می شنود ولی خود فرشته را نمی بیند نبی، و پیغمبری که صوت فرشته را می شنود ولی در خواب فرشته را نمی بیند بلکه در بیداری می بیند رسول است. «۳»

مؤلف: و در این معنا روایاتی دیگر

آمده و ممکن است از امثال آیه:

---

(۱) معانی الاخبار

(۲) خصال صدوق ص ۳۰۰ و ص ۶۴۱ و بصائر الدرجات ص ۱۲۱

(۳) اصـــــــــــول کـــــــــــافی ج ۱ ص ۱۷۶

" فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ " «۱» نیز این معنا استفاده شود، و معنای آن این نیست که رسول کسی باشد که فرشته وحی نزدش فرستاده شود، بلکه مقصود این است که نبوت و رسالت دو مقام مخصوصند که خصوصیت یکی رؤیا و خصوصیت دیگری دیدن فرشته وحی است.

و چه بسا هر دو مقام در یک نفر جمع شود، و او دارای هر دو خاصیت باشد، و چه بسا می شود که نبوت باشد و رسالت نباشد، و در نتیجه معنای رسالت البته از نظر مصداق نه مفهوم اخص از معنای نبوت خواهد بود، هم چنان که حدیث ابی ذر هم که در سابق گذشت تصریح به این معنا می کرد، و می فرمود: پرسیدم: مرسلین از انبیا چند نفر بودند.

پس روشن گردید که هر رسولی نبی هم هست ولی هر نبیی رسول نیست، و با این بیان جواب از اعتراضی که بعضی بر دلالت آیه:" وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ " «۲» کرده اند، که تنها خاتمیت نبوت را می رساند، نه خاتمیت رسالت را، و روایت ابی ذر و نظایر آن هم رسالت را غیر نبوت دانسته، داده می شود.

[رفع یک شبهه در باره خاتمیت رسول اسلام صلّی الله علیه وآله

به این بیان که گفتیم نبوت از نظر مصداق اعم از رسالت است، و معلوم است که وقتی اعم موقوف شود اخص هم موقوف می شود، چون موقوف شدن اعم مستلزم موقوف شدن اخص است، و همانطور که خواننده توجه فرمود

نسبت بین رسالت و نبوت عام و خاص مطلق است، نه عام و خاص من وجه، (که رسالت از یک نظر عام و از نظری دیگر خاص و نبوت هم از یک نظر عام و از نظری دیگر خاص باشد).

[روایاتی در باره انبیای اولو العزم (ع)]

و در کتاب عیون از حضرت ابی الحسن الرضا(ع) روایت آورده که فرمود: اولوا العزم از این جهت اولوا العزم نامیده شدند، که دارای عزائم و شرایعند، آری همه پیغمبرانی که بعد از نوح مبعوث شدند تابع شریعت و پیرو کتاب نوح بودند، تا وقتی که شریعت ابراهیم خلیل برپا شد، از آن به بعد همه انبیا تابع شریعت و کتاب او بودند، تا زمان موسی(ع) شد، و هر پیغمبری پیرو شریعت و کتاب موسی بود، تا ایام عیسی از آن به بعد هم سایر انبیایی که آمدند تابع شریعت و کتاب عیسی بودند، تا زمان پیامبر ما محمد (ص).

پس این پنج تن اولوا العزم انبیا و افضل همه انبیا و رسل(ع) بودند، و شریعت محمد تا روز قیامت نسخ نمی شود، و دیگر بعد از آن جناب، تا روز قیامت پیغمبری نخواهد آمد، پس بعد از آن جناب هر کس دعوی نبوت کند، و یا کتابی بعد از قرآن بیاورد،

---

(۱) سوره شعرا آیه ۱۳

(۲) سوره احزاب آیه ۳۳

خونش برای هر کس که بشنود مباح است. «۱»

مؤلف: این معنا را صاحب کتاب قصص الانبیا هم از امام صادق(ع) روایت کرده.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ..." «۲» آمده: که ایشان عبارتند از: نوح، و ابراهیم، و موسی، و عیسی بن

مریم،(ع) و معنای اولوا العزم این است که در اقرار به وحدانیت خدا و به نبوت انبیای قبل و بعد از خود از دیگران پیشی گرفته، و تصمیم گرفتند در برابر تکذیب و آزار قوم خود صبر کنند. «۳»

[معنای اولوا العزم و اقوال متعدد در باره انبیای اولوا العزم

مؤلف: و از طرق اهل سنت و جماعت از ابن عباس و قتاده روایت شده: که اولوا العزم انبیا پنج نفر بودند، نوح، و ابراهیم، و موسی، و عیسی، و محمد ص همانطور که از طرق اهل بیت روایت شده ولی در این میان اقوال دیگر هم هست که به بعضی نسبت داده شده، مثلا بعضی گفته اند: اولوا العزم شش تنند، نوح، و ابراهیم، و اسحاق و یعقوب، و یوسف، و ایوب، و بعضی دیگر گفته اند اولوا العزم تنها کسانی هستند که مامور به جهاد و قتال بودند، و اظهار مکاشفه کرده، در راه دین جهاد می کردند، و بعضی دیگر گفته اند: که ایشان چهارتنند ابراهیم، و نوح، و هود، و چهارمشان محمد (ص)، ولی این چهار قول هیچ دلیلی ندارد، و وجه صحیح همان است که ما بیان کردیم.

و در تفسیر عیاشی از ثمالی از ابی جعفر(ع) روایت آورده که فرمود: ما بین آدم و ما بین نوح انبیایی بودند پنهانی، که خود را از مردم پنهان می داشتند، و بهمین جهت در قرآن هم نامشان برملا نشده، و مانند سایر انبیا اسامیشان ذکر نشده (تا آخر حدیث) «۴».

مؤلف: و از اهل بیت(ع) به طرق بسیاری روایاتی در این معنا وارد شده.

و در تفسیر صافی از مجمع البیان از علی(ع) روایت شده که فرمود: خدای تعالی از

میان سیاه پوستان پیغمبری مبعوث کرد، ولی داستانش را در قرآن نیاورده. «۵»

و در نهج البلاغه در خطبه ای که پیرامون آدم سخن گفته می فرماید: خدای تعالی او را

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۲ ص ۸۰

(۲) سوره احقاف آیه ۳۵

(۳) تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۰۰

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۸۵

(۵) تفسیر صافی ج ۴ ص ۳۴۹

به زمین که دار بلیه و تناسل ذریه است فرود آورد، و از میان فرزندان او انبیایی برگزید، و از آنان پیمان گرفت که در گرفتن وحی و در تبلیغ رسالت او رعایت امانت را بکنند، و هر یک از این انبیا وقتی مبعوث شدند که بیشتر مردم معاصرش عهد خدا را شکسته، و حق او را نشناختند، و شریکها برایش گرفتند، و شیطان آنان را در معرفت خدا سرگردان، و از عبادت او منصرف کرده بود.

در این موقع خدای تعالی پیغمبران خود را یکی پس از دیگری به سویشان گسیل می داشت، تا از ایشان بخواهند پیمانی را که در فطرت خود با خدا بسته اند رعایت کنند، و نیز نعمت های الهی را که فراموش کرده اند به یادشان آورند، و از راه تبلیغ، حجت خدای را بر آنان تمام نمایند، و نیز از این راه دفینه های نهفته در عقول بشر را تحریک و بیدار سازند، و آیات قدرت الهی را که از هر سو بر آنان احاطه دارد به ایشان نشان دهند، از بالای سر، آیت آسمانی بی پایه را و از پائین آیت گهواره زمین را، و آیاتی که در معاش آنان و مایه زندگی آنان است، و نیز اجلها که ایشان را فانی می سازد، و بیماریها

و ناملایماتی که ایشان را پیر، و زمین گیر می کند، و حوادث غیر منتظره ای که هر لحظه و پشت سرهم به ایشان رو می آورد.

و خدای تعالی هرگز خلق خود را از نبی مرسل و کتابی منزل و یا حجتی تمام شده و راهی مستقیم و هموار خالی نگذاشته پیغمبرانی که کمی طرفداران و نفرات، به قصور از انجام رسالت وادارشان نکرد، و کثرت نفرات دشمن و مکذبین از کارشان باز نداشت، و هر یک پیغمبر بعدی خود را می شناخت، و گاهی او را به مردم هم معرفی می کرد، روزگار بشریت تا بود چنین بود، و این معنا در نسلها که منقرض شد و نسلهایی که جانشین آنان گشت جریان داشت، تا آنکه خدای سبحان محمد ص را برای وفای به وعده هایش مبعوث کرد، تا آخرین پیامبر خود را هم مبعوث کرده باشد. (تا آخر خطبه). «۱»

مؤلف: اینکه در روایت داشت: (اجتالتهم) معنایش همان (سرگردان کرد) است، چون از ماده جولان است که به معنای به هر طرف دویدن است، و اینکه فرمود: (واتر الیهم) به معنای فرستادن یکی پس از دیگری است، و کلمه (اوصاب) جمع وصب و به معنای مرض است، و کلمه (احداث) جمع حدث است، که به معنای حادثه های ناگوار است، و اینکه فرمود: (نسلت القرون) معنایش این است که نسل هایی در گذشته و کلمه (انجاز عدته) به معنای محقق ساختن وعده است، و مراد به این وعده همان است که قبل از آمدن پیامبر اسلام ___________

(۱) نهج البلاغه خطبه ۱ ص ۲۴ تا ۲۶

وعده آمدنش را به عیسی و سایر انبیا(ع) داده بود، و در قرآن هم فرمود: (وَ

تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا، کلمه پروردگارت که صدق و عدل بود اینک تمام شد). «۱»

[روایتی از امام صادق (ع) دال بر اینکه شریعت محمدی (ص) کامل ترین شرایع است

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن ولید روایت کرده که گفت: امام صادق(ع) فرمود: خدای تعالی در قرآن در باره موسی(ع) فرمود:" وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۲».

از اینجا می فهمیم که پس همه چیز را برای موسی ننوشته، بلکه از هر چیزی مقداری نوشته، و نیز در باره عیسی(ع) فرموده:" لِأُبَیِّنَ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِیهِ" «۳».

و ما می فهمیم که پس همه معارف مورد اختلاف را بیان نکرده، و در باره محمد ص فرموده:" وَ جِئْنا بِکَ شَهِیداً عَلی هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ" «۴» و «۵» مؤلف: در بصائر الدرجات همین معنا را از عبد اللَّه بن ولید به دو طریق روایت کرده است و اینکه امام(ع) فرمود: (قال اللَّه لموسی ...)، اشاره است به اینکه آیه شریفه:

" فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ" بیانگر و مفسر آیه دیگری است که در باره تورات فرموده:" وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ"، و می خواهد بفرماید تفصیل هر چیز از بعضی جهات است، نه از هر جهت، زیرا اگر در تورات همه چیز را از همه جهت بیان کرده بود. دیگر معنا نداشت بفرماید: (مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ) پس همین جمله شاهد بر آن است که در تورات هر چند همه چیز بیان شده، ولی از هر جهت بیان نشده، دقت بفرمائید. «۶»

بحث فلسفی [(در باره نبوت عامه از جهت اثر آن در کمال یابی انسان)]

مساله نبوت عامه از این نظر

که خود یک نحوه تبلیغ احکام و قوانین تشریع شده است و

---

(۱) سوره انعام آیه ۱۱۵

(۲) و ما برایش در الواح از هر چیزی مقداری نوشتیم." سوره اعراف آیه ۱۴۵"

(۳) عیسی گفت: من مبعوث شدم، تا بعضی از مسائل را که در آن اختلاف دارید برایتان بیان کنم." سوره زخرف آیه ۶۳"

(۴) که از جمله اولی می فهمیم پیامبر اسلام آنچه آن دو بزرگوار آوردند گواهی کرده، و بعلاوه کتاب خودش همه چیز را بیان نموده است." سوره نحل آیه ۱۹"

(۵) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۲۶۶

(۶) بصائر الدرجات ص ۲۲۷

قوانین تشریع شده اموری است اعتباری نه حقایقی خارجی، هر چند مساله ای است مربوط به علم کلام نه علم فلسفه که از حقایق خارجی و عینی بحث می کند، و کاری به امور اعتباری ندارد.

و لیکن از یک نقطه نظر دیگر مساله فلسفی هم هست، برای اینکه مواد قانون دینی که یا معارف اصولی است، و یا احکام اخلاقی است، و یا دستورات عملی، هر چه باشد با نفس انسان سروکار دارد، چون غرض از تشریع این قوانین اصلاح نفس بشر است، می خواهد با تمرین روزانه ملکات فاضله را در نفس رسوخ دهد.

آری علوم و ملکات به نفس انسانی صورتی می دهد، که یا هم سنخ با سعادت او است، و یا مایه شقاوت او، علی ای حال تعیین راه سعادت و شقاوت انسان، و قرب و بعدش از خدای سبحان به عهده همین صورتها است.

زیرا انسان بواسطه اعمال صالحه و عقائد حقه و صادقه برای نفس خود کمالاتی کسب می کند، که تنها می تواند با قرب به خدا و رضوان و بهشت او ارتباط داشته

باشـد، و نیز بواسـطه اعمـال زشت و عقائـد خرافی و باطل برای نفس خود صورتهایی درست می کنـد، که جز با دنیای فانی و زخارف ناپایدار آن ارتباطی ندارد، و این باعث می شود که بعد از مفارقت از دنیا و از دست رفتن اختیار مستقیما به دار البوار و دوزخ و آتش درآید، چون صور نفسانی او جز با آتش نمی تواند رابطه داشته باشد، و این خود سیری است حقیقی.

و بنـا بر این پس مسـاله نبوت از این نظر یـک مسـاله حقیقی خواهـد بود، و حجتی هم که مـا در بیـان سابق در باره نبوت عامه آوردیم و آن را از کتاب خدای عزیز استفاده کردیم یک دلیل نقلی نبود بلکه حجتی بود عقلی و برهانی.

توضـیح اینکه این صورتهـا که گفتیم در اثر تکرار عمـل پیـدا می شود، صورتهـایی است برای نفس انسـان، انسـانی که در راه اسـتکمال قرار گرفته، و در اینکه انسـان موجودی است حقیقی و یکی از انواع موجودات و دارای آثـار وجودیه خـارجی، هیچ حرفی نیست، و این انسـان از ناحیه علل فیاضه که به هر موجودی قابلیتی برای رسـیدن به کمالش می دهـد دارای چنین قابلیتی هست که به آخرین مرحله کمال وجودیش برسد، و این معنا را هم تجربه اثبات کرده و هم برهان.

و چون چنین است پس بر خـدایی که واجب الوجود و تـام الافـاضه است، واجب است برای هر نفسـی که اسـتعداد رسـیدن به کمالی را دارد افاضه ای کنـد، و شـرایطی فراهم آورد، تا آن نفس به کمال خود برسـد، و آنچه بالقوه دارد بالفعل شود، و این کمال هر چه می خواهـد ________________________________

صفحه ی ۲۲۲

باشد، البته اگر نفس دارای صفات

پسندیده ای باشد این کمال سعادت خواهد بود، و اگر دارای رذائلی و هیاتی نازیبا بود، البته این کمال کمال در شقاوت خواهد بود.

و از آنجایی که این ملکات و این صورتها که برای نفس پیدا می شود از راه افعال اختیاریه او، و افعال اختیاریه او هم از راه اعتقاد به درستی و نادرستی، و خوف از نادرستی، و رجاء به درستی، و رغبت به منافع، و ترس از ضررها منشا می گیرد لا جرم آن افاضه خدایی لازم است متوجه به دعوت دینی شود، و خدای تعالی از راه دعوتهای دینی و بشارت و انذار و تخویف و تطمیع، بشر را به اعمال صالح وادار و از اعمال زشت دور بدارد، تا این دعوتهای دینی مایه شفای مؤمنین گشته، سعادتشان بوسیله آن به کمال برسد، و از سوی دیگر مایه خسارت ستمگران گشته، شقاوت آنان هم تکمیل گردد، و چون دعوت احتیاج به داعی دارد تا متعهد و مسئول این دعوت شود، لا جرم باید انبیایی برگزینند، اینجاست که بحث فلسفی ما به مساله نبوت عامه منتهی می گردد.

[عقل عملی و احساسات فطری انسان بدون دعوت انبیاء (ع) کفایت نمی کند]

حال ممکن است بگویی: در این دعوت همان عقل خود انسانها که پیغمبر باطنی ایشان است کافی است، چون عقل هم می گوید انسان در اعتقاد و عمل باید راه حق را پیروی کند، و طریق فضیلت و تقوا را پیش گیرد، دیگر چه احتیاجی به انبیا هست، چه رسد به اینکه مساله نبوت سر از فلسفه در آورد.

در پاسخ می گوئیم: آن عقلی که انسان را به حق دعوت می کند عقل عملی است، که به حسن و قبح حکم

می کند، و برای ما مشخص می کند چه عملی حسن و نیکو، و چه عملی قبیح و زشت است، نه عقل نظری که وظیفه اش تشخیص حقیقت هر چیز است، و بیانش در سابق گذشت و عقل عملی مقدمات حکم خود را از احساسات باطنی می گیرد، که در هر انسانی در آغاز وجودش بالفعل موجود است. و احتیاج به اینکه فعلیت پیدا کند ندارد، و این احساسات همان قوای شهویه و غضبیه است، و اما قوه ناطقه قدسیه در آغاز وجود انسان بالقوه است، و هیچ فعلیتی ندارد، و ما در سابق هم گفتیم: که این احساسات فطری خودش عامل اختلاف است.

و خلاصه کلام اینکه آن عقل عملی که گفتیم مقدمات خود را از احساسات می گیرد، و بالفعل در انسان موجود است نمی تواند و نمی گذارد که عقل بالقوه انسان مبدل به بالفعل گردد، هم چنان که ما وضع انسانها را به چشم خود می بینیم که هر قوم و یا فردی که تربیت صالح ندیده باشد، به زودی به سوی توحش و بربریت متمایل می شود، با اینکه همه انسانهای وحشی، هم عقل دارند، و هم فطرتشان علیه آنان حکم می کند، ولی می بینیم که هیچ کاری

صورت نمی دهند، پس ناگزیر باید بپذیریم که ما ابناء بشر هرگز از نبوت بی نیاز نیستیم، چون نبی کسی است که از ناحیه خدا مؤید شده، و عقل خود ما نیز نبوتش را تایید کرده باشد.

بحث اجتماعی [(در باره نبوت و پاسخ به شبهات و اشکالات)]

حال اگر بگویی: بر فرض اینکه عقل بشر به تنهایی نتواند در فرد فرد بشر، و یا در تک تک اقوام، در همه تقادیر عمل کند، و

راه بشر را پیش پایش روشن سازد، و لیکن طبیعت سودجوی بشر دائما متمایل به آن جانبی است که صلاح خود را در آن سو می بیند، اجتماعی هم که تابع طبیعت است، افراد خود را به همان سو هدایت می کند، پس بالآخره اجتماع انسان هیات صالحه ای به خود خواهد گرفت، که در آن هیات سعادت افراد اجتماع تامین می شود، و این همان اصل معروف است که می گویند انسان تابع محیط است، آری واکنشها و تاثیرهای متقابل که جهات متضاد در یکدیگر دارند، بالآخره کار اجتماع را به صلاحی مناسب محیط زندگی انسانی می کشاند، و در نتیجه سعادت نوع را در صورتی که افرادش مجتمع باشند به سوی نوع جلب می کند. [طبیعت سعادت طلب و سود جوی انسان، او را به سعادت واقعی و کمال حقیقی نمی رساند]

شاهد این معنا این است که هم خود مشاهده می کنیم، و هم تاریخ می گوید: که اجتماعات لا یزال رو به سوی تکامل داشته، و همواره در جستجوی صلاح و بهتر شدن بوده، و به سوی سعادتی که در ذائقه انسان لذیذ است متوجه است.

بعضی از اجتماعات به این آرزوی خود رسیده اند، مانند جامعه سویس، و بعضی در طریق رسیدن به آنند و هنوز شرایط کمال برایشان فراهم نشده، مانند سایر دولت ها که بعضی نزدیک به رسیدنند و بعضی فاصله شان زیاد است.

در پاسخ می گوئیم: اینکه طبیعت به سوی کمال و سعادت است، چیزی نیست که کسی بتواند آن را انکار کند چون اجتماعی که سروکارش منتهی به طبیعت است حالش حال طبیعت است، در اینکه مانند طبیعت متوجه به سوی کمال است، و لیکن آن حقیقتی که جا دارد مورد دقت

قرار گیرد، این است که این تمایل و توجه مستلزم آن نیست که کمال و سعادت حقیقیش فعلیت هم داشته باشد، گفتگوی شما در باره کمال شهوی و غضبی انسان است، که ما در سابق گفتیم این کمال در انسان فعلیت دارد، آنکه در انسان بالقوه است و همه تکاپوی زندگیش به دنبال آن است، آن سعادت حقیقی است، شاهدش عینا، همان شاهدی است که خود شما به آن استشهاد کردید، که اجتماعات متمدن گذشته و حاضر همه به سوی کمال متوجه

بوده و هستند، همه می خواهند به مدینه فاصله و سعیده برسند، چیزی که هست بعضی به آن نزدیک شده اند، و بعضی دیگر هنوز دورند.

آری آن کمال و سعادتی که ما در اجتماعات، نامبرده می بینیم کمال و سعادت جسمی است، و کمال جسمی کمال انسان نیست، چون انسان در همان جسمانیت خلاصه نمی شود، بلکه او مرکب است از جسمی و روحی، و مؤلف است از دو جهت مادیت و معنویت، او حیاتی در بدن دارد، و حیاتی بعد از مفارقت از بدن، آری او فنا و زوال ندارد، او احتیاج به کمال و سعادتی دارد که در زندگی آخرت خود به آن تکیه داشته باشد، پس این صحیح نیست که کمال جسمی او را که اساسش زندگی طبیعی او است کمال او و سعادت او بخوانی، و حقیقت انسان را منحصر در همین حقیقت بدانی.

پس روشن شد که اجتماع به حسب تجربه متوجه است به سوی فعلیت کمال جسمانیش، نه کمال انسانی، و اگر منظور شما این است که انسان به حسب طبیعت به سوی کمال حقیقی و سعادت واقعیش هدایت شده،

(نه کمال جسمانی که اگر تقویت شود، انسانیتش هلاک گشته، آن واقعیت دو گونه اش مبدل به یک گونه آنهم حیوانیت شده، و در نتیجه از صراط مستقیم گمراه می گردد) اشتباه کرده اید، برای اینکه چنین کمالی جز با تاییدی از ناحیه مساله نبوت، و جز بوسیله هدایت الهیه حاصل نمی شود.

[رابطه هدایت الهیه و دعوت نبویه با هدایت تکوینیه

و اگر بگویی: از دو حال بیرون نیست، یا این هدایت الهیه و دعوت نبویه که شما مدعی صحت آن هستید ارتباطی با هدایت تکوینی دارد و یا ندارد، اگر ارتباط داشته باشد، باید تاثیرش در اجتماعات بشری فعلیت داشته باشد، همانطور که هدایت تکوینی انسان و بلکه هر موجود مخلوقی به سوی منافع وجودش امری است فعلی، و جاری در خلقت و تکوین، پس باید همه اجتماعات دارای هدایت انبیا باشند، و عینا مانند سایر غرائزی که در همه افراد بشر جاری است جریان داشته باشد، و اگر ارتباطی با هدایت تکوینی نداشته باشد، که دیگر معنا ندارد آن را هدایت به سوی کمال حقیقی و اصلاح حقیقی بخوانی، چون اجتماعات بشری چنین هدایتی را نمی پذیرد.

پس ادعای اینکه تنها مساله نبوت می تواند اختلافات زندگی را برطرف کند، صرف فرضیه ای است که قابل انطباق با حقیقت و واقع نیست.

در پاسخ می گوئیم: اولا- هدایت الهیه و دعوت نبویه ارتباط با هدایت تکوینی دارد، و آثارش در تربیت انسانها مشهود و معاین است، بطوری که کسی نمی تواند آن را انکار کند، مگر لجبازی که سر ناسازگاری داشته باشد، برای اینکه در تمامی اعصار که این هدایت در بشر ظاهر

شده، میلیونها نفر را که به آن دعوت ایمان

آورده و منقاد آن شدند، برای رسیدن به سعادت تربیت کرده، و چند برابر آن را هم به خاطر انکار و ردشان به شقاوت کشانیده.

[آثار تکوینی هدایت دینی و در اصلاح جوامع بشری و تاثیر متقابل عمل و نفس در یکدیگر]

علاوه بر بعضی اجتماعات دینی که احیانا تشکیل شده، و به صورت مدینه فاضله ای در آمده است، از این هم که بگذریم عمر دنیا که هنوز تمام نشده، و عالم انسانی منقرض نگشته، از کجا که تحولات اجتماع انسانی روزی کار انسان را به تشکیل اجتماعی دینی و صالح نکشاند، اجتماعی که زندگی انسانها در آن، زندگی انسان حقیقی باشد، و انسان به سعادت فضائل و اخلاق راقیه برسد، روزی که در روی زمین جز خدا چیزی پرستیده نشود، و اثری از ظلم و رذائل باقی نماند، و ما نمی توانیم مثل چنین تاثیر عظیمی را نادیده گرفته، و بی اعتنا از کنارش بگذریم.

و ثانیا بحثهای اجتماعی، و همچنین علم روانکاوی و علم اخلاق این معنا را ثابت کرده که افعالی که از انسان سر می زند، ارتباطی با احوال درونی و ملکات اخلاقی دارد، و از سرچشمه صفات نفسانی تراوش می کند، و در عین حال تاثیری متقابل در نفس دارد.

پس افعال در عین اینکه آثار نفس و صفات نفس هستند، در نفس و صفات آن اثر هم می گذارند، و از این مطلب مسلم دو اصل استنتاج می شود، یکی سرایت صفات و اخلاق، و یکی هم اصل وراثت آنها، در اصل اول وجود صفات و اخلاق بوسیله سرایت در عمل وسعت عرضی پیدا می کند، و در اصل دوم بقای وجود آنها بوسیله وراثت وسعت طولی می یابد.

(ساده تر بگویم عمل

آدمی مطابق و هم سنخ نفس او صادر می شود هر قدر نفس دارای صفات کاملتری باشد عمل دارای کیفیت بیشتری از حسن می گردد و این همان وسعت عرضی است و در اثر تکرار اینگونه اعمال ملکات فاضله رسوخ بیشتری در نفس پیدا می کند و در نتیجه صدور اینگونه اعمال دوام و بقای بیشتری می یابد و این همان وسعت طولی است)." مترجم" پس چنین دعوت عظیمی که همواره دوش به دوش بشر و از قدیمی ترین عهد بشریت چه قبل از ضبط تاریخ و چه بعد از آن همراه بشر بوده و بشر آن را پذیرفته حتما اثر عمیقی در زندگی اجتماعی بشر داشته، و در تهذیب اخلاق بشر و تقویت صفات پسندیده او اثر گذاشته، و گرنه مورد قبول او واقع نمی شد، پس دعوت دینی بدون شک آثاری در نفوس داشته حتی در آن اکثریتی که آن را نپذیرفته و به آن ایمان نیاوردند.

آری حقیقت امر این است که این تمدنی که ما فعلا- در جوامع مترقی بشر می بینیم، همه از آثار نبوت و دین است، که این جوامع آن را به وراثت و یا تقلید به دست آورده اند، از روزی که دین در میان بشر پیدا شد، و امت ها و جماعتهای بسیاری خود را متدین به آن دانستند،

از همان روز علاقه به اخلاق فاضله و عشق به عدالت و صلاح در بشر پیدا شد، چون غیر از دین هیچ عامل دیگری و هیچ داعی دیگری بشر را به داشتن ایمان و اخلاق فاضله و عدالت و صلاح دعوت نکرده.

[اشاره به اقسام اجتماعات بشری و اینکه تنها میتوان از تربیت دینی امید خیر

و سعادت داشت

پس آنچه از صفات پسندیده در امروز در میان اقوام و ملل می بینیم، هر قدر هم اندک باشد بطور قطع از بقایای آثار و نتایج آن دعوت است، چون اجتماعاتی که در بشر پیدا شده، و سیستم هایی که برای خود اتخاذ کرده، بطور کلی سه قسم سیستم است، و چهارمی ندارد.

یکی سیستم استبداد است، که جامعه را در تمامی شؤون انسانیت محکوم به اسارت و بردگی می کند.

و یکی دیگر سیستم پارلمانی است که در آن قوانین مدنی در میان مردم حکمفرماست.

و قلمرو این قوانین تنها افعال مردم است، و در اخلاق و امور معنوی بشر را آزاد گذاشته، و بلکه به آزادی در آن دعوت هم می کند.

و سوم دین است که بشر را در جمیع شؤون مادی و معنوی دعوت به صلاح می کند، هم در اعتقادات و هم در اخلاق و هم در رفتار.

بنا بر این اگر در دنیا امید خیر یا سعادتی باشد، باید از دین و تربیت دینی امید داشت، و در آن جستجو کرد، شاهد این معنا ملل راقیه دنیای عصر حاضر است که می بینیم اساس اجتماع را کمالات مادی و طبیعی قرار داده، و مساله دین و اخلاق را مهمل گذاشته اند، و می بینیم با اینکه اصل فطرت را دارند، مع ذلک فضائل انسانی از قبیل صلاح و رحمت و محبت و صفای قلب و غیره را از دست داده اند، و احکام فطرت را از یاد برده اند، و اگر اصل فطرت در اصلاح بشر کافی بود، و همانطور که گفتیم صفات انسانی از بقایای موروثی دین نبود، نمی بایستی کار بشر به این توحش بکشد و نباید هیچ یک از

فضائل انسانی را از دست داده باشد.

علاوه بر اینکه تاریخ راستگوترین شاهد است بر اینکه تمدن غرب و پیشرفت کشورهای مسیحی اقتباسهایی است که مسیحیان بعد از جنگ های صلیبی از قوانین عامه اسلامی کرده، و بوسیله آن پیشرفت کردند، و خود مسلمانان آن قوانین را پشت سر انداختند، آنان پیشرفت کردند و اینان عقب ماندند، که اگر بخواهیم بیشتر در اینجا قلم فرسایی کنیم دامنه کلام بسیار وسیع می شود.

ولی سخن را کوتاه کرده می گوئیم: این دو اصلی که گفته شد، یعنی اصل سرایت و اصل وراثت، تقلیدی است چون انسان دارای این غریزه است، که می خواهد سنت و سیره ای

را که با آن انس گرفته محفوظ نگهدارد، و این دو اصل تقلیدی همانطور که باعث نفوذ سنت های غیر دینی می شوند، باعث نفوذ سنت های دینی نیز می شوند، و این خود تاثیری است فعلی.

[رابطه دعوت انبیاء (ع) با فطرت انسانها]

حال اگر بپرسی: بنا بر این دیگر فطرت چه نقشی دارد، وقتی سعادت بشر به دست مساله نبوت تامین می شود، دیگر نباید فطرت تاثیری داشته باشد، و حال آنکه می بینیم تشریع دینی هم اساس کار خود را فطرت بشر قرار داده، و انبیا ادعا می کنند که قوانین دینیشان بر طبق فطرت است.

در پاسخ می گوئیم: همان بیانی که در سابق برای ارتباط فطرت با سعادت و کمال انسان گذراندیم، در پاسخ از این شبهه کافی است، برای اینکه سعادت و کمالی که نبوت برای انسان جلب می کند، امری خارج از این نوع، و بیگانه از فطرت او نیست، چون خود فطرت نیز آن کمال را تشخیص می دهد.

چیزی که هست این تشخیص به تنهایی کافی نیست که آن کمال

بالقوه را بالفعل کند، بدون اینکه معینی او را اعانت و یاری کند، و این معین که می تواند فطرت را در رسیدن به آن کمال یاری دهد یعنی حقیقت نبوت، نیز امری خارج از انسانیت و کمال انسانیت نیست، که مانند سنگی که در دست انسانی قرار گرفته چیزی خارج از ذات انسان، و منضم به انسان باشد، چون اگر اینطور بود، آنچه هم از ناحیه نبوت عاید انسان شده، باید چیزی بیگانه از انسان و سعادت و کمال او باشد و نظیر سنگینی ای باشد که در مثال مزبور آن سنگ به سنگینی انسان می افزاید، و هیچ ربطی به سنگینی خود او ندارد.

بلکه آن فایده و اثری که از ناحیه نبوت عاید انسان می شود نیز کمال فطری انسان است کمالی است که در نهاد این نوع ذخیره شده، و شعوری خاص و ادراکی مخصوص است که در حقیقت ذات بشر نهفته بوده، و تنها آحادی از بشر می توانند به آنها پی ببرند که مشمول عنایت الهیه قرار گرفته باشند، هم چنان که می بینیم کسانی از افراد بشر می توانند لذت نکاح و زناشویی را درک کنند، که به سن بلوغ رسیده باشند، و آنهایی که به این سن نرسیده اند، با اینکه استعداد این درک در آنها هست، ولی نمی توانند آن را درک و لمس کنند، آری هر چند که تمامی افراد بشر از بالغ و غیر بالغ در فطرت انسانیت مشترکند و هر چند که درک شهوت درکی است فطری، اما فعلیت آن تنها مخصوص افراد بالغ است.

و سخن کوتاه اینکه نه حقیقت نبوت امری است زاید بر انسانیت انسانی که نبی خوانده می شود، و خارج از

فطرت او، و نـــــه آن ســـــعادتی کـــــه ســـــایر افراد امـــــت را بـــــه ســـــویش می خوانـــــد، امری

است خارج از انسانیت و فطرت امت و بیگانه از آنچه وجود انسانیشان با آن مانوس است، و گرنه آن سعادت نسبت به ایشان سعادت و کمال نبود.

[بطلان گفتار کسی که در صدد توجیه طبیعی مسائل نبوت بر آمده است

در اینجا ممکن است بگویی بنا بر این بیان اشکال دوباره متوجه مساله نبوت می شود، چون بنا بر این توجیه که گفتید نبوت خارج از فطرت نیست پس همان فطرت برای هدایت خلق کافی است.

چون خلاصه بیان شما این شد که اولا فطرت انسانی او را به تمدن و سپس به اختلاف می کشاند، و در ثانی همین فطرت در بعضی از افراد برجسته از صلحا که فطرتشان مستقیم و عقولشان از اوهام و هوا و هوسها و رذائل اخلاق پاک است آنان را به راه و روشی که مایه صلاح اجتماع و سعادت بشریت است هدایت می کند، و در نتیجه ایشان قوانینی وضع می کنند که زندگی دنیا و آخرت بشر را اصلاح می کند، چون بنا بر این بیان، نبی عبارت شد از انسان صالحی که در او نبوغی اجتماعی وجود دارد.

در پاسخ می گوئیم: خیر، ما نمی خواستیم این را بگوئیم و این گفته تفسیری است که با حقیقت نبوت و آثار آن منطبق نیست. اولا برای اینکه این فرضیه ای است که بعضی علمای اجتماع که هیچ آگهی و تخصصی در مسائل دینی و معارف مربوط به مبدأ و معاد ندارند فرض کرده و گفته اند: نبوت نبوغ خاصی است اجتماعی که از استقامت فطرت و سلامت عقل ناشی می شود، و

این نبوغ او را وادار می کند در حال اجتماع، و آنچه مایه اصلاح اجتماعاتی است که دستخوش اختلال نظام شده، و آنچه مایه سعادت انسان اجتماعی است تفکر کند.

و آن وقت این نابغه اجتماعی را پیغمبر خوانده و فکر صالحی که از قوای فکریه او ترشح می کند وحی نامیده و قوانینی را که او به منظور اصلاح جامعه آورده است دین خوانده، و روح پاك او را که این افکار را به قوای فکریه او می دهد روح الامین نامیده، چون طهارت روح او نمی گذارد که هوا و هوس خود را پیروی نموده، در نتیجه به بشریت خیانت کند، (البته ملهم حقیقی را خدای سبحان دانسته) و نیز آن کتابی که مشتمل بر افکار عالیه و پاك او است، کتاب آسمانی، و قوای طبیعی، و یا جهات داعیه به خیر را ملائکه و نفس اماره به سوء و یا قوا و یا جهات داعیه به شر و فساد را شیطان خوانده، و بهمین قیاس تمامی مسائل نبوت را با مسائل طبیعی توجیه کرده است.

و حال آنکه این فرضیه فاسد است و ما در بحثی که پیرامون اعجاز داشتیم گفتیم باید نبوت به این معنا را یک بازی سیاسی نامید، نه نبوت الهی.

صفحه ی ۲۲۹

و باز در گذشته گفتیم: این فکری که آقایان نامش را نبوغ خاص نبوت نهاده اند از خواص عقل عملی است، که وظیفه اش تشخیص کارهای خیر از کارهای شر است، که کدام مصلحت دارد، و کدام مفسده؟ و این عقل را همه عقلا دارند، و یکی از هدایای فطرت است، که مشترك میان همه افراد انسان است.

و نیز گفتیم: این عقل عینا همان

است که بشر را به اختلاف می کشاند، و چیزی که مایه اختلاف است نمی تواند در عین حال وسیله رفع اختلاف شود، بلکه محتاج است به متممی که کار او را در رفع اختلاف تکمیل کند، و توجه فرمودید که آن متمم باید شعوری خاص باشد که به حسب فعلیت مختص به بعضی از آحاد انسان باشد، تا بوسیله آن شعور مرموز به سوی سعادت حقیقی انسان در معاش و معادش هدایت شود.

از اینجا روشن گردید که این شعور از سنخ شعور فکر نیست، به این معنا که آن نتایج فکری که انسان از راه مقدمات عقلیه اش به دست می آورد، غیر شعور نبوی است، و طریق آن غیر طریق این است.

و روانکاوانی که پیرامون خواص نفس بحث می کنند شکی در این معنا ندارند که در آدمی شعوری هست نفسی و باطنی، که چه بسا در آحادی از افراد انسان پیدا می شود، و دری از غیب به رویش می گشاید از عالمی که ورای این عالم است و در نتیجه به عجایبی از معارف و معلومات دست می یابد، ورای آنچه در دسترس عقل و فکر است، و تمامی علمای نفس چه قدمای دانشمندان اسلامی خودمان، و چه روانکاوان عصر حاضر در اروپا از قبیل جمز انگلیسی و غیره به این حقیقت تصریح کرده اند.

پس معلوم شد که باب وحی نبوی غیر باب فکر عقلی است، و نیز معلوم گردید که مساله نبوت و همچنین شریعت و دین و کتاب و فرشتگان و شیاطین را نمی توان با آن معانی که آقایان برای این عناوین کرده اند منطبق دانست.

و ثانیا آنچه از کلمات خود انبیا که مدعی مقام نبوت و وحی بودند،

از قبیل محمد، و عیسی، و موسی، و ابراهیم، و نوح،(ع) و غیر ایشان در دست است،- با در نظر گرفتن اینکه این حضرات دعوی یکدیگر را تصدیق دارند،- و نیز آنچه از کتب آنان باقی مانده، مانند قرآن کریم، صریح در خلاف این تفسیری است که آقایان برای نبوت، و وحی، و نزول کتاب، و همچنین ملائکه، و حقایق دیگر دینی کرده اند، برای اینکه صریح کتاب و سنت اسلام و همچنین آنچه از انبیا(ع) در باره این حقایق و آثارش به ما رسیده خارج از سنخ طبیعی و نشاه ماده و حکم حس است، و خلاصه حقایقی است که اگر بخواهیم با اسرار طبیعی

توجیهش کنیم، تاویلی کرده ایم که طبیعت کلام آنان آن را نمی پذیرد، و ذوق هیچ شنونده ای آن را نمی پسندد.

پس از آنچه گذشت این معنا روشن گردید که آنچه وسیله رفع اختلاف اجتماع انسانی است شعوری باطنی است، که صلاح اجتماع را درک می کند، و آن شعور باطنی نیرویی است که پیغمبران را از دیگران ممتاز می کند، شعوری است غیر شعور فکری، که تمامی افراد انسان در آن شریکند.

[پاسخ به این شبهه که مساله نبوت امری خارق العاده و از فطرت همگانی بیگانه است

باز هم اگر برگردی و بگویی: در سابق گفتیم: هر طریقه و روشی که فرض شود هادی انسان به سوی سعادت و کمال نوعی او است، باید از راه ارتباط و اتحاد با فطرتش باشد نه اجنبی از فطرت او، و چون سنگی در دست او، و این شعور باطنی که شما برای انبیا اثبات می کنید امری است خارق العاده که تک تک افراد انسان در

خود چنان چیزی نمی یابند، و افراد انگشت شماری مدعی داشتن آن هستند، و با این حال چگونه می تواند تمامی افراد بشر را به سوی صلاح و سعادت حقیقیشان هدایت کند؟.

در پاسخ می گوئیم: در اینکه مساله نبوت امری خارق العاده است حرفی نیست، و همچنین در اینکه شعور نبوت از قبیل ادراکات باطنی است، و شعوری است پنهان از حواس ظاهری شکی نیست، لیکن عقل بشر نه منکر خارق العاده است، و نه هر چیزی را که محسوس به حواس ظاهری نیست باطل و خالی از حقیقت می داند.

آن چیزی که عقل نمی پذیرد تنها امور محال است، و هیچ دلیل عقلی بر محال بودن خارق العاده نداریم، بلکه خود عقل اینگونه امور و همچنین امور مستور از حواس ظاهری را اثبات می کند، و راه برای اثباتش دارد.

آری عقل می تواند برای اثبات هر امر ممکن از دو طریق استدلال کند، یکی از طریق علل وجود آن، که این قسم استدلال را اصطلاحا استدلال لمی می خوانند، و دیگری از راه لوازم و آثار آن که این طریق را طریق انی می نامند، از این دو طریق وجود آن چیز را اثبات می کند:

هر چند که به هیچ یک از حواس ظاهری محسوس نباشد.

نبوت را هم به همان معنایی که ما برای آن کردیم می توان به این دو طریق اثبات نمود، یک بار از طریق آثار و برکاتش که همان تامین سعادت دنیا و آخرت بشر است و نوبتی از طریق لوازمش، به این بیان که نبوت از آنجا که امری است خارق العاده قهرا برگشت ادعای آن از ناحیه کسی که مدعی نبوت است، به این ادعا است که آن خدایی که

در ورای طبیعت است و اله طبیعت است، و طبیعت را بطور کلی به سوی سعادتش و انسان را هم که نوعی از موجودات طبیعت است به سوی کمال و سعادتش هدایت می کند، در بعضی از افراد انسان

تصرفی خارق العاده می کند، به این معنا که به او وحی می فرستد.

حال می گوئیم شما بر حسب فرض نبوت را پذیرفته اید تنها اشکالتان در این است که مردمی که شعور مرموز آن پیغمبر را ندارند، فطرتشان ارتباطی و اتحادی با دعوت او ندارد، چگونه ممکن است به نبوت او پی ببرند، تا او بتواند ایشان را به سوی کمال و سعادت حقیقیشان هدایت کند؟.

حاصل جواب ما این شد که مردم به محضی که دعوی او را می شنوند: این معنا به ذهنشان می آید که اگر این شخص پیغمبر باشد، یعنی شخص خارق العاده باشد که خدای تعالی در او تصرفی خارق العاده کرده، باید کارهای خارق العاده دیگر هم صدورش از او ممکن باشد، چون به اصطلاح علمی معروف (حکم الامثال فیما یجوز و ما لا یجوز واحد، یعنی دو چیز که مثل همدیگرند اگر حکم یکی امکان و جواز باشد، حکم آن دیگری هم همان است و اگر حکم یکی عدم امکان و جواز باشد، در آن دیگری هم همان است).

در مساله مورد بحث نیز وقتی بنا شد یک امر خارق العاده ممکن باشد، باید خارق العاده های دیگر نیز ممکن باشد و این شخص خودش دعوی نبوت یعنی امری خارق العاده می کند، پس باید خارق العاده هایی دیگر نیز برایش ممکن باشد، و بتواند برای اثبات نبوت خود معجزه بیاورد، معجزه ای مربوط به نبوتش که هر بیننده ای

که در نبوت او شک دارد، با دیدن آن یقین به نبوت وی بکند، و ما در بحث اعجاز در تفسیر آیه:" وَ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ..." «۱» به قدر کفایت بحث کردیم.

[توضیحی در باره عصمت انبیاء (ع) در پاسخ به یک شبهه

حال اگر بگویی: گیرم که اختلاف بشر بوسیله این شعور مرموز که نامش وحی نبوت است، و شخص پیغمبر آن را از راه آوردن معجزه اثبات کرد، و مردم به حکم عقل خودشان محکوم به پذیرفتن آثار نبوت او یعنی دین و شریعت او شدند، برطرف شد، لیکن این سؤال باقی می ماند که از کجا بفهمیم این پیغمبر ایمن از اشتباه است، و چه عاملی هست که می تواند او را در تشریعاتش از وقوع در اشتباه جلوگیر شود، او هم فردی است از بشر، همان طبیعت که سایر افراد دارند که احیانا دچار اشتباه می شوند، او نیز دارد، و معلوم است که ارتکاب خطا و اشتباه در مرحله تشریع دین و رفع اختلاف از اجتماع خود عین اختلاف اجتماعی است در اینکه از استکمال نوع انسانی جلوگیر شده، و او را از راه سعادت و کمالش منحرف و گمراه می کند، در نتیجه همان محذور دوباره و از نو برمی گردد.

[توضیحی در باره عصمت انبیاء (ع) در پاسخ به یک شبهه

در پاسخ می گوئیم: این سؤال مربوط به همان مساله عصمت انبیا است، که

(۱) سوره بقره آیه ۲۳

بحث های گذشته صرفنظر از دلیل نقلی پاسخگوی آن است، برای اینکه گفتیم آن عاملی که نوع انسان را آفرید و به سوی فعلیت کمال

و در آخر به سوی این کمـالی که گفتیم رفع اختلاف می کنـد سوق داد، نـاموس خلقت بود، که عبارت است از رسانـدن هر نوع از انواع مخلوق به سوی کمال وجودی و سـعادت حقیقیش، آری آن سـبب که باعث شد انسان در خارج وجودی حقیقی یابد، مانند سایر انواع موجودات خارجی همان سبب او را به هدایت تکوینی خارجی به سوی سعادتش هدایت می کند.

این هم مسـلم و معلوم است که امور خـارجی از این جهت که خارجی هسـتند دچار خطا و غلط نمی شونـد، به این معنا که در وجود خارجی خطا و غلط نیست، چون پر واضـح است که آنچه در خارج است همان است که در خارج هست، و خطا و غلط جـایش ذهن است، به این معنـا که گاهی علوم تصـدیقی و فکری با خارج تطبیق نمی کنـد، و گاهی می کنـد، آنجا که تطبیق نمی کنـد می گوئیم: فلاـن مطلب غلـط و اشـتباه، و یـا فلاـن خبر دروغ است، و آنجا که تطبیق می کنـد، می گوئیم صـحیح و راست است. و وقتی فرض کردیم که آن چیزی که انسانهـا را به سوی سـعادت و رفع اختلاف ناشـی از اجتماعش هـدایت می کنـد، ایجاد و تکوین است، قهرا بایـد اشـتباه و خطایی در هـدایتش مرتکب نشود، نه در هدایتش، و نه در وسـیله هدایتش، که همان روح نبوت و شـعور مرموز وحی است، پس نه تکوین در ایجاد این شعور در وجود شخص نبی اشتباه می کند، و نه خود این شـعور که پدیده تکوین است، در تشـخیص مصالح نوع از مفاسد آن و سعادتش از شقاوت دچار غلط و اشتباه می شود، و اگر فرض کنیم خطا و غلطی در

کارش باشد واجب است که تکوین این نقیصه را با امری که مصون از غلط و اشتباه است تدارک و جبران کند، پس واجب است بالآخره کار تکوین در این خصوص منتهی به امری شود که خطا و غلط در آن قرض نداشته باشد.

پس روشن گردید که روح نبوی به هیچ چیزی تعلق نمی گیرد، مگر آنکه عصمت همراه او هست و عصمت همان مصونیت از خطا در امر دین و شریعت تشریع شده است، و این عصمت همانطور که در سابق هم اشاره کردیم غیر عصمت از معصیت است، چون این عصمت مربوط به تلقی وحی از خدای سبحان است، و آن عصمت مربوط به مقام عمل و عبودیت است، و مرحله سومی هم هست که آن عبارت است از عصمت در تبلیغ وحی، و این دو قسم اخیر هر دو در طریق سعادت انسان تکوینی قرار دارند و بطور تکوین هم قرار دارند، و چون گفتیم خطا و غلطی در تکوین نیست، پس هیچ پیغمبری در گرفتن وحی و هم در مرحله تبلیغ خطا ندارد.

[شعور باطنی انبیاء (ع) یعنی وحی مانند شعور فطری همگانی تغییر و تاثیر پذیر نیست

از آنچه گذشت پاسخ از یک اشکال دیگری که در این مقام شده روشن می شود، و آن

اشکال این است که چرا نتوانیم این احتمال را بدهیم که این شعور باطنی یعنی وحی مانند شعور فطری که در همه انسانها هست در سنخه وجود مثل هم نباشند؟ همانطور که دومی محکوم تغیر و دستخوش تاثر است اولی نیز باشد؟.

آری شعور فطری هر چند امری غیر مادی و قائم به نفس مجرد از ماده

است، الا اینکه از جهت ارتباطش به ماده شدت و ضعف و بقا و بطلان را می پذیرد، هم چنان که در مورد افراد دیوانه و سفیه و ابله و کودن و سالخوردگانی که دچار ضعف شعور می شوند، و سایر آفاتی که عارض بر قوای مدرکه می گردد مشاهده می کنیم، چه اشکال دارد که در باره شعور مرموز وحی هم احتمال دهیم و بگوئیم: هر چند امری است مجرد، ولی هر چه باشد یک نحوه تعلقی به بدن مادی پیغمبر دارد، و حتی به فرضی هم که قبول کنیم که این شعور ذاتا غیر مادی است، باز جلو این احتمال باز است، که مانند شعور فکری تغیر و فساد را بپذیرد، همین که پای این احتمال به میان آید، تمامی اشکالات قبلی مسلما عود می کند.

برای اینکه در پاسخ می گوئیم: ما در سابق روشن کردیم که این هدایت و سوق یعنی سوق نوع انسانی به سوی سعادت حقیقیه اش کار آفریدگار، و به دست صنع و ایجاد خارجی است، نه کار عقل فکری و عملی، و گفتیم که فرض پیدایش خطا در وجود خارجی فرضی است بی معنا.

و اما اینکه گفتید: این شعور مرموز هم بخاطر تعلقش به بدن مادی در معرض تغیر و فساد است قبول نداریم که هر شعوری که متعلق به بدن باشد در معرض تغیر و فساد است بلکه آن مقداری که در این باره مسلم است، همان شعور فکری است (و ما گفتیم که شعور نبوت از قبیل شعور فکری نیست) به دلیل اینکه یک قسم از شعورها شعور و درک انسان نسبت به خودش است، که نه بطلان می پذیرد، و نه فساد، و نه

تغیر و نه خطـا (حتی دیوانه و سـفیه و سـالخورده و ابله همه همواره علم به نفس خود دارنـد)، چون علم به نفس علم حضوری است، و خـود معلـوم آن، عین معلـوم خـارجی است، و سـخن بیشـتر در بـاره این مطلب موکـول به محـل خـودش (در مبـاحث فلسفی) است.

[نتایجی که در این مبحث به دست آمد]

پس از آنچه تا کنون گفته شد چند مساله روشن گردید، اول اینکه اجتماع انسانی همانطور که به سوی تمدن می رود به سوی اختلاف هم می رود.

دوم اینکه این اختلاـف که قـاطع الطریـق سـعادت نـوع است بـا فورمولهـای عقـل فکری و قـوانین مقرره آن از بین نمی رود و نخواهد رفت.

سـوم اینکـه تنهـا رافع ایـن اختلاـف، شـعور نبـوی اسـت، کـه خـدای سـبحان آن را بـه آحـادی از انسانهـا می دهـد، و بس.

چهارم اینکه سنخه این شعور باطنی که در انبیا هست غیر سنخه شعور فکری است که همه عقلا از انسانها در آن شریکند.

پنجم اینکه این شعور مرموز در ادراک عقائد و قوانین حیات بخشی که سعادت حقیقی انسانها را تضمین می کند، دچار اشتباه نمی شود.

ششم اینکه این نتایج (که البته سه نتیجه آخر، یعنی لزوم بعثت انبیا، و اینکه شـعور وحی غیر شـعور فکری است، و اینکه پیغمبر معصوم است، و در تلقی و گرفتن وحی خطـا نمی کنـد) نتایجی است که ناموس عمومی عالم طبیعی آن را دست می دهـد، و ناموس عمومی عالم این است که هر یک از انواع موجوداتی که ما می بینیم به سوی سـعادت و کمالش هـدایت شده، و هادی آنها همان علل هستی آنها است، که هر موجودی را به وسائل حرکت به سوی سعادتش و رسیدن

به آن مجهز کرده، بطوری که هر موجودی می تواند سعادت خود را دریابد، انسان هم یکی از انواع موجودات است، او نیز مجهز به تمامی جهازی که بتواند بوسیله آن عقاید حقه و ملکات فاضله را دریابد، و عمل خود را صالح کند، و اجتماعی فاضل ترتیب دهد می باشد، پس ناگزیر ناموس هستی باید این سعادت را در خارج برای او فراهم کرده باشد، و بطور هدایت تکوینی او را به سوی آن سعادت هدایت کرده باشد، آری بطور هدایت تکوینی که غلط و خطایی در آن راه نداشته باشد، که بیانش گذشت.

[سوره البقره (۲): آیه ۲۱۴]

ترجمه آیه آیا به دستوری که دادیم که همگی داخل در سلم شوید عمل می کنید و از اختلاف دست بر می دارید یا نه بلکه می پندارید بدون اینکه آنچه بر سر اقوام و ملل گذشته از مصائب درونی و برونی بیامد بر سر شما آید داخل بهشت شوید؟ نه ممکن نیست شما نیز مانند آنها امتحان خواهید شد آنها آن چنان آزمایش سختی شدند که دچار تزلزل گشته حتی رسول و مؤمنین گفتند: پس نصرت خدا چه وقت است آن گاه به ایشان گفته شد: آگاه باشید که نصرت خدا نزدیک است (۲۱۴).

بیان آیه [(در باره ثبات و تسلیم در برابر سختی ها و فتنه ها که امت ها بدان مبتلا میگردند)]

در سابق گفتیم: این آیات از جمله:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" تا آخر آیه مورد بحث یک سیاق دارند، و همه به هم مربوطند. ________________ صفحه ی ۲۳۶

" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ..."

در این جمله آنچه را که آیات سابق بر آن دلالت می کرد تثبیت می کند، و آن

این بود که دین یک نوع هدایت خدایی است، برای مردم هدایتی است به سوی سعادتشان در دنیا و آخرت، و نعمتی است که خداوند بشر را به آن اختصاص داده. پس بر انسانها واجب است در برابر آن تسلیم شوند، و با وجود آن دیگر گامهای شیطان را پیروی نکنند، و در این هدایت اختلاف نیندازند، و دوا را به صورت دردی جدید در نیاورند، و بوسیله پیروی هوا و به طمع زخرف دنیا نعمت خدای سبحان را با کفر و عذاب معاوضه ننمایند که اگر چنین کنند غضبی از ناحیه پروردگارشان به ایشان می رسد، همانطوری که به بنی اسرائیل رسید، چون آنها هم نعمت پروردگار را بعد از آنکه در اختیارشان قرار گرفت تغییر دادند آری خدا با بنی اسرائیل عداوت خاصی نداشت، این سنت دائمی خدا است که فتنه ها پیش آورد، و احدی از مردم به سعادت دین و قرب رب العالمین نمی رسد مگر با ثبات و تسلیم.

[بهشت رضوان و قرب رب العالمین در گرو تحمل سختی ها است و سنت الهی در میان امم گذشته در بین امت اسلام تکرار خواهد شد (تکرار تاریخ)]

در این آیه شریفه التفاتی از غیبت به خطاب به کار رفته، چون در آیات قبلی مؤمنین، غایب فرض شده بودند، می فرمود: (مردم امت واحده ای بودند)، و در این آیه حاضر به حساب آمده اند، می فرماید: (نکند خیال کرده اید که ...)، و این بدان جهت بود که اصلا در این آیات روی سخن با مؤمنین بود، در شش آیه قبل می فرمود: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّةً)، چیزی که هست در آیه قبلی موقعیت ایجاب کرد مؤمنین غایب

به حساب آیند، همین که آن عنایت کلامیه اعمال شد دو باره به سیاق قبلی بر گشته مؤمنین را مخاطب قرار داد.

کلمه (ام) متصله و به معنای (یا اینکه) نیست، بلکه منقطعه و به معنای (بلکه) است، و معنای آیه بطوری که دیگران هم گفته اند این است که (نه، بلکه گویا پنداشته اید که قبل از برخورد با آنچه امم گذشته برخوردند داخل بهشت می شوید).

البته اختلافی که در میان اهل ادب در باره کلمه (ام) منقطعه وجود دارد معروف است: ولی حق مطلب به نظر ما این است که اصل این کلمه برای افاده تردید (یا اینکه) است، و اگر گاهی معنای (بلکه) را می دهد، از این نظر است که معنای بلکه هم در آن موارد منطبق است، نه اینکه بر حسب وضع لغوی دو جور (ام) داریم، در نتیجه معنای ام منقطعه در مورد آیه مورد بحث این می شود: (هل انقطعتم بما امرناکم من التسلیم، بعد الایمان، و الثبات علی نعمه الدین، و الاتفاق و الاتحاد ام لا بل حسبتم أن تدخلوا الجنه ...)، یعنی آیا بعد از آنکه به شما دستور دادیم که بعد از ایمان آوردن هم استقامت به خرج دهید و هم تسلیم شوید آیا از آرزوی کاذب خود دست برداشته اید یا نه، بلکه گمان دارید که داخل بهشت می شوید.

" وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ " کلمه (مثل) اگر با کسره میم و سکون ثا خوانده شود به معنای شبه (مانند) است، و اگر بفتحه میم و فتحه ثا خوانده شود معنای شبه (شباهت) را می دهد، و منظور از مثل که برای چیزی می آورند بیانی است که کانه

آن چیز را در نظر شنونده مجسم کرده است، که این چنین بیان را استعاره تمثیلیه می گویند، مانند اینکه خدای تعالی در باره علمای یهود که به علم خود عمل نمی کردند مثل زده به چهارپایی که کتاب بر آن بار کرده باشند، می فرماید:

" مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً" «۱» و نیز از همین باب است مثل به معنای صفت مانند آیه:" انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ" «۲» چون این در پاسخ آن تهمت ها است که به رسول خدا ص می زدند، و می گفتند: او مجنون است، ساحر است، کذاب است، و امثال اینها، پس کلمه امثال در اینجا به معنای صفت است و از آنجایی که در آیه مورد بحث خدای تعالی با جمله (مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ ...) آن مثل را بیان کرده، لا جرم باید گفت: که کلمه نامبرده معنای اول را می دهد.

" مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ ..."

بعد از آنکه شوق مخاطب برای فهمیدن تفصیل اجمالی که جمله: (وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ ...) بر آن دلالت داشت شدید شد، با جمله مورد بحث آن را تفصیل داد، و کلمه (باساء) به معنای شدت و سختی است که از خارج نفس آدمی به آدمی وارد می شود، مانند گرفتاریهای مالی، و جاهی، و خانوادگی، و نداشتن امنیتی که در زندگیش به آن نیازمند است.

و اما ضراء عبارت است از شدتی که به جان و تن انسان می رسد، مانند جراحت و قتل و مرض، و کلمه زلزله و زلزال معنایش معروف است، و اصل آن از ماده (ز- ل- ل) است، که به معنای لغزیدن است، و اگر این کلمه

تکرار شده، برای این بود که بر تکرار دلالت کند، تو گویی زمینی که مثلا دچار زلزله شده، لغزشهایی پشت سر هم کرده، و این معنا، در کلمه (صر- و صرصر)، و کلمه (صل و صلصل) و کلمه (کب و کبکب) نیز جریان دارد، و کلمه زلزال در آیه شریفه کنایه است از اضطراب و دهشت.

" حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ..."

کلمه (یقول) به نصب لام خوانده شده و بنا بر این قرائت جمله در معنای غایت و نتیجه ___________________

(۱) مثل کسانی که تورات برایشان بار شد سپس زیر بار نرفتند مانند حکایت الاغ است که کتابهایی را بار دارد." سوره جمعه آیه ۵"

(۲) ببین چگونه برایت صفت های نادرست می تراشند." سوره فرقان آیه ۹"

است. برای جملات قبل بعضی هم آن را به ضمه لام خوانده اند. و بنا بر این قرائت جمله نامبرده حکایت حال گذشته است، و هر چند هر دو معنا صحیح است، لیکن دومی با سیاق مناسب تر است، برای اینکه اگر جمله نامبرده غایتی باشد که جمله (زلزلوا) را تعلیل کند، آن طور که باید با سیاق مناسب نیست.

" مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" این جمله حکایت کلام رسول و مؤمنین به آن حضرت با هم است، و گرچه چنین کلامی از رسول خدا به ذهن می زند، که آن جناب چرا باید بگوید (یاری خدا کی می رسد)؟ ولی با در نظر گرفتن اینکه خدای تعالی قبلا به رسول و مؤمنین وعده نصرت داده بود، و مثلا فرموده بود:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ" «۱» و نیز فرموده بود:" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ

أَنَا وَ رُسُلِي" «۲» جمله مورد بحث هیچ به ذهن نمی زند، و اگر بنا باشد از شنیدن امثال این عبارتها یکه بخوریم باید از آیه:" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ، وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، جاءَهُمْ نَصْرُنا" «۳» باید یکه بخوریم، که لحنش شدیدتر از لحن آیه مورد بحث است.

و نیز ظاهر آن است که جمله:" أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" حکایت کلام خدای تعالی باشد، نه تتمه کلام رسول و مؤمنین با وی.

و این آیه همانطور که قبلا هم اشاره کردیم دلالت می کند بر اینکه مساله ابتلا و امتحان در امت اسلام نیز جریان دارد، و این سنت همیشگی است.

و نیز دلالت دارد بر اینکه مثل و وصف امتهای گذشته عینا تکرار می شود، آنچه بر سر امتهای گذشته رفته است بر امت اسلام نیز خواهد رفت، و این همان است که نامش را تکرار تاریخ و یا عود آن می گذاریم.

---

(۱) قبلا قضاء ما برای بندگان فرستاده خود رانده شده که ایشان آری ایشان یاری خواهند شد.

"سوره صافات آیه ۱۷۲"

(۲) خدا چنین قضا راند که من و رسولانم مسلما غالبیم." سوره مجادله آیه ۲۱"

(۳) تا آنکه رسولان نزدیک بود مایوس شوند، و این فکر به ذهنشان رسید که نکند وعده ای که داده شده اند دروغی بوده، در این هنگام بود که نصرت ما فرا می رسید." سوره یوسف آیه ۱۱۰"

[سوره البقره (۲): آیه ۲۱۵]

ترجمه آیه از تو می پرسند: چه انفاق کنند بگو (اولا باید می پرسیدید که به چه کسی انفاق کنیم در ثانی می گوئیم) هر چه انفاق می کنید به والدین و خویشاوندان و ایتام و مساکین و در راه ماندگان انفاق کنید و از کار خیر هر

چه به جای آرید بدانید که خدا به آن دانا است (۲۱۵).

بیان

آیه [(در باره انفاق)]

[توضیح نکته ای که در عدم انطباق جواب با سؤال (در آیه) نهفته است و رد وجوه نادرستی که در این مورد گفته شده است

"یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ؟ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْرٍ ..."

مفسرین گفته اند این آیه سؤال و جوابی است که جواب آن طبق اسلوب حکمت داده شده، برای اینکه سؤال از جنس و نوع انفاقات کرده اند، که از چه جنسی و چه نوعی انفاق کنند، و این سؤال بی شباهت به لغو نیست، برای اینکه هر کسی می داند که انفاق با چه چیز انجام می شود، (با انواع مال)، پس جا داشت بپرسند به چه کسی انفاق کنیم، و بهمین جهت

سؤال ایشان را پاسخ نداده، جواب را از سؤال صحیحی داد که آنها نکرده بودند، یعنی بیان حال و انواع کسانی که باید به ایشان انفاق کرد، تا هم جوابی داده باشد، و هم تعلیمشان کرده باشد که چگونه سؤال کنند.

و این سخن از مفسرین سخنی است بلیغ، الا اینکه یک چیز را نگفتند و آن این است که آیه شریفه در عین حال جنس مورد انفاق را هم بیان کرده، و با دو جمله بطور اجمال متعرض آن نیز شده، اول با کلمه (من خیر)، و دوم با جمله (وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِیمٌ ...). پس آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه آن چیزی که باید انفاق شود مال است، حال هر چه می خواهد باشد، چه کم و چه زیاد، و اینکه این عمل عمل خبری است، و خدا بدان آگاه است،

و لیکن ایشان باید می پرسیدند به چه کسی انفاق کنند، و مستحق انفاق را بشناسند، و مستحقین انفاق عبارتند از والدین، و اقربا، و ایتام، و مساکین، و ابن السبیل.

و از سخنان عجیب و غریب، گفتار بعضی از مفسرین است که گفته اند: مراد از کلمه (ما) در جمله (ما ینفقون) پرسش از ماهیت نیست، چون استعمال (ما) در ماهیت یک اصطلاح منطقی است، که نباید یک جمله عربی و مخصوصا جمله قرآنی را که فصیح ترین کلام و بلیغ ترین کلمات عربی است با اصطلاح منطقی معنا کنیم، بلکه کلمه نامبرده سؤال از کیفیت انفاق است، که به چه صورت این عمل را انجام دهند؟ و مال را در چه محلی مصرف کنند؟ در پاسخ فرموده در این مصارف خرج کنید، پس جواب مطابق سؤال است، نه آن طور که علمای بلاغت گفته اند.

نظیر این سخن بلکه غریب تر از آن گفتار بعضی دیگر است که گفته اند: هر چند سؤال بلفظ (ما) آمده، الا اینکه مقصود سؤال از کیفیت است، چون همه می دانند که آنچه انفاق می شود مال است، نظیر آیه:" قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنا ما هِیَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَیْنا" «۱»، که در سؤال خود کلمه (ما) را آورده اند، با اینکه بنی اسرائیل می دانستند گاو چیست، و چه صفتی دارد، و ما نمی توانیم کلمه (ما هی) را حمل بر سؤال از ماهیت کنیم، ناگزیر باید بگوئیم سؤال از صفاتی است که گاو مورد نظر را از گاوهای دیگر جدا کند، و به همین جهت جواب را مطابق سؤال داد و فرمود:" قالَ إِنَّهُ یَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ ..." «۲».

امر بر این مفسرین مشتبه شده و

خیال کرده اند وقتی کلمه (ما) در لغت وضع نشده ________________

(۱) بنی اسرائیل گفتند: ای موسی از خدایت بخواه برای ما بیان کند که آن چیست چون گاو بر ما مشتبه شده است." سوره بقره آیه ۶۵"

(۲) سوره بقره آیه ۶۶ ____

برای سؤال از ماهیت، که یک اصطلاح منطقی است، و معنایش سؤال از جنس قریب و فصل قریب است، پس حتما وضع شده برای سؤال از کیفیت، در حالی که هیچ ملازمه میان این دو نیست، تا کسی بتواند در سؤال از مستحقین انفاق بپرسد: (ما ذا انفق چه انفاق کنم) و منظورش این باشد که به چه کسی انفاق کنم، و در جوابش گفته شود: به والدین و اقربا، چون اینگونه سؤال کردن از روشن ترین موارد غلط حرف زدن است.

بلکه کلمه (ما) وضع شده است برای سؤال از مشخصاتی که مورد سؤال را معرفی کند، حال چه اینکه این تعریف با حد و ماهیت باشد، و چه با خواص و اوصاف پس معنای این کلمه اعم از اصطلاح منطقی ها است، نه اینکه مغایر آن باشد و تنها وضع شده باشد برای سؤال از کیفیت چیزی، و از همین جا معلوم می شود که در آیه شریفه: (يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ)، و پاسخ (إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ) سؤال و جوابی مطابق با اصل لغت واقع شده، و در آنجا نیز خواسته اند گاو مورد نظر را با مشخصاتش تعریف کند، و موسی(ع) در پاسخ همین کار را کرد.

و اما اینکه گفتند از آنجا که ماهیت گاو معلوم بوده ناگزیریم کلمه (ما) را حمل بر سؤال از کیفیت گاو کنیم، نه از ماهیت آن، خطایی است

که روشن تر از آن خطایی نیست، چون صرف این جهت باعث نمی شود که کلمه نامبرده معنای وضعی و لغویش تغییر کند.

گفتار دیگری که غرابت کمتری از گفتار مفسر قبلی ندارد، این است که بعضی گفته اند: سؤال از هر دو جهت بوده، هم از اینکه چه انفاق کنند و هم از اینکه کجا انفاق کنند، ولی یکی از دو سؤال حذف شده و تنها یکی ذکر شده است، چون از جواب فهمیده می شود که یکی حذف شده، و خطا بودن این حرف برای خواننده روشن است.

و به هر حال جای هیچ شکی نیست، در اینکه در آیه شریفه به جای پاسخ اصلی پاسخی دیگر داده شده، تا بفهماند که سؤال سؤالی درست نبوده، باید می پرسیدند به چه کسی انفاق کنیم، و گرنه جواب این سؤال که چه چیز را باید انفاق کرد بسیار روشن است، و سؤال از آن بیجا است،

[مواردی از آیات قرآنی که در آنها یکی از فنون بلاغت که انتقال از مطلبی به مطلب دیگر است به کار رفته است

و اینکه در پاسخ به معنای دیگر توجه داد، برای همین بود که بفهماند سؤال صحیح چیست، و این عمل یعنی برگرداندن وجهه کلام به جایی دیگر در قرآن کریم بسیار است، و این خود از لطیف ترین بیاناتی است که جز در قرآن در هیچ کلامی دیگر یافت نمی شود، مانند آیه شریفه:

" وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً"، «۱» و آیه شریفه:

---

(۱) مثل کسانی که کافر شدند مثل کسی است که نهیب می زند به چیزی که نه صدایی می شنود و نه ندایی." سوره بقره آیه

" مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هـذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ " «۱». و آيه شريفه:" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ " «۲» و آيه شريفه:" يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ " «۳» و آيه شريفه:" قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا "«۴» و آيه شريفه:" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ " «۵» و آياتى ديگر نظير اينها.

" وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ..."

در اين جمله انفاق در جمله قبل به كلمه (خير) تبديل شده، هم چنان كه در اول آيه مال به كلمه (خير) تبديل شده بود، و اين براى اشاره به اين نكته است كه انفاق چه كم و چه زيادش عملى پسنديده و سفارش شده است، و ليكن در عين حال بايد چيزى باشد كه مورد رغبت و علاقه باشد هم چنان كه قرآن كريم فرموده:" لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ " «۶».

و نيز فرموده:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ، وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ " «۷».

و نيز اشاره باشد به اينكه انفاق بايد به صورتى زشت و شر نباشد، مانند انفاق توأم با منت و اذيت، هم چنان كه در جاى ديگر به اين نكته تصريح كرده مى فرمايد:" ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً ". «۸»

---

(۱) مثل آنچه در اين زندگى دنيا خرج مى كنند، حكايت آن بادى است كه در آن سرما

باشد.

" سوره آل عمران آیه ۱۱۷"

(۲) مثل کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند مثل دانه ای است که هفت سنبل و در هر سنبل صد دانه می آورد." سوره بقره آیه ۲۶۱"

(۳) روزی که نه مال و نه فرزندان سودی ندهد، مگر کسی را که قلبی سالم آورده باشد." سوره شعرا آیه ۸۹"

(۴) بگو من از شما در برابر رسالتم اجری درخواست نمی کنم مگر کسی که خودش بخواهد به سوی پروردگارش راهی برگزیند." سوره فرقان آیه ۵۷"

(۵) منزه است خدا از آنچه توصیف می کنند، مگر بندگان مخلص خدا." سوره صافات آیه ۱۵۹"

(۶) هرگز به خیر و خوبی نمی رسید تا از آنچه دوست دارید انفاق کنید." سوره آل عمران آیه ۹۲"

(۷) ای کسانی که ایمان آورده اید از آنچه بدست آورده اید و از آنچه ما از زمین برایتان بیرون کرده ایم پاکیزه اش را انفاق کنید و پست آن را که خودتان نمی گیرید، مگر از آن چشم بپوشید، برای انفاق انتخاب مکنید." سوره بقره آیه ۲۶۷"

(۸) به دنبال انفاق منت نمی نهند و آزار نمی رسانند." سوره بقره آیه ۲۶۲"

و نیز فرموده:" يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ" «۱».

بحث روایتی [(در ذیل آیه شریفه مذکوره و شان نزول آن)]

در در المنثور از ابن عباس روایت کرده که گفت: من هیچ مردمی ندیدم که بهتر از اصحاب محمد ص باشند، چه به جز سیزده مساله از او نپرسیدند، تا آن جناب از دنیا رفت، و همه آن سؤالات در قرآن هست، از آن جمله است آیه:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ"، و" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ"، و" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى ، و" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ"، و" يَسْئَلُونَكَ

عَنِ الْأَنْفالِ"، و" يَسْئَلُونَکَ ما ذا يُنْفِقُونَ"، و خلاصه از آن جناب نپرسيدند مگر چيزى را كه به حالشان سود داشت. «۲»

در مجمع البيـان در ذيل آيه نامبرده گفته است: در باره عمرو بن جموح- كه پير مردى سالخورده و ثروتمنـد بود- نازل شـده، كه پرسيد: يا رسول اللَّه به چه چيز صدقه دهم، و به چه كسى دهم؟ خداى تعالى در پاسخ اين آيه را فرستاد. «۳»

مؤلف: اين حديث را در در المنثور از ابن منذر از ابن حيان روايت كرده، و گفتند: ايشان روايت را ضـعيف دانسته اند، ولى ما مى گوئيم علاوه بر آن بـا مضـمون آيه هم منطبق نيست، چون در آيه تنها يك سؤال آمـده آنهم سؤال از اينكه چه چيز انفاق كنند، و سخنى از اينكه به چه كسى انفاق كنند نيامده. «۴»

و نظير اين روايت در عدم انطباق با آيه روايتى است كه باز در المنثور از ابن جرير، و ابن منذر، از ابن جريح آورده كه گفت: مؤمنين از رسول خدا ص پرسـيدند اموال خود را به چه مصرفى برسانند؟ اين آيه نازل شد، كه" يَسْئَلُونَکَ ما ذا يُنْفِقُونَ؟ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ ..."، و اين آيه مربوط به صدقات مستحبى است و زكات غير اينها است.

باز نظير آن در ضـعف و عـدم انطباق با آيه روايتى است كه در الـدر المنثور از سدى نقل كرده كه گفت: روزى كه آيه نازل شد هنوز زكات واجب نشده بود و اين آيه مربوط به مخارجى است ___________________

(۱) مى پرسند چه انفاق كنند بگو ما زاد را." سوره بقره آيه ۲۱۹"

(۲) در المنثور ج ۱ ص ۲۴۴

(۳) مجمع البيان ج ۲

(۴) در المنثـــــــــــــــــور ج ۱ ص ۲۵۳

که افراد برای خانواده خود می کنند، و صدقاتی است که می دهند، بعدا آیه زکات نازل شد و این آیه را نسخ کرد. «۱»

مؤلف: نسبت بین آیه زکات که می فرماید:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً" «۲» و بین این آیه نسبت ناسخ و منسوخ نیست مگر اینکه معنای نسخ چیز دیگری باشد.

---

(۱) الدر المنثور

(۲) از اموال آنان صدقه بگیر." سوره توبه آیه ۱۰۴"

[سوره البقره (۲): آیات ۲۱۶ تا ۲۱۸]

ترجمه آیات قتال بر شما واجب شده در حالی که آن را مکروه می دارید و چه بسا چیزها که شما از آن کراهت دارید در حالی که خیرتان در آن است و چه بسا چیزها که دوست می دارید در حالی که شر شما در آن است و خدا خیر و شر شما را می داند و خود شما نمی دانید (۲۱۶).

از تـــو از مـــاه حرام و قتـــال در آن می پرســـند بگـــو قتـــال در مـــاه حرام گنـــاهی بزرگ اســـت ولی جلـــوگیری

مشرکین از راه خدا و کفر به آن و جلوگیریشان از رفتن شما به مسجد الحرام و بیرون کردنشان مؤمنین را از آنجا نزد خدا گناه بزرگتری است چون فتنه است و فتنه جرمش از قتل بزرگتر است و این مشرکین لا یزال با شما قتال می کنند به این امید که اگر بتوانند شما را از دینتان برگردانند و هر کس از شما از دین خود برگردد و در حال کفر بمیرد اینگونه افراد اعمال نیکشان بی اجر شده در دنیا و آخرت از آن بهره مند نمی شوند و آنان اهل جهنم و در آن جاویدانند (۲۱۷).

کسانی که ایمان آوردند و

کسانی که مهاجرت کردند و در راه خدا جهاد نمودند آنان امیدوار رحمت خدا باشند که خدا غفور و رحیم است (۲۱۸).

بیان آیات " کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ وَ هُوَ کُرْهٌ لَکُمْ ..."

کتابت همانطور که مکرر گذشت ظهور در واجب شدن دارد، البته اگر کلام در زمینه تشریع باشد، و اما اگر زمینه کلام تکوین باشد، و در چنین زمینه ای مثلا بفرماید: (کتب اللَّه)، آن وقت معنای راندن قضا را می دهد.

و چون زمینه گفتار مساله تشریع است کلمه (کتب) معنای (واجب شد) را می دهد، پس آیه دلالت دارد بر اینکه جنگ و قتال بر تمامی مؤمنین واجب است، چون خطاب متوجه مؤمنین شده، مگر کسانی که دلیل آنها را استثنا کرده باشد، مانند آیه:" لَیْسَ عَلَی الْأَعْمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الْأَعْرَجِ حَرَجٌ، وَ لا عَلَی الْمَرِیضِ حَرَجٌ" «۱» و آیات و ادله دیگر.

و در آیه مورد بحث نفرمود: (کتب اللَّه) خدا بر شما واجب کرد، بلکه فرمود (کتب) بر شما واجب شد، و این بدان جهت است که در ذیل آن دارد (وَ هُوَ کُرْهٌ لَکُمْ)، و در چنین مقامی نام خدا بردن و فاعل را معرفی کردن نوعی هتک حرمت خداست، و تعبیر به صیغه مجهول نام خدای عز اسمه را از سبکی و استخفاف حفظ می کند، چون در آیه فرمانی صادر شده که مورد کراهت مؤمنین است.

و کلمه (کره) به ضمه کاف به معنای مشقتی است که انسان از درون خود احساس کند حال چه از ناحیه طبع باشد و یا از ناحیه ای دیگر و کلمه (کره) با فتحه کاف به معنای مشقتی است که از خارج به انسان تحمیل شود، مثل اینکه

انسانی دیگر او را به کاری که نمی خواهد مجبور سازد، و در قرآن کریم آمده:" لا يَحِلُّ لَكَمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً " «۲» و نیز آمده:

" فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً " «۳».

---

(۱) بر نابینا و لنگ و بیمار حرجی در ترک جهاد نیست." سوره نور آیه ۶۱"

(۲) این عمل بر شما حلال نیست که با تهدید از زنان ارث ببرید." سوره نساء آیه ۱۸"

(۳) به آسمان و زمین گفت: باید بیائید چه به رغبت و چه به زور." سوره فصلت آیه ۱۱"

[چرا جنگیدن و قتال بر مؤمنین کره و گران بوده؟]

و اما اینکه چرا جنگیدن و قتال بر مؤمنین کره و گران بوده؟ یا از این جهت است که در جنگ جانها در خطر قرار می گیرد، و حد اقل خستگی و کوفتگی دارد و ضررهای مالی به بار می آورد، و امنیت و ارزانی ارزاق و آسایش را سلب می کند، و از این قبیل ناراحتی ها که مورد کراهت انسان در زندگی اجتماعی است به دنبال دارد.

آری اینگونه ناملایمات طبعا بر مؤمنین هم شاق است، هر چند خدای سبحان مؤمنین را در کتاب خود مدح کرده و فرموده: در میان آنان افرادی هستند که در ایمانشان صادقند، و آنچه می کنند جدی و سودمند است، لیکن در عین حال طایفه ای از ایشان را مذمت می کند که در دلهایشان انحراف و لغزش هست، و این معنا با مراجعه به آیات مربوطه به جنگ بدر و احد و خندق و غزوات دیگر کاملا به چشم می خورد.

و معلوم است مردمی که مشتمل بر هر دو طایفه هستند. و بلکه اکثریت آنها را طایفه دوم تشکیل

می دهد. وقتی مورد خطاب قرار گیرند، صحیح است که صفت اکثر آنان را به همه آنان نسبت داد، و گفت: (قتال مکروه شما است)، البته این وجه اول بود.

و یا از این جهت بوده که مؤمنین به تربیت قرآن بار آمده اند، و عرق شفقت و رحمت بر تمامی مخلوقات در آنان شدیدتر از دیگران است، تربیت شدگان قرآن حتی از آزار یک مورچه هم پرهیز دارند، و نسبت به همه خلایق رأفت و مهر دارند، چنین کسانی البته از جنگ و خونریزی کراهت دارند، هر چند دشمنانشان کافر باشند، بلکه دوست دارند با دشمنان هم به مدارا رفتار کنند، و آمیزشی دوستانه داشته باشند، و خلاصه با عمل نیک و از راه احسان آنان را به سوی خدا دعوت نموده، و به راه رشد و در تحت لوای ایمان بکشانند، تا هم جان برادران مؤمنشان به خطر نیفتد، و هم کفار با حالت کفر هلاک نشوند و در نتیجه برای ابد بدبخت نگردند.

چون مؤمنین اینطور فکر می کردند، خدای سبحان در آیه مورد بحث به ایشان فهمانید که اشتباه می کنند، چون خدایی که قانونگذار حکم قتال است، خوب می داند که دعوت به زبان و عمل. در کفاری که دچار شقاوت و خسران شده اند هیچ اثری ندارد، و از بیشتر آنان هیچ سودی عاید دین نمی شود، نه به درد دنیای کسی می خورند، نه به درد آخرت. پس اینگونه افراد در جامعه بشریت عضو فاسدی هستند که فسادشان به سایر اعضا هم سرایت می کند، و هیچ علاجی به جز قطع کردن، و دور افکندن ندارند. این وجه هم برای خود وجهی است.

و این دو وجه هر چند هر

دو می توانند جمله: (وَ هُوَ كُرْهٌ لَكَمْ) را توجيه كنند، و ليكن وجه اول به نظر با آيات عتاب مناسب تر است، علاوه بر اينكه تعبير در جمله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ) هم به بيانى كه گذشت كه چرا به صيغه مجهول آمده مؤيد وجه اول است.

[معناى كلماتى چون" عسى" و" لعل" در كلام خداى سبحان

" وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ..."

در سابق گذشت كه كلمات (عسى) و (لعل) و امثال آن در كلام خداى تعالى در همان معناى اميدوارى استعمال شده، ليكن لازم نيست كه اميد قائم به خود گوينده يعنى

خداى تعالى باشد، تا اشكال شود اميد نسبت به جاهل از آينده است، و در خدا معنا ندارد، بلكه كافى است كه قائم به مخاطب يا در مقام تخاطب باشد، پس اگر خداى سبحان هم مى فرمايد (اميد است چنين و چنان شود)، نه از اين جهت است كه خود او اميد دارد، بلكه به اين عنايت است كه مخاطب و يا شنونده اميدوار شود.

و تكرار كلمه (عسى) در آيه شريفه براى اين است كه مؤمنين از جنگ كراهت داشتند، و علاقمند به صلح و سلم بودند، خداى سبحان خواست تا ارشادشان كند بر اينكه در هر دو جهت اشتباه مى كنند، توضيح اينكه اگر مى فرمود: (عسى ان تكرهوا شيئا و هو خير لكم، او تحبوا شيئا و هو شر لكم) معنايش اين مى شد كه ملاك كار كراهت و محبت شما نيست، چون بسا مى شود كه اين كراهت و محبت به چيزى تعلق مى گيرد كه واقعيت ندارد، و اين سخن را به كسى مى گويند كه يك بار اشتباه كرده باشد

مثلا تنها از دیدن زید کراهت داشته و اما کسی که دو بار خطا کرده یکی اینکه از دیدن اشخاص کراهت ورزیده، و یکی هم اینکه دوستدار گوشه گیری و تنهایی شده، در برابر چنین کسی بلاغت در گفتار ایجاب می کند به هر دو خطایش اشاره شود، و گفته شود تو نه در کراهتت از معاشرت راه درست را پیش گرفته ای، و نه در علاقه ات به گوشه گیری زیرا (عسی ان تکره شیئا و هو خیر لک و عسی أن تحب شیئا و هو شر لک، چه بسا از چیزی بدت آید که برایت خوب باشد و چه بسا به چیزی علاقمند باشی و برایت بد باشد) برای اینکه تو جاهل هستی، و خودت به تنهایی نمی توانی به حقیقت امر برسی.

در آیه مورد بحث هم مؤمنین چنین وضعی داشتند، هم از قتال کراهت داشتند، و هم بطوری که جمله" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ" نیز اشاره دارد، به سلم و صلح علاقمند بودند، لذا خداوند خواست ایشان را به هر دو اشتباهشان واقف سازد، با دو جمله مستقل یعنی" عَسى أَنْ تَكْرَهُوا ..." و" عَسى أَنْ تُحِبُّوا ..." مطلب را بیان فرمود.

" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" این جمله بیان خطای ایشان را تکمیل می کند، چون خدای تعالی خواسته است در بیان این معنا راه تدریج را بکار ببندد تا ذهن مؤمنین یکه نخورد، لذا در بیان اول تنها احتمال خطا را در ذهنشان انداخت، و فرمود در باره هر چه کراهت دارید احتمال بدهید که خیر شما در آن باشد. و در باره هر چه علاقمندید

احتمال بدهید که برایتان بد باشد، و بعد از آنکه ذهن مؤمنین از افراط دور شد، و حالت اعتدال به خود گرفته به شک افتاد، قهرا جهل مرکبی که داشت زایل شد، و در چنین حالتی دوباره روی سخن را متوجه آنان کرده فرمود: این حکم یعنی حکم قتال که شما از آن کراهت دارید حکمی است که خدای دانای به حقایق امور تشریع کرده، و آنچه شما آگهی دارید و می بینید هر چه باشد مستند به نفس شما است، که بجز آنچه خدا

تعلیمش داده علمی ندارد، و از حقایق بیشتری آگاه نیست. پس ناگزیر باید در برابر دستورش تسلیم شوید.

و این آیه شریفه در اثبات علم علی الاطلاق برای خدا، و نفی آن از غیر خدا مطابق سایر آیاتی است که دلالت بر معنا دارد، مانند آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَخْفی عَلَیْهِ شَیْ ءٌ" «۱» و آیه شریفه:" وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ، إِلَّا بِما شاءَ" «۲» و ما در تفسیر آیه:" وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ" «۳» پاره ای مطالب در باره جنگ و قتال گذراندیم بدانجا نیز مراجعه شود.

[سؤال در باره جنگ در ماه حرام و پاسخ آن

" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِیهِ" این آیه شریفه از قتال در ماه های حرام منع و مذمت می کند، و می فرماید: این کار جلوگیری از راه خدا و کفر است، و این را هم می فرماید که با این حال بیرون کردن اهل مسجد الحرام از آنجا جرم بزرگتری است نزد خدا، و بطور کلی فتنه از آدم کشی بدتر است.

می خواهد اعلام بدارد این سؤال که آیا جنگ در ماه های حرام جایز است

یا نه؟ به دنبال حادثه ای بوده که چنین سؤالی را ایجاب می کرده، و قبلا قتلی البته اشتباها واقع شده بوده. چون در آخر آیات هم می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا، وَ الَّذِینَ هاجَرُوا، وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ، أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ، وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ ..."، و با جمله خدا غفور و رحیم است می فهماند بعضی از مهاجرین قتلی مرتکب شده، و به ناچار مهاجرت کرده بودند و کفار همین جرم را مایه جنجال قرار داده بودند، و این قرائن داستان عبد اللَّه بن جحش و اصحابش را که در روایات آمده تایید می کند.

" قُلْ قِتالٌ فِیهِ کَبِیرٌ، وَ صَدٌّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، وَ کُفْرٌ بِهِ، وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..."

کلمه (صد) به معنای جلوگیری و یا برگرداندن است، و مراد از سبیل اللَّه عبادت ها و مخصوصا مراسم حج است، و ظاهرا ضمیر در کلمه (به) به سبیل بر می گردد، در نتیجه مراد از کفر نامبرده کفر عملی است نه کفر اعتقادی، و کلمه (المسجد الحرام) عطف است بر کلمه (سبیل اللَّه)، و در نتیجه معنا چنین می شود که قتال در مسجد الحرام صد از سبیل اللَّه، و صد از مسجد الحرام است.

این آیه دلالت می کند بر حرمت قتال در شهر حرام، و بعضی از مفسرین گفته اند: این

(۱) خدا هیچ چیزی بر او پوشیده نیست." سوره آل عمران آیه ۵"

(۲) مردم احاطه به هیچ یک از علم های خدا ندارند، مگر به آن مقداری که او خواسته باشد." سوره بقره آیه ۲۵۵"

(۳) سوره بقره آیه ۱۹۰

آیه بوسیله آیه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۱» نسخ شده ولی درست نیست، به همان دلیلی که در

تفسیر آیات قتال گذشت.

" وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ..."

یعنی این عملی که مشرکین مرتکب شدند و رسول خدا و مؤمنین به وی را که همان مهاجرین باشند از مکه که زادگاه ایشان بود بیرون کردند، از قتال در مسجد الحرام بزرگتر است، و آزار و شکنجه هایی که مشرکین در باره مسلمانان روا داشته، و نیز دعوت به کفرشان از یک قتلی که از سوی مسلمانان رخ داده بزرگتر است، پس مشرکین حق ندارند مؤمنین را ملامت کنند، با اینکه آنچه خود کرده اند بزرگتر است از خلافی که مؤمنین را به خاطر آن ملامت می کنند، علاوه بر اینکه آنچه مؤمنین کردند و در شهر حرام یک مشرک را کشتند، به خاطر خدا و به امید رحمت خدا کردند. و خدا هم آمرزگار رحیم است.

" وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ ..."

کلمه (حتی) برای تعلیل است، و معنای (لیردوکم) را می دهد (وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...).

این جمله تهدیدی است علیه مرتدین، یعنی کسانی که از دین اسلام برگردند، به اینکه اگر چنین کنند عملشان حبط می شود، و تا ابد در آتش خواهند بود.

گفتاری پیرامون حبط

کلمه حبط به معنای باطل شدن عمل، و از تاثیر افتادن آن است، و در قرآن هم جز به عمل نسبت داده نشده، از آن جمله فرموده:" لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ " «۲».

و نیز فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً، وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ"

«۳».

---

(۱) سوره توبه آیه ۶

(۲) اگر شرك بورزى بطور مسلم عملت حبط مى شود و از زيانكاران خواهى بود." سوره زمر آيه ۶۵"

(۳) به درستی کسانی که کافر شدند و از راه خدا جلوگیری نموده، با رسول به دشمنی برخاستند، بعد از آنکه راه هدایت بر ایشان روشن شد، بدانند که به خدا هیچ ضرری نمی رسانند، و به زودی اعمالشان حبط می شود، ای کسانی که ایمان آورده اید شما خدا و رسول را اطاعت کنید، و زنهار که اعمال خود را باطل مکنید." سوره محمد آیه ۳۳"

و ذیل همین آیه سوره محمد که میان کفار و مؤمنین مقابله انداخته، به آنان فرموده اعمالتان حبط شده، و به اینان می فرماید زنهار مواظب باشید عملتان باطل نگردد، دلالت دارد بر اینکه حبط به معنای بطلان عمل است، هم چنان که از آیه:" وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها، وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۱» نیز این معنا استفاده می شود و قریب به آن آیه:" وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً" «۲» است.

[معنا و آثار حبط اعمال و بیان اینکه مراد از حبط ابطال مطلق اعمال (عبادی و معیشتی) است

و سخن کوتاه اینکه کلمه (حبط) به معنای باطل شدن عمل و از تاثیر افتادن آن است، بعضی گفته اند: اصل این کلمه از حبط با حرکت است، یعنی با فتحه حا و با، و حبط به معنای پرخوری حیوان است، بطوری که شکمش باد کند، و گاهی منجر به هلاکتش شود.

و آنچه خدای تعالی در باره اثر حبط بیان کرده باطل شدن اعمال انسان هم در دنیا و هم در آخرت است، پس حبط

ارتباطی با اعمال دارد، از جهت اثر آخرتی آنها، آری ایمان بخدا همانطور که زندگی آخرت را پاکیزه می کند زندگی دنیا را هم پاکیزه می سازد، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۳».

این بود معنای کلمه حبط، حال ببینیم چگونه اعمال کفار و مخصوصا مرتدین در دنیا و آخرت حبط می شود؟ و ایشان زیانکار می گردند؟ اما زیانکاریشان در دنیا که بسیار روشن است.

و هیچ ابهامی در آن نیست برای اینکه قلب کافر و دلش به امر ثابتی که همان خدای سبحان است بستگی ندارد، تا وقتی به نعمتی می رسد نعمت را از ناحیه او بداند، و خرسند گردد، و چون به مصیبتی می رسد آن را نیز از ناحیه خدا بداند، و دلش تسلی یابد، و نیز در هنگام حاجت دست به درگاه او دراز کند، به خلاف مؤمن که در همه این مراحل زندگی دلش به جایی بستگی دارد.

---

(۱) آنچه در دنیا کردند بی نتیجه شد، و آنچه کردند باطل گشت." سوره هود آیه ۱۶"

(۲) و ما به آنچه کردند پرداختیم، و تمامی اعمالشان را به باد فنا دادیم." سوره فرقان آیه ۲۳"

(۳) هر کس چه مرد و چه زن عمل صالحی کند، به شرطی که ایمان داشته باشد، ما او را به حیاتی طیب زنده نموده و اجرشان را طبق بهترین آنچه می کردند می دهیم." سوره نمل آیه ۹۷"

و خدای تعالی در این مقایسه می فرماید:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ، وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ

بِخارِجٍ مِنْها؟" «۱» و مؤمن را در زندگی دنیا نیز دارای نور و حیات خوانده و کافر را مرده و بی نور، و نظیر آن آیه:" فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً، وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی «۲».

که از راه مقابله می فهمیم زندگی مؤمن و معیشتش فراخ و وسیع و قرین با سعادت است.

و همه این مطالب و علت سعادت و شقاوت را در یک جمله کوتاه جمع کرده و فرموده:

" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا، وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ" «۳».

پس از آنچه گذشت معلوم شد مراد از اعمالی که حبط می شود، مطلق کارهایی است که انسان به منظور تامین سعادت زندگی خود انجام می دهد، نه خصوص اعمال عبادتی، و کارهایی که نیت قربت لازم دارد، و مرتد، آنها را در حال ایمان، و قبل از برگشتن به سوی کفر انجام داده، علاوه بر دلیل گذشته، دلیل دیگری که می رساند: مراد از عمل، مطلق عمل است، نه تنها عبادت، این است که: دیدید حبط را به کفار و منافقین هم نسبت داده، با اینکه کفار عبادتی ندارند، و در این باره فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ یَنْصُرْکُمْ وَ یُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ، وَ الَّذِینَ کَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ، ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ" «۴».

و نیز می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ، وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ، وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ، أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ"

---

(۱) آیا کسی که مرده بود

ما زنـده اش کردیم، و نوری برایش قرار دادیم که با آن در میان مردم زنـدگی می کنـد، مثلش مثل کسـی است که در ظلمت هایی قرار گرفته باشد که بیرون شدن برایش نیست؟.

" سوره انعام آیه ۱۲۲"

(۲) زنـدگی کـافر و معیشـتش در دنیـا نیز تنـگ و خسـته کننـده است و در قیـامت او را کور محشور می کنیم." سوره طه آیه ۱۲۷"

(۳) و همه اینها بدان جهت است که خدا سـرپرست کسانی است که ایمان آورده اند، و اینکه کافران سرپرستی ندارند." سوره محمد آیه ۱۱"

(۴) ای کسانی که ایمان آورده ایـد اگر خـدا رای یاری کنیـد، یاریتان می کنـد، و قـدمهایتان رای ثابت و اسـتوار می سازد، و کسانی که کافر شدنـد و اعمالشان ... را گم کرد، چون آنان از آنچه خدا نازل کرده بود کراهت داشـتند، و خدا هم اعمالشان رای حبـــــــــــــط کرد." ســــــــــــــوره محمـــــــــــــــد آیـــــــــــــــه ۹"

«۱» و آیاتی دیگر.

پس حاصل آیه مورد بحث مانند سایر آیات حبط این است که کفر و ارتداد باعث آن می شود که عمل از این اثر و خاصـیت که در سـعادت زنـدگی دخـالتی داشـته باشـد می افتـد، هم چنـان که ایمان باعث می شود، به اعمال آدمی حیاتی و جانی می دهـد، که به خاطر داشـتن آن اثر خود را در سـعادت آدمی می دهـد، حال اگر کسـی باشد که بعد از کفر ایمان بیاورد، باعث شـده که به اعمـالش که تا کنون حبط بود حیاتی ببخشـد، و در نتیجه اعمالش در سـعادت او اثر بگذارنـد، و اگر کسـی فرض شود که بعد از ایمان مرتد شده باشد، تمامی اعمالش می میرد، و حبط می شود، و دیگر در سـعادت دنیا و آخرت وی اثر نمی گذارد،

و لیکن هنوز امید آن هست که تا نمرده به اسلام برگردد، و اما اگر با حال ارتداد مرد، حبط او حتمی شده، و شقاوتش قطعی می گردد.

[بی اساس بودن نزاع در اینکه آیا اعمال شخص مرتد تا حین مرگ باقی است یا به محض ارتداد حبط می شود]

از اینجا روشن می شود که بحث و نزاع در اینکه آیا اعمال مرتد تا حین مرگ باقی است و در هنگام مرگ حبط می شود، یا از همان اول ارتداد حبط می شود بحثی است باطل و بیهوده.

توضیح اینکه بعضی قائل شده اند، به اینکه اعمالی که مرتد قبل از ارتداد انجام داده، تا دم مرگش باقی است، اگر تا آن لحظه به ایمان خود برنگردد آن وقت حبط می شود، و به این آیه استدلال کرده که می فرماید:" وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ" «۲» و چه بسا آیه:" وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً" «۳» هم آن را تایید کند، چون این آیه نیز حال کفار در هنگام مرگ را بیان می کند و نتیجه این نظریه آن است که اگر مرتد در دم مرگ به ایمان سابق خود برگردد، صاحب اعمال سابق خود نیز می شود، و دست خالی از دنیا نمی رود.

بعضی دیگر قائل شده اند به اینکه به محض ارتداد اعمال صالح آدمی باطل می شود، و

---

(۱) آنهایی که به آیات خدا کفر می ورزند، و پیامبران را می کشند، آنان را هم که مردم را به رعایت عدالت می خوانند به قتل می رسانند، تو ایشان را به عذابی دردناک مژده ده، که اینان همانهایند که اعمالشان در دنیا و آخرت

حبط می شود و به هیچ وجه یاوری ندارند." سوره آل عمران آیه ۲۲"

(۲) و کسی که از شما از دین خود برگردد، و در نتیجه در حال کفر بمیرد اعمالشان در دنیا و آخرت حبط می شود.

(۳) سوره فرقان آیه ۲۳"

دیگر بر نمی گردد، هر چند که بعد از ارتداد دوباره به ایمان برگردد، بله بعد از ایمان بار دومش می تواند تا دم مرگ اعمال صالحی انجام دهد، و آیه شریفه که قید مرگ را آورده منظورش بیان این جهت است، که تمامی اعمال که تا دم مرگ انجام داده حبط می شود.

و ما گفتیم اصلا جایی برای این بحث نیست، چون اگر در آنچه ما گفتیم دقت کنی متوجه می شوی که آیه شریفه در صدد بیان این معنا است که تمامی اعمال و افعال مرتد از حیث تاثیر در سعادتش باطل می شود.

[بررسی مساله تاثیر اعمال نیک و بد در یکدیگر (احباط و تکفیر)]

در اینجا مساله دیگری هست که تا حدی ممکن است آن را نتیجه بحث در حبط اعمال دانست، و آن مساله احباط و تکفیر است، و آن عبارت است از اینکه آیا اعمال در یکدیگر اثر متقابل دارند و یکدیگر را باطل می کنند، و یا نه بلکه حسنات حکم خود، و اثر خود را دارند، و سیئات هم حکم خود و اثر خود را دارند، البته این از نظر قرآن مسلم است که حسنات چه بسا می شود که اثر سیئات را از بین می برد، چون قرآن در این باره تصریح دارد.

بعضی از علما قائل به تباطل و تحابط اعمال شده اند، و گفته اند: اعمال یکدیگر را باطل می سازند، و آن گاه این علما

در بین خود اختلاف کرده، بعضی گفته اند: هر گناهی حسنه قبل از خود را باطل می کند، و هر حسنه ای سیئه قبل از خود را از بین می برد، و لازمه آن حرف آن است که انسان یا تنها حسنه برایش مانده باشد، و یا تنها سیئه.

و بعضی دیگر گفته اند: میان حسنات و سیئات موازنه می شود، به این معنا که از حسنات و سیئات هر کدام بیشتر باشد، به مقدار آنکه کمتر است از آنکه بیشتر است کم می شود، تا بقیه بیشتر بدون منافی باقی بماند، و لازمه این دو قول این است که برای هر انسانی از اعمال گذشته اش بجز یک قسم نمانده باشد، یا حسنه به تنهایی، و یا سیئه به تنهایی و یا اینکه هر دو با هم مساوی بوده، و تساقط کرده اند، و هیچ چیز برایش نمانده باشد.

و این درست نیست، زیرا اولا ـ از ظاهر آیه:" وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً، عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ" «۱» بر می آید که اعمال چه حسنات و چه سیئات، باقی می ماند، و تنها توبه خدا سیئات را از بین می برد، و تحابط به هر معنایی که تصورش کنند با این آیه نمی سازد.

و ثانیا خدای تعالی در مساله تاثیر اعمال همان روشی را دارد که عقلا در اجتماع انسانی خود دارند و آن روش مجازات است، که کارهای نیک را جدا پاداش می دهند، و

---

(۱) و یک دسته دیگرند که به گناهان خود اعتراف کرده، اعمالی صالح و اعمالی طالح را بهم در آمیخته اند و امید است خدا از ایشان در گذرد، که خدا آمرزگار مهربان است." سوره توبه

کارهای زشت را جداگانه کیفر، مگر در بعضی از گناهان که باعث قطع رابطه مولویت و عبودیت از اصل می شود، که در این موارد تعبیر به حبط عمل می کنند، و آیات در اینکه روش خدا این است بسیار زیاد است، و حاجتی به آوردن آنها نیست.

بعضی دیگر گفته اند: نوع اعمال محفوظند، و هر یک از اعمال اثر خود را دارد چه حسنه و چه سیئه.

بله چه بسا می شود که حسنه سیئه را از بین می برد هم چنان که فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً، وَ یُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" «۱».

و نیز فرموده:" فَمَنْ تَعَجَّلَ فِی یَوْمَیْنِ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ" «۲» و نیز فرموده:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" «۳».

بلکه بعضی از اعمال گناه را مبدل به حسنه می کند، هم چنان که فرمود: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ" «۴».

در اینجا مساله دیگری هست که اصل و بنیان آن دو مساله است، و آن این است که ببینیم مکان و زمان این جزا و استحقاق آن کجا و چه وقت است؟ بعضی گفته اند: هنگام عمل، بعضی دیگر گفته اند: حین مرگ و بعضی دیگر گفته اند: عالم آخرت است، بعضی هم گفته اند هنگام عمل است به موافات، به این معنا که اگر آن حالی را که در حال عمل داشت تا دم مرگ ادامه ندهد، مستحق جزا نیست مگر آنکه خدا بداند که سرانجام حال او چیست، و بر چه حالی مستقر می شود، در نتیجه، همان جزائی را که در حال عمل مستحق بود برایش نوشته می شود.

صاحبان این

اقوال هر یک برای گفته خود استدلال به آیاتی متناسب با آن کرده اند، چون بعضی از آیات هستند که مناسب با یکی از این اوقات و منطبق با آن می شود، البته گاهی به وجوه عقلیه ای که برای خود ترکیب و تلفیق کرده اند استدلال نموده اند.

---

(۱) ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از خدا بترسید خدای تعالی برایتان نیروی جداسازی حق از باطل قرار می دهد، و گناهانتان را تکفیر می کند." سوره انفال آیه ۲۹"

(۲) پس هر کس عجله کند در دو روز، گناهی بر او نیست." سوره بقره آیه ۲۰۳"

(۳) اگر از کبیره های گناهانی که از آنها نهی می شوید دوری کنید بدیهایتان را از شما محو می کنیم." سوره نسا آیه ۳۱"

(۴) مگر کسی که توبه کند، و ایمان آورده عمل صالح انجام دهد، اینان همانهایند که خدا گناهانشان را مبدل به حسنات می کند." سوره فرقان آیه ۷۰"

[مساله اصلی در مبحث احباط و تکفیر، زمان و مکان استحقاق جزای اعمال است

ولی آنچه جا دارد گفته شود: این است که اگر ما در باب ثواب و عقاب و حبط و تکفیر و مسائلی نظیر اینها راه نتیجه اعمال را که در تفسیر آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ..." «۱»، بیان شد پیش بگیریم، لازمه آن راه این است که بگوئیم نفس و جان انسانی ما دام که متعلق به بدن است جوهری است دارای تحول که قابلیت تحول را هم در ذات خود دارد، و هم در آثار ذاتش، یعنی آن صورتهایی که از او صادر می شود، و نتایج و آثار سعیده و شقیه قائم به آن صورتها

است.

بنا بر این وقتی حسنه ای از انسان صادر می شود، در ذاتش صورت معنویه ای پیدا می شود، که مقتضی آن است که متصف به صفت ثواب شود، و چون گناهی از او سر می زند صورت معنویه دیگری در او پیدا می شود که صورت عقاب قائم بدان است، چیزی که هست ذات انسان از آنجایی که گفتیم متحول و از نظر حسنات و سیئاتی که از او سر می زند در تغیر است، لذا ممکن است صورتی که در حال حاضر به خود گرفته مبدل به صورتی مخالف آن شود، این است وضع نفس آدمی، و همواره در معرض این دگرگونی هست تا مرگش فرا رسد، یعنی نفس از بدن جدا گشته، از حرکت و تحول (حرکت از استعداد به فعلیت و تحول از صورتی به صورتی دیگر) بایستد.

در این هنگام است که صورتی و آثاری ثابت دارد، ثابت یعنی اینکه دیگر تحول و دگرگونگی نمی پذیرد، مگر از ناحیه خدای تعالی، یا به آمرزش و یا شفاعت به آن نحوی که در سابق بیان کردیم.

و همچنین اگر در مساله ثواب و عقاب مسلک مجازات را به آن جور که در گذشته بیان کردیم اختیار کنیم، در آن صورت حال انسان از جهت به دست آوردن حسنه و سیئه و اطاعت و معصیت نسبت به تکالیف الهیه و ترتب ثواب و عقاب بر آنها حال یك انسان اجتماعی از جهت تکالیف اجتماعی و ترتب مدح و ذم بر آنها خواهد بود.

و ما می بینیم عقلا به مجرد اینکه فعلی از فاعلش سرزد، اگر فعل خوبی باشد شروع می کنند به مدح او، و اگر بد باشد می پردازند به مذمت و ملامتش ولی

این معنـا را هم در نظر دارنـد که مـدح و ذمشان دائمی نمی توانـد باشـد، چون ممکن است به خاطر عوض شـدن فاعل عوض شود، آنکه فعلا مستحق مدح است در آینده مستحق مذمت و آنکه فعلا مستحق مذمت است در آینده مستحق مدح شود.

---

(۱) سـوره بقره آیـه ۲۶

پس عقلا هم هر چنـد مـدح و ذم فاعل را به محض صـدور فعل از فاعل بکار می زنند، و لیکن بقای آن دو را مشـروط به این می دانند که فاعل عملی بر خلاف آنچه کرده بود نکند، و تنها کسی را مستحق مدح ابدی و یا مذمت همیشگی می دانند، که یقین کنند وضع او عوض نمی شود، و این یقین وقتی حاصل می شود که فاعل دسـتش از عمل کوتاه شود، یا به اینکه بمیرد و یا حـد اقل دیگر اسـتعداد زنـده مانـدن نداشـته باشد، چنین کسـی را اگر فاعل عمل نیکی بوده مسـتحق سـتایش دائمی، و اگر مرتکب جنایتی شده سزاوار مذمت دائمی می دانند.

[قول صحیح در مساله احباط و تکفیر با توجه به مساله زمان و مکان استحقاق جزا]

از اینجـا معلوم شـد که همه آن اقوالی که در مسائـل نـامبرده نقـل کردیم، اقوالی باطـل و منحرف از حق بود، برای اینکه بنـای بحث را بر اساسـی گذاشـته بودند که اساسـی و درست نبود. و معلوم شد که اولا حق مطلب این است که انسان به مجرد اینکه عملی را انجام داد مسـتحق ثواب و یا عقاب می شود، و لیکن این اسـتحقاقش دائمی نیست، ممکن است دسـتخوش دگرگونی بشود، و وقتی از معرض دگرگونی در می آید که دیگر عملی از او صادر نشود، یعنی بمیرد.

و ثانیا در

مساله حبط شدن به وسیله کفر و امثال آن، حق این است که حبط هم نظیر استحقاق اجر است، که به مجرد ارتکاب گناه می آید، ولی همواره در معرض دگرگونی هست تا روزی که صاحبش بمیرد، آن وقت یک طرفی می شود.

و ثالثا حبط همانطور که در اعمال اخروی هست در اعمال دنیوی هم جریان می یابد.

و رابعا فرض تحابط یعنی حبط طرفینی در اعمال، و اینکه یک عمل عمل دیگر را حبط کند، و دومی هم اولی را حبط کند، فرضیه ای است باطل، به خلاف تکفیر و امثال آن.

گفتاری پیرامون احکام اعمال از حیث جزا

[اشاره به اعمال نیک و بدی که به انحاء مختلف در یکدیگر اثر می گذارند]

یکی از احکام اعمال آدمی این است که پاره ای از گناهان حسنات دنیا و آخرت را حبط می کند، مانند ارتداد که آیه شریفه:" وَ مَنْ یَرْتَدِدْ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَیَمُتْ وَ هُوَ کافِرٌ فَأُولئِکَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ ..." آن را باعث حبط اعمال در دنیا و آخرت معرفی کرده، و یکی دیگر کفر است کفر به آیات خدا و عناد به خرج دادن نسبت به آنکه آن نیز به حکم آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ، وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ، أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ" «۱» باعث حبط اعمال در

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۳۲ (که ترجمه اش در همین نزدیکی ها گذشت)

دنیا و آخرت است.

و همچنین در مقابل آن دو گناه بعضی از اطاعتها و اعمال نیک هست، که اثر گناهان را هم در دنیا محو می کند و هم در

آخرت، مانند اسلام و توبه، به دلیل آیه شریفه:" قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ، لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ، وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ، وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ الْعَذابُ، ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ، وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ"." «۱»

و آیه شریفه:" فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَهً ضَنْکاً وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی «۲».

و نیز بعضی از گناهان است که بعضی از حسنات را حبط می کند مانند دشمنی با رسول خدا ص که به حکم آیه شریفه:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدی لَنْ یَضُرُّوا اللَّهَ شَیْئاً، وَ سَیُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ، یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَکُمْ" «۳» باعث حبط بعضی از حسنات می شود، چون مقابله میان دو آیه اقتضا می کند که امر به اطاعت از رسول در مقابل و به معنای نهی از مشاقه با رسول بوده.

و نیز ابطال در آیه دوم معنای حبط در آیه اول باشد.

و نیز مانند صدا بلند کردن در حضور رسول خدا ص که به حکم آیه شریفه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ. وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ"

---

(۱) بگو ای بندگان من که بر نفس خود ستم کردید، از رحمت خدا مایوس مشوید، که خدا همه گناهان رای می آمرزد، چون که او آمرزگار رحیم است، و به سوی پروردگارتان برگردید،

و تسلیمش شوید، قبل از آنکه عذاب به سراغتان آید، و آن وقت یاری نشوید، و بهترین آنچه از ناحیه پروردگارتان به سویتان نازل شده پیروی کنید." سوره زمر آیه ۵۵"

(۲) پس هر کس هدایتم رای پیروی کند نه گمراه می شود و نه بدبخت، و هر کس از یاد من اعراض کند معیشتی تنگ خواهد داشت و روز قیامت هم او رای کور محشور می کنیم." سوره طه آیه ۱۲۴"

(۳) به درستی آنان که کافر شدند، و از راه خدا جلوگیری کردند، و با رسول دشمنی ورزیدند آنهم بعد از آنکه راه هدایت برایشان روشن شد، هرگز هیچ ضرری به خدا نمی زنند، و به زودی اعمال خودشان حبط می شود، هان ای کسانی که ایمان آورده اید خدا رای و نیز رسول رای اطاعت کنید، و اعمال خود رای باطل مسازید." سوره محمد آیه ۳۳"

.«۱»

و نیز بعضی از کارهای نیک است که اثر بعضی از گناهان را از بین می برد مانند نمازهای واجب که به حکم آیه شریفه:" وَ أَقِمِ الصَّلاـةَ طَرَفَیِ النَّهارِ، وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ، إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ". «۲» باعث محو سیئات می گردد و مانند حج که به حکم آیه شریفه:

" فَمَنْ تَعَجَّلَ فِی یَوْمَیْنِ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ، وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ" «۳».

و نیز مانند اجتناب از گناهان کبیره که به حکم آیه شریفه:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" «۴» باعث محو سیئات می شود، و نیز به حکم آیه شریفه:" الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ، إِنَّ رَبَّکَ واسِعُ الْمَغْفِرَهِ" «۵» باعث محو اثر گناهان کوچک می شود.

و نیز بعضی از گناهان است که حسنات

صاحبش را به دیگران منتقل می کنـد، ماننـد قتل که خدای تعالی در باره اش فرموده:" إِنِّی أَرِیدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِی وَ إِثْمِکَ" «۶» و این معنـا در بـاره غیبت و بهتـان و گناهـانی دیگر در روایـات وارده از رسول خـدا و ائمه اهـل بیت(ع) نقل شـده، و همچنین بعضی از طاعتها هست که گناهان صاحبش را به غیر منتقل می سازد، که بزودی خواهد آمد.

و نیز بعضـی از گناهان است که مثل سیئات غیر را به انسان منتقل می کند، نه عین آن را، مانند گمراه کردن مردم که به حکم آیه:

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید صدایتان رای بلندتر از صدای پیامبر در نیاورید، آن طور که با یکدیگر داد و فریاد می کنید، و زنهار مواظب باشید با این رفتار اعمالتان ندانسته حبط نشود." سوره حجرات آیه ۲"

(۲) نماز رای در دو طرف روز و پاره ای از شب بپا دار که حسنات سیئات رای از بین می برد." سوره هود آیه ۱۱۵"

(۳) کسی که دو روز زودتر و یا دیرتر برگردد گناهی بر او نیست." سوره بقره آیه ۲۰۳"

(۴) اگر از گناهان کبیره ای که از آن نهی شده اید اجتناب کنید ما سیئات شما رای محو می کنیم.

" سوره نسا آیه ۳۰"

(۵) کسـانی که از گناهان کبیره و فواحش اجتناب می کننـد، و تنها جرمشان گناهان کوچک است خـدا آنان رای می آمرزد، چون پروردگار تو آمرزشی وسیع دارد." سوره نجم آیه ۳۲"

(۶) مـن می خـواهم کـه تـو بـا کشـتن مـن گناهـان خـودت و گناهـان مرا بـه دوش بگیری." سـوره مائـده، آیـه ۳۴"

" لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَةً یَوْمَ الْقِیامَةِ، وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ

لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ" «۲» و همچنین بعضی از اطاعتها هست که مثل حسنات دیگران را به انسان منتقل می کند، نه عین آنها را، و قرآن در این باره فرموده:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ" «۳».

باز پاره ای از گناهان است که باعث دو چندان شدن عذاب می شود، و قرآن در این باره فرموده:" إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ" «۴» و نیز فرموده:" يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ" «۵».

و همچنین پاره ای از طاعتها هست که باعث دو چندان شدن ثواب می شود، مانند انفاق در راه خدا که در باره اش فرموده:" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ" «۶».

و نظیر این تعبیر در دو آیه زیر آمده:" أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ" «۷»" يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ، وَ يَغْفِرْ لَكُمْ" «۸».

علاوه بر اینکه به حکم آیه شریفه" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" «۹» بطور کلی کارهای نیک پاداش مکرر دارد.

و نیز پاره ای از حسنات هست که سیئات را مبدل به حسنات می کند، و خدای تعالی

---

(۱) تا تمامی وبال گناهان خود را و پاره ای از گناهان کسانی را که بدون دلیل گمراه کرده اند در روز قیامت به دوش بکشند." سوره نحل آیه ۳۵"

(۲) حتما وزر و وبالهای خود را با وزرهایی دیگر به دوش خواهند کشید." سوره عنکبوت آیه ۱۳"

(۳) آنچه خود کردند می نویسیم، و آنچه اثر نیک هم باقی گذاشتند می نویسیم." سوره یس، آیه ۱۲"

(۴) آن گاه دو برابر در زندگی و دو برابر در مرگ عذابت می چشاندیم." سوره اسرا آیه ۷۵"

(۵) عذاب او دو برابر

خواهد شد." سوره احزاب آیه ۳۰"

(۶) مثل کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند مانند دانه ای است که هفت سنبله می دهد، و در هر سنبله صد دانه می آورد." سوره بقره آیه ۲۵۱"

(۷) اینان اجرشان را دو بار می گیرند." سوره قصص آیه ۵۴"

(۸) خدا از رحمت خود دو چندان به شما می دهد، و برایتان نوری قرار می دهد تا با آن نور مشی کنید، و شما را می آمرزد." سوره حدید آیه ۲۸"

(۹) هر کس عمل خیری کند ده برابر مثل آن را خواهد داشت." سوره انعام آیه ۱۶۰"

در این باره فرموده:" إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ " «۱».

و نیز پاره ای از حسنات است که باعث می شود نظیرش عاید دیگری هم بشود، و در این باره فرموده:" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ، أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ، كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ " «۲».

ممکن است اگر در قرآن بگردیم نظیر این معنا را در گناهان نیز پیدا کنیم، مانند ظلم به ایتام مردم، که باعث می شود فرزند خود انسان یتیم شود، و نظیر آن ستم در فرزندان ستمگر جریان یابد، که در این باره می فرماید:" وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ " «۳».

و باز پاره ای حسنات است که سیئات صاحبش را به دیگری و حسنات آن دیگری را به وی می دهد هم چنان که پاره ای از سیئات است که حسنات صاحبش را به دیگری و سیئات دیگری را به او می دهد، و این از عجایب امر جزا و استحقاق است، که ان شاء اللَّه

بحث پیرامون آن در ذیل آیه شریفه:" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ، وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ، فَیَرْکُمَهُ جَمِیعاً، فَیَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ " «۴» و در موارد همه این آیاتی که دیدید روایات بسیار متنوعی وارد شده، که ان شاء اللّه هر دسته از آنها را در ذیل آیه مناسبش نقل خواهیم کرد.

[نظامی که از لحاظ پاداش و کیفر اعمال بر اعمال حاکم است مغایر نظام طبیعی اعمال است

و با دقت در آیات سابق و تدبر در آنها این معنا روشن می شود که اعمال انسانها از حیث مجازات یعنی از حیث تاثیرش در سعادت و شقاوت آدمی نظامی دارد غیر آن نظامی که اعمال از حیث طبع در این عالم دارد.

چون در این عالم عمل خوردن مثلا که یک عمل انسانی است، از حیث اینکه عبارت است از مجموع حرکاتی جسمانی و فعل و انفعالهایی مادی که تنها قائم به شخص خورنده است، و اثرش هم که عبارت است از سیر شدن، عاید فاعل به تنهایی می شود، و با خوردن من دیگری ______________________

(۱) مگر کسانی که توبه کنند، و ایمان آورده اعمال صالح کنند که خدا گناهانشان را مبدل به حسنات خواهد کرد." سوره فرقان آیه ۷۰"

(۲) کسانی که ایمان آوردند و ذریه شان از ایشان در ایمان به خدا پیروی کردند، ما ذریه شان را به ایشان ملحق می کنیم، و از عملشان چیزی کم نمی کنیم، هر کسی در گرو عمل خویش است." سوره طور آیه ۲۱"

(۳) کسانی که می ترسند بعد از مردنشان به ذریه شان ستم شود، باید از خدا بترسند." سوره نسا آیه ۸"

(۴) می خواهد تا خبیث را از طیب جدا نموده، و همه خبیث ها

را روی هـــم نهـــاده یـــک جـــا مـــتراکم کنـــد و در جهنمش قرار دهـــد." ســـوره انفـــال آیـــه ۳۸"

سیر نمی شود، و همچنین قیامی به غـذای خورده شده دارد، که آن را از صورتی به صورت دیگر در می آورد، ولی با جویدن این غـذا غـذاهای دیگر جویـده نمی شود، و هضم نمی گردد، و نیز غـذایی که به صورت نان بوده مبـدل به برنج نمی شود، و ذات و هویتش متبدل نمی گردد و همچنین اگر زید عمرو را بزند، این حرکاتی که از او سـر زده تنها زدن است و چیز دیگری نیست، و تنها زید زننده است نه دیگری، و تنها عمرو زده شده نه دیگری، و همچنین مثالهای دیگر.

و لیکن همین افعال در نشاه سعادت و شقاوت احکامی دیگر دارد، هم چنان که می بینیم قرآن کریم گناهان را که از نظر نظام دنیایی ای بسا خـدمت به نفس و کام گیری از لـذات باشد ظلم به نفس خوانده می فرماید:" وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ " «۱».

و نیز فرموده:" وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " «۲» و نیز فرموده:" انْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ " «۳».

و نیز فرموده:" ثُمَّ قِیلَ لَهُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ تُشْرِکُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قالُوا: ضَلُّوا عَنَّا، بَلْ لَمْ نَکُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَیْئاً. کَذلِکَ یُضِلُّ اللَّهُ الْکافِرِینَ " «۴».

[اختلاف بین این دو نظام نه تنها مخالف مبانی عقلی نیست بلکه مبتنی بر احکام کلیه عقلائیه است

و سـخن کوتـاه آنکه عالم مجازات نظامی جـداگانه دارد، چه بسا می شود که یک عمل در آن عالم مبـدل به عملی دیگر می شود، و چه بسا عملی که از من سر زده مستند به دیگری می شود،

و چه بسا به فعلی حکمی می شود غیر آن حکمی که در دنیا داشت، و همچنین آثار دیگری که مخالف با نظام عالم جسمانی است.

و این معنا نباید باعث شود که کسی توهم کند که اگر این مطلب را مسلم بگیریم باید احکام عقل را در مورد اعمال و آثار آن بکلی باطل بدانیم، و در اینصورت دیگر سنگ روی سنگ قرار نمی گیرد، بدین جهت جای این توهم نیست که ما می بینیم خدای سبحان هر جا استدلال خودش و یا ملائکه موکل بر امور را بر مجرمین در حال مرگ یا برزخ حکایت می کند،

---

(۱) به ما ستم نکردند و لیکن در همان حال به نفس خود ستم می کردند." سوره بقره آیه ۵۷"

(۲) و نیرنگ بد، جز به صاحبش نرسد." سوره فاطر آیه ۴۳"

(۳) چگونه علیه خود به خود دروغ گفتند." سوره انعام آیه ۲۴"

(۴) سپس به ایشان گفته می شود: کجایند آن خدایانی که به جای خدا و بعنوان شریک خدا می پرستیدند؟ در پاسخ اول می گویند چنین چیزی نمی یابیم، (بعدا عادتی که به دروغ داشتند وادارشان می کند بگویند) اصلا ما در دنیا چیزی نمی پرستیدیم، آری خدا اینطور کافران را گمراه می کند." سوره مؤمن آیه ۷۴"

و همچنین هر جا امور قیامت و آتش و بهشت را نقل می نماید، همه جا به حجت های عقلی یعنی حجت هایی که عقل بشر با آنها آشنا است استدلال می کند، و همه جا بر این نکته تکیه دارد، که خدا به حق حکم می کند و هر کس هر چه کرده به کمال و تمام به او بر می گردد.

و از آن جمله می فرماید:" وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ

وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها، وَ وُضِعَ الْکِتابُ وَ جِی ءَ بِالنَّبِیِّینَ، وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ، وَ وُفِّیَتْ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما یَفْعَلُونَ" «۱».

و نیز در قرآن این خبر مکرر آمده، که خدا بزودی در قیامت در میان مردم به حق داوری، و در آنچه اختلاف دارند به حق حکم می کند، و در این باب کلامی که از شیطان حکایت فرموده کافی است که گفت:" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الْحَقِّ، وَ وَعَدْتُکُمْ، فَأَخْلَفْتُکُمْ، وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ، إِلَّا أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی، فَلا تَلُومُونِی، وَ لُومُوا أَنْفُسَکُمْ" «۲».

از اینجا می فهمیم که هر چند میان نشاه طبیعت و نشاه جزا همانطور که گفتیم اختلاف روشنی هست، و لیکن چنان هم نیست که حجت و دلیل عقلی در نشاه اعمال و نشاه جزا باطل باشد، چیزی که هست باید با دقت و تدبر حل عقده کرد.

و چیزی که این عقده را می گشاید، این است که خدای تعالی در دعوت مردم و ارشادشان به زبان خود آنان حرف زده، و در مخاطباتش با آنان و بیاناتی که برای آنان دارد، طبق عقول اجتماعی سخن گفته، و به اصول و قوانینی تمسک کرده، که در عالم عبودیت و مولویت دایر است، خود را مولی و مردم را بندگان، و انبیا را فرستادگانی به سوی بندگان شمرده، و با امر و نهی و بعث و زجر و بشارت و انذار و وعده و تهدید و سایر ملحقات آن از قبیل عذاب،

و مغفرت، و غیره ارتباط خود را با آنان حفظ فرموده.

---

(۱) چون در صور دمیده می شود هر کس که در آسمانها و زمین است، می میرد مگر کسی که خدا بخواهد آن گاه نوبتی دیگر در صور دمیده می شود، که ناگهان همه به حالت ایستاده و تماشا در می آیند، و زمین به نور پروردگارش روشن گشته، نامه اعمال را می آورند، و انبیا و شهدا آورده می شوند، و بین بشر به حق داوری می شود، و ستمی نمی شود و هر کس هر چه کرده به کمال و تمام پس می گیرد، و او به آنچه مردم کرده اند داناتر است." سوره زمر آیه ۷۰"

(۲) به درستی خدا به شما وعده داد وعده ای حق و من هم وعده ای دادم، و وفا نکردم، ولی با این حال من دست زوری بر شما نداشتم، جز این نبود که شما را دعوت کردم و شما هم به اختیار خود اجابتم کردید، پس مرا ملامت نکنید بلکه خود را ملامت کنید." سوره ابراهیم آیه ۲۲"

این طریقه قرآن کریم است در سخن گفتن با مردم، و خود او تصریح می فرماید که مساله عظیم تر از آن توهم ها و خیالاتی است که به ذهن مردم می رسد، و چیزی است که حوصله مردم گنجایش آن را ندارد، حقایقی است که فهم بشر بدان احاطه نمی یابد، و بهمین جهت آن حقایق را نازل و باز هم نازل کرده، تا هم افق با ادراک بشر شود، و در نتیجه آن مقداری که خدا می خواهد از آن حقایق و از تاویل این کتاب عزیز بفهمند هم چنان که فرمود:

" وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ

إِنَّهُ فِی أَمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ" «۱».

پس قرآن کریم در خبر دادن از خصوصیات احکام جزا و آنچه مربوط به آن است اعتمادش بر احکام کلیه عقلائیه است، که در بین عقلا دایر است، و اساسش مصالح و مفاسد است.

و لطف قضیه در اینجا است که این حقایق پنهان از سطح فهم های عادی با همه بلندی افقش قابل تطبیق با احکام عقلایی نامبرده است، و می شود با آنها توجیهش کرد.

آری عقل عملی اجتماعی هیچ امتناعی ندارد از اینکه بعضی از مفسدین را مثلا به تمامی آثار سویی که بر عمل زشتش مترتب می شود، و ضررهایی که به اجتماع می زند مؤاخذه نموده، مثلا از قاتل تمامی حقوق اجتماعی که به خاطر مرگ مقتول فوت شده، مطالبه کند، و یا اگر سنت زشتی در اجتماع باب کرده او را به تمامی زشتی هایی که دیگران مرتکب می شوند مؤاخذه کند.

در مثال اول حکم کند به اینکه آنچه مقتول گناه داشته به حسب اعتبار عقلی به گردن قاتل است، و در مثال دوم حکم کند به اینکه تمامی گناهانی را که افراد اجتماع به خاطر پیروی از سنت او انجام داده اند گناه خود او است، هر چند که گناه یک یک آن افراد هم هست و همانطور که تک تک افراد را مؤاخذه می کند، او را نیز مؤاخذه می نماید.

و همچنین ممکن است در باره کسی که عملی را انجام داده حکم کند به اینکه انجام نداده، و یا در باره فعلی معین و محدود حکم کند به اینکه آن فعل نیست، و یا حسنات دیگران حسنات ما است، و یا اینکه انسان امثال آن حسنات را دارد، همه اینها

به مقتضای مصالحی است که موجود باشد.

پس قرآن کریم این احکام عجیبی که در باب جزا دارد از قبیل مجازات و یا پاداش ________________

(۱) سوگند به کتاب مبین که ما آن را خواندنی عربی کردیم تا شاید تعقلش کنند، و اینکه این کتاب در ام الکتاب بود، که نزد ما مقامی بلند و فرزانه دارد." سوره زخرف آیه ۴"

________________ صفحه ی ۲۶۵

انسان، به خاطر کاری که دیگران کرده اند، و نسبت دادن فعل به کسی که فاعل آن نیست، و فعلی را غیر آن کردن و امثال آن را تعلیل نموده، و با قوانین عقلائیه ای که در ظرف اجتماع و در سطح افکار عمومی جریان دارد توضیح می دهد، هر چند که بر حسب واقع و حقیقت نظامی دارد غیر نظام عالم حس، و احکام اجتماعی و عقلایی محصور در چهار دیواری زندگی دنیا است و به زودی برای انسان چیزهایی که در امروز برایش مستور بود کشف می شود و این کشف در روز قیامت است که همه سرائر و باطن ها ظاهر می شود.

هم چنان که قرآن کریم فرموده:" وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ؟ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ، قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ" (تا آنجا که می فرماید):" بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ" «۲».

[بیان عدم اختلاف و تعارض بین دو دسته آیات مربوط به جزای اعمال

با این بیانی که ذکر

کردیم اختلافی که در نظر ابتدایی میان آیات مربوطه به این احکام عجیب و میان امثال آیه:" فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ، وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ" «۳» و آیه:" کُلُّ امْرِئٍ بِما کَسَبَ رَهِینٌ" «۴» و آیه:" وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی «۵» و آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئاً" «۶» و آیات بسیاری دیگر موجود است برطرف می شود.

---

(۱) با اینکه ما کتابی به سویشان فرستادیم، که آن را از روی علم شرح داده ایم، تا هدایت و رحمت باشد برای مردمی که ایمان می آورند، آیا جز این است که این کفار در انتظار تاویل آن کتابند، روزی که تاویلش می آید آنها که در دنیا از یادش برده بودند می گویند به راستی رسولان پروردگار ما حق آورده بودند." سوره اعراف آیه ۵۲"

(۲) این قرآن را نمی توان گفت افترایی است به خدا، بلکه مصدق کتب آسمانی قبل از خود، و تفصیل و توضیح آن کتابها است، شکی در آن نیست که از ناحیه پروردگار عالمیان است- تا آنجا که می فرماید- بلکه چیزی را که به علم آن نرسیده اند، و از تاویل آن خبر ندارند دروغ شمرده اند." سوره یونس آیه ۳۹"

(۳) سوره زلزال آیه ۷

(۴) هر کس گروگان عمل خویش است." سوره طور آیه ۲۱"

(۵) انسان به جز کرده خودش پاداشی ندارد." سوره نجم آیه ۳۹"

(۶) خدا مردم را به هیچ وجه ظلم نمی کند." سوره یونس آیه ۴۴"

برای اینکه آیات دسته اول که مورد بحث ما است حکم می کند به اینکه گناهان کشته شده به ظلم، به گردن قاتل ظالم است، و وقتی به گردن او بود

اگر مؤاخذه اش كنند، به گناهان خودش مؤاخذه اش كرده اند، و نيز آن آيات حكم مى كرد كه هر كس سنت بدى باب كند پيروان آن سنت به تنهايى آن گناه را مرتكب نشده اند، باب كننده نيز مرتكب شده، پس يك معصيت دو معصيت است، و اگر حكم مى كرد به اينكه ياور ظالم در ظلمش و پيرو پيشواى ضلالت هر دو شريك در معصيتند، و مثل خود ظالم و پيشوا، فاعلند، قهرا مصداق آيه:" لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ..." و نظاير آن مى شوند، نه اينكه اين دو طايفه از حكم آيه نامبرده مستثنا باشند و يا مورد نقض آن واقع گردند.

آيه شريفه:" وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ، وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ" «۱» هم به همين معنا اشاره مى كند، چون جمله (و خدا به آنچه مى كردند داناتر است) دلالت و يا حد اقل اشعار به اين دارد كه پرداخت و دادن عمل هر كسى به وى بر حسب علم خدا و محاسبه اى است كه او از افعال خلق دارد، نه بر حسب محاسبه اى كه خلق پيش خود دارند، چون خلق علم و عقل اين محاسبه را ندارند، زيرا خدا اين عقل را در دنيا از آنان سلب كرده، و در حكايت گفتار دوزخيان فرموده:" لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ" «۲».

و نيز در آخرت هم عقل و علم را از آنان گرفته مى فرمايد:" وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا" «۳».

و نيز فرموده:" نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ" «۴» و در تصديق اين گرفتن

علم و عقل فرموده:" قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ: رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا، فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ، قالَ:

لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ" «۵» که در این آیه برای همه متبوعان و تابعان عذاب دو چندان اثبات

---

(۱) و میان آنان به حق داوری می شود، بدون اینکه ظلمی شوند، و هر کس هر چه کرده به تمام و کمال داده می شود، و خدا به آنچه می کردند داناتر است." سوره زمر آیه ۷۰"

(۲) اگر ما می شنیدیم و تعقل می کردیم، از دوزخیان نمی بودیم" سوره ملك آیه ۱۰"

(۳) کسی که در دنیا کور بوده در آخرت هم کور و بلکه گمراه تر است." سوره اسرا آیه ۷۲"

(۴) آتش افروخته خدا که بر دلها مسلط شود." سوره همزه آیه ۷"

(۵) پیروانشان راجع به پیشروان خود گفتند پروردگارا اینان ما را گمراه کردند، پس عذابشان را از آتش دو چندان کن، خدای تعالی گوید همه را عذاب دو چندان است اما شما نمی دانید." سوره اعراف آیه ۳۷"

کرده، اما متبوعان برای اینکه هم خودشان گمراه بودند، و هم دیگران را گمراه کردند، و اما تابعان برای اینکه هم گمراه شدند و هم با پیروی متبوعین مکتب آنان را زنده نگه داشتند، و باعث رونق آن مکتب شدند، آن گاه می فرماید: هر دو طایفه نادانند.

[مراد از نفی علم از مجرمین در دنیا و آخرت

حال اگر بگویی: ظاهر آیاتی که علم را از مجرمین هم در دنیا و هم در آخرت سلب می کند، منافات دارد با آیات دیگری که اثبات علم برای آنان می کند، مانند آیه شریفه:

" كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" «۱» و مانند آیاتی که علیه کفار احتجاج

می کند، و احتجاج علیه کسی که علم ندارد، و استدلال سرش نمی شود معنا ندارد.

علاوه بر اینکه خود آیات مورد بحث مشتمل بر احتجاجی است که در آخرت علیه کفار می شود، و ما چاره ای نداریم مگر اینکه برای آنان در آخرت عقل و ادراکی اثبات کنیم.

از این که هم بگذریم در این میان آیاتی است که برای کفار در خصوص آخرت علم و یقین اثبات می کند، مانند آیه شریفه:" لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَةٍ مِنْ هذا، فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ " «۲».

و آیه شریفه:" وَ لَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناکِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا، فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ" «۳».

در پاسخ می گوئیم: منظور از اینکه گفتیم خدای تعالی علم در دنیا را از آنان نفی کرده، نفی پیروی از علم است، و منظور از نفی علم در آخرت از آنان این است که وقتی سر از قبر بر می آورند جهالتی که در دنیا بر اساس آن زندگی کردند گریبانشان را می گیرد، و اعمالشان از ایشان منفک نمی شود هم چنان که فرمود:" وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ، وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً" «۴».

---

(۱) کتابی است که آیاتش جدای از هم شده، قرآنی است عربی برای قومی که می دانند." سوره فصلت آیه ۳"

(۲) تو در دنیا از چنین عالمی در غفلت بودی، ما پرده ات از پیش رویت برداشتیم، در نتیجه امروز دیدگانت تیزبین شده." سوره ق آیه ۲۲"

(۳) اگر آن روز را بنگری می بینی که مجرمین نزد پروردگارشان سرها بزیر افکنده، می گویند:

پروردگارا دیگر بینا و شنوا شدیم، پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم، که ما دارای یقین گشتیم."

سوره سجده آیه ۱۲"

(۴) هر انسانی نامه عملش را بطور جدا ناشدنی به گردنش انداخته ایم، و روز قیامت کتابی راجع به او بیرون می آوریم، که آن را باز و گسترده می بیند." سوره اسرا آیه ۱۳"

و نیز فرموده:" قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، فَبِئْسَ الْقَرِينُ" «۱».

و آیاتی دیگر نظیر آن، و بزودی در تفسیر آیه:" يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" «۲».

پیرامون این مطلب بطور مفصل بحث خواهد آمد.

[گفتاری از امام غزالی پیرامون نقل اعمال (از شخصی به شخص دیگر)]

امام غزالی از این اشکال که چگونه اعمال از یکی به دیگری منتقل می شود، پاسخی دیگر داده، و در بعضی از رساله های خود بطور خلاصه گفته: نقل حسنات و سیئات به خاطر ظلمی که انسان کرده، در همین دنیا و هنگام جریان ظلم واقع می شود، ولی روز قیامت برای انسان کشف می شود، و مثلا ظالم می بیند که طاعتهایش در نامه عمل دیگری است، پس این معنا در آخرت معلوم می شود، و گرنه در همان دنیا منتقل شده بود.

هم چنان که فرمود:" لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۳» که می فرماید در روز قیامت خدای واحد قهار مالک است، و حال آنکه در دنیا نیز مالک حقیقی خدا است، لا جرم باید بگوئیم منظور از اثبات ملک برای خدا در قیامت این است که این حقیقت در دنیا برای همه منکشف نیست، در قیامت منکشف می شود، چیزی را هم که انسان نمی داند، و در خود سراغ ندارد، چنین چیزی برای او وجود ندارد، هر چند در واقع وجود داشته باشد، و همین که علم به آن چیز پیدا کرد در حقیقت همان

هنگام دارای آن شده است.

پس با این پاسخ مقصود کلام آن کسی که گفته چگونه معدوم و امور عرضی منتقل می شود؟ از اعتبار ساقط می گردد، زیرا آنچه منتقل می شود ثواب عمل و اطاعت است، نه خود عمل، و لیکن از آنجایی که منظور از عمل نیک ثواب آن است، تعبیر می کنند به اینکه عمل فلانی منتقل به دیگری می شود.

و اما اینکه گفت امور عرضی چگونه منتقل می شود می گوئیم: اثر اطاعت امری خارج از انسان، و عارض و لاحق به او نیست، تا این اشکال پیش آید و نیز انتقال آن در آخرت بعد از معدوم شدنش در دنیا از قبیل اعاده معدوم و محال باشد، و شما هم نمی توانید اثر طاعات را امری جوهری بدانید، و گرنه از شما می پرسیم نام این جوهر چیست؟.

بلکه اثر طاعات آن روشنایی است که در قلب آدمی پدید می آورد، چون طاعات اثری در قلب دارد، که ما نام آن را تنویر می گذاریم، هم چنان که گناهان در قلب اثری دارد که باید

---

(۱) می گوید ای کاش میان من و تو به دوری مشرق از مغرب فاصله بود، که چه بد قرینی هستی.

" سوره زخرف آیه ۳۸"

(۲) سوره بقره آیه ۲۴۲

(۳) امروز سلطنت از آن کیست؟ از آن خداوند قهار است." سوره مؤمن آیه ۱۶"

نامش را قساوت و ظلمت گذاشت، و با انوار طاعات مناسبت و ارتباط قلب با عالم نور و معرفت و شهود معنوی مستحکم می شود، و به خاطر تاریکی ها و قساوت استعداد قلب برای دوری و حجاب بیشتر می شود، و میان طاعات و معاصی تعاقب و تضاد است، هم چنان که خود قرآن فرموده:" إِنَّ

الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ" «۱» و رسول خدا ص فرموده: (اتبع السيئه الحسنه تمحها، دنبال گناه حسنه ای بجای آر تا آن را محو کنی)، و نـام آثـار سوء گناهـان اثم است، پس آثـام آثار حاصـله از گناهان است و بهمین مناسـبت است که آن جناب فرمود: (آدمی حتی از اینکه تیغی به پایش برود اجر می برد)" ان الرجل لیثاب حتی بالشوکه تصیب رجله" و نیز فرمود: حدود شرعی کفاره گناهان است." الحدود کفارات".

بنا بر این ظالم از ظلمی که می کند ظلمت و قساوتی در دلش پیدا می شود، که آن ظلمت اثر نوری را که از طاعات در قلبش پیدا شده بود می زداید، و مظلوم از ظلم او متالم گشـته شهوتش می شکند، و در نتیجه اثر گناهان یعنی ظلمتی که از ناحیه آن در دلش پیـدا شـده بـود، زدوده می شـود، و دلش به نـوعی نورانی می شود، پس می توان گفت نوری که قبلاـ در قلب ظـالم بوده، به قلب مظلوم منتقـل می شود، و ظلمتی که قبلاـ در دل مظلوم بود به قلب ظـالم منتقـل می شود. این است معنـای انتقـال حسنات و سیئات.

حال اگر کسـی بگویـد: اینکه نقل نیست، بلکه آنچه تو گفتی معنایش این شد که نور قلب ظالم می میرد، و خاموش می شود، و نوری دیگر در قلب مظلوم پیـدا می شود، و همچنین ظلمت قلب مظلوم می میرد، و ظلمتی دیگر در قلب ظالم پیـدا می شود، و این نقل حقیقی نیست.

در پاسـخ می گوئیم: کلمه (نقـل) گـاهی بر همین معنا نیز بطور اسـتعاره به کار می رود، مثلا گفته می شود سایه از فلان جا به جای دیگر منتقل شد، و یا گفته می شود نور آفتاب و یا چراغ از زمین به

دیوار افتاد، و از این قبیل تعبیرات، معنای انتقال طاعات هم از همین قبیل است.

به این معنا که از انتقال ثواب طاعات، به انتقال طاعات تعبیر شده، و از مسبب به سبب کنایه آورده شده است، و اثبات وصف در محلی و ابطال مثل آن در محلی دیگر را نقل نامیده و همه این تعبیرات در لسانها شایع است: و به برهان معلوم شده، هر چند که در لسان شرع وارد نشده باشد، تا چه رسد به اینکه در لسان شرع هم وارد شده باشد، این بود خلاصه گفتار امام غزالی.

[اشکال بر کلام غزالی

مؤلف: حاصل گفتار وی این شد که اگر رفتاری که خدای سبحان نسبت به هر قاتل ___________________

(۱) سوره هود آیه ۱۱۴ ___________________

و هر مقتول دارد نقل خوانده شده، در حقیقت استعاره ای است در استعاره نخست به استعاره اثر طاعت را طاعت خوانده، و سپس محو چیزی و اثبات چیزی دیگر را نقل نامیده، و ما اگر این پاسخ را که غزالی داده در همه احکامی که برای اعمال شمردیم جاری کنیم باید همه آنها را مجاز بدانیم در حالی که خواننده عزیز توجه فرمود، که گفتیم خدای سبحان این احکام را بر طبق نظریه عقل عملی و اجتماعی مقرر کرده، و احکام خود را بر اساس آن نظریه ها تاسیس نموده، آنچه را که عقل مصالح بداند مصالح دانسته، آنچه را مفاسد بشمارد مفاسد دانسته، و شکی نیست که این احکام عقلی که از عقل صادر می شود به اعتقاد حقیقت صادر می شود نه مجاز، و بهمین حساب قاتل را به جرم مقتول مؤاخذه نموده، و مقتول و یا ورثه او

را به پاداش حسـنات قاتل پاداش و هـدیه می دهـد، و همچنین معاملاتی دیگر نظیر اینکه ناشـی از این اعتقاد است، که جرم او عین جرم این، و حسنه این عین حسنه او است و همچنین.

این وضـع احکـام نـامبرده است در ظرف اجتمـاع، که موطن احکـام عقلی عملی است: و امـا بالنسـبه به غیر این ظرف یعنی در ظرف حقایق، البته بایـد گفت: تمامی این احکام مجازنـد، مگر اینکه پای تحلیل عقلی پیش آیـد، به این معنا که این مفاهیم از آنجا که مفاهیمی اعتباریه هسـتند که از حقایق گرفته شـده انـد و به مجاز و ادعا جزء مصادیق آن حقایق شـمرده شدند لا جرم همه آنها با مقایسه با آن حقایق ماخوذه مجازهایی خواهند بود. (دقت فرمائید)

[محفوظ بودن اعمال و تجسم آنها]

یکی دیگر از احکام اعمال این است که به حکم آیات زیر اعمال بندگان محفوظ و نوشـته شده است، و روزی مجسم خواهد شـد "یَوْمَ تَجِـدُ کُـلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَـراً، وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَها وَ بَیْنَهُ أَمَـداً بَعِیـداً" «۱» " وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ، وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیـامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً" «۲» " وَ نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ، وَ کُلَّ شَـیْ ءٍ أَحْصَـیْناهُ فِی إِمـامٍ مُـبِینٍ" «۳» " لَقَـدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هـذا فَکَشَـفْنا عَنْـکَ غِطـاءَکَ، فَبَصَـرُکَ الْیَـوْمَ حَدِیـدٌ" «۴» و مـا در سـابق

---

(۱) روزی که هر انسانی آنچه کار نیک کرده حاضـر شـده می یابـد و همچنین هر کار زشتی که مرتکب شـده، آرزو می کند ای کاش بین او و آن عمل زشت فاصله ای دور بود." سوره آل عمران آیه ۳"

(۲) هر انسانی پرونده

اعمـالش را همراه او کرده ایم، و چون روز قیامت شود برایش کتابی در می آوریم که آن را باز و گویا می بینـد." سوره اسـرا آیه ۱۳"

(۳) ما آنچه را که کرده اند می نویسـیم آثارشان را هم خواهیم نوشت و هر چیزی را در کتابی آشکار شمرده ایم." سوره یس آیه ۱۲"

(۴) تو از امروزت در غفلت بودی، ما پرده غفلتت را کنار زدیم اینک دیـدگانت امروز خیره و تیزبین شده است." سوره ق آیه ۲۲"

بحثی پیرامون تجسم اعمال گذراندیم.

[وجود ارتباط بین اعمال انسان و حوادث خارجی این جهان

یکی دیگر از احکام اعمال این است که بین اعمال انسان و حوادثی که رخ می دهد ارتباط هست، البته منظور ما از اعمال تنها حرکـات و سـکنات خارجیه ای است که عنوان حسـنه و سیئه دارنـد، نه حرکات و سـکناتی که آثار هر جسم طبیعی است، به آیات زیر توجه فرمائید:

" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" «۱»" إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ، حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ" «۲»" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۳» و این آیات ظاهر در این است که میان اعمال و حوادث تا حدی ارتباط هست، اعمال خیر و حوادث خیر و اعمال بد و حوادث بد.

و در کتاب خدای تعالی دو آیه هست که مطلب را تمام کرده، و به وجود این ارتباط تصـریح نموده است، یکی آیه شریفه" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ، وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ

بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" «۴» و دیگری آیه:" ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ، لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا، لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ" «۵».

پس معلوم می شود حوادثی که در عالم حادث می شود، تا حدی تابع اعمال مردم است، اگر نوع بشر بر طبق رضای خدای عمل کند، و راه طاعت او را پیش گیرد، نزول خیرات و باز شدن درهای برکات را در پی دارند، و اگر این نوع از راه عبودیت منحرف گشته، ضلالت و فساد نیت را دنبال کنند، و اعمال زشت مرتکب گردند، باید منتظر ظهور فساد در خشکی و دریا، و هلاکت امتها، و سلب امنیت، و شیوع ظلم، و بروز جنگها، و سایر بدبختی ها باشند،

---

(۱) و آنچه مصیبت که به شما می رسد به خاطر کارهایی است که به دست خود کرده اید، البته خدای تعالی از تاثیر بسیاری از کارهای شما جلوگیری می کند." سوره شورا آیه ۳۰"

(۲) به درستی خداوند نعمت هیچ قومی را سلب نمی کند و وضع آنان را تغییر نمی دهد تا خودشان وضع خود را تغییر دهند، و چون خدا برای قومی بدی بخواهد دیگر برگشتی برایش نیست." سوره رعد آیه ۱۲"

(۳) و این بدان جهت است که خدا هرگز چنین نبوده که نعمت قومی را تغییر دهد، و به عذاب مبدل سازد، مگر وقتی که آنان وضع خود را تغییر داده باشند." سوره انفال آیه ۵۳"

(۴) اگر اهل بلاد ایمان می آوردند، و تقوا پیشه می کردند، ما برکت هایی از آسمان بر آنان می گشودیم، و لیکن تکذیب کردند و ما به جرم این عادتشان گرفتیم." سوره اعراف آیه ۹۵"

(۵) فساد در خشکی و تری زمین اگر پیدا شد به خاطر

اعمالی است که مردم کردنـد، تا خـدا بعضـی از آنچه را که کردنـد به ایشان بچشانـد. تا شاید بر گردند." سوره روم آیه ۴۱"

بـدبختی هـایی که راجع به انسـان و اعمـال انسـان است، و همچنین بایـد در انتظار ظهور مصائب و حوادث جوی، حوادثی که مانند سـیل و زلزله و صاعقه و طوفان و امثال آن خانمان برانداز است باشند، و خدای سبحان در کتاب مجیدش به عنوان نمونه داستان سیل عرم، و طوفان نوح، و صاعقه ثمود، و صرصر عاد، و از این قبیل حوادث را ذکر فرموده.

[نتایج اعمال نیک و بد افراد و جوامع در این عالم

پس هر امتی که طالـح و فاسـد شـد قهرا در رذائـل و گناهان فرو می رود، و خـدا هم وبال آنچه کرده بـدو می چشانـد، و قهرا منتهی به هلاـکت و نابودیشـان می شود، به این آیات توجه فرمائیـد:" أَ وَ لَمْ یَسِـیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذِینَ کانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ، کانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِی الْأَرْضِ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ، وَ ما کانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ" «۱».

" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَهً أَمَرْنا مُتْرَفِیها، فَفَسَقُوا فِیها، فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ، فَدَمَّرْناها تَدْمِیراً"«۲»

" ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا کُلَّ ما جاءَ أُمَّهً رَسُولُها کَذَّبُوهُ، فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً، وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِیثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ" «۳».

این آیات همه راجع به امت طالحه بود، و معلوم است که وضع امت صالحه خلاف این وضع است.

فرد هم مثل امت است، او نیز حسـنه و سـیئه و عذاب و نقمت دارد، چیزی که هست بسـیار می شود که فرد به نعمت اسلاف و نیاکان خود متنعم می شود،

هم چنان که به مظالم آنان معذب می گردد، به آیات زیر توجه فرمائید:" قالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنا، إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ وَ یَصْبِرْ: فَإِنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ " «۴».

---

(۱) چرا در زمین سیر نمی کنند تا ببینند عاقبت کسانی که قبل از ایشان بودند چه شد؟ با اینکه از اینان نیرومندتر، و دارای اثری بیشتر در زمین بودند، ولی خدا به جرم گناهانشان بگرفت، و از ناحیه خدا هیچ نگهدارنده ای نداشتند." سوره مؤمن آیه ۲۱"

(۲) و چون بخواهیم جامعه ای را نابود کنیم عیاشان آنجا را وادار می کنیم تا در آنجا فسق و فجور کنند تا عذاب بر آن جامعه حتمی شود، آن وقت به ناگهانی زیر و رویش می کنیم." سوره اسرا آیه ۱۶"

(۳) سپس فرستادگان خود را یکی پس از دیگری فرستادیم، هر وقت امتی رسول ما به سویشان آمد، و امت تکذیبش کردند، هر امتی را به سرنوشت امت قبل دچار نموده، همه را سرگذشت و مایه عبرت قرار دادیم، پس دوری باد نصیب مردمی که ایمان نمی آوردند." سوره مؤمنون آیه ۴۴"

(۴) گفت من یوسفم: و این برادرم است، که خدا بر ما منت نهاد چون هر کس تقوا به خرج دهد و صبر کند خداوند اجر نیکوکار را ضایع نمی کند." سوره یوسف آیه ۹۰"

و مراد از منتی که خدا بر او نهاد همان ملك و عزت و نعمت های دیگر او است،" فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ " «۱»" وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِیًّا" «۲» که گویا منظور از یاد خیر ذریه صالحه ای است که مشمول انعام او باشند، هم چنان که در جایی دیگر فرموده:"

وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِی عَقِبِهِ" «۳»" وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِی الْمَدِينَةِ، وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما، وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً، فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما، وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما" «۴»" وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً، خافُوا عَلَيْهِمْ" «۵».

و مراد از این ذریه هر نسل آینده ایست که گرفتار آثار شوم ظلم نیاکان خود می شوند.

و سخن کوتاه اینکه وقتی خدای عز و جل نعمتی را بر امتی یا فردی افاضه فرمود، اگر آن امت و یا آن فرد صالح باشد، آن نعمت در واقع هم نعمتی بوده که خدا بر او انعام فرموده، و یا امتحانی بوده که خواسته او را به این وسیله بیازماید، هم چنان که از سلیمان حکایت کرده است که گفت:" هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی، لِيَبْلُوَنِی أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِيٌّ كَرِيمٌ" «۶».

و نیز فرموده:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِيدٌ" «۷» و این آیه نظیر آیه قبلش دلالت دارد بر اینکه خود عمل شکر، یکی از اعمال صالحه ای است که نعمت را در پی دارد.

و اگر طالح و بد باشد، نعمتی که خدا به او داده به ظاهر نعمت است، و در واقع مکری

---

(۱) ما او و خانه اش را در زمین فرو بردیم." سوره قصص آیه ۸۱"

(۲) ما یاد خیر و نام بلندش را در آیندگان حفظ کردیم." سوره مریم آیه ۵۰"

(۳) و آن را کلمه ای باقی و ماندنی قرار داد در نسل او." سوره زخرف آیه ۲۸"

(۴) و اما دیوار داستانش چنین بود که در زیر آن گنجی بود

متعلق به دو کودک یتیم، که پـدرشان مردی صالـح بود، پروردگارت خواست تا به حد بلوغ برسـند و گنج خود بیرون کنند." سوره کهف آیه ۸۳"

(۵) بترسـند کسانی که احتمال می دهند فرزندانی یتیم و ناتوان از خود بجای می گذارند، و می ترسـند که مورد سـتم دیگران واقع شوند، امروز زور نگویند." سوره نساء آیه ۱۰"

(۶) این یکی از فضـل هـا و کرامت هـای پروردگـار من است تا مرا بیازمایـد، آیا شـکر می گـذارم و یا کفران می کنم؟ و هر کس شکر کند به نفع خود کرده، و هر کس کفران کند باید بداند که پروردگار من بی نیاز کریم است." سوره نمل آیه ۴۰"

(۷) اگر شـکر بگذاریـد برایتان زیاد می کنم، و اگر کفران کنید باید بدانید که عذاب من سـخت است." سوره ابراهیم آیه ۷"

است که در حقش کرده، و استدراج و املا است چنان که در باره (نیرنگ) در کلام مجیدش فرموده:" وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ " «۱».

و در باره استدراج و املا فرموده:" سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ، وَ أُمْلِی لَهُمْ إِنَّ کَیْدِی مَتِینٌ " «۲» و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ " «۳».

و وقتی بلاهـا و مصـائب یکی پس از دیگری می رسـد، مردم در مقابل این نیز ماننـد نعمتها دو جورنـد، اگر مردمی و یا فردی باشـند صالح، این مصـیبت ها برای آنان فتنه و آزمایش است، و خدا بوسیله آن بندگان خود را می آزماید، تا خبیث از طیب و پـاک از ناپـاک جـدا و متمـایز شود، و مثـل امت صالحه و فرد صالـح که گرفتار آنها می گردد، مثل طلا است که گرفتار بو ته آتش و محک آزمایش می شود، تا

خالصش از ناخالص مشخص شود.

و خدا در این باره فرموده:" أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ؟ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا، ساءَ ما يَحْكُمُونَ" «۴».

و نیز فرموده:" وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ، وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ" «۵».

و اگر قوم و فردی که به آن گرفتاریها و مصائب گرفتار شده اند طالح و بدکار باشند، خود این حوادث عذاب و کیفری است که در مقابل اعمال خود می بینند، و آیات سابق نیز بر این معنا دلالت داشت.

---

(۱) با خدا مکر می کنند، خدا هم مکر می کند و خدا بهترین مکر کنندگان است." سوره انفال، آیه ۳۰"

(۲) ما به زودی از راهی که خودشان نفهمند استدراجشان نموده مهلتشان می دهیم، که کید و نقشه ریزی ما متین است." سوره قلم آیه ۴۴"

(۳) ما قبل از اینان قوم فرعون را دچار فتنه و آزمایش نمودیم." سوره دخان آیه ۱۷"

(۴) آیا مردم پنداشته اند به صرف اینکه بگویند ایمان آورده ایم رها می شوند؟ و دیگر مورد آزمایش قرار نمی گیرند؟ نه، چنین نیست، ما آنها را که قبل از ایشان بودند نیز بیازمودیم، و خدا باید آنهایی را که راست گفته اند از یک سو، و آنها که دروغگویند از سویی دیگر جدا و مشخص کند، و یا بدکاران گمان کرده اند که می توانند از ما سبقت بگیرند؟ چه بد حکمی است که می کنند." سوره عنکبوت آیه ۴"

(۵) ما این روزگار را در میان مردم می چرخانیم و خدا باید آنهایی را که ایمان آورده اند مشخص نموده، از شما شهیدانی بگیرد."

پس این هم یکی از احکام عمل آدمی است، که به صورت حوادث نیک و بد در می آید، و عاید صاحب عمل می شود.

و اما این آیه شریفه که می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ، وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ، وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَیْها یَتَّکِؤُنَ، وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ کُلُّ ذلِکَ لَمَّا مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا، وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِینَ " «۱» نظری به بحث ما ندارد، بلکه مراد از آن (و خدا داناتر است) مذمت دنیا و سرگرمی های آن است، می خواهد بفرماید لذات دنیا در برابر نعمت هایی که نزد خدای سبحان است قدر و قیمتی ندارد، و بهمین جهت خدای تعالی آن را به کفار می دهد، و از آخرت نمی دهد، و قدر و قیمت هر چه هست در زندگی آخرت است، و اگر نبود که افراد انسان مثل همدیگرند و مساعیشان یکی و نظیر هم است، هر آینه زندگی دنیا را مخصوص کفار می کرد.

[اعتقاد به تاثیر اعمال انسان در پیدایش حوادث عمومی به معنای انکار نظام علیت در جهان طبیعت نیست

حال اگر کسی بگوید: حوادث عمومی و مخصوصا از قبیل سیل ها، و زلزله ها، و بیماریهای واگیر، و جنگ و جدالها، هر یک برای خود علل طبیعی دارد، عللی که اختصاص به یک قوم و دو قوم ندارد، هر وقت و هر جا آن علل پیدا شد، معلولشان هم پیدا می شود، چه مردم آنجا صالح باشند و چه طالح، و بنا بر این دیگر معنا ندارد پیدایش آنها را به اعمال خوب و بد تعلیل و توجیه

کنیم، و اینگونه تعلیلها فرضیه هایی است، دینی که با واقع مطابقت ندارد.

در پاسخ می گوئیم: این یک اشکال فلسفی است که منافاتی با بحث تفسیری ما که مربوط است به آنچه از کلام خدا استفاده می شود ندارد، و ما به زودی این اشکال را در بحث فلسفی جداگانه ای در تفسیر آیه:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ" «۲» بطور مفصل متعرض می شویم ان شاء اللَّه.

و خلاصه بحثی که در آنجا خواهیم کرد این است که این اشکال ناشی از بدفهمی و عدم توجه به منطق قرآن است، و اهل قرآن خیال کرده اند اینکه قرآن و اهل آن اعمال نیک و بد مردم را باعث حدوث حوادثی نیک و بد می دانند، می خواهند به کلی علل طبیعی را از علیت ______________________

(۱) اگر نبود که همه مردم باید در تحت یک نظام قرار بگیرند، هر آینه برای هر کس که به رحمان کفر می ورزند برای خانه هاشان سقف ها از نقره و پله ها قرار می دادیم: تا بالا روند و خودنمایی کنند و برای خانه هاشان دروازه ها و تخت ها قرار می دادیم، که بر آنها تکیه کنند، و زیور آلاتی قرار می دادیم، و همه آنها بجز سرگرمی زندگی دنیا چیزی نیست و زندگی آخرت نزد پروردگارت خاص متقین است." سوره زخرف آیه ۳۵"

(۲) سوره اعراف آیه ۶۴"

انداخته، تاثیر آنها را انکار کنند، و یا بگویند همانطور که علل طبیعی علیت دارد، این اعمال هم دارد، در حالی که چنین نیست، اعتقاد به تاثیر افعال که جای خود دارد، حتی قرآن و اهل آن و بلکه عموم خداپرستان با اثبات صانع نمی خواهند قانون علیت و

معلولیت عمومی را انکار کنند، و بگویند آنچه اتفاق می افتد صرف اتفاق است، و حتی نمی خواهند خدای تعالی را در پدید آمدن حوادث شریک علل طبیعی بدانند، بعضی از حوادث را به علل طبیعی مستند کنند، و بعضی دیگر را به خدای تعالی نسبت دهند.

بلکه منظورشان در هر دو مرحله اثبات علتی است، در طول علل طبیعی، اثبات عاملی است معنوی، فوق عوامل مادی، می خواهند بگویند، هم علل طبیعی دست اندر کارند، و هم افعال بندگان و هم خود خدای تعالی، اما بطور ترتیب، نزدیکترین علت به حدوث حوادث، علل طبیعی است، و باعث بکار افتادن عوامل، رحمت و غضب الهی است، و باعث جلب رحمت و فوران غضب الهی، اعمال نیک و بد انسانها است نظیر نامه نوشتن که یک عمل است، هم به نوک قلم نسبتش می دهیم، و هم به خود قلم، و هم به دست و پنجه نویسنده و هم به خود او.

حال خواهی پرسید: منظور از این حرف چیست؟ می گوییم همانطور که در بحث از نبوت عامه گفتیم، خدای تعالی که عالم کون را آفرید، و به راه انداخت، انسان را هم به سوی سعادت هستی و کمال زندگیش به راه انداخته، و معلوم است که یکی از مراحل این نوع در مسیرش به سوی سعادت، مرحله عمل او است: که اگر بشر در این مرحله دچار مانعی بشود، که او را از سیر به سوی سعادت متوقف نموده، و مشرف به هلاکت و نابودی سازد، خدای تعالی در مقابل آن مانع چیزی قرار می دهد تا آن مانع را بر طرف کند، و اگر آن مانع جزئی از همین انسانها است

آن جزء فاسـد را از بین می برد، نظیر مزاج بـدنی که همـواره در جنـگ بـا عـوارض و بیماریهـایی است، که یـا همه بـدن و یا عضوی از آن را تهدیـد می کنـد، اگر بتوانـد آن بیماری را ریشه کن می کند، و اگر نتوانست عاجز ماند بدن و یا آن عضو را رها می کند، تا به کلی از کار بیفتد.

و مشاهـده و تجربه این معنـا را اثبـات کرده، که صـانع عـالم هر نوع از انواع صـنع و تکوین را مجهز به اسـلحه دفاع از آفات و فسادهایی کرده که متوجه به سوی او است، و معنا نـدارد که تمامی موجودات مسلح به این نوع اسـلحه باشـند، و تنها نوع و یا فرد انسان از کلیت مسـتثنا باشـد و نیز اثبات کرده که هر موجود نوعی را به دشـمنی گرفتار کرده، تا دفاع از خود و دور کردن دشمن وادارش کند به اینکه قوای وجودی خود را به کار بگیرد، و از این راه وجودش کامل شود و به آن غایت و سعادتی که برایش در نظر گرفته شده برسد، وقتی وضع همه موجودات اینطور است،

چگونه ممکن است انسان اینطور نباشد، و عالم صنع نسبت به خصوص او بی اعتنایی کرده باشد.

این همان معنایی است که آیه شریفه: "وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما لاعِبِینَ، ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ" «۱» و نیز آیه شریفه: "وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا: ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا" «۲» بر آن دلالت دارند.

پس همانطور که یک صنعتگر اگر چیزی را به عنوان سرگرمی و تفریح بسازد، بدون اینکه عنایتی

و حاجتی به آن داشته باشد، همین که آن را ساخت ارتباطش با آن قطع می شود، و دیگر اعتنایی به آن ندارد که چه می شود و در کدام خاکروبه می افتد، و فاسد می شود، و اما اگر چیزی را برای منظوری بسازد، همواره مراقب آن خواهد بود، و آن را زیر نظر می گیرد، تا اگر خطری که آن را از صلاحیت به کار بردن در آن منظور ساقط میکند تهدیدش کرد، از آن خطر جلوگیری کند، و به این منظور اگر صلاح دید از یکی از اجزای آن که در نتیجه دادنش مؤثر است صرفنظر می کند، و یا جزئی دیگر به آن اضافه می کند، و یا اگر دید دیگر منظورش را تامین نمی کند، اوراقش نموده، از نو آن را می سازد، و صنعت جدیدی درست می کند.

وضع خلقت آسمانها و زمین و موجودات در آنها که یکی از آنها انسان است نیز چنین است، خدای تعالی آنچه را خلق کرده عبث و بیهوده خلق نکرده، بلکه برای این خلق کرده که به حد کمالش برساند، و دو باره به سوی خودش برگرداند، هم چنان که فرمود: " أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً، وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ " «۳» و نیز فرموده: " وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى «۴».

و وقتی وضع بدین قرار باشد، بدیهی است که عنایت الهیه باید شامل انسان نیز بشود، و او را مانند سایر مخلوقاتش به آن غایتی که برای رسیدن به آن غایتش آفریده برساند، و برای رساندنش به آن غایت نخست او را دعوت و ارشاد کند، و سپس امتحان و ابتلا را در کارش اعمال کند، و اگر از این راه هم

نشد آن کسی که غایت خلقت در او باطل شده، و دیگر

---

(۱) ما آسمانها و زمین را و آنچه را که میان آن دو است به بازی نیافریدیم، و ما آن دو را جز به حق خلق نکردیم، و لیکن اکثرشان نمی دانند." سوره دخان آیه ۳۸"

(۲) ما آسمان و زمین و ما بین آن دو را باطل نیافریدیم، این پندار کسانی است که کافرند." سوره ص آیه ۲۷"

(۳) آیا پنداشته اید که ما شما را بیهوده آفریدیم، و شما به سوی ما بر نمی گردید؟." سوره مؤمنون آیه ۱۶"

(۴) و اینکه نهایت و پایان خلقت به سوی او است." سوره نجم آیه ۴۲"

وجودش به آن غایت نمی رسد، و هدایت به دردش نمی خورد، آن کس را هلاک سازد، و این هلاک ساختن خود مایه اتقان در فرد و در نوع است، به سرنوشت امتی خاتمه می دهد، و دیگران را از شر آن امت راحت می کند.

هم چنان که فرموده:" وَ رَبُّکَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَهِ، إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ وَ یَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِکُمْ ما یَشاءُ، کَما أَنْشَأَکُمْ مِنْ ذُرِّیَّهِ قَوْمٍ آخَرِینَ" «۱» دقت در جمله (وَ رَبُّکَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَهِ) پروردگار تو بی نیاز و دارای رحمت است، را فراموش نفرمائید.

و این سنت یعنی سنت ابتلا و انتقام سنتی ربانی است که در کتاب خود آن را سنتی شکست ناپذیر، و غیر مقهور خوانده، و غالب و منصورش معرفی نموده، فرموده" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ، وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ، وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ، وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِیرٍ" «۲».

و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِینَ، إِنَّهُمْ

لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ" «۳».

[عوامل سعادت و خیر بر عوامل شقاوت و شر غلبه دارد]

یکی دیگر از احکام اعمال از حیث سعادت و شقاوت این است که عوامل سعادت بر عوامل شقاوت غلبه دارد، و بر آن فائق است، و از طایفه اول هر صفت و خصوصیت جمیله ای چون فتح و پیروزی و ثبات و استقرار و امنیت و تاصل و بقا است، هم چنان که مقابلات این صفات یعنی بی دوامی و بطلان و تزلزل و ترس و زوال و مغلوبیت و نظایر آن از جمله عوامل طایفه دوم است.

و آیات قرآنی در این معنا بسیار زیاد است، و در این باره کافی است آیات زیر را از نظر بگذرانی:" ... مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، أَصْلُها ثابِتٌ، وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ، تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها، وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ، كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ، اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ، ما لَها مِنْ قَرارٍ، يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، وَ فِي الْآخِرَةِ، وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ" «۴».

در این آیه شریفه حق را به درختی طیب و ریشه دار و بارور، و باطل را به بوته ای خبیث

(۱) پروردگار تو بی نیاز، و دارای رحمت است، اگر بخواهد می تواند همه شما را ببرد، و بعد از شما هر که را که خواست جانشینتان کند، هم چنان که شما را از ذریه اقوامی دیگر پدید آورد." سوره انعام آیه ۱۳۳"

(۲) سوره شورا آیه ۳۱

(۳) سوره صافات آیه ۱۷۳

(۴) سوره ابراهیم آیه ۲۷

و بی ریشه و بی دوام و بی خاصیت مثل

زده است، " لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ " «۱» " وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى سرانجام از آن تقوا است " «۲» " وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ " «۳».

[به علت محدود بودن فکر و درک انسان، غلبه خدایی برای اکثریت مردم مجهول است

" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ، وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " «۴» و آیاتی دیگر نظیر اینها.

و اینکه در ذیل آیه اخیر فرموده: (و لیکن بیشتر مردم نمی دانند)، خود اشعار به این دارد که این غلبه خدایی طوری نیست که همه مردم آن را بفهمند، بلکه اکثر مردم نسبت بدان جاهلند، و اگر این غلبه غلبه محسوس بود، همه آن را می دیدند، و دیگر معنا نداشت بفرماید:

بیشتر مردم نمی دانند، پس غلبه نامبرده از دو جهت برای اکثریت مردم مجهول است، و آنها که منکر آنند انکارشان از دو جهت است.

اول اینکه فکر انسان محدود است و تنها پیش پای خود را می بیند، و می فهمد، و اما اموری که از نظر او غایب است نمی بیند، او هر چه می گوید در باره وضع روز حاضرش می گوید، و از آینده خود غافل است، تنها دولت یک روزه را دولت و غلبه یک ساعته را غلبه می داند، و عمر کوتاه خود و زندگی اندک خویش را معیار و مقیاس قرار داده، بر طبق آن بر له یا علیه کل جهان حکم می کند.

اما خدای سبحان که محیط به زمان و مکان، و حاکم بر دنیا و آخرت، و قیوم بر هر چیز است، وقتی حکمی می کند حکمش فصل، و چون قضایی می راند قضایش حتم است، دنیا و عقبی نسبت به او حاضر،

و عالم واحدی است، او ترس فوت ندارد، و بهمین جهت در هیچ امری عجله نمی کند، پس ممکن است- بلکه واقع هم شده- که فساد یک روز را وسیله اصلاح عمری، و یا محرومیت فردی را وسیله رستگاری امتی قرار دهد، آن وقت جاهل تنگ نظر خیال می کند که وضع آن یک فرد خدا را به ستوه آورده، و خدا نتوانسته آن را اصلاح کند، و یا فکر می کند خدا مغلوب هم می شود، و کسانی می توانند از او پیشی بگیرند، (و چه بد حکمی است که می رانند).

نمی دانند که خدای سبحان همانطور که یک قطعه زمان را می بیند، سراپای سلسله ______________________

(۱) تا حق را محقق، و باطل را نابود کند." سوره انفال آیه ۸"

(۲) سوره طه آیه ۱۲۲

(۳) کلمه ما از پیش به نفع بندگان مرسل ما گذشته، که نصرت تنها نصیب آنان خواهد بود، جند ما سرانجام غالب خواهند شد." سوره صافات آیه ۱۷۳"

(۴) و خدا بر کار خویش غالب است، و لیکن بیشتر مردم نمی دانند." سوره یوسف آیه ۲۱"

زمان را هم می بیند، و همانطور که بر یک فرد از خلق خود حکم می کند، بر تمامی خلق نیز حکم می کند، هیچ کاری او را از کارهایی دیگر باز نمی دارد و حفظ زمین و آسمان خسته اش نمی کند، خدایی است علی و عظیم، همو است که به پیامبرش می فرماید:" لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ، مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ، وَ بِئْسَ الْمِهادُ" «۱».

[غلبه معنویات غیر غلبه جسمانیات است

دوم اینکه غلبه معنویات غیر غلبه جسمانیات است، چون غلبه جسمانیات این است که مسلط بر افعال شود، و آن را منقاد و مطیع

قـاهر و غـالب سـازد به این معنـا که حریت اختیـار را سـلب نموده، کره و اجبار را گسترش دهـد، همانطور که عادت سـلاطین مسـتبد و غالب همین است، که بعـد از غلبه عـده ای را می کشـند، جمعی را اسـیر می کنند، و در بقیه به دلخواه خود تحکم و زورگویی روا می دارنـد از سوی دیگر تجربه و حکم و برهـان هم دلالـت دارد بر اینکه فشـار و کره دوام نـدارد، (در مثل می گویند به نیزه می توان تکیه داد اما روی نیزه نمی توان نشـست)، و سـلطه اجانب هیچوقت بر امتهای زنده استقرار دائمی نیافته، بلکه در گرو چند روزی اندک است.

به خلاـف غلبه معنویـات که دلهـایی یافت می شود تا در آن منزل گیرد، و افرادی معتقـد و مؤمن به آن بار می آورد، و معلوم است که نه ما فوق ایمان تام درجه ای هست، و نه چون احکام آن حصنی است، وقتی ایمان به یکی از امور معنوی در دل پیدا می شود، هر چنـد که روزی و برهه ای از زمـان نگذارنـد ظهور کنـد، بالآخره روزی خودنمایی خواهـد کرد، و دهری طولانی حکومت خواهـد کرد، و بهمین جهت است که می بینیم دولت هـای بزرگ و جوامع زنـده امروز کمـال اعتنـا را به مساله تبلیغ دارند، بیش از آن مقداری که به ارتش و سلاحهای جنگی اعتنا به خرج می دهند، چون می دانند که سلاح معنوی شدیدتر از سلاح ارتش است.

تـازه این در معنویات صوری و موهوماتی است که مردم در شؤون اجتماعی خود به آن اعتقاد دارنـد، و امور موهوم هم از حد خیال و وهم تجاوز نمی کند، حال ببین غلبه و دوام معنویات حقیقی که خدای سبحان بدان دعوت می کند (و

از نهاد خود بشر سرچشمه می گیرد) چقدر است و چقدر ریشه دار است.

پس حق از این جهت که حق است چیزی جز باطل و ضلالت در مقابلش قرار ندارد، هم چنان که قرآن کریم فرموده:" فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ" «۲» و معلوم است که باطل تاب ________________

(۱) زدوبندی که کفار در بلاد دارند تو را فریب ندهد، که زندگیشان متاعی اندک است، و سرانجام جایگاهشان در آتش است، که بد جایگاهی است." سوره آل عمران آیه ۱۹۶"

(۲) بعد از حق چه هست بجز ضلالت." سوره یونس آیه ۳۳"

مقاومت در برابر حق را ندارد، پس همواره غلبه با حجت حق است بر باطل.

این وضع حق است، از همین جهت که حق است، و اما وضع حق از حیث تاثیر و رساندن بشر به هدف، نیز غلبه اش شکست ناپذیر است، نه تخلف دارد و نه اختلاف، چون اگر مؤمن به حق بر دشمن حق غلبه کند، و در همین ظاهر زندگی دنیا بر او چیره گردد که معلوم است هم پیروز است و هم ماجور، و اگر دشمن حق بر او غلبه کند، باز هم ضرر نمی کند حتی اگر او را مجبور به کاری کند وظیفه اش این است که طبق اجبار و اضطرار عمل کند، و همین عمل باز مطابق رضای خدای تعالی است، هم چنان که فرمود:" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً" «۱» و حتی اگر او را بکشد مرگش مرگ نیست، بلکه حیاتی است طیب، هم چنان که فرمود:" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ "«۲».

[مؤمن در هر حال منصور و غیر مغلوب

است و حق در دنیا هم در ظاهر و هم در باطن غالب است

پس مؤمن در هر حال و همیشه منصور و غیر مغلوب است، حال یا هم در ظاهر و هم در باطن، و یا تنها در باطن هم چنان که فرمود:" قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ " «۳».

از اینجا روشن می شود که حق در دنیا غالب است، هم در ظاهر دنیا و هم در باطن آن، اما در ظاهر برای اینکه عالم خلقت همانطور که توجه فرمودید نوع انسانی را تکوینا به سوی حق و سعادت هدایت می کند، و به زودی بشر را به هدف نهایی می رساند، آری غلبه ای که به ظاهر از باطل می بینیم، تاخت و تازهایی بی دوام است که نباید بدان اعتنا کرد، و باید دانست که تاخت و تاز باطل همواره مقدمه ایست برای ظهور حق، رشته زمان هم که به آخر نرسیده و روزگار هنوز تمام نشده و نظام هستی هم هرگز شکست نمی خورد، و اما اینکه گفتیم در باطن هم غالب است، برای اینکه حجت و دلیل قاطع همیشه با حق است و باطل هیچ دلیلی ندارد.

و اما اینکه گفتیم: قول و فعل حق عبارت است از قول و فعلی که متصف به صفات جمیله ای چون ثبات و بقا و حسن باشد، و قول و فعل باطل آن است که متصف به صفات ناپسند چون تزلزل و زوال و قبح و بدی باشد، وجهش همان است که در بحث های گذشته به آن اشاره کردیم، و گفتیم از آیه شریفه:" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ " «۴» و آیه شریفه:

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۲۸

(۲) به کسانی که

در راه خدا کشته می شوند مگویید مردگانند بلکه زندگانند و لیکن درک نمی کنید." سوره بقره آیه ۱۵۴"

(۳) به کفار بگو: مگر جز این است که یکی از دو افتخار رای برای ما آرزو می کنید." سوره توبه، آیه ۵۶"

(۴) سوره مؤمن آیه ۶۲

" الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ" «۱».

و آیه شریفه:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" «۲» استفاده می شود که سیئات و بدیها اعدام و بطلان هایی هستند که مستند به خدا نمی باشند، زیرا هستی مستند به خدای فاطر و مفیض وجود است، نه نیستی ها، به خلاف حسنات که چون به حکم آیات مذکوره مستند به خدایند، امور وجودی هستند، و به همین جهت است که فعل و قول حسن منشا هر جمال و منبع هر خیر و سعادت از قبیل ثبات و بقا و برکت و نفع است، و بر عکس قول و فعل بد منشا هر زشتی و منبع هر بدبختی است.

و خدای تعالی در همین باره می فرماید:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَسالَتْ أَوْدِیَهٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّیْلُ زَبَداً رابِیاً، وَ مِمَّا یُوقِدُونَ عَلَیْهِ فِی النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْیَهٍ، أَوْ مَتاعٍ، زَبَدٌ مِثْلُهُ، کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما یَنْفَعُ النَّاسَ فَیَمْکُثُ فِی الْأَرْضِ" «۳».

[اقوال و افعال نیک (حسنات) منطبق بر حکم عقل هستند]

یکی دیگر از احکام اعمال این است که حسنات چه اقوال و چه افعال مطابق حکم عقل است، به خلاف سیئات که چه اقوالش و چه افعالش بر خلاف عقلند، و در سابق هم گفتیم که خدای سبحان اساس تمامی آنچه را که برای بشر بیان

کرده عقل قرار داده، (البته منظور ما از عقل همان نیرویی است که بوسیله آن انسان حق را از باطل و خوب را از بد تمیز می دهد.

و بهمین جهت است که مردم را به پیروی از عقل سفارش نموده، و از چیزی که سلامت و حکمرانی آن را مختل می سازد نهی فرموده، مانند شراب، و قمار، و لهو و غش، و غرر در معاملات، و نیز از دروغ، و افترا، و بهتان و خیانت، و ترور، و هر عملی که سلامت عقل در حکمرانی را مختل می سازد نهی فرموده، چون همه این کارها عقل انسان را در مرحله عمل دچار خبط می کند، و این را هم می دانیم که اساس حیات بشر در همه شؤون فردی و اجتماعیش بر سلامت ادراک و صحت فکر و اندیشه است.

---

(۱) سوره طه آیه ۵۰

(۲) آنچه از خیر و خوبی به تو برسد از خداست: و آنچه از شر و بدی به تو برسد از خود تو است.

" سوره انعام آیه ۷۸"

(۳) خدا از آسمان آبی را فرود می آورد، بیابانها هر کدام بقدر خود زیر آب روان قرار می گیرند، و سیل برمی خیزد، در حالی که کفی بلند به دوش خود می کشد، و همچنین از هر چیزی که با آتش می جوشانید و یا برای درست کردن زیور آلات ذوب می کنید، کفی مثل کف سیل پیدا می شود، خداوند اینچنین برای حق و باطل مثل می زند، که کف با خشک شدن از بین می رود، و اما آب که به مردم سود می رساند در زمین باقی می ماند." سوره رعد آیه ۱۹"

و شما خواننده عزیز اگر مفاسد اجتماعیه و فردیه را، حتی

آن مفاسدی که فسادش برای همه جوامع مسلم است، و کسی منکر آن نیست، مورد تجزیه و تحلیل قرار دهی، خواهی دید که اساس آن مفاسد اعمالی است که باعث از کار افتادن عقل در حکومت و هدایت است، و بقیه مفاسد هم هر قدر که زیاد باشد، و هر قدر بزرگ باشد، باز اساسش همین بطلان حکومت عقل است، که جای توضیحش محل دیگری است، که ان شاء اللَّه تعالی خواهد آمد.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

در الدر المنثور است که ابن جریر از ابن عباس روایت کرده که گفت من پشت سر رسول خدا ص سوار شده بودم، فرمود: ای ابن عباس از خدا به آنچه برایت مقدر کرده راضی باش هر چند که مخالف خواسته و آرزویت باشد، برای اینکه مقدرات تو از پیش در کتاب خدا ثبت شده، عرضه داشتم: یا رسول اللَّه این در کجای قرآن است، با اینکه من قرآن را خوانده ام (چنین چیزی بیاد ندارم؟) فرمود: آیه:" وَ عَسى‏ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَ عَسى‏ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۱».

مؤلف: در این روایت اشعار و اشاره ای هست به اینکه تقدیر تنها اختصاص به تکوین و مقدرات زندگی ندارد، بلکه شامل تشریع هم می شود، (چون آیه شریفه راجع به تشریع است) چیزی که هست به اختلاف اعتبارات مختلف می شود و اما اینکه کلمه: عسی (امید است) در خصوص این آیه به معنای (واجب بودن) استعمال شده باشد، آیه شریفه دلالتی بر آن ندارد، و ما در سابق هم گفته ایم که این کلمه در مورد خدای تعالی

هم به همان معنای لغویش در قرآن بکار رفته، که همان اظهار امید باشد، پس نباید به گفته بعضی ها اعتنا کرد که گفته اند: در قرآن همه چیز مصداق (عسی) است، چون عسی در قرآن و از ناحیه خدا واجب است، و از این عجیب تر مطلبی است که از بعضی مفسرین نقل شده که گفته اند هر چیزی که در قرآن با کلمه (عسی) بیان شده واجب است، مگر دو جا یکی در مساله تحریم که فرموده:" عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ " «۲» و یکی هم در سرگذشت بنی اسرائیل که فرموده:" عَسی رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ " «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از طریق سدی روایت کرده که گفت: رسول خدا

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۴۴"

(۲) سوره تحریم آیه ۵

(۳) سوره اسرا آیه ۸

(ص) قشونی به ناحیه ای فرستاد، و در آن قشون هفت نفر یک فرمانده داشتند، که فرمانده آنان عبد اللَّه بن جحش اسدی و بقیه نفرات عمار یاسر بود، و ابو حذیفه بن عتبه بن ربیعه، و سعد بن ابی وقاص، و عتبه بن صفوان سلمی، هم پیمان بنی نوفل، و سهل بن بیضا، و عامر بن فهیره، و واقد بن عبد اللَّه یربوعی، هم پیمان عمر بن خطاب، و رسول خدا ص فرمانی نوشت برای فرمانده آنان، و دستور داد آن را نخواند تا به ملل برسد، و در آنجا پیاده شود همین که عبد اللَّه و نفراتش به آن بیابان رسیدند، نامه را گشود، دید نوشته حرکت کن تا برسی به بیابان نخله عبد اللَّه به یارانش گفت: هر کس خریدار مرگ است راه بیفتد، و وصیت

خود را بکنـد من وصـیت خود را می کنم، و به پیروی از دسـتور رسول خدا حرکت خواهم کرد، این بگفت و حرکت کرد، و از نفراتش سـعد بن ابی وقاص و عتبه بن غزوان (ظاهرا صـفوان باشـد) که شتری از شتران خود را گم کرده و به دنبال آن رفته بودنـد جای ماندند، و ابن جحش هم چنان پیش می رفت، تا رسـید به حکم بن کیسان و عبد اللَّه بن مغیره بن عثمان، و عمر و حضـرمی، عبـد اللَّه با این چنـد نفر جنگ کرد، تا در آخر حکم بن کیسان و عبـد اللَّه بن مغیره بن عثمان اسـیر شدند، و عمر و حضـرمی کشـته شد، که واقد بن عبد اللَّه او را کشت، و این اولین غنیمتی بود که به دست اصـحاب محمد ص افتاد، همین که وارد مدینه شدند، و اسـرا و اموال را همراه آوردند مشرکین اعتراض کردند که محمد ادعا می کند که پیرو فرمان خداست آن وقت خود اولین کس می شود که حرمت ماه حرام را می شکند.

به دنبال این واقعه بود که این آیه شـریفه نازل شـد" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِیهِ قُلْ قِتالٌ فِیهِ کَبِیرٌ" درست است ما هم می گوئیم این عمل حلال نیست، اما شـما مشـرکین بزرگتر از قتل در ماه حرام را مرتکب شدیـد آن زمان که کفر ورزیدید، و محمد را از آمدن به مکه جلوگیر شدید، و فتنه (که همان شرک به خدا باشد) نزد خدا از قتال در ماه حرام بزرگتر است، و باز بهمین جهت فرمود:" وَ صَدٌّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، وَ کُفْرٌ بِهِ" «۱».

مؤلف: روایات در این معنا و قریب به این

معنـا از طرق اهـل سـنت بسـیار است، و نیز در مجمع البیـان این معنا روایت شـده، و در بعضـی روایات آمـده که قشون نامبرده هشت نفر بودند، که نهمی آنان امیرشان بود. «۲»

و باز در الدر المنثور است که ابن اسحاق و ابن جریر و ابن ابی حاتم و بیهقی از طریق یزید بن رومان از عروه روایت کرده اند که گفت: رسول خدا ص عبد اللَّه بن جحش ______________

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۰

(۲) مجمـــــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــــــان ج ۱ ص ۳۱۲

را به نخله فرسـتاد، و به او فرمود: آنجـا بمان تا از اخبار قریش چیزی کسب نموده برای ما بیاوری، و دسـتور جنگ به او نـداده بود، چون این جریـان در مـاه حرام اتفـاق افتـاد، و قبل از براه انـداختنش فرمانی برایش نوشـته بود، آن گاه فرمود تو و نفراتت حرکت کنیـد، و بعد از دو روز راهپیمایی فرمان را باز کن، و بخوان هر چه دسـتورات داده بودم عمل کن، و زنهار هیچیک از نفراتت را در آمـدن با خودت مجبور مساز عبـد اللَّه بعـد از دو روز راهپیمایی فرمان را باز کرد، دیـد در آن نوشـته شده به راه خود ادامه بـده تـا به نخله برسـی، و از آنجـا اخبـار قریش را آنچه بـدست می آوری در دسترس ما قرار دهی، بعـد از خوانـدن فرمان به نفرات خود گفت: من مطیع فرمان رسول خـدایم، از شـما هم هر کس میل به شـهادت دارد، با من به راه بیفتد که من به امر رسول خدا راهم را ادامه می دهم، و هر کس از آمدن کراهت دارد برگردد، چون رسول خدا ص مرا

از اینکه شما را مجبور سازم نهی کرده، نفراتش همه با او رفتند تا به نجران رسیدند، در نجران سعد بن ابی وقاص و عتبه بن غزوان شتری را که داشتند گم کردند، و به تعقیبش رفتند، و در نتیجه از عبد اللَّه جدا گشتند. عبد اللَّه با بقیه نفراتش به راه خود ادامه دادند، تا به نخله رسیدند، در نخله بودند که سر و کله عمرو بن حضرمی، و حکم بن کیسان، و عثمان و مغیره بن عبد اللَّه، با اموالی که با خود داشتند و از طایف چرم و روغن به مکه می بردند پیدا شد، مسلمانان همین که آنها را دیدند، واقد بن عبد اللَّه که سر خود را تراشیده بود به ایشان نزدیک شد، و ایشان مردی سر تراشیده دیدند عمار گفت: او با شما کاری ندارد، آن گاه اصحاب رسول خدا ص با یکدیگر مشورت کردند که چه کنیم؟ یکی گفت: اگر اینها را بکشید در ماه حرام کشته اید، چون این جریان در روز آخر جمادی واقع شده بود، و اگر رهایشان کنید دیگر دست به آنها پیدا نخواهید کرد، چون همین شب وارد مکه الحرام می شوند، و مکه هم جای کشتن کسی نیست، و سرانجام نتیجه مشورتشان این شد که ایشان را بکشند، پس واقد بن عبد اللَّه تمیمی با یک تیر عمرو بن حضرمی را کشت، و عثمان بن عبد اللَّه و حکم بن کیسان هم اسیر شدند، و مغیره هم فرار کرد، و دست مسلمانان به او نرسید، شتران و اموال را حرکت دادند، تا به مدینه نزد رسول خدا ص آوردند، حضرت فرمود: به خدا سوگند من

به شـما دسـتور نـداده بودم در مـاه حرام جنـگ کنیـد، پس رسول خـدا ص آن دو اسـیر و اموالشـان را توقیف کرد، و در آنها تصـرفی نکرد وقتی این سـخن را از رسول خدا ص شنیدند، سخت پریشان شده پنداشتند که هلاک گشته اند، مسلمانان هم به این عمل توبیخشان می کردند.

و اما قریش وقتی از عمل مسلمانان خبردار شد گفتند: محمد خون حرام را ریخت، و اموالی را به غارت برد، و اسیرانی گرفت، و حرمـــــــــــت مـــــــــــاه حرام را هتـــــــــــک کرد، (و از ایـــــــــــن قـــــــــــبیل

صفحه ی ۲۸۶

بـدگویی ها سر دادند) تا آنکه این آیه نازل شد" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِیهِ ..."، همین که این آیه نازل شد، رسول خـدا ص اموال را تصـرف کرد، و از دو اسـیر هم فـدیه گرفت، مسـلمانان گفتنـد: یا رسول اللَّه آیا طمع داری که ما هم جنگ کنیم؟ در پاسـخ آنـان این آیه نازل شـد" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَـدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ، أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ" «۱» و این جمعیت هشت نفر بودند، که نهمی آنان عبد اللَّه بن جحش امیر ایشان بود. «۲»

مؤلـف: در اینکه آیه شـریفه:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هـاجَرُوا ..." در بـاره داسـتان اصـحاب عبـد اللَّه بن جحش نـازل شـده، روایـات دیگری نیز هست، و این آیه دلالـت دارد بر اینکه اگر کسـی عملی را قربه الی اللَّه انجـام دهـد، و در عمل خطا کنـد، معـذور است، و خلاـصه هیـچ گنـاهی در صورت خطا گناه نیست و نیز دلالت دارد بر اینکه مغفرت به غیر مورد گناه هم تعلق می گیرد.

و در این روایات اشاره ای هم به این معنا هست

که سائلینی که جمله" یسئلونک" پرسش آنان را نقل می کند، مؤمنین بوده اند، نه مشرکین که کار مؤمنین را مورد طعنه قرار می دادند، روایت ابن عباس هم که در بحث روایتی سابق گذشت این معنا را تایید می کند، چون در آن روایت داشت: هیچ مردمی را بهتر از اصحاب رسول خدا ص ندیدم، چون تا رسول خدا ص زنده بود بیش از سیزده سؤال از او نکردند که همه آنها در قرآن است، و آن عبارت است از" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ" و" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ" (تا آخر حدیث)، باز مؤید این معنا این است که خطاب در آیه به مؤمنین است، چون می فرماید: (و لا یزال با شما قتال می کنند، تا شما را از دینتان برگردانند ...).

---

(۱) کسانی که ایمان آوردند و کسانی که هجرت نموده در راه خدا جهاد نمودند آنان امیدوار رحمت خدایند.

(۲) در المنثور ج ۱ ص ۲۵۰

[سوره البقره (۲): آیات ۲۱۹ تا ۲۲۰]

ترجمه آیات از تو حکم شراب و قمار را می پرسند بگو در آن دو گناهی است بزرگ و منافعی است برای مردم اما اثر سوء آن دو در دلها بیش از منافع صوری آنها است و نیز از تو می پرسند چه تعداد انفاق کنند؟ بگو حد متوسط را خدا اینچنین آیات را برایتان بیان می کند تا شاید تفکر کنید (۲۱۹).

هم در باره دنیا تفکر کنید و هم در باره آخرت و از تو مساله ایتام را می پرسند بگو اصلاح امور آنان بهتر است از رها کردن آنان از ترس اینکه مبادا از مال آنان بطرف شما آید و اگر با آنان اختلاف کنید برادران شمایند و خدا

مفسد شما را از مصلحتان می شناسد و اگر خدا می خواست شما را به مشقت می انداخت. (۲۲۰)

بیان آیات [معنای خمر و میسر و ذکر چگونگی بازی میسر]

"یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ ..."

کلمه (خمر) بطوری که از لغت استفاده می شود به معنای هر مایع مست کننده است، مایعی که اصلا به این منظور درستش می کنند، و اصل در معنایش ستر (پوشیدن) است، و اگر مسکر را خمر و پوشاننده خواندند، بدین جهت است که عقل را می پوشاند، و نمی گذارد میان خوب و بد و خیر و شر را تمیز دهد، روپوش را هم که زنان با آن سر خود را می پوشانند از همین جهت خمار می گویند، و نیز می گویند (خمرت الانـاء) یعنی من روی ظرف را پوشاندم، و نیز اگر می گویند (اخمرت العجین) معنایش این است که من مایه خمیر را داخل خمیر کردم، و اگر مایه را خمیر گفته اند، به این جهت است که قبلا خمیر می شود، و رویش را می پوشانند.

و خمر به معنای مسکر در عرب تنها در شراب انگور و خرما و جو استعمال می شده چون غیر این چند قسم مسکری نمی شناختند و بعدها مردم به تدریج اقسام آن را زیاد کردند که هم از جهت نوع بسیار شد، و هم از حیث درجه سکرش انواع مختلفی پیدا کرد، و به هر حال همه انواعش خمر است.

و کلمه (میسر) در لغت به معنای قمار است، و مقامر (قمارباز) را یاسر می گویند، و اصل در معنایش سهولت و آسانی است، و اگر قمارباز را آسان خواندند به این مناسبت است که قمارباز بدون رنج و تعب و به آسانی مال دیگران

را به چنگ می آورد، بدون اینکه کسبی کند، یا بیلی بزند، و عرقی بریزد البته میسر در عرب بیشتر در یک نوع خاصی از قمار استعمال می شود، و آن عبارت است از انداختن چوبه تیر که از لام و اقلامش هم می گویند.

و اما چگونگی این بازی اینطور بوده که شتری را می خریدند و نحر می کردند، و آن را بیست و هشت قسمت می کردند، آن گاه ده چوبه تیر که یکی نامش فذ، و دوم توأم، و سوم رقیب و چهارم حلس، و پنجم نافس، و ششم مسبل، و هفتم معلی، و هشتم منیح، و نهم سنیح، و دهم رغد، نام داشت قرار می دادند، و همه می دانستند که از این بیست و هشت سهم یک جزء سهم فذ است، و دو جزء سهم توأم، و سه جزء سهم رقیب، و چهار جزء سهم حلس و پنج قسمت سهم نافس، و شش سهم از آن مسبل، و هفت قسمت که از همه بیشتر است از آن معلی است، و هشتم و نهم و دهم سهم نداشتند، آن گاه به شکل بخت آزمایی دست می بردند، و یکی از آن ده تیر را بیرون می آوردند، اگر فذ بیرون می شد، یک سهم از بیست و هشت سهم را به کسی که

فذ را به نامش بیرون آوردند می دادند و اگر توأم بیرون می شد دو سهم، و همچنین و اگر یکی از سه چوبه منیح و سفیح و رغد به نام کسی در می آمد، چیزی از آن سهام عایدش نمی شد، با اینکه صاحبان این سه سهم در دادن پول شتر شرکت داشتند و این عمل همیشه میان ده نفر انجام

می شـد، و در تعیین اینکه چه کسـی صـاحب فـذ، و چه کسـی صاحب توأم و یا آن هشت چوبه دیگر باشـد با قرعه تعیین می کردند.

[معنای" اثم" و بیان مضرات جسمانی و اخلاقی میگساری

" قُـلْ فِیهِمـا إِثْمٌ کَبِیرٌ" کلمه (کبیر) بـا ثـای سه نقطه یعنی کثیر نیز قرائت شـده، و کلمه (اثم) از نظر معنا نزدیک است به کلمه (ذنب)، و نظایر آن، و آن عبارت است از حالتی که در انسان، یا هر چیز دیگر یا در عقل پیـدا می شود که باعث کنـدی انسان از رسیـدن به خیرات می گردد، پس اثم آن گنـاهی است که به دنبـال خود شـقاوت و محرومیت از نعمت های دیگری را می آورد، و سـعادت زنـدگی را در جهات دیگری تباه می سازد، و دو گناه مورد بحث از همین گناهان است و بدین جهت آن را اثم خوانده.

امـا می گساری مضـراتی گوناگون دارد، یکی مضـرات طبیعی، و یکی اخلاقی، و یکی مضـرات عقلی، اما ضـررهای طبیعی و آثار سوء و جسـمی این عمل اختلال هایی است که در معـده، و روده، و کبد، و شـش، و سلسـله اعصاب و شـرایین، و قلب، و حواس ظـاهری، چون بینـایی و چشایی و غیر آن پدیـد می آورد که پزشـکان حاذق قـدیم و جدیـد تالیفات بسـیاری نوشـته و آمارهـای عجیبی ارائه داده انـد، که از کثرت مبتلایان به انواع مرضـهای مهلکی خبر می دهـد که از این سم مهلک ناشـی می شود.

و اما مضـرات اخلاقی شـراب این است که علاوه بر آثار سویی که گفتیم در درون انسان دارد و علاوه بر اینکه خلقت ظاهری انسان را زشت و بی قواره می کند، انسان را به ناسزاگویی وا می دارد، و نیز به

دیگران ضرر می رساند، و مرتکب هر جنایتی و قتلی می شود، اسرار خود و دیگران را فاش می سازد، به نوامیس خود و دیگران هتک و تجاوز می کند، تمامی قوانین و مقدسات انسانی را که اساس سعادت زندگی انسانها است باطل و لگدمال می کند، و مخصوصا ناموس عفت نسبت به اعراض و نفوس و اموال را مورد تجاوز قرار می دهد، آری کسی که مست شده و نمی داند چه می گوید و چه می کند، هیچ جلوگیری که از افسار گسیختگی مانعش شود ندارد، و کمتر جنایتی است که در این دنیای مالامال از جنایات دیده شود و شراب در آن دخالت نداشته باشد، بلکه مستقیم و یا حد اقل غیر مستقیم در آن دخالت دارد.

و اما ضررهای عقلیش این است که عقل را زایل و تصرفات عقل را نامنظم و مجرای ادراک را در حال مستی و خماری تغییر می دهد، و این قابل انکار نیست و بدترین گناه و فساد

هم همین است، چون بقیه فسادها از اینجا شروع می شود و شریعت اسلام همانطور که قبلا هم گفته شد اساس احکام خود را تحفظ بر عقل قرار داده، خواسته است با روش عملی، عقل مردم را حفظ کند، (و بلکه رشد هم بدهد)، و اگر از شراب، و قمار، و تقلب، و دروغ، و امثال این گناهان نهی کرده، باز برای این است که اینگونه اعمال ویرانگر عقلند و بدترین عملی که حکومت عقل را باطل می سازد در میان اعمال شرب خمر، و در میان اقوال دروغ و زور است.

پس این اعمال یعنی اعمالی که حکومت عقل را باطل می سازد، و در رأس آن سیاست هایی است که

مستی و دروغ را ترویج می کند، اعمالی است که انسانیت را تهدید می کند، و بنیان سعادت او را منهدم ساخته، آثاری هر یک تلخ تر از دیگری ببار می آورد، آری شراب آب شور را می ماند که هر چه بیشتر بنوشند تشنه تر می شوند، آنجا که کار به هلاکت برسد، آثار این آب آتشین هم روز به روز تلخ تر، و بر دوش انسانها سنگین تر است، چون مبتلای به شراب جرعه ای دیگر می نوشد تا بلکه شاید خستگیش بر طرف شود، ولی تلاشی بیهوده می کند.

و این فخر برای دین مبین اسلام این محجه بیضا و شریعت غرا بس است، که زیر بنای احکام خود را عقل قرار داده، و از پیروی هوای نفس که دشمن عقل است نهی فرموده.

و گفتنی های ما پیرامون شرب خمر بیش از اینها است ان شاء اللّٰه تتمه آن در سوره مائده از نظر خواننده خواهد گذشت.

[تحریم تدریجی میگساری توسط شارع مقدس اسلام

و از آنجایی که مردم به قریحه حیوانیت که دارند همواره متمایل به لذائذ شهوت هستند، و این تمایل اعمال شهوانی را بیشتر در بین آنان شایع می سازد تا حق و حقیقت را، و قهرا مردم به ارتکاب آنها عادت نموده ترکش برایشان دشوار می شود، هر چند که ترک آن مقتضای سعادت انسانی باشد، بدین جهت خدای سبحان مبارزه با اینگونه عادتها را تدریجا در بین مردم آغاز کرد، و با رفق و مدارا تکلیفشان فرمود:

یکی از این عادات زشت و شایع در بین مردم می گساری بود، که شارع اسلام به تدریج تحریم آن را شروع کرد، و این مطلب با تدبر در آیات مربوط به این تحریم که می بینیم چهار بار نازل

شده کاملا به چشم می خورد.

بار اول فرموده:" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ، وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ" «۱» و این آیه در مکه نازل شده، و بطور کلی هر عملی را مصداق اثم باشد تحریم کرده،

---

(۱) بگو پروردگار من تنها فواحش چه ظاهری و چه باطنی آن و نیز اثم و ستم بدون حق را تحریم کرده." سوره اعراف آیه ۳۲"

و دیگر نفرموده که شرب خمر هم مصداق اثم است، و اینکه در آن اثمی کبیر است.

و احتمالا این همان جهت است که گفتیم خواسته است رعایت سهولت و ارفاق را کرده باشد، چون سکوت از اینکه شراب هم اثم است خود نوعی اغماض است، هم چنان که آیه شریفه:" وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً" «۱» نیز اشاره به این اغماض دارد، (چون شراب را در مقابل رزق نیکو قرار داده)، و گویا مردم با اینکه صراحتا بفرماید شراب حرمتی بزرگ دارد، دست بردار نبودند، تا آنکه آیه شریفه:" لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى «۲» در مدینه نازل شد، و تنها از می گساری در بهترین حالات انسان و در بهترین اماکن یعنی نماز در مسجد نهی کرده.

و اعتبار عقلی خود ما و نیز سیاق آیه شریفه نمی پذیرد که این آیه بعد از آیه بقره، و دو آیه مائده که بطور مطلق از می گساری نهی می کنند نازل شده باشد، و معنا ندارد که بعد از نهی از مطلق می گساری، دوباره نسبت به بعضی از موارد آن نهی کنند، علاوه بر اینکه این کار با تدریجی که گفتیم

از این آیات استفاده می شود منافات دارد، چون تدریج عبارت از این است که اول تکلیف آسان را بیان کنند بعدا به سخت تر و سخت تر از آن بپردازند نه اینکه اول تکلیف دشوار را بیان کنند، بعدا آسانتر آن را بگویند.

و سپس آیه سوره بقره که مورد بحث ما است نازل شد، و فرمود:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ، وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" و این آیه بعد از آیه سوره نسا نازل شد، به بیانی که گذشت، و دلالت بر تحریم هم دارد، برای اینکه در اینجا تصریح می کند بر اینکه شرب خمر اثم است، و در سوره اعراف بطور صریح بیان می کند که هر چه مصداق اثم باشد خدا از آن نهی کرده.

[رد سخن بعضی از مفسرین که گفته اند آیه سوره بقره صریح در حرمت شراب نیست.]

از اینجا فساد گفتار بعضی از مفسرین روشن می شود که گفته اند: آیه سوره بقره صریح در حرمت نیست، چون تنها دارد" قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ"، و این بیش از این دلالت ندارد که در شراب اثم یعنی ضرر هست، و در جای دیگر بطور کلی هر چیز مضری تحریم شده، ولی آیا خصوص چیزهایی را که مضر از جهتی و مفید از جهت دیگر است نیز شامل می شود یا نه؟ جای اجتهاد است، و بهمین جهت صحابه در آن اجتهاد کرده، بعضی بطور کلی آن را ترک ______________

(۱) و یکی از نعمتهای خدا میوه های درخت خرما و انگور است، که از آن شراب و رزق پاکیزه می گیرند." سوره نحل آیه ۶۷"

(۲) با حالت مستی به نماز نزدیک مشوید." سوره نسا

کرده اند، و بعضی دیگر هم چنان بر نوشیدنش اصرار می ورزیدند، و گویا پیش خود فکر کرده اند که چه مانعی دارد، ما شراب را طوری بنوشیم که هم از منافعش برخوردار شویم، و هم ضررش بما نرسد، و همین اشتباه باعث و زمینه شد برای اینکه تحریم قطعی آن نازل شود، و بفرماید:" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ- تا آنجا که می فرماید- فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" «۱» و وجه فساد این تفسیر آن است که اولا- مفسر نامبرده کلمه (اثم) را به معنای مطلق ضرر گرفته، در حالی که اثم به معنای ضرر نیست، و صرف اینکه در آیه شریفه در مقابل نفع قرار گرفته، دلیل نمی شود بر اینکه به معنای ضرر باشد، که مقابل نفع است، و اگر به این معنا باشد مفسر نامبرده آیه" وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً" «۲» و آیه:" فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۳» و آیه:" أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ" «۴» و آیه:" لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ" «۵» و آیه:" وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ" «۶» و آیاتی دیگر را چگونه معنا می کند، و چگونه کلمه اثم را در آنها به معنای ضرر می گیرد؟.

و ثانیا در آیه شریفه حکم شراب را به ضرر تعلیل نکرده، و بر فرض که تسلیم شویم اینطور تعلیل کرده: که ضرر شراب و قمار از نفعش بیشتر است، دیگر معنا ندارد عبارت به این صراحت را به اجتهاد ارجاع دهد، و در حقیقت این عمل، اجتهاد در مقابل نص است.

و ثالثا گیرم که آیه شریفه به خودی

خود قاصر باشد از اینکه دلالت بر حرمت کند، لیکن در دلالت کردنش بر اثم صراحت دارد، و با در نظر داشتن اینکه در مدینه نازل شده، و آیه سوره اعراف که اثم را تحریم کرده قبل از آن نازل شده بوده، با این حال کسی که آیه سوره اعراف را در مکه شنیده، دیگر چگونه می تواند در آیه مورد بحث که در مدینه نازل شده اجتهاد کند.

از اینهم که بگذریم آیه سوره اعراف دلالت بر حرمت مطلق اثم دارد، و آیه مورد بحث شراب و قمار را اثم کبیر یعنی فرد اعلای اثم خوانده دیگر کسی شک نمی کند در اینکه این دو از مصادیق کامل و تام اثم تحریم شده اند، چون قرآن کریم قتل، و کتمان شهادت، و افترا، و

---

(۱) سوره مائده آیه ۹۰

(۲) سوره نسا آیه ۴۷"

(۳) سوره بقره آیه ۲۸۳

(۴) سوره مائده آیه ۳۲

(۵) سوره نور آیه ۱۱

(۶) سوره نسا آیه ۱۱۰

غیره را نیز اثم خوانده، و هیچ یک را اثم کبیر نخوانده به جز شراب، و قمار، و به جز شرک که آن را اثم عظیم نامیده و فرموده:" وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً" «۱».

و سخن کوتاه اینکه: هیچ شکی نیست در اینکه آیه مورد بحث دلالت بر تحریم دارد.

آن گاه دو آیه سوره مائده نازل شد، و فرمود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" «۲».

از ذیل این

دو آیه بر می آید که مسلمانان بعد از شنیدن آیه سوره بقره هنوز از می گساری دست بردار نبودند، و به کلی آن را ترک نکرده بودند، تا این دو آیه نازل شد، و در آخرش فرمود حالا دیگر دست بر می دارید یا خیر؟.

همه آنچه گفته شد در باره شراب بود.

[شرح بقیه مفردات آیه شریفه

و اما میسر: مفاسد اجتماعی آن و اینکه مایه فرو ریختن پایه های زندگی است امری است که هر کسی آن را به چشم خود می بیند، و نیاز به بیان ندارد، و ان شاء اللّٰه به زودی در سوره مائده متعرض آن خواهیم شد.

اینجا گفتگوی ما در شراب و قمار پایان یافت، حال به بحثی که در باره کلمات آیه داشتیم برگردیم،" قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ، وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ" معنای کلمه اثم را گفتیم، اما کلمه (کبیر) صفت مشبهه از کبر است، و کبر در حجم ها به منزله کثرت است در اعداد، و مقابل کبر صغر است، هم چنان که در مقابل کثرت قلت است، پس کبر و صغر دو وصف نسبی هستند، به این معنا که جسم و یا حجمی معین، نسبت به حجمی دیگر کوچک تر از حجم کبیر، و نسبت به حجمی سوم بزرگتر از حجم صغیر است، و اگر این مقایسه و نسبت نبود هیچ چیز نه کبیر بود و نه صغیر، هم چنان که هیچ عددی نه بسیار بود و نه اندک.

و این معنا به نظر نزدیک می رسد که اولین باری که بشر متوجه معنای کبر شده در حجم ها بوده، چون حجم یک کمیت متصل در جسمانیت است، آن گاه از حجم و صورت آن ______________________

(۱) سوره نسا

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید شراب و قمار و انصاب و ازلام پلیدی و از عمل شیطان است، زنهار که از آن اجتناب کنید، شاید رستگار گردید، تنها هدف شیطان این است که با شراب و قمار میانه شما دشمنی و کینه بیندازد، و شما را از راه خدا و از نماز جلوگیری کند آیا دست از آنها بر می دارید؟" سوره مائده آیه ۹۱" صفحه ی ۲۹۴

منتقل به معنای شده، به عنوان گسترش دادن معنای کلمه، کبر و صغر معانی را هم با این دو کلمه توصیف کردند، (مثلا گفتند فلان عمل جرمی بزرگ، و یا خطایی بزرگ و یا احسانی کوچک است) خدای تعالی هم فرموده: (إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ، آن عمل یکی از بزرگ ها است). «۱»

و نیز فرموده:" كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ " «۲» و نیز فرموده:" كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ " «۳».

و اما کلمه (عظم) همان معنای کبر را می دهد، با این تفاوت که عظم ظاهرا از عظم (استخوان) گرفته شده، که یکی از اجزای بدن هر حیوان استخوانداری است، چون معیار در بزرگی جثه هر حیوانی درشتی استخوانهای او است، که در داخل بدن او بهم پیوسته است، آن گاه هر چیز بزرگ و درشتی را هم به عنوان استعاره عظیم خواندند، و بعد از کثرت استعمال معنای اصلی کلمه شد و مانند سایر مواد اصلی و مشتقات هم از آن اشتقاق یافت.

و کلمه (نفع) مخالف کلمه (ضرر) است و این دو کلمه بر اموری اطلاق می شود که یا محبوب و مطلوب دیگران است، و یا مکروه، هم چنان که دو کلمه خیر و شر اطلاق می شود بر اموری

که یـا مطلوب برای خودش است، و یـا مکروه برای خودش، (دوای نـافع است برای مریض، و سم مضـر است برای انسان، ولی چیزی که خیر و یا شـر است برای خودش خیر و یا شر است)، و مراد از منافع شراب و قمار، منافعی است که در خرید و فروش و یـا سـاختن آن، و یـا در سـر گرمی بـا آن است، و چون در ذیـل آیه، اثم با منافع آن دو مقایسه شـد، و فرمود اثم آن دو اکبر است لذا جهت کثرت منافع را الغا کرد، و فرمود: (نفعهما) برای اینکه عدد در کبر دخالتی ندارد.

[معنای عفو در" يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ..."]

" وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ" «۴» کلمه (عفو) بطوری که راغب گفته به معنـای آن است که به سوی چیزی خم شوی، تـا آن را بگیری، این معنـای اصـلی کلمه نـامبرده است لیکن از آنجایی که عنایات مختلفه ای در کلام پیـدا شـد، ناگزیر کلمه نامبرده را در معانی مختلفه ای استعمال کردند، مانند آمرزش، و محو کردن اثر، و واسطه شدن در انفاق، که همین معنای اخیر منظور آیه است و خدا داناتر

---

(۱) سوره مدثر آیه ۳۵

(۲) این سخنی که از دهانشان بیرون می آید جرمی است بزرگ." سوره کهف آیه ۵"

(۳) اینکه تو مشرکین را به سویش می خوانی بر آنان گران است." سوره شورا آیه ۱۳"

(۴) سـوره بقره آیه ۲۱۷

است.

گفتار در اینکه چرا در پاسخ از اینکه (چه انفاق کنیم؟) فرموده: (عفو را) همان گفتاری است که ما در تفسـیر آیه" يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ؟ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ ..."

گذرانديم.

" يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ" ظرف (در دنيا و آخرت) متعلق است به جمله (تتفكرون)، ولى ظرف آن نيست، و معناى آيه اين است كه شايد شما در باره امور دنيا و آخرت فكر كنيد، (نه اينكه در دنيا و آخرت فكر كنيد)، بلكه در باره حقيقت اين دو نشاه، البته آنچه مربوط به شما است فكر كنيد، و بفهميد كه دنيا خانه اى است كه خدا آن را براى شما آفريد، تا در آن زندگى كنيد، و آنچه برايتان در خانه آخرت كه بازگشتگاه شما است نافع است كسب كنيد، چون در آخرت به سوى پروردگارتان بازگشت مى كنيد و خدا شما را در برابر اعمالى كه در دنيا كرده ايد جزا مى دهد.

[دو نكته در آيه: ١- تشويق مردم به تفكر پيرامون حقائق وجود ٢- عدم رضايت به تقليد و اطاعت كور كورانه

در اين آيه شريفه دو نكته هست، اول اينكه مردم را تشويق و تحريك مى كند به اينكه پيرامون حقايق وجود، و معارف مبدأ و معاد و اسرار طبيعت بحث كنند و در طبيعت اجتماع و نواميس اخلاق، و قوانين زندگى فردى و اجتماعى بينديشند و سخن كوتاه آنكه از ميان تمامى علومى كه از مبدأ و معاد و حقايق بين آن دو بحث مى كند، آنچه را كه مربوط به سعادت و شقاوت انسان است بكار بگيرند.

دوم اينكه قرآن كريم هر چند كه بشر را به اطاعت مطلقه و بى چون و چراى خدا و رسول دعوت مى كند، الا اينكه به اين هم رضايت نمى دهد كه مردم احكام و معارف قرآنى را با جمود محض و تقليد كوركورانه، و بدون

هیچ تفکر و تعقلی بپذیرند، بلکه باید فکر و عقل خود را بکار بگیرند، تا در هر مساله حقیقت امر کشف شود، و با نور عقل راهشان در این سیر و سلوک روشن گردد.

و گویا مراد از تبیین همان کشف و پرده برداری از علل احکام و قوانین، و روشنگری اصول معارف و علوم باشد.

" وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَیْرٌ" این آیه شریفه اشعار بلکه دلالت دارد بر نوعی تخفیف و تسهیل، چون اول اجازه خلط و آمیزش با ایتام را می دهد، بعدا می فرماید و اگر خدا خواست کمکتان می کند، و از این تعبیر معلوم می شود که مسلمانان قبلا تشدیدی از خدا نسبت به امر ایتام شنیده بودند، که مایه تشویش

و اضطراب دلهاشان می شده، و همین اضطراب وادارشان کرده که از امر ایتام سؤال کنند، و واقع هم همین طور بوده، چون آیاتی شدید اللحن در امر ایتام نازل شده بود، مانند آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً، إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً، وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً" «۱» و آیه:

" وَ آتُوا الْیَتامی أَمْوالَهُمْ، وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ، وَ لا تَأْکُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلی أَمْوالِکُمْ، إِنَّهُ کانَ حُوباً کَبِیراً" «۲». که در اولی خوردن مال یتیم را خوردن آتش، و در دومی خوردن خبیث و جرمی کبیر خوانده.

پس از ظاهر امر چنین بر می آید که آیه مورد بحث بعد از آیات سوره نساء نازل شده، و با این معنا آن روایاتی که در شان نزول آیه وارد شده و به زودی از نظر خواننده می گذرد، تایید می شود و در جمله:" قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَیْرٌ ..."، از آنجا که

کلمه (اصلاح) نکره و بدون الف و لام آمده، دلالت دارد بر اینکه آنچه مرضی خداست نوع خاصی از اصلاح است، نه هر اصلاحی، هر چند که اصلاح ظاهری باشد، پس باید گفت نکره آمدن اصلاح برای افاده تنوع است و در نتیجه مراد از صلاح اصلاح حقیقی است، نه صوری و جمله ذیل آیه هم که می فرماید:" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ..."، به این نکته اشعار دارد.

[ترخیص در اختلاط سر پرستان و اولیای ایتام با ایتام، متضمن مساوات بین تمام مؤمنین است.]

" وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ" این جمله به مساواتی اشاره می کند که خدای تعالی در میان تمامی مؤمنین برقرار کرده می خواهد، تمامی صفات و تعیناتی که باعث امتیاز یک طبقه از طبقه دیگر است، و ریشه بروز همه انواع فساد در میان مردم می شود مثلاـ این آن دیگری را برده خود می کند، و آن این دیگری را به استضعاف می کشد، و ذلیل خود نموده به او بزرگی می فروشد، و نیز باعث انواع ظلم ها و تجاوزات می شود لغو شده اعلام کند، آری با این اعلام برادری است که موازنه و هم سنگی میان دو طبقه مردم میان یتیم ضعیف و ولی قوی، میان توانگر میلیونر و فقیر خاکسترنشین، و همچنین میان هر ناقص و تامی بر قرار می شود، هم چنان که در جای دیگر هم فرمود:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" «۳».

---

(۱) آنان که اموال یتیمان را به ستم می خورند همانا در شکمهاشان آتشی می خورند و بزودی افروخته می سوزند." سوره نسا آیه ۹"

(۲) اموال یتیمان را بدهید و بد را با خوب تبدیل نکنید و اموال آنان را با اموال خود مخورید که آن

گناهی بزرگ است." سوره نسا آیه ۲"

(۳) رابطـــه میـــان مـــؤمنین تنهـــا و تنهـــا بر اخـــوت برقرار اســـت." ســـوره حجرات آیـــه ۱۰"

پس معلوم می شود آیه شریفه آن مخالطه با یتیم را تجویز می کند که مخالطه برادرانه باشد، مخالطه دو برادر که در حقوق اجتماعی بین مردم برابرند آنچه از مالش برداشته می شود، مانند و برابر همان مالی است که به او می دهند پس آیه مورد بحث مقابل آیه:" وَ آتُوا الْیَتامی أَمْوالَهُمْ، وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ، وَ لا تَأْکُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلی أَمْوالِکُمْ إِنَّهُ کانَ حُوباً کَبِیراً" «۱» قرار دارد، و این محاذات یکی از شواهدی است بر اینکه در آیه مورد بحث نوعی تخفیف و تسهیل داده شده، هم چنان که ذیل آیه نیز بر آن دلالت کرد و نیز جمله:" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ" هم تا حدی بر آن دلالت داشت.

پس معنای آیه چنین است که آمیزش با ایتام اگر ضروری شد جایز است (و این همان تخفیف نامبرده است)، ولی باید نظیر مخالطت دو برادر باشد یعنی با تساوی حقوق باشد، آن وقت است که دیگر جای ترس و دلواپسی نیست، چون این عمل اگر به فرض، اصلاح باشد، آنهم اصلاح حقیقی نه صوری، عمل خیری است، و حقیقت امر هم بر خدا پوشیده نیست، تا بترسید مبادا صرفا به خاطر اینکه مخالطت کرده اید از شما مؤاخذه کند، نه خدای سبحان مفسد را از مصلح تمیز می دهد.

" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ..."

کلمه (یعلم) نسبت به کلمه (مفسد) که مفعول آن است بدون واسطه عمل کرده، ولی کلمه (مصلح) را با حرف (من) مفعول خود کرده، و

این گویا بدین جهت است که کلمه (یعلم) در اینجا متضمن معنای تمیز است، و کلمه (عنت) به معنای کلفت و مشقت است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته مربوط به شراب و قمار، انفاق و سرپرستی ایتام)]

در کافی از علی بن یقطین روایت کرده که گفت: مهدی عباسی از ابی الحسن موسی بن جعفر(ع) از شراب پرسید، آیا در کتاب خدا حرام است یا خیر؟ چون که مردم منهی بودن آن را می دانند ولی حرمتش را نمی دانند. حضرت فرمود بلکه حرام است، پرسید در کجای قرآن تحریم شده ای ابا الحسن؟ فرمود: در آیه:" إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ، وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ"، آن گاه امام پس از چند کلمه فرمود: اما اثم عینا همان خمر است، برای اینکه در جای دیگر فرموده:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ، وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ، وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" پس به حکم این آیه خمر و میسر در کتاب خدا اثم

(۱) سوره نسا آیه ۲

است و اثم آن دو از منفعتی که ممکن است داشته باشد بیشتر است هم چنان که خدا فرمود، مهدی گفت: ای علی بن یقطین این فتوایی است هاشمی گفتم: درست است، یا امیر المؤمنین، حمد خدای را که این علم را از شما اهل بیت بیرون نکرد می گوید: به خدا سوگند مهدی بدون درنگ گفت: تو درست می گویی ای رافضی. «۱»

مؤلف: در سابق بیانی که معنای این روایت را روشن کند گذشت.

و باز در کافی از ابی بصیر از یکی از دو امام صادق و باقر(ع) روایت کرده که

فرمود خدای تعالی برای معصیت خانه ای و صندوقی قرار داده، و برای آن دری درست کرده، و آن در را قفل کرده، و برای آن قفل کلیدی هست، و آن شراب است. «۲»

و نیز در همان کتاب از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: رسول خدا ص فرمود: شراب سر منشا تمامی گناهان است. «۳»

و باز در آن کتاب از اسماعیل روایت کرده که گفت: امام باقر(ع) به طرف مسجد الحرام آمد، جمعی از قریش به وی نگریسته و گفتند: این معبود اهل عراق است، بعضی از خود آنان گفت: خوب است کسی را بفرستیم نزدش، جوانی را فرستادند، جوان پرسید:

عمو جان از همه گناهان کبیره بزرگتر چیست؟ فرمود: شرب خمر. «۴»

و نیز از ابی البلاد از یکی از آن دو بزرگوار روایت کرده که فرمود: خدای تعالی به هیچ گناهی بزرگتر از شرب مسکر نافرمانی نشده، چون این مست است که ندانسته هم نماز واجب را ترک می کند، و هم به مادر و دختر و خواهر خود می پرد. «۵»

و در احتجاج آمده که زندیقی از امام صادق(ع) پرسید: یا ابا عبد اللّه چرا خدا شراب را که هیچ لذتی لذیذتر از آن نیست حرام کرد؟ فرمود: بدین جهت حرام کرد که ام الخبائث، و منشا تمامی شرور است ساعتی بر شارب خمر می گذرد که در آن ساعت عقلش از کفش رفته، نه پروردگار خود را می شناسد و نه از هیچ معصیتی پروا دارد (تا آخر حدیث). «۶»

مؤلف: این روایات یکدیگر را تفسیر می کنند، و تجربه و حساب عقل هم مساعد آنها

---

(۱) فروع کافی ج ۶ ص ۴۰۶

(۲) فروع کافی ج ۶ ص ۴۰۳

(۳) فروع

کافی ج ۶ ص ۴۰۳

(۴) فروع کافی ج ۶ ص ۴۲۹

(۵) فروع کافی ج ۶ ص ۴۰۳

(۶) احتجاج طبرسی ج ۲ ص ۹۲

است.

و در کافی از جابر از امام باقر(ع) روایت آورده که فرمود: رسول خدا ص در مساله خمر ده نفر را لعنت کرد ۱- آنکه درخت خرما و یا انگور و یا چیز دیگر را به منظور شراب می کارد ۲- آنکه باغبانیش می کند ۳- آنکه آن را می فشارد ۴- آنکه می نوشد ۵- آنکه ساقی شراب می شود ۶- آنکه شراب را بار می کند ۷- آنکه بار شراب را برایش می برند ۸- آنکه آن را می فروشد ۹- آنکه شراب را می خرد ۱۰- آنکه پول شراب را می خورد. «۱»

و نیز در کافی و محاسن از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود رسول خدا ص فرمود: ملعون و باز ملعون است، کسی که کنار سفره ای بنشیند که در آن سفره شراب نوشیده می شود. «۲»

مؤلف: آیه شریفه" وَ لا تَعاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ" «۳» مؤید این دو روایت است.

و در خصال به سند خود از ابی امامه روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: چهار طایفه اند که خدا در قیامت نظری به آنان نمی افکند (یعنی رحمتش را شامل حال آنان نمی کند) ۱- عاق ۲- کسی که زیاد منت می گذارد ۳- کسی که قضا و قدر را تکذیب می کند ۴- کسی که بر شرب خمر عادت کرده است. «۴»

و در امالی ابن الشیخ به سند خود از امام صادق(ع) از رسول خدا ص روایت آمده که فرمود: پروردگارم جل جلاله سوگند خورده که هیچ بنده ای از بندگانم در دنیا شراب ننوشد، مگر آنکه در

قیامت به همان مقدار که نوشیده از حمیم دوزخ به او می چشانم، حال چه اینکه اهل عذاب باشد و یا آمرزیده باشد آن گاه فرمود: روز قیامت شارب الخمر با روی سیاه و چشمانی کبود محشور می شود در حالی که گونه اش کج و معوج است، آب از دهانش ریزان، و زبانش از پشت سرش آویزان است. «۵»

و در تفسیر قمی از امام باقر(ع) روایت کرده که فرمود: این معنا بر خدا حق و سزاوار است، که به شارب الخمر بنوشانند آن آبی را که از فرج زنان فاحشه می ریزد و در آن روز آن آب عبارت است از صدید، و صدید چرک و خون غلیظ و درهمی است که حرارتش و بوی ________________

(۱) فروع کافی ج ۶ ص ۴۲۹

(۲) فروع کافی ج ۶ ص ۲۶۸

(۳) و بر گناه و دشمنی یکدیگر را کمک مکنید" سوره مائده آیه ۳".

(۴) خصال ص ۲۰۳

(۵) امالی ج ۱ ص ۵۱ ____

گندش اهل دوزخ را عذاب می دهد. «۱»

مؤلف: شاید بتوان گفت که آیه:" إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِیمِ کَالْمُهْلِ یَغْلِی فِی الْبُطُونِ، کَغَلْیِ الْحَمِیمِ، خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلی سَواءِ الْجَحِیمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِیمِ، ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ". «۲» این روایات را تایید می کند، چون می فرماید: (به درستی درخت زقوم طعام گنه کار است که چون مس مذاب در درون دلها می جوشد، فرمان می رسد: بگیرید او را و تا وسط دوزخ ببرید، و سپس از بالای سرش عذاب حمیم بریزید، (و به او بگوئید) بچش این را که تو همان دردانه ای بودی که برای خود احترامی قائل بودی) و در همه معانی گذشته روایات بسیاری دیگر

هست.

و در کافی از وشاء از ابی الحسن(ع) روایت آورده که گفت: من از آن جناب شنیدم می فرمود: میسر قمار است. «۳»

مؤلف: روایات در این معنا بسیار زیاد است، بطوری که هیچ شکی در آن نیست.

و در الدر المنثور در تفسیر آیه" وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ ..." از ابن عباس روایت آورده که گفت: چند نفر از صحابه بعد از آنکه مامور شدند در راه خدا انفاق کنند، نزد رسول خدا ص شدند، و عرضه داشتند ما نفهمیدیم این نفقه ای که مامور شده ایم از اموالمان در راه خدا بدهیم چیست؟ بفرما چه باید بدهیم، خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ"، و قبل از این آیه مسلمانان آن قدر انفاق می کردند که حتی مختصری که صدقه دهند و مالی که غذایی برای خود فراهم کنند برایشان نمی ماند. «۴»

و نیز در الدر المنثور است که از یحیی روایت شده که گفت: من شنیدم معاذ بن جبل، و ثعلبه نزد رسول خدا ص شدند و پرسیدند: یا رسول اللَّه ما برده دار و زن و بچه دار هستیم، بفرما از اموال خود چه مقدار انفاق کنیم؟ خدای تعالی این آیه را نازل کرد که:" وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ". و در کافی و تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آمده که فرمود: عفو به معنای حد متوسط است. «۵»

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۸۰

(۲) سوره دخان آیه ۴۹

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۱۲۴

(۴) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۳

(۵) فروع کافی ج ۴ ص ۵۲

و در تفسیر عیاشی از امام باقر و امام صادق(ع)

روایت آورده که فرمود: عفو یعنی مقدار کفایت، و در روایتی که از ابی بصیر نقل کرده فرموده عفو، به معنای میانه روی است. «۱»

و نیز در آن کتاب در ذیل آیه:" الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا، وَ لَمْ یَقْتُرُوا، وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً" از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: وقتی آن صحیح نبود، و این هم صحیح نبود، قهرا حد وسط صحیح است.

و در مجمع البیان از امام باقر(ع) روایت کرده که فرمود: عفو آن مقداری است که از قوت سال زیاد بیاید. «۲»

مؤلف: روایات همه با هم متوافقند، و روایت اخیر از قبیل بیان مصداق است، و روایات در فضل صدقه و کیفیت و مورد و کمیت آن از حد شمار بیرون است که ان شاء اللَّه بعضی از آنها در موارد مناسب خواهد آمد.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود بعد از آنکه آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً، إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً، وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً" نازل شد، هر کس یتیمی در خانه داشت از خانه بیرون کرد، و از رسول خدا ص پرسیدند جز این چه می توانستیم بکنیم؟ در پاسخ، این آیه نازل شد:

" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَیْرٌ، وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُکُمْ، وَ اللَّهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ" «۳».

و در الدر المنثور از ابن عباس روایت کرده که گفت: وقتی خدای تعالی آیه:" وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْیَتِیمِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ"، و آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ..."، نازل شد، کسانی که یتیمی در خانه خود داشتند طعام و شراب خود

را از طعام و شراب يتيم جدا نموده، سهم او را بيشتر از سهم خود مى دادند، و اگر يتيم نمى توانست همه آن طعام و نوشيدنى را مصرف كند، و زياد مى آمد، زياديش را هم مصرف نمى كردند تا فاسد شود، و اين براى آنان دشوار بود، لا جرم جريان را به عرض رسول خدا ص رساندند خداى تعالى اين آيه را نازل كرد:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ، وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ"، از آن پس سفره خود و ايتام را يكى كردند با آنها خوردند و نوشيدند. «۴»

مؤلف: اين معنا از سعيد بن جبير و عطا و قتاده نيز روايت شده.

---

(۱) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۰۶

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۳۱۴

(۳) تفسير قمى ج ۱ ص ۷۲.

(۴) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۵

[سوره البقره (۲): آيه ۲۲۱]

ترجمه آيه با زنان مشرك ازدواج مكنيد تا ايمان آورند و يك كنيز با ايمان بهتر است از خانمى مشرك هر چند آن خانم مورد شگفت و خوشايندتان باشد و با مردان مشرك ازدواج مكنيد تا ايمان آورند كه يك برده مؤمن از آقايى مشرك بهتر است هر چند كه مورد شگفت و خوشايند شما باشد آرى مشركين شما را به سوى آتش دعوت مى كنند و خدا به سوى جنت و مغفرتى به اذن خود مى خواند و آيات خود را براى مردم بيان مى كند تا شايد متذكر شوند (۲۲۱).

بيان

آيه " وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ..."

راغب در مفردات مى گويد كلمه نكاح در اصل لغت به معناى عقد نكاح بوده، بعدا

بعنوان استعاره در عمل زناشويى استعمال شده، و اين محال است كه

در اصل لغت به معنای عمل زناشویی بوده و سپس استعاره شده باشد در عقد ازدواج، برای اینکه تمامی الفاظی که عمل زناشویی را افاده می کنند، کنایات هستند (و هیچ لفظی در برابر این عمل وضع نشده)، چون همه مردم گفتگوی از آن را زشت می دانند، و با این حال محال است کسی که می خواهد به مخاطب خود از یک عمل مشروع و پسندیده خبر دهد، و بگوید: من با فلانی ازدواج کرده ام، تعبیری کند که تنها در هنگام فحش دادن استعمال می شود.

این بود گفتار راغب «۱» و گفتار درستی است، چیزی که هست باید این را هم می گفت، که منظور از عقد علقه زوجیت است، نه عقد لفظی (که بین هر ملت و مذهبی در هنگام مراسم ازدواج خوانده می شود).

[معنا و مراتب شرک و موارد استعمال کلمه" مشرک" و" کافر"]

و کلمه (مشرکات) اسم فاعل از مصدر اشراک، یعنی شریک گرفتن برای خدای سبحان است، و معلوم است که شریک گرفتن مراتب مختلفی از نظر ظهور و خفا دارد، همانطور که کفر و ایمان هم از این نظر دارای مراتبند.

مثلا اعتقاد به اینکه خدا دو تا و یا بیشتر است و نیز بتها را شفیعان درگاه خدا گرفتن، شرکی است ظاهر، و از این شرک کمی پنهان تر شرکی است که اهل کتاب دارند، و برای خدا فرزند قائلند، و مخصوصا مسیح و عزیر را پسران خدا می دانند.

و به حکایت قرآن می گویند:" نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ" «۲» و این نیز شرک است، از این هم کمی مخفی تر اعتقاد به استقلال اسباب است، اینکه انسان مثلا دوا را شفا دهنده بپندارد، و همه اعتمادش به آن

باشـد، این نیز یـک مرتبه از شـرک است، و همچنین ضـعیف تر و ضـعیف تر می شود، تـا برسـد به شـرکی که به جز بنـدگان مخلص خـدا احـدی از آن بری نیست، و آن عبارت است از غفلت از خداونـد تعالی و توجه به غیر خدای عز و جل، پس همه اینها شرک است.

امـا ایـن بـاعث نمی شـود که مـا کلمه (مشـرک) را بر همه دارنـدگان مراتب شـرک اطلاـق کنیم، هم چنـان که می دانیم اگر مسـلمانی نمـاز و یـا واجـبی دیگر را ترک کنـد، به آن واجب کفر ورزیـده، ولی کلمه (کـافر) را بر او اطلاـق نمی کنیم، مثلا خـدای تعالی ترک عمل حـج را کفر خوانـده، و فرموده:" وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ"

---

(۱) راغب کتاب النون (۲) ما همه پسران خدا و دوستان اوئیم.

صفحه ی ۳۰۴

«۱» ولی چنین کسـی را کافر نمی خوانیم، بلکه فاسقی است که به یکی از واجبات خـدا کفر ورزیده و بر فرض هم که بتوانیم اطلاق کنیم، باید بگوئیم فلانی کافر به حج است.

و همچنین سایر صـفاتی که در قرآن استعمال شده، مانند صالحین و قانتین، و شاکرین، و متطهرین، و یا فاسقین، و ظالمین، و و و، برابر و معادل افعالی که این صـفات از آنها مشـتق شده نیستند، (کسـی که یک عمل صالح، و یک عبادت، و یک شکر، و یـک طهـارت، و یـک فسق، و یک ظلم کرده، صالـح و قانت و شاکر و متطهر و فاسق و ظالم خوانـده نمی شود) و این واضـح است، پس این عناوین را نام یا صفت کسی کردن، حکمی دارد، و صرف

نسبت دادن فعل به آن کس حکمی دیگر.

[در قرآن کریم کلمه" مشرك" بر غیر اهل کتاب اطلاق شده و اطلاق آن بر اهل کتاب ثابت و معلوم نیست

علاوه بر اینکه این معنا به روشنی معلوم نشده، که قرآن کریم کلمه مشرك را بر اهل کتاب هم اطلاق کرده باشد، به خلاف لفظ کافرین، بلکه تا آنجا که می دانیم این کلمه بر غیر اهل کتاب اطلاق شده، مثلا فرموده:" لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ، وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" «۲».

و یا فرموده:" إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ، فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ" «۳» و یا فرموده:" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ" «۴» و نیز می فرماید:" وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً" «۵» و باز می فرماید:

" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۶» و مواردی دیگر.

و اما اینکه فرمود:" وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً، وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۷» منظورش از مشرکین یهود و نصاری نیست، تا تعریضی بر اهل کتاب باشد، و در نتیجه با گفته ما منافات داشته باشد، بلکه ظاهرا منظور غیر اهل کتاب است، به

---

(۱) برای خدا بر مردم- البته آنها که استطاعت دارند- است که به زیارت خانه بروند، و هر کس کفر بورزد خدا از همه عالمیان بی نیاز است." سوره آل عمران آیه ۹۷"

(۲) آنهایی که از اهل کتاب کفر ورزیدند، و نیز مشرکین هرگز جدا نمی شدند تا آنکه بلیه ای ببینند." سوره بینه آیه ۱"

(۳) جز این نیست که مشرکین نجسند، پس نباید به مسجد الحرام نزدیك شوند." سوره توبه آیه ۲۹"

(۴) چگونه پیمان مشرکین احترام دارد." سوره توبه آیه ۷"

(۵) مشرکین را با همگیشان قتال

کنید." سوره توبه آیه ۲۷"

(۶) مشرکین را هر جا یافتید بکشید." سوره توبه آیه ۶"

(۷) و گفتند یهودی و یا مسیحی باشید، تا راه یافته باشید، بگو: نه، بلکه باید به کیش ابراهیم حنیف بود، و او از مشرکان نبـــــــــــــود." ســــــــــــــوره بقره آیــــــــــــــه ۱۳۵"

قرینه اینکه در آیه ای دیگر فرموده:" ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا وَ لکِنْ کانَ حَنِیفاً مُسْلِماً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ " «۱».

چون از این آیه استفاده می شود کلمه (حنیف) تعریضی بر یهود و نصاری است، نه جمله (وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ)، چون حنیف به معنای بری ء بودن ساحت ابراهیم از انحراف از وسط به طرف افراط و تفریط است، به طرف مادیت محضه یهود، و معنویت محضه نصارا، و کلمه (مسلما) تعریض بر مشرکین است، چون می فهماند که ابراهیم تنها تسلیم خدا بود، و چون بت پرستان برای او شریکی نمی گرفت.

و همچنین آیات زیر که در آنها کلمه مشرکین آمده، با گفتار ما منافاتی ندارد چون در اینها منظور از این کلمه معنای وصفی و اسمی آن نیست، بلکه منظور کسانی است که گاهگاهی شرک از آنان سر می زند، و آن آیات این است:" وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ، إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ" «۲»" إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ، وَ الَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ" «۳» چون می دانیم مؤمنین هم که احیانا گناه می کنند، در حال گناه در تحت تسلط شیطانند پس این شرک شرک مشرکین اصطلاحی نیست، شرکی است که بعضی از مؤمنین و بلکه همه آنان سوای افرادی انگشت شمار یعنی اولیای مقرب و عباد صالحین گرفتار آن می شوند.

[ظاهر آیه شریفه تحریم ازدواج با زن و

مرد بت پرست است نه ازدواج با اهل کتاب

پس از این بیان که قدری هم طولانی شد، این معنا روشن گردید که ظاهر آیه شریفه که می فرماید:" وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ" تنها می خواهد ازدواج با زن و مرد بت پرست را تحریم کند، نه ازدواج با اهل کتاب را.

[عدم تعارض و عدم وقوع نسخ بین آیات سوره بقره و آیات سوره مائده و ممتحنه

پس از اینجا فساد گفته بعضی روشن می شود که گفته اند: آیه شریفه ناسخ آیه سوره مائده است، که می فرماید:" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ، وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ، وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ، وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ، وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" «۴».

---

(۱) ابراهیم یهودی و نصرانی نبود، و لیکن حنیف و مسلم بود، و از مشرکین نبود." سوره آل عمران آیه ۶۷"

(۲) اکثر آنان به خدا ایمان نمی آورند مگر آنکه مرتکب شرک هم می شوند." سوره یوسف آیه ۱۰۶"

(۳) شیطان تنها بر کسانی تسلط دارد، که او را دوست می دارند، و کسانی که به خدا شرک آورند.

" سوره نحل آیه ۱۰۰"

(۴) امروز دیگر هر چیز پاکیزه ای برایتان حلال شد، و طعام اهل کتاب برای شما، و طعام شما برای آنان، و زنان پارسای مؤمن، و زنان پارسایی که قبل از شما اهل کتاب بودند، حلال گردید." سوره مائده آیه ۶"

و نیز فساد این گفتار که گفته اند: آیه مورد بحث که می فرماید (با زنان مشرکه ازدواج نکنید)، و آیه:" وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ" «۱» ناسخ آیه مائده هستند، و نیز اینکه گفته اند: آیه سوره مائده ناسخ دو آیه سوره بقره و ممتحنه هستند روشن

می گردد.

و وجه فساد آنها این است که آیه سوره بقره به ظاهرش شامل اهل کتاب نمی شود، و آیه سوره مائده تنها شامل اهل کتاب است پس هیچ منافاتی میان آن دو نیست، تا بگوئیم آیه سوره بقره ناسخ آیه سوره مائده و یا منسوخ به آن است، و همچنین آیه سوره ممتحنه، هر چند عنوان (زنان کافر) در آن مورد بحث واقع شده، و این عنوان، هم شامل اهل کتاب می شود، و هم مشرکین، چون کلمه (کافر) اهل کتاب را هم به اینطور شامل می شود، که با صدق آن دیگر نام مؤمن برایشان صادق نباشد، به شهادت اینکه فرموده: " مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ " «۲».

الا اینکه ظاهر آیه به بیانی که در همان سوره خواهد آمد ان شاء اللّه تعالی این است که اگر مردی مسلمان شد، در حالی که زنی کافر در عقد دارد حرام است که دیگر به عقد آن زن وقعی بنهد، و خلاصه او را به همسری خود باقی بگذارد، مگر اینکه او نیز ایمان بیاورد آن وقت مرد می تواند به عقد سابق همسرش اعتبار قائل باشد، و این معنا هیچ دلالتی بر ازدواج ابتدایی با اهل کتاب ندارد.

و بر فرض که تسلیم شویم، و بگوئیم: دو آیه نامبرده یعنی آیه بقره و آیه ممتحنه دلالت دارد بر حرمت ازدواج ابتدایی با زن اهل کتاب، باز هم ناسخ آیه مائده نمی شوند، برای اینکه آیه مائده بطوری که از سیاقش برمی آید در مورد امتنان و تخفیف نازل شده، و چنین موردی قابل نسخ نیست بلکه تخفیفی که از آن استفاده می شود

حاکم بر تشدیدی است که از آیه بقره فهمیده می شود، پس اگر نسخی در میان شده باشد، باید بگوئیم آیه سوره مائده ناسخ است.

علاوه بر اینکه سوره بقره اولین سوره ای است که بعد از هجرت در مدینه نازل شده، و سوره ممتحنه در مدینه قبل از فتح مکه نازل شده، و سوره مائده آخرین سوره ای است که بر رسول خدا ص نازل گشته، و این سوره نمی تواند منسوخ واقع شود، چون بعد از آن، آیه ای نازل نشده، و معنا ندارد آیات سوره های قبل ناسخ آن باشد.

---

(۱) و به عقد زنان کافر اعتبار منهید." سوره ممتحنه آیه ۱۰"

(۲) آنهایی که (یعنی اهل کتاب که) دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگان او و جبریل و میکائیلند، بدانند که خدا هم دشمن کافران است." سوره بقره آیه ۹۸"

[ملاک شایستگی در طرف ازدواج ایمان است نه مزایای اعتباری دیگر]

" وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" ظاهرا مراد از امه مؤمنه کنیز باشد، که در مقابل حره (زن آزاد) است، و مردم در روزگاری که برده داری معمول بود کنیزان را خوار می شمردند، و از اینکه با آنها ازدواج کنند عارشان می آمد، و اگر کسی این کار را می کرد سرزنشش می کردند، پس اینکه در آیه کنیز را مقید به مؤمنه کرد، ولی مشرکه را مقید به حریت نکرد، با اینکه گفتیم مردم کنیز را خوار می شمردند، و از ازدواج با آنان احتراز داشتند، خود دلیل بر این است که می خواهد بفرماید: زن با ایمان هر چند که کنیز باشد بهتر است از زن مشرک، و لو آزاد باشد، و دارای حسب و نسب و مال

و سایر مزایایی باشد که عادتا خوشایند انسان است.

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از کلمه (امه) و همچنین کلمه (عبد) در جمله بعدی، کنیز و غلام نیست، بلکه کنیز خدا و بنده خدا است، ولی این حرف احتمال بعیدی است.

" وَ لا تُنْکِحُوا الْمُشْرِکِینَ حَتَّی یُؤْمِنُوا، وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکٍ ..."

گفتار در این جمله همان گفتاری است که در جمله قبلی گذشت.

" أُولئِکَ یَدْعُونَ إِلَی النَّارِ، وَ اللَّهُ یَدْعُوا إِلَی الْجَنَّهِ وَ الْمَغْفِرَهِ بِإِذْنِهِ ..."

این جمله اشاره است به حکمت تحریم آن دو قسم ازدواج، می فرماید، مشرکین از آنجا که اعتقاد به باطل دارند راه ضلالت را طی می کنند، قهرا ملکات رذیله که باعث جلوه یافتن کفر و فسوق در نظر آدمی است، و انسان را از دیدن طریق حق و حقیقت کور می کند، در دلهاشان رسوخ می یابد، بطوری که گفتار و کردارشان دعوت به شرک می شود، و به سوی هلاکت راهنمایی می کند، و بالآخره آدمی را به آتش می کشاند.

پس مشرکین چه زن و چه مردشان به سوی آتش دعوت می کنند، ولی مؤمنین بر خلاف آن با سلوک راه ایمان و اتصافشان به لباس تقوا انسان را به زبان و عمل به سوی جنت و مغفرت می خوانند، و به اذن خدا هم می خوانند، چون خدا اجازه شان داده که مردم را به سوی ایمان دعوت کنند، و به رستگاری و صلاح که سرانجامش جنت و مغفرت است راه بنمایانند.

در این آیه جا داشت بفرماید:" اولئک یدعون الی النار، و هؤلاء یدعون الی الجنه و المغفره،" آنها به سوی آتش دعوت می کنند، و مؤمنین به سوی جنت و مغفرت، ولی فرمود و خدا به سوی

جنت و مغفرت، و این بدان جهت بود که بفهماند مؤمنین در دعوتشان به سوی جنت و مغفرت و بلکه در تمامی شؤون وجودشان خود را مستقل از پروردگار خود نمی دانند، و خدا را ولی خود می دانند، هم چنان که خدا هم فرمود:" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ " «۱».

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۶۸

و در آیه شریفه وجهی دیگر است، و آن این است که بگوئیم: مراد از دعوت خدا به سوی جنت و مغفرت همان حکمی است که در صدر آیه تشریع کرده، و فرمود: با زنان مشرکه ازدواج نکنید، تا ایمان بیاورند ...، چون همین نهی مؤمنین از همنشینی و معاشرت با کسی که معاشرت و نزدیک شدن با او، و انس گرفتن با او، جز دوری از خدای سبحان ثمری ندارد و تحریک مؤمنین به معاشرت با کسی که نزدیکی با او نزدیک شدن به خدای سبحان، و یادآوری آیات او، و مراقبت امر و نهی او است، خود دعوتی است از خدا به سوی جنت، و مؤید این معنا تذییل آیه است به جمله (وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) البته ممکن هم هست دعوت را اعم از دعوت اولی و دومی بدانیم، تا آیه شامل هر دو وجه بشود، که در این صورت سیاق خالی از لطفی مخصوص نخواهد بود. (دقت فرمائید)

بحث روایتی [(در شان نزول آیه شریفه)]

در مجمع البیان در ذیل آیه مورد بحث آمده: که این آیه در باره مرثد بن ابی مرثد غنوی نازل شده، که رسول خدا ص او را به مکه فرستاد تا عده ای از مسلمانان را از مکه بیاورد، و چون او

مردی شجاع و قوی بود، در مکه زنی به نام عناق او را به سوی خود خواند، و مرثد از این کار امتناع ورزید، با اینکه در جاهلیت دوست هم بودند، عناق گفت، میل داری با من ازدواج کنی؟ مرثد گفت: باید از رسول خدا ص اجازه بگیرم، و چون به مدینه برگشت: از آن جناب اجازه خواست تا با عناق ازدواج کند (این آیه نازل شد) «۱».

مؤلف: این معنا را سیوطی هم در الدر المنثور از ابن عباس روایت کرده.

و نیز در الدر المنثور است که واحدی در ذیل این آیه از طریق سدی از ابی مالک از ابن عباس روایت کرده که گفته: آیه" وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ" در باره عبد اللَّه بن رواحه نازل شد، که کنیزی سیاه داشت، روزی بر کنیز خود خشم کرد، و او را لطمه ای زد، پس از آنکه خشمش فرو نشست، نزد رسول خدا ص شد، و داستان خود را عرضه داشت، رسول خدا ص پرسید وضع کنیزت چگونه است؟ عرضه داشت روزه می گیرد، و نماز می خواند، و وضو را نیکو می گیرد، و شهادت به وحدانیت خدا و رسالت تو می دهد، فرمود: ای عبد اللَّه کنیز تو مؤمنه است، عبد اللَّه گفت حال که او را مؤمنه می دانی به آن خدایی

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۳۱۷

که تو را به حق مبعوث فرموده: آزادش می کنم، و با او ازدواج می نمایم، و همین کار را کرد، مردم که این را شنیدند او را ملامت کردند، (که تو با کنیزی ازدواج کردی)؟ و این مردم ازدواج با زنان و مردان مشرک را به

خاطر اینکه حسب و نسبی معین دارند دوست می داشتند، خدای تعالی این آیه را فرستاد، و در آن فرمود: (کنیز با ایمان بهتر است از زن آزاد مشرک) «۱».

و نیز در آن کتاب از مقاتل روایت کرده که در ذیل جمله:" وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ" گفته است:

به ما چنین رسیده که منظور از امه نامبرده کنیزی از حذیفه بود که حذیفه او را آزاد کرد و با او ازدواج نمود. «۲»

مؤلف: میان این روایات که در شان نزول آیه وارد شده منافات نیست، چون ممکن است چند نفر با کنیز خود ازدواج کرده باشند، و مورد ملامت واقع شده باشند آن گاه این آیه در پاسخ همه ایراد کنندگان نازل شده باشد.

البته در این میان روایات متعارضه ای هست که در خصوص جمله" وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ..." وارد شده مبنی بر اینکه این جمله ناسخ آیه:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ"، و یا منسوخ آن است، که ان شاء اللَّه در تفسیر سوره مائده از نظر خواننده خواهد گذشت.

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۶.

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۶.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۲۲ تا ۲۲۳]

ترجمه آیات از تو از مساله حیض می پرسند بگو آن آزاری است برای زنان پس باید که از زنان در حال حیض کناره گیری کنید و با ایشان نزدیکی جنسی ننمائید تا وقتی که پاک شوند پس همین که غسل کردند می توانید آن طور که خدا دستورتان داده با ایشان نزدیکی کنید که خدا مردم تائب را دوست می دارد و آنهایی را هم که در پی پاک شدن هستند دوست می دارد (۲۲۲).

زنان شما کشتزار شمایند

از هر طرف خواستید به کشتزار خود درآئید و در صدد پدید آوردن یادگاری و نسلی برای خود برآئید و از خدا پروا کنید و بدانیـــــــد کــــــه شـــــــما او را دیـــــــدار خواهیـــــــد کرد و مـــــــؤمنین را بشـــــــارت ده. (۲۲۳)

بیان آیات " وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً ..."

کلمه (محیض) مانند کلمه (حیض) مصدر (حاضت المرأه- تحیض) است، و معنایش جریان خون معروفی است که صفات مخصوصی دارد، و زنان حائض آن صفات را می شناسند، و چون این مصدر مختص زنان است لذا اسم فاعل آن را مذکر هم می آورند، و می گویند زن حائض، هم چنان که می گویند زن حامل.

و کلمه (اذی)- بطوری که گفته اند- به معنای ضرر است، لیکن این حرف قابل خدشه است، چون اگر اذیت ضرر بود، باید صحیح باشد در مقابل نفع استعمال شود، همانطور که کلمه ضرر در مقابل کلمه نفع استعمال می شود، و معلوم است که هیچ وقت به جای دوای مضر نمی گوئیم: دوای موذی، چون موذی یک معنای دیگری غیر مضر را افاده می کند و بهمین جهت است که خدای تعالی فرموده:" لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً " «۱».

و اگر فرموده بود:" لن یضروکم الا ضررا" کلام فاسد می شد، و نیز اگر کلمه (اذیت) را به معنای ضرر بگیریم آن گاه در امثال آیه:" إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" «۲» و آیه:" لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ" «۳» دچار اشکال می شویم چون در اینگونه آیات کلمه (اذیت) ظهوری در معنای ضرر ندارد، پس ظاهر این است که کلمه (أذی) به معنای هر عارضه ای باشد برای چیزی که ملایم با طبع آن نباشد،

که این معنا به وجهی منطبق با معنای ضرر نیز هست.

و اینکه محیض را اذی خوانده، به همان معنایی است که گفتیم، چون خون حیض که به عادت زنان مربوط است، از عمل خاصی حاصل می شود که طبیعت زن در مزاج خون طبیعی زن انجام می دهد، و مقداری از خون طبیعی او را فاسد، و از حال طبیعی خارج نموده، و به داخل رحم می فرستد، تا بدین وسیله رحم را پاک کند، و یا اگر جنین در آن باشد، با آن خون جنین را غذا دهد، و یا اگر بچه بدنیا آمده ماده اصلی برای ساختن شیر جهت کودک را آماده ______________________

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۱۱

(۲) کسانی که خدا و رسول را اذیت می کنند." سوره احزاب آیه ۵۷"

(۳) چرا مرا اذیت می کنید، با اینکه می دانید که من فرستاده خدا به سوی شمایم؟"." سوره صف آیه ۵"

سازد.

و بنا بر آن تفسیری که کلمه (أذی) را به معنای ضرر گرفتند، محیض را هم به معنای جمع شدن با زنان در حال حیض گرفته، و در معنای آیه گفته اند: از تو می پرسند آیا در چنین حالی جایز است با زنان جمع شد؟ جواب داده شده این عمل ضرر است، و درست هم هست چون پزشکان گفته اند: طبیعت زن در حال حیض سرگرم پاک کردن رحم، و آماده کردن آن برای حامله شدن است، و جماع در این حال نظام این عمل را مختل می سازد، و به نتیجه این عمل طبیعی یعنی به حمل (و به رحم زن) صدمه می زند.

"فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ، وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ ..."

کلمه (اعتزال) که جمله (فاعتزلوهن) امر از آن

است، به معنای عزلت گرفتن، و دوری گزیدن از معاشرت است، و نیز وقتی گفته می شود: (عزلت نصیبه)، معنایش این است که من سهم او را مشخص نموده، و از سایر سهام جدا کردم، و کنار گذاشتم و کلمه (قرب) در مقابل کلمه (بعد) است، و این کلمه هم به خودی خود متعدی می شود، و هم با حرف (من)، و مراد از اعتزال ترک نزدیکی از محل خون است، که بیانش خواهد آمد.

[آراء طوائف و مذاهب مختلف در مساله محیض و رعایت اعتدال در نظریه اسلام در این باره

طوائف مختلف مردم در مساله محیض آراء و مذاهبی مختلف دارند، یهود در این مساله شدت عمل به خرج می داد، و در حال حیض زنان، حتی از غذا و آب و محل زندگی و بستر زنان دوری می کرد، و در تورات نیز احکامی سخت در باره زنان حائض و کسانی که در محل زندگی و در بستر و غیره با ایشان نزدیکی می کنند وارد شده.

و اما نصارا، در مذهب ایشان هیچ حکمی در باره اجتماع با زنان حائض، و نزدیک شدن به ایشان نیامده، و اما مشرکین عرب، آنان نیز در این باره هیچ حکمی نداشتند، جز اینکه ساکنین مدینه و دهات اطراف آن، از این کار اجتناب می کردند، و این بدان جهت بود که آداب و رسوم یهودیان در ایشان سرایت کرده بود، و همان سخت گیریهای یهود را در معاشرت با زنان حائض معمول می داشتند، و اما عربهای دیگر، چه بسا این عمل را مستحبّ هم می دانستند، و می گفتند جماع با زنان در حال حیض باعث می شود فرزندی که ممکن است پدید شود خونخوار باشد،

و خونخواری در میان عشایر صحرانشین صفتی پسندیده بوده است.

و به هر حال پس اینکه فرمود: (از زنان در حال حیض کناره گیری کنید) هر چند ظاهرش امر به مطلق کناره گیری است همانطور که یهودیان می گفتند، و هر چند که برای تاکید این ظاهر بار دوم هم فرمود:" وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ "، و لیکن جمله:" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"، با در نظر داشتن اینکه منظور از (آنجایی که خدا دستور داده) همان مجرای خون است، که در آخر آیه است، خود قرینه است بر اینکه جمله: (فاعتزلوا)، و جمله دوم یعنی" وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ" جنبه

کنایه دارند، نه تصریح، و مراد از آمدن زنان و نزدیکی با ایشان نزدیکی از محل خون است فقط، نه مطلق مخالطت و معاشرت، و نه مطلق تمتع و لذت گیری از آنان.

پس معلوم شد اسلام در مساله حیض زنان راه وسط را اتخاذ کرده، راهی میانه در بین تشدید تمامی که یهود اتخاذ کرده، و در بین اهمال مطلقی که نصارا پیش گرفته اند، و آن راه میانه این است که مردان در هنگام عادت زنان از محل ترشح خون نزدیکی نکنند

، و تمتعات غیر این را می توانند ببرند، و در جمله: (فی المحیض) اسم ظاهر در جای ضمیر به کار رفته چون می توانست بفرماید:" فاعتزلوا النساء فیه" و نکته این تبدیل این است که منظور از محیض اول معنای مصدری کلمه است، و از محیض دوم زمان حیض است، پس کلمه دوم غیر کلمه اول است، و اگر ضمیر می آورد، قهرا به مرجعی بر می گشت که معنای آن منظور نبود.

[معنای طهارت و بررسی منشا پیدایش مفهوم طهارت و نجاست

در بین مردم

" حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ" کلمه (طهارت- پاکی) که در مقابلش کلمه (نجاست- پلیدی) قرار دارد از کلماتی است که معنایش در ملت اسلام دایر است، و احکام و خواصی برای آنها تشریع شده، و قسمت عمده ای از مسائل دینی را تشکیل می دهد، و این دو کلمه به خاطر اینکه بسیار بر سر زبانها است، حقیقتی شرعی و یا حد اقل حقیقت متشرعه ای گردیده است که معنای این دو جور حقیقت در فن اصول بیان شده.

و اما معنای طهارت، چیزی است که همه مردم با وجود اختلافی که در زبانهایشان هست می دانند، و از همین جا باید دانست که طهارت از آن معانی است که اختصاص به یک قوم و دو قوم یا یک عصر و دو عصر ندارد، بلکه تمامی انسانها در زندگی خود با آن سروکار دارند.

چون اساس زندگی بر تصرف در مادیات، و بوسیله آنها رسیدن به هدفهای زندگی است، باید از مادیت استفاده کند تا به مقاصد زندگی خود برسد، آری انسان هر چه را که می خواهد و طبعش متمایل به آن می شود بدین جهت است که در آن فایده و خاصیتی سراغ دارد، و به خاطر آن فایده به سوی آن چیز جذب می شود، و از همه فوایدی که آدمی دارد، فایده های مربوط به تغذی و تولید دامنه دارتر است، و با خیلی چیزها سروکار دارد.

و این چیزهایی که مورد استفاده خوردن و تولید واقع می شود، گاهی مورد هجوم عوارضی واقع می شود، که آن صفات رغبت انگیزش را که بیشتر رنگ و بو و طعم است از دست می دهد، و دیگر انسان به

آن چیزها رغبتی پیدا نمی کند، بلکه طبع آدمی از آن متنفر می شود، آن حالت اولی طهارت، و حالت دومی نجاست، نامیده می شود پس طهارت و نجاست

دو صفت وجودی است که در اشیا هست، اگر صفت اولی در چیزی وجود داشت، و مایه رغبت انسان در آن شد، آن چیز طاهر است و اگر صفت دومی پیدا شد، آن چیز پلید است.

و اولین باری که انسان متوجه این دو معنا شد، در محسوسات به آن برخورد، آن گاه آن دو را در معقولات هم استعمال کرد، و لفظ در هر دو جور طهارت و نجاست بکار برد، چه طهارت و نجاست مادی و محسوس، و چه طهارت و نجاست معنوی مثلا طهارت حسب و نسب، و طهارت در عمل، و طهارت در اخلاق، و عقاید، و اقوال، و نجاست در آنها.

این خلاصه گفتاری است که در معنای طهارت و نجاست از دیدگاه مردم باید دانست ، [کلماتی که بر طهارت و نجاست مادی و معنوی دلالت دارند، و اینکه اسلام هر دو قسم طهارت و نجاست را معتبر شمرده است

و اما نظافت، و نزاهت، و قدس، و سبحان، الفاظی هستند که از نظر معنا با لفظ طهارت نزدیکند، چیزی که هست نظافت به معنای طهارتی است که بعد از پلیدی در چیزی حاصل می شود، (مثلا لباس بعد از شسته شدن نظیف می شود، و بهمین جهت) کلمه نظافت بخصوص در محسوسات استعمال می شود.

و اما کلمه (نزاهت) در اصل به معنای دوری بوده، و اگر در طهارت استعمال شود، بطور استعاره استعمال شده است.

و کلمه (قدس) و (سبحان) تنها مخصوص طهارت معنوی است.

و همچنین

کلمات (قذارت) و (رجس) قریب المعنای با کلمه (نجاست) است. لیکن قذارت در اصل به معنای دوری بوده: مثلا- می گفتند: (ناقه قذور)، یعنی شتری که، همیشه از گله شتران دوری می کند، و یا می گفتند: (رجل قاذوره) یعنی مردی که به خاطر بد خلقیش با مردم نمی جوشد، و از مردم دوری می کند و حاضر نیست با آنان یک جا جمع شود، و (رجل مقذر) با فتحه میم، یعنی مردی که مورد نفرت و اجتناب مردم است.

و نیز می گفتند: (قذرت الشی ء)، و یا (تقذرت الشی ء)، و یا (استقذرت الشی ء) که در هر سه عبارت معنا این است که من از فلان چیز بدم می آید، و بنا بر این استعمال قذارت در معنای نجاست در اصل استعمالی مجازی بوده چون نجاست هر چیزی مستلزم آن است که انسان از آن دوری کند.

و همچنین کلمه (رجس)، و کلمه (رجز) به کسره را، و گویا اصل در معنای رجز هول و وحشت بوده، پس دلالت آن بر نجاست نیز به استعاره است.

و اسلام معنای طهارت و نجاست را معتبر شمرده، و همچنین طهارت و نجاست مادی و معنوی هر دو را پذیرفته، بلکه در معارف کلیه و در قوانین مقرره نیز سرایت داده، بعضی قوانین را طاهر، و بعضی را نجس خوانده، از آن جمله می فرماید:" وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ" که منظور

از این طهارت پاکی از حیض است،" وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ" «۱»" وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ" «۲»" أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ" «۳»" لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۴».

شریعت اسلام همچنین یک عده چیزهایی را نجس شمرده، مانند خون، و بول، و غائط، و

منی، از انسان (و بعضـی حیوانات)، و پاره ای حیوانات زنـده چون خوک، و حکم کرده به اینکه در نماز و خوردن و نوشـیدن از آنهـا اجتنـاب شود و اموری را هم طهـارت خوانـده،ماننـد شسـتشوی جامه و بـدن از نجاستی که به آنها برخورده که آن را طهارت خبیثیه خوانـده، و طهارت با وضو و غسل آن طور که در کتب فقهی شـرح داده شده به دست می آید و آن را طهارت حدثیه خوانده.

[اسلام دین توحید است و تمام فروع آن به همان اصل بر می گردد. اصل توحید طهارت و بقیه معارف آن نیز طهارتها هستند]

و در سابق هم گذشت که بیان کردیم اسـلام دین توحید است، و تمامی فروع آن به همان اصل واحد بر می گردد، و آن اصل واحد است، که در تمامی فروع دین منتشر شده است.

از اینجـا روشن می گردد که اصـل توحیـد، طهـارت هم هست، طهـارت کبرا نزد خـدای سبحان، و بعـد از این طهارت کبرا و اصـلی، بقیه معارف کلیه نیز طهارت هایی است برای انسان، و بعد از آن معارف کلیه اصول اخلاق فاضله نیز طهارت (باطن از رذائل) است، و بعـد از اصول اخلاقی احکام عملی نیز که به منظور صـلاح دنیا و آخرت بشـر تشـریع شده طهارت هایی دیگر است، و آیات مـذکوره نیز بر همین مقیاس انطباق دارد، هم آیه" یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ " «۵» و هم آیه:" وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" «۶» و هم آیات دیگری که در معنای طهارت وارد شده.

حـال برگردیم به مطلبی که داشـتیم، و می گوئیم طهـارت در جمله: (حَتَّی یَطْهُرْنَ) به معنـای قطع شـدن جریـان خون از زنـان است، و در جمله: (فَإِذا تَطَهَّرْنَ) یا به

معنای شستن محل خون است، و یا به معنای غسل کردن است، و جمله:" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ..."،

امری است که تنها جواز را می رساند، و دلالت بر وجوب ندارد، چون بعد از نهی واقع شده، و می خواهد بطور کنایه بفهماند: بعد از پاک شدن، و یا غسل کردن زن، نزدیکی کردن با او جایز است، و این ادبی است الهی و لایق به قرآن کریم، و اگر امر نامبرده را مقید کرد به قید

---

(۱) جامه ات را پاک کن." سوره مدثر آیه ۴"

(۲) ولی می خواهد بوسیله این قوانین پاکتان کند." سوره مائده آیه ۷"

(۳) آنها کسانی هستند که خدا نخواسته دلهاشان را پاک کند." سوره مائده آیه ۴۴"

(۴) کسی جز پاکان با آن کتاب تماس ندارد." سوره واقعه آیه ۷۹"

(۵) سوره مائده آیه ۷

(۶) سوره احزاب آیه ۳۳

(أَمَرَكُمُ اللَّهُ) برای این بود که آن ادب را تکمیل کرده باشد چون عمل جماع در نظر بدوی امری است لغو، و لهو، لذا آن را مقید کرد به امر خدا، و با این قید از اموری قرارش داد که خدا تکوینا به آن امر کرده، تا دلالت کند بر اینکه جماع یکی از اموری است که تمامیت نظام نوع انسانی هم در حیاتش و هم در بقایش منوط به آن است، پس سزاوار نیست چنین امری را بازیچه قرار داد، بلکه باید از دیدگاه یکی از اصول نوامیس تکوینیش نظر کرد.

و آیه شریفه:" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ" از نظر سیاق شباهت به آیه شریفه:" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" «۱».

و آیه:" فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ، وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ" «۲»

دارد، پس از این شباهت چنین به نظر می رسد که مراد از امر به آمدن در آیه مورد بحث، امر تکوینی است، که خلقت و تکوین انسان هم بر آن دلالت دارد، چون خلقتش مجهز به اعضایی است که اگر مساله تناسل نبود اعضایی زاید و بیهوده بود، و نیز مجهز به قوایی است که انسان را به عمل زناشویی دعوت می کند، تا نسل بشر قطع نگردد، پس امر نامبرده امر شرعی نیست، هم چنان که منظور از کتابت در جمله:" وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" نیز همین مساله توالد و تناسل است، و این معنا به خوبی از آیه استفاده می شود.

البته ممکن است بگوئیم: مراد از امر دستور شرعی است، و می خواهد مساله ازدواج و تناسل را بطور کفایی واجب کند، به این معنا که بر عموم انسانها واجب است نسلی برای بعد از خود درست کنند، اگر چند نفر این کار را کردند، تکلیف از دیگران ساقط است، مانند سایر واجبات کفایی، که زندگی جز با انجام آنها تامین نمی شود، لیکن این احتمال بعید است.

بعضی از مفسرین به این آیه استدلال کرده اند بر اینکه جمع شدن با زنان از عقب حرام است، ولی استدلال بسیار سست و ناپسند است، برای اینکه منشا و اساس آن یکی از دو پندار است، که هر دو غلط است، یا گمان کرده اند که مفهوم (پس نزد ایشان شوید از آنجا که خدا دستور داده)، این است که از عقب نزدیک نشوید، که این مفهوم لقب است، و قطعا حجت نیست (و این عبارت که فرمان تکوینی خدا به اینکه باید نسل بشر حفظ شود با نزدیکی

از جلو اطاعت می شود)، هیچ ربطی به حلیت و حرمت سایر اقسام نزدیکی ندارد.

و یا اینکه پنداشته اند: امر به هر چیزی دلالت دارد بر نهی از ضد آن، که نیز قطع داریم ________________

(۱) حالا دیگر می توانید با زنان بیامیزید، و آنچه خدا مقدرتان کرد طلب کنید." سوره بقره آیه ۱۸۷"

(۲) پس از هر راه و هر جـور کـه خواستیـد بـه کشـتزار خـود رویـد، و بر خـود مقـدم بداریـد." سـوره بقره آیـه ۲۲۳"

بر ضعف چنین دلالتی.

علاوه بر اینکه اگر بطور کلی صیغه امر دلالت بر وجوب کنـد، در خصوص جمله مورد بحث دلالت ندارد، برای اینکه امر در آن بعـد از نهی واقع شـده (و در علم اصول مسـلم شـده که امر به دنبال نهی تنها می فهماند حالا دیگر نهیی نیست، و آن عمل در این صورت جـایز است) این در صورتی است که خواسـته باشـند به امر در (فـاتوهن) اسـتدلال کننـد، و اگر به امر در جمله (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) اسـتدلال کنند، باید پرسـید: آیا امر نامبرده را امر تکوینی می دانید، یا تشریعی اگر تکوینی باشد، که از دلالت لفظی خارج است، زبان نـدارد، تا با آن اسـتدلال شود، و اگر تشـریعی باشد، تازه بر وجوب کفایی دلالت می کند و ما بر فرض که در مساله (آیـا امر به هر چیز دلالـت بر نهی از ضـد آن دارد یا نه) قائل شویم که دلالت دارد، در اوامری قائل می شویم که بخواهد تکلیفی را بطور عینی و مولوی واجب کند، نه بطور کفایی و یا ارشادی.

" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " توبه به معنای برگشتن به سوی خدای سبحان است

و تطهر به معنای پـذیرفتن و شـروع به طهارت است، یا بگو صـرفنظر کردن جـدی از پلیدی و برگشـتن به اصل (یعنی طهارت) است، پس در نتیجه هر دو عنوان توبه و تطهر در مورد اوامر و نواهی خـدا، و مخصوصـا در مورد طهـارت و نجاست صادقنـد، چون گردن نهـادن به اوامر خـدا و دست برداری از هر چیز که خـدا نهی کرده، هم تطهر از قـذارت است، که مخـالف اصل و مفسـده آور است، و هم توبه و بازگشت به سوی خدا است، و بهمین مناسـبت بوده که خدای تعالی حکم در آیه را با جمله:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ..." تعلیل نموده.

چون لازم است میان حکم و علتی که برای آن ذکر می شود مناسـبت و انطباقی باشـد، و در آیه مورد بحث چنـد حکم آمده، یکی دوری کردن از جماع در حال حیض، و یکی انجام این عمل در غیر آن حال، و از آنجایی که توابین و متطهرین در جمله مورد بحث مطلق آمده، تمامی مراتب توبه و طهارت را به بیانی که گذشت شامل می شود.

و چون کلمه (توابین) صـیغه مبالغه و به معنای کسـی است که بسیار توبه می کند، بعید نیست این مبالغه را از کلمه (متطهرین) نیز اسـتفاده کنیم، در نتیجه کثرت در توبه و طهارت از هر جهت استفاده شود، هم کثرت از جهت نوع توبه و طهارت، و هم از جهت عـدد آن دو، آن وقت معنـا چنین می شود که خـدا همه انواع توبه را دوست می دارد، چه اینکه بـا اسـتغفار باشـد و چه اینکه با امتثال همه اوامر و نواهی او باشد، و چه با

معتقـد شـدن به همه اعتقادات حقه باشد، و نیز خدا همه انواع تطهر را دوست می دارد، چه اینکه با گرفتن وضو و انجام غسـل باشد،

و چه اینکه بـا انجـام اعمـال صـالحه باشـد، و چه اینکه بـا کسب علوم حقه باشـد، هم همه این انواع توبه و تطهر را دوست می دارد، و هم تکرار آن دو را.

" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ، فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ " کلمه (حرث) مصـدر و به معنای زراعت است، و مانند زراعت بر زمینی هم که در آن زراعت می شود اطلاق می گردد، هم می گوینـد: (این گندمها کشت و زرع فلانی است)، و هم می گویند: (این زمین زراعت فلانـی است)، و کلمه (انی) از اسـمای شـرط است، که ماننـد کلمه (مـتی) در خصـوص زمـان اسـتعمال می شود، البته گاهی در مکان هم بکار می رود هم چنان که در قرآن آمده:" یا مَرْیَمُ أَنَّی لَکِ هذا، قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" «۱».

حـال اگر در آیه مـورد بحث به معنـای مکـان باشـد، معنـا چنین می شـود (شـما به کشـتزار خـود وارد شویـد، از هر محلی که خواستید)، و اگر به معنای زمان باشد معنایش این می شود (شما هر وقت خواستید به کشتزار خود بروید).

و به هر معنا که باشد می خواهد اطلاق را برساند، مخصوصا با قید (شئتم) این اطلاق روشن تر به چشم می خورد، و این همان مـانعی است که نمی گـذارد جمله (فَأْتُوا حَرْثَکُمْ) دلاـلت بر وجوب کنـد، چون معنا نـدارد عملی را واجب کننـد و به دنبالش اختیار انجام آن را به خود واگذار نمایند.

این را هم باید بدانیم که آوردن جمله: (زنان شما کشتزار شمایند) قبل از بیان (فاتوا حرثکم) و نیز تعبیر از

زنـان برای بـار دوم به (کشتزار) خـالی از این دلاـلت نیست، که مراد توسـعه و آزادی دادن در عمـل زنـاشویی است، یا از نظر مکـان و یـا از نظر زمان البته مکانی که زنان انتخاب کننـد، نه آنجایی که مردان از زنان انتخاب کننـد، حال اگر اطلاق تنها از نظر مکـان باشـد، دیگر آیه شـریفه متعرض اطلاـق نیست، و در نتیجه آیه قبلی که می فرمود:" فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ"، و جمله" وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ..." تعارضی ندارد.

و اگر اطلاق آیه تنها از نظر زمان باشد، آن وقت این اطلاق بوسیله محیض تخصیص می خورد، برای اینکه آیه محیض مشتمل بر کلمه ای است که نمی گذارد آیه بوسیله آیه حرث نسخ شود، و آن کلمه (اذی) است، که می فهماند محیض آزاری است، و اصـلا علت تشریع حرمت نزدیکی با زنان در حیض همین آزار بودن حیض است، و معلوم است ما دام که حیض هست آزار هم هست، و این نسـخ بردار نیست. و نیز علت دیگری که نمی گـذارد نسـخ نـامبرده صـورت بگیرد، این است که آیه محیض

---

(۱) مریـــم ایـــن طعـــام از کجـــا برایـــت آمـــاده شـــد، گفـــت از نـــاحیه خـــدا." ســـوره آل عمران آیـــه ۳۷"

دلالت دارد بر اینکه حرمت اجتماع با زنان در حال حیض خود نوعی تطهیر زنان از پلیدی است، و خدای سبحان همیشه تطهیر را دوست می دارد، و بر بنـدگان خود منت می گـذارد، که تطهیرشان کرده می فرماید:" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ، وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ" «۱».

و معلوم است که این معنا قابل نسخ نیست، و نمی شود آن را با امثال آیه:" نِساؤُكُمْ

حَرْثٌ لَكَمْ، فَأْتُوا حَرْثَكَمْ أَنَّى شِئْتُمْ ..."، مقید کرد چون این آیه اولا می خواهد آزادی دهد، و علت آزاد شدن مردم با علت تحریم یعنی آزار بودن حیض جمع می شود، و در نتیجه در برداشتن حرمت کاری نمی تواند بکند، و ثانیا آیه حرث مشتمل بر جمله:" وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ..." است، که به خوبی از آن استفاده می شود که حرث بودن زنان نمی تواند ناسخ آیه محیض باشد، چه بعد از آن آیه نازل شده باشد، و چه قبل از آن [حاصل کلام در معنای جمله" زنان شما کشتزار شمایند"]

پس حاصل کلام در معنای آیه این شد که نسبت زنان به جامعه انسانی نسبت کشتزار است به انسان کشت کار، همانطور که کشتزار برای بقای بذر لازم است، و اگر نباشد بذرها به کلی نابود می شود، و دیگر غذایی برای حفظ حیات و ابقای آن نمی ماند، همچنین اگر زنان نباشند نوع انسانی دوام نمی یابد، و نسلش قطع می شود، آری خدای سبحان تکون و پدید آمدن انسان، و یا بگو به صورت انسان در آمدن ماده را تنها در رحم مادران قرار داده، و از سوی دیگر طبیعت مردان را طوری قرار داده که متمایل و منعطف به سوی زنان است با اینکه مقداری از آن ماده اصلی در خود مردان هم وجود دارد، و در نتیجه میان دو دسته از انسانها مودت و رحمت قرار داده و چون چنین بوده قطعا غرض از پدید آوردن این جذبه و کشش، پدید آوردن وسیله ای بوده برای بقای نوع، پس دیگر معنا ندارد، آن را مقید به وقتی و یا محلی معین نموده، از انجام آن در زمانی و مکانی

دیگر منع کند، بله مگر آنکه در یک موردی خاص انجام این عمل مزاحم با امری دیگر شود، امری که فی نفسه واجب بوده، و اهمالش جایز نباشد، و با این بیان معنای جمله:" وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ " به خوبی روشن می شود.

یکی از تفسیرهای عجیب و غریب استدلالی است که بعضی به جمله" نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ..." کرده اند، بر اینکه در هنگام جماع عزل (یعنی بیرون ریختن نطفه) جایز است، با اینکه آیه شریفه هیچ نظری به این جهت ندارد، تا اطلاقش شامل آن شود، نظیر این حرف تفسیر دیگری است که گفتن بسم اللَّه قبل از جماع را از جمله:" وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ..." استفاده کرده

---

(۱) خدا نمی خواهد شما را به زحمت اندازد، بلکه می خواهد پاکتان کند و نعمت خود بر شما تمام کند." سوره مائده آیه ۷"

است.

[امر به ازدواج و تناسل و دیگر دستوراتی که مربوط به زندگانی دنیوی است به امر به عبادت و ذکر خدا منتهی می شوند]

" وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ، وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ، وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ..."

گفتیم: مراد از اینکه فرمود:" قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ "- که یا خطاب به مردان است، و یا به مردان و زنان هر دو،- واداشتن انسانها به ازدواج و تناسل است، تا نوع بشر در زمین باقی بماند، و این هم معلوم است که غرض خدای سبحان از بقای نوع بشر در زمین، بقای دین او، و ظهور توحید و پرستش او است، و برای این است که جوامع بشری باشند تا با تقوای عمومی خود او را بپرستند، هم چنان که فرمود:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "

«۱».

بنا بر این اگر دستوراتی می دهد که با حیات آنان و بقایشان مرتبط است، برای این است که به این وسیله آنان را به عبادت پروردگارشان برساند، نه برای اینکه بیشتر به دنیا بگروند، و در شهوات شکم و فرج فرو رفته، در وادی غی و غفلت سرگردان شوند.

پس مراد از جمله (و برای خود مقدم بدارید) هر چند مساله توالد و تقدیم داشتن افرادی جدید الوجود به بشریت و جامعه است، بشریتی که همه روز افراد زیادی از آن دستخوش مرگ و فنا می شود، و به مرور زمان عددش نقصان می پذیرد، و لیکن این مطلوبیت فی نفسه نیست غرض به خود توالد تعلق نگرفته، بلکه برای این است که با توالد و آمدن افرادی جدید به روی زمین ذکر خدای سبحان در زمین باقی بماند، و افراد صالحی دارای اعمال صالح پدید آیند، تا خیرات و مثوباتشان هم عاید خودشان شود، و هم عاید پدرانی که باعث پدید آمدن آنان شدند، هم چنان که فرمود:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ" «۲».

بیانی که از نظر خواننده گذشت این احتمال را تایید می کند که مراد از تقدیم برای خود از پیش فرستادن اعمال صالح است، برای روز قیامت، هم چنان که در جایی دیگر فرموده:

" يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ" «۳» و نیز فرموده:" وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ، تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً" «۴».

پس جمله:" وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ" «۵» از نظر سیاق نظیر آیه:

---

(۱) من جن و انس را نیافریدم مگر برای اینکه مرا بپرستند." سوره ذاریات آیه ۵۶"

(۲) ما هم اعمال

خود آنان را می نویسیم، و هم آثارشان را." سوره یس آیه ۱۲"

(۳) روزی که هر کسی به تماشای آنچه از پیش فرستاده می ایستد." سوره نبا آیه ۴۱"

(۴) و آنچه را از پیش برای خود فرستادید، نزد خدایش می یابید، که اگر خیر بود خیرتر شده، و اجری عظیم دارد." سوره مزمل آیه ۲۰"

(۵) از پیش برای خود بفرستید، و از خدا بترسید، و بدانید که روزی آنچه را کرده اید خواهید دید.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ، وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ" «۱» می باشد.

پس مراد از جمله مورد بحث (و خدا داناتر است) تقدیم عمل صالح و تقدیم اولاد به این امید است که اولاد نیز افرادی صالح برای جامعه باشند، و مراد از جمله:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ ..." تقوا به صورت عمل صالح در خصوص نزدیکی با حرث است، و خلاصه می خواهد بفرماید در نزدیکی با زنان از حدود خدا تعدی نکنید و پاس حرمت خدا را بدارید، و محارم خدا را هتک مکنید و مراد از جمله:" وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ مُلاقُوهُ ..." تشویق به تقوا و شکافتن معنای آن است، می فرماید از روز لقای اللَّه و سوء حساب بترسید، هم چنان که در آیه سوره حشر هم که می فرمود:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ ..." تقوا به معنای ترس از خداست، و اطلاق کلمه (بدانید) و اراده لازمه آن که همان مراقبت و تحفظ و اتقا باشد، امری است که در کلام شایع است، از آن جمله خدای عز و جل فرموده:" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ

وَ قَلْبِهِ" «۲» که منظور از آن لازمه آن است، که همان تقوا باشد، یعنی بترسید و پروا داشته باشید، از حائل شدن خدا میان شما و دلهایتان، و چون عمل صالح و ترس از روز حساب از لوازم خاصه ایمان بود، لذا در آخر کلام فرمود:" وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ "، همانطور که دیدیم در آیه سوره حشر عنوان مؤمنین را در اول آیه آورده فرمود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا".

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته مربوط به حیض، طهارت ...)]

در الدر المنثور است که احمد. و عبد اللَّه بن حمید. و دارمی، و مسلم، و ابو داود، و ترمذی، و نسایی، و ابن ماجه، و ابو یعلی، و ابن منذر، و ابو حاتم، و نحاس. (در کتاب ناسخش)، و ابو حیان، و بیهقی (در سنن خود)، همگی از انس روایت کرده اند که یهود وقتی زنانشان حیض می شدند او را از خانه بیرون می کردند، و در خوردن و نوشیدن با او شرکت نمی کردند، و در یک خانه با او بسر نمی بردند، مساله از رسول خدا ص سؤال شد، در پاسخ این آیه نازل شد،" وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ، قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ ..."، رسول خدا ص فرمود: با زنان حائض در یک خانه زندگی

---

(۱) ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید و هر فردی نگران عملی باشد که برای فردا از پیش می فرستد، و از خدا بترسید، که خدا به آنچه می کنید با خبر است." سوره حشر آیه ۱۸"

(۲) و بدانید که خدا میان هر کس و قلب او حائل است." سوره انفال آیه ۲۴"

بکنید، و هر کار دیگری

انجام بدهید الاـ جماع، این معنا به گوش یهود رسید، گفتند این مرد مثل اینکه تصمیم گرفته هر چه را که ما داریم با آن مخالفت کند، به دنبال این سخن اسید بن خضیر، و عباد بن بشر، نزد رسول خدا شده گفتند: یهود چنین و چنان گفتند، آیا ما به گفته آنان از اجتماع با زنان اجتناب کنیم؟ چهره رسول خدا از شنیدن این سخن متغیر شد بطوری که ما گمان کردیم بر آن دو نفر خشم گرفته، ولی وقتی آن دو نفر بیرون می رفتند، شخصی ظرفی شیر جهت آن جناب هدیه می آورد، رسول خدا ص در پی آن دو نفر فرستاد، تا از آن شیر بنوشند آن دو فهمیدند رسول خدا ص از آنان خشمگین نشده. «۱»

و در الدر المنثور از سدی روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ " گفته:

این آیه در پاسخ ثابت بن دحداح نازل شد، چون سائل او بوده.

مؤلف: نظیر این روایت از مقاتل هم نقل شده.

و در تهذیب از امام صادق(ع) روایت آمده که در ضمن آن در باره جمله:

" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللَّهُ ..."، فرموده: این جمله در باره طلب فرزند است، می فرماید:

فرزند را از راهی که خدا دستور داده طلب کنید. «۲»

و در کافی است که از امام صادق(ع) پرسیدند، مردی که زنش حائض است چه بهره ای از او می تواند داشته باشد؟ فرمود: همه چیز الا جلو بعینه. «۳»

و نیز در همان کتاب از آن جناب پرسیدند: زنی که در آخرین روز عادت خون حیضش قطع شده چه حکمی دارد؟ فرمود: اگر همسرش دچار طغیان شهوت شود باید دستورش دهد محل خون را

بشوید، آن گاه اگر خواست می تواند قبل از غسل با او نزدیکی کند، و در روایتی دیگر آمده که اضافه فرمود: ولی غسل کردن بهتر است. «۴»

مؤلف: روایات در این معانی بسیار زیاد است، و این روایات قرائت آیه را به صورت (یطهرن) بدون تشدید تایید می کند، چون بطوری که گفته اند کلمه نامبرده به معنای قطع جریان خون زنان است، به خلاف (یتطهرن) با تشدید ها که به معنای قبول طهارت است، که در آن معنای اختیار خوابیده، و در نتیجه با غسل کردن که یک عمل اختیاری است مناسب است، به خلاف قطع جریان خون، که به اختیار زن نیست.

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۸

(۲) تهذیب ج ۷ ص ۴۱۴

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۵۳۸

(۴) فروع کـــــــــــافی ج ۵ ص ۵۳۹

و مراد از تطهر اگر غسل به فتحه غین- شستشو- باشد، آیه شریفه دلالت می کند بر استحباب شستشو، و اگر غسل به ضمه غین باشد دلالت بر استحباب غسل می کند، هم چنان که امام هم فرمود: غسل بهتر است، و در هر تقدیر دلالت بر حرمت جماع قبل از غسل بفتحه غین یا غسل بضمه غین ندارد، چون اگر حرام بود، دیگر معنا نداشت غسل و یا غسل غایت و منتهی الیه نهی بوده باشد. (دقت فرمائید) و نیز در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل جمله:" إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ، وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ " فرموده مردم در جاهلیت خود را با پنبه و سنگ پاك می کردند، سپس رسم شد که خود را شستشو کنند، و چون کار پسندیده ای بود رسول خدا ص همه را موظف کرد

چنین کنند، خود نیز چنین کرد، و خدا در کتابش نازل کرد که" إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ " «۱».

مؤلف: اخبار در این معنا بسیار است، و در بعضی از آنها آمده: اولین کسی که با آب طهارت گرفت، براء بن عازب بود، که به دنبال عمل او آیه شریفه نازل شد، و استنجای با آب سنت گردید.

[... این حالت نفاق نیست

باز در همان کتاب از سلام بن مستنیر روایت آورده که گفت: نزد امام ابی جعفر(ع) بودم، که حمران بن اعین داخل شد، و چند مساله پرسید همین که حمران خواست برخیزد به امام عرضه داشت: این را خدمت شما عرضه بدارم خدا بقایت را طولانی کند و ما را از وجودت برخوردار فرماید که ما هر وقت خدمت شما شرفیاب می شویم بیرون نمی رویم مگر در حالی که دلهایمان رقت و خاطرمان آسایش و امنیت یافته، بطوری که دیگر هیچ غمی از دنیا در دلمان نمی ماند، و آنچه از مال دنیا که در دست مردم است چون پر کاهی به نظرمان می رسد ولی وقتی از حضورتان بیرون می شویم، و با مردم و تجار همنشین می گردیم، دنیا در نظرمان محبوب می شود، سر این چیست؟ امام ابی جعفر(ع) فرمود: این مربوط به دلها است که گاهی نرم است و گاهی سخت، آن گاه فرمود: آگاه باشید که وقتی اصحاب رسول خدا ص به آن جناب عرضه داشتند از خطر نفاق بر خود می ترسیم، امام اضافه کرد رسول خدا ص پرسید: چرا از آن می ترسید؟ عرضه داشتند: برای اینکه هر وقت در حضور شما هستیم، و شما ما را به عذاب خدا تذکر می دهید: و

به ثوابش ترغیب می کنید.

در نتیجه دلمان نرم می شود، و دنیا را فراموش می کنیم، و نسبت به آن زاهد و بی رغبت می شویم، بحدی که گویی آخرت را می بینیم، و آتش و بهشت را مشاهده می کنیم، اما این تا

---

(۱) فروع کافی ج ۳ ص ۱۸

لحظه ای است که نزد توایم، همین که از تو دور می شویم، داخل این خانه ها شده فرزندان را می بوئیم، زن و اهل خود را مشاهده می کنیم آن حالتمان که نزد تو داشتیم بر می گردد، بطوری که گویی اصلا چنان حالتی نداشته ایم، آیا جا دارد این معنا را در خود نوعی نفاق بشماریم، و از آن بترسیم؟ رسول خدا ص در پاسخشان فرمود: ابدا، این پندارها گامهای شیطان است، که می خواهد شما را متمایل به دنیا کند به خدا سوگند اگر دائما آن حالتی را که نزد من دارید داشته باشید ملائکه به مصافحه شما می آیند: آن وقت می توانید روی آب قدم بزنید، و اگر شما نبودید که گناه کنید و به دنبالش از خدا آمرزش بطلبید خدای تعالی خلقی دیگر می آفرید که گناه کنند، و به دنبالش طلب مغفرت نمایند، و او هم ایشان را بیامرزد، آری مؤمن هم بسیار دچار فتنه می شود و هم بسیار مغفرت نمایند، و او هم ایشان را بیامرزد، آری مؤمن هم بسیار دچار فتنه می شود و هم بسیار به خدا بازگشت می کند، مگر نشنیدی کلام خدای تعالی را که فرمود:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "، و نیز فرموده:" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " «۱».

مؤلف: نظیر این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود نقل کرده است، و اینکه فرمود:

(اگر دائما آن حالتی را

که نزد من دارید داشته باشید ...) اشاره است به مقام ولایت، مقامی که دارنده اش به کلی از دنیا منصرف می شود، و به آنچه نزد خدا است مشرف گشته، و می اندیشد، و ما در بحث پیرامون آیه:" الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ" پاره ای مطالب در این باره تقدیم داشتیم. «۲»

و اینکه فرمود: (اگر شما نبودید که گناه کنید ...) اشاره است بر قدر، یعنی جریان حکم اسمای الهی به مرتبه افعال و جزئیات حوادث بر طبق اقتضائاتی که مفاهیم اسما دارد که توضیح آن در ذیل آیه شریفه" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ، وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۳» خواهد آمد، و همچنین گفتار در باره آن در ذیل سایر آیات قدر می آید.

جمله: مگر نشنیدی کلام خدای تعالی را که فرموده:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ..."،

جزء کلام امام ابی جعفر(ع) است، و خطابش به حمران است، می خواهد به این وسیله توبه و تطهر را تفسیر کند، اولی را به بازگشت نمودن از گناهان به سوی خدا، و دومی را به ازاله پلیدی های گناهان از نفس، و تیرگی آن را از قلب ، و این یکی از موارد استفاده مراتب حکم

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۲۴

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰۹

(۳) سوره حجر آیه ۲۱

است از حکم بعضی مراتب، و نظیر آن در قرآن کریم آیه:" لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱» آمده، که با آن استدلال کرده اند بر اینکه علم کتاب تنها نزد پاکان از اهل بیت است، و نیز استدلال کرده اند بر اینکه بدون وضو نمی شود دست به خطوط قرآن گذاشت (با اینکه ضمیر در لا یمسه

بکتاب مکنون بر می گردد).

و همانطور که به حکم آیه شریفه:" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ" «۲» عالم خلقت از ناحیه خدا شروع شده، و در یک قوس نزول پائین و پائین تر می آید، تا به پست ترین مراحل برسد همچنین احکام مقادیر نیز نازل نمی شود مگر با مرور به منازل حقایق (دقت فرمائید) و به زودی ان شاء اللَّه توضیح بیشترش در تفسیر آیه:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ ..." «۳»

می آید.

از اینجا می توان به آنچه قبلا اشاره کردیم آشنایی بیشتری پیدا کرد، در آنجا گفتیم: مراد از توبه و تطهر در آیه شریفه- البته بنا بر ظاهر لفظ، نه تاویل آن- شستشوی با آب و برگرداندن بدن پلید است-، بعد از ازاله پلیدی- به سوی خدای سبحان.

و نیز معنای روایت قمی روشن می شود که قبلا نقل کردیم، که فرمود خدای تعالی حنفیت یعنی طهارت را در آغاز بر ابراهیم نازل کرد، و طهارت ده قسمت است پنج قسمت آن مربوط به سر و گردن است و پنج قسمت مربوط به بدن اما آنچه مربوط به سر است، یکی کوتاه کردن شارب، دوم کوتاه نکردن ریش، سوم اصلاح مو، چهارم مسواک، پنجم خلال کردن دندان، و اما آنچه مربوط به بدن است، اول گرفتن موهای بدن، دوم ختنه کردن، سوم ناخن گرفتن، چهارم غسل از جنابت، پنجم طهارت با آب، و این است آن حنفیت طاهره که ابراهیم آورده، و تا کنون نسخ نشده، و تا قیامت نسخ نخواهد شد (تا آخر حدیث) و اخباری که همه اینها را مصداق طهارت می شمارد بسیار است، و در بعضی آمده که نوره کشیدن نیز طهور

است.

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ ..." از معمر بن خلاد، از ابی الحسن رضا(ع) روایت کرده که فرمود: شما در باره وطی زنان در عقب ایشان چه نظری دارید؟ عرضه داشتم: من چنین شنیده ام که فقهای مدینه در آن اشکالی نکرده اند، فرمود: یهود می گفت وقتی مرد از عقب زن نزدیکی کند فرزندش لوچ بیرون می آید، (شاید منظور از لوچ کج فکری باشد)، لذا خدای تعالی در رد نظریه یهود در این مساله این آیه را نازل کرد، که:

---

(۱) سوره واقعه آیه ۷۹

(۲) سوره حجر آیه ۲۱

(۳) ســــوره آل عمران آیــــه ۷

(زنان شما کشتزار شمایند به کشتزار خود از هر جا خواستید نزدیکی کنید).

و باز در همان کتاب از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل همین آیه فرموده، یعنی خواه از مقابل و خواه از پشت، در جلو او تصرف کنید. «۱»

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: من از وی از مردی پرسیدم که در عقب همسرش وطی می کرد حضرت بدش آمد و فرمود: زنهار که در روده زنان جماع مکنید.

و نیز فرمود: معنای اینکه قرآن می فرماید:" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ، فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" «۲». این است که هر وقت خواستید به کشتزار خود درآئید، نه از هر جا که خواستید. و در آن کتاب از فتح بن یزید جرجانی روایت کرده که گفت نامه ای به امام رضا(ع) نوشته، از چنین مساله ای پرسیدم جواب چنین آمد که از کسی پرسیده ای که با کنیزش از عقب نزدیکی می کند، باید بدانی که زن لعبتی است که نباید اذیت شود، و

کشتزار است همانطور که خدا کشتزارش خوانده.

مؤلف: روایات در این معانی از ائمه اهل بیت(ع) بسیار زیاد است که در کتاب های کافی و تهذیب و دو تفسیر عیاشی و قمی آمده و همه دلالت بر این دارند، که آیه بیش از این نمی رساند، که نزدیکی با زنان از جلو آزاد است، و بنا بر این ممکن است کلام امام صادق(ع) را در روایت عیاشی از عبد اللّٰه بن ابی یعفور بهمین معنا حمل کنیم، چون در آن روایت آمده من از امام صادق(ع) از نزدیکی با زنان در عقب ایشان پرسیدم، فرمود:

اشکال ندارد و دنبالش این آیه را تلاوت فرمود:" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ، فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ".

مؤلف: ظاهرا مراد از نزدیکی با زنان در عقب ایشان این است که از عقب در جلو ایشان وطی شود، و استدلال به آیه هم بر این اساس بوده هم چنان که، خبر معمر بن خلاد گذشته بر آن شهادت می دهد.

و در الدر المنثور است که ابن عساکر از جابر بن عبد اللّٰه روایت کرده که گفت: انصار تنها بطور مضاجعه با زنان نزدیکی می کردند: ولی قریش این کار را به صورتهای گوناگون انجام می دادند، اتفاقا مردی از قریش با زنی از انصار ازدواج کرد، و خواست با او نزدیکی کند زن گفت: حاضر نیستم مگر به همان صورت معمولیش، نزاعشان به رسول خدا (ص)

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۱۱

(۲) سوره بقره آیه ۲۲۳.

رسید، آیه شریفه:" فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ" نازل شد، یعنی چه در حال ایستاده، و چه نشسته چه خوابیده اما در هر حال تنها از یک صمام. «۱»

مؤلف: این معنا به چند

طریق از صحابه روایت شده، که سبب نزول آیه این بوده، و روایتی هم از حضرت رضا(ع) مطابق آن گذشت.

و اینکه فرمود: از یک صمام معنایش از یک مجرا و سوراخ است کنایه از اینکه تنها از فرج باشد، چون روایات بسیاری از طرق اهل سنت وارد شده که نزدیکی با زنان از مجرای پشت را تحریم کرده، و این معنا را به چند طریق از عده ای از صحابه رسول خدا ص روایت کرده اند، و قول ائمه اهل بیت هر چند جواز با کراهت شدید است، بطوری که اصحاب امامیه به طرق خود که تا ائمه دارند آن را روایت کرده اند، الا اینکه همانطور که گفتیم هیچ یک از ائمه در حکم مساله به آیه:" نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ..."

تمسک نکرده اند، بلکه به گفتار لوط پیغمبر تمسک کرده اند، که فرمود:" هؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ " «۲» تمسک کرده اند، چون لوط با اینکه می دانست قومش جز لواط را نمی خواهند دختران خود را عرضه کرد، و در قرآن کریم آیه ای برای نسخ این حکم نیامده.

و با این حال مساله در روایات صحابه مورد اختلاف است، از عبد اللَّه بن عمر و مالك بن انس، و ابی سعید خدری، و جمعی دیگر روایت شده که به جواز آن فتوا می دادند، و به آیه" نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ..." تمسک می کردند، حتی از ابن عمر روایت شده که گفته است:

اصلا آیه نامبرده برای همین جهت نازل شده.

در الدر المنثور از دارقطنی (در کتاب غرائب مالك) و او با ذکر سند از نافع روایت کرده که روزی ابن عمر به من گفت: ای نافع این قرآن را نگه

دار، و گوش بـده تـا بخوانم، و از حفـظ خوانـد تـا رسـيد به آيه:" نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكَمْ فَأْتُوا حَرْثَكَمْ أَنَّى شِئْتُمْ" در اينجا به من گفت:

اى نافع مى دانى در باره چه كسـى نازل شـده؟ گفتم: نه، گفت: در باره مردى از انصار كه با زنش از عقب او وطى كرده بود، و در بين مردم عملى زشت تلقى شـده بـود، خـدا اين آيه را فرسـتاد، گفتم: يعنى مى خواهى بگويى از عقب در جلو همسـرش قرار داده بود گفت نه رسما در عقب او. «۳»

مؤلف: در الدر المنثور اين معنا را از ابن عمر به چند طريق روايت كرده، آن گاه مى گويد:

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۱

(۲) سوره حجر آيه ۷۱

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۶

ابن عبد البر گفته: روايت به اين مضمون كه از عبد اللَّه بن عمر نقل شده معروف و مشهور و سند آن صحيح است.

و نيز در الـدر المنثور آمده كه ابن راهويه، و ابو يعلى، و ابن جرير، و طحاوى، در كتاب مشـكل الآثار، و ابن مردويه، همگى با سنـدى حسـن از ابى سـعيد خـدرى روايت كرده انـد كه گفت: مردى همسـرش را از عقب نزديكى كرده مردم او را سـرزنش كردند، آيه شريفه:

" نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ..." «۱»، نازل شد.

و نيز در همـان كتاب است كه خطيب در روايت مالك از ابى سـليمان جوزجانى نقل كرده كه گفت: من از مالك بن انس از وطى در عقب همسران پرسيدم او به من گفت: هم الان از اين عمل غسل سر و گردن كرده ام. «۲»

و نيز در همان كتاب آمده كه طحاوى از

طریق اصبغ بن فرج، از عبد اللَّه بن قاسم روایت کرده که گفت: من هیچ استادی که در دینم از آنها تقلید می کنم ندیدم، مگر آنکه این عمل (وطی آنان در عقبشان) را حلال می دانست آن گاه این آیه را قرائت کرد، که" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ"، سپس گفت: دیگر روشن تر از این چه بیانی؟ «۳».

و در سنن ابی داود از ابن عباس روایت کرده که گفت: عبد اللَّه بن عمر که خدا از گناهانش بگذرد- خیال کرده زن و شوهری بودند از دو طایفه، آن یکی یعنی زن از طایفه انصار و از بت پرستان بوده، در حالی که شوهرش از قریش بوده، و انصار از یهودیان تقلید می کردند که اهل کتاب بودند و برای خود فضیلتی در علم قائل بودند و بسیاری از غیر یهود از عمل یهود تقلید و پیروی می کردند و از جمله خصایص ایشان این بود که با زنان از یک مجرا نزدیکی می کردند، و این بسی مایه خوشحالی زنان است و آن قبیله قریش با زنان به هر شکلی آمیزش می کردند از عقب و از جلو خوابیده و ایستاده، همین که مهاجرین قریش به مدینه آمدند، مردی از ایشان با زنی از انصار ازدواج کرد و رفت که با او نیز همین کارها را بکند، زن نپذیرفت، و گفت رسم ما این است که تنها یک جور، و در یک مجرا، می خواهی بخواه نمی خواهی دوری کن، این نزاعشان علنی شد، و به رسول خدا ص رسید خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ"، یعنی چه از جلو و چه از عقب، چه

---

(۱) الدر

المنثور ج ۱ ص ۲۶۶

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۶

(۳) الـــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور ج ۱ ص ۲۶۱

خوابیده و چه غیر آن. اما منظور این است که در همه این احوال از مجرای فرزند باشد. «۱»

مؤلف: این روایت را سیوطی هم در در المنثور به چند طریق از مجاهد از ابن عباس نقل کرده. «۲»

و نیز در همان کتاب است که ابن عبد الحکم نقل کرده که شافعی با محمد بن حسن در این مساله مناظره کرد، محمد علیه او استدلال کرد به اینکه تنها فرج زن کشتزار است، و آنجا است که فرزند تکون می یابد، شافعی گفت پس به گفته تو باید غیر فرج حرام باشد، محمد ملتزم شد که آری همین طور است، شافعی گفت حال بگو ببینم: اگر با ساق زن و یا گوشت شکم او این کار را بکند چطور است، آیا ساق و گوشت شکم هم کشتزار است، و اولاد درست می کند گفت: نه، گفت: چون کشتزار نیست باید حرام باشد؟ گفت: نه، شافعی گفت پس چطور با کلمه (کشتزار) استدلال می کنی. «۳»

و نیز در همان کتاب آمده: که ابن جریر، و ابن ابی حاتم، از سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: در حینی که من و مجاهد نزد ابن عباس نشسته بودیم، مردی نزد او آمد و گفت آیا مرا از آیه محیض راحت نمی کنی؟ گفت: بله می کنم، بخوان: " وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ- تا جمله- فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"، ابن عباس گفت: یعنی با آنان نزدیکی کنید، از همانجایی که خون می بینند، چون قبلا از جماع در آن نهی شده بودی، و بعد از قطع

خون مـاموری که در همانجا جماع کنی، سائل پرسـید: با آیه" نِساؤُکُم حَرْثٌ لَکَمْ فَأْتُوا حَرْثَکَمْ أَنَّی شِئْتُمْ" چرا اسـتدلال نمی کنی؟ ابن عبـاس گفت: وای بر تو آیـا عقب زنـان هم کشـتزار است، اگر این حرف تو حق باشـد بایـد آیه محیض نسـخ شـده باشد، چون هر وقت زن از جلو حیض شود تو می توانی از عقب جماع کنی، با اینکه آیه می فرماید: باید (از آنان کناره گیری کنید، پس معنای (انی شئتم) هر وقت از شب و روز است. «۴»

مؤلف: اسـتدلال ابن عباس همانطور که ملاحظه می کنیـد مخدوش است، برای اینکه آیه محیض بیش از این دلالت ندارد که جماع در محل جریان خون در حال حیض حرام است، پس اگر آیه حرث دلالت کنـد بر جواز وطی در عقب، بین دو آیه هیچ تعارضـی نخواهـد بود، تا باعث نسـخ آیه اول شود، علاوه بر اینکه توجه فرمودید که آیه حرث هم دلالت بر مقصد آنان یعنی

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۳

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۳

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۶

(۴) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور ج ۱ ص ۲۶۳

جواز وطی در عقب نـدارد، بله در بعضـی از روایات که از ابن عباس نقل شده، دیده می شود که اسـتدلال کرده به حرمت آن به امری که در جمله:" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللَّهُ ..."، آمـده و شـما خواننـده محـترم در آنچه گـذشت تـوجه فرمودیـد، که اسـتدلال مزبور فاسدترین اسـتدلال است، و آیه شـریفه هیچ دلالتی ندارد بر حکم غیر مجرای خون، تنها حکم مجرای خون را بیان می کند، که در حال حیض حرام و در حال طهر حلال است، و

آیه حرث هم هیچ دلالتی بر توسعه از جهت حرث ندارد و نمی خواهد بفرماید همه جای زنان کشتزار شما است، و به هر حال مساله مربوط به تفسیر نیست، مربوط به فقه است، چیزی که هست ما این مقدار هم که بحث کردیم، از این نظر بود که بدانیم دلالت آیات چقدر است.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۲۴ تا ۲۲۷]

ترجمه آیات خدا را در معرض سوگندهای خود قرار ندهید و سوگند او را مانع از پرهیزکار بودن و اصلاح بین مردم نسازید که خدا شنوا و دانا است (۲۲۴).

خدا شما را به سوگندهای بیهوده تان بازخواست نمی کند ولی به آنچه دلهایتان مرتکب شده مؤاخذه می نماید، و خدا آمرزنده و بردبار است (۲۲۵).

آنان که سوگند میخورند که تا ابد از زنان خود دوری کنند، تنها چهار ماه مهلت دارند، اگر برگشتند خدا آمرزنده و رحیم است (۲۲۶).

و اگر تصمیم بر طلاق گرفتند باز هم مجرم شناخته نمی شوند و خدا شنوا و دانا است (و اما اگر نه طلاق دهند و نه حق زنان را که از آن جمله نزدیکی با ایشان است بدهند مجرمند) (۲۲۷).

بیان

آیات " وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... "

کلمه عرضه به ضم عین از ماده" عرض" است، که به معنای عرضه کردن چیزی است به کسی، و یا چیزی، تا ببیند اگر به کارش می آید و در تامین غرضش دخالت دارد بپذیرد، مثل اینکه کالایی را در معرض فروش قرار دهی، یا منزلی را به مشتری عرضه کنی، تا اگر خواست در آنجا اسکان گزیند، یا غذا را برای خوردن عرضه کنی، و به همین جهت می گویند: فلان هدف

در معرض تیراندازی و نشانه گیری قرار گرفت، و یا در باره دختری که شایستگی ازدواج دارد می گویند: فلان دختر در عرضه (معرض) ازدواج قرار گرفت، و در باره ماشینی که صلاحیت برای سفر دارد می گویند فلان ماشین در معرض سفر واقع شد، این معنای اصل کلمه بود.

اما عرضه به معنای مانعی که سر راه در می آید، و همچنین عرضه ای که نصب می کنند، تا مانند هدف تیراندازی معرض توارد واردات پی در پی قرار گیرد.

و در نتیجه از کلمه، معنای کثرت عوارض استفاده شود، داخل در معنای اصلی کلمه نیست، بلکه بعدها پیدا شده است.

و اما کلمه" أیمان"، جمع یمین یعنی سوگند است، و این معنا را از کلمه یمین به معنای دست راست گرفته اند، چون در بین عرب مرسوم و معمول بود که وقتی سوگندی می خوردند، و یا عهدی می بستند، و یا بیعتی می کردند، و یا مثلا معامله ای انجام می دادند، برای اینکه بفهمانند عمل نامبرده قطعی شد، به یکدیگر دست می دادند (این رسم در بین ایرانیان نیز معمول است)، پس در حقیقت از ابزار عمل، که همان دست باشد، نامی برای عمل، که عهد و سوگند و امثال آن باشد اسمی مشتق کردند، چون بین عمل و ابزار ملازمه ای بوده، هم چنان که از عمل سب (انگشت نگاری) اسمی مشتق کرده اند، برای آن انگشتی که مهر می زند، و آن را انگشت سبابه خوانده اند.

و معنای آیه شریفه (و خدا داناتر است) این است که خدا را معرضی که هدف سوگندهایتان شود قرار مدهید، آن هم سوگند بـــــــــــه اینکـــــــــــه دیگر نیکی نکنیـــــــــــد، و تقـــــــــــوا بـــــــــــه خرج

ندهید، و بین مردم اصلاح نکنید، برای اینکه خدای

سبحـان راضـی نیست که نـامش را وسـیله ای قرار دهیـد برای امتنـاع از آنچه که بـدان أمر کرده، چـون خـدا به نیکی و تقوا و اصـلاح امر فرموده است مؤیـد این معنا روایاتی است که در شان نزول این آیه وارد شـده و به زودی انشاء اللّه از نظر خواننـده خواهد گذشت.

و بنا بر این در سه جمله:" أَنْ تَبَرُّوا"، وَ" تَتَّقُوا"، وَ" تُصْلِحُوا"، حرف" لا" در تقدیر است، و تقدیر کلام" ان لا تبروا و لا تتقوا و لا تصـلحوا" می باشـد، و این قسم اسـتعمال در جایی که حرف" أن" در کلام باشد، شایع است، مانند آیه شـریفه" یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا" «۱» که جمله:" ان تضلوا" معنای" ان لا تضلوا" را میدهد.

البته ممکن هم هست طوری معنـا کنیم که احتیاج به تقـدیر" لا" نیفتـد، و آن این است که بگوئیم جمله:" ان تبروا" تا به آخر متعلق است به لاـزمه معنـای" و لا تجعلوا" چون لازمه آن این است که خـدای تعالی از چنین سوگنـدهایی نهی کرده باشـد، و معنای آیه این باشـد که خـدا شـما را از این سوگنـد نهی نموده و حکم کذایی خود را برایتان بیان می کند، که نیکی و تقوا و اصلاح بکنید.

[آثار سوء روانی و اجتماعی سوگند بسیار]

و نیز ممکن است کلمه" عرضه" به معنای" چیزی که عرضه بر آن بسـیار است" بوده باشـد، آن وقت آیه شـریفه، نهی از زیاد سوگنـد خوردن به خـدای سـبحان خواهـد بود، و چنین معنا خواهـد داد که بسـیار به خدا سوگند نخورید، که اگر چنین کنید باعث می شود که دیگر موفق به نیکی و تقوا و اصلاح بین مردم نشوید، چون

کسی که بسیار به خدا سوگند می خورد نام خدا دیگر در نظرش عظیم نمی ماند و سوگند به او را عملی سبک می شمارد، چون هر عملی که تکرار شد از اهمیت می افتد، و چنین کسی از دروغ هم پروا نمی کند، و دروغ هم بسیار خواهد گفت، تازه این ضرر روانی سوگند بسیار است، و اما ضرر اجتماعی آن، این است که جامعه، برای چنین فردی ارزش و منزلتی نمی شناسد، چون همه می فهمند که او برای خودش حرمتی در نظر مردم قائل نیست، و خودش می داند که هر چه بگوید، جامعه آن را نمی پذیرد، و تکذیبش می کند و نیز می فهمند که او اینقدر برای نفس خودش احترام قائل نیست که به آن اعتماد کند، ما چگونه به او اعتماد کنیم؟ در نتیجه آیه شریفه، همان را خواهد گفت که آیه شریفه:" وَ لا تُطِعْ کُلَّ حَلَّافٍ مَهِینٍ " «۲» (هیچ حلاف بی مقداری را اطاعت مکن)، آن را افاده

(۱) برایتان بیان می کند تا گمراه نشوید و یا مبادا گمراه شوید." سوره نساء، ۱۷۶"

(۲)" سوره قلم، آیه ۱۰"

می کند.

بنا بر این فرض نیز مناسب تر آن است که حرف" لا" در تقدیر نگیریم، بلکه بگوئیم که سه جمله" تبروا- تتقوا- تصلحوا" به خاطر حذف حرف جر منصوبند و تقدیر کلام" حتی تبروا ..." باشد، و معنا چنین شود که خدا را در معرض سوگندهای بسیار خود قرار ندهید، تا در نتیجه موفق به نیکی و تقوا و اصلاح بشوید، و یا بگوئیم سه جمله نامبرده، مفعول له برای نهی است که در بالا هم گفتیم جمله:" لا تجعلوا" بر آن دلالت می کند، و معنا چنین می شود:

نهی" لا تجعلوا"

بخاطر این بود که نیکی و تقوا و اصلاح بکنید.

و در اینکه فرمود:" وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"، نوعی تهدید است بر مضمون آیه، چه اینکه آیه را به معنای اول بگیریم، یا به معانی دیگر، چیزی که هست معنای اول همانطور که بر خواننده نیز پوشیده نیست. روشن تر است.

" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ..."

" لغو" از کارهایی است که اثری به دنبال نداشته باشد، و معلوم است که اثر هر چیزی به خاطر اختلاف متعلقات و جهاتش مختلف می شود، سوگند هم اثری از جهت لفظش دارد، و هم اثر دیگری از این جهت دارد که گفتار آدمی را تاکید می کند، و اثر سومش از این جهت است که خود عقد و پیمانی است، و نیز اثر دیگری دارد از حیث مخالفت و شکستن آن، و همچنین از جهات دیگر آثار دیگری دارد، الا اینکه چون در آیه شریفه مقابله شده میان عدم مؤاخذه بر سوگند لغو، و مؤاخذه بر آثار سویی که هر گناهی و مخصوصا سوگند لغو، در دلها باقی می گذارد، لذا به نظر می رسد که مراد از سوگند لغو، آن سوگندی باشد که هیچ اثری در قصد صاحب سوگند نداشته باشد، سوگندهای بیهوده ای است که صاحبش نمی خواهد به وسیله آن عقدی و پیمانی ببندد، و به اصطلاح فارسی زبانها، تکیه کلامی است که بعضی به آن عادت کرده اند، و مرتب میگویند،" آره و اللَّه"،" نه و اللَّه".

[معنای" کسب" و فرق آن با" اکتساب"]

و کلمه" کسب" به معنای جلب منفعت به وسیله سعی و عمل است، با صنعت و یا حرفه و یا زراعت و امثال آن، و این کلمه در اصل

به معنای به دست آوردن چیزهایی است که حوائج مادی زندگی را برآورد، ولی بعدها به عنوان استعاره در مورد تمامی دست آوردهای انسان استعمال شد، چه دست آوردهای خیر و چه شر، مانند کسب مدح و ثنا، و کسب افتخار، و کسب یاد خیر و نام نیک از راه حسن خلق و خدمت به مردم، و مانند کسب فضائل اخلاقی و کسب علم نافع، و کسب فضیلت از راه اعمالی که مناسب با آن است.

و مانند کسب ملامت و مذمت، و کسب لعنت و طعنه، و کسب گناهان و آثار زشت

گناه، و امثال آن از راه اعمالی که چنین آثاری دارد، در نتیجه استعمال زیاد در این موارد همه این موارد معنای کلمه کسب و اکتساب شده است.

بعضی گفته اند: فرق میان کسب و اکتساب این است که، اکتساب به معنای جلب منفعت برای خویش است، و کسب اعم است، هم شامل کسب منفعت برای خویش می شود، و هم شامل کسب و جلب منفعت برای دیگران، پس کسب برده برای مولا-یش، و کسب ولی برای عبدش کسب هست، ولی اکتساب نیست و همچنین کسبهای دیگری از این قبیل، و به هر حال کاسب و مکتسب خود انسان است نه دیگری.

گفتاری پیرامون معنای قلب در قرآن کریم آیه مورد بحث از شواهدی است که دلالت می کند بر اینکه مراد از قلب خود آدمی یعنی خویشتن او و نفس و روح او است، برای اینکه هر چند طبق اعتقاد بسیاری از عوام ممکن است تعقل و تفکر و حب و بغض و خوف و امثال اینها را به قلب نسبت داد، به این پندار که در

خلقت آدمی، این عضو است که مسئول درک است، هم چنان که طبق همین پندار، شنیدن را به گوش، و دیدن را به چشم، و چشیدن را به زبان، نسبت میدهیم، و لیکن مدرک واقعی خود انسان است، (و این اعضاء، آلت و ابزار درک هستند) چون درک خود یکی از مصادیق کسب و اکتساب است، که جز به خود انسان نسبت داده نمی شود.

نظیر آیه مورد بحث در شهادت به این حقیقت آیه" فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۱» و آیه شریفه:" وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ". «۲»

حال ببینیم چه عاملی باعث شده که ادراکات انسانی را به قلب نسبت می دهند؟ ظاهرا منشا آن، این بوده که انسان وقتی وضع خود و سایر انواع حیوانات را بررسی کرده و مشاهده نموده که بسیار اتفاق می افتد که یک حیوان در اثر بیهوشی و غش و امثال آن شعور و ادراکش از کار می افتد، ولی ضربان قلب و نبضش هنوز زنده است، در صورتی که اگر قلبش از کار بیفتد دیگر حیاتی برایش باقی نمی ماند.

از تکرار این تجربه یقین کرد که مبدأ حیات در آدمی، قلب آدمی است، به این معنا

---

(۱) برای اینکه قلب و دل او گناه بود." سوره بقره، آیه ۲۸۳"

(۲) در صورتی که با دلی و قلبی خاشع به درگاه او باز آمد." سوره ق، آیه ۳۳".

که، روحی را که معتقد است در هر جانداری هست نخست به قلب جاندار متعلق شده، هر چند که از قلب به تمامی اعضای زنده نیز سرایت کرده، و نیز یقین کرد، که آثار و خواص روحی و روانی چون احساسات وجدانی یعنی شعور و اراده و حب

و بغض و رجاء و خوف و امثال اینها، همه مربوط به قلب است، به همین عنایت که قلب اولین عضوی است که روح بدان متعلق شده است.

و این باعث نمیشود که ما هر یک از اعضا را مبدأ فعل مخصوص به خودش ندانیم، چون هیچ منافاتی بین این و آن نیست، در عین اینکه قلب را مبدأ حیات می دانیم، دماغ را هم مبدأ فکر، و چشم را وسیله دیدن، و گوش را ابزار شنیدن، و شش را آلت تنفس، و هر عضو دیگر را منشا عمل خاص به خودش می دانیم، چون همه اعضا (و حتی خود قلب) به منزله آلت و ابزاری است برای انجام کاری که به وساطت آن آلت محتاج است.

و چه بسا که تجربه های مکرر علمی هم این نظریه را تایید کند، چون بارها این آزمایش را در مرغان انجام داده اند که در یک عمل جراحی دماغ (مغز سر) مرغ را بیرون آورده اند، و دیده اند که حیوان هم چنان زنده است لیکن، هیچگونه درک و شعور و تشخیصی ندارد، (حتی نمی فهمد که گرسنه و یا تشنه است، و نمیداند که آب رفع تشنگی و دانه رفع گرسنگی می کند، و اینکه این دانه و آن سنگ ریزه است)، و چون مواد غذایی به او نمی رسد قلبش از ضربان می ایستد و می میرد و همچنین چه بسا بتوان این نظریه را از این راه تایید کرد که تا کنون بحثهای علمی طبیعی نتوانسته و موفق نشده مرکزی را در بدن کشف کند که تمامی دستوراتی که در بدن به وسیله اعضا انجام می شود از آن مرکز صادر بشود، و اعضای مختلف بدن همه مطیع فرمان

آن باشند، ولی وجود چنین مصدر و مرکزی برایش مسلم شده است، زیرا می بینید که اعضای مختلف بدن با اینکه بسیار زیاد و بسیار مختلف است، هم خودشان اختلاف دارند و ساختمانشان متفاوت است، و هم اثر و کارشان و عملکردشان مختلف است، در عین حال همه در تحت یک لوا، و مطیع یک مرکز فرماندهی، و دارای وحدتی حقیقی هستند.

و نباید گمان کرد که اگر بشر نتوانسته به وجود چنین مرکز فرماندهی ای پی ببرد، برای این بوده که از اهمیت و حساسیت دماغ و ادراکات آن غافل بوده است، (و تمدن امروز تا حدی به اسرار آن پی برده، در نتیجه نمی تواند مرکز احساسات وجدانی از قبیل شعور و اراده و حب و بغض و خوف و رجا و امثال آن را قلب بداند).

زیرا بشر همانطور که به اهمیت قلب پی برده بود، به اهمیت سر، که جایگاه دماغ

است نیز پی برده بود، به شهادت اینکه می بینیم از قدیم ترین زمانها امت های مختلف و با زبانهای مختلف مبدأ حکم و امر و دستورات جامعه را رأس و رئیس نامیده، و لغت های مختلفی از آن منشعب کرده است، نظیر رأس، و رئیس و رئاسه، و رأس الخیط، (سر نخ) و رأس المده (سر رسید)، و رأس المسافه، و رأس الکلام، و رأس الجبل (سر کوه)، و همچنین سر جانداران و چهار پایان را رأس خوانده، و نوک شمشیر را رأس السیف نامیده است، (پس بشر از همان دیرباز به اهمیت دماغ پی برده بود، و لیکن به خاطر همان شواهدی که گفتیم، نمی توانست بپذیرد که دماغ مرکز فرماندهی بدن باشد).

و ظاهرا همین مسئله باعث

شد که ادراک و شعور و هر چه که بویی از شعور در آن باشد، از قبیل: حب و بغض و رجاء و خوف و قصد و حسد و عفت و شجاعت و جرأت و امثال آن را به قلب نسبت دهند، و منظورشان از قلب، همان روحی است که به بدن وابسته است، و یا به وسیله قلب، در بدن جریان می یابد، و لذا ادراکات نامبرده را، هم به قلب نسبت می دهند، و هم به روح، و هم به نفس، گاهی می گویند: فلانی را دوست دارم، و گاهی می گویند روحم او را دوست می دارد، و نیز می گویند قلبم او را دوست می دارد، و گاهی هم می گویند نفسم او را دوست می دارد، آن گاه این مجاز گویی آن قدر ادامه می یابد که لفظ قلب را بر" نفس" اطلاق می کنند، هم چنان که بسیار اتفاق افتاده که از این هم تجاوز نموده کلمه" صدر" را بر قلب اطلاق می کنند چون قلب در سینه قرار دارد انحاء ادراکات و افعال و صفات روحی را به سینه نسبت می دهند.

و در قرآن کریم از این قسم نسبت ها در موارد بسیاری آمده، از آن جمله فرموده:" يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" «۱» و نیز فرموده:" أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ" «۲» و نیز فرموده:" وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ" «۳» که در این آیه هم رسیدن دلها به گلوگاه کنایه است از تنگی سینه و نیز فرموده:

" إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" «۴» و بعید نیست که اینگونه موارد در کلام خدای تعالی اشاره باشد به تحقیق این نظریه، چیزی که هست متاسفانه تا کنون این نظریه آن طور که باید و شاید روشن نشده

است.

شیخ ابو علی ابن سینا، در این مسئله که" مرکز ادراکات و صفات نفسانی در ساختمان ________________

(۱) سینه اش را برای پذیرفتن معارف اسلام فراخ کرده و می گشاید." سوره انعام، آیه ۱۲۵"

(۲) سینه ات تنگی می کند." سوره حجر، آیه ۹۷"

(۳) دلها (جانها) به گلوگاه رسید." سوره احزاب، آیه ۱۰"

(۴) خداوند به آنچه که از سینه ها می گذرد، داناست." سوره مائده، آیه ۸"

بدن انسانی چیست؟" این احتمال را ترجیح داده است که همان قلب باشد، به این معنا که قلب مرکز همه ادراکات و شعور باشد و دماغ تنها جنبه ابزار را داشته باشد، (همانطور که چشم آلت بینایی و گوش آلت شنوایی است ولی آن عضوی که می بیند و می شنود قلب است)، پس همه ادراکات از قلب است و دماغ واسطه درک است.

[اشاره به کراهت سوگندهای لغو و بیهوده

در اینجا به تفسیر آیه مورد بحث برگشته و می گوئیم: جمله" وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ" خالی از مجاز عقلی نیست، برای اینکه ظاهر کلمه" لکن" که اعراض از مؤاخذه در بعضی از اقسام سوگند یعنی از سوگند به لغو به بعضی دیگر است، این است که خود آن بعض دیگر را ذکر کند و نکرده، بلکه اثر شکستن آن سوگند را که همان" اثم" (گناه) باشد ذکر نمود، و این خود مجاز عقلی و اعراض در اعراض است و اشاره است به اینکه خدای سبحان تنها با قلب انسانها کار دارد، هم چنان که در جای دیگر فرمود:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۱» و نیز فرموده:" وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ". «۲»

و در جمله:" وَ اللَّهُ

غَفُورٌ حَلِيمٌ" اشاره ای است به اینکه قسم اول سوگند هم که همان سوگندهای لغو بود، کراهت دارد و سزاوار نیست از مؤمن سر بزند هم چنان که در جای دیگر نیز از مطلق" لغو" نهی کرده و فرموده" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ، وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ". «۳»

" لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ..."

کلمه" یؤلون" مضارع از مصدر ایلاء باب افعال است، که ثلاثی آن، یعنی ماده اصلیش" الیه" است که به معنای سوگند است، چیزی که هست در زبان شرع بیشتر در یک قسم سوگند استعمال می شود، و آن این است که شوهری از در خشم و به منظور ضرر رساندن به همسرش سوگند بخورد که دیگر نزد او نرود، و منظور از ایلاء در آیه نیز همین سوگند است، و کلمه" تربص" به معنای انتظار، و کلمه" فی ء" که مصدر فعل" فاؤوا" است به معنای برگشتن است.

---

(۱) خداوند حساب شما را تنها با آنچه که در دلهایتان هست، می رسد چه آن را اظهار کنید و چه نکنید." سوره بقره، آیه ۲۸۴"

(۲) خداوند منظوری از قربانی شما ندارد، آنچه مورد نظر اوست تقوای دلهای شما است." سوره حج، آیه ۳۷"

(۳) بطور یقین مؤمنان رستگارند، همانهایی که در نمازشان خاضع و خاشع هستند و آنها که از لغو دوری می جویند." سوره مؤمنون، آیه ۱- ۲- ۳"

و ظاهرا متعدی کردن کلمه" یؤلون" با حرف" من" به خاطر این بوده است که کلمه نامبرده علاوه بر معنای خودش متضمن و در بر دارنده معنایی چون" دوری گزیدن" و مانند آن است، پس خود این کلمه می فهماند که منظور از سوگند

این است که از مباشرت با زنان دوری کننـد، و این هم که در آیه شـریفه تربص را محدود به چهار ماه کرده است اشـعاری به این دوری دارد، چون حد چهار ماه همان حدی است که شارع و قانونگذار اسـلام برای ترک مباشـرت با همسران معین کرده، و فرموده که بیش از آن نمی توانند مباشرت را ترک کنند، و از همین اشارات فهمیده می شود که مراد از عزم بر طلاق عزم به خود طلاـق است، نه صـرف تصـمیم بر آن، هم چنـان که دنبـاله آیه نیز که می فرمایـد:" فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " «۱» بـه این معنا اشعار دارد، برای اینکه شنوایی به اطلاقی که واقع شده ارتباط دارد، نه با تصمیم قلبی بر آن.

و اینکه فرمود:" فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " دلالت دارد بر اینکه شکسـتن" سوگنـد ایلاء" و برگشـتن به سوی همسـر گناه نـدارد، و اگر شـرع برای شکسـتن آن کفاره ای معین کرده دلالت نـدارد بر اینکه شکسـتن آن گناه است هم چنان که جمله مورد بحث دلالت ندارد بر اینکه می شود آن کفاره را ترک کرد، چون کفاره مغفرت پذیر و بخشـیدنی نیست، و کفاره شکسـتن سوگند در آیه زیر آمده، که می فرماید:" لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ " «۲».

بنا بر این معنای آیه این است که، هر کس سوگنـد بخورد که دیگر به همسـرش نزدیک نشود، حاکم شـرع چهار ماه صبر می کنـد، اگر برگشت و حق همسـرش را ادا کرد، یعنی بـا او هم بستری نمود، و کفـاره شکسـتن قسم خود را داد، که او را عقاب نمی کند، و اگر تصمیم گرفت

طلاقش دهد و طلاقش داد که باز عقابی ندارد چون طلاق هم گریزگاه دیگری است از عقاب، و خدای شنوای دانا است.

بحث روایتی [(شامل روایاتی راجع به قسم خوردن و ایلاء)]

در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایتی آورده که در ذیل آیه ________________

(۱) چون که خداوند شنوا و دانا است.

(۲) و خداوند شما رای به خاطر سوگندهای لغوتان مؤاخذه نمی کند ولی به آن سوگندهایی که با آن پیمان های خود محکم می کنید و سپس می شکنید، مؤاخذه می کند، که کفاره شکستن آن، سیر کردن ده مسکین است." سوره مائده، آیه ۹۲"

________________ صفحه ی ۳۴۰

" وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ ..."، فرمود: منظور، گفتن" نه بخدا" و" آری بخدا" است. «۱»

و نیز در همان کتاب از امام باقر و امام صادق(ع) در تفسیر همان آیه روایت آورده که فرمودند: منظور این است که کسی مثلا سوگند بخورد که دیگر با برادرش هم صحبت و هم کلام نشود، و یا کار دیگری نظیر سخن گفتن انجام ندهد و یا سوگند بخورد که دیگر با مادرش سخن نگوید.

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر آیه نامبرده فرموده: اگر تو را خواستند تا میان دو نفر اصلاح دهی نگو که من قبلا سوگند خورده ام که چنین کاری نکنم. «۲»

مؤلف: روایت اولی همانطور که ملاحظه کردید آیه را به یکی از دو معنا تفسیر کرده، و دومی و سومی به معنای دوم معنا کرده، و قریب به دو روایت اخیر روایتی است که باز در تفسیر عیاشی از امام باقر و امام صادق(ع) آمده، که فرمودند: آیه شریفه، در باره مردی است که بین دو نفر اصلاح

می کنـد، و در بین، گرفتـار پـاره ای از گناهـان (از دروغ و غیبت و امثـال آن) می شود، و از این بـابت ناراحت می گردد آیه شریفه می فرماید خدا او را می آمرزد. «۳»

پس چنین کسی هم از مصادیق عامل به آیه است.

و در کتاب اصول کافی از مسعده از امام صادق(ع) روایت کرده که در تفسیر آیه شریفه:" لا یُؤاخِذُکُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ ..."، فرمود:" سوگنـد لغو" این است که کسـی بگویـد:" نه بخـدا" و" بله بخدا" بدون اینکه بخواهد عهدی ببندد، و یا پیمانی محکم کند. «۴»

مؤلـف: و این معنـا در کـافی بـدون ذکر سـند نیز از آن جنـاب روایت شـده، و در تفسـیر مجمـع البیـان نیز از امـام بـاقر و امـام صادق(ع) آمده است. «۵»

و نیز در کتـاب اصول کـافی از امـام بـاقر و امـام صـادق(ع) روایت آورده که فرمودنـد: اگر مردی سوگنـد بخورد که دیگر با همسـرش نزدیکی نکند، زن نمی تواند تا چهار ماه اعتراضی بکند، و در این مدت هیچ حقی ندارد، شوهر هم در خودداری از زنش گناهی نکرده تا

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۱۱

(۲) کتاب اصول کافی، ج ۲ ص ۲۱۰

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۱۲

(۴) کتاب کافی، ج ۷ ص ۴۴۳

(۵) تفسیر مجمع البیان، ج ۲ ص ۲۳۷

مدت چهار ماه بسر آید، اگر در خلال این مدت با او هم بستر شد که شده است و اگر نشد و زن نیز سکوت کرد و راضی بود و شکایتی نکرد باز هم هیـچ حرفی نیست، و مرد در حلیت و وسعت است، و اما اگر بعد از تمام شدن چهار ماه، زن شکایت کرد، حاکم شرع

به شوهرش اخطار می کنـد که: یا از سوگنـدش برگردد، و با همسـرش تماس برقرار کنـد، و یا طلاقش دهـد، حال اگر عزم بر طلاق داشـتند بایـد مرد از او کناره گیری کنـد، تا زن یک حیض ببیند، و از آن پاک شود و آن گاه شوهر او را طلاق دهد، و بعد از طلاق هم تا مدت سه حیض، خود او سزاوارتر از دیگران به همسر خویش است، و در این مدت می تواند رجوع کند، و این همان ایلایی است که خـدای تعالی در کتابش نازل کرده، و رسول خدا (ص) آن را سـنت خویش قرار داده، و بر طبق آن عمل کرده است. «۱»

و نیز در همـان کتـاب از امـام صـادق(ع) آمـده که در ضـمن حـدیثی فرمود: ایلاـء عبـارت از این است که مردی به همسـرش بگویـد:" و اللَّه دیگر بـا تو جمـاع چنین و چنـانی نمی کنم"، و یا بگویـد" و اللَّه تو را به خشم می آورم" و در این مقام نیز بر آید ... «۲»

مؤلف: و در خصوصـیات ایلاء و مسائل مربوط به آن بین شیعه و سنی اختلاف هایی وجود دارد و چون بحث فقهی است باید به آنجا مراجعه کرد.

---

(۱) کتاب کافی، ج ۶ ص ۱۳۱

(۲) کتاب کافی، ج ۶، ص ۱۳۱

[سوره البقره (۲): آیات ۲۲۸ تا ۲۴۲]

ترجمه آیات زنان طلاق گرفته، تا سه پاکی منتظر بمانند و اگر به خدا و روز جزا ایمان دارند روا نیست چیزی را

که خـدا در رحم هایشـان خلق کرده، نهـان دارنـد، و اما شوهرانشان اگر سـر اصـلاح دارنـد در رجوع به ایشان در عـده طلاق سزاوارترند زنان را نیز مانند وظائفشان حقوق شایسته است

و مردان را بر آنان مرتبتی و برتری هست و خدا عزیز و حکیم است (۲۲۸).

طلاق دو بار است و پس از دو بار یا نگهداری به شایستگی و یا رها کردن با احسان و شما را نرسد که چیزی از آنچه به زنان داده اید بگیرید، مگر آنکه بدانید که حدود خدا را بپا نمی دارند، که در این صورت در آنچه زن به عوض خویش دهد گناهی بر آنان نیست، این حدود خدا است، از آن تجاوز نکنید و کسانی که از حدود خدا تجاوز کنند، ستمکارانند (۲۲۹).

و اگر بار دیگر زن را طلاق داد، دیگر بر او حلال نیست تا با شوهری غیر او نکاح کند اگر طلاقش داد و شوهر قبلی و زن تشخیص دادند که حدود خدا را بپا میدارند، باکی بر آنان نیست که به یکدیگر باز گردند، این حدود خداست که برای گروهی که دانا هستند بیان می کند (۲۳۰).

و چون زنان را طلاق دادید و بسر آمد مدت خویش رسیدند به شایستگی نگاهشان دارید، و یا به شایستگی رها کنید، و زنها را برای ضرر زدن نگاهشان ندارید که ستم کنید، هر کس چنین کند به خویش ستم کرده است، آیت های خدا را به مسخره نگیرید نعمت خدا را بر خویشتن با این کتاب و حکمت که بر شما نازل کرده و به وسیله آن پندتان می دهد و از خدا بترسید و بدانید که خدا به هر چیز دانا است (۲۳۱).

و چون زنان را طلاق دادید و به مدت خویش رسیدند، منعشان نکنید که با شوهران خود به شایستگی به همدیگر رضایت داده اند زناشویی کنند، هر که از شما به

خدا و روز جزا ایمان دارد از این اندرز می گیرد، این برای شما بهتر و پاکیزه تر است خدا می داند و شما نمی دانید (۲۳۲).

مادران، فرزندان خویش را دو سال تمام شیر دهند، برای کسی که می خواهد شیر دادن را کامل کند و صاحب فرزند خوراک و پوشاک آنها را به شایستگی عهده دار است هیچکس بیش از توانش مکلف نمی شود، هیچ مادری به سبب طفلش زیان نبیند و نه صاحب فرزند، به سبب فرزندش، وارث نیز مانند این را بر عهده دارد اگر پدر و مادر به رضایت و مشورت هم خواستند طفل را از شیر بگیرند گناهی بر آنان نیست و اگر خواستید برای فرزندان خود دایه بگیرید، اگر فردی را که در نظر می گیرید به شایستگی به او حقی بدهید گناهی بر شما نیست، از خدا بترسید و بدانید که خدا بینای اعمال شما است (۲۳۳).

کسانی از شما که بمیرند و همسرانی به جا گذارند، زنان چهار ماه و ده روز، به انتظار بمانند و چون به مدت خویش رسیدند آنچه به شایستگی در باره خویش کنند، گناهی بر شما نیست که خدا از آنچه می کنید آگاه است (۲۳۴).

آنچه در باره خواستگاری زنان به اشاره می گوئید یا در دل خویش نهان می کنید، گناهی بر شما نیست، خدا می داند که شما یادشان خواهید کرد ولی با آنها قرار آمیزش سری نبندید، مگر آنکه سخنی شایسته گوئید، و نیز قصد بستن عقد زناشویی نکنید تا از عده در آیند و بدانید که خدا بر آنچه در دلهای شما است آگاه است، از او بترسید و بدانید که خدا آمرزنده و بردبار است (۲۳۵).

اگر زنان را طلاق

دادیـد قبـل از اینکه به آنـان دست زده باشـید و مهری هم برایشـان معین نکرده ایـد گناهی بر شـما نیست ولی بایـد از بهره ای شایســــــته، کـــــــه در خــــــور نیکوکـــــــاران اســــــت بهره ورشــــــان کنیــــــد، تـــــــوانگر به

اندازه خویش و تنگدست به اندازه خودش (۲۳۶).

و اگر پیش از آنکه به زنان دست بزنیـد طلاقشان دادیـد و مهری برای آنها مقرر داشـته ایـد، نصف آنچه مقرر داشـته ایـد باید بدهیـد مگر آنکه گـذشت کننـد یـا آنکه گره زنـاشویی به دست او است گـذشت کنـد و گـذشت کردن شـما به پرهیزکـاری نزدیکتر است، بزرگواری را میان خودتان فراموش نکنید که خدا به آنچه می کنید بینا است (۲۳۷).

همه نمازها و نماز میانه را مواظبت کنید و برای خدا مطیعانه بپای خیزید (۲۳۸).

و اگر در حال ترس بودید می توانید پیاده و سواره نماز گزارید و چون ایمن شدید خدا را یاد کنید چنان که به شـما چیزهایی را که نمی دانسته اید تعلیم داده است (۲۳۹).

کسانی از شـما که مرگشان فرا رسـد و همسـرانی بجا گذارنـد، برای همسـران خویش معاشـی تا یک سال بـدون بیرون کردن وصـیت کننـد، اگر خود بیرون رفتنـد در باره خویش کاری که شایسـته باشد، هر چه کنند گناهی بر شـما نیست و خدا عزیز و حکیم است (۲۴۰).

زنان طلاق گرفته بهره ای به شایستگی در خور پرهیزکاران دارند (۲۴۱).

بدینسان خدا آیه های خویش را برای شما بیان می کند شاید تعقل کنید (۲۴۲).

بیان آیات این آیات در باره احکام طلاق و عده و شیر دادن زن مطلقه به فرزند خود و در خلالش بعضی از احکام نماز است.

" وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ ... "

اصل در معنای " طلاق " آزاد شدن از قید و

بند است ولی به عنوان استعاره در رها کردن زن از قید ازدواج استعمال شده، و در آخر به خاطر کثرت استعمال، حقیقت در همین معنا گشته است.

کلمه" تربص" هم به معنای" انتظار" می آید و هم به معنای" حبس"، و اگر در آیه مورد بحث، آن را مقید کرد به قید" بانفسهن" برای این بوده که بر معنای تمکین به مردان دلالت کند، و بفهماند که عده طلاق چیست، و برای چیست، عده طلاق این است که: زن مطلقه در مدت عده به هیچ مردی تمکین نکند، و پذیرای ازدواج با کسی نشود،

[اشاره به حکمت تشریع عده برای زن مطلقه

و اما اینکه عده برای چیست، و چه حکمتی در تشریع آن هست؟ می فهماند برای این است که آب و نطفه مردان به یکدیگر مخلوط نشود، و نسب ها فاسد نگردد، (و اگر زن مطلقه حامله است معلوم باشد که از شوهر اولش حمل برداشته نه دوم، و اگر عده واجب نمی شد معلوم نمی شد چنین فرزندی، فرزند کدام یک از دو شوهر است)، البته این حکمت لازم نیست که در تمامی موارد موجود باشد،

چون قوانین و احکام همیشه دائر مدار مصالح و حکمت های غالبی است، نه حکمت های عمومی (در نتیجه اگر زن عقیم هم مطلقه شد، باید عده را نگه بدارد).

پس اینکه فرمود:" يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ" به منزله این است که فرموده باشد زنان مطلقه به خاطر احتراز از اختلاط نطفه ها و فساد نسل، عده نگه می دارند، و با هیچ مردی تمکین نمی کنند و این جمله هر چند جمله ای خبری است لیکن منظور از آن انشاء است، و خلاصه به جای اینکه بفرماید:" باید

عده نگه دارند" به منظور تاكيد فرموده:" عده نگه ميدارند".

و كلمه" قروء" جمع" قرء" است، و قرء لفظى است كه هم معناى حيض را مى دهد، و هم معناى پاكى از آن را، بطورى كه گفته اند، از واژه هايى است كه دو معناى ضد هم دارد، چيزى كه هست معناى اصلى آن جمع است، اما نه هر جمعى، بلكه جمعى كه دگرگونگى و تفرقه به دنبال داشته باشد، و بنا بر اين بهتر اين است كه بگوئيم معنايش در اصل پاكى بوده است، چون در حال پاكى رحم، خون در حال جمع شدن در رحم است، و سپس در حيض هم استعمال شده، چون حيض حالت بيرون ريختن خون بعد از جمع شدن آن است، و به همين عنايت جمع كردن حروف، و سپس بيرون ريختن آن براى خواندن را هم قرائت ناميده اند، اهل لغت هم تصريح كرده اند به اينكه معناى قرائت جمع كردن است، و نيز از جمله شواهدى كه اشعار و بيان مى دارد كه اصل در ماده" ق- ر- ء" جمع است، آيه شريفه:

" لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" «۱» است كه مى فرمايد: زبانت را به انگيزه عجله در خواندن قرآن حركت مده، جمع آن و قرآنش به عهده ما است، هر وقت آن را قرائت كرديم خواندنش را به دنبالش قرار بده، و همچنين آيه شريفه:

" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ" «۲» (و مجموعه اى كه ما آن را جزء جزء كرديم تا آن را به تدريج بخوانى) كه خداى تعالى در آن و در آيه قبلى از كلام خود تعبير به

قرآن کرد، نه به کتاب، و نه به فرقان و نظائر آن و اصلا به همین جهت بود که گفتیم کلام خدای تعالی قرآن نامیده شده است.

راغب در مفردات خود می گوید: کلمه" قرء" در حقیقت نامی است برای داخل شدن از پاکی به حیض، و از آن جایی که اسم جامعی است برای دو چیز، طهر و حیض بعد از طهر، لذا بر هر دو اطلاق می شود، هم طهر یعنی پاکی از حیض را قرء می گویند، و هم خود حیض را، چون این قاعده کلی است که وقتی کلمه ای نام برای دو چیز شد بر تک تک آنها اطلاق

---

(۱) سوره قیامت، آیه ۱۸- ۱۷- ۱۶

(۲) سوره اسری، آیه ۱۰۶

میشود. مانند کلمه" مائده" که چون به معنای سفره طعام است، هم بر سفره به تنهایی اطلاق می شود، و هم بر طعام به تنهایی، و کلمه" قرء" نام طهر به تنهایی نیست، هم چنان که نام حیض به تنهایی نیز نیست، به دلیل اینکه به زن طاهری که اثری از خون حیض نمی بیند نمی گویند فلانی دارای قرء است، هم چنان که به زنی هم که دائما حیض است نمی گویند فلانی دائم القرء است، این بود گفتار راغب.

" وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ..."

آیه شریفه می خواهد زنان مطلقه را از این عمل نهی کند که به خاطر زودتر از عده در آمدن، حیض یا آبستن بودن خود را کتمان کنند، و یا بخواهند با کتمان خود، در کار رجوع شوهران خللی وارد آورند، و یا غرض دیگری امثال این داشته

باشند و اگر خدای تعالی مساله کتمان را در این آیه مقید کرد به قید:" اگر زنان ایمان به خدا و روز جزاء دارند" ولی اصل حکم عده را مقید به این قید نکرد، برای این است که زنان را به نوعی تشویق کند، تا حکم او را اطاعت کنند، و بر عمل به آن ثبات قدم به خرج دهند، چون این تقید بطور اشاره می فهماند که این حکم از لوازم ایمان به خدا و روز جزائی است که پایه و اساس شریعت اسلام است، پس هیچ مسلمانی بی نیاز از این حکم نیست، و این تعبیر مثل این است که به شخصی بگوئیم اگر خیر و خوبی می خواهی با مردم نیکو معاشرت کن، و یا به مریض بگوئیم: اگر طالب شفا و بهبودی هستی باید پرهیز کنی.

" وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً" کلمه" بعوله" جمع" بعل" است، و بعل به معنای نر از هر جفتی است، البته ما دام که جفت هستند، و علاوه بر دلالتی که بر مفهوم خود دارد، اشعاری و بویی هم از تفوق و نیرومندی و ثبات در شدائد دارد، واقعیت خارجی هم همین طور است، چون می بینیم: در هر حیوانی نر از ماده در شدائد نیرومندتر است، و بر ماده خود نوعی برتری دارد، و در انسان نیز، شوهر نسبت به همسرش همین طور است و نیز به همین جهت زمین بلندتر از زمینهای اطرافش را بعل می گویند، بت بزرگ و نخلی که بزرگتر از همه نخلها باشد، و هر چیز بزرگی از این قبیل را بعل می گویند.

ضمیر در کلمه" بعولتهن" به مطلقات بر می گردد، لیکن،

منظور از مطلقات همه زنان مطلقه نیست، بلکه حکم در این آیه یعنی رجوع شوهر به همسرش در ایام عده، مخصوص طلاق رجعی است، و شامل طلاقهای بائن نمی شود، و مشار الیه به اشاره" ذلک" همان تربص، یعنی عده است، و اگر مطلب را مقید کرد به قید" إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً- اگر در صدد اصلاحند"، برای

این بود که بفهماند رجوع باید به منظور اصلاح باشد، نه به منظور اضرار، که در جمله:" وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا" در سه آیه بعد صریحا از آن نهی شده است.

و کلمه" أحق" اسم تفضیل است، و حق" اسم تفضیل" این است که دائما معنایش با" مفضل علیه" باشد، (وقتی می گوئیم زید شجاعتر از عمرو است، باید عمرو هم شجاع باشد، و گرنه سخن غلطی گفته ایم)، و در آیه دارد که باید هم شوهر در زن مطلقه حق داشته باشد، و هم هر خواستگار دیگر، چیزی که هست، شوهر احق از دیگران باشد، یعنی حق او بیشتر باشد، لیکن از آنجا که در آیه، کلمه" رد- برگشت" آمده، به معنای برگشتن جز با همان شوهر اول محقق نمی شود، زیرا دیگران اگر با آن زن ازدواج کنند با عقدی جداگانه ازدواج می کنند، ولی تنها شوهر است که می تواند بدون عقد جدید به عقد اولش برگردد و آن زن را دو باره همسر خود کند.

از همین جا روشن می شود که در آیه شریفه به حسب معنا تقدیری لطیف به کار رفته، و معنای آیه این است که: شوهران زنان مطلقه به طلاق رجعی، سزاوارترند به آن زنان از دیگران، و این سزاواری به این است که شوهران می توانند

در ایام عده برگردند: و البته این برگشتن تنها در طلاقهای رجعی است، نه طلاقهای بائن، و همین سزاواری قرینه است بر اینکه منظور از مطلقات، مطلقات به طلاق رجعی است، نه اینکه ضمیر در" بعولتهن" از باب استخدام و شبیه آن به بعضی از مطلقات برگردد، البته این را هم بگوئیم که آیه شریفه، مخصوص زنانی است که همخواب شده باشند، و حیض هم ببینند، و حامله هم نباشند، و اما آن زنانی که شوهران آنها با ایشان نزدیکی نکرده اند، و یا در سن حیض دیدن نیستند، یا نابالغند، و یا به حد یائسگی رسیده اند و نیز زنانی که حامله هستند، حکمی دیگر دارند که آیات دیگری متعرض حکم آنها است." وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَ لِلرِّجالِ عَلَیْهِنَّ دَرَجَةٌ".

" معروف" به معنای هر عملی است که افکار عمومی آن را عملی شناخته شده بدانند، و با آن مانوس باشد، و با ذائقه ای که اهل هر اجتماعی از نوع زندگی اجتماعی خود به دست می آورد سازگار باشد، و به ذوق نزنند.

[تکرار کلمه" معروف" در آیات طلاق نشانه اهتمام شارع مقدس نسبت به انجام این عمل به وجه سالم است

و کلمه" معروف" در آیات مورد بحث تکرار شده، یعنی در دوازده مورد آمده است و این بدان جهت است که خدای تعالی اهتمام دارد به اینکه عمل طلاق و ملحقات آن بر وفق سنن فطری انجام شود، و عملی سالم باشد، بنا بر این کلمه" معروف" هم متضمن هدایت عقل است، و هم حکم شرع، و هم فضیلت اخلاقی، و هم سنت های ادبی و انسانی، (آن عملی

معروف است که

هم طبق هـدایت عقل صورت گرفته باشـد، و هم با حکم شـرع و یا قانون جاری در جامعه مطابق باشد، و هم با فضائل اخلاقی منافی نباشد، و هم سنت های ادبی آن را خلاف ادب نداند).

[" معروف" از نظر اسلام و روش صحیح رعایت تساوی در قانونگذاری اسلام

و چـون اسـلام شـریعت خـود را بر اسـاس فطرت و خلقـت بنـا کرده، معروف از نظر اسـلام همـان چیزی اسـت که مردم آن را معروف بداننـد، البته مردمی که از راه فطرت به یک سو نشده، و از حد نظام خلقت منحرف نگردیده باشـند، و یکی از احکام چنین اجتماعی این است که تمامی افراد و اجزای اجتماع در هر حکمی برابر و مساوی باشـند و در نتیجه احکامی که علیه آنان است برابر باشد با احکامی که به نفع ایشان است، البته این تساوی را باید با حفظ وزنی که افراد در اجتماع دارند رعایت کرد، آن فردی که تـاثیر در کمال و رشـد اجتماع در شؤون مختلف حیات اجتماع دارد، بایـد با فردی که آن مقـدار تاثیر را نـدارد، فرق داشـته باشد، مثلا باید برای شخصی که حاکم بر اجتماع است حکومتش محفوظ شود، و برای عالم، علمش و برای جاهل جهلش، و برای کـارگر نیرومنـد، نیرومنـدی اش، و برای ضـعیف، ضـعفش در نظر گرفته شود، آن گـاه تساوی را در بین آنان اعمـال کرد، و حق هر صاحب حقی را به او داد، و اسـلام بنا بر همین اساس احکام له و علیه زن را جعل کرده، آنچه از احکام که له و به نفع او است با آنچه که علیه و بر ضد او

است مساوی ساخته، و در عین حال وزنی را هم که زن در زندگی اجتماعی دارد، و تاثیری که در زندگی زناشویی و بقای نسل دارد در نظر گرفته است، و معتقد است که مردان در این زندگی زناشویی یک درجه عالی بر زنان برتری دارند و منظور از درجه، همان برتری و منزلت است.

از اینجا روشن می گردد که جمله" وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ..."، قیدی است که متمم جمله سابق است و با جمله قبلی روی هم یک معنا را نتیجه می دهد و آن این است که خدای تعالی میان زنان مطلقه با مردانشان رعایت مساوات را کرده، در عین حال درجه و منزلتی را هم که مردان بر زنان دارند، منظور داشته است، پس آن مقدار که له زنان حکم کرده، همان مقدار علیه آنان حکم نموده نه بیشتر، و ما انشاء اللَّه به زودی در یک بحث علمی جداگانه به تحقیق این مساله بر می گردیم.

" الطَّلاقُ مَرَّتانِ، فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ" کلمه" مره" به معنای یک دفعه است، پس کلمه" مرتان" به معنای دو دفعه است، و از ماده مرور گرفته شده، تا دلالت کند بر یک عمل، هم چنان که کلمات" دفعه" و" کره" و" نزله" هم معنای آن را می دهند، و بر وزن آن نیز هستند و هم از نظر اعتبار نظیر آن می باشند.

و کلمه" تسریح" در اصل به معنای رها کردن در چریدن است، از اصطلاح" سرحت

الإبل شتر را رها کردم، تا برود و از میوه درخت سرخ بخورد" گرفته شده، و درخت سرخ دارای باری است که تنها شتران آن را می خورند، و در

آیه شریفه، به عنوان استعاره در رها شدن زن مطلقه استعمال شده، البته رها شدنی که شوهر نتواند رجوع کند، بلکه او را ترک بگوید، تا عده اش سر آید که به زودی جزئیاتش می آید و مراد از طلاق در جمله:" الطَّلاقُ مَرَّتانِ ..."،

طلاق رجعی است که شوهر می تواند در بین عده برگردد، و لذا آیه شریفه، شوهر را مخیر کرده بین دو چیز، یکی امساک، یعنی نگه داشتن همسرش که همان رجوع در عده است و دیگری رها کردن او، تا از عده خارج شود، و أما طلاق سوم همان است که جمله:" فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ..."، حکمش را بیان می کند.

[مراد از نگهداری زن به وجه معروف یا طلاق دادن او به وجه نیکو]

و ظاهرا مراد از" تسریح زن به احسان" این است که او را در جدا شدن و نشدن آزاد بگذارد، به این معنا که زن بعد از دو نوبت مطلقه شدن، دیگر محکوم به این نباشد که اگر همسرش خواست در عده رجوع کند، دست او به جایی بند نباشد، بلکه شوهر در مدت عده، رجوع نکند، تا عده سر آید، لکن از این واضح تر این است که مراد، طلاق سوم باشد، چون تفریع جمله" فامساك ..." را مطلق آورده و بنا بر این جمله" فَإِنْ طَلَّقَها ..." بیانی تفصیلی بعد از بیانی اجمالی برای تسریح خواهد بود.

و در اینکه" امساك" را مقید به قید" معروف" و" تسریح" را مقید به قید" احسان" کرده، عنایت لطیفی است که بر خواننده پوشیده نیست، برای اینکه چه بسا می شود که امساك همسر و نگهداری او در

حباله زوجیت (پیوند زن و شوهری) به منظور اذیت و اضرار او باشد، و معلوم است که چنین نگهداری، نگهداری منکر و زشتی است، نه معروف و پسندیده، آری کسی که همسرش را طلاق می دهد و هم چنان تنهایش می گذارد تا نزدیک تمام شدن عده اش شود و آن گاه به او رجوع نموده بار دیگر طلاقش می دهد و به منظور اذیت و اضرار به او این عمل را تکرار می کند چنین کسی امساک و زن داری او منکر و ناپسند است، و از چنین زن داری در اسلام نهی شده است، آن زن داری در شرع جائز و مشروع است که اگر بعد از طلاق به او رجوع می کند به نوعی از انواع التیام و آشتی رجوع کند، طوری رجوع کند که آن غرضی که خدای تعالی در خلقت زن و مرد داشته، یعنی سکون نفس و انس بین این دو حاصل گردد.

این در باره امساک بود که گفتیم دو جور است، و اسلام امساک به معروف را جائز دانسته و آن نوع دیگر را جائز ندانسته است و اما" تسریح" یعنی رها کردن زن، آن نیز دو گونه تصور می شود، یکی اینکه انسان همسر خود را به منظور اعمال غضب و داغ دل گرفتن طلاق دهد، که چنین طلاقی منکر و غیر معروف است و یکی به صورتی که شرع آن را تجویز کرده، (به همین دلیل که احکامی برای طلاق آورده)، و آن طلاقی است که در عرف مردم متعارف است

و شرع منکرش نمی داند، هم چنان که در آیات بعدی می فرماید:" فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ"، اصل در تعبیر هم همین است که

در دو آیه بعد کرده، و اگر در آیه مورد بحث اینطور تعبیر نکرد بلکه امساک را مقید به معروف و تسریح را مقید به احسان کرد، به خاطر این بود که آیه، با مطالب آیه بعدش که می فرماید:" وَ لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَیْتُمُوهُنَّ شَیْئاً ..."، تناسب و ارتباط بیشتری داشته باشد.

توضیح اینکه: مقید شدن" امساک" و" تسریح" به قید معروف و هم به قید احسان، همه برای این است که این دو عمل (یعنی نگه داشتن زن و رها کردن او) به نحوی صورت بگیرد که موجب فساد حکم شرع نشود، با این تفاوت که شارع در فرض رها کردن زن، نخواسته است به صرف معروف بودن آن اکتفاء کند، بلکه خواسته است علاوه بر معروف بودن، احسان هم بوده باشد، ساده تر بگویم در فرض نگهداری زن همین مقدار کافی است که نگه داری به شکل معروفش باشد یعنی منظور مرد از رجوع به زن، اذیت و آزار او نباشد، هم چنان که در آیات بعد فرموده:" وَ لا تُمْسِکُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا" «۱» ولی در مورد رها کردن زن، معروف بودن شکل آن کافی نیست، چون ممکن است مرد به همسرش بگوید به شرطی تو را طلاق می دهم و آزادت می کنم که فلان مقدار از مهریه ای که از من گرفته ای برگردانی، او هم راضی شود، و این شکل طلاق دادن چه بسا می شود که از نظر افکار عمومی طلاق معروفی باشد، و کسی آن را منکر و ناپسند نداند، پس قید معروف به تنهایی کافی نبود و به همین جهت در اینجا قید دیگری آورد، و حکم را مقید به احسان کرد.

و

اگر در این آیه، این قید زائد را آورد، و در آیه بعدی نیاورد، برای این بود که می خواست دنبال آیه مورد بحث بفرماید:" وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً " «۲» تا با تشریع این حکم ضرر زنان را جبران کرده باشد، برای اینکه طلاق به ضرر زن است و یکی از مزایای زندگی زن را که همان زندگی زناشویی است از او سلب می کند، اسلام خواست تا زنان از دو سو خسارت نبینند، و اگر در آیه مورد بحث فرموده بود:" او تسریح بمعروف و لا یحل لکم ..."، این نکته فوت می شد.

" إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ" منظور از اینکه فرمود:" مگر اینکه بترسند که حدود خدایی را بپا ندارند"، این است که چنین گمانی در دلشان قوی باشد، و منظور از حدود خدا، اوامر و نواهی او، واجبات و محرمات دینی او

---

(۱) زن را به منظور اذیت و تجاوز به حق او نگه ندارید.

(۲) و این برای شما حلال نیست که از مهریه ای که به آنان داده اید از ایشان بگیرید.

است، و این در صورتی است که زن و شوهر هر دو تشخیص دهند که توافق اخلاقی ندارند، و در نتیجه نه این بتواند حوائج او را برآورد، و نه او بتواند حوائج این را برآورد، و در آخر، کارشان به دشمنی با یکدیگر منجر شود (که در چنین فرضی برای مرد جائز است چیزی از مهریه زنش را از او پس بگیرد و طلاقش دهد، و اگر زن نیز به آن رضایت داد و چیزی از مهریه را به او بگردانید، کمک به

گناه شوهر نکرده است، چون گفتیم گرفتن مقداری از مهریه توسط شوهر در این فرض حلال است نه گناه).

" فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ" در جمله قبلی، زن و شوهر را دو نفر فرض کرده بود، و کلمات" یخافا" و" یقیما" را تثنیه آورد، و در این جمله خطاب را متوجه جمع کرد، و فرمود:" پس اگر ترسیدید که حدود خدا را بپا ندارند ..." و این گویا برای اشاره به این می باشد که باید خوف نامبرده خوف غیر متعارف نباشد، بلکه ناجوری اخلاق آن دو نفر طوری باشد که اگر یک یک همه شما مسلمانان از وضع آنان خبردار شوید شما هم دچار آن ترس بشوید، و اما اگر وضع آن دو طوری است که برای هیچیک از عقلای قوم غیر قابل دوام نباشد و تنها خود زن و شوهر هستند که می گویند به نظر ما وضع قابل دوام نیست، حال یا به خاطر اینکه هر دو دنبال هوسرانی هستند، و یا هر دو از شدت تقدس دچار وسوسه شده اند، و یا هر انگیزه دیگری که ممکن است داشته باشند، در چنین فرصتی پس گرفتن مهریه زن حلال است، و باز به همین جهت بود که با اینکه می توانست بفرماید:" فان خفتم ذلک" (اگر از چنین چیزی ترسیدید)، اینطور نفرمود، بلکه دو باره کلمه" یقمیا" را تکرار کرد خواست تا هیچ نقطه اشتباهی باقی نماند.

و اما این سؤال که با اینکه پس گرفتن مهریه (چه حلالش و چه حرامش) مربوط به شوهر است، چرا نفی جناح را از هر دو کرد، (و فرمود برای شما زن و

شوهر اشكالى نيست؟) جوابش اين است كه پس گرفتن مهريه در آن صورت كه بر مرد حرام است دادنش هم بر زن حرام مى باشد، براى اينكه پس دادن مهريه در اين صورت اعانت بر گناه و بر ظلم است، و اما در آن صورت كه حلال است كه همان صورت طلاق خلع است، نه گرفتن مهريه از زن براى مرد حرام است، و نه دادن زن اعانت بر ظلم است، پس درست است كه از هر دو نفى جناح كند.

" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها، وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ... "

مشار اليه به كلمه" تلك- آن" همان معارفى است كه در دو آيه مورد بحث، ذكر شد، و آن عبارت بود از احكام فقهى آميخته با مسائل اخلاقى، و يك قسمت ديگر مسائل علمى بر اساس معارف اصولى، و كلمه" اعتداد" كه مصدر فعل" لا تعتدوها" است، به معناى تعدى و

تجاوز است.

[اكتفاء به عمل به ظواهر دين و غفلت از روح آن و تفرقه بين احكام فقهى و معارف اخلاقى، ابطال مصالح شريعت است

و چه بسا بتوان از آيه شريفه بويى از عدم جواز تفرقه ميان احكام فقهى و معارف اخلاقى استشمام نمود، و مى توان گفت كه آيه، اشعارى هم به اين معنا دارد كه صرف عمل به احكام فقهى، و جمود به خرج دادن بر ظواهر دين كافى نيست، (براى اينكه احكام فقهى دين مانند اسكلت ساختمان است، اسكلتى كه به هيچ وجه زندگى در آن قابل تحمل نيست، و احكام اخلاقى به منزله سفيد كارى و سيم كشى و دكوربندى آن ساختمان است، مثلا احكام فقهى و قانونى زناشويى، احكامى

است خشن، که نه شوهر حق دارد به زن خود فرمانی دهد و نه زن حق دارد بدون اذن او از خانه در آید، ولی همین قوانین فقهی وقتی توأم شد با احکام اخلاقی که اسلام در باب زناشویی داده آن وقت قانونی بسیار گوارا و قابل عمل می شود و نیز احکام فقهی راجع به عبادت و دعا و ذکر، اسکلتی است که مجرد آن انسان را به فرض دین که همان سعادت بشریت است نمی رساند، ولی وقتی این جسد توأم با روح و معنای عبادت شد که همان ورزیدگی و تزلزل ناپذیری روح است، آن وقت قوانینی خواهد شد که بشریت بی نیاز از آن نخواهد بود و هیچ قانونی جایگزین آن نمی شود.)" مترجم" پس اکتفاء نمودن بر عمل به ظواهر دین، و رعایت نکردن روح آن، باطل کردن مصالح تشریع، و از بین بردن غرض دین است، چون اسلام همانطور که مکرر گفته ایم دین عمل است، نه دین حرف، و شریعت کوشش است نه فرض، و مسلمانان به این درجه از انحطاط و سقوط اخلاقی و فرهنگی نرسیدند مگر به خاطر همین که به انجام تشریفات ظاهری اکتفاء نموده و از روح دین و باطن امر آن بی خبر ماندند. دلیل این معنا بیانی است که انشاء اللَّه در تفسیر آیه ۲۳۱ همین سوره که می فرماید:" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" خواهد آمد.

و در این آیه التفاتی «۱» از خطاب جمعی در" وَ لا یَحِلُّ لَکُمْ ..."، و در" فَإِنْ خِفْتُمْ ..."،

به خطاب فردی در" تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ"، و سپس به خطاب جمعی در" فَلا تَعْتَدُوها ..."، و باز به خطاب فردی در"

فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" به کـار رفته است، (چون کلمه تلـک در عربی تنهـا به معنای کلمه" این" نیست، بلکه به معنای" اینکه می بینی" نیز هست، و خلاـصه خطـاب به مفرد است، و جمع آن" تلکم" می آیـد و همچنین کلمه" اولئـک" به معنای" آنان که شناختی" است، و این التفاتها برای این بوده که ذهن مخاطب را نشاط بخشد و کسالت از

---

(۱) مراد از التفات این است که کسـی که در حال سخن گفتن است گاهی برای ابراز حالات نفسانی مستمعین و یا برای اظهار نظر خـود نسـبت بـه مخـاطبین ضـمیرهای مخـاطب یـا متکلـم یـا غـائب را جابجـا می کنـد.

شنیدن و گوش دادن به سیاقی یک نواخت را از او ببرد، و او را هوشیار سازد.

" فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ" این آیه حکم طلاق سوم را که همان حرمت رجوع است بیان می کنـد، و می فرمایـد بعـد از آنکه شوهر سه بـار همسر خود را طلاـق داد دیگر نمی توانـد با عقـدی و یا با رجوع جدیـد با وی ازدواج کنـد، مگر بعـد از آنکه مردی دیگر با او ازدواج بکند، اگر او طلاقش داد، وی می تواند برای نوبت چهارم با او رابطه زناشویی برقرار سازد، و با اینکه در چنین فرضـی عقـد ازدواج و یا هم بستری با آن زن برای مرد حرام است، حرمت را به خود زن نسبت داده، فرموده دیگر این زن بر او حلال نیست، تا بفهماند حرمت تنها مربوط به وطی نیست، هم وطی او حرام است و هم عقد کردنش، و نیز اشاره کرده باشد به اینکه منظور از جمله" حَتَّى تَنْكِحَ

زَوْجاً غَيْرَهُ"، این است که هم بايد به عقد شوهری ديگر در آيد، و هم آن شوهر او را وطی کند، و عقد به تنهايی کافی نيست، آن گاه اگر شوهر دوم طلاقش داد ديگر مانعی از ازدواج آن دو يعنی زن و شوهر اول نيست، بلکه می توانند" ان يتراجعا" اینکه به زوجيت يکديگر برگردند، و با توافق طرفينی عقدی جديد بخوانند، فراموش نشود که فرمود" أن يتراجعا" و مساله تراجع غير رجوع است، که در دو طلاق اول، که تنها حق مرد بود، بلکه تراجع طرفين است، و نيز فرموده اين وقتی است که احتمال قوی بدهند که می توانند حدود خدا را بپا دارند.

و اگر در جمله" وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ"، دو بار کلمه حدود را تکرار کرد، با اينکه ممکن بود با آوردن ضمير اکتفاء کند، برای اين بود که منظور از اين حدود غير حدود قبلی است.

[لطائف و ظرائف دقيقی که در آيات طلاق به کار رفته است

و در اين آيه، کوتاه گويی عجيبی به کار رفته که عقل را مبهوت می کند، چون در آيه شريفه، با همه کوتاهيش چهارده ضمير به کار رفته، با اينکه مرجع بعضی از آنها مختلف و بعضی ديگر مختلط است، و در عين حال هيچ تعقيد و نارواني در ظاهر کلام بچشم نمی خورد، و هيچ اغلاق و گنگی هم در معنای آن نيست.

و علاوه بر اين که در آيه شريفه و آيه قبل از آن عدد بسياری از أسماء ناشناس و از کنايات آمده، و با کمال تعجب ذره ای از زيبايی کلام را نکاسته، و سياق را بر هم نزده، مانند جمله:" فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ

تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ"، كه چهار اسم ناشناسند، و مانند جمله" مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً"، كه كنايه از مهر زنان است، و جمله:" فَإِنْ خِفْتُمْ ..." كه كنايه است از اينكه بايد ترس مزبور معمولى و عادى باشد، نه ناشى از وسوسه، و جمله:" فِيمَا افْتَدَتْ" كه كنايه است از مالى كه زن به همسرش مى دهد تا به طلاق او رضايت دهد، و جمله:" فَإِنْ طَلَّقَها" كه منظور از آن" فان طلقها للمره الثالثه" (و اگر براى بار سوم طلاقش داد) مى باشد، و جمله:" فَلا تَحِلُّ لَهُ" كه منظور از آن اين است كه ديگر نه عقد بستن او براى مرد حلال است و

نه وطيش، و جمله:" حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ" كه منظور از آن هم عقد است و هم وطى، و اين خود كنايه اى است مؤدبانه، و جمله:" أَنْ يَتَراجَعا" كه كنايه است از عقد فقط.

و در اين دو آيه، مقابله هاى زيبايى بكار رفته، يك مقابله بين امساك و تسريح و يكى بين" أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ"، و بين" إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ"، و تفنن در تعبير در دو جمله" فَلا تَعْتَدُوها"،" وَ مَنْ يَتَعَدَّ"، آمده است.

" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ" تا جمله،" لتعتدوا" مراد از بلوغ أجل رسيدن و مشرف شدن بر انقضاى عده است، چون كلمه" بلوغ" همانطور كه در رسيدن به هدف استعمال مى شود همچنين در رسيدن به نزديكى هاى آن نيز بكار مى رود، دليل بر اينكه منظور از بلوغ اشراف است. جمله:" فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ..." است، چون مى فرمايد: بعد از اين بلوغ مخير هستيد بين اينكه همسر را نگه داريد، و يا

رها کنید، و ما می دانیم بعد از تمام شدن عده دیگر چنین اختیاری نیست، و در جمله" وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا ..." از رجوع به قصد اذیت و ضرر نهی کرده، هم چنان که از رها کردن با ندادن مهر (در غیر خلع و رضایت همسر) نهی فرموده" وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ..."

این آیه اشاره است به حکمت نهی از امساک به قصد ضرر، و حاصلش این است که ازدواج برای تتمیم سعادت زندگی است، و این سعادت تمام نمی شود مگر با سکونت و آرامش هر یک از زن و شوهر به یکدیگر و کمک کردن در رفع حوائج غریزی یکدیگر، و" امساک" عبارت است از اینکه شوهر بعد از جدا شدن از همسرش دو باره به او برگردد، و بعد از کدورت و نقار، به صلح و صفا برگردد، این کجا؟ و برگشتن به قصد اضرار کجا؟.

پس کسی که به قصد اضرار بر می گردد، در حقیقت به خودش ستم کرده، که او را به انحراف از طریقه ای که فطرت انسانیت به سویش هدایت می کند، واداشته است.

علاوه بر اینکه چنین کسی آیات خدا را به مسخره گرفته، و به آن استهزاء می کند، برای اینکه خدای سبحان احکامی را که تشریع کرده به منظور مصالح بشر تشریع نموده است، نه اینکه اگر به کارهایی امر و از کارهایی نهی کرده، خواهان نفس آن کارها و متنفر از نفس این کارها بوده است، و در مورد بحث با نفس امساک و تسریح و اخذ و اعطا کار دارد، نه، بلکه بنای شارع همه بر این بوده است که مصالح عمومی بشر را تامین

نموده، و مفاسدی را که در اجتماع بشر پیدا می شود اصلاح کند، و به این وسیله سعادت حیات بشر را تمام کند و لذا به همین منظور آن دستورات عملی را با دستوراتی اخلاقی مخلوط کرده، تا نفوس را تربیت و

ارواح را تطهیر نموده، معارف عالیه، یعنی توحید و ولایت و سایر اعتقادات پاك را صفایی دیگر دهد، پس کسی که در دین خود به ظواهر احکام اکتفاء نموده و به غیر آن پشت پا میزند، در حقیقت آیات خدا را مسخره کرده است.

و مراد از نعمت در جمله:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " نعمت دین، و یا حقیقت دین است، که گفتیم همان سعادتی است که از راه عمل به شرایع دین حاصل می شود، مانند آن سعادت زندگی که مختص است به الفت میان زن و شوهر، دلیل بر اینکه منظور از نعمت،" نعمت دین است"، این است که خدای سبحان در آیات زیر سعادت دینی را نعمت خوانده، و فرموده:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي " «۱»، و نیز فرموده:" وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ " «۲» و نیز فرموده:" فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً " «۳».

و بنا بر این اینکه بعدا می فرماید:" وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَهِ يَعِظُكُمْ بِهِ ..."

به منزله تفسیری است برای این نعمت، و قهرا مراد از کتاب و حکمت ظاهر شریعت و باطن آن، و یا به عبارتی دیگر احکام و حکمت احکام است.

ممکن نیز هست مراد از نعمت مطلق نعمت های الهیه باشد، چه نعمت های تکوینی و چه غیر آن، در نتیجه معنای جمله چنین می شود: حقیقت معنای زندگی خود را بیاد آورید، و متوجه

آن باشید، و مخصوصا به مزایا و محاسنی که در الفت و سکونت بین زن و شوهر است و به آنچه از معارف مربوط به آن که خدای تعالی به زبان وعظ بیان کرده، و حکمت احکام ظاهری آن را شرح داده، توجه کنید که اگر شما در آن مواعظ دقت کامل به عمل آورید و به تدریج کارتان به جایی می رسد که دیگر به هیچ قیمتی دست از صراط مستقیم برندارید، و کمال زندگی و نعمت وجود خود را تباه نکنید، و از خدا پروا کنید، تا دلهایتان متوجه شود که خدا به هر چیزی دانا است، در این صورت است که دیگر ظاهر شما مخالف باطنتان نخواهد شد، و دیگر چنین جرأت و جسارتی علیه خدا نخواهید کرد، که باطن دین او را در شکل تعمیر ظاهر آن منهدم سازید.

" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ..."

کلمه" عضل" که مصدر فعل" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ" است، به معنای منع است، و ظاهرا

---

(۱) امروز دین شما را برایتان تکمیل نموده و نعمت خود را بر شما تمام کردیم." سوره مائده، آیه ۴"

(۲) خداوند دستور وضو و غسل و تیمم را داد تا نعمتش را بر شما تمام کند." سوره مائده، آیه ۷"

(۳) در نتیجه به نعمت خدا با یکدیگر برادر شدید." سوره آل عمران، آیه ۱۰۳"

خطاب در جمله" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ- پس آنان را منع نکنید" به اولیای زنان مطلقه و کسانی است که اگر شرعا ولایت بر آن زنان ندارند لیکن زنان از ایشان رودربایستی دارند، و نمی توانند با آنان مخالفت کنند، و مراد

از کلمه" ازواجهن" شوهران قبل از طلاق است.

پس آیه دلالت دارد بر اینکه اولیا و بزرگترهای زن مطلقه، نباید زن نامبرده را اگر خواست با شوهرش آشتی کند، از آشتی آنها جلوگیری نمایند، پس اگر بعد از تمام شدن عده خود زن راضی بود که دوباره با همسر قبلی خود ازدواج کند، أولیا و بزرگان زن نباید غرض های شخصی یعنی خشم و لجاجتی که با داماد قبلی دارند در این کار دخالت دهند و چه بسیار می شود که دخالت می دهند، آیه شریفه تنها بر این مقدار دلالت دارد، اما اینکه عقد دوم هم محتاج به اجازه ولی است هیچ مورد نظر آیه نیست! برای اینکه اولا جمله:" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ ..." اگر نگوئیم که بر نداشتن چنین ولایتی دلالت دارد، حد اقل می گوئیم دلالتی بر تاثیر ولایت ندارد، و ثانیا صرف اینکه خطاب را متوجه اولیا به تنهایی کرده، هیچ دلالتی بر این معنا ندارد، چون این توجیه خطاب، هم با تاثیر ولایت می سازد، و هم با عدم تاثیر، و اصلا نهی در آیه حکم مولوی نیست، تا دعوا کنیم که آیا بر تاثیر ولایت دلالت دارد یا نه، بلکه حکمی است ارشادی که می خواهد مردم را به مصالح و منافع این آشتی ارشاد کند، هم چنان که در آخر آیه می فرماید:" این به پاکیزگی و طهارت شما نزدیک تر است" و این خود بهترین دلیل است بر اینکه حکم نامبرده ارشادی است.

و چه بسا مفسرین که گفته اند: خطاب نامبرده به خود همسران است، چون خطاب در اول آیه نیز به همسران بود، و می فرمود:" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ..." و معنای دو خطاب رویهم این است

که وقتی زنان را طلاق دادید، هان ای شوهران وقتی عده آنان سرآمد از اینکه شوهرانی دیگر اختیار کنند آنان را باز ندارید، و منظور از این بازداشتن، این است که وقتی طلاق می دهند به همسران اطلاع ندهند تا از ناحیه طول مدت عده متضرر شوند، و یا به نحوی دیگر از شوهر گرفتن آنان جلوگیری کنند.

لیکن این تفسیر با کلمه:" ازواجهن" نمی سازد، چون اگر منظور آن بود که بعضی از مفسرین گفته اند، می بایست فرموده باشد:" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ یَنْکِحْنَ" «۱» و یا فرموده باشد:" ان ینکحن أزواجا"، ولی فرموده:" جلوگیریشان نکنید از اینکه با شوهران خود ازدواج کنند"، و از ظاهر این عبارت پیدا است که منظور، جلوگیری اولیا و یا بستگان ایشان است از اینکه دوباره ______

(۱) جلوی آنان را نگیرید از اینکه شوهر کنند

با شوهران قبلی خود ازدواج کنند.

و مراد از اینکه فرمود:" فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ" این است که عده شان سرآید، چون اگر عده زن مطلقه سر نیامده باشد، شوهر می تواند رجوع کند، هر چند که أولیا و یا بستگان زن راضی نباشند، چون قبلا فرمود:" وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِی ذلِکَ"، علاوه بر اینکه جمله" ان ینکحن"، صریح در ازدواج بعد از عده است، که نکاحی جداگانه است، و اما در داخل عده نکاح نیست، بلکه رجوع به ازدواج قبلی است." ذلِکَ یُوعَظُ بِهِ مَنْ کانَ مِنْکُمْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ..."

این جمله مانند جمله ای است که قبلا- بعد از نهی زنان از کتمان وضع رحم ها آمده بود، و می فرمود:" وَ لا یَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ یَکْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی أَرْحامِهِنَّ إِنْ کُنَّ یُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ

الْآخِرِ" و اگر در میان همه مسائل ازدواج تنها در این دو مورد فرمود:" اگر به خدا و روز جزا ایمان دارند" یعنی اگر به دین توحید معتقد هستند، برای این بود که دین توحید همواره به اتحاد دعوت می کند نه افتراق و جدایی، و انبیا برای وصل کردن آمده اند نه فصل کردن و جدایی انداختن.

و در جمله:" ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ"، التفاتی از خطاب به جمع در" طلقتم" به خطاب به مفرد" ذلك"، و دوباره از خطاب به مفرد به خطاب به جمع" منکم" به کار رفته و حال آنکه اصل در این کلام، این بود که همه جا خطاب را متوجه مجموع این امت و رسول خدا (ص) کند، اما می بینیم در غیر از جهات احکام، خطاب را متوجه شخص آن حضرت نموده، و فرموده:" تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها"، و یا فرموده:" فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" و یا فرموده:

" وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ" و یا فرموده:" ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ"، که در این چهار مورد با" کاف" خطاب نمود" تلک" و" اولئک" و" ذلک" آورده و می دانیم که خطابش به رسول خدا (ص) است، تا قوام خطاب را حفظ نموده، حال آن کسی را که رکن در این مخاطبه هست رعایت کرده باشد، و رکن مخاطبه در مساله وحی رسول خدا (ص) است بدون واسطه، و عموم مردم هستند با وساطت رسول خدا (ص).

و اما خطاب هایی که مشتمل است بر احکام، همه متوجه مجموع امت است، و بازگشت حقیقت اینگونه التفات کلامی به توسعه خطاب بعد از تضیق و تضییق آن بعد از توسعه است،

و باید در آن تدبر شود.

" ذلِكُمْ أَزْكی لَكُمْ وَ أَطْهَرُ ..."

كلمه زكات كه اسم تفضیل" ازكی" از آن مشتق شده به معنای نمو صحیح و پاك است، و اما كلمه" طهارت" كه مصدر اسم تفضیل" اطهر" است در معنایش بحث كردیم، و

مشار الیه به اشاره" ذلكم" مانع نداشتن از رجوع زنان به شوهران و یا خود رجوعشان است، و برگشت هر دو به یك معنا است، چه بگوئیم مانع نشدن شما از رجوع زنان به شوهران برای شما ازكی و أطهر است، و چه بگوئیم رجوع زنان به شوهران برای شما ازكی و اطهر است.

و اما علت اینكه ازكی و أطهر است این است كه چنین رجوعی، رجوع از دشمنی و جدایی به التیام و اتصال است، و غریزه توحید در نفوس را تقویت می كند و بر اساس آن، همه فضائل دینی رشد نموده، ملكه عفت و حیا در میان زنان تربیت می شود، و نمو می كند، و معلوم است كه چنین تربیتی در پوشاندن معایب زن و پاكی دلهایشان مؤثرتر است.

و از جهت دیگر، در این رجوع فائده ای دیگر است، و آن این است كه دلهایشان از اینكه متمایل به اغیار شود محفوظ می ماند، به خلاف اینكه اولیا و بستگانش او را از ازدواج با همسر قبلی منع كنند، كه در آن صورت چنین خطری به احتمال قوی پیش خواهد آمد.

و اسلام دین زكات و طهارت و علم است، هم چنان كه خدای تعالی فرموده:" وَ یُزَكِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ لكِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَكُمْ" «۲».

" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" منظور از اینكه می فرماید:"

و شـما نمی دانید" این است که شما به غیر آنچه خدا تعلیمتان داده نمی دانید، و آنچه می دانید او به شما تعلیم داده، هم چنان که فرموده:" وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ" «۳».

و نیز فرموده:" وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ" «۴» پس میـان آیه مورد بحث بـا دو آیه قبل که می فرمود:" وَ تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ یُبَیِّنُها لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ ..." منافات ندارد، بلکه می خواهد بفرماید هر چه میدانند، به تعلیم خدا میدانند.

" وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ، لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ" منظور از والدات مادرانند، و اگر نفرمود" امهات" و به جای آن فرمود" والـدات" برای این بود که کلمه" ام" اعم از کلمه" والـده" است، هم چنان که کلمه" أب" اعم از کلمه" والد"

---

(۱) تا ایشان را تزکیه نموده، کتاب و حکمتشان بیاموزد." سوره آل عمران، آیه ۱۶۴"

(۲) و لیکن او می خواهد شما را پاک کند." سوره مائده، آیه ۷"

(۳) سوره آل عمران، آیه ۱۶۴

(۴) بندگان خدا هیچ مقدار از علم خدا احاطه ندارند، مگر به آن مقداری که خود او خواسته باشد.

" سـوره بقره، آیه ۲۵۵"

است، و کلمه" ابن" اعم از" ولد" است، و حکم در آیه شریفه تنها در مورد والده و ولد و مولود له (والد) تشریع شده،

[وجه اینکه در آیه شریفه به جای کلمه" والد"،" مولود له" آورده شده است

و امـا اینکه چرا بجـای" والـد" کلمه (مولود له- آن کس که فرزنـد برای او متولـد شـده) را به کار برده؟ برای این بوده که به حکمت حکمی را که تشریع کرده اشاره نموده باشد، یعنی بفهماند پدر به علت اینکه فرزند برای او

متولـد می شود و در بیشتر احکـام زنـدگیش ملحق به اوست- البته در بیشترش نه همه احکـام که بیـانش در آیه تحریم خواهد آمـد ناگزیر مصالـح زندگی و لوازم تربیت و از آن جمله خوراك و پوشاك و نفقه، مادری که او را شـیر می دهد به عهده او است، و این هم بعهده مادر او است که پدر فرزند را ضرر نزند، و آزار نکند، برای اینکه فرزند برای پدرش متولد شده است.

و از سـخنان بسـیار عجیب و غریب، سخنی است که بعضی از مفسرین در پاسخ به سؤال بالا گفته اند، و آن این است که گفته است: از این جهت فرمود:" مولود له" و نفرمود:

" والـد"، کـه زنـان هر چه می زاینـد برای مردان می زاینـد برای اینکه اولاـد، مـال پـدران است، و به همین جهت است که هر کسـی از پـدر خود نسـبت می برد، نه از مادر، و مامون پسـر رشـید در این باره شـعری گفته است که می بینیـد:" و انما امهات الناس أوعیه مستودعات و للآباء ابناء" «۱» فرزندان مال پدران هستند و بس.

این بود آن گفتار عجیب، و گویا گوینـده آن از صـدر آیه و نیز از ذیلش غفلت کرده که اولاد را به مادران نسـبت داده، و در صـدر فرموده:" اولادهن" و در ذیل فرموده:" بولـدها"، که حکم این صـدر و ذیل فرزنـد همانطور که فرزنـد پدر است فرزند مادر نیز هست، و اما شعر مامون، باید توجه داشت که مامون و امثال او چه کسی هستند، تا شعرشان چه باشد اینها بی ارزش تر از آنند که کسی بخواهد کلام خدای تعالی را با گفتار آنان تفسیر کند، و یا احتمالی را تایید نماید.

و

نیز باید دانست که مساله ادبیات و قوانین اجتماعی و امور تکوینی بر بسیاری از علمای ادب خلط شده، و در نتیجه در بسیاری از مواقع برای روشن ساختن یک حکم اجتماعی و یا یک حقیقت تکوینی به یک معنای لغوی استشهاد می کنند.

و حق مطلب در مساله فرزند این است که نظام تکوین فرزند را ملحق به پدر و مادر و هر دو می کند، برای اینکه هستی فرزند مستند به هر دوی آنها است، و اما اعتبار اجتماعی البته در این باره مختلف است، بعضی از امتها فرزند را ملحق به مادر می دانند، و بعضی به پدر، و آیه ـــــــــــــــــــــــ

(۱) مادران مردم تنها یک صدف و ظرفی برای پدید آمدن مردم می باشند، ظرفی که به عاریت وارد خانه ای می شود، نه اینکـــــــــــــــــــــــه جزء آن خانـــــــــــــــــــــــدان باشـــــــــــــــــــــــد.

شریفه، نظریه دوم را معتبر شمرده و با تعبیر از پدر به" مولود له" به این اعتبار اشاره کرده، و در بالا بیان اینکه چرا این نظریه را معتبر شمرده، گذشت.

کلمه" ارضاع" که مصدر فعل" یرضعن" است، مصدر باب افعال و از ماده رضاعه و رضع گرفته شده است، که به معنای مکیدن پستان به منظور نوشیدن شیر از آن است، و کلمه" حول" به معنای سال است، و اگر سال را حول (گردش) نامیده اند به خاطر این است که سال می گردد و اگر حول را به وصف کمال مقید کرد، برای این بود که سال اجزای بسیاری دارد،" دوازده ماه" و" سیصد و پنجاه و پنج روز" است، و چه بسا می شود که به مسامحه یازده ماه و یا سیصد و پنجاه روز را هم یک سال

می نامند، مثال می گویند:" در فلان شهر یک سال ماندم"، در حالی که چند روز کمتر بوده.

و جمله" لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ"، دلالت دارد بر اینکه: حضانت (کودکی را در دامن پروریدن) و شیر دادن حق مادر طلاق داده شده، و موکول به اختیار او است، اگر خواست می تواند کودکش را شیر دهد و در دامن بپرورد، و اگر نخواست می تواند از این کار امتناع بورزد، و همچنین رساندن مدت دو سال را به آخر، حق اوست، اگر خواست می تواند دو سال کامل شیر دهد، و اگر نخواست می تواند مقداری از دو سال را شیر داده، از تکمیل آن خودداری کند، و اما شوهر چنین اختیاری ندارد، (که از ابتدا اگر خواست بچه را از همسر مطلقه اش بگیرد و اگر نخواست نگیرد)، البته در صورتی که همسرش موافق بود، می تواند یکی از دو طرف را اختیار کند، هم چنان که جمله" فَإِنْ أَرادا فِصالًا ..." این معنا را می رساند.

" وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها" منظور از کلمه" مولود له" همانطور که گفتیم پدر طفل است و منظور از رزق و کسوه، خرجی و لباس است، و خدای عز و جل این خرجی و نفقه را مقید به معروف کرد، یعنی متعارف از حال چنین شوهر و چنین همسر، و آن گاه مطلب را چنین تعلیل کرد: که خدا هیچ کسی را به بیش از طاقتش تکلیف نمی کند، و آن گاه دو حکم دیگر هم بر این حکم ضمیمه کرد.

اول اینکه: حق حضانت و شیر دادن و نظیر آن مال همسر است، پس شوهر نمی تواند به زور میان

مادر و طفل جـدایی بیندازد، و یا از اینکه مادر فرزند خود را ببیند، و یا مثلا ببوسد، و یا در آغوش بگیرد جلوگیری کند، برای اینکه این عمل مصداق روشن مضاره و حرج بر زن است، که در آیه شریفه، از آن نهی شده است.

دوم اینکه: زن نیز نمی تواند در مورد بچه شوهر، به شوهر مضاره و حرج وارد آورد، مثلا نگذارد پدر فرزند خود را ببیند، و از این قبیل ناراحتیها فراهم کنـد، چون در آیه شـریفه می فرمایـد:" لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها، وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ"، نه زن به وسـیله فرزندش به ضرر و حرج

می افتد، و نه پدر، و اگر در این جمله می فرمود:" و لا مولود له به"، و مرجع ضـمیر (به) را که همان" ولده" باشد نمی آورد، تناقضـی به چشم می خورد چون در چنین فرضـی ضـمیر" به" به کلمه" ولـدها" بر می گردد، چون در سابق ذکری از کلمه:" ولـد" به میان نیامـده بود، در نتیجه این توهم پیش می آمد که در آیه شـریفه تناقض هست، از یک طرف می فرماید:" شوهر، کسی است که فرزند برای او متولد می شود"، و از طرفی دیگر می فرماید:" فرزند برای مادر متولد می شود".

پس در جمله مورد بحث، هم حکم تشـریع مراعـات شـده، و هم حکم تکوین، یعنی هم فرموده، از نظر تکوین، فرزنـد هم مال پدر و هم مال مادر است، و از طرفی دیگر فرموده: از نظر تشریع و قانون، فرزند تنها از آن پدر است.

" وَ عَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ" از ظاهر آیه بر می آید: آنچه که به حکم شرع به گردن پدر است، مانند خرجی و لباس

در صورتی که پدر فوت شود به گردن وارث او خواهد بود، لیکن مفسرین آیه را به معانی دیگری تفسیر کرده اند که با ظاهر آیه نمی سازد، و از آنجا که اصل مساله مربوط به فقه است متعرض آن معانی نشدیم، اگر کسی بخواهد به آنها آگاه شود باید به کتب فقهی مراجعه نماید، و آنچه ما در معنای آیه گفتیم موافق با مذهب ائمه اهل بیت(ع) است، چون از اخباری که از ایشان رسیده، همین معنا استفاده می شود، و همچنین موافق با ظاهر آیه شریفه نیز هست.

" فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَ تَشاوُرٍ ... "

کلمه" فصال" به معنای از شیر جدا کردن کودک است، و کلمه" تشاور" به معنای اجتماع کردن در مجلس مشاوره است، و این جمله به خاطر حرف" فاء" که در آغاز دارد تفریع بر حقی است که قبلا برای زوجه تشریح شده، و به وسیله آن حرج از بین برداشته شد، پس حضانت و شیر دادن بر زن واجب و غیر قابل تغییر نیست، بلکه حقی است که می تواند از آن استفاده کند، و می تواند ترکش کند.

پس ممکن است نتیجه مشورتشان این باشد که هر دو راضی شده باشند بچه را از شیر بگیرند، بدون اینکه یکی از دو طرف ناراضی و یا مجبور باشد و همچنین ممکن است نتیجه این باشد که پدر، فرزند خود را به زنی دیگر بسپارد تا شیرش دهد، و همسر خودش راضی به شیر دادن نشود و یا فرضا شیرش خراب باشد، و یا اصلا شیر نداشته باشد، و یا جهاتی دیگر، البته همه اینها در صورتی است که مرد به خوبی و خوشی

آنچه را که زن استحقاق دارد به او بدهد، و در همه موارد منافاتی با حق زن نداشته باشد، و قید" إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ" همین را می رساند.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" در این جمله، امر به تقوا می کند و اینکه این تقوا به اصلاح صورت این اعمال باشد، چون احکام نامبرده همه اموری بود مربوط به صورت ظاهر، و لذا دنباله جمله فرمود:" و بدانید که خدا بدانچه می کنید دانا است ..."، به خلاف ذیل آیه قبلی یعنی آیه" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..."، که در ذیل آن فرمود:" از خدا پروا کنید، و بدانید که خدا به هر چیزی دانا است" برای اینکه آیه نامبرده مشتمل بود بر جمله:" وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا"، و معلوم است که ضرار و دشمنی سبب می شود که از ظاهر اعمال تجاوز نموده، به نیت نیز سرایت کند، و در نتیجه پاره ای از دشمنی هایی که در صورت عمل ظاهر نیست انجام دهد، دشمنی هایی که بعدها اثرش معلوم گردد.

" وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً" کلمه" توفی" به معنای میراندن است، وقتی گفته می شود خدای تعالی فلانی را توفی کرد، معنایش این است که او را میراند، پس خدا متوفی است، (به کسر فاء) و او (شخص مرده) متوفی (به فتح فاء) است: متوفی اسم فاعل و متوفی اسم مفعول است و کلمه" یتوفون" فعل مجهول است یعنی فعلی است که حالت اسم مفعولی را بیان می کند و کلمه" یذرون" مانند کلمه" یدعون" فعل مضارعی است که از ماده

آن دو فعل ماضی مشتق نشده است، و معنای هر دو رها کردن و ترک نمودن است، و منظور از کلمه" عشره" ده روز است که چون از ظاهر کلام پیدا بود کلمه روز را ذکر نفرمود." فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ..."

مراد از" بلوغ أجل" تمام شدن مدت عده است، و جمله:" فَلا جُناحَ ..." کنایه است از دادن اختیار به زنان در کارهایی که می کنند، پس اگر خواستند ازدواج کنند می توانند، و خویشاوندان میت نمی توانند او را از این کار باز بدارند به استناد اینکه در فامیل ما چنین چیزی رسم نیست. زیرا اینگونه عادات که اساسش جاهلیت و کوری و یا بخل و یا حسد است نمی تواند حق زن را از او سلب کند، چون زنان خود صاحب اختیار می باشند، و این حق معروف و مشروع آنان است، و در اسلام کسی نمی تواند از عمل معروف نهی کند.

[عقائد قبل از اسلام در باره زن شوهر مرده

قبل از اسلام امت های مختلف، در باره زن شوهر مرده، عقائد خرافی مختلفی داشتند، بعضی معتقد بودند که او را با همسر مرده اش باید آتش زد، یا زنده زنده در گور شوهرش به خاک سپرد، بعضی دیگر معتقد بودند که تا آخر عمر نباید با هیچ مردی ازدواج کند و این عقیده نصارا بود، و بعضی می گفتند: باید تا یک سال بعد از مرگ شوهرش از هر مردی اعتزال و کناره گیری کند، و این عقیده عرب جاهلیت بود، بعضی دیگر نزدیک به یک سال را معتقد

بودند، مثلا نه ماه، که این اعتقاد بعضی از ملل راقیه و

متمدن است.

بعضـی دیگر معتقـد بودنـد که شوهر متوفی حقی به گردن همسـرش دارد و آن همین است که از ازدواج بـا دیگران تا مـدتی خودداری کند، همه این عقاید خرافی ناشـی از احساسی است که در خود سراغ داشتند، و آن این بود که ازدواج یعنی شرکت در زنـدگی و آمیخته شـدن در آن، و معلوم است که این احساس، اساسـش انس و الفت و محبت بود، و خود محبت، احترامی دارد که بایـد رعـایتش کرد، و محبت هر چنـد دو طرفی است و زن و شوهر هر دو بایـد رعـایت آن را بکننـد، و هر یـک مرد دیگری به خـاطر محبـتی که مرده به او داشت ازدواج نکنـد، زن شوهر نکنـد و شوهر زن نگیرد، و لیکن رعـایت این احترام از ناحیه زن واجب تر و لازم تر است، چون زن باید رعایت حیا و پوشیدگی و عفت را هم بکند.

پس سـزاوار نیست زنی که شـوهرش مرده، خـود راماننـد کالا-یی مبتـذل (که هر کس آن را دسـتکاری می کنـد) در معرض ازدواج قرار دهد، پس انگیزه احکام مختلفی که در امت های مختلف در این باب جعل شده، همین است، و اسلام چنین حکم کرده است که چنین زنی تقریبا یک ثلث سال یعنی چهار ماه و ده روز شوهر اختیار نکند، و عده وفات بگیرد.

" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

از آنجایی که گفتار در آیه مشـتمل بر تشـریع حکم عده وفات، و حق ازدواج برای زنان بعد از تمام شدن عده بود، و هر دوی این احکام مستلزم آن است که خدای تعالی اعمال بندگان را تشخیص دهد و از صلاح و فساد آن با خبر

باشـد، لذا از بین اسـمای حسـنای خدای تعالی اسم" خبیر" برای تعلیل حکم مناسب بود، تا بفهماند که اگر خدای تعالی چنین حکم فرمود، به این جهت بود که او از عملی که ممنوع است و عملی که مبـاح و بی اشـکال است خبر دارد، پس زنان بایستی در بعضی موارد از ازدواج خودداری کنند، و در بعضی از موارد دیگر هر چه می خواهند برای خود اختیار کنند.

" وَ لا ـ جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْـتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِـكُمْ" کلمه" تعریض" که مصـدر بـاب تفعیل است، و فعل" عرضـتم" که از آن مشـتق شـده به معنای گردانـدن وجهه کلام به سویی است که شـنونده، مقصود گوینـده را بفهمد، و گوینـده به مقصود خود تصـریح نکرده باشـد، که به زبان فارسـی آن را طعنه زدن و گوشه زدن و کنایه هم می گویند، و فرق میـان تعریض و کنـایه این است که در گفتـاری که در آن تعریض باشـد به معنـایی غیر ظاهر عبارت، در نظر است، مثل گفتار خواستار به زنی که خواستگاری می کند که می گوید من خیلی زن دوست و خوش معاشرتم، که مقصودش این است که اگر بـا مـن ازدواج کنی بـه زنــدگی خوشــی می رســی، و محبـوب می شـوی، بر خلاـف کنـایه، کـه غیر از معنـای مقصـود، چیز

دیگری در نظر نیست، مثل اینکه برای فهمانـدن اینکه مثلا حاتم طائی مردی سـخی و بخشـنده بود بگویی خاکسترش زیاد بود که در این مثال به خاکسترش کاری نداری، بلکه می خواهی بگویی بسیار میهمان دار و با سخاوت است.

و کلمه" خطبه"" بکسره خاء" از (مصدر خ- ط- ب) است، که به معنای

تکلم و برگشتن در کلام است، وقتی که گفته می شود فلانی فلان زن را خطبه (با کسره خاء) کرد، معنایش این است که در امر تزویج با او گفتگو کرد، پس آن مرد خاطب است نه خطیب، و وقتی گفته می شود فلان خطیب برای مردم ایراد خطبه (بضمه خاء) کرد معنایش این است یا بطور کلی با ایشان سخن گفت، و یا در خصوص مواعظ سخن گفت، پس چنین کسی خطیبی است از خطباء و اما خواستگار خاطبی است از خطاب.

و کلمه" اکنان" که مصدر باب افعال" اکنان" است، از ثلاثی مجرد (ک- ن- ن) گرفته شده است که به فتح کاف به معنای پنهان کردن و پوشاندن است، اما نه هر پوشاندنی، بلکه باب افعال آن، یعنی خصوص اکنان به معنای پوشاندن در دل است، پس این فصل تنها در مورد اسرار نهفته در نفس به کار می رود هم چنان که در آیه مورد بحث هم فرمود:" أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ"، و اما ثلاثی مجرد آن، یعنی" کن" مختص است به پوشش های مادی، از قبیل محفظه و جامه و خانه هم چنان که در آیه:" كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ" «۱» و آیه:" كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" «۲» در مورد تخم شتر مرغی که زیر بال او از گرد و غبار محفوظ مانده و لؤلؤیی که در صندوقچه اش محفوظ داشته است استعمال شده است، و مراد از آیه مورد بحث این است که در مورد خواستگاری مانعی نیست از اینکه شما به کنایه سخنی بگویید، و خواسته خود را به کنایه بفهمانید، و یا در امر زن مورد نظرتان اموری را در قلب پنهان بدارید، که بعد

از چند صباح دیگر که فلان زن از عده بیرون می آید از او خواستگاری خواهم کرد، و یا مثلا آرزو کنید که کی می شود من به وصل او نائل شوم؟ و یا اموری از این قبیل.

" عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ..."

این جمله در مورد تعلیل برای نفی جناح از خواستگاری است و تعریض در آن است، می فرماید: اینکه گفتیم در خواستگاری و تعریض اشکالی نیست برای این است که به یاد زنان بودن، امری است مطبوع طبع شما مردان، و خدا هرگز از چیزی که غریزه فطری و نوع خلقت شما است نهی نمی کند، بلکه آن را تجویز هم می کند، و مساله زنان خود یکی از مواردی است

---

(۱) سوره صافات، آیه ۴۹

(۲) سوره واقعه، آیه ۲۳

که به روشنی دلالت می کند بر اینکه احکام دین اسلام همه بر اساس فطرت است و هیچ حکم غیر فطری ندارد.

" وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ" کلمه" عزم" به معنای تصمیم جدی و عقد قلب است بر اینکه فعلی را انجام دهی، و یا حکمی را تثبیت کنی، بطوری که دیگر در اعمال آن تصمیم و تاثیرش هیچ سستی و وهن باقی نماند، مگر آنکه به کلی از آن تصمیم صرف نظر کنی، به این معنا که عاملی باعث شود به کلی تصمیم شما باطل گردد، و اما کلمه" عقده" این کلمه از ماده (ع- ق- د) است که به معنای بستن است، و در این آیه، علقه زناشویی به گرهی تشبیه شده که دو تا ریسمان را به هم متصل می کند، به طوری که آن دو را یک ریسمان (البته

بلندتر) می سازد، گویی حباله و ریسمان نکاح هم دو نفر انسان را (یعنی زن و شوهر را) به هم متصل می کند.

و در اینکه عقده نکاح را وابسته به عزم کرد که یک امری است قلبی، اشاره است به اینکه سنخ این گره و این دلبستگی با سنخ گره های مادی تفاوت دارد، این گره امری است قائم به قلب و به نیت و اعتقاد، چون اصل مساله شوهر بودن (از طرف مرد) و همسر بودن (از طرف زن) یک امر اعتباری عقلایی است، که جز در ظرف اعتقاد و ادراک موطنی ندارد، (آنچه ما در خارج می یابیم تنها و تنها شخص فلان آقا و فلان خانم است، و شوهر بودن او و همسر بودن این چیزی نیست که علاوه از خود آنها در خارج وجود داشته باشد)، عینا نظیر ملک و سایر حقوق اجتماعی و عقلایی، که بیانش در ذیل آیه شریفه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ..." «۱» گذشت، پس می توان گفت در آیه شریفه، هم استعاره به کار رفته که تصمیم جدی را محکم کردن گره نامیده و هم کنایه به کار رفته که مساله ازدواج را نوعی گره خوانده است، و مراد از کتاب مکتوب حکمی است که خدای تعالی رانده، که زن باید فلان مدت عده نگه دارد، و در مدت عده ازدواج نکند.

پس معنای آیه این می شود، که مادامی که عده زنان به آخر نرسیده، عقد ازدواج را جاری نکنید، و این آیه شریفه کشف می کند که گفتاری در آن آیه و در آیه قبل از آن که می فرمود:" لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ ..."، تنها راجع به

خواستگاری از زنان در عده و عقد بستن آنان است، بنا بر این" لام" در کلمه" النساء" لام عهد است، نه لام جنس و غیره، (و معنایش در آیه قبل این است که اشکالی بر شما نیست که در خواستگاری همین زنانی که مورد بحث بودند، چنین و چنان کنید، و در آیه مورد بحث این است که در مورد

---

(۱) سوره بقره، آیه ۲۱۳

همین زنان ما دام که از عده در نیامده اند اجرای عقد نکنید)" مترجم".

" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ ..."

در این آیه از صفات خدای تعالی سه صفت علم و مغفرت و حکم را نامبرده، و این خود دلیل است بر اینکه مخالفت حکمی که در دو آیه آمده، یعنی خواستگاری کردن از زنان در عده و تعریض به آنان و بستن قول و قرار محرمانه با ایشان از مهلکات است، که خدای سبحان آن طور که باید آنها را دوست نمی دارد، هر چند که به خاطر مصالحی تجویزش کرده باشد.

" لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً" کلمه" مس" که در لغت به معنای تماس گرفتن دو چیز با یکدیگر است و در اینجا کنایه است از عمل زناشویی، و منظور از فرض کردن فریضه ای برای زنان، معین کردن مهریه است. و معنای آیه این است که انجام نگرفتن عمل زناشویی و همچنین معین نکردن مهریه مانع از صحت طلاق نیست.

" وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ" کلمه" تمتيع" که مصدر فعل امر" متعوا" است به معنای آن است که به کسی چیزی دهی که

از آن بهره منـد گردد، و کلمه" متاع" و نیز" متعه" عبارت از همان چیز است، و در آیه مورد بحث کلمه" متاعا" مفعول مطلق برای" متعوهن" است، هر چند که جمله" علی الموسع قدره و علی المقتر قدره"، بین این مفعول و فعلش فاصله شده است.

و کلمه" موسع"، اسم فاعل از باب افعال است که ماضـی آن" اوسع" می باشد و موسع به کسی گویند که دارای وسعت مالی باشـد، و گویـا این فعـل از آن افعال متعـدی است که همیشه مفعولش به منظور اختصار حـذف می شود، تا ثبوت اصل معنا را برسانـد و به همین جهت بر خلاـف ظـاهر لغوی اش فعل لازم شـده، و کلمه" مقتر" نیز اسم فاعل از همان باب است، و مقتر به کسی گویند که در ضیق مالی قرار داشته باشد، و کلمه قدر به فتح دال و سکون آن به یک معنا است.

و معنای آیه این است که: واجب است بر شـما که همسـر خود را طلاق می دهیـد در حالی که در حین عقـد ازدواجش مهری برایش معین نکرده بودید، اینکه چیزی به او بدهید، چیزی که عرف مردم آن را بپسندد، (البته هر کسی به اندازه توانایی خود، ثروتمنـد به قـدر وسـعش یعنی بقـدری که مناسب با حالش باشـد، بطوری که وضع همسـر مطلقه اش بعـد از جـدایی و قبل از جـدایی تفاوت فاحش نداشـته باشد)، و فقیر هم به قدر وسـعش، البته این حکم مخصوص مطلقه ای است که مهریه ای برایش معین نشـده باشـد، و شامـل همه زنـان مطلقه نیست، و نیز مخصوص زنی است که شوهرش بـا او هیـچ نزدیکی نکرده باشـد، و دلیل این معنا آیه بعدی ___

است که حکم مساله سایر زنان مطلقه را بیان می کند.

" حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ".

کلمه" حقا" مفعول مطلق است برای فعلی که حذف شده، و تقدیر آن" حق الحکم حقا" است، و از ظاهر این جمله هر چند به نظر می رسد که وصف محسن بودن دخالت در حکم دارد، و چون از خارج می دانیم احسان واجب نیست، نتیجه می گیریم که پس احسان مستحبّ است و حکم در آیه حکمی است" استحبابی"، نه" وجوبی"، و لیکن روایات صریح از طرق ائمه اهل بیت(ع) حکم در آیه را واجب دانسته، و شاید وجه در آن همان باشد که در سابق فرمود:" الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ ..." که در آن آیه احسان بر زنان مطلقه" مسرحه" را واجب کرد، پس در این آیه نیز حکم احسان بر محسنین که همان مردان طلاقگو باشند محقق و واجب شده است، و خدا داناتر است." وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ..."

یعنی و اگر طلاق را قبل از ادخال به ایشان واقع ساختید، ولی در آغاز که عقدشان می کردید مهریه ای برایشان معین کردید، واجب است که نصف آن مهر معین شده را به ایشان بدهید، مگر اینکه خود آن زنان طلاقی و یا ولی آنان نصف مهر را ببخشند، که در این صورت همه مهر ساقط می شود، و اگر زن آن را قبلا گرفته بوده، باید برگرداند، و یا آنکه شوهر که تمام مهر را قبلا داده، نصف مهری که از آن زن طلب دارد به وی ببخشد این مساله را به این جهت می گوییم که آیه شریفه می فرماید:" أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ" و در مساله

نکاح، سه نفر عقده را به دست دارند، یکی زن و دوم ولی زن، و سوم شوهر، و هر یک از این سه طائفه میتوانند نصف مهر را ببخشند.

و به هر حال آیه شریفه بخشیدن نصف مهر را به تقوا نزدیک تر شمرده، و این بدان جهت است که وقتی انسان از چیزی که حق مشروع و حلال او است صرف نظر کند، یقینا از هر چیزی که حق او نیست و بر او حرام است بهتر صرف نظر می کند و بر چشم پوشی از آن قوی تر و قادرتر است.

[تشویق مردم به احسان و فضل نسبت به یکدیگر در روابط بین خود]

" وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ..."

کلمه" فضل" مانند کلمه فضول به معنای زیادی است، با این تفاوت که فضل به طوری که گفته اند زیادی در مکارم و کارهای ستوده است، و فضول، به معنای زیادی در ناستوده است، در این جمله کلمه فضل آمده که از نظر اخلاقی سزاوار است انسان در مجتمع حیاتش آن را به کار گیرد، و افراد اجتماع در آن قلمرو با یکدیگر زندگی و معاشرت کنند، و منظور این بوده که مردم را به سوی احسان و فضل به یکدیگر تشویق کند، تا افراد به آسانی از حقوق خود

صرف نظر کنند، و شوهر در مورد همسرش تسهیل و تخفیف قائل شود، و همسر او نیز نسبت به شوهرش سخت گیری نکند و نکته ای که در جمله:" إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"، همان نکته ای است که در ذیل آیه:" وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ" بیان کردیم.

" حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ" حفظ هر چیز به

معنای ضبط آن است، ولی بیشتر در مورد حفظ معانی در نفس، استعمال می شود، و کلمه:" وسطی" مؤنث" اوسط" (میانه تر) است، و منظور از" صلاه وسطی" نمازی است که در وسط نمازها قرار می گیرد و از کلام خدای تعالی استفاده نمی شود که منظور از آن چه نمازیست؟ تنها سنت است که آن را تفسیر می کند و انشاء اللَّه به زودی روایاتش از نظر خواننده می گذرد.

و" لام" در جمله:" قُومُوا لِلَّهِ"، لام غایت است و قیام به هر امری کنایه است از اشتغال به انجام آن و کلمه:" قنوت" به معنای خضوع در اطاعت است، در جای دیگر فرموده:

" كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ" «۱» و نیز فرموده:" وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ" «۲» پس حاصل معنای آیه این است که باید شما مردم متصف به اطاعت خدا و خضوع و خلوص برای او شوید.

" فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً ..."

این جمله شرطیه، عطف است بر جمله قبل و دلالت دارد بر شرطی که حذف شده، و معنایش این است که اگر نترسیدید محافظت بکنید، و اما اگر ترسیدید این محافظت را با مقدار امکانات خود تقدیر کنید، و به همان مقدار نماز بخوانید، چه در حال پیاده (که ایستاده باشید، یا در راه باشید) و چه در حال سواره و کلمه" رجال" جمع رجل (مرد) نیست، بلکه جمع راجل (پیاده) است، و کلمه" رکبان" جمع راکب است، و این قسم نماز، همان نماز خوف است.

حرف" فا" در جمله:" فَإِذا أَمِنْتُمْ" فای تفریع است، و معنای جمله را چنین می کند:

" حال که گفتیم محافظت بر نمازها امری است که در هیچ شرایطی ساقط نمی شود، بلکه اگر

ترسی در کارتان نبود و توانستید نماز را حفظ کنید واجب است بکنید و اگر محافظت بر نماز برایتان دشوار شد هر قدر ممکن بود محافظت کنید، پس باید هر وقت آن ترس از بین رفت و دو- باره امنیت پیدا کردید مجددا در محافظت نماز بکوشید، و خدا را بیاد آورید".

---

(۱) همه برای او خاضع و مطیع هستند." سوره بقره، آیه ۱۱۷"

(۲) و از شما بانوان، هر کس که مطیع و خاضع برای خدا و رسول باشد." سوره احزاب، آیه ۳۱"

حرف" کاف" در جمله" کَما عَلَّمَکُمْ ..." کاف تشبیه است، و جمله:" ما لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ" از قبیل به کار بردن عام در مورد استعمال خاص است، تا دلالت کند بر منت های بسیاری که خدا از نعمت های بسیار و از تعلیم بر مردم دارد و گرنه جا داشت بفرماید: و چون امنیت یافتید خدا را همانطور که قبلا در مورد نماز خوف، تعلیمتان داد بیاد آورید، ولی اینطور نفرمود، بلکه تعلیم را عمومیت داد، و فرمود: خدا را همانطور که چیزهایی به شما تعلیم داد که نمی دانستید بیاد بیاورید و این تعبیر برای آن بود که بر امتنان بر همه نعمت ها و تعلیم ها دلالت کند و بنا بر این معنای آیه چنین می شود پس خدا را آن چنان بیاد آورید که یادآوریتان مساوی و برابر با این نعمت باشد، که نماز در حال امن و در حال خوف و نیز همه شرایع دین را به شما تعلیم کرد.

" وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِیَّةً لِأَزْواجِهِمْ".

کلمه" وصیه" در اینجا مفعول مطلقی است برای فعلی تقدیری، و تقدیر آیه" لیواصوا وصیه"

است، و اینکه کلمه" حول" را با الف و لام تعریف کرده خالی از دلالت بر این نیست که آیه شریفه قبل از تشریع عده وفات یعنی چهار ماه و ده روز نازل شده چون زنان عرب جاهلیت، بعد از مرگ شوهران خود یک سال تمام در خانه می نشستند، یعنی شوهر نمی کردند، و این آیه شریفه سفارش می کند به مردان که برای همسران خود وصیتی کنند و مالی معین نمایند، که بعد از مرگشان به ایشان بدهند، مالی که کفاف مخارج یک سال ایشان را بدهد، بدون اینکه از خانه های خود اخراج شوند، چیزی که هست از آنجایی که این تعیین مال، حق زنان است و حق چیزیست که هم می توان آن را استیفا کرد و هم از آن صرف نظر نمود، لذا می فرماید: اگر زنان شوهر مرده در این مدت از خانه شوهر بیرون شدند، دیگر شما ورثه شوهر تقصیری در ندادن آن مال ندارید، و یا اگر خواستند بطور شایسته شوهر کنند دیگر شما مسئول نیستید، و این نظیر سفارشی است که به اشخاص مشرف به مرگ کرده که چیزی از مال خود را برای والدین و خویشاوندان وصیت کنند و فرمود:" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ " «۱».

و از آنچه گذشت این معنا روشن گردید که آیه مورد بحث به وسیله آیه شریفه ای که عده وفات را چهار ماه و ده روز معین کرده، و نیز به آیه ای که برای زنان دارای فرزند، هشت یک و برای زنان بی اولاد چهار یک مال شوهر را ارث معین می کند، نسخ شده است.

---

(۱)

" وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ..."

این آیه شـریفه در باره تمام مطلقات است، چیزی که هست، از اینکه حکم را وابسـته به صفت تقوا کرده، استفاده می شود که حکم وجوبی نیست، بلکه استحبابی است. «۱»

" كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيـاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" کلمه" عقـل" در لغت به معنای بسـتن و گره زدن است. «۲» و به همین مناسبت ادراکاتی هم که انسان دارد و آنها را در دل پذیرفته و پیمان قلبی نسـبت به آنها بسته، عقل نامیده اند، و نیز مدرکات آدمی را و آن قوه ای را که در خود سـراغ دارد و به وسـیله آن خیر و شـر و حق و باطل را تشـخیص می دهـد،" عقل" نامیده اند، و در مقابل این عقل، جنون و سفاهت و حماقت و جهل قرار دارد که مجموع آنها کمبود نیروی عقل است، و این کمبود به اعتباری جنون، و به اعتباری دیگر سفاهت، و به اعتبار سوم حماقت، و به اعتبار چهارم جهل نامیده می شود.

[کلماتی که بر انواع ادراکات آدمی دلالت می کنند، در قرآن کریم

کلماتی که در قرآن کریم در باره انواع ادراکات انسانی آمـده، بسـیار است و چه بسا تا بیست جور لفظ برسـد، مانند" ظن"،" حسـبان"،" شـعور"،" ذکر"،" عرفـان"،" فهم"،" فقه"،" درایت"،" یقین"،" فکر"،" رأی"،" زعم"،" حفـظ"،" حکمت"،" خبرت"،" شـهادت"، و" عقـل"، که کلماتی نظیر" فتوی" و" بصـیرت" نیز ملحق به آنها است و بـد نیست در اینجا معنای این کلمات را بدانیم، لذا می گوئیم:

کلمه" ظن" به معنای تصدیق بیش از پنجاه درصد و نرسیده به صد در صد است، زیرا که اگر به درجه صد

در صد برسد جزم و قطع می شود.

کلمه" حسبان" هم به معنای ظن است، با این تفاوت که گویا استعمال کلمه حسبان در مورد ظن استعمالی است استعاری، مانند کلمه" عد- شمردن" چون همه می دانیم که لفظ حساب کردن و لفظ شمردن، معنای اصلی اش چیست، ولی ما همین دو کلمه را در

---

(۱) برای اینکه قبلا- نیز گفتیم که دادن خرجی به زن مطلقه و طلاق گرفته، واجب نیست تنها در مورد زنی واجب است که نه مهری معین دارد و نه تصرف شده است و اما زنی که تصرف شده و مهر دارد، همان مهر را به او می دهند، و اگر مهریه اش معین نشده مهر المثل می برد و آنکه مهرش معین شده ولی تصرف نشده، نصف همان مهر را می برد، پس اطلاق آیه در صورتی محفوظ می ماند که ما حکم دادن متاع (خرجی) را مستحبی دانسته و بگوئیم: در همه اقسام طلاق مستحبّ است که تا خارج شدن زن از عده، نفقه ای به او بدهند." مترجم"

(۲) و لذا طنابی را که با آن پا و یا زانوی شتر را می بندند نیز" عقال" می گویند مثلا می گویند" عقل البعیر"- شتر را عقال کن." مترجم" ______________________________ صفحه ی ۳۷۲

مورد احتمال راجح نیز استعمال می کنیم، و می گوییم: من فلانی را از شجاعان می دانستم، و از دلاوران به حساب می آوردم، و منظور این است که او را در هنگام شمردن شجاعان، ملحق به آنان می دانستم.

و اما کلمه" شعور" که به معنای ادراک دقیق است از ماده" شعر- به فتح شین" گرفته شده، که به معنای مو بوده و ادراک دقیق را از آنجا که مانند مو باریک است، شعور خوانده اند و مورد

استعمال این کلمه محسوسات است، نه معقولات و به همین جهت حواس ظاهری را مشاعر می گویند.

و کلمه" ذکر"، به معنای پیش کشیدن صورتهایی است که در خزینه ذهن انبار شده، و آن را بعد از آنکه از نظر و فکر غایب بوده، حاضر سازیم، و یا اگر حاضر بوده، نگذاریم غایب شود.

و اما کلمه" عرفان و معرفت"، به معنای آن است که انسان صورتی را که در قوه دراکه اش ترسیم شده، با آنچه که در خزینه ذهنش پنهان دارد، تطبیق کند، و تشخیص دهد که این همان است یا غیر آن، و بدین جهت است که گفته اند معرفت عبارت است از ادراک بعد از علم قبلی.

اما کلمه" فهم" به معنای آن است که ذهن آدمی در برخورد با خارج به نوعی عکس العمل نشان داده و صورت خارج را در خود نقش کند.

و کلمه" فقه" به معنای آن است که فهم، یعنی همان صورت ذهنی را بپذیرد، و در پذیرش و تصدیق آن مستقر شود.

و کلمه" درایت" به معنای فرو رفتن در این نقش و دقت در آن برای درک خصوصیات و اسرار و مزایای نهفته آن است، و به همین جهت، این کلمه در مقام بزرگداشت و تعظیم به کار می رود، هم چنان که می بینیم در آیات شریفه" الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ" «۱» و آیات" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ" «۲» استعمال شده، می فهماند که تشخیص خصوصیات و اسرار قیامت و اسرار لیله القدر امری عظیم است که کسی قادر به درک آن نیست و اما یقین عبارت است از اینکه همان درک ذهنی

آن چنان قوت و شدت داشته باشد که دیگر قابل سستی و زوال نباشد.

و کلمه" فکر" به معنای نوعی سیر و مرور بر معلومات موجود حاضر در ذهن است، تا

---

(۱) سوره الحاقه، آیه ۲.

(۲) سوره قـدر، آیـه ۲

شاید از مرور در آن، و یک بار دیگر در نظر گرفتن آن، مجهولاتی برای انسان کشف شود.

و کلمه" رأی" به معنای تصدیقی است که از همان فکر و تجدید نظر در مطالب حاضر در ذهن پیدا می شود، چیزی که هست بیشتر در علوم عملی که پیرامون آنچه" باید کرد" و آنچه" نباید کرد"، بحث می کند، استعمال می شود، نه در علوم نظری که مربوط است به امور تکوینی. کلمات سه گانه" قول" و" بصیرت" و" افتاء" هم نزدیک به همین معنا را می دهد، با این تفاوت که استعمال" قول" در تصدیق حاصل از فکر، استعمال در معنای لغوی آن (گفتن) نیست، بلکه تقریبا شبیه به استعمال مجازی و استعاری و از قبیل بکار بردن" لازم" در مورد" ملزوم" است، چون قول در هر چیز، بعد از آن است که اعتقاد به آن پیدا شده باشد، پس استعمال قول در خود اعتقاد، استعمال لازم در مورد ملزوم است.

و اما کلمه" زعم" به معنای تصدیق مطلب است، تصدیق از این حیث که مطلب نامبرده صورتی است در ذهن، حال یا این تصدیق شصت در صد باشد، و یا صد در صد. (پس کلمه نامبرده هم در مورد ظن استعمال می شود و هم در مورد قطع و جزم).

و کلمه" علم" همانطور که گفتیم به معنای احتمال صد در صد است، بطوری که حتی یک در صد هم احتمال خلاف

آن داده نمی شود.

و کلمه" حفظ" به معنای ضبط کردن صورت آن چیزی است که برای ما معلوم شده است، بطوری که هیچ دگرگونی و تغییری در آن پیدا نشود.

و کلمه" حکمت"، به معنای صورت علمیه است، اما از این جهت که مطلبی محکم و استوار است.

و کلمه" خبرت" به معنای این است که شخص خبره صورت علمیه ای را که در ذهن دارد آن چنان بدان احاطه داشته باشد که بداند از مقدمات آن چه نتائجی بر آن مترتب می شود.

و کلمه" شهادت"، به معنای دیدن و رسیدن به عین یک چیز و یا یک صحنه است، حال یا به حس ظاهری مانند" دیدن"،" شنیدن"،" بوئیدن"، و" لمس محسوسات"، و یا به حس باطن مانند" مشاهده"،" درک یقینی وجدانیات"، درک این که مثلا (من میدانم و اراده و محبت و بغض و نظائر آن را دارم).

همه الفاظی که تا کنون معنا کردیم به غیر از پنج لفظ اخیر تا حدی سر و کار با ماده و حرکت و دگرگونی دارند، و به همین جهت در مورد خدای تعالی استعمال نمی شوند، مثلا گفته نمی شود: خدای تعالی ظن می کند و می پندارد، و یا خیال می کند و یا می فهمد، و یا تفقه می کند و ...

و اما الفاظ پنجگانه اخیر از آنجایی که مستلزم نقص و فقدانی نیست، در مورد خدای

سبحان نیز به کار می رود، هم چنان که می بینیم در آیات زیر بکار رفته" وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ" «۱»" وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَفِيظٌ" «۲»" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" «۳»" إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" «۴»" أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ" «۵».

[در باره عقل و خردمندی

حال به بحثی که داشتیم برگشته و می گوئیم: لفظ" عقل" همانطور که توجه فرمودید از این باب بر ادراک اطلاق می شود که در ادراک عقد قلبی به تصدیق هست و انسان را به این جهت عاقل می گویند، و به این خصیصه ممتاز از سایر جانداران می دانند که خدای سبحان انسان را فطرتا اینچنین آفریده که در مسائل فکری و نظری حق را از باطل، و در مسائل عملی خیر را از شر، و نافع را از مضر تشخیص دهد، چون از میان همه جانداران او را چنین آفریده که در همان اول پیدا شدن و هست شدن خود را درک کند و بداند که او، اوست و سپس او را به حواس ظاهری مجهز کرده تا به وسیله آن، ظواهر موجودات محسوس پیرامون خود را احساس کند، ببیند و بشنود و بچشد و ببوید و لمس کند و نیز او را به حواسی باطنی چون:" اراده"،" حب"،" بغض"،" امید"،" ترس" و امثال آن مجهز کرده تا معانی روحی را به وسیله آنها درک کند، و به وسیله آن معانی، نفس او را با موجودات خارج از ذات او مرتبط سازد و پس از مرتبط شدن، در آن موجودات دخل و تصرف کند، ترتیب دهد، از هم جدا کند، تخصیص دهد و تعمیم دهد و آن گاه در آنچه مربوط به مسائل نظری و خارج از مرحله عمل است، تنها نظر دهد و حکم کند، و در آنچه که مربوط به مسائل عملی است و مربوط به عمل است حکمی عملی کند، و ترتیب اثر عملی بدهد و همه این کارهایی را که می کند بر

طبق مجرایی می کند که فطرت اصلی او آن را تشخیص داده، و این همان عقل است.

لیکن بسا می شود که یکی یا چند قوه آدمی بر سایر قوا غلبه می کند و کورانی و طوفانی در درون به راه می اندازد، مثلا درجه شهوتش از آن مقداری که باید باشد تجاوز می کند، و یا درجه خشمش بالا می رود، (و به حکم این که گفته اند: حقیقت سرابی است آراسته- هوا و هوس گرد برخاسته) چشم عقلش نمی تواند حقیقت را درک کند، در نتیجه حکم بقیه قوای درونیش باطل و یا ضعیف می شود، و انسان از مرز اعتدال یا به طرف وادی افراط، و

---

(۱) سوره نساء، آیه ۱۷۶

(۲) سوره سبا، آیه ۲۱

(۳) سوره بقره، آیه ۲۳۴

(۴) سوره یوسف، آیه ۸۳

(۵) سوره فصلت، آیه ۵۳

یا به طرف وادی تفریط سقوط می کند، آن وقت عقل آدمی نظیر آن قاضی می شود که بر طبق مدارک باطل و شهادتهای کاذب و منحرف و تحریف شده، حکم می کند، یعنی در حکمش از مرز حق منحرف می شود، هر چند که خیلی مراقب است به باطل حکم نکند، اما نمی تواند.

چنین قاضی ای در عین اینکه در مسند قضا نشسته، قاضی نیست.

[در قرآن، مراد از تعقل ادراک توأم با سلامت فطرت است، نه تعقل تحت تاثیر غرائز و امیال نفسانی

انسان عاقل هم در مواردی که یک یا چند تا از غرائز و امیال درونیش طغیان کرده یا عینک محبت به چشم عقل خود بسته، و یا عینک خشم، یا ترس زیاده از حد، یا امید بیجا، یا حرص، یا بخل، یا تکبر، در عین اینکه هم انسان است و هم عاقل نمی تواند به حق

حکم کنـد، بلکه هر حکمی که می کنـد باطل است، و لو اینکه (ماننـد معاویه ها) حکم خود را از روی عقل بدانـد، اما اطلاق عقـل به چنین عقلی، اطلاق به مسـامحه است و عقـل واقعی نیست، برای اینکه آدمی در چنین حالی از سـلامت فطرت و سـنن صواب بیرون است.

و خـدای عز و جل هم، کلام خود را بر همین اساس ادا نموده و عقل را به نیرویی تعریف کرده که انسان در دینش از آن بهره منـد شود، و به وسـیله آن راه را به سوی حقائق معارف و اعمال صالحه پیدا نموده و پیش بگیرد، پس اگر عقل انسان در چنین مجرایی قرار نگیرد، و قلمرو علمش به چهار دیوار خیر و شرهای دنیوی محـدود گردد، دیگر عقل نامیـده نمی شود، هم چنان که قرآن کریم از خود چنین انسانهـایی حکـایت می کنـد که در قیـامت میگوینـد:" لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ " «۱» اگر ما می شنیدیم و تعقل می کردیم دیگر از دوزخیان نمی بودیم.

و نیز فرموده:" أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها، أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " «۲» چرا در زمین سـیر نکردند تا دارای دلهایی شوند که با آن تعقل کنند، و یا گوش هایی که با آن بشنوند؟ آخر تاریک شدن چشم سر، کوری نیست، این چشم دل است که کور می شود، دلهایی که در سینه ها است.

پس این آیات همانطور که ملاحظه گردید کلمه عقل را در علمی استعمال کرده که انسان خودش بدون کمک دیگران به آن دست یابد، و کلمه" سمع" را در علمی بکار برده

که انسان به کمک دیگران آن را به دست می آورد، البته با سلامت فطرت در هر دو برای اینکه می فرماید آن عقل، عقلی است که با دل روشن توأم باشد نه با دل کور.

و نیز فرموده:" وَ مَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْراهِیمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ" و چه کسی از ملت ________________

(۱) سوره ملک، آیه ۱۰

(۲) سوره حج، آیه ۴۶

ابراهیم که دین فطری است روی می گرداند بجز کسی که خود را سفیه و نادان کرده باشد. «۱»

در سابق هم گفتیم که آیه شریفه، به منزله عکس نقیض است، برای آن حدیثی که می فرماید:" العقل ما عبد به الرحمن ..." «۲» عقل آن است که به وسیله آن خدای رحمان پرستش شود ...

پس از همه آنچه تا اینجا گفتیم این معنا روشن گردید که مراد از عقل در کلام خدای تعالی آن ادراکی است که با سلامت فطرت برای انسان دست دهد، و اینجا است که معنای جمله:" کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ آیاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ" به خوبی روشن می شود، چون در این جمله بیان خدا مقدمه تمامیت علم است، و تمامیت علم هم مقدمه عقل و وسیله ای به سوی آن است، هم چنان که در جای دیگر نیز فرموده:" وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ" «۳» همه این مثل ها را برای انسان می زنیم، ولی وی آنها را تعقل نمی کند، مگر کسانی که عالم باشند.

بحث روایتی [(در ذیل آیات طلاق)]

در سنن ابی داود از اسماء انصاریه بنت یزید بن سکن روایت کرده که گفت: در زمان رسول خدا همسرم مرا طلاق داد، و تا آن ایام زن مطلقه عده نداشت،

در همـان روزهـايى كه من مطلقه شـدم حكم عـده طلاق نازل شـد، «۴» كه مى فرمود:" وَ الْمُطَلَّقـاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِـهِنَّ ثَلاـثَهَ قُرُوءٍ"، پس به حكم اين حديث" اسماء أنصاريه" اولين زنى است كه بر آيه مربوط به عده طلاق عمل كرده است.

و در تفسير عياشى در ذيل آيه" وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ"، از زراره روايت آمده كه گفت: من از ربيعه الرأى شنيـدم كه مى گفت: يكى از نظرات من اين است كه منظور از" قرء" هـايى كه خـداى تعـالى در قرآن نـام برده همـان طهر و پاكى بين دو حيض است نه خود حيض، من وقتى اين را از ربيعه شنيدم به خدمت امام ابى جعفر (ع) شرفياب شده جريان را به عرض آن حضرت رساندم.

---

(۱) سوره بقره، آيه ۱۳۰

(۲) كتاب اصول كافى، ج ۱ ص ۱۱

(۳) سوره عنكبوت، آيه ۴۳

(۴) ســــــــــنن ابى داود، ج ۲ حـــــــــــــــديث ۲۲۸۱

فرمود: ربيعه اين حرف را به رأى خود نزده بلكه از على(ع) به او رسـيده، عرضه داشـتم: خدا شايسـته ات بدارد مگر رأى على (ع) اين بوده؟ فرمود بله آن جنـاب قرء را طهر و پاكى از حيض مى دانسـته كه در آن حال خون در رحم جمع مى شود چون" قرء" به معناى جمع شدن است. و اين جمع شدن خون هم چنان ادامه دارد تا ناگهان سـرازير مى شود و حالت حيض پديد مى آورد.

عرضه داشـتم خـدا شايسته ات بدارد، اگر مردى همسـر خود را قبل از آنكه با او جماع كرده باشد در حالت طهارت زن و در حضور دو شاهد عادل طلاق دهد آيا او نيز بايد عده نگه دارد؟ با اينكه شوهر به او نزديكى

نکرده؟ فرمود بله، وقتی داخل حیض سوم شد عده اش تمام شده و می تواند شوهر کند ... «۱»

مؤلف: این معنا به چند طریق از آن جناب نقل شده، و اینکه زراره بعد از کلام امام که فرمود: ربیعه این حرف را به رأی خود نزده بلکه از علی (ع) به او رسیده است، پرسیده بود خدا شایسته ات بدارد مگر رأی علی (ع) این بوده، از این جهت بوده که در بین اهل سنت معروف شده بود که رأی علی (ع) این است که منظور از" قروء" حیض ها است، نه طهرها و پاکی ها، به شهادت روایتی که در تفسیر الدر المنثور آمده و از شافعی و عبد الرزاق و عبد بن حمید و بیهقی از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده که فرمود: شوهر" زن مطلقه" می تواند به او رجوع کند، تا زمانی که از حیض سوم غسل نکرده باشد، بعد از آن دیگر نمی تواند رجوع کند، و بر همه مردان حلال است که با وی ازدواج کنند. «۲»

ولی ائمه اهل بیت منکر این نسبت هستند و به آن نسبت می دهند که فرموده:

" قرءها" عبارتند از پاکی و طهرها، نه حیض ها، هم چنان که در روایت ربیعه هم همین را به آن جناب نسبت دادند، البته این نظریه را به عده ای دیگر از اصحاب مانند زید بن ثابت و عبد اللَّه بن عمر و عایشه نسبت داده اند، و از ایشان روایت هم کرده اند.

و در مجمع البیان از امام صادق(ع) روایت کرده، که در ذیل جمله" وَ لا یَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ یَکْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی أَرْحامِهِنَّ"، فرمود: منظور حمل است و حیض. «۳»

و در تفسیر قمی

آمـده است که خدای تعالی سه چیز را به خود زنان واگذار کرده (که خود آنان باید طبق واقع از آنها خبر دهند، زیرا این چند چیز اموری است که به غیر خود زن ___________

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۱۴

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۱ ص ۲۷۵

(۳) مجمـــــــــــع البيـــــــــــان، ج ۱ ص ۳۲۶

کسی از آن خبردار نمی شود، تا بر طبق آن شهادت دهد) و آن عبارت است از پاکی و حیض و حاملگی. «۱»

و نیز در همان تفسیر آمده که امام(ع) در ذیل جمله" وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ" فرمود: حق مردان بر زنان بیشتر است از حقی که زنان بر مردان دارند. «۲»

مؤلف: این مطلب با تساوی حقوق زن و مرد منافات ندارد، به همان بیانی که در ذیل جمله نامبرده گذشت.

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه" الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ" از ابی جعفر(ع) روایت آورده که فرمود: خـدای تعالی تا دو نوبت طلاق دادن زن را برای مرد جائز دانسـته، بار سوم که او را به خانه آورد یا بایـد به خوبی نگه دارد، و یا به احسان او را تسریح و رها کند، که رها کردن به احسان، همان طلاق سوم است. «۳»

و در تهذیب از ابی جعفر(ع) روایت شده که فرمود:" طلاق سـنت" این است که مردی همسـرش را طلاق دهد، البته در حالی که زن در حال حیض نباشد، و در آن پاکی با وی جماع هم نکرده باشد، آن گاه به او رجوع نکند تا سه پاکی اش تمام شود، وقتی سه دوره از پاکی او تمام شد دیگر رابطه ای بین آن دو

نمی ماند آن وقت همسرش یکی از مردانی خواهد بود که اگر خواست از او خواستگاری کند، و اگر پذیرفت می تواند دوباره با وی ازدواج کند و اگر نخواست نمی کند و اما اگر خواست قبل از تمام شدن پاکی هایش به او رجوع کند، دو نفر را بر رجوع خود شاهد گیرد و رجوع می کند که در این صورت با اینکه طلاقش داده بود باز زن اوست ... «۴»

[حکمت تحریم رجوع بعد از طلاق سوم

و در کتاب فقیه از حسن بن فضال روایت آمده است که گفت: من از حضرت رضا(ع) پرسیدم علت این که مرد بعد از طلاق سوم نمی تواند در عده رجوع کند، چیست؟

فرمود: خدای عز و جل برای دو نوبت اجازه طلاق به مردان داده، و فرموده:" الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسانٍ"، و منظور از" تسریح"، طلاق سوم است، که بعد از آن دیگر نمی تواند با همسرش ازدواج کند، برای اینکه نافرمانی خدا را کرده، چون خدای تعالی طلاق را دوست نمی دارد و اگر ازدواج با همسر مطلقه را بعد از طلاق سوم تحریم کرده، علتش ________

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۷۴

(۲) مصدر مزبور

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۱۶

(۴) تهذیب، ج ۸، ص ۲۵

این است که نخواسته مردم امر طلاق را سبک بشمارند و با طلاقهای پی در پی زنان را اذیت کنند ... «۱»

[در باره وقوع سه طلاق با یک لفظ یا در یک مجلس از نظر خاصه و عامه

مؤلف: مذهب ائمه اهل بیت(ع) بطوری که شیعه روایت کرده این است که طلاق با یک لفظ و یا در یک مجلس، فقط یک طلاق

است، هر چند که گفته باشد:" طلقتک ثلاثا"- من سه بار طلاقت دادم، و اما اهل سنت و عامه روایاتشان مختلف است، بعضی از آن روایات دلالت دارد بر اینکه سه طلاق به حساب می آید و چه بسا که اهل سنت همین نظریه را از علی و جعفر بن محمد(ع) هم روایت کرده اند.

و لیکن از بعضی دیگر از روایات آنان که صاحبان صحاح مانند مسلم و نسایی و ابی داود و غیر ایشان نقل کرده اند برمی آید که واقع شدن سه طلاق با یک لفظ چیزی بوده که عمر (خلیفه دوم) آن را در سال دوم و یا سوم خلافت خویش وضع نمود، از آن جمله در تفسیر الدر المنثور است که عبد الرزاق و مسلم و ابو داود و نسایی و حاکم بیهقی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: طلاق در یک جلسه، در زمان رسول خدا ص و ابی بکر و دو سال از خلافت عمر یک طلاق بود (هر چند که در یک جلسه می گفتند" تو را سه طلاقه کردم")، بعد از دو سال عمر در باره این مساله گفت: مردم در باره طلاق که شارع برای آنها مهلت قرار داده بود از من می خواهند که به عجله انجام شود، و چه خوب است ما خواسته آنان را امضا کنیم، و امضا کرد «۲» و در سنن ابی داود از ابن عباس روایت کرده که گفت: عبد یزید پدر رکانه، مادر رکانه را طلاق داد، و زنی از قبیله مزینه گرفت، آن زن نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: همانطور که این یک موی من (مویی از سر خود گرفته

بود) به درد موی دیگر نمی خورد، عبـد یزید هم برای من مثل همان است، (کنایه از این است که او مردی ندارد) پس بین من و او جدایی بینداز. «۳»

رسول خدا (ص) را غیرت گرفت و رکانه و برادرانش را خواند آن گاه به اهل مجلس خود فرمود: به نظر شـما آیا این پسـر از نظر فلان و فلان شـباهتی به عبـد یزید دارد، و آیا این پسـر دیگر از نظر فلان و فلان شبیه عبد یزید نیست؟ همه گفتند بله پس رو کرد به عبد یزید و فرمود:

---

(۱) فقیه، ج ۳ ص ۳۲۴ حدیث ۱۵۷۰

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۱ ص ۲۷۹

(۳) سـنن ابی داود، ج ۲ حـدیث ۲۱۹۶

این زن مزینه ای را طلاق بده، او هم طلاق داد، بعد فرمود به همسـر اول خود ام رکانه رجوع کن، عرضه داشت آخر من گفته ام" تو را سه طلاـقه کردم"، فرمود: می دانم، ولی در عین حـال رجوع کن، آن گـاه این آیه را تلاـوت کرد:" یـا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ". «۱»

(این حـدیث به توضـیحی مختصـر نیازمنـد است، و آن این است که عقـد نکاح در چند جا از ناحیه زن قابل فسخ است، و زن بـدون احتیـاج به طلاـق شوهر می توانـد عقـد را فسـخ کنـد، یکی از آن موارد عارضه عنن یعنی قیام نکردن آلت تناسـلی مرد است)" مترجم" رسول خـدا (ص) از ادعای آن زن مزینه ای چنین فهمیـد که می خواهـد بگوید، عبد یزید به چنین عارضه ای مبتلا است، و رسول خدا (ص) برای اینکه اثبات کند که در او چنین عارضه ای هست یا نه، فرزندان عبد یزید را خواند،

و همه حضار در مجلس شهادت دادند که از نظر قیافه، این اشخاص فرزندان عبد یزید هستند پس معلوم شد عبد یزید عنن نداشته و گرنه دارای فرزند نمی شد، در نتیجه، نزدیکی نکردنش با همسر جدیدش از بی میلی بوده، (روایات دیگری که این قصه را نقل کرده اند و در کنز العمال و غیره آمده و ذیلا از نظر خواننده می گذرد، مؤید این معنا است، چون در آنها آمده که عبد یزید از طلاق همسرش سخت اندوهناك بوده است).

بدین جهت بود که رسول خدا (ص) دستور داد زن جدیدش را طلاق بدهد و در تفسیر الدر المنثور از بیهقی از ابن عباس روایت کرده که گفت: رکانه همسرش را در یک مجلس سه طلاقه کرد، بعد پشیمان شد، و از دوری او سخت اندوهناك گردیده و جریان را از رسول خدا (ص) پرسید. حضرت پرسید، چه جور طلاقش دادی؟ عرضه داشت: در یک مجلس سه طلاقه اش کردم، حضرت فرمود خیلی خوب پس یک بار او را طلاق داده ای، و اگر می خواهی رجوع کنی همین اکنون رجوع کن، به همین جهت فتوای ابن عباس این بود که طلاق تنها در هنگام پاکی صحیح است، و طلاق سنتی هم که خدا بدان امر کرده و فرموده: " فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ "، همین است. «۲»

مترجم: در این روایت دو سؤال هست:

اول اینکه: چرا در روایت بالا به نقل سنن ابی داود قصه مربوط به پدر رکانه یعنی عبد یزید بود، و در نقل الدر المنثور مربوط به خود رکانه آمده؟ جواب این سؤال این است که اولا من در الدر المنثور در تفسیر آیه مورد بحث و آیه سوره طلاق چنین

نقلی نیافتم، و تنها همان ____________________

(۱) سوره طلاق، آیه ۱

(۲) تفســـــــــــــیر الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــور، ج ۱ ص ۲۷۹

صفحه ی ۳۸۱

روایت ابی داود آمده، و ثانیا اگر در جای دیگر در الدر المنثور نقل شده علت اینکه قصه را مربوط به رکانه دانسته به احتمال قوی این است که وی بعد از نقل روایت قبلی گفته است:

این روایت صحیح نیست، چون عبد یزید اسلام را درک نکرده، و قبل از اسلام فوت کرده بود.

سؤال دوم این است که: چطور الـدر المنثور بعد از نقل حدیث، مسـئله طلاق در پاکی را نتیجه آن دانسـته، و به آیه" فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ"، استشهاد کرده؟ جوابش این است که به حکم روایات شیعه و سنی، طلاق سنت که آیه نامبرده ناظر به آن است، آن طلاقی است که شـرائط صحت را داشته باشد و یکی از این شرائط این است که شوهر طلاق را در طهری واقع سازد که در آن پاکی با وی جماع نکرده باشد (پایان سخن مترجم).

مؤلف: این معنا در روایات دیگر نیز آمـده، و بحث در اینکه عمر به چه مجوزی سه طلاقه را در یک مجلس اجازه داده است، نظیر آن بحثی است که در مسئله متعه حج گذشت.

بعضـی از مفسـرین و یا فقها در باره واقع نشدن سه طلاق در یک مجلس اسـتدلال کرده اند به آیه" الطَّلاقُ مَرَّتانِ" و گفته اند که دو نوبت و سه نوبت طلاـق بر طلاـق در یـک مجلس که بگویی:" من تو را سه طلاـقه کردم"، صادق نیست، هم چنان که همین صادق نبودن در مورد لعان (نفرین کردن) مورد اتفاق همه است، که باید هر یک از شوهر و زن

چهار مرتبه خدا را شاهد بگیرند که تفصیلش در سوره نور در جلد ۲۹ این کتاب خواهد آمد.

و در مجمع البیان در ذیل جمله" أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ"، گفته در اینکه" منظور از آن چیست" دو قول است، یکی اینکه منظور، طلاق بار سوم است، دوم اینکه منظور این است که زن در حال عده را به حال خود بگذارند تا از عده در آید، نقل از سدی و ضحاک، و این معنا از امام باقر و امام صادق(ع) نیز روایت شده است. «۱»

مؤلف: اخبار همانطور که ملاحظه می کنید در معنای جمله نامبرده مختلف است.

[روایاتی در مورد طلاق خلع و مبارات

و در تفسیر قمی در ذیل جمله" وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ ..."، از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود:

طلاق" خلع" این نیست که زن را آن قدر شکنجه دهی تا بگوید مهرم حلال و جانم آزاد، بلکه این در وقتی است که زن بگوید هیچ سوگندی که برای تو می خورم راست نمی گویم، و به آن وفا نمی کنم، و از این به بعد بدون اجازه ات از خانه بیرون می روم، و مرد اجنبی را به بسترت راه می دهم، و از جنابتی که از جماع تو حاصل شود غسل نمی کنم، و یا بگوید هیچ امری را از تو اطاعت نمی کنم، تا

---

(۱) مجمع البیان، ج ۱ ص ۳۲۹

طلاقم دهی، اگر این را گفت، آن وقت بر شوهر حلال می شود آنچه مهر به او داده، پس بگیرد، و یا علاوه بر آن مقداری هم از مال زن را که زن قادر بر آن است

طلب کنـد، و بـا رضایت طرفین در طهری که با او جماع نکرده طلاقش دهـد، در حالی که شـهود هم حاضـر باشـند، در چنین شرایطی طلاق بائن خواهـد بود، هر چنـد که یک طلاق است، و دیگر شوهر نمی توانـد در عـده رجوع کند، و بعد از عده، او همماننـد سـایرین یـک خواسـتگار است، اگر زن راضـی شـد دوبـاره خـود را به عقـد او در می آورد، و اگر خواست در نمی آورد، پس اگر خود را به عقـد او در آورد، نزد شوهر دو طلاـق دیگر محـل دارد، و جا دارد که شوهر بر زن شـرط کنـد، آن شرطی را که صاحب مبارات «۱» می کند. «۲»

مترجم: (فرق طلاـق مبـارات بـا طلاـق خلع این است که در طلاـق خلع تنها زن طالب جـدایی است، و به همین جهت مرد می توانـد هم مهری را که داده پس بگیرد، و هم چیزی از مـال زن را مطالبه نموده بگویـد:" اگر فلان چیز را به من بـدهی طلاقت می دهم"، ولی در طلاق مبارات هر دو طالب جـدایی هسـتند، و به همین جهت شوهر نمی تواند علاوه بر پس گرفتن مهر چیز دیگری را طلب کند.)

در مبارات، مرد شرط می کند که اگر دوباره، به مهریه ات برگردی و آن را طلب کنی من هم به همسری تو برمی گردم.

و یا بگوید اگر تو چیزی از آنچه را که به من داده ای درخواست کنی من هم به همسری تو بر می گردم.

و نیز فرمود: طلاق خلع و مبارات و تخییر تنها و تنها در حال پاکی بدون جماع، و با شـهادت دو نفر شاهد عادل صـحیح است، و زنی که به خلع مطلقه شده اگر شوهر

دیگری اختیار کند و از او هم طلاق بگیرد بر شوهر اول حلال است که با وی ازدواج کند.

و نیز فرمود: مردی که زنش را به طلاق خلع یا مبارات طلاق داده نمی تواند در عده رجوع کند، مگر اینکه زن پشیمان شود، آن وقت می تواند آنچه گرفته به او برگرداند و رجوع کند.

مترجم: (در این حدیث کلمه" تخییر" آمده بود که لازم است معنا شود، بعد از آنکه آیه شریفه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ ..." «۳» نازل شد رسول خدا (ص) همسران خود را در ماندن در همسری آن جناب و طلاق خود دادن و رفتن مخیر کرد، برادران اهل سنت به اتفاق به این آیه استناد کرده اند که شوهر می ________________

(۱) بری ء و بیزار شدن از یکدیگر را مبارات گویند،" طلاق مبارات" یعنی اینکه زن و شوهر که از یکدیگر بیزار شده و قرار بگذارند که زن قسمتی از مهر و کابین خود را به مرد ببخشد و طلاق بگیرد و مرد نیز از آنچه داده صرف نظر کند.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۷۵

(۳) سوره احزاب، آیه ۲۸

تواند زن خود را مخیر کنید، و همین که گفت تو مخیری، اگر زن هم راضی بوده، در حقیقت طلاق واقع شده، ولی مذهب امامیه این است که این حکم مخصوص رسول خدا (ص) است، و روایت بالا هر چند از امام صادق(ع) است، لیکن به خاطر معارضه و مخالفتش با روایاتی دیگر مورد قبول و عمل قرار نگرفته است).

و در فقیه از امام باقر(ع) روایت کرده که فرمود: آن گاه که زن به شوهرش صریحا بگوید:" دیگر هیچ دستوری را از

تو اطاعت نمی کنم" حال چه اینکه توضیح هم بدهد و چه ندهد برای مرد حلال است با گرفتن چیزی از او، طلاقش دهد، و اگر چیزی گرفت دیگر نمی تواند در عده رجوع کند. «۱»

و در تفسیر الدر المنثور است که احمد از سهل بن ابی حثمه روایت آورده که گفت: حبیبه دختر سهل زن ثابت بن قیس بن شماس بود، و از او بدش می آمد، چون مردی کوچک و زشت رو بود، به ناچار نزد رسول خدا (ص) آمد، و عرضه داشت یا رسول اللَّه من قدرت دیدن او را ندارم، و اگر ترس از خدا نبود تف به روی او می انداختم حضرت فرمود: آیا حاضری آن باغچه ای که مهریه ات کرده به او برگردانی؟ عرضه داشت: آری، باغچه را برگردانید، و رسول خدا (ص) بین آن دو جدایی انداخت، و این اولین خلعی بود که در اسلام واقع شد. «۲»

و در تفسیر عیاشی از امام باقر(ع) روایت کرده که در تفسیر کلام خدا که فرموده:" تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها ..." فرمود: خدای تعالی بر زناکار غضب کرده صد تازیانه برای کیفر او معین کرد، بنا بر این هر کس که بر زناکار خشم بگیرد و بیش از صد تازیانه بزند من نزد خدا از او بیزارم، خدای تعالی هم فرموده:" تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها". «۳»

و در کتاب کافی از ابی بصیر روایت کرده است که گفت: از امام صادق(ع) پرسیدم آن چه زنی است که دیگر برای شوهرش حلال نیست تا آنکه شوهری دیگر کند؟ فرمود: زنی است که شوهرش او را طلاق دهد، بعد رجوع کند و بار دوم طلاقش دهد و باز

رجوع کنـد، و سـپس بـار سوم طلاق دهـد، اینجا است که دیگر برای شوهرش حلال نیست، تا آنکه شوهری دیگر کنـد و آن شوهر شیرینی و" عسیله" جماع او را بچشد. «۴»

مؤلف: کلمه" عسیله" به معنای جماع است، در صحاح گفته: در جماع، عسیله است. یعنی ___________________

(۱) فقیه، ج ۳، ح ۴۸۲۳

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۱ ص ۲۸۱

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۱۷

(۴) کافی، ج ۶، ص ۷۵ ___________________

لذتی است که تشبیه به عسل شده، و اگر" های" تصغیر در آخرش آورده اند برای این است که" عسل" غالبا مؤنث استعمال می شود، بعضـی هم گفته اند برای این است که" هاء" نامبرده بر یک قطعه از عسل دلالت کند هم چنان که وقتی می خواهند یک تکه طلا را نام ببرنـد می گوینـد:" ذهبه"، این بود گفتار صاحب صـحاح. و در اینکه امام فرمود:" و عسـیله او را بچشـد" اقتباسـی از کلام رسول خدا (ص) شده که در داسـتان مردی به نام رفاعه فرمود:" لا حتی تذوقی عسیلته و یذوق عسیلتک"، و داستان وی چنین بود:

در تفسـیر الـدر المنثور از بزاز و طبرانی و بیهقی روایت آمـده که رفـاعه بن سـموأل همسـرش را طلاق داد، همسـرش خـدمت رسول خـدا (ص) رسـید و عرضه داشت: یـا رسول اللَّه عبـد الرحمن با من ازدواج کرده ولی با او نیست مگر چیزی مثل این (و اشـاره کرد به رشـته ای از جـامه اش)، رسول خـدا (ص) جوابش را نـداد، و او هم چنان تکرار کرد تا آنکه رسول خـدا (ص) فرمود: به نظرم می خواهی دوباره به همسری رفاعه برگردی؟ نه، ممکن نیست مگر بعد از آنکه تو عسیله او را

بچشی و او عسیله تو را بچشد. «۱»

مؤلف: این روایت از روایات معروف است، جمع کثیری از صاحبان صحاح و غیر ایشان از اهل سنت نیز آن را نقل کرده اند، و بعضی از محدثین شیعه، نیز هر چند الفاظ آن مختلف نقل شده، لیکن بیشتر نقل ها مشتمل بر جمله نامبرده است.

و در تهذیب از امام صادق(ع) روایت آمده که در باره متعه سؤال شد که آیا عقد متعه هم در محلل شدن کافی است یا حتما باید عقد دائم باشد؟ فرمود: نه، کافی نیست، برای اینکه خدای تعالی در آیه شریفه" فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ، فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا"، می فرماید اگر شوهر دوم که در حقیقت محلل است او را طلاق داد آن گاه شوهر اول می تواند با او ازدواج کند، و در متعه طلاق نیست. «۲»

و نیز در همان کتاب از محمد بن مضارب روایت شده که گفت: از حضرت رضا(ع) پرسید: آیا مرد خواجه هم محلل می شود؟ فرمود: نه «۳» و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ... وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا ..." «۴» می گوید: امام(ع) فرمود وقتی طلاقش داد دیگر نمی تواند به او برگردد مگر آنکه آنچه را که گرفته برگرداند.

---

(۱) تفسیر الدر المنثور، ج ۱ ص ۲۸۳

(۲) تهذیب، ج ۶، ص ۳۴

(۳) تهذیب، ج ۶، ص ۳۴

(۴) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۷۶

و در کتاب فقیه از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: برای مرد شایسته نیست که همسرش را طلاق بدهد و دو باره رجوع کند، در حالی که احتیاجی

به او نداشته باشد، و آن گاه دوباره طلاقش دهد، چون این ضرری است که خدای عز و جل از آن نهی فرموده، مگر اینکه در رجوعش بنای نگهداری از او داشته باشد. «۱»

و تفسیر عیاشی در ذیل جمله:" وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً ..." از عمرو بن جمیع و او بدون ذکر سند از امیر المؤمنین(ع) روایت کرده که در حدیثی فرمود: و کسی که از این امت قرآن بخواند و داخل آتش دوزخ شود از آنهایی است که آیات خدا را به مسخره گرفته است.

و در صحیح بخاری در ذیل آیه:" وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..." آمده که خواهر معقل بن یسار از شوهرش طلاق گرفت، و شوهرش در عده وی رجوع نکرد، تا از عده در آمد، بعدا خواستگاریش کرد، ولی معقل نمی پذیرفت پس این آیه در موردش نازل گردید:" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ". «۲»

مؤلف: در تفسیر الدر المنثور این حدیث را از او و از عده ای از صاحبان صحاح از قبیل نسایی و ابن ماجه و ترمذی و ابی داود و غیر ایشان نقل کرده است. «۳»

و نیز در تفسیر الدر المنثور، از سدی روایت آمده که گفت: آیه نامبرده در شان جابر بن عبد اللَّه أنصاری نازل شده، او دختر عمویی داشت که شوهرش طلاقش داد، و با اینکه عده اش تمام شده بود می خواست رجوع کند جابر جلوگیری می کرد و می گفت تو دختر عموی ما را طلاق داده ای دوباره می خواهی با او ازدواج کنی؟ و خود آن زن علاقمند به شوهرش بود، این آیه نازل شد که چرا از ازدواج زنان جلوگیری می کنید. «۴»

مؤلف: برادر و

پسر عمو بنا بر مذهب ائمه اهل بیت، ولایتی نسبت به خواهر و دختر عمو ندارند، بنا بر این اگر مسلم بگیریم که یکی از دو روایت بالاـ درست است، و آیه در باره منع معقل و یا جابر نازل شده، قهرا باید بگوئیم نهی در آن نه در مقام تحدید کردن ولایت است، و نه جعل حکمی وضعی، بلکه فقط می خواهد ارشاد کند به اینکه مانع شدن از اینکه زن و شوهری دوباره به هم برگردند عمل زشتی است، و یا اگر در مقام بیان حکم تکلیفی باشد می خواهد کراهت و یا حرمت تکلیفی این عمل را برساند

---

(۱) فقیه، ج ۳، حدیث ۴۷۶۲

(۲) صحیح بخاری، ج ۱۹، ص ۹۸ حدیث ۴۸۰۵

(۳) تفسیر الدر المنثور، ج ۱، ص ۲۸۶

(۴) تفسیر الدر المنثور، ج ۱، ص ۲۸۷

حال این عمل چه از ناحیه برادر و یا پسر عمو باشد، و چه از ناحیه بیگانه.

مترجم: در فقه شیعه و سنی این مسئله مورد اختلاف است که آیا برادر ولایتی نسبت به ازدواج خواهر دارد یا خیر، ابو حنیفه و شافعی در یک قولش و نیز مالک قائل به ولایت شده اند، و شیعه قائل به این است که ولایت ندارد، چون دلیلی بر آن نیست. «۱»

[روایاتی در باره شیر دادن به فرزند و احکام آن

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه: " وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ ..." از امام صادق روایت آمده که این آیه را تلاوت کرد، سپس فرمود: فرزند، ما دام که شیر می خورد متعلق به پدر و مادر است، و هر دو بالسویه با فرزندشان مرتبطند، ولی همین که از شیر گرفته شد

پـدر از مـادر و بسـتگان وی به او نزدیکتر و سـزاوارتر است، و اگر پـدر، زنی را پیـدا کنـد که بـا روزی چهار درهم او را شـیر بدهـد، و مادر گفت من پنـج درهم می گیرم، پدر قانونا می تواند فرزند را از همسـرش بگیرد، و به دایه بدهد، لیکن این عمل اخلاقا درست نیست، و نوعی اجبار و خشونت نسبت به فرزند است، و او را در دامن مادرش باقی گذاشتن به لطف و مهربانی و مدارا نزدیک است. «۲»

و نیز در همان کتاب و از همان جناب روایت آورده که در ذیل جمله" لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها ..." فرمود: بسـیار اتفاق می افتاد که زن هنگـام جماع، دست رد به سـینه شوهر می زد، و می گفت می ترسم حامله شوم، با اینکه من بچه دار هسـتم، و چه بسـا می شد که شوهر از جماع خودداری می کرد و می گفت می ترسم حامله شوی و دختر آوری، و من مبتلا به کشـتن وی شوم، و لذا در اسلام خدای تعالی نهی کرد از اینکه مرد موجب زیان زن گردد و یا زن باعث ضرر مرد شود. «۳»

و نیز در همـان کتـاب از امـام باقر و یا امام صادق(ع) روایت کرده که در ذیل جمله" وَ عَلَی الْوارِثِ مِثْلُ ذلِکَ" فرمود: منظور خرج است، اگر شوهر در همین ایام از دنیا برود نفقه زن مطلقه اش را باید ورثه او بدهند. «۴»

و نیز در همـان کتـاب از امـام صـادق(ع) روایت کرده که در معنـای همین جمله فرمود: وارث همماننـد خود متوفی نبایـد زن مطلقه را آزار دهد، مثلا بگوید نمی گذارم بچه اش به دیدنش برود، و زن مطلقه هم وارث را نباید آزار دهد،

مثلا اگر ورثه چیزی نزد او دارند از دادنش مضایقه نکند، و ورثه نباید بر آن کودک سخت بگیرند. «۵»

---

(۱) نقل از خلاف شیخ، جلد دوم، صفحه ۱۴۸

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۲۰

(۳) تفسیر عیاشی، حدیث ۳۸۲

(۴ و ۵) تفسیر عیاشی، ص ۱۲۱

باز در کافی از حماد، از امام صادق(ع) روایت آمده که فرمود: بعد از فطام دیگر رضاعی نیست، می گوید: پرسیدم فدایت شوم فطام چیست؟ فرمود: حولین- دو سال شیرخوارگی- که خداوند فرموده است. «۱»

مؤلف: اینکه امام کلمه" حولین" را در جواب آورده خواسته است که عبارت آیه را حکایت کرده باشد، و به همین جهت فرمود: آن حولین که خدا فرموده و گرنه فطام به معنای از شیر گرفتن است.

و در تفسیر الدر المنثور است که عبد الرزاق در کتاب مصنف و ابن عدی از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده اند که گفت، رسول خدا فرمود: بعد از" حلم" (رسیدن به حد بلوغ) دیگر یتیمی باقی نمی ماند، یعنی وقتی طفل یتیم به حد بلوغ رسید دیگر مشمول احکام خاص یتیمان نیست. «۲»

و نیز فرمود: بعد از فصال دیگر رضاعی نیست، یعنی بعد از دو سال دیگر نباید طفل را شیر داد.

و نیز فرمود: سکوت از روز تا به شب در اسلام نیست (و این خود نوعی روزه بود که از صبح تا به شب سکوت کنند).

و باز فرمود: وصال در روزه نیست، یعنی دو شبانه روز یا بیشتر روزه یکسره مشروع نیست، و هیچ نذری در معصیت نیست، و هیچ نفقه ای در معصیت نیست، اگر کسی که نفقه اش بر مسلمان واجب است از مسلمان بخواهد که خرج شرابش را

هم بدهد، بر مسلمان واجب نیست اینگونه مخارج را بپردازد، و هیچ سوگندی در قطع رحم معتبر و واجب الوفاء نیست، و هیچ کس حق ندارد هنگام ضعف اسلام، بعد از آنکه خدا هجرت به سرزمین های اسلام را واجب کرده در سرزمین های کفر سکونت اختیار کند، و هیچ کس حق ندارد هنگام قدرت اسلام و فتح و پیروزی مسلمین به جایی که اسلام در آنجا ضعیف است هجرت کند، و هیچ سوگندی که بین زن و شوهر خورده می شود واجب الوفاء نیست، و نه بین فرزند با پدرش و نه بین برده با مالکش، و هیچ طلاقی قبل از نکاح معتبر نیست، و هیچگونه آزادی ای قبل از مالک شدن، بر برده صحیح نیست.

[روایاتی راجع به عده زن مطلقه و شوهر مرده

و در تفسیر عیاشی از ابی بکر حضرمی از امام صادق(ع) روایت آمده که فرمود:

وقتی آیه شریفه:" وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْواجاً یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً"

---

(۱) کافی، ج ۵، ص ۴۴۳

(۲) تفسیر الدر المنثور، ص ۲۸۸

نازل شد، زنان شروع کردند به بگومگوی با رسول خدا (ص) که: ما نمی توانیم چهار ماه و ده روز صبر کنیم، حضرت به ایشان فرمود: در جاهلیت وقتی یکی از شما شوهرش می مرد مدفوع شتری می گرفت و پشت سر خود می انداخت، و بعد از مرگ شوهر خود، در پرده می نشست تا درست یک سال بگذرد، آن وقت در مثل همان روز آن مدفوع را بر می داشت و می سائید و به چشم خود سرمه می کرد، و آن گاه شوهر می گرفت حالا چطور شده که در برابر چهار ماه و ده روز که حکم

خداست نمی توانید صبر کنید؟. «۱»

و در تهـذیب از امـام باقر(ع) روایت آورده که فرمود: در تمامی اقسام نکاح، وقتی شوهر می میرد بر زن واجب است که چهار ماه و ده روز عده نگهدارد، چه عقد دائم باشد و چه متعه و چه ملکیت، و آن زن چه آزاد باشد و چه کنیز. «۲»

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام باقر(ع) روایت کرده که گفت:

بحضورش عرضه داشـتم: فدایت شوم چطور شد که عده زن مطلقه، سه حیض و یا سه ماه شد، و عده زن شوهر مرده چهار ماه و ده روز؟ فرمـود: امـا سه حیض مطلقه برای این بود که رحم وی از فرزنـد اسـتبراء شود، و معلوم گردد که از شوهرش حـامله نیست، چون درست است که زن حـامله هم ممکن است حیض ببینـد، اما ممکن نیست سه ماه پشت سـر هم حیض شود، و اگر حیض شود معلوم می گردد که حامله نیست.

و اما عـده زن شوهر مرده، از این رو چهار ماه و ده روز شـد که: خـدای تعالی یک جا به نفع زن حکم کرده، و در جای دیگر به نفع مرد، به ضـرر زن حکم نموده است تـا در مسـاله" ایلاء" رعایت عـدالت شـده باشـد، که شوهر به منظور اذیت و ضـرر رسانـدن به زن سوگنـد می خورد که تا ابـد با او نزدیکی نکنـد، خـدای تعالی به نفع زن" ابد" را محدود به چهار ماه کرده، و فرموده:" لِلَّذِینَ یُؤْلُونَ مِنْ نِسـائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْـهُرٍ"، در نتیجه هرگز برای هیـچ مردی جـائز نیست که بیش از چهـار ماه زن خود را معطل کند، چون خدای تعالی که

خالق زنان است می داند منتهی صبر زنان در دوری از مردان چهار ماه است، و جای دیگر به ضرر او حکم کرده، چون به او دستور داده که هر گاه شوهرش فوت کرد، چهار ماه و ده روز عده نگهدارد، پس در عده وفات همان را از او گرفته که در مساله ایلاء به او داده است، و از شوهرش هم همان را در ایلاء گرفته که در هنگام مرگش به او داده است. «۳»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۱

(۲) تهذیب، ج ۸، ص ۱۵۷

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۲

مؤلف: این معنا از حضرت رضا و حضرت هادی(ع) نیز به طرقی دیگر نقل شده است.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت کرده که در ذیل آیه" لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ..." فرمود: هر گاه مرد قبل از وطی همسرش او را طلاق دهد نصف مهرش را باید بدهد، و اگر همه را داده نصف آن را پس می گیرد و اگر اصلا مهریه ای برایش معین نکرده به خوبی و خوشی و رعایت اینکه عمل پسندیده ای باید انجام دهد چیزی به او بدهد، آنکه توانگر است به قدر توانش، و آنهم که فقیر است به قدر توانایی خود، و چنین مطلقه ای عده ندارد، می تواند در همان ساعت شوهر کند. «۱»

و در کتاب کافی از امام صادق(ع) روایت کرده که در باره مردی که زنش را قبل از وطی طلاق داده فرموده است: بر عهده او است که نصف مهرش را بدهد البته در صورتی که مهری برایش معین کرده باشد، و اگر معین نکرده، باید نصف مهریه ای را

که معمولا برای چنان زنی معین می کنند بدهد (مهر المثل). «۲»

مؤلف: در این روایت جمله" متاع بمعروف" در آیه شریفه تفسیر شده است.

و در کتاب کافی و تهذیب و تفسیر عیاشی و غیر آنها از امام باقر و امام صادق(ع) در تفسیر جمله:" الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَهُ النِّکاحِ"، روایاتی آمده که فرمودند: منظور از ولی، دختر و پسر است، که با ولایتی که نسبت به آنان داشتند بین آن دو ازدواج برقرار کردند، با همان ولایت می توانند از گرفتن نصف مهر صرف نظر کنند. «۳»

مؤلف: روایات در این باب بسیار است، و در بعضی از روایات وارده، از طرق اهل سنت و جماعت، از رسول خدا (ص) و علی(ع) آمده که فرموده اند: تنها شوهر است که اختیار نکاح به دست اوست.

مترجم: در نتیجه، و بنا بر این روایات، معنای آیه چنین می شود که چنین زنانی، نصف مهر می برند، مگر آنکه به شوهران ببخشند، و یا شوهر آن نصف دیگر را ببخشد و پس نگیرد.

[مراد از" صلاه وسطی" در" حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطی]

و در کافی و فقیه و تفسیر عیاشی و قمی در ذیل آیه شریفه" حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطی ..." به طرق بسیاری از امام باقر و امام صادق(ع) روایت آمده که

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۴

(۲) کافی، ج ۶، ص ۱۰۶

(۳) کافی، ج ۶، ص ۱۰۶ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۵

فرمودند: منظور از صلاه وسطی، نماز ظهر است. «۱»

مؤلف: این معنا از ائمه اهل بیت در روایاتی که از ایشان نقل شده به کلمه واحد آمده است، و بین روایات ائمه، هیچ اختلافی

دیـده نمی شود، بله، در بعضـی از آنهـا آمـده است که منظور از آن نماز جمعه است ولی چیزی که هست اینکه: از همانها نیز اسـتفاده می شود که ظهر و جمعه را یک نوع گرفته انـد، و عبارت از نماز نیمه روز که در جمعه به صورتی و در غیر جمعه به صورتی دیگر خوانده می شود دانسـته اند، نه اینکه مانند نماز صبح و ظهر دو نوع نماز و مربوط به دو وقت باشد، هم چنان که این معنا در کافی و تفسیر عیاشی از زراره از امام باقر(ع) آمده و عبارت روایت کافی چنین است:

خدای تعالی فرموده:" حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی ، و منظور از نماز وسطی نماز ظهر است، یعنی اولین نمازی که رسول خـدا (ص) خوانـد، که از دو جهت وسـطی نامیـده شـده، یکی از این جهت که درست در وسط روز خوانده می شود و دوم اینکه، بین نماز صبح که اول روز است، و نماز عصر که اواخر روز است قرار دارد.

آن گاه فرمود: این آیه وقتی نازل شد که رسول خدا (ص) در سفر بود و در سفر در رکعت دوم قنوت خواند، و آن دو رکعت را در سـفر و حضـر (غیر سـفر) به همـان حـال باقی گـذاشت، و برای شـخص مقیم و غیر مسافر دو رکعت دیگر اضافه کرد، و همین دو رکعت اضافی ظهر را در روز جمعه به خاطر دو خطبه ای که در نماز جمعه واجب است، و نیز برای اینکه باید آن دو خطبه را امام بخواند از نماز ظهر روز جمعه برداشت، از این جهت کسی که ظهر جمعه، نماز را بدون جماعت بخواند، باید

مانند روزهای دیگر چهار رکعت بخواند ...

و این روایت بطوری که ملاحظه می کنید ظهر و جمعه را یک نماز دانسته و حکم می کند به اینکه هر دو نماز وسطی هستند، ولی بیشتر این روایات سندهایشان از وسط بریده است، بعضی هم که سندش تمام است متن آن خالی از تشویش و اضطراب نیست، مانند همین روایت کافی که از یک طرف می گوید در نماز ظهر قنوت خواند، و آن دو رکعت را در سفر و حضر به همان حال گذاشت.

و از طرف دیگر می گوید: برای شخص مقیم دو رکعت دیگر اضافه کرد، به اینکه حضری هم مقیم است، و باید چهار رکعت نماز بخواند، از همه اینها گذشته اصلا انطباق روایات بر آیه شریفه واضح نیست، و خدا می داند.

---

(۱) کافی، ج ۳، ص ۲۷۱ و فقیه، ج ۱، حدیث ۶۰۰ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۷

و در تفسیر الدر المنثور است که احمد و ابن منیع و نسایی و ابن جریر و شاشی و ضیاء همگی از طریق زبرقان روایت کرده اند که جمعی از قریش نشسته بودند که زید بن ثابت از کنارشان رد شد، دو جوان را نزدش فرستادند تا از وی معنای صلات وسطی را بپرسند. «۱»

زید گفت: نماز ظهر است. دو جوان برگشتند و نزد اسامه بن زید شده و از او پرسیدند، او هم گفت: نماز ظهر است، چون رسول خدا (ص) در هجیر مشغول نماز بود و به جز یک صف و دو صف با او نبودند، مردم مشغول گفتگو و معامله شان بودند، و به همین جهت این آیه نازل شد که:

" حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ

وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ "، به دنبال نزول آيه رسول خدا (ص) فرمود مردمى كه در هنگام نماز مشغول گفتگو و معامله بودند، يا اينكه از اين عمل خود دست بر مى دارند و يا آنكه خانه هايشان را آتش مى زنم.

مؤلف: اين شان نزول از زيد بن ثابت و غير از او به طرق ديگرى روايت شده است و خواننده بايد توجه داشته باشد كه اقوال مفسرين در تفسير صلات وسطى مختلف است و بيشتر اختلافشان ناشى از اختلافى است كه در روايات قوم است، در نتيجه يكى گفته: نماز صبح است، و آن را از على (ع) و از بعضى صحابه نقل كرده اند، و بعضى گفته اند: نماز ظهر است و آن را از رسول خدا (ص) و از عده اى از صحابه نقل كرده اند جمعى گفته اند: نماز عصر است و آن را باز به رسول خدا (ص) و جمعى از صحابه نسبت داده اند، و سيوطى در الدر المنثور نزديك به پنجاه و چند روايت بر طبق اين نسبت آورده، بعضى ديگر گفته اند: نماز مغرب است، بعضى گفته اند: صلات وسطى در بين همه نمازها نامعلوم است، هم چنان كه شب قدر در بين شب ها نامعلوم است، و بر طبق گفته خود، رواياتى از صحابه آورده اند، بعضى هم گفته اند: نماز عشاء است، و بعضى آن را نماز جمعه دانسته اند.

و در مجمع البيان در تفسير جمله:" وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ "، مى گويد: قنوت به معناى دعا كردن در نماز و به حال ايستاده است، و همين معنا از امام باقر و امام صادق(ع) روايت شده است. «۲»

مؤلف: اين مطلب از بعضى صحابه نيز نقل شده است.

و در تفسير عياشى

از امـام صادق(ع) روایت آورده که در معنای جمله نامبرده فرمود: منظور این است که انسان نسـبت به نمازش اهتمام بورزد، و بر اوقات آن محافظت کند،

---

(۱) تفسیر الدر المنثور، ص ۳۰۱

(۲) مجمـــــع البیـــــان، ج ۱، ص ۳۴۳

و خلاصه هیچ کار دیگری، او را در نماز مشغول نسازد. «۱»

مؤلف: خواننده متوجه است که منافاتی میان این دو روایت نیست.

و در کـافی از امـام صـادق(ع) در ذیـل جمله:" فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً ..." روایت کرده که فرمود: این در وقتی است که از درنـده یا دزد بترسد، که در حال راه رفتن و دویدن بعد از تکبیر به جای رکوع و سجود اشاره می کند. «۲»

و در فقیه از همان جناب روایت آورده که در باره نماز" زحف" (جنگ) فرمود:

عبارت است از تکبیر و تهلیل و تسبیح و دیگر هیچ، آن گاه این آیه را تلاوت کردند. «۳»

و نیز در همـان کتـاب از همان جناب روایت آورده که فرمود: اگر در سـرزمین هولناکی واقع شـدی و ترسـیدی که دزدی و یا درنده ای به تو حمله ور شود، نماز واجب خود را می توانی بالای مرکب بخوانی. «۴»

و بـاز در همـان کتـاب از امـام باقر(ع) روایت کرده که فرمود: کسـی که از دزدان راه ترس دارد، بر بالای مرکبش نماز را می خواند، و برای رکوع و سجده اش اشاره می کند. «۵»

مؤلف: روایات در این معانی بسیار زیاد است.

و در تفسـیر عیاشـی از ابی بصیر روایت کرده که گفت: از آن جناب از این کلام خدا پرسیدم که می فرماید:" وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ"، فرمود: حکم این آیه که می فرماید: خرجی

یک سال همسر را باید وصیت کرد، نسخ شده، پرسیدم: جریان چگونه بوده است؟ فرمود: قرار این بود که هر گاه مردی از دنیا رفت نخست از اصل مالش خرجی یک سال همسر و یا همسرانش را جدا بر می داشتند، و دیگر به ایشان ارث نمی دادند ولی آیه ای که هشت یک مال را برای زن بچه دار و چهار یک مال را برای زنی که شوهرش بچه ندارد، ارث معین کرده این آیه را نسخ کرد، و بعد از آن اگر خرجی زن را بدهند به حساب ارث او می دهند. «۶»

و نیز در همان کتاب از معاویه بن عمار روایت کرده که گفت: از آن جناب از کلام خدای عز و جل پرسیدم که می فرماید: "وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ..."، فرمود: این آیه به وسیله آیه تربص چهار ماه و ده روز و نیز به وسیله آیه میراث نسخ شده است. «۷»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۷

(۲) کافی، ج ۳، ص ۴۵۷

(۳ و ۴ و ۵) فقیه، ج ۱ حدیث ۱۳۴۱ و ۱۳۴۲ و ۱۳۴۳

(۶ و ۷) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۹

مترجم: معنای نسخ شدن آن به وسیله آیه میراث روشن شد، و اما نسخ شدنش به وسیله آیه عده وفات برای این است که آیه مورد بحث مشتمل بر دو چیز بود، یکی همان که، خرجی یک سال را از مال شوهر می برد، دوم اینکه، در مدت یک سال از خانه شوهر بیرون نمی رود، و اگر رفت خرجی یک سال را به او نمی دهند، آیه، عده وفات را می گوید که زن تنها چهار ماه و ده روز از شوهر کردن

خودداری می کند.

و در کتاب کافی و تفسیر عیاشی آمده، که شخصی از امام صادق(ع) سؤال کرد مردی که زنش را طلاق داده، آیا باید چیزی از مال به او بدهد؟ فرمود بله، مگر آن مرد دوست نمی دارد از نیکوکاران باشد، مگر نمی خواهد از پرهیزکاران باشد؟!. «۱»

بحث علمی [(پیرامون زن، حقوق و شخصیت و موقعیت اجتماعی او از نظر اسلام و دیگر ملل مذاهب).]

از آنجایی که قانونگذار قوانین اسلام، خدای تعالی است همه می دانیم که اساس قوانینش (مانند قوانین بشری) بر پایه تجارب نیست، که قانونی را وضع کند و بعد از مدتی به نواقص آن پی برده ناگزیر لغوش کند، بلکه اساس آن مصالح و مفاسد واقعی بشر است، چون خدا به آن مصالح و مفاسد آگاه است، لیکن به حکم تعرف الاشیاء باضدادها، ما برای درک ارزش قوانین الهی چه بسا نیازمند باشیم به اینکه در احکام و قوانین و رسوم دائر در میان امتهای گذشته و حاضر تامل و دقت کنیم.

از سوی دیگر پیرامون سعادت انسانی بحث کنیم، و به دست آوریم که به راستی سعادت واقعی بشر در چیست؟، و آن گاه نتیجه این دو بررسی را با یکدیگر تطبیق کنیم تا ارزش قوانین اسلام و مذاهب و مسلک های اقوام و ملتهای دیگر را به دست آوریم، و روح زنده آن را در بین ارواح آن قوانین متمایز ببینیم، و اصلا مراجعه به تواریخ ملل و سیر در آنها و بررسی خصائل و مذاهب ملل عصر حاضر برای همین است که به قدر و منزلت اسلام پی ببریم، نه اینکه احتمال می دهیم در اقوال گذشته و معاصر، قانون بهتر و کاملتری هست

و می خواهیم به جستجوی آن برخیزیم.

و به همین منظور مساله را از چند نقطه نظر مورد بحث قرار می دهیم.

۱- اینکه زن در اسلام چه هویتی دارد؟ و هویت زن را با هویت مرد مقایسه کنیم.

---

(۱) کـــــافی، ج ۶، ص ۱۰۴ و تفســـــیر عیاشـــــی، ج ۱، ص ۱۲۴ صفحه ی ۳۹۴

۲- زن در نظر اسلام چه ارزش و موقعیتی در اجتماع دارد، تا معلوم کنیم تاثیر زن در زندگی بشریت تا چه حد است؟.

۳- اینکه: در اسلام چه حقوق و احکامی برای زن تشریع شده است؟.

۴- تشریع آن احکام و قوانین بر چه پایه ای بوده است.

و همانطور که گفتیم برای روشن تر شدن بحث ناگزیریم آنچه را که تاریخ از زندگی زن در قبل از اسلام ضبط کرده پیش بکشیم، و در آن نظری بکنیم، ببینیم اقوام قبل از اسلام و اقوام غیر مسلمان بعد از اسلام تا عصر حاضر چه اقوام متمدن و چه عقب افتاده، با زن چه معامله ای می کردند؟ و معلوم است که بررسی تاریخی این مساله بطور کامل از گنجایش این کتاب بیرون است، ناگزیر شمه ای از تاریخ را از نظر می گذرانیم و می گذریم.

زندگی زن در ملت های عقب مانده زندگی زن در امتها و قبائل وحشی، از قبیل ساکنین افریقا و استرالیا و جزائر مسکون در اقیانوسیه و امریکای قدیم و غیر اینها نسبت به زندگی مردان نظیر زندگی حیوانات اهلی بود، آن نظری که مردان نسبت به حیوانات اهلی داشتند همان نظر را نسبت به زن داشتند، و به زنان با همان دید می نگریستند.

به این معنا که انسان به خاطر طبع استخدامی که در او هست همانطور که این معنا را حق

خود می شمرد، که مالک گاو و گوسفند و شتر و سایر حیوانات اهلی خود باشد، و در آن حیوانات هر نوع تصرفی که می خواهد بکند، و در هر حاجتی که برایش پیش می آید به کار ببندد، از مو و کرک و گوشت و استخوان و خون و پوست و شیر آن استفاده کند، و به همین منظور برای حیوان طویله می ساخت، و حفظش می کرد، و نر و ماده آنها را به هم می کشانید تا از نتائج آنها هم استفاده کند، بار خود را به پشت آنها می گذاشت، و در کار شخم زمین و کوبیدن خرمن و شکار، آنها را به کار می گرفت، و به طرق مختلف برای کارهای دیگر، که نمی توان شمرد، حیوانات را استخدام می کرد.

و این حیوانات بی زبان از بهره های زندگی و آنچه که دلهایشان آرزو می کرد از خوردنی و نوشیدنی و مسکن و جفت گیری و استراحت آن مقدار را دارا بودند که مالکش در اختیارش بگذارد، و انسان هم آن مقدار در اختیار حیوانات می گذاشت که مزاحم و منافی با اغراضش نباشد، او این حیوانات را تسخیر کرد، تا به زندگی او سود رساند، نه اینکه مزاحم

زندگی او باشد.

و به همین جهت بسیار می شد که بهره کشی از آن زبان بسته ها، مستلزم رفتاری می شد که از نظر خود آن حیوانات بسیار ظالمانه بود، و اگر حیوان زبان می داشت و خودش ناظر در سرنوشت خود بود فریادش از این زورگویی های عجیب بلند می شد، چه بسیار حیوانی که بدون داشتن هیچ جرمی مظلوم واقع می شد، و چه بسیار حیوان ستم کشی که از ظلم صاحبش به استغاثه در می آمد و امروز هم در می آید،

و کسی نیست که به دادش برسد، و چه بسیار ستمکاری که بدون هیچ مانعی به ظلم خود ادامه می دهد، چه بسیار حیواناتی که بدون داشتن هیچگونه استحقاق، زندگی لذت بخشی دارند، و تنها به خاطر اینکه سگ خوش قواره ای است از کاخ ها و بهترین ماشین ها و بهترین غذاها برخوردار باشند، و فلان اسب فقط به خاطر اینکه نژاد خوبی دارد در ناز و نعمت بسر برده و در مساله تخم گیری از او استفاده کنند.

و بر عکس چه بسیار حیواناتی که بدون هیچ تقصیری، در سخت ترین شرایط زندگی کنند، و مانند الاغ باربر و اسب عصاری، دائما در زحمت و سختی باشند.

حیوان برای خودش هیچ حقی از حقوق زندگی ندارد، و در سایه حقوقی که صاحبش برای خودش قائل است زندگی می کند، اگر کسی پای سگی و یا اسبی را بشکند از این نظر تعقیب نمی شود که چرا حیوان بی زبان را آزردی، و حق او را پایمال ساختی؟، بلکه از این نظر تعقیب می شود که چرا به صاحب حیوان ضرر رساندی، و حیوان قیمتی او را از قیمت انداختی، همه اینها برای این است که انسان، زندگی و هستی حیوانات را دنباله رو زندگی خود و فرع هستی خود می داند، و ارزش جایگاه آنها را طفیلی ارزش وجودی خود می شمارد.

در این امت ها و قبائل زندگی زنان نیز در نظر مردان چنین زندگی یی بود، یعنی مردان زندگی زنان را پیرو زندگی خود می دانستند، و معتقد بودند که زنان برای خاطر مردان خلق شده اند، و بطور اجمال و سربسته و بدون اینکه فکر کنند چه می گویند، می گفتند: هستی و وجود زنان و زندگیشان تابع هستی و زندگی مردان

است، و عینا مانند حیوانات هیچ استقلالی در زندگی و هیچ حقی ندارند و زن، ما دام که شوهر نکرده تحت سرپرستی و ولایت پدر است، و بعد از ازدواج تحت ولایت شوهر است، آن هم ولایت بدون قید و شرط و بدون حد و مرز.

در این امتها مرد می توانست زن خود را به هر کس که بخواهد بفروشد، و یا ببخشد و یا او را مانند یک کالا قرض دهد تا از او کام بگیرند، بچه دار شوند، یا به خدمت بگیرند و یا بهره هایی دیگر بکشند، و مرد حق داشت او را تنبیه و مجازات کند، کتک بزند، زندان کند، و حتی به قتل برساند، و یا او را گرسنه و تشنه رها کند، حال او بمیرد یا زنده بماند، و نیز حق

داشت او را مخصوصا در مواقع قحطی و یا جشن ها مانند گوسفند چاق بکشد، و گوشتش را بخورد، و آنچه را که از مال مربوط به زن بود، مال خودش می دانست، حق زن را هم، حق خود می شمرد، مخصوصا از جهت دادوستد و سایر معاملاتی که پیش می آمد خود را صاحب اختیار می دانست.

و بر زن لازم بود که از مرد (پدرش باشد یا شوهرش) در آنچه امر و دستور می دادند کورکورانه اطاعت کند، چه بخواهد و چه نخواهد و باز به عهده زن بود که امور خانه و اولاد و تمامی ما یحتاج زندگی مرد را در خانه فراهم نماید، و باز به عهده او بود که حتی سخت ترین کارها را تحمل کند، بارهای سنگین را به دوش بکشد، گل کاری و امثال این کارها را بکند، و در

قسمت حرفه و صنعت پست ترین حرفه را بپذیرد.

و این رفتار عجیب، در بین بعضـی از قبائل به حدی رسـیده بود که وقتی یک زن حامله بچه خود را به دنیا می آورد بلا فاصله بایـد دامن به کمر بزنـد و به کارهای خانه بپردازد. در حالی که شوهرش با نداشـتن هیـچ کسالتی خود را به بیماری بزند، و در رختخواب بخوابـد و زن بدبختش به پرسـتاری او بپردازد، اینها کلیاتی بود از حقوقی که زن در جامعه عقب مانده داشت، و از بهره هـایی کـه از زنـدگی اش می برد، کـه البتـه اهـل هر قرن از قرنهـا بربریـت و وحشـیگری و خصـلت هـا و خصوصـیتهای مخصوص به خود داشـته، سـنت هـا و آداب قومی بـا اختلاـف عـادات موروثیشان و اختلاف مناطق زنـدگی و جوی که بر آن زنـدگی احاطه داشت، مختلف می شـد که هر کس به کتب تالیف شـده در این باب مراجعه کنـد، از آن عادات و رسوم آگاه می شود.

زندگی زن در امتهای پیشـرفته قبل از اسـلام منظور ما از امتهای متمدن و پیشرفته آن روز، آن امت هایی است که تحت رسوم ملی و عادات محفوظ و موروثی زنـدگی می کرده انـد بـدون اینکه رسوم و عاداتشان مسـتند به کتابی یا مجلس قانونی باشد، مانند مردم چین و هند و مصر قدیم و ایران و نظائر اینها.

آنچه در این بـاب در بین تمـامی این امتها مشترک بوده، این بود که زن در نظر این اقوام هیچگونه اسـتقلال و حریت و آزادی نداشته، نه در اراده اش و نه در اعمالش، بلکه در همه شؤون زندگی اش تحت قیمومت و سرپرستی و ولایت بوده، هیچ کاری را از پیش خود منجز و قطعی نمی کرده، و

حق مـداخله در هیـچ شـانی از شؤون اجتمـاعی را نداشـته است (نه در حکـومت، نه در قضـاوت، و نه در هیـچ شـانی دیگر).

حال ببینیم با نداشـتن هیـچ حقی از حقوق، چه وظائفی به عهـده داشـته است؟ اولا تمامی آن وظائفی که به عهـده مرد بوده به عهـده او نیز بـوده است، حـتی کسب کردن و زراعت و هیزم شـکنی و غیر آن، و ثانیـا علاوه بر آن کارهـا، اداره امور خـانه و فرزند هم به عهده او بوده، و نیز موظف بود که از مرد در آنچه می گوید و می خواهد اطاعت کند.

البته زن در اینگـونه اقـوام، زنـدگی مرفه تری نسـبت به اقوام غیر متمـدن داشـته است، چون اینـان دیگرماننـد آن اقوام به خود اجازه نمی دادند زنی را بکشـند، و گوشـتشان را بخورند، و بطور کلی از مالکیت محرومشان نمی دانستند، بلکه زن فی الجمله می توانست مالک باشـد، مثلا ارث ببرد، و اختیار ازدواج داشـته باشـد، گو اینکه ملکیت و اختیاراتش در اینگونه موارد هم، به استقلال خود او نبود.

در این جوامع مرد می توانست زنـان متعـدد بگیرد، بـدون اینکه حـد معینی داشـته باشـد، و می توانست هر یـک از آنان را که دلش خواست طلاق دهد، و شوهر بعد از مرگ زنش می توانست بدون فاصله، زن بگیرد، ولی زن بعد از مرگ شوهرش نمی توانست شوهر کند، و از معاشرت با دیگران در خارج منزل، غالبا ممنوع بود.

و برای هر یـک از این امت هـا بر حسب اقتضای مناطق و اوضاع خاص به خود، احکام و رسوم خاصـی بود، مثلا امتیاز طبقاتی که در ایران وجود داشت چه بسا باعث می شد زنان از طبقه بالا حق مداخله در

ملک و حکومت و حتی رسیدن به سلطنت و امثال آن را داشته باشند، و یا مثلا بتوانند با محرم خود چون پسر و برادر ازدواج کنند، ولی دیگران که در طبقه پائین اجتماع بودند چنین حقی را نداشته باشند.

و مثلاـ در چین از آنجا که ازدواج نوعی خودفروشی و مملوکیت بود، و زن در این معامله خود را یکباره می فروخت، قهرا دیگر معقول نبود که اختیارات یک زن ایرانی را داشته باشد، و همین طور هم بود یک زن چینی از ارث محروم بود، و حق آن را نداشت که با مردان و حتی با پسران خود سر یک سفره بنشیند، و مردان می توانستند دو نفری و یا چند نفری یک زن بگیرند، و در بهره گیری از او، و استفاده از کار او با هم شریک باشند، آن وقت اگر بچه دار می شد غالبا فرزند از آن مردی بود که کودک به او بیشتر شباهت داشت.

و مثلا در هند، از آنجایی که معتقد بودند زن پیرو مرد و مانند یکی از اعضای بدن او است دیگر معقول نبود که بعد از شوهر، ازدواج برای او حلال و مشروع باشد، بلکه تا ابد باید بی شوهر زندگی کند و بلکه اصلا نباید زنده بماند، چون گفتیم زن را به منزله عضوی از شوهر می دانستند، و در نتیجه همانطور که بر حسب رسوم خود مردگان را می سوزاندند، زن زنده را هم

با شوهر مرده اش آتش می زدند، و یا اگر زمانی زنده می ماندند، در کمال ذلت و خواری زندگی می کردند.

زنان هند قدیم در ایام حیض، نجس و پلید بودند، و دوری کردن از آنان لازم بود،

و حتی لباسهایشان و هر چیزی که با دست یا جای دیگر بدنشان تماس می گرفت، نجس و خبیث بود.

و می توان وضع زنـان در این امتهـا را اینطور خلاـصه کرد که: نه انسـان بودنـد و نه حیوان، بلکه برزخی بین این دو موجود به حساب می آمدند، به این معنا که از زن، به عنوان یک انسان متوسط و ضـعیف اسـتفاده می کردند، انسانی که هیچگونه حقی نـدارد، مگر اینکه به انسانهای دیگر در امور زنـدگی کمک کنـد، مثل فرزنـد صـغیر که حـد وسـطی است بین حیوان و انسان کامل، به سایر انسانها کمک می کنـد، اما خودش مسـتقلا حقی نـدارد، و تحت سـرپرستی و ولایت پدر یا سایر اولیای خویش است، بله بین فرزنـد صـغیر و زن، این فرق بود که فرزند بعد از بلوغش از تحت سـرپرستی خارج می شد، ولی زن تا ابد تحت سرپرستی دیگران بود.

زن در میان کلـدانیان، آشوریان، رومیان و یونانیان قـدیم امت هایی که تا کنون نام بردیم، امت هایی بودنـد که بیشتر آداب و رسوم شان بر اساس اقتضاء منطقه و عادات موروثی و امثال آن بود، و ظاهرا به هیـچ کتاب و قانونی تکیه نـداشت، در این میان امت هایی از قبیل کلدانیان و رومیان و یونانیان هستند که تحت سیطره قانون و یا کتاب هستند.

اما کلـده و آشور، که قوانین " حامورابی " در آن حکومت می کرد، به حکم آن قوانین، زن را تابع همسـرش دانسـته و او را از اسـتقلال محروم می دانسـتند. و نیز بـه حکـم آن شـریعت، زن نـه در اراده اش اسـتقلال داشت و نه در عمـل، حـتی اگر زن از شوهرش در امور معاشرت اطاعت نمی کرد و یا عملی را مستقلا انجام می داد،

مرد می توانست او را از خانه بیرون کرده، و یا زنی دیگر بگیرد، و بعد از آن حق داشت با او معامله یک برده را بکند، و اگر در تدبیر امور خانه اشتباهی می نمود مثلا اسراف می کرد، شوهر می توانست شکایتش را نزد قاضی ببرد، و بعد از آنکه جرم او اثبات شد، او را در آب غرق کند.

و اما روم، که از قدیمی ترین امتهایی است که قوانین مدنی وضع کرده است، اولین باری که دست به وضع قانون زد، حدود چهار صد سال قبل از میلاد بود که به تدریج، در

صفحه ی ۳۹۹

صدد تکمیل آن برآمد، و این قانون، نوعی استقلال به خانه داده، که در آن چهار دیواری دستورات سرپرست خانه واجب الاجراء است، و این سرپرست یا شوهر است و یا پدر فرزندان که نوعی ربوبیت و سرپرستی نسبت به اهل خانه دارد، و اهل خانه باید او را بپرستند، همانطور که خود او در کودکی پدران گذشته خود را که قبل از او تاسیس خانواده کردند می پرستید، و این سرپرست اختیار تام دارد، و اراده او در تمامی آنچه که می خواهد و به آن امر می کند نسبت به اهل خانه اش یعنی زنان و فرزندان نافذ و معتبر است، حتی اگر صلاح بداند که فلان زن و یا فلان فرزند باید کشته شود، باید بدون چون و چرا اطاعتش می کردند، و کسی نبود که با وی مخالفت کند.

و زنان خانه یعنی همسر و دختر و خواهر وضع بدتری نسبت به مردان و حتی پسران داشتند، با اینکه مردان و پسران هم تابع محض سرپرست خانه بودند، ولی زنان اصولا جزء جامعه نبودند،

و در نتیجه به شکایت آنها گوش نمی دادنـد، و هیـچ معامله ای از ایشان معتبر و نافـذ نمی شد، و مداخله در امور اجتماعی به هیـچ وجه از آنـان صـحیح نبود، ولی مردان خـانه، یعنی اولاد ذکور و برادران سـرپرست و حتی پسـر خوانـده ها (چون در آن روزها پسرخواندگی در میان رومیان و همچنین یونانیان و ایرانیان و اعراب معمول بوده) می توانستند با اجازه سرپرست مستقل شوند، و همه امور زندگی خود را اداره کنند.

زنان در روم قدیم جزء اعضای اصلی خانه و خانواده نبودند، خانواده را تنها مردان تشکیل می دادند، زنان تابع خانواده بودند، در نـتیجه قرابـت اجتمـاعی رسـمی که مـؤثر در مسـاله تـوارث و امثـال آنست، مختص در بین مردان بـود (مردان بودنـد که از یکـدیگر ارث می بردنـد، و یـا مثلاـ شـجره دودمانشـان به وسـیله ایشان حفظ می شـد) و اما زنان نه در بین خود خویشاونـدی (خواهری و دختر عمویی و غیره) داشتند، و نه در بین خود و مردان، حتی بین زن و شوهر خویشاوندی نبود، بین پسر با مادرش و بین خواهر و برادرش و بین دختر و پدرش ارتباط خویشاوندی که باعث توارث شود نبود.

بلکه تنها قرابت طبیعی (که باعث اتصال زن و مردی به هم و تولـد فرزنـدی از آن دومی شـد) وجود داشت، و بسا می شـد که همین نبودن قرابت رسـمی مجوز آن می شد که با محارم یکدیگر ازدواج کنند، و سرپرست خانه، که ولی همه دختران و زنان خانه بود، با دختر خود ازدواج کند، چون ولی دختر و سرپرست او بود همه رقم اختیاری در او داشت.

و سخن کوتاه اینکه در اجتماع خانواده، وجود زن در نظر رومیان

وجودی طفیلی، و زندگیش تابع زندگی مردان بود، زمام زندگی و اراده اش به دست سرپرست خانه بود، که یا

پدرش باشد اگر پدری در خانه بود، و یا همسرش اگر در خانه کسی به نام همسر باشد، و یا مردی دیگر غیر آن دو، و سرپرست خانه هر کاری می خواست با او می کرد، و هر حکمی که دلش می خواست می راند.

چه بسا می شد که او را می فروخت، و یا به دیگران می بخشید، و یا برای کام گیری به دیگران قرض می داد، و چه بسا به جای حقی که باید بپردازد (مثلاـ قرض یا مالیات) خواهر یا دخترش را در اختیار صاحب حق می گذاشت، و چه بسا او را با کتک و حتی کشتن مجازات می کرد، تدبیر مال زنان نیز بدست مردان بود، هر چند که آن مال مهریه ای باشد که با ازدواج بدست آورده، و یا با اذن ولی خود کسب کرده باشد، ارث را که گفتیم نداشت و از آن محروم بود، و اختیار ازدواج کردن دختر و زن به دست پدر و یا یکی از بزرگان قوم خود بود، طلاقش هم که به دست شوهر بود و ... آری این بود وضع زن در روم.

و اما یونان، وضع زن در آنجا و اصولا وضع به وجود آمدن خانواده و ربوبیت و سر پرستی خانواده، نزدیک همان وضع روم بود.

یعنی قوام و رکن اجتماع مدنی و همچنین اجتماع خانوادگی نزد آنان، مردان بودند، و زنان تابع و طفیلی مردان به حساب می آمدند، و به همین جهت زن در اراده و در افعال خود استقلال نداشت، بلکه تحت ولایت و سرپرستی مرد بود. لیکن همه

این اقوام، در حقیقت قوانین خود را، خودشان نقض کردند، برای اینکه اگر برای زن استقلالی قائل نبودند، باید همه جا قائل نباشند، یعنی همانطوری که یک کودک نه در منافعش مستقل است و نه در جرائمش، باید در مورد زنان نیز اینطور حکم می کردند که اگر در اراده و اعمالشان آنجا که مثلا ـ می خواهند چیزی بخرند و یا بفروشند مستقل نیستند، در جرائمشان هم مستقل نباشند، یعنی اگر کار خلافی کردند، نباید خودشان جریمه شوند، و یا شکنجه گردند، بلکه باید ولی و سرپرستشان جریمه بپردازد.

ولی همانطور که گفتیم، این اقوام، طفیلی بودن زن را فقط در طرف منافعشان حکم می کردند، اگر کار نیکی می کردند پاداش آنها به کیسه سرپرست آنها می رفت و اما اگر کار بدی می کردند، خودشان شکنجه می شدند.

و این خود عینا یکی از شواهد و بلکه از دلایلی است که دلالت می کند بر اینکه در تمامی این قوانین زن را به این نظر که موجودی است ضعیف و جزئی است از اجتماع، اما جزئی ناتوان و محتاج به قیم، مورد توجه قرار ندادند، بلکه به این دید به او نگاه کرده اند که موجودی است مضر، و مانند میکروبی است که مزاج اجتماع را تباه می کند، و صحت آن را

سلب می نماید، چیزی که هست می دیدند که اجتماع حاجت حیاتی و ضروری به این میکروب دارد، زیرا اگر زن نباشد نسل بشر باقی نمی ماند، لذا می گفتند: چاره ای نیست جز اینکه باید به شان وی اعتنا کنیم و وبال امر او را به عهده بگیریم.

پس اگر جرمی و خیانتی کرد باید خودش عذاب آن را بچشد، و اما اگر کار نیکی

کرد و سودی رسانید مردان از آن بهره مند شوند، و برای ایمنی از شرش نباید هیچگاه آزادش گذاشت، که هر کاری خواست بکند، عینا مانند یک دشمن نیرومندی که در جنگ شکست خورده باشد و او را اسیر گرفته باشند، ما دام که زنده است باید مقهور و زیر دست باشد، اگر کار بدی کند شکنجه می شود، و اگر کار نیکی کند تشکر و تقدیر از او به عمل نمی آید. و همین که دیدید می گفتند که قوام اجتماع به وجود مردان است، باعث شد که معتقد شوند به اینکه اولاد حقیقی انسان، فرزندان پسر می باشند، و بقای نسل به بقای پسران است، (و اگر کسی فرزند پسر نداشته باشد و همه فرزندانش دختر باشند، در حقیقت بلاـ عقب و اجاق کور است)، و همین اعتقاد منشا پیدایش عمل تبنی (فرزندگیری) شد، یعنی باعث آن شد که اشخاص بی پسر، پسر دیگری را فرزند خود بخوانند و ملحق به خود کنند، و تمامی آثار فرزند واقعی را در مورد او هم مترتب سازند، برای اینکه می گفتند خانه ای که در آن فرزند پسر نیست محکوم به ویرانی و نسل صاحب خانه محکوم به انقراض است، لذا ناچار می شدند بچه های پسر دیگران را فرزند خود بخوانند، تا به خیال خودشان نسلشان منقرض نشود، و با اینکه می دانستند این فرزند خوانده، فرزند دیگران است و از نسل دیگران آمده، مع ذلک فرزند قانونی خود به حساب می آوردند، و به او ارث می دادند و از او ارث می بردند، و تمامی آثار فرزند صلبی را در مورد او مترتب و جاری می کردند.

و وقتی مردی از این اقوام یقین می کرد که عقیم

است و هر گز بچه دار نمی شود، دست به دامن یکی از نزدیکان خود از قبیل: برادر و برادر زاده می شد، و او را به بستر همسر خود می برد تا با او جماع کند، و از این جماع فرزندی حاصل شده، و او آن فرزند را فرزند خود بخواند و خاندان او باقی بماند.

مساله ازدواج و طلاق نیز در یونان و روم نزدیک به هم بود، در هر دو قوم تعدد زوجات جائز بود، اما در یونان اگر زن از یکی بیشتر می شد یکی از آن زنان، زن قانونی و رسمی بود و بقیه غیر رسمی.

صفحه ی ۴۰۲

وضع زن در عرب و محیط زندگی عرب، (آن محیطی که قرآن در آن نازل شد)

عرب از همان زمانهای قدیم در شبه جزیره عربستان زندگی می کرد، سرزمینی بی آب و علف و خشک و سوزان، و بیشتر سکنه این سرزمین، از قبائل صحرانشین و دور از تمدن بودند، و زندگیشان با غارت و شبیخون، اداره می شد، عرب از یک سو، یعنی از طرف شمال شرقی به ایران و از طرف شمال به روم و از ناحیه جنوب به شهرهای حبشه و از طرف غرب به مصر و سودان متصل بودند، و به همین جهت عمده رسومشان رسوم توحش بود، که در بین آن رسوم، احیانا اثری از عادات روم و ایران و هند و مصر قدیم هم دیده می شد.

عرب برای زن نه استقلالی در زندگی قائل بود و نه حرمت و شرافتی، بله حرمتی که قائل بود برای بیت و خاندان بود، زنان در عرب ارث نمی بردند، و تعدد زوجات آن هم بدون حدی معین، جائز بود، هم چنان

که در یهود نیز چنین است، و همچنین در مساله طلاق برای زن اختیاری قائل نبود، و دختران را زنده به گور می کرد، اولین قبیله ای که دست به چنین جنایتی زد، قبیله بنو تمیم بود، و به خاطر پیشامدی بود که در آن قبیله رخ داد، و آن این بود که با نعمان بن منذر جنگ کردند، و عده ای از دخترانشان اسیر شدند که داستانشان معروف است، و از شدت خشم تصمیم گرفتند دختران خود را خود به قتل برسانند، و زنده دفن کنند و این رسم ناپسند به تدریج در قبائل دیگر عرب نیز معمول گردید، و عرب هر گاه دختری برایش متولد می شد به فال بد گرفته و داشتن چنین فرزندی را ننگ می دانست بطوری که قرآن می فرماید:

" یَتَواری مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ" «۱»، یعنی پدر دختر از شنیدن خبر ولادت دخترش خود را از مردم پنهان می کرد و بر عکس هر چه بیشتر دارای پسر می شد (هر چند پسر خوانده) خوشحال تر می گردید، و حتی بچه زن شوهرداری را که با او زنا کرده بود، به خود ملحق می کرد و چه بسا اتفاق می افتاد که سران قوم و زورمندان، بر سر یک پسری که با مادرش زنا کرده بودند نزاع می کردند، و هر یک آن پسر را برای خود ادعا می نمودند.

البته از بعضی خانواده های عرب این رفتار هم سرزده، که به زنان و مخصوصا دختران ____________________

(۱) سوره نحل آیه ۵۹ ____________________

خود در امر ازدواج استقلال داده، و رعایت رضایت و انتخاب خود او را کرده باشند، که این رفتار از عرب، شبیه همان عادتی است که گفتیم در

اشراف ایرانیان معمول بود، و خود یکی از آثار امتیاز طبقاتی در جامعه است.

و به هر حال رفتاری که عرب با زنان داشت، ترکیبی بود از رفتار اقوام متمدن و رفتار اقوام متوحش، ندادن استقلال به زنان در حقوق، و شرکت ندادن آنان در امور اجتماعی از قبیل حکومت و جنگ و مساله ازدواج و اختیار دادن امر ازدواج به زنان اشراف را از ایران و روم گرفته بودند، و کشتن آنان و زنده به گور کردن و شکنجه دادن را از اقوام بربری و وحشی اقتباس کرده بودند، پس محرومیت زنان عرب از مزایای زندگی مستند به تقدیس و پرستش رئیس خانه نبود، بلکه از باب غلبه قوی و استخدام ضعیف بود.

و اما مساله" پرستش" در بین عرب اینچنین بود که همه اقوام عرب (چه مردان و چه زنان) بت می پرستیدند، و عقائدی که در باره بت داشتند شبیه همان عقائدی است که صابئین در باره ستاره و ارباب انواع داشتند، چیزی که هست بت های عرب بر حسب اختلافی که قبائل در هواها و خواسته ها داشتند مختلف می شد، ستارگان و ملائکه (که به زعم ایشان دختران خدا هستند) را می پرستیدند و از ملائکه و ستاره صورت هایی در ذهن ترسیم نموده و بر طبق آن صورتها، مجسمه هایی می ساختند، که یا از سنگ بود و یا از چوب، و هواها و افکار مختلفشان به آنجا رسید که قبیله بنی حنیفه بطوری که از ایشان نقل شده بتی از" خرما"،" کشک"،" روغن"،" آرد" و ... درست کرده و سالها آن را می پرستیدند و آن گاه دچار قحطی شده و خدای خود را خوردند!. شاعری در این زمینه

چنین گفت:

أكلت حنيفه ربها *** زمن التقحم و المجاعه

لم يحذروا من ربهم *** سوء العواقب و التباعه

قبیله بنی حنیفه در قحطی و از گرسنگی پروردگار خود را خوردند و نه از پروردگار خود حذر کردند، و نه از سوء عاقبت این کار پروا نمودنـد!! و بسا می شد که مدتی سـنگی را می پرستیدند، اما آن گاه که به سـنگ زیبایی می رسـیدند سـنگ اول را دور انـداخته و دومی را برای خـدایی بر می گزیدند، و اگر چیزی پیدا نمی کردند برای پرسـتش مقداری خاک جمع نموده و گوسـفند شیردهی می آوردند و شیرش را روی آن خاک می دوشیدند، و از آن گل بتی می ساختند و بلا فاصله به دور همان بـت، طـواف می کردنـد! و زنــان محرومیـت و تیره بخـتی هــایی کـه در ایـن جوامـع داشــتند در دل و فکر آنــان ضــعفی

ایجاد کرد، و این ضـعف فکری أوهـام و خرافـات عجیب و غریبی در مورد حوادث و وقـایع مختلف در آنان پدیـد آورد، که کتب تاریخی این خرافات و اوهام را ضبط کرده است.

و این بود خلاصه ای از احوال زن در مجتمع انسانی در ادوار مختلف قبل از اسلام، و در عصر ظهور اسلام.

همانطور که در اول بحث وعده داده بودیم، تمامی سعی خود را در اختصار گویی بکار بردیم، و از همه آنچه که گفتیم، چند نتیجه به دست می آید:

[نتایجی که از آنچه گفته شد به دست می آید]

اول اینکه: بشر در آن دوران در باره زن دو طرز تفکر داشت، یکی اینکه زن را انسانی در سطح حیوانات بی زبان می دانست، و دیگر اینکه او را انسانی پست و ضعیف در انسانیت می پنداشت، انسانی که مردان، یعنی انسان های کامل

در صورت آزادی او از شر و فسادش ایمن نیستند، و به همین جهت باید همیشه در قید تبعیت مردان بماند، و مردان اجازه ندهند که زنان آزادی و حریتی در زندگی خود کسب کنند، نظریه اول با سیره اقوام وحشی و نظریه دوم با روش اقوام متمدن آن روز مناسب تر است.

دوم اینکه: بشر قبل از اسلام نسبت به زن از نظر وضع اجتماعی نیز دو نوع طرز تفکر داشت، بعضی از جوامع زن را خارج از افراد اجتماع انسانی می دانستند، و معتقد بودند زن جزء این هیکل ترکیب یافته از افراد نیست، بلکه از شرایط زندگی او است، شرایطی که بشر بی نیاز از آن نمی باشد، مانند خانه که از داشتن و پناه بردن در آن چاره ای ندارد، و بعضی دیگر معتقد بودند زن مانند اسیری است که به بردگی گرفته می شود، و از پیروان اجتماع غالب است، و اجتماعی که او را اسیر کرده، از نیروی کار او استفاده می کند، و از ضربه زدنش هم جلوگیری می نماید.

سوم اینکه: محرومیت زن در این جوامع همه جانبه بود، و زن را از تمامی حقوقی که ممکن بود از آن بهره مند شود، محروم می دانستند، مگر به آن مقداری که بهره مندی زن در حقیقت به سود مردان بود، که قیم زنان بودند.

چهارم اینکه: اساس رفتار مردان با زنان عبارت بود از غلبه قوی بر ضعیف و به عبارت دیگر هر معامله ای که با زنان می کردند بر اساس قریحه استخدام و بهره کشی بود، این روش امت های غیر متمدن بود، و اما امت های متمدن علاوه بر آنچه که گفته شد این طرز تفکر را هم داشتند که زن انسانی است

ضعیف الخلقه، که توانایی آن را ندارد که در امور خود مستقل باشد، و نیز موجودی است خطرناک که بشر از شر و فساد او ایمن نیست و چه بسا که این طرز تفکرها در اثر اختلاط امت ها و زمان ها در یکدیگر اثر گذاشته باشند.

اسلام چه تحولی در امر زن پدید آورد؟

سراسر دنیا عقائدی را که شرح دادیم، هم چنان در باره زن داشت، و رفتارهایی که گفتیم معمول می داشت، و زن را در شکنجه گاه ذلت و پستی زندانی کرده بود، بطوری که ضعف و ذلت، یک طبیعت ثانوی برای زن شده و گوشت و استخوانش با این طبیعت می روئید، و با این طبیعت به دنیا می آمد و می مرد، و کلمات زن و ضعف و خواری و پستی نه تنها در نظر مردان، بلکه در نظر خود زنان نیز مثل واژه های مترادف و چون انسان و بشر شده بود، با اینکه در معانی متفاوتی وضع شده بودند، و این خود امری عجیب است، که چگونه در اثر تلقین و شستشوی مغزی فهم آدمی واژگونه و معکوس می گردد، و تو خواننده عزیز اگر به فرهنگ محلی امت ها مراجعه کنی، هیچ امتی را نخواهی یافت، نه امتهای وحشی و نه امتهای متمدن که مثل هایی ساری و جاری در باره ضعف زنان و خواری آنان، در آن فرهنگ وجود نداشته باشد، بلکه به هر یک از این فرهنگ ها مراجعه کنی، خواهی دید که با همه اختلافاتی که در اصل زبان و سیاق ها و لحن های آن هست، انواعی از استفاده و کنایه و تشبیه مربوط به کلمه" زن" خواهی یافت، و خواهی دید که مرد ترسو

و یـا ضـعیف و یـا بی عرضه و یـا خواری طلب و یـا ذلت پـذیر و یا تن به ذلت ده را زن می نامنـد، مثل این شـعر عرب که می گوید:

و ما أدری و لیت اخال أدری *** أقوم آل حصن ام نساء

نمی دانم و ای کاش می دانستم که آل حصن مردانند و یا زنان، و صدها هزار از اینگونه مثلهای شعری و نثری را در هر لغتی خواهی یافت.

و این به تنهایی برای اهل تحقیق کافی است که بفهمـد جامعه بشـری قبل از اسـلام چه طرز تفکری در باره زن داشـته است، و دیگر حـاجت نـدارد به اینکه سـیره نویسـان و کتب تاریخی فصل جـداگانه و یا کتابی مختص به دادن آماری از عقائـد امتها و ملتهـا در مورد زنان نوشـته باشـند، برای اینکه خصال روحی و جهات وجودی هر امت و ملتی در لغت و آداب آن امت و ملت تجلی می کند.

و در هیچ تاریخ و نوشته ای قدیمی چیزی که حکایت از احترام و اعتنا بشان زن کند، نخواهی یافت، مگر مختصری در تورات و در وصایای عیسی بن مریم(ع) که باید به زنان مهربانی کرد و تسهیلاتی برای آنان فراهم نمود.

و امـــا اســـلام یعنی آن دینی کـــه قرآن برای تاســـیس آن نـــازل گردیـــده، در حـــق زن نظریـــه ای

ابـداع کرده که از روزی که جنس بشـر پا به عرصه دنیا گـذاشت تا آن روز چنین طرز تفکری در مورد زن نداشت، اسـلام در این نظریه خود، با تمام مردم جهان در افتاد، و زن را آن طور که هست و بر آن اساسـی که آفریده شده، به جهان معرفی کرد، اساسی که به دست

بشر منهدم شده و آثارش نیز محو گشته بود.

اسلام عقائد و آرایی که مردم در باره زن داشتند و رفتاری که عملا با زن می کردند را بی اعتبار نموده و خط بطلان بر آنها کشید.

و اما هویت زن در اسلام:

اسلام بیان می کند که زن نیز مانند مرد انسان است، و هر انسانی چه مرد و چه زن فردی است از انسان که در ماده و عنصر پیدایش او دو نفر انسان نر و ماده شرکت و دخالت داشته اند، و هیچ یک از این دو نفر بر دیگری برتری ندارد، مگر به تقوا، هم چنان که کتاب آسمانی خود می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ". «۱»

بطوری که ملاحظه می کنید قرآن کریم هر انسانی را موجودی گرفته شده و تالیف یافته از دو نفر انسان نر و ماده می داند، که هر دو بطور متساوی ماده وجود و تکون او هستند، و انسان پدید آمده (چه مرد باشد و چه زن) مجموع ماده ای است که از آن دو فرد گرفته شده است.

قرآن کریم در معرفی زن مانند آن شاعر نفرمود:" و انما امهات الناس اوعیه" «۲»، و مانند آن دیگری نفرمود:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا *** بنوهن ابناء الرجال الأباعد «۳»

بلکه هر فرد از انسان (چه دختر و چه پسر) را مخلوقی تالیف یافته از زن و مرد معرفی کرد، در نتیجه تمامی افراد بشر امثال یکدیگرند، و بیانی تمام تر و رساتر از این بیان نیست، و بعد از بیان این عدم تفاوت، تنها ملاک برتری را تقوا قرار داد.

و نیز در

جای دیگر فرمود:" أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ " «۴»، در این آیه تصریح فرموده که کوشش و عمل هیچکس نزد خدا ضایع نمی شود، و

---

(۱) هان ای مردم، ما یک یک شما را از نر و ماده آفریدیم، و شما را شعبه و قبیله ها قرار دادیم تا یکدیگر را بشناسید، و بدانید که گرامی ترین شما نزد خدا با تقواترین شما است." سوره حجرات، آیه ۱۳"

(۲) مادران تنها و تنها صدف و ظرف پیدایش انسانها هستند.

(۳) فرزندان پسران ما، فرزندان خودمان هستند و اما فرزندان دختران ما، فرزند مردمی بیگانه اند.

(۴) من عمل هیچ عامل را ضایع و بی نتیجه نمی کنم چه مرد و چه زن، بعضی از شما از بعضی دیگر هستید." سوره آل عمران، آیه ۱۹۵"

این معنا را تعلیل کرده به اینکه چون بعضی از بعض دیگر هستید، و صریحا نتیجه آیه قبلی که می فرمود:" إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی ..." «۱» را بیان می کند، و آن این است که مرد و زن هر دو از یک نوع هستند، و هیچ فرقی در اصل خلقت و بنیاد وجود ندارند.

آن گاه همین معنا را هم توضیح می دهد به اینکه عمل هیچ یک از این دو صنف نزد خدا ضایع و باطل نمی شود، و عمل کسی به دیگری عاید نمی گردد، مگر اینکه خود شخص عمل خود را باطل کند. و به بانگ بلند اعلام می دارد:" کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَةٌ" «۲»، نه مثل مردم قبل از اسلام که می گفتند:" گناه زنان به عهده خود آنان و عمل نیک شان و منافع وجودشان مال مردان است!" و

ما انشاء اللّٰه به زودی توضیح بیشتری در این باره خواهیم داد.

پس وقتی به حکم این آیات، عمل هر یک از دو جنس مرد و زن (چه خوبش و چه بدش) به حساب خود او نوشته می شود، و هیچ مزیتی جز با تقوا برای کسی نیست، و با در نظر داشتن اینکه یکی از مراحل تقوا، اخلاق فاضله (چون ایمان با درجات مختلفش و چون عمل نافع و عقل محکم و پخته و اخلاق خوب و صبر و حلم) است، پس یک زنی که درجه ای از درجات بالای ایمان را دارد، و یا سرشار از علم است، و یا عقلی پخته و وزین دارد، و یا سهم بیشتری از فضائل اخلاقی را دارا می باشد، چنین زنی در اسلام ذاتا گرامی تر و از حیث درجه بلندتر از مردی است که هم طراز او نیست، حال آن مرد هر که می خواهد باشد، پس هیچ کرامت و مزیتی نیست، مگر تنها به تقوا و فضیلت.

و در معنای آیه قبلی بلکه روشن تر از آن آیه زیر است، که می فرماید:" مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً، وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۳». و نیز آیه زیر است که می فرماید:" وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ" «۴».

---

(۱) سوره حجرات، آیه ۱۳

(۲) هر کسی در گرو عمل خویش است." سوره مدثر آیه ۳۸"

(۳) هر آن کس که عمل صالح بجا آورد، چه مرد باشد و چه زن، به شرطی که عملش توأم با ایمان گردد، بر او زندگی طیب و پاکی

داده و اجرشان بر طبق بهترین عملی که می کردند می دهیم." سوره نحل، آیه ۹۷"

(۴) و هر کس عملی صالح کند، چه مرد باشد و چه زن، به شرط اینکه ایمان داشته باشد، چنین کسانی داخل بهشت می شوند و بدون حساب روزی خواهند داشت." سوره مؤمن، آیه ۴۰"

صفحه ی ۴۰۸

و نیز آیه زیر است که می فرماید:" وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً" «۱» علاوه بر این آیات که صریحا تساوی بین زن و مرد را اعلام می کند، آیات دیگری هست که صریحا بی اعتنایی به امر زنان را نکوهش نموده، از آن جمله می فرماید:" وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ، يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ، أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ، أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ" «۲».

و اینکه می فرماید خود را از شرمساری از مردم پنهان می کند، برای این است که ولادت دختر را برای پدر ننگ می دانستند، و منشا عمده این طرز تفکر این بود که مردان در چنین مواقعی تصور می کردند که این دختر به زودی بزرگ خواهد شد، و ملعبه و بازیچه جوانان قرار خواهد گرفت، و این خود نوعی غلبه مرد بر زن است، آن هم در یک امر جنسی که به زبان آوردن آن مستهجن و زشت است، در نتیجه، ننگ زبان زد شدنش به ریش پدر و خاندان او می چسبد.

همین طرز تفکر، عرب جاهلیت را واداشت تا دختران بی گناه خود را زنده زنده دفن کنند. سبب دیگر قضیه را که علت اولی این انحراف فکری بود

در گذشته خواندید، و خدای تعالی در نکوهش از این عمل نکوهیده، تاکید کرده و فرمود:" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ". «۳»

از بقایای اینگونه خرافات بعد از ظهور اسلام نیز در بین مسلمانان ماند، و نسل به نسل از یکدیگر ارث بردند، و تا کنون نتوانسته اند لکه ننگ این خرافات را از صفحه دل بشویند، به شهادت اینکه می بینیم اگر زن و مردی با یکدیگر زنا کنند، ننگ زنا در دامن زن تا ابد می ماند، هر چند که توبه هم کرده باشد، ولی دامن مرد ننگین نمی شود، هر چند که توبه هم

---

(۱) و کسی که عملی را از اعمال صالحه انجام دهد، چه مرد باشد و چه زن، البته به شرط آنکه دارای ایمان باشد، چنین کسانی داخل بهشت می شوند و به اندازه خردلی ستم نمی شوند." سوره نساء، آیه ۱۲۴"

(۲) و هر گاه یکی از آنان اطلاع حاصل می کند که خداوند دختری به او داده، صورتش شروع به سیاه شدن می کند و این در حالی است که مالامال از خشم است و خود را از شرمساری، از مردم پنهان نموده، فکر می کند، آیا پیه و روغن این ذلت را بر خود بمالد و دخترش را نگهدارد و یا برای رهایی از این ننگ، او را زنده زنده در خاک کند، آگاه باشید که در این طرز تفکر سخت خطا کرده اند." سوره نحل، آیه ۵۹"

(۳) روزی که از دختر زنده به گور شده می پرسند به چه گناهی کشته شد." سوره تکویر، آیه ۹"

نکرده باشد، با این که اسلام این عمل نکوهیده را هم برای زن ننگ می داند، و هم برای

مرد، هم او را مستحق حد و عقوبت می داند و هم این را، هم به او صد تازیانه می زند و هم به این.

و اما و زن و موقعیت اجتماعی زن در اسـلام اسـلام بین زن و مرد از نظر تـدبیر شؤون اجتماع و دخالت اراده و عمل آن دو در این تـدبیر، تساوی برقرار کرده، علتش هم این است که همانطور که مرد می خواهـد بخورد و بنوشد و بپوشد، و سایر حوائجی که در زنده ماندن خود به آنها محتاج است به دست آورد، زن نیز همین طور است، و لذا قرآن کریم می فرماید:" بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ " «۱».

پس همانطور که مرد می توانـد خودش در سـرنوشت خویش تصـمیم بگیرد و خودش مسـتقلا عمل کنـد و نتیجه عمل خود را مالك شود، همچنین زن چنین حقی را دارد بدون هیچ تفاوت:" لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ " «۲».

پس زن و مرد در آنچه که اسـلام آن را حق می دانـد برابرنـد، و به حکم آیه:" وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ " «۳»، چیزی که هست خدای تعالی در آفرینش زن دو خصلت قرار داده که به آن دو خصلت، زن از مرد امتیاز پیدا می کند.

[دو خصلت ویژه در آفرینش زن

اول اینکه: زن را در مثل به منزله کشتزاری برای تکون و پیـدایش نوع بشـر قرار داده، تا نوع بشـر در داخل این صـدف تکون یافته و نمو کنـد، تا به حـد ولادت برسـد، پس بقای نوع بشـر بسـتگی به وجود زن دارد، و به همین جهت که او کشتزار است مانند کشتزارهای دیگر احکامی مخصوص به خود دارد و با همان احکام از مرد ممتاز می شود.

دوم اینکه: از

آنجا که باید این موجود، جنس مخالف خود یعنی مرد را مجذوب خود کند، و مرد برای این که نسل بشر باقی بماند به طرف او و ازدواج بـا او و تحمل مشـقت های خانه و خانواده جـذب شود، خداونـد در آفرینش، خلقت زن را لطیف قرار داد، و برای اینکه زن مشـقت بچه داری و رنج اداره منزل را تحمل کند، شعور و احساس او را لطیف و رقیق کرد، و همین دو خصوصیت، که یکی در جسم او است و دیگری در روح او، تاثیری در وظائف ______________________

(۱) شما زنان و مردان از جنس همدیگر می باشید." سوره آل عمران، آیه ۱۹۵"

(۲) سود و زیان کارش، عاید خودش می شود." سوره بقره، آیه ۲۸۶"

(۳) آنچـــــه حـــــق می دانـــــد، حـــــق واقعی اســـــت." ســـــوره یـــــونس، آیـــــه ۸۲"

اجتماعی محول به او دارد.

این بود مقـام و موقعیت اجتمـاعی زن، و با این بیان موقعیت اجتماعی مرد نیز معلوم می شود و نیز پیچیـد گی و اشـکالی که در احکـام مشترک بین آن دو و احکـام مخصوص به هر یک از آن دو، در اسـلام هست حل می گردد، هم چنان که قرآن کریم می فرماید:" وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ، لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا، وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ، وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً" «۱» و منظورش از این گفتـار آنست که اعمـالی که هر یـک از زن و مرد به اجتمـاع خود هدیه می دهد باعث آن می شود که به فضـلی از خدا اختصاص یابد، بعضـی از فضل های خدای تعالی فضل اختصاصـی به یکی از این دو طائفه است، بعضی مختص

به مردان و بعضی دیگر مختص به زنان است.

مثلا- مرد را از این نظر بر زن فضیلت و برتری داده که سهم ارث او دو برابر زن است، و زن را از این نظر بر مرد فضیلت داده که خرج خانه را از گردن زن ساقط کرده است، پس نه مرد باید آرزو کند که ای کاش خرج خانه به عهده ام نبود، و نه زن آرزو کند که ای کاش سهم ارث من برابر برادرم بود، بعضی دیگر برتری را مربوط به عمل عامل کرده، نه اختصاص به زن دارد و نه به مرد، بلکه هر کس فلان قسم اعمال را کرد، به آن فضیلت ها می رسد (چه مرد و چه زن) و هر کس نکرد نمی رسد (باز چه مرد و چه زن) و کسی نمی تواند آرزو کند که ای کاش من هم فلان برتری را می داشتم، مانند فضیلت ایمان و علم و عقل و سائر فضائلی که دین آن را فضیلت می داند.

این قسم فضیلت فضلی است از خدا که به هر کس بخواهد می دهد، و لذا در آخر آیه می فرماید:" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ"، دلیل بر آنچه ذکر کردیم آیه شریفه:" الرِّجالُ قَوَّامُونَ ..." «۲»

است، به آن بیانی که به زودی خواهد آمد.

[احکام مختص و احکام مشترک زن و مرد در اسلام

و اما احکام مشترک بین زن و مرد و احکامی که مختص به هر یک از این دو طائفه است:

در اسلام زن در تمامی احکام عبادی و حقوق اجتماعی شریک مرد است، او نیز مانند

---

(۱) هرگز آرزوی این را نکنید که آنچه دیگران بیش از شما دارند داشته باشید، مردان از

آنچه بدست می آورند، بهره ای و زنان از آنچه کسب می کنند بهره ای دارند و همواره فضل خدا را از خدا بخواهید که خدا به هر چیزی دانا است." سوره نساء، آیه ۳۲"

(۲) سوره نساء، آیه ۳۴

مردان می تواند مستقل باشد، و هیچ فرقی با مردان ندارد (نه در ارث و نه در کسب و انجام معاملات، و نه در تعلیم و تعلم، و نه در به دست آوردن حقی که از او سلب شده، و نه در دفاع از حق خود و نه احکامی دیگر) مگر تنها در مواردی که طبیعت خود زن اقتضا دارد که با مرد فرق داشته باشد.

و عمده آن موارد مساله عهده داری حکومت و قضا و جهاد و حمله بر دشمن است (و اما از صرف حضور در جهاد و کمک کردن به مردان در اموری چون مداوای آسیب دیدگان محروم نیست) و نیز مساله ارث است که نصف سهم مردان ارث می برد، و یکی دیگر حجاب و پوشاندن مواضع زینت بدن خویش است، و یکی اطاعت کردن از شوهر در هر خواسته ای است که مربوط به تمتع و بهره بردن باشد.

و در مقابل، این محرومیت ها را از این راه تلافی کرد که" نفقه" را یعنی هزینه زندگی را به گردن پدر و یا شوهرش انداخته، و بر شوهر واجب کرده که نهایت درجه توانایی خود را در حمایت از همسرش به کار ببرد، و حق تربیت فرزند و پرستاری او را نیز به زن داده است.

و این تسهیلات را هم برای او فراهم کرده که: جان و ناموسش و حتی آبرویش را (از اینکه دنبال سرش حرف بزنند) تحت

حمایت قرار داده، و در ایام عادت حیض و ایام نفاس، عبادت را از او ساقط کرده، و برای او در همه حالات، ارفاق لازم دانسته است.

پس، از همه مطالب گذشته، این معنا بدست آمد که زن از جهت کسب علم، بیش از علم به اصول معارف و فروع دین (یعنی احکام عبادات و قوانین جاریه در اجتماع) وظیفه وجوبی دیگر ندارد، و از ناحیه عمل هم همان احکامی را دارد که مردان دارند، به اضافه اینکه اطاعت از شوهرش نیز واجب است، البته نه در هر چیزی که او بگوید و بخواهد، بلکه تنها در مساله مربوط به بهره های جنسی، و اما تنظیم امور زندگی فردی یعنی رفتن به دنبال کار و کاسبی و صنعت، و نیز در تنظیم امور خانه، و نیز مداخله در مصالح اجتماعی و عمومی، از قبیل دانشگاه رفتن و یا اشتغال به صنایع و حرفه های مفید برای عموم و نافع در اجتماعات، با حفظ حدودی که برایش معین شده، هیچ یک بر زن واجب نیست.

و لازمه واجب نبودن این کارها این است که وارد شدنش در هر یک از رشته های علمی و کسبی و تربیتی و امثال آن، فضلی است که خود نسبت به جامعه اش تفضل کرده، و افتخاری است که برای خود کسب نموده، و اسلام هم این تفاخر را در بین زنان جایز دانسته است، بر خلاف مردان که جز در حال جنگ نمی توانند تفاخر کنند، و از آن نهی شده اند.

این بود آنچه که از بیانات گذشته ما به دست می آمد که سنت نبوی هم مؤید آن است، و اگر بحث ما بیش از

حوصله این مقام طول نمی کشید، نمونه هایی از رفتار رسول خدا (ص) با همسرش خدیجه(ع) و دخترش فاطمه ص و سایر زنانش و زنان امت خود و آنچه در باره زنان سفارش کرده و نیز شمه ای از طریقه ائمه اهل بیت(ع) و زنانشان مانند زینب دختر علی (ع) و فاطمه و سکینه دختر حسین(ع) و غیر ایشان را نقل می کردیم، و نیز پاره ای از کلماتی که در مورد سفارش در باره زنان، از ایشان رسیده می آوردیم، و شاید در بحث های روایتی مربوط به آیات سوره نساء بعضی از آن روایات را بیاوریم انشاء اللَّه، خواننده محترم می تواند به جلدهای بعدی مراجعه کند.

[حیات اجتماعی سعادتمندانه، حیات منطبق با خلقت و فطرت است

و اما آن اساسی که اسلام احکام نامبرده را بر آن اساس تشریع کرده، همانا فطرت و آفرینش است، و کیفیت این پایه گذاری در آنجا که در باره مقام اجتماعی زن بحث می کردیم، روشن شد، ولی در اینجا نیز توضیح بیشتری داده و می گوییم: برای جامعه شناس و اهل بحث، در مباحثی که ارتباط با جامعه شناسی دارد، جای هیچ شکی نیست که وظائف اجتماعی و تکالیف اعتباریی که منشعب از آن وظائف می شود، سرانجام باید منتهی به طبیعت شود، چون این خصوصیت توان طبیعی انسان بود که از همان آغاز خلقتش او را به تشکیل" اجتماع نوعی" هدایت کرد، به شهادت اینکه می بینیم هیچ زمانی نبوده که نوع بشر، دارای چنین اجتماعی نوعی نبوده باشد، البته نمی خواهیم بگوئیم اجتماعی که بشر طبق مقتضای طبیعتش تشکیل می داده، همواره سالم هم بوده، نه، ممکن است عواملی آن اجتماع را از مجرای صحت و سلامت به سوی مجرای فساد

کشانده باشد، همانطور که ممکن است عواملی بدن طبیعی و سالم آدمی را از تمامیت طبیعی آن خارج نموده و به نقص در خلقت گرفتارش کند، و یا آن را از صحت طبیعی به در آورده و مبتلا به بیماری و آفتش سازد.

پس اجتماع با تمامی شؤون و جهاتش چه اینکه اجتماعی صالح و فاضل باشد و چه فاسد، بالآخره منتهی به طبیعت می شود، چیزی که هست آن اجتماعی که فاسد شده، در مسیر زندگیش به عاملی برخورده است که فاسدش کرده، و نگذاشته به آثار خوب اجتماع برسد، (به خلاف اجتماع فاضل).

پس این یک حقیقت است که دانشمندان در مباحث اجتماعی خود یا تصریحا و یا بطور کنایه به آن اشاره کرده اند، و قبل از همه آنان کتاب خدای عز و جل با روشن ترین و واضح ترین بیان، به آن اشاره کرده و فرموده:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی . «۱»

---

(۱) پروردگار ما همان کسی است که خلقت هر چیزی را داد و سپس آن را هدایت نمود." سوره طه، آیه ۵۰"

و نیز فرموده:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی، وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۱» و نیز فرموده:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۲».

و آیات دیگر که متعرض مساله قدر است.

پس تمامی موجودات و از آن جمله انسان در وجودش و در زندگیش به سوی آن هدفی که برای آن آفریده شده، هدایت شده است، و در خلقتش به هر جهاز و ابزاری هم که در رسیدن به آن هدف به آن جهاز و آلات نیازمند است مجهز گشته و زندگی با قوام و سعادتمندانه اش، آن قسم زندگی ای

است که اعمال حیاتی آن منطبق با خلقت و فطرت باشد، و انطباق کامل و تمام داشته باشد و وظائف و تکالیفش در آخر منتهی به طبیعت شود، انتهایی درست و صحیح، و این همان حقیقتی است که آیه زیر بدان اشاره نموده و می فرماید: "فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها، لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ"، رو به سوی دینی بیاور که افراط و تفریطی از هیچ جهت ندارد، دینی که بر طبق آفرینش تشریع شده، آفرینشی که انسان هم یک نوع از موجودات آن است، انسانی که خلقت او و فطرتش تبدیل پذیر نیست، دین استوار هم، چنین دینی است «۳»

[فطرت در مورد وظائف و حقوق اجتماعی افراد و عدالت بین آنان چه اقتضایی دارد؟]

حال ببینیم فطرت در وظائف و حقوق اجتماعی بین افراد چه میگوید، و چه اقتضایی دارد؟

با در نظر داشتن این معنا که تمامی افراد انسان دارای فطرت بشری هستند، می گوییم:

آنچه فطرت اقتضاء دارد این است که باید حقوق و وظائف یعنی گرفتنی ها و دادنی ها بین افراد انسان مساوی باشد، و اجازه نمی دهد یک طائفه از حقوق بیشتری برخوردار و طائفه ای دیگر از حقوق اولیه خود محروم باشد، لیکن مقتضای این تساوی در حقوق، که عدل اجتماعی به آن حکم می کند، این نیست که تمامی مقامهای اجتماعی متعلق به تمامی افراد جامعه شود (و اصلا چنین چیزی امکان هم ندارد) چگونه ممکن است مثلا یک بچه، در عین کودکیش و یک مرد سفیه نادان در عین نادانی خود، عهده دار کار کسی شود که هم در کمال عقل است، و هم

---

(۱) پروردگارت همان کسی است

که بیافرید و اجزای آفرینش را متناسب کرد و کسی است که هر چیزی را تقدیر و سپس هدایت فرمود." سوره اعلی، آیه ۳"

(۲) به نفس سوگند و تناسبی که در آن قرار داده، آن گاه تقوا و فجورش را به او الهام کرد." سوره شمس، آیه ۸"

(۳) سوره روم، آیه ۳۰

تجربه ها در آن کار دارد، و یا مثلا یک فرد عاجز و ضعیف عهده دار کار کسی شود که تنها کسی از عهده اش بر می آید که قوی و مقتدر باشد، حال این کار مربوط به هر کسی که می خواهد باشد، برای اینکه تساوی بین صالح و غیر صالح، افساد حال هر دو است، هم صالح را تباه می کند و هم غیر صالح را.

بلکه آنچه عدالت اجتماعی اقتضا دارد و معنای تساوی را تفسیر می کند این است که در اجتماع، هر صاحب حقی به حق خود برسد، و هر کس به قدر وسعش پیش برود، نه بیش از آن، پس تساوی بین افراد و بین طبقات تنها برای همین است که هر صاحب حقی، به حق خاص خود برسد، بدون اینکه حقی مزاحم حق دیگری شود، و یا به انگیزه دشمنی و یا تحکم و زورگویی یا هر انگیزه دیگر به کلی مهمل و نامعلوم گذاشته شود، و یا صریحا باطل شود، و این همان است که جمله:" وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَیْهِنَّ دَرَجَةٌ ..."، به آن بیانی که گذشت، به آن اشاره می کند، چون جمله نامبرده در عین اینکه اختلاف طبیعی بین زنان و مردان را می پذیرد، به تساوی حقوق آن دو نیز تصریح می کند.

[معنای تساوی در

مورد حقوق زن و مرد]

از سوی دیگر مشترک بودن دو طائفه زن و مرد در اصول مواهب وجودی، یعنی در داشتن اندیشه و اراده، که این دو، خود مولد اختیار هستند، اقتضا می کند که زن نیز در آزادی فکر و اراده و در نتیجه در داشتن اختیار، شریک با مرد باشد، همانطور که مرد در تصرف در جمیع شؤون حیات فردی و اجتماعی خود به جز آن مواردی که ممنوع است، استقلال دارد، زن نیز باید استقلال داشته باشد، اسلام هم که دین فطری است این استقلال و آزادی را به کاملترین وجه به زن داده، هم چنان که در بیانات سابق گذشت.

آری، زن از برکت اسلام مستقل به نفس و متکی بر خویش گشت، اراده و عمل او که تا ظهور اسلام گره خورده به اراده مرد بود، از اراده و عمل مرد جدا شد، و از تحت ولایت و قیمومت مرد در آمد، و به مقامی رسید که دنیای قبل از اسلام با همه قدمت خود و در همه ادوارش، چنین مقامی به زن نداده بود، مقامی به زن داد که در هیچ گوشه از هیچ صفحه تاریخ گذشته بشر چنین مقامی برای زن نخواهید یافت، و اعلامیه ای در حقوق زن همانند اعلامیه قرآن که می فرماید:" فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ..."، «۱» نخواهید جست.

لیکن این به آن معنا نیست که هر چه از مرد خواسته اند از او هم خواسته باشند، در عین اینکه در زنان عواملی هست که در مردان نیز هست، زنان از جهتی دیگر با مردان اختلاف دارند.

---

(۱) سوره بقره، آیه ۲۳۴

(البته این جهت

که می گوییم جهت نوعی است نه شخصی، به این معنا که متوسط از زنان در خصوصیات کمالی، و ابزار تکامل بدنی عقب تر از متوسط مردان هستند).

سخن ساده تر اینکه: هر چند ممکن است، یک یا دو نفر زن فوق العاده و همچنین یک یا دو نفر مرد عقب افتاده پیدا شود، ولی به شهادت علم فیزیولوژی، زنان متوسط از نظر دماغ (مغز) و قلب و شریانها و اعصاب و عضلات بدنی و وزن، با مردان متوسط الحال تفاوت دارند، یعنی ضعیفتر هستند. و همین باعث شده است که جسم زن لطیف تر و نرم تر، و جسم مرد خشن تر و محکم تر باشد و احساسات لطیف از قبیل دوستی و رقت قلب و میل به جمال و زینت بر زن غالب تر و بیشتر از مرد باشد و در مقابل، نیروی تعقل بر مرد، غالب تر از زن باشد، پس حیات زن، حیاتی احساسی است، هم چنان که حیات مرد، حیاتی تعقلی است.

و به خاطر همین اختلافی که در زن و مرد هست، اسلام در وظائف و تکالیف عمومی و اجتماعی که قوامش با یکی از این دو چیز یعنی تعقل و احساس است، بین زن و مرد فرق گذاشته، آنچه ارتباطش به تعقل بیشتر از احساس است (از قبیل ولایت و قضا و جنگ) را مختص به مردان کرد، و آنچه از وظائف که ارتباطش بیشتر با احساس است تا تعقل مختص به زنان کرد، مانند پرورش اولاد و تربیت او و تدبیر منزل و امثال آن، آن گاه مشقت بیشتر وظائف مرد را از این راه جبران کرده که: سهم ارث او را دو برابر سهم ارث زن

قرار داد، (معنای این در حقیقت آن است که نخست سهم ارث هر دو را مساوی قرار داده باشد، بعدا ثلث سهم زن را به مرد داده باشد، در مقابل نفقه ای که مرد به زن می دهد).

و به عبارتی دیگر اگر ارث مرد و زن را هیجده تومان فرض کنیم، به هر دو نه تومان داده و سپس سه تومان از آن را (که ثلث سهم زن است) از او گرفته و به مرد بدهیم، سهم مرد دوازده تومان می شود، برای این که زن از نصف این دوازده تومان هم سود می برد.

در نتیجه، برگشت این تقسیم به این می شود که آنچه مال در دنیا هست دو ثلثش از آن مردان است، هم ملکیت و هم عین آن، و دو ثلث هم از آن زنان است، که یک ثلث آن را مالک هستند، و از یک ثلث دیگر که گفتیم در دست مرد است، سود می برند.

پس، از آنچه که گذشت روشن شد که غالب مردان (نه کل آنان) در امر تدبیر قوی ترند، و در نتیجه، بیشتر تدبیر دنیا و یا به عبارت دیگر، تولید به دست مردان است، و بیشتر سودها و بهره گیری و یا مصرف، از آن زنان است، چون احساس زنان بر تعقل آنان غلبه دارد، (و ما انشاء اللّٰه در ذیل آیات ارث توضیح بیشتری در این باره خواهیم داد)، اسلام علاوه بر آنچه که گذشت تسهیلات و تخفیف هایی نسبت به زنان رعایت نموده، که بیان آن نیز گذشت.

[عدم اجرای صحیح قانون به معنای نقص در قانونگذاری نیست

حال اگر بگویی این همه ارفاق که اسلام نسبت به زن کرده،

کار خوبی نبوده است، برای اینکه همین ارفاقها زن را مفت خور و مصرفی بار می آورد، درست است که مرد حاجت ضروری به زن دارد، و زن از لوازم حیات بشر است، ولی برای رفع این حاجت لازم نیست که زن، یعنی نیمی از جمعیت بشر تخدیر شود و هزینه زندگیش به گردن نیمی دیگر بیفتد، چون چنین روشی همانطور که گفتیم زن را انگل و کسل بار می آورد، و دیگر حاضر نیست سنگینی اعمال شاقه را تحمل کند، و در نتیجه موجودی پست و خوار بار می آید، و چنین موجودی به شهادت تجربه، به درد تکامل اجتماعی نمی خورد.

در پاسخ می گوییم: این اشکال ناشی از این است که بین مسئله قانونگذاری و اجرای قانون، خلط شده است، وضع قوانینی که اصلاحگر حال بشر باشد مسئله ای است، و اجراء آن به روشی درست و صالح و بار آمدن مردم با تربیت شایسته، امری دیگر، اسلام قانون صحیح و درستی در این باره وضع کرده بود، و لیکن در مدت سیر گذشته اش (یعنی چهارده قرن)، گرفتار مجریان غیر صالح بود، اولیائی صالح و مجاهد نبود تا قوانین اسلام را بطور صحیح اجرای کنند، نتیجه اش هم این شد که احکام اسلام تاثیر خود را از دست داد، و تربیت اسلامی (که در صدر اسلام، مردان و زنان نمونه و الگویی بار آورد) متوقف شد، و بلکه به عقب برگشت.

این تجربه قطعی، بهترین شاهد و روشنگر گفتار ما است، که قانون هر قدر هم صحیح باشد، ما دام که در اثر تبلیغ عملی و تربیت صالح در نفس مستقر نگردد و مردم با آن تربیت خوی نگیرند اثر خود

را نمی بخشد، و مسلمین غیر از زمان کوتاه رسول خدا (ص) و حکومت علی (ع) از حکومتها و اولیای خود که دعوی دار ولایت و سرپرستی امور آنان بودند، هیچ تربیت صالحی که علم و عمل در آن توأم باشد ندیدند این معاویه است که بعد از استقرار یافتن بر اریکه خلافت در منبر عراق، خطابه ای ایراد می کند که حاصلش این است که من با شما نمی جنگیدم که نماز بخوانید یا روزه بگیرید، خودتان میدانید، می خواهید بگیرید و می خواهید نگیرید، بلکه برای این با شما می جنگیدم که بر شما حکومت کنم و به این هدف رسیدم.

و نیز سایر خلفای بنی امیه و بنی عباس و سایر زمامداران که دست کمی از معاویه نداشتند، و بطور قطع اگر نورانیت خود این دین نبود، و اگر نبود که این دین به نور خدایی روشن شده، که هرگز خاموش نمی شود، هر چند که کفار نخواهند، قرن ها قبل از این اسلام از بین رفته بود.

مترجم: کسی که به قوانین اسلام در مورد زنان خرده می گیرد، باید دوره ای از ادوار گذشته اسلام را نشان دهد که در آن دوره تمامی قوانین اسلامی اجرا شده باشد و مردم با خوی

اسلام بار آمده باشند و این قوانین زنان را تخدیر کرده باشد و مهمل و مصرفی بار آورده باشد، و چنین دوره ای در تمامی چهارده قرن گذشته، برای اسلام پیش نیامده است.

آزادی زن در تمدن غرب هیچ شکی نیست که پیشگام در آزاد ساختن زن از قید اسارت و تامین استقلال او، در اراده و عمل اسلام بوده است، و اگر غربی ها (در دوران اخیر) قدمی در این

باره برای زنان برداشته اند، از اسلام تقلید کرده اند (و چه تقلید بدی کرده و با آن روبرو شده اند) و علت اینکه نتوانستند بطور کامل تقلید کنند، این است که احکام اسلام چون حلقه های یک زنجیر به هم پیوسته است (و همچون چشم و خط و خال و ابرو است) و روش اسلام که در این سلسله حلقه ای بارز و مؤثری تام التأثیر است، برای همین مؤثر است که در آن سلسله قرار دارد، و تقلیدی که غربی ها از خصوص این روش کرده اند، تنها از صورت زلیخای اسلام نقطه خال را گرفته اند که معلوم است خال به تنهایی چقدر زشت و بدقواره است.

و سخن کوتاه اینکه، غربی ها اساس روش خود را بر پایه مساوات همه جانبه زن با مرد در حقوق قرار داده اند، و سالها در این باره کوشش نموده اند و در این باره وضع خلقت زن و تاخر کمالی او را (که بیان آن بطور اجمال گذشت) در نظر نگرفته اند.

و رأی عمومی آنان تقریبا این است که تاخر زن در کمال و فضیلت، مستند به خلقت او نیست، بلکه مستند به سوء تربیتی است که قرن ها با آن تربیت مربی شده، و از آغاز خلقت دنیا تا کنون، در محدودیت مصنوعی به سر برده است، و گرنه طبیعت و خلقت زن با مرد فرقی ندارد.

ایراد و اشکالی که به این سخن متوجه است این است که همانطور که خود غربیها اعتراف کرده اند، اجتماع از قدیم ترین روز شکل گرفتنش بطور اجمال و سربسته حکم به تاخر کمال زن از مرد کرده، و اگر طبیعت زن و مرد یک نوع بود، قطعا و قهرا خلاف آن

حکم هر چند در زمانی کوتاه ظاهر می شد، و نیز خلقت اعضای رئیسه و غیر رئیسه زن، در طول تاریخ تغییر وضع می داد، و مانند خلقت مرد، می شد.

مؤید این سخن روش خود غربی ها است که با اینکه سال ها است کوشیده و نهایت درجه عنایت خود را به کار برده اند تا زن را از عقب ماندگی نجات بخشیده و تقدم و ارتقای او را فراهم کنند، تا کنون نتوانسته اند بین زن و مرد تساوی برقرار سازند، و پیوسته آمارگیری های ____

جهان این نتیجه را ارائه می دهد که در این کشورها در مشاغلی که اسلام زن را از آن محروم کرده، یعنی قضا و ولایت و جنگ، اکثریت و تقدم برای مردان بوده، و همواره عده ای کمتر از زنان عهده دار اینگونه مشاغل شده اند.

و اما اینکه غربی ها از این تبلیغاتی که در تساوی حقوق زن و مرد کردند، و از تلاشهایی که در این مسیر نموده اند، چه نتائجی عایدشان شد در فصلی جداگانه تا آنجا که برایمان ممکن باشد انشاء اللّٰه شرح خواهیم داد.

بحث علمی دیگر [(در باره زناشویی و منشا طبیعی و فطری آن)]

عمل هم خوابی، یکی از اصول اعمال اجتماعی بشر است، و بشر از همان آغاز پیدایش و ازدیاد خود، تا به امروز دست از این عمل اجتماعی نکشیده و قبلا هم گفته بودیم که این اعمال باید ریشه ای در طبیعت داشته باشد تا آغاز و انجامش به آن ریشه بر گشت کند.

و اسلام وقتی می خواهد این عمل جنسی را با قانون خود نظام بخشد، اساس تقنین خود را بر خلقت دو آلت تناسلی نری و مادگی نهاده است، چون دو جهاز تناسلی متقابل که

در مرد و زن است (و هر دو در کمال دقت ساخته شده و با تمامی بدن نر و ماده، اتصال و بستگی دارد) بیهوده و عبث در جای خود قرار نگرفته و به باطل خلق نشده، و هر متفکری که در این باره خوب دقت کند به روشنی خواهد دید که طبیعت مرد در مجهز شدنش به جهاز نری چیزی به جز جهاز طرف مقابل را نمی طلبد.

و همچنین طبیعت زن در تجهیزش به آلات مادگی چیزی جز جهاز طرف مقابل را نمی جوید، و این دو جذبه در کشش طرفینی خود هدفی به جز تولید مثل و بقای نوع بشر دنبال نمی کند، پس عمل همخوابگی اساسش بر همین حقیقت طبیعی است، (نه بر بازیچه و لذت گیری و بس، و نه بر اساس مدنی بودن انسان) و تمامی احکامی را هم که اسلام در باره این عمل مقرر کرده و پیرامون این حقیقت دور می زند و می خواهد این عمل به صورت بازی انجام نشود.

و خلاصه همه احکام مربوط به حفظ عفت، و چگونگی انجام عمل همخوابی، و اینکه هر زنی مختص به شوهر خویش است، و نیز احکام طلاق، عده، اولاد، ارث، و امثال آن همه برای همین است که این دو جهاز در راهی به کار بیفتد که برای آن خلق شده اند، یعنی بقای نوع بشر.

و اما در قوانین دیگری که در عصر حاضر در جریان است اساس همخوابی شرکت زن و شوهر در مساعی حیات است، و در حقیقت از نظر این قوانین نکاح، که معنی فارسی آن، همان همخوابی است یک نوع اشتراک در عیش است و چون

دایره اشتراک در زندگی درون خانه تنگ تر از دایره اشتراک در زندگی شهر و همچنین مملکت است، و با در نظر داشتن اینکه قوانین اجتماعی و مدنی امروز تنها اجتماع شهر و مملکت را در نظر میگیرد، و کاری به زندگی مشترک در درون خانه ها ندارد، به همین جهت متعرض هیچ یک از احکامی که اسلام در باره بستر زناشویی و فروعات آن وضع کرده نیستند، در آن قوانین سخنی از عفت و اختصاص و امثال آن دیده نمی شود.

و بنائی که تمدن امروز بر این اساس چیده شده علاوه بر نتائج نامطلوب و مشکلات و محذورهای اجتماعی که به بار آورده و انشاء اللّه به زودی بیان خواهد شد با اساس خلقت و فطرت به هیچ وجه سازش ندارد، برای اینکه می دانیم آن هدفی که در انسان انگیزه کرد و باعث شد تا انسان طبیعی به طبع خود (و نه سفارش هیچکس)، زندگی خود را اجتماعی و بر اساس تشریک مساعی بنیان نهد، غیر آن داعی است که او را به ازدواج وامیدارد، داعی و انگیزه او در تشکیل اجتماع این بوده که می دید آن سعادت زندگی که طبیعت، بنیه اش را در او نهاده، به اموری بسیار نیازمند است که خود او به تنهایی نمی تواند همه آن امور را انجام دهد و ناگزیر باید از راه تشکیل اجتماع و تعاون افراد و طبقات به دست آورد، بدون هیچ توجهی به اینکه این افراد مرد باشند یا زن، خلاصه او نان می خواهد حال نانوا چه زن باشد و چه مرد.

پس به دست آمدن همه آن حوائج نیازمند به همه مردم است، و عجب اینجا است که

همین طبیعت و فطرت، شوق و علاقه به هر شغلی را در دل طائفه ای قرار داده، تا از کار مجموع آنان، مجموع حوائج تامین گردد.

و اما انگیزه و داعیش بر ازدواج تنها و تنها مساله غریزه جنسی و جذبه ای است که بین مرد و زن هست، و از طرف آن انگیزه که وی را به تشکیل اجتماع وامی داشت، هیچ دعوتی به ازدواج نمی شود، پس کسانی که ازدواج را بر پایه و اساس تعاون زندگی بنا کرده اند، از مسیر اقتضای طبیعی" تناسل" و" تولید مثل"، به دیگر سوی منحرف شده اند، به جایی منحرف شده اند که طبیعت و فطرت هیچ دعوتی نسبت به آن ندارد.

و اگر مساله ازدواج بر پایه تعاون و اشتراک در زندگی بود، می بایست مساله ازدواج، هیچ یک از احکام مخصوص به خود را جز احکام عمومی ای که برای همه شرکتها و تعاونی ها وضع شده است، نداشته باشد. (مثلا- همه مردان در همه زنان شریک و نیز تمامی زنان در

تمامی مردان شریک باشند) و معلوم است که در این صورت دیگر در بشر فضیلتی به نام عفت، باقی نمی ماند، و نسب ها و دودمانها مختلط می شد، مساله ارث، دچار هرج و مرج می گردید، و همان وضعی پیش می آمد که شیوعی ها (کمونیستها) یعنی بلشویک ها پیش آوردند، و نیز در چنین صورتی، تمامی غرائز فطری که مرد و زن (انسان) مجهز به آن غرائز است باطل می گردد، و ما انشاء اللَّه در محلی مناسب توضیح بیشتری در این باره خواهیم داد.

این بود اجمال گفتار ما در مساله زناشویی، و اما طلاق که خود یکی از مفاخر این شریعت است، و این نیز مانند

همه احکامش، از فطرت بشر سرچشمه دارد، به این معنا که جواز اصل آن را به عهده فطرت گذاشته، و از ناحیه فطرت هیچ دلیلی بر منع از طلاق نیست، و اما خصوصیات قیودی که در تشریع طلاق رعایت شده، انشاء اللَّه بحث از آنها در تفسیر سوره طلاق خواهد آمد.

در اینجا همین را بگوئیم و بگذریم که در فطری بودن اصل طلاق همین بس که ملل متمدن دنیا و کشورهای بزرگ امروز نیز بعد از سالها و قرنها ناگزیر شدند حکم ممنوعیت آن را لغو نموده و جواز طلاق را در قوانین مدنی خود بگنجانند.

[سوره البقره (۲): آیه ۲۴۳]

ترجمه آیه مگر داستان آنان که هزاران نفر بودند و از بیم مرگ، از دیار خویش بیرون شدند نشنیدی که خدا به ایشان گفت بمیرید، آن گاه زنده شان کرد که خدا بر مردم کریم است ولی بیشتر مردم سپاسگزاری نمی کنند (۲۴۳).

بیان

آیه " أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ..."

کلمه" رؤیت" که مصدر فعل" تری" است و به معنای دیدن است، در اینجا به

معنای دیدن نیامده، بلکه به معنای علم آمده، و علت اینکه از علم تعبیر به رؤیت کرده برای این است که بفهمانند مطلب آن قدر روشن است که می توان آگاهی از آن را دیدن خواند این آیه شریفه، همانند آیات زیر است که می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ" «۱» و نیز می فرماید:" أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً؟" «۲» زمخشری در این باره گفته است کلمه" ا لم تر" به منزله یک مثال است که

در مقام شگفت انگیزی و تعجب به کار می رود، وقتی که می گوئیم:" أ لم تر کذا و کذا" معنایش این است که: راستی تعجب نمی کنی از اینکه چنین و چنان شد؟ و کلمه" حَذَرَ الْمَوْتِ" مفعول له برای فعل" خرجوا" است، و معنایش این است که: مگر ندیدی آن کسانی را که به خاطر ترس از مرگ، از دیار خود خارج شدند؟ و نیز ممکن است که آن را مفعول مطلق گرفته و بگوئیم:

تقدیر آیه:" خرجوا من دیارهم و هم الوف یحذرون الموت حذرا"، است یعنی از دیار خود بیرون شدند در حالی که هزاران نفر بودند، و از مرگ می ترسیدند، ترسیدنی که ناگفتنی است.

" فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْیاهُمْ ..."

امر در این آیه شریفه، امر تکوینی است و منافاتی ندارد که مرگ این گروه از مجرای طبیعی واقع شده باشد، هم چنان که در روایات هم آمده است که به مرض طاعون مرده اند، و اگر تعبیر به امر (بمیرید) کرده و نفرمود" خدا ایشان را میراند و سپس زنده کرد"، برای این بود که بهتر بر نفوذ قدرت و غلبه امر الهی دلالت کند، چون تعبیر به انشاء در امور تکوینی از تعبیر به خبر دادن مؤثرتر و مؤکدتر است، هم چنان که در اوامر تشریعی تعبیر به اخبار مؤکدتر است از تعبیر به انشاء.

(وقتی بخواهیم به مامور خود دستور مؤکدی بدهیم، گفتن این که فلان کار را می کنی مؤکدتر است از گفتن اینکه فلان کار را بکن.)" مترجم" و جمله:" ثم احیاهم" تا حدی دلالت دارد بر اینکه خدای تعالی زنده شان کرده تا زندگی کنند، و بعد از زنده شدن مدتی زندگی کرده اند،

برای اینکه اگر این احیاء و زنده ساختن، صرفا معجزه ای بوده تا دیگران از آن عبرت بگیرند و یا دلیلی و یا بیانی برای اثبات حقیقتی بوده باشد، باید آن را ذکر می کرد، چون رسم قرآن در بلاغتش همین است، هم چنان که در داستان اصحاب کهف ذکر کرد که بعد از زنده شدن چه کارهایی کردند، علاوه بر اینکه جمله بعدش هم که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ ..."، اشعاری بر این معنا دارد، چون زنده کردن وقتی فضل می شود که زنده شده چند صباح دیگر زنده بماند.

---

(۱) مگر ندیدی که خداوند آسمانها و زمین را به حق آفرید؟." سوره ابراهیم، آیه ۱۹"

(۲) مگر ندیدید که چگونه خدای تعالی آسمانها را هفت طبقه آفرید؟." سوره نوح، آیه ۱۵"

" وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَشْکُرُونَ".

در این جمله می توانست به جای کلمه" ناس" ضمیر بیاورد (چون قبلا این کلمه در کلام آمده بود) و بفرماید" و لکن اکثرهم لا یشکرون"، ولی دوباره کلمه" ناس" را ذکر کرد تا دلالت کند بر پائین بودن سطح فکر ایشان علاوه بر اینکه اگر ضمیر می آورد معنایش این می شد که بیشتر همان زنده شدگان، شکرگزار نیستند، با اینکه منظور این نبوده، بلکه خواسته است بفرماید: بطور کلی اکثر مردم جهان شاکر نیستند. و این آیه بدون مناسبت با آیات بعدی خود که متعرض فریضه قتال است نیست، چون قتال نیز باعث می شود که مردمی بعد از مردن زنده شوند.

[گفتار یکی از مفسرین مبنی بر اینکه آیه در مقام بیان حکایتی واقعی نیست بلکه تمثیلی است از قیام و دفاع مردم

یکی از مفسرین هم گفته اند:

که آیه شریفه مثالی است که خدای تعالی زده و حال امتی عقب مانده و توسری خور اجانب و زیر سلطه و سیطره بیگانگان را مثال می زند، که با قیام و دفاعش از حقوق حیاتی خود و به دست آوردن استقلال در حکومت خویش را تامین نموده، حیاتی نو به دست می آورد، و اینک حاصل گفتار آن مفسر از نظر شما می گذرد.

او می گوید اگر این آیه شریفه در مقام نقل داستان قومی از بنی اسرائیل و یا غیر بنی اسرائیل بود، هم چنان که هر دو احتمال در روایاتی آمده، جا داشت نام پیامبر معاصر آن قوم را ببرد، و مثلا بفرماید که این قوم از بنی اسرائیل بودند، هم چنان که روش و مرام قرآن در سایر داستانهایش همین است، پس معلوم می شود در چنین مقامی نیست.

علاوه بر اینکه اگر به راستی و بگفته روایات، چنین قومی در بنی اسرائیل وجود داشتند، و معاصر حزقیل پیغمبر (علی نبینا و آله و علیه السلام) بودند باید تورات داستانهای حزقیل(ع) را نقل می کرد، و نکرده، پس معلوم می شود روایات نامبرده از همان روایات معروف اسرائیلی است که به دست پلید یهود، جعل و به منظور بی اعتبار کردن احادیث صحیح، داخل در روایات شده است.

از این هم که بگذریم ما همه می دانیم که مرگ و حیات در دنیا یکی است انسان یک بار زنده می شود و یک بار می میرد، هم چنان که آیه شریفه:" لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى «۱» و آیه:" وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ " «۲» بر این معنا دلالت دارند، پس دو حیات در دنیا معنا ندارد، پس آیه شریفه در مقام

مثل زدن است، و مراد از آن، مجسم نمودن وضع قومی است که دشمنی نیرومند بر آنان حمله ور شده و ذلیل و زیر دستشان کرده، و سلطه خود را در همه شؤون آنان گسترش داده، هر کاری دلش می خواهد می کند، و این مردم ذلیل از استقلال خود

---

(۱) مرگ را نمی چشند مگر همان مرگ اول را." سوره دخان، آیه ۵۶"

(۲) دو بـــــار مـــــا را زنـــــده کردی." مـــــؤمن، آیـــــه ۱۱"

دفاع ننموده، با اینکه هزاران نفر بودند و هر کاری می توانستند بکنند، اما از ترس مرگ، از دیار خود بیرون شدند.

خدای سبحان به ایشان فرمود: به مرگ ذلت و جهل بمیرید که جهل و خمود و ذلت خود نوعی مرگ است، هم چنان که علم و غیرت و زیر بار ظلم نرفتن خود نوعی حیات به شمار می آید، و در کلام مجیدش فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ". «۱» و نیز می فرماید:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها". «۲»

و سخن کوتاه اینکه: این هزاران نفر به ذلت و در زیر چکمه های دشمن می میرند، و هم چنان مرده می مانند، تا آنکه خدای سبحان روحیه قیام و دفاع از خویشتن را به آنان القا می کند، و همین مردگان تو سری خور، قیام نموده و حقوق از دست رفته خود را می طلبند، و در آخر استقلال می یابند، و اینها که خدا زنده شان کرده هر چند به حسب اشخاص، غیر آنهایی هستند که خدا آنها را دچار مرگ ذلت بار کرده بود، به جز اینکه همه در حقیقت

یک امتند، که در دوره ای مرده بودند و در دوره ای دیگر زنده شدند، و در قرآن کریم مورد دیگری هست که خدای تعالی قومی را واحد خوانده، با اینکه اشخاص آن مختلف هستند مانند آیه شریفه:" وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ " «۳» که اولین و آخرین بنی اسرائیل را یک قوم دانسته، به آخرین ایشان می فرماید: که ما شما را از فرعون نجات دادیم، با اینکه اولین ایشان را نجات داده بود، و نیز مانند آیه شریفه:" ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ". «۴» پر واضح است که اگر نظریه ما در باره این آیه درست نباشد ارتباط آیه که در مقام مثل زدن است، با آیات بعدش که در باره قتال است برقرار نمی شود، و این خلاصه ای از گفتار آن مفسر بود.

[رد گفتار این مفسر]

و این گفتار بطوری که ملاحظه می کنید زمانی قابل قبول است که اولا یا بطور کلی معجزات و خوارق عادات را منکر شویم، و یا بعضی از انحای آن را (چون مرده را زنده کردن) و

---

(۱) هان! ای کسانی که به خدا و رسول ایمان آورده اید دعوت خدای را که شما را به چیزی می خواند که شما را زنده کند، اجابت کنید." سوره انفال، آیه ۲۴"

(۲) آیا کسی که مرده بود و ما او را زنده اش کرده نوری برایش قرار دادیم تا با آن در بین انسانها مشی کند، مثل او مثل کسی است که در ظلمت هایی قرار دارد که بیرون شدن از آن برایش مقدور نیست.

" سوره انعام، آیه ۱۲۲"

(۳) ما شما را از خاندان فرعون نجات دادیم." سوره اعراف، آیه ۱۴۰"

(۴) سپس شما را بعد از مردنتان مبعوث

ما در بحث پیرامون معجزه آن را اثبات نمودیم، علاوه بر اینکه خود قرآن ظهور در این دارد که مرده زنده کردن و امثال آن را اثبات کرده است، و به فرض اینکه ما نتوانیم معجزه را از راه عقل اثبات کنیم، هیچ مسلمانی نمی تواند ظهور قرآن را در اثبات آن، انکار نماید.

و ثانیا صاحب این نظریه می خواهد این ادعای خود را که قرآن دلالت دارد بر اینکه بیش از یک زندگی در دنیا ممکن نیست اثبات کند، هم چنان که در مقام اثبات هم برآمده، و به آیات" لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولی «۱» و" أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ " «۲» استدلال کرده است.

ولی هرگز نمی تواند اثبات کند، بلکه تمامی آیاتی که دلالت بر احیای مردگان دارد، مانند آیات مربوط به داستانهای ابراهیم و موسی و عیسی و عزیر که دلالتش به نحوی است که قابل انکار نیست، در رد دعوی او کافی است، علاوه بر اینکه حیات دنیا اگر در وسطش مرگی اتفاق بیفتد دو حیات نمی شود، هم چنان که این معنا با کمال خوبی از داستان عزیر که پس از زنده شدن مدتها از مرگ خود بی خبر بود استفاده می شود، چون خود عزیر و امثال او معتقد بودند یک بار به دنیا آمدند و یک بار هم می روند، و اما آن دو آیه ای که به آنها استدلال کرده بود، هیچ دلالتی بر مدعایش ندارد و تنها بر نوعی از حیات دلالت می کند، می خواهد بفرماید زندگی اهل بهشت یک نوع زندگی ای است که مرگ در پی ندارد و با نوع زندگی دنیا فرق دارد.

و ثالثا اینکه

گفت:" اگر این آیه مربوط به سرگذشت قوم معینی بود، باید نام آن قوم را می برد، و پیامبر آن قوم را معین می کرد"، درست نیست، برای اینکه وجوه بلاغت همه جا یک جور نیست، جایی هست که بلاغت اقتضا می کند کلام طولانی شود، و جزئیات واقعه ذکر شود، و جایی دیگر اقتضای کوتاه گویی و حذف جزئیات را دارد. و نظائر این آیه در قرآن هست، مانند آیه شریفه:" قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ" «۳» و آیه شریفه:" وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ" «۴» آنان را که ملاحظه می کنید نام این دو قوم را نبرده است.

---

(۱) سوره دخان، آیه ۵۶

(۲) سوره مؤمن، آیه ۱۱

(۳) دارندگان و اصحاب آن گودالهای آتش پر از هیزم که مؤمنین در آن آتش ها شکنجه می شدند و آنان تماشا می کردند، کشته شدند." سوره بروج، آیه ۵"

(۴) و بعضی از آنان را که ما خلق کرده ایم، امتی هستند که به سوی حق، هدایت نمود و به معیار حق می سنجند." سوره اعراف، آیه ۱۸۰"

مترجم: (و مانند تمامی آیاتی که به اتفاق شیعه و سنی در فضائل امیر المؤمنین و جایگاه آن جناب از قبیل لیله المبیت و غدیر خم و خیبر و نذر و صدقه انگشتر و تطهیر و امثال آن نازل شده، که در هیچ یک از آنها نام آن جناب نیامده است).

و رابعا اینکه گفت: اگر آیه را حمل بر تمثیل نکنیم ارتباطش با آیات بعد از نظر معنا درست نمی شود صحیح نیست، برای اینکه خواننده خوب می داند که وقتی همه می دانیم

آیات قرآن تکه تکه و به تدریج نازل شده دیگر احتیاج نداریم که با زحمت و با چسب های نچسب بین آنها ارتباط برقرار کنیم، بله بعضی از آیات قرآن هست که به یکدیگر مربوطند، و ارتباطشان روشن است، که شان کلام بلیغ هم همین است.

پس حق مطلب این شد، که ظاهر آیه مورد بحث می رساند که در مقام بیان یک سرگذشت است، و ای کاش از این مفسر می پرسیدیم این چه بلاغتی است که گوینده ای کلامی بگوید که ظهور در قصه و واقعه ای دارد ولی منظور خود گوینده آن معنای ظاهری نباشد، بلکه یک معنای خیالی و خالی از حقیقتی باشد که به عنوان تمثیل در قالب یک قصه ریخته باشد؟.

علاوه بر اینکه شیوه و روال قرآن کریم همواره بر این است که مثال را طوری بزند تا از غیر مثال مشخص باشد، هم چنان که می بینیم در موارد مثل تعبیرات زیر را می آورد: " مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا " «۱» " مَثَلُهُمْ کَمَثَلِ الَّذِی " «۲» " إِنَّما مَثَلُ الْحَیاهِ الدُّنْیا " «۳» و تعبیرات دیگری نظیر اینها، که در همه آنها کلمه مثل را می آورد، تا از قصه مشخص باشد.

بحث روایتی [(در باره شان نزول آیه شریفه)]

در احتجاج از امام صادق(ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: خدای تعالی قومی را که از ترس طاعون از خانه های خود و از وطن مانوس خود بیرون شدند، و فرار کردند همه آنها را که عددی بی شمار داشتند بمیراند، مدتی طولانی از این ماجرا گذشت، حتی استخوانشان پوسید، و بند بند استخوانها از هم جدا شد، و خاک شدند، آن گاه خدای تعالی

---

(۱) سوره جمعه، آیه ۵

(۲) سوره بقره، آیه

(۳) سوره یونس، آیه ۲۴

صفحه ی ۴۲۷

پیامبری را به نام حزقیل مبعوث کرد و آن جناب در وقتی که خدا هم می خواست خلق خویش را زنده ببیند دعا کرد، و بدنهای متلاشی شده آنان جمع شده جانها به بدنها برگشت، و برخاستند به همان هیاتی که مرده بودند، یعنی حتی یک نفر از ایشان کم نشده بود، پس از آن مدتی طولانی زندگی کردند. «۱»

مؤلف: این معنا را کلینی و عیاشی به نحو گسترده تری روایت کرده اند و در آخر روایتشان آمده که در باره همین قوم بود که آیه شریفه:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ ..." نازل شد.»

(۱) احتجاج، ج ۲ ص ۸۸

(۲) کافی، ج ۸، ص ۲۳۷ و تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۱۳۰

[سوره البقره (۲): آیات ۲۴۴ تا ۲۵۲]

ترجمه آیات در راه خدا کارزار کنید و بدانید که خدا شنوا و دانا است (۲۴۴).

کیست که خدا را وامی نیکو دهد و خدا وام او را به دو برابرهای بسیار افزون کند خدا است که تنگی می آورد و فراوانی نعمت می دهد و به سوی او بازگشت می یابید (۲۴۵).

مگر داستان آن بزرگان بنی اسرائیل را نشنیدی که پس از موسی به پیامبر خود گفتند: پادشاهی برای ما نصب کن تا در راه خدا کارزار کنیم و او گفت: از خود می بینید که اگر کارزار بر شما واجب شود شانه خالی کنید؟ گفتند: ما که از دیار و فرزندان خویش دور شده ایم برای چه کارزار نمی کنیم؟ ولی همین که کارزار بر آنان مقرر شد به جز اندکی روی برتافتند و خدا به کار ستمگران دانا است (۲۴۶).

پیغمبرشان به آنان گفت: خدا طالوت

را به پادشاهی شما نصب کرد گفتند: از کجا وی را بر ما سلطنت باشد که ما به شاهی از او سزاوارتریم چون او مال فراوانی ندارد گفت: خدا او را از شما سزاوارتر دیده، چون دانشی بیشتر و تنی نیرومندتر دارد، خدا ملك خویش را به هر که بخواهد می دهد که خدا وسعت بخش و دانا است (۲۴۷).

و نیز به ایشان گفت نشانه پادشاهی وی این است که صندوق معروف دوباره به شما بر می گردد تا آرامشی از پروردگارتان باشد و باقی مانده ای از آنچه خدا به خاندان موسی و هارون داده بود در آن است فرشتگان آن را حمل می کنند که در این نشانه برای شما عبرتی هست اگر ایمان داشته باشید (۲۴۸).

و همین که طالوت سپاهیان را بیرون برد گفت خدا شما را با نهری امتحان کند، هر که از آن بنوشد از من نیست و هر کس از آن ننوشد از من است مگر آن کس که با مشت خود کفی بردارد و لبی تر کند و از آن همه لشگر به جز اندکی، همه نوشیدند و همین که او با کسانی که ایمان داشتند از شهر بگذشت گفتند امروزه ما را طاقت جالوت و سپاهیان وی نیست آنها که یقین داشتند به پیشگاه پروردگار خویش می روند گفتند:

چه بسیار شده که گروهی اندك به خواست خدا بر گروهی بسیار غلبه کرده اند و خدا پشتیبان صابران است (۲۴۹).

و چون با جالوت و سپاهیانش روبرو شدند گفتند: پروردگارا صبری به ما ده و قدمهایمان را استوار ساز و بر گروه کافران پیروزمان کن (۲۵۰).

پس به خواست خدا شکستشان دادند و

داود جالوت را بکشت و خدایش پادشاهی و فرزانگی بداد و آنچه می خواست به او بیاموخت اگر بعض مردم را به بعضی دیگر دفع نمی کرد زمین تباه می شد ولی خدا با اهل جهان صاحب کرم است (۲۵۱).

این آیت های خدا است که ما به حق بر تو می خوانیم و همانا تو از پیامبرانی (۲۵۲).

بیان

آیات [بیان اتصال و ارتباط آیات مذکوره و آهنگ کلی آنها]

اتصال روشنی که در بین این آیات به چشم می خورد، و ارتباطی که میان مساله قتال و مساله ترغیب در قرض الحسنه و نیز ارتباطی که میان این دو مساله با سرگذشت طالوت و داود و جالوت هست، این نکته را به ما می فهماند که این آیات یک باره نازل شده و منظور از آن، بیان دخالتی است که قتال در شؤون حیات و پدید آوردن روحیه پیشرفت امت در حیات دینی و دنیائیش دارد، و اهل قتال را به سعادت حقیقیشان می رساند.

آری، خدای سبحان در این آیات فریضه جهاد را بیان نموده و مردم را دعوت می کند به اینکه در تجهیز یکدیگر و فراهم نمودن نفرات و تجهیزات، انفاق کنند. و اگر این انفاق را قرض دادن به خدا خوانده، چون انفاق در راه خدا است، علاوه بر اینکه این تعبیر هم تعبیری است سلیس، و هم مشعر به قرب خدا، می فهماند انفاق کنندگان نزدیک به خدا هستند بطوری که با او دادوستد دارند.

آن گاه داستان طالوت و جالوت و داوود را خاطر نشان می کند، تا مؤمنین که مامور به قتال با دشمنان دین هستند عبرت بگیرند و بدانند که حکومت و غلبه همواره از آن ایمان و تقوا است، هر چند

که دارندگان آن کم باشند، و خواری و نابودی از آن نفاق و فسق است، هر چند که صاحبانش بسیار باشند، برای اینکه بنی اسرائیل که این داستان مربوط به ایشان است ما دام که در کنج خمود و کسالت و سستی خزیده بودند مردمی ذلیل و تو سری خور بودند، همین که قیام کرده و در راه خدا کارزار نمودند، کلمه حق را پشتیبان خود قرار دادند، هر چند که افراد صادق ایشان در این دعوی اندک بودند، و اکثرشان وقتی جنگ حتمی شد فرار کردند، و دوم اینکه سر اعتراض بر طالوت را باز نمودند، و سوم اینکه، از آن نهری که مامور بودند ننوشند، نوشیدند، و چهارم اینکه، به طالوت گفتند ما حریف جالوت و لشگر او نمی شویم ولی مع ذلک خدا یاریشان کرد، و بر دشمن پیروزیشان داد، و دشمن را به اذن خدا فراری کردند، و داوود،

جالوت را به قتل رساند، و ملک و سلطنت در بنی اسرائیل مستقر گردید، و حیات از دست رفته آنان دو باره به ایشان بازگشت، و بار دیگر سیادت و قوت خود را باز یافتند، و همه این موفقیت ها جز به خاطر آن کلامی که ایمان و تقوا به زبانشان انداخت نبود، و آن کلام این بود که وقتی با جالوت و لشگرش برخوردند گفتند:" رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ "، این ماجرا عبرتی است که اگر همه مؤمنینی که در هر عصر می آیند آن را نصب العین خود قرار داده و راه گذشتگان صالح را پیش بگیرند، بر دشمنان خود غلبه خواهند کرد، البته

ما دام که مؤمن باشند.

[وجه مقید ساختن قتال و جهاد به قید" فی سبیل اللَّه" و اشاره به معنای قرض دادن به خدا]

" وَ قـاتِلُوا فِی سَبِیـلِ اللَّهِ" این آیه جهـاد را واجب می کنـد، و می بینیم که این فریضه را در این آیه و سـایر مـوارد از کلامش مقیـد به قیـد" سبیل اللَّه" کرده و این برای آن است که به گمان کسـی در نیایـد و کسـی خیال نکند که این وظیفه دینی مهم، صرفا برای این تشریع شـده که امتی بر سایر مردم تسـلط پیدا کرده، و اراضـی آنان را ضـمیمه اراضـی خود کند، همانطور که نویسـندگان تمدن اسـلام (چه جامعه شـناسان و چه غیر ایشان) همین طور خیال کرده اند، و حال آنکه چنین نیست و قید" فِی سَبِیـلِ اللَّهِ" می فهمانـد که منظور از تشـریع جهـاد در اسـلام، برای این است که دین الهی که مـایه صـلاح دنیا و آخرت مردم است، در عالم سلطه یابد.

" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ".

این جمله، به مؤمنین هشدار می دهد از اینکه در این سـیر خود، قدمی بر خلاف دسـتور خدا و رسول او بردارند و کلمه ای در مخالفت با آنها (خدا و رسول او) بگویند، و حتی نفاقی در دل مرتکب شوند، آن طور که بنی اسرائیل کردند، آن زمان که در بـاره طالوت به پیامبرشان اعتراض کردنـد، که او چگونه می توانـد بر ما سـلطنت کنـد و یا گفتنـد:" لا طاقَةَ لَنَا الْیَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ" «۱» و هنگامی که جنگ بر آنان واجب شد، سستی به خرج دادند، و پشت به جنگ کردند، و آن زمان که واجب شد تا از نهر آب ننوشند، مخالفت نموده،

و فرمان طالوت را اطاعت نكردند.

" مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً" معناى كلمه" قرض" معروف است، خداى تعالى هزينه اى را كه مؤمنين در راه او خرج مى كنند، قرض گرفتن خودش ناميده، و اين به خاطر همان است كه گفتيم مى خواهد

---

(۱) ما امروز طاقت رويارويى با جالوت و لشگرش را نداريم.

مؤمنين را بر اين كار تشويق كند، و هم براى اين است كه انفاقهاى نامبرده براى خاطر او بوده، و نيز براى اين است كه خداى سبحان به زودى عوض آن را چند برابر به صاحبانش بر مى گرداند.

خداى تعالى سياق خطاب را كه قبلا امر بود و مى فرمود:" جهاد كنيد"، به سياق خطاب، استفهامى برگردانيد، و فرمود: كيست از شما كه چنين و چنان كند؟، با اينكه ممكن بود همين مطلب را نيز به صورت امر بفرمايد، مانند جمله" در راه خدا جهاد كنيد و به او قرض بدهيد"، و اين تغيير به خاطر نشان دادن ذهن مخاطب است، چون سياق امر خالى از كسب تكليف نيست، ولى سياق استفهام دعوت و تشويق است، در نتيجه ذهن شنونده تا حدى از تحمل سنگينى امر استراحت مى كند، و نشاط مى يابد.

" وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" كلمه" قبض" به معناى گرفتن چيزى و كشيدن آن به طرف خويش است، در مقابل كلمه" بسط" و همچنين" بصط" كه به معناى دادن و از خود دور كردن است، و اين كلمه كه در اصل از ماده (باء- سين- ط) است، و طبق يك قاعده صرفى (سين) آن به خاطر اينكه پهلوى حرف (ط) كه به اصطلاح از حروف

(اطباق و تقسیم) است قرار گرفته مبدل به (صاد) شده است.

و اینکه از صفات خدای تعالی سه صفت (قبض و بسط و مرجعیت) او را آورده، برای این توجه که اشعار کند آنچه در راه خدا به او می دهند باطل نمی شود، و بعید نیست که چند برابر شود، برای اینکه گیرنده آن خدا است و خدا هر چه را بخواهد ناقص می کند و هر چه را بخواهد زیاد می کند، و شما به سوی او بر می گردید و آن زیاد شده را پس می گیرید.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ ..."

کلمه" ملا" بطوری که گفته انـد به معنای جماعتی از مردم است که بر یک نظریه اتفاق کرده انـد و اگر چنین جمعیتی را ملا نامیدند برای این است که عظمت و ابهتشان چشم بیننده را پر می کند.

و چنین جمعیتی از بنی اسرائیل به پیامبر خود گفتنـد: پادشاهی برای ما معین کن تا در تحت فرمانش در راه خدا بجنگیم، و از سیاق بر می آید که پادشاهی که تا آن روز بر آنان تسلط داشته همان جالوت بوده، که در آنان به روشی رفتار کرده بود که همه شؤون حیاتی و استقلال و خانه و فرزنـد را از دست داده بودنـد و این گرفتاری بعد از نجاتشان از شر آل فرعون بود، که شکنجه شان می کردند و خدا موسی(ع) را بر آنان مبعوث کرد، و بر آنان ولایت و

سرپرستی داد، بعد از موسی ولایت ایشان را به اوصیای موسی وا گذاشت، بعد از این دوره ها بود که گرفتار دیو جالوت شدند، و وقتی ظلم جالوت به ایشان شدت یافت و فشار از طرف دستگاه

جالوت بر ایشان زیاد شـد، قوای باطنشان که رو به خمود گذاشـته بود، بیدار شد، و تعصب تو سـری خورده و ضـعیفشان زنده گشت، در اینجـا بود که بزرگـان قوم از پیامبرشـان درخواست می کننـد پادشـاهی برایشـان برگزینـد تـا به وسـیله او اختلافات داخلی خـود را برطرف نموده و قوایشـان را تمرکز دهنـد، و در تحت فرمـان آن پادشـاه، در راه خـدا کـارزار کننـد." قـالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا" بنی اسرائیل از پیامبر خود درخواست می کردند که پادشاهی برایشان معین کند، تا در تحت لوای او در راه خـدا کـارزار کننـد، و چون پیغمبرشـان چنین اختیـاری نـداشت، لـذا کـارزار کردن و تعیین فرمانـده را به خـدای تعـالی ارجـاع می داد، و در این آیه از در تعظیم، نام خـدا را نبرده، و تنها در پاسـخشان از ایشان پرسـید، آیا اگر چنین فرمانـدهی معین شود احتمـال آن را می دهیـد که نافرمـانیش کنیـد؟ از این پاسـخ پیـدا است که آن جنـاب به وحی خـدا، این نافرمـانی را از ظاهر حال آن خبردار شـده، و به همین جهت خـدای تعالی را منزه تر از آن دانسـته که نامش را ببرد، تنها اشاره کرده که امر این درخواست مربوط به خدا و راجع به اوست، چون کتابتی که در این پاسخ آمده به معنای واجب شدن است و تنها کار خدای تعالی است.

گفتیم مخـالفت و پشت کردن به جنـگ از ظاهر حال آنان محتمل بود، ولی همین امر ظاهر را به صورت اسـتفهام بیان کرد، تا مردم این ظاهر حال را انکار نموده، در نتیجه تا حجت بر آنان تمام شود، و همین پاسخ را داده گفتند:"

وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ؟" (چه جهت دارد که ما در راه خدا قتال نکنیم؟).

" قالُوا: وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا ..."

در این پاسخ مساله بیرون شدن جبری از خانه و شهر را علت جنگیدن و کنایه از آن کردند و چون بیرون شدن از وطن مالوف مستلزم دور شدن از زن و فرزند و سبب محرومیت از همه این نعمتها می شود، لذا بیرون شدن را هم به وطن نسبت دادند، و هم به فرزندان و گفتند:

با اینکه از وطن و فرزند خود بیرون شده ایم.

" فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " این آیه به شهادت اینکه حرف" فاء" در اول آن است، فرع و نتیجه گفتار پیامبر آن قوم، که پرسید:" هَلْ عَسَيْتُمْ ..." و جواب قوم که گفتند:" وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ"، واقع شده، و جمله:" وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ"، دلالت دارد بر اینکه پرسش پیامبرشان که پرسید:" هَلْ عَسَيْتُمْ

إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا ..." ناشی از وحی خدای سبحان بوده و معلوم می شود خدای تعالی به او خبر داده که اینها فردا که صاحب فرمانده شدند از او اطاعت نخواهند کرد، و قرار خواهند نمود و گرنه معنا ندارد ابتدا چنین سؤالی را پیش بکشد.

[معیار غلط بنی اسرائیل برای حاکم که موجب اعتراض آنها به فرماندهی طالوت شد]

" وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا: أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ؟" این آیه شریفه پاسخ پیامبر ایشان است

و اگر وى تعيين فرماندهى را به خداى تعالى نسبت داده، خواسته است بنى اسرائيل را متوجه اشتباهشان كند، كه تعيين فرماندهى را به پيامبرشان نسبت دادند، و گفتند: تو يك پادشاه فرمانده براى ما معين كن، و نگفتند: از خدا در خواست كن فرماندهى براى ما معين كند، و قتال را بر ما واجب سازد.

و به هر حال اينكه آن جناب نام آن فرمانده را برد و فهماند كه او طالوت است باعث شد كه از دو جهت اعتراض كنند، كه اين دو جهت به نظر آنان با سلطنت طالوت منافات داشته، و خداى تعالى يكى از آن دو جهت را از ايشان حكايت كرده كه گفتند: " أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ...؟" و معلوم است كه اين اعتراض كه به پيامبرشان كردند و در آن هيچ دليلى بر اينكه طالوت، شايستگى سلطنت ندارد و خود آنان سزاوارترند، نياوردند، گفتارى بوده كه احتياج به استدلال نداشته يعنى دليلش امر روشنى بوده و آن امر روشن جز اين نمى تواند باشد كه بيت نبوت و بيت سلطنت دو بيت و دو دودمان بوده در بنى اسرائيل كه اهل آن دودمان همواره به آن فخر مى كرده اند و طالوت از هيچ يك از اين دو بيت دو خاندان نبود و به عبارتى ديگر طالوت نه از خاندان سلطنت بود، و نه از خاندان نبوت، و به همين جهت گفتند: او كجا و سلطنت كجا؟ خود ما سزاوارتر به سلطنت هستيم تا او، چون هم از دودمان نبوتيم و هم از دودمان سلطنت، و خدايى كه ما را شايسته چنين افتخارى دانسته، چگونه راضى

می شود آن را به دیگری انتقال دهد.

(و این گفتار یک ریشه اعتقادی داشته و گرنه ظاهرا اعتراضی بسیار بیجا است)، و ریشه این گفتار این است که یهود معتقد بودند که در کار خدا" بداء"،" نسخ" و" تغییری" نیست، و این سه از خدا محال است که قرآن از ایشان حکایت کرده، که گفتند:" یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ- دست خدا بسته است، دستشان بسته باد" و پیامبرشان در پاسخ فرموده:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ- خدا او را بر شما ترجیح داده" پس این یکی از دو جهت اعتراض بنی اسرائیل بود.

جهت دیگری که آن نیز به نظر ایشان منافات با سلطنت طالوت داشته همان است که در جمله:" وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ" آمده، چون طالوت مردی فقیر بوده و به نظر بنی اسرائیل

صفحه ی ۴۳۵

سلطان باید مردی توانگر باشد، پیامبر آنان به این هم جواب داده به اینکه:" وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ ..." یعنی سلطنت پول نمی خواهد، بلکه نیروی فکری و جسمی می خواهد، که طالوت هر دو را بیش از شما دارد.

[علم به مصالح و قدرت بر اجرای آن، لوازم و شرائط زمامدار است نه شرافت دودمان و ثروتمندی

" قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ" کلمه" اصطفا" و" و استصفاء" به معنای اختیار و انتخاب است، اصل آن ماده:

(صاد- فاء- واو) است که به معنای چکیده و خالص از هر چیز است، و کلمه" بسطه" به معنای سعه و قدرت است، و این کلام، جواب به هر دو اعتراض بنی اسرائیل است.

اما اعتراضشان به اینکه خودشان سزاوارتر به ملك و سلطنت

هستند چون دارای شرافت دودمانند، جوابش این است که وقتی خدای تعالی طالوت را برای سلطنت انتخاب کند قهرا او و دودمان او شرافتی پیدا می کند ما فوق شرافت سایر افراد بنی اسرائیل و سایر دودمانهای آن، چون فضیلت همواره تابع تفضیل خدای تعالی است، هر که را او برتر بداند، برتر است.

و اما اعتراض دوم آنها که ملاک پادشاه شدن پول است جوابش را داد به اینکه سلطنت الهیه برای همین است که دیگر پول داری ملاک برتری قرار نگیرد، سلطنت و استقرار حکومت در جامعه ای از مردم، تنها و تنها برای این است که اراده های متفرق مردم که با نداشتن حکومت همه به هدر می رفت، در استقرار حکومت همه یک جا متمرکز شود، یعنی همه تابع اراده مسلمانان گردد، و تمامی زمام ها و اختیارات به یک زمام وصل شده، و سرنخ همه اختیارات به دست یک نفر بیفتد و در نتیجه هر فرد از افراد جامعه به راه کمالی که خود لایق آن است بیفتد و در این راه تکامل احدی مزاحم فردی دیگر نشود و هیچ فردی بدون داشتن حق (و فقط به خاطر داشتن ثروت یا قدرت) جلو نیفتد، و فردی دیگر فقط به خاطر نداشتن ثروت عقب نماند.

و سخن کوتاه اینکه: غرض از تشکیل ملک و حکومت این است که صاحب حکومت امور جامعه را طوری تدبیر کند که هر فردی از افراد جامعه به کمال لایق خود برسد، و کسی و چیزی مانع پیشرفتش نگردد، و برای چنین حکومت چیزی که لازم است داشتن دو سرمایه است، یکی علم به تمامی مصالح حیات جامعه و مفاسد آن، و دوم داشتن

قدرت جسمی بر اجرای آنچه که صلاح جامعه می داند، و این دو در طالوت هست:" وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ".

و اما مساله پول داری، اگر کسی آن را هم دخیل در این مساله بداند، و از ارکان این کار بشمارد، از جهل و بی خبری است.

پیامبر اسرائیلی سپس هر دو پاسخ را یک جا و به صورت یک دلیل در آورده و می گوید:" وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ"، و خلاصه آن این است که ملک تنها از آن خدا است و احدی را در آن نصیبی نیست، مگر آن مقداری که خدا به هر کسی داده باشد، و در آن هم با اینکه تملیکش کرده باز خود او مالک است، هم چنان که از اضافه در (ملکه) این معنا به خوبی استفاده می شود، خوب وقتی داستان از این قرار باشد پس خدای تعالی در ملکش هر جور بخواهد و اراده کند تصرف می کند، و احدی قادر نیست بگوید چرا و به چه جهت؟ (یعنی کسی را نمی رسد که از علت تصرف خدا پرسش کند، برای اینکه تنها خدای تعالی سبب مطلق است، و نیز کسی قادر نیست که از متمم علیت و ابزار کار او بپرسد، برای اینکه خدای تعالی خودش به تنهایی سبب تام است، او نیازی به متمم ندارد) پس دیگر جای این سؤال نیست که چرا ملک و سلطنت را از دودمانی به دودمان دیگر منتقل کرد؟ و یا چرا آن را به کسی داد که اسباب ظاهری و ابزار آن که همان ثروت و نفرات باشد ندارد؟.

افعال خدای سبحان حکیمانه و دارای مصلحت است و

در عین حال باری تعالی محکوم و مقهور مصالح نیست و" ایتاء" و افاضه الهیه هر چند که گفتیم به هر جور که او بخواهد و به هر کس که اراده کند صورت می گیرد، الا- اینکه در عین حال بطور بیهوده و گزاف و بدون حکمت و رعایت مصالح صورت نمی گیرد، چون مقصود ما از اینکه می گوئیم خدای تعالی هر چه بخواهد می کند و ملك را به هر کس که بخواهد می دهد و از این قبیل مطالب این نیست که خدا در کارهایش جانب مصلحت را رعایت نمی کند، و یا خدا کاری را که می کند نظیر تیری است که به تاریکی بیندازد، اگر تصادفا مطابق مصلحت صورت بگیرد که گرفته، و اگر نگیرد جزافی می شود و محذوری هم پیش نمی آید برای اینکه ملك، ملك او است، هر چه بخواهد می کند، نه منظور ما این نیست زیرا که این را ادله دینی و براهین عقلی باطل می کند (وقتی جزاف از خدا صحیح باشد، دیگر عقل ما را ملزم به انجام تکالیف دینی او نمی کند، زیرا در یك یك احکام احتمال جزاف می دهد) و این معنا را هم ظواهر دینی باطل می داند و هم براهین عقلی.

بلکه مقصود ما این است که خدای سبحان از آنجا که هر خلق و امری به او باز گشت دارد قهرا مصالح و جهات خیر هم، مانند سایر موجودات مخلوق او هستند پس اگر می گوئیم خدا هر کاری را طبق مصلحت انجام می دهد معنایش این نیست که در کارهای خود مقهور مصلحت و محکوم به حکم آن است، بر خلاف ما که در کارهایمان محکوم به آنیم، پس وقتی خدای سبحان کاری می کند

یا خلقی می آفریند (و جز خوب و جمیل نمی کند) قهرا فعل او دارای مصلحت است، و صلاح بندگانش در آن رعایت شده، و در عین حال محکوم و مقهور مصلحت هم نیست.

از اینجا معلوم می شود که اجتماع تعلیل" وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ" با تعلیل" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ"، درست است، و منافاتی بین این دو تعلیل نیست، برای اینکه اولی مطلب را به مصالح و اسباب تعلیل می کند، و می فرماید طالوت علم و نیروی بدنی بیشتری دارد، و دومی مطلب را با اطلاق مالکیت خدا تعلیل می کند، خدایی که هر کاری بخواهد می کند، و اگر اینکه گفتیم منافاتی نیست بین اطلاق ملک خدا و اینکه هر چه می خواهد می کند، و بین اینکه کارهایش همه از روی مصالح و حکمت ها است درست نباشد، اصلا این دو جمله از آیه با هم نمی خواند تا چه رسد به اینکه یکی متمم و مؤید دیگری باشد.

و این معنا را ذیل آیه که می فرماید:" وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ"، به بهترین وجهی توضیح می دهد، برای اینکه کلمه" واسع" دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی از هیچ فعلی و ایتایی (دادنی) ممنوع نیست، و کلمه" علیم" دلالت می کند بر اینکه: فعل او فعلی است که از روی علم ثابت و غیر قابل خطا سر می زند، پس خدای سبحان هر چه می خواهد می کند بدون اینکه چیزی مانعش شود، و کاری نمی کند مگر آنکه آن کار، دارای مصلحت واقعی باشد.

باقی می ماند معنای کلمه" واسع" که یکی از اسامی خدای تعالی است و ماده" وسعت" که کلمه سعه نیز از مشتقات آن است،

در اصل به معنای حالتی در جسم است که با داشتن آن حالت اشیایی دیگر را در خود می گنجاند، مانند سعه ظرف که هر چه بیشتر باشد آب بیشتر یا طعام بیشتر را در خود جای می دهد، و سعه صندوق به معنای گنجایش آن است نسبت به آنچه در آن می گذارند، و سعه خانه که افراد بیشتری را در خود جای می دهد، و لیکن به عنوان استعاره در غنی نیز استعمال می شود اما نه هر غنائی و از هر جهتی، بلکه غنی از این جهت که گنجایش بذل و بخشش را دارد، کانه مال وسیع، آن مالی است که ظرفیتی دارد که هر چه بخواهند می توانند از آن خرج کنند و به همین معنا کلمه نامبرده در مورد خدای سبحان نیز استعمال می شود، وقتی می گوئیم خدا واسع است معنایش این است که او غنی است که هر چه بخواهد بذل کند، ناتوانش نمی سازد، بلکه هر قدر بخواهد می تواند بذل کند.

" وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ" کلمه" تابوت" به معنای صندوق است، و این کلمه بطوری که گفته اند صیغه فعلوت از ماده" توب" است، و توب به معنای رجوع است، (و به همین جهت برگشتن از راه شیطان به سوی خدا را توبه گفته اند) و اگر صندوق را تابوت گفته اند برای این است که صاحبش همواره و پی در پی به سراغ او می رود و به آن رجوع می کند.

گفتاری در معنای سکینت [- آرامش روانی در سایه ایمان-]

کلمه" سکینه" از ماده سکون است که خلاف حرکت است، و این کلمه در مورد سکون و

آرامش قلب استعمال می شود و معنایش قرار گرفتن دل و نداشتن اضطراب باطنی در تصمیم و اراده است، هم چنان که حال انسان حکیم این چنین است، (البته منظور ما از حکیم دارنده حکمت اخلاقی است) که هر کاری می کند با عزم می کند، و خدای سبحان این حالت را از خواص ایمان کامل قرار داده و آن را از مواهب بزرگ خوانده است.

توضیح اینکه آدمی به غریزه فطریش کارهایی که می کند ناشی از تعقل قبلی است، یعنی قبل از انجام هر کاری در عقل خود مقدمات آن را می چیند، و طوری می چیند که وقتی عمل را انجام دهد مشتمل بر مصالح او باشد، و در سعادتش تاثیر خوبی بگذارد، و سعادت اجتماعی او را به قدر خودش تامین کند، آن گاه بعد از ردیف کردن مقدمات در فکر و عقل عمل را طوری که نقشه اش را کشیده انجام می دهد، و در انجامش آنچه باید بکند و آنچه نباید بکند، رعایت می نماید.

و این عمل فکری وقتی بر طبق اسلوب فطرت آدمی صورت بگیرد، و با در نظر داشتن اینکه انسان نمی خواهد و نمی طلبد، مگر چیزی را که نفع حقیقی در سعادتش داشته باشد، قهرا این عمل فکری طبق جریانی جاری می شود که منتهی به سکونت و آرامش خاطرش باشد، و خلاصه قبل از هر عمل نقشه آن را طوری می چیند که در هنگام انجام عمل بدون هیچ اضطراب و تزلزلی آن را انجام دهد.

این وضع انسانی است دارای حکمت به معنای اخلاقیش، و اما انسانی که در زندگی خود در مادیات فرو رفته و تابع هوی و هوس خود باشد، چنین انسانی همواره در مقدمه چینی های

فکریش دچار اشتباه می شود، چون نافع واقعی و خیالی در دلش مختلط شده نمی تواند آن دو را از هم جدا کند، مسائل خیالی با آن زرق و برقی که در خیالات هست در مسائل فکری و جدی او مداخله می کند، گاهی باعث انحراف او از سنن صواب می شود، و گاهی باعث تردد و اضطرابش می گردد، بطوری که نتواند در اراده خود تصمیم بگیرد، و بطور جدی اقدام نماید و در نتیجه شدائد و گرفتاری هایش را تحمل کند.

اما کسی که دارای ایمان به خدای تعالی است، تکیه بر پایگاهی دارد که هیچ حادثه و گرفتاری تکانش نمی دهد، و به رکنی وابسته است که انهدام نمی پذیرد، و چنین کسی امور

خود را بر پایه معارفی بنا نهاده که شک و اضطراب قبول نمی کند، و در اعمالش با روحیه ای اقدام می کند که از تکلیف الهی صد در صد صحیح منشا گرفته، او هیچ سرنوشتی را به دست خود نمی داند تا از فوت آن بترسد، و یا از فقدانش اندوهناک گردد، و یا در تشخیص خیر و شرش دچار اضطراب شود.

ولی غیر مؤمن که برای خود ولی نمی شناسد، کسی را که عهده دار امورش باشد ندارد، بلکه خیر و شر خود را به دست خودش می داند، خودش را هم که گفتیم چه وضعی دارد، پس او در همه عمر در میان ظلمت افکاری که از هر سو بر او هجوم می آورد قرار دارد، افکاری از سوی هواهای نفسانی، افکاری از ناحیه خیالهای باطل، افکاری از ناحیه احساسات شوم، اینجا است که به درستی معنای آیات زیر را درک می کنیم.

"وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" «۱» "ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى

الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ" «۲» " اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَی الظُّلُماتِ" «۳» " إِنَّا جَعَلْنَا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ" «۴» " ذلِکُمُ الشَّیْطانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیاءَهُ" «۵» اینکه اضافه می کنیم که در آیه شریفه:" لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۶» در باره کسانی که ایمان به خدا و رسول دارند می فرماید: اینان ممکن نیست با دشمنان خدا و رسول دوستی کنند، هر چند که پدر یا فرزند یا برادر یا خویشاوندشان باشد، چون خداوند ایمان را در دلهایشان نوشته و حک کرده و به روحی از خود تاییدشان کرده است، پس می فهمیم آن حیات جدا از حیات کفار، که در مؤمنین هست،

---

(۱) سوره آل عمران، آیه ۶۸

(۲) این بدان جهت است که خدا سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند و اما کافران سرپرستی ندارند." سوره محمد، آیه ۱۱"

(۳) خدا سرپرست آنهایی است که ایمان آورده اند، ایشان را از ظلمت ها به سوی نور بیرون می کشد." سوره بقره، آیه ۲۵۷"

(۴) خود ما شیطانها را سرپرست کسانی کردیم که ایمان نمی آورند." سوره اعراف، آیه ۲۶"

(۵) اینکه می بینید شیطان است که در کفار نیز هست حیاتی دارد که این اثر آن نور زندگی است.

" سوره آل عمران، آیه ۱۷۵"

(۶) سوره مجادله، آیه ۲۲

حیاتی است که از حیات و روح خدا سرچشمه دارد و پاداش و اثرش حک شدن ایمان و استقرار آن در

قلب است، پس این مؤمنین مؤیدنـد به روحی از خـدا، و این روح وقتی افـاضه می شود که ایمان در دل رسوخ کنـد، آن وقت است که حیاتی جدید در جسم و کالبدشان دمیده می شود، و در اثر آن نوری پیش پایشان را روشن می کند.

و این آیه بطوری که ملاحظه می کنیـد نزدیـک به انطباق با آیه زیر است:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً"، «۱» مضمون این آیه تقریبا همان مضمونی است که آیه سوره مجـادله داشت، بـا این تفاوت که در آن آیه، روح به جای سـکینت در این آیه، و زیاد شـدن ایمانی بر ایمان مؤمنین در این آیه، به جای کتابت ایمان در آن آیه قرار گرفته، مؤید این انطباق ذیل آیه سوره فتح است که لشگر آسمانها و زمین را از آن خدا می داند، و قرآن کریم در مواردی دیگر ملائکه و روح را لشگر خدا دانسته است.

بـاز نزدیـک به سیاق این آیه، آیه شـریفه زیر است که می فرمایـد:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَـکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ، وَ أَلْزَمَهُمْ کَلِمَهَ التَّقْوی وَ کـانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها)، «۲» و نیز آیه زیر است که می فرمایـد:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَـکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها" «۳».

از مطالب گذشـته هم روشن گردید که ممکن است از کلام خدای تعالی اسـتفاده کرد که مراد از سکینت، روحی است الهی، و چیزی است که مسـتلزم آن روح الهی است، امری است از خـدای تعالی که باعث سـکینت قلب و اسـتقرار و آرامش نفس و محکمی دل می شود و معلوم است

که این توجیه باعث نمی شود که کلام از معنای ظاهریش بیرون شود، و کلمه" سکینت" که به معنای سکون قلب و عدم اضطراب آن است در روح الهی استعمال شده باشد و جا دارد که با همین معنا روایات آینده توجیه شود.

[بیان آیات

" وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ ..."

---

(۱) او همان خدایی است که سکینت و آرامش را در دلهای مؤمنین نازل کرد، تا ایمانی جدید بر ایمانشان بیفزاید و تمامی آسمانها و زمین لشگریان خدا هستند و خدا همواره دانای فرزانه است." سوره فتح، آیه ۴"

(۲) پس خدای تعالی سکینت را بر رسولش و بر مؤمنین نازل کرد و کلمه تقوی را در دلهایشان حک نمود و حقیقتا اهل و سزاوار آن بودند." سوره فتح، آیه ۲۶"

(۳) پس خدا سکینت خود را بر او نازل کرد و او را با لشگریانی که شما آنها را نمی دیدید، تایید نمود." سوره توبه، آیه ۴۱"

آل هر کس اهل بیت او است، که خود او را هم شامل می شود، پس آل موسی و آل هارون عبارتست از خود موسی و هارون و اهل بیت آن دو، و جمله" تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ" حال از تابوت است، و جمله:" إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" مانند سیاق اول آیه دلالت دارد بر اینکه بنی اسرائیل از پیامبرشان پرسیده بودند که نشانی صدق گفتار تو چیست؟ و از کجا بدانیم اینکه می گویی: (خدای تعالی طالوت را ملك و فرمانده شما کرده) راست است.

[اشاره به پیروی جمعی اندک و با ایمان بر لشگری گران و بی ایمان، در داستان طالوت و

جالوت

" فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ... إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ" کلمه" فصل" به معنای جدایی مکانی است، هم چنان که در آیه:" وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ" «۱» به همین معنا است، و چه بسا که در معنای قطع یعنی ایجاد جدایی دو چیز استعمال شود مانند آیه" وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ" «۲» و بنا بر این کلمه نامبرده هم متعدی استعمال می شود (که در آیه ۵۸ سوره انعام دیدید)، و هم لازم (که در آیه مورد بحث و آیه سوره یوسف ملاحظه کردید).

کلمه" جند" به معنای مجتمعی انبوه است، چه از انسان و چه از هر چیز دیگر، و اگر لشگر را جند نامیده اند به خاطر همین است که جمعیتی متراکم هستند و اگر در آیه مورد بحث، کلمه را به صیغه جمع" جنود" آورده، برای این بوده که بفهماند جمعیت بنی اسرائیل کثرت قابل ملاحظه ای داشتند، با اینکه به حکم جملات بعدی همین آیه، مؤمنین واقعی آنان، بعد از عبور از نهر اندک بودند، (و این ملاکی دست می دهد که در سختی ها همیشه مؤمنین پایدار می مانند) و نظیر این نکته در آیه بعد هم که می فرماید:" وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ"، از کلمه" جنود" استفاده می شود.

و در مجموع این گفتار اشاره ای است به یک حقیقت که از سراپای این داستان استفاده می شود، و آن این است که خدای تعالی قادر است عده ای بسیار قلیل و از نظر روحیه مردمی ناهماهنگ را بر لشکری بسیار زیاد یاری دهد، توضیح اینکه تمامی بنی اسرائیل از پیامبر خود درخواست فرماندهی کردند، و همگی پیمان محکم بستند که آن فرمانده را

نافرمانی نکنند، و کثرت جمعیت آنان آن قدر بود که بعد از تخلف جمعیت بسیاری از آنان از شرکت در جنگ، تازه باقی مانده آنان جنودی بودند، و این جنود هم در امتحان آب نهر که داستانش می آید که اکثرشان رفوزه و مردود شدند، و به جز اندکی از آنان در آن امتحان پیروز نشد، و تازه آن عده اندک هم هماهنگ نبودند، بخاطر اینکه بعضی از آنان یک شب، آب خوردند، و معلوم ___________________

(۱) سوره یوسف، آیه ۹۴

(۲) و او بهترین جدا سازنده بین حق و باطل است." سوره انعام، آیه ۵۸"

شد که دچار نفاق هستند، پس در حقیقت آنچه باقی ماند، اندکی از اندک بود، در عین حال پیروزی نصیب آن اندک شد، چون ایمان داشتند و در برابر لشکر بسیار انبوه جالوت صبر کردند.

کلمه" ابتلاء" که اسم فاعل آن" مبتلی" از مشتقات آن است به معنای امتحان است، و کلمه" نهر" به معنای مجرای آب پر از آب است، و کلمه" اغتراف" و کلمه" غرف" به معنای آن است که چیزی را بلند کنی و بگیری، مثلا می گویند:" فلان غرف الماء" و یا می گویند:" فلان اغترف الماء"، یعنی فلانی آب را بلند کرد تا بنوشد.

و اینکه اغتراف یک غرفه، یعنی گرفتن یک مشت آب را از مطلق نوشیدن استثنا کرده، دلالت می کند بر اینکه پیامبر اسرائیلی آن مردم را از مطلق نوشیدن نهی نکرده بوده بلکه از نوشیدن در حالت خاصی نهی کرده بوده، (مثلا- از اینکه لب آب دراز بکشند و با دهان بنوشند تا سیراب شوند).

مقتضای ظاهر کلام این بود که بفرماید:" فمن شرب منه فلیس منی،

الا ـ من اغترف غرفه بیده، و من لم یشرب فانه منی"، هر کس از این نهر آب بنوشد از من نیست، مگر آنکه با دستش مشتی بردارد و بنوشد، و کسی که ننوشد، او از من است، لیکن اینطور نفرمود، بلکه اولا جمله دوم را به جمله اول وصل کرد و ثانیا کلمه شرب را در جمله دوم مبدل به طعم کرد و باید دید چرا؟

علتش این بود که اگر اینطور فرموده بود مفاد کلام چنین می شد، که تمامی جنود طالوت از طالوت بودند، و تنها یک طائفه از او بیگانه و جدا شدند، و آنها کسانی بودند که آب نوشیدند، و از این عده جمعی که سیراب نشدند و تنها مشتی آب برداشتند، از ایشان جدا شده و قهرا به طائفه اول ملحق شدند.

در نتیجه جنود طالوت دو طائفه می شوند، یکی آنهایی که از طالوت بودند، و دوم آنهایی که از او بیگانه شدند، و حال آنکه مقصود آیه این نبوده، بلکه خواسته است بفرماید سه طائفه شدند، که طائفه سوم، آنهایی بودند که مشتی آب برداشتند، نه از طالوت بودند و نه بیگانه از او، بلکه با آزمایشی دیگر وضعشان روشن می شود.

و به همین منظور جمله دوم یعنی جمله:" وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي"، را پهلوی جمله اول قرار داد، تا مفاد آیه چنین شود: که لشکریان طالوت هر چند همه با طالوت و از او بودند، لیکن باطن آنها غیر از ظاهرشان بود، و با یک آزمایش واقعیت ها روشن می شد، و آن آزمایش نهری بود که در راه با آن برخوردند، و آن نهر مشخص کرد که چه کسی از طالوت،

از او بود، هر کس از آن نهر نوشید از طالوت بیگانه شد و هر کس لب از آن تر نکرد از او و منسوب به او شد.

و وقتی مفـاد کلام تـا اینجا این شـد، دیگر آمـدن جمله" إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ"، نمی رسانـد که این طائفه سوم از طالوت بودند، چون وقتی این دلالت را داشت که بلا فاصله بعد از جمله" فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ" واقع شده بود، ولی بعد از ذکر هر دو طائفه آمـده، و معلوم است که این اسـتثنا و اخراج از طائفه اول، تنها باعث می شود که طائفه سوم داخل و جزء طائفه اول نباشـند، نه اینکه داخل در طائفه دوم باشند، و لازمه این سخن آنست که آیه شریفه خواسته است لشکریان طالوت را با دو آزمایش به سه طائفه تقسـیم کنـد اول آنهایی که از طالوت نبودند چون از نهر نوشـیدند، دوم آنهایی که از وی بودند چون از نهر ننوشـیدند، سوم آنهایی که مردد بودند، و وضـعشان در آزمایش نهر معلوم نشد، چون مشتی آب برداشـتند و نوشـیدند، و آزمایشـی دیگر وصـفشان را روشن می کنـد، و آن این است که اگر در حـال جنـگ به خـدا اعتمـاد نموده، در برابر دشـمن مقـاومت کننـد از طالوت خواهند شد، و اگر دچار قلق و اضطراب شوند، از طائفه دوم خواهند گردید.

" فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ..."

کلمه" فئه" به معنـای پـاره ای از مردم است، و دقت در این آیـات می رسانـد که گوینـدگان این سـخن که" لا ـ طـاقَةَ لَنَا ..."، همان طائفه سوم بودند که با مشت خود آب برداشتند، و پاسخ

دهندگان به ایشان همانهایی بودند، که اصلا آب ننوشیدند، و آیه شریفه از آنان تعبیر کرده به:" الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ" و چون نمی توانیم کلمه" ظن" را در باره آنان به معنای پنداشتن بگیریم، ناگزیر باید بگوئیم یا به معنای یقین است و یا کنایه از خشوع است.

و این طائفه ممکن بود در پاسخ بگویند:" غلبه جمعیتی اندک بر جمعیتی بسیار امر محالی نیست بلکه با اذن خدا امری است ممکن"، ولی اینطور نگفتند بلکه برای اینکه طرف را بهتر قانع کنند، قاطع تر جواب دادند، و از حوادثی که در جاهای دیگر اتفاق افتاده خبر داده و گفتند: چه بسیار اندک ها که بر بسیارها غالب شدند.

" وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ ..."

[استعاره از کنایه ای لطیف در:" رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَیْنا صَبْراً"]

کلمه" بروز" به معنای آشکار شدن است، و به همین جهت بیرون شدن هماورد از لشگر دشمن و مبارزه طلب کردن او را" براز" می گویند، و کلمه" افراغ" که فعل امر" افرغ"، مشتق از آن است به معنای ریخته گری است، یعنی فلز آب شده ای را در قالب بریزند، و

صفحه ی ۴۴۴

منظور از آن در اینجا این است که خدای تعالی صبر را در دل آنان و به قدر ظرفیت دلهایشان بریزد.

پس در حقیقت این تعبیر، استعاره از کنایه لطیفی است، و همچنین تثبیت اقدام کنایه است از اینکه ایشان را در جهاد ثابت قدم کند تا فرار نکنند.

" فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ"" هزم" به معنای دفع کردن دشمن است.

[توضیحی در باره دفاع و فطری بودن آن در ذیل" لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ"]

" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ..."

همه

می داننـد که منظور از فساد زمین، فساد سـکنه زمین است، یعنی فساد اجتماع انسانی، البته اگر به دنبال فساد اجتماع، خود کره زمین هم فاسد شود، این فساد به تبع منظور آیه می شود، نه بالذات، و این خود یکی از حقایق علمی است که قرآن از آن پرده برداری کرده است.

توضـیح اینکه: سـعادت نوع بشـر به حـد کمـال نمی رسـد مگر به اجتماع و تعاون، و معلوم است که اجتماع و تعاون تمام نمی شود مگر وقتی که وحـدتی در ساختمان اجتماع پدیـد آیـد، و اعضای اجتماع و اجزای آن با یکدیگر متحد شوند، بطوری که تمامی افراد اجتماع چون تن واحد شوند، همه هماهنگ با یک جان و یک تن فعل و انفعال داشته باشند، و وحدت اجتماعی و محل و مرکب این وحـدت، که عبارت است از اجتماع افراد نوع، حالی شبیه به حال وحدت اجتماعی عالم مشـهود و محل آن دارد.

و ما می دانیم که وحـدت نظام عالم نتیجه هماهنگی تاثیر و تاثری است که در بین اجزای عالم در جریان است، ساده تر بگویم نظامی که در عالم هست به این جهت برقرار است که بعضـی از اجزای عالم بعضی دیگر را دفع می کند، و در جنگ و ستیزی که بین اسـباب عالم است: بعضی بر بعضی دیگر غلبه نموده و آن را از خود می راند، و آن بعض رانده شده هم تسلیم و رانده می شود، و اگر این زورآزمـایی نبود عـاملی که بایـد مغلوب شود، مغلوب نمی شـد، اجزای این نظام هماهنگ و به هم مربوط نمی شد بلکه هر سببی به همان مقدار از فعلیت که خاص او است باقی می ماند، و در نتیجه هیچ

جنب و جوشی جریان نمی یافت، و عالم وجود از کار می افتاد.

نظام اجتماع انسانی نیز چنین است، اگر بر پایه تاثیر و تاثر و غلبه و دفع قرار نمی گرفت، اجزای این نظام به هم مرتبط نمی شد، و در نتیجه اصلا نظامی برقرار نمی گشت، و سعادت نوع باطل می شد.

به شهادت اینکه، اگر فرض کنیم که چنین دفعی در نظام بشر نمی بود، یعنی بعضی بر بعض دیگر غلبه ننموده و اراده خود را بر او تحمیل نمی کرد، آن وقت هر فردی از افراد اجتماع کاری که خودش می خواست می کرد، هر چند که با منافع دیگران منافات داشته باشد، (حال چه آن کار مشروع باشد و چه نامشروع، فعلا در مشروع و نامشروع بودن آن نظری نداریم) و آن دیگری نمی توانست او را از آن کار منصرف کرده و به کاری وادارد که منافی با منافع خودش نباشد، این وضع را در باره تمامی افراد در نظر بگیر، آن وقت خواهی دید که دیگر هیچ وحدتی بین اجزای اجتماع پیدا نمی شود، و اجتماعی هم که فرضا قبلا بوده متلاشی می گردد.

و این بحث همان بحثی است که در جلد سوم ترجمه فارسی ذیل آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۱»، گذراندیم، و گفتیم اولین اصل فطری انسان (همین انسانی که تشکیل اجتماع داده) استخدام و بهره کشی از دیگران است، و مساله تعاون و تمدن متفرع بر آن و زائیده از آن بوده و اصلی ثانوی است که تفصیلش گذشت.

و در حقیقت مسئله دفع و غلبه، معنایی است عمومی که در تمام شؤون اجتماع بشری جریان دارد، و وقتی مغز آن را بشکافیم عبارت می شود از اینکه انسان از

یک سو دیگران را به هر صورتی که ممکن باشد، وادار کند به اینکه خواسته اش را برآورند، و از سوی دیگر هر چه مزاحم و مانع انجام خواسته او است، از سر راه بردارد.

و این معنایی است عمومی که هم در جنگ اعمال می شود و هم در صلح هم در سختی و هم در آسایش، هم در راحت و هم در ناراحتی، و اختصاص به یک طبقه یا دو طبقه ندارد، بلکه در تمامی گروه و دسته های اجتماع در جریان است، بله آدمی در حال عادی متوجه این حقیقت نمی شود خیال می کند تنها ستمگران بهره کشی می کنند ولی وقتی متوجه می شود خودش هم این کاره است که کسی مزاحم و مانع حقی از حقوق حیاتی او و یا شهوتی از شهوات او و امثال آن شود، آن وقت است که شروع می کند به اینکه انسان مزاحم را از سر راهش بردارد، و معلوم است که این بهره کشی مراتبی از شدت و ضعف دارد، که یکی از آن مراتب، جنگ و قتال است.

این را هم می دانیم که فطری بودن دفع و غلبه اختصاص به مورد دفاع مشروع ندارد، بلکه شامل همه انحاء دفاع می شود، چه آنجا که دفاع به عدل و از حقی مشروع باشد، و چه به ظلم و از حقی خیالی و نامشروع، چون اگر از یک اصل مسلم و فطری سرچشمه نمی گرفت ________________

(۱) سوره بقره، آیه ۲۱۳ ________________

هرگز از او سر نمی زد، نه مشروع و بر حقش و نه غیر آن، برای اینکه اعمال آدمی به بیانی که در سابق گذشت، همه مستند به فطرت او است، پس اگر فطرتی مشترک میان

مؤمن و کافر نبود معنا نـداشت که تنها مؤمنین به داشـتن فطرتی اختصاص یابند و اعمال خود را بر آن اصل فطری پایه گذاری کنند.

و این اصـل فطری است که بشـر در ایجـاد اصـل اجتمـاع به بیـانی که گـذشت، آن را مـورد اسـتفاده قرار داده، و بعـد از آنکه اجتماع را به وسیله آن تشکیل داد باز به وسیله آن، اراده خود را بر غیر، تحمیل کرده و به ظلم و طغیان آنچه در دست غیر بود تملـك کرد، و نیز به وسیله همین اصـل فطری آنچه ظـالم و طاغی از دست او ربوده بود، به خود باز گردانیـد، و نیز به وسـیله همین اصـل است که حق را بعـد از آنکه به خـاطر جهل در بین مردم مرده بود احیا کرد، و سـعادتشان را تحمیلشان نمود، پس مساله دفاع، اصلی است فطری که بهره مندی بشر از آن از یک بعد و دو بعد نیست.

و شایـد همین حقیقتی که ما خاطر نشان کردیم، منظور از آیه شـریفه:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَ هُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَ دَتِ الْأَرْضُ " باشد، مؤید این احتمال ذیل آیه است که می فرماید:

" وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ ".

[گفته های سایر مفسرین در معنای دفع در آیه شریفه

حـال ببینیم سـایر مفسـرین در معنـای این دفع چه گفته انـد؟ بعضـی گفته انـد مراد از" دفع" در آیه شـریفه دفع کفار است که خـدای تعالی به دست مؤمنین کرده هم چنان که آیه شـریفه هم در این مورد نازل شـده، و چه بسا گفتار خود را با آیه زیر نیز تایید کرده اند که می فرماید:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ

وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ یُذْکَرُ فِیهَا اسْمُ اللَّهِ" و اگر خدا بعض مردم را به بعض دیگر دفع نمی کرد، دیرها و کلیساها و کنشتها، و مسجدها که نام خدا در آن بسیار یاد می شود، ویران می شد". «۱»

لیکن این تفسیر درست نیست، چون هر چند که مطلب در جای خود صحیح است، لیکن ظاهر آیه این است که مراد از صلاح زمین، مطلق صلاح و دائم آن است، صلاحی است که اجتماع را همواره محفوظ و باقی می دارد، نه صلاح خاصی که در پاره ای زمانهای کوتاه می شود، از قبیل صلاحی که داستان طالوت و سایر داستانهای کوتاه مدت و معدود در زمین پدید آورد.

و چه بسا مفسرینی دیگر که گفته اند: مراد از این دفع، دفع خدا است، عذاب و

---

(۱) سوره حج، آیه ۴۰

هلاکت را از فاجران، که به پاداش کارهای نیکی که می کنند عذاب را از آنان دفع می کند، روایاتی هم که از طرق عامه و خاصه (شیعه و اهل سنت) نقل شده آیه را اینطور تفسیر کرده اند، مانند روایتی که در مجمع البیان و الدر المنثور از جابر آمده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:

خدای تعالی به خاطر صلاح مردی مسلمان، وضع فرزند او و نوه او حتی اهل خانه او و بلکه اهل محله او را اصلاح می کند، و ما دام که آن مرد صالح در بین آنان هست ایشان را در حفظ و حمایت خود، محفوظ می دارد. «۱»

و نیز مانند روایتی که در کافی و تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) آمده که فرمود: خدای تعالی به احترام یک نمازگزار از شیعیان ما از بی نمازان شیعه ما دفاع می کند، و

اگر همه آنان در ترک نماز متحد شوند آن وقت هلاک می گردند، و خداوند به احترام یک زکات دهنده از شیعیان ما، از شیعیانی که زکات نمی دهند دفاع می کند، و اگر شیعیان همگی در ترک زکات متحد شوند هلاک خواهند شد، و خدای تعالی به احترام یک شیعه که حج بجا می آورد، از کسانی که حج بجا نمی آورند دفاع می کند، و اگر همگی در ترک حج هم داستان شوند هلاک می گردند، (تا آخر حدیث). «۲»

و نظیر این دو روایت، روایاتی دیگر هست لیکن انطباق نداشتن دو آیه نامبرده با این دو حدیث چیزی نیست که بر کسی پوشیده باشد، مگر اینکه بگوئیم تنها از این جهت بین آن دو و این دو انطباق هست که هم آیات در مورد دفع مردم نازل شده، و هم روایات در این مورد وارد شده است. و چه بسا مفسرینی دیگر که گفته اند مراد از دفع خدا دفع ظالمان است به دست ظالمانی دیگر، و بی پایگی این تفسیر بر کسی پوشیده نیست.

" تِلْكَ آياتُ اللَّهِ ..."

این آیه به منزله خاتمه ای است که کلام و داستان را با آن پایان داده، چیزی که هست اینکه جمله آخرش که می فرماید:" وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"، بی ارتباط با آیه بعدی نیست.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته، مربوط به قرض دادن به خدا، داستان طالوت، مراد از سکینت ...)]

در الدر المنثور است که عبد الرزاق و ابن جریر از زید بن اسلم روایت کرده که گفت:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۵۷ و الدر المنثور، ج ۱، ص ۳۲۰

(۲) اصول کافی، ج ۲، ص ۴۵۱ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۵

وقتی آیه:" مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً" نازل شد ابو دحداح نزد رسول خدا (ص) آمد، و عرضه داشت: یا نبی اللَّه آیا درست فهمیده ام که خدا از آنچه به ما عطا فرموده، قرض می خواهد، و تازه برای خود ما قرض می خواهد؟ حال که چنین است من دو قطعه زمین دارم، یکی بالای شهر و یکی پائین شهر، و من هر یک را که بهتر از دیگری تشخیص دادید در راه خدا صدقه می دهم، رسول خدا (ص) مکرر فرمود: چه شاخه های پر برگی در بهشت، بر ابی دحداح سایه افکنده اند.! «۱»

مؤلف: این روایت به طرق مختلف نقل شده است.

و در کتاب معانی الاخبار از امام صادق(ع) نقل شده که فرمود: وقتی آیه" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" نازل شد، رسول خدا (ص) عرضه داشت: پروردگارا اجر امت مرا بیشتر کن، خدای سبحان این آیه را نازل کرد:" مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَةً"، رسول خدا (ص) فهمید که منظور از کلمه" کثیر" در دادگاه خدا، عددی است که از شمار بیرون باشد، و انتها نداشته باشد. «۲»

مؤلف: مرحوم طبرسی در مجمع البیان و عیاشی در تفسیرش نظیر این را نقل کرده اند. «۳»

و قریب به این مضمون از طرق اهل سنت نیز آمده، و اینکه امام در روایت فرمود، رسول خدا (ص) فهمید ... اشاره است به مضمون آخر آیه که می فرماید:" وَ اللَّهُ یَقْبِضُ وَ یَبْصُطُ ..."، چون هیچ حدی که عطای خدای تعالی را محدود کند وجود ندارد، خداوند خود نیز فرموده:" وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً" «۴» (عطاء پروردگار تو هرگز جلوگیری نداشته

است).

و در تفسیر عیاشی از ابی الحسن(ع) روایت کرده که در ذیل همین آیه فرمود:

منظور از قرض الحسنه به خدا، صله و بخشش به امام است. «۵»

مؤلف: نظیر این روایت در کافی از امام صادق(ع) آمده، «۶» و باید دانست که منظور در این روایات بیان یکی از مصادیق قرض الحسنه دادن به خدا است.

و در مجمع البیان در ذیل آیه" إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ..." گفته: پیامبر نامبرده،" شموئیل"

---

(۱) الدر المنثور، ج ۱، ص ۳۱۲

(۲) معانی الاخبار، ص ۳۹۷

(۳) مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۴۹ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۱

(۴) سوره اسراء، آیه ۲۰

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۱

(۶) اصول کافی، ج ۱، ص ۵۳۷

بوده، که به زبان عربی" صموئیل" گفته می شود. «۱»

و در تفسیر قمی، از پدرش از نضر بن سوید از یحیای حلبی از هارون بن خارجه از ابی بصیر از ابی جعفر(ع) روایت آمده که فرمود: بنی اسرائیل بعد از در گذشت موسی مرتکب گناهان شده، دین خدا را دگرگون نموده از فرمان پروردگارشان سرپیچی کردند، در میان آنان پیامبری بود که به کارهای نیک امرشان، و از کارهای زشت نهیشان می کرد ولی اطاعتش نمی کردند، و روایت شده که آن پیامبر ارمیا (علی نبینا و آله و علیه السلام) بوده، خدای تعالی به همین جرم، جالوت را که مردی قبطی (بومی مصر) بود بر آنان مسلط نمود، و او بنی اسرائیل را ذلیل کرده و مردانشان را به قتل رسانید، و از سرزمینشان و اموالشان بیرون کرد، و زنانشان را برده گرفت، بنی اسرائیل نزد پیامبرشان شکایت برده و ناله و زاری کردند، و گفتند:

از

خدای تعالی درخواست کن فرماندهی برای ما برانگیزد، تا در راه خدا کارزار کنیم. «۲»

در آن روزگـار نبـوت همـواره در یـک دودمـان و سـلطنت در دودمـانی دیگر بـود، و خـدا هرگز نبـوت و سـلطنت را در یک دودمـان جمع نکرده بـود، و بـه همیـن جهـت بـود که آن تقاضـا را کردنـد (و گرنه در خـواست می کردنـد خـود آن پیـامبر، فرماندهی را بپذیرد)، پیامبرشان پرسـید، آیا اگر چنین فرماندهی برایتان معین شد و آن گاه جهاد بر شما واجب گشت قول می دهیـد که از جهاد شانه خالی نکنیـد؟ و یا چنین عزمی در خود نمی بینیـد؟ گفتنـد: ما چه بهانه و عـذری داریم که در راه خـدا قتال نکنیم، با اینکه دشمن ما را از خانه بیرون رانده و از زن و فرزند دور ساخته است.

لیکن خـدای تعالی به آن پیامبر خبر داد که اینان پشت به جنگ خواهند کرد، و همین طور که پیشـگویی کرده بود شد، همین که جهاد بر آنان واجب شـد، به جز عده کمی از ایشان، همه از جنگ اعراض و دوری نمودند، و خدا به وضع سـتمکاران دانا است، و سرانجام پیامبرشان به ایشان گفت: خدای تعالی طالوت را مبعوث کرد، تا فرمانده و پادشاه شما باشد.

بنی اسـرائیل از بعثت طـالوت خشـمگین شـده گفتنـد: او کجـا و سـلطنت کردنش بر ما کجا؟ خود ما که سـزاوارتر به سـلطنت هستیم، او نه ثروتی دارد و نه از دودمـان" لاوی" است که بایـد نبوت در دودمان او باشـد، و نه از دودمان" یوسف" است که سلطنت همواره در آن دودمان بوده بلکه او از دوره" ابنیامین" برادر پدر و مادری یوسف است، و

دودمان او نه بیت نبوت بوده ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۵۰

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۸۱

______________________ صفحه ی ۴۵۰

و نه بیت سلطنت.

پیامبرشان در پاسخ گفت: خدای تعالی او را بر شما ترجیح داده و نیروی علمی و جسمی بخشیده، و خدا ملک خود را به هر کس بخواهد می دهد، و او کسی است که هیچ چیزی جلوگیر بخشش او نمی شود، و کسی است که هر چه می کند از روی علم و آگاهی است و طالوت، همانطوری که" صموئیل" فرموده، مردی قوی هیکل و داناترین مردم بنی اسرائیل بود، ولی چیزی که هست اینکه مردی فقیر بود، و بنی اسرائیل از همین خصلتش خرده گرفتند، و گفتند: آخر او مال فراوانی ندارد، پیامبرشان گفت:

نشانه اینکه او از طرف خدا، سلطان شما شده این است که آن تابوت را که سکینتی از پروردگارتان و بقیه ای از آنچه از آل موسی و آل هارون به جای مانده در آن است برای شما می آورد، در حالی که ملائکه آن تابوت را حمل می کنند.

و این تابوت همان صندوقی است که خدای تعالی بر (مادر) موسی نازل کرد و مادر موسی قنداق او را در آن نهاده و به دریا افکند، و این صندوق همواره در بین بنی اسرائیل بود و از آن تبرک می جستند و چون مرگ موسی فرا رسید، الواح و زره خود را و آنچه از آیات نبوت داشت در آن نهاده و به وصی خود" یوشع" سپرد، و این تابوت هم چنان در بین ایشان بود تا آنکه آن را خوار و بی ارزش شمردند، بطوری که بچه ها با آن بازی کردند. بنی اسرائیل

که تا آن روز در کمال عزت و شرف زندگی می کردند، به خاطر اینکه راه گناه را پیش گرفته و به تابوت بی حرمتی کردند خدا آن تابوت را از بین برداشت.

این مساله ادامه داشت تا آن روزی که از ظلم جالوت، جانشان به لب آمده، و از پیامبر زمان خود درخواست کردند تا از خدا بخواهد فرماندهی بر ایشان برانگیزد و آنان در رکابش با کفار بجنگند، در آن روزگار خدا دوباره تابوت را به ایشان برگردانید که قرآن در باره اش فرمود:

" إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ"، سپس فرمود: منظور از" بقیه" ذریه انبیاء است.

مؤلف: اینکه در روایت آمده بود (و روایت شده که آن پیامبر" ارمیا" (علی نبینا و آله و علیه السلام بوده)، خودش روایتی است که در وسط این روایت قرار گرفته، و اینکه امام(ع) فرمود: (هم چنان که خدای تعالی فرمود ...) منظورش این بوده که عده بسیاری از ایشان روی بر گردانیده و جز اندکی از آنان تسلیم حکم قتال نشدند.

و در بعضی از اخبار آمده است که این عده اندک شصت هزار نفر بودند، و این روایت را قمی در تفسیرش از پدرش از حسین بن خالد از حضرت رضا و عیاشی از امام باقر (ع)

نقل کرده اند. «۱»

و اینکه فرمود: نبوت در دودمان" لاوی" و سلطنت در دودمان" یوسف" بود بعضی گفته اند: سلطنت در دودمان" یهودا" بوده، و این سخن مورد اعتراض قرار گرفته که قبل از طالوت و" داود" و" سلیمان" (که بعد از" طالوت" بودند) از دودمان

یهودا کسی به سلطنت نرسیده و همین اعتراض مؤید آن مطلبی است که در روایات ائمه اهل بیت(ع) آمده که فرموده اند: سلطنت در دودمان" یوسف" بود، چون کسی نمی تواند سلطنت خود" یوسف"(ع) را انکار کند.

و اینکه در آخر حدیث آمده: منظور از" بقیه" ذریه انبیاء است، توهم و اشتباهی است از راوی، که جمله ذریه انبیاء را تفسیر کلمه" بقیه" گرفته، و حال آنکه این جمله در روایتی دیگر تفسیر جمله" آل موسی و آل عمران" واقع شده است، مؤید این گفته ما، روایتی است که در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) آمده: که شخصی از آن جناب پرسید: جمله" بَقِیَّةٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَةُ" چه معنایی دارد؟ فرمود: منظور از آل موسی و آل هارون، ذریه انبیاء است.

و در کتاب کافی از محمد بن یحیی از محمد بن احمد از محمد بن خالد و حسین بن سعید از نضر بن سوید از یحیای حلبی از هارون بن خارجه از ابی بصیر از امام ابی جعفر(ع) روایت آمده که در ضمن حدیثی فرمود: آن عده قلیلی که در داستان طالوت از آب نهر ننوشیدند، سیصد و سیزده نفر بودند. «۲»

پس لشگر طالوت دو طائفه شدند، یک عده آنهایی که با مشت خود از آب نهر نوشیدند، و عده دیگر آنهایی که ننوشیدند، همین که در برابر لشگر جالوت قرار گرفتند، آنهایی که آب نهر را نوشیده بودند گفتند:" لا طاقَةَ لَنَا الْیَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ" و آنهایی که از آن ننوشیدند گفتند:" کَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِینَ".

مؤلف: و اما اینکه باقی ماندگان

با طالوت سیصد و سیزده نفر، و به عدد مجاهدین در جنگ" بدر" بودند، مطلبی است که روایات بسیاری از طرق خاصه و عامه بر طبقش وارد شده، و اما اینکه گویندگان" لا طاقَةَ لَنَا ..." آنهایی بوده اند که مشتی آب نوشیدند و گویندگان" کَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً ..." آنهایی بوده اند که اصلا آب ننوشیدند، ممکن است از

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۸۲ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۲

(۲) فروع کافی، ج ۸، ص ۴۹۸

نحوه استثناء در آیه (البته بنا بر آن بیانی که ما در معنای استثناء کردیم) استفاده کرد.

و در کافی به سند خود از احمد بن محمد از حسین بن سعید از فضاله بن ایوب از یحیای حلبی از عبد اللَّه بن سلیمان از امام باقر(ع) روایت آمده، که در ذیل جمله" إِنَّ آیَةَ مُلْکِهِ ... تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَةُ" فرموده: ملائکه آن را به صورت گاو حمل می کردند. «۱»

خواننده عزیز باید توجه داشته باشد که مبنای ما در این کتاب بر این بوده و بر این است که سند احادیث را بیندازیم، چون وقتی مضمون حدیثی موافق با کتاب خدا باشد احتیاجی به ذکر سند آن نیست، و اگر در خصوص حدیث بالا سند را ذکر کردیم برای این بود که مضمون آن یعنی اینکه ملائکه به صورت گاو در آمده باشد را نمی توان با قرآن تطبیق کرد ناچار باید سند آن ذکر شود تا اگر خواننده خواست بتواند به تراجم احوال راویان آن مراجعه نماید، و ما در عین حال از میان اینگونه احادیث، آن احادیثی را می آوریم که سند آنها صحیح، و یا

حد اقل مؤید به قرائن صدق باشد.

و در تفسیر عیاشی از محمد حلبی از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود:

داوود و برادرانش چهار نفر بودند، پدرشان هم که مردی سالخورده بود با ایشان زندگی می کرد، و او که از همه کوچکتر بود گوسفندان پدر را می چرانید و برادرانش در لشگر طالوت خدمت می کردند، روزی پدر داوود او را صدا زد که پسرم بیا این طعام را که درست کرده ایم برای برادرانت ببر، تا علیه دشمنان خود نیرویی بگیرند.

داوود که جوانی کوتاه قد و کبود چشم و کم مو و پاک دل بود طعام را برداشته و به طرف میدان جنگ روانه شد، و در میدان جنگ صفوف لشگر را دید که به هم نزدیک شده بودند.

عیاشی از اینجا به بعد جریان را از ابی بصیر نقل می کند، ابی بصیر می گوید: من از آن جناب شنیدم که می فرمود: داود همین طور که می رفت به سنگی برخورد که آن سنگ داود را صدا زد و گفت: ای داوود مرا بردار و با من جالوت را به قتل برسان، که خدا مرا برای کشتن وی خلق کرده است. «۲»

داوود آن سنگ را برداشته در توبره ای که سنگ" مقذاف" فلاخنش «۳» را در آن گذاشته ____________________

(۱) فروع کافی، ج ۸، ص ۴۹۹

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۴

(۳) رشته نخ یا ابریشمی که با آن از جایی به جای دیگر سنگ می اندازند.

بود (تا گوسفندان را با آن براند) انداخت و به راه افتاد تا داخل لشگر شد و شنید که همگی از خونخواری و قهرمانی جالوت تعریف می کردند، و امر او را عظیم می شمردند.

داوود گفت: چه

خبر است که اینقدر او را بزرگ شمرده و خود را در برابرش باخته اید؟

به خدا قسم به محضی که با او روبرو شوم به قتلش خواهم رساند، مردم جریان او را به طالوت خبر دادند، و او را نزد طالوت بردند، طالوت گفت: ای پسر مگر تو چه نیرویی داری؟ و چه تجربه ای در امر کارزار اندوخته ای؟ گفت: همیشه شیر درنده به گوسفندان من حمله می کند و گوسفند مرا می رباید، او را تعقیب می کنم و سرش را به یک دست گرفته فک پائینش را با دست دیگر باز نموده گوسفندم را از دهانش می گیرم.

طالوت به لشگریان گفت زرهی بلند برایم بیاورید، وقتی آوردند، آن را به گردن داوود انداخت، زره تا زانوی داوود را پوشانید، طالوت و سایر بنی اسرائیل از اینکه اولین زره به اندازه اندام او شد تعجب کرده طالوت گفت: امید است خدا جالوت را به دست او به قتل برساند.

ابو بصیر می گوید: وقتی صبح شد مردم گرد طالوت جمع شده، دو صف لشگر، روبروی هم قرار گرفتند، داوود گفت: جالوت را به من نشان دهید، همین که او را دید آن سنگ را از توبره در آورد در فلاخن (مقذاف) گذاشت، و به سوی جالوت رها کرد، سنگ مستقیم بین دو چشم جالوت خورد، و تا مغز سرش فرو رفت، جالوت از اسب سرنگون شد، مردم فریاد زدند، داوود جالوت را کشت، داود باید پادشاه ما باشد از آن به بعد دیگر فرمان طالوت را گردن ننهاده، داوود را فرمانده خود کردند.

و خدای تعالی " زبور " (کتاب داوود) را بر او نازل کرد، و صنعت آهنگری به او آموخت و آهن را

برایش نرم کرد، و به کوه ها و مرغان فرمان داد تا با او تسبیح بگویند، ابو بصیر می گوید: احدی صوت داوود را نداشت، داوود هم چنان در بنی اسرائیل بود، و خود را از ایشان پنهان می داشت و خدای تعالی نیروی فوق العاده ای در عبادت به او داده بود.

مؤلف: کلمه" مقذاف" همان فلاخنی است که چوپان ها با آن سنگ را به هر طرف بخواهند پرتاب می کنند و لسان اخبار چه از طرق شیعه و چه از طرق سنت در اینکه جالوت به دست داود کشته شده متفق است.

در مجمع البیان می گوید: سکینتی که در آن نسیمی از بهشت می وزید رویی مانند روی آدمی داشت، (نقل از علی (ع)) «۱»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۵۳

صفحه ی ۴۵۴

مؤلف: این معنا در الدر المنثور از سفیان بن عیینه و ابن جریر از طریق سلمه بن کهیل از علی(ع) و همچنین از عبد الرزاق و ابی عبید و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و ابن عساکر و بیهقی (در کتاب دلائل) از طریق ابی الاحوص از علی(ع) نظیر آن را روایت کرده اند. «۱»

و در تفسیر قمی از پدرش از علی بن الحسین بن خالد از حضرت رضا(ع) روایت شده که فرمود: سکینت، بادی است که از بهشت می وزد، و صورتی چون صورت انسان دارد. «۲»

مؤلف: این معنا را شیخ صدوق هم در کتاب معانی الاخبار و عیاشی در تفسیرش از حضرت رضا(ع) نقل کرده اند «۳» و این اخباری که در معنای سکینت وارد شده هر چند خبر واحدند، ولی چیزی که هست

اینکه قابل توجیه هستند و می توان آنها را به معنای آیه نزدیک کرده و گفت: منظور این روایات بنا بر اینکه روایات صحیحی باشد این است که سکینت، مرتبه ای از مراتب سیر نفس به سوی کمال است، مرتبه ای است از کمال که باعث آرامش نفس در برابر امر خدا می شود، و امثال این تعبیرات که مشتمل بر تمثیل است، در کلام ائمه(ع) بسیار دیده می شود، اینجا است که می توان گفت، منظور از سکینت همان روح ایمان است، و در بیان سابق نیز توجه کردید که سکینت با روح ایمان منطبق می شد.

پس می توان روایت معانی الاخبار زیر را هم بر همین معنا حمل نمود، و آن روایت این است که از ابی الحسن(ع) نقل می کند که در معنای سکینت فرمود: روحی است از خدا که تکلم می کند، و بنی اسرائیل وقتی بر سر چیزی اختلاف می کردند آن روح با ایشان سخن می گفت، و حقیقت مطلب را به ایشان خبر می داد، (تا آخر حدیث) و می توان در معنایش گفت که این روح همان روح ایمان است که مؤمن را در هر مساله مورد اختلاف به سوی حق هدایت می کند.

بحث علمی و اجتماعی [(بررسی سه اصل تنازع بقا، انتخاب و تبعیت محیط در طبیعت و اجتماع و نظر اسلام در این مورد)]

زیست شناسان می گویند تجربه های علمی که بر روی موجودات عالم طبیعت از این

(۱) الدر المنثور، ج ۱، ص ۳۱۷ و دلائل (۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۸۲

(۳) معانی الاخبار، ص ۲۸۵ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۳

نظر صورت گرفته که چگونه با قوای فعاله خود کارهایی را انجام می دهند که مقتضای آن

قوا و مناسب با آن است، و به این وسیله وجود و بقای خود را حفظ می کنند؟ این نتیجه را دست داده که اولا آنچه می کنند به سرشت و فطرت خود می کنند، و ثانیا کارهایی که هر یک به این منظور انجام می پذیرد با منافع و بقای موجوداتی دیگر منافات دارد، و در نتیجه تنازعی در همه آنها بر سر" بقاء" به چشم می خورد، و چون این تنازع از اینجا ناشی می شود که موجود طبیعی می خواهد تاثیر خود را در دیگری گسترش دهد و این باعث می شود که قهرا از دیگری متاثر هم بشود، در نتیجه همواره در میدان کشمکش بین دو موجود طبیعی، غلبه نصیب آن موجودی است که از دیگری قوی تر و دارای وجودی کامل تر باشد.

[نظریه کلی فلسفی در باره سه اصل مذکور]

از این جریان، این نتیجه را می گیریم که طبیعت، همیشه و پیوسته از بین افراد یک نوع و یا دو نوع، کامل تر آن دو را انتخاب می کند، و فرد عقب افتاده به حکم طبیعت محکوم به فنا است و به تدریج از بین می رود، پس در عالم همواره دو قاعده کلی حاکم است، یکی تنازع در بقا، و دوم انتخاب طبیعی اشرف و کامل تر برای بقا.

از سوی دیگر از آنجایی که اجتماع بشری در وجود خود متکی به طبیعت است، نظیر آن قانون در اجتماع نیز حاکم است، یعنی اجتماعات بشری هم در بقای خود همواره در تنازع هستند، و در نهایت آن اجتماعی باقی می ماند و از خطر انقراض دورتر است که کامل تر باشد.

پس اجتماع کامل که بر اساس اتحادی کامل و محکم تشکیل شده و حقوق فردی و اجتماعی

افراد در آن به کامل ترین وجهش رعایت گردیده سزاوارتر به بقا است، و آن اجتماعی که چنین تشکلی و چنان قوانین و حقوقی ندارد سزاوارتر به نابودی و انقراض است.

تجربه های مکرر نیز حکم می کند به اینکه هر امت زنده ای که مراقب وظایف اجتماعی خویش است و هر فردی که سعی می کند به وظائف اجتماعی خود عمل کند باقی می ماند، و هر امتی که دلهای افرادش متفرق و نفاق و ظلم و فساد در آن شایع است و ثروتمندان آن در پی عیاشی بوده و کارگرانش از کار و کوشش گریزانند، چنین اجتماعی نابود می شود.

آری، به قول بعضی ها اجتماع هم به نوبه خود از همان ناموس طبیعی تنازع در بقا و انتخاب اشرف حکایت می کند، زیست شناسان هم از راه شناسایی فسیل ها و آثار باستانی، به وجود حیواناتی در ما قبل تاریخ پی برده اند که امروز اثری از آنها بطور کلی در تمام روی زمین دیده نمی شود، مانند حیوانی که نامش را" برونتوساروس" گذاشته اند، و نیز به حیواناتی از قبیل تمساح و قورباغه برخورد کرده اند که به جز از نمونه هایی از آن در این اعصار نمانده، و

دانشمندان مزبور گفته اند برای انقراض آنها هیچ عاملی به جز همان تنازع در بقا و انتخاب اشرف در کار نبوده، و همچنین انواع حیواناتی که در این عصر موجودند، همیشه در تحت عوامل تنازع بقا و انتخاب اشرف در حال تغییر شکل هستند و از میان آنها، حیوانی قابل بقا و دوام است که وجودش اشرف و اقوی باشد، چنین موجودی به حکم وراثت که آن هم خود عاملی دیگر است، نسلش باقی می ماند.

و بر همین قیاس، سایر

موجودات تکون یـافته است، به این معنـا که اصـل و منشـا تمـامی موجودات طبیعت اجزای ماده ای بود که در فضا پراکنـده و سرگردان بودنـد، و در تحت همین دو ناموس طبیعی به هم چسبیـده، نخست کرات آسـمانی را تشکیل دادنـد و سـپس، باز به حکم این دو اصل، انواع موجودات در آن پدیـد آمدند و آنچه صـلاحیت بقا را داشت، باقی ماند، و عامل وراثت، نسل آن را نیز حفـظ کرد و آنچه صـلاحیت بقا را نـداشت به خاطر ناموس تنازع و به دست موجودات قسم اول فاسـد و منقرض شـد، این بود نظریه طبیعی دانان و جامعه شناسان قدیم.

متـاخرین از این دانشـمندان به متقـدمین اشـکال کرده انـد: به اینکه این دو قانون کلیت نـدارد، برای اینکه هم اکنون در عالم، بسـیاری از انواع موجودات ضعیف باقی مانده اند، و اگر قانون اول، یعنی تنازع در بقاء کلیت می داشت باید اثری از آنها باقی نمانده باشد.

و نیز بسیاری از انواع گیاهان و حیوانات وحشی هستند که بعضی از آنها اهلی شده و به کمالاتی رسیده اند.

و بعضـی دیگر هم چنان وحشـی و فاقد آن کمالات باقی مانده اند و روز به روز به طرف ضعف می روند، و عامل وراثت این ضعف و نقص را در نسل آنها دست به دست می چرخاند، و اگر قاعده دوم، یعنی انتخاب اشـرف کلیت می داشت، باید اثری از حیوانات و گیاهان وحشـی و موجودات ضـعیف در روی زمین نمانـده باشـد، باید اصـلا عامل وراثت نتواند در مقابل قاعده دوم حکومت کند، پس دو قاعده نامبرده حکمیت ندارند.

بعضی دیگر از طرفداران این نظریه، موارد استثنایی را با فرضیه ای دیگر به نام" تبعیت محیط" تعلیل و توجیه

کرده و گفته انـد: دو قاعـده تنازع در بقا و انتخاب طبیعی، دو قاعـده فرعی هسـتند از یک قاعـده دیگر که همان تبعیت محیط باشـد، و توضـیح داده انـد که هر موجودی محکوم است به اینکه تابع محیط وجود خود باشد، و محیط عبارت است از مجموع عوامل طبیعی در تحت شـرائط خاص زمانی و مکانی، که هر موجودی را محکوم می کند به اینکه در جهات وجودیش تابع او باشـــــد، و همچنیـــــن طبیعـــــتی هـــــم کـــــه در فرد هســـــت فرد را وامیـــــدارد تـــــا خـــــود را با

خصوصیات موجود در محیط زندگیش وفق دهد.

به همین جهت است که می بینیم هر نـوع از انـواع موجـودات زنـده که در دریـا و یـا خشـکی و در نقـاط قطـبی و یـا اسـتوایی زندگی می کند اعضا و ادوات و قوایی که دارد همه مناسب با منطقه زندگی او است.

از اینجا می فهمیم که در محیط زندگی تنها عامل مؤثر است، اگر وجود موجودی با مقتضـیات محیطش منطبق بود آن موجود باقی می ماند، و اگر نبود محکوم به فنا و زوال است.

پس دو قاعده" تنازع" و" انتخاب"، دو قاعده فرعی هستند که از قانون تبعیت محیط انتزاع می شوند و هر جا که دیدیم آن دو قاعـده حکومت نـدارد، باید بفهمیم محیط، اجازه چنین حکومتی به آنها نداده است، این بود آن توجیهی که برای موارد نقض ذکر کرده اند.

لیکن همین توجیه نیز حکمیت نـدارد، و موارد نقضـی دارد که در کتب این فن ذکر شـده، و اگر قانون تبعیت محیط حکمیت می داشت باید هیچ مورد نقضی در هیچ جای عالم نداشته باشد، و هیچ نوع موجودی و یا هیچ فرد از نوعی غیر تابع یافت

نشود، و نیز هیـچ محیطی دگرگون نگردد، و حـال آنکه همانطور که گفتیم انواعی و افرادی را یافته انـد که نه تنها تابع محیط نیستند بلکه احیانا محیط را تابع خود می کنند و آن را به دلخواه خود دگرگون می سازند.

بنـا بر ایـن، نـه ایـن قـانون کلیـت دارد، و نـه آن دو قـانون قبلی، زیرا اگر آن دو قـانون کلیـت می داشـت موجـوداتی ضـعیف دوشـادوش موجوداتی قوی دیـده نمی شدنـد، و حکم توارث در گیاهـان و حیوانـات نـاقص و پست، نافـذ نمی شـد، پس حق مطلب بطوری که بحث هـای علمی نیز اعتراف کرده انـد این است که این سه قاعـده هر چنـد فی الجمله درست باشـند، کلیت ندارند.

و اما نظریه کلی فلسفی در این باب:

بایـد دانست که در مساله پیـدایش حوادث یعنی پیـدایش موجودات و دگرگونگی هایی که بعـد از پیـدایش در اطراف وجود آنها رخ می دهد، همگی نشانگر قانون علیت و معلولیت است.

پس هر موجود مـادی که به نفع هستی خود فعالیت می کنـد اثر وجودی خود را متوجه غیر خود می کنـد تا صورت و وصـفی در آن غیر ایجـاد کنـد که متنـاسب با صورت و وضع خود باشـد، این حقیقتی است که اگر در حال موجودات و وضـعی که با یکدیگر دارند دقت شود به هیچ وجه قابل انکار نیست.

در نتیجه، پس هر موجودی می خواهـد از موجود دیگر بکاهـد و به نوع خود اضـافه کنـد و لازمه این، آن است که هر موجود برای ابقـای وجـود و حیـات خـود فعـالیت کنـد و بنـا بر ایـن صـحیح

است بگوئیم بین موجودات تنازعی در بقا هست.

و نیز لازمه دیگر این تاثیر که علت در معلول دارد این است که هر موجود

قوی در موجود ضعیف تصرف کند و او را به نفع خودش فانی کند و یا حد اقل دگرگون سازد بطوری که بتواند به نفع خود از آن بهره ور شود.

با این بیان ممکن است آن سه قانون که طبیعی دانان ارائه داده بودند یعنی قانون تنازع در بقا، و قانون انتخاب طبیعی، و قانون تبعیت محیط را توجیه کرد، برای اینکه هر نوع از انواع موجودات از آنجا که تحت تاثیر عوامل تضادی است که از ناحیه نوع دیگر، تهدیدش می کند، قهرا وقتی می تواند در برابر آن عوامل مقاومت کند که وجودی قوی و نیرومند داشته باشد و بتواند از خود دفاع کند، حال افراد از هر نوعی نیز همین طور است، آن فردی صلاحیت بقا را دارد که وجودی قوی داشته و در برابر منافیات و اضدادی که متوجه او شده و تهدیدش می کند، مقاوم باشد. این همان انتخاب طبیعی و بقای اشرف است.

و همچنین وقتی که عده بسیاری از عوامل دست اندرکارند و بیشتر آنها در نحوه تاثیر متحد می شوند، و یا آثارشان نزدیک به هم است، قهرا موجودی که در وسط این عوامل قرار گرفته از تاثیر این عوامل متاثر و اثری را می پذیرد که با وضعش تناسب دارد و این همان تبعیت محیط است.

چیزی که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که امثال این قواعد و نوامیس، یعنی ناموس تبعیت محیط و غیر آن هر جا که اثر می گذارد تنها در عوارض وجود یک موجود و لو احق آن اثر می گذارد، و اما در نفس ذات آن موجود به هیچ وجه اثر نمی گذارد، و نمی تواند موجودی را موجود دیگر کند

(مثلا- میمونی را انسان کند)، ولی طبیعی دانان از آنجایی که قائل به وجود ذات جوهری نیستند، زیر بنای دانش خود را این قرار داده اند که هر موجودی عبارت است از مجموع عوارض دست به دست هم داده ای که عارض بر ماده می شود.

لذا گفته اند همین عوارض است که مثلا انسان را انسان و زرافه را زرافه کرده و در حقیقت هیچ نوعی نیست که جوهر ذاتش مباین با جوهر ذات نوعی دیگر باشد بلکه تمامی انواع موجودات بعد از تجزیه و تحلیل به یک موجود بر می گردند و جوهره ذاتشان یک چیز است و آن عبارت است از ماده که وقتی فورمول ترکیبی آن مختلف می شود به صورت انواعی مختلف در می آید.

از همین جا است که می بینید زیربنای روش علمیشان، کارشان را بدینجا کشانده که بگویند انواع موجودات در اثر تاثیرپذیری از محیط و از سایر عوامل طبیعی دگرگون شده و

فلان موجود به صورت موجودی دیگر در می آید، و با کمال بی پروایی بگویند ذات آن، مبدل به ذات دیگری می شود.

و این بحث دامنه گسترده ای دارد که انشاء اللّه در آینده ای نزدیک به آن خواهیم پرداخت.

[سخن بعضی از مفسرین مبنی بر اینکه آیه" لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ ..." و آیاتی دیگر به دو اصل تنازع و انتخاب اشاره دارد]

اینک به اول گفتار برگشته، می گوئیم: بعضی از مفسرین گفته اند: آیه شریفه:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ"، به دو قانون تنازع در بقا و انتخاب طبیعی اشاره دارد.

و سپس گفته آیه شریفه:" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ

أَخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ، وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ" «۱» هم این دو قانون را از نظر شرعی امضاء نموده و جامعه اسلام را به سوی آن ارشاد می کند و می فرماید تنازع بقا و دفاع از حق امری است مشروع که سرانجام منتهی به این می شود که افراد صالح باقی بمانند، که این همان اصل دوم طبیعی یعنی انتخاب اشرف است.

و نیز مفسر نامبرده، اضافه کرده: از جمله آیاتی که از قرآن کریم دلالت بر قاعده تنازع دارد، آیه شریفه زیر است که می فرماید:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً، وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ، كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ، كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ "

---

(۱) کسانی که به خاطر ظلمی که به ایشان رفته کارزار می کنند، خدا اجازه کارزار به ایشان داده، و به یاری دادنشان توانا است.

آری، همان کسانی که به جرم یکتاپرستی و اینکه گفته اند پروردگار ما اللَّه است از خانه و کاشانه خود بیرون رانده شدند، و اگر نبود که خدا بعضی از مردم رای به دست بعضی دیگر دفع می کند قطعا دیرها و کلیساها و کنشت ها و مسجدها که نام خدا در آنها بسیار زیاد

برده می شود ویران می شد، خدا کسانی را که او رای یاری کنند یاری می کند، که خدا به یقین توانایی مقتدر است.

یاوران، همان کسانی هستند که اگر در زمین استقرارشان دهیم، نماز بپا می کنند و زکات می دهند و مردم رای به هر کار ستوده واداشته، از هر نکوهیده ای باز می دارند و سرانجام همه امور با خداست." سوره حج، آیات ۳۹ - ۴۱"

«۱».

چون این آیه به ما می فهماند که سیل حوادث و میزان تنازع کف های باطل و مضر به حیات اجتماع را کنار زده و از بین می برد و در نتیجه ابلیز «۲» (که حق و نافع بوده، و مایه آبادانی در زمین می باشد) و نیز ابریز «۳» به عنوان زیور و ابزار کار انسان مورد استفاده قرار می گیرد.

این بود گفتار مفسر نامبرده.

[رد آن گفته و توضیح بطلان استشهادات آن مفسر از برخی آیات قرآنی

مؤلف: اما دو قاعده تنازع در بقا و انتخاب طبیعی (به آن معنایی که ما برایش کردیم) هر چند فی الجمله و تا حدودی درست است، و قرآن هم آن دو را مورد عنایت قرار داده، لیکن این دو صنف آیه ای که از قرآن آورده به هیچ وجه در صدد بیان آن دو قاعده نیستند، برای اینکه دسته اول از آیات، در صدد بیان این جهت است که خدای تعالی در اراده خود مغلوب هیچ چیزی نیست و از هیچ عاملی شکست نمی خورد، و یکی از چیزهایی که اراده او بدان تعلق گرفته و آن را خواسته معارف دینی است.

پس معارف دینی هم به هیچ وجه مغلوب واقع نمی شود، و حامل آن معارف نیز در صورتی که آن را به

راستی و درستی حمل کرده به هیچ وجه شکست نخواهد خورد.

جمله: " بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" که در آیه اول بود، و جمله " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ"، که در آیه دوم بود، کاملا- بر این مطلب دلالت دارد، برای اینکه این دو جمله در این صدد است که بیان کند مؤمنین به زودی بر دشمنانشان غلبه خواهند کرد، اما نه به حکم تنازع در بقا و انتخاب اشرف، برای اینکه اشرف و اقوی از نظر طبیعت، آن فرد و جامعه ای است که از نظر تجهیز طبیعی مجهز به جهازهایی قوی باشد، نه اینکه از نظر حقانیت و اشرافیت معنوی نیرومندتر باشد.

---

(۱) خدای تعالی آبی را از آسمان نازل می کند و آب هر ذره ای به اندازه ظرفیت آن جریان یافته و سیل می شود و آن سیل کفی بلند و پف کرده با خود می آورد بعضی از فلزات هم که برای ساختن زیور و یا ابزار کار در آتش می گدازند کفی مانند کف سیل دارد خدا حق را به آب و فلز خالص و باطل را به کف آن دو مثل می زند که کف به کناری افتاده از بین می رود و آنچه به مردم سود می دهد در زمین می ماند خدا اینچنین مثلها را بیان می کند." سوره رعد، آیه ۱۷"

(۲)" ابلیز" عربی شده کلمه آب لیز و به معنای گلی است که رود نیل در ایام طغیان با خود می آورد، و وقتی ته نشین شد به جای کود مصرف می شود.

(۳)" ابریز" عربی شده آبریز است که به معنای فلز خالص و بدون خلط است.

و بر خلاف

گفته شما فرد و جمعیتی که نیروی معنویش قوی بوده و دارای دین حق و معارف حقه است، غالب می شود، و به این جهت غالب می شود که مظلوم است، و به این جهت مظلوم است که بر قول حق پایداری می کند و خدای تعالی که خودش حق است، همواره حق را یاری می کند، به این معنا که هر جا حق و باطل با هم روبرو شدند، باطل نمی تواند حجت حق را از بین ببرد.

و نیز خدای تعالی حامل حق را هم در صورتی که در حملش صادق باشد یاری می فرماید، هم چنان که در همان آیه فرمود:" وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ ..." یعنی خدا آن یاوران حق را یاری می کند که وقتی قدرت پیدا کردند از نماز و زکات دست برندارند، و خلاصه در یاری کردن حق صادق باشند.

و در آخر می فرماید:" وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ" و با این جمله، به تعدادی از آیات اشاره می فرماید که از آنها بر می آید عالم کون در طریق کمال خود به سوی حق و صدق و سعادت حقیقی سیر می کند.

و در این هم شکی نیست که قرآن دلالت می کند بر اینکه غلبه، همواره نصیب خدا و لشگر او است، به آیات زیر توجه فرمائید:" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي" «۱»" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ" «۲»" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ" «۳».

و همچنین دسته دوم که از آنها تنها آیه:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها" «۴»، را آورده بود، نمی خواهد در باره اصل تنازع

و اصل انتخاب و یا تبعیت محیط، چیزی بگوید، بلکه در این مقام است که بفرماید: حق باقی و باطل فانی است، و بقای حق و فنای باطل چه از باب تنازع باشد، (هم چنان که در حق و باطل هایی که از سنخ مادیات است از این باب است)، و یا اینکه از باب تنازع در بقا نباشد، (مانند حق و باطل هایی که بین مادیات و معنویات هست، که غلبه حق در آنها از باب تنازع نیست) برای اینکه معنا (منظور ما از معنا، موجود مجرد

---

(۱) خداوند با قلم قضائش چنین نوشته است که غلبه نصیب من و رسولان من است." سوره مجادله، آیه ۲۱"

(۲) قضای ما به نفع بندگان مرسل ما رانده شده که ایشان و تنها ایشان یاری می شوند و اینکه لشگر ما همواره غالب هستند." سوره صافات، آیه ۱۷۳"

(۳) خدا به امر خود مسلط و غالب است." سوره یوسف، آیه ۲۱"

(۴) سوره رعد، آیه ۱۷

از ماده است) مقدم بر ماده است، و در هیچ حالی مغلوب واقع نمی شود، پس بقای معنا و تقدمش بر ماده از باب تنازع نیست، و نیز مانند حق و باطلی که هر دو از سنخ معنویات و مجردات باشد (مانند ایمان و نفاق درونی) که اگر حق همیشه غالب است از باب تنازع نیست، بلکه قضایی است که خدا در این باره رانده، هم چنان که خودش فرمود:" وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ" «۱» و نیز فرمود:" لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ" «۲» و باز فرموده:" وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى . «۳»

پس خدای عز و جل بر هر چیزی

غالب است، و او واحد و قهار است.

و اما آیه مورد بحث که می فرمود:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ..." در سابق توجه فرمودید که گفتیم: در این مقام است که به حقیقتی اشاره کند که اجتماع انسانی بر آن متکی است، و آبادانی زمین وابسته به آن است، و اگر اختلالی در آن پدید آید نظام آبادی زمین مختل گشته، و حیات در زمین رو به تباهی می گذارد، و آن حقیقت عبارت است از غریزه استخدام، که خدای تعالی آن را جبلی و فطری انسان کرده است، چون همین غریزه استخدام است که سرانجام به اینجا منتهی می شود که انسانها منافع خود را با یکدیگر مصالحه کنند و اجتماع مدنی پدید آورند.

و گو اینکه پاره ای از رگ و ریشه های این استخدام تنازع در بقا و انتخاب طبیعی است، و لیکن در عین حال نمی توان گفت که آیه شریفه به آن دو قاعده نظر دارد، چون آن دو قاعده، دو سبب بعید هستند، و غریزه استخدام سبب نزدیک است.

ساده تر بگوئیم، آنچه مایه آبادانی زمین و مصونیت آن از تباهی است غریزه استخدام است، و آن دو قاعده در پیدایش این غریزه دخالت دارند، نه در آبادانی زمین، پس باید آیه شریفه را که می خواهد سبب آبادی زمین و فاسد نشدن آن را بیان کند، بر این غریزه حمل کنیم، نه بر آن دو قاعده.

باز هم به عبارتی ساده تر اینکه دو قاعده" تنازع در بقا" و" انتخاب طبیعی" باعث

---

(۱) چهره ها برای خدای زنده به پا دارنده عالم خاضع شد." سوره طه، آیه ۱۱۱"

(۲) آنچه در آسمانها و زمین است ملک

اوست و همه برای او خاضع هستند." سوره بقره، آیه ۱۱۷"

(۳) محققا سرانجام همه امور به سوی پروردگار تو منتهی می شود." سوره نجم، آیه ۴۲"

منحل شدن کثرت و متلاشی شدن اجتماع است، و این دو قاعده، جامعه را به (بیانی که می آید) به وحدت می کشاند، برای اینکه هر یک از دو طرف نزاع می خواهد به وسیله نزاع طرف دیگر را فاسد نموده، آنچه او دارد ضمیمه خودش کند، یعنی وجود او و مزایای وجودی او را ضمیمه وجود خود کند، این مقتضای قاعده اول است، قاعده دوم هم اقتضا دارد که از این دو طرف نزاع آن که قوی تر و شریف تر است بماند، و آن دیگری فدای او شود.

پس نتیجه دو قاعده نامبرده، این می شود که از دو طرف نزاع یکی بماند، و دیگری از بین برود، و این با اجتماع و تعاون و اشتراک در زندگی که مطلوب فطری انسان است و غریزه اش او را به سوی آن هدایت می کند تا زمین به دست این نوع آباد شود منافات دارد، و دفعی که به حکم آیه مورد بحث، وسیله آبادی زمین می شود و آن را از فساد محفوظ می دارد دفعی است که به اجتماع دعوت کند و اتحادی در کثرت افراد اجتماع پدید آورد، نه دفعی که باعث بطلان اجتماع شود، و وحدتی پدید آورد که کثرت را از بین ببرد، و اگر جنگ سبب آبادانی زمین و عدم فساد آن می شود، از این جهت است که به وسیله آن، حقوق اجتماعی و حیاتی قومی که تا کنون به دست مستکبرین پایمال شده بود، احیاء شود، نه از این جهت که

به وسیله جنگ، وحدت جامعه را مبدل به تفرقه نموده و افراد را به جان هم می اندازند، تا یکدیگر را نابود کنند، و تنها اقویا و قدرتمندان باقی بمانند. (دقت فرمائید).

بحثی در تاریخ و اینکه قرآن از چه نظر به آن اهتمام ورزیده است کلمه" تاریخ" بر وزن" تعریف" مصدر و به معنای شناختن حوادث و علت و زمان پدید آمدن آن است، و اصطلاحا به معنای باستان شناسی و طبقات الارض نیز استعمال می شود، و گفتار ما در معنای لغوی آن یعنی تاریخ نقلی است و تاریخ نقلی عبارت است از ضبط حوادث کلی و جزئی، و نیز نقل آن و گفتگو پیرامون آن.

باید دانست که بشر از قدیم ترین عهد زندگی و زمان وجودش در زمین به ضبط حوادث اهمیت می داده، و تا آنجا که ما می دانیم در هر عصری از اعصار عده ای دیگر هم یا به ذهن می سپرده اند، و یا یادداشت نموده و یا کتاب تالیف می کرده اند، و عده ای دیگر هم آنچه را که آنان ضبط کرده بودند دست به دست می گرداندند، و پیوسته انسان در جهات مختلف زندگی خود از تاریخ استفاده می کرده، یا در طرز تشکیل اجتماع از تاریخ الگو بر می گزیده، و یا از سرگذشت گذشتگان عبرت می گرفته، و یا داستان سرایی می کرده، و یا با

نقل آن شوخی و تفریح می کرده، و یا در مسائل سیاسی، اقتصادی، صنعتی و یا غیر آن مورد استفاده قرار می داده اند.

لیکن فن تاریخ با این همه شرافت و منافع که دارد، همواره ملعبه دو عامل فساد بوده، و از این به بعد هم خواهد بود، و این دو عامل تاریخ را از صحت

طبع، و صدق بیان به سوی باطل و دروغ منحرف کرده است.

[دو عامل مهم همواره در فن تاریخ دخالت کرده و موجب فساد و بی اعتباری آن گشته اند]

عامل اول: حکومت های خودکامه ای بوده که به حکم خودکامگی و داشتن قوه و قدرت، هر چیزی که به نفعش تمام می شد، اشاعه می داده است، (هر چند دروغ محض می بود) و هر چه را که به ضررش تمام می شده، با اعمال قدرت، جلوی اشاعه آن را می گرفته است، (هر چند که صدق محض می بود) و یا آن را به صورتی اشاعه می داد که باز به نفعش تمام شود، و این چیزی نیست که کسی در آن تردید داشته باشد (اصلا اقتضای خودکامگی همین است و همواره به چشم خود می بینیم) که اینگونه حکومت ها باطل و دروغ را به لباس حق و صدق در می آورند، و به خورد مردم می دهند علتش هم این است که انسان چه فرد فردش و چه مجتمعش، بر این فطرت مفطور شده و به هر جور که ممکن باشد منافع را به سوی خود جلب نموده، و ضررها را از خود دفع می کند، و کسی که کمترین شعوری داشته باشد و بتواند اوضاع حاضر عصر خود را درک نموده و در تاریخ امت های گذشته و حتی امت های خیلی دور نظر بیفکند، این حقیقت را می بیند.

عامل دوم: متهم بودن بینندگان و شنوندگان حوادث و مطالب تاریخی، و نیز آن کسانی است که از ایشان نقل می کنند، و یا در کتاب خود می آورند، و چون ما می دانیم که این دو طایفه، خالی از احساسات باطنی و یا تعصب های قومی نیستند، و در آنچه که تحمل می کنند و

یا در باره آن داوری می نمایند حب و بغض و یا تعصب های درونی را دخالت می دهند، برای اینکه حاملین اخبار در گذشته، بـا در نظر گرفتن اینکه حکومت در اعصار ایشان حکومت دین بوده، و قهرا خود آنان متـدین به یکی از ادیان و مـذاهب بوده انـد، و احساسات مـذهبی و تعصـبات قومی در ایشان شدید بوده، قهرا اخبار تاریخی آنان از آن جهت که یک حدی از آن به احکام دین بر می خورده، مشوب با آن احساسات و تعصبات بوده است.

هم چنـان که امروزه به چشم خود می بینیم احساسـات و تعصب هـای شدیـدی که مردم مـادی نسـبت به آزادی در شـهوات و هواهـای نفسـانی و علیه دین و عقـل دارنـد باعث شـده که خبرنگاران امروز آن تعصب ها را در اخباری که می دهنـد و یا می نویســند دخــالت دهنــد، همــانطور کــه گذشــتگان در آنچــه ضــبط کرده و نقــل نمــوده انــد، دخــالت داده انــد.

و از اینجا است که می بینی هیـچ نویسـنده ای که متـدین به دینی و مـذهبی است در کتاب خود و گردآوری هایش خبری که مخالف و بر ضـرر مـذهبش باشـد نیاورده، پس اهل هر مذهب هر چه در باره مذهبش نوشـته موافق با اصول مذهب خود بوده هم چنان که امروز هم هیچ گفتاری تاریخی در نوشته های مادیین نمی بینی، مگر اینکه از جهتی و به وجهی مذهب مادیت او را تایید می کند.

[عوامل دیگری که در گذشته و در عصر حاضر موجب بد گمانی به تاریخ نقلی شده اند]

از آن دو عامـل گذشـته، عواملی دیگر هست که باعث فساد و بی اعتباری تاریـخ شـده، از آن جمله یکی نبودن وسائل گرفتن خبر، و دیدن واقعه، و ضبط و نقل آن

برای دیگران، و تالیف کتابی در باره آن، و حفظ و نگهداری آن کتاب از پوسیدن و دگرگونی و گم شدن، بوده است، و این عوامل هر چند امروز در بین نیست (و در این عصر به آسانی می توان اخبار آن طرف دنیا را در این طرف گرفت، و حتی با چشم دید، و آن را به سهولت ضبط نمود، و به وسیله رسانه های گروهی انتشار داد، و در اسرع وقت چاپ نموده و در کتابخانه های مدرن از پوسیدن و دگرگونگی و گم شدن حفظش کرد) چون شهرها به هم نزدیک شده و وسائل ارتباط بسیار و نقل و انتقال و تحول آسان گشته، لیکن بلای تاریخ، از جهتی دیگر عمومی شده، و آن مساله سیاست است، که در تمامی شؤون زندگی انسان مداخله می کند، و چرخ دنیای امروز بر محور سیاست (که خود فنی از فنون شده است) دور می زند، و با تحول آن، همه اخبار دنیا ناگهان از حالی به حالی می شود و این خود عاملی بزرگ و دردی بی درمان است که آدمی را نسبت به تاریخ بدگمان می سازد، حتی تاریخ را به سقوط تهدید می کند.

وجود نواقص و یا به عبارتی دیگر، نواقصی که برای تاریخ نقلی شمردیم علت عمده بی اعتنایی علمای امروز نسبت به تاریخ است، و باعث شده که دانشمندان بطور کلی از تاریخ نقلی دوری نموده به تاریخ زمینی (یعنی باستان شناسی) روی آوردند و این علم هر چند از پاره ای اشکالات که در کار تاریخ نقلی بود سالم و به دور است مثلا دستخوش مداخلات حکومت ها نشده، و لیکن از بقیه اشکالات خالی نیست، برای اینکه این دانشمندان نیز

دارای احساسات و تعصب هایی هستند، اینها نیز تحت تاثیر سیاست ها قرار می گیرند، پس آنچه که از اسرار باستان شناسی خود افشا می کنند نمی تواند مورد اعتماد قرار گیرد، ممکن است در آنچه افشا می کنند و در آنچه کتمان می نمایند و تغییر و تبدیل می دهند، اعمال سیاست کنند، یعنی چیزی را افشا کنند که واقعیت نداشته باشد، و چیزهایی را که واقعیت دارد کتمان نمایند، و یا در آن تغییر و تبدیلی بدهند.

این بود حال تاریخ و عوامل متعددی که از جهات مختلف، آن را تباه کرده و تا ابد هم

قابل اصلاح نیست.

بنا بر این چنین تاریخی که حال و وصفش را دیدی، نمی تواند با قرآن کریم در داستان هایی که نقل می کند مقابله کند، برای اینکه قرآن کریم وحی الهی و منزه از خطا و مبرای از دروغ است، پس تاریخ نمی تواند با آن معارضه کند، چون تاریخ هیچ پشتوانه ای برای ایمنی از دروغ و خطا ندارد، بلکه همانطور که دیدید دستخوش عوامل کذب و خطا است.

[امتیاز و اعتبار داستان هایی که در قرآن آمده نسبت به عهدین و کتب تاریخ

پس اگر می بینیم اغلب داستانهای قرآنی (نظیر داستان مورد بحث یعنی قصه طالوت)، مخالف با نقلی است که در کتب عهدین (تورات و انجیل) است، نباید در صحت آنچه که در قرآن آمده شک کنیم، برای اینکه کتب عهدین، چیزی زائد بر تواریخ معمولی نیست و مانند سایر تواریخ، از دستبرد عوامل بالا، دور نمانده بلکه آن نیز ملعبه آن عوامل قرار گرفته است، علاوه بر اینکه سراینده داستان صموئیل و شارل به نقل کتب عهدین، معلوم نیست که کیست و به هر حال ما

اعتنـایی به مخـالفت تاریـخ و مخصوصا عهـدین، با آنچه که در قرآن آمـده نـداریم، پس تنها قرآن کریم کلام حق و از ناحیه خداوند تبارک و تعالی است.

از این نیز که بگذریم، قرآن اصلا کتاب تاریخ نیست و منظورش از نقل داستان های خود قصه سرایی مانند کتب تاریخ و بیان تاریـخ و سـر گذشت نیست، بلکه کلامـی است الهی که در قالب وحی ریخته شـده، و منظور آن هـدایت خلق به سوی رضوان خـدا و راههـای سـلامت اسـت، و به همین جهت است که می بینیم هیـچ قصه ای را بـا تمـام جزئیـات آن نقـل نکرده، و از هر داسـتان، آن نکـات متفرقه که مایه عبرت و تامل و دقت است و یا آموزنـده حکمت و موعظه ای است و یا سودی دیگر از این قبیل دارد، نقل می کند هم چنان که در داستان مورد بحث، یعنی قصه طالوت و جالوت، این معنا کاملا به چشم می خورد، در آغاز می فرمایـد:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ" آن گاه بقیه جزئیات را رها کرده و می فرمایـد:" وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً ..." باز بقیه مطالب را مسکوت گذاشـته می فرماید:" وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ آیَهَ مُلْکِهِ ..."، آن گاه می فرماید:" فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ ..."، بعدا جزئیات مربوط به داوود را رها نموده و می فرماید:" وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ ...".

و کاملا پیـدا است که اگر می خواست این جمله ها را به یکـدیگر متصل کنـد، داسـتانی طولانی می شـد، و ما در گذشـته هم آنجا که داستان گاو بنی اسرائیل را در سوره بقره تفسیر کردیم، خواننده را به این نکته توجه دادیم و این نکته در

تمامی داستان هایی که در قرآن آمده، مشهود است و اختصاصی به یک داستان و دو داستان ندارد، بلکه بطور کلی از هر داستان آن قسمت های برجسته اش را که آموزنده حکمتی یا موعظه ای و یا سنتی از سنت های الهیه است

که در امت های گذشته جاری شده نقل می کند، هم چنان که این معنا را در داستان حضرت یوسف(ع) تذکر داده و می فرماید:" لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ" «۱» و نیز می فرماید:" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" «۲» و نیز فرموده:" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ، هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ". «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل.

---

(۱) به راستی در داستان ایشان عبرتی است برای خردمندان." سوره یوسف، آیه ۱۱۱"

(۲) خدا می خواهد شما را به سنت هایی که در امت های قبل از شما جریان داشته، هدایت کند.

" سوره نساء، آیه ۲۶"

(۳) قبل از شما سنت هایی جریان یافته، پس در زمین بگردید و ببینید عاقبت تکذیب کنندگان چگونه بوده، این قرآن بیانی است برای مردم و هدایت و موعظه ای برای مردم با تقوا." سوره آل عمران، آیه ۱۳۸"

[سوره البقره (۲): آیات ۲۵۳ تا ۲۵۴]

ترجمه آیات این پیامبران بعضی از ایشان را بر بعض دیگر برتری داده ایم بعضی از آنان کسی بوده که خدا با وی سخن گفت و بعضی از آنان را مرتبه ها بالا برد و عیسی بن مریم را محبت دادیم و او را به روح پاک قوی کردیم، اگر خدا می خواست کسانی که پس از پیامبران بودند با وجود حجت ها که سویشان آمده بود با هم

جنگ نمی کردند ولی مختلف شدند، از آنان کسانی بودند که ایمان داشتند و کسانی بودند که کافر بودند، اگر خدا می خـــواست بـــا هـــم کـــارزار نمی کردنـــد ولی خـــدا هر چـــه بخواهـــد می کنـــد (۲۵۳).

شما که ایمان دارید پیش از آنکه روزی بیاید که در آن معامله و دوستی و شفاعت نباشد از آنچه روزیتان کرده انفاق کنید و کافران خود، ستمگرانند. (۲۵۴)

بیان آیات " تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ ... هُمُ الظَّالِمُونَ" سیاق این دو آیه خیلی از سیاق آیات قبل که امر به جهاد و تشویق به انفاق می کرد دور نیست، چون در آخر آن آیات، داستان جنگ طالوت را آورده تا مؤمنین از آن عبرت بگیرند، و آن قصه با جمله:" وَ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ ..." خاتمه یافت و دو آیه مورد بحث هم با جمله" تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ"، آغاز شده، و سپس به مساله جنگ در امتهای انبیای بعد از آن حضرات بر می گردد.

و نیز در داستان قبلی یعنی قصه طالوت می فرمود:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ مِنْ بَعْدِ مُوسی ..."، و قید" مِنْ بَعْدِ مُوسی را ذکر نموده، دو باره به دعوت و تشویق به انفاق برگشت، و فرمود:" انفاق کنید قبل از اینکه روزی فرا رسد که ..." پس همه اینها این احتمال را تایید می کند که دو آیه مورد بحث، ذیل آیات سابق بوده و همه با هم نازل شده اند.

[دفع این توهم که بعد از دعوت انبیا (ع) جنگ چه فایده دارد؟ و اشاره به علل پیدایش جنگ ها در این آیات

و سخن کوتاه آنکه: آیه شریفه، در مقام رد

و دفع توهمی است که چه بسا به ذهن برسد، و آن توهم این است که رسالت، خصوصا از این جهت که همراه با معجزاتی روشن است که بر حقانیت آن دلالت می کند، باید بلای جنگ های خانمان برانداز را از بین ببرد، نه اینکه خود رسالت، آتش جنگ را برافروزد، حال یا از این جهت باید از بین ببرد که غرض خدای سبحان از ارسال رسولان و دادن معجزات به ایشان، این است که مردم را به سوی سعادت دنیوی و اخرویشان هدایت کند، پس برای بدست آمدن این غرض، باید آنان را از قتال باز داشته، دیگر اجازه چنین عملی را ندهد، و همه را در راه هدایت جمع و متحد سازد، و حال آنکه می بینیم بعد از انبیا باز هم جنگ ها و مشاجرات در میان امت های آنان ادامه دارد، و مخصوصا بعد از انتشار دعوت اسلام که اتحاد و اتفاق از ارکان و اصول احکام و قوانین آن است، چرا باید هنوز این درگیری ها در این امت پدید آید؟.

و یا از این جهت باید از بین ببرد که مگر غیر از این است که فرستادن رسولان و آوردن معجزات روشن، برای دعوت به سوی حق است و برای این است که ایمان در دلها پدید آید؟

ایمان هم از صفات قلب است، و نمی شود آن را با زور در دلها ایجاد کرد، پس فایده قتال چیست؟ و بعد از استقرار نبوت و پا گرفتن دعوت دینی دیگر جنگ چه معنا دارد؟ این اشکال

را در آیات قتال آوردیم و به آن جواب دادیم.

در آیه مورد بحث، خدای تعالی چنین پاسخ می دهد که"

قتال" معلول اختلافی است که امتها خودشان پدید می آورند، چون اگر اختلافی نباشد کار اجتماعات به جنگ نمی کشد.

پس علت به وجود آمدن جنگها در بین مردم، اختلاف آنان است، و اگر خدا می خواست، یا به کلی نمی گذاشت اختلافی پدید آید، و در نتیجه، جنگ هم پدید نمی آمد، و یا بعد از پیدا شدن این علت آن را خنثی می کرد، لیکن خدای سبحان آنچه را که ما می خواهیم، انجام نمی دهد چون تابع خواست ما نیست، او هر چه بخواهد می کند و یکی از چیزهایی را که خواسته، این است که جلوی علت ها را نگیرد و امور عالم طبق سنت العلل و الاسباب جریان یابد، این اجمال و خلاصه پاسخی است که از آیه استفاده می شود.

" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ".

[انبیا (ع) در عین حال که در اصل فضل رسالت مشترکند، از درجات مختلفی برخوردارند]

از آنجا که خواسته است به امر رسولان و به مقام والای ایشان احترام بگذارد با کلمه" تلك" که ضمیر اشاره به دور است اشاره نمود، و این جمله دلالت دارد بر این که خدای سبحان انبیا را در یک درجه قرار نداده، بلکه بین آنان برتری نهاده است، بعضی برتر از بعضی دیگر هستند، و بعضی پائین تر از بعض دیگر، ولی همه آنها مشمول فضل خدا هستند، چون رسالت فی نفسه فضیلتی است که در همه آنان هست.

پس در بین انبیا اختلاف مقام و تفاضل در درجات هست، در عین اینکه همه آنان در اصل فضل رسالت مشترک هستند، و در مجمع کمالات که همان توحید باشد سهیم هستند، بر خلاف اختلافاتی که در بین امتهای آنان، بعد از آنان

پیدا می شود، چون اختلاف امتها به ایمان و کفر، و نفی و اثبات است، و معلوم است که میان این دو جامع نیست.

و به همین جهت است که در آیه مورد بحث از این دو گونه اختلاف دو جور تعبیر آورد، اختلاف انبیا را تفضیل خواند، و این تفضیل را به خودش نسبت داده و فرمود: ما بین آنان اختلاف درجه قرار دادیم، و اختلاف امتها را اختلاف خواند، و آن را به خود امتها نسبت داده فرمود:" و لیکن اختلاف کردند".

و از آنجایی که در ذیل آیه اشاره به مساله قتال شده و مرتبط به آن بود، و آیات قبل نیز راجع به قتال سخن می گفت، و داستان قتال طالوت را ذکر می کرد، چاره ای جز این نبود که قطعه ای از کلام را زمینه چینی و مقدمه ذیل آیه بفرماید:" تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا ... بِرُوحِ الْقُدُسِ" تا ذیل آیه را که می فرماید:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... وَ لکِنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ ما یُرِیدُ"

روشن سازد.

و بنا بر این صدر آیه، در صدد بیان این معنا است که مقام رسالت، هر چند مشترك در میان همه رسولان(ع) است، و مقامی است که خیرات و برکات را به سوی بشر سرازیر می کند، و کمال سعادت و درجات نزدیکی به خدا از قبیل هم کلامی با خدا و دارا شدن معجزات و مؤید شدن به روح القدس از این سرچشمه زلال می جوشد، لیکن با همه این برکات، باعث نمی شود که جنگ و خونریزی را از میان بشر براندازد، چون این رنج و مصیبت مستند به اختلاف خود مردم است.

و به عبارت دیگر

حاصل معنای آیه این است که: شرافت و فضیلتی که مقام رسالت دارد، برای این است که هر خیر و برکتی که در بعضی از انسانهای عادی به کندی رشد می کند، و در بعضی دیگر به کلی ریشه کن می گردد، در مقام رسالت به سرعت رشد و نمو می کند، از هر سو و از هر جهت که به این مقام نزدیک شوی، چه از جهت تقوا، چه از ناحیه علم و یا ایمان و یا فضائل نفسانی، از قبیل:" شجاعت"،" سخاوت"،" تواضع"،" مهر" و امثال آن، حد اعلای آن را خواهی دید و به مراحل جدیدی برخورد خواهی کرد، لیکن با همه ارزش و نوری که دارد، و با اینکه معجزاتی روشن از آن سر می زند، نمی تواند اختلاف مردم را که ناشی از کفر و ایمان است بر طرف سازد، زیرا این خود مردم هستند که به اختیار خود یا به سوی ایمان و یا به طرف کفر گرائیده، اختلاف پدید می آورند.

[اختلاف و درگیری بین مردم از جانب خود آنها و مستند به اختیار انسانها است

پس این اختلاف، مستند به خود مردم است، هم چنان که قرآن کریم در جای دیگر می فرماید:" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۱» بیان مفصل این معنا، در تفسیر آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً"، «۲» گذشت.

و اگر خدا می خواست، می توانست تکوینا از این درگیری ها و جنگها جلوگیری کند، (و مثلا آن کس و یا کسانی که آتش افروزی می کنند هلاک سازد)، و لیکن از آنجا که این اختلاف مستند به او نیست بلکه مستند به خود

مردم است و سنت الهی که سنت سببیت و مسبب بودن بین موجودات عالم است، همواره جاری است، و یکی از علل درگیری و جنگ، اختلاف است، (مردمی که می دانند اختلاف به جنگ منتهی می شود، باید از آن دوری

---

(۱) همانا دین پسندیده در نزد خداوند تنها اسلام است و اهل کتاب در آن راه اختلاف نپیمودند مگر بعد از آنکه آیاتی روشن دیدند و آن را نادیده گرفته و به دنبال ستمکاری خود رفتند." سوره آل عمران، آیه ۱۹"

(۲) سوره بقره، آیه ۲۱۳

صفحه ی ۴۷۲

کنند).

بله، تنها کاری که خدای تعالی ممکن است انجام دهد، دخالت تشریعی است، به اینکه امر بفرماید، جنگ نکنید و یا دستور بدهد که جنگ بکنید و از این جهت خدای تعالی دستور وحی را داده و فرموده، جنگ بکنید و منظور او از این دستور آزمایش بندگان است تا معلوم کند افراد خبیث کدام، و پاکان چه کسانی هستند، مردم با ایمان کدام و دروغگویان چه کسانی هستند.

و سخن کوتاه اینکه قتال در بین امتهای انبیا که بعد از آن حضرات پدید آمده امری غیر قابل اجتناب بوده، برای اینکه اختلاف دو جور است یکی اختلاف ناشی از سوء تفاهم که بعد از آنکه طرفین سخن یک دیگر را فهمیدند اختلافشان برطرف می شود، و یکی اختلاف ناشی از زورگویی و طغیان است، چنین اختلافی بالآخره به جنگ منجر می شود، مقام رسالت تنها می تواند اختلاف به معنای اول را برطرف کند، و شبهاتی که در دلها پیدا شده برطرف سازد، اما یاغی گری و لجاجت و نظائر این صفات پست را نمی تواند از روی زمین براندازد، و تنها عاملی که

می تواند زمین را از لوث چنین رذائلی پاک سازد، جنگ است و بس.

چون تجربه های مکرر هم این معنا را ثابت کرده که همه جا حرف حسابی و حجت و برهان مؤثر نیست، مگر وقتی که دنبالش تازیانه و اسلحه باشد، و به همین جهت هر جا که مصلحت اقتضاء نموده، خدای سبحان دستور داده است برای احقاق حق قیام نموده و در راه خدا جهاد کنند، هم چنان که در زمان ابراهیم و بنی اسرائیل و بعد از بعثت خاتم الانبیاء (ص)، دستور داد، و ما در سابق هر جا که به آیات قتال برخورد نمودیم، پاره ای از این قبیل مطالب را آوردیم.

[دو نوع فضیلت و برتری که بعضی از انبیا (ع) بر بعض دیگر دارند]

" مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ ..."

در این دو جمله، التفاتی از تکلم قبلی" فضلنا" به غیبت شده، با اینکه قبل از این جمله خدای تعالی گوینده بود و می فرمود: ما چنین و چنان کردیم، بعد از این دو جمله نیز می فرماید: و ما به عیسی بن مریم، بینات دادیم.

در این وسط خدای سبحان غایب فرض شده و می فرماید: خدا با بعضی از ایشان سخن گفت، و بعضی را بر بعضی دیگر درجاتی برتری داد، و نکته این التفات (و خدا داناتر است)، این است که فضیلت ها دو گونه هستند، یک نوع آن فضیلتی هست که نام آن به خودی خود دلالت بر فضیلت می کند، مانند" آیات بینات" و" تایید به روح القدس" که بعدا در باره عیسی بن مریم ذکر می کند، چون این صفات و خصال به خودی خود صفاتی برجسته و ارجمند

است

و بعضی دیگر به خودی خود فضیلت نیستند، و آن گاه فضیلت می شوند که به مقام بزرگی بستگی داشته باشند، و از آن مقام کسب ارزش و فضیلت کنند، مثل سخن گفتن که به خودی خود یکی از فضائل نیست، ولی اگر به خدا منسوب شود، و گفته شود که خدا با فلانی سخن گفت، آن وقت از فضائل به حساب می آید، و نیز مانند رفع درجات (که اگر یک ظالم بی آبرو به کسی درجه دهد، فضیلت نیست) وقتی فضیلت می شود که باز به خدا منسوب گردد، مثلا- گفته شود خدا فلا-نی را به درجاتی بالا برد.

حال که این معنا روشن شد، می گوئیم: در دو جمله مورد بحث که دو فضیلت سخن گفتن، و رفع درجات را آورده، به این جهت خدا غایب فرض شد که این دو خصلت را به خدا نسبت داده و بفرماید: خدا با بعضی از انبیا سخن گفت، و بعضی را ترفیع درجه داد، بعد از آنکه این مقصود حاصل شد، دوباره به سیاق قبلی برگشته و فرمود: عیسی بن مریم را آیات بینات دادیم.

[اقوال مختلف در باره اینکه در آیه مراد از پیامبری که خدا با او سخن گفته کیست؟]

مفسرین در اینکه مشمول این دو خصلت چه کسانی هستند، اختلاف دارند، بعضی گفته اند منظور از آنکه خدا با او سخن گفت، موسی(ع) است، به دلیل اینکه در جای دیگر فرموده:" وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى‏ تَكْلِيماً" «۱».

و نیز جاهایی دیگر، و بعضی دیگر گفته اند: مراد از آن رسول خدا (ص) است که خدا در شب معراج بدون واسطه با او سخن گفت به دلیل اینکه فرموده:" ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى،

فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى «۲» و معلوم است که با چنین قربی دیگر واسطه ای نمی ماند.

بعضی دیگر گفته اند منظور از این تکلم، مطلق وحی است، برای اینکه وحی هم تکلم است، چیزی که هست تکلمی است پنهانی، و خود خدای تعالی آن را تکلم خوانده و فرموده:

" وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ...". «۳»

لیکن این وجه با تعبیر" بعضی را چنین و بعضی را چنان کرد" نمی سازد.

از این وجوه، آنکه سازگارتر به مقام آیه است، همان است که بگوئیم مراد از آیه،

---

(۱) سوره نساء، آیه ۱۶۳

(۲) آن قدر او را به سوی خود نزدیک کرد که بین خود از دو قوس و یا کمتر فاصله بماند، آن گاه به بنده اش وحی کرد، آنچه را که کرد." سوره نجم، آیه ۱۰"

(۳) سوره شوری، آیه ۵۱

موسی(ع) است، چون قبل از این سوره که در مدینه نازل شده، در سوره اعراف که در مکه نازل شده بود، در باره سخن گفتن خدا با موسی(ع) آیه ای نازل شده بود، و آن این آیه است که می فرماید:" قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي". «۱»

پس، هم کلام بودن موسی برای خدا امری معهود بوده است.

[اختلاف دیگر در معنای" رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ" و مراد از بعض در آن

و همچنین اختلاف دیگری در معنای" وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ ..." کرده اند، بعضی گفته اند: مراد از آن پیامبر اسلام است که خدا درجات او را بلند کرد، و بر تمامی انبیا برتری داد، زیرا هر پیغمبری، مبعوث بر امت خود بود، و

آن جناب مبعوث بر تمامی خلق اولین و آخرین است، هم چنان که خدای تعالی فرمود: " وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ " «۲».

و نیز به دلیل اینکه خدای تعالی آن جناب را به حکم آیه شریفه: " وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ " «۳» رحمت برای همه عالم دانسته، و باز به دلیل اینکه او را خاتم نبوت دانسته و فرموده:

" وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ " «۴».

و باز به این جهت به او کتابی داده که ما فوق تمامی کتب آسمانی و بیانگر هر چیز و کتابی است که از تحریف مبطلین محفوظش داشته، و معجزه ای یافته است که تا آخرین روز دنیا اعجازش باقی است، هم چنان که فرمود: " وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ ". «۵»

و نیز فرموده: " وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ " «۶»، و نیز فرموده: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ " «۷»، و نیز فرموده: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً " «۸»، و نیز به دلیل اینکه آن جناب را به دینی

---

(۱) ای موسی من تو را به خصیصه و مشخصه متمایز کردم: یکی به رسالتهایم و دیگر به کلامم.

" سوره اعراف، آیه ۱۴۳"

(۲) ما تو را جز برای اینکه عموم بشر را (به رحمت خدا) بشارت دهی و از عذابش بترسانی نفرستادیم.

(۳) سوره احزاب، آیه ۱۰۷

(۴) سوره احزاب، آیه ۴۰

(۵) این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم، در عین اینکه تصدیق می کند که آن ما فوق همه کتابها است." سوره

مائده، آیه ۵۱"

(۶) ما این کتاب را به تدریج بر تو نازل کردیم، تا روشنگر هر چیزی باشد." سوره نحل، آیه ۸۹"

(۷) ما ذکر را بر تو نازل کردیم و خود نیز آن را حفظ خواهیم نمود." سوره حجر، آیه ۹"

(۸) قطعا اگر تمامی انس و جن جمع شوند تا مثل این قرآن را بیاورند، نخواهند توانست هر چند که از یکدیگر پشتیبانی نمایند." سوره اسراء، آیه ۸۸"

اختصاص داد که قیم است، یعنی از عهده تامین تمامی مصالح دنیا و آخرت بشر بر می آید، هم چنان که فرمود:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ " «۱».

بعضی هم گفته اند مراد از این ترفیع درجه، همان امتیازاتی است که به انبیاء داده، مثلا در باره نوح فرموده:" سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ ". «۲»

و در باره ابراهیم(ع) فرموده:" وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً " «۳».

و نیز در باره آن جناب فرموده: که از خدا چنین درخواست کرد:" وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ " «۴».

و در باره ادریس(ع) فرموده:" وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا " «۵» و در باره یوسف (ع)، فرموده:" نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ " «۶» و در باره داود(ع) فرموده:" وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً " «۷» و غیر از این آیه نیز آیاتی که مختصات انبیاء را ذکر می کند موجود است.

و همچنین بعضی دیگر گفته اند مراد از کلمه" رسل" در آیه شریفه آن رسولانی است که در همین سوره (یعنی سوره بقره) نامشان ذکر شده، مانند:" ابراهیم"،" موسی"،" عیسی"،" عزیر"،" ارمیا"،" شموئیل"،" داود" و" محمد"، (ص)، که تا اینجا موسی و عیسی را نام برده، و بقیه باقی مانده اند، پس مراد از بعضی

از انبیا که درجه آنان بالا رفته محمد ص است که نسبت به بقیه، درجه بالاتری دارد.

بعضی دیگر گفته اند از آنجایی که مراد از رسل در آیه، آنانی هستند که اندکی قبل از این آیه، نامشان به میان آمده بود، یعنی موسی و داود و شموئیل و محمد (ع)، و

---

(۱) روی دل به سوی دینی کن که قیم است." سوره روم، آیه ۴۳"

(۲) سوره صافات، آیه ۷۹

(۳) و چون پروردگار ابراهیم، او را با پدید آوردن صحنه هایی آزمایش نمود و او از عهده امتحان بر آمد، به او فرمود: من تو را امام مردم قرار می دهم." سوره بقره، آیه ۱۲۴"

(۴) یاد خیر مرا در اعصار و روزگار آینده حفظ کن." سوره شعراء، آیه ۸۴"

(۵) او را به مکانی بلند بردیم." سوره مریم، آیه ۷۶"

(۶) ما هر که را بخواهیم به درجاتی بالا می بریم." سوره یوسف، آیه ۷۶"

(۷) ما به داود کتاب دادیم." سوره نساء، آیه ۱۶۲"

مختصات موسی را بیان کرده بود، و آن مساله سخن گفتن با او بود، و بعد از این مساله رفع درجات را آورده، قهرا منظور جز پیامبر اسلام نمی تواند باشد، و ممکن است بنا بر این قول، تصریح به نام عیسی(ع) را اینطور توجیه کرد که چون قبلا نام این بزرگوار در بین انبیایی که در این آیات ذکر شده نیامده بود. نام آن حضرت آورده شده است.

ولی آنچه سزاوار است که گفته شود این است که شکی نیست که ترفیع درجه رسول خدا (ص) نیز در آیه هست، چیزی که هست اختصاص دادن آیه به آن جناب دلیلی ندارد، و همچنین اختصاص دادن آن به سایر

نامبردگـان یعنی ارمیـا و شـموئیل و داود و یـا به همه آنهـایی که نامشان در این سوره آمـده، هیچیک از این نظریه ها درسـت نیست و بـدون دلیـل سـخن گفتن است، بلکه ظـاهر آیه این است که به اطلاـق آن شامـل همه رسولاـن(ع) می شود، و کلمه" بعض" در جمله" و رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ"، شامـل تمام انسانهایی می گردد که خـدا بر آنان انعام نموده و بر سایر افراد برتری داده است.

بعضـی از مفسـرین اختصاص آیه به پیامبر اسـلام را توجیه کرده و گفته انـد: اسلوب کلام اقتضا می کند که مراد از" بعض"، پیامبر اسـلام باشد، برای اینکه سیاق کلام برای عبرت گرفتن امتهایی است که بعد از در گذشت پیامبرشان به جان هم افتاده و بـا هم جنـگ کردنـد، با اینکه دینشان، یک دین بود، و از این امتها آنهایی که در زمان نزول آیه وجود داشـتند امت موسـی و عیسـی و پیـامبر اسـلام بودنـد، پس بایـد همین سه بزرگوار منظور نظر آیه باشـند، چیزی که هست از آنجایی که در آیه مورد بحث تفضیل موسی و عیسی ذکر شده، ناگزیر باید منظور از جمله" وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ"، تنها پیامبر اسلام باشد.

لیکن این توجیه هم درست نیست، برای اینکه قرآن کریم حکم می کند به اینکه تمامی انبیا فرستاده شده به سوی تمامی مردم هستند، قرآن می فرماید:" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ" «۱».

پس همین که تمامی انبیا دارای آیاتی روشن بودنـد می باید ریشه فساد و درگیری و قتال را از میان بشـر بردارد، و بعد از انبیا، دیگر جایی برای این وحشی گری ها باقی نماند، اما خود مردم به انگیزه حسد و طغیانی که نسبت به یکدیگر داشتند، به

جان هم افتادند، پس ریشه اصلی جنگها همین طغیان گری ها بوده، خدای تعالی هر وقت مصلحت دیده، دستور قتال داده است، تا با کلمات خود حق را به کرسی بنشاند، و هر آنچه را که باطل است، نابود سازد، پس بهترین وجه همان است که عمومیت آیه را حفظ کنیم.

---

(۱) مـــــا بیـــــن احـــــدی از انبیـــــا فرق نمی گـــــذاریم." ســـــوره بقره، آیـــــه ۱۳۶"

گفتاری پیرامون تکلم خدای تعالی [ویژگی های انبیاء (ع) و اخباری که ایشان آورده اند امور حقیقیه هستند و در بیان حقائق الهیه مجاز گویی نشده است

از جمله" مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ..." بر می آید که اجمالا عمل" سخن گفتن" از خدای تعالی سرزده، و بطور حقیقت هم سرزده، نه اینکه جمله نامبرده، مجازگویی کرده باشد، خدای سبحان هم این عمل را در کتاب خود، کلام نامیده، حال چه اینکه اطلاق کلام بر عمل نامبرده خدا، اطلاق حقیقی باشد، و یا اطلاقی مجازی، پس پیرامون کلام از دو نظر باید بحث کرد.

جهت اول اینکه: کتاب خدای عز و جل دلالت دارد بر اینکه آن ویژگی های مخصوصی که خدای تعالی به انبیای خود داده، و سایر مردم از درک آن عاجز می باشند از قبیل وحی و تکلم و نزول روح و ملائکه و دیدن آیات بزرگ الهیه و نیز آنچه که خبرش را به ایشان داده، از قبیل:" فرشته"،" شیطان"،" لوح"،" قلم" و سایر اموری که از درک و حواس انسان مخفی است، همه اموری است حقیقی، و واقعیاتی است خارجی، نه اینکه انبیا خواسته باشند در این دعاوی خود مجازگویی کرده باشند، و مثلا نام قوای عقلانی را که بشر را بسوی خیر دعوت

می کند، ملائکه گذاشته باشند و نام هر چیزی را که این قوا به ادراک انسان تحویل می دهد، وحی نهاده باشند، و مرتبه عالی از این قوا را که افکار خوب و مفید به اجتماع بشری از آن ترشح می شود، روح القدس یا روح الامین نامیده باشند، و قوای شهوانی و غضبیه را که در نفس آدمی داعی به سوی شر و فساد است، جن و یا شیطان خوانده باشند، و افکار پلیدی که اجتماع صالح را به فساد می کشانند و یا انسانها را به عمل زشت وا می دارند وسوسه و نزعه نامیده باشند، و یا اینکه انبیا، در سایر گفته های خود مجازگویی کرده باشند.

برای اینکه آیات قرآنی و همچنین آنچه از بیانات انبیاء گذشته(ع) که برای ما نقل شده، همه آن آیات، روشنگر این نکته اند، که آن حضرات (انبیاء) در مقام مجازگویی نبوده، و نخواسته اند حالات درونی خود را با مثل بیان کنند، و اگر کسی این نکات روشن و بدیهی را انکار کند، قطعا سر ناسازگاری و لجبازی دارد، و ما با او هم کلام نمی شویم، و اگر جائز باشد که اینگونه بیانات را با آن گونه تاویل ها و مجازگویی ها توجیه کنیم، باید جایز بدانیم که تمامی خبرهایی که از حقایق الهیه داده اند، بدون استثنا به امور مادی محض تاویل نموده و از بیخ، همه امور ما ورای ماده را منکر شویم، و ما در این باره در بحث از اعجاز، بیاناتی ایراد نمودیم، و چون نمی توانیم دست به چنین تاویلی بزنیم، و ناگزیریم همه را به همان معنای ظاهری آن حمل کنیم، در مورد تکلم خدای تعالی ناگزیریم بگوئیم امری است حقیقی، و

واقعیتی است خارجی، همان آثاری که بر تکلم های خود ما انسانها مترتب می شود.

توضیح اینکه خدای سبحان از بعضی کارهای خود تعبیر به" کلام" و" تکلیم" کرده، مثلا فرموده:" وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً" «۱».

و یا فرموده:" مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ" «۲» و این دو اطلاق سر بسته و مبهم و نظایر آن را در آیه زیر تفسیر نموده، و فرموده:" وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ" «۳».

این آیه، اطلاق سایر آیات را تفسیر می کند، برای اینکه استثنای" إِلَّا وَحْياً ..." معنا نمی دهد مگر وقتی که منظور از تکلیم در جمله" أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ"، تکلیم حقیقی باشد، تکلیم خدا با بشر تکلیم هست، اما به نحوی خاص (هم چنان که در آیه سوره نساء دیدید که فرمود: خدا با موسی تکلم کرد).

پس حد و تعریف اصل تکلیم بطور حقیقت، بر آن صادق است، و دارای معنی منفی نیست و نمی شود گفت که این عمل، تکلیم نیست.

[حقیقت" کلام" و تعریف آن در عرف بنی آدم

حال ببینیم حقیقت کلام و تعریف آن در عرف ما بنی آدم چیست؟ آدمی به خاطر احتیاج خود به تشکیل اجتماع و تاسیس مدنیت به حکم فطرت، به هر چیزی که اجتماع بدان نیازمند است، (که یکی از آنها سخن گفتن است)، تا به وسیله آن مقاصد خود را به یکدیگر بفهمانند، و فطرتش او را در رسیدن به این هدف هدایت کرده، به اینکه از راه صدایی که از حلقومش بیرون می آید، این حاجت خود را تامین کند، یعنی صدای مزبور را در فضای

دهانش جزء جزء نموده و از ترکیب آن جزءها علامت هایی به نام کلمه درست کنـد، که هر یک از آنها، (علامت ها) معنایی که دارد ادا شود، چون به جز این علامـت های قراردادی، هیـچ راه دیگری نـداشت تا به طرف مقابل خود بفهمانـد در دل چه دارد، و چه می خواهد.

پس انسـان از این جهت به تکلم نیازمنـد است که برای تفهیم دیگران و فهمیـدن خود، راه دیگری به جز این نـداشت که آواز خود را پاره پاره کنـد، و از ترکیب آنها علامت هایی به نام کلمه بسازد، که هر یک از آن کلمه ها نشان دهنـده معنایی باشد، و به همین جهت است که می بینیم واژه ها، در زبانهای مختلف، با همه وسعتش دائر مدار احتیاجات موجود بشر است،

---

(۱) خدا با موسی به نوعی تکلم کرد." سوره نساء، آیه ۱۶۳"

(۲) بعضی از انبیاء کسی است که خدا با او تکلم کرد.

(۳) کسـی چنین شایسـتگی نـدارد که خداوند با او تکلم کند، مگر بطور وحی و یا از پس پرده و یا اینکه رسولی بفرسـتد و به اذن خـود هر چـه می خواهـد بـه او وحی کنـد." سـوره شـوری، آیـه ۵۱"

یعنی احتیاجاتی که بشر در طول زندگی و در زندگی عصر حاضر خود به آنها بر می خورد.

و باز به همین جهت است که می بینیم روز به روز دامنه لغت هـا گسـترش می یابـد، هر قـدر تمـدن و پیشـرفت جـامعه در راه زندگیش بیشتر می شود لغت ها هم زیادتر می شود.

از اینجا روشن می شود که کلام (یعنی تفهیم آنچه در ضـمیر است به وسـیله صـداهای ترکیب شـده و قراردادی)، وقتی تحقق می یابد که انسان در میان اجتماع قرار گیرد، حتی اگر حیوانی

هم اجتماعی زندگی کند، گمان نمی کنم که زبان و علامتهایی نداشته باشد، قطعا دارد، و اما انسان در غیر ظرف اجتماع، محتاج به کلام نیست، به این معنا که اگر فرض کنیم انسانی بتواند به تنهایی زندگی کند و هیچ تماسی با انسانهای دیگر نداشته حتی اجتماع خانوادگی هم نداشته باشد چنین فردی قطعا احتیاج به کلام پیدا نمی کند، برای اینکه نیازمند به فهمیدن کلام غیر نبوده، و احتیاج به فهماندن کلام به غیر را ندارد.

و همچنین هر موجود دیگر که در وجودش احتیاج به زندگی اجتماعی و تعاونی ندارد فاقد زبان است، مانند فرشته و شیطان.

[در قرآن کریم تکلم به معنای معهود بین ما از خدا نفی و حقیقت معنای تکلم در باره خدای سبحان اثبات شده است

پس کلام به آن نحوی که از انسان سر می زند از خدای تعالی سرنمی زند یعنی خدا حنجره ندارد تا صدا از آن بیرون آورد، و دهان ندارد تا صدا را در مقطع های تنفس در دهان قطعه قطعه کند، و با غیر خودش قراردادی ندارد (که بفرماید مثلا هر وقت اگر فلان کلمه را گفتم بدان که فلان معنا را منظور دارم) برای اینکه شان خدای تعالی أجل و ساحتش منزه تر از آن است که مجهز به تجهیزات جسمانی باشد، و بخواهد با دعاوی خیالی و اعتباری استکمال کند، هم چنان که خودش فرمود:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ" «۱».

لیکن در عین حالی که قرآن کریم تکلم به معنای معهود بین مردم را از خدای تعالی نفی می کند، آیه شریفه:" وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ" «۲» (که ترجمه اش گذشت) حقیقت معنای

تکلم را در باره خدای تعالی اثبات نموده است.

پس خدای تعالی تکلم با آثار و خواص خود را دارد، ولی آن حد اعتباری را که در تکلم معهود بشری است، ندارد، و وقتی اثر کلام و نتیجه آن که همان فهماندن طرف باشد، در خدای تعالی هست، قهرا بطور محدود جزء امور اعتباریه باقی می ماند، یعنی اموری که تنها در اجتماع انسانی اعتبار دارد، مانند ذرع که فلز بودن آن واقعیت دارد، ولی ذرع بودن آن حدی

---

(۱) خدا به هیچ چیزی قیاس و تشبیه نمی شود." سوره شورا، آیه ۱۱"

(۲) سوره شورا، آیه ۵۱

است اعتباری، و مانند کیل و ترازو که آهن بودن و شکل آن واقعیت دارد، ولی ترازو بودنش امری است اعتباری، و همچنین چراغ، که اثرش یعنی روشنایی و روشنگریش امری است واقعی، ولی حد و حدودش امری است اعتباری، و باز مانند سلاح که از بین بردن دشمن توسط آن امری است ثابت، ولی به فلان شکل بودن آن امری است قراردادی، و امثال این امور که بیانش در سابق گذشت.

پس تا اینجا معلوم شد که خاصیت کلام در خدای سبحان هست، یعنی خدا هم مقصود خود را به پیامبر خود می فهماند، و این همان حقیقت کلام است، و خدای سبحان هر چند که برای ما بیان کرده که این فهماندن انبیا حقیقت کلام است و اشاره کرد که کلام او صفات و وضع کلام ما آدمیان را ندارد، و لیکن برای ما بیان نکرده، و خود ما هم از کلام او درک نکرده ایم که در حقیقت کلام او چیست؟، و او چگونه با پیامبرانش حرف می زند و

مقاصـد خود را به ایشان تفهیم می کنـد؟، چیزی که هست اینکه: چه این چگونگی را بفهمیم و چه نفهمیم نمی توانیم خواص کلام معهود نزد خود را از خدا سلب نموده و بگوئیم خدا کلام ندارد، بلکه باید بگوئیم آثار کلام یعنی تفهیم معانی مقصود و القای آن در ذهن شنونده، در خدای تعالی هست.

[تکلم خدای تعالی مانند خلقت، احیا، اماته، رزق و هدایت از افعال زمانی خداوند است

پس کلام خـدای تعالی ماننـد زنده کردن و میراندن و رزق و هدایت و توبه و سایر عناوین فعلی از افعال خدای تعالی است، و در نتیجه صـفات:" متکلم"،" محیی"،" ممیت"،" رازق"،" هـادی"،" تواب"، و غیره صـفات فعـل خـدا هسـتند، یعنی بعـد از اینکه خـدا موجودی شـنوا آفرید، و با او سـخن گفت،" محیی" و" متکلم" می شود، و چون حیات را از او گرفت" ممیت" به شمار می آید، و وقتی او را هدایت کرد، و از گناهش صرف نظر نمود،" هادی" و" تواب" می شود.

پس لازم نیست که خدای سـبحان قبل از این هم این صفات را داشته باشد، و ذات او از این جهت تمام باشد، بر خلاف علم و قدرت و حیات که صـفات ذاتند، و بدون آنها ذات، تمامیت ندارد، و چگونه می توان گفت، بین صفات ذات و صفات افعال، که صـفاتی بعـد از تمـامیت ذات و چه بسـا قبل از انطباق بر زمان است، فرقی نیست؟، با اینکه خود خـدای تعالی در آیات زیر پاره ای از صـفات و افعال خود را زمانی دانسـته و می فرمایـد:" وَ لَمَّا جاءَ مُوسـی لِمِیقاتِنا وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قالَ لَنْ تَرانِی" «۱» بعد از

(۱) ســـوره اعراف، آیـــه ۱۴۲

صفحه ی ۴۸۱

آمـد، و پروردگارش با او سـخن گفت، وی گفت: پروردگارا خودت را به من نشان بده، تا به سوی تو نظر کنم، گفت: هرگز مرا نخواهی دید.

و نیز فرمود:" وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَکُ شَيْئاً" با اینکه من قبلا تو را آفریـدم، در حالی که هیـچ چیزی نبودی، «۱» و باز فرموده:" فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ" خـدای تعـالی نخست به ایشان فرمود بمیریـد، و سـپس آنها را زنـده کرد. «۲» و نیز فرموده:" نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ" ما شـما و آنها را روزی می دهیم. «۳» و همچنین می فرماید:" الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى موسی به فرعون گفت: پروردگار ما کسی است که نخست هر چیزی را خلق کرد و سپس آن را هدایت نمود. «۴» و نیز فرمود:" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" سپس نظر رحمت خود را به ایشان برگردانید تا توبه کنند. «۵»

بطوری که ملاحظه می کنیـد این آیات" کلام خـدا"،" خلقت"،" میرانـدن"،" زنـده کردن"،" رزق"،" هدایت" و" توبه" را زمانی می داند، و همه را یکسان زمانی می داند.

این آن حقیقتی است که اندیشیدن در آیـات قرآن و بحث و تفسیری که سـر و کـار آن تنهـا با خود قرآن است در خصوص معنای کلام دست می دهـد، و اما این سؤال که از نظر علم کلام، که خود علمی جـداگانه است، و متخصصـین آن را متکلمین گویند، سخن گفتن خدا چه معنا دارد؟ و متکلمین گذشته، در این باره چه گفته اند؟ و نیز این سؤال که علم فلسفه در این باره چه اقتضایی دارد؟ پاسخ آن انشاء

اللَّه به زودی می آید.

این را هم باید دانست که لفظ" کلام" یا" تکلیم" از الفاظی است که خدای تعالی در قرآن آن را در غیر مورد انسان استعمال نکرده، بلکه لفظ" کلمه"، و یا لفظ" کلمات" را در غیر مورد انسان استعمال کرده، مثلا نفس آدمی را در آیه زیر،" کلمه" خوانده، و فرموده:

" وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ " «۶» و دین خدا را کلمه خوانده و فرموده:" وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا". «۷»

---

(۱) سوره مریم، آیه ۹

(۲) سوره بقره، آیه ۲۴۳

(۳) سوره انعام، آیه ۱۵۱

(۴) سوره طه، آیه ۵۰

(۵) سوره توبه، آیه ۱۱۹

(۶) سوره نساء، آیه ۱۷۱

(۷) سوره توبه، آیه ۴۱

و نیز فرموده:" وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا" «۱»، و قضای خدا و یا نوعی از خلق او را کلمه خوانده، و فرموده:" ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ" «۲» که توضیح بیشترش خواهد آمد.

[موارد استعمال لفظ" قول" در قرآن مجید]

و اما لفظ" قول" را در قرآن مجید بطور عموم استعمال کرده، یعنی هم سخن گفتن خدا با انسان را شامل می شود، و هم با غیر انسان را، از آن جمله در مورد انسان فرموده:" فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ" پس گفتیم ای آدم، این ابلیس دشمن تو و دشمن همسر تو است." «۳»

و در مورد ملائکه فرموده:" إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" آن زمان که پروردگارت به ملائکه گفت: من در زمین جانشین خواهم نهاد. «۴»

و نیز فرموده:" إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ" آن زمان که پروردگارت به ملائکه گفت، من بشری از گل

خواهم آفرید. «۵»

و در

مورد ابلیس فرموده:" قالَ یا إِبْلِیسُ ما مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ " فرمود:

ای ابلیس چه عامل و انگیزه ای تو را از اینکه سجده کنی در برابر چیزی که من به دست خود آفریده ام بازداشت؟. «۶»

و در مورد غیر صاحبان عقل فرموده:" ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً، قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ " سپس به خلقت آسمان که دودی بیش نبود بپرداخت، پس به آسمان و زمین گفت: چه بخواهید و چه نخواهید باید بیائید، گفتند: به طوع و رغبت آمدیم. «۷»

و نیز فرموده:" قُلْنا یا نارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلی إِبْراهِیمَ " به آتش گفتیم بر ابراهیم سرد و بی آزار شود. «۸»

و نیز فرموده:" وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقْلِعِی " «۹» گفته شد ای زمین آب

(۱) سوره انعام، آیه ۱۱۵

(۲) سوره لقمان، آیه ۲۷

(۳) سوره طه، آیه ۱۱۷

(۴) سوره بقره، آیه ۳۰

(۵) سوره ص، آیه ۷۱

(۶) سوره ص، آیه ۷۵

(۷) سوره فصلت، آیه ۱۱

(۸) سوره انبیاء، آیه ۶۹

(۹) سوره هود، آیه ۴۴

خودت را فرو ببر، و ای آسمان تو هم بس کن.

و در آیه زیر تمامی موارد را یعنی صاحبان عقل و غیر صاحبان عقل را جمع کرده با اینکه موارد آن بسیار مختلف است یکسره فرموده:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ " امر او در وقتی که چیزی را اراده کرده باشد تنها این است که به آن چیز بفرماید موجود شو و آن چیز موجود می شود. «۱»

و نیز فرموده:" إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ " چون قضای امری را براند

تنها به آن امر میگوید موجود شو و آن امر موجود می شود. «۲»

[قول خدا در تکوینیات عبارتست از خود موجودات تکوینی

و آنچه که بعد از دقت و تدبر از کلام خدای تعالی استفاده می شود، این است که لفظ" قول" از خدای تعالی به معنای ایجاد چیزی است که: آنچه با وجود یافتنش دلالت بر معنایی می کند که مقصود خدا بوده است، (هم چنان که قول در اصطلاح خود آدمیان نیز به معنای ایجاد صدایی است که بر معنای مقصود ما دلالت می کند).

دلیل بر اینکه لفظ قول در قرآن مجید به معنای چنین ایجادی است این است که هم در مواردی که شنونده ای دارای گوش و درک است استعمال شده، و هم در مواردی که گوش و درک به آن معنایی که معهود بین ما است ندارد، مانند آسمان و زمین، و تنها راه سخن گفتن با آنها تکوین و ایجاد است، و به دلیل اینکه دو آیه اخیر یعنی آیه سوره یس و سوره مریم،" قول" در آیات قبلی را به ایجاد و خلقت تفسیر کرده است.

این همان معنایی است که گفتیم از تدبر در کلام خدا به دست می آید حال هر یک از دو مورد تکوینیات و غیر تکوینیات را توضیح داده و می گوئیم: اما قول خدا در مورد تکوینیات عبارت شد از خود آن موجود تکوینی، که خدا ایجادش کرد، پس موجودات عالم در عین اینکه مخلوق خدایند قول خدا هم هستند، برای اینکه خاصیت قول در آنها هست، خاصیت قول این است که غیر مرا به آنچه در قلب من است آگاه می سازد، مخلوقات خدا هم با خلقت و وجود خود

بر خواست خدا دلالت می کنند، و این پر واضح است که به حکم دو آیه سوره یس و مریم، وقتی خدا چیزی را اراده می کند و می فرمایـد موجود شو حتی کلمه" باش" هم بین خدا و آن چیز واسـطه نیست، و غیر از وجود خود آن چیز هیچ امر دیگری دست انـدر کار نیست، پس هستی آن چیز، بعینه، قول خـدا و" باش" خدا است، پس قول خدا در تکوینیات عین همان خلقت و

---

(۱) سوره یس، آیه ۸۲

(۲) سـوره مریم، آیه ۳۵

ایجـاد است، که آن نیز عین وجـود است، و وجود هم عین آن چیز است و امـا در غیر تکوینیـات از قبیـل سـخن گفتن بـا یک انسان، مثلا بایـد دانست که قول خـدا عبارت است از ایجاد امری که باعث پدید آمدن علمی باطنی در انسان می شود، علم به اینکه فلان مطلب چنین و چنان است، حال یا به اینکه خدای تعالی صدایی در کنار جسـمی ایجاد کند، و انسانی که پهلوی آن جسم ایسـتاده، مطلب را بشـنود و بفهمـد، و یا به نحوی دیگر که ما نه آن را درک می کنیم، و نه می توانیم کیفیت تاثیرش را در قلب پیامبر تصور نمائیم، و نمی دانیم چگونه خـدای تعالی به پیامبری از پیامبران خود می فهمانـد که مثلا فلان مطلب چنین و چنان است، اما اینقدر می دانیم که قول و کلام خدا با پیامبر خود، حقیقت معنای" قول" و" کلام" را دارد.

[قول خداوند در غیر تکوینیات و قول خدا با ملائکه و شیطان و کلام خود فرشتگان با یکدیگر چگونه است؟]

و همچنین در مورد" قول خدا" با ملائکه یا شیطان، لیکن در خصوص

این دو مورد و شبیه آن اگر مشابهی داشته باشند، به خاطر اینکه وجودشان از سنخ وجود ما انسانها نیست، یعنی حیوانی اجتماعی نیستند، و همانند ما از راه تحصیل علم، تکامل تدریجی ندارند.

باید" قول" معنایی دیگر داشته باشد، در ما انسانها" قول" عبارت بود از استخدام صوت یا اشاره به ضمیمه قرارداد قبلی، که فطرت انسانی ما، و اینکه حیوانی اجتماعی هستیم آن را ایجاب می کرد و اما ملائکه و جن و مشابه آن دو و بطوری که از کلام خدای سبحان بر می آید چنین وجودی ندارند، پس قطعا سخن گفتن خدا با آنان طوری دیگر است.

از اینجا روشن می شود که سخن گفتن خود فرشتگان با یکدیگر، و خود شیطانها با یکدیگر از راه استخدام صدا و استعمال لغت هایی در برابر معانی نیست و بنا بر این وقتی یک فرشته می خواهد با فرشته ای دیگر سخن بگوید و مقاصد خود را به او بفهماند، و یا شیطانی می خواهد با شیطان دیگر سخن بگوید، اینطور نیست که مانند ما، بدنی و سری و در سر دهنی و در دهان زبانی داشته باشد، و آن زبان صدا را قطعه قطعه نموده، از هر چند قطعه اش لفظی در برابر مقصد خود درست کند، و شنونده ای هم سری و در سر سوراخی بنام گوش و دارای حس شنوایی و در پشت آن، دستگاه انتقال صوت به مغز داشته باشد، تا سخنان گوینده را بشنود، و این پر واضح است.

اما هر چه باشد بطور مسلم در بین این دو نوع مخلوق، حقیقت معنای سخن گفتن و سخن شنیدن هست، و اثر قول و مخصوصا فهم، معنای مقصود و ادراک آن

را دارد، هر چند که قولی چون قول ما ندارند، و همچنین بین خدای سبحان و بین ملائکه و شیطان قول هست، اما نه چون ما، که عبارت است از ایجاد صوت از طرف صاحب قول، و شنیدن آن از طرف مقابل.

و همچنین قولی که احیانا به پاره ای از حیوانات بی زبان نسبت داده شده، و از آن

جمله قرآن کریم در باره مورچه زمان حضرت سلیمان فرموده است:" قالَتْ نَمْلَةٌ یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ " مورچه ای بانگ زد: ای مورچگان به سوراخهای خود بروید. «۱»

و نیز در باره هدهد سلیمان(ع) می فرماید:" فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ یَقِینٍ " گفت: من به چیزی دست یافتم که تو هرگز از آن خبر نداری، و من از شهر سبأ خبری یقینی آورده ام. «۲»

و نیز در باره وحیی که خود خدا به بعضی از جانداران بی زبان کرده می فرماید:" وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا یَعْرِشُونَ " پروردگارت به زنبور عسل وحی کرد که از سوراخ کوه ها و سقف خانه هایی که مردم می سازند و از شکاف درختان برای خود خانه ها بسازید. «۳»

[الفاظ دیگری در قرآن که به معنای" قول" و" کلام" نزدیک می باشد]

این را هم باید تذکر داد که غیر از لفظ" قول" و" کلام" الفاظ دیگری در قرآن هست که به معنای آن دو نزدیک است، از قبیل لفظ" وحی"، مانند آیه زیر که می فرماید:" إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْكَ كَما أَوْحَیْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ " ما به سویت وحی کردیم آن چنان که به انبیایی که قبل از تو بودند وحی کردیم. «۴»

یکی دیگر،

لفظ" الهام" است، که در این باره فرموده:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" سوگند به نفس، که آن را چه کامل آفرید، و سپس فجور و تقوایش را الهامش کرد. «۵»

یکی دیگر لفظ" نبا" است که در آن باره فرمود:" قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ" گفت:

خدای دانا و با خبر مرا خبر داد. «۶»

یکی دیگر لفظ" قص" است، که در آن باره فرموده:" یَقُصُّ الْحَقَّ" حق را می سراید. «۷»

و معنای سخن گفتن در همه این الفاظ یعنی در وحی و الهام و نبا و قصه همان معنایی است که در اول بحث گفتیم، و آن این بود که حقیقت معنای قول در این موارد باید باشد، و اثر

---

(۱) سوره نمل، آیه ۱۸

(۲) سوره نمل، آیه ۲۲

(۳) سوره نحل، آیه ۶۸

(۴) سوره نساء، آیه ۱۶۲

(۵) سوره شمس، آیه ۸

(۶) سوره تحریم، آیه ۳

(۷) سوره انعام، آیه ۵۷

قول و خاصیت آن را داشته باشد، چه اینکه ما حقیقت امر آن را بشناسیم، و یا نشناسیم، و یا اجمالا چیزی از آن را درک کنیم، و اما در خصوص وحی که چگونه است گفتاری داریم که به زودی در تفسیر سوره شوری انشاء اللَّه خواهید دید.

سؤال دیگر که در اینجا باقی می ماند این است که چرا بعضی از موارد بالا را به بعضی از آن تعبیرات اختصاص داده، با اینکه معنای مشترکی که گفتید در همه هست؟، مثلا چرا بعضی از موارد را" کلام" نامیده، و بعضی را" قول" و بعضی را" وحی"؟ و چرا جای این تعبیرات را عوض نکرده است؟ و مثلا آنجایی که تعبیر به قول کرده تعبیر به

وحی نکرده است؟.

جواب این سؤال این است که اختصاص هر مورد به یک تعبیر از این جهت بوده که انطباق عنایت لفظی با مورد، ظهور بهتری داشته باشد، مثلا اگر در آنجا که از" قول" تعبیر" به کلام" کرده، خواسته است هم اصل معنا را برساند، و آن این است که خدای تعالی به موسی چنین و چنان گفت، هم احترامی از موسی(ع) کرده باشد، و بفهماند که او نسبت به سایر انبیای قبل از خود، فضیلتی دارد، و لذا از گفتار خود با موسی تعبیر" به کلام" کرده و فرموده: خدا با موسی گفتگو کرد.

پس عنایت در اینطور تعبیر نکردن، در همین است که بفهماند موسی مورد خطاب و گفتگوی با خدا قرار گرفت، هر چند که همین معنا از نظر اینکه به موسی چنین و چنان فهمانده، قول است، و لذا از این امر الهی در مورد قضا و قدر و حکم و تشریع و امثال آن تعبیر به قول کرده است، مثلاـ فرموده:" قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ" «۱» که در جمله" وَ الْحَقَّ أَقُولُ"، گفتن به معنای قضا راندن است.

و همین" قول" در جایی که به این جهت مورد عنایت است که بفهماند این گفتار پنهانی، از غیر انبیاء صورت می گیرد و از آن به وحی تعبیر می شود، و به همین جهت است که تفهیم به انبیاء(ع) را وحی خواند، و از آن جمله فرموده:" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ" «۲» ما به تو وحی کردیم همانطور که به انبیای قبل از تو وحی می کردیم.

[بیان حقیقی بودن استعمال لفظ" کلام" و" قول" در غیر موارد بشری

جهت دوم: یعنی بحث از جهت کیفیت استعمال- در سابق توجه فرمودید که بشر در آغاز مفردات لغات را در مقابل محسوسات و امور جسمانی وضع کرد، و هر وقت لغتی را به ـــــــــــــــــــ

(۱) سوره ص، آیه ۸۰

(۲) سوره نساء، آیه ۱۶۳ ـــــــــــــــــــ

زبان می آورد، شنونده به معنای مادی و محسوس آن منتقل می شد و خلاصه دایره استعمال لغات امور مادی و محسوس بود، سپس به تدریج منتقل به امور معنوی شد، و این انتقال و استعمال لفظ در امور معنوی هر چند در ابتدا، استعمال مجازی بود لیکن در اثر تکرار استعمال کار به جایی رسید که آن امر معنوی هم معنای حقیقی کلمه شد، چون یکی از نشانیهای حقیقت بودن استعمال، تبادر است، یعنی اینکه هر وقت کلمه به زبان جاری شود آن معنا به ذهن راه یابد، و استعمال لغات در امور معنوی اینطور شد.

و ترقی اجتماع و پیشرفت انسان در تمدن باعث می شد که وسایل زندگی دوشادوش حوائج زندگی تحول پیدا کند، و مرتب رو به دگرگونی بگذارد، در حالی که فلان کلمه و اسم، همان اسم روز اول باشد، مصداق و معنای فلان کلمه تغییر شکل دهد، در حالی که غرضی که از آن مصداق منظور بوده همان غرض سابق باشد.

مثلا روز اولی که بشر" عربی زبان"، کلمه" سراج" و بشر" فارسی زبان" کلمه" چراغ"، را وضع کرد، برای آن ابزار و وسیله ای وضع کرد که احتیاجش را به نور برطرف سازد، و در روزهای اولی که این کلمه وضع شده بود معنا و مصداقش یعنی آن وسیله ای که در شبهای تاریک پیش پایش را روشن می کرد عبارت بود

از یک پیاله پایه دار سفالی، که مقداری روغن خوراکی و یا هر چربی دیگر در آن قرار داشت، و فتیله ای در آن روغن، غوطه خورده بود، و سر فتیله در لبه پیاله قرار گرفته و افروخته می شد، و شعله آن، اطاق و مسیر راه او را روشن می کرد، و سرامیک سازان آن روز هم همین پیاله پایه دار را می ساختند، و نام آن را چراغ می گذاشتند، سپس این وسیله استضائه و روشنایی، به صورتهای دیگری در آمد، و در هر بار که تغییر شکل می داد، کمالی زائد بر کمال قبلی خود را واجد می شد، تا آخر منتهی شد به چراغ الکتریکی، که نه پیاله دارد و نه روغن و نه فتیله، و با اینکه هیچیک از اجزای روز اول را ندارد، باز لفظ چراغ را بر آن اطلاق می کنیم، و این لفظ را بطور مساوی در مورد همه انحاء چراغها استعمال می کنیم، بدون اینکه احتیاج به اعمال عنایتی داشته باشیم، و این نیست مگر به خاطر همین که غرض و نتیجه ای که روز اول بشر را واداشت تا پیاله پیه سوز را بسازد، آن غرض بدون هیچ تفاوتی در تمامی اشکال چراغها حاصل است، و آن عبارت بود از روشن شدن تاریکیها.

و معلوم است که بشر به هیچیک از وسائل زندگی علاقه نشان نمی دهد و آن را نمی شناسد مگر به نتائجی که برای او، و در زندگیش دارند.

پس حقیقت چراغ، عبارت شد از هر چیزی که با روشنایی خود در شب نور دهد

مادامی که این خاصیت و اثر باقی است حقیقت چراغ هم هست، اسم چراغ هم بطور حقیقت بر چنین وسیله ای صادق

است، به شرط اینکه تغییری در معنای کلمه رخ نداده باشد، هر چند که احیانا در شکل آن وسیله یا در کیفیت کارش یا در کمیت آن، یا در اصل اجزای ذاتش تغییراتی رخ داده باشد، همانطور که در مثال چراغ دیدیم.

و بنا بر این، پس ملاـک در بقای معنای حقیقی و عدم بقای آن، همان بقای اثر است، که مطلوب از آن معنا است، ما دام که در معنای کلمه، تغییری حاصل نشده باشد، کلمه در آن معنا استعمال می شود، و بطور حقیقت هم استعمال می شود، و در وسایل زندگی امروز که به هزاران هزار رسیده و همه در همین امروز ساخته می شود کمتر وسیله ای دیده می شود که ذاتش از ذات روز اولش تغییر نکرده باشد.

مع ذلک به خاطر اینکه خاصیت روز اول را دارد نام روز اول را بر آن اطلاق می کنیم، (یخچال را که در روز اول عبارت بود از میدانی وسیع برای یخ شدن آب، و چاله ای عمیق برای ذخیره کردن آن یخ، امروز به چیزی اطلاق می کنیم که نه میدان دارد و نه چاله) و در لغات و اسامی هر زبانی از انتقالات قسم اول، نمونه های زیادی دیده می شود، و انتقالات قسم اول این بود که لفظی که در آغاز وضع شده بود برای معنایی محسوس در آخر به معنایی معقول و غیر محسوس درآمده باشد، چیزی که هست مردی جستجوگر می خواهد تا آماری از اینگونه لغات بگیرد.

پس معلوم شد که استعمال لفظ" کلام" و لفظ" قول" در موارد غیر بشری استعمالی حقیقی است، و هیچ مجازی در کار نیست، برای اینکه غرض از کلام و قول که همان تفهیم

دیگران است در کلام خـدا با انبیا و ملائکه و جن، و در کلام ملائکه و جن با یکدیگر موجود است، هر چند که لوازم انسانی آن یعنی داشتن ریه و دهان و حنجره و صدا در آن موارد نباشد.

بنـا بر این، از همه بیانـات قبلی، معلـوم شـد که اطلاـق کلاـم و قول در مورد خـدای تعـالی اطلاـقی است که از امری حقیقی و واقعی حکایت می کنـد، قولش می فهمانـد که واقعا خـدا گفتاری داشـته، و کلامش حکایت می کند از اینکه خدای تعالی به راستی تکلمی کرده و سخنی گفته است.

و نیز معلوم شد که کلام و قول خدا مرتبه ای از مراتب معنای حقیقی این دو کلمه است، هر چند که از نظر مصداق با مصداقی که معهود بین ما انسانها است اختلاف داشته باشد، و این مطلب اختصاصی به دو لفظ" کلام" و" قول" ندارد، همه الفاظی که هـم در خـدا اسـتعمال می شـود و هـم در مـا، از قبیـل:" حیـات"،" علـم"،" اراده"،" اعطـاء"،" سـمیع" و

" بصیر" همین طور هستند، چون معنای همه این الفاظ در بشر مستلزم جسمانیت است، اگر ما می بینیم برای این است که دو چشم داریم، و اگر می شـنویم برای این است که دو گوش داریم و ... و لیکن این معانی در خدا هست، ولی لوازم امکانی آن در ساحت مقدس او نیست.

این را هم بایـد دانست که آنجـا هم که لفـظ" قول" در معنای رفع درجات است، و فرموده:" درجه بعضـی را از درجه بعضـی دیگر بالاتر برده" از آن جهت که مشتمل است بر یک امری حقیقی و واقعیتی غیر اعتباری، همان بگومگو و مطالبی که

در قول خدا داشتیم، در اینجا نیز می آید، و بیشتر علمایی که کارشان بحث در اطراف معارف دینی است، خیال کرده اند اینگونه بیانات از یک امر اعتباری و معنای وهمی خبر می دهند، نظیر همان امور اعتباری و وهمی ای که در بین ما اهل اجتماع هست، پیش خود یکی را رئیس و زعیم اعتبار نموده و دیگران را مرءوس او قرار داده و یا یکی را بر دیگران برتری و تقدم و صدارت می دهیم، و از این قبیل عناوین اعتباری.

و در نتیجه ادامه این خیال، کارشان به آنجا کشیده شده است، که آنچه از حقائق اخروی است را هم با آن عناوین وهمی مرتبط دانسته، و گفته اند: بهشت و دوزخ و سؤال و حساب و سایر جزئیات معاد، نیز مترتب بر همین امور اعتباری است، و به عبارتی دیگر رابطه میان مقامات معنوی نامبرده و نتایجی که مترتب بر آن می شود، خود یک رابطه ای است اعتباری و قراردادی.

و چون به اینجا رسیدند، به حکم اضطرار مجبور شدند بگویند: جاعل و برقرار کننده این روابط، خدای تعالی است، و خدا خود محکوم به این آرای اعتباری است که از یک شعور و همی ناشی می شود، عینا مانند انسان در عالم ماده که عالم حرکت و استکمال است، و به همین جهت می بینید که حاضر نیستند انبیا و اولیا را دارای کمالاتی حقیقی و معنوی بدانند، و به زحمت، همه عباراتی را که در کتاب و سنت ظهور در این کلمات حقیقی دارد به نحوی از اعتبارات تاویل می کنند.

[دادن بینات و تایید به روح القدس در باره حضرت عیسی (ع) به نحوی خاص است

" وَ آتَيْنا عِيسَى

ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" در اين جمله به اصل سياق كه سياق تكلم بود برگشته، كه بيان آن گذشت.

و اگر در ميان همه انبيا، تنها نام عيسى را ذكر كرده، علتش اين است كه هر چند آنچه از جهات فضيلت در اينجا براى عيسى(ع) ذكر كرده، يعنى دادن بينات و تاييد به روح القدس، امورى است كه به حكم آيه:" لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ" «۱» و آيه:

---

(۱) سوره حديد، آيه ۲۵

" يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا" «۱» اختصاصى به عيسى بن مريم(ع) ندارد، بلكه بين همه رسولان مشترك است، و ليكن در خصوص عيسى(ع) به نحوى خاص است، چون تمامى آيات بينات آن جناب از قبيل مرده زنده كردنش با نفخه، مرغ آفريدنش، بهبودى دادن به پيسى و كورى و از غيب خبر دادنش، امورى بوده متكى بر حيات، و ترشحى است از روح.

و به همين جهت آن را فقط به عيسى (ع) نسبت داده و به نام آن جناب تصريح كرد، زيرا اگر تصريح نمى كرد معلوم نمى شد كه اين آيات فضيلت خاص او است، و مانند اين مى شد كه بفرمايد:" و آتينا بعضهم البينات و ايدناه بروح القدس" «۲» كه در اين صورت معلوم نمى شد آن بعض كيست؟، براى اينكه بينات و روح القدس مشترك است، نه مختص به پيامبرى معين، و زمانى صفت بارز پيامبرى مى شود كه اسم آن پيامبر را صريحا ببرد، تا شنونده بفهمد كه بينات و تاييد به روح القدس در آن پيامبر به نحوى خاص است، نه به آن نحوى كه در همه پيامبران هست، علاوه

بر اینکه در اسم عیسی خصوصیت دیگری هست، و در آن آیتی روشن وجود دارد، و آن آیت، این است که وی پسر مریم است که بدون پدر از او متولد شد، هم چنان که آیه:" وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ ". «۳» نبودن پدر برای عیسی و نبودن همسر برای مریم را آیتی برای همه عالمیان دانسته، پس مجموع پسر و مادر آیت الهیه روشنی، و فضیلت اختصاصی دیگری است.

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ ..."

در این آیه، برای بار دوم به غیبت عدول شده است.

ساده تر بگویم، قبل از این جمله، خود خدا گوینده بود، و می فرمود: ما به عیسی چنین و چنان دادیم، ولی در آیه مورد بحث خدای سبحان غایب فرض شده، می فرماید:" و اگر خدا بخواهد ..."، این التفات از این جهت است که مقام آیه، مقام اظهار این نکته است، که مشیت و اراده ربانی شکست ناپذیر است، و قدرت او بطلان بردار نیست.

و خلاصه، صفت الوهیت، صفتی است که با مقید بودن قدرت منافات دارد، و ایجاب می کند به هر دو طرف ایجاب و سلب تعلق گیرد، چون آن مقام، چنین مقامی بود، لازم شد که

---

(۱) سوره نحل، آیه ۲

(۲) ما بعضی از پیامبران و انبیا را بینات دادیم و به روح قدسی تایید کردیم.

(۳) سوره انبیاء، آیه ۹۱

صفت متعالیه الوهیت او یعنی کلمه" اللَّه" ذکر شود، لذا فرمود:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ ..."، و نفرمود:" و لو شئنا ما اقتتل"، و عینا همین وجه باعث شد در آخر آیه بفرماید:" وَ لَوْ شاءَ

اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا"، و نیز بفرماید:" وَ لکِنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ ما یُرِیدُ".

و نیز همین وجه باعث شد که در جمله نامبرده، به جای ضمیر اسم" اللَّه" را بیاورد، یعنی به جای" و لکنه" بفرماید:" و لکن اللَّه"." وَ لکِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ" در این جمله، اختلاف را به خود مردم نسبت داده، نه به خدای تعالی، برای اینکه در مواردی از کلام خود فرموده: اختلاف به ایمان و کفر و سایر معارف اصولی که در کتب آسمانی و فرستاده شده از ناحیه خدا بر انبیای او بیان شده، همه اش از ناحیه مردم و به انگیزه دشمنی آنها با یکدیگر بوده، و حاشا که خدا دشمنی و یا ظلم را به خود نسبت دهد.

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لکِنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ ما یُرِیدُ".

و اگر خدا می خواست از تاثیر اختلاف مردم در پدید آمدن جنگ جلوگیری می کرد، و لیکن او هر چه خودش بخواهد می کند، و خداوند چنین خواسته است که در دار دنیا که دار اسباب است جلو اسباب را از تاثیر نگیرد، و اختلاف سبب می شود که مردم به سوی جنگ رانده شوند، اگر نمی خواهند خون یکدیگر را بریزند باید خودشان با ترک اختلاف از پدید آمدن سبب جلوگیری کنند.

و حاصل معنای آیه (و خدا داناتر است) این است که رسولانی که به سوی مردم گسیل شدند بندگان مقرب خدا هستند، و افق آنها از افق مردم عادی بلندتر است، و تازه در بین خود آنان نیز اختلاف افق وجود دارد، بعضی بر بعض دیگر برتری دارند، با اینکه در یک اصل که همان رسالت باشد، مشترک

می باشند.

این حـال رسولاـن است، و همه این رسولاـن بـا آیاتی روشن به سوی مردم آمدنـد و حق صـریح را با آن آیات اظهار کردنـد، بطوری که دیگر هیـچ ابهامی باقی نماند، و طریق هدایت را با کامل ترین بیان روشن نمودند، و لازمه این صـراحت و بی پرده شـدن حق و روشن شـدن راه هـدایت این بود که دیگر از آن به بعـد، مردم راه وحـدت و الفت و محبت در دین خـدا را پیش گیرنـد، و دیگر اختلافی و جنگی پیش نیاورنـد، اما چه باید کرد که در این میان عامل دیگری نیز دست اندر کار بوده، و آن، عامل سـببیت ارسال رسولان در پدید آمدن وحدت و الفت را عقیم و خنثی کرد، و آن وجود حس انحصارطلبی در مردم بود، که آنـان را به اختلاف واداشت، و به دنبال اختلاف به ظلم و سـتم کشانیـد، و در آخر آنها را به دو دسـته مؤمن و کافر تقسـیم کرد، و به

دنبال آن هم تفرقه هایی دیگر در سایر شؤون حیات و سعادت زندگیشان پدید آورد، و اگر خدا می خواست، می توانست از تاثیر اختلاف جلوگیری کنـد، بطوری که هر چنـد اختلاف در آنان وجود داشـته باشد کارشان به جنگ و قتال منتهی نشود، و پنجه به روی هم نکشـند، و لیکن چنین چیزی را نخواست و این سبب را مانند سایر اسباب و علل به حال خود گذاشت، تا طبق سنت جـاریه اش در همه اسـباب رفتـار کرده باشـد، همان سـنتی که خود او در عالم صـنع و ایجاد جاری کرده، و خـدا هر چه بخواهد می کند.

[سر پیچی کردن از انفاق کفر و ظلم

است

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ..."

معنای این جمله واضح است، نکته ای که در این آیه است این است که ذیلش دلالت دارد بر اینکه سرپیچی کردن از انفاق، کفر و ظلم است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته، وقوع اختلاف بعد از رسول خدا (ص) و روایاتی در باره تکلیم خدا)]

در کافی، از امام باقر(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا ..." فرموده: همین آیه دلالت دارد بر اینکه اصحاب محمد ص هم از این کلیت مستثنی نبودند یعنی ایشان هم بعد از رسول خدا (ص) دو دسته شدند، بعضی کافر و بعضی مؤمن. «۱»

و در تفسیر عیاشی از اصبغ بن نباته روایت آورده که گفت: در خدمت امیر المؤمنین علی بن ابی طالب سلام اللَّه علیه در روز جنگ جمل ایستاده بودم که مردی نزدش آمد، و پیش رویش ایستاده و عرضه داشت: یا امیر المؤمنین مردم تکبیر گفتند، ما هم گفتیم، مردم" لا اله الا اللَّه" گفتند، ما نیز گفتیم، مردم نماز خواندند ما هم خواندیم، پس چرا با این مردم بجنگیم؟!. «۲»

حضرت فرمود: بر سر این آیه می جنگیم که خدای تعالی می فرماید:" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ، وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ، وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ، وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ (و مائیم آن مسلمانانی که بعد از انبیا قرار داریم) وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا، وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ".

---

(۱) نیز در تفسیر نور الثقلین، ج ۱، ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی،

پس به حکم این آیه، امت پیامبر اسلام هم بعد از آن جناب دو دسته شدند، کافر و مؤمن، و دسته مؤمن، ما، و کفار اینها هستند آن مرد عرضه داشت: آری، به خدای کعبه سوگند که اینها کافر شدند، آن گاه به لشگر دشمن حمله کرد تا کشته شد، (خدایش رحمت کند).

مؤلف: این قصه را شیخ مفید و شیخ طوسی هر دو در امالی «۱» خود و مرحوم قمی در تفسیر «۲» خود آورده اند، و این روایت دلالت دارد بر اینکه امیر المؤمنین سلام اللّه علیه کفر در آیه را به معنایی اعم از کفر خاص و اصطلاحی گرفته، که در اسلام احکام خاصی دارد، چون این را می دانیم و روایات بسیار زیاد و همچنین تاریخ هم مسلم کرده که آن جناب با مخالفین خود معامله کفار مشرك و حتی معامله اهل کتاب، و نیز معامله اهل رده «۳» نمی کرده، و خلاصه مخالفین خود را مسلمان می دانسته است.

پس معلوم می شود، این که در روایت، مخالفین خود را کافر خوانده توسعه ای در معنای کافر داده است، و آن معنای اعم و وسیع جز این نمی تواند باشد که دشمنان او نسبت به باطن و معنای دین کافر هستند، نه نسبت به ظاهر آن، و به همین جهت که می بینیم بارها می فرمود:

من با این مخالفین بر سر تاویل می جنگم، نه بر سر تنزیل.

مترجم: (در مسند احمد بن حنبل جلد سوم صفحه ۳۳ آمده که رسول خدا (ص) به اصحابش فرمود: یکی از شما کسی است که با مردم بر سر تاویل قرآن می جنگد، همانطور که من بر سر تنزیل آن جنگیدم.

ابو

بکر و عمر از جا برخاستند، رسول خدا (ص) فرمود: نه شما نیستید، پینه دوز است، و در همان حال علی(ع) داشت کفش او را پینه می زد) و ظاهر آیه شریفه هم مساعد با این روایت است، و برای اینکه آیه نیز دلالت دارد بر اینکه آن بیناتی که رسولان خدا آوردند، در رفع اختلاف امت ها مؤثر واقع نشده و بعد از رفتن هر پیامبری امتش اختلاف و جنگ کردند، و این به خاطر این است که اختلافشان مستند به خودشان بوده، و این چیزی نیست که آیات بینات رسولان جلوگیرش شود، بلکه خاصیت اجتماع انسانها که هیچگاه خالی از بغی و ظلم نیست، همین است.

---

(۱) امالی شیخ مفید، ص ۶۰ مجلس ۱۲

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۸۴

(۳)" رده" یعنی ارتداد و از دین برگشتن،" اهل رده"- جمعیتی که پس از رحلت پیغمبر اکرم (ص) و زمان خلافت ابو بکر از دین اسلام برگشتند.

پس آیه شریفه هم می خواهد همان معنایی را بفهماند که آیات زیر در مقام بیان آن است:" وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً، فَاخْتَلَفُوا، وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" «۱» یعنی: مردم، همه یک امت بودند، بعدا مختلف شدند، و اگر این قضا از ناحیه پروردگارت رانده نشده بود که مردم تا مدتی معین زندگی کنند، هر آینه در هر اختلافی طومار هستی آنان را بر می چید.

" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" تا آنجا که می فرماید:" وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ" «۲» (ترجمه این

آیه در اواخر جلد سوم گذشت).

" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " «۳» پیوسته در اختلاف هستند مگر کسانی که خدا به ایشان رحم کرده باشد.

همه این آیات دلالت می کند بر اینکه اختلاف در کتاب آسمانی (که خود اختلافی است دینی) همواره بعد از انبیا بین پیروان ایشان بوده، و قابل اجتناب نبوده، هم چنان که در خصوص این امت فرموده:

" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ " «۴» و یا گمان کرده اید قبل از اینکه آن آزمایش ها که امتهای قبل از شما پس دادند، پس بدهید داخل بهشت می شوید؟.

و نیز از پیامبر خود حکایت می کند که روز قیامت چنین می گوید:" يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً " «۵» ای پروردگار من، امت من بعد از من این قرآن را پشت سر انداختند، و در مطاوی و خلال آیات قرآنی تصریحات و اشاراتی به این معنا هست.

و اما اینکه دامنه این اختلاف تا زمان صحابه یعنی بعد از رحلت رسول خدا (ص) کشیده شد، تاریخ مورد اعتماد و روایات متواتره بر آن دلالت دارد، و نیز دلالت دارد بر اینکه اصحاب رسول خدا (ص) بعد از آن جناب با هم اختلاف کردند، و فتنه ها بپا ساختند، و در این فتنه ها همان معامله را با یکدیگر کردند که سایر امتها بعد از پیامبرشان کرده بودند، و هیچیک

---

(۱) سوره یونس، آیه ۱۹

(۲) سوره بقره، آیه ۲۱۳

(۳) سوره هود، آیه ۱۱۹

(۴) سوره بقره، آیه ۲۱۰

(۵) سوره فرقان، آیه ۳۰

از صحابه امت اسلام را از کلیت آیه شریفه، استثنا نکرد، و نگفت آخر ما معصوم هستیم،

و یا رسول خدا (ص) بشارت داده و پیشگویی کرده که امت اسلام با هم جنگ نمی کنند، و یا اجتهاد من این است که امت اسلام نباید اختلاف کنند، و یا خدا و رسول امت اسلام را استثنا کرده اند، پس مساله اختلاف امتها امری است اجتناب ناپذیر آزمایشی است که باید پیش بیاید، تا سیه روی شود آنکه در او غش باشد.

مترجم: در این مساله، بیش از این طول دادن با وضع این کتاب مناسب نیست.

و در اصول کافی از ابی بصیر روایت آورده که گفت: از امام صادق(ع) شنیدم که می فرمود: خدای عز و جل همواره، عالم به ذات خود بود، در حالی که هیچ معلومی نبود، و همواره قادر به ذات خود بود، در حالی که مقدوری نبود، عرضه داشتم: فدایت شوم پس باید همواره متکلم هم باشد؟ فرمود: نه، کلام امری حادث است، خدای عز و جل بود در حالی که متکلم نبود (چون کسی نبود تا با او تکلم کند)، و سپس کلام را ایجاد کرد «۱».

و در احتجاج از صفوان بن یحیی روایت آورده که گفت: ابو قره محدث در ضمن سؤالاتش از حضرت رضا (ع)، عرضه داشت: فدایت شوم، پس بفرمائید که سخن گفتن خدا با موسی چگونه بود؟ فرمود: خدا بهتر می داند که با چه زبانی با او سخن گفت، با سریانی یا عبرانی؟ ابو قره دست برد و زبان خود را گرفته، عرضه داشت: منظورم این زبان است، (یعنی سؤالم از این است که مگر خدا هم زبانی گوشتی دارد) حضرت رضا فرمود:

سبحان اللّٰه، خدا از آنچه که تو می گویی منزه است، و معاذ اللّٰه از این که

خدا شبیه به خلق خود شود، و یا مثل خلقش تکلم کند، ولی خدای سبحان همانطور که" لَیسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ" هیچ چیز شبیه او نیست، همچنین هیچ متکلمی هم شبیه او نیست، عرض کرد، توضیح دهید، فرمود:

سخن گفتن خالق با مخلوق خود مانند سخن گفتن مخلوقی با مخلوق دیگر نیست، یعنی از راه قطعه قطعه کردن صدا به وسیله دهان و زبان نیست، بلکه تنها به این است که سخن را ایجاد کند، همانطور که هر موجودی را با فرمان" کن" ایجاد می کند و فرمان او همان مشیت او است، گفتگویی که با موسی کرد یعنی اوامر و نواهی او به موسی، از همین باب بود، نه اینکه چون ما به وسیله تردد نفس و قطعه قطعه کردن آن باشد (تا آخر حدیث). «۲»

و در نهج البلاغه خطبه ای از امیر المؤمنین(ع) آورده که در آن فرموده: خدای

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۰۷ کتاب التوحید باب صفات الذات (۲) احتجاج، ج ۲، ص ۱۸۴

تعالی متکلمی است بدون اینکه سخن با اندیشه بگوید، و اراده کننده ای است بدون عزم (تا آخر خطبه). «۱»

و نیز در نهج البلاغه در خطبه ای از آن جناب آمده: همان خدای تعالی که به نوعی با موسی تکلم کرد و آیاتی عظیم، نشان او داد، اما بدون ادوات، و نطقی بدون حلق و حنجره (تا آخر خطبه). «۲»

مؤلف: اخباری که در این معنا از ائمه اهل بیت(ع) رسیده بسیار زیاد است، و همه یک چیز می گویند، از این هم که بگذریم آنچه را که کتاب و سنت کلام خدا خوانده، صفت فعل است، نه صفت ذات.

بحث فلسفی [(در

باره حقیقت کلام و مصادیق آن و بیان فلسفی متکلم بودن خداوند)]

حکما گفته اند: آن عملی که نام آن در نظر مردم گفتار و کلام است، عبارت است از اینکه صاحب کلام بخواهد معنایی را که در دل دارد به دیگران بفهماند، و به این منظور، لغت وضع می کند، یعنی قبل از هر کار با دیگران قرار می گذارد که هر وقت من فلان صدا را از دهان بیرون آوردم، بدان که منظورم فلان چیز است، (و به همین جهت است که در تمامی جوامع بشری لغات و واژه هایی معین شده که هر لغت آن از معنایی حکایت می کند)، و چون آن صدا به گوش طرف مقابل و یا هر شنونده ای رسید، معنایی که طبق قرارداد قبلی برای آن لغت معین کرده بودند، به ذهن او وارد می شود، و در نتیجه، گوینده و شنونده هر دو به یک معنا متوجه می شوند، و غرض از تکلم که همان تفهیم و تفهم است، حاصل می گردد، و گفته اند غرض نهایی از کلام و حقیقت آن همین است که فهم و ذهن کسی به معنایی آشنا شود که تا کنون آشنای به آن نبود، و اما بقیه خصوصیات و اینکه مثلا تفهیم کننده، انسانی باشد، و دستگاه تنفس داشته باشد، و با نفس صدایی در حنجره خود پدید آورد، و آن صدا را در فضای دهان و به وسیله زبان، شکل دهد، و با ترکیب چند صدا، کلمه ای بسازد، که قبلا با همه شنوندگان قرار گذاشته بود که این صدا علامت فلان معنا است، و اینکه شنونده، دستگاه شنوایی داشته باشد، دستگاهی که صدا را در شرایطی معین بشنود یعنی در

صورتی که ارتعاش ـــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) نهج البلاغه صبحی صالح، ص ۲۵۸، خطبه ۱۷۹

(۲) نهـــــــــــــــج البلاـــــــــــــغه صــــــــــــــبحی صالـــــــــــــح، ص ۲۶۲، خطبـــــــــــــــــه ۱۸۲

صدا در ثانیه فلان مقدار باشد، نه کمتر و نه بیشتر، همه این خصوصیات مربوط به مصداق و مورد تکلم بشری است، نه اینکه همه آنها در تحقق حقیقت کلام دخالت داشته باشند، و تفهیم های دیگر کلام نباشد. پس در حقیقت کلام مصادیقی دارد، یکی از آنها، همان بود که گفتیم، مصداق دیگرش اشاره است، مثل اینکه با دست به کسی اشاره کنی که بنشین، و یا بیا، و یا اشاره کنی که نرو، و یا نگو، برای اینکه این حرکت هم وسیله ای برای تفهیم و مصداقی برای حقیقت کلام است، و همچنین موجودات خارجی که هر یک معلول علتی است، با هستی خود، هستی علت خود را نشان می دهد، و با خصوصیات ذاتش بر خصوصیات علت خود دلالت می کند، پس اگر بگوئیم معلول با خصوصیات وجودش کلامی است برای علت خود، درست گفته ایم، برای اینکه اگر معلول و خصوصیات آن نبود، کسی از ذات و صفت علت آگاه نمی شد، پس هر موجود از موجودات عالم به آن جهت که وجودش مثالی است برای کمال علت فیاضه خود، قهرا هر مجموعی از مجموعه های موجودات کلمه ای، و آن گاه مجموع تمامی این مجموعه ها یعنی سراپای عالم امکان، کلامی است برای خدای سبحان، و خدای تعالی با این کلمات سخن می گوید، و کمالات اسما و صفات خود را که نهفته در ذات او است ظاهر می سازد، پس خدای تعالی همانطور که او خالق عالم و عالم مخلوق او است، همچنین او متکلم به عالم، و

عالم، کلام او است، چون به وسیله همین عالم است که کمالات نهفته در اسماء و صفات خود را ظاهر می سازد.

بلکه اگر در معنای جمله (دلالت بر معنا) دقت کنیم، ناگزیر می شویم که بگوئیم:

ذات خدای تعالی بر ذات خود دلالت می کند، برای اینکه دلالت از هر راهی که باشد بالآخره شانی از شؤون هستی، و اثری از آثار آن است، و هیچ موجودی این دلالت را از پیش خود نیاورده، بلکه همانطور که وجودش از خدا است دلالتش هم از خدا و قائم به خدا است، پس هر موجود که با وجودش بر موجودش دلالت می کند، این دلالتش فرع دلالتی است که به نوعی بر ذات خود دارد، (چون قبل از اینکه بر غیر خودش دلالت کند بر هستی خود دلالت می کند، و ساده تر بگویم به خاطر اینکه موجود هست، بر وجود صانع خود دلالت دارد)، و این دلالتها در حقیقت از خدا است، پس دال بر این موجود که دارای دلالت است، و دال بر دلالتش خدای سبحان است، (زیرا او است که موجودی آفریده که با آثارش بر وجود خودش، و با هستی خود بر وجود خدا دلالت می کند).

پس خدای سبحان تنها کسی است که با ذات خود هم بر ذاتش دلالت می کند، و هم

بر تمامی مصنوعاتش، و بنا بر این می توان مرتبه ای از ذات او را کلام نامید، هم چنان که به بیان گذشته مرتبه ای از فعل او را کلام نامیدیم.

پس خلاصه بیان فلسفی این شد که خدای تعالی از دو جهت متکلم است یک مرتبه از کلام، صفت ذات است، از این جهت که بر ذات او دلالت

می کنـد، و مرتبه دیگر آن صـفت فعـل است، که همـان خلقت و ایجـاد باشـد، چون هر موجودی بر کمال پدیـد آورنـده اش دلالت دارد.

و آنچه در اینجـا از فلاسـفه نقـل کردیم به فرض که درست هم باشـد، لغت بـا آن مساعـد نیست، برای اینکه آنچه از کتاب و سنت که برای خـدا اثبات کلام کرده با امثال عبارات زیر اثبات کرده، می فرماید:" مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ" «۱»، " وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً" «۲»، " إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى «۳»، " وَ قُلْنا يا آدَمُ" «۴»، " إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ"، «۵» " نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ" «۶» و کلام به معنای عین ذات با هیچیک از این عبارت ها سازش ندارد.

[وجه تسمیه علم کلام و اشاره به اختلاف اشاعره و معتزله در باره قدیم یا حادث بودن کلام خدا]

این را هم باید دانست که بحث کلام از قدیمی ترین بحث هایی است که علمای اسـلام را به خود مشـغول داشـته، و اصلا علم کلام را به همین مناسبت علم کلام نامیدند که چون از اینجا شروع شد که آیا کلام خدا قدیم است یا حادث؟

اشاعره قائل بودند به اینکه کلام خدا قدیم است، و گفتار خود را چنین تفسیر کردند که منظور از کلام، معانی ذهنی است که کلام لفظی بر آنها دلالت می کنـد، و این معانی همان علوم خدای سـبحان است که قائم به ذات او است، و چون ذات او قدیم است صـفات ذاتی او هم قدیم است، و اما کلام لفظی خدا که از مقوله صوت و نغمه است، حادث است، چون زائد بر ذات، و از صفات فعل او است.

در مقابل، معتزله قائل شدند به اینکه کلام خدا حادث

است چیزی که هست گفته خود را تفسیر کرده اند به اینکه منظور ما از کلام، الفاظی است که طبق قرارداد لغت دلالت بر معانی می کند، و کلام عرفی هم همین است، و اما معانی نفسانی که اشاعره آن را کلام

(۱) سوره بقره، آیه ۲۵۳

(۲) سوره نساء، آیه ۱۶۴

(۳) سوره آل عمران، آیه ۵۵

(۴) سوره بقره، آیه ۳۵

(۵) سوره نساء، آیه ۱۶۳

(۶) سوره تحریم، آیه ۳

نامیده اند، کلام نیست، بلکه صورتهای علمی است، که جایش در نفس است.

و به عبارتی دیگر وقتی ما سخن می گوئیم در درون دل و در نفس خود چیزی به جز مفاهیم ذهنی که همان صورتهای علمی است نمی یابیم، اگر منظور اشاعره از کلام نفسی، همین مفاهیم باشد، که مفاهیم کلام نیست، بلکه علم است، و اگر چیز دیگری غیر صور علمی را کلام نامیده اند، ما در نفس خود چنین چیزی سراغ نداریم.

می توان به معتزله اشکال کرد، و پرسید چرا جایز نباشد که یک چیز به دو اعتبار، مصداق دو صفت و یا بیشتر بشود؟ و چرا صور ذهنی به آن جهت که انکشاف واقعیات و درک آن است، مصداق علم، و به آن جهت که می توان آن را به دیگران القا کرد، کلام نباشد.

[نزاع اشاعره و معتزله پایه و اساسی ندارد]

مؤلف: و بیانی که این نزاع را از ریشه بر می کند، این است که صفت علم در خدای سبحان به هر معنایی که گرفته شود چه عبارت باشد از علم تفصیلی به ذات، و علم اجمالی به غیر، و چه عبارت باشد از علم تفصیلی به ذات و به غیر، در مقام ذات (این دو معنا دو نوع

معنایی است که از علم ذاتی خدا کرده اند) و چه عبارت باشد از علم تفصیلی قبل از ایجاد و بعد از ذات، و یا عبارت باشد از علم تفصیلی بعد از ایجاد و ذات هر دو، به هر معنا که باشد علم حضوری است، نه حصولی، و آنچه معتزله و اشاعره بر سر آن نزاع کرده اند، علم حصولی است، که عبارت است از مفاهیم ذهنیه ای که از خارج در ذهن نقش می بندد، و هیچ اثر خارجی ندارد (آتش ذهنی ذهن را نمی سوزاند، و تصور نان صاحب تصور را سیر نمی کند) و این مطلبی است که در جای خودش اقامه برهان بر آن کرده ایم، و گفته ایم مفهوم و ماهیت در تمامی زوایای عالم به جز ذهن انسانها و یا حیواناتی که اعمال حیوانی دارند و با حواس ظاهری و احساسات باطنی خود کارهای زندگی را صورت می دهند، وجود ندارند.

و خدای سبحان منزه است از اینکه ذهن داشته باشد، تا مفاهیم، در ذهن او نقش ببندد، و باز یکی از چیزهایی که جز در ذهن انسانها جایی ندارد، مفاهیم اعتباری است که به جز وهم، ملاکی برای تحقق ندارد، نظیر "مفهوم عدم"، "ملکیت"، "مملوکیت" و سایر اعتباریات در ظرف اجتماع، و چنین چیزهایی در ذات خدای تعالی نیست، و گرنه باید ذات او محل ترکیب و معرض حدوث حوادث باشد، و گفتارش احتمال صدق و کذب داشته باشد، و محذوراتی دیگر از این قبیل که ساحت او منزه از آنها است.

باقی می ماند این سؤال که خدای تعالی چگونه زبان موجودات را می فهمد؟ و علم او به مفاهیم الفاظ گویندگان چگونه است؟ که انشاء اللَّه تعالی در جای

مناسب پاسخ آن داده می شود.

[سوره البقره (۲): آیه ۲۵۵]

ترجمه آیه خداوند یکتا است که معبودی به جز او نیست خدایی است زنده و پاینده، چرت نمی زند تا چه رسد به خواب، هر چه در آسمانها و زمین هست از آن اوست آنکه به نزد او بدون اجازه اش شفاعت کند کیست؟

آنچه پیش رو و پشت سرشان هست می داند و به چیزی از دانش وی جز به اجازه خود او احاطه ندارند قلمرو او آسمانها و زمین را فرا گرفته و نگهداشتن آنها بر او سنگینی نمی کند، که او والا و بزرگ است (۲۵۵).

بیان آیه " اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" در تفسیر سوره حمد پاره ای مطالب در معنای لفظ" اللَّه" آورده و گفتیم: چه از ماده

" إله الرجل" (آن مرد سرگردان شد) بوده باشد و چه از" إله" به معنای (عبادت کرد) باشد، لازمه اش این است که لفظ جلاله بر سبیل اشاره، به معنای ذاتی باشد که تمامی صفات کمال را با هم داشته باشد.

و در تفسیر آیه:" وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ" «۱» پاره ای از مطالب را در معنای جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" ایراد کردیم، و ضمیر" هو" هر چند به" اللَّه" بر می گردد که گفتیم به معنای ذات شامل همه کمالات است لیکن چون در اثر کثرت استعمال نام خدای تعالی شده، تنها بر ذات دلالت می کند، بله، الف و لام اول آنکه الف و لام عهد است به پاره ای از معانی وصفی اشاره دارد، و به فرض اینکه الف و لام نداشته باشد، اصل اطلاق کلمه" اللَّه" آدمی را به یاد صفات او هم می اندازد، و لیکن ضمیر

همـانطور کـه گفـتیم تنهـا به ذات بر می گردد، پس جمله" لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ"، دلاـلت دارد بر اینکه آلهه ای که مشـرکین اثبـات کردند، حق ثبوت ندارد.

و امـا اسم" حی" به معنای کسـی است که حیاتی ثابت داشـته باشـد، چون این کلمه صـفت مشـبه است، وماننـد سایر صـفات مشبه، دلالت بر دوام و ثبات دارد.

انسانهـا از همـان روزهـای اولی که به مطـالعه حال موجودات پرداختنـد آنها را دو جور یافتنـد، یک نوع موجوداتی که حال و وضع ثابتی دارند، حس آدمی تغییری ناشی از مرور زمان در آنها احساس نمی کند، مانند سنگها و سایر جمادات و قسم دیگر موجوداتی که گـذشت زمـان تغییراتی محسوس در قوا و افعـال آنهـا پدیـد می آورد،ماننـد انسان و سایر حیوانات، و همچنین نباتات که می بینیم در اثر گـذشت زمان، قوا و مشاعرشان و کارشان یکی پس از دیگری تعطیل می شود، و در آخر به تدریج دچار فساد و تباهی می گردد.

در نتیجه، انسان ها این معنا را فهمیدند که در موجودات نوع دوم، علاوه بر اندام و هیکل محسوس و مادی چیز دیگری هست، که مساله احساسات و ادراکات علمی و کارهایی که با علم و اراده صورت می گیرد همه از آن چیز ناشی هستند، و نام آن را حیات، و از کار افتادن و بطلانش را مرگ نامیدند، پس حیات یک قسم وجودی است که علم و قدرت از آن ترشح می شود.

خـدای سـبحان هم در مـواردی از کلاـم خـود این تشـخیص انسانهـا را امضـا کرده، از آن جمله فرمـوده:" اعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها"، «۲» و نیز فرموده:

---

(۱) سوره بقره، آیه ۱۶۳

(۲) این خدا است که زمین رای

" أَنَّکَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً، فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ، إِنَّ الَّذِی أَحْیاها لَمُحْیِ الْمَوْتی ، «۱» و نیز فرموده:

" وَ ما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَ لَا الْأَمْواتُ"، «۲» و نیز فرموده:" وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ"، «۳» و این آیه شامل حیات همه اقسام زنده می شود، چه انسان و چه حیوان و چه گیاه.

[اقسام سه گانه زندگانی در آیات قرآنی

همانطور که آیات فوق موجود زنده را سه قسمت می کرد، آیات زیر هم زندگی را چند قسمت می کند:

" وَ رَضُوا بِالْحَیاةِ الدُّنْیا وَ اطْمَأَنُّوا بِها". «۴»

" رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ". «۵» که دو بار زنده کردن در آیه، شامل زندگی در برزخ و زندگی در آخرت می شود و آیه قبلی هم از زندگی دنیا سخن می گفت، پس زندگی هم سه قسم است، همانطور که زندگان سه قسم هستند.

و خدای سبحان با اینکه زندگی دنیا را زندگی دانسته، ولی در عین حال در مواردی از کلامش آن را زندگی پست و خوار و غیر قابل اعتنا دانسته، از آن جمله فرموده:

" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ". «۶»

" تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاةِ الدُّنْیا". «۷»

" تُرِیدُ زِینَةَ الْحَیاةِ الدُّنْیا". «۸»

" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ". «۹»

" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ". «۱۰»

---

(۱) تو زمین را می بینی که بی حرکت افتاده، همین که ما آب را بر آن نازل می کنیم، به جنب و جوش می افتد، و پف می کند، آن کسی که آن را زنده کرد همان کسی است که مردگان را زنده خواهد کرد."

سوره فصلت، آیه ۳۹"

(۲) زندگان همه با هم برابر نیستند، مردگان هم مساوی نیستند." سوره فاطر، آیه ۲۲"

(۳) ما چنین کرده ایم که زندگان از آب زنده باشند." سوره انبیاء، آیه ۳۰"

(۴) به زندگی راضی و قانع شدند و به آن دل بستند." سوره یونس، آیه ۷"

(۵) پروردگارا دو بار ما را میراندی و دو بار زنده کردی." سوره مؤمن، آیه ۱۱"

(۶) زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت جز چیز کوچکی نیست." سوره رعد، آیه ۲۶"

(۷) شما همه در پی کالای پست هستید." سوره نساء، آیه ۹۶"

(۸) زینت زندگی پست را می خواهی." سوره کهف، آیه ۲۸"

(۹) زندگی پست دنیا جز بازی و بیهوده کاری نیست." سوره انعام، آیه ۳۲"

(۱۰) زندگی دنیا به جز دام فریب چیز دیگری نیست." سوره حدید، آیه ۲۰"

[اوصاف زندگی دنیا در قرآن و اشاره به حیات جاودانی آخرت

پس ملاحظه کردید که خدا زندگی دنیا را به این اوصاف توصیف کرد و آن را متاع خوانده و متاع به معنای هر چیزی است که خود آن هدف نباشد، بلکه وسیله ای برای رسیدن به هدف باشد، و آن را عرض خواند، و عرض چیزی است که خودی نشان می دهد و به زودی از بین می رود، و آن را زینت خواند، و زینت به معنای زیبایی و جمالی است که ضمیمه چیز دیگری شود، تا به خاطر زیبائیش، آن چیز دیگر محبوب و جالب شود، در نتیجه آن کسی که به طرف آن چیز جذب شده، چیزی را خواسته که در آن نیست، و آنچه را که در آن هست نخواسته، و نیز آن را لهو خوانده، و لهو عبارت است

از کارهای بیهوده ای که آدمی را از کار واجبش باز بدارد، و نیز آن را لعب خوانده، و لعب عبارت است از عملی که به خاطر یک هدف خیالی و خالی از حقیقت انجام گیرد، و آن را متاع غرور خوانده، و متاع غرور به معنای هر فریبنده ای است که آدمی را گول بزند.

آیه دیگری جامع همه خصوصیات آیات بالا است، و آن آیه این است:" وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ، وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ" «۱» این آیه شریفه می خواهد حقیقت معنای زندگی، یعنی کمال آن را از زندگی دنیا نفی نموده، و آن حقیقت و کمال را برای زندگی آخرت اثبات کند، چون زندگی آخرت حیاتی است که بعد از آن مرگی نیست، هم چنان که فرمود:" آمِنِینَ لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولی «۲» و نیز فرموده:" لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ" «۳» پس اهل آخرت دیگر دچار مرگ نمی شوند، و هیچ نقصی و کدورتی عیششان را مکدر نمی کند، لیکن صفت اول یعنی ایمنی، از آثار حقیقی، و خاص زندگی آخرت، و از ضروریات آن است.

پس زندگی اخروی، زندگی حقیقی و بر طبق حقیقت است، چون ممکن نیست مرگ بر آن عارض شود، بر خلاف حیات دنیا، اما خدای سبحان با این حال در آیات بسیار زیاد دیگری فهمانده که حیات حقیقی را او به آخرت داده و انسان را او به چنین حیاتی زنده می کند و زمام همه امور به دست او است پس حیات آخرت هم ملک خدا است نه اینکه خودش مالک

---

(۱) زندگی دنیا جز بیهوده

کاری و بازی نیست و زندگی واقعی تنها زندگی آخرت است، اگر بنا دارند بفهمند." سوره عنکبوت، آیه ۶۴"

(۲) در حالی که ایمن می باشند و به جز مرگ اول دیگر تلخی هیچ مرگی را نمی چشند." سوره دخان، آیه ۵۶"

(۳) در بهشت هر آنچه بخواهند دارند و نزد ما بیش از آنهم هست." سوره ق، آیه ۳۵"

باشد، و مسخر خدا است نه یله و رها، و خلاصه زندگی آخرت خاصیت مخصوص به خود را، از خدا دارد، نه از خودش.

[حیات حقیقی حیات واجب الوجود است که بالذات فنا ناپذیر است

از اینجا یک حقیقت روشن می شود و آن این است که حیات حقیقی باید طوری باشد که ذاتا مرگ پذیر نباشد، و عارض شدن مرگ بر آن محال باشد، و این مساله قابل تصور نیست مگر به اینکه حیات عین ذات حی باشد، نه عارض بر ذات او، و همچنین از خودش باشد نه اینکه دیگری به او داده باشد، هم چنان که قرآن در باره خدای تعالی فرموده:" وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ"، «۱» و بنا بر این، پس حیات حقیقی، حیات خدای واجب الوجود است، و یا به عبارت دیگر حیاتی است واجب، و به عبارت دیگر چنین حیاتی این است که صاحب آن به ذات خود عالم و قادر باشد.

از اینجا کاملا معلوم می شود که چرا در جمله:" هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۲» حیات را منحصر در خدای تعالی کرد، و فرمود: تنها او حی و زنده است، و نیز معلوم می شود که این حصر حقیقی است نه نسبی، و اینکه حقیقت حیات یعنی آن حیاتی که

آمیخته با مرگ نیست و در معرض نابودی قرار نمی گیرد تنها حیات خدای تعالی است.

و بنا بر این در آیه مورد بحث که می فرماید:" اللَّهُ لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ"، و همچنین آیه:" الم اللَّهُ لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ" «۳» مناسب تر آن است که کلمه" حی" را خبر بگیریم، و بگوئیم کلمه" اللَّه" مبتداء، و جمله" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" خبر آن، و کلمه" حی" خبر بعد از خبر دیگری برای آن است، تا انحصار را برساند، چون در این صورت تقدیر آن" اللَّه الحی" می شود، می رساند که حیات تنها و تنها خاص خدا است، و اگر زندگان دیگر هم زندگی دارند خدا به آنها داده است.

[معنای" قیوم"]

کلمه" قیوم" بطوری که علمای صرف گفته اند، بر وزن" فیعول" است، هم چنان که کلمه" قیام" بر وزن" فیعال" از ماده قیام است، صفتی است که بر مبالغه دلالت دارد، و قیام بر هر چیز به معنای درست کردن و حفظ و تدبیر و تربیت و مراقبت و قدرت بر آن است، همه این معانی از قیام استفاده می شود، چون قیام به معنای ایستادن است، و عادتا بین ایستادن و مسلط شدن بر کار ملازمه هست، از این رو از کلمه" قیوم" همه آن معانی استفاده می شود.

---

(۱) بر خدایی توکل کن که زنده ای است که هرگز نمی میرد." سوره فرقان، آیه ۵۸"

(۲) سوره غافر، آیه ۲

(۳) سوره آل عمران، آیه ۱

و خدای تعالی در کلام مجیدش اصل قیام به امور خلق خود را برای خود اثبات نموده و می فرماید:" أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلی کُلِّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ"، «۱» و نیز با بیانی

کلی تر می فرماید:

" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ " «۲»، این آیه شریفه چنین می رساند که خدا قائم بر تمامی موجودات است، و با عدل قائم است، به این معنا که عطا و منع او همه به عدل است، و با در نظر گرفتن اینکه عالم امکان همان عطا و منع آن است (دادن هستی است، و در چهارچوب دادن آن است، چون هیچ موجودی بدون چهارچوب و حد و ماهیت وجود پیدا نمی کند)، پس هر چیزی را همان قدر که ظرفیت و استحقاق دارد می دهد، آن گاه می فرماید:

علت اینکه به عدالت می دهد این است که عدالت مقتضای دو اسم " عزیز " و " حکیم " است، خدای تعالی به آن جهت که عزیز است، قائم بر هر چیز است، و به آن جهت که حکیم است در هر چیزی عدالت را اعمال می کند.

و سخن کوتاه اینکه: خدای تعالی از آنجا که مبدأ هستی است، و وجود هر چیز و اوصاف و آثارش از ناحیه او آغاز می شود، و هیچ مبدئی برای هیچ موجودی نیست مگر آنکه آن مبدأ هم به خدا منتهی می شود، پس او قائم بر هر چیز و از هر جهت است، و در حقیقت معنای کلمه قائم است، یعنی قیامش آمیخته با خلل و سستی نیست، و هیچ موجودی به غیر از خدا چنین قیامی ندارد، مگر اینکه به وجهی قیام او منتهی به خدا و به اذن خدا است، پس خدای تعالی هر چه قیام دارد قیامی خالص است (نه قیامی آمیخته با ضعف و سستی) و غیر خدا به

جز این چاره ای نـدارد که بایـد به اذن او و به وسـیله او قائم باشـد، پس در این مساله از دو طرف حصـر هست، یکی منحصـر نمودن" قیام" در خـدای تعالی و اینکه غیر او کسـی قیام نـدارد، و دیگر منحصـر نمودن خـدا در قیام، و اینکه خـدا به جز قیام کاری ندارد، حصـر اول از کلمه قیوم استفاده می شود که گفتیم خبر بعد از خبر برای مبتداء" اللَّه" است، و حصر دوم از جمله بعدی استفاده می شود که می فرماید:" لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ- او را چرت و خواب نمی گیرد".

(ما چند حالت داریم، یا در حال قیام و تسلط بر کاریم، یا نشسته و در حال رفع ______________

(۱) و یا کسی که بر تک تک انسانها و بر آنچه می کنند قائم و مسلط است." سوره رعد، آیه ۳۳"

(۲) خدا شـهادت می دهد که معبودی بجز او نیست، ملائکه و صاحبان علم نیز شـهادت می دهند و این شهادت خدا در حالی است که قیام به عدل می کند معبودی جز او که عزیز و حکیم باشد وجود ندارد.

" ســـوره آل عمران، آیـــه ۱۸"

خستگی هستیم، یا در حال چرتیم، یا در حال خوابیم، و همچنین احوالی دیگر، لیکن خدای تعالی تنها قیوم است).

از این بیـان، مطلبی دیگر نیز اسـتفاده می شود، و آن این است که اسم قیوم اصـل و جـامع تمامی اسـمای اضافی خـدا است، و منظور ما از اسـمای اضافی اسـمایی است که به وجهی بر معانی خارج از ذات دلالت می کنـد،ماننـد اسم" خالق"،" رازق"،" مبدی"،" معید"،" محیی"،" ممیت"،" غفور"،" رحیم"،" ودود" و غیر آن چرا که اگر خدا، آفریدگار و روزی رسان

و مبـدأ هستی و باز گردانـنـده انسانها در معاد و زنـده کننـده و میرانـنـده و آمرزنده و رحیم و ودود است به این جهت است که قیوم است.

" لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ" کلمه" سـنه" بکسره سین به معنای سست شدن بدن جانداران در ابتدای خواب است، و کلمه" نوم" به معنای راکـد شـدن بـدن و خود خواب است، چون وقتی جانداران به خواب می روند عوامل طبیعی که در بدن حیوان پدید می آیـد حواس و مشـاعر آن را از کـار می انـدازد، و امـا کلمه" رؤیا" معنایی دیگر دارد، و آن عبارت است از آنچه که یک انسان خواب رفته، در عالم خواب مشاهده می کند، (که از ماده رؤیت به معنای دیدن است) بعضـی در جمله:" سـنه و لا نوم" ایرادی کرده و گفته اند: این خلاف ترتیب است، و بلاغت اقتضا می کرد که بفرماید:

" لا تاخذه نوم و لا سنه" برای اینکه مقام آیه، مقام ترقی دادن مطلب است، و ترقی در جایی که بخواهند چیزی را اثبات کنند اقتضا می کنـد اول مرتبه ضـعیف را ذکر کننـد، بعـد به مرتبه قوی ترقیش دهنـد، مثلا وقتی می خواهند نیرومند بودن کسـی را اثبات کننـد، می گویند او می تواند ده من بار را بردارد، بلکه حتی بیست من هم بر می دارد، و چون بخواهند سـخاوت کسـی را برساننـد می گوینـد فلانی قلم های صـد تومانی بـذل و بخشـش دارد، بلکه قلمهای هزار تومانی هم دارد، و اما در جایی که بخواهند چیزی را نفی کنند، بلاغت اقتضا می کند اول مرتبه قوی آن چیز را بگویند، بعد مطلب را ترقی داده مرتبه ضعیف آن را ذکر کنند، مثل اینکه بگویی فلانی آن

قدر ناتوان است که نمی تواند بیست من بار را بردارد، بلکه از برداشتن ده من هم عاجز است، و یا بگویی فلانی هیچ وقت قلم هزار تومانی بذل و بخشش نداشته، و حتی قلم صد تومانی هم ندارد، به همین جهت در آیه مورد بحث باید فرموده باشد خدا را خواب نمی گیرد، و حتی چرت هم نمی گیرد.

جواب از این اشکال این است که ترتیب نامبرده همیشه بر مدار اثبات و نفی دور نمی زند، برای اینکه بنا به گفته شما باید صحیح باشد بگوئیم: حمل ده من بار فلانی را خسته

می کند، بلکه حمل بیست من هم، و حال آنکه صحیح نیست، آنچه صحیح است این است که ترقی بطور صحیح و مطابق بلاغت انجام شود، و ترقی صحیح در موارد مختلف اختلاف پیدا می کند، و در آیه مورد بحث از آنجایی که ضرر خواب و ناسازگاری آن با قیومیت آن بیشتر از چرت است، مقتضای بلاغت این است که اول تاثیر چرت را نفی بکند، و سپس مطلب را ترقی داده تاثیر خواب را که قوی تر است نفی کند، تا معنا چنین شود: نه تنها چرت که عامل ضعیفی است بر خدا مسلط نمی شود، و قیومیت او را از کار نمی اندازد، بلکه عامل قوی تر از آن هم که خواب است بر او مسلط نمی گردد.

" لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ".

از اول آیه شریفه تا اینجا چند صفت از صفات خدای سبحان ذکر شده: ۱- اینکه معبودی جز او نیست ۲- اینکه او حی و قیوم است ۳- اینکه هیچ عاملی از قبیل چرت و

خواب بـا تسـلط خود، قیومیت او را از کار نمی انـدازد ۴- اینکه او مالـک آنچه در آسـمانها و زمین است می باشـد ۵- اینکه کسی بدون اذن او حق شفاعت در درگاه او ندارد.

در ذکر این صـفات رعایت ترتیب شـده است، نخست وحـدانیت خـدا در الوهیت آمـده، و بعد قیومیت او، چون قیومیت بدون توحیـد تمـام نمی شود، و سـپس مسـاله مـالکیت او نسـبت به آسـمانها و زمین را آورد تـا تمـامیت قیومیت او را برسانـد، چون قیومیت وقتی تمام است که صاحب آن مالک حقیقی آسمانها و زمین و موجودات بین آن دو باشد.

و در دو جمله اخیر یعنی مـالکیت آسـمانها و زمین، و مسـاله شـفاعت، برای هر یک دنباله ای آورده که اگر قیـد نباشـد چیزی شبیه قیـد است تا به وسـیله این دنباله ها توهمی را که ممکن است بشود دفع کرده باشد، برای مساله مالکیت یعنی جمله" لَهُ ما فِی السَّمـاواتِ وَ مـا فِی الْأَرْضِ" جمله:" یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ" را، و برای جمله: مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" جمله:" وَ لا یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ" را آورد.

امـا جمله:" لَهُ مـا فِی السَّمـاواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ"، همانطور که قبلا تـذکر دادیم خـدای تعالی نسبت به موجودات هم دارای" ملک" بکسـره میم است، و هم دارای ملک به ضـمه میم، و ملک بکسـره میمش نسبت به موجودات به این معنا است که ذات موجودات و اوصـاف و آثـار آنها که توابع ذات هسـتند همه قائم به ذات خـدا است، و جمله مورد بحث هم همین معنا را افاده می کند، پس این جمله هم بر مالکیت خدا نسبت

به ذات موجودات دلالت دارد، و هم بر مالکیتش نسبت به نظام آثار آن.

پس بر روی هم "الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ"، این

مطلب تمام شد، که سلطنت مطلقه در عالم وجود از آن خدای سبحان است و هیچ تصرفی از کسی و در چیزی دیده نمی شود، مگر آنکه تصرف هم مال خدا و از خدا است،

[تاثیر علل و اسباب طبیعی به اذن و تاثیر و تصرف خدا منتهی می گردد]

در نتیجه، این شبهه به ذهن می افتد که اگر مطلب از این قرار باشد پس دیگر، این اسباب و عللی که ما در عالم می بینیم چکاره اند؟ و چطور ممکن است در عین حال آنها را هم مؤثر بدانیم؟ و در آنها تصور اثر کنیم؟ با اینکه هیچ تاثیری نیست جز برای خدای سبحان.

از این توهم چنین جواب داده شده که تصرف این علل و اسباب در این موجودات و معلولها خود وساطتی است در تصرف خدا، نه اینکه تصرف خود آنها باشد، به عبارتی دیگر علل و اسباب در مورد مسببات شفاء دهندگانی هستند که به اذن خدا شفاعت می کنند و شفاعت (که عبارت است از واسطه ای در رساندن خیر و یا دفع شر و این خود نوعی تصرف است از شفیع در امر کسی که مورد شفاعت است) وقتی با سلطنت الهی و تصرف الهی منافات دارد که منتهی به اذن خدا نگردد، و بر مشیت خدای تعالی اعتماد نداشته باشد، بلکه خودش مستقل و بریده از خدا باشد، و حال آنکه چنین نیست برای اینکه هیچ سببی از اسباب و هیچ علتی

از علل نیست، مگر آنکه تاثیر آن به وسیله خدا و نحوه تصرفاتش به اذن خدا است، پس در حقیقت تاثیر و تصرف خود خدا است، پس باز هم درست است بگوئیم در عالم به جز سلطنت خدا و قیومیت مطلق او هیچ سلطنتی و قیومیتی نیست، (عز سلطانه).

و بنا بر بیانی که ما کردیم شفاعت عبارت شد از واسطه شدن در عالم اسباب و وسائط، چه اینکه این توسط به تکوین باشد، مثل همین وساطتی که اسباب دارند، و یا توسط به زبان باشد و شفیع بخواهد با زبان خود از خدا بخواهد که فلان گناهکار را مجازات نکند، کتاب و سنت هم از وجود چنین شفاعتی در قیامت خبر داده، که بحث آن در تفسیر آیه" وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً" «۱» گذشت.

پس جمله:" مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ"، پاسخ گوی همان توهم است، برای اینکه این جمله، بعد از مساله قیومیت خدا و مالکیت مطلقه او آمده، که اطلاق آن ملکیت، هم شامل تکوین می شود، و هم تشریع، حتی می توان گفت قیومیت و مالکیت بر حسب ظاهر، با تکوین ارتباط دارند، و هیچ دلیلی ندارد که ما آن دو را مقید به قیومیت و سلطنت تشریعی کنیم، تا در نتیجه، مساله شفاعت هم مخصوص به شفاعت تشریعی و زبانی در روز قیامت بشود.

در نتیجه، سیاق آیه در اینکه شامل شفاعت تکوینی هم بشود نظیر سیاق آیات زیر

---

(۱) سوره بقره، آیه ۴۸

است که آنها نیز شامل هر دو قسم شفاعت هستند،" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ". «۱»

" اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ". «۲»

[حد شفاعت هم با شفاعت زبانی منطبق است و هم با سلبیت تکوینی

در بحث از شفاعت هم توجه فرمودید که حد آن همانطور که با شفاعت زبانی انطباق دارد همچنین با سببیت تکوینی نیز منطبق است، پس هر سببی از اسباب نیز شفیعی است که نزد خدا برای مسبب خود شفاعت می کنند، و دست به دامن صفات" فضل" و" جود" و" رحمت" او می شوند، تا نعمت وجود را گرفته به مسبب خود برسانند پس نظام سببیت بعینه منطبق با نظام شفاعت است، هم چنان که با نظام دعا و درخواست هم منطبق است، برای اینکه در آیات زیر تمامی موجودات را صاحب درخواست و دعا می داند، همانطور که انسانها را می داند، پس معلوم می شود درخواست هم منحصر به درخواست زبانی نیست، درخواست تکوینی هم درخواست است، اینک آن آیات" يَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ" «۳»" وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ" «۴» كه بيانش در تفسير آيه:" وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِی عَنِّی" «۵» گذشت.

" يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ ..."

سیاق این جمله با در نظر داشتن اینکه قبلا مساله شفاعت ذکر شده بود، نزدیک به سیاق آیه زیر است که می فرماید:" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ". «۶»

---

(۱) به درستی که پروردگار شما همان اللَّه است که آسمانها و زمین را بیافرید و سپس بر اریکه فرماندهی مسلط شده و تدبیر امر کرد، هیچ شفیعی نیست مگر به اذن او." سوره یونس، آیه ۳"

(۲) خدایی که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید و سپس بر اریکه تدبیر آنها تکیه زد شما به جز او هیچ سرپرستی و شفیعی ندارید." سوره سجده، آیه ۳"

(۳) تمامی آنها که در آسمانها و زمین هست از او درخواست می کنند و او هر روزی در کاری است." سوره رحمان، آیه ۲۹"

(۴) و به شما داد آنچه را که از او درخواست کردید (چه با زبان سر و چه با زبان تکوین و حاجت)." سوره ابراهیم، آیه ۳۴"

(۵) سوره بقره، آیه ۱۸۲

(۶) بلکه بندگانی بزرگوارند که هرگز در سخن از او پیشی نمی گیرند و به دستورات او عمل می کنند و او به پشت و روی امر آنها آگاه است و ایشان هرگز شفاعت نمی کنند، مگر برای کسی که خدا از او راضی باشد و هم ایشان از خشیت و ترس خدا حالتی آمیخته از عشق و ترس دارند." انبیاء، آیه ۲۸"

این را به آن جهت گفتیم که نتیجه بگیریم ظاهر عبارت مورد بحث این است که ضمیر جمع "بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ" به شفیعانی بر می گردد که آیه قبلی اشاره به آنان داشت، پس علم خدا به پشت و روی امر شفیعان، کنایه است از نهایت درجه احاطه او به ایشان، پس ایشان نمی توانند در ضمن شفاعتی که به اذن خدا می کنند کاری که خدا نخواسته

و راضـی نیست در ملک او صورت بگیرد، انجام دهنـد، دیگران هم نمی توانند از شـفاعت آنان سوء اسـتفاده نموده، در ملک خدای تعالی مداخله کنند و کاری صورت دهند که خدا آن را مقدر نکرده است.

آیـات کریمه زیر هم به همین معنا اشاره می کنـد که می فرمایـد:" وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّکَ لَهُ ما بَیْنَ أَیْدِینا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَیْنَ ذلِکَ وَ ما کانَ رَبُّکَ نَسِیًّا" «۱»" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِیَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ، وَ أَحاطَ بِما لَدَیْهِمْ وَ أَحْصی کُلَّ شَیْ ءٍ عَدَداً" «۲».

برای اینکه این آیات احاطه خدا به ملائکه و انبیاء را بیان می کند تا از انبیاء عملی که او نخواسـته سـر نزند و ملائکه جز به امر او نازل نشوند و انبیاء جز آنچه را که او خواسـته ابلاغ نکنند، و بنا بر این بیان، مراد از جمله" ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ" آن رفتاری اسـت که از ملائکه و انبیـاء مشـهود و محسوس است، و مراد از جمله" وَ ما خَلْفَهُمْ" چیزهایی است که از انبیا غایب و بعیـد است، و حوادثی است که پس از ایشان رخ می دهد، پس برگشت معنای این دو جمله به همان غیب و شهادت است.

[احاطه خدای تعالی بر آنچه که با شفیعان حاضر است و آنچه از آنها غایب است

و سـخن کوتاه اینکه: جمله" یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ" کنایه است از احاطه خدای تعالی به آنچه که با شـفیعان حاضر و نزد ایشان موجود است و به آنچه از ایشان غایب

است و بعد از ایشان رخ می دهد، و لذا دنبال جمله مورد بحث اضافه کرد:" وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ"، تا احاطه کامل و تام و تمام خدای تعالی و سلطنت ________________

(۱) فرشتگان به پیامبر اسلام گفتند: ما جز به امر پروردگار تو سر فرود نمی آوریم، پشت و روی و ظاهر و باطن ما از آن او است، پروردگار تو فراموش کار نیست." سوره مریم، آیه ۶۴"

(۲) خدا است دانای غیب و غیب خود را برای کسی اظهار نمی کند مگر برای کسانی از رسولان خود که آنها را شایسته بداند، تازه از پیش رو و پشت سر سیاه زاغشان را چوب می زند و آنان را می پاید تا بداند رسالتهای پروردگارشان را ابلاغ کردند و خدا به آنچه که رسولان دارند آگاه است و تمامی موجودات را شمرده است." سوره جن، آیه ۲۸"

الهیه اش را تبیین کند و بفهماند که خدای تعالی محیط به ایشان و به علم ایشان است و ایشان احاطه ای به علم خدا ندارند مگر به آن مقداری که خود او خواسته باشد.

در اینجا سؤالی باقی می ماند و آن این است که شما قبلا مساله شفاعت را عمومیت داده و شفاعت زبانی و سببیت تکوینی و تشریعی، همه را شفاعت دانستید، در حالی که در آیه مورد بحث هر چه ضمیر به" شفعاء" برگردانیده ضمیر مخصوص به عقلاـ است یعنی ضمیر" هم" که سه بار آمده، یکی در" ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ"، و یکی در" ما خلفهم"، و دیگر در" یحیطون"، و حال آنکه مطلق اسباب و علل تکوینی عقلا نیستند؟.

جواب این سؤال این است که چون معهود از

کلمات" شفاعت"،" وساطت"،" تسبیح" و" تحمید" این است که اینگونه کارها از عقلا و صاحبان شعور سر می زند، و تعبیر به این کلمات بیشتر در مورد صاحبان عقل شایع است، لذا قرآن کریم اینگونه اعمال را هر چند از علل تکوینی و فاقد شعور هم سر بزند، با تعبیر خاص به عقلا تعبیر می کند، و این عرف و عادت قرآن است، هم چنان که می بینیم در باره تسبیح تمامی کائنات همین تعبیر را آورده و می فرماید:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ". «۱»

و نیز می فرماید:" ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ" «۲» که ترجمه اش در چند صفحه قبل گذشت و همچنین آیاتی دیگر از این قبیل.

گفتیم که جمله:" وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ"، معنای تمامیت تدبیر خدا و کمال آن را می رساند، زیرا یکی از نشانی های کمال تدبیر، این است که موجود تدبیر شده، خودش نفهمد که تدبیر کننده او چه منظوری از او و از تدبیر او دارد، و چه آینده ای برایش در نظر گرفته تا برای خلاصی از آن آینده (اگر ناگوار است) دست و پا نکند و نقشه مدبر را خنثی نسازد، و تدبیر شدگان، مانند قافله چشم و گوش بسته ای باشند که بر خلاف میل به طرفی سوقشان می دهند، و آن قافله هم می رود صاحب قافله کمال جدیت را به خرج می دهد تا از هیچ ناحیه ای به افراد قافله آگهی نرسد و افراد ندانند به کجا می روند و کجا منزل می کنند و مقصد نهایی شان کجا است.

---

(۱) هیچ موجودی نیست

مگر آنکه خدا را با حمد خود تسبیح می گوید اما شما تسبیح ایشان را نمی فهمید." سوره اسراء، آیه ۴۴"

(۲) سـوره فصـلت، آیـه ۱۱

صفحه ی ۵۱۲

خـدای سـبحان بـا این جمله، این معنـا را بیـان می کنـد که تـدبیر عالم خاص او است برای اینکه تنها او است که به روابط بین موجودات آگـاه است، چون او موجودات و روابـط آنهـا را آفریـده، و امـا بقیه اسـباب و علل و مخصوصا علل و اسـبابی که از صاحبان عقل هسـتند هر چند که دخل و تصـرفی، و علمی دارند و لیکن هر چه دارند آن را مورد اسـتفاده قرار می دهند، خود مرتبه ای است از شؤون علم الهی، و هر چه تصـرف دارند، خود شانی است از شؤون تصـرفات الهی و نحوه ای است از انحای تـدابیر او پس دیگر کسـی نمی توانـد به خود اجازه دهـد که بر خلاف اراده خـدای سـبحان و تدبیر جاری در مملکتش قدمی بردارد، و اگر برداشت، آن نیز از تدبیر خداوند است.

[علم، هر چه هست از خدا است هم چنان که قوت و عزت و حیات منحصر در خدا است

و جمله:" وَ لاـ یُحِیطُونَ بِشَیْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ"، بنا بر اینکه مراد از" علم" معنای مصـدری آن (دانسـتن) و یا معنای اسـم مصـدری آن باشـد، و مراد از آن" معلوم" (دانسـته شـده) نباشـد، دلاـلت دارد بر اینکه علم هر چه هست، از خـدا است، و هر علمی هم که نزد عالمی یافت شود آن هم از علم خدا است، و نظیر این مطلب از کلام خدا در باره اختصاص قدرت و عزت و حیات به خدای تعالی استفاده می شود، از

آن جمله، در باره انحصار قدرت در خدا می فرماید:" وَ لَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِذْ یَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً". «۱»

و نیز در مورد انحصار عزت در خدا می فرماید:" أَ یَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ؟ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً". «۲»

و نیز در مورد انحصار حیات در خدا می فرماید:" هُوَ الْحَیُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۳» و در خصوص انحصار علم در خدای تعالی که مورد بحث ما بود ممکن است به دو آیه زیر تمسک کرد:" إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ" «۴»" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۵» و آیاتی دیگر که این معنا از آنها استفاده می شود، و اگر در آیه مورد بحث علم را به احاطه تعبیر کرده، خواسته است لطفی در تعبیر کرده باشد.

" وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ "

---

(۱) اگر امروز آنهایی که ستم می کنند، آن حالی را که در هنگام دیدن عذاب دارند می دیدند آن وقت می فهمیدند که قوت و قدرت، هر چه هست از خدا است." سوره بقره، آیه ۱۶۵"

(۲) آیا عزت را از پیش خود جستجو می کنند؟ با اینکه عزت همه اش برای خدا است." سوره نساء، آیه ۱۳۸"

(۳) یگانه حی و زنده خدا است که معبودی به جز او نیست." سوره مؤمن، آیه ۶۵"

(۴) به درستی خداوند، آری فقط اوست فرزانه و علیم." سوره یوسف، آیه ۸۳"

(۵) و خدا می داند و شما نمی دانید." سوره آل عمران، آیه ۶۶"

[مراد از کرسی و وسعت کرسی خداوند در" وسع کرسیه ..."]

کلمه" کرسی" (از ماده کاف- راء- سین) گرفته شده که به معنای به هم وصل کردن اجزای ساختمان است و اگر تخت را کرسی خوانده اند به این جهت بوده

که اجزای آن به دست نجار (اگر چوبی باشد) و یا صنعتگر دیگر، در هم فشرده و چسبیده شده است، و بسیاری از مواقع این کلمه را کنایه از ملك و سلطنت می گیرند، و می گویند فلانی از کرسی نشینان است، یعنی او منطقه نفوذی و قدرت وسیعی دارد.

و به هر حال جمله هایی که قبل از این جمله بودند، یعنی جمله" لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ" این معنا را می فهماندند که مراد از وسعت کرسی احاطه مقام سلطنت الهی است، و بنا بر این در میان معانی محتملی که می شود برای کرسی کرد، این معنا متعین می شود که مراد از آن مقام ربوبی است، همان مقامی که تمامی موجودات آسمانها و زمین قائم به آن هستند چون مملوك و مدبر (به فتح باء) و معلوم آن مقام هستند، پس باید گفت: کرسی، مرتبه ای از مراتب علم است، در نتیجه از معانی محتمل که برای وسعت هست این معنا معلوم می شود که این مقام تمامی آنچه در آسمانها و زمین است، هم ذاتشان و هم آثارشان را حافظ است (پس وسعت کرسی خدا به این معنا شد که مرتبه ای از علم خدا، آن مرتبه ای است که تمامی عالم قائم به آن است، و همه چیز در آن محفوظ و نوشته شده است) و به همین جهت به دنبال جمله مورد بحث فرمود:" وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما".

" وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" کلمه" یؤد" مضارع از مصدر" أود" است، که به معنای سنگینی و خسته کنندگی است، و چون گفته شود:" العمل الفلانی آد زیدا" معنایش این است که فلان عمل، زید را خسته

کرد و به ستوه آورد، و ظاهرا مرجع ضمیر در" یؤده" همان کرسی باشد، هر چند که ممکن است آن را به خود خدای تعالی برگردانید، و اگر در دنباله مطالب قبلی فرمود: حفظ آسمانها و زمین، خدا و یا کرسی را خسته نمی کند، برای این بود که ذیل آیه با صدر آن آیه (که سخن از نفی چرت و خواب داشت) وصل و متناسب شود، چون آنجا هم می فرمود: چرت و خواب ندارد، تا او را از قیومیت آسمانها و زمین باز بدارد.

و حاصل آن معنایی که از آیه استفاده می شود این است که خدای تعالی که هیچ معبودی به جز او نیست، تمام حیات و زندگی مال اوست، و او قیومیتی مطلق دارد، قیومیتی که هیچ عاملی آن را دستخوش ضعف و سستی نمی سازد، و به همین جهت وقتی می خواهد این معنا را تعلیل کند با دو نام مقدس" علی" و" عظیم"، تعلیل می کند، و می فهماند که خدا به خاطر علو مقامی که دارا است مخلوقات به او نمی رسند تا به وسیله ای در وجود او سستی و در

کار او ضعفی پدید آورند، و به خاطر عظمتش از کثرت مخلوقات به تنگ نیامده، و عظمت آسمانها و زمین طاقتش را طاق نمی سازد، و جمله:" وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"، خالی از دلالت بر حصر نیست، و تا حدی از آن بر می آید که می خواهد علو و عظمت را منحصر در خدا کند، و این حصر، یا حصر حقیقی است که حق هم همین است، برای اینکه علو و عظمت، خود از کمالات است، و حقیقت هر کمالی از آن او است، و

یا حصری ادعایی است، که چون مقام، مقام تعلیل بود احتیاج پیدا شد که بطور ادعا، علو و عظمت را منحصر در خدا کند، تا آسمانها و زمین در قبال علو و عظمت خدای تعالی از علو و عظمت ساقط شود.

بحث روایتی [روایاتی در فضیلت و اهمیت آیه الکرسی

در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: ابو ذر به رسول خدا (ص) عرض کرد: یا رسول اللَّه، مهم ترین و پر فضیلت ترین آیه ای که بر تو نازل شده کدام است؟ فرمود: آیت الکرسی، و آسمانهای هفتگانه در مقابل کرسی، در مقام مقایسه بیش از حلقه ای نیست که در سرزمینی افتاده باشد، آن گاه فرمود: و برتری عرش بر کرسی مانند برتری بیابانی است بر همان حلقه ای که در گوشه ای از آن افتاده است. «۱»

مؤلف: صدر این روایت را سیوطی در الدر المنثور از ابن راهویه و او در کتاب مسند خود از عوف بن مالک از ابی ذر نقل کرده، و احمد و ابن الفریس و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و بیهقی (در کتاب شعب الایمان) همگی از ابی ذر روایت کرده اند.

و در الدر المنثور است که احمد و طبرانی از ابی امامه روایت کرده اند که گفت: به رسول خدا (ص) عرض کردم: یا رسول اللَّه کدام یک از آیات که بر تو نازل شده عظیم تر است؟

فرمود:" اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (آیه الکرسی). «۲»

مؤلف: این معنا را در الدر المنثور از تاریخ خطیب بغدادی نیز از انس از آن جناب روایت کرده است.

باز در همان کتاب است که دارمی از ایفع بن عبد اللَّه کلاغی روایت کرده که

گفت:

مردی عرض کرد: یا رسول اللَّه، کـدام آیه در کتاب خدا عظیم تر است فرمود: آیه الکرسـی، (اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ) تا آخر حدیث. «۳»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۷

(۲ و ۳) تفسـیر الـدر المنثـور، ج ۱، ص ۳۲۳

مؤلف: نامیدن این آیه به آیه الکرسـی از همان صدر اول اسلام مشهور بوده، حتی در زمان حیات رسول خدا (ص) و حتی در زبان خود آن جناب به این نام بیان می شد، هم چنان که این نامگذاری در روایات وارده از آن جناب و از ائمه اهل بیت(ع) و از صـحابه، به چشم می خورد، و این برای اعتنا و احترام زیادی بوده که نسبت به این آیه داشتند، و این احترام هم بدون جهت نبوده، بلکه به خاطر معارف دقیق و لطیفی است که در این آیه آمـده، و آن معارف عبارت است از توحید خالصـی که جمله" اللَّهُ لا ـ إِلهَ إِلَّا هُوَ"، بر آن دلاـلت دارد، و قیومیت مطلقه ای که بازگشت تمامی اسـمای حسـنای الهی به جز اسـمای ذات او که بیان آن گذشت، به آن است.

و نیز در صـدر و ذیـل این آیه جریان قیومیت در تمامی موجودات خرد و کلان عالم، شـرح داده شـده، به این بیان که آنچه از موجودات که به نظر می رسد از تحت سـلطنت الهیه خارج شده، به همان جهت که خارج است، داخل در سـلطنت است، و به همین جهت در روایات آمـده که آیه الکرسـی عظیم ترین آیه در کتاب خدا است، و به راستی نیز چنین است، برای اینکه بیان این آیه بیانی است شکافته و مفصل، مثلا آیه:" اللَّهُ لا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى «۱» را داریم که همان مضمون آیه الکرسی را دارد، اما اجمالی از معنا را دارد و مطلب در آن باز نشده، و لذا در پاره ای اخبار آمده است که آیه الکرسی، سید و آقای آیه های قرآن است.

این روایت را سیوطی در الدر المنثور از ابی هریره از رسول خدا (ص) نقل کرده و در بعضی دیگر آمده: برای هر چیزی یک نقطه برجسته ای است و نقطه برجسته قرآن آیه الکرسی است، این روایت را عیاشی در تفسیر خود از عبد اللَّه بن سنان از امام صادق(ع) روایت کرده است. «۲»

و شیخ طوسی در امالی به سند خود از ابی امامه باهلی روایت کرده که گفته است:

از علی بن ابی طالب(ع) شنیدم که می فرمود: باور نمی کنم که کسی اسلام را فهمیده باشد و یا در اسلام متولد شده باشد، و سیاهی شب را به صبح سر کند و این آیه را نخواند،" اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" عرض کردم منظور از سیاهی شب چیست؟

فرمود: یعنی همه شب، آن گاه فرمود: اگر بدانید که این آیه چیست و یا فرمود اگر بدانید در این آیه چیست در هیچ حالی آن را ترک نخواهید کرد.

---

(۱) سوره طه، آیه ۸

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۱، ص ۳۲۶ و تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۶

رسول خدا (ص) فرمود: آیه الکرسی را از گنجینه ای که در زیر عرش است به من داده اند و به هیچ پیغمبری قبل از من نداده بودند، علی(ع) سپس اضافه کرد از آن وقت که من این مطلب را

از رسول خدا (ص) شنیدم هیچ شبی را به سر نبردم مگر آنکه آن را قرائت کردم (تا آخر حدیث). «۱» مؤلف: این معنا در الدر المنثور هم از عبید و ابن ابی شیبه و دارمی و محمد بن نصر و ابن الضریس از آن حضرت نقل شده، دیلمی هم آن را از آن جناب نقل کرده است، و روایات از طریق شیعه و سنی در فضیلت آیه الکرسی بسیار است، و این هم که علی (ع) فرمود: رسول خدا (ص) فرمود این آیه را از گنجینه ای که در زیر عرش بود به من داده اند، در الدر المنثور نقل از تاریخ بخاری و ابن الضریس از انس آمده، چیزی که هست در نقل نامبردگان به این عبارت آمده: رسول خدا (ص) فرموده آیه الکرسی را از عرش به من داده اند و این اشاره است به اینکه منظور از کرسی همان زیر عرش است، و عرش محیط به آن است، و به زودی بیانی در این باره از نظر خوانندگان خواهد گذشت انشاء اللَّه. «۲»

[مراد از کرسی

و در کافی از زراره روایت آورده که گفت: من از امام صادق(ع) از قول خدای عز و جل پرسیدم، که می فرماید:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " آیا آسمانها و زمین گنجایش کرسی را و یا کرسی گنجایش آسمانها و زمین را دارد؟ فرمود: هر چه تو تصور کنی در کرسی هست، و کرسی گنجایش آن را دارد. «۳»

مؤلف: این معنا در تعدادی از روایات وارده از ائمه اهل بیت(ع) آمده که همه نزدیک به معنای سؤال و جواب در روایت بالا است، و این سؤال و جواب ظاهرا

غریب است، برای اینکه وقتی این سؤال جا دارد که کلمه" کرسی" به دو جور قرائت شده باشد، یکی به صدای بالا، که در آن صورت معنای جمله چنین می شود:" آسمانها و زمین کرسی خدا را در خود جای داده اند"، و یکی به صدای پیش که در آن صورت معنای جمله چنین می شود:

" کرسی خدا آسمانها و زمین را در خود می گنجاند"، و آن وقت زراره بپرسد کدامش درست است؟ ولی در میان قرائت کنندگان قرآن کسی جمله را به صورت اول قرائت نکرده بود، تا جایی برای این سؤال باشد.

---

(۱) امالی شیخ طوسی، ج ۲، ص ۱۲۲

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۱، ص ۳۲۶

(۳) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۳۲

پس، از ظاهر قضیه چنین به نظر می رسد که سؤال نامبرده ناشی از یک توهم عامیانه است که از کلمه کرسی، تختی در نظرشان می آید که در بالای آسمانها و یا آسمان هفتم و در حقیقت ما فوق عالم اجسام کار گذاشته شده، و احکام عالم جسمانی از آنجا صادر می شود و قهرا از این نقطه نظر، آسمانها و زمین، کرسی را در خود جای داده اند، نه کرسی آنها را، آن وقت معنای سؤال این می شود که یا بن رسول اللَّه، مناسب آن است که آیه شریفه را به صورت" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" به صدای بالا بخوانیم، چرا به صدای ضمه قرائت شده؟، مگر کرسی، آسمانها و زمین را در خود جای نمی دهد هم چنان که نظیر این سؤال در باره عرش شده، امام هم جواب داده، وسعت در اینجا از سنخ وسعت و جا گرفتن جسمی در جسم دیگر نیست.

در معانی الاخبار

از حفص بن غیاث روایت آورده که گفت: من از امام صادق(ع) از قول خدای عز و جل پرسیدم که می فرماید:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " فرمود:

منظور از کرسی، علم خداست. «۱»

و نیز در همان کتاب است که آن جناب در ذیل جمله:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ " فرمود: آسمانها و زمین و آنچه بین این دو است همه در کرسی است و اما عرش خدا علمی است که احدی نمی تواند اندازه اش را تقدیر کند. «۲»

مؤلف: از این دو روایت بر می آید که کرسی، مرتبه ای از مراتب علم خدای تعالی است هم چنان که قبلا هم از روایات دیگر چنین استفاده شد و در معنای دو روایت نامبرده، روایاتی دیگر نیز هست.

و همچنین از این دو روایت و روایاتی که می آید استفاده می شود که در عالم وجود مرتبه ای از علم وجود دارد که غیر محدود است، و به عبارت دیگر در ما فوق این عالم که ما جزئی از آن هستیم عالمی دیگر است که موجوداتش اموری غیر محدودند، یعنی وجودشان حدود جسمانی این عالم را ندارد، و آن تعینات که برای هستی ما هست برای آنها نیست، و این موجودات در عین اینکه نامحدودند، برای خدای سبحان معلوم هستند، یعنی وجودشان عین علم است، هم چنان که موجودات محدودی که در عالم وجودند در مرتبه وجودشان، برای خدای سبحان معلوم هستند، یعنی وجودشان همان علم خدا است به آنها، و حضورشان است نزد خدا و امید است که ما موفق شویم این علم را که علم فعلی می نامند بیان کنیم، و انشاء اللَّه در جای

---

(۱) معانی الاخبار، ص ۳۰

(۲) معانی الاخبار، ص ۲۹

مناسبی بیان خواهیم کرد.

و این علم نامحدود که ذکر کردیم همان مطلبی است که در روایت به این عبارت آمده بود: (عرش همان علمی است که احدی نمی تواند اندازه گیری و تقدیرش کند) و پر واضح است که این نه به آن جهت است که مقدار معلومات این علم نامحدود است، برای اینکه وجود عدد نامحدود، امری است محال و هر عددی در داخل عالم وجود بالآخره متناهی خواهد بود، چون این عدد هر چه باشد در مقابل عددی که برابر آن فرض شود و یک عدد بیشتر باشد به یک عدد کمتر است و اگر متناهی نبودن علم، یعنی اگر عرش خدا به خاطر نامتناهی بودن عدد معلومات آن باشد، باید کرسی، قسمتی از عرش باشد، چون کرسی هم عبارت بود از علم، هر چند علمی محدود.

پس نامتناهی بودن علم تنها از جهت کمال وجودی آن است و حدود و قیود وجودی که در این عالم یعنی در عالم ماده باعث افزایش موجودات و تمایز و امتیاز هر یک از دیگری شده و از این تمایزات انواع و اصناف و افراد زائیده شده، و افراد هم دارای حالاتی و اضافاتی شده اند، نمی تواند آن کمال نامتناهی را اندازه گیری و تحدید کند، هم چنان که آیه زیر هم بر این معنا دلالت دارد:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ‏ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۱»، و همانطور که وعده دادیم انشاء اللَّه به زودی دنباله این بحث خواهد آمد.

و این موجودات همانطور که معلوم است به علمی بی نهایت و غیر مقدر، یعنی موجود در ظرف علم است به وجودی غیر مقدر و

بی انـدازه، همچنین بـا حـدودی که دارنـد معلوم و موجود در ظرف علم هسـتند و این علم یعنی علم به محـدودات بطوری که توضیحش خواهد آمد، همان کرسی است.

و چه بسا همین معنا از جمله:" يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ" نیز استفاده شود، برای اینکه معلوم خدا را عبارت دانسته از" ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ" و" مـا خَلْفَهُمْ"، و این دو معنـا: (مـا بین ایـدی و مـا خلف) در عالم ماده با هم جمع نمی شونـد، پس ناگزیر باید مقامی باشـد که حال و آینده، و خلاصه تمامی چیزهایی که در زمان و مکان و امثال آن متفرق هسـتند، در آنجا به یک مکان جمع باشـند، و مسـلما این وجودات که در آن مقام یک جا جمع هسـتند وجودات غیر متناهی نیستند، زیرا اگر وجود و کمالی غیر محدود و غیر مقدر می داشتند، دیگر صحیح نبود

---

(۱) هیـچ موجـودی نیست مگر آنکه خزینه هـای آن نزد مـا است و مـا آن را نـازل نمی کنیم مگر به انـدازه ای معلوم." سوره حجر، آیه ۲۱" ______________________________ صفحه ی ۵۱۹

بـا جمله:" وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ"، علم به پاره ای از آن موجودات را اسـتثنا کنـد، و بفرمایـد: شـفیعان به مقـداری از آنها که خـدا خواسـته باشـد علم پیدا می کنند، پس معلوم می شود آن مقام، مقامی است که شـفیعان می توانند به بعضـی از حقایق آن احاطه یابند، در نتیجه معلوم می شود آن مقام مرحله علم به محدودات و مقدرات است، البته به آن جهت که محدود و مقدر هستند، (و خدا داناتر است).

[عرش و نسبت آن با کرسی

و در توحید «۱» از حنان روایت آورده که گفت: از امام

صادق(ع) از عرش و کرسی پرسیدم، فرمود عرش صفاتی بسیار مختلف دارد، در هر سببی و صنعی که در قرآن آمده، صفت جداگانه ای دارد، در جمله:" رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ" منظور ملک عظیم است.

و همچنین در جمله:" الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی که می فرماید رحمان بر ملک مسلط است، و این عرش همان علم به کیفیت دادن به اشیاء است، و در جایی که عرش و کرسی جدای از هم ذکر شوند هر یک معنایی جداگانه دارند، برای اینکه عرش و کرسی دو باب از بزرگترین ابواب غیب بوده، و خود آن دو نیز غیب هستند و همچنین آن دو مقرون با غیب هستند، چون کرسی باب ظاهر از غیب است که برای اولین بار موجودات بی سابقه از آن باب طلوع می کنند، و آن گاه همه اشیاء از همانجا به وجود می آیند، اما عرش، باب باطن غیب است که علم چگونگی ها و علم عالم کون و علم قدر و اندازه گیریها، و نیز مشیت و صفت اراده و علم الفاظ و حرکات و سکنات و علم بازگشت و ابتدا، همه در آن باب است، پس عرش و کرسی در علم دو باب قرین همدیگرند، چون ملک عرش، غیر ملک کرسی است، و علم آن پنهان تر از علم کرسی است.

از این جهت است که خدای تعالی در باره عرش می فرماید:" رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ" یعنی عرشی که صفتش عظیم تر از صفت کرسی است، در عین اینکه هر دو، علم قرین هم هستند.

عرض کردم: فدایت شوم، پس چرا عرش در فضیلت، همسایه کرسی شد؟ فرمود: برای این همسایه آن شد که علم کیفیت ها در آن است، و از ابواب

بـداء و انیت و حد رتق و فتق آن هر چه ظاهر می شود، در آن ظاهر می گردد، به این جهت عرش و کرسـی، همسایه یکدیگر شدنـد، چیزی کـه هست یکی دیگری را در ظرفیت خـود گنجانیـده، و خـدای تعـالی بـا الفـاظی از قبیـل عرش و کرسـی برای دانشمندان مثلی زده، تا بر درستی ادعای آن دو استدلال کنند، چون ___________

(۱) توحیـــد صـــدوق ، ص ۳۲۱

خدا هر کس را که بخواهد به رحمت خود مخصوص می دارد و او قوی و عزیز است.

مؤلف: اینکه فرمود:" چون کرسـی بـاب ظـاهر از غیب است" وجهش را بطور اجمـال فهمیـدی، پس یک مرتبه ای از علم که مرتبه مقدر و محدود آن است به عالم ما، که عالم جسمانی است و عالم مقدر و محدود است، نزدیک تر از آن مرتبه ای است که قـدر و حـد نـدارد، و به زودی شـرح فقرات این روایت در تفسـیر آیه:" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ "«۱» خواهد آمد انشاء اللّه تعالی.

و اینکه فرمود:" و بمثـل صـرف العلمـاء ..." اشـاره است به اینکه الفـاظ عرش و کرسـی و نظایر آنها مثلهایی است که مردم را توجه می دهد به اینکه چگونه استدلال کنند، لیکن غیر از کسانی که عالم هستند این مثل ها را نمی فهمند.

و در احتجـاج از امـام صادق(ع) روایت آورده که در حـدیثی فرمود: خـدای تعالی هر چیزی را در داخل کرسـی خلق کرد، به غیر از عرش خود که او عظیم تر از آن است که در کرسی جای بگیرد. «۲»

مؤلف: توضیح معنای این حدیث در سابق گذشت، و این روایت موافق با سایر روایات است، پس اینکه در بعضی از

اخبار واقع شـده که عرش، علمی است که خدا، انبیاء و رسولان خود را به آن آگاه نموده، و کرسـی، علمی است که احدی را به آن آگاه نکرده، ماننـد خبری که شـیخ صدوق آن را از مفضل از امام صادق(ع) نقل کرده، درست نیست، و گویا اشـتباهی است از راوی که جای دو کلمه عرش و کرسـی را عوض نموده، و یا اصـلا روایت صـحیح نیست، وماننـد روایتی است که به زینب عطرفروش نسبت داده اند، باید دور انداخته شود.

و در تفسـیر عیاشـی از علی(ع) روایـت آورده کـه فرمـود: آسـمان و زمیـن و همـه مخلـوقی که بین آن دو است همه در داخل کرسی قرار دارند، و این کرسی را چهار فرشته به امر خدا حمل می کنند. «۳»

مؤلف: این روایت را شیخ صدوق هم آورده، و آن را از اصبغ بن نباته از امیر المؤمنین(ع) نقل کرده، و جمله "و این کرسی را چهار فرشته حمل می کنند"، در روایات ائمه ________________

(۱) سوره اعراف، آیه ۵۴

(۲) احتجاج، ج ۲، ص ۱۰۰

(۳) تفسـیر عیاشـی، ج ۱، ص ۱۳۸

اهـل بیت(ع) تنها در این روایت آمـده و سایر روایات تنها به اثبات حاملین برای عرش اکتفاء کرده و در حقیقت همان را گفته که قرآن کریم می گویـد، چون در قرآن به همین معنا اکتفاء شده، که عرش، حاملینی دارد، فرموده: "الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ". «۱»

و نیز فرموده: "وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَةٌ" «۲» ممکن هم هست که خبر نامبرده را بتوان اینطور تصحیح کرد: که کرسی (به بیانی که خواهد آمد) با عرش متحد است، و هر دو یک چیز هستند،

یک چیزی که ظاهر و باطنی دارد، ظاهر آن کرسی و باطن آن عرش است قهرا وقتی یکی از آن دو، حاملین داشته باشد، دیگری هم دارد.

و نیز در تفسیر عیاشی از معاویه بن عمار از امام صادق(ع) روایت کرده که معاویه گفت: از آن جناب پرسیدم: معنای جمله:" مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" چیست؟

و منظور از این شفیعان چه کسانی هستند؟ فرمود: مائیم آن شفیعان. «۳»

مؤلف: این روایت را برقی هم در کتاب محاسن «۴» خود آورده، و خواننده توجه فرمود که شفاعت در آیه مطلق است، هم شفاعت تکوینی یعنی وساطت اسباب را شامل می شود، و هم شفاعت تشریعی و اصطلاحی را که همان شفاعت آل محمد(ع) است.

پس باید گفت روایت خواسته است آیه شریفه را با مصداق روشنی از شفیعان تطبیق کرده باشد.

---

(۱) آنهایی که عرش و ساکنان پیرامون آن را حمل می کنند." سوره مؤمن، آیه ۷"

(۲) امروز عرش پروردگارت را هشت نفر که ما فوق فرشتگان هستند حمل می کنند." سوره الحاقه، آیه ۱۷"

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۳۶

(۴) محاسن برقی، ص ۱۸۴

[سوره البقره (۲): آیات ۲۵۶ تا ۲۵۷]

ترجمه آیات هیچ اکراهی در این دین نیست، همانا کمال از ضلال متمایز شد، پس هر کس به طغیانگران کافر شود و به خدا ایمان آورد، بر دستاویزی محکم چنگ زده است، دستاویزی که ناگسستنی است و خدا شنوا و دانا است (۲۵۶).

خدا سرپرست و کارساز کسانی است که ایمان آورده باشند، ایشان را از ظلمت ها به سوی نور هدایت می کند و کسانی که (به خدا) کافر شده اند، سرپرستشان طاغوت است که از نور به سوی ظلمت سوقشان می دهد، آنان دوزخیانند

و خـــــــــــود در آن بطـــــــــــــــــور ابـــــــــــــــــد خواهنـــــــــــــــــد بـــــــــــــــود (۲۵۷).

بیان آیات " لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... "

" اکراه" به معنای آن است که کسی را به اجبار وادار به کاری کنند.

[معنای رشد و غی و فرق آن دو با هدایت و ضلالت

کلمه" رشد" که هم با ضمه" راء" و هم با ضمه" راء و شین" خوانده می شود به معنای رسیدن به واقع مطلب و حقیقت امر و وسط طریق است، مقابل" رشد" کلمه" غی" قرار دارد، که عکس آن را معنا می دهد، بنا بر این" رشد" و" غی" اعم از هدایت و ضلالت هستند، برای اینکه هدایت به معنای رسیدن به راهی است که آدمی را به هدف می رساند، و ضلالت هم (بطوری که گفته شده) نرسیدن به چنین راه است ولی ظاهرا استعمال کلمه" رشد" در رسیدن به راه اصلی و وسط آن از باب انطباق بر مصداق است.

ساده تر بگوییم: یکی از مصادیق رشد و یا لازمه معنای رشد، رسیدن به چنین راهی است، چون گفتیم رشد به معنای رسیدن به وجه امر و واقع مطلب است و معلوم است که رسیدن به واقع امر، منوط بر این است که راه راست و وسط طریق را پیدا کرده باشد، پس رسیدن به راه، یکی از مصادیق وجه الامر است.

پس حق این است که کلمه" رشد" معنایی دارد و کلمه" هدایت" معنایی دیگر، الا اینکه با اعمال عنایتی خاص به یکدیگر منطبق می شوند، و این معنا واضح است و در آیات زیر کاملا به چشم می خورد:" فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً" «۱»" وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ

قَبْلُ " «۲».

و همچنین کلمه" غی" و" ضلالت" به یک معنا نیستند، بلکه هر یک برای خود معنایی جداگانه دارند، اما این دو نیز با اعمال عنایتی مخصوص، در موردی هر دو با یکدیگر منطبق می شوند، و به همین جهت قبلا گفتیم که" ضلالت" به معنای انحراف از راه (با در نظر داشتن هدف و مقصد) است، ولی" غی" به معنای انحراف از راه با نسیان و فراموشی هدف است، و" غوی" به کسی می گویند که اصلا نمی داند چه می خواهد و مقصدش چیست.

[نفی اکراه و اجبار در دین

و در جمله:" لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ"، دین اجباری نفی شده است، چون دین عبارت است از یک سلسله معارف علمی که معارفی عملی به دنبال دارد، و جامع همه آن معارف، یک کلمه است و آن عبارت است از" اعتقادات"، و اعتقاد و ایمان هم از امور قلبی است که اکراه

(۱) همین که احساس کردید یتیم رشد خود را یافته ..." سوره نساء آیه ۶"

(۲) ما رشد ابراهیم را از پیش به او داده بودیم." سوره انبیاء آیه ۵۱"

و اجبار در آن راه ندارد، چون کاربرد اکراه تنها در اعمال ظاهری است، که عبارت است از حرکاتی مادی و بدنی (مکانیکی)، و اما اعتقاد قلبی برای خود، علل و اسباب دیگری از سنخ خود اعتقاد و ادراک دارد و محال است که مثلا جهل، علم را نتیجه دهد، و یا مقدمات غیر علمی، تصدیقی علمی را بزاید.

و در اینکه فرمود:" لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ"، دو احتمال هست، یکی اینکه جمله خبری باشد و بخواهد از حال تکوین خبر دهد، و بفرماید خداوند در

دین اکراه قرار نـداده و نتیجه اش حکم شـرعی می شود که: اکراه در دین نفی شـده و اکراه بر دین و اعتقاد جایز نیست و اگر جمله ای باشـد انشایی و بخواهد بفرماید که نباید مردم را بر اعتقاد و ایمان مجبور کنید، در این صورت نیز نهی مذکور متکی بر یـک حقیقت تکوینی است، و آن حقیقت همـان بود که قبلا بیان کردیم، و گفتیم اکراه تنها در مرحله افعال بـدنی اثر دارد، نه اعتقادات قلبی.

[علت اینکه در دین اکراه نیست

خدای تعالی دنبال جمله" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ"، جمله" قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ"، را آورده، تا جمله اول را تعلیل کند، و بفرماید که چرا در دین اکراه نیست، و حاصـل تعلیـل این است که اکراه و اجبـار- که معمولا از قوی نسـبت به ضـعیف سـر می زنـد- وقتی مورد حاجت قرار می گیرد که قوی و ما فوق (البته به شـرط اینکه حکیم و عاقل باشد، و بخواهد ضـعیف را تربیت کند) مقصد مهمی در نظر داشته باشد، که نتواند فلسـفه آن را به زیر دست خود بفهماند، (حال یا فهم زیر دست قاصر از درک آن است و یا اینکه علت دیگری در کار است) ناگزیر متوسل به اکراه می شود، و یا به زیردست دستور می دهد که کورکورانه از او تقلید کند و ...

و اما امور مهمی که خوبی و بـدی و خیر و شـر آنها واضـح است، و حتی آثار سوء و آثار خیری هم که به دنبال دارنـد، معلوم است، در چنین جایی نیازی به اکراه نخواهد بود، بلکه خود انسان یکی از دو طرف خیر و شر را انتخاب کرده و

عاقبت آن را هم (چه خوب و چه بـد) می پذیرد و دین از این قبیل امور است، چون حقایق آن روشن، و راه آن با بیانات الهیه واضح است، و سنت نبویه هم آن بیانات را روشن تر کرده پس معنی" رشد" و" غی" روشن شده، و معلوم می گردد که رشد در پیروی دین و غی در ترک دین و روگردانی از آن است، بنا بر این دیگر علت ندارد که کسی را بر دین اکراه کنند.

[دلالت آیه شریفه بر اینکه اسلام دین شمشیر و خون و اکراه و اجبار نیست

و این آیه شـریفه یکی از آیاتی است که دلالت می کند بر اینکه مبنا و اساس دین اسـلام شمشیر و خون نیست، و اکراه و زور را تجویز نکرده، پس سست بودن سخن عده ای از آنها که خود را دانشمند دانسته، یا متدین به ادیان دیگر هستند، و یا به هیچ دیـانتی متـدین نیســتند، و گفتـه انـد کـه: اســلام دیـن شمشـیر اسـت، و بـه مسـاله جهـاد کـه یکی از ارکـان ایـن دیـن اسـت،

استدلال نموده اند، معلوم می شود.

جواب از گفتـار آنهـا در ضـمن بحثی که قبلا پیرامون مساله" قتال" داشتیم گـذشت، در آنجا گفتیم که آن قتال و جهادی که اسـلام مسـلمانان را به سوی آن خوانده، قتال و جهاد به ملاک زورمداری نیست، نخواسته است با زور و اکراه دین را گسترش داده، و آن را در قلب تعـداد بیشتری از مردم رسوخ دهد، بلکه به ملاک حق مداری است و اسـلام به این جهت جهاد را رکن شمرده تا حق را زنده کرده و از نفیس ترین سرمایه های فطرت یعنی توحید دفاع کند، و

اما بعد از آنکه توحید در بین مردم گسترش یافت، و همه به آن گردن نهادند، هر چند آن دین، دین اسلام نباشد، بلکه دین یهود یا نصارا باشد، دیگر اسلام اجازه نمی دهد مسلمانی با یک موحد دیگری نزاع و جدال کند، پس اشکالی که آقایان کردند ناشی از بی اطلاعی و بی توجهی بوده است.

[آیه" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ ..." با آیات وجوب جهاد و قتال نسخ نشده است

از آنچه که گذشت این معنا روشن شد که آیه مورد بحث یعنی" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ" به وسیله آیه ای که جهاد و قتال را واجب می کند نسخ نشده است، و قائلین به نسخ اشتباه کرده اند.

یکی از شواهد بر اینکه این آیه نسخ نشده، تعلیلی است که در خود آیه است، و می فرماید:" قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ"،" رشد" و" غی" از هم جدا شده اند و معقول نیست آیه ای که می خواهد این آیه را نسخ کند فقط حکمش (حرمت) را نسخ کرده، ولی علت حکم باقی بماند و اینکه می بینیم علت حکم باقی مانده برای اینکه مساله روشن شدن" رشد" از" غی" در اسلام چیزی نیست که برداشته شود، پس آیه:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۱» یا آیه" وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ" «۲» چون نمی تواند در ظهور حقانیت دین اثری داشته باشد، پس آن وقت نخواهد توانست حکمی را که معلول این ظهور است بردارد، و اصلا چه ارتباطی میان آیات جهاد با آن مساله هست؟.

و به عبارتی دیگر در آیه شریفه، جمله" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ" اینطور تعلیل می شود، که چون حق روشن است، بنا بر این قبولاندن حق روشن، اکراه نمی خواهد، و

این معنا چیزی است که حالش قبل از نزول حکم قتال و بعـد از نزول آن فرق پیدا نمی کند پس روشـنایی حق، امری است که در هر حال ثابت است و نسخ نمی پذیرد.

---

(۱) سوره توبه آیه ۵" با مشرکین هر کجا آنها را یافتید قتال کنید".

(۲) ســـــــوره بقره آیـــــــه ۲۲۴" و در راه خـــــــدا قتـــــال کرده و بـــــه جنـــــگ بپردازیــــــد".

[معنای" طاغوت" و موارد استعمال آن

" فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی ..."

کلمه" طاغوت" به معنای طغیان و تجاوز از حـد است، ولی این کلمه، تا حـدی مبالغه در طغیان را هم می رساند، مانند کلمه" ملکوت" و کلمه" جبروت" که مبالغه در مالکیت و جباریت است، و این کلمه در مواردی اسـتعمال می شود که وسـیله طغیان باشـند، ماننـد اقسام معبودهای غیر خدا، امثال بتها و شـیطانها و جن ها و پیشوایان ضـلالت از بنی آدم، و هر متبوعی که خدای تعالی راضی به پیروی از آنها نیست، و این کلمه در مذکر و مؤنث و مفرد و تثنیه و جمع، مساوی است و تغییر نمی کند.

و اگر خداونـد متعـال در این آیه کفر را جلوتر از ایمـان ذکر کرد و فرمود:" کسـی که به طـاغوت کفر بورزد و به خـدا ایمان بیاورد" برای این است که موافق ترتیبی ذکر کرده باشد که با فعل جزا مناسب است، چون فعل جزا عبارت است از اسـتمساك به عروه الوثقی، و این استمساك عبارت است از ترك هر کار و گرفتن عروه الوثقی، پس استمساك یک" ترك" می خواهد و یک" گرفتن"، لذا باید اول کفر را ذکر می کرد که عبارت است از ترك،

سپس ایمان را که عبارت است از اخذ، تا فعل شرط مطابق با جزای آن باشد.

و کلمه" استمساک" که مصدر است برای فعل ماضی (استمسک) به معنای چنگ زدن و چیزی را محکم چسبیدن است، و کلمه" عروه" به معنای دستگیره و یا به عبارت دیگر دسته ای است که با آن چیزی را گرفته و بلند می کنند، مانند دسته کوزه و دلو و دستگیره ظرف های مختلف، البته گیاههای ریشه دار و نیز درخت هایی را که برگ آنها نمی ریزد" عروه" می نامند، و این کلمه در اصل به معنای" تعلق" می باشد و وقتی گفته می شود:" فلان عری فلانا"، معنایش این است که فلانی به فلان چیز تعلق و دلبستگی دارد.

و جمله مورد بحث، یعنی" فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی استعاره است، و می خواهد بفرماید: رابطه ایمان با سعادت، رابطه عروه و دستگیره ظرف با ظرف و یا با محتوای ظرف است، همانطوری که گرفتن و برداشتن ظرف، گرفتن و برداشتنی مطمئن نیست مگر وقتی که دستگیره آن را بگیریم، به همان سان سعادت حقیقی امرش مستقر نمی شود، و امیدی به رسیدن به آن نیست مگر اینکه به خدا ایمان آورده و به طاغوت کفر بورزیم.

" لَا انْفِصامَ لَها وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ".

کلمه" انفصام" به معنای انقطاع و انکسار است، و این جمله در واقع جمله حالیه است از" عروه" که معنای عروه الوثقی را تاکید می کند و به دنبالش می فرماید:" خدا شنوایی دانا است"، چون ایمان و کفر هم متعلق به قلب و هم متعلق به زبان (هر دو) است، پس خدای

آگاه به آن، هم به شنوایی ستوده می شود و هم به دانایی.

" اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ

آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ ..."

[چند قول در باره مراد از ظلمت و نور و اخراج از ظلمت به نور و بعکس

در سابق پاره ای مطالب در معنای" اخراج از نور به ظلمت" گذشت، و در آنجا گفتیم که این اخراج و معانی دیگری نظیر آن، اموری است حقیقی و واقعی، و بر خلاف توهم بسیاری از مفسرین و دانشمندان از باب مجازگویی نیست، و قرآن نمی خواهد اعمال ظاهری را که عبارت است از عده ای حرکات و سکنات بدنی، و نیز نتایج خوب و بد آن را تشبیه به نور و ظلمت بکند.

این عده گفته اند: اعتقاد درست و حق، از این نظر نور خوانده شده که باعث از بین رفتن ظلمت جهل و حیرت شک و اضطراب قلب می شود، عمل صالح هم از این جهت نور است که رشد آن روشن، و اثرش در سعادت آدمی واضح است، هم چنان که نور حقیقی هم همین طور است و ظلمت هم عبارت است از جهل و شك و تردید و عمل زشت و همه اینها از باب مجاز است.

و این اخراج از ظلمات به نور، که در آیه شریفه به خدای تعالی نسبت داده، مثل اخراج از نور به ظلمت است که به طاغوت نسبت داده، خود این عقاید و اعمال است، نه اینکه خدای تعالی ما ورای این عقائد و اعمال، کاری دیگر داشته باشد، مثلا دست کسی را بگیرد و از ظلمت بیرون آورد، برای اینکه ما به غیر از این اعمال، نه فعلی و نه غیر فعلی از خدا به نام اخراج، و اثر فعلی از خدا به نام نور و ظلمت و غیر آن دو

سراغ نداریم، این بود نظریه دسته ای از مفسرین و دانشمندان. جمعی دیگر گفته اند: خدا کارهایی از قبیل اخراج از ظلمات به نور و دادن حیات و وسعت و رحمت و امثال آن دارد که آثاری از قبیل نور و ظلمت و روح و رحمت و نزول ملائکه، بر فعل او مترتب می شود، و لیکن فهم و مشاعر ما نمی تواند فعل خدا را درک کند، ولی چون خدا از چنین افعالی خبر داده، به آن ایمان داریم، و چون خدا هر چه می گوید حق است بدین جهت به وجود این امور معتقدیم، و آنها را فعل خدا می دانیم، هر چند که احاطه و آگاهی به آن نداشته باشیم.

لازمه این گفتار هم مانند گفتار سابق، این است که الفاظ نامبرده، یعنی امثال نور و ظلمت و اخراج، بطور استعاره و مجاز استعمال شده باشد، فرقی که بین این دو قول هست این است که بنا بر قول اول، مصداق نور و ظلمت و امثال آن، خود اعمال و عقائد هستند، ولی بنا بر قول دوم، اموری خارج از اعمال و عقائدند، که فهم ما قادر بر درک آنها نیست، و نمی تواند

بفهمد چیست.

و این دو قول (هر دو) از راه راست منحرف هستند، یکی به سوی افراط منحرف شده و دیگری به سوی تفریط.

حق مطلب این است که اینگونه اموری که خدا از آنها خبر داده که بندگان هنگام اطاعت و معصیت آنها را ایجاد می کنند، اموری حقیقی و واقعی هستند، مثلا اگر می فرماید که بنده مطیع را از ظلمت به سوی نور، و گناهکار را از نور به سوی ظلمت می بریم، نخواسته است مجازگویی

کنـد، الاـ اینکه این نور و ظلمت چیزی جـدای از اطاعت و معصـیت نیست، بلکه همواره با آنها است، و در باطن اعمال ما قرار دارد و ما قبلا در این باره سخن گفتیم.

و این معنا با دو جمله مورد بحث، کنایه از هدایت خدا و اضـلال طاغوت باشد، منافات ندارد، چون در بحث مربوط به کلام و سخن گفتن خدا گفتیم: صحبت در مساله مورد بحث در دو مقام است:

در مقـام اول در این زمینه بحث می کنیم که آیـا نور و ظلمت و کلمـاتی شبیه اینها که در کلام خـدای تعالی آمـده، در معانی مجازی اسـتعمال شده و صرفا تشبیهی است که در این عالم هیچ حقیقت ندارد؟ و یا آنکه استعمال حقیقی است؟ چون در این عالم معنای حقیقی دارند.

و در مقـام دوم سؤال می شود از اینکه به فرض آنکه قبول کنیم معـانی حقیقی دارنـد، آیـا اسـتعمال این کلمات در آن معانی، مثلاـ اسـتعمال کلمه نـور در آن حقیقـتی که منظور است یعنی در حقیقت هـدایت، اسـتعمال لفـظ در معنـای حقیقی است و یا استعمال در معنای مجازی است؟

و بـه هر حـال پس دو جملـه مـورد بحـث یعنی جملـه" يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ" و جملـه" يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ" کنایه از هدایت و ضـلالت می باشـند، و گرنه لازم می آید که هر مؤمن و کافری، هم در نور باشد و هم در ظلمت، مؤمن قبـل از آنکه به فضـای نور برسـد در ظلمت باشـد، و کـافر قبل از رسـیدن به فضای ظلمانی کفر، در نور باشـد، و قبل از رسیدن به این دو فضا، یعنی دوران کودکی، هم در نور باشد و

هم در ظلمت، و وقتی به حد تکلیف می رسد اگر ایمان بیاورد به سوی نور در آید، و اگر کافر شود به سوی ظلمت در آید و معلوم است که چنین سخنی صحیح نیست.

لیکن ممکن است این گفتار را تصحیح کرد و چنین گفت که: انسان از همان آغاز خلقت، دارای نوری فطری است که نوری است اجمالی، اگر مراقب او باشند ترقی می کند، و تفصیل می پذیرد، چون در همان اوان خلقت نسبت به معارف حقه و اعمال صالح به تفصیل نور ندارد، بلکه در ظلمت است، چون تفصیل این معارف برای او روشن نشده، پس نور و ظلمت به

این معنا با هم جمع می شوند، و اشکالی هم ندارد، مؤمن فطری که دارای نور فطری و ظلمت دینی است، وقتی در هنگام بلوغ ایمان می آورد، به تدریج از ظلمت دینی به سوی نور معارف و اطاعتهای تفصیلی خارج می شود و اگر کافر شود از نور فطریش به سوی ظلمت تفصیلی کفر و معصیت بیرون می شود. و اگر در آیه شریفه کلمه نور را مفرد و کلمه ظلمت را جمع آورده، و فرموده:" يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ" و" يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ" اشاره به این است که حق همیشه یکی است، و در آن اختلاف نیست، هم چنان که باطل متشتت و مختلف است و هیچ وقت وحدت ندارد.

هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ". «۱»

بحث روایتی [(در شان نزول آیه لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ و روایتی در باره مراد از ظلمات و نور در آیه).]

در کتاب الدر المنثور

است که ابو داود، و نسایی، و ابن منـذر، و ابن ابی حاتم، و نحاس، در کتاب ناسـخ و ابن منده در غرائب شـعب، و ابن حیان و ابن مردویه، و بیهقی در کتاب سـنن، و ضـیاء در کتاب مختار، همگی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: قبل از اسلام در بین اهل مدینه رسم چنین بود که اگر بچه زنی زنده نمی ماند نذر می کرد که هر گاه بچه ای برای او بماند او را یهودی کند، در نتیجه بعـد از اسـلام و هنگامی که قبیله بنی النضـیر مامور شدنـد از مدینه کوچ کنند عده ای از این افراد در بین آنها بودند، مردم مـدینه گفتنـد: ما نمی گـذاریم فرزندانمان یهودی بمانند، و با بنی النضـیر کوچ کنند، در اینجا بود که آیه:" **لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ**" نازل شد. «۲»

مؤلف: این معنا به اسناد و طرقی دیگر از سعید بن جبیر و شعبی نقل شده است.

و نیز در آن کتاب (تفسیر الـدر المنثور) آمـده که عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن منذر، از مجاهد روایت کرده اند که گفته است: بنی النضـیر عـده ای از مردان قبیله اوس را در کودکیشـان شـیر داده بودنـد، بعـد از آنکه رسول خـدا ص امر فرمود تا از مـدینه کـوچ نمـوده و جلاـی وطـن کننـد، ایـن فرزنـدان شـیری اوسـی گفتنـد: مـا هـم بـا قـبیله بنی النضـیر کـوچ

---

(۱) همانـا صـراط و راه من این است در حـالی که صـراطی است مسـتقیم، پس از آن پیروی کنیـد و به راههـای مختلف دیگر نروید که متفرق خواهید گشت." سوره انعام آیه ۱۵۳"

(۲) تفسـیر الـدر المنثـور ج ۱ ص ۳۲۹

می کنیم، و

بـه دیـن ایشـان در می آئیـم، مردم مـدینه این عـده را از این کـار بازداشـته و آنـان را به زور وادار به گفتن " لاـ اله الاـ اللَّه " و پذیرفتن اسلام کردند، و آیه شریفه: " لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ " در باره آنان نازل شد. «۱»

مؤلف: این معنا از طریق دیگر هم روایت شده، و با مضمون روایت قبلی (که داشت:

زنانی از اهل مدینه چنین نذر می کردند) منافات ندارد.

و نیز در تفسیر الـدر المنثـور است که ابن اسـحاق و ابن جریر از ابن عبـاس روایت کرده انـد که در تفسـیر آیه: " لاـ إِكْراهَ فِي الـدِّينِ " گفته است: این جمله در بـاره مردی از اهـل مـدینه و از قبیله بنی سـالم بن عوف بنـام حصـین نازل شـد، که دو فرزند نصـرانی داشت، و خودش مردی مسـلمان بود، به رسول خـدا ص عرض کرد: آیا می توانم آن دو را مجبور به پـذیرفتن اسـلام کنم، چون حاضر نیستند غیر از نصرانیت دینی دیگر را بپذیرند؟ در پاسخ او آیه " لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ " نازل شد.

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: مراد از " نور " آل محمد، و مراد از " ظلمات " دشمنان ایشان هستند. «۲»

مؤلف: این روایت می خواهد کلی نور و ظلمت را بر مصداق تطبیق کند، و یا از باب تاویل و بیان باطن آیه است.

---

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۲۹

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۲۴۴ و تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۳۹ نقل شده است.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۵۸ تا ۲۶۰]

ترجمه آیات مگر نشـنیدی سرگذشت آن کسی را که خدا به او سلطنت داده بود و غرور سلطنت کارش را به جایی رساند که با

ابراهیم در مورد پروردگارش بگومگو کرد، ابراهیم گفت: خـدای من آن کسـی است که زنده می کند و می میراند، او گفت: من زنـده می کنم و می میرانم، ابراهیم گفت: خـدای یکتـا، خورشـید را از مشـرق بیرون می آورد تو آن را از مغرب بیـاور در اینجا بود که کافر مبهوت شد. و خداوند گروه ستمکاران را هدایت نمی کند (۲۵۸).

یـا مثـل آن مردی که بر دهکـده ای گـذر کرد که با وجود بناهایی که داشت از سـکنه خالی بود، از خود پرسـید خـدا چگونه مردم این دهکـده را زنـده می کنـد پس خـدا او را صد سال بمیرانید، آن گاه زنده اش کرد و پرسـید چه مدتی مکث کردی؟ گفت: یک روز و یا قسـمتی از یک روز خداوند فرمود: (نه) بلکه صد سال مکث کردی، به خوردنی و نوشیدنی خویش بنگر که طعمش در این صـد سال دگرگون نشده و به دراز گوش خویش بنگر، (ما از این کارها منظورها داریم یکی این است که) تو را آیتی و عبرتی برای مردم قرار دهیم اسـتخوانها را بنگر که چگونه آنـان را برمی انگیزانیم و سـپس آنهـا را بـا گوشت می پوشانیم همین که بر او روشن شـد که صـد سال است مرده و اینک دوباره زنـده شده گفت: می دانم که خدا به همه چیز توانا است (۲۵۹).

و بیاد آور آن زمان را که ابراهیم گفت: پروردگارا نشانم بده که چگونه مردگان را زنده می کنی؟

فرمود مگر ایمـان نـداری؟ عرض کرد، چرا! ولی می خواهم قلبم آرامش یابـد، فرمود: پس چهار مرغ بگیر و قطعه قطعه کن و هر قسمتی از آن را بر سر کوهی بگذار آن گاه یک یک آنها را صدا بزن، خواهی

دید که با شتاب نزد تو می آیند و بدان که خدا مقتدری شکست ناپذیر و محکم کار است (۲۶۰).

بیان

آیات این آیات در بر دارنده معنای توحید است و بهمین جهت بی ارتباط با آیات قبل نیست و احتمال دارد با همان آیات یک جا نازل شده باشد.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ فِی رَبِّهِ".

کلمه" محاجه" که مصدر فعل ماضی" حاج" است به معنای ارائه حجت و دلیل در مقابل حجت خصم و طرف مقابل، و اثبات مدعای خود یا ابطال حجت خصم است، و کلمه" حجت" در اصل به معنای قصد بوده و بعدا در اثر کثرت و غلبه استعمال، در" به کرسی

نشاندن مقصد و مدعا"، به کار رفت و کلمه" فی ربه" متعلق است به فعل" حاج" و ضمیر آن هم به ابراهیم بر می گردد چون جمله بعدی که می فرماید:" رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ" بیانگر همین معنا است.

و این کسی که با ابراهیم در خصوص پروردگار ابراهیم بحث و محاجه می کرده پادشاه معاصر او یعنی نمرود بود و بنا به گفته تاریخ و روایات یکی از سلاطین بابل قدیم بوده است.

با دقت در سیاق آیه و در مضمون آن و مقایسه اش با آنچه امروز و همه روزه در میان بشر جریان دارد، معنای آیه به دست می آید که محاجه و بگومگویی که در این آیه، خدای تعالی از ابراهیم(ع) و پادشاه زمانش نقل کرده بر چه چیز بوده است.

[منشأ اعتقاد به رب النوع ها و پرستش بت ها]

توضیح اینکه: انسان همواره و بر حسب فطرت در برابر کسی که بر او بزرگی می کند و در او اثر می گذارد خاضع و تسلیم

است، و این چیزی نیست که دانشمندی جامعه شناس که در اطوار و احوال امت های گذشته و طوائف مختلف بشر امروز بحث می کند، در آن تردید کند، ما این معنا را در مباحث گذشته کاملا روشن کردیم.

از سوی دیگر همین انسان به فطرت خود برای عالم صانعی اثبات می کند، صانعی که بر حسب تکوین و تدبیر در عالم اثر می گذارد، و دخل و تصرف می کند، این نیز بیانش گذشت، و این امری است که حالات مختلف بشر در حکم کردن در آن اختلاف پیدا نمی کند، انسان چه متدین به دین توحید (که انبیا به آن دعوت می کردند) باشد و چه نباشد، و یا معتقد به تعدد خدایان باشد هم چنان که وثنی ها معتقدند و یا اصلا و بکلی منکر صانع باشد (هم چنان که دهری ها و مادیین معتقدند)، بالآخره فطرت خودش را نمی تواند منکر شود، مگر اینکه به فرض محال روزی فرا رسد که انسان انسان نباشد، بله این معنا امکان دارد که فطرت بشر مورد غفلت قرار گیرد، یعنی بشر در اثر عوارضی از فطریات خود غافل بماند.

لیکن انسانهای ساده اولیه از آنجا که هر چیزی را با وضع خود مقایسه می کردند، و از سوی دیگر افعال مختلف خود را می دیدند که مستند به قوا و اعضای مختلفشان است، و نیز می دیدند که افعال مختلف اجتماعی هم مستند به اشخاص مختلف در اجتماع است، و همچنین حوادث مختلف، مستند به علتهای مختلف نزدیک به هر حادثه است، هر چند که علت العلل و سرنخ همه آن حوادث نزد صانعی است که مجموع عالم وجود، مستند به او است، ناگزیر برای انواع مختلف حوادث، اربابی مختلف

قائل شدند که همانند خداوند، خدایی می کنند.

و در معرفی این خدایان یک وقت آنها را به نام ارباب انواع، اثبات و معرفی می کنند،

از قبیل رب زمین، رب دریاها، رب آتش، رب هوا، بادها و امثال اینها، و بار دیگر آنها را به نام کواکب و مخصوصا ستارگان سیار معرفی می نمودند (و طبق اختلافاتی که در آنها تشخیص می دادند آثار مختلفی در عالم عناصر و موالید برای آنها قائل می شدند) هم چنان که از صابئین این معنا نقل شده است آن گاه مجسمه ها و صورت هایی برای آن ارباب (رب زمین، رب دریا و ...) می ساختند و آن صورتها و مجسمه ها را می پرستیدند که وسیله شفاعتشان نزد صاحب صنم (رب زمین، رب دریا و ...) شود و سرانجام خدای زمین، خدای دریا، خدای باد و ...

آنان را نزد خداوند بزرگ و منزه شفاعت نمایند، تا به این وسیله به سعادت دنیوی و اخروی نائل شوند.

و به همین جهت است که می بینیم بت ها بر حسب اختلاف امت ها و مردم هر دورانی مختلف شده است، چون آرای آنها در تشخیص انواع مختلف بوده، و هر قومی شکل بت ها را طوری ساخته که مطابق شکلی باشد که در مخیله و ذهن خود از ارباب آن بت ها داشته است، و چه بسا که در این مجسمه سازی ها غیر از آن صورتهای خیالی، هوا و هوسها و امیال شخصی هم دخالت داشته، و چه بسا که رفته رفته رب النوع و حتی رب الارباب که همان خدای سبحان باشد به کلی فراموش می شده، و یک سره دست به دامن خود بت ها می شدند، و آرایشگری هایی که به وسیله خیال و حس

در بت ها می شده، غیر بت را فراموش نموده همه به یاد بت می بودند و این باعث می شد که جانب بت بر جانب خدای سبحان غلبه کند.

همه اینها از این جهت بود که خیال میکردند ارباب این بت ها (یعنی آنهایی که تدبیر زمین و دریا و آتش و امثال آن به ایشان واگذار شده) تاثیری در شؤون زندگی آنان دارد، بطوری که اراده آن ارباب بر اراده خود این افراد غلبه داشته و تدابیر آنها بر تدبیر خود ایشان مسلط است.

[ادعای ربوبیت سلاطین و حاکمان خود کامه با سوء استفاده از اعتقادات باطل عوام

و چه بسا می شده است که بعضی از سلاطین خودکامه و دیکتاتور، از این اعتقادات عوام سوء استفاده کرده، و اوامر مستبدانه خود را از این راه به خورد مردم می دادند، و در شؤون مختلف زندگی مردم، تصرفاتی نموده و رفته رفته به طمع به دست آوردن مقام الوهیت می افتادند (و لا بد پیش خود فکر می کردند وقتی مردم سنگ و چوب را خدا بدانند، ما که کمتر از سنگ نیستیم) هم چنان که تاریخ این معنا را از فرعون و نمرود و غیره نقل کرده، در نتیجه با اینکه خودشان مانند دیگران بت می پرستیدند، در عین حال خود را در سلک ارباب جا می زدند.

این جریان هر چند در ابتدای امر، چنین سیری داشت، لیکن از آنجایی که مردم اوامر ملوکانه آنان را نافذتر از دخالت ارباب می دیدند، اگر دخالت ارباب در زندگیشان خیالی بود، دخالت اوامر ملوکانه برایشان محسوس بود، لذا محسوس بودن نفوذ باعث می شد که این

خدایان بشری از خدایان خیالی، خداتر باشند، و مردم آنان را

بیشتر بپرستند، در سابق هم به این معنا اشاره کردیم.

قرآن کریم هم در آیه:" أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى «۱» از قول فرعون حکایت می کند که گفت:" من خدای بزرگتر شما هستم" ملاحظه می کنید که فرعون خود را رب بزرگتر دانسته، با اینکه خود بت می پرستیده، هم چنان که قرآن از قوم او حکایت کرده که گفتند" يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ" «۲» یعنی آیا به موسی اجازه می دهی که خدایی تو و خدایی خدایانت را هیچ کند؟.

و همچنین این ادعا از نمرود حکایت شده، آنجا که به حکایت قرآن گفته است:" أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ" «۳» زیرا از این سخن به خوبی استفاده چنین ادعایی می شود و به زودی بیان آن خواهد آمد.

[محاجه و مشاجره ابراهیم علیه السلام با نمرود، پادشاه زمان که مدعی الوهیت بوده

با این بیان معنای محاجه و مشاجره ای که بین ابراهیم(ع) و نمرود واقع شده، کاملا روشن می شود چون نمرود برای خدای سبحان قائل به الوهیت بوده، و گرنه وقتی ابراهیم(ع) به او گفت:" خدا آفتاب را از مشرق می آورد تو آن را از مغرب بیاور" نمرود می توانست (مبهوت نشده و) حرف ابراهیم را قبول نکند و بگوید آفتاب را من از مشرق می آورم، نه آن خدایی که تو به آن معتقدی و یا بگوید اصلا این کار کار خدای تو نیست بلکه کار خدایانی دیگر است، چون نمرود قائل به خدایانی دیگر غیر خدای سبحان نیز بود.

و همچنین قوم نمرود همین اعتقاد را داشتند، هم چنان که همه داستان های ابراهیم(ع) که در قرآن آمده بر این معنا دلالت دارد، مانند داستان کوکب و ماده و خورشید، و گفتگویی که آن جناب

بـا پـدرش درباره بت ها داشت، و خطابی که به قوم خود کرد، و داسـتان شکسـتن بت ها، و سالـم گذاشـتن بت بزرگ و سایر داسـتان ها. پس معلوم می شود نمرود هم ماننـد قومش برای خـدا الوهیت قائل بود، چیزی که هست قائل به خدایانی دیگر نیز بود، لیکن بـا این حـال خود را هم" اله" می دانست، و بلکه خود را از بالاترین" خـدایان" می پنـداشت، و به همین جهت بود که در پاسـخ ابراهیم(ع) و احتجاجش، بر ربوبیت خود احتجاج کرد، و در باره سایر خـدایان چیزی نگفت. پس معلوم می شود خود را بالاتر از همه آنها می دانست.

از اینجـا این نـتیجه به دست می آیـد که محـاجه و بگومگـویی که بین نمرود و ابراهیم(ع) واقـع شـده این بـوده که ابراهیم(ع) فرموده بوده: که رب من تنها اللَّه است ______________________

(۱) سوره نازعات آیه ۲۴

(۲) سوره اعراف آیه ۱۲۶

(۳) مـــــــــــــــــن زنـــــــــــــــــده می کنـــــــــــــــــم و می میرانم

و لا غیر.

و نمرود در پاسخ گفته بود که: خیر، من نیز معبود تو هستم، معبود تو و همه مردم، و به همین جهت موقعی که ابراهیم(ع) علیه ادعای او چنین اسـتدلال کرد که:" رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ "،" پروردگار من کسـی است که زنـده می کند و می میراند"، او در جواب ابراهیم(ع) گفت:" من زنـده می کنم و می میرانم"، و خلاصه برای خود همان وصـفی را ادعا کرده و قائل شده که ابراهیم(ع) آن را وصـف پروردگـار خـود می دانست، تـا آن جنـاب را مجبـور کنـد به اینکه بایـد در برابرش خـاضع شود و به عبادتش بپردازد.

آری باید تنها او را بپرستند نه خدا را و نه هیچ آلهه ای دیگر را، و به همین جهت می بینیم در

پاسخ آن جناب نگفت:" و أنا احیی و امیت" (من نیز زنده می کنم و می میرانم)، و با نیاوردن واو عطف فهماند که اصلا زنده کننده و میراننده منم، نه اینکه خدا هم با من شرکت داشته باشد و نیز نگفت: آلهه نیز زنده می کنند و می میرانند، چون خود را بزرگترین آلهه می دانست.

وقتی کلام به اینجا رسید و نمرود نتوانست با سخن منطقی و به حق معارضه کند دست به نیرنگ زد، خواست تا با مغالطه، امر را بر حاضران مجلس مشتبه سازد، و لذا گفت:" من زنده می کنم و می میرانم" با اینکه منظور ابراهیم(ع) از جمله" رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ" حیات و موتی بود که در این موجودات جاندار و با اراده و شعور می بینیم.

این حیاتی است که حقیقتش برای بشر معلوم نیست، و این حیات است که کسی جز پدید آورنده جانداران و کسی که خودش واجد آن است قادر بر ایجاد آن نیست، و چنین حیاتی را نه می شود مستند به طبیعت جامد و بی جان دانست، و نه به هیچ موجودی از موجودات جاندار، چون جان جانداران همان وجود آنها است، و مرگشان هم عدمشان است و هیچ موجودی نه می تواند خود را ایجاد کند، و نه می تواند معدوم سازد.

و اگر نمرود کلام آن جناب را به همین معنا می گرفت دیگر نمی توانست پاسخی بدهد، و لیکن مغالطه کرد و حیات و موت را به معنای مجازی آن گرفت، و یا به معنایی اعم از معنای حقیقی و مجازی، چون کلمه" احیاء" همانطور که بر زنده کردن موجودی بی جان چون جنین در رحم و نفخه روح در او اطلاق می شود همچنین بر

نجات دادن انسانی از ورطه مرگ نیز اطلاق می گردد.

و همچنین کلمه" اماته" همانطور که بر میراندن- که کار خدا است- اطلاق می شود، همچنین بر کشتن با آلت قتاله نیز اطلاق می گردد، و لــــــــــــذا نمرود دســــــــــــتور داد دو نفر زنــــــــــــدانی را

آوردند، یکی را امر کرد تا کشتند و دیگری را زنده نگه داشت و سپس گفت: من زنده می کنم و می میرانم، و به این وسیله امر را بر حاضرین مشتبه کرد.

آنها هم تصدیقش کردند، و ابراهیم نتوانست به آنها بفهماند که این مغالطه است، و منظور او از احیا و اماته این معنای مجازی نبود و حجت نمرود نمی تواند معارض با حجت وی باشد، و اگر می توانست وجه این مغالطه را بیان کند قطعا می کرد، و این نتوانستن لا بد از این جهت بوده که آن جناب حال نمرود را در مغالطه کاریش و حال حضار را در تصدیق کورکورانه آنها از وی را دیـده و فهمیـده بود که اگر بخواهد وجه مغالطه را بیان کند احدی از حضار تصدیقش نمی کند، به همین جهت از این حجت خود صـرفنظر نموده و به حجت دیگر دست زد، حجتی که خصم نتوانـد بـا آن معـارضه کنـد، و آن حجت این بود که فرمود:"فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" و وجه این حجت این است که هر چنـد خورشـید در نظر نمرود و نمرودیـان و یـا حـد اقـل نزد بعضـی از آنـان یکی از خـدایان است چنـان که گفتگوی ابراهیم(ع) با کواکب و ماه نیز ظهور در این معنا دارد.

لیکن در عین حال خود آنان قبول دارند که خورشید و طلوع و

غروب آن مستند به خدا است، که در نظر آنان رب الارباب است، و معلوم است که هر فاعل مختار و با اراده وقتی عملی را با اراده خود اختیار می کند خلاف آن را هم می تواند انجام دهد، برای اینکه انجام دادن آن عمل و ترک آن دائر مدار اراده است.

کوتاه سخن اینکه وقتی ابراهیم(ع) این پیشنهاد را کرد، نمرود مبهوت شد و دیگر نتوانست پاسخی بدهد، چون نمی توانست بگوید: مساله طلوع و غروب خورشید که امری است مستمر و یک نواخت، مساله ای است تصادفی، و در اختیار کسی نیست، تا تغییرش هم به دست کسی باشد، و نیز نمی توانست بگوید این عمل مستند به خود خورشید است، نه به خدای تعالی، چون خودش خلاف این را ملتزم بود، و باز نمی توانست بگوید این خود من هستم که خورشید را از مشرق می آورم و به مغرب می برم، چون اگر این ادعا را می کرد فورا از او می خواستند که برای یک بار هم که شده قضیه را به عکس کند، و لذا خدای تعالی سنگ به دهان او گذاشت و لالش کرد. آری خدا مردم ستمگر را هدایت نمی کند.

" أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ" از ظاهر سیاق بر می آید که این جمله از قبیل این است که کسی بگوید:" فلانی به من بدی کرد، چون من به او خوبی کرده بودم" و منظور از این سخن اینست که احسان من اقتضاء می کرد او هم به من احسان کند، و لیکن احسان را به بدی مبدل کرد، در نتیجه به من بدی

کرد، و به همین جهت است که روایت شده" اتق شر من احسنت الیه"،"

بپرهیز از شر کسی که به او احسان کرده ای".

شاعر هم گفته:

جزی بنوه أبا الغیلان عن کبر *** و حسن فعل کما یجزی سنمار «۱»

پس جمله" أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ" حرف لازم در تقدیر دارد که محاجه و بگومگوی نمرود را تعلیل می کند.

پس این جمله از باب به کار بردن چیزی در جای ضد آن است، تا شکوه و گله مندی را بهتر برساند، و می فرماید نمرود با فرستاده خدا در باره خدا محاجه و بگومگو کرد، و خدا را منکر شد، برای اینکه خدا به او احسان کرده بود، و ملک و دولتش داده بود در حالی که اگر خدا به او چنین احسانی نکرده بود، جا داشت نمرود احتجاج کند، و خدا هم بفرماید:" نمرود در باب خدایی خدا، با رسول وی احتجاج کرد، چون خدا به او احسانی نکرده بود" در حالی که خدا در باره نمرود به جز احسان هیچ کاری نکرده بود، پس جمله نامبرده، کفران نعمت نمرود را می رساند، و نظیر آیه" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً" «۲» است، که می فرماید:" فرعونیان صندوقچه را از آب گرفتند، و موسی را نجات دادند، تا دشمن و مایه دردسرشان باشد"، پس نکته آوردن مساله سلطنت، روشن شد.

در اینجا نکته ای دیگر نیز هست و آن این است که با ذکر این احسان، سخافت و نادرستی اصل ادعای نمرود روشن می شود، چون ادعای خدایی نمرود به خاطر ملک و دولتی بود که خدا به او داده بود، و خودش آن را به دست نیاورده بود، و مالک آن نبود پس نمرود به وسیله نعمت پروردگارش پادشاه و دارای سطوت و سلطنت شد،

و گرنه او خودش هیچ تفاوتی با مردم عادی نداشت، و کسی برای او امتیازی قائل نمی شد، و از نظر نعمت انگشت نما نمی گشت، و به همین جهت است که قرآن از ذکر نامش خودداری کرد، و از او تعبیر کرد به آن کس که در باره پروردگارش با ابراهیم محاجه و بگومگو کرد، تا بر حقارت شخص او و پستی و

---

(۱) یعنی فرزندان ابا غیلان در مقابل نیکی هایی که پدر در حقشان کرد، همان پاداشی را به او دادند که نعمان بن امرء القیس به سنمار (آن معمار زبردست) داد، که چون نقل کرده اند بعد از آنکه سنمار قصر" خورنق" را در نواحی کوفه برای او ساخت، و از ساختنش فارغ شد، نعمان بن امرء القیس دستور داد تا او را از بالای همان قصر به زیر افکنده و کشتند، تا زنده نماند و مثل آن قصر زیبا را برای احدی نسازد و در نتیجه در دنیا تنها وی صاحب چنان قصری باشد.

(۲) سوره قصص آیه ۸

بی مقداریش اشاره کرده باشد.

[دفع یک توهم در باره جمله" خدا به او (نمرود) ملک و دولت داد"]

در اینجا سؤالی پیش می آید، و آن این است که مگر سلطنت جائرانه امثال نمرودهای روزگار، عطیه خدا است، که در آیه مورد بحث می فرماید:" خدا به او ملک و دولت داد"؟.

در پاسخ می گوئیم: هیچ منافاتی و محذوری پیش نمی آید، برای اینکه ملک که نوعی سلطنت گسترده بر یک امت است، مانند سایر انواع سلطنت ها و قدرت ها نعمتی است از خدا و فضلی است که خدا به هر کسی که بخواهد می دهد، و خدای تعالی در فطرت هر انسانی معرفت

آن و رغبت در آن را قرار داده، حال اگر انسان این عطیه را در جای خودش به کار برد، نعمت و سعادت خواهد بود.

هم چنان که در کلام مجیدش فرموده:" وَ ابْتَغِ فِیما آتاکَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" «۱» و اگر در جایش به کار نبرد و در استعمال آن از راه راست منحرف گردید، همان نعمت در حق او نقمت و هلاکت می شود.

هم چنان که باز فرموده:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ". «۲»

در سابق هم گفتیم که هر چیزی نسبتی با خدا دارد، ولی نسبتی که لایق به ساحت قدس او باشد. یعنی جهت حسن هر چیز منسوب به خدا است، نه جهت قبح و بدیش (پس ملک نمرود هم از آن جهت که می توانست وسیله تعالی جامعه باشد، از خدا است و از این جهت که خود او آن را وسیله ذلت و بدبختی جامعه قرار داد از خدا نیست).

از اینجا فساد و بطلان گفتار بعضی از مفسرین روشن می شود که گفته اند ضمیر در آیه" آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ" به ابراهیم بر می گردد، و مراد از ملک هم، ملک ابراهیم است، هم چنان که در جای دیگر در باره ملک ابراهیم فرموده:" أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ، وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً" «۳» و منظور از ملک در آیه، ملک نمرود نیست، برای اینکه ملک جور و کفر و معصیت را نمی توان به خدا نسبت داد.

دلیل بطلان اینست که اولا:

---

(۱) تو در آنچه خداوند ارزانیت داشته، خانه آخرت را بجوی." سوره قصص آیه ۷۷"

(۲) مگر

آن کسان را ندیـدی که نعمت خـدا را تبـدیل به کفر کردنـد و در نتیجه قوم خود را به ورطه هلاکت افکندند." سوره ابراهیم آیه ۲۸"

(۳) یا به مردم بر سر آن نعمت هایی که خدا از فضل خود به آنها داد، حسد می ورزند و ما به هر کس هر چه لایق بود دادیم، مـــــا آل ابراهیـــــم را حکمـــــت و ملـــــک عظیـــــم دادیـــــم." ســـــوره نســـــاء آیـــــه ۵۳"

قرآن کریم همین گونه ملک ها و چیزهایی نظیر آن را در بسیاری از موارد به خود خدا نسبت داده، از آن جمله: از مؤمن آل فرعون حکـایت می کنـد که گفت:" یـا قَوْمِ لَکُمُ الْمُلْـکُ الْیَوْمَ ظـاهِرِینَ فِی الْـأَرْضِ " «۱» و از خـود فرعـون حکـایت کرده که گفت:" یا قَوْمِ أَ لَیْسَ لِی مُلْکُ مِصْرَ " «۲» و حکایت این دو خود امضایی است از طرف خدای تعالی، چون در جای دیگر همه ملکهـا را از آن خود دانسته و فرموده:" لَهُ الْمُلْکُ " «۳» که به حکم این جمله ملک منحصـر در خـدا است، هیچ ملکی نیسـت مگر آنکـه از نـاحیه خـدا اسـت، و به حکم آیه:" رَبَّنـا إِنَّکَ آتَیْتَ فِرْعَـوْنَ وَ مَلَـأَهُ زِینَهً " «۴» و آیه:" وَ آتَیْنـاهُ مِنَ الْکُنُـوزِ مـا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ أُولِی الْقُوَّهِ " «۵» و آیه زیر که خطاب به پیامبر است" ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیـداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْـدُوداً" «۶» و همچنین به حکم آیاتی دیگر ملک نامشـروع فرعون و قومش و گنـج قارون و اموال ولیـد بن مغیره همه از خـدای تعالی بوده است.

و ثانیا این تفسیر با ظاهر آیه نمی سازد، برای اینکه ظاهر آیه اینست که نمرود با ابراهیم

بر سر مساله توحید و ایمان نزاع و مجادله داشت، نه بر سر ملک و دولت، چون ملک و دولت ظاهری در دست نمرود بود، و او برای ابراهیم ملکی قائل نبود تا بر سر آن با وی مشاجره کند.

و ثالثا هر چیزی با خدای سبحان نسبتی دارد، ملک هم از جمله همین اشیاء است، و نسبت دادن آن به خدای تعالی هیچ محذوری ندارد که تفصیلش گذشت.

" قالَ إِبْراهِیمُ: رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ" مساله" حیات" و" موت" هر چند در غیر جنس جانداران نیز هست، و نباتات هم برای خود زندگی دارند، و قرآن نیز به بیانی که در تفسیر آیه الکرسی گذشت آن را تصدیق کرده، لیکن مراد ابراهیم(ع) از مرگ و حیات خصوص حیات و موت حیوانی، و یا اعم ______________________

(۱) ای قوم من امروز ملک جهان و غلبه زمین از آن شماست." سوره مؤمن آیه ۲۹"

(۲) ای قوم من آیا ملک مصر از آن من نیست؟" سوره زخرف آیه ۵۱"

(۳) سوره تغابن آیه ۱

(۴) پروردگارا تو خودت زینت دنیا را به فرعون و قومش داده ای." سوره یونس آیه ۸۸"

(۵) ما به قارون از گنجینه ها آن قدر دادیم که حمل کلیدهای آن، مردان نیرومند را خسته می کرد.

"سوره قصص آیه ۷۶"

(۶) امر آن کس را که من او را آفریدم و هنگام آفرینش تنها بود و برای او مالی فراوان قرار دادم، به خودم واگذار ... و با اینکه همه وسائل را برایش فراهم کرده بودم باز طمع آن داشت که زیادتر به او بدهم.

" سوره مدثر آیه ۱۴" ____

از آن و شامل آن است، برای اینکه این دو

کلمه وقتی مطلق و بدون توضیح استعمال می شود (منصرف به اینگونه مرگ و زندگی است، و اگر منصرف هم نباشد اطلاق) شامل آن می شود، دلیل بر این معنا، کلام نمرود است که گفت:" من نیز زنده می کنم و می میرانم"، چون آنچه که او برای خود ادعا کرد از قبیل زنده کردن گیاهان با زراعت، و نهال کاری نبود، و نیز مثل زنده کردن حیوانات از راه جوجه کشی و تولید نسل نبوده، برای اینکه اینگونه کارها اختصاص به نمرود نداشت، دیگران هم می توانستند حیوانات و گیاهانی را زنده کنند، و این خود مؤید روایاتی است که می گوید: نمرود دستور داد دو نفر از زندانیانش را حاضر کردند، یکی را بکشت و دیگری را رها کرد، و در این موقع گفت:" من نیز زنده می کنم و می میرانم"!.

و اگر ابراهیم(ع) مساله احیا و میراندن را در استدلال خود مورد استفاده قرار داد، برای این بود که این دو چیز از طبیعت بی جان بر نمی آید، مخصوصا احیا و زنده کردن موجود جان دار که حیاتش مستلزم شعور و اراده است، چون شعور و اراده بطور قطع مادی نیستند، و همچنین مرگی که در مقابل چنین حیاتی است.

[توضیح احتجاجات ابراهیم (ع) و تناسب آنها با عوام فریبی های نمرود و انحطاط فکری مردم آن زمان

و لیکن این حجت با همه روشنی و قاطعیتی که داشت، در حق آن مردم هیچ فائده ای نکرد، چون انحطاط فکری و خبط در تفکر و تعقلشان بیش از آن بوده که ابراهیم(ع) می پنداشت، بهمین جهت معنای حقیقی میراندن" اماته" و احیاء را از معنای مجازی اینها تمیز ندادند، و کشتن و رها کردن دو زندانی

را میراندن و احیای حقیقی پنداشتند، و ادعای نمرود را (که من نیز احیاء و اماته دارم) پذیرفتند.

با کمی دقت در سیاق این احتجاج، ممکن است حدس زد که انحطاط فکری مردم آن روز در باره معارف دینی و معنویات چقدر بوده، و این انحطاط در معنویات منافاتی با پیشرفت در تمدن ندارد.

پس اگر آثار باستانی قوم بابل و مصر قدیم از تمدن آنان خبر می دهد، نباید پنداشت که در معارف معنوی نیز پیشرفتی داشته اند و تقدم و ترقی متمدنین عصر حاضر در امور مادی، و همچنین انحطاطشان در اخلاق و معارف دینی، بهترین دلیل بر سقوط این شبهه است.

از اینجا روشن می شود که چرا ابراهیم(ع) در احتجاج خود و اثبات توحید به این مطلب (که سراسر عالم احتیاج به صانعی دارد که آسمانها و زمین را پدید آورده باشد) استدلال نکرد، با اینکه در آنجا که برای بصیرت و روشن کردن خودش در کودکی استدلال می کرد، چنین کرد، و بنا به حکایت قرآن با خود گفت:" إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ" «۱» علتش این بود که نمرودیان هر چند به سبب فطرت خود بطور اجمال اعتراف به این معنا داشتند، و لیکن به خاطر کوتاه فکری و ضعف بیش از حد، در تعقل، نمی توانستند آن را بطور تفصیل درک کنند، تا احتجاج آن جناب سودی به حالشان داشته باشد، و مقصدش را بفهمند، هم چنان که دیدیم از کلام ابراهیم(ع) که گفت:" رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ" چیزی نفهمیدند.

" قالَ أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ" یعنی نمرود گفت من هم چنین می کنم، و اگر

ملاک ربوبیت این است پس من پروردگار تو هستم.

" قالَ إِبْراهِیمُ فَإِنَّ اللَّهَ یَأْتِی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ".

بعد از آن که ابراهیم(ع) از مؤثر بودن احتجاجش مایوس شد و به خاطر نادانی مردم و عوام فریبی های نمرود نتوانست به ایشان بفهماند که پروردگارش آن خدایی است که زنده می کند و می میراند، ناگزیر به توضیح مقصود خود از احیا و اماته نپرداخت، بلکه حجتی دیگر آورد، ولی این دفعه اساس حجت دوم خود را بر همان دعوایی که خصم در حجت اول داشت قرار داد.

هم چنان که تفریع به" فاء" در جمله" فَإِنَّ اللَّهَ ..." بر آن دلالت دارد، و معنای کلام آن جناب چنین می شود:" اگر مطلب چنین است که تو می گویی، و من مربوب تو، و تو رب منی و از شؤون رب تدبیر امور نظام تکوین و دخل و تصرف است، تو نیز باید داشته باشی، خدای سبحان در خورشید تصرف دارد، و آن را از مشرق به مغرب می برد، تو هم در آن تصرف کن و بر عکس از مغرب به مشرقش ببر، تا روشن شود تو هم ربی، هم چنان که خدا رب هر چیز است، و یا اصلا تو رب همه عالم و ما فوق همه اربابی"، اینجا بود که نمرود کافر، مبهوت شد.

در اینجا یک سؤال کوچکی باقی می ماند و آن این است که چرا در حکایت گفتار ابراهیم(ع) با حرف" فاء" مطلب متفرع بر ما قبل شده است.

جوابش این است که اگر این تفریع در کلام نمی آمد، ممکن بود کسانی توهم کنند که حجت اول به نفع نمرود تمام شده، و ادعای او

را ثابت کرده، و باز به همین منظور گفت:

" فان اللَّه"، و نگفت:" فان ربی"، برای اینکه نمرود در حجت اول از کلمه" رب" سوء

---

(۱) مـن بـدون انحراف روی دل بـه سـوی آن خـدایی می دارم کـه آسـمانها و زمیـن را بیافریـد." سـوره انعـام آیـه ۷۹"

استفاده کرد، و آن را به خود تطبیق داد، لـذا ابراهیم(ع) در حجت دوم، اسم جلالـه" اللَّه" را آورد، تـا از تطبیق سـابق مصون بماند، در سابق هم گفتیم که نمرود در برابر حجت دوم ابراهیم(ع) جز تسلیم چاره ای نیافت.

" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

[ستمکاری علت محرومیت از هدایت است

از ظاهر سیاق کلام بر می آیـد که این جمله تعلیل است برای جمله" فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ"، و خداونـد متعال می خواهد بیان کند که علت مبهوت شدن، کفر او نبود، بلکه این بود که خدای سبحان او را هدایت نکرد.

و به عبارتی دیگر معنایش این است که خـدا او را هدایت نکرد، و این باعث شد که مبهوت شود، و اگر هدایتش کرده بود در احتجـاج بر ابراهیم(ع) غالب می آمـد این است آن چیزی که از سـیاق بر می آیـد، نه اینکه خواسـته باشـد بفرمایـد چون خـدا هـدایتش نکرده بود از این جهت کـافر شـد، برای اینکه عنـایت در مقـام متوجه به محاجه ابراهیم(ع) است، نه به کفر نمرود، و این خود روشن است.

از اینجا بر می آیـد که در وصف" ظالمین" اشـعاری است به علیت، و اینکه اگر خدا سـتمکاران را هدایت نمی کند، به خاطر ستمکاریشـان است، و این نکته، منحصـر در مورد این آیه نیست، بلکه در سـایر موارد از کلام خـدای تعالی نیز بر می آیـد که ستمکاری

هـم، علـت محرومیـت از هـدایت اسـت، از آن جمله می فرمایـد:" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ، وَ هُوَ یُدْعی إِلَی الْإِسْلامِ، وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ". «۱»

و نیز می فرمایـد:" مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً، بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ" «۲» و ظلـم نیز نظیر فسـق اسـت، که آن هم در آیه زیر علت محرومیت از هـدایت معرفی شـده است، می فرماید:" فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ" «۳».

---

(۱) چه کسـی سـتمکارتر از کسـی است که به دروغ به خداونـد افترا می بندد، با اینکه به اسـلام دعوتش می کنند؟ و خداوند مردم ستمکار را هدایت نمی کند." سوره صف آیه ۷"

(۲) مثل کسانی که عالم به تورات هسـتند، ولی به آن عمل نمی کننـد مثل خری است که کتاب بارش کرده و صـفت تکذیب گر آیات خدا بد صفتی است و خدا مردم ستمکار را هدایت نمی کند." سوره جمعه آیه ۵"

(۳) آن گاه که منحرف شدند خدا نیز دلهایشان را منحرف کرد و خدا مردم فاسق را هدایت نمی کند.

" سـوره صـف آیـه ۵"

صفحه ی ۵۴۴

و سـخن کوتاه اینکه ظلم که عبارت است از انحراف از حـد وسط و عـدول از آن عملی که بایـد کرد، به عملی که نباید کرد، خود علت محرومیت از هدایت به سوی هدف اصـلی است و کار آدمی را به نومیدی و خسران آخرت می کشاند، و این یکی از معارف برجسته ای است که قرآن شریف آن را ذکر کرده، و در آیات بسیاری در باره اش تاکید هم فرموده است.

گفتاری در باره این که

احسان وسیله هدایت، و ظلم باعث گمراهی است [با اینکه خداوند همه موجودات را بسوی کمال هدایت کرده چرا ظالم از این هدایت محروم است؟]

این حقیقت که در چند سطر قبل ذکر شد که ظلم و فسق علت محرومیت است، حقیقتی است ثابت و قرآنی، حقیقتی است کلی و استثنا ناپذیر، که قرآن با تعبیرات مختلف آن را ذکر فرموده، و آن را زیربنای حقایق بسیاری از معارف خود قرار داده است، حال باید دید با اینکه به حکم آیه:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی خدای تعالی همه موجودات را به سوی کمال وجودشان هدایت کرده" «۱» چه می شود که ستمکاران از این هدایت محروم می شوند، و ظلم گمراهشان می کند.

برای روشن شدن این مطلب باید به دو مقدمه توجه کرد.

۱- آیه نامبرده دلالت دارد بر اینکه هر موجودی بعد از تمامیت خلقتش با هدایتی از ناحیه خدای سبحان به سوی مقاصد وجودش و کمالات ذاتش هدایت شده است، و این هدایت تنها از این مسیر صورت گرفته که بین هر موجود با سایر موجودات ارتباط برقرار است، از آنها غیر استفاده می کند، و به آنها فایده می رساند، از آنها اثر می پذیرد، و در آنها اثر می گذارد، با موجوداتی دست به دست هم می دهد، و از موجوداتی جدا می شود، به بعضی نزدیک و از بعضی دور می شود، چیزهایی را می گیرد و اموری را رها می کند، و از این قبیل روابط مثبت و منفی.

۲- در امور تکوینی اشتباه و غلط نیست، یعنی ممکن نیست موجودی در اثر بخشیدنش اشتباه کند، و یا در تشخیص هدف و غرض، دچار اشتباه گردد، مثلا آتش که کارش

سوزانـدن است، ممکن نیست با هیزم خشک تماس بگیرد و آن را نسوزاند، و یا به جای سوزاندن آن را خشک کند، و جسـم دارای نمو همچون نباتات و حیوانات که از جهت نموش رو به ضخامت حجم است، ممکن نیست اشتباه نموده، به جای کلفتی نازک شود، و همچنین هر موجودی ________________

(۱) سـوره طـه آیـه ۵۰ ____

دیگر، و این همان است که آیه:" إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ "«۱» به آن اشاره دارد، پس در نظام تکوین نه تخلف هست و نه اختلاف.

لازمه این دو مقدمه یعنی" عموم هدایت" و" نبودن خطا در تکوین"، این است که برای هر چیزی روابطی حقیقی با دیگر اشیا باشـد، و نیز بین هر موجود و بین آثـار و نتایـج آن- که آن موجود برای آن نتایـج خلق شـده- راهی و یـا راههـایی مخصوص باشد، بطوری که اگر آن موجود آن راه و یا راهها را پیش بگیرد به هدفش که همان داشتن آثار است می رسد.

ما هم اگر بخواهیم از آثار و نتایج آن موجود بهره مند شویم باید آن را به همان راه بیندازیم، مثلا یک دانه بادام وقتی درخت بـادام می شـود، و اسـتعداد درخـت شـدنش به فعلیت می رسـد که راهی را برویم که منتهی به این هـدف می شـود، اسـباب و شرایطی را که خاص رسیدن به این هدف است فراهم سازیم.

و همچنین درخت بادام وقتی به ثمر می رسد که استعداد به ثمر رسیدن را داشته باشد و این راه مخصوصش هم طی شود، پس چنین نیست که هر سببی بتواند هر نتیجه ای بدهد هم چنان که خدای تعالی فرمود:" وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ

رَبِّهِ، وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً" «۲» عقل و حس خود ما نیز شاهد این جریان است، و گرنه قانون علیت عمومی، مختل می شود.

بعد از بیان این دو مقدمه روشن گردید که نظام صنع و ایجاد، هر چیزی را به هدف خاص هدایت می کند، و به غیر آن هدف سوق نمی دهد، و این هدایت را هم از طریق مخصوص انجام می دهد، و از غیر آن راه هدایت نمی کند،" صُنْعَ اللَّهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ" «۳» آری این صنع خدا است که هر چیزی را استوار و محکم کرد، پس هر سلسله از این سلسله های وجودی که لا- یزال به سوی غایات و آثار خود روانند، اگر یک حلقه از آنها را فرضا مبدل به چیز دیگر کنیم، قهرا اثر همه سلسله تغییر می کند.

این وضع موجودات بود حال ببینیم وضع امور اعتباری و قراردادی چگونه است؟ امور اعتباری از قبیل سلطنت و مالکیت و امثال آنها، از آنجا که از فطرت منشا می گیرد، و فطرت هم متکی بر تکوین است، قهرا این امور و افعال و نتایجی که از این امور به دست می آید هر یک ______________________

(۱) سوره هود آیه ۵۶

(۲) سرزمین پاک، روئیدنیهایش به اذن پروردگارش بیرون می آید و اما از آنکه خبیث و ناپاک است جز خاشاک بیرون نمی آید." سوره اعراف آیه ۵۷"

(۳) سوره نمل آیه ۸۸ ______________________________

از آنها با آثار و نتایجش ارتباط خاصی دارد.

[در امور اعتباری و تکوینی از هر امری آثار خودش بروز می کند]

خلاصه از هر امر اعتباری تنها آثار خودش بروز می کند، و آن آثار هم تنها از آن امر اعتباری بروز می کند.

و نتیجه این گفتار

این است که: تربیت صالح تنها از مربی صالح محقق می شود، و مربی فاسد جز اثر فاسد بر تربیتش مترتب نمی شود، چرا که:" از کوزه برون همان تراود که در اوست"، هر چند که شخص فاسد تظاهر به صلاح کند، و در تربیت کردنش طریق مستقیم را ملازم باشد، و صد پرده ضخیم بر روی فسادی که در باطن پنهان کرده، بکشد و واقعیت خود را که همان فساد است در پشت هزار حجاب پنهان کند.

و همچنین حاکمی که صرفا به منظور غلبه بر دیگران مسند حکومت را اشغال کرده و یا آن قاضی که بدون لیاقت در قضاوت این مسند را غصب کرده، و همچنین هر کس که منصبی اجتماعی را از راه غیر مشروع عهده دار گردد.

و نیز هر فعل باطلی که به وجهی از وجوه باطل بوده ولی در ظاهر شبیه حق باشد، مثلا در باطن خیانت و در ظاهر امانت، یا در باطن بدی و دشمنی و در ظاهر احسان باشد، یا در باطن نیرنگ و در ظاهر خیرخواهی باشد، یا در باطن دروغ و در ظاهر صداقت باشد، اثر واقعی تمامی اینها روزی نه خیلی دور ظاهر می شود هر چند که چند صباحی امرش مشتبه و به لباس صدق و حق ملبس باشد (چون دروغ و خیانت و باطل و خلاف واقع را با زنجیر هم نمی توان بست، عاقبت زنجیر را پاره می کند و خود را نشان می دهد) این سنتی است که خدای تعالی در خلائق خود جاری ساخته،" فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا" «۱».

[حق، مرگ و تزلزلی ندارد و باطل نیز ثبات و بقایی

ندارد هر چند صباحی امر بر افرادی مشتبه شود]

پس حق نه مرگ دارد و نه اثرش متزلزل می گردد، هر چند که صاحبان ادراک چند لحظه ای آن اثر را نبینند، باطل هم به کرسی نمی نشیند، و اثرش باقی نمی ماند، هر چند که امرش و وبالش بر افرادی مشتبه باشد.

به آیات زیر توجه فرمائید:" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ " «۲» و یکی از مصادیق به کرسی نشاندن حق همین است که اثر حق را تثبیت کند، و یکی از مصادیق ابطال باطل همین است که فسادش را بر ملا سازد، و آن لباسی که از حق بر تن پوشیده و امر را بر مردم مشتبه ساخته، از تنش بیرون آورد.

---

(۱) برای سنت الهی هرگز تبدیل و دگرگونی نخواهی یافت." سوره فاطر آیه ۴۳"

(۲) تا خداوند با کلمات خود حق را به کرسی بنشاند و باطل را از بین ببرد." سوره انفال آیه ۸"

" أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ، تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها، وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ، اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ، وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ" «۱».

بطوری که ملاحظه می کنید در این آیه ظالمین را مطلق آورده، پس خدا هر ظالمی را که بخواهد از راه باطل اثر حق را به دست آورد، بدون اینکه راه حق را طی کند، گمراه می داند، هم چنان که در سوره یوسف از خود آن جناب

حکایت کرده که گفت:" مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّی، أَحْسَنَ مَثْوایَ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " «۲» پس ظالم نه خودش رستگار می شود، و نه ظلمش او را به هدفی که احسان محسن محسن را و تقوای متقی، متقی را به آن هدایت می کند، راه می نماید، به دو آیه زیر که یکی نیکوکاران و دیگری مردم با تقوا را توصیف می کند، توجه فرمائید:" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ " «۳»" وَ الْعاقِبَهُ لِلتَّقْوی «۴».

آیات قرآنی در این معانی بسیار زیاد است، و مضامین گوناگون دارند، ولی آیه ای که از همه جامع تر و بیانش کاملتر است، آیه زیر می باشد که می فرماید:

" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَسالَتْ أَوْدِیَهٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّیْلُ زَبَداً رابِیاً، وَ مِمَّا یُوقِدُونَ عَلَیْهِ فِی النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْیَهٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ، کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ، فَأَمَّا

---

(۱) مگر ندیدی چگونه خدا کلمه طیبه رای به درختی پاک مثل زده که ریشه اش در اعماق زمین ثابت، و شاخه هایش در آسمان است، و میوه و خوردنی هایش رای به اذن پروردگارش همه وقت می دهد، و خدا برای مردم مثلها می زند تا شاید متذکر شوند، و کلمه خبیث و ناپاک رای به درختی خبیث مثل زده که ریشه اش روی زمین است و قرار و دوام ندارد، خدا کسانی رای که به قول ثابت ایمان دارند- که همان عقائد حقه است- در دنیا و آخرت ثابت نگه می دارد، و خدا ستمکاران رای گمراه نموده و خدا هر چه بخواهد می کند.

" سوره ابراهیم آیه ۳۲"

(۲) پناه می برم به خدا، او پروردگار من است، او است که جایگاهی نیکو ارزانیم کرد." سوره یوسف آیه ۲۳"

(۳)

کسانی که در راه ما مجاهدت می کنند ما بطور قطع به راههای خود هدایتشان می کنیم و به یقین خدا با نیکوکاران است." سوره عنکبوت آیه ۶۹"

(۴) سرانجام از آن تقوا است." سوره طه آیه ۱۳۲"

الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ، كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ" «۱» در سابق هم اشاره کردیم که عقل هم مؤید این حقیقت است، برای اینکه این حقیقت لازمه قانون کلی علیت و معلولیت است که در بین اجزای عالم جریان دارد، و تجربه قطعی هم که از تکرار امور حسی حاصل شده، شاهد بر آن است، و احدی در دنیا نخواهی یافت که در این باره یعنی عاقبت بد امر ستمکاران (و دروغگویان و خائنان و امثال ایشان) خاطره ای به خاطر نداشته باشد.

[بیان آیات

" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها" کلمه" خاویه" به معنای خالی و تهی شده است، وقتی گفته می شود:" خوت الدار" معنایش این است که خانه خالی شد، و کلمه" عروش" جمع" عرش" است، که به معنای داربست و آلاچیق است، یعنی سقفی که بر روی پایه هایی زده می شود، تا بوته های مو را روی آن بخوابانند.

باز در قرآن آمده:" جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ" «۲» سقف خانه را هم که عرش می نامند از این باب است چیزی که هست بین سقف و عرش این فرق هست که سقف تنها به طاق خانه اطلاق می شود، ولی عرش به معنای مجموع طاق و پایه های آن است، چون گفتیم که عرش به معنای داربست مو است، و به همین جهت است که به دیاری که از سکنه خالی

شده است گفته می شود." خالیه علی عروشها"، ولی گفته نمی شود:" خالیه علی سقفها".

آیه مورد بحث با کلمه" أو" عطف به ما قبل شده و مفسرین در توجیه این عطف وجوهی ذکر کرده اند.

بعضی گفته اند بر جمله:" الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ" که در آیه قبلی بود، عطف شده و حرف" کاف" اسمیه است، و معنای آیه با ارتباط به آیه قبل چنین می شود:" ا لم تر الی الذی حاج ابراهیم، و ا لم تر مثل الذی مر علی قریه"، یعنی آیا ندیدی آن کسی را که با ابراهیم جدل نمود

---

(۱) خدا آبی از آسمان نازل می کند، هر سرزمینی به قدر ظرفیت خود از آن آب را گرفته سیلی جاری می سازد، و این سیل کفی بلند را روی خود دارد، فلزاتی هم که آتش بر آنها می دمند تا زیوری و یا اثاثی بسازند، مثل آن سیل کف دارد، خدا حق و باطل را چنین مثل می زند که باطل چون آن کف با خشک شدن از بین می رود و اما چیزهایی که به درد مردم می خورد، در زمین باقی می ماند خدا این چنین مثلها می زند." سوره رعد آیه ۱۷"

(۲) باغهایی پایه دار و بی پایه." سوره انعام آیه ۱۶۱"

و آیا ندیدی آن کسی را که به قریه ای چنین و چنان عبور کرد؟ خواهی پرسید: بنا بر این چه حاجتی به آوردن کاف تشبیه و یا کلمه مثل بود؟ می گوئیم کلمه" مثل" این نکته را می فهماند که شاهد این گفتار یکی دو تا نیست، بلکه شواهدی متعدد دارد، یکی از آنها همین شخص است.

بعضی دیگر گفته اند: آیه مورد بحث عطف بر همان" ا لم تر ..." است، لیکن عطف است

به معنایی که این جمله به آن جمله قبلی می دهد، و آن را در معنا به صورت" ا لم تر کالذی حاج ابراهیم ..." می آورد، و آن وقت معنای مجموع دو آیه، چنین می شود: آیا نظیر آن کس را که با ابراهیم بر سر پروردگارش محاجه و مشاجره می کردند ندیده ای؟ و یا به مثل آن کس که به قریه ای می گذشت که ویران شده بود برنخوردی؟

بعضی دیگر گفته اند: این آیه جزء سخنان ابراهیم(ع) است، که در پاسخ خصم خود که ادعا می کرد او هم زنده می کند و می میراند گفته است، و تقدیر کلام چنین است:

" ای نمرود که ادعا می کنی من مرده را زنده می کنم اگر راست می گویی مثل آن کسی را زنده کن که از قریه ای چنین و چنان می گذشت ...، این بود چند وجهی که در توجیه حرف" أو" ذکر کرده اند، و بطوری که ملاحظه می کنید هیچ یک چنگی به دل نمی زند.

من گمان می کنم- خدا داناتر است- که عطف بر معنا است، همانطور که در احتمال سوم گذشت، اما تقدیر و بیان واقع آیه غیر از آن تقدیری است که آنجا بیان شده بود.

[دلالت بر هدایت کردن خدا و مراتب سه گانه هدایت در آیات مورد بحث

توضیح: خدای تعالی بعد از آنکه فرمود:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ، يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ" این معنا به دست آمد که: خدا مؤمن را به سوی حق هدایت می کند، ولی کافر را در کفرش هدایت نمی کند، بلکه اولیائی که خود او برای خود گرفته او را گمراه می سازند، دنبال آن سه تا شاهد ذکر می کند، تا

هم شاهد هدایت کردن خدا باشد، و هم بفهماند هدایت دارای سه مرتبه پشت سر هم است.

مرتبه اول: هدایت به سوی حق از راه استدلال و برهان است، که داستان محاجه ابراهیم(ع) و نمرود، نمونه آن است که دیدیم خدای تعالی ابراهیم(ع) را به سخن حق هدایت کرد، و نمرود را نکرد، بلکه او را کفرش مبهوت و گمراه کرد، و اگر خداوند متعال سخنی از هدایت شدن ابراهیم(ع) نفرمود بلکه عمده گفتار را در باره نمرود قرار داد برای این بود که بر یک نکته جدیدی دلالت کند، همان نکته ای که جمله "وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ"، بر آن دلالت دارد.

صفحه ی ۵۵۰

مرتبه دوم: هدایت به حق از راه نشان دادن است، نظیر داستان شخصی که از قریه خالی از سکنه عبور کرد و خدای تعالی آن شخص را از این طریق به ایمان و به معاد هدایت کرد که مردگان قریه را پیش رویش زنده کرد.

مرتبه سوم: این است که شخصی را از راه بیان واقعه و نشان دادن حقیقت و علتی که باعث وقوع آن واقعه شده است هدایت کنند، و به عبارت دیگر سبب و مسبب هر دو را به شخص نشان دهند، و این مرتبه از هدایت قوی ترین مراتب هدایت و بیان و عالی ترین مراتب آن است.

مثلا کسی را که پنیر ندیده و در وجود پنیر شک دارد سه جور می توان او را به شناخت پنیر هدایت کرد:

یکی اینکه: به او بگوئیم چنین چیزی وجود دارد، به دلیل اینکه فلانی و فلانی از آن خورده اند، و از کسانی که به راستی پنیر خورده اند آن قدر استشهاد کنیم تا

وی را یقین حاصل شود، که بله چنین خوردنی وجود دارد.

دوم اینکه: یک تکه پنیر به او نشان داده حتی مختصری هم به او بدهیم تا بخورد.

سوم اینکه: مقداری شیر بیاوریم و آن را کمی حرارت داده، مقداری مایه پنیر مخلوطش کنیم، تا سفت شود، آن وقت در اختیارش بگذاریم تا بخورد، این مرتبه از هدایت، مؤثرترین راه در ازاله و از بین بردن شک و تردید شخص است.

حال که به این مقدمه توجه شد، می توان به آسانی دریافت که در مقام آیات سه گانه مورد بحث که مقام استشهاد برای هدایت خداست، به کار بردن هر سه جور سیاق برای فهماندن مخاطب صحیح است.

هم می توان گفت: خدا مؤمنین را به سوی حق هدایت می کند، مگر داستان ابراهیم و نمرود را ندیدی؟ و یا مگر داستان آن شخصی که به قریه ای خراب عبور کرد ندیدی؟ و یا مگر داستان ابراهیم و مرغ زنده کردنش را ندیدی؟.

و هم می توان گفت: خدا مؤمنین را به سوی حق هدایت می کند، مثل هدایتی که ابراهیم را در محاجه و گفتگو با نمرود کرد که خود نوعی از هدایت است، و یا مثل هدایتی که در باره آن شخصی که از قریه ای خراب عبور کرد معمول داشت، و آن نیز نوعی دیگر از هدایت است، و یا مثل آن هدایتی که در باره ابراهیم در داستان مرغ پرنده معمول داشت که آن نیز نوعی هدایت است.

و هم می توان گفت: خدا مؤمنین را به سوی حق هدایت می کند و من شواهد آن را به

یاد تو می آورم، به یاد آور داستان محاجه را، و به یاد آور داستان آن مردی

را که از قریه ای خراب می گذشت و به یاد آور داستان ابراهیم و طیر را که گفت: خدایا به من بنمایان که چگونه مردگان را زنده می کنی.

پس موقعیت و سیاق آیات سه گانه، با هر سه جور تعبیر می سازد، چیزی که هست، خدای سبحان در این آیات تفنن در تعبیر کرده و هر یک از سه آیه را با یکی از آن سه سیاق آورده تا شنونده را به نشاط آورد و همه رقم فوائد سیاق را که استیفا آن ممکن باشد ایفا کرده باشد.

اینجاست که به روشنی معلوم می شود جمله" او کالذی" عطف بر مقداری است که آیه سابق بر آن دلالت می کرد و تقدیر کلام چنین است" یا مثل آن کس که با ابراهیم محاجه کرد، و یا مثل آن کس که به قریه ای خرابه عبور کرد"، و نیز معلوم می شود که جمله" إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ" در آیه بعدی نیز عطف بر مقدر است مقدری که آیه قبلی بر آن دلالت می کرد، و تقدیر کلام چنین است:" اذکر قصه المحاجه و قصه من مر علی قریه، و اذکر اذ قال ابراهیم ..."

یعنی به یاد آور داستان محاجه را، و داستان کسی را که از قریه ای خرابه گذشت و به یاد آر آن زمانی را که ابراهیم چنین و چنان گفت.

در اینجا سؤالی پیش می آید که چرا خدای تعالی در آیه مورد بحث نه نام آن شخص را برده، و نه نام قریه ای را که وی از آن گذشت، و نه نام مردمی که در آن ساکن بوده اند، و دچار مرگ دسته جمعی شدند و نه نام مردمی که به حکم جمله" وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً

لِلنَّاسِ"، شخص نامبرده به عنوان آیتی خدایی مبعوث بر آنان شد، تا مرده هایشان را زنده کند. با اینکه جا داشت نام آنها را ببرد، چون مقام، مقام استشهاد بود و بردن نام آنان بهتر دفع شبهه می کرد.

پاسخ این است که معجزه مرده زنده کردن و هدایت کردن به این نحو هر چند امری عظیم است، و لیکن چون در مقامی عملی شده که مردم آن را بعید می شمردند، و امری عظیم و ناشدنی می پنداشتند، بلاغت اقتضا می کرد که متکلم حکیم و توانا، با لحنی از آن خبر دهد که گویی کاری بسیار کوچک و بی اهمیت انجام داده تا اهمیت و شدت استبعاد مخاطب و شنوندگان را بشکند، و به ایشان بفهماند که مرده زنده کردن و امثال آن که به نظر شما امری ناشدنی و عجیب است، برای من امری بی اهمیت و کوچک می باشد، هم چنان که همه بزرگان وقتی سخن از رجال بزرگ و یا امور خیلی مهم دارند، با چنین لحنی ادا می کنند، و مطلب را کوچک و بی اهمیت جلوه می دهند، تا عظمت مقام خود را برسانند و بهمین جهت باز می بینیم در آیه شریفه بسیاری از جهات قصه را که قوام اصل قصه بدانها بستگی دارد مبهم و مسکوت

گذاشته، تا بفهماند که اصل قصه نسبت به درگاه با عظمت خدا، بسیار ناچیز است تا چه رسد به جزئیات آن، و باز بهمین جهت در آیه قبلی نام نمرود را که با ابراهیم(ع) خصومت می ورزید، نبرد، و در آیه بعدی هم جهات قصه را ذکر نمی کند، نام آن مرغان را نمی برد و اسم آن کوه ها را و عدد اجزای آن

گوشت کوبیده را معین نمی کند.

و اما اینکه چرا نام ابراهیم(ع) را برده، برای این است که قرآن کریم عنایت دارد که هر جا سخن از آن جناب می رود احترامش کند، و نامش را به بزرگی یاد کند، مثلا می فرماید:" وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ " «۱» و نیز می فرماید:" وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " «۲» و در همه این موارد عنایتی خاص به ذکر نام ابراهیم(ع) است.

و به خاطر همین نکته ای که خاطر نشان کردیم می بینیم خدای تعالی مساله احیاء و اماته را در غالب موارد قرآن طوری ذکر کرده که خالی از نوعی استهانت و بی اهمیت شمردن نیست، از آن جمله می فرماید:" وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ، وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". «۳»

و نیز می فرماید:" قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً" «۴».

" قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ" یعنی کجا و چگونه خداوند (اهل) این قریه را زنده می کند و بنا بر این در این جمله، مجازی اعمال شده، زیرا زنده شدن، به خود قریه نسبت داده شده، نظیر مجازی است که در جمله:" وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ " «۵» آمده است و با آوردن این جمله خواست عظمت امر را برساند، و نیز

---

(۱) و این حجت های ما بود که به ابراهیم برای هدایت قومش دادیم." سوره انعام آیه ۸۳" (۲) ما همچنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان می دادیم تا اینکه از صاحبان یقین باشد.

" سوره انعام آیه

(۳) او خدایی است که خلقت را آغاز نمود و دوباره" در معاد" آن را بر می گرداند و این عمل برای او آسان ترین عمل است و او در آسمانها و زمین صفاتی بلندتر از این دارد و او مقتدر و فرزانه است." سوره روم آیه ۲۷"

(۴) زکریا گفت: پروردگارا من از کجا فرزنددار می شوم؟ ... فرمود: این کار بر من آسان است، هم چنان که قبل از این تو را بیافریدم با اینکه هیچ بودی." سوره مریم آیه ۸"

(۵) از (اهـــــــل) قریـــــــــه ســــــــؤال کــــــــن." ســــــــوره یوســــــــف آیـــــــــه ۸۲"

قدرت خدای سبحان را عظیم نشان دهد، نه اینکه خواسته باشد این امر را بعید جلوه دهد یعنی استبعادی کند که منجر به انکار معاد باشد، و یا استبعادی که از انکار قلبی معاد ناشی شده باشد، دلیل بر این مدعا گفتار همین شخص است که خدای تعالی از او حکایت کرد که در آخر داستان گفت:" أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" «۱»، و نگفت:" الان علمت" «۲» هم چنان که از همسر عزیز مصر حکایت کرده که بعد از روشن شدن حقیقت گفت:" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ" «۳» و به زودی توضیح آن خواهد آمد.

علاوه بر اینکه شخص نامبرده پیامبری بوده که از غیب با او سخن می گفته اند و آیتی بوده مبعوث به سوی مردم، و این از انبیاء معصوم ممکن نیست در امر معاد- که خود یکی از اصول دین است- دچار شک و تردید شوند.

" فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ" از ظاهر این جمله بر می آید که خدای تعالی او را قبض روح کرده، و به همان حال صد سال

باقیش داشته، و پس از صد سال دوباره روحش را به بدنش برگردانیده است.

[سخن بعضی از مفسرین مبنی بر اینکه مراد از موت در" فاماته اللَّه" بیهوشی است. و رد آن

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از موت در این آیه همان حالتی است که اطباء آن را بیهوشی می نامند و بیهوشی این است که موجود زنده حس و شعور خود را از دست بدهد، در حالی که تا مدتی بعد از آن، چند روز، یا چند ماه، و یا حتی چند سال، جان در بدنش باقی باشد، هم چنان که ظاهر داستان اصحاب کهف نیز همین است، یعنی خوابیدنشان در سیصد و نه سال همان بیهوشی بوده، که بعدا خداوند دوباره به حالشان آورده، و با سرگذشت آنان بر مساله معاد استدلال کرده، پس قصه مورد بحث نظیر قصه ایشان است.

سپس مفسر مزبور گفته: لیکن آنچه تا کنون از اشخاصی که مبتلا به بیهوشی شده اند سابقه داریم، این است که بیش از چند سالی زنده نمی مانند، و آن بیهوشی که صد سال طول بکشد و صاحبش در این مدت زنده بماند سابقه تاریخی ندارد، و امری خارق العاده است، اما همان خدایی که می تواند شخص بیهوش را بعد از دو سه سال، دوباره به هوش آورد، قادر است که بعد از صد سال هم به حال بیاورد، و پذیرفتن مطلبی که نص آیات قرآنی در آن متواتر است و حمل آن آیات بر معنای ظاهریش نزد ما هیچ شرطی به جز این ندارد که آن معنا امری ممکن باشد، و عقل محالش نداند، و می بینیم که خدای تعالی با امکان این بیهوشی صد ساله

و به ــــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) من می دانم که خدا بر هر چیز توانا است.

(۲) حالا که به چشم خود زنده شدن مردگان را دیدم فهمیدم که خدا به هر چیز تواناست.

(۳) حالا دیگر حق روشن و معلوم شد.؟" سوره یوسف آیه ۵۱" صفحه ی ۵۵۴

حال آمدن صاحبش بعد از صد سال، استدلال کرده است بر اینکه برگشتن زندگی به مردگان بعد از هزاران سال نیز امری است ممکن، و عقل هم دلیلی بر محال بودن آن ندارد، این بود خلاصه بیانات آن مفسر.

لیکن ما نفهمیدیم چگونه ممکن است" مردن" در آیه شریفه را حمل بر بیهوشی کرد، و داستان این شخص را با داستان اصحاب کهف مقایسه نمود، چون به فرض اینکه قبول کنیم داستان اصحاب کهف از قبیل بیهوشی بوده، صرف شباهتی که بین این دو داستان هست مجوز آن نمی شود که این را به آن اقتباس کنیم، با اینکه در داستان اصحاب کهف کلمه" اماته" نیامده، تنها فرموده:" فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً" ما در آن غار ایشان را چند سال به خواب بردیم «۱»، و در آیه مورد بحث صریحا فرموده: خدا او را صد سال میراند، مترجم).

و آیا این قیاس نیست؟ آن هم قیاسی که اصحاب قیاس نیز آن را حجت نمی دانند، زیرا قیاسی که اصحاب قیاس معتبر می دانند قیاس موضوع بی دلیل است بر موضوعی که دلیل دارد، نه قیاس در جایی که خودش دلیل دارد.

به علاوه اگر این ممکن باشد که خدا به عنوان کار خارق العاده مرد بیهوشی را بعد از صد سال به حال آورد، چرا جایز نباشد که به عنوان کار خارق العاده، مرده صد ساله را

زنده کند؟ چون بین خارق العاده ها فرقی نیست. معلوم می شود مفسر مزبور زنده کردن مردگان را در دنیا محال می داند، در حالی که هیچ دلیلی بر محال بودن آن ندارد، و بهمین جهت است که ذیل آیه" وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ کَیْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَکْسُوها لَحْماً ..." را تاویل کرده، که به زودی تاویلش خواهد آمد.

و سخن کوتاه اینکه: دلالت آیه شریفه" فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَهَ عامٍ ..." با در نظر گرفتن آیه قبلی" أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ" و نیز آیه بعدی" فَانْظُرْ إِلی طَعامِکَ وَ شَرابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلی حِمارِکَ"، و آیه" وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ" بر اینکه شخص مزبور واقعا مرده، و بعد از صد سال زنده شده، جای هیچ تردیدی نیست.

" قالَ کَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عامٍ".

کلمه" لبث" به معنای مکث و باقی ماندن (در جایی و در حالی) است، و اینکه شخص مزبور میان یک روز و پاره ای از یک روز تردید کرد دلالت دارد بر اینکه زنده شدنش در غیر آن ساعتی بوده که از دنیا رفته، مثلا اگر در اواخر روز از دنیا رفته و در اوائل روز بعد زنده ________________

(۱) سوره کهف آیه ۱۱ ____

شده، و مرگ و زندگی را خواب و بیداری پنداشته و چون اختلاف ساعات آن دو را دیده، تردید کرده که آیا میان این خواب و بیداری یک شب فاصله شده یا نه؟ لذا گفته:" یوما" اگر یک شب فاصله شده باشد" أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ" اگر یک شب فاصله نشده باشد در اینجا هاتفی به او می گوید:" بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عامٍ".

فَانْظُرْ إِلی طَعامِکَ

وَ شَرابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ ... لَحْماً" سیاق این جمله ها در سرگذشت شخص مزبور عجیب است، برای اینکه سه مرتبه کلمه" فانظر- پس تماشا کن" را تکرار کرده، با اینکه ظاهر کلام اقتضا می کرد به یک دفعه اکتفاء کند، و نیز مساله" طعام" و" شراب" و" حمار" را ذکر کرده، در حالی که به ذهن می رسد که هیچ احتیاجی به ذکر این ها نبود.

و نیز جمله" وَ لِنَجْعَلَکَ" را در وسط کلام آورده، با اینکه ظاهر کلام اقتضا می کرد که آن را در آخر کلام یعنی بعد از جمله" وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ" بیاورد، علاوه بر اینکه بیان آن امری که وی عظیمش می دانست (و می گفت چگونه خدا این مردگان را زنده می کند) با زنده شدن خودش روشن شده بود، دیگر چه حاجت داشت که به وی دستور دهد که به استخوانها نظر کند، اینها سؤالاتی است که در آیه به چشم می خورد، و لیکن تدبر و دقت در اطراف آیه شریفه خصوصیات قصه را معلوم و روشن می کند و در سایه آن، پاسخ این اشکالات هم ظاهر می شود.

شرح قصه: [پیامبری که خدا او را میراند و سپس زنده کرد و توضیح جوانب آن و پاسخ به اشکالاتی که به نظر میرسد]

با دقت در این آیه این معنا روشن می شود که شخص نامبرده یکی از بندگان صالح خدا و عالم به مقام او و مراقب اوامر او بوده، بلکه می توان بدست آورد که وی پیامبری بوده که از غیب با وی گفتگو می شده، برای اینکه ظاهر اینکه گفته است:" أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ..." این است که بعد از روشن شدن امر، به همان علم و ایمان قبلی

خود به قدرت مطلقه خدا برگشته است. و ظاهر اینکه خدای تعالی می فرماید:" ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ کَمْ لَبِثْتَ ..." این است که وی مردی مانوس با وحی و گفتگوی با خدای تعالی بوده، چون از این عبارت پیداست که پاسخ خدای تعالی که فرمود:" بلکه صد سال است که مکث کرده ای" اولین بار نبوده که به وی وحی می شده، و گرنه اگر اولین بار بود جا داشت فرموده باشد:" همین که خدا او را زنده کرد به او فرمود: چنین و چنان"، و یا عبارتی نظیر آن، هم چنان که می بینیم در اولین باری که به موسی(ع) وحی کرد فرمود:" فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ یا مُوسی إِنِّی أَنَا رَبُّکَ" «۱» و در سوره قصص در

---

(۱) همین که نزد درخت آمد، ندا رسید که ای موسی من همانا پروردگار تو هستم." سوره طه آیه ۱۱"

همین باره همین تعبیر را آورده، می فرماید:" فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ". «۱»

به هر حال، شخص مزبور پیامبری بوده که از خانه خود بیرون آمده، تا به محلی دور از شهر خودش سفر کند، به دلیل اینکه الاغی برای سوار شدن همراه داشته، و طعامی و آبی با خود برداشته، تا با آن سد جوع و عطش کند، همین که به راه افتاده تا به مقصد خود برود در بین راه به قریه ای رسیده که قرآن کریم آن را" قریه خراب" توصیف فرموده، و وی مقصدش آنجا نبوده بلکه گذارش به آن محل افتاده، و قریه نظرش را جلب کرده، لذا ایستاده و در سرنوشت آن به تفکر پرداخت، و از آنچه دید عبرت گرفت، که چگونه

اهلش نابود شده اند و استخوانهای پوسیده آنها در پیش رویش ریخته است.

سپس در حالی که به مردگان نگاه می کند با خود می گوید:" أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللَّهُ" خدا چگونه اینها را زنده می کند؟.

و اگر منظورش زنده و آباد شدن قریه بعد از ویرانیش بود و کلمه" هذه" در کلامش اشاره به خود قریه بود، حق کلام این بود که بگوید:" انی یعمر هذه اللَّه" خدا چگونه این قریه را آباد می کند و دیگر اینکه وقتی قریه ای ویران شد، دیگر کسی انتظار آباد شدنش را نمی کشد، و اگر هم بکشد آرزو و انتظار محالی نیست تا تصورش امری عظیم باشد.

و اگر مورد اشاره اش با کلمه" هذا" اموات آرمیده در قبرها بود، لازم بود آن را ذکر کند، و بگوید: وی به گورستانی عبور کرد و گفت: خدا چگونه مردگان این گورها را زنده می کند؟ و دیگر نباید سخن از قریه به میان آید، چون قرآنی که از بلیغ ترین کلمات است، قطعا این معانی را رعایت می کند.

به هر حال شخص مزبور در عبرت گیری اش تعمق کرد، و غرق در فکر شد و با خود گفت: عجب! صاحبان این استخوانها چند سال است که مرده اند؟ خدا می داند که چه تحولاتی به خود دیده اند، تا به این روز افتاده اند و چه صورتها که یکی پس از دیگری به خود گرفته اند، بطوری که امروز اصل آنها که همان انسانها باشند فراموش شده اند، در اینجا بود که گفت:" راستی خدا چگونه اینها را زنده می کند؟"، و این گفتارش دو جهت دارد، یکی تعجب از زنده شدن بعد از طول مدت، و جهت دوم تعجب برگشتن اجزا به صورت اولش، با اینکه این تغییرات

غیر متناهی را به خود دیده اند.

لذا خدای تعالی برایش مشکل را از هر دو جهت روشن کرد.

---

(۱) آن گـــاه کـــه نزد درخـــت آمـــد، از لبـــه وادی دســـت راســـت، نـــدا رســـید." ســـوره قصـــص آیـــه ۳۰" صفحه ی ۵۵۷

اما از جهت اول از این راه روشن کرد که خود او را بمیرانید و دوباره زنده کرد، و پرسید که چقدر مکث کردی؟.

و اما از جهت دوم از این راه که استخوانهایی که در پیش رویش ریخته بود زنده کرد، و جلو چشمش اعضاء بدن آن مردگان را به هم وصل نمود.

پس خداوند او را صد سال بمیرانید، قبلا گفتیم که مردن و زنده شدنش در دو زمان از روز بود، که اینچنین به شک افتاده می گوید: آیا یک روز خوابیدم یا پاره ای از یک روز، و ظاهرا مردنش در طرف های صبح و زنده شدنش در طرف بعد از ظهر بوده، چون اگر به عکس این بود می بایست بگوید" لَبِثْتُ یَوْماً" یعنی یک روز خوابیدم.

خدای سبحان پاسخش داد:" بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عامٍ" یعنی بلکه صد سال خوابیدی، همین که این سخن را شنید سخت تعجب کرد که پس چرا صد سال به نظر یک روز آمد، و در عین حال پاسخ خدا، جواب از این تعجب هم بود که پس چرا من یک روز خوابیدم؟، مگر انسان اینقدر می خوابد؟.

آن گاه خدای سبحان برای اینکه کلام خود (بلکه صد سال خوابیدی) را تایید نموده و برایش شاهد بیاورد فرمود:" ببین طعام و شرابت را که متغیر نشده و به الاغت نظر کن"، و این تذکر برای آن بود که وقتی گفت:" یک روز خوابیدم یا قسمتی از یک روز

را" معلوم شد هیچ متوجه کوتاهی و طول مدت نشده، و از سایه آفتاب و یا نور آن و سایر اوضاع و احوال به دست آورده که این مقدار خوابیده و وقتی به او گفته شد تو صد سال است که خوابیده ای، چون امکان داشت که این جواب تردید برایش به وجود بیاورد که چرا هیچ تغییری در خودش، در بدنش و لباسش نمی بیند در حالی که اگر انسان صد سال بمیرد در این مدت طولانی باید وضع بدنیش تغییر کند، طراوت بدن را از دست بدهد، و خاک شده و استخوانی پوسیده گردد.

خدای تعالی این شبهه را که ممکن بود در دل او پیدا شود، از این راه دفع کرد که دستور داد به طعام و شراب خود بنگر که نه گندیده و نه تغییر دیگری کرده، و نیز به الاغ خود بنگر که استخوانهای پوسیده اش پیش رویت ریخته، و همین استخوانهای الاغ بهترین دلیل است بر اینکه مدت خوابش طولانی بوده و وضع طعام و شرابش بهترین دلیل است بر اینکه برای خدا امکان دارد که چیزی را در چنین مدت طولانی به یک حال نگه دارد: بدون اینکه دستخوش تغییر شود.

از اینجا این معنا هم روشن می شود که الاغ او نیز مرده و استخوان شده بود، و گویا اگر از مردن الاغ سخنی به میان نیاورده، به خاطر ادبی است که قرآن همواره رعایت آن را

می کند.

و سخن کوتاه اینکه: بعد از نشان دادن طعام و شراب و زنده شدن الاغ، بیان الهی تمام شد، و معلوم شد که تعجب وی از طول مدت بیجا بود، چون از او اعتراف

گرفت که صد سال مردن با یک روز و یا چند ساعت مردن و سپس زنده شدن فرقی ندارد، هم چنان که در روز قیامت از اهل محشر، نظیر این اعتراف را می گیرد.

پس خداوند برای این شخص روشن کرد که کم و زیاد بودن فاصله زمانی میان احیا و اماته برای خدای تعالی تفاوت نمی کند و در قدرت او که حاکم بر همه چیز است اثری نمی گذارد، چون قدرت او مادی و زمانی نیست، تا وضعش به خاطر عارض شدن عوارض، دگرگون و کم و زیاد شود، مثلا زنده کردن مرده های دیروز برایش آسان و زنده کردن مرده های سالهای پیش، برایش دشوار باشد، بلکه در برابر قدرت او، دور و نزدیک، یکسان و مساوی است، هم چنان که خودش فرمود:" إِنَّهُمْ یَرَوْنَهُ بَعِیداً وَ نَراهُ قَرِیباً" مردم، قیامت را دور می پندارند، ولی ما آن را نزدیک می بینیم «۱» و نیز فرمود:" وَ ما أَمْرُ السَّاعَهِ إِلَّا کَلَمْحِ الْبَصَرِ" امر قیامت، بیش از چشم بر هم زدنی نیست. «۲»

سپس خدای تعالی به شخص مورد بحث فرمود:" وَ لِنَجْعَلَکَ آیَهً لِلنَّاسِ"، و این جمله که بیانگر یکی از نتایج این قصه است، عطف شده بر نتایجی که در کلام نیامده است، و معنایش اینست که: ما انجام دادیم آنچه را که باید انجام می دادیم و این بخاطر آن بود که تا بیان کنیم برای تو این و آن را و همچنین به خاطر این انجام دادیم که تو را آیتی برای مردم قرار دهیم پس این جمله می فهماند که فایده این داستان منحصر در این نبوده که حقیقت مرده زنده کردن را به او نشان دهد، بلکه

فوائدی دیگر داشته است که یکی از آنها این بوده که آن پیامبر آیتی برای مردم باشد.

پس غرض از آیه" وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ ..." بیان حقیقت امر است برای خود او، و غرض از مرده زنده کردن بیان حقیقت است هم برای او، و هم برای همه مردم (و چون همه مردم آنجا حاضر نبودند خود آن پیامبر آیتی است برای مردم)، از اینجا می فهمیم که چرا آیه" وَ لِنَجْعَلَکَ آیَةً لِلنَّاسِ" جلوتر از آیه:" وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ" ذکر شد.

از آنچه که بیان شد روشن گردید که چرا کلمه" انظر" سه بار تکرار شده، برای اینکه

(۱) سوره معارج آیه ۶ و ۷

(۲) سوره نحل آیه ۷۷

معلوم شد، در هر بار غرضی در کار بوده و آن غیر از آن غرضی است که در دفعات دیگر بوده است.

[بیان آیات

علاوه بر آن فوائدی که در قصه بود، این حقیقت نیز بیان شده که در قیامت وقتی مردگان زنده می شوند، چه حالی دارند، و پیش خود چه احساسی دارند، در آن روز مثل همین صاحب قصه شک می کنند که چقدر آرمیدیم، هم چنان که خداوند متعال در قرآن فرموده:" وَ یَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ: ما لَبِثُوا غَیْرَ ساعَةٍ، کَذلِکَ کانُوا یُؤْفَکُونَ، وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِیمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتابِ اللَّهِ إِلی یَوْمِ الْبَعْثِ، فَهذا یَوْمُ الْبَعْثِ وَ لکِنَّکُمْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ". «۱»

گفتیم از سخن این شخص که گفت:" أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ" دو جهت استفاده می شود، یکی زنده شدن بعد از طول مدت، و دوم برگشتن اجزا به صورت اولیه خود تا اینجا خدای سبحان جواب از

جهت اول را روشن ساخت، اینک برای روشن شدن جهت دوم نظر او را به استخوانهای پوسیده متوجه می سازد، و می فرماید:" وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها".

کلمه" ننشز" از مصدر" انشاز" است که به معنای رشد و نمو دادن می باشد، و ظاهر آیه این است که مراد از کلمه" عظام" استخوانهای الاغ می باشد، چون اگر منظور استخوانهای اهل قریه بود آیت بودن منحصر در آن شخص نبود، با اینکه ظاهر آیه این است که منحصر در او است، چون می فرماید:" تا تو را آیتی قرار دهیم"، و اگر منظور استخوانهای اهل قریه بود، آن وقت زنده شدن اهل قریه، همه اهل قریه را آیت می کرد.

و از سخنان عجیب، سخنی است که بعضی از مفسرین گفته اند، که مراد از عظام، استخوانهای داخل بدن زندگان است، که" انشاز" آنها عبارت است از اینکه خدا آنها را نمو می دهد و گوشت بر روی آنها می پوشاند و این خود از آیات بعث است، برای اینکه می فهماند آن خدایی که به این استخوانها جان می دهد، و در نتیجه استخوانها نمو می کند، قادر است که مردگان را زنده کند، چرا که: او بر هر چیزی قادر است، و خدای تعالی در جای دیگر قرآن با نظیر این مطلب بر مساله بعث استدلال کرده، و آن زمین مرده ای است که با فرستادن آب و رویاندن گیاه زنده اش می کند، و لیکن این سخن ادعایی بدون دلیل است.

پس از همه مطالب گذشته این معنا روشن شد که تمامی جملات آیه از آنجا که می فرماید:" فَأَماتَهُ اللَّهُ" تا به آخر یک جوابند، و تکرار جمله:" يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ" نیستند.

---

(۱) و روزی که قیامت به پا

شود گنهکاران سوگند خورند که جز ساعتی (در قبر) بسر نبرده اند، در دنیا نیز همین طور سرگردان بودند، و کسانی که علم و ایمان به آنها داده شده، گویند: در کتاب خدای چنین است که تا روز قیامت بسر برده اید، و اینک روز قیامت است، ولی شما نمی دانسته اید." سوره روم آیه ۵۶"

[پیامبری که بعد از مرگ زنده شد، بعد از زنده شدن به صحت علم قبلی خود پی برد نه اینکه جاهل بود و علم پیدا کرد]

" فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" این آیه در صدد بیان این است که: بعد از آنکه مطلب برای این شخص روشن شد، او به خاطر خود رجوع می کند و به یاد می آورد که قبلا هم به قدرت مطلقه و بی پایان الهی ایمان داشته است و کانه قبلا بعد از آنکه" کجا خدا اینها را زنده می کند" در قلبش خطور کرده، به علم و ایمانی که به قدرت مطلقه خدا داشته، اکتفاء نموده، و بعد از آنکه با مردن و زنده شدن خود، قدرت خدا را به چشم دیده، دوباره به قلب خود مراجعه نموده و همان ایمان و علم قبلی خود را تصدیق کرده، و به خدای تعالی عرضه داشته که خدایا تو همواره برای من خیرخواهی می کنی، و هرگز در هدایت به من خیانت نمی کنی، و ایمانی که همواره دلم به آن اعتماد داشت (که قدرت تو مطلق است) جهل نبود، بلکه علمی بود که لیاقت آن را داشت که به آن اعتماد شود.

و نظائر این مطلب بسیار است، بسیار می شود که آدمی به چیزی علم دارد،

لیکن فکری در ذهنش خطور می کنـد که بـا آن علم منافات دارد، اما نه اینکه علم بکلی از بین رفته تبـدیل به شک می شود، بلکه بخاطر عوامل و اسباب دیگری این فکر به ذهن می آیـد ناچار خود را به همان علمی که دارد قانع می کند، تا روزی آن شبهه برطرف شود، و بعـد از آنکه شـبهه برطرف شد، دوباره به همان علم خودش مراجعه نموده، می گوید: من که از اول می دانسـتم و می گفتم مطلب از این قرار است و آن طور که مقتضـای آن شـبهه بود نیست و از اینکه علم قبلیش، علمی صـائب و درست بود خوشحال می شود.

و معنای آیه شـریفه این نیست که بعد از زنده شدن تازه علم پیدا کرد به اینکه خدا به هر چیز قادر است، و قبل از آن در شک بوده، برای اینکه:

اولاـ همانطور که قبلا نیز اشاره کردیم صاحب این داستان پیامبری بوده که از غیب با او سـخن می گفته انـد، و ساحت انبیاء، منزه از جهل به مقام پروردگار است، آن هم مثل صفت قدرت که از صفات ذات است.

و ثانیا: اگر بعد از زنده شدن، علم به قدرت خدا پیدا کرده باشد باید گفته باشد:

" علمت" یعنی حالا فهمیدم، و یا تعبیری نظیر این کرده باشد.

و ثالثـا: صـرف علم به اینکه خـدا قـادر بر زنـده کردن مردگان است باعث آن نمی شود که علم پیـدا شود به اینکه خـدا به هر چیزی قـادر است، بله، ممکن است اشـخاص سـاده لوح که زنـده کردن مردگان در نظرشان از تمامی مقـدورات مهم تر است، وقتی ببینند که خدا مرده ای را زنده کرد از شدت تعجب و عظمت امر، همه چیز

قادر است، هر کاری که بخواهـد و یا از او بخواهنـد می توانـد انجام دهـد، و لیکن چنین اعتقادی حدسـی، زائیده مرعوبیت از عظمت صـاحب قـدرت است، و چنین اعتقـادی دائمی و صـد در صـد نیست، زیرا وقتی (این عمل را مکرر ببیننـد و در نتیجه) عظمت آن شـخص از بین برود، آن اعتقاد هم از بین می رود، و اگر چنین چیزی صـحیح بود بایـد هیـچ فردی که زنـده شـدن مرده را ندیده، چنین اعتقادی نداشته باشد.

و به هر حال چنین فکری قابل اعتماد نیست، و حاشا بر کلام خـدای تعالی و بر قرآن که چنین اعتقاد و چنین نتیجه ای را نتیجه ای قابـل سـتایش بدانـد، و آن را مـدح کنـد، با اینکه می بینیم خـدای تعالی بعـد از ذکر قصه، اعتقاد آن شـخص را سـتوده، و فرموده:" فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ"، علاوه بر اینکه اصـلا چنین اعتقادی خطا است، و لایق به ساحت مقدس انبیاء(ع) نیست.

[مراد ابراهیم (ع) از سؤال از چگونگی زنده کردن مردگان" ارنی کیف تحیی الموتی"]

" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى .

در سـابق گفتیم که این آیه عطف بر مقـدر است، و تقـدیر کلام چنین است:" و اذکر اذ قـال" یعنی به یـاد بیاور موقعی را که ابراهیم گفت ... و عامل در ظرف همان" اذکر" است که در تقدیر می باشد.

بعضـی از مفسـرین احتمال داده انـد که عامل ظرف (اذ) جمله" قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ" باشد، و ترتیب کلام چنین باشد:" قال ا و لم تؤمن اذ قال

ابراهیم رب ارنی"، و لیکن این توجیه ضعیف است.

و آیه:" أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ، بر چند نکته دلالت دارد.

نکته اول اینکه: ابراهیم خلیل (ع) از خدای تعالی درخواست دیدن زنده نمودن را کرد، نه بیان استدلالی، زیرا انبیاء(ع) و مخصوصا پیغمبری چون ابراهیم (ع) مقامشان بالاتر از آن است که معتقد به قیامت باشند، در حالی که دلیلی بر آن نداشته و از خدا درخواست دلیل کنند، چون اعتقاد به یک امر نظری و استدلالی احتیاج به دلیل دارد، و بدون دلیل، اعتقاد تقلیدی و یا ناشی از اختلال روانی و فکری خواهد بود در حالی که نه تقلید لایق به ساحت پیغمبری چون آن جناب است، و نه اختلال فکری، علاوه بر اینکه ابراهیم(ع) سؤال خود را با کلمه" کیف" ادا کرد، که مخصوص سؤال از خصوصیات وجود چیزی است، نه از اصل وجود آن، وقتی شما از مخاطب خود می پرسید که" آیا زید را همراه ما دیدی؟" سؤال از اصل دیدن زید است و چون می پرسی" زید را چگونه دیدی؟" سؤال از اصل دیدن نیست، بلکه از خصوصیات دیدن و یا به عبارت دیگر دیدن خصوصیات است، پس معلوم شد که ابراهیم

(ع) درخواست روشن شدن حقیقت کرده، اما از راه بیان عملی، یعنی نشان دادن، نه بیان علمی به احتجاج و استدلال.

نکته دوم اینکه: آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه ابراهیم(ع) درخواست کرده بود که خدا کیفیت احیا و زنده کردن را به او نشان دهد، نه اصل احیا را، چون درخواست خود را به این عبارت آورد:" چگونه مرده را زنده می کنی؟"، و این سؤال می تواند دو معنا

داشته باشد، معنای اول اینکه چگونه اجزای مادی مرده، حیات می پذیرد؟ و اجزای متلاشی دوباره جمع گشته و به صورت موجودی زنده شکل می گیرد؟ و خلاصه اینکه چگونه قدرت خدا بعد از موت و فنای بشر به زنده کردن آنها تعلق می گیرد؟.

معنای دوم اینکه: سؤال از کیفیت افاضه حیات بر مردگان باشد، و اینکه خدا با اجزای آن مرده چه می کند که زنده می شوند؟ و حاصل اینکه سؤال از سبب و کیفیت تاثیر سبب است، و این به عبارتی همان است که خدای سبحان آن را ملکوت اشیاء خوانده و فرموده:

" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ"، امر او هر گاه چیزی را بخواهد ایجاد کند تنها به این است که به آن بگوید:" باش" و او موجود شود، پس منزه است خدایی که ملکوت هر چیزی به دست اوست. «۱»

و منظور ابراهیم (ع)، سؤال از کیفیت حیات پذیری به معنای دوم بوده، نه به معنای اول، به چند دلیل، دلیل اول، اینکه گفت:" كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى بضم" تاء" که مضارع از مصدر" احیاء" است یعنی مردگان را چگونه زنده می کنی؟ پس از کیفیت زنده کردن پرسیده، که خود یکی از افعال خاص خدا و معرف او است، خدایی که سبب حیات هر زنده ای است و به امر او هر زنده ای زنده می باشد، و اگر گفته بود:" كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى به فتح" تاء" یعنی چگونه مردگان زنده می شوند، در این صورت سؤال از کیفیت حیات پذیری به معنای اول یعنی کیفیت جمع شدن اجزای یک مرده و برگشتنش به صورت اول و قبول حیات

بوده.

تکرار می کنم که اگر سؤال از کیفیت حیات پـذیری به معنای اول بود، بایـد عبارت آن" کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی به فتح" تاء" بود نه به ضم آن.

دلیل دوم اینکه: اگر سؤال آن جناب از کیفیت حیات پـذیری اجزا بود، دیگر وجهی نـداشت که این عمل به دست ابراهیم(ع) انجام شود، و کافی بود خدای تعالی در پیش روی آن جناب حیوان مرده ای را زنده کند.

---

(۱) سـوره یس آیـه ۸۳

دلیـل سوم اینکه: اگر منظورش سؤال از کیفیت حیـات پـذیری به نحو اول بود جـا داشت در آخر کلام بفرمایـد:" أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ"، نه اینکه بفرماید:" وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ"، چون روش قرآن کریم این است که در آخر هر آیه از اسماء و صفات خدای تعالی، آن صفتی را ذکر کنـد که متناسب با مطلب همان آیه باشد، و مناسب با زنده کردن مردگان، صفت قدرت است نه صفت عزت و حکمت، چون عزت و حکمت (که اولی عبارت است از دارا بودن ذات خدا هر آنچه را که دیگران ندارنـد، و مستحق آن هستند، و دومی عبارت است از محکم کاری او) با دادن و افاضه حیات از ناحیه او تناسب دارد نه با قابلیت ماده برای گرفتن حیات و افاضه او (دقت فرمائید).

از آنچه گـذشت فساد گفتار بعضـی از مفسـرین روشن شـد، که گفته انـد: ابراهیم(ع) در جمله" رَبِّ أَرِنِی" از خدای تعالی درخواست علم به کیفیت احیا را کرده، نه دیدن آن را، و پاسخی هم که در آیه شریفه آمده بر بیش از این دلالت ندارد.

[گفته برخی از مفسرین مبنی بر اینکه ابراهیم (ع)

درخواست علم به کیفیت احیا را نموده نه دیدن آن را]

و اینک خلاصه گفتار آن مفسر: در این آیه چیزی که دلالت کند بر اینکه خدا دستور زنده کردن به ابراهیم(ع) داده باشد نیامده، و همچنین آیه دلالت ندارد بر اینکه ابراهیم(ع) این کار را انجام داده و آن چهار مرغ را چنین و چنان کرده باشد، چون هر فرمان و امری به منظور امتثال صادر نمی شود، بلکه ممکن است یک خبری را به صورت امر و دستور بیان کنند، مثل اینکه کسی از شما بپرسد جوهر خودنویس را چگونه درست می کنند؟ و شما در پاسخ بگویی فلان چیز و فلان چیز را بگیر و آنها را چنین و چنان کن تا جوهر درست شود و منظور شما در حقیقت امر و دستور نیست، بلکه می خواهی خبر دهی که مرکب را اینگونه درست می کنند.

مفسر نامبرده آن گاه گفته است: در قرآن چه بسا از خبرها که به صورت امر آمده است و در حقیقت، کلام در این آیه مثلی است برای زنده کردن مرده و معنایش این است که چهار رقم مرغ بگیر، و نزد خود نگه دار، بطوری که هم تو با آنها انس بگیری و هم آنها با تو مانوس شوند، بطوری که هر وقت صداشان بزنی پیش تو بیایند، چون مرغان از سایر حیوانات زودتر انس می گیرند، آن گاه هر یک از آنها را بر سر یک کوهی بگذار، و سپس آنها را یکی یکی صدا کن، می بینی که به سرعت نزدت می آیند، بدون اینکه جدایی کوه ها و دوری مسافت مانع آمدنشان شود، پروردگار تو نیز چنین است، وقتی بخواهد مردگانی را

زنـده کنـد، با کلمه" تکوین" آنها را صـدا می زنـد، و می فرمایـد:" زنـده شوید"، و زنده می شوند، بدون اینکه تفرق اجزای بـدن آنهـا مـانع شـود، همـانطور کـه در آغـاز خلقـت بهمیـن نحـو موجـودات را آفریـد، و بـه آسـمانها و زمیـن فرمـان

داد:" ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً" بایـد بیائید چه بخواهید و چه نخواهید، و موجودات در پاسخ عرضه داشـتند:" أَتَیْنا طائِعِینَ" با رغبت آمدیم. «۱»

آن گاه پنج دلیل بر گفتار خود آورده و می گوید:

دلیل اول: در خود آیه است که می فرمایـد:" فصـرهن" چون معنای این کلمه چنین است: آنها را متمایل کن یعنی میل آنها را به سوی خود ایجـاد کن و این همـان ایجاد انس است، شاهـد ما بر اینکه معنای آن چنین است، متعـدی شـدن و مفعول گرفتن کلمه به حرف" الی" است، چون فعـل" صـار- یصـیر" وقتی با این حرف متعـدی شود معنای متمایل کردن از آن فهمیـده می شود و اینکه مفسـرین گفته انـد: به معنـای تقطیع و تکه تکه کردن است، و در آیه معنـایش این است که مرغان را بعـد از سـر بریدن قطعه قطعه کن، با متعدی شدن به وسـیله حرف" الی" سازگار نیست، و اما اینکه بعضـی گفته اند: کلمه" الیک" متعلق «۲» به جمله" خـذ" است، نه به جمله" فصـرهن" و معنـایش این است که چهـار مرغ برای خود اختیار کن و آنها را قطعه قطعه کن، معنایی است خلاف ظاهر کلام.

دلیـل دوم: از ظـاهر آیه بر می آیـد هر چهـار ضـمیر در این کلمـات یعنی" صـرهن" و" منهن" و" ادعهن" و" یاتینـک" یک مرجع دارند و آن کلمه" طیور" است، و بنا به گفته ما هر چهار ضمیر

به" طیر" بر می گردد، ولی بنا به گفتار دیگران، لازم می آید این وحدت مرجع، از بین برود، یعنی دو ضمیر اول به" طیور" و سومی و چهارمی به" اجزای" آنها بر گردد تا معنا چنین شود: آنها را قطعه قطعه کن، و از مجموع آنها بر سر هر کوهی مقداری را بگذار، آن گاه آنها را تک تک صدا بزن، مثلا اجزاء خروس را صدا بزن، پس آن خروس نزدت می آید. و لیکن این خلاف ظاهر آیه است، که بین ضمیرها تفرقه بیندازیم.

بعضی از مفسرینی که نظریه فوق را پذیرفته اند ادله دیگری نیز اضافه کرده اند که بدین قرارند.

دلیل سوم: نشان دادن کیفیت خلقت، اگر به این معنا باشد که خدا نشان بدهد که چگونه اجزای به باد رفته مرده ای را جمع می کند، و به صورت اولش بر می گرداند چنین منظوری با قطعه قطعه کردن چهار مرغ، و درهم آمیختن آنها با یکدیگر و قرار دادن هر جزئی از مجموع را بر سر کوهی حاصل نمی شود، چون در چنین فرضی چگونه تصور می شود که شخصی حرکت ذره ____________

(۱) سوره فصلت آیه ۱۱

(۲) متعلق بودن کلمه ای به کلمه یا جمله دیگر این است که معنای کلمه دوم و یا جمله، بوسیله کلمه اول تکمیل می شود.

ذره های بدن خروس (را مثلا) و دگرگونگی های آنها را مشاهده کند که دارند به یکدیگر وصل می شوند. و اگر به این معنا باشد که خدا شخص را بر کنه کلمه تکوینی خود که همان اراده الهیه اوست و گوینده آن کلمه و حقیقت آن هم همان هستی موجودات می باشد، آگاهی و احاطه بدهد. چنین چیزی به حکم ظاهر قرآن و

اجماع همه مسلمانان از دو جهت امری غیر ممکن است، زیرا نه بشر می تواند به کنه هستی موجودات احاطه یابد، و نه صفات خدا کیفیت می پذیرد، تا ابراهیم نشان دادن آن را درخواست کند.

دلیل چهارم: جمله" ثُمَّ اجْعَلْ ..." به خاطر کلمه" ثم- سپس" دلالت بر بعدیت دارد، و این بعدیت با معنایی که ما برای" صرهن" کردیم، و آن را به معنای مانوس شدن گرفتیم مناسب تر است، و همچنین خود کلمه" صرهن" با آن معنا سازگار است، نه با سر بریدن و گوشت و استخوان آنها را کوبیدن.

دلیل پنجم: اگر منظور خداوند متعال، آن معنایی باشد که سایر مفسرین گفته اند، مناسب تر آن بود که آیه شریفه با اسم" قدیر" ختم شود، نه با دو اسم" عزیز" و" حکیم" برای اینکه" عزیز" به معنای قادری است که دسترسی به او ممکن نباشد، این بود نظریه عده ای از مفسرین.

[بی اعتباری آن نظریه و پاسخ به دلائل پنجگانه آن

خواننده عزیز اگر در بیان قبلی ما مقدار بیشتری دقت کند بی اعتباری این نظریه را می فهمد، زیرا سؤال و درخواست ابراهیم ع" أرنی- نشانم بده" و جمله" کیف تحیی الموتی- چگونه مردگان را زنده می کنی"، و دستور خدای تعالی به اینکه این عمل به دست خود ابراهیم(ع) انجام گیرد (که بیانش گذشت) هیچ یک از اینها با معنایی که اینها برای آیه ذکر کردند نمی سازد، علاوه بر اینکه کلمه" جزء" در جمله" سپس بر سر هر کوهی جزئی از آنها را بگذار" ظهور در جزء تک تک هر مرغی دارد، نه در اینکه یک مرغ را سر آن کوه، و یکی دیگر را سر کوهی دیگر بگذار.

و اما

پنج دلیلی که بر گفتار خود آورده اند هیچ یک درست نیست.

اما جواب از دلیل اول: معنای کلمه" صرهن" همان قطعه قطعه کردن است، و اگر با حرف" الی" متعدی شده و مفعول بگیرد دلیل بر آن نیست که به معنای متمایل کردن باشد، بلکه برای این است که کلمه نامبرده علاوه بر معنای" قطع کردن" متضمن معنای" به طرف خود کشیدن" نیز هست، هم چنان که در جمله" الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ" کلمه" رفث" متضمن معنای" افضاء" هم بوده و با حرف" الی" متعدی شده است به تفسیر آیه (۱۸۷ سوره بقره) مراجعه فرمائید.

و اما جواب دلیل دوم: این است که ما نیز تمامی ضمیرهای چهارگانه را به طیور بر می گردانیم، و اگر بپرسی چطور ضمیر سومی و چهارمی را به طیور بر می گردانی؟ با اینکه از طیور تنها اجزایش مانده و صورتش به کلی از بین رفته، ما نیز عین این سؤال را از شما می کنیم، که در آیه:" ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ" «۱».

چگونه ضمیر" هی" و" ها" را به آسمان بر می گردانید، در حالی که آن روز از آسمان تنها ماده دودی شکلش وجود داشت و صورت آسمانی به خود نگرفته بود و چگونه ضمیر" له" در آیه:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۲» را به" شی ء" بر می گردانید؟ در حالی که قبل از کلمه" کن" یعنی ایجاد موجودات، چیزی موجود نبوده، تا ضمیر به آن بر گردد.

و حقیقت این است که تنها در خطاب های لفظی است که باید مخاطب قبلا وجود

داشته باشد، و اما در خطاب های تکوینی قضیه درست بر عکس است، یعنی وجود مخاطب فرع خطاب است، چون خطاب های تکوینی همان ایجاد است، و معلوم است که تا خطاب صادر نشود، مخاطبی پدید نمی آید، چون "وجود"، فرع بر "ایجاد" است، هم چنان که در آیه" أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۳» کلمه" فیکون" اشاره به وجود" شی ء" است که متفرع شده بر کلمه" کن" که همان ایجاد است.

و اما جواب دلیل سوم: این است که ما طرف دیگر و شق دوم را قائلیم، و می گوئیم سؤال از کیفیت فعل خدای سبحان و احیای او است، نه از کیفیت حیات پذیری ماده و اینکه گفتند: بشر نمی تواند به کنه اراده الهی پی ببرد، چون اراده از صفات اوست (هم به دلیل ظاهر قرآن و هم به اتفاق همه مسلمانان)، در پاسخ می گوئیم: اراده از صفات فعل است نه از صفات ذات، صفتی است مانند خالقیت و رازقیت و امثال آن که از فعل خدا انتزاع می شود. و آن که دست بشر بدان نمی رسد ذات متعالیه خداست، هم چنان که خودش در کلام مجیدش فرمود:

" وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً" «۴».

پس اراده صفتی است که از فعل خدا انتزاع می شود، و آن فعل عبارت است از" ایجاد" که با وجود هر چیزی متحد است، و عبارت است از کلمه" کن" در آیه" ان تقول له ______________________

(۱) سوره فصلت آیه ۱۱

(۲) سوره یس آیه ۸۲

(۳) سوره نحل آیه ۴۰

(۴) احـــــــــاطه علمی بـــــــــــه او نمی یابنـــــــــــد" ســــــــــــوره طـــــــــــه آیـــــــــــه ۱۱۰"

کن فیکون"، و خدای سبحان در دنباله این آیه فرموده: این کلمه عبارت است از ملکوت هر چیز:"

فَسُبْحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۱».

از سوی دیگر صریحا فرموده: ملکوت خود را به ابراهیم نشان دادیم،" وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ " «۲» و یکی از ملکوت آسمانها و زمین، همین زنده کردن مرغان نامبرده در آیه است.

حال ببینیم منشا این شبهه و نظائر آن چیست؟ منشا آن این است که این دانشمندان گمان کرده اند که خواستن ابراهیم از طیور و گفتن عیسی(ع) به مردگان هنگام زنده کردن آنها به اینکه" برخیز به اذن خدا"، و نیز جریان یافتن باد به امر سلیمان و سایر معجزات که در کتاب و سنت از آنها نامبرده شده، اثری است که خدای تعالی در الفاظ این پیامبران قرار داده، یعنی اثر و خاصیت خود الفاظ آنهاست و یا اثری است که خدا در ادراک تخیلی «۳» آنان

---

(۱) سوره یس آیه ۸۳

(۲) این چنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم (برای اینکه چنین و چنان شود) و نیز برای اینکه او از صاحبان یقین گردد." سوره انعام آیه ۷۵"

(۳) برای ادراکات انسان از خارج سه مرتبه قائل شده اند، ۱- مرتبه حس ۲- مرتبه خیال، ۳- مرتبه تعقل.

مرتبه حس: عبارت است از آن صوری از اشیاء که در حال مواجهه و یا مقابله و ارتباط مستقیم ذهن با خارج با به کار افتادن یکی از حواس پنجگانه (یا بیشتر) در ذهن منعکس می شود، مثلا هنگامی که انسان چشمها را باز نموده و منظره ای را که در برابرش موجود است تماشا می کند، تصویری از آن منظره در ذهنش پیدا می شود و آن تصویر همان حالت خاصی است که انسان

حضورا و وجدانا در خود مشاهده می کند و آن را دیدن می نامیم، یا آنکه در حالی که کسی صحبت می کند و صدای وی به گوشش می رسد حالت دیگری را در خود مشاهده می نماید که آن را شنیدن می نامیم و ...

مرتبه خیال: پس از آنکه ادراک حسی از بین رفت اثری از خود در ذهن باقی می گذارد و یا به تعبیر قدماء پس از پیدایش صورت حسی در حاسه، صورت دیگری در قوه دیگری که آن را" خیال" یا" حافظه" می نامیم، پیدا می شود و پس از آنکه صورت حسی محو شد، آن صورت خیالی باقی می ماند و هر وقت انسان بخواهد، آن صورت را احضار می نماید و به اصطلاح به این وسیله آن شی ء خارجی را تصور می کند ...

مرتبه تعقل: ادراک خیالی چنان که دانستیم جزئی است یعنی بر بیش از یک فرد قابل انطباق نیست، لیکن ذهن انسان پس از ادراک چند صورت جزئی، قادر است یک کلی بسازد که قابل انطباق بر افراد کثیره باشد، به این ترتیب که پس از آنکه چند فرد را ادراک نمود، علاوه بر صفات اختصاصی هر یک از افراد به پاره ای از صفات مشترکه نائل می شود ... که بر افراد نامحدودی قابل انطباق باشد، این نحوه از تصور را تعقل یا تصور کلی می نامند." اصول فلسفه و روش رئالیسم مقاله سوم، علم و ادراک" ______________________________ صفحه ی ۵۶۸

نهاده، و الفاظشان بر آن ادراک تخیلی دلالت می کند، نظیر ارتباط و نسبتی که میان الفاظ عادی ما با معانی آن دارد، و این نکته بر آنان پوشیده مانده که این تاثیر، نه مربوط به الفاظ انبیاء است، نه به اراده آنان

که الفاظ حاکی از آن است، بلکه مربوط به اتصال باطنی آن حضرات به قوه قاهره و شکست ناپذیر خدا و قدرت مطلقه و غیر متناهی او است، همه کاره و فاعل حقیقی معجزات، این ارتباط است.

و اما جواب از دلیل چهارمشان این است که: معنای تراخی و تدریج که از کلمه" ثم" استفاده می شود همانطور که با معنای تربیت مرغان و مانوس کردن آنها تناسب دارد، با معنای ذبح کردن و کوبیدن و جدا کردن اعضای آنها از یکدیگر و گذاشتن هر قسمتی از آن اجزای کوبیده شده را بر سر یک کوه نیز تناسب دارد، و مطلب بسیار روشن است.

و اما جواب از دلیل پنجمشان این است که: عین این اشکال به خودشان بر می گردد، برای اینکه حاصل اشکالشان این بوده که خدا کیفیت زنده کردن را با بیان علمی برای ابراهیم(ع) بیان کرده نه با ارائه و نشان دادن حسی. به ایشان می گوئیم در این صورت آیه باید با صفت" قدرت" ختم شود نه" عزت" و" حکمت"، در حالی که در سابق توجه فرمودید که گفتیم مناسب تر همین است که با صفت عزت و حکمت ختم شود نه با صفت قدرت، از همان بیان، این معنا نیز روشن می شود: اینکه بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: مراد از درخواستی که در آیه آمده، درخواست دیدن حیات پذیری اجزای مرده است، صحیح نیست.

خلاصه بیان این مفسر این است که: سؤال ابراهیم(ع) (العیاذ باللّه) از یک امر دینی نبوده، بلکه سؤال این بوده که از کیفیت زنده نمودن سر در آورد، و علم و آگاهی به اینکه مرده را چگونه زنده می کند، شرط ایمان نیست.

پس ابراهیم(ع)

از خدا علمی را که ایمان مشروط بر آن است طلب نکرده، به دلیل اینکه سؤال خود را با لفظ" کیف" آورده و همه می دانیم که این کلمه در مورد سؤال از حال استعمال می شود، نظیر اینکه کسی بپرسد" کیف یحکم زید فی الناس، زید در میان مردم چگونه قضاوت می کند؟" که پرسش کننده در اینکه زید قضاوت می کند، شک ندارد بلکه در کیفیت آن شک دارد، و گرنه اگر در اصل قضاوت شک می داشت می پرسید:" أ یحکم زید فی الناس"، آیا زید در بین مردم قضاوت می کند؟".

و اگر خدای تعالی در پاسخ ابراهیم(ع) از او پرسید:" مگر ایمان نیاورده ای؟" برای این بوده که هر چند ظاهر کلمه" کیف" سؤال از چگونگی احیاء است، لیکن از آنجایی که گاهی این کلمه در تعجیز هم استعمال می شود، مثلا وقتی کسی ادعا می کند که من

می توانم وزنه سی منی را بردارم، به او می گویی بردار ببینم چگونه بر می داری؟ و منظورت این است که به او بفهمانی تو نمی توانی برداری. و نیز از آنجایی که خدای تعالی می دانست ابراهیم(ع) چنین توهمی نمی کند، و به پروردگارش نمی گوید زنده کن ببینم چگونه زنده می کنی، خواست این احتمال را از کلام او دور کند، و ایمان خالص او در نظر مردم مشوب نشود، و سخنش طوری باشد که هر کسی که آن را می شنود بدون شک پی به خلوص ایمانش ببرد، لذا پرسید:" مگر تو ایمان نداری، به اینکه من می توانم مرده زنده کنم؟" او هم در پاسخ عرضه داشت:" چرا، ایمان دارم، لیکن می خواهم ایمان خود را بیشتر کنم".

و کلمه" طمانینه"، بنا بر این معنا عبارت می شود

از آرامش قلب به وسیله مشاهده و اینکه قلب در کیفیت احیا، هزار جا نرود، و احتمالات گوناگون ندهد، البته نداشتن این آرامش قبل از مشاهده، منافاتی با ایمان ندارد، چون ممکن است آن جناب قبل از دیدن احیا، عالی ترین درجه ایمان را به قدرت خدا بر" زنده کردن و احیا" داشته باشد، و مشاهده زنده شدن مرغان ذره ای بر ایمانش نیفزاید، بلکه فایده دیگری داشته باشد که داشتن آن، شرط ایمان نیست. آن گاه مفسر نامبرده بعد از سخنانی طولانی گفته: آیه شریفه دلالت دارد بر فضیلت ابراهیم(ع) چون وقتی آن جناب درخواستی از خداوند متعال کرد فورا و به آسان ترین وجه درخواستش را اجابت کرد، با اینکه همین اجابت را در باره عزیر بعد از صد سال عملی ساخت.

خواننده محترم با دقت در خود آیه و در آنچه که ما بیان کردیم به بطلان این چنین تفسیری از این آیه پی می برد، برای اینکه سؤال ابراهیم(ع) از کیفیت زنده کردن مردگان است، که خدا چطور آنان را زنده می کند؟ نه از اینکه اجزای مرده چگونه برای بار دوم حیات می پذیرد و زنده می شود، چون او پرسید:" كَيْفَ تُحْيِ؟" (بضم تاء) یعنی چطور زنده می کنی؟ و نپرسید:" کیف تحیی"؟ (به فتح تاء) یعنی چطور زنده می شوند؟.

علاوه بر اینکه زنده کردن مردگان به دست خود ابراهیم (ع)، خود دلیل بر گفته ما است و اگر سؤال از چگونگی زنده شدن مردگان بود، کافی بود خداوند پیش روی ابراهیم(ع) مرده ای را زنده کند (همانطور که در آیه قبلی در قصه" عزیر" که از آن خرابه گذشت، فرمود:

اگر می خواهی ببینی مردگان چگونه زنده می شوند، به استخوانها نگاه

کن ببین چگونه آنها را به حرکت در می آوریم، و سپس گوشت بر آنها می پوشانیم) و دیگر احتیاج نداشت زنده کردن مردگان را به دست خود آن جناب اجرا کند.

این همان نکته ای است که در چند صفحه قبل به آن اشاره کردیم و گفتیم: این

مفسرین نفوس انبیا را در اخذ معارف الهی و مصدریتشان نسبت به امور خارق العاده به نفوس عادی خود قیاس کرده اند، و نتیجه اش این شده که مثلا بگویند زنده کردن مردگان به دست خود ابراهیم و بدون دخالت آن جناب هیچ فرقی به حال آن جناب ندارد، با اینکه این حرف به خاطر و ذهن هیچ کسی که از حقایق بحث می کند و آشنا با آن است خطور نمی کند، ولی این مفسرین به آن جهت که اعتنایی به حقایق ندارند، در چنین اشتباهی واقع شده اند، و هر چه بیشتر در بحث فرو می روند از حق دورتر می شوند. مثلا" طمانینه" را معنا کرده اند به برطرف شدن اشکالات و احتمالاتی که ممکن است در مساله تکون در دل خطور کند با اینکه این احتمالات بیهوده، تردد و عدم انسجام فکری است که ساحت پیامبری چون ابراهیم(ع) منزه از آن است، علاوه بر اینکه جوابی که در آیه شریفه نقل شده با" طمانینه" به این معنا تطبیق نمی کند، زیرا ابراهیم(ع) پرسیده بود:" چگونه مردگان را زنده می کنی؟" و کلمه" مردگان" را مطلق آورد، و این مطلق اگر نگوئیم منصرف به خصوص مردگان از انسانها است، حد اقل انسان و غیر انسان را شامل می شود، و خدای تعالی زنده کردن انسان مرده را به او نشان نداد، بلکه زنده کردن چهار مرغ

مرده را نشان داد.

مفسر نامبرده آن گاه به برتری دادن ابراهیم(ع) بر" عزیر" (صاحب داستان در آیه قبلی) پرداخته و می گوید: هر دو قصه که در این دو آیه آمده یک نوع است، یعنی در هر دو، سؤال از کیفیت است، به آن معنایی که خودش برای کیفیت کرده، و گفته است: چیزی که هست ابراهیم(ع) از این نظر نزد خدای تعالی گرامی تر است که پاسخ او فورا داده شد، ولی پاسخ عزیر بعد از صد سال داده شد. و از این حرف معلوم می شود که این مفسر اصلا معنای دو آیه را نفهمیده است، با اینکه هر دو آیه، علاوه بر معانی برجسته و دقیقی که در بر دارند- اصلا اجنبی و بیگانه از مساله کیفیت به آن معنایی هستند که وی ذکر کرده، و اگر یک بار دیگر گفتار او را از نظر بگذرانید اشتباهاتش روشن می شود.

علاوه بر اینکه اگر سؤال آن جناب از کیفیت بود، باید آیه شریفه با صفت" قدرت" ختم می شد، نه با صفت" عزت" و" حکمت" هم چنان که آیه زیر که در مقام بیان کیفیت زنده کردن است با صفت قدرت مطلقه خدای تعالی ختم شده" وَ مِنْ آیاتِهِ أَنَّکَ تَرَی الْأَرْضَ خاشِعَةً، فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَیْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ، وَ رَبَتْ، إِنَّ الَّذِی أَحْیاها لَمُحْیِ الْمَوْتی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" «۱» و نظیر آن آیه، آیه زیر است، که می فرماید:

---

(۱) یکی از آیات او همین است که می بینی زمین مرده و افتاده است، همین که آب رای از آسمان بر آن نازل می کنیم به جنب و جوش در می آید و متورم می شود، چون او بر هر چیز

" أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ، وَ لَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتى بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَىْ‏ءٍ قَدِيرٌ" «۱».

[سؤال خداوند از ابراهيم (ع) و جواب ابراهيم:" قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ بَلى ..."]

" قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى".

كلمه" بلى" همان بله فارسى را معنا مى دهد، و كارش رد نفى است، و به همين جهت در جمله منفى معناى اثبات را مى دهد، مانند اين آيه:" أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «۲» و در اينجا اگر به جاى" بلى" كلمه" نعم" يعنى آرى آمده بود سر از كفر در مى آورد. و كلمه" طمانينه" و" اطمينان" به معناى سكون و آرامش نفس بعد از ناراحتى و اضطراب است، و اين استعمال ريشه از اينجا گرفته كه مى گويند:" اطمأنت الارض" يعنى زمين مطمئن شد، يا مى گويند:" ارض مطمئنه" يعنى زمينى مطمئن (و منظورشان زمينى است كه در آن گودى هست، و در هنگام باران آب در آنجا جمع مى شود، و نيز سنگ كوه هم به طرف آن سرازير مى گردد).

خداى تعالى در اينجا اينطور سؤال كرد كه:" أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟" و نپرسيد:" ا لم تؤمن" با اينكه معناى هر دو يكى است، ولى در تعبير اولى اشاره به اين جهت نيز هست كه سؤال و درخواست، سؤالى بجا و به مورد است، ليكن جا ندارد طورى عنوان شود كه با عدم ايمان به احيا و زنده كردن مقارن باشد. و اگر فرموده بود:" ا لم تؤمن"، دلالت مى كرد بر اينكه گوينده، يعنى خداى تعالى

سؤال او را ناشی از عدم ایمان، تلقی کرده، آن وقت جمله نامبرده جنبه عتاب و ملامت به خود می گرفت، که ای ابراهیم چنین سؤالی از تو زشت است. حال ببینیم" واو" در آیه چگونه چنین اثری را از خود نشان می دهد؟ علتش این است که واو در اینجا برای جمع کردن بین دو معنی است، و استفهام خدای تعالی را چنین معنا می دهد آیا" بی ایمانی" با" سؤال" همراه است یا نه؟ و او در پاسخ عرضه داشت: نه بی ایمان نیستم، و اگر این" واو" نبود معنای استفهام، سؤال از علت درخواست می شد، آن وقت عتاب و ملامت را نتیجه می داد.

و در این کلام" ایمان" مطلق آمده، و به چیزی اضافه نشده و نفرموده: به چه چیز ایمان داری؟ بلکه بطور مطلق پرسیده:" مگر ایمان نداری؟" و این دلالت دارد بر اینکه ایمان به خدای سبحان با شک در امر" احیاء" و" بعث" جمع نمی شود، هر چند که در مورد آیه، خصوص ______________________

(۱) آیا ندیدند که خدا همان کسی است که آسمانها و زمین را آفرید و از خلقت آنها خسته نشد، می تواند مردگان را زنده کند؟ بله می تواند، او بر هر چیزی قادر است." سوره احقاف آیه **۳۳**"

(۲) آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند بلی." سوره اعراف آیه ۱۷۱"

احیاء است، و سخنی از بعث نرفته، لکن خصوصیت مورد، باعث تخصیص عام و یا تقیید مطلق نمی شود. «۱»

____

(۱) عام و خاص، مطلق و مقید ما در قوانین مدنی و جزائی بشری می بینیم که یک قانون را به صورت کلی و عام ذکر می کنند که شامل همه افراد موضوع قانون می شود.

بعد در جای

دیگر در باره گروهی از افراد همان موضوع، حکمی ذکر می کنند که بر خلاف آن قانون کلی و عام است.

در اینجا چه باید کرد؟ آیا این دو ماده قانون را باید متعارض یکدیگر تلقی کنیم و یا چون یکی از این دو ماده قانون نسبت به دیگری عام است و دیگری خاص است باید آن خاص را به منزله یک استثناء برای آن عام تلقی کنیم و اینها را متعارض ندانیم.

مثلا در قرآن مجید وارد شده است که" وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ" یعنی زنان مطلقه لازم است بعد از طلاق تا سه عادت ماهانه صبر کنند و شوهر نکنند (عده نگه دارند) و پس از آن در اختیار کردن شوهر آزاد هستند.

اکنون فرض کنید که در حدیث معتبر وارد شده است که اگر زنی به عقد مردی در آید و پیش از آنکه رابطه زناشویی میان آنها برقرار شود، زن مطلقه شود، لازم نیست زن عده نگه دارد.

در این جا چه باید بکنیم؟ آیا این حدیث را معارض قرآن تلقی کنیم؟ ... یا خیر این حدیث در حقیقت مفسر آن آیه است و به منزله استثنایی است در بعضی از مصادیق آن و به هیچ وجه معارض نیست؟.

البته نظر دوم صحیح است، زیرا معمول مخاطبات آدمیان این است که ابتداء یک قانون را به صورت کلی ذکر می کنند و سپس موارد استثناء را بیان می نمایند ... در اینگونه موارد خاص را به منزله استثناء برای عام تلقی می کنیم: و می گوئیم عام را بوسیله خاص" تخصیص" می دهیم، و خاص" مخصص" عام است.

مطلق و مقید هم چیزی است شبیه عام و خاص، چیزی که هست

عام و خاص در مورد افراد است و مطلق و مقید در مورد احوال و صفات.

عام و خاص در مورد اموری است کلی که دارای افراد موجود و متعدد و احیانا بی نهایت است و بعضی از انواع و یا افراد آن عام به وسیله دلیل خاص از آن عموم خارج شده اند.

ولی مطلق و مقید مربوط است به طبیعت و ماهیتی که متعلق تکلیف است و مکلف موظف است آن را ایجاد نماید.

اگر آن طبیعت متعلق تکلیف، قید خاص نداشته باشد، مطلق است و اگر قید خاص برای آن در نظر بگیریم مقید است.

مثلاـ .... به پیغمبر اکرم ص امر شده که هنگام اخذ زکات از مسلمین به آنها دعا کن و درود بفرست (صل علیهم)، این دستور از آن نظر که مثلا با صدای بلند باشد یا آهسته، در حضور جمع باشد و یا حضور خود طرف کافی است، مطلق است.

اکنون ..... اگر دلیل دیگری از قرآن یا حدیث معتبر نداشته باشیم که یکی از قیود بالا را ذکر کرده باشد ما به اطلاق جمله "وصل علیهم" عمل می کنیم، یعنی آزادیم که به هر صورت بخواهیم انجام دهیم، ولی اگر دلیل معتبر دیگری پیدا شد و گفت که مثلا این عمل، باید با صدای بلند باشد و یا باید در حضور جمع و در مسجد باشد، در این جا مطلق را حمل بر مقید می کنیم یعنی آن دلیل دیگر را مقید (به کسر یاء) این جمله قرار می دهیم، نام این عمل تقیید است." نقل از کتاب آشنایی با علوم اسلامی از شهید مطهری قسمت اصول فقه" ________ صفحه ی ۵۷۳

[وجود خطورات نفسانی موهوم و منافی عقائد

یقینی منافاتی با ایمان و تصدیق ندارد]

و همچنین جمله" لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی"، که حکایت کلام ابراهیم(ع) است مطلق آمده، و نگفته قلبم از چه چیز آرامش یابد، و این اطلاق دلالت دارد بر اینکه مطلوب آن جناب از این درخواست به دست آوردن مطلق اطمینان و ریشه کن کردن منشا همه خطورها و وسوسه های قلبی از قلب است، چون حس واهمه «۱» در ادراکات جزئی و احکام این ادراکات جزئی تنها بر حس ظاهری تکیه دارد، و بیشتر احکام و تصدیقاتی که در باره مدرکات خود دارد (مدرکاتی که از طریق حواس ظاهری می گیرد) احکام و تصدیقاتی یک جانبه و وارسی نشده است، واهمه، احکام خود را صادر می کند بدون اینکه آن را به عقل ارجاع دهد، و اصلا از پذیرفتن راهنمایی های عقل سرباز می زند، هر چند که نفس آدمی ایمان و یقین به گفته های عقل داشته باشد، نظیر احکام کلی عقلی در مورد مسائل ما وراء الطبیعه، و غایب از حس، که هر چند از نظر عقل، حق و مستدل باشد.

و هر چند عقل مقدمات آن را مسلم و منتج بداند، واهمه، از قبولش سر باز می زند، و در دل آدمی احکامی ضد احکام عقلی صادر می کند، و آن گاه احوالی از نفس را که مناسب با حکم خود و مخالف حکم عقل باشد، برمی انگیزد، و آن احوال برانگیخته شده، حکم واهمه را تایید می کنند و بالآخره حکم واهمه به کرسی می نشیند، هر چند که عقل نسبت به حکم خودش یقین داشته باشد، و بداند آنچه را که واهمه در نظرش غولی کرده، کمترین ضرری ندارد، و صرفا دردسری است که ایجاد کرده، مثل اینکه

شما در منزلی تاریک که جسدی مرده هم آنجا هست خوابیده باشید، از نظر عقل، شما یقین دارید که مرده جسمی است جامد، و مانند سنگ فاقد شعور و اراده، جسمی است که کمترین ضرری نمی تواند داشته باشد، لیکن قوه

---

(۱) قوه واهمه قوه ای است که معانی غیر محسوسه موجود در محسوسات جزئیه را درک می کند، مانند عداوت، ترس، محبت، عاطفه، مثلا طفلی خردسال محبت مادر خود را (به وسیله قوه واهمه) درک می کند.

واهمه شما از پذیرفتن این حکم عقل شما استنکاف می ورزد و صفت خوف را در شما بر می انگیزد و آن قدر وسوسه می کند تا بر نفس شما مسلط شود، (یک وقت می بینی که از آن خانه پا به فرار گذاشته و می گریزی، و احیانا به پشت سر خود نگاه می کنی که مبادا جسد تعقیبت کرده باشد) گاهی هم می شود که از شدت ترس عقل زایل می شود، و گاهی هم شده که طرف زهره ترک شده و می میرد.

پس معلوم شد همیشه وجود خطورهای نفسانی موهوم و منافی با عقائد یقینی، منافاتی با ایمان و تصدیق ندارد، تنها مایه آزار و دردسر نفس می شود و سکون و آرامش را از نفس انسان سلب می کند، و اینگونه خطورها جز از راه مشاهده و حس برطرف نمی شود.

[در مشاهده و حس اثری هست که علم آن اثر را ندارد]

و لذا گفته اند: مشاهده، اثری دارد که علم آن اثر را ندارد، مثلا خدای سبحان در میقات به موسی خبر داد که قومش گمراه شده و گوساله پرست گشته اند، و موسی(ع) با علم به اینکه خدای تعالی راست می گوید، غضب نکرد، وقتی غضب کرد که به میان

قوم آمد و گوساله پرستی آنان را با چشم خود بدید، آن وقت بود که الواح را به زمین انداخت و سر برادرش را گرفت و کشید.

پس از اینجا و از آنچه قبلا گذشت روشن شد که ابراهیم(ع) تقاضا نکرد که می خواهم ببینم اجزای مردگان چگونه حیات را می پذیرند، و دوباره زنده می شوند، بلکه تقاضای این را کرد که می خواهم فعل تو را ببینم که چگونه مردگان را زنده می کنی، و این تقاضا، تقاضای امر محسوس نیست، هر چند که منفک و جدا از محسوس هم نمی باشد، چون اجزایی که حیات را می پذیرند مادی و محسوسند و لیکن همانطور که گفتیم تقاضای آن جناب تقاضای مشاهده فعل خدا است که امری است نامحسوس، پس در حقیقت ابراهیم(ع) درخواست حق الیقین کرده است.

" قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً".

کلمه" صرهن" بضم صاد، بنا بر یکی از دو قرائت از (صار- یصور) است، که به معنی" بریدن" و یا" متمایل کردن" است و به کسر صاد که قرائتی دیگر است از (صار- یصیر) می باشد که به معنای" شدن" است. و قرائن کلام دلالت دارد بر اینکه در اینجا معنای" قطع کردن" منظور است. و چون با حرف" الی" متعدی شده، دلالت می کند بر اینکه متضمن معنای متمایل کردن نیز هست، در نتیجه معنای این کلمه چنین می شود:" مرغان را قطعه قطعه کن و به طرف خود متمایل ساز"، و یا" آنها را نزد خود بیاور، در حالی که قطعه قطعه کرده

باشی"، و اگر ما دو احتمال دادیم به خاطر اختلافی است که دانشمندان

در تقـدیر تضـمین دارنـد. و به هر حال، پس اینکه فرمود:" فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ..."، جوابی است از درخواست ابراهیم(ع) که عرضـه داشت:" پروردگـارا نشـانم ده که چگـونه مردگـان را زنـده می کنی؟" و بـا در نظر گرفتن اینکه واجب است جـواب، مطـابق سؤال داده شود، بلاـغت کلاـم و حکمت متکلم مانع از آن است که کلام مشـتمل بر جزئیاتی باشـد زائـد بر آنچه لازم است، جزئیاتی که اثری بر وجود آنها مترتب نبوده و در غرض دخالتی نداشـته باشد، آنهم کلامی چون قرآن کریم که بهترین کلام و از بهترین گوینده و برای بهترین شـنونده و یاد گیرنده است، پس این قصه آن طور که در ابتداء به نظر می رسید، یک داستان ساده نیست، اگر به این سادگی ها بود، کافی بود که خود خدای تعالی مرده ای را (هر چه باشد، چه مرغ و چه حیوانی دیگر) پیش روی ابراهیم(ع) زنـده کنـد، و زائد بر این، کار لغو و بیهوده ای باشد، در حالی که قطعا چنین نیست و ما می بینیم قیودی و خصوصیاتی زائد بر اصل معنا در این کلام اخذ شده مثلا قید شده:

[نکاتی که در پاسخ خداوند به درخواست ابراهیم وجود دارد]

۱- آن مرده ای که می خواهد زنده اش کند مرغ باشد.

۲- مرغ خاصی و به عدد خاصی باشد.

۳- مرغها زنده باشند و خود ابراهیم(ع) آنها را بکشد.

۴- باید آنها را به هم مخلوط کند، بطوری که اجزای بدن آنها به هم آمیخته گردند.

۵- باید گوشـتهای درهم شده را چهار قسـمت کند و هر قسمتی را در محلی دور از قسمت های دیگر بگذارد، مثلا هر یک را بر قله کوهی بگذارد.

۶- عمل زنده کردن به

دست خود ابراهیم انجام شود، ابراهیمی که خودش درخواست کرده بود.

۷- با دعا و صدا کردن آن جناب زنده شوند.

۸- هر چهار مرغ نزدش حاضر گردند.

این خصوصیات زائد بر اصل قصه بطور مسلم در معنایی که مورد نظر بوده و خدای تعالی می خواسته به ابراهیم(ع) بفهماند، دخالت داشته، و مفسرین برای نحوه این دخالت ها وجوهی ذکر کرده اند، که باعث تعجب هر پژوهشگری است.

و به هر حال باید این خصوصیات ارتباطی با سؤال داشته باشد، اگر به گفته آن جناب که گفت" رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ، دقت کنیم، دو نکته در آن می بینیم.

یکی در جمله" تحیی"، که از آن بر می آید آن جناب خواسته است احیا را به آن

جهت که فعل خدای سبحان است مشاهده کند، نه بدان جهت که وصف اجزای ماده ای است که می خواهد حیات قبول کند.

نکته دوم:، معنای جمع است که کلمه" موتی" مشتمل بر آن است، چون این کلمه، جمع" میت" است، و این خصوصیت به نظر می رسد که زاید بر اصل قصه است.

اما نکته اول: گفتار ابراهیم(ع) اقتضا می کرد که خدای تعالی عمل احیا را به دست خود آن جناب اجرا کند، لذا می فرماید:" چهار مرغ بگیر"، و" سپس آنها را به دست خود ذبح کن"، و" بعد بر سر هر کوهی قسمتی از آن بگذار"، که در این سه جمله، و در جمله" سپس آنها را بخوان"، مطلب به صیغه امر آمده و در آیه" یَأْتِینَکَ سَعْیاً" خدای تعالی دویدن مرغان، به سوی ابراهیم(ع) را که همان زنده شدن مرغان است مرتبط و متفرع بر دعوت او کرده، پس معلوم می شود آن سببی که حیات

را به (مرده ای که قرار است زنـده شود) افاضه می کند، همان دعوت ابراهیم(ع) است، با اینکه ما می دانیم که هیچ زنده شدن و احیایی بـدون امر خـدای تعالی نیست، پس معلوم می شود که دعوت ابراهیم(ع) به امر خدا، به نحوی متصل به امر خدا بوده که گویی زنـده شـدن مرغان هم از ناحیه امر خـدا بوده، و هم از ناحیه دعوت او، و اینجا بود که ابراهیم(ع) کیفیت زنده شدن مرغان یعنی افاضه حیات از طرف خـدا به آن مردگان را مشاهـده کرد، و اگر دعوت ابراهیم(ع) متصل به امر خدا- و آن امر" کن" است که هر وقت خداونـد بخواهـد چیزی را ایجـاد کنـد می فرمایـد:" کن فیکون"- نبود، گفتار او هم مثل گفتار ما می شـد، که جز بـا خیـال، اتصـالی به امر خـدا نـدارد، و خود او نیز مثـل مـا می شـد که اگر هزار بـار هم به چیزی بگوئیم:" کن" موجود نمی شود، و خلاصه کلام اینکه در عالم هستی هیچ چیزی تاثیر گزاف و بیهوده ندارد.

امـا نکته دوم: که گفتیم: در کلمه" موتی" است، از این کلمه فهمیـده می شود که کثرت مردگـان دخالتی در سؤال آن جناب داشـته، و این دخـالت لا- بـد از این جهت است که وقتی جسـدهای متعـددی بپوسـند، و اجزای آنها متلاشـی شـده، و صورتها دگرگون گردد، حالت تمیز و شـناخت فرد فرد آنها از بین می رود و کسی نمی فهمد مثلا این مشت خاک، خاک کدام مرده است، و همچنین دیگر ارتباطی میان اجزای آنها باقی نمی مانـد، و همه در ظلمت فنا گم شده و چون داسـتانهای فراموش شده از یاد می روند، نه در خارج خبری از آنها باقی می ماند،

و نه در ذهن، و با چنین وضعی، چگونه قدرت زنده کننده به همه آنها و یا به یکی از آنها احاطه پیدا می کند؟! در حالی که محاطی در واقع نمانده، تا محیطی به آن احاطه یابد.

و ایـــن همـــان اشـــکالی اســـت کـــه فرعـــون بـــه موســـی کرد، و گفـــت:" فَمـــا بـــالُ الْقُرُونِ

الْأُولی یعنی پس بگو ببینم سرنوشت گذشتگان چه شد؟ و موسی در پاسخش سخن از علم خدا گفت، و جواب داد:" عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی، فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی «۱».

و سخن کوتاه اینکه: خدای تعالی در پاسخ ابراهیم(ع) به او دستور داد تا چهار عدد مرغ بگیرد، (و شاید انتخاب مرغ از میان همه حیوانات برای این بوده که قطعه قطعه کردن آنها آسان تر و در زمانی کوتاه تر صورت می گیرد)، آن گاه زنده شدن آنها را مشاهده کند، یعنی نخست آن مرغ ها و اختلاف اشخاص و اشکال آنها را ببیند و کاملا بشناسد، و سپس هر چهار مرغ را کشته و اجزای همه را در هم بیامیزد، آن طور که حتی یک جزء مشخص در میان آنها یافت نشود، و سپس گوشت کوبیده شده را چهار قسمت نموده و بر سر هر کوهی قسمتی از آن را بگذارد، تا بطور کلی تمیز و تشخیص آنها از میان برود، و آن گاه یک یک را صدا بزند، و ببیند چگونه با شتاب پیش او حاضر می شوند، در حالی که تمامی خصوصیات قبل از مرگ را دارا می باشند.

همه اینها تابع دعوت آن جناب بود، و دعوت آن جناب متوجه روح و نفس آن حیوان شد، نه جسدش، چون جسدها

تابع نفس ها هستند نه به عکس، و بدنها فرع و تابع روح هستند نه به عکس، و وقتی ابراهیم(ع) مثلا روح خروس را صدا زد و زنده شد، قهرا بدن خروس نیز به تبع روحش زنده می شود، بلکه تقریبا نسبت بدن به روح (به عنایتی دیگر) همان نسبتی است که سایه با شاخص دارد، اگر شاخص باشد سایه اش هم هست، و اگر شاخص یا اجزای آن به طرفی متمایل شود، سایه آن نیز به آن طرف متمایل می گردد، و همین که شاخص معدوم شد، سایه هم معدوم می شود.

خدای سبحان هم وقتی موجودی از موجودات جاندار را ایجاد می کند، و یا زندگی را دوباره به اجزای ماده مرده آن بر می گرداند، این ایجاد نخست به روح آن موجود تعلق می گیرد، و آن گاه به تبع آن، اجزای مادی نیز موجود می شود، و همان روابط خاصی که قبلا بین این اجزا بود مجددا برقرار می گردد، و چون این روابط نزد خدا محفوظ است و مائیم که احاطه ای به آن روابط نداریم.

پس تعین و تشخیص جسد به وسیله تعین روح است، و جسد بلافاصله بدون هیچ مانعی بعد از تعین روح متعین می شود، و به همین مطلب اشاره می کند، آنجا که می فرماید:" ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً" یعنی بلافاصله (وجود پیدا کرده) و با سرعت پیش تو می آیند.

---

(۱) علم این مساله نزد پروردگار من در کتابی است و پروردگار من نه چیزی را گم می کند و نه از یاد می برد." سوره طه آیه ۵۱" ________________ صفحه ی ۵۷۸

و این معنا از آیه شریفه زیر نیز استفاده می شود، آنجا که قرآن گفتار منکرین معاد را نقل کرده و می فرماید:" وَ قالُوا

أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ؟ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ کافِرُونَ، قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ، ثُمَّ إِلی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ" «۱».

در سابق نیز در تفسیر همین آیه آنجا که در باره تجرد نفس بحث می کردیم مقداری در این باره سخن گفتیم، و انشاء اللَّه بحث مفصل آن در جای خودش خواهد آمد.

پس اینکه خداوند متعال فرمود:" فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّیْرِ"، برای این بود که ابراهیم(ع) مرغان را کاملا بشناسد، و وقتی دوباره زنده می شوند در اینکه اینها همان مرغها هستند شک نکند، و به نظرش ناشناس نیاید، بلکه همه خصوصیات و یا اگر اختلافی رخ داده باشد، تشخیص دهد.

و اینکه فرمود:" فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً"، معنایش این است که آنها را ذبح کن، و اجزای بدنشان را خرد نموده با هم مخلوط کن، آن گاه بر سر کوه هایی که در اینجا هست بگذار تا علاوه بر اینکه اجزا از هم مشخص نیستند، از یکدیگر دور هم بشوند، و این خود یکی از شواهد بر این معنا است که این قصه بعد از هجرت ابراهیم(ع) از سرزمین بابل به سوریه اتفاق افتاده، برای اینکه سرزمین بابل کوه ندارد.

و اینکه خداوند فرمود:" ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتِینَکَ سَعْیاً" یعنی مرغ ها را صدا بزن، و بگو ای طاووس و ای فلان و ای فلان پس از آیه به دست می آید که ابراهیم(ع) خود مرغها را صدا زدند، نه اینکه اجزای آنها را صدا کرده باشند، چون اگر ابراهیم(ع) اجزای مرغها را صدا می کردند می بایست آیه شریفه چنین باشد" ثم نادهن" چون اجزای مرغها در روی کوه هایی بودند که بین

ابراهیم(ع) و آنها مسافت طولانی بود، و در مسافت های دور، لفظ" ندا" را به کار می برند نه لفظ" دعوت" را.

و معنای اینکه فرمود:" يَأْتِينَكَ سَعْياً"، این است که روح مرغان به جسد خود بر می گردد، و با سرعت به سویت می آیند.

" وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" یعنی بدان که خدا عزیز است، و هیچ چیزی نمی تواند از تحت قدرت او بگریزد، و از

---

(۱) و گفتند آیا بعد از آنکه در زمین ناپدید شدیم دوباره خلق می شویم؟ (تعجب آنان از این جهت نیست که عقل چنین قدرتی برای ما اثبات نمی کند) بلکه از این جهت است که کفر به معاد جزء دین آنها است، بگو (شما در زمین گم نمی شوید، بلکه) فرشته مرگ که موکل بر شما است شما را بطور کامل تحویل می گیرد و سپس به سوی پروردگارتان باز می گردید." سوره سجده آیه ۱۱"

قلم او بیافتد، و خدا حکیم است، و هیچ عملی را به جز از راهی که لایق آن است انجام نمی دهد، به همین جهت بدن و جسدها را با احضار و ایجاد ارواح ایجاد می کند، نه به عکس.

و اگر فرمود:" بدان که خدا چنین و چنان است" و نفرمود:" خدا چنین و چنان است"، برای این بود که بفهماند خطور قلبی ابراهیم(ع) که او را وادار کرد چنین مشاهده ای را درخواست کند، خطوری مربوط به معنای دو اسم خدای تعالی یعنی" عزیز" و" حکیم" بوده است، لذا در پاسخ او عملی انجام داد تا علم به حقیقت عزت و حکمت خدا برای او حاصل شود.

بحث روایتی [(در ذیل آیات محاجه ابراهیم (ع) و درخواست او از خدای تعالی

و پاسخ حضرت حق به او ...)]

در تفسیر الدر المنثور در ذیل آیه" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِی حَاجَّ إِبْرَاهِیمَ فِی رَبِّهِ ..." آمده که طیالسی و ابن ابی حاتم از علی بن ابی طالب(ع) روایت کرده اند که فرمود: آن کسی که با ابراهیم بر سر پروردگار او مناظره کرد، نمرود پسر کنعان بود. «۱»

و در تفسیر برهان آمده که ابو علی طبرسی گفته است: در زمان وقوع این مناظره اختلافاتی است، بعضی گفته اند: موقعی بود که ابراهیم(ع) بت ها را شکسته و هنوز در آتش نیفتاده بود، (نقل از مقاتل)، و بعضی دیگر گفته اند: بعد از افتادن در آتش بوده، که آتش برایش ملایم و سرد شده و جان سالم بدر برد، (نقل از امام صادق (ع)). «۲»

مؤلف: هر چند آیه شریفه متعرض زمان وقوع این مناظره نشده، ولی اعتبار عقلی مساعد و کمک این احتمال است که: بعد از افتادن در آتش اتفاق افتاده باشد، برای اینکه از داستانهایی که در قرآن کریم در باره ابراهیم(ع) از همان بدو ظهورش و مناظره اش با پدر و قوم خود و بت شکنی اش آمده، این معنا به دست می آید که اولین باری که آن جناب با نمرود ملاقات کرد، هنگامی بود که خبر بت شکستنش به گوش نمرود رسید، و وی دستور سوزاندنش را صادر کرد و معلوم است که در چنین هنگامی جای مناظره نمرود با او در باره خدایی خودش نبوده است، چرا که به جرم شکستن بتها دستگیر شده نه به جرم انکار خدایی نمرود، و اگر

---

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۳۱

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۲۴۶

مناظره ای با او

کرده، حتما بر سر این بوده است که آیا بت ها پروردگار هستند؟ یا خدای تعالی؟

در روایاتی چند که شیعه و سنی در ذیل آیه:" أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْيَةٍ وَ هِیَ خاوِيَةٌ عَلی عُرُوشِها ..." نقل کرده اند آمده است که: صاحب این داستان" ارمیای" پیغمبر بوده است و در تعدادی از روایات آمده است که او" عزیر" بوده، ولی هر دو دسته، خبرهای واحدند که پذیرفتن و عمل کردن به خبر واحد در غیر احکام فقهی دین واجب نیست، علاوه بر این، سند روایات نیز ضعیف است و هیچ شاهدی از ظاهر آیات بر طبق آنها نیست.

و از سوی دیگر این داستان در تورات هم نیامده، تا تورات شاهد بر یک دسته از روایات باشد، و آنچه در روایات آمده داستانی طولانی است، که روایات در باره جزئیاتش اختلاف دارند، و چون بحث در آن از هدف این کتاب خارج است، از نقل روایاتش صرفنظر کردیم، اگر کسی بخواهد می تواند به کتبی که متعرض نقل آنها است، مراجعه نماید.

و در کتاب معانی الاخبار از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر آیه" وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِی كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتی ..." در ضمن حدیثی فرمود: این آیه متشابه است، و معنایش این است که ابراهیم از" کیفیت" پرسید، و کیفیت فعل خدای تعالی حقیقتی است که اگر عالمی (یا پیامبری) از آن آگاه نباشد برایش تعجب آور نیست، و چنان نیست که توحیدش ناقص باشد. «۱»

مؤلف: بیان گذشته ما معنای این حدیث را روشن می سازد و در تفسیر عیاشی از علی بن اسباط روایت شده که گفت: حضرت ابی الحسن رضا(ع) در پاسخ کسی که

از معنای آیه:" وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی " پرسیده بود که مگر ابراهیم(ع) در قدرت خدا شک داشته است؟ فرمود: نه، و لیکن منظورش این بوده که خدا ایمانش را زیادتر کند «۲».

مؤلف: این معنا را مرحوم کلینی در کتاب کافی هم از امام صادق و عبد صالح امام موسی بن جعفر(ع) روایت کرده که بیانش گذشت. «۳»

و مؤلف در تفسیر قمی از پدرش از این ابی عمیر از ابی ایوب از ابی بصیر از امام صادق ________________

(۱) معانی الاخبار ص ۱۲۹

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۴۳

(۳) اصول کافی ج ۲ ص ۳۹۹

(ع) روایت کرده که فرمود: ابراهیم(ع) لاشه ای را در کنار دریا دید که درندگان دریایی آن را می خوردند و سپس همان درندگان به یکدیگر می پریدند و یکی دیگری را پاره می کرد و می خورد، ابراهیم(ع) تعجب کرد و عرض کرد: پروردگارا به من بنمایان که چگونه مردگان را زنده می کنی؟ خداوند پرسید مگر ایمان نداری؟ ابراهیم(ع) گفت چرا، و لکن می خواهم قلبم مطمئن شود خداوند فرمود: پس چهار مرغ را بگیر و آنها را قطعه قطعه کن و سپس بر سر هر کوهی قسمتی از آن را بگذار و آن گاه آنها را صدا بزن تا به سرعت نزدت بیایند، و بدان که خداوند بر همه چیز توانا و به حقایق امور دانا است.

ابراهیم(ع) یک طاووس و یک خروس و یک کبوتر و یک کلاغ سیاه گرفت، که خدای تعالی دو باره فرمود:" صرهن" یعنی قطعه قطعه شان کن، و گوشتشان را مخلوط کن، و به ده قسمت تقسیم نموده و هر قسمتی را بر سر یک کوه بگذار، و سپس یکی

یکی را صدا کن و بگو:

" به اذن خدا زنده شو"، خواهی دید اجزای بدنش از سر این کوه ها یک جا جمع شده و از نوک پا تا سرش به هم چسبیده و به سویت پرواز می کند، و همین طور هم شد، در این هنگام بود که ابراهیم(ع) گفت:" أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" «۱».

مؤلف: این معنا را عیاشی هم در تفسیر خود از ابی بصیر از امام صادق(ع) نقل کرده «۲»، و از طرق اهل سنت نیز از ابن عباس روایت شده است.

و اینکه فرمود:" ابراهیم(ع) جیفه و لاشه ای را دید" و چنین و چنان شد، بیان شبهه ای است که از دیدن لاشه در دلش افتاد، و وادارش کرد که آن سؤال را بکند، برای اینکه دید هر جزئی از بدن لاشه در شکم درنده ای رفت، و تازه خود درندگان هم یکدیگر را خوردند، فکر کرد مرده ای که اجزاء آن اینچنین متفرق شده و هر تکه اش به جایی رفته و حالات گوناگونی به خود گرفته است، و دیگر چیزی از اصلش نمانده، چگونه زنده خواهد شد؟.

خواهی گفت: از ظاهر روایت بر می آید که این شبهه همان شبهه معروف آکل و ماکول است، چون در روایت آمده:" درندگان یکدیگر را خوردند" و بعد از این جمله، تعجب ابراهیم(ع) و سؤالش را نتیجه این مشاهده دانسته است.

در پاسخ می گوئیم:

در اینجا دو شبهه وجود دارد: شبهه اول اینکه متفرق شدن اجزای جسد و فنای اصل آن و

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۱

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۴۲ حدیث ۴۶۹

اینکه از آن لاشه نه صورتی باقی مانده و نه مشخصات و خصوصیاتی، تا از

سایر جانداران متمایز باشد، و زندگی را دوباره از سر بگیرد.

شبهه دوم: همان شبهه آکل و ماکول است و آن این است که می بینیم حیوان و یا انسانی طعمه درنده می شود، و اجزای بدنش جزء بدن آن می گردد، پس دیگر ممکن نیست" هر دو حیوان" و یا" انسان و حیوان" را با تمام بدنشان زنده کرد، چون فرض کردیم که هر دو یک بدن شده اند، و یک بدن نمی تواند بدن دو حیوان بشود، و به فرض اینکه یکی زنده شود، دیگری ناقص می ماند، ناقصی که دیگر قابل دوباره زنده شدن نیست.

پاسخی که خدای تعالی به سؤال آن جناب داده که همان" تبعیت بدن از روح" باشد، هر چند پاسخی است که در دفع هر دو شبهه کافی است، ولی دستوری که به آن جناب داد و قرآن آن را حکایت کرد که چهار مرغ بگیرد و چنین و چنان کند، متضمن و در بردارنده ماده شبهه دوم نیست، و در آن سخنی از این شبهه به میان نیامده است بلکه تنها مساله متفرق شدن اجزا و اختلاط آن و دگرگون شدن صورت و حالات حیوان آمده است، که همان شبهه اول است، پس آیه شریفه تنها متعرض دفع شبهه اول شده است، هر چند که با دفع شبهه اول شبهه دوم نیز دفع می شود، که بیانش گذشت، و بنا بر این، این قسمت از روایت که می گفت:" بعضی بعض دیگر را خوردند"، دخالتی در تفسیر آیه ندارد.

در این روایت آمده که آن مرغان عبارت بودند از:" طاووس"،" خروس"،" کبوتر"، و" کلاغ"، و در بعضی از روایات آمده است که عبارت بودند از:" عقاب"،" اردک"،" طاووس"،

و" خروس"، كه اين روايت را صدوق در كتاب عيون از حضرت امام رضا(ع) نقل كرده است «۱». و از مجاهد، و ابن جريح، و عطا، و ابن زيد، نيز نقل شده، و در بعضى ديگر آمده است كه عبارت بوده اند از:" هدهد"، و" ركاك" (كه عرب آن را صرد گويد، مرغى است كه گنجشك را شكار مى كند، و هنگام شكار جيغ مى كشد)،" طاووس" و" كلاغ"، اين روايت را عياشى از صالح بن سهل از امام صادق(ع) نقل كرده «۲» و در بعضى ديگر آمده است كه مرغان عبارت بودند از:" شتر مرغ"،" طاووس"،" وز" (دم جنبانك) و" خروس" اين روايت را عياشى از معروف بن خربوذ از امام باقر(ع) «۳»، و نيز

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۹۸

(۲) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۴۵ حديث ۴۷۷

(۳) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۴۳ حديث ۴۷۱

از ابن عباس نقل كرده است، و از طرق اهل سنت از ابن عباس نيز آمده كه آن چهار مرغ عبارت بوده اند از:" طاووس"،" خروس"،" كبوتر" و" غرنوق"، (كه نوعى مرغ دريايى است) و آنكه همه روايات نامش را برده اند" طاووس" است.

در روايت آمده بود كه خداوند فرمود:" آن گاه آنها را ده قسمت كن، و هر قسمتى را بر سر كوهى بگذار"، در اينكه كوه ها ده عدد بودند، مورد اتفاق همه رواياتى است كه از ائمه اهل بيت(ع) نقل شده البته در تعداد كمى از روايات چهار كوه و هفت كوه نيز آمده است. و در كتاب عيون با ذكر سند از على بن محمد بن جهم روايت كرده كه گفت: من در مجلس مامون حاضر

شدم، و دیدم علی بن موسی الرضا نزد او است.

مامون پرسید: یا بن رسول اللَّه آیا عقیده شما این نیست که انبیاء معصوم هستند فرمود:

بلی، مامون از حضرت در مورد چند آیه قرآن سؤال کرد که در آن سخن از گناه انبیاء شده، از جمله پرسید: پس چرا ابراهیم(ع) درخواست کرد که" رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی " و خدای تعالی از او پرسید:" أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟" و ابراهیم(ع) هم در جواب عرض کرد:" بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی".

حضرت رضا(ع) فرمود: خدای تبارك و تعالی قبلا به او فرموده بود: من از میان بندگانم یکی را خلیل خود می گیرم، بطوری که اگر از من مرده زنده کردن را بخواهد اجابت خواهم کرد، ابراهیم(ع) به دلش افتاد که خود او خلیل خدا است و لذا گفت:" رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ؟، و خدای تعالی در جوابش پرسید: مگر ایمان نداری؟ بیان داشت:

چرا، ولی می خواهم خاطرم جمع شود که خلیل تو من هستم «۱».

مؤلف: در سابق آنجا که گفتاری از بهشت آدم داشتیم کلامی در باره علی بن محمد بن جهم و در خصوص همین روایتی که از علی بن موسی الرضا نقل کرده آورده شد، به آنجا مراجعه کنید.

این را باید دانست که روایت نامبرده بر این معنا دلالت دارد که مقام" خلیل بودن" مقامی است که مستلزم استجابت دعا است، کلمه" خلت" نیز با این معنا می سازد، چون اصل این کلمه به معنای" حاجت" است، و اگر دوست را هم خلیل می نامند به این جهت است که وقتی صداقت و دوستی به حد کمال رسید، حوائج صدیق خود را بر می آورد، و این

معلوم است که وقتی حاجتش را بر می آورد که قدرت و کفایت برآوردن آن را داشته باشد.

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۹۸

[سوره البقره (۲): آیات ۲۶۱ تا ۲۷۴]

ترجمه آیات حکایت آنان که اموال خویش را در راه خدا انفاق می کنند حکایت دانه ای است که هفت خوشه رویانیده که در هر خوشه صد دانه باشد، و خدا برای هر که بخواهد، دو برابر هم می کند، که خدا وسعت بخش و دانا است (۲۶۱).

کسانی که اموال خویش را در راه خدا انفاق می کنند و بعد این انفاق خود را با منت و یا اذیتی همراه نمی کنند پاداش آنان نزد پروردگارشان است، نه ترسی دارند و نه غمی (۲۶۲).

سخن شایسته و پرده پوشی، از صدقه ای که اذیت در پی دارد بهتر است، خدا بی نیاز و بردبار است (۲۶۳).

ای کسانی که ایمان آورده اید، صدقه خویش را همانند آن کس که مال خویش را با ریا به مردم انفاق می کند، و به خدا و روز جزا ایمان ندارد، با منت و اذیت باطل نکنید، که حکایت وی حکایت سنگی سفت و صافی است که خاکی روی آن نشسته باشد، و رگباری بر آن باریده، آن را صاف به جای

گذاشته باشد، ریاکاران از آنچه کرده اند ثمری نمی برند، و خدا گروه کافران را هدایت نمی کند (۲۶۴).

و حکایت آنان که اموال خود را به طلب رضای خدا و استواری دادن به دلهای خویش انفاق می کنند، عملشان مانند باغی است بر بالای تپه ای، که رگباری به آن رسد، و دو برابر ثمر داده باشد، و اگر رگبار نرسیده به جایش باران ملایمی رسیده، خدا به آنچه می کنید بینا است (۲۶۵).

آیا

در میان شما کسی هست که دوست داشته باشد برای او باغی باشد پر از درختان خرما و انگور و همه گونه میوه در آن باشد، و نهرها در دامنه آن جاری باشد، سپس پیری برسد، در حالی که فرزندانی صغیر دارد، آتشی به باغش بیفتد، و آن را بسوزاند؟ خدا اینطور آیه های خود را برای شما بیان می کند، شاید که بیندیشید (۲۶۶).

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خوبیهای آنچه بدست آورده اید و آنچه برایتان از زمین بیرون آورده ایم انفاق کنید، و پست آن را (که خودتان نمی گیرید مگر با چشم پوشی) برای انفاق منظور نکنید، و بدانید که خدا بی نیاز و ستوده است (۲۶۷).

شیطان به شما وعده تنگدستی می دهد، و به بدکاری وا می دارد، و خدا از جانب خود آمرزش و فزونی به شما وعده می دهد، که خدا وسعت بخش و دانا است (۲۶۸).

فرزانگی را به هر که بخواهد می دهد، و هر که حکمت یافت، خیری فراوان یافت، و به جز خردمندان کسی اندرز نگیرد (۲۶۹).

هر خرجی کرده اید به هر نذری ملتزم شده اید خدا از آن آگاه است، و ستمگران یاورانی ندارند (۲۷۰).

اگر صدقه ها را علنی دهید خوب است، و اگر هم پنهانی دهید و به تنگ دستان بدهید، البته برایتان بهتر است، و گناهانتان را از بین می برد، که خدا از آنچه می کنید آگاه است (۲۷۱).

هدایت کردن با تو نیست، بلکه خدا است که هر کس را بخواهد هدایت می کند، هر خواسته ای انفاق کنید به نفع خود کرده اید، انفاق جز برای رضای خدا نکنید، هر خیری را که انفاق کنید (عین همان) به شما می رسد و ستم نمی بینید (۲۷۲).

(صدقه از آن) فقرایی است که در

راه خدا از کار مانده اند، و نمی توانند سفر کنند، اشخاص بی خبر آنان را بسکه مناعت دارند توانگر می پندارند، تو آنان را با سیمایشان می شناسی، از مردم به اصرار گدایی نمی کنند، هر متاعی انفاق می کنید خدا به آن دانا است (۲۷۳).

کسانی که اموال خویش را شب و روز نهان و آشکار انفاق می کنند پاداششان نزد پروردگارشان است، نه ترسی دارند و نه غمگین می شوند (۲۷۴).

بیان آیات سیاق این آیات از این جهت که همه در باره انفاق است، و مضامین آنها به یکدیگر

ارتباط دارد این را می فهماند که همه یک باره نازل شده، و این آیات مؤمنین را تحریک و تشویق به انفاق در راه خدا می کند، و نخست برای زیاد شدن و برکت مالی که انفاق می کنند مثلی می زند، که یک درهم آن هفتصد درهم می شود، و چه بسا که خدا بیشترش هم می کند، و سپس برای انفاق ریایی و غیر خدایی مثلی می آورد تا بفهماند که چنین انفاقی برکت و بهره ای ندارد، و در مرحله سوم مسلمانان را از انفاق با منت و اذیت نهی می کند، زیرا که منت و اذیت اثر آن را خنثی می کند، و اجر عظیمش را حبط نموده و از بین می برد سپس دستور می دهد که از مال پاکیزه خود انفاق کنند، نه اینکه از جهت بخل و تنگ نظری هر مال ناپاك و دور انداختنی را در راه خدا بدهند، و آن گاه موردی را که باید مال در آن مورد انفاق شود ذکر می کند که عبارت است از فقرایی که در راه خدا از هستی ساقط شده اند، و در آخر اجر عظیمی که این انفاق

نزد خدای تعالی دارد بیان می کند.

و سخن کوتاه اینکه: آیات مورد بحث، مردم را دعوت به انفاق می کند و در مرحله اول، جهت این دعوت و غرضی را که در آن است بیان نموده و می فرماید: هدف از این کار باید خدا باشد نه مردم، و در مرحله دوم صورت عمل و کیفیت آن را تبیین کرده که باید منت و اذیت به دنبال نداشته باشد، و در مرحله سوم وضع آن مال را بیان می کند که باید طیب باشد نه خبیث، و در مرحله چهارم مورد آن را که باید فقیری باشد که در راه خدا فقیر شده و در مرحله پنجم اجر عظیمی که در دنیا و آخرت دارد بیان نموده است.

گفتاری پیرامون انفاق یکی از بزرگترین اموری که اسلام در یکی از دو رکن" حقوق الناس" و" حقوق اللَّه" مورد اهتمام قرار داده و به طرق و انحای گوناگون، مردم را بدان وادار می سازد، انفاق است پاره ای از انفاقات از قبیل زکات، خمس، کفارات مالی و اقسام فدیه را واجب نموده و پاره ای از صدقات و اموری از قبیل وقف سکنی دادن ما دام العمر کسی، وصیت ها، بخشش ها و غیر آن را مستحبّ نموده است.

[تعدیل ثروت ها، کم کردن فاصله طبقاتی، ایجاد برادری بین مسلمین و ... علل و اهداف تاکید شدید نسبت به انفاق است

و غرضش این بوده که بدینوسیله طبقات پائین را که نمی توانند بدون کمک مالی از ناحیه دیگران حوائج زندگی خود را برآورند- مورد حمایت قرار داده تا سطح زندگیشان را بالا ببرند، تا افق زندگی طبقات مختلف را به هم نزدیک ساخته و اختلاف میان آنها را

از جهت ثروت و نعمات مادی کم کند.

و از سوی دیگر توانگران و طبقه مرفه جامعه را از تظاهر به ثروت یعنی از تجمل و آرایش

صفحه ی ۵۸۸

مظاهر زندگی، از خانه و لباس و ماشین و غیره نهی فرموده و از مخارجی که در نظر عموم مردم غیر معمولی است و طبقه متوسط جامعه تحمل دیدن آن گونه خرجها را ندارد (تحت عنوان) نهی از اسراف و تبذیر و امثال آن، جلوگیری نموده است.

و غرض از اینها ایجاد یک زندگی متوسطی است که فاصله طبقاتی در آن فاحش و بیش از اندازه نباشد، تا در نتیجه، ناموس وحدت و همبستگی زنده گشته، خواستهای متضاد و کینه های دل و انگیزه های دشمنی بمیرند، چون هدف قرآن این است که زندگی بشر را در شؤون مختلفش نظام ببخشد، و طوری تربیتش دهد که سعادت انسان را در دنیا و آخرت تضمین نماید و بشر در سایه این نظام در معارفی حق و خالی از خرافه زندگی کند، زندگی همه در جامعه ای باشد که جو فضائل اخلاق حاکم بر آن باشد و در نتیجه در عیشی پاک از آنچه خدا ارزانیش داشته استفاده کند، و داده های خدا برایش نعمت باشد، نه عذاب و بلا، و در چنین جوی، نواقص و مصائب مادی را برطرف کند.

و چنین چیزی حاصل نمی شود مگر در محیطی پاک که زندگی نوع، در پاکی و خوشی و صفا شبیه به هم باشد، و چنین محیطی هم درست نمی شود مگر به اصلاح حال نوع، به اینکه حوائج زندگی تامین گردد، و این نیز بطور کامل حاصل نمی شود مگر به اصلاح جهات مالی و تعدیل ثروت ها،

و به کـار انـداختن انـدوخته هـا، و راه حصول این مقصود، انفـاق افراد- از انـدوخته ها و ما زاد آنچه با کـد یمین و عرق جبین تحصـیل کرده انـد- می باشد، چون مؤمنین همه برادر یکدیگرند، و زمین و اموال زمین هم از آن یکی است، و او خدای عز و جل است.

و این خود حقیقتی است که سیره و روش نبوی (که بر صاحب آن سیره برترین تحیت و سلام باد) صحت و استقامت آن را در زمان استقرار حکومت پیغمبر اکرم ص اثبات می کند.

و این همان نظامی است که امیر المؤمنین صلوات اللَّه علیه از انحراف مردم از مجرای آن تاسف خورده و شکوه ها می کرد، و از آن جمله می فرمود:" و قد أصـبحتم فی زمن لا یزداد الخیر فیه الا ادبارا، و لا الشر فیه الا اقبالا و لا الشیطان فی هلاک الناس الا طمعا، فهـذا أو ان قویت عدته، و عمت مکیدته و امکنت فریسـته، اضـرب بطرفک حیث شـئت من الناس فهل تبصـر الا فقیرا یکابد فقرا، او غنیا بدل نعمه اللَّه کفرا، او بخیلا اتخذ البخل بحق اللَّه وفرا، او متمردا کان باذنه عن سمع المواعظ وقرا؟" «۱».

---

(۱) امروز کارتان به جایی رسـیده است که روز به روز و ساعت به ساعت خیر از شـما دورتر، و شـر به شما نزدیک تر، و طمع شیطان در هلاک ساختن مردم بیشتر می شود امروز روزگاری است که نیروی شـیطان در حال قوی شـدن است، و نقشه هایش دارد فراگیر می گردد، و او به هـدفش دست می یابـد، اگر نمی پذیریـد به وضع جامعه بنگریـد آیا جز این است که به هر سـو چشم باز کنی یا فقیری را می بینی که دارد

با فقر دست و پنجه نرم می کند، و یا توانگری که نعمت خدای را با کفران تلافی می کند، (و آن را در نافرمانی خدا مصرف می نماید) و یا بخیلی را می بینی که بخل از حق خدا را غنیمت می شمارد، و یا متمردی که گوشش از شنیدن مواعظ کر شده اســــــت." نهــــــــج البلاـــــــغه صــــــــبحی صالــــــــح خطبـــــــــه ۱۲۹ ص ۱۸۷"

گذشت روزگار، درستی نظریه قرآن را کشف کرد، و ثابت نمود همانطور که قرآن فرموده تا طبقه پائین جامعه، از راه امداد و کمک به حد متوسط نزدیک نگردند و طبقه مرفه از زیاده روی و اسراف و تظاهر به جمال جلوگیری نشده، و به آن حد متوسط نزدیک نشوند، بشر روی رستگاری نخواهد دید، آری همه ما تمدن غرب را دیدیم، که چگونه داعیان آن، بشر را به بی بندوباری در لذات مادی و افراط در لذات حیوانی واداشتند و بلکه روشهای جدیدی از لذت گیری و استیفای هوس های نفسانی اختراع نمودند، و در کام گیری خود و اشاعه این تمدن در دیگران، از به کار بردن هیچ نیرویی مضایقه ننمودند، و این باعث شد که ثروتها و لذات خالص زندگی مادی همه به طرف نیرومندان و توانگران سرازیر شده و در دست اکثریت مردم جهان که همان طبقات پائین جامعه ها می باشند چیزی به جز محرومیت نماند، و دیدیم که چگونه طبقه مرفه نیز به جان هم افتاده و یکدیگر را خوردند تا نماند مگر اندکی، و سعادت زندگی مادی مخصوص همان اندک گردید، و حق حیات از اکثریت، که همان توده های مردم هستند سلب شد. و با در نظر گرفتن اینکه ثروت بی حساب و فقر

زیـاد آثـار سویی در انسـان پدیـد می آورد، این اختلاـف طبقـاتی تمـامی رذائـل اخلاقی را برانگیخت، و هر طرف را به سوی مقتضای خویش پیش رانـد، و نتیجه آن این شـد که دو طائفه در مقابل یکـدیگر صف آرایی کننـد و آتش فتنه و نزاع در بین آنان شـعله ور شود، توانگر و فقیر محروم و منعم، واجـد و فاقـد همـدیگر را نابود کننـد و جنگهای بین المللی بپا شود، و زمینه برای کمـونیسم فراهم گردد، و در نـتیجه حقیقت و فضـیلت به کلی از میـان بشـر رخت بر بنـدد و دیگر بشـر روزگـاری خوش نبیند، و آرامش درونی و گوارایی زندگی از نوع بشر سلب شود، این فساد عالم انسانی چیزی است که ما امروزه خود به چشم می بینیم، و احساس می کنیم که بلاهایی سخت تر و رسوایی هایی بیشتر، آینده نوع بشر را تهدید می کند.

[از بین رفتن انفاق و شیوع ربا در بین مردم بزرگترین عامل فساد اجتماعی کنونی در جهان غرب است

و نیز بزرگـــــترین عامـــــل ایـــــن فســـــاد از طرفی از بیـــــن رفتـــــن انفـــــاق، و از ســـــوی دیگر شـــــیوع ربا

است که به زودی به آیات آن خواهیم رسـید. (ان شاء اللّه) و خواهیم دیـد که خـدای تعالی بعد از آیات مورد بحث در خلال هفت آیه پشت سرهم فظاعت و زشتی آن را بیان می کند، و می فرماید:

رواج آن، فسـاد دنیا را به دنبال می آورد، و این خود یکی از پیشـگوییهای قرآن کریم است، که در ایام نزول قرآن جنینی بود در رحم روزگار، و مادر روزگار این جنین را در عهد ما زائید، و ثمرات تلخش را بما چشانید.

و اگر بخواهید این گفته

ما را تصـدیق کنیـد در آیات سوره روم دقت فرمائیـد آنجا که خداونـد می فرماید:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً- تا جمله یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ". «۱»

---

(۱) (پس ای رسول) روی به جانب آئین پاک (اسـلام) کن و همواره از دین خـدا که فطرت خلق را بر آن آفریده است پیروی نما که هیچ تغییری در خلقت خداوند نباید داد، این است آئین اسـتوار حق، و لیکن اکثر مردم از حقیقت امر آگاه نیستند (شما اهل ایمان) به درگاه خدا باز گردید و خدا ترس باشـید و نماز بپا دارید و هرگز از فرقه و گروه مشـرکان نباشید از آن گروهی که دین فطری خود را متفرق و پراکنـده ساختند و از هوای نفس و خودپرستی گروه گروه شدند و هر گروهی به اوهام باطل و عقیده فاسد خود دلخوش بودند و هر گاه بر مردم رنج و سـختی رو آورد خدای را به دعا می خوانند و به درگاه او با تضـرع و زاری روی می کننـد، پس از آنکه خداونـد رحمت خود را به آنها چشانیـد آن گاه باز عده ای از آنها به خدای خود مشـرک می شونـد تا نعمتی که به آنها عطا کردیم کفران کننـد، اینک تمتع برید، به زودی (به کیفر اعمال خود) آگاه می شوید آیا ما دلیل و حجتی بر آنها فرسـتادیم که در باره چیزی که با آن به خدا شـرک می ورزند با آنها سخن گوید؟ و هر گاه ما به لطف خود رحمتی به انسانها بچشانیم شاد می شونـد به آن، و اگر رنـج و بلائی از کرده خودشان ببیننـد (در آن حال به جای توبه به درگاه خدا از رحمتش بکلی) نومید می شوند آیا

ندیدند که خدا همانا هر که را خواهد، روزی وسیع کند و یا (هر که را خواهد) تنگ دست و تنگ روزی گرداند و در این امر دلائل روشنی برای اهل ایمان پدیدار است (ای رسول ما) حقوق ارحام و خویشان و مسکینان و در راه ماندگان را ادا کن که صله رحم و احسان به فقیران برای آنان که مشتاق لقای خدا هستند بهترین کار است و هم اینان رستگارانند و آن سودی که شما به رسم ربا (یا هدیه) دادید که بر اموال مردم رباخوار بیافزائید و هدیه به اغنیا دهید (نفع دنیوی برید) نزد خدا هرگز نیفزاید و آن زکاتی که از روی اخلاص به خدا، به فقیران دادید ثوابش چندین برابر شود و دارایی خود را افزون کنند خدا آن کسی است که شما را آفرید و روزی بخشید و سپس بمیراند و باز (در قیامت) زنده گرداند، آیا آنان را که شریک خدا دانید، هیچ از این کارها توانند کرد و خدا از آنچه به او شریک گیرند پاک و منزه است فساد و پریشانی در تمام خشکی و دریاها پدید آمد به سبب آنچه کسب کردند دستهای مردمان، تا ما (نیز) کیفر بعضی از اعمالشان را به آنها بچشانیم، باشد که به درگاه خدا باز گردند (ای رسول ما) به مردم بگو که در این سرزمین بگردید و سیر کنید تا از عاقبت کسانی را که پیش از خودشان بودند و بیشترشان از مشرکین به شمار می آمدند، آگاه شوید (پس ای رسول) روی به دین استوار آور قبل از آنکه آن روز بیاید که هیچ کس نتواند از امر

خـــــــدا بر گردد و در آن روز خلاــــــــئق فرقـــــه فرقـــــه شونـــــــد. (ســــــوره روم آیـــــه ۳۰ - ۴۳).

این آیات نظائری هم در سوره های هود، و یونس، و اسراء، و انبیاء، و غیره دارد که در همین مقوله سخن گفته اند، و ان شاء اللَّه به زودی بیانش خواهد آمد.

و سخن کوتاه اینکه: علت تحریک و تشویق شدید و تاکید بالغی که در آیات مورد بحث در باره انفاق شده، اینها بود که از نظر خواننده محترم گذشت.

" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ... "

منظور از" سَبِيلِ اللَّهِ"، هر امری است که به رضایت خدای سبحان منتهی شود، و هر عملی که برای حصول غرضی دینی انجام گیرد، برای اینکه کلمه" سبیل اللَّه" در آیه شریفه مطلق آمده و قیدی ندارد، هر چند که قبل از این آیه، آیاتی قرار دارد که در آن سخن از قتال در راه خدا رفته، و در آیاتی دیگر نیز این کلمه مقارن با مساله جهاد آمده، لیکن صرف این مقارن بودن دلیل نمی شود بر اینکه بگوئیم منظور از آیه" فِي سَبِيلِ اللَّهِ" تنها جهاد در راه خدا است.

[توضیحی در مورد امثال و چگونگی تمثیلات قرآن کریم

مفسرین گفته اند: جمله" كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ" در واقع" کمثل من زرع حبه انبتت سبع سنابل" است، چون این درست نیست که گفته شود:" مثل کسانی که در راه خدا انفاق می کنند مثل حبه و دانه است"، بلکه باید گفت:" مثل کسی است که دانه ای را بکارد و آن دانه هفت سنبل بدهد ..." زیرا حبه نامبرده مثل آن مالی است که در راه خدا انفاق شده، نه مثل اشخاصی که انفاق

کرده اند، و این روشن است.

و لیکن گو اینکه حرف اینها در جای خود، حرف درستی است، اما اگر کمی در آیات مشابه آن دقت شود معلوم می شود که حاجتی به این تقدیر نیست، چون می بینیم بیشتر آیاتی که در قرآن مثلی را ذکر می کند همین وضع را دارد، و این صناعت و این طرز سخن گفتن در قرآن کریم شایع است.

در جایی دیگر نیز فرموده:" وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً" «۱».

با اینکه مثل نامبرده مثل کفار نیست بلکه مثل کسی است که کفار را دعوت می کند و نیز

---

(۱) مثل کسانی که کافر شدند مثل کسی است که با چهار پایان به صدای بلند و یا کوتاه نهیب بزنند، که آن چهار پا تنها دوری و نزدیکی صدا را می فهمد اما معنای کلمات را نمی فهمد." سوره بقره آیه ۱۷۱"

فرموده:" إِنَّما مَثَلُ الْحَیاهِ الدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ" «۱» با اینکه در آیه شریفه زندگی دنیا به گیاهانی که به وسیله باران می رویند مثل زده شده است.

و نیز فرموده:" مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ" «۲» در ظاهر آیه نور خدا به مشکات تشبیه شده با اینکه در واقع نور خدا به نور مشکات مثل زده شده نه خود مشکات، و نیز در آیات بعد از آیه مورد بحث فرموده:" فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفْوانٍ" «۳» با اینکه در آیه، بطلان صدقه به وسیله ریا به غباری مثل زده شده که روی سنگی صاف باشد، نه خود سنگ، و نیز در آیات مورد بحث اشخاصی را که در راه رضای خدا انفاق می کنند به جنت مثل زده، می فرماید:" مَثَلُ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ

..." با اینکه جنت مثل آن مالی است که می دهند، نه خود آنان، و آیاتی دیگر از این قبیل بسیار است.

و این مثالها که در این آیات آورده شده، از یک جهت مشترکند، و آن این است که در همه آنها به ماده تمثیل که قوام مثل به آن است اکتفاء شده، و به منظور اختصار بقیه اجزای کلام را می اندازد.

توضیح اینکه: مثل در حقیقت یک قصه واقعی و یا فرضی است که گوینده از جهاتی آن را شبیه معنای مورد نظر خود می داند، و لذا در کلام خود ذکرش می کند تا ذهن شنونده از تصور آن، معنای مورد نظر را کاملتر و بهتر تصور کند، نظیر اینکه وقتی می خواهد بگوید: من هیچ چیز ندارم، می گوید:" لا ناقه لی و لا جمل" «۴» و یا وقتی به شنونده بگوید: آن وقت که باید کاری کرده باشی نکردی: می گوید:" فی الصیف ضیعت اللبن" «۵» و از این قبیل مثلها، اینها قصه هایی است که روزی واقع شده و با ذکر آن به شنونده می فهماند که آن را با مقصود مورد کلام تطبیق نموده تا مطلب مورد کلام را بهتر و روشن تر بفهمد و لذا می گویند مثلها هیچ وقت تغییر نمی کنند.

و اما مثلهای فرضی و خیالی مانند اینکه وقتی می خواهیم به مخاطب خود بفهمانیم که انفاق در راه خدا عبارت است از دادن یکی و گرفتن چند برابر آن، می گوئیم: مثل آنچه که در راه خدا انفاق می کنی، مثل کاشتن دانه ای است که وقتی سبز می شود هفت سنبله و در هر

---

(۱) مثل زندگی دنیا مثل آبی است که ما از آسمان نازلش کرده باشیم." سوره یونس آیه ۲۴"

(۲)

مثل نور او چون مشکات است." سوره نور آیه ۳۵"

(۳) مثل او مثل سنگی صاف است.

(۴) من نه شتر ماده دارم و نه نر.

(۵) تـــــــــــــــو در تابســـــــــــــــتان شـــــــــــــــیر را فاســـــــــــــــد کردی.

سنبله صد دانه به وجود می آید و این مثل یک مثل فرضی و خیالی است.

و آن معنایی که ما از مثل می خواهیم به ذهن شنونده منتقل کنیم، و آن را معیاری برای ایضاح و سنجیدن وضع مطلب خود می گیریم، یا تمامی قصه ای است که به عنوان مثل می آوریم، نظیر مثلی که در آیه:" وَ مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ ..." «۱» و در آیه:" مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً" «۲» آمده است و یا همه آن قصه منظور و مورد نظر نیست، بلکه گوشه ای از آن منظور است، که اصطلاحا به آن ماده تمثیل گفته می شود، که در این صورت یا همان مقدار را ذکر می کنیم، و یا اگر همه قصه را بیاوریم صرفا به منظور تتمیم قصه و ناقص نبودن آن است مانند مثال اخیر، یعنی" انفاق" و" حبه"، چون در این مثل ماده تمثیل تنها دانه ای است که هفتصد دانه از آن به وجود می آید و اما کاشتن آن، و روئیدن هفت سنبله از آن دخالتی در تمثیل ندارد و به خاطر تتمیم قصه آمده است.

و در قرآن کریم هر مثلی که تمامی آن ماده تمثیل بوده و با معنای مراد و محل کلام تطبیق می شده، همه آن ذکر شده- که باید هم می شد، برای اینکه همه جزئیاتش مثل است- و هر مثلی که فقط بعضی از قسمت هایش ماده تمثیل بوده، به نقل همان

مقـدار اکتفاء شـده، و آن مقـدار، در جای تمام قصه به کار رفته، چون غرض گوینده، از همان مقدار از قصه حاصل می شده، علاوه بر اینکه خواننـده در اثر دیـدن اینکه گوشه ای از یک قصه ذکر شـده، و گوشه های دیگرش افتاده و همین قسـمت که ذکر شـده وافی به غرض هست، و خلاـصه می بینـد که مطلب مورد نظر به وجهی عین همان قصه است، و به وجهی غیر از آن است، نشاطی پیـدا می کند، و دچار آن خسـتگی و ملالت که معمولا خواننده هر مقاله یک نواخت به آن دچار می شود، نمی گردد و این خود یکی از موارد لطیف ایجاز به قلب است که قرآن آن را به کـار برده است، امـا ایجاز است، چون گفتیم: تنها مـاده تمثیل را که حبه باشـد آورده است، و اما قلب یعنی وارونه گویی است، برای اینکه بایـد انفاق را به حبه مثل می زد، ولی انفاق گر را به حبه مثل زده است.

" أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ، فِی کُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ" معنای کلمه" سنبل" معروف است، که همان خوشه گندم می باشد بعضی گفته اند:

ماده" سنبل" در اصل به معنای" پوشاندن" است، و اگر خوشه گندم را سنبل نامیده اند، به این جهت بوده است که سنبل، دانه های گندم را در غلافهایی که دارد می پوشاند.

---

(۱) سوره ابراهیم آیه ۳۲

(۲) سـوره جمعـه آیـه ۵

و یکی از بی پـایه ترین اشـکالهایی که به آیه کرده انـد این است که: آیه شامـل مثالی است که اصـلا در خارج وجود نـدارد، برای اینکه هیـچ خوشه گنـدمی نـداریم که مشـتمل بر صـد دانه باشد، و دیگر توجه نکرده اند که همانطور که گفتیم: در مثل لازم نیست که

مضـمونش در خارج تحقق داشته باشد، چون مثلهای تخیلی آن قدر زیاد هست که از حد شمارش بیرون است، علاوه بر اینکه هر سنبله صد دانه و یا هر خوشه هفتصد دانه گندم در آن باشد چنان نیست که اصلا وجود نیافته باشد.

" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" یعنی خـدای تعالی برای هر کس که بخواهـد بیش از هفتصـد دانه گنـدم هم می دهـد، برای اینکه او واسع است و هیـچ مانعی نیست که از جود او جلوگیری کرده و فضل و کرمش را محدود سازد، هم چنان که خودش در جـای دیگر فرمود:" مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً، فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً؟" «۱» و کـثیر را در این آیه مقید به عدد معینی نکرده است.

بعضـی از مفسرین در معنای آیه مورد بحث گفته اند:" مضاعفه" به معنای چند برابر است، و نهایت درجه این چند برابر همان هفتصـد برابر است، نه اینکه اگر خـدا بخواهـد هفتصد را هم چند برابر می کند ولی این حرف صـحیح نیست، زیرا اگر اینطور می بود قهرا جمله مورد بحث کار تعلیل را می کرد، و معنا چنین می شـد:" انفاق در راه خـدا مثل دانه ای است که تا هفتصـد دانه بهره دهد، چون خدا برای هر کس بخواهد مضاعف می کند" و در این صورت می بایست جمله نامبرده چنین باشد:" فی کل سـنبله مائه حبه فان اللَّه یضاعف ..."، هم چنان که در آیه شـریفه:" اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَ النَّهارَ مُبْصِراً، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ" «۲» کلمه" ان" آمده است، و چون در آیه مورد بحث کلمه" فان" نیامده معلوم می شود که

جمله نامبرده تعليل نيست.

[فوائد و آثار اجتماعى انفاق به قصد تحصيل رضاى خدا]

مطلب ديگر اينكه در آيه مورد بحث، مثلى را كه آورده مقيد به آخرت نكرده و بطور مطلق فرموده:" خدا انفاق شما را مضاعف مى كند" پس هم شامل دنيا مى شود، و هم شامل آخرت، فهم عقلايى هم اين را تاييد مى كند براى اينكه كسى كه از دسترنج خود چيزى انفاق مى كند هر چند ابتدا ممكن است به قلبش خطور كند كه" اين مال از چنگش رفت، و ديگر به

---

(۱) كيست كه به خدا قرض دهد، قرضى دهد، قرضى نيكو، تا خدا آن را برايش به اضعافى كثير مضاعف كند." سوره بقره آيه ۲۴۵"

(۲)" سوره مؤمن آيه ۶۱"

او بر نمى گردد، ليكن اگر كمى دقت كند خواهد ديد كه جامعه انسانى به منزله تن واحد و داراى اعضاى مختلف است، و اعضاى آن هر چند اسامى و اشكال مختلف دارند، اما در مجموع، يك تن را تشكيل مى دهند، و در غرض و هدف زندگى متحد هستند، از حيث اثر هم همه مربوط به هم هستند، وقتى يكى از اعضا، نعمتى را از دست مى دهد مثلا فاقد صحت و سلامتى شده و در عمل خود كند مى گردد، همين عارضه هر چند كه در نظر بدوى، متوجه يك عضو است، ولى در حقيقت تمام بدن در عملكرد خود كند و سست مى گردد، و به خاطر نرسيدن به اغراض زندگى خسران و ضرر مى بيند.

مثلا- چشم و دست آدمى دو عضو از بدن انسان هستند، در ظاهر دو نام غير مربوط به هم و دو شكل متفاوت، و دو عملكرد جداگانه دارند، ليكن با كمى

دقت می بینیم که این دو عضو کمال ارتباط را با یکـدیگر دارنـد. خلقت، آدمی را مجهز به چشم کرده تا اشـیا را از نظر نور و رنگ و نزدیکی و دوری تشخیص دهد، بعد از تشخیص چشم، دست آنچه را که تحصیلش برای آدمی واجب است بردارد، و آنچه را که دفعش بر او لازم است از انسان دفع کنـد. پس در حقیقت" چشم" مثل چراغی است که پیش پای دست را روشـن می کنـد، حال اگر دست از کار بیفتـد قهرا فوائد و عملکرد دست را باید سایر اعضا جبران کنند، و این باعث می شود که اولا زحمت و تعبی را که در حـال عـادی هرگز قابـل تحمـل نیست، تحمـل کنـد و در ثـانی از عملکرد سـایر اعضای خود به همان مقدار که صرف جبران عملکرد دست نموده بکاهد، و اما اگر از همان اوائلی که دست دچار حادثه شد از نیرویی اضافی سایر اعضا در اصـلاح حال همان دست اسـتفاده کنـد، و دست را به حال عادی و سـلامتش برگردانـد، حال تمامی اعضا را اصـلاح کرده، و صدها و بلکه هزارها برابر آنچه صرف اصلاح دست کرده عایدش می شود.

پس یـک فرد از جـامعه که عضوی از یـک مجموعه است، اگر دچـار فقر و احتیاج شـد، و ما با انفاق خود وضع او را اصـلاح کردیم، هم دل او را از رذائلی که فقر در او ایجـاد می کنـد پـاک کرده ایم، و هم چراغ محبت را در دلش ایجاد نموده ایم، و هم زبانش را به گفتن خوبیها به راه انداخته ایم، و هم او را در عملکردش نشاط بخشـیده ایم، و این فوائد عاید همه جامعه می شود، چون

همه افراد جامعه به هم مربوط هستند، پس انفاق یک نفر، اصلاح حال هزاران نفر از افراد جامعه است، و مخصوصا اگر این انفاق در رفع حوائج نوعی از قبیل تعلیم و تربیت و امثال آن باشد. این است آثار و فوائد انفاق.

و وقتی انفاق در راه خدا و به انگیزه تحصیل رضای او باشد، نمو و زیاد شدن آن از لوازم

تخلف ناپذیر آن خواهد بود، چون فوائد انفاق در غیر راه خدا ممکن است توأم با ضررهایی باشد که (حتما هست) برای اینکه وقتی رضای خدا انگیزه آدمی نباشد لا- بد انگیزه این هست که من توانگر به فقیر انفاق کنم تا شر او را از خود دفع نمایم، و یا حاجت او را برآورم، تا اعتدالی به حال جامعه ببخشم، و فاصله طبقاتی را کم کنم (و در همه این فرضها بطور غیر مستقیم منافعی عاید خود انفاق کننده می شود) و این خود نوعی استخدام و استثمار فقیر به نفع خویش است، که چه بسا در دل فقیر آثار سوء بجای گذارد، و چه بسا این آثار سوء، در دل فقرا متراکم شود و ناآرامی و بلواها به راه بیندازد، اما اگر انفاق تنها برای رضای خدا صورت بگیرد، و انفاق گر بجز خشنودی او هدفی و منظوری نداشته باشد، آن آثار سوء پدید نمی آید، و در نتیجه این عمل" خیر محض" می شود.

[آثار سوء و مضرات انفاق بدون قصد کسب رضای خدا]

" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً ..."

کلمه" اتباع" به معنای ملحق شدن و ملحق کردن است، اولی (ملحق شدن) نظیر

این آیه که می فرماید:" فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِینَ " «۱» و دومی (ملحق کردن) مانند این آیه:" وَ أَتْبَعْناهُمْ فِی هذِهِ الدُّنْیا لَعْنَهً " «۲».

کلمه" من" با تشدید نون به معنی منت نهادن است، و منت آن عملی است از صاحب احسان که احسانش را ناگوار سازد، مثل اینکه به آن شخصی که احسان کرده بگوید: این من بودم که چنین و چنان احسانی به تو کردم، و یا عملی کند که حاکی از همین باشد و اصل در معنای منت بطوری که گفته شده قطع کردن است، و در آیه:" لَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ " «۳» بهمین معنا آمده، و کلمه" أذی" به معنای ضرر فوری و یا ضرر اندک است، و کلمه" خوف" به معنای انتظار ضرر است، و کلمه" حزن" به معنای اندوهی است که بر دل سنگینی کند، چه اندوه از امری که واقع شده، و چه از آنکه بخواهد واقع شود.

[رد کردن سائل با زبان خوش و گذشت از بدی او، از صدقه و انفاق همراه با منت و آزار بهتر است

" قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَهٌ خَیْرٌ مِنْ صَدَقَهٍ"" قول معروف" آن سخنی است که مردم بر حسب عادت آن را غیر معمولی ندانند، که البته به اختلاف عادات مردم مختلف می شود، و کلمه" مغفرت" در اصل به معنای پوشاندن است، و" غنی" مقابل حاجت و فقر است، و" حلم" به معنای سکوت در برابر سخن و یا عمل ناهنجار دیگران است.

---

(۱) فرعونیان آفتاب دم به دنبال بنی اسرائیل راه افتادند (که به آنها ملحق شوند)." سوره شعراء آیه ۶۱"

(۲) ما در همین دنیا به فرعونیان لعنتی را ملحق کردیم." سوره قصص آیه ۴۲"

(۳)

در این آیه شریفه خداوند متعال قول معروف و آمرزیدن و مغفرت (یعنی چشم پوشی از بدی ها که مردم به انسان می کنند) را بر صدقه ای که گوشه و کنایه داشته باشد ترجیح داده، و این مقابله دلالت دارد بر اینکه مراد از" قول معروف" این است که وقتی می خواهی سائل را رد کنی با زبانی خوش رد کنی، مثلا دعایش کنی که خدا حاجتت را برآورد.

البته این در صورتی است که سائل سخنی که باعث ناراحتی تو باشد نگوید، و اگر لفظی خلاف ادب گفت باید چنان رفتار کنی که او خیال کند سخن زشتش را نشنیده ای و آن دعای خیر و این چشم پوشی ات از سخن زشت او، بهتر از آنست که به او صدقه ای بدهی و به دنبالش آزار برسانی، چون آزار و منت نهادن انفاق گر به این معنی خواهد بود که می خواهد بفهماند آن مالی که انفاق کرده در نظرش بسیار عظیم است، و از درخواست سائل ناراحت شده است، و این دو فکر غلط دو بیماری است که باید انسان با ایمان، دل خود را از آن پاک کند چون مؤمن باید متخلق به اخلاق خدا باشد، و خدای سبحان غنی ای است که آنچه نعمت می دهد در نظرش بزرگ نمی نماید، و هر بخششی می کند آن را بزرگ جلوه نمی دهد و نیز خدای سبحان حلیم است، و در مؤاخذه جفاکاران عجله نمی کند، و در برابر جهالت خشم نمی کند، و بهمین جهتی که گفته شد آیه شریفه، با دو نام" غنی" و" حلیم" ختم شده است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ ..."

این

آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه آزار و منت بعد از صدقه اجر آن را حبط کرده و از بین می برد، و بعضی با این آیه استدلال کرده اند بر اینکه هر معصیت و یا حد اقل هر گناه کبیره باعث از بین رفتن و بی اجر شدن اطاعت های قبل از آن معصیت می شود، و لیکن ما چنین دلالتی در آیه نمی بینیم، و دلالت آیه تنها در بی اجر شدن صدقه به وسیله خصوص منت و اذیت است، که گفتار مفصل این بحث در مبحث" حبط" گذشت.

[ریا کاری در هر عمل مستلزم نداشتن ایمان به خدا و روز جزا در آن عمل است

" کَالَّذِی یُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ، وَ لا یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ" از آنجایی که خطاب اول آیه فقط شامل مؤمنین بود- چون افراد ریاکار نمی توانند مؤمن باشند، چون به فرموده خدا، منظور اینها از اعمالشان خدا نیست- بهمین جهت خداوند متعال مؤمنین را صریحا از ریا نهی نکرد، و نفرمود:" ای مؤمنین ریاکار نباشید" بلکه افرادی را که صدقه می دهند و به دنبالش منت و اذیت می رسانند تشبیه به افراد ریاکار بی ایمان کرد، که صدقاتشان باطل و بی اجر است، و فرمود:" عمل چنین مؤمنی شبیه به عمل او است"، و نفرمود:

" مثل آن است" زیرا عمل مؤمن در ابتدا صحیح انجام می شود، ولی بعدا پاره ای عوامل مثل" منت" و" اذیت" آن را باطل می سازد، ولی عمل ریاکار از همان اول باطل است.

اتحاد سیاق فعل هایی که در آیه آمده، یعنی فعل" یُنْفِقُ مالَهُ" و فعل" وَ لا یُؤْمِنُ" با اینکه ممکن بود بفرماید" و لم یؤمن- ریاکار از اول

ایمـان نیـاورده"، دلالـت دارد بر اینکه مراد از ایمان نداشـتن ریاکار در انفاقش به خـدا و روز جزا، ایمان نداشـتن او به دعوت پروردگاری است که او را به انفاق می خواند، و ثوابهایی جزیل و عظیم به وی وعده می دهد، چون اگر به دعوت این داعی و به روز قیـامت (روزی که پاداشـهای اعمـال در آن روز ظـاهر می شود) ایمان می داشت، در انفاقش قصـد ریا نمی کرد و تنها عمل را برای خاطر خـدا می آورد، و علاقمنـد به ثواب جزیل خـدا می شد. پس منظور از اینکه فرمود، ایمان به خدا ندارد این نیست که اصلا به خداوندی خدا قائل نیست.

و از آیه شـریفه چنین بر می آیـد که ریا در هر عملی که آدمی انجام می دهـد مسـتلزم نداشـتن ایمان به خـدا و به روز جزا در همان عمل است.

" فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَیْهِ تُرابٌ ..."

ضمیر در کلمه:" فمثله" به کلمه" الـذی" در جمله:" الـذی یُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ" بر می گردد، پس مثلی که در آیه زده شـده برای کسـی است که مـال خود را به منظور خودنمـایی انفـاق می کنـد، و کلمه" صـفوان" و نیز کلمه" صـفا" به معنای سـنگ صاف و سـخت است، و کلمه" وابل" به معنای باران تنـد و رگبار طولانی است و ضـمیر در جمله" لا یقـدرون" نیز به همان" الـذی ینفق ..." بر می گردد، خواهی گفت: کلمه" الذی" مفرد است ولی ضـمیر در جمله" لا یقدرون" جمع است. در پاسـخ می گوئیم کلمه" الـذی" هر چنـد که لفظـا مفرد است و لیکن در اینجـا در معنای جمع اسـتعمال شـده و به معنای همه کسانی است که چنین باشند.

این آیه وجه شباهت ریاکار به سنگ

را بیـان می کنـد، معنای وسـیعی است که هم در ریاکار هست و هم در آن سـنگ، و آن بی اثر و سـست بودن عمل است هم چنان که خاکی که روی سنگ صاف قرار دارد با بارانی اندک از بین رفته و نمی تواند اثری داشته باشد.

و جمله:" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ " حکم را نسبت به ریاکار و کافر به وجهی عام بیان می کند، و می فرماید: ریا کننده در ریاکاریش یکی از مصادیق کافر است، و خـدا مردم کافر را هـدایت نمی کند، و به همین جهت جمله نامبرده کار تعلیل را می کند.

و خلاـصه معنـای این مثـل آن است که کسـی که در انفـاق خـود مرتکب ریـا می شـود، در ریـا کردنش و در ترتیب ثواب بر انفـاقش حـال سـنگ صـافی را دارد که مختصـر خاکی روی آن باشـد، همین که بارانی تنـد بر آن ببارد، همین بارانی که مایه حیات زمین و سـرسبزی آن و آراسـتگی اش به گل و گیاه است، در این سـنگ خاک آلود چنین اثری ندارد، و خاک نامبرده

در برابر آن باران دوام نیاورده و بکلی شسـته می شود، تنها سـنگی سـخت می ماند که نه آبی در آن فرو می رود، و نه گیاهی از آن می رویـد، پس وابـل (باران پشت دار) هر چنـد از روشن ترین اسـباب حیات و نمو است، و همچنین هر چنـد خاک هم سبب دیگری برای آن است، امـا وقتی محـل این آب و خاک، سـنگ سـخت باشـد عمل این دو سـبب باطل می گردد، بـدون اینکه نقصی و قصوری در ناحیه آب و خاک باشد، پس این حال سنگ سخت بود و عینا حال ریاکار نیز چنین است:

برای اینکه وقتی

ریاکار در عمل خود خدا را در نظر نمی گیرد، ثوابی بر عملش مترتب نمی شود، هر چند که نفس عمل هیچ نقصی و قصوری ندارد، چون انفاق سببی است روشن برای ترتیب ثواب، لیکن به خاطر اینکه قلب صاحبش چون سنگ است، استعداد پذیرفتن رحمت و کرامت را ندارد.

و از همین آیه بر می آید که قبول شدن اعمال، احتیاج به نیتی خالص و قصدی به وجه اللَّه دارد. شیعه و سنی هم از رسول خدا ص روایت کرده اند که فرمود:" انما الاعمال بالنیات- معیار در ارزش اعمال تنها نیت ها هستند".

" وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِیتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ"

[معنای" ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ" و وجوهی که در معنای" تثبیت نفس" ذکر شده و بیان وجه صحیح در معنای آن

کلمه:" ابتغاء مرضات" به معنای طلب رضایت است، که برگشتش به تعبیر" اراده وجه اللَّه" است برای اینکه وجه هر چیزی عبارت است از جهت و سمتی که روبروی تو است، و وجه خدای تعالی نسبت به بنده ای که دستوراتی به وی می دهد، و چیزهایی از او می خواهد عبارت است از رضایت او از عمل وی، و خشنودیش از امتثال او، چون آمر و دستور دهنده، نخست با امر خود روبروی مامور قرار می گیرد، و آن گاه که اوامر او را بجا آورد با خشنودی و رضایت از او استقبال می کند.

پس مرضات خدا از بنده مکلفی که به تکلیف عمل کرده همان وجه و روی خدا به طرف او است، در نتیجه ابتغای مرضات او و یا ساده ترش به دست آوردن خشنودی او در حقیقت خواستن وجه او است.

و اما در معنای اینکه فرمود:" وَ

تَثْبِیتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ" نظریه هایی داده شده، بعضی گفته اند: تثبیت به معنای تصدیق و یقین است، با چنین حالتی انفاق می کنند، بعضی دیگر گفته اند: تثبیت که به معنای استوار کردن است در اینجا به معنای تثبیت است، یعنی داشتن بصیرت، و معنای جمله این است که" مال خود را با بصیرت انفاق می کنند" (بر خلاف بسیاری از افراد) می دانند پول را در کجا خرج کنند، بعضی دیگر گفته اند: منظور این است که

تامل و دقت می کنند، اگر دیدند نیتشان خالص برای خدا است، انفاق می کنند، و اگر دیدند چیزی از ریا هم با خدا در دلشان آمیخته شده، و خلاصه، هم خدا را در نظر دارد و هم ریا را، از انفاق خودداری می کنند.

بعضی دیگر گفته اند: تثبیت به این معنا است که نفس آدمی خود را برای اطاعت خدا آماده کند، و بعضی گفته اند: به معنای آنست که آدمی نفس خویش را در منازل ایمان جای دهد، یعنی نفس را به بذل مال در راه خدا عادت دهد، و خواننده عزیز توجه دارد که هیچیک از این معانی (جز به زحمت) با مطالب قبل آیه تطبیق نمی کند، (از توجیهی که ما می کنیم این عدم انطباق کاملا روشن می شود) که آن توجیه عبارت است از:

و خدا داناتر است: خدای سبحان انفاق در راه خدا را بطور مطلق مدح کرد، (و فرمود: به دانه ای می ماند که چنین و چنان شود) سپس بنایش بر این شد که دو قسم انفاق را که نمی پسندد و ثوابی بر آن مترتب نمی شود استثنا کند، یکی انفاق ریایی که از همان اول باطل انجام می شود و یکی هم انفاقی که بعد

از انجـام آن، به وسـیله منت و اذیت اجرش باطل می گردد و بطلان این دو قسم انفاق به خاطر همین است که برای خـدا و در طلب رضای او انجام نشـده و یا اگر شده نفس نتوانسـته نیت خود را محکم نگه دارد، در این آیه می خواهد حال عده خاصـی از انفاق گران را بیان کند، که در حقیقت طائفه سوم هستند و اینان کسانی هستند که نخست برای خاطر خدا انفاق می کنند و سپس زمـام نفس را در دست می گیرنـد و نمی گذارنـد آن نیت پاك و مؤثرشان دسـتخوش ناپاکی ها گردد و از تاثیر ساقط شود و منت و اذیت و هر منافی دیگر، آن را تباه سازد.

پس روشن شـد که مراد از" ابْتِغـاءَ مَرْضـاتِ اللَّهِ" این است که انفـاق گر منظورش و قصـدش خودنمایی و یا هر قصـدی دیگر (که نیت را غیر خالص می کند) نبوده باشد، و منظور از" تَثْبِیتاً مِنْ أَنْفُسِـهِمْ" این است که آدمی زمام نفس را در دست داشـته باشـد، تا بتوانـد نیت خالصـی را که داشـته نگه بدارد، و این تثبیت هم از ناحیه نفس است، و هم واقع بر نفس، ساده تر بگویم نفس هـم فاعـل تثـبیت اسـت، و هـم مفعـول آن، پس کلمـه" تثبیتـا" از نظر ترکیـب، نحـوی تمیز است، و حرف" من" نشـویه (ابتدائیه) است، و" انفسـهم" در معنا فاعل تثبیت است، و آن نفسـی که مفعول قرار گرفته در تقدیر است، و تقدیر کلام" تثبیتا من انفسـهم لانفسـهم- نفسـشان زمـام نفس را در دست بگیرد" ممکن هم هست که کلمه" تثبیتـا" را مفعـول مطلق برای فعلی بگیریم که از ماده خودش باشد، آن وقت تقدیر چنین می شود" یثبتون

أنفسهم لانفسهم تثبيتا". ____

صفحه ی ۶۰۱

[تشبیه و تمثیل انفاق خالص و انفاق توأم با من و اذی

" كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ ..."

اصل در ماده (راء- باء- واو) این است که به معنای" زیادی" استعمال شود، و کلمه" ربوه" به کسر و فتح و ضم" راء" هر سه به معنای زمین خوبی است که گیاه در آن بسیار می شود و نمو می کند، و کلمه" اکل" با ضمه همزه و کاف به معنای خورده شده از هر چیز است، که واحدش" اکله" بر وزن لقمه است، و کلمه" طل" به معنای باران است و فرقش با کلمه" مطر" این است که مطر به معنای باران معمولی است، و طل به معنای بارانی خفیف تر از حد معمول و کم اثرتر از آن است.

و غرض از این مثل این است که بفهماند انفاقی که صرفا لوجه اللَّه و بخاطر خدا است هرگز بی اثر نمی ماند، و بطور قطع روزی حسن اثرش نمودار می شود، برای اینکه مورد عنایت الهیه است، و از آنجا که جنبه خدایی دارد و متصل به خدا است (مانند خود خدا) باقی و محفوظ است، هر چند که این عنایت بر حسب اختلاف درجات خلوص مختلف می شود، و در نتیجه وزن و ارزش اعمال هم به همان جهت مختلف می گردد، هم چنان که باغی که در زمین حاصل خیز ایجاد شده، وقتی باران می آید بلادرنگ خوردنی هایش را به وجهی بهتر تحویل می دهد، هر چند که این تحویل دادنش و این خوردنیهایش بخاطر اختلاف باران (که یکی مطر است و دیگری طل)، از نظر خوبی درجاتی پیدا می کند.

و بخاطر وجود همین اختلاف بود که این دنباله

را به گفتار خود اضافه نمود، كه" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" يعنى خدا به آنچه مى كنيد بينا است، و مساله پاداش دادن به اعمال برايش مشتبه و درهم و برهم نمى شود، ثواب اين را با آن ديگر و ثواب ديگرى را به اين نمى دهد.

" أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ ..."

كلمه" ود" كه مصدر" يود" است به معناى حب و دوست داشتن است، البته حب توأم با آرزو، و كلمه" جنت" به معناى درختانى بسيار و درهم رفته است، كه در فارسى و عربى آن را بستان گويند، و اگر بستان را جنت خوانده اند به اين مناسبت بوده است كه اين كلمه در اصل به معناى پوشاندن است، و چنين درختانى زمين را از نور خورشيد مى پوشانند (هم چنان كه به سپر نيز جنه (به ضم جيم) گفته مى شود زيرا سپر نيز بدن يك سرباز را از آلت جنگى دشمن مى پوشاند)، و به اين جهت صحيح است گفته شود:" نهرها از زير آن جارى است"، و اگر كلمه نامبرده به معناى زمينى بود كه درخت داشته باشد، اين عبارت صحيح نبود، چون نهر باغ از زير زمين باغ جارى نيست، در نتيجه خلاف مقصود را مى رسانيد، و به همين جهت خداى تعالى در آيه قبلى كه انفاق را به جنتى در ربوه (زمين آباد) مثل مى زد در جاى

ديگر در باره ربوه فرمود:" ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ" «۱» فرمود:" آب معين در آن زمين است" و نفرمود" در زير آن جارى است"، ولى وقتى سخن از زمين ندارد بلكه از جنات سخن مى گويد كه بسيار هم در

قرآن تکرار شده، می فرماید: نهرها از زیر آن جاری است، یعنی از زیر آن درختان، پس جنت به معنای درختان بسیار است.

و کلمه" من" در جمله" مِنْ نَخِیلٍ وَ أَعْنابٍ"، برای تبیین است، البته تبیینی توأم با غلبه نه کلیت، خلاصه می خواهد بفرماید: غالب درختان باغ انگور، انگور است، و غالب درختان نخلستان، نخل است، نه اینکه غیر از آن هیچ درختی دیگر ندارد، چون معمولا- هر باغی که از یک نوع میوه بیشتر دارد نام آن میوه را بر آن باغ می گذارند، مثلا-" بادامستان"،" تاکستان"،" نخلستان" و ... هر چند که میوه های گوناگون دیگر نیز در آن باشد، پس اگر دنبال جمله مورد بحث فرموده:" لَهُ فِیها مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ"، منافاتی با آن ندارد.

کلمه" کبر" به معنای پیری و سالخوردگی است، و کلمه" ذریه" به معنای اولاد است، و کلمه" ضعفا" جمع ضعیف است، خدای تعالی در این مثل بین سالخوردگی و داشتن فرزندانی ضعیف جمع کرده،- با اینکه معمولا سالخوردگان فرزندانشان بزرگسالند- و این به آن جهت بوده که شدت احتیاج به باغ نامبرده را افاده کند، و بفهماند که چنین پیر مردی غیر از آن باغ هیچ ممر معیشتی و وسیله دیگری برای حفظ سعادت خود و فرزندانش ندارد، چون اگر او را مردی جوان و نیرومند فرض می کرد، آن شدت احتیاج به باغ را نمی رساند، برای اینکه اگر باغ جوان نیرومند سوخت، می تواند به قوت بازویش تکیه کند، و نیز اگر سالخورده ای را بدون فرزند صغیر فرض می کرد باز آن شدت حاجت به باغ افاده نمی شد، چون چنین پیر مردی خرج زیاد ندارد، و تهی دستی او به ناگواری تهی دستی

پیر بچه دار نیست، چون اگر باغ چنین کسی خشک شود فکر می کند چند صباحی بیش زنده نیست و لذا خیلی ناراحت نمی شود.

و همچنین اگر در این مثل پیر مردی را مثل می زد که هر چند سالخورده است اما فرزندانی نیرومند دارد، باز آن شدت حاجت به باغ ادا نشده بود، برای اینکه اگر باغ چنین پیر مردی بسوزد، با خود می گوید: سر فرزندان رشیدم سلامت، کار می کنند و خرج زندگی ام را در می آورند، چه حاجت به باغ دارند، اما اگر هر دو جهت یعنی: زیادی سن و داشتن فرزندانی خردسال در کسی جمع شود و باغش که تنها ممر زندگی او است از بین برود، او بسیار ناراحت

(۱) سوره مؤمنون آیه ۵۰

صفحه ی ۶۰۳

می شود، زیرا نه می تواند نیروی جوانی خود را باز گرداند، و دوباره چنان باغی به عمل بیاورد، و نه کودکان خردسالش چنین نیرویی دارند، و نه بعد از آتش گرفتن باغ امید برگشتن سبزی و خرمی آن را می تواند داشته باشد.

این مثلی است که خدای تعالی آن را برای کسانی زده که مال خود را در راه خدا انفاق می کنند، ولی با منت نهادن و اذیت کردن پاداش عمل خود را ضایع می نمایند و دیگر راهی به بازگرداندن آن عمل باطل شده به عمل صحیح را ندارند، و انطباق مثل با ممثل بسیار روشن است، برای اینکه اینگونه رفتارها که اعمال آدمی را باطل می سازد بی جهت و بی منشا نیست، کسانی اینطور اجر خود را ضایع می کنند که در دل دچار بیماری های اخلاقی از قبیل" مال دوستی"،" جاه دوستی"،" تکبر"" عجب"،" خودپسندی"،" بخل شدید" و ...

هستند، بیماری هایی که نمی گذارد آدمی مالک

نفس خود باشد، و مجالی برای تفکر و سنجش عمل خویش و تشخیص عمل نافع و مضر را بدهد، و اگر مجال می داد و آدمی تفکر می کرد هرگز به چنین اشتباه و خبطی مرتکب نمی شد.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ" کلمه" تیمم" هم به معنای" قصد" است، و هم معنای" اقدام عمدی"، و کلمه" خبیث" ضد کلمه" طیب" را معنا می دهد، آن به معنای ناپاک، و این به معنای پاک است، و کلمه" منه" متعلق به کلمه خبیث است، و جمله:" تنفقون"، حالی است از فاعل" تیمموا"، و جمله:" لَسْتُمْ بِآخِذِیهِ" حالی است از فاعل" تنفقون" و عاملش همان فعل است، و جمله:" أَنْ تُغْمِضُوا فِیهِ" به خاطر کلمه" أن" مبدل به مصدر می شود، و لام بطوری که گفته شده در تقدیر است، و تقدیر کلام" الا لاغماضکم فیه" است، ممکن هم هست حرف" باء" را در تقدیر گرفت و گفت: تقدیر کلام" الا بمصاحبه اغماض" است.

[کیفیت مالی که باید انفاق بشود]

و معنای آیه روشن است، نکته ای که باید به آن توجه کرد این است که خدای تعالی در این آیه کیفیت مالی را که انفاق می شود بیان نموده و می فرماید: باید از اموال طیب باشد، نه خبیث، یعنی مالی باشد که فقیر به رغبت آن را بگیرد نه به کراهت و اغماض، برای اینکه کسی که نخواهد با بذل مال طیب، خویشتن را به صفت بخشنده متصف سازد، و بخواهد مال خبیث خود را از سر باز کند، و زندگی خود را از چنین آلودگیها رها سازد، چنین کسی دوستدار کار نیک نمی شود، و چنین انفاقی نفس او را به

کمالی نمی رساند، و بهمین جهت است که می بینیم آیه شریفه با جمله:" وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" شروع شده است چون این جمله به ما می فهماند که باید در انفاق خود بی نیازی و حمد خدای را در نظر بگیریم، که خدا در عین

اینکه احتیاجی به انفاق ما ندارد، مع ذلک انفاق طیب ما را می ستاید، پس از مال طیب خود انفاق کنید. و نیز ممکن است جمله را چنین معنا کنیم: که چون خدا غنی و محمود است نباید با او طوری سودا کرد که لایق به جلال او (جل جلاله) نبوده باشد.

[ترس از فقر بر اثر انفاق اموال طیب و دلپسند، وسوسه شیطانی است

" الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ" در این آیه بر این معنا احتجاج شده که انتخاب مال خبیث برای انفاق، خیری برای انفاق گر ندارد، به خلاف انتخاب مال طیب که خیر انفاق گران در آن است.

پس اینکه در آیه قبل مؤمنین را نهی کرد از اینکه مال خبیث را برای این کار انتخاب کنند مصلحت خود آنان را در نظر گرفته، هم چنان که در منهی عنه فساد ایشان است، و در خودداری از انفاق مال طیب هیچ انگیزه ای ندارند جز این فکر که مضایقه در انفاق او چنین مالی را، مؤثر در بقا و قوام مال و ثروت است، این طرز فکر باعث می شود که دلها از اقدام به چنین انفاقی دریغ کنند، به خلاف مال خبیث که چون قیمتی ندارد و انفاقش چیزی از ثروت آنان کم نمی کند لذا از انفاقش مضایقه نمی کنند، و این یکی از وساوس شیطان است، شیطانی که دوستان خود

را از فقر می ترساند، با اینکه بذل و دادن انفاق در راه خدا و به دست آوردن خشنودی او عینا مانند بذل مال در یک معامله است، که به قول معروف:" هر چه پول بدهی آش می خوری"، مالی را هم که انسان در راه خدا می دهد در برابر آن، رضای خدا را می خرد، پس هم عوض دارد و هم بهره، که بیانش گذشت.

علاوه بر اینکه آن کسی که" یغنی و یقنی- آدمی را بی نیاز می کند و فقیر می سازد" خدای سبحان است، نه مال، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى‏ وَ أَقْنى «۱».

و سخن کوتاه اینکه: خودداری مردم از انفاق مال طیب از آنجا که منشا آن ترس از فقر است و این ترس خطاست، لذا با جمله:" الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ"، خطا بودن آن را تنبیه کرد، چیزی که هست در این جمله سبب را جای مسبب بکار برد، تا بفهماند که این خوف، خوفی است مضر، برای اینکه شیطان آن را در دل می اندازد، و شیطان جز به باطل و گمراهی امر نمی کند، حال یا این است که ابتدا و بدون واسطه امر می کند، و یا با وسائطی که به نظر می رسد حق است، ولی وقتی تحقیق می کنی در آخر می بینی که از یک انگیزه باطل و شیطانی سر درآورد.

[خود داری از انفاق مال طیب باعث کفر به خدا، اتلاف نفوس، هتک اعراض، رواج جنایت و فحشا است

و چون ممکن بود کسی توهم کند که ترس نامبرده ترسی است بجا، هر چند از ناحیه ______

(۱) سوره نجم آیه ۴۸ ______

شیطان باشد، لذا برای دفع این توهم بعد

از جمله:" الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ" دو جمله را اضافه كرد، اول اينكه فرمود:" وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ"، يعنى هرگز از شيطان توقع نداشته باشيد كه شما را به عملى درست بخواند چرا كه او جز به فحشا نمى خواند، پس خوددارى از انفاق مال طيب به انگيزه ترس از فقر هرگز عملى بجا نيست، زيرا اين خوددارى در نفوس شما ملكه امساك و بخل را رسوخ مى دهد، و به تدريج شما را بخيل مى سازد، در نتيجه كارتان به جايى مى رسد كه اوامر و فرامين الهى مربوط به واجبات مالى را به آسانى رد كنيد، و اين كفر به خداى عظيم است، و هم باعث مى شود كه مستمندان را در مهلكه فقر و بى چيزى بيفكنيد، و از اين راه نفوسى تلف و آبروهايى هتک گردد، و بازار جنايت و فحشا رواج يابد، هم چنان كه در جاى ديگر قرآن آمده:" وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ، وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ، بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ، وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ- تا آنجا كه مى فرمايد: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ، وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ. «۱»"

جمله دومى كه اضافه فرمود اين است كه فرمود:" وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ"، در اين جمله و در موارد ديگرى كه ذيلا از نظر خواننده مى گذرد، خداى تعالى اين نكته را بيان نموده كه در اين مورد حقى است و باطلى، و شق

سوم ندارد، و حق همان طریق مستقیم است که از ناحیه خدای سبحان است، و باطل از ناحیه شیطان است.

آن موارد عبارتند از:

" فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «۲»- بعد از حق به جز ضلالت چه چیز می تواند باشد."

---

(۱) بعضی از کفار و منافقین با خدا عهد کردند که اگر خدا از کرم خود به ما عطا کند زکات می دهیم، و از شایستگان می شویم همین که خدا از فضل خویش به آنان عطا کرد بخل ورزیدند، و روی گرداندند، که روی گردان بودند، خدا به سزای همین (بخل) در دلشان نفاق انداخت، نفاقی که تا روزی که به پیشگاه او می روند در دلهاشان بماند، برای اینکه وعده ای را که با خدا کردند، (به آن وعده) تخلف نموده، و نیز برای آن دروغها که گفتند، مگر ندانستند که خدای تعالی سر و نجوای آنان را می داند، و اینکه خدا علام الغیوب است کسانی که از مؤمنین راغب به خیر، که بیش از توانایی خویش ندارند که بدهند، در کار صدقه دادن عیب می گیرند، و آنها را مسخره می کنند، خدا تمسخر آنان را تلافی می کند و عذابی دردناک دارند." سوره توبه آیه ۷۹"

(۲) سوره یونس آیه ۳۲

" قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ «۱»- بگو تنها خدا است که به سوی حق هدایت می کند".

" إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ «۲»- شیطان دشمنی است گمراه گر آشکار".

همه این آیات در مکه نازل شده، و خلاصه گفتار اینکه خدای تعالی در آیه مورد بحث تذکر می دهد: این خاطره که از ناحیه خوف به ذهن شما خطور می کند ضلالتی است از فکر، برای اینکه مغفرت پروردگار و آن زیادت که خدا

در آیات قبلی ذکر کرد هر دو پاداش بذل از اموال طیب است، و مال خبیث چنین پاداشی ندارد.

بنا بر این جمله:" وَ اللَّهُ یَعِدُکُمْ ... نظیر جمله:" الشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ ..." از قبیل وضع" سبب" در جای" مسبب" است، و در این دو جمله میان وعـده خدای واسع و علیم (سـبحانه)، و وعده شـیطان مقابله افتاده، تا انفاق گران در امر دو وعده نظر کنند، و از آن دو آنچه را صالح تر و نافع تر تشخیص دادند بر گزینند.

پس حاصل حجتی که در آیه شـریفه اقامه شده این شد: که اختیار خبیث بر طیب به خاطر ترس از فقر و بی خبری از منافع این انفاق است، اما ترس از فقر، القایی شیطانی است، او این ترس را به دل ها می اندازد، و هیچ منظوری به جز گمراهی و به فحشا کشاندن شما ندارد، پس نباید از او پیروی کنید.

و اما منافع این انفاق که در آیات قبل گفتیم زیادت مال و آمرزش گناهان است، یک نتیجه گیری موهوم نیست بلکه نتیجه ای است که ترتب آن بر انفـاق را خـدا وعـده داده و وعـده او حق است و او واسع است، یعنی در امکان او هست که آنچه وعـده داده، عطا کند، و او علیم است، یعنی هیچ چیزی و هیچ حالی از هیچ چیزی بر او پوشـیده نیست، پس هر وعده ای که می دهد از روی علم است.

[معنای" حکمت"]

" یُؤْتِی الْحِکْمَةَ مَنْ یَشاءُ" کلمه" ایتاء" که مصدر" یؤتی" است به معنای عطا کردن است، و کلمه" حکمت" به کسره" حاء" بر وزن" فعله" است، که وزنی است مخصوص افاده نوع، یعنی دلالت بر نوع معنایی می کند که در این قالب

در آمـده پس حکمت به معنای نوعی احکام و اتقان و یا نوعی از امر محکم و متقن است، آن چنان که هیچ رخنه و یا سـستی در آن نباشـد، و این کلمه بیشـتر در معلومـات عقلی و حـق و صـادق اسـتعمال می شود، و معنـایش در این موارد این است که بطلان و

---

(۱) سوره یونس آیه ۳۵.

(۲) سوره قصص آیه ۱۵

کذب به هیچ وجه در آن معنا راه ندارد.

و این جمله دلالت دارد بر اینکه بیـانی که خـدا در آن بیـان حـال انفاق و وضع همه علل و اسـباب آن را و آثار صالـح آن در زندگی حقیقی بشر را شرح داده، خود یکی از مصادیق حکمت است.

پس حکمت عبارت است از قضایای حقه ای که مطابق با واقع باشد، یعنی به نحوی مشـتمل بر سـعادت بشر باشد، مثلا معارف حقه الهیه در باره مبدأ و معاد باشد، و یا اگر مشتمل بر معارفی از حقایق عالم طبیعی است معارفی باشد که باز با سعادت انسان سروکار داشته باشد، مانند حقائق فطری که اساس تشریعات دینی را تشکیل می دهد.

" وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً" معنـای جمله، روشن است نکته ای که بایـد تـذکر داد این است که نـام دهنـده حکمت را نبرده و این دو جهت دارد:

یکی اینکه جمله قبلی که می فرمود:" خدا حکمت را به هر کس که بخواهد می دهد" دلالت می کند بر اینکه در جمله مورد بحث،" دهنده حکمت" خدا است.

جهت دوم این بود که بفهمانـد حکمت به خودی خود منشا خیر بسـیار است، هر کس آن را داشـته باشد خیری بسـیار دارد، و این" خیر بسیار" از این

جهت نیست که حکمت منسوب به خدا است، و خدا آن را عطا کرده، چون صرف انتساب آن به خدا باعث خیر کثیر نمی شود، هم چنان که خدا مال را می دهد ولی دادن خدا باعث نمی شود که مال، همه جا مایه سعادت باشد، چون به قارون هم مال داد، و فرمود:" وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ "«۱» تا آخر آیات این داستان.

نکته دیگر اینکه فرمود:" حکمت خیر کثیر است" با اینکه جا داشت به خاطر ارتفاع شان و نفاست امر آن بطور مطلق فرموده باشد" حکمت خیر است" و این به آن جهت بود که بفهماند خیر بودن حکمت هم منوط به عنایت خدا و توفیق او است، و مساله سعادت منوط به عاقبت و خاتمه امر است، در مثل فارسی هم می گویند" شاهنامه آخرش خوش است"، چون ممکن است خدا حکمت را به کسی بدهد، ولی در آخر کار منحرف شود، و عاقبتش شر گردد.

" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ" کلمه" ألباب" جمع" لب" است،" و لب" در انسان ها به معنای عقل است، چون

---

(۱) سوره قصص آیه ۷۶

عقل در آدمی مانند مغز گردو است نسبت به پوست آن، و لذا در قرآن" لب" به همین معنا استعمال شده، و گویا کلمه عقل به آن معنایی که امروز معروف شده یکی از اسماء مستحدثه است، که از راه غلبه استعمال این معنا را به خود گرفته، و بهمین جهت کلمه عقل هیچ در قرآن نیامده، و تنها افعال مشتق شده از آن در قرآن استعمال شده است، مانند" يعقلون".

کلمه" تذکر" که مصدر" یذکر" است

به معنای منتقل شدن از نتیجه به مقدمات نتیجه، و یا منتقل شدن از مقدمات به نتیجه است، و آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه به دست آوردن حکمت متوقف بر تذکر است، و تذکر هم متوقف بر عقل است، پس کسی که عقل ندارد حکمت ندارد، و ما در گذشته آنجا که سخن در ادراکهایی که در قرآن آمده داشتیم، در باره عقل چیزهایی گفتیم.

" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ" یعنی آنچه شما از مال خدا و به دعوت او انفاق می کنید و یا چیزهایی انفاق می کنید که خدا بر شما واجب نکرده بلکه خودتان به وسیله نذر بر خود واجب کرده اید و در راه خدا می دهید خدا به آن آگاه است و هر کس را که اطاعتش کند پاداش می دهد و کسی که ستم کند مؤاخذه می فرماید: پس در جمله:" فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ"، اشاره ای هم به تهدید هست که جمله:

" وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ" آن را تاکید می کند.

[چند نکته که جمله" وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ" بر آنها دلالت دارد]

و همین جمله به چند نکته دلالت دارد، اول اینکه مراد از ظلم در خصوص این آیه، ظلم به فقرا و خودداری از انفاق بر آنان و حبس حقوق ایشان است، نه مطلق معصیت، برای اینکه مطلق معصیت انصار دارد، و می توان با کفاره آنها را از نامه عمل محو کرد، و یا به وسیله شفیعان که یکی از آنها" توبه" است و یکی دیگر" اجتناب از کبائر" است و یکی دیگر" شفیعان روز محشر" می باشند، از خطر کیفر آنان رهایی یافت، البته همه این انصار

در ظلمهایی است که تنها جنبه حق اللَّه دارنـد، نه حق الناس، آیه شـریفه:" لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً" کـه در آخرش دارد:" وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ " «۱» راجع به یکی از انصـار ظـالمین است، که همـان توبه و انـابه باشـد، و آیه:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" اجتناب از گناهان کبیره را یکی از انصار معرفی نموده و می فرمایـد:" اگر از گناهان کبیره اجتناب کنید ما این اجتنابتان را کفاره گناهانتان قرار می دهیم" «۲».

---

(۱) سوره زمر آیه ۵۴

(۲) سـوره نسـاء آیـه ۳۱

و آیه:" وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی سخن از شفیعان قیامت دارد، و از اینجا معلوم می شود که اگر یاور ستمکاران به خود را به صیغه جمع" انصار" آورد، برای این بود که گفتیم:

منظور از" ظلم" مطلق معصیت است، که افرادی گوناگون دارد.

[ترک انفاق از گناهان کبیره است و چون حق الناس است کفاره و توبه پذیر نیست

نکته دومی که جمله:" وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ" بر آن دلالـت دارد این است که ظلم مـورد بحث در آیه، یعنی ترک انفـاق، کفاره نمی پذیرد، پس معلوم می شود ترک انفاق از گناهان کبیره است، چون اگر از گناهان صغیره بود کفاره می پذیرفت، و نیز توبه هم نمی پـذیرد، چون حق النـاس است، و مؤیـد این معنـا روایـاتی است که فرموده: توبه در حقوق النـاس قبول نیست، مگر آنکه حق را به مستحق برگرداننـد، و نیز شـفاعت در قیامت هم شامل آن نمی شود، به دلیل اینکه در جای دیگر فرمود:" إِلَّا أَصْحابَ الْیَمِینِ فِی جَنَّاتٍ یَتَساءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِینَ، ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ؟

قالُوا لَمْ نَکَ مِنَ الْمُصَلِّینَ، وَ لَمْ نَکَ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ ... فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشَّافِعِینَ "«۱».

نکته سوم اینکه: این ظلم در هر کس یافت شود یعنی هر کس نافرمانی خدا را بکند و حق فقرا را ندهد چنین کسی مورد رضایت خدا و مصداق" إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی نخواهد بود، چون در بحث شفاعت گفتیم کسی که خدا دین او را نپسندد، در قیامت شفاعت نمی کند، از اینجا پاسخ این سؤال که چرا فرمود:" ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ" و نفرمود:" ابتغاء وجه اللَّه" روشن می شود.

نکته چهارم اینکه: امتناع ورزیدن از اصل انفاق بر فقرا، در صورتی که فقرایی باشند و احتیاج به کمک داشته باشند از گناهان کبیره مهلک تر است، و خدای تعالی بعضی از اقسام این خودداری را شرک به خدا و کفر به آخرت خوانده است، مانند امتناع از دادن زکات، و فرموده:" وَ وَیْلٌ لِلْمُشْرِکِینَ، الَّذِینَ لا یُؤْتُونَ الزَّکاهَ، وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ" «۲». دلیل بر اینکه منظور از این مشرکین مسلمانانی هستند که زکات نمی دادند، و یا به عبارت دیگر صدقه نمی دادند، این است که سوره مدثر در مکه نازل شده، و زکات به معنای اسلامیش در مکه و در هنگام نزول این سوره واجب نشده بود.

---

(۱) مگر دست راستی ها (اهل نجات و آنان که نامه اعمالشان به دست راستشان داده می شود) که در باغها و بهشت ها سراغ مجرمین را از یکدیگر می گیرند و از مجرمین می پرسند: چه عملی شما را به سوی دوزخ راهی نمود؟ می گویند ما از نمازگزاران نبودیم و به مسکینان طعام نمی دادیم ... در نتیجه شفاعت شفیعان سودی به حالشان نکرد." سوره مدثر آیه ۴۸"

(۲) وای بر

مشـــــرکين همانهـــــايى کـــــه زکـــــات نمى دهنـــــد و بـــــه آخرت کفر مى ورزنـــــد." ســـــوره فصـــــلت آيـــــه ٧"

" إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِىَ ..."

کلمه" ابداء" که مصدر" تبدوا" است، به معناى اظهار است، و کلمه" صدقات" جمع صدقه است، و چون قيدى در آن نيامده به معناى مطلق انفاقهايى است که در راه خدا بشود (چه واجب و چه مستحبّ) و چه بسا بعضى گفته باشند که اصل در معناى اين کلمه" انفاق مستحبّ" است.

[آثار و نتايج انفاق علنى و مزيت و فضيلت انفاق پنهانى

خداى سبحان در اين آيه دو قسم ترديد آورده، يکى صدقه آشکار و ديگرى پنهان، و هر دو را ستوده است، براى اينکه هر کدام از آن دو آثارى صالح دارند، اما صدقه آشکارا که خود تشويق و دعوت عملى مردم است به کار نيک، و نيز مايه دلگرمى فقرا و مساکين است، که مى بينند در جامعه مردمى رحم دل هستند که به حال آنان ترحم مى کنند، و در جامعه اموالى براى آنان و رفع حوائجشان قرار مى دهند تا براى روز قيامتشان که روز گرفتارى است ذخيره اى باشد، و اين باعث مى شود که روحيه ياس و نوميدى از صفحه دلهاشان زدوده شود، و در کار خود داراى نشاط گردند، و احساس کنند که وحدت عمل و کسب بين آنان و اغنيا وجود دارد، اگر سرمايه دار کاسبى مى کند تنها براى خودش نيست، و اين خود آثار نيک بسيارى دارد.

و اما حسن صدقه پنهانى اين است که در خفا آدمى از ريا و منت و اذيت دورتر است، چون فقير را نمى شناسد، تا به او منت گذارد، و يا اذيت کند، فائده ديگرش

اینست که در صـدقه پنهانی آبروی فقیر محفوظ می مانـد، و احساس ذلت و خفت نمی کند، و حیثیتش در جامعه محفوظ می ماند، پس می توان گفت که: صدقه علنی نتیجه های بیشتری دارد، و صدقه پنهانی خالص تر و پاک تر انجام می شود.

و چون بنـای دین بر اخلاص است، بنـا بر این عمل هر قـدر به اخلاص نزدیک تر باشـد به فضـیلت نیز نزدیکتر است، و بهمین جهت خـدای سـبحان صـدقه سـری را بر صـدقه علنی ترجیح داده و می فرماید:" وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"، چون کلمه" خیر" به معنای بهتر است، و خـدا به اعمال بنـدگانش با خبر است، و در تشـخیص عمل خیر از غیر آن اشـتباه نمی کند،" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

" لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ" در این جمله روی سـخن از مؤمنین گردانـده شـد و پیامبر ص مخاطب قرار گرفته که ای پیامبر هـدایت آنان به عهـده تو نیست، این خـدا است که هر کس را بخواهد هدایت می کند، گویی رسول خدا ص وقتی اختلاف مسلمانان در خصوص مساله انفاق را

صفحه ی ۶۱۱

دیده و ملاحظه کرده است که بعضی انفاق را با خلوص انجام می دهند و بعضی دیگر بعد از انفاق منت و اذیت روا می دارند و گروهی دیگر اصلا از انفاق کردن مال پاکیزه خودداری می ورزند، در دل شریف خود احساس ناراحتی و اندوه می نمودند و لـذا خـدای تعـالی در این آیه، خاطر شـریف او را تسـلی داده و می فرمایـد: مساله اختلاف مراحل ایمان که در این مردم می بینی که یکی اصلا ندارد و دیگری اگر دارد نیتش خالص نیست و گروه سوم هم انفاق دارد

و هم نیتش خالص است همه مربوط و مستند به خدای تعالی است، او است که هر کس را بخواهد به هر درجه از ایمان که صلاح بداند هدایت می فرماید، و بعضی را به کلی محروم می سازد، نه ایجاد ایمان در دلها به عهده تو است، و نه حفظ آن، تا هر وقت ببینی که پاره ای از مردم محفوظ مانده، و در بعضی ضعیف شده و اندوهناک شوی، و وقتی خدای تعالی در آخر این گفتار ایشان را تهدید می کند و با خشونت سخن می گوید، دچار شفقت یعنی اندوهی توأم با ترس شوی. شاهد بر این معنا که ما از آیه استفاده کردیم جمله" هداهم" است، که مصدری است اضافه شده بر ضمیری که به مردم بر می گردد، چون ظاهر این تعبیر این است که ایمان تا حدی در مردم تحقق یافته و می فهماند که این مقدار هدایت که در امت خود موجود می بینی از تو نیست، و آنچه هم که تحقق نیافته می بینی باز تو مسئولش نیستی، شاهد دیگر اینکه جمله مورد بحث تسلیت خاطر آن جناب است این است که هر جا در قرآن در مساله ایمان استنادش به رسول خدا ص را نفی می کند، همه به منظور دلخوش ساختن آن جناب است.

بنا بر این جمله مورد بحث یعنی جمله:" لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ" جمله ای است معترضه، که صرفا به منظور دلخوشی آن جناب در وسط کلام آمده است و خطابی را که قبلا به مؤمنین داشت قطع نمود، و جمله مورد بحث را خطاب به آن جناب کرد، آن گاه دوباره خطاب به مؤمنین را از سر

گرفت، و فرمود:" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ..." و اين جمله معترضه نظير جمله معترضه:" لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ" «۱» است، كه در وسط آيات مربوط به قيامت قرار گرفته است.

" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ، وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ ..."

در اين آيه همانطور كه گفتيم: دوباره خطاب را متوجه مؤمنين كرد اما با سياقى كه نه بشارت در آن هست، و نه انذار و خشونت، و اين به آن جهت است كه آيه، بعد از جمله:

---

(۱) سوره قيامت آيه ۱۶ - ۱۷

" وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ" قرار گرفته، و بر كسى پوشيده نيست كه مقتضاى معناى آن اين است كه صرفا به دعوت بپردازد، دعوتى خالى از" نرمش" و" خشونت" (هر دو) تا دلالت كند بر اينكه ساحت" گوينده" و" صاحب دعوت" منزه است از اينكه دعوت، منفعتى براى او داشته باشد، بلكه منفعت آن عايد مردمى مى شود كه اين دعوت را مى پذيرند.

پس جمله:" وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ" جمله اى است حاليه، و حال از ضمير خطاب است، و عامل آن متعلق ظرف يعنى" فلانفسكم" مى باشد.

و چون ممكن بود كسى خيال و توهم كند كه اين نفعى كه از ناحيه انفاق عايد انفاق گران مى شود، صرف اسم است، و مسمى واقعيت خارجى ندارد، و واقعيت اين است كه انسان مال عزيز خود را كه يك حقيقت خارجى است بدهد و منفعتى موهوم بگيرد.

پس انفاق در راه خدا يعنى معامله اى كه يك طرفش حقيقت است، و طرف ديگرش خيال، لذا دنبال آن جمله فرمود:" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكَمْ وَ أَنْتُمْ لا- تُظْلَمُونَ- که آنچه انفاق کنید بدون کم و کاست به شما بر می گردد، و کمترین ستمی بر شما نخواهد شد" خلاصه این منفعتی که شما را به سویش می خوانیم (که همانا ثوابهای دنیایی و آخرتی است) امری موهوم نیست، بلکه امری است حقیقی و واقعی که خدای تعالی آن را بدون اینکه چیزی از آن گم شده باشد و یا کم کرده باشد به شما خواهد رساند.

و اگر نام رساننده را نبرد، و نفرمود:" نوف الیکم- ما آن را به شما می رسانیم" بلکه فرمود:" یُوَفَّ إِلَيْكُمْ- به شما خواهد رسید" برای همان نکته ای بود که قبلا اشاره کردیم، و گفتیم سیاق گفتار، سیاق دعوت است، و همانطور که مقتضی است نامی از بشارت و بیم دادن در آن برده نشود، همچنین لازم است نامی از فاعل هم برده نشود، تا گفتار خیرخواهانه تر و بی غرضانه تر باشد، همانند گفتاری باشد که گوینده ندارد، اگر به راستی منفعتی در آن باشد برای شنونده اش دارد، نه کسی دیگر.

" لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..."

کلمه" حصر" که مصدر فعل مجهول" احصروا" است به معنای منع و حبس است و اصل در معنای آن تنگ گرفتن است.

راغب می گوید:" حصر" و" احصار" هر دو به معنای راه نیافتن به خانه کعبه است اما چیزی که هست" احصار"، ممنوع شدن به خاطر وجود مانعی ظاهری از قبیل دشمن و امثال آن است، و" حصر" به معنای ممنوع شدن از ناحیه منع باطنی و درونی از قبیل مرض و امثال آن است، و کلمه حصر در غیر از این مورد استعمال نشده است پس اینکه در آیه:"

احصرتم" احصار آمده می تواند به هر دو معنا باشد.

و همچنین آیه:" الَّذِینَ أُحْصِرُوا ..." و اما در آیه:" أَوْ جاءُوکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ" «۱» تنها به یک معنا است، و آن همان بیماری درونی است که در مورد آیه به معنای تنگی سینه به خاطر بخل و ترس است. این بود گفتار راغب.

و کلمه" تعفف" به معنای آن است که" عفت" صفت آدمی شده باشد، و کلمه" سیما" به معنای علامت و کلمه:" الحاف" به معنای اصرار در سؤال است.

[مؤمنین تا آنجا که میتوانند تظاهر به فقر نمی نمایند و دست سؤال دراز نمی کنند]

و در آیه شریفه مصرف صدقات، البته بهترین مصرفش بیان شده که همان فقرایی باشد که به خاطر عوامل و اسبابی، از راه خدا منع شده اند، یا دشمنی مال آنان را گرفته و بدون لباس و پوشش مانده اند، یا کارها و گرفتاری های زندگی از قبیل پرستاری کودکانی بی مادر نگذاشته به کار و کسب مشغول شوند، و یا خودشان بیمار شده اند، و یا کاری انتخاب کرده اند که با اشتغال به آن، دیگر نمی توانند به کار و کسب بپردازند، مثلا به طلب علم پرداخته اند، و یا کاری دیگر از این قبیل.

" یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ" یعنی کسی که از حال ایشان اطلاع ندارد از شدت عفتی که دارند ایشان را توانگر می پندارد، چون با اینکه فقیرند ولی تظاهر به فقر نمی کنند، پس جمله نامبرده دلالت دارد بر همین که مؤمنین تا آنجا که می توانند تظاهر به فقر نمی کنند، و از علامتهای فقر به غیر آن مقداری که نمی توان پنهان داشت، پنهان می دارند، و مردم پی به حال آنان نمی برند، مگر اینکه شدت فقر رنگ و

رویشان را زرد کند، و یا لباسشان کهنه شود (و یا مثلا از زبان اطفالشان اظهار شود، و امثال اینها).

از اینجا معلوم می شود که مراد از جمله" لا یَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً" این است که فقرای مؤمن اصلا دریوزگی نمی کنند، تا منجر به اصرار در سؤال شود، زیرا بطوری که گفته اند: وقتی روی کسی به سؤال باز شود برای بار دوم دیگر طاقت صبر ندارد، و نفس او از تلخی فقر به جزع در می آید، و عنان اختیار را از کف می دهد و در هر فرصتی تصمیم می گیرد باز هم سؤال کند و اصرار هم بورزد، و راه را بر هر کس بگیرد.

ولی بعید نیست که منظور نفی" اصرار" باشد، نه نفی" اصل سؤال"، و منظور از" الحاف" اظهار حاجت بیش از" مقدار واجب" باشد، برای اینکه صرف اظهار حاجت ضروری حرام نیست، بلکه گاهی واجب هم می شود، آن سؤالی مذموم است که زائد بر مقدار

---

(۱) سوره نساء آیه ۹۰

لزوم باشد.

و در اینکه فرمود:" تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ" و نفرمود:" تعرفونهم بسیماهم- شما مسلمانان ایشان را با سیمایشان می شناسید"، برای این بود که آبروی فقرا را حفظ نموده و راز آنان را بپوشاند، و پرده تعفف آنان را هتك نکرده باشد، چون معروف شدن فقرا نزد همه مردم نوعی خواری و اظهار ذلت ایشان است، به خلاف اینکه خطاب را تنها متوجه رسول خدا ص کند، و بفرماید:" تو ایشان را به سیمایشان می شناسی" برای اینکه آن جناب پیامبری است که به سوی فقرا و اغنیا و همه طبقات مبعوث شده، نسبت به همه رؤوف و مهربان است، و به نظر ما برای او از

حال فقرا گفتن نه کسر شان ایشان است، و نه آبروریزی از آنان، و خدا داناتر است- نکته التفات از همه مسلمین به خطاب به شخص رسول خدا ص این است.

" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ ..."

دو کلمه" سر" و" علانیه" دو معنای متقابل بهم دارند، و این دو کلمه حال از جمله:

" ینفقون" است، و تقدیر کلام این است که:" آنهایی که اموال خود را در شب و روز انفاق می کنند در حالی که گاهی انفاق خود را پنهان داشته و گاهی آن را اظهار می دارند ..." و اگر همه احوال انفاق را ذکر کرده برای این بود که بفهماند انفاقگران نسبت به عمل خود اهتمام دارند، و همواره و در شب و روز و خلوت و جلوت می خواهند ثواب انفاق را دریابند، و حواسشان جمع این است که همواره رضای خدا را به دست آورند، و لذا می بینیم خدای سبحان در آخر این آیات با زبان مهربانی و لطف به ایشان، وعده ای نیکو داده و می فرماید:" فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ..."

بحث روایتی [(در ذیل آیات انفاق)]

[در معنای اینکه خداوند به هر که بخواهد چند برابر اجر می دهد]

در تفسیر الدر المنثور در تفسیر جمله:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" آمده است که ابن ماجه، از حسن بن علی بن ابی طالب، و از ابی هریره، و ابی امامه باهلی، و عبد اللَّه بن عمر، و عمران بن حصین، روایت آورده که همگی از رسول خدا ص روایت کرده اند که فرمود: هر کس هزینه سفر سربازی را بدهد، و او را روانه میدان جنگ کند، و خودش خانه بماند، خدای تعالی در برابر هر

درهمی، هفتصد درهم به او اجر می دهد، و کسی که خودش برای جهاد در راه خدا سفر کند، و خرجی خود را همراه بردارد، به هر درهمی که در این راه خرج می کند، هفتصد هزار درهم اجر می دهد، آن گاه رسول خدا ص آیه نامبرده را

تلاوت کرد. «۱»

در نسخه ای دیگر از تفسیر الدر المنثور روایت به این صورت آمده: ابن ماجه و ابن ابی حاتم، از عمران بن حصین، از رسول خدا روایت آورده اند که فرمود: ...

و در تفسیر عیاشی و نیز برقی آمده که فرمود: وقتی عمل مؤمن نیکو شد، خدای تعالی عمل او را مضاعف می کند، یعنی یک عمل را هفتصد برابر نموده و هفتصد برابر اجر می دهد، این همان کلام خدا است که می فرماید:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" پس بکوشید اعمال خود را و آنچه را انجام می دهید برای ثواب خدا نیکو سازید. «۲»

و در تفسیر عیاشی از عمر بن یونس روایت آمده که گفت: از امام صادق(ع) شنیدم که می فرمود: اگر مؤمن عمل خود را نیکو کند، خداوند عملش را مضاعف و چند برابر می سازد، هر حسنه را هفتصد برابر می کند، و این همان قول خدا است که می فرماید:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ"، پس بر شما باد هر عملی که انجام می دهید به امید ثواب خدا به وجه نیکو انجام دهید، پرسیدم منظور از وجه نیکو چیست؟ فرمود: مثلا ـ وقتی نماز می خوانی رکوع و سجودش را نیکو سازی، و چون روزه می گیری از هر عملی که روزه ات را فاسد می سازد اجتناب کنی، و چون به حج می روی نهایت سعی خود را به کار بندی، که از

هر چيز كه عمره و حجت را فاسد مى كند بپرهيزى، و همچنين هر عملى كه مى كنى از هر پليدى پاك باشد. «۳»

و باز در همان كتاب از حمران از ابى جعفر(ع) روايت كرده كه گفت: به آن جناب عرضه داشتم: آيا در مساله ارث و احكام قضايى و ساير احكام فرقى ميان مؤمن و مسلم هست، مثلا آيا مؤمن سهم الارثش از مسلم بيشتر است؟ و يا در ساير احكام امتياز بيشترى دارد يا نه؟ فرمود: نه، هر دو در اين مساله در يك مجرا قرار دارند، و امام هر دو را به يك چشم مى بيند، و ليكن مؤمن در عمل بر مسلم برترى دارد، مى گويد: عرضه داشتم: مگر خداى تعالى نفرموده:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" «۴» با اين حال آيا نظر شما اين است كه مؤمن و مسلم در مسائلى چون نماز و زكات و روزه و حج هيچ فرقى با هم ندارند؟ مى گويد: امام فرمود: مگر

---

(۱) تفسير الدر المنثور ج ۱ ص ۳۳۶

(۲) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۴۶ و محاسن برقى ص ۲۵۴

(۳) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۴۶

(۴) سوره انعام آيه ۱۶۰

خداى تعالى نفرموده:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" «۱» اين همان تفاوتى است كه در" مؤمن" و" مسلم" هست، و تنها مؤمن است كه خداى تعالى حسناتش را مضاعف نموده و يك عمل نيك او را هفتصد برابر مى كند، اين است تفاوت و برترى مؤمن كه خدا حسنات او را به مقدار صحت ايمانش چندين برابر مى كند، و خدا با مؤمن هر چه بخواهد مى كند. «۲»

مؤلف: در اين معنا رواياتى ديگر نيز هست، و اساس

همه این روایات بر این است که جمله" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" را بالنسبه به غير انفاق گران مطلق گرفته، و همين طور هم هست، چون هيچ دليلى نداريم كه آيه شريفه مختص به انفاق گران باشد، و شامل ساير اعمال نيك نشود، بله، آيه در مورد انفاق گران نازل شده، ليكن اين مورد نه مخصص است و نه مقيد، و وقتى آيه مطلق باشد قهرا كلمه" يضاعف" نيز مطلق خواهد بود، هم مضاعف عددى را مى گيرد، و هم غير عددى را، و معنا چنين مى شود:" خدا عمل هر نيكوكار را به قدر نيكوكاريش هر جور بخواهد و براى هر كس مضاعف مى كند (يا به هفتصد برابر و يا كمتر و يا بيشتر) همانطور كه انفاق انفاق گران را اگر بخواهد تا هفتصد برابر مضاعف مى سازد.

خواهى گفت: در ذيل آيه" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ" از قائلى نقل كرديد كه گفته است: منظور از" مضاعف كردن" هفتصد برابر است، بعد آن را رد كرديد و نپذيرفتيد، و در اينجا اطلاق آيه را شامل زيادتر از هفتصد برابر هم دانستيد آيا بين اين دو بيان شما منافات نيست؟ مى گوئيم نه، زيرا آنجا هم مى خواستيم بگوئيم مثل هفتصد دانه جمله مضاعفه را مقيد به مساله انفاق نمى كند، و جمله مضاعفه وابسته به مساله هفتصد دانه نيست، و خواستيم نتيجه بگيريم كه اگر مساله هفتصد دانه مخصوص انفاق است دليل نمى شود كه جمله" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ" هم مخصوص انفاق باشد، و گفتيم مورد مخصص نيست، اينجا هم همين را مى گوئيم، روايت هم همين را مى گويد، يعنى هم مساله را مختص به انفاق نمى كند، و هم مضاعفه را منحصر در هفتصد برابر نمى سازد.

و اينكه

حمران پرسید: مگر خدا نفرموده:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ ..." و امام در پاسخش فرمود: مگر نه این است که خدای تعالی فرموده:" وَ اللَّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ" این جمله، آیه قرآن نیست چون چنین آیه ای در قرآن نداریم، بلکه امام خواسته است آیه را نقل به معنا کند، معنایی که از دو آیه قرآن گرفته شده، یکی آیه مورد بحث و دیگری آیه"

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۴۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۴۷۹

مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَةً ..." «۱»

نکته ای که از روایت استفاده می شود این است که از نظر این روایت قبول شدن اعمال غیر مؤمنین یعنی کسانی که یکی از مذاهب انحرافی اسلام را دارند امری ممکن است، و چنان نیست که اعمال نیک آنان هیچ پاداشی نداشته باشد، و انشاء اللَّه در این باره در ذیل آیه:

" وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الْوِلْدانِ" «۲» بحث خواهیم کرد.

[هر عملی که مورد رضایت خدا باشد و برای خدا انجام شود فی سبیل اللَّه است و هر نفقه ای در راه خدا صدقه می باشد]

و در مجمع البیان می گوید: این آیه شریفه عام است، و همه اقسام انفاق را می گیرد، چه انفاق در جهاد، و چه اقسام بر و احسان (نقل از امام صادق (ع)). «۳»

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق (در کتاب المصنف) از ایوب روایت کرده که گفت: مردی از بالای تلی مشرف به رسول خدا ص شد، (منظور این است که از جای خطرناکی عبور می کرد)، مردم گفتند: عجب مرد چابکی است! ای کاش این چابکی را در راه خدا صرف می کرد، رسول خدا ص فرمود:

مگر راه خـدا منحصـر در جنگیدن و کشـته شدن است؟ آن گاه فرمود: راه خدا بسـیار است، بیرون شدن از خانه و سـفر کردن برای طلب رزق حلال و فراهم نمودن هزینه زنـدگی پدر و مادر، راه خدا است، و نیز سـفر کردن برای طلب رزق حلال جهت زن و فرزند راه خدا است، و سـفر کردن و طلب رزق برای به دست آوردن قوت خویشتن نیز راه خدا است، بله کسی که برای زیادتر کردن مال به سفر می رود، او در راه شیطان است. «۴»

و نیز در همـان کتاب آمـده که ابن منـذر و حاکم (وی حـدیث را صـحیح دانسـته) آمـده که رسول خـدا ص از براء بن عازب پرسـید: که ای براء، خرجی دادن به مادرت چگونه است؟ و براء مردی بود که به زن و فرزنـد خود از نظر خرجی گشایش می داد، رسول خدا ص می خواست بداند آیا به مادرش هم گشایش می دهد، و یا تنگ می گیرد؟

براء عرضه داشت وضع بسـیار خوبی دارد، رسول خـدا ص فرمود: خرج کردن برای اهـل و اولاـد و خـادم، صـدقه است، بـاید متوجه باشی که با منت نهادن و اذیت کردن به آنان اجر این صدقه را باطل نکنی. «۵»

مؤلف: روایات در این معانی از طریق شیعه و سنی بسیار است، و در آنها آمده: هر

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۴۵

(۲) سوره نساء آیه ۱۲۶

(۳) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۷۴

(۴) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۳۷

(۵) تفسـیر الـدر المنثـور ج ۱ ص ۳۳۷

عملی که برای خدا انجام شود و خدا از آن راضی باشد، همان عمل سبیل اللّه است، و هر نفقه ای

که در راه خدا داده شود صدقه است.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..." از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: رسول خدا ص فرموده: هر کس به مؤمنی احسانی کند، و پس از آن او را با سخن ناهنجار خود برنجاند، و یا بر او منت گذارد، صدقه خود را باطل کرده- تا آنجا که امام صادق(ع) فرمود: کلمه" صفوان" به معنای سنگ بسیار بزرگی است که در وسط بیابان قرار گرفته باشد. «۱» و در معنای جمله- كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ...،

فرمود:" وابل" به معنای باران، و" طل" به معنای شبنمی است که شب ها بر درختان و گیاهان می نشیند، و در معنای جمله:" إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ ..." فرمود: کلمه" اعصار" به معنای بادها است.

و در الدر المنثور است که ابن جریر در تفسیر آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ" از علی بن ابی طالب روایت کرده که فرمود: یعنی از طلا- و نقره و در معنای جمله:" وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ" فرمود: یعنی از گندم و خرما و هر چیزی که زکات در آن واجب است. «۲»

و نیز در آن کتاب (الدر المنثور) است که ابن ابی شیبه، و عبد بن حمید، و ترمذی (وی حدیث را صحیح دانسته)، و ابن ماجه، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و ابن مردویه، و حاکم که (وی نیز حدیث را صحیح دانسته)، و بیهقی (در کتاب سنن)، از براء بن عازب روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" گفته است: این آیه در باره

ما گروه انصار نازل شد، ما مردمی بودیم که خرما می کاشتیم و هر یک از ما، از نخلستان خود بقدری که بار آورده بود (کم یا زیاد) خرما به مسجد می آوردیم، بعضی یک خوشه و بعضی دو خوشه، و آن را در مسجد آویزان می کردیم و اهل صفه که مردمی غریب و بی درآمد بودند، وقتی گرسنه می شدند می آمدند و با عصای خود به آن خوشه ها می زدند، خرمای رسیده و نارسی که می افتاد می خوردند، بعضی از مردم که به کار خیر رغبتی نداشتند خوشه های پست و کرم خورده و یا شکسته را می آوردند، و آویزان می کردند.

خدای تعالی در این باره این آیه را نازل کرد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ- یعنی ای کسانی که ایمان آورده اید از طیبات آنچه کسب کرده اید انفاق کنید، و

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۱

(۲) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۱

همچنین از طیبات آنچه که ما از زمین برایتان در آوردیم، و برای انفاق جنس پست را انتخاب نکنید، جنسی که اگر دیگران برای شما هدیه بفرستند قبول نمی کنید، مگر به خاطر رودربایستی" بعد از آنکه این آیه نازل شد دیگر هیچکس از ما جنس پست و بنجل را نیاورد، بلکه سعی می کردیم بهترش را بیاوریم. «۱»

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ، وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" فرمود:

رسول خدا ص هر وقت فرمان می داد تا زکات خرما جمع آوری شود، بعضی نوع پست و بدترین خرما را برای زکات خود انتخاب

می کردند، مانند خرمای جعرور و خرمای معافاره، که خرمایی کم گوشت و دارای هسته هایی درشت بود، بعضی هم زکات خود را با بهترین خرما می پرداختند.

رسول خدا ص فرمود: بعد از این، خرمای جعرور و معافاره را در تعیین مقدار غله دید نزنید و به حساب نیاورید، و آن را برای زکات نیاورید، اینجا بود که آیه شریفه:" وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ، وَ لَسْتُمْ بِآخِذِیهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِیهِ" نازل شد، و منظور از" اغماض" گرفتن همین دو نوع خرما است «۲»، و در روایتی دیگر آمده که امام صادق(ع) در تفسیر آیه:" أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ"، فرمود: بعضی از مردم در جاهلیت کار و کسب بدی داشتند، و بعد از آنکه مسلمان شدند، خواستند از همان اموال مقداری را جدا کرده و به عنوان صدقه رد کنند خدای تعالی نپذیرفت، و جز مال پاک و از ممر پاک را قبول نکرد. «۳»

مؤلف: در این معنا روایاتی بسیار از طرق شیعه و سنی وارد شده است.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" الشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ ..." از امام نقل کرده که فرمود:

" شیطان همواره می گوید: انفاق نکنید، که خودتان فقیر خواهید شد"، و خدا به شما فضل و مغفرت خود را وعده می دهد، یعنی اگر در راه خدا انفاق کنید هم شما را می آمرزد، و هم فضلی از ناحیه خود، در جای آن مال قرار می دهد. «۴»

و در الدر المنثور است که ترمذی حدیثی را که آن را حسن «۵» دانسته، و نسایی و ابن ______________________

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۵

(۲ و ۳) فروع کافی ج ۴ ص ۴۸

(۴) تفسیر قمی

(۵) حـــــــــــــــدیث حســـــــــــــــن آنســـــــــــــت کـــــــــــــــه نـــــــــــــاقلین آن ____ صفحه ی ۶۲۰

جریر، و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابن حیان و بیهقی (در کتاب شعب) از ابن مسعود روایت کرده اند که رسول خدا ص فرمود: هم شیطان با انسان سر و کار دارد، و هم فرشته، اما تماسی که شیطان با آدمی دارد این است که او را تهدید می کند که اگر فلان عمل زشت را انجام ندهی یا فلان حق را انکار ننمایی چنین و چنان می شوی، و ملائکه او را تهدید می کنند که اگر فلان عمل خیر را به جا نیاوری، و حق را تصدیق نکنی چنین و چنان می شوی، پس اگر کارهای نیک به قلب کسی، الهام شد، بداند که از خداست و شکر او را بجا آورد و هر کس اعمال زشت به ذهنش خطور کرد بداند از شیطان است از شر او به خدا پناه ببرد آن گاه این آیه را قرائت کردند:" الشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشاءِ ..." «۱»

[معنای حکمت و روایتی در بیان اهمیت و منزلت عقل انسان

و در تفسیر عیاشی از ابی جعفر(ع) روایتی نقل کرده که در ذیل جمله:" وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً" فرمود: منظور از" حکمت" معرفت است. «۲»

و در همان کتاب از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: منظور از" حکمت"، معرفت و بصیرت و آگاهی در دین است. «۳»

و در کتاب کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در ذیل همین آیه فرمود:

" حکمت" اطاعت خدا و شناختن امام است. «۴»

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز هست، ولی همه اینها از باب شمردن

افراد یک معنای جامع و کلی است، و مراد این است که: اطاعت خدا یکی از معانی حکمت است، و شناخت امام هم معنای دیگری از آن است، نه اینکه حکمت در آیه همین دو معنا باشد و بس.

و در کافی از عده ای از اصحاب، یعنی از راویان شیعه، از احمد بن محمد بن خالد، از بعضی از اصحاب ما، روایت آورده که وی بدون ذکر بقیه سند، از رسول خدا ص روایت کرده که فرمود: خدای تعالی هیچ نعمتی را بین بندگانش تقسیم نکرده که گرانمایه تر از عقل باشد، بهمین جهت خواب عاقل از شب زنده داری بی عقل، بهتر و خانه نشستن عاقل از به جنگ رفتن جاهل بهتر است، و خدای تعالی هیچ پیامبری را مبعوث نفرمود مگر بعد از آنکه عقل او را به کمال رسانید، و عقل هر پیامبری بیشتر از عقل همه افراد امت او است، و آنچه یک پیامبر از کمالات معنوی در خود دارد، گرانقدرتر از همه تلاشهایی است که سایر مردم در

---

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۸.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۵۱

(۴) فروع کافی ج ۱ ص ۱۸۵

راه به دست آوردن کمال انجام می دهند، و هیچ بنده ای واجبات خدا را آن طور که باید بجا نمی آورد مگر وقتی که بخواهد بدون اندیشه و تفکر آن را انجام ندهد، و اگر ثواب و فضیلت و ارزش عبادت همه عابدان را یک جا حساب کنیم، به ارزش عبادت عاقل نمی رسد، و عقلا همان صاحبان ألباب هستند که خدای تعالی در باره شان فرمود:" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ- پند نمی گیرند مگر خردمندان"

«۱».

مؤلف: در تفسیر آیه:" وَ ما أَنْفَقْتُمْ ..." روایات زیادی در معنای صدقه و نذر و ظلم وارد شده است که ان شاء اللّه آنها را در موارد خودش نقل خواهیم کرد.

و در الدر المنثور به چند طریق از ابن عباس و ابن جبیر و اسما دختر ابی بکر و دیگران روایت کرده که رسول خدا ص در اوائل اسلام اجازه نمی داد که مسلمانان به غیر مسلمین صدقه دهند، و مسلمانان هم کراهت داشتند از اینکه به خویشاوندان کافر خود انفاق کنند، ولی وقتی آیه:" لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ ..." نازل شد، رسول خدا ص اجازه داد که به فقرای کفار هم صدقه بدهند. «۲»

مؤلف: قبلا گفتیم: جمله" هداهم" تنها در مورد هدایت مسلمانان است، و شامل کفار نمی شود، بنا بر این آیه شریفه بیگانه از مطلبی است که در روایات شان نزول آمده است، علاوه بر اینکه در خود آیه وقتی می خواهد، مورد انفاق را ذکر کند جمله:" فقراء الذین احصروا ..." را به عنوان نمونه می آورد، که همه می دانیم منظور، فقرای مسلمین است، که در راه خدا دچار تنگدستی شده اند، و با در نظر گرفتن این نمونه، آیه شریفه آن طور که باید با روایات شان نزول سازگاری ندارد، و اما مساله انفاق به غیر مسلمان را- در صورتی که برای رضای خدا (مثلا به دست آوردن قلوب آنان) انجام شود می توان از اطلاق آیات استفاده کرد.

[بهتر است واجبات، علنی، و مستحبات، پنهانی انجام گیرند]

و در کافی از امام صادق(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله:" وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" فرموده: این آیه راجع به صدقات غیر زکات است،

چون دادن زکات باید علنی و غیر سری انجام شود. «۳»

و در همان کتاب از آن جناب روایت آورده که فرمود: هر چیزی را که خدای عز و جل بر تو واجب ساخته علنی آوردنش بهتر از آنست که سری و پنهانی بیاوری، و آنچه که مستحبّ کرده، پنهانی آوردنش بهتر از علنی آوردنش می باشد. «۴»

---

(۱) فروع کافی ج ۱ ص ۱۲

(۲) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۵۷

(۳ و ۴) فروع کـــــــــــــــافی ج ۳ ص ۵۰۲ و ۵۰۱

مؤلف: در معنای این دو حدیث، احادیث دیگری نیز هست، و بیانی که معنای آنها را روشن سازد، گذشت.

و در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه:" لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..." گفته است: که امام ابو جعفر(ع) فرموده: این آیه در باره اصحاب صفه نازل شد، سپس اضافه کرده است که این روایت را کلبی هم از ابن عباس نقل کرده، و اصحاب صفه نزدیک به چهار صد نفر بودند، که در مدینه نه خانه ای داشتند و نه خویشاوندی که به خانه آنان بروند، ناگزیر در مسجد زندگی می کردند، و بنا گذاشتند در هر سریه و لشگری که رسول خدا ص به جنگ می فرستد شرکت کنند، و به همین سبب بود که خدای تعالی در این آیه شریفه به مسلمانان سفارش کرد تا مراقب وضع آنان باشند، و لذا آنان آنچه که از غذایشان زیاد می آمد هنگام عصر برای اصحاب صفه می آوردند. «۱»

و در تفسیر عیاشی از امام ابی جعفر(ع) روایت آورده که فرمود: خدای تعالی گدای سمج را دوست نمی دارد. «۲»

[روایاتی در مورد اینکه آیه:" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ ..." در باره

امیر المؤمنین علی علیه السلام نازل شده است.]

و در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه:" الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ ..." در باره شان نزول این آیه گفته است بطوری که از ابن عباس نقل شده، این آیه در شان علی بن ابی طالب نازل شده است که آن حضرت چهار درهم پول داشت، یکی را در شب، و یکی را در روز سومی را پنهانی و چهارمی را علنی صدقه داد، و به دنبال آن این آیه نازل شد که:" کسانی که اموال خود را شب و روز، سری و علنی انفاق می کنند ...".

مرحوم طبرسی سپس می گوید: این روایت هم از امام باقر و هم از امام صادق(ع) نقل شده است. «۳»

مؤلف: این معنا را عیاشی نیز در تفسیرش و شیخ مفید در اختصاص و شیخ صدوق در عیون آورده اند. «۴»

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق و عبد بن حمید، و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و طبرانی و ابن عساکر از طریق عبد الوهاب بن مجاهد از پدرش مجاهد از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر آیه:" الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَةً" گفته ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۸۷

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۵۱

(۳) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۸۸

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۵۱

است: این آیه در شان علی بن ابی طالب نازل شد، که چهار درهم داشت یکی را در شب و دومی را در روز و سومی را پنهانی و چهارمی را علنی صدقه داد. «۱»

و در تفسیر برهان از کتاب مناقب

بن شهراشوب از ابن عباس و سدی، و مجاهد و کلبی، و ابی صالح، و واحدی، و طوسی، و ثعلبی، طبرسی و ماوردی، و قشیری و شمالی و نقاش و فتال، و عبد اللّه بن حسین، و علی بن حرب طائی، نقل کرده که همه نامبردگان در تفسیرهای خود گفته اند: علی بن ابی طالب چهار درهم نقره داشت، یکی را شبانه دومی را در روز، سومی را سری و چهارمی را علنی صدقه داد، به دنبال آن، آیه:" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً" نازل شد، و در آن به تک تک درهم های آن جناب مال نامیده شده و او را به قبول صدقاتش بشارت داده است. «۲»

و در بعضی از تفاسیر آمده است که: این آیه در شان ابی بکر نازل شده، که چهل هزار دینار داشت، ده هزار دینار آن را شبانه، و ده هزار دیگر را در روز، ده هزار را سری و ده هزار باقی را علنی صدقه داد.

مؤلف: آلوسی در تفسیر خود در ذیل این حدیث گفته: امام سیوطی به دنبال نقل این روایت گفته است که جریان صدقه دادن ابی بکر را ابن عساکر در تاریخش از عایشه نقل کرده، و در آن روایت این قسمت که آیه در شان او نازل شده نیامده است، و گویا آن کسی که چنین ادعایی کرده، آن را از روایت ابن منذر فهمیده، زیرا ابن منذر از ابن اسحاق نقل کرده است که وقتی مرگ ابی بکر نزدیک شد و عمر را جانشین خود کرد، برای مردم خطابه ای ایراد نمود، بعد از حمد و ثنائی که خدا لایق آن

است گفت: هان! ای مردم، طمع هر چه هم کم باشد فقر است، و نومیدی از مال مردم هر چه باشد به همان مقدار غنی است، و شما جمع می کنید اموالی را که خود نمی خورید: و آرزو می کنید چیزهایی را که به آن نمی رسید، و بدانید که بخل هر چه هم کم باشد به همان مقدار نفاق است، پس برای خود خیر انفاق کنید، کجا هستند اصحاب این آیه؟، آن گاه آیه را تلاوت کرد، و سیوطی در آخر می گوید: خواننده می داند که این حدیث هیچ دلالتی ندارد بر اینکه آیه شریفه در حق ابی بکر نازل شده باشد، این بود گفتار آلوسی.

و در الدر المنثور به چند طریق از ابی امامه و ابی الدرداء، و ابن عباس و غیر ایشان ________________

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۳

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۲۵۷

________________ صفحه ی ۶۲۴

روایت آورده که گفته اند: این آیه در باره اصحاب خیل نازل شده است.

مؤلف: منظور از اصحاب خیل سپاهیان سواره اند که شب و روز برای اسب ها پول خرج می کنند ولی این تعبیر آیه که می فرماید:" سِرًّا وَ عَلانِيَةً" با پرستاری اسبان نمی سازد، چون در مورد تهیه آذوقه اسبان معنا ندارد اینچنین مطلب را عمومیت دهد و بفرماید: هم در روز و هم در شب و هم در خفا و هم آشکارا انفاق می کنند.

و نیز در الدر المنثور است که ابن مسیب در ذیل آیه" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ..." روایت کرده که همه این آیه در باره عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان نازل شده که در لشگر معروف به" جیش عسرت" پولهایی را خرج کردند. «۱»

مؤلف: اشکال این

روایت این است که مانند روایت قبلی با آیه شریفه تطبیق نمی شود.

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۳

[سوره البقره (۲): آیات ۲۷۵ تا ۲۸۱]

ترجمه آیات ربا خوران خوب و بد را تمیز نمی دهند، می گویند خرید و فروش هم مثل ربا است، با اینکه خدا خرید و فروش را حلال و ربا را حرام کرده پس، بطور کلی هر کس موعظه ای از ناحیه پروردگارش دریافت بکند، و در اثر آن موعظه، از معصیت خدا دست بردارد، گناهی که قبلا کرده بود حکم گناه بعد از موعظه را ندارد، و امر آن به دست خدا است اما اگر باز هم آن عمل نهی شده را تکرار کند، چنین کسانی اهل آتش و در آن جاودانند (۲۷۵).

خدا ربا را (که مردم به منظور زیاد شدن مال مرتکب می شوند) پیوسته نقصان می دهد، و به سوی نابودیش روانه می کند، و در عوض صدقات را نمو می دهد، و خدا هیچ کافر پیشه دل به گناه آلوده را دوست نمی دارد (۲۷۶).

محققا کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح انجام می دهند و نماز بپا داشته، و زکات می دهند، اجرشان نزد پروردگارشان است، (چون دنیا ظرفیت اجر اینگونه اعمال را ندارد)، نه ترسی بر آنان هست و نه اندوهگین می شوند (۲۷۷).

هان! ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا پروا کنید، و آن زیادی مال را که در اثر ربا به دست آمده رها کنید، اگر دارای ایمانید (۲۷۸).

حال اگر نکنید باید بدانید که در حقیقت اعلان جنگ با خدا و رسول کرده اید، و اگر توبه کنید اصل سرمایه تان حلال است، نه ظلم کرده اید و نه به شما ظلمی شده است (۲۷۹).

و اگر بدهکار شما

در تنگی و فشار است بایـد مهلتش دهید، تا هر وقت داشت بدهد البته اگر تصدق کنید برایتان بهتر است اگر اهل عمل باشـید (۲۸۰).

و بترسـید از روزی که در آن روز به سوی خـدا بر می گردیـد، و آن وقت تمامی اعمالتان به شـما بر گردانـده می شود، بدون اینکه به احدی ظلم شود (۲۸۱).

بیان

آیات [بررسی آیات تحریم ربا]

این آیات در مقام تاکیـد حرمت ربا و تشدیـد بر رباخواران است، نه اینکه بخواهـد ابتـداء ربا را حرام کنـد، چون لحن تشـریع لحن دیگر است، آن آیه ای که می توان گفت حرمت ربا را تشـریع کرده آیه زیر است که می فرمایـد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَهً، وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ" «۱».

آری آیـات مورد بحث مشـتمل بر آیه ای نظیر" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ"، که لحن تشریع دارد می باشد، و از سیاق آن بر می آید مسلمانان از آیه ______________

(۱) هـان! ای کسانی که ایمان آورده ایـد، ربا را که همان دو چنـدان گرفتن است مخوریـد، و از خـدا بترسـید شایـد رسـتگار شوید." سوره آل عمران آیه ۱۳۰"

سوره آل عمران که ایشان را نهی می کرده منتهی نشـده بودنـد و از ربا خواری دست بر نداشـته بودند، و بلکه تا اندازه ای هم چنان در بینشان معمول بود، لـذا خدای سـبحان در این سوره نیز برای بار دوم به آنان دسـتور می دهد که از ربا خواری دسـت بردارنـد، و آنچه از ربـا که در ذمه بـدهکاران مانـده نگرفته و مطالبه ننماینـد از همین جا روشن می شود که جمله" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهی فَلَهُ

ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ..." چه معنایی می دهد، و تفصیلش خواهد آمد.

قبل از آنکه آیه سوره آل عمران نازل شود سوره روم نازل شده بود، چون سوره روم در مکه نازل شده، در آنجا می فرماید:" وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ، وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" «۱» از اینجا این معنا روشن می شود که مساله ربا خواری از همان اوائل بعثت رسول خدا و قبل از هجرت عملی منفور بود، تا آنکه در آیه سوره آل عمران صریحا تحریم و سپس در آیه سوره بقره (یعنی همین آیات مورد بحث) در باره آن تشدید شده است، چون همانطور که گفتیم از سیاق این آیات کاملا استفاده می شود که قبلا در باره آن نهی شده بود، و نیز روشن می شود که آیات مورد بحث بعد از آیات سوره آل عمران نازل شده است. علاوه بر اینکه حرمت ربا بنا به حکایت قرآن کریم در بین یهود معروف بوده، چون قرآن کریم می فرماید:" وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ" «۲» و نیز آیه ای که قرآن مجید از یهودیان، نقل می کند که می گفتند:" لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ" «۳» اشاره ای به این معنا دارد با در نظر گرفتن اینکه قرآن کریم کتاب یهود را تصدیق کرده و در مورد ربا نسخ روشنی ننموده، دلالت دارد بر اینکه ربا در اسلام حرام بوده است.

و این آیات یعنی آیات مورد بحث با آیات قبلش (که در باره انفاق است) بی ارتباط نیست، هم چنان که از جمله" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ" و جمله"

وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ" كه در ضمن اين آيات آمده، اين ارتباط فهميده مى شود هم چنان كه در سوره روم و آل عمران نيز مساله ربا مقارن با مساله انفاق و صدقه واقع شده است بعلاوه دقت در آيات نيز اين ارتباط را تاييد مى كند زيرا ربا خوارى درست ضد و مقابل انفاق و صدقه است، چون ربا خوار،

---

(۱) سوره روم آيه ۳۹

(۲) و به جهت ربا خوردنشان با اينكه از آن نهى شده بودند ... عذاب دردناكى برايشان مهيا ساختيم." سوره نساء آيه ۱۶۱"

(۳) يعنى يهوديان مى گفتند: خوردن مال غير اهل تورات بر ما گناهى ندارد" سوره آل عمران آيه ۷۵" و اين كلام اشاره دارد به اينكه آنان در بين خودشان، حق يكديگر را ضايع نكرده و هيچكدام مال ديگرى را به ناحق نمى گرفت پس ربا هم كه گرفتن اموال ديگران به ناحق است. در ميانشان نبوده.

پول بلا عوض مى گيرد، و انفاق گر پول بلاعوض مى دهد، و نيز آثار سويى كه بر ربا خوارى بار مى شود درست مقابل آثار نيكى است كه از صدقه و انفاق به دست مى آيد آن، اختلاف طبقاتى و دشمنى مى آورد، و اين بر رحمت و محبت مى افزايد، آن خون مسكينان را به شيشه مى گيرد و اين باعث قوام زندگى محتاجان و مسكينان مى شود آن اختلاف در نظام و ناامنى مى آورد و اين انتظام در امور و امنيت.

[در اسلام در باره هيچ يك از گناهان مانند ربا خوارى و حكومت دشمنان دين بر جامعه اسلامى سخت گيرى و تشديد نشده است

خداى سبحان در اين آيات در امر ربا خوارى شدتى به كار برده كه در

باره هیچ یک از فروع دین این شدت را به کار نبرده است مگر یک مورد که سخت گیری در آن نظیر سخت گیری در امر ربا است، و آن این است که:" مسلمانان، دشمنان دین را بر خود حاکم سازند"، و اما بقیه گناهان کبیره هر چند قرآن کریم مخالفت خود را با آنها اعلام نموده و در امر آنها سخت گیری هم کرده، و لیکن لحن کلام خدا ملایم تر از مساله ربا و حکومت دادن دشمنان خدا بر جامعه اسلامی است و حتی لحن قرآن در مورد" زنا" و" شرب خمر" و" قمار" و" ظلم" و گناهانی بزرگتر از این، چون کشتن افراد بی گناه، ملایمتر از این دو گناه است.

و این نیست مگر برای اینکه فساد آن گناهان از یک نفر و یا چند نفر تجاوز نمی کند، و آثار شومش تنها به بعضی از ابعاد زندگانی را در بر می گیرد و آن عبارت است از فساد ظاهر اجتماع، و اعمال ظاهری افراد، به خلاف ربا و حکومت بی دینان که آثار سوئش بنیان دین را منهدم می سازد، و آثارش را به کلی از بین می برد و نظام حیات را تباه می سازد، و پرده ای بر روی فطرت انسانی می افکند، و حکم فطرت را ساقط می کند، و دین را به دست فراموشی می سپارد، که ان شاء اللّه توضیح این معانی را تا اندازه ای خواهیم داد.

جریان تاریخ نیز این نظریه قرآن را تصدیق کرده، و شهادت می دهد که امت اسلام از اوج عزت به پائین ترین درجه ذلت نیفتاد، و مجد و شرفش به غارت نرفت و فاقد مال و عرض و جان خود نشد، مگر وقتی که در امر دین

خـود سـهل انگـاری کرد، و دشـمنان دین را دوست خود گرفته، زمـام امر حکومت خود را به دست ایشـان سـپرد و کـارش به جـایی رسـید که نه مالـک مرگ خود بود، و نه مالک زنـدگی اش، نه اجازه می یافت تا بمیرد و نه فرصت پیـدا می کرد تا از مواهب و نعمتهـای زنـدگانی برخوردار گردد، لـذا دین از میـان مسـلمانان رخت بر بست، و فضائـل نفسانی از میان آنان کوچ نمود.

رباخواران به جمع کردن اموال و انباشـتن ثروت پرداختنـد و در راه به دست آوردن جاه و مقام با یکدیگر مسابقه گذاشـتند، و همین باعث به راه افتادن جنگهای جهانی شـد، و جمعیت دنیا به دو دسـته تقسـیم گردیده و رو بروی هم ایسـتادند، یک طرف ثروتمندان مرفه، و طرف

دیگر استثمار شدگان بدبختی که همه چیزشان به غارت رفته بود، و این جنگهای جهانی بلائی شد که کوه ها را از جای کند، و زلزله در زمین افکند انسانیت را تهدید به فنا کرد، و دنیا را به ویرانه ای تبدیل نمود،" ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای آری عاقبت کسانی که بد کردند همان بدی بود.

و به زودی ان شاء اللَّه برای خواننده روشن خواهد شد که آنچه قرآن کریم در باب رباخواری و سرپرستی دشمنان دین فرموده از پیشگویی های قرآن است.

[معنای" مخبط" شدن انسان و منحرف شدن او از راه مستقیم و نظام عقلایی زندگی

" الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبـا، لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ" کلمه" خبط" به معنای کـج و معوج راه رفتن است، وقتی می گویند:" خبط البعیر" معنایش این است که: راه رفتن این شتر غیر طبیعی و

نـامنظم است، انسـان هم در زنـدگیش راهی مسـتقیم دارد که نبایـد از آن منحرف شـود، چـون او نیز در طریق زنـدگیش و بر حسب محیطی که در آن زنـدگی می کنـد حرکـات و سـکناتی دارد، که دارای نظـام مخصوصـی است، که آن نظـام را بینش عقلایی انسان ها معین می کند، و هر فردی افعال خود را (چه فردی چه اجتماعی) با آن نظام تطبیق می دهد.

انسان وقتی گرسـنه شـد تصـمیم می گیرد تا غذا بخورد، و چون تشـنه شد، در صدد نوشـیدن آب بر می آید، برای استراحتش بستری فراهم می کنـد، و چون شـهوتش طغیان کرد ازدواج می نمایـد، و چون خسـته شـد استراحت می کنـد، و چون گرمش شـد، زیر سـایه می رود، و برای این منظور خـانه می سـازد، و همچنین سـایر حوائجی که دارد بر می آورد، و در معاشـرتش با دیگران در برابر پـاره ای امـور خوشـحال، و در برابر بعضـی دیگر، گرفتـه خـاطر می شـود، هر وقت مقصـدی داشـته باشـد که نیازمند به مقدماتی است، نخست مقدماتش را فراهم می کند، و هر هدفی را دنبال می کند که نیازمند به سـببی است، نخسـت سبب آن را فراهم می کند.

و همه این افعـالی که در زنـدگیش دارد، گفتیم: ناشـی از اعتقـاداتی است که همه به هم مربوط، و به نحوی متحـد و سازگـار است و با یکدیگر تناقض ندارند، و مجموع این افعال را همان زندگی بشر می نامیم.

و همانا انسان به واسـطه نیرویی که در او به ودیعت نهاده شده (یعنی نیرویی که با آن، خیر و شـر، نافع و مضـر را تشخیص می دهد) راه صحیح زندگی را یافته است و ما سابقا در باره این نیرو، سخن گفته ایم.

این وضع انسان معمولی است، اما انسانی

که ممسوس شیطان شده، یعنی شیطان با او تماس گرفته و نیروی تمیز او را مختل ساخته، نمی تواند خوب و بد، نافع و مضر و خیر و شر را از

یکدیگر تمیز دهد و حکم هر یک از این موارد را در طرف مقابل آن جاری می سازد، (مثلا به جای اینکه خیر و نافع و خوب را بستاید، زشتی ها و شرور و مضرات را می ستاید، و یا به جای اینکه دیگران را به سوی کارهای خیر و مفید دعوت کند به سوی شرور می خواند و این به آن جهت نیست که معنای خوبی و خیر و نافع را فراموش کرده و نمی داند خوب و بد کدام است، برای اینکه هر چه باشد انسان است، و اراده و شعور دارد و محال است که از انسان، افعال غیر انسانی سر بزند بلکه از این جهت است که زشتی را زیبایی و حسن را قبح و خیر و نافع را شر و مضر می بیند، پس او در تطبیق احکام و تعیین موارد، دچار خبط و اشتباه شده است.

و چنین انسان مخبط، در عین اینکه مخبط است اینطور نیست که همیشه عمل غیر عادی را نمی بیند، برای اینکه لازمه این فرض، آن است که صاحب آراء، و افکاری منظم باشد، عادی و غیر عادی را تشخیص بدهد، و (مانند مستان مخمور که درخت سرو را نی و نی را سرو می بیند)، این را به جای آن و آن را به جای این بگیرد، بلکه عادی و غیر عادی برای او بهم مخلوط شده، نمی تواند این را از آن تشخیص دهد، عادی آن عملی است که او

عادی بداند، و غیر عادی آن عملی است که او غیر عادی تشخیص دهد، پس در نظر او عادی و غیر عادی یکی است، اگر او عملی را کرد عادی است، و گرنه غیر عادی، عینا مانند شتری که در راه رفتن می لنگد، او در عین اینکه خلاف عادی راه می رود، عادی را مثل خلاف عادت می پندارد، بدون اینکه این در نظرش بر آن مزیتی داشته باشد، پس او هیچوقت مشتاق آن نیست که از خلاف عادت به حال عادی بر گردد (دقت فرمائید).

[توضیح اینکه ربا خواری، مخبط و خارج از نظام صحیح زندگی است

وضع ربا خوار عینا همین طور است، چون او چیزی برای مدتی به دیگری می دهد، و در عوض همان را با مقداری زیادتر می گیرد، و این عمل بر خلاف فطرت آدمی است، چون فطرت که پایه و اساس زندگانی اجتماعی بشر را تشکیل می دهد حکم می کند که آنچه را که آدمی دارد و از آن بی نیاز است با آنچه که دیگران دارند و او به آن نیازمند است معاوضه کند (آن مقدار، که از مال خود می دهد به همان مقدار از مال دیگران گرفته جای خالی را پر کند، نه بیشتر بگیرد و نه کمتر) و اما اینکه مالی را بدهد، و عینا همان را بگیرد با چیزی زائد (از دو جهت غلط است، اول اینکه مبادله ای صورت نگرفته، دیگر اینکه زیادی گرفته)، و این، حکم فطرت و اساس اجتماع را تباه می سازد، برای اینکه از طرف ربا خوار، منجر به اختلاس و ربودن اموال بدهکاران می شود و از طرف بدهکاران، منتهی به تهی دستی و جمع شدن اموالشان در دست

ربـــا خـــوار می گردد، پس ربـــا خـــواری عبـــارت اســـت از کـــاهش یـــافتن بنیـــه مـــالی یـــک عـــده، و ضـــمیمه شـــدن

اموال آنان به اموال رباخوار.

این کـاهش و نقصـان، از یـک طرف، و تکـاثر امـوال از طرف دیگر، نیز منجر به این می شود که به مرور زمـان و روز به روز خرج بدهکار و مصرف او بیشتر می شود، و با زیاد شدن احتیاج و مصرف، و نبودن درآمدی که آن را جبران کند روز به روز خرج بیشتر می شود، و ربا نیز تصاعـد می یابـد و این تصاعـد از یک طرف، و نبودن جبران از طرف دیگر، زندگی بدهکار را منهدم می سازد.

[استدلالی قوی و بجا علیه ربا خواران با استفاده از سخن خودشان، در آیه شریفه

و ایـن خـود خبطی است که ربـاخوار مبتلاـی به آن است، ماننـد خبطی که جن زده مبتلاـی به آن است، برای اینکه معاملاـت ربوی او را در آخر دچـار این خبـط می کنـد، که فرقی میـان معـامله مشـروع یعنی خریـد و فروش، و معامله نامشـروع یعنی ربا نگـذارد، و وقتی به او بگوینـد: دست از ربا بردار و به خریـد و فروش بپرداز، بگوید: چه فرق هست میان ربا و بیع و چه مزیتی بیع بر ربا دارد تا من ربا را ترک کنم، و به خریـد و فروش بپردازم، و لـذا خـدای تعالی به همین سـخن رباخواران (که چه فرق هست میان بیع و ربا) استدلال بر خبط آنان کرده است.

و این اسـتدلالی است قوی و بجـا، برای اینکه ربـا تعادل و موازنه ثروت را در جامعه به هم می زنـد، و آن نظامی را که فطرت الهی به آن، راهنمایی می کند

و باید در جامعه حاکم باشد، مختل می سازد.

از این بیان پنج نکته روشن می گردد:

[پنج نکته در آیه:" الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا ..."]

نکته اول اینکه: مراد از قیام در جمله" لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ ..." مسلط بودن بر زندگی و بر امر معیشت است، چون این معنا هم یکی از معانی قیام است، که در استعمالات اهل زبان معنایی مشهور و شایع است و در قرآن کریم در موارد متعددی آمده از آن جمله موارد زیر است:

" لِیَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" تا جامعه، بر مبنای عدل استوار شود. «۱»

" أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ" (اینکه آسمان و زمین به امر او استوار شود). «۲»

" وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْیَتامی بِالْقِسْطِ" (تا در باره ایتام به عدل قیام کنید). «۳»

---

(۱) سوره حدید آیه ۲۵

(۲) سوره روم آیه ۲۵

(۳) سوره نساء آیه ۱۲۶

و اما قیام به معنای ایستادن که مقابل نشستن است بدون شک مناسب با مورد آیه نیست و آیه شریفه با آن، معنای درستی نمی دهد.

نکته دوم اینکه: مراد از" خبط ناشی از مس شیطان"، حرکات نامنظم جن زدگان در حال بیهوشی و یا بعد از آن نیست، و مفسرینی که کلمه نامبرده را به این معنا گرفته اند اشتباه کرده اند، زیرا این معنا با هدف آیه سازگار نیست، چون غرض آیه این است اعتقاد رباخوار را در اینکه فرقی میان بیع و ربا نیست بفهماند و عمل او را که بر اساس این اعتقاد انجام می دهد تخطئه کند، و حاصلش این است که افعال رباخوار، افعال اختیاری است که از اعتقادی غلط سر می زند، و این چه ربطی به جست و خیزهای یک شخص مصروع و

غش کرده دارد، پس برگشت معنـای آیه به همـان بیانی است که ما کردیم و گفتیم: مراد این است که رفتار رباخوار در مورد امر معاش و زندگی به رفتار جن زده و دیوانه ای می ماند که خوب را از بد تمیز نمی دهد.

نکته سوم اینکه: تشبیهی که در آیه شـده، و ربـاخوار را به کسـی تشبیه کرده که در اثر مس شـیطان دیوانه شـده، خـالی از این اشـعار نیست که چنین چیزی (یعنی دیوانه شدن در اثر مس شـیطان) امری است ممکن، چون هر چند آیه شـریفه دلالت ندارد که همه دیوانگان در اثر مس شـیطان دیوانه شـده اند، ولی اینقدر دلالت دارد که بعضـی از جنونها در اثر مس شـیطان رخ می دهد.

[آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه بعضی از دیوانگی ها در اثر مس شیطان رخ می دهد]

مطلب دیگری که از این آیه اسـتفاده می شـود این است که هر چنـد دلالـت نـدارد بر اینکه مس نـامبرده به وسـیله خود ابلیس انجـام می شود چون کلمه (شـیطان) به معنای ابلیس نیست، بلکه به معنای شـرور است، چه از جن باشـد و چه از انس، و لیکن این مقدار دلالت دارد که بعضی از دیوانگی ها در اثر مس جن که ابلیس هم فردی از جن است، رخ می دهد.

[سخن بعضی از مفسرین مبنی بر عدم امکان دیوانه شدن با مس شیطان

بـا این بیان بطلان گفتار بعضـی از مفسـرین که ذیلا از نظر خواننـده می گـذرد روشن می شود، که گفته است: تشبیهی که در آیه شـریفه آمده از باب:" چون که با کودک سـر و کارت فتاد" می باشد، زیرا مردم عقیده ای فاسد دارند و آن این است که دیوانگان در اثر آزار جن،

دیوانه می شوند و چنین گفتاری از قرآن کریم هیچ عیبی ندارد، برای اینکه صرفا خواسته است رباخوار را تشبیه به جن زده کند.

و اما اینکه جن زدگی اعتقاد درستی است یا نادرست، آیه از آن ساکت است، پس حقیقت معنای آیه این است که رفتار این رباخواران، همانند رفتار دیوانگانی است که شما مردم معتقدید در اثر آزار جن دیوانه شده اند، و اما آیا این اعتقاد درست است یا نادرست؟ باید گفت: اعتقادی است نادرست، و غیر ممکن، برای اینکه خدای تعالی عادل تر از آن است که

شیطان را بر عقل بنده مؤمنش مسلط فرماید.

[بیان نادرستی آن سخن و رد دلائل آن

وجه نادرستی این سخن این است که همانطور که خدای تعالی عادل تر از آن است، بزرگتر از این هم هست که گفتار خود را مستند به یک عقیده کودکانه باطل کند، و لو از باب آن مثل معروف باشد، مگر اینکه بعد از استناد و تشبیه بطلان آن عقیده را هم بیان کند، و دارنده چنان عقیده ای را تخطئه نماید، چون خودش در کلام مجیدش فرموده:" لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ- باطل نه در عصر نزول به آن راه دارد، و نه در اعصار بعد" «۱».

و نیز فرموده:" إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ- به یقین قرآن معیار جدا سازی حق از باطل است، نه شوخی". «۲»

و اما اینکه گفت: تصرف شیطان در عقل بشر و تباه ساختن عقل او به وسیله شیطان از عدل خدا به دور است، در پاسخ می گوئیم این اشکال عینا به خود او متوجه می شود، که تباهی عقل را مستند به عوامل

طبیعی می داند، چون این نیز بالآخره به خدا منتهی می شود، و خدا این رابطه تضاد را میان عقل و آن عوامل قرار داده، و اما اینکه چرا قرار داده؟ هر پاسخی که شما از این اشکال بدهید، پاسخ از اشکال خودتان نیز خواهد بود.

علاوه بر اینکه اشکال در این نیست که چرا خدای تعالی عقل آدمی را باطل می کند، چون وقتی عقل نبود تکلیف هم مرتفع می شود، و موضوع تکلیف منتفی می گردد، اشکال در این است که با بقای عقل به حال خود، ادراک عقلی از مجرای حق بیرون رفته و از راه صحیح منحرف گردد، مثلا یک انسان عاقل به خاطر دخل و تصرف شیطان خوب را زشت و زشت را زیبا ببیند، و یا حق را باطل و باطل را حق بپندارد، این است آن چیزی که نمی شود به خدا نسبت داد.

و اما از بین رفتن عقل (یعنی نیروی تشخیص) و منتفی شدن تکلیف به دنبال تباهی آن، این هیچ اشکالی ندارد، (نظیر نابینا شدن و بی دندان شدن و بیمار گشتن) که همه اینها مستند به طبیعت و یا به شیطان (و در آخر هم مستند به خدا است).

از این هم که بگذریم نسبت دادن جنون دیوانگان به شیطان، بطور استقلال و بدون واسطه نیست، بلکه شیطان اگر کسی را دیوانه می کند به وسیله اسباب طبیعی است مثلا اختلالی در اعصاب او پدید می آورد، و یا آفتی به مغز او وارد می کند، هم چنان که فرشتگان که ________________

(۱) سوره فصلت آیه ۴۲

(۲) سوره طارق آیه ۱۴

کرامات انبیا و اولیا مستند به ایشان است، اسباب طبیعی را واسطه قرار می دهند، و

نظیر این معنا در داستانی که قرآن کریم از" ایوب"(ع) حکایت کرده آمده، عرضه می دارد:" إِذْ نادی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ- پروردگارا شیطان با گرفتاریها و عذابی مرا مس کرد" «۱».

و نیز عرضه می دارد:" أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ- پروردگارا بیماری مرا مس نموده، و تو ارحم الراحمینی" «۲».

از یک طرف می گوید شیطان با من مس کرده، و از یک طرف این مس را به خود بیماری نسبت می دهد، با اینکه مرض، اسبابی طبیعی دارد.

و این اشکال و امثال آن از افکاری مادی منشا می گیرد، که به ذهن عده ای از دانشمندان رخنه یافته، بطوری که خود آنان توجهی به این رخنه گری ندارند، چون مادیین وقتی شنیدند که خداپرستان حوادث را به خدای سبحان نسبت می دهند، و یا عامل پاره ای از حوادث را به روح یا فرشته و یا شیطان می دانند، دچار یک اشتباه شدند، و آن این است که گمان کردند خداپرستان منکر علل طبیعی شده و همه آثار را از ما ورای طبیعت می دانند، و خلاصه ما ورای طبیعت را جانشین طبیعت کرده اند، و غفلت کردند از اینکه خداپرستان، هم خدا را مؤثر میدانند، و هم عوامل طبیعت را، و اگر حوادث را به هر دو منشا نسبت میدهند، نسبت به هر یک در طول دیگری است، نه در عرض آن (ساده تر بگویم اگر می گویند فلان حادثه کار خدا است، و نیز می گویند کار فلان عامل طبیعی است، این دو فاعل (خدا و طبیعت) را دو فاعل طولی می دانند، نه عرضی، مثل شما که نوشتن را هم به سر قلم نسبت دهید، و هم به قلم، و هم به

انگشـتان نویسنده، و هم به دست او، و هم به خود او، و درست هم نسبت داده اید." مترجم") و این مطلب مکرر در این تفسیر خاطر نشان شده است.

[نادرستی گفته برخی از مفسرین که گفته اند تشبیه ربا خوار به جن زده بیان حال ربا خواران در روز قیامت است

نکته پنجم: که از بیان ما روشن می شود فساد گفتار بعضی از مفسرین است، که گفته اند: منظور از تشبیه رباخوار به جن زده، بیـان حـال رباخواران در روز قیامت است، می خواهـد بفرمایـد: رباخواران به زودی در روز قیامت سـر از قبر بر می دارنـد، در حالی که چون افراد غشی و مبتلا به جنون هستند (هم چنان که در روایت هم چنین آمده) وجه فساد این تفسیر این است که با ظاهر آیه سازگار نیست، البته به آن بیانی که ما برای آیه کردیم، روایتی هم ________________

(۱) سوره ص آیه ۴۱

(۲) سـوره انبیـاء آیه ۸۳ ________________

نمی خواهد و نمی تواند به آیه ظهوری بدهد که خود آیه آن ظهوری ندارد، بلکه روایت می خواهد در مقابل قرآن که وضـع دنیایی رباخواران را بیان کرده، وضع آخرتی آنان را هم بیان کند.

[سخن صاحب المنار در رد نظر آن مفسران

تفسیر المنار در ذیل آیه" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ ..." می گوید. «۱» ابن عطیه در تفسیر خود گفته: منظور از این عبارت: تشبیه ربـاخوار در دنیـا به کسـی است که در اثر عـارضه غش از حـال طبیعی خـارج شـده، هم چنـان که خود غشـی را هم که حرکاتی غیر طبیعی دارد تشبیه به جن زده کرده و می گویند: فلانی جن زده شده.

آن گاه می گوید: آنچه از آیه به ذهن می رسد

همین معنایی است که ابن عطیه گفته:

لیکن بیشتر مفسرین نظریه ای بر خلاف آن دارند، و گفته اند: مراد از" قیام" برخاستن از قبر در قیامت است، و خدای سبحان این را برای رباخواران در قیامت علامت قرار داده که وقتی از قبر برمی خیزند چون افراد غشی برخیزند.

این مطلب را محدثین از ابن عباس و ابن مسعود نقل کرده اند، بلکه طبرانی هم این قسمت از حدیث را از عوف بن مالك (بدون اینکه سند را به صحابه برساند) نقل کرده که رسول خدا ص فرمود: از گناهی که نابخشودنی است دوری کن، و آن عبارت است از غلول (خیانت)، که هر کس به هر مقداری خیانت کند روز قیامت او را با خیانتش می آورند، و زنهار! بپرهیز از رباخواری، که خورنده ربا در قیامت دیوانه و مخبط محشور می شود.

آن گاه می گوید: آنچه از آیه به ذهن هر کسی می رسد همان است که ابن عطیه گفته، چون هر جا کلمه" قیام" ذکر شود معنای معروف" برخاستن" به ذهن خطور می کند که آن نیز به دو معنا است، یکی ایستادن و یکی قبول تصدی یک عمل، و در آیه شریفه هیچ دلیلی که دلالت کند بر اینکه مراد، سر از قبر برداشتن است، وجود ندارد، و روایاتی که می گوید راجع به قیامت است خالی از اشکال نیستند، و وحی قطعی هم نیست که نتوان ردش نمود، و بعضی از آنها هم که سندش به صحابه نمی رسد، نمی تواند مفسر آیه باشد.

دلیل اینکه این روایات قابل اعتماد نیست این است که احدی آیه را به غیر آن معنایی که ابن عطیه گفته بود تفسیر نمی کرد، بله! اشخاصی چنین تفسیر کرده اند، که

صحت گفتارشان حتی برای خودشان هم مسلم نشده است.

صاحب المنار سپس اضافه کرده که بازرگانان حدیث که کارشان جعل روایت است، برای تایید روایات جعلی خود به ظاهر بعضی آیات تمسک می کنند، بعد که مواجه با اشکال ________________

(۱) تفسیر المنار ج ۱ ص ۹۴

________________ صفحه ی ۶۳۶

می شوند، روایتی دیگر جعل می کنند تا با آن آیه نامبرده را تفسیر کنند و بهمین جهت در روایاتی که در تفسیر قرآن وارد شده، روایت صحیح خیلی کم است. «۱»

[به خطا رفتن صاحب المنار در بیان معنای تشبیهی که در آیه شده است

و در تخطئه صاحبان آن تفسیر خوب از عهده برآمده، ولی خودش در بیان معنای تشبیهی که در آیه شده خطا رفته، می گوید آنچه ابن عطیه گفته، در جای خود مطلبی روشن است برای اینکه رباخواران کسانی هستند که مال دنیا آنها را فریفته و خود باخته شان کرده، به حدی که مال را می پرستند، و در جمع آوری آن جان می کند، و مال را هدف می دانند نه وسیله، و برای به دست آوردن آن تمامی کسب و کارهای معمولی را رها کرده و از راه غیر طبیعی کسب می کنند، و دلهایشان از آن حالت اعتدالی که بیشتر مردم دارند خارج شده، این بی اعتدالی از همه حرکات و معاملاتشان کاملا هویدا است (هم چنان که این دلدادگی در حرکات معتادین به عمل قمار کاملا به چشم می خورد و می بینی که در کار خود آن قدر نشاط دارند و آن قدر غرق در کار خویشند که توجه ندارند چگونه دچار سبک سری و سفاهت شده و حرکات غیر منظمی انجام می دهند) که همین حرکات نامنظم و دیوانه وار وجه تشبیه رباخوار

به دیوانگـان است، چون کلمه" تخبـط" از مـاده" خبط" است، که عبارت است از نوعی نامنظم بودن، ماننـد خبط عشواء (شتر کور) این بود گفتار صاحب المنار در معنای تشبیهی که در آیه شریفه آمده است.

و وجه نـادرستی گفتـارش این است که هر چنـد خروج ربـاخوار و قماربـاز از اعتـدال و انتظام عمل، حرف درستی است لیکن معلول ربا خوردن به تنهایی نیست و مقصود آیه هم از تشبیه این نیست.

اما اینکه گفتیم: معلول ربا خوردن نیست برای اینکه علت عدم اعتدال رباخوار و حرکات دیوانه وارش بریدن از خدا و بندگی او و هـدف قرار دادن لذائـذ مادی است، از آنجایی که هـدف و همت خود را لذائذ مادی قرار داده، و علم و درک خود را به هـدفی والاتر از آن متوجه نساخته است و نتیجه اش این شد که عفت دینی و وقار نفسانی را از دست بدهد و چون لذائذ مادی (هر چنـد که انـدک باشـد) در آنـان اثر می گـذارد لـذا حرکاتشـان مضـطرب و ناموزون است حال چه اینکه اینگونه افراد ربا بخورند و چه نخورند پس حالات نامبرده ربطی به رباخواری ندارد.

و اما اینکه گفتیم:" مقصود آیه هم از تشبیه، این نیست" برای این بود که احتجاج و

---

(۱) تفسـیر المنـار ج ۳ ص ۹۴

استدلالی که در آیه شـریفه آمـده تا ثابت کنـد رباخواران دچار خبطنـد، با تشبیه نامبرده نمی سازد برای اینکه خدای سـبحان دلیل خبط آنان در رفتارشان را این دانسته که می گویند: خرید و فروش هم مثل ربا است و اگر مقصود تشبیه به آن جهت بود جا داشت به همان اختلال و ناموزونی حرکات استدلال فرموده باشد.

پس وجه همان است که ما بیان کردیم.

[وجه تشبیه بیع به ربا، نه بالعکس، در سخن ربا خواران:" قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا"]

" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا" در سابق گفتیم که چرا خرید و فروش را تشبیه به ربا کرد و ربا را تشبیه به خرید و فروش نکرد و وعده دادیم که بیشتر توضیح دهیم.

توضیح: این است که رباخوار مبتلای به خبط و اختلال، حالتی خارج از حالت عادی و سالم دارد برای او آنچه در نزد عقلا زشت و منکر است مفهومی ندارد، برای او زشت و زیبا، عمل معروف و منکر، یکی است و وقتی یک انسان عاقل به رباخوار می گوید به جای رباخواری به خرید و فروش بپردازد در حقیقت حرف تازه ای زده که باید اثباتش کند و لذا او اگر بخواهد جواب بدهد قهرا باید بگوید از نظر من آنچه را که تو می گویی" از ربا بهتر است" با ربا هیچ فرقی ندارد چون اگر به عکس این بگوید یعنی بگوید: ربا در نظر من با خرید و فروش یکی است، آنچه مرا از آن نهی می کنی، با آنچه که مرا به آن امر می کنی یکی است مردی عاقل خواهد بود و ادراکش مختل نخواهد شد، چون معنای این کلامش این می شود که من قبول دارم آنچه که مرا به آن امر می کنی مزیتی دارد لیکن به نظر من آنچه هم که مرا از آن نهی می کنی مزیتی دیگر دارد و نمی خواهد مزیت را به کلی انکار کند و مانند دیوانگان بگوید:

اصلا مزیتی در خرید و فروش و ربا نمی بینم و رباخوار همین را می گوید او به

خاطر خبطی که در درونش دارد می گوید: خرید و فروش هم مثل ربا است و اگر بگوید ربا هم مانند خرید و فروش است در حقیقت شریعت خدایی را انکار کرده، نه اینکه چون جن زده ها سخن پرت و بی معنی گفته باشد.

و ظاهرا جمله:" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا" حکایت حال رباخواران است نه اینکه چنین سخنی را گفته باشند و اینگونه تعبیرات، (حال اشخاص به لسان قال حکایت کردن) معروف و بین مردم متداول است.

با این بیان فساد گفتار بعضی از مفسرین روشن می شود که گفته اند، منظور رباخواران از اینکه گفتند: خرید و فروش هم مثل ربا است و نگفتند ربا هم نظیر خرید و فروش است، مبالغه در درستی و صحت ربا است چون ربا را اصل و خرید و فروش را فرع گرفته اند، نظیر کلام شاعر که گفته:

و مهمه مغبره ارجاؤه *** کان لون ارضه سماؤه ، یعنی: بیابانی که

غبار آن را فرا گرفته گویی زمینش به رنگ آسمانش در آمده است. و منظور این بوده که گویی آسمانش از شدت غبار به رنگ زمینش در آمده است.

و فساد گفتار بعضی دیگر نیز روشن می شود که گفته اند: احتمال می رود که عبارت، مقلوب و پس و پیش نبوده و معنای جمله چنین باشد که رباخواران منطقشان این بوده:" اگر خرید و فروش حلال است برای این حلال است که راه کسب معیشت است"، و این علت در بیع موهوم و خیالی است چون نفع خرید و فروش صد در صد نیست و بعضی از خرید و فروش ها ضرر هم دارد ولی در ربا صد در صد نفع

است (و وجه این دو تفسیر از آنچه گذشت روشن می شود).

" وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا" جمله ای است مستانفه و از نو، البته در صورتی جمله ای است از نو که به خاطر نبودن کلمه (قد) در آغاز آن جمله حالیه نباشد چون جمله ای که با فعل ماضی شروع می شود اگر حالیه باشد واجب است کلمه (قد) بر سر آن فعل در آمده باشد مثل اینکه می گوئیم: (جاءنی زید و قد ضرب عمروا) (زید نزد من آمد، در حالی که عمرو را زده بود) و جمله مورد بحث بخاطر اینکه این کلمه را بر سر ندارد نمی تواند حالیه باشد.

علاوه بر اینکه حال بودن آن با معنایی که اول گفتار افاده می کند نمی سازد، چون حال عبارت است از مقید کردن زمان صاحب حال و ظرف تحقق آن و اگر این جمله حال باشد معنای کلام چنین می شود: خبطی که رباخواران با گفتن:" إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا" مرتکب شدند در حالی بود که خدا (خرید و فروش) را حلال و ربا را حرام کرده بود و این معنا درست خلاف آن معنایی است که آیه شریفه در مقام بیان آن است چون آیه می فرماید: رباخواران خطا کارند چه قبل از آمدن قانون حرمت ربا و چه بعد از آن و به این جهت نیز نمی توانیم جمله نامبرده را حالیه بگیریم و همانطور که گفتیم مستانفه است.

و این جمله مستانفه، به آن بیانی که گذشت در مقام تشریع ابتدایی حرمت ربا نیست چون در آنجا گفتیم: این آیات ظهور در این دارد که قبلا ربا حرام شده بوده و در سوره آل عمران فرموده بود:" يا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكَمْ تُفْلِحُونَ" «۱» و آیات مورد بحث و مخصوصا جمله" وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا" دلالت بر انشاء حکم ندارد بلکه دلالت بر اخبار دارد، نمی خواهد بفرماید از الان ربا حرام شد بلکه می فرماید: قبلا ربا را حرام ______________________

(۱) ســـوره آل عمران آیـــه ۱۳۰

______________________ صفحه ی ۶۳۹

کرده، خواهی پرسید، با اینکه قبلا حرام شده بوده دیگر چه حاجتی به آوردن این جمله بود در جواب می گوئیم خواست تا با آوردن این جمله زمینه را برای جمله:" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ..." فراهم سازد این آن نکاتی است که از سیاق و محتوای آیه به نظر می رسد.

ولی بعضی از مفسرین گفته اند جمله:" وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا" می خواهد کلام رباخواران را باطل کند که گفتند: بیع هم مثل ربا است و معنایش این است که اگر گفتار رباخواران درست بود باید حکم ربا و خرید و فروش نزد خدای احکم الحاکمین مختلف نبوده باشد با اینکه می بینیم حکم او در این مورد مختلف است، یکی را حرام و یکی دیگر را حلال کرده است.

اشکالی که بر این تفسیر وارد است این است که هر چند در جای خود سخن درستی است لیکن با لفظ آیه منطبق نیست چون بنا بر آن جمله" وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ..." حالیه می شود با اینکه ما ثابت کردیم که حالیه نیست.

و از این وجه ضعیف تر وجهی است که بعضی دیگر گفته اند که معنای آیه این است:

زیادی و فائده بیع مانند زیادی ربا نیست چون من بیع را حلال و ربا را حرام کرده ام امر هم

امر من و خلق، خلق من است این من هستم که در خلق خود به هر چه بخواهم حکم می کنم و به آنچه اراده کرده باشم فرمان می دهم احدی از خلق مرا نرسد، که در حکم من اعتراض کند.

اشکال این وجه نیز همان اشکال وجه قبلی است این نیز جمله را حالیه گرفته، در حالی که مستانفه است علاوه بر اینکه این وقتی درست است که ما قائل به تبعیت احکام از مصالح و مفاسد نبوده و ارتباط سببیت و مسببیت را منکر باشیم و به عبارتی دیگر علت و معلولیت در بین اشیاء را انکار نموده، همه چیز را مستقیما و بدون واسطه مستند به خدا کنیم و ما نمی توانیم این نظریه را بپذیریم زیرا بطلان آن بدیهی و روشن است علاوه بر اینکه خلاف روش قرآن کریم می باشد چون رسم و روش قرآن این است که احکام و شرایع خود را به مصالح خصوصی یا عمومی تعلیل کند از اینهم که بگذریم در ضمن خود این آیات فرموده:" وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ..."

[حرمت ربا و حلیت بیع و سایر احکام الهی تابع مصالح و مفاسد می باشد]

و نیز فرموده:" لا تُظْلَمُونَ ..." و باز فرموده:" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا ... إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا" و همه اینها دلالت می کند بر اینکه حرام بودن ربا و حلال بودن بیع علت دارد، و اگر بیع حلال شده برای این بوده که بر طبق سنت فطرت و خلقت است و اگر ربا حرام شده علتش این بوده که از روش صحیح زندگی خارج است و منافی با ایمان به خدا و ناسازگار با

آن اســـــــــــــت و نیز یکی از مصــــــــــــــادیق ظلــــــــــــــم اســــــــــــــت.

[جمله:" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ..." در باره همه اعمال زشت قبل از ایمان و توبه است و شامل همه مسلمین در تمام اعصار می باشد]

" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ..."

این جمله که حرف" فاء" در اولش آمده تفریع و نتیجه گیری از جمله:" أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ..." است و مفهوم آن مقید و مخصوص به ربا و رباخواران نیست بلکه حکمی است کلی که در موردی جزئی به کار رفته تا دلالت کند بر اینکه آن مورد جزئی یکی از مصادیق و نمونه های حکم کلی است و حکم نامبرده شامل آن مورد نیز می شود و معنایش این است که آنچه ما در باره ربا گفتیم، موعظه ای بود که از ناحیه پروردگارتان آمده و بطور کلی هر کس از ناحیه پروردگارش موعظتی برایش بیاید چنین و چنان می شود شما هم اگر دست از رباخواری بردارید، گناه آنچه تا کنون کرده اید بخشوده می شود و امر شما با خدا است.

از اینجا روشن می شود که مراد از آمدن موعظه خبردار شدن از حکمی است که خدای تعالی تشریع کرده و منظور از" انتهاء" در آیه، توبه و ترک عملی است که از آن نهی شده تا بنده از آن کار، دست بردارد و منظور از اینکه فرمود:" فَلَهُ ما سَلَفَ". این است که حکم حرمت، شامل رباخواریهای قبل از آمدن قانون حرمت ربا، نیست و منظور از اینکه فرمود:

(وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ) این است که افرادی که قبل از نزول آیه، مبتلا به رباخواری بوده اند، آن عذاب ابدی که از ذیل آیه، یعنی جمله" وَ مَنْ عادَ

فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ ..." بدست می آید، برایشان نیست.

بلکه از آنچه که تا کنون از راه ربا به دست آورده اند، می توانند بهره مند گردند.

و امرشان به دست خدا است، چه بسا ممکن است خدا رهایشان سازد و در بعضی احکام آزادشان بگذارد و چه بسا تکلیفی برایشان مقرر بدارد که با عمل به آن تکلیف، خطای قبلی خود را جبران نمایند.

باید دانست که امر این آیه بس عجیب است برای اینکه گفتیم جمله" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ ..." و تسهیل و تشدیدی که دارد حکمی کلی را بیان می کند و اختصاص به مورد ربا ندارد، شامل تمامی گناهان کبیره می شود و در باره همه آنها می فرماید: کسی که قبل از مسلمان شدن گناه کبیره ای کرده باشد در اسلام مؤاخذه نمی شود لیکن متاسفانه مفسرین آن را مخصوص به ربا دانسته و آن گاه پیرامون آن بحث کرده اند که رباهای قبل از اسلام چنین و چنان است و امرش واگذار به خدا است و کسی که در اسلام، ربا بخورد چنین و چنان می شود با اینکه عمومیت آیه بسیار روشن است.

بعد از آنکه به این نکته توجه کردی کاملا برایت روشن می شود که جمله" فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَی اللَّهِ" بیش از یک معنای مبهم افاده نمی کند چیزی که هست این معنای مبهم

در مورد هر معصیتی که در باره اش موعظه ای رسیده متعین می شود و معلوم است که این معنای مبهم بر حسب اختلاف آن مواعظ، مختلف می شود.

پس معنای آیه شریفه این است که هر کس در اثر موعظه ای دست از کار زشت خود بردارد گناهان گذشته اش چه در باره حقوق خدا بوده یا در مورد حقوق

مردم، نسبت به عین آن گناهان مؤاخذه نمی شود ولی چنان هم نیست که از آثار وضعی ناگوار آن گناهان به کلی رها شود، بلکه امر چنین کسی با خدا است اگر او بخواهد ممکن است وظائفی برای جبران آنچه فوت شده مقرر فرماید مثلا قضای روزه ها و نمازهای فوت شده را بر او واجب کند و اگر گناهان گذشته راجع به حدود است، حد را برای او واجب سازد و یا اگر مورد تعزیر و شلاق و حبس است اجرای آن احکام را در باره اش واجب کند و اگر حق الناس است و عین مال غصبی یا ربوی نزدش مانده باشد رد نمودن آن را به صاحبش واجب کند و اگر بخواهد او را عفو می کند و بعد از توبه چیزی را بر او واجب نمی کند هم چنان که در مورد مشرکین چنین کرده، یعنی از حق اللّٰه و حق الناس هایی که در زمان شرک مرتکب شده بودند عفو فرموده است.

و نیز در مورد مسلمانانی که گناهانشان تنها جنبه حق اللّٰه دارد مثلا شراب می خورده و لهو مرتکب می شده و بعد توبه کرده، خدا توبه اش را می پذیرد بدون اینکه چیزی بر او واجب سازد و مواردی دیگر نظیر این دو مورد، برای اینکه جمله،" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى ..." همانطور که گفتیم مطلق است و منحصر به رباخوار نیست هم شامل او می شود و هم شامل کفار و مؤمنین (چه مؤمنین صدر اسلام و چه دیگران از تابعین و مسلمانان اعصار بعد).

[معنای جمله:" و من عاد" و پاسخ به معتزله که برای ادعای جاودانگی هر مرتکب کبیره در آتش به این جمله استناد

کرده اند]

و اما جمله:" وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" به آن جهت که کلمه" عود" در آن آمده در مقابل کلمه" انتهاء" که در جمله سابق آمده بود دلالت می کند بر اینکه مراد از کلمه" عود" معنایی است که با عدم انتها جمع می شود، در نتیجه معنای" و من عاد ..." این است که هر کس که از کار زشت خود دست بر ندارد چنین و چنان می شود و این، ملازم است با اصرار بر گناه و نپذیرفتن حکم خدا که آنهم کفر به خدا و یا ارتداد درونی است هر چند که این کفر و ارتداد را به زبان نیاورند زیرا وقتی کسی به گناه قبلی خود برگردد و دست از آن برندارد حتی به این مقدار که از آن پشیمان باشد چنین کسی در حقیقت تسلیم حکم خدا نگشته و تا ابد رستگار نخواهد شد پس تردیدی که در آیه شده و فرموده:" کسی که چنین کند چنان می شود و کسی که چنین کند چنان می گردد" در حقیقت می خواهد بفرماید که: تردید در" تسلیم" حکم خدا شدن و" سرپیچی از دستورات او و اصرار بر گناه"

غالبا ناشی از عدم تسلیم است که آن هم مستلزم خلود در آتش است.

از اینجا پاسخ یک استدلال نابجا روشن می گردد و آن استدلال معتزله است که گفته اند: آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه هر کس گناه کبیره ای مرتکب شود در عذاب دوزخ جاودان خواهد بود علت نابجایی آن این است که هر چند آیه دلالت دارد بر اینکه مرتکب گناه کبیره بلکه هر کس که گناه کند در عذاب مخلد است،

لیکن دلالتش منحصر در ارتکاب گناه با انکار حکم خدا است و البته چنین کسی که تسلیم حکم خدا نیست مسلمان نیست و باید همیشه در عذاب باشد.

مفسرین در معنای جمله: (فَلَهُ ما سَلَفَ) و جمله (وَ أَمْرُهُ إِلَی اللَّهِ) و جمله: (وَ مَنْ عادَ ...) وجوهی از معانی و احتمالات ذکر کرده اند که اساس همه آنها همان معنایی است که مفسرین از آیه فهمیده اند و در سابق نقل شد و چون اساس آن احتمال ها فاسد بود، فائده ای در نقل آن احتمالات ندیدیم.

[معنای جمله:" یَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ یُرْبِی الصَّدَقاتِ- خدا ربا را نابود می کند و صدقات را نمو و زیادت می دهد"]

" یَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ یُرْبِی الصَّدَقاتِ ..."

کلمه" محق" به فتحه میم و سکون حاء و قاف مصدر فعل (یمحق) و به معنای نقصان پی در پی است بطوری که آن چیزی که" محق" می شود تدریجا فانی شود و در مقابل کلمه" ارباء" که مصدر فعل" یربی" است به معنای نمو و رو به زیادت نهادن و کلمه (أثیم) به معنای صاحب اثم است و در سابق، معنای اثم گذشت.

در آیه شریفه،" ارباء صدقات" و" محق ربا" را مقابل یکدیگر قرار داده، در سابق هم گفتیم که ارباء صدقات و نمو دادن آن مختص به آخرت نیست بلکه این خصیصه هم در دنیا هست و هم در آخرت در نتیجه از مقابله نامبرده می فهمیم که محق ربا نیز هم در دنیا هست و هم در آخرت.

پس هم چنان که یکی از خصوصیات صدقات، این است که نمو می کند و این نمو، لازمه قهری صدقه است و از آن جدا شدنی نیست چون باعث جلب

محبت و حسن تفاهم و جذب قلوب است و امنیت را گسترش داده و دلها را از اینکه به سوی غصب و دزدی و افساد و اختلاس بگراید، باز می دارد و نیز باعث اتحاد و مساعدت و معاونت گشته و اکثر راههای فساد و فنای اموال را می بندد و همه اینها باعث می شود که مال آدمی در دنیا هم زیاد شود و چند برابر گردد.

همچنین یکی از خواص ربا کاهش مال و فنای تدریجی آن است چون ربا باعث قساوت قلب و خسارت می شود و این دو باعث بغض و عداوت و سوء ظن می گردد و امنیت و

مصونیت را سلب نموده، نفوس را تحریک می کند تا از هر راهی و وسیله ای که ممکن باشد چه با زبان و چه با عمل، چه مستقیم و چه غیر مستقیم از یکدیگر انتقام بگیرند، و همه اینها باعث تفرقه و اختلاف می شود و این هم راه های فساد و زوال و تباهی مال را می گشاید و کمتر مالی از آفت و یا خطر زوال محفوظ می ماند.

همه اینها برای این است که صدقه و ربا هر دو با زندگی طبقه محروم و محتاج تماس دارد زیرا احتیاج به ضروریات زندگی، احساسات باطنی آنان را تحریک کرده و در اثر وجود عقده ها و خواسته های ارضا نشده آماده دفاع از حقوق زندگی خود گشته و هر طور که شده در صدد مبارزه بر می آیند اگر در این هنگام به ایشان احسان شده و کمک های بلاعوض برسد احساساتشان تحریک می شود تا با احسان و حسن نیت خود، آن احسان را تلافی کنند و اگر در چنین وضعی در حق آنان

با قساوت و خشونت رفتار شود بطوری که تتمه مالشان هم از بین برود و آبرو و جانشان در خطر افتد، با انتقام مقابله خواهند کرد و به هر وسیله ای که دستشان برسد طرف مقابل را منکوب می سازند و کمتر رباخواری است که از آثار شوم این مبارزه محفوظ بماند بلکه آنهایی که سرگذشت رباخواران را دیده اند همه از نکبت و نابودی اموال آنان و ویرانی خانه ها و بی ثمر ماندن تلاشهایشان از قهر فقرا خبر می دهند.

[دو نکته در بیان آثار گناهان و زشتی ها در فرد و اجتماع و آثار شوم و ربا خواری در عصر حاضر]

لازم است که خواننده عزیز به دو نکته توجه کند اول اینکه علل و اسبابی که امور و حوادث اجتماعی مستند به آنها است تاثیرشان صد در صد نیست، بلکه تاثیرش در حدود هشتاد درصد است، در نتیجه ما نیز از آنچه می کنیم نتایج هشتاد درصد را می جوئیم و وقتی اراده می کنیم اسبابی را فراهم کنیم، اسبابی فراهم می کنیم که باز تاثیرش اغلبی و هشتاد درصد است نه دائمی و قطعی و صد در صد، چیزی که هست در همه این موارد احتمال خلاف را که همان بیست درصد است به حساب نمی آوریم و اما علت های تامه و صد در صدی که معلول های آنها از آنها جدا نمی شوند تنها در عالم طبیعت یافت می شوند و باید از راه علوم حقیقیه که پیرامون حقائق خارجیه بحث می کنند آنها را کشف نمود.

و اگر در آیات احکام که در آنها از مصالح و مفاسد اعمال و سعادت و شقاوتی که در پی دارند بحث می شود دقت کنیم این معنا را به خوبی

می فهمیم که قرآن کریم آثار و علل اعمال انسانی را مانند علل طبیعی و اسباب تکوینی صد در صد دانسته، هم چنان که عقلا نیز تاثیر غالبی و هشتاد درصد اعمال را دائمی و صد در صد می دانند.

دوم اینکه جامعه مانند فرد است و امور اجتماعی نظیر امور فردی در همه احوال وجودی مثل همند مثلا همانطور که یک فرد از انسان حیات و زندگی و مرگ و افعال و آثاری دارد

______________________________ صفحه ی ۶۴۴

همچنین جامعه نیز برای خود حیات و ممات و عمر و اجلی معین و افعال و آثاری دارد و قرآن کریم ناطق به این حقیقت است، مثلا می فرماید: " وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ " «۱».

و بنا بر این اگر یکی از امور فردی انسان در اجتماع رواج پیدا کند بقای آن امر و زوالش و تاثیرش نیز مبدل می شود، مثلا عفت که یکی از امور آدمی و خلاعت (بی عفتی) امر دیگری از آدمی است ما دام که فردی است یک نوع تاثیر در زندگی فرد دارد مثلا آنکه دارای خلاعت و بی عفتی است مورد نفرت عموم قرار می گیرد و مردم حاضر نیستند با او ازدواج کنند و اعتمادشان نسبت به او سلب می شود دیگر او را امین بر هیچ امانتی نمی سازند این در صورتی است که فرد بی عفت بوده و جامعه با او مخالف باشد.

و اما اگر همین بی عفتی اجتماعی شد یعنی جامعه با بی عفتی موافق گردید تمامی آن محذورها از بین می رود و دیگر بقای ندارد چون تمامی آن محذورها مربوط به افکار عمومی

و ناسازگاری آن امر با افکار عمومی بود و خلاصه از آنجایی که عموم مردم بی عفتی را بد می دانستند از فرد بی عفت دوری می کردند و اما اگر همین بی عفتی عمومی شد و در بین همه متداول گشت آن محذورها هم که شمردیم از بین می رود چون دیگر افکار عمومی چنان احکامی ندارد.

البته این تنها در مورد احکام اجتماعی است و اما احکام وضعی و طبیعی بی عفتی به جای خود باقی است، نسل را قطع می کند و امراض مقاربتی می آورد و مفاسد اخلاقی و اجتماعی دارد از جمله مفاسد اجتماعیش این است که انساب و دودمانها را درهم و برهم می سازد، انشعابهای قومی باطل می شود، دیگر فوائدی که در این انشعابها هست عاید جامعه نمی شود پس آثار وضعی بی عفتی که آثار سوء و مورد انزجار فطرت بشری است خواه ناخواه مترتب می شود و باید دانست که آثار امور مربوط به انسان از نظر کندی و سرعت در امور فردی و اجتماعی مختلف است (مثلا اثر فردی مشروبات الکلی سریع و فوری است و آثار سوء اجتماعی آن به آن سرعت نیست).

حال با توجه به این مطالب، انسان در می یابد که محق ربا و ارباء صدقات در صورتی که در یک فرد باشد با ربا و صدقات اجتماعی اختلاف دارند ربای انفرادی غالبا صاحبش را

---

(۱) هیچ قریه ای را نابود نکردیم مگر اینکه از قبل، عمر و سرنوشتی معلوم داشت. هیچ امتی نمی تواند سرنوشت خود را جلو یا عقب بیندازد." سوره حجر آیه ۵"

صفحه ی ۶۴۵

هلاک می کند و تنها بیست درصد ممکن است به خاطر عوامل خاصی از شر آن خلاصی یابد

و ساحت زندگیش به فنا و مذلت تهدید نشود ولی در ربای اجتماعی که امروز در میان ملل و دولتها رسمیت یافته و بر اساس آن قوانین بانکی جعل شده بعضی از آثار سوء ربای فردی را ندارد چون جامعه به خاطر شیوع و رواج آن و متعارف شدنش از آن راضی است و هیچ به فکر خطرها و زیان های آن نمی افتد ولی در هر صورت آثار وضعی آن که عبارت است از تجمع ثروت و تراکم آن از یک طرف و فقر و محرومیت عمومی از طرفی دیگر، غیر قابل اجتناب است هم چنان که می بینیم این جدایی و بیگانگی در بین دو طبقه از مردم دنیا پیدا شده، یکی طبقه ثروتمند و یکی فقیر و روز به روز این اثر شوم کوبنده تر و ویرانگرتر خواهد شد هر چند که ما شخصا این ویرانگری را پیش آمدی خیلی دور بپنداریم و یا حتی آن را از جهت طول مدت ملحق به عدم بدانیم اما از نظر اجتماعی و از دیدگاه یک جامعه شناس این اثر شوم بسیار عاجل و زودرس است چون عمر اجتماع با عمر فرد تفاوت دارد و یک روز از نظر جامعه شناس برابر با یک عمر در نظر سایر افراد است، روز اجتماع همان است که قرآن کریم در باره اش فرموده:" وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ". «۱»

منظور از این روزگار همان عصر و قرن است که در هر قرنی مردمی بر مردم دیگر غلبه می کنند و طائفه ای که روزگار به کامش بود به دست طائفه ای دیگر منکوب و حکومتی به دست حکومتی دیگر منقرض می شود، امتی که روی کار بود، بر

کنار شده و امتی دیگر روی کار می آید و معلوم است که سعادت انسان نباید تنها از نظر فرد مورد عنایت قرار گیرد بلکه همانطور که ما به سعادت فرد فرد علاقمندیم باید به فکر سعادت نوع و جامعه خود نیز بوده باشیم.

هم چنان که می بینیم قرآن کریم هیچ وقت از سرنوشت هیچ فردی سخن نمی گوید و در باره هیچ فردی پیشگویی نمی کند هر چند که به کلی در باره فرد ساکت نیست اما خود را کتابی معرفی می کند که خدا آن را برای سعادت نوع انسان نازل کرده، و سعادت جنس بشر را در نظر گرفته چه بشر امروز و چه آینده و چه گذشته.

پس اینکه فرموده:" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ" احوال ربا و صدقات و آثاری که این دو دارند (چه نوعی و چه فردی) را بیان می کند و می فرماید: محق و نابودی و ویرانگری از لوازم جدایی ناپذیر ربا است هم چنان که برکت و نمو دادن مال اثر لا ینفک صدقه

(۱) و ما روزگار را دست به دست میان جوامع می گردانیم." سوره آل عمران آیه ۱۴۰"

است پس ربا هر چند که نامش ربا (زیادی) است لیکن از بین رفتنی است و صدقه هر چند که نامش را زیادی نگذاشته باشند، زیاد شدنی است و لذا وصف ربا را از ربا می گیرد و به صدقه می دهد و ربا را به وضعی که ضد اسم او است توصیف می کند و می فرماید:" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ".

[بیان ضعف چند قول که در تفسیر جمله:" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ" گفته شده است

با بیانی که گذشت

ضعف گفتاری که ذیلا از بعضی از مفسرین نقل می کنیم روشن می شود که گفته است محق ربا به معنای این نیست که خدا مال ربوی را از بین می برد و تنها خسران و حسرت برای رباخوار می ماند چون ما به چشم خود می بینیم رباخواران روز به روز پولدارتر می شوند بلکه مراد این است که رباخوار از جهت غایات و نتایجی که از گرفتن ربا در نظر دارد به نتیجه نمی رسد، چون منظور رباخوار از عمل خود این است که به زندگی خوشی برسد و لذت زندگی گوارایی را بچشد، لیکن حرصی که در رباخواری است نمی گذارد او از زندگی لذت ببرد و او را حریص به جمع مال می کند و مال به آسانی جمع نمی شود بلکه باید با کسانی که رقیب او هستند و یا قصد خوردن سرمایه او را دارند دائما مبارزه کند، از طرفی دیگر مردمی که او خونشان را به شیشه گرفته و به روز سیاهشان نشانده است، در مقام دشمنی با او بر می آیند و خواب راحت را از او سلب می کنند. و نیز فساد گفتار مفسر دیگر روشن می شود که گفته است مراد از محق ربا، محق آخرتی است، می خواهد بفرماید رباخوار در آخرت ثوابی ندارد، چون در دنیا با رباخواریش آن ثواب ها را از دست داد و یا به خاطر اینکه ربا باعث شده همه عباداتش باطل گردد وجه ضعیف بودن این تفسیر این است که هر چند شکی نیست که بی اجر بودن در آخرت هم نوعی محق است لیکن در آیه شریفه دلیلی نیست بر اینکه مراد از محق، تنها محق ثواب آخرت باشد.

و نیز ضعف گفتار

آن مفسر دیگر که از معتزله است و با آیه استدلال کرده بر اینکه:

" مرتکب هر گناه کبیره در آتش دوزخ مخلد است" چون فرموده:" و من عاد ..." و ما در سابق بیانی داشتیم که هم این گفتار و استدلال را توضیح می دهد و هم پاسخش را می گوید.

" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ کَفَّارٍ أَثِیمٍ" در این جمله نابودی ربا را به وجهی کلی تعلیل می کند و معنایش این است که اگر گفتیم خدا ربا را محق و نابود می کند، برای این است که رباخوار کفر شدیدی دارد، چون بسیاری از نعمت های خدا را کفران می کند و آن نعمت ها را می پوشاند و در راههای فطری حیات بشری که همان معاملات معمولی است صرف نمی نماید و علاوه بر این به بسیاری از احکام خدا که در باره عبادات و معاملات تشریع کرده کفر می ورزد زیرا با مال ربوی غذا

می خورد و لباس می خرد و نوشیدنی می نوشد و خانه می خرد با اینکه همه اینها حرام است و نماز و بسیاری دیگر از عبادت هایش را فاسد می کند و با مصرف کردن مال ربوی بسیاری از معاملات غیر ربوی او نیز باطل می شود و ضامن طرف معامله خود می گردد و در بسیاری از موارد که به جای بهره پولش، ملك مردم یا اثاث منزل مردم را می گیرد غاصب آن اموال می شود و به خاطر طمع و حرصی که نسبت به اموال مردم می ورزد و خشونت و قساوتی که در گرفتن طلب خود اعمال می کند و به این وسیله به خیال خود حق خود را می گیرد بسیاری از اصول و فروع اخلاق و فضائل را در مردم

می کشد و از همه بالاتر او فردی اثیم است یعنی آثار سوء گناه، دلش را سیاه کرده، دیگر خدای سبحان دوستش نمی دارد چون خدای تعالی هیچ کفران گر اثیم را دوست نمی دارد.

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ..."

این جمله تعلیلی است که ثواب صدقه دهندگان و کسانی را که به خاطر نهی خدا دست از رباخواری بر می دارند به وجهی عام بیان می کند به وجهی که هم شامل این دو مورد می شود و هم غیر این دو.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " این آیه مؤمنین را مخاطب قرار داده و به آنان دستور می دهد از خدا بپرهیزند و این مطلب را به عنوان زمینه چینی می آورد تا دنبالش بفرماید: (وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا ...) یعنی آنچه از ربا نزد بدهکاران مانده، صرفنظر کنید و از این بیان چنین بدست می آید که بعضی مؤمنین در عهد نزول این آیات هنوز ربا می گرفتند و بقایایی از ربا از بدهکاران خود طلب داشته اند لذا می فرماید: از آنچه مانده صرفنظر کنید و سپس آنان را تهدید نموده می فرماید: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ).

و این خود مؤید روایت آینده است که شان نزول آیه را بیان می کند و اینکه جمله را با قید (اگر مؤمنید) مقید کرد به منظور اشاره به این است که ترک رباخواری از لوازم ایمان است و نیز برای این است که جمله (و من عاد ...) و جمله:" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ ..." را تاکید کند.

" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" کلمه" اذن"

هم بر وزن کلمه" علم" است و هم معنای آن را می دهـد بعضـی از قاریان آیه را به صورت" فاذنوا" که صـیغه امر از مصدر" ایـذان" است قرائت کرده انـد که بنـا بر این، معنـا چنین می شود (پس اعلان جنگ با خـدا و رسول بدهیـد) و حرف" باء" در جملـه:" بحرب" ______________________________ صـفحه

ی ۶۴۸

برای این آمـده که کلمه" فـاذنوا" و یـا" فـاذنوا" متضـمن معنای یقین وماننـد آن است و معنای آیه چنین است (اگر دست از رباخواری بر نمی دارید پس یقین بدانید که اعلان جنگ داده اید ...)

[معنای جنگیدن ربا خوار با خدا و رسول (ص) و جنگیدن خدا و رسول با ربا خوار]

و اگر کلمه" حرب" را نکره یعنی بـدون الـف و لاـم آورد برای این است که عظمت آن جنـگ را و یـا نوع آن را برسانـد (یا بفهمانـد که این جنـگ بـا خـدا و رسول، جنگی عظیم است و یـا بفهمانـد ربـاخواری نوعی جنگیـدن با خـدا است) و اگر این جنـگ را هم جنـگ با خـدا و هم جنگ با رسول نامیـده، برای این است که رباخواری مخالفت با خـدا است که حرمت آن را تشریع فرموده و مخالفت با رسول خـدا ص است که حکم خدا را تبلیغ نموده و اگر مربوط به خدای تعالی به تنهایی بود، باید امری تکوینی می بود و مسـتند به رسول به تنهایی هم نمی توانـد باشـد برای اینکه رسول ص در هیـچ امری مسـتقل نیست هم چنان که قرآن کریم فرموده:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ- تو در هيچ امری استقلال نداری" «۱».

این بود معنای جنگیدن رباخوار با خدا و رسول، اما جنگیدن خدا و رسول با

رباخوار، معنایش این است که رسول به امر خدا، رباخوار یا هر کس از مسلمانان که حکمی از احکام را نمی پذیرد او را مجبور به تسلیم کند اگر تسلیم شد که هیچ و گرنه مسلمانان را مامور کند تا با او جنگ کنند تا تسلیم حکم خدا شود.

هم چنان که در آیه:" فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ". «۲» می فرماید: باید با کسی که سرکشی می کند بجنگید تا تسلیم فرمان خدا شود علاوه بر اینکه خدای تعالی رفتار دیگری در دفاع از احکامش دارد و آن جنگیدن با مخالفین از طریق فطرت خود آنان است یعنی فطرت خود آنان و فطرت عموم را علیه ایشان می شورانند تا خواب راحت را از آنان سلب و دودمانشان را ویران و آثارشان را از روی زمین محو کند.

هم چنان که فرمود:" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَةً أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا فِیها فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِیراً" «۳» (و چون بخواهیم اهل قریه ای را هلاک کنیم، نخست یاغیان شهوت پرست را وامی داریم تا در آن قریه به فسق و فجور بپردازند و در نتیجه عذابشان قطعی گردد، آن وقت به نوعی که خود می دانیم زیر و رویش می کنیم).

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۲۸

(۲) سوره حجرات آیه ۹

(۳) سوره اسراء آیه ۱۶

صفحه ی ۶۴۹

" وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوالِکُمْ لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ".

کلمه" وَ إِنْ تُبْتُمْ" بیان گذشته ما را که گفتیم خطاب در آیه به بعضی از مؤمنین است که بعد از اسلام آوردن هنوز دست از رباخواری برنداشته بودند، تایید می کند و معنای جمله:

" فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوالِکُمْ" این است که اصل مالتان را از

بدهکار بگیرید و بهره و ربا را رها کنید،" لا تظلمون" نه با گرفتن ربا ظلمی کرده باشید،" وَ لا تُظْلَمُونَ" و نه با نگرفتن اصل پولتان به شما ظلم شده باشد.

و این آیه دلالت دارد بر اینکه اولا رباخوار ملکیتش نسبت به اصل مال امضا شده و ثانیا گرفتن ربا به همان بیانی که گذشت، ظلم است و ثالثا انواع معاملات امضا شده چون نفرمود" و لکم رأس اموالکم" و معلوم است که مال وقتی" رأس" خوانده می شود که در وجوه معاملات و انواع کسب صرف شده باشد.

" وَ إِنْ کانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلی مَیْسَرَةٍ" لفظ" کان" در اینجا به اصطلاح علم نحو تامه است و معنای" بود" را می دهد، می فرماید: اگر در میان بدهکاران فقیری یافت شود طلبکار باید او را تا میسره مهلت دهد و میسره به معنای تمکن و دارا شدن است در مقابل عسرت که به معنای فقر و تنگدستی است و معنایش این است که آن قدر باید مهلت دهد تا بدهکار به پرداخت بدهی خود متمکن شود.

و این آیه هر چند مطلق است و مقید به مورد ربا نیست و لیکن قهرا منطبق با مورد ربا است، چون رسم این بود که وقتی مدت قرض یا هر بدهی دیگر به پایان می رسید رباخوار گریبان بدهکار را می گرفت. و او درخواست می کرد که مدت بدهی مرا تمدید کن و من در مقابل این تمدید، فلان مقدار و یا به فلان نسبت به قیمت جنس اضافه می کنم و آیه شریفه از این عمل نهی نموده و دستور می دهد به بدهکار مهلت دهند.

" وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ" یعنی، و اگر به کلی بدهی مدیون را به او ببخشید و بر او تصدیق کنید برای شما طلبکاران بهتر است، چون اگر چنین کنید یک زیادی ممحوق (یعنی نابود شدنی) را مبدل کرده اید به زیادی رابیه (یعنی باقی و جاویدان).

" وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللَّهِ ..."

این جمله دنباله ای است برای آیات ربا که حکم ربا و جزای آن را بیان می کرد و این جمله با تـذکری عمومی روز قیامت را با پاره ای از خصوصیاتش که مناسب با مقام آیه است یادآور می شود تا دلها با یاد آن آماده پرهیز از خدا و ورع و اجتناب از محرمــات او گردد، آن

محرماتی که مربوط به حقوق الناس می باشد که زندگی بشر بر آن متکی است. آیه می فرماید:

در پیش رویتان روزی است که در آن به سوی خدا باز می گردید و هر نفسی آنچه را که کرده دریافت می کند، بدون اینکه ظلمی به او بشود.

و اما اینکه معنای بازگشت به خدا چه معنا دارد با اینکه ما همیشه حاضر برای خدا هستیم و نیز معنای" توفیه" چیست، پاسخش انشاء اللَّه در تفسیر سوره انعام خواهد آمد.

بعضی از مفسرین گفته اند: آیه مورد بحث آخرین آیه ای است که به رسول خدا ص نازل شده و به زودی در بحث روایتی زیر روایاتی که بر این معنا دلالت دارد از نظر خواننده می گذرد.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات مربوط به ربا)]

در تفسیر قمی در ذیل آیه:" الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا ..." از امام صادق(ع) روایت آمده که فرمود: رسول خدا ص فرموده است: وقتی مرا شبانه به آسمان بردند به مردمی برخوردم که وقتی

می خواستند برخیزند از بزرگی شکم ها نمی توانستند، از جبرئیل پرسیدم اینها کیانند؟ گفت: اینها آن کسانی هستند که در دنیا ربا می خوردند و خداوند در باره شان فرمود:" لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ" و قوم نامبرده را دیدم که مانند آل فرعون هر صبح و شام بر آتش عرضه می شدند و ایشان از شدت دلهره می گفتند:

پروردگارا قیامت کی بپا می شود.؟! «۱»

مؤلف: این مشاهده که رسول خدا ص در معراج داشته، مثالی برزخی بوده که گفتار آن جناب را تایید و تصدیق می کند که فرمود:" کما تعیشون تموتون و کما تموتون تبعثون- هر جور زندگی کنید همانطور می میرید و هر جور بمیرید همانطور زنده می شوید". و در الدر المنثور است که اصفهانی در کتاب ترغیب خود از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: روز قیامت رباخوار دیوانه و شکم گنده محشور می شود، بطوری که پاهای خود را یکی یکی به زمین می کشد آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ". «۲»

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۳

(۲) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۷۰

مؤلف: در عذاب رباخواران و کیفر ربا روایاتی بسیار از طرق شیعه و سنی وارد شده و در بعضی از آنها آمده که گناه رباخواری برابر هفتاد بار زنای با مادر است. «۱»

و در تهذیب به سند خود از عمر بن یزید که فروشنده پارچه ای بود که در سابور (شاپور خوزستان) بافته می شد روایت کرده که گفت: به امام صادق(ع) عرضه داشتم: فدایت شوم مردم چنین می پندارند که دادن بهره پول برای کسی که مضطر

است نیز حرام است، آیا این صحیح است؟ فرمود: بله، برای اینکه مگر غنی و یا فقیری سراغ داری که بدون احتیاج و اضطرار چیزی را بخرد؟ ای عمر! خدای تعالی بیع را حلال و ربا را حرام فرموده، پس تو تنها می توانی سود کسب را بگیری و نمی توانی ربا بگیری، پرسیدم ربا چیست؟ فرمود: چند درهم بدهی و دو برابر، آن را بگیری و یا گندمی بدهی و دو برابر از همان جنس بگیری. «۲»

و در کتاب فقیه به سند خود از عبید بن زراره از امام صادق(ع) روایت کرده که فرمود: ربا تنها در جنسی است که کیل و یا وزن می شود. «۳»

مؤلف: دانشمندان اسلامی در آنچه که ربا در آن حرام است اختلاف کرده اند مذهب اهل بیت(ع) اینست که ربا تنها در پول، طلا- و نقره و هر جنسی است که کیل و یا وزن می شود و چون مساله فقهی است و مربوط به بحث ما که تفسیر است نمی باشد لذا از بحث بیشتر پیرامون آن صرفنظر نمودیم.

و در کافی از یکی از دو امام باقر و صادق(ع) و در تفسیر عیاشی از امام صادق(ع) روایت کرده اند که فرموده اند: منظور از موعظه در جمله" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ" توبه است. «۴»

و در تهذیب از محمد بن مسلم روایت آورده که گفت: از اهل خراسان مردی داخل شد بر امام باقر(ع) (که از راه رباخواری مال فراوانی بدست آورده بود، بعد از فقهاء پرسیده بود که تکلیفم چیست؟ همه گفته بودند هیچ عبادتی از تو پذیرفته نیست تا آنکه اموال را به صاحبش برگردانی) مرد خراسانی قصه خود را گفت، و امام

ابی جعفر(ع) فرمود: راه نجات تو، در کتاب خدای عز و جل آمده است. آنجا که می فرماید:

---

(۱) وسائل ج ۱۲ ص ۴۲۲ باب ۸ از ابواب ربا

(۲) تهذیب ج ۷ ص ۱۸

(۳) فقیه ج ۳ ص ۲۷۵

(۴) اصـــــــول کـــــــافی ج ۲ ص ۴۳۱ و تفســـــــــیر عیاشـــــــــی ج ۱ ص ۱۵۲

"فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهی فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَی اللَّهِ" و منظور از "موعظه" توبه است. «۱»

و در کافی و کتاب من لا ـ یحضره الفقیه از امام صادق(ع) روایت آورده که فرمود: هر مقدار ربا که مردم از روی نادانی خورده باشند و بعد توبه کرده باشند خدا توبه شان را در صورتی که توبه صحیح و جدی باشد می پذیرد، و نیز فرمود: اگر مردی از پدرش مالی را به ارث ببرد و بداند که در آن مال ربا هست و لیکن مال ربوی در معاملات با مال غیر ربوی مخلوط شده باشد این مال بر او حلال است و می تواند آن را بخورد و اگر عین مال ربوی را بشناسد در آن صورت عین مال ربوی را به صاحبش بر می گرداند و اصل مال را بر می دارد. «۲»

و در فقیه و عیون از حضرت رضا(ع) روایت کرده که فرمود: رباخواری برای کسی که از حرمتش در اسلام با خبر شده گناه کبیره است، آن گاه فرمود: و با علم به حرمت آن استخفاف و بی اعتنایی به حکم خدا و دخول در کفر است. «۳»

و در کافی آمده: از آن جناب پرسیدند: مردی ربا می خورد و معتقد است که ربا حلال است فرمود: اگر حکم خدا به او نرسیده باشد

عیبی نـدارد و امـا اگر از حکم خـدا آگـاه است و عمـدا ربـا می خورد همـان حکمی را دارد که خـدای عز و جل بیان فرموده است. «۴»

و در تهذیب و فقیه از امام صادق(ع) روایت کرده شخصی در باره آیه شریفه:

" یَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبـا وَ یُرْبِی الصَّدَقـاتِ ..." از آن جناب سؤال کرد که چگونه خـدا ربا را کاهش داده و نابود می کنـد با اینکه به قول بعضـی هـا ما می بینیم مال رباخواران روز به روز بیشتر می شود؟ فرمود: چه نقصانی شدیـدتر از نقصان یک درهم ربا که دین آدمی را ناقص می کند و از بین می برد و اگر هم بخواهد توبه کند همه مالش از بین می رود و فقیر می شود. «۵»

مؤلف: این روایت بطوری که ملاحظه می کنیـد منظور از" محق" نقصان را به" محق" تشـریعی تفسیر کرده و می فرمایـد هر چند مال در نزد رباخوار زیاد می شود، اما شرعا مال او نیست و تصرفش در آن اموال حرام است در مقابل ربا صدقه قرار دارد که منظور از ارباء و زیاد شدن آن زیاد شدن تکوینی است و این با بیان قبلی ما (که گفتیم: محق در آیه عمومیت دارد)

---

(۱) تهذیب ج ۷ ص ۱۵

(۲) کافی ج ۵ ص ۱۴۵ و فقیه ج ۳ ص ۲۷۵

(۳) فقیه ج ۳ ص ۵۶۵ و عیون ج ۲ ص ۹۴

(۴) کافی ج ۵ ص ۱۴۴

(۵) تهذیب ج ۷ ص ۱۵ و فقیه ج ۳ ص ۲۷۹

منافاتی ندارد.

و در مجمع البیـان از علی(ع) روایت کرده که فرمود: رسول خـدا در کار رباخواری پنـج نفر را لعنت کرد یکی خورنـده آن و دوم خوراننده اش سوم و چهارم

دو شاهد و پنجم نویسنده اش را. «۱»

مؤلف: این معنا در الدر المنثور هم به چند طریق از آن جناب روایت شده است. «۲»

و در تفسیر عیاشی از امام باقر(ع) روایت آورده که فرمود: خدای تعالی می فرماید: منم آفریدگار هر چیز و غیر خودم را موکل بر هر چیز کرده ام مگر صدقه را که خودم آن را به دست خود می گیرم هر چند که مرد و زنی نیمه ای از یک خرما صدقه دهند، من آن را تربیت می کنم، و نمو می دهم، همانطور که مردی از شما گوساله و یا کره اسب از شیر گرفته خود را تربیت می کند، تا آنجا که وقتی در قیامت از نمو دادنش دست بر می دارم، به قدر کوهی بزرگتر از احد شده باشد.

و نیز در آن کتاب از علی بن الحسین(ع) از رسول خدا ص روایت کرده که فرمود: خدای تعالی صدقه شما را رشد می دهد، همانطور که شما فرزند خود را تربیت می کنید، بطوری که صدقه شما آن قدر بزرگ شود که کوهی چون احد گردد. «۳»

مؤلف: این معنا از طرق اهل سنت از عده ای از صحابه چون ابی هریره و عایشه و ابن عمر و ابی برزه اسلمی از رسول خدا ص نقل شده است.

و در تفسیر قمی آمده که وقتی خدای تعالی این آیه" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا ..." را نازل کرد خالد بن ولید که نزد رسول خدا ص نشسته بود برخاست، و عرضه داشت: یا رسول اللَّه! پدرم در ثقیف طلبکاریهایی از مردم، بابت ربا داشت و به من وصیت کرد آنها را بگیرم (آیا بگیرم یا نه)، در پاسخ وی این آیه نازل شد:" وَ ذَرُوا

ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا ..." «۴»

مؤلف: قریب به این معنا را صاحب مجمع البیان از حضرت باقر(ع) روایت کرده است. «۵»

---

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۹۰

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۷

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۵۳

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۳

(۵) مجمـــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــــان ج ۱ ص ۳۹۲

و نیز در مجمع آمـده که سـدی و عکرمه گفته اند: آیه" وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا" در باره بقیه ربایی نازل شد که عباس و خالد بن ولید که با هم شریک بودند از قبیله بنی عمرو بن عمیر که شاخه ای از ثقیف بودند طلب داشتند، و در روزگاری که اسلام آمد اینها اموال بسیار زیادی از ربا جمع کرده بودند، خدای تعالی این آیه را نازل کرد، و به دنبالش رسول خدا ص فرمود: هر ربایی که قبل از اسـلام و در جاهلیت گرفته شده و بقیه ای از آن مانده دیگر پرداختش لازم نیست، و اولین ربایی که من باطل می کنم و می بخشم ربای عباس بن عبـد المطلب است، و هر خونی که در جاهلیت ریخته شده قصاص آن در اسـلام برداشـته شـده، و اولین خـونی را که من می بخشم خون ربیعه بن حـارث بن عبـد المطلب است، که در بنی لیس شـیر خورده و پرورش یافته بود و هذیل او را بکشت. «۱»

مؤلف: نقل این روایت را صاحب الدر المنثور به ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم نسـبت داده که از سدی روایت کرده اند با این تفاوت که در روایت این سه نفر آمده که آیه شریفه در باره عباس بن عبد المطلب و مردی از

بنی مغیره نازل شده است. «۲»

و در الـدر المنثور است که ابو داود، و ترمـذی که او حـدیث را صـحیح دانسـته است و نسـایی، و ابن ماجه، و ابن ابی حاتم، و بیهقی در سـنن خود، همگی از عمرو و پسـر احوص روایت کرده اند که وی در حجه الوداع در رکاب رسول خدا ص بوده، و گفته است که رسول خـدا ص فرمود: آگـاه باشـید که هر ربـایی از زمان جاهلیت بر ذمه کسـی مانـده، بخشوده شـده است، و طلبکار حق مطالبه آن را ندارد، و تنها می تواند اصل طلب خود را مطالبه کند، نه ظلم کنید و نه ظلم شوید. «۳»

مؤلف: روایت در این معنا بسـیار است، و آنچه از روایات شیعه و سنی بر می آید این است که اجمالا آیه، در باره اموال ربوی نازل شده، که بنی مغیره (دودمانی از مردم مکه) از بنی ثقیف (مردم طائف) طلب داشـتند، چون در زمان جاهلیت به آنان پول یا جنس به قرض می دادنـد، و ربا می گرفتنـد، آن گاه که اسـلام آمـد و باقیمانـده طلب خود را از ایشان مطالبه نمودند، مردم ثقیف ندادند، چون اسـلام خط بطلان بر معاملات ربوی کشیده بود، طرفین دعوا را نزد رسول خدا ص بردند در پاسخشان این آیه نازل شد.

---

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۹۲

(۲) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۶۶

(۳) تفسـیر الـدر المنثـور ج ۱ ص ۳۶۷

و همین، خود مؤید آن بیان ما است که گفتیم: ربا قبل از نزول این آیات حرام شده بود، و همه مردم از آن خبر داشـتند، (زیرا اگر حرام نشده بود و به مردم ابلاغ نشده

بود مردم ثقیف از دادن بـدهی خود امتناع نمی ورزیدنـد" مترجم")، پس نبایـد به گفتار بعضـی از روایات اعتنا کرد که گفته انـد: حرام بودن ربا در اواخر عمر رسول خـدا ص نازل شـد، و آن جناب هنوز حکم را ابلاغ نکرده از دنیا رحلت فرمود، مانند روایـتی کـه در الـدر المنثـور آمـده کـه ابن جریر، و ابن مردویه، از عمر بن خطـاب روایت کرده انـد که روزی در خطبه خـود گفت: یکی از آخرین آیـاتی که نـازل شـده، آیه ربا بود، و رسول خـدا ص از دنیا رفت در حالی که حکم آن را برای ما بیان نکرده بود، پس شما هم آنچه را که شک دارید رها کنید، و تنها به آنچه شما را به شک نمی اندازد اکتفاء نمائید.

علاوه بر اینکه مـذهب اهل البیت(ع) این است که خدای تعالی پیامبر خود را قبض روح نکرد، مگر بعد از آنکه خدا تمامی ما یحتاج مردم در امور دین را تشریع کرده، و رسول خدا ص هم برای مردم بیان نموده بود.

و نیز در الدر المنثور است که آخرین آیه ای که از قرآن نازل شد آیه:" وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ ..." است. «۱»

و در مجمع البیان است که از امام صادق(ع) روایت شده که فرمود: اگر در اسـلام در تحریم ربا تشدید شده برای این است که مردم به سوی اعمال خیر از قبیل قرض دادن و کمک های بلا عوض روی آورند. «۲»

و بـاز در مجمع البیـان از علی(ع) روایت کرده که فرمود: وقتی خـدا بخواهـد اهل قریه ای را هلاک کنـد، ربا در آن شایع می شود. «۳»

مؤلف: در بیان سابق ما مطالبی که این روایات را روشن

می سازد، گذشت.

و نیز در مجمع البیان در ذیل آیه:" وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ ..." گفته:

علمای اسلام در حد عسرت و نداری اختلاف کرده اند، از امام صادق(ع) روایت شده که فرمود: حد عسرت این است که انسان بیشتر از قوت متوسط خود و عیالش نداشته باشد تا قرض خود را بدهد. «۴»

---

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۷۰

(۲ و ۳) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۹۰

(۴) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۹۳

و نیز در همان کتاب به نقل از ابن عباس و ضحاک و حسن آمده که مهلت دادن بدهکار دست تنگ در تمامی بدهکاریها واجب است و همین معنا از امام باقر و امام صادق(ع) نیز روایت شده است. «۱»

و در همان کتاب آمده که امام باقر(ع) فرمود: معنای جمله" الی میسره" این است که باید او را مهلت دهید تا خبر ناتوانی از پرداخت قرضش به امام مسلمین برسد، و او قرض وی را از سهم غارمین (بدهکاران) که یکی از مصارف زکات است، بپردازد، البته امام مسلمین قرضی را از این ناحیه می پردازد که در راه مشروع مصرف شده باشد. «۲»

و در کافی از امام صادق(ع) روایت شده که فرمود: روزی رسول خدا ص بر بالای منبر رفت، و پس از حمد خدا و ثنای بر او، و درود بر همه انبیایش فرمود:

هان ای مردم حاضر به غائبین برسانید، آگاه باشید که هر کس بدهکار تنگدستی را مهلت دهد، بر خدا است که در برابر هر روز مهلت که داده ثواب صدقه دادن تمامی طلبش را بدهد، (مثلا اگر هزار تومان طلب دارد، و بدهکار

را به مـدت یک سال مهلت داد، خداوند سـیصد و شـصت هزار تومان صدقه برای او، حساب می کند" مترجم") تا آنکه طلب خود را وصول کند، آن گاه امام صادق(ع) فرمود: آیه:" وَ إِنْ کانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلی مَیْسَرَةٍ، وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" به این معنا است که اگر می دانید که تنگ دست است به او از مالتان تصدیق کنید، که این برایتان بهتر است. «۳»

مؤلف: این روایت می خواهـد جمله:" إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" را تفسـیر کنـد، در سـابق معنایی دیگر برای آن کردیم، و روایات در این معانی و مطالب مربوط به آنها بسـیار است، اگر کسـی بخواهـد همه را ببینـد بایـد به کتاب" قرض" از کتب فقهی مراجعه نماید.

بحث علمی [(تحلیـل علمی ربـا و مفاسـد اجتمـاعی و اقتصـادی آن بـا اشـاره ای بـه: تـاریخچه ملکیت، قیمت گـذاری، پـول، معاملات ...)]

در مباحث قبلی مکرر خاطرنشان ساختیم که انسان در زنـدگیش همی و هدفی جز این ندارد که آنچه می کند به نحوی باشـد که کمالات وجودیش را به دست آورد، و به عبارتی دیگر حوائج مادیش را برآورده سازد، پس انسان عملی را که انجام می دهد به وجهی ارتباط و تعلق به ______________

(۱ و ۲) مجمع البیان ج ۱ ص ۳۹۳

(۳) فروع کافی ج ۴ ص ۳۵ باب انظار المعسر من کتاب الصدقه

ماده دارد، ماده ای که حاجت زنـدگیش را بر می آورد، پس انسان مالک عمل خویش است، قهرا آن ماده ای را هم که روی آن عمـل کرده، مالـک است، حـال چه اینکه عمـل او فعـل باشـد یـا انفعال، چون در نظر یک انسان اجتماعی، عمل او عبارت است از

رابطه ای که او با ماده دارد، و بر آن رابطه اثر، بار می شود، ساده تر بگویم: وقتی انسان در ماده ای عمل می کند، آن ماده را به خود اختصاص می دهد، و این همان ملکیت اعتباری یعنی جواز تصرف است، این عقیده ای است که یک انسان اجتماعی به آن پای بند است و عقلا هم همین را جایز می دانند، و انسان را در این اعتقادش تخطئه نمی کنند.

لیکن از آنجایی که یک فرد از انسان نمی تواند با عملکرد خودش تمامی حوائج زندگی خود را برآورد، همین معنا او را وادار کرده تا اجتماعی تعاونی تشکیل دهد و در نتیجه هر انسانی از دستاورد عمل خود استفاده کند، و ما زاد آن را در اختیار دیگران قرار داده، در مقابل، از دستاورد دیگران، سایر حوائج خود را برآورد، در نتیجه ناگزیر شد تا با همنوعان خود مبادله و معاوضه را آغاز کند، و سرانجام، قرار بر این شد که، هر فرد از انسان در یک و یا چند رشته عمل کند، و از این راه و یا راهها چیزهایی را مالک شود، و از آنها آنچه خودش احتیاج دارد مصرف کند، و بقیه را با ما زاد از دستاوردهای دیگران معاوضه نماید، و نیاز خود را از آنها تامین نماید، و اصل و ریشه معاملات و معاوضات همین است.

لیکن چند چیز باعث شد تا در مساله معاملات اشکال پدید آید، یکی اینکه کالاهایی که در اثر عملکرد انسانها به دست می آید یک جور نیست، و به تمام معنا با هم تفاوت دارند، دوم اینکه احتیاج انسانها به همه آنها یکسان نیست نسبت به بعضی احتیاج شدید و نسبت به بعضی دیگر

کم است، سوم اینکه همه آن کالاها همیشه به یک اندازه موجود نیست، بعضی از آنها کمتر یافت می شود، مثلا انسان میوه را می خواهد برای خوردن، و الاغ را برای بار بردن، و آب را برای نوشیدن و طلا و جواهرات را برای زینت دادن و به گردن انداختن و یا انگشتر نمودن و آن را در انگشت کردن و ... و اینها هر کدام برای خود ارزش و قیمتی جداگانه دارد، و نسبتشان به یکدیگر مختلف است.

این اشکال بشر را وادار کرد تا برای هر چیزی قیمتی معین کند، و معیار قیمت را پول قرار داد، یعنی درهم و دیناری درست کرد، و بهای هر چیزی را با آن سنجید، و این عمل را در اصل با فلزات کم یاب مانند طلا و نقره انجام داد، آن را اصل و معیار همه ارزش ها کرد، و بقیه کالاها و اجناس را با آن سنجید، هم چنان که همه وزن ها (مثل گرم و مثقال و غیره) با یک معیار کلی (کیلو) سنجیده می شود، در نتیجه یک واحد از پول طلا معیاری شد که بهای تمامی

کالاها را با آن معین و نسبت اشیاء به یکدیگر را نیز با همان معیار معلوم کنند.

لیکن کار به اینجا خاتمه نمی یافت، برای اینکه لازم بود مقیاسهای مختلفی برای هر کالایی نیز معین کنند، مثلا واحدی برای طول از قبیل ذرع و متر و امثال آن، و واحدی برای حجم چون کیل و لیتر و امثال آن، و واحدی برای سنگینی چون من و کیلو و تن و خروار و نخود و امثال آن، درست کند، در این هنگام است

که تمامی نسبت ها معلوم می شود، و اشتباهی باقی نمی ماند و معلوم شد که مثلا یک قیراط از الماس برابر چهار دینار از طلا و فلان مقدار از آرد گندم یا میوه یا چیز دیگر است، و یک من گندم برابر مثلا ده دینار پول یا فلان مقدار شکر و فلان مقدار از چیز دیگر است، و روشن شد که قیراطی از الماس برابر است با چهل من آرد، و همچنین معلوم شد که هر چیزی برابر چه مقدار از چیز دیگر است.

بشر بعد از این مراحل علاوه بر طلا و نقره پولهایی دیگر از مس و برنز و اسکناس و تمبر درست کرد، که شرح مفصل آن را کتابهای اقتصاد شرح داده، و بعد از این مرحله کار دیگری صورت گرفت، و آن این بود که (چون مردم نمی توانستند کالای خود را به راه دور برده، و آنچه را که می خواهند، از راهی دور تهیه کنند) به ناچار راههایی برای کسب و تجارت باز شد، و هر کاسب یا تاجری مخصوص تهیه کالایی شد، تا آن را با نوعی دیگر مبادله و معاوضه کند، و از این راه سودی به دست آورد، و این سود نوعی زیادی است که در قبال آنچه می دهد می گیرد.

این اعمال و رفتاری بود که انسان برای رفع حوائج زندگی خود پیش گرفته، و در آخر، مساله به اینجا منجر شد که به دست آوردن نیازهای زندگی دائر مدار پول باشد، و به نظر چنین رسید که هر کس پول چیزی را دارد گویا، خود آن را دارد (و خلاصه هدف و وسیله به یکدیگر مشتبه شد) و مردم چنین پنداشتند

که پول همه چیز است، چون وقتی پول باشد همه چیز هست، و اگر آدمی به پول دست یابد به همه چیز دست یافته، و هر چیزی را که مورد حاجت و یا لذت باشد می تواند تهیه کند، و چه بسا که پول را هم کالا حساب کردند و پول دادن و پول گرفتن را نوعی کاسبی به حساب آوردند، و دارنده این شغل را صراف نامیدند.

از آنچه گذشت روشن شد که اصل معامله و معاوضه نخست بر این قرار گرفته بود که متاعی را که مورد حاجت نیست با متاعی دیگر که مورد حاجت است معاوضه کنند، و سپس به اینجا کشیده شد که متاعی را با پول معاوضه کنند نه به ملاک احتیاج، بلکه به ملاک کاسبی و بهره گیری، و این مغایرت و اختلاف میان آنچه می دهند با آنچه می گیرند، اصلی است که حیات جامعه بر آن استوار است.

و اما دادن یک جنس و عینا همان را گرفتن، اگر بدون زیادی باشد چه بسا عقلا آن را

در پاره ای موارد که احتیاج به این کار هست امضا بکنند، چون ممکن است من امروز به گندم احتیاج نداشته باشم، و وسیله نگهداریش را هم نداشته باشم، گندم خود را به دیگری بفروشم و بهمین مقدار، دو ماه دیگر تحویل بگیرم، و یا اغراض دیگری در زندگی برایم پیش بیاید که برای تامین آن جنسی را به عین همان جنس و به همان مقدار بفروشم، و اما اگر با زیاده از عین جنس صورت بگیرد، که همان ربا و ربح باشد، باید ببینیم که چه نتایجی به بار می آورد (و با در نظر

گرفتن آن نتایج ببینیم عقل چنین معامله ای را تجویز می کند یا خیر" مترجم").

" ربا" منظور ما از این کلمه تبدیل جنسی است به مثل همان جنس با مقداری زیادتر، مثلا فروختن ده من گندم به مدت پنج ماه به مبلغ دوازده من گندم، و نظیر اینها، و ربا وقتی متصور است که خریدار ده من و یا قرض گیرنده آن در شدت فقر و احتیاج باشد، (و گرنه به قول معروف پول گرد را به بازار دراز می برد، و قوت زن و فرزند خود را می خرید" مترجم") و معنای فقیر کسی است که درآمدش برابر حوائجش نباشد، مثلا در هر روز بطور متوسط ده تومان به دست آورد، در حالی که به بیست تومان محتاج باشد، از همین جا است که سرمایه زندگی چنین فردی رو به نقصان می گذارد، و زمانی طولانی نمی گذرد که تمامی آنچه تا کنون کسب کرده همه را از دست می دهد، و قدرت پرداخت آنچه را قرض گرفته ندارد، از او عدد بیست را مطالبه می کنند، در حالی که او هیچ چیز ندارد، حتی عدد یک را هم فاقد است، پس دارایی چنین کسی مساوی با منهای بیست (۲۰-) است و این همان هلاکت و بدبختی در زندگی است.

این وضع کسی است که به ناچار تن به ربا می دهد، و اما رباخوار؟ او هم صاحب ده تومان خود می شود، و هم ده تومان آن بیچاره ای که از وی قرض گرفته، پس در هر معامله ای مال دو طرف در یک طرف جمع می شود، و طرف دیگر بدون مال می ماند، و این به آن جهت است که رباخوار ده تومان دوم را بدون

عوض گرفته است.

پس سرانجام ربا از یک سو مستلزم نابودی طبقه فقیر است، و از سوی دیگر جمع شدن اموال نزد طبقه سرمایه دار، و معلوم است که یکی از نتایج این وضع همانا حکومت و فرمانروایی ثروتمند رباخوار بر جان و مال و ناموس مردم است، چون با داشتن قدرت مالی هر کاری را در راه به دست آوردن خواستها و لذتهایش می کند و غریزه استخدام، این بی بندوباری را برایش توجیه می کند، و نتیجه دیگرش دشمنی طبقه فقیر نسبت به طبقه ثروتمند است، او را وامی دارد تا به منظور دفاع از جان خود و از زندگی تلخ تر از زهرش و به هر طریقه ای که دستش برسد از آن طبقه انتقام بگیرد، و هرج و مرج و فساد نظام زندگی بشر و به دنبالش هلاکت بشریت و

نابودی تمدن از همین جا شروع می شود.

البته این نیز هست که هر رباخوار نمی تواند تمامی طلبهای خود را وصول کند، برای اینکه همه بدهکاران که بدهی هایشان مثل برف انبار شده، نمی توانند دین خود را بپردازند، هر چند هم بخواهند بپردازند.

البته اینها همه در باره ربای معمولی میان اغنیا و فقرا بود، و اما رباهای دیگر مثلا ربای تجارتی که اساس کار بانکها است، و ربای قرض و تجارت کردن با پول، کمترین ضررش این است که باعث می شود اموال به تدریج یک جا یعنی در طرف بانکها جمع شده، سرمایه های تجارتی از حد و حساب بیرون رود، و بیش از آن حدی که بر حسب واقع باید نیرومند شود، نیرومند گردد، و چون طغیان، اثر حتمی قدرت خارج از حد است، در میان همین قدرتها تطاول و

درگیری ایجاد شده، یکی می خواهد دیگری را در خود هضم کند، و سرانجام همه این قدرتها نزد آنکه نیرومندتر از همه است تمرکز می یابد، و پیوسته فقر عمومی در میان بشر گسترش یافته، و ثروت انحصاری اقلیتی قرار می گیرد، و همان هرج و مرجی که گفتیم پدید آید.

دانشمندان اقتصاد شکی در این ندارند که تنها علت شیوع کمونیسم در جهان، و پیشرفت مرام اشتراکی، همین تراکم فاحش ثروت نزد افرادی انگشت شمار است، البته خودنمایی و تظاهر این افراد به مزایای زندگی نیز بی اثر نیست، و آتش کینه محرومان را تیزتر می کند، محرومینی که اکثریت بشر را تشکیل می دهند، و از حیاتی ترین حوائج زندگی محرومند، و طبقه ثروتمند همواره ایشان را با کلماتی از قبیل" تمدن"،" عدالت"،" حریت"،" تساوی حقوق" و ... فریب داده، به زبان چیزهایی می گویند که در دلهایشان نیست منظورشان از الفاظی که می گویند ضد معانی آنها است، گمان می کنند با این دروغها و فریبکاریها به هدفهای نامقدس خود که بیشتر خوردن، و طبقه فقیر را بیشتر ذلیل کردن و بر آنان بیشتر حکومت کردن است خواهند رسید، و به زورگویی بیشتری به آنان خواهند پرداخت، و می پندارند که این راه تنها وسیله و راه سعادت آنان در زندگی است، و لیکن امروز دستگیرشان شده که آنچه را مایه سعادت خود می پنداشتند به ضررشان تمام شد، و نقشه هایی که برای به شیشه کردن خون بینوایان کشیدند دام هایی بود که اول خودشان در آن افتادند، آری:" وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ" «۱» علیه خدا نقشه می کشند خدا هم نقشه می کشد با این تفاوت که

---

(۱) سوره آل عمران ۳

او بهترین نقشه کشندگان است، (چون خدا دشمن خود را به دست خود او نابود می کند" ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوای «۱».

و یکی از مفاسد شوم ربا این است که راه گنجینه کردن و اندوختن ثروت را آسان نمود، در سابق اگر کسی می خواست پولی را پنهان کند هیچ تامینی از محفوظ ماندنش نداشت، ولی امروز میلیونها ریال پول را در مخازن بانکها ذخیره می کنند، و آن را در خرید و فروش (و کارهای تولیدی) از جریان می اندازند، و خود بر اریکه بطالت و عیاشی تکیه می زنند، و میلیونها انسان را از کارهای تولیدی که فطرت انسان را به آن وا می دارد محروم می سازند، آری حیات بشر بر کار و کوشش استوار است، و ربا باعث می شود که عده ای به خاطر ثروت بسیار و بی نیازی بیرون از حد کار نکنند، و عده ای دیگر نیز به خاطر محرومیت، از کار محروم باشند.

بحث علمی دیگر [(گفتار غزالی پیرامون طلا و نقره (درهم و دینار) و معاملات ربوی در آنها]

غزالی در باب شکر از کتاب احیاء العلوم خود می گوید: یکی از نعمتهای خدای تعالی، خلقت" درهم" و" دینار" است، که قوام زندگی دنیا بر آن دو است اگر چه درهم و دینار دو موجود جامد هستند و در خود آنها فائده ای نیست، و لیکن با اینحال مورد حاجت خلق است، چون تمامی انسانها محتاج به مواد بسیاری از خوردنیها و پوشیدنیها و سایر حوائج هستند و بسیار می شود که انسان به چیزی نیازمند است که ندارد، و در عوض چیزی دارد که احتیاجی به آن ندارد، مثلا شخصی زعفران دارد، ولی

مرکبی که بر آن سوار شود نـدارد، و شخصـی دیگر مرکب دارد، و احتیـاجی به آن نـدارد، در عوض به زعفران محتاج است، اینجا است که پای مبادله به میان می آید، یعنی این دو ناگزیر به معاوضه می شوند.

از سوی دیگر مقدار عوض باید معین شود، یعنی هرگز یک صاحب شتر حاضـر نیست که شتر خود را بدون حساب با زعفران معاوضه کنـد، زیرا مناسـبتی میان شتر و زعفران نیست تا مثلا گفته شود به انـدازه وزن شتر زعفران بگیرد، و یا پوست شتری را از زعفران پر کنند و به او بدهند، و همچنین است کسی که خانه ای را با پارچه ای معاوضه می کند، و یا برده ای را با

---

(۱) سـرانجام بدکاران بدی است، و خدای سـبحان بهتر می داند که عاقبت این نشانه بشر چیست، و در اثر رباخواری در آینده زنـــــدگیش بــــه چـــــه بلاهــــــایی مبتلاـــــــ می شـــــود." ســـــوره روم آیـــــــه ۱۰" صفحه ی ۶۶۲

گیوه و یا چکمه معاوضه می کنـد و یا آرد می دهد تا الاغی بگیرد، با در نظر گرفتن اینکه این اشـیا هیچ تناسبی با هم ندارند، و معلوم نیست که یـک شتر مساوی با چقـدر زعفران است، در نتیجه مشـکل بسـیار بزرگی در امر معاملات پیش آمـد، و بشـر محتاج شـد به اینکه حـد وسـطی در بین اجناس متفرق و نامربوط به هم، پیـدا کنـد، و با آن حد متوسط بها و رتبه و منزلت هر چیزی را دریابد، و بعد از معین شدن ارزش هر کالایی بفهمد که کدام مساوی و کدام غیر مساوی است.

خدای تعالی به همین منظور درهم و دینار یا به عبارت دیگر طلا و نقره را خلق کرد، تا حاکم

و حـد متوسط میان اموال باشـند، و هر مالی را با آن دو بسـنجند، مثلا بگویند این شتر صد دینار می ارزد، و صد دینار زعفران فلان مقدار می شود، پس فلان مقدار از زعفران برابر یک شتر است، برای اینکه هر دو برابر صد دینار هستند.

و اگر این غرض بـا طلاـ و نقره انجـام شـد، برای این بـود که برای بشـر هیـچ نفع و غرضـی در خود آن دو نیست، نه خوردنی است، و نه پوشـیدنی، و نه غیر آن، و اگر خـدا چیز دیگر را حـد متوسـط قرار می داد که احیانا خود آن چیز متعلق غرض واقع می شـد، چه بسـا باعث می شـد این غرض برای صاحبش موجب مزیتی شود، در حالی که آن طرف دیگر که به خود آن چیز غرضـی نـدارد این ترجیـح را نداشـته باشـد، در نتیجه باز هم نظام قیمت گذاری به هم می خورد، و بهمین جهت خدای تعالی طلاـ و نقره را خلق کرد که خود آنهـا متعلق غرض نیسـتند، اینجا بود که طلا و نقره در بین مردم متـداول شـد، و میان اموال به عدالت حکم کردند.

حکمت دیگری که در خلقت طلاـ و نقره هست این است که این دو فلز وسـیله ای است برای به دست آوردن هر چیزی که به آن احتیاج باشد، چون این دو، فلزی کمیاب هستند، و خود آنها متعلق هیچ غرضی قرار نمی گیرند.

و دیگر اینکه نسبت تمامی اموال با آن دو مساوی است، پس هر کسـی آن دو را داشته باشد گویی همه چیز را دارد، ولی اگر کسی یک مقدار پارچه داشته باشد، تنها یک جامه دارد نه همه چیز، و اگر صاحب جامه احتیاج

به غـذا پیـدا کنـد به آسـانی نمی توانـد نـان نانوا را با جامه خود معاوضه کنـد، چون بسـیار می شود که نانوا احتیاجی به جامه ندارد، بلکه مثلا او فعلا محتاج به یک گاو است، (پس او ناچار باید جامه را به دارنده گاوی که محتاج به جامه است بدهد، و گـاو او را گرفته به صـاحب نان بدهـد، و از او نان بگیرد، و چنین چیزی به سـهولت انجام نمی شود" مترجم")، ناگزیر محتاج اسـت بـه چیزی کـه اگر آن را داشـته باشـد مثـل اینکـه همه چیز را دارد، و حتمـا آن چیز بایـد از نظر شـکل و صـورت دارای خاصـــــــــــــــــــــــــیت نباشـــــــــــــــــــــــــد، و از نظر کـــــــــــــــــــــــــانه همه

چیز باشد، چون چیزی می تواند نسبت متساوی با اشیای مختلف داشته باشد که خودش صورتی خاص نداشته باشد، نظیر آینه که خودش هیچ رنگی ندارد، ولی همه رنگها را نشان می دهد، طلا و نقره هم همینطورند، یعنی خودشان به آن جهت که طلا و نقره اند نه غذا هستند، نه دوا، و نه غیر آن، ولی وسیله ای برای به دست آوردن هر غرضی واقع می شوند.

مثـال دیگر طلاـ و نقره حروفی چون (از- تا- در- بر) و امثال آن است که خودشان معنایی نـدارد، ولی اگر با غیر خود ترکیب شده و جمله تشکیل شود معنا می دهند.

این بود دو تـا از حکمت هـایی که در خلقت طلاـ و نقره است، البته حکمتهـای دیگری نیز هست که اگر بخواهیم همه را ذکر کنیم طولانی می شود.

غزالی سـپس مطلبی دیگر اضافه می کند، که حاصلش این است: طلا و نقره از آنجا که به خاطر حکمت های نامبرده از نعمت های خدای تعالی هستند، اگر کسی در

آن دو عملی انجام دهد که منافی با حکمتهایی باشد که در خلقتش منظور بود، در حقیقت به نعمت خدا کفر ورزیده است.

و از این بیان نتیجه گرفته که پس ذخیره کردن طلا و نقره ظلم، و باعث ابطال حکمتی است که در خلقت آن دو است، برای اینکه ذخیره کردن طلا و نقره، زندانی کردن حاکمی است که باید بین مردم حکومت کند، وقتی با زندانی کردن آن از حکومتش جلوگیر شد، هرج و مرج بین مردم پیدا می شود، چون دیگر کسی نیست که مردم به عنوان داوری عادل به وی مراجعه کنند.

آن گاه این نتیجه را هم گرفته که تهیه کردن ظرفهای طلایی و نقره ای حرام است، چون معنای این عمل این است که به طلا و نقره نظری استقلالی داشته باشیم، در حالی که طلا و نقره مقصود با لذات نیستند بلکه برای سایر اغراض، به کار می روند و خلاصه هدف نیستند، بلکه وسیله اند، و چنین عملی ظلم است، و مثل این می ماند که اهل یک کشور حاکم خود را به بافندگی وادارند، یا به گرفتن مالیات گمرک و سایر کارهایی که طبقات بی سواد و ناآگاه هم می توانند انجامش دهند.

نتیجه دیگری از بیان خود گرفته و آن حرمت معاملات ربوی در خصوص درهم و دینار است، و گفته است: این عمل کفر به نعمت خدا و ظلم است، برای اینکه ظلم عبارت است از اینکه چیزی را در غیر آن مورد که برای آن خلق شده، مصرف کنند، و طلا و نقره خلق شده اند تا وسیله باشند نه هدف، چون غرضی که در خود آنها نیست تا هدف قرار گیرد، پایان

ما در گفته غزالی نقطه نظرهایی داریم هم در اساسی که در برای بحث پی ریزی کرده، و هم در بنائی که روی آن پایه چیده، و نتایجی که از آن بحث گرفته است.

[اشکالاتی بر نظریات غزالی در باره طلا و نقره و مساله ربا]

اما نقطه نظر ما: در اساسی که غزالی برای بحث ریخته چند اشکال است:

اول اینکه: اگر مطلب آن طور باشد که وی گفته، یعنی" خلقت طلا ـ و نقره برای این بود که وسیله باشد نه هدف، و هیچ غرضی در خود آنها نیست"، چگونه ممکن است چیزی که خودش ارزش ندارد، وسیله ارزیابی چیزهای دیگر شود، و چگونه ممکن است چیزی اجناس و کالاها را با معیاری اندازه گیری کند، که خودش آن معیار را ندارد، آیا ممکن است طول مسافت بین دو نقطه را با چیزی به دست آورد که خودش طول ندارد؟ و یا سنگینی و وزن یک گونی برنج را با چیزی معین کرد که خودش وزن ندارد؟.

اشکال دوم اینکه: خودش از یک طرف میگوید: هیچ غرضی در خود طلا و نقره نیست، از طرفی دیگر می گوید طلا و نقره کمیاب هستند، و این تناقضی است آشکار، برای اینکه کمیاب بودن تصور ندارد مگر در چیزی که مردم آن را طالبند، عزت وجود بدون مطلوبیت تصور ندارد.

اشکال سوم این است که: اگر طلا و نقره مقصود بالذات نباشند بلکه مقصود للغیر باشند، باید بین طلا و نقره فرقی نباشد، و هر دو یک قیمت داشته باشند، و حال آنکه می بینیم عقلا، بهای نقره را کمتر از طلا اعتبار کرده اند.

اشکال چهارم اینکه: در اینصورت باید سایر

پولها چه مسی و چه کاغذی با طلا و نقره یک ارزش داشته باشد، و نیز باید جنس ها بهای جنس دیگر قرار نگیرند با اینکه ما با چرم، نمک و یا چیز دیگر می خریم.

و اما نقطه نظرهای ما در نتایجی که از بحث گرفته:

۱- اینست که حرمت ذخیره کردن طلا و نقره برای این نیست که این عمل طلا و نقره را مقصود بالـذات می کنـد، و به آن دو ارزشی استقلالی می دهد، بلکه از آیه شریفه:" وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ، وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللَّهِ ..." «۱» برمی آید که علت آن محرومیت فقرا از روزی خوردن است، یعنی طلا و نقره بایـد در راه برآوردن حوائج که خود نیاز به کار و فعالیت دارد مصرف شود، و فقرا آن را در برابر سعی و کوشش خود بگیرند، و در راه تامین حوائج شخصی خود مصرف کنند، که توضیح بیشترش در تفسیر آیه نامبرده که آیه ۳۵ از سوره توبه است خواهد آمد.

---

(۱) سوره توبه ۹ آیه ۳۴

۲- اینکـه وی ساختن و مصرف کردن ظرفهـای طلا-یی و نقره ای را از ایـن جهت حرام دانست که ظلم و کفر به نعمت خـدا است، اگر علت حرمت نامبرده این باشـد باید گلوبند و دست بند طلایی و نقره ای زنان نیز حرام باشد، چون این عمل هم طلا و نقره را مقصود بالـذات می کنـد، و نیز بایـد خریـد و فروش طلاـ و نقره نیز حرام باشـد، و حال آنکه در شـرع اسـلام اینگونه اعمال نه ظلم خوانده شده و نه کفر، و نه معامله طلا به نقره و زیور کردن به آن دو حرام

شده است، پس علت چیز دیگری است.

۳- اینکه مفسده ای که برای ربا ذکر کرد و حرمت ربا را به خاطر آن مفسده دانست در تمامی معاملاتی که روی نقدینه ها انجام می گیرد هست، هزار تومان پول مسی دادن و هزار و صد تومان گرفتن همین مفسده را دارد، پس چرا غزالی مساله را منحصر در طلا و نقره کرد، و نیز ده من گندم دادن و یازده من گندم گرفتن نیز حرام است، و انحصاری به طلا و نقره ندارد، پس گفتار وی نه جامع است نه مانع، اما جامع نیست برای اینکه شامل ربای در گندم و جو و سایر چیزهایی که قابل وزن و پیمانه کردن هستند نمی شود، و اما مانع نیست برای اینکه شامل استعمال گلوبند و سایر زیور آلات می شود، و حال آنکه نباید بشود.

از همه اینها گذشته، علت حرمت ربا در خود آیه شریفه آمده می فرماید:" وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ، وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ، فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ" «۱» و ربا را عبارت دانسته از زیاد شدن اموال مردم، و ضمیمه کردن اموال دیگران به مال افرادی انگشت شمار و این همان است که ما در بیان خود آوردیم، و گفتیم همانطور که تخم گیاه موادی را از زمین بعنوان تغذیه می گیرد، و ضمیمه خود می کند، و بزرگ می شود، همچنین رباخوار اموال مردم را ضمیمه مال خود نموده، لذا از مال مردم کم و به مال او افزوده می شود تا جایی که اکثریت مردم تهی دست، و رباخوار صاحب اموالی متراکم گردد، و با این بیان روشن می شود که مراد

از جمله:

" وَ إِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ، لا تَظْلِمُونَ وَ لا تُظْلَمُونَ ..." این است که نه شما به مردم ظلم کنید و نه از طرف مردم و یا از ناحیه خدا به شما ظلم شود، پس ربا ظلم به مردم است.

---

(۱) سوره روم آیه ۳۹

[سوره البقره (۲): آیات ۲۸۲ تا ۲۸۳]

ترجمه آیات شما ای کسانی که ایمان آورده اید هر گاه به یکدیگر وامی تا مدت معینی دادید آن را بنویسید، نویسنده ای در بین شما آن را به درستی بنویسد، و هیچ نویسنده ای نباید از آنچه خدایش آموخته دریغ کند، پس حتما بنویسید، و باید کسی که حق به عهده او است و بدهکار است، املا کند، (نه طلبکار)، و باید که از خدا و پروردگارش بترسد، و چیزی کم نکند و اگر بدهکار سفیه و یا دیوانه است، و نمی تواند بنویسد سرپرستش به درستی بنویسد، و دو گواه از مردان و آشنایان به گواهی بگیرید، و اگر به دو مرد دسترسی نبود، یک مرد و دو زن از گواهانی که خود شما دیانت و تقوایشان را می پسندید، تا اگر یکی از آن دو یادش رفت دیگری به یاد او بیاورد، و گواهان هر وقت به گواهی دعوت شدند نباید امتناع ورزند و از نوشتن وام چه به مدت اندک و چه بسیار، ملول نشوید، که این نزد خدا درست تر و برای گواهی دادن استوارتر، و برای تردید نکردن شما مناسب تر است، مگر آنکه معامله ای نقدی باشد، که ما بین خودتان انجام می دهید، پس در ننوشتن آن حرجی بر شما نیست، و چون معامله ای کردید گواه گیرید، و نباید نویسنده و گواه را زیان

برسانید، و اگر رساندید، ضرری به خودتان است، از خدا بترسید خدا شما را تعلیم می دهد، که او به همه چیز دانا است (۲۸۲).

و اگر در سفر بودید و نویسنده ای نیافتید، باید گروی گرفته شود، و اگر بعضی از شما بعضی دیگر را امین شمرد، امانت دار باید امانت او را بدهد، و از خدا و پروردگار خویش بترسد، و زنهار! نباید گواهی را کتمان کنید، و با اینکه دیده اید، بگوئید: ندیده ام، که هر کس شهادت را کتمان کند دلش گنهکار است، و خدا به آنچه می کنید دانا است (۲۸۳).

بیان

آیات [بیان و توضیح دو آیه شریفه مربوط به احکام قرض و رهن

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ ... "

کلمه" تداین" که مصدر" تداینتم" است به معنای قرض دادن و قرض گرفتن است، و کلمه" املال" و کلمه" املاء" هر دو به معنای این است که شما بگوئید و دیگری بنویسد، و کلمه" بخس" به معنای کم گذاشتن و حیف و میل کردن مال مردم است، و کلمه" سامه" که مصدر" تساموا" است به معنای خسته شدن است، و کلمه" مضاره" که مصدر" لا یضار" است به معنای ضرر زدن طرفینی است که هم در مورد دو نفر استعمال می شود، و هم در مورد جمعیت، و کلمه" فسوق" به معنای خارج شدن از اطاعت است، و کلمه" رهان" به معنای مالی است که به گرو گیرند، و به جای آن، کلمه" رهن" (به ضمه راء و ضمه هاء) نیز قرائت

شده، و" رهن" جمع" رهن" است که آن نیز به معنای مالی است که به گرو گیرند.

و در جمله:" فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

سَفِيهاً" می توانست بفرماید:" فان کان سفیها"، چون ضمیر" کان" به" الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ" که در سابق آمده بود بر می گشت، و حاجت به تکرار آن نبود، و اگر آن را تکرار کرده برای این بوده که اشتباهی پیش نیاید، و کسی خیال نکند مرجع ضمیر، کلمه" کاتب" است، که آن نیز در سابق ذکر شده بود.

و ضمیر" هو" که در جمله" أَنْ یُمِلَّ هُوَ" آشکارا آمده، با اینکه ممکن بود مستتر و در تقدیر بیاید، یعنی بفرماید:" أن یمل"، برای این است که ولی سفیه و دیوانه و بی سواد را با خود آنان در املا شرکت دهد، چون این فرضیه با دو فرضیه قبلی فرق دارد، در آن دو فرض بدهکار خودش مستقلا مسئول بود، و اما در این صورت بدهکار با سرپرستش در عمل شریك است، پس گویا فرموده است: هر قدر از عمل املا را می تواند انجام بدهد، و آنچه را نمی تواند بر ولی او است که انجام دهد.

در جمله:" أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما" کلمه" حذر- مبادا" در تقدیر است، و معنایش این است که:" تا مبادا یکی از آن دو فراموش کند"، و در جمله" إِحْداهُمَا الْأُخْری ، دوباره کلمه" احدیهما" ذکر شده، و این به آن جهت است که معنای آن در دو مورد مختلف است:

منظور از اولی یکی از آن دو نفر است، بدون تعیین، و منظور از دومی یکی از آن دو نفر است بعد از فراموش کردن دیگری، و یا به عبارت دیگر آن کسی است که فراموش نکرده، پس معنای این کلمه در دو مورد مختلف است، و گرنه دومی را ذکر نمی کرد و به ضمیر آن

اکتفاء می نمود.

و منظور از کلمه:" و اتقوا" این است که مسلمانان از خدا بترسند و اوامر و نواهی ذکر شده در این آیه را به کار ببندند، و اما جمله:" وَ یُعَلِّمُکُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ‌ءٍ عَلِیمٌ" کلامی است نو، که در مقام منت نهادن ذکر شده، هم چنان که در آیه ارث منت نهاده می فرماید:" یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا" «۱» پس مراد از جمله مورد بحث، منت نهادن بر مردم در مقابل این نعمت است که شرایع دین و مسائل حلال و حرام را برای آنان بیان فرموده.

[استفاده نادرستی که از جمله" اتَّقُوا اللَّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللَّهُ" شده است

و اینکه بعضی گفته اند: جمله" وَ اتَّقُوا اللَّهَ" و" یُعَلِّمُکُمُ اللَّهُ" دلالت دارد بر اینکه تقوا سبب تعلیم الهی است، درست نیست، برای اینکه هر چند مطلب صحیح است، و به حکم کتاب و سنت، تقوا سبب تعلیم الهی است، اما آیه مورد بحث در صدد بیان این جهت نیست،

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۷۶

برای اینکه واو عطفی که بر سر آن آمده، نمی گذارد آیه چنین دلالتی داشته باشد، علاوه بر اینکه این معنا با سیاق آیه و ارتباط ذیل آن با صدرش سازگار نیست.

مؤید گفتار ما این است که کلمه" اللَّه" دو بار تکرار شده، و اگر جمله مورد بحث، کلامی جدید نبود حاجت به تکرار کلمه" اللَّه" نبود، بلکه سیاق و سبک کلام اقتضا می کرد بفرماید:

" و اتقوا و اللَّه یعلمکم- از خدا بترسید تا تعلیمتان دهد" پس می بینیم اسم" اللَّه" را دو بار آورده، برای اینکه در دو کلام مستقل می باشد، و برای بار سوم نیز ذکر کرده

تـا علت را برسانـد، و بفهمانـد خـدا که شـما را تعلیم می دهـد به این جهت است که او به هر چیزی دانـا است، و اگر او به هر چیزی دانا است، برای این است که اللَّه است.

این را هم باید دانست که این دو آیه دلالت دارند بر قریب بیست حکم از اصول احکام قرض و رهن و غیر آن دو، و اخبار در بـاره این احکـام و متعلقات آن بسـیار زیاد است، و چون بحث در باره آنها مربوط به علم فقه بود، ما از بحث در آنها صـرفنظر کردیم، کسانی که مایل باشند به آن مسائل آگاهی یابند می توانند به کتب فقه مراجعه نمایند.

[سوره البقره (۲): آیه ۲۸۴]

ترجمه آیه آنچه در آسـمانها و آنچه در زمین است، ملک خـدا است، و شـما آنچه در دل دارید چه آشکار کنید و چه پنهان بداریـد خـدا شـما را با آن محاسـبه می کند، پس هر که را بخواهد می آمرزد، و هر کس را بخواهد عذاب می کند، و خدا به هر چیز توانا است (۲۸۴).

بیان

آیه " لِلَّهِ مـا فِی السَّمـاواتِ وَ مـا فِی الْأَرْضِ " این جمله دلالـت دارد بر مـالکیت خـدای سـبحان نسـبت به عالم، یعنی آنچه در آسمانها

و زمین است و منظور از آن، زمینه چینی است برای جمله بعد، که می فرماید:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحاسِبْکُمْ بِهِ اللَّهُ" و می خواهـد بفرمایـد آنچـه در آسـمانها و زمین است، که از آن جمله، شـما انسانهـا و اعمـال شـما است، و آنچه که دلهای شما کسب می کند همه و همه ملک خدا است، و خدا محیط به شما و مسلط و مشرف

بر اعمال شما است، و برای او هیچ تفاوتی ندارد که شما اعمالتان را علنی انجام دهید، و یا پنهانی، هر جور انجام دهید، خداوند شما را به آن محاسبه می کند.

و چه بسا می توان نکته ای را از ظاهر آیه دریافت، و آن این است که در آیه شریفه بین چهار چیز دو به دو مقابله افتاده، یعنی بین زمین و آسمان یک مقابله، و بین صفات درونی و اعمال ظاهری یک مقابله شده، در نتیجه آسمان هم سنخ و هم طراز اعمال نفس، و صفات درونی است، و زمین، هم سنخ اعمال بدنی قلمداد شده، پس وقتی می فرماید: آنچه در آسمانها است ملک خدا است، نتیجه می دهد پس صفات نفسانی بشر نیز ملک او است، و وقتی می فرماید:" وَ ما فِي الْأَرْضِ" نتیجه می دهد که پس اعمال انسانها نیز ملک او است، و در آخر نتیجه می دهد: آنچه در دلهای آنان پوشیده هست، چه اظهار بشود و چه نشود ملک خدا است، و به زودی خدای تعالی با محاسبه خود در این ملک تصرف خواهد کرد.

[توضیح معنای:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ" و بیان اینکه خداوند انسان ها را به جهت احوال و ملکات نفسانی منشا اعمال محاسبه می کند]

" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" کلمه:" ابداء" به معنای اظهار است، در مقابل" اخفا"، که به معنای پنهان کردن است، و معنای کلمه" ما فِي أَنْفُسِكُمْ"" ما استقر فی انفسکم" است، یعنی آنچه در دلهای شما جایگزین شده، چون هم عرف و هم لغت از آن عبارت این معنا را می فهمد، و معلوم است که در نفس چیزی

به جز ملکات و صفات چه فضائل و چه رذائل مستقر نمی شود.

آری آنچه در نفس مستقر می شود صفاتی چون ایمان و کفر و حب و بغض و عزم و غیر اینها است، اینها است که هم می توان اظهارش کرد و هم پنهانش داشت، اما می توان اظهار کرد چون صفات اصولا در اثر تکرار، افعال مناسب با خود پیدا می کند، و وقتی فعلی از کسی صادر شد، عقل هر کس از آن فعل کشف می کند که فلان صفتی که مناسب با این فعل است در نفس فاعل وجود دارد. چون اگر این صفات و ملکات در نفس مستقر نبود، افعال مناسب با آن از جوارح صادر نمی شود.

پس با صدور این افعال برای عقل روشن می شود که منشای برای این افعال در نفس فاعل هست، و اما می توان اخفا کرد برای اینکه ممکن است انسان آن کاری که دلالت بر وجود منشاش در نفس دارد انجام ندهد.

و کوتاه سخن اینکه ظاهر جمله:" ما فی أنفسکم" ثبوت و استقرار در نفس است، البته منظور ما از این حرف این نیست که از ظاهر عبارت نامبرده می فهمیم که منظور، استقرار صفات، به نحوی است که نظیر ملکات راسخه نتوان آن را از نفس زایل نمود، بلکه منظور ما ثبوت و استقرار تامی است که می توان صدور فعل را مستند به آن کرد، و ظهور این معنا از جمله،" ان تبدوا" و جمله" او تخفوه" قابل انکار نیست، برای اینکه خود ابدا و اخفا دلالت دارد بر اینکه آنچه در نفس هست طوری است که هم ممکن است منشا اظهار باشد، و هم ممکن است منشا اظهار

نباشـد، (پس با ملکات راسـخه ای که نمی شود از بروز و ظهورش جلوگیری کرد، فرق دارد)، پس آیه شـریفه به احوال نفس نظر دارد، نه به ملکات راسخه در نفس.

و امـا خـاطراتی که گاهی بی اختیار در نفس خطور می کنـد، و همچنین تصورات ساده ای که دنبالش تصـدیق نیست، از قبیل صورت و قیافه گناهی که در نفس تصور می شود، بدون اینکه تصمیم بر آن گناه گرفته شود، لفظ آیه به هیچ وجه شامل آنها نیست، چون توجه فرمودید که اینگونه تصورات، استقراری در نفس ندارند، و منشا صدور هیچ فعلی نمی شوند.

پس حاصل کلام این شـد که آیه شـریفه تنها بر احوال و ملکات نفسانیه ای دلالت دارد که منشا صدور افعال هسـتند، چه فعل اطاعت و چه معصیت، و خدای سبحان انسان ها را با آن احوال و ملکات محاسبه می کند.

در نتیجه آیه شـریفه همان سـیاقی را دارد که آیه:" لا یُؤاخِـذُکُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ، وَ لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما کَسَـبَتْ قُلُوبُکُمْ" «۱» و آیه:" فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۲» و آیه:" إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَـرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا" «۳» دارند، چون همه این آیات دلالت دارند بر اینکه قلوب که مراد از آن، همان نفوس است احوال و اوصافی دارد، که آدمی با آن احوال محاسبه می شود.

و نیز آیه شـریفه:" إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِـیعَ الْفاحِشَةُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَـذابٌ أَلِیمٌ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ" «۴» که ظهور در این دارد که عذاب تنها و تنها به خاطر دوست داشتن اشاعه فحشا است، و معلوم است که دوستی حالتی قلبی است. (دقت فرمائید)

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۲۵

(۲) سوره بقره آیه ۲۸۳

(۳) سوره الاسراء

(۴) سـوره نـور آیـه ۱۹ ________________________________

این بود ظـاهر آیه، و لازم است دانسـته شود که آیه شـریفه تنهـا دلالـت دارد بر اینکه محاسـبه بر معیـار حالات و ملکات قلبی است، چه اظهـار بشود، و چه نشود، و امـا اینکه جزای آن، در دو صورت اظهار و اخفا یک جور است یا نه؟ و به عبارت دیگر آیا جزا تنها بسـتگی به تصـمیم دارد؟ خواه عمل را هم انجام بدهـد یا ندهد؟ و خواه مصادف با واقع هم بشود یا نشود؟ و مثلا کاسه ای که شـراب تشـخیص داده بنوشد، بعد معلوم شود آب بوده، آیه شـریفه ناظر به این جهات نیست. این بود نظریه ما در تفسیر آیه مورد بحث ، [اقوال نادرستی که در تفسیر آیه:" إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ ..." گفته شده است

ولی مفسـرین در تفسـیر آن به راههای مختلفی رفته انـد، چون خیال کرده انـد که آیه دلالت می کند بر اینکه تمامی خاطراتی که در نفس خطور می کند چه در نفس مسـتقر بشود و دل آن را بپذیرد و چه نپذیرد مورد مؤاخذه قرار می گیرد در حالی که اگر چنین باشـد در حقیقت آیه شـریفه تکلیفی طـاقت فرسـا کرده، برای اینکه همه می دانیم دل آدمی در و دروازه نـدارد، هر خیـالی و خـاطره ای در آن وارد می شود، و این امری نیست که بتوان از آن اجتناب کرد مفسـرین خودشان متوجه این اشـکال شده، بعضی به آن ملتزم شده اند، و بعضی در مقام خلاصی از آن وجوهی ذکر کرده اند.

بعضـی گفتـه انـد: آیه شـریفه دلالـت دارد بر اینکه آنچه وارد دل می شـود به حسـاب می آیـد، و این تکلیفی است خـارج از قدرت، و به

همین جهت آیه ای دیگر که بعد از آن قرار دارد، آن را نسخ کرده می فرماید:" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ..."

و این پاسخ صحیح نیست، زیرا اولا: آیه چنین عمومیتی ندارد. و در ثانی تکلیف به ما لا یطاق و طاقت فرسا از خدای حکیم بدون شک، جایز نیست، و در ثالث خود خدای تعالی فرموده: که در دین هیچ حرجی بر شما نیست،" وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " «۱».

بعضی دیگر گفته اند که: آیه شریفه مخصوص کتمان شهادت و مربوط به آیه قبل است، که در باره قرض سخن می گفت، لیکن این پاسخ هم درست نیست، هم چنان که سخن بعضی دیگر که گفته اند: مخصوص کفار است، صحیح نیست.

بعضی دیگر گفته اند: معنای آیه این است که اگر با اعمال خود بدی های نهفته در دلهایتان را بروز دهید، یعنی آن را علنی کنید، و چنین اعمالی را در انظار عموم مرتکب شوید، و یا در خلوت و پنهان از انظار عموم انجام دهید، در هر دو حال خدا آن اعمال را به حسابتان محاسبه خواهد کرد.

---

(۱) سوره حج آیه ۷۸

بعضی دیگر گفته اند: مراد از آیه شریفه مطلق خاطرات است، اما مراد از محاسبه، معنای معمولی آن نیست، بلکه خبر دادن است، می فرماید: هر چه به خاطر شما خطور کند چه اظهارش بکنید و چه نکنید، خدا در روز قیامت شما را از آن خبر خواهد داد، و به گفته این مفسر آیه شریفه همان معنا را می خواهد برساند که آیه" فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " «۱» آن معنی را می رساند و این وجه و وجه قبلیش به دلیل اینکه خلاف ظاهر

آیه است که بیانش گذشت مردود است.

" فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ، وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" در آیه شریفه، مغفرت الهی و یا عذاب او فرع بر مالکیت خدا و احاطه اش به اعمال مردم، شده، و این مطلب اشاره به این است که مراد از جمله:" ما فِي أَنْفُسِكُمْ"، صفات و احوال بد درونی است، گو اینکه کلمه مغفرت گاهی در قرآن کریم در غیر مورد گناهان نیز استعمال می شود، ولی این استعمال خیلی نادر و کم است، که احتیاج به کمک قرائن دارد، قرائنی که بفهماند منظور نوع خاصی از مغفرت است، نه مغفرت معمولی که همان آمرزش گناهان باشد، و جمله:" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" تعلیلی است راجع به مفهوم جمله اخیر و یا به مفهوم همه آیه.

بحث روایتی [(روایات مختلف و معارضی که در باره نسخ یا عدم نسخ آیه:" ان تبدوا ..." آمده است

در صحیح مسلم از ابی هریره روایت کرده که گفت: وقتی آیه:" لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ، وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ، أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" بر رسول خدا ص نازل گردید، اصحاب را سخت گران آمد، لذا نزد رسول خدا ص آمده به زانو نشستند، و عرضه داشتند: یا رسول اللَّه هر عملی از قبیل نماز و روزه و جهاد و صدقه که برای ما مقدور باشد بر ما تکلیف بکن، ولی این آیه از طاقت ما بیرون است.

رسول خدا ص فرمود: آیا می خواهید همان را بگوئید که قبل از شما اهل کتاب گفته بودند، که" سمعنا و عصینا- شنیدیم ولی نافرمانی کردیم"؟، نه اینطور

نگوئید، بلکه بگوئید:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا، غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ- یعنی شنیدیم و اطاعت کردیم، پروردگارا! از تو آمرزش می جوئیم و بازگشت به سوی تو است" و چون مردم این را مکرر گفتند

---

(۱) سوره مائده آیه ۱۰۵

تا زبانشان به گفتن آن رام شد، دنبالش خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ ..." و چون مردم به مضمون این آیه عمل کردند، و به خدا و ملائکه و کتب و رسولان خدا ایمان آوردند، خداوند آیه قبلی را که می فرمود:" إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ" را با جمله:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ..." نسخ فرمود. «۱»

مؤلف: این روایت را الدر المنثور هم از احمد، و نیز از مسلم و ابی داود (در کتاب ناسخش)، و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم از ابی هریره آورده، و قریب به این مضمون را به چند طریق از ابن عباس نقل کرده، و مساله نسخ را به چند طریق از غیر ابن عباس مانند ابن مسعود و عایشه نیز نقل کرده است. «۲»

و از ربیع بن انس نقل کرده که گفته: آیه مورد بحث محکم است، یعنی نسخ نشده، چیزی که هست منظور از محاسبه (این نیست که در قیامت در برابر نیت ها و یا صفات بد هم کیفر خواهد بود، بلکه مراد) این است که خدای تعالی در قیامت (از احوال و اوصاف درونی) و از اعمال شما خبر می دهد.

و از ابن عباس به چند طریق نقل کرده که گفته است: آیه شریفه مخصوص کتمان شهادت و ادای

آن است، پس آیه از آیات محکمه است و نسخ نشده.

و از عایشه هم روایت کرده که گفت: منظور از محاسبه ای که در آیه آمده، غم و اندوهی است که به شخص عازم به گناه در اثر ترک آن گناه می رسد، پس آیه به حکم این روایت محکم است نه منسوخ.

و از طریق علی(ع) از ابن عباس روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ" گفته، این آیه در باره ظاهر و باطن شما است، می فرماید: خداوند با آن دو به حساب شما می رسد، پس این آیه نسخ نشده، ولی وقتی خدا خلائق را در قیامت جمع می کند، می فرماید: من شما را به آنچه در دل پنهان می کردید، و حتی ملائکه من هم از آنها خبردار نشدند، خبر می دهم، و اما خداوند مؤمنین را بعد از خبر دادن در مورد آنچه به دل گذرانده اند می آمرزد، و اما اهل شک و تردید را خبر می دهد به تکذیبی که در دل نهان داشتند،" وَ لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما کَسَبَتْ قُلُوبُکُمْ" «۳».

---

(۱) صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۴۵

(۲) تفسیر الدر المنثور ج ۱ ص ۳۷۴

(۳) سوره بقره آیه ۲۲۵

[نقد روایات مذکوره و اثبات بطلان قول به منسوخ شدن آیه کریمه" ان تبدو ..."]

مؤلف: این روایات با همه اختلافاتی که در مضامینش هست، در این که مخالف با ظاهر قرآنند مشترکند، چون قبلا گفتیم ظاهر آیه این است که محاسبه بر روی اوصافی است که دل ها یا مستقلا و یا از طریق اعضا کسب کرده باشد، و حال، چه این کسب به وسیله عمل ظاهری باشد، و چه درونی و پنهانی،

و چه انسان مؤمن باشد، و چه کافر اما خطورات نفسانی کسب نیست و ظاهر محاسبه، محاسبه به جزا است، نه خبر دادن به اینکه چه چیزهایی از دل شما گذشته، و چه تصمیم هایی گرفته اید، و آنچه ما گفتیم، هم خود آیه مورد بحث بر آن دلالت دارد و هم آیاتی دیگر که گذشت.

و اما مساله خود نسخ اشکال جداگانه ای دارد، و آن وجوهی از خلل است که باعث می شود از حجیت ساقط شود.

اول اینکه: نسخ خلاف ظاهر قرآن است، که بیانش گذشت.

دوم اینکه: مستلزم این است که تکلیف به چیزی که خارج از طاقت انسان است جایز باشد، و حال آنکه عقل در بطلان آن هیچ تردیدی ندارد آن هم تکلیفی که از ناحیه خدای تعالی باشد، حال چه این تکلیف بعدا نسخ بشود یا نشود، بلکه تکلیف کردن به چیزی که ما فوق طاقت است و سپس نسخ کردن، اشکالی علاوه دارد، و آن این است که به حکم روایت آیه شریفه قبل از اینکه مورد عمل قرار گیرد نسخ شده، و این خود اشکالی است جداگانه (چون معنایش این است که خدای تعالی هم العیاذ باللّٰه، سخن نسنجیده ای گفته، و سپس پشیمان شده باشد، بر خلاف نسخ بعد از عمل که معنایش این است که حکمی که نسخ شده تا امروز مصلحت داشته و از اول موقت بوده است).

سوم اینکه: خواننده عزیز به زودی در تفسیر دو آیه بعد خواهد دید که جمله:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" اصلا نمی تواند ناسخ چیزی باشد، بلکه تنها دلالت دارد بر این که هر نفسی در قیامت به بدی هایی که خودش کسب کرده، خواهد

رسـید، چه اینکه تحملش آسـان باشـد و چه دشوار، و مـا فوق طاقت (چون او خودش آن را برای خود درست کرده نه خـدای تعالی)، پس اگر کسـی چیزی را بر خود تحمیل کنـد که طاقتش را نداشـته باشـد، و یا به دست خود، زنجیری بپای خود ببندد سرنوشتی است که خودش برای خود درست کرده، و غیر از خود کسـی را ملامـت نکنـد، پس جمله:" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" به منزله جمله معترضه ای است که می خواهد توهمی را دفع کند.

چهارم اینکه: به زودی خواهـد آمـد که اصـلا تکیه کلام در دو آیه شـریفه بر مساله خطورات نفسانی نیست، و در مساله نسـخ حتمـا بایـد ناسـخ تکیـه بر منسـوخ داشـته و بـه آن نظر

داشته باشد، و دو آیه" آمَنَ الرَّسُولُ ..." غرض دیگری را دنبال می کند غیر آن غرضی که آیه:

" لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ..." در صدد بیان آن است، و انشاء اللَّه به زودی مطلب روشن تر خواهد شد.

[سوره البقره (۲): آیات ۲۸۵ تا ۲۸۶]

ترجمه آیات پیامبر به آنچه خـدا بر او نازل کرد ایمان آورده و مؤمنان نیز همه به خدا و فرشـتگان خدا و کتب و پیغمبران خدا ایمان آوردنـد و (گفتند) ما میان هیچیک از پیغمبران خدا فرق نمی گذاریم، و همه یک زبان و یک دل در قول و عمل اظهار کردنـد که مـا فرمـان خـدا را شـنیده و اطـاعت کردیم، پروردگـارا!، آمرزش تو را می خواهیم و می دانیم که بازگشت همه به سوی تو است (۲۸۵).

خدا هیچ کس را تکلیف نکند مگر به قدر توانایی او (و روز جزا) نیکی های هر شخصی

خود او و بـدیهایش نیز به زیان خود او است. بار پروردگارا! ما را بر آنچه که از روی فراموشـی یا خطا انجام داده ایم مؤاخـذه مکن، بـار پروردگـارا! تکلیف گران و طـاقت فرسا چنان که بر گذشـتگان نهادی بر ما نگـذار، بار پروردگارا! بار تکلیفی فوق طـاقت مـا را به دوش منه و بیـامرز و ببخش گناه ما را و بر ما رحمت فرما تنها سـلطان ما و یار و یاور ما تویی، ما را بر (مغلوب کردن) گروه کافران یاری فرما (۲۸۶).

بیان

آیات [توضیح معنایی که این دو آیه در صدد بیان آن هستند]

گفتـار در این دو آیه خلاـصه مطـالبی است که غرضـی را بطور مفصـل بیـان می کرد، در سابق هم گفته بودیم که غرض این سوره بیان این معنا است که حق عبادت خـدای تعالی این است که عبـد، به تمامی آنچه او به زبان پیامبرانش بر بندگانش نازل کرده ایمـان آورد، بـدون اینکـه میـان پیـامبران او فرقی بگذارنـد و این غرض، همـان غرضـی است که آیه اولی تـا کلمه" من رسـله" ایفا نموده، و در سوره قصـص هم مخالف این دستور را از بنی اسرائیل حکایت می کند که با اینکه انواعی از نعمت ها از قبیـل کتاب و نبوت و ملك و غیر آن را به ایشان داده بود، آنان این نعمت ها را با عصـیان و تمرد و شکسـتن میثاقها و کفر، تلاـفی کردنـد، و این همـان معنـایی است که ذیـل آیه اول و همه آیه دوم به آن اشاره نموده، می فرمایـد: بایـد بنـدگان برای اجتناب از آنها به خدا پناه ببرند، بنا بر این، آخر آیه به اولش و خاتمه اش

به آغازش برمی گردد.

از اینجـا خصوصـیت مقام بیان در این دو آیه روشن می شود، توضـیح اینکه خـدای سـبحان سوره را با صـفتی شـروع کرد که واجب است هر فرد با تقوایی متصف به آن صـفت بوده باشـد، و آن صـفت عبارت است از اینکه بر بنـده خـدا واجب است از عهده حق پروردگار برآید.

می فرماید: بندگان با تقوای او، به غیب ایمان دارند و نماز را بپا می دارند، و از آنچه خدا روزیشان کرده انفاق می کنند، و به آنچه بر پیـامبر اسـلام و سـایر رسولان نازل کرده، ایمان می آورنـد، و به آخرت یقین دارنـد. و به دنبال چنین صـفتی است که خـدا آنان را مورد انعام قرار داده و هدایت قرآن را روزیشان کرد، و دنبال این مطلب به شـرح حال کفار و منافقین پرداخت، و سپس بطور مفصـل، وضع اهـل کتـاب و مخصوصا یهود را بیان کرد، و فرمود که خـدای تعالی با هـدایت کردن آنان بر ایشان منت نهـاد، و بـا انواعی از نعمت هـا گرامیشـان داشت، و مورد عنایـات عظیمی قرار داد، ولی در مقـام تلافی، جز بـا طغیـان و عصیان نسبت به خدا و کفران نعمت ها و انکار او و رسولانش و دشمنی با فرشتگانش و تفرقه انداختن میان رسولان و کتب او بر نیامده، و عکس العملی نشان ندادند، خدای تعالی هم همانگونه با آنان مقابله کرد، که با تکالیفی دشوار و احکامی سخت، از قبیـــل بـــه جـــان هـــم افتـــادن، و یکـــدیگر را کشـــتن و بـــه صـــورت

میمون و خوک مسخ شدن، و با صاعقه و عذاب آسمانی معذب نمودن، محکومشان نمود.

سپس در خاتمه سوره، به همین مطالب برگشته، بعد از

بیان وصف رسول و مؤمنین به او می فرمایـد: اینها بر خلاف آنان هسـتند، اینان هـدایت و ارشاد خدا را تلقی به قبول و اطاعت کرده، به خـدا و ملائکه و کتب و رسولان او ایمان آوردنـد، بـدون اینکه میان هیچ یک از پیامبران فرق بگذارند، و با این طرز رفتـار، موقف خود را که همانـا موقف بنـدگی است که ذلت عبودیت و عزت ربوبیت بر آن احـاطه دارد، حفظ کردنـد، چون مؤمنین در عین اینکه به تمام معنا دعوت حق را اجابت کرده انـد، به این مطلب اعتراف دارند که از ایفای حق بندگی و اجابت دعوت خدا عاجزند، چون اساس و پایه هستیشان بر ضعف و جهل است.

و به همین جهت گـاهی از تحفـظ نسبت به وظائف و مراقبت از آن کوتاهی می کننـد، یا فراموش می کننـد، یا دچار خطا می شونـد، و یـا در انجـام واجبـات الهی کوتاهی نموده، نفسـشان با ارتکاب گناهان به ایشان خیانت می کنـد، و ایشان را به ورطه غضب و مؤاخـذه خدا نزدیک می سازد، همانطور که اهل کتاب را قبل از ایشان به آن نزدیک ساخت، از این جهت به ساحت مقـدس خـدا و به عزت و رحمت او پناه می برنـد از اینکه ایشان را در صورت خطا و نسیان مؤاخـذه فرماید، و درخواست می کننـد به خاطر خطا و نسـیان ما را به تکالیف دشوار مکلف مفرما، و به عـذاب هایی که طاقتش را نـداریم معذب مدار، و ما را عفو کن، و بیامرز، و بر قوم کفار پیروز کن.

[این آیات در مقام نسخ آیه قبل نیستند]

پس این است آن معنایی که آیات مورد بحث در صدد بیان آن هستند، و بطوری که

ملاحظه می فرمائید، همین معنا موافق با غرضی است که آن را دنبال کرده، نه آن معنایی که مفسرین برای آیه کرده و گفته اند، مضمون این دو آیه وابسته و مربوط به مضمون آیه قبل است، می خواهد آیه قبل را که مشتمل بود بر تکلیف طاقت فرسا و ما لا یطاق، نسخ کند، آیه اولی یعنی" آمَنَ الرَّسُولُ ..." حکایت گفتار مردمی است که به ما لا یطاق مکلف شده اند، و آیه دومی ناسخ آن تکلیف است.

آری گفتار ما با روایاتی هم که در شان نزول سوره وارد شده، مناسب تر است، چون در شان نزول گفته اند: این سوره در مدینه نازل شد، زیرا هجرت رسول خدا ص به مدینه و مستقر شدنش در آن شهر مقارن است با استقبال کامل مؤمنین آن شهر، که انصار دین الهی بودند، و با جان و مال خود به نصرت رسول خدا ص قیام کردند، و نیز مقارن بود با از خودگذشتگی های اهل مکه، که به خاطر خدا دست از زن و فرزند و مال و وطن خود شستند، و به رسول خدا ص پیوستند، چنین موقعیتی ایجاب می کرد که خدای

تعالی از دو طائفه تشکر و ستایش کند، که دعوت او و پیامبرش را اجابت کردند، (دقت فرمائید) البته آخر آیه هم که می فرماید:" أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ"، تا اندازه ای بر این معنا دلالت دارد، چون اشاره می کند که درخواست آنان در اوائل شکل گیری اسلام بوده است.

و در آیه شریفه نکاتی عجیب از اجمال و تفسیر و اختصارگویی بجا، و اطاله به مورد، و رعایت ادب عبودیت، و بیاناتی جامع در آنچه مایه سعادت و کمال

است، بکار رفته.

" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَ الْمُؤْمِنُونَ" این قسمت از آیه، ایمان پیامبر و مؤمنین را تصدیق می کند، و اگر پیامبر را جدای از مؤمنین ذکر کرد، و فرمود: رسول به آنچه از ناحیه پروردگارش نازل شده ایمان دارد، و آن گاه مؤمنین را به آن جناب ملحق کرد، برای این بود که رعایت احترام آن جناب را فرموده باشد، و این عادت قرآن است، که هر جا مناسبتی پیش بیاید از آن جناب احترامی به عمل می آورد، و او را جدای از دیگران ذکر نموده، سپس دیگران را به او ملحق می سازد، مانند مورد زیر که می فرماید:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " «۱»" يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ، وَ الَّذِينَ آمَنُوا" «۲».

" كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ" این جمله تفصیل آن اجمالی است که جمله قبل بر آن دلالت می کرد، چون جمله قبل اجمالا می گفت که: رسول و مؤمنین به آنچه نازل شده ایمان آوردند، ولی شرح نمی داد که آنچه نازل شده به چه چیز دعوت می کند جمله مورد بحث شرح می دهد که کتاب نازل بر رسول خدا ص مردم را به سوی ایمان و تصدیق همه کتب آسمانی و همه رسولان و ملائکه خدا که بندگان محترم او و هستند دعوت می کند، هر کس به آنچه بر پیامبر اسلام نازل شده ایمان داشته باشد، در حقیقت به صحت همه مطالب نامبرده ایمان دارد.

" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" این جمله حکایت گفتار مؤمنین است، بدون اینکه بفرماید" مؤمنین گفتند: ..." و ما در تفسیر آیه شریفه:" وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ

مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ: رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

---

(۱) پس خدا متانت و وقار خود رای به رسول خویش و بر مؤمنین نازل کرد." سوره فتح آیه ۲۶"

(۲) روزی که خدا پیامبر و آنان رای که ایمان آورده اند خوار نمی کنند." سوره تحریم آیه ۸"

«۱».

[یکی از زیباترین سبک های قرآنی (نقل قول بدون آدمی کلمه گفت یا گفتند)]

نکته عمومی این طرز حکایت را بیان کرده و گفتیم: این طرز بیان از زیباترین سبک های قرآنی است، و اما نکته ای که مخصوص آیه مورد بحث است، (علاوه بر اینکه بیانگر حالت و گفتار مؤمنین است) این است که از خصوص حال مؤمنین گرفته شده، حالی که در ایمانشان به آنچه خدا نازل کرده، داشته اند، بنا بر این جمله مورد بحث زبان حال ایشان است نه زبان قال، و به فرض اینکه گفته باشند، هر کسی در دل خود آن را گفته است.

و سبک زیبایی که در این آیه بکار رفته این است که یک گفتار را که از مؤمنین حکایت کرده، نیمی از آن یک شکل است، و نیم دیگرش شکل دیگری دارد، و آن جمله:

" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" و جمله" وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا ..." است، که اولی را بدون" قالوا- گفتند" آورده، و دومی را با آن، با اینکه هر دو گفتار مؤمنین در پاسخ دعوت پیامبر است.

حال باید دید وجه آن چیست؟ وجهش همان است که در گذشته نیز گفتیم، جمله اولی که کلمه" گفتند" ندارد زبان حال ایشان و جمله بعدی که آن کلمه را دارد زبان قال و گفتار ایشان است.

قبلا خدای تعالی از حال

یـک یـک آنـان بطور جـداگانه خبر داده و فرموده بود" کُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ" ولی در جمله مورد بحث از آن سـیاق، به سـیاق جمع بر گشته فرمود:" لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ" تا آخر دو آیه، و این، برای آن است که در اهل کتاب امور نامبرده، بطور دسته جمعی واقع می شـد، مثلا یهود میان موسـی و عیسـی و محمد، و نصارا میان موسـی و عیسـی و محمد فرق می گذاشـتند، و به همین جهت دسـته دسـته شدنـد، و ادیان جـداگانه ای درست کردنـد، با اینکه خدا همگی آنان را به یک امت و یک دین که، دین فطرت است خلق کرده بود.

و همچنین درخواست مؤاخـذه نکردن و حمـل و تحمیـل ننمودن را به جمـاعت آنان نسبت داد، و نیز در آخر آیه درخواسـت نصـرت دادن به ایشان علیه کفار را به همه نسبت داد، نه تک تک افراد، بر خلاف ایمان که چون در حقیقت قائم به تک تک افراد است به افراد منسوب نمود.

" وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ"

[حق خدا بر بندگان و حق بندگان بر خدای سبحان

جمله" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" انشا است، نه اخبار، نمی خواهنـد خبر دهنـد که ما شـنیدیم و اطاعت کردیم، بلکه می خواهنـد به تعبیر فارسی بگویند" بچشم، اطاعت" و این تعبیر کنایه

(۱) سـوره بقره آیه ۱۲۷

است از اینکه دعوت تو را اجـابت کردیم، هم بـا ایمان قلبی، و هم با عمل بـدنی، چون کلمه" سـمع" در لغت کنایه گرفته می شود از قبول و اذعان به قلب و کلمه اطاعت استعمال می شود در رام بودن در عمل، پس با مجموع دو کلمه" سمع و

طاعت" امر ایمان تمام و کامل می گردد.

و جمله" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" از ناحیه بنده، انجام دادن همه وظائفی است که در برابر مقام ربوبیت و دعوت خدا دارد، و این وظائف و تکالیف همه آن حقی است که خدا برای خود به عهده بندگان گذاشته، که در کلمه" عبادت" خلاصه می شود، هم چنان که فرمود:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ، وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ". «۱»

و نیز فرمود:" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي". «۲»

و خدای تعالی در برابر این حقی که برای خود قرار داده حقی هم برای بنده اش بر خود واجب ساخته، و آن آمرزش است، که هیچ بنده ای در سعادت خود از آن بی نیاز نیست، از انبیا و رسولان بگیر تا پائین تر، و لذا به ایشان وعده داده که در صورتی که اطاعتش کنند، و بندگیش نمایند، ایشان را بیامرزد، هم چنان که در اولین حکمی که برای آدم و فرزندانش تشریع کرد، فرمود:" قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً، فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۳» و این نیست مگر همان آمرزش.

و چون مؤمنین با گفتن" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" بطور مطلق و بدون هیچ قیدی اعلان اطاعت داده، در نتیجه حق مقام ربوبیت را ادا کردند، لذا به دنبال آن، حقی را که خداوند متعال برای آنان بر خود واجب کرده بود، مسئلت نموده و گفتند:" غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ" کلمه" مغفرت" و" غفران" به معنای پوشاندن است، و برگشت مغفرت خدای تعالی

به دفع عذاب است، که خود پوشاندن نواقص بنده در مرحله بندگی است، نواقصی که در قیامت که بنده به سوی پروردگارش بر می گردد فاش و هویدا می شود.

---

(۱) من جن و انس را نیافریـدم مگر برای اینکه عبـادتم کننـد، من از آنـان نه رزقی می خـواهم و نه می خـواهم طعـامی به من دهند. سوره ذاریات آیه ۵۷"

(۲) آیا ای بنی آدم با شـما عهـد نکردم که شـیطان را نپرستید که او برایتان دشـمنی آشـکار است؟ و اینکه تنها مرا بپرستید؟." سوره یس آیه ۶۰"

(۳) همگی از بهشت به زمین فرود آئیـد، پس اگر از ناحیه من هـدایتی به سویتان آمـد، که حتما هم خواهد آمد، آن را پیروی کنید، که هر کس پیروی کند نه ترسی برایشان هست و نه اندوهناک می گردند.

" سـوره بقره آیـه ۳۸"

صفحه ی ۶۸۴

" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها، لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ"

[تکلیف نکردن به آنچه که در قدرت و اختیار انسان نیست سنت خداوند در بین بندگان است

کلمه" وسع" به معنای توانایی و تمکن است، و اصل در آن وسعت مکانی بوده، و بعدها قدرت آدمی چیزی نظیر ظرف تصور شـده، که افعال اختیاری آدمی از آن صادر می شود، در نتیجه کارهایی که از آدمی سـر می زند در حدود قدرت و ظرفیت او است، حـال یـا کم است و یا زیاد، و آنچه از آدمی سـر نمی زنـد ظرفیتش را نداشـته، در نتیجه این اسـتعمال، معنای وسـعت به طاقت منطبق شده، و در آخر طاقت را وسع نامیده، گفتند: (وسع آدمی) یعنی طاقت و ظرفیت قدرت او.

خواننده عزیز توجه فرمود که تمام حق خدا بر بنده

این است که سمع و طاعت داشته باشد، و معلوم است که انسان تنها در پاسخ فرمانی می گوید: (طاعه) که اعضای جوارحش بتواند آن فرمان را انجام دهد، چون اطاعت به معنای مطاوعه است، یعنی تاثیر پذیری قوا و اعضای آدمی در اثر فرمان کسی که به او امر می کند و اما چیزی که مطاوعه بردار نیست، مثل اینکه مثلا به کسی امر کنند که با چشم خود بشنود، و با گوش خود ببیند، و یا در آن واحد در چند مکان دور از هم حاضر شود، و یا برای بار دوم از پشت پدر عبور کرده، در رحم مادر قرار گیرد، و دوباره از مادر متولد شود، چنین چیزی نه قابل اطاعت است، و نه آمر حکیم تکلیفی مولوی در باره آن صادر می کند، پس اجابت نمودن فرمان خدا با سمع و طاعت، تحقق نمی پذیرد، مگر در چهارچوب قدرت و اختیار انسان و این افعال مقدور و اختیاری است که انسان به وسیله آن برای خود نفع و یا ضرر کسب می کند، پس کسب، خود بهترین دلیل است بر اینکه آنچه آدمی کسب کرده و متصف به آن شده، وسع و طاقت آن را داشته است.

پس از آنچه گفتیم این معنا به خوبی روشن شد که جمله" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ ..." کلامی است مطابق با سنتی که خداوند در بین بندگانش جاری ساخته، و زبان همان سنت است، و آن سنت این است که از مراحل ایمان آن مقدار را بر هر یک از بندگان خود تکلیف کرده که در خور فهم او باشد، و از اطاعت آن مقداری را تکلیف کرده که در

خور نیرو و توانایی بنده باشد، و نزد عقلا و صاحبان شعور نیز همین سنت و روش معمول و متداول است، و نیز روشن گردید که معنای جمله نامبرده درست با کلامی که در آیه قبل از رسول و مؤمنین حکایت کرد که گفتند:

" سمعنا و اطعنا" منطبق است، نه چیزی از آن کم دارد و نه زیاد.

و نیز معلوم شد که مضمون جمله نامبرده یعنی" لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً ..." هم به آیه قبل از خود ارتباط دارد و هم به آیه بعد از خود.

اما نسبت به ما قبلش، برای اینکه این جمله می فهماند خدای تعالی بندگان خود را به

بیش از امکاناتشان در سمع و طاعت تکلیف نمی کند پس سمع و طاعتی که در آیه قبلی بود همان وسع در این آیه است.

[خطا و نسیان از اختیار آدمی خارج است ولی مقدمات خطا و نسیان اختیاری است

و اما نسبت به جمله های بعدی برای اینکه جملات بعدی این معنا را می رساند که درخواست رسول خدا ص و مؤمنین که خدا بر خطا و نسیان آنها را مؤاخذه نکند، و چیزی را که طاقتش را ندارند بر آنان تحمیل نفرماید، هر چند درخواست بخشش از اموری بیرون از توان انسان است، لیکن از باب تکلیف به اموری نیست که در وسع آدمی نباشد، چون قبلا هم گفتیم منظور عذابهایی است که ممکن است در برابر تمرد و نافرمانی بر آنان تحمیل کند، خواهید گفت خطا و نسیان، تمرد نیست، چون از اختیار آدمی خارج است، در پاسخ می گوئیم درست است، و لیکن مقدمات خطا و نسیان اختیاری است، و ممکن است با

جلوگیری از مقـدمات آن و یـا تحفظ از آن از پیش آمـد آن جلوگیری نمود، پس خطا و نسـیان به این ملاحظه امری اختیاری است، مخصوصا در مواردی که ابتلای آدمی به آنها به خاطر سوء اختیار خود آدمی باشد.

ایـن مطلـب عینـا در مـورد" اصـر" هـم می آیـد، چـون" اصـر" یعنی اینکه خداونـد مردمی را که از تکـالیف آسـان او تمرد و سرپیچی کرده اند به عنوان کیفر تکالیفی دشوار بر ایشان وضع کند. و این کار بر خلاف حکمت نیست تا انجام آن از خداوند قبیـح باشـد، زیرا مقـدمات آن را خود انسان ها، با اختیار خود انجام داده انـد. پس در نسـبت دادن آن به خـدا هیـچ محذوری ندارد.

" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا" بعد از آنکه در مقام اجابت دعوت خدای تعالی بطور مطلق و بدون هیچ قیدی گفتند:

" سـمعنا و اطعنـا" و سـپس از یـک سـو متـوجه ضـعف و فتور و سـستی خود شدنـد، و از سوی دیگر متوجه سـرنوشت اقوام و امتهایی شدند که قبل از ایشان می زیسـتند، ناچار از خدای تعالی خواسـتند تا به ایشان رحم کند، و با ایشان آن معامله را نکند که بـا امتهای گذشـته کرد، یعنی آن مؤاخـذه ها و حمل و تحمیل ها را نفرمایـد، چون مؤمنین با تعلیم الهی این معنا را آموخته بودنـد که هیـچ حول و قوتی جز به کمک خـدا وجود ندارد، و هیچ چیز جز رحمت او آدمی را از خطا و نسـیان و تمرد حفظ نمی کند.

بـا این بیـان پاسـخ از سؤالی که ممکن است بشود روشن می گردد، و آن این است که رسول خـدا ص بـا اینکه معصوم است، چطور درخواست مصونیت

از خطا و نسیان می کند؟ جوابش این شد که اگر آن جناب معصوم است، به عصمت او معصوم است، نه از ناحیه خودش، پس صحیح است که از خدا مصونیتی درخواست کند، که از ناحیه خود ضمانتی

نسبت به آن ندارد، و خود را در این درخواست هم آواز مؤمنین سازد.

" رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا" کلمه" اصر" بطوری که گفته اند به معنای ثقل و سنگینی است، بعضی هم گفته اند: به معنای آن است که چیزی را به قهر و غلبه حبس کنی، و برگشت آن نیز به همان معنای اول است، چون حبس شدن نیز نوعی سنگینی است، و بر موجود حبس شده گران است.

و مراد از" الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا" اهل کتاب و مخصوصا یهود است، چون در این سوره به بسیاری از داستانهای ایشان اشاره شده است، و مخصوصا در سوره اعراف آیه ۱۵۷" اصر" و" اغلال" را به ایشان نسبت داده، می فرماید:" وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ، وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ"" رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ" مراد از" ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ"، تکلیف های ابتدایی طاقت فرسا نیست، چون توجه نمودی که خدای تعالی هرگز چنین تکالیفی به بندگان خود نمی کند، چون هم عقل آن را تجویز نمی کند، و هم کلام خود خدای تعالی، که در مقام حکایت گفتار مؤمنین فرموده:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا"، بر خلاف آن دلالت دارد، بلکه مراد از آن جزا و کیفر بدی هایی است که ممکن است به ایشان برسد، حال یا به صورت تکالیف دشوار (نظیر آنچه در بنی اسرائیل واقع شد) باشد، و یا به

صورت عذاب هایی که ممکن است نازل شود، و یا به صورت مسخ شدن و امثال آن باشد.

" وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنـا وَ ارْحَمْنـا" کلمه" عفو" به معنـای محو اثر است، و کلمه" مغفرت" به معنـای پوشانـدن است و کلمه" رحمت" معنـایش معروف است، این معنـای کلی این کلمات بود، و اما به حسب مصـداق و با در نظر داشـتن معنای لغوی آنها باید بگوئیم: این سه جمله و ترتیب آنها به این صورت از قبیل پرداختن تدریجی از فرع به اصل است، و به عبارتی دیگر منتقل شـدن از چیزی که فائده اش خصوصـی است به سوی چیزی که فائده اش عمومی تر است و بنا بر این عفو خدا عبارت است از محو و از بین بردن اثر گناه، که همان عقابی است که برای هر گناهی معین فرموده، و مغفرت عبارت است از پوشانـدن و محو اثری که گناه در نفس به جای گذاشته، و رحمت عبارت است از عطیه ای الهی که گناه و اثر حاصل آن، نفس را می پوشاند.

و عطف این سه جمله، یعنی" وَ اعْفُ عَنَّا" و" اغْفِرْ لَنا" و" وَ ارْحَمْنا" بر جمله" رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا"، با در نظر گرفتـــــن ســـــیاق و نظمی کـــــه در همـــــه آنهـــــا اســـــت، اشـــــعار دارد

بر اینکه مراد از عفو و مغفرت و رحمت، اموری است مربوط به گناهـان بنـدگان از جهت خطـا و نسیان و امثـال آن، و از این معنـا روشن می شود که مراد از این مغفرت که در اینجا درخواست شـده، غیر مغفرت در جمله:" غُفْرانَكَ رَبَّنا" است، مغفرت در آنجا مغفرت مطلقه در مقابل اجابت مطلقه

است، که بیانش گذشت، ولی این مغفرت، مغفرت خاصه است، در مقابل گناه ناشی از فراموشی و خطا، پس سؤال مغفرت در آیه شریفه تکرار نشده است.

در این چهار دعا، لفظ" رب" چهار بار تکرار شده، تا از راه اشاره به صفت عبودیت خود، صفت رحمت خدای تعالی را برانگیزاند، چون نام ربوبیت بردن، صفت عبودیت و مذلت بندگی را بیاد می آورد.

[دعوت عمومی بسوی دین توحید و جهاد در راه اعلای آن، اولین وظیفه مؤمنین بعد از ایمان و اظهار عبودیت حق است

" أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ" این جمله جمله ای است جدید و دعائی است مستقل و کلمه" مولی" به معنای ناصر و یاری کننده است، و لیکن نه هر ناصر بلکه ناصری که تمامی امور منصور به عهده او است چون کلمه" مولی" از ماده ولایت است که به معنای عهده داری و تصدی امر است، و از آنجا که خدا ولی مؤمنین است پس مولایشان نیز هست، و آنان را در آنچه که محتاج به یاری وی باشند یاری می کند هم چنان که فرمود:" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" «۱» و نیز فرموده:" ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ، آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ" «۲» یعنی این به آن جهت است که خدا مولای کسانی است که ایمان آورده اند، و کسانی که کفر ورزند مولا و یاوری ندارند.

و از این دعای مؤمنین بر می آید که بعد از گفتن" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" و پذیرفتن اصل دین، هیچ همی به جز اقامه دین و نشر آن، و جهاد در راه اعلای آن و بلند کردن آوازه کلمه حق، و به دست آوردن اتفاق

کلمه همه امتها بر مساله دین، ندارند، هم چنان که همین معنا از آیه زیر استفاده می شود که می فرماید:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ، أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي، وَ سُبْحانَ اللَّهِ، وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ". «۳»

پس دعوت به سوی توحید، راه دین است، راهی که البته جهاد و قتال و امر به معروف و نهی از منکر و سایر اقسام دعوت و انذار، همه از مصادیق آن هستند، برای اینکه هدف از همه ________________

(۱) سوره آل عمران آیه ۶۸

(۲) سوره محمد آیه ۱۱

(۳) بگو این روش و دین من است، من و همه آنها که پیرویم کردند با بصیرت به سوی خدا دعوت می کنم منزه است خدا و من از مشرکین نیستم." سوره یوسف آیه ۱۰۸"

اینها یکی است، و آن ریشه کن ساختن ماده اختلاف در میان نوع بشر است، و آیه زیر به اهمیت آن در نظر شارع دین اشاره نموده، می فرماید:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً، وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ، وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ، وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ". «۱»

پس اینکه در آیه مورد بحث گفتند: (تو مولای مایی، پس ما را یاری کن) دلالت می کند بر اینکه بعد از گفتن" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" و پذیرفتن دین، اولین وظیفه ای که به ذهنشان رسیده همین بوده که با دعوتی عمومی دین خدا را در میان نوع بشر گسترش دهند، (و خدا داناتر است).

در اینجا جلد چهارم ترجمه تفسیر المیزان پایان می یابد، خدا را بر این نعمت سپاس می گزارم، و از درگاه مقدسش مسئلت دارم، برکتی در این

مشروع قرار دهد، تا در آشنایی مسلمانان فارسی زبان به اسرار قرآن کریم، و عمل به دستورات آن دارای اثر بیشتری شود.

(آمین یا رب العالمین)

---

(۱) برای شما از دین همان را تشریع کرد که به نوح آن را توصیه نمود و آنچه ما به تو وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه نمودیم، این بود که دین را اقامه کنید، و در آن متفرق نشوید."سوره شوری آیه ۱۳"

تفسیر نمونه

سوره بقره

مقدمه

این سوره در ((مدینه)) نازل شده ، و ۲۸۶ آیه است

محتوای سوره بقره

این سوره که طولانی ترین سوره های قرآن مجید است مسلما یکجا نازل نشده ، بلکه در فواصل مختلف ، و به مناسبتهای نیازهای گوناگون جامعه اسلامی ، در مدینه نازل گردیده است .

ولی با این حال جامعیت آن از نظر اصول اعتقادی اسلام و بسیاری از مسائل عملی (عبادی اجتماعی ، سیاسی و اقتصادی) قابل انکار نیست .

چه اینکه در این سوره :

۱ بحثهائی پیرامون توحید و شناسائی خدا مخصوصا از طریق مطالعه اسرار آفرینش آمده است .

۲ بحثهائی در زمینه معاد و زندگی پس از مرگ ، مخصوصا مثالهای حسی آن مانند داستان ابراهیم و زنده شدن مرغها و داستان عزیز.

۳ بحثهائی در زمینه اعجاز قرآن و اهمیت این کتاب آسمانی .

۴ بحثهائی بسیار مفصل و طولانی درباره یهود و منافقان و موضعگیریهای خاص آنها در برابر اسلام و قرآن ، و انواع کارشکنیهای آنان در این رابطه .

۵ بحثهائی در زمینه تاریخ پیامبران بزرگ مخصوصا ابراهیم (علیه السلام) و موسی (علیه السلام).

۶ بحثهائی در زمینه احکام مختلف اسلامی از جمله نماز، روزه ،

جهاد در راه خدا، حج و تغییر قبله ، ازدواج و طلاق ، احکام تجارت و دین ، و قسمت مهمی از احکام ربا و مخصوصا بحثهای فراوانی در زمینه انفاق در راه خدا، و همچنین مساءله قصاص و تحریم قسمتی از گوشتهای حرام و قمار و شراب و بخشی از احکام وصیت و مانند آن .

و اما نامگذاری این سوره به البقره به خاطر داستانی است در مورد گاو بنی اسرائیل که شرح آن در آیات ۶۷ تا ۷۳ به خواست خدا خواهد آمد.

فضیلت سوره بقره

در فضیلت این سوره روایات پر اهمیتی در منابع اسلامی نقل شده است :

از جمله مرحوم طبرسی در مجمع البیان از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نقل می کند که پرسیدند: ای سوره القرآن افضل ؟ قال : البقره ، قیل ای آیه البقره افضل ؟ قال آیه الکرسی :((کدامیک از سوره های قرآن از همه برتر است ؟ فرمود: سوره بقره ، عرض کردند کدام آیه از آیات سوره بقره افضل است ؟ فرمود: آیه الکرسی)). <۱>

افضلیت این سوره ظاهرا به خاطر جامعیت آنست ، و افضل بودن آیه الکرسی به خاطر محتوای توحیدی خاص آن می باشد که به خواست خدا در تفسیر آن خواهد آمد.

و این منافات ندارد که بعضی از سوره های دیگر قرآن از جهات دیگری برتری داشته باشند، چرا که از دیدگاه های مختلف به آنها نظر شده است .

و نیز از امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نقل شده است که فرمود

کسی که چهار آیه از آغاز سوره بقره و آیه الکرسی و دو آیه بعد از آن و سه آیه از آخر آن را بخواند هرگز در جان و مال خود ناخوش آیندی نخواهد دید، و شیطان به او نزدیک نمی شود، و قرآن را فراموش نخواهد کرد. <۲>

در اینجا لازم می دانیم که این حقیقت مهم را تکرار کنیم ، که ثوابها و فضیلتها و پاداشهای مهمی که برای تلاوت قرآن یا سوره ها و آیات خاصی نقل

شده هرگز مفهومش این نیست که انسان آنها را به صورت اوراد بخواند و تنها به گردش زبان قناعت کند.

بلکه خواندن قرآن برای فهمیدن ، و فهمیدن برای اندیشیدن ، و اندیشیدن برای عمل است .

اتفاقا هر فضیلتی درباره سورهای یا آیه ای ذکر شده تناسب بسیار زیادی با محتوای آن سوره یا آیه دارد.

مثلا در فضیلت سوره نور چنین می خوانیم که هر کس بر آن مداومت کند خداوند او و فرزندانش را از آلودگی به زنا حفظ می کند .

این به خاطر آنست که محتوای سوره نور دستورات مهمی در زمینه مبارزه با انحرافات جنسی دارد: دستور به تسریع ازدواج افراد مجرد دستور به حجاب ، دستور به ترک چشم چرانی و نگاه های هوس آلود، دستور به ترک شایعه پراکنی و نسبتهای ناروا، و بالاخره دستور به اجرای حد شرعی درباره زنان و مردان زناکار.

بدیهی است اگر محتوای این سوره در جامعه یا خانوادهای پیاده شود آلودگی به زنا نخواهد بود.

همچنین آیاتی از سوره بقره که در بالا اشاره شد و اتفاقا همه در زمینه توحید و ایمان به غیب ، و خداشناسی

و پرهیز از وسوسه های شیطانی است ، اگر کسی بخواند و محتوای آنرا در عمق جانش پیاده کند، مسلما آن فضائل را خواهد داشت .

درست است که خواندن قرآن به هر حال ثواب دارد، ولی ثواب اصلی و اساس و آثار سازنده هنگامی خواهد بود که مقدمهای برای اندیشه و عمل باشد.

تحقیق درباره حروف مقطعه قرآن

در آغاز بیست و نه سوره از سوره های قرآن با حروف مقطعه برخورد می کنیم و چنانکه از نامش پیدا است این حروف حروفی بریده از هم به نظر می رسد، و کلمه مفهومی را ظاهرا نمی سازد.

حروف مقطعه قرآن همی شه جزء کلمات اسرار آمیز قرآن محسوب می شده ، و مفسران برای آن تفسیرهای متعددی ذکر کرده اند، و با گذشت زمان و تحقیقات جدید دانشمندان تفسیرهای تازهای برای آن پیدا می شود.

جالب اینکه در هیچیک از تواریخ ندیدهایم که عرب جاهلی و مشرکان وجود

حروف مقطعه را در آغاز بسیاری از سوره های قرآن بر پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) خرده بگیرند، و آن را وسیله ای برای استهزاء و سخریه قرار دهند، و این خود می رساند که گویا آنها نیز از اسرار وجود حروف مقطعه کاملا بیخبر نبوده اند.

به هر حال از میان این تفاسیر چند تفسیر است که از همه مهمتر و معتبرتر به نظر می رسد، و هماهنگ با آخرین تحقیقاتی است که در این زمینه به عمل آمده ، و ما این چند تفسیر را به تدریج در آغاز این سوره ، و سوره آل عمران ، و سوره اعراف به خواست خدا بیان خواهیم کرد، اکنون

به مهمترین آنها در اینجا می پردازیم :

این حروف اشاره به این است که این کتاب آسمانی با آن عظمت و اهمیتی که تمام سخنوران عرب و غیر عرب را متحیر ساخته و دانشمندان را از معارضه با آن عاجز نموده است ، از نمونه همین حروفی است که در اختیار همگان قرار دارد در عین اینکه قرآن از همان حروف الف باء و کلمات معمولی ترکیب یافته ، به قدری کلمات آن موزون است و معانی بزرگی در بر دارد، که در اعماق دل و جان انسان نفوذ می کند، روح را مملو از اعجاب و تحسین می سازد، و افکار و عقول را در برابر خود وادار به تعظیم می نماید، جمله بندیهای مرتب و کلمات آن در بلندترین پایه قرار گرفته و معانی بلند را در قالب زیباترین الفاظ می ریزدکه همانند و نظیر ندارد.

فصاحت و بلاغت قرآن بر کسی پوشیده نیست ، این گفته صرف ادعا نمی باشد زیرا آفریدگار جهان همان کسی که این کتاب را بر پیامبر نازل کرده همه انسانها را دعوت به مقابله به مثل نموده است و از آنها خواسته که همانند آن ، یا لااقل یک سوره مثل آنرا بیاورند، او دعوت نموده است که عموم جهانیان (جن و انس) با همکاری و هم فکری اگر می توانند مانند آنرا بیاورند اما همه عاجز و ناتوان ماندند، و این نشان می دهد که مولود فکر آدمی نیست .

درست همانطور که خداوند بزرگ از خاک ، موجوداتی همچون انسان با آن ساختمان شگفت انگیز، و انواع پرندهگان زیبا، و جانداران متنوع ، و گیاهان و

گلهای رنگارنگ ، می آفریند و ما از آن کاسه و کوزه و مانند آن می سازیم ، همچنین خداوند از حروف الفبا و کلمات معمولی ، مطالب و معانی بلند را در قالب الفاظ زیبا و کلمات موزون ریخته و اسلوب خاصی در آن بکار برده که همه انگشت حیرت به دندان گرفته اند، آری همین حروف در اختیار انسانها نیز هست ولی توانائی ندارند که ترکیبها و جملهبندیهائی بسان قرآن ابداع کنند.

عصر طلائی ادبیات عرب

جالب توجه اینکه : عصر جاهلیت یک عصر طلائی از نظر ادبیات بود همان اعراب بادیه نشین ، همان پا برهنه ها و نیمه وحشیها با تمام محرومیتهای اقتصادی و اجتماعی دلهائی سرشار از ذوق ادبی و سخن سنجی داشتند، به طوری که امروز، اشعاری که یادگار آن دوران طلائی است ، از اصیلترین و پرمایه ترین اشعار عرب محسوب می شود، و ذخائر گرانبهائی برای علاقمندان ادبیات عربی اصیل است ، این خود بهترین دلیل برای نبوغ ادبی و ذوق سخن پروری اعراب در آن دوران می باشد.

عربها در زمان جاهلیت یک بازار بزرگ سال به نام ((بازار عکاظ)) داشتند که در عین حال یک مجمع مهم ادبی و کنگره سیاسی و قضائی نیز محسوب می باشد.

در این بازار علاوه بر فعالیتهای اقتصادی عالیترین نمونه های نظم و نثر عربی از طرف شعراء و سخنسرایان توانا، در این کنگره بزرگ عرضه می گردید، و بهترین آنها به عنوان ((شعر سال)) انتخاب می شد که هفت قطعه (یا ده قطعه) آن به نام ((سبعه)) یا ((عشره معلقه)) معروف است ، و البته موفقیت در این

مسابقه بزرگ ادبی افتخار بزرگی برای سراینده آن شعر و قبیله اش بود.

در چنان عصری قرآن آنها را دعوت به مقابله به مثل کرد و همه از آوردن مانند آن اظهار عجز کردند، و در برابر آن زانو زدند (شرح بیشتر در زمینه تحدی قرآن و ناتوان ماندن از آوردن مثل آن را ذیل آیه ۲۳ همین سوره خواهید خواند).

شاهد گویا

گواه زنده این تفسیر برای حروف مقطعه حدیثی است که از علی بن الحسین (علیهماالسلام) امام سجاد (علیه السلام) رسیده است آنجا که می فرماید: کذب قریش والیهود بالقرآن و قالوا هذا سحر مبین ، تقوله فقال الله :((الم ذلک الکتاب ...)): ای یا محمد هذا الکتاب الذی انزلته الیک هوالحروف المقطعه التی منها الف و لام و م و هو بلغتکم و حروف هجائکم فاتوا بمثله ان کنتم صادقین ...:

((قریش و یهود به قرآن نسبت ناروا دادند گفتند: قرآن سحر است ، آن را خودش ساخته و به خدا نسبت داده است ، خداوند به آنها اعلام فرمود:((الم ذلک الکتاب)) یعنی ای محمد کتابی که بر تو فرو فرستادیم از همین حروف مقطعه (الف لام م) و مانند آن است که همان حروف الفبای شما است . <۳>

شاهد دیگر: حدیثی است که از امام علی ابن موسی الرضا (علیهماالسلام) رسیده است آنجا که می فرماید: ((...ثم قال ان الله تبارک و تعالی انزل هذاالقرآن بهذه الحروف التی یتداولها جمیع العرب ثم قال : قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی ان یاتوا بمثل هذا القرآن ...))... خداوند بزرگ قرآن را نازل فرمود با همین حروفی که جمیع عرب

با آن تکلم می کننـد، سـپس فرمود: بگو اگر انس و جن با هم همکاری کننـد که مثل قرآن را بیاورند توانائی بر آن را ندارند ....)) <۴>

نکته دیگری که این نظریه را درباره معنی حروف مقطعه قرآن تائیـد می کند این است که در ۲۴ مورد از آغاز سوره هائی که با این حروف شـروع شده است ، بلافاصـله سخن از قرآن و عظمت آن به میان آمده ، این خود نشان می دهد که ارتباطی میان این دو، (حروف مقطعه و عظمت قرآن) موجود است .

اینک چند نمونه از آنها را در اینجا می آوریم :

۱ الر کتاب احکمت آیاته ثم فصلت من لدن حکیم خبیر(هود: ۱ ۲)

۲ طس تلک آیات القرآن و کتاب مبین (نمل ۱ و ۲).

۳ الم تلک آیات الکتاب الحکیم (لقمان ۱ و ۲).

۴ المص کتاب انزل الیک (اعراف ۱ و ۲).

در تمـام ایـن مـوارد و مـوارد بسـیار دیگر از آغـاز سـوره هـای قرآن پس از ذکر حروف مقطعه سـخن از قرآن به آمـده ، و از عظمت آن بحث شده است .

بعـد از بیـان حروف مقطعه قرآن اشـاره به عظمت این کتـاب آسـمانی کرده می گویـد:((این همـان کتـاب با عظمت است که هیچگونه تردید در آن وجود ندارد)) (ذلک الکتاب لا ریب فیه).

این تعبیر ممکن است اشاره به آن باشد که خداوند به پیامبر خویش وعده داده کتابی برای راهنمائی انسانها بر او نازل کند که برای همه حق طلبان مایه هدایت و برای حقیقت جویان جای تردید در آن نباشد، و اکنون به وعده خود وفا کرده است .

اما اینکه می گوید هیچگونه

شک و تردید در آن وجود ندارد این یک ادعا نیست بلکه منظور این است که محتوای قرآن آنچنان است که خود شهادت بر حقانیت خویش می دهد، و همچون طبله عطار است خاموش و هنرنمای و به تعبیر دیگر: آنچنان آثار صدق و عظمت و انسجام و استحکام و عمق معانی و شیرینی

و فصاحت لغات و تعبیرات در آن نمایان است که هر گونه وسوسه و شک را از خود دور می کند، و مصداق آنجا که عیان است چه حاجت به بیان است می باشد.

جالب اینکه گذشت زمان نه تنها طراوت آن را نمی کاهد، بلکه با پیشرفت علوم و برداشته شدن پرده از روی اسرار کائنات حقائق قرآن روشنتر می گردد، و هر قدر علم به سوی تکامل پیش می رود درخشش این آیات بیشتر می شود.

این یک ادعا نیست ، واقعیتی است که به خواست خدا در لابلای همین کتاب تفسیر به آن پی خواهیم برد.

۱- چرا اشاره به دور ؟

میدانیم کلمه ((ذلک)) در لغت عرب اسم اشاره بعید است ، بنابر این ذلک الکتاب مفهومش ((آن کتاب)) است ، در حالی که در اینجا باید از اشاره به نزدیک استفاده می شد، و ((هذا الکتاب)) می گفت چرا که قرآن در دسترسی مردم قرار گرفته بود.

این به خاطر آن است که گاهی از اسم اشاره بعید برای بیان عظمت چیز یا شخصی استفاده می شود، یعنی آنقدر مقام آن بالا است که گوئی در نقطه دور دستی در اوج آسمانها، قرار گرفته است در تعبیرات فارسی نیز نظیر آن را داریم فی المثل در حضور افراد بزرگ

می گوئیم : ((اگر آن سرور اجازه دهند چنین کار را می کنیم)). در حالی که باید این سرور گفته شود، این تنها برای بیان عظمت و بلندی مقام است .

در بعضی دیگر از آیات قرآن تعبیر به ((تلک)) شده که آنهم اشاره بعید است مانند تلک آیات الکتاب الحکیم)) (لقمان آیه ۲).

۲- معنی کتاب

کتاب به معنی مکتوب و نوشته شده است ، و بدون تردید منظور از کتاب در آیه مورد بحث قرآن مجید است .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که مگر تمام قرآن در آن روز نوشته شده بود؟ در پاسخ این سؤ ال می گوئیم نوشته شدن تمام قرآن لازم نیست چرا که قرآن هم به کل این کتاب گفته می شود و هم به اجزاء آن .

به علاوه ((کتاب)) گاهی به معنی وسیعتری اطلاق می شود به معنی مطالبی که درخور نوشتن است و به صورت مکتوب بیرون خواهد آمد، هر چند تا آن زمان نوشته نشده باشد، در سوره ص آیه ۲۹ می خوانیم : کتاب انزلناه الیک مبارک لیدبروا آیاته : ((این کتابی است که بر تو نازل کردیم ، کتابی است پر برکت تا مردم در آیات آن بیندیشند)) مسلم است که قرآن قبل از نزولش به صورت نوشتهای در میان انسانها وجود نداشت .

این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر به کتاب اشاره به مکتوب بودنش در ((لوح محفوظ)) باشد (درباره لوح محفوظ در جای خود بحث خواهیم کرد). <۵>

۳- هدایت چیست ؟

کلمه هدایت در قرآن در مورد فراوانی استعمال شده است ولی ریشه و اساس همه آنها به

دو معنی بازگشت می کند:

۱((هدایت تکوینی)) که در تمام موجودات جهان وجود دارد (منظور از هدایت تکوینی رهبری موجودات به وسیله پروردگار زیر پوشش نظام آفرینش و قانونمندیهای حساب شده جهان هستی است).

قرآن مجید در این زمینه از زبان موسی (علیه السلام) می گوید: ربنا الذی اعطی کل شیی ء خلقه ثم هدی : ((پروردگار ما همان کسی است که همه چیز را آفرید و سپس آن را هدایت کرد)) (طه ۵۰).

۲ ((هدایت تشریعی)) که به وسیله پیامبران و کتابهای آسمانی انجام

می گیرد و انسانها با تعلیم و تربیت آنان در مسیر تکامل پیش میروند شاهد آن نیز در قرآن فراوان است از جمله می خوانیم : و جعلناهم ائمه یهدون بامرنا: ((آنها را راهنمایانی قرار دادیم که به فرمان ما مردم را هدایت می کنند)) (انبیاء ۷۳).

۴- چرا هدایت قرآن ویژه پرهیزکاران است ؟

مسلما قرآن برای هدایت همه جهانیان نازل شده ، ولی چرا در آیه فوق هدایت قرآن مخصوص پرهیزکاران معرفی گردیده ؟

علت آن این است که تا مرحله ای از تقوا در وجود انسان نباشد (مرحله تسلیم در مقابل حق و پذیرش آنچه هماهنگ با عقل و فطرت است) محال است انسان از هدایت کتابهای آسمانی و دعوت انبیاء بهره بگیرد.

به تعبیر دیگر: افراد فاقد ایمان دو گروهند: گروهی هستند که در جستجوی حقند و این مقدار از تقوا در دل آنها وجود دارد که هر جا حق را ببینند پذیرا می شوند.

گروه دیگری افراد لجوج و متعصب و هواپرستی هستند که نه تنها در جستجوی حق نیستند بلکه هر جا آن را بیابند برای خاموش کردنش

تلاش می کنند.

مسلما قرآن و هر کتاب آسمانی دیگر تنها به حال گروه اول مفید بوده و هست و گروه دوم از هدایت آن بهره ای نخواهند گرفت .

و باز به تعبیر دیگر: علاوه بر ((فاعلیت فاعل)) ((قابلیت قابل)) نیز شرط است ، هم در هدایت تکوینی و هم در هدایت تشریعی .

زمین شوره زار هرگز سنبل بر نیارد، اگر چه هزاران مرتبه باران بر آن ببارد بلکه باید زمین آماده باشد تا از قطرات زنده کننده باران بهره گیرد.

سرزمین وجود انسانی نیز تا از لجاجت و عناد و تعصب پاک نشود، بذر هدایت را نمی پذیرد، و لذا خداوند می فرماید:((قرآن هادی و راهنمای متقیان است)). مقدمه

این سوره در ((مدینه)) نازل شده ، و ۲۸۶ آیه است

محتوای سوره بقره

این سوره که طولانی ترین سوره های قرآن مجید است مسلما یکجا نازل نشده ، بلکه در فواصل مختلف ، و به مناسبتهای نیازهای گوناگون جامعه اسلامی ، در مدینه نازل گردیده است .

ولی با این حال جامعیت آن از نظر اصول اعتقادی اسلام و بسیاری از مسائل عملی (عبادی اجتماعی ، سیاسی و اقتصادی) قابل انکار نیست .

چه اینکه در این سوره :

۱ بحثهائی پیرامون توحید و شناسائی خدا مخصوصا از طریق مطالعه اسرار آفرینش آمده است .

۲ بحثهائی در زمینه معاد و زندگی پس از مرگ ، مخصوصا مثالهای حسی آن مانند داستان ابراهیم و زنده شدن مرغها و داستان عزیز.

۳ بحثهائی در زمینه اعجاز قرآن و اهمیت این کتاب آسمانی .

۴ بحثهائی بسیار مفصل و طولانی درباره یهود و منافقان و موضعگیریهای خاص آنها در برابر اسلام و

قرآن ، و انواع کارشکنیهای آنان در این رابطه .

۵ بحثهائی در زمینه تاریخ پیامبران بزرگ مخصوصا ابراهیم (علیه السلام) و موسی (علیه السلام).

۶ بحثهائی در زمینه احکام مختلف اسلامی از جمله نماز، روزه ، جهاد در راه خدا، حج و تغییر قبله ، ازدواج و طلاق ، احکام تجارت و دین ، و قسمت مهمی از احکام ربا و مخصوصا بحثهای فراوانی در زمینه انفاق در راه خدا، و همچنین مساءله قصاص و تحریم قسمتی از گوشتهای حرام و قمار و شراب و بخشی از احکام وصیت و مانند آن .

و اما نامگذاری این سوره به البقره به خاطر داستانی است در مورد گاو بنی اسرائیل که شرح آن در آیات ۶۷ تا ۷۳ به خواست خدا خواهد آمد.

فضیلت سوره بقره

در فضیلت این سوره روایات پر اهمیتی در منابع اسلامی نقل شده است :

از جمله مرحوم طبرسی در مجمع البیان از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نقل می کند که پرسیدند: ای سوره القرآن افضل ؟ قال : البقره ، قیل ای آیه البقره افضل ؟ قال آیه الکرسی :((کدامیک از سوره های قرآن از همه برتر است ؟ فرمود: سوره بقره ، عرض کردند کدام آیه از آیات سوره بقره افضل است ؟ فرمود: آیه الکرسی)).

افضلیت این سوره ظاهرا به خاطر جامعیت آنست ، و افضل بودن آیه الکرسی به خاطر محتوای توحیدی خاص آن می باشد که به خواست خدا در تفسیر آن خواهد آمد.

و این منافات ندارد که بعضی از سوره های دیگر قرآن از جهات دیگری برتری داشته باشند، چرا که

از دیدگاه های مختلف به آنها نظر شده است .

و نیز از امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نقل شده است که فرمود کسی که چهار آیه از آغاز سوره بقره و آیه الکرسی و دو آیه بعد از آن و سه آیه از آخر آن را بخواند هرگز در جان و مال خود ناخوش آیندی نخواهد دید، و شیطان به او نزدیک نمی شود، و قرآن را فراموش نخواهد کرد.

در اینجا لازم می دانیم که این حقیقت مهم را تکرار کنیم ، که ثوابها و فضیلتها و پاداشهای مهمی که برای تلاوت قرآن یا سوره ها و آیات خاصی نقل

شده هرگز مفهومش این نیست که انسان آنها را به صورت اوراد بخواند و تنها به گردش زبان قناعت کند.

بلکه خواندن قرآن برای فهمیدن ، و فهمیدن برای اندیشیدن ، و اندیشیدن برای عمل است .

اتفاقا هر فضیلتی درباره سورهای یا آیه ای ذکر شده تناسب بسیار زیادی با محتوای آن سوره یا آیه دارد.

مثلا در فضیلت سوره نور چنین می خوانیم که هر کس بر آن مداومت کند خداوند او و فرزندانش را از آلودگی به زنا حفظ می کند .

این به خاطر آنست که محتوای سوره نور دستورات مهمی در زمینه مبارزه با انحرافات جنسی دارد: دستور به تسریع ازدواج افراد مجرد دستور به حجاب ، دستور به ترک چشم چرانی و نگاه های هوس آلود، دستور به ترک شایعه پراکنی و نسبتهای ناروا، و بالاخره دستور به اجرای حد شرعی درباره زنان و مردان زناکار.

بدیهی است اگر محتوای این سوره

در جامعه یا خانوادهای پیاده شود آلودگی به زنا نخواهد بود.

همچنین آیاتی از سوره بقره که در بالاـ اشاره شد و اتفاقا همه در زمینه توحید و ایمان به غیب ، و خداشناسی و پرهیز از وسوسه های شیطانی است ، اگر کسی بخواند و محتوای آنرا در عمق جانش پیاده کند، مسلما آن فضائل را خواهد داشت .

درست است که خواندن قرآن به هر حال ثواب دارد، ولی ثواب اصلی و اساس و آثار سازنده هنگامی خواهد بود که مقدمهای برای اندیشه و عمل باشد.

تحقیق درباره حروف مقطعه قرآن

در آغاز بیست و نه سوره از سوره های قرآن با حروف مقطعه برخورد می کنیم و چنانکه از نامش پیدا است این حروف حروفی بریده از هم به نظر می رسد، و کلمه مفهومی را ظاهرا نمی سازد.

حروف مقطعه قرآن همی شه جزء کلمات اسرار آمیز قرآن محسوب می شده ، و مفسران برای آن تفسیرهای متعددی ذکر کرده اند، و با گذشت زمان و تحقیقات جدید دانشمندان تفسیرهای تازهای برای آن پیدا می شود.

جالب اینکه در هیچیک از تواریخ ندیدهایم که عرب جاهلی و مشرکان وجود

حروف مقطعه را در آغاز بسیاری از سوره های قرآن بر پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) خرده بگیرند، و آن را وسیله ای برای استهزاء و سخریه قرار دهند، و این خود می رساند که گویا آنها نیز از اسرار وجود حروف مقطعه کاملا بیخبر نبوده اند.

به هر حال از میان این تفاسیر چند تفسیر است که از همه مهمتر و معتبرتر به نظر می رسد، و هماهنگ با آخرین تحقیقاتی است که در این

زمینه به عمل آمـده ، و ما این چند تفسـیر را به تدریج در آغاز این سوره ، و سوره آل عمران ، و سوره اعراف به خواست خدا بیان خواهیم کرد، اکنون به مهمترین آنها در اینجا می پردازیم :

ایـن حروف اشـاره به این است که این کتـاب آسـمانی بـا آن عظمت و اهمیـتی که تمـام سـخنوران عرب و غیر عرب را متحیر ساخته و دانشمندان را از معارضه با آن عاجز نموده است ، از نمونه همین حروفی است که در اختیار همگان قرار دارد در عین اینکه قرآن از همـان حروف الف باء و کلمات معمولی ترکیب یافته ، به قـدری کلمات آن موزون است و معانی بزرگی در بر دارد، که در اعمـاق دل و جـان انسـان نفوذ می کنـد، روح را مملو از اعجـاب و تحسـین می سازد، و افکار و عقول را در برابر خود وادار به تعظیم می نماید، جمله بندیهای مرتب و کلمات آن در بلندترین پایه قرار گرفته و معانی بلند را در قالب زیباترین الفاظ می ریزدکه همانند و نظیر ندارد.

فصـاحت و بلاغت قرآن بر کسـی پوشـیده نیست ، این گفته صـرف ادعا نمی باشـد زیرا آفریـدگار جهان همان کسـی که این کتاب را بر پیامبر نازل کرده همه انسانها را دعوت به مقابله به مثل نموده است و از آنها خواسـته که هماننـد آن ، یا لااقل یک سوره مثل آنرا بیاورند، او دعوت نموده است که عموم جهانیان (جن و انس) با همکاری و هم فکری اگر می توانند مانند آنرا بیاورند اما همه عاجز و ناتوان ماندند، و این نشان می

دهد که مولود فکر آدمی نیست .

درست همانطور که خداوند بزرگ از خاک ، موجوداتی همچون انسان با آن ساختمان شگفت انگیز، و انواع پرندهگان زیبا، و جانداران متنوع ، و گیاهان و گلهای رنگارنگ ، می آفریند و ما از آن کاسه و کوزه و مانند آن می سازیم ، همچنین خداوند از حروف الفبا و کلمات معمولی ، مطالب و معانی بلند را در قالب الفاظ زیبا و کلمات موزون ریخته و اسلوب خاصی در آن بکار برده که همه انگشت حیرت به دندان گرفته اند، آری همین حروف در اختیار انسانها نیز هست ولی توانائی ندارند که ترکیبها و جملهبندیهائی بسان قرآن ابداع کنند.

عصر طلائی ادبیات عرب

جالب توجه اینکه : عصر جاهلیت یک عصر طلائی از نظر ادبیات بود همان اعراب بادیه نشین ، همان پا برهنه ها و نیمه وحشیها با تمام محرومیتهای اقتصادی و اجتماعی دلهائی سرشار از ذوق ادبی و سخن سنجی داشتند، به طوری که امروز، اشعاری که یادگار آن دوران طلائی است ، از اصیلترین و پرمایه ترین اشعار عرب محسوب می شود، و ذخائر گرانبهائی برای علاقمندان ادبیات عربی اصیل است ، این خود بهترین دلیل برای نبوغ ادبی و ذوق سخن پروری اعراب در آن دوران می باشد.

عربها در زمان جاهلیت یک بازار بزرگ سال به نام ((بازار عکاظ)) داشتند که در عین حال یک مجمع مهم ادبی و کنگره سیاسی و قضائی نیز محسوب می باشد.

در این بازار علاوه بر فعالیتهای اقتصادی عالیترین نمونه های نظم و نثر عربی از طرف شعراء و سخنسرایان توانا، در این کنگره بزرگ عرضه می گردید، و بهترین

آنها به عنوان ((شعر سال)) انتخاب می شد که هفت قطعه (یا ده قطعه) آن به نام ((سبعه)) یا ((عشره معلقه)) معروف است ، و البته موفقیت در این مسابقه بزرگ ادبی افتخار بزرگی برای سراینده آن شعر و قبیله اش بود.

در چنان عصری قرآن آنها را دعوت به مقابله به مثل کرد و همه از آوردن مانند آن اظهار عجز کردند، و در برابر آن زانو زدند (شرح بیشتر در زمینه تحدی قرآن و ناتوان ماندن از آوردن مثل آن را ذیل آیه **۲۳** همین سوره خواهید خواند).

شاهد گویا

گواه زنده این تفسیر برای حروف مقطعه حدیثی است که از علی بن الحسین (علیهماالسلام) امام سجاد (علیه السلام) رسیده است آنجا که می فرماید: کذب قریش والیهود بالقرآن و قالوا هذا سحر مبین ، تقوله فقال الله :((الم ذلک الکتاب ...)): ای یا محمد هذا الکتاب الذی انزلته الیک هوالحروف المقطعه التی منها الف و لام و م و هو بلغتکم و حروف هجائکم فاتوا بمثله ان کنتم صادقین ...:

((قریش و یهود به قرآن نسبت ناروا دادند گفتند: قرآن سحر است ، آن را خودش ساخته و به خدا نسبت داده است ، خداوند به آنها اعلام فرمود:((الم ذلک الکتاب)) یعنی ای محمد کتابی که بر تو فرو فرستادیم از همین حروف مقطعه (الف لام م) و مانند آن است که همان حروف الفبای شما است .

شاهد دیگر: حدیثی است که از امام علی ابن موسی الرضا (علیهماالسلام) رسیده است آنجا که می فرماید: ((...ثم قال ان الله تبارک و تعالی انزل هذاالقرآن بهذه الحروف التی

یتـداولها جمیع العرب ثم قـال : قـل لئن اجتمعت الا نـس و الجن علی ان یاتوا بمثل هـذا القرآن ...))... خداونـد بزرگ قرآن را نـازل فرمود با همین حروفی که جمیع عرب با آن تکلم می کننـد، سـپس فرمود: بگو اگر انس و جن با هم همکاری کننـد که مثل قرآن را بیاورند توانائی بر آن را ندارند ....))

نکته دیگری که این نظریه را درباره معنی حروف مقطعه قرآن تائیـد می کند این است که در ۲۴ مورد از آغاز سوره هائی که با این حروف شـروع شده است ، بلافاصـله سخن از قرآن و عظمت آن به میان آمده ، این خود نشان می دهد که ارتباطی میان این دو، (حروف مقطعه و عظمت قرآن) موجود است .

اینک چند نمونه از آنها را در اینجا می آوریم :

۱ الر کتاب احکمت آیاته ثم فصلت من لدن حکیم خبیر(هود: ۱ ۲)

۲ طس تلک آیات القرآن و کتاب مبین (نمل ۱ و ۲).

۳ الم تلک آیات الکتاب الحکیم (لقمان ۱ و ۲).

۴ المص کتاب انزل الیک (اعراف ۱ و ۲).

در تمـام ایـن مـوارد و مـوارد بسـیار دیگر از آغـاز سـوره هـای قرآن پس از ذکر حروف مقطعه سـخن از قرآن به آمـده ، و از عظمت آن بحث شده است .

بعـد از بیـان حروف مقطعه قرآن اشـاره به عظمت این کتـاب آسـمانی کرده می گویـد:((این همـان کتـاب با عظمت است که هیچگونه تردید در آن وجود ندارد)) (ذلک الکتاب لا ریب فیه).

این تعبیر ممکن است اشاره به آن باشد که خداوند به پیامبر خویش وعده داده کتابی برای راهنمائی انسانها بر او نازل کند

که برای همه حق طلبان مایه هدایت و برای حقیقت جویان جای تردید در آن نباشد، و اکنون به وعده خود وفا کرده است .

اما اینکه می گوید هیچگونه شک و تردید در آن وجود ندارد این یک ادعا نیست بلکه منظور این است که محتوای قرآن آنچنان است که خود شهادت بر حقانیت خویش می دهد، و همچون طبله عطار است خاموش و هنرنمای و به تعبیر دیگر: آنچنان آثار صدق و عظمت و انسجام و استحکام و عمق معانی و شیرینی

و فصاحت لغات و تعبیرات در آن نمایان است که هر گونه وسوسه و شک را از خود دور می کند، و مصداق آنجا که عیان است چه حاجت به بیان است می باشد.

جالب اینکه گذشت زمان نه تنها طراوت آن را نمی کاهد، بلکه با پیشرفت علوم و برداشته شدن پرده از روی اسرار کائنات حقائق قرآن روشنتر می گردد، و هر قدر علم به سوی تکامل پیش می رود درخشش این آیات بیشتر می شود.

این یک ادعا نیست ، واقعیتی است که به خواست خدا در لابلای همین کتاب تفسیر به آن پی خواهیم برد.

۱- چرا اشاره به دور ؟

میدانیم کلمه ((ذلک)) در لغت عرب اسم اشاره بعید است ، بنابر این ذلک الکتاب مفهومش ((آن کتاب)) است ، در حالی که در اینجا باید از اشاره به نزدیک استفاده می شد، و ((هذا الکتاب)) می گفت چرا که قرآن در دسترسی مردم قرار گرفته بود.

این به خاطر آن است که گاهی از اسم اشاره بعید برای بیان عظمت چیز یا شخصی استفاده می شود، یعنی آنقدر مقام

آن بالا است که گوئی در نقطه دور دستی در اوج آسمانها، قرار گرفته است در تعبیرات فارسی نیز نظیر آن را داریم فی المثل در حضور افراد بزرگ می گوئیم : ((اگر آن سرور اجازه دهند چنین کار را می کنیم)). در حالی که باید این سرور گفته شود، این تنها برای بیان عظمت و بلندی مقام است .

در بعضی دیگر از آیات قرآن تعبیر به ((تلک)) شده که آنهم اشاره بعید است مانند تلک آیات الکتاب الحکیم)) (لقمان آیه ۲).

۲- معنی کتاب

کتاب به معنی مکتوب و نوشته شده است ، و بدون تردید منظور از کتاب در آیه مورد بحث قرآن مجید است .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که مگر تمام قرآن در آن روز نوشته شده بود؟ در پاسخ این سؤ ال می گوئیم نوشته شدن تمام قرآن لازم نیست چرا که قرآن هم به کل این کتاب گفته می شود و هم به اجزاء آن .

به علاوه ((کتاب)) گاهی به معنی وسیعتری اطلاق می شود به معنی مطالبی که درخور نوشتن است و به صورت مکتوب بیرون خواهد آمد، هر چند تا آن زمان نوشته نشده باشد، در سوره ص آیه ۲۹ می خوانیم : کتاب انزلناه الیک مبارک لیدبروا آیاته : ((این کتابی است که بر تو نازل کردیم ، کتابی است پر برکت تا مردم در آیات آن بیندیشند)) مسلم است که قرآن قبل از نزولش به صورت نوشتهای در میان انسانها وجود نداشت .

این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر به کتاب اشاره به مکتوب بودنش در ((لوح محفوظ)) باشد (درباره

لوح محفوظ در جای خود بحث خواهیم کرد).

۳- هدایت چیست ؟

کلمه هدایت در قرآن در مورد فراوانی استعمال شده است ولی ریشه و اساس همه آنها به دو معنی بازگشت می کند:

۱((هدایت تکوینی)) که در تمام موجودات جهان وجود دارد (منظور از هدایت تکوینی رهبری موجودات به وسیله پروردگار زیر پوشش نظام آفرینش و قانونمندیهای حساب شده جهان هستی است).

قرآن مجید در این زمینه از زبان موسی (علیه السلام) می گوید: ربنا الذی اعطی کل شیی ء خلقه ثم هدی : ((پروردگار ما همان کسی است که همه چیز را آفرید و سپس آن را هدایت کرد)) (طه ۵۰).

۲ ((هدایت تشریعی)) که به وسیله پیامبران و کتابهای آسمانی انجام

می گیرد و انسانها با تعلیم و تربیت آنان در مسیر تکامل پیش میروند شاهد آن نیز در قرآن فراوان است از جمله می خوانیم : و جعلناهم ائمه یهدون بامرنا: ((آنها را راهنمایانی قرار دادیم که به فرمان ما مردم را هدایت می کنند)) (انبیاء ۷۳).

۴- چرا هدایت قرآن ویژه پرهیزکاران است ؟

مسلما قرآن برای هدایت همه جهانیان نازل شده ، ولی چرا در آیه فوق هدایت قرآن مخصوص پرهیزکاران معرفی گردیده ؟

علت آن این است که تا مرحله ای از تقوا در وجود انسان نباشد (مرحله تسلیم در مقابل حق و پذیرش آنچه هماهنگ با عقل و فطرت است) محال است انسان از هدایت کتابهای آسمانی و دعوت انبیاء بهره بگیرد.

به تعبیر دیگر: افراد فاقد ایمان دو گروهند: گروهی هستند که در جستجوی حقند و این مقدار از تقوا در دل آنها وجود دارد که هر جا حق را ببینند

پذیرا می شوند.

گروه دیگری افراد لجوج و متعصب و هواپرستی هستند که نه تنها در جستجوی حق نیستند بلکه هر جا آن را بیابند برای خاموش کردنش تلاش می کنند.

مسلما قرآن و هر کتاب آسمانی دیگر تنها به حال گروه اول مفید بوده و هست و گروه دوم از هدایت آن بهره ای نخواهند گرفت .

و باز به تعبیر دیگر: علاوه بر ((فاعلیت فاعل)) ((قابلیت قابل)) نیز شرط است ، هم در هدایت تکوینی و هم در هدایت تشریعی .

زمین شوره زار هرگز سنبل بر نیارد، اگر چه هزاران مرتبه باران بر آن ببارد بلکه باید زمین آماده باشد تا از قطرات زنده کننده باران بهره گیرد.

سرزمین وجود انسانی نیز تا از لجاجت و عناد و تعصب پاک نشود، بذر هدایت را نمی پذیرد، و لذا خداوند می فرماید:((قرآن هادی و راهنمای متقیان است)). آثار تقوا در روح و جسم انسان

قرآن در آغاز این سوره ، مردم را در ارتباط با برنامه و آئین اسلام به سه گروه متفاوت تقسیم می کند:

۱ ((متقین)) (پرهیزکاران) که اسلام را در تمام ابعادش پذیرا گشته اند.

۲ ((کافران)) که درست در نقطه مقابل گروه اول قرار گرفته و به کفر

خود معترفند و از گفتار و رفتار خصمانه در برابر اسلام ابا ندارند.

۳ ((منافقان)) که دارای دو چهره اند، با مسلمانان ظاهرا مسلمان و با گروه مخالف ، مخالف اسلامند، البته چهره اصلی آنها همان چهره کفر است ولی تظاهرات اسلامی نیز دارند.

بدون شک زیان این گروه برای اسلام بیش از گروه دوم است و به همین سبب خواهیم دید که قرآن با

آنها برخورد شدیدتری دارد.

البته این موضوع مخصوص اسلام نیست ، تمام مکتبهای جهان با این سه گروه روبرو هستند، یا مؤ من به آن مکتب ، یا مخالف آشکار، و یا منافق محافظه کار، و نیز این مساءله اختصاص به زمان معینی ندارد، بلکه در همه ادوار جهان بوده است .

در آیات مورد بحث سخن از گروه اول است ، ویژگیهای آنها را از نظر ایمان و عمل در پنج عنوان مطرح می کند (ایمان به غیب اقامه نماز انفاق از همه مواهب ایمان به دعوت همه انبیاء و ایمان به رستاخیز).

۱ ایمان به غیب

نخست می گوید: آنها کسانی هستند که ایمان به غیب دارند (الذین یؤ منون بالغیب).

((غیب و شهود)) دو نقطه مقابل یکدیگرند، عالم شهود عالم محسوسات است ، و جهان غیب ، ماوراء حس ، زیرا غیب در اصل به معنی چیزی است که پوشیده و پنهان است و چون عالم ماوراء محسوسات از حس ما پوشیده است به آن غیب گفته می شود، در قرآن کریم می خوانیم عالم الغیب و الشهاده هو الرحمن الرحیم : ((خداوندی که به غیب و شهود، پنهان و آشکار دانا است و او است خداوند بخشنده و رحیم)) (حشر ۲۲).

ایمان به غیب درست نخستین نقطه ای است که مؤ منان را از غیر آنها جدا

می سازد و پیروان ادیان آسمانی را در برابر منکران خدا و وحی و قیامت قرار می دهد و به همین دلیل نخستین ویژگی پرهیزکاران ایمان به غیب ذکر شده است .

مؤ منان مرز جهان ماده را شکافته ، و خویش را از چهار دیواری آن گذرانده اند، آنها

با این دیـد وسـیع با جهان فوق العاده بزرگتری ارتباط دارند در حالی که مخالفان آنها اصـرار دارند انسان را همچون حیوانات در چهار دیواری جهان ماده محدود کنند، و این سیر قهقرائی را تمدن و پیشرفت و ترقی نام می نهند!

در مقـایسه ((درک و دیـد)) این دو، به اینجا می رسـیم که ((مؤ منان به غیب)) عقیـده دارنـد جهان هستی از آنچه ما با حس خود درک می کنیم بسـیار بزرگتر و وسـیعتر است ، سازنـده این عالم آفرینش ، علم و قدرتی بی انتها، و عظمت و ادراکی بی نهایت دارد، او ازلی و ابدی است . و عالم را طبق یک نقشه بسیار حساب شده و دقیق پی ریزی کرده ، در جهان انسانها، روح انسـانی فاصله زیـادی آنـان و حیوانـات ایجـاد کرده ، مرگ به معنی فنا و نابودی نیست ، بلکه یکی از مراحل تکاملی انسان و دریچه ای است به جهان وسیعتر و پهناورتر.

در حالی که یک فرد مادی معتقد است جهان هستی محدود است به آنچه ما می بینیم و علوم طبیعی برای ما ثابت کرده اسـت : قوانین طـبیعت یـک سلسـله قوانین جبری است که بـدون هیچگونه نقشه و برنـامه ای پدیـد آورنـده این جهـان است ، نیروی خلاقه عالم حتی به انـدازه یک کودک خردسال هم عقل و شـعور نـدارد، بشـر جزئی از طبیعت است و پس از مرگ همه چیز پایان می گیرد، بدن او متلاشـی می گردد، و اجزای آن بار دیگر به مواد طبیعی می پیوندند، بقائی برای انسان نیست و میان او و حیوان چندان فاصله ای وجود ندارد.

آیا این دو

انسان با این دو طرز تفکر با هم قابل مقایسه اند ؟! آیا خط سیر زندگی و رفتار آنها در اجتماع یکسان است .

اولی نمی توانـد از حق و عدالت و خیر خواهی و کمک به دیگران صـرف نظر کند، و دومی دلیلی برای هیچگونه از این امور نمی بینـد، مگر آنچه در زنـدگی مـادی او برای امروز یـا فردا اثر داشـته باشـد، به همین دلیل در دنیای مؤ منان راستین برادری است و تفاهم ، پاکی است و تعاون ، در حالی که در دنیائی که ما دیگری بر آن حکومت می کند، استعمار است و استثمار، و خونریزی است و غارت و چپاول ، و اگر می بینیم قرآن نقطه شروع تقوی را در آیات فوق ، ایمان به غیب دانسته دلیلش همین است .

در اینکه آیـا ایمـان به غیب در اینجـا تنها اشاره به ایمان به ذات پاک پروردگار است ، و یا غیب در اینجا مفهوم وسـیعی دارد که عالم وحی و رستاخیز و جهان فرشتگان و به طور کلی آنچه ماورای حس است شامل می شود، در مفسران بحث است .

از آنچه در بالاـ گفتیم که ایمـان به جهان ماوراء حس ، نخستین نقطه جـدائی مؤ منان از کافران است روشن می شود که غیب در اینجا دارای همان مفهوم وسـیع کلمه می باشـد، به علاوه تعبیر آیه مطلق است ، و هیچگونه قیدی در آن وجود ندارد که به معنی خاصی محدودش کنیم .

و اگر می بینیم در بعضـی از روایات اهل بیت (علیهمالسـلام) غیب در آیه فوق تفسـیر به امام غائب حضـرت مهـدی سـلام الله علیه شده

که به عقیده ما هم اکنون زنده است و از دیده ها پنهان می باشد، منافاتی با آنچه در بالا گفتیم ندارد، چرا که روایاتی که در تفسیر آیات وارد شده و نمونه های فراوانی از آن را بعدا ملاحظه خواهید کرد غالبا مصداقهای خاصی را بیان می کند، بی آنکه به آن مصداق محدود باشد، روایات فوق در حقیقت می خواهد وسعت معنی ایمان به غیب و شمول آن را حتی نسبت به امام غائب (علیه السلام) مجسم کند، حتی می توان گفت ایمان به غیب

معنی وسیعی دارد که ممکن است با گذشت زمان حتی مصداقهای تازهای پیدا کند.

۲ ارتباط با خدا

ویژگی دیگر پرهیزگاران آنست که : نماز را بر پا می دارند (و یقیمون الصلوه).

((نماز)) که رمز ارتباط با خدا است ، مؤ منانی را که به جهان ماوراء طبیعت راه یافته اند در یک رابطه دائمی و همی شگی با آن مبدء بزرگ آفرینش نگه می دارد آنها تنها در برابر خدا سر تعظیم خم می کنند، و تنها تسلیم آفریننده بزرگ جهان هستی هستند، و به همین دلیل دیگر خضوع در برابر بتها، و یا تسلیم شدن در برابر جباران و ستمگران ، در برنامه آنها وجود نخواهد داشت .

چنین انسانی احساس می کند از تمام مخلوقات دیگر فراتر رفته ، و ارزش آن را پیدا کرده که با خدا سخن بگوید، و این بزرگترین عامل تربیت او است .

کسی که شبانه روز حد اقل پنج بار در برابر خداوند قرار می گیرد، و با او به راز و نیاز می پردازد، فکر او، عمل او گفتار او، همه

خدائی می شود، و چنین انسانی چگونه ممکن است بر خلاف خواست او گام بردارد (مشروط بر اینکه راز و نیازش به درگاه حق ، از جان و دل سرچشمه گیرد و با تمام قلب رو به درگاهش آورد).

۳ ارتباط با انسانها

آنها علاوه بر ارتباط دائم با پروردگار رابطه نزدیک و مستمری با خلق خدا دارند، و به همین دلیل سومین ویژگی آنها را قرآن چنین بیان می کند((و از تمام مواهبی که به آنها روزی داده ایم انفاق می کنند)) (و مما رزقناهم ینفقون).

قابل توجه اینکه قرآن نمی گوید: من اموالهم ینفقون (از اموالشان انفاق می کنند) بلکه می گوید ((مظما رزقناهم)) (از آنچه به آنها روزی دادیم) و به این ترتیب مساءله ((انفاق)) را آنچنان تعمیم می دهد که تمام مواهب مادی و معنوی را در بر می گیرد.

بنابر این مردم پرهیزگار آنها هستند که نه تنها از اموال خود، بلکه از علم و عقل و دانش و نیروهای جسمانی و مقام و موقعیت اجتماعی خود، و خلاصه از تمام سرمایه های خویش به آنها که نیاز دارند می بخشند، بی آنکه انتظار پاداشی داشته باشند.

نکته دیگر اینکه : انفاق یک قانون عمومی در جهان آفرینش و مخصوصا در سازمان بدن هر موجود زنده است ، قلب انسان تنها برای خود کار نمی کند، بلکه از آنچه دارد به تمام سلولها انفاق می کند، مغز و ریه و سایر دستگاه های بدن انسان ، همه از نتیجه کار خود دائما انفاق می کنند، و اصولا زندگی دسته جمعی بدون انفاق مفهومی ندارد.

ارتباط با انسانها در حقیقت نتیجه ارتباط

و پیونـد با خـدا است ، انسانی که به خـدا پیوسـته و به حکم جمله مما رزقناهم همه روزیها و مواهب را از خـدا می داند، نه از ناحیه خودش ، عطای خداوند بزرگی می داند که چند روزی این امانت را نزد او گذاشته ، نه تنها از انفاق و بخشش در راه او نـاراحت نمی شود بلکه خوشحال است ، چرا که مال خـدا را به بنـدگان او داده ، اما نتائـج و برکات مادی و معنویش را برای خود خریـده است ، این طرز تفکر، روح انسان را از بخل و حسـد پاک می کند، و جهان تنازع بقا را به دنیای تعاون تبدیل می سازد دنیائی که هر کس در آن خود را مدیون می داند که از مواهبی که دارد در اختیار

همه نیازمندان بگذارد، همچون آفتاب نورافشانی کند بی آنکه انتظار پاداشی داشته باشد.

جالب اینکه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که در تفسیر جمله و مما رزقناهم ینفقون فرمود: ان معناه و مما علمناهم یبثون :((مفهوم آن این است از علوم و دانشهائی که به آنها تعلیم داده ایم نشر می دهند، و به نیازمندان می آموزند)).

بدیهی است مفهوم این سـخن آن نیست که انفاق مخصوص به علم است ، بلکه چون غالبا نظرها در مساءله انفاق متوجه انفاق مالی می شود امام با ذکر این نوع انفاق معنوی می خواهد گستردگی مفهوم انفاق را روشن سازد.

ضمنا از اینجا به خوبی روشن که انفاق در آیه مورد بحث خصوص زکات واجب ، یا اعم از زکات واجب و مستحب نیست ، بلکه معنی وسیعی دارد

که هر گونه کمک بلاعوضی را در بر می گیرد.

۴ ویژگی دیگر پرهیزکاران ایمان به تمام پیامبران و برنامه های الهی است ، قرآن می گوید: ((آنها کسانی هستند که به آنچه بر تو نازل شده و آنچه پیش از تو نازل گردیده ایمان دارند)) (و الذین یؤ منون بما انزل الیک و ما انزل من قبلک).

و به این ترتیب نه تنها اختلافی از نظر اصول و اساس در دعوت انبیاء نمی بینند بلکه آنها را معلمان و مربیان هماهنگی می دانند که یکی پس از دیگری در این آموزشگاه بزرگ جهان انسانیت برای پیش بردن انسانها در سیر تکاملیشان گام می گذارند آنها نه تنها ادیان آسمانی را مایه تفرقه و نفاق نمی شمرند، بلکه با توجه به وحدت اصولی آنها، وسیله ای برای ارتباط و پیوند میان انسانها می دانند.

کسانی که دارای این درک و دید باشند، روح خود را از تعصب پاک می سازند و به آنچه همه پیامبران الهی برای هدایت و تکامل انسانها آورده اند، ایمان پیدا می کنند، همه هادیان و راهنمایان راه توحید را محترم می شمرند.

البته ایمان به دستورات پیامبران پیشین مانع از آن نخواهد بود که فکر و عمل خود را با آئین آخرین پیامبر که آخرین حلقه سلسله تکاملی ادیان است تطبیق دهند چرا که اگر غیر از این کنند در مسیر تکامل خود گامی به عقب برداشته اند.

۵ ایمان به رستاخیز آخرین صفتی است که در این سلسله از صفات برای پرهیزگاران بیان شده است آنها به آخرت قطعا ایمان دارند (وبالاخره هم یوقنون).

آنها یقین دارند که انسان ، مهمل و عبث

و بی هـدف آفریـده نشـده ، آفرینش برای او خـط سـیری تعیین کرده است که با مرگ هرگز پایان نمی گیرد، چرا که اگر در همینجا همه چیز ختم می شد مسلما این همه غوغا برای این چند روز زندگی ، عبث و بیهوده بود.

او اعتراف دارد که عـدالت مطلق پروردگـار در انتظـار همگـان است و چنـان نیست که اعمـال مـا در این جهان ، بی حساب و پاداش باشد.

این اعتقـاد به او آرامش می بخشـد، از فشارهائی که در طریق انجام مسـئولیتها بر او وارد می شود نه تنها رنـج نمی برد بلکه از آن استقبال می کند، همچون کوه در برابر حوادث می ایستد، در برابر بی عدالتیها تسلیم نمی شود، و مطمئن است کوچکترین عمل نیک و بـد پاداش و کیفر دارد، بعد از مرگ به جهانی وسـیعتر که خالی از هر گونه ظلم و سـتم است انتقال می یابد و از رحمت وسیع و الطاف پروردگار بزرگ بهره مند می شود.

ایمان به آخرت ، یعنی شکافتن دیوار عالم ماده و ورود در محیطی عالیتر

و والاتر که این جهان ، مزرعهای برای آن ، و آموزشگاهی برای آمادگی هر چه بیشتر در برابر آن ، محسوب می شود، حیات و زندگی این جهان هدف نهائی نیست بلکه جنبه مقدماتی دارد، و دوران سازندگی برای جهان دیگر است .

زنـدگی در این جهان همچون زنـدگی دوران جنینی است که هرگز هدف آفرینش انسان آن نبوده ، بلکه یک دوران تکاملی است برای زندگی دیگری ، ولی تا این چنین سالم و دور از هر گونه عیب متولد نشود در زندگی بعد از آن خوشبخت

و سعادتمند نخواهد بود.

ایمان به رستاخیز اثر عمیقی در تربیت انسانها دارد، به آنها شهامت و شجاعت می بخشد، زیرا بر اساس آن ، اوج افتخار در زندگی این جهان ((شهادت)) در راه یک هدف مقدس الهی است که آن محبوبترین اشیاء برای فرد با ایمان و آغازی است برای یک زندگی ابدی و جاودانی .

ایمان به قیامت انسانرا در برابر گناه کنترل می کند، و به تعبیر دیگر گناهان ما با ایمان به خدا و آخرت نسبت معکوس دارند، به هر نسبت که ایمان قویتر باشد گناه کمتر است ، در سوره ص آیه ۲۶ می خوانیم خداوند به داود می فرماید: و لا تتبع الهوی فیضلک عن سبیل الله ان الذین یضلون عن سبیل الله لهم عذاب شدید بما نسوا یوم الحساب : ((از هوای نفس پیروی مکن که تو را از مسیر الهی گمراه می سازد، کسانی که از طریق الهی گمراه شوند عذاب دردناکی دارند، چرا که روز قیامت را فراموش کردند)) آری این فراموشی روز جزا، سرچشمه انواع طغیانها و ستمها و گناهان است و آنها هم سرچشمه عذاب شدید.

آخرین آیه مورد بحث ، اشاره ای است به نتیجه و پایان کار مؤ منانی که صفات پنجگانه فوق را در خود جمع کرده اند، می گوید: ((اینها بر مسیر هدایت پروردگارشان هستند)) (اولئک علی هدی من ربهم).

و اینها رستگارانند (و اولئک هم المفلحون).

در حقیقت هدایت آنها و همچنین رستگاریشان از سوی خدا تضمین شده است و تعبیر ((به من ربهم)) اشاره به همین حقیقت است .

جالب اینکه می گوید:((علی هدی من ربهم)) اشاره به

اینکه هدایت الهی همچون مرکب راهواری است که آنها بر آن سوارند، و به کمک این مرکب به سوی رستگاری و سعادت پیش می روند (زیرا میدانیم کلمه ((علی)) معمولا در جائی به کار می رود که مفهوم تسلط و علو و استیلاء را می رساند).

ضمنا تعبیر به ((هدی)) (به صورت نکره) اشاره به عظمت هدایتی است که از ناحیه خداوند شامل حال آنها می شود، یعنی آنها هدایتی بس عظیم دارند.

و نیز تعبیر به ((هم المفلحون)) با توجه به آنچه در علم معانی و بیان گفته شده دلیل بر انحصار است ، یعنی تنها راه رستگاری راه این گروه است که با کسب پنج صفت ویژه مشمول هدایت الهی گشته اند.

۱- استمرار در طریق ایمان و عمل

در آیات فوق در همه جا از فعل مضارع که معمولا برای استمرار است استفاده شده (یؤ منون بالغیب یقیمون الصلوه ینفقون و بالاخره هم یوقنون) و این نشان می دهد که پرهیزگاران و مؤ منان راستین کسانی هستند که در برنامه های

ود، ثبات و استمرار دارند، فراز و نشیب زندگی در روح و فکر آنها اثر نمی گذارد و خللی در برنامه های سازنده آنها ایجاد نمی کند.

آنها در آغاز روح حق طلبی دارند و همان سبب می شود که به دنبال دعوت قرآن بروند و سپس دعوت قرآن ، این ویژگیهای پنجگانه را در آنان ایجاد می کند.

۲- حقیقت تقوا چیست ؟

((تقوا)) در اصل از ماده ((وقایه)) به معنی نگهداری یا خویشتن داری است و به تعبیر دیگر یک نیروی کنترل درونی است که انسان را در برابر طغیان شهوات

حفظ می کند، و در واقع نقش ترمز نیرومندی را دارد که ماشین وجود انسان را در پرتگاه ها حفظ و از تندرویهای خطرناک ، باز می دارد.

به همین دلیل امیر مؤ منان علی (علیه السلام) تقوا را به عنوان یک دژ نیرومند در برابر خطرات گناه شمرده است ، آنجا که می فرماید: اعلموا عباد الله ان التقوی دار حصن عزیز:((بدانید ای بندگان خدا تقوا دژی است مستحکم و غیر قابل نفوذ.))

در احادیث اسلامی و همچنین کلمات دانشمندان ، تشبیهات فراوانی برای تجسم حالت تقوا بیان شده است امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می فرماید:

الا و ان التقوی مطایا ذلل ، حمل علیها اهلها و اعطوا ازمتها، فاوردتهم الجنه :

تقوا همچون مرکبی است راهوار که صاحبش بر آن سوار است و زمامش در دست او است و تا دل بهشت او راه پیش می برد))!.

بعضی ، تقوا را به حالت کسی تشبیه کرده اند که از یک سرزمین پر از خار عبور می کند، سعی دارد دامن خود را کاملا برچیند و با احتیاط گام بردارد مبادا نوک خاری در پایش بنشیند، و یا دامنش را بگیرد.

((عبد الله)) معتز این سخن را به شعر در آورده است و می گوید:

خل الذنوب صغیرها

و کبیرها فهو التقی

و اصنع کماش فوق ار

ض الشوک یحذر ما یری

لا تحقرن صغیره

ان الجبال من الحصی

((گناهان را از کوچک و بزرگ ترک کن که حقیقت تقوا همین است .))

((همچون کسی باش که در یک زمین پر خار با نهایت احتیاط گام بر می دارد.))

((گناهان صغیره را کوچک مشمر که کوه ها

از سنگ ریزه ها تشکیل می شود)).

ضمنا از این تشبیه به خوبی استفاده می شود که تقوا به این نیست که انسان انزوا و گوشه گیری انتخاب کند، بلکه باید در دل اجتماع باشد و اگر اجتماع آلوده بوده خود را حفظ کند.

در هر صورت این حالت تقوا و کنترل نیرومند معنوی ، روشنترین آثار ایمان به ((مبدء)) و ((معاد)) یعنی خدا و رستاخیز است ، و معیار فضیلت و افتخار انسان و مقیاس سنجش شخصیت او در اسلام محسوب می شود تا آنجا که جمله ((ان اکرمکم عند الله اتقاکم)) به صورت یک شعار جاودانی اسلام در آمده است (حجرات آیه ۱۴).

علی (علیه السلام) می فرماید: ان تقوی الله مفتاح سداد و ذخیره معاد و عتق من کل ملکه و نجاه من کل هلکه :((تقوا و ترس از خدا، کلید گشودن هر در بستهای است ، ذخیره رستاخیز، و سبب آزادی از بردگی شیطان و نجات از هر هلاکت است)) (نهج البلاغه خطبه ۲۳۰).

ضمنا باید توجه داشت که تقوا دارای شاخه ها و شعبی است ، تقوای مالی و اقتصادی تقوای جنسی ، و اجتماعی ، و تقوای سیاسی و مانند اینها. گروه دوم ، کافران لجوج و سرسخت .

این گروه درست در نقطه مقابل متقین و پرهیزگاران قرار دارند و صفات آنها در دو آیه فوق به طور فشرده بیان شده است .

در نخستین آیه می گوید آنها که کافر شدند (و در کفر و بی ایمانی سخت و لجوجند) برای آنها تفاوت نمی کند که آنانرا از عذاب الهی بترسانی یا نترسانی

ایمان نخواهند آورد (ان الذین کفروا سواء

علیهم ء انذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤ منون).

گروه اول از هر نظر با تمام حواس و ادراکات آماده بودند که پس از دریافت حق آن را پذیرا شوند و از آن پیروی کنند.

ولی این دسته چنان در گمراهی خود سرسختند که هر چند حق برای آنان روشن شود حاضر به پذیرش نیستند، قرآنی که راهنما و هادی متقین بود، برای اینها بکلی بی اثر است ، بگوئی یا نگوئی ، انذار کنی یا نکنی بشارت دهی یا ندهی ، اثر ندارد، اصولا آنها آمادگی روحی برای پیروی از حق و تسلیم شدن در برابر آن را ندارند.

آیه دوم اشاره به دلیل این تعصب و لجاجت می کند و می گوید: آنها چنان در کفر و عناد فرو رفته اند که حس تشخیص را از دست داده اند ((خدا بر دلها و گوشهایشان مهر نهاده و بر چشمهاشان پرده افکنده شده)) (ختم الله علی قلوبهم و علی سمعهم و علی ابصار هم غشاوه).

به همین دلیل نتیجه کارشان این شده است که برای آنها عذاب بزرگی است (و لهم عذاب عظیم).

به این ترتیب چشمی که پرهیزگاران با آن آیات خدا را می دیدند، و گوشی که سخنان حق را با آن می شنیدند، و قلبی که حقایق را بوسیله آن درک می کردند در اینها از کار افتاده است ، عقل و چشم و گوش دارند، ولی قدرت درک و دید و شنوائی ندارند! چرا که اعمال زشتشان و لجاجت و عنادشان پردهای شده است در برابر این ابزار شناخت .

مسلما انسان تا به این مرحله نرسیده باشد قابل هدایت است ،

هر چند گمراه باشد، اما به هنگامی که حس تشخیص را بر اثر اعمال زشت خود از دست داد دیگر

راه نجاتی برای او نیست ، چرا که ابزار شناخت ندارد و طبیعی است که عذاب عظیم در انتظار او باشد.

۱- آیا سلب قدرت تشخیص ، دلیل بر جبر نیست ؟

نخستین سؤ الی که در اینجا پیش می آید این است که اگر طبق آیه فوق خداوند بر دلها و گوشهای این گروه مهر نهاده ، و بر چشمهاشان پرده افکنده ، آنها مجبورند در کفر باقی بمانند، آیا این جبر نیست ؟ شبیه این آیه در موارد دیگری از قرآن نیز به چشم می خورد، با این حال مجازات آنها چه معنی دارد؟ پاسخ این سؤ ال را خود قرآن داده است و آن اینکه اصرار و لجاجت آنها در برابر حق و ادامه به ظلم و بیدادگری و کفر سبب می شود که پرده ای بر حس تشخیص آنها بیفتد، در سوره نساء آیه ۱۵۵ می خوانیم : بل طبع الله علیها بکفرهم : خداوند بواسطه کفرشان ، مهر بر دلهاشان نهاده ! و در سوره مؤ من آیه ۳۵ می خوانیم : کذلک یطبع الله علی کل قلب متکبر جبار: اینگونه خداوند مهر می نهد بر هر قلب متکبر ستمکار! و در سوره جاثیه آیه ۲۳ چنین آمده است : افراءیت من اتخذ الهه هواه و اضله الله علی علم و ختم علی سمعه و قلبه و جعل علی بصره غشاوه : آیا مشاهده کردی کسی را که هوای نفس را خدای خود قرار داده ؟ و لذا گمراه شده ، و خدا

مهر بر گوش و قلبش نهاده و پرده بر چشمش افکنده است . ملاحظه می کنید که سلب حس تشخیص و از کار افتادن ابزار شناخت در آدمی در این آیات معلول عللی شمرده شده است ، کفر، تکبر، ستم ، پیروی هوسهای سرکش لجاجت و سرسختی در برابر حق ، در واقع این حالت عکس العمل و بازتاب اعمال خود انسان است نه چیز دیگر.

اصولا- این یک امر طبیعی است که اگر انسان به کار خلاف و غلطی ادامه دهد تدریجا با آن انس می گیرد، نخست یک حالت است ، بعدا یک عادت می شود، سپس مبدل به یک ملکه می گردد و جزء بافت جان انسان می شود، گاه کارش به جائی می رسد که بازگشت بر او ممکن نیست ، اما چون خود آگاهانه این راه را انتخاب کرده است مسئول تمام عواقب آن می باشد بی آنکه جبر لازم آید، درست همانند کسی که آگاهانه با وسیله ای چشم و گوش خود را کور و کر می کند تا چیزی را نبیند و نشنود.

و اگر می بینیم اینها به خدا نسبت داده شده است به خاطر آنست که خداوند این خاصیت را در اینگونه اعمال نهاده است (دقت کنید)

عکس این مطلب نیز در قوانین آفرینش کاملا- مشهود است ، یعنی کسی که پاکی و تقوا، درستی و راستی را پیشه کند، خداوند حس تشخیص او را قویتر می سازد و درک و دید و روشن بینی خاصی به او می بخشد، چنانکه در سوره انفال آیه ۲۹ می خوانیم : یا ایها الذین آمنو ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا:

ای مؤ منان اگر تقوا پیشه کنید خداوند فرقان یعنی وسیله تشخیص حق از باطل را به شما عطا می کند.

این حقیقت را در زندگی روزمره خود نیز آزموده ایم ، افرادی هستند که عمل خلافی را شروع می کنند، در آغاز خودشان معترفند که صددرصد خلافکار و گنهکارند، و به همین دلیل از کار خود ناراحتند، ولی کم کم که با آن انس گرفتند این ناراحتی از بین می رود، و در مراحل بالاتر گاهی کارشان به جائی می رسد که نه تنها ناراحت نیستند بلکه خوشحالند و آن را وظیفه انسانی و یا وظیفه دینی خود می شمرند!

در حالات حجاج بن یوسف آن ابر جنایتکار روزگار می خوانیم که برای توجیه جنایات هولناکش می گفت : این مردم گنهکارند من باید بر آنها مسلط

باشم و به آنها ستم کنم ، چرا که مستحقند، گوئی اینهمه قتل و خونریزی و جنایت را ماءموریتی از سوی خدا برای خود می پنداشت !

و نیز می گویند یکی از سپاهیان چنگیز در یکی از شهرهای مرزی ایران سخنرانی کرد و گفت : مگر شما معتقد نیستید که خداوند عذاب بر گنهکاران نازل می کند ما همان عذاب الهی هستیم پس هیچگونه مقاومت نکنید!.

۲- اگر اینها قابل هدایت نیستند اصرار پیامبران برای چیست ؟

این سؤ ال دیگری است که در رابطه با آیات فوق در نظر مجسم می شود ولی توجه به یک نکته پاسخ آن را روشن می سازد و آن اینکه مجازات و کیفرهای الهی همی شه با اعمال و رفتار انسان ارتباط دارد تنها نمی توان کسی را به خاطر اینکه قلبا آدم بدی است

کیفر نمود، بلکه لازم است ابتدا او را دعوت به سوی حق کنند، اگر تبعیت نکرد و ناپاکی درون را در عملش منعکس ساخت در این حال مستحق کیفر است ، در غیر این صورت مصداق قصاص قبل از جنایت خواهد بود.

این همان چیزی است که ما نام آن را اتمام حجت می گذاریم .

بطور خلاصه : جزا و پاداش عمل ، حتما باید پس از انجام عمل باشد، و تنها تصمیم و یا آمادگی و زمینه های روحی و فکری برای این کار کافی نیست .

بعلاوه پیامبران فقط برای هدایت اینها نیامده اند، اینها در اقلیتند، اکثریت توده های گمراه کسانی هستند که تحت تعلیم و تربیت صحیح قابل هدایت می باشند.

۳- مهر نهادن بر دلها

در آیات فوق و بسیاری دیگر از آیات قرآن برای بیان سلب حس تشخیص و درک واقعی از افراد، تعبیر به ختم شده است ، و احیانا تعبیر به طبع و رین .

این معنی از آنجا گرفته شده است که در میان مردم رسم بر این بوده هنگامی

که اشیائی را در کیسه ها یا ظرفهای مخصوصی قرار می دادند، و یا نامه های مهمی را در پاکت می گذاردند، برای آنکه کسی سر آن را نگشاید و دست به آن نزند آن را می بستند و گره می کردند و بر گره مهر می نهادند، امروز نیز معمول است اسناد رسمی املاک را به همین منظور با ریسمان مخصوصی بسته و روی آن قطعه سربی قرار می دهند و روی سرب مهر میزنند، تا اگر از صفحات آن چیزی کم و زیاد کنند معلوم شود.

در تاریخ شواهد فراوانی دیده

می شود که رؤ سای حکومتها کیسه های زر را به مهر خویش مختوم می ساختند و برای افراد مورد نظر می فرستادند، این برای آن بوده که هیچگونه تصرفی در آن نشود تا بدست طرف برسد، زیرا تصرف در آن بدون شکستن مهر ممکن نبود.

امروز نیز معمول است کیسه های پستی را لاک و مهر می کنند.

در لغت عرب برای این معنی کلمه ختم به کار می رود، البته این تعبیر درباره افراد بی ایمان لجوجی است که بر اثر گناهان بسیار در برابر عوامل هدایت نفوذناپذیر شده اند، و لجاجت و عناد در برابر مردان حق در دل آنان چنان رسوخ کرده که درست همانند همان بسته و کیسه سر به مهر هستند که دیگر هیچگونه تصرفی در آن نمی توان کرد، و به اصطلاح قلب آنها لاک و مهر شده است .

طبع نیز در لغت به همین معنی آمده است و طابع (بر وزن خاتم) هر دو به یک معنی می باشد یعنی چیزی که با آن مهر می کنند.

اما رین به معنی زنگار یا غبار یا لایه کثیفی است که بر اشیاء گرانقیمت می نشیند، این تعبیر در قرآن نیز برای کسانی که بر اثر خیره سری و گناه زیاد قلبشان نفوذناپذیر شده به کار رفته است ، در سوره مطففین آیه ۱۴ می خوانیم : کلا- بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون : چنین نیست ، اعمال زشت آنها زنگار و لایه بر قلب آنها افکنده است .

و مهم آنستکه انسان مراقب باشد اگر خدای ناکرده گناهی از او سر می زند در فاصله نزدیک آن را با

آب توبه و عمل صالح بشوید، مبادا به صورت رنگ ثابتی برای قلب در آید و بر آن مهر نهد.

در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم : ما من عبد مؤ من الا ـ و فی قلبه نکته بیضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فی تلک النکته نکته سوداء فان تاب ذهب ذلک السوادو ان تمادی فی الذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض ، فاذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه الی خیر ابدا، و هو قول الله عز و جل کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون : هیچ بنده مؤ منی نیست مگر اینکه در قلب او یک نقطه (وسیع) سفید و درخشندهای است هنگامی که گناهی از او سر زند در آن منطقه سفید، نقطه سیاهی پیدا می شود، اگر توبه کند آن سیاهی بر طرف می گردد و اگر به گناهان ادامه دهد بر سیاهی افزوده می شود، تا تمام سفیدی را بپوشاند، و هنگامی که سفیدی پوشانده شد دیگر صاحب چنین دلی هرگز به خیر و سعادت باز نمی گردد، و این معنی گفتار خدا است که می گوید: کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون . <۱۶>

۴- مقصود از قلب در قرآن

چرا درک حقایق در قرآن به قلب نسبت داده شده است در حالی که می دانیم قلب مرکز ادراکات نیست بلکه تلمبهای است برای گردش خون در بدن ؟!

در پاسخ چنین می گوئیم :

قلب در قرآن به معانی گوناگونی آمده است ، از جمله :

۱ به معنی عقل و درک چنانکه در آیه ۳۷ سوره ق می خوانیم ان فی ذلک لذکری لمن

کان له قلب در این مطالب تذکر و یادآوری است برای

آنان که نیروی عقل و درک داشته باشند.

۲ به معنی روح و جان چنانکه در سوره احزاب آیه ۱۰ آمده است : و اذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر: هنگامی که چشمها از وحشت فرو مانده و جانها به لب رسیده بود.

۳ به معنی مرکز عواطف ، آیه ۱۲ سوره انفال شاهد این معنی است : سالقی فی قلوب الذین کفروا الرعب : بزودی در دل کافران ترس ایجاد می کنم . و در جای دیگر در سوره آل عمران آیه ۱۵۹ می خوانیم فبما رحمه من الله لنت لهم و لو کنت فظا غلیظ القلب لانفضوا من حولك : ... اگر سنگدل بودی از اطرافت پراکنده می شدند

توضیح اینکه :

در وجود انسان دو مرکز نیرومند بچشم می خورد:

۱ مرکز ادراکات که همان مغز و دستگاه اعصاب است و لذا هنگامی که مطلب فکری برای ما پیش می آید احساس می کنیم با مغز خویش آنرا مورد تجزیه و تحلیل قرار می دهیم . (اگر چه مغز و سلسله اعصاب در واقع وسیله و ابزاری هستند برای روح).

۲ مرکز عواطف که عبارت است از همان قلب صنوبری که در بخش چپ سینه قرار دارد و مسائل عاطفی در مرحله اول روی همین مرکز اثر می گذارد، اولین جرقه از قلب شروع می شود.

مابالوجدان هنگامی که با مصیبتی روبرو می شویم فشار آن را روی همین قلب صنوبری احساس می کنیم ، و همچنان وقتی که به مطلب سرورانگیزی برمی خوریم فرح و انبساط را در همین مرکز احساس می کنیم (دقت کنید).

درست است

که مرکز اصلی ادراکات و عواطف همگی روان و روح آدمی است ولی تظاهرات و عکس العملهای جسمی آنها متفاوت است عکس العمل

درک و فهم نخستین بار در دستگاه مغز آشکار می شود، ولی عکس العمل مسائل عاطفی از قبیل محبت ، عداوت ، ترس ، آرامش ، شادی و غم در قلب انسان ظاهر می گردد، بطوریکه بهنگام ایجاد این امور به روشنی اثر آنها را در قلب خود احساس می کنیم .

نتیجه اینکه اگر در قرآن مسائل عاطفی به قلب (همین عضو مخصوص) مسائل عقلی به قلب (به معنی عقل یا مغز) نسبت داده شده ، دلیل آن همان است که گفته شد، و سخنی به گزاف نرفته است .

از همه اینها گذشته قلب به معنی عضو مخصوص نقش مهمی در حیات و بقای انسان دارد، بطوریکه یک لحظه توقف آن با نابودی همراه است . بنابراین چه مانعی دارد که فعلیتهای فکری و عاطفی به آن نسبت داده شود.

۵- چرا قلب و بصر به صیغه جمع و سمع به صیغه مفرد ذکر شده است ؟

در آیه فوق مانند بسیاری دیگر از آیات قرآن ، قلب و بصر به صورت جمع (قلوب و ابصار) آمده ولی سمع همه جا در قرآن به صورت مفرد ذکر شده است این تفاوت حتما نکته ای دارد، نکته آن چیست ؟

پاسخ درست است که کلمه سمع در قرآن همه جا بصورت مفرد آمده و بصورت جمع (اسماع) نیامده است ولی قلب و بصر گاهی بصورت جمع مانند آیه فوق و گاهی بصورت مفرد مانند آیه **۲۳** سوره جاثیه آمده است : (و ختم علی سمعه

و قلبه و جعل علی بصره غشاوه).

عـالم بزرگوار مرحوم شـیخ طوسـی در تفسـیر تبیـان از یکی از ادبای معروف چنین نقل می کنـد که : علت مفرد آمـدن سـمع ممکن است یکی از دو چیز باشد:

نخست : اینکه سمع گاهی بعنوان اسم جمع بکار می رود و میدانیم که

در اسم جمع معنی جمع افتاده و نیازی به جمع بستن ندارد.

دیگر اینکه سـمع می توانـد معنی مصـدری داشـته باشد و می دانیم مصدر دلالت بر کم و زیاد هر دو می کند و نیازی به جمع بستن ندارد.

بعلاوه می توان وجه ذوقی و علمی دیگری برای این تفاوت گفت و آن اینکه : تنوع ادراکات قلبی و مشاهدات با چشم نسـبت به مسـموعات فوق العاده بیشتر است و بخاطر این تفاوت قلوب و ابصار بصورت جمع ذکر شده ولی سـمع بصورت مفرد آمده است .

در فیزیک جدید نیز می خوانیم امواج صوتی قابل اسـتماع تعداد نسبتا محدودی است و از چندین ده هزار تجاوز نمی کند. در حالیکه امواج نورها و رنگهائی که قابل رؤ یت هستند از میلیونها می گذرد (دقت کنید). گروه سوم (منافقان)

آیات فوق شرح فشرده و بسیار پر مغزی پیرامون منافقان و ویژگیهای روحی

و اعمال آنها بیان می کند.

توضـیح اینکه : اسـلام در یـک مقطع خـاص تـاریخی خود بـا گروهی روبرو شـد که نه اخلاص و شـهامت برای ایمان آوردن داشتند و نه قدرت و جرات بر مخالفت صریح .

این گروه که قرآن از آنها به عنوان منافقین یاد می کنـد و ما در فارسـی از آنها تعبیر به دورو یا دو چهره می کنیم در صـفوف مسلمانان واقعی نفوذ

کرده بودند، و خطر بزرگی برای اسلام و مسلمین محسوب می شدند، و از آنجا که ظاهر اسلامی داشتند، غالبا شناخت آنها مشکل بود، ولی قرآن نشانه های دقیق و زندهای برای آنها بیان می کند که خط باطنی آنها را مشخص می سازد و الگوئی در این زمینه بدست مسلمانان برای همه قرون و اعصار می دهد.

نخست تفسیری از خود نفاق دارد می گوید: بعضی از مردم هستند که می گویند به خدا و روز قیامت ایمان آورده ایم در حالی که ایمان ندارند (و من الناس من یقول آمنا بالله و بالیوم الاخر و ما هم بمؤ منین).

آنها این عمل را یک نوع زرنگی و به اصطلاح تاکتیک جالب حساب می کنند: آنها با این عمل می خواهند خدا و مؤ منان را بفریبند یخادعون الله و الذین آمنوا).

در حالی که تنها خودشان را فریب می دهند اما نمی فهمند (و ما یخدعون الا انفسهم و ما یشعرون).

آنها با انحراف از راه صحیح و صراطمستقیم ، عمری را در بیراهه می گذرانند تمام نیروها و امکانات خود را بر باد می دهند و جز ناکامی و شکست و بدنامی و عذاب الهی بهره ای نمی گیرند.

سپس قرآن در آیه بعد به این واقعیت اشاره می کند که نفاق در واقع یک نوع بیماری است ، انسان سالم یک چهره بیشتر ندارد، هماهنگی کامل در میان روح و جسم او حکمفرما است ، چرا که ظاهر و باطن و روح و جسم همه مکمل یکدیگرند اگر مؤ من است ، تمام وجود او فریاد ایمان می کشد و اگر منحرف شود باز

هم ظاهر و باطن او نشان دهنده انحراف است ، این دوگانگی جسم و روح درد تازه و بیماری اضافی است ، این یک نوع تضاد و ناهماهنگی و از هم گسستگی است که حاکم بر وجود انسان می شود.

می گوید: در دلهای آنها بیماری خاصی است (فی قلوبهم مرض).

اما از آنجا که در نظام آفرینش ، هر کس در مسیری قرار گرفت و وسائل آن را فراهم ساخت در همان مسیر، رو به جلو می رود، و یا به تعبیر دیگر تراکم اعمال و افکار انسان در یک مسیر آن را پررنگتر و راسختر می سازد، قرآن اضافه می کند: خداوند هم بر بیماری آنها می افزاید (فزادهم الله مرضا).

و از آنجا که سرمایه اصلی منافقان ، دروغ است و تا بتوانند، تناقضها را که در زندگیشان دیده می شود با آن توجیه کنند، در پایان آیه می فرماید: برای آنها عذاب الیمی است بخاطر دروغهائی که می گفتند (و لهم عذاب الیم بما كانوا یکذبون).

سپس به ویژگیهای آنها اشاره می کند که نخستین آنها داعیه اصلاح طلبی است در حالی که مفسد واقعی همانها هستند: هنگامی که به آنها گفته شود در روی زمین فساد نکنید می گویند ما فقط اصلاح کنندهایم ! (و اذا قیل لهم لا تفسدوا فی الارض قالوا انما نحن مصلحون).

ما برنامه ای جز اصلاح در تمام زندگی خود نداشته و نداریم !

قرآن در آیه بعد می گوید: بدانید اینها همان مفسدانند و برنامه ای جز فساد ندارند ولی خودشان هم نمی فهمند! (الا انهم هم المفسدون و لکن لا یشعرون).

بلکه اصرار و پافشاری آنها

در راه نفاق و خو گرفتن با این برنامه های زشت و ننگین سبب شده که تدریجا گمان کنند این برنامه ها مفید و سازنده و اصلاح طلبانه است ، و همانگونه که سابقا نیز اشاره کردیم گناه اگر از حد بگذرد، حس تشخیص را از انسان می گیرد، بلکه تشخیص او را واژگونه می کند، و ناپاکی و آلودگی به صورت طبیعت ثانوی او در می آید.

نشانه دیگر اینکه : آنها خود را عاقل و هوشیار و مؤ منان را سفیه و ساده لوح و خوشباور می پندارند، آنچنانکه قرآن می گوید: هنگامی که به آنها گفته ایمان بیاورید آنگونه که توده های مردم ایمان آورده اند، می گویند آیا ما همچون این سفیهان ایمان بیاوریم ؟! (و اذا قیل لهم آمنوا کما آمن الناس قالوا ا نؤ من کما آمن السفهاء).

و به این ترتیب افراد پاکدل و حق طلب و حقیقت جو را که با مشاهده آثار حقانیت در دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و محتوای تعلیمات او، سر تعظیم فرود آورده اند به سفاهت متهم می کند و شیطنت و دوروئی و نفاق را دلیل بر هوش و عقل و درایت می شمرد آری در منطق آنها عقل ، جایش را با سفاهت عوض کرده است .

لذا قرآن در پاسخ آنها می گوید: بدانید سفیهان واقعی اینها هستند اما نمی دانند (الا انهم هم السفهاء و لکن لا یعلمون).

آیا این سفاهت نیست که انسان خط زندگی خود را مشخص نکند و در میان هر گروهی به رنگ آن گروه در آید و به جای تمرکز و

وحدت شخصیت ، دوگانگی و چند گانگی را پذیرا گردد، استعداد و نیروی خود را در طریق شیطنت و توطئه

و تخریب به کار گیرد، و در عین حال خود را عاقل بشمرد ؟!

سومین نشانه آنها آنست که هر روز به رنگی در می آیند و در میان هر جمعیتی با آنها همصدا می شوند، آنچنانکه قرآن می گوید: هنگامی که افراد با ایمان را ملاقات کنند می گویند ایمان آوردیم (و اذا لقوا الذین آمنوا قالوا آمنا)

ما از شما هستیم و پیرو یک مکتبیم ، از جان و دل اسلام را پذیرا گشتیم و با شما هیچ فرقی نداریم !

اما هنگامی که با دوستان شیطان صفت خود به خلوتگاه می روند می گویند ما با شمائیم ! (و اذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انا معکم).

و اگر می بینید ما در برابر مؤ منان اظهار ایمان می کنیم ما مسخره شان می کنیم ! (انما نحن مستهزئون).

ما بر افکار و اعمالشان در دل می خندیم ، می خواهیم کلاه بر سرشان بگذاریم ، دوست ما و محرم اسرار ما و همه چیز ما شمائید!

سپس قرآن با یک لحن کوبنده و قاطع می گوید: خدا آنها را مسخره می کند (الله یستهزی ء بهم).

و خدا آنها را در طغیانشان نگه می دارد تا به کلی سرگردان شوند (و یمدهم فی طغیانهم یعمهون).

آخرین آیه مورد بحث سرنوشت نهائی آنها را که سرنوشتی است بسیار

غم انگیز و شوم و تاریک چنین بیان می کند:

آنها کسانی هستند که در تجارتخانه این جهان ، هدایت را با گمراهی معاوضه کرده اند (اولئک الذین اشتروا الضلاله بالهدی).

و

به همین دلیل تجارت آنها سودی نداشته بلکه سرمایه را نیز از کف داده اند (فما ربحت تجارتهم).

و هرگز روی هدایت را ندیده اند (و ما کانوا مهتدین).

۱- پیدایش نفاق و ریشه های آن

هنگامی که انقلابی در محیطی روی می دهد مخصوصا انقلابی همچون انقلاب اسلام که بر پایه های حق و عدالت قرار داشت مسلما منافع گروهی غارتگر و ظالم و خودکامه به خطر می افتد، آنها نخست با تمسخر و استهزاء و سپس با استفاده از نیروی مسلح ، فشار اقتصادی تبلیغات مستمر اجتماعی ، سعی می کنند انقلاب را در هم بشکنند.

اما هنگامی که نشانه های پیروزی انقلاب بر همه قدرتهای محیط آشکار شود گروهی از مخالفان تاکتیک و روش عملی خود را تغییر داده ، ظاهرا تسلیم می شوند اما در واقع یک گروه زیر زمینی مخالف را تشکیل می دهند.

اینها که به خاطر داشتن دو چهره مختلف ، منافق نامیده می شوند (منافق از ماده نفق بر وزن شفق به معنی کانالها و نقبهائی است که زیر زمین می زنند تا برای استتار یا فرار از آن استفاده کنند خطرناکترین دشمنان انقلابند، زیرا موضع آنها کاملا مشخص نیست ، تا مردم انقلابی آنها را بشناسند و از خود طرد کنند، بلکه در لابلای صفوف مردم پاک و راستین ، و حتی گاهی در پستهای حساس نفوذ می کنند.

انقلاب اسلام نیز در برابر چنین گروهی قرار گرفت ، یعنی تا زمانی که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از مکه به مدینه هجرت نکرده بود، مسلمانان حکومتی تشکیل نداده بودند.

اما پس از ورود پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلم) به مدینه ، نخستین پایه حکومت اسلامی گذارده شد، و پس از پیروزی در جنگ بدر، این مساءله آشکارتر گشت ، یعنی رسما حکومت و دولتی کوچک اما قابل رشد تشکیل گردید.

اینجا بود که منافع بسیاری از سردمداران مدینه مخصوصا یهود که در آن زمان مورد احترام عربها بودند به خطر افتاد، احترام یهود در آن زمان بیشتر به خاطر این بود که اهل کتاب و مردمی نسبه با سواد، و از نظر وضع اقتصادی پیشرفته بودند، و همانها بودند که پیش از ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) بشارت چنین ظهوری را می دادند.

افراد دیگری هم در مدینه بودند که داعیه ریاست و رهبری مردم داشتند ولی با هجرت رسولخدا حسابها به هم خورد، سران ظالم و خودکامه و اطرافیان غارتگر آنها دیدند توده های مردم به سرعت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ایمان می آورند، حتی خویشاوندان خودشان آنها بعد از مدتی مقاومت دیدند چاره ای نیست جز اینکه ظاهرا مسلمان شوند، زیرا نواختن کوس مخالفت و قرار گرفتن در جبهه مقابل ، علاوه بر مشکلات جنگ و صدمه های اقتصادی ، خطر نابودی آنها را در برداشت به ویژه اینکه عرب تمام قدرتش قبیله او بود و قبیله های آنها غالبا از آنان جدا شده بودند.

روی این اصل راه سومی انتخاب کردند، و آن اینکه ظاهرا مسلمان شوند و در خفیه نقشه در هم شکستن اسلام را طرح ریزی کنند.

کوتاه سخن اینکه بروز نفاق در یک اجتماع معمولا معلول یکی از دو چیز است : نخست

پیروزی و قدرت آئین انقلابی موجود و تسلط آن بر اجتماع .

و دیگر ضعف روحیه و فقدان شخصیت و شهامت کافی برای رویاروئی با حوادث سخت .

۲- لزوم شناخت منافقین در هر جامعه

بـدون شـک نفـاق و منـافق ، مخصوص عصـر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نبوده است و در هر جامعه ای این برنامه و گروه وجود دارنـد، منتها باید بر اساس معیارهای حساب شده ای که قرآن برای آنها بدست می دهد شـناسائی شوند، تا نتوانند زیـان و یا خطری ایجاد کننـد، در آیات گذشـته و همچنین سوره منافقین و روایات اسـلامی نشانه های مختلفی برای آنها ذکر شده است از جمله :

۱ هیاهوی بسیار و ادعاهای بزرگ و خلاصه گفتار زیاد و عمل کم و ناهماهنگ .

۲ در هر محیطی رنگ آن محیط را گرفتن و با هر جمعیتی مطابق مذاق آنان حرف زدن ، با مؤ منان آمنا گفتن و با مخالفان انا معکم !

۳ حساب خود را از مردم جدا کردن و تشکیل انجمنهای سری ، و مرموز دادن با نقشه های حساب شده .

۴ خدعه و نیرنگ و فریب و دروغ و تملق و چاپلوسی ، پیمان شکنی و خیانت .

۵ خود برتربینی ، و مردم را ناآگاه ، سفیه و ابله قلمداد کردن و خود را عاقل و هوشیار دانستن .

خلاصه دوگانگی شخصـیت و تضاد برون و درون که صفت بارز منافقان است پدیده های گوناگونی در عمل و گفتار و رفتار فردی و اجتماعی آنها دارد که به خوبی می توان آن را شناخت .

چه تعبیر زیبائی دارد قرآن در آیاتی که خواندیم می

گویـد: فی قلوبهم مرض : آنها دلهای بیمار دارنـد چه بیماری از دوگانگی ظاهر و باطن بدتر؟ و چه بیماری از خود برتربینی و یا نداشتن شهامت برای رویاروئی با حوادث دردناکتر؟

ولی همان گونه که بیماری قلبی را هر چند پنهان است نمی توان به کلی مخفی کرد بلکه نشانه های آن در چهره انسان و تمام اعضای بدن آشکار می شود، بیماری نفاق نیز همین گونه است که با تظاهرات مختلف قابل شناخت می باشد.

در تفسیر نمونه ذیل آیات ۱۴۱ تا ۱۴۳ سوره نساء نیز درباره صفات منافقان بحث کرده ایم (جلد چهارم صفحه ۱۷۴ تا ۱۷۸).

و نیز در ذیل آیات ۴۹ تا ۵۷ سوره توبه بحث مشروحی در این زمینه داریم (تفسیر نمونه جلد ۷ صفحه ۴۳۸ تا ۴۵۰).

در سوره توبه ذیل آیات ۶۲ تا ۸۵ نیز بحثهای فراوانی در این زمینه مطالعه خواهید فرمود (تفسیر نمونه جلد هشتم صفحه ۱۹ تا ۷۲).

۳- وسعت معنی نفاق

گرچه نفـاق به مفهوم خاصـش ، صـفت افراد بی ایمانی است که ظاهرا در صف مسـلمانانند، اما باطنا دل در گرو کفر دارنـد، ولی نفاق معنی وسیعی دارد که هر گونه دوگانگی ظاهر و باطن ، گفتار و عمل را شامل می شود هر چند در افراد مؤ من باشد که ما از آن به عنوان رگه های نفاق نام می بریم .

مثلا در حـدیثی می خوانیم : ثلاث من کن فیه کان منافقا و ان صام و صـلی و زعم انه مسـلم ، من اذا ائتمن خان ، و اذا حـدث کذب ، و اذا وعد اخلف سه صفت است در هر کس باشد منافق است هر

چند روزه بگیرد و نماز بخواند و خود را مسلمان بداند: کسی که در امانت خیانت می کند، و کسی که به هنگام سخن گفتن دروغ می گوید، و کسی که وعده می دهد و خلف وعده می کند. مسلما این گونه افراد منافق به معنی خاص نیستند ولی رگه هائی از نفاق در وجود آنها هست ، مخصوصا درباره ریاکاران از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم

که فرمود: الریاء شجره لا تثمر الا الشرک الخفی ، و اصلها النفاق !: ریا و ظاهر سازی ، درخت (شوم و تلخی) است که میوه ای جز شرک خفی ندارد و اصل و ریشه آن نفاق است .

در اینجا توجه شما را به سخنی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) درباره منافقان جلب می کنیم :

ای بندگان خدا شما را به تقوا و پرهیزکاری سفارش می کنم ، و از منافقان بر حذر می دارم ، زیرا آنها گمراه و گمراه کننده اند، خطاکار و به خطا اندازند، به رنگهای گوناگون در می آیند، به قیافه و زبانهای متعدد خودنمائی می کنند از هر وسیله ای برای فریفتن و در هم شکستن شما استفاده می کنند، و در هر کمینگاهی به کمین شما می نشینند، بد باطن و خوش ظاهرند، و در نهان برای فریب مردم گام بر می دارند، از بیراهه ها حرکت می کنند، و گفتارشان به ظاهر شفا بخش ، اما کردارشان دردی است درمان ناپذیر، به رفاه و آسایش مردم حسد می ورزند و (اگر به کسی بلائی وارد شود خوشحالند، امیدواران را ماءیوس می کنند، و در

هر راهی کشته ای دارند، در هر دلی راهی و در هر مصیبتی اشک ساختگی می ریزند، مدح و تمجید را به یکدیگر قرض می دهند و انتظار پاداش و جزا می کشند، اگر چیزی بخواهند اصرار می ورزند، و اگر ملامت کنند پرده دری می نمایند.

۴- کارشکنی های منافقان

نه تنها برای اسلام که برای هر آئین انقلابی و پیشرو، منافقان خطرناکترین گروهند، آنها در لابلای صفوف مسلمانان نفوذ می کنند و از هر فرصتی برای

کارشکنی استفاده می نمایند.

گاهی مؤ منان راستین را که با اخلاص تمام ، سرمایه مختصری را در راه خدا انفاق می کردند مورد استهزاء قرار می دادند، چنانکه قرآن می گوید: الذین یلمزون المطوعین من المؤ منین فی الصدقات و الذین لا یجدون الا جهدهم فیسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب الیم : آنها که مؤ منان با اخلاص را به خاطر انفاقهای کوچک اما بی ریا) مسخره می کنند، خداوند آنها را استهزا می کند و عذاب دردناکی در انتظارشان است (توبه ۷۹).

و گاهی در انجمنهای سری خود تصمیم می گرفتند، کمکهای مالی خود را از یاران رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به کلی قطع کنند، تا از اطراف او پراکنده شوند، چنانکه در سوره منافقان آمده است هم الذین یقولون لا تنفقوا علی من عند رسول الله حتی ینفضوا و لله خزائن السماوات و الارض و لکن المنافقین لا یفقهون : آنها می گویند کمکهای مالی خود را از کسانی که نزد پیامبرند قطع کنید تا از پیرامون او پراکنده شوند، بدانید خزائن آسمان و زمین از آن خدا است ،

ولی منافقان نمی دانند (سوره منافقون آیه ۷).

گاهی تصمیم می گرفتند که پس از بازگشت از جنگ به مدینه ، دست به دست هم بدهند و با استفاده از یک فرصت مناسب مؤ منان را از مدینه بیرون کنند و می گفتند: لئن رجعنا الی المدینه لیخرجن الاعز منها الاذل : اگر به مدینه باز گردیم ، عزیزان ذلیلان را بیرون خواهند کرد! (منافقون ۸).

و زمانی هم به بهانه های مختلف از قبیل جمع آوری محصولهای کشاورزی از شرکت در برنامه های جهاد، خودداری کرده و در شدیدترین لحظات ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را تنها می گذاشتند، و در عین حال وحشت داشتند که پرده از رازشان برداشته شود و رسوا گردند.

به خاطر همین موضعگیریهای بسیار خصمانه ، در آیات زیادی از قرآن ،

آماج شدیدترین حملات قرار گرفتند، و یک سوره در قرآن به نام سوره منافقون پیرامون وضع آنها نازل شده است .

در سوره های توبه ، حشر و بعضی دیگر از سوره های قرآن نیز مورد نکوهش فراوان قرار گرفته اند از جمله سیزده آیه از آیات همین سوره بقره از صفات آنها و عواقب شومشان سخن می گوید.

۵- فریب دادن وجدان

مشکل بزرگی که مسلمانان در ارتباط با منافقان داشتند این است که از یکسو ماءمور بودند هر کس اظهار اسلام می کند با آغوش باز از او استقبال کنند، و از تفتیش عقائد در مورد اشخاص خود داری نمایند، از سوی دیگر باید مراقب توطئه های منافقان باشند، منافقانی که با قیافه حق به جانب و بنام یک فرد مسلمان ، گفتارشان مورد قبول افراد واقع

می شد در حالی که در باطن ، سد راه اسلام و از دشمنان قسم خورده بودند.

این گروه با پیش گرفتن این راه فکر می کردنـد می توانند خداوند و مؤ منان را برای همی شه فریب دهند، در حالی که بدون توجه خود را فریب می دادنـد. تعبیر به یخادعون الله و الـذین آمنوا (با توجه به معنی مخادعه که به معنی نیرنگ و خدعه از دو طرف است) مفهوم دقیقی را ترسـیم می کند و آن اینکه آنها از یکسو بر اثر کوردلی ، اعتقاد داشـتند که پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) یـک خـدعه گر است که برای حکومت بر مردم ، دین و نبوت را مطرح سـاخته ، و افراد سـاده لوح نیز اطراف او جمع شـده اند، لذا باید در مقابل او به خدعه برخاست !، بنابراین از یکسو کار این منافقین ، خدعه و نیرنگ بود و از سوئی دیگر درباره پیامبر بزرگ خدا نیز چنین اعتقاد غلطی داشتند.

اما جمله بعد (و ما یخدعون الا انفسهم و ما یشعرون) هر دو پندار آنها را در هم

می کوبـد، از یکسو اثبـات می کنـد که تنها خـدعه و نیرنگ از جانب خود آنها است و از سوی دیگر می گویـد این خـدعه و نیرنگ نیز به خودشان باز می گردد و نمی فهمند، چرا که سرمایه های اصیلی را که خداوند برای نیل به سعادت در وجودشان آفریده ، در مسیر خدعه و فریب و نیرنگ بر باد می دهند و دست خالی از هر خیر و نیکی ، با کوله باری از گناه ،

از دنیا می روند.

البته هیچکس خدا را نمی تواند فریب بدهد، چرا که او با خبر از آشکار و نهان است ، بنابراین تعبیر به یخادعون الله یا از این نظر است که خدعه و نیرنگ با پیامبر و مؤ منان ، همچون خدعه و نیرنگ با خدا است ، (در موارد دیگری از قرآن نیز دیده می شود که خداوند برای تعظیم پیامبر و مؤ منان خود را در صف آنها قرار می دهد).

و یا اینکه بر اثر عدم شناخت صفات خدا با افکار کوتاه و ناقص خود به راستی فکر می کردند ممکن است چیزی از خدا پنهان بماند و نظیر آن نیز در بعضی دیگر از آیات قرآن دیده می شود.

به هر حال ، آیه فوق ، اشاره روشنی به مساءله فریب وجدان دارد و اینکه بسیار می شود که انسان منحرف و آلوده ، برای رهائی از سرزنش و مجازات وجدان در برابر اعمال زشت و انحرافی دست به فریب وجدان خویش می زند، و کم کم برای خود این باور را به وجود می آورد که این عمل من نه تنها زشت و انحرافی نیست بلکه اصلاح است و مبارزه با فساد (انما نحن مصلحون) تا با فریب وجدان آسوده خاطر به اعمال خلاف خود ادامه دهد.

می گویند یکی از سران آمریکا در پاسخ اینکه چرا دستور داده است دو شهر بزرگ ژاپن هیروشیما، و ناکازاکی) را بمباران اتمی کنند و حدود ۲۰۰ هزار نفر کودک و پیر و جوان را نابود یا ناقص سازند؟ گفته بود:

ما به خاطر صلح این دستور را داده ایم ! که اگر

این کار را نمی کردیم جنگ

طولانی تر می شد و می بایست بیش از این می کشتیم !!

آری منافقـان عصر مـا نیز برای فریب مردم یا فریب وجـدان خود از این گفته ها و از آن کارها بسـیار دارنـد، در حالی که در برابر ادامه جنگ یا بمباران اتمی شـهرهای بی دفاع ، راه سوم روشنی نیز وجود داشت و آن اینکه دست از تجاوزگری بردارند و ملتها را با سرمایه های کشورشان آزاد بگذارند.

بنـابراین نفـاق در حقیقت وسـیله ای است برای فریب وجـدان ، و چه دردنـاک است که انسـان ، این واعظ درونی ، این پلیس همی شه بیـدار و این نماینـده الهی را در درون خـود، خفه کنـد، و یـا آنچنـان پرده بر روی آن بیفکنـد که صـدایش به گوش نرسد.

۶- تجارت پر زیان

در قرآن مجیـد کرارا فعالیتهـای انسـان در این دنیـا به یـک نوع تجـارت تشبیه شـده است ، و در حقیقت همه مـا در این جهان تاجرانی هستیم که با سـرمایه های فراوان خـدا داد، سـرمایه عقل ، فطرت ، عواطف ، نیروهای مختلف جسـمانی ، مواهب عالم طـبیعت ، و بالاـخره رهـبری انبیـاء، گـام در ایـن تجارتخـانه بزرگ می گـذاریم ، گروهی سـود می برنـد و پیروز می شونـد و سعادتمند، گروهی نه تنها سودی نمی برند بلکه اصل سـرمایه را نیز از دست داده ، و به تمام معنی ورشـکست می شوند نمونه کامـل گروه اول مجاهـدان راه خـدا هسـتند، چنـانکه قرآن دربـاره آنهـا می گویـد: یـا ایهـا الـذین آمنوا هل ادلکم علی تجاره تنجیکم من عذاب الیم تؤ منون بالله و رسوله و تجاهدون فی سبیل الله

بـاموالكم و انفسـكم : ای افراد بـا ایمـان آیا شـما را راهنمائی به تجارتی بكنم كه از عـذاب دردناک رهائیتان می بخشـد (و به سعادت جاویدان رهنمونتان می شود) ایمان به خدا و رسول او بیاورید و در راه او با مال و جان جهاد كنید (صف ۹ و ۱۰).

و نمونه واضـح گروه دوم منافقاننـد كه قرآن در آیـات فوق ، پس از ذكر كارهـای مخرب آنهـا كه در لبـاس اصـلاح و عقل ، انجام می گیرد می گوید آنها كسانی هستند كه هدایت را با گمراهی مبادله كردند و این تجارت نه برای آنها سودی داشت و نه مایه هـدایت شـد این گروه در موقعیتی قرار داشـتند كه می توانسـتند بهترین راه را انتخاب كننـد، آنها در كنار چشـمه زلال وحی قرار داشتند، در محیطی مملو از صفا و صداقت و ایمان .

اما آنها به جای اینكه از این موقعیت خاص كه در طول قرون اعصار تنها نصیب گروه اندكی شده است بالاترین بهره را ببرند، هـدایت را دادنـد و گمراهی را خریدنـد، هـدایتی كه در درون فطرتشان بود، هدایتی كه در محیط وحی موج می زد، همه این امكانات را از دست دادند به گمان اینكه با این كار می توانند، مسلمین را در هم بكوبند و رؤ یاهای شومی را كه در مغز خود می پروراندند تحقق بخشند.

این معاوضه و انتخاب غلط دو زیان بزرگ همراه داشت :

نخست اینكه سرمایه های مادی و معنوی خویش را از دست دادند بی آنكه در مقابل آن سودی ببرند.

و دیگر اینكه حتی به نتیجه شوم مورد نظر خود نیز نرسیدند زیرا اسلام با سرعت پیشرفت

کرد و به زودی صفحه جهان را فرا گرفت و این منافقان نیز رسوا شدند. دو مثال جالب برای ترسیم حال منافقان

بعد از بیان صفات و ویژگیهای منافقان ، قرآن مجید، برای مجسم ساختن وضع آنها دو تشبیه گویا در آیات فوق بیان می کند:

۱ در مثال اول می گوید: آنها مانند کسی هستند که آتشی (در شب ظلمانی افروخته (تا در پرتو نور آن راه را از بیراهه بشناسد و به منزل مقصود برسد (مثلهم کمثل الذی استوقد نارا).

ولی همین که این شعله آتش اطراف آنها را روشن ساخت ، خداوند آن را خاموش می سازد، و در ظلمات رهاشان می کند، به گونه ای که چیزی را نبینند (فلما اضائت ما حوله ذهب الله بنورهم و ترکهم فی ظلمات لا یبصرون).

آنها فکر می کردند با این آتش مختصر و نور آن می توانند با ظلمتها به پیکار برخیزند، اما ناگهان بادی سخت بر می خیزد و یا باران درشتی فرو می ریزد، و یا بر اثر پایان گرفتن مواد آتش افروز، آتش به سردی و خاموشی می گراید و بار دیگر در تاریکی وحشتزا سرگردان می شوند.

سپس اضافه می کند: آنها کر هستند و گنگ و نابینا، و چون هیچیک از وسائل اصلی درک حقایق را ندارند از راهشان باز نمی گردند (صم بکم عمی فهم لایرجعون).

چه مثال دقیق و گویائی : در زندگی انسان بیراهه ها فراوان است ، اما خط مستقیم که به سر منزل مقصود به پیش می رود یکی بیش نیست ، ولی خطوط انحرافی بی نهایت است ، و از آن گذشته پرده های ظلمت و

طوفانهـای وحشـتناک و حوادث گوناگون در طول این راه فراوان خواهـد بود، چراغ پرفروغی که از این حوادث مصون باشـد لازم است که این پرده های ظلمت را بشکافد و در برابر طوفانها مقاومت کند، و آن چیزی جز چراغ عقل و ایمان و خورشـید وحی نیست .

مختصر شعله ای که انسان ، موقتا می افروزد چه کاری در این راه طولانی و پر از طوفان از آن ساخته است ؟!

منافقان با انتخاب راه نفاق چنین می پنداشـتند که می تواننـد در همه حال موقعیت خویش را حفظ کننـد و از هر خطر احتمالی مصون بماننـد، از منـافعی که به دو طرف می رسـد، اسـتفاده کرده و هر دسـته غالب شونـد آنها را از خود بداننـد اگر مؤ منان پیروز شوند در صف مؤ منان ، و اگر غلبه با کافران باشد با آنها باشند.

آنها خود را افرادی زیرک و باهوش می پنداشـته اند و در پرتو روشـنائی این شـعله ضعیف و ناپایدار، می خواستند راه زندگی خود را ادامه دهند و به نوائی برسند.

امـا قرآن پرده از روی کـار آنهـا برداشت ، و دروغشـان را آشـکار کرد، چنـانکه می خوانیم : اذا جاءک المنافقون قالوا نشـهد انک لرسول الله و الله یعلم انک لرسوله و الله یشـهد ان المنافقین لکاذبون : هنگامی که منافقان به سـراغ تو می آینـد می گویند ما گواهی می دهیم که تو فرسـتاده خـدائی ، خـدا می دانـد که تو رسول او هستی ، ولی خـدا گواهی می دهـد که منافقان در اظهاراتشان دروغ می گویند (سوره منافقون آیه ۱ و ۲).

حتی قرآن به کفار نیز اعلام می کند

که آنها با شما نیستند، هر وعده ای دهند عمل نخواهند کرد:

الم تر الی الذین نافقوا یقولون لاخوانهم الذین کفروا من اهل الکتاب لئن اخرجتم لنخرجن معکم و لا نطیع فیکم احدا ابدا و ان قوتلتم لننصرنکم و الله یشهد انهم لکاذبون لئن اخرجوا لا یخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ینصرونهم و لئن نصروهم لیولن الادبار ثم لا ینصرون

منافقان به برادران کافر خود از اهل کتاب وعده می دهند که اگر شما را از مدینه بیرون کنند، ما نیز با شما خارج خواهیم شد و به حرف هیچکس درباره شما گوش نخواهیم داد، و اگر با شما بجنگند شما را یاری می کنیم ، و لکن خداوند گواهی می دهد که منافقان دروغ می گویند، اگر آنها را بیرون کنند همراه آنها خارج نخواهند شد، و اگر با آنها جنگ نمایند یاریشان نخواهند کرد، و اگر به آنها کمک کنند (درگیر و دار جنگ) پا به فرار خواهند گذاشت (و استقامت به خرج نخواهند داد) - حشر - ۱۱ ۱۲).

قابل توجه اینکه : قرآن در اینجا از جمله استوقد نارا استفاده کرده است ، یعنی آنها برای رسیدن به نور نار استفاده می کنند آتشی که هم دود و هم خاکستر و هم سوزش دارد، در حالی که مؤ منان از نور خالص و چراغ روشن و پر فروغ ایمان بهره می گیرند.

منافقان گرچه تظاهر به نور ایمان دارند اما باطنشان ، نار است ، و اگر هم نوری باشد ضعیف است و کوتاه مدت .

این نور مختصر، یا اشاره به فروغ وجدان و فطرت توحیدی است و یا اشاره به ایمان نخستین آنها

است که بعدا بر اثر تقلیدهای کورکورانه و تعصبهای غلط و لجاجتها و عداوتها، پرده های ظلمانی و تاریک بر آن می افتد، نه تنها یک ظلمت بلکه به تعبیر قرآن ظلمات .

و همینها است که چشم بینا و گوش شنوا و زبان گویا را سرانجام از آنها خواهد گرفت ، چرا که سابقا هم گفتیم ادامه راه غلط تدریجا نیروی تشخیص و درک انسان را ضعیف می کند، تا آنجا که گاهی حقایق را وارونه می بیند، نیک

در نظرش بد، و فرشته دیو، خودنمائی می کند.

به هر حال این تشبیه در حقیقت ، یک واقعیت را در زمینه نفاق روشن می سازد، و آن اینکه نفاق و دوروئی برای مدت طولانی نمی تواند مؤ ثر واقع شود ممکن است منافقان برای مدت کوتاهی از مزایای اسلام و مصونیتهای مؤ منان برخوردار شوند و از رفاقت پنهانی با کفار نیز بهره گیرند.

ولی این امر همچون شعله ضعیف و کم دوامی که در یک بیابان تاریک و ظلمانی در معرض وزش طوفانها است دیری نمی پاید، و سرانجام چهره واقعی آنها آشکار می گردد، و به جای کسب موفقیت و محبوبیت ، منفور و مطرود خواهند شد و همانند کسی که در بیابان راه را گم کرده و چراغ را از دست داده سرگردان می مانند.

این نکته نیز قابل توجه است که در تفسیر آیه هو الذی جعل الشمس ضیاء و القمر نورا: آن خدائی است که خورشید را روشنائی و ماه را نور بخش قرار داد (یونس ۵).

از امام باقر (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: اضائت الارض بنور محمد (صلی اللّه علیه

و آله و سلم) کما تضیی ء الشمس فضرب الله مثل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) الشمس و مثل الوصی القمر خداوند صفحه روی زمین را به محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) روشن ساخت همانگونه که با نور آفتاب ، لذا محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را به خورشید تشبیه کرد، و وصی او علی (علیه السلام) را به ماه .

یعنی نور ایمان و وحی ، عالمگیر است ، در حالی که نفاق اگر پرتوی هم داشته باشد تنها دایره کوچکی از اطراف خود را آنهم برای مدت کوتاهی روشن می کند (ماحوله).

در مثال دوم قرآن صحنه زندگی آنها را به شکل دیگری ترسیم می نماید شبی است تاریک و ظلمانی پرخوف و خطر، باران به شدت می بارد، از کرانه های افق برق پرنوری می جهد، صدای غرش وحشتزا و مهیب رعد، نزدیک است پرده های گوش را پاره کند، انسانی بی پناه در دل این دشت وسیع و ظلمانی و پر از خطر، حیران و سرگردان مانده است ، باران پر پشت ، بدن او را مرطوب ساخته ، نه پناهگاه مورد اطمینانی وجود دارد که به آن پناه برد و نه ظلمت اجازه می دهد گامی به سوی مقصد بردارد.

قرآن در یک عبارت کوتاه ، حال چنین مسافر سرگردانی را بازگو می کند: یا همانند بارانی که در شب تاریک ، توام با رعد و برق و صاعقه (بر سر رهگذرانی) ببارد (او کصیب من السماء فیه ظلمات و رعد و برق).

سپس اضافه می کند

آنها از ترس مرگ انگشتها را در گوش خود می گذارند تا صدای وحشت انگیز صاعقه ها را نشنوند (یجعلون اصابعهم فی آذانهم من الصواعق حذر الموت).

و در پایان آیه می فرماید: و خداوند به کافران احاطه دارد (و آنها هر کجا بروند در قبضه قدرت او هستند) (و الله محیط بالکافرین).

برقها پی در پی بر صفحه آسمان تاریک جستن می کند: نور برق آنچنان خیره کننده است که نزدیک است چشمه ای آنها را برباید (یکاد البرق یخطف ابصارهم).

هر زمان که برقی می زند و صفحه بیابان تاریک ، روشن می شود، چند گامی در پرتو آن راه می روند، ولی بلافاصله ظلمت بر آنها مسلط می شود و آنها در جای خود متوقف می گردند (کلما اضاء لهم مشوا فیه و اذا اظلم علیهم قاموا).

آنها هر لحظه خطر را در برابر خود احساس می کنند، چرا که در دل این

بیابان نه کوهی به چشم می خورد، و نه درختی تا از خطر رعد و برق و صاعقه جلوگیری کند، هر آن ممکن است هدف صاعقه ای قرار گیرند و در یک لحظه خاکستر شوند!.

می دانیم صاعقه ها به هر برآمدگی از زمین حمله می کنند، اما در دل بیابان جز آنها بر آمدگی پیدا نمی شود که صاعقه متوجه آن گردد، بنابراین خطر جدی و حتمی است (با توجه به اینکه خطر صاعقه در بیابانهای مسطحی همچون بیابانهای حجاز به درجات از مناطق کوهستانی بیشتر است اهمیت این مثال برای مردم آن محیط روشنتر می شود).

خلاصه نمی داند چه کند، مضطرب و پریشان ، حیران و سرگردان بر جای خود

ایستاده ، نه راهی در میان شنهای بیابان پیدا است و نه راهنمائی که در پرتو هدایت او گام بر دارد.

حتی این خطر وجود دارد که غرش رعد، گوش آنها را پاره و نور خیره کننده برق چشمشان را نابینا کند، آری ((اگر خدا بخواهد گوش و چشم آنها را از میان می برد چرا که خدا به هر چیزی توانا است)) (و لو شاء الله لذهب بسمعهم و ابصارهم ان الله علی کل شی ء قدیر).

آری منافقان درست به چنین مسافری می مانند، آنها در میان مؤ منان روز افزون که همچون سیل خروشان و باران پرپشتی به هر سو پیش می روند قرار گرفته اند افسوس که به پناهگاه مطمئن ایمان ، پناه نبرده اند تا از شر صاعقه های مرگبار مجازات الهی نجات یابند.

جهاد مسلحانه مسلمین در برابر دشمنان همانند خروش رعد و صاعقه بر سر آنها فرود می آمد، گاهگاه فرصتهائی ، برای پیدا کردن راه حق نصیبشان می شد و اندیشه هاشان بیدار می گشت ، ولی افسوس که این بیداری همچون برق آسمان دیری نمی پائید تا می خواستند چند گامی بردارند خاموش می شد و تاریکی غفلت و سپس توقف و سرگردانی جای آن را می گرفت .

پیشرفت سریع اسلام همچون برق آسمانی چشم آنها را خیره کرده بود و آیات قرآن که پرده از رازهای نهانیشان بر می داشت همچون صاعقه ها آنها را هدف قرار می داد، هر دم احتمال می دادند آیه ای نازل گردد و پرده از رازهای دیگری بر دارد و رسواتر شوند.

چنانکه قرآن در آیه ۶۴ سوره توبه می گوید: یحذر

المنافقون ان تنزل علیهم سوره تنبئهم بما فی قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون :

((منافقـان از این می ترسـند که سورهـای بر ضـد آنها نازل شود و آنچه در درون مخفی می دارنـد فاش گردد بگو هر چه می خواهید استهزاء کنید خدا آنچه را از آن می ترسید ظاهر می سازد)).

منافقان از این نیز وحشت داشـتند که با علنی شدن اسرارشان فرمان جنگ از طرف خدا با این دشمنان خائن داخلی صادر شود و مسـلمانان که در آن روز قوی و نیرومنـد بودنـد بر آنها، حمله کنند، آنچنانکه قرآن می گوید: لئن لم ینته المنافقون و الذین فی قلوبهم مرض و المرجفون فی المدینه لنغرینک بهم ثم لا یجاورونک فیها الا قلیلا ملعونین اینما ثقفوا اخذوا و قتلوا تقتیلا:

((اگر منافقـان و آنهـائی که قلبشـان بیمار است و کسانی که با اشاعه اکاذیب ، ترس و وحشت و سـستی می آفریننـد، دست از کردار خود بر ندارند ما تو را بر آنها می شورانیم تا نتوانند در جوار شما جز اندکی زندگی کنند و به صورت افراد نفرین شده هر جا یافت شوند، آنها را بگیرند و بکشند)) (احزاب ۶۰ - ۶۱).

از این آیات به خوبی اسـتفاده می شود که منافقان در وحشت و سرگردانی سختی در مدینه قرار داشتند، آیات با لحن شدید و قاطعی پی درپی هماننـد رعـد و برق آسـمانی بر ضد آنها نازل می شد، و هر آن احتمال این می رفت که دسـتور مجازات و یا حداقل اخراج آنها از مدینه صادر گردد.

اگر چه شاءن نزول این آیات ، منافقان عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلم) است اما با توجه به اینکه

خط نفاق در هر عصر و زمانی ، در برابر خط انقلابهای راستین وجود داشته و دارد به منافقان همه اعصار و قرون گسترش می یابد، و ما با چشم خود تمام این نشانه ها را یک به یک و مو به مو در مورد منافقان عصر خویش ، می یابیم ، سرگردانی آنها، وحشت و اضطرابشان و خلاصه بی پناهی و بدبختی و سیه روزی و رسوائی آنها را درست همانند همان مسافری که قرآن به روشنترین وجهی حال او را ترسیم کرده است مشاهده می کنیم .

در اینکه میان مثال دوم و اول در آیات فوق چه تفاوتی است ؟، در اینجا دو تفسیر وجود دارد.

نخست اینکه : آیه اول (مثلهم کمثل الذی ...) اشاره به منافقانی است که در آغاز وارد، صف مؤ منان راستین شده بودند و حقیقتا ایمان آوردند، اما این ایمان مستقر و پا برجا نبود و به نفاق گرائیدند.

و اما مثال دوم (او کصیب من السماء...) حال منافقانی را بازگو می کند که از آغاز در همان صف نفاق بودند و حتی برای یک لحظه هم ایمان نیاوردند.

دیگر اینکه : مثال اول بازگوکننده حال افراد است ، و مثال دوم مجسم کننده وضع محیطها، لذا در اول می فرماید مثلهم کمثل الذی ... (مثل آنها مانند کسی است که ...) و در مثال دوم می گوید: ((او کصیب من السماء فیه ظلمات و رعد و برق)): ((مانند باران پرپشتی که از آسمان فرو می ریزد، و در آن ، ظلمت و رعد و برق است)) اشاره به محیط وحشتزا

و پرخوف و خطری است که منافقان در آن زندگی داشتند. اینچنین خدائی را بپرستید

در آیات گذشته خداوند حال سه دسته (پرهیزکاران ، کافران و منافقان) را شرح داد و بیان داشت که پرهیزکاران مشمول هدایت الهی هستند، و قرآن راهنمای آنان است در حالی که بر دلهای کافران مهر جهل و نادانی زده ، و به خاطر اعمالشان بر چشم آنها پرده غفلت افکنده و حس تشخیص را از آنان سلب نموده است .

و منافقان بیماردلانی هستند که بر اثر سوء اعمالشان بر بیماریشان می افزاید.

اما در آیات مورد بحث ، بعد از این مقایسه روشن ، خط سعادت و نجات را که پیوستن به گروه اول است مشخص ساخته می گوید: ((ای مردم پروردگارتان را پرستش کنید که هم شما و هم پیشینیان را آفرید تا پرهیزکار شوید)) (یا ایها الناس اعبدوا ربکم الذی خلقکم و الذین من قبلکم لعلکم تتقون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ خطاب ((یا ایها الناس)) (ای مردم) که در قرآن حدود بیست بار تکرار شده و یک خطاب جامع و عمومی است نشان می دهد که قرآن مخصوص نژاد و قبیله و طایفه و قشر خاصی نیست ، بلکه همگان را در این دعوت عام شرکت می دهد، همه را دعوت به پرستش خدای یگانه و مبارزه با هر گونه شرک و انحراف از خط توحید می کند.

۲ برای برانگیختن حس شکرگزاری مردم ، و جذب آنها به عبادت پروردگار از مهمترین نعمت شروع می کند که نعمت خلقت و آفرینش همه انسانها است ، نعمتی که هم نشانه قدرت خدا است

، و هم علم و حکمت او و هم رحمت عام و خاصش چرا که در خلقت انسان این گل سر سبد عالم هستی ، نشانه های علم و قدرت بی پایان خدا و نعمتهای گسترده اش کاملا به چشم می خورد.

آنها که در برابر خدا خاضع نیستند و او را پرستش نمی کنند غالبا به خاطر این است که در آفرینش خویش و پیشینیان نمی اندیشند، و به این نکته توجه ندارند که این آفرینش بزرگ را نمی توان به عوامل کور و کر طبیعی نسبت داد، و این نعمتهای حساب شده و بی نظیر را که در جسم و جان انسان ، نمایان است ، نمی توان از غیر مبدء علم و قدرت بی پایانی دانست .

بنابراین یادآوری این نعمتها، هم دلیلی است بر خداشناسی ، و هم محرکی است برای شکرگزاری و پرستش .

۳ نتیجه این پرستش ، تقوا و پرهیزگاری است (لعلکم تتقون).

بنابراین عبادتها و نیایشهای ما چیزی بر جاه و جلال خدا نمی افزاید همانگونه که ترک آنها چیزی از عظمت مقام او نمی کاهد، این عبادتها کلاسهای تربیت برای آموزش تقوا است ، تقوا همان احساس مسئولیت و خودجوشی درونی که معیار ارزش انسان و میزان سنجش شخصیت او است .

۴ تکیه بر ((الذین من قبلکم)) (کسانی که پیش از شما بودند) شاید اشاره به این باشد که اگر شما در پرستش بتها استدلال به سنت نیاکانتان می کنید خدا هم آفریننده شما است و هم آفریننده نیاکان شما است ، هم مالك و پرورش دهنده شما است و هم مالك و پرورش دهنده آنها، بنابراین ،

پرستش بتها چه از ناحیه شما باشد و چه از ناحیه آنها چیزی جز انحراف نیست .

نعمت زمین و آسمان

در آیه بعد به قسمت دیگری از نعمتهای بزرگ خدا که می تواند انگیزه شکرگزاری باشد اشاره کرده ، نخست از آفرینش زمین سخن می گوید همان خدائی که زمین را بستر استراحت شما قرار داد (الذی جعل لکم الارض فراشا).

این مرکب راهواری که شما را بر پشت خود سوار کرده و با سرعت سرسام آوری در این فضا به حرکات مختلف خود ادامه می دهد، بی آنکه کمترین لرزشی بر وجود شما وارد کند، یکی از نعمتهای بزرگ او است .

نیروی جاذبه اش که به شما اجازه حرکت و استراحت و ساختن خانه و لانه و تهیه باغها و زراعتها و انواع وسائل زندگی می دهد، نعمت دیگری است ، هیچ

فکر کرده اید که اگر جاذبه زمین نبود در یک چشم بر هم زدن همه ما و همه خانه های وسائل زندگیمان بر اثر حرکت دورانی زمین به فضا پرتاب و در فضا سرگردان می شد؟!

تعبیر به ((فراش)) (بستر استراحت) چه تعبیر زیبائی است ، فراش ، نه تنها مفهوم آرامش و آسودگی خاطر و استراحت را در بر دارد بلکه گرم و نرم بودن و در حد اعتدال قرار داشتن نیز در مفهوم آن افتاده است .

جالب اینکه : چهارمین پیشوای شیعیان جهان امام سجاد علی بن الحسین (علیهماالسلام) در بیان شیوایش این حقیقت را در تفسیر همین آیه تشریح فرموده است .

، و لم یجعلها شدیده الحمی و الحراره فتحرقکم و لا شدیده البرد فتجمدکم ، و لا شدیده طیب

الریح فتصدع هاماتکم ، و لا شدیده النتن فتعطبکم ، و لا شدیده اللین کالماء فتغرقکم و لا شدیده الصلابه فتمتنع علیکم فی دورکم و ابنیتکم و قبور موتاکم ...: فلذلک جعل الارض فراشا لکم !

((خداوند زمین را مناسب طبع شما قرار داد و موافق جسم شما، آن را گرم و سوزان نساخت تا از حرارتش بسوزید، و زیاد سرد نیافرید تا منجمد شوید، آن را آنقدر معطر و زننده قرار نداد تا بوی تند آن به مغز شما آسیب رساند و آن را بدبو نیافرید تا مایه هلاکت شما گردد، آن را همچون آب قرار نداد که در آن غرق شوید و نیز چنان سفت و محکم نیافرید تا بتوانید در آن خانه و مسکن بسازید و مردگان را (که وجودشان در سطح زمین مایه هزارگونه ناراحتی است) در آن دفن کنید، آری خداوند این گونه زمین را بستر استراحت شما قرار داد)).

سپس به نعمت آسمان می پردازد و می گوید: ((آسمان را همچون سقفی بر بالای سر شما قرار داد)) (و السماء بناء).

کلمه ((بناء)) با توجه به کلمه ((علیکم))بیانگر آنست که آسمان بر بالای سر شما بنا شده است ، طبعا همچون سقف ، این معنی

جای دیگر

السماء سقفا محفوظا: ((ما آسمان را سقف محفوظی قرار دادیم)) (انبیاء ۳۲).

شاید این تعبیر برای بعضی از کسانی که به وضع ساختمان آسمان و زمین از نظر هیئت امروز آشنا هستند عجیب بیاید که این سقف چگونه است و کجاست ؟ آیا این تعبیر، فرضیه هیئت بطلمیوس را دائر به قرار گرفتن افلاک به روی هم همچون طبقات پوست پیاز در خاطره ها تداعی

نمی کند؟ ولی با توجه به توضیح زیر مطلب کاملا روشن می شود:

کلمه ((سماء)) در قرآن به معانی مختلفی آمده است ، که قدر مشترک همه آنها چیزی است که در جهت فوق قرار گرفته است ، یکی از آنها که در این آیه به آن اشاره شده است همان جو زمین است ، یعنی قشر هوای متراکمی که دور تا دور کره زمین را پوشانده ، و طبق نظریه دانشمندان ضخامت آن ، چند صد کیلومتر است .

اگر به نقش اساسی و حیاتی ، این قشر ضخیم هوا، که زمین را از هر سو احاطه کرده است بیندیشیم خواهیم دانست که تا چه حد این سقف ، محکم و برای حفاظت انسانها مؤ ثر است .

این قشر مخصوص هوا که همچون سقفی بلورین ، اطراف ما را احاطه کرده در عین اینکه مانع از تابش نور آفتاب این اشعه حیاتبخش و زندگی آفرین نیست بقدری محکم و مقاوم است که از یک سد پولادین که چندین متر ضخامت داشته باشد نیز محکمتر است !

اگر این سقف نبود، زمین دائما در معرض رگبار سنگهای پراکنده آسمانی بود و عملا آرامش از مردم جهان سلب

می شد ولی این قشر فشرده چند صد کیلو

متری تقریبا تمام سنگهای آسمانی را قبل از سقوط به سطح زمین می سوزاند و نابود می کند و تنها تعداد بسیار کمی می توانند از آن عبور کرده و به عنوان یک زنگ خطر برای زمینیان به گوشهای پرتاب شوند، و این تعداد کم هرگز نتوانسته است آرامش را بر هم زند.

از جمله شواهدی که نشان می دهد یکی از معانی آسمان همین

جو زمین است حدیثی است که از پیشوای بزرگ ما امام صادق (علیه السلام) درباره رنگ آسمان نقل شده است آنجا که به مفضل می فرماید:

((ای مفضل در رنگ آسمان بیندیش که خدا آن را اینچنین آبی آفریده که موافقترین رنگها برای چشم انسان است و حتی نظر کردن به آن دیده را تقویت می کند)).

امروز این را همه می دانیم که رنگ آبی آسمان چیزی جز رنگ هوای متراکم شده اطراف زمین نیست ، بنابراین منظور از آسمان در این حدیث همان جو زمین است .

در آیه ۷۹ سوره نحل می خوانیم الم یروا الی الطیر مسخرات فی جو السماء: ((آیا آنها به پرندگانی که در دل آسمان تسخیر شده اند نگاه نکردند))؟ درباره معانی دیگر آسمان ذیل آیه ۲۹ همین سوره بحث مشروحتری مطالعه خواهید فرمود.

بعد از آن به نعمت باران پرداخته می گوید: ((و از آسمان آبی نازل کرد)) (و انزل من السماء ماء).

اما چه آبی ؟ حیاتبخش ، و زندگی آفرین ، و مایه همه آبادیها و شالوده همه نعمتهای مادی .

جمله و انزل من السماء ماء بار دیگر این حقیقت را تاءکید می کند که منظور از سماء در اینجا همان جو زمین است ، زیرا می دانیم باران از ابرها و ابرها از تراکم بخارهائی که در جو زمین پراکنده اند به وجود می آیند.

((امام سجاد علی بن الحسین)) (علیهماالسلام) در تفسیر این آیه راجع به نزول باران از آسمان بیان جالبی فرموده که ذیلا می خوانید:

((خداوند باران را از آسمان نازل می کند تا به تمام قله های کوه ها، تپه ها و گودالها و

خلاصه تمام نقاط مرتفع و هموار برسد (و همگی بدون استثناء سیراب گردند) و آن را دانه دانه و نرم و پی در پی گاهی به صورت دانه های درشت و گاهی قطره های کوچکتر قرار داد، تا کاملا در زمین فرو رود، و سیراب گردد، و آن را به صورت سیلابی نفرستاد تا زمینها و درختان و مزارع و میوه های شما را بشوید و ویران کند)).

قرآن سپس به انواع میوه هائی که از برکت باران و روزیهائی که نصیب انسانها می شود اشاره کرده چنین می گوید: خداوند بوسیله باران ، میوه هائی را به عنوان روزی شما از زمین خارج ساخت (فاخرج به من الثمرات رزقا لکم).

این برنامه الهی که از یکسو، رحمت وسیع و گسترده خدا را بر همه بندگان مشخص می کند و از سوی دیگر بیانگر قدرت او است که چگونه از آب بی رنگ صد هزاران رنگ از میوه ها و دانه های غذائی با خواص متفاوت برای انسانها،

و همچنین جانداران دیگر، آفریده ، یکی از زنده ترین دلائل وجود او است لذا بلافاصله اضافه می کند: ((اکنون که چنین است برای خدا شریکهائی قرار ندهید در حالی که می دانید)) (فلا تجعلوا لله اندادا و انتم تعلمون).

آری همه شما می دانید که این بتها و شرکای ساختگی ، نه شما را آفریده اند و نه روزی می دهند، و نه کمترین مواهب شما از ناحیه آنها است ، پس چگونه آنها را شبیه خدا می دانید.

((انداد)) جمع ((ند)) (بر وزن ضد) به معنی شریک و شبیه است ، بدیهی است این شباهت و شرکت در

پندار بت پرستان وجود داشته نه اینکه یک امر واقعی باشد.

یا به تعبیر دقیقتر چنانکه راغب در مفردات می گوید: ((ند)) و ((ندید)) به معنی چیزی است که از نظر گوهر و ذات شریک و شبیه چیز دیگری باشد، بنابراین به نوع خاصی از مماثلث و همانندی گفته می شود، یعنی همانندی در گوهر ذات .

بت پرستی در شکلهای مختلف

در اینجا توجه به این حقیقت لازم است که قرار دادن شریک برای خدا تنها، منحصر به ساختن بتهای سنگی و چوبی و یا از آن فراتر، انسانی همچون مسیح (علیه السلام) را یکی از خدایان سه گانه دانستن ، نیست بلکه معنی وسیعی دارد صورتهای مخفیتر و پنهان تر را نیز شامل می شود بطور کلی هر چه را در ردیف خدا در زندگی مؤ ثر دانستن یک نوع شرک است .

ابن عباس در اینجا تعبیر جالبی دارد می گوید: الانداد هو الشرک اخفی من دبیب النمل علی صفاه سوداء فی ظلمه اللیل ، و هو ان یقول و الله و حیاتک یا فلان و حیاتی ! ... و یقول لو لا کلبه هذا لاتانا اللصوص البارحه ! ... و قول الرجل لصاحبه ما شاء الله و شئت ... هذا کله به شرک :

((انداد، همان شرک است که گاهی پنهان تر است از حرکت مورچه بر سنگ سیاه در شب تاریک ، از جمله اینکه انسان بگوید: به خدا سوگند به جان تو سوگند، به جان خودم سوگند ... (یعنی خدا و جان خود و جان دوستش را در یک ردیف قرار بدهد) و بگوید این سگ اگر دیشب نبود دزدان آمده بودند! (پس

نجات دهنده ما از دزدان این سگ است) یا به دوستش بگوید: هر چه خدا بخواهد و تو بخواهی ، همه اینها بوئی از شرک می دهد)).

و در حدیثی می خوانیم که مردی در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) همین جمله را گفت : ما شاء الله و شئت (هر چه خدا بخواهد و تو بخواهی) پیامبر فرمود: اجعلتنی لله ندا: مرا شریک خدا و همردیف او قرار دادی))؟!.

در تعبیرات عامیانه روزمره نیز بسیار می گویند: ((اول خدا، دوم تو))! باید قبول کرد که این گونه تعبیرات نیز مناسب یک انسان موحد کامل نیست .

در روایتی در تفسیر آیه ۱۰۶ سوره یوسف و ما یؤ من اکثرهم بالله الا و هم مشرکون از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: (این اشاره به شرک خفی است) مانند اینکه انسان به دیگری بگوید: اگر تو نبودی من نابود شده بودم یا زندگانیم بر باد می رفت)).

توضیح بیشتر را در این زمینه ذیل آیه ۱۰۶ سوره یوسف به بعد می خوانید. قرآن معجزه جاویدان

از آنجا که نفاق و کفر که موضوع بحثهای آیات پیشین بود، گاهی از عدم درک محتوای نبوت و اعجاز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) سرچشمه می گیرد، در آیات مورد بحث به این مساءله پرداخته و مخصوصا انگشت روی معجزه جاویدان ((قرآن)) می گذارد تا هرگونه شک و تردید را نسبت به رسالت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از میان ببرد، می گوید:

((اگر درباره آنچه بر بنده خود نازل کرده ایم

، شک و تردید دارید لااقل سورهای همانند آن بیاورید (و ان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا بسوره من مثله).

و به این ترتیب قرآن همه منکران را دعوت به مبارزه با قرآن و همانند یک سوره مانند آن می کند تا عجز آنها دلیلی باشد، روشن بر اصالت این وحی آسمانی در رسالت الهی آورنده آن .

سپس برای تاءکید بیشتر می گوید: تنها خودتان به این کار قیام نکنید بلکه ((تمام گواهان خود را جز خدا دعوت کنید (تا شما را در این کار یاری کنند) اگر در ادعای خود صادقید که این قرآن از طرف خدا نیست)) (و ادعوا شهداءکم من دون الله ان کنتم صادقین).

کلمه ((شهداء)) در اینجا اشاره به گواهانی است که آنها را در نفی رسالت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) کمک می کردند، و جمله ((من دون الله)) اشاره به این است که حتی اگر همه انسانها جز الله دست به دست هم بدهند، برای اینکه یک سوره همانند سوره های قرآن بیاورند قادر نخواهند بود.

و جمله ان کنتم صادقین (اگر راست می گوئید) در حقیقت برای تحریک آنها به قبول این مبارزه است ، و مفهومش این است که اگر شما از این کار عاجز هستید دلیل دروغگوئی شماست پس برای اثبات راستگوئی خود برخیزید و دست به کار شوید.

((تحدی)) و دعوت به مبارزه ، باید هر چه ممکن است قاطع باشد، و دشمن را تا آنجا که امکان دارد تحریک کند و به اصطلاح بر سر غیرت آورد، تا تمام قدرت

خود را به کار گیرد و پس

از عجز و ناتوانی به طور مسلم بداند پدیدهای که با آن روبرو است یک پدیده بشری نیست ، یک امر الهی است .

لذا در آیه بعد با تعبیرهای مختلف به این مهم پرداخته می گوید: اگر شما این کار را انجام ندادید و هرگز انجام نخواهید داد از آتشی بترسید که هیزم آن بدنهای مردم بی ایمان ، و همچنین سنگها است ! (فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التی وقودها الناس و الحجاره).

((آتشی که هم اکنون برای کافران آماده شده است)) و جنبه نسیه ندارد! (اعدت للکافرین)

((وقود)) به معنی ((آتشگیره)) است یعنی ماده قابل اشتعال مانند هیزم (نه به معنی آتشزنه همچون کبریت یا جرقه ای که با سنگهای مخصوص ایجاد می کنند).

عده ای از مفسران گفته اند که منظور از ((حجاره)) بتهائی است که آنها را از سنگ ساخته بودند و آیه ۹۸ سوره انبیاء را شاهد آن دانسته اند: انکم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم : ((شما و آنچه غیر از خدا می پرستید آتشگیره دوزخ است)).

بعضی دیگر می گویند: ((حجاره)) اشاره به سنگهای گوگردی است که حرارتشان بیش از سنگهای دیگر می باشد.

ولی بعضی از مفسران معتقدند که منظور از این تعبیر توجه دادن به شدت حرارت دوزخ است ، یعنی آنچنان حرارت و سوزندگی دارد که سنگها و انسانها را همانند هیزم شعله ور می سازد.

آنچه با ظاهر آیات فوق ، سازگارتر به نظر می رسد این است که آتش دوزخ از درون خود انسانها، و سنگها، شعله ور می شود، و با توجه به این حقیقت

که امروز ثابت شده همه اجسام جهان در درون خود، آتشی عظیم نهفته دارند، (یا به تعبیر

دیگر انرژیهائی که قابل تبدیل به آتشند) درک این معنی مشکل نیست و لزومی ندارد که آن آتش سوزان را شبیه آتشهای معمولی این جهان بدانیم .

در سوره همزه آیه ۶ و ۷ می خوانیم نار الله الموقده التی تطلع علی الافئده :((آتش سوزان پروردگار که از درون دلها سرچشمه می گیرد و بر قلبها سایه می افکند، و از درون به برون سرایت می کند)) (به عکس آتشهای این جهان که از بیرون به درون می رسد)!

۱- چرا پیامبران به معجزه نیاز دارند؟

می دانیم که منصب نبوت و پیامبری بزرگترین منصبی است که به عده ای از پاکان عطا شده است ، زیرا مناصب و مقامهای دیگر معمولاـ حاکم بر جسم افراد است ، ولی منصب نبوت منصبی است که بر جان و دل جامعه ها حکومت می کنند، لذا به همان نسبت که ارج بیشتری دارد مدعیان کاذب و افراد شیاد بیشتری ، این منصب را به خود می بندند، و از آن سوء استفاده می کنند.

در اینجا مردم می بایست یا ادعای هر مدعی را بپذیرند، و یا دعوت همه را رد کنند، اگر همه را بپذیرند، پیدا است چه هرج و مرجی به وجود می آید، و دین خدا به چه صورت جلوه خواهد کرد، و اگر هیچکدام را نپذیرند آن هم نتیجه اش گمراهی و عقب ماندگی است .

بنابراین همان دلیلی که اصل بعثت پیامبران را الزامی می شمارد پیامبران راستین می بایست نشانه ای همراه داشته باشند که علامت امتیاز آنان از مدعیان

دروغین ، و سند حقانیت آنها باشد.

روی این اصل لازم است هر پیامبری ، معجزه ای بیاورد که گواه صدق رسالتش گردد.

و همانطور که از لفظ ((معجزه)) پیدا است ، باید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله وسلم) قدرت بر انجام اعمال خارق العاده ای داشته باشد که دیگران از انجام آن ((عاجز)) باشند.

پیامبری که دارای معجزه است لازم است مردم را به مقابله به مثل دعوت کند، او باید علامت و نشانه درستی گفتار خود را معجزه خویش معرفی نماید تا اگر دیگران می توانند همانند آن را بیاورند، این کار را در اصطلاح ((تحدی)) گویند.

قرآن معجزه جاودانی پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم)

از میان معجزات و خارق عاداتی که از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) صادر شده قرآن برترین سند زنده حقانیت او است .

قرآن کتابی است فوق افکار بشر، کسی تاکنون نتوانسته کتابی همانند آن را بیاورد، این کتاب یک معجزه بزرگ آسمانی است .

علت اینکه قرآن به عنوان سند زنده حقانیت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله وسلم) و معجزه بزرگ او از میان تمام معجزاتش برگزیده شده این است که قرآن معجزه ای است ((گویا))، ((جاودانی))، ((جهانی))، و ((روحانی)).

پیامبران پیشین می بایست همراه معجزات خود باشند و برای اثبات اعجاز آنها مخالفان را دعوت به مقابله به مثل کنند، در حقیقت معجزات آنها خود زبان نداشت و گفتار پیامبران ، آن را تکمیل می کرد، این گفته در مورد معجزات دیگر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله وسلم) غیر از قرآن

نیز صادق است .

ولی قرآن یک معجزه گویا است ، نیازی به معرفی ندارد خودش به سوی خود دعوت می کند، مخالفان را به مبارزه می خواند محکوم می سازد، و از میدان مبارزه ، پیروز، بیرون می آید، لذا پس از گذشت قرنها از وفات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله وسلم) همانند زمان حیات او، به دعوت خود ادامه می دهد، هم دین است و هم معجزه ، هم قانون است و هم سند قانون .

جاودانی و جهانی بودن قرآن

قرآن مرز ((زمان و مکان)) را در هم شکسته و مافوق زمان و مکان قرار گرفته است ، به خاطر اینکه معجزات پیامبران گذشته و حتی معجزات خود پیامبر اسلام غیر از قرآن ، روی نوار معینی از زمان ، و در نقطه مشخصی از مکان و در برابر عده خاصی صورت گرفته است ، سخن گفتن نوزاد مریم (علیهاالسلام) و زنده کردن مردگان و مانند آن بوسیله مسیح (علیه السلام) در زمان و مکان و در برابر اشخاص معینی بوده و چنانکه می دانیم ، اموری که رنگ زمان و مکان به خود گرفته باشند، به همان نسبت که از آنها دورتر شویم ، کم رنگتر جلوه می کنند، و این از خواص امور زمانی است .

ولی قرآن ، بستگی به زمان و مکان ندارد همچنان به همان قیافه ای که ۱۴۰۰ سال قبل در محیط تاریک حجاز تجلی کرد، امروز بر ما تجلی می کند بلکه گذشت زمان و پیشرفت علم و دانش به ما امکاناتی داده که بتوانیم استفاده بیشتری از آن نسبت به مردم اعصار گذشته

بنمائیم ، پیدا است هر چه رنگ زمان و مکان به خود نگیرد تا ابد و در سراسر جهان پیش خواهد رفت ، بدیهی است که یک دین جهانی و جاودانی باید یک سند حقانیت جهانی و جاودانی هم در اختیار داشته باشد.

روحانی بودن :

امور خارق العاده ای که از پیامبران پیشین به عنوان گواه صدق گفتار آنها دیده شده معمولا جنبه جسمانی داشته : شفای بیماران غیر قابل علاج ، زنده کردن مردگان سخن گفتن کودک نوزاد در گاهواره ، و ... همه جنبه جسمی دارند و چشم و گوش انسان را تسخیر می کنند، ولی الفاظ قرآن که از همین حروف و کلمات معمولی ترکیب یافته در اعماق دل و جان انسان نفوذ می کند، روح او را مملو از اعجاب و تحسین می سازد، افکار و عقول را در برابر خود وادار به تعظیم می نماید معجزه ای است که تنها با مغزها و اندیشه ها و ارواح انسانها سر و کار دارد، برتری

چنین معجزه ای بر معجزات جسمانی احتیاج به توضیح ندارد.

آیا قرآن دعوت به مقابله کرده است ؟

قرآن در چند سوره دعوت به مقابله به مثل نموده است از جمله :

۱ در سوره اسراء آیه ۸۸ این سوره در مکه نازل شده است می خوانیم :

قل لئن اجتمعت الانس والجن علی ان یاتوا بمثل هذا القرآن لایاءتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا: ((بگو اگر تمام جن و انس اجتماع کنند تا کتابی همانند قرآن بیاورند، نمی توانند، اگر چه نهایت همفکری و همکاری را به خرج دهند)).

۲ در سوره هود این سوره نیز در مکه نازل شده

است در آیات ۱۳ و ۱۴ می خوانیم :

ام یقولون افتراه قل فاءتوا بعشر سور مثله مفتریات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان کنتم صادقین فان لم یستجیبوا لکم فاعلموا انما انزل بعلم الله ...

((می گویند این آیات را به خدا افترا بسته (و ساختگی است) بگو اگر راست می گوئید شما هم ده سوره ساختگی همانند آن بیاورید، و غیر از خدا هر کسی را می توانید به کمک خود دعوت کنید، و اگر این دعوت را اجابت نکردند بدانید این آیات از طرف خدا است ...

۳ در سوره یونس که نیز در مکه نازل شده در آیه ۳۸ چنین آمده است :

ام یقولون افتراه قل فاتوا بسوره مثله و ادعوا من استطعتم من دون الله ان کنتم صادقین :

((می گویند بر خدا افترا بسته ، بگو سوره ای همانند آن بیاورید و هر کس غیر از خدا را می توانید به یاری طلبید، اگر راست می گوئید)).

۴ آیه مورد بحث که در مدینه نازل شده است .

همانطور که ملاحظه می شود قرآن با صراحت و قاطعیت بی نظیری دعوت به مبارزه کرده صراحت و قاطعیتی که نشانه زنده حقانیت است .

قرآن با بیان بسیار قاطع و صریح تمام جهانیان و کلیه کسانی را که در پیوند آن با مبداء جهان آفرینش تردید داشتند دعوت به مقابله به مثل کرده است ، نه تنها دعوت کرده بلکه آنها را تشویق و تحریک به مبارزه نیز نموده است و کلماتی در این آیات به کار برده که به اصطلاح ((به غیرت آنها برخورد نماید)) این کلمات عبارتند از:

ان کنتم صادقین : ((اگر

راست می گوئید)).

فاءتوا بعشر سور مثله مفتریات : ((ده سوره ساختگی مثل آن بیاورید)).

قل فاءتوا بسوره مثله ... ان کنتم صادقین : ((اگر راست می گوئید یک سوره ساختگی بیاورید)).

و ادعوا من استطعتم من دون الله : ((غیر از خدا از هر کس می خواهید دعوت کنید)).

قل لئن اجتمعت الانس و الجن : ((اگر همه جهانیان دست به دست هم بدهند...)).

لا یاءتون بمثله : ((نمی توانند مثل آن را بیاورند ...)).

فاتقوا النار التی وقودها الناس و الحجاره : ((از آتشی بترسند که هیزم آن بدنهای مردم (گنهکار) و سنگها است .

فان لم تفعلوا و لن تفعلوا: ((اگر مثل آن را نیاوردید، و هرگز نخواهید توانست ...)).

با این تحریکها و تشویقها، و با اینکه می دانیم این مبارزه تنها یک مبارزه ادبی یا مذهبی نبود بلکه یک مبارزه ((سیاسی))
((اقتصادی)) و ((اجتماعی)) بود، مبارزهای

بود که همه چیز حتی موجودیت آنها در گرو آن بود، و به عبارت دیگر: یک مبارزه حیاتی محسوب می شد که مسیر و سرنوشت زندگی و مرگ آنها را روشن می ساخت اگر پیروز می شدند همه چیز داشتند، و اگر مغلوب می شدند، باید از همه چیز خود دست بشویند.

با این حال اگر می بینیم آنها در مقابل قرآن زانو زده اند و نتوانستند همانند آن را بیاورند معجزه بودن قرآن روشنتر می شود.

قابل توجه اینکه این آیات منحصر به زمان و مکان خاصی نیست و تمام جهانیان و مراکز علمی دنیا را به سوی این مبارزه دعوت می کند و هیچگونه استثنائی در آن وجود ندارد و هم اکنون نیز به تحدی خود ادامه می دهد.

از کجا

که مثل آن را نیاورده اند؟!

نظری به تاریخ اسلام پاسخ این سؤ ال را روشن می سازد، زیرا در داخل کشورهای اسلامی در زمان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و پس از او حتی در خود مکه و مدینه مسیحیان و یهودیان سر سخت و متعصبی می زیستند که برای تضعیف مسلمان از هر فرصتی استفاده می کردند و علاوه در میان مسلمانان جمعی ((مسلمان نما)) که قرآن مجید آنها را ((منافق)) نام نهاده زندگی داشتند که رل جاسوسی بیگانگان بر عهده آنان بود (مانند آنچه درباره ((ابوعامر)) راهب و همدستان او از منافقان مدینه و چگونگی ارتباط آنها با امپراطور روم در تواریخ نقل شده که منتهی به ساختن ((مسجد ضرار)) در مدینه شد و آن صحنه عجیبی را که قرآن در سوره ((توبه)) به آن اشاره کرده است بوجود آورد).

مسلما این دسته از منافقان و آن عده از دشمنان متعصب و سرسخت که به دقت مراقب اوضاع مسلمین بودند و از هر جریانی که به زیان مسلمانان بود استقبال می کردند اگر به چنین کتابی دسترسی پیدا کرده بودند برای در هم شکستن آنها تا آنجا که می توانستند آنرا نشر می دادند و یا لااقل در حفظ و نگهداریش می کوشیدند.

و لذا می بینیم حتی افرادی که به احتمال ضعیفی ممکن است به معارضه با قرآن برخاسته باشند، تاریخ نام آنها را ضبط کرده است از جمله :

نام ((عبدالله بن مقفع)) را برده اند که او کتاب ((الدره الیتیمه)) را به همین منظور نوشته است .

در صورتی که کتاب مزبور هم اکنون در اختیار

ما است و چندین بار چاپ شده است و کوچکترین اشاره ای در آن کتاب به این مطلب نشده است ، نمی دانیم چطور این نسبت را به او داده اند؟

نام ((متنبی)) احمد بن حسین کوفی شاعر را در این زمره نیز ذکر کرده اند، که ادعای نبوت نموده است ، در صورتی که قرائن زیادی نشان می دهد که داعیه او بیشتر بلند پروازی محرومیتهای خانوادگی و حس جاه طلبی بوده است .

((ابوالعلای معری)) نیز متهم به این امر شده است ، گر چه از او سخنان زننده ای نسبت به اسلام نقل شده اما هیچ وقت داعیه مبارزه با قرآن را نداشته است بلکه جملات جالبی درباره عظمت قرآن گفته که به پاره ای از آنها اشاره خواهد شد.

ولی ((مسیلمه کذاب)) از مردم یمامه مسلما از کسانی است که به مبارزه با قرآن برخاسته و به اصطلاح آیاتی آورده است که جنبه تفریحی آن بیشتر است بد نیست چند جمله از آنها را در اینجا بیاوریم :

۱ در برابر سوره ((الذاریات))، این جمله ها را آورده است .

((و المبذرات بذرا و الحاصدات حصدا و الذاریات قمحا و الطاحنات طحنا و العاجنات عجنا و الخابزات خبزا و الثاردات ثردا و اللاقمات لقما اهاله و سمنا)).

یعنی قسم به دهقانان و کشاورزان ، قسم به درو کنندگان ، قسم به جدا کنندگان کاه از گندم ، قسم به جدا کنندگان گندم از کاه ، قسم به خمیر کنندگان ، قسم به نان پزندگان ، قسم به ترید کنندگان ! قسم به آن کسانی که لقمه های چرب و نرم بر می دارند!!

۲

يا ضفدع بنت ضفدع ، نقى ما تنقين ، نصفك فى الماء و نصفك فى الطين ، لا الماء تكدرين و لا الشارب تمنعين .

((ای قورباغه دختر قورباغه ! آنچه می خواهی صدا کن ! نیمی از تو در آب و نیمی دیگر در گل است ، نه آب را گل آلود می کنی و نه کسی را از آب خوردن جلوگیری می نمائی))!

گواهی دیگران درباره قرآن

در اینجا لازم می دانیم چند جمله از گفته های بزرگان و حتی کسانی که متهم به مبارزه با قرآن هستند، درباره عظمت قرآن نقل نمائیم :

۱ ابوالعلای معری (متهم به مبارزه با قرآن) می گوید:

((این سخن در میان همه مردم اعم از مسلمان غیر مسلمان مورد اتفاق است که کتابی که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آورده است ، عقلها را در برابر خود مغلوب ساخته و تاکنون کسی نتوانسته است مانند آن را بیاورد، سبک این کتاب با هیچیک از سبکهای معمول میان عرب ، اعم از خطابه ، رجز، شعر و سجع کاهنان شباهت ندارد.

امتیاز و جاذبه این کتاب به قدری است که اگر یک آیه از آن در میان کلمات دیگران قرار گیرد همچون ستارهای فروزان در شب تاریک می درخشد!))

۲ ولید بن مغیره مخزومی مردی که به حسن تدبیر در میان عرب شهرت داشت و برای حل مشکلات اجتماعی از فکر و تدبیر او در زمان جاهلیت استفاده می کردند، و به همین جهت او را ((ریحانه قریش)) (گل سر سبد آنها!) می نامیدند.

پس از اینکه چند آیه از اول سوره ((غافر)) را از پیغمبر شنید در

محفلی از طائفه بنی مخزوم حاضر شد و چنین گفت :

((به خدا سوگند از محمد سخنی شنیدم که نه شباهت به گفتار انسانها دارد و نه پریان و ان له لحلاوه ، و ان علیه لطلاوه و ان اعلاه لمثمر و ان اسفله لمغدق ، و انه یعلو و لا یعلی علیه : ((گفتار او شیرینی خاص و زیبائی مخصوصی دارد، بالای آن (همچون شاخه های درختان برومند) پر ثمر، و پائین آن (مانند ریشه های درختان کهن) پرمایه است ، گفتاری است که بر همه چیز پیروز می شود و چیزی بر آن پیروز نخواهد شد)).

۳ کارلایل مورخ و دانشمند معروف انگلیسی درباره قرآن می گوید: ((اگر یک بار به این کتاب مقدس نظر افکنیم حقائق برجسته و خصائص اسرار وجود طوری در مضامین جوهره آن پرورش یافته که عظمت و حقیقت قرآن به خوبی از آنها نمایان می گردد و این خود مزیت بزرگی است که فقط به قرآن اختصاص یافته و در هیچ کتاب علمی و سیاسی و اقتصادی دیگر دیده نمی شود، بلی خواندن برخی از کتابها تاءثیرات عمیقی در ذهن انسان می گذارد ولی هرگز با تاءثیر قرآن قابل مقایسه نیست ، از این جهت بایستی گفت : مزایای اولیه قرآن و ارکان اساسی آن مربوط به حقیقت و احساسات پاک و عناوین برجسته مسائل و مضامین مهم آن است که هیچگونه شک و تردید در آن راه نیافته و پایان تمام فضائل را که موجد تکامل و سعادت بشری است در برداشته و آنها را به خوبی نشان می دهد)) .

۴ ((جاندیون پورت)) مؤ لف کتاب عذر

تقصیر به پیشگاه محمد و قرآن می نویسد: قرآن به اندازه ای از نقائص مبرا و منزه است که نیازمند کوچکترین

تصحیح و اصلاحی نیست و ممکن است از اول تا به آخر آن خوانده شود بدون آنکه انسان کمترین ملالتی از آن احساس کند و باز او می نویسد: و همه این معنی را قبول دارند که قرآن با بلیغترین و فصیحترین لسان و به لهجه قبیله قریش که نجیبترین و مؤ دبترین عربها هستند نازل شده ... و مملو از درخشنده ترین اشکال و محکمترین تشبیهات است ...)).

۵ ((گوته)) شاعر و دانشمند آلمانی می گوید:

((قرآن اثری است که (احیانا) بواسطه سنگینی عبارت آن خواننده در ابتدا رمیده می شود و سپس مفتون جاذبه آن می گردد و بالاخره بی اختیار مجذوب زیبائیهای متعدد آن می شود)).

و در جای دیگر می نویسد:

((سالیان درازی کشیشان از خدا بی خبر ما را از پی بردن به حقائق قرآن مقدس و عظمت آورنده آن محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) دور نگاه داشته بودند، اما هر قدر که ما قدم در جاده علم و دانش گذارده ایم پرده های جهل و تعصب نابجا از بین می رود و به زودی این کتاب توصیف ناپذیر (قرآن) عالم را به خود جلب نموده و تاءثیر عمیقی در علم و دانش جهان کرده سرانجام محور افکار مردم جهان می گردد))!

هم او می گوید: ((ما در ابتدا از قرآن رو گردان بودیم ، اما طولی نکشید که این کتاب توجه ما را به خود جلب کرد، و ما را دچار حیرت ساخت تا آنجا که در

برابر اصول و قوانین علمی و بزرگ آن سر تسلیم فرود آوریم))!

۶ ((ویل دورانت)) مورخ معروف می گوید:

((قرآن در مسلمانان آنچنان عزت نفس و عدالت و تقوائی به وجود آورده

که در هیچیک از مناطق جهان ... شبیه و نظیر نداشته است

۷ ((ژول لابوم)) اندیشمند و نویسنده فرانسوی در کتاب ((تفصیل الایات)) می گوید:

((دانش و علم برای جهانیان از سوی مسلمانان بدست آمد و مسلمین علوم را از ((قرآنی)) که دریای دانش است گرفتند و نهرها از آن برای بشریت در جهان جاری ساختند ...)).

۸ ((دینورت)) مستشرق دیگری می نویسد:

واجب است اعتراف کنیم که علوم طبیعی و فلکی و فلسفه و ریاضیات که در اروپا رواج گرفت عموما از برکت تعلیمات قرآنی است و ما مدیون مسلمانانیم بلکه اروپا از این جهت شهری از اسلام است !)).

۹ بانو دکتر ((لوراواکسیا واگلیری)) استاد دانشگاه ((ناپل)) در کتاب ((پیشرفت سریع اسلام)) می نویسد: ((کتاب آسمانی اسلام نمونه ای از اعجاز است ... قرآن کتابی است که نمی توان از آن تقلید کرد، نمونه سبک و اسلوب قرآن در ادبیات سابقه ندارد، تاءثیری که این سبک در روح انسان ایجاد می کند ناشی از امتیازات و برتریهای آن است ... چطور ممکن است ((این کتاب اعجاز آمیز)) ساخته محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) باشد در صورتی که او یک نفر عرب درس نخوانده ای بود ..

ما در این کتاب گنجینه ها و ذخائری از علوم می بینیم که فوق استعداد و ظرفیت باهوشترین اشخاص و بزرگترین فیلسوفان و قویترین رجال سیاست و قانون است .

بدلیل این

جهات است که قرآن نمی تواند کار یک مرد تحصیل کرده و دانشمندی باشد. ویژگی نعمتهای بهشتی

از آنجا کـه در آخریـن آیـه بحث گذشته ، کـافران و منکران قرآن به عـذاب دردنـاکی تهدیـد شدنـد، در آیه مـورد بحث ، سرنوشت مؤ منان را بیان می کند تا همانگونه که روش قرآن است با مقابله این دو با هم ، حقیقت روشنتر شود.

نخست می گویـد: ((به آنها که ایمان آوردنـد و عمل صالح انجام داده اند بشارت ده که برای آنها باغهائی از بهشت است که نهرها از زیر درختانش جریان دارد)) (و بشر الذین آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجری من تحتها الانهار).

می دانیـم باغهـائی که آب دائم ندارنـد و بایـد گاهگـاه از خـارج ، آب برای آنهـا بیاورنـد، طراوت زیـادی نخواهنـد داشت ، طراوت از آن باغی است که همی شه آب

در اختیار دارد، آبهائی که متعلق به خود آنست و هرگز قطع نمی شود خشکسالی و کمبود آب آن را تهدید نمی کند و چنین است باغهای بهشت .

سپس ضـمن اشاره به میوه های گوناگون این باغها می گوید: ((هر زمان از این باغها میوه ای به آنها داده می شود می گویند: این همان است که از قبل به ما داده شده است)) (کلما رزقوا منها من ثمره رزقا قالوا هذا الذی رزقنا من قبل).

مفسران برای این جمله تفسیرهای مختلفی ذکر کرده اند:

بعضـی گفته انـد: منظور این است که این نعمتهـا به خـاطر اعمالی است که ما قبلا در دنیا انجام دادیم و زمینه آن از قبل فراهم شده است .

بعضی دیگر گفته اند: هنگامی که میوه های

بهشتی را برای دومین بار برای آنها می آورند می گویند این همان میوه ای است که قبلا خوردیم ، ولی هنگامی که آن را می خورنـد می بیننـد، طعم جدید و لذت تازهای دارد! و به تعبیر دیگر فی المثل سـیب و انگوری را که در این دنیا می خوریم در هر مرتبه همـان طعم قبـل را احساس می کنیم ، ولی میوه های بهشتی هر چنـد ظاهرا یک نوع بوده باشـند هر بار طعم جدیـدی دارند، و این از امتیازات آن جهان است که گوئی تکرار در آن نیست !.

بعضـی دیگر گفته اند: منظور این است که آنها هنگامی که میوه های بهشتی را می بینند آن را شبیه میوه های دنیا می یابند، تا خاطره ناماءنوسی نداشته باشد، اما به هنگامی که می خورند طعم کاملا تازه و عالی در آن احساس می کنند.

هیـچ مـانعی نـدارد که جمله بالاـ اشـاره به همه این مفاهیم و تفاسـیر باشـد چرا که الفاظ قرآن گاه دارای چنـدین معنی است . <۳۸>

سپس اضافه می کند ((و میوه هائی برای آنها می آورند که با یکدیگر شبیهند)) (واتوابه متشابها).

یعنی همه از نظر خوبی و زیبـائی هماننـدنـد، آنچنـان در درجه اعلاـ قرار دارنـد که نمی شود یکی را بر دیگری ترجیـح داد، به عکس میوه هـای این جهـان که بعضـی ممکن است نارس باشـند، بعضـی بیش از حـد رسـیده ، بعضـی کم رنگ و بو بعضـی خوشبو و معطر، ولی میوه های باغهای بهشت یک از یک خوشبوتر، یک از یک شیرینتر و یک از یک جالبتر و زیباتر!

و بالاخره آخرین نعمت بهشتی که در این

آیه به آن اشاره شده همسران پاک و پاکیزه است می فرماید: ((برای آنها در بهشت همسران مطهر و پاکی است)) (و لهم فیها ازواج مطهره).

پاک از همه آلودگیهائی که در این جهان ممکن است داشته باشند، پاک از نظر روح و قلب ، و پاک از نظر جسم و تن .

یکی از اشکالات نعمتهای دنیا این است که انسان در همان حال که دارای نعمت است فکر زوال آن را می کند و خاطرش پریشان می شود، و به همین دلیل هرگز این نعمتها نمی تواند آرامش آفرین گردد، اما نعمتهای بهشتی چون جاودانی است و فنا و زوالی برای آن نیست از هر جهت کامل و آرام بخش است ، لذا در پایان آیه می فرماید: ((مؤ منان جاودانه در آن باغهای بهشت خواهند بود)) (و هم فیها خالدون).

۱- ((ایمان)) و ((عمل))

در بسیاری از آیات قرآن ، ایمان و عمل صالح در کنار هم واقع شده اند به گونه ای که نشان می دهد این دو جدائی ناپذیرند، و راستی هم چنین است زیرا

ایمان و عمل مکمل یکدیگرند.

ایمان اگر در اعماق جان نفوذ کند حتما شعاع آن ، در اعمال انسان خواهد تابید، و عمل او را عمل صالح می کند، همچون چراغ پرنوری که در درون اطاقی برافروزند، اشعه آن از تمام پنجره ها و دریچه ها به بیرون می تابد، و چنین است چراغ پرفروغ ایمان که در قلب انسان روشن می شود، شعاعش از چشم و گوش و زبان و دست و پاکی او آشکار می گردد!

در سوره طلاق آیه ۱۱ می خوانیم : و

من يؤ من بالله و يعمل صالحا يـدخله جنات تجری من تحتها الانهار خالـدين فيها ابـدا: ((آنكس كه به خدا ايمان آورد و عمل صالح انجام دهد، او را وارد باغهائی از بهشت خواهد ساخت كه از زير درختانش نهرها جاری است ، همی شه در آن خواهند ماند)).

و در سوره نور آيه ۵۵ می خوانيم وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فی الارض : ((خداوند وعده داده است به افرادی كه ايمان آورند و عمل صالح انجام دهند آنها را خلفای روی زمين قرار دهد))!

اصولا ايمان همچون ريشه است و عمل صالح ، ميوه آن ، وجود ميوه شيرين دليل بر سلامت ريشه است ، و وجود ريشه سالم سبب پرورش ميوه های مفيد

ممكن است افراد بی ايمان گهگاه عمل صالحی انجام دهند، ولی مسلما همی شگی نخواهد بود آنچه عمل صالح را تضـمين می كند ايمانی است كه در اعماق وجود انسان ريشه دوانده باشد و با آن احساس مسئوليت كند.

۲- همسران پاک

جـالب اينكه تنها وصـفی كه برای همسـران بهشتی در اين آيه بيان شـده وصف ((مطهره)) (پاك و پاكيزه) است و اين اشاره ای است به اينكه : اولين و مهمترين شرط

همسـر، پاكی و پاكيزگی است ، و غير از آن همه تحت الشعاع آن قرار دارد، حديث معروفی كه از پيامبر (صلی اللّه عليه و آله و سـلم) نقل شـده نيز اين حقيقت را روشن می كنـد اياكم و خضـراء الـدمن قيل يا رسول الله و ما خضـراء الـدمن ؟ قال المرئه الحسناء فی منبت السوء!:((از گياهان سرسبزی كه بر مزبله ها می رويد بپرهيزيد!

عرض کردنـد: ای پیـامبر منظور شـما از این گیاهان چیست ؟ فرمود: زن زیبائی است که در خانواده آلوده ای پرورش یافته)). <۳۹>

۳- نعمتهای مادی و معنوی در بهشت

گرچه در بسیاری از آیات قرآن ، سخن از نعمتهای مادی بهشت است :

باغهـائی که نهرهـای آب جـاری از زیر درختـان آن در حرکت است قصـرها، همسـران پـاکیزه ، میوه هـای رنگارنـگ ، یاران همرنگ و مانند آن .

ولی در کنار این نعمتها اشاره به نعمتهای معنوی مهمتری نیز شده است که ارزیابی عظمت آنها با مقیاسهای ما امکانپذیر نیست ، مثلا در آیه ۷۲ توبه می خوانیم : وعد الله المؤ منین و المؤ منات جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها و مساکن طیبه فی جنات عدن و رضوان من الله اکبر ذلک هو الفوز العظیم :

((خداونـد به مردان و زنـان بـا ایمـان ، باغهـائی از بهشت وعـده داده که از زیر درختـانش نهرهـا جاری است ، جاودانه در آن خواهنـد بود، و مسـکنهای پاکیزه در این بهشت جاودان دارنـد، همچنین خشـنودی پروردگار که از همه اینها بالاتر است و این است رستگاری بزرگ)).

و در آیه ۸ سوره ((بینه)) بعد از ذکر نعمتهای مادی بهشت می خوانیم : رضی الله عنهم و رضوا عنه : ((خداوند از آنها خشنود است و آنها نیز از خدا خشنودند)).

و به راستی اگر کسـی به آن مقام برسد که احساس کند خدا از او راضـی است و او هم از خدا راضـی ، همه لذات دیگر را از یاد خواهد برد، تنها به او دل می بندد، و به غیر او نمی اندیشد، و این

لذتی است روحانی که با هیچ زبان و بیانی قابل توصیف نیست .

کوتاه سخن اینکه چون معاد هم جنبه روحانی دارد و هم جسمانی نعمتهای بهشتی نیز هر دو جنبه را دارند، تا جامعیت آنها حاصل شود، و هر کس به اندازه استعداد و شایستگیش بتواند از آنها بهره گیرد. جمعی از مفسران از ابن عباس در شاءن نزول نخستین آیه فوق چنین نقل کرده اند: هنگامی که خداوند در آیات گذشته پیرامون منافقین ، دو مثال برای آنها بیان کرد (مثلهم کمثل الذی استوقد نارا ... و او کصیب من السماء...) منافقین گفتند خداوند برتر و بالاتر از این است که چنین مثالهائی بزند، و از این راه در وحی بودن قرآن اظهار تردید کردند، در این موقع آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

بعضی دیگر گفته اند هنگامی که در آیات قرآن ، مثلهائی به ((ذباب)) (مگس) و عنکبوت نازل گردید، جمعی از مشرکان این موضوع را بهانه قرار داده زبان به انتقاد گشودند و مسخره کردند که این چگونه وحی آسمانی است

که سخن از ((عنکبوت)) و ((مگس)) می گوید؟ آیه فوق نازل شد و با تعبیراتی زنده به آنها جواب داد.

آیا خداوند هم مثال می زند؟!

نخستین آیه می گوید: ((خداوند از اینکه به موجودات ظاهرا کوچکی مانند پشه و یا بالاتر از آن مثال بزند هرگز شرم نمی کند (ان الله لا یستحیی ان یضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها).

چرا که مثال باید موافق مقصود باشد، و به تعبیر دیگر، مثال وسیله ای است برای تجسم حقیقت ، گاهی که گوینده در مقام تحقیر

و بیان ضعف مدعیان است بلاغت سخن ایجاب می کند که برای نشان دادن ضعف آنها، موجود ضعیفی را برای مثال انتخاب کند.

مثلا در آیه ۷۳ سوره حج می خوانیم ان الذین تدعون من دون الله لن یخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له و ان یسلبهم الذباب شیئا لا یستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب : ((آنها که مورد پرستش شما هستند هرگز نمی توانند ((مگسی))بیافرینند اگر چه دست به دست هم بدهند، حتی اگر مگس چیزی از آنها برباید آنها قدرت پس گرفتن آن را ندارند، هم طلب کننده ضعیف است و هم طلب شونده)).

ملاحظه می کنید در اینجا هیچ مثالی بهتر از مگس یا مانند آن نیست تا ضعف و ناتوانی آنها را مجسم کند.

و نیز در سوره عنکبوت آیه ۴۱ وقتی که می خواهد ناتوانی بت پرستان را در تکیه گاه هائی که برای خود انتخاب کرده اند مجسم سازد آنها را تشبیه به عنکبوتی می کند که آن لانه سست را برای خود انتخاب کرده است ، که سسترین خانه ها در جهان خانه عنکبوت است (مثل الذین اتخذوا من دون الله اولیاء کمثل

العنکبوت اتخذت بیتا و ان اوهن البیوت لبیت العنکبوت لو کانوا یعلمون).

مسلما اگر در این گونه موارد بجای این مثالها ی کوچک مثلهای بزرگی از آفرینش کواکب و آسمانهای پهناور قرار داده شود، بسیار نامناسب خواهد بود، و هرگز با اصول فصاحت و بلاغت سازگار نیست .

اینجا است که خداوند می فرماید: ما ابا نداریم از اینکه مثال به پشه بزنیم و یا بالاتر از آن ، تا حقایق عقلانی را در لباس مثالهای حسی بریزیم

و در اختیار بندگان قرار دهیم .

خلاصه اینکه هدف رساندن مطلب است ، مثالها نیز باید قبائی باشد درست متناسب قامت مطالب

در اینکه منظور از ((فما فوقها)) (پشه یا بالاتر از آن) چیست مفسران دو گونه تفسیر کرده اند:

گروهی گفته اند منظور ((بالاتر از آن در کوچکی است ، زیرا مقام ، مقام بیان کوچکی مثال است ، و برتری نیز از این نظر می باشد، این درست به آن می ماند که گاه به کسی بگوئیم تو چرا برای یک تومان اینهمه زحمت می کشید، شرم نمی کنی او می گوید شرمی ندارد من برای بالاتر از آن هم زحمت می کشی ، حتی برای یک ریال !

بعضی دیگر گفته اند: مراد بالاتر از نظر بزرگی است ، یعنی خداوند هم مثالهای کوچک را مطرح می کند و هم مثالهای بزرگ را، درست مطابق مقتضای حال .

ولی تفسیر اول مناسبتر به نظر می رسد سپس در دنبال این سخن می فرماید: اما کسانی که ایمان آورده اند می دانند که آن مطلب حقی است از سوی پروردگارشان)) (فاما الذین آمنوا فیعلمون انه الحق من ربهم).

آنها در پرتو ایمان و تقوا از لجاجت و عناد و کینه توزی با حق دورند.

و می توانند چهره حق را به خوبی ببینند، و منطق مثلهای خدا را درک کنند.

((ولی آنها که کافرند می گویند خدا چه منظوری از این مثال داشته که مایه تفرقه و اختلاف شده ، گروهی را به وسیله آن هدایت کرده ، و گروهی را گمراه ؟!)) (و اما الذین کفروا فیقولون ما ذا اراد الله بهذا مثلا یضل به کثیرا

و یهدی به کثیرا).

این خود دلیل بر آن است که این مثلها از ناحیه خدا نیست ، چرا که اگر از ناحیه او بود همه آن را پذیرا می شدند!!

ولی خداوند در یک جواب کوتاه و قاطع به آنها پاسخ می گوید که تنها فاسقان و گنهکارانی را که دشمن حقند به وسیله آن گمراه می سازد (و ما یضل الا الفاسقین).

بنابراین تمام این سخنان ، سخنان خدا است و نور و هدایت است ، چشم بینا می خواهد که از آن استفاده کند، و اگر این کوردلان به مخالفت و لجاج بر می خیزند بر اثر نقصان و کمبود خودشان است ، وگرنه در این آیات الهی نقصی وجود ندارد. <۴۰>

۱- اهمیت مثال در بیان حقایق

مثالهای مناسب ، نقش فوق العاده حساس و غیر قابل انکاری برای روشن .

ساختن حقایق و دلنشین کردن مطالب مختلف دارد:

گاه می شود ذکر یک مثال مناسب آنچنان راه را نزدیک و میان بر می کند که زحمت استدلالات فلسفی زیادی را از دوش گوینده و شنونده بر می دارد.

و مهمتر اینکه : برای تعمیم و گسترش مطالب پیچیده علمی در سطح عموم راهی جز استفاده از مثالهای مناسب نیست .

نقش مثال را در خاموش کردن افراد لجوج و بهانه گیر نیز نمی توان انکار کرد.

و به هر حال تشبیه معقول به محسوس یکی از طرق مؤ ثر تفهیم مسائل عقلی است .

(البته همانگونه که گفتیم مثال باید مناسب باشد وگرنه گمراه کننده و به همان اندازه خطرناک و دور کننده از مقصد خواهد بود).

روی همین جهات در قرآن به مثالهای زیادی برخورد می کنیم که هر یک

از دیگری جالبتر و شیرینتر و مؤ ثرتر است ، چرا که قرآن کتابی است برای همه انسانها در هر سطح و هر پایه ای از تفکر و معلومات ، کتابی است در نهایت فصاحت و بلاغت . <۴۱>

۲- چرا مثال به پشه ؟

گرچه بهانه جویان ، خردی و کوچکی پشه یا مگس را وسیله استهزاء و ایراد به آیات قرآن قرار داده بودند، اما اگر آنها کمی انصاف و درک و شعور می داشتند و در ساختمان این حیوان بسیار کوچک می اندیشیدند می فهمیدند که یک دنیا دقت و ظرافت در ساختمان آن به کار رفته که عقل در آن حیران می ماند.

امام صادق (علیه السلام) درباره آفرینش این حیوان کوچک می فرماید ((خداوند به پشه مثال زده است با اینکه از نظر جسم بسیار کوچک است ولی از نظر ساختمان همان دستگاه هائی را دارد که بزرگترین حیوانات (خشکی) یعنی فیل دارا است و علاوه بر آن دو عضو دیگر (شاخکها و بالها) در پشه است که فیل فاقد آن است)) خداوند می خواهد با این مثال ظرافت آفرینش را برای مؤ منان بیان کند، تفکر درباره این موجود ظاهرا ضعیف که خدا آن را شبیه فیل آفریده است انسان را متوجه عظمت آفریدگار می سازد.

مخصوصا خرطومش همانند خرطوم فیل ، تو خالی است و با نیروی مخصوصی خون را به خود جذب می کند، این لوله ظریفترین سرنگهای دنیا است و سوراخ درون آن فوق العاده باریک است .

خدا نیروی جذب و دفع و هضم و همچنین دست و پا و گوش مناسب به او داده بالهائی

به او مرحمت کرده تا در طلب غذا پرواز کند، این بالها آنچنان به سرعت بالا و پائین می شود که حرکت آن با چشم قابل رؤ یت نیست ، این حشره به قدری حساس است که به مجرد تکان خوردن چیزی احساس خطر می کند و به سرعت خود را از منطقه خطر دور می سازد و عجب این است که در عین ناتوانی بزرگترین حیوانات را عاجز می کند.

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در نهج البلاغه بیان عجیبی در این زمینه دارد: ((اگر همه موجودات زنده جهان ... جمع شوند و دست به دست هم بدهند هرگز توانائی بر ایجاد پشه ای ندارند، بلکه عقول آنها در راه یافتن به اسرار آفرینش این حیوان متحیر می ماند، و نیروی هاشان ناتوان و خسته می شود و پایان می گیرد، و سرانجام پس از تلاش ، شکست خورده ، اعتراف می نمایند که در برابر آفرینش پشه ای درمانده اند و به عجز خود اقرار می نمایند و حتی به ناتوانیشان از نابود ساختن آن)).
<۴۲>

۳- هدایت و اضلال الهی

ظاهر تعبیر آیه فوق ، ممکن است این توهم را بوجود آورد که هدایت و گمراهی جنبه اجباری دارد و تنها منوط به خواست خدا است ، در حالی که آخرین جمله این آیه حقیقت را آشکار کرده و سرچشمه هدایت و ضلالت را اعمال خود انسان می شمارد.

توضیح اینکه : همی شه اعمال و کردار انسان ، نتائج و ثمرات و بازتاب خاصی دارد، از جمله اینکه اگر عمل نیک باشد، نتیجه آن ، روشن بینی و توفیق و هدایت

بیشتر به سوی خدا و انجام اعمال بهتر است .

شاهد این سخن آیه ۲۹ سوره انفال است که می فرماید: یا ایها الذین آمنوا ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا: ((... اگر پرهیزگاری پیشه کنید خداوند حس تشخیص حق از باطل را در شما زنده می کند و به شما روشنبینی عطا می فرماید.))

و اگر دنبال زشتیها برود، تاریکی و تیرگی قلبش افزون می گردد، و به سوی گناه بیشتری سوق داده می شود و گاه تا سر حد انکار خداوند می رسند، شاهد این گفته آیه ۱۰ سوره روم می باشد که می فرماید:

ثم کان عاقبه الذین اسائوا السوآی ان کذبوا بایات الله و کانوا بها یستهزئون :((عاقبت افرادی که اعمال بد انجام می دهند به اینجا منتهی شد که آیات خدا را تکذیب کردند و مورد استهزاء قرار دادند))!

و در آیه دیگر می خوانیم : فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم : ((هنگامی که از حق برگشتند خداوند دلهای آنها را برگردانید (سوره صف آیه ۵).))

در آیه مورد بحث نیز شاهد این گفته آمده است آنجا که می فرماید: و ما یضل به الا الفاسقین : ((خداوند گمراه نمی کند جز افراد فاسق و بد کردار را.))

بنابر این انتخاب راه خوب یا بد از اول در اختیار خود ما است ، این حقیقت را وجدان هر انسانی قبول دارد، سپس باید در انتظار نتیجه های قهری آن باشیم .

کوتاه سخن اینکه : هدایت و ضلالت در قرآن به معنی اجبار بر انتخاب راه درست یا غلط نیست ، بلکه بشهادت آیات متعددی از خود قرآن ((هدایت)) به معنی فراهم آوردن وسائل سعادت و

((اضلال)) به معنی از بین بردن زمینه های مساعد است ، بدون اینکه جنبه اجباری به خود بگیرد.

و این فراهم ساختن اسباب (که نام آنرا توفیق می گذاریم) یا بر هم زدن اسباب (که نام آنرا سلب توفیق می گذاریم) نتیجه اعمال خود انسانها است که این امور را در پی دارد، پس اگر خدا به کسانی توفیق هدایت می دهد و یا از کسانی توفیق را سلب می کند نتیجه مستقیم اعمال خود آنها است .

این حقیقت را در ضمن یک مثال ساده می توان مشخص ساخت هنگامی که انسان از کنار یک پرتگاه یا یک رودخانه خطرناک می گذرد هر چه خود را به آن نزدیکتر سازد جای پای او لغزنده تر و احتمال سقوطش بیشتر و احتمال نجات کمتر می شود و هر قدر خود را از آن دور می سازد جای پای او محکمتر و مطمئن تر می گردد و احتمال سقوطش کمتر می شود، این یکی هدایت و آن دیگری ضلالت نام دارد از مجموع این سخن پاسخ گفته کسانی که به آیات هدایت و ضلالت خرده گرفته اند به خوبی روشن می شود .

۴ منظور از ((فاسقین)) کسانی هستند که از راه و رسم عبودیت و بندگی پا بیرون نهاده اند زیرا فسق از نظر ریشه لغت به معنی خارج شدن هسته از درون خرما است سپس در این معنی توسعه داده شده و به کسانی که از جاده بندگی خداوند بیرون می روند اطلاق شده است . زیانکاران واقعی

از آنجا که در آخرین آیه گذشته ، سخن از اضلال فاسقان بود در این آیه

با ذکر سه صفت فاسقان را کاملا مشخص و معرفی می کند:

۱ ((فاسقان کسانی هستند که پیمان خدا را پس از آنکه محکم ساختند می شکنند)) (الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه).

انسانها در واقع پیمانهای مختلفی با خدا بسته اند، پیمان توحید و خداشناسی پیمان عدم تبعیت از شیطان و هوای نفس ، فاسقان همه این پیمانها را شکسته سر از فرمان حق بر تافته ، و از خواسته های دل و شیطان پیروی می کنند

این پیمان کجا و چگونه بسته شد؟ در اینجا این سؤ ال پیش می آید که پیمان یک امر دو جانبه است ، ما هرگز به خاطر نداریم که پیمانی با پروردگارمان در گذشته در این زمینه ها بسته باشیم ؟ ولی با توجه به یک نکته پاسخ این سؤ ال روشن می شود و آن اینکه خداوند در عمق روح و باطن سرشت انسان ، شعور مخصوص و نیروهای ویژهای قرار داده که از طریق هدایت آن میتواند، راه راست را پیدا کند و از شیطان و هوای نفس تبعیت ننماید، به دعوت رهبران الهی پاسخ مثبت داده و خود را با آن هماهنگ سازند.

قرآن از این فطرت مخصوص تعبیر به عهد خدا و پیمان الهی می کند، در حقیقت این یک پیمان تکوینی است نه تشریعی و قانونی ، قرآن می گوید:

الم اعهد الیکم یا بنی آدم ان لا تعبدوا الشیطان انه لکم عدو مبین و ان اعبدونی هذا صراط مستقیم : ((ای فرزندان آدم ! مگر از شما پیمان نگرفتم که شیطان را نپرستید که او دشمن آشکار شما است ، و مرا پرستش کنید

که راه راست همین است .)) <۴۳>

پیدا است که این آیه اشاره به همان فطرت توحید و خداشناسی و عشق به پیمودن راه تکامل است .

شاهد دیگر برای این سخن ، جملهای است که در نخستین خطبه نهج البلاغه از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : فبعث فیهم رسله و واتر الیهم انبیاءه لیستادوهم میثاق فطرته :((خداوند پیامبران خویش را یکی پس از دیگری به سوی مردم فرستاد تا از آنها بخواهند که به پیمان فطری خویش عمل کند.))

به تعبیر روشنتر خدا هر موهبتی به انسان ارزانی میدارد، همراه آن عملا پیمانی با زبان آفرینش از او می گیرد، به او چشم می دهد یعنی با این چشم حقایق را ببین ، گوش می دهد یعنی صدای حق را بشنو ... و به این ترتیب هر گاه انسان از آنچه در درون فطرت او است بهره نگیرد و یا از نیروهای خدا داد در مسیر خطا استفاده کند، پیمان خدا را شکسته است .

آری فاسقان ، همه یا قسمتی از این پیمانهای فطری الهی را زیر پا می گذارند.

۲ سپس به دومین نشانه آنها اشاره کرده می گوید:((آنها پیوندهائی را که خدا دستور داده بر قرار سازند قطع می کنند)) (و یقطعون ما امر الله به ان یوصل).

گر چه بسیاری از مفسران این آیه را ناظر به خصوص به قطع رحم و بریدن رابطه خویشاوندی دانسته اند، ولی دقت در مفهوم آیه نشان می دهد که معنی وسیعتر و عمومیتری دارد

که مساءله قطع رحم یکی از مصداقهای آن است .

زیرا آیه می گوید: فاسقان پیوندهائی را که خدا دستور

داده بر قرار بمانـد قطع می کننـد، این پیونـدها شامل پیونـد خویشاونـدی ، پیوند دوستی پیوندهای اجتماعی ، پیوند و ارتباط با رهبران الهی و پیوند و رابطه با خدا است ، و به این ترتیب نباید معنی آیه را منحصـر به قطع رحم و زیر پا گذاشـتن رابطه های خویشاوندی دانست .

لـذا بعضـی از مفسـران آن را به قطع رابطه بـا پیـامبران و مؤ منان ، یا قطع رابطه با پیامبران دیگر و کتب آسـمانی آنها که خـدا دسـتور پیوند با همه آنها را داده است تفسـیر کرده اند که پیدا است این تفسیرها نیز بیان کننده بخشی از مفهوم کلی آیه است در بعضـی از روایات جمله ما امر الله به ان یوصل به رابطه با امیر مؤ منان (علیه السـلام) و ائمه اهل بیت (علیهمالسـلام) تفسیر شده است . <۴۴>

۳ نشـانه دیگر فاسـقان ، فسـاد در روی زمین است که در آخرین مرحله به آن اشاره شـده :((آنها فساد در زمین می کننـد)) (و یفسدون فی الارض).

البته این خود مطلبی روشن است ، آنها که خـدا را فراموش کرده و سـر از اطاعت او بر تافته اند، و حتی نسـبت به خویشاوندان خود، رحم و شـفقت ندارنـد پیـدا است با دیگران چگونه معامله خواهند کرد؟ آنها در پی کامجوئی و لذتهای خویش و منافع شخصـی خود هسـتند، جامعه به هر جا کشـیده شود برای آنها فرق نمی کنـد، هـدفشان بهره بیشتر و کامجوئی افزونتر است ، و برای رسیدن به این هدف از هیچ خلافی پروا ندارند، پیدا است که این طرز فکر و عمل چه فسادهائی در

جامعه به وجود می آورد.

قرآن مجید در پایان آیه می گوید: آنها همان زیانکارانند (اولئک هم الخاسرون).

راستی چنین است ؟ چه زیانی از این برتر که انسان همه سرمایه های مادی و معنوی خود را که می تواند بزرگترین افتخارها و سعادتها را برای او بیافریند در طریق فنا و نیستی و بدبختی و سیهروزی خود به کار برد؟!

کسانی که به مقتضای مفهوم فسق از حوزه اطاعت خداوند بیرون رفته اند چه سرنوشتی غیر از این می توانند داشته باشند.

۱- اهمیت صله رحم در اسلام

گرچه آیه فوق از احترام به همه پیوندهای الهی سخن می گفت ، ولی بدون شک پیوند خویشاوندی یک مصداق روشن آن است .

اسلام نسبت به صله رحم و کمک و حمایت و محبت نسبت به خویشاوندان اهمیت فوقالعادهای قائل شده است و قطع رحم و بریدن رابطه از خویشان و بستگان را شدیدا نهی کرده است .

اهمیت صله رحم تا آنجا است که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می فرماید: صله الرحم تعمر الدیار و تزید فی الاعمار و ان کان اهلها غیر اخیار: ((پیوند با خویشاوندان شهرها را آباد می سازد، و بر عمرها می افزاید هر چند انجام دهندگان آن از نیکان هم نباشند.)) <۴۵>

در سخنان امام صادق (علیه السلام) می خوانیم :

صل رحمک و لو بشربه من ماء و افضل ما یوصل به الرحم کف الاذی عنها: پیوند خویشاوندی خویش را حتی با جرعهای از آب محکم کن و بهترین راه برای خدمت به آنان این است که (لا اقل) از تو آزار و مزاحمتی نبینند!. <۴۶>

زشتی

و گناه قطع رحم به حدی است که امام سجاد (علیه السلام) به فرزند خود نصیحت می کند که از مصاحبت با پنج طایفه بپرهیزد، یکی از آن پنج گروه کسانی هستند که قطع رحم کرده اند:

((... و ایاک و مصاحبه القاطع لرحمه فانی وجدته ملعونا فی کتاب الله))

((بپرهیز از معاشرت با کسی که قطع رحم کرده که قرآن او را ملعون و دور از رحمت خدا شمرده است .)) <۴۷>

در سوره محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آیه ۲۲ می فرماید:

فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض و تقطعوا ارحامکم اولئک الذین لعنهم الله :((... شما که در زمین فساد می کنید و قطع رحم می نمائید مشمول لعنت خدا هستید و از رحمت او دور))!

کوتاه سخن اینکه : قرآن نسبت به قاطعان رحم و برهمزنندگان پیوند خویشاوندی تعبیرات شدیدی دارد، و احادیث اسلامی نیز آنها را سخت مذمت کرده است .

از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) پرسیدندمبغوضترین عمل در پیشگاه خداوند کدام است ؟ در پاسخ فرمود: شرک به خدا.

پرسیدند بعد از آن ؟ فرمود: ((قطع رحم .)) <۴۸>

علت اینکه اسلام نسبت به نگهداری و حفظ پیوند خویشاوندی اینهمه پافشاری کرده این است که همی شه برای اصلاح ، تقویت ، پیشرفت تکامل و عظمت بخشیدن به یک اجتماع بزرگ ، چه از نظر اقتصادی یا نظامی ، و چه از نظر جنبه های معنوی و اخلاقی باید از واحدهای کوچک آن شروع کرد، با پیشرفت

و تقویت تمام واحدهای کوچک ، اجتماع عظیم ، خود به خود اصلاح خواهد شد.

اسلام

برای عظمت مسلمانان از این روش به نحو کاملتری بهرهبرداری نموده است ، دستور به اصلاح واحدهائی داده که معمولا افراد از کمک و اعانت و عظمت بخشیدن به آن روگردان نیستند.

زیرا تقویت بنیه افرادی را توصیه می کند که خونشان در رگ و پوست هم در گردش است ، اعضای یک خانواده اند، و پیداست هنگامی که اجتماعات کوچک خویشاوندی نیرومند شد، اجتماع عظیم آنها نیز عظمت می یابد و از هر نظر قوی خواهد شد، شاید حدیثی که می گوید((صله رحم باعث آبادی شهرها می گردد به همین معنی اشاره باشد.))

۲- به جای وصل کردن ، قطع کردن

جالب اینکه در تعبیری که در آیه فوق خواندیم چنین بود، فاسقان آنچه را خدا دستور داده است ، وصل کنند، قطع می کنند.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که آیا قطع کردن قبل از وصل امکان دارد؟ در پاسخ می گوئیم هدف از وصل کردن ، ادامه روابطی است که خداوند میان خود و بندگانش و بندگان با یکدیگر بطور طبیعی و فطری قرار داده است ، و به تعبیر دیگر خدا دستور داده ، این رابطه های فطری و طبیعی محافظت و پاسداری شود ولی گنه کاران آن را قطع می کنند (دقت کنید).
نعمت اسرار آمیز حیات

قرآن در دو آیه فوق با ذکر یک سلسله از نعمتهای الهی و پدیده های شگفت انگیز آفرینش انسانها را متوجه پروردگار و عظمت او می سازد، و دلائلی را که در گذشته (آیه ۲۱ و ۲۲ همین سوره) در زمینه شناخت خدا ذکر کرده بود تکمیل می کند.

قرآن در اینجا برای اثبات وجود

خدا از نقطهای شروع کرده که برای احدی جای انکار باقی نمی گذارد و آن مساءله پیچیده حیات و زندگی است .

نخست می گوید: چگونه شما خدا را انکار می کنید در حالی که اجسام

بی روحی بودید و او شما را زنده کرد و لباس حیات بر تنتان پوشانید (کیف تکفرون بالله و کنتم امواتا فاحیاکم).

قرآن به همه ما یادآوری می کند که قبل از این شما مانند سنگها و چوبها و موجودات بیجان مرده بودید، و نسیم حیات اصلا در کوی شما نوزیده بود.

ولی اکنون دارای نعمت حیات و هستی می باشید، اعضاء و دستگاه های مختلف ، حواس و ادراک به شما داده شده ، این هستی و حیات را چه کسی به شما عطا کرده آیا خود به خویشتن دادید؟

بدیهی است هر انسان منصفی بدون هیچ تردید اعتراف می کند که این نعمت از خود او نیست ، بلکه از ناحیه یک مبدء عالم و قادر به او رسیده است ، کسی که تمام رموز حیات و قوانین پیچیده آن را می دانسته ، و بر تنظیم آن قدرت داشته ، آنگاه جای این سؤ ال است که پس چرا به خدائی که بخشنده حیات و هستی است کفر می ورزید؟.

امروز برای همه دانشمندان مسلم شده که ما در این جهان چیزی پیچیده تر از مساءله حیات و زندگی نداریم ، چرا که با تمام پیشرفتهای شگرفی که در زمینه علوم و دانشهای طبیعی نصیب بشر گردیده ، هنوز معمای حیات گشوده نشده است این مساءله آنقدر اسرار آمیز است که افکار ملیونها دانشمند و کوششهایشان تاکنون از درک آن عاجز

مانده ، ممکن است در آینده در پرتو تلاشهای پیگیر، انسان از رموز حیات ، تدریجا آگاه گردد، ولی مساءله این است که آیا هیچکس می تواند چنین امر فوق العاده دقیق و ظریف و پر از اسرار را که نیازمند به یک علم و قدرت فوق العاده است به طبیعت بیشعور که خود فاقد حیات بوده است نسبت دهد.

اینجا است که می گوئیم پدیده حیات در جهان طبیعت بزرگترین سند اثبات وجود خدا است که پیرامون آن کتابها نگاشته اند، و قرآن در آیه فوق مخصوصا

روی همین مساءله تکیه کرده است ، که ما فعلا با همین اشاره کوتاه از آن می گذریم .

پس از یادآوری این نعمت ، دلیل آشکار دیگری را یادآور می شود و آن مساءله مرگ است می گوید: ((سپس خداوند شما را می میراند)) (ثم یمیتکم).

انسان می بیند اقوام و خویشان و بستگان و آشنایان یکی پس از دیگران می میرند و جسد بیجان آنها زیر خاکها مدفون می شود، اینجا نیز جای تفکر و اندیشه است ، چه کسی هستی را از آنها گرفت اگر هستی آنها از خودشان بود، باید جاودانی باشد، اینکه از آنها گرفته می شود دلیل بر این است که دیگری به آنها بخشیده .

آری آفریننده حیات همان آفریننده مرگ است ، چنانکه در آیه ۲ سوره مالک می خوانیم : الذی خلق الموت و الحیاه لیبلوکم ایکم احسن عملا:((او خدائی است که حیات و مرگ را آفریده که شما را در میدان حسن عمل بیازماید)).

قرآن پس از ذکر این دو دلیل روشن بر وجود خدا و آماده ساختن روح انسان برای مسائل

دیگر در دنباله این بحث به ذکر مساءله معاد و زنـده شدن پس از مرگ پرداخته ، می گوید: سـپس بار دیگر شـما را زنده می کند (ثم یحییکم).

البته این زنـدگی پس از مرگ به هیچوجه جـای تعجب نیست چرا که قبلاـ نیز انسـان چنین بوده است و بـا توجه به دلیـل اول یعنی اعطـای حیـات به موجود بیجـان ، پـذیرفتن اعطای حیات پس از متلاشـی شـدن بـدن ، نه تنها کار مشکلی نیست بلکه از نخستین بار آسانتر است هر چند آسان و مشکل برای وجودی که قدرتش بی انتها است مفهومی ندارد!).

عجب اینکه گروهی بودنـد که در حیـات دوباره انسانها تردیـد داشـته و دارنـد در حالی که حیات نخستین را که از موجودات بیجان صورت گرفته می دانند.

جالب اینکه قرآن در آیه فوق ، پرونـده حیات را از آغاز تا انتها در برابر دیـدگان انسان گشوده ، و در یک بیان کوتاه آغاز و پایان حیات ، و سپس مساءله معاد

را در برابر او مجسم ساخته است .

و در پایان این آیه می گوید:((سپس به سوی او بازگشت می کنید)) (ثم الیه ترجعون).

مقصود از رجوع به سوی پروردگـار همـان بـازگشت به سوی نعمتهـای خداونـد می باشـد، یعنی در قیـامت و روز رسـتاخیز به نعمتهای خداوند بازگشت می کنید شاهد این گفته آیه ۳۶ سوره انعام است که می فرماید:

و الموتی یبعثهم الله ثم الیه یرجعون :((خداوند مردگان را بر می انگیزد سپس به سوی او بازگشت می کنند.))

ممکن است منظـور از رجـوع به سـوی پروردگـار حقیقـتی از این دقیقـتر و بـاریکتر باشـد و آن اینکه همه موجودات در مسـیر تکامل از

نقطه عدم که نقطه صفر است شروع کرده و به سوی بی نهایت که ذات پاک پروردگار است پیش می روند، بنابر این با مردن ، تکامل تعطیل نمی شود و بار دیگر انسان در رستاخیز به زندگی و حیات در سطحی ، عالیتر باز می گردد و سیر تکاملی او ادامه می یابد.

پس از ذکر نعمت حیات و اشاره به مساءله مبدء و معاد، به یکی دیگر از نعمتهای گسترده خداوند اشاره کرده می گوید: او خدائی است که آنچه روی زمین است برای شما آفریده (هو الذی خلق لکم ما فی الارض جمیعا).

و به این ترتیب ارزش وجودی انسانها و سروری آنان را نسبت به همه موجودات زمینی مشخص می کند، و درست از اینجا در می یابیم که این انسان را خدا برای امر بسیار پر ارزش و عظیمی آفریده است ، همه چیز را برای او آفریده او را برای چه چیز؟ آری او عالیترین موجود در این صحنه پهناور است و از تمامی آنها ارزشمندتر.

تنها این آیه نیست که مقام والای انسان را یادآور می شود، بلکه در قرآن

آیات فراوانی می یابیم که انسان را هدف نهائی آفرینش کل موجودات جهان معرفی می کند، چنانکه در آیه ۱۳ سوره جاثیه آمده است : و سخر لکم ما فی السماوات و الارض : ((آنچه در آسمانها و هر چه در زمین است مسخر شما قرار داد.))

و در جای دیگر به طور مشروحتر می خوانیم :

و سخر لکم الفلک .... <۴۹>

و سخر لکم الانهار .... <۵۰>

و سخر لکم اللیل و النهار ... <۵۱>

و سخر لکم البحر .... <۵۲>

و سخر لکم الشمس و القمر ...: <۵۳>

((کشتی ها را مسخر شما ساخت ... نهرها را مورد تسخیر شما قرار داد ... شب و روز را مسخر فرمانتان کرد ... شما را بر دریاها و اقیانوسها مسلط ساخت ... خورشید و ماه را نیز فرمانبردار و در خدمت شما قرار داد ...

(بحث بیشتر در این زمینه را در جلد دهم ، صفحه ۱۲۰، ذیل آیه ۲ سوره رعد و نیز در همان جلد ذیل آیات ۳۲ و ۳۳ سوره ابراهیم ، صفحه ۳۴۹ مطالعه می فرمائید).

بار دیگر به دلائل توحید باز گشته می گوید:((سپس خداوند به آسمان پرداخت و آنها را به صورت هفت آسمان مرتب نمود، و او به هر چیز آگاه است)) (ثم استوی الی السماء فسواهن سبع سماوات و هو بکل شی ء علیم).

جمله ((استوی)) از ماده ((استواء)) گرفته شده که در لغت به معنی تسلط و احاطه کامل و قدرت بر خلقت و تدبیر است ، ضمنا کلمه ((ثم)) در جمله ((ثم استوی الی السماء)) الزاما به

معنی تاءخیر زمانی نیست بلکه می تواند به معنی تاءخیر در بیان و ذکر حقایقی پشت سر هم بوده باشد.

۱- تناسخ و عود ارواح

آیه فوق ، از جمله آیات متعددی است که عقیده به تناسخ را صریحا نفی ، می کند، زیرا عقیده مندان به تناسخ چنین می پندارند که انسان بعد از مرگ بار دیگر به همین زندگی باز می گردد منتها روح او در جسم دیگر (و نطفه دیگر) حلول کرده و زندگی مجددی را در همین دنیا آغاز می کند و این مساءله ممکن است بارها

تکرار شود، این زندگی تکراری در این جهان را تناسخ یا عود ارواح می نامند.

آیه فوق صریحا می گوید: بعد از مرگ ، یک حیات بیش نیست و طبعا این حیات همان زندگی در رستاخیز و قیامت است ، و به تعبیر دیگر آیه می گوید: شما مجموعا دو حیات و مرگ داشته و دارید، نخست مرده بودید (در عالم موجودات بی جان قرار داشتید) خداوند شما را زنده کرد، سپس می میراند و بار دیگر زنده می کند، اگر تناسخ صحیح بود، تعداد حیات و مرگ انسان بیش از دو حیات و مرگ بود.

همین مضمون در آیات متعدد دیگر قرآن نیز به چشم می خورد که در جای خود به آن اشاره خواهد شد. <۵۴>

بنابر این عقیده به تناسخ که گاهی نام آن را تغییر داده ، عود ارواح می نامند از نظر قرآن باطل و بی اساس است .

بعلاوه ما دلائل عقلی روشنی داریم که این عقیده را نفی می کند و آن را به عنوان یکنوع ارتجاع و عقب گرد در قانون تکامل اثبات می نماید که در جای خود از آن سخن گفته ایم . <۵۵>

ذکر این نکته نیز لازم است که بعضی شاید آیه فوق را اشاره به حیات برزخی بدانند، در حالی که آیه هیچ دلالتی بر آن ندارد، تنها می گوید: شما قبلا جسم بیجانی بودید، خداوند شما را زنده کرد، بار دیگر می میراند (اشاره به مرگ در پایان زندگی این دنیا است) سپس زنده می کند (اشاره به حیات آخرت) سپس سیر تکاملی خود را به سوی او ادامه می دهید.

۲- آسمانهای

کلمه ((سماء)) در لغت به معنی طرف بالا است ، و این مفهوم جامعی است که مصداقهای مختلفی دارد، لذا می بینیم در قرآن در موارد گوناگونی به کار رفته است :

۱ گاهی به ((جهت بالا)) در قسمت مجاور زمین اطلاق شده ، چنانکه می فرماید: الم تر کیف ضرب الله مثلا کلمه طیبه کشجره طیبه اصلها ثابت و فرعها فی السماء ((آیا ندیدی خداوند چگونه مثل زده است گفتار پاک را به درخت پاکیزهای که ریشه اش ثابت و شاخهاش در آسمان است)) (ابراهیم ۲۴).

۲ گاه به منطقه ای دورتر از سطح زمین (محل ابرها) اطلاق شده ، چنان که می خوانیم : و نزلنا من السماء ماء مبارکا:((ما از آسمان آب پر برکتی نازل کردیم)) (سوره ق آیه ۹).

۳ گاه به ((قشر متراکم هوای اطراف زمین)) گفته شده : و جعلنا السماء سقفا محفوظا: ((ما آسمان را سقف محکم و محفوظی قرار دادیم)) (انبیاء ۳۲)

زیرا می دانیم جو زمین که همچون سقفی بر بالای سر ما قرار دارد دارای آنچنان استحکامی است که کره زمین را در برابر سقوط سنگهای آسمانی حفظ می کند، این سنگ ها که شبانه روز، مرتبا در حوزه جاذبه زمین قرار گرفته و به سوی آن جذب می شوند، اگر این قشر هوای متراکم نبود ما مرتبا در معرض سقوط این سنگهای خطرناک بودیم ، اما وجود این قشر، سبب می شود که سنگها پس از برخورد با جو زمین مشتعل و سپس خاکستر شود.

۴ و گاهی به معنی ((کرات بالا)) آمده است ثم استوی الی السماء و هی دخان : ((به آسمانها

پرداخت در حالی که دود و بخار بودند)) (و از گاز نخستین ، کرات را آفرید) (فصلت ۱۱).

اکنون به اصل سخن باز گردیم ، در اینکه مقصود از آسمانهای هفتگانه چیست ؟ مفسران و دانشمندان اسلامی بیانات گوناگونی دارند و تفسیرهای مختلفی کرده اند:

۱ بعضی آسمانهای هفتگانه را، همان ((سیارات سبع)) می دانند (عطارد زهره ، مریخ ، مشتری ، زحل ، و ماه و خورشید) که به عقیده دانشمندان فلکی قدیم جزء سیارات بودند. <۵۶>

۲ بعضی دیگر معتقدند که منظور طبقات متراکم هوای اطراف زمین است و قشرهای مختلفی که روی هم قرار گرفته است .

۳ بعضی دیگر می گویند: عدد هفت در اینجا به معنی عدد تعدادی (عدد

مخصوص) نیست ، بلکه عدد تکثیری است که به معنی تعداد زیاد و فراوان می باشد، و این در کلام عرب و حتی قرآن نظائر قابل ملاحظهای دارد مثلا در آیه ۲۷ سوره لقمان می خوانیم : و لو ان ما فی الارض من شجره اقلام و البحر یمده من بعده سبعه ابحر ما نفدت کلمات الله : ((اگر درختان زمین قلم گردند، و دریا مرکب ، و هفت دریا بر آن افزوده شود کلمات خدا را نمی توان با آن نوشت .))

به خوبی روشن است که منظور از لفظ ((سبعه)) در این آیه عدد مخصوص هفت نیست بلکه اگر هزاران هزار دریا نیز مرکب گردد، نمی توان علم بیپایان خداوند را با آن نگاشت .

بنابر این سماوات سبع اشاره به آسمانهای متعدد و کرات فراوان عالم بالا است بی آنکه عدد خاصی از آن منظور باشد.

۴ آنچه صحیحتر به نظر می

رسـد، این است که مقصود از سـماوات سـبع همان معنی واقعی آسـمانهای هفتگانه است ، تکرار این عبارت در آیات مختلف قرآن نشان می دهد که عدد سبع در اینجا به معنی تکثیر نیست ، بلکه اشاره به همان عدد مخصوص است .

منتها از آیات قرآن چنین اسـتفاده می شود که تمام کرات و ثوابت و سیاراتی را که ما می بینیم همه جزء آسمان اول است ، و شش عـالم دیگر وجود دارد که از دسترس دیـد مـا و ابزارهـای علمی امروز مـا بیرون است و مجموعـا هفت عـالم را به عنوان هفت آسمان تشکیل می دهند.

شاهد این سـخن اینکه : قرآن می گوید: و زینا السـماء الدنیا بمصابیح : ((ما آسـمان پائین را با چراغهای ستارگان زینت دادیم)) (فصلت ۱۲).

در جای دیگر می خوانیم : انا زینا السـماء الدنیا بزینه الکواکب : ((ما آسـمان پائین را با کواکب و ستارگان زینت بخشیدیم)) (صافات ۶).

از این آیات بخوبی استفاده می شود که همه آنچه را ما می بینیم و جهان

ستارگان را تشـکیل می دهد همه جزء آسمان اول است ، و در ماورای آن شش آسمان دیگر وجود دارد که ما در حال حاضر اطلاع دقیقی از جزئیات آن نداریم .

و اما اینکه گفتیم شـش آسـمان دیگر برای ما مجهول است و ممکن است علوم از روی آن در آینـده پرده بردارد، به این دلیل است که علوم نـاقص بشـر بهر نسـبت که پیش می رود از عجـائب آفرینش تـازه هائی را بـدست می آورد، مثلا علم هیئت هم اکنون بجائی رسیده است که بعد از آن ، تلسکوپها قدرت دید را

از دست می دهنـد، آنچه رصـدخانه های بزرگ کشف کرده اند، فاصـلهای به اندازه هزار میلیون یک میلیارد) سال نوری می باشد، و خود معترفند که تازه این آغاز جهان است نه پایان آن ، پس چه مانع دارد که در آینده با پیشـرفت علم هیئت آسمانها و کهکشانها و عوالم دیگری کشف گردد.

بهتر این است که این سخن را از زبان ، یکی از رصدخانه های بزرگ جهان بشنویم .

۳- عظمت کائنات

رصدخانه ((پالومار)) عظمت جهان بالا را چنین توصیف می کند .

((... تا وقتی که دوربین رصـدخانه پالومار را نساخته بودنـد، وسـعت دنیائی که بنظر ما میرسـد بیش از پانصد سال نوری نبود، ولی ، این دوربین وسـعت دنیـای مـا را به هزار میلیون سـال نوری رسانـد، و در نتیجه میلیونهـا کهکشان جدیـد کشف شـد که بعضـی از آنهـا هزار میلیون سـال نوری بـا مـا فاصـله دارنـد، ولی ، بعـد از فاصـله هزار میلیون سـال نوری فضای عظیم مهیب و تاریکی به چشم می خورد که هیچ چیز در آن دیده نمی شود یعنی روشـنائی از آنجا عبور نمی کند تا صفحه عکاسی دوربین رصدخانه را متاءثر کند.

ولی بدون تردید در آن فضای مهیب و تاریک صدها میلیون کهکشان وجود دارد که دنیائی که در سـمت ما است با جاذبه به آن کهکشانها نگهداری می شود.

تمام این دنیای عظیمی که به نظر می رسـد و دارای صـدها هزار میلیون کهکشان است جز درهای کوچک و بی مقدار از یک دنیای عظیمتر نیست و هنوز اطمینان نداریم که در فراسوی آن دنیای دوم دنیای دیگری نباشد.)) <۵۷>

از این گفته به خوبی بر می آید

که علم هنوز با آن پیشرفت شگفت انگیز خود در قسمت آسمانها کشفیات خویش را سر آغاز جهان می داند نه پایان آن ، بلکه آن را ذره کوچکی در برابر جهان بس با عظمت ، می شمارد. انسان نماینده خدا در زمین

در آیات گذشته خواندیم که خدا همه مواهب زمین را برای انسان آفریده است و در این آیات رسما مسئله رهبری و خلافت انسان را تشریح می کند، و موقعیت معنوی او را که شایسته اینهمه مواهب است روشن می سازد.

در این آیات به چگونگی آفرینش آدم (نخستین انسان اشاره می کند و در این سلسله آیات که از آیه ۳۰ شروع و به آیه ۳۹ پایان می یابد سه مطلب اساسی مطرح شده است :

۱ خبر دادن پروردگار به فرشتگان راجع به خلافت و سرپرستی انسان در زمین و گفتگوئی که آنها با خداوند داشته اند.

۲ دستور خضوع و تعظیم فرشتگان در برابر نخستین انسان که در آیات مختلف قرآن به تناسبهای گوناگونی ذکر شده است .

۳ تشریح وضع آدم و زندگی او در بهشت و حوادثی که منجر به خروج او از بهشت گردید و سپس توبه آدم ، و زندگی او و فرزندانش در زمین .

آیات مورد بحث از نخستین مرحله سخن می گوید، خواست خداوند چنین

بود که در روی زمین موجودی بیافریند که نماینده او باشد، صفاتش پرتوی از صفات پروردگار، و مقام و شخصیتش برتر از فرشتگان خواست او این بود که تمامی زمین و نعمتهایش را در اختیار چنین انسانی بگذارد نیروها، گنجها، معادن و همه امکاناتش را.

چنین موجودی می بایست سهم وافری از عقل و شعور

و ادراك ، و استعداد ويژه داشته باشد كه بتواند رهبرى و پيشوائى موجودات زمينى را بر عهده گيرد.

لذا نخستين آيه مى گويد: ((بخاطر بياور هنگامى را كه پروردگارت به فرشتگان گفت من در روى زمين جانشينى قرار خواهم داد)) (و اذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفه).

((خليفه)) به معنى جانشين است ، ولى در اينكه منظور از آن در اينجا جانشين چه كسى و چه چيزى است مفسران احتمالات گوناگونى داده اند.

و بعضى گفته اند منظور جانشين فرشتگانى است كه قبلا در زمين زندگى مى كردند.

و بعضى گفته اند منظور جانشين انسانهاى ديگر يا موجودات ديگرى كه قبلا در زمين مى زيسته اند.

بعضى آنرا اشاره به جانشين بودن نسلهاى انسان از يكديگر دانسته اند.

ولى انصاف اين است كه همانگونه كه بسيارى از محققان پذيرفته اند منظور خلافت الهى و نمايندگى خدا در زمين است ، زيرا سؤ الى كه بعد از اين فرشتگان مى كنند و مى گويند نسل آدم ممكن است مبدء فساد و خونريزى شود و ما تسبيح و تقديس تو مى كنيم متناسب همين معنى است ، چرا كه نمايندگى خدا در زمين با اين كارها سازگار نيست .

همچنين مسئله تعليم اسماء به آدم كه شرح آن در آيات بعد خواهد آمد قرينه روشن ديگرى بر اين مدعا است ، و نيز خضوع و سجود فرشتگان در مقابل

آدم شاهد اين مقصود است !

به هر حال خدا مى خواست موجودى بيافريند كه گل سر سبد عالم هستى باشد و شايسته ، مقام خلافت الهى و نماينده ((الله)) در زمين گردد.

در حديثى كه از امام صادق (عليه

السلام) در تفسیر این آیات آمده نیز به همین معنی اشاره شده است که فرشتگان بعد از آگاهی از مقام آدم دانستند که او و فرزندانش سزاوارترند که خلفای الهی در زمین و حجتهای او بر خلق بوده باشند.

سپس در آیه مورد بحث اضافه می کند: ((فرشتگان به عنوان سؤ ال برای درک حقیقت و نه به عنوان اعتراض عرض کردند آیا در زمین کسی را قرار می دهی که فساد کند و خونها بریزد ؟!)) (قالوا اتجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدماء)

((در حالی که ما تو را عبادت می کنیم تسبیح و حمدت بجا می آوریم و تو را از آنچه شایسته ذات پاکت نیست پاک می شمریم)) (و نحن نسبح بحمدك و نقدس لک).

ولی خداوند در اینجا پاسخ سربسته به آنها داد که توضیحش در مراحل بعد آشکار گردید: ((فرمود من چیزهائی می دانم که شما نمی دانید))! (قال انی اعلم ما لا تعلمون)

فرشتگان آن چنان که از سخنانشان پیدا است پی برده بودند که این انسان فردی سر براه نیست ، فساد می کند، خون می ریزد، خرابی به بار می آورد. اما از کجا دانستند ؟!

گاه گفته خداوند قبلا آینده انسان را بطور اجمال برای آنها بیان فرموده بود، در حالی که بعضی احتمال داده اند ملائکه خودشان این مطلب را از

کلمه ((فی الارض)) (در روی زمین) دریافته بودند، زیرا می دانستند انسان از خاک آفریده می شود و ماده بخاطر محدودیتی که دارد طبعا مرکز نزاع و تزاحم است ، چه این که جهان محدود مادی ، طبع زیاده طلب انسانها را

نمی تواند اشباع کند، حتی اگر همه دنیا را به یک فرد بدهند باز ممکن است سیر نشود، این وضع مخصوصا در صورتیکه توام با احساس مسئولیت کافی نباشد سبب فساد و خونریزی می شود.

بعضی دیگر از مفسران معتقدند پیشگوئی فرشتگان بخاطر آن بوده که آدم نخستین مخلوق روی زمین نبود، بلکه پیش از او نیز مخلوقات دگری بودند که به نزاع و خونریزی پرداختند پرونده سوء پیشینه آنها سبب بدگمانی فرشتگان نسبت به نسل آدم شد!

این تفسیرهای سه گانه چندان منافاتی با هم ندارند یعنی ممکن است همه این امور سبب توجه فرشتگان به این مطلب شده باشد، و اتفاقا این یک واقعیت بود که آنها بیان داشتند، و لذا خداوند هم در پاسخ هرگز آن را انکار نفرمود، بلکه اشاره کرد در کنار این واقعیت ، واقعیتهای مهمتری درباره انسان و مقام او وجود دارد که فرشتگان از آن آگاه نیستند!

آنها فکر می کردند اگر هدف عبودیت و بندگی است که ما مصداق کامل آن هستیم ، همواره غرق در عبادتیم و از همه کس سزاوارتر به خلافت ! بیخبر از این که عبادت آنها با توجه به این که شهوت و غضب و خواستهای گوناگون در وجودشان راه ندارد با عبادت و بندگی این انسان که امیال و شهوات او را احاطه کرده و شیطان از هر سو او را وسوسه می کند تفاوت فراوانی دارد، اطاعت و فرمانبرداری این موجود طوفان زده کجا، و عبادت آن ساحلنشینان آرام و سبکبار کجا؟!

آنها چه می دانستند که از نسل این آدم پیامبرانی همچون محمد و ابراهیم و نوح

و موسی و عیسی (علیهماالسلام)

و امامانی همچون ائمه اهل بیت (علیهماالسلام) و بندگان صالح و شهیدان جانباز و مردان و زنانی که همه هستی خود را عاشقانه در راه خدا می دهند قدم به عرصه وجود خواهند گذاشت ، افرادی که گاه فقط یک ساعت تفکر آنها برابر با سالها عبادت فرشتگان است !

قابل توجه این که فرشتگان روی سه مساءله درباره صفات خودشان تکیه کردند، تسبیح و حمد و تقدیس ، بدون شک تسبیح و حمد یعنی خدا را پاک از هر گونه نقص و دارای هر گونه کمال دانستن ، اما در این که مقصود از ((تقدیس)) چیست ؟ بعضی آنرا پاک شمردن پروردگار از هر گونه نقصان دانسته اند که در حقیقت تاءکیدی می شود بر همان معنی ((تسبیح)).

ولی بعضی دیگر معتقدند که ((تقدیس)) که از ماده ((قدس)) است ، یعنی پاک سازی روی زمین از فاسدان و مفسدان ، یا پاک سازی خویشتن از هر گونه صفات زشت و مذموم ، و تطهیر جسم و جان برای خدا و کلمه ((لک)) در جمله ((نقدس)) لک را شاهد این مقصود دانسته اند، چرا که فرشتگان نگفتند ((نقدسک)) (تو را پاک می شمریم) بلکه گفتند ((نقدس لک)) از برای تو جامعه را پاک می کنیم .

در حقیقت آنها می خواستند بگویند اگر هدف اطاعت و بندگی است ما سر بر فرمانیم ، و اگر عبادت است ما هم همواره مشغول آنیم ، و اگر پاک سازی خویشتن یا صفحه روی زمین است ما چنین می کنیم ، در حالی که این انسان مادی هم خود فاسد است

و هم صفحه زمین را پر از فساد می کند .

ولی برای اینکه حقایق بطور تفصیل بر فرشتگان روشن شود خداوند اقدام به آزمایش آنها نمود، تا خودشان اعتراف کنند که میان آنها و آدم ((تفاوت از زمین تا آسمان است !))

فرشتگان در بوته آزمایش

آدم به لطف پروردگار دارای استعداد فوقالعادهای برای درک حقایق هستی بود. خداوند این استعداد او را به فعلیت رسانید و به گفته ((قرآن به آدم همه اسماء (حقایق و اسرار عالم هستی) را تعلیم داد)) (و علم آدم الاسماء کلها)

گر چه مفسران در تفسیر ((علم اسماء)) بیانات گوناگونی دارند، ولی مسلم است که منظور تعلیم کلمات و نامهای بدون معنا به آدم نبوده ، چرا که این افتخاری محسوب نمی شده است ، بلکه منظور دادن معانی این اسماء و مفاهیم و مسماهای آنها بوده است .

البته این آگاهی از علوم مربوط به جهان آفرینش و اسرار و خواص مختلف موجودات عالم هستی ، افتخار بزرگی برای آدم بود.

در حدیثی داریم که از امام صادق (علیه السلام) پیرامون این آیه سؤ ال کردند، فرمود: ((الارضین و الجبال و الشعاب و الاودیه ثم نظر الی بساط تحته ، فقال و هذا البساط مما علمه :)): ((فرمود منظور زمینها، کوه ها، دره ها و بستر رودخانه ها (و خلاصه تمامی موجودات) می باشد، سپس امام (علیه السلام) به فرشی که زیر پایش گسترده بود نظری افکند فرمود حتی این فرش هم از اموری بوده که خدا به آدم تعلیم داد))!.

بنابر این علم اسماء چیزی شبیه علم لغات نبوده است بلکه مربوط به فلسفه و اسرار و کیفیات و

خواص آنها بوده است ، خداوند این علم را به آدم تعلیم کرد تا بتواند از مواهب مادی و معنوی این جهان در مسیر تکامل خویش بهره گیرد.

همچنین استعداد نامگذاری اشیاء را به او ارزانی داشت تا بتواند اشیاء را نامگذاری کند و در مورد احتیاج با ذکر نام آنها را بخواند تا لازم نباشد عین آن چیز را نشان دهد، و این خود نعمتی است بزرگ ، ما هنگامی به اهمیت این

موضوع پی می بریم که می بینیم بشر امروز هر چه دارد به وسیله کتاب و نوشتن است و همه ذخائر علمی گذشتگان در نوشته های او جمع است ، و این خود بخاطر نامگذاری اشیاء و خواص آنها است ، و گر نه هیچگاه ممکن نبود علوم گذشتگان به آیندگان منتقل شود.

((سپس خداوند به فرشتگان فرمود اگر راست می گوئید اسماء اشیاء و موجوداتی را که مشاهده می کنید و اسرار و چگونگی آنها را شرح دهید)) (ثم عرضهم علی الملائکه فقال انبئونی باسماء هؤ لاء ان کنتم صادقین).

ولی فرشتگان که دارای چنان احاطه علمی نبودند در برابر این آزمایش فرو ماندند لذا در پاسخ ((گفتند خداوندا منزهی تو، جز آنچه به ما تعلیم داده ای چیزی نمی دانیم))! (قالوا سبحانک لا علم لناالا ما علمتنا).

((تو خود عالم و حکیمی)) (انک انت العلیم الحکیم).

اگر ما در این زمینه سؤ الی کردیم از نا آگاهیمان بود، ما این مطلب را نخوانده بودیم ، و از این استعداد و قدرت شگرف آدم که امتیاز بزرگ او بر ما است بیخبر بودیم ، حقا که او شایسته خلافت تو است و

زمین و جهان هستی بی وجود او کمبودی داشت .

در اینجا نوبت به آدم رسید که در حضور فرشتگان اسماء موجودات و اسرار آنها را شرح دهد. ((خداوند فرمود ای آدم فرشتگان را از اسماء و اسرار این موجودات با خبر کن !)) (قال یا آدم انبئهم باسمائهم).

((هنگامی که آدم آنها را از این اسماء آگاه ساخت خداوند فرمود به شما نگفتم که من از غیب آسمانها و زمین آگاهم ، و آنچه را که شما آشکار یا پنهان می کنید می دانم)) (فلما انباهم باسمائهم قال ا لم اقل لکم انی اعلم غیب السموات و الارض و اعلم ما تبدون و ما کنتم تکتمون).

در اینجا فرشتگان در برابر معلومات وسیع و دانش فراوان این انسان سر تسلیم فرود آوردند، و بر آنها آشکار شد که لایق خلافت زمین تنها او است !.

جمله ((ما کنتم تکتمون)) (آنچه را در درون مکتوم می داشتید) اشاره به این است که فرشتگان چیزی جز آنچه را اظهار کردند در دل داشتند بعضی گفته اند این اشاره به آن حالت استکبار ابلیس است که آن روز در صف فرشتگان قرار داشت ، و مخاطب به خطاب آنان بود. او در درون خود تصمیم داشت که هرگز در برابر آدم خضوع نکند.

ولی این احتمال نیز وجود دارد که منظور این بوده که فرشتگان خود را واقعا شایسته تر از هر کس برای خلافت الهی در روی زمین می دانستند، گر چه اشارهای به این مطلب کردند ولی با صراحت آشکار ننمودند.

پاسخ به دو سؤ ال

در اینجا دو سؤ ال باقی می ماند و آن اینکه خداوند

چگونه این علوم را به آدم تعلیم نمود؟

وانگهی اگر این علوم را به فرشتگان نیز تعلیم می نمود آنها نیز همین فضیلت آدم را پیدا می کردند، این چه افتخاری برای آدم است که برای فرشتگان نیست ؟

در پاسخ باید به این نکته توجه داشت که تعلیم در اینجا جنبه تکوینی داشته یعنی خدا این آگاهی را در نهاد و سرشت آدم قرار داده بود و در مدت کوتاهی آن را بارور ساخت .

اطلاق کلمه ((تعلیم)) در قرآن به ((تعلیم تکوینی)) در جای دیگر نیز آمده است ، در سوره رحمن آیه ۴ می خوانیم ((علمه البیان)) خداوند بیان را به انسان آموخت ، روشن است که این تعلیم را خداوند در مکتب آفرینش به انسان داده و معنی آن همان استعداد و ویژگی فطری است که در نهاد انسانها قرار داده تا

بتوانند سخن بگویند.

و در پاسخ سؤ ال دوم باید توجه داشت که ملائکه آفرینش خاصی داشتند که استعداد فراگیری اینهمه علوم در آنها نبودآنها برای هدف دیگری آفریده شده بودند، نه برای این هدف ، و بهمین دلیل فرشتگان بعد از این آزمایش واقعیت را دریافتند و پذیرفتند، ولی شاید خودشان در آغاز فکر می کردند برای این هدف نیز آمادگی دارند، اما خداوند با آزمایش علم اسماء تفاوت استعداد آنها را با آدم روشن ساخت .

باز در اینجا سؤ ال دیگری پیش می آید که اگر منظور از علم اسماء علم اسرار آفرینش و فهم خواص همه موجودات است پس چرا ضمیر((هم)) در جمله ((ثم عرضهم)) و ((اسمائهم)) و کلمه ((هؤ لاء)) که معمولا همه اینها

در افراد عاقل استعمال می شود در این مورد به کار رفته است ؟

در پاسخ می گوئیم :

چنین نیست که ضمیر هم و کلمه هؤ لاء منحصرا در افراد عاقل به کار برده شود بلکه گاهی در مجموعهای از افراد عاقل و غیر عاقل و یا حتی در مجموعهای از افراد غیر عاقل نیز استعمال می شود چنانکه یوسف (علیه السلام) درباره ستارگان و خورشید و ماه گفت ((رایتهم لی ساجدین :)) ((من در خواب دیدم همه آنها برای من سجده می کنند)) (سوره یوسف آیه ۴). آدم در بهشت

قرآن در تعقیب بحثهای گذشته پیرامون مقام و عظمت انسان به فصل دیگری از این بحث پرداخته ، نخست چنین می گوید: ((بخاطر بیاورید هنگامی را که به فرشتگان گفتیم برای آدم سجده و خضوع کنید)) (و اذ قلنا للملائکه اسجدوا لادم).

((آنها همگی سجده کردند جز ابلیس که سر باز زد و تکبر ورزید)) (فسجدوا الا ابلیس ابی و استکبر).

آری او استکبار کرد و بخاطر همین استکبار و نافرمانی از کافران شد (و کان من الکافرین).

گر چه در آغاز چنین به نظر می آید که مساءله سجده بر آدم بعد از آزمایش فرشتگان و تعلیم اسماء بوده ، ولی دقت در آیات دیگر قرآن نشان می دهد که این موضوع بلافاصله بعد از آفرینش انسان و تکامل خلقت او و قبل از آزمایش فرشتگان بوده است .

در سوره حجر آیه ۲۹ می خوانیم ((فاذا سویته و نفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین)) ((هنگامی که آفرینش آدم را نظام بخشیدم و از روح خودم (روح شایسته ای که مخلوق من بود) در

آن دمیدم برای او سجده کنید)).

همین معنی در سوره ص آیه ۷۲ نیز آمده است . <۶۰>

گواه دیگر این موضوع این است که اگر دستور سجده بعد از روشن شدن مقام آدم بود چندان افتخاری برای ملائکه محسوب نمی شد، زیرا در آن هنگام مقام

آدم بر همه آشکار شده بود.

بهر حال آیه فوق سند زنده و گواه روشنی بر شرافت انسان و عظمت مقام او است که پس از تکمیل خلقتش ، تمام فرشتگان ماءمور می شوند در برابر این آفرینش بزرگ سر تعظیم فرود آورند، به راستی کسی که لایق مقام خلافت الهی و نمایندگی او در زمین است و استعداد آن همه تکامل و پرورش فرزندان بلند مقامی همچون پیامبران به خصوص پیامبر اسلام و جانشینانش دارد شایسته هر نوع احترامی است .

ما در برابر انسانی که چند فرمول علمی را می داند چه اندازه کرنش می کنیم پس چگونه است حال نخستین انسان با آن معلومات سرشار از جهان هستی !.

۱- چرا ابلیس مخالفت کرد ؟

می دانیم ((شیطان)) اسم جنس است شامل نخستین شیطان و همه شیطانها ولی ((ابلیس)) اسم خاص است و اشاره به همان شیطانی است که اغواگر آدم شد، او طبق صریح آیات قرآن از جنس فرشتگان نبود، بلکه در صف آنها قرار داشت او از طائفه جن بود که مخلوق مادی است ، در سوره کهف آیه ۵۰ می خوانیم ((فسجدوا الا ابلیس کان من الجن)): ((همگی سجده کردند جز ابلیس که از طائفه جن بود)).

انگیزه او در این مخالفت کبر و غرور و تعصب خاصی بود که بر فکر او چیره شد، او

چنین می پنداشت که از آدم برتر است ، و نمی بایست دستور سجده بر آدم بر او داده شود، بلکه او باید مسجود باشد و آدم بر او سجده کند، که شرح این معنی در ذیل آیه ۱۲ سوره اعراف خواهد آمد. <۶۱>

و علت کفر او نیز همین بود که فرمان حکیمانه پروردگار را نادرست شمرد

نه تنها عملا عصیان کرد از نظر اعتقاد نیز معترض بود، و به این ترتیب خودبینی و خودخواهی ، محصول یک عمر ایمان و عبادت او را بر باد داد، و آتش به خرمن هستی او افکند، و کبر و غرور از این آثار بسیار دارد!.

تعبیر ((کان من الکافرین)) نشان می دهد که او قبل از این فرمان نیز حساب خود را از مسیر فرشتگان و اطاعت فرمان خدا جدا کرده بود و در سر فکر استکبار می پروراند، و شاید به خود می گفت اگر دستور خضوع و سجده به من داده شود قطعا اطاعت نخواهم کرد، ممکن است جمله ما کنتم تکتمون آنچه را کتمان می کردید اشاره ای به این معنی باشد. در حدیثی که در تفسیر قمی از امام عسکری (علیه السلام) نقل شده نیز همین معنی آمده است . <۶۲>

۲- آیا سجده برای خدا بود یا آدم ؟

شک نیست که ((سجده)) به معنی پرستش برای خدا است ، چرا که در جهان هیچ معبودی جز خدا نیست ، و معنی توحید عبادت همین است که غیر از خدا را پرستش نکنیم .

بنابراین جای تردید نخواهد بود که فرشتگان برای آدم سجده پرستش نکردند، بلکه سجده برای خدا بود

ولی بخاطر آفرینش چنین موجود شگرفی ، و یا اینکه سجده برای آدم کردند اما سجده به معنی خضوع نه پرستش .

در کتاب عیون الاخبار از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) چنین می خوانیم : ((کان سجودهم لله تعالی عبودیه ، و لادم اکراما و طاعه ، لکوننا فی صلبه))

((سجده فرشتگان پرستش خداوند از یک سو، و اکرام و احترام آدم از سوی دیگر بود، چرا که ما در صلب آدم بودیم))!. <۶۳>

بهر حال بعد از این ماجرا و ماجرای آزمایش فرشتگان به آدم دستور داده شد او و همسرش در بهشت سکنی گزیند، چنانکه قرآن می گوید: به آدم گفتیم تو و همسرت در بهشت ساکن شوید و هر چه می خواهید از نعمتهای آن گوارا بخورید! (و قلنا یا آدم اسکن انت و زوجک الجنه و کلا منها رغدا حیث شئتما). <۶۴>

((ولی به این درخت مخصوص نزدیک نشوید که از ظالمان خواهید شد)) (و لا تقربا هذه الشجره فتکونا من الظالمین).

از آیات قرآن استفاده می شود که آدم برای زندگی در روی زمین ، همین زمین معمولی آفریده شده بود، ولی در آغاز خداوند او را ساکن بهشت که یکی از باغهای سرسبز پر نعمت این جهان بود ساخت ، محیطی که در آن برای آدم هیچ گونه ناراحتی وجود نداشت .

شاید علت این جریان آن بوده که آدم با زندگی کردن روی زمین هیچگونه آشنائی نداشت ، و تحمل زحمتهای آن بدون مقدمه برای او مشکل بود، و از چگونگی کردار و رفتار در زمین باید اطلاعات بیشتری پیدا کند، بنابراین می بایست مدتی کوتاه

تعلیمات لازم را در محیط بهشت ببیند و بداند زندگی روی زمین تواءم با برنامه ها و تکالیف و مسئولیتها است که انجام صحیح آنها باعث سعادت و تکامل و بقای نعمت است ، و سرباز زدن از آن سبب رنج و ناراحتی .

و نیز بداند هر چند او آزاد آفریده شده ، اما این آزادی بطور مطلق و نامحدود نیست که هر چه خواست انجام دهد او می بایست از پاره ای از اشیاء روی زمین چشم بپوشد.

و نیز لازم بود بداند چنان نیست که اگر خطا و لغزشی دامنگیرش شود

درهای سعادت برای همی شه به روی او بسته می شود، نه می تواند بازگشت کند و پیمان به بندد که بر خلاف دستور خدا عملی انجام نخواهد داد تا دوباره به نعمتهای الهی باز گردد.

او در این محیط می بایست تا حدی پخته شود، دوست و دشمن خویش را بشناسد، چگونگی زندگی در زمین را یاد گیرد، آری این خود یک سلسله تعلیمات لازم بود که می بایست فرا گیرد، و با داشتن این آمادگی به روی زمین قدم بگذارد اینها مطالبی بود که هم آدم و هم فرزندان او در زندگی آینده خود به آن احتیاج داشتند، بنابراین شاید علت اینکه آدم در عین اینکه برای خلافت زمین آفریده شده بود مدتی در بهشت درنگ می کند و دستورهائی به او داده می شود جنبه تمرین و آموزش داشته باشد.

در اینجا ((آدم)) خود را در برابر فرمان الهی درباره خودداری از درخت ممنوع دید، ولی شیطان اغواگر که سوگند یاد کرده بود که دست از گمراه کردن آدم و فرزندانش بر

نـدارد به وسوسه گری مشـغول شـد، و چنـانکه از سایر آیات قرآن اسـتفاده می شود به آدم اطمینان داد که اگر از این درخت بخورد او و همسـرش فرشـتگانی خواهند شد و جاویدان در بهشت زندگی می کنند، حتی قسم یاد کرد که من خیر خواه شـما هستم (سوره اعراف آیه ۲۰ و ۲۱).

((سـرانجام شـیطان آن دو را به لغزش واداشت و از آنچه در آن بودند (بهشت) بیرون کرد)) (فازلهما الشـیطان عنها فاخرجهما مما کانا فیه). <۶۵>

آری از بهشتی که کانون آرامش و آسایش و دور از درد و رنج بود بر اثر فریب شیطان اخراج شدند.

و چنانکه قرآن می گویـد: ((ما به آنها دسـتور دادیم که به زمین فرود آئیـد در حالی که دشـمن یکدیگر خواهید بود)) آدم و حوا از یکسو و شیطان از سوی دیگر (و قلنا اهبطوا بعضکم لبعض عدو).

و برای شما تا مدت معینی در زمین قرارگاه و وسیله بهره برداری است (و لکم فی الارض مستقر و متاع الی حین).

اینجـا بـود که آدم متوجه شـد راسـتی به خویشـتن سـتم کرده و از محیـط آرام و پر نعمت بهشت بخـاطر تسـلیم شـدن در برابر وسوسه های شـیطان بیرون رانده شده و در محیط پر زحمت و مملو از مشـقتی قرار خواهد گرفت ، درست است که آدم پیامبر بود و معصوم از گنـاه ولی چنـانکه خواهیم گفت هر گـاه ترک اولی از پیامبر سـر زنـد خداونـد نسـبت به او سـخت می گیرد، همانند گناهی که از افراد عادی سر بزند و این جریمه سنگینی بود که آدم در برابر آن نافرمانی پرداخت .

۱- بهشت آدم

کدام بهشت بود؟

در پاسخ این پرسش باید به این نکته توجه داشت که گرچه بعضی آنرا بهشت موعود نیکان و پاکان می دانند، ولی ظاهر این است که آن بهشت نبود. بلکه یکی از باغهای پر نعمت و روح افزای یکی از مناطق سر سبز زمین بوده است .

زیرا اولاـ بهشت موعود قیامت ، نعمت جاودانی است که در آیات بسیاری از قرآن به این جاودانگی بودنش اشاره شده ، و بیرون رفتن از آن ممکن نیست و ثانیا ابلیس آلوده و بی ایمان را در آن بهشت راهی نخواهد بود، نه وسوسه های شیطانی است و نه نافرمانی خدا.

ثالثا در روایاتی که از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده این موضوع صریحا آمده است .

یکی از راویان حدیث می گوید از امام صادق (علیه السلام) راجع به بهشت آدم پرسیدم امام (علیه السلام) در جواب فرمود: باغی از باغهای دنیا بود که خورشید و ماه بر آن می تابید، و اگر بهشت جاودان بود هرگز آدم از آن بیرون رانده نمی شد (جنه من جنات الدنیا یطلع فیها الشمس و القمر و لو کان من جنان الاخره ما خرج منها ابدا). <۶۶>

و از اینجا روشن می شود که منظور از هبوط و نزول آدم به زمین نزول مقامی است نه مکانی یعنی از مقام ارجمند خود و از آن بهشت سر سبز پائین آمد.

این احتمال نیز داده شده که این بهشت در یکی از کرات آسمانی بوده است هر چند بهشت جاویدان نبوده ، در بعضی از روایات اسلامی نیز اشاره به بودن این بهشت در آسمان شده است

ولی ممکن است کلمه سماء (آسمان) در این گونه روایات اشاره به مقام بالا باشد نه ((مکان بالا)).

ولی بهر حال شواهد فراوانی نشان می دهد که این بهشت غیر از بهشت سرای دیگر است چرا که آن پایان سیر انسان است و این آغاز سیر او بود، این مقدمه اعمال و برنامه های او است و آن نتیجه اعمال و برنامه هایش .

۲- گناه آدم چه بود ؟

روشن است آدم با آن مقامی که خدا در آیات گذشته برای او بیان کرد مقام والائی از نظر معرفت و تقوا داشت ، او نماینده خدا در زمین بود او معلم فرشتگان بود، او مسجود ملائکه بزرگ خدا گردید، این آدم با این امتیازات مسلما گناه نمی کند، بعلاوه می دانیم او پیامبر بود و هر پیامبری معصوم است .

لذا این سؤ ال مطرح می شود آنچه از آدم سر زد چه بود.

در اینجا سه تفسیر وجود دارد که مکمل یکدیگرند:

۱ آنچه آدم مرتکب شد ترک اولی و یا به عبارت دیگر گناه نسبی بود نه گناه مطلق .

گناه مطلق گناهانی است که از هر کس سر زند گناه است و درخور مجازات (مانند شرک و کفر و ظلم و تجاوز) و گناه نسبی آن است که گاه بعضی اعمال مباح و یا حتی مستحب درخور مقام افراد بزرگ نیست ، آنها باید از این اعمال چشم بپوشند، و به کار مهمتر پردازند، در غیر این صورت ترک اولی کرده اند، فی المثل نمازی را که ما می خوانیم قسمتی از آن با حضور قلب و قسمتی بی حضور قلب می گذرد درخور شاءن ما است

، این نماز هرگز درخور مقام شخصی همچون پیامبر و علی (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نیست ، او باید سراسر نمازش غرق در حضور در پیشگاه خدا باشد، و اگر غیر این کند حرامی مرتکب نشده اما ترک اولی کرده است .

آدم نیز سزاوار بود از آن درخت نخورد هر چند برای او ممنوع نبود بلکه مکروه بود.

۲ نهی خداوند در اینجا نهی ارشادی است ، یعنی همانند دستور طبیب که می گوید: فلان غذا را نخور که بیمار می شوی خداوند نیز به آدم فرمود اگر از درخت ممنوع بخوری از بهشت بیرون خواهی رفت ، و به درد و رنج خواهی افتاد، بنابراین آدم مخالفت فرمان خدا نکرد، بلکه مخالفت نهی ارشادی کرد.

۳ اساسا بهشت جای تکلیف نبود بلکه دورانی بود برای آزمایش و آمادگی آدم برای آمدن در روی زمین و این نهی تنها جنبه آزمایشی داشت . <۶۷>

۳- مقایسه معارف قرآن با تورات

طبق آیات فوق بزرگترین افتخار و نقطه قوت ، در وجود آدم ، که او را به عنوان یک برگزیده آفرینش می توان معرفی نمود، و به همین دلیل مسجود فرشتگان شد همان آگاهی او از ((علم الاسماء)) و اطلاع از ((حقائق و اسرار آفرینش و جهان هستی)) بود.

پیدا است آدم بخاطر این علوم آفریده شد، و فرزندان آدم اگر بخواهند تکامل پیدا کنند باید هر چه بیشتر از این علوم بهره گیرند، تکامل بیشتر هر کدام از آنها نسبت مستقیم با معلومات آنها از اسرار آفرینش دارد.

آری قرآن با صراحت تمام عظمت مقام آدم را در اینها می داند، ولی در تورات

چنانکه می خوانیم ، سر بیرون رانده شدن آدم از بهشت و گناه بزرگ او را توجه به علم و دانش و دانستن نیک و بد می داند!.

در فصل دوم ((سفر تکوین)) از تورات آمده است : ((پس خداوند خدا، آدم را از خاک زمینی صورت داد و نسیم حیات را بر دماغش دمید، و آدم جان زنده شد.

و خداوند خدا، هر درخت خوشنما و بخوردن نیکو، از زمین رویانید، و هم درخت ((حیات)) در وسط باغ و درخت دانستن نیک و بد را ... و خداوند خدا آدم را امر فرموده گفت که از تمامی درختان باغ مختاری که بخوری ، اما از درخت ((دانستن نیک و بد)) مخور چه در روز خوردنت از آن مستوجب مرگ می شوی ! ...))

و در فصل سوم چنین آمده است :

((و آواز خداوند خدا را شنیدند که به هنگام نسیم روز در باغ می خرامید و آدم و زنش خویشتن را از حضور خداوند خدا، در میان درختان باغ پنهان کردند))!!

و خداوند خدا آدم را آواز کرده ، وی را گفت که کجائی ؟

او دیگر جواب گفت که آواز تو را در باغ شنیدم و ترسیدم ، زیرا که برهنه ام !

به جهت آن پنهان شدم !

و خدا به او گفت که تو را که گفت که برهنه ای ؟ آیا از درختی که تو را امر کردم که نخوری خوردی ؟!.

و آدم گفت زنی که از برای بودن با من دادی او از آن درخت به من داد که خوردم ! ...

و خداوند خدا گفت که اینک آدم نظر به دانستن نیک و بد

چون یکی از ما شـده است ، پس حال مبادا که دست خود را دراز کرده و هم از ((درخت حیات)) بگیرد و خورده دائما زنده ماند!

پس از آن سبب خداوند خدا او را از باغ عدن راند، تا آنکه در زمینی که از آن گرفته شده بود فلاحت نماید! ...))

همـانطور که مشاهـده فرمودیـد این افسـانه زننـده که در تورات کنونی به عنوان یـک واقعیت تاریخی آمـده است علت اصـلی اخراج آدم را از بهشت ، و گناه بزرگ او را توجه به علم و دانش و دانستن نیک و بد می داند.

و چنانچه آدم دست به شـجره نیک و بد دراز نمی کرد تا ابد در جهل باقی می ماند تا آنجا که حتی نداند برهنه بودن زشت و ناپسند است ، و برای همی شه در بهشت باقی می ماند.

به این ترتیب مسـلما آدم نباید از کار خود پشـیمان شده باشد زیرا از دست دادن بهشتی که شـرط بقای در آن ندانستن نیک و بـد است ، در برابر بـدست آوردن علم و دانش تجارت پر سودی محسوب می گردد، چرا آدم از این تجارت نگران و پشـیمان باشد؟

بنـابراین افسانه تورات درست در نقطه مقابل قرآن که ارزش مقام انسان و سـر آفرینش او را در علم الاسـماء معرفی کرده قرار دارد.

از این گذشته در افسانه مزبور مطالب زننده عجیبی درباره خداوند و یا

مخلوقات او دیده می شود که هر یک از دیگری حیرت انگیزتر است و آن عبارت است از:

۱ نسبت دادن دروغ به خدا (چنانکه در جمله شماره ۱۷ فصل دوم می گوید: خداوند گفت از آن درخت نخورید که

می میرید در حالی که نمی مردند بلکه دانا می شدند).

۲ نسبت بخل به خداوند (چنانکه در جمله ۲۲ فصل سوم می گوید: که خدا نمی خواست آدم و حوا از درخت علم و حیات بخورند و دانا شوند و زندگی جاویدان پیدا کنند).

۳ امکان وجود شریک برای خداوند (چنانکه در همان جمله می گوید: آدم پس از خوردن از درخت نیک و بد همچون یکی از ما خدایان شده است).

۴ نسبت حسد به خداوند (چنانکه از همان جمله استفاده می شود که خداوند بر این علم و دانشی که برای آدم پیدا شده بود رشک برد!).

۵ نسبت جسم به خداوند (چنانکه از فصل سوم استفاده می شود که خداوند به هنگام صبح در خیابانهای بهشت می خرامید)!

۶ خداوند از حوادثی که در نزدیکی او می گذرد بی خبر است ! (چنانکه در جمله ۹ می گوید صدا زد آدم کجائی و آنها در لابلای درختان خود را از چشم خداوند پنهان کرده بودند). <۶۸>

(البته نباید فراموش کرد که این افسانه های دروغین از نخست در تورات نبوده و بعدا به آن افزوده شده است).

۴- مقصود از شیطان در قرآن چیست ؟

کلمه ((شیطان)) از ماده ((شطن)) گرفته شده ، و ((شاطن)) به معنی ((خبیث و پست)) آمده است و شیطان به موجود سرکش و متمرد اطلاق می شود، اعم از انسان

و یا جن و یا جنبندگان دیگر، و به معنی روح شریر و دور از حق ، نیز آمده است ، که در حقیقت همه اینها به یک قدر مشترک بازگشت می کنند.

باید دانست که ((شیطان

)) اسم عام (اسم جنس) است ، در حالی که ابلیس اسم خاص (علم) می باشد، و به عبارت دیگر شیطان به هر موجود موذی و منحرف کننده و طاغی و سرکش ، خواه انسانی یا غیر انسانی می گویند، و ابلیس نام آن شیطان است که آدم را فریب داد و اکنون هم با لشکر و جنود خود در کمین آدمیان است .

از موارد استعمال این کلمه در قرآن نیز بر می آید که شیطان به موجود موذی و مضر گفته می شود، موجودی که از راه راست بر کنار بوده و در صدد آزار دیگران است ، موجودی که سعی می کند ایجاد دودستگی نماید، و اختلاف و فساد به راه اندازد، چنانکه می خوانیم :

((انما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوه و البغضاء، ..))

((شیطان می خواهد بین شما دشمنی و بغض و کینه ایجاد کند ....)). <۶۹>

با توجه به اینکه کلمه یرید فعل مضارع است و دلالت بر استمرار دارد حاکی از این معنی است که این اراده ، اراده همی شگی شیطان است .

و از طرفی می بینیم که در قرآن نیز شیطان به موجود خاصی اطلاق نشده ، بلکه حتی به انسانهای شرور و مفسد نیز اطلاق گردیده است . آنجا که می خوانیم : ((و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس و الجن)) ((بدینگونه ما برای هر پیامبری دشمنی از شیطانهای انسانی و یا جن قرار دادیم)). <۷۰>

و اینکه به ابلیس هم شیطان اطلاق شده بخاطر فساد و شرارتی است که در او وجود دارد.

علاوه بر اینها گاهی کلمه شیطان بر

((میکروبها)) نیز اطلاق شده :

به عنوان نمونه امیر مؤ منان (علیه السلام) می فرماید، ((لا تشربوا الماء من ثلمه الاناء و لا من عروته ، فان الشیطان یقعد علی العروه و الثلمه)): ((از قسمت شکسته و طرف دستگیره ظرف ، آب نخورید، زیرا شیطان بر روی دستگیره و قسمت شکسته شده ظرف می نشیند)). <۷۱>

و نیز امام صادق (علیه السلام) می فرماید: ((و لا یشرب من اذن الکوز، و لا من کسره ان کان فیه فانه مشرب الشیاطین)) <۷۲> از دستگیره و قسمت شکسته کوزه آب مخورید که جایگاه آشامیدن شیطانها است .

از قول پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می خوانیم : ((موهای شارب (سبیل) خویش را بلند مگذارید، زیرا شیطان آنرا محیط امن برای زندگی خویش قرار می دهد و در آنجا پنهان می گردد))! <۷۳>

به این ترتیب روشن شد که یکی از معانی شیطان میکروبهای زیانبخش و مضر است .

ولی بدیهی است منظور این نیست که : شیطان در همه جا به این معنی باشد، بلکه منظور این است که شیطان معانی مختلفی دارد، که یکی از مصداقهای روشن آن ابلیس و لشکریان و اعوان او است : و مصداق دیگر آن انسانهای مفسد و منحرف کننده ، و احیانا در پاره ای از موارد به معنی میکروبهای موذی آمده است (دقت کنید).

۵- خدا چرا شیطان را آفرید؟

بسیاری می پرسند شیطان که موجود اغواگری است اصلا چرا آفریده شد و فلسفه وجود او چیست ؟! در پاسخ می گوئیم :

اولا: خداوند شیطان را، شیطان نیافرید، به این دلیل که سالها همنشین

فرشتگان

و بر فطرت پاک بود، ولی بعد از آزادی خود سوء استفاده کرد و بنای طغیان و سرکشی گذارد، پس او در آغاز پاک آفریده شد و انحرافش بر اثر خواست خودش بود.

ثانیا: از نظر سازمان آفرینش وجود شیطان برای افراد با ایمان و آنها که می خواهند راه حق را بپویند زیانبخش نیست ، بلکه وسیله پیشرفت و تکامل آنها است ، چه اینکه پیشرفت و ترقی و تکامل ، همواره در میان تضادها صورت می گیرد.

به عبارت روشنتر: انسان تا در برابر دشمن نیرومندی قرار نگیرد هرگز نیروها و نبوغ خود را بسیج نمی کند و بکار نمی اندازد، همین وجود دشمن نیرومند سبب تحرک و جنبش هر چه بیشتر انسان و در نتیجه ترقی و تکامل او می شود.

یکی از فلاسفه بزرگ تاریخ معاصر ((تواین بی)) می گوید: ((هیچ تمدن درخشانی در جهان پیدا نشد، مگر این که ، ملتی مورد هجوم یک نیروی خارجی قرار گرفت و بر اثر این تهاجم نبوغ و استعداد خود را بکار انداخت و آنچنان تمدن درخشانی را پی ریزی کرد)). بازگشت آدم به سوی خدا

بعد از ماجرای وسوسه ابلیس و دستور خروج آدم از بهشت ، آدم متوجه شد راستی به خویشتن ستم کرده ، و از آن محیط آرام و پرنعمت ، بر اثر فریب شیطان بیرون رانده شده ، و در محیط پرزحمت و مشقت بار زمین قرار خواهد گرفت ، در اینجا آدم به فکر جبران خطای خویش افتاد و با تمام جان و دل متوجه پروردگار شد، توجهی آمیخته با کوهی از ندامت و حسرت

لطف خدا نیز در این موقع

به یاری او شتافت و چنانکه قرآن در آیات فوق می گوید: ((آدم از پروردگار خود کلماتی دریافت داشت ، سخنانی مؤ ثر و دگرگون کننده ، و با آن توبه کرد و خدا نیز توبه او را پذیرفت)) (فتلقی آدم من ربه کلمات فتاب علیه).

چرا که او تواب و رحیم است . ((انه هو التواب الرحیم))

((توبه)) در اصل به معنی بازگشت است ، و در لسان قرآن به معنی بازگشت از گناه می آید، این در صورتی است که به شخص گنهکار نسبت داده شود، ولی گاه این کلمه به خدا نسبت داده می شود، در آنجا به معنی بازگشت به رحمت است ، یعنی رحمتی را که به خاطر ارتکاب گناه از بنده سلب کرده بود بعد از بازگشت او به خط اطاعت و بندگی به او باز می گرداند، و به همین جهت در مورد خدا تعبیر به تواب (بسیار بازگشت کننده به رحمت) می شود.

و به تعبیر دیگر توبه لفظی است مشترك ، میان خدا و بندگان ، هنگامی که بندگان به آن توصیف شوند مفهومش این است که به سوی خدا بازگشته اند زیرا هر گنهکاری در حقیقت از پروردگارش فرار کرده ، هنگامی که توبه می کند به سوی او باز می گردد.

خداوند نیز در حالت عصیان بندگان گوئی از آنها روی گردان می شود، هنگامی که خداوند به توبه توصیف می شود، مفهومش این است که نظر لطف و رحمت و محبتش را به آنها باز می گرداند.

درست است که آدم در حقیقت کار حرامی انجام نداده بود، ولی همین ترك

اولی نسبت به

او عصیان محسوب می شد، او به سرعت متوجه وضع خود شد و به سوی پروردگارش بازگشت .

در اینکه منظور از ((کلمات)) چه بوده در پایان این بحث سخن خواهیم گفت .

به هر حال آنچه نمی بایست بشود یا می بایست بشود شد، و با اینکه توبه آدم پذیرفته گردید، ولی اثر وضعی کار او که هبوط به زمین بود تغییر نیافت ، و چنانکه آیات فوق می گوید: ((ما به آنها گفتیم : همگی (آدم و حوا) به زمین فرود آئید، هر گاه از جانب ما هدایتی برای شما آید کسانی که از آن پیروی کنند، نه ترسی دارند و نه اندوهگین خواهند شد)) (قلنا اهبطوا منها جمیعا فاما یاتینکم منی هدی فمن تبع هدای فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

((ولی آنان که کافر شوند و آیات ما را تکذیب کنند برای همی شه در آتش دوزخ خواهند ماند (والذین کفروا و کذبوا بایاتنا اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

۱- کلماتی که خدا بر آدم القا کرد چه بود؟

در اینکه ((کلمات)) و سخنانی را که خدا برای توبه به آدم تعلیم داد چه سخنانی بوده است در میان مفسران گفتگو است .

معروف این است که همان جملات سوره اعراف آیه ۲۳ می باشد: قالا ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکونن من الخاسرین)): ((گفتند: خداوندا ما بر خود ستم کردیم ، اگر تو ما را نبخشی و بر ما رحم نکنی از زیانکاران

خواهیم بود)).

بعضی گفته اند منظور از کلمات ، این دعا و نیایش بوده است :

اللهم لا اله الا انت سبحانک و بحمدک

رب انی ظلمت نفسی فاغفر لی انک خیر الغافرین .

اللهم لا اله الا انت سبحانک و بحمدک رب انی ظلمت نفسی فارحمنی انک خیر الراحمین .

اللهم لا اله الا انت سبحانک و بحمدک رب انی ظلمت نفسی فتب علی انک انت التواب الرحیم .

پروردگارا! معبودی جز تو نیست ، پاک و منزهی ، تو را ستایش می کنم ، من به خود ستم کردم مرا ببخش که بهترین بخشندگانی .

خداوندا! معبودی جز تو نیست ، پاک و منزهی ، تو را ستایش می کنم ، من به خود ستم کردم بر من رحم کن که بهترین رحم کنندگانی .

بارالها! معبودی جز تو نیست ، پاک و منزهی ، تو را حمد می گویم ، من به خویش ستم کردم رحمتت را شامل حال من کن و توبه ام را بپذیر که تو تواب و رحیمی)).

این موضوع در روایتی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده است .

نظیر همین تعبیرات در آیات دیگر قرآن در مورد یونس (علیه السلام) و موسی (علیه السلام) می خوانیم ، یونس به هنگام درخواست بخشش از خدا می گوید: سبحانک انی کنت من الظالمین ((خداوندا منزهی من از کسانی هستم که به خود ستم کرده ام)).

درباره حضرت موسی (علیه السلام) می خوانیم : قال رب انی ظلمت نفسی فاغفر لی فغفر له : ((گفت : پروردگارا من به خود ستم کردم مرا ببخش و خدا او را بخشید)).

در روایات متعددی که از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) وارد شده است می خوانیم : که مقصود از کلمات تعلیم اسماء بهترین مخلوق خدا یعنی محمد

و علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهماالسلام) بوده است ، و آدم با توسل به این کلمات از درگاه خداوند تقاضای بخشش نمود و خدا او را بخشید.

این تفسیرهای سه گانه هیچگونه منافاتی با هم ندارد، چرا که ممکن است مجموع این کلمات به آدم ، تعلیم شده باشد تا با توجه به حقیقت و عمق باطن آنها انقلاب روحی تمام عیار، برای او حاصل گردیده و خدا او را مشمول لطف و هدایتش قرار دهد.

۲- چرا جمله اهبطوا تکرار شده است ؟

در آیات مورد بحث ، و آیات پیش از آن خواندیم که قبل از توبه و بعد از توبه به آدم و همسرش حوا خطاب شده به زمین فرود آئید، در اینکه این تکرار برای تاءکید است یا اشاره به دو مطلب دیگر در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر این است که جمله دوم اشاره به این واقعیت باشد که آدم گمان نکند با پذیرش توبه او هبوط به زمین منتفی شده است ، بلکه او این راه را باید برود! یا به این جهت که از اول برای این هدف آفریده شده بود، و یا به خاطر اینکه این هبوط اثر وضعی عمل او بوده است ، این اثر وضعی با توبه دگرگون نمی شود.

۳- مخاطب در اهبطوا کیست ؟

((اهبطوا)) به صیغه جمع آمده است در حالی که آدم و حوا که مخاطب اصلی این سخن بودند دو نفر بیشتر نبودند و باید صیغه تثنیه آورده شود، اما به خاطر اینکه هبوط آدم و حوا به زمین نتیجه اش این بود که فرزندان و نسلهای آنها نیز

در زمین ساکن خواهند شد، به صورت صیغه جمع آمده است . یاد نعمت های خدا

داستان خلافت آدم در زمین و بزرگداشت او از سوی فرشتگان ، و سپس فراموش کردن پیمان الهی و خارج شدن او از بهشت و همچنین توبه او را در آیات گذشته شنیدیم ، و از این ماجرا این اصل اساسی روشن شد که در این جهان ، همواره دو نیروی مختلف حق و باطل در برابر هم قرار دارند و مشغول مبارزه اند، آنکس که تابع شیطان شود، راه باطل را انتخاب کند، سرانجامش دور شدن از بهشت و سعادت و گرفتاری در رنج و درد است ، و به دنبال آن پشیمانی .

به عکس ، آنها که خط فرمان پروردگار را بدون اعتنا به وسوسه های شیاطین و باطلگرایان ادامه دهند، پاك و آسوده از درد و رنج خواهند زیست .

و از آنجا که داستان نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان و خلافت آنها در زمین ، سپس فراموش کردن پیمان الهی و گرفتار شدن آنها در چنگال رنج و بدبختی ، شباهت زیادی به داستان آدم دارد، بلکه فرعی از آن اصل کلی محسوب می شود خداوند در آیه مورد بحث و ده ها آیه بعد از آن ، فرازهای مختلفی از زندگی بنی اسرائیل و سرنوشت آنها را بیان می کند، تا آن درس تربیتی که با ذکر سرنوشت آدم ، آغاز شد در این مباحث تکمیل گردد.

روی سخن را به بنی اسرائیل کرده چنین می گوید: ای بنی اسرائیل به خاطر بیاورید نعمتهای مرا که به شما بخشیدم ، و به عهد من وفا کنید

تـا من نیز به عهـد شـما وفـا کنم ، و تنهـا از من بترسـید (یـا بنی اسـرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم و اوفوا بعهـدی اوف بعهدکم و ایای فارهبون)

در حقیقت این سه دسـتور (یـادآوری نعمتهای بزرگ خـدا، وفای به عهـد پروردگار، و ترس از نافرمانی او) اساس تمام برنامه های الهی را تشکیل می دهد.

یـاد نعمتهای او انسان را به معرفت او دعوت می کنـد، و حس شـکرگزاری را در انسان بر می انگیزد، سـپس توجه به این نکته که این نعمتها بی قید و شرط نیست و در کنار آن خدا عهد و پیمانی گرفته ، انسان را متوجه تکالیف و مسئولیتهایش می کند، و بعد از آن نترسـیدن از هیچکس و هیچ مقام در راه انجام وظیفه سبب می شود که انسان همه موانع را در این راه از پیش پای خود بر دارد و به مسـئولیتها و تعهـدهایش وفا کنـد، چرا که یکی از موانع مهم این راه ترسـهای بی دلیل از این و آن است ، به خصوص در مورد بنی اسرائیل ، که سالها زیر سیطره فرعونیان قرار داشتند و ترس جزء بافت وجود آنها شده بود.

۱- یهود در مدینه

جالب اینکه طبق تصریح بعضی از مورخان قرآن ، سوره بقره نخستین سوره ای است که در مدینه نازل شد، و قسمت مهمی از آن درباره یهود بحث می کند، زیرا یهود در آنجا معروفترین جمعیت پیروان اهل کتاب بودند، و قبل از ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) طبق کتب مذهبی خود انتظار چنین ظهوری را داشتند و دیگران را به آن بشارت می

دادند، از نظر اقتصادی نیز وضع آنها بسیار خوب بود، و روی هم رفته ، نفوذ عمیقی در مدینه داشتند.

اما با ظهور اسلام ، اسلامی که راه های منافع نامشروع آنها را می بست و جلو

انحرافات و خودکامگیهای آنهای را می گرفت ، نه تنها غالبا دعوت اسلام را نپذیرفتند، بلکه در آشکار و نهان بر ضد اسلام قیام کردند، همان مبارزه ای که هنوز هم بعد از چهارده قرن ادامه دارد.

آیه فوق و آیات بعد نازل شد و آنها را زیر شدیدترین رگبار سرزنشهای خود گرفت ، و آنچنان با ذکر دقیق قسمتهای حساس تاریخشان آنها را تکان داد که هر کس کمترین روح حقجوئی داشت بیدار گشت به سوی اسلام آمد، بعلاوه درس آموزندهای بود برای همه مسلمانها.

در آیات آینده به خواست خدا فرازهائی از قبیل نجاتشان از چنگال فرعون ، شکافتن دریا و غرق شدن فرعونیان ، میعادگاه موسی در کوه طور، گوساله پرستی بنی اسرائیل در غیبت موسی ، دستور توبه خونین و نازل شدن نعمتهای ویژه خدا بر آنها، و مانند آن خواهیم خواند که هر کدام درس یا درسهای آموزندهای در بر دارد.

۲- دوازده پیمان خدا با یهود چه بود؟

آن گونه که از آیات قرآن استفاده این پیمان همان پرستش خداوند یگانه ، نیکی به پدر و مادر، بستگان ، یتیمان ، و مستمندان ، و خوشرفتاری با مردم ، بر پاداشتن نماز، ادای زکات ، دوری از اذیت و آزار، و خونریزی بوده است .

شاهد این سخن آیه ۸۳ و ۸۴ همین سوره است :

و اذا اخذنا میثاق بنی اسرائیل لا تعبدون الا الله و بالوالدین احسانا و

ذی القربی و الیتامی و المساکین و قولوا للناس حسنا و اقیموا الصلوه و آتوا الزکوه ... و اذ اخذنا میثاقکم لا تسفکون دمائکم و لا تخرجون انفسکم من دیارکم ثم اقررتم و انتم تشهدون .

در حقیقت این دو آیه اشاره به ده پیمان مختلف است که خدا از یهود گرفته

بود، و با ضمیمه کردن آیه ۱۲ سوره مائده (و لقد اخذ الله میثاق بنی اسرائیل ... و قال الله انی معکم لان اقمتم الصلوه و آتیتم الزکاه و آمنتم برسلی و عزرتموهم ...) که دو پیمان دیگر دائر به ایمان به انبیاء و تقویت آنان از آن استفاده می شود، روشن می گردد که آنها در برابر آن نعمتهای بزرگ الهی و تعهدهای فراوانی کرده بودند و به آنها وعده داده شده بود که اگر به اینها وفادار بمانید در باغهائی از بهشت جای خواهید گرفت که نهرها از زیر قصرها و درختانش جاری است (لادخلنکم جنات تجری من تحتها الانهار) اما متاءسفانه آنها سر انجام همه این پیمانها را زیر پا گذاردند که هنوز هم به پیمان شکنی خویش ادامه می دهند، در نتیجه پراکنده و دربدر شدند و تا این پیمانشکنیها ادامه دارد، این وضع نیز ادامه خواهد یافت ، و اگر می بینیم چند روزی در پناه دیگران سر و صدائی دارند هرگز دلیل بر پیروزیشان نیست ، و ما به خوبی می بینیم روزی را که فرزندان غیور اسلام ، دور از گرایشهای نژادی و قومی تنها در سایه قرآن بپاخیزند و به این سر و صداها خاتمه دهند.

۴- خدا نیز به عهدش وفا می کند

نعمتهای خدا هیچگاه بی قید

و شرط نیست ، در کنار هر نعمتی مسئولیتی قرار دارد و شرطی نهفته است .

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که منظور از ((اوف بعهدکم)) این است که من به عهد خودم وفا خواهم کرد و شما را به بهشت خواهم برد. <۷۸>

و اگر در قسمتی از این حدیث ایمان به ولایت علی (علیه السلام) بخشی از این پیمان ذکر شده جای تعجب نیست ، زیرا یکی از مواد پیمان بنی اسرائیل قبول رسالت پیامبران الهی و تقویت آنها بود، و می دانیم قبول جانشینان آنها نیز دنباله همان مساءله رهبری و ولایت است که در هر زمان متناسب با آن عصر باید تحقق یابد،

در زمان موسی عهده دار این منصب او بود و در عصر پیامبر، پیامبر و در زمانهای بعد علی (علیه السلام).

ضمنا جمله ((ایای فارهبون)) (تنها از مجازات من بترسید) تاءکیدی است بر این مطلب که در راه وفای به عهدهای الهی و اطاعت فرمانش از هیچ چیز و هیچکس نباید ترس و وحشت داشت ، این انحصار را از کلمه ((ایای)) که مقدم بر جمله ((فارهبون)) است استفاده می کنیم .

۵- چرا یهودیان را بنی اسرائیل می گویند ؟

((اسرائیل)) یکی از نامهای یعقوب ، پدر یوسف می باشد، در علت نامگذاری یعقوب به این نام مورخان غیر مسلمان مطالبی گفته اند که با خرافات آمیخته است .

چنانکه ((قاموس کتاب مقدس)) می نویسد: ((اسرائیل به معنی کسی است که بر خدا مظفر گشت))! وی اضافه می کند که این کلمه لقب یعقوب بن اسحاق است که در

هنگام مصارعه (کشتی گرفتن) با فرشته خدا به آن ملقب گردید))!

همین نویسنده در ذیل کلمه ((یعقوب))می نویسد: ثبات و استقامت و ایمان خود را ظاهر ساخت ، در این حال خداوند اسم وی را تغییر داده اسرائیل نامید، و وعده داد که پدر جمهور طوائف خواهد شد ... و ... بالاخره در کمال پیری درگذشت ، و مثل یکی از سلاطین دنیا مدفون گشت ! و اسم یعقوب و اسرائیل بر تمام قومش اطلاق می شود)).

همچنین او در ذیل کلمه ((اسرائیل)) می نویسد: ((و این اسم را موارد بسیار است چنانکه گاهی قصد از نسل اسرائیل و نسل یعقوب است .)) <۷۹>

ولی دانشمندان ما مانند مفسر معروف طبرسی در ((مجمع البیان)) دراین باره

چنین می نویسد: ((اسرائیل همان یعقوب فرزند اسحاق پسر ابراهیم (علیهماالسلام) است)) ... او می گوید، ((اسر)) به معنی ((عبد)) وئیل (به معنی الله) است ، و این کلمه مجموعا معنی عبدالله را می بخشد.

بدیهی است داستان کشتی گرفتن اسرائیل با فرشته خداوند و یا با خود خداوند که در تورات تحریف یافته کنونی دیده می شود یک داستان ساختگی و کودکانه است که از شاءن یک کتاب آسمانی به کلی دور است و این خود یکی از مدارک تحریف تورات کنونی است . بعضی از مفسران بزرگ از امام باقر (علیه السلام) در شاءن نزول نخستین آیات مورد بحث چنین نقل کرده اند که : ((حیی بن اخطب ، و کعب بن اشرف ، و جمعی دیگر از یهود، هر سال مجلس میهمانی (پر زرق و برقی) از طرف یهودیان برای آنها

ترتیب داده می شد، آنها حتی راضی نبودند که این منفعت کوچک به خاطر قیام پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از میان برود، به این دلیل (و دلائل دیگر) آیات تورات را که در زمینه اوصاف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) بود تحریف کردند، این همان ((ثمن قلیل)) و بهای

کم است که قرآن در این آیه به آن اشاره می کند.

سود پرستی یهود

به دنبال پیمانی که خداوند از یهود گرفته بود، و از جمله آن پیمان ، ایمان به پیامبران الهی و اطاعت فرمانهای او بود، در سه آیه مورد بحث به نه بخش از دستوراتی که به یهود داده شده اشاره می کند.

نخست می فرماید به آیاتی که بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نازل شده ایمان بیاورید، آیاتی که هماهنگ با اوصافی است که در تورات شما آمده است (و آمنوا بما انزلت مصدقا لما معکم).

قرآن مصدق کتابی است که نزد خود شما است ، یعنی بشاراتی را که تورات و پیامبران پیشین به پیروان خود دادند که بعد از ما پیامبری با چنین اوصاف ظهور خواهد کرد و کتاب آسمانیش دارای این ویژگیها است اکنون که می بینید صفات این پیامبر و ویژگیهای قرآن کاملا منطبق بر بشاراتی است که در کتب شما آمده و هماهنگی همه جانبه با آن دارد چرا به آن ایمان نمی آورید؟!.

سپس می گوید: شما نخستین کسی نباشید که به این کتاب آسمانی کفر می ورزید و آن را انکار می کنید (و لا تکونوا اول کافر به).

یعنی اگر مشرکان

و بت پرستان عرب ، کافر شوند زیاد عجیب نیست عجیب کفر و انکار شما است ، آنهم به عنوان پیشگامان و نخستین مخالفان ، چرا که هم از آنها بااطلاعترید، و اهل کتابید و در کتب آسمانی شما این همه بشارات درباره ظهور چنین پیامبری داده شده ، و به همین دلیل قبل از ظهورش شما نخستین منادیان او بودید، چه شد که بعد از این ظهور بجای اینکه نخستین مؤ منان باشید نخستین کافران شدید؟.

آری بسیار از یهودیان اصولا مردمی لجوجند، و اگر این لجاجت نبود باید آنها خیلی زودتر از دیگران ایمان آورده باشند.

در سومین جمله می گوید: شما آیات مرا به بهای اندکی نفروشید و آن را با یک میهمانی سالیانه معاوضه نکنید (ولا تشتروا بایاتی ثمنا قلیلا).

بدون شک آیات خدا را با هیچ بهائی نباید معاوضه کرد، چه کم باشد و چه بسیار، ولی این جمله در حقیقت اشاره به دون همتی این دسته از یهود است که به خاطر منافع اندکی همه چیز را بدست فراموشی می سپردند، و آنها که تا آن روز از مبشران قیام پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و کتاب آسمانی او بودند، هنگامی که منافع خویش را در خطر دیدند این بشارتها را انکار کردند و آیات تورات را تحریف نمودند، چرا که در صورت آشنائی مردم به حقیقت ، کاخ ریاست آنها فرو می ریخت .

اصولا اگر تمام این جهان را به کسی بدهند تا یکی از آیات الهی را انکار کند به راستی بهای کم و اندکی است ، زیرا این زندگی سرانجام نابود شدنی است و

سرای آخرت ابدی و جاودانی است تا چه رسد که انسان بخواهد، این آیات الهی را فدای منافع ناچیزی کند.

و در چهارمین دستور می گوید: تنها از من بپرهیزید (و ایای فاتقون) از این نترسید که روزی شما قطع شود و از این نترسید که جمعی از متعصبان یهود بر ضد شما سران قیام کنند، تنها از من یعنی از مخالفت فرمان من بترسید.

در پنجمین دستور می فرماید: ((حق را با باطل نیامیزید)) تا مردم به اشتباه بیفتند (و لا تلبسوا الحق بالباطل).

و در ششمین دستور از کتمان حق نهی کرده می گوید: ((حق را مکتوم ندارید در حالی که شما می دانید و آگاهید)) (و تکتموا الحق و انتم تعلمون).

هم کتمان حق ، جرم و گناه است ، و هم آمیختن حق و باطل که هر دو از

نظر نتیجه ، یکسان می باشند، حق را بگوئید هر چند به زیان شما باشد، و باطل را با آن نیامیزید هر چند منافع زودگذرتان به خطر بیفتد.

و بالاخره هفتمین و هشتمین و نهمین دستور را به این صورت بازگو می کند: ((نماز را بپا دارید زکات را ادا کنید، و (عبادت دستجمعی را فراموش ننمائید) با رکوع کنندگان رکوع نمائید (و اقیموا الصلوه و آتوا الزکاه و ارکعوا مع الراکعین).

با اینکه دستور اخیر اشاره به مساءله نماز جماعت است ، ولی از میان تمام افعال نماز تنها رکوع را بیان کرده و می گوید: با رکوع کنندگان رکوع کنید این تعبیر شاید به خاطر آن باشد که نماز یهود مطلقا دارای رکوع نبود، این نماز مسلمانان است که یکی از ارکان اصلی

آن ، رکوع محسوب می شود.

جالب اینکه نمی گوید: نماز بخوانید، بلکه می گوید اقیموا الصلوه (نماز را بپا دارید) یعنی تنها خودتان نماز خوان نباشید بلکه چنان کنید که آئین نماز در جامعه انسانی برپا شود، و مردم با عشق و علاقه به سوی آن بیایند.

بعضی از مفسران گفته اند تعبیر به ((اقیموا)) اشاره به این است که نماز شما تنها اذکار و اوراد نباشد بلکه آن را بطور کامل بپا دارید که مهمترین رکن آن توجه قلبی و حضور دل در پیشگاه خدا و تاءثیر نماز در روح و جان آدمی است .

در حقیقت در این سه دستور اخیر، نخست پیوند فرد با خالق (نماز) بیان شده ، و سپس پیوند با مخلوق (زکات) و سر انجام پیوند دستجمعی همه مردم با هم در راه خدا!.

آیا قرآن مندرجات تورات و انجیل راتصدیق کرده ؟

در آیات متعددی از قرآن مجید، این تعبیر به چشم می خورد که : قرآن مفاد کتب پیشین را تصدیق می کند)).

از جمله در آیات مورد بحث خواندیم : ((مصدقا لما معکم)) و در آیات ۸۹ و ۱۰۱ سوره بقره می خوانیم ((مصدق لما)) معهم .

و در آیه ۴۸ مائده می فرماید: و انزلنا الیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه من الکتاب : ((ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم در حالی این کتاب کتب آسمانی پیشین را تصدیق می کند)).

همین امر سبب شده که جمعی از مبلغان یهود و مسیحی ، این آیات را سندی بر عدم تحریف تورات و انجیل بگیرند، و بگویند: تورات و انجیل در عصر پیامبر اسلام مسلما با

تورات و انجیل امروز تفاوتی پیدا نکرده ، و اگر تحریفی در تورات و انجیلها رخ داده باشد، مسلما مربوط به قبل از آن است ، و چون قرآن صحت تورات و انجیل موجود عصر پیامبر اسلام را تصدیق نموده پس مسلمانان باید این کتب را به عنوان کتب آسمانی دست نخورده به رسمیت بشناسند.

پاسخ

آیات مختلفی از قرآن گواهی می دهد که نشانه های پیامبر اسلام و آئین او در همان کتابهای محرف که در دست یهود و نصاری در آن زمان بوده وجود داشته است ، زیرا مسلم است که منظور از تحریف این کتب آسمانی این نیست که تمام کتابهای موجود باطل و بر خلاف واقع می باشد، بلکه قسمتی از تورات و انجیل واقعی در لابلای همین کتب وجود داشته و دارد، و نشانه های پیامبر اسلام ، در همین کتب و یا سائر کتابهای مذهبی که در دست یهود و نصاری بوده ، وجود داشته است

(و الان هم بشاراتی در آنها هست).

به این ترتیب ظهور پیغمبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و کتاب آسمانی او عملا تمام آن نشانه ها را تصدیق می نموده زیرا با آن مطابقت داشته است .

بنابراین معنی تصدیق قرآن نسبت به تورات و انجیل این است که صفات و ویژگیهای پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و قرآن با نشانه هائی که در تورات و انجیل آمده مطابقت کامل دارد.

استعمال واژه تصدیق در معنی مطابقت در آیات دیگر قرآن نیز مشاهده می شود، از جمله در آیه ۱۰۵ سوره صافات به ابراهیم (علیه السلام) می گوید: قد

صـدقت الرويـا (تو تصـديق خواب خود نمودی) یعنی عمـل تو مطـابق خوابی است که دیـده ای ، و در آیه ۱۵۷ سوره اعراف چنین می خوانیم .

الـذین یتبعون الرسول النـبی الامـی الـذی یجـدونه مکتوبـا عنـدهم فی التوراه و الانجیـل ... این معنی صـریحا بیـان شـده ، یعنی اوصافی که در او می بینند مطابق است با آنچه در تورات یافته اند.

در هر حال آیات فوق چیزی جز تصدیق کردن عملی قرآن و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نسبت به نشانه های حقانیت او که در کتب گذشـته بوده است نیست ، و دلالتی بر تصـدیق تمام منـدرجات تورات و انجیل نـدارد بعلاوه آیات متعـددی از قرآن حکایت از این می کند که آنها آیات تورات و انجیل را تحریف نمودند، این خود شاهد زنده ای است بر گفتار بالا.

شاهد زنده دیگر:

((فخر الاسـلام)) مـؤ لـف کتـاب ((انیس الاعلام)) که خـود یکی از کشـیشان بنـام مسـیحی بوده ، و تحصـیلات خود را نزد کشـیشان مسـیحی به پایان رسانیده است و به مقام ارجمندی از نظر آنان نائل آمده در مقدمه این کتاب ماجرای عجیب اسـلام آوردن خود را چنین شرح می دهد: ..

((...بعد از تجسس بسیار و زحمات فوق العاده و گردش در شهرها خدمت

کشـیش والا مقـامی رسـیدم ، که از نظر زهـد و تقوا ممتـاز بود، فرقه کاتولیک از سـلاطین و غیره سؤ الات دینی خود را به او مراجعه می کردنـد، من نزد او مـدتی مذاهب مختلفه نصارا را فرا می گرفتم ، او شاگردان فراوانی داشت ، ولی در میان همه به من علاقه خاصی داشت .

کلیدهای منزل ... همه در دست من بود فقط کلید یکی از صندوقخانه ها را پیش خود نگاه داشته بود ...

در این بین روزی کشیش مزبور را عارضه ای رخ داد به من گفت به شاگردها بگو: حال تدریس ندارم . وقتی نزد شاگردان آمدم دیدم مشغول بحثند، این بحث منجر به معنی لفظ ((فارقلیطا)) در سریانی و ((پریکلتوس)) به زبان یونانی ... جدال آنها به طول انجامید، هر کسی راءیی داشت ...

پس از بازگشت ، استاد پرسید: امروز چه مباحثه کردید؟! من اختلاف آنها را در لفظ ((فارقلیطا)) از برای او تقریر کردم ...گفت : تو کدامیک از اقوال را انتخاب کرده ای ؟

گفتم مختار فلان مفسر را اختیار کرده ام .

کشیش گفت : تقصیر نکرده ای ، و لکن حق و واقع خلاف همه این اقوال است ، زیرا حقیقت این را نمی دانند مگر راسخان فی العلم ، از آنها هم تعداد کمی با آن حقیقت آشنا هستند، من اصرار کردم که معنی آن را برایم بگوئید، وی سخت گریست و گفت : هیچ چیز را از تو مضایقه نمی کنم ... در فرا گرفتن معنی اسم اثر بزرگی است ، ولی به مجرد انتشار، من و تو را خواهند کشت ! چنانچه عهد کنی به کسی نگوئی این معنی را اظهار می کنم ... من به تمام مقدسات قسم خوردم که نام او را فاش نکنم ، پس گفت : این اسم از اسماء پیامبر مسلمین است و به معنی ((احمد)) و ((محمد)) است .

پس از آن کلید آن اطاق کوچک را به من داد و گفت : در فلان

صندوق را باز کن و فلان و فلان کتاب را بیاور، کتابها را نزد او آوردم ، این دو کتاب به خط

یونانی و سریانی پیش از ظهور پیامبر اسلام بر پوست نوشته شده بود

در هر دو کتاب لفظ ((فارقلیطا)) را به معنی ، احمـد و محمد، ترجمه نموده بودند سپس استاد اضافه کرد: علماء نصارا قبل از ظهور او اختلافی نداشـتند که ((فارقلیطا)) به معنی ((احمـد و محمـد)) است ، ولی بعد از ظهور محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) برای بقـای ریـاست خود و اسـتفاده مادی ، آن را تاءویل کردنـد و معنی دیگر برای آن اختراع نمودنـد و آن معنی قطعا منظور صاحب انجیل نبوده است .

سؤ ال کردم دربـاره دین نصـارا چه می گوئی ؟ گفت بـا آمـدن دین اسـلام منسوخ است ، این لفظ را سه بار تکرار نمود پس گفتم :

در این زمان طریقه نجات و صـراط مستقیم ... کدام است ؟ گفت : منحصر است در متابعت محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم).

اگر آخرت و نجـات می خواهی البته بایـد دین حق را قبول نمائی ... و من همی شه تو را دعا می کنم ، به شـرط اینکه در روز قیامت شاهد باشـی که در باطن مسـلمان و از تابعان حضـرت محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سلم) هستم ، ... هیچ شکی نیست که امروز بر روی زمین دین اسلام دین خداست ...!!

چنانکه ملاحظه می کنید طبق این سند علمای اهل کتاب پس از ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به خاطر منافع شخصی

خود، نام و نشانه های او را طور دیگری تفسیر و توجیه کردند. به دیگران توصیه می کنید اما خودتان چرا؟

گر چه روی سخن در آیات فوق همچون آیات قبل و بعد، به بنی اسرائیل است ، ولی مسلما مفهوم آن گسترده است و دیگران را نیز شامل می شود.

به گفته مفسر معروف ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) علما و دانشمندان یهود قبل از بعثت محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مردم را به ایمان به وی دعوت می کردند و بشارت ظهورش را می دادند ولی خود هنگام ظهور آن حضرت از ایمان آوردن خودداری کردند.

و نیز همان مفسر بزرگ نقل می کند که بعضی از علمای یهود به بستگان خود که اسلام آورده بودند توصیه می کردند به ایمان خویش باقی و ثابت بمانند ولی خودشان ایمان نمی آورند.

لذا نخستین آیه مورد بحث آنها را بر این کار مذمت کرده می گوید((آیا مردم را به نیکی دعوت می کنید ولی خودتان را فراموش می نمائید))(اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسکم).

با اینکه کتاب آسمانی را می خوانید آیا هیچ فکر نمی کنید(و انتم تتلون الکتاب افلا تعقلون)

اصولا یک برنامه اساسی مخصوصا برای علماء و مبلغین و داعیان راه حق این است که بیش از سخن ، مردم را با عمل خود تبلیغ کنند همانگونه که در حدیث معروف از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ((کونوا دعاه الناس باعمالکم و لا تکونوا دعاه بالسنتکم)) ((مردم را با عمل خود به نیکیها دعوت کنید نه با زبان خود.)) <۸۳>

تاءثیر عمیق ((دعوت عملی)) از اینجا

سرچشمه می گیرد که هرگاه شنونده بداند گوینده از دل سخن می گوید و به گفته خویش صد در صد ایمان دارد گوش جان خود را به روی سخنانش می گشاید و سخن که از دل برخیزد بر دل می نشیند، و در جان اثر می گذارد، و بهترین نشانه ایمان گوینده به سخنش این است که خود قبل از دیگران عمل کند، همانگونه که علی (علیه السلام) می فرماید.

ایها الناس انی و الله ما احثکم علی طاعه الا و اسبقکم الیها، و لا انها کم عن معصیه الا و اتناهی قبلکم عنها: ((ای مردم به خدا سوگند شما را به هیچ طاعتی تشویق نمی کنم مگر قبلا خودم آنرا انجام می دهم و از هیچ کار خلافی باز نمی دارم مگر اینکه پیش از شما از آن دوری جسته ام)). <۸۴>

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم من اشد الناس عذابا یوم القیامه من وصف عدلا و عمل بغیره ((از کسانی که در روز قیامت عذابشان از همه شدیدتر است کسی است که سخن حقی بگوید و خود به غیر آن عمل کند)). <۸۵>

علمای یهود از این می ترسیدند که اگر به رسالت پیامبر اسلام اعتراف کنند کاخ ریاستشان فرو ریزد و عوام یهود به آنها اعتنا نکنند، لذا صفات پیامبر اسلام را که در تورات آمده بود دگرگون جلوه دادند.

قرآن برای اینکه انسان بتواند بر امیال و خواسته های دل پیروز گردد و حب جاه و مقام را از سر بیرون کند در آیه بعد چنین می گوید: از صبر و نماز یاری جوئید و با

استقامت و کنترل خویشتن بر هوسهای درونی پیروز شوید (و استعینوا بالصبر و الصلوه).

سپس اضافه می کند این کار جز برای خاشعان سنگین و گران است (و انها لکبیره الا علی الخاشعین).

در آخرین آیه مورد بحث خاشعان را چنین معرفی می کند ((همانها که می دانند پروردگار خود را ملاقات خواهند کرد و به سوی او باز می گردند)) (الذین یظنون انهم ملاقوا ربهم و انهم الیه راجعون).

((یظنون)) از ماده ((ظن)) گاه به معنی گمان و گاه به معنی یقین می آید <۸۶> و در اینجا مسلما به معنی ایمان و یقین قطعی است ، زیرا ایمان به لقاء الله و باز گشت به سوی او حالت خشوع و خداترسی و احساس مسئولیت را در دل انسان زنده می کند و این یکی از آثار تربیتی ایمان به معاد است که همه جا در برابر انسان صحنه آن دادگاه بزرگ را مجسم می سازد و به انجام مسئولیتها و حق و عدالت دعوت می کند.

این احتمال نیز وجود دارد که ((ظن)) در اینجا به معنی گمان باشد، و این در حقیقت یک نوع مبالغه و تاءکید است که اگر انسان فرضا به آن دادگاه بزرگ

ایمان نداشته باشد و فقط گمان کند، کافی است که از هر گونه خلافکاری خودداری نماید و در واقع سرزنش به علماء یهود است که اگر ایمان شما حتی به درجه ظن و گمان برسد باز باید احساس مسئولیت کنید و دست از اینگونه تحریفات بردارید. <۸۷>

۱- ((لقاء الله)) چیست ؟

تعبیر به ((لقاء الله)) در قرآن مجید کرارا آمده است ، و همه

به معنی حضور در صحنه ((قیامت می باشد، بدیهی است منظور از ((لقاء)) و ملاقات خداوند ملاقات حسی ، مانند ملاقات افراد بشر با یکدیگر نیست ، چه اینکه خداوند نه جسم است و نه رنگ و مکان دارد که با چشم ظاهر دیده شود، بلکه منظور یا مشاهده آثار قدرت او در صحنه قیامت و پاداشها و کیفرها و نعمتها و عذابهای او است ، چنانکه گروهی از مفسران گفته اند.

یا به معنی یک نوع شهود باطنی و قلبی است ، زیرا انسان گاه به جائی می رسد که گوئی خدا را با چشم دل در برابر خود مشاهده می کند، به طوری که هیچگونه شک و تردیدی برای او باقی نمی ماند.

این حالت ممکن است بر اثر پاکی و تقوا و عبادت و تهذیب نفس در این دنیا برای گروهی پیدا شود، چنانکه در نهج البلاغه می خوانیم : یکی از دوستان دانشمند علی (علیه السلام) به نام ((ذعلب یمانی)) از امام (علیه السلام) پرسید ((هل رایت ربک)): ((آیا خدای خود را دیدهای)) ؟!

امام (علیه السلام) فرمود افاءعبد ما لا اری آیا خدائی را که نبینم پرستش کنم ؟! و هنگامی که او توضیح بیشتر خواست امام اضافه کرد: لا ـ تدرکه العیون بمشاهده العیان و لکن تدرکه القلوب بحقائق الایمان)) ((چشمهای ظاهر هرگز او را مشاهده نکنند، بلکه قلبها بوسیله نور ایمان او را درک می نمایند)). <۸۸>

ولی این حالت شهود باطنی در قیامت برای همگان پیدا می شود، چرا که آثار عظمت و قدرت خدا در آنجا آنچنان آشکار است که هر کوردلی هم

ایمان قطعی پیدا می کند.

۲- راه پیروزی بر مشکلات

برای پیشرفت و پیروزی بر مشکلات دو رکن اساسی لازم است ، یکی پایگاه نیرومند درونی و دیگر تکیه گاه محکم برونی ، در آیات فوق به این دو رکن اساسی با تعبیر ((صبر)) و ((صلوه)) اشاره شده است : صبر آن حالت استقامت و شکیبائی و ایستادگی در جبهه مشکلات است ، و نماز پیوندی است با خدا و وسیله ارتباطی است با این تکیه گاه محکم .

گر چه کلمه صبر در روایات فراوانی به روزه تفسیر شده است ولی مسلما منحصر به روزه نیست ، بلکه ذکر روزه به عنوان یک مصداق بارز و روشن آن است ، زیرا انسان در پرتو این عبادت بزرگ ارادهای نیرومند و ایمانی استوار پیدا می کند و حاکمیت عقلش بر هوسهایش مسلم می گردد.

مفسران بزرگ در تفسیر این آیه نقل کرده اند که رسول گرامی اسلام هر گاه با مشکلی روبرو می شد که او را ناراحت می کرد از نماز و روزه مدد می گرفت . <۸۹>

و نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((هنگامی که با غمی از غمهای دنیا روبرو می شوید وضو گرفته ، به مسجد بروید، نماز بخوانید و دعا کنید، زیرا خداوند دستور داده ((و استعینوا بالصبر و الصلوه)). <۹۰>

توجه به نماز و راز و نیاز با پروردگار نیروی تازهای در انسان ایجاد می کند و او را برای رویاروئی با مشکلات نیرو می بخشد.

در کتاب کافی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم ((کان علی (علیه السلام) اذا اهاله امر فزع

قام الی الصلوه ثم تلا هذه الایه و استعینوا بالصبر و الصلوه)) هنگامی که مشکل مهمی برای علی (علیه السلام) پیش می آمد به نماز بر می خاست سپس این آیه را تلاوت می فرمود ((و استعینوا بالصبر و الصلوه)).

آری نماز انسان را به قدرت لایزالی پیوند می دهد که همه مشکلات برای او سهل و آسان است و همین احساس سبب می شود که انسان در برابر حوادث نیرومند و خونسرد باشد. خیالهای باطل یهود

در این آیات بار دیگر خداوند روی سخن را به بنی اسرائیل کرده و نعمتهای خدا را به آنها یادآور می شود و می گوید: ای بنی اسرائیل نعمتهائی را که به شما دادم بخاطر بیاورید: (یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم).

این نعمتها دامنه گسترده ای دارد، از نعمت هدایت و ایمان گرفته تا رهائی از چنگال فرعونیان و باز یافتن عظمت و استقلال همه را شامل می شود .

سپس از میان این نعمتها به نعمت فضیلت و برتری یافتن بر مردم زمان خود که ترکیبی از نعمتهای مختلف است اشاره کرده می گوید: من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم (و انی فضلتکم علی العالمین).

شاید بعضی تصور کنند که منظور از ((فضلتکم علی العالمین)) این باشد که آنها را بر تمام جهانیان در تمام ادوار برتری بخشیده است .

ولی با توجه به سایر آیات قرآن روشن می شود که مقصود برتری آنها نسبت به افراد محیط و عصر خودشان است زیرا در قرآن می خوانیم کنتم خیر امه اخرجت للناس ... شما (مسلمانان) بهترین امتی بودید که برای نفع انسانها

آفریده شده اید (آل عمران آیه ۱۱۰).

در جای دیگر درباره بنی اسرائیل می خوانیم ((و اورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون مشارق الارض و مغاربها)) ما این مستضعفان را وارث مشرق و مغرب زمین کردیم (سوره اعراف آیه ۱۳۷) روشن است که بنی اسرائیل در آنزمان وارث تمام جهان نشدند پس مقصود این است که وارث شرق و غرب منطقه خودشان گشتند بنابر این فضیلت آنها بر جهانیان نیز برتری نسبت به افراد همان محیط است .

در آیه بعد قرآن خط بطلانی بر خیالهای باطل یهود می کشد، زیرا آنها معتقد بودند که چون نیاکان و اجدادشان پیامبران خدا بودند آنها را شفاعت خواهند کرد، و یا گمان می کردند می توان برای گناهان فدیه و بدل تهیه نمود، همانگونه که در این جهان متوسل به رشوه می شدند.

قرآن می گوید: ((از آنروز بترسید که هیچکس بجای دیگری جزا داده نمی شود)) (و اتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا).

((و نه شفاعتی (بی اذن پروردگار) پذیرفته می شود)) (و لا یقبل منها شفاعه).

((و نه غرامت و بدلی قبول خواهد شد)) (و لا یؤ خذ منها عدل).

((و نه کسی برای یاری انسان به پا می خیزد)) (و لا هم ینصرون).

خلاصه حاکم و قاضی آن صحنه کسی است که جز عمل پاک را قبول نمی کند چنانکه در آیه ۸۸ و ۸۹ شعراء می خوانیم : یوم لا ینفع مال و لا بنون الا من اتی الله بقلب سلیم ((روزی که نه مال به درد میخورد و نه فرزندان ، مگر آنها که

دارای روح سالم و پاک و با ایمان هستند.))

در حقیقت آیه فوق

اشـاره به این است که در این دنیـا چنین معمول است که برای نجـات مجرمان از مجازات از طرق مختلفی وارد می شونـد: گاه یک نفر جریمه دیگری را پذیرا می شود و آنرا اداء می کند.

اگر این معنی ممکن نشد متوسل به شفاعت می گردد و اشخاصی را بر می انگیزد که از او شفاعت کنند.

باز اگر اینهم نشد سعی می کنند که با پرداختن غرامت خود را آزاد سازند.

و اگر دسترسی به این کار هم نداشت از دوستان و یاران کمک می گیرد تا از او دفاع کنند تا گرفتار چنگال مجازات نشود.

اینهـا طرق مختلف فرار از مجازات در دنیا است ، ولی قرآن می گویـد: اصول حاکم بر مجازاتها در قیامت به کلی از این امور جـدا است ، و هیـچ یک از این امور در آنجا به کار نمی آید، تنها راه نجات پناه بردن به سایه ایمان و تقوا است و اسـتمداد از لطف پروردگار.

بررسـی عقایـد بت پرسـتان یا منحرفین اهل کتاب نشان می دهـد که اینگونه افکار خرافی در میان آنها کم نبوده مثلا نویسـنده تفسیر المنار نقل می کنـد که در بعضـی از مناطق مصـر بعضـی از مردم خرافی وجه نقـدی به غسل دهنده میت میدادند و آنرا اجرت نقل و انتقال به بهشت می نامیدند.

و نیز در حالات یهود می خوانیم که آنها برای کفاره گناهانشان قربانی می کردند، اگر دسترسی به قربانی بزرگ نداشتند یک جفت کبوتر قربانی می کردند!.

در حالات اقوام پیشین که احتمالا قبل از تاریخ زندگی می کردند می خوانیم

که آنها زیور آلات و اسلحه مرده را با او دفن می کردند تا

در زندگی آینده‌اش از آن بهره گیرد!.

قرآن و مساءله شفاعت

بـدون شـک مجازاتهای الهی چه در این جهان و چه در قیامت جنبه انتقامی نـدارد، بلکه همه آنها در حقیقت ضامن اجرا برای اطاعت از قوانین و در نتیجه پیشرفت و تکامل انسانها است ، بنابر این هر چیز که این ضامن اجراء را تضـعیف کنـد بایـد از آن احتراز جست تا جرات و جسارت بر گناه در مردم پیدا نشود.

از سوی دیگر نبایـد راه بـازگشت و اصـلاح را بکلی بر روی گناهکاران بست بلکه بایـد به آنها امکان داد که خود را اصـلاح کنند و به سوی خدا و پاکی تقوا باز گردند.

((شـفاعت)) در معنی صحیحش برای حفظ همین تعادل است ، و وسیله ای است برای بازگشت گناهکاران و آلودگان ، و در معنی غلط و نادرستش موجب تشویق و جرات بر گناه است .

کسانی که جنبه های مختلف شـفاعت و مفاهیم صـحیح آنرا از هم تفکیک نکرده انـد گاه بکلی منکر مساءله شـفاعت شـده ، آنرا با توصیه و پارتی بازی در برابر سلاطین و حاکمان ظالم برابر می دانند!

و گاه مانند وهابیان آیه فوق را که می گوید: ((لا یقبل منها شفاعه)) در قیامت از کسی شفاعت پذیرفته نمی شود بدون توجه به آیات دیگر دستاویز قرار داده و به کلی شفاعت را انکار کرده اند.

به هر حـال ایرادهـای مخالفـان شـفاعت را در چنـد مطلب می تـوان خلاـصه کرد: ۱ اعتقـاد به شـفاعت روح سـعی و تلاش را تضعیف می کند.

۲ اعتقاد به شفاعت انعکاسی از جامعه های عقب مانده و فئودالیته است .

۳ اعتقاد به شفاعت موجب تشویق به

گناه و رها کردن مسئولیتها است .

۴ اعتقاد به شفاعت یک نوع شرک و چندگانه پرستی و مخالف قرآن است ! ۵ اعتقاد به شفاعت مفهومش دگرگون شدن احکام خداوند و تغییر اراده و فرمان او است !

ولی بطوری که خواهیم گفت همه این ایرادها از آنجا ناشی شده که شفاعت را از نظر مفهوم قرآنی با شفاعتهای انحرافی رائج در میان عوام مردم اشتباه کرده اند.

از آنجا که این مساءله هم در جهت اثبات ، و هم در جهت نفی ، دارای اهمیت ویژه ای است باید بطور مشروح از مفهوم شفاعت فلسفه شفاعت شفاعت در عالم تکوین شفاعت در قرآن و حدیث شفاعت و مساءله توحید و شرک در اینجا بحث کنیم تا هر گونه ابهامی در زمینه آیه فوق و سایر آیاتی که در آینده در زمینه شفاعت با آن برخورد خواهیم کرد بر طرف شود.

۱- مفهوم واقعی شفاعت

کلمه ((شفاعت)) از ریشه ((شفع)) بمعنی (جفت) ((و ضم الشی ء الی مثله)) گرفته شده ، و نقطه مقابل آن ((وتر)) به معنی تک و تنها است ، سپس به ضمیمه شدن فرد برتر و قویتری برای کمک به فرد ضعیفتر اطلاق گردیده است و این لفظ در عرف و شرع به دو معنی متفاوت گفته می شود:

الف شفاعت در لسان عامه به این گفته می شود که شخص شفیع از موقعیت و شخصیت و نفوذ خود استفاده کرده و نظر شخص صاحب قدرتی را در مورد مجازات زیردستان خود عوض کند.

گاهی با استفاده از نفوذ خود یا وحشتی که از نفوذ او دارند.

و زمانی با پیش کشیدن مسائل عاطفی

و تحت تاثیر قرار دادن عواطف طرف .

و زمان دیگری با تغییر دادن مبانی فکری او، درباره گناه مجرم و استحقاق او، و مانند اینها...

بطور خلاصه شفاعت طبق این معنی هیچگونه دگرگونی در روحیات و فکر مجرم یا متهم ایجاد نمی کندتمام تاءثیرها و دگرگونیها مربوط به شخصی است که شفاعت نزد او می شود (دقت کنید).

این نوع شفاعت در بحثهای مذهبی مطلقا معنی ندارد زیرا نه خداوند اشتباهی می کند که بتوان نظر او را عوض کرد، و نه عواطفی به این معنی که در انسان است دارد که بتوان آن را برانگیخت ، و نه از نفوذ کسی ملاحظه می کند و وحشتی دارد و نه پاداش و کیفرش بر محوری غیر از عدالت دور می زند.

مفهوم دیگر شفاعت بر محور دگرگونی و تغییر موضع شفاعت شونده دور میزند، یعنی شخص شفاعت شونده موجباتی فراهم می سازد که از یک وضع نامطلوب و درخور کیفر بیرون آمده و به وسیله ارتباط با شفیع ، خود را در وضع مطلوبی قرار دهد که شایسته و مستحق بخشودگی گردد، و همانطور که خواهیم دید ایمان به این نوع شفاعت در واقع یک مکتب عالی تربیت و وسیله اصلاح افراد گناهکار و آلوده ، و بیداری و آگاهی است ، و شفاعت در منطق اسلام از نوع اخیر است .

و خواهیم دید که تمام ایرادها، خرده گیریها، و حمله ها همه متوجه تفسیر اول برای شفاعت می شود، نه مفهوم دوم که یک معنی منطقی و معقول و سازنده است .

این بود تفسیر اجمالی شفاعت در دو شکل ((تخدیری)) و ((سازنده)).

۲- شفاعت در عالم

تکوین

آنچه در مورد شفاعت به تفسیر صحیح و منطقی آن گفتیم در جهان تکوین

و آفرینش (علاوه بر عالم تشریع) نیز فراوان دیده می شود، نیروهای قویتر این جهان به نیروهای ضعیفتر ضمیمه شده و آنها را در مسیر هدفهای سازنده پیش می برند، آفتاب میتابد و باران می بارد و بذرها را در دل زمین آماده می سازد تا استعدادهای درونی خود را به کار گیرند، و نخستین جوانه حیات را بیرون فرستند پوست دانه ها را بشکافند و از ظلمتکده خاک سر بر آورده به سوی آسمان که از آن نیرو دریافت داشته اند پیش بروند.

این صحنه ها در حقیقت یک نوع شفاعت تکوینی در رستاخیز زندگی و حیات است ، و اگر با اقتباس از این الگو نوعی از شفاعت در صحنه ((تشریع)) قائل شویم راه مستقیمی را پیش گرفته ایم که توضیح آن را به زودی خواهیم خواند.

۳- مدارک شفاعت

اکنون به مدارک اصلی و دست اول در مورد مساءله شفاعت می پردازیم :

در قرآن درباره مساءله شفاعت (به همین عنوان) در حدود ۳۰ مورد بحث شده است (البته بحثها و اشارات دیگری به این مساءله بدون ذکر این عنوان نیز دیده می شود).

آیاتی که در قرآن پیرامون این مساءله بحث می کند در حقیقت به چند دسته تقسیم می شود:

گروه اول آیاتی است که بطور مطلق شفاعت را نفی می کند مانند: ((انفقوا مما رزقناکم من قبل ان یاتی یوم لا بیع فیه و لا خله و لا شفاعه)) (بقره ۲۵۴) و مانند ((و لا یقبل منها شفاعه)) (بقره : ۴۸).

در این آیات راه های متصور برای

نجات مجرمان غیر از ایمان و عمل صالح چه از طریق پرداختن عوض مادی یا پیوند و سابقه دوستی ، و یا مساءله شفاعت نفی شده است .

در مورد بعضی از مجرمان می خوانیم : ((فما تنفعهم شفاعه الشافعین)) (مدثر۴۸): ((شفاعت شفاعت کنندگان به حال آنها سودی ندارد)).

گروه دوم آیاتی است که ((شفیع)) را منحصرا خدا معرفی می کند مانند: ((ما لکم من دونه من ولی و لا شفیع)) (سجده : ۴): غیر از خدا ولی و شفیعی نداریم و قل لله الشفاعه جمیعا (زمر: ۴۴):((همه شفاعتها مخصوص خدا است))

گروه سوم آیاتی است که شفاعت را مشروط به اذن و فرمان خدا می کند مانند: ((من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه)) (بقره : ۲۵۵) چه کسی می تواند جز به اذن خدا شفاعت نماید؟ و ((و لا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له)) (سباء: ۲۳):((شفاعت جز برای کسانی که خدا اجازه دهد سودی ندارد)).

گروه چهارم آیاتی است که شرائطی برای شفاعت شونده بیان کرده است گاهی این شرط را رضایت و خشنودی خدا معرفی می کند مانند: ((و لا یشفعون الا لمن ارتضی)) (انبیاء: ۲۸).

طبق این آیه شفاعت شفیعان منحصرا شامل حال کسانی است که به مقام ((ارتضاء)) یعنی پذیرفته شدن در پیشگاه خداوند، رسیده اند.

و گاه شرط آن را گرفتن عهد و پیمان نزد خدا معرفی می کند مانند ((لا یملکون الشفاعه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)). (مریم : ۸۷) (منظور از این عهد و پیمان ایمان به خدا و پیامبران الهی است).

و زمانی صلاحیت شفاعت شدن را از بعضی از مجرمان

سلب می کند، مانند سلب شفاعت از ظالمان در آیه زیر: ((ما للظالمین من حمیم و لا شفیع یطاع)): (غافر: ۱۸). و به این ترتیب داشتن عهد و پیمان الهی یعنی ایمان ، و رسیدن به مقام خشنودی پروردگار و پرهیز از گناهانی چون ظلم و ستم ، جزء شرائط حتمی شفاعت است .

۴- شرائط گوناگون شفاعت

خلاصه اینکه آیات شفاعت بخوبی نشان می دهد که مساءله شفاعت از نظر منطق اسلام یک موضوع بی قید و شرط نیست بلکه قیود و شرایطی ، از نظر جرمی که درباره آن شفاعت از یک سو، شخص شفاعت شونده از سوی دیگر، و شخص شفاعت کننده از سوی سوم دارد که چهره اصلی شفاعت و فلسفه آن را روشن می سازد.

مثلا گناهانی همانند ظلم و ستم بطور کلی از دایره شفاعت بیرون شمرده شده و قرآن می گوید: ظالمان ((شفیع مطاعی)) ندارند!

و اگر ظلم را به معنی وسیع کلمه آنچنان که در بعضی از احادیث بعدا خواهد آمد تفسیر کنیم شفاعت منحصر به مجرمانی خواهد بود که از کار خود نادمند و پشیمان ، و در مسیر جبران و اصلاحند، و در این صورت شفاعت پشتوانه ای خواهد بود برای توبه و ندامت از گناه (و اینکه بعضی تصور می کنند با وجود ندامت و توبه نیازی به شفاعت نیست اشتباهی است که پاسخ آن را به زودی خواهیم داد).

از طرف دیگر طبق آیه ۲۸ سوره انبیاء تنها کسانی مشمول بخشودگی از طریق شفاعت می شوند که به مقام ((ارتضاء)) رسیده اند و طبق آیه ۸۷ مریم دارای ((عهد الهی)) هستند.

این دو عنوان همان گونه

که از مفهوم لغوی آنها، و از روایاتی که در تفسیر این آیات وارد شده ، استفاده می شود به معنی ایمان به خدا و حساب و میزان و پاداش و کیفر و اعتراف به حسنات و سیئات نیکی اعمال نیک و بدی اعمال بد و گواهی به درستی تمام مقرراتی است که از سوی خدا نازل شده ، ایمانی که در فکر و سپس در زندگی آدمی انعکاس یابد، و نشانهاش این است که خود را از صفت ظالمان طغیانگر که هیچ اصل مقدسی را به رسمیت نمی شناسند بیرون آورد و به تجدید نظر در برنامه های خود وادارد.

در آیه ۶۴ سوره نساء در مورد آمرزش گناهان در سایه شفاعت می خوانیم : ((و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جائوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما)): در این آیه توبه و استغفار مجرمان مقدمهای برای شفاعت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شمرده شده است .

و در آیه ۹۸ و ۹۹ سوره یوسف : قالوا یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا کنا خاطئین قال سوف استغفر لکم ربی انه هو الغفور الرحیم)): نیز آثار ندامت و پشیمانی از گناه در تقاضای برادران یوسف از پدر بخوبی خوانده می شود.

در مورد شفاعت فرشتگان (در سوره آیه ۷) می خوانیم که استغفار و شفاعت آنها تنها برای افراد با ایمان و تابعان سبیل الهی و پیروان حق است ((و یستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت کل شی ء رحمه و علما فاغفر للذین تابوا و اتبعوا سبیلك و قهم عذاب الجحیم)).

باز در اینجا این سؤ ال که

با وجود توبه و تبعیت از سبیل الهی و گام نهادن در مسیر حق ، چه نیازی به شفاعت است مطرح می شود که در بحث حقیقت شفاعت از آن پاسخ خواهیم گفت .

و در مورد شفاعت کنندگان نیز این شرط را ذکر کرده که باید گواه بر حق باشند ((الا من شهد بالحق)) (زخرف ۸۷) و به این ترتیب شفاعت شونده باید یک نوع ارتباط و پیوند با شفاعت کننده بر قرار سازد، پیوندی از طریق توجه به حق و گواهی قولی و فعلی به آن ، که این خود نیز عامل دیگری برای سازندگی و بسیج نیروها در مسیر حق است .

۵- احادیث اسلامی و شفاعت

در روایات اسلامی نیز تعبیرات فراوانی می بینیم که مکمل مفاد آیات فوق است و گاهی صریحتر از آن ، از جمله :

۱ در تفسیر ((برهان)) از امام کاظم (علیه السلام) از علی (علیه السلام) نقل شده که می فرماید: از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شنیدم ((شفاعتی لاهل الکبائر من امتی ...)): شفاعت من برای مرتکبین گناهان کبیره است راوی حدیث که ابن ابی عمیر است می گوید: از امام کاظم (علیه السلام) پرسیدم چگونه برای مرتکبان گناهان کبیره شفاعت ممکن است در حالی که خداوند می فرماید: ((و لا یشفعون الا لمن ارتضی)) مسلم است کسی که مرتکب کبائر شود مورد ارتضاء و خشنودی خدا نیست .

امام (علیه السلام) در پاسخ فرمود:((هر فرد با ایمانی که مرتکب گناهی طبعا پشیمان خواهد شد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) فرموده پشیمانی از

گناه توبه است ... و کسی که پشیمان نگردد مؤ من واقعی نیست ، و شفاعت برای او نخواهد بود و عمل او ((ظلم)) است ، و خداوند می فرماید ظالمان دوست و شفاعت کنندهای ندارند)).

مضمون صدر حدیث این است که شفاعت شامل مرتکبان کبائر می شود.

ولی ذیل حدیث روشن می کند که شرط اصلی پذیرش شفاعت واجد بودن ایمانی است که مجرم را به مرحله ندامت و خود سازی و جبران برساند، و از ظلم و طغیان و قانون شکنی برهاند (دقت کنید).

۲ در کتاب کافی از امام صادق (علیه السلام) در نامهای که به صورت متحد المال برای اصحابش نوشت چنین نقل شده :

((من سره ان ینفعه شفاعه الشافعین عند الله فلیطلب الی الله ان یرضی عنه))

لحن این روایت نشان می دهد که برای اصلاح اشتباهاتی که در زمینه شفاعت برای بعضی از یاران امام خصوصا و جمعی از مسلمانان عموما رخ داده است صادر شده ، و با صراحت شفاعتهای تشویق کننده به گناه در آن نفی شده است و می گوید ((هر کس دوست دارد مشمول شفاعت گردد باید خشنودی خدا را جلب کند)).

۳ باز در حدیث پر معنی دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم :((اذا کان یوم القیامه بعث الله العالم و العابد، فاذا وقفا بین یدی الله عز و جل قیل للعابد انطلق الی الجنه ، و قیل للعالم قف تشفع للناس بحسن تادیبک لهم)):

((در روز رستاخیز خداوند ((عالم)) و ((عابد)) را بر می انگیزد به عابد می گوید تنها به سوی بهشت رو اما به عالم می گوید برای

مردمی که تربیت کردی شفاعت کن !.

در این حدیث پیوندی در میان ((تادیب عالم)) و شفاعت او نسبت به شاگردانش)) که مکتب او را درک کرده اند دیده می شود که میتواند پرتوی به روی بسیاری از موارد تاریک این بحث بیفکند.

بعلاوه اختصاص شفاعت کردن به عالم و نفی آن از عابد نشانه دیگری است از این که شفاعت در منطق اسلام یک مطلب قرار دادی و یا پارتی بازی نیست بلکه یک مکتب تربیتی است و تجسمی است از تربیت در این جهان .

۶- تاثیر معنوی شفاعت

آنچه در مورد روایات شفاعت آوردیم قسمت کمی از بسیار بود، که بخاطر نکات خاصی که متناسب با بحث مادر آنها بود انتخاب گردید، و گر نه روایات شفاعت به مرحله تواتر رسیده است .

((نووی)) شافعی در شرح ((صحیح مسلم از ((قاضی عیاض)) دانشمند معروف اهل تسنن نقل می کند که می گوید شفاعت متواتر است .

حتی پیروان ((ابن تیمیه)) (متوفای سال ۷۲۸ هجری) و محمد بن عبد الوهاب (متوفای سال ۱۲۰۶) که در اینگونه مسائل سختگیری و تعصب و لجاجت خاصی دارند به تواتر این روایات اعتراف کرده اند!

در کتاب ((فتح المجید)) تاءلیف ((شیخ عبد الرحمن بن حسن که از معروفترین کتب ((وهابیه)) است ، و هم اکنون در بسیاری از مدارس دینی ((حجاز)) به عنوان یک کتاب درسی شناخته می شود، از ابن قیم چنین نقل شده احادیث در زمینه شفاعت مجرمان از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) متواتر است ، و صحابه او و اهل سنت عموما اجماع بر این موضوع دارند، و منکر

آن را بدعتگذار می دانند و به او انتقاد می کنند و او را گمراه می شمرند)).

اکنون پیش از آنکه به بحث درباره اثرات اجتماعی و روانی شفاعت بپردازیم و ایرادهای چهارگانه را در شعاع فلسفه شفاعت مورد بررسی قرار دهیم نگاهی به آثار معنوی آن از نظر منطق خدا پرستان و معتقدان به شفاعت می کنیم که این نگاه روشنگر بحث آینده در زمینه واکنشهای اجتماعی و روانی این مساءله خواهد بود.

در میان علمای عقائد اسلامی در زمینه چگونگی تاثیر معنوی شفاعت گفتگو است : جمعی که بنام ((وعیدیه)) معروف هستند (آنها که اعتقاد به خلود مرتکبان گناهان کبیره در جهنم دارند) معتقدند که شفاعت اثری در زدودن آثار گناه ندارد، بلکه تاءثیر آن تنها در قسمت پیشرفت و تکامل معنوی و افزایش پاداش و ثواب است .

در حالی که ((تفضیلیه)) (آنها که اعتقاد به خلود اصحاب کبائر ندارند) معتقدند شفاعت در زمینه گناهکاران است ، و اثرش سقوط مجازات و کیفر می باشد.

ولی محقق معروف ((خواجه ظ نصیر الدین طوسی)) در کتاب ((تجرید الاعتقادات)) هر دو را حق می داند، و معتقد به هر دو اثر است .

علامه حلی در شرح عبارت او در کشف المراد نیز این عقیده را انکار نکرده بلکه شواهدی برای آن آورده است .

گمان نمی کنیم با توجه به آنچه سابقا در معنی شفاعت از نظر ریشه لغوی و هم از نظر مقایسه با شفاعت تکوینی گفته شد تردیدی باقی بماند که عقیده محقق طوسی به واقعیت نزدیکتر است .

زیرا از یک سو در روایت معروفی که از امام صادق (علیه السلام) نقل

شده می خوانیم : ((ما من احد من الاولین و الاخرین الا هو محتاج الی شفاعه محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) یوم القیامه)) (طبق این حدیث همه مردم نیازمند به شفاعت پیامبرند).

و به این ترتیب حتی کسانی که از گناه توبه کرده اند و جرم آنها بخشوده شده ، باز نیاز به شفاعت دارند، و این در صورتی ممکن است که اثر شفاعت دو جانبه باشد و افزایش مقام را نیز شامل شود.

و اگر در بعضی از روایات می خوانیم نیکوکاران نیاز به شفاعت ندارند، منظور نفی آن نوع شفاعت است که در مورد مجرمان و گناهکاران می باشد.

از سوی دیگر گفتیم : حقیقت شفاعت ضمیمه شدن موجود قویتری به موجود ضعیفتر برای کمک به او است ، این کمک ممکن است برای افزایش نقاط قوت باشد و نیز ممکن است برای پیرایش نقاط ضعف .

همانطور که در شفاعت تکوینی و موجوداتی که در مسیر تکامل و پرورش قرار دارند نیز این دو جنبه مشهود است : گاهی موجودات پائین تر نیازشان به عوامل نیرومندتر و برتر برای از میان بردن عوامل تخریب است (همانند نیاز گیاه به نور آفتاب برای از بین بردن آفات) و گاه برای افزودن نقاط قوت و پیشرفت می باشد

(همانند نیاز گیاه برای رشد و نمو به نور آفتاب) و همچنین یک شاگرد درس خوان هم برای اصلاح اشتباهات خود نیاز به استاد دارد و هم برای افزایش معلومات مختلف .

بنابر این شفاعت به دلائل مختلف اثر دوگانه دارد و انحصار به زدودن آثار جرم و گناه ندارد (دقت کنید).

با توجه به آنچه

گفته شـده روشن که چرا توبهکـاران نیز به شـفاعت نیازمندنـد، بـا اینکه تـوبه طبق اعتقـادات مسـلم مـذهبی به تنهـائی موجب آمرزش گناه می گردد.

دلیل این موضوع دو چیز است :

۱ توبه کاران نیز برای افزایش مقامات معنوی و پرورش و تکامل و ارتقاء مقام ، نیاز به شفاعت دارند اگر چه نیازشان در زمینه جرم و گناه با ((توبه)) بر آورده شده است .

۲ اشتباه بزرگی که برای بسیاری در زمینه تاثیر توبه رخ داده موجب اینگونه اشکالات می شود و آن اینکه تصورشان این است که توبه و نـدامت و پشـیمانی از گنـاه می توانـد انسـان را به حـالت قبـل از گنـاه در آورد در حـالی که در جای خود گفتهایم ندامت از گذشته و تصمیم نسبت به آینده تنها مرحله نخستین توبه است ، و درست همانند داروئی است که بیماری را قطع می کنـد، بـدیهی است بـا قطع تب و از بین رفتن ریشه بیمـاری ، اگر چه بیمار بهبودی یافته و سالم شـده ، ولی هرگز به حال یک انسان عادی در نیامده است ، بلکه باید مدتها به تقویت بنیه جسمی خود بپردازد، تا به مرحله قبل از بیماری برسد.

و به تعبیر دیگر توبه مراحلی دارد، و ندامت از گناه و تصمیم برای پاک بودن در آینده تنها مرحله نخستین آن است .

مرحله نهـائی آن به این حاصل که توبه کار از هر نظر به حالت روحانی قبل از گناه در آیـد و در این مرحله است که شـفاعت شافعان و پیوند و ارتباط با آنها می تواند اثر بخش باشد.

شاهد زنده برای این سخن همان است که

در سابق اشاره کردیم که در آیات مربوط به استغفار می بینیم علاوه بر توبه شخص مجرم ، استغفار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شرط پذیرش توبه قرار داده شده است ، و همچنین در مورد توبه برادران یوسف و استغفار یعقوب برای آنها، و از همه روشنتر در مورد استغفار فرشتگان برای افرادی که نیکوکار و صالح و مصلحند که آیات آن در سابق گذشت (دقت کنید).

۷- فلسفه شفاعت

((مفهوم)) شفاعت و((مدارك)) آن را که روشنگر مفهوم آن بود دانستیم ، و با توجه به آن ، درك فلسفه های ((اجتماعی و روانی)) آن چندان مشکل نیست .

به طور کلی توجه به اصل شفاعت می تواند چند اثر زیر را در معتقدان داشته باشد:

((مبارزه با روح یاءس)) کسانی که مرتکب جرائم سنگینی می شوند از یکسو گرفتار ناراحتی وجدان ، و از سوی دیگر گرفتار یاس از بخشودگی در پیشگاه خدا می گردند و چون راه بازگشت را به روی خود مسدود می یابند عملا حاضر به هیچگونه تجدید نظر نیستند، و با توجه به تیره گی افق آینده در نظرشان ممکن است دست به طغیان و سرکشی بیشتر بزنند و یکنوع آزادی عمل برای خود، تحت این عنوان که رعایت مقررات برای آنها سودی ندارد، قائل شوند، درست همانند بیماری که از بهبودی ماءیوس شده و سد پرهیز را بکلی شکسته است چون آن را بی دلیل و فاقد تاثیر می داند.

گاه ناراحتی وجدان که ناشی از اینگونه جرائم است ، موجب اختلالات

روانی و یا موجب تحریک حس انتقامجوئی از جامعهای که او را چنین آلوده

کرده است می گردد، و به این ترتیب گناهکار مبدل به یک عنصر خطرناک و کانون ناراحتی برای جامعه می شود.

اما ایمان به شفاعت روزنه ای به سوی روشنائی به روی او می گشاید و امید به آمرزش ، او را به کنترل خویش و تجدید نظر، و حتی جبران گذشته تشویق می کند، حس انتقام جوئی در او تحریک نمی گردد و آرامش روانی به او امکان تبدیل شدن به یک عنصر سالم و صالح می دهد.

بنابر این اگر بگوئیم توجه به شفاعت به معنی صحیح ، یک عامل سازنده و باز دارنده است که می تواند از یک فرد مجرم و گناهکار فرد صالحی بسازد، گزاف نگفته ایم ، لذا مشاهده می کنیم که حتی برای زندانیان ابد، روزنه شفاعت و بخشودگی در قوانین مختلف دنیا باز گذارده شده است ، مبادا یاءس و نومیدی آنها را مبدل به کانون خطری در درون خود زندانها کند، و یا گرفتار اختلال روانی سازد!.

۸- شرائط ((سازنده شفاعت))

با توجه به اینکه شفاعت به معنی صحیح قیود و شرائط فراوانی در چند جهت دارد، کسانی که معتقد به این اصلند برای اینکه مشمول آن شوند ناگزیرند شرائط آن را فراهم سازند، و از گناهانی همانند ظلم که امید شفاعت را به صفر می رساند بپرهیزند، برنامه خود را از یک دگرگونی عمیق و همه جانبه در وضع خویش شروع کنند، و برای رسیدن به مقام ارتضاء و بر قرار ساختن عهد الهی (به تفسیری که گذشت) از گناه توبه کنند، و یا حد اقل در آستانه توبه قرار گیرند.

خلافکاری و شکستن سد قوانین الهی را

متوقف سازند و یا لااقل تقلیل دهند و ایمان به خدا و دادگاه بزرگ رستاخیز را در خود زنده نگاهدارند و قوانین و مقررات او را محترم بشمرند.

و از طرفی برای بر قرار ساختن پیوند میان ((خود)) و ((شفاعت کننده)) از صفات او اقتباس کنند و یک نوع سنخیت ، هر چند ضعیف ، میان خود و او بر قرار سازند، یعنی همانطور که در شفاعت تکوینی آمادگی و سنخیت ، و تسلیم در برابر عوامل تکامل ، شرط تاثیر علل تکوینی است ، در مرحله شفاعت تشریعی نیز برای رسیدن به نتیجه ، اینگونه آمادگیها لازم است (دقت کنید).

با این وضع جای تردید باقی نمی ماند که شفاعت به معنی صحیح نقش مؤ ثری در دگرگونی حال مجرمان و اصلاح وضع آنها خواهد داشت .

۹- بررسی و پاسخ اشکالات

همانطور که قبلا گفته شد میان ((شفاعت)) در عرف عام و ((شفاعت)) در منطق اسلام فاصله زیادی است ، یکی بر اساس تغییر دادن فکر ((شفاعت کننده)) و دیگری بر اساس تغییرات و دگرگونیهای گوناگون در ((شفاعت شونده)) قرار دارد.

روشن است که شفاعت به معنی اول همه اشکالات گذشته را به خود جذب می کند، هم روح سعی و تلاش را می کشد، هم موجب تشویق به گناه است .

هم انعکاسی از جوامع عقب افتاده و فئودالیته می باشد.

و هم متضمن یکنوع شرک یا انحراف از توحید است .

زیرا اگر ما معتقد باشیم که علم خدا را می توان تغییر داد و مجهولی را درباره ((شفاعت شونده)) برای او روشن ساخت ، و یا مبدئی غیر از او در جهان

وجود دارد که میتوان خشم خدا را به وسیله او فرو نشاند، و یا محبت او را به سوی خود جلب کرد، و یا معتقد باشیم که خداوند ممکن است نیاز به موقعیت بعضی از بندگان خود داشته باشد و بخاطر این نیاز، شفاعت آنها را درباره مجرمی بپذیرد، و یا معتقد باشیم که از نفوذ وسایطی ممکن است بهراسد و شفاعت آنها را بپذیرد، همه اینها ما را از اصل توحید و خداشناسی ، دور می سازد و در دره شرک

و بت پرستی ، پرتاب می کند .

اینها همه نتیجه شفاعت در عرف عام و معنی نادرست آن است .

ولی شفاعت در شکل صحیح و با شرائط و کیفیت و خصوصیات و ویژگیهائی که در بالا به آن اشاره شد، هیچیک از این عیوب را ندارد سهل است نقاط مثبت ضد آنرا پرورش می دهد.

این نوع شفاعت تشویق به گناه نمی کند، بلکه وسیله ای برای ترک گناه است .

دعوت به سستی و تنبلی نمی کند، بلکه با ایجاد روح امیدواری ، نیروهای انسان را برای جبران خطاهای گذشته بسیج می نماید.

هیچگونه ارتباطی با جوامع عقب افتاده ندارد، بلکه یک وسیله مؤ ثر تربیتی برای اصلاح مجرمان و گناهکاران و متجاوزان است .

نه تنها شرک نیست ، بلکه عین توحید و توجه به خدا و استمداد از صفات او و اذن و فرمان او می باشد.

باز برای روشنتر شدن این بحث نظر شما را به تحلیل زیر جلب می کنیم :

۱۰- شفاعت و توحید

تفسیرهای نادرست برای مساءله شفاعت ، دو دسته را که در دو قطب کاملا متضاد هستند به مخالفت با این

موضوع برانگیخته است دستهای که طرز تفکر مادی دارند و شفاعت را عامل تخدیر و خاموش ساختن تلاش و کوششها می پندارند که پاسخ آنها مشروحا گذشت .

دسته ای دیگر بعضی از افراطیون مذهبی مانند وهابیها و همفکران آنها هستند که اعتقاد به شفاعت را یکنوع شرک و انحراف از آئین توحید تصور می کنند با اینکه طرح اشکال آنها و پاسخ آن بحث را به درازا می کشاند و از طرز تفسیر خارج می شویم ولی روی پاره ای از جهات این امر را لازم می دانیم :

نخست توجه به این موضوع لازم است که وهابیها که در دو قرن اخیر به رهبری محمد بن عبد الوهاب سرزمین حجاز را تحت نفوذ افکار خود قرار داده اند در معتقدات تند و حاد خود که بیشتر در زمینه توحید است تنها با شیعه مخالفت ندارند بلکه با غالب مسلمانهای اهل تسنن نیز شدیدا مخالفند.

((محمد بن عبد الوهاب)) که افکار خود را از ((ابن تیمیه)) (احمد بن عبد الحلیم دمشقی متوفی ۷۲۸) که تقریبا (چهار قرن قبل از او می زیسته) گرفته است ، در حقیقت مجری افکار و معتقدات ابن تیمیه (ایده ئولوگ وهابیه) بود.

((محمد بن عبد الوهاب)) در خلال سالهای ۱۱۶۰ تا ۱۲۰۶ که سال وفات او بود با همکاری زمامداران محلی ، و برانگیختن آتش تعصبهای خشن در میان اقوام بیابان گرد و بدوی حجاز توانست به نام دفاع از توحید و مبارزه با شرک ، مخالفان خود را عقب بزند و بر دستگاه حکومت و رهبری سیاسی ، بطور مستقیم ، و غیر مستقیم تسلط یابد و

در این راه خون های زیادی از مسلمانان حجاز و غیر حجاز ریخته شد.

کشمکشهای پیروان محمد بن عبد الوهاب محدود به محیط حجاز نبود، بلکه در سال ۱۲۱۶ (درست ده سال پس از مرگ محمد بن عبد الوهاب) پیروان او از طریق بیابانهای حجاز با یک حمله غافلگیرانه به کربلا ریختند و با استفاده از تعطیل بودن شهر به مناسبت روز عید غدیر و مسافرت بسیاری از اهالی کربلا به نجف برای مراسم غدیر، پس از شکافتن دیوار شهر به داخل شهر رخنه کرده و به تخریب حرم امام حسین (علیه السلام) و سایر اماکن مقدس شیعه در کربلا پرداختند، و در ضمن تمام درهای گرانقیمت و تابلوها و هدایای نفیس و وسائل تزیینی را با خود بردند، حدود پنجاه نفر در نزدیکی ضریح و پانصد نفر در صحن و تعداد زیادی را در خود شهر کشتند که بعضی عدد مقتولین را بالغ بر پنج هزار نفر دانسته اند، در این ماجرا خانه های فراوانی غارت شد و حتی پیرمردان و کودکان و زنان نیز از این تعرض مصون نماندند.

در سال ۱۳۴۴ فقهای مدینه که در دستگاه حکومت نفوذ داشتند فتوا به انهدام تمام قبور بزرگان اسلام در حجاز دادند و در روز هشتم شوال این حکم تنفیذ گردید و همه قبور را یکی پس از دیگری بجز قبر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ویران کردند که آن هم بخاطر ترس از خشم عمومی مسلمین مستثنی شد.

رویهمرفته پیروان این مکتب همانند خود محمد بن عبد الوهاب افرادی خشن و غیر قابل انعطاف و یکدنده و قشری و متعصبند

و بیش از آنچه روی منطق تکیه می کنند شدت عمل و خشونت به خرج می دهند، و دانسته یا نادانسته مسائل اسلامی را خلاصه در مبارزه کردن با چند مسئله همانند موضوع شفاعت و زیارت قبور و توسل کرده ، و عملا مردم را از مباحث مهم اجتماعی اسلام مخصوصا آنچه مربوط به عدالت اجتماعی و محو آثار استعمار و مبارزه منطقی با غلبه روح مادیگری و مکتبهای الحادی است دور نگه داشته اند.

به همین دلیل در محیط فکری آنها هیچگونه سخنی از این مسائل مطرح نیست و در یک حال بیخبری وحشتناک نسبت به مسائل روز به سر می برند.

در هر صورت آنها در مورد مساءله شفاعت چنین می گویند: هیچکس حق ندارد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شفاعت بطلبد و مثلا بگوید: یا محمد اشفع لی عند الله زیرا خداوند می گوید: ((وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا)) (جن ۱۸)

در رساله ((کشف الشبهات))، نوشته محمد بن عبد الوهاب چنین می خوانیم : اگر کسی بگوید ما می دانیم خدا به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مقام شفاعت بخشیده و به اذن و فرمان او می تواند شفاعت کند و چه مانعی دارد ما آنچه را که خدا به او بخشیده از او تقاضا کنیم ؟ در پاسخ می گوئیم درست است که خدا به او مقام شفاعت داده ولی با این حال نهی کرده است که از او شفاعت بطلبیم ! و گفته است : ((فلا تدعوا مع الله احدا)).

بعلاوه مقام شفاعت منحصر به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلم) نیست ، فرشتگان و دوستان خدا

نیز این مقـام را دارنـد، آیا می توانیم از آنها نیز درخواست شـفاعت کنیم اگر کسـی چنین بگویـد، پرسـتش و عبادت بنـدگان صالح خدا را کرده است))!.

و نیز نـامبرده در رسـاله ((اربع قواعـد)) سـخنی دارد که خلاـصه اش این است : رهائی از شـرک تنها به شـناسائی چهار قاعـده ممکن است :

۱ کفاری که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) با آنها نبرد کرد اقرار داشتند به اینکه :

خداوند خالق و رازق و تدبیر کننده جهان هستی است چنانکه قرآن می گوید: ((قل من یرزقکم من السـماء و الارض ... و من یدبر الامر فسیقولون الله)): (سوره یونس آیه ۳۱) ولی این اقرار و اعتراف هرگز آنها را در زمره مسلمانان قرار نداد.

۲ آنها می گفتنـد: توجه ما به بتها و عبادت ما از آنها تنها بخاطر طلب قرب و شـفاعت می باشـد، و یقولون هؤ لاء شـفعائنا عند الله : (یونس ۱۸).

۳ پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) تمـام کسانی را که عبادت غیر خـدا می کردنـد محکوم ساخت اعم از آنها که عبادت فرشـتگان و انبیاء و صالحین می کردند یا آنها که اشجار و احجار و خورشید و ماه را می پرستیدند و هیچگونه تفاوتی در میان آنها قائل نشد.

۴ مشـرکان عصـر ما در مسیر شرک از مشرکان زمان جاهلیت بدترند!، زیرا آنها به هنگام آرامش ، عبادت بتها می کردند ولی در شدت و سختی به مقتضای ((فاذا رکبوا فی الفلک دعوا الله مخلصین له الدین)): (سوره عنکبوت : ۶۵) تنها خدا را می

خواندند، ولی مشرکان زمان ما در حالت آرامش و سختی هر دو متوسل به غیر خدا می شوند!عجیب اینکه این گروه وهابیان در نسبت دادن شرک به سایر مسلمانان و کسانی که با عقاید آنان هماهنگی ندارند، اعم از سنی و شیعه ، به اندازهای جری

و جسور هستند که خون و مال مسلمانان دیگر را به سادگی مباح و حلال می شمرند، و قتل آنها را، خیلی آسان ، مجاز می دانند، همانطور که در طول تاریخ خود، بارها عملا نیز این مطلب را نشان داده اند.

شیخ ((سلیمان ابن لحمان)) در کتاب ((الهدیه السنیه)) چنین می گوید: ((کتاب و سنت گواهی بر این می دهند که هر کس فرشتگان و انبیاء یا (مثلا) ابن عباس و ابو طالب و امثال آنان را واسطه میان خود و خدا قرار بدهد که در پیشگاه خدا برای او شفاعت کنند، بخاطر اینکه آنها مقرب درگاه خدا هستند همانطور که در نزد سلاطین شفاعت می کنند چنین کسانی کافر و مشرکند! و خون و مال آنها مباح است !! اگر چه ((اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله)) بگویند و اگر چه نماز بخوانند و روزه بگیرند.

خشونت و یکدندگی و لجاجتی که از این گفتار می بارد بر هیچکس مخفی نیست ، و همچنین جهل و ناآگاهی از مسائل اسلامی و قرآنی .

بررسی در زمینه منطق وهابیان در مساءله شفاعت :

از آنچه از سخنان مؤ سس این مسلک (محمد بن عبد الوهاب) نقل کردیم چنین نتیجه گیری میتوان کرد که آنها در نسبت شرک به طرفداران شفاعت در حقیقت روی

دو مطلب زیاد تکیه می کنند:

۱ مقایسه مسلمانان طرفدار شفاعت انبیاء و صلحاء با مشرکان زمان جاهلیت .

۲ – نهی صریح قرآن از عبادت و پرستش غیر خدا و اینکه نام کسانی را همراه نام خدا ببریم ، فلا تدعوا مع الله احد (سوره جن آیه ۱۸) و اینکه تقاضای شفاعت یک نوع عبادت است .

در قسمت اول باید گفت که در این مقایسه مرتکب اشتباه بزرگی شده زیرا:

اولا قرآن صریحا مقام شفاعت را برای جمعی از نیکان و صلحا و انبیا و فرشتگان اثبات کرده است ، همانطور که در بحثهای سابق گذشت . منتها آن را منوط به ((اذن الهی)) دانسته است ، بسیار غیر منطقی و مضحک است که ما بگوئیم خدا چنین مقامی را به او داده ولی ما را از مطالبه اعمال این موقعیت ، هر چند مشروط به اذن خدا نمائیم نهی کرده است .

بعلاوه قرآن مراجعه برادران یوسف را به پدر، و همچنین یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را به پیامبر و تقاضای استغفار از وی را صریحا آورده است .

آیا این یکی از مصادیق روشن درخواست شفاعت نیست ، تقاضای شفاعت از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) با جمله ((اشفع لنا عند الله)) همان است که برادران یوسف گفتند ((یا ابانا استغفر لنا)) (سوره یوسف آیه ۹۷).

چگونه چیزی را که قرآن صریحا مجاز شمرده شرک می شمرند و معتقد به آن را مشرک و خون و مال او را مباح می پندارند ؟! اگر این کار شرک بود چرا یعقوب فرزندان خود را از آن نهی

نکرد؟!.

ثانیا هیچگونه شباهتی میان بت پرستان و خدا پرستان معتقد به شفاعت به اذن الله نیست ، زیرا بت پرستان ، عبادت بتها می کردند و آنها را شفیع میدانستند در حالی که در مورد مسلمانان معتقد به شفاعت ، مساءله عبادت شفعاء به هیچوجه مطرح نیست ، بلکه تنها درخواست شفاعت در پیشگاه خدا از آنها می کنند و همانطور که خواهیم گفت در خواست شفاعت هیچ ارتباطی به مساءله عبادت ندارد.

بت پرستان از پرستش خدای یگانه وحشت داشتند و می گفتند:

((اجعل الالهه الها واحدا ان هذا لشی ء عجاب)) (سوره ص آیه ۵).

بت پرستان بتها را از نظر عبادت در ردیف خداوند می دانستند و می گفتند:

((تا لله ان کنا لفی ضلال مبین اذ نسویکم برب العالمین)) (شعراء آیه ۹۸)

بت پرستان همانطور که تواریخ به روشنی گواهی می دهد اعتقاد به تاثیر بتها در سرنوشت خود داشتند و مبدئیت تاثیر برای آنها قائل بودند، در حالی که مسلمانان معتقد به شفاعت ، تمام تاثیر را از خدا میدانندو برای هیچ موجودی استقلال در تاثیر قائل نیستند.

مقایسه این دو با یکدیگر بسیار جاهلانه و دور از منطق است .

اما در مورد دوم باید ببینیم عبادت چیست ؟ تفسیر عبادت به هر گونه خضوع و احترام مفهومش این است که هیچکس برای هیچکس خضوع و احترامی نکند و احدی این نتیجه را نمی پذیرد.

همچنین تفسیر آن به هر گونه درخواست و تقاضا معنیش این است که تقاضا و در خواست از هر کس شرک و بت پرستی باشد، این نیز بر خلاف ضرورت عقل و دین است .

عبادت را به تبعیت و پیروی

انسـانی از انسان دیگر نیز نمی توان تفسـیر کرد، زیرا پیروی منطقی افراد از رئیس خود در سازمانها و تشـکیلات اجتماعی جزء الفبای زندگی بشر است ، همانطور که پیروی از پیامبران و پیشوایان بزرگ از وظائف حتمی هر دینداری محسوب می شود.

بنـابراین عبـادت مفهومی غیر از همه اینهـا دارد و آن آخرین حـد خضوع و تواضع است که به عنوان تعلق و وابسـتگی مطلق و تسلیم بی قید و شرط عابد در برابر معبود انجام می گیرد.

این کلمه که بـا واژه (عبـد) ریشه مشترک دارد، توجه به مفهوم عبـد (بنـده) روشن می سـازد که در حقیقت عبادت کننـده با عبادت خود نشان می دهـد که در برابر معبود تسـلیم محض است ، و سـرنوشت خود را در دست او می دانـد، این همان چیزی است که از لفظ عبادت در عرف و شرع فهمیده می شود.

آیا در تقاضای شفاعت از شفیعان هیچگونه اثری از عبادت و پرستش با این

مفهوم دیده می شود؟.

و اما در مورد خوانـدن غیر خـدا که در آیات متعـددی از آن نهی شده است شک نیست که مفهومش این نیست که مثلا صدا زدن و خواندن کسی به نامش و گفتن یا حسن و یا احمد ممنوع است یا شرک .

در این نیز نبایـد تردیـد کرد که خوانـدن کسـی و درخواست انجام کاری که در قدرت و توانائی او است نیز نه گناه است و نه شرک زیرا تعـاون یکی از پـایه هـای زنـدگی و حیات اجتماعی است ، تمام پیامبران و امامان نیز چنین کاری داشـته انـد (حتی خود وهابیان هم آن را ممنوع ندانسته اند).

آنچه ممکن است

مورد ایراد واقع گردد همان است که خود ابن تیمیه در رساله زیاره القبور متعرض آن شده است :

حاجتی را که بنده از خدا می خواهد اگر چیزی باشد که جز از خداوند صادر نمی شود هر گاه آنرا از مخلوق بخواهد مشرک است ، همانند عبادت کنندگان ملائکه و بتهای سنگ و چوبی و کسانی که مسیح و مادرش را به عنوان معبود برگزیده بودند، مثل اینکه به مخلوق زنده یا مرده بگوید گناه مرا ببخش ، یا مرا بر دشمنم پیروز کن ، یا بیماریم را شفا ده !..

و اگر از اموری باشد که بندگان نیز قادر بر انجام آن هستند در این صورت مانعی ندارد که تقاضای آنرا از انسانی کند، منتها شرایطی دارد، زیرا تقاضای مخلوق از مخلوق دیگر گاه جائز است و گاه حرام ..

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به ابن عباس فرموده هنگامی که چیزی می خواهی از خدا بخواه ، و هنگامی که یاری می طلبی از خدا یاری بطلب ، تا آنجا که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به گروهی از یارانش توصیه فرمود هرگز چیزی از مردم نخواهند، آنها در عمل به این توصیه تا آنجا پیش رفتند که اگر تازیانه از دست یکی می افتاد (و سوار بر مرکب بود) به کسی نمی گفت این تازیانه را به من بده ، این همان تقاضای مکروه است ، و اما تقاضای جائز آن

است که انسان از برادر مؤ منش طلب دعا کند!.

بنابراین ما هم می گوئیم اگر براستی کسی کار خدا را از غیر خدا بخواهد و او

را مستقل در انجام آن بداند مشرک است ، ولی اگر از او شفاعتی بخواهد که کار خود او است و خدا به او داده ، نه تنها شرک نیست ، بلکه عین ایمان و توحید است کلمه مع در آیه فلا تدعوا مع الله احدا نیز گواه بر این مدعاست که نباید کسی را در ردیف خداوند مبداء تاءثیر مستقل دانست (دقت کنید) غرض از اصرار و تاءکید روی این بحث آنست که تحریف و مسخ مفهوم شفاعت نه تنها بهانه ای به دست خرده گیران بر مذهب داده است بلکه سبب تفسیرها و نتیجه گیریهای نادرست از ناحیه بعضی از طوائف اسلامی شده و عاملی برای تفرقه و پراکندگی صفوف گردیده است .

در حالی که تفسیر صحیح شفاعت ، علاوه بر اینکه موجب رشد و تکامل اخلاقی جامعه ، و عاملی برای اصلاح افراد فاسد است ، سبب قطع زبان بدخواهان ، و وحدت کلمه در جامعه اسلامی خواهد بود.

ما امیدواریم همه علما و دانشمندان اسلام با تحلیل صحیح قرآنی و منطقی روی این مساءله راه سوء استفاده را به روی دشمنان ببندند و به توحید صفوف خود کمک کنند. نعمت آزادی

قرآن در این آیه به یکی دیگر از نعمتهای بزرگی که به قوم بنی اسرائیل ارزانی داشته اشاره می کند و آن نعمت آزادی از چنگال ستمکاران است که از بزرگترین نعمتهای خدا است . به آنها یادآور می شود که : بخاطر بیاورید زمانی را که شما را از دست فرعونیان نجات بخشیدیم (و اذ نجیناکم من آل فرعون).

همانها که دائما شما را به شدیدترین وجهی آزار می دادند (یسومونکم

سوء العذاب).

پسرانتان را سر می بریدند، و زنان شما را برای کنیزی و خدمت ، زنده نگه می داشتند (یذبحون ابنائکم و یستحیون نسائکم).

و در این ماجرا آزمایش سختی از سوی پروردگارتان برای شما بود (و فی ذلکم بلاء من ربکم عظیم).

قرآن مخصوصا برای مجسم ساختن عذاب فرعونیان نسبت به بنی اسرائیل تعبیر به یسومون کرده (یسومون فعل مضارع از ماده سوم است که در اصل به معنی دنبال چیزی رفتن می باشد و از آنجا که فعل مضارع معمولا معنی دوام و استمرار را می بخشد، در می یابیم که بنی اسرائیل به طور مداوم تحت شکنجه فرعونیان بوده اند).

با چشم خود می دیدند که پسران بیگناهشان را سر می برند، و از سوی دیگر دخترانشان را به کنیزی می بردند، و از این گذشته خودشان نیز دائما تحت شکنجه بودند، بردگان و خدمتگزاران و کارگران قبطیان و دار و دسته فرعون محسوب می شدند.

مهم این است که قرآن ، این جریان را یک آزمایش سخت و عظیم ، برای بنی اسرائیل می شمرد (یکی از معانی بلاء آزمایش است) و به راستی تحمل اینهمه ناملایمات ، آزمایش سختی بوده است .

این احتمال نیز وجود دارد که بلاء در اینجا به معنی مجازات باشد، زیرا بنی اسرائیل پیش از آن ، قدرت و نعمت فراوان داشتند، و کفران کردند، و خدا آنها را مجازات کرد.

احتمال سومی در تفسیر این جمله نیز از سوی بعضی از مفسران ذکر شده است که بلاء به معنی نعمت باشد، یعنی نجات از چنگال فرعونیان نعمتی بزرگ برای شما بود. <۱۰۶>

به هر حال

روز نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان یک روز مهم تاریخی بود که قرآن کرارا روی آن تکیه کرده است . <۱۰۷>

بردگی دختران در آن روز و امروز

قرآن زنده گذاردن دختران و سر بریدن پسران بنی اسرائیل را عذاب می خواند، و آزادی از این شکنجه را نعمت خویش می شمارد.

گویا می خواهد هشدار دهد که انسانها بایست سعی کنند آزادی صحیح خویش را بهر قیمت که هست بدست آورند و حفظ نمایند.

چنانکه علی (علیه السلام) به این مطلب در گفتار خود اشاره می فرماید: الموت فی حیاتکم مقهورین و الحیاه فی موتکم قاهرین <۱۰۸> زنده بودن و زیردست بودن برای شما مرگ است ، و مرگ برای شما در راه بدست آوردن آزادی زندگی است).

ولی دنیای امروز با گذشته این فرق را دارد که در آن زمان فرعون با استبداد مخصوص خود پسران و مردان را از جمعیت مخالفش می گرفت ، و دختران آنها را آزاد می گذارد، ولی در دنیای امروز تحت عناوین دیگری روح مردانگی در افراد کشته می شود و دختران به اسارت شهوات افراد آلوده در می آیند.

اما چرا فرعون تصمیم به قتل پسران بنی اسرائیل و زنده گذاردن دختران آنها گرفت ؟ بعضی از مفسران منشاء این جنایت را خوابی می دانند که فرعون دید پاسخ صحیحتر آن را در ذیل آیه ۴ سوره قصص خواهید خواند، و خواهید دانست که سبب کشتار فرزندان بنی اسرائیل تنها آن خواب نبوده است بلکه وحشت فرعونیان از نیرومند شدن بنی اسرائیل و به دست گرفتن حکومت ، به این موضوع کمک کرده است . نجات از چنگال

فرعونیان

از آنجا که در آیه گذشته اشاره اجمالی به نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان شد، آیه مورد بحث در حقیقت توضیحی بر چگونگی این نجات است که خود نشانه ای است از نعمتهای بزرگ پروردگار بر بنی اسرائیل .

می گوید: به خاطر بیاورید هنگامی را که دریا را برای شما شکافتیم (و اذ فرقنا بکم البحر).

و شما را نجات دادیم و فرعونیان را غرق کردیم در حالی که تماشا می کردید (فانجیناکم و اغرقنا آل فرعون و انتم تنظرون).

ماجرای غرق شدن فرعونیان در دریا و نجات بنی اسرائیل از چنگال آنها در سوره های متعددی از قرآن آمده است ، از جمله سوره اعراف آیه ۱۳۶ انفال آیه ۵۴ اسراء آیه ۱۰۳ شعراء آیه ۶۳ و ۶۶ زخرف آیه ۵۵ و دخان آیه ۱۷ به بعد.

در این سوره ها تقریبا همه جزئیات این ماجرا شرح داده شده ، ولی در آیه مورد بحث تنها اشاره ای از نظر نعمت و لطف خداوند به بنی اسرائیل شده ، تا آنها را به پذیرش اسلام ، آئین نجات بخش جدید، تشویق کند. <۱۰۹>

همانگونه که مشروح این جریان را در سوره های نامبرده خواهید خواند موسی پس از تبلیغ فراوان و دعوت فرعون و فرعونیان و ارائه معجزات گوناگون و عدم پذیرش آنها ماءمور می شود که نیمه شب با بنی اسرائیل از مصر کوچ کند، اما هنگامی که به نزدیک دریا (شط عظیم نیل) می رسد ناگاه متوجه می شوند که فرعون و لشگرش آنها را از پشت سر تعقیب می کنند، اضطراب و وحشت سراسر وجود بنی اسرائیل را فرا می گیرد

از پیش رو دریا و از پشت سر لشگر نیرومند فرعون که تاب مقاومت با آن را ندارند، در اینجا است که موسی (علیه السلام) ماءموریت پیدا می کند عصا را به دریا بزند، راه های متعددی از دل دریا گشوده می شود، و جمعیت بنی اسرائیل به سلامت از دریا می گذرند، از آنطرف لشگر مخالف که همچنان آنها را تعقیب می کردند همه به وسط دریا می رسند، آبها بهم می پیوندند، و همگی هلاک می شوند.

جسدهای مرده لشکریان فرعون روی آبها قرار می گیرند، و جمعیت بنی اسرائیل با چشم خویش می بینند که دشمن به چه روزی افتاده است ؟.

این حالت اضطراب و وحشت ، و آن نجات ، هر دو درخور دقت است ، که آنها را با هم مقایسه کنند و خدا را شکر گویند.

قرآن می خواهد به یهودیان بگوید من که نسبت به شما این مقدار لطف کردم و شما را از آن وحشت و اضطراب رهائی بخشیدم ، چرا با پیامبر اسلام (فرستاده من) و دستورات او مخالفت می ورزید؟ در ضمن این آیه درسی است برای انسانها که اگر در زندگی به خدا تکیه کنند، به آن نیروی بی زوال ، اعتماد داشته باشند، و در مسیر صحیح از هیچگونه کوشش و تلاش باز نایستند، در سختترین دقائق ، خداوند یار و مدد کار آنها است . بزرگترین انحراف بنی اسرائیل

قرآن در این چهار آیه به بخش دیگری از تاریخ پر ماجرای بنی اسرائیل اشاره کرده ، و خاطرات تکان دهنده ای را به یهودیان یادآور می شود.

این آیات از بزرگترین انحراف بنی

اسرائیل در طول تاریخ زندگیشان سخن می گوید، و آن انحراف از اصل توحید، به شرک و گوساله پرستی است ، و به آنها هشدار می دهد که شما یکبار در تاریختان بر اثر اغواگری مفسدان گرفتار چنین سرنوشتی شدید اکنون بیدار باشید راه توحید خالص (راه اسلام و قرآن) به روی شما گشوده شده ، آن را رها نکنید

نخست می گوید: به خاطر بیاورید زمانی را که با موسی چهل شب وعده گذاشتیم (و اذ واعدنا موسی اربعین لیله).

هنگامی که او از شما جدا شد، و میعاد سی شبه او به چهل شب تمدید گردید شما گوساله را بعد از او به عنوان معبود انتخاب کردید، در حالی که با این عمل ، به خود ستم می کردید (ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون).

شرح این ماجرا در سوره اعراف از آیه ۱۴۲ به بعد، و در سوره طه آیه ۸۶ به بعد مشروحا خواهد آمد و خلاصه آن چنین است :

بعد از نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان و غرق شدن آنها در نیل ، موسی ماءموریت پیدا می کند برای گرفتن الواح تورات ، مدت سی شب به کوه طور برود، ولی بعدا برای آزمایش مردم ، ده شب تمدید می گردد، سامری که مردی نیرنگ باز بود از این فرصت استفاده کرده ، از طلا ـ و جواهراتی که نزد بنی اسرائیل از فرعونیان به یادگار مانده بود گوساله ای می سازد که صدای مخصوصی از آن بگوش می رسد و بنی اسرائیل را به پرستش آن دعوت می کند.

اکثریت قاطع بنی اسرائیل به او می پیوندند، هارون

(علیه السلام) جانشین و برادر موسی (علیه السلام) با اقلیتی بر آئین توحید باقی می مانند، اما هر چه می کوشند دیگران را از این انحراف بزرگ باز گردانند توفیق نمی یابند، بلکه چیزی نمانده بود که خود هارون را هم از بین ببرند.

موسی پس از بازگشت از کوه طور از مشاهده این صحنه شدید ناراحت می شود و آنها را سخت ملامت می کند، آنها متوجه زشتی کار خود می شوند و در صدد توبه بر می آیند، موسی از طرف خداوند پیشنهاد یک توبه بی سابقه به آنها می دهد که شرح آن در آیات آینده خواهد آمد.

در آیه بعد خداوند می گوید: با این گناه بزرگ باز شما را عفو کردیم شاید شکر نعمتهای ما را بجا آورید (ثم عفونا عنکم من بعد ذلک لعلکم تشکرون).

و در ادامه این بحث می فرماید: به خاطر بیاورید هنگامی را که به موسی کتاب و وسیله تشخیص حق از باطل بخشیدیم ، تا شما هدایت شوید (و اذ آتینا موسی الکتاب و الفرقان لعلکم تهتدون .

کتاب و فرقان ممکن است هر دو اشاره به تورات باشد و نیز ممکن است کتاب اشاره به تورات و فرقان اشاره به معجزاتی باشد که خداوند در اختیار موسی گذارده بود (چون فرقان در اصل به معنی چیزی است که حق را از باطل برای انسان مشخص می کند) سپس در زمینه تعلیم توبه از این گناه می گوید: بخاطر بیاورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت : ای جمعیت شما با انتخاب گوساله به خود ستم کردید (و اذ قال موسی لقومه یا

قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل).

اكنون كه چنين است توبه كنيد و به سوى آفريدگارتان باز گرديد (فتوبوا الى بارئكم).

بارى به معنى خالق است و در اصل به معنى جدا كردن چيزى از چيز ديگر مى باشد، چون آفريدگار مخلوقات خود را از مواد اصلى و نيز از يكديگر جدا مى كند، اشاره به اينكه دستور اين توبه شديد را همان كسى مى دهد كه آفريننده شما است .

توبه شما بايد به اين گونه باشد كه يكديگر را به قتل برسانيد! (فاقتلوا انفسكم).

اين كار براى شما در پيشگاه خالقتان بهتر است (ذلكم خير لكم عند بارئكم).

و به دنبال اين ماجرا خداوند توبه شما را پذيرفت كه او تواب رحيم است (فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم).

گناه عظيم و توبه بيسابقه

شك نيست كه پرستش گوساله سامرى ، كار كوچكى نبود، ملتى كه بعد از مشاهده آنهمه آيات خدا و معجزات پيامبر بزرگشان موسى (عليه السلام) همه را فراموش كنند و با يك غيبت كوتاه پيامبرشان به كلى اصل اساسى توحيد و آئين خدا را زير پا گذارده بت پرست شوند.

اگر اين موضوع براى همى شه از مغز آنها ريشه كن نشود وضع خطرناكى به وجود خواهد آمد، و بعد از هر فرصتى مخصوصا بعد از مرگ موسى (عليه السلام)، ممكن است تمام آيات دعوت او از ميان برود، و سرنوشت آئين او به كلى به خطر افتد در اينجا بايد شدت عمل به خرج داده شود، و هرگز تنها با پشيمانى و اجراى صيغه توبه بر زبان نبايد قناعت گردد، لذا فرمان شديدى از طرف خداوند، صادر شد كه

در تمام طول تاریخ پیامبران مثل و مانند ندارد، و آن اینکه ضـمن دسـتور توبه و بازگشت به توحید، فرمان اعدام دست جمعی گروه کثیری از گنهکاران بدست

خودشان صادر شد.

این فرمان به نحو خاصـی می بایست اجرا شود یعنی خود آنها باید شمشـیر به دست گیرند و اقدام به قتل یکدیگر کنند که هم کشته شدنش عذاب است و هم کشتن دوستان و آشنایان .

طبق نقـل بعضـی از روایات موسـی دسـتور داد در یک شب تاریک تمام کسانی که گوساله پرستی کرده بودنـد غسل کننـد و کفن بپوشند و صف کشیده شمشیر در میان یکدیگر نهند!.

ممکن است چنین تصـور شـود که این تـوبه چرا بـا این خشونت انجـام گیرد؟ آیـا ممکن نبود خداونـد توبه آنهـا را بـدون این خونریزی قبول فرماید؟.

پاسخ به این سؤ ال از سـخنان بالا روشن می شود، زیرا مساءله انحراف از اصل توحید و گرایش به بت پرستی مساءله ساده ای نبود که به این آسانی قابل گذشت باشد، آنهم بعد از مشاهده آنهمه معجزات روشن و نعمتهای بزرگ خدا.

در حقیقت همه اصول ادیان آسـمانی را می توان در توحید و یگانه پرستی خلاصه کرد، تزلزل این اصل معادل است با از میان رفتن تمام مبانی دین ، اگر مساءله گوساله پرستی ساده تلقی می شـد، شایـد سـنتی برای آیندگان می گشت ، بخصوص اینکه بنی اسـرائیل به شهادت تاریخ مردمی پر لجاجت و بهانه جو بودند، لذا باید چنان گوشمالی به آنها داده شود که خاطره آن در تمام قرون و اعصار باقی بماند و کسی هرگز بعد از آن به فکر بت پرستی نیفتد، و شاید جمله ذلکم خیر

لکم عند بارئکم (این کشتار نزد خالقتان برای شما بهتر است) اشاره به همین معنی باشد. تقاضای عجیب !

این دو آیه یکی دیگر از نعمتهای بزرگ خدا را به بنی اسرائیل یادآور می شود، و نشان می دهد چگونه آنها مردمی لجوج و بهانه گیر بودند و چگونه مجازات سخت الهی دامانشان را گرفت ولی بعد از آن باز لطف خدا شامل حالشان شد.

آیه نخست می گوید به خاطر بیاورید هنگامی را که گفتید ای موسی ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد مگر اینکه خدا را آشکارا با چشم خود ببینیم (و اذ قلتم یا موسی لن نؤ من لک حتی نری الله جهره).

این در خواست ممکن است به خاطرجهل آنها بوده ، چرا که درک افراد نادان فراتر از محسوساتشان نیست ، حتی می خواهند خدا را با چشم خود ببینند.

و یا به خاطر لجاجت و بهانه جوئی بوده است که یکی از ویژگیهای

این قوم بوده .

به هر حال آنها صریحا به موسی گفتند: تا خدا را بالعیان و با همین چشم نبینیم هرگز ایمان نخواهیم آورد!.

در اینجا چاره ای جز این نبود که یکی از مخلوقات خدا که آنها تاب مشاهده آن را ندارند ببینند، و بدانند چشم ظاهر ناتوانتر از این است که حتی بسیاری از مخلوقات خدا را ببیند، تا چه رسد به ذات پاک پروردگار: صاعقه ای فرود آمد و بر کوه خورد، برق خیره کننده و صدای رعب انگیز و زلزله ای که همراه داشت آنچنان همه را در وحشت فرو برد که بیجان به روی زمین افتادند.

چنانکه قرآن در دنبال جمله فوق می گوید: سپس

در همین حال صاعقه شما را گرفت در حالی که نگاه می کردید (فاخذتکم الصاعقه و انتم تنظرون).

موسی از این ماجرا سخت ناراحت شد، چرا که از بین رفتن هفتاد نفر از سران بنی اسرائیل در این ماجرا بهانه بسیار مهمی بدست ماجراجویان بنی اسرائیل می داد که زندگی را بر او تیره و تار کنند، لذا از خدا تقاضای بازگشت آنها را به زندگی کرد، و این تقاضای او پذیرفته شد، چنانکه قرآن در آیه بعد می گوید: سپس شما را بعد از مرگتان حیات نوین بخشیدیم شاید شکر نعمت خدا را بجا آورید (ثم بعثناکم من بعد موتکم لعلکم تشکرون).

آنچه به طور اجمال در این دو آیه آمده است به صورت مشروحتر در سوره اعراف در آیه ۱۵۵ و سوره نساء آیه ۱۵۳ بیان شده است . <۱۱۰>

به هر حال این داستان نشان می دهد که پیامبران بزرگ خدا در مسیر

دعوت مردم نادان و لجوج با چه مشکلات بزرگی روبرو بودند، گاه معجزات اقتراحی از آنها می طلبیدند و گاه قدم را فراتر نهاده مشاهده خدا را با چشم ظاهر تقاضا می کردند و قاطعانه می گفتند تا چنین درخواستی انجام نگیرد ایمان آوردن محال است ! و هنگامی که با عکس العمل شدیدی از ناحیه پروردگار روبرو می شدند باز هم مشکل تازهای پیش می آمد، که اگر لطف خدا نبود، مقاومت در برابر این بهانه جوئیها امکان نداشت .

ضمنا این آیه از آیاتی است که دلالت بر امکان رجعت و باز گشت به زندگی در این دنیا، دارد، چرا که وقوع آن در یک مورد دلیل بر

امکان آن در سایر موارد است .

بعضی از مفسران اهل تسنن از آنجا که مایل بوده اند رجعت و بازگشت به زندگی را نپذیرند برای آیه فوق توجیهی ذکر کرده اند و گفته اند منظور این است که بعد از مردن گروهی از شما در حادثه صاعقه ، خداوند فرزندان و نسلهای فراوان به شما داد تا دودمانتان منقرض نشود!. <۱۱۱>

ولی ناگفته پیدا است که این تفسیر کاملا بر خلاف ظاهر آیه فوق است ، زیرا ظاهر جمله ثم بعثناکم من بعد موتکم <۱۱۲> شما را بعد از مرگتان برانگیختیم بهیچوجه با این معنی سازگار نیست . نعمتهای گوناگون

آن گونه که از آیات سوره مائده (۲۰ و ۲۱ و ۲۲) بر می آید پس از آنکه بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان نجات یافتند، خداوند به آنها فرمان داد که به سوی سرزمین مقدس فلسطین حرکت کنند و در آن وارد شوند، اما بنی اسرائیل زیر بار این فرمان نرفتند و گفتند: تا ستمکاران (قوم عمالقه) از آنجا بیرون نروند ما وارد این سرزمین نخواهیم شد، به این هم اکتفا نکردند، بلکه به موسی گفتند: تو و خدایت به جنگ آنها بروید پس از آنکه پیروز شدید ما وارد خواهیم شد!.

موسی از این سخن سخت ناراحت گشت و به پیشگاه خداوند شکایت کرد سرانجام چنین مقرر شد که بنی اسرائیل مدت چهل سال در بیابان (صحرای سینا) سرگردان بمانند

گروهی از آنها از کار خود سخت پشیمان شدند و به درگاه خدا روی آوردند خدا بار دیگر بنی اسرائیل را مشمول نعمتهای خود قرار داد که به قسمتی از آن در آیه مورد بحث اشاره

می کند:

ما ابر را بر سر شما سایبان قرار دادیم (و ظللنا علیکم الغمام).

پیدا است مسافری که روز از صبح تا غروب در بیابان ، در دل آفتاب ، راهپیمائی می کند از یک سایه گواراهمچون سایه ابر که نه فضا را بر انسان محدود می کند و نه مانع نور و وزش نسیم است) چقدر لذت می برد.

درست است که همواره احتمال وجود قطعات ابرهای سایه افکن در این بیابانها هست ، ولی آیه به روشنی می گوید: این امر درباره بنی اسرائیل جنبه عادی نداشت بلکه به لطف خدا غالبا از این نعمت بزرگ بهره می گرفتند.

از سوی دیگر رهروان این بیابان خشک و سوزان ، آنهم برای یک مدت طولانی چهل ساله نیاز به مواد غذائی کافی دارند، این مشکل را نیز خداوند برای آنها حل کرد چنانکه در دنباله همین آیه می فرماید: ما من و سلوی را (که غذائی لذیذ و نیروبخش بود) بر شما نازل کردیم (و انزلنا علیکم المن و السلوی).

از این خوراکهای پاکیزهای که به شما روزی دادیم بخورید و از فرمان خدا سرپیچی نکنید و شکر نعمتش را بگذارید) (کلوا من طیبات ما رزقناکم).

ولی باز هم آنها از در سپاسگزاری وارد نشدند آنها به ما ظلم و ستم نکردند بلکه تنها به خویشتن ستم می کردند (و ما ظلمونا و لکن کانوا انفسهم یظلمون).

در مورد تفسیر من و سلوی در نکته ها مشروحا بحث خواهیم کرد.

۱- زندگی در فضای آزاد از اسارتها

قطع نظر از اینکه ابرها چگونه بر این قوم در این مدت سایه می افکندند و من و سلوی

چه بود؟ توجه به این نکته لازم است که یک ملت که سالها در ضعف و ذلت و زبونی و به صورت بردگانی بی اراده در قصرهای فرعونیان خدمت می کردند و یا در مزارع و باغهایشان زحمت می کشیدند فورا نمی توانند از تمام خلق و خوهای گذشته آزاد شوند و حکومتی مستقل بر اساس معیارهای الهی و انقلابی تشکیل دهند

خواه و ناخواه این قوم باید دوران برزخی را برای از بین بردن رسوبات فکری و اخلاقی گذشته ، و کسب آمادگی برای زندگی افتخار آمیز آینده بگذرانند، خواه این دوران چهل سال باشد یا کمتر و یا بیشتر، و اگر قرآن آن را به صورت یک مجازات معرفی می کند، مجازاتی است اصلاحگر و بیدار کننده چرا که هیچیک از مجازاتهای الهی جنبه انتقامجوئی ندارد.

اینها باید سالیان دراز در آن بیابان که به خاطر سرگردانیشان ، بیابان تیه نامیده شده ، دور از هر گونه سلطه جباران بمانند، و نسلی نو، با ویژگیهای توحیدی و انقلابی پرورش یابد و آماده حکومت بر سرزمینهای مقدس شود.

۲- من و سلوی چیست ؟

مفسران در تفسیر این دو کلمه سخن بسیار گفته اند که نیازی به ذکر همه آنها نمی بینیم ، بهتر این است نخست به معنی لغوی آنها، سپس به ذکر تفسیری که از همه روشنتر به نظر می رسد و با قرائن آیات نیز هماهنگتر است بپردازیم :

من در لغت به گفته بعضی قطرات کوچکی همچون قطرات شبنم است که بر درختان می نشیند و طعم شیرینی دارد <۱۱۳> یا به تعبیر دیگر یکنوع صمغ و شیره

درختی است با طعم شیرین ، و بعضی

گفته اند طعم آن شیرین توام با ترشی بوده است .

سلوی در اصل به معنی آرامش و تسلی است ، و بعضی از ارباب لغت و بسیاری از مفسران آن را یکنوع پرنده دانسته اند

طبق روایتی که از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نقل شده که فرمود: الکماه من المن : (قارچ نوعی از من است) معلوم می شود من قارچهای خوراکی بوده که در آن سرزمین می روئیده .

بعضی دیگر گفته اند مقصود از من تمام آن نعمتهائی است که خدا بر بنی اسرائیل منت گذارده ، و سلوی تمام مواهبی بوده که مایه آرامش آنها می شده است .

در تورات می خوانیم که من چیزی مثل تخم گشنیز بوده که شب در آن سرزمین می ریخته ، و بنی اسرائیل آن را جمع کرده می کوبیدند و با آن نان درست می کردند که طعم نان روغنی داشته است .

احتمال دیگری نیز وجود دارد و آن اینکه در اثر بارانهای نافعی که به لطف خداوند در مدت سرگردانی بنی اسرائیل در آن بیابان می بارید، اشجار آن محیط صمغ و شیره مخصوصی بیرون می دادند و بنی اسرائیل از آن استفاده می کردند.

بعضی دیگر نیز احتمال داده اند که من یکنوع عسل طبیعی بوده که بنی اسرائیل در طول حرکت خود در آن بیابان به مخازنی از آن می رسیدند، چرا که در حواشی بیابان تیه ، کوهستانها و سنگلاخهائی وجود داشته که نمونه های فراوانی از عسل طبیعی در آن به چشم میخورده است .

این تفسیر به وسیله تفسیری که بر عهدین (تورات و انجیل نوشته

شده) تاءیید می شود آنجا که می خوانیم : اراضی مقدسه به کثرت انواع گلها و شکوفه ها معروف است ، و بدین لحاظ است که جماعت زنبوران همواره در شکاف سنگها

و شاخ درختان و خانه های مردم می نشینند، بطوری که فقیرترین مردم عسل را می توانند خورد. <۱۱۴>

در مورد سلوی گر چه بعضی از مفسران آن را به معنی عسل گرفته اند ولی مفسران دیگر تقریبا همه آنرا یکنوع پرنده می دانند، که از اطراف بطور فراوان در آن سرزمین می آمده ، و بنی اسرائیل از گوشت آنها استفاده می کردند.

در تفسیری که بعضی از مسیحیان به عهدین نوشته اند تاءیید این نظریه را می بینیم آنجا که می گوید بدانکه سلوی از آفریقا بطور زیاد حرکت کرده به شمال می روند که در جزیره کاپری ، ۱۶ هزار از آنها را در یک فصل صید نمودند ... این مرغ از راه دریای قلزم آمده ، خلیج عقبه و سوئز را قطع نموده ، در شبه جزیره سینا داخل می شود، و از کثرت تعب و زحمتی که در بین راه کشیده است به آسانی با دست گرفته می شود، و چون پرواز نماید غالبا نزدیک زمین است ... راجع به این قسمت در سفر خروج و سفر اعداد (از تورات سخن رفته است . <۱۱۵>

از این نوشته نیز استفاده می شود که مقصود از سلوی همان پرنده مخصوص پرگوشتی است که شبیه و اندازه کبوتر است ، و این پرنده در آن سرزمین معروف می باشد.

البته لطف مخصوص خداوند به بنی اسرائیل در دوران سرگردانیشان در بیابان سینا،

سبب شده بود که این پرنده به طور فراوان در طول این مدت در آنجا وجود داشته باشد تا بتوانند از آن استفاده کنند، و گرنه بطور عادی مشکل بود چنین نعمتی نصیبشان شود.

۳- چرا تعبیر به انزلنا شده ؟

باید توجه داشت که انزلنا همی شه به معنی فرو فرستادن از مکان بالا نیست ، چنانکه در آیه ۶ سوره زمر می خوانیم : و انزل لکم من الانعام ثمانیه ازواج : (هشت زوج از چهار پایان برای شما نازل کرد).

معلوم است که انعام (چهار پایان) از آسمان فرود نیامدند، بنابراین انزلنا در این گونه موارد یا به معنی نزول مقامی است ، یعنی نعمتی که از یک مقام برتر به مقام پائینتر داده می شود.

و یا از ماده انزال به معنی مهمانی کردن است ، چرا که گاه انزال و نزل (بر وزن رسل) به معنی پذیرائی کردن آمده ، چنانکه در سوره واقعه آیه ۹۳ درباره جمعی از دوزخیان می خوانیم فنزل من حمیم : آنها با حمیم (نوشابه سوزان دوزخ) پذیرائی می شوند! و در سوره آل عمران آیه ۱۹۸ درباره بهشتیان می خوانیم : خالدین فیها نزلا من عند الله : مؤ منان همواره در بهشت خواهند بود که میهمان خدا هستند.

و از آنجا که بنی اسرائیل در حقیقت در آن سرزمین میهمان خدا بودند، تعبیر به انزال من و سلوی در مورد آنها شده است .

این احتمال نیز وجود دارد که نزول در اینجا به همان معنی معروفش باشد چرا که این نعمتها مخصوصا پرندگان (سلوی) از طرف بالا به سوی آنها می آمده است .

۴-

غمام چیست ؟

بعضی غمام و سحاب را هر دو به معنی ابر دانسته اند و تفاوتی میان آن دو قائل نیستند، ولی بعضی معتقدند که غمام مخصوصا به ابرهای سفید رنگ گفته می شود، و در توصیف آن چنین می گویند: غمام ابری است که سردتر

و نازکتر است در حالی که سحاب به گروه دیگری از ابرها گفته می شود که نقطه مقابل آن است ، و غمام در اصل از ماده غم به معنی پوشیدن چیزی است و اینکه به ابر، غمام گفته شده است به خاطر آنست که صفحه آسمان را می پوشاند و اگر به اندوه ، غم می گوئیم نیز از جهت این است که گوئی قلب انسان را در پوشش خود قرار می دهد. <۱۱۶>

به هر حال این تعبیر ممکن است بخاطر آن باشد که بنی اسرائیل در عین اینکه از سایه ابرها استفاده می کردند، نور کافی به خاطر سفیدیشان به آنها می رسید، و آسمان تیره و تار نبود!

نکته آخر

۵ در پایان این بحث ذکر این نکته لازم است که بعضی از مفسران من و سلوی را به معنی دیگری غیر از آنچه معروف و مشهور است تفسیر کرده اند و همانگونه که اشاره کردیم گفته اند منظور از من مطلق احسان و نعمت بیدریغ خدا است ، و منظور از سلوی موجبات آرامش و تسلی خاطر می باشد که خداوند این دو را به بنی اسرائیل بعد از نجات از چنگال فرعونیان مرحمت فرمود. <۱۱۷>

این تفسیر علاوه بر اینکه تقریبا مخالف گفته های همه مفسران اسلامی و حتی کتب عهدین است با متن آیه مورد

بحث سازگار نیست ، زیرا قرآن بعد از ذکر من و سلوی بلافاصله می گوید: کلوا من طیبات ما رزقناکم بخورید از روزیهای پاکیزهای که به شما دادیم زیرا این تعبیر نشان می دهد که من و سلوی از خوراکیها بوده است ، این تعبیر نه تنها در این آیه بلکه عینا در آیه ۱۶۰ سوره اعراف نیز آمده است . لجاجت شدید بنی اسرائیل

در اینجا به فراز دیگری از زندگی بنی اسرائیل برخورد می کنیم که مربوط به ورودشان در سرزمین مقدس است .

آیه نخست می گوید: به خاطر بیاورید زمانی را که به آنها گفتیم داخل این قریه (یعنی سرزمین قدس) شوید (و اذ قلنا ادخلوا هذه قریه

گر چه در زبان روزمره ما به معنی روستا است ، ولی در قرآن و لغت عرب به معنی هر محلی است که مردم در آن جمع می شوند، خواه شهرهای بزرگ باشد یا روستاها، و منظور در اینجا بیت المقدس و اراضی قدس است .

سپس اضافه می کند: از نعمتهای آن بطور فراوان هر چه می خواهید بخورید (فکلوا منها حیث شئتم رغدا).

و از در (بیت المقدس) با خضوع و تواضع وارد شوید (و ادخلوا الباب سجدا).

و بگوئید: خداوندا گناهان ما را بریز (و قولوا حطه).

تا خطاهای شما را ببخشیم و به نیکوکاران پاداش بیشتری خواهیم داد (نغفر لکم خطایاکم و سنزید المحسنین).

باید توجه داشت که حطه از نظر لغت به معنی ریزش و پائین آوردن است ، و در اینجا معنی آن این است که : خدایا از تو تقاضای ریزش گناهان خود را داریم .

خداوند به آنها دستور داد

که برای توبه از گناهانشـان این جمله را از صـمیم قلب بر زبـان جـاری سازنـد، و به آنها وعـده داد که در صورت عمل به این دسـتور از خطاهای آنها صـرفنظر خواهـد شـد، و شاید به همین مناسـبت یکی از درهای بیت المقدس را باب الحطه نامگذاری کرده انـد، چنانکه ابو حیان اندلسـی می گویـد که منظور از باب در آیه فوق یکی از بابهای بیت المقـدس است که معروف به باب حطه است . <۱۱۸>

در پایـان اضافه می کنـد برای افراد پاک و نیکوکار علاوه بر مغفرت و بخشـش گناهان ، اجر دیگری نیز اضافه خواهیم داد (و سنزید المحسنین).

به هر حال ، خداوند به آنها دسـتور داد که برای توبه از گناهانشان ضـمن خضوع در پیشـگاه خداوند، این جمله را که دلیل بر توبه و تقاضای عفو بود از صـمیم دل بر زبان جاری سازند و به آنها وعده داد که در صورت عمل به این دسـتور گناهانشان را خواهد بخشید، و حتی به افراد پاک و نیکوکارشان علاوه بر بخشش گناهان اجر دیگری خواهد داد.

ولی چنـانکه می دانیم ، و از لجـاجت و سرسـختی بنی اسـرائیل اطلاع داریم عـده ای از آنها حتی از گفتن این جمله نیز امتناع کردنـد و به جای آن کلمه نامناسبی بطور اسـتهزاء گفتند لذا قرآن می گوید: اما آنها که سـتم کرده بودند این سـخن را به غیر آنچه به آنها گفته شده بود تغییر دادند (فبدل الذین ظلموا قولا غیر الذی قیل لهم).

ما نیز بر این ستمگران به خاطر فسق و گناهشان ، عذابی از آسمان فرو فرستادیم (فانزلنا علی الذین ظلموا

رجزا من السماء بما كانوا یفسقون).

واژه رجز چنانکه راغب در مفردات می گوید: در اصل به معنی اضطراب و انحراف و بی نظمی است ، این تعبیر در مورد شتر به هنگامی که گامهای خود را نزدیک به هم و نامنظم به خاطر ضعف و ناتوانی بر می دارد گفته می شود

مفسر بزرگ طبرسی در مجمع البیان می گوید: رجز در لغت اهل حجاز به معنی عذاب است ، و حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل می کند که در مورد طاعون فرمود: انه رجز عذب به بعض الامم قبلکم : آن یکنوع عذاب است که بعضی از امتهای پیشین به وسیله آن معذب شدند. <۱۱۹>

و از اینجا روشن می شود چرا در بعضی از روایات ، رجز در آیه مورد بحث به یکنوع طاعون تفسیر شده که به سرعت در میان بنی اسرائیل شیوع

یافت و عده ای را از میان برد.

ممکن است گفته شود بیماری طاعون چیزی نیست که از آسمان فرود آید ولی این تعبیر ممکن است به خاطر آن باشد که عامل انتقال می کرب طاعون در میان بنی اسرائیل گرد و غبارهای آلودهای بوده است که به فرمان خدا با وزش باد در میان آنها پخش گردید.

عجیب اینکه یکی از عوارض دردناک طاعون آن است که مبتلایان به آن گرفتار اضطراب و بی نظمی در سخن و در راه رفتن می شوند که با معنی ریشه ای کلمه رجز نیز کاملا متناسب است .

این نکته نیز شایان توجه است که قرآن در آیه فوق بجای فانزلنا علیهم فانزلنا علی الذین ظلموا تا روشن

گردد که این عذاب و مجازات الهی تنها دامان ستمگران بنی اسرائیل را گرفت و هرگز خشک و تر با هم نسوختند.

علاوه بر این در پایان آیه جمله بما کانوا یفسقون را ذکر می کند تا آن هم تاءکید بیشتری بر این موضوع باشد، که ظلم و فسقشان علت مجازاتشان گردید.

با توجه به اینکه تعبیرات جمله مزبور، نشان می دهد که آنها بر این اعمال سوء اصرار داشتند و آن را ادامه می دادند، معلوم می شود هنگامی که گناه به صورت یک عادت و حالت در جامعه متمرکز گردید، احتمال نزول عذاب الهی در آن هنگام بسیار است . جوشیدن چشمه آب در بیابان

باز در این آیه خداوند به یکی دیگر از نعمتهای مهمی که به بنی اسرائیل ارزانی داشت اشاره کرده می گوید: به خاطر بیاورید هنگامی که موسی در آن بیابان خشک و سوزان که بنی اسرائیل از جهت آب سخت در مضیقه قرار داشتند) از خداوند خود برای قومش تقاضای آب کرد و اذ استسقی موسی لقومه).

و خدا این تقاضا را قبول فرمود، چنانکه قرآن می گوید: ما به او دستور دادیم که عصای خود را بر آن سنگ مخصوص بزن (فقلنا اضرب بعصاك الحجر).

ناگهان آب از آن جوشیدن گرفت و دوازده چشمه آب (درست به تعداد

قبائل بنی اسرائیل) از آن با سرعت و شدت جاری شد (فانفجرت منه اثنتا عشره عینا).

هر یک از این چشمه ها به سوی طایفه ای سرازیر گردید، به گونه ای که اسباط و قبائل بنی اسرائیل هر کدام بخوبی چشمه خود را می شناختند (قد علم کل اناس مشربهم).

در اینکه این سنگ

چگونه سنگی بوده ، و موسی چگونه با عصا بر آن می زده ، و جریان آب از آن به چه صورت تحقق می یافته ، سخن بسیار گفته اند، آنچه قرآن دراین باره می گوید بیش از این نیست که موسی عصای خود را بر سنگ زد، و دوازده چشمه آب از آن جاری گردید.

بعضی از مفسران گفته اند این سنگ صخره ای بوده است در یک قسمت کوهستانی مشرف بر آن بیابان ، و تعبیر به انبجست که در آیه ۱۶۰ سوره اعراف آمده نشان می دهد که آب در آغاز به صورت کم از آن سنگ بیرون آمده ، سپس فزونی گرفت به حدی که هر یک از قبائل بنی اسرائیل و حیواناتی که همراهشان بود از آن سیراب گشتند، و جای تعجب نیست که از قطعه سنگی در کوهستان چنین آبی جاری شود، ولی مسلما همه اینها با یک نحوه اعجاز آمیخته بود.

اما اینکه جمعی گفته اند این سنگ قطعه سنگ مخصوصی بود که بنی اسرائیل آن را با خود حمل می کردند، و هر جا نیاز به آب داشتند بر زمین می گذاشتند و موسی با عصای خود بر آن می زد و آب از آن جاری می شد، در آیات قرآن دلیلی بر آن نیست ، هر چند در پاره از روایات اشارهای به آن شده است .

در فصل هفدهم از سفر خروج تورات نیز چنین می خوانیم : و خداوند به موسی گفت در پیشاپیش قوم بگذر، و بعضی از مشایخ اسرائیل را به همراهت بگیر، و عصائی که به آن نهر را زده بودی بدستت گرفته ،

روانه شو اینک من در آنجا در برابر تو، به کوه حوریب می ایستیم و صخره را بزن که آب از آن

جاری خواهد شد، تا قوم بنوشند و موسی در حضور مشایخ اسرائیل چنین کرد. <۱۲۰>

به هر حال خداونـد از یکسو بر آنها من و سـلوی نازل کرد، و از سوی دیگر آب بقدر کافی در اختیارشان گذاشت ، و به آنها فرمود: از روزی خداونـد بخوریـد و بنوشـید اما فساد و خرابی در زمین نکنید (کلوا و اشـربوا من رزق الله و لا تعثوا فی الارض مفسدین).

در حقیقت به آنها گوشـزد می کند که حد اقل به عنوان سپاسگزاری در برابر این نعمتهای بزرگ هم که باشد لجاجت و خیره سری و آزار پیامبران را کنار بگذارید.

۱- فرق تعثوا و مفسدین

لا ـ تعثوا از ماده عثی (بر وزن مسـی) به معنی فساد شدیـد است ، منتهی این کلمه بیشتر در مفاسـد اخلاقی و معنوی به کار می رود در حالی که ماده عیث که از نظر معنی شبیه آن است بیشتر به مفاسد حسی اطلاق می گردد، بنا بر این جمله لا تعثوا همان معنی مفسدین را می رساند، ولی با تاءکید و شدت بیشتر.

این احتمـال نیز وجود دارد که مجموع جمله اشـاره به این حقیقت باشـد که فسـاد در آغاز از نقطه کوچکی شـروع می شود و سپس گسترش می یابـد و تشدیـد می گردد و این درست همـان چیزی است که از کلمه تعثوا اسـتفاده می شود، به تعبیر دیگر مفسدین اشاره به آغاز برنامه های فسادانگیز است و تعثوا اشاره به ادامه و گسترش آن .

۲- خارق عادات در

بعضی از کسانی که با منطق اعجاز آشنا نیستند، جوشیدن اینهمه آب و این چشمه ها را از آن صخره ، بعید شمرده اند، در حالی که این گونه مسائل که قسمت مهمی از معجزه انبیاء را تشکیل می دهد، چنانکه در جای خود گفته ایم ، امر محال یا استثناء در قانون علیت نیست ، بلکه تنها یک خارق عادت است یعنی مخالف با علت و معلولی است که ما با آن خو گرفته ایم .

بدیهی است تغییر مسیر علل و معلول عادی برای خداوندی که خالق زمین و آسمان و تمام جهان هستی است بهیچوجه مشکل نخواهد بود، چه اینکه اگر از روز اول این علل و معلول را طور دیگری آفریده بود و ما با آن خو گرفته بودیم وضع کنونی را خارق عادت و محال می پنداشتیم .

کوتاه سخن اینکه : آفریننده عالم هستی و نظام علت و معلول ، حاکم بر آن است نه محکوم آن ، حتی در زندگی روزمره ما، موارد استثنائی در نظام موجود علت و معلول کم نیست ، و به هر حال مساءله اعجاز چه در گذشته چه در حال مشکل عقلی و علمی ایجاد نمی کند. <۱۲۱>

۳- فرق میان ((انفجرت)) و ((انبجست))

در آیه مورد بحث در مورد جوشیدن آب تعبیر به ((انفجرت)) شده ، در حالی در آیه ۱۶۰ سوره اعراف بجای آن ((انبجست)) آمده است که اولی به معنی جریان شدید آب است و دومی جریان خفیف و ملایم .

آیه دوم ممکن است اشاره به مرحله ابتدائی جریان این آب باشد تا مایه وحشت آنها نگردد

و بنی اسرائیل بخوبی بتوانند آن را مهار کرده و در کنترل

خود در آورند، در حالی که انفجرت به مرحله نهائی آن که شدت جریان آب است ناظر است .

در کتاب مفردات راغب آمده است که انبجاس در جائی گفته می شود که آب از روزنه کوچکی بیرون آید و انفجار به هنگامی گفته می شود که از محل وسیعی بیرون می ریزد، این تعبیر با آنچه قبلا گفتیم کاملا سازگار است . تمنای غذاهای رنگارنگ

به دنبال شرح مواهب فراوانی که خداوند به بنی اسرائیل ارزانی داشت

در آیه مورد بحث ، چگونگی کفران و ناسپاسی آنها را در برابر این نعمتهای بزرگ منعکس می کند و نشان می دهد که آنها چگونه مردم لجوجی بوده اند که شاید در تمام تاریخ دیده نشده است ، افرادی این همه مورد لطف خدا قرار گیرند ولی در مقابل تا این حد ناسپاسی و عصیان کنند.

نخست می گوید: و به خاطر بیاورید زمانی را که گفتید ای موسی ما هرگز نمی توانیم به یک نوع غذا قناعت کنیم (من و سلوی هر چند خوب و لذیذ است ، اما ما غذای متنوع می خواهیم) (و اذ قلتم یا موسی لن نصبر علی طعام واحد).

بنابراین از خدایت بخواه تا از آنچه از زمین می روید برای ما قرار دهد از سبزیجات ، خیار، سیر، عدس و پیاز (فادع لنا ربک یخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها و قثائها و فومها و عدسها و بصلها).

ولی موسی به آنها گفت : آیا شما غذای پست تر را در مقابل آنچه بهتر است انتخاب می کنید؟ (قال اتستبدلون الذی هو

ادنی بالذی هو خیر).

((اکنون که چنین است از این بیابان بیرون روید و کوشش کنید وارد شهری شوید، زیرا آنچه می خواهید در آنجا است)) (اهبطوا مصرا فان لکم ما سالتم).

سپس قرآن اضافه می کند ((خداوند مهر ذلت و فقر را بر پیشانی آنها زد)) (و ضربت علیهم الذله و المسکنه).

و بار دیگر به غضب الهی گرفتار شدند (و بائوا بغضب من الله).

((این به خاطر آن بود که آنها آیات الهی را انکار می کردند و پیامبران را بنا حق می کشتند)) (ذلک بانهم کانوا یکفرون بایات الله و یقتلون النبیین بغیر الحق).

و ((این به خاطر آن بود که آنها گناه می کردند و تعدی و تجاوز داشتند))

(ذلک بما عصوا و کانوا یعتدون).

۱- منظور از مصر در اینجا کجاست ؟

بعضی از مفسران معتقدند که مصر در این آیه اشاره به همان مفهوم کلی شهر است ، یعنی شما اکنون در این بیابان در یک برنامه خودسازی و آزمایشی قرار دارید، اینجا جای غذاهای متنوع نیست ، بروید به شهرها گام بگذارید که در آنجا همه اینها هست ، ولی این برنامه خود سازی در آنجا نیست .

دلیل آن را این می دانند که بنی اسرائیل نه تقاضای بازگشت به مصر را داشتند و نه هرگز به آن بازگشتند. <۱۲۲>

بعضی دیگر همین تفسیر را انتخاب کرده و بر آن افزوده اند که منظور این است ماندن شما در بیابان و استفاده از این غذای غیر متنوع به خاطر ضعف و زبونی شما است نیرومند شوید و با دشمنان پیکار کنید و شهرهای شام و سرزمین مقدس را از آنها

بگیرید تا همه چیز برای شما فراهم گردد. <۱۲۳>

سومین تفسیری که برای این آیه ذکر شده ، این است که منظور همان کشور مصر است یعنی شما اگر از غذاهای غیر متنوعی در این بیابان بهره می گیرید در عوض ایمان دارید و آزاد و مستقل هستید اگر نمی خواهید بر گردید و باز هم برده و اسیر فرعونیان یا امثال آنها شوید، تا از باقیمانده سفره آنها از غذاهای متنوعشان بهره گیرید، شما به دنبال شکم و خورد و خوراکید، هیچ نمی اندیشید که آن روز برده و اسیر بودید، و امروز آزادید و سر بلند در واقع اگر شما محرومیت

مختصری دارید این بهای آزادی است که می پردازید. <۱۲۴>

ولی تفسیر اول از همه مناسبتر به نظر می رسد.

۲- آیا تنوع طلبی جزء طبیعت انسان نیست ؟

بدون شک ، تنوع از لوازم زندگی و جزء خواسته های بشر است ، کاملاـ طبیعی است که انسان پس از مدتی از غذای یکنواخت خسته شود، این کار خلافی نیست پس چگونه بنی اسرائیل با درخواست تنوع مورد سرزنش قرار گرفتند؟

پاسخ این سؤ ال با ذکر یک نکته روشن می شود و آن اینکه در زندگی بشر حقایقی وجود دارد که اساس زندگی او را تشکیل می دهد و نباید فدای خور و خواب و لذائذ متنوع گردد.

زمانهائی پیش می آید که توجه به این امور انسان را از هدف اصلی ، از ایمان و پاکی و تقوی از آزادگی و حریت باز می دارد، در اینجا است که باید به همه آنها پشت پا بزند.

تنوع طلبی در حقیقت دام بزرگی است از سوی استعمارگران

دیروز و امروز که با استفاده از آن ، افراد آزاده را چنان اسیر انواع غذاها و لباسها و مرکبها و مسکنها می کنند که خویشتن خویش را به کلی به دست فراموشی بسپارند و حلقه اسارت آنها را بر گردن نهند.

۳- آیا ((من)) و ((سلوی)) از هر غذائی برتر بود؟

بدون شک غذاهای گیاهی مختلفی که بنی اسرائیل از موسی درخواست کردند، غذاهای پرارزشی است ، ولی مساءله این است که تنها نباید به زندگی از

یک بعد نگاه کرد، آیا سزاوار است انسان برای دستیابی به مواد مختلف غذائی تن به اسارت در دهد؟!

وانگهی بنابر اینکه ((من)) یکنوع عسل کوهستانی و یا ماده قندی نیرو بخشی مشابه آن باشد یکی از مفیدترین و پرانرژی ترین غذاها است ، مواد پروتئینی موجود در گوشت تازه (مانند سلوی پرنده مخصوص) از جهاتی بر مواد پروتئینی موجود در حبوبات برتری دارد، چرا که هضم و جذب اولی بسیار آسان است در حالی که برای جذب دومی دستگاه گوارش با فعالیت خسته کننده ای دست به گریبان خواهد بود. <۱۲۵>

ضمنا ((فوم)) را که از غذاهای مورد تقاضای بنی اسرائیل است بعضی به معنی گندم ، و بعضی به معنی سیر تفسیر کرده اند، البته هر یک از این دو ماده امتیاز ویژه ای دارد، ولی بعضی معتقدند که معنی گندم صحیحتر است چرا که بعید است آنها مواد غذائی خالی از گندم را خواسته باشند. <۱۲۶>

۴- چرا مهر ذلت بر بنی اسرائیل نهاده شد؟

از آیه فوق استفاده می شود که آنها به دو جهت گرفتار خواری و ذلت شدند: یکی برای کفر

و سرپیچی از دستورات خدا، و انحراف از توحید به سوی شرک .

دیگر اینکه مردان حق و فرستادگان خدا را می کشتند، این سنگدلی و قساوت و بی اعتنائی به قوانین الهی ، بلکه تمام قوانین انسانی که حتی امروز

نیز به روشنی در میان گروهی از یهود ادامه دارد، مایه آن ذلت و بدبختی شد. <۱۲۷>

درباره سرنوشت یهود و زندگی دردناک آنها در ذیل آیه ۱۱۲ سوره آل عمران به اندازه کافی بحث کرده ایم (جلد سوم صفحه ۵۱). قانون کلی نجات

در تعقیب بحثهای مربوط به بنی اسرائیل در اینجا قرآن به یک اصل کلی و عمومی ، اشاره کرده می گوید: آنچه ارزش دارد واقعیت و حقیقت است ، نه تظاهر و ظاهرسازی ، در پیشگاه خداوند بزرگ ایمان خالص و عمل صالح پذیرفته می شود کسانی که به پیامبر اسلام ایمان آورده اند و همچنین یهودیان و نصاری و صابئان (پیروان یحیی یا نوح یا ابراهیم) آنها که ایمان به خدا و روز قیامت آورند و عمل صالح انجام دهند پاداش آنها نزد پروردگارشان ثابت است (ان الذین آمنوا و الذین هادوا و النصاری و الصابئین من آمن بالله و الیوم الاخر و عمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم).

و بنابراین ((نه ترسی از آینده دارند و نه غمی از گذشته)) (و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون)

این آیه تقریبا با همین عبارت در سوره مائده آیه ۶۹ آمده ، و با تفاوتی بیشتر در سوره حج آیه ۱۷ آمده است .

مطالعه آیاتی که بعد از این در سوره مائده آمده است نشان می دهد که یهود و

نصاری به خود می بالیدند که دینشان از ادیان دیگر بهتر است و بهشت را دربست منحصر به خود می دانستند.

شایـد همین تفاخر میان جمعی از مسـلمانان نیز بود، آیه مورد بحث می گوید: ایمان ظاهری مخصوصا بدون انجام عمل صالح چه از مسلمانان باشد و چه از یهود و نصاری و پیروان ادیان دیگر بی ارزش است ، تنها ایمان واقعی و خالص به خدا و دادگاه بزرگ قیـامت که بـا کار نیک و عمل صالـح و توام باشـد در پیشـگاه خـدا ارزش دارد، تنها این برنامه موجب پاداش و جلب آرامش و امنیت می گردد.

یک سؤ ال مهم

بعضـی از بهانه جویان آیه فوق را دسـتاویزی برای افکار نادرستی از قبیل صـلح کل و اینکه پیروان هر مـذهبی بایـد به مـذهب خود عمل کنند قرار داده اند، آنها می گویند بنابراین آیه لازم نیست یهود و نصاری و پیروان ادیان دیگر اسلام را پذیرا شوند، همین قدر که به خدا و آخرت ایمان داشته باشند و عمل صالح انجام دهند کافی است .

پاسـخ : به خوبی می دانیم که آیات قرآن یکدیگر را تفسـیر می کنند، قرآن در آیه ۸۵ سوره آل عمران می گویـد: و من یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه : ((هر کس دینی غیر از اسلام برای خود انتخاب کند پذیرفته نخواهد شد)).

بعلاوه آیات قرآن پر است از دعوت یهود و نصاری و پیروان سایر ادیان به سوی این آئین جدید اگر تفسـیر فوق صـحیح باشد با بخش عظیمی از آیات قرآن

تضاد صریح دارد، بنابراین باید به دنبال معنی واقعی آیه رفت .

در اینجا دو تفسیر از همه روشنتر

و مناسبتر به نظر می رسد.

۱ اگر یهود و نصاری و مانند آنها به محتوای کتب خود عمل کنند مسلما به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ایمان می آورند چرا که بشارت ظهور او با ذکر صفات و علائم مختلف در این کتب آسمانی آمده است که شرح آن در ذیل آیه ۱۴۶ سوره بقره خواهد آمد.

مثلا قرآن در آیه ۶۸ سوره مائده می گوید: قل یا اهل الکتاب لستم علی شی ء حتی تقیموا التورات و الانجیل و ما انزل الیکم من ربکم :((ای اهل کتاب شما ارزشی نخواهید داشت مگر آن زمانی که تورات و انجیل و آنچه را از سوی پروردگارتان بر شما نازل شده برپا دارید)) (و از جمله به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) که بشارت ظهورش در کتب شما آمده است ایمان بیاورید).

۲ - این آیه ناظر به سؤ الی است که برای بسیاری از مسلمانان در آغاز اسلام مطرح بوده ، آنها در فکر بودند که اگر راه حق و نجات تنها اسلام است ، پس تکلیف نیاکان و پدران ما چه می شود؟، آیا آنها به خاطر عدم درک زمان پیامبر اسلام و ایمان نیاوردن به او مجازات خواهند شد؟

در اینجا آیه فوق نازل گردید و اعلام داشت هر کسی که در عصر خود به پیامبر بر حق و کتاب آسمانی زمان خویش ایمان آورده و عمل صالح کرده است اهل نجات است ، و جای هیچگونه نگرانی نیست .

بنابراین یهودیان مؤ من و صالح العمل قبل از ظهور مسیح ، اهل نجاتند، همانگونه مسیحیان مؤ من

قبل از ظهور پیامبر اسلام .

این معنی از شاءن نزولی که برای آیه فوق ذکر شده و بعدا به آن اشاره خواهیم کرد نیز استفاده می شود.

۱- سرگذشت جالب سلمان فارسی

بد نیست در اینجا شاءن نزولی را که برای تفسیر آیه فوق آمده است و در تفسیر جامع البیان (طبری) جلد اول نقل شده برای تکمیل این بیان بیاوریم ، در این تفسیر چنین می خوانیم :

((سلمان)) اهل جندی شاپور بود. با پسر حاکم وقت رفاقت و دوستی محکم و ناگسستنی داشت ، روزی با هم برای صید به صحرا رفتند، ناگاه چشم آنها به راهبی افتاد که به خواندن کتابی مشغول بود، از او راجع به کتاب مزبور سؤ الاتی کردند راهب در پاسخ آنها گفت : کتابی است که از جانب خدا نازل شده و در آن فرمان به اطاعت خدا داده و نهی از معصیت و نافرمانی او کرده است ، در این کتاب از زنا و گرفتن اموال مردم به ناحق نهی شده است ، این همان انجیل است که بر عیسی مسیح نازل شده .

گفتار راهب در دل آنان اثر گذاشت و پس از تحقیق بیشتر بدین او گرویدند به آنها دستور داد که گوشت گوسفندانی که مردم این سرزمین ذبح می کنند حرام است از آن نخورند.

سلمان و فرزند حاکم وقت روزها همچنان از او مطالب مذهبی می آموختند روز عیدی پیش آمد حاکم ، مجلس میهمانی ترتیب داد و از اشراف و بزرگان شهر دعوت کرد، در ضمن از پسرش نیز خواست که در این مهمانی شرکت کند، ولی او نپذیرفت .

در این باره به او

زیاد اصرار نمودند، اما پسر اعلام کرد که غذای آنها بر او حرام است ، پرسیدند این دستور را چه کسی به تو داده ؟ راهب مزبور را معرفی کرد.

حاکم راهب را احضار نموده به او گفت : چون اعدام در نظر ما گران

و کار بسیار بدی است تو را نمی کشیم ولی از محیط ما بیرون برو!

سلمان و دوستش در این موقع راهب را ملاقات کردند، وعده ملاقات در ((دیر موصل)) گذاشته شد، پس از حرکت راهب ، سلمان چند روزی منتظر دوست با وفایش بود، تا آماده حرکت گردد، او هم همچنان سرگرم تهیه مقدمات سفر بود ولی سلمان بالاخره طاقت نیاورده تنها به راه افتاد.

در دیر موصل سلمان بسیار عبادت می کرد، راهب مذکور که سرپرست این دیر بود او را از عبادت زیاد بر حذر داشت مبادا از کار بیفتد، ولی سلمان پرسید آیا عبادت فراوان فضیلتش بیشتر است یا کم عبادت کردن ؟ در پاسخ گفت : البته عبادت بیشتر اجر بیشتر دارد.

عالم دیر پس از مدتی به قصد بیت المقدس حرکت کرد و سلمان را با خود به همراه برد در آنجا به سلمان دستور داد که روزها در جلسه درس علمای نصاری که در آن مسجد منعقد می شد حضور یابد و کسب دانش کند.

روزی سلمان را محزون یافت ، علت را جویا شد، سلمان در پاسخ گفت تمام خوبیها نصیب گذشتگان شده که در خدمت پیامبران خدا بوده اند.

عالم دیر به او بشارت داد که در همین ایام در میان ملت عرب پیامبری ظهور خواهد کرد که از تمام انبیاء برتر است ، عالم مزبور اضافه

کرد من پیر شـده ام خیـال نمی کنم او را درک نمـایم ، ولی تو جوانی امیـدوارم او را درک کنی ولی این را نیز بـدان که این پیامبر نشانه هائی دارد از جمله نشانه خاصی بر شانه او است ، او صدقه نمی گیرد، اما هدیه را قبول می کند.

در بازگشت آنها به سوی موصل در اثر جریان ناگواری که پیش آمد سلمان عالم دیر را در بیابان گم کرد.

دو مرد عرب از قـبیله بنی کلب رسـیدند، سـلمان را اسـیر کرده و بر شـتر سـوار نموده به مـدینه آوردنـد و او را به زنی از قـبیله ((جهینه)) فروختند!

سلمـان و غلامـ دیگر آن زن به نـوبت روزهـا گله او را به چرا می بردنـد، سـلمان در این مـدت مبلغی پـول جمع آوری کرد و انتظار بعثت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را می کشید.

در یکی از روزها که مشـغول چرانیدن گله بود رفیقش رسـید و گفت : خبر داری امروز شخصـی وارد مدینه شده و تصور می کند پیامبر و فرستاده خدا است ؟

سلمـان به رفیقش گفت : تو اینجا باش تا من بازگردم ، سـلمان وارد شـهر شـد، در جلسه پیامبر حضور پیـدا کرد اطراف پیامبر اسلام می چرخید و منتظر بود پیراهن پیامبر کنار برود و نشانه مخصوص را در شانه او مشاهده کند.

پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) متوجه خواسـته او شـد، لبـاس را کنار زد، سـلمان نشانه مزبور یعنی اولین نشانه را یافت ، سپس به بازار رفت ، گوسفند و مقداری نان خرید و خدمت پیامبر آورد، پیامبر فرمود چیست ؟

سلمان پاسخ داد: صدقه است ، پیامبر فرمود: من به آنها احتیاج ندارم به مسلمانان فقیر ده تا مصرف کنند.

سلمان بار دیگر به بازار رفت مقداری گوشت و نان خرید و خدمت رسول اکرم آورد پیامبر پرسید این چیست ؟ سلمان پاسخ داد هدیه است ، پیامبر فرمود: بنشین . پیامبر و تمام حضار از آن هدیه خوردند، مطلب بر سلمان آشکار گشت زیرا هر سه نشانه خود را یافته بود.

در این میان سلمان راجع به دوستان و رفیق و راهبان دیر موصل سخن به میان آورد، و نماز، روزه و ایمان آنها به پیامبر و انتظار کشیدن بعثت وی را شرح داد

کسی از حاضران به سلمان گفت آنها اهل دوزخند! این سخن بر سلمان گران آمد، زیرا او یقین داشت اگر آنها پیامبر را درک می کردند از او پیروی می نمودند.

اینجا بود که آیه مورد بحث بر پیامبر نازل گردید و اعلام داشت : آنها که به ادیان حق ایمان حقیقی داشته اند و پیغمبر اسلام را درک نکرده اند دارای اجر و پاداش مؤ منان خواهند بود.

۲- صابئان کیانند؟

دانشمند معروف ((راغب)) در کتاب ((مفردات)) می نویسد: آنها جمعیتی از پیروان نوح (علیه السلام) بوده اند، و ذکر این عده در ردیف مؤ منان و یهود و نصارا نیز دلیل آن است که اینان مردمی متدین به یکی از ادیان آسمانی بوده ، و به خداوند و قیامت نیز ایمان داشته اند.

و اینکه بعضی آنها را مشرک و ستاره پرست ، و بعضی دیگر آنها را مجوس می دانند صحیح نیست ، زیرا آیه ۱۷ سوره حج ، ((مشرکان))

و ((مجوس)) را در کنار ((صابئان)) آورده می گوید: ((ان الذین آمنوا و الذین هادوا و الصابئین و النصاری و المجوس والذین اشرکوا ...

بنابراین صابئان بطور یقین غیر از مشرکان و مجوسند.

اما اینکه آنها چه کسانی هستند؟ بین مفسران و علمای ملل و نحل اقوال گوناگونی وجود دارد و نیز در اینکه ماده اصلی این لغت (صابئین) چیست ؟ بحث است .

((شهرستانی)) در کتاب ((ملل و نحل)) می نویسد: ((صابئه)) از ((صبا)) گرفته شده ، چون این طائفه از طریق حق و آئین انبیاء منحرف گشتند لذا آنها را ((صابئه)) می گویند.

در ((مصباح المنیر)) فیومی آمده : ((صبا)) به معنی کسی است که از دین خارج شده و به دین دیگری گرویده .

در ((فرهنگ دهخدا)) پس از تاءیید اینکه این کلمه عبری است می گوید صابئین جمع صابی و مشتق از ریشه عبری (ص ب ع) به معنی فرو رفتن در آب (یعنی تعمیدکنندگان) می باشد. که به هنگام تعریب ((ع)) آن ساقط شده و مغتسله که از دیر زمانی نام محل پیروان این آئین در خوزستان بوده و هست ترجمه جامع و صحیح کلمه ((صابی)) است

محققان معاصر و جدید نیز این کلمه را عبری می دانند.

((دائره المعارف)) فرانسه جلد چهارم صفحه ۲۲ این واژه را عبری دانسته و آنرا به معنی فرو بردن در آب یا تعمید می داند.

((ژسینوس)) آلمانی می گوید: این کلمه هر چند عبری است ولی محتمل است از ریشه‌ای که به معنی ستاره است مشتق باشد.

نویسنده ((کشاف اصطلاح الفنون)) ((صابئین فرقه ای هستند که ملائکه را

می پرستند، و ((زبور)) می خوانند، و به قبله توجه می کنند.

در کتاب ((التنبیه و الاشراف)) به نقل ((امثال و حکم)) صفحه ۱۶۶۶ آمده : ((پیش از آنکه زرتشت آئین مجوس را به گشتاسب عرضه کند و او آن را بپذیرد مردم این ملك بر مذهب ((حنفاء)) بودند و ایشان صابئانند، و آن آئینی هست که ((بوذاسب)) آن را به زمان ((طهمورس)) آورده است .

و اما علت اختلافات و گفتگو درباره این طائفه این است که : در اثر کمی جمعیت آنها و اصرار به نهان داشتن آئین خود، و منع از دعوت و تبلیغ و اعتقاد بر اینکه : آئین آنها، آئین اختصاصی است ، نه عمومی ، و پیغمبرشان فقط برای نجات آنها مبعوث شده است و بس وضع آنها به صورت اسرارآمیزی درآمده ، و جمعیت آنها به سوی انقراض می رود. این به خاطر همان احکام خاص و اغسال مفصل و تعمیدهای طولانی است که باید در زمستان و تابستان انجام دهند ازدواج با غیر همکیش خود را حرام می دانند و حتی الامکان به رهبانیت و ترک معاشرت

بانوان دستور مؤ کد دارند و بسیاری از آنها بر اثر آمیزش فراوان با مسلمانان تغییر آئین می دهند.

۳- عقاید صابئان

آنها معتقدند نخست کتابهای مقدس آسمانی به آدم ، و پس از وی به نوح ، و بعد از او به سام ، و سپس به رام ، و بعد به ابراهیم خلیل ، سپس به موسی و بعد از او بر یحیی بن زکریا نازل شده است .

کتابهای مقدسی که از نظر آنان اهمیت کتاب را ((سدره))

یا ((صحف)) آدم نیز می نامند که از چگونگی خلقت و پیدایش موجودات بحث می کند.

۲ کتاب ((ادرافشادهی)) یا ((سدرادهی)) که درباره زندگی حضرت یحیی و دستورات و تعالیم او سخن می گوید. آنها معتقدند این کتاب به وسیله جبرئیل به یحیی وحی و الهام شده .

۳ کتاب ((قلستا)) درباره مراسم ازدواج و زناشوئی و کتابهای فراوان دیگری نیز دارند که به خاطر اختصار از ذکر آنها صرفنظر می شود.

چنانکه از گفته بالا و از نظر محققان در اثر چگونگی پیروان این آئین به دست می آید آنان پیروان یحیی بن زکریا می باشند، و هم اکنون قریب پنج هزار نفر از پیروان این آئین در خوزستان (کنار رود کارون و در اهواز، خرمشهر، آبادان شادگان) به سر می برند.

آئین خود را به حضرت یحیی بن زکریا که مسیحیان او را یحیی تعمید دهنده یا ((یوحنای معمد)) می خوانند منسوب نموده اند. <۱۲۸>

ولی نویسنده کتاب ((بلوغ الارب)) می گوید: ((صابئین)) یکی از ملتهای

بزرگ هستند و اختلاف نظر درباره آنها به نسبت معرفت افراد از آئین آنان است و همانطور که از آیه ۶۲ بقره بر می آید این جمعیت به دو گروه مؤ من و کافر تقسیم می شوند، اینان همان قوم ابراهیم خلیلند که ابراهیم ماءمور دعوت آنان بود، آنها در حران سرزمین صابئان زندگی می کردند، و بر دو قسم بودند: صابئان حنیف و صابئان مشرک .

مشرکان آنها به ستارگان و خورشید و قمر و ... احترام می گذاشتند و گروهی از آنان نماز و روزه انجام می دادند، کعبه را محترم می شمردند و حج

را به جا می آوردند، مردار، خون ، گوشت خوک و ازدواج با محارم را همچون مسلمانان حرام می دانستند. عده ای از پیروان این مذهب از بزرگان دولت در بغداد بودند که ((هلال بن محسن)) صابئی از آن جمله است .

اینان اساس دین خود را به گمان خویش بر این پایه قرار داده اند که : بایست خوبی هر کدام از ادیان جهان را گرفت و آنچه بد است از آن دوری جست ، اینان را به این جهت صابئین گفتند که از تقید به انجام تمام دستورات یک دین سرپیچیدند ... بنابراین اینها با تمام ادیان از یک نظر موافق و از نظر دیگر مخالف هستند.

جمعیت صابئان حنیف با اسلام هماهنگ شدند و مشرکان آنها با بت پرستان همراه گردیدند.

وی در پایان بحث بار دیگر متذکر می شود که این گروه دو قسم بودند: صابئان مشرک و صابئان حنیف و بین این دو مناظرات و بحثهای فراوانی رد و بدل می شد. <۱۲۹>

از مجموع بحثهای فوق بر می آید که آنها در اصل پیرو یکی از پیامبران الهی بوده اند، اگر چه در تعیین پیامبری که آنها خود را وابسته به او معرفی می کنند اختلاف است . همچنین روشن شد که آنها جمعیت بسیار کمی هستند که در حال انقراض می باشند. آیات خدا را با قوت بگیرید

در این آیات مساءله پیمان گرفتن از بنی اسرائیل ، برای عمل به محتویات تورات و سپس تخلف آنها از این پیمان اشاره شده است :

نخست می گوید: به خاطر بیاورید زمانی را که از شما پیمان گرفتیم (و اذا اخذنا میثاقکم).

((و

طور را بالای سر شما قرار دادیم))(و رفعنا فوقکم الطور).

((و گفتیم آنچه را از آیات الهی به شما داده ایم با قدرت و قوت بگیرید)) (خذوا ما آتیناکم بقوه).

((و آنچه را در آن است دقیقا به خاطر داشته باشید (و به آن عمل کنید) تا

پرهیزکار شوید)) (و اذکروا ما فیه لعلکم تتقون).

ولی شما پیمان خود را به دست فراموشی سپردید ((و بعد از این ماجرا، روی گردان شدید)) (ثم تولیتم من بعد ذلک).

((و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود، از زیانکاران بودید)) (فلو لا فضل الله علیکم و رحمته لکنتم من الخاسرین).

۱- منظور از پیمان

در اینجا همانست که در آیه ۴۰ همین سوره آمده ، و در آیه ۸۳ و ۸۴ نیز خواهد آمد، مواد این پیمان عبارت بود از توحید پروردگار نیکی به پدر و مادر و بستگان و یتیمان و مستمندان ، گفتار نیک ، برپا داشتن نماز اداء زکات ، پرهیز از خونریزی ، که در تورات نیز بیان شده است .

از آیه ۱۲ سوره مائده نیز استفاده می شود که خدا از یهود پیمان گرفت که به همه پیامبران الهی ایمان داشته باشند و از آنان پشتیبانی کنند، و در راه خدا صدقه و انفاق نمایند، و در ذیل همان آیه برای آنها تضمین می کند که اگر به این پیمان عمل کنند، اهل بهشت خواهند بود.

۲- چگونه کوه بالای سر بنی اسرائیل قرار گرفت

مفسر بزرگ اسلام مرحوم طبرسی از قول ابن زید چنین نقل می کند هنگامی که موسی (علیه السلام) از کوه طور بازگشت و تورات را با خود آورد، به

قوم خویش اعلام کرد کتاب آسمانی آورده ام که حاوی دستورات دینی و حلال و حرام است ، دستوراتی که خداوند برنامه کار شما قرار داده ، آنرا بگیرید و به احکام آن عمل کنید.

یهود به بهانه اینکه تکالیف مشکلی برای آنان آورده ، بنای نافرمانی و سرکشی گذاشتند، خدا هم فرشتگان را ماءمور کرد، تا قطعه عظیمی از کوه طور را بالای سر آنها قرار دهند.

در این هنگام موسی (علیه السلام) اعلام کرد چنانچه پیمان ببندید و به دستورات خدا عمل کنید و از سرکشی و تمرد توبه نمائید این عذاب و کیفر از شما بر طرف می شود و گرنه همه هلاك خواهید شد.

آنها تسلیم شدند و تورات را پذیرا گشتند و برای خدا سجده نمودند، در حالی که هر لحظه انتظار سقوط کوه را بر سر خود می کشیدند، ولی به برکت توبه سرانجام این عذاب الهی از آنها دفع شد)).

همین مضمون در آیه ۹۳ بقره و ۱۵۴ نساء و ۱۷۱ اعراف با مختصر تفاوتی آمده است .

یادآوری این نکته در اینجا نیز ضروری است که در چگونگی قرار گرفتن کوه بالای سر بنی اسرائیل جمعی از مفسران معتقدند که به فرمان خداوند، طور از جا کنده شد و همچون سایبانی بر سر آنها قرار گرفت . <۱۳۰>

در حالی که بعضی دیگر می گویند: زلزله شدیدی در کوه واقع شد و چنان کوه به لرزه درآمد که افرادی که پائین کوه بودند، سایه قسمتهای بالای آن را بر سر خود مشاهده کردند و احتمال می دادند هر لحظه ممکن است بر سر آنها فرود آید، ولی به لطف الهی زلزله آرام

گرفت و کوه به جای خود قرار گرفت . <۱۳۱>

این احتمال نیز وجود دارد که قطعه عظیمی از کوه به فرمان خدا بر اثر زلزله و صاعقه شدید از جا کنده شد، و از بالای سر آنها گذشت به طوری که چند لحظه آن را بر فراز سر خود دیدند و تصور کردند که بر آنها فرو خواهد افتاد.

۳- پیمان اجباری چه سودی دارد؟

بعضی در پاسخ این سؤ ال گفته اند: قرار گرفتن کوه بر سر آنها جنبه ارهاب و ترسانیدن داشته نه اجبار، وگرنه پیمان اجباری ارزشی ندارد

ولی صحیحتر این است که گفته شود: هیچ مانعی ندارد که افراد متمرد و سرکش را با تهدید به مجازات در برابر حق تسلیم کنند، این تهدید و فشار که جنبه موقتی دارد، غرور آنها را در هم می شکند و آنها را وادار به اندیشه و تفکر صحیح می کند و در ادامه راه با اراده و اختیار به وظائف خویش عمل می کند.

و به هر حال ، این پیمان ، بیشتر مربوط به جنبه های عملی آن بوده است وگرنه اعتقاد را نمی توان با اکراه تغییر داد.

۴- کوه طور

در اینکه منظور از ((طور)) در اینجا اسم جنس به معنی مطلق کوه است و یا کوه معینی ؟ دو تفسیر وجود دارد: بعضی گفته اند طور اشاره به همان کوه معروفی است که محل وحی بر موسی بوده است ، در حالی که بعضی دیگر احتمال داده اند طور در اینجا به همان معنی لغوی آن است ، همان چیزی که در آیه ۱۷۱ سوره اعراف از آن تعبیر به جبل شده است (و

اذ نتقنا الجبل فوقهم). <۱۳۲>

۵ در تفسیر جمله خذوا ما آتیناکم بقوه از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که از آنحضرت پرسیدند: اقوه الابدان او قوه القلب : ((آیا منظور از گرفتن آیات الهی با قوت و قدرت ، قوت جسمانی است یا معنوی و روحانی ؟))

امام در پاسخ فرمود: ((فیهما جمیعا)) ((هم با قدرت جسمانی و هم روحانی هر دو. <۱۳۳>

و این دستوری است برای همه پیروان ادیان آسمانی در هر عصر و زمان که برای حفظ این تعلیمات و اجرای آنها باید هم به نیروهای مادی مجهز باشند و هم قوای معنوی . عصیانگران روز شنبه

این دو آیه نیز مانند آیات گذشته به روح عصیانگری و نافرمانی حاکم بر یهود و علاقه شدید آنها به امور مادی اشاره می کند:

نخست می گوید: ((قطعا حال کسانی را که از میان شما در روز شنبه نافرمانی و گناه کردند دانستید)) (و لقد علمتم الذین اعتدوا منکم فی السبت).

و نیز دانستید که ما به آنها گفتیم : به صورت بوزینه گان طرد شده ای در آئید و آنها چنین شدند (فقلنا لهم کونوا قرده خاسئین).

((ما این امر را کیفر و عبرتی برای مردم آن زمان و زمانهای بعد قرار دادیم)) (فجعلناها نکالا لما بین یدیها و ما خلفها).

((و همچنین پند و اندرزی برای پرهیزکاران)) (و موعظه للمتقین).

خلاصه ماجرا چنین بود: ((خداوند به یهود دستور داده بود، روز ((شنبه)) را تعطیل کنند، گروهی از آنان که در کنار دریا می زیستند به عنوان آزمایش دستور یافتند از دریا در آن روز ماهی نگیرند، ولی از

قضا روزهای شـنبه که می شـد، ماهیان فراوانی بر صـفحه آب ظاهر می شدنـد، آنها به فکر حیله گری افتادند و با یکنوع کلاه شرعی روز شـنبه از آب مـاهی گرفتنـد، خداونـد آنان را به جرم این نافرمانی مجازات کرد و چهره شان را از صورت انسان به حیوان دگرگون ساخت)).

آیا این مسـخ و دگرگونی چهره جنبه جسـمانی داشـته یا روانی و اخلاقی ؟ و نیز این قوم در کجا می زیسـتند؟ و با چه نیرنگی برای گرفتن ماهی متوسل شدند؟

پاسـخ تمـام این سؤ الاـت و مسائـل دیگر را در این رابطه در جلـد شـشم ذیل آیات ۱۶۳ تا ۱۶۶ سوره اعراف مطـالعه خواهید فرمود (جلد ششم صفحه ۳۱۸ تا ۳۲۸).

جمله فقلنا لهم کونوا قرده خاسئین کنایه از سرعت عمل است که با یک

اشاره و فرمان الهی چهره همه آن عصیانگران دگرگون شد.

جالب اینکه از امام باقر و امام صادق (علیه السـلام) در معنی این آیه نقل شده که فرمودند: منظور از ((ما بین یدیها)) نسل آن زمان و مراد از ((ما خلفها)) ما مسـلمانان هستیم ، یعنی این درس عبرت مخصوص بنی اسرائیل نبود، و همه انسانها را شامل می شود.

۱- پرسشهای فراوان و بیجا

بـدون شک ((سؤ ال)) کلیـد حل مشـکلات و بر طرف ساختن جهل و نادانی است ، اماماننـد هر چیز اگر از حد و معیار خود تجاوز کند، و یا بی مورد انجام گیرد،

دلیل انحراف و موجب زیان است ، همانگونه که نمونهاش را در این داستان مشاهده کردیم .

بنی اسرائیل ماءمور بودند گاوی را ذبح کنند بدون شک اگر قید و شرط خاصی می داشت تاخیر

بیـان از وقت حـاجت ممکن نبود، و خداونـد حکیم در همـان لحظه که به آنهـا امر کرد بیان می فرمود، بنابراین وظیفه آنها در این زمینه قید و شرطی نداشته ، و لذا ((بقره)) به صورت ((نکره)) در اینجا ذکر شده است .

ولی آنها بی اعتنا به این اصل مسـلم ، شـروع به سؤ الات گوناگون کردند، شاید برای اینکه می خواستند حقیقت ، لوث گردد و قاتـل معلوم نشود، و این اختلاـف همچنـان میان بنی اسـرائیل ادامه یابـد، جمله فـذبحوها و ما کادوایفعلون نیز اشاره به همین معنی است ، می گوید: آنها گاو را ذبح کردند ولی نمی خواستند این کار انجام گیرد!.

از ذیل آیه ۷۲ همین داستان نیز استفاده می شود که لااقل گروهی از آنها قاتل را می شناختند، و از اصل جریان مطلع بودند، و شایـد این قتـل بر طبق توطئه قبلی میـان آنها صورت گرفته بود اما کتمان می کردنـد، زیرا در ذیل همین آیه می خوانیم : و الله مخرج ما کنتم تکتمون : خداوند آنچه را شما پنهان می دارید آشکار و بر ملا می سازد)).

از این گذشته افراد لجوج و خود خواه غالبا پر حرف و پر سؤ الند، و در برابر هر چیز بهانه جوئی می کنند.

قرائن نشان می دهد که اصولا آنها نه معرفت کاملی نسـبت به خداوند داشـتند و نه نسبت به موقعیت موسی (علیه السلام)، لذا بعد از همه این سؤ الها گفتند الان جئت بالحق : ((حالا حق را بیان کردی))! گوئی هر چه قبل از آن بوده باطل بوده است !.

به هر حال ، هر قدر

آنها سؤ ال کردنـد خداوند هم تکلیف آنها را سـختتر کرد، چرا که چنین افراد، مسـتحق چنان مجازاتی هسـتند، لذا در روایات می خوانیم

که در هر مورد خداوند سـکوت کرده ، پرسـش و سؤ ال نکنید که حکمتی داشته و لذا در روایتی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسـلام) چنین آمـده اگر آنها در همان آغاز، هر ماده گاوی انتخاب کرده و سـر بریـده بودنـد کافی بود، و لکن شدوا فشدد الله علیهم : ((آنها سختگیری کردند خداوند هم بر آنها سخت گرفت)).

۲- این همه اوصاف برای چه بود ؟

همانگونه که گفتیم تکلیف بنی اسـرائیل در آغاز، مطلق و بی قید و شـرط بود، اما سـختگیری و سرپیچی آنها از انجام وظیفه ، حکم آنها را دگرگون ساخت و سختتر شد.

بـا این حـال اوصاف و قیودی که بعـدا برای این گاو ذکر شـده ممکن است اشاره به یک حقیقت اجتماعی در زنـدگی انسانها بوده باشد: قرآن گویا می خواهد این نکته را بیان کند که گاوی که باید نقش احیا کننده داشـته باشد، ذلول یعنی تسلیم بدون قید و شـرط، و باربر و اسیر و زیر دست نباشد، همچنین نباید رنگهای مختلف در اندام آن به چشم بخورد بلکه باید یکرنگ و خالص باشد.

به طریق اولی کسـانی هم که در نقش رهبری و احیـاء کردن اجتمـاع ظـاهر می شونـد و می خواهنـد قلبها و افکار مرده را احیا کنند، باید رام دیگران نگردند، مال و ثروت فقر و غنی ، قدرت و نیروی زورمندان ، در هدف آنها اثر نگذارد، کسـی جز خدا در دل آنها جای نداشته باشد، تنها تسلیم حق

و پایبند دین باشند هیچگونه رنگی در وجودشان جز رنگ خدائی یافت نشود، و این افراد هستند

که می توانند بدون اضطراب و تشویش به کارهای مردم رسیدگی کرده ، مشکلات را حل نموده ، و آنها را احیاء کنند.

ولی دلی که متمایل به دنیا و رام دنیا است ، و این رنگ وی را معیوب ساخته ، چنین کسی نمی تواند با این عیب و نقصی که در خود دارد قلوب مرده را زنده سازد و نقش احیا کننده داشته باشد.

۳- انگیزه قتل چه بود؟

آنچنانکه از تواریخ و تفاسیر استفاده می شود انگیزه قتل در ماجرای بنی اسرائیل را مال و یا مساءله ازدواج دانسته اند.

بعضی از مفسران معتقدند یکی از ثروتمندان بنی اسرائیل که ثروتی فراوان داشت و وارثی جز پسر عموی خویش نداشت ، عمر طولانی کرد، پسر عمو هر چه انتظار کشید عموی پیرش از دنیا برود و اموال او را از طریق ارث تصاحب کند ممکن نشد، لذا تصمیم گرفت او را از پای در آورد.

بالاخره پنهانی او را کشت و جسدش را در میان جاده افکند، سپس بنای ناله و فریاد را گذاشت و به محضر موسی (علیه السلام) شکایت آورد که عموی مرا کشته اند!

بعضی دیگر از مفسران گفته اند که انگیزه قتل این بوده است که قاتل عموی خویش تقاضای ازدواج با دخترش را نمود به او پاسخ رد داده شد و دختر را با جوانی از پاکان و نیکان بنی اسرائیل همسر ساختند پسر عموی شکست خورده دست به کشتن پدر دختر زد، سپس شکایت به موسی (علیه السلام) کرد که عمویم کشته شده قاتلش

را پیـدا کنیـد! به هر حـال ممکن است در این آیه اشاره به این حقیقت نیز باشـد که سرچشـمه مفاسـد، قتلها و جنایات غالبا دو موضوع است : ((ثروت)) و ((بی بندوباریهای جنسی)).

۴- نکات آموزنده این داستان

این داسـتان عجیب ، علاوه بر اینکه دلیل بر قـدرت بی پایان پروردگار بر همه چیز است ، دلیلی بر مساءله معاد نیز می باشد، و لذا در آیه ۷۳ خوانـدیم کـذلک یحیی الله الموتی که اشاره به مساءله معاد است ، و یریکم آیاته که اشاره به قـدرت و عظمت پروردگار می باشد.

از این گذشـته نشان می دهـد که اگر خداونـد بر گروهی غضب می کند بی دلیل نیست ، بنی اسـرائیل در تعبیراتی که در این داسـتان در برابر موسی (علیه السلام) داشتند، نهایت جسارت را نسبت به او و حتی خلاف ادب نسبت به ساحت قدس خداوند نمودند.

در آغاز گفتند: آیا تو ما را مسخره می کنی ؟ و به این ترتیب پیامبر بزرگ خدا را متهم به سخریه نمودند.

در چنـد مورد می گوینـد از خدایت بخواه ... مگر خدای موسـی با خدای آنها فرق داشت ؟ با اینکه موسـی صـریحا گفته بود خدا به شما دستور می دهد.

در یـک مـورد می گوینـد اگر پاسـخ این سؤ ال را بگوئی مـا هـدایت می شویم که مفهومش آنست که بیـان قاصـر تو موجب گمراهی است و در پایان کار می گویند: حالا حق را آوردی !

این تعبیرات همه دلیل بر جهل و نادانی و خود خواهی و لجاجت آنها می باشد.

از این گذشته این داستان به ما درس می دهد که سختگیر نباشیم تا

خدا بر ما سخت نگیرد به علاوه انتخاب گاو برای کشتن شاید برای این بوده که بقایای فکر گوساله پرستی و بت پرستی را از مغز آنها بیرون براند.

نیکی به پدر

مفسران در اینجا یادآور می شوند که این گاو در آن محیط منحصر به فرد

بوده است و بنی اسرائیل آن را به قیمت بسیار گزافی خریدند.

می گویند صاحب این گاو مرد نیکوکاری بود و نسبت به پدر خویش احترام فراوان قائل می شد، در یکی از روزها که پدرش در خواب بود معامله پر سودی برای او پیش آمد، ولی او به خاطر اینکه پدرش ناراحت نشودحاضر نشد وی را بیدار سازد و کلید صندوق را از او بگیرد، در نتیجه از معامله صرفنظر کرد.

و به قول بعضی از مفسران فروشنده حاضر می شود آن جنس را به هفتاد هزار بفروشد به این شرط که نقد بپردازد، و پرداختن پول نقد منوط به این بوده است که پدر را بیدار کند و کلید صندوقها را از او بگیرد، ولی جوان مزبور حاضر می گردد که به هشتاد هزار بخرد ولی پول را پس از بیداری پدر بپردازد! بالاخره معامله انجام نشد.

خداوند به جبران این گذشت جوان معامله پرسود بالا را برای او فراهم می سازد.

بعضی از مفسران نیز می گویند: پدر پس از بیدار شدن از ماجرا آگاه می شود و گاو مزبور را به پاداش این عمل به پسر خود میبخشد که سر انجام آن سود فراوان را برای او به بار می آورد.

پیامبر اسلام در این مورد می فرماید: انظروا الی البر ما بلغ باهله :((نیکی را بنگرید که با نیکو کار چه

می کند ؟!)). ماجرای گاو بنی اسرائیل

در این آیات بر خلاف آنچه تا به حال در سوره بقره پیرامون بنی اسرائیل خوانده ایم که همه به طور فشرده و خلاصه بود، ماجرائی به صورت مشروح آمده است ، شاید به این دلیل که این داستان تنها یکبار در قرآن ذکر شده ، بعلاوه نکات آموزنده فراوانی در آن وجود دارد که ایجاب چنین شرحی می کند، از جمله : بهانه جوئی شدید بنی اسرائیل در سراسر این داستان نمایان است ، و نیز درجه

ایمان آنان را به گفتار موسی مشخص می کند و از همه مهمتر اینکه گواه زنده ای است بر امکان رستاخیز.

ماجرا (آنگونه که از قرآن و تفاسیر بر می آید) چنین بود که یک نفر از بنی اسرائیل به طرز مرموزی کشته می شود، در حالی که قاتل به هیچوجه معلوم نیست .

در میان قبائل و اسباط بنی اسرائیل نزاع درگیر می شود، هر یک آن را به طایفه و افراد قبیله دیگر نسبت می دهد و خویش را تبرئه می کند داوری را برای فصل خصومت نزد موسی می برند و حل مشکل را از او خواستار می شوند، و چون از طرق عادی حل این قضیه ممکن نبود، و از طرفی ادامه این کشمکش ممکن بود منجر به فتنه عظیمی در میان بنی اسرائیل گردد موسی با استمداد از لطف پروردگار از طریق اعجاز آمیزی به حل این مشکل چنانکه در تفسیر آیات می خوانید می پردازد. <۱۳۶>

نخست می گوید: ((به خاطر بیاورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت باید گاوی را سر ببرید)) (و اذ قال

موسی لقومه ان الله یامرکم ان تذبحوا بقره).

آنها از روی تعجب ((گفتند: آیا ما را به مسخره گرفته ای))؟! (قالوا اتتخذنا هزوا).

((موسی در پاسخ آنان گفت : به خدا پناه می برم که از جاهلان باشم)) (قال اعوذ بالله ان اکون من الجاهلین).

یعنی استهزا نمودن و مسخره کردن ، کار افراد نادان و جاهل است ، و پیامبر خدا هرگز چنین نیست .

پس از آنکه آنها اطمینان پیدا کردند استهزائی در کار نیست و مساءله جدی می باشد گفتند: ((اکنون که چنین است از پروردگارت بخواه برای ما مشخص کند که این چگونه گاوی باید باشد))؟! (قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ماهی).

جمله از ((خدایت بخواه)) که در خواسته های آنها چند بار تکرار شده یکنوع اسائه ادب و یا استهزاء سر بسته در آن نهفته است مگر خدای موسی (علیه السلام) را از خدای خویش جدا می دانستند؟

به هر حال ، موسی (علیه السلام) در پاسخ آنها ((گفت : خداوند می فرماید باید ماده گاوی باشد که نه پیر و از کار افتاده و نه بکر و جوان بلکه میان این دو باشد))

(قال انه یقول انها بقره لا فارض و لا بکر عوان بین ذلک). <۱۳۷>

و برای اینکه آنها بیش از این مساءله را کش ندهند، و با بهانه تراشی فرمان خدا را به تاءخیر نیندازند در پایان سخن خود اضافه کرد: ((آنچه به شما دستور داده شده است انجام دهید)) (فافعلوا ما تؤ مرون).

ولی باز آنها دست از پرگوئی و لجاجت بر نداشتند و ((گفتند: از پروردگارت بخواه که برای ما روشن

کند که رنگ آن باید چگونه باشد))؟! (قال ادع لنا ربک یبین ما لونها).

موسی (علیه السلام) در پاسخ ((گفت : خدا می فرماید: گاو ماده ای باشد زرد یکدست که رنگ آن بینندگان را شاد و مسرور سازد)) (قال انه یقول انها بقره صفراء فاقع لونها تسر الناظرین). <۱۳۸>

خلاصه این گاو باید کاملا خوشرنگ و درخشنده باشد، آنچنان زیبا که بینندگان را به اعجاب وادارد.

و عجب این است که باز هم به این مقدار اکتفا نکردند و هر بار با بهانه جوئی کار خود را مشکلتر ساخته ، و دایره وجود چنان گاوی را تنگتر نمودند.

باز ((گفتند از پروردگارت بخواه برای ما روشن کند این چگونه گاوی باید باشد))؟ (از نظر نوع کار کردن) (قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی).

((چرا که این گاو برای ما مبهم شده)) (ان البقر تشابه علینا).

((و اگر خدا بخواهد ما هدایت خواهیم شد))! (و انا ان شاء الله لمهتدون)

مجددا ((موسی گفت : خدا می فرماید: گاوی باشد که برای شخم زدن ، رام نشده ، و برای زراعت آبکشی نکند)) (قال انه یقول انها بقره لا ذلول تثیر الارض و لا تسقی الحرث).

((و از هر عیبی بر کنار باشد))(مسلمه). و ((حتی هیچگونه رنگ دیگری در آن نباشد)) (لاشیه فیها).

در اینجا که گویا سؤ ال دیگری برای مطرح کردن نداشتند ((گفتند حالا حق مطلب را ادا کردی))! (قالوا الان جئت بالحق).

سپس گاو را با هر زحمتی بود به دست آوردند ((و آن را سر بریدند، ولی مایل نبودند این کار را انجام دهند))! (فذبحوها و ما کادوا یفعلون

).

قرآن بعد از ذکر ریزه کاریهای این ماجرا، باز آن را به صورت خلاصه و کلی در دو آیه بعد چنین مطرح می کند: ((به خاطر بیاورید هنگامی که انسانی را کشتید، سپس درباره قاتل آن به نزاع پرداختید و خداوند (با دستوری که در آیات بالا آمد) آنچه را مخفی داشته بودید آشکار ساخت)) (و اذ قتلتم نفسا فاداراتم فیها و الله مخرج ما کنتم تکتمون).

((سپس گفتیم قسمتی از گاو را به مقتول بزنید)) (تا زنده شود و قاتل خود را معرفی کند) (فقلنا اضربوه ببعضها).

((آری خدا این گونه مردگان را زنده می کند)) (کذلک یحیی الله الموتی).

((و این گونه آیات خود را به شما نشان می دهد تا تعقل کنید))

(و یریکم آیاته لعلکم تعقلون).

در آخرین آیه مورد بحث به مساءله قساوت و سنگدلی بنی اسرائیل پرداخته می گوید بعد از این ماجراها و دیدن این گونه آیات و معجزات و عدم تسلیم در برابر آنها دلهای شما سخت شد همچون سنگ یا سختتر (ثم قست قلوبکم من بعد ذلک فهی کالحجاره او اشد قسوه).

چرا که ((پاره ای از سنگها می شکافد و از آن نهرها جاری می شود)) (و ان من الحجاره لما یتفجر منه الانهار).

یا لااقل ((بعضی از آنها شکاف می خورد و قطرات آب از آن تراوش می نماید)) (و ان منها لما یشقق فیخرج منه الماء).

و گاه ((پاره ای از آنها (از فراز کوه) از خوف خدا فرو می افتد)) (و ان منها لما یهبط من خشیه الله).

اما دلهای شما از این سنگها نیز سختتر است ، نه چشمه عواطف و علمی از

آن می جوشد و نه قطرات محبتی از آن تراوش می کند، و نه هرگز از خوف خدا می طپد.

و در آخرین جمله می فرماید: ((خداوند از آنچه انجام می دهید غافل نیست)) (و ما الله بغافل عما تعملون).

و این تهدیدی است سربسته برای این جمعیت بنی اسرائیل و تمام کسانی که خط آنها را ادامه می دهند.

۱- پرسشهای فراوان و بیجا

بدون شک ((سؤ ال)) کلید حل مشکلات و بر طرف ساختن جهل و نادانی است ، اما مانند هر چیز اگر از حد و معیار خود تجاوز کند، و یا بی مورد انجام گیرد،

دلیل انحراف و موجب زیان است ، همانگونه که نمونهاش را در این داستان مشاهده کردیم .

بنی اسرائیل ماءمور بودند گاوی را ذبح کنند بدون شک اگر قید و شرط خاصی می داشت تاخیر بیان از وقت حاجت ممکن نبود، و خداوند حکیم در همان لحظه که به آنها امر کرد بیان می فرمود، بنابراین وظیفه آنها در این زمینه قید و شرطی نداشته ، و لذا ((بقره)) به صورت ((نکره)) در اینجا ذکر شده است .

ولی آنها بی اعتنا به این اصل مسلم ، شروع به سؤ الات گوناگون کردند، شاید برای اینکه می خواستند حقیقت ، لوث گردد و قاتل معلوم نشود، و این اختلاف همچنان میان بنی اسرائیل ادامه یابد، جمله فذبحوها و ما کادوایفعلون نیز اشاره به همین معنی است ، می گوید: آنها گاو را ذبح کردند ولی نمی خواستند این کار انجام گیرد!.

از ذیل آیه ۷۲ همین داستان نیز استفاده می شود که لااقل گروهی از آنها قاتل را می

شناختنـد، و از اصل جریان مطلع بودنـد، و شایـد این قتل بر طبق توطئه قبلی میان آنها صورت گرفته بود اما کتمان می کردند، زیرا در ذیـل همین آیه می خوانیم : و الله مخرج ما کنتم تکتمون : خداونـد آنچه را شـما پنهان می داریـد آشـکار و بر ملا می سازد)).

از این گذشته افراد لجوج و خود خواه غالبا پر حرف و پر سؤ الند، و در برابر هر چیز بهانه جوئی می کنند.

قرائن نشان می دهد که اصولا آنها نه معرفت کاملی نسبت به خداوند داشتند و نه نسبت به موقعیت موسی (علیه السلام)، لذا بعد از همه این سؤ الها گفتند الان جئت بالحق : ((حالا حق را بیان کردی))! گوئی هر چه قبل از آن بوده باطل بوده است !.

به هر حـال ، هر قـدر آنهـا سؤ ال کردنـد خداونـد هم تکلیف آنها را سـختتر کرد، چرا که چنین افراد، مسـتحق چنان مجازاتی هستند، لذا در روایات می خوانیم

که در هر مورد خداوند سکوت کرده ، پرسـش و سؤ ال نکنید که حکمتی داشته و لذا در روایتی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسـلام) چنین آمـده اگر آنها در همان آغاز، هر ماده گاوی انتخاب کرده و سـر بریـده بودنـد کافی بود، و لکن شدوا فشدد الله علیهم : ((آنها سختگیری کردند خداوند هم بر آنها سخت گرفت)). <۱۳۹>

۲- این همه اوصاف برای چه بود ؟

همانگونه که گفتیم تکلیف بنی اسـرائیل در آغاز، مطلق و بی قید و شـرط بود، اما سـختگیری و سرپیچی آنها از انجام وظیفه ، حکم آنها را دگرگون ساخت و

سختتر شد. <۱۴۰>

بـا این حـال اوصاف و قیودی که بعـدا برای این گاو ذکر شـده ممکن است اشاره به یک حقیقت اجتماعی در زنـدگی انسانها بوده باشد: قرآن گویا می خواهد این نکته را بیان کند که گاوی که باید نقش احیا کننده داشـته باشد، ذلول یعنی تسلیم بدون قید و شـرط، و باربر و اسیر و زیر دست نباشد، همچنین نباید رنگهای مختلف در اندام آن به چشم بخورد بلکه باید یکرنگ و خالص باشد.

به طریق اولی کسـانی هم که در نقش رهبری و احیـاء کردن اجتمـاع ظـاهر می شونـد و می خواهنـد قلبها و افکار مرده را احیا کنند، باید رام دیگران نگردند، مال و ثروت فقر و غنی ، قدرت و نیروی زورمندان ، در هدف آنها اثر نگذارد، کسـی جز خدا در دل آنها جای نداشته باشد، تنها تسلیم حق و پایبند دین باشند هیچگونه رنگی در وجودشان جز رنگ خدائی یافت نشود، و این افراد هستند

که می توانند بدون اضطراب و تشویش به کارهای مردم رسیدگی کرده ، مشکلات را حل نموده ، و آنها را احیاء کنند.

ولی دلی که متمایل به دنیا و رام دنیا است ، و این رنگ وی را معیوب ساخته ، چنین کسـی نمی تواند با این عیب و نقصی که در خود دارد قلوب مرده را زنده سازد و نقش احیا کننده داشته باشد.

۳- انگیزه قتل چه بود؟

آنچنانکه از تواریخ و تفاسیر استفاده می شود انگیزه قتل در ماجرای بنی اسرائیل را مال و یا مساءله ازدواج دانسته اند.

بعضی از مفسران معتقدند یکی از ثروتمندان بنی اسرائیل که ثروتی فراوان داشت و وارثی

جز پسر عموی خویش نداشت ، عمر طولانی کرد، پسر عمو هر چه انتظار کشید عموی پیرش از دنیا برود و اموال او را از طریق ارث تصاحب کند ممکن نشد، لذا تصمیم گرفت او را از پای در آورد.

بالاخره پنهانی او را کشت و جسدش را در میان جاده افکند، سپس بنای ناله و فریاد را گذاشت و به محضر موسی (علیه السلام) شکایت آورد که عموی مرا کشته اند!

بعضی دیگر از مفسران گفته اند که انگیزه قتل این بوده است که قاتل عموی خویش تقاضای ازدواج با دخترش را نمود به او پاسخ رد داده شد و دختر را با جوانی از پاکان و نیکان بنی اسرائیل همسر ساختند پسر عموی شکست خورده دست به کشتن پدر دختر زد، سپس شکایت به موسی (علیه السلام) کرد که عمویم کشته شده قاتلش را پیدا کنید! به هر حال ممکن است در این آیه اشاره به این حقیقت نیز باشد که سرچشمه مفاسد، قتلها و جنایات غالبا دو موضوع است : ((ثروت)) و ((بی بندوباریهای جنسی)).

۴- نکات آموزنده این داستان

این داستان عجیب ، علاوه بر اینکه دلیل بر قدرت بی پایان پروردگار بر همه چیز است ، دلیلی بر مساءله معاد نیز می باشد، و لذا در آیه ۷۳ خواندیم کذلك یحیی الله الموتی که اشاره به مساءله معاد است ، و یریکم آیاته که اشاره به قدرت و عظمت پروردگار می باشد.

از این گذشته نشان می دهد که اگر خداوند بر گروهی غضب می کند بی دلیل نیست ، بنی اسرائیل در تعبیراتی که در این داستان در برابر موسی

(علیه السلام) داشتند، نهایت جسارت را نسبت به او و حتی خلاف ادب نسبت به ساحت قدس خداوند نمودند.

در آغاز گفتند: آیا تو ما را مسخره می کنی ؟ و به این ترتیب پیامبر بزرگ خدا را متهم به سخریه نمودند.

در چند مورد می گویند از خدایت بخواه ... مگر خدای موسی با خدای آنها فرق داشت ؟ با اینکه موسی صریحا گفته بود خدا به شما دستور می دهد.

در یک مورد می گویند اگر پاسخ این سؤ ال را بگوئی ما هدایت می شویم که مفهومش آنست که بیان قاصر تو موجب گمراهی است و در پایان کار می گویند: حالا حق را آوردی !

این تعبیرات همه دلیل بر جهل و نادانی و خود خواهی و لجاجت آنها می باشد.

از این گذشته این داستان به ما درس می دهد که سختگیر نباشیم تا خدا بر ما سخت نگیرد به علاوه انتخاب گاو برای کشتن شاید برای این بوده که بقایای فکر گوساله پرستی و بت پرستی را از مغز آنها بیرون براند.

نیکی به پدر

مفسران در اینجا یادآور می شوند که این گاو در آن محیط منحصر به فرد

بوده است و بنی اسرائیل آن را به قیمت بسیار گزافی خریدند.

می گویند صاحب این گاو مرد نیکوکاری بود و نسبت به پدر خویش احترام فراوان قائل می شد، در یکی از روزها که پدرش در خواب بود معامله پر سودی برای او پیش آمد، ولی او به خاطر اینکه پدرش ناراحت نشودحاضر نشد وی را بیدار سازد و کلید صندوق را از او بگیرد، در نتیجه از معامله صرفنظر کرد.

و به قول بعضی از مفسران

فروشنده حاضر می شود آن جنس را به هفتاد هزار بفروشد به این شرط که نقد بپردازد، و پرداختن پول نقد منوط به این بوده است که پدر را بیدار کند و کلید صندوقها را از او بگیرد، ولی جوان مزبور حاضر می گردد که به هشتاد هزار بخرد ولی پول را پس از بیداری پدر بپردازد! بالاخره معامله انجام نشد.

خداوند به جبران این گذشت جوان معامله پرسود بالا را برای او فراهم می سازد.

بعضی از مفسران نیز می گویند: پدر پس از بیدار شدن از ماجرا آگاه می شود و گاو مزبور را به پاداش این عمل به پسر خود میبخشد که سر انجام آن سود فراوان را برای او به بار می آورد. <۱۴۱>

پیامبر اسلام در این مورد می فرماید: انظروا الی البر ما بلغ باهله :((نیکی را بنگرید که با نیکو کار چه می کند ؟!)). بعضی از مفسران در شان نزول دو آیه اخیر از امام باقر (علیه السلام) چنین نقل کرده اند:

((گروهی از یهود که دشمنی با حق نداشتند هنگامی که مسلمانان را ملاقات

می کردند از آنچه در تورات پیرامون صفات پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آمده بود به آنها خبر میدادند، بزرگان یهود از این امر آگاه شدند و آنها را از این کار نهی کردند، و گفتند شما صفات محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را که در تورات آمده برای آنها بازگو نکنید تا در پیشگاه خدا دلیلی بر ضد شما نداشته باشند، آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت)).

انتظار بیجا

در این آیات چنانکه

ملاحظه می کنید قرآن ، ماجرای بنی اسرائیل را رها کرده ، روی سخن را به مسلمانان نموده و نتیجه گیری آموزندهای می کند، می گوید:((شما چگونه انتظار دارید که این قوم به دستورات آئین شما ایمان بیاورند، با اینکه گروهی از آنان سخنان خدا را می شنیدند و پس از فهم و درک آن را تحریف می کردند، در حالی که علم و اطلاع داشتند)) ؟! (ا فتطمعون ان یؤ منوا لکم و قد کان فریق منهم یسمعون کلام الله ثم یحرفونه من بعد ما عقلوه و هم یعلمون).

بنابر این اگر می بینید آنها تسلیم بیانات زنده قرآن و اعجاز پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نمی شوند نگران نباشید، اینها فرزندان همان کسانی هستند که به عنوان برگزیدگان قوم همراه موسی به کوه طور رفتند و سخنان خدا را شنیدند و دستورهای او را درک کردند، و به هنگام بازگشت ، آن را تحریف نمودند.

از جمله ((و قد کان فریق منهم ...)) چنین استفاده می شود که همه آنها تحریفگر نبودند بلکه این تنها کار گروهی بوده که شاید اکثریت را تشکیل می دادند.

در ((اسباب النزول)) آمده است که گروهی از یهود هنگامی که از طور باز گشتند به مردم گفتند:((ما شنیدیم که خداوند به موسی دستور داد فرمانهای مرا در آنجا که می توانید انجام دهید، و آنجا که نمی توانید ترک کنید! و این نخستین تحریف بود.

به هر حال در ابتدای ظهور پیامبر اسلام انتظار میرفت که قوم یهود پیش از دیگران با ندای اسلام لبیک گویند چرا که آنها اهل کتاب بودند (بخلاف مشرکان

) بعلاوه صفات پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را نیز در کتابهای خود خوانده بودند ولی قرآن می گوید: با سابقه بدی که آنها دارند انتظار شما مورد ندارد، چرا که گاهی صفات و روحیات انحرافی یک جمعیت ، سبب می شود که با تمام نزدیکی به حق از آن دور گردند.

آیه بعد پرده از روی حقیقت تلخ دیگری پیرامون این جمعیت حیلهگر و منافق بر میدارد و می گوید: پاکدلان آنها هنگامی که مؤ منان را ملاقات می کنند اظهار ایمان می نمایند (و صفات پیامبر را که در کتبشان آمده است خبر می دهند) (و اذا لقوا الذین آمنوا قالوا آمنا).

((اما در پنهانی و خلوت ، جمعی از آنها می گویند: چرا مطالبی را که خداوند در تورات برای شما بیان کرده به مسلمانان می گوئید))؟ (و اذا خلا بعضهم الی بعض قالوا ا تحدثونهم بما فتح الله علیکم).

((تا در قیامت در پیشگاه خدا بر ضد شما به آن استدلال کنند، آیا نمی فهمید))؟ (لیحاجوکم به عند ربکم ا فلا تعقلون).

این احتمال در تفسیر آیه نیز وجود دارد که آغاز آیه از منافقان یهود سخن می گوید که در حضور مسلمانان دم از ایمان می زدند، و در غیاب انکار می کردند و حتی پاکدلان یهود را نیز مورد سرزنش قرار میدادند که چرا اسرار کتب

مقدس را در اختیار مسلمانان قرار داده اید؟ به هر حال این تاءییدی است بر آنچه در آیه قبل بود که شما از جمعیتی که چنین روحیات بر آنها حاکم است چندان انتظار ایمان نداشته باشید.

جمله ((فتح الله علیکم)) ممکن

است به معنی حکم و فرمان الهی باشد که در اختیار بنی اسرائیل قرار داشت ، و ممکن است اشاره به گشودن درهای اسرار الهی و خبرهای آینده مربوط به شریعت جدید به روی آنان باشد.

قابل توجه اینکه از این آیه به خوبی استفاده می شود که ایمان این گروه منافق درباره خدا آنقدر ضعیف بود که او را همچون انسانهای عادی می پنداشتند و تصور می کردند اگر حقیقتی را از مسلمانان کتمان کنند از خدا نیز مکتوم خواهد ماند!

لذا آیه بعد با صراحت می گوید:((آیا اینها نمی دانند که خداوند از اسرار درون و برونشان آگاه است)) (او لا یعلمون ان الله یعلم ما یسرون و ما یعلنون). جمعی از دانشمندان یهود اوصافی را که برای پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) در تورات آمده بود تغییر دادند و این تغییر به خاطر حفظ موقعیت خود و منافعی بود که همه سال از ناحیه عوام به آنها می رسید.

هنگامی که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مبعوث شد، و اوصاف او را با آنچه در تورات آمده بود مطابق دیدند ترسیدند که در صورت روشن شدن این واقعیت منافع آنها در خطر قرار گیرد، لذا بجای اوصاف واقعی مذکور در تورات ، صفاتی بر ضد آن نوشتند.

عوام یهود که تا آن زمان کم و بیش صفات واقعی او را شنیده بودند، از علمای خود می پرسیدند آیا این همان پیامبر موعود نیست که بشارت ظهور او را میدادید؟ آنها آیات تحریف شده تورات را بر آنها می خواندند تا به این وسیله قانع

شوند.

نقشه های یهود برای استثمار عوام

در تعقیب آیات گذشته پیرامون خلافکاریهای یهود، آیات مورد بحث جمعیت آنها را به دو گروه مشخص تقسیم می کند: عوام و دانشمندان حیله گر (البته اقلیتی از دانشمندان آنها بودند که ایمان آوردند و حق را پذیرا شدند و به صفوف مسلمانان پیوستند).

می گوید گروهی از آنها افرادی هستند که از دانش بهرهای ندارند، و از کتاب خدا جز یک مشت خیالات و آرزوها نمی دانند، و تنها به پندارهایشان دل بسته اند (و منهم امیون لا یعلمون الکتاب الا امانی و ان هم الا یظنون).

((امیون)) جمع ((امیّ)) در اینجا به معنی ((درس نخوانده)) است ، یعنی به همان حالتی که از مادر متولد شده باقی مانده و مکتب و استادی را ندیده است ، و یا به خاطر اینکه جمعی از مادران روی علاقه های جاهلانه فرزندان خود را از خود جدا نمی کردند و اجازه نمی دادند به مکتب بروند.

((امانی)) جمع ((امنیه)) به معنی آرزو است ، و در اینجا ممکن است اشاره به پندارها و امتیازات موهومی باشد که یهود برای خود قائل بودند، از جمله

می گفتند:((ما فرزندان خدا و دوستان خاص او هستیم)) نحن ابناء الله و احبائه (مائده ۱۸) و یا اینکه می گفتند: ((هرگز آتش دوزخ جز چند روزی به ما نخواهد رسید)) که در آیات بعد به این گفتار یهود بر می خوریم .

این احتمال نیز وجود دارد که منظور از امانی ، آیات تحریف شده باشد که دانشمندان یهود در اختیار عوام می گذاشتند، و جمله ((لا یعلمون الکتاب الا امانی)) با این معنی سازگارتر

می باشد.

به هر حال پایان این آیه (ان هم الا یظنون)دلیل بر آن است که پیروی از ظن و گمان در اساس و اصول دین و شناخت مکتب وحی کاری است نادرست و در خور سرزنش و هر کس باید در این قسمت از روی تحقیق کافی گام بردارد.

دستهای دیگر دانشمندان آنها بودند که حقایق را به سود خود تحریف می کردند چنانکه قرآن در آیه بعد می گوید:((وای بر آنها که مطالب را به دست خود می نویسند، و بعد می گویند اینها از سوی خدا است)) (فویل للذین یکتبون الکتاب بایدیهم ثم یقولون هذا من عند الله).

((و هدفشان این است با این کار، بهای کمی بدست آورند)) (لیشتروا به ثمنا قلیلا).

((وای بر آنها از آنچه با دست خود می نویسند)) (فویل لهم مما کتبت ایدیهم).

((و وای بر آنها از آنچه با این خیانتها بدست می آورند)) (و ویل لهم مما یکسبون).

از جمله های اخیر این آیه به خوبی استفاده می شود که آنها هم وسیله نا مقدسی داشتند، و هم نتیجه نادرستی می گرفتند.

بعضی از مفسران در ذیل آیه مورد بحث حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل کرده اند که دارای نکات قابل ملاحظهای است حدیث چنین است :

((مردی به امام صادق (علیه السلام) عرض کرد با اینکه عوام یهود اطلاعی از کتاب آسمانی خود جز از طریق علمایشان نداشتند، چگونه خداوند آنها را نسبت به تقلید از علماء و پذیرش از آنان مذمت می کند ؟! (اشاره به آیات مورد بحث است) آیا عوام یهود با عوام ما که از علمای خود

تقلید می کنند تفاوت دارند؟ ...

امام فرمود: بین عوام ما و عوام یهود از یک جهت فرق و از یک جهت مساوات است ، از آن جهت که مساوی هستند خداوند عوام ما را نیز مذمت کرده همانگونه که عوام یهود را نکوهش فرموده .

اما از آن جهت که با هم تفاوت دارند این است که عوام یهود از وضع علمای خود آگاه بودند، می دانستند آنها صریحا دروغ می گویند، حرام و رشوه می خورند و احکام خدا را تغییر می دهند، آنها با فطرت خود این حقیقت را دریافته بودند که چنین اشخاصی فاسقند و جایز نیست سخنان آنها را درباره خدا و احکام او بپذیرند، و سزاوار نیست شهادت آنها را درباره پیامبران قبول کنند، به این دلیل خداوند آنها را نکوهش کرده است (ولی عوام ما پیرو چنین علمائی نیستند).

و اگر عوام ما از علمای خود فسق آشکار و تعصب شدید و حرص بر دنیا و اموال حرام ببینند هر کس از آنها پیروی کند مثل یهود است که خداوند آنان را به خاطر پیروی از علمای فاسق نکوهش کرده است ، فاما من کان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدینه مخالفا علی هواه ، مطیعا لامر مولاه فللعوام ان یقلدوه :((اما دانشمندانی که پاکی روح خود را حفظ کنند، و دین خود را نگهدارند مخالف هوی و هوس و مطیع فرمان مولای خویش باشند عوام می توانند

از آنها پیروی کنند ...))

روشن است که این حدیث اشاره به تقلید تعبدی در احکام نمی کند، بلکه منظور پیروی کردن از رهنمائی دانشمندان برای بدست آوردن علم و یقین در اصول دین

است ، زیرا حدیث در مورد شناخت پیامبر سخن که مسلما از اصول دین می باشد و تقلید تعبدی در آن جایز نیست .
بلندپروازی و ادعاهای تو خالی

قرآن در اینجا به یکی از گفته های بی اساس یهود که آنان را به خود

مغرور ساخته و سرچشمه قسمتی از انحرافات آنها شده بود اشاره کرده و به آن پاسخ می گوید: نخست می فرماید: آنها گفتند: ((هرگز آتش دوزخ جز چند روزی به ما نخواهد رسید)) (و قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدوده).

بگو آیا پیمانی نزد خدا بسته اید که هرگز خداوند از پیمانش تخلف نخواهد کرد یا اینکه چیزی را به خدا نسبت می دهید که نمی دانید ؟! (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن یخلف الله عهده ام تقولون علی الله ما لا تعلمون).

اعتقاد به برتری نژادی ملت یهود، و اینکه آنها تافتهای جدا بافته اند، و گنهکارانشان فقط چند روزی کیفر و مجازات می بینند، سپس بهشت الهی برای ابد در اختیار آنان است ، یکی از دلائل روشن خود خواهی و خود پرستی این جمعیت است .

این امتیازطلبی با هیچ منطقی سازگار نیست زیرا هیچگونه تفاوتی در میان انسانها از نظر کیفر و پاداش اعمال در پیشگاه خدا وجود ندارد.

مگر یهود چه کرده بودند که می بایست تبصرهای به سود آنها بر قانون کلی مجازات زده شود؟

به هر حال آیه فوق با یک بیان منطقی ، این پندار غلط را ابطال می کند و می گوید این گفتار شما از دو حال خارج نیست : یا باید عهد و پیمان خاصی از خدا در این زمینه گرفته باشید

که نگرفته اید و یا دروغ و تهمت به خدا می بندید! آیه بعد یک قانون کلی و عمومی را که از هر نظر منطقی است بیان می کند می گوید: آری کسانی که تحصیل گناه کنند و آثار گناه سراسر وجودشان را بپوشاند آنها اهل دوزخند، و همیشه در آن خواهند بود)) (بلی من کسب سیئه و احاطت به خطیئته فاولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

این یک قانون کلی درباره گنهکاران از هر قوم و ملت و گروه و جماعت است .

و اما در مورد مؤ منان پرهیزگار، نیز یک قانون کلی و همگانی وجود دارد که آیه بعد بیانگر آن است : کسانی که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام داده اند آنها اصحاب بهشتند و جاودانه در آن خواهند بود)) (و الذین آمنوا و عملوا الصالحات اولئک اصحاب الجنه هم فیها خالدون).

۱- کسب ((سیئه))

((کسب)) و ((اکتساب)) به معنی تحصیل کردن چیزی از روی اراده و اختیار است ، بنا بر این جمله ((بلی من کسب سیئه)) اشاره به کسانی است که با علم و اختیار مرتکب گناهان می شوند و تعبیر کسب شاید از این نظر باشد که گنهکار در یک محاسبه کوته بینانه انجام گناه را به سود خویش و ترک آن را به زیان خود میپندارد، اینها همان کسانی هستند که در چند آیه بعد به آنها اشاره کرده می گوید: آنها آخرت را به زندگی دنیا فروخته اند لذا تخفیفی در مجازاتشان نیست .

۲- احاطه خطیئه چیست ؟

((خطیئه)) در بسیاری از موارد به معنی گناهانی است که از روی عمد

تحقق نیافته ، ولی در آیه مورد بحث ، به معنی گناه کبیره و یا آثار گناه است که بر قلب و جان انسان می نشیند.

به هر حال مفهوم احاطه گناه این است که انسان آنقدر در گناهان فرو رود که زندانی برای خود بسازد، زندانی که منافذ آن بسته باشد.

توضیح اینکه گناهان کوچک و بزرگ در آغاز، یک ((عمل)) است ، سپس تبدیل به حالت می شود و با ادامه و اصرار، شکل ((ملکه)) به خود می گیرد، و هنگامی که به اوج شدت خود برسد تمام وجود انسان را به رنگ گناه در می آورد و عین وجود انسان می شود.

در این هنگام هیچ پند و موعظه و راهنمائی رهنمایان در وجود او اثر نخواهد کرد، و در حقیقت با دست خود قلب ماهیت خویش کرده است .

از یک نظر چنین کسانی به کرمهائی می مانند که اطراف خود پیلهای می تنند، پیلهای که آنانرا زندانی و سر انجام خفه می کند و روشن است سرنوشتی جز خلود در آتش برای آنها نخواهد بود.

و با توجه به آیاتی که می گوید خداوند تنها مشرکان را نمی آمرزد و اما غیر شرک ، قابل بخشش است (ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء نساء ۴۸)، و با توجه به اینکه در آیات مورد بحث که سخن از خلود در آتش می باشد، می توان نتیجه گرفت که این چنین گنهکاران سر انجام گوهر ایمان را از دست داده و مشرک و بیایمان از دنیا می روند!

۳- نژاد پرستی یهود

از آیات مورد بحث استفاده می شود

که روح تبعیض نژادی یهود که امروز نیز در دنیا سرچشمه بدبختیهای فراوان شده ، از آن زمان در یهود بوده است ، و امتیازات موهومی برای نژاد بنی اسرائیل قائل بوده اند، و متاسفانه بعد از گذشتن هزاران سال هنوز هم آن روحیه بر آنها حاکم است ، و در واقع منشا پیدایش کشور غاصب اسرائیل نیز همین روح نژاد پرستی است .

آنها نه فقط در این دنیا برای خود برتری قائل هستند، بلکه معتقدند که این امتیاز نژادی در آخرت نیز به کمک آنها می شتابد و گنهکارانشان بر خلاف افراد دیگر تنها مجازات کوتاه مدت و خفیفی خواهند دید، و همین پندارهای غلط آنها را آلوده انواع جنایات و بدبختیها و سیهروزیها کرده است !. پیمانشکنان !

در آیات گذشته نامی از پیمان بنی اسرائیل به میان آمد، ولی دراین باره تفصیلی ذکر نشد، در آیات مورد بحث ، خداوند موادی از این پیمان را یادآور شده است ، بیشتر این مواد یا همه آنها از اموری است که می بایست آن را جزء اصول و قوانین ثابت ادیان الهی دانست ، چرا که در همه ادیان آسمانی این پیمانها و دستورات به نحوی وجود دارد.

در این آیات ، قرآن مجید یهود را شدیدا مورد سرزنش قرار می دهد که چرا این پیمانها را شکستند؟ و آنها را در برابر این نقض پیمان به رسوائی در این جهان و کیفر شدید در آن جهان تهدید می کند.

در این پیمان که بنی اسرائیل خود شاهد آن بودند و به آن اقرار کردند این مطالب آمده است :

۱ - توحید و پرستش خداوند یگانه ،

چنانکه نخستین آیه می گوید: بیاد آورید زمانی را که از بنی اسرائیل پیمان گرفتیم جز الله (خداوند یگانه را پرستش نکنید، (و در برابر هیچ بتی سر تعظیم فرود نیاورید) (و اذ اخذنا میثاق بنی اسرائیل لا تعبدون الا الله).

۲ ((و نسبت به پدر و مادر نیکی کنید)) (و بالوالدین احسانا).

۳ ((نسبت به خویشاوندان و یتیمان و مستمندان نیز به نیکی رفتار نمائید)) (و ذی القربی و الیتامی و المساکین).

۴ ((و با سخنان نیکو با مردم سخن گوئید)) (و قولوا للناس حسنا).

۵ ((نماز را بر پا دارید)) (و در همه حال به خدا توجه داشته باشید) (و اقیموا الصلوه).

۶ ((در ادای زکات و حق محرومان ، کوتاهی روا مدارید)) (و آتوا

الزکاه).

((اما شما جز گروه اندکی سرپیچی کردید، و از وفای به پیمان خود، رویگردان شدید)) (ثم تولیتم الاـ قلیلاـ منکم و انتم معرضون).

۷ و به یاد آرید هنگامی که از شما پیمان گرفتیم خون یکدیگر را نریزید (و اذ اخذنا میثاقکم لا تسفکون دمائکم).

۸ ((یکدیگر را از خانه ها و کاشانه های خود بیرون نکنید)) (و لا تخرجون انفسکم من دیارکم).

۹ چنانچه کسی در ضمن جنگ از شما اسیر شد، همه برای آزادی او کمک کنید، فدیه دهید و او را آزاد سازید (این ماده از پیمان از جمله افتؤ منون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض که بعدا خواهد آمد استفاده می شود).

((شما به همه این مواد اقرار کردید و بر این پیمان گواه بودید)) (ثم اقررتم و انتم تشهدون).

ولی شما بسیاری از مواد این میثاق الهی را زیر پا گذاشتید ((شما همانها بودید که

یکدیگر را به قتل می رساندید و جمعی از خود را از سرزمینشان آواره می کردید)) (ثم انتم هؤ لاء تقتلون انفسکم و تخرجون فریقا منکم من دیارهم).

((و در انجام این گناه و تجاوز به یکدیگر کمک می کنید)) (تظاهرون علیهم بالاثم و العدوان).

اینها همه بر ضد پیمانی بود که با خدا بسته بودید.

((ولی در این میان هنگامی که بعضی از آنها به صورت اسیران نزد شما بیایند فدیه می دهید و آنها را آزاد می سازید)) (و ان یاتوکم اساری تفادوهم).

در حالی که بیرون ساختن آنها از خانه و کاشانه شان از آغاز بر شما حرام بود (و هو محرم علیکم اخراجهم).

و عجب اینکه شما در دادن فدا و آزاد ساختن اسیران به حکم تورات و پیمان الهی استناد می کنید آیا به بعضی از دستورات کتاب الهی ایمان می آورید و نسبت به بعضی کافر می شوید ؟! (افتؤ منون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض).

((جزای کسی از شما که چنین تبعیضی را در مورد احکام الهی روا دارد چیزی جز رسوائی در زندگی این دنیا نخواهد بود)) (فما جزاء من یفعل ذلک منکم الا خزی فی الحیوه الدنیا).

((و در روز رستاخیز به اشد عذاب باز می گردند)) (و یوم القیامه یردون الی اشد العذاب).

((و خداوند از اعمال شما غافل نیست)) (و ما الله بغافل عما تعملون).

و همه آن را دقیقا احصا کرده و بر طبق آن شما را در دادگاه عدل خود محاکمه می کند.

آخرین آیه مورد بحث در حقیقت انگیزه اصلی این اعمال ضد و نقیض را بیان کرده می گوید: آنها کسانی هستند

که زندگی دنیا را به قیمت از دست دادن آخرت خریداری کردند (اولئک الذین اشتروا الحیوه الدنیا بالاخره).

و به همین دلیل عذاب آنها تخفیف داده نمی شود و کسی آنها را یاری نخواهد کرد (فلا یخفف عنهم العذاب و لا هم ینصرون).

۱- بیان تاریخی آیات

به طوری که بسیاری از مفسران نقل کرده اند طایفه ((بنی قریظه)) و ((بنی نضیر)) که هر دو از طوائف یهود بودند و با هم قرابت نزدیک داشتند به خاطر منافع دنیا با یکدیگر به مخالفت برخاستند، ((بنی نضیر)) به طایفه ((خزرج)) که از مشرکان مدینه بود پیوستند و ((بنی قریظه)) به طایفه ((اوس)) و در جنگهائی که میان آن دو قبیله روی می داد هر یک از اینها طایفه هم پیمان خود را کمک می کرد، و از طایفه دیگر می کشت ، اما هنگامی که آتش جنگ فرو می نشست ، همه یهود جمع می شدند و دست به دست هم می دادند تا از طریق پرداختن فدیه ، اسیران خود را آزاد کنند، و در این عمل استناد به حکم و قانون تورات می کردند (در حالی که اولا اوس و خزرج هر دو مشرک بودند و کمک به آنها جایز نبود و ثانیا همان قانونی که دستور فدا را داده بود، دستور خودداری از قتل را نیز صادر کرده بود).

و یهود همانند اقوام لجوج و نادان دیگر از این اعمال ضد و نقیض فراوان داشتند:

۲- تبعیض در احکام خدا و انگیزه آن

گفتیم قرآن مجید یهود را در برابر اعمال ضد و نقیض و تبعیضشان در میان احکام خدا شدیدا مورد سرزنش

قرار داده و به اشد مجازات تهدید می کند، به خصوص اینکه آنها احکام کوچکتر را عمل می کردند اما در برابر احکام مهمتر یعنی قانون تحریم ریختن خون یکدیگر و آواره ساختن هم مذهبان از خانه و دیارشان ، مخالفت می کردند.

در حقیقت آنها تنها برای دستوراتی ارج و بها قائل بودند که از نظر زندگی دنیا به نفعشان بود، آنجا که منافعشان اقتضا می کرد خون یکدیگر را می ریختند اما چون احتمال اسارت برای همگی وجود داشت به منظور نجات از اسارت احتمالی آینده از دادن فدیه برای آزاد ساختن اسیران مضایقه نداشتند.

اصولا ـ عمل کردن به دستوراتی که به سود انسان است نشانه اطاعت از فرمان خدا محسوب نمی شود، زیرا انگیزه آن فرمان خدا نبوده بلکه حفظ منافع شخصی بوده است ، زمانی فرمانبردار از عاصی و گنهکار شناخته می شود که عمل به دستوری بر خلاف منافع شخصی باشد، آنها که از چنین قانونی پیروی کنند، مؤ منان راستین هستند و آنها که تبعیض کنند سرکشان واقعی می باشند، بنابر این تبعیض در اجرای قوانین نشانه روح تمرد و احیانا عدم ایمان است .

و به تعبیر دیگر اثر ایمان و تسلیم ، آنجا ظاهر می شود که قانونی بر ضد منافع شخصی انسان باشد و آنرا محترم بشمرد، و گرنه عمل به دستورات الهی در آنجا که حافظ منافع انسان است نه افتخار است و نه نشانه ایمان ، و لذا همیشه مؤ منان را از منافقان از این طریق می توان شناخت ، مؤ منان در برابر همه قوانین الهی تسلیمند و منافقان طرفدار تبعیض .

و همانطور که قرآن

می گوید: نتیجه این عمل ، رسوائی و ذلت و بدبختی است ، ملتی که جز به جنبه های مادی دین آن هم فقط از دریچه منافع شخصی و خصوصی ، نمی اندیشد دیر یا زود در چنگال ملتی قوی پنجه اسیر می گردد، از اوج عزت به زیر می آید و در جوامع انسانی رسوا می گردد.

این از نظر دنیا و اما از نظر آخرت همانگونه که قرآن می گوید شدیدترین مجازات در انتظار این گونه تبعیض گران است .

البته این قانون مخصوص بنی اسرائیل نبوده برای همگان و برای ما مسلمانان امروز نیز ثابت است ، و چه بسیارند تبعیض گران ، و چه بدبخت و رسوایند این گروه ؟!

۳- برنامهای برای زنده ماندن ملتها

این آیات اگر چه درباره بنی اسرائیل نازل شده ولی یک سلسله قوانین کلی برای همه ملل دنیا در بر دارد، عوامل زنده ماندن و بقاء و سرفرازی ملتها و رمز شکست آنان را یادآور می شود .

از دیدگاه قرآن برقراری و سر بلندی ملتها در صورتی است که خود را به بزرگترین نیروها و قدرتها متکی سازند، و در همه حال از او مدد بگیرند به قدرتی تکیه کنند که فنا و زوال در او راه ندارد، و تنها در برابر او سر تعظیم فرود آورند، که اگر چنین کنند از هیچکس ترس و وحشتی نخواهد داشت و پیدا است که چنین مبدئی جز آفریدگار بزرگ نمی تواند باشد، آری این تکیه گاه خداوند است (لا تعبدون الا الله).

و از طرف دیگر برای بقاء و جاویدان ماندن ملتها همبستگی خاصی بین افراد آنها لازم است ، این

عمل در صورتی امکان دارد که هر کس نسبت به پدر و مادر خود که شعاع بستگی آنها نسبت به وی نزدیکتر است ، و در مرحله بعد نسبت به خویشاوندان و بعد از آنها نسبت به تمام افراد اجتماع نیکی بخرج دهد تا همه بال و پر یکدیگر باشند مخصوصا افراد ضعیف را تحت حمایت قرار دهند تا در دامان دشمن نیفتند (و بالوالدین احسانا و ذی القربی ... و قولوا للناس حسنا).

تقویت بنیه مالی هر ملت و از بین بردن فاصله طبقاتی نیز در زنده نگاه داشتن روح آن ملت سهم فراوانی دارد که یک رکن آن پرداختن زکاه است (و آتوا الزکاه).

اینها از یک سو، و از سوی دیگر رمز شکست و فنای ملتها در بهم خوردن این همبستگی و پدید آمدن کشمکشها و جنگهای داخلی میداند، ملتی که در برابر

هم صف آرائی کنند و سنگ تفرقه در میان شان انداخته شود و بجای کمک بیکدیگر بجان هم بیفتند و در پی تصرف اموال و سرزمینهای هم بر آینـد و برای ریختن خون یکدیگر آستینها را بالا ـ زنند و هر دسته برای آواره ساختن و تصرف اموال دیگری قد برافرازد دیر یا زود نابود می گردنـد کشورشان ویران می گردد و خود بیچاره و بدبخت خواهند شد (لا تسفکون دمائکم و لا تخرجون انفسکم من دیارکم ...).

و بالا ـ خره یکی دیگر از عوامل سقوط ملتها همان تبعیض در اجرای قوانین است که هر قانونی حافظ منافع شخصیشان باشد اجرا کنند و آنچه به سود جامعه است فراموش نمایند (ا فتؤ منون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض).

و این است علل رشد

و شکست ملتها از دیدگاه قرآن . دلهائی که در غلاف است

باز روی سخن در این آیات به بنی اسرائیل است ، هر چند مفاهیم و معیارهای آن عمومیت دارد و همگان را در بر می گیرد:

نخست می گوید ما به موسی کتاب آسمانی (تورات) دادیم (و لقد آتیناموسی الکتاب).

و بعد از او پیامبرانی پشت سر یکدیگر فرستادیم (و قفینا من بعده بالرسل).

پیامبرانی همچون داود و سلیمان و یوشع و زکریا و یحیی ...

((و به عیسی بن مریم دلائل روشن دادیم ، و او را بوسیله روح القدس تاءیید نمودیم)) (و آتینا عیسی بن مریم البینات و ایدناه بروح القدس).

((ولی آیا این پیامبران بزرگ با این برنامه های سازنده ، هر کدام مطلبی بر خلاف هوای نفس شما آورد، در برابر او استکبار نمودید و زیر بار فرمانش نرفتید))؟! (افکلما جاءکم رسول بما لا تهوی انفسکم استکبرتم).

این حاکمیت هوی و هوس بر شما آنچنان شدید بود که گروهی از آنها را تکذیب کردید، و گروهی را بقتل رساندید (ففریقا کذبتم و فریقا تقتلون)

اگر تکذیب شما مؤ ثر می افتاد و منظورتان عملی می شد شاید به همان اکتفا می کردید و اگر نه دست به خون پیامبران الهی آغشته می ساختید!

در تفسیر آیات گذشته تحت عنوان ((تبعیض در احکام الهی)) این حقیقت را بازگو کردیم که معیار ایمان و تسلیم در برابر حق مواردی است که بر خلاف میل و هوای نفس انسان است ، و گرنه هر هواپرست بی ایمانی نسبت به احکامی که مطابق میل و منافع او است هماهنگ و تسلیم است .

ضمنا از

این آیه به خوبی استفاده می شود که رهبران الهی در مسیر ابلاغ رسالت خویش ، به مخالفتهای هوا پرستان اعتنا نمی کردند، و باید هم چنین باشد زیرا رهبری صحیح چیزی جز این نیست ، اگر پیامبران بخواهند خود را با هوی و هوسهای بیقید و شرط مردم تطبیق دهند، کار آنها دنباله روی گمراهان

است نه رهبری رهروان راه حق .

آیه بعد می گوید: آنها در برابر دعوت انبیاء یا دعوت تو از روی استهزاء گفتند: دلهای ما در غلاف است و ما از این سخنان چیزی درک نمی کنیم (و قالوا قلوبنا غلف).

آری همینطور است ، ((خداوند آنها را به خاطر کفرشان لعنت کرده و از رحمت خویش دور ساخته است (به همین دلیل چیزی درک نمی کنند) و کمتر ایمان می آورند)) (بل لعنهم الله بکفرهم فقلیلا ما یؤ منون).

ممکن است جمله فوق درباره یهودیانی باشد که پیامبران را تکذیب کردند یا به قتل رساندند، و نیز احتمال دارد درباره یهودیان معاصر پیامبر باشد که در برابر سخنان او یک روش سرسختانه لجوجانه و انعطاف ناپذیر به خود می گرفتند، ولی در هر حال بیانگر این واقعیت است که انسان بر اثر پیروی از هوسهای سرکش آنچنان از درگاه خدا رانده می شود و بر قلب او پرده ها می افتد که حقیقت کمتر به آن راه می یابد.

۱- رسالت پیامبران در اعصار مختلف

چنانکه گفتیم هواپرستان بی ایمان چون دعوت انبیاء را هماهنگ با منافع کثیف خود نمی دیدند در برابر آن مقاومت می کردند، مخصوصا با گذشت زمان تعلیمات آنها را به بوته فراموشی می سپردند، روی همین

جهت لازم بود، برای یادآوری مجدد انسانها، رسولان خدا یکی پس از دیگری فرستاده شوند، تا مکتب آنها به دست فراموشی سپرده نشود.

در سوره ((مؤ منون)) آیه ۴۴ می خوانیم : ثم ارسلنا رسلنا تترا کلما جاء امه رسولها کذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا: ((سپس رسولان خود را پی در پی فرستادیم هر زمان رسولی به سراغ امتی می آمد او را تکذیب می کردند و ما آنها را یکی پس از دیگری قرار می دادیم)).

در نهج البلاغه ، آنجا که هدف بعثت پیامبران را تشریح می کند همین حقیقت بازگو شده است فبعث فیهم رسله و واتر الیهم انبیائه ، لیستادوهم میثاق فطرته ، و یذکروهم منسی نعمته ، و یحتجوا علیهم بالتبلیغ ، و یثیروا لهم دفائن العقول : ((خداوند رسولان خویش را به سوی آنها مبعوث کرد، و انبیای خویش را به سوی آنان گسیل داشت ، تا اینکه از مردم ادای پیمان فطری آنها را طلب نمایند، و نعمتهای فراموش شده او را یادآور شوند، با تبلیغات حجت را بر مردم تمام کنند و گنجینه های نهفته عقلها را در پرتو تعلیماتشان آشکار سازند)).

بنابراین آمدن پیامبران الهی در اعصار و قرون مختلف برای یادآوری نعمتهای او، و درخواست ادای پیمان فطرت و تجدید دعوتها و تبلیغات پیامبران پیشین بوده است ، تا زحمات آنان و برنامه های اصلاحیشان متروک نگردد و فراموش نشود.

و اما اینکه چگونه پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) خاتم پیامبران است ، و چرا بعد از او نیاز به پیامبری نیست به خواست خدا ذیل آیه ۴۰ سوره احزاب بحث خواهد شد.

۲-

روح القدس چیست ؟

مفسران بزرگ درباره روح القدس ، تفسیرهای گوناگونی دارند:

۱ برخی گفته اند منظور جبرئیل است ، بنابراین معنی آیه مورد بحث چنین

خواهد بود خداوند عیسی را به وسیله جبرئیل کمک و تاءیید کرد.

شاهد این سخن آیه ۱۰۲ نحل است قل نزله روح القدس من ربک بالحق : ((بگو روح القدس آن را به حقیقت بر تو نازل کرده است)).

اما چرا جبرئیل را روح القدس می گویند؟ به خاطر این است که از طرفی جنبه روحانیت در فرشتگان مساءله روشنی است و اطلاق کلمه ((روح)) بر آنها کاملا صحیح است ، و اضافه کردن آن به ((القدس)) اشاره به پاکی و قداست فوق العاده این فرشته است .

۲ بعضی دیگر معتقدند ((روح القدس)) همان نیروی غیبی است که عیسی (علیه السلام) را تاءیید می کرد، و با همان نیروی مرموز الهی مردگان را به فرمان خدا زنده می نمود.

البته این نیروی غیبی به صورت ضعیفتر در همه مؤ منان با تفاوت درجات ایمان وجود دارد و همان امدادهای الهی است که انسان را در انجام طاعات و کارهای مشکل مدد می کند و از گناهان باز می دارد، لذا در بعضی از احادیث در مورد بعضی شعرای اهل بیت (علیهماالسلام) می خوانیم که پس از خواندن اشعارش برای امام به او فرمود: انما نفث روح القدس علی لسانک : ((روح القدس بر زبان تو دمید و آنچه گفتی به یاری او بود)).

۳ بعضی از مفسران نیز روح القدس را به معنی ((انجیل)) تفسیر کرده اند.

ولی دو تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد.

۳- عقیده مسیحیان درباره

روح القدس

در کتاب ((قاموس کتاب مقـدس)) چنین می خوانیم : ((روح القـدس ، اقنوم سوم از اقانیم ثلاثه الهیه خوانده شده است و آن را ((روح)) گویند، زیرا که مبدع و مخترع حیات می باشد، و مقدس گویند بواسطه اینکه یکی از کارهای مخصوص او آنکه قلوب مؤ منین را تقـدیس فرمایـد، و بواسـطه علاقه ای که به خـدا و مسـیح دارد او را ((روح الله)) و ((روح المسـیح)) نیز می گویند)).

تفسیر دیگری که در این کتاب آمده این است که :

((اما روح القـدس که تسـلی دهنـده ما می باشـد همانست که همواره ما را برای قبول و درک راستی و ایمان و اطاعت ترغیب می فرمایـد، و او است که اشخاصـی را که در گناه و خطا مرده اند زنده می گرداند و ایشان را پاک و منزه ساخته لائق تمجید حضرت واجب الوجود می فرماید)).

چنانکه ملاحظه می کنیـد در این عبارات قاموس کتاب مقـدس به دو معنی اشاره شـده است : یکی اینکه روح القدس یکی از خـدایان سه گـانه است که این موافـق عقیـده تثلیث است ، همـان عقیـده شـرک آلودی که آنرا از هر نظر مردود می دانیم ، و دیگری شبیه دومین تفسیری است که در بالا ذکر کردیم .

۴- دلهای بیخبر و مستور

یهود در مدینه در برابر تبلیغات رسول اکرم (صـلی اللّه علیه و آله و سلم) ایستادگی به خرج می دادند، و از پذیرفتن دعوت او امتنـاع می ورزیدنـد هر زمـانی بهـانه ای برای شـانه خـالی کردن از زیر بـار دعـوت پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) می تراشیدند که

در این آیه مورد بحث به یکی از سخنان آنها اشاره شده است .

آنها می گفتند دلهای ما در حجاب و غلاف است و آنچه بر ما می خوانی ما نمی فهمیم !

مسلما آنها این گفته را از روی استهزاء و سخریه می گفتند، اما قرآن می فرماید: مطلب همانست که آنها می گویند، زیرا بواسطه کفر و نفاق دلهای آنها در حجابهائی از ظلمت و گناه و کفر قرار گرفته و خداوند آنها را از رحمت خود دور داشته است ، و به همین دلیل بسیار کم ایمان می آورند.

در سوره نساء آیه ۱۵۵ نیز همین مطلب یادآوری شده : و قولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤ منون الا قلیلا: ((آنها می گویند قلبهای ما در غلاف است و نمی تواند گفته تو را درک کند، این بواسطه آن است که خداوند در اثر کفرشان مهر بر دلهایشان نهاده ، لذا جز عده کمی از آنان ایمان نخواهند آورد)). از امام صادق (علیه السلام) ذیل این آیات چنین نقل شده که ((یهود در کتابهای خویش دیده بودند هجرتگاه پیامبر اسلام بین کوه ((عیر)) و کوه ((احد)) (دو کوه

در دو طرف مدینه) خواهد بود، یهود از سرزمین خویش بیرون آمدند و در جستجوی سرزمین مهاجرت رسول اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلم) پرداختند، در این میان به کوهی بنام ((حداد)) رسیدند گفتند ((حداد)) همان ((احد)) است در همانجا متفرق شدند و هر گروهی در جائی مسکن گزیدند بعضی در سرزمین ((تیما)) و بعضی دیگر در ((فدک)) و عده ای در ((خیبر)) .

آنان که در ((تیما)) بودند

میل دیـدار برادران خویش نمودنـد، در این اثنا عربی عبور می کرد مرکبی را از او کرایه کردند، وی گفت من شـما را از میان کوه ((عیر)) و ((احد)) خواهم برد، به او گفتند هنگامی که بین این دو کوه رسیدی ما را آگاه نما.

مرد عرب هنگامی که به سـرزمین مـدینه رسـید اعلام کرد که اینجا همان سـرزمین است که بین دو کوه عیر و احـد قرار گرفته است ، سـپس اشاره کرد و گفت این عیر است و آن هم احد، یهود از مرکب پیاده شدند و گفتند: ما به مقصود رسـیدیم دیگر احتیاج به مرکب تو نیست ، و هر جا می خواهی برو.

نامه ای به برادران خویش نوشتند که ما آن سرزمین را یافتیم ، شما هم به سوی ما کوچ کنید، در پاسخ آنها نوشتند ما در اینجا مسـکن گزیـده ایـم و خـانه و امـوالی تهیـه کرده ایم و از آن سـرزمین فاصـله ای نـداریم ، هنگـامی که پیـامبر موعـود به آنجا مهاجرت نمود به سرعت به سوی شما خواهیم آمد!

آنها در سرزمین مدینه ماندند و اموال فراوانی کسب نمودند این خبر به سلطانی بنام ((تبع)) رسید با آنها جنگید، یهود در قلعه هـای خویش متحصن شدنـد، وی آنها را محاصـره کرد و سـپس به آنها امان داد، آنها به نزد سـلطان آمدنـد تبع گفت من این سرزمین را پسـندیده ام و در این سـرزمین خواهم مانـد، در پاسخ وی گفتند: این چنین نخواهد شد زیرا این سـرزمین هجرتگاه پیامبری است که جز او کسی نمی تواند به عنوان ریاست در این سرزمین بماند.

تبع گفت : بنابراین من از خاندان

خویش کسانی را در اینجا قرار خواهم داد تا آن زمانی که پیامبر موعود بیایـد وی را یاری نمایند، لذا او دو قبیله معروف اوس و خزرج را در آن مکان ساکن نمود.

این دو قبیله هنگـامی که جمعیت فراوانی پیـدا کردنـد به اموال یهود تجـاوز نمودنـد، یهودیـان به آنهـا می گفتنـد هنگامی که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مبعوث گردد شما را از سرزمین ما بیرون خواهد کرد!

هنگامی که محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) مبعوث شد، اوس و خزرج که به نام انصار معروف شدند به او ایمان آوردند و یهود وی را انکار نمودند این است معنی آیه ((و کانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا)).

آری همان جمعیتی که با عشق و علاقه مخصوص برای ایمان به رسول خـدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) آمـده بودنـد و در برابر اوس و خزرج افتخارشـان این بود که پیـامبری مبعوث خواهـد شـد و آنهـا یـاران خاص وی خواهنـد بود، بر اثر تعصب و لجاج و دنیاپرستی در صف دشمنان او قرار گرفتند در حالی که دور افتادگان گرد او را گرفته و به یارانش پیوستند.

خود مبلغ بوده خود کافر شدند!

باز در این آیات سـخن از یهود و ماجراهای زنـدگی آنها است ، آنها همانگونه که در شاءن نزول آمـده است با عشق و علاقه مخصوصـی برای ایمان به رسول خدا (صـلی اللّه علیه و آله و سلم) در سرزمین مدینه سکنی گزیده بودند، و نشانه های پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را در کتاب آسمانی خود تورات می خواندند،

و با بی صبری در انتظار ظهورش بودنـد ((ولی هنگامی که از طرف خداوند کتابی (قرآن) به آنها رسـید که موافق نشانه هائی بود که یهود با خود داشتند با اینکه پیش از این جریان خود را به ظهور این پیامبر

(صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نوید می دادند و با ظهور این پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) امید فتح بر دشـمنان داشتند، آری هنگامی که این کتاب و پیامبری را که از قبل شـناخته بودنـد، نزدشان آمـد نسبت به او کافر شدند)) (و لما جائهم کتاب من عند الله مصدق لما معهم و کانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا فلما جائهم ما عرفوا کفروا به).

((لعنت خداوند بر کافران باد)) (فلعنه الله علی الکافرین).

آری گاه انسان عاشـقانه به دنبال حقیقتی می دود، ولی هنگامی که به آن رسید و آن را مخالف منافع شخصی خود دید بر اثر هوا پرستی به آن پشت پا می زند و آن را وداع می گوید بلکه گاه به مخالفتش برمی خیزد.

امـا در حقیقت یهود معامله زیان آوری انجام داده انـد، کسانی که برای پیروی از پیامبر موعود از سـرزمینهای خود کوچ کرده بودنـد و با مشـکلات فراوان در سـرزمین مـدینه مسـکن گزیدند تا به مقصود برسـند، سـرانجام در صف منکران و کافران قرار گرفتند، لذا قرآن می گوید ((آنها در برابر چه بهای بدی خود را فروختند))؟ (بئس ما اشتروا به انفسهم).

((آنهـا به آنچه خداونـد نازل کرده بود به خاطر حسـد کافر شدنـد، و معترض بودنـد چرا خداونـد آیات خود را بر هر کس از بندگان خود

بخواهد به فضل خویش نازل می کند)) (ان یکفروا بما انزل الله بغیا ان ینزل الله من فضله علی من یشاء من عباده).

گویا انتظار داشتند پیامبر موعود (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از بنی اسرائیل و از میان خود آنها باشد و از نزول قرآن بر دیگری ناراحت بودند!

و در پایان آیه می گوید: ((لذا شعله های خشم خداوند یکی پس از دیگری آنها را فرو گرفت و برای کافران مجازات خوارکننده است)) (فبائوا بغضب علی غضب و للکافرین عذاب مهین).

۱- یک معامله زیان آور

آری یهود معامله زیان آوری انجام دادند، چرا که در آغاز از منادیان اسلام بودند و حتی زندگی در مدینه را با تمام مشکلاتش برای رسیدن به این مقصود برگزیدند، اما پس از ظهور پیامبر اسلام ، تنها به خاطر اینکه او از بنی اسرائیل نیست و یا منافع شخصیشان را به خطر می اندازد به او کافر شدند، چه معامله ای از این زیانبارتر که انسان نه تنها به مقصودش نرسد بلکه پس از صرف تمام نیروها در جهت ضد آن قرار گیرد، و خشم و غضب خدا را برای خود فراهم سازد.

در سخنی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : انه لیس لانفسکم ثمن الا الجنه فلا تبیعوها الا بها: ((برای وجود شما قیمتی جز بهشت نیست ، خود را به غیر آن نفروشید)) قابل توجه اینکه در اینجا سرمایه معامله را اصل وجود آنان ذکر می کند چرا که با کفر، ارزش هستی آنها به کلی سقوط می کند گوئی فاقد شخصیت خود می شوند، و به

تعبیر دیگر به بردگانی می مانند که وجود خود را فروخته و به اسارت دیگری در آمده اند، آری آنها اسیر هوی و بنده شیطانند.

کلمه ((اشتروا)) گر چه معمولا به معنی ((خریداری کردن)) می آید، ولی گاه چنانکه در لغت تصریح شده به معنی فروختن نیز آمده است ، و آیه فوق از این قبیل است .

۲- تفسیر ((بائوا بغضب علی غضب))

قرآن مجید در سرگذشت بنی اسرائیل هنگامی که در بیابان (سینا)

سرگردان بودند، می گوید ((و بائوا بغضب من الله)) (آنها به غضب خدا باز گشتند) سپس اضافه می کند ((این خشم خداوند نسبت به آنها به خاطر کشتن انبیاء و کافر شدن به آیات خدا بود)).

در سوره آل عمران آیه ۱۱۲ نیز همین معنی دیده می شود که یهود به خاطر کفر به آیات خدا و قتل پیامبران مورد خشم خدا قرار گرفتند، این غضب اول است که دامنگیر آنها شد.

بازماندگان آنان بعد از ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) همان روش نیاکان را در مورد این پیامبر ادامه دادند، یعنی نه تنها به آئین او کافر شدند بلکه در برابر او به مبارزه برخاستند، این سبب شد که خشم و غضب تازه ای آنها را فرا گیرد و این غضب دوم است لذا می گوید: ((فبائوا بغضب علی غضب)).

((بائوا)) در اصل به معنی بازگشتند و منزل گرفتند می باشد و در اینجا کنایه از استحقاق پیدا کردن است ، یعنی آنها خشم پروردگار را همچون منزل و مکانی برای خود برگزیدند.

این گروه طغیانگر هم قبل از قیام موسی و هم قبل از ظهور پیامبر

اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از طرفداران سرسخت چنین قیامی بودند اما پس از ظهور هر دو، از عقیده خود برگشتند و خشم و غضب خدا را یکی پس از دیگری به جان خریدند. تعصبهای نژادی

در تفسیر آیات گذشته خواندیم که یهود با آنهمه زحمات و مشکلاتی که در راه رسیدن به ((پیامبر موعود تورات)) متحمل شدند به خاطر حسد، یا به خاطر اینکه این پیامبر از بنی اسرائیل نیست ، و منافع شخصی آنها را به خطر می اندازد از اطاعت و ایمان به او سرباز زدند.

در تعقیب آن در آیات مورد بحث به جنبه تعصبات نژادی یهود که در تمام دنیا به آن معروفند اشاره کرده چنین می گوید: ((هنگامی که به آنها گفته شود به آنچه خداوند نازل فرموده ایمان بیاورید، می گویند ما به چیزی ایمان می آوریم که بر خود ما نازل شده باشد (نه بر اقوام دیگر) و به غیر آن کافر می شوند)) (و اذا قیل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤ من بما انزل علینا و یکفرون بما ورائه).

آنها نه به انجیل ایمان آوردند و نه به قرآن ، بلکه تنها جنبه های نژادی و منافع خویش را در نظر می گرفتند ((در حالی که این قرآن حق است و منطبق بر نشانه ها و علامتهائی است که در کتاب خویش خوانده بودند)) (و هو الحق مصدقا لما معهم).

پس از آن پرده از روی دروغ آنان بر داشته و می گوید: اگر بهانه عدم ایمان شما این است که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) از

شما نیست ((پس چرا به پیامبران خودتان

در گذشته ایمان نیاوردید؟ پس چرا آنها را کشتید اگر راست می گوئید و ایمان دارید؟! (قل فلم تقتلون انبیاء الله من قبل ان کنتم مؤ منین).

اگر به راستی آنها به تورات ایمان داشتند، توراتی که قتل نفس را گناه بزرگی می شمرد نمی بایست پیامبران بزرگ خدا را به قتل برسانند.

از این گذشته اصولا این سخن که ما تنها به دستوراتی ایمان می آوریم که بر ما نازل شده باشد، انحراف روشنی از اصول توحید و مبارزه با شرک است ، این یکنوع خودخواهی و خودپرستی است ، چه در شکل شخصی باشد یا در شکل نژادی .

توحید آمده است که این گونه خوهای زشت را از وجود انسان ریشه کن سازد، تا انسانها دستورات خدا را فقط به خاطر اینکه از ناحیه خدا است بپذیرند.

به عبارت دیگر اگر پذیرش دستورات الهی مشروط به این باشد که بر خود ما نازل گردد این در حقیقت شرک است نه ایمان ، و کفر است نه اسلام ، و قبول چنین دستوراتی هرگز دلیل ایمان نخواهد بود.

جالب اینکه در آیه فوق می گوید: ((هنگامی که به آنها گفته شود به آنچه خدا نازل کرده ایمان بیاورید ...)) که در این عبارت نه محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مطرح است و نه موسی و عیسی (علیهماالسلام) بلکه صرفا ((ما انزل الله)).

قرآن برای روشنتر ساختن دروغ و کذب آنها، در آیه بعد، سند دیگری را بر ضد آنها افشا می کند و می گوید: ((موسی آنهمه معجزات و دلائل روشن را برای شما آورد، ولی

شما بعد از آن گوساله را انتخاب کردید و با این کار ظالم و ستمگر بودید))! (و لقد جائکم موسی بالبینات ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون).

اگر شما راست می گوئید و به پیامبر خودتان ایمان دارید پس این گوساله

پرستی بعد از آنهمه دلائل روشن توحیدی چه بود؟ این چه ایمانی است که به محض غیبت موسی و رفتنش به کوه طور از دلهای شما پرواز می کند و کفر جای آن ، و گوساله جای توحید را می گیرد؟

آری شما با این کارتان هم به خود ستم کردید و هم به جامعه خود و نسلهای آینده تان .

در سومین آیه مورد بحث سند دیگری بر بطلان این ادعای آنها ذکر کرده مساءله پیمان کوه طور را به میان می کشد و می گوید: ((ما از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سرتان قرار دادیم و به شما گفتیم دستوراتی را که می دهیم محکم بگیرید و درست بشنوید اما آنها گفتند شنیدیم و مخالفت کردیم)).

(و اذ اخذنا میثاقکم و رفعنا فوقکم الطور خذوا ما آتینا کم بقوه و اسمعوا قالوا سمعنا و عصینا)

((آری دلهای آنها به خاطر کفرشان با محبت گوساله آبیاری شده بود))! (واشربوا فی قلوبهم العجل بکفرهم).

آری شرک و دنیا پرستی که نمونه آن عشق به گوساله طلائی سامری بود در تار و پود قلبشان نفوذ کرد، و در سراسر وجودشان ریشه دواند، و به همین دلیل خدا را فراموش کردند.

شگفتا! این چگونه ایمانی است که هم با کشتن پیامبران خدا می سازد و هم گوساله پرستی را اجازه می دهد، و هم میثاقهای

محکم الهی را به دست فراموشی می سپرد؟!

آری ((اگر شما مؤ منید ایمانتان بد دستوراتی به شما می دهد)) (قل بئسما یامرکم به ایمانکم ان کنتم مؤ منین).

۱ جمله ((قالوا سمعنا و عصینا)) (ما شنیدیم و معصیت کردیم) به این معنی نیست که آنها این سخن را به زبان جاری کردند، بلکه ظاهرا منظور این است که آنها با عمل خود این واقعیت را نشان دادند، و این یکنوع کنایه زیبا است که در سخنان روزمره نیز دیده می شود.

۲ جمله ((و اشربوا فی قلوبهم العجل)) نیز کنایه جالبی را منعکس می کند که بیانگر حال قوم یهود است .

توضیح اینکه : کلمه ((اشراب)) همانگونه که از ((مفردات راغب)) بر می آید دو معنی دارد:

اگر از باب ((اشربت البعیر)) باشد یعنی ریسمان را به گردن شتر بستم بنابراین معنی جمله بالا این می شود که ریسمانی محکم از علاقه و محبت قلب آنها را با گوساله ارتباط داده بود.

و اگر از ماده ((اشراب)) به معنی آبیاری کردن یا دیگری را آب دادن باشد و در این صورت کلمه حب در تقدیر خواهد بود و معنی جمله رویهمرفته چنین است :

بنی اسرائیل قلوب خود را با محبت گوساله سامری آبیاری کردند.

این جزو عادات عرب است که هر گاه علاقه ای سخت و یا کینه زیادی نسبت به چیزی را بخواهند برسانند تعبیری همانند تعبیر بالا می آورند.

ضمنا از تعبیر فوق نکته دیگری نیز استفاده می شود و آن اینکه نباید از این کارهای نادرست بنی اسرائیل تعجب کرد، زیرا این اعمال محصول سرزمین قلب آنها است که با آب شرک

آبیاری شده ، و چنین سرزمینی که با چنان آبی آبیاری

شود محصولی جز خیانت و قتل پیامبران و گناه و ظلم نخواهد داشت .

اهمیت این موضوع وقتی روشنتر می شود که به زشتی قتل و کشتار انسان در آئین یهود که با اهمیت خاصی از این موضوع سخن گفته توجه گردد، آئین یهود بقدری این جنایت را بد می دانست که بنا به نوشته ((قاموس کتاب مقدس)) صفحه ۶۸۷: ((قتل عمد و قباحت آن به طوری در نزد اسرائیلیان اهمیت داشت که به مرور ایام با بست نشستن در شهرهای بست ، و یا ملتجی شدن به اماکن مشرفه سبب استخلاص و برائت ذمه قاتل نمی شد، بلکه در هر صورت وی را قصاص می نمودند)).

این است معنی کشتن انسانها از نظر تورات تا چه رسد به کشتن پیامبران خدا. گروه از خود راضی

از تاریخ زندگی یهود علاوه بر آیات مختلف قرآن مجید چنین برمی آید

که آنها خود را یک نژاد برتر می دانستند، و معتقد بودند گل سر سبد جامعه انسانیتند، بهشت به خاطر آنها آفریده شده !، و آتش جهنم با آنها چندان کاری ندارد! آنها فرزندان خدا و دوستان خاص او هستند، و خلاصه آنچه خوبان همه دارند آنها تنها دارند!

این خودخواهی ابلهانه در آیات مختلفی از قرآن که سخن از یهود منعکس است .

در آیه ۱۸ سوره مائده می خوانیم : نحن ابناء الله و احبائه : ((ما فرزندان خدا و دوستان خاص او هستیم)).

و در آیه ۱۱۱ سوره بقره می خوانیم : وقالوا لن یدخل الجنه الا من کان هودا او نصاری : ((آنها گفتند کسی در بهشت

داخل نمی شود مگر اینکه یهودی یا نصرانی باشد)).

و در آیه ۸۰ سوره بقره می خوانیم و قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدوده : ((آتش دوزخ جز چند روزی به ما اصابت نخواهد کرد)).

این پندارهای موهوم از یکسو آنها را به ظلم و جنایت و گناه و طغیان دعوت می کرد، و از سوی دیگر به کبر و خودپسندی و خود برتر بینی .

قرآن مجید در آیات فوق پاسخ دندانشکنی می دهد می گوید: ((اگر (آنچنان که شما مدعی هستید) سرای آخرت نزد خدا مخصوص شما است نه سایر مردم پس آرزوی مرگ کنید اگر راست می گوئید)) (قل ان کانت لکم الدار الاخره عندالله خالصه من دون الناس فتمنوا الموت ان کنتم صادقین).

آیا میل ندارید به جوار رحمت خدا پناه برید و نعمتهای بی پایان بهشت در اختیار شما باشد آیا دوست ، آرزوی دیدن محبوب خود را ندارد؟!

یهود با گفتن این سخنها که بهشت مخصوص ما است یا ما چند روزی بیش در آتش نمی سوزیم ، می خواستند مسلمانان را نسبت به آئینشان دلسرد کنند.

ولی قرآن پرده از روی دروغ و تزویر آنان بر می دارد، زیرا آنها به هیچوجه حاضر به ترک زندگی دنیا نیستند و این خود دلیل محکمی بر کذب آنها است ، راستی اگر انسان چنان ایمانی به سرای آخرت داشته باشد چرا اینقدر به زندگی این جهان دل ببندد؟ و برای وصول به آن مرتکب هزار گونه جنایت شود؟

در آیه بعد، قرآن اضافه می کند: ((آنها هرگز تمنای مرگ نخواهند کرد، به خاطر اعمال بدی که پیش از خود فرستادند)) (و لن یتمنوه ابدا بما

قدمت ایدیهم).

((و خداوند از ستمگران ، آگاه است)) (و الله علیم بالظالمین).

آری آنها می دانستند در پرونده اعمالشان چه نقطه های سیاه و تاریک وجود دارد، آنها از اعمال زشت و ننگین خود مطلع بودند، خدا نیز از اعمال این ستمگران آگاه است ، بنابراین سرای آخرت برای آنها سرای عذاب و شکنجه و رسوائی است و به همین دلیل خواهان آن نیستند.

آخرین آیه مورد بحث از حرص شدید آنها به مادیات چنین سخن می گوید تو آنها را حریصترین مردم بر زندگی می بینی)) (و لتجدنهم احرص الناس علی حیاه).

((حتی حریصتر از مشرکان)) (و من الذین اشرکوا).

حریص در اندوختن مال و ثروت ، حریص در قبضه کردن دنیا، حریص در انحصارطلبی ، آنها حتی از مشرکان که طبعا می بایست در جمع آوری اموال از همه حریصتر باشند و از هر راه بدست آورند باکی نداشته باشند حریصترند.

((آنچنان علاقه به دنیا دارند که هر یک از آنها دوست دارد هزار سال عمر کند)). (یود احدهم لو یعمر الف سنه).

برای جمع ثروت بیشتر یا به خاطر ترس از مجازات !

آری هر یک تمنای عمر هزار ساله دارد ((ولی این عمر طولانی او را از عذاب خداوند باز نخواهد داشت)) (و ما هو بمزحزحه من العذاب ان یعمر).

و اگر گمان کنند که خداوند از اعمالشان آگاه نیست ، اشتباه می کنند ((خداوند نسبت به اعمال آنها بصیر و بینا است)) (و الله بصیر بما یعملون).

نکته : ۱

البته باید توجه داشت که مقصود از هزار سال ، عدد هزار نیست ، بلکه کنایه از عمر بسیار طولانی

است و به تعبیر دیگر عدد تکثیر است نه ((تعداد)).

بعضی از مفسران می گویند: عدد هزار در آن زمان بزرگترین عدد نزد عرب بوده و اعداد بزرگتر از آن نام مخصوصی نداشته است ، ولذا رساترین تعبیر برای فزونی محسوب می شده است .

نکته : ۲

تعبیر به علی حیاه (به صورت نکره) به گفته جمعی از مفسران برای تحقیر است یعنی آنها آنقدر به زندگی دنیا دل بسته اند که حتی پستترین زندگی این جهان را که در نهایت بدبختی باشد بر سرای آخرت ترجیح می دهند.

نکته : ۳

بی شک سرچشمه بسیاری از جنگها و خونریزیها در طول تاریخ بشر برتری جوئی نژادی بوده است ، مخصوصا در جنگ جهانی اول و دوم که بزرگترین رقم تلفات و ویرانی را در تاریخ همراه داشت ، عامل نژاد پرستی آلمانها (یا حزب نازی) عامل غیر قابل انکاری بود.

و اگر بنا شود نژاد پرستان جهان را رده بندی کنیم بدون شک یهود در رده های بالا قرار خواهند گرفت ، هم اکنون کشوری را که آنها به نام اسرائیل تشکیل داده اند بر مبنای همین مساءله نژاد تاءسیس شده ، چه جنایتهای هولناکی که برای تشکیل آن مرتکب شدند، و چه جنایات وحشتناکی که برای نگهداری آن مرتکب می شوند.

آنها حتی آئین موسی (علیه السلام) را در نژاد خود محصور ساخته اند، و اگر کسی از غیر نژاد یهود بخواهد این آئین را بپذیرد برای آنها جالب نیست ، به همین دلیل تبلیغ و دعوت به سوی آئین خود در میان اقوام دیگر نمی کنند.

همین وضع خاص آنها سبب شده که در انظار جهانیان

منفور گردند، چرا که مردم دنیا کسانی را که برای خود امتیازی بر دیگران قائل باشند هرگز دوست ندارند.

اصولا نژاد پرستی شعبهای از شرک است و به همین دلیل اسلام شدیدا با آن مبارزه کرده و همه انسانها را از یک پدر و مادر می داند که امتیازشان تنها به تقوا و پرهیزکاری است .

نکته : ۴

بیشتر مردم از مرگ می ترسند و وحشت دارند و پس از تحلیل و بررسی می بینیم که ریشه این ترس را یکی از دو چیز تشکیل می دهد:

۱ بسیاری از مردم مرگ را به معنی فنا و نیستی و نابودی تفسیر می کنند و بدیهی است که انسان از فنا و نیستی وحشت دارد، اگر انسان مرگ را به این معنی تفسیر کند حتما از آن گریزان خواهد بود، و لذا حتی در بهترین حالات زندگی و در اوج پیروزی فکر این مطلب که روزی این زندگی پایان می یابد، شهد زندگی را در کام آنان زهر می کند، و همیشه از این نظر نگرانند.

۲ افرادی که مرگ را پایان زندگی نمی دانند و مقدمه ای برای زندگی در سرائی وسیعتر و عالیتر می بینند به خاطر اعمال خود و خلافکاریها از مرگ وحشت دارند، زیرا مرگ را آغاز رسیدن به نتائج شوم اعمال خود می بینند، بنابراین برای فرار از محاسبه الهی و کیفر اعمال ، میل دارند هر چه بیشتر مرگ را به عقب بیندازند، آیه بالا اشاره به دسته دوم می کند

ولی پیغمبران بزرگ خدا از یکسو ایمان به زندگی جاویدان بعد از مرگ را در دلها زنده کردند و چهره ظاهری وحشتناک مرگ را

در نظرها دگرگون ساخته ، چهره واقعی آن را که دریچه ای به زندگی عالیتر است به مردم نشان دادند.

و از سوی دیگر دعوت به ((پاکی عمل)) کردند تا وحشت از مرگ بخاطر کیفر اعمال نیز زائل گردد، بنابراین مردم با ایمان از پایان زندگی و مرگ بهیچوجه وحشت ندارند. هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به مدینه آمد روزی ابن صوریا (یکی از علمای یهود) با جمعی از یهود فدک نزد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آمدند، و سؤ الات گوناگونی از حضرتش کردند، و نشانه هائی را که گواه نبوت و رسالت او بود جستجو نمودند، از جمله گفتند: ای محمد خواب تو چگونه است ؟ زیرا به ما اطلاعاتی درباره خواب پیامبر موعود داده شده است ، فرمود: تنام عینای و قلبی یقظان !: ((چشم من به خواب می رود اما قلبم بیدار است)) گفتند راست گفتی ای محمد! و پس از سؤ الات متعدد

دیگر، ابن صوریا گفت : یک سؤ ال باقی مانده که اگر آن را صحیح جواب دهی به تو ایمان می آوریم و از تو پیروی خواهیم کرد، نام آن فرشتهای که بر تو نازل می شود چیست ؟ فرمود: جبرئیل است .

((ابن صوریا)) گفت : او دشمن ما است ، دستورهای مشکل درباره جهاد و جنگ می آورد، اما میکائیل همیشه دستورهای ساده و راحت آورده ، اگر فرشته وحی تو میکائیل بود به تو ایمان می آوردیم !.

ملت بهانه جو!

بررسی شاءن نزول آیه فوق انسان را بار دیگر به یاد بهانه جوئیهای ملت یهود

می انـدازد که از زمان پیامبر بزرگوار موسـی (علیه السـلام) تا کنون این برنامه را دنبال کرده انـد، و برای شانه خالی کردن از زیر بار حق هر زمان به سراغ بهانه ای می روند.

در اینجا چنانکه مشاهـده می کنیم : تنها بهانه این است که چون جبرئیل فرشـته وحی تو است و تکالیف سـنگین خـدا را ابلاغ می کند ما ایمان نمی آوریم ، ما دشمن او هستیم اگر فرشته وحی میکائیل بود، بسیار خوب بود، ایمان می آوردیم ؟.

از اینان باید پرسـید مگر فرشـتگان الهی با یکدیگر از نظر انجام وظیفه فرق دارند؟ اصولا مگر آنها طبق خواسته خودشان عمل می کننـد یا از پیش خود چیزی می گویند؟ آنها همانگونه اند که قرآن معرفی کرده لا یعصون الله ما امرهم : ((هر چه خداوند دستور دهد همان را انجام می دهند)) (تحریم ۶).

به هر حال قرآن در پاسخ این بهانه جوئیها چنین می گوید: ((به آنها بگو

هر کس دشـمن جبرئیل باشـد (در حقیقت دشـمن خـدا است) چرا که او به فرمان خـدا قرآن را بر قلب تو نازل کرده است)) (قل من کان عدوا لجبریل فانه نزله علی قلبک باذن الله).

((قرآنی که کتب آسمانی پیشین را تصدیق می کند)) (و هماهنگ با نشانه های آنها است) (مصدقا لما بین یدیه).

((قرآنی که مایه هدایت و بشارت برای مؤ منان است)) (و هدی و بشری للمؤ منین).

در حقیقت در این آیه سه پاسخ به این گروه داده شده است :

نخست اینکه جبرئیل چیزی از نزد خود نمی آورد هر چه هست ((باذن الله)) است .

دیگر

اینکه نشانه صدق از کتب پیشین در آن وجود دارد چرا که مطابق نشانه های آنها است .

سوم اینکه محتوای آن خود دلیل بر اصالت و حقانیت آن می باشد.

آیه بعد همین موضوع را با تاءکید بیشتر تواءم با تهدید بیان می کند و می گوید: ((هر کس دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگان او و جبرئیل و میکائیل باشد خداوند دشمن او است ، خدا دشمن کافران است)) (من کان عدوا لله و ملائکته و رسله و جبریل و میکال فان الله عدو للکافرین).

اشاره به اینکه اینها قابل تفکیک نیستند الله ، فرشتگان او، فرستادگان او، جبرئیل ، میکائیل و هر فرشته دیگر، و در حقیقت دشمنی با یکی دشمنی با بقیه است .

به تعبیر دیگر دستورات الهی که تکامل بخش انسانهاست از سوی خداوند

بوسیله فرشتگان بر پیامبران نازل می شود و اگر تفاوتی بین ماءموریتهای آنها باشد از قبیل تقسیم مسئولیت است نه تضاد در ماءموریت ، آنها همه در مسیر یک هدف قرار دارند، بنابراین دشمنی با یکی از آنها، دشمنی با خدا است .

((جبریل)) و ((میکال))

نام ((جبریل)) سه بار، و نام ((میکال)) یکبار در قرآن مجید، در همین مورد آمده است و از همین آیات استفاده می شود که هر دو از فرشتگان بزرگ و مقرب خدایند (در تلفظات معمولی مسلمین جبرئیل و میکائیل هر دو با همزه و یاء تلفظ می شود، ولی در متن قرآن تنها به صورت جبریل و میکال آمده است) جمعی عقیده دارند که ((جبریل)) لفظی است عبرانی و اصل آن ((جبرئیل)) به معنی ((مرد خدا)) یا

((قوت خدا)) است (((جبر)) به معنی ((قوت یا مرد)) و ((ئیل)) به معنی ((خدا)) است).

به موجب آیات مورد بحث جبرئیل پیک وحی خدا بر پیامبر، و نازل کننده قرآن بر قلب پاک او بوده است ، در حالی که در سوره نحل آیه ۱۰۲ واسطه وحی ((روح القدس)) معرفی شده .

و در سوره ((شعراء آیه ۱۹۱)) می خوانیم قرآن را روح الامین برای آن حضرت آورده ، ولی همانگونه که مفسران تصریح کرده اند: منظور از روح القدس و روح الامین همان جبرئیل است .

ضمنا احادیثی در دست داریم که به موجب آنها جبرئیل به صورتهای گوناگون بر پیامبر نازل می شد و در مدینه جبرئیل غالبا به صورت دحیه کلبی که مردی بسیار زیبا بود بر آن حضرت نمایان می گشت .

از سوره نجم استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) جبرئیل را دو بار

(به صورت اصلیش) مشاهده کرد.

در کتب اسلامی معمولا چهار فرشته مقرب خدا را جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و عزرائیل شمرده اند که از میان اینها جبرئیل از همه برتر است .

در منابع یهود نیز سخن از جبریل و میکال آمده است ، از جمله در کتاب دانیال جبرئیل به عنوان مغلوب کننده رئیس شیاطین و میکائیل به عنوان حامی قوم اسرائیل معرفی شده .

بعضی از محققان می گویند در منابع یهود چیزی که دلالت بر خصومت جبریل با آنها داشته باشد دیده نشده ، و این خود مؤ ید آن است که اظهار عداوت یهودیان معاصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نسبت به جبریل

یک بهانه بیش نبوده ، تا بوسیله آن از پذیرش اسلام سر باز زنند، چرا که در منابع مذهبی خودشان ریشه ای نداشته است . در مورد آیه اول شاءن نزولی از ابن عباس نقل شده است و آن اینکه : ((ابن صوریا)) دانشمند یهودی از روی لجاج و عناد به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) گفت : تو

چیزی که برای ما مفهوم باشد نیاورده ای ! و خداوند نشانه روشنی بر تو نازل نکرده تا ما از تو تبعیت کنیم ، آیه فوق نازل شد و به او صریحا پاسخ گفت . <۱۶۶>

پیمان شکنان یهود

در نخستین آیه مورد بحث ، قرآن به این حقیقت اشاره می کند که دلائل کافی و نشانه های روشن و آیات بینات در اختیار پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) قرار دارد و آنها که انکار می کنند در حقیقت ، پی به حقانیت دعوت او برده و به خاطر اغراض خاصی به مخالفت برخاسته اند، می گوید: ((ما بر تو آیات بینات نازل کردیم و جز فاسقان کسی به آنها کفر نمی ورزد)) (و لقد انزلنا الیک آیات بینات و ما یکفر بها الا الفاسقون).

تفکر در آیات قرآن برای هر انسان پاکدل و حقجوئی روشن کننده راهها است و با مطالعه این آیات می توان به صدق دعوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و عظمت قرآن پی برد، ولی این حقیقت را تنها کسانی درک می کنند که قلبشان بر اثر گناه تاریک نشده باشد، بنابراین جای تعجب نیست که فاسقان و آلودگان

به گناه و آنها که از اطاعت فرمان خدا سر باز زده اند هرگز به آن ایمان نیاورند.

سپس به یکی از اوصاف بسیار بد جمعی از یهود یعنی پیمان شکنی که گویا با تاریخ آنها همراه است اشاره کرده می گوید: ((آیا هر بار آنان پیمانی با خدا و پیامبر بستند جمعی از آنها آن را دور نیفکندند و با آن مخالفت نکردند))؟!(او کلما عاهدوا عهدا نبذه فریق منهم).

آری ((اکثرشان ایمان نمی آورند)) (بل اکثرهم لا یؤ منون).

خداوند از آنها در کوه طور پیمان گرفت که به فرمانهای تورات عمل کنند

ولی سر انجام این پیمان را شکستند و فرمان او را زیر پا گذاردند.

و نیز از آنها پیمان گرفته شده بود که به پیامبر موعود (پیامبر اسلام که بشارت آمدنش در تورات داده شده بود) ایمان بیاورند به این پیمان نیز عمل نکردند.

یهود بنی نضیر و بنی قریظه هنگام ورود پیامبر اسلام به مدینه نیز با او پیمان بستند که لااقل به دشمنانش کمک نکنند، ولی عاقبت این پیمان را هم شکستند و در جنگ احزاب با مشرکان مکه بر ضد اسلام همکاری کردند.

اساسا این شیوه دیرینه اکثریت یهود است که به عهد خویش پایبند نیستند و هم اکنون نیز به روشنی می بینیم که هرگاه منافع صهیونیستها و اسرائیل غاصب به خطر بیفتد، تمام عهدنامه های خصوصی و جهانی را زیر پا گذارده ، و با بهانه های واهی همه را به دست فراموشی می سپارند.

آخرین آیه مورد بحث ، تاءکید صریحتر و گویاتری روی همین موضوع دارد می گوید: ((هنگامی که فرستاده ای از سوی خدا به سراغ آنها آمد و

با نشانه هائی که نزد آنها بود مطابقت داشت ، جمعی از آنان که دارای کتاب بودند کتاب الهی را پشت سر افکندند، آنچنان که گوئی اصلا از آن خبر ندارند)) (و لما جائهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فریق من الذین اوتوا الکتاب کتاب الله وراء ظهورهم کانهم لایعلمون).

تا آن زمان که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مبعوث نشده بود علمای یهود، مردم را به آمدنش بشارت می دادند و نشانه ها و مشخصات او را بر می شمردند اما هنگامی که به رسالت مبعوث گشت آنچنان از محتویات تورات ، رخ بر تافتند که گوئی هرگز آن را ندیده بودند و نخوانده بودند.

آری این است نتیجه خودخواهی و دنیا پرستی که انسانی را که در آغاز از

مبلغان سر سخت حق بوده به هنگام رسیدن به آن در صف دشمنان آشتی ناپذیر قرار می دهد.

نکته : ۱

روشن است تعبیر به ((نزول)) (فرود آمدن) یا ((انزال)) (فرو فرستادن) در مورد قرآن مجید به این معنی نیست که مثلا خداوند مکانی در آسمانها دارد و قرآن را از آن محل بالا ـ فرو فرستاده است ، بلکه این تعبیر اشاره به علو مقامی و معنوی پروردگار است .

نکته : ۲

کلمه ((فاسق)) از ماده ((فسق)) در اصل به معنی خارج شدن هسته از درون رطب (خرمای تازه) است ، به این ترتیب که گاهی رطب از شاخه درخت نخل سقوط می کند، هسته از درون آن به خارج می پرد، عرب از این معنی تعبیر به ((فسقت النواه)) می کند سپس

به تمام کسانی که لباس طاعت پروردگار را از تن در آورده و از راه و رسم بندگی خارج شده اند فاسق گفته شده است .

در حقیقت همان گونه که هسته خرما به هنگام بیرون آمدن ، آن قشر شیرین و مفید و مغذی را رها می سازد، آنها نیز با اعمال خود تمام ارزش و شخصیت خویش را از دست می دهند.

نکته : ۳

قرآن در بحثهای فوق مانند دیگر بحثها هرگز تمام یک قوم را به خاطر گناه اکثریت مورد ملامت قرار نمی دهد، بلکه با تعبیر ((فریق)) و همچنین ((اکثر)) سهم اقلیت با تقوا و مؤ من را محفوظ می دارد، و این است راه و رسم حق طلبی و حقجوئی .
سلیمان و ساحران بابل

از احادیث چنین بر می آید که در زمان سلیمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) گروهی در کشور او به عمل سحر و جادوگری پرداختند سلیمان دستور داد تمام نوشته ها و اوراق آنها را جمع آوری کرده در محل مخصوصی نگهداری کنند (این نگهداری شاید به خاطر آن بوده که مطالب مفیدی برای دفع سحر ساحران در میان آنها وجود داشته)

پس از وفات سلیمان گروهی آنها را بیرون آورده و شروع به اشاعه و تعلیم سحر کردند، بعضی از این موقعیت استفاده کرده و گفتند سلیمان اصلا پیامبر نبود بلکه به کمک همین سحر و جادوگریها بر کشورش مسلط شد و امور خارق العاده انجام می داد!

گروهی از بنی اسرائیل هم از آنها تبعیت کردند و سخت به جادوگری دل بستند، تا آنجا که دست از تورات نیز برداشتند.

هنگامی که پیامبر

اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ظهور کرد و ضمن آیات قرآن اعلام نمود سلیمان از پیامبران خدا بوده است ، بعضی از احبار و علمای یهود گفتند: از محمد تعجب نمی کنید که می گوید سلیمان پیامبر است در صورتی که او ساحر بوده ؟.

این گفتار یهود علاوه بر اینکه تهمت و افترای بزرگی نسبت به این پیامبر الهی محسوب می شد لازمهاش تکفیر سلیمان (علیه السلام) بود، زیرا طبق گفته آنان سلیمان مرد ساحری بوده که خود را به دروغ پیامبر خوانده و این عمل موجب کفر است .

آیات فوق به آنها پاسخ می گوید.

به هر حال نخستین آیه مورد بحث فصل دیگری از زشتکاریهای یهود را معرفی می کند که پیامبر بزرگ خدا سلیمان را به سحر و جادوگری متهم ساختند، می گوید:((آنها از آنچه شیاطین در عصر سلیمان بر مردم می خواندند پیروی کردند)) (و اتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی ملک سلیمان).

ضمیر در جمله ((و اتبعوا)) ممکن است اشاره به یهودیان معاصر پیامبر باشد و یا معاصران سلیمان و یا همه آنان .

منظور از((شیاطین)) نیز ممکن است ، انسانهای طغیانگر و یا جن و یا اعم از هر دو باشد.

سپس قرآن به دنبال این سخن اضافه می کندسلیمان هرگز کافر نشد (و ما کفر سلیمان).

او هرگز به سحر توسل نجست ، و از جادوگری برای پیشبرد اهداف خود استفاده نکرد،((ولی شیاطین کافر شدند، و به مردم تعلیم سحر دادند))(و لکن الشیاطین کفروا یعلمون الناس السحر).

((آنها (یهود) همچنین از آنچه بر دو فرشته بابل ، هاروت و ماروت نازل گردید پیروی کردند))(و ما انزل علی

الملكین ببابل هاروت و ماروت).

آری آنها از دو سو دست به سوی سحر دراز کردند، یکی از سوی تعلیمات شیاطین در عصر سلیمان ، و دیگری از سوی تعلیماتی که بوسیله هاروت و ماروت دو فرشته خدا در زمینه ابطال سحر به مردم داده بودند.

((در حالی که دو فرشته الهی (تنها هدفشان این بود که مردم را به طریق ابطال سحر ساحران آشنا سازند) و لذا ((به هیچکس چیزی یاد نمی دادند، مگر اینکه قبلا به او می گفتند: ما وسیله آزمایش تو هستیم کافر نشو!)) (و از این تعلیمات سوء استفاده مکن) (و ما یعلمان من احد حتی یقولا انما نحن فتنه فلا تکفر).

خلاصه ، این دو فرشته زمانی به میان مردم آمدند که بازار سحر داغ بود و مردم گرفتار چنگال ساحران ، آنها مردم را به طرز ابطال سحر ساحران آشنا ساختند ولی از آنجا که خنثی کردن یک مطلب (همانند خنثی کردن یک بمب) فرع بر این است که انسان نخست از خود آن مطلب آگاه باشد و بعد طرز خنثی کردن آن را یاد بگیرد، ناچار بودند فوت و فن سحر را قبلا شرح دهند.

ولی سوء استفاده کنندگان یهود همین را وسیله قرار دادند برای اشاعه هر چه بیشتر سحر و تا آنجا پیش رفتند که پیامبر بزرگ الهی ، سلیمان را نیز متهم ساختند که اگر عوامل طبیعی به فرمان او است یا جن و انس از او فرمان می برند همه مولود سحر است آری این است راه و رسم بدکاران که همیشه برای توجیه مکتب خود، بزرگان را متهم به پیروی از آن می

کنند.

به هر حال آنها از این آزمایش الهی پیروز بیرون نیامدند از آن دو فرشته مطالبی را می آموختند که بتوانند به وسیله آن میان مرد و همسرش جدائی بیفکنند (فیتعلمون منهما ما یفرقون به بین المرء و زوجه).

ولی قدرت خداوند ما فوق همه این قدرتها است ، ((آنها هرگز نمی توانند بدون فرمان خدا به احدی ضرر برسانند)) (و ما هم بضارین به من احد الا باذن الله).

((آنها قسمتهائی را یاد می گرفتند که برای ایشان ضرر داشت و نفع نداشت))(و یتعلمون ما یضرهم و لا ینفعهم).

آری آنها این برنامه سازنده الهی را تحریف کردند بجای اینکه از آن به عنوان وسیله اصلاح و مبارزه با سحر استفاده کنند، آن را وسیله فساد قرار دادند با اینکه می دانستند هر کسی خریدار این گونه متاع باشد بهرهای در آخرت نخواهد داشت)) (و لقد علموا لمن اشتراه ما له فی الاخره من خلاق).

((چه زشت و ناپسند بود آنچه خود را به آن فروختند اگر علم و دانشی می داشتند)) (و لبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا یعلمون).

آنها آگاهانه به سعادت و خوشبختی خود و جامعهای که به آن تعلق داشتند پشت پا زدند و در گرداب کفر و گناه غوطه ور شدند در حالی که اگر ایمان می آوردند و تقوا پیشه می کردند پاداشی که نزد خدا بود برای آنان از همه این امور بهتر بود، اگر توجه داشتند)) (و لو انهم آمنوا و اتقوا لمثوبه من عند الله خیر لو کانوا یعلمون).

۱- ماجرای هاروت و ماروت

درباره این دو فرشته که به سرزمین بابل آمدند،

افسانه ها و اساطیر عجیبی بوسیله داستان پردازان ساخته شده و به این دو ملک بزرگ الهی بسته اند تا آنجا که به آنها چهره خرافی داده اند، و حتی کار تحقیق و مطالعه پیرامون این حادثه تاریخی را بر دانشمندان مشکل ساخته اند آنچه از میان همه اینها صحیحتر به نظر می رسد و با موازین عقلی و تاریخی و منابع حدیث سازگار است همان است که در ذیل می خوانید: ((در سرزمین بابل سحر و جادوگری به اوج خود رسید و باعث ناراحتی و ایذاء مردم گردیده بود، خداوند دو فرشته را به صورت انسان ماءمور ساخت که عوامل سحر و طریق ابطال آن را به مردم بیاموزند، تا بتوانند خود را از شر ساحران بر کنار دارند.

ولی این تعلیمات بالاخره قابل سوء استفاده بود، چرا که فرشتگان ناچار بودند برای ابطال سحر ساحران طرز آن را نیز تشریح کنند، تا مردم بتوانند از این راه به پیشگیری پردازند، این موضوع سبب شد که گروهی پس از آگاهی از طرز سحرخود در ردیف ساحران قرار گرفتند و موجب مزاحمت تازهای برای مردم شدند.

با اینکه آن دو فرشته به مردم هشدار دادند که این یکنوع آزمایش الهی برای شما است و حتی گفتند: سوء استفاده از این تعلیمات یکنوع کفر است ، اما آنها به کارهائی پرداختند که موجب ضرر و زیان مردم شد)).

آنچه در بالا آوردیم چیزی است که از بسیاری از احادیث و منابع اسلامی

استفاده می شود و هماهنگی آن با عقل و منطق آشکار است ، از جمله حدیثی که از عیون اخبار الرضا (علیه السلام) نقل شده (که در

یک طریق از خود امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) و در طریق دیگری از امام حسن عسکری (علیه السلام) است) به روشنی این معنی را تاءیید می کند .

اما متاسفانه بعضی از مورخان و نویسندگان دائره المعارفها و حتی بعضی از مفسران در این زمینه تحت تاثیر افسانه های مجعولی قرار گرفته اند و داستانی را که در افواه بعضی از عوام مشهور است درباره این دو فرشته معصوم الهی ذکر کرده اند که : آنان دو فرشته بودند، خداوند آنها را برای این به زمین فرستاد تا بدانند اگر آنها نیز جای انسانها بودند از گناه مصون نمی ماندند، و خدا را معصیت می کردند، آنها هم پس از فرود آمدن به زمین مرتکب چندین گناه بزرگ شدند و به دنبال آن افسانهای درباره ستاره زهره نیز ساختند، همه اینها بی اساس و جزء خرافات است و قرآن از این امور پاک می باشد و اگر تنها در متن آیات فوق بیندیشیم خواهیم دید که بیان قرآن هیچ ارتباطی با این مسائل ندارد.

۲- واژه هاروت و ماروت

نام ((هاروت)) و ((ماروت)) به عقیده بعضی از نویسندگان ، ایرانی الاصل است او می گوید در کتاب ارمنی با نام ((هرروت)) به معنی حاصلخیزی و ((مروت)) به معنی ((بی مرگی)) برخورد کرده است ، او معتقد است که هاروت و ماروت ماخوذ از این دو لفظ می باشد.

ولی این استنباط دلیل روشنی ندارد.

در ((اوستا)) الفاظ ((هرودات)) که همان ((خرداد)) باشد و همچنین ((امردات))

به معنی بی مرگ که همان مرداد است به چشم میخورد.

دهخدا در لغت نامه

خود نیز مطلبی در این زمینه نقل کرده است که بی شباهت به معنی اخیر نیست .

و عجیب اینکه : بعضی هاروت و ماروت را دو مرد از ساکنان بابل دانسته اند و بعضی حتی آنها را به عنوان شیاطین معرفی کرده اند در حالی که آیه فوق به وضوح این مسائل را رد می کند .

۳- چگونه فرشته معلم انسان می شود ؟

در اینجا سؤ الی باقی میماند و آن اینکه طبق ظاهر آیات فوق و روایات متعدد چنانکه گفتیم هاروت و ماروت دو فرشته الهی بودند که برای مبارزه با اذیت و آزار ساحران به تعلیم مردم پرداختند، آیا براستی فرشته می تواند معلم انسان باشد؟

پاسخ این سؤ ال در همان احادیث ذکر شده است و آن اینکه خداوند آنها را به صورت انسانهائی در آورد تا بتوانند این رسالت خود را انجام دهند، این حقیقت را می توان از آیه ۹ سوره انعام نیز دریافت آنجا که می گوید: و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا ((اگر او (پیامبر) را فرشتهای قرار می دادیم حتما او را به صورت مردی جلوه گر می ساختیم)).

۴- هیچکس بدون اذن خدا قادر بر کاری نیست

در آیات فوق خواندیم که ساحران نمی توانستند بدون اذن پروردگار به کسی زیان برسانند این به آن معنی نیست که جبر و اجباری در کار باشدبلکه

اشاره به یکی از اصول اساسی توحید است که همه قدرتها در این جهان از قدرت پروردگار سرچشمه می گیرد، حتی سوزندگی آتش و برندگی شمشیر بی اذن و فرمان او نمی باشد، چنان نیست که ساحر بتواند بر خلاف اراده خدا در عالم آفرینش

دخالت کند و چنین نیست که خدا را در قلمرو حکومتش محدود نماید بلکه اینها خواص و آثاری است که او در موجودات مختلف قرار داده ، بعضی از آن حسن استفاده می کنند و بعضی سوء استفاده ، و این آزادی و اختیار که خدا به انسانها داده نیز وسیله ای است برای آزمودن و تکامل آنها.

۵- سحر چیست و از چه زمانی پیدا شده ؟

در اینکه ((سحر)) چیست ، و از چه تاریخی به وجود آمده ؟ بحث فراوان است این قدر می توان گفت که سحر از زمانهای خیلی قدیم در میان مردم رواج داشته است ، ولی تاریخ دقیقی برای آن در دست نیست ، و نیز نمی توان گفت چه کسی برای نخستین بار جادوگری را به وجود آورد؟

ولی از نظر معنی و حقیقت سحر می توان گفت : سحر نوعی اعمال خارق العاده است که آثاری از خود در وجود انسانها به جا می گذارد و گاهی یکنوع چشمبندی و تردستی است ، و گاه تنها جنبه روانی و خیالی دارد.

سحر از نظر لغت به دو معنی آمده است :

۱ به معنی خدعه و نیرنگ و شعبده و تردستی و به تعبیر قاموس اللغه سحر یعنی خدعه کردن .

۲ ((کل ما لطف و دق)):((آنچه عوامل آن نامرئی و مرموز باشد)).

در مفردات راغب که مخصوص واژه های قرآن است به سه معنی اشاره شده :

۱ خدعه و خیالات بدون حقیقت و واقعیت ، همانند شعبده و تردستی .

۲ جلب شیطانها از راه های خاصی و کمک گرفتن از آنان .

۳ معنی دیگری است که بعضی پنداشته اند و آن

اینکه : ممکن است با وسائلی ماهیت و شکل اشخاص و موجودات را تغییر داد، مثلا انسان را بوسیله آن به صورت حیوانی در آورد، ولی این نوع خیال و پنداری بیش نیست و واقعیت ندارد.

از بررسی حدود ۵۱ مورد کلمه سحر و مشتقات آن در سوره های قرآن از قبیل : طه ، شعراء، یونس و اعراف و... راجع به سرگذشت پیامبران خدا: موسی ، عیسی و پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به این نتیجه می رسیم که سحر از نظر قرآن به دو بخش تقسیم می شود:

۱ آنجا که مقصود از آن فریفتن و تردستی و شعبده و چشمبندی است و حقیقتی ندارد چنانکه می خوانیم : فاذا حبالهم و عصیهم یخیل الیه من سحرهم انها تسعی : (ریسمانها و عصاهای جادوگران زمان موسی در اثر سحر، خیال می شد که حرکت می کنند) ((سوره طه آیه ۶۶ و در آیه دیگر آمده است فلما القوا سحروا اعین الناس و استرهبوهم)) (هنگامی که ریسمانها را انداختند چشمهای مردم را سحر کردند و آنها را ارعاب نمودند) (اعراف آیه ۱۱۶) از این آیات روشن می شود که سحر دارای حقیقتی نیست که بتوان در اشیاء تصرفی کند و اثری بگذارد بلکه این تردستی و چشمبندی ساحران است که آنچنان جلوه می دهد.

۲ از بعضی از آیات قرآن استفاده می شود که بعضی از انواع سحر به راستی اثر می گذارد مانند آیه فوق که می گوید آنها سحرهائی را فرا می گرفتند که میان مرد و همسرش جدائی میافکند (فیتعلمون منهما ما یفرقون به بین المرء و زوجه

) یا تعبیر دیگری که در آیات فوق بود که آنها چیزهائی را فرا می گرفتند که مضر به حالشان بود و نافع نبود (و یتعلمون ما یضرهم و لا ینفعهم).

ولی آیا تاثیر سحر فقط جنبه روانی دارد و یا اینکه اثر جسمانی و خارجی

هم ممکن است داشته باشد؟ در آیات بالا اشارهای به آن نشده ، و لذا بعضی معتقدند اثر سحر تنها در جنبه های روانی است .

نکته دیگری که در اینجا تذکر آن لازم است اینکه : به نظر میرسد قسمت قابل توجهی از سحرها بوسیله استفاده از خواص شیمیائی و فیزیکی به عنوان اغفال مردم ساده لوح انجام می شده است .

مثلا در تاریخ ساحران زمان موسی (علیه السلام) می خوانیم که آنها درون ریسمانها و عصاهای خویش مقداری مواد شیمیائی مخصوص (احتمالا جیوه و مانند آن) قرار داده بودند که پس از تابش آفتاب ، و یا بر اثر وسائل حرارتی که در زیر آن تعبیه کرده بودند، به حرکت در آمدند، و تماشا کنندگان خیال می کردند آنها زنده شده اند.

این گونه سحرها حتی در زمان ما نیز کمیاب نیست .

سحر از نظر اسلام

در این مورد فقهای اسلام همه می گویند یاد گرفتن و انجام اعمال سحر و جادوگری حرام است .

در این قسمت احادیثی از پیشوایان بزرگ اسلام رسیده است که در کتابهای معتبر ما نقل گردیده ، از جمله اینکه :

علی (علیه السلام) می فرماید: ((من تعلم شیئا من السحر قلیلا او کثیرا فقد کفر و کان آخر عهده بربه ...)) ((کسی که سحر بیاموزد، کم یا زیاد، کافر شده است و رابطه

او با خداوند به کلی قطع می شود ...)).

اما همانطور که گفتیم چنانچه یاد گرفتن آن به منظور ابطال سحر ساحران باشد اشکالی ندارد، بلکه گاهی به عنوان واجب کفائی می بایست عده ای سحر را

بیاموزند تا اگر مدعی دروغگوئی خواست از این طریق مردم را اغفال یا گمراه کند سحر و جادوی او را ابطال نمایند، و دروغ مدعی را فاش سازند.

شاهد این سخن که اگر سحر برای ابطال سحر و حل و گشودن آن باشد بی مانع است ، حدیثی است که از امام صادق نقل شده ، در این حدیث می خوانیم : ((یکی از ساحران و جادوگران که در برابر انجام عمل سحر مزد می گرفت خدمت امام صادق (علیه السلام) رسید و عرض کرد: حرفه من سحر بوده است و در برابر آن مزد می گرفتم ، خرج زندگی من نیز از همین راه تامین می شد، و با همان در آمد، حج خانه خدا را انجام دادهام ، ولی اکنون آنرا ترک و توبه کردهام ، آیا برای من راه نجاتی هست ؟

امام صادق (علیه السلام) در پاسخ فرمود:((عقده سحر را بگشاولی گره جادوگری مزن)).

از این حدیث استفاده می شود که برای گشودن گره سحر، آموختن و عمل آن بی اشکال است .

جادوگری از نظر تورات :

سحر و جادوگری از نظر کتب عهد قدیم (تورات و کتب ملحق به آن) نیز ناروا و بسیار ناپسند است ، زیرا در تورات می خوانیم :((با صاحبان اجنه توجه مکنید و جادوگران را متفحص نشوید تا (مبادا) از آنها ناپاک شوید و خداوند خدای شما منم)).

و در

جای دیگر تورات آمده :((و کسی که با صاحبان اجنه و جادوگران توجه می نماید تا آن که از راه زنا پیروی ایشان نماید روی عتاب خود را به سوی

او گردانیده او را از میان قومش منقطع خواهم ساخت)).

((قاموس کتاب مقدس)) دراین باره می نویسد:((و پر واضح است که سحر در شریعت موسی راه نداشت ، بلکه شریعت ، اشخاصی را که از سحر مشورت طلبی می نمودند به شدیدترین قصاصها ممانعت می نمود)).

ولی جالب اینجا است که نویسنده قاموس کتاب مقدس اعتراف می کند که با وجود این یهود سحر و جادوگری را فرا گرفتند، و بر خلاف تورات به آن معتقد شدند، او به دنبال مطلب قبل می گوید: ((لکن با وجود اینها این ماده فاسده در میان قوم یهود داخل گردید، قوم به آن معتقد شدند و در وقت حاجت بدان پناه بردند)).

به همین دلیل قرآن آنها را شدیدا مورد نکوهش قرار داده ، و آنها را سود گرانی می شمرد که خود را به بدترین بهائی فروختند.

سحر در عصر ما

امروز یک سلسله علوم وجود دارد که در گذشته ساحران با استفاده از آنها برنامه های خود را عملی می ساختند: ۱ استفاده از خواص ناشناخته فیزیکی و شیمیائی اجسام ، چنانکه قبلا نیز اشاره کردیم همانطور که در داستان ساحران زمان موسی (علیه السلام) آمده که آنها با استفاده از خواص فیزیکی و شیمیائی مانند جیوه و ترکیبات آن توانستند چیزهائی به شکل مار بسازند و به حرکت در آوردند.

البته استفاده از خواص فیزیکی و شیمیائی اجسام هرگز ممنوع نیست ، بلکه باید هر چه بیشتر از آنها

آگاه شد و در زندگی از آن استفاده کرد، ولی اگر از

خواص مرموز آنها برای اغفال و فریب مردم نا آگاه استفاده شود، و به راه های غلطی سوق داده شوند یکی از مصادیق سحر محسوب خواهد شد (دقت کنید).

۲ استفاده از خواب مغناطیسی ، هیپنوتیزم ، و مانیهتیزم ، و تلهپاتی ، (انتقال افکار از فاصله دور).

البته این علوم نیز از علوم مثبتی است که میتواند در بسیاری از شئون زندگی مورد بهره برداری صحیح قرار گیرد، ولی ساحران از آن سوء استفاده می کردند و برای اغفال و فریب مردم آنها را به کاری می گرفتند.

اگر امروز هم کسی از آنها چنین استفاده ای را در برابر مردم بیخبر کند سحر محسوب خواهد شد.

کوتاه سخن اینکه سحر معنی وسیعی دارد که همه آنچه در اینجا گفتیم و در سابق اشاره شد نیز در بر می گیرد.

این نکته نیز به ثبوت رسیده که نیروی اراده انسان ، قدرت فراوانی دارد و هنگامی که در پرتو ریاضتهای نفسانی قویتر شود کارش به جائی می رسد که در موجودات محیط خود تاثیر می گذارد، همانگونه که مرتاضان بر اثر ریاضت اقدام به کارهای خارق العاده می کنند.

این نیز قابل توجه است که ریاضتها گاهی مشروع است و گاهی نا مشروع ، ریاضتهای مشروع در نفوس پاک نیروی سازنده ایجاد می کند، و ریاضتهای نامشروع نیروی شیطانی ، و هر دو ممکن است منشاء خارق عادات گردد که در اولی مثبت و سازنده و در دوم مخرب است . ((ابن عباس)) مفسر معروف نقل می کند: مسلمانان صدر اسلام هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلم) مشغول سخن گفتن بود و بیان آیات و احکام الهی می کرد گاهی از او می خواستند کمی با تانی سخن بگوید تا بتوانند مطالب را خوب درک کنند، و سؤ الات و خواسته های خود را نیز مطرح نمایند، برای این درخواس

((راعنا)) که از ماده ((الرعی)) به معنی مهلت دادن است به کار می بردند.

ولی یهود همین کلمه راعنا را از ماده ((الرعونه)) که به معنی کودنی و حماقت است استعمال می کردند (در صورت اول مفهومش این است به ما مهلت بده ولی در صورت دوم این است که ما را تحمیق کن !).

در اینجا برای یهود دستاویزی پیدا شده بود که با استفاده از همان جمله ای که مسلمانان می گفتند، پیامبر یا مسلمانان را استهزاء کنند.

نخستین آیه فوق نازل شد و برای جلوگیری از این سوء استفاده به مؤ منان دستور داد به جای جمله راعنا، جمله ((انظرنا)) را به کار برند که همان مفهوم را می رساند، و دستاویزی برای دشمن لجوج نیست .

بعضی دیگر از مفسران گفته اند که جمله راعنا در لغت یهود یکنوع دشنام بود و مفهومش این بود ((بشنو که هرگز نشنوی)) این جمله را تکرار می کردند و می خندیدند!.

بعضی از مفسران نیز نقل کرده اند که یهود به جای ((راعنا)) ((راعینا)) می گفتند که معنیش چوپان ما است ، و پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را مخاطب قرار می دادند و از این راه استهزا می کردند این شاءن نزولها با هم تضادی ندارد و ممکن است همه صحیح باشد.

دستاویز به دشمن

ندهید؟

بـا توجه به آنچه در شاءن نزول گفته شـد، نخستین آیه مورد بحث می گویـد: ای کسانی که ایمان آورده ایـد (هنگامی که از پیامبر تقاضای مهلت برای درک

آیات قرآن می کنید) نگوئید)) راعنا)) بلکه بگوئید ((انظرنا)) (چرا که همان مفهوم را دارد و دستاویزی برای دشـمن نیست) (یا ایها الذین آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا).

((و آنچه به شـما دسـتور داده بشنوید، و برای کافران و استهزاء کنندگان عذاب دردناکی است)) (و اسمعوا و للکافرین عذاب الیم).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که مسلمانان باید در برنامه های خود مراقب باشند که هرگز بهانه به دست دشمن ندهند، حتی از یـک جمله کوتـاه که ممکن است سوژهـای برای سوء اسـتفاده دشـمنان گردد احتراز جوینـد، قرآن بـا صـراحت برای جلوگیری از سوء اسـتفاده مخالفان به مؤ منان توصـیه می کنـد که حتی از گفتن یک کلمه مشترک که ممکن است دشـمن از آن معنی دیگری قصـد کنـد و به تضـعیف روحیه مؤ منان بپردازد پرهیز کنند، دامنه سـخن و تعبیر وسـیع است چه لزومی دارد انسان جمله ای را به کار برد که قابل تحریف و سخریه دشمن باشد.

وقتی اسـلام تا این اندازه اجازه نمی دهد بهانه به دست دشمنان داده شود، تکلیف مسلمانان در مسائل بزرگتر و بزرگتر روشن است ، هم اکنون گـاهی اعمـالی از ما سـر می زنـد که از سوی دشـمنان داخلی ، یا محافل بین المللی سـبب تفسـیرهای سوء و بهرهگیری بلنـدگوهای تبلیغاتی آنان می شود، وظیفه ما این است که از این کارها جدا بپرهیزیم و بی جهت بهانه به دست این مفسدان

داخلی و خارجی ندهیم .

این نکته نیز قابل توجه است که جمله راعنا علاوه بر آنچه گفته شد خالی از یکنوع تعبیر غیر مؤ دبانه نیست ، زیرا راعنا از ماده مراعات (باب مفاعله) است و مفهومش این می باشد تو ما را مراعات کن ، تا ما هم تو را مراعات کنیم و چون این تعبیر (علاوه بر سوء استفاده هائی که یهود از آن می کردند)

دور از ادب بوده است قرآن مسلمانان را از آن نهی کرده .

آیه بعد پرده از روی کینه توزی و عداوت گروه مشرکان و گروه اهل کتاب نسبت به مؤ منان برداشته می گوید: ((کافران اهل کتاب و همچنین مشرکان دوست ندارند خیر و برکتی از سوی خدا بر شما نازل گردد)) (ما یود الذین کفروا من اهل الکتاب و لا المشرکین ان ینزل علیکم من خیر من ربکم).

ولی این تنها آرزوئی بیش نیست زیرا ((خداوند رحمت و خیر و برکت خویش را به هر کس بخواهد اختصاص می دهد)) (و الله یختص برحمته من یشاء).

((و خداوند داری بخشش و فضل عظیم است)) (و الله ذوا الفضل العظیم).

آری دشمنان از شدت کینه توزی و حسادت حاضر نبودند این افتخار و موهبت را بر مسلمانان ببینند که پیامبری بزرگ ، صاحب یک کتاب آسمانی با عظمت از سوی خداوند بر آنها مبعوث گردد، ولی مگر میتوان جلو فضل و رحمت خدا را گرفت ؟!

مفهوم دقیق ((یا ایها الذین آمنوا))

بیش از ۸۰ مورد از قرآن مجید این خطاب افتخار آمیز و روحپرور دیده می شود، آیه فوق نخستین آیه ای است که با این خطاب در

آن برخورد می کنیم : جالب اینکه این تعبیر منحصرا در آیاتی است که در مدینه نازل شده و در آیات مکی اثری از آن نیست ، شاید به این دلیل که با هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به مدینه وضع مسلمانان تثبیت شد و به صورت یک جمعیت ثابت و صاحب نفوذ در آمدند و از پراکندگی نجات یافتند، لذا خداوند آنها را با جمله ((یا ایها الذین

آمنوا مخاطب قرار داده است .

این تعبیر ضمنا نکته دیگری در بر دارد و آن اینکه حال که شما ایمان آورده اید، و در برابر حق تسلیم شده اید، و با خدای خود پیمان اطاعت بسته اید، باید به مقتضای این پیمان ، به دستورهائی که پشت سر این جمله می آید عمل کنید، و به تعبیر دیگر ایمان شما ایجاب می کند که این دستورات را به کار بندید.

قابل توجه اینکه در بسیاری از کتب اسلامی ، از جمله منابع اهل تسنن ، از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نقل شده است که فرمود: ما انزل الله آیه فیها یا ایها الذین آمنوا، الا و علی (علیه السلام) راسها و امیرها:((خداوند در هیچ موردی از قرآن آیه ای که یا ایها الذین آمنوا در آن باشد نازل نکرده مگر آنکه علی (علیه السلام) رئیس آن و امیر آن است)). هدف از نسخ

باز در این آیات سخن از تبلیغات سوء یهود بر ضد مسلمانان است .

آنها گاه به مسلمانان می گفتند دین ، دین یهود است و قبله قبله یهود، و لذا پیامبر شما

به سوی قبله ما (بیت المقدس) نماز می خواند، اما هنگامی که حکم قبله تغییر یافت و طبق آیه ۱۴۴ همین سوره مسلمانان موظف شدند به سوی کعبه نماز بگذارند این دستاویز از یهود گرفته شد، آنها نغمه تازه ای ساز کردند و گفتند اگر قبله اولی صحیح بود پس دستور دوم چیست ؟ و اگر دستور دوم

صحیح است اعمال گذشته شما باطل است !

قرآن در این آیات به ایرادهای آنها پاسخ می گوید و قلوب مؤ منان را روشن می سازد.

می گوید هیچ حکمی را نسخ نمی کنیم ، و یا نسخ آنرا به تاخیر نمی اندازیم مگر بهتر از آن یا همانندش را جانشین آن میسازیم (ما ننسخ من آیه او ننسها نات بخیر منها او مثلها).

و این برای خداوند آسان است آیا نمی دانی که خدا بر همه چیز قادر است (الم تعلم ان الله علی کل شی ء قدیر).

آیا نمی دانی حکومت آسمانها و زمین از آن خدا است (الم تعلم ان الله له ملک السماوات و الارض).

او حق دارد هر گونه تغییر و تبدیلی در احکامش طبق مصالح بدهد، و او نسبت به مصالح بندگانش از همه آگاهتر و بصیرتر است .

و آیا نمی دانی که جز خدا سرپرست و یاوری برای شما نیست ؟ (و ما لکم من دون الله من ولی و لا نصیر).

در واقع جمله اول این آیه اشاره به حاکمیت خدا در احکام ، و قادر بودن او بر تشخیص همه مصالح بندگان است ، بنا بر این نباید مؤ منان به حرفهای نابجای افراد مغرض که در مساءله نسخ احکام تردید می کنند،

گوش فرا دهند.

و جمله دوم هشداری است به آنها که تکیه گاهی غیر از خدا برای خود انتخاب می کنند، چرا که در جهان تکیه گاه واقعی جز او نیست .

۱- آیا نسخ در احکام جایز است ؟

((نسخ)) از نظر لغت به معنی از بین بردن و زائل نمودن است ، و در منطق شرع ، تغییر دادن حکمی و جانشین ساختن حکمی دیگر بجای آن است ، به عنوان مثال :

۱ مسلمانان بعد از هجرت به مدینه مدت شانزده ماه به سوی بیت المقدس نماز می خواندند، پس از آن دستور تغییر قبله صادر شد، و موظف شدند هنگام نماز رو به سوی کعبه کنند

۲ در سوره نساء آیه ۱۵ درباره مجازات زنان زناکار دستور داده شده که در صورت شهادت چهار شاهد، آنها را در خانه حبس کنند تا زمانی که مرگشان فرا رسد، یا خداوند راه دیگری برای آنان مقرر دارد.

این آیه بوسیله آیه ۲ سوره نور نسخ شد و در آن آیه مجازاتشان تبدیل به یکصد تازیانه شده است .

در اینجا ایراد معروفی است که به این صورت مطرح می شود: اگر حکم اول دارای مصلحتی بوده پس چرا نسخ شده ؟ و اگر نبوده چرا از آغاز تشریع گردیده ؟ و به تعبیر دیگر: چه می شد از آغاز حکم چنان تشریع می گشت که احتیاجی به نسخ و تغییر نداشت ؟

پاسخ این سؤ ال را دانشمندان اسلام از قدیم در کتب خود آورده اند و حاصل آن با توضیحی از ما چنین است :

می دانیم نیازهای انسان گاه با تغییر زمان و شرائط محیط دگرگون می شود و

گاه ثابت و بر قرار است ، یک روز برنامهای ضامن سعادت او است ولی روز دیگر ممکن است بر اثر دگرگونی شرائط همان برنامه سنگ راه او باشد.

یک روز داروئی برای بیمار فوق العاده مفید است و طبیب به آن دستور

می دهد، اما روز دیگر به خاطر بهبودی نسبی بیمار ممکن است این دارو حتی زیانبار باشد، لذا دستور قطع آن و جانشین ساختن داروی دیگر را می دهد.

ممکن است درسی امسال برای دانش آموزی سازنده باشد، اما همین درس برای سال آینده بی فایده باشد، معلم آگاه باید برنامه را آنچنان تنظیم کند که سال به سال دروس مورد نیاز شاگردان تدریس شود.

این مساءله مخصوصا با توجه به قانون تکامل انسان و جامعه ها روشنتر می گردد که در روند تکاملی انسانها گاه برنامهای مفید و سازنده است و گاه زیانبار و لازم التغییر، به خصوص در هنگام شروع انقلابهای اجتماعی و عقیدتی ، لزوم دگرگونی برنامه ها در مقطعهای مختلف زمانی روشنتر به نظر می رسد.

البته نباید فراموش کرد که اصول احکام الهی که پایه های اساسی را تشکیل می دهد در همه جا یکسان است هرگز اصل توحید یا عدالت اجتماعی و صدها حکم مانند آن دگرگون نمی شود، تغییر در مسائل کوچکتر و دست دوم است .

این نکته را نیز نباید فراموش کرد که ممکن است تکامل مذاهب به جائی برسد که آخرین مذهب به عنوان خاتم ادیان نازل گردد به طوری که دگرگونی در احکام آن بعدا راه نیابد (شرح کامل این موضوع را در ذیل آیه ۴۰ احزاب در بحث خاتمیت به خواست خدا می آوریم).

گر

چه معروف است که یهود نسخ را به کلی منکرند و به همین دلیل دگرگونی قبله را به مسلمانان ایراد می گرفتند ولی طبق منابع مذهبیشان ناچارند نسخ را بپذیرند.

چرا که طبق گفته تورات هنگامی که نوح (علیه السلام) از کشتی پیاده شد خداوند همه حیوانات را بر او حلال کرد، ولی این حکم در شریعت موسی (علیه السلام) نسخ شد و قسمتی از حیوانات تحریم گشت .

در تورات سفر تکوین فصل ۹ شماره ۳ می خوانیم :((و هر جنبندهای که

زندگی نماید برای تو طعام خواهد بود و همه را چون علف سبزه به شما دادم ولی عمومیت این حکم بعدا نسخ گردید.

۲- منظور از ((آیه)) چیست ؟

((آیه)) در لغت به معنی نشانه و علامت است و در قرآن در معانی گوناگونی به کار رفته از جمله :

۱ فرازهای قرآن که با نشانه های خاصی از هم تفکیک شده و به آیه معروف است چنانکه در خود قرآن می خوانیم : ((تلك آیات الله نتلوها علیك بالحق)) (بقره ۲۵۲).

۲ معجزات نیز به عنوان آیه معرفی شده است ، چنانکه در مورد معجزه معروف موسی (علیه السلام) ید بیضاء می خوانیم : و اضمم یدك الی جناحك تخرج بیضاء من غیر سوء آیه اخری : ((دستت را در گریبان تا زیر بغل فرو بر، به هنگامی که خارج می شود سفیدی و درخشندگی بی عیب و نقصی دارد و این معجزه دیگر است)) (طه ۲۲).

۳ به معنی دلیل و نشانه خداشناسی و یا معاد نیز آمده است ، چنانکه می خوانیم : و جعلنا اللیل و النهار آیتین :((ما

شب و روز را دو دلیل (برای شناسائی خدا) قرار دادیم)) (سوره اسراء۱۲).

و در مورد استدلال برای معاد می فرماید: و من آیاته انک تری الارض خاشعه فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت و ربت ان الذی احیاها لمحیی الموتی انه علی کل شی ء قدیر:((از نشانه های او این است که زمین را پژمرده و خاموش میبینی اما هنگامی که آب (باران) بر آن فرو می ریزیم به جنبش می آید و گیاهان آن می روید، همان کسی که زمین را زنده کرد مردگان را نیز زنده می کند، او بر همه چیز قادر است)) (فصلت ۳۹).

۴ به معنی اشیاء چشمگیر مانند بناهای مرتفع و عالی ، نیز آمده است ، چنانکه می خوانیم : اتبنون بکل ریع آیه تعبثون : ((آیا در هر مکان مرتفعی بنائی می سازید و در آن سر گرم می شوید)) (شعراء ۱۲۸).

ولی روشن است که این معانی گوناگون در واقع همه به یک قدر مشترک باز گشت می کند و آن مفهوم ((نشانه)) است .

اما در آیات مورد بحث که قرآن می گوید اگر آیه ای را نسخ کنیم همانند آن و یا بهتر از آن را خواهیم آورد، اشاره به احکام می باشد، که اگر یکی نسخ گردد بهتر از آن نازل می شود، و یا اگر معجزه یکی از پیامبران منسوخ گردد به پیامبر بعد معجزهای گویاتر داده می شود.

قابل توجه اینکه : در بعضی از روایات که در تفسیر آیه فوق وارد شده می بینیم که نسخ آیه به مرگ امام و جانشین شدن امام دیگر تفسیر شده است که البته به

عنوان بیان یک مصداق است ، نه برای محدود کردن مفهوم وسیع آیه .

۳- تفسیر جمله ((ننسها))

جمله ((ننسها)) که در آیات مورد بحث بر جمله ((ننسخ)) عطف شده در اصل از ماده ((انساء)) به معنی تاخیر انداختن و یا حذف کردن و از اذهان بردن است .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که مفهوم این جمله با در نظر گرفتن جمله ((ننسخ)) چیست ؟

در پاسخ می گوئیم : منظور در اینجا این است که اگر ما آیهای را نسخ کنیم و یا نسخ آن را طبق مصالحی به تاخیر بیندازیم در هر صورت بهتر از آن یا

همانند آن را می آوریم ، بنا بر این جمله ((ننسخ)) اشاره به نسخ در کوتاه مدت است و جمله ننسها نسخ در دراز مدت (دقت کنید).

در اینجا بعضی احتمالات دیگر داده اند که در مقایسه با تفسیری که گفتیم چندان قابل ملاحظه نیست .

۴- تفسیر ((او مثلها))

سؤ ال دیگری مطرح می شود که منظور از ((او مثلها)) چیست ؟ اگر حکمی همانند حکم گذشته باشد که تغییر اولی بیهوده به نظر میرسد، چه لزومی دارد چیزی را نسخ کنند و همانندش را جانشین آن سازند؟ باید ناسخ از منسوخ بهتر باشد تا نسخ قابل قبول گردد.

در پاسخ این سؤ ال باید گفت : منظور از مثل این است که حکم و قانونی را می آوریم که در زمان بعد اثرش همانند قانون قبل در زمان گذشته باشد.

توضیح اینکه : ممکن است حکمی امروز دارای آثار و فوائدی باشد ولی فردا این آثار را از دست بدهد، در این صورت باید این حکم نسخ گردد

و حکم جدیدی بجای آن بنشیند که اگر از آن بهتر نباشد، لااقل آثاری را که حکم سابق در زمان گذشته داشت حکم جدید در این زمان داشته باشد، و به این ترتیب هیچگونه ایرادی باقی نمی ماند. در کتب شاءن نزولهائی برای این آیه ذکر کرده اند که از نظر نتیجه تقریبا همه یکسانند:

نخست اینکه از ابن عباس نقل شده که وهب بن زید و رافع بن حرمله نزد رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آمدند و گفتند از سوی خدا نامهای به عنوان ما بیاور تا آن را قرائت کنیم و سپس ایمان بیاوریم ! و یا نهرهائی برای ما جاری فرما تا از تو پیروی کنیم !.

بعضی دیگر گفته اند گروهی از عرب از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) همان تقاضائی را کردند که یهود از موسی داشتند، گفتند، خدا را آشکارا به ما نشان ده تا با چشم خود ببینیم و ایمان بیاوریم !

بعضی دیگر نوشته اند که آنها از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) تقاضا کردند برای آنان بتی از درخت مخصوص ذات انواط قرار دهد تا آن را پرستش کنند همانگونه که جاهلان بنی اسرائیل به موسی گفتند: اجعل لنا الها کما لهم الهه (برای ما بتی قرار ده همانگونه که بت پرستان دارند)!

آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

بهانه های بی اساس

گر چه این آیه خطاب به یهود نیست ، بلکه مخاطب در آن گروهی از مسلمانان ضعیف الایمان و یا مشرکانند، ولی چنانکه خواهیم دید، بی ارتباط به سر گذشت یهود نمی

باشد.

شاید پس از ماجرای تغییر قبله بود که جمعی از مسلمانان و مشرکان بر اثر وسوسه یهود، تقاضاهای بی مورد و نابجائی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) کردند که نمونه های آن در بالا ذکر شد، خداوند بزرگ آنها را از چنین پرسشهائی نهی کرده می فرماید: آیا شما می خواهید از پیامبرتان همان تقاضاهای نامعقول را بکنید که پیش از این از موسی کردند (و با این بهانهجوئیها شانه از زیر بار ایمان خالی کنید) (ام تریدون ان تسئلوا رسولکم کما سئل موسی من قبل).

و از آنجا که این کار، یکنوع مبادله ((ایمان)) با ((کفر)) است ، در پایان آیه اضافه می کند ((کسی که کفر را به جای ایمان بپذیرد، از راه مستقیم گمراه شده است)) (و من یتبدل الکفر بالایمان فقد ضل سواء السبیل).

اشتباه نشود اسلام هرگز از پرسشهای علمی و سؤ الات منطقی و همچنین تقاضای معجزه برای پی بردن به حقانیت دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) جلوگیری نمی کند چرا که راه درک و فهم و ایمان همین ها است ، ولی گروهی بودند که برای نرفتن زیر بار دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) سؤ الات بی اساس و معجزات اقتراحی را بهانه قرار می دادند، و با اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به اندازه کافی دلیل و معجزه در اختیارشان قرار داده بود، هر یک از راه می رسید پیشنهاد خارق عادت جدیدی می کرد، در حالی

که می دانیم اعجاز و خارق عادات بازیچه

این و آن نیست ، به مقداری لازم است که اطمینان به صدق گفته های پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ایجاد کند و گرنه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) یک خارقالعاده گر نیست که گوشهای بنشیند و هر کس بیاید و پیشنهاد معجزهای مطابق میل و سلیقه خویش کند.

از این گذشته گاهی تقاضاهای نامعقولی همچون دیدن خدا با چشم ، و یا ساختن بت می کردند.

در واقع قرآن می خواهد به مردم هشدار دهد که اگر شما دنبال چنین تقاضای نامعقول بروید، بر سرتان همان خواهد آمد که بر سر قوم موسی آمد. حسودان لجوج

بسیاری از اهل کتاب مخصوصا یهود بودند که تنها به این قناعت

که خود آئین اسلام را نپذیرند بلکه اصرار داشتند که مؤ منان نیز از ایمانشان باز گردند، و انگیزه آنان در این امر چیزی جز حسد نبود.

قرآن در آیات فوق به این امر اشاره کرده می گوید: ((بسیاری از اهل کتاب به خاطر حسد دوست داشتند شما را بعد از اسلام و ایمان به کفر باز گردانند با اینکه حق برای آنها کاملا آشکار شده است)) (ودّ کثیر من اهل الکتاب لو یردونکم من بعد ایمانکم کفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبین لهم الحق).

در اینجا قرآن به مسلمانان دستور می دهد که در برابر این تلاشهای انحرافی و ویرانگر شما آنها را عفو کنید و گذشت نمائید تا خدا فرمان خودش را بفرستد چرا که خداوند بر هر چیزی توانا است)) (فاعفوا و اصفحوا حتی یاتی الله بامره ان الله علی کل شی ء قدیر).

این در

واقع یک دستور تاکتیکی است که به مسلمانان داده شده که در برابر فشار شدید دشمن در آن شرائط خاص از سلاح عفو و گذشت استفاده کنند و به ساختن خویشتن و جامعه اسلامی بپردازند و در انتظار فرمان خدا باشند.

منظور از فرمان خدا در اینجا به گفته بسیاری از مفسران فرمان جهاد است که در آن هنگام هنوز نازل نشده بود، شاید به این علت که هنوز آمادگی همه جانبه برای این فرمان نداشتند، و لذا بسیاری معتقدند که این آیه بوسیله آیات جهاد که بعدا به آن اشاره خواهد شد نسخ شده است .

اما تعبیر به نسخ شاید در اینجا صحیح نباشد، چرا که نسخ آنست که حکمی ظاهرا به صورت نامحدود تشریع گردد اما در باطن موقت باشد، ولی حکم عفو و گذشت در آیه مورد بحث در شکل محدود بیان شده است ، محدود به زمانی که فرمان الهی دائر به جهاد نیامده .

آیه بعد دو دستور سازنده مهم به مؤ منان می دهد یکی در مورد نماز که رابطه محکمی میان انسان و خدا ایجاد می کند و دیگری در مورد زکات که رمز همبستگیهای اجتماعی است و این هر دو برای پیروزی بر دشمن لازم است ، می گوید: ((نماز را بر پا دارید و زکات را ادا کنید)) و با این دو وسیله روح و جسم خود را نیرومند سازید (و اقیموا الصلوه و آتوا الزکاه).

سپس اضافه می کند: تصور نکنید کارهای نیکی را که انجام میدهید و اموالی را که در راه خدا انفاق می کنید از بین میرود، نه ((آنچه از نیکیها از پیش می

فرستید آنها را نزد خدا (در سرای دیگر) خواهید یافت)) (و ما تقدموا لانفسکم من خیر تجدوه عند الله).

((خداوند به تمام اعمال شما بصیر است)) (ان الله بما تعملون بصیر).

او بطور دقیق میداند کدام عمل را بخاطر او انجام دادهاید و کدام یک را برای غیر او.

نکته : ۱

و ((اصفحوا)) از ماده ((صفح)) در اصل به معنی دامنه کوه ، پهنی شمشیر، و یا صفحه صورت است ، و این جمله معمولا به معنی روی گرداندن و صرف نظر کردن به کار میرود، و با قرینه جمله ((فاعفوا)) معلوم می شود که این روی بر گرداندن به خاطر قهر و بی اعتنائی نیست بلکه به خاطر گذشت بزرگوارانه است .

ضمنا این دو تعبیر نشان می دهد که مسلمانان حتی در آن زمان آنقدر قوت و قدرت داشتند که عفو و گذشت نکنند و به مقابله با دشمنان بپردازند، ولی برای اینکه دشمن اگر قابل اصلاح است اصلاح شود، نخست دستور به عفو و گذشت می دهد، و به تعبیر دیگر در برابر دشمن هرگز نباید خشونت ، نخستین

برنامه باشد، بلکه اخلاق اسلامی ایجاب می کند که نخستین برنامه عفو و گذشت باشد، اگر مؤ ثر نشد آنگاه متوسل به خشونت شوند.

نکته : ۲

جمله ((ان الله علی کل شی ء قدیر)) جمله ان الله علی کل شی ء قدیر ممکن است اشاره به این باشد که خداوند میتواند هم اکنون نیز شما را از طرق غیر عادی بر آنها پیروز گرداند، ولی طبع زندگی بشر و عالم آفرینش این است که هر کاری تدریجا و با فراهم شدن مقدمات انجام گیرد.

نکته

جمله ((حسدا من عند انفسـهم)) (انگیزه آنها حسدی از ناحیه خودشان است) ممکن است اشاره به این باشد که حسد گاهی در شکل هدف منعکس می شود و آب و رنگ دینی به آن میدهند، ولی حسدی که آنها در این زمینه نشان میدادند حتی این رنگ را نیز نداشت بلکه صرفا جنبه شخصی داشت .

این احتمال نیز وجود دارد که اشاره به حسدی باشد که در جان آنها ریشه دوانیده است . انحصار طلبان بهشت

قرآن در آیات فوق اشاره به یکی دیگر از ادعاهای پوچ و نابجای گروهی از یهودیان و مسـیحیان کرده و سـپس پاسخ دندانشکن به آنها می گوید: ((آنها گفتند: هیچکس جز یهود و نصاری داخل بهشت نخواهد شد)) (و قالوا لن یدخل الجنه الا من کان هودا او نصاری) <۱۸۷>

در پاسخ ابتدا می فرماید: ((این تنها آرزوئی است که دارند)) (و هرگز به این آرزو نخواهند رسید) (تلک امانیهم).

بعد روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده می گوید: ((به آنها بگو هر ادعائی دلیلی می خواهد چنانچه در این ادعا صادق هستید دلیل خود را بیاورید)) (قل هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین).

پس از اثبات این واقعیت که آنها هیـچ دلیلی بر این مـدعی ندارند و ادعای انحصاری بودن بهشت ، تنها خواب و خیالی است که در سر میپرورانند، معیار اصـلی و اساسـی ورود در بهشت را به صورت یک قانون کلی بیان کرده ، می گوید: آری کسـی که در برابر خداوند تسلیم گردد و نیکوکار باشد پاداش او نزد پروردگارش ثابت است))

(بلی من اسلم وجهه لله و هو محسن فله اجره عند ربه).

و بنا بر این چنین کسانی نه ترسی خواهند داشت و نه غمگین می شوند (و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

خلاصه اینکه بهشت و پاداش خداوند و نیل به سعادت جاودان در انحصار هیچ طایفه نیست ، بلکه از آن کسانی است که واجد دو شرط باشند: در مرحله اول تسلیم محض در مقابل فرمان حق و ترک تبعیض در احکام الهی ، چنان نباشد که هر دستوری موافق منافعشان است بپذیرند و هر چه مخالف آن باشد پشت سر اندازند، آنها به طور کامل تسلیم حقند.

و در مرحله بعد آثار این ایمان در عمل آنها به صورت انجام کار نیک منعکس گردد، آنها نیکوکارند، نسبت به همگان و در تمام برنامه ها.

در حقیقت قرآن با این بیان مساءله نژاد پرستی و تعصبهای نابجا را بطور کلی نفی می کند و سعادت و خوشبختی را از انحصار طایفه خاصی بیرون می آورد

ضمنا معیار رستگاری را که ایمان و عمل صالح است ، مشخص می سازد.

نکته : ۱

((امانیهم)) جمع ((امنیه)) به معنی آرزوئی است که انسان به آن نمی رسد.

البته در اینجا این مدعیان اهل کتاب یک آرزو بیشتر نداشتند و آن انحصار بهشت به آنها بود، ولی از آنجا که این آرزو خود سرچشمه آرزوهای دیگر و به اصطلاح دارای شاخ و برگهای دیگری است به صورت ((جمع)) (امانی) ذکر شده .

نکته : ۲

جالب توجه اینکه در آیه فوق اسلام به وجه نسبت داده شده (آنها صورت خود را در برابر خدا تسلیم می کنند) این

به خاطر آن است که روشنترین دلیل برای تسلیم در برابر چیزی آن است که انسان با تمام صورت متوجه آن شود.

این احتمال نیز وجود دارد که ((وجه)) به معنی ذات بوده باشد، یعنی آنها با تمام وجود خود تسلیم فرمان پروردگارند.

نکته : ۳

آیات فوق ، ضمنا این نکته را به همه مسلمانان تعلیم می کند که در هیچ مورد زیر بار سخنان بی دلیل نروند و هر کس ادعائی کرد، از او مطالبه دلیل کنند، و به این ترتیب سد تقلیدهای کورکورانه را بشکنند و تفکر منطقی بر جامعه آنان حاکم شود.

نکته : ۴

ذکر جمله ((و هو محسن)) بعد از بیان مساءله تسلیم ، اشاره به این است که تا ایمان راسخ وجود نداشته باشد، نیکوکاری به معنی وسیع کلمه حاصل نخواهد شد.

ضمنا این جمله نشان می دهد که نیکوکاری برای این افراد با ایمان جنبه یک فعل زودگذر ندارد، بلکه وصف آنها شده و در عمق جانشان نفوذ کرده است .

نفی خوف و غم از پیروان خط توحید، دلیلش روشن است چرا که آنها تنها از خدا میترسند، و از هیچ چیز دیگر وحشت ندارند، ولی مشرکان خرافی از همه چیز ترس دارند، از گفته های این و آن ، از فال بد زدن ، از سنتهای خرافی و از بسیار چیزهای دیگر. انحصار طلبان بهشت

قرآن در آیات فوق اشاره به یکی دیگر از ادعاهای پوچ و نابجای گروهی از یهودیان و مسیحیان کرده و سپس پاسخ دندانشکن به آنها می گوید: ((آنها گفتند: هیچکس جز یهود و نصاری داخل بهشت نخواهد شد)) (و قالوا لن یدخل الجنه الا من کان

هودا او نصاری)

در پاسخ ابتدا می فرماید: ((این تنها آرزوئی است که دارند)) (و هرگز به این آرزو نخواهند رسید) (تلک امانیهم).

بعد روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) کرده می گوید: ((به آنها بگو هر ادعائی دلیلی می خواهد چنانچه در این ادعا صادق هستید دلیل خود را بیاورید)) (قل هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین).

پس از اثبات این واقعیت که آنها هیچ دلیلی بر این مدعی ندارند و ادعای انحصاری بودن بهشت ، تنها خواب و خیالی است که در سر میپرورانند، معیار اصلی و اساسی ورود در بهشت را به صورت یک قانون کلی بیان کرده ، می گوید: آری کسی که در برابر خداوند تسلیم گردد و نیکوکار باشد پاداش او نزد پروردگارش ثابت است)) (بلی من اسلم وجهه لله و هو محسن فله اجره عند ربه).

و بنا بر این چنین کسانی نه ترسی خواهند داشت و نه غمگین می شوند (و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

خلاصه اینکه بهشت و پاداش خداوند و نیل به سعادت جاودان در انحصار هیچ طایفه نیست ، بلکه از آن کسانی است که واجد دو شرط باشند: در مرحله اول تسلیم محض در مقابل فرمان حق و ترک تبعیض در احکام الهی ، چنان نباشد که هر دستوری موافق منافعشان است بپذیرند و هر چه مخالف آن باشد پشت سر اندازند، آنها به طور کامل تسلیم حقند.

و در مرحله بعد آثار این ایمان در عمل آنها به صورت انجام کار نیک منعکس گردد، آنها نیکوکارند، نسبت به همگان و در تمام برنامه

ها.

در حقیقت قرآن با این بیان مساءله نژاد پرستی و تعصبهای نابجا را بطور کلی نفی می کند و سعادت و خوشبختی را از انحصار طایفه خاصی بیرون می آورد

ضمنا معیار رستگاری را که ایمان و عمل صالح است ، مشخص می سازد.

نکته : ۱

((امانیهم)) جمع ((امنیه)) به معنی آرزوئی است که انسان به آن نمی رسد.

البته در اینجا این مدعیان اهل کتاب یک آرزو بیشتر نداشتند و آن انحصار بهشت به آنها بود، ولی از آنجا که این آرزو خود سرچشمه آرزوهای دیگر و به اصطلاح دارای شاخ و برگهای دیگری است به صورت ((جمع)) (امانی) ذکر شده .

نکته : ۲

جالب توجه اینکه در آیه فوق اسلام به وجه نسبت داده شده (آنها صورت خود را در برابر خدا تسلیم می کنند) این به خاطر آن است که روشنترین دلیل برای تسلیم در برابر چیزی آن است که انسان با تمام صورت متوجه آن شود.

این احتمال نیز وجود دارد که ((وجه)) به معنی ذات بوده باشد، یعنی آنها با تمام وجود خود تسلیم فرمان پروردگارند.

نکته : ۳

آیات فوق ، ضمنا این نکته را به همه مسلمانان تعلیم می کند که در هیچ مورد زیر بار سخنان بی دلیل نروند و هر کس ادعائی کرد، از او مطالبه دلیل کنند، و به این ترتیب سد تقلیدهای کورکورانه را بشکنند و تفکر منطقی بر جامعه آنان حاکم شود.

نکته : ۴

ذکر جمله ((و هو محسن)) بعد از بیان مساءله تسلیم ، اشاره به این است که تا ایمان راسخ وجود نداشته باشد، نیکوکاری به معنی وسیع کلمه حاصل نخواهد شد.

ضمنا این

جمله نشـان می دهـد که نیکوکـاری برای این افراد بـا ایمان جنبه یک فعل زودگـذر نـدارد، بلکه وصف آنها شـده و در عمق جانشان نفوذ کرده است .

نفی خوف و غم از پیروان خط توحیـد، دلیلش روشن است چرا که آنهـا تنهـا از خـدا میترسـند، و از هیـچ چیز دیگر وحشـت ندارنـد، ولی مشـرکان خرافی از همه چیز ترس دارنـد، از گفته های این و آن ، از فال بـد زدن ، از سـنتهای خرافی و از بسـیار چیزهای دیگر. جمعی از مفسـران از ابن عباس چنین نقل کردنـد: هنگامی که گروهی از مسـیحیان نجران خـدمت رسول خـدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) آمدندعـدهای از علمای یهود نیز در آنجا حضور یافتنـد، بین آنها و مسـیحیان در محضـر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نزاع و مشاجره

در گرفت ، رافع بن حرمله یکی از یهودیان رو به جمعیت مسیحیان کرد و گفت : آئین شما پایه و اساسی ندارد و نبوت عیسی و کتـاب او انجیـل را انکار کرد، مردی از مسـیحیان نجران نیز عین این جمله را در پاسـخ آن یهودی تکرار نمود و گفت آئین یهود پایه و اساسی ندارد، در این هنگام آیه فوق نازل شد و هر دو دسته را بخاطر گفتار نادرستشان ملامت نمود. <۱۸۸>

تضادهای ناشی از انحصارطلبی

در آیات گذشـته گوشـهای از ادعاهای بیـدلیل جمعی از یهود و نصاری را دیـدیم آیه مورد بحث نشان می دهد که وقتی پای ادعای بی دلیل به میان آید نتیجهاش انحصارطلبی و سپس تضاد است .

می گوید: ((یهودیان گفتند: مسیحیان هیچ موقعیتی نزد خدا ندارند، و

مسیحیان نیز گفتند یهودیان هیچ موقعیتی ندارند و بر باطلند)) (و قالت الیهود لیست النصاری علی شی ء و قالت النصاری لیست الیهود علی شی ء).

جمله ((لیست ... علی شی ء)) اشاره به این است که آنها در پیشگاه خدا مقامی ندارند، یا اینکه دین و آئین آنها چیز قابل ملاحظهای نیست .

سپس اضافه می کند: ((آنها این سخنان را می گویند در حالی که کتاب آسمانی را می خوانند))! (و هم یتلون الکتاب).

یعنی با در دست داشتن کتابهای الهی که میتواند راهگشای آنها در این مسائل باشد این گونه سخنان که سرچشمهای جز تعصب و عناد و لجاج ندارد بسیار عجیب است .

سپس قرآن اضافه می کند: ((مشرکان نادان نیز همان چیزی را می گفتند که اینها می گویند)) (با اینکه اینها اهلکتابند و آنها بتپرست) (کذلک قال الذین لا یعلمون مثل قولهم).

این آیه سرچشمه اصلی تعصب را، جهل و نادانی معرفی کرده ، چرا که افراد نادان همواره در محیط زندگی خود محصورند و غیر آن را قبول ندارند، به آئینی که از کودکی با آن آشنا شده اند هر چند خرافی و بی اساس باشد سخت دل میبندند، و غیر آن را منکر می شوند.

در پایان آیه آمده است ((خداوند داوری این اختلاف را در قیامت به عهده خواهد گرفت)) (فالله یحکم بینهم یوم القیامه فیما کانوا فیه یختلفون).

آنجا است که حقایق روشنتر می شود و اسناد و مدارک هر چیز آشکار است ، کسی نمی تواند حق را منکر شود و به این ترتیب اختلافات بر چیده خواهد شد، آری یکی از ویژگیهای قیامت پایان یافتن

اختلافات است .

ضمنا آیه فوق به مسلمانان دلگرمی میدهد که اگر پیروان این مذاهب به مبارزه با آنها برخاسته اند و آئین آنها را نفی می کنند، هرگز نگران نباشند، آنها خودشان را هم قبول ندارند، هر یک چوب نفی بر دیگری میزنند، و اصولا- جهل و نادانی سرچشمه تعصب و تعصب سرچشمه انحصارگری است . در کتاب ((اسباب النزول)) از ((ابن عباس)) چنین آمده که این آیه در مورد ((فطلوس)) رومی و یاران مسیحی او نازل شده است ، آنها با بنی اسرائیل جنگیدند و تورات را آتش زدند و فرزندان آنها را به اسارت گرفتند، بیت المقدس را ویران ساختند و مردارها در آن ریختند.

مرحوم ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) از ((ابن عباس)) نقل می کند که این کوشش در تخریب و نابودی بیت المقدس همچنان ادامه داشت تا زمانی که به دست مسلمانان فتح شد.

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) نیز می خوانیم که این آیه در مورد قریش نازل گردید، در آن هنگام که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را از ورود به شهر مکه و مسجد الحرام جلوگیری می کردند

بعضی شان نزول سومی برای آیه گفته اند و آن اینکه منظور مکانهائی است که مسلمانان در مکه برای نماز داشتند و مشرکان پس از هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) آنها را ویران کردند. <۱۸۹>

هیچ مانعی ندارد که نزول آیه ناظر به تمام این حوادث بوده باشد، بنابر این هر یک از شان نزولهای فوق یکی از ابعاد مساءله را منعکس می کند .

ستمکارترین

مردم

بررسی شان نزولهای فوق نشان می دهدکه روی سخن در آیه به هر سه گروه ، یهود و نصاری و مشرکان ، است ، هر چند بحثهای آیات گذشته بیشتر به یهود اشاره می کرد و گاهی به نصاری .

به هر حال ((یهود)) با ایجاد وسوسه در مساءله تغییر قبله کوشش داشتند که مسلمانان به سمت بیت المقدس نماز بخوانند تا با این کار هم تفوقی بر آنها داشته باشند و هم مسجد الحرام و کعبه را از رونق بیندازند. <۱۹۰>

((مشرکان مکه)) نیز با منع پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و مسلمانان از زیارت خانه خدا عملا به سوی خرابی این بنای الهی گام برمیداشتند.

((مسیحیان)) نیز با گرفتن بیت المقدس و ایجاد وضع ناهنجاری که در بالا از ابن عباس نقل شد در تخریب آن میکوشیدند.

قرآن در برابر این سه گروه و تمام کسانی که در راهی مشابه آنها گام بر میدارند می گوید:((چه کسی ستمکارتر است از آنها که از بردن نام خدا در مساجد الهی جلوگیری می کنند و سعی در ویرانی آنها دارند)) (و من اظلم ممن

منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمه و سعی فی خرابها).

به این ترتیب قرآن این جلوگیری را ستمی بزرگ و عاملان آن را ستمکارترین مردم معرفی می کند و راستی هم چه ستمی از این بالاتر که در تخریب پایگاه های توحید بکوشند و مردم را از یاد حق باز دارند و شرک و فساد را در جامعه گسترش دهند.

سپس در ذیل این آیه می گوید:((شایسته نیست آنها جز با ترس و وحشت وارد این اماکن

شوند)) (اولئک ما کان لهم ان یدخلوها الا خائفین).

یعنی مسلمانان و موحدان جهان باید آنچنان محکم بایستند که دست این ستمگران از این اماکن مقدس کوتاه گردد و احدی از آنان نتوانند آشکارا و بدون ترس و وحشت وارد این مکانهای مقدس شوند.

این احتمال نیز در تفسیر جمله فوق وجود دارد که این گونه افراد ستمکار با این عمل هرگز موفق نخواهند شد که این مراکز عبادت را در اختیار خود بگیرند.

بلکه سرانجام چنان می شود که جز با وحشت نمی توانند گام در آن بگذارند، درست همان سرنوشتی که مشرکان مکه در مورد مسجد الحرام پیدا کردند.

و در پایان آیه مجازات دنیا و آخرت این ستمکاران را با تعبیر تکان دهندهای بیان کرده می گوید: ((برای آنها در دنیا رسوائی است و در آخرت عذاب عظیم)) (لهم فی الدنیا خزی و لهم فی الاخره عذاب عظیم).

و این است سرنوشت کسانی که بخواهند میان بندگان و خدایشان جدائی بیفکنند.

نکته ۱ - طرق ویرانی مساجد

بدون شک مفهوم آیه فوق ، مفهومی وسیع و گسترده است و به زمان و مکان معینی محدود نمی شود، همانند سایر آیاتی که در شرائط خاصی نازل گردیده اما حکم آن در همه قرون و اعصار ثابت است ، بنابر این هر کس و هر گروه به نوعی در تخریب مساجد الهی بکوشد و یا مانع از آن شود که نام خدا و عبادت او در آنجا انجام گیرد مشمول همان رسوائی و همان عذاب عظیم است که در آیه اشاره شده .

توجه به این نکته نیز لازم است که جلوگیری از ورود به مسجد و ذکر نام

پروردگار و کوشش در تخریب آن ، تنها به این نیست که مثلا با بیل و کلنگ ساختمان آن را ویران سازند، بلکه هر عملی که نتیجه آن تخریب مساجد و از رونق افتادن آن باشد نیز مشمول همین حکم است .

چرا که در تفسیر آیه انما یعمر مساجد الله ..

. (سوره توبه آیه ۱۸) چنانکه خواهد آمد طبق صریح بعضی از روایات ، منظور از عمران و آبادی مسجد تنها ساختمان آن نیست ، بلکه حضور در آنها و توجه به محافل و مجالس مذهبی که در آنها تشکیل می گردد و موجب یاد خدا است نیز یکنوع عمران است بلکه مهمترین عمران شمرده شده .

بنا بر این در نقطه مقابل ، آنچه باعث شود که مردم از یاد خدا غافل گردند و از مساجد باز مانند، ظلمی است بسیار بزرگ !.

عجب اینکه در عصر و زمان ما گروهی از متعصبین نادان و خشک و دور از منطق از وهابیان به بهانه احیای توحید، سعی در تخریب پارهای از مساجد و ساختمانهائی که بر قبور بزرگان اسلام و صلحاء شده و همیشه مرکز یاد خدا است دارند، و عجیبتر اینکه این ستمگران بی منطق ، اعمال خود را تحت عنوان مبارزه با شرک انجام میدهند و در این راه مرتکب انواع گناهان و کبائر می شوند.

در حالی که اگر فرضا کار خلافی در یکی از این مراکز مقدس انجام شود باید جلو آن را گرفت نه اینکه این خانه های توحید را به تخریب کشاندکه این کار همانند کار مشرکان جاهلیت است .

نکته ۲ بزرگترین ستم

نکته دیگری که در این آیه باید مورد

توجه قرار گیرد این است که خداونـد این چنین اشـخاص را ظـالمترین افراد شـمرده ، و در واقع هم چنین است ، زیرا تعطیل و تخریب مساجـد و جلوگیری از مراکز توحیـدنتیجهای جز سوق مردم به بی دینی نخواهد داشت ، و میدانیم زیان این کار از هر عملی بیشتر و عواقب شوم آن دردناکتر است .

البته در موارد دیگری از قرآن کلمه ((اظلم)) (ستمکارترین مردم) در مورد بعضی از گناهان دیگر نیز به کار برده شده است که تمام آنها در واقع به مساءله ((شرک)) و نفی توحید باز می گردد.

شرح بیشتر این سـخن را در جلد پنجم صفحه ۱۸۳ (ذیل آیه ۲۱ سوره انعام) مطالعه خواهیـد فرمود. در شان نزول آیه روایات مختلفی نقل شده است :

ابن عباس می گوید: این آیه مربوط به تغییر قبله است ، هنگامی که قبله مسـلمانان از بیت المقدس به کعبه تغییر یافت یهود در مقام انکار بر آمدند و به مسـلمانان ایراد کردند که مگر می شود قبله را تغییر داد؟ آیه نازل شد و به آنها پاسخ داد که شـرق و غرب جهان از آن خدا است .

در روایت دیگری می خوانیم که این آیه در مورد نماز مستحبی نازل شـده است که هر گاه انسان سوار بر مرکب باشـد به هر سو که برود (هر چند پشت به قبله باشد) میتواند نماز مستحبی بخواند.

بعضـی دیگر از ((جـابر)) نقـل کرده انـد که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) گروهی از مسـلمانان را به یکی از میـدانهای جنگ فرستاد، شب هنگام که تاریکی همه جا را فرا گرفت نتوانستند

قبله را بشناسند و هر گروهی به سوئی نماز خواندند، هنگام طلوع آفتاب دیدند همگی به غیر جانب قبله نماز گذارده اند، از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) سؤ ال کردند، آیه فوق نازل شد و به آنها اعلام کرد که نمازهایشان در چنین حالتی صحیح بود (البته این حکم شرائطی دارد که در کتب فقهی آمده است).

هیچ مانعی ندارد که همه شان نزولهای فوق برای آیه ثابت باشد، و آیه هم

ناظر به مساءله تغییر قبله باشد، هم خواندن نماز نافله بر مرکب ، و هم نماز واجب به هنگام نشناختن قبله ، از این گذشته اصولا هیچ آیه‌ای اختصاص به شان نزول خود ندارد و مفهوم آن باید به صورت یک حکم کلی در نظر گرفته شود وای بسا از آن احکام گوناگونی استفاده شود.

به هر سو رو کنید خدا آنجا است

در آیه گذشته سخن ازستمگرانی بود که مانع از مساجد الهی می شدند، و در تخریب آن میکوشیدند آیه مورد بحث دنباله همین سخن است می گوید: ((مشرق و مغرب از آن خدا است ، و به هر طرف رو کنید خدا آنجا است)) (و لله المشرق و المغرب فاینما تولوا فثم وجه الله).

چنین نیست که اگر شما را از رفتن به مساجد و پایگاه های توحید مانع شوند، راه بندگی خدا بسته شود، نه ، شرق و غرب این جهان تعلق به ذات پاک او دارد و به هر سو رو کنید او آنجا است ، همچنین تغییر قبله که به خاطر مناسبتهای خاصی صورت گرفته ، کمترین اثری در این امر ندارد مگر جائی

هست که از خدا خالی باشد، اصولاً خدا مکان ندارد.

و لذا در پایان آیه می فرماید: ((خداوند نامحدود و بی نیاز و دانا است)) (ان الله واسع علیم).

توجه به این نکته لازم است که منظور از مشرق و مغرب در آیه فوق ، اشاره به دو سمت خاص نیست بلکه این تعبیر کنایه از تمام جهات است ، همانگونه که مثلا می گوئیم : دشمنان علی به خاطر عداوت و دوستانش از ترس ، فضائل او را پوشاندند، اما با این حال فضائلش شرق و غرب عالم را گرفت (یعنی همه دنیا) شاید تکیه بر خصوص شرق و غرب به خاطر این باشد که انسان ، نخستین جهتی

را که می شناسد این دو جهت است و بقیه جهات به وسیله مشرق و مغرب شناخته می شود .

در قرآن مجید نیز می خوانیم : و اورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون مشارق الارض و مغاربها: ((شرق و غرب زمین را در اختیار جمعیتی که مستضعف بودند قرار دادیم (اعراف ۱۳۷).

نکته : ۱ فلسفه قبله

نخستین سؤ الی که در اینجا پیش می آید این است که اگر به هر سو رو کنیم خدا آنجاست ، پس توجه به قبله چه لزومی دارد؟

اما چنانکه بعدا نیز اشاره خواهیم کرد، توجه به قبله هرگز مفهومش محدود کردن ذات پاک خدا در سمت معینی نیست ، بلکه از آنجا که انسان یک وجود مادی است و بالاخره باید به سوئی نماز بخواند، دستور داده شده است که همه به یکسو نماز بخوانند تا وحدت و هماهنگی در صفوف مسلمین پیدا شود، و از هرج و مرج و پراکندگی جلوگیری

به عمل آید فکر کنید اگر هر کسی به سوئی نماز می خواند و صفوف متفرق تشکیل میدادند چقدر زننده و ناجور بود؟ ضمنا سمتی که به عنوان قبله تعیین شده (سمت کعبه) نقطهای است مقدس که از قدیمیترین پایگاه های توحید است و توجه به آن بیدار کننده خاطرات توحیدی می باشد.

نکته : ۲

تعبیر به ((وجه الله)) به معنی صورت خدا نیست ، بلکه وجه در اینجا به معنی ذات است .

نکته آخر : ۳

در روایات متعددی می خوانیم که به این آیه ، برای صحت نماز کسانی که به غیر سمت کعبه از روی اشتباه و یا عدم توانائی بر تحقیق نماز خوانده اند استناد شده ، و نیز به همین آیه برای صحت نماز خواندن بر مرکب ، استدلال نموده اند (برای توضیح بیشتر به کتاب وسائل الشیعه کتاب الصلوه ابواب القبله مراجعه نمائید). خرافات یهود و نصاری و مشرکان

این عقیده خرافی که خداونددارای فرزندی است هم مورد قبول مسیحیان

است ، هم گروهی از یهود، و هم مشرکان ، هر سه طایفه معتقد بودند که خداوند فرزندی برای خود انتخاب کرده است .

در آیه ۳۰ سوره توبه می خوانیم : و قالت الیهود عزیر ابن الله و قالت النصاری المسیح ابن الله ذلک قولهم بافواههم یضاهئون قول الذین کفروا من قبل قاتلهم الله انی یؤ فکون : ((یهود گفتند: ((عزیر)) پسر خدا است ، و نصاری گفتند: مسیح فرزند خدا است ، این سخنی است که با زبان خود می گویند که همانند گفتار کافران پیشین است ، خدا آنها را بکشد، چگونه دروغ می گویند ؟در آیه ۶۸ یونس

نیز درباره مشرکان می خوانیم : قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنی : ((گفتند خداوند برای خود فرزندی انتخاب کرده است منزه است او، از همه چیز بی نیاز است)) در آیات بسیار دیگری از قرآن نیز این نسبت ناروا از آنها نقل شده است .

نخستین آیه مورد بحث برای کوبیدن این خرافه چنین می گوید:((آنها گفتند خداوند فرزندی برای خود انتخاب کرده است ، پاک و منزه است او از این نسبتهای ناروا)) (و قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه).

خدا چه نیازی دارد که فرزندی برای خود برگزیند؟ آیا نیازمند است ؟ محدود است ؟ احتیاج به کمک دارد؟ احتیاج به بقاء نسل دارد؟ ((برای او است آنچه در آسمانها و زمین است)) (بل له ما فی السماوات و الارض).

((و همگان در برابر او خاضعند)) (کل له قانتون).

او نه تنها مالک همه موجودات عالم هستی است ، بلکه ((ایجاد کننده همه آسمانها و زمین او است)) (بدیع السماوات و الارض).

و حتی بدون نقشه قبلی و بدون احتیاج به وجود ماده ، همه آنها را ابداع فرموده است .

او چه نیازی به فرزند دارد در حالی که ((هر گاه فرمان وجود چیزی را صادر کند به او می گوید: موجود باش ، و آن فورا موجود می شود)) (و اذا قضی امرا فانما یقول له کن فیکون).

نکته : ۱ دلائل نفی فرزند

این سخن که خداوند فرزندی دارد بدون شک زائیده افکار ناتوان انسانهائی است که خدا را در همه چیز با وجود محدود خودشان مقایسه می کردند.

انسان به دلائل مختلفی نیاز به وجود فرزند دارد: از

یکسو عمرش محدود است و برای ادامه نسل تولد فرزند لازم است .

از سوی دیگر قـدرت او محـدود است ، و مخصوصا به هنگام پیری و ناتوانی نیاز به معاونی دارد که به او در کارهایش کمک کند.

از سوی سوم جنبه های عاطفی ، و روحیه انسـطلبی ، ایجاب می کنـد که انسان مونسـی در محیط زندگی خود داشـته باشد که آن هم بوسیله فرزندان تامین می گردد.

بـدیهی است هیچیـک از این امور در مورد خداونـدی که آفریننـده عالم هستی و قادر بر همه چیز و ازلی و ابـدی است مفهوم ندارد .

بعلاوه داشتن فرزند لازمهاش جسم بودن است که خدا از آن نیز منزه می باشد.

نکته : ۲ تفسیر جمله کن فیکون

این تعبیر در آیات متعددی از قرآن آمده است ، از جمله سوره آل عمران

تفسیر نمونه ، جلد۱، صفحه :

آیه ۴۷ و ۵۹ سوره انعام آیه ۷۳ سوره نحل آیه ۴۰ سوره مریم آیه ۳۵ - سوره یس آیه ۸۲ و غیر اینها.

این جمله از اراده تکوینی خداوند و حاکمیت او در امر خلقت سخن می گوید.

توضیح اینکه : منظور از جمله کن فیکون (موجود باش آنهم فورا موجود می گردد) این نیست که خداوند یک فرمان لفظی با معنی موجود باش صادر می کنـد، بلکه منظور این است هنگامی که اراده او به وجود چیزی تعلق می گیرد، خواه بزرگ باشـد یا کوچک ، پیچیده باشد یا ساده ، به اندازه یک اتم باشد یا به اندازه مجموع آسمانها و زمین ، بدون نیاز به هیچ علت دیگری تحقق مییابد، و میان این اراده و پیدایش آن موجود حتی یک لحظه نیز

فاصله نخواهد بود.

اصولا ـ زمانی در این وسط نمی تواند قرار گیرد، و به همین دلیل حرف فاء (در جمله فیکون) که معمولا برای تاخیر زمانی توام با اتصال است در اینجا فقط به معنی تاخیر رتبهای است (آن گونه که در فلسفه اثبات شده که معلول از علت خود متاخر است نه تاخر زمانی بلکه تاخر رتبهای دقت کنید).

اشتباه نشود منظور این نیست که هر چه خدا اراده کند در همان لحظه موجود می شود، بلکه منظور این است هر طور اراده کند همانطور موجود می شود .

فی المثل اگر اراده کندآسمانها و زمین در شش دوران به وجود آیند مسلما بی کم و کاست در همین مدت موجود خواهند شد، و اگر اراده کند در یک لحظه موجود شوند همه در یک لحظه موجود خواهند شد، این تابع آن است که او چگونه اراده کند و چگونه مصلحت بداند.

و یا مثلا هنگامی که خداوند اراده کند جنینی در شکم مادر درست نه ماه و نه روز دوران تکامل خود را طی کند، بدون یک لحظه کم و زیاد انجام مییابد،

و اگر اراده کند این دوران تکاملی در کمتر از یکهزارم ثانیه صورت گیرد، مسلما همان گونه خواهد شد، چه اینکه اراده او علت تامه برای آفرینش است ، و میان علت تامه و وجود معلول هیچگونه فاصلهای نمی تواند باشد.

نکته : ۳ چگونه چیزی از عدم به وجود می آید ؟

کلمه ((بدیع)) از ماده ((بدع)) به معنی بوجود آوردن چیزی بدون سابقه است و این میرساند که خداوند، آسمانها و زمین را بدون هیچ ماده و نمونه قبلی به وجود آورده

است .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که مگر می شود چیزی از عدم به وجود آید، عدم که نقیض وجود می باشد چگونه میتواند علت و منشا وجود باشد؟ و آیا راستی میتوان باور کرد که نیستی مایه هستی گردد؟ این همان ایراد مادیها در مساءله ابداع است و از آن نتیجه می گیرند که ماده اصلی جهان ازلی و ابدی است و مطلقا موجود و معدوم نمی شود .

پاسخ

در مرحله اول عین این ایراد به خود مادیها نیز وارد می شود .

توضیح اینکه : آنها معتقدند ماده این جهان قدیم و ازلی است و تا بحال چیزی از آن کم نشده ، و اینکه میبینیم جهان تا حال تغییراتی پیدا کرده تنها صورت آن است که دائما در تغییر است ، نه اصل ماده ، از آنان میپرسیم صورت فعلی ماده که قبلا به طور مسلم وجود نداشته چگونه به وجود آمد؟ آیا از ((عدم)) بوجود آمد؟ اگر چنین است پس چگونه عدم میتواند منشا وجود صورت گردد؟ (دقت کنید).

مثلا: نقاشی منظره زیبائی را با قلم و رنگ بر روی کاغذ ترسیم می کند، مادیها می گویند: ماده رنگی آن موجود بوده ، ولی این منظره و این ((صورت))

که قبلا وجود نداشته چگونه به وجود آمده است ؟ هر پاسخ که آنها برای پیدا شدن صورت از عدم دادند، همان پاسخ را در مورد ماده خواهیم گفت .

و در مرحله ثانی باید توجه داشت که اشتباه از ناحیه کلمه ((از)) به وجود آمده است ، آنها خیال می کنند اینکه می گوئیم ((عالم)) ((از)) نیستی به هستی آمده مثل

این است که می گوئیم میز ((از)) ((چوب)) ساخته شده است که در ساختن میز چوب باید قبلاـ موجود باشد تا میز ساخته شود، در صورتی که معنی جمله عالم از نیستی به هستی آمده این نیست ، بلکه به این معنی است که عالم قبلا وجود نداشت سپس موجود شد آیا در این عبارت تضاد و تناقضی میبینید ؟.

و به تعبیر فلسفی : هر موجود ممکن آنکه از ذات خود هستی ندارد) از دو جنبه تشکیل شده است ماهیت و وجود ((ماهیت)) عبارت از ((معنی اعتباری)) است که نسبت آن به وجود و عدم مساوی است به عبارت دیگر قدر مشترکی که از ملاحظه وجود و عدم چیزی به دست می آید ((ماهیت)) نامیده می شود، مثلا این درخت سابقا نبوده و فعلا هست فلانی سابقا وجود نداشت فعلا وجود پیدا کرده آنچه را که مورد دو حالت وجود و عدم قرار دادیم ماهیت است .

بنابر این معنی این سخن که ((خداوند عالم را از عدم به وجود آورده)) این می شود که خداوند ماهیت را از حال عدم به حال وجود آورد و به تعبیر دیگر لباس ((وجود)) بر اندام ((ماهیت)) پوشانید. بهانه دیگر: چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟

به تناسب بهانه جوئیهای یهود در نخستین آیات فوق ، سخن از گروه دیگری از بهانهجویان است که ظاهرا همان مشرکان عرب بودندمی گوید: ((افراد بی اطلاـع گفتند: چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟ و چرا آیه و نشانهای بر خود ما نازل نمی شود؟)) (و قال الذین لا یعلمون لو لا یکلمنا الله او تاتینا

آیه

در حقیقت این گروه که قرآن از آنها به عنوان الذین لا ـ یعلمون (آنها که نمی دانند) یاد کرده ، دو در خواست غیر منطقی داشتند:

۱ چرا خداوند مستقیما با ما سخن نمی گوید؟

۲ چرا آیهای بر خود ما نازل نمی شود

قرآن در پاسخ این ادعاهای لجوجانه و خودخواهانه می گوید:((پیشینیان آنها نیز همین گونه سخنان داشتند، دلها و افکارشان مشابه است ، ولی ما آیات و نشانه ها را (به مقدار کافی) برای آنها که حقیقت جو و اهل یقین هستند روشن ساختیم)) (کذلک قال الذین من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بینا الایات لقوم یوقنون).

اگر براستی منظور آنها درک حقیقت و واقعیت است ، همین آیات را که بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نازل کردیم نشانه روشنی بر صدق گفتار او است ، چه لزومی دارد که بر هر یک یک از افراد مستقیما و مستقلا آیاتی نازل شود؟ و چه معنی دارد که من اصرار کنم باید خدا مستقیما با خود من سخن بگوید ؟! نظیر این سخن را در سوره مدثر آیه ۵۲ نیز می خوانیم : بل یرید کل منهم ان یؤ تی صحفا منشره : ((هر یک از آنها انتظار دارند اوراق متعددی از آیات بر آنها نازل گردد))! چه انتظار بیجائی ؟ اصولا این کار، علاوه بر اینکه هیچگونه ضرورتی ندارد بر خلاف حکمت پروردگار است زیرا اولا اثبات صدق پیامبران برای همه مردم از طریق آیاتی که بر خود آنها نازل می شود کاملا ممکن است .

ثانیا نزول آیات و معجزات بر هر کس ممکن

نیست ، یکنوع شایستگی و آمادگی و پاکی روح لازم دارد، این درست به آن میماند که تمام سیمهای شبکه وسیع برق یک شهر (اعم از سیمهای قوی و بسیار نازک) انتظار داشته باشند که همان برق فوق العاده نیرومندی که به نخستین کابلهای قوی منتقل می شود به آنها

نیز منتقل گردد، مسلما این انتظار، انتظار غلط و نابجائی است ، آن مهندسی که آن سیمها را برای انجام وظائف مختلف تنظیم نموده سهم همه آنها را منظور کرده ، بعضی بلاواسطه از مولد برق نیرو می گیرند و بعضی با واسطه با ولتاژهای مختلف .

آیه بعد روی سخن را به پیامبر کرده و وظیفه او را در برابر درخواست معجزات اقتراحی و بهانهجوئیهای دیگر مشخص می کند می گوید: ((ما تو را به حق برای بشارت و انذار (مردم جهان) فرستادیم)) (انا ارسلناك بالحق بشیرا و نذیرا).

تو وظیفه داری دستورات ما را برای همه مردم بیان کنی معجزات را به آنها نشان دهی و حقایق را با منطق تبیین نمائی ، و این دعوت باید توام با تشویق نیکوکاران ، و بیم دادن بدکاران ، باشد، این وظیفه تو است .

((اما اگر گروهی از آنها بعد از انجام این رسالت ایمان نیاوردند تو مسئول گمراهی دوزخیان نیستی)) (و لا ـ تسئل عن اصحاب الجحیم).

نکته : ۱ دلهای آنها همانند یکدیگر است

در آیات فوق خواندیم که قرآن می گوید: این بهانهگیریها تازگی نداردااقوام منحرف پیشین نیز همین حرفها را داشتند، گوئی دلهای آنها درست همانند هم ساخته شده ، این تعبیر اشاره به این نکته نیز می باشد که گذشت زمان

و تعلیمات پیامبران می بایست این اثر را گذارده باشد که نسلهای آینده سهم بیشتری از آگاهی پیدا کنند و سخنان بیاساسی که نشانه نهایت جهل و نادانی است کنار بگذارند، اما متاسفانه این گروه از این برنامه تکاملی هیچگونه سهمی نبرده اند

همچنان در جا میزنند، گوئی تعلق به هزاران سال قبل دارند و گذشت زمان کمترین تکانی به فکر آنها نداده است .

نکته : ۲ دو اصل مهم تربیتی

((بشارت)) و ((انذار)) یا ((تشویق)) و ((تهدید)) بخش مهمی از انگیزه های تربیتی و حرکتهای اجتماعی را تشکیل می دهد، آدمی هم باید در برابر انجام کار نیک ((تشویق)) شود، و هم در برابر کار بد کیفر بیند تا آمادگی بیشتری برای پیمودن مسیر اول و گام نگذاردن در مسیر دوم پیدا کند.

تشویق به تنهائی برای رسیدن به تکامل فرد یا جامعه کافی نیست ، زیرا انسان در این صورت مطمئن است انجام گناه خطری برای او ندارد.

فی المثل میبینیم : پیروان کنونی مسیح (علیه السلام) عقیده به ((فداء)) دارند، و معتقدند حضرت مسیح (علیه السلام) فدای گناهان آنها گردیده ، حتی رهبرانشان گاه سند بهشت به آنها می فروشند و گاه گناهشان را از طرف خدا میبخشند! مسلما چنین جمعیتی به آسانی مرتکب گناه می شود .

در ((قاموس کتاب مقدس)) می خوانیم :..

. فدا نیز اشاره به کفاره خون گرانبهای مسیح است که گناه جمیع ماها بر او گذارده شد و گناهان ما را در جسد خود بر صلیب متحمل شد! مسلما این منطق نادرست افراد را در ارتکاب گناه جسور می کند .

کوتاه سخن اینکه آنها که تصور

می کننـد تنهـا تشویق برای تربیت انسـان (اعم از کودکان و بزرگسالان) کافی است ، و بایـد تنبیه و تهدیـد و کیفر را به کلی شست و کنار گذاشت ، سـخت در اشتباهند، همانگونه که افرادی که پایه تربیت را تنها بر ترس و تهدید می گذارند و از جنبه های تشویقی غافلند نیز گمراه و بیخبرند.

این هر دو گروه در شـناخت انسان در اشـتباهند، چرا که توجه ندارنـد که انسان مجموعهای است از بیم و امید، از حب ذات و علاقه به حیات ، و نفرت از فناء

و نیستی ، ترکیبی است از جلب منفعت و دفع ضـرر، آیـا انسـانی که ابعاد روح او را این دو تشـکیل می دهـد ممکن است پایه تربیتش تنها روی یک قسمت باشد.

مخصوصـا تعـادل میان این دو لازم است که اگر تشویق و امیـد از حـد بگـذرد باعث جرئت و غفلت است ، و اگر بیم و انـذار بیش از اندازه باشد نتیجهاش یاس و نومیدی و خاموش شدن شعله های عشق و تحرک است .

درست به همین دلیـل در آیـات قرآن ، نـذیر و ((بشـیر)) یا ((انـذار)) و بشارت در کنار هم قرار گرفته ، حتی گاهی بشارت بر انذار مقدم است مانند آیه مورد بحث ، (بشـیرا و نذیرا) و گاه به عکس ، نذیر بر بشـیر تقدم یافته ، مانند آیه ۱۸۸ سوره اعراف ان انا الا نذیر و بشیر لقوم یؤ منون : من بیم دهنده و بشارت دهنده و بشارت دهندهام برای افرادی که ایمان می آورند.

هر چند در اکثر آیات قرآن ، بشارت مقدم داشته شده این نیز ممکن است

به خاطر این باشد که در مجموع ، رحمت خدا بر عذاب و غضب او پیشی گرفته است (یا من سبقت رحمته غضبه). در شان نزول آیه اول از ابن عباس چنین نقل شده که یهود مدینه و نصارای نجران انتظار داشتند که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) همواره در قبله با آنها موافقت کند، هنگامی که خداوند قبله مسلمانان را از بیت المقدس به سوی کعبه گردانید آنها از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مایوس شدند (و شاید در این میان بعضی از طوائف مسلمان

ایراد می کردند که نباید کاری کرد که باعث رنجش یهود و نصاری گردد)آیه فوق نازل شد و به پیامبر اعلام کرد که این گروه از یهود و نصاری نه با هماهنگی در قبله و نه با چیز دیگر از تو راضی نخواهند شد، جز اینکه آئین آنها را دربست بپذیری .

بعضی دیگر نقل کرده اند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) اصرار فراوان داشت که این دو گروه را راضی کند، شاید اسلام را پذیرا گردند، آیه فوق نازل شد و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) اعلام کرد که این فکر را از سر بدر کن چرا که آنها به هیچ قیمت راضی نخواهند شد جز به پیروی از آئین آنها.

در شان نزول آیه دوم نیز روایات گوناگونی است : بعضی از مفسران معتقدند که این آیه درباره افرادی که با جعفر بن ابی طالب از حبشه آمدند و از کسانی بودند که در آنجا به او پیوستند نازل شد،

آنها چهل نفر بودند، سی و دو نفر اهل حبشه ، و هشت نفر از راهبان شام که بحیرا راهب معروف نیز جزء آنان بود.

بعضی دیگر معتقدند که آیه درباره افرادی از یهود همانند عبد الله بن سلام و سعید بن عمرو و تمام بن یهودا و امثال آنها نازل شده که اسلام را پذیرفتند و براستی مؤ من شدند.

جلب رضایت این گروه ممکن نیست

از آنجا که در آیه گذشته سلب مسئولیت از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) در برابر گمراهان لجوج می کند، آیات فوق در ادامه همین بحث به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می گوید:

اصرار بر جلب رضایت یهود و نصاری نداشته باش ، چه اینکه ((آنها هرگز از تو راضی نخواهند شد مگر اینکه به طور کامل تسلیم خواسته های آنها و پیرو آئینشان شوی)) (و لن ترضی عنك الیهود و لا النصاری حتی تتبع ملتهم).

تو وظیفه داری به آنها بگوئی که هدایت ، تنها هدایت الهی است (قل ان هدی الله هو الهدی).

هدایتی که آمیخته با خرافات و افکار منحط افراد نادان نشده است ، آری از چنین هدایت خالصی باید پیروی کرد.

سپس اضافه می کند: اگر تسلیم تعصبها و هوسها و افکار کوتاه آنها شوی بعد از آنکه در پرتو وحی الهی حقایق برای تو روشن شده ، هیچ سرپرست و یاوری از ناحیه خدا برای تو نخواهد بود (و لئن اتبعت اهوائهم بعد الذی جائك من العلم مالك من الله من ولی و لا نصیر).

و اما از آنجا که جمعی از حق طلبان یهود و نصاری

، دعوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را لبیک گفتند و این آئین را پذیرا شدندقرآن پس از مذمت گروه سابق از اینها به نیکی یاد می کند و می گوید: کسانی که کتاب آسمانی را به آنها دادیم و از روی دقت آن را تلاوت کرده و حق تلاوتش را (که تفکر و اندیشه و سپس عمل است) ادا کردند به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) ایمان می آورندالذین آتینا هم الکتاب یتلونه حق تلاوته اولئک یؤ منون به).

و آنها که نسبت به آن کافر شدند به خودشان ظلم کردند، همان زیانکارانند (و من یکفر به فاولئک هم الخاسرون).

اینها کسانی بودند که براستی حق تلاوت کتاب آسمانی خویش را بجا آوردند و همان سبب هدایتشان شد، چرا که بشارتهای ظهور پیامبر موعود را که در آن کتب خوانده بودند منطبق بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) دیدند و تسلیم شدند و خدا هم از

آنها تقدیر کرده است .

نکته : ۱- سؤ ال درباره جمله

((و لئن اتبعت اهوائهم))

جمله و لئن اتبعت اهوائهم ممکن است برای بعضی این سؤ ال را به وجود آورد که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) با آن مقام عصمت مگر ممکن است از هوسهای منحرفان یهود پیروی کند؟

در پاسخ می گوئیم : این گونه تعبیرها که در آیات قرآن کرارا دیده می شود هیچ منافاتی با مقام عصمت انبیاء ندارد، زیرا از یکسو جمله شرطیه است و جمله شرطیه دلیل بر وقوع شرط نیست .

از سوی دیگر معصوم

بودن گناه را بر پیامبران محال نمی کند، بلکه پیغمبر و امام با اینکه قدرت بر گناه دارند و اختیار از آنها سلب نشده دامنهایشان هیچگاه آلوده به گناه نمی گردد، به تعبیر دیگر آنها قدرت بر گناه دارند ولی ایمان و علم و تقوایشان در حدی است که هرگز به سراغ گناه نمی روند بنابراین هشدارهائی همانند هشدار فوق در مورد آنها کاملا بجاست از سوی سوم این خطاب گر چه متوجه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) است ولی ممکن است منظور همه مردم باشد.

نکته : ۲ جلب رضایت دشمن ، حسابی دارد

درست است که انسان باید با نیروی جاذبه اخلاق دشمنان را به سوی حق دعوت کند، ولی این در مقابل افراد انعطاف پذیر است ، اما کسانی هستند که هرگز تسلیم حرف حق نیستند، نباید در فکر جلب رضایت آنها بود، اینجا است که اگر ایمان نیاوردند باید گفت : به جهنم ! و بیهوده نباید وقت صرف آنها کرد.

نکته : ۳ هدایت تنها هدایت الهی است

از آیات فوق ضمنا این حقیقت استفاده

می شود تنها قانونی که می تواند مایه نجات انسانها گردد قانون و هدایت الهی است ، چرا که علم بشر هر قدر تکامل یابد باز آمیخته به جهل و شک و نارسائی در جهات مختلف است ، و هدایتی که در پرتو چنین علم ناقصی پیدا شود، هدایت مطلق نخواهد بود، تنها کسی می تواند برنامه هدایت مطلق را رهبری کند که دارای علم مطلق و خالی از جهل و نارسائی باشد و او تنها خدا است .

نکته : ۴ حق تلاوت چیست ؟

این تعبیر

تعبیر پر معنائی است و خط روشنی برای ما در برابر قرآن مجید و کتب آسمانی مشخص می سازد، چرا که مردم در برابر این آیات الهی چند گروهند:

گروهی تمام اصرارشان بر ادای الفاظ و حروف از مخارج آن است آنها دائما در فکر وقف و وصل و حروف یرملون و شد و مدّند و کمترین اهمیتی به محتوی و معنی ، تا چه رسد به عمل کردن به آن ، نمی دهند، به گفته قرآن اینها همانند حیوانی هستند که کتابهائی بر او حمل شده باشد (کمثل الحمار یحمل اسفارا) سوره جمعه آیه ۵)

گروهی دیگر از الفاظ فراتر رفته و در معانی دقت می کنند و در ریزه کاریها و نکات قرآن می اندیشند و از علوم آن آگاهند اما از عمل خبری نیست !.

ولی گروه سومی هستند که مؤ منان راستینند، قرآن را به عنوان یک کتاب عمل ، و یک برنامه کامل زندگی پذیرفته اند، خواندن الفاظ و اندیشه در معانی و درک مفاهیم این کتاب بزرگ را مقدمه ای برای عمل می دانند، و لذا هر زمان قرآن می خوانند روح تازه ای در کالبد آنها پیدا می شود، تصمیم و اراده تازه ، آمادگی و اعمال تازه ، و این است حق تلاوت .

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر این آیه می خوانیم که فرمود:

یرتلون آیاته ، و یتفقهون به ، و یعملون باحکامه ، و یرجون وعده ، و یخافون

و عیده ، و یعتبرون بقصصه ، و یاءتمرون باوامره ، و ینتهون بنواهیه ، ما هو و الله حفظ آیاته و درس حروفه ، و

تلاوه سوره و درس اعشاره و اخماسه - حفظوا حروفه ، و اضاعوا حـدوده ، و انما هو تدبر آیاته و العمل بارکانه ، قال الله تعالی کتاب انزلناه الیک مبارک لیدبروا آیاته :

((منظور این است که آیات آن را با دقت بخواننـد و حقایق آن را درک کننـد و به احکام آن عمل بنماینـد، به وعـده های آن امیدوار، و از وعیدهای آن ترسان باشـند، از داستانهای آن عبرت گیرند، به اوامرش گردن نهند و نواهی آن را بپذیرند، به خدا سوگنـد منظور حفـظ کردن آیـات و خوانـدن حروف و تلاوت سوره هـا و یاد گرفتن اعشار و اخماس آن نیست آنها حروف قرآن را حفـظ کردنـد امـا حـدود آن را ضـایع ساختنـد، منظور تنها این است که در آیات قرآن بیندیشـند و به احکامش عمل کننـد، چنـانکه خداونـد می فرمایـد: این کتـابی است پر برکـت که مـا بر تو نـازل کردیم تـا در آیاتش تـدبر کننـد)). بار دیگر خداوند روی سـخن را به بنی اسـرائیل کرده و نعمتهای خویش را بر آنها می شـمرد مخصوصا برتری و فضـیلتی را که خداوند برای آنها نسبت به مردم زمانشان قائل شده یادآوری می کند.

می فرمایـد: ای بنی اسـرائیل به خـاطر بیاوریـد نعمتهـائی را که به شـما ارزانی داشـتم و نیز به خـاطر بیاوریـد که من شـما را بر جهانیـان (بر تمـام مردمی که در آن زمـان زنـدگی می کردنـد) برتری بخشـیدم)) (یـا بنی اسـرائیل اذکروا نعمـتی التی انعمت علیکم و انی فضلتکم علی العالمین).

ولی از آنجا که هیچ نعمتی بدون مسئولیت نخواهد بود، بلکه خداوند در

برابر بخشیدن هر موهبتی تکلیف و تعهدی بر

دوش انسان می گذارد در آیه بعد به آنها هشدار می دهد و می گوید: ((از آن روز بترسید که هیچکس به جای دیگری جزا نمی بیند)) (و اتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا).

((و چیزی به عنوان غرامت و یا فدیه که بلاگردان آنها باشد پذیرفته نمی شود)) (و لا یقبل منها عدل).

((و هیچ شفاعتی (جز به اذن پروردگار) او را سود ندهد)) (و لا تنفعها شفاعه).

و اگر فکر می کنید کسی در آنجا جز خدا می تواند انسان را کمک کند اشتباه است چرا که ((هیچکس در آنجا یاری نمی شود)) (و لا هم ینصرون).

بنابراین تمام راه های نجات که در این دنیا به آن متوسل می شوید همه بسته است ، تنها و تنها یک راه باز است ، و آن راه ایمان و عمل صالح ، و در برابر گناهان توبه کردن و اصلاح خویش نمودن است .

از آنجا که در آیه ۴۷ و ۴۸ همین سوره عین همین مسائل مطرح شده (با تغییر مختصری در تعبیر) و ما در آنجا مشروحا بحث کرده ایم به آنچه در بالا آمد قناعت می کنیم . ((امامت)) اوج افتخار ابراهیم (علیه السلام)

از این آیات به بعد سخن از ابراهیم پیامبر بزرگ خدا و قهرمان توحید و بنای خانه کعبه و اهمیت این کانون بزرگ توحید و عبادت است که ضمن هیجده آیه این مسائل را بر شمرده است .

هدف از این آیات در واقع سه چیز است :

نخست اینکه مقدمه ای باشد برای مساءله تغییر قبله که بعدا مطرح می شود تا مسلمانان بدانند این کعبه از

یادگارهای ابراهیم پیامبر بت شکن است و اگر امروز مشرکان و بت پرستان آن را تبدیل به بتخانه کرده اند این یک آلودگی سطحی است و چیزی از ارزش و مقام کعبه نمی کاهد.

دیگر اینکه یهود و نصاری ادعا می کردند ما وارثان ابراهیم و آئین او هستیم و این آیات (در ارتباط با آیات فراوانی که درباره یهود گذشت) مشخص می سازد که آنها تا چه حد از آئین ابراهیم بیگانه اند.

سوم اینکه مشرکان عرب نیز پیوند ناگسستنی میان خود و ابراهیم قائل

بودند، باید به آنها نیز فهمانده شود که برنامه شما هیچ ارتباطی با برنامه این پیامبر بزرگ بت شکن ندارد.

در آیه مورد بحث نخست می گوید ((بخاطر بیاورید هنگامی را که خداوند ابراهیم را با وسائل گوناگون آزمود و او از عهده آزمایش به خوبی بر آمد)) (و اذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات فاتمهن).

آری این آیه از مهمترین فرازهای زندگی ابراهیم (علیه السلام) یعنی آزمایشهای بزرگ او و پیروزیش در صحنه آزمایشها سخن می گوید، آزمایشهائی که عظمت مقام و شخصیت ابراهیم را کاملا مشخص ساخت ، و ارزش وجود او را آشکار کرد.

هنگامی که از عهده این آزمایشها برآمد، خداوند می باید جایزه ای به او بدهد فرمود: من تو را امام و رهبر و پیشوای مردم قرار دادم (قال انی جاعلک للناس اماما).

((ابراهیم تقاضا کرد که از دودمان من نیز امامانی قرار ده)) تا این رشته نبوت و امامت قطع نشود و قائم به شخص من نباشد (قال و من ذریتی).

اما خداوند در پاسخ او ((فرمود: پیمان من ، یعنی مقام امامت ، به ظالمان

هرگز نخواهد رسید)) (قال لا ينال عهدی الظالمين).

تقاضای تو را پذيرفتم ، ولی تنها آن دسته از ذريه تو كه پاک و معصوم باشند شايسته اين مقامند!

در اينجا چند موضوع مهم است كه بايد دقيقا بررسی شود:

نكته ۱ منظور از ((كلمات)) چيست ؟

از بررسی آيات قرآن و اعمال مهم و چشمگيری كه ابراهيم انجام داد و مورد تحسين خداوند قرار گرفت ، چنين استفاده می شود كه مقصود از ((كلمات)) (جمله هائی

كه خداوند ابراهيم را به آن آزمود) يک سلسله وظائف سنگين و مشكل بوده كه خدا بر دوش ابراهيم گذارده بود، و اين پيامبر مخلص همه آنها را به عاليترين وجه انجام داد، اين دستورات عبارت بودند از:

بردن فرزند به قربانگاه و آمادگی جدی برای قربانی او به فرمان خدا!

بردن زن و فرزند و گذاشتن آنها در سرزمين خشک و بی آب و گياه مكه در جائی كه حتی يک نفر سكونت نداشت !

قيام در برابر بت پرستان بابل و شكستن بتها و دفاع بسيار شجاعانه در آن محاكمه تاريخی و قرار گرفتن در دل آتش ، و حفظ خونسردی كامل و ايمان در تمام اين مراحل !

مهاجرت از سرزمين بت پرستان و پشت پا زدن به زندگی خود و ورود در سرزمينهای دور دست برای ادای رسالت خويش ، و مانند اينها. <۱۹۸>

و براستی هر يک از آنها آزمايشی بسيار سنگين و مشكل بود، اما او با قدرت و نيروی ايمان از عهده همه آنها بر آمد و اثبات كرد كه شايستگی مقام ((امامت)) را دارد.

نكته : ۲ امام كيست ؟

از آيه مورد بحث اجمالا چنين استفاده می

شود: مقام امامتی که به ابراهیم بعد از پیروزی در همه این آزمونها بخشیده شد. فوق مقام نبوت و رسالت بود.

توضیح اینکه : امامت معانی مختلفی دارد:

۱ ((امامت)) به معنی ریاست و زعامت در امور دنیای مردم (آنچنان که اهل

تسنن می گویند).

۲ ((امامت)) به معنی ریاست در امور دین و دنیا (آنچنان که بعضی دیگر از آنها تفسیر کرده اند).

۳ امامت عبارت است از تحقق بخشیدن برنامه های دینی اعم از حکومت به معنی وسیع کلمه ، و اجرای حدود و احکام خدا و اجرای عدالت اجتماعی و همچنین تربیت و پرورش نفوس در ((ظاهر)) و ((باطن)) و این مقام از مقام رسالت و نبوت بالاتر است ، زیرا ((نبوت)) و ((رسالت)) تنها اخبار از سوی خدا و ابلاغ فرمان او و بشارت و انذار است اما در مورد ((امامت)) همه اینها وجود دارد به اضافه ((اجرای احکام)) و ((تربیت نفوس از نظر ظاهر و باطن)) (البته روشن است که بسیاری از پیامبران دارای مقام امامت نیز بوده اند).

در حقیقت مقام امامت ، مقام تحقق بخشیدن به اهداف مذهب و هدایت به معنی ((ایصال به مطلوب)) است ، نه فقط ((ارائه طریق)).

علاوه بر این ((هدایت تکوینی)) را نیز شامل می شود یعنی تاءثیر باطنی و نفوذ روحانی امام و تابش شعاع وجودش در قلب انسانهای آماده و هدایت معنوی آنها (دقت کنید).

امام از این نظر درست به خورشید می ماند که با اشعه زندگی بخش خود گیاهان را پرورش می دهد، و به موجودات زنده جان و حیات می بخشد نقش امام در حیات

معنوی نیز همین نقش است .

در قرآن مجید می خوانیم ((هو الذی یصلی علیکم و ملائکته لیخرجکم من الظلمات الی النور و کان بالمؤ منین رحیما)) ((خدا و فرشتگان او بر شما رحمت و درود می فرستند تا شما را از تاریکیها به نور رهنمون گردند و او نسبت به مؤ منان مهربان است)) (احزاب ۴۳).

از این آیه بخوبی استفاده می شود که رحمتهای خاص خداوند و امدادهای

غیبی فرشتگان می تواند مؤ منان را از ظلمتها به نور رهبری کند.

این موضوع درباره امام نیز صادق است ، و نیروی باطنی امام و پیامبران بزرگ که مقام امامت را نیز داشته اند و جانشینان آنها برای تربیت افراد مستعد و آماده و خارج ساختن آنان از ظلمت جهل و گمراهی به سوی نور هدایت تاءثیر عمیق داشته است .

شک نیست که مراد از امامت در آیه مورد بحث معنی سوم است ، زیرا از آیات متعدد قرآن استفاده می شود که در مفهوم امامت مفهوم هدایت افتاده ، چنانکه در آیه ۲۴ سوره سجده می خوانیم : و جعلنا منهم ائمه یهدون بامرنا لما صبروا و کانوا بایاتنا یوقنون : ((و از آنها امامانی قرار دادیم که به فرمان ما هدایت کنند، چون استقامت به خرج دادند و به آیات ما ایمان داشتند)).

این هدایت به معنی ارائه طریق نیست ، زیرا ابراهیم پیش از این ، مقام نبوت و رسالت و هدایت به معنی ارائه طریق را داشته است .

حاصل اینکه قرائن روشن گواهی می دهد که مقام امامت که پس از امتحانات مشکل و پیمودن مراحل یقین و شجاعت و استقامت به ابراهیم بخشیده

شد غیر از مقام هدایت به معنی بشارت و ابلاغ و انذار بوده است .

پس هدایتی که در مفهوم امامت افتاده چیزی جز ((ایصال به مطلوب)) و ((تحقق بخشیدن روح مذهب)) و پیاده کردن برنامه های تربیتی در نفوس آماده نیست .

این حقیقت اجمالا در حدیث پر معنی و جالبی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده :

ان الله تبارک و تعالی اتخذ ابراهیم عبدا قبل ان یتخذه نبیا، و ان الله اتخذه نبیا قبل ان یتخذه رسولا، و ان الله اتخذه رسولا قبل ان یتخذه خلیلا، و ان الله اتخذه خلیلا قبل ان یجعله اماما فلما جمع له الاشیاء قال : انی جاعلك للناس اماما قال : فمن عظمها فی عین ابراهیم قال : و من ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین قال : لا یکون السفیه امام التقی :

((خداوند ابراهیم را بنده خاص خود قرار داد پیش از آنکه پیامبرش قرار دهد، و خداوند او را به عنوان نبی انتخاب کرد پیش از آنکه او را رسول خود سازد، و او را رسول خود انتخاب کرد پیش از آنکه او را به عنوان خلیل خود برگزیند، و او را خلیل خود قرار داد پیش از آنکه او را امام قرار دهد، هنگامی که همه این مقامات را جمع کرد فرمود: من تو را امام مردم قرار دادم ، این مقام به قدری در نظر ابراهیم بزرگ جلوه کرد که عرض نمود: خداوندا از دودمان من نیز امامانی انتخاب کن ، فرمود پیمان من به ستمکاران آنها نمی رسد... یعنی شخص سفیه هرگز امام افراد با تقوا نخواهد شد)). <۱۹۹>

نکته

: ۳ فرق نبوت و امامت و رسالت

بطوری که از اشارات موجود در آیات و تعبیرات مختلفی که در احادیث وارد شده بر می آید کسانی که از طرف خدا ماءموریت داشتند دارای مقامات مختلفی بودند:

۱ مقام نبوت یعنی دریافت وحی از خداوند، بنابراین نبی کسی است که وحی بر او نازل می شود و آنچه را بوسیله وحی دریافت می دارد چنانکه مردم از او بخواهند در اختیار آنها می گذارد.

۲ مقام رسالت یعنی مقام ابلاغ وحی و تبلیغ و نشر احکام خداوند و تربیت نفوس از طریق تعلیم و آگاهی بخشیدن ، بنابراین رسول کسی است که موظف است در حوزه ماءموریت خود به تلاش و کوشش برخیزد و از هر وسیله ای برای دعوت مردم به سوی خدا و ابلاغ فرمان او استفاده کند، و برای یک انقلاب فرهنگی و فکری و عقیدتی تلاش نماید.

۳ مقام امامت یعنی رهبری و پیشوائی خلق ، در واقع امام کسی است که

با تشکیل یک حکومت الهی و بدست آوردن قدرتهای لازم ، سعی می کند احکام خدا را عملا اجرا و پیاده نماید و اگر هم نتواند رسما تشکیل حکومت دهد تا آنجا که در توان دارد در اجرای احکام می کوشد.

به عبارت دیگر وظیفه امام اجرای دستورات الهی است در حالی که وظیفه رسول ابلاغ این دستورات می باشد، و باز به تعبیر دیگر، رسول ارائه طریق می کند ولی امام ((ایصال به مطلوب)) می نماید (علاوه بر وظائف سنگین دیگری که قبلا اشاره شد).

ناگفته پیدا است که بسیاری از پیامبران مانند پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) هر

سه مقام را داشتند هم دریافت وحی می کردند، هم تبلیغ فرمانهای الهی ، و هم در تشکیل حکومت و اجرای احکام تلاش می کردند و هم از طریق باطنی به تربیت نفوس می پرداختند.

کوتاه سخن اینکه : امامت همان مقام رهبری همه جانبه مادی و معنوی جسمی و روحانی و ظاهری و باطنی است ، امام رئیس حکومت و پیشوای اجتماع و رهبر مذهبی و مربی اخلاق و رهبر باطنی و درونی است .

امام از یک سو با نیروی مرموز معنوی خود افراد شایسته را در مسیر تکامل باطنی رهبری می کند.

با قدرت علمی خود افراد نادان را تعلیم می دهد.

و با نیروی حکومت خویش یا قدرتهای اجرائی دیگر، اصول عدالت را اجرا می نماید.

نکته : ۴- امامت یا آخرین سیر تکاملی ابراهیم

از آنچه در بیان حقیقت امامت گفتیم به خوبی استفاده می شود که ممکن است کسی مقام پیامبری و تبلیغ و رسالت را داشته باشد و امام مقام امامت در او نباشد، این

مقام ، نیازمند به شایستگی فراوان در جمیع جهات است و همان مقامی است که ابراهیم پس از آنهمه امتحانات و شایستگیها پیدا کرد، و این آخرین حلقه سیر تکاملی ابراهیم بود.

آنها که گمان می کنند منظور از امامت تنها ((فرد شایسته و نمونه بودن)) است گویا به این حقیقت توجه ندارند که چنین مطلبی از آغاز نبوت در ابراهیم بوده .

و آنها که گمان می کنند منظور از امامت سرمشق و الگو بودن برای مردم بوده باید به آنها گفت این صفت برای ابراهیم و تمامی انبیاء و رسل از آغاز دعوت نبوت وجود دارد و به همین

دلیل پیامبر باید معصوم باشد چرا که اعمالش الگو است .

بنـابراین مقـام امـامت ، مقـامی است بالاـتر از اینهـا و حتی برتر از نبوت و رسـالت و این همـان مقـامی است که ابراهیم پس از امتحان شایستگی از طرف خداوند دریافت داشت .

نکته : ۵- ظالم کیست ؟

منظور از ((ظلم)) در جمله ((لا ینال عهـدی الظالمین)) تنها سـتم به دیگران کردن نیست ، بلکه ظلم (در برابر عدل) در اینجا به معنی وسیع کلمه به کار رفته و نقطه مقابل عدالت به معنی گذاردن هر چیز به جای خویش است .

بنابراین ظلم آن است که شخص یا کار یا چیزی را در موقعیتی که شایسته آن نیست قرار دهند.

از آنجـا که مقـام امـامت و رهبری ظـاهری و بـاطنی خلق ، مقـام فوق العاده پر مسـئولیت و با عظمتی است ، یک لحظه گناه و نافرمانی و سوء پیشینه سبب می گردد که لیاقت این مقام سلب گردد.

لذا در احادیث می خوانیم که امامان اهل بیت (علیهمالسـلام) برای اثبات انحصار خلافت بلافصل پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) بـه علی (علیه السـلام) به همین آیه مـورد بحث اسـتدلال می کردنـد، اشـاره به اینکه دیگران در دوران جـاهلیت بت پرست بودند، تنها کسـی که یک لحظه در مقابل بت سجده نکرد علی (علیه السلام) بود، چه ظلمی از این بالاتر که انسان بت پرستی کند، مگر لقمان به فرزندش نگفت : یا بنی لا تشـرک بالله ان الشـرک لظلم عظیم : ((ای فرزندم شـریک برای خدا قرار مده که شرک ظلم عظیمی است)) (لقمان ۱۳).

به عنوان نمونه

((هشـام بن سـالم)) از امـام صـادق (علیه السـلام) نقل می کنـد که فرمود: قـد کان ابراهیم نبیا و لیس بامام ، حتی قال الله انی جاعلک للناس اماما، قال و من ذریتی فقال الله لاینال عهدی الظالمین ، من عبد صنما او وثنا لا یکون اماما:

((ابراهیم پیـامبر بود پیش از آنکه امام باشـد، تا اینکه خداونـد فرمود من تو را امام قرار می دهم ، او عرض کرد از دودمان من نیز امامانی قرار ده ، فرمود پیمان من به ستمکاران نمی رسد، آنان که بتی را پرستش کردند امام نخواهند بود)). <۲۰۰>

در حـدیث دیگری عبـدالله بن مسـعود از پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نقل می کنـد که : خداونـد به ابراهیم فرمود: لا اعطیک عهـدا للظالم من ذریتک ، قال یا رب و من الظالم من ولـدی الـذی لا ینال عهدک ؟ قال من سـجد لصـنم من دونی لا اجعله امامـا ابـدا، و لا ـ یصـلح ان یکون اماما!: ((من پیمان امامت را به سـتمکاران از دودمان تو نمی بخشم ابراهیم عرض کرد: ستمکارانی که این پیمان به آنها نمی رسـد کیاننـد؟ خداونـد فرمود: کسـی که برای بتی سـجده کرده هرگز او را امام نخواهم کرد و شایسته نیست که امام باشد)).

نکته : ۶- امام از سوی خدا تعیین می شود

از آیه مورد بحث ، ضمنا استفاده می شود که امام (رهبر معصوم همه جانبه مردم) باید از طرف خدا تعیین گردد، زیرا

اولا امامت یک نوع عهد و پیمان الهی است و بدیهی است چنین کسی را باید خداوند تعیین کند که او طرف پیمان است

.

ثانیا افرادی که رنگ ستم به خود گرفته اند و در زندگی آنها نقطه تاریکی از ظلم اعم از ظلم به خویشتن یا ظلم به دیگران و حتی یک لحظه بت پرستی وجود داشته باشد، قابلیت امامت را ندارند و به اصطلاح امام باید در تمام عمر خود معصوم باشد

آیا کسی جز خدا می تواند از وجود این صفت آگاه گردد؟

و اگر با این معیار بخواهیم جانشین پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را تعیین کنیم کسی جز امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نمی تواند باشد.

جالب اینکه نویسنده ((المنار)) از قول ابی حنیفه نقل می کند که او معتقد بود، خلافت منحصرا شایسته علویان است و به همین دلیل شورش بر ضد حکومت وقت (منصور عباسی) را مجاز می دانست و به همین دلیل او حاضر نشد منصب قضاوت را در حکومت خلفای بنی عباس بپذیرد.

نویسنده المنار سپس اضافه می کند که ائمه اربعه اهل سنت همه با حکومتهای زمان خود مخالف بودند و آنها را لائق زعامت مسلمین نمی دانستند، چرا که افرادی ظالم و ستمگر بودند. <۲۰۲>

ولی عجیب است که در عصر ما بسیاری از علمای اهل تسنن ، حکومتهای ظالم و جبار و خودکامه را که ارتباطشان با دشمنان اسلام ، مسلم و قطعی است و ظلم و فسادشان بر کسی پوشیده نیست ، تاءیید و تقویت می کنند سهل است آنها را

((اولوالامر)) و ((واجب الاطاعه)) نیز می شمرند.

نکته : ۷- پاسخ به دو سؤ ال

۱ از آنچه در تفسیر معنی امامت گفتیم ، ممکن است این سؤ ال را برانگیزد که اگر

کـار امام ایصال به مطلوب و اجرا کردن برنامه های الهی است ، این معنی در مورد بسیاری از پیامبران حتی خود پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلم) و ائمه طاهرین در مقیاس عمومی تحقق نیافته بلکه همیشه افراد بسیار آلوده و گمراهی در مقابل آنها وجود داشتند.

در پاسـخ می گوئیم مفهوم این سـخن این نیست که امـام مردم را اجبـارا به حق می رسانـد بلکه بـا حفظ اصل اختیار و داشـتن آمادگی و شایستگی می توانند از نفوذ ظاهری و باطنی امام ، هدایت یابند.

درست همانگونه که می گوئیم خورشـید برای تربیت موجودات زنـده آفریـده شـده ، یا اینکه قرآن می گویـد کار باران زنده کردن زمینهـای مرده است مسـلما این تـاءثیر جنبه عمومی دارد امـا در موجوداتی که آمـاده پـذیرش این آثار و مهیای پرورش باشند.

۲ سؤ ال دیگر اینکه لازمه تفسـیر فوق این است که هر امـام بایـد نخست نبی و رسول باشـد و بعـد به مقـام امـامت برسـد، در صورتی که جانشینان معصوم پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) چنین نبودند.

در پاسـخ می گوئیم : لزومی نـدارد که حتما شـخص امام قبلا به مقام نبوت و رسالت برسد بلکه اگر کسـی قبل از او باشد که مقام نبوت و رسالت و امامت در او جمع گردد (مانند پیامبر اسـلام) جانشین او می تواند برنامه امامت او را تداوم بخشد و این در صورتی است که نیاز به رسالت جدیدی نباشد، مانند پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) که خاتم پیغمبران است .

به تعبیر دیگر اگر مرحله گرفتن وحی

الهی و ابلاغ تمام احکام ، انجام یافته و تنها مرحله اجرا باقی مانده است جانشین پیامبر می تواند خط اجرائی پیامبر را ادامه دهد، و نیازی به این نیست که خود او نبی یا رسول باشد.

نکته : ۸ شخصیت ممتاز ابراهیم

نام ابراهیم در ۶۹ مورد از قرآن مجید ذکر شده ، و در ۲۵ سوره سخن از وی به میان آمده است ، در آیات قرآن از این پیامبر بزرگ مدح و ستایش فراوان شده ، و صفات ارزنده او یادآوری گردیده است .

او از هر نظر قدوه و اسوه بود، و نمونه ای از یک انسان کامل .

مقام معرفت او نسبت به خدا منطق گویای او در برابر بت پرستان ، مبارزات سرسختانه و خستگی ناپذیرش در مقابل جباران ، ایثار و گذشتش در برابر فرمان پروردگار، استقامت بی نظیرش در برابر طوفان حوادث و آزمایشهای سخت او، هر یک داستان مفصلی دارد و هر کدام سرمشقی است برای مسلمانان و رهروان راه ((الله)).

به گفته قرآن او از نیکان <۲۰۳> صالحان <۲۰۴> قانتان <۲۰۵> صدیقان <۲۰۶> بردباران <۲۰۷> و وفا کنندگان به عهد بود، شجاعتی بی نظیر و سخاوتی فوق العاده داشت .

به خواست خدا در تفسیر سوره ابراهیم (مخصوصا بخش آخر سوره) بحث مشروحی در این زمینه مطالعه خواهید کرد (به جلد دهم تفسیر نمونه صفحه ۳۹۷ به بعد مراجعه کنید). عظمت خانه خدا

بعد از اشاره به مقام والای ابراهیم در آیه گذشته ، به بیان عظمت خانه کعبه که به دست ابراهیم ساخته و آماده شد پرداخته ، می فرماید:

((به خاطر بیاورید هنگامی را که خانه کعبه را ((مثابه

)) (محل بازگشت و توجه) مردم قرار دادیم و مرکز امن و امان)) (و اذ جعلنا البیت مثابه للناس و امنا).

((مثابه)) در اصل از ماده ((ثوب)) به معنی باز گشت چیزی به حالت نخستین است ، و از آنجا که خانه کعبه مرکزی بوده است برای موحدان که همه سال به سوی آن رو می آوردند، نه تنها از نظر جسمانی که از نظر روحانی نیز بازگشت به توحید و فطرت نخستین می کردند، از این رو به عنوان مثابه معرفی شده ، و از آنجا که خانه انسان که مرکز بازگشت همیشگی او می باشد محل آرامش و آسایش است ، در کلمه ((مثابه)) یکنوع آرامش و آسایش خاطر، نیز افتاده است

و این معنی با کلمه ((امنا)) که پشت سر آن ذکر شده تاءکید می شود، کلمه ((للناس)) نشان می دهد که این مرکز امن و امان ، پناهگاهی است عمومی برای همه جهانیان و انسانها و توده های مردم .

و این در حقیقت اجابت یکی از درخواستهائی است که ابراهیم از خداوند کرد که بعدا به آن اشاره می شود.

سپس اضافه می کند ((از مقام ابراهیم نماز گاهی برای خود انتخاب کنید)) (واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی).

در اینکه منظور از مقام ابراهیم چیست ؟ در میان مفسران گفتگو است ، بعضی گفته اند: تمام ((حج)) مقام ابراهیم است ، بعضی به معنی ((عرفه)) و ((مشعر الحرام)) و ((جمرات سه گانه)) گرفته اند، و بعضی گفته اند ((تمام حرم مکه))، مقام محسوب می شود.

ولی ظاهر آیه همانگونه که در روایات اسلامی وارد

شـده و بسـیاری از مفسـران نیز گفته انـد اشـاره به همـان مقـام معروف ابراهیم است که محلی است در نزدیکی خـانه کعبه ، و حجاج بعد از انجام طواف به نزدیک آن می روند و نماز طواف بجا می آورند بنابراین منظور از مصلی نیز محل نماز است .

سپس اشـاره به پیمانی که از ابراهیم و فرزنـدش اسـماعیل درباره طهارت خانه کعبه گرفته است می فرمایـد و می گویـد: ما به ابراهیم و اسـماعیل امر کردیم که خانه مرا برای طواف کنندگان و مجاوران و رکوع کنندگان و سـجده کنندگان (نمازگزاران) پاکیزه دارید)) (و عهدنا الی ابراهیم و اسماعیل ان طهرا بیتی للطائفین و العاکفین و الرکع السجود).

منظور از طهارت و پاکیزگی در اینجا چیست ؟ بعضی گفته اند: طهارت از لوث وجود بتها.

بعضی گفته اند: از آلودگیهای ظاهری و مخصوصا از خون و محتویات شکم

حیواناتی که قربانی می کردند، زیرا بعضی از ناآگاهان چنین اعمالی را انجام می دادند.

و بعضی گفته اند طهارت در اینجا به معنی خلوص نیت به هنگام بنای این خانه توحید است .

ولی هیـچ دلیلی نـدارد که مـا مفهوم طهـارت را در اینجـا محـدود کنیم ، بلکه منظور پـاک سـاختن ظاهری و معنوی این خانه توحید از هر گونه آلودگی است .

و لـذا در بعضـی از روایـات می خوانیم که این آیه تعبیر به پاکسازی از مشـرکان شـده و در بعضـی دیگر به شسـتشوی بـدن و پاکیزگی از آلودگیها.

نکته : ۱ اثرات اجتماعی و تربیتی این پناهگاه امن

طبق آیه فوق ، خانه خدا (خانه کعبه) از طرف پروردگار به عنوان یک پناهگاه و کانون امن و امان اعلام

شـده و می دانیم در اسـلام مقررات شدیـدی برای اجتنـاب از هر گونه نزاع و کشـمکش و جنگ و خونریزی در این سـرزمین مقـدس وضع شده است ، بطوری که نه تنها افراد انسان در هر قشـر و گروه و در هرگونه شـرائط باید در آنجا در امنیت باشـند بلکه حیوانات و پرندگان نیز در آنجا در امن و امان بسر می برند و هیچکس حق ندارد مزاحم آنها شود.

در جهانی که همیشه نزاع و کشـمکش در آن وجود دارد، بودن چنین مرکزی در آن می تواند اثر عمیق مخصوصـی برای حل مشـکلات مردم از خود نشـان دهـد، زیرا امن بودن این منطقه سـبب که مردم با تمام اختلافاتی که دارنـد در جوار آن در کنار هم بنشـینند، و به مـذاکره بپردازنـد، و به این ترتیب یکی از مهمترین مشـکلات که معمولا برای فتـح باب مـذاکرات برای رفع خصومتها و نزاعها وجود دارد حل می شود.

چون بسیار می شود که طرفین نزاع ، یا دولتهای متخاصم جهان مایلند رفع خصومت کنند و برای این منظور به مذاکره بنشینند، اما مکانی که برای هر دو طرف مقـدس و محترم و به عنوان مرکز امن و امان شـناخته شـده باشد پیدا نمی کنند ولی در اسـلام این پیش بینی شده است و مکه به عنوان چنین مرکزی اعلام گردید.

هم اکنون تمام مسـلمانان جهان که متاءسـفانه گرفتار کشمکشها و اختلافات مرگباری هستند می توانند با استفاده از قداست و امنیت این سـرزمین باب مذاکرات را بگشایند و از معنویت این مکان مقدس که نورانیت و روحانیت خاصی در دلها ایجاد می کند به رفع اختلافات خود بپردازند. <۲۰۸>

نکته : ۲ چرا خانه خدا

در آیه فوق از خانه کعبه به عنوان بیتی (خانه من) تعبیر شده در حالی که روشن است خداوند نه جسم است و نه نیاز به خانه دارد، منظور از این اضافه همان ((اضافه تشریفی)) است به این معنی که برای بیان شرافت و عظمت چیزی آن را به خدا نسبت می دهند، ماه رمضان را((شهر الله)) و خانه کعبه را ((بیت الله)) می گویند. خواسته های ابراهیم از پیشگاه پروردگار

در این آیه ابراهیم دو درخواست مهم از پروردگار برای ساکنان این سرزمین مقدس می کند که به یکی از آنها در آیه قبل نیز اشاره شد.

قرآن می گوید: ((به خاطر بیاورید هنگامی که ابراهیم عرض کرد پروردگارا این سرزمین را شهر امنی قرار ده)) (و اذ قال ابراهیم رب اجعل هذا بلدا آمنا)

و همانگونه که در آیه قبل خواندیم این دعای ابراهیم به اجابت رسید خدا این سرزمین مقدس را یک کانون امن و امان قرار داد، و امنیتی از نظر ظاهر و باطن به آن بخشید.

دومین تقاضایش این است که : ((اهل این سرزمین را آنها که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده اند از ثمرات گوناگون روزی ببخش)) (و ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله و الیوم الاخر).

جالب اینکه ابراهیم نخست تقاضای ((امنیت)) و سپس درخواست ((مواهب اقتصادی)) می کند، و این خود اشاره ای است به این حقیقت که تا امنیت در شهر یا کشوری حکمفرما نباشد فراهم کردن یک اقتصاد سالم ممکن نیست !.

در اینکه منظور از ثمرات چیست ؟ مفسران گفتگوها دارند، ولی

ظاهرا ثمرات یک معنی وسیع دارد که هر گونه نعمت مادی اعم از میوه ها و مواد دیگر غذائی ، و نعمتهای معنوی را شامل می شود، در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: هی ثمرات القلوب : ((منظور میوه دلها است))! اشاره به اینکه خداوند محبت و علاقه مردم را به مردم این سرزمین جلب می کند.

این نکته نیز قابل توجه است که ابراهیم این تقاضا را تنها برای مؤ منان به توحید و روز جزا می کند، شاید به خاطر اینکه از جمله لا ینال عهدی الظالمین در آیات گذشته به این حقیقت پی برده بود که گروهی از نسلهای آینده او، راه شرک و ظلم و ستم می پویند، و او در اینجا ادب را رعایت کرد و آنها را از دعای خود استثنا نمود.

به هر حال خداوند در پاسخ این تقاضای ابراهیم چنین ((فرمود: اما آنها که راه کفر را پوئیده اند بهره کمی (از این ثمرات) به آنها خواهم داد)) (و به طور کامل محروم نخواهم کرد!) (قال و من کفر فامتعه قلیلا).

اما در سرای آخرت ((آنها را به عذاب آتش می کشانم و چه بد سر انجامی دارند)) (ثم اضطره الی عذاب النار و بئس المصیر).

این در واقع صفت ((رحمانیت)) همان رحمت عامه پروردگار است که از خوان نعمت بی دریغش همه بهره می گیرند، و از خزانه غیبش خوبان و بدان وظیفه خور باشند، ولی سرای آخرت که سرای رحمت خاص او است ، رحمت و نجاتی برای آنها نیست . ابراهیم خانه کعبه را بنا می کند

از آیات مختلف

قرآن و احادیث و تواریخ اسلامی به خوبی استفاده می شود که خانه کعبه پیش از ابراهیم ، حتی از زمان آدم بر پا شده بود، در آیه ۳۷ سوره ابراهیم از قول این پیامبر بزرگ می خوانیم : ربنا انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع عند بیتک المحرم : ((پروردگارا! بعضی از فرزندانم را در این سرزمین خشک و سوزان در کنار خانه تو سکونت دادم)).

این آیه گواهی می دهد موقعی که ابراهیم با فرزند شیرخوارش اسماعیل و همسرش به سرزمین مکه آمدند اثری از خانه کعبه وجود داشته است .

در آیه ۹۶ سوره آل عمران نیز می خوانیم : ان اول بیت وضع للناس للذی ببکه مبارکا:((نخستین خانه ای که به منظور پرستش خداوند برای مردم ساخته شد در سرزمین مکه بود)) مسلم است که پرستش خداوند و ساختن مرکز عبادت از زمان ابراهیم آغاز نگردیده بلکه قبلا و حتی از زمان آدم (علیه السلام) بوده است .

اتفاقا تعبیری که در نخستین آیه مورد بحث به چشم می خورد نیز همین معنی را می رساند آنجا که می گوید: به یاد آورید هنگامی را که ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه (کعبه) را بالا می بردند، و می گفتند: پروردگارا! از ما بپذیر تو شنوا و دانائی (و اذ یرفع ابراهیم القواعد من البیت و اسماعیل ربنا تقبل منا انک انت السمیع العلیم).

این تعبیر می رساند که شالوده های خانه کعبه وجود داشته و ابراهیم و اسماعیل پایه ها را بالا بردند.

در خطبه معروف قاصعه از نهج البلاغه نیز می خوانیم : الا ترون ان الله سبحانه اختبر

الاولین من لدن آدم صلوات الله علیه الی الاخرین من هذا العالم باحجار ...فجعلها بیته الحرام ...، ثم امر آدم و ولده یثنوا اعطافهم نحوه ...

((آیا نمی بینید که خداوند مردم جهان را از زمان آدم تا به امروز به وسیله قطعات سنگی ... امتحان کرده است ، و آن را خانه محترم خود قرار داده ، سپس به آدم و فرزندانش دستور داد که به گرد آن طواف کنند)).

کوتاه سخن اینکه : آیات قرآن و روایات این تاریخچه معروف را تاءیید می کند که خانه کعبه نخست به دست آدم ساخته شد، سپس در طوفان نوح فروریخت ، و بعد به دست ابراهیم و فرزندش اسماعیل تجدید بنا گردید <۲۰۹>

در دو آیه اخیر از آیات مورد بحث ، ابراهیم و فرزندش اسماعیل ، پنج تقاضای مهم از خداوند جهان می کنند، این تقاضاها که به هنگام اشتغال به تجدید بنای خانه کعبه صورت گرفت به قدری حساب شده و جامع تمام نیازمندیهای زندگی مادی و معنوی است که انسان را به عظمت روح این دو پیامبر بزرگ خدا کاملا آشنا می سازد:

نخست عرضه می دارند: ((پروردگارا! ما را تسلیم فرمان خودت قرار ده)) (ربنا و اجعلنا مسلمین لک).

بعد تقاضا می کنند ((از دودمان ما نیز امتی مسلمان و تسلیم در برابر فرمانت قرار ده)) (و من ذریتنا امه مسلمه لک).

سپس تقاضا می کنند طرز پرستش و عبادت خودت را به ما نشان ده ، و ما را از آن آگاه ساز)) (و ارنا مناسکنا).

تا بتوانیم آنگونه که شایسته مقام تو است عبادتت کنیم .

بعد از خدا تقاضای توبه کرده

، می گویند: ((توبه ما را بپذیر و رحمتت را متوجه

ما گردان که تو تواب و رحیمی)) (و تب علینا انک انت التواب الرحیم) پنجمین تقاضای آنها این است که : ((پروردگارا! در میان آنها پیامبری از خودشان مبعوث کن)) (ربنا و ابعث فیهم رسولا منهم).

((تا آیات تو را بر آنها بخوانـد و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد و آنها را پاکیزه کند)) (یتلوا علیهم آیاتک و یعلمهم الکتاب و الحکمه و یزکیهم).

((چرا که تو توانا هستی و بر تمام این کارها قدرت داری)) (انک انت العزیز الحکیم).

نکته : ۱- هدف بعثت پیامبران

در آیات فوق پس از آنکه ابراهیم و اسـماعیل تقاضای ظهور پیامبر اسـلام را می کننـد سه هدف برای بعثت او بیان می دارند: نخست تلاوت آیات خـدا بر مردم ، این جمله اشاره به بیدار ساختن اندیشه ها در پرتو آیات گیرا و جذاب و کوبنده ای اسـت که از مجرای وحی بر قلب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نازل می شود و او به وسیله آن ، ارواح خفته را بیدار می کند.

((یتلو)) از ماده ((تلاوت)) در لغت به معنی پی در پی آوردن چیزی است و هنگامی که عباراتی را پشت سـر هم و روی نظام صحیحی بخواننـد، عرب از آن تعبیر به تلاوت می کند، بنابراین تلاوت منظم و پی در پی مقدمهای است برای بیداری و ایجاد آمادگی ، برای تعلیم و تربیت .

سپس تعلیم کتاب و حکمت را هدف دوم می شمرد، چرا که تا آگاهی حاصل نشود، تربیت که مرحله سوم است صورت

نمی گیرد

تفاوت ((کتاب)) و((حکمت)) ممکن است در این جهت باشد که کتاب اشاره به کتب آسمانی است ، و اما حکمت ، علوم و دانشها و اسرار و علل و نتائج احکام

است که از طرف پیامبر، تعلیم می شود.

که مساءله ((تزکیه)) است بیان می دارد.

((تزکیه)) در لغت هم به معنی نمو دادن ، و هم به معنی پاکسازی آمده است .

و به این ترتیب تکامل وجود انسان در جنبه های علمی و عملی به عنوان هدف نهائی بعثت پیامبر، معرفی شده است .

این نکته مخصوصا قابل توجه است که علوم بشر محدود است ، و آمیخته با هزاران نقطه ابهام و خطاهای فراوان ، و از این گذشته نسبت به آنچه را هم می داند گاهی نمی تواند دقیقا امیدوار باشد چرا که خطاهای خود و دیگران را دیده است .

اینجا است که باید پیامبران ، با علوم راستین و خالی از هر گونه خطا که از مبدء وحی گرفته اند به میان مردم بیایند، خطاهایشان را بر طرف سازند، آنجا را که نمی دانند به آنها بیاموزند و آن را که می دانند به آنها اطمینان خاطر دهند.

موضوع دیگری که در این رابطه لازم به یادآوری است این است که نیمی از شخصیت ما را((عقل و خرد)) تشکیل می دهد و نیمی را ((غرائز و امیال ،)) به همین دلیل ما به همان اندازه که نیاز به تعلیم داریم ، نیاز به تربیت هم داریم ، هم خرد ما باید تکامل یابد و هم غرائز درونی ما به سوی هدف صحیحی رهبری شوند.

لذا پیامبران هم معلمند، هم مربی ، هم

آموزش دهنده اند و هم پرورش دهنده .

نکته : ۲- تعلیم مقدم است یا تربیت ؟

جالب اینکه در چهار مورد از قرآن مجید که مساءله تعلیم و تربیت به عنوان هدف انبیاء با هم ذکر شده است در سه مورد تربیت بر تعلیم مقدم شمرده شده (سوره بقره آیه ۱۵۱ آل عمران ۱۶۴جمعه ۲) و تنها در یک مورد تعلیم بر تربیت مقدم شده است (آیه

مورد بحث) با اینکه می دانیم معمولا تا تعلیمی نباشد تربیتی صورت نمی گیرد.

بنابراین آنجا که تعلیم بر تربیت مقدم شده اشاره به وضع طبیعی آن است ، و در موارد بیشتری که تربیت مقدم ذکر شده گویا اشاره به مساءله هدف بودن آن است ، چرا که هدف اصلی تربیت است و بقیه همه مقدمه آن است .

نکته : ۳- پیامبری از میان خود آنها

این تعبیر که با کلمه ((منهم)) در آیات فوق آمده اشاره به این است که رهبران و مربیان انسان باید از نوع خود او باشند، با همان صفات و غرائز بشری تا بتوانند از نظر جنبه های عملی ، سرمشقهای شایسته ای باشند، بدیهی است اگر از غیر جنس بشر باشند نه آنها می توانند دردها نیازها، مشکلات ، و گرفتاریهای مختلف انسانها را درک کنند و نه انسانها می توانند از آنها سرمشق بگیرند. ابراهیم انسان نمونه

در آیات گذشته تا حدودی شخصیت ابراهیم نشان داده شد، بعضی از خدمات ابراهیم و قسمت قابل توجهی از خواسته ها و تقاضاهای او که جامع جنبه های مادی

و معنوی بود مورد بررسی قرار گرفت .

از مجموع این بحثها به خوبی استفاده شد که این پیامبر

بزرگ می توانـد یـک الگو و اسوه برای همه حق طلبـان جهان باشـد، و مکتب او به عنوان یک مکتب انسانساز مورد اسـتفاده همگان قرار گیرد.

بر اساس همین مطلب در نخستین آیه مورد بحث چنین می گویـد: ((چه کسـی جز افرادی که خود را به سـفاهت افکنده اند از آئین پاک ابراهیم رویگردان خواهد شد)) (و من یرغب عن مله ابراهیم الا من سفه نفسه).

آیـا این سـفاهت نیست که انسـان ، آئینی را بـا این پـاکی و درخشـندگی رها کنـد و در بیراهه های شـرک و کفر و فساد گام بگـذارد؟ آئینی که بـا روح و فطرت انسـان آشـنا و سازگـار است ، و با عقل و خرد هماهنگ ، آئینی را که هم آخرت در آن است و هم دنیا، رها کرده و به سراغ برنامه هائی برود که دشمن خرد و مخالف فطرت و تباه کننده دین و دنیا است .

سپس اضـافه می کنـد: ((ما ابراهیم را (به خاطر این امتیازات بزرگش) برگزیـدیم و او در جهان دیگر از صالحان است (و لقد اصطفیناه فی الدنیا و انه فی الاخره لمن الصالحین).

آری ابراهیم ، برگزیده خدا و سر سلسله صالحان است ، و به همین دلیل باید اسوه و قدوه باشد.

آیه بعد به عنوان تاءکید به یکی دیگر از ویژگیهای صـفات برگزیده ابراهیم که در واقع ریشه بقیه صـفات او است اشاره کرده می گوید:

((به خـاطر بیاوریـد هنگـامی را که پروردگـار به او گفت در برابر فرمـان من تسـلیم باش ، او گفت در برابر پروردگار جهانیان تسلیم شدم)) (اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمین).

آری

ابراهیم آن مرد فداکار و ایثارگر هنگامی که ندای فطرت را از درون خود می شنود که پروردگار به او فرمان تسلیم باش می دهد او تسلیم کامل خدا می شود، ابراهیم با فکر و درک خود می یابد و می بیند که ستارگان و ماه و خورشید همه غروب و افول دارند و محکوم قوانین آفرینشند، لذا می گوید: اینها خدای من نیستند انی وجهت وجهی للذی فطر السماوات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین : ((من روی خود را به سوی خدائی کردم که آسمانها و زمین را آفرید و در این راه عقیده خود را خالص کردم و من از مشرکان نیستم)) <۲۱۰> (سوره انعام آیه ۷۹).

و در آیات گذشته دیدیم که ابراهیم و اسماعیل پس از ساختن خانه کعبه ، نخستین تقاضائی که از خدا بعد از تقاضای قبولی اعمالشان کردند، این بود که آنها براستی تسلیم فرمان او باشند و از دودمان آنها نیز امت مسلمی بپاخیزد.

و در حقیقت نخستین گام برای ایجاد ارزش در انسان ، مساءله خلوص و پاکی است و به همین دلیل که ابراهیم خویش را منحصرا تسلیم فرمان حق کرد محبوب خدا شد و خدا او را برگزید و به همین عنوان ، او و مکتبش را معرفی کرد.

همه کارهای ابراهیم از آغاز زندگی تا پایان کم نظیر بود، مبارزه پیگیر او با بت پرستان و ستاره پرستان و در دل آتش قرار گرفتنش که حتی دشمن سر سختش نمرود را تحت تاثیر قرار داد و بی اختیار گفت : من اتخذ الها فلیتخذ الها مثل اله ابراهیم : ((اگر کسی بخواهد

خدائی برگزینند باید مثل خدای ابراهیم برگزینند.)) <۲۱۱>

همچنین آوردن همسر و فرزنـد شـیر خوار در آن بیابان خشک و سوزان ، در آن سـرزمین مقـدس ، و بنای خانه کعبه و بردن جوانش به قربانگاه ، هر یک نمونه ای

از طرز کار او بود.

وصـیت و سفارشـی که در آخرین ایـام عمر خـود به فرزنـدانش نمود آن نیز نمونه بود، چنـانکه در آخرین آیه مورد بحث می خوانیم : ((ابراهیم و یعقوب فرزندان خود را در بازپسـین لحظات عمر به این آئین پاک توحیدی وصـیت کردند)) (و وصی بها ابراهیم بنیه و یعقوب).

هر کدام به فرزندان خود گفتند: ((فرزندان من ! خداوند این آئین توحید را برای شـما برگزیده است)) (یا بنی ان الله اصـطفی لکم الدین).

((بنـابر این جز بر این آئین رهسـپار نشویـد و جز بـا قلبی مملو از ایمـان و تسـلیم جهـان را وداع نگوئیـد)) (فلا تموتن الا و انتم مسلمون).

قرآن با نقل وصـیت ابراهیم گویا می خواهـد این حقیقت را بازگو کنـد که شـما انسانها تنها مسـئول امروز فرزنـدانتان نیستیـد، مسـئول آینـده آنها نیز می باشـید تنها به هنگام چشم بسـتن از جهان نگران زنـدگی مادی فرزندانتان بعد از مرگتان نباشـید، به فکر زندگی معنوی آنها نیز باشید.

نه تنها ابراهیم چنین وصیتی کرد که فرزندزادهاش یعقوب نیز همین روش را از نیای خود ابراهیم اقتباس نمود و در بازپسین دم عمر، به فرزنـدانش گوشـزد کرد که رمز پیروزی و موفقیت و سـعادت در یـک جمله کوتـاه (تسـلیم در برابر حق) خلاصه می شود.

ذکر ((یعقوب)) از میان همه پیامبران در اینجا شاید برای این هدف باشد که

به یهود و نصاری که هر کدام خود را به نوعی به یعقوب ارتباط می دادند بفهماند این آئین شرک آلودی که شما دارید، این عدم تسلیم خالص در برابر حق که برنامه شما را تشکی می دهد، با روش کسی که خود را به او پیوند می دهید سازگار نیست . اعتقاد جمعی از یهود این بود که ((یعقوب)) به هنگام مرگ فرزندان خویش را به دینی که هم اکنون یهود به آن معتقدند (با تمام تحریفاتش) توصیه کرد، خداوند در رد اعتقاد آنان این آیه را نازل فرمود (تفسیر ابو الفتوح رازی ذیل آیه مورد بحث).

همه مسئول اعمال خویشند

چنانکه در شاءن نزول آیه خواندیم از ظاهر خود آیه نیز بر می آید که گفتگو و سخنی در میان بوده و جمعی از منکران اسلام مطلب نادرستی را به یعقوب پیامبر خدا نسبت می دادند (این مطلب ظاهرا همان بوده که در شاءن نزول آمد).

قرآن برای رد این ادعای بی دلیل می گوید: ((مگر شما به هنگامی که مرگ یعقوب فرا رسید حاضر بودید)) که چنان توصیه ای را به فرزندانش کرد (ام کنتم شهداء اذ حضر یعقوب الموت).

آری آنچه شما به او نسبت می دهید نبود، آنچه بود این بود که ((در آن هنگام از فرزندان خود پرسید، بعد از من چه چیز را می پرستید))؟ (اذ قال لبنیه ما تعبدون من بعدی).

آنها در پاسخ گفتند: ((خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم خداوند یگانه یکتا)) (قالوا نعبد الهک و اله آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق الها واحدا)

((و ما در برابر

فرمان او تسلیم هستیم)) (و نحن له مسلمون).

آری او توصیه ای جز به توحید و تسلیم در برابر فرمان حق نکرد که ریشه پذیرش همه برنامه های الهی است .

از آیه مورد بحث بر می آید که در وجود یعقوب به هنگام مرگ آثار یکنوع ناراحتی و نگرانی از وضع آینده فرزندانش احساس می شد، سر انجام این نگرانی را به زبان آورده پرسید فرزندانم بعد از من چه چیز را می پرستید؟ مخصوصا گفت ((چه چیز)) و نگفت ((چه کس)) را؟ چرا که در محیط زندگی او گروهی بتپرست بودند که در برابر اشیائی سجده می کردند، یعقوب می خواست بداند آیا هیچگونه تمایلی به این آئین در اعماق جان آنها هست ؟ اما پس از پاسخ

فرزندان آرامش خاطر خود را باز یافت .

این نکته نیز قابل توجه است که حضرت اسماعیل پدر یا جد ((یعقوب)) نبود، بلکه عموی او بود، در حالی که در آیه مورد بحث کلمه ((آباء)) جمع ((اب)) به کار رفته ، و از اینجا روشن می شود که در لغت عرب گاهی کلمه ((اب)) به عمو اطلاق می گردد، و از همین رو می گوئیم اگر این کلمه در مورد ((آزر)) در قرآن به کار رفته مانع از آن نیست که آزر عموی ابراهیم باشد نه پدرش (دقت کنید).

آخرین آیه مورد بحث گویا پاسخ به یکی از اشتباهات یهود است ، چرا که آنها بسیار روی مساءله نیاکانشان و افتخارات آنها و عظمتشان در پیشگاه خدا تکیه می کردند و گمانشان این بود که اگر خودشان آلوده باشند در پرتو چنین نیاکانی اهل

نجاتند.

قرآن می گوید: ((آنها امتی بودند که درگذشتند، و اعمالشان مربوط به خودشان است ، و اعمال شما نیز مربوط به خود شما است)) (تلك امه قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم).

((و شما هرگز مسئول اعمال آنها نخواهید بود)) (همانگونه که آنها مسئول اعمال شما نیستند) (و لا تسئلون عما كانوا يعملون).

بنا بر این به جای اینکه تمام هم خود را مصروف به تحقیق و مباهات و افتخار نسبت به نیاکان خود کنید در اصلاح عقیده و عمل خویش بکوشید.

گر چه ظاهرا مخاطب در این آیه یهود و اهل کتابند ولی پیدا است این حکم مخصوص آنها نیست ، ما مسلمانان نیز مشمول همین اصل اساسی هستیم که ((از فضل پدر تو را چه حاصل ؟))!. در شاءن نزول این آیات از ابن عباس چنین نقل شده که چند نفر از علمای یهود و مسیحیان نجران با مسلمانان بحث و گفتگو داشتند: هر یک از این دو گروه خود را اولی و سزاوارتر به آئین حق می دانست و دیگری را نفی می کرد، یهودیان می گفتند: موسی پیامبر ما از همه پیامبران برتر است و کتاب ما تورات بهترین کتابها است ، عین همین ادعا را مسیحیان داشتند که مسیح بهترین راهنما و انجیل برترین کتب آسمانی است ، و هر یک از پیروان این دو مذهب مسلمانان را به مذهب خویش دعوت می کردند، آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

تنها ما بر حقّیم

خودپرستی و خودمحوری معمولا سبب می شود که انسان حق را در خودش منحصر بداند، همه را بر باطل بشمرد و

سعی کند دیگران را به رنگ خود در آورد چنانکه قرآن در نخستین آیه مورد بحث می گوید: ((اهل کتاب گفتند یهودی یا مسیحی شوید تا هدایت یابید))! (و قالوا کونوا هودا او نصاری تهتدوا).

بگو آئینهای تحریف یافته هرگز نمی تواند موجب هدایت بشر گردد ((بلکه

پیرو آئین خالص ابراهیم گردید تا هدایت شوید و او هرگز از مشرکان نبود)) (قل بل مله ابراهیم حنیفا و ما کان من المشرکین).

دینداران خالص کسانی هستند که پیرو آئین توحیدی خالص باشند، توحیدی که هیچگونه با شرک آمیخته نگردد، مهمترین اصل اساسی برای شناخت آئین پاک از آئینهای انحرافی همین رعایت کامل اصل توحید است .

اسلام به ما تعلیم می دهد که میان پیامبران خدا تفرقه نیفکنیم و به آئین همه آنها احترام بگذاریم ، چرا که اصول آئین حق در همه جا یکی است و موسی و عیسی نیز پیرو آئین توحیدی و خالص از شرک ابراهیم بودند، هر چند آئین آنها بوسیله پیروان نادان تحریف شد و به شرک آمیخته گشت (البته این سخن منافات با این ندارد که امروز باید در انجام وظائف خود پیرو آخرین آئین آسمانی یعنی اسلام باشیم که برای این زمان از سوی خدا نازل شده است).

آیه بعد به مسلمانان دستور می دهد که به مخالفان خود بگوئید: ما به خدا ایمان آورده ایم ، و به آنچه از ناحیه او بر ما نازل شده و به آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبران اسباط بنی اسرائیل نازل گردید و همچنین به آنچه به موسی و عیسی و پیامبران دیگر از ناحیه پروردگارشان داده شده ایمان

داریم (قولوا آمنا بالله و ما انزل الینا و ما انزل الی ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و الاسباط و ما اوتی موسی و عیسی و ما اوتی النبیون من ربهم).

((ما هیچ فرقی میان آنها نمی گذاریم و در برابر فرمان حق تسلیم هستیم)) (لا نفرق بین احد منهم و نحن له مسلمون).

خودمحوریها و تعصبهای نژادی هرگز سبب نمی شود که ما بعضی را بپذیریم و بعضی را نفی کنیم ، آنها همه معلمان الهی بودند که در دوره های مختلف تربیتی به راهنمائی انسانها پرداختند، هدف همه آنها یک چیز بیشتر نبود و آن هدایت

بشر در پرتو توحید خالص و حق و عدالت ، هر چند هر یک از آنها در مقطعهای خاص زمانی خود وظائف و ویژگیهائی داشتند.

سپس اضافه می کند اگر آنها به همین امور که شما ایمان آورده اید ایمان بیاورند هدایت یافته اند (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا).

و اگر سرپیچی کنند از حق جدا شده اند (و ان تولوا فانما هم فی شقاق).

اگر آنها مسائل نژادی و قبیلگی و مانند آنرا در مذهب دخالت ندهند، و همه پیامبران الهی را بدون استثنا به رسمیت بشناسند آنان نیز هدایت یافته اند در غیر این صورت حق را رها کرده و سراغ باطل رفته اند.

کلمه ((شقاق)) در اصل به معنی شکاف و منازعه و جنگ است ، و در اینجا بعضی آنرا به کفر تفسیر کرده اند و بعضی به گمراهی ، و گاه به جدائی از حق و توجه به باطل ، و همه اینها در واقع به یک حقیقت باز

می گردد.

بعضی از مفسران نقل کرده اند که پس از نزول آیه قبل و ذکر حضرت مسیح در ردیف سایر پیامبران جمعی از مسیحیان گفتند ما این سخن را نمی پذیریم عیسی همچون سایر پیامبران نبود، او پسر خدا بود! آخرین آیه مورد بحث نازل شد و به آنها هشدار داد که در گمراهی و کفر و شقاق هستند.

به هر حال در پایان آیه به مسلمانان دلگرمی می دهد که از توطئه های دشمنان نهراسند می گوید: ((خداوند دفع شر آنها را از شما می کند و او شنونده و دانا است سخنانشان را می شنود و از توطئه هاشان آگاه است)) (فسیکفیکهم الله و هو السمیع العلیم).

نکته : ۱- وحدت دعوت انبیاء

قرآن کرارا در آیات مختلف اشاره می کند که همه پیامبران خدا یک هدف را تعقیب می کرده اند و هیچگونه جدائی در میان آنها نیست ، زیرا همه از یک منبع وحی و الهام دریافت می داشته اند، لذا به مسلمانان توصیه می کند به تمام پیغمبران الهی یکسان احترام بگذارند، ولی چنانکه گفتیم این موضوع مانع از آن نمی شود که هر آئین جدید که از طرف خداوند نازل می گردید آئینهای گذشته را نسخ کند و آئین اسلام آخرین آئین باشد.

زیرا پیغمبران خدا همانند معلمانی بودند که هر کدام جامعه بشریت را در یک کلاس پرورش می دادند، بدیهی است دوران تعلیم هر یک که تمام می شد به دست معلم دیگر، در کلاس بالاتر سپرده می شدند، و روی این حساب جامعه بشریت موظف است برنامه های آخرین پیامبر را که آخرین مرحله تکامل دین آن عصر

است اجرا کند، و این هرگز مانع حقانیت دعوت سایر پیامبران نخواهد بود.

نکته : ۲- اسباط چه کسانی بودند؟

سبط (بر وزن حفظ) و ((سبط)) (بر وزن ثبت) و انبساط در اصل به معنی گسترش و توسعه چیزی به آسانی و راحتی است ، و گاهی به درخت ((سبط)) (بر وزن سبد) گفته می شود، زیرا شاخه های آن به راحتی گسترده می گردد، فرزندان و شاخه های یک فامیل را ((سبط)) و ((اسباط)) می گویند، به خاطر گسترشی که در نسل پیدا می شود.

منظور از اسباط تیره ها و قبائل بنی اسرائیل یا فرزندانی است که از اولاد دوازدهگانه یعقوب به وجود آمدند و چون در میان آنها پیامبرانی وجود داشته اند در آیه بالا آنها را جزو کسانی می شمارد که آیات خدا بر آنها نازل گردیده است .

بنابر این منظور قبائل بنی اسرائیل یا قبائل فرزندان یعقوب است که پیامبرانی داشتند نه خود فرزندان یعقوب ، تا گفته شود همه آنها صلاحیت پیامبری نداشتند چرا که آنها درباره برادر خود مرتکب گناه شدند.

۳- ((حنیف))

از ماده حنف (بر وزن هدف) به معنی تمایل پیدا کردن از گمراهی به درستی و راستی است ، در حالی که ((جنف))، عکس آن است یعنی از راستی به کجی گرائیدن ، و از آنجا که پیروان توحید خالص ، از شرک روی گردان شده و به این اصل اساسی متمایل می شوند به آنها حنیف گفته می شود.

و نیز به همین دلیل ، یکی از معانی حنیف مستقیم و صاف است .

و از اینجا روشن می شود، تفسیرهائی که مفسران برای کلمه ((حنیف))

کرده انـد، ماننـد حـج خـانه خـدا، پیروی از حق ، پیروی ابراهیم اخلاص عمل همگی به همان معنی کلی و جامع بازگشت می کند، و اینها هر یک مصداقی از آن است . رنگهای غیر خدائی را بشوئید!

به دنبال دعوتی که در آیات سابق از عموم پیروان ادیان ، دائر به تبعیت از برنامه های همه انبیاء شده بود، در نخستین آیه مورد بحث ، به همه آنها فرمان می دهد که تنها رنگ خدائی را بپذیرید (که همان رنگ ایمان و توحید خالص است) (صبغه الله). <۲۱۲>

سپس اضافه می کند چه رنگی از رنگ خدائی بهتر است ؟ و ما منحصـرا او را پرسـتش می کنیم (و من احسن من الله صـبغه و نحن له عابدون).

و به این ترتیب ، قرآن فرمان می دهـد همه رنگهای نژادی و قبیلگی و سایر رنگهای تفرقه انـداز را از میان بردارند و همگی به رنگ الهی در آیند.

مفسـران نوشته اند که در میان مسیحیان معمول بود که فرزندان خود را غسل تعمید می دادند، گاه ادویه مخصوص زرد رنگی به آب اضافه می کردند و می گفتند: این غسل مخصوصا با این رنگ خاص باعث تطهیر نوزاد از گناه ذاتی که از آدم

به ارث برده است می شود.

قرآن بر این منطق بی اسـاس ، خـط بطلان می کشـد و می گویـد: بهتر این است که به جای رنگ ظاهر و رنگهای خرافاتی و تفرقه انداز، رنگ حقیقت و خدائی را بپذیرید تا روح و جانتان از هر آلودگی پاک گردد.

راستی چه تعبیر زیبا و لطیفی است ؟ اگر مردم رنگ خدائی بپذیرند یعنی

رنگ وحدت و عظمت و پاکی و پرهیزکاری .

رنگ بی رنگی و عدالت و مساوات و برادری و برابری .

و رنگ توحید و اخلاص ، می توانند در پرتو آن به همه نزاعها و کشمکشها که هر گاه بی رنگی اسیر رنگ شود به وجود می آید، از میان بردارند، و ریشه های شرک و نفاق و تفرقه را بر کنند.

در حقیقت این همان بی رنگی و حذف همه رنگها است .

در احادیث متعددی از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر این آیه نقل شده که ((مقصود از: ((صبغه الله)) آئین پاک اسلام است <۲۱۳> این حدیث نیز اشاره به همان است که در بالا گفته شد.

و از آنجا که یهود و غیر آنها گاه با مسلمانان به محاجه و گفتگو بر می خاستند و می گفتند: تمام پیامبران از میان جمعیت ما برخاسته ، و دین ما قدیمیترین ادیان و کتاب ما کهنترین کتب آسمانی است ، اگر محمد نیز پیامبر بود باید از میان ما مبعوث شده باشد!

گاه می گفتند: نژاد ما از نژاد عرب برای پذیرش ایمان و وحی آماده تر است ، چرا که آنها بتپرست بوده اند و ما نبودیم .

و گاه خود را فرزندان خدا می نامیدند و بهشت را در انحصار خودشان !

قرآن در آیات فوق خط بطلان به روی همه این پندارها کشیده ، نخست به پیامبر می گوید: به آنها بگو آیا درباره خداوند با ما گفتگو می کنید؟ در حالی که او پروردگار ما و پروردگار شما است (قل اتحاجوننا فی الله و هو ربنا و ربکم).

این پروردگار در انحصار نژاد و

قبیلهای نیست ، او پروردگار همه جهانیان همه عالم هستی است .

این را نیز بدانید که ما در گرو اعمال خویشیم و شما هم در گرو اعمال خود و هیچ امتیازی برای هیچکس جز در پرتو اعمالش نمی باشد) (و لنا اعمالنا و لکم اعمالکم)

با این تفاوت که ما با اخلاص او را پرستش می کنیم و موحد خالصیم (اما بسیاری از شما توحید را به شرک آلوده کرده اند) (و نحن له مخلصون).

آیه بعد به قسمت دیگری از این ادعاهای بی اساس پاسخ گفته می فرماید: ((آیا شما می گوئید: ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط همگی یهودی یا نصرانی بوده اند)))؟ (ام تقولون ان ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و الاسباط کانوا هودا او نصاری).

((آیا شما بهتر میدانید یا خدا؟!)) (قل اء انتم اعلم ام الله).

خدا بهتر از همه کس می داند که آنها، نه یهودی بودند، و نه نصرانی .

شما هم کم و بیش میدانید که بسیاری از این پیامبران قبل از موسی و عیسی در جهان گام گذاردند و اگر هم ندانید باز بدون اطلاع ، چنین نسبتی را به آنها دادن تهمت است و گناه ، و کتمان حقیقت است و چه کسی ستمکارتر از آن کس است که شهادت الهی را که نزد او است کتمان کند؟ (و من اظلم ممن کتم شهاده عنده من الله).

((اما بدانید خدا از اعمال شما غافل نیست)) (و ما الله بغافل عما تعملون).

عجیب است ، وقتی انسان روی دنده لجاجت و تعصب می افتد حتی مسلمات تاریخ را انکار می کند،

فی المثل آنها پیامبرانی همچون ابراهیم و اسحاق و یعقوب را که قبل از موسی و عیسی به دنیا آمدند و از جهان رفتند، از پیروان موسی یا مسیح می شمارند و یک واقعیت به این روشنی را کتمان می کنند، واقعیتی که با سرنوشت مردم و دین و ایمان آنها سر و کار دارد، به همین دلیل قرآن آنها را ستمکارترین افراد معرفی کرده است ، زیرا هیچ ستمی بالاتر از این نیست که افرادی آگاهانه حقایق را کتمان کنند و مردم را در بیراهه ها سرگردان سازند.

در آخرین آیه مورد بحث به گونه دیگری به آنها پاسخ می گوید: می فرماید به فرض اینکه همه این ادعاها درست باشد آنها گروهی بودند که درگذشتند و پرونده اعمالشان بسته شد، و دورانشان سپری گشت و اعمالشان متعلق به خودشان است (تلک امه قد خلت لها ما کسبت).

((و شما هم مسئول اعمال خویش هستید و هیچگونه مسئولیتی در برابر اعمال آنها ندارید)) و لکم ما کسبتم و لا تسئلون عما کانوا یعملون).

خلاصه یک ملت زنده باید به اعمال خویش متکی باشد نه به تاریخ گذشته خویش ، و یک انسان باید به فضیلت خود متکی باشد چرا که از فضل پدر تو را چیزی حاصل نمی شود، هر چند پدرت فاضل باشد!.

پایان جزء اول قرآن مجید مشهد مقدس ۱۶ محرم الحرام ۱۴۰۳ ماجرای تغییر قبله

این آیه و چند آیه بعد به یکی از تحولات مهم تاریخ اسلام که موجی عظیم در میان مردم به وجود آورد اشاره می کند، توضیح اینکه : پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) مدت

سیزده سال پس از بعثت در مکه ، و چند ماه بعد از هجرت در مدینه به امر خدا به سوی ((بیت المقدس)) نماز می خواند، ولی بعد از آن قبله تغییر یافت و مسلمانان ماءمور شدند به سوی ((کعبه)) نماز بگذارند.

در اینکه مدت عبادت مسلمانان به سوی بیت المقدس در مدینه چند ماه بود مفسران اختلاف نظر دارند از هفت ماه تا هفده ماه ذکر کرده اند، ولی هر چه بود در این مدت مورد سرزنش یهود قرار داشتند چرا که بیت المقدس در اصل قبله یهود بود آنها به مسلمانان می گفتند: اینان از خود استقلال ندارند و به سوی

قبله ما نماز می خوانند، و این دلیل آن است که ما بر حقیم .

این گفتگوها برای پیامبر اسلام و مسلمانان ناگوار بود، آنها از یکسو مطیع فرمان خدا بودند، و از سوی دیگر طعنه های یهود از آنها قطع نمی شد، برای همین جهت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شبها به اطراف آسمان می نگریست ، گویا در انتظار وحی الهی بود.

مدتی از این انتظار گذشت تا اینکه فرمان تغییر قبله صادر شد و در حالی که پیامبر دو رکعت نماز ظهر را در مسجد بنی سالم به سوی بیت المقدس خوانده بود جبرئیل ماءمور شد بازوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را بگیرد و روی او را به سوی کعبه بگرداند. <۲۱۴>

یهود از این ماجرا سخت ناراحت شدند و طبق شیوه دیرینه خود به بهانه جوئی و ایراد گیری پرداختند. آنها قبلا می گفتند: ما بهتر از مسلمانان هستیم ، چرا

که آنهـا از نظر قبله اسـتقلال ندارنـد و پیرو ما هسـتند، اما همین که دسـتور تغییر قبله از ناحیه خـدا صادر شـد زبان به اعتراض گشودند چنانکه قرآن در آیه مورد بحث می گوید:

((به زودی بعضـی از سبک مغزان مردم می گویند چه چیز آنها مسلمانان) را از قبلهای که بر آن بودند بر گردانید))؟ (سیقول السفهاء من الناس ما ولیهم عن قبلتهم التی کانوا علیها).

چرا اینها از قبله پیامبران پیشـین امروز اعراض نمودنـد؟ اگر قبله اول صـحیح بود این تغییر چه معنی دارد؟ و اگر دومی صـحیح است چرا سیزده سال و چند ماه به سوی بیت المقدس نماز خواندید ؟!

خداوند به پیامبرش دسـتور میدهد به آنها بگو شرق و غرب عالم از آن خداست ، هر کس را بخواهد به راه راست هدایت می کند)) (قل لله المشرق و المغرب یهدی من یشاء الی صراط مستقیم).

این یـک دلیل قاطع و روشن در برابر بهانهجویان بود که بیت المقـدس و کعبه و همه جا ملک خـدا است ، اصـلا خـدا خانه و مکانی ندارد، مهم آن است که تسلیم فرمان او باشید هر جا خدا دستور دهد به آن سو نماز بخوانند، مقدس و محترم است ، و هیچ مکانی بدون عنایت او دارای شرافت ذاتی نمی باشد.

و تغییر قبله در حقیقت مراحل مختلف آزمایش و تکامل است و هر یک مصـداقی است از هدایت الهی ، او است که انسانها را به صراط مستقیم رهنمون می شود.

نکته : ۱

((سـفهاء)) جمع ((سـفیه)) در اصـل به معنی کسـی است که بـدنش سبک باشـد و به آسـانی جابجا شود، عرب به افسارهای سبک

وزن حیوانات که به هر طرف حرکت می کند سفیه می گوید، ولی این کلمه تدریجا به معنی سبک مغز به کار رفته و به صورت معنی اصلی در آمده ، خواه این سبک مغزی در امور دینی باشد یا دنیوی .

نکته : ۲

سابقا گفتیم مساءله ((نسخ)) احکام و تغییر برنامه های تربیتی در مقطعهای مختلف زمانی مساءله تازه یا عجیبی نیست که مورد ایراد قرار گیرد، ولی بهانه جویان یهود این مطلب را دستاویز خوبی برای انحراف افکار از اسلام پنداشتند، و روی آن تبلیغات زیادی کردند، اما چنانکه در آیات بعد خواهیم دید قرآن به آنها پاسخهای منطقی و دندانشکن داده است .

نکته : ۳

جمله ((یهدی من یشاء)) (هر کس را خدا بخواهد هدایت می کند) چنانکه سابقا نیز گفته ایم به این معنی نیست که خداوند بدون حساب کسی را هدایت می کند، بلکه این مشیت از ((حکمت)) خداوند و حساب مصالح و مفاسد سرچشمه می گیرد.
امت وسط

در آیه مورد بحث به قسمتی از فلسفه و اسرار تغییر قبله اشاره شده است .

نخست می گوید: همانگونه (که قبله شما یک قبله میانه است) شما را نیز یک امت

میانه قرار دادیم (و کذلک جعلناکم امه وسطا).

امتی که از هر نظر در حد اعتدال باشد، نه کندرو و نه تندرو، نه در حد افراط و نه تفریط، الگو و نمونه .

اما چرا قبله مسلمانان ، قبله میانه است زیرا مسیحیان تقریبا به سمت مشرق می ایستادند به خاطر اینکه بیشتر ملل مسیحی در کشورهای عربی زندگی می کردند و برای ایستادن به سوی محل تولد عیسی که در بیت

المقدس بود ناچار بودند به سمت مشرق بایستند و به این ترتیب جهت مشرق قبله آنان محسوب می شد ولی یهود که بیشتر در شامات و بابل و مانند آن به سر می بردند رو به سوی بیت المقدس که برای آنان تقریبا در سمت غرب بود می ایستادند، و به این ترتیب نقطه غرب قبله آنان بود.

اما ((کعبه)) که نسبت به مسلمانان آن روز (مسلمانان مدینه) در سمت جنوب و میان مشرق و مغرب قرار داشت یک خط میانه محسوب می شد.

در حقیقت تمام این مطالب را می توان از جمله ((و کذلک)) استفاده کرد هر چند در تفسیر این جمله مفسران احتمالات دیگری داده اند که قابل بحث و ایراد است .

به هر حال گویا قرآن می خواهد رابطه ای میان همه برنامه های اسلامی ذکر کند و آن اینکه نه تنها قبله مسلمانان یک قبله میانه است که تمام برنامه هایشان این ویژگی را دارا است .

سپس اضافه می کند: ((هدف این بود که شما گواه بر مردم باشید و پیامبر هم گواه بر شما باشد)) (لتکونوا شهداء علی الناس و یکون الرسول علیکم شهیدا).

تعبیر به ((گواه بودن)) امت اسلامی بر مردم جهان و همچنین ((گواه بودن)) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نسبت به مسلمانان ، ممکن است اشاره به اسوه و الگو بودن ، بوده باشد، چرا که گواهان و شاهدان را همیشه از میان افراد نمونه انتخاب می کنند.

یعنی شما با داشتن این عقائد و تعلیمات ، امتی نمونه هستید همانطور که پیامبر در میان شما یک فرد نمونه است .

شما

با عمل و برنامه خود گواهی می دهید که یک انسان می توانـد هم مرد دین باشـد و هم مرد دنیا، در عین اجتماعی بودن جنبه های معنوی و روحانی خود را کاملا حفظ کند، شـما با این عقائد و برنامه ها گواهی می دهید که دین و علم ، دنیا و آخرت ، نه تنها تضادی با هم ندارند بلکه یکی در خدمت دیگری است .

سپس به یکی دیگر از اسـرار تغییر قبله اشاره کرده می گوید: ((ما آن قبلهای را که قبلا بر آن بودی (بیت المقدس) تنها برای این قرار دادیم که افرادی که از رسولخـدا پیروی می کنند از آنها که به جاهلیت باز می گردند باز شـناخته شوند)) (و ما جعلنا القبله التی کنت علیها الا لنعلم من یتبع الرسول ممن ینقلب علی عقبیه).

قابـل توجه اینکه نمی گویـد: ((تـا افرادی که از تو پیروی می کننـد)) بلکه می گویـد: ((تـا افرادی که از رسولخـدا پیروی می کننـد)) اشاره به اینکه تو رهبری و فرسـتاده خـدائی ، و به همین جهت بایـد در همه کار تسـلیم فرمان تو باشـند، قبله که سـهل است ، اگر ما فوق آن نیز دستور دهد بهانه گیری در آن دلیل بر حفظ خلق و خوی دوران شرک و بت پرستی است .

جمله ((ممن ینقلب علی عقبیه)) که در اصـل به معنی برگشـتن روی پاشـنه پـا است اشـاره به ارتجـاع و بازگشت به عقب می باشد.

سپس اضافه می کنـد: ((اگر چه این کار جز برای کسانی که خداونـد هدایتشان کرده دشوار بود)) (و ان کانت لکبیره الا علی الذین هدی الله).

آری تا

هدایت الهی نباشد، آن روح تسلیم مطلق در برابر فرمان او فراهم نمی شود، مهم این است که انسان چنان تسلیم باشد که حتی در اجرای این گونه فرمانها احساس سنگینی و سختی ننماید، بلکه چون از ناحیه او است در کامش

شیرینتر از عسل باشد.

و از آنجا که دشمنان وسوسه گر یا دوستان نادان فکر می کردند با تغییر قبله ممکن است اعمال و عبادات سابق ما باطل باشد، و اجر ما بر باد رود، در آخر آیه اضافه می کند: خدا هرگز ایمان نماز) شما را ضایع نمی گرداند، زیرا خداوند نسبت به همه مردم رحیم و مهربان است (و ما کان الله لیضیع ایمانکم ان الله بالناس لرؤ ف رحیم).

دستورهای او همچون نسخه های طبیب است یک روز این نسخه نجاتبخش است ، و روز دیگر نسخه دیگر، هر کدام در جای خود نیکو است ، و ضامن سعادت و تکامل ، بنا بر این تغییر قبله نباید هیچگونه نگرانی برای شما نسبت به نمازها و عبادات گذشته یا آینده ایجاد نماید که همه آنها صحیح بوده و هست .

۱- اسرار تغییر قبله

تغییر قبله از بیت المقدس به خانه کعبه برای همه سؤ ال انگیز بود، آنها که گمان می کردند هر حکمی باید ثابت باشد می گفتند اگر می بایست ما به سوی کعبه نماز بخوانیم چرا از همان روز اول نگفتند؟ و اگر بیت المقدس مقدم بود که قبله انبیاء پیشین محسوب می شد چرا تغییر یافت ؟.

دشمنان نیز میدان وسیعی برای سمپاشی یافتند، شاید می گفتند: او در آغاز متوجه قبله پیامبران گذشته شد، اما پس از پیروزیهایش نژاد

پرستی بر او غلبه نمود و آن را به قبله قوم خود تبدیل کرد! یا می گفتند: او برای جلب توجه یهود و مسیحیان ، نخست بیت المقدس را پذیرفت هنگامی که مؤ ثر نیفتاد آن را تبدیل به ((کعبه)) کرد.

بدیهی است این وسوسه ها آن هم در جامعهای که هنوز نور علم و ایمان زوایایش را روشن نساخته بود، و رسوبات دوران شرک و بت پرستی هنوز در آن وجود داشت ، چه نگرانی و اضطرابی ایجاد می کند.

لذا قرآن صریحا در آیه فوق می گوید: این یک آزمایش بزرگ برای مشخص شدن موضع مؤ منان و مشرکان بود.

بعید نیست یکی از علل مهم تغییر قبله مساءله زیر باشد:

از آنجا که خانه کعبه در آن زمان کانون بتهای مشرکان بود، دستور داده شد مسلمانان موقتا به سوی بیت المقدس نماز بخوانند و به این ترتیب صفوف خود را از مشرکان جدا کنند.

اما هنگامی که به مدینه هجرت کردند و تشکیل حکومت و ملتی دادند و صفوف آنها از دیگران کاملا مشخص شد، دیگر ادامه این وضع ضرورت نداشت در این هنگام به سوی کعبه قدیمیترین مرکز توحید و پرسابقه ترین کانون انبیاء باز گشتند.

بدیهی است هم نماز خواندن به سوی بیت المقدس برای آنها که خانه کعبه را سرمایه معنی نژاد خود می دانستند مشکل بود، و هم بازگشت به سوی کعبه بعد از بیت المقدس بعد از عادت کردن به قبله نخست .

مسلمانان به این وسیله در بوته آزمایش قرار گرفتند، تا آنچه از آثار شرک در وجودشان است در این کوره داغ بسوزد، و پیوندهای خود را از گذشته شرک آلودشان

ببرند و روح تسلیم مطلق در برابر فرمان حق در وجودشان پیدا گردد.

اصولا همانگونه که گفتیم خدا مکان و محلی ندارد، قبله رمزی است برای وحدت صفوف و احیای خاطره های توحیدی ، و تغییر آن هیچ چیز را دگرگون نخواهد کرد، مهم تسلیم بودن در برابر فرمان او و شکستن بتهای تعصب و لجاجت و خود خواهی است .

نکته : ۲- امت اسلامی یک امت میانه

کلمه ((وسط)) در لغت هم به معنی حد متوسط در میان دو چیز آمده ، و هم به معنی جالب و زیبا و عالی و شریف ، و این هر دو ظاهرا به یک حقیقت باز می گردد زیرا معمولا شرافت و زیبائی در آن است که چیزی از افراط و تفریط دور باشد و در حد اعتدال قرار گیرد.

چه تعبیر جالبی در اینجا قرآن درباره امت اسلامی کرده است ، آنها را یک امت میانه و معتدل نامیده .

معتدل از ((نظر عقیده)) که نه راه ((غلو)) را می پیمایند و نه راه ((تقصیر و شرک))، نه طرفدار ((جبرند)) و نه ((تفویض))، نه درباره صفات خدا معتقد به ((تشبیهند)) و نه ((تعطیل)).

معتدل از نظر ارزشهای معنوی و مادی ، نه به کلی در جهان ماده فرو میروند که معنویت به فراموشی سپرده شود، و نه آنچنان در عالم معنی فرو میروند که از جهان ماده به کلی بی خبر گردند نه همچون گروه عظیمی از یهود جز گرایش مادی چیزی را نشناسند و نه همچون راهبان مسیحی به کلی ترک دنیا گویند.

معتدل از نظر علم و دانش ، نه آنچنان بر دانسته های خود جمود

دارند که علوم دیگران را پذیرا نشوند، و نه آن گونه خود باخته اند که به دنبال هر صدائی برخیزند.

معتدل از نظر روابط اجتماعی ، نه اطراف خود حصاری می کشند که از جهانیان به کلی جدا شوند، و نه اصالت و استقلال خود را از دست می دهند که همچون غربزدگان و شرقزدگان در این ملت و آن امت ذوب شوند!.

معتدل از نظر شیوه های اخلاقی ، از نظر عبادت ، از نظر تفکر و خلاصه معتدل در تمام جهات زندگی و حیات .

یک مسلمان واقعی هرگز نمی تواند انسان یک بعدی باشد، بلکه انسانی است دارای ابعاد مختلف ، متفکر، با ایمان ، دادگر، مجاهد، مبارز، شجاع ، مهربان فعال ، آگاه و با گذشت .

تعبیر به حد وسط، تعبیری است که از یکسو مساءله شاهد و گواه بودن امت اسلامی را مشخص می سازد، زیرا کسانی که در خط میانه قرار دارند می توانند تمام خطوط انحرافی را در چپ و راست ببینند!

و از سوی دیگر تعبیری است که دلیل مطلب نیز در آن نهفته است ، و می گوید: اگر شما گواهان خلق جهان هستید به دلیل همین اعتدال و امت وسط بودنتان است . <۲۱۵>

نکته : ۳ امتی که می تواند از هر نظر الگو باشد

اگر آنچه را در معنی امت وسط در بالا گفتیم در ملتی جمع باشد بدون شک ، طلایه داران حقند، و شاهدان حقیقت ، چرا که برنامه های آنها میزان و معیاری است برای بازشناسی حق از باطل .

جالب اینکه در روایات متعددی که از ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) برای ما نقل شده

می خوانیم : نحن الامه الوسطی ، و نحن شهداء الله علی خلقه و حججه فی ارضه ... نحن الشهداء علی الناس ... الینا یرجع الغالی و بنا یرجع المقصر:

((مائیم امت میانه ، و مائیم گواهان خدا بر خلق ، و حجتهای او در زمین ، مائیم گواهان بر مردم غلو کنندگان باید به سوی ما باز گردند و مقصران باید کوتاهی را رها کرده و به ما ملحق شوند.)) <۲۱۶>

بدون شک این روایات همانگونه که بارها گفتهایم مفهوم وسیع آیه را

محدود نمی کند، بلکه بیان مصداقهای کامل این امت نمونه است ، و بیان الگوهائی است که در صف مقدم قرار دارند.

نکته : ۴ تفسیر جمله ((لنعلم))

جمله ((لنعلم)) (تا بدانیم) و مانند آن که در قرآن کرارا در مورد خداوند به کار رفته است به این معنی نیست که خداوند چیزی را نمی دانسته و سپس از آن آگاه شده است ، بلکه مراد همان تحقق و عینیت پیدا کردن این واقعیت هاست .

توضیح اینکه : خداوند ازازل از همه حوادث و موجودات آگاه بوده است هر چند آنها تدریجا به وجود می آیند، بنا بر این حدوث حوادث و موجودات چیزی بر علم و دانش او نمی افزاید بلکه آنچه قبلا می دانسته به این ترتیب پیاده می شود و به این می ماند که شخص معماری نقشه ساختمانی را طرح کند و از تمام جزئیات آن قبل از وجودش آگاه باشد و سپس آن نقشه را تدریجا پیاده کند، هنگامی که معمار مزبور تصمیم بر پیاده کردن قسمتی از نقشه ساختمان را می گیرد، می گوید این کار

را به خاطر این می کنم تا آنچه را در نظر داشته ام ببینم ، یعنی می خواهم نقشه علمی خود را جامه ((عمل)) بپوشانم (بدون شک علم خدا با بشر چنانکه در بحث صفات خداوند گفته ایم تفاوت بسیار دارد، منظور ذکر مثالی برای روشن شدن بحث است) جمله ((و ان کانت لکبیره الا علی الذین هدی الله)) بازگو کننده این حقیقت است که خلاف عادت قدم بر داشتن و تحت تاءثیر احساسات بیجا قرار نگرفتن ، کار بسیار مشکلی است مگر برای کسانی که براستی به خدا ایمان داشته ، و تسلیم فرمان او باشند. همه جا رو به سوی کعبه کنید

همانگونه که قبلا اشاره شد، بیت المقدس قبله نخستین و موقت مسلمانان بود، لذا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) انتظار می کشید که فرمان تغییر قبله صادر شود، به خصوص اینکه یهود پس از ورود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به مدینه این موضوع را دستاویز خود قرار داده بودند، و مرتبا مسلمانان را سرزنش می کردند: اینها استقلالی از خود ندارند اینها پیش از آنکه ما به آنها یاد دهیم اصلا از امر قبله سر در نمی آوردند!، قبول قبله ما دلیل بر قبول مذهب ما است ! و مانند اینها.

در آیه مورد بحث به این امر اشاره شده و فرمان تغییر قبله در آن صادر گردیده است می فرماید: ((ما نگاه های انتظار آمیز تو را به آسمان (مرکز نزول وحی) می بینیم (قد نری تقلب وجهک فی السماء).

((اکنون تو را به سوی قبله ای که از

آن راضی خواهی بود باز می گردانیم (فلنولینک قبله ترضیها).

((هم اکنون صورت خود را به سوی مسجد الحرام و خانه کعبه بازگردان)) (فول وجهک شطر المسجد الحرام).

نه تنها در مدینه ، هر جا باشید، روی خود را به سوی مسجد الحرام کنید (و حیث ما کنتم فولوا وجوهکم شطره).

می دانیم این تغییر قبله طبق روایات در حال نماز ظهر بود، و در یک لحظه حساس و چشمگیر انجام گرفت ، پیک وحی خداوند بازوان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را گرفته و از بیت المقدس به سوی کعبه بر گردانید، و فورا مسلمانان صفوف خود را تغییر دادند، حتی در روایتی می خوانیم که زنها جای خود را به مردان و مردان جای خود را به زنان دادند (باید توجه داشت که بیت المقدس تقریبا در سمت شمال بود، در حالی که کعبه درست در سمت جنوب قرار داشت).

جالب اینکه تغییر قبله یکی از نشانه های پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) در کتب پیشین ذکر شده بود، چه اینکه آنها خوانده بودند که او به سوی دو قبله نماز می خواند یصلی الی القبلتین .

لذا در آیه فوق بعد از این فرمان اضافه می کند: ((کسانی که کتاب آسمانی به آنها داده شده است ، میدانند این فرمان حقی است از ناحیه پروردگارشان)) (و ان الذین اوتوا الکتاب لیعلمون انه الحق من ربهم).

بعلاوه همین امر که پیامبر اسلام تحت تاثیر عادات محیط خود قرار نگرفت و کعبه را که مرکز بتها و مورد علاقه عموم عرب بود در آغاز کنار

گذاشت ، و قبله

یک اقلیت محدود را به رسمیت شناخت خود دلیلی بر صدق دعوت او و الهی بودن برنامه هایش به شمار می رفت .

و در پایان اضافه می کند خداوند از اعمال آنها غافل نیست (و ما الله بغافل عما یعملون).

یعنی آنها به جای اینکه این تغییر قبله را به عنوان یک نشانه صدق او که در کتب پیشین آمده معرفی کنند، کتمان کرده و به عکس روی آن جنجال به راه انداختند، خدا، هم از اعمالشان آگاه است ، و هم از نیاتشان .

۱- نظم آیات

محتوای آیه مورد بحث به خوبی نشان می دهد که قبل از آیه گذشته نازل شده است و اگر می بینیم در قرآن بعد از آن قرار گرفته به خاطر این است که آیات قرآن بر حسب تاریخ نزول جمع آوری نشده است ، بلکه گاه مناسباتی ایجاد کرده که آیه ای که نزولش بعد بوده به دستور پیامبر که از فرمان خدا سرچشمه می گرفت قبلا ذکر شود (از جمله این مناسبت ها رعایت اولویت و اهمیت مطالب است).

۲- انتظار دردناک !

از آیه فوق ، استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) علاقه خاصی (به کعبه داشت و انتظار آن را می کشید که فرمان قبله بودن آن صادر گردد، علت این امر را در علاقه شدید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به ابراهیم (علیه السلام) و آثار او باید جستجو کرد، از این گذشته ((کعبه)) قدیمی ترین خانه توحید بود، او می دانست که ((بیت المقدس)) قبله موقتی مسلمانان است

، و آرزو داشت قبله اصلی و نهائی زودتر تعیین گردد.

اما از آنجا که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) تسلیم فرمان خدا بود حتی این تقاضا را بر زبان نیاورد، تنها نگاه های انتظار آمیزش به آسمان نشان می داد که او عشق و شوق شدیدی در دل دارد.

ضمنا تعبیر به ((آسمان)) شاید به خاطر این باشد که ((فرشته وحی)) از طرف بالا ـ بر او نازل می شد و گرنه می دانیم نه خداوند مکانی دارد، و نه وحی او محل معینی .

۳- معنی ((شطر))

موضوع دیگری که در اینجا قابل دقت است اینکه : در آیه فوق به جای کلمه کعبه ، ((شطر المسجد الحرام)) ذکر شده .

این تعبیر ممکن است به خاطر آن باشد که برای آنها که در نقاط دور از مکه نماز می خوانند محاذات با خانه کعبه بسیار دشوار یا غیر ممکن است ، لذا به جای خانه ((کعبه)) ((مسجد الحرام)) که محل وسیعتری است ، ذکر شده ، و مخصوصا کلمه ((شطر)) که به معنی سمت و جانب است ، انتخاب گردیده ، تا انجام این دستور اسلامی ، برای همگان در هر جا باشند میسر گردد، بعلاوه تکلیف صفهای طولانی نماز جماعت که در بسیاری اوقات از طول کعبه بیشتر است روشن شود.

بدیهی است محاذات دقیق با خانه کعبه و حتی با مسجد الحرام گرچه برای کسانی که از دور نماز می خوانند کار بسیار مشکلی است ، ولی ایستادن به سمت آن برای همه آسان است . <۲۱۷>

۴- خطاب همگانی

بدون شک خطابات قرآن ولو در ظاهر متوجه پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلم) باشد، مفهوم عامی دارد که شامل همه مسلمانان می شود (جز موارد معدودی که دلیل بر اختصاص آن به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) در دست داریم) با توجه به این امر این سؤ ال پیش می آید که چرا در آیه فوق یک بار به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) دستور می دهد که رو به سوی مسجد الحرام نماز بخواند، و یکبار همه مؤ منان را مخاطب ساخته ؟.

این تکرار ممکن است به این دلیل باشد که مساءله تغییر قبله یک مساءله جنجالی و پر سر و صدا بود، و امکان داشت ، به خاطر جنجالها و سمپاشیها، ذهن افراد تازه مسلمان مشوب گردد، و به عذر اینکه خطاب ((فول و جهک)) مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) است از زیر بار نماز خواندن به جانب کعبه شانه خالی کنند، لذا خداوند بعد از این خطاب مخصوص ، یک خطاب عام متوجه همه مسلمانان کرد تا تاءکید کند که این تغییر قبله به هیچوجه یک امر خصوصی نیست بلکه برای عموم مسلمانها است .

۵- آیا تغییر قبله به خاطر خشنودی پیامبربود؟

جمله ((قبله ترضاها)) (قبله ای که از آن خشنود شوی) ممکن است این توهم را ایجاد کند که این تغییر به خاطر خشنودی پیامبر صورت گرفت ولی این توهم با توجه به این نکته از میان می رود که بیت المقدس قبله موقت بود، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) انتظار اعلام قبله نهائی را می

کشید که با صدور فرمان آن از یک سو زبان طعن یهود از مسلمانان قطع می شد، و از سوی دیگر موجبات علاقمندی بیشتری در مردم حجاز که توجه خاصی به کعبه داشتند برای پذیرش آئین اسلام فراهم می ساخت ، ضمنا اعلام قبله نخستین نیز این اثر را داشت که اسلام را از اینکه یک آئین نژادی باشد جدا کرد، بعلاوه قلم بطلان بر بتهای بت پرستان که

در کعبه قرار داشتند کشیده بود.

۶- کعبه مرکز یک دائره بزرگ

اگر کسی از بیرون کره زمین به صفوف نمازگذاران مسلمانان که رو به سوی کعبه نماز می خوانند بنگرد، دوایر متعددی را می بیند که یکی در درون دیگری قرار گرفته تا به کانون اصلی که نقطه کعبه است می رسد، و وحدت و مرکزیت آن را مشخص می سازد.

بدون شک این قبله از برنامه ای که مثلا مسیحیان دارند که همگی در هر جا باشند به سمت مشرق نماز می خوانند الهام بخشتر است .

جالب اینکه توجه خاص مسلمانان به تعیین سمت کعبه سبب شد که علم هیئت و جغرافیا در آغاز اسلام در میان مسلمانان به سرعت رشد کند، زیرا که محاسبه سمت قبله در نقاط مختلف روی زمین بدون آشنائی با این علوم امکان نداشت . آنها به هیچ قیمت راضی نمی شوند

در تفسیر آیه قبل خواندیم که اهل کتاب می دانستند تغییر قبله از بیت المقدس به سوی کعبه نه تنها ایرادی بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نیست ، از جمله نشانه های حقانیت او است زیرا در کتابهای خود خوانده بودند پیامبر موعود به سوی دو

قبله نماز می خواند ولی تعصبها نگذاشت آنها حق را بپذیرند.

اصولا- انسان تا زمانی که تصمیم گیری قبلی روی مسائل نکرده باشد، قابل تفاهم است و می توان با دلیل و منطق یا ارائه معجزات ، عقیده او را تغییر داد و حقیقتی را برای او اثبات نمود.

اما هنگامی که موضع خود را قبلا بطور قطع مشخص کرده ، مخصوصا

مورد افراد متعصب و نادان ، چنین کسانی را به هیچ قیمت نمی توان تغییر داد.

لذا قرآن در آیه مورد بحث با قاطعیت می گوید: ((سوگند که اگر هر گونه آیه و نشانه و دلیلی برای (این گروه از) اهل کتاب بیاوری از قبله تو پیروی نخواهند کرد)) (و لئن اتیت الذین اوتوا الکتاب بکل آیه ما تبعوا قبلتك).

بنابراین خود را خسته مکن که آنها به هیچ قیمت تسلیم حق نخواهند شد چرا که روح حقیقت جوئی در آنها مرده است .

متاسفانه همه پیامبران الهی با این گونه افراد روبرو بوده اند که یا از ثروتمندان با نفوذ بودند، یا دانشمندان منحرف و دنیاپرست و یا عوام جاهل و متعصب !

بعدا اضافه می کند: تو نیز هرگز تابع قبله آنها نخواهی شد (و ما انت بتابع قبلتهم).

یعنی اگر آنها تصور می کنند با این قال و غوغاها بار دیگر قبله مسلمانان تغییر خواهد کرد کور خوانده اند، این قبله همیشگی و نهائی مسلمین است .

و این تعبیر در واقع یکی از طرق پایان دادن به جنجالهای مخالفین است که انسان با قاطعیت بایستد و نشان دهد با این سر و صداها در مسیر خود هیچگونه دگرگونی ایجاد نخواهد کرد.

سپس می افزاید: و آنها نیز

آنچنان در عقیده خود متعصبند که ((هیچیک از آنها پیرو قبله دیگری نیست)) (و ما بعضهم بتابع قبله بعض).

نه یهود از قبله نصاری پیروی می کنند و نه نصاری از قبله یهود.

و باز برای تاءکید و قاطعیت بیشتر به پیامبر اخطار می کند که اگر پس از این آگاهی که از ناحیه خدا به تو رسیده تسلیم هوسهای آنان شوی و از آن پیروی کنی مسلما از ستمگران خواهی بود (و لئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جائک من العلم انک اذا لمن الظالمین).

در قرآن نظیر این گونه خطابها که به صورت قضایای شرطیه است نسبت به پیامبر مکرر دیده می شود و هدف آن در واقع سه چیز است :

نخست اینکه همگان بدانید در قوانین الهی هیچگونه تبعیض و تفاوتی در میان مردم نیست ، و حتی پیامبران نیز مشمول این قوانین هستند، بنابراین اگر به فرض محال ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) هم انحرافی از حق پیدا کند، مشمول کیفر پروردگار خواهد شد، هر چند چنین فرضی در مورد پیامبران با آن ایمان و علم سرشار و مقام تقوا و پرهیزکاری امکانپذیر نیست ، (و به اصطلاح قضیه شرطیه دلالت بر وجود شرط نمی کند).

دیگر اینکه سایر مردم حساب خود را کاملا برسند و بدانند جائی که پیامبر چنین است آنها چگونه مراقب مسئولیتهای خویش باشند، و هرگز نباید تسلیم تمایلات انحرافی دشمنان و جار و جنجالهای آنها شوند.

سوم اینکه روشن شود پیامبر نیز از خود اختیار هیچگونه تغییر و دگرگونی در احکام خدا ندارد و به اصطلاح چنان نیست که بشود با او به

کنار آیند و سازش کنند بلکه او هم بنده‌ای است سر بر فرمان پروردگار. آنها به خوبی او را می شناسند

در تعقیب بحثهای گذشته پیرامون لجاجت و تعصب گروهی از اهل کتاب ، نخستین آیه مورد بحث می گوید: علمای اهل کتاب پیامبر اسلام را به خوبی همچون فرزندان خود می شناسند (الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابنائهم).

و نام و نشان و مشخصات او را در کتب مذهبی خود خوانده اند.

((ولی گروهی از آنان سعی دارند آگاهانه حق را کتمان کنند)) (و ان فریقا منهم لیکتمون الحق و هم یعلمون).

هر چند گروهی از آنها با مشاهده این نشانه های روشن اسلام را پذیرا گشتند چنانکه از عبد الله بن سلام که از علمای یهود بود و سپس اسلام را پذیرفت نقل شده که می گفت : ((من پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را بهتر از فرزندم می شناسم))! (انا اعلم به منی یا بنی)

این آیه پرده از حقیقت جالبی بر می دارد و آن اینکه بیان صفات جسمی و روحی و ویژگیهای پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) در کتب پیشین به قدری زنده و روشن بوده است که ترسیم کاملی از او در اذهان کسانی که با آن کتب ، سر و کار داشته اند می نمود.

آیا کسی میتواند احتمال دهد که در آن کتب هیچ نامی از پیامبر اسلام و نشانی از وی نبوده ولی پیغمبر اسلام با این صراحت در مقابل چشم آنها بگوید تمام صفات من در کتب شما موجود است ؟ آیا اگر چنین بود همه

دانشـمندان اهـل کتـاب به مبارزه شدیـد و صـریح بر ضـد او بر نمی خاسـتند؟ و به او نمی گفتنـد این تو و این کتابهای ما، در کجـای آن نام و صـفات تو ثبت است ؟ و آیا ممکن بود حتی یک نفر از علمای آنان در برابر پیامبر اسـلام تسـلیم شود؟! پس این گونه آیات خود دلیل بر صدق و حقانیت خودش می باشد.

سپس به عنوان تاءکید بحثهای گذشـته پیرامون تغییر قبله ، یا احکام اسلام بطور کلی می فرماید: ((این فرمان حقی است که از سوی پروردگار تو است و هرگز از تردید کنندگان نباش (الحق من ربک فلا تکونن من الممترین).

و با این جمله پیامبر را دلداری می دهد و تاءکید می کند در برابر سمپاشـیهای دشـمنان ذرهای تردید، چه در مساءله تغییر قبله و چه در غیر آن به خود راه ندهد هر چند دشمنان تمام نیروهای خود را در این راه بسیج کنند.

مخاطب در این سخن گرچه شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) است ولی همانگونه که در آیات گذشته نیز گفتیم در واقع هدف همه مردم می باشـند و گرنه مسلم است پیامبری که از طریق شهود با وحی سر و کار دارد هیچگاه شک و تردیدی به خود راه نمی دهد، چرا که وحی برای او جنبه حس و عین الیقین دارد. هر امتی قبله ای دارد

این آیه در حقیقت پاسخی به قوم یهود است که دیدیم سر و صدای زیادی پیرامون موضوع تغییر قبله به راه انداخته بودند، می گوید: ((هر گروه و طایفه ای قبله ای دارد که خداوند آن را

تعیین کرده است)) (و لکل وجهه هو مولیها).

در طول تاریخ انبیاء قبله های مختلفی بوده ، و تغییر آن چیز عجیبی نیست ، قبله همانند اصول دین نیست که تغییرناپذیر باشد، و یا همچون امور تکوینی که تخلف در آن میسر نشود، بنا بر این زیاد درباره قبله گفتگو نکنید و به جای آن در اعمال خیر و نیکی ها بر یکدیگر سبقت جوئید (فاستبقوا الخیرات).

در عوض اینکه تمام وقت خود را صرف گفتگو در این مساءله فرعی کنید به سراغ خوبیها و پاکیها بروید که میدان وسیع و گسترده ای دارد و در آن از یکدیگر پیشی گیرید زیرا معیار ارزش وجودی شما عمل پاک و نیک شما است .

این مضمون درست شبیه چیزی است که در آیه ۱۷۷ همین سوره آمده است

لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق و المغرب ولکن البر من آمن بالله و الیوم الاخر و الملائکه و الکتاب و النبیین : ((نیکوکاری این نیست که صورتتان را به طرف شرق و غرب کنید، بلکه به این است که ایمان به خدا و روز جزا و فرشتگان و پیامبران داشته باشید (و با الهام از ایمان راسخ اعمال صالح انجام دهید).

شما اگر می خواهید ((اسلام)) یا ((مسلمانان)) را بیازمائید با این برنامه ها بیازمائید نه به مساءله تغییر قبله .

سپس به عنوان یک هشدار به خرده گیران ، و تشویق نیکوکاران می فرماید: ((هر جا باشید خداوند همه شما را حاضر خواهد کرد (اینما تکونوا یات بکم الله جمیعا).

در آن دادگاه بزرگ رستاخیز که صحنه نهائی پاداش و کیفر است .

چنین نیست که عده ای مشغول

انجام بهترین کارها باشند و گروهی دیگر جز سمپاشی و تخریب و اخلال کار دیگری نکنند، و با هم یکسان باشند و حساب و کتاب و جزائی در کار نباشد، مسلم بدانید چنان روزی در پیش است و به همه حسابها رسیدگی می شود.

و از آنجا که ممکن است برای بعضی این جمله عجیب باشد که چگونه خداوند ذرات خاکهای پراکنده انسانها را هر جا که باشد جمع آوری می کند و لباس حیات نوینی بر آنها می پوشاند؟ بلافاصله می گوید: ((و خداوند بر هر کاری قدرت دارد)) (ان الله علی کل شی ء قدیر).

در حقیقت این جمله در پایان آیه به منزله دلیل است برای جمله قبل از ((اینما تکونوا یات بکم الله جمیعا)).

نکته : ۱- آن روز که یاران مهدی (علیه السلام)

جمع می شوند در روایات متعددی که از ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده جمله ((اینما تکونوا یات بکم الله جمیعا)) به اصحاب مهدی (علیه السلام) تفسیر شده است .

از جمله در کتاب روضه کافی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم که بعد از ذکر این جمله فرمود: یعنی اصحاب القائم ، الثلاثماه و البضعه عشر رجلا، هم و الله الامه المعدوده ، قال یجتمعون و الله فی ساعه واحده قزع کقزع الخریف : ((منظور اصحاب امام قائم (علیه السلام) که سیصد و سیزده نفرند، به خدا سوگند منظور از ((امه معدوده)) آنها هستند، به خدا سوگند در یکساعت همگی جمع می شوند همچون پاره های ابر پائیزی که بر اثر تند باد، جمع و متراکم می گردد))!.
<۲۱۹>

از امام علی بن

موسی الرضا (علیهماالسلام) نیز نقل شده : و ذلک و الله ان لو قام قائمنا یجمع الله الیه جمیع شیعتنا من جمیع البلدان : به خدا سوگند هنگامی که مهدی (علیه السلام) قیام کند تمام پیروان ما را از تمام شهرها گرد او جمع می کند. <۲۲۰>

بدون شک این تفسیر از مفاهیم ((بطون)) آیه است ، چرا که می دانیم طبق روایات ، آیات قرآن گاه معانی متعددی دارد که یک معنی ظاهر و همگانی عمومی است ، و دیگری معنی درونی و به اصطلاح بطن آیه است ، که جز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و امامان (علیهمالسلام) و کسانی که خدا بخواهد، از آن آگاه نیستند.

به تعبیر دیگر: در حقیقت این روایات اشاره به آن است ، خدائی که قدرت دارد ذرات پراکنده خاک انسانها را در قیامت از نقاط مختلف جهان جمع آوری کند، به آسانی می تواند یاران مهدی را در یک روز و یک ساعت برای افروختن نخستین جرقه های انقلاب به منظور تاسیس حکومت عدل الهی و پایان دادن به ظلم

و ستم ، جمع نماید.

نکته : ۲- تفسیر جمله و لکل وجهه هو مولیها

گفتیم ظاهر آیه این است که اشاره به قبله های مختلفی است که خدا برای امتها قرار داده ، ولی بعضی احتمال داده اند که اشاره به معنی وسیعتری است که شامل روشها و برنامه های تکوینی می شود، و در حقیقت معنی قضا و قدر تکوینی نیز از آن منظور بوده <۲۲۱> (دقت کنید).

البته اگر قرائن قبل و بعد این آیه نبود، چنین تفسیری امکانپذیر بود،

ولی بـا توجه به این قرائن ظـاهر همان معنی اول است ، و جمله ((هو مولیها)) شبیه ((فلنولینک قبله ترضاها)) است ، و به فرض که آیه اشاره به این معنی باشد هرگز به مفهوم آن قضا و قدر اجباری نیست ، بلکه همان قضا و قدری است که با اصل آزادی اراده و اختیار سازگار است . <۲۲۲> تنها از خدا بترس

این آیات همچنان مساءله تغییر قبله و پی آمدهای آن را دنبال می کند .

در آیه نخست روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) کرده و به عنوان یک فرمان مؤ کد می گوید: ((از هر جا (و از هر شهر و دیار) خارج شدی (به هنگام نماز) روی خود را به جانب مسجد الحرام کن)) (و من حیث خرجت فول وجهک شطر المسجد الحرام).

و باز به عنوان تاءکید بیشتر اضافه می کند: این فرمان دستور حقی است از سوی پروردگارت (و انه للحق من ربک).

و در پایان این آیه به عنوان تهدیدی نسبت به توطئه گران و هشداری به مؤ منان می گوید: و خدا از آنچه انجام می دهید غافل نیست (و ما الله بغافل عما تعملون).

این تاءکیدات پی در پی که در آیه بعد نیز تعقیب خواهد شد، همگی حاکی از این حقیقت است که مساءله تغییر قبله و نسخ حکم سابق برای گروهی از تازه مسلمانان نیز گران و سنگین بوده همانگونه که برای دشمنان لجوج ، دستاویزی برای سمپاشی .

در اینجا و بطور کلی در همه تحولات و انقلابهای تکاملی چیزی که می تواند به گفتگوها پایان دهد

و تردیدها و شکها را بزداید همان قاطعیت و صراحت و تاءکیدهای متوالی و کوبنده است ، هر گاه رهبر جمعیت در این مواقع حساس با لحن قاطع و برنده و غیر قابل تغییر، موضع خود را مشخص کند، دوستان را مصمم تر و دشمنان را برای همیشه مایوس خواهد ساخت ، و این نکته کرارا در قرآن به وضوح دیده می شود .

بعلاوه این تکرار و تاءکیدها در حقیقت تکرار محض نیست بلکه دستورات تازه ای نیز هم همراه دارد، از جمله اینکه در آیات گذشته تکلیف مسلمانان در ارتباط با مساءله قبله نسبت به شهری که در آن زندگی می کردند مشخص شده بود، اما در این آیه و آیه بعد، حکم نمازگزاران را به هنگام مسافرت در هر نقطه

و هر دیار روشن می سازد.

در آیه بعد، حکم عمومی توجه به مسجد الحرام را در هر مکان و هر نقطهای تکرار می کند می گوید: ((از هر جا خارج شدی و به هر نقطه روی آوردی ، صورت خود را به هنگام نماز متوجه مسجد الحرام کن)) (و من حیث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام).

درست است که روی سخن در این جمله به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) است ولی مسلما منظور عموم نمازگزاران می باشد، ولی در جمله بعد برای تاءکید و تصریح اضافه می کند: ((و هر جا شما بوده باشید روی خود را به سوی آن کنید)) (و حیث ما کنتم فولوا وجوهکم شطره).

سپس در ذیل همین آیه به سه نکته مهم اشاره می کند

۱ کوتاه شدن زبان مخالفان می گوید

((این تغییر قبله به خاطر آن صورت گرفت که مردم حجتی بر ضد شما نداشته باشند)) (لئلا یکون للناس علیکم حجه).

هر گاه این تغییر قبله صورت نمی گرفت از یک سو زبان یهود به روی مسلمانان باز می شد و می گفتند: ما در کتب خود خوانده ایم که نشانه پیامبر موعود این است که به سوی دو قبله نماز می خواند و این نشانه در محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نیست ، و از سوی دیگر مشرکان ایراد می کردند که او مدعی است برای احیاء آئین ابراهیم آمده ، پس چرا خانه کعبه را که پایه گزارش ابراهیم است فراموش نموده ، اما حکم تغییر قبله موقت به قبله دائمی ، زبان هر دو گروه را بست .

ولی از آنجا که همیشه افراد بهانه جو و ستمگری هستند که در برابر هیچ منطقی تسلیم نمی شوند، استثنائی برای این موضوع قائل شده ، می گوید: ((مگر کسانی از آنها که ستم کرده اند)) (الا الذین ظلموا منهم).

که اینها به هیچ صراطی مستقیم نیستند، اگر به سوی بیت المقدس نماز بخوانید می گویند این قبله یهود است و شما دنباله رو دیگرانید، و اگر به سوی کعبه باز گردید می گویند شما ثبات و بقائی ندارید، بقیه آئین شما نیز به زودی دستخوش دگرگونی خواهد شد!

این بهانه جویان به حق شایسته نام ستمگر و ظالمند، چرا که هم بر خود ستم می کنند و هم بر مردم که سد راه هدایت آنها می شوند.

۲ از آنجا که عنوان کردن این گروه لجوج را با نام ((ستمگر)) ممکن بود

در بعضی تولید وحشت کند می گوید ((از آنها هرگز نترسید، و تنها از من بترسید)) (فلا تخشوهم و اخشونی).

این یکی از اصول کلی و اساسی تربیت توحیدی اسلامی است که از هیچ چیزی و هیچ کس جز خدا نباید ترس داشت ، تنها ترس از خدا (یا صحیحتر ترس از نافرمانی او) شعار هر مسلمان با ایمان است ، که اگر این اصل بر روح و جان آنها پرتوافکن شود، هرگز شکست نخواهند خورد.

اما مسلمان نماهائی که به عکس دستور بالا، گاه از شرق می ترسند و گاه از قدرت غرب گاه از ((منافقین داخلی)) و گاه از ((دشمنان خارجی)) خلاصه از همه چیز و همه کس جز خدا وحشت دارند آنها همیشه زبون و حقیر و شکست خورده اند.

۳ تکمیل نعمت خداوند به عنوان آخرین هدف برای تغییر قبله ذکر شده ، می فرماید ((این به خاطر آن بود که شما را تکامل بخشم و از قید تعصب برهانم ((و نعمت خود را بر شما تمام کنم تا هدایت شوید)) (و لاتم نعمتی علیکم و لعلکم تهتدون).

در حقیقت تغییر قبله یکنوع تربیت و تکامل و نعمت برای مسلمانان بود تا با انضباط اسلامی آشنا شوند و از تقلید و تعصب برهند، زیرا همانگونه که گفتیم

خداوند در آغاز برای جدا کردن صفوف مسلمانان از بت پرستان که در برابر کعبه که آن روز بت خانه بزرگی بود سجده می کردند دستور داد به سوی بیت المقدس نماز بخوانند، تا موضع آنان در برابر مشرکان مشخص گردد، اما بعد از هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم)

هم زمان با تشکیل حکومت اسلامی دستور توجه به سوی کعبه صادر شد، و مسلمانان متوجه قدیمی ترین خانه توحید شدند و به این ترتیب یک مرحله از تکامل جامعه اسلامی تحقق یافت . برنامه های رسول الله

خداوند در آخرین جمله از آیه گذشته یکی از دلائل تغییر قبله را تکمیل نعمت خود بر مردم و هدایت آنان بیان کرد، در آیه مورد بحث با ذکر کلمه کما اشاره به این حقیقت می کند که تغییر قبله تنها نعمت خدا بر شما نبود، بلکه نعمتهای فراوان دیگری به شما داده است ((همانگونه که رسولی در میان شما از نوع خودتان فرستادیم)) (کما ارسلنا فیکم رسولا منکم).

کلمه ((منکم)) (از شما) ممکن است اشاره به این معنی باشد که او از نوع بشر است و تنها بشر می تواند مربی و رهبر و سرمشق انسانها گردد و از دردها و نیازها و مسائل او آگاه باشد که این خود نعمت بزرگی است

و یا منظور این است که او از نژاد شما و هموطن شما است ، زیرا عربهای جاهلی بر اثر تعصب شدید نژادی ممکن نبود زیر بار پیامبری از غیر نژاد خود بروند، چنانکه در آیه ۱۹۸ و ۱۹۹ سوره شعراء می خوانیم : و لو نزلناه علی بعض الاعجمین فقراه علیهم ما کانوا به مؤ منین : ((اگر ما قرآن را بر مردی از غیر عرب نازل می کردیم و بر آنها می خواند هرگز به او ایمان نمی آوردند)) و این برای آنها نعمت مهمی محسوب می شد که پیامبر از خودشان باشد.

البته این برای آغاز کار بود، اما سر انجام

مساءله نژاد و وطن (جغرافيائی) از برنامه ها حذف شد و دستور اصلی و جاودانه اسلام كه جهان را وطن ، و انسانيت را نژاد معرفی می كند، اعلام گرديد بعد از ذكر اين نعمت به چهار نعمت ديگر كه از بركت اين پيامبر عايد مسلمين شد اشاره می كند:

۱ ((آيات ما را بر شما می خواند)) (يتلوا عليكم آياتنا).

((يتلو)) از ماده ((تلاوت)) به معنی پی در پی در آوردن است لذا هنگامی كه عباراتی پی در پی (و روی نظام صحيح) خوانده شود از آن تعبير به تلاوت می كنند، يعنی پيامبر، سخنان خدا را روی نظام صحيح و مناسبی پی در پی بر شما می خواند تا قلوبتان را آماده پذيرش معانی آن كند، بنابراين تلاوت منظم و حساب شده پيامبر (صلی اللّه عليه و آله و سلم) برای ايجاد آمادگی در برابر تعليم و تربيت است كه در جمله های بعد به آن اشاره می شود .

۲ ((او شما را پرورش می دهد)) (و يزكيكم).

((تزكيه)) در اصل (چنانكه راغب در مفردات گويد) به معنی افزودن و نمو دادن است ، يعنی او با كمك گرفتن از آيات خدا بر كمالات معنوی و مادی ، شما می افزايد، و روحتان را نمو می دهد ، گلهای فضيلت را بر شاخسار وجودتان آشكار می سازد و انواع صفات زشت را كه در عصر جاهليت ، جامعه شما را فرا

گرفته بود ميزدايد.

۳ و كتاب و حكمت به شما می آموزد (و يعلمكم الكتاب و الحكمه).

گرچه ((تعليم)) بطور طبيعی مقدم بر ((تربيت)) است ، اما همانگونه كه

سابقـا هم اشاره کردیم قرآن مجیـد برای اثبات این حقیقت که هـدف نهائی ((تربیت)) است غالبا آن را مقـدم بر تعلیم آورده است :

فرق میـان ((کتـاب)) و ((حکمـت))، ممکن است از این نظر باشـد که کتـاب اشـاره به آیـات قرآن و وحی الهی است که به صورت اعجاز بر پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نازل شده ، ولی حکمت سـخنان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) و تعلیمات او است که سنت نام دارد.

و نیز ممکن است ((کتاب)) اشاره به اصل دستورات باشد و حکمت اشاره به ((اسرار)) فلسفه ها، علل و نتائج آن باشد.

بعضـی از مفسـران نیز احتمال داده انـد که حکمت اشاره به حالت و ملکه ای باشـد که از تعلیمات کتاب حاصل می شود، و با داشـتن آن انسـان می توانـد هر کـار را بجای خود انجام دهـد نویسـنده تفسـیر ((المنار)) بعـد از ذکر تفسـیر نخست (منظور از حکمت ((سنت)) است) آن را نادرست می شمرد، و به آیه ۳۹ سوره اسراء ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمه (اینها از اموری است که پروردگارت از حکمت به تو وحی فرستاده) استدلال می کند.

ولی به عقیده ما پاسخ این ایراد روشن است زیرا حکمت ، معنی وسیعی دارد و ممکن است به آیات قرآن و اسراری که از این طریق بر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) نـازل شـده اطلاق گردد، ولی آنجا که ((حکمت)) در برابر کتاب (قرآن) قرار می گیرد (مانند آیه مورد بحث و آیات مشابه آن) مسلما منظور

از آن غیر از کتاب است و آن چیزی جز ((سنت)) نخواهد بود.

۴ ((و آنچه را نمی دانستید به شما تعلیم می دهد (و یعلمکم ما لم تکونوا تعلمون).

گرچه این موضوع در جمله قبل که تعلیم کتاب و حکمت است وجود داشته ولی قرآن مخصوصا آن را تفکیک می کند، تا به آنها به فهماند اگر پیامبران نبودند بسیاری از علوم برای همیشه از شما مخفی بود، آنها تنها رهبر اخلاقی و اجتماعی نبودند، بلکه پیشوای علمی نیز بودند که بدون رهبری آنها علوم انسانی نضج نمی گرفت .

با توجه به نعمتهای مختلف الهی که در این آیه بیان شد، در آیه بعد به مردم اعلام می کند که جا دارد شکر این نعمتهای بزرگ را بجا آورند و با بهره گیری صحیح از این نعمتها، حق شکر او را ادا کنند، می فرماید: ((مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم و شکر مرا بجا آورید و کفران نکنید)) (فاذکرونی اذکرکم و اشکروا لی و لا تکفرون).

بدیهی است جمله مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم اشاره به یک معنی عاطفی میان خدا و بندگان نیست ، آن گونه که در میان انسانها است که به هم می گویند: به یاد ما باشید تا به یاد شما باشیم بلکه اشاره به یک اصل تربیتی و تکوینی است ، یعنی بیاد من باشید، به یاد ذات پاکی که سرچشمه تمام خوبیها و نیکیها است و به این وسیله روح و جان خود را پاک و روشن سازید و آماده پذیرش رحمت پروردگار، توجه شما به این ذات پاک شما را در

فعالیتها مخلص تر مصمم تر، نیرومندتر، و متحدتر می سازد.

همانگونه که منظور از ((شکرگزاری و عدم کفران)) تنها یک مساءله تشریفاتی و گفتن با زبان نیست ، بلکه منظور آن است که هر نعمتی را درست به جای خود مصرف کنید و در راه همان هدفی که برای آن آفریده شده به کار

گیرید تا مایه فزونی رحمت و نعمت خدا گردد.

نکته : ۱- گفتار مفسران در تفسیر جمله

((فاذکرونی اذکرکم))

مفسران در شرح این جمله ، و اینکه منظور از یادآوری بندگان چیست و یادآوری خداوند چگونه است تفسیرهای متنوعی ذکر کرده اند که فخر رازی در تفسیر کبیر خود آن را در ده موضوع خلاصه کرده :

۱ مرا به ((اطاعت)) یاد کنید، تا شما را به ((رحمتم)) یاد کنم (شاهد این سخن آیه ۱۳۲ سوره آل عمران است که می گوید: اطیعوا الله و الرسول لعلکم ترحمون).

۲ مرا به ((دعا)) یاد کنید، تا شما را به ((اجابت)) یاد کنم (شاهد این سخن آیه ۶۰ سوره است که می گوید: ادعونی استجب لکم)

۳ مرا به ((ثنا و طاعت)) یاد کنید، تا شما را به ((ثنا و نعمت)) یاد کنم .

۴ مرا در ((دنیا)) یاد کنید تا شما را در ((جهان دیگر)) یاد کنم .

۵ مرا در ((خلوتگاه ها)) یاد کنید تا شما را در جمع یاد کنم .

۶ مرا به ((هنگام وفور نعمت)) یاد کنید، تا شما را در ((سختیها)) یاد کنم .

۷ مرا به عبادت یاد کنید تا شما را به کمک یاد کنم (شاهد این سخن جمله ایاک نعبد و ایاک نستعین است).

۸ مرا

به ((مجاهـدت)) یاد کنیـد، تا شـما را به ((هدایت)) یاد کنم (شاهد این سـخن آیه ۶۹ سوره عنکبوت است که می فرمایـد و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا).

۹ مرا به ((صدق و اخلاص)) یاد کنید شما را به ((خلاص و مزید اختصاص))

یاد می کنم .

۱۰ مرا به ((ربوبیت)) یاد کنید شما را به رحمت یاد می کنم مجموعه سوره حمد می تواند گواه این معنی باشد).

البته هر یـک از این امور جلوهای از جلوه های معنی وسـیع این آیه است و آیه فوق همه این معانی و حتی غیر آن را نیز شامل می شود: مرا به ((شـکر)) یـاد کنیـد تـا شـما را به ((زیـادی نعمت)) یـاد کنم ، چنانکه در آیه ۷ سـوره ابراهیم می خوانیم لئن شکرتم لازیدنکم .

بـدون شـک هر گونه توجه به خداونـد چنـانکه گفتیم یـک اثر تربیتی دارد که در پرتو یاد خـدا در وجود انسان پرتوافکن می شود، و روح و جان او بر اثر این توجه آمادگی نزول برکات جدیدی که متناسب با نحوه یاد او است پیدا می کند.

نکته : ۲- ذکر خدا چیست ؟

مسـلم است منظور از ذکر خـدا تنها یادآوری به زبان نیست ، که زبان ترجمان قلب است ، هـدف این است با تمام قلب و جان به ذات پاک خدا توجه داشته باشید، همان توجهی که انسان را از گناه باز می دارد و به اطاعت فرمان او دعوت می کند.

به همین دلیل در احادیث متعـددی از پیشوایان اسـلام نقل شـده است که منظور از ذکر خدا یادآوری عملی است ، در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلم) می خوانیم که به علی (علیه السلام) وصیت فرمود و از جمله وصایایش این بود: ثلاث لا تطیقها هذه الامه المواساه للاخ فی ماله و انصاف الناس من نفسه ، و ذکر الله علی کل حال ، و لیس هو سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر، و لکن اذا ورد علی ما یحرم الله علیه خاف الله تعالی عنده و ترکه : ((سه کار است که این امت توانائی

انجام آن را (بطور کامل) ندارند، مواسات و برابری با برادر دینی در مال ، و ادای حق مردم با قضاوت عادلانه نسبت به خود و دیگران ، و خدا را در هر حال یاد کردن ، منظور سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر نیست ، بلکه منظور این است هنگامی که کار حرامی در مقابل او قرار می گیرد از خدا بترسد و آن را ترک گوید.

ولی به هر حال چه جالب است که خداوند با آن عظمت ، ذکر بندگان را در کنار ذکر خود قرار می دهد، بندگان در آن عالم محدود و کوچکشان و خداوند بزرگ در آن عالم نامحدود و بی انتها با آن همه رحمتها و برکات ! بعضی از مفسران از ابن عباس در شان نزول دومین آیه مورد بحث چنین نقل کرده اند که این آیه درباره کشته شدگان میدان جنگ بدر نازل گردید، آنها چهارده تن بودند، شش نفر از مهاجران ، و هشت نفر از انصار، بعد از پایان جنگ عده ای تعبیر می کردند

فلانکس مرد، آیه فوق نازل شد و با صراحت آنها را از اطلاق کلمه ((میت)) بر شهیدان نهی کرد.

شهیدان زنده اند...

از آنجا که در آیات گذشته سخن از تعلیم وتربیت و ذکر و شکر بود وبا توجه به معنی بسیار وسیعی که این مفاهیم دارند، غالب دستورات دینی را در بر می گیرند.

در نخستین آیه مورد بحث سخن از صبر و پایداری به میان می آورد، که بدون آن ، مفاهیم گذشته هرگز تحقق نخواهد یافت .

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید از صبر و نماز کمک بگیرید)) (یا ایها الذین آمنوا استعینوا بالصبر و الصلوه).

و با این دو نیرو (استقامت و توجه به خدا) به جنگ مشکلات و حوادث سخت بروید که پیروزی از آن شما است ((زیرا خداوند با صابران است)) (ان الله مع الصابرین).

به عکس آنچه بعضی تصور می کنند، ((صبر)) هرگز به معنی تحمل بدبختیها و تن دادن ذلت و تسلیم در برابر عوامل شکست نیست ، بلکه صبر و شکیبائی به معنی پایداری و استقامت در برابر هر مشکل و هر حادثه است .

لذا بسیاری از علمای اخلاق برای ((صبر)) سه شاخه ذکر کرده اند:

صبر بر اطاعت (مقاومت در برابر مشکلاتی که در راه طاعت وجود دارد).

صبر بر معصیت (ایستادگی در برابر انگیزه های گناه و شهوات سرکش و طغیانگر).

و صبر بر مصیبت (پایداری در برابر حوادث ناگوار و عدم خود باختگی و شکست روحی و ترک جزع و فزع).

کمتر موضوعی را در قرآن می توان یافت که مانند ((صبر)) تکرار و مورد تاءکید قرار گرفته باشد در قرآن مجید در حدود

هفتـاد مورد از صبر، سـخن به میان آمـده که بیش از ده مورد از آن به شـخص پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلم) اختصاص دارد.

تاریـخ مردان بزرگ گواهی می دهـد که یکی از عوامـل مهم یا مهمترین عامل پیروزی آنان اسـتقامت و شـکیبائی بوده اسـت افرادی که از این صـفت بی بهره انـد در گرفتاریهـا بسـیار زود از پـا در می آینـد و می تـوان گفت نقشـی را که این عامـل در پیشرفت افراد و جامعه ها ایفا می کند، نه فراهم بودن امکانات دارد

و نه استعداد و هوش و مانند آن .

به همین دلیـل در قرآن مجیـد روی این موضوع بـا مؤ کـدترین بیان تکیه شـده است ، آنجا که می گویـد: انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب : ((صابران پاداش خود را بی حساب می گیرند)) (زمر ۱۰).

و در مورد دیگر بعـد از ذکر ((صبر در برابر حوادث)) می خوانیم : ان ذلـک من عزم الا مور: ((این کـار از محکمترین کارها است)) لقمان ۱۷).

اصولا ویژ گی اسـتقامت و پایمردی ، این است که فضائل دیگر بدون آن ارج و بهائی نخواهد داشت که پشتوانه همه آنها صبر است و لـذا در ((نهج البلاغه)) در ((کلمات قصار)) می خوانیم : و علیکم بالصبر، فان الصبر من الایمان کالراس من الجسد، و لا ـ خیر فی جسـد لا راس معه ، و لا فی ایمان لا صبر معه : ((بر شـما باد به صبر و اسـتقامت که صبر در برابر ایمان همچون سـر است در مقابل تن ، تن بی سر فایدهای ندارد، همچنین ایمان بدون صبر ناپایدار و بی نتیجه

است)). <۲۲۶>

در روایات اسلامی عالیترین صبر را آن دانسته اند که به هنگام فراهم آمدن وسائل عصیان و گناه انسان مقاومت کند و از لذت گناه چشم بپوشد.

در آیه مورد بحث مخصوصا به مسلمانان انقلابی نخستین که دشمنان نیرومند و خونخوار و بی رحم از هر سو آنها را احاطه کرده بودند، دستور داده شده است که در برابر حوادث مختلف از قدرت صبر و پایمردی کمک بگیرند، که نتیجه آن استقلال شخصیت و اتکاء به خویشتن و خود یاری در پناه ایمان به خدا است و تاریخ اسلام این حقیقت را به خوبی نشان می دهد که همین اصل اساسی پایه اصلی همه پیروزیها بود.

موضوع دیگری که در آیه بالا به عنوان یک تکیه گاه مهم در کنار صبر،

معرفی شده ((صلوه)) (نماز) است ، لذا در احادیث اسلامی می خوانیم : کان علی (علیه السلام) اذا اهاله امر فزع قام الی الصلوه ثم تلی هذه الایه و استعینوا بالصبر و الصلوه ...: ((هنگامی که علی (علیه السلام) با مشکلی روبرو می شد به نماز برمی خاست و پس از نماز به دنبال حل مشکل می رفت و این آیه را تلاوت می فرمود: ((و استعینوا بالصبر و الصلوه ...)) <۲۲۷>

از این موضوع هرگز نباید تعجب کرد، زیرا هنگامی که انسان در برابر حوادث سخت و مشکلات طاقت فرسا قرار می گیرد، و نیروی خود را برای مقابله با آنها ناچیز می بیند، نیاز به تکیه گاهی دارد که از هر جهت نامحدود و بی انتها باشد، نماز او را با چنین مبدئی مربوط می سازد، و با اتکاء

بر او می تواند با روحی مطمئن و آرام امواج سهمگین مشکلات را در هم بشکند.

بنابراین آیه فوق در حقیقت به دو اصل توصیه می کند یکی اتکای به خداوند که نماز مظهر آن است و دیگری مساءله خود یاری و اتکای به نفس که به عنوان صبر از آن یاد شده است .

و به دنبال مساءله صبر و استقامت در آیه بعد، سخن از حیات جاویدان شهیدان می گوید که پیوند نزدیکی با استقامت و صبرشان دارد.

نخست می گوید: ((هرگز به آنها که در راه خدا کشته می شوند و شربت شهادت می نوشند مرده مگوئید)) (و لا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات).

سپس برای تاءکید بیشتر اضافه می کند: ((بلکه آنها زندگانند، اما شما درک نمی کنید!)) (بل احیاء و لکن تشعرون).

اصولا در هر نهضتی گروهی راحت طلب و ترسو خود را کنار می کشند و علاوه بر اینکه خودشان کاری انجام نمی دهند سعی در دلسرد کردن دیگران دارند

همین که حادثه ناگواری رخ می دهد، اظهار تاسف می کنند و آن را دلیل بر بی نتیجه بودن آن قیام می پندارند، غافل از اینکه هیچ هدف مقدس و گرانبهائی بدون دادن قربانی یا قربانیها بدست نیامده و این یکی از سنن این جهان است .

قرآن کریم کرارا از این دسته سخن به میان آورده و آنها را سخت سرزنش می کند.

گروهی از این قماش مردم در آغاز اسلام بودند که هر گاه کسی از مسلمانان در میدان جهاد به افتخار شهادت نائل می آمد می گفتند فلانی مرد! و با اظهار تاسف از مردنش ، دیگران را مضطرب می

ساختند.

خداوند در پاسخ این گفته های مسموم پرده از روی یک حقیقت بزرگ بر می دارد و با صراحت می گوید: شما حق ندارید کسانی را که در راه خدا جان می دهند مرده بخوانید آنها زنده اند زنده جاویدان ، و از روزیهای معنوی در پیشگاه خدا بهره می گیرند، با یکدیگر سخن می گویند، و از سرنوشت پربارشان کاملا خشنودند، اما شما که در چهار دیواری محدود عالم ماده محبوس و زندانی هستید این حقایق را نمی توانید درک کنید.

نکته : ۱- چگونگی حیات جاودانی شهیدان

در اینکه حیات و زندگی شهیدان چگونه است ؟ در میان مفسران گفتگو است ، بدون شک ظاهر آیه این است که آنها دارای یکنوع حیات برزخی و روحانی هستند چرا که جسمشان از هم متلاشی شده و به گفته امام صادق (علیه السلام) آن حیات با بدنی است مثالی (بدن مجرد از ماده معمولی و همگون این بدن) که تفسیر آن در سوره مؤ منون آیه ۱۰۰ و من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون خواهد آمد. <۲۲۸>

بعضی از مفسران این زندگی را به عنوان یک حیات غیبی و مخصوص به شهداء دانسته اند و گفته اند ما توضیح بیشتری درباره چگونگی این زندگی و طرز استفاده از آن را در اختیار نداریم .

بعضی دیگر حیات را در اینجا به معنی هدایت ، و مرگ را به معنی گمراهی دانسته اند، و گفته اند معنی آیه این است که هر کس کشته شد نگوئید گمراه است ، بلکه او هدایت شده است بعضی دیگر حیات جاوید شهیدان را زنده ماندن نام آنها و مکتب آنها

می دانند.

ولی بـا توجه به آنچه در تفسـیر اول گفتیم روشن می شود که هیچیـک از این احتمالاـت قابل قبول نیست ، نه لزومی دارد که آیه را به معانی مجازی تفسیر کنیم و نه مساءله حیات برزخی را مخصوص شهیدان بدانیم ، بلکه شهیدان دارای حیات روحانی و برزخی هستند با این امتیاز که در قرب رحمت پروردگارند و متنعم به انواع نعمتهای او می باشند.

نکته : ۲- مکتبی که به شهادت افتخار می کند

اسـلام با ترسـیمی که از مساءله شـهادت در آیه فوق و آیات دیگر قرآن کرده است عامل بسـیار مهم تازهای را در مبارزه حق در برابر باطل وارد میدان ساخته است ، عاملی که کاربرد آن از هر سـلاحی بیشتر، و تاثیر آن از همه برتر است ، عاملی که می توانـد خطرناکترین و وحشـتناکترین سـلاحهای عصـر و زمان ما را در هم بشـکند، چنانکه در تاریـخ انقلاب اسـلامی کشور ما ایران بـا کمـال وضـوح این حقیقت را بـا چشم دیـدیم که عشق به شـهادت علی رغم تمـام کمبودهـای ظـاهری عامـل پیروزی سربازان اسلام در برابر قدرتهای بزرگ شد.

و اگر در تاریـخ اسـلام و حماسه های جاویدان جهادهای اسـلامی و شـرح ایثارگریهای کسانی را که با تمام وجودشان در راه پیشبرد این آئین پاک جانفشانی

کردنـد دقت کنیم می بینیم یـک دلیل مهم همه آن پیروزیها همین بود که اسـلام در تعلیمات خود این درس بزرگ را به آنها آمـوخته بـود که شـهادت در راه خـدا و در طریـق حق و عـدالت به معنی فنـاء و نـابودی و مرگ نیست ، بلکه سـعادت است و زندگی جاویدان و افتخار ابدی .

سربازانی

که چنین درسی را در این مکتب بزرگ آموخته اند هرگز قابل مقایسه با سربازان عادی نیستند، سرباز عادی به حفظ جان خود می اندیشد، اما آنها برای حفظ مکتب پیکار می کنند و پروانه وار می سوزند و قربانی می شوند و افتخار می کنند.

نکته : ۳ زندگی برزخی و بقای روح

ضمنا از این آیه موضوع بقای روح و زندگی برزخی انسانها (زندگی پس از مرگ و قبل از رستاخیز) به روشنی اثبات می شود و پاسخ صریحی است به کسانی که می گویند قرآن به مساءله بقای روح و زندگی برزخی اشارهای نکرده است .

شرح بیشتر درباره این موضوع و همچنین مساءله حیات جاویدان شهیدان و پاداش مهم و مقام والای کشتگان راه خدا را در جلد سوم تفسیر نمونه صفحه ۱۶۸ (ذیل آیه ۱۶۹ سوره آل عمران مطالعه فرمائید. جهان صحنه آزمایش الهی است

بعد از ذکر مساءله شهادت در راه خدا، و زندگی جاوید شهیدان ، و همچنین مساءله صبر و شکر که هر کدام یکی از چهره های آزمایشهای الهی است ، در این آیه به مساءله آزمایش به طور کلی و چهره های گوناگون آن اشاره می کند

و به عنوان یک امر قطعی و تخلف ناپذیر می فرماید: به طور مسلم ما همه شما را با اموری همچون ترس و گرسنگی و زیان مالی و جانی و کمبود میوه ها آزمایش می کنیم (و لنبلونکم بشی ء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات).

و از آنجا که پیروزی در این امتحانات جز در سایه مقاومت و پایداری ممکن نیست در پایان آیه می فرماید:

و بشارت ده صابران و پایداران را (و بشر الصابرین).

آنها هستند که از عهده این آزمایشهای سخت به خوبی بر می آیند و بشارت پیروزی متعلق به آنها است ، اما سست عهدان بی استقامت از بوته این آزمایشها سیه روی در می آیند.

آیه بعد صابران را معرفی کرده می گوید: آنها کسانی هستند که هر گاه مصیبتی به آنها رسد می گویند ما از آن خدا هستیم و به سوی او باز می گردیم (الذین اذا اصابتهم مصیبه قالوا انا لله و انا الیه راجعون).

توجه به این واقعیت که همه از او هستیم این درس را به ما می دهد که از زوال نعمتها هرگز ناراحت نشویم ، چرا که همه این مواهب بلکه خود ما تعلق به او داریم ، یکروز می بخشد و روز دیگر مصلحت می بیند و از ما باز می گیرد و هر دو صلاح ما است .

و توجه به این واقعیت که ما همه به سوی او باز می گردیم به ما اعلام می کند که اینجا سرای جاویدان نیست زوال نعمتها و کمبود مواهب و یا کثرت وفور آنها همه زودگذر است ، و همه اینها وسیله ای است برای پیمودن مراحل تکامل توجه به این دو اصل اساسی اثر عمیقی در ایجاد روح استقامت و صبر دارد.

بدیهی است منظور از گفتن جمله انا لله و انا الیه راجعون تنها ذکر

زبانی آن نیست ، بلکه توجه به حقیقت و روح آن است که یکدنیا توحید و ایمان در عمق آن نهفته است .

و در آخرین آیه مورد بحث الطاف بزرگ الهی را برای صابران و

سخت کوشان که از عهده این امتحانات بزرگ بر آمده اند بازگو می کند و می گوید: اینها کسانی هستند که لطف و رحمت خدا و درود الهی بر آنها است (اولئک علیهم صلوات من ربهم و رحمه <۲۲۹>

این الطاف و رحمتها آنها را نیرو می بخشد که در این راه پر خوف و خطر گرفتار اشتباه و انحراف نشوند، لذا در پایان آیه می فرماید: و آنها هستند هدایت یافتگان (و اولئک هم المهتدون).

و به این ترتیب فشرده ای از مساءله بزرگ امتحان و هدف نهائی و چهره های مختلف ، و عوامل پیروزی و همچنین نتائج آن را در این چند جمله کوتاه روشن می سازد.

نکته : ۱- چرا خدا مردم را آزمایش می کند ؟

در زمینه مساءله آزمایش الهی بحث فراوان است ، نخستین سؤ الی که به ذهن می رسد این است که مگر آزمایش برای این نیست که اشخاص یا چیزهای مبهم و ناشناخته را بشناسیم و از میزان جهل و نادانی خود بکاهیم ؟ اگر چنین است

خداوندی که علمش به همه چیز احاطه دارد و از اسرار درون و برون همه کس و همه چیز آگاه است ، غیب آسمان و زمین را با علم بی پایانش می داند، چرا امتحان می کند ؟ مگر چیزی بر او مخفی است که با امتحان آشکار شود؟!

پاسخ این سؤ ال مهم را در اینجا باید جستجو کرد که مفهوم آزمایش و امتحان در مورد خداوند با آزمایشهای ما بسیار متفاوت است .

آزمایشهای ما همانست که در بالا گفته شد یعنی برای شناخت بیشتر و رفع ابهام و جهل است

، اما آزمایش الهی در واقع همان پرورش و تربیت است .

توضیح اینکه در قرآن متجاوز از بیست مورد امتحان به خدا نسبت داده شده است ، این یک قانون کلی و سنت دائمی پروردگار است که برای شکوفا کردن استعدادهای نهفته (و از قوه به فعل رساندن آنها) و در نتیجه پرورش دادن بندگان آنان را می آزماید، یعنی همانگونه که فولاد را برای استحکام بیشتر در کوره می گدازند تا به اصطلاح آبدیده شود، آدمی را نیز در کوره حوادث سخت پرورش می دهد تا مقاوم گردد.

در واقع امتحان خدا به کار باغبانی پر تجربه شبیه است که دانه های مستعد را در سرزمینهای آماده می پاشد، این دانه ها با استفاده از مواهب طبیعی شروع به نمو و رشد می کنند، تدریجا با مشکلات می جنگند و با حوادث پیکار می نمایند در برابر طوفانهای سخت و سرمای کشنده و گرمای سوزان ایستادگی به خرج می دهند تا شاخه گلی زیبا یا درختی تنومند و پر ثمر بار آید که بتواند به زندگی و حیات خود در برابر حوادث سخت ادامه دهد.

سربازان را برای اینکه از نظر جنگی نیرومند و قوی شوند به مانورها و جنگهای مصنوعی می برند و در برابر انواع مشکلات تشنگی ، گرسنگی ، گرما و سرما، حوادث دشوار، موانع سخت ، قرار می دهند تا ورزیده و آبدیده شوند.

و این است رمز آزمایشهای الهی .

قرآن مجید به این حقیقت در جای دیگر تصریح کرده می گوید و لیبتلی الله ما فی صدورکم و لیمحص ما فی قلوبکم و الله علیم بذات الصدور: او آنچه را شما در

سینه دارید می آزماید تا دلهای شما کاملا خالص گردد و او به همه اسرار درون شما آگاه است (آل عمران ۱۵۴).

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) تعریف بسیار پر معنی در زمینه فلسفه امتحانات الهی دارد می فرماید: و ان کان سبحانه اعلم بهم من انفسهم و لکن لتظهر الافعال التی بها یستحق الثواب و العقاب : گرچه خداوند به روحیات بندگانش از خودشان آگاهتر است ولی آنها را امتحان می کند تا کارهای خوب و بد که معیار پاداش و کیفر است از آنها ظاهر گردد. <۲۳۰>

یعنی صفات درونی انسان به تنهائی نمی تواند معیاری برای ثواب و عقاب گردد مگر آن زمانی که در لابلای اعمال انسان خودنمائی کند، خداوند بندگان را می آزماید تا آنچه در درون دارند در عمل آشکار کنند، استعدادها را از قوه به فعل برسانند و مستحق پاداش و کیفر او گردند.

اگر آزمایش الهی نبود این استعدادها شکوفا نمی شد و درخت وجود انسان میوه های اعمال بر شاخسارش نمایان نمی گشت و این است فلسفه آزمایش الهی در منطق اسلام .

نکته : ۲ آزمایش خدا همگانی است

از آنجا که نظام حیات در جهان هستی نظام تکامل و پرورش است و تمامی موجودات زنده مسیر تکامل را می پیمایند، حتی درختان استعدادهای نهفته خود را با میوه بروز می دهند همه مردم از انبیاء گرفته تا دیگران طبق این قانون عمومی

می بایست آزمایش شوند و استعدادات خود را شکوفا سازند.

گرچه امتحانات الهی متفاوت است ، بعضی مشکل ، بعضی آسان و قهرا نتائج آنها نیز با هم فرق دارد، اما به هر حال آزمایش برای

همه هست ، قرآن مجید به امتحان عمومی انسانها اشاره کرده می فرماید: ا حسب الناس ان یترکوا ان یقولوا آمنا و هم لا یفتنون : آیا مردم گمان می کنند بدون امتحان رها می شوند، نه هرگز بلکه همگی باید امتحان دهند (عنکبوت آیه ۱) قرآن نمونه هائی از امتحانات پیامبران را نیز بازگو کرده است آنجا که می فرماید: و اذ ابتلی ابراهیم ربه : خداوند ابراهیم را امتحان کرد (بقره ۱۲۴).

در جای دیگر آمده است : فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربی لیبلونی ا اشکر ام اکفر: هنگامی که یکی از پیروان سلیمان تخت بلقیس را در کمتر از یک چشم به هم زدن از راه دور برای او حاضر کرد، سلیمان گفت این لطف خدا است برای اینکه مرا امتحان کند آیا شکرگزاری می کنم یا کفران ؟ (نمل ۴۰).

نکته : ۳ طرق آزمایش

در آیه فوق نمونه هائی از اموری که انسان با آنها امتحان می شود بیان شده ، از قبیل : ترس ، گرسنگی ، زیانهای مالی ، و مرگ ... ولی وسائل آزمایش خداوند منحصر به اینها نیست بلکه امور دیگری نیز در قرآن به عنوان وسیله امتحان آمده است ، مانند فرزندان ، پیامبران ، و دستورات خداوند، حتی بعضی از خوابها ممکن است از وسائل آزمایش باشد شرور و خیرها نیز از آزمایشهای الهی محسوب می شوند (و نبلوکم بالشر و الخیر) (انبیاء ۳۵).

بنا بر این مواردی که در آیه شمرده شده جنبه انحصاری ندارد، هر چند از

نمونه های روشن و زنده آزمایشهای الهی است .

و می دانیم که مردم در برابر

آزمایشهای خداوند به دو گروه تقسیم می شوند: گروهی از عهده امتحانات بر آمده و گروهی مردود می شوند.

مثلا مساءله ترس که پیش می آید گروهی خود را می بازند و به خاطر اینکه کوچکترین ضرری به آنها نرسد شانه از زیر بار مسئولیت خالی می کنند در جنگها فرار می کنند، یا راه سازشکاری پیش می گیرند، و با عذرتراشیهائی همچون نخشی ان تصیبنا دائره : ما می ترسیم ضرری به ما متوجه شود از تکلیف الهی سرباز می زنند (سوره مائده آیه ۵)

اما گروهی دیگر در برابر عوامل ترس با ایمان و توکل بیشتری خود را برای هر گونه فداکاری مهیا می کنند چنانکه در قرآن آمده است : الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوکیل وقتی که به مردم با ایمان می گفتند اوضاع خطرناك است ، و دشمنان شما مجهزند، شما عقب نشینی کنید بر ایمان و توکل آنها افزوده می شد! (آل عمران ۱۷۳).

در برابر سائر مشکلات و عوامل امتحان که در آیه آمده است همچون گرسنگی و زیانهای مالی و جانی نیز همه مردم یکسان نیستند نمونه هائی از این امتحانات در متن قرآن آمده است و در آیات مناسب به آن اشاره خواهیم کرد.

نکته : ۴ رمز پیروزی در امتحان

در اینجا سؤ ال دیگری پیش می آید و آن اینکه : حال که همه انسانها در یک امتحان گسترده الهی شرکت دارند، راه موفقیت در این آزمایشها چیست ؟ پاسخ این سؤ ال را قسمت آخر آیه مورد بحث و آیات دیگر قرآن می دهد:

۱ نخستین

و مهمترین گام برای پیروزی همان است که در جمله کوتاه

و پر معنی و بشر الصابرین در آیه فوق آمده است ، این جمله با صراحت می گوید: رمز پیروزی در این راه ، صبر و پایداری است و به همین دلیل بشارت پیروزی را تنها به صابران و افراد با استقامت می دهد.

۲ توجه به گذرا بودن حوادث این جهان و سختیها و مشکلاتش و اینکه این جهان گذرگاهی بیش نیست عامل دیگری برای پیروزی محسوب که در جمله انا لله و انا الیه راجعون (ما از آن خدا هستیم و به سوی خدا باز می گردیم) آمده است .

اصولا این جمله که از آن به عنوان کلمه استرجاع یاد می شود، عصارهای است از عالیترین درسهای توحید و انقطاع الی الله و تکیه بر ذات پاک او در همه چیز و در هر زمان ، و اگر می بینیم بزرگان اسلام به هنگام بروز مصائب سخت این جمله را با الهام گرفتن از قرآن مجید تکرار می کردند برای این بوده است که شدت مصیبت آنها را تکان ندهد و در پرتو ایمان به مالکیت خداوند و بازگشت همه موجودات به سوی او، این حوادث را در خود هضم کنند.

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در تفسیر این جمله می فرماید: ان قولنا انا لله اقرار علی انفسنا بالملک و قولنا و انا الیه راجعون اقرار علی انفسنا بالهلك : اینکه ما می گوئیم انا لله اعتراف به این حقیقت است که ما مملوک اوئیم و اینکه می گوئیم و انا الیه راجعون اقرار به این است که ما از این

جهان خواهیم رفت و جایگاه ما جای دگر است . <۲۳۱>

۳ استمداد از نیروی ایمان و الطاف الهی عامل مهم دیگری است ، کسانی هستند که هر وقت دستخوش حوادث می گردند، اعتدال خود را از دست داده گرفتار اضطراب می شوند، اما دوستان خدا چون برنامه و هدف روشنی دارند بدون حیرت و سرگردانی ، مطمئن و آرام به راه خود ادامه می دهند، خدا نیز

روشن بینی بیشتری به آنها می دهد که در انتخاب راه صحیح دچار اشتباه نشوند، چنانکه قرآن می گوید: و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلناکسانی که در راه ما به جهاد برخیزند ما آنها را به راه های خود هدایت می کنیم (عنکبوت ۶۹).

۴ توجه به تاریخ پیشینیان و بررسی موضع آنان در برابر آزمایشهای الهی برای آماده ساختن روح انسان نسبت به امتحانات پروردگار بسیار مؤ ثر است .

اصولا اگر انسان در مسائلی که برای او پیش می آید احساس تنهائی کند از نیروی مقاومتش کاسته خواهد شد، اما توجه به این حقیقت که این مشکلات طاقتفرسا و آزمایشهای سخت الهی برای همه اقوام و ملتها در طول تاریخ وجود داشته سبب افزایش نیروی پایداری انسان می گردد به همین دلیل قرآن مجید کرارا برای دلداری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و تقویت روحیه او و مؤ منان اشاره به تاریخ گذشتگان و حوادث دردناک زندگی آنها می کند مثلا می گوید: و لقد استهزء برسل من قبلك : اگر تو را استهزاء کنند نگران مباش ، پیامبران پیشین نیز گرفتار استهزای جاهلان بودنداما با نیروی استقامت بر آنها پیروز شدند (انعام ۱۰).

در

جای دیگر می فرماید: و لقد کذبت رسل من قبلک فصبروا علی ما کذبوا و اوذوا حتی اتاهم نصرنا: اگر تو را تکذیب کنند تعجب نیست ، پیامبران پیشین را نیز تکذیب کردند آنها در برابر تکذیب مخالفان پایداری و شکیبائی به خرج دادند، و آزار شدند تا سرانجام نصرت و یاری ما به سراغشان آمد (انعام ۳۴).

۵ توجه به این حقیقت که همه این حوادث در پیشگاه خداوند رخ می دهد و او از همه چیز آگاه است عامل دیگری برای پایداری است .

کسانی که در یک مسابقه مشکل و طاقت فرسا شرکت دارند همین که احساس می کنند جمعی از دوستانشان در اطراف میدان مسابقه آنها را می بینند

تحمل مشکلات برای آنها آسان می شود و با شوق و عشق بیشتری به نبرد با حوادث بر می خیزند.

جائی که وجود چند نفر تماشاچی چنین اثری در روح انسان بگذارد توجه به این حقیقت که خداوند مجاهدتهای ما را در صحنه های آزمایش می بیند، چه عشق و شوری به ادامه این جهاد در ما ایجاد خواهد کرد.

قرآن می گوید: به هنگامی که نوح (علیه السلام) تحت شدیدترین فشارها از سوی قومش ماءمور به ساختن کشتی شد خداوند به او دستور داد و اصنع الفلک باعیننا: در برابر ما اقدام به ساختن کشتی کن (هود ۳۷).

جمله باعیننا (در برابر دیدگان علم ماچنان قوت قلبی به نوح (علیه السلام) بخشید که فشار و استهزای دشمنان ، کمترین خللی در اراده نیرومند او ایجاد نکرد.

از سالار شهیدان و مجاهدان راه خدا امام حسین (علیه السلام) همین معنی نقل شده که در صحنه کربلا

به هنگامی که بعضـی از عزیزانش با فجیعترین وجهی شـربت شـهادت نوشیدند فرمود: هون علی ما نزل بی انه بعین الله : همین که میدانم این امور در برابر دیدگان علم پروردگار انجام می گیرد تحمل آن بر من آسان است . <۲۳۲>

نکته : ۵ آزمایش به وسیله نعمت و بلا

امتحانات الهی همیشه به وسـیله حوادث سـخت و ناگوار نیست ، بلکه گاه خدا بندگانش را با وفور نعمت و کامیابیها آزمایش می کند، چنانکه قرآن می گوید و نبلوکم بالشر و الخیر فتنه : ما شما را به وسیله بدیها و خوبیها امتحان می کنیم (انبیاء ۳۵).

و در جـای دیگر از قول سـلیمان (علیه السـلام) می خوانیم : هـذا من فضل ربی لیبلونی اءاشـکرام اکفر: این از فضل پروردگار من است او می خواهد مرا آزمایش کند که من در برابر این نعمت شکرگزاری یا کفران می کنم ؟ (سوره نمل آیه ۴۰)

توجه به چند نکته دیگر نیز در اینجا ضـروری است یکی اینکه لازم نیست همه مردم با همه وسائل آزمایش شوند، بلکه ممکن است امتحان هر گروهی به چیزی باشد، چرا که تناسب با روحیه ها و وضع فردی و اجتماعی مردم در اینجا شرط است .

دیگر اینکه ممکن است یک انسان از عهـده پاره ای از امتحانات به خوبی بر آیـد در حالی که در برابر امتحانات دیگر سـخت رفوزه شود.

و نیز ممکن است امتحان فردی ، وسـیله امتحان دیگری باشـد، مثلا خداونـد کسـی را با مصـیبت فرزند دلبندش مورد آزمایش قرار می دهد، این آزمایش پای دیگران را هم به میدان امتحان می کشد که آیا آنها در

مقام همدردی بر می آیند و در تخفیف آلام شخص مصیبت زده می کوشند یا نه ؟

آخرین نکته اینکه : همانگونه که اشاره کردیم امتحانات الهی ، جنبه عمومی و همگانی دارد و حتی پیامبران نیز از آن مستثنی نیستند، بلکه آزمایش آنها با توجه به سنگینی مسئولیتشان به درجات سختتر از آزمایش دیگران است .

آیات سوره های مختلف قرآن گویای این حقیقت است که هر یک از پیامبران به سهم خود در کوران آزمایشهای شدیدی قرار گرفتند، حتی جمعی از آنان قبل از رسیدن به مقام رسالت ، یک دوران طولانی از آزمایشهای مختلف داشتند تا کاملا ورزیده شوند، و برای رهبری و هدایت خلق آمادگی کامل پیدا کنند.

در میان پیروان مکتب انبیاء نیز نمونه های درخشانی از صبر و پایداری در صحنه امتحان دیده می شود که هر کدام الگو و اسوهای می تواند باشد.

زن مسلمان بادیه نشینی بود بنام ام عقیل که دو میهمان بر او وارد

شد، فرزندش همراه شتران در بادیه بود، در همان لحظه به او خبر دادند که شتر خشمگین فرزندش را در چاه انداخته و بدرود حیات گفته ، زن با ایمان به کسی که خبر مرگ فرزند را برای او آورده بود گفت از مرکب پیاده شو، و به پذیرائی از مهمانها کمک کن ، گوسفندی حاضر داشت به او داد تا آن را ذبح کند و سرانجام غذا آماده شد و به نزد میهمانان گذاشت آنها می خوردند و از صبر و استقامت این زن در شگفت بودند، یکی از حاضران می گوید: هنگامی که از غذا خوردن فارغ شدیم ، زن با ایمان نزد ما

آمد و گفت : آیا در میان شما کسی هست که از قرآن به خوبی آگاه باشد، یکی از حاضران گفت : بلی من آگاهم ، گفت آیاتی از قرآن بخوان تا در برابر مرگ فرزند مایه تسلی خاطر من گردد، او می گوید: من این آیات را برای او خواندم و بشر الصابرین الذین اذا اصابتهم مصیبه قالوا انا لله و انا الیه راجعون اولئک علیهم صلوات من ربهم و رحمه و اولئک هم المهتدون .

زن خداحافظی کرد سپس رو به قبله ایستاد و چند رکعت نماز گذارد، سپس عرض کرد اللهم انی فعلت ما امرتنی ، فانجز لی ما وعدتنی : خداوندا! من آنچه را تو دستور داده بودی انجام دادم ، و رشته شکیبائی را رها نساختم ، تو هم آنچه را از رحمت و صلوات به من وعده داده ای بر من ارزانی دار.

سپس اضافه کرد: اگر بنا بود در این جهان کسی برای کسی بماند ... یکی از حاضران می گوید من فکر کردم می خواهد بگوید فرزندم برای من باقی می ماند، اما دیدم چنین ادامه داد پیامبر اسلام محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلم) برای امتش باقی می ماند!. <۲۳۳> پیش از ظهور اسلام و همچنین مقارن آن مشرکان و بت پرستان برای انجام مناسک حج به مکه می آمدند، و مراسم حج را که اصل آن از ابراهیم (علیه السلام) بود ولی با مقدار زیادی از خرافات و شرک آمیخته بودند انجام می دادند که از جمله وقوف به عرفات ، قربانی طواف ، سعی صفا و مروه بود، البته این اعمال با

وضع خاصی صورت می گرفت .

اسلام با اصلاح و تصفیهای که در این برنامه به عمل آورد اصل این عبادت بزرگ و مراسم صحیح و خالص از شرک آن را امضا نمود و بر روی خرافات خط بطلان کشید.

از جمله اعمال و مناسکی که انجام می شد، سعی یعنی حرکت میان دو کوه معروف صفا و مروه بود.

در بسیاری از روایات که از طرق شیعه و اهل تسنن آمده ، چنین می خوانیم که در عصر جاهلیت مشرکان در بالای کوه صفا بتی نصب کرده بودند بنام اساف و بر کوه مروه بت دیگر بنام نائله و به هنگام سعی از این دو کوه بالا می رفتند و آن دو بت را به عنوان تبرک با دست خود مسح می کردند، مسلمانان به خاطر این موضوع از سعی میان صفا و مروه کراهت داشتند و فکر می کردند در این شرائط سعی صفا و مروه کار صحیحی نیست .

آیه فوق نازل شد و به آنها اعلام داشت که صفا و مروه از شعائر خداوند است اگر مردم نادان آنها را آلوده کرده اند دلیل بر این نیست که مسلمانان فریضه سعی را ترک کنند.

ضمنا در اینکه آیه شریفه در چه موقع نازل شد، گفتگو است ، طبق پاره ای از روایات به هنگام عمره القضا (در سال هفتم هجری) بوده است و یکی از شرائط پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) با مشرکان در این سفر این بود که آن دو بت را از صفا و مروه بردارند، آنها نیز به این شرط عمل کردند ولی بعد آنها را به جای

خود باز گرداندند! همین عمل سبب شد که بعضی از مسلمانان از سعی صفا و مروه خودداری کنند که آیه شریفه آنها را نهی کرد.

بعضی احتمال داده اند که آیه در حجه الوداع (آخرین حج پیامبر در سال دهم هجری) نازل شده است ، اگر این احتمال را قبول کنیم مسلما در آن زمان نه تنها در صفا و مروه بتی وجود نداشت ، بلکه در محیط مکه نیز از بت اثری نبود، بنا بر این باید قبول کنیم این ناراحتی مسلمانان از سعی میان صفا و مروه به خاطر همان سابقه تاریخی و وضع گذشته آنها بوده که بت اساف و نائله بر آنها قرار داشت .

اعمال جاهلان نباید مانع کار مثبت گردد

این آیه با توجه به شرائط خاص روانی که در شاءن نزول گفته شد نخست به مسلمانان خبر می دهد که صفا و مروه از شعائر و نشانه های خدا است ان الصفا و المروه من شعائر الله).

و از این مقدمه چنین نتیجه گیری می کند: کسی که حج خانه خدا یا عمره را بجا آورد گناهی بر او نیست که به این دو طواف کند (فمن حج البیت او اعتمر فلا جناح علیه ان یطوف بهما).

هرگز نباید اعمال بیرویه مشرکان که این شعائر الهی را با بتها آلوده کرده بودند از اهمیت این دو مکان مقدس بکاهد.

و در پایان آیه می فرماید: کسانی که کار نیک به عنوان اطاعت خدا انجام دهند خداوند شاکر و علیم است (و من تطوع خیرا فان الله شاکر علیم).

در برابر اطاعت و انجام کار نیک به وسیله پاداش نیک از اعمال بندگان

تشکر می کند، و از نیتهای آنها به خوبی آگاه است ، میداند چه کسانی به بتها علاقمندند و چه کسانی از آن بیزار.

نکته : ۱- صفا و مروه

صفا و مروه نام دو کوه کوچک در مکه است که امروز بر اثر توسعه مسجد الحرام در ضلع شرقی مسجد در سمتی که حجر الاسود و مقام حضرت ابراهیم قرار دارد، می باشد.

این دو کوه کوچک به فاصله تقریبا ۴۲۰ متر در برابر یکدیگر قرار دارد و اکنون این فاصله به صورت سالن عظیم سرپوشیده ای درآمده که حجاج در زیر

سقف آن به سعی می پردازند، ارتفاع کوه صفا پانزده متر و مروه هشت متر است .

دو لفظ صفا و مروه گرچه فعلا نام این دو کوه است (و به اصطلاح علم می باشد) اما در لغت صفا به معنی سنگ محکم و صافی است که با خاک و شن آمیخته نباشد و مروه به معنی سنگ محکم و خشن است .

شعائر جمع شعیره به معنی علامت است و شعائر الله علامتهائی است که انسان را به یاد خدا می اندازد و خاطره ای از خاطرات مقدس را در نظرها تجدید می کند.

اعتمر از ماده عمره در اصل به معنی قسمتهای اضافی است که به ساختمان ملحق می کنند و باعث تکامل آن می شود اما در اصطلاح شرع به اعمال مخصوصی گفته می شود که بر مراسم حج افزوده می گردد (و گاهی نیز به طور جداگانه تحت نام عمره مفرده انجام می گیرد) البته عمره از جهات زیادی با حج شباهت دارد، و تفاوت آن نیز کم نیست .

نکته : ۲ قسمتی از اسرار

سعی صفا و مروه

درست است که خوانـدن و شـنیدن تاریخ زندگی مردان بزرگ انسان را به سوی خط آنها سوق می دهد، ولی راه صـحیحتر و عمیقتری نیز وجود دارد، و آن مشاهده صـحنه هائی است که مردان خدا در آنجا به مبارزه برخاسـته اند و دیدن مراکزی است که وقایع اصلی در آنجا اتفاق افتاده است .

این در واقع تاریـخ زنـده و جانـدار محسوب می گردد، نه ماننـد کتب تاریـخ که خـاموش و بیجان است ، در این گونه مراکز، انسـان بـا برداشـتن فاصـله هـای زمانی و با توجه به حضور در مکان اصـلی ، خود را در متن حادثه احساس می کنـد و گویا با چشم خود همه چیز را می بیند.

اثر تربیتی این موضوع هرگز قابل مقایسه با اثرات تربیتی سخنرانی

و مطالعه کتب و مانند اینها نیست ، اینجا سخن از احساس است نه ادراک ، تصدیق است نه تصور، و عینیت است نه ذهنیت .

از طرفی می دانیم در میـان پیـامبران بزرگ کمتر کسـی همچون ابراهیم (علیه السـلام) در صـحنه هـای گوناگون مبارزه و در برابر آزمایش سخت قرار گرفته است تا آنجا که قرآن درباره او می گوید:

ان هذا لهو البلاء المبین : این آزمایشهای آشکارو بزرگی است (منافات ۱۰۶).

و همین مجاهده ها، مبارزه ها و آزمایشـهای سخت و سنگین بود که ابراهیم را آنچنان پرورش داد که تاج افتخار امامت بر سر او گذاردند.

مراسم حـج در حقیقت یک دوره کامل از صـحنه های مبارزات ابراهیم و منزلگاه های توحید و بندگی و فداکاری اخلاص را در خاطره ها مجسم می سازد.

اگر مسلمانان به هنگام انجام این مناسک به

روح و اسرار آن واقف باشند و به جنبه های مختلف سمبولیک آن بیندیشند یک کلاس بزرگ تربیتی و یک دوره کامل خداشناسی و پیامبرشناسی و انسانشناسی است .

با توجه به این مقدمه به جریان ابراهیم و جنبه های تاریخی صفا و مروه باز می گردیم : با اینکه ابراهیم (علیه السلام) به سن پیری رسیده بود ولی فرزندی نداشت از خدا درخواست اولاد نمود، در همان سن پیری از کنیزش هاجر فرزندی به او عطا شد که نام وی را اسماعیل گذارد.

همسر اول او ساره نتوانست تحمل کند که ابراهیم از غیر او فرزند داشته باشد خداوند به ابراهیم دستور داد تا مادر و فرزند را به مکه که در آن زمان بیابانی بی آب و علف بود ببرد و سکنی دهد

ابراهیم فرمان خدا را امتثال کرد و آنها را به سرزمین مکه که در آن روز سرزمین خشک ، و بی آب و علفی بود و حتی پرندهای در آنجا پر نمی زد برد همین

که خواست تنها از آنجا برگردد همسرش شروع به گریه کرد که یک زن و یک کودک شیرخوار در این بیابان بی آب و گیاه چه کند؟

اشکهای سوزان او که با اشک کودک شیرخوار آمیخته می شد قلب ابراهیم را تکان داد، دست به دعا برداشت و گفت : خداوندا! من بخاطر فرمان تو همسر و کودکم را در این بیابان سوزان و بدون آب و گیاه تنها می گذارم ، تا نام تو بلند و خانه های تو آباد گردد این را گفت و با آنها در میان اندوه و عشقی عمیق وداع گفت .

طولی نکشید غذا

و آب ذخیره مادر تمام شد و شیر در پستان او خشکید، بیتابی کودک شیرخوار و نگاه های تضرع آمیز او مادر را آنچنان مضطرب ساخت که تشنگی خود را فراموش کرد و برای بدست آوردن آب به تلاش و کوشش برخاست ، نخست به کنار کوه صفا آمد، اثری از آب در آنجا ندید، برق سرابی از طرف کوه مروه نظر او را جلب کرد و به گمان آب به سوی آن شتافت و در آنجا نیز خبری از آب نبود، از آنجا همین برق را بر کوه صفا دید و به سوی آن باز گشت و هفت بار این تلاش و کوشش برای ادامه ی حیات و مبارزه با مرگ تکرار شد در آخرین لحظات که طفل شیر خوار شاید آخرین دقائق عمرش را طی می کرد از نزدیک پای او با نهایت تعجب چشمه زمزم جوشیدن گرفت ! مادر و کودک از آن نوشیدند و از مرگ حتمی نجات یافتند.

از آنجا که آب رمز حیات است ، پرندگان از هر سو به سمت چشمه آمدند و قافله ها با مشاهده پرواز پرندگان مسیر خود را به سوی آن نقطه تغییر دادند و سرانجام از برکت فداکاری یک خانواده به ظاهر کوچک ، مرکزی بزرگ و با عظمت به وجود آمد.

امروز در کنار خانه خدا حریمی برای هاجر و فرزندش اسماعیل باز شده (به نام حجر اسماعیل) که هر سال صدها هزار نفر از اطراف عالم به سراغ

آن آمده و موظفند در طواف خانه خدا آن حریم را که مدفن آن زن و فرزند است همچون جزئی از کعبه قرار دهند.

کوه صفا

و مروه به ما درسی می دهد که : برای احیای نام حق و به دست آوردن عظمت آئین او همه حتی کودک شیرخوار باید تا پای جان بایستند.

سعی صفا و مروه به ما می آموزد در نومیدیها بسی امیدها است ، هاجر مادر اسماعیل در جائی که آبی به چشم نمی خورد تلاش کرد خدا هم از راهیکه تصور نمی کرد او را سیراب نمود.

سعی صفا و مروه به ما می گوید: روزگاری بر سر آنها بتهائی نصب بود اما امروز در اثر فعالیتهای پیگیر پیغمبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) شب و روز در دامنهاش بانگ لا اله الا الله طنین انداز است .

کوه صفا حق دارد بخود ببالد و به گوید من اولین پایگاه تبلیغات پیغمبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) بودم ، هنگامی که شهر مکه در ظلمت شرک فرو رفته بود آفتاب هدایت از من طلوع کرد شما که امروز سعی صفا و مروه می کنید بخاطر داشته باشید که اگر امروز هزاران نفر در کنار این کوه دعوت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را اجابت کرده اند روزگاری بود که پیغمبر در بالای این کوه مردم را به خدا دعوت می کرد کسی او را اجابت نمی نمود، شما نیز در راه حق گامی بردارید و اگر از کسانی که امید استقبال دارید جوابی نیافتید مایوس نشوید و به کار خود همچنان ادامه دهید.

سعی صفا و مروه بما می گوید: قدر این آئین و مرکز توحید را بدانید افرادی خود را تا لب پرتگاه مرگ رساندند تا

این مرکز توحید را امروز برای شما حفظ کردند.

به همین دلیل خداوند بر هر فردی از زائران خانهاش واجب کرده با لباس و وضع مخصوص و عاری از هر گونه امتیاز و تشخص ۷ مرتبه برای تجدید آن

خاطره ها بین این دو کوه را به پیماید.

کسانی که در اثر کبر و غرور حاضر نبودند حتی در معابر عمومی قدم بر دارند و ممکن نبود در خیابانها به سرعت راه بروند در آنجا باید بخاطر امتثال فرمان خدا گاهی آهسته و زمانی هروله کنان با سرعت پیش بروند و بنا به روایات متعدد، اینجا مکانی است که دستوراتش برای بیدار کردن متکبران است !.

به هر حال بعد از آنکه فرمود صفا و مروه دو نشانه بزرگ و مرکز بندگی مردم و از شعائر الهی است ، اضافه می کند هر کس حج خانه خدا می کند یا عمره انجام دهد باکی بر او نیست بین این دو کوه طواف کند، منظور از کلمه طواف در اینجا سعی است و این با معنی لغوی طواف مخالفتی ندارد زیرا هر حرکتی که انسان در پایان بجای اول باز گردد به آن طواف گفته می شود خواه حرکت دورانی باشد یا نه .

نکته : ۳ پاسخ به یک سؤ ال

در اینجا سؤ الی پیش می آید: و آن اینکه از نظر فقه اسلام سعی میان دو کوه صفا و مروه واجب است خواه در اعمال حج باشد یا عمره ، در صورتی که ظاهر از لفظ (لا جناح) آن است که سعی بین صفا و مروه بیمانع است ، اما دلالت بر وجوب ندارد.

پاسخ این سؤ ال را

از روایاتی که در شاءن نزول بیان شد به روشنی در می یابیم چه اینکه مسلمانان گمان می کردند که با آن سابقه ای که این دو کوه داشته و زمانی جایگاه بت اساف و نائله بوده و کفار در سعی خود آنها را مسح می کردند دیگر سزاوار نیست که مسلمانان میان آن دو سعی کنند.

این آیه به آنها می فرماید باکی نیست که شما سعی کنید چون این دو کوه

از شعائر خدا است و به عبارت روشنتر تعبیر به لا جناح <۲۳۴> برای بر طرف کردن آن کراهت بکار برده شده است .

علاوه بر این در قرآن کریم دستورات واجب دیگری با این تعبیر و مانند آن بیان شده است مثلا درباره نماز مسافر می خوانیم : و اذا ضربتم فی الارض فلیس علیکم جناح ان تقصروا من الصلوه : (اگر مسافر بودید مانعی ندارد که نماز را شکسته بجا آورید).

سوره نساء آیه ۱۰۱ با اینکه می دانیم نماز قصر بر مسافر واجب است نه اینکه فقط بی مانع باشد، بطور کلی کلمه لا جناح در مواردی گفته می شود که سابقه ذهنی شنونده نسبت به آن چیز آمیخته با احساس نگرانی و منفی است .

امام باقر (علیه السلام) نیز در حدیثی که در کتاب من لا یحضر از آن حضرت نقل شده بهمین روش اشاره می فرماید.

نکته : ۴- تطوع چیست ؟

تطوع در لغت به معنی قبول طاعت و پذیرفتن دستور است ، و در عرف فقها، معمولا به اعمال مستحب گفته می شود، روی همین جهت غالب مفسران این جمله را اشاره به انجام حج و عمره و یا طواف

مستحبی و یا هر نوع عمل نیک مستحب دانسته اند، یعنی هر کس عمل نیکی انجام دهد و فرمان خدا را در مورد آن امتثال کند خداوند از کار او آگاه و در برابر آن پاداش لازم خواهد داد.

ولی احتمال می رود که این جمله تکمیل و تاءکید جمله های قبل باشد و منظور از تطوع پذیرفتن طاعت در آنجا که بر انسان مشکل است می باشد.

بنابراین معنی جمله چنین می شود کسانی که سعی صفا و مروه را با تمام زحمتی

که دارد انجام دهند و بر خلاف میل باطنی که از اعمال اعراب جاهلیت سرچشمه می گیرد، حج خود را با آن تکمیل نمایند خداوند پاداش لازم به آنها خواهد داد.

نکته : ۵ شکرگزاری خداوند

ضمنا باید توجه داشت که تعبیر به شاکر در مورد پروردگار تعبیر لطیفی است که از نهایت احترام خداوند به اعمال نیک انسانها حکایت می کند جائی که او در برابر اعمال بندگان شکرگزار باشد تکلیف آنها در برابر یکدیگر و در برابر خداوند معلوم است . جلال الدین سیوطی در اسباب النزول از ابن عباس چنین نقل می کند: که چند نفر از مسلمانان همچون معاذ بن جبل و سعد بن معاذ و خارجه بن زید سؤ الاتی از دانشمندان یهود پیرامون مطالبی از تورات (که ارتباط با ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) داشت) کردند، آنها واقع مطلب را کتمان کرده و از توضیح خودداری

کردند، آیه فوق درباره آنها نازل شد، (و مسئولیت کتمان حق را به آنها گوشزد کرد). <۲۳۵>

کتمان حق ممنوع !

گرچه روی سخن در این آیه طبق شاءن نزول ،

به علمـای یهود است ، ولی این معنی هرگز مفهوم آیه را که یـک حکم کلی و عمومی دربـاره کتمـان کننـدگان حق بیان می کند محدود نخواهد کرد.

آیه شـریفه ، این افراد را با شدیدترین لحنی مورد سرزنش قرار داده می گوید: کسانی که دلائل روشن و وسائل هدایت را که نازل کرده ایم بعد از بیان آن برای مردم در کتاب آسمانی ، کتمان می کنند خدا آنها را لعنت می کند (نه فقط خدا بلکه همه لعنت کننـدگان نیز آنهـا را لعن می کننـد (ان الـذین یکتمون مـا انزلنـا من البینـات و الهـدی من بعـد ما بیناه للناس فی الکتاب اولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللاعنون).

از این آیه به خوبی اسـتفاده می شود که هم خـدا، و هم تمامی بنـدگان خدا و فرشـتگان او از این کار بیزارند، و به تعبیر دیگر کتمان حق عملی است که خشم همه طرفداران حق را بر می انگیزد، چه خیانتی از این بالاتر که دانشـمندان ، آیات خدا را که امانتهای او است به خاطر منافع شخصی خویش کتمان کنند و مردم را به گمراهی بکشانند

جمله من بعـد ما بیناه للناس فی الکتاب اشاره به این است که این گونه افراد در واقع زحمات پیامبران و فداکاری مردان خدا را در نشر آیات پروردگار با این عمل خود بر باد می دهند، و این گناهی است بزرگ و غیر قابل اغماض .

ضمنـا بایـد توجه داشت کلمه یلعن که به خـاطر تاءکیـد دو مرتبه در آیه ذکر شـده فعـل مضـارع است و چنانکه می دانیم فعل مضارع معنی استمرار را دارد، بنا بر این معنی آیه

چنین می شود: لعن و نفرین خـدا و تمام لعن کننـدگان برای همیشه و به طور دائم متوجه کسانی است که حقایق را کتمان می کنند، و این شدیدترین مجازاتی است که ممکن است برای انسانی تعیین گردد.

بینات و هـدی ، معنی وسیعی دارد که همه وسائل هـدایت و دلائل روشن که مایه آگاهی و بیـداری و نجات مردم است در بر می گیرد.

و از آنجا که قرآن به عنوان یک کتاب هـدایت هیچگاه روزنه امیـد و راه بازگشت را به روی مردم نمی بندد و آنها را هر قدر آلوده به گناه باشند از رحمت خدا ماءیوس نمی کند، در آیه بعد راه نجات و جبران در برابر این گناه بزرگ را چنین بیان می کند:

مگر آنها که توبه کننـد و به سوی خدا باز گردند و در مقام جبران و اصـلاح اعمال خود بر آیند، و حقایقی را که پنهان کرده بودنـد برای مردم آشـکار سازنـد من اینگونه افراد را می بخشم و رحمت خود را که از آنهـا قطع کرده بودم تجدیـد می کنم ، چرا که من بازگشت کننده و مهربانم (الا الذین تابوا و اصلحوا و بینوا فاولئک اتوب علیهم و انا التواب الرحیم).

جمله انـا التواب الرحیم مخصوصـا بـا توجه به این که بعـد از جمله فاولئک اتوب علیهم قرار گرفته دلالـت بر نهـایت محبت و کمال مهربانی پروردگار نسبت به توبه کاران می کنـد، می گویـداگر آنها باز گردنـد من هم باز می گردم ، آنها بازگشت به اطاعت و بندگی کنند و حق را افشا نمایند، من نیز بازگشت به رحمت می کنم و مواهبی را که

قطع کرده بودم مجددا به آنها می بخشم .

جالب اینکه نمی گوید شما توبه کنید تا توبه شما را پذیرا شوم می گوید

شما باز گردید من نیز باز می گردم و فرق میان این دو تعبیر روشن است بعلاوه هر یک از کلمات جمله و انا التواب الرحیم آنچنان مهرافشانی می کند که حسابی برای آن نیست .

توضیح اینکه تعبیر انا که ضمیر متکلم وحده است در مواردی به کار می رود که گوینده در مقام بیان رابطه مستقیم خود با شنونده می باشد، مخصوصا اگر شخص بزرگی بگوید: من خودم این کار را برای شما می کنم بسیار فرق دارد تا بگوید ما چنین خواهیم کرد، لطف و محبتی که در تعبیر اول نهفته است بر هیچکس پوشیده نیست .

کلمه تواب نیز صیغه مبالغه است و به معنی کسی است که بسیار بازگشت کننده می باشد، این تعبیر آنچنان روح امید در انسان می دمد که پرده های یاس و نومیدی را از آسمان جان او به کلی کنار می زند، به خصوص اینکه با کلمه رحیم که اشاره به رحمت ویژه پروردگار است همراه شده .

نکته : ۱- مفاسد کتمان حق

موضوعی که از دیر زمان باعث حق کشی های فراوان در جوامع انسانی گردیده ، و اثرات مرگبار آن تا امروز هم ادامه دارد مساءله کتمان حق است ، آیات فوق گرچه در حادثه خاصی نازل شد ولی همانگونه که گفتیم بدون شک حملات آن متوجه همه کسانی است که سهمی در این کار دارند.

تهدید و مذمتی که در آیه مورد بحث نسبت به کتمان کنندگان حق آمده در قرآن منحصر به فرد

است ، چرا چنین نباشد؟ مگر نه این است که این عمل زشت می تواند امتها و نسلهائی را در گمراهی نگهدارد ؟ همانگونه که اظهار حق می تواند مایه نجات امتها بشود.

انسان فطرتا خواهان حق است و آنها که حق را کتمان می کنند در واقع جامعه انسانی را از سیر تکامل فطری باز می دارند.

اگر به هنگام ظهور اسلام و بعد از آن ، دانشمندان یهود و نصاری در مورد بشارتهای عهدین افشاگری کامل کرده بودند و آنچه را در این زمینه خود می دانستند در اختیار سایر مردم می گذاردند ممکن بود در مدت کوتاهی هر سه ملت زیر یک پرچم گرد آیند، و از برکات این وحدت برخوردار شوند.

کتمان حق مسلما منحصر به کتمان آیات خدا و نشانه های نبوت نیست بلکه اخفای هر چیزی که مردم را می تواند به واقعیتی برساند در مفهوم وسیع این کلمه درج است .

حتی گاه سکوت در جائی که باید سخن گفت و افشاگری کرد، مصداق کتمان حق می شود، و این در موردی است که مردم نیاز شدیدی به درک واقعیتی دارند و دانشمندان آگاه می توانند با بیان حقیقت این نیاز مبرم را برطرف سازند.

به تعبیر دیگر افشا کردن حقایق در مسائل مورد ابتلای مردم ، مشروط به سؤ ال نیست ، و اینکه نویسنده تفسیر المنار در ذیل آیه مورد بحث از بعضی نقل کرده : کتمان مخصوص جائی است که سؤ ال از چیزی شود درست به نظر نمی رسدبه خصوص اینکه قرآن تنها از مساءله کتمان سخن نمی گوید، بلکه بیان و تبیین حقایق را نیز لازم می

شمرد، و همین اشتباه شاید سبب شده که جمعی از دانشمندان از بازگو کردن حقایق لب فرو بندند به عذر اینکه کسی از آنها سؤ الی نکرده است ، در حالی که قرآن مجید می گوید: و اذ اخذ الله میثاق الذین اوتوا الکتاب لتبیننه للناس و لا تکتمونه : خداوند از کسانی که کتاب آسمانی به آنها داده شده پیمان گرفته است که آن را حتما برای مردم بیان کنید و کتمان ننمائید (آل عمران ۱۸۷).

این نکته نیز قابل توجه است که گاه سرگرم ساختن خلق خدا به مسائل

جزئی و فرعی که سبب شود مسائل اصلی و حیاتی را فراموش کنند نیز نوعی کتمان حق است ، و اگر فرضا تعبیر کتمان حق شامل آن نشود بدون شک ملاک و فلسفه تحریم کتمان حق در آن وجود دارد.

نکته : ۲- کتمان حق در احادیث اسلامی

در احادیث اسلامی نیز شدیدترین حملات متوجه دانشمندان کتمان کننده حقایق شده ، از جمله پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می فرماید: من سئل عن علم یعلمه فکتم لجم یوم القیامه بلجام من نار: ((هر گاه از دانشمندی چیزی را که می داند سؤ ال کنند و او کتمان نماید روز قیامت افساری از آتش بر دهان او می زنند))!. <۲۳۶> مجددا تکرار می کنیم که گاه همان حالت نیاز و ابتلای مردم به یک مساءله جانشین سؤ ال آنها می شود و افشاگری واجب است .

در حدیث دیگری می خوانیم که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) پرسیدند: من شر خلق الله بعد ابلیس و فرعون ...: ((بدترین خلق خدا بعد

از ابلیس و فرعون ... کیست ؟))

امام در پاسخ فرمود: العلماء اذا فسدوا، هم المظهرون للاباطیل ، الکاتمون للحقایق ، و فیهم قال الله عز و جل اولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللاعنون ...:

((آنها دانشمندان فاسدند که باطل را اظهار و حق را کتمان می کنند و همانها هستند که خداوند بزرگ درباره آنها فرموده : لعن خدا و لعن همه لعنت کنندگان بر آنها خواهد بود))!. <۲۳۷>

نکته : ۳ - لعن چیست ؟

((لعن)) در اصل به معنی طرد و دور ساختنی است که آمیخته با خشم و غضب باشد، بنابراین لعن از ناحیه خداوند یعنی دور ساختن کسی را از رحمت خویش و از تمام مواهب و برکاتی که از ناحیه او به بندگان می رسد، و اینکه بعضی از بزرگان اهل لغت گفته اند لعن در آخرت به معنی عذاب و عقوبت و در دنیا به معنی سلب توفیق است در واقع از قبیل بیان مصداق می باشد، نه اینکه مفهوم لعن منحصر به این دو موضوع گردد.

واژه ((اللاعنون)) (لعن کنندگان) معنی وسیعی دارد که نه تنها فرشتگان و مؤ منان را شامل می شود، بلکه علاوه بر آن ، هر موجودی که با زبان حال یا قال ، سخنی می گوید، او هم در این مفهوم وسیع داخل است ، بخصوص اینکه در پاره ای از روایات می خوانیم که (مثلا) دعای خیر و استغفار همه موجودات زمین و آسمان حتی ماهیان دریا شامل حال طالبان علم و دانش است (و انه یستغفر لطالب العلم من فی السماء و من فی الارض حتی الحوت فی البحر). <۲۳۸>

جائی

که آنها برای دانش طلبان استغفار کنند برای کتمان کنندگان دانش لعن خواهند کرد!

۴ واژه ((تواب)) که صیغه مبالغه است ، اشاره به این حقیقت نیز دارد که اگر وسوسه های شیطانی انسان را فریب داد و توبه خود را شکست باز هم درهای توبه به روی او بسته نخواهد شد، مجددا باید توبه کند و به سوی خدا باز گردد و حق را افشا نماید، چرا که خدا بسیار بازگشت کننده است ، و هرگز نباید از عفو و رحمت او ماءیوس گشت . آنها که کافر می میرند

در آیات گذشته ، نتیجه کتمان حق را دیدیم ،آیات مورد بحث در تکمیل آن اشاره به افراد کافری می کند که به لجاجت و کتمان و کفر و تکذیب حق تا هنگام مرگ ادامه می دهند، نخست می گوید: ((کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنها خواهد بود)) (ان الذین کفروا و ماتوا و هم کفار اولئک علیهم لعنه الله و الملائکه و الناس اجمعین).

این گروه نیز همانند کتمان کنندگان حق گرفتار لعن خدا و فرشتگان

و مردم می شوند با این تفاوت که چون تا آخر عمر بر کفر، اصرار ورزیده اند طبعا راه بازگشتی بر ایشان باقی نمی ماند.

سپس اضافه می کند: ((آنها جاودانه در این لعنت الهی و لعنت فرشتگان و مردم خواهند بود بی آنکه عذاب خدا از آنها تخفیف یابد و یا مهلت و تاءخیری به آنها داده شود)) (خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب و لا هم ینظرون).

و از آنجا که اصل توحید به

همه این بدبختیها پایان می دهد در آخرین آیه مورد بحث می گوید: ((معبود شما خداوند یگانه است)) (و الهکم اله واحد).

باز برای تاءکید بیشتر اضافه می کند: ((هیچ معبودی جز او نیست ، و هیچکس غیر او شایسته پرستش نمی باشد)) ((لا اله الا هو)).

و در آخرین جمله به عنوان بیان و دلیل و علت می فرماید: ((او خداوند بخشنده مهربان است))(الرحمن الرحیم).

آری کسی که از یکسو رحمت عامش همگان را فرا گرفته و از دیگر سو برای مؤ منان رحمت ویژه ای قرار داده ، آری او شایسته عبودیت نه آنها که سر تا پا نیازند و محتاج .

نکته : ۱

آیات متعددی از قرآن این نکته را روشن می سازد که هر کس در حال کفر و دشمنی با حق از دنیا برود، هیچگونه راه نجاتی برای او نیست ، و باید هم چنین باشد، زیرا با توجه به اینکه سعادت و بدبختی جهان دیگر نتیجه مستقیم اندوخته هائی است که از این جهان با خود می بریم ، این حقیقت آشکار می شود،

زیرا کسی که بال و پر خود را با آتش کفر و دشمنی با حق سوخته مسلما در آن جهان قدرت پرواز ندارد، و سقوطش در ((درکات دوزخ)) حتمی است ، و چون عالم دیگر جای تحصیل وسیله نیست برای همیشه در چنین وضعی خواهد ماند.

این موضوع درست به آن می ماند که انسان بر اثر شهوترانیها و هوسبازیها از روی علم و عمد چشمهای خود را از دست بدهد و تا پایان عمر مجبور شود، نابینا بماند.

بدیهی است این سرنوشت مخصوص کافرانی است که از

روی علم و عمد راه کفر و دشمنی با حق را بپیمایند (توضیح بیشتر را درباره مساءله خلود در جلد ۹ صفحه ۲۳۹ ذیل آیه ۱۰۷ و ۱۰۸ سوره هود مطالعه فرمائید).

نکته : ۲

این آیه یکتائی خداوند را به طوری که هر گونه انحراف و شرک را نفی می کند بیان کرده است ، گاه و بی گاه به موجوداتی که دارای صفات منحصر به فرد و به اصطلاح یکتا هستند برخورد می کنیم ، اما ناگفته پیدا است که همه آنها در یک یا چند صفت مخصوص به خود ممکن است منحصر به فرد و یکتا باشند، اما خداوند در ذات یکتا است ، در صفات یکتاست ، در افعال یکتاست ، یکتائی خدا عقلا قابل تعدد نیست ، او یکتائی است ازلی و ابدی یکتائی است که حوادث در یگانگی او اثر نمی کند یکتائی او هم در ذهن است و هم در بیرون ذهن ، کوتاه سخن اینکه او در یکتائی خود هم یکتاست !

نکته : ۳ مگر لعن خدا کافی نیست ؟

در آیه فوق علاوه بر لعن خداوند، لعن همه لعن کنندگان نیز نثار افرادی شده بود که حق را کتمان می کنند، در اینجا این سؤ ال پیش می آید که مگر لعن خدا به تنهائی کافی نیست ؟

پاسخ این سؤ ال روشن است ، زیرا این در واقع یکنوع تاءکید و ابراز تنفر

و بیزاری همه جهانیان از افرادی است که مرتکب چنین گناه بزرگی می شوند.

و اگر گفته شود چرا ناس (مردم) به طور عموم گفته شده ، در حالی که لااقل افرادی که شریک این جرمند به

این مجرمین لعن نمی کنند؟

می گوئیم حتی آنها نیز از نفس این عمل متنفرند، بهمین دلیل اگر کسی حق را در مورد خودشان کتمان کند مسلما ناراحت می شوند و بر او لعن و نفرین می فرستند! منتها آنجا که پای منافع خودشان در میان است ، استثنائا چشم می پوشند. جلوه های ذات پاک او در پهنه هستی

از آنجا که آخرین آیه بحث گذشته سخن از توحید پروردگار به میان آمد آیه مورد بحث در واقع دلیلی است بر همین مساءله اثبات وجود خدا و توحید و یگانگی ذات پاک او.

مقدمتا باید به این نکته توجه داشت که همه جا نظم و انسجام دلیل بر وجود علم و دانش است ، و همه جا هماهنگی دلیل بر وحدت و یگانگی است .

روی این اصل که شرح آن را در کتابهای خداشناسی گفته ایم ، ما به هنگام برخورد به مظاهر نظم در جهان هستی از یکسو، و هماهنگی و وحدت عمل این

دستگاه های منظم از سوی دیگر، متوجه مبدء علم و قدرت یگانه و یکتائی می شویم که این همه آوازه ها از او است .

فی المثل هنگامی که هر یک از پرده های هفتگانه چشم را با ساختمان ویژه و ظریفش بررسی می کنیم می دانیم که طبیعت بی شعور و کور و کر محال است بتواند مبدء چنین اثر بدیعی باشد، سپس هنگامی که همکاری و هماهنگی این پرده های هفتگانه را با یکدیگر، و هماهنگی مجموع چشم را با کل بدن انسان و هماهنگی یک انسان را با سایر انسانها، و هماهنگی کل جامعه انسانیت را با مجموعه نظام هستی در

نظر می گیریم می دانیم که همه اینها از یکجا سرچشمه گرفته است ، و همه آثار قدرت یک ذات پاک است

آیا یک شعر زیبا و نغز و پر محتوی ما را به ذوق و قریحه سرشار شاعر هدایت نمی کند؟

و آیا هماهنگی کامل قطعه های شعر موجود در یک دیوان با یکدیگر دلیل بر این نیست که همه از قریحه یک شاعر توانا تراوش کرده ؟!

با در نظر گرفتن این مقدمه فشرده و کوتاه به تفسیر آیه باز می گردیم : در این آیه به شش بخش از آثار نظم در جهان هستی که هر کدام آیت و نشانه ای از آن مبدء بزرگ است اشاره شده :

۱ ((در آفرینش آسمان و زمین ...)) (ان فی خلق السماوات و الارض ...).

آری آفرینش این آسمان پرشکوه ، و اینهمه کرات عالم بالا ـ یعنی ملیونها ملیون آفتاب درخشان ، و هزاران هزار ستارگان ثابت و سیار که در یک شب تاریک و پرستاره با چشمک زدنهای پر معنی خود با ما سخن می گویند، و یا در پشت تلسکوپهای عظیم خود را به ما نشان می دهند، با آن نظام دقیق و عجیب خود، که سراسر آنها را همچون حلقه های یک رشته زنجیر به هم پیوسته است ، و همچنین

آفرینش زمین با انواع مظاهر حیات و زندگی که در چهره های بسیار متنوع و در لباس صدها هزار نوع گیاه و حیوان ، جلوه گر شده ، همه نشانه های ذات پاک او و آئینه های درخشان قدرت و علم و یگانگی او هستند.

عجب اینکه هر چه علم و دانش بشر پیشتر می رود، عظمت

این عالم و وسعتش در نظر او بیشتر می شود، و معلوم نیست این گسترش علمی تا کی ادامه خواهد یافت ؟!.

امروز دانشمندان به ما می گویند هزاران هزار کهکشان در عالم بالا وجود دارد که منظومه شمسی ما جزئی از یکی از این کهکشانها است ، تنها در کهکشان ما صدها میلیون خورشید و ستاره درخشان وجود دارد که روی محاسبات دانشمندان در میان آنها ملیونها سیاره مسکونی است با میلیاردها موجود زنده !، وه چه عظمت چه قدرتی ؟!

۲ ((و نیز در آمد و شد شب و روز ...)) (و اختلاف اللیل و النهار ...).

آری این دگرگونی لیل و نهار، و این آمد و رفت روشنائی و تاریکی با آن نظم خاص و تدریجیش که دائما از یکی کاسته و بر دیگری افزوده می شود، و به کمک آن فصول چهارگانه به وجود می آید، و درختان و گیاهان و موجودات زنده مراحل تکاملی خود را در پرتو این تغییرات تدریجی ، گام به گام طی می کنند، اینها نشانه دیگری از ذات و صفات متعالی او هستند.

اگر این تغییر تدریجی نبود، و یا این تغییرات تواءم با هرج و مرج صورت می گرفت و یا اصلا همیشه روز، و یا همیشه شب بود، حیات و زندگی از صفحه کره زمین به کلی برچیده می شد و اگر فرضا وجود داشت دائما دچار آشفتگی و نابسامانی بود. <۲۳۹>

۳ ((و کشتیهائی که در دریاها به سود مردم به حرکت در می آیند ... (و الفلک التی تجری فی البحر بما ینفع الناس ...).

آری انسان به وسیله کشتیهای بزرگ و کوچک ، صحنه اقیانوسها

را می نوردد، و به این وسیله به نقاط مختلف زمین ، برای انجام مقاصد خود سفر می کند، این حرکت مخصوصا با کشتیهای بادبانی ، معلول چند نظام است : نخست بادهای منظمی که در سطح اقیانوسها می وزد (اعم از وزشهای سراسری که به طور مداوم از قطب شمال و جنوب زمین به سوی خط استواء و از خط استواء به سوی قطب شمال و جنوب در حرکتند و بنام آلیزه و کنتر آلیزه معروفند، یا وزشهای منطقه ای که تحت برنامه های معینی حرکت می کنند و به کشتیها امکان می دهند، از این نیروی فراوان و رایگان طبیعی بهره گیرند و به سوی مقصد پیش روند (همچنین خاصیت طبیعی چوب یا فشار مخصوصی که از ناحیه آب به اجسام وارد می شود و آنها را بر سطح آب ، شناور می سازد، و همچنین خاصیت تغییرناپذیر دو قطب مغناطیسی زمین ، که عقربه های قطب نماها را تنظیم می کند، و یا نظام ستارگان آسمان که راه مقصد را به انسان نشان می دهند، آری تا همه این نظامها دست بدست هم ندهند، استفاده از کشتیها با آن فوائد سرشارشان امکانپذیر نیست <۲۴۰> و در نتیجه اینها نیز آیتی است برای ذات پاک او.

عجب اینکه امروز نه تنها با پیدایش کشتیهای موتوری از عظمت این معنی کاسته نشده بلکه به مراتب بر عظمت آن افزوده است چرا که هنوز مهمترین وسیله نقلیه بشر کشتیهای غول پیکری هستند که گاهی به اندازه یک شهر وسعت

دارند، و در آن ، میدانها و مراکز تفریح و زمین بازی و حتی بازار وجود دارد و

یا بر عرشه آن فرودگاه عظیمی است برای نشستن و برخاستن هواپیماهای زیاد.

۴ ((و آبی که خداوند از آسمان فرو فرستاده و به وسیله آن ، زمینهای مرده را زنده کرده و انواع جنبندگان را در آن گسترده است ...)) (و ما انزل الله من السماء من ماء فاحیا به الارض بعد موتها و بث فیها من کل دابه ...).

آری دانه های حیاتبخش باران و قطرات پرطراوت و با برکت این آب تصفیه شده طبیعی به هر جا می ریزد، زندگی و حیات می پاشد، و حرکت و برکت و آبادی و نعمت ، همراه خود می آورد، این آب که با نظام خاصی ریزش می کند و آنهمه موجودات و جنبندگانی که از این مایع بی جان ، جان می گیرند همه پیام آور قدرت و عظمت او هستند.

۵ ((و حرکت دادن و وزش منظم بادها...)) (و تصریف الریاح ...).

که نه تنها بر دریاها می وزند و کشتیها را حرکت می دهند، بلکه سطح خشکیها کوه ها و دره ها و جلگه ها را جولانگاه خود قرار داده اند، گاهی گرده های نر را بر قسمتهای ماده گیاهان می افشانند و به تلقیح و باروری آنها کمک می کنند میوه ها به ما هدیه می کنند و بذرهای گوناگون را می گسترانند.

و زمانی با حرکت دادن امواج اقیانوسها، آنها را به طور مداوم به هم می آمیزند تا محیط آماده ای برای زیست موجودات زنده دریا فراهم گردد.

و گاه با انتقال دادن گرمای مناطق گرمسیر به مناطق سردسیر، و انتقال سرمای مناطق سردسیر به مناطق گرمسیر، کمک به تعدیل هوای کره زمین می کنند.

و

زمانی با جابجا کردن هوای مسموم و فاقد اکسیژن شهرها به بیابانها و جنگلها، وسائل تصفیه و تهویه را برای بشر فراهم می سازند.

آری وزش بادها با اینهمه فوائد و برکات ، نشانه دیگری از حکمت و لطف

بی پایان او است .

۶ ((و ابرهائی که در میان زمین و آسمان معلقند ...)) (و السحاب المسخر بین السماء و الارض ...).

این ابرهای متراکم که بالای سر ما در گردشند و میلیاردها تن آب را بر خلاف قانون جاذبه در میان زمین و آسمان ، معلق نگاه داشته ، و آنها را از هر نقطه به نقطه دیگر می برند، بی آنکه کمترین خطری ایجاد کنند، خود نشانه ای از عظمت اویند.

بعلاوه اگر آبیاری و منصب آبدهی آنها نبود در سرتاسر خشکیهای روی زمین نه قطره آبی برای نوشیدن وجود داشت و نه چشمه و جویباری برای روئیدن گیاه ، همه جا ویرانه بود و کویر بود و بر همه جا خاک مرده پاشیده می شد، این نیز جلوه دیگری از علم و قدرت او است .

آری همه اینها ((نشانه ها و علامات ذات پاک او هستند اما برای مردمی که عقل و هوش دارند و می اندیشند)) (لایات لقوم یعقلون).

نه برای بیخبران سبک مغز و چشمداران بی بصیرت و گوشداران کر!. بیزاری پیشوایان کفر از پیروان خود!

در آیات قبل سخن از دلائل وجود خدا و اثبات یگانگی او از طریق نظام آفرینش بود، و در آیات مورد بحث روی سخن متوجه کسانی است که از این دلائل روشن و قاطع چشم پوشیده و در راه شرک و بت پرستی و تعدد خدایان گام نهاده اند،

سخن از کسانی است که در مقابل این معبودان پوشالی سر تعظیم فرود آورده و به آنها عشق می ورزند، عشقی که تنها شایسته خداوند است که منبع همه کمالات و بخشنده همه نعمتها است .

نخست می گوید: ((بعضی از مردم معبودهائی غیر خدا برای خود انتخاب می کنند)) (و من الناس من یتخذ من دون الله اندادا).

نه فقط بتها را معبود خود انتخاب کرده اند بلکه ((آنچنان به آنها عشق می ورزند که گوئی به خدا عشق می ورزند)) (یحبونهم کحب الله).

((اما کسانی که ایمان به خدا آورده اند عشق و علاقه بیشتری به او دارند)) (و الذین آمنوا اشد حبا لله).

چرا که آنها مردمی اندیشمند و دانا هستند و هرگز ذات پاک او را که منبع

همه کمالات است رها نمی کنند، هر میل و محبتی در برابر عشق خدا در نظرشان بی ارزش و ناچیز است ، اصلا آنها غیر او را شایسته عشق و محبت نمی بینند، جز به خاطر او، و در راه او کار نمی کنند، در دریای بیکران عشق خدا آنچنان غوطه ورند که علی وار می گویند: فهبنی صبرت علی عذابک فکیف اصبر علی فراقک !: ((گیرم که بر عذاب تو صبر کنم اما با فراق و دوری تو چه کنم)).

اساسا عشق حقیقی همیشه متوجه نوعی از کمال است ، انسان هرگز عاشق عدم و کمبودها نمی شود، بلکه همواره دنبال هستی و کمال می گردد و به همین دلیل آنکس که هستی و کمالش از همه برتر است از همه کس به عشق ورزیدن سزاوارتر می باشد.

کوتاه سخن اینکه همانطور که آیه فوق می

گوید: عشق و علاقه افراد با ایمان نسبت به خدا از عشق و علاقه بت پرستان به معبودهای پنداریشان ریشه دارتر و عمیقتر و شدیدتر است .

چرا چنین نباشد آیا کسی که واقعیتی را دریافته و به آن عشق می ورزد با کسی که گرفتار خرافه و تخیل است می تواند یکسان باشد؟ عشق مؤ منان از عقل و علم و معرفت سرچشمه می گیرد اما عشق کافران از جهل و خرافه و خیال !.

و باز به همین دلیل عشق نخست به هیچ وجه متزلزل نمی گردد ولی عشق مشرکان ثبات و دوامی ندارد.

لذا در ادامه آیه می فرماید: ((این ظالمان هنگامی که عذاب الهی را مشاهده می کنند و می دانند که تمام قدرتها به دست خدا است و او دارای مجازات شدید است در آن هنگام متوجه زشتی اعمال خود و بدی عاقبت کارشان می شوند و اعتراف می کنند که انسانهای منحرفی بوده اند (و لو یری الذین ظلموا اذ یرون

العذاب ان القوه لله جمیعا و ان الله شدید العذاب).

در این هنگام پرده های جهل و غرور و غفلت از مقابل چشمانشان کنار می رود و به اشتباه خود پی می برند، ولی از آنجا که هیچ تکیه گاه و پناهگاهی ندارند از شدت بیچارگی بی اختیار دست به دامن معبودان و رهبران خود می زنند اما ((در این هنگام رهبران گمراه آنها دست رد به سینه آنان می کوبند و از پیروان خود تبری می جویند)) (اذ تبرا الذین اتبعوا من الذین اتبعوا).

((و در همین حال عذاب الهی را با چشم خود می بینند و دستشان از همه جا کوتاه

می شود)) (و راوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب).

بدیهی است منظور از معبودها در اینجا بتهای سنگی و چوبی نیستند، بلکه انسانهای جبار و خودکامه و شیاطینی هستند که این مشرکان ، خود را دربست در اختیارشان گذاردند، و تسلیم بی قید و شرط در مقابل آنها شدند.

اما این پیروان گمراه که بی وفائی معبودان خود را چنین آشکارا می بینند برای تسلی دل خویشتن می گویند: ((ای کاش ما بار دیگر به دنیا باز می گشتیم تا از آنها تبری جوئیم ، همانگونه که آنها امروز از ما تبری جستند))! (و قال الذین اتبعوا لو ان لنا کره فنتبرا منهم کما تبراوا منا).

اما چه سود که کار از کار گذشته و بازگشتی بسوی دنیا نیست نظیر همین سخن در سوره زخرف آیه ۳۷ به چشم می خورد (حتی اذا جائنا قال یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین فبئس القرین).

((او هنگامی که در قیامت در محضر ما حضور می یابد به رهبر گمراه کننده

خود می گوید کاش میان من و تو فاصله میان مشرق و مغرب بود))!

و در پایان آیه می فرماید آری ((این چنین خداوند اعمالشان را به صورت مایه حسرت به آنها نشان می دهد)) (کذلک یریهم الله اعمالهم حسرات علیهم).

و آنها هرگز از آتش دوزخ خارج نخواهند شد (و ما هم بخارجین من النار).

آری آنها جز اینکه حسرت بخورند چه می توانند انجام دهند. حسرت بر اموالی که فراهم کردند، و بهره آنرا دیگران بردند حسرت بر امکانات فوق العاده ای که برای رستگاری و نجات در اختیار داشتند و از دست دادند، حسرت بر عبادت معبودانی بی

عرضه و بی ارزش بجای عبادت خداوند قادر متعال .

اما حسرتی بیهوده ، چرا که نه موقع عمل است و نه جای جبران ، بلکه تنها هنگام مجازات است و دیدن نتیجه اعمال ! از ابن عباس نقل شده که بعضی از طوائف عرب همانند ثقیف و خزاعه و غیر آنها قسمتی از انواع زراعت و حیوانات را بدون دلیل بر خود حرام کرده بودند (حتی تحریم آنرا به خدا نسبت می دادند) آیات فوق نازل شد و آنها را از این عمل ناروا باز داشت .

گامهای شیطان !

در آیات گذشته نکوهش شدیدی از شرک و بت پرستی شده بود، یکی از انواع شرک این است که انسان غیر خدا را قانونگزار بداند، و نظام تشریع و حلال و حرام را در اختیار او قرار دهد، آیات مورد بحث این عمل را یک کار شیطانی

معرفی کرده ، می فرماید: ((ای مردم از آنچه در زمین است حلال و پاکیزه بخورید)) (یا ایها الناس کلوا مما فی الارض حلالا طیبا).

((و از گامهای شیطان پیروی نکنید، که او دشمن آشکار شما است)) (و لا تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین).

قابل توجه اینکه خطابهائی که در قرآن مربوط به استفاده از غذاها است کم نیست ، و معمولا با دو قید ((حلال)) و ((طیب)) همراه است .

حلال چیزی است که ممنوعیتی نداشته باشد، و طیب به چیزهای پاکیزه گفته می شود که موافق طبع سالم انسانی است نقطه مقابل خبیث که طبع آدمی از آن تنفر دارد.

((خطوات)) جمع ((خطوه)) (بروزن قربه) به معنی گام و قدم است و خطوات شیطان

گامهائی است که شیطان برای وصول به هدف خود و اغواء مردم بر می دارد.

جمله ((لا تتبعوا خطوات الشیطان)) در پنج مورد از قرآن مجید به چشم می خورد که دو مورد آن در مورد استفاده از غذاها و روزیهای الهی است ، و در واقع به انسانها هشدار می دهد که این نعمتهای حلال را در غیر مورد مصرف نکنند، و این نعمتهای الهی را وسیله ای برای اطاعت و بندگی قرار دهند نه طغیان و فساد در ارض .

پیروی از این گامهای شیطان در حقیقت همان چیزی است که در آیات دیگر قرآن به دنبال دستور استفاده از غذاهای حلال ذکر شده است مانند کلوا و اشربوا من رزق الله و لا تعثوا فی الارض مفسدین : ((از روزیهای الهی بخورید و بنوشید اما فتنه و فساد در زمین به راه نیندازید)) (بقره ۶۰).

و مانند کلوا من طیبات ما رزقناکم و لاتطغوا فیه ((از روزیهای پاکیزه ای که به شما ارزانی داشته ایم بخورید، اما در آن طغیان و سرکشی ننمائید))

(طه ۸۱).

خلاصه اینکه این مواهب و امکانات باید نیروئی بر اطاعت باشد، نه وسیله ای برای گناه .

جمله انه لکم عدو مبین که متجاوز از ده بار در قرآن مجید به دنبال نام شیطان آمده است برای این است که تمام نیروهای انسان را برای مبارزه با این دشمن بزرگ و آشکار بسیج کند.

آیه بعد دلیل روشنی بر دشمنی سرسختانه شیطان که جز بدبختی و شقاوت انسان هدفی ندارد بیان کرده ، می گوید: ((او شما را فقط به انواع بدیها و زشتیها دستور می دهد)) (انما یامرکم بالسوء و الفحشاء).

((و نیز

شما را وادار می کند که به خدا افترا ببندید، و چیزهائی را که نمی دانید به او نسبت دهید)) (و ان تقولوا علی الله ما لا تعلمون).

بنابراین برنامه های شیطانی در این سه امر خلاصه می شود: ((بدیها)) و ((زشتیها)) و ((گفتن سخنان ناروا و بی مدرک در برابر ذات پاک پروردگار)).

((فحشاء)) از ماده ((فحش)) به معنی هر کاری است که از حد اعتدال خارج گردد و صورت ((فاحش)) به خود بگیرد، بنابراین شامل تمامی منکرات و قبائح واضح و آشکار می گردد، اما اینکه می بینیم این لفظ امروز در مورد اعمال منافی عفت یا در مورد گناهانی که حد شرعی دارد به کار می رود در واقع از قبیل استعمال لفظ کلی در بعضی از مصادیق آن است .

جمله تقولوا علی الله ما لا تعلمون ممکن است اشاره به تحریم پاره ای از غذاهای حلال باشد، که اعراب در جاهلیت به خدا نسبت می دادند، حتی به گفته بعضی از مفسران بزرگ رسوبات این طرز تفکر در میان جمعی از تازه مسلمانان

باقی مانده بود.

و یا معنی وسیعتری دارد که نسبت دادن شریک و شبیه به خدا را نیز شامل می شود.

به هر حال ، این جمله اشاره به آن است که اینگونه کارها حداقل قول بدون علم است آنهم در برابر خداوند بزرگ و این کاری است که با هیچ منطق و عقل و خردی سازگار نمی باشد اصولا اگر مردم مقید باشند که هر سخنی را می گویند متکی به یک مدرک قطعی بوده باشد، بسیاری از نابسامانیها و بدبختیها از جامعه بشری بر چیده می شود.

در واقع

تمام خرافات در ادیان و مذاهب الهی از همین رهگذر به وسیله افراد بی منطق نفوذ کرده است ، و قسمت مهمی از انحرافات عقیدتی و عملی به خاطر عدم رعایت همین اصل اساسی است و لذا این کار در برابر بدیها و زشتیها یک عنوان مستقل از خطوات شیطانی را در آیه فوق به خود اختصاص می دهد.

۱- اصل حلیت

این آیه دلیل بر این است که اصل اولی در همه غذاهائی که روی زمین وجود دارد حلیت است ، و غذاهای حرام جنبه استثنائی دارد، بنابراین حرام بودن چیزی دلیل می خواهد، نه حلال بودن آن .

و از آنجا که قوانین تشریعی باید با قوانین تکوینی هماهنگ باشد طبع آفرینش نیز این چنین اقتضا می کند.

به عبارت روشنتر آنچه خدا آفریده حتما فائدهای داشته و برای استفاده بندگان بوده ، بنابراین معنی ندارد که اصل اولی

تحریم باشد.

نتیجه اینکه هر غذائی که ممنوعیت آن با دلیل صحیح ثابت نشده مادام که منشاء فساد و زیان و ضرری برای فرد و اجتماع نباشد طبق آیه شریفه فوق حلال است .

۲- انحرافات تدریجی

جمله ((خطوات الشیطان)) (گامهای شیطان) گویا اشاره به یک مساءله دقیق تربیتی دارد، و آن اینکه انحرافها و تبهکاریها غالبا بطور تدریج در انسان نفوذ می کند، نه به صورت دفعی و فوری ، مثلا برای آلوده شدن یک جوان به مواد مخدر و قمار و شراب معمولاـ مراحلی وجود دارد: نخست به صورت تماشاچی در یکی از این جلسات شرکت می کند و انجام اینکار را ساده می شمرد.

گام دوم شرکت تفریحی در قمار (بدون برد و یا باخت) و یا

استفاده از مواد مخدر به عنوان رفع خستگی و یا درمان بیماری و مانند آن است .

گام سوم استفاده از این مواد به صورت کم و به قصد اینکه در مدت کوتاهی از آن صرفنظر کند.

سرانجام گامها یکی پس از دیگری برداشته می شود و شخص به صورت یک قمار باز حرفه ای خطرناك و یا یک معتاد سخت و بینوا در می آید.

وسوسه های شیطان معمولا به همین صورت است ، انسان را قدم به قدم و تدریجا در پشت سر خود به سوی پرتگاه می کشاند، این موضوع منحصر به شیطان اصلی نیست ، تمام دستگاه های شیطانی و آلوده برای پیاده کردن نقشه های شوم خود از همین روش ((خطوات)) (گام به گام) استفاده می کنند، لذا قرآن می گوید: از همان گام اول باید به هوش بود و با شیطان همراه نشد.

این نکته نیز قابل توجه است که در احادیث اسلامی کارهای خرافی و بی منطق به عنوان ((خطوات شیطان)) معرفی شده است :

مثلا در حدیثی می خوانیم مردی قسم یاد کرده بود که فرزند خود را برای خدا) ذبح کند امام صادق فرمود: ذلک من خطوات الشیطان ((این از گامهای شیطان است)).

در حدیث دیگری از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم : کل یمین بغیر الله فهو من خطوات الشیطان : هر سوگندی به غیر نام خدا باشد از گامهای شیطان است .

باز در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم که : هر کس سوگند به ترک چیزی خورد که انجام آن بهتر است ، اعتنا به این سوگند نکند و

آن کار خیر را بجا آورد، کفاره هم ندارد و این از خطوات شیطان است .

۳- شیطان یک دشمن قدیمی

اینکه در آخر آیه فوق شیطان دشمن آشکار معرفی شده است ، یا بخاطر دشمنی او و از روز اول با آدم است که به واسطه نافرمانی در برابر سجده آدم همه چیز خود را از دست داد، و یا به خاطر این است که دستورات او و همچون قتل و جنایت و تبهکاری برای همه آشکار است ، همه می دانند این قبیل برنامه ها از یک دوست نیست ، بلکه دعوتهائی است از یک دشمن خطرناک که جز بدبختی انسان چیزی نمی خواهد.

و یا به واسطه این است که شیطان صریحا دشمنی خود را با انسان خبر داده و کمر عداوت او را بسته است ، و اعلام نموده : لاغوینهم اجمعین ((می کوشم تا همه را گمراه کنم))!

۴- چگونگی وسوسه شیطان

در اینجا سؤ الی مطرح است و آن اینکه آیه می گوید: شیطان به شما امر می کند که به سوی بدیها و فحشاء بروید مسلما مراد از ((امر)) همان وسوسه های شیطان است ، در حالی که ما به هنگام انجام بدیها هیچگونه احساس امر و تحریک از بیرون وجودمان نمی کنیم ، و کوشش شیطان برای گمراه ساختن خود هرگز قابل لمس نیست .

پاسخ این است که : همانطور که از واژه ((وسوسه)) هم استفاده می شود تاءثیر شیطان در وجود انسان یک نوع تاءثیر خفی و ناآگاه است که در بعضی از آیات از آن تعبیر به ((ایحاء)) شده است

در آیه ۱۲۱ سوره انعام می خوانیم : ((و ان الشیاطین

ليوحون الى اوليائهم)): شياطين به دوستان خود و كسانى كه آماده پذيرش دستورات آنها هستند وحى مى كنند! همانطورى كه مى دانيم وحى در اصل همان صداى مخفى و مرموز و احيانا تاءثيرهاى ناآگاهانه است منتهى انسان بخوبى مى تواند الهامات الهى را از وسوسه هاى شيطانى تشخيص دهد زيرا علامت روشنى براى تشخيص آن وجود دارد، و آن اينكه : الهامات الهى چون با فطرت پاك انسان ، و ساختمان جسم و روح او آشنا است ، هنگامى كه در قلب پيدا مى شود يك حالت انبساط و نشاط به او دست مى دهد.

در حالى كه وسوسه هاى شيطان چون هماهنگ با فطرت و ساختمان او نيست به هنگام ايجاد در قلبش احساس تاريكى ، ناراحتى و سنگينى در خود مى كند و اگر تمايلات او طورى تحريك گردد كه در هنگام انجام گناه ، اين احساس براى او پيدا نشود بعد از انجام عمل براى او دست مى دهد، اين است فرق بين الهامات شيطانى و الهامات الهى . تقليد كوركورانه از نياكان

در اينجا اشاره به منطق سست مشركان در مساءله تحريم بى دليل غذاهاى حلال ، و يا بت پرستى ، كرده ، مى گويد: ((هنگامى كه به آنها گفته شود از آنچه خدا نازل كرده پيروى كنيد مى گويند ما از آنچه پدران و نياكان خود را بر آن يافتيم پيروى مى كنيم)) (و اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما

الفينا عليه آباءنا).

قرآن بلافاصله اين منطق خرافى و تقليد كوركورانه از نياكان را با اين عبارت كوتاه و رسا محكوم مى كند: ((آيا نه اين

است که پدران آنها چیزی نمی فهمیدند و هدایت نیافتند))؟! (اولو کان آباؤ هم لا یعقلون شیئا و لایهتدون).

یعنی اگر نیاکان آنها دانشمندان صاحبنظر و افراد هدایت یافته ای بودند جای این بود که از آنها تبعیت شود، اما با اینکه می دانند آنها مردمی نادان و بی سواد و موهوم پرست بودند پیروی آنها چه معنی دارد؟ آیا مصداق تقلید جاهل از جاهل نیست ؟!

مساءله قومیت و تعصبهای قومی آنجا که به نیاکان مربوط می شود از روز نخست در میان مشرکان عموما، و در میان غیر آنها غالبا وجود داشته است و تا امروز همچنان ادامه دارد.

ولی خداپرست با ایمان این منطق را رد می کند و قرآن مجید در موارد بسیاری پیروی و تعصب کورکورانه از نیاکان را شدیدا مذمت کرده است و این منطق را که انسان چشم و گوش بسته از پدران خود پیروی کند کاملا مردود می شناسد.

اصولا پیروی از پیشینیان اگر به اینصورت باشد که انسان عقل و فکر خود را دربست در اختیار آنها بگذارد این کار نتیجه ای جز عقبگرد و ارتجاع نخواهد داشت ، چرا که معمولا نسلهای بعد از نسلهای پیشین با تجربه تر و آگاهترند.

ولی متاءسفانه این طرز فکر جاهلی هنوز در میان بسیاری از افراد و ملتها حکومت می کند که نیاکان خود را همچون بت می پرستند، یک مشت آداب و سنن خرافی را به عنوان اینکه آثار پیشینیان است بدون چون و چرا

می پذیرند، و لفافه های فریبنده ای همچون حفظ ملیت و اسناد تاریخی یک ملت بر آن می پوشانند.

این طرز فکر یکی از عوامل بسیار مؤ

ثر انتقال خرافات از نسلی به نسل دیگر است .

البته هیچ مانعی ندارد که نسلهای آینده آداب و سنن گذشتگان را مورد تحلیل و بررسی قرار دهند، آنچه با عقل و منطق سازگار است با نهایت احترام حفظ کنند و آنچه خرافه و موهوم و بی اساس است دور بریزند، چه کاری از این بهتر؟ و این گونه نقادی در آداب و سنن پیشین شایسته نام حفظ اصالت ملی و تاریخی است ، اما تسلیم همه جانبه و کورکورانه در برابر آنها چیزی جز خرافه پرستی و ارتجاع و حماقت نیست .

قابل توجه اینکه درباره نیاکان آنها در آیه فوق می خوانیم : آنها نه چیزی می فهمیدند، و نه هدایت یافته بودند یعنی از دو کس می توان پیروی کرد: کسی که خود دارای علم و عقل و دانشی باشد، و کسی که اگر خودش دانشمند نیست هدایت دانشمندی را پذیرفته است .

اما پیشینیان آنها نه خود مردی آگاه بودند، و نه رهبر و هدایت کننده ای آگاه داشتند، و می دانیم تقلیدی که خلق را بر باد می دهد همین تقلید نادان از نادان است که ((ای دو صد لعنت بر این تقلید باد))!.

در آیه بعد به بیان این مطلب می پردازد که چرا این گروه در برابر این دلائل روشن انعطافی نشان نمی دهند؟ و همچنان بر گمراهی و کفر اصرار می ورزند؟ می گوید: مثال تو در دعوت این قوم بی ایمان به سوی ایمان و شکستن سد تقلیدهای کورکورانه همچون کسی است که گوسفندان و حیوانات را (برای نجات از خطر) صدا می زند ولی آنها جز سر و صدا

چیزی را درک نمی کنند (و مثل الذین کفروا کمثل

الذی ینعق بما لا یسمع الا دعاء و نداء).

آری آنها به گوسفندان و حیواناتی می مانند که از فریادهای چوپان خیرخواه و دلسوز چیزی جز سر و صدائی که فقط تحریک آنی در آنها دارد نمی فهمند.

و در پایان آیه برای تاءکید و توضیح بیشتر اضافه می کند ((آنها کر و لال و نابینا هستند و لذا چیزی درک نمی کنند))! (صم بکم عمی فهم لایعقلون).

و به همین دلیل آنها تنها به سنتهای غلط و خرافی پدران خود چسبیده اند و از هر دعوت سازنده ای رویگردانند.

بعضی از مفسران تفسیر دیگری برای آیه ذکر کرده اند، و آن اینکه مثل کسانی که بتها و خدایان ساختگی را صدا می زنند همچون کسی است که حیوانات بی شعور را صدا می زند، نه آن حیوانات از سخنان او چیزی درک می کنند و نه این معبودهای ساختگی از سخنان عابدان خود، چرا که این بتها کرند و کورند و لال (دقت کنید).

ولی بیشتر مفسران تفسیر اول را انتخاب کرده اند و در روایات اسلامی نیز به آن اشاره شده است ، و ما نیز آنرا انتخاب کردیم .

۱- ابزار شناخت

بدون شک برای ارتباط انسان با جهان خارج ابزاری لازم است که آنها را ابزار شناخت می خوانند، و مهمتر از همه چشم و گوش برای دیدن و شنیدن ، و زبان برای سؤ ال کردن است ، ولذا در آیه فوق بعد از آن که این افراد را به خاطر عدم استفاده از ابزار شناخت به افراد کر و لال و نابینا تشبیه می کند با

ذکر ((فاء تفریع)) که برای نتیجه گیری است بلافاصله می گوید: ((بنابراین آنها چیزی نمی فهمند)).

به این ترتیب قرآن گواهی می دهد که اساسی ترین پایه علوم و دانشها چشم و گوش و زبان است چشم و گوش برای درک کردن مستقیم و زبان برای ایجاد رابطه با دیگران و کسب علوم آنها.

در فلسفه نیز این حقیقت ثابت شده که حتی علوم غیر حسی ، در آغاز، از علوم حسی سرچشمه می گیرد، و این بحث دامنه داری است که اینجا جای شرح آن نیست (برای توضیح بیشتر در زمینه نعمت ابزار شناخت به جلد یازدهم صفحه ۳۳۵ به بعد، ذیل آیه ۷۸ سوره نحل مراجعه فرمائید).

۲- ((ینعق))

از ماده ((نعق)) در اصل به معنی صدای کلاغ است در حالی که فریاد نکشد ولی ((نغق)) (با((غین))) به معنی صدای کلاغ است که به صورت فریاد و تواءم با کشیدن گردن است .

ولی بعدا این معنی توسعه یافته و به صداهائی که در برابر حیوانات می دهند گفته شده ، بدیهی است آنها از مفهوم کلمات و جمله ها با خبر نمی شوند و اگر گاهی عکس العملهائی نشان می دهند بیشتر به خاطر تن صدا، و طرز ادای کلمات است .
طیبات و خبائث

از آنجا که قرآن در مورد انحرافات ریشه دار از روش تاءکید و تکرار در لباسهای مختلف استفاده می کند، در این آیات بار دیگر به مساءله تحریم بی دلیل پاره ای از غذاهای حلال و سالم در عصر جاهلیت به وسیله مشرکان باز می گردد، منتهی روی سخن را در اینجا به مؤ منان می کند

در حالی که در آیات گذشته روی سخن به همه مردم بود.

می فرمایـد: ((ای افراد بـا ایمان از نعمتهای پاکیزه که به شـما روزی دادهایم بخوریـد)) (یا ایها الـذین آمنوا کلوا من طیبات ما رزقناکم).

((و شکر خدا را بجا آورید اگر او را می پرستید)) (و اشکروا لله ان کنتم ایاه تعبدون).

این نعمتهای پاک و حلال که ممنوعیتی نـدارد و موافق طبع و فطرت سالم انسانی است برای شـما آفریده شده است چرا از آن استفاده نکنید؟!.

اینها به شما نیروئی میبخشد تا بتوانید وظائف خود را انجام دهید بعلاوه شما را به یاد شکر پروردگار و پرستش او می اندازد.

مقـایسه این آیه بـا آیه یـا ایها الناس کلوا مما فی الارض (آیه ۱۶۸ همین سوره) و ملاـحظه تفاوتهـای این دو بـا هم ، دو نکته لطیف را به ما می فهماند:

در اینجا می گویـد من طیبات ما رزقناکم (از غذاهای پاکی که به شـما روزی دادیم ...) در حالی که در آنجا می گفت : مما فی الارض (از آنچه در زمین است) این تفاوت گویا اشاره به این است که نعمتهای پاکیزه در اصل برای افراد با ایمان آفریـده شـده است ، و افراد بیایمان به برکت آنها روزی می خورنـد، هماننـد آبی که باغبان برای گلها در جویها جاری می سازد ولی خارها و علف هرزه ها نیز از آن بهره می گیرند!

دیگر اینکه به مردم عـادی می گویـد بخوریـد و پیروی گامهـای شـیطان نکنیـد، ولی به مؤ منان در آیه مورد بحث می گویـد: بخورید و شکر خدا را بجا آرید یعنی تنها به عدم سوء استفاده از

این نعمتها قناعت نمی کند، بلکه حسن استفاده را نیز شرط می شمرد.

در حقیقت از مردم عـادی تنهـا انتظـار میرود که گنـاه نکننـد ولی از افراد بـا ایمـان انتظـار دارد که این نعمتها را در بهترین راه مصرف کنند.

ضمنا ممکن است تکرار سفارش در مورد استفاده از غذاهای پاک که در آیات

متعدد عنوان شده برای بعضـی سؤ الانگیز باشد اما اگر کمی به تاریخ زمان جاهلیت و آداب و رسوم خرافی آنها توجه کنیم و بـدانیم که آنهـا چگونه بـدون دلیل نعمتهای حلال را بر خود ممنوع می ساختنـد و این عادت به طوری در آنها نفوذ کرده بود که همچون وحی آسـمانی تلقی می شـد و گاه آن را صـریحا به خدا نسـبت می دادند، نکته این تاءکید روشن می شود، قرآن می خواهد این افکار خرافی را از این طریق به کلی از مغز آنها بیرون کند.

بعلاوه تکیه روی عنوان ((طیب)) همگان را متوجه این دسـتور اسـلامی می کند که از غذاهای ناپاك ، از گوشتهائی همچون گوشت مردار و درندگان و حشرات ، و از مسکرات که به شدت در میان مردم آن زمان رواج داشت بپرهیزند.

در جلد شـشم تفسـیر نمونه صفحه ۱۴۹ به بعـد در زمینه اسـتفاده مؤ منـان از روزیهـای پـاك و زینتهـای معقول (ذیـل آیه ۳۲ اعراف) بحث مشروحی داریم .

آیه بعـد برای روشن سـاختن غـذاهای حرام و ممنوع و قطع کردن هر گونه بهـانه چنین می گویـد خداونـد تنها گوشت مردار، خون ، گوشت خوك ، و گوشت هر حیوانی را که به هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن گفته شود تحریم کرده است

(انما حرم علیکم المیته و الدم و لحم الخنزیر و ما اهل به لغیر الله).

و به این ترتیب سه قسمت از گوشتهای حرام به اضافه خون که ، بیش از همه مورد ابتلای مردم آن محیط بوده است در اینجا ذکر می کند که بعضی پلیدی ظاهری دارند و بر کسی مخفی نیست ، مانند مردار، خون و گوشت خوک ، و بعضی پلیدی معنوی دارند مانند قربانیهائی که برای بتها می کردند.

انحصاری که از آیه با کلمه انما استفاده می شود به اصطلاح حصر اضافی است ، یعنی منظور بیان تمام محرمات نیست ، بلکه هدف نفی بدعتهائی است که آنها

در مورد قسمتی از گوشتهای حلال داشتند، و به تعبیر دیگر آنها قسمتی از گوشتهای پاکیزه و حلال را طبق خرافات و موهوماتی بر خود تحریم می کردند، اما در عوض به هنگام کمبود غذا از گوشت آلوده مردار یا خوک و یا خون استفاده می کردند! قرآن به آنها اعلام می کند که اینها برای شما حرام است نه آنها (و این است معنی ((حصر اضافی))).

و از آنجا که گاه ضرورتهائی پیش می آید که انسان برای حفظ جان خویش مجبور به استفاده از بعضی از غذاهای حرام می شود قرآن در ذیل آیه آن را استثنا کرده و می گوید: ولی کسی که مجبور شود (برای نجات جان خویش از مرگ) از آنها بخورد گناهی بر او نیست ، به شرط اینکه ستمگر و متجاوز نباشد))! (فمن اضطر غیر باغ و لا عاد فلا اثم علیه).

به این ترتیب برای اینکه اضطرار بهانه و دستاویزی برای زیاده روی در

خوردن غـذاهای حرام نشود بـا دو کلمه ((غیر بـاغ)) و ((لاعـاد)) گوشـزد می کنـد که این اجـازه تنهـا برای کسـانی است که خواهان لذت از خوردن این محرمات نباشـند، و از مقدار لازم که برای نجات از مرگ ضروری است تجاوز نکنند، (باغ و عاد در اصـل بـاغی و عـادی بوده ، بـاغی از مـاده ((بغی)) به معنی طلب کردن است ، و در اینجا منظور طلب کردن لـذت است و ((عادی)) به معنی متجاوز می باشد، یعنی متجاوز از حد ضرورت).

تفسیر دیگری برای جمله ((غیر بـاغ و لاعـاد)) ذکر شـده است که بـا معنی اول تضـادی نـدارد، و ممکن است هر دو با هم در مفهوم آیه جمع باشـند و آن این است که : بـا توجه به اینکه یکی از معـانی بغی ظلم و سـتم است ، منظور این است که اجـازه خوردن گوشـتهای حرام مخصوص کسانی است که سـفر آنها سـفر سـتم و گناه نباشـد (بایـد توجه داشت که اضـطرار و اجبار معمولا در سفرهائی نظیر سفرهای آن زمان حاصل می شد که قافله ها در بیابان می ماندند و یا راه را گم می کردند) .

بنـابر این اگر سـفر، سـفر گنـاه باشـد گرچه آنهـا ناچارنـد برای حفـظ جـان خود از غـذای حرام بخورنـد ولی گناهش در نامه عملشـان نوشـته خواهـد شـد، و به تعـبیر دیگر این سـتمگران برای حفـظ جـان خود واجب است به حکم عقـل از این گوشـتها بخورند اما این وجوب از مسئولیت آنها چیزی نمی کاهد، چرا که در مسیر غلط چنین اجباری را پیدا کرده اند.

روایاتی که می گوید این آیه درباره کسانی

است که در راه قیام بر ضد امام مسلمین گام ننهند نیز اشاره به همین حقیقت است ، چنانکه در احکام نماز مسافر نیز وارد شده که حکم نماز شکسته تنها برای مسافرانی است که سفر آنها سفر حرام نباشد و لذا در ضمن روایات به جمله ((غیر باغ و لاعاد)) برای هر دو حکم ، استدلال فرموده اند (حکم نماز مسافر و حکم ضرورت خوردن گوشتهای حرام). <۲۵۱>

و در پایان آیه می فرماید: ((خداوند غفور و رحیم است)) (ان الله غفور رحیم).

همان خداوندی که این گوشتها را تحریم کرده با رحمت خاصش در موارد ضرورت شدید اجازه استفاده از آن را داده است .

۱- فلسفه تحریم گوشتهای حرام

بدون شک غذاهائی که در آیه فوق تحریم شده همچون سائر محرمات الهی فلسفه خاصی دارد و با توجه کامل به وضع جسم و جان انسان با تمام ویژگیهایش

تشریع شده است ، در روایات اسلامی نیز زیانهای هر یک مشروحا آمده ، و پیشرفتهای علمی بشر پرده از روی آن برداشته است .

مثلاـ در کتاب کافی پیرامون گوشت مردار از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم : اما المیته فانه لم ینل منها احد الاضعف بدنه ، و ذهبت قوته و انقطع نسله و لا یموت آکل المیته الا فجاه : امام بعد از ذکر مقدمهای در مورد اینکه تمام این احکام به خاطر مصالح بشر است می فرماید:((اما مردار را هیچکس از آن نمی خورد مگر اینکه بدنش ضعیف و رنجور می شود، نیروی او را می کاهد، و نسل را قطع می کند، و آن کس که به این

کار ادامه دهد با سکته و مرگ ناگهانی از دنیا میرود))!. <۲۵۲>

این مفاسد ممکن است به خاطر آن باشد که دستگاه گوارش نمی تواند از مردار خون سالم و زنده بسازد، بعلاوه مردار کانونی است از انواع میکربها، اسلام علاوه بر اینکه خوردن گوشت مردار را تحریم کرده ، آن را نجس هم دانسته تا مسلمانان کاملا از آن دوری کنند.

دومین چیزی که در آیه تحریم شده خون است (والدم) خونخواری هم زیان جسمی دارد و هم اثر سوء اخلاقی ، چرا که خون از یکسو ماده کاملا آماده ای است برای پرورش انواع میکربها.

تمام میکربهائی که وارد بدن انسان می شوند به خون حمله می کنند، و آن را مرکز فعالیت خویش قرار می دهند، به همین دلیل گلبولهای سفید که پاسداران و سربازان کشور تن انسانند همواره در منطقه خون پاسداری می کنند تا میکربها به این سنگر حساس که با تمام مناطق بدن ارتباط نزدیک دارد راه پیدا نکنند.

مخصوصا هنگامی که خون از جریان می افتد و به اصطلاح می میرد، گلبولهای

سفید از بین می روند و به همین دلیل می کربها که میدان را خالی از حریف می بینند به سرعت زاد و ولد کرده گسترش می یابند، بنا بر این اگر گفته شود خون به هنگامی که از جریان می افتد آلودهترین اجزای بدن انسان و حیوان است گزاف گفته نشده .

از سوی دیگر امروز در علم غذاشناسی ثابت شده که غذاها از طریق تاثیر در غده ها و ایجاد هورمونها در روحیات و اخلاق انسان اثر می گذارند، از قدیم نیز تاءثیر خونخواری در قساوت و سنگدلی

به تجربه رسیده ، و حتی ضرب المثل شده است ، و لذا در حدیثی می خوانیم : ((آنها که خون می خورند آنچنان سنگدل می شوند که حتی ممکن است دست به قتل پدر و مادر و فرزند خود بزنند))! <۲۵۳>

سومین چیزی که در آیه تحریم شده خوردن گوشت ((خوک)) است (و لحم الخنزیر).

خوک حتی نزد اروپائیان که بیشتر گوشت آن را می خورند سمبل بی غیرتی است ، و حیوانی است کثیف ، خوک در امور جنسی فوق العاده بیتفاوت و لا ـ ابالی است و علاوه بر تاءثیر غذا در روحیات که از نظر علم ثابت است ، تاءثیر این غذا در خصوص لاابالیگری در مسائل جنسی مشهود است .

در شریعت حضرت موسی (علیه السلام) حرمت گوشت خوک نیز اعلام شده است ، و در اناجیل گناهکاران به خوک تشبیه شده اند، و در ضمن داستانها مظهر شیطان خوک معرفی شده است .

جای تعجب است که بعضی با چشم خود می بینند از یکسو خوراک خوک نوعا از کثافات و گاهی از فضولات خودش است و از سوی دیگر برای همه روشن شده که گوشت این حیوان پلید دارای دو نوع انگل خطرناک بنام کرم ((تریشین)) و یکنوع ((کرم کدو)) است باز هم در استفاده از گوشت آن اصرار می ورزند.

تنها کرم ((تریشین)) کافی است که در یکماه ۱۵ هزار تخمریزی کند و در انسان سبب پیدایش امراض گوناگونی مانند کم خونی ، سرگیجه ، تبهای مخصوص اسهال ، دردهای رماتیسمی ، کشش اعصاب ، خارش داخل بدن ، تراکم پیه ها، کوفتگی و خستگی ، سختی عمل

جویدن و بلعیدن غذا و تنفس و غیره گردد.

در یک کیلو گوشت خوک ممکن است ۴۰۰ میلیون نوزاد کرم تریشین باشد و شاید همین امور سبب شد که چند سال قبل در قسمتی از کشور روسیه خوردن گوشت خوک ممنوع اعلام شد.

آری آئینی که دستوراتش به مرور زمان جلوه تازهای پیدا می کند آئین خدا، آئین اسلام است .

بعضی می گویند با وسائل امروز میتوان تمام این انگلها را کشت و گوشت خوک را از آنها پاک نمود، ولی به فرض که با وسائل بهداشتی با پختن گوشت خوک در حرارت زیاد انگلهای مزبور بکلی از میان بروند باز زیان گوشت خوک قابل انکار نیست ، زیرا طبق اصل مسلمی که اشاره شد گوشت هر حیوانی حاوی صفات آن حیوان است و از طریق غده ها و تراوش آنها (هورمونها) در اخلاق کسانی که از آن تغذیه می کنند اثر می گذارد، و به این ترتیب خوردن گوشت خوک می تواند صفت بیبند و باری جنسی و بی اعتنائی به مسائل ناموسی را که از خصائص بارز نر این حیوان است به خورنده آن منتقل کند.

و شاید یکی از علل بیبند و باری شدید جنسی که در کشورهای غربی حکومت می کند همان تغذیه از گوشت این حیوان آلوده باشد.

چهارمین چیزی که تحریم شده ، گوشتهائی است که نام غیر خدا هنگام ذبح بر آن برده شود (و ما اهل به لغیر الله).

از جمله گوشتهائی که در این آیه از خوردن آنها نهی شده گوشت حیواناتی است که مثل زمان جاهلیت به نام غیر خدا (بتها) ذبح شود.

آیا بردن نام خدا یا غیر خدا،

هنگام ذبح ، از نظر بهداشتی در گوشت حیوان اثر می گذارد؟!

در پاسخ باید گفت نباید فراموش کرد که لازم نیست نام خدا و غیر خدا در ماهیت گوشت از نظر بهداشتی اثری بگذارد، زیرا محرمات در اسلام روی جهات مختلفی است ، گاهی تحریم چیزی بخاطر بهداشت و حفظ جسم است ، و گاهی بخاطر تهذیب روح و زمانی بخاطر حفظ نظام اجتماع ، و تحریم گوشتهائی که به نام بتها ذبح می شود در حقیقت جنبه معنوی و اخلاقی و تربیتی دارد آنها انسان را از خدا دور می کند، و اثر روانی و تربیتی نامطلوبی دارد، چرا که از سنتهای شرک و بت پرستی است و تجدید کننده خاطره آنها.

۲- تکرار و تاءکید

تحریم موضوعات چهارگانه فوق در چهار سوره از قرآن ذکر شده است که دو مورد از آن در مکه (انعام ۱۴۵ و نحل ۱۱۵) و دو مورد آن در مدینه نازل شده است (بقره ۱۷۳ که آیه مورد بحث است و مائده ۳).

چنین به نظر می رسد که نخستین بار اوائل بعثت بود که تحریم این گوشتهای حرام اعلام شد، و دومین بار اواخر اقامت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مکه ، و سومین بار در اوائل هجرت در مدینه و بالاخره چهارمین بار در اواخر عمر پیامبر در سوره مائده که از آخرین سوره قرآن است بیان شده .

این طرز نزول آیات که بی سابقه یا کم سابقه است ، به خاطر اهمیت این موضوع و خطرات جسمی و روحی فراوان آن است و نیز به خاطر آلودگی زیاد مردم آن روز به آن

بوده است .

۳- استفاده از خون برای تزریق

شاید نیاز به توضیح نداشته باشد که منظور از تحریم خون در آیه فوق تحریم خوردن آن است ، بنابر این استفاده های معقول دیگر مانند تزریق خون برای نجات جان مجروحان و بیماران و مانند آن هیچ اشکالی ندارد، حتی دلیلی بر تحریم خرید و فروش خون در این موارد در دست نیست ، چرا که استفاده ای است عقلائی و مشروع و مورد نیاز عمومی . به اتفاق همه مفسران آیات فوق در مورد اهل کتاب نازل شده است ، و به گفته بسیاری مخصوصا به علمای یهود نظر دارد که پیش از ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) صفات و نشانه های او را مطابق آنچه در کتب خود یافته بودند برای مردم بازگو می کردند، ولی پس از ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و مشاهده گرایش مردم به او ترسیدند که اگر همان روش سابق را ادامه دهند منافع آنها به خاطر بیفتد و هدایا و مهمانی هائی که برای آنها ترتیب می دادند از دست برود! لذا اوصاف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) را که در تورات نازل شده بود کتمان کردند، آیات فوق نازل شد و سخت آنها را نکوهش کرد.

باز هم نکوهش از کتمان حق

این آیات تاءکیدی است بر آنچه در آیه ۱۵۹ در زمینه کتمان حق گذشت گرچه روی سخن به علمای یهود است ولی چنانکه بارها یادآوری کرده ایم مفهوم آیات در هیچ مورد اختصاص به شاءن نزول ندارد، در حقیقت شاءن نزولها وسیله ای

هستند برای بیان احکام کلی و عمومی که خود یکی از مصداقهای آن محسوب می شوند.

بنابر این تمام کسانی که احکام خدا و حقائق مورد نیاز مردم را از آنها کتمان کنند و به خاطر کسب مقام و یا به دست آوردن ثروتی مرتکب این خیانت بزرگ شوند باید بدانند که حقیقت گرانبهائی را به بهای ناچیزی فروخته اند زیرا حقپوشی اگر با تمام دنیا مبادله شود باز مرتکب شونده آن ضرر و زیان کرده است !

در آیه نخست می گوید: کسانی که کتمان می کنند کتابی را که خدا

نازل کرده و آنرا به بهای کمی می فروشند آنها در حقیقت جز آتش چیزی نمی خورند))! (ان الذین یکتمون ما انزل الله من الکتاب و یشترون به ثمنا قلیلا اولئک ما یاکلون فی بطونهم الا النار).

آری هدایا و اموالی را که از این راه تحصیل می کنند آتشهای سوزانی است که در درون وجود آنان وارد می شود.

این تعبیر ضمنا مساءله تجسم اعمال را در آخرت بار دیگر روشن می سازد و نشان می دهد اموال حرامی که از این طریق به دست می آید در واقع آتشی است که در دل آنها وارد می شود که در رستاخیز به شکل واقعی خود مجسم خواهد شد.

سپس به یک مجازات مهم معنوی آنها که از مجازات مادی بسیار دردناکتر است پرداخته می گوید: ((خداوند روز قیامت با آنها سخن نمی گوید، و آنان را پاکیزه نمی کند، و عذاب دردناکی در انتظارشان است))! (و لا یکلمهم الله یوم القیامه و لا یزکیهم و لهم عذاب الیم).

در آیه ۷۷ سوره آل عمران نیز نظیر همین

مجـازات دردنـاک برای کسانی که عهـد الهی و سوگنـدهای خود را به خاطر منافع ناچیزی زیر پا می گذارنـد آمـده است ان الـذین یشترون بعهـد الله و ایمـانهم ثمنـا قلیلاـ اولئـک لاـ خلاـق لهم فی الاخره و لا یکلمهم الله و لا ینظر الیهم یوم القیامه و لا یزکیهم و لهم عذاب الیم ، طبق این آیه خدا با اینگونه اشخاص پیمانشکن در روز قیامت سخن نمی گوید، و به آنها نظر لطف نمی کند، و آنها را پاک نمی سازد و عذاب دردناک برای آنها است .

از این آیه و آیه مورد بحث استفاده می شود که یکی از بزرگترین مواهب الهی در جهـان دیگر این است که خـدا بـا مردم با ایمان از طریق لطف سخن می گوید، یعنی همان مقامی را که پیامبران الهی در این جهان داشتند و از لذت

گفتگوی با پروردگار بهره مند می شدند مؤ منان نیز در آن جهان به آن مفتخر می شوند، چه لذتی از این برتر؟

بعلاـوه خـدا نظر لطف به آنهـا می کنـد و بـا آب عفو و رحمتش آنها را می شویـد و پاک و پاکیزه می کنـد چه نعمتی از این بالاتر؟

بـدیهی است سـخن گفتن خداونـد با بنـدگان مفهومش این نیست که خـدا زبان دارد و جسم است بلکه او با قـدرت بیپایانش امواج صوتی را در فضا می آفریند به گونه ای که قابل درک و شنیدن باشد (همانگونه که در وادی طور با موسی سخن گفت) و یا از طریق الهام و با زبان دل با بندگان خاصش سخن می گوید.

به هر حال این لطف بزرگ پروردگار و این لذت

بینظیر معنوی برای بندگان پاکدلی است که زبان حقگو دارند و مردم را به حقائق آشـنا می کنند، بر سر پیمان خود ایستاده اند و حق طلبی را هرگز فدای منافع مادی نمی کنند.

در اینجا سوالی پیش می آید که از پارهای از آیات قرآن اسـتفاده می شود که خدا در قیامت با بعضی از مجرمان و کافران نیز سخن می گویـد، ماننـد قال اخسؤ ا فیها و لا تکلمون : ((بروید و گم شوید در آتش دوزخ و دیگر با من سـخن مگوئید)) (آیه ۱۰۸ مؤ منون).

این سـخن را خداوند به گنهکارانی می گوید که درخواست خلاصـی از آتش دوزخ می کنند، و می گویند: ((خداوندا ما را از آن خارج کن و اگر بار دیگر باز گشتیم ستمگریم)).

در سوره ((جاثیه)) آیه ۳۰ و ۳۱ نیز نظیر این گفتگو از سوی خداوند با مجرمان مشاهده می شود.

پاسخ این است که منظور از سخن گفتن در آیات مورد بحث سخن از روی لطف و احترام و محبت خاص است ،نه سخنی که به عنوان بی مهری و تحقیر و طرد و مجازات باشد که این خود یکی از دردناکترین کیفرها است .

این نکته نیز چنـدان احتیـاج به توضـیح نـدارد که معنی جمله آن را به بهـای کمی نفروشـید این نیست که کتمـان حق در برابر بهـای گزاف بیمـانع است بلکه منظور این است هر بهـای مادی در برابر کتمان حق گرفته شود ناچیز و بی ارزش است هر چند تمام دنیا باشد!.

آیه بعد وضع این گروه را مشخصتر می سازد و نتیجه کارشان را در این معامله زیانبار چنین بازگو می

کنـد: ((اینها کسانی هسـتند که گمراهی را با هـدایت و عـذاب را با آمرزش مبادله کرده انـد)) (اولئک الـذین اشتروا الضـلاله بالهدی و العذاب بالمغفره).

و به این ترتیب از دو سو گرفتـار زیان خسـران شـده انـد: از یکسو رها کردن هـدایت و بر گزیـدن ضـلالت در برابر آن ، و از سوی دیگر از دست دادن رحمت و آمرزش خـدا و جـایگزین ساختن عـذاب دردناک الهی بجای آن ، و این معامله ای اسـت که هیچ انسان عاقلی به سراغ آن نمی رود.

لـذا در پایان آیه اضافه می کنـد راستی عجیب است که چقـدر در برابر آتش خشم و غضب خـدا جسور و خونسـردند ؟! (فما اصبرهم علی النار).

آخرین آیه مورد بحث می گویـد: این تهدیـدها و وعده های عذاب که برای کتمان کنندگان حق بیان شده است به خاطر این است که خداوند کتاب آسـمانی قرآن را به حق و توام با دلائل روشن نازل کرده تا جای هیچگونه شـبهه و ابهامی برای کسـی باقی نماند (ذلک بان الله نزل الکتاب بالحق).

با اینحال گروهی به خاطر حفظ منافع کثیف خویش دست به توجیه و تحریف می زنند و در کتاب آسـمانی اختلافها به وجود می آورند تا به اصطلاح آب را گل

آلود کنند و از آن ماهی گیرند.

((چنین کسانی که اختلاف در کتاب آسـمانی می کننـد بسـیار از حقیقت دورنـد)) (و ان الذین اختلفوا فی الکتاب لفی شـقاق بعید).

کلمه ((شـقاق)) در اصل به معنی شـکاف و جـدائی است این تعبیر شایـد اشاره به این باشد که ایمان و تقوا و افشا کردن حق رمز وحدت و اتحاد در جامعه انسانی است

، اما خیانت و کتمان حقائق موجب پراکندگی و جدائی و شکاف است نه شکاف سطحی که آن را بتوان نادیده گرفت بلکه جدائی و شکاف عمیق ! چون تغییر قبله سر و صدای زیادی در میان مردم بخصوص یهود و نصاری به راه انداخت ، یهود که بزرگترین سند افتخار خود (پیروی مسلمین از قبله آنان) را از دست داده بودند زبان به اعتراض گشودند، که قرآن در آیه ۱۴۲ با جمله (سیقول السفهاء) به آن اشاره کرده است آیه فوق نازل گردید و تاءیید کرد که اینهمه گفتگو در مساءله قبله صحیح نیست بلکه مهمتر از قبله مسائل دیگری است که معیار ارزش انسانهاست و باید به آنها توجه شود و آن مسائل را در این آیه شرح داده است .

ریشه و اساس همه نیکیها

همانگونه که در تفسیر آیات تغییر قبله گذشت ، نصارا به هنگام عبادت رو به سوی شرق و یهود رو به سوی غرب کرده ، عبادات خود را انجام می دادند، اما خدا کعبه را برای مسلمین قبله قرار داد که در طرف جنوب بود و حد وسط میان آن دو محسوب می شد.

و نیز دیدیم که مخالفین اسلام از یکسو و تازه مسلمانان از سوی دیگر چه سر و صدائی پیرامون تغییر قبله به راه انداختند.

آیه فوق روی سخن را به این گروه ها کرده می گوید: نیکی تنها این نیست که به هنگام نماز صورت خود را به سوی شرق و غرب کنید و تمام وقت خود را صرف این مساءله نمائید (لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق و المغرب).

((بر)) (بر وزن ضد) در

اصـل به معنی توسـعه است ، سـپس در معنی نیکیهـا و خوبیهـا و احسـان ، به کـار رفته است ، زیرا این کارهـا در وجود انسـان محدود

نمی شود و گسترش میابد و به دیگران می رسد و آنها نیز بهره مند می شوند.

و ((بر)) (بر وزن نر) جنبه وصـفی دارد و به معنی شـخص نیکوکار است ، در اصل به معنی بیابان و مکان وسـیع می باشد، و از آنجا که نیکوکاران روحی وسیع و گسترده دارند این واژه بر آنها اطلاق می شود.

قرآن سـپس به بیـان مهمترین اصول نیکیهـا در نـاحیه ایمان و اخلاق و عمل ضـمن بیان شـش عنوان پرداخته چنین می گویـد: ((بلکه نیکی (نیکوکار) کسانی هسـتند که به خـدا و روز آخر و فرشـتگان و کتابهای آسـمانی و پیامبران ایمان آورده اند)) (و لکن البر من آمن بالله و الیوم الاخر و الملائکه و الکتاب و النبیین).

در حقیقت این نخستین پـایه همه نیکیها و خوبیها است : ایمان به مبـدا و معاد و برنامه های الهی ، و پیامبران که ماءمور ابلاغ و اجرای این برنامه ها بودند، و فرشـتگانی که واسـطه ابلاغ این دعوت محسوب می شدند، ایمان به اصولی که تمام وجود انسان را روشن می کند و انگیزه نیرومندی برای حرکت به سوی برنامه های سازنده و اعمال صالح است .

جالب اینکه نمی گوید((نیکوکار)) کسانی هستند که ... بلکه می گوید ((نیکی)) کسانی هستند که ...

این به خاطر آن است که در ادبیات عرب و همچنین بعضـی زبانهای دیگر هنگامی که می خواهنـد آخرین درجه تاءکید را در چیزی بیان کنند آن را بصورت مصدری می

آورند نه به صورت وصف ، مثلا گفته می شود علی (علیه السلام) عدل جهان انسانیت است ، یعنی آنچنان عدالت پیشه است که گوئی تمـام وجودش در آن حل شـده و سـر تا پای او در عـدالت غرق گشـته است ، به گونهای که هر گاه به او نگاه کنی چیزی جز عـدالت نمی بینی ! و همچنین در نقطه مقابل آن می گوئیم بنی امیه ذلت اسـلام بودنـد گوئی تمام وجودشان تبدیل به خواری شده بود.

بنابر این از این تعبیر ایمان محکم و نیرومندی در سطح بالا استفاده می شود.

پس از ایمـان به مسـاءله انفـاق و ایثار و بخششـهای مالی اشاره می کنـد و می گویـد: ((مال خود را با تمام علاقه ای که به آن دارنـد به خویشاونـدان و یتیمان و مسـتمندان و وامانـدگان در راه و سائلان و بردگان می دهنـد)) (و آتی المال علی حبه ذوی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل و السائلین و فی الرقاب).

بـدون شـک گذشـتن از مـال و ثروت برای همه کس کـار آسـانی نیست ، هنگـامی که به مرحله ایثار برسـد، چرا که حب آن تقریبـا در همه دلها است ، و تعبیر علی حبه نیز اشاره به همین حقیقت است که آنها در برابر این خواسـته دل برای رضای خـدا مقاومت می کنند.

جالب اینکه در اینجا شـش گروه از نیازمنـدان ذکر شـده انـد: در درجه اول بسـتگان و خویشاونـدان آبرومنـد، و در درجه بعد یتیمـان و مسـتمندان ، سـپس آنهـائی که نیازشـان کاملاـ موقـتی استماننـد وامانـدگان در راه ، بعـد سائلاـن ، اشـاره به اینکه نیازمندان همه اهل سؤ

ال نیستند، گاهی چنان خویشتن دارند که ظاهر آنها همچون اغنیا است در حالی که در باطن سخت محتاجند، چنانکه قرآن در جای دیگری می گوید یحسبهم الجاهل اغنیاء من التعفف : ((افراد ناآگاه آنها را به خاطر شدت خویشتنداری اغنیاء تصور می کنند)) (سوره بقره ۲۷۳) و سرانجام به بردگان اشاره می کند که نیاز به آزادی و استقلال دارند هر چند ظاهرا نیاز مادی آنها به وسیله مالکشان تاءمین گردد.

سومین اصل از اصول نیکیها را بر پا داشتن نماز می شمرد و می گوید:((آنها نماز را برپا می دارند)) (و اقام الصلوه).

نمازی که اگر با شرائط و حدودش ، و با اخلاص و خضوع ، انجام گیرد، انسان را از هر گناه باز می دارد و به هر خیر و سعادتی تشویق می کند.

چهارمین برنامه آنها را اداء زکات و حقوق واجب مالی ذکر کرده می گوید:

((آنها زکات را می پردازند)) (و آتی الزکوه).

بسیارند افرادی که در پارهای از موارد حاضرند به مستمندان کمک کنند اما در اداء حقوق واجب سهل انگار می باشند، و به عکس گروهی غیر از ادای حقوق واجب به هیچگونه کمک دیگری تن در نمی دهند، حتی حاضر نیستند حتی یک دینار به نیازمندترین افراد بدهند، آیه فوق با ذکر انفاق مستحب و ایثارگری از یکسو، و ادای حقوق واجب از سوی دیگر، این هر دو گروه را از صف نیکوکاران واقعی خارج می سازد و نیکوکار را کسی می داند که در هر دو میدان انجام وظیفه کند.

و جالب اینکه در مورد انفاقهای مستحب کلمه علی حبه (با اینکه ثروت محبوب آنها است) را

ذکر می کند، ولی در مورد زکات واجب نه ، چرا که ادای حقوق واجب مالی یک وظیفه الهی و اجتماعی است و اصولا نیازمندان طبق منطق اسلام - در اموال ثروتمندان به نسبت معینی شریکند، پرداختن مال شریک نیازی به این تعبیر ندارد.

پنجمین ویژگی آنها را وفای به عهد می شمرد و می گوید: ((کسانی هستند که به عهد خویش به هنگامی که پیمان می بندند وفا می کنند)) (و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا).

چرا که سرمایه زندگی اجتماعی اعتماد متقابل افراد جامعه است ، و از جمله گناهانی که رشته اطمینان و اعتماد را پاره می کند و زیربنای روابط اجتماعی را سست می نماید ترک وفای به عهد است ، به همین دلیل در روایات اسلامی چنین می خوانیم که مسلمانان موظفند سه برنامه را در مورد همه انجام دهند، خواه طرف مقابل ، مسلمان باشد یا کافر، نیکوکار باشد یا بدکار، و آن سه عبارتند از: وفای به عهد، ادای امانت و احترام به پدر و مادر. <۲۵۴>

و بالاخره ششمین و آخرین برنامه این گروه نیکوکار را چنین شرح می دهد: ((کسانی هستند که در هنگام محرومیت و فقر، و به هنگام بیماری و درد، و همچنین در موقع جنگ در برابر دشمن ، صبر و استقامت به خرج می دهند، و در برابر این حوادث زانو نمی زنند)) (و الصابرین فی الباساء و الضراء و حین الباءس) <۲۵۵>

و در پایان آیه به عنوان جمعبندی و تاءکید بر شش صفت عالی گذشته می گوید: ((اینها کسانی هستند که راست می گویند و اینها پرهیزگارانند)) اولئک الذین صدقوا و اولئک

هم المتقون).

راستگوئی آنها از اینجا روشن که اعمال و رفتارشان از هر نظر با اعتقاد و ایمانشان هماهنگ است ، و تقوا و پرهیزگاریشان از اینجا معلوم می شود که آنها هم وظیفه خود را در برابر ((الله)) و هم در برابر نیازمندان و محرومان و کل جامعه انسانی و هم در برابر خویشتن خویش انجام می دهند.

جالب اینکه شش صفت برجسته فوق هم شامل اصول اعتقادی و اخلاقی و هم برنامه های عملی است .

در زمینه اصول اعتقادی تمام پایه های اصلی ذکر شده ، و از میان برنامه های عملی به انفاق و نماز و زکات که سمبلی از رابطه خلق با خالق ، و خلق با خلق است اشاره گردیده و از میان برنامه های اخلاقی تکیه بر وفای به عهد و استقامت و پایداری شده که ریشه همه صفات عالی اخلاقی را تشکیل می دهد. عادت عرب جاهلی بر این بود که اگر کسی از قبیله آنها کشته می شد تصمیم می گرفتند تا آنجا که قدرت دارند از قبیله قاتل بکشند، و این فکر تا آنجا پیش رفته بود که حاضر بودند به خاطر کشته شدن یک فرد تمام طائفه قاتل را نابود کنند آیه فوق نازل شد و حکم عادلانه قصاص را بیان کرد.

این حکم اسلامی ، در واقع حد وسطی بود میان دو حکم مختلف که در آن زمان وجود داشت بعضی قصاص را لازم میدانستند و چیزی جز آن را مجاز نمی شمردند و بعضی تنها دیه را لازم می شمردند، اسلام قصاص را در صورت عدم رضایت اولیای مقتول ، و دیه را به

هنگام رضایت طرفین قرار داد.

قصاص مایه حیات شما است !

از این آیات به بعد یک سلسله از احکام اسلامی مطرح می شود و آیات گذشته را که تحت عنوان بر و نیکوکاری بود و بخش مهمی از برنامه های اسلام را شرح میداد تکمیل می کند.

نخست از مساءله حفظ احترام خونها که مساءله فوق العاده مهمی در روابط اجتماعی است آغاز می کند، و خط بطلان بر آداب و سنن جاهلی می کشد، مؤ منان را مخاطب قرار داده چنین می گوید:

((ای کسانی که ایمان آورده اید حکم قصاص در مورد کشتگان بر شما نوشته شده است)) (یا ایها الذین آمنوا کتب علیکم القصاص فی القتلی).

قرآن گاهی از دستورات لازم الاجرا با جمله کتب علیکم : ((بر شما نوشته شده)) تعبیر می کند، از جمله در آیه فوق و همچنین آیات آینده که در مورد وصیت و روزه سخن می گوید، همین تعبیر دیده می شود، و به هر حال این تعبیر اهمیت

و تاءکید مطلب را روشن می کند، زیرا همیشه مسائلی را می نویسند که از هر نظر قطعیت پیدا کرده و جدی است .

((قصاص)) از ماده ((قص)) (بر وزن سد) به معنی جستجو و پیگیری از آثار چیزی است و هر امری که پشت سر هم آید عرب آن را ((قصه)) می گوید و از آنجا که قصاص قتلی است . که پشت سر قتل دیگری قرار می گیرد این واژه در مورد آن به کار رفته است .

همانگونه که در شان نزول اشاره شد این آیات در مقام تعدیل زیادهرویهای است که در جاهلیت در

مورد قتل نفس انجام می گرفت ، و با انتخاب واژه قصاص نشان می دهد که اولیاء مقتول حق دارند نسبت به قاتل همانرا انجام دهند که او مرتکب شده .

ولی به این مقـدار قناعت نکرده در دنباله آیه مساءله مساوات را با صـراحت بیشتر مطرح می کنـد و می گوید: ((آزاد در برابر آزاد، برده در برابر برده ، و زن در برابر زن)) (الحر بالحر و العبد بالعبد و الانثی بالانثی).

به خـواست خـدا توضـیح خواهیم داد که این مسـاءله دلیـل بر برتری خون مرد نسـبت به زن نیست و مرد قاتـل را نیز میتوان (با شرائطی) در برابر زن مقتول قصاص کرد.

سپس برای اینکه روشن شود که مسـاءله قصـاص حقی برای اولیـای مقتول است و هرگز یک حکم الزامی نیست ، و اگر مایل باشـند می توانند قاتل را ببخشـند و خونبها بگیرند، یا اصلا خونبها هم نگیرند، اضافه می کند: ((اگر کسی از ناحیه برادر دینی خود مورد عفو قرار گیرد (و حکم قصاص با رضایت طرفین تبـدیل به خونبها گردد) بایـد از روش پسـندیدهای پیروی کند (و برای پرداخـت دیـه طرف را در فشـار نگـذارد) و او هم در پرداختن دیه کوتـاهی نکنـد)) (فمن عفی له من اخیه شـی ء فاتبـاع بالمعروف و اداء الیه باحسان).

به این ترتیب از یکسو به اولیای مقتول توصـیه می کند که اگر از قصاص صرفنظر کردهاید در گرفتن خونبها زیاده روی نکنید و به طرز شایسته با توجه به مبلغ عادلانهای که اسلام قرار داده و در اقساطی که طرف قدرت پرداخت آن را دارد از او بگیرید.

و از سوی دیگر

با جمله و اداء الیه باحسان به قاتل نیز توصیه می کند که در پرداخت خونبها روش صحیحی در پیش گیرد و بدهی خود را بدون مسامحه بطور کامل و به موقع اداء نماید.

و به این صورت وظیفه و برنامه هر یک از دو طرف را مشخص کرده است .

در پایان آیه برای تاءکید و توجه دادن به این امر که تجاوز از حد از ناحیه هر کس بوده باشد مجازات شدید دارد می گوید ((این تخفیف و رحمتی است از ناحیه پروردگارتان ، و کسی که بعد از آن از حد خود تجاوز کند عذاب دردناکی در انتظار او است)) (ذلک تخفیف من ربکم و رحمه فمن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم).

این دستور عادلانه قصاص و عفو که یک مجموعه کاملا انسانی و منطقی را تشکیل می دهد از یکسو روش فاسد عصر جاهلیت را که هیچگونه برابری در قصاص قائل نبودند و همچون دژخیمان عصر فضا گاه در برابر یک نفر صدها نفر را به خاک و خون می کشیدند محکوم می کند.

و از سوی دیگر راه عفو را به روی مردم نمی بندد، در عین حال احترام خون را نیز کاهش نمی دهد و قاتلان را جسور نمی سازد، و از سوی سوم می گوید بعد از برنامه عفو و گرفتن خونبها هیچیک از طرفین حق تعدی ندارند، بر خلاف اقوام جاهلی که اولیای مقتول گاهی بعد از عفو و حتی گرفتن خونبها قاتل را میکشتند!.

آیه بعد با یک عبارت کوتاه و بسیار پر معنی پاسخ بسیاری از سؤ الات را در زمینه مساءله قصاص بازگو می کند و

می گوید: ((ای خردمندان ! قصاص برای شما مایه حیات و زندگی است ، باشد که تقوا پیشه کنید)) (و لکم فی القصاص حیاه یا اولی الالباب لعلکم تتقون).

این آیه که از ده کلمه ترکیب شده ، و در نهایت فصاحت و بلاغت است آنچنان جالب است که به صورت یک شعار اسلامی در اذهان همگان نقش بسته ، و به خوبی نشان می دهد که قصاص اسلامی به هیچوجه جنبه انتقامجوئی ندارد بلکه دریچه ای است به سوی حیات و زندگی انسانها.

از یکسو ضامن حیات جامعه است ، زیرا اگر حکم قصاص به هیچوجه وجود نداشت و افراد سنگدل احساس امنیت می کردند جان مردم بیگناه به خطر می افتاد همانگونه که در کشورهائی که حکم قصاص به کلی لغو شده آمار قتل و جنایت به سرعت بالا رفته است .

و از سوی دیگر مایه حیات قاتل است چرا که او را از فکر آدمکشی تا حد زیادی باز میدارد و کنترل می کند.

و از سوی سوم به خاطر لزوم تساوی و برابری جلو قتلهای پی در پی را می گیرد و به سنتهای جاهلی که گاه یک قتل مایه چند قتل و آن نیز به نوبه خود مایه قتلهای بیشتری می شد پایان می دهد، و از این راه نیز مایه حیات جامعه است .

و با توجه به اینکه حکم قصاص مشروط به عدم عفو است نیز دریچه دیگری به حیات و زندگی گشوده می شود.

جمله لعلکم تتقون که هشداری است برای پرهیز از هر گونه تعدی و تجاوز این حکم حکیمانه اسلامی را تکمیل می کند.

۱- قصاص و عفو یک مجموعه

عادلانه

اسلام که در هر مورد مسائل را با واقعبینی و بررسی همه جانبه دنبال می کند، در مساءله خون بیگناهان نیز حق مطلب را دور از هر گونه تندروی و کندروی بیان داشته است ، نه همچون آئین تحریف شده یهود فقط تکیه بر قصاص می کند و نه مانند مسیحیت کنونی فقط راه عفو یا دیه را به پیروان خود توصیه می نماید، چرا که دومی مایه جرئت است و اولی عامل خشونت و انتقامجوئی .

فرض کنید قاتل و مقتول با هم برادر و یا سابقه دوستی و پیوند اجتماعی داشته باشند، در اینصورت اجبار کردن به قصاص داغ تازهای بر اولیای مقتول می گذارد، و مخصوصا در مورد افرادی که سرشار از عواطف انسانی باشند اجبار کردن بر قصاص خود زجر و شکنجه دیگری برای آنها محسوب می شود، در حالی که محدود ساختن حکم به روش عفو و دیه نیز افراد جنایتکار را جریتر می کند .

لذا حکم اصلی را قصاص قرار داده ، و برای تعدیل آن حکم عفو را در کنار این حکم ذکر کرده است .

به عبارت روشنتر اولیاء مقتول حق دارند در برابر قاتل یکی از سه حکم را اجراء کنند: ۱ قصاص کردن .

۲ - عفو کردن بدون گرفتن خونبها.

۳ عفو کردن با گرفتن خونبها (البته در اینصورت موافقت قاتل نیز شرط است).

۲- آیا قصاص بر خلاف عقل و عواطف انسانی است ؟

گروهی که بدون تاءمل ، بعضی از مسائل جزائی اسلام را مورد انتقاد قرار

داده اند به خصوص درباره مساءله قصاص سر و صدا راه انداخته می گویند:

۱ جنایتی که قاتل مرتکب شده بیش از

این نیست که انسانی را از بین برده است ، ولی شما به هنگام قصاص همین عمل را تکرار می کنید!.

۲ قصاص جز انتقامجوئی و قساوت نیست ، این صفت ناپسند را باید با تربیت صحیح از میان مردم برداشت ، در حالی که طرفداران قصاص هر روز به این صفت ناپسند انتقامجوئی روح تازهای میدمند!

۳ آدمکشی گناهی نیست که از اشخاص عادی یا سالم سرزند، حتما قاتل از نظر روانی مبتلا به بیماری است ، و باید معالجه شود، و قصاص دوای چنین بیمارانی نمی تواند باشد.

۴ مسائلی که مربوط به نظام اجتماعی است باید دوش به دوش اجتماع رشد کند، بنا بر این قانونی که در هزار و چهارصد سال پیش از این پیاده می شده نباید در اجتماع امروز عملی شود!

۵ آیا بهتر نیست به جای قصاص ، قاتلان را زندانی کنیم و با کار اجباری از وجود آنها به نفع اجتماع استفاده نمائیم با این عمل هم اجتماع از شر آنان محفوظ میماند، و هم از وجود آنها حتی المقدور استفاده می شود.

اینها خلاصه اعتراضاتی است که پیرامون مساءله قصاص مطرح می شود.

پاسخ

دقت در آیات قصاص در قرآن مجید جواب این اشکالات را روشن می سازد (و لکم فی القصاص حیاه یا اولی الالباب).

زیرا از بین بردن افراد مزاحم و خطرناک گاه بهترین وسیله برای رشد و تکامل اجتماع است ، و چون در اینگونه موارد مساءله قصاص ضامن حیات و ادامه

بقا می باشد شاید از این رو قصاص به عنوان غریزه در نهاد انسان گذارده شده است .

نظام طب ، کشاورزی ، دامداری همه و همه روی این اصل

عقلی (حذف موجود خطرناک و مزاحم) بنا شده زیرا می بینیم به خاطر حفظ بدن ، عضو فاسد را قطع می کنند، و یا به خاطر نمو گیاه شاخه های مضر و مزاحم را می برند، کسانی که کشتن قاتل را فقدان فرد دیگری می دانند تنها دید انفرادی دارند، اگر صلاح اجتماع را در نظر بگیرند و بدانند اجرای قصاص چه نقشی در حفاظت و تربیت سایر افراد دارد در گفتار خود تجدید نظر می کنند، از بین بردن این افراد خونریز در اجتماع همانند قطع کردن و از بین بردن عضو و شاخه مزاحم و مضر است که به حکم عقل باید آن را قطع کرد، و ناگفته پیدا است که تاکنون هیچکس به قطع شاخه ها و عضوهای فاسد و مضر اعتراض نکرده است ، این در مورد ایراد اول .

در مورد ایراد دوم باید توجه داشت که اصولا تشریع قصاص هیچگونه ارتباطی با مساءله انتقامجوئی ندارد، زیرا انتقام به معنی فرونشاندن آتش غضب به خاطر یک مساءله شخصی است ، در حالی که قصاص به منظور پیشگیری از تکرار ظلم و ستم بر اجتماع است و هدف آن عدالتخواهی و حمایت از سایر افراد بیگناه می باشد.

در مورد ایراد سوم که قاتل حتما مبتلا به مرض روانی است و از اشخاص عادی ممکن نیست چنین جنایتی سر بزند، باید گفت : در بعضی موارد این سخن صحیح است و اسلام هم در چنین صورتهائی برای قاتل دیوانه یا مثل آن حکم قصاص نیاورده است ، اما نمی توان مریض بودن قاتل را به عنوان یک قانون و راه عذر عرضه

داشت ، زیرا فسادی که این طرح به بار می آورد و جراتیکه به جنایتکاران اجتماع می دهدبرای هیچکس قابل تردید نیست ، و اگر استدلال در مورد قاتل صحیح باشد در مورد تمام متجاوزان و کسانی که به حقوق دیگران تعدی می کنند نیز باید صحیح باشد، زیرا آدمی که دارای سلامت کامل عقل است هرگز بدیگران

تجاوز نمی کند، و به این ترتیب تمام قوانین جزائی را باید از میان برداشت ، و همه متعدیان و متجاوزان را به جای زندان و مجازات به بیمارستانهای روانی روانه کرد.

اما اینکه : رشد اجتماع قانون قصاص را نمی پذیرد و قصاص تنها در اجتماعات قدیم نقشی داشته اما الان قصاص را حکمی خلاف وجدان می دانند که باید حذف شود پاسخ آن یک جمله است و آن اینکه :

ادعای مزبور در برابر توسعه وحشتناک جنایات در دنیای امروز و آمار کشتارهای میدانهای نبرد و غیر آن ادعای بیارزشی است ، و به خیالبافی شبیهتر است ، و به فرض که چنین دنیائی به وجود آمد، اسلام هم قانون عفو را در کنار قصاص گذارده و هرگز قصاص را راه منحصر معرفی نکرده است ، مسلما در چنان محیطی خود مردم ترجیح خواهند داد که قاتل را عفو کنند، اما در دنیای کنونی که جنایاتش تحت لفافه های گوناگون قطعا از گذشته بیشتر و وحشیانه تر است حذف این قانون جز اینکه دامنه جنایات را گسترش دهد اثری ندارد.

و در مورد ایراد پنجم باید توجه داشت که هدف از قصاص همانطور که قرآن تصریح می کند حفظ حیات عمومی اجتماع و پیشگیری از تکرار قتل و جنایات

است ، مسلما زندان نمی تواند اثر قابل توجهی داشته باشد (آنهم زندانهای کنونی که وضع آن از بسیاری از منازل جنایتکاران بهتر است) و به همین دلیل در کشورهائی که حکم اعدام لغو شده در مدت کوتاهی آمار قتل و جنایت فزونی گرفته ، به خصوص اگر حکم زندانی افراد طبق معمول در معرض بخشودگی باشد که در اینصورت جنایتکاران با فکری آسوده تر و خیالی راحتتر دست به جنایت می زنند.

۳- آیا خون مرد رنگینتر است ؟

ممکن است بعضی ایراد کنند که در آیات قصاص دستور داده شده که نباید ((مرد)) بخاطر قتل ((زن)) مورد قصاص قرار گیرد، مگر خون مرد از خون زن رنگینتر است ؟ چرا مرد جنایتکار بخاطر کشتن زن و ریختن خون ناحق از انسانهائی که بیش از نصف جمعیت روی زمین را تشکیل می دهند قصاص نشود ؟!

در پاسخ باید گفت : مفهوم آیه این نیست که مردم نباید در برابر زن قصاص شود بلکه همانطور که در فقه اسلام مشروحا بیان شده اولیای زن مقتولی می توانند مرد جنایتکار را به قصاص برسانند به شرط آنکه نصف مبلغ دیه را بپردازند.

به عبارت دیگر: منظور از عدم قصاص مرد در برابر قتل زن ، قصاص بدون قید و شرط است ولی با پرداخت نصف دیه ، کشتن او جایز است .

و لازم به توضیح نیست که پرداخت مبلغ مزبور برای اجرای قصاص نه بخاطر این است که زن از مرتبه انسانیت دورتر است و یا خون او کمرنگتر از خون مرد است ، این توهمی است کاملا بیجا و غیر منطقی که شاید لفظ و تعبیر

((خونبها)) ریشه این توهم شده است ، پرداخت نصف دیه تنها بخاطر جبران خسارتی است که از قصاص گرفتن از مرد متوجه خانواده او می شود (دقت کنید).

توضیح اینکه : مردان غالبا در خانواده عضو مؤ ثر اقتصادی هستند و مخارج خانواده را متحمل می شوند و با فعالیتهای اقتصادی خود چرخ زندگی خانواده را به گردش در می آورند، بنا بر این تفاوت میان از بین رفتن مرد و زن از نظر اقتصادی و جنبه های مالی بر کسی پوشیده نیست که اگر این تفاوت مراعات نشود خسارت بیدلیلی به بازماندگان مرد مقتول و فرزندان بیگناه او وارد می شود، لذا اسلام با قانون پرداخت نصف مبلغ در مورد قصاص مرد رعایت حقوق همه افراد را کرده و از این خلاء اقتصادی و ضربه نابخشودنی ، که به یک خانواده میخورد جلوگیری نموده است اسلام هرگز اجازه نمی دهد که به بهانه

لفظ ((تساوی)) حقوق افراد دیگری مانند فرزندان شخصی که مورد قصاص قرار گرفته پایمال گردد.

البته ممکن است زنانی برای خانواده خود، نان آورتر از مردان باشند، ولی می دانیم احکام و قوانین بر محور افراد دور نمی زند بلکه کل مردان را با کل زنان باید سنجید (دقت کنید).

۴- نکته آخر

که در آیه جلب توجه می کند و از لفظ ((من اخیه)) استفاده می شود این است که قرآن رشته برادری را میان مسلمانان به قدری مستحکم می داند که حتی بعد از ریختن خون ناحق باز برقرار است ، لذا برای تحریک عواطف اولیای مقتول آنها را برادران قاتل معرفی می کند و آنان را با این تعبیر به عفو

و مدارا تشویق می کند، و این عجیب و جالب است .

البته این در مورد کسانی است که بر اثر هیجان احساسات و خشم و مانند آن دست به چنین گناه عظیمی زده اند و از کار خود نیز پشیمانند اما جنایتکارانی که به جنایت خود افتخار می کنند و از آن ندامت و پشیمانی ندارند نه شایسته نام برادرند و نه مستحق عفو و گذشت !. وصیتهای شایسته

در آیات گذشته سخن از مسائل جانی و قصاص در میان بود، در این آیات به قسمتی از احکام وصایا که ارتباط با مسائل مالی دارد می پردازد و به عنوان یک حکم الزامی می گوید:

((بر شما نوشته شده هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد اگر چیز خوبی (مالی) از خود به جای گذارده وصیت به طور شایسته برای پدر و مادر و نزدیکان کند)) (کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت ان ترک خیرا الوصیه للوالدین و الاقربین بالمعروف).

و در پایان آیه اضافه می کند ((این حقی است بر ذمه پرهیزکاران)) (حقا علی المتقین).

همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم جمله ((کتب علیکم)) ظاهر در وجوب است به همین دلیل این تعبیر در مورد وصیت موضوع تفسیرهای مختلفی قرار گرفته :

۱ گاه گفته می شود وصیت کردن در قوانین اسلامی هر چند عمل مستحبی است اما چون مستحب بسیار مؤ کد است از آن با جمله ((کتب علیکم)) تعبیر شده ، و ذیل آیه آن را تفسیر می کند، زیرا می گوید: حقا علی المتقین ، اگر این یک حکم وجوبی بود باید بگوید حقا علی المؤ منین .

۲ بعضی

دیگر معتقدند که این آیه قبل از نزول احکام ارث است ، در آن وقت وصیت کردن در مورد اموال واجب بوده ، تا ورثه گرفتار اختلاف و نزاع نشوند اما بعد از نزول آیات ارث این وجوب نسخ شد، و به صورت یک حکم استحبابی در آمد، حدیثی که در تفسیر ((عیاشی)) ذیل این آیه آمده است نیز این معنی را تاءیید می کند.

۳ این احتمال نیز وجود دارد که آیه ناظر به موارد ضرورت و نیاز باشد یعنی در جائی که انسان مدیون است یا حقی به گردن او است که در آنجا وصیت کردن لازم است (ولی از میان این تفاسیر تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد).

جالب اینکه در اینجا به جای کلمه ((مال)) کلمه ((خیر)) گفته شده است فرموده اگر ((چیز خوبی)) از خود به یادگار گذارده وصیت کند.

این تعبیر نشان می دهد که اسلام ثروت و سرمایهای را که از طریق مشروع به دست آمده باشد و در مسیر سود و منفعت اجتماع به کار گرفته شود خیر و برکت میداند و بر افکار نادرست آنها که ذات ثروت را چیز بدی می دانند خط بطلان می کشد و از زاهد نمایان منحرفی که روح اسلام را درک نکرده و زهد را با فقر مساوی می دانند و افکارشان سبب رکود جامعه اسلامی و پیشرفت استثمارگران می شود بیزار است .

ضمنا این تعبیر اشاره لطیفی به مشروع بودن ثروت است ، زیرا اموال نامشروعی که انسان از خود به یادگار می گذارد ((خیر)) نیست بلکه شر و نکبت است .

از بعضی از روایات نیز استفاده که

از تعبیر خیر چنین به دست می آید که اموال قابل ملاحظهای باشد، و الا اموال مختصر احتیاج به وصیت ندارد، همان بهتر که ورثه آن را طبق قانون ارث در میان خود تقسیم کنند، و به تعبیر دیگر مال مختصر چیزی نیست که انسان بخواهد ثلث آن را به عنوان وصیت جدا کنند.

ضمنا جمله اذا حضر احدکم الموت (هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد) برای بیان آخرین فرصت وصیت است که اگر تاخیر بیفتد از دست می رود و گرنه هیچ مانعی ندارد که انسان قبل از آن پیشبینی کار خود را کرده ، وصیت نامه خویش را آماده کند، بلکه از روایات استفاده می شود که این عمل بسیار

شایستهای است .

و این نیز نهایت کوتاه فکری است که انسان خیال کند با وصیت کردن فال بد می زند و مرگ خویش را جلو می اندازد، بلکه وصیت یکنوع دوراندیشی و واقعبینی غیر قابل انکار است ، و اگر مایه طول عمر نباشد مایه کوتاهی عمر هرگز نخواهد بود.

مقید ساختن وصیت در آیه فوق با قید ((بالمعروف)) اشاره به این است که وصیت باید از هر جهت عقل پسند باشد، زیرا ((معروف)) به معنی شناخته شده برای عقل و خرد است .

هم از نظر مبلغ و مقدار، و هم از نظر شخصی که وصیت به نام او شده ، و هم از جهات دیگر باید طوری باشد که عرف عقلاء آن را عملی شایسته بدانند، نه یکنوع تبعیض ناروا و مایه نزاع و دعوا و انحراف از اصول حق و عدالت .

هنگامی که وصیت جامع تمام ویژگیهای بالا باشد، از

هر نظر محترم و مقدس است ، و هر گونه تغییر و تبدیل در آن ممنوع و حرام است ، لذا آیه بعد می گوید: ((کسی که وصیت را بعد از شنیدنش تغییر دهد گناهش بر کسانی است که آن را تغییر می دهند)) (فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه علی الذین یبدلونه).

و اگر گمان کنند که خداوند از توطئه هایشان خبر ندارد سخت در اشتباهند خداوند شنوا و دانا است (ان الله سمیع علیم).

آیه فوق ممکن است اشاره به این حقیقت نیز باشد که خلافکاریهای ((وصی)) (کسی که عهده دار انجام وصایا است) هرگز اجر و پاداش وصیت کننده را از بین نمی برد، او به اجر خود رسیده تنها گناه بر گردن وصی است که تغییری در کمیت یا کیفیت و یا اصل وصیت داده است .

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که منظور این است اگر بر اثر

خلافکاری وصی ، اموال میت به افرادی داده شود که مستحق نیستند و آنها نیز از این موضوع بی خبر باشند) گناهی بر آنها نیست ، گناه تنها متوجه وصی است که دانسته چنین عمل خلافی را انجام داده است

باید توجه داشت که این دو تفسیر هیچ تضادی با هم ندارند و هر دو ممکن است در معنی آیه جمع باشند.

تا به اینجا این حکم اسلامی کاملا روشن شد که هر گونه تغییر و تبدیل در وصیتها به هر صورت و به هر مقدار باشد گناه است ، اما از آنجا که هر قانونی استثنائی دارد، در آخرین آیه مورد بحث می گوید: ((هرگاه وصی بیم انحرافی در

وصـیت کننـده داشـته باشـد خواه این انحراف ناآگاهانه باشـد یا عمدی و آگاهانه و آن را اصـلاح کند گناهی بر او نیست (و مشـمول قانون تبدیل وصیت نمی باشد) خداوند آمرزنده و مهربان است)) (فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بینهم فلا اثم علیه ان الله غفور رحیم).

بنا بر این اسـتثناء تنها مربوط به مواردی است که وصـیت به طور شایسته صورت نگرفته فقط در اینجا است که وصی حق تغییر دارد، البته اگر وصیت کننده زنده است مطالب را به او گوشزد می کند تا تغییر دهد و اگر از دنیا رفته شخصا اقدام به تغییر می کند و این از نظر فقه اسلامی منحصر به موارد زیر است :

۱ هر گاه وصـیت به مقداری بیش از ثلث مجموع مال باشد، چرا که در روایات متعددی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) و ائمه اهل بیت (علیهماالسلام) نقل شده که وصیت تا ثلث مال مجاز است و زائد بر آن ممنوع می باشد.

بنـابر این آنچه در میـان افراد ناآگـاه معمـول است که تمـام اموال خود را از طریق وصـیت تقسـیم می کننـد به هیچوجه از نظر قوانین اسلامی صحیح نیست

و بر شخص وصی لازم است که آن را اصلاح کند و تا سر حد ثلث تقلیل دهد.

۲ در آنجا که وصـیت به ظلم و گناه و کار خلاف کرده باشد، مثل اینکه وصیت کند قسمتی از اموالش را صرف توسعه مراکز فساد کنند، و همچنین اگر وصیت موجب ترک واجبی باشد.

۳ آنچه که وصیت موجب نزاع و فساد و خونریزی گردد که در اینجا باید

زیر نظر حاکم شرع اصلاح شود.

ضمنا تعبیر به ((جنف)) (بر وزن کنف) که به معنی انحراف از حق و تمایل یکجانبه است ، اشاره به انحرافاتی است که ناآگاهانه دامنگیر وصیت کننده و تعبیر به ((اثم)) اشاره به انحرافات عمدی است .

جمله ان الله غفور رحیم که در ذیل آیه آمده ، ممکن است اشاره به این حقیقت باشد که هر گاه وصی با اقدام مؤ ثر کار خلافی را که از وصیت کننده سرزده اصلاح کند و او را براه حق باز گرداند خداوند از خطای او نیز صرفنظر خواهد کرد.

۱- فلسفه وصیت

از قانون ارث تنها یک عده از بستگان آنهم روی حساب معینی بهره مند می شوند در حالی که شاید عده دیگری از فامیل ، و احیانا بعضی از دوستان و آشنایان نزدیک ، نیاز مبرمی به کمکهای مالی داشته باشند.

و نیز در مورد بعضی از وارثان گاه مبلغ ارث پاسخگوی نیاز آنها نیست جامعیت قوانین اسلام اجازه نمی دهد که این خلاءها پر نشود، لذا در کنار قانون ارث قانون وصیت را قرار داده و به مسلمانان اجازه می دهد نسبت به یک سوم از اموال خود (برای بعد از مرگ) خویش تصمیم بگیرند.

از اینها گذشته گاه انسان مایل است کارهای خیری انجام دهد اما در زمان

حیاتش به خاطر نیازهای مالی خودش موفق به این امر نیست ، منطق عقل ایجاب می کند که او از اموالی که زحمت تحصیل آن را کشیده برای انجام این کارهای خیر لااقل برای بعد از مرگش محروم نماند.

مجموع این امور موجب شده است که قانون وصیت در اسلام تشریع گردد

و آن را با جمله حقا علی المتقین تاءکید فرموده است .

البته وصیت منحصر به موارد فوق نیست ، بلکه انسان باید وضع دیون خود و اماناتی که به او سپرده شده و مانند آن را در وصیت مشخص کند، به گونهای که هیچ امر مبهمی در حقوق مردم یا حقوق الهی که بر عهده او است وجود نداشته باشد.

در روایات اسلامی تاءکیدهای فراوانی در زمینه وصیت شده ، از جمله در حدیثی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می خوانیم : ما ینبغی لامرء مسلم ان یبیت لیله الا و وصیته تحت راسه : ((سزاوار نیست مسلمان شب بخوابد مگر اینکه وصیتنامه اش زیر سر او باشد)) ((البته جمله زیر سر بودن به عنوان تاءکید است ، منظور آماده بودن وصیت است .))

در روایت دیگری می خوانیم : من مات بغیر وصیه مات میته جاهلیه : ((کسی که بدون وصیت از دنیا برود مرگ او مرگ جاهلیت است .))

۲- عدالت در وصیت :

در روایات اسلامی با توجه به بحثی که در آیات فوق در مورد عدم تعدی در وصیت گذشت تاءکیدهای فراوانی روی ((عدم جور)) و ((عدم ضرار)) در وصیت دیده می شود که از مجموع آن استفاده همان اندازه که وصیت کار شایسته و خوبی است تعدی در آن مذموم و از گناهان کبیره است .

در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم : من عدل فی وصیته کان کمن تصدق بها فی حیاته ، و من جار فی وصیته لقی الله عز و جل یوم القیامه و هو عنه معرض !: ((کسی که در وصیتش

عدالت را رعایت کند همانند این است که همان اموال را در حیات خود در راه خدا داده باشد و کسی که در وصیتش تعدی کند نظر لطف پروردگار در قیامت از او بر گرفته خواهد شد!))

تعدی و جور و ضرار در وصیت آن است که انسان بیش از ثلث وصیت کند، و ورثه را از حق مشروعشان باز دارد، و یا اینکه تبعیضات ناروائی به خاطر حب و بغضهای بی دلیل انجام دهد، حتی در بعضی از موارد که ورثه سخت نیازمندند دستور داده شده وصیت به ثلث هم نکنند و آن را به یک چهارم و یک پنجم تقلیل دهند

موضوع عدالت در وصیت تا آن اندازه ای در سخنان پیشوایان اسلام مورد تاءکید واقع شده که در حدیثی می خوانیم :

((یکی از مردان طائفه انصار از دنیا رفت و بچه های صغیری از او به یادگار ماند، او اموال خود را در آستانه مرگ در راه خدا صرف کرد به گونه ای که هیچ مال دیگری از او بجا نماند، هنگامی که پیامبر از این ماجرا آگاه شد فرمود: با آن مرد چه کردید گفتند او را دفن کردیم ، فرمود: اگر من قبلا آگاه شده بودم اجازه نمی دادم او را در قبرستان مسلمانان دفن کنید، چرا که بچه های صغیر خود را رها کرده تا گدائی کنند!)).

۳- وصایای واجب و مستحب

گرچه وصیت ذاتا از مستحبات مؤ کد است ، ولی گاه همانگونه که

اشاره کردیم شکل وجوب پیدا می کند، مثل اینکه انسان در پرداخت حقوق واجب الهی کوتاهی کرده باشد، و یا اماناتی از مردم نزد او است که در صورت

عدم وصیت احتمال می دهد حق آنان از بین برود، و از آن مهمتر اینکه گاه موقعیت شخص در جامعه چنان است که اگر او وصیت نکند ممکن است لطمه شدید و ضربه جبرانناپذیر بر نظام سالم اجتماعی یا دینی وارد گردد، در تمام این صورتها وصیت کردن واجب می شود.

۴- وصیت در حال حیات قابل تغییر است

قوانین اسلام شخص وصیت کننده را محدود به آنچه قبلا وصیت کرده نمی کند، بلکه به او اجازه می دهد مادام که زنده است در مقدار و چگونگی وصیت و شخص وصی تجدید نظر کند، چرا که با گذشت زمان ممکن است مصالح و نظرات او در این زمینه دگرگون شود.

۵ نکته آخر

ذکر این نکته نیز لازم به نظر می رسد که انسان باید وصیت خود را وسیله ای برای جبران و ترمیم کوتاهی های گذشته قرار دهد، حتی اگر کسانی از بستگان نسبت به او بی مهری داشتند از طریق وصیت ، به آنها محبت کند، در روایات می خوانیم پیشوایان اسلام نسبت برای خویشاوندانی که از در بی مهری با آنها در می آمدند وصیت می کردند و مبلغی را برای آنها در نظر می گرفتند، تا رشته گسسته محبت را دو باره برقرار سازند، بردگان خود را آزاد می کردند یا وصیت به آزادی آنها می نمودند. روزه سرچشمه تقوا

به دنبال چند حکم مهم اسلامی که در آیات پیشین گذشت در آیات مورد بحث به بیان یکی دیگر از این احکام که از مهمترین عبادات محسوب می پردازد و آن روزه است ، و با همان لحن تاءکید آمیز گذشته می گوید: ((ای کسانی که

ایمان آورده اید روزه بر شما نوشته شده است آنگونه که بر امتهائی که قبل از شما بودند نوشته شده بود)) (یا ایها الذین آمنوا کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم).

و بلافاصله فلسفه این عبادت انسانساز و تربیت آفرین را در یک جمله کوتاه اما بسیار پرمحتوا چنین بیان می کند:((شاید پرهیزکار شوید)) (لعلکم تتقون).

آری روزه چنانکه شرح آن خواهد آمد عامل مؤ ثری است برای پرورش

روح تقوا و پرهیزگاری در تمام زمینه ها و همه ابعاد.

از آنجا که انجام این عبادت با محرومیت از لذائذ مادی و مشکلاتی مخصوصا در فصل تابستان همراه است تعبیرات مختلفی در آیه فوق به کار رفته که روح انسان را برای پذیرش این حکم آماده سازد.

نخست با خطاب یا ایها الذین آمنوا: ای مؤ منان !

سپس بیان این حقیقت که روزه اختصاص به شما ندارد، بلکه در امتهای پیشین نیز بوده است .

و سرانجام بیان فلسفه آن و اینکه اثرات پربار این فریضه الهی صددرصد عائد خود شما می شود، آن را یک موضوع دوست داشتنی و گوارا می سازد.

در حدیثی از امام صادق نقل شد که فرمود: لذه ما فی النداء ازال تعب العباده و العناء!: ((لذت خطاب ((یا ایها الذین آمنوا)) آنچنان است که سختی و مشقت این عبادت را از بین برده است !.)) **<۲۶۳>**

در آیه بعد برای اینکه باز از سنگینی روزه کاسته شود چند دستور دیگر را در این زمینه بیان می فرماید نخست می گوید:

((چند روز معدودی را باید روزه بدارید)) (ایاما معدودات).

چنان نیست که مجبور باشید تمام سال یا قسمت مهمی از

آن را روزه بگیرید بلکه روزه تنها بخش کوچکی از آن را اشغال می کند.

دیگر اینکه : کسانی که از شما بیمار یا مسافر باشند و روزه گرفتن برای آنها مشقت داشته باشد از این حکم معافند و باید روزهای دیگری را بجای آن روزه بگیرند (فمن کان منکم مریضا او علی سفر فعده من ایام اخر).

سوم ((کسانی که با نهایت زحمت باید روزه بگیرند (مانند پیرمردان

و پیر زنان و بیماران مزمن که بهبودی برای آنها نیست) لازم نیست مطلقا روزه بگیرند، بلکه باید بجای آن کفاره بدهند، مسکینی را اطعام کند)) (و علی الذین یطیقونه فدیه طعام مسکین). <۲۶۴>

((و آن کس که مایل باشد بیش از این در راه خدا اطعام کنند برای او بهتر است)) (فمن تطوع خیرا فهو خیر له). <۲۶۵>

و بالاخره در پایان آیه این واقعیت را بازگو می کند که ((روزه گرفتن برای شما بهتر است اگر بدانید)) (و ان تصوموا خیر لکم ان کنتم تعلمون)

گر چه بعضی خواسته اند این جمله را دلیل بر این بگیرند که روزه در آغاز تشریع ، واجب تخییری بوده و مسلمانان می توانستند روزه بگیرند یا بجای آن فدیه بدهند تا تدریجا به روزه گرفتن عادت کنند و بعد این حکم نسخ

شده و صورت وجوب عینی پیدا کرده است .

ولی ظاهر این است که این جمله تاءکید دیگری بر فلسفه روزه است ، و اینکه این عبادت همانند سائر عبادات چیزی بر جاه و جلال خدا نمی افزاید بلکه تمام سود و فائده آن عائد عبادت کنندگان می شود.

شاهد این سخن تعبیرهای مشابه آن است که

در آیات دیگر قرآن به چشم می خورد، مانند ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون که بعد از حکم وجوب نماز جمعه ذکر شده است سوره جمعه آیه ۹).

و در آیه سوره عنکبوت می خوانیم : و ابراهیم اذ قال لقومه اعبدوا الله و اتقوه ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون : ((او به بت پرستان گفت : خدا را پرستش کنید و از او بپرهیزید، این برای شما بهتر است اگر بدانید)).

و به این ترتیب روشن می شود که جمله ((ان تصوموا خیر لکم)) خطاب به همه روزه داران است نه گروه خاصی از آنها.

آخرین آیه مورد بحث زمان روزه و قسمتی از احکام و فلسفه های آن را شرح می دهد نخست می گوید: ((آن چند روز معدود را که باید روزه بدارید ماه رمضان است)) (شهر رمضان).

همان ماهی که قرآن در آن نازل شده (الذی انزل فیه القرآن).

همان قرآنی که مایه هدایت مردم ، و دارای نشانه های هدایت ، و معیارهای سنجش حق و باطل است (هدی للناس و بینات من الهدی و الفرقان).

سپس بار دیگر حکم مسافران و بیماران را به عنوان تاءکید بازگو کرده می گوید: کسانی که در ماه رمضان در حضر باشند باید روزه بگیرند، اما آنها که بیمار یا مسافرند روزهای دیگری را بجای آن روزه می گیرند (فمن شهد

منکم الشهر فلیصمه و من کان مریضا او علی سفر فعده من ایام اخر) <۲۶۶>

تکرار حکم مسافر و بیمار در این آیه و آیه قبل ممکن است از این نظر باشد که بعضی به گمان اینکه خوردن روزه مطلقا کار خوبی

نیست به هنگام بیماری و سفر اصرار داشته باشند روزه بگیرند، لذا قرآن با تکرار این حکم می خواهد به مسلمانان بفهماند همانگونه که روزه گرفتن برای افراد سالم یک فریضه الهی است افطار کردن هم برای بیماران و مسافران یک فرمان الهی می باشد که مخالفت با آن گناه است .

در قسمت آخر آیه بار دیگر به فلسفه تشریع روزه پرداخته می گوید: ((خداوند راحتی شما را می خواهد و زحمت شما را نمی خواهد)) (یرید الله بکم الیسر و لا یرید بکم العسر).

اشاره به اینکه روزه داشتن گرچه در ظاهر یکنوع سختگیری و محدودیت است اما سرانجامش راحتی و آسایش انسان می باشد، هم از نظر معنوی و هم از لحاظ مادی (چنانکه در بحث فلسفه روزه خواهد آمد).

این جمله ممکن است به این نکته نیز اشاره باشد که فرمانهای الهی مانند فرمان حاکمان ستمگر نیست ، بلکه در مواردی که انجام آن مشقت شدید داشته باشد وظیفه آسان تری قائل می شود، لذا حکم روزه را با تمام اهمیتی که دارد از بیماران و مسافران و افراد ناتوان برداشته است .

سپس اضافه می کند: ((هدف آن است که شما تعداد این روزها را کامل کنید)) (و لتکملوا العده).

یعنی بر هر انسان سالمی لازم است در سال یکماه روزه بدارد، چرا که برای پرورش جسم و جان او لازم است ، به همین دلیل اگر ماه رمضان بیمار یا در سفر بودید باید به تعداد این ایام روزه را قضا کنید تا عدد مزبور کامل گردد، حتی زنان حائض که از قضای نماز معافند از قضای روزه معاف نیستند.

و در آخرین جمله

می فرماید: ((تا خدا را به خاطر اینکه شما را هدایت کرده بزرگ بشمرید، و شاید شکر نعمتهای او را بگذارید)) (و لتکبروا الله علی ما هداکم و لعلکم تشکرون).

آری شما باید به خاطر آنهمه هدایتها در مقام تعظیم پروردگار بر آئید، و در مقابل آن همه نعمتها که به شما بخشیده شکرگزاری کنید.

قابل توجه اینکه مساءله شکرگزاری را با کلمه ((لعل)) آورده است ، ولی مساءله بزرگداشت پروردگار را به طور قاطع ذکر کرده ، این تفاوت تعبیر ممکن است به خاطر این باشد که انجام این عبادت (روزه) به هر حال تعظیم مقام پروردگار است ، اما شکر که همان صرف کردن نعمتها در جای خود و بهره گیری از آثار و فلسفه های عملی روزه است شرائطی دارد که تا آن شرائط حاصل نشود انجام نمی گیرد، و مهمترین آن شرائط اخلاص کامل و شناخت حقیقت روزه و آگاهی از فلسفه های آن است .

۱- اثرات تربیتی ، اجتماعی ، و بهداشتی روزه

روزه ابعاد گوناگونی دارد، و آثار فراوانی از نظر مادی و معنوی در وجود انسان می گذارد، که از همه مهمتر ((بعد اخلاقی)) و فلسفه تربیتی آن است

از فوائد مهم روزه این است که روح انسان را ((تلطیف))، و اراده انسان را ((قوی))، و غرائز او را ((تعدیل)) می کند .

روزه دار باید در حال روزه با وجود گرسنگی و تشنگی از غذا و آب و همچنین لذت جنسی چشم بپوشد، و عملا ثابت کند که او همچون حیوان در بند اصطبل و علف نیست ، او می تواند زمام نفس سرکش را

به دست گیرد، و بر هوسها و شهوات خود مسلط گردد.

در حقیقت بزرگترین فلسفه روزه همین اثر روحانی و معنوی آن است ، انسانی که انواع غذاها و نوشابه ها در اختیار دارد و هر لحظه تشنه و گرسنه شد به سراغ آن می رود، همانند درختانی است که در پناه دیوارهای باغ بر لب نهرها می رویند، این درختان نازپرورده ، بسیار کم مقاومت و کم دوامند اگر چند روزی آب از پای آنها قطع شود پژمرده می شوند، و می خشکنداما درختانی که از لابلای صخره ها در دل کوه ها و بیابانها می رویند و نوازشگر شاخه هایشان از همان طفولیت طوفانهای سخت ، و آفتاب سوزان ، و سرمای زمستان است ، و با انواع محرومیتها دست به گریبانند، محکم و با دوام و پر استقامت و سختکوش و سخت جانند!.

روزه نیز با روح و جان انسان همین عمل را انجام می دهد و با محدودیتهای موقت به او مقاومت و قدرت اراده و توان مبارزه با حوادث سخت می بخشد، و چون غرائز سرکش را کنترل می کند بر قلب انسان نور و صفا می پاشد خلاصه روزه انسان را از عالم حیوانیت ترقی داده و به جهان فرشتگان صعود می دهد، جمله لعلکم تتقون (باشد که پرهیزگار شوید) اشاره به همه این حقایق است .

و نیز حدیث معروف الصوم جنه من النار: ((روزه سپری است در برابر آتش دوزخ)) اشاره به همین موضوع است . <۲۶۷>

در حدیث دیگری از علی (علیه السلام) می خوانیم که از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) پرسیدند:

چه

کنیم که شیطان از ما دور شود؟ فرمود: الصوم یسود وجهه ، و الصدقه تکسر ظهره ، و الحب فی الله و المواظبه علی العمل الصالح یقطع دابره ، و الاستغفار یقطع وتینه : ((روزه روی شیطان را سیاه می کند، و انفاق در راه خدا پشت او را می شکند، و دوست داشتن به خاطر خدا، و مواظبت بر عمل صالح دنباله او را قطع می کند، و استغفار رگ قلب او را می برد))!. <۲۶۸>

در نهج البلاغه به هنگامی که امیر مؤ منان علی (علیه السلام) فلسفه عبادات را بیان می کند به روزه که می رسد چنین می فرماید: و الصیام ابتلاء لاخلاص الخلق : ((خداوند روزه را از این جهت تشریع فرموده که روح اخلاص در مردم پرورش یابد))!. <۲۶۹>

و نیز در حدیث دیگری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) می خوانیم : ان للجنه بابا یدعی الریان لا یدخل فیها الا الصائمون : ((بهشت دری دارد به نام ((ریان)) (سیراب شده) که تنها روزه داران از آن وارد می شوند.

مرحوم صدوق در ((معانی الاخبار)) در شرح این حدیث می نویسد انتخاب این نام برای این در بهشت به خاطر آن است که بیشترین زحمت روزه دار از ناحیه عطش است ، هنگامی که روزه داران از این در وارد می شوند چنان سیراب می گردند که بعد از آن هرگز تشنه نخواهند شد. <۲۷۰>

اثر اجتماعی روزه

بر کسی پوشیده نیست . روزه یک درس مساوات و برابری در میان افراد اجتماع است ، با انجام این دستور مذهبی ، افراد متمکن

هم وضع گرسنگان و محرومان اجتماع را به طور محسوس در می یابند، و هم

با صرفه جوئی در غذای شبانه روزی خود می توانند به کمک آنها بشتابند.

البته ممکن است بـا توصیف حال گرسنگان و محرومان ، سیران را متوجه حال گرسنگان ساخت ، ولی اگر این مساءله جنبه حسی و عینی به خود بگیرد اثر دیگری دارد، روزه به این موضوع مهم اجتماعی رنگ حسی میدهد، لذا در حدیث معروفی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که ((هشام بن حکم)) از علت تشریع روزه پرسید، امام (علیه السلام) فرمود: انما فرض الله الصیام لیستوی به الغنی و الفقیر و ذلک ان الغنی لم یکن لیجد مس الجوع فیرحم الفقیر، و ان الغنی کلما اراد شیئا قدر علیه ، فاراد الله تعالی ان یسوی بین خلقه ، و ان یذیق الغنی مس الجوع و الالم ، لیرق علی الضعیف و یرحم الجائع :

((روزه بـه ایـن دلیـل واجـب شـده اسـت کـه میـان فقیر و غنی مسـاوات بر قرار گردد، و ایـن بـه خـاطر آن است که غنی طعم گرسنگی را بچشـد و نسـبت به فقیر ادای حق کنـد، چرا که اغنیاء معمولاً هر چه را بخواهنـد برای آنها فراهم است ، خـدا می خواهـد میان بنـدگان خود مساوات باشـد، و طعم گرسـنگی و درد و رنـج را به اغنیاء بچشاند تا به ضـعیفان و گرسـنگان رحم کنند)). <۲۷۱>

راستی اگر کشورهای ثروتمنـد جهان چند روز را در سال روزه بدارند و طعم گرسـنگی را بچشـند باز هم این همه گرسـنه در جهان وجود خواهد داشت ؟!

اثر بهداشتی و درمانی روزه

در طب امروز

و همچنین طب قدیم ، اثر معجزآسای ((امساک)) در درمان انواع بیماریها به ثبوت رسیده و قابل انکار نیست ، کمتر طبیبی است که در نوشته های خود اشاره ای به این حقیقت نکرده باشد، زیرا می دانیم عامل بسیاری از بیماریها

زیاده روی در خوردن غذاهای مختلف است ، چون مواد اضافی جذب نشده به صورت چربی های مزاحم در نقاط مختلف بدن ، یا چربی و قند اضافی در خون باقی می ماند، این مواد اضافی در لابلای عضلات بدن در واقع لجنزارهای متعفنی برای پرورش انواع میکربهای بیماریهای عفونی است ، و در این حال بهترین راه برای مبارزه با این بیماریها نابود کردن این لجنزارها از طریق امساک و روزه است !.

روزه زباله ها و مواد اضافی و جذب نشده بدن را می سوزاند، و در واقع بدن را ((خانه تکانی)) می کند.

بعلاوه یک نوع استراحت قابل ملاحظه برای دستگاه های گوارشی و عامل مؤ ثری برای سرویس کردن آنها است ، و با توجه به اینکه این دستگاه از حساسترین دستگاه های بدن است و در تمام سال به طور دائم مشغول کار است ، این استراحت برای آنها نهایت لزوم را دارد.

بدیهی است شخص روزه دار طبق دستور اسلام به هنگام ((افطار)) و ((سحور)) نباید در غذا افراط و زیاده روی کند، تا از این اثر بهداشتی نتیجه کامل بگیرد، در غیر این صورت ممکن است نتیجه بر عکس شود.

((الکسی سوفورین)) دانشمند روسی در کتاب خود می نویسد:

((درمان از طریق روزه فائده ویژه ای برای درمان کم خونی ، ضعف روده ها التهاب بسیط و مزمن ،

دملهای خارجی و داخلی ، سل ، اسکلیروز، روماتیسم نقرس ، استسقاء، نوراستنی ، عرق النساء، خراز (ریختگی پوست)، بیماریهای چشم ، مرض قند، بیماریهای جلدی ، بیماریهای کلیه ، کبد و بیماریهای دیگر دارد.

معالجه از طریق امساک اختصاص به بیماریهای فوق ندارد، بلکه بیماریهائی که مربوط به اصول جسم انسان است و با سلولهای جسم آمیخته شده همانند: سرطان سفلیس ، سل و طاعون را نیز شفا می بخشد))!. <۲۷۲>

در حدیث معروفی پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) اسلام می فرماید: ((صوموا تصحوا:)) ((روزه بگیرید تا سالم شوید)). <۲۷۳>

و در حدیث معروف دیگر نیز از پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) رسیده است ((المعده بیت کل داء و الحمیه راس کل دواء)): ((معده خانه تمام دردها است و امساک بالاترین داروها))! (بحار الانوار جلد ۱۴ قدیم).

۲- روزه در امتهای پیشین

از تورات و انجیل فعلی نیز بر می آید که روزه در میان یهود و نصاری بوده و اقوام و ملل دیگر هنگام مواجه شدن با غم و اندوه روزه می گرفته اند چنانکه در ((قاموس کتاب مقدس)) آمده است : ((روزه کلیه در تمام اوقات ، در میان هر طائفه و هر ملت و مذهب ، در موقع ورود اندوه و زحمت غیر مترقبه ، معمول بوده است)). <۲۷۴>

و نیز از تورات بر می آید که موسی (علیه السلام) چهل روز روزه داشته است چنانکه می خوانیم ((هنگام بر آمدنم به کوه که لوحهای سنگی یعنی لوحهای عهدی که خداوند با شما بست بگیرم آنگاه در کوه چهل روز و

چهل شب ماندم نه نان خوردم و نه آب نوشیدم)). <۲۷۵>

و همچنین به هنگام توبه و طلب خشنودی خداوند، یهود روزه می گرفتند: ((قوم یهود غالبا در موقعی که فرصت یافته می خواستند اظهار عجز و تواضع در حضور خدا نمایند روزه می داشتند تا به گناهان خود اعتراف نموده بواسطه روزه و توبه ، رضای حضرت اقدس الهی را تحصیل نمایند)). <۲۷۶>

((روزه اعظم با کفاره ، محتمل است که فقط روزه یک روز سالیانه مخصوص بود که در میان طائفه یهود مرسوم بود. البته روزه های موقتی دیگر نیز از برای یادگاری خرابی اورشلیم و غیره می داشتند)). <۲۷۷>

حضرت مسیح نیز چنانکه از ((انجیل)) استفاده می شود چهل روز روزه داشته : ((آنگاه عیسی از قوت روح به بیابان برده شد تا ابلیس او را امتحان نماید ... پس چهل شبانه روز روزه داشته عاقبه الامر گرسنه گردید)). <۲۷۸>

و نیز از انجیل ((لوقا)) بر می آید که حواریون مسیح نیز روزه می گرفتند. <۲۷۹>

باز در قاموس کتاب مقدس آمده است : ((بنابراین حیات حواریون و مؤ منین ایام گذشته عمری مملو از انکار لذات و زحمات بیشمار و روزه داری بود)). <۲۸۰>

به این ترتیب اگر قرآن می گوید ((کما کتب علی الذین من قبلکم)) (همان گونه که بر پیشینیان نوشته شد) شواهد تاریخی فراوانی دارد که در منابع مذاهب دیگر حتی بعد از تحریف به چشم می خورد.

۳- امتیاز ماه مبارک رمضان

اینکه ماه رمضان برای روزه گرفتن انتخاب شده بخاطر این است که این ماه بر سایر ماه ها برتری دارد، در آیه مورد بحث

نکته برتری آن چنین بیان شده که قرآن کتاب هدایت و راهنمای بشر که فرقان است یعنی با دستورات و قوانین خود روشهای صحیح را از ناصحیح جدا کرده و سعادت انسانها را تضمین نموده است در این ماه نازل گردیده ، و در روایات اسلامی نیز چنین آمده است که همه کتابهای

بزرگ آسمانی ((تورات))، ((انجیل))، ((زبور))، ((صحف))، و ((قرآن)) همه در این ماه نازل شده اند.

امام صادق (علیه السلام) می فرماید: ((تورات)) در ششم ماه مبارک رمضان و ((انجیل)) در دوازدهم و ((زبور)) در هیجدهم و ((قرآن مجید)) در شب قدر نازل گردیده است . <۲۸۱>

به این ترتیب ماه رمضان همواره ماه نزول کتابهای بزرگ آسمانی و ماه تعلیم و تربیت بوده است چرا که تربیت و پرورش بدون تعلیم و آموزش صحیح ممکن نیست ، برنامه تربیتی روزه نیز باید با آگاهی هر چه بیشتر و عمیق تر از تعلیمات آسمانی هماهنگ گردد، تا جسم و جان آدمی را از آلودگی گناه شستشو دهد.

در آخرین جمعه ماه شعبان پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) برای آماده ساختن یاران خود جهت استقبال از ماه مبارک رمضان خطبه ای خواند و اهمیت این ماه را چنین گوشزد نمود:

((ای مردم ! ماه خدا با برکت آمرزش و رحمت به سوی شما رو می آورد.

این ماه برترین ماه ها است

روزهای آن برتر از روزهای دیگر، و شبهای آن بهترین شبها است لحظات و ساعات این ماه بهترین ساعات است .

ماهی است که به میهمانی خدا دعوت شده اید و از کسانی که مورد اکرام خدا

هستند می باشید.

نفسهای شما همچون تسبیح ، خوابتان چون عبادت ، اعمالتان مقبول ، و دعایتان مستجاب است .

بنابراین با نیتهای خالص و دلهای پاک از خداوند بخواهید تا شما را در روزه

داشتن و تلاوت قرآن در این ماه توفیق دهد، چرا که بدبخت کسی است که از آمرزش الهی در این ماه بزرگ محروم گردد.

با گرسنگی و تشنگی خویش در این ماه به یاد گرسنگی و تشنگی رستاخیز باشید، بر فقراء و بینوایان بخشش کنید، پیران خویش را گرامی دارید، به خردسالان رحمت آورید، پیوند خویشاوندی را محکم سازید.

زبانهایتان را از گناه باز دارید، چشمان خویش را از آنچه نگاه کردنش حلال نیست بپوشانید، گوشهای خویش را از آنچه شنیدنش حرام است فرا گیرید بر یتیمان مردم شفقت و محبت کنید، تا با یتیمان شما چنین کنند...)) <۲۸۲>

۴- قاعده لا حرج

در آیات فوق اشاره ای به این نکته شده بود که خدا بر شما آسان می گیرد و نمی خواهد به زحمت بیفتید، مسلما این اشاره در اینجا ناظر به مساءله روزه و فوائد آن و حکم مسافر و بیمار است ، ولی با توجه به کلی بودن از آن یک قاعده عمومی نسبت به تمام احکام اسلامی استفاده می شود و از مدارک قاعده معروف

((لا حرج)) است .

این قاعده می گوید: اساس قوانین اسلام بر سختگیری نیست ، و اگر در جائی حکمی تولید مشقت شدید کند، موقتا برداشته می شود، چنانکه فقها فرموده اند ((هر گاه وضو گرفتن یا ایستادن به هنگام نماز و مانند اینها انسان را شدیدا به زحمت بیندازد، مبدل به تیمم و نماز نشسته می شود))

در

آیه ۷۸ سوره حج نیز می خوانیم : هو اجتباکم و ما جعل علیکم فی الدین من حرج :((او شما را برگزید و در دین خود تکلیف مشقت باری برای شما قرار نداد)).

حدیث معروف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم): بعثت علی الشریعه السمحه السهله : ((من مبعوث به آئین سهل و آسانی شده ام)) نیز اشاره به همین مطلب است . کسی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) پرسید: آیا خدای ما نزدیک است تا آهسته با او مناجات کنیم ؟ یا دور است تا با صدای بلند او را بخوانیم ؟ آیه فوق نازل شد و (به آنها پاسخ داد که خدا به بندگانش نزدیک است) <۲۸۳>

سلاحی به نام دعا و نیایش

از آنجا که یکی از وسائل ارتباط بندگان با خدا مساءله دعا و نیایش است به دنبال ذکر بخش مهمی از احکام اسلام در آیات گذشته آیه مورد بحث از آن سخن می گوید، و با اینکه یک برنامه عمومی برای همه کسانی که می خواهند با خدا مناجات کنند در بر دارد قرار گرفتن آن در میان آیات مربوط به روزه مفهوم تازه ای به آن می بخشد، چرا که روح هر عبادتی قرب به خدا و راز و نیاز با اوست .

این آیه روی سخن را به پیامبر کرده می گوید: ((هنگامی که بندگانم از تو درباره من سؤ ال کنند بگو من نزدیکم)) (و اذا سالک عبادی عنی فانی قریب).

نزدیکتر از آنچه تصور کنید، نزدیکتر از شما به خودتان ، و نزدیکتر از شریان گردنهایتان چنانکه در

جای دیگر می خوانیم : و نحن اقرب الیه من حبل الورید (سوره ق آیه ۱۶).

سپس اضافه می کند: ((من دعای دعا کننده را به هنگامی که مرا می خواند اجابت می کنم)) (اجیب دعوه الداع اذا دعان).

((بنابراین باید بندگان من دعوت مرا بپذیرند)) (فلیستجیبوا لی).

((و به من ایمان آورند)) (و لیؤ منوا بی).

((باشد که راه خود را پیدا کنند و به مقصد برسند)) (لعلهم یرشدون) جالب اینکه در این آیه کوتاه خداوند هفت مرتبه به ذات پاک خود اشاره کرده و هفت بار به بندگان ! و از این راه نهایت پیوستگی و قرب و ارتباط و محبت خود را نسبت به آنان مجسم ساخته است !.

((عبدالله بن سنان)) می گوید از امام صادق (علیه السلام) شنیدم که فرمود:

((زیاد دعا کنید زیرا دعا کلید بخشش خداوند و وسیله رسیدن به هر حاجت

است ، نعمتها و رحمتهائی نزد پروردگار است که جز با دعا نمی توان به آن رسید! و بدان هر در را که بکوبی عاقبت گشوده خواهد شد! <۲۸۴> آری او به ما نزدیک است ، چگونه ممکن است از ما دور باشد در حالی که میان ما و قلب ما جای او است ! (و اعلموا ان الله یحول بین المرء و قلبه) سوره انفال آیه ۲۴).

۱- فلسفه دعا و نیایش

آنها که حقیقت و روح دعا و اثرات تربیتی و روانی آن را نشناخته اند ایرادهای گوناگونی به مساءله دعا دارند:

گاه می گویند: دعا عامل تخدیر است ، چرا که مردم را بجای فعالیت و کوشش و استفاده از وسائل پیشرفت و پیروزی

، به سراغ دعا می فرستد، و به آنها تعلیم می دهد که بجای همه این تلاشها دعا کنند!

و گاه می گویند: اصولا آیا دعا کردن فضولی در کار خدا نیست ؟! خدا هر چه را مصلحت بداند انجام می دهد، او به ما محبت دارد، مصالح ما را بهتر از خود ما می داند، پس چرا ما هر ساعت مطابق دلخواه خود از او چیزی بخواهیم ؟!

و زمانی می گویند: از همه اینها گذشته آیا دعا منافات با مقام رضا و تسلیم در برابر اراده خداوند ندارد؟

آنها که چنین ایرادهائی را مطرح می کنند از آثار روانی اجتماعی و تربیتی و معنوی دعا و نیایش غافلند؟ زیرا انسان برای تقویت اراده و بر طرف کردن ناراحتیها به تکیه گاهی احتیاج دارد، دعا چراغ امید را در انسان روشن می سازد.

مردمی که دعا و نیایش را فراموش کنند، با عکس العملهای نامطلوب روانی و اجتماعی مواجه خواهند شد.

و به تعبیر یکی از روانشناسان معروف :

((فقدان نیایش در میان ملتی برابر با سقوط آن ملت است اجتماعی که احتیاج به نیایش را در خود کشته است معمولا از فساد و زوال مصون نخواهد بود.

البته نباید این مطلب را فراموش کرد که تنها صبح نیایش کردن و بقیه روز همچون یک وحشی به سر بردن بیهوده است ، باید نیایش را پیوسته انجام داد و در همه حال با توجه بود تا اثر عمیق خود را در انسان از دست ندهد.)) <۲۸۵>

آنان که برای دعا اثر تخدیری قائلند معنی دعا را نفهمیده اند، زیرا معنی دعا این نیست که از وسائل و علل طبیعی دست بکشیم

و بجای آن دست به دعا برداریم ، بلکه مقصود این است بعد از آنکه نهایت کوشش خود را در استفاده از همه وسائل موجود به کار بستیم ، آنجا که دست ما کوتاه شد و به بنبست رسیدیم به سراغ دعا برویم ، و با توجه و تکیه بر خداوند روح امید و حرکت را در خود زنده کنیم ، و از کمکهای بی دریغ آن مبداء بزرگ مدد گیریم .

بنابراین دعا مخصوص به نارسائیها و بن بستها است ، نه عاملی به جای عوامل طبیعی .

((نیایش در همین حال که آرامش را پدید آورده است ، در فعالیتهای مغزی انسان یکنوع شکفتگی و انبساط باطنی و گاهی روح قهرمانی و دلاوری را تحریک می کند، نیایش خصائل خویش را با علامات بسیار مشخص و منحصر به فرد نشان می دهد، صفای نگاه متانت رفتار، انبساط و شادی درونی ، چهره پر از یقین ، استعداد هدایت ، و نیز استقبال از حوادث ، اینها است که از وجود یک گنجینه پنهان در عمق روح ما حکایت می کند، و تحت این قدرت حتی مردم عقب مانده

و کم استعداد نیز می توانند نیروی عقلی و اخلاقی خویش را بهتر به کار بندند، و از آن بیشتر بهره گیرند، اما متاسفانه در دنیای ما کسانی که نیایش را در چهره حقیقتش بشناسند بسیار کمند. <۲۸۶>

از آنچه گفتیم پاسخ این ایراد که می گویند دعا بر خلاف رضا و تسلیم است نیز روشن شد، زیرا دعا همانطور که در بالا شرح داده شد یکنوع کسب قابلیت برای تحصیل سهم زیادتر از فیض بی پایان

پروردگار است .

به عبارت دیگر انسان به وسیله دعا توجه و شایستگی بیشتری برای درک فیض خداوند پیدا می کند، بدیهی است کوشش برای تکامل و کسب شایستگی بیشتر عین تسلیم در برابر قوانین آفرینش است ، نه چیزی بر خلاف آن .

از همه گذشته دعا یکنوع عبادت و خضوع و بندگی است ، و انسان به وسیله دعا توجه تازه ای به ذات خداوند پیدا می کند، و همانطور که همه عبادات اثر تربیتی دارد دعا هم دارای چنین اثری خواهد بود.

و اینکه می گویند دعا فضولی در کار خدا است ! و خدا هر چه مصلحت باشد انجام می دهد توجه ندارد که مواهب الهی بر حسب استعدادها و لیاقتها تقسیم می شود، هر قدر استعداد و شایستگی بیشتر باشد سهم بیشتری از آن مواهب نصیب انسان می گردد.

لذا می بینیم امام صادق (علیه السلام) می فرماید: ان عند الله عز و جل منزله لا تنال الا بمساله : در نزد خداوند مقاماتی است که بدون دعا کسی به آن نمی رسد!. <۲۸۷>

دانشمندی می گوید وقتی که ما نیایش می کنیم خود را به قوه پایان ناپذیری که تمام کائنات را به هم پیوسته است متصل و مربوط می سازیم . <۲۸۸>

و نیز می گوید: امروز جدیدترین علم یعنی روانپزشکی همان چیزهائی را تعلیم می دهد که پیامبران تعلیم می دادند، چرا؟ به علت اینکه پزشکان روانی دریافته اند که دعا و نماز و داشتن یک ایمان محکم به دین نگرانی و تشویش و هیجان و ترس را که موجب نیم بیشتری از ناراحتیهای ما است بر طرف می سازد.

۲- مفهوم واقعی دعا

پس از آنکه دانستیم که دعا در مورد نارسائیهای قدرت ما است ، نه در مورد توانائی و قدرت ، و به عبارت دیگر دعای مستجاب دعائی است که به مضمون امن یجیب المضطر اذا دعاه و یکشف السوء(سوره نمل آیه ۶۲) به هنگام اضطرار و عقیم ماندن تمام تلاشها و کوششها انجام گیرد، روشن می شود که مفهوم دعا درخواست فراهم شدن اسباب و عواملی است که از دائره قدرت انسان بیرون باشد آن هم از کسی که قدرتش بیپایان و هر امری برای او آسان است .

ولی این درخواست نباید تنها از زبان انسان صادر شود، بلکه از تمام وجود او برخیزد، و زبان در این قسمت نماینده و ترجمان تمام ذرات وجود انسان و اعضا و جوارح او باشد.

قلب و روح از طریق دعا پیوند نزدیک با خدا پیدا کند، و همانند قطرهای که به اقیانوس بی پایان به پیوند اتصال معنوی با آن مبداء بزرگ قدرت می یابد اثرات این ارتباط و پیوند روحانی را به زودی مورد بررسی قرار خواهیم داد.

البته باید توجه داشت که یک نوع دیگر دعا داریم که حتی در موارد قدرت و توانائی نیز انجام می گیرد، و آن دعائی است که نشان دهنده عدم استقلال قدرتهای ما در برابر قدرت پروردگار است ، و به عبارت دیگر مفهوم آن توجه به این حقیقت است که اسباب و عوامل طبیعی هر چه دارند از ناحیه او دارند،

و به فرمان او هستند، اگر به دنبال دارو می رویم و شفا از آن می طلبیم به خاطر آن است که او آن اثر را

به دارو بخشیده (این نوع دیگری از دعا است که در احادیث اسلامی نیز به آن اشاره شده است).

کوتاه سخن اینکه دعا یکنوع خود آگاهی و بیداری دل و اندیشه ، و پیوند باطنی با مبداء همه نیکیها و خوبیها است ، لذا در سخنان حضرت علی (علیه السلام) می خوانیم لا یقبل الله عز و جل دعاء قلب لاه : خداوند دعای غافلدلان را مستجاب نمی کند. <۲۹۰>

و در حدیث دیگر از امام صادق (علیه السلام) به همین مضمون می خوانیم ان الله عز و جل لا یستجیب دعاء بظهر قلب ساه . <۲۹۱>

۳- شرائط اجابت دعاء

توجه به کیفیت این شرائط نیز روشنگر حقایق تازهای در زمینه مساءله بظاهر بغرنج دعاء است ، و اثر سازنده آن را آشکار می سازد در روایات اسلامی شرائطی بر استجابت دعا می خوانیم از جمله :

۱ برای اجابت دعا باید قبل از هر چیز در پاکی قلب و روح کوشید، و از گناه توبه کرد، و خودسازی نمود، و از زندگی رهبران الهی الهام گرفت .

از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ایاکم ان یسئل احدکم ربه شیئا من حوائج الدنیا و الاخره حتی یبدء بالثناء علی الله و المدحه له و الصلاه علی النبی و آله ، ثم الاعتراف بالذنب ، ثم المساله : مبادا هیچ یک از شما از خدا تقاضائی کند مگر اینکه نخست حمد و ثنای او را بجا آورد و درود بر پیامبر و آل او بفرستد بعد به گناه خود نزد او اعتراف (و توبه) کند سپس دعا نماید. <۲۹۲>

۲ در

پاکی زندگی از اموال غصب و ظلم و ستم بکوشد، و تغذیه او از حرام نباشد از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نقل شده : من احب ان یستجاب دعائه فلیطب مطعمه و مکسبه : کسی که دوست دارد دعایش مستجاب گردد باید غذا و کسب خود را پاک کند. <۲۹۳>

۳ از مبارزه با فساد و دعوت بسوی حق خود داری نکنند، زیرا آنها که امر بمعروف و نهی از منکر را ترک می گویند دعای مستجابی ندارند، چنانکه از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلم) نقل شده : لتامرن بالمعروف و لتنهن عن المنکر، او لیسلطن الله شرارکم علی خیارکم و یدعوا خیارکم فلا یستجاب لهم : باید امر به معروف و نهی از منکر کنید و الا خداوند بدان را بر نیکان شما مسلط می کند و هر چه دعا کنند مستجاب نخواهد شد! <۲۹۴> در حقیقت ترک این وظیفه بزرگ نظارت ملی نابسامانیهائی در اجتماع به وجود می آورد که نتیجه آن خالی ماندن صحنه اجتماع برای بدکاران است ، و دعا برای برطرف شدن نتایج آن بی اثر است زیرا این وضع نتیجه قطعی اعمال خود انسان می باشد.

۴- عمل به پیمانهای الهی

ایمان و عمل صالح و امانت و درستکاری یکی دیگر از شرائط استجابت دعا است .

زیرا آن کس که به عهد خویش در برابر پروردگارش وفا نکند نباید انتظار داشته باشد که مشمول وعده اجابت دعا از ناحیه پروردگار باشد.

کسی نزد امیر مؤ منان علی (علیه السلام) از عدم استجابت دعایش شکایت کرد و گفت با اینکه خداوند

فرموده دعا کنید من اجابت می کنم ، چرا ما دعا می کنیم و به اجابت نمی رسد ؟! اما در پاسخ فرمود: ان قلوبکم خان بثمان خصال :

اولها: انکم عرفتم الله فلم تؤ دوا حقه کما اوجب علیکم ، فما اغنت عنکم معرفتکم شیئا.

و الثانیه : انکم آمنتم برسوله ثم خالفتم سنته و امتم شریعته فاین ثمره ایمانکم ؟

و الثالثه : انکم قراتم کتابه المنزل علیکم فلم تعملوا به ، و قلتم سمعنا و اطعنا ثم خالفتم !

و الرابعه : انکم قلتم تخافون من النار، و انتم فی کل وقت تقدمون الیها بمعاصیکم ، فاین خوفکم ؟

و الخامسه : انکم قلتم ترغبون فی الجنه ، و انتم فی کل وقت تفعلون ما یباعدکم منها فاین رغبتکم فیها؟

و السادسه : انکم اکلتم نعمه المولی فلم تشکروا علیها!

و السابعه : ان الله امرکم بعداوه الشیطان ، و قال ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا، فعاد یتموه بلاقول ، و والیتموه بلا مخالفه .

و الثامنه : انکم جعلتم عیوب الناس نصب اعینکم و عیوبکم وراء ظهورکم تلومون من انتم احق بااللوم منه فای دعاء یستجاب لکم مع هذا و قد سددتم ابوابه و طرقه ؟ فاتقوا الله و اصلحوا اعمالکم و اخلصوا سرائرکم و امروا بالمعروف و انهوا عن المنکر فیستجیب لکم دعائکم :. <۲۹۵>

قلب و فکر شما در هشت چیز خیانت کرده لذا دعایتان مستجاب نمی شود): ۱ شما خدا را شناخته اید اما حق او را ادا نکرده اید، بهمین دلیل شناخت شما سودی بحالتان نداشته !.

۲ شما به فرستاده او ایمان آورده اید سپس با سنتش به مخالفت برخاسته اید ثمره ایمان شما

کجا است ؟

۳ کتاب او را خوانده اید ولی به آن عمل نکرده اید، گفتید شنیدیم و اطاعت کردیم سپس به مخالفت برخاستید!

۴ شما می گوئید از مجازات و کیفر خدا می ترسید، اما همواره کارهائی می کنید که شما را به آن نزدیک می سازد ...

۵ می گوئید به پاداش الهی علاقه دارید اما همواره کاری انجام می دهید که شما را از آن دور می سازد ...

۶ نعمت خدا را می خورید و حق شکر او را ادا نمی کنید.

۷ به شما دستور داده دشمن شیطان باشید (و شما طرح دوستی با او می ریزید) ادعای دشمنی با شیطان دارید اما عملا با او مخالفت نمی کنید.

۸ شما عیوب مردم را نصب العین خود ساخته و عیوب خود را پشت سر افکنده اید .. . با این حال چگونه انتظار دارید دعایتان به اجابت برسد؟ در حالی که خودتان درهای آنرا بسته اید؟ تقوا پیشه کنید، اعمال خویش را اصلاح نمائید امر به معروف و نهی از منکر کنید تا دعای شما به اجابت برسد.

این حدیث پر معنی با صراحت می گوید:

وعده خداوند به اجابت دعا یک وعده مشروط است نه مطلق ، مشروط به آنکه شما به وعده ها و پیمانهای خود عمل کنید در حالی که شما از ۸ راه پیمان شکنی کرده اید، و اگر به این پیمان شکنی پایان دهید دعای شما مستجاب می شود.

عمل به دستورات هشتگانه فوق که در حقیقت شرائط استجابت دعا است برای تربیت انسان و به کار گرفتن نیروهای او در یک مسیر سازنده و ثمر بخش کافی است .

۵ دیگر از شرائط استجابت

دعا توام گشتن آن با عمل و تلاش و کوشش است در کلمات قصار امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : الداعی بلا عمل کالرامی

بلاوتر! (نهج البلاغه حکمت ۳۳۷): دعا کننده بدون عمل و تلاش مانند تیرانداز بدون زه است !.

با توجه به اینکه وتر (زه) عامل حرکت و وسیله پیش راندن تیر به سوی هدف است نقش عمل در تاثیر دعا روشن می گردد.

مجموع شرائط پنجگانه فوق روشنگر این واقعیت است که دعا نه تنها نباید جانشین اسباب طبیعی و وسائل عادی برای وصول به هدف گردد، بلکه برای اجابت آن باید در برنامه های زندگی دعا کننده دگرگونی کلی به عمل آید، روحیات شخص ، نوسازی شود، و در اعمال پیشین تجدید نظر گردد.

آیا چسبانیدن عنوان مخدر به دعا با چنین شرایطی نشانه بی اطلاعی و یا اعمال غرض نیست ؟! از روایات اسلامی چنین استفاده می شود که در آغاز نزول حکم روزه مسلمانان تنها حق داشتند قبل از خواب شبانه غذا بخورند چنانچه کسی در شب به خواب می رفت سپس بیدار می شد خوردن و آشامیدن بر او حرام بود.

و نیز در آن زمان آمیزش با همسران در روز و شب ماه رمضان مطلقا تحریم شده بود.

یکی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلم) به نام مطعم بن جبیر که مرد ضعیفی بود با این حال روزه می داشت ، هنگام افطار وارد خانه شد، همسرش رفت برای افطار او غذا حاضر کند به خاطر خستگی خواب او را ربود، وقتی بیدار شد گفت من دیگر حق افطار ندارم ، با

همـان حـال شب را خوابیـد و صـبح در حالی که روزه دار بود برای حفر خنـدق (در آسـتانه جنگ احزاب) در اطراف مـدینه حاضـر شد، در اثناء تلاش و کوشش به واسطه ضعف و گرسنگی مفرط بیهوش شد، پیامبر بالای سرش آمد و از مشاهده حال او متاثر گشت .

و نیز جمعی از جوانان مسلمان که قدرت کنترل خویشتن را نداشتند شبهای ماه رمضان با همسران خود آمیزش می نمودند.

در این هنگام آیه نازل شـد و به مسـلمانان اجازه داد که در تمام طول شب می تواننـد غـذا بخورنـد و با همسـران خود آمیزش جنسی داشته باشند.

توسعه ای در حکم روزه

چنـانکه در شـاءن نزول خوانـدیم در آغـاز اسـلام آمیزش بـا همسـران در شب و روز مـاه رمضان مطلقا ممنوع بود، و همچنین خوردن و آشامیدن پس از خواب

و این شاید آزمایشی بود برای مسلمین و هم برای آماده ساختن آنها نسبت به پذیرش احکام روزه .

آیه مورد بحث که شامل چهار حکم اسـلامی در زمینه روزه و اعتکاف است نخست در قسـمت اول می گویـد در شـبهای ماه روزه آمیزش جنسی با همسرانتان برای شما حلال شده است (احل لکم لیله الصیام الرفث الی نسائکم). <۲۹۶>

سپس به فلسفه این موضوع پرداخته ، می گوید: زنان لباس شما هستند و شما لباس آنها هن لباس لکم و انتم لباس لهن).

لباس از یکسو انسان را از سـرما و گرما و خطر برخورد اشیاء به بدن حفظ می کند، و از سوی دیگر عیوب او را می پوشاند، و از سوی سوم زینتی است برای تن آدمی ، این تشبیه که در آیه فوق

آمده اشاره به همه این نکات است .

دو همسر یکدیگر را از انحرافات حفظ می کنند، عیوب هم را می پوشانند وسیله راحت و آرامش یکدیگرند، و هر یک زینت دیگری محسوب می شود.

این تعبیر نهایت ارتباط معنوی مرد و زن و نزدیکی آنها را به یکدیگر و نیز مساوات آنها را در این زمینه کاملا روشن می سازد، زیرا همان تعبیر که درباره مردان آمده درباره زنان هم آمده است بدون هیچ تغییر.

سپس قرآن علت این تغییر قانون الهی را بیان کرده می گوید: خداوند می دانست که شما به خویشتن خیانت می کردید (و این عمل را که ممنوع بود بعضا انجام می دادید) خدا بر شما توبه کرد، و شما را بخشید (علم الله انکم کنتم تختانون انفسکم فتاب علیکم و عفا عنکم).

آری برای اینکه شما آلوده گناه بیشتر نشوید خدا به لطف و رحمتش این

برنامه را بر شما آسان ساخت و از مدت محدودیت آن کاست .

اکنون که چنین است با آنها آمیزش کنید و آنچه را خداوند بر شما مقرر داشته طلب نمائید (فالان باشروهن و ابتغوا ما کتب الله لکم).

مسلما این امر به معنی وجوب نیست بلکه اجازه ای است بعد از ممنوعیت که در اصطلاح اصولیون امر عقیب حظر نامیده می شود و دلیل بر جواز است

جمله و ابتغوا ما کتب الله لکم اشاره به این است که استفاده از این توسعه و تخفیف که در مسیر قوانین آفرینش و حفظ نظام و بقای نسل است ، هیچ مانعی ندارد.

سپس به بیان دومین حکم می پردازد و می گوید بخورید و بیاشامید تا رشته سپید صبح

از رشته سیاه شب برای شما آشکار گردد (و کلوا و اشربوا حتی یتبین لکم الخیط الابیض من الخیط الاسود من الفجر).

به این ترتیب مسلمانان حق داشتند در تمام طول شب از خوردنیها و نوشیدنیها استفاده کنند، اما به هنگام طلوع سپیده صبح امساک نمایند.

بعد به بیان سومین حکم پرداخته می گوید سپس روزه را تا شب تکمیل کنید (ثم اتموا الصیام الی اللیل).

این جمله تاءکیدی است بر ممنوع بودن خوردن و نوشیدن و آمیزش جنسی در روزها برای روزه داران ، و نیز نشان دهنده آغاز و انجام روزه است که از طلوع فجر شروع و به شب ختم می شود.

سرانجام به چهارمین و آخرین حکم پرداخته می گوید: هنگامی که در مساجد مشغول اعتکاف هستید با زنان آمیزش نکنید (و لا تباشروهن و انتم عاکفون فی المساجد).

بیان این حکم مانند استثنائی است برای حکم گذشته زیرا به هنگام اعتکاف که حد اقل مدت آن سه روز است روزه می گیرند اما در این مدت نه در روز حق آمیزش جنسی با زنان دارند و نه در شب .

در پایان آیه ، اشاره به تمام احکام گذشته کرده چنین می گوید: اینها مرزهای الهی است به آن نزدیک نشوید (تلک حدود الله فلا تقربوها) زیرا نزدیک شدن به مرز وسوسه انگیز است ، و گاه سبب می شود که انسان از مرز بگذرد و در گناه بیفتد.

آری این چنین خداوند آیات خود را برای مردم روشن می سازد، شاید پرهیزگاری پیشه کنند (کذلک یبین الله آیاته للناس لعلهم یتقون).

۱- مرزهای الهی

همانگونه که در آیات فوق بعد از ذکر قسمتهائی از احکام روزه

و اعتکـاف خوانـدیم از این احکـام تعبیر مرزهـای الهی شـده است ، مرز میـان حلاـل و حرام مرز میان ممنوع و مجاز، و جالب اینکه نمی گویـد از مرزها نگذریـد، می گویـد: به آن نزدیک نشویـد! چرا که نزدیک شـدن به مرز وسوسه انگیز است و گاه سبب می شود که بر اثر طغیان شهوات و یا گرفتار شدن به اشتباه انسان از آن بگذرد.

به همین دلیـل در بعضـی از قوانین اسـلامی گـام نهـادن در مناطقی که موجب لغزش انسان به گناه است نهی شـده است مانند شرکت در مجلس گناه ، هر چنـد خود آلوده آن گناه نباشد، و یا خلوت کردن با اجنبیه (بودن با یک زن بیگانه در یک محل خلوت و کاملا تنها که دیگران به آن راه ندارند).

همین معنی در احادیث دیگر تحت عنوان حمایت از حمی (نگهداشتن حریم منطقه ممنوعه) بیان شده است :

پیـامبر اسـلام (صـلی اللّـه علیه و آله و سـلم) می فرمایـد: ان حمی الله محـارمه ، فمن یرتـع حـول الحمی یوشـک ان یقـع فیه : محرمات الهی قرقگاه های او است هر کس گوسفند

خود را در کنار قرقگاه ببرد بیم آن می رود که وارد منطقه ممنوعه شود. <۲۹۷>

باز به همین دلیل افرادی که پایبنـد اصول تقوی و پرهیزگاری هسـتند نه تنها مرتکب محرمات نمی شونـد بلکه سـعی دارنـد به نزدیکی حرام نیز گام ننهند.

۲- اعتکاف

اعتکاف در اصل به معنی محبوس ماندن و مدتی طولانی در کنار چیزی بودن است و در اصطلاح شرع توقف در مساجد برای عبادت می باشد که حد اقل آن سه روز است و شرط آن روزه داشتن

و ترک بعضی دیگر از لذائذ است .

این عبادت اثر عمیقی در تصفیه روح و توجه مخصوص به پروردگار دارد و آداب و شرائط آن در کتب فقهی ذکر شده است البته این عبادت ذاتا از مستحبات است ولی در پاره ای از موارد استثنائی شکل وجوب به خود می گیرد، به هر حال در آیه مورد بحث تنها به یکی از شرائط آن که عدم آمیزش با زنان (اعم در شب یا روز) است اشاره شده آنهم به خاطر ارتباط و پیوندی که با مساءله روزه دارد.

۳- طلوع فجر

فجر در اصل به معنی شکافتن است و اینکه از طلوع صبح تعبیر به فجر شده بخاطر آن است پرده سیاه شب با ظهور اولین سپیده صبح از هم شکافته می شود.

در آیات مورد بحث علاوه بر این تعبیر، تعبیر به حتی یتبین لکم الخیط الابیض من الخیط الاسود آمده است ، جالب اینکه در حدیثی می خوانیم که عدی بن حاتم خدمت پیامبر عرض کرد من ریسمان سیاه و سفیدی گذارده بودم و به آنها نگاه می کردم تا به وسیله شناسائی آن دو از یکدیگر آغاز وقت روزه را تشخیص دهم ! پیامبر از این سخن چنان خندید که دندانهای مبارکش

نمایان گشت ، فرمود: ای پسر حاتم منظور رشته سفید صبح از رشته سیاه شب در افق است که آغاز وجوب روزه است . <۲۹۸>

ضمنا باید توجه داشت که این تعبیر نکته دیگری را نیز روشن می سازد و آن شناختن صبح صادق از کاذب است ، زیرا: در پایان شب نخست یک سفیدی بسیار کم رنگ به طور عمودی در آسمان پیدا

می شود که آن را به دم روباه تشبیه کرده انـد، این همان صـبح کاذب و دروغگو است اما کمی بعد از آن سـفیدی شـفافی به طور افقی و در امتـداد افق نمایان می شود که همچون رشته نخ سپیدی است که در کنار رشـته سـیاه شب کشـیده شده است ، این همان صبح صادق است که آغاز روزه و ابتدای وقت نماز صبح است ، و هیچ شباهتی با صبح کاذب ندارد.

۴- آغاز و پایان ، تقوا است

جالب اینکه در نخستین آیه مربوط به احکام روزه خواندیم که هدف نهائی از آن تقوا است ، همین تعبیر عینا در پایان آخرین آیـه نیز آمـده اسـت (لعلهم یتقـون) و این نشـان می دهـد که تمـام این برنـامه هـا وسـیله ای هسـتند برای پرورش روح تقـوا و خویشتنداری و ملکه پرهیز از گناه و احساس مسئولیت در برابر وظائف انسانها.

پروردگارا! سـر تعظیم بر آسـتان مقدست می سائیم که این توفیق را به ما دادی که جلد اول این تفسیر را مورد تجدید نظر قرار داده ، نقائص آن را در حد توانائی بر طرف سازیم شاید بتوانیم کتاب بزرگ آسـمانیت قرآن مجید را بیش از پیش به برادران و خواهران مسلمان بشناسانیم .

خداوندا! تو را شـکر می گوئیم که ما را مشمول این عنایت فرمودی که در طریق تفسیر سخنان بزرگ و پر ارجت گام برداریم .

بارالها! این افتخار بزرگ را تا پایان کار از ما سلب مفرما تا بتوانیم باقیمانده این تفسیر را به بهترین صورت تنظیم و نشر دهیم .

خداوندا! از اینکه قلوب بندگان خاصت را متوجه این کتاب ساختی و این همه

از آن استقبال کردند و شاید به ما در دل شبها یا به هنگام روز دعای خیری کنند متشکر و سپاسگزاریم . <۲۹۹>

پایان جلد اول تفسیر نمونه

با تجدید نظر

چهاردهم مرداد ۱۳۶۱ مطابق پانزدهم شوال ۱۴۰۲ خطوط اصلی اقتصاد اسلامی

این آیه اشاره به یک اصل کلی و مهم اسلامی می کند که در تمام مسائل اقتصادی حاکم است ، و به یک معنی می شود تمام ابواب فقه اسلامی را در بخش اقتصاد، زیر پوشش آن قرار داد، و به همین دلیل فقهای بزرگ ما در بخشهای زیادی از فقه اسلامی به این آیه تمسک می جویند، می فرماید: اموال یکدیگر را در میان خود به باطل و ناحق نخورید (و لا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل).

در اینکه منظور از ((باطل)) در اینجا چیست ، تفسیرهای مختلفی ذکر کرده اند، بعضی آن را به معنی اموالی که از روی غصب و ظلم به دست می آید دانسته اند.

و بعضی اشاره به اموالی که از طریق قمار و مانند آن فراهم می گردد.

و بعضی آن را اشاره به اموالی می دانند که از طریق سوگند دروغ (و انواع پرونده سازیهای دروغین به دست می آید).

ولی ظاهر این است که مفهوم آیه عمومیت دارد و همه این مسائل و غیر اینها را شامل می شود، زیرا ((باطل)) که به معنی زایل و از بین رونده است ، همه را در بر می گیرد، و اگر در بعضی از روایات ، از امام باقر علیه السلام تفسیر به ((سوگند دروغ))، و در روایتی از امام صادق علیه السلام تفسیر به ((قمار)) شده است ، در

واقع از قبیل بیان

مصداقهای روشن است .

بنابراین هر گونه تصرف در اموال دیگران از غیر طریق صحیح و به ناحق مشمول این نهی الهی است .

تمام معاملاتی که هدف صحیحی را تعقیب نمی کند و پایه و اساس عقلائی ندارد مشمول این آیه است .

همین معنی در سوره نساء آیه ۲۹ با توضیح بیشتری خطاب به مؤ منان آمده است ، می فرماید: یا ایها الذین آمنوا **لا** تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل الاـ ان تکون تجاره عن تراض منکم : ((ای کسانی که ایمان آورده اید**!** اموال یکدیگر را به باطل و از طرق نامشروع نخورید مگر اینکه تجارتی باشد که با رضایت شما انجام گیرد.

استثناء تجارت ، توأ م با تراضی ، در واقع بیان یک مصداق روشن از طرق مشروع و حلال است ، و هبه و میراث و هدیه ، وصیت و مانند آن را نفی نمی کند، زیرا آنها نیز از طرق مشروع عقلائی است .

جالب اینکه بعضی از مفسران گفته اند: قرار گرفتن آیه مورد بحث بعد از آیات روزه (آیات ۱۸۲ - ۱۸۷) نشانه یک نوع همبستگی در میان این دو است ، در آنجا نهی از خوردن و آشامیدن به خاطر انجام یک عبادت الهی می کند، و در اینجا نهی از خوردن اموال مردم به ناحق که این هم نوع دیگری از روزه و ریاضت نفوس است ، و در واقع هر دو شاخه هائی از تقوا محسوب می شود، همان تقوایی که به عنوان هدف نهایی روزه معرفی شده است . <۳۰۰>

ذکر این نکته نیز لازم است که تعبیر به ((اکل)) (خوردن)

معنی وسیع و گستردهای دارد که هر گونه تصرفی را شامل می شود، و در واقع این تعبیر کنایه ای است از انواع تصرفات ، و ((اکل)) یک مصداق روشن آن است .

سپس در ذیل آیه ، انگشت روی یک نمونه بارز ((اکل مال به باطل)) (خوردن

اموال مردم به ناحق) گذاشته که بعضی از مردم ، آن را حق خود می شمرند به گمان اینکه به حکم قاضی ، آن را به چنگ آورده اند، می فرماید: ((برای خوردن قسمتی از اموال مردم به گناه ، بخشی از آن را به قضات ندهید در حالی که می دانید)) (و تدلوا بها الی الحکام لتاکلوا فریقا من اموال الناس بالاثم و انتم تعلمون). <۳۰۱>

((تدلوا)) از ماده ((ادلاء))، در اصل به معنی فرستادن دلو در چاه برای بیرون آوردن آب است و این تعبیر زیبائی است که در مواقعی که انسان تسبیب اسبابی می کند که به منظور خاصی نایل گردد به کار می رود.

در تفسیر این جمله دو احتمال وجود دارد:

نخست اینکه : منظور آن است که بخشی از مال را به صورت هدیه یا رشوه (و هر دو در اینجا یکی است) به قضات دهند که بقیه را تملک کنند، قرآن می گوید: گر چه ظاهرا در اینجا به حکم قاضی مال را به چنگ آورده اید، ولی این اکل مال به باطل است و گناه .

دوم اینکه : منظور آن است که مسائل مالی را برای سوء استفاده به نزد حکام نبرید، مثل اینکه امانتی ، یا اموال یتیم بدون شاهد نزد انسان باشد و هنگامی که طرف

مطالبه می کند، او را به نزد قاضی ببرند، و چون دلیل و شاهدی ندارد، اموالش را به حکم قاضی تملک کند، این کار نیز گناه است و اکل مال به باطل .

مانعی ندارد که آیه مفهوم گسترده‌ای داشته باشد که هر دو در جمله لا تدلوا جمع باشد، هر چند هر یک از مفسران در اینجا احتمالی را پذیرفته اند.

جالب اینکه در حدیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که فرمود: انما انا بشر و انما یاتینی الخصم فلعل بعضکم ان یکون الحن بحجته من بعض فاقضی له فمن قضیت له بحق مسلم ، فانما هی قطعه من نار فلیحملها او لیذرها.

((من بشری مثل شما هستم (و ماموروم طبق ظاهر میان شما داوری کنم) گاه

نزاعی نزد من طرح می شود، و شاید بعضی در اقامه دلیل از دیگری نیرومندتر باشد و من به مقتضای ظاهر دلیلش به سود او قضاوت می کنم اما بدانید چنانکه من حق کسی را (بر حسب ظاهر) برای دیگری قضاوت کنم (و در واقع مال او نباشد فکر نکنید چون پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به نفع او حکومت کرده ، برای او حلال است) آن قطعه ای از آتش است ، اگر آتش را می خواهد، آن را بپذیرد، و گرنه آن را رها سازد <۳۰۲>

رشوه خواری بلای بزرگ جامعه ها!

یکی از بلاهای بزرگی که از قدیم ترین زمانها دامنگیر بشر شده و امروز با شدت بیشتر ادامه دارد، بلای رشوه خواری است که یکی از بزرگترین موانع اجرای عدالت اجتماعی بوده و هست و

سبب می شود قوانین که قاعدتا باید حافظ منافع طبقات ضعیف باشد به سود مظالم طبقات نیرومند که باید قانون آنها را محدود کند به کار بیفتد.

زیرا زورمندان و اقویا، همواره قادرند که با نیروی خود، از منافع خویش دفاع کنند، و این ضعفا هستند که باید منافع و حقوق آنها در پناه قانون حفظ شود، بدیهی است اگر باب رشوه گشوده شود قوانین درست نتیجه معکوس خواهد داد، زیرا اقویا هستند که قدرت بر پرداختن رشوه دارند و در نتیجه قوانین بازیچه تازهای در دست آنها برای ادامه ظلم و ستم و تجاوز به حقوق ضعفا خواهد شد.

به همین دلیل در هر اجتماعی ، رشوه نفوذ کند، شیرازه زندگی آنها از هم می پاشد و ظلم و فساد و بیعدالتی و تبعیض در همه سازمانهای آنها نفوذ می کند و از قانون عدالت جز نامی باقی نخواهد ماند لذا در اسلام مساله رشوه خواری با

شدت هر چه تمامتر مورد تقبیح قرار گرفته و محکوم شده است و یکی از گناهان کبیره محسوب می شود.

ولی قابل توجه این است که زشتی رشوه سبب می شود که این هدف شوم در لابلای عبارات و عناوین فریبنده دیگر انجام گیرد و رشوه خوار و رشوه دهنده از نامهایی مانند هدیه ، تعارف ، حق و حساب ، حق الزحمه و انعام استفاده کنند ولی روشن است این تغییر نامها به هیچ وجه تغییری در ماهیت آن نمی دهد و در هر صورت پولی که از این طریق گرفته می شود حرام و نامشروع است .

در نهج البلاغه در داستان هدیه آوردن اشعث بن قیس می خوانیم که

او برای پیروزی بر طرف دعوای خود در محکمه عدل علی (علیه السلام) متوسل به رشوه شد و شبانه ظرفی پر از حلوای لذیذ به در خانه علی (علیه السلام) آورد و نام آن را هدیه گذاشت علی (علیه السلام) بر آشفت و فرمود: ((هبلتک الهبول اعن دین الله اتیتنی لتخدعنی ؟... و الله لو اعطیت الاقالیم السبعه بما تحت افلاکها علی ان اعصی الله فی نمله اسلبها جلب شعیره ما فعلته و ان دنیاکم عندی لاهون من ورقه فی فم جراده تقضمها ما لعلی و لنعیم یفنی و لذه لا تبقی .)) <۳۰۳>

((سوگواران بر عزایت اشک بریزند، آیا با این عنوان آمده ای که مرا فریب دهی و از آیین حق باز داری ؟... به خدا سوگند اگر هفت اقلیم را با آنچه در زیر آسمانهای آنها است به من دهند که پوست جوی را از دهان مورچه ای به ظلم بگیرم هرگز نخواهم کرد، دنیای شما از برگ جویده ای در دهان ملخ برای من کم ارزشتر است علی را با نعمتهای فانی و لذتهای زودگذر چه کار؟...))

اسلام رشوه را در هر شکل و قیافه ای محکوم کرده است ، در تاریخ زندگی پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که : به او خبر دادند یکی از فرماندارانش رشوه ای در شکل هدیه پذیرفته ، حضرت بر آشفت و به او فرمود:کیف تاخذ ما لیس لک بحق ؟!

((چرا آنچه حق تو نیست می گیری او در پاسخ با معذرت خواهی گفت : ((لقد کانت هدیه یا رسول الله)) آنچه گرفتم هدیه بود

ای پیامبر خدا.

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((ارأ یت لو قعد احدکم فی داره و لم نوله عملا اکان الناس یهدونه شیئا؟.))

اگر شما در خانه بنشینید و از طرف من فرماندار محلی نباشید آیا مردم به شما هدیه ای می دهند؟ سپس دستور داد هدیه را گرفتند و در بیت المال قرار دادند و وی را از کار برکنار کرد. <۳۰۴>

اسلام حتی برای اینکه قاضی گرفتار رشوه های مخفی و ناپیدا نشود، دستور می دهد قاضی نباید شخصا به بازار برود مبادا تخفیف قیمتها بطور ناخود آگاه روی قاضی اثر بگذارد و در قضاوت جانبداری تخفیف دهنده را کند، چه خوب است مسلمانان از کتاب آسمانی خود الهام بگیرند و همه چیز خود را در پای بت رشوه خواری قربانی نکنند.

مساله رشوه در اسلام به قدری مهم است که امام صادق (علیه السلام) درباره آن می فرماید: ((و اما الرشا فی الحکم فهو الکفر بالله العظیم))، اما رشوه در قضاوت ، کفر به خداوند بزرگ است . <۳۰۵>

و در حدیث معروفی که از رسول خدا نقل شده چنین می خوانیم : ((لعن الله الراشی و المرتشی و الماشی بینهما))، خداوند گیرنده و دهنده رشوه و آن کس را که واسطه میان آن دو است از رحمت خود دور گرداند. <۳۰۶> در حدیثی می خوانیم که معاذ بن جبل خدمت پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید و گفت بسیار از ما سؤ ال می کنند که این هلال ماه چیست ؟ و چه فایده دارد (چرا ماه تدریجا به صورت بدر

کامل در می آید و باز به حالت اول بر می گردد) خداوند آیه فوق را نازل فرمود و به آنان پاسخ گفت .

در روایت دیگری آمده است که جمعی از یهود از رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) پرسیدند هلال ماه برای چیست ؟ و چه فایده دارد آیه فوق نازل شد و فواید مادی و معنوی آن را در نظام زندگی انسانها بیان کرد.

تقویم طبیعی

همانطور که در شان نزول آمده است گروهی در مورد هلال ماه از پیغمبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) پرسشهائی داشتند و از علت و نتایجی که این موضوع در بر دارد

جویا می شدند که قرآن سؤ ال آنها را به این صورت منعکس کرده است .

((درباره هلالهای ماه از تو سؤ ال می کنند)) (یسئلونک عن الاهله).

((اهله)) جمع ((هلال)) به معنی ماه در شب اول و دوم است و بعضی گفته اند در سه شب نخستین ((هلال)) نام دارد و بعدا به آن ((قمر)) می گویند و بعضی بیش از آن را هلال نامیده اند.

مرحوم ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) و بعضی دیگر از مفسران بزرگ معتقدند که این واژه در اصل از استهلال صبی یعنی گریه کودک در آغاز تولد گرفته شده سپس برای آغاز ماه به کار رفته و نیز در آنجا که حاجیان صدای خود را به لبیک بلند می کنند (اهل القوم بالحج) گفته می شود.

ولی از کلمات راغب در مفردات عکس این استفاده می شود که اصل این واژه را همان هلال ماه می داند که ((استهلال صبی))

(گریه کردن کودک) از آن گرفته شده است .

بر هر حال از جمله ((یسئلونک)) که به صورت فعل مضارع به کار رفته معلوم می شود این سؤ ال کرارا از رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) شده است .

سپس می فرماید: ((بگو اینها بیان اوقات (طبیعی) برای مردم و حج است)) (قل هی مواقیت للناس و الحج).

هم در زندگی روزانه از آن استفاده می کنند و هم در عبادتهایی که وقت معینی در سال دارد در حقیقت ماه یک تقویم طبیعی برای افراد بشر محسوب می شود که مردم اعم از باسواد و بیسواد و در هر نقطه ای از جهان باشند می توانند از این تقویم طبیعی استفاده کنند نه تنها آغاز و وسط و آخر ماه را می توان با آن شناخت بلکه با دقت شبهای ماه را نیز می توان تشخیص داد و بدیهی است نظام زندگی اجتماعی بشر بدون تقویم یعنی یک وسیله دقیق و عمومی برای تعیین تاریخ امکانپذیر نیست به همین دلیل خداوند بزرگ برای نظام زندگی این تقویم جهانی را در اختیار

همگان قرار داده است .

اصولا یکی از امتیازات قوانین اسلام این است که دستورات آن بر طبق مقیاسهای طبیعی قرار داده شده است زیرا مقیاسهای طبیعی وسیله ای است که در اختیار همگان قرار دارد و گذشت زمان اثری بر آن نمی گذارد.

اما به عکس مقیاسهای غیر طبیعی در اختیار همه نیست حتی در عصر ما هنوز همه مردم نتوانسته اند از مقیاسهای جهانی استفاده کنند.

لذا می بینیم اسلام مقیاس را گاهی وجب ، گاهی گام و گاهی

بنـد انگشـتان و گاهی طول قامت و در مورد تعیین وقت ، غروب آفتاب و طلوع فجر و گذشـتن خورشـید از نصف النهار و رؤ یت ماه قرار داده است .

و از این جـا امتیاز ماههای قمری بر شمسـی روشن می شود گرچه هر دو از حرکات کواکب آسـمان گرفته شـده ولی ماههای قمری برای همه قابل مشاهده است در حالی که ماههای شمسی را فقط منجمان با وسایلی که دارند تشخیص می دهند که مثلا در این ماه خورشید در مقابل کدام یک از صورتهای فلکی و کدام برج آسمانی است .

در این جـا این سؤ ال مطرح است که آیا پرسـش کننـدگان از هلال ماه هـدفشان سؤ ال از فایـده این تغییرات بوده یا سؤ ال از چگونگی پیدایش هلال و دگرگونیهای هلال تا بدر کامل ، بعضـی از مفسران احتمال اول را پذیرفته اند و بعضی احتمال دوم را، و افزوده انـد چون سؤ ال از علل پیدایش آن فایده ای برای آنان در بر نداشـته و شاید فهم جواب آن برای بسـیاری مشـکل بوده قرآن به بیان نتایج آن پرداخته تا به مردم بیاموزد همه جا به دنبال نتیجه ها بروند.

سپس در ذیل آیه به تناسب سـخنی که از حـج و تعیین موسم به وسـیله هلال ماه در آغاز آیه آمـده به یکی از عادات و رسوم خرافی جاهلیت در مورد حج اشاره نموده و مردم را از آن نهی می کند، می فرماید: ((کار نیک آن نیست که از پشت خانه ها

وارد شوید بلکه نیکی آن است که تقوا پیشه کنید و از در خانه ها وارد شوید و از

خـدا بپرهیزید تا رسـتگار شوید)) (و لیس البر بان تاتوا البیوت من ظهورها و لکن البر من اتقی و أ توا البیوت من ابوابها و اتقوا الله لعلکم تفلحو ن).

بسیاری از مفسران گفته اند در زمان جاهلیت هنگامی که لباس احرام به تن می کردند از راه معمولی و در خانه ، به خانه خود وارد نمی شدند و معتقد بودند این کار برای محرم ممنوع است به همین دلیل در پشت خانه نقبی می زدند و هنگام احرام فقط از آن وارد می شدنـد، آنها معتقـد بودنـد که این عمل یک کار نیک است چون ترک عادت است و احرام که مجموعه ای از ترک عادات است باید با این ترک عادت تکمیل شود. <۳۰۷>

و بعضـی گفته انـد این کـار به خـاطر آن بود که در حـال احرام زیر سـقف نرونـد زیرا گذشـتن از سوراخ دیوار در مقـایسه با گذشتن از در برای این منظور بهتر بود ولی قرآن صریحا می گوید نیکی در تقوا است نه در عادات و رسوم خرافی و بلافاصله دستور می دهد حتما از همان طریق عادی به خانه ها وارد شوید.

این آیه معنی وسـیع تر و عمـومی تری نیز دارد و آن اینکه برای اقـدام در هر کـار خـواه دینی باشـد یـا غیر دینی بایـد از طریق صحیـح وارد شویـد نه از طرق انحرافی و وارونه چنـانکه جـابر همین معنی را از قول امـام باقر (علیه السـلام) نقل کرده است . <۳۰۸>

و از اینجا می توان پیوند دیگری میان آغاز و پایان آیه پیدا کرد و آن اینکه هر کار باید از طریق صحیح آن

باشد و عبادتی همچون حج نیز باید در وقت مقرر که با هلال ماه تعیین می شود انجام گیرد.

تفسیر سومی برای آیه ذکر شده است و آن اینکه برای یافتن نیکی ها باید به سراغ اهلش رفت و از غیر اهل طلب نکرد ولی این تفسیر را می توان در تفسیر دوم

درج کرد در روایات اهل بیت از امام باقر (علیه السلام) نقل شده : آل محمد ابواب الله و سبله و الدعاه الی الجنه و القاده الیها و الادلاء علیها الی یوم القیامه ، ((خاندان پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) درهای الهی و طرق وصول به او و دعوت کنندگان به سوی بهشت و راهنمایان و دلیلان آن می باشند تا روز قیامت .)) <۳۰۹>

این حدیث می تواند اشاره ای به یکی از مصداقهای مفهوم کلی آیه باشد زیرا می گوید در تمام امور مذهبی خویش از طریق اصلی یعنی اهل بیت پیامبر که طبق حدیث ثقلین قرین قرآنند وارد شوید و برنامه های خود را از آنها بگیرید چرا که وحی الهی در خانه آنان نازل شده و آنها پرورش یافتگان مکتب قرآنند.

جمله ((لیس البر...)) ممکن است اشاره به نکته لطیف دیگری نیز باشد که سؤ ال شما از اهله ماه به جای سؤ ال از معارف دینی همانند عمل کسی است که راه اصلی خانه را گذاشته و از سوراخی که پشت دیوار خانه زده وارد می شود چه کار نازیبائی .

ضمنا توجه به این نکته نیز لازم است که می فرماید:((لکن البر من اتقی)) (بلکه نیکی این است که تقوا پیشه کنید) زیرا وجود

پرهیزگاران سرچشمه جوشان نیکی هاست به گونهای که گوئی خود آنها عین نیکی هستند. <۳۱۰>

۱- سؤ الات مختلف از شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)

در پانزده مورد از آیات قرآن جمله یسئلونک آمده که نشان می دهد مردم کرارا سؤ الات مختلفی در مسائل گوناگون از پیغمبر اکرم داشتند و جالب اینکه پیامبر نه تنها از این سؤ الات ناراحت نمی شد بلکه با آغوش باز از آن استقبال می کرد

و از طریق آیات قرآنی به آنها پاسخ می داد.

اصولاـ سؤ ال کردن یکی از حقوق مردم در برابر رهبران است حتی این حق را به دشمنان نیز باید داد که سؤ الات خود را به طور معقول طرح کنند، سؤ ال کلید حل مشکلات است ، سؤ ال دریچه علوم است ، سؤ ال وسیله انتقال دانشهاست .

اصولا طرح سؤ الات مختلف در هر جامعه نشانه جنب و جوش افکار و بیداری اندیشه هاست و وجود این همه سؤ ال در عصر پیامبر نشانه تکان خوردن افکار مردم آن محیط در پرتو قرآن و اسلام است .

از اینجا روشن می شود کسانی که با طرح سؤ الات منطقی در جامعه مخالفت می کنند کارشان با روح تعلیمات اسلام ناسازگار است .

۲ - نظام زندگی

زندگی فردی و اجتماعی بدون یک نظم صحیح به سامان نمی رسد

تقویم و نظام زندگی زندگی فردی و اجتماعی ، هیچکدام بدون یک نظم صحیح به سامان نمی رسد، نظم در برنامه ریزی و نظم در مدیریت و اجرا، و یک نگاه به عالم آفرینش از منظومه های جهان بالا گرفته تا ساختمان بدن انسان و اعضای

مختلف آن برای پی بردن به این اصل عمومی که حاکم بر کل آفرینش است کافی به نظر می رسد.

بر همین اساس خداوند، اسباب این نظم را در اختیار انسان قرار داد و حرکات منظم کره زمین به دور خود و به دور خورشید، و همچنین گردش منظم ماه را وسیله ای برای نظام زمانبندی قرار داده ، تا برنامه های زندگی اعم از مادی و معنوی ، تحت نظام درآید.

فکر کنید اگر نظم معین روز و شب و خورشید و ماه نبود و مقیاسی برای سنجش زمان در دست نداشتیم چه آشفتگی در سراسر زندگی ما پیدا می شد و لذا خداوند از این معنی به صورت یکی از مواهب مهم خویش در آیه ۵ سوره یونس یاد کرده ، می فرماید: هو الذی جعل الشمس ضیاء و القمر نورا و قدره منازل لتعلموا

عدد السنین و الحساب ما خلق الله ذلک الا بالحق یفصل الایات لقوم ٠یعلمون .

((او کسی است که خورشید را روشنائی ، و ماه را نور قرار داد، و برای آن منزلگاههایی مقدر فرمود، تا عدد سالها و حساب را بدانید خداوند آن را جز به حق نیافرید، او آیات خود را برای گروهی که اهل دانش اند شرح می دهد.))

شبیه همین معنی در آیه ۱۲ سوره اسراء در مورد نظام حاکم بر شب و روز آمده است . <۳۱۱> بعضی از مفسران ، دو شاءن نزول برای نخستین آیه از این آیات نقل کرده است .

نخست اینکه این آیه اولین آیه ای بود که درباره جنگ با دشمنان اسلام نازل شد و پس از نزول این آیه پیغمبر اکرم (صلی

الله علیه و آله و سلم) با آنها که از در پیکار در آمدند، پیکار کرد و نسبت به آنان که پیکار نداشتند خودداری میکرد، و این ادامه داشت تا دستور اقتلوا المشرکین که اجازه پیکار با همه مشرکان را میداد نازل گشت .

دوم شاءن نزولی است که از ابن عباس نقل شده که این آیه در مورد صلح حدیبیه نازل گردید، و جریان چنین است که رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) با ۱۴۰۰ نفر از یاران خود، آماده عمره شدند، چون به سرزمین حدیبیه (محلی است در نزدیکی مکه) رسیدند، مشرکان از ورود آنها به مکه و انجام مناسک عمره ، ممانعت کردند، و پس از گفتگوی زیاد با پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مصالحه کردند، که سال بعد برای انجام عمره به مکه بیایند و آنان مکه را سه روز برای او و مسلمانان خالی خواهند کرد تا طواف خانه خدا کنند.

سال بعد هنگامی که آماده رفتن به مکه شدند، از این خائف بودند که مشرکان به وعده خود وفا نکنند، و مانع شوند، و جنگی به وقوع پیوندد، و در صورت وقوع حادثه یا جنگ ، پیامبر از مقاتله در ماه حرام ناراحت بود، که آیه فوق در این مورد نازل شد، و دستور داد که اگر دشمن نبرد را شروع کند شما هم در برابر او به مبارزه برخیزید.

به نظر می رسد که شاءن نزول اول مناسب آیه اول ، و شاءن نزول دوم مناسب آیات بعد است ، ولی به هر حال مفهوم آیات دلالت دارد که همه با

هم ، یا با فاصله کمی نازل شده .

فرمان جنگ با ستمکاران

در نخستین آیه ، قرآن دستور مقاتله و مبارزه با کسانی که شمشیر به روی مسلمانان می کشند صادر کرده و به آنان اجازه داده است که برای خاموش ساختن دشمنان دست به اسلحه ببرند، و به تعبیر دیگر دوران صبر و شکیبایی مسلمانان تمام شده بود، و به قدر کافی قوت و قدرت پیدا کرده بودند که با شجاعت و صراحت ، از خود و حقوق خویش دفاع کنند، می فرماید: ((با کسانی که با شما می جنگند در راه خدا پیکار کنید)) (و قاتلوا فی سبیل الله الذین یقاتلونکم).

تعبیر به فی سبیل الله ، هدف اصلی جنگهای اسلامی را روشن می سازد که جنگ در منطق اسلام هرگز به خاطر انتقامجویی یا جاه طلبی یا کشورگشایی یا بدست آوردن غنائم ، و اشغال سرزمینهای دیگران نیست .

اسلام همه اینها را محکوم می کند و می گوید: سلاح بدست گرفتن و به جهاد پرداختن فقط باید در راه خدا، و برای گسترش قوانین الهی و بسط توحید و عدالت و دفاع از حق ، و ریشه کن ساختن ظلم و فساد و تباهی باشد.

همین نکته است که جنگهای اسلامی را از تمام جنگهایی که در جهان روی می دهد جدا می سازد و نیز همین هدف ، در تمام ابعاد جنگ اثر می گذارد و کمیت و کیفیت جنگ ، نوع سلاح ، چگونگی رفتار با اسیران ، را به رنگ فی سبیل الله در می آورد.

((سبیل)) به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) در اصل به معنی راهی است که

پیمودن

آن آسان است ، و بعضـی آن را منحصرا به معنی راه حق تفسیر کرده اند، ولی با توجه به اینکه این واژه در قرآن مجید، هم به راههای حق و هم به راههای باطل اطلاق شده ، شاید منظورشان این باشد که از قرائن ، حق بودن آن را استفاده کرده اند.

شک نیست که پیمودن راه خدا (سبیل الله) یا به تعبیر دیگر راه دین و آیین او، با تمام مشکلاتی که دارد، چون موافق روح و جـان افراد با ایمان است ، کاری است آسان و گوارا، به همین دلیل مؤ منان داوطلبانه و آشکارا، از آن استقبال می کننـد، هر چند سرانجامش شهادت باشد.

جمله ((الذین یقاتلونکم)) نیز صراحت دارد که این دستور مخصوص مقابله با کسانی است که دست به اسلحه می برند، و تا دشمن به مقاتله و مبارزه بر نخیزد، مسلمانان نباید حمله کنند و چنانکه خواهیم دید، این اصل (جز در بعضـی موارد استثنایی که خواهد آمد) همه جا محترم شمرده شده است .

جمعی از مفسران ، مفهوم ((الذین یقاتلونکم)) را در دایره خاصی محدود کرده اند، در حالی که آیه مفهوم گسترده ای دارد و تمام کسانی را که به نحوی از انحاء به پیکار بر می خیزند شامل می شود.

ضمنا از این آیه استفاده می شود که هرگز غیر نظامیان (مخصوصا زنان و کودکان) نباید مورد تهاجم واقع شوند، زیرا آنها به مقاتله بر نخواسته اند، بنابراین مصونیت دارند.

سپس توصیه به رعایت عدالت ، حتی در میدان جنگ و در برابر دشمنان کرده می فرماید: از حد تجاوز نکنید (و لا تعتدوا).

چرا که

خداوند، تجاوزکاران را دوست نمی دارد (ان الله لا یحب المعتدین).

آری هنگامی که جنگ برای خدا و در راه خدا باشد، هیچگونه تعدی و تجاوز، نباید در آن باشد، و درست به همین دلیل است که در جنگهای اسلامی - بر خلاف جنگهای عصر ما - رعایت اصول اخلاقی فراوانی توصیه شده است ، مثلا

افرادی که سلاح بر زمین بگذارند، و کسانی که توانایی جنگ را از دست داده اند، یا اصولا قدرت بر جنگ ندارند، همچون مجروحان ، پیر مردان ، زنان و کودکان نباید مورد تعدی قرار گیرند، باغستانها و گیاهان و زراعتها را نباید از بین ببرند، و از مواد سمی برای زهرآلود کردن آبهای آشامیدنی دشمن (جنگ شیمیایی و میکروبی) نباید استفاده کنند.

علی (علیه السلام) - طبق آنچه در نهج البلاغه آمده - به لشکریانش ، قبل از شروع جنگ صفین دستور جامعی در این زمینه داده که شاهد گویای بحث ما است :

لا- تقاتلوهم حتی یبدؤ وکم فانکم بحمد الله علی حجه ، و ترککم ایاهم حتی یبدؤ وکم حجه اخری لکم علیهم ، فاذا کانت الهزیمه باذن الله فلا تقتلوا مدبرا و لا تصیبوا معورا و لا تجهزوا علی جریح و لا تهیجوا النساء باذی و ان شتمن اعراضکم و سببن امرائکم .

((با آنها نجنگید تا جنگ را آغاز کنند، چه اینکه شما بحمد الله (برای حقانیت خود) دارای حجت و دلیل هستید، و واگذاشتن آنها تا نبرد را آغاز کنند، حجت دیگری است به سود شما و بر زیان آنان ، آنگاه که به اذن خدا آنان را شکست دادید، فراریان را نکشید، و بر

ناتوانها ضربه نزنید و مجروحان را به قتل نرسانید، و با اذیت و آزار، زنان را به هیجان نیاورید، هر چند به شما دشنام دهند، و به سرانتان ناسزا گویند)).

این نکته نیز لازم به یادآوری است که بعضی از مفسران ، طبق پاره ای از روایات ، این آیه را ناسخ آیه ای که منع از پیکار می کند دانسته اند مانند کفوا ایدیکم : ((دست به پیکار نزنید))، و بعضی آن را منسوخ به آیه و قاتلوا المشرکین کافه : ((با

همه مشرکان پیکار کنید)) شمرده اند، ولی حق این است که این آیه نه ناسخ است و نه منسوخ ، زیرا ممنوع بودن جنگ با کفار متجاوز، زمانی بود که مسلمانان از توان کافی برخوردار نبودند و با تغییر شرایط موظف شدند از خود دفاع کنند، و نیز مساله پیکار با مشرکان در واقع یک استثناء نسبت به آیه محسوب می شود، بنابراین تغییر حکم به خاطر تغییر شرایط نه نسخ است و نه استثناء، ولی قرائن نشان می دهد که در روایات و همچنین کلمات پیشینیان نسخ مفهومی غیر از مفهوم امروز داشته به طوری که معنی گسترده آن شامل این گونه امور نیز می شده است .

در آیه بعد که تکمیلی است بر دستور آیه قبل با صراحت بیشتری ، سخن می گوید، می فرماید: آنها (همان مشرکانی که از هیچ گونه ضربه زدن به مسلمین خودداری نمی کردند) را هر کجا بیابید به قتل برسانید و از آنجا که شما را بیرون ساختند (مکه) آنها را بیرون کنید چرا که این یک دفاع عادلانه و مقابله به مثل منطقی است

(و اقتلوهم حيث ثقفتموهم و اخرجوهم من حيث اخرجوكم).

سپس می افزاید: فتنه از كشتار هم بدتر است (و الفتنه اشد من القتل).

در اينكه ((فتنه)) چيست ، مفسران و ارباب لغت ، درباره آن بحثهايی دارند، اين واژه در اصل از ((فتن)) (بر وزن متن) گرفته شده كه به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) به معنی قرار دادن طلا در آتش ، برای ظاهر شدن ميزان خوبی آن از بدی است و به گفته بعضی گذاشتن طلا در آتش برای خالص شدن از ناخالصيهاست واژه فتنه و مشتقات آن در قرآن مجيد، دهها بار ذكر شده و در معانی مختلفی به كار رفته است .

گاه به معنی آزمايش و امتحان است ، مانند احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يفتنون : ((مردم گمان می كنند، همين كه گفتند ايمان آورديم ، رها

می شوند و آزمايش نخواهند شد.

و گاه به معنی فريب دادن ، چنانكه می فرمايد: يا بنی آدم لا يفتننكم الشيطان : ((ای فرزندان آدم ، شيطان شما را نفريبد)).

و گاه به معنی بلا و عذاب آمده مانند: يوم هم علی النار يفتنون ذوقوا فتنتكم : ((آن روز كه آنها بر آتش ، عذاب می شوند و به آنها گفته می شود بچشيد عذاب خود را)).

و گاه به معنی گمراهی آمده ، مانند و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا: ((كسی كه خدا گمراهی او را بخواهد (و از او سلب توفيق كند) هيچ قدرتی برای نجات او، در برابر خداوند نخواهی داشت)).

و گاه به معنی شرك و بت پرستی

یا سد راه ایمان آورندگان ، آمده مانند آیه مورد بحث ، و بعضی آیات بعد از آن که می فرماید: و قاتلوهم حتی لا تکون فتنه و یکون الدین لله : ((با آنها پیکار کنید تا شرک از میان برود، و دین مخصوص خدای یگانه باشد)).

ولی ظاهر این است که تمام این معانی به همان ریشه اصلی که در معنی فتنه گفته شد باز می گردد (همانگونه که غالب الفاظ مشترک چنین حالی را دارند) زیرا با توجه به اینکه معنی اصلی قرار دادن طلا در زیر فشار آتش برای خالص سازی ، یا جدا کردن سره از ناسره است ، در هر مورد که نوعی فشار و شدت وجود داشته باشد این واژه به کار می رود، مانند امتحان که معمول ا با فشار و مشکلات همراه است ، و عذاب که نوع دیگری از شدت و فشار است ، و فریب و نیرنگ که تحت فشارها انجام می گیرد و همچنین شرک یا ایجاد مانع در راه هدایت خلق که هر کدام

متضمن نوعی فشار و شدت است .

کوتاه سخن اینکه : آیین بت پرستی و فسادهای گوناگون فردی و اجتماعی مولود آن ، در سرزمین مکه رایج شده بود، و حرم امن خدا را آلوده کرده بود، و فساد آن از قتل و کشتار هم بیشتر بود، آیه مورد بحث می گوید به خاطر ترس از خونریزی ، دست از پیکار با بت پرستی بر ندارید که بت پرستی از قتل ، بدتر است .

این احتمال نیز از سوی بعضی از مفسران داده شده که منظور از ((فتنه)) در اینجا همان

فساد اجتماعی باشد، از جمله تبعید کردن مؤ منان از وطن ماءلوفشان که این امور گاه از کشتن هم دردناک تر است ، یا سبب قتل و کشتارها در اجتماع می شود، در آیه ۷۳ سوره انفال چنین می خوانیم : الاـ تفعلوه تکن فتنه فی الاـرض و فساد کبیر: ((اگر این دستور را (قطع رابطه با کفار) انجام ندهید، فتنه و فساد عظیمی در زمین روی می دهد (در این آیه فتنه و فساد در کنار هم قرار گرفته).

سپس به مساله دیگری در همین رابطه اشاره کرده ، می فرماید: مسلمانان باید احترام مسجد الحرام را نگهدارند، و این حرم امن الهی باید همیشه محترم شمرده شود و لذا ((با آنها (مشرکان) نزد مسجد الحرام پیکار نکنید، مگر آنکه آنها در آنجا با شما بجنگند)) (و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتی یقاتلوکم فیه).

((ولی اگر آنها با شما در آنجا جنگ کردند، آنها را به قتل برسانید، چنین است جزای کافران)) (فان قاتلوکم فاقتلوهم کذلک جزاء الکافرین).

چرا که وقتی آنها حرمت این حرم امن را بشکنند دیگر سکوت در برابر آنان جایز نیست و باید پاسخ محکم به آنان گفته شود تا از قداست و احترام حرم امن خدا، هرگز سوء استفاده نکنند.

ولی از آنجا که اسلام همیشه نیش و نوش و انذار و بشارت را با هم می آمیزد تا معجون سالم تربیتی برای گنهکاران فراهم کند در آیه بعد راه بازگشت را به روی آنها گشوده و می فرماید: اگر دست از جنگ بردارند و خودداری کنند، خداوند آمرزنده و مهربان است (فان انتهوا فان الله غفور

رحیم).

آری اگر از شرک دست بردارند، و آتش فتنه و فساد را خاموش کنند، آنها برادران مسلمان شما خواهند بود، و حتی چنانکه در دستورات دیگر آمده است از مجازات و غرامتهائی که برای مجرمان است در مورد آنان صرف نظر می شود.

بعضی جمله ((فان انتهوا)) (اگر خودداری کنند) را به معنی خودداری از شرک و کفر تفسیر کرده اند (چنانکه در بالا گفتیم).

و بعضی به معنی خودداری از جنگ در مسجد الحرام یا اطراف آن دانسته اند.

جمع میان هر دو معنی نیز ممکن است .

در آیه بعد به هدف جهاد در اسلام اشاره کرده ، می فرماید: با آنها پیکار کنید تا فتنه از میان برود (و قاتلوهم حتی لا تکون فتنه).

((و دین مخصوص خدا باشد)) (و یکون الدین لله).

سپس اضافه می کند: ((اگر آنها (از اعتقاد در اعمال نادرست خود) دست بردارند (مزاحم آنان نشوید زیرا) تعدی جز به ستمکاران روا نیست)) (فان انتهوا فلا عدوان الا علی الظالمین).

در ظاهر، سه هدف برای جهاد در این آیه ذکر شده ، از میان بردن فتنه ها، و محو شرک و بت پرستی ، و جلوگیری از ظلم و ستم .

این احتمال وجود دارد که منظور از فتنه همان شرک بوده باشد، بنابراین هدف اول و دوم در هم ادغام می شود، و نیز این احتمال وجود دارد که منظور از ظلم در اینجا نیز همان شرک باشد چنانکه در آیه ۱۳ سوره لقمان می خوانیم : ان

الشرک لظلم عظیم : ((شرک ظلم بزرگی است)).

به این ترتیب ، هر سه هدف ، به یک هدف باز می گردد،

و آن مبارزه با شرک و بت پرستی که سرچشمه انواع فتنه ها و مظالم و ستمهاست .

بعضی نیز ظلم را در این آیه به معنی آغازگر جنگ بودن دانسته اند، و یا آغازگر جنگ بودن ، در حرم امن خدا.

ولی احتمال اول که آیه سه هدف جداگانه را برای جنگ تعقیب کند قویتر به نظر می رسد، درست است که شرک یکی از مصادیق فتنه است ولی ((فتنه)) مفهومی گسترده تر از شرک دارد، و درست است که شرک یکی از مصادیق ظلم است ، ولی ((ظلم)) مفهوم وسیع تری دارد، و اگر گاهی تفسیر به شرک شده بیان یک مصداق است .

به این ترتیب جهاد اسلامی نه به خاطر فرمانروائی در زمین و کشورگشایی ، و نه به منظور به چنگ آوردن غنائم و نه تهیه بازارهای فروش یا تملک منابع حیاتی کشورهای دیگر، یا برتری بخشیدن نژادی بر نژاد دیگر است .

هدف یکی از سه چیز است : خاموش کردن آتش فتنه ها و آشوبها که سلب آزادی و امنیت از مردم می کند و همچنین محو آثار شرک و بت پرستی ، و نیز مقابله با متجاوزان و ظالمان و دفاع در برابر آنان است

۱ - مساله جهاد در اسلام

در بسیاری از مذاهب انحرافی ، جهاد به هیچ وجه وجود ندارد و همه چیز بر محور توصیه ها و نصایح و اندرزها دور می زند، حتی بعضی هنگامی که می شنوند جهاد مسلحانه ، یکی از ارکان برنامه های اسلامی است در تعجب فرو می روند که

مگر دین می تواند، توأ م با جنگ باشد.

اما با توجه به اینکه

همیشه افراد زورمند و خودکامه و فرعونها و نمرودها و قارونها که اهداف انبیاء را مزاحم خویش می دیده اند در برابر آن ایستاده و جز به محو دین و آیین خدا راضی نبودند روشن می شود که دینداران راستین در عین تکیه بر عقل و منطق و اخلاق باید در مقابل این گردنکشان ظالم و ستمگر بایستند و راه خود را با مبارزه و در هم کوبیدن آنان به سوی جلو باز کنند، اصولا ـ جهاد یکی از نشانه های موجود زنده است و یک قانون عمومی در عالم حیات است ، تمام موجودات زنده اعم از انسان و حیوان و گیاه ، برای بقای خود، با عوامل نابودی خود در حال مبارزه اند - شرح بیشتر این سخن را در سوره نساء ذیل آیه ۹۵ و ۹۶ خواهید خواند.

به هر حال از افتخارات ما مسلمانان ، آمیختن دین با مساله حکومت و داشتن دستور جهاد در برنامه های دینی است ، منتها باید دید جهاد اسلامی چه اهدافی را تعقیب می کند آنچه ما را از دیگران جدا می سازد همین است .

۲ - اهداف جهاد در اسلام

بعضی از غربزدهها اصرار دارند جهاد اسلامی را منحصرا در جهاد دفاعی خلاصه کنند، و با هر زحمتی که هست تمام غزوات پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) و یا جنگهای بعد از آن حضرت را، در این راستا توجیه کنند، در حالی که نه دلیلی بر این مساله داریم و نه تمام غزوات رسول الله در این معنی خلاصه می شود بهتر این است به جای این استنباطهای نادرست به قرآن باز

گردیم و اهداف جهاد را از قرآن بگیریم ، اهدافی که همه منطقی و قابل عرضه کردن به دوست و دشمن است .

چنانکه در آیات بالا خواندیم جهاد در اسلام برای چند هدف مجاز شمرده

شده است .

الف - جهاد برای خاموش کردن فتنه ها

و به تعبیر دیگر جهاد ابتدائی آزادی بخش .

می دانیم خداوند دستورها و برنامه هائی برای سعادت و آزادی و تکامل و خوشبختی و آسایش انسانها طرح کرده است ، و پیامبران خود را موظف ساخته که این دستورها را به مردم ابلاغ کنند، حال اگر فرد یا جمعیتی ابلاغ این فرمانها را مزاحم منافع پست خود ببینند و سر راه دعوت انبیاء موانعی ایجاد نمایند آنها حق دارند نخست از طریق مسالمت آمیز و اگر ممکن نشد با توسل به زور این موانع را از سر راه دعوت خود بردارند و آزادی تبلیغ را برای خود کسب کنند.

به عبارت دیگر: مردم در همه اجتماعات این حق را دارند که ندای منادیان راه حق را بشنوند، و در قبول دعوت آنها آزاد باشند حال اگر کسانی بخواهند آنها را از حق مشروعشان محروم سازند و اجازه ندهند صدای منادیان راه خدا به گوش جان آنها برسد و از قید اسارت و بردگی فکری و اجتماعی آزاد گردند طرفداران این برنامه حق دارند برای فراهم ساختن این آزادی از هر وسیله ای استفاده کنند، و از اینجا ضرورت ((جهاد ابتدائی)) در اسلام و سایر ادیان آسمانی روشن می گردد.

همچنین اگر کسانی مؤ منان را تحت فشار قرار دهند که به آیین سابق باز گردند برای رفع این فشار نیز از هر وسیله

ای می توان استفاده کرد.

ب – جهاد دفاعی

آیا صحیح است کسی به انسان حمله کند و او از خود دفاع ننماید؟ یا ملتی متجاوز و سلطه گر هجوم بر ملت دیگر ببرند و آنها دست روی دست گذارده نابودی کشور و ملت خویش را تماشا کنند.

در اینجا تمام قوانین آسمانی و بشری به شخص یا جمعیتی که مورد هجوم واقع شده حق می دهد برای دفاع از خویشتن به پا خیزد و آنچه در قدرت دارد به کار

برد، و از هر گونه اقدام منطقی برای حفظ موجودیت خویش فروگذار نکند.

این نوع جهاد را، ((جهاد دفاعی)) می نامند، جنگهایی مانند جنگ احزاب و احد و موته و تبوک و حنین و بعضی دیگر از غزوات اسلامی جزء این بخش از جهاد بوده و جنبه دفاعی داشته است .

هم اکنون بسیاری از دشمنان اسلام ، جنگ را بر مسلمین تحمیل کرده اند و سرزمینهای اسلامی را اشغال نموده و منابع آنها را زیر سلطه خود گرفته اند چگونه اسلام اجازه می دهد در مقابل آنها سکوت شود؟

ج – جهاد برای حمایت از مظلومان

شاخه دیگری از جهاد که در آیات دیگر قرآن به آن اشاره شده ، جهاد برای حمایت از مظلومان است ، در آیه ۷۵ سوره نساء می خوانیم : و ما لکم لا تقاتلون فی سبیل الله و المستضعفین من الرجال و النساء و الولدان الذین یقولون ربنا اخرجنا من هذه القریه الظالم اهلها و اجعل لنا من لدنک ولیا و اجعل لنا من لدنک نصیرا:

((چرا در راه خدا و در راه مردان و زنان و کودکانی که (بدست ستمگران) تضعیف شده

اند پیکار نمی کنید، همان افراد (ستمدیده ای) که می گویند: خدایا! ما را از این شهر (مکه) که اهلش ستمگرند بیرون ببر، و برای ما از سوی خود، ولیی قرار ده ، و برای ما از سوی خود یار و یاوری معین فرما)).

به این ترتیب ، قرآن از مسلمانان می خواهد که هم در راه خدا و هم مستضعفان مظلوم ، جهاد کنند، و اصولا این دو از هم جدا نیستند و با توجه به اینکه در آیه فوق قید و شرطی نیست ، این مظلومان و مستضعفان در هر نقطه جهان ، باشند، باید از آنها دفاع کرده نزدیک و دور، داخل و خارج کشور تفاوت نمی کند.

و به تعبیر دیگر حمایت از مظلومان در مقابل ظالمان در اسلام یک اصل است که باید مراعات شود، حتی اگر به جهاد منتهی گردد، اسلام اجازه نمی دهد مسلمانان در برابر فشارهایی که به مظلومان جهان وارد می شود بیتفاوت باشند، و

این دستور یکی از ارزشمندترین دستورات اسلامی است که از حقانیت این آیین خبر می دهد.

د - جهاد برای محو شرک و بت پرستی

اسلام در عین اینکه آزادی عقیده را محترم می شمرد و هیچ کس را با اجبار دعوت به سوی این آیین نمی کند، به همین دلیل به اقوامی که دارای کتاب آسمانی هستند، فرصت کافی می دهد که با مطالعه و تفکر آیین اسلام را بپذیرند، و اگر نپذیرفتند، با آنها به صورت یک ((اقلیت هم پیمان)) (اهل ذمه) معامله می کند و با شرایط خاصی که نه پیچیده است و نه مشکل با آنها همزیستی مسالمت

آمیز بر قرار می نماید، در عین حال نسبت به شرک و بت پرستی ، سختگیر است زیرا: شرک و بت پرستی نه دین است و نه آیین و نه محترم شمرده می شود، بلکه یک نوع خرافه و انحراف و حماقت و در واقع یک نوع بیماری فکری و اخلاقی است که باید به هر قیمت که ممکن شود آن را ریشه کن ساخت .

کلمه آزادی و احترام به فکر دیگران در مواردی به کار برده می شود که فکر و عقیده لا اقل یک ریشه صحیح داشته باشد، اما انحراف و خرافه و گمراهی و بیماری چیزی نیست که محترم شمرده شود و به همین دلیل اسلام دستور می دهد که بت پرستی به هر قیمتی که شده است حتی به قیمت جنگ ، از جامعه بشریت ریشه کن گردد.

بت خانه ها و آثار شوم بت پرستی اگر از طرق مسالمت آمیز ممکن نشد با زور ویران و منهدم گردند.

آری اسلام می گوید باید صفحه زمین از آلودگی به شرک و بت پرستی پاک گردد و به همه مسلمین نوید می دهد که سرانجام توحید و یکتا پرستی به تمام جهان حاکم خواهد شد و شرک و بت پرستی ریشه کن خواهد گشت .

از آنچه در بالاـ - در مورد اهداف جهاد - آمد روشن می شود که اسلام جهاد را با اصول صحیح و منطق عقل هماهنگ ساخته ، و هرگز آن را وسیله سلطه جویی و کشورگشائی و غصب حقوق دیگران و تحمیل عقیده ، و استعمار و استثمار قرار نداده است .

ولی می دانیم دشمنان اسلام - مخصوصا ارباب کلیسا و

مستشرقان مغرض با تحریف حقایق ، سخنان زیادی بر ضد مساله جهاد اسلامی ایراد کرده اند و اسلام را متهم به خشونت و توسل به زور و شمشیر برای تحمیل عقیده ساخته اند.

و به این قانون اسلامی سخت هجوم برده اند.

به نظر می رسد وحشت آنها از پیشرفت اسلام در جهان ، به خاطر معارف قوی ، و برنامه های حساب شده ، سبب شده است که از اسلام چهره دروغین وحشتناکی بسازند، تا جلو پیشرفت اسلام را در جهان بگیرند.

۳ - چرا فرمان جهاد در مدینه نازل شد؟

می دانیم جهاد در سال دوم هجرت به مسلمانان واجب گشت و قبل از آن واجب نبود.

دلیل این موضع روشن است زیرا از یک طرف تعداد مسلمانان در مکه به اندازهای کم بود که عملاـ قیام مسلحانه کردن مفهومی جز انتحار و خودکشی نداشت و از طرف دیگر دشمن در مکه فوق العاده نیرومند بود و در واقع مرکز اصلی قدرتهای ضد اسلامی محسوب می شد و مبارزه کردن با آنها در داخل مکه امکان پذیر نبود.

ولی هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به مدینه آمد عده زیادی به او ایمان آوردند و دعوت خود را آشکار در داخل و خارج مدینه گسترش داد و توانست یک حکومت صالح به وجود آورد و وسایل لازم را برای مبارزه و پیکار با دشمن آماده سازد و چون مدینه از مکه فاصله زیادی داشت این کار با فراغت خاطر صورت گرفت و نیروهای انقلابی و آزادی بخش ، آماده مبارزه و دفاع در برابر دشمن شدند. احترام ماههای حرام و مقابله به مثل

این آیه

بحثی را که در آیات پیش در مورد جهاد به طور کلی آمده است تکمیل می کند و در واقع پاسخی است به ایراد افراد ناآگاه که می گفتند.

مگر می توان در ماه حرام جنگ کرد که اسلام چنین دستوری را داده است .

توضیح اینکه : مشرکان مکه می دانستند که جنگ در ماههای حرام (ذی القعده و ذی الحجه و محرم و رجب) از نظر اسلام جایز نیست و به تعبیر دیگر اسلام این سنت را که از قبل وجود داشته امضاء کرده است ، مخصوصا در مسجد الحرام و مکه این کار نارواتر است ، و پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) به هر دو حکم احترام می گذارد.

به همین دلیل در نظر داشتند، مسلمانان را غافلگیر ساخته و در ماههای حرام به آنها حمله ور شوند، و شاید گمانشان این بود، که اگر آنها احترام ماههای حرام را نادیده بگیرند مسلمانان به مقابله بر نمی خیزند، و اگر چنین شود به مقصود

خود رسیده اند.

آیه مورد بحث به این پندارها پایان داد و نقشه های احتمالی آنها را نقش بر آب کرد، و دستور داد اگر آنها در ماههای حرام دست به اسلحه بردند، مسلمانان در مقابل آنها بایستند، می فرماید: ((ماه حرام در برابر ماه حرام است)) (الشهر الحرام بالشهر الحرام).

یعنی اگر دشمنان احترام آن را شکستند و در آن با شما پیکار کردند شما نیز حق دارید مقابله به مثل کنید.

((زیرا حرمات ، قصاص دارد (و الحرمات قصاص).

((حرمات)) جمع ((حرمه)) به معنی چیزی است که باید آن را حفظ کرد و

احترام آن را نگه داشت ، و حرم را از این جهت حرم گفته اند که جای محترمی است و هتک آن جایز نیست ، و اعمال نامشروع و قبیح را از این جهت حرام می گویند که ممنوعیت دارد، همان گونه که در مورد حرم ، یا ماه حرام بعضی اعمال ممنوع است .

این جمله در واقع پاسخ دندان شکنی است به آنها که اجازه جنگ در ماههای حرام را به پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) ایراد می گرفتند.

یعنی احترام ماه حرام ، یا سرزمین مکه حرم امن خدا، در برابر کسانی است که آن را محترم می شمرند، ولی در برابر کسانی که احترام آن را زیر پا می گذارند رعایت آن لازم نیست ، و مسلمانان حق دارند با آنها وارد پیکار شوند، و این در واقع یک نوع قصاص است ، تا دیگر مشرکان به فکر سوء استفاده از احترام ماه حرام یا سرزمین محترم مکه نیفتند.

سپس به یک دستور کلی و عمومی که شامل موضوع مورد بحث نیز می شود، اشاره کرده ، می فرماید: ((هر کس به شما تجاوز کند، به مانند آن بر او تجاوز کنید ولی از خدا به پرهیزید (و زیاده روی ننمایید) و بدانید خدا با پرهیزکاران است))

(فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم و اتقوا الله و اعلموا ان الله مع المتقین).

اسلام بر خلاف مسیحیت کنونی که می گوید: هر کس که به رخساره راست تو تپانچه زند رخساره دیگر را به سوی او بگردان . <۳۲۲>

چنین دستوری را نمی دهد، چرا که این

دستور انحرافی باعث جرأ ت و جسارت ظالم و تجاوزگر است ، حتی مسیحیان جهان امروز نیز هرگز به چنین دستوری عمل نمی کنند و کمترین تجاوزی را با پاسخی شدیدتر، که آن هم بر خلاف دستور اسلام است جواب می گویند.

اسلام می گوید: در برابر متجاوز، باید ایستاد، و به هر کس حق می دهد که اگر به او تعدی شود، به همان مقدار مقابله کند، تسلیم در برابر متجاوز مساوی است با مرگ و مقاومت مساوی است با حیات ، این است منطق اسلام .

جالب اینکه آیه مفهوم وسیعی دارد و منحصر به مساله قصاص در مقابل قتل یا جنایات دیگر نیست ، بلکه امور مالی و سایر حقوق را نیز شامل می شود.

البته این موضوع با مساله عفو و گذشت ، که در مورد دوستان یا افراد شکست خورده یا نادم و پشیمان صورت می گیرد، هیچ گونه منافاتی ندارد.

گاهی بعضی از عوام ، تصور می کنند که معنی آیه این است ، اگر کسی فرزند دیگری را به قتل برساند، مقابله به مثل اجازه می دهد که پدر مقتول فرزند قاتل را به قتل برساند، و اگر ضربهای بر برادر او وارد کرد، او هم ضربهای بر برادر جانی وارد کند، ولی این اشتباه بزرگی است ، زیرا قرآن می گوید: شخص معتدی و تجاوزگر باید مجازات شود، (به همان اندازه مجازات شود) نه فرد بیگناه دیگر، باز مفهوم این سخن این نیست که اگر کسی خانه شخصی را آتش زد خانه او را آتش بزنند، بلکه مفهومش این است معادل قیمت خانه را از او بگیرند.

ضمنا تاکیدی که در ذیل

آیه در مورد تقوا ذکر شده تاکیدی است بر عدم تجاوز از حد و به تعبیر دیگر، مقابله به مثل نباید شکل انتقامجویی به خود گیرد، همان انتقامی که حد و مرزی برای خود نمی شناسد.

و اینکه می گوید: خدا با پرهیزکاران است ، اشاره به این است که آنها را در مشکلات تنها نمی گذارد و یاری می دهد، زیرا کسی که با دیگری است در مشکلات به او کمک می کند و در برابر دشمن او را حمایت می نماید. انفاق و رهائی از تنگناها

این آیه تکمیلی است بر آیات جهاد که قبلاـ تفسیر آن گذشت ، زیرا جهاد به همان اندازه که به مردان با اخلاص و کار آزموده نیازمند است به اموال و ثروت نیز احتیاج دارد، جهاد هم نفرات آماده از نظر روحی و جسمی لازم دارد، و هم انواع سلاح و تجهیزات جنگی ، درست است که عامل تعیین کننده سرنوشت جنگ در درجه اول سربازان اند، ولی سرباز بدون وسایل و تجهیزات کافی (اعم از سلاح ، مهمات ، وسیله نقل و انتقال ، مواد غذائی ، وسایل درمانی) کاری از او ساخته نیست .

لذا در اسلام تامین وسایل جهاد با دشمنان از واجبات شمرده شده و از جمله در آیه مورد بحث با صراحت دستور می دهد، و می فرماید: در راه خدا انفاق کنید و خود را به دست خویش به هلاکت نیفکنید (و انفقوا فی سبیل الله و لا تلقوا بایدیکم الی التهلکه).

مخصوصا در عصر نزول این آیات ، بسیاری از مسلمانان ، شور و شوق جهاد در سر داشتند، ولی چون

وسایـل جنـگ را هر کس شـخصا فراهم میکرد و بعضـی فقیر و نیازمنـد بودنـد. آن چنان که طبق آیه ۹۲ سـوره توبه گریه می کردند و اشک میریختند که چرا وسیله شرکت در جنگ ندارند: تولوا و اعینهم تفیض من الدمع

حزنا ان لا یجدوا ما ینفقون ، آری در چنین شرایطی نقش انفاقها بسیار مهم و سرنوشتساز بود.

جمله و لاـ تلقوا بایـدیکم الی التهلکه (با دست خویش خود را به هلاکت نیفکنیـد) هر چنـد در مورد ترک انفاق ، برای جهاد اسـلامی وارد شده ، ولی مفهوم وسیع و گستردهای دارد که موارد زیاد دیگری را نیز شامل می شود، از جمله اینکه انسان حق نـدارد از جادههای خطرناک (چه از نظر ناامنی و چه عوامل جوی یا غیر آن) بـدون پیشبینیهای لازم بگـذرد، یا غـذائی که به احتمـال قوی آلوده به سم است تناول کنـد، و یا حتی در میـدان جهاد بـدون نقشه و برنامه وارد عمل شود، در تمام این موارد، انسان بیجهت جان خود را به خطر انداخته و مسوول است .

ولی اینکه بعضی از ناآگاهان ، هر گونه جهاد ابتدائی را القاء نفس در هلاکت پنداشته اند، و گاه تا آنجا به پیش می روند که قیام سالار شـهیدان امام حسین (علیه السلام) در کربلا را مصداق آن میشمرند، ناشی از نهایت نادانی و عدم درک آیه است ، زیرا القـای نفس در هلاـکت مربوط به جـائی است که هـدفی بالاتر از جان در خطر نباشـد، و الا بایـد جان را فـدای حفظ آن هدف مقدس کرد، همان گونه که امام حسین (علیه السلام) و تمام شهیدان

راه خدا این کار را کردند.

آیا اگر کسی ببیند جان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در خطر است و خود را سپر برای حفظ او کند (همان کاری که علی (علیه السلام) در جنگ احد کرد و یا در لیله المبیت آن شبی که در بستر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خوابید) چنین کسی القاء نفس در هلاکت کرده و کار خلافی انجام داده ؟ آیا باید بنشیند تا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را به قتل برسانند و بگوید القاء نفس در هلاکت جایز نیست .

حق این است که مفهوم آیه روشن است و تمسک به آن در این گونه موارد نوعی ابلهی است .

آری اگر هدف آن قدر مهم نباشد که ارزش جان باختن را داشته باشد و یا اگر

مهم است راهحلهای بهتر و مناسبتری دارد، در چنین جائی نباید جان خویشتن را به خطر انداخت (موارد تقیه مجاز نیز از همین قبیل است).

در آخر آیه دستور به نیکوکاری داده ، می فرماید: و نیکی کنید که خداوند نیکوکاران را دوست دارد (و احسنوا ان الله یحب المحسنین).

در اینکه مراد از احسان در اینجا چیست ؟ چند احتمال در کلمات مفسران دیده می شود: نخست این است که حسن ظن به خدا داشته باشید (و گمان نکنید انفاقهای شما موجب اختلال امر معیشت شما خواهد شد) و دیگر اینکه منظور، اقتصاد و میانه روی در مساله انفاق است ، و دیگر اینکه منظور، آمیختن انفاق با حسن رفتار نسبت به نیازمندان است ، به گونهای که همراه با

گشادهروئی و مهربانی باشد و از هر نوع منت و آنچه موجب رنجش و ناراحتی شخص انفاق شونده است بر کنار باشد.

مانعی ندارد که همه این معانی سه گانه در مفهوم و محتوای آیه جمع باشد.

۱ - انفاق سبب پیشگیری از هلاکت جامعه ها

در اینکه میان دو جمله و انفقوا فی سبیل الله و و لا تلقوا بایدیکم الی التهلکه ، آیا ارتباطی وجود دارد یا نه ، با توجه به اینکه تمام تعبیرات قرآن حساب شده است ، حتما میان این دو رابطهای است و به نظر می رسد رابطه این است اگر انفاق در مسیر جهاد و فی سبیل الله نکنید، خود را با دست خویش به هلاکت افکندهاید، بلکه می توان مساله را از این فراتر برد و گفت :

این آیه گر چه در ذیل آیات جهاد آمده است ولی بیانگر یک حقیقت کلی و اجتماعی است و آن اینکه انفاق به طور کلی سبب نجات جامعه ها از مفاسد کشنده

است ، زیرا هنگامی که مساله انفاق به فراموشی سپرده شود، و ثروتها در دست گروهی معدود جمع گردد و در برابر آنان اکثریتی محروم و بینوا وجود داشته باشد دیری نخواهد گذشت که انفجار عظیمی در جامعه به وجود می آید، که نفوس و اموال ثروتمندان هم در آتش آن خواهد سوخت و از اینجا رابطه مساله انفاق و پیشگیری از هلاکت روشن می شود.

بنابراین انفاق ، قبل از آنکه به حال محرومان مفید باشد به نفع ثروتمندان است ، زیرا تعدیل ثروت حافظ ثروت است .

امیر مومنان علی (علیه السلام) در یکی از کلمات قصارش به این حقیقت اشاره

. فرموده ، می گوید: حصنوا اموالکم بالزکاه : اموال خویش را با دادن زکات حفظ کنید. <۳۲۳>

و به تعبیر بعضی از مفسران ، خودداری از انفاق فی سبیل الله هم سبب مرگ روح انسانی به خاطر بخل خواهد شد، و هم مرگ جامعه به خاطر عجز و ناتوانی ، مخصوصا در نظامی همچون نظام اسلام که بر نیکو کاری بنا شده است . <۳۲۴>

۲ - سوء استفاده از مضمون آیه

همانگونه که اشاره کردیم بعضی از عافیت طلبان برای فرار از جهاد فی سبیل الله به جمله و لا تلقوا بایدیکم الی التهلکه (با دست خویش ، خود را به هلاکت نیفکنید) چسبیده اند و رسوائی را به آنجا رسانیده که قیام امام حسین (علیه السلام) را در عاشورا که سبب نجات و بقای اسلام در برابر دشمنانی همچون بنی امیه شد، مصداق این آیه شمرده اند، غافل از اینکه اگر این باب گشوده شود، جهاد به کلی باید تعطیل گردد، اصولا تهلکه با شهادت دو مفهوم متباین دارد، تهلکه به معنی مرگ بیدلیل است در حالی که شهادت قربانی شدن در راه هدف و نایل گشتن به

حیات جاویدان است .

باید به این حقیقت توجه داشت که جان انسان ، ارزشمندترین سرمایه وجود او نیست ، ما حقایقی با ارزشتر از جان داریم ، ایمان به خدا، آیین اسلام ، حفظ قرآن و اهداف مقدس آن ، بلکه حفظ حیثیت و آبروی جامعه اسلامی ، اینها اهدافی والاتر از جان انسان است که قربان شدن در راه آن هلاکت نیست ، و هرگز از آن نهی نشده .

در حدیثی می خوانیم که

: گروهی از مسلمانان برای جهاد به قسطنطنیه رفته بودند یکی از مردان شجاع حمله به لشکر روم کرد و داخل در صفوف آنها شد یکی از حاضران گفت : القی بیدیه الی التهلکه : خود را با دو دست خویش به هلاکت انداخت اینجا بود که ابو ایوب انصاری برخاست و فریاد زد: ای مردم ! چرا این آیه را بد تفسیر و تاویل می کنید؟ این آیه درباره ما طایفه انصار نازل شد، هنگامی که خداوند دینش را عزت داد و یاورانش فزونی گرفتند بعضی از ما به دیگری مخفیانه به گونهای که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نشنود، چنین گفتند که اموال ما از دست رفت ، و خداوند اسلام را عزیز و یارانش را زیاد کرد، ما اگر در مدینه بمانیم به اموال از دست رفته خود برسیم بهتر است ، آیه فوق بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل شد و به ما فرمود: انفاق در راه خدا کنید و خویشتن را به هلاکت نیفکنید و منظور از هلاکت ، اقامت در مدینه برای اصلاح اموال و ترک جهاد بود <۳۲۵>

۳ - منظور از احسان چیست ؟

احسان معمولا به معنی نیکو کاری تفسیر می شود، ولی گاه معنی وسیعتری برای آن ذکر شده ، و آن هر گونه عمل صالح ، بلکه انگیزه های عمل صالح است چنانکه در حدیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که در تفسیر احسان فرمود: ان تعبد

الله کانک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک : احسان آن

است که خدا را آن چنان پرستش کنی که گوئی او را می بینی و اگر تو او را نمی بینی او تو را می بیند. <۳۲۶>

بدیهی است هنگامی که انسان ، چنان ایمان به خدا داشته باشد که گوئی او را می بیند و او را در همه حال حاضر و ناظر بداند به سراغ اعمال صالح میرود، و از هر گونه گناه و معصیت خودداری می نماید. قسمتی از احکام مهم حج

دقیقا روشن نیست که آیات مربوط به حج در قرآن مجید در چه تاریخی نازل

شده است ولی به اعتقاد بعضی از مفسران بزرگ در حجه الوداع نازل گشته <۳۲۷> در حالی که بعضی گفته اند که جمله فان احصرتم فما استیسر من الهدی ناظر به جریان حدیبیه است که در سال ششم هجرت واقع شد و مسلمانان از زیارت خانه خدا ممنوع شدند <۳۲۸>

در این آیه ، احکام زیادی بیان شده است :

۱ - در ابتدا، یک دستور کلی برای انجام فریضه حج و عمره به طور کامل و برای اطاعت فرمان خدا داده ، می فرماید: حج و عمره را برای خدا به اتمام برسانید (و اتموا الحج و العمره لله).

در واقع قبل از هر چیز به سراغ انگیزههای این دو عبادت رفته و توصیه می کند که جز انگیزه الهی و قصد تقرب به ذات پاک او، چیز دیگری در کار نباید باشد، و عمل نیز به مقتضای و اتموا از هر نظر کامل و جامع باشد.

۲ - سپس به سراغ کسانی می رود که بعد از بستن احرام به خاطر وجود مانعی ، مانند بیماری شدید

و ترس از دشـمن ، موفق به انجام اعمال حج عمره نباشند، می فرماید: اگر محصور شدید (و موانعی به شما اجازه نداد که پس از احرام بسـتن وارد مکه شویـد) آنچه از قربـانی فراهم شود ذبـح کنیـد و از احرام خارج شویـد (فان احصـرتم فما استیسـر من الهدی). <۳۲۹>

به هر حال افرادی که گرفتار می شوند، و توانایی انجام مراسم حج و عمره را پیدا نمی کنند، می توانند با اسـتفاده از این مساله ، از احرام خارج شده و به حال

عادی باز گردند.

می دانیم قربانی ممکن است شتر یا گاو یا گوسـفند باشد، که آسانترین آنها گوسـفند است ، و لذا جمله فما استیسر من الهدی را غالبا اشاره به گوسفند دانسته اند.

۳ - سـپس به دستور دیگری اشاره کرده ، می فرماید: سرهای خود را نتراشید تا قربانی به محلش برسد و در قربانگاه ذبح شود (و لا تحلقوا رؤ سکم حتی یبلغ الهدی محله).

آیا این دستور مربوط به افرادی است که محصور و ممنوع از انجام مراسم حج می شوند، و در واقع دستوری است برای تکمیل دسـتور سابق ، و یا همه حاجیان را می گویـد، بعضـی از مفسـران ، معنی اول را بر گزیـده اند و گفته اند، منظور از محل هدی (محـل قربـانی) حرم است و گـاه گفته انـد، منظور همـان جـا است که مـانع و مزاحم ، حاصـل می شود و به فعـل پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) در داستان حدیبیه که محلی است بیرون حرم مکه ، استدلال کرده اند که حضرت بعد از ممانعت مشرکان ،

قربانی خود را در همان جا ذبح کرد و به اصحاب و یارانش نیز دستور داد چنین کنند.

مفسر عالیقدر مرحوم طبرسی می گوید: به اعتقاد علمای ما، محصور اگر به خاطر بیماری بوده باشد، قربانی او را در حرم باید ذبح کنند و اگر به خاطر جلوگیری از دشمن باشد در همان جا که جلوگیری شده است ذبح می کنند.

ولی بعضی دیگر از مفسران ، این جمله را ناظر به تمام حجاج می دانند و می گویند هیچ کس حق ندارد، تقصیر کند (سر بتراشد و از احرام خارج گردد) مگر اینکه قربانی را در محلش ذبح کند (قربانی حج در منی و قربانی عمره در مکه).

به هر حال منظور از رسیدن قربانی به محلش ، آن است که به آن محل برسد و ذبح شود، و این تعبیر کنایه ای از ذبح است .

با توجه به عمومیت تعبیری که در آیه وارد شده است تفسیر دوم مناسبتر به

نظر می رسد که هم شامل محصور است و هم غیر محصور.

۴ - سپس می فرماید: اگر کسی از شما بیمار بود و یا ناراحتی در سر داشت (و به هر حال ناچار بود سر خود را قبل از آن موقع بتراشد) باید فدیه (کفارهای) از قبیل روزه یا صدقه یا گوسفندی بدهد (فمن کان منکم مریضا او به اذی من رأ سه ففدیه من صیام او صدقه او نسک).

نسک در اصل جمع نسیکه به معنی حیوان ذبح شده است ، این واژه به معنی عبادت نیز آمده است . <۳۳۰>

لذا راغب در مفردات ، بعد از آنکه نسک را به عبادت تفسیر

می کند، می گوید: این واژه در مورد اعمال حج به کار می رود، و نسیکه به معنی ذبیحه است .

بعضـی از مفسـران نیز آن را در اصل به معنی شمشهای نقره می دانند و اینکه به عبادت نسک گفته شده به خاطر آن است که انسان را خالص و پاک و پاکیزه می کند. <۳۳۱>

به هر حال ظاهر آیه این است که چنین شخصی مخیر در میان این سه (روزه ، و صدقه و ذبح گوسفند) می باشد.

در روایات اهل بیت (علیهما لسـلام) آمده است که ، روزه در این مورد باید سه روز بوده باشد، و صدقه به شـش مسـکین ، و در روایتی به ده مسکین ، و نسک یک گوسفند است . <۳۳۲>

۵ - سپس می افزاید: و هنگامی که (از بیماری و دشمن) در امان بودید، کسانی که

عمره را تمام کرده و حـج را آغاز می کننـد، آنچه میسـر است از قربانی (ذبح کنند) (فاذا امنتم فمن تمتع بالعمره الی الحج فما استیسر من الهدی).

اشاره به اینکه در حـج تمتع که عمره قبلا انجام می گیرد، و بعد حج بجا آورده می شود، قربانی کردن لازم است ، و فرق نمی کند که این قربانی شتر باشد یا گاو و یا گوسفند، و بدون آن از احرام خارج نمی شود.

دربـاره اصـل هـدی به گفته مرحوم طبرسـی دو قول وجود دارد، اول اینکه از هـدیه گرفته شـده است ، و چون قربانی در واقع هدیه ای به سوی بیت الله است ، این واژه بر آن اطلاق شده است . دیگر اینکه از ماده هدایت

گرفته شده است زیرا حیوان قربانی را همراه می بردند، و به سوی خانه خدا و قربانگاه هدایت می کردند.

ولی ظاهر کلام راغب در مفردات این است که فقط از هدیه گرفته شده و می گوید: هدی جمع است و مفرد آن هدیه است .

در معجم مقاییس اللغه نیز دو ریشه برای این لغت ذکر شده ، هدایت و هدیه ، اما بعید نیست هر دو به هدایت باز گردد. زیرا هدیه چیزی است که به سوی شخصی که به او هدیه می شود هدایت می گردد. (دقت کنید).

۶ - سپس به بیان حکم کسانی می پردازد که در حال حج تمتع قادر به قربانی نیستند، می فرماید: کسی که (قربانی) ندارد، باید سه روز در ایام حج ، و هفت روز به هنگام بازگشت ، روزه بدارد، این ده روز کامل است (فمن لم یجد فصیام ثلاثه ایام فی الحج و سبعه اذا رجعتم تلک عشره کامله).

بنابراین اگر قربانی پیدا نشود، یا وضع مالی انسان اجازه ندهد، جبران آن ده روز روزه است ، که سه روز آن (روز هفتم و هشتم و نهم ذی الحجه) در ایام حج واقع می شود، و این از روزههایی است که انجام آن در سفر مانعی ندارد، و هفت روز دیگر را بعد از بازگشت به وطن انجام می دهد.

با اینکه معلوم است سه روز به اضافه هفت روز مجموعا ده روز می شود در

عین حال ، قرآن می گوید: این ده روز کامل است .

بعضی از مفسران در تفسیر این جمله گفته اند این به خاطر آن است که و او گر چه

معمولا برای جمع است نه برای تخییر، چون گاه در معنی تخییر نیز استعمال می شود، در اینجا خداوند برای رفع هر گونه ابهام ، جمله تلک عشره کامله را فرموده است .

این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر به کامله اشاره به این است که روزه ده روز می تواند به طور کامل جانشین قربانی شود، و زوار خانه خدا نباید از این بابت نگران باشند، زیرا تمام ثوابهائی که برای صاحبان قربانی از سوی خدا داده می شود، به آنها داده خواهد شد.

بعضی نیز گفته اند: این تعبیر اشاره به نکته لطیفی در مورد عدد ده می باشد زیرا از یک نظر عدد ده کاملترین اعداد است ، چون هنگامی که اعداد را از یک شروع می کنیم تا ده سیر صعودی خود را تکمیل می کند، و اعداد بعد از آن ، تکرار و ترکیبی است از ده و عددهای دیگر مانند یازده و دوازده ، عرب به عدد بیست ، عشرین می گوید (یعنی دو عدد ده) و به سی ثلاثین (سه عدد ده) و همچنین .. <۳۳۳>

۷ - بعد به بیان حکم دیگری پرداخته ، می گوید: این برنامه حج تمتع برای کسی است که خانواده او نزد مسجد الحرام نباشد (ذلک لمن لم یکن اهله حاضری المسجد الحرام).

بنابراین کسانی که اهل مکه یا اطراف آن باشند، حج تمتع ندارند، بلکه حج تمتع مخصوص افراد دور از این منطقه است ، و مشهور و معروف در میان فقهاء این است که هر کس ۴۸ میل از مکه دورتر باشد، وظیفه او حج تمتع است ، و

آنها که در فاصله کمتری قرار دارند، وظیفه آنها حج قران یا افراد است ، که عمره آن بعد از

مراسم حج بجا آورده می شود (شرح این موضوع و مدارک آن در کتب فقهی آمده است)

بعد از بیان این احکام هفتگانه در پایان آیه دستور به تقوا می دهد و می فرماید: از خدا به پرهیزید و تقوا پیشه کنید و بدانید خداوند عقاب و کیفرش شدید است (و اتقوا الله و اعلموا ان الله شدید العقاب).

این تاکید شاید به این جهت است که مسلمانان در هیچ یک از جزئیات این عبادت مهم اسلامی کوتاهی نکنند چرا که کوتاهی در آن گاهی سبب فساد حج و از بین رفتن برکات مهم آن می شود.

۱ - اهمیت حج در میان وظایف اسلامی !

حج از مهمترین عباداتی است که در اسلام تشریع شده و دارای آثار و برکات فراوان و بیشماری است حج مایه عظمت اسلام ، قوت دین و اتحاد مسلمین است حج مراسمی است که پشت دشمنان را می لرزاند و هر سال خون تازهای در عروق مسلمانان جاری می سازد.

حج همان عبادتی است که امیر مومنان آن را پرچم و شعار مهم اسلام نامیده و در وصیت خویش در آخرین ساعت عمرش فرموده :

و الله الله فی بیت ربکم لا تخلوه ما بقیتم فانه ان ترک لم تناظروا، خدا را خدا را! در مورد خانه پروردگارتان تا آن هنگام که هستید آن را خالی نگذارید که اگر خالی گذارده شود مهلت داده نمی شوید <۳۳۴> (و بلای الهی شما را فرا خواهد گرفت).

این جمله نیز از دشمنان اسلام معروف است که

می گویند: مادام که حج رونق دارد ما بر آنها پیروز نمی شویم . <۳۳۵>

یکی دیگر از دانشمندان می گوید: وای به حال مسلمانان اگر معنی حج را در نیابند و وای به حال دیگران اگر معنی آن را دریابند.

در حدیث معروفی که علی (علیه السلام) - در زمینه فلسفه احکام ، طبق نقل نهج البلاغه حکمت ۲۵۲ بیان فرموده نیز اشاره پر معنائی به اهمیت حج شده است ، می فرماید: فرض الله الایمان تطهیرا من الشرک ... و الحج تقویه للدین : خداوند ایمان را وسیله پاک سازی مردم از شرک ... و حج را سبب قوت دین قرار داده است . <۳۳۶>

این سخن را با حدیثی از امام صادق (علیه السلام) پایان میدهیم (و شرح بیشتر را به جلد ۱۴ تفسیر نمونه ، ذیل آیه ۲۶ تا ۲۸ سوره حج که به طور مبسوط از اهمیت و فلسفه و اسرار حج بحث شده وا می گذاریم) آنجا که فرمود: لا یزال الدین قائما ما قامت الکعبه ، اسلام بر پا است تا زمانی که کعبه بر پا است . <۳۳۷>

۲ - اقسام حج و فهرست اعمال حج تمتع

فقهای بزرگ ما با الهام از آیات قرآن و سنت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) حج را سه قسم تقسیم کرده اند: حج تمتع ، و حج قران و افراد

حج تمتع مخصوص کسانی است که فاصله آنها از مکه ۴۸ میل یا بیشتر باشد (۱۶ فرسخ حدود ۹۶ کیلومتر) و حج قران و افراد، مربوط به کسانی است که

در

کمتر از این فاصله زندگی می کنند.

در حج تمتع ، نخست عمره را بجا می آورند، سپس از احرام بیرون می آیند، بعدا مراسم حج را در ایام مخصوصش انجام می دهند، ولی در حج قران و افراد، اول مراسم حج بجا آورده می شود، و بعد از پایان آن مراسم عمره ، با این تفاوت که در حج قران ، قربانی همراه می آورند و در حج افراد این قربانی نیست ، ولی به عقیده اهل سنت حج قران آن است که حج و عمره را در یک احرام با هم قصد می کند).

اعمال حج تمتع به شرح زیر است :

نخست از نقاط معینی که میقات نام دارد احرام می بندند: یعنی متعهد می شوند یک سلسله کارها که بر محرم حرام است ترک کنند و جامه احرام که دو قطعه لباس ندوخته است بر تن می کنند و لبیک گویان به سمت خانه خدا می آیند نخست هفت بار دور خانه خدا طواف می کنند و سپس در محلی که به نام مقام ابراهیم معروف است دو رکعت نماز به جا می آورند و بعد در میان دو کوه صفا و مروه هفت مرتبه رفت و آمد می نمایند و بعد با چیدن کمی از مو یا ناخن خود، از احرام خارج می شوند و برای مراسم حج از مکه احرام بسته و روز نهم ذی الحجه به عرفات که بیابانی است در چهار فرسخی مکه می روند و آن روز را از ظهر تا غروب آفتاب در آنجا می مانند و به نیایش پروردگار مشغول می شوند و سپس از غروب آفتاب

به سوی مشعر الحرام که در حدود دو فرسخ و نیمی مکه قرار دارد کوچ می کنند و شب را تا صبح در آن وادی مقدس می مانند و هنگام طلوع آفتاب از آن سرزمین به منی که در نزدیکی آن قرار دارد حرکت می کنند و در همان روز که روز عید قربان است به ستون مخصوصی که نام آن جمره عقبه است هفت سنگ میزنند سپس قربانی می کنند و با تراشیدن سر از احرام بیرون می آیند.

و همان روز یا بعد از آن به مکه باز می گردند و طواف خانه خدا و نماز طواف و سعی صفا و مره و طواف نساء و نماز طواف نساء بجا می آورند و در روزهای

یازدهم و دوازدهم به سه ستون مخصوص در منی که جمرات نام دارد یکی پس از دیگری را هفت بار سنگ می زنند و شبهای یازدهم و دوازدهم در سرزمین منی می مانند و به این ترتیب مراسم حج که هر کدام زنده کننده یک خاطره تاریخی است و کنایات و اشاراتی به مسائل مربوط به تهذیب نفس و فلسفه های اجتماعی است انجام می دهند که فلسفه هر کدام در آیات مناسب تشریح خواهد شد. <۳۳۸>

۳ - چرا بعضی حج تمتع را به فراموشی سپرده اند؟

ظاهر آیه فوق این است که وظیفه کسانی که مقیم در مکه نیستند، حج تمتع می باشد (حجی که با عمره شروع می شود، و بعد از اتمام مراسم عمره از احرام بیرون می آیند، و مجددا برای حج احرام می بندند و مراسم حج را بجا می آورند) و هیچ گونه

دلیلی به نسخ این آیه در دست نیست و روایات زیادی در کتب شیعه و اهل تسنن در این زمینه نقل شده است از جمله محدثان معروفی از اهل سنت مانند نسائی در کتاب سنن خود، و احمد در کتاب مسند و ابن ماجه در سنن ، و بیهقی در سنن الکبری ، و ترمذی در صحیح خود و مسلم نیز در کتاب معروف خود، روایات فراوانی در مورد حج تمتع نقل کرده اند که این حکم نسخ نشده و تا روز قیامت باقی است .

بسیاری از فقهای اهل سنت نیز آن را افضل انواع حج می دانند هر چند اجازه حج قران و افراد را در کنار آن می دهند (البته قران به همان معنی که در بالا از فقهای آنان نقل شد).

ولی در حدیث معروفی که از عمر نقل شده می خوانیم که گفت : متعتان کانتا علی عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و انا انهی عنهما و اعاقب علیهما متعه النساء و متعه الحج ، دو متعه در زمان رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) بود که من از آن دو نهی می کنم و هر کس

بجا آورد مجازات می کنم متعه نساء و متعه حج .

فخر رازی در ذیل آیه مورد بحث بعد از نقل این حدیث از عمر می گوید: منظور از متعه حج این است که هر دو احرام (احرام حج و احرام عمره) را با هم جمع کند سپس نیت حج را فسخ کند و عمره بجا آورد و بعد از آن حج نماید. <۳۳۹>

بدیهی است

هیچ کس جز پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) حق اعلام نسخ حکمی را ندارد و اصولا این تعبیر که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین گفت و من چنین میگویم تعبیری است که برای هیچ کس قابل تحمل نمی باشد مگر می توان فرمان پیامبر را زمین نهاد و به دنبال گفتار دیگران رفت این غیر قابل قبول است .

به هر حال امروز بسیاری از علمای اهل سنت حدیث مزبور را رها کرده و حج تمتع را به عنوان افضل انواع حج پذیرفته و بر طبق آن عمل می کنند! بهترین زاد و توشه

این آیات همچنان احکام حج و زیارت خانه خدا را تعقیب می کند، و دستورات جدیدی در آن مطرح است :

۱ - نخست می فرماید: حج در ماههای معینی است (الحج اشهر معلومات). <۳۴۰>

منظور از این ماهها ماههای شوال ، ذی القعده و ذی الحجه است (تمام ماه ذی الحجه یا همان ده روز اول) و این ماهها را اشهر حج می نامند زیرا بخشی از اعمال حج (مراسم عمره را) در غیر این ماهها نمی توان انجام داد و بخشی را منحصرا در روزهای نهم تا دوازدهم ماه ذی الحجه باید انجام داد، و اینکه در قرآن تصریح به نام این ماهها نشده به خاطر آن است که این ماهها برای همه شناخته شده بود، و قرآن با این عبارت تاکید بر آن می کند.

ضمنا این جمله ، یکی از رسوم خرافی جاهلیت را نفی می کند که گاه به خاطر درگیری با جنگها یا غیر آن ، ماههای

حج را تغییر و تبدیل می دادند، و جلو و عقب می کردند، قرآن می گوید: این ماهها معین و ثابت است ، و تقدیم و تاخیر در آن جایز نیست . <۳۴۱>

۲ - سپس به دستور دیگری در مورد کسانی که با احرام بستن شروع به مناسک حج می کنند اشاره کرده ، می فرماید: آنها که حج را بر خود فرض کرده اند (و احرام بسته اند باید بدانند) در حج آمیزش جنسی و گناه و جدال نیست

(فمن فرض فیهن الحج فلا رفث و لا فسوق و لا جدال فی الحج)

رفث بر وزن قفس در اصل به معنی سخنی است که متضمن مطلبی که ذکر آن قبیح است بوده باشد، اعم از آمیزش جنسی و یا مقدمات آن ، سپس کنایه از جماع قرار داده شده است . ولی بعضی تصریح کرده اند واژه رفث تنها در صورتی به این نوع گفتگوها اطلاق می شود که در حضور زنان باشد و اگر در غیاب آنها باشد، رفث نامیده نمی شود. <۳۴۲>

بعضی نیز اصل آن را به معنی تمایل عملی به زنان دانسته اند که از مزاح و لمس و تماس شروع می شود و به آمیزش جنسی پایان می گیرد. <۳۴۳>

فسوق به معنی گناه و خارج شدن از اطاعت خدا است . و جدال به معنی گفتگوی توأ م با نزاع است ، و در اصل به معنی محکم پیچیدن طناب است و از آنجا که طرفین گفتگوی آمیخته با نزاع به یکدیگر می پیچند و هر کدام می خواهد سخن خود را به کرسی بنشاند، این واژه

در آن به کار رفته است .

به هر حال طبق این دستور حاجیان به هنگام احرام ، نه حق نزدیکی با همسران دارند و نه کلمات دروغ و فحش دادن (گر چه این کار در غیر موقع احرام نیز حرام است ، ولی یکی از بیست و پنج امری است که محرم باید ترک کند) و همچنین از کارهایی که بر آنها حرام است جدال است ، و سوگند خوردن ، خواه راست باشد یا دروغ ، و گفتن لا و الله - بلی و الله .

به این ترتیب محیط حج باید از تمتعات جنسی و همچنین انجام گناهان و گفتگوهای بیفایده و جر و بحثها و کشمکشهای بیهوده پاک باشد، زیرا محیط عبادت و اخلاص و ترک لذایذ مادی است ، محیطی است که روح انسان باید از آن نیرو بگیرد و یکباره از جهان ماده جدا شود، و به عالم ماوراء ماده راه یابد و در عین

حال رشته الفت و اتحاد و اتفاق و برادری در میان مسلمانان محکم گردد و هر کاری که با این امور منافات دارد ممنوع است .

البته هر کدام از این احکام ، شرح و بسط و شرایطی دارد که در کتب مناسک حج آمده است .

۳ - در مرحله بعد به مسائل معنوی حج ، و آنچه مربوط به اخلاص است اشاره کرده ، می فرماید: آنچه را از کارهای خیر انجام می دهید خدا می داند (و ما تفعلوا من خیر یعلمه الله).

چه پاداشی برای نیکوکاران با ایمان از این بالاتر که بدانند هر کار نیکی را انجام می دهند خدا از آن با خبر

است ، و مولی و معبود آنان ، حاضر و ناظر می باشد و این بسیار لذتبخش است که اعمال خیر در محضر او انجام می شود و این پاداشی است قبل از پاداشهای معنوی و مادی دیگر که خداوند عالم و آگاه به آنها می دهد.

و در ادامه همین مطلب می فرماید: زاد و توشه تهیه کنید که بهترین زاد و توشه ها پرهیزکاری است و از من به پرهیزید ای صاحبان عقل (و تزودوا فان خیر الزاد التقوی و اتقون یا اولی الالباب).

بسیاری از مفسران گفته اند که این آیه اشاره به گروهی می کند (به گفته بعضی گروهی از مردم یمن بودند) که وقتی برای زیارت خانه خدا حرکت می کردند هیچگونه زاد و توشهای با خود بر نمی داشتند، و حتی اگر زاد و توشهای با خود داشتند به هنگام احرام به دور می ریختند و می گفتند ما به زیارت خانه خدا می رویم چگونه ممکن است به ما غذا ندهد (و گاه به همین جهت خود را به زحمت می افکندند و یا محتاج به سؤ ال از این و آن می شدند) قرآن این تفکر غلط را نفی می کند و می گوید زاد و توشه برای خود تهیه کنید ولی در عین حال آنها را به مساله معنوی مهمتری ارشاد کرده ، می گوید: که ماورای این زاد و توشه زاد و توشه دیگری است که باید برای سفر آخرت فراهم گردد و آن پرهیزکاری و تقوا است .

این جمله ممکن است اشاره لطیفی به این حقیقت بوده باشد که در سفر حج موارد فراوانی برای

تهیه زادهای معنوی وجود دارد که بایـد از آن غفلت نکنیـد در آنجا تاریـخ مجسم اسـلام است و صـحنه های زنـده فـداکاری ابراهیم (علیه السـلام) قهرمان توحید و جلوههای خاصـی از مظاهر قرب پروردگار دیده می شود که در هیچ جای دیگر جهان نیست آنها که روحی بیـدار و انـدیشه ای زنده دارند می توانند برای یک عمر از این سـفر بی نظیر روحانی توشه معنوی فراهم سازند.

قابل توجه اینکه به دنبال این مطلب باز دسـتور به تقوا می دهـد و روی سـخن را به اولی الالباب <۳۴۴> یعنی صاحبان مغز و انـدیشه می کند آری آنها هسـتند که روح حج را درک می کنند و از این برنامه عالی تربیتی حد اکثر بهره برداری را مینمایند در حالی که دیگران تنها از قشر و پوست آن سهمی دارند و روح حج را درک نمی کنند.

آری صاحبان مغز و اندیشمندانند که آثار تقوا و پرهیزکاری را در فرد و جامعه درک می کنند.

در آیه بعد به رفع پارهای از اشتباهات در زمینه مساله حج پرداخته ، می فرماید: گناهی بر شما نیست که از فضل پروردگارتان (و منافع اقتصادی در ایام حج) برخوردار شوید (لیس علیکم جناح ان تبتغوا فضلا من ربکم).

در زمان جاهلیت هنگام مراسم حـج هر گونه معامله و تجارت و بارکشـی و مسافربری را گناه می دانسـتند و حج کسانی را که چنین می کردند باطل می شمردند.

آیه مـورد بحث این حکم جـاهلی را بی ارزش و باطـل اعلاـم کرد و فرمـود هیـچ مـانعی نـدارد که در موسم حـج از معـامله و تجارت حلال که بخشی از فضل خداوند

بر بندگان است بهره گیرید و یا کار کنید و از دست رنج خود استفاده کنید.

اصولا گاهی این تفکر که در عصر جاهلیت بوده در زمان ما نیز پیدا می شود که این عبادت بزرگ یعنی حج باید از هر گونه شائبه مادی خالص باشد ولی از آنجا که این مساله بسیاری از کارگران و کسانی که تدارکات و خدمات آن را انجام می دهند اعم از راننده و خدمتگزار و طبیب و راهنما و سایر خدمتگزاران را گرفتار زحمت می کند به علاوه مردم آن دیار می توانند بسیاری از مشکلات اقتصادی را در موقع حج سامان بخشند این تفکر مردود شمرده شده است و اینگونه اشخاص می توانند ضمن خدمات خود مراسم حج را به جا آورند و از این نظر در مضیقه نیفتند.

بلکه از این بالاتر از منابع اسلامی به خوبی استفاده می شود که حج علاوه بر فلسفه مهم اخلاقی و تهذیب نفوس دارای فلسفه سیاسی و فرهنگی و اقتصادی نیز هست .

توضیح اینکه : مسافرت مسلمانان از نقاط مختلف دنیا به سوی خانه خدا و تشکیل آن کنگره عظیم اسلامی می تواند پایه و اساسی برای یک جهش اقتصادی عمومی در جوامع اسلامی گردد به این ترتیب که مغزهای متفکر اقتصادی مسلمین پس از مراسم حج یا قبل از آن دور هم بنشینند و با همفکری و همکاری پایه محکمی برای اقتصاد جوامع اسلامی بریزند و با مبادلات صحیح تجارتی آن چنان اقتصاد نیرومندی به وجود آورند که از دشمنان و بیگانگان بی نیاز گردند.

بنابراین ، این معاملات و مبادلات تجارتی خود یکی از وسایل تقویت جامعه اسلامی در برابر

دشـمنان اسـلام است زیرا میـدانیم هیـچ ملتی بـدون داشـتن اقتصادی نیرومنـد اسـتقلال کامل نخواهد داشت ولی بدیهی اسـت فعالیتهای تجارتی باید تحت الشعاع جنبه های عبادی و اخلاقی حج باشد نه حاکم و مقدم بر آنها و خوشبختانه مسلمانان وقت کافی قبل یا بعد از اعمال حج برای این کار دارند: هشام بن حکم می گوید از امام صادق (علیه السلام) پرسیدم :.... فقلت له : ما العله التی من اجلها کلف الله العباد الحج و الطواف بالبیت فقال .... فجعل فیه الاجتماع من

الشرق و الغرب لیتعارفوا و لینزع کل قوم من التجارات من بلـد الی بلد و لینتفع بذلک المکاری و الجمال ... و لو کان کل قوم انمـا یتکلمون علی بلادهم و مـا فیهـا هلکوا و خربت البلاد و سـقطت الجلب و الارباح : چرا خداونـد مردم را به انجام حـج و طواف خانه خود فرمان داده است ؟

فرمود: خداونـد انسانهـا را آفریـد... و آنـان را به عمل حـج دسـتور داد که اطاعت دین و مصالـح دنیای آنان را در بر دارد در موسم حـج مسـلمانان از مشـرق و مغرب گرد هم جمع می شوند تا با یکدیگر آشـنا گردد و برای این که هر ملتی از تجارتها و فرآورده های اقتصادی ملتهای دیگر اسـتفاده کنند و به خاطر اینکه مسافران و حمل و نقل کنندگان در این سـفر با کرایه دادن وسـیله هـای نقلیه خود بهره ببرنـد. (و برای اینکه بـا آثار و اخبار پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آشـنا گردنـد و این آثار همچنان زنده بماند و در دست فراموشی سپرده نشود) و اگر بنا باشد

هر ملتی فقط درباره محیط خود سخن بگویند هلاک می گردند و شهرها ویران می شود و استفاده ها و منافع تجارتی از بین می رود. <۳۴۵>

سپس در ادامه همین آیه عطف توجه به مناسک حج کرده ، می فرماید: هنگامی که از عرفات کوچ کردید خدا را در نزد مشعر الحرام یاد کنید (فاذا افضتم من عرفات فاذکروا الله عند المشعر الحرام).

او را یاد کنید همانگونه که شما را هدایت کرد هر چند پیش از آن از گمراهان بودید (و اذکروه کما هدیکم و ان کنتم من قبله لمن الظالین).

باز در ادامه همین معنی می فرماید: سپس از آنجا که مردم کوچ می کنند (از مشعر الحرام به سوی سرزمین منی) کوچ کنید (ثم افیضوا من حیث افاض الناس). و در پایان دستور به استغفار و توبه می دهد و می فرماید: از خدا طلب آمرزش کنید که خداوند آمرزنده و مهربان است (و استغفروا الله ان الله غفور رحیم).

در این بخش از آیات به سه موقف از مواقف حج اشاره شده عرفات که محلی است در حدود ۲۰ کیلومتری مکه و حاجیان از ظهر روز نهم ذی الحجه تا غروب آفتاب در آنجا وقوف می کنند و به عبادت پروردگار مشغولند سپس وقوف در مشعر الحرام یا مزدلفه که بخشی از شب عید قربان و صبحگاهان قبل از طلوع آفتاب در آنجا می مانند و به راز و نیاز با پروردگار می پردازند و سوم سرزمین منی که محل قربانی و رمی جمرات و پایان دادن به احرام و انجام مراسم عید است .

۱ - نخستین موقف

زائران خانه خدا بعد از انجام مراسم عمره راهی مراسم حج می شوند و نخستین مرحله همان وقوف در عرفات است که از نیمه روز نهم ذی الحجه تا غروب آفتاب در آنجا توقف می نمایند سپس از آنجا به سوی مشعر الحرام حرکت می کنند (در آیات فوق به هر دو قسمت اشاره شده است).

در نامگذاری سرزمین عرفات به این نام جهات گوناگونی ذکر کرده اند، گاه گفته اند هنگامی که پیک وحی خداوند جبرئیل مناسک حج را در آنجا به ابراهیم نشان داد ابراهیم می فرمود: عرفت ، عرفت (شناختم - شناختم) لذا آنجا را عرفات گفتند.

گاه گفته اند این داستان برای آدم واقع شد و گاه گفته شده که آدم و حوا در آن سرزمین یکدیگر را پیدا کردند و شناختند و گاه گفته شده زوار خانه خدا در آنجا یکدیگر را می بینند و می شناسند و تفسیرهای دیگر. <۳۴۶> <۳۴۷>

ولی بعید نیست این نامگذاری اشاره به حقیقت دیگری باشد و آن اینکه این سرزمین محیط بسیار آمادهای برای معرفت پروردگار و شناسائی ذات پاک اوست .

و به راستی آن جذبه معنوی و روحانی که انسان به هنگام ورود در عرفات پیدا می کند با هیچ بیان و سخنی قابل توصیف نیست - تنها باید رفت و مشاهده کرد - همه یک شکل ، همه یکنواخت ، همه بیابان نشین همه از هیاهوی شهر و از هیاهوی دنیای مادی و زرق و برقش فرار کرده ، در زیر آن آسمان نیلی در آن هوای آزاد و پاک از آلودگی گناه در آنجا که فرشته وحی بال و پر

می زنـد، در آنجا که از لابلای نسـیمش صدای زمزمه جبرئیل و آهنگ مردانه ابراهیم خلیل و طنین حیات بخش صدای پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و مجاهدان صدر اسلام شنیده می شود.

در این سـرزمین خـاطره انگیز که گویـا دریچه ای به جهـان مـاورای طبیعت در آن گشوده شـده انسـان نه تنهـا از نشـئه عرفـان پروردگار سر مست می شود و لحظه ای با زمزمه تسبیح عمومی خلقت هماهنگ می گردد بلکه در درون وجود خود، خودش را هم که عمری است گم کرده و به دنبالش می گردد پیـدا می کنـد و به حال خویشـتن نیز عارف می گردد و می داند او آن کس نیست که شب و روز در تلاـش معـاش حریصـانه کوه و صـحرا را زیر پا می گـذارد و هر چه می یابـد عطشـش فرو نمی نشـیند می یابـد گوهر دیگری در درون جان او نهفته است که او در حقیقت همان است آری این سـرزمین را عرفات می نامند راستی چه اسم جالب و مناسبی !

۲ - مشعر الحرام - دومین موقف حج

در مورد نامگذاری مشـعر الحرام به این نام نیز گفته اند که آنجا مرکزی است برای شعائر حج و نشانهای از این مراسم عظیم و پر شکوه و آسمانی .

اما نباید فراموش کرد که مشـعر از ماده شـعور است در آن شب تاریخی و هیجان انگیز (شب دهم ذی الحجه) که زائران خانه خدا پس از طی دوران تربیت خود در عرفات به آنجا کوچ می کنند و شبی را تا به صبح روی ماسه های نرم در زیر

آسمان پر ستاره

در سرزمینی که نمونه کوچکی از محشر کبری و پرده ای از رستاخیز بزرگ قیامت است ، در آنجا که جمعیت همچون امواج خروشان دریا به هنگام طوفان همه جا را پر کرده و آوای مردمی که در حرکتاند تا به صبح خاموش نمی شود.

آری در چنان محیط بی آرایش و با صفا و تکان دهنده در درون جامه معصومان احرام و روی آن ماسه های نرم ، انسان جوشش چشمه های تازهای از اندیشه و فکر و شعور در درون خود احساس می کند و صدای ریزش آن را در اعماق قلب خود به روشنی می شنود آنجا را مشعر می نامند!

۳ - درس یگانگی و اتحاد

در روایات آمده است که قبیله قریش در جاهلیت امتیازات نادرستی برای خود قائل بودند و برای هیچ یک از اعراب مقامی را که برای خویشتن می دانستند قایل نبودند آنها خود را حمس (بر وزن خمس) به معنی کسی که در دین خود محکم و پا برجاست می خواندند و به عنوان فرزندان ابراهیم و سرپرستان خانه کعبه خود را از همه برتر می شمردند.

از جمله اینکه می گفتند ما نباید در مراسم حج به عرفات برویم زیرا عرفات از حرم مکه بیرون است ، اگر چنین کنیم عرب برای ما ارزشی قائل نخواهد شد حرم مکه با نقاط بیرون حرم یکسان نیست این سخن را در حالی می گفتند که می دانستند وقوف در عرفات جزء مراسم حج ابراهیمی است . <۳۴۸>

قرآن در آیات فوق خط بطلان بر این اوهام کشید و به مسلمانان دستور داد همه با هم در عرفات وقوف کنند و

از آنجا همگی به سوی مشعر الحرام و از آنجا به سوی منی کوچ نمائید جمله ثم افیضوا من حیث افاض الناس از همان جا که مردم کوچ می کنند شما هم کوچ کنید اشاره لطیفی به این معنی است .

در واقع قرآن با این بیان دستور می دهد که همه مردم بدون استثناء نخست به عرفات بروند و از آنجا به مشعر الحرام و سپس به سرزمین منی کوچ کنند. <۳۴۹>

دستور استغفار در ذیل آخرین آیه فوق اشاره به این است که از خداوند طلب آمرزش تمام گناهان را کنند و از آن افکار و خیالات جاهلی که مخالف روح مساوات و برابری حج است کنار روند و یادآور می شود که اگر دست بردارند خداوند غفور و رحیم است .

باید توجه داشت که افاضه از ماده فیض در اصل به معنی جریان و ریزش آب است و از آنجا که وقتی مردم به طور دسته جمعی از جائی به نقطه دیگری با سرعت حرکت می کنند بی شباهت به یک نهر جاری نیست این تعبیر به کار می رود.

۴ - ارتباط آیات

در اینکه چه رابطهای میان ابتغاء فضل الله (فعالیتهای تجارتی) و مساله وقوف در عرفات و حرکت از آن به سوی مشعر الحرام و سپس منی وجود دارد که در آیات فوق در کنار هم قرار گرفته ممکن است اشاره به این نکته باشد که تلاش اقتصادی اگر برای خدا و زندگی آبرومندانه باشد آن هم یک نوع عبادت است همچون مناسک حج یا اینکه نقل و انتقال زوار از مکه به عرفات و از آنجا به مواقف دیگر مستلزم

هزینه ها و خدماتی است و اگر هر گونه کار و خدمت و مزد گرفتن در این ایام ممنوع و حرام باشد مسلما زوار خانه خدا سخت به زحمت می افتند.

و لذا این طور در کنار هم قرار داده شده ، یا اینکه مبادا پرداختن به فعالیتهای اقتصادی شما را از ذکر خدا و از توجه به عظمت این مواقف دور سازد. بهترین زاد و توشه

این آیات همچنان احکام حج و زیارت خانه خدا را تعقیب می کند، و دستورات جدیدی در آن مطرح است :

۱ - نخست می فرماید: حج در ماههای معینی است (الحج اشهر معلومات).

منظور از این ماهها ماههای شوال ، ذی القعده و ذی الحجه است (تمام ماه ذی الحجه یا همان ده روز اول) و این ماهها را اشهر حج می نامند زیرا بخشی از اعمال حج (مراسم عمره را) در غیر این ماهها نمی توان انجام داد و بخشی را منحصرا در روزهای نهم تا دوازدهم ماه ذی الحجه باید انجام داد، و اینکه در قرآن تصریح به نام این ماهها نشده به خاطر آن است که این ماهها برای همه شناخته شده بود، و قرآن با این عبارت تاکید بر آن می کند.

ضمنا این جمله ، یکی از رسوم خرافی جاهلیت را نفی می کند که گاه به خاطر درگیری با جنگها یا غیر آن ، ماههای حج را تغییر و تبدیل می دادند، و جلو و عقب می کردند، قرآن می گوید: این ماهها معین و ثابت است ، و تقدیم و تاخیر در آن جایز نیست .

۲ - سپس به دستور دیگری در مورد

کسانی که با احرام بستن شروع به مناسک حج می کنند اشاره کرده ، می فرماید: آنها که حج را بر خود فرض کرده اند (و احرام بسته اند باید بدانند) در حج آمیزش جنسی و گناه و جدال نیست

(فمن فرض فیهن الحج فلا رفث و لا فسوق و لا جدال فی الحج)

رفث بر وزن قفس در اصل به معنی سخنی است که متضمن مطلبی که ذکر آن قبیح است بوده باشد، اعم از آمیزش جنسی و یا مقدمات آن ، سپس کنایه از جماع قرار داده شده است . ولی بعضی تصریح کرده اند واژه رفث تنها در صورتی به این نوع گفتگوها اطلاق می شود که در حضور زنان باشد و اگر در غیاب آنها باشد، رفث نامیده نمی شود.

بعضی نیز اصل آن را به معنی تمایل عملی به زنان دانسته اند که از مزاح و لمس و تماس شروع می شود و به آمیزش جنسی پایان می گیرد.

فسوق به معنی گناه و خارج شدن از اطاعت خدا است . و جدال به معنی گفتگوی توأ م با نزاع است ، و در اصل به معنی محکم پیچیدن طناب است و از آنجا که طرفین گفتگوی آمیخته با نزاع به یکدیگر می پیچند و هر کدام می خواهد سخن خود را به کرسی بنشاند، این واژه در آن به کار رفته است .

به هر حال طبق این دستور حاجیان به هنگام احرام ، نه حق نزدیکی با همسران دارند و نه کلمات دروغ و فحش دادن (گر چه این کار در غیر موقع احرام نیز حرام است ، ولی یکی از

بیست و پنج امری است که محرم باید ترک کند) و همچنین از کارهایی که بر آنها حرام است جدال است ، و سوگند خوردن ، خواه راست باشد یا دروغ ، و گفتن لا و الله - بلی و الله .

به این ترتیب محیط حج باید از تمتعات جنسی و همچنین انجام گناهان و گفتگوهای بیفایده و جر و بحثها و کشمکشهای بیهوده پاک باشد، زیرا محیط عبادت و اخلاص و ترک لذایذ مادی است ، محیطی است که روح انسان باید از آن نیرو بگیرد و یکباره از جهان ماده جدا شود، و به عالم ماوراء ماده راه یابد و در عین

حال رشته الفت و اتحاد و اتفاق و برادری در میان مسلمانان محکم گردد و هر کاری که با این امور منافات دارد ممنوع است .

البته هر کدام از این احکام ، شرح و بسط و شرایطی دارد که در کتب مناسک حج آمده است .

۳ - در مرحله بعد به مسائل معنوی حج ، و آنچه مربوط به اخلاص است اشاره کرده ، می فرماید: آنچه را از کارهای خیر انجام می دهید خدا می داند (و ما تفعلوا من خیر یعلمه الله).

چه پاداشی برای نیکوکاران با ایمان از این بالاتر که بدانند هر کار نیکی را انجام می دهند خدا از آن با خبر است ، و مولی و معبود آنان ، حاضر و ناظر می باشد و این بسیار لذتبخش است که اعمال خیر در محضر او انجام می شود و این پاداشی است قبل از پاداشهای معنوی و مادی دیگر که خداوند عالم و آگاه به آنها

می دهد.

و در ادامه همین مطلب می فرماید: زاد و توشه تهیه کنید که بهترین زاد و توشه ها پرهیزکاری است و از من به پرهیزید ای صاحبان عقل (و تزودوا فان خیر الزاد التقوی و اتقون یا اولی الالباب).

بسیاری از مفسران گفته اند که این آیه اشاره به گروهی می کند (به گفته بعضی گروهی از مردم یمن بودند) که وقتی برای زیارت خانه خدا حرکت می کردند هیچگونه زاد و توشهای با خود بر نمی داشتند، و حتی اگر زاد و توشهای با خود داشتند به هنگام احرام به دور می ریختند و می گفتند ما به زیارت خانه خدا می رویم چگونه ممکن است به ما غذا ندهد (و گاه به همین جهت خود را به زحمت می افکندند و یا محتاج به سؤ ال از این و آن می شدند) قرآن این تفکر غلط را نفی می کند و می گوید زاد و توشه برای خود تهیه کنید ولی در عین حال آنها را به مساله معنوی مهمتری ارشاد کرده ، می گوید: که ماورای این زاد و توشه زاد و توشه دیگری است که باید برای سفر آخرت فراهم گردد و آن پرهیزکاری و تقوا است .

این جمله ممکن است اشاره لطیفی به این حقیقت بوده باشد که در سفر حج موارد فراوانی برای تهیه زادهای معنوی وجود دارد که باید از آن غفلت نکنید در آنجا تاریخ مجسم اسلام است و صحنه های زنده فداکاری ابراهیم (علیه السلام) قهرمان توحید و جلوههای خاصی از مظاهر قرب پروردگار دیده می شود که در هیچ جای دیگر جهان نیست

آنها که روحی بیدار و اندیشه ای زنده دارند می توانند برای یک عمر از این سفر بی نظیر روحانی توشه معنوی فراهم سازند.

قابل توجه اینکه به دنبال این مطلب باز دستور به تقوا می دهد و روی سخن را به اولی الالباب یعنی صاحبان مغز و اندیشه می کند آری آنها هستند که روح حج را درک می کنند و از این برنامه عالی تربیتی حد اکثر بهره برداری را مینمایند در حالی که دیگران تنها از قشر و پوست آن سهمی دارند و روح حج را درک نمی کنند.

آری صاحبان مغز و اندیشمندانند که آثار تقوا و پرهیزکاری را در فرد و جامعه درک می کنند.

در آیه بعد به رفع پارهای از اشتباهات در زمینه مساله حج پرداخته ، می فرماید: گناهی بر شما نیست که از فضل پروردگارتان (و منافع اقتصادی در ایام حج) برخوردار شوید (لیس علیکم جناح ان تبتغوا فضلا من ربکم).

در زمان جاهلیت هنگام مراسم حج هر گونه معامله و تجارت و بارکشی و مسافربری را گناه می دانستند و حج کسانی را که چنین می کردند باطل می شمردند.

آیه مورد بحث این حکم جاهلی را بی ارزش و باطل اعلام کرد و فرمود هیچ مانعی ندارد که در موسم حج از معامله و تجارت حلال که بخشی از فضل خداوند بر بندگان است بهره گیرید و یا کار کنید و از دست رنج خود استفاده کنید.

اصولا گاهی این تفکر که در عصر جاهلیت بوده در زمان ما نیز پیدا می شود که این عبادت بزرگ یعنی حج باید از هر گونه شائبه مادی خالص باشد ولی

از آنجا که این مساله بسیاری از کارگران و کسانی که تدارکات و خدمات آن را انجام می دهند اعم از راننده و خدمتگزار و طبیب و راهنما و سایر خدمتگزاران را گرفتار زحمت می کند به علاوه مردم آن دیار می توانند بسیاری از مشکلات اقتصادی را در موقع حج سامان بخشند این تفکر مردود شمرده شده است و اینگونه اشخاص می توانند ضمن خدمات خود مراسم حج را به جا آورند و از این نظر در مضیقه نیفتند.

بلکه از این بالاتر از منابع اسلامی به خوبی استفاده می شود که حج علاوه بر فلسفه مهم اخلاقی و تهذیب نفوس دارای فلسفه سیاسی و فرهنگی و اقتصادی نیز هست .

توضیح اینکه : مسافرت مسلمانان از نقاط مختلف دنیا به سوی خانه خدا و تشکیل آن کنگره عظیم اسلامی می تواند پایه و اساسی برای یک جهش اقتصادی عمومی در جوامع اسلامی گردد به این ترتیب که مغزهای متفکر اقتصادی مسلمین پس از مراسم حج یا قبل از آن دور هم بنشینند و با همفکری و همکاری پایه محکمی برای اقتصاد جوامع اسلامی بریزند و با مبادلات صحیح تجارتی آن چنان اقتصاد نیرومندی به وجود آورند که از دشمنان و بیگانگان بی نیاز گردند.

بنابراین ، این معاملات و مبادلات تجارتی خود یکی از وسایل تقویت جامعه اسلامی در برابر دشمنان اسلام است زیرا میدانیم هیچ ملتی بدون داشتن اقتصادی نیرومند استقلال کامل نخواهد داشت ولی بدیهی است فعالیتهای تجارتی باید تحت الشعاع جنبه های عبادی و اخلاقی حج باشد نه حاکم و مقدم بر آنها و خوشبختانه مسلمانان وقت کافی قبل یا بعد از اعمال

حج برای این کار دارند: هشام بن حکم می گوید از امام صادق (علیه السلام) پرسیدم :.... فقلت له : ما العله التی من اجلها کلف الله العباد الحج و الطواف بالبیت فقال .... فجعل فیه الاجتماع من

الشرق و الغرب لیتعارفوا و لینزع کل قوم من التجارات من بلد الی بلد و لینتفع بذلک المکاری و الجمال ... و لو کان کل قوم انما یتکلمون علی بلادهم و ما فیها هلکوا و خربت البلاد و سقطت الجلب و الارباح : چرا خداوند مردم را به انجام حج و طواف خانه خود فرمان داده است ؟

فرمود: خداوند انسانها را آفرید... و آنان را به عمل حج دستور داد که اطاعت دین و مصالح دنیای آنان را در بر دارد در موسم حج مسلمانان از مشرق و مغرب گرد هم جمع می شوند تا با یکدیگر آشنا گردد و برای این که هر ملتی از تجارتها و فرآورده های اقتصادی ملتهای دیگر استفاده کنند و به خاطر اینکه مسافران و حمل و نقل کنندگان در این سفر با کرایه دادن وسیله های نقلیه خود بهره ببرند. (و برای اینکه با آثار و اخبار پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آشنا گردند و این آثار همچنان زنده بماند و در دست فراموشی سپرده نشود) و اگر بنا باشد هر ملتی فقط درباره محیط خود سخن بگویند هلاک می گردند و شهرها ویران می شود و استفاده ها و منافع تجارتی از بین می رود.

سپس در ادامه همین آیه عطف توجه به مناسک حج کرده ، می فرماید: هنگامی که از عرفات کوچ کردید خدا

را در نزد مشعر الحرام یاد کنید (فاذا افضتم من عرفات فاذکروا الله عند المشعر الحرام).

او را یاد کنید همانگونه که شما را هدایت کرد هر چند پیش از آن از گمراهان بودید (و اذکروه کما هدیکم و ان کنتم من قبله لمن الظالین).

باز در ادامه همین معنی می فرماید: سپس از آنجا که مردم کوچ می کنند (از مشعر الحرام به سوی سرزمین منی) کوچ کنید (ثم افیضوا من حیث افاض الناس). و در پایان دستور به استغفار و توبه می دهد و می فرماید: از خدا طلب آمرزش کنید که خداوند آمرزنده و مهربان است (و استغفروا الله ان الله غفور رحیم).

در این بخش از آیات به سه موقف از مواقف حج اشاره شده عرفات که محلی است در حدود ۲۰ کیلومتری مکه و حاجیان از ظهر روز نهم ذی الحجه تا غروب آفتاب در آنجا وقوف می کنند و به عبادت پروردگار مشغولند سپس وقوف در مشعر الحرام یا مزدلفه که بخشی از شب عید قربان و صبحگاهان قبل از طلوع آفتاب در آنجا می مانند و به راز و نیاز با پروردگار می پردازند و سوم سرزمین منی که محل قربانی و رمی جمرات و پایان دادن به احرام و انجام مراسم عید است .

۱ - نخستین موقف حج

زائران خانه خدا بعد از انجام مراسم عمره راهی مراسم حج می شوند و نخستین مرحله همان وقوف در عرفات است که از نیمه روز نهم ذی الحجه تا غروب آفتاب در آنجا توقف می نمایند سپس از آنجا به سوی مشعر الحرام حرکت می کنند (در آیات

فوق به هر دو قسمت اشاره شده است).

در نامگـذاری سـرزمین عرفـات به این نـام جهـات گونـاگونی ذکر کرده انـد، گـاه گفته انـد هنگامی که پیک وحی خـداوند جبرئیل مناسک حج را در آنجا به ابراهیم نشان داد ابراهیم می فرمود: عرفت ، عرفت (شناختم - شناختم) لذا آنجا را عرفات گفتند.

گاه گفته اند این داستان برای آدم واقع شد و گاه گفته شده که آدم و حوا در آن سرزمین یکدیگر را پیدا کردند و شناختند و گاه گفته شده زوار خانه خدا در آنجا یکدیگر را می بینند و می شناسند و تفسیرهای دیگر.

ولی بعیـد نیسـت این نامگـذاری اشـاره به حقیقت دیگری باشـد و آن اینکه این سـرزمین محیـط بسـیار آمادهـای برای معرفت پروردگار و شناسائی ذات پاک اوست .

و به راستی آن جـذبه معنوی و روحانی که انسان به هنگام ورود در عرفات پیـدا می کنـد با هیـچ بیان و سـخنی قابل توصـیف نیست - تنها باید رفت و مشاهده کرد - همه یک شـکل ، همه یکنواخت ، همه بیابان نشـین همه از هیاهوی شـهر و از هیاهوی دنیای مادی و زرق و برقش فرار کرده ، در زیر آن آسـمان نیلی در آن هوای آزاد و پاک از آلودگی گناه در آنجا که فرشـته وحی بال و پر می زند، در آنجا که از لابلای نسـیمش صدای زمزمه جبرئیل و آهنگ مردانه ابراهیم خلیل و طنین حیات بخش صدای پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و مجاهدان صدر اسلام شنیده می شود.

در این سرزمین خاطره انگیز که گویا دریچه ای به جهان ماورای طبیعت در

آن گشوده شده انسان نه تنها از نشئه عرفان پروردگار سر مست می شود و لحظه ای با زمزمه تسبیح عمومی خلقت هماهنگ می گردد بلکه در درون وجود خود، خودش را هم که عمری است گم کرده و به دنبالش می گردد پیدا می کند و به حال خویشتن نیز عارف می گردد و می داند او آن کس نیست که شب و روز در تلاش معاش حریصانه کوه و صحرا را زیر پا می گذارد و هر چه می یابد عطشش فرو نمی نشیند می یابد گوهر دیگری در درون جان او نهفته است که او در حقیقت همان است آری این سرزمین را عرفات می نامند راستی چه اسم جالب و مناسبی !

۲ – مشعر الحرام – دومین موقف حج

در مورد نامگذاری مشعر الحرام به این نام نیز گفته اند که آنجا مرکزی است برای شعائر حج و نشانهای از این مراسم عظیم و پر شکوه و آسمانی .

اما نباید فراموش کرد که مشعر از ماده شعور است در آن شب تاریخی و هیجان انگیز (شب دهم ذی الحجه) که زائران خانه خدا پس از طی دوران تربیت خود در عرفات به آنجا کوچ می کنند و شبی را تا به صبح روی ماسه های نرم در زیر

آسمان پر ستاره در سرزمینی که نمونه کوچکی از محشر کبری و پرده ای از رستاخیز بزرگ قیامت است ، در آنجا که جمعیت همچون امواج خروشان دریا به هنگام طوفان همه جا را پر کرده و آوای مردمی که در حرکتاند تا به صبح خاموش نمی شود.

آری در چنان محیط بی آرایش و

با صفا و تکان دهنده در درون جامه معصومان احرام و روی آن ماسه های نرم ، انسان جوشش چشمه های تازهای از اندیشه و فکر و شعور در درون خود احساس می کند و صدای ریزش آن را در اعماق قلب خود به روشنی می شنود آنجا را مشعر می نامند!

۳ - درس یگانگی و اتحاد

در روایات آمده است که قبیله قریش در جاهلیت امتیازات نادرستی برای خود قائل بودند و برای هیچ یک از اعراب مقامی را که برای خویشتن می دانستند قایل نبودند آنها خود را حمس (بر وزن خمس) به معنی کسی که در دین خود محکم و پا برجاست می خواندند و به عنوان فرزندان ابراهیم و سرپرستان خانه کعبه خود را از همه برتر می شمردند.

از جمله اینکه می گفتند ما نباید در مراسم حج به عرفات برویم زیرا عرفات از حرم مکه بیرون است ، اگر چنین کنیم عرب برای ما ارزشی قائل نخواهد شد حرم مکه با نقاط بیرون حرم یکسان نیست این سخن را در حالی می گفتند که می دانستند وقوف در عرفات جزء مراسم حج ابراهیمی است .

قرآن در آیات فوق خط بطلان بر این اوهام کشید و به مسلمانان دستور داد همه با هم در عرفات وقوف کنند و از آنجا همگی به سوی مشعر الحرام و از آنجا به سوی منی کوچ نمائید جمله ثم افیضوا من حیث افاض الناس از همان جا که

مردم کوچ می کنند شما هم کوچ کنید اشاره لطیفی به این معنی است .

در واقع قرآن با این بیان دستور می دهد که همه مردم بدون

استثناء نخست به عرفات بروند و از آنجا به مشعر الحرام و سپس به سرزمین منی کوچ کنند.

دستور استغفار در ذیل آخرین آیه فوق اشاره به این است که از خداوند طلب آمرزش تمام گناهان را کنند و از آن افکار و خیالات جاهلی که مخالف روح مساوات و برابری حج است کنار روند و یادآور می شود که اگر دست بردارند خداوند غفور و رحیم است .

باید توجه داشت که افاضه از ماده فیض در اصل به معنی جریان و ریزش آب است و از آنجا که وقتی مردم به طور دسته جمعی از جائی به نقطه دیگری با سرعت حرکت می کنند بی شباهت به یک نهر جاری نیست این تعبیر به کار می رود.

۴ - ارتباط آیات

در اینکه چه رابطهای میان ابتغاء فضل الله (فعالیتهای تجارتی) و مساله وقوف در عرفات و حرکت از آن به سوی مشعر الحرام و سپس منی وجود دارد که در آیات فوق در کنار هم قرار گرفته ممکن است اشاره به این نکته باشد که تلاش اقتصادی اگر برای خدا و زندگی آبرومندانه باشد آن هم یک نوع عبادت است همچون مناسک حج یا اینکه نقل و انتقال زوار از مکه به عرفات و از آنجا به مواقف دیگر مستلزم هزینه ها و خدماتی است و اگر هر گونه کار و خدمت و مزد گرفتن در این ایام ممنوع و حرام باشد مسلما زوار خانه خدا سخت به زحمت می افتند.

و لذا این طور در کنار هم قرار داده شده ، یا اینکه مبادا پرداختن به فعالیتهای اقتصادی شما را از ذکر خدا و از

توجه به عظمت این مواقف دور سازد. در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم که در ایام جاهلیت هنگامی که از مراسم حج فارغ می شدند در آنجا اجتماع می کردند و افتخارات نیاکان خود را بر می شمردند و از ایام گذشته آنها و جود و بخشش فراوانشان یاد می کردند. (و افتخارات موهومی برای خود بر می شمردند) آیات فوق نازل شد و به آنها دستور داد که به جای این کار (نادرست) ذکر خدا گویند و از نعمتهای بی دریغ خداوند و مواهب او یاد کنند و با همان شور و سوز مخصوصی که در افتخار و مباهات به

پدران خود در جاهلیت داشتند نعم الهی را یاد کنند بلکه بیشتر و برتر. <۳۵۰>

همین معنی یا شبیه آن را سایر مفسران از ابن عباس یا غیر او نقل کرده اند که اهل جاهلیت بعد از حج مجالسی تشکیل می دادند برای تفاخر به پدران و شرح امتیازات آنها و یا در بازارهایی همچون بازار عکاظ، ذی المجاز، مجنه که تنها جای داد و ستد نبود بلکه مرکز ذکر افتخارات (موهوم) نیاکان بود جمع می شدند و به این کار می پرداختند. <۳۵۱>

حج رمز وحدت مسلمین جهان است

این آیات همچنان ادامه بحثهای مربوط به حج است گر چه اعراب جاهلیت مراسم حج را با واسطه های متعددی از ابراهیم خلیل گرفته بودند ولی آن چنان با خرافات آمیخته شده بود که این عبادت بزرگ و انسان ساز را که نقطه عطفی در زندگی زوار خانه خدا و موجب تولد ثانوی آنها است از صورت اصلی و

فلسفه های تربیتی خارج و مسخ کرده بود و مبدل به وسیله ای برای تفرقه و نفاق ساخته بود.

در نخستین آیه قرآن می فرماید: هنگامی که مناسک (حج) خود را انجام دادید ذکر خدا گوئید همانگونه که پدران و نیاکانتان را یاد می کردید بلکه از آن بیشتر (فاذا قضیتم مناسککم فاذکروا الله کذکرکم آباءکم او اشد ذکرا).

عظمت و بزرگی در پرتو ارتباط با خدا است نه مباهات به ارتباط موهوم به نیاکان منظور از این تعبیر این نیست که هم نیاکان را ذکر کنید و هم خدا را بلکه اشارهای است به این واقعیت که اگر آنها به خاطر پارهای از مواهب لایق یادآوری هستند پس چرا به سراغ خدا نمی روید که تمام عالم هستی و تمام نعمتهای جهان از ناحیه اوست منبع جمیع کمالات و صاحب صفات جلال و جمال و ولی نعمت

همگان است .

در اینکه منظور از ذکر خدا در اینجا چیست ؟ اقوال زیادی در میان مفسران دیده می شود ولی ظاهر این است که تمام اذکار الهی را بعد از مراسم شامل می شود در واقع باید خدا را بر تمام نعمتهایش مخصوصا نعمت ایمان و هدایت به این مراسم بزرگ شکر گویند و آثار تربیتی حج را با یاد الهی تکامل بخشند.

در اینجا قرآن مردم را به دو گروه تقسیم می کند، می فرماید: گروهی از مردم می گویند خداوندا! در دنیا به ما (نیکی) عطا فرما ولی در آخرت بهره ای ندارند (فمن الناس من یقول ربنا آتنا فی الدنیا و ما له فی الاخره من خلاق) <۳۵۲>

و گروهی می گویند پروردگارا به

مـا در دنیا (نیکی) عطا کن و در آخرت (نیکی) مرحمت فرما و ما را از عـذاب آتش نگاهـدار (و منهم من یقول ربنا آتنا فی الدنیا حسنه و فی الاخره حسنه و قنا عذاب النار).

در حقیقت این قسـمت از آیـات اشـاره به خواسـته هـای مردم و اهـداف آنها در این عبادت بزرگ است بعضـی جز به مواهب مادی دنیا نظر ندارند و چیزی غیر از آن از خدا نمی خواهند بدیهی است آنها در آخرت از همه چیز بی بهره اند.

ولی گروهی هم مواهب مادی دنیا را می خواهند و هم مواهب معنوی را بلکه زندگی دنیا را نیز به عنوان مقدمه تکامل معنوی می طلبنـد و این است منطق اسـلام که هم نظر به جسم و مـاده دارد و هم جـان و معنـا و اولی را زمینه سـاز دومی می شـمرد و هرگز با انسانهای یک بعـدی یعنی آنها که در مادیات غوطه ورنـد و برای آن اصالت قائلند، یا کسانی که به کلی از زندگانی دنیا بیگانه اند سازگار نیست .

در این که منظور از حسنه در این آیه چیست ؟ تفسیرهای مختلفی برای آن

ذکر کرده اند، در روایتی از امام صادق (علیه السـلام) به معنی وسـعت رزق و حسن خلق در دنیا و خشنودی خدا و بهشت در آخرت تفسیر شده است (انها السعه فی الرزق و المعاش و حسن الخلق فی الدنیا و رضوان الله و الجنه فی الاخره). <۳۵۳>

و بعضی از مفسران آن را به معنی علم و عبادت در دنیا و بهشت در آخرت ، یا مال در دنیا، و بهشت در آخرت

، یا همسر خوب و صالح در دنیا و بهشت در آخرت دانسته اند در حدیثی نیز از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) آمده است : من اوتی قلبا شاکرا و لسانا ذاکرا و زوجه مومنه تعینه علی امر دنیاه و اخراه فقد اوتی فی الدنیا حسنه و فی الاخره حسنه و وقی عذاب النار، ((کسی که خدا به او قلبی شاکر، زبانی مشغول به ذکر حق ، و همسری با ایمان که او را در امور دنیا و آخرت یاری کند ببخشد، نیکی دنیا و آخرت را به او داده و از عذاب آتش باز داشته شده)). <۳۵۴>

بدیهی است حسنه به معنی هر گونه خیر و خوبی است و مفهومی وسیع و گسترده دارد که تمام مواهب مادی و معنوی را شامل می شود، بنابراین آنچه در روایات فوق یا کلمات مفسران آمده است بیان مصداقهای روشن آن می باشد، و مفهوم آیه را محدود نمی کند، و اینکه بعضی از مفسران تصور کرده اند حسنه چون در آیه به صورت مفرد نکره است هر گونه نیکی را شامل نمی شود و لذا در تعیین مصداق آن در میان مفسران گفتگو است <۳۵۵> اشتباهی بیش نیست زیرا گاه می شود که مفرد نکره نیز معنی جنس می بخشد و مورد آیه ظاهرا از این قبیل است و به گفته بعضی از مفسران ، افراد با ایمان اصل حسنه را از خدا می خواهند بدون اینکه نوعی از آن را انتخاب کنند، و همه را واگذار به مشیت و اراده و انعام الهی می نمایند. <۳۵۶>

در آخرین

آیه ، اشاره به گروه دوم کرده (همان گروهی که حسنه دنیا و آخرت را از خدا می طلبند) می فرماید: ((آنها نصیب و بهره ای از کسب خود دارند و خداوند سریع الحساب است)) (اولئک لهم نصیب مما کسبوا و الله سریع الحساب).

در حقیقت این آیه نقطه مقابل جملهای است که در آیات قبل درباره گروه اول آمد که می فرماید و ما له فی الاخره من خلاق : ((آنها نصیبی در آخرت ندارند)).

بعضی نیز احتمال داده اند که به هر دو گروه بازگردد، گروه اول بهره ای از متاع دنیا می برند، و گروه دوم خیر دنیا و آخرت نصیبشان می شود، شبیه آنچه در آیات ۱۸ تا ۲۰ سوره اسراء آمده است که می فرماید: ((آن کس که تنها زندگی زودگذر دنیا را می طلبد، آن مقدار را که بخواهیم و به هر کس اراده کنیم به او می دهیم ، سپس دوزخ را برای او قرار خواهیم داد... و آن کس که سرای آخرت را طلب کند، و سعی و کوشش خود را برای آن انجام دهد، در حالی که ایمان داشته باشد سعی و تلاش او پاداش داده خواهد شد، و هر یک از این دو از عطای پروردگارت بهره و کمک می گیرد.))

ولی تفسیر اول با آیات مورد بحث هماهنگ تر است .

تعبیر به ((نصیب)) گر چه به صورت نکره آمده ولی قرائن گواهی می دهد که نکره در اینجا برای بیان عظمت است ، و تعبیر به ((مما کسبوا)) (به خاطر آنچه انجام دادند) اشاره به کمی این نصیب و بهره نیست ، زیرا

ممکن است من در اینجا ابتدائیه باشد نه تبعیضی .

تعبیر به ((کسب)) در جمله ((مما کسبوا))، به گفته بسیاری از مفسران به معنی همین دعائی است که درباره خیر دنیا و آخرت می کند، و انتخاب این تعبیر ممکن است اشاره به نکته لطیفی باشد که دعا کردن خود یکی از بهترین عبادات و اعمال است .

از بررسی دهها آیه ، در قرآن مجید که ماده کسب و مشتقاتش در آن به کار رفته

به خوبی استفاده می شود که این واژه در غیر کارهای جسمی یعنی اعمال روحی و قلبی نیز به کار می رود، چنانکه در آیه ۲۲۵ سوره بقره می خوانیم : و لکن یواخذکم بما کسبت قلوبکم ، ((ولی خداوند به آنچه قلبهای شما کسب کرده است ، شما را مؤ اخذه می کند)).

بنابراین جای تعجب نیست که دعا نوعی کسب و اکتساب باشد بخصوص که دعای حقیقی تنها با زبان نیست ، بلکه با قلب و با تمام وجود انسان می باشد.

جمله ((و الله سریع الحساب)) که در آخرین آیه از آیات فوق آمده است ، اشاره به این است که هم خداوند با سرعت به حساب بندگان می رسد، و هم پاداشها و کیفرهایی را که وعده داده به زودی به آنها می دهد، همه اینها نقد است و سریع ، و نسیه و توأ م با تاءخیر نیست .

در حدیثی می خوانیم : خداوند حساب تمام خلایق را در یک چشم بر هم زدن رسیدگی می کند (ان الله تعالی یحاسب الخلائق کلهم فی مقدار لمح البصر). <۳۵۷>

این به خاطر آن است که علم خداوند همانند

مخلوقات نیست ، که محدودیت آن سبب شود، مطلبی او را از مطلبی دیگر غافل سازد.

از این گذشته محاسبه پروردگار، زمانی لازم ندارد، زیرا اعمال ما بر جسم و جان ما، بلکه بر موجودات اطراف ما - زمین و امواج هوا - و اشیاء دیگر، اثر باقی می گذارد، و از این نظر می توان وجود انسان را تشبیه به انواع اتومبیلهایی کرد که با داشتن دستگاه کیلومتر شمار همیشه میزان کار کرد خود را در هر لحظه به طور روشن و مشخص نشان می دهد، و دیگر نیازی به حساب و کتاب مسافتهایی را که اتومبیل در طول عمرش پیموده است نیست . آخرین سخن درباره حج

این آیه در حقیقت ، آخرین آیه ای است که در اینجا درباره مراسم حج ، سخن می گوید و سنتهای جاهلی را در رابطه با تفاخرهای موهوم نسبت به نیاکان و گذشتگان در هم می شکند، و به آنها توصیه می کند که (بعد از مراسم عید) به یاد خدا باشند می فرماید: خدا را در روزهای معینی یاد کنید (و اذکروا الله فی ایام معدودات).

با توجه به اینکه این دستور، به قرینه آیات سابق مربوط به پایان مراسم حج است ناظر به روزهای یازده و دوازده و سیزده ماه خواهد بود که در لسان روایات به عنوان ((ایام تشریق)) نامیده شده ، چنانکه از نامش پیداست ایامی است روشنی بخش که روح و جسم انسان را در پرتو این مراسم ، نورانی می کند.

در آیه ۲۸ سوره حج ، دستور به ذکر نام خدا در ((ایام معلومات)) آمد، و در اینجا

در ((ایام معدودات))، معروف این است که ((ایام معلومات)) به معنی ده روز

آغاز ذی الحجه ، و ((ایام معدودات)) همان ایام تشریق است که در بالا گفته شد، ولی بعضی از مفسران ، احتمالاتی غیر از این داده اند که شرح آن در ذیل آیه ۲۸ سوره حج خواهد آمد. <۳۵۸>

در اینکه منظور از این ((اذکار)) چیست ؟ در احادیث اسلامی به این صورت تعیین شده که بعد از پانزده نماز که آغازش نماز ظهر روز عید قربان ، و پایانش نماز روز سیزدهم است ، جمله های الهام بخش زیر تکرار گردد: الله اکبر الله اکبر، لا اله الا الله و الله اکبر و لله الحمد الله اکبر علی ما هدانا الله اکبر علی ما رزقنا من بهیمه الانعام .

سپس در دنبال این دستور می افزاید: ((کسانی که تعجیل کنند و (ذکر خدا را) در دو روز انجام دهند گناهی بر آنان نیست ، و کسانی که تاخیر کنند (و سه روز انجام دهند نیز) گناهی بر آنها نیست ، برای کسانی که تقوا پیشه کنند (فمن تعجل فی یومین فلا اثم علیه و من تاخر فلا اثم علیه لمن اتقی).

این تعبیر در حقیقت ، اشاره به نوعی تخییر در اداء ذکر خدا، میان دو روز و سه روز می باشد.

جمله ((لمن اتقی)) (برای کسانی که تقوا پیشه کرده باشند) ظاهرا قید است برای مساله تعجیل در دو روز، یعنی قناعت به دو روز مخصوص این گونه اشخاص است .

و در روایات اهل بیت (علیهم السلام) آمده است که منظور از ((پرهیز)) در اینجا پرهیز از صید

است ، یعنی کسانی که به هنگام احرام ، پرهیز از صید یا از تمام تروک احرام کرده اند، می توانند بعد از عید قربان ، دو روز در منی بمانند و مراسم آن را بجا

آورند و یاد خدا کنند و اما کسانی که پرهیز نکرده باشند باید سه روز بمانند و آن مراسم را بجا آورند و ذکر خدا کنند.

بعضی جمله ((لا اثم علیه)) را اشاره به نفی هر گونه گناه از زائران خانه خدا می دانند، یعنی آنها بعد از انجام مناسک حج که پایانش این اذکار است در صورت ایمان و اخلاص کامل همه آثار گناهان پیشین و رسوبات معاصی از دل و جانشان شسته می شود، و با روحی پاک از هر گونه آلایش از این مراسم باز می گردند.

این سخن گر چه ذاتا صحیح است ، اما ظاهرا آیه با معنی اول هماهنگ تر است .

و در پایان آیه ، یک دستور کلی به تقوا داده ، می فرماید: ((تقوای الهی پیشه کنید و بدانید شما به سوی او محشور خواهید شد)) (و اتقوا الله و اعلموا انکم الیه تحشرون).

بنابر یکی از دو تفسیری که در بالا ذکر شد، این جمله می تواند اشاره به این باشد که مراسم روحانی حج ، گناهان گذشته شما را پاک کرد، و همچون فرزندی که از مادر متولد شده است پاک از این مراسم باز می گردید، اما مراقب باشید بعدا خود را آلوده نکنید. برای این آیات ، دو شان نزول ذکر شده است : ۱ - این آیات درباره اخنس بن شریق نازل شده که مردی زیبا و خوشزبان

بود و تظاهر به دوستی پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می کرد خود را مسلمان جلوه می داد، و سوگند می خورد که آن حضرت را دوست دارد و به خدا ایمان آورده ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هم که مامور به ظاهر بود با او گرم می گرفت

او را مورد محبت قرار می داد، ولی او در باطن مرد منافقی بود، در یک ماجرا زراعت بعضی مسلمانان را آتش زد و چهارپایان آنان را کشت (و به این ترتیب پرده از روی کار او برداشته شد) در اینجا آیات فوق نازل شد. <۳۵۹>

۲ - بعضی دیگر از ابن عباس ، نقل کرده اند که آیات مزبور در یکی از جنگهای اسلامی (سریه رجیع) نازل شده که طی آن جمعی از مبلغان اسلام که از طرف پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برای تبلیغ قبایل اطراف مدینه اعزام شده بودند، طی یک توطئه ناجوانمردانه شهید شدند. <۳۶۰>

ولی شاءن نزول اول با مضمون آیات ، تناسب بیشتری دارد، و در هر حال درسی که از این آیات فرا گرفته می شود، عمومی و همگانی و برای همیشه است .

سرنوشت مفسدان در زمین

در نخستین آیه ، اشاره سربسته ای ، به بعضی از منافقان کرده ، می فرماید: و بعضی از مردم چنین هستند که گفتار او در زندگی دنیا مایه اعجاب تو می شود (ولی در باطن چنین نیست) و خداوند بر آنچه در قلب اوست گواه می باشد، و او سرسختترین دشمنان است (و من الناس من یعجبک قوله

فی الحیوه الدنیا و یشهد الله علی ما فی قلبه و هو الد الخصام).

((الد)) به معنی کسی است که دشمنی شدید دارد، و اصل آن از لدید گرفته شده که به دو طرف گردن گفته می شود، و کنایه از کسی است که از هر طرف روی آورد، بر دشمنی غلبه می کند، و ((خصام)) معنی مصدری دارد و به معنی خصومت

و دشمنی است .

سپس می افزاید: ((نشانه دشمنی باطنی او این است که وقتی روی بر می گرداند و از نزد تو خارج می شود، کوشش می کند که در زمین فساد به راه بیندازد، و زراعت و چهارپایان را نابود کند (با اینکه می داند) خدا فساد را دوست ندارد)) (و اذا تولی سعی فی الارض لیفسد فیها و یهلک الحرث و النسل و الله لا یحب الفساد).

آری این گونه خداوند پرده از روی کار آنها بر می دارد و درون قلبشان را برای پیامبرش آشکار می سازد، زیرا اگر اینها در اظهار دوستی و محبت ، به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و پیروان او صادق بودند هرگز دست به فساد و تخریب نمی زدند، و به زراعتها و دامها، بیرحمانه هجوم نمی آوردند، ظاهر آنان دوستی خالصانه است ، اما در باطن ، بی رحمترین ، و سرسختترین دشمنانند.

بسیاری از مفسران ، احتمال داده اند که مقصود از جمله ((اذا تولی)) همان مساله قبول ولایت و حکومت است ، یعنی منافقان هنگامی که به مرحله ای از حکومت و سلطه برسند، دست به فساد و خرابی زده و ظلم و ستم را در

میان بندگان خدا به راه می اندازند و به خاطر ظلم و ستم آنها آبادیها رو به ویرانی می گذارد، دامها هلاک می شوند، و جان و مال مردم بر باد می رود. <۳۶۱>

((حرث)) به معنی زراعت ، و ((نسل)) به معنی اولاد است ، و بر اولاد انسان و غیر انسان اطلاق می شود، بنابراین هلاک کردن حرث و نسل به معنی از میان بردن هر گونه موجود زنده است ، اعم از موجودات زنده نباتی ، یا حیوانی و انسانی .

در معنی حرث و نسل ، تفسیرهای دیگری نیز ذکر شده از جمله اینکه : منظور از ((حرث)) زنانند، به قرینه آیه شریفه (نسائکم حرث لکم). <۳۶۲>

و منظور از ((نسل))، اولاد است ، یا اینکه منظور از حرث در اینجا، دین و آیین است ، و نسل مردم (این تفسیر مطابق حدیثی است از امام صادق (علیه السلام) که در تفسیر مجمع البیان نقل شده است). <۳۶۳>

به هر حال تعبیر به ((یهلک الحرث و النسل))، کلام بسیار مختصر و جامعی است که تولید فساد را در سطح جامعه در زمینه اموال و انسانها، شامل می شود.

در آیه بعد می افزاید: هنگامی که او را از این عمل زشت نهی کنند ((و به او گفته شود از خدا بترس (آتش لجاجت در درونش شعله ور می گردد) و لجاج و تعصب ، او را به گناه می کشاند)) (و اذا قیل له اتق الله اخذته العزه بالاثم). <۳۶۴>

او نه به اندرز ناصحان ، گوش فرا می دهد، و نه به

هشدارهای الهی بلکه پیوسته با غرور و نخوت مخصوص به خود، بر خلافکاریهایش می افزاید، چنین کسی را جز آتش دوزخ رام نمی کند، و لذا در پایان آیه می فرماید: ((آتش دوزخ برای آنها کافی است و چه بد جایگاهی است)) (فحسبه جهنم و لبئس المهاد).

در حقیقت این یکی از صفات زشت و ناپسند منافقان است که بر اثر تعصب و لجاجت خشک و خشونت آمیز در برابر هیچ حقیقتی تسلیم نمی شوند، و همین تعصب و غرور آنها را به بدترین گناهان می کشاند، بدیهی است این چوبهای کج ، جز با آتش دوزخ راست نمی شوند!

به گفته بعضی از مفسران ، خداوند این گونه اشخاص را به پنج وصف در آیات فوق توصیف کرده نخست اینکه : سخنانی فریبنده دارند، دیگر اینکه درون قلب آنها آلوده و تاریک است ، سوم اینکه سرسختترین دشمناناند، چهارم اینکه به هنگامی که زمینه ای پیش آید، نه بر انسانها رحم می کنند و نه بر حیوان و زراعت ، پنجم اینکه بر اثر غرور و نخوت ، اندرز هیچ ناصحی را پذیرا نیستند. مفسر معروف اهل تسنن ((ثعلبی)) می گوید: هنگامی که پیغمبر اسلام تصمیم گرفت مهاجرت کند برای ادای دینهای خود و تحویل دادن امانتهائی که نزد او بود علی (علیه السلام) را به جای خویش قرار داد و شب هنگام که می خواست به سوی غار ((ثور)) برود و مشرکان اطراف خانه او را برای حمله به او محاصره کرده بودند دستور داد علی (علیه السلام) در بستر او بخوابد و پارچه سبز رنگی (برد حضرمی) که مخصوص

خود پیغمبر بود روی خود بکشـد در این هنگـام خداونـد به ((جبرئیـل)) و ((میکائیل)) وحی فرسـتاد که من بین شـما برادری ایجاد کردم و عمر یکی از شـما را طولانیتر قرار دادم کدام یک از شـما حاضـر است ایثار به نفس کند و زندگی دیگری را بر خود مقدم دارد هیچکدام حاضر نشدند.

به آنها وحی شد اکنون علی (علیه السلام) در بستر پیغمبر خوابیده و آماده شده جان خویش را فدای او سازد به زمین بروید و حافظ و نگهبان او باشید.

هنگامی که جبرئیل بالای سر و میکائیل پایین پای علی (علیه السـلام) نشسـته بودند جبرئیل می گفت : ((به به آفرین بر تو ای علی ! خداوند بواسطه تو بر فرشتگان مباهات می کند)).

در این هنگام آیه فوق نازل گردید و به همین دلیل آن شب تاریخی به نام ((لیله المبیت)) نامیده شده است .

((ابن عبـاس می گویـد این آیه هنگـامی که پیغمبر از مشـرکان کنـاره گرفته بود و با ابو بکر به سوی غار می رفت درباره علی (علیه السلام) که در بستر پیغمبر خوابیده بود نازل شد.

((ابو جعفر اسـکافی)) می گویـد: (همانطور که ابن ابی الحدیـد در شـرح نهـج البلاغه جلـد ۳ صفحه ۲۷۰ ذکر کرده اسـت) جریان خوابیدن علی (علیه السلام) در بستر پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به تواتر ثابت شده و غیر از کسانی که مسلمان نیسـتند و افراد سـبک مغز آن را انکار نمی کننـد در جلـد دوم ((الغدیر)) ذیل آیه مورد بحث (صـفحه ۴۸ به بعـد) می نویسد: ((غزالی)) در کتاب احیاء

العلوم جلد سوم صفحه ۲۳۸ و گنجی در کتاب ((کفایه الطالب)) صفحه ۱۱۴ و ((صفوری)) در ((نزهه المجالس)) جلد دوم صفحه ۲۰۹ و ابن ((صباغ مالکی)) در کتاب ((الفصول المهمه)) صفحه ۳۳، ((سبط ابن جوزی حنفی)) در ((تذکره الخواص)) صفحه ۲۱ ((شبلنجی)) در ((نور الابصار)) صفحه ۸۶ و احمد در ((مسند)) جلد یک صفحه ۳۴۸ و ((تاریخ طبری)) جلد دوم صفحه ۹۹ تا ۱۰۱ و ((ابن هشام)) در ((سیره)) جلد دوم صفحه ۲۹۱ و ((حلبی)) در ((سیره)) خود و ((تاریخ یعقوبی)) جلد دوم صفحه ۲۹ جریان ((لیله المبیت)) را نقل کرده اند.

فداکاری بزرگ در شب تاریخی هجرت

گرچه آیه فوق همانطور که در شان نزول آن ذکر شد، مربوط به ماجرای هجرت پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) و فداکاری علی (علیه السلام) و خوابیدن او در بستر آن حضرت نازل شده ، ولی همچون سایر آیات قرآن ، مفهوم و محتوای کلی و عمومی دارد.

و در واقع نقطه مقابل چیزی است که در آیات قبل در مورد منافقان وارد شده بود.

می فرماید: ((از میان مردم کسانی هستند که جان خود را در برابر خشنودی خدا می فروشند، و خداوند نسبت به بندگانش مهربان است))

(و من الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤ ف بالعباد).

آن گروه مردمی خودخواه و خودپسند و لجوج و معاند بودند که از راه نفاق در بین مردم آبروئی کسب می کردند، و در ظاهر خود را مؤ من و خیرخواه نشان می دادند، اما کردارشان

پرده از روی گفتارشان بر می داشت چرا که جز فساد در زمین و نابود کردن حرث و نسل کار دیگری نداشتند.

ولی این گروه تنها با خدا معامله می کنند و هر چه دارند حتی جان خود را به او می فروشند و جز رضا و خشنودی او چیزی خریدار نیستند.

و با فداکاری و ایثار آنهاست که امر دین و دنیا اصلاح و حق زنده و پایدار می شود و زندگی انسان گوارا و درخت اسلام بارور می گردد.

جمله ((و الله رؤ ف بالعباد)) که در حقیقت نقطه مقابل چیزی است که در آیات قبل درباره منافقان مفسد فی الارض آمده بود ((فحسبه جهنم و لبئس المهاد)) ممکن است اشاره به این باشد که خداوند در عین اینکه بخشنده جان به انسان است همان را خریداری می کند و بالاترین بها را که همان خشنودی خویش است به انسان می پردازد.

قابل توجه اینکه فروشنده ((انسان)) و خریدار خدا و متاع ((جان)) و بهای معامله خشنودی ذات پاک اوست .

در حالی که در موارد دیگری بهای اینگونه معاملات را بهشت جاویدان و نجات از دوزخ ذکر کرده است مثلا می فرماید: ان الله اشتری من المؤ منین انفسهم و اموالهم بان لهم الجنه یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون و یقتلون ، ((خدا از مومنان جانها و مالهایشان را خریداری می کند که بهشت از آن آنها باشد، در راه خدا پیکار می کنند می کشند و کشته می شوند)) <۳۶۵>

و شاید به همین جهت است که آیه مورد بحث با کلمه من تبعیضیه (و من الناس) شروع شده یعنی تنها بعضی

از مردم هستند که قادرند به این کار فوق العاده

دست زنند، و تنها بهائی را که برای ایثار جان طالب باشند، همان خشنودی خدا بوده باشد، ولی در آیه ۱۱۱ سوره توبه که در بالا آوردیم همه مومنان به معامله با خدا، در برابر بهشت جاویدان دعوت شده اند.

این احتمال نیز در تفسیر جمله ((و الله رؤ ف بالعباد)) و تناسب آن با آغاز آیه وجود دارد که می خواهد این حقیقت را روشن سازد که وجود این چنین افراد وفادار و ایثارگر در میان مردم ، از رافت و مهربانی خدا نسبت به بندگانش سرچشمه گرفته ، زیرا اگر چنین انسانهای از خود گذشته در جوامع انسانی وجود نداشته باشند، ارکان دین و اجتماع فرو می ریزد، ولی خداوند مهربان با این دوستان ایثارگر خود، جلو خرابکاری دشمنان را می گیرد.

به هر حال این آیه با توجه به شاءن نزولی که مشروحا گفته شد، یکی از بزرگترین فضایل علی (علیه السلام) است که در اکثر منابع اسلامی آمده ، و به قدری چشمگیر است که معاویه ، به خاطر دشمنی خاصی که با علی (علیه السلام) داشت طبق روایتی چنان از این فضیلت ناراحت بود که ((سمره بن جندب)) را با چهارصد هزار درهم تطمیع کرد که بگوید این آیه درباره عبدالرحمن بن ملجم ، قاتل علی (علیه السلام) (طبق حدیث مجعولی) نازل شده ، و آن منافق جنایت پیشه نیز چنین کرد، ولی همانطور که انتظار می رفت حتی یک نفر این حدیث مجعول را نپذیرفت <۳۶۶> اسلام آیین صلح و صفاست

بعد از اشاره به دو گروه

(گروه مومنان بسیار خالص و منافقان مفسد) در آیات گذشته ، همه مومنان را در نخستین آیه مورد بحث مخاطب ساخته ، می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید! همگی در صلح و آشتی در آئید)) (یا ایها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافه).

((سلم)) و ((سلام))، در لغت به معنی صلح و آرامش است و بعضی آن را به معنی اطاعت تفسیر کرده اند، و این آیه همه افراد با ایمان را به صلح و سلام و تسلیم بودن در برابر فرمان خدا دعوت می کند.

از مفهوم این آیه چنین استفاده می شود که صلح و آرامش تنها در پرتو ایمان امکانپذیر است ، و تنها به اتکاء قوانین مادی هرگز جنگ و ناامنی و اضطراب از دنیا بر چیده نخواهد شد، زیرا عالم ماده ، و علاقه به آن ، همواره

کشمکشها و تصادمها است ، و اگر نیروی معنوی ایمان ، آدمی را کنترل نکند، صلح غیر ممکن است .

بلکه می توان گفت از دعوت عمومی این آیه ، که همه مومنان را بدون استثناء از هر زبان و نژاد و منطقه جغرافیائی و قشر اجتماعی ، به صلح و صفا دعوت می کند، استفاده می شود که در پرتو ایمان به خدا، تشکیل حکومت واحد جهانی که صلح در سایه آن همه جا آشکار گردد امکانپذیر است .

اصولا در مقابل عوامل پراکندگی (زبان و نژاد و...) یک حلقه محکم اتصال در میان قلوب بشر لازم است ، و این حلقه اتصال تنها ایمان به خداست که ما فوق این اختلافات است .

ایمان به خدا، و تسلیم در برابر فرمان

او، نقطه وحدت جامعه انسانیت ، و رمز ارتباط اقوام و ملتها است ، و نمونه جالبی از آن را در مراسم حج می توان مشاهده کرد که چگونه انسانهایی با رنگهای مختلف ، از نژادهای متفاوت و دارای زبان و قومیت و منطقه جغرافیائی ناهماهنگ ، همگی برادروار در کنار هم قرار گرفته و در آن مراسم بزرگ روحانی شرکت دارند، و در نهایت صلح و صفا به هم می نگرند، و اگر آن را با نظامی که بر کشورهای فاقد ایمان به خدا حاکم است که چگونه ناامنی از نظر جان و مال و عرض و ناموس ، حاکم می باشد، مقایسه کنیم ، تفاوت میان جوامع با ایمان و بی ایمان از نظر سلم و صلح و سلام و آرامش ، روشن می شود.

این احتمال نیز در تفسیر آیه داده شده است که بعضی از اهل کتاب (یهود و نصاری) هنگامی که وارد اسلام می شدند، نسبت به بعضی از عقاید یا برنامه های پیشین خود وفادار بودند و لذا به آنها دستور داده شد که با تمام وجود وارد اسلام

شوید و در برابر تمام دستورات تسلیم باشید.

سپس می افزاید: از گامهای شیطان پیروی نکنید که او دشمن آشکار شما است (و لا تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین).

همانگونه که در تفسیر آیه ۱۶۸ همین سوره ، اشاره شد، بسیاری از انحرافات و وسوسه های شیطانی به صورت تدریجی انجام می گیرد، و هر مرحله در حقیقت گامی از گامهای شیطان است .

((خطوات)) جمع ((خطوه)) بر وزن ((سفره)) به معنی گام و قدم است در اینجا

نیز این حقیقت تکرار شده که انحراف از صلح و عدالت و تسلیم شدن در برابر انگیزه های دشمنی و عداوت و جنگ و خونریزی از مراحل ساده و کوچک شروع می شود، و به مراحل حاد و خطرناک ، منتهی می گردد، و مطابق ضرب المثل معروف عرب ((ان بدو القتال اللطام)) (آغاز جنگ یک سیلی است) گاهی یک حرکت کوچک از روی عداوت ، آتش جنگ ویرانگری را بر می انگیزد، لذا افراد با ایمان که مخاطب در این آیه اند، باید از همان آغاز بیدار باشند و جرقه های کوچک عداوت و دشمنی را خاموش سازند.

قابل توجه اینکه این تعبیر، پنج بار در قرآن مجید آمده ، و در موارد مختلفی روی آن تکیه شده است .

بعضی از مفسران نقل کرده اند که ((عبد الله بن سلام)) و یارانش که یهودی بودند و اسلام را پذیرا شده بودند از پیامبر اسلام اجازه می خواستند که تورات را در نماز بخواند، و به پاره ای از دستورات آن عمل کنند، آیه فوق نازل شد و آنها را از

پیروی خطوات الشیطان ، نهی کرد.

این شاءن نزول نیز نشان می دهد که شیطان گام به گام در انسان نفوذ می کند و باید در همان گامهای نخستین ، در برابر او ایستاد تا به مراحل خطرناک نرسد.

جمله ((انه لکم عدو مبین)) متضمن استدلال زنده و روشنی است ، می گوید: دشمنی شیطان با شما چیزی مخفی و پوشیده نیست ، او از آغاز آفرینش آدم برای دشمنی با او کمر بست و سوگند یاد کرده است که اگر بتواند، همه را

جز مخلصین که از تیررس او به دورند گمراه کند با این حال چگونه تسلیم وسوسه های او می شوید؟

در آیه بعد به همه مومنان هشدار می دهد که : ((اگر بعد از (این همه) نشانه ها و برنامه های روشن که به سراغ شما آمده لغزش کنید و تسلیم وسوسه های شیطان شوید و گامی بر خلاف صلح و سلام بردارید بدانید (از پنجه عدالت خداوند فرار نتوانید کرد) چرا که خداوند توانا و شکستناپذیر و حکیم است)) (فان زللتم من بعد ما جاءتکم البینات فاعلموا ان الله عزیز حکیم).

برنامه روشن ، راه روشن و مقصد هم معلوم است با این حال جائی برای لغزش و قبول وسوسه های شیطانی نیست ! اگر منحرف شوید قطعا مقصر خود شمائید و بدانید خداوند قادر حکیم شما را مجازات عادلانه خواهد کرد.

((بینات)) به معنی دلایل روشن است و مفهوم گستردهای دارد که هم دلایل عقلی را شامل می شود و هم آنچه از طریق وحی یا معجزات برای مردم تبیین شده است . انتظار بیجا و نامعقول

این آیه گر چه از آیات پیچیده قرآن به نظر می رسد لکن دقت روی تعبیرات آن ابهام را بر طرف می سازد.

در اینجا روی سخن به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است و در واقع به دنبال بحث آیه قبل که می فرمود آیا این همه نشانه ها و دلایل روشن برای جلوگیری از لغزش آدمی و رهائی او از چنگال عدو مبین یعنی شیطان کافی نیست ، خداوند در این آیه می فرماید: ((آیا آنها انتظار دارند که خداوند و

فرشتگان در سایه های ابرها به سوی آنها بیایند)) و دلایل دیگری در اختیارشان بگذارند با اینکه چنین چیزی محال است و به فرض که محال نباشد چه ضرورتی دارد (هل ینظرون الا ان یاتیهم الله فی ظلل من الغمام و الملائکه). <۳۶۹>

((در حالی که کار پایان یافته است)) (و قضی الامر).

در اینکه منظور از پایان یافتن کار چیست ؟

مرحوم ((طبرسی)) در ((مجمع البیان))، آن را به معنی پایان یافتن حساب انسانها در قیامت و قرار گرفتن اهل بهشت در بهشت ، و اهل دوزخ در دوزخ می داند، و به این ترتیب ناظر به آخرت خواهد بود، در حالی که ظاهر آیه ، مربوط به این جهان است ، بنابراین بعید نیست که اشاره به نزول عذاب الهی به کافران لجوج باشد که در کلام طبرسی و دیگران نیز به عنوان یک احتمال آمده است .

این معنی نیز ممکن است که منظور اشاره به پایان گرفتن کار تبلیغ و بیان همه حقایق باشد که در آیه قبل تحت عنوان بینات به آن اشاره شده بود و با وجود این ، دیگر انتظار آنها، بی معنی است و به فرض محال که ممکن باشد خداوند و فرشتگان نزد آنها حضور یابند نیازی به آن احساس نمی شود، زیرا همه چیز برای هدایت آنها به قدر کافی در اختیارشان قرار داده شده و مطابق این تفسیر، هیچگونه تقدیری در آیه وجود ندارد، و عین الفاظ آیه گویاست ، بنابراین استفهام موجود در آیه ، انکاری می باشد.

ولی جمعی از مفسران ، استفهام را انکاری ندانسته و آن را یک نوع تهدید

برای گنهکاران و کسانی که پیروی از برنامه های شیطانی کرده اند می دانند، خواه این تهدید، تهدید به عذاب آخرت باشد یا دنیا، و لذا قبل از کلمه الله ، کلمه امر را مقدر می دانند که روی هم رفته معنی آیه چنین می شود: آیا اینها، با این اعمالشان می خواهند، امر خدا و فرشتگان او برای مجازات و عذابشان ، فرا رسد و به عذاب دنیا یا آخرت گرفتار شوند، و به کار آنها خاتمه داده شود.

ولی تفسیری که در بالا گفته شد، مناسبتر به نظر می رسد، و نیاز به تقدیر هم ندارد.

کوتاه سخن اینکه : درباره آیه سه تفسیر وجود دارد:

۱ - منظور آن است که خداوند به قدر کافی اتمام حجت کرده ، و نباید افراد لجوج در انتظار این باشند که خدا و فرشتگان نزد آنها آیند و حقایق را بازگو کنند که

این امر محال است ، و اگر هم ممکن بود نیازی به آن نبود.

۲ منظور این است که آیا آنها با این لجاجت در عدم ایمان در انتظار این هستند که فرمان عذاب الهی و فرشتگان عذاب فرا رسند و آنها را ریشه کن سازند.

۳ - منظور این است که آیا آنها با این کار خود در انتظارند که قیامت بر پا شود و فرمان عذاب همراه فرشتگان الهی فرا رسد و به حساب همگی رسیدگی گردد، و به کیفر خود گرفتار شوند. <۳۷۰>

تعبیر به ((ظلل من الغمام)) (در سایه های ابرهای سفید) بنابر تفسیر دوم و سوم - به گفته بسیاری از مفسران - اشاره به این است که عذاب الهی بطور ناگهانی

همچون ابرها بر سر آنها سایه افکن می شود و مخصوصا از آنجا که انسان با مشاهده ابر انتظار ریزش باران رحمت را دارد، هنگامی که عذابی به صورت صاعقه و مانند آن از آن فرود آید دردناکتر است (توجه داشته باشید که عذاب بعضی از اقوام پیشین نیز به صورت صاعقه هائی بود که از ابرها فرود آمد). <۳۷۱>

اما بنابر تفسیر اول ممکن است اشاره به عقیده خرافی کفار باشد که گمان می کردند خداوند گاهی از آسمان نازل می شود، در حالی که ابرها بر او سایه افکن می باشند. <۳۷۲>

و در پایان آیه ، می فرماید: و همه کارها به سوی خدا باز می گردد (و الی الله ترجع الامور).

امور مربوط به ارسال پیامبران و نزول کتابهای آسمانی و تبیین حقایق بازگشت به او می کند همانگونه که امر حساب و مجازات و کیفر و پاداش به او باز می گردد.

رؤ یت خداوند غیر ممکن است !

بی شک مشاهده حسی تنها در مورد اجسامی صورت می گیرد که دارای رنگ و مکان و محل است بنابراین در مورد ذات خداوند که مافوق زمان و مکان است معنی ندارد.

ذات پاک او نه در دنیا با این چشم دیده می شود و نه در آخرت دلایل عقلی این مساله به قدری روشن است که ما را بینیاز از شرح و بسط می کند: ولی با این حال متاسفانه جمعی از دانشمندان اهل سنت به استناد بعضی از احادیث ضعیف و پارهای از آیات متشابه اصرار بر این دارند که خداوند در قیامت با همین چشم دیده می شود و در قالب جسمی

در می آید و دارای رنگ و مکان است و بعضا آیه مورد بحث را ناظر به این معنی دانسته اند و شاید توجه به این حقیقت ندارند که چه مفاسد و مشکلاتی از این رهگذر به وجود می آید.

البته مشاهده خداوند با چشم دل هم در این جهان ممکن است و هم در جهان دیگر و مسلما در قیامت که ذات پاک او ظهور و بروز قویتری دارد این مشاهده قویتر خواهد بود.

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که در پاسخ این سوال آیا خداوند در قیامت دیده می شود فرمود: منزه است خداوند از چنین چیزی و بسیار منزه است سپس افزود ان الابصار لا تدرک الا ما له لون و کیفیه و الله تعالی خالق الالوان و الکیفیه ، چشمها جز چیزهائی که دارای رنگ و کیفیت است نمی بینند در حالی که خداوند خالق رنگها و کیفیتها است . <۳۷۳>

درباره عدم امکان رویت خداوند در دنیا و آخرت ذیل آیات مختلف تفسیر نمونه از جمله ذیل آیه ۱۰۳ سوره انعام (لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار) شرح کافی داده شده و از آن مشروحتر در جلد چهارم پیام قرآن از صفحه ۲۲۱ تا ۲۵۰ بحث شده است تبدیل نعمت به عذاب

این آیه در حقیقت ، یکی از مصادیق آیات گذشته است ، چرا که در آیات گذشته سخن از مومنان و کافران و منافقان بود، کافرانی که بر اثر لجاجت ، آیات و دلایل روشن را نادیده گرفته به بهانه جوئی می پرداختند، و بنی اسرائیل یکی از مصادیق واضح این معنی هستند.

می فرماید:

((از بنی اسـرائیل بپرس ، چه نشانه های روشـنی به آنها دادیم ؟)) ولی آنها این نشانه های روشن را نادیـده گرفتند، و نعمتهای الهی را در راه غلط صرف کردند (سل بنی اسرائیل کم آتیناهم من آیه بینه).

سپس می افزاید: ((کسـی که نعمت خدا را بعد از آنکه به سـراغ او آمد تبدیل کند (و از آن سوء استفاده نماید، گرفتار عذاب شدید الهی خواهد شد) زیرا خداوند شدید العقاب است)) (و من یبدل نعمه الله من بعد ما جاءته فان الله شدید العقاب).

منظور از ((تبـدیل نعمت)) این است که انسـان امکانـات و منابع مادی و معنوی را که در اختیار دارد، در مسـیرهای انحرافی و گناه به کار گیرد، و میدانیم خداوند

بنی اسـرائیل انواع نعمتهـا را ارزانی داشت ، پیـامبران بزرگ ، زمامـداران نیرومنـد، امکانـات مـادی فراوان ، ولی آنها نه از آن مربیـان الهی بهره گرفتنـد، و نه از مواهب مـادی اسـتفاده صـحیح کردنـد و به این ترتیب مرتکب تبـدیل نعمت شدنـد، و نیز به همین دلیل در دنیا سرگردان گشتند و در قیامت عذاب دردناکی در انتظار دارند.

اینکه می فرمایـد: ((سـل بنی اسـرائیل)) (از بنی اسـرائیل بپرس) برای این است که هم از آنهـا اعتراف گرفته شود و هم درس عبرتی برای مسلمانان و هشدار به کسانی باشد که از نعمتها و مواهب الهی بهره گیری لازم را نمی کنند.

مساله تبدیل نعمت ، و سـرنوشت دردناک ناشـی از آن منحصـر به بنی اسـرائیل نیست ، هر قوم و ملتی گرفتار آن شود، گرفتار عذاب شدید الهی در این جهان و جهان دیگر خواهد شد.

هم اکنون

دنیای صنعتی گرفتار این بدبختی بزرگ است زیرا با اینکه خداوند مواهب و نعمتها و امکاناتی در اختیار انسان امروز قرار داده که در هیچ دورانی از تاریخ سابقه نداشته است ولی به خاطر دوری از تعلیمات الهی پیامبران گرفتار تبدیل نعمت شده و آنها را به صورت وحشتناکی در راه فنا و نیستی خود به کار گرفته و از آن مخربترین اسلحه ها را برای ویرانی جهان ساخته و یا از قدرت مادی خویش برای توسعه ظلم و استعمار و استثمار بهره گرفته و دنیا را به جایگاهی نا امن از هر نظر مبدل کرده است .

نعمت خدا در این آیه می تواند اشاره به آیات الهی باشد، و تبدیل آن همان تحریف آن است ، و یا معنی وسیعی داشته باشد که امکانات و مواهب الهی را نیز شامل گردد، و ترجیح با معنی دوم است . ((ابن عباس)) مفسر معروف می گوید: این آیه درباره اقلیت اشرافی و روسای قریش نازل شد که زندگی بسیار مرفه ای داشتند، و جمعی از مومنان ثابت قدم آغاز اسلام همچون عمار و بلال و... را که از نظر زندگی مادی فقیر و تهیدست بودند به باد استهزاء و مسخره می گرفتند و می گفتند اگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) شخصیتی داشت و از طرف خدا بود، اشراف و بزرگان از او پیروی می کردند، آیه فوق نازل شد و به سخنان بی اساس آنها پاسخ داد.

کافران دنیاپرست

شاءن نزول بالا که می گوید آیه ناظر به اشراف خودخواه قریش است مانع از آن نیست که یک قاعده کلی و

عمومی از آن استفاده کرده یا آن را مکمل آیه پیشین درباره یهود بدانیم .

آیه می گوید: ((زندگی دنیا برای کافران زینت داده شده است)) (زین للذین کفروا الحیوه الدنیا).

لذا از باده غرور سر مست شده ((و افراد با ایمان را که احیانا دستشان تهی

است به باد مسخره می گیرند)) (و یسخرون من الذین آمنوا).

این در حالی است ((که این افراد با ایمان و تقوا در قیامت برتر از آنها هستند)) (آنها در اعلی علیین بهشت اند و اینها در درکات جهنم) (و الذین اتقوا فوقهم یوم القیمه).

زیرا در آن جهان مقامات معنوی صورت عینی به خود می گیرد و مومنان در درجات بالایی قرار خواهند گرفت ، آنها گوئی بر فراز آسمانها سیر می کنند در حالی که اینها در اعماق زمین می روند.

و این جای تعجب نیست زیرا خداوند هر کس را بخواهد بی حساب روزی می دهد (و الله یرزق من یشاء بغیر حساب).

اینها در حقیقت بشارت و آرامش است برای مومنان فقیر و هشدار و تهدیدی است برای ثروتمندان مغرور و بی ایمان .

این احتمال نیز وجود دارد که جمله اخیر اشاره به این باشد که خداوند در آینده به مومنان روزی بی حساب می دهد همانگونه که با پیشرفت اسلام این معنی تحقق یافت .

بی حساب بودن روزی خداوند به افراد با ایمان اشاره به این است که هرگز پاداشها و مواهب الهی به اندازه اعمال ما نیست بلکه مطابق کرم و لطف اوست و می دانیم لطف و کرمش حد و حدود ندارد.

همیشه افراد بی ایمان و دنیاپرست که سخت فریفته زرق و برق دنیا

می باشند و افق دیدشان از چهار دیواری ماده فراتر نمی رود امکانات مادی را مقیاس ارزیابی همه ارزشها می دانند و به همین دلیل در فکر کوتاه و علیل آنها کسانی که دستشان از ثروت تهی است فاقد شخصیت هستند و لذا آنها را به باد مسخره می گیرند در حالی که صاحبنظران با ایمان که بدین مشت خاک نظری ندارند

ارزشهای مادی را در برابر ارزشهای معنوی بیرنگ می بینند و به آنها همچون بازیچه کودکان می نگرند.

و اگر طالب مواهب مادی دنیا هستند برای این است که آخرت را در لابلای آن جستجو می کنند.

در اینجا یک سوال باقی می ماند که فعل مجهول ((زین)) (زینت داده شده است) چه معنی دارد و فاعل آن کیست ؟ کیست که زندگی دنیا را در نظر کافران زینت داده است ؟ پاسخ این سوال را در ذیل آیه ۱۴ سوره آل عمران مطالعه خواهید نمود.
راه وصول به وحدت

بعد از بیان حال مومنان و منافقان و کفار در آیات پیشین ، در این آیه به سراغ یک بحث اصولی و کلی و جامع در مورد پیدایش دین و مذهب و اهداف و مراحل مختلف آن می رود.

نخست می فرماید: انسانها (در آغاز) همه امت واحدی بودند (کان

امه واحده). <۳۷۴>

و در آن روز تضادی در میان آنها وجود نداشت ، زندگی بشر و اجتماع او ساده بود، فطرتها دست نخورده ، و انگیزه های هوی و هوس و اختلاف و کشمکش در میان آنها ناچیز بود، خدا را طبق فرمان فطرت می پرستیدند و وظایف ساده خود را در پیشگاه او

انجام می دادند (این مرحله اول زندگانی انسانها بود)، که احتمالاً فاصله میان زمان آدم و نوح را پر می کرد.

سپس زندگی انسانها شکل اجتماعی به خود گرفت و می باید هم چنین شود زیرا انسان برای تکامل آفریده شده و تکامل او تنها در دل اجتماع تامین می گردد (و این مرحله دوم زندگی انسانها بود).

ولی به هنگام ظهور اجتماع ، اختلافها و تضادها به وجود آمد چه از نظر ایمان و عقیده و چه از نظر عمل و تعیین حق و حقوق هر کس و هر گروه در اجتماع و در اینجا بشر تشنه قوانین و تعلیمات انبیاء و هدایتهای آنها می گردد تا به اختلافات او در جنبه های مختلف پایان دهد (این مرحله سوم بود).

در اینجا خداوند پیامبران را برانگیخت تا مردم را بشارت دهند و انذار کنند (فبعث الله النبیین مبشرین و منذرین).

(و این مرحله چهارم بود).

در این هنگام انسانها با هشدارهای انبیاء و توجه به مبداء و معاد و جهان دیگر که در آنجا پاداش و کیفر اعمال خویش را در می یابند برای گرفتن احکام الهی و قوانین صحیح که بتواند به اختلافات پایان دهد و سلامت جامعه و سلامت انسانها را تامین کند آمادگی پیدا کردند.

و لذا می فرماید: ((خداوند با آنها کتاب آسمانی به حق نازل کرد تا در میان مردم در آنچه اختلاف داشتند حکومت کند)) (و انزل معهم

الکتاب بالحق لیحکم بین الناس فیما اختلفوا فیه).

و به این ترتیب ایمان به انبیاء و تمسک به تعلیمات آنها و کتب آسمانی ، آبی بر آتش اختلافات فرو ریخت و آن را خاموش ساخت (و

این مرحله پنجم بود).

این وضع مدتی ادامه یافت ولی کم کم وسوسه های شیطانی و امواج خروشان هوای نفس کار خود را در میان گروهی کرد و با تفسیرهای نادرست تعلیمات انبیاء و کتب آسمانی و تطبیق آنها بر خواسته های دلشان ، پرچم اختلاف را بار دیگر برافراشتند ولی این اختلاف با اختلافات پیشین فرق داشت سرچشمه اختلافات پیشین جهل و بی خبری بود که با بعثت انبیاء و نزول کتب آسمانی بر طرف گردید در حالی که سرچشمه اختلافات بعد همان ستمگری و لجاجت و انحراف آگاهانه از راه حق و در یک کلمه ((بغی)) بود و لذا در ادامه این آیه می فرماید: ((در آن اختلاف نکردند مگر کسانی که کتاب آسمانی را دریافت داشته بودند و بینات و نشانه های روشن به آنها رسیده بود آری آنها به خاطر انحراف از حق و ستمگری در آن اختلاف کردند)) (و ما اختلف فیه الا الذین اوتوه من بعد ما جاءتهم البینات بغیا بینهم).

(و این مرحله ششم بود).

در اینجا مردم به دو گروه تقسیم شدند مؤ منان راستین که در برابر حق تسلیم بودند آنها برای پایان دادن به اختلافات جدید به کتب آسمانی و تعلیمات انبیاء بازگشتند و به حق رسیدند و لذا می فرماید: ((خداوند، مؤ منان از آنها را به حقیقت آنچه در آن اختلاف داشتند به فرمان خود هدایت فرمود)) (در حالی که افراد بی ایمان و ستمگر و خودخواه همچنان در گمراهی و اختلاف باقی ماندند) (فهدی الله الذین آمنوا لما اختلفوا فیه من الحق باذنه).

(و این مرحله هفتم بود).

و در پایان آیه می فرماید:

((خداوند هر که را بخواهد (و لایق ببیند) به راه

مستقیم هدایت می کند)) (و الله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم).

اشاره به اینکه مشیت الهی که آمیخته با حکمت اوست گزاف و بی حساب نیست و از هر گونه تبعیض ناروا بر کنار است .

تمام کسانی که دارای نیت پاک و روح تسلیم در برابر حقاند مشمول هدایتهای او می شوند.

اشتباهات عقیدتی آنها اصلاح می گردد و از روشنبینی های مخصوصی برخوردار می شوند بر توفیق آنان برای یافتن راه راست می افزاید و آنها را از اختلافات و مشاجرات دنیا پرستان بی ایمان بر کنار می دارد و آرامش روح و اطمینان خاطر و سلامت جسم و جان به آنها می بخشد.

۱ - دین و اجتماع

از آیه فوق به خوبی این حقیقت استفاده می شود که دین و جامعه بشری در حقیقت ناگسستنی هستند هیچ جامعه ای نمی تواند بدون مذهب و ایمان به خدا و رستاخیز زندگی صحیحی داشته باشد.

قوانین بشری ، علاوه بر اینکه غالبا مایه اختلاف و پراکندگی ملتهاست ، چون ضامن اجرائی از درون ، یعنی ایمان به خدا، سرچشمه نمی گیرد، تنها یک مسؤ ولیت برون ذاتی ایجاد می کند و نمی تواند بطور کامل به اختلافات و تضادها پایان دهد، آزمایشهای انسانی در این چند قرن اخیر این حقیقت را به خوبی ثابت کرده است و دنیای به اصطلاح متمدن اما فاقد ایمان ، مرتکب فجایع و گناهانی می شود که هیچ گاه در جامعه عقب افتاده دیده نشده است .

ضمنا منطق اسلام در عدم جدایی دین از سیاست ، یعنی تدبیر جامعه اسلامی نیز روشن می

شود.

۲ - آغاز پیدایش شریعت

از آیه فوق ، به طور ضمنی این حقیقت نیز روشن شد که آغاز پیدایش دین و مذهب به معنی واقعی کلمه ، همان زمان پیدایش جامعه انسانی به معنی حقیقی بوده است ، بنابراین جای تعجب نیست که نخستین پیامبر اولوا العزم و صاحب کتاب و قانون و شریعت ، حضرت نوح (علیه السلام) بوده است نه حضرت آدم .

۳ - خاورمیانه مرکز پیدایش مذاهب بزرگ

از آیه فوق جواب این سؤ ال را هم می توان پیدا کرد که چرا تمام ادیان بزرگ الهی از منطقه خاورمیانه برخاستهاند؟ (آیین اسلام ، آیین مسیحیت ، آیین یهود و آیین ابراهیم و...) زیرا به گواهی تاریخ گاهواره تمدن بشری در این منطقه از جهان به حرکت در آمد و نخستین تمدنهای بزرگ از این منطقه برخاستند، و با توجه به رابطه مستحکم دین و تمدن و نیاز مبرم جوامع متمدن به مذهب ، برای پیشگیری از اختلافات و تضادهای مخرب ، معلوم می شود که باید مذاهب از اینجا برخیزند.

و اگر می بینیم اسلام از محیط عقب ماندهای همچون مکه و مدینه آن روز برخاست به خاطر این بود که : این منطقه به سر راه چند تمدن بزرگ آن زمان قرار داشت ، تمدن ایران و باقی مانده تمدن بابل در شمال شرقی جزیره العرب ، تمدن روم در شمال ، تمدن مصر باستان در شمال غربی ، و تمدن یمن در جنوب .

در واقع مرکز ظهور اسلام ، مرکز دایره ای است ، که تمام تمدنهای مهم آن زمان در اطراف آن جای می گیرند (دقت کنید).

۴ - پایان

دادن به اختلافات ، یکی از مهمترین اهداف دین و مذهب

آیینهای الهی اهداف زیادی را، از جمله تهذیب نفوس انسانی و رسانیدن او به مقام قرب الهی ، تعقیب می کند، ولی مسلما یکی از مهمترین اهداف ، رفع اختلافات بوده است .

زیرا همیشه نژادها، قومیتها، و زبان و مناطق جغرافیائی عامل جدائی جوامع

انسانی بوده ، چیزی که می تواند به عنوان یک حلقه اتصال همه فرزندان آدم را از هر نژاد و زبان و قومیت و منطقه جغرافیائی به هم پیوند دهد، آیینهای الهی است ، که تمام این مرزها را در هم می شکند، و همه انسانها را زیر یک پرچم جمع می کند که نمونه آن را در مراسم عبادی سیاسی حج می توان مشاهده کرد.

و اگر می بینیم پاره ای از مذاهب ، عامل اختلاف و درگیری شده اند، به خاطر آمیخته شدن آنها با خرافات و تعصبهای کورکورانه است ، وگرنه مذاهب دست نخورده آسمانی ، همه جا عامل وحدت به شمار می آید.

۵ - دلیلی بر عصمت پیامبران

علامه طباطبایی در المیزان بعد از آنکه معصوم بودن پیامبران را به سه شاخه تقسیم می کند ۱ - عصمت از خطا به هنگام دریافت وحی ۲ - عصمت از خطا در تبلیغ رسالت ۳ - عصمت از گناه و آنچه مایه هتک حرمت عبودیت است و می گوید: آیه مورد بحث دلیل بر عصمت از خطا در تلقی وحی و تبلیغ رسالت است زیرا هدف از بعثت آنها این بوده که مردم را بشارت و انذار دهند و حق در اعتقاد و عمل را روشن سازند و از این طریق آنها

را هدایت کنند و مسلما این هدف بدون عصمت در تلقی وحی و تبلیغ رسالت ممکن نیست .

شاخه سوم عصمت را نیز از آیه می توان استفاده کرد چرا که اگر خطائی در تبلیغ رسالت صورت گیرد خود عاملی برای اختلاف خواهد بود و اگر ناهماهنگی میان عمل و گفتار مبلغان وحی از طریق عصیان حاصل شود آن نیز عامل اختلاف است بنابراین از آیه فوق می توان اشاراتی به عصمت در هر سه بخش استفاده کرد. <۳۷۵> بعضی از مفسران گفته اند: هنگامی که در جنگ احزاب ترس و خوف و شدت بر مسلمانان غالب شد و در محاصره قرار گرفتند این آیه نازل شد و آنان را به صبر و استقامت دعوت نمود و وعده یاری نصرت به آنها داد

و نیز گفته شده هنگامی که مسلمانان در جنگ احد شکست خوردند عبدالله بن ابی به آنها گفت تا کی خود را به کشتن می دهید اگر محمد پیغمبر بود خداوند یاران او را گرفتار اسارت و قتل نمی کرد در این موقع آیه فوق نازل شد. <۳۷۶>

بدون امتحان وارد بهشت نمی شوید!

از آیه فوق چنین بر می آید که جمعی از مؤ منان می پنداشتند عامل اصلی ورود در بهشت تنها اظهار ایمان به خداست و به دنبال آن نباید ناراحتی و رنجی را متحمل شوند و بی آنکه تلاش و کوشش به خرج دهند خداوند همه کارها را روبراه

خواهد کرد و دشمنان را نابود خواهد ساخت .

قرآن در برابر این تفکر نادرست به سنت همیشگی خداوند اشاره کرده می فرماید: ((آیا گمان کردید داخل بهشت می شوید بی آنکه حوادثی همچون حوادث

سخت گذشتگان به شما برسد)) (ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما یاءتکم مثل الذین خلوا من قبلکم).

((همانها که شدائد و زیانهای فراوان به آنها رسید و آن چنان ناراحت و متزلزل شدند که پیامبر الهی و افرادی که ایمان آورده بودند گفتند پس یاری خدا کی خواهد آمد)) (مستهم الباساء و الضراء و زلزلوا حتی یقول الرسول و الذین آمنوا معه متی نصر الله).

و چون آنها نهایت استقامت خود را در برابر این حوادث به خرج دادند و دست به دامن الطاف الهی زدند به آنها گفته شد: ((آگاه باشید یاری خدا نزدیک است)) (الا ان نصر الله قریب).

((باساء)) از ماده ((باس)) به گفته ((معجم مقاییس اللغه)) در اصل به معنی شدت و مانند آن است و به هر گونه رنج و عذاب و ناراحتی گفته می شود، و به افراد شجاع که در میدان جنگ شدیدا مقاومت می کنند، ((بئیس)) یا ((ذو الباس)) گفته می شود.

و ((ضراء)) به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) نقطه مقابل سراء یعنی آنچه مایه مسرت و موجب منفعت است ، می باشد، بنابراین هر گونه زیانی که دامنگیر انسان بشود در امور جانی و مالی و عرضی و امثال آن را شامل می گردد.

جمله ((متی نصر الله)) (یاری خدا کی می آید؟) که از سوی پیامبران و مؤ منان در مواقع نهایت شدت گفته می شد، به معنی شک و تردید در این موضوع ، یا اعتراض و ایراد نیست ، بلکه به عنوان تقاضا و انتظار، مطرح می شده است ، و لذا به دنبال آن ،

از سوی خداوند به آنها بشارت داده می شد که یاری خدا نزدیک است .

این احتمال که جمله ((متی نصر الله)) از سوی گروهی از مؤ منان باشد، و جمله (الا ان نصر الله قریب) از سوی پیامبر خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) که بعضی از مفسران ذکر

کرده اند بسیار بعید به نظر می رسد.

به هر حال آیه فوق به یکی از سنن الهی که در همه اقوام جاری بوده است اشاره می کند و به مؤ منان در همه قرون و اعصار هشدار می دهد که برای پیروزی و موفقیت و نایل شدن به مواهب بهشتی ، باید به استقبال مشکلات بروند و فداکاری کنند و در حقیقت ، این مشکلات آزمونی است که مؤ منان را پرورش می دهد و صاحبان ایمان راستین را از متظاهران به ایمان ، آشکار می سازد.

تعبیر به ((الذین خلوا من قبلکم)) (کسانی که پیش از شما بودند) به مسلمانان می گوید: این تنها شما نیستید که گرفتار انواع مشکلات از سوی دشمنان در تنگناهای زندگی شده اید، بلکه اقوام پیشین نیز، گرفتار همین مشکلات و شدائد بوده اند تا آنجا که گاهی کارد به استخوانشان می رسید و فریاد استغاثه آنها بلند می شد.

اصولاـ رمز تکامل و ترقی انسانها همین است ، افراد و امتها باید در کوره های سخت حوادث قرار بگیرند، و همچون فولاد آبدیده شوند، استعدادهای درونی آنها شکوفا گردد، و ایمانشان به خدا قویتر شود ضمنا افراد لایق و مقاوم و با ایمان ، از افراد نالایق شناخته شوند و صفوفشان از هم جدا گردد، این

سخن را با حدیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) پایان می دهیم .

((خباب بن ارت)) که از مجاهدان راستین صدر اسلام بود می گوید: خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از آزار مشرکان شکایت کردم فرمود: امتهائی که پیش از شما بودند با انواع بلاها شکنجه می شدند، ولی این امر هرگز آنها را از دینشان منصرف نمی کرد تا آنجا که اره بر سر بعضی از آنها می گذاردند و آنها را به دو پاره تقسیم می کردند... به خدا سوگند که برنامه دین خدا کامل می شود و به پیروزی می رسد تا آنجا که یک نفر سوار، فاصله میان صنعاء و حضرموت (و بیابانهای مخوف عربستان را) طی می کند، و از هیچ چیز جز خدا نمی ترسد... ولی شما عجله می کنید. <۳۷۷> ((عمرو بن جموح)) پیر مردی بزرگ و ثروتمند بود به پیامبر عرض کرد: از چه چیز صدقه بدهم و به چه کسانی ؟

آیه فوق نازل شد و به او پاسخ گفت . <۳۷۸>

از چه چیز باید انفاق کرد؟

در قرآن مجید آیات فراوانی - مخصوصا در سوره بقره - درباره انفاق و بخشش در راه خدا آمده است و برای این کار پاداشها و فضیلتهای بزرگی ذکر شده همین امر سبب می شد که درباره جزئیات این کار از پیامبر سؤ ال کنند و بدانند از چه چیزهائی و در مورد چه کسانی انفاق کنند؟

لذا در آیه مورد بحث می فرماید: ((از تو سؤ ال می کنند چه چیز را انفاق کنند)) (یسئلونک ما ذا ینفقون).

سپس

می افزایـد ((بگو هر خیر و نیکی (و هرگونه سـرمایه سودمند مادی و معنوی) که انفاق می کنید برای پدر و مادر و نزدیکان و یتیمـان و مسـتمندان و وامانـدگان در راه بایـد باشـد)) (قـل مـا انفقتم من خیر فللوالـدین و الاقربین و الیتامی و المساکین و ابن السبیل).

مسلما ذکر این پنج طایفه به عنوان بیان مصداقهای روشن است وگرنه منحصر به آنها نمی باشد بنابراین پاسخ آنها در حقیقت این است که هم اشیائی که از آن انفاق می کنند دایره وسیعی دارد و هم کسانی که به آنها انفاق می شود.

در مورد اول با ذکر کلمه ((خیر)) که هر نوع کار و مال و سرمایه مفیدی را شامل می شود پاسخ کامل و جامعی به سؤ ال آنها داده شده و حتی امور معنوی همچون علم را نیز در بر می گیرد، هر چند مصداق مهم آن در مورد انفاق ، اموال است .

و در مورد دوم در عین گسترده بودن مورد انفاق اولویتها نیز بیان شده است مسلما پدر و مادر و سپس نزدیکان نیازمند در این مساءله اولویت دارند و بعد از آنها یتیمان و سپس نیازمندان و حتی کسانی را که ذاتا فقیر نیستند ولی بر اثر حادثه ای مثل تمام شدن مخارج در سفر نیازمند شده اند شامل می شود.

در پایان آیه می فرماید: ((و هر کار خیری انجام می دهید خداوند از آن آگاه است)) (و ما تفعلوا من خیر فان الله به علیم).

لزومی ندارد تظاهر کنید، و مردم را از کار خویش آگاه سازید، چه بهتر که برای اخلاص بیشتر انفاقهای خود را،

پنهان سازید، زیرا کسی که پاداش می دهد از همه چیز با خبر است ، و کسی که جزا به دست اوست حساب همه نزد اوست .

جمله ((و ما تفعلوا من خیر)) معنی وسیعی دارد که تمام اعمال خیر را شامل می شود نه تنها انفاق در راه خدا که هر کار نیکی را خداوند می داند، می بیند و پاداش خیر می دهد.

هماهنگی سؤ ال و جواب در آیه

بعضی تصور کرده اند که سؤ ال کنندگان در این آیه ، از اشیائی که انفاق باید کرد، پرسش کرده اند، ولی جواب از مصارف و کسانی که مورد انفاق قرار می گیرند داده شده ، و این به خاطر این است که شناخت مورد، مهمتر بوده است . ولی این یک اشتباه است زیرا قرآن هم پاسخ از سؤ ال آنها داده و هم موارد انفاق را روشن ساخته است و این از فنون فصاحت است که هم پاسخ سؤ ال داده شود و هم به مساءله مهم دیگری که مورد نیاز بوده اشاره شود.

به هر حال جمله ((ما انفقتم من خیر)) (آنچه از نیکیها انفاق می کنید) می گوید: انفاق از هر موضوع خوبی می تواند باشد، و تمام نیکیها را شامل می شود، خواه از اموال باشد یا خدمات ، از موضوعات مادی باشد یا معنوی .

در ضمن تعبیر((خیر)) آن هم به صورت مطلق ، نشان می دهد که مال و ثروت ذاتا چیز بدی نیست ، بلکه یکی از بهترین وسایل خیر است ، مشروط به اینکه به نیکی از آن بهره گیری شود.

و نیز تعبیر به ((خیر)) ممکن است به این

نکته هم اشاره داشته باشد که انفاقها باید از هرگونه منت و آزار و کارهایی که حیثیت اشخاص مورد انفاق را مخدوش می کند، برکنار باشد به طوری که بتوان به عنوان خیر مطلق از آن یاد کرد. بذل جان و مال

آیه گذشته عمدتا در مورد انفاق اموال بود و در این آیه سخن از انفاق جانها در راه خداست و این هر دو در میدان فداکاری دوش به دوش یکدیگر قرار دارند.

می فرماید: جنگ (با دشمن) بر شما مقرر شده است در حالی که از آن اکراه دارید (کتب علیکم القتال و هو کره لکم).

تعبیر به ((کتب)) (نوشته شده) اشاره به حتمی بودن و قطعی بودن این فرمان الهی است .

((کره)) گر چه معنی مصدری دارد ولی در اینجا به معنی اسم مفعول یعنی مکروه است و مکروه بودن و ناخوشایند بودن جنگ اگر چه با دشمن و در راه خدا بوده باشد، برای انسانهای معمولی یک امر طبیعی است . زیرا در جنگ هم تلف اموال و هم نفوس و هم انواع جراحتها و مشقتهاست ، البته برای عاشقان شهادت در راه حق و کسانی که در سطح بالایی از معرفت قرار دارند جنگ با دشمنان حق شربت گوارایی است که همچون تشنه کامان به دنبال آن می روند و مسلما حساب آنها از حساب توده مردم مخصوصا در آغاز اسلام جداست .

سپس به یک قانون کلی و اصل اساسی که حاکم بر قوانین تکوینی و تشریعی خداوند است اشاره می کند، می فرماید: ((چه بسا شما از چیزی اکراه داشته باشید در حالی که برای شما خیر

است و مایه سعادت و خوشبختی)) (و عسی ان تکرهوا شیئا و هو خیر لکم).

به عکس کناره گیری از جنگ و عافیت طلبی ممکن است خوشایند شما باشد در حالی که واقعا چنین نیست ((چه بسا چیزی را دوست داشته باشید و آن برای شما شر است)) (و عسی ان تحبوا شیئا و هو شر لکم).

و در پایان می فرماید: ((و خدا می داند و شما نمی دانید)) (و الله یعلم و انتم لا تعلمون).

پروردگار جهان با این لحن قاطع می گوید که افراد بشر نباید تشخیص خودشان را در مسائل مربوط به سرنوشتشان حاکم سازند چرا که علم آنها از هر نظر محدود و ناچیز است و معلوماتشان در برابر مجهولات همچون قطرهای در برابر دریاست ، همانگونه که در قوانین تکوینی خداوند از اسرار آفرینش همه اشیاء با خبر نیستند و گاه چیزی را بی خاصیت می شمرند در حالی که پیشرفت علوم فواید مهم آن را آشکار می سازد همچنین در قوانین تشریعی بسیاری از مصالح و مفاسد را نمی دانند لذا ممکن است چیزی را ناخوشایند دارند در حالی که سعادت آنها در آن است یا از چیزی خشنود باشند در حالی که بدبختی آنها در آن است .

آنها با توجه به علم محدود خود در برابر علم بی پایان خداوند نباید در برابر احکام الهی روی در هم کشند باید بطور قطع بدانند که خداوند رحمان و رحیم اگر جهاد و زکات و روزه و حج را تشریع کرده همه به سود آنهاست .

توجه به این حقیقت روح انضباط و تسلیم در برابر قوانین الهی

را در انسان پرورش می دهد و درک و دید او را از محیطهای محدود فراتر می برد و به نامحدود یعنی علم بی پایان خدا پیوند می دهد.

۱ - چگونه جهاد ناخوشایند است ؟

در اینجا ممکن است این سؤ ال مطرح شود که چگونه این مساءله با فطری بودن اصول احکام الهی سازگار است ، اگر جهاد یا امور دیگری همانند آن ، فطری است چگونه ممکن است برای طبع انسان ناخوشایند بوده باشد.

در پاسخ این سؤ ال باید به این نکته توجه داشت که مسایل فطری هنگامی در انسان تجلی می کند که با شناخت ، تواءم باشد، مثلاـ انسان فطرتا طالب سود و مخالف زیان است و این در صورتی است که مصداق سود و زیان را بشناسد ولی اگر در تشخیص آن گرفتار اشتباه شد و موضوع سودمندی را زیان آور پنداشت ، مسلما بر اثر این اشتباه ، فطرت او گمراه خواهد شد و از آن امر مفید بیزار می شود، عکس این مساءله نیز صادق است .

در مورد جهاد افراد سطحی که تنها ضرب و جرح و مشکلات جهاد را می نگرند ممکن است آن را ناخوش داشته باشند، ولی افراد دورنگر که می دانند شرف و عظمت و افتخار و آزادی انسان در ایثار و جهاد است یقینا با آغوش باز از آن استقبال می کنند، همان گونه که افراد ناآگاه از داروهای تلخ و بد طعم بر اثر سطحی نگری متنفرند، اما هنگامی که بیندیشند که سلامت و نجات آنها در آن است ، آن را به جان و دل پذیرا می شوند.

۲ - یک قانون

کلی

آنچه در آیه بالا آمده ، منحصر به مساله جهاد و جنگ با دشمنان نیست ، بلکه از روی یک قانون کلی و عمومی پرده بر می دارد، و تمام مرارتها و سختیهای اطاعت فرمان خدا را برای انسان سهل و گوارا می سازد، زیرا به مقتضای ((و الله یعلم و انتم لا تعلمون)) می داند که خداوند آگاه از همه چیز و رحمان و رحیم نسبت به بندگانش در هر یک از دستوراتش ، مصالحی دیده است که مایه نجات و سعادت بندگان است ، و به این ترتیب بندگان مؤ من همه این دستورات را مانند داروهای شفابخش می نگرند و با جان و دل آن را پذیرا می باشند. گفته اند: این آیه در مورد سریه عبد الله بن جحش نازل شده است .
<۳۷۹>

جریان چنین بود که : پیش از جنگ بدر پیامبر اسلام ((عبد الله بن جحش)) را طلبید و نامهای به او داد و هشت نفر از مهاجرین را همراه وی نمود، به او فرمان داد پس از آنکه دو روز راه پیمود، نامه را بگشاید، و طبق آن عمل کند، او پس از دو روز طی طریق نامه را گشود و چنین یافت : ((پس از آنکه نامه را باز کردی تا ((نخله)) (زمینی که بین مکه و طایف است) پیش برو و در آنجا وضع قریش را زیر نظر بگیر و جریان را به ما گزارش بده)).

((عبد الله)) جریان را برای همراهانش نقل نمود و اضافه کرد: پیامبر مرا از مجبور ساختن شما در این راه منع کرده است ،

بنـابراین هر کس آمـاده شـهادت است بـا من بیایـد، و دیگران بـاز گردنـد همه بـا او حرکت کردنـد، هنگامی که به ((نخله))
رسـیدند به قافلهـای از قریش برخورد کردنـد که عمرو بن حضـرمی در آن بود، چون روز آخر رجب (یکی از ماههای حرام)
بود در مورد حمله به آنها به مشورت پرداختند.

بعضـی گفتنـد: اگر امروز هم از آنها دست برداریم وارد محیط حرم خواهنـد شد و دیگر نمی توان متعرض آنها شد، سـرانجام
شجاعانه به آنها حمله کردند ((عمرو

بن حضـرمی)) را کشـتند و قافله را با دو نفر نزد پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) آوردند، پیغمبر به آنان فرمود: من به شما
دسـتور نـداده بودم که در ماههای حرام نبرد کنید، و دخالتی در غنائم و اسـیران نکرد، مجاهدان ناراحت شدند و مسـلمانان به
سرزنش آنها پرداختند، مشـرکان نیز زبان به طعن گشودند که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) جنگ و خونریزی و اسارت
را در ماههـای حرام ، حلال شـمرده در این هنگام آیه اول نازل شـد پس از آنکه این آیه نازل شـد ((عبـد الله بن جحش)) و
همراهانش اظهار کردنـد که در این راه برای درک ثواب جهاد کوشـش کرده اند و از پیامبر پرسـیدند که آیا اجر مجاهدان را
دارند یا نه ؟ آیه دوم (ان الذین آمنوا و الذین هاجروا...) نازل گردید.

جنگ در ماههای حرام

همان گونه که از شان نزول بر می آیـد و لحن آیه نیز اجمالا به آن گواهی می دهـد آیه نخست در صـدد پاسـخگوئی به پاره
ای از سؤ الات درباره جهاد و

استثناهای آن است .

می فرماید: ((از تو درباره جنگ کردن در ماههای حرام سؤ ال می کنند)) (یسئلونک عن الشهر الحرام قتال فیه).

سپس می افزاید: ((به آنها بگو جنگ در آن (گناه) بزرگی است)) (قل قتال فیه کبیر).

و به این ترتیب سنتی را که از زمانهای قدیم و اعصار انبیای پیشین در میان عرب در مورد تحریم پیکار در ماههای حرام (رجب ، ذی القعده ، ذی الحجه و محرم) وجود داشته با قاطعیت امضا می کند.

سپس می فرماید: چنین نیست که این قانون استثنائی نداشته باشد نباید اجازه داد گروهی فاسد و مفسد زیر چتر این قانون هر ظلم و فساد و گناهی را

مرتکب شوند درست است که جهاد در ماه حرام مهم است ((ولی جلوگیری از راه خدا و کفر ورزیدن نسبت به او و هتک احترام مسجد الحرام ، و خارج کردن و تبعید نمودن ساکنان آن ، نزد خداوند از آن مهمتر است)) (و صد عن سبیل الله و کفر به و المسجد الحرام و اخراج اهله منه اکبر عند الله). <۳۸۰> سپس می افزاید: ((ایجاد فتنه (و منحرف ساختن مردم از دین خدا) از قتل هم بالاتر است)) (و الفتنه اکبر من القتل).

چرا که آن ، جنایتی است بر جسم انسان و این جنایتی است بر جان و روح و ایمان انسان <۳۸۱> و بعد چنین ادامه می دهد که مسلمانان نباید تحت تاثیر تبلیغات انحرافی مشرکان قرار گیرند، زیرا ((آنها دائما با شما می جنگند تا اگر بتوانند شما را از دینتان باز گردانند)) (و در واقع به کمترین از این

قانع نیستند) (و لا یزالون یقاتلونکم حتی یردوکم عن دینکم ان استطاعوا).

بنابراین محکم در برابر آنها بایستید، و به وسوسه های آنها در زمینه ماه حرام و غیر آن اعتنا نکنید و بعد به مسلمانان در زمینه بازگشت از دین خدا هشدار جدی داده می گوید: ((هر کس از شما مرتد شود و از دینش برگردد، و در حال کفر بمیرد، تمام اعمال نیک او در دنیا و آخرت بر باد می رود و آنها اهل دوزخند و جاودانه در آن می مانند)) (و من یرتدد منکم عن دینه فیمت و هو کافر فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا و الاخره و اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

چه مجازاتی از این سختتر و وحشتناکتر که تمام اعمال نیک انسان نابود شود و نه در دنیا و نه در آخرت به حال او مفید نیفتد و گرفتار عذاب جاویدان الهی نیز بشود.

روشن است اعمال نیک هم برکات و آثاری در دنیا دارد و هم در آخرت ، افراد مرتد از همه این آثار محروم می شوند به علاوه ارتداد سبب می شود که تمام آثار ایمان برچیده شود همسرانشان جدا گردند و اموالشان به ارث به بازماندگان آنان برسد.

در آیه بعد به نقطه مقابل این گروه اشاره کرده و می فرماید: ((کسانی که ایمان آوردند و کسانی که هجرت نمودند و در راه خدا جهاد کردند (و بر ایمان خود استوار ماندند) آنها امید رحمت پروردگار دارند و خداوند آمرزنده و مهربان است)) (ان الذین آمنوا و الذین هاجروا و جاهدوا فی سبیل الله اولئک یرجون رحمه الله و الله غفور رحیم).

آری این

گروه در پرتو این سه کار بزرگ (ایمان و هجرت و جهاد) اگر مرتکب اشتباهاتی نیز بشوند (همانگونه که در شان نزول در داستان عبد الله بن جحش آمده بود) ممکن است مشمول عنایات و مغفرت الهی گردند. <۳۸۲>

مساءله ((احباط)) و ((تکفیر))

((حبط)) در اصل به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) به معنی این است چهار پائی آنقدر بخورد که شکمش باد کند و چون این حالت سبب فساد غذا و بی اثر بودن آن می گردد این واژه به معنی باطل و بی خاصیت شدن به کار می رود لذا در معجم مقائیس اللغه معنی آن را بطلان ذکر کرده است و به همین دلیل در آیه ۱۶ سوره هود هم ردیف باطل ذکر شده می فرماید: اولئک الذین لیس لهم فی الاخره الا النار

و حبط ما صنعوا فیها و باطل ما کانوا یعملون : ((دنیا پرستان کسانی هستند که در آخرت جز آتش بهره ای ندارند و آنچه را در دنیا انجام داده اند بر باد می رود و اعمالشان باطل می شود)).

و اما ((احباط)) در اصطلاح متکلمان و علماء عقائد عبارت از این است که ثواب اعمال پیشین بر اثر گناهان از بین برود نقطه مقابل تکفیر که به معنی از بین رفتن کیفر و آثار گناهان پیشین به خاطر اعمال نیک آینده است .

در اینکه آیا احباط و تکفیر در مورد ثواب اعمال صالح و کیفر گناهان صحیح است یا نه در میان علماء عقائد بحث و گفتگو است به گفته مرحوم ((علامه مجلسی ره)) مشهور میان متکلمان امامیه بطلان احباط و تکفیر است آنها فقط می گویند: ثواب مشروط

به آن است که انسان با ایمان از دنیا برود و عقاب مشروط به این است که به هنگام مرگ با اسلام و توبه از دنیا نرود. ولی علماء معتزله نظر به ظواهر بعضی از آیات و روایات معتقد به صحت احباط و تکفیرند. <۳۸۳>

خواجه نصیر الدین طوسی در کتاب ((تجرید العقاید)): احباط را باطل شمرده و به دلیل عقل و نقل بر آن استدلال کرده است دلیل عقلی او این است که احباط مستلزم ظلم است (زیرا کسی که ثواب کمتری داشته و گناه بیشتری پس از احباط به منزله کسی خواهد بود که اصلا کار نیک نکرده است و این یک نوع ستم در حق او خواهد بود) و اما دلیل نقلی این است که قرآن با صراحت می گوید: فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره و من یعمل مثقال ذره شرا یره : <۳۸۴> هر کس به مقدار سنگینی ذره ای کار خیر کند آن را می بیند و هر کس به مقدار سنگینی ذره ای کار شر کند آن را می بیند. <۳۸۵>

در میان دانشمندان معتزله ابوهاشم احباط و تکفیر را به هم آمیخته و عنوان موازنه را به وجود آورده است به این معنی که گناه و ثواب را با هم می سنجد و از یکدیگر کسر می کند.

ولی حق این است که احباط و تکفیر امری ممکن می باشد و هیچ گونه ظلمی از آن حاصل نمی گردد، و آیات و روایاتی صریحا بر آن دلالت دارد و به نظر می رسد مخالفت منکران بازگشت به یک نوع ((نزاع لفظی)) می کند.

توضیح اینکه : گاه می

شود انسان سالیان دراز زحمت می کشد و با مشقت فراوان سرمایه ای می اندوزد ولی با یک ندانم کاری و یا یک هوسبازی آن را از دست می دهد یعنی حسنات سابق ((حبط)) می شود.

و یا به عکس مرتکب اشتباهات و خسارتهای زیادی شده و با یک عمل عاقلانه و حساب شده همه را جبران می کند این یک نوع تکفیر است (تکفیر یک نوع پوشانیدن و جبران کردن است) در مسائل معنوی نیز همین اصل صادق می باشد. گفته اند: این آیه در مورد سریه عبد الله بن جحش نازل شده است .

جریان چنین بود که : پیش از جنگ بدر پیامبر اسلام ((عبد الله بن جحش)) را طلبید و نامهای به او داد و هشت نفر از مهاجرین را همراه وی نمود، به او فرمان داد پس از آنکه دو روز راه پیمود، نامه را بگشاید، و طبق آن عمل کند، او پس از دو روز طی طریق نامه را گشود و چنین یافت : ((پس از آنکه نامه را باز کردی تا ((نخله)) (زمینی که بین مکه و طایف است) پیش برو و در آنجا وضع قریش را زیر نظر بگیر و جریان را به ما گزارش بده)).

((عبد الله)) جریان را برای همراهانش نقل نمود و اضافه کرد: پیامبر مرا از مجبور ساختن شما در این راه منع کرده است ، بنابراین هر کس آماده شهادت است با من بیاید، و دیگران باز گردند همه با او حرکت کردند، هنگامی که به ((نخله)) رسیدند به قافلهای از قریش برخورد کردند که عمرو بن حضرمی

در آن بود، چون روز آخر رجب (یکی از ماههای حرام) بود در مورد حمله به آنها به مشورت پرداختند.

بعضـی گفتنـد: اگر امروز هم از آنها دست برداریم وارد محیط حرم خواهنـد شد و دیگر نمی توان متعرض آنها شد، سـرانجام شجاعانه به آنها حمله کردند ((عمرو

بن حضـرمی)) را کشـتند و قافله را با دو نفر نزد پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) آوردند، پیغمبر به آنان فرمود: من به شما دسـتور نـداده بودم که در ماههای حرام نبرد کنید، و دخالتی در غنائم و اسـیران نکرد، مجاهدان ناراحت شدند و مسـلمانان به سرزنش آنها پرداختند، مشـرکان نیز زبان به طعن گشودند که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) جنگ و خونریزی و اسارت را در ماههـای حرام ، حلال شـمرده در این هنگام آیه اول نازل شـد پس از آنکه این آیه نازل شـد ((عبـد الله بن جحش)) و همراهانش اظهار کردنـد که در این راه برای درک ثواب جهاد کوشـش کرده اند و از پیامبر پرسـیدند که آیا اجر مجاهدان را دارند یا نه ؟ آیه دوم (ان الذین آمنوا و الذین هاجروا...) نازل گردید.

جنگ در ماههای حرام

همان گونه که از شان نزول بر می آیـد و لحن آیه نیز اجمالا به آن گواهی می دهـد آیه نخست در صـدد پاسـخگوئی به پاره ای از سؤ الات درباره جهاد و استثناهای آن است .

می فرماید: ((از تو درباره جنگ کردن در ماههای حرام سؤ ال می کنند)) (یسئلونک عن الشهر الحرام قتال فیه).

سپس می افزاید: ((به آنها بگو جنگ در آن (گناه)

بزرگی است)) (قل قتال فیه کبیر).

و به این ترتیب سنتی را که از زمانهای قدیم و اعصار انبیای پیشین در میان عرب در مورد تحریم پیکار در ماههای حرام (رجب ، ذی القعده ، ذی الحجه و محرم) وجود داشته با قاطعیت امضا می کند.

سپس می فرماید: چنین نیست که این قانون استثنائی نداشته باشد نباید اجازه داد گروهی فاسد و مفسد زیر چتر این قانون هر ظلم و فساد و گناهی را

مرتکب شوند درست است که جهاد در ماه حرام مهم است ((ولی جلوگیری از راه خدا و کفر ورزیدن نسبت به او و هتك احترام مسجد الحرام ، و خارج کردن و تبعید نمودن ساکنان آن ، نزد خداوند از آن مهمتر است)) (و صد عن سبیل الله و کفر به و المسجد الحرام و اخراج اهله منه اکبر عند الله). سپس می افزاید: ((ایجاد فتنه (و منحرف ساختن مردم از دین خدا) از قتل هم بالاتر است)) (و الفتنه اکبر من القتل).

چرا که آن ، جنایتی است بر جسم انسان و این جنایتی است بر جان و روح و ایمان انسان و بعد چنین ادامه می دهد که مسلمانان نباید تحت تاثیر تبلیغات انحرافی مشرکان قرار گیرند، زیرا ((آنها دائما با شما می جنگند تا اگر بتوانند شما را از دینتان باز گردانند)) (و در واقع به کمترین از این قانع نیستند) (و لا یزالون یقاتلونکم حتی یردوکم عن دینکم ان استطاعوا).

بنابراین محکم در برابر آنها بایستید، و به وسوسه های آنها در زمینه ماه حرام و غیر آن اعتنا نکنید و بعد به مسلمانان در

زمینه بازگشت از دین خدا هشدار جدی داده می گوید: ((هر کس از شما مرتد شود و از دینش برگردد، و در حال کفر بمیرد، تمام اعمال نیک او در دنیا و آخرت بر باد می رود و آنها اهل دوزخند و جاودانه در آن می مانند)) (و من یرتدد منکم عن دینه فیمت و هو کافر فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا و الاخره و اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

چه مجازاتی از این سختتر و وحشتناکتر که تمام اعمال نیک انسان نابود شود و نه در دنیا و نه در آخرت به حال او مفید نیفتد و گرفتار عذاب جاویدان الهی نیز بشود.

روشن است اعمال نیک هم برکات و آثاری در دنیا دارد و هم در آخرت ، افراد مرتد از همه این آثار محروم می شوند به علاوه ارتداد سبب می شود که تمام آثار ایمان برچیده شود همسرانشان جدا گردند و اموالشان به ارث به بازماندگان آنان برسد.

در آیه بعد به نقطه مقابل این گروه اشاره کرده و می فرماید: ((کسانی که ایمان آوردند و کسانی که هجرت نمودند و در راه خدا جهاد کردند (و بر ایمان خود استوار ماندند) آنها امید رحمت پروردگار دارند و خداوند آمرزنده و مهربان است)) (ان الذین آمنوا و الذین هاجروا و جاهدوا فی سبیل الله اولئک یرجون رحمه الله و الله غفور رحیم).

آری این گروه در پرتو این سه کار بزرگ (ایمان و هجرت و جهاد) اگر مرتکب اشتباهاتی نیز بشوند (همانگونه که در شان نزول در داستان عبد الله بن جحش آمده بود) ممکن است مشمول عنایات و مغفرت

الهی گردند.

مساءله ((احباط)) و ((تکفیر))

((حبط)) در اصل به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) به معنی این است چهار پائی آنقدر بخورد که شکمش باد کند و چون این حالت سبب فساد غذا و بی اثر بودن آن می گردد این واژه به معنی باطل و بی خاصیت شدن به کار می رود لذا در معجم مقائیس اللغه معنی آن را بطلان ذکر کرده است و به همین دلیل در آیه ۱۶ سوره هود هم ردیف باطل ذکر شده می فرماید: اولئک الذین لیس لهم فی الاخره الا النار

و حبط ما صنعوا فیها و باطل ما کانوا یعملون : ((دنیا پرستان کسانی هستند که در آخرت جز آتش بهره ای ندارند و آنچه را در دنیا انجام داده اند بر باد می رود و اعمالشان باطل می شود)).

و اما ((احباط)) در اصطلاح متکلمان و علماء عقائد عبارت از این است که ثواب اعمال پیشین بر اثر گناهان از بین برود نقطه مقابل تکفیر که به معنی از بین رفتن کیفر و آثار گناهان پیشین به خاطر اعمال نیک آینده است .

در اینکه آیا احباط و تکفیر در مورد ثواب اعمال صالح و کیفر گناهان صحیح است یا نه در میان علماء عقائد بحث و گفتگو است به گفته مرحوم ((علامه مجلسی ره)) مشهور میان متکلمان امامیه بطلان احباط و تکفیر است آنها فقط می گویند: ثواب مشروط به آن است که انسان با ایمان از دنیا برود و عقاب مشروط به این است که به هنگام مرگ با اسلام و توبه از دنیا نرود. ولی علماء معتزله نظر به ظواهر بعضی از آیات و

روایات معتقد به صحت احباط و تکفیرند.

خواجه نصیر الدین طوسی در کتاب ((تجرید العقاید)): احباط را باطل شمرده و به دلیل عقل و نقل بر آن استدلال کرده است دلیل عقلی او این است که احباط مستلزم ظلم است (زیرا کسی که ثواب کمتری داشته و گناه بیشتری پس از احباط به منزله کسی خواهد بود که اصلا کار نیک نکرده است و این یک نوع ستم در حق او خواهد بود) و اما دلیل نقلی این است که قرآن با صراحت می گوید: فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره و من یعمل مثقال ذره شرا یره : هر کس به مقدار سنگینی ذره ای کار خیر کند آن را می بیند و هر کس به مقدار سنگینی ذره ای کار شر کند آن را می بیند.

در میان دانشمندان معتزله ابوهاشم احباط و تکفیر را به هم آمیخته و عنوان موازنه را به وجود آورده است به این معنی که گناه و ثواب را با هم می سنجد و از یکدیگر کسر می کند.

ولی حق این است که احباط و تکفیر امری ممکن می باشد و هیچ گونه ظلمی از آن حاصل نمی گردد، و آیات و روایاتی صریحا بر آن دلالت دارد و به نظر می رسد مخالفت منکران بازگشت به یک نوع ((نزاع لفظی)) می کند.

توضیح اینکه : گاه می شود انسان سالیان دراز زحمت می کشد و با مشقت فراوان سرمایه ای می اندوزد ولی با یک ندانم کاری و یا یک هوسبازی آن را از دست می دهد یعنی حسنات سابق ((حبط)) می شود.

و یا به عکس مرتکب اشتباهات و

خسارتهای زیادی شـده و با یک عمل عاقلانه و حساب شـده همه را جبران می کند این یک نوع تکفیر است (تکفیر یک نوع پوشانیدن و جبران کردن است) در مسائل معنوی نیز همین اصل صادق می باشد. درباره شاءن نزول آیه اول گفته اند گروهی از یـاران پیـامبر خـدمتش آمدنـد و عرض کردنـد: حکم شـراب و قمار را که عقل را زائل و مال را تباه می کنـد بیان فرما! آیه نخست نازل شد و به آنها پاسخ داد.

و در شاءن نزول آیه دوم در تفسیر قمی از امام صادق (علیه السلام) و در مجمع البیان از ابن عباس چنین نقل شده است :

هنگـامی که آیه ((و لاـ تقربوا مـال الیتیم الاـ بـالتی هی احسن)) (و به مال یتیم جز به بهترین طریق نزدیک نشویـد) و آیه ((ان الذین یاکلون اموال الیتامی ظلما انما یاکلون فی بطونهم نارا و سیصـلون سعیرا)) (کسانی که اموال یتیمان را از روی ظلم و ستم می خورنـد، تنها آتش می خورنـد و به زودی به آتش سوزانی می سوزنـد)) نازل شـد، که در آن از نزدیک شـدن به اموال و دارایی یتیمـان مگر در صورتی که برای آنـان نفعی داشـته باشـد، و نیز از خوردن اموال آنـان نهی شـده ، مردمی که یتیمی در خانه داشـتند، از کفالت وی فاصـله گرفتند و او را به حال خود گذاشـتند، و حتی گروهی آنان را از خانه خود بیرون کردند، و آنها که بیرون نکردنـد، در خانه برای آنان وضـعی به وجود آورده بودند که کمتر از بیرون کردن نبود، زیرا غذای او را که از مال

خودش تهیه می شـد، با غـذای خود مخلوط نمی کردنـد، و حتی جداگانه برای آنان غذا می پختند و پس از آنکه آن یتیم در گوشه ای از اطـاق غـذای مخصوص خویش را می خورد، زیادی آن را اگر اضافه می آمـد، برای او ذخیره می کردنـد تا دفعه بعد بخورد و اگر فاسد می شد به دور می ریختند.

همه این کارها برای آن بود که گرفتار مسؤ ولیت خوردن مال یتیم نشده باشـند این عمل هم برای سرپرستان و هم برای یتیمان مشکلات فراوانی به بار می آورد، به دنبال این جریان آنها خدمت پیامبر رسیده و از این طرز عمل سؤ ال کردند در پاسخ آنها این آیه نازل شد.

پاسخ به چهار سؤ ال

آیه اول از دو سؤ ال درباره شـراب و قمار شـروع می شود، می فرمایـد: از تو درباره شـراب و قمار سؤ ال می کنند (یسـئلونک عن الخمر و المیسر).

((خمر)) در لغت در اصـل به گفته ((راغب)) به معنی پوشانیـدن چیزی است و لـذا به چیزی که بـا آن می پوشاننـد ((خمار)) گفته می شود هر چند خمار معمولا به چیزی گفته می شود که زن سر خود را با آن می پوشاند.

در معجم مقاییس اللغه نیز برای ((خمر)) یک ریشه ذکر کرده که دلالت بر پوشانـدن و اختلاط و آمیزش در پنهانی می کند و از آنجـا که شـراب عقـل انسـان را می پوشانـد به آن خمر گفته شـده زیرا سـبب مستی است و مستی پرده ای بر روی عقل می افکند و نمی گذارد انسان خوب و بد را تشخیص دهد.

((خمر)) در اصطلاح شرع به معنی

شراب انگور نیست بلکه به معنی هر مایع مست کننده است خواه از انگور گرفته شده باشد و یا از کشمش یا خرما و یا هر چیز دیگر، هر چند در لغت برای هر یک از انواع مشروبات الکلی اسمی قرار داده شده است .

((میسر)) از ماده ((یسر)) گرفته شده که به معنی سهل و آسان است ، و از آنجا که ((قمار)) در نظر بعضی از مردم وسیله آسانی برای نیل به مال و ثروت است به آن میسر گفته شده است .

سپس در جواب می فرماید: ((بگو در این دو گناه بزرگی است و منافعی (از نظر ظاهر و جنبه مادی) برای مردم دارد ولی گناه آنها از نفعشان بیشتر است)) (قل فیهما اثم کبیر و منافع للناس و اثمهما اکبر من نفعهما).

با توجه به اینکه جامعه عرب جاهلی بسیار آلوده به شراب و قمار بوده حکم تحریم این دو به طور تدریجی و در چند مرحله نازل شده و اگر نرمش و مدارائی در

لحن آیه مشاهده می شود به خاطر همین معنی است .

در این آیه منافع و زیانهای این دو با هم مقایسه شده و برتری زیانها و گناه سنگین آن بر منافع آنها مورد تصریح قرار گرفته است مسلما منافع مادی که احیانا از طریق فروش شراب یا انجام قمار حاصل می شود و یا منافع خیالی که به خاطر تخدیر حاصل از مستی شراب و غفلت از هموم و غموم و اندوه ها به دست می آید در برابر زیانهای فوق العاده اخلاقی و اجتماعی و بهداشتی این دو بسیار ناچیز است .

بنابراین هیچ انسان عاقلی به

خاطر آن نفع کم به این همه زیان تن در نمی دهد.

((اثم)) به گفته معجم مقاییس اللغه در اصل ، به معنی کندی و عقب افتادن است ، و از آنجا که گناهان ، انسان را از رسیدن به خیرات ، عقب می اندازد این واژه بر آن اطلاق شده است ، بلکه در بعضی از موارد از آیات قرآن غیر این معنی (کندی و تاخر) مناسب نیست ، مانند: و اذا قیل له اتق الله اخذته العزه بالاثم ؛ <۳۸۸> ((و هنگامی که به او گفته شود، تقوا پیشه کن ، غرور، و مقامات موهوم او را از وصول به تقوا، کند می سازد)).

به هر حال ، اثم به هر کار و هر چیزی گفته می شود که حالتی در روح و عقل به وجود می آورد، و انسان را از رسیدن به نیکیها و کمالات باز می دارد، بنابراین وجود ((اثم کبیر)) در شراب و قمار، دلیل بر تاثیر منفی این دو در رسیدن به تقوا و کمالات معنوی و انسانی است که شرح آن در نکته ها خواهد آمد.

سومین سؤ الی که در آیه فوق مطرح است ، سؤ ال درباره انفاق است ، می فرماید: ((از تو سؤ ال می کنند چه چیز انفاق کنند)) (و یسئلونک ما ذا ینفقون).

((بگو از مازاد نیازمندیهایتان)) (قل العفو).

در تفسیر در المنثور، در شان نزول این قسمت از آیه ، از ابن عباس ، چنین نقل شده که گروهی از صحابه و یاران پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) سؤ ال کردند (اینکه می گویید در راه خدا

انفاق کنید) ما نمی دانیم چه مقدار از اموال خود را انفاق کنیم آیا همه را در راه خدا به نیازمندان بدهیم یا مقداری از آن را. <۳۸۹>

در پاسخ آنها آیه فوق ، نازل گردید و به آنها دستور داد در انفاق خود رعایت عفو کنید، اکنون ببینیم عفو در اینجا به چه معنی است ؟

((عفو)) در اصل - به گفته راغب در مفردات - به معنی قصد بر گرفتن چیزی است یا به معنی چیزی که بر گرفتن آن آسان است .

و از آنجا که این معنی ، بسیار گسترده است ، بر مصادیق گوناگونی اطلاق شده ، از جمله بخشش و آمرزش ، از بین بردن اثر، حد وسط و میانه هر چیز، و مقدار اضافی چیزی ، و بهترین قسمت مال ، ظاهرا دو معنی اول متناسب با مفهوم آیه نیست و به نظر می رسد، مراد یکی از سه معنی اخیر باشد، یعنی در انفاق حد وسط را رعایت کنید و یا مقدار اضافی از نیازمندیهای خود را انفاق نمائید و یا به هنگام انفاق به سراغ قسمتهای بی ارزش مال نروید، از بهترین قسمتها که بر گرفتن آن برای خودتان به خاطر مرغوبیت سهل و آسان است در راه خدا نیز از همان انفاق کنید. در روایات اسلامی نیز، آیه فوق به همین معنی تفسیر شده است .

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: العفو الوسط: ((منظور از عفو (در آیه فوق) حد وسط است)). <۳۹۰>

و در تفسیر علی بن ابراهیم می خوانیم لا اقتار و لا اسراف : ((نه سختگیری

باشد و نه اسراف)). <۳۹۱>

و در ((مجمع البیان)) از امام باقر (علیه السلام) آمده است : عفو، مازاد خوراک سال است . <۳۹۲>

احتمال دیگری که در تفسیر این آیه می توان گفت (هر چند آن را در کلمات هیچ یک از مفسران ندیده ایم) این است که عفو به همان معنی اول ، یعنی مغفرت و گذشت از لغزش دیگران است ، مطابق این معنی ، تفسیر آیه چنین می شود: ((بگو بهترین انفاق ، انفاق عفو و گذشت است)).

با توجه به اوضاع اجتماعی عرب جاهلی و محل نزول قرآن ، مخصوصا مکه و مدینه که از نظر دشمنی و کینه توزی ، و عدم گذشت ، در حد اعلا بودند، این احتمال چندان دور نیست ، به خصوص اینکه شخص پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز نمونه کامل این معنی بود، همان گونه که اعلام عفو عمومی ، نسبت به مشرکان مکه که سرسخت ترین و سنگدل ترین دشمنان اسلام بودند نشان می دهد، و هیچ مانعی ندارد که آنها سؤ ال از انفاق اموال کنند، ولی نیاز شدید آنها به انفاق عفو، سبب شود که قرآن آنچه را لازمتر است ، در پاسخ بیان کند و این یکی از شؤ ون فصاحت و بلاغت است که گوینده پاسخ سؤ ال طرف را رها کرده و به مهمتر از آن می پردازد.

در میان این تفاسیر، تضادی وجود ندارد و ممکن است همه آنها در مفهوم آیه جمع باشد.

و بالاخره در پایان آیه می فرماید: ((خداوند آیات خود را چنین بیان می کند

شاید تفکر و اندیشه کنید)) (کذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تتفکرون).

و بلافاصله در آیه بعد، مرکز اصلی فکر و اندیشه را چنین بیان می کند: ((در دنیا و آخرت)) (فی الدنیا و الاخره).

آری باید تمام کارها در زندگی مادی و معنوی ، تواءم با فکر و اندیشه باشد، از

این تعبیر، دو نکته روشن می شود: نخست اینکه انسان گر چه موظف است در برابر خدا و پیامبرش ، تسلیم باشد، ولی این اطاعت ، به معنی اطاعت کورکورانه نیست ، بلکه اطاعتی است آمیخته با آگاهی ، باید از اسرار احکام الهی نه فقط در زمینه تحریم شراب و قمار، بلکه در همه زمینه ها، و لو اجمالا آگاه گردد، و با درک صحیح آنها را انجام دهد.

معنی این سخن آن نیست که اطاعت احکام الهی ، مشروط به درک فلسفه آنهاست ، بلکه منظور این است که به موازات این اطاعت ، باید بکوشد تا از اسرار و روح احکام خدا آگاه گردد.

دیگر اینکه : اندیشه باید در تمام زمینه ها انجام گیرد، برای نیازمندیهای جسم و جان ، روح و بدن ، چرا که دنیا و آخرت به هم مربوطند، و ویرانی هر یک در دیگری اثر می گذارد. اصولا-اندیشه درباره یکی از این دو به تنهائی نمی تواند ترسیم صحیحی ، از واقعیت این عالم ، در اختیار انسان بگذارد، چرا که هر یک از این دو بخشی از این عالم است ، دنیا بخش کوچکتر، و آخرت بخش عظیمتر و آنها که تنها درباره یکی از این دو می اندیشند، تفکر درستی از عالم هستی ندارند.

سپس

به چهارمین سؤ ال و پاسخ آن می پردازد و می فرماید: ((از تو درباره یتیمان سؤ ال می کنند)) (و یسئلونک عن الیتامی).

((بگو اصلاح کار آنان بهتر است)) (قل اصلاح لهم خیر).

((و اگر زندگی خود را با آنان بیامیزید (مانعی ندارد) آنها برادر شما هستند)) (و ان تخالطوهم فاخوانکم). <۳۹۳>

به این ترتیب قرآن ، به مسلمانان گوشزد می کند که شانه خالی کردن از زیر بار مسؤ ولیت سرپرستی یتیمان ، و آنها را به حال خود واگذاردن ، کار درستی نیست ،

بهتر این است که سرپرستی آنها را بپذیرید، و کارهای آنان را سامان دهید و اصلاح کنید، و اگر زندگی و اموال آنها با زندگی و اموال شما مخلوط گردد مشکلی نیست ، در صورتی که نظر شما اصلاح باشد و بسان یک برادر، با آنها رفتار کنید.

سپس اضافه می کند: ((که خداوند مفسد را از مصلح می شناسد)) (و الله یعلم المفسد من المصلح)

آری او از نیات همه شما آگاه است ، و آنها که قصد سوء استفاده از اموال یتیمان دارند، و با آمیختن اموال آنها با اموال خود، به حیف و میل اموال یتیمان می پردازند را از دلسوزان پاکدل واقعی می شناسد.

و در پایان آیه می فرماید: ((خداوند اگر بخواهد می تواند کار را بر شما سخت بگیرد و شما را به زحمت اندازد (و در عین دستور دادن به سرپرستی یتیمان ، دستور دهد که اموال آنها را به کلی از اموال خود جدا سازید، ولی خداوند هرگز چنین نمی کند) زیرا او توانا و حکیم است)) (و لو شاء الله

لاعنتكم ان الله عزيز حكيم).

۱ - رابطه احکام چهارگانه بالا

همان گونه که ملاحظه کردید، چهار سؤ ال در دو آیه فوق ، درباره مساءله ((شراب)) و ((قمار)) و ((انفاق)) و ((یتیمان))، همراه پاسخ آنها آمده است ، ذکر این چهار سؤ ال و جواب با یکدیگر ممکن است ، به این جهت باشد که واقعا مردم گرفتار این چهار مساءله و درگیر با آنها بودند، لذا پی در پی درباره این چهار موضوع سؤ ال می کردند (توجه داشته باشید که یسئلونک فعل مضارع و

دلیل بر استمرار است).

این احتمال نیز وجود دارد که این هر چهار مورد به نحوی با مسایل مالی مربوط است ، شراب و قمار، مایه تباهی اموال ، و انفاق مایه شکوفائی آن و سرپرستی یتیمان ، ممکن است مفید و یا مخرب باشد.

دیگر اینکه : انفاق جنبه عمومی و همگانی و جنبه اخروی و اصلاح دارد، و شراب و قمار جنبه خصوصی و مادی و افساد دارد و اصلاح کار یتیمان نیز دارای هر دو جنبه عمومی و خصوصی است ، و به این ترتیب مصداق تفکر در دنیا و آخرت می باشد.

و از اینجا رابطه خمر و میسر (شراب و قمار) نیز روشن می شود، زیرا هر دو مایه تباهی اموال ، و فساد جامعه ، و انواع بیماریهای جسم و جان انسان هستند.

۲ - زیانهای نوشابه های الکلی

الف - اثر الکل در عمر: یکی از دانشمندان مشهور غرب اظهار می دارد که هر گاه از جوانان ۲۱ ساله تا ۲۳ ساله معتاد به مشروبات الکلی ۵۱ نفر بمیرند در مقابل از جوانهای غیر

معتاد ده نفر هم تلف نمی شوند.

دانشمند مشهور دیگری ثابت کرده است که جوانهای بیست ساله که انتظار می رود پنجاه سال عمر کنند در اثر نوشیدن الکل بیشتر از ۳۵ سال عمر نمی کنند.

بر اثر تجربیاتی که کمپانیهای بیمه عمر کرده اند ثابت شده است که عمر معتادان به الکل نسبت به دیگران ۲۵ الی ۳۰ درصد کمتر است .

آمارگیری نشان می دهد که حد متوسط عمر معتادان به الکل در حدود ۳۵ الی ۵۰ سال است ، در صورتی که حد متوسط عمر با رعایت نکات بهداشتی از ۶۰ سال به بالا است .

ب – اثر الکل در نسل : کسی که در حین انعقاد نطفه مست است ۳۵ درصد عوارض الکلیسم حاد را به فرزند خود منتقل می کند و اگر زن و مرد هر دو مست باشند، صددرصد عوارض حاد در بچه ظاهر می شود برای اینکه به اثر الکل در

فرزندان بهتر توجه شود آماری را در اینجا می آوریم :

کودکانی که زودتر از وقت طبیعی به دنیا آمده اند از پدران و مادران الکلی ۴۵ درصد، و از مادران الکلی ۳۱ درصد، و از پدران الکلی ۱۷ درصد، بوده اند.

کودکانی که هنگام تولد توانائی زندگی را ندارند، از پدران الکلی ۶ درصد، و از مادران الکلی ۴۵ درصد، کودکانی که کوتاه قد بوده اند از پدران و مادران الکلی ۷۵ درصد و از مادران الکلی ۴۵ درصد بوده است ، کودکانی که فاقد نیروی کافی عقلانی و روحی بوده اند از مادران و از پدران الکلی نیز ۷۵ درصد بوده است .

ج – اثر الکل در اخلاق : در شخص

الکلی عاطفه خانوادگی و محبت نسبت به زن و فرزند ضعیف می شود بطوریکه مکرر دیده شده که پدرانی فرزندان خود را با دست خود کشته اند.

د – زیانهای اجتماعی الکل : طبق آماری که ((انستیتوی)) پزشکی قانونی شهر نیون در سال ۱۹۶۱ تهیه نموده است جرایم اجتماعی الکلیستها از این قرار است :

مرتکبین قتلهای عمومی ۵۰ درصد. ضرب و جرحها در اثر نوشیدن الکل ۸ / ۷۷ درصد سرقتهای مربوط به الکلیستها ۵ / ۸۸ درصد. جرایم جنسی مربوط به الکلیها ۸ / ۸۸ درصد، می باشد. این آمار نشان می دهد که اکثریت قاطع جنایات و جرایم بزرگ در حال مستی روی می دهد.

ه – زیانهای اقتصادی مشروبات الکلی : یکی از روان پزشکهای معروف می گوید: متاسفانه حکومتها حساب منافع و عایدات مالیاتی شراب را می کنند، ولی حساب بودجه های هنگفت دیگری را که صرف ترمیم مفاسد شراب می شود، نکرده اند، اگر دولتها حسابهای ازدیاد بیماریهای روحی را در اجتماع و خسارتهای جامعه منحط، و اتلاف وقتهای گرانبها، و تصادفات رانندگی در اثر مستی ، و فساد نسلهای پاک ، و تنبلی و بی قیدی و بی کاری ، و عقب ماندن فرهنگ و زحمات گرفتاریهای پلیس ، و پرورشگاهها جهت سرپرستی اولاد الکلیها و بیمارستانها، و تشکیلات دادگستری برای جنایات آنها و زندانها برای مجرمین از

الکلیها، و دیگر خسارتهای ناشی از میگساری را یک جا بکنند خواهند دانست در آمدی که به عنوان عوارض و مالیات شراب عاید می گردد، در برابر خسارت نامبرده هیچ است ، بعلاوه نتایج اسف انگیز صرف مشروبات الکلی را تنها با

دلار و پول نمی توان سنجید، زیرا مرگ عزیزان ، و به هم خوردن خانواده ها، و آرزوهای بر باد رفته و فقدان مغزهای متفکر انسانی ، به هیچ وجه قابل مقایسه با پول نمی باشد.

خلاصه ضررهای الکل آنقدر زیاد است که به گفته یکی از دانشمندان اگر دولتها ضمانت کنند در نیمی از میخانه ها را ببندند می توان ضمانت کرد که از نیمی از بیمارستانها و تیمارستانها بی نیاز شویم .

از آنچه گفته شد، معنی آیه مورد بحث به خوبی روشن می گردد که اگر در تجارت مشروبات الکلی سودی برای بشر باشد و یا فرضا چند لحظه بی خبری و فراموش کردن غمها برای او سودی محسوب شود، زیان آن به درجات بیشتر، وسیعتر و طولانیتر است بطوری که این دو با هم قابل مقایسه نیستند.

۳ - آثار شوم قمار

کمتر کسی را می توان یافت که از زیانهای گوناگون قمار بی خبر باشد، برای توضیح بیشتر گوشهای از عواقب شوم و خانمان برانداز آن را بطور فشرده یادآور می شویم :

الف - قمار بزرگترین عامل هیجان : کلیه روانشناسان و دانشمندان پیسیکولوژی ، معتقدند که هیجانات روانی عامل اصلی بسیاری از بیماریهاست ، مثلا کم شدن ویتامین ها، زخم معده ، جنون و دیوانگی ، بیماریهای عصبی روانی به صورت خفیف و حاد و مانند آنها در بسیاری از موارد ناشی از هیجان می باشند، و قمار بزرگترین عامل پیدایش هیجان است تا آنجا که یکی از دانشمندان امریکا می گوید: در هر سال در این کشور فقط دو هزار نفر در اثر هیجان قمار می میرند، و

بطور متوسط قلب یک ((پوکرباز))

(یـک نوع بـازی قمـار) متجاوز از صـد بار در دقیقه می زنـد، قمار گاهی سـکته قلبی و مغزی نیز ایجاد می کنـد، و قطعا عامل پیری زودرس خواهد بود.

بعلاوه به گفته دانشـمندان شخصی که مشغول بازی قمار است ، نه تنها روح وی دستخوش تشنج است بلکه تمام جهازات بدن او در یک حالت فوق العاده بسـر می برند، یعنی ضربان قلب بیشتر می شود، مواد قندی در خون او می ریزد، در ترشحات غدد داخلی اختلال حاصـل می شود، رنـگ صورت می پرد، دچـار بی اشـتهایی می شود، و پس از پایان قمار به دنبال یک جنگ اعصـاب و حالت بحرانی به خواب می رود، و غالبا برای تسـکین اعصاب و ایجاد آرامش در بـدن متوسل به الکل و سایر مواد مخدر می شود، که در این صورت زیانهای ناشی از آن را نیز باید به زیانهای مستقیم قمار اضافه کرد.

از زبـان دانشـمندان دیگری می خوانیم : قماربـاز، انسـانی مریض است که دائما احتیاج به مراقبت روانی دارد، فقط بایـد سـعی کرد به او فهماند که یک خلع روانی وی را به سوی این عمل ناهنجار سوق می دهد، تا در صدد معالجه خویش بر آید.

ب - رابطه قمـار بـا جنایـات : یکی از بزرگترین مؤ سـسات آمارگیری جهانی ثابت کرده است که : ۳۰ درصد جنایتها با قمار رابطه مستقیم دارد، و از عوامل به وجود آمدن ۷۰ درصد جنایات دیگر نیز بشمار می رود.

ج - ضـررهای اقتصـادی قمـار: در طول سال میلیونها بلکه میلیاردها از ثروت مردم جهان در این راه از بین می رود، گذشـته از ساعات زیادی که از نیروی

انسانی در این راه تلف می شود، و حتی نشاط کار مداوم را در ساعات دیگر سلب می کند، مثلا در گزارشها چنین آمده است : در شهر ((مونت کارلو)) که یکی از مراکز معروف قمار در دنیا است ، یک نفر در مدت ۱۹ ساعت قمار بازی ۴ میلیون تومان ثروت خود را از دست داد، وقتی درهای قمارخانه بسته شد یک راست به جنگل رفت ، و با یک گلوله مغز خویش را متلاشی کرد، و به زندگی خود خاتمه داد، گزارش دهنده اضافه

می کند، جنگلهای ((مونت کارلو)) بارها شاهد خودکشی این پاک بازها بوده است .

د - زیانهای اجتماعی قمار: بسیاری از قماربازان به علت اینکه گاهی برنده می شوند و در یک ساعت ممکن است هزاران تومان سرمایه دیگران را به جیب خود بریزند، حاضر نمی شوند تن به کارهای تولیدی و اقتصادی بدهند، در نتیجه چرخهای تولید و اقتصاد به همان نسبت لنگ می شود، و درست اگر دقت کنیم می بینیم که ، تمام قماربازان و عائله آنان سربار اجتماع هستند، و بدون اینکه کمترین سودی به این اجتماع برسانند از دست رنج آنها استفاده می کنند، و گاهی هم که در بازی قمار باختند، برای جبران آن دست به سرقت می زنند.

خلاصه زیانهای ناشی از قمار بحدی است که حتی بسیاری از کشورهای غیر مسلمان آن را قانونا ممنوع اعلام داشته اند اگر چه عملا بطور وسیع آن را انجام می دهند.

مثلا ـ انگلستان در سال ۱۸۵۳، امریکا در سال ۱۸۵۵، شوروی در سال ۱۸۵۴ و آلمان در سال ۱۸۷۳ قمار را ممنوع اعلام نمودند.

در پایان این بحث اشاره

به این موضوع جالب به نظر می رسد، که طبق آماری که بعضی از محققان تهیه کرده اند جیب بری ۹۰ درصد، فساد اخلاق ۱۰ درصد، ضرب و جرح ۴۰ درصد، جرایم جنسی ۱۵ درصد ، طلاق ۳۰ درصد و خودکشی ۵ درصد، معلول قمار است .

اگر بخواهیم یک تعریف جامعی برای قمار تهیه کنیم ، باید بگوییم : قمار یعنی قربانی کردن مال و شرف برای بدست آوردن مال غیر به خدعه و تزویر و احیانا به عنوان تفریح و نرسیدن به هیچکدام .

تا اینجا به ضررهای جبران ناپذیر خمر و میسر (شراب و قمار) توجه شد و لازم است به یک نکته دیگر نیز توجه کنیم ، و آن اینکه : چرا خداوند به هنگام سرزنش و نهی از شرابخواری به منافع آن اشاره کرده است ، در حالی که میدانیم

منافع آنها در برابر زیان آنها بسیار ناچیز است .

ممکن است نکته آن این باشد که اولا ـ در عصر جاهلیت (مانند عصر ما) معامله شراب و بهره برداری از قمار، بسیار رواج داشت و اگر به این موضوع اشاره نمی شد شاید بعضی از کوتاه فکران تصور می کردند، مسئله به صورت یک جانبه بررسی شده .

به علاوه همیشه افکار انسان بر محور سود و زیان دور می زند، و برای نجات او از چنگال مفاسد اخلاقی بزرگ باید از همین منطق استفاده کرد.

ضمنا آیه مورد بحث به پاره‌ای از گفته های پزشکان که مشروبات الکلی را در مبارزه با بعضی از بیماریها مفید می دانند، نیز عملا پاسخ گفته است که این گونه منافع اجتماعی هیچ گاه با زیانهای ناشی از آن

قابل مقایسه نیست ، یعنی اگر روی یک بیماری اثر مثبت داشته باشد، ممکن است سرچشمه بیماریهای خطرناکتری گردد، و این که در پارهای از روایات وارد شده که خداوند در مشروبات الکلی شفا نیافریده است ، شاید اشاره به همین حقیقت باشد.

۴ – اعتدال در مساله انفاق

با اینکه انفاق از مهمترین مسائلی است که اسلام و قرآن ، روی آن تکیه کرده ، ولی با این حال اجازه نمی دهد، بی حساب و افراطی باشد. آن چنان که زندگی انفاق کننده را دچار نابسامانی کند، آیه فوق بنابر بعضی از تفاسیر، ناظر به همین معنی است ، و نیز می تواند اشاره به این حقیقت باشد که بعضی از افراد، برای شانه خالی کردن از زیر بار این دستور مهم اسلامی غالبا نیازهای خودشان را مطرح می کنند، قرآن می گوید: بسیاری از شما اضافات و زوایدی از زندگی خود دارید حد اقل از آنها انتخاب کنید و انفاق نمائید.

۵ – اندیشه در همه چیز

جمله لعلکم تتفکرون فی الدنیا و الاخره درس مهمی به مسلمانان می آموزد که آنها هیچکاری را چه در زندگی مادی و چه در زندگی معنوی ، بدون فکر و اندیشه انجام ندهند، حتی تبیین آیات الهی برای بندگان نیز برای برانگیختن اندیشه ها و حرکت به سوی تفکر است ، و چه بیچاره هستند مردمی که نه کارهای دینیشان روی فکر و اندیشه است ، و نه کارهای دنیایشان . شخصی به نام مرثد که مرد شجاعی بود از طرف پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور شد که از مدینه به مکه برود و

جمعی از مسلمانان را که آنجا بودند با خود بیاورد، وی به قصد انجام فرمان رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) وارد مکه شد در آنجا با زن زیبائی به نام عناق که در زمان جاهلیت او را می شناخت برخورد نمود آن زن او را مانند گذشته به گناه دعوت کرد اما مرثد که دیگر مسلمان شده بود تسلیم خواسته او نشد، آن زن تقاضای ازدواج نمود مرثد گفت : این امر موکول به اجازه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است ؛ او پس

از انجام ماموریت خود به مدینه بازگشت و جریان را به اطلاع پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رساند این آیه نازل شد و بیان داشت که زنان مشرک و بت پرست شایسته همسری و ازدواج با مردان مسلمان نیستند.

ازدواج با مشرکان ممنوع است

مطابق شان نزولی که در بالا آمد، این آیه نیز در واقع پاسخ به سوال دیگری درباره ازدواج با مشرکان است ، می فرماید: با زنان مشرک و بت پرست مادام که ایمان نیاورده اند ازدواج نکنید (و لا تنکحوا المشرکات حتی یومن).

سپس در یک مقایسه ، می افزاید: کنیز با ایمان از زن آزاد بت پرست بهتر است ، هر چند زیبائی او شما را به اعجاب وا دارد (و لامه مومنه خیر من مشرکه و لو اعجبتکم).

درست است که ازدواج با کنیزان (مخصوصا کنیزانی که نه بهره چندانی از زیبائی دارند و نه مال) در عرف مردم جالب و پسندیده نیست به خصوص اینکه در مقابل آنها زن مشرک زیبا یا

ثروتمندی باشد ولی ارزش ایمان ، کفه ترازوی مقایسه را به نفع کنیزان ، سنگینتر می کند، چرا که هدف از ازدواج ، تنها کامجوئی جنسی نیست ، زن شریک عمر انسان و مربی فرزندان او است و نیمی از شخصیت او را تشکیل می دهد، با این حال چگونه می توان شرک و عواقب شوم آن را با زیبائی ظاهری و مقداری مال و ثروت ، مبادله کرد.

سپس به بخش دیگری از این حکم پرداخته ، می فرماید: دختران خود را نیز به مردان بت پرست مادامی که ایمان نیاورده اند ندهید (هر چند ناچار شوید آنها را به همسری غلامان با ایمان در آورید زیرا) یک غلام با ایمان از یک مرد آزاد بت پرست بهتر است ، هر چند (مال و موقعیت و زیبائی او) شما را به اعجاب آورد (و لا تنکحوا المشرکین حتی یومنوا و لعبد مؤ من خیر من مشرک و لو اعجبکم).

بنابراین همان گونه که از ازدواج مردان مؤ من با زنان مشرک و بت پرست نهی شده ، ازدواج مردان مشرک با زنان مؤ من نیز ممنوع است حتی غلامان با ایمان بر آنها ترجیح و اولویت دارند، و از مردان زیبا و ثروتمند و ظاهرا با شخصیت کافر برتر و شایسته تر بلکه مساله در این بخش از حکم ، سخت تر و مشکل تر است ، چرا که تاثیر شوهر بر زن معمولا از تاثیر زن بر شوهر بیشتر است .

در پایان آیه نیز دلیل این حکم الهی را برای به کار انداختن اندیشه ها بیان می کند، می فرماید: آنها (یعنی مشرکان

) به سوی آتش دعوت می کننـد، در حالی که خدا (مومنانی که مطیع فرمان او هسـتند) به فرمانش دعوت به بهشت و آمرزش می کند (اولئک یدعون الی النار و الله یدعوا الی الجنه و المغفره باذنه).

سپس می افزاید: و آیات خود را برای مردم روشن می سازد، شاید متذکر شوند (و یبین آیاته للناس لعلهم یتذکرون).

۱ - فلسفه تحریم ازدواج با مشرکان

چنـانکه دیـدیم آیه فوق در یـک جمله کوتاه ، فلسـفه این حکم را بیان کرده که اگر آن را بشـکافیم ، چنین می شود: ازدواج پایه اصـلی تکثیر نسل و پرورش و تربیت فرزندان و گسترش جامعه است ، و محیط تربیتی خانواده در سرنوشت فرزندان ، فوق العـاده مـوثر است ، از یـک سو آثـار قطعی وراثت ، و از سوی دیگر آثـار قطعی تربیت در طفولیت زیرا نوزادان ، بعـد از تولد غالبا در دامان پدر و مادر پرورش می یابند و در سالهائی که سخت شکل پذیرند، زیر نظر آنها هستند.

از سوی سوم شـرک ، خمیر مایه انواع انحرافات ، و در واقع آتش سوزانی است ، هم در دنیا و هم در آخرت ، لذا قرآن اجازه نمی دهد که مسلمانان ، خود یا فرزندانشان را در این آتش بیفکنند، از این گذشته مشرکان که افراد بیگانه از

اسـلامند، اگر از طریق ازدواج به خانه های مسـلمانان راه یابند، جامعه اسـلامی گرفتار هرج و مرج و دشـمنان داخلی می شود، ولی این تا زمانی است که آنها بر مشرک بودن پافشاری می کنند، اما راه به روی آنها باز است ، می توانند ایمان بیاورند و

در صفوف مسلمین قرار گیرند، و به اصطلاح کفو آنها در مساله ازدواج شوند.

ضمنا واژه نکاح در لغت ، هم به معنی آمیزش جنسی آمده ، هم به معنی عقد ازدواج ، و در اینجا منظور، عقد ازدواج است ، هر چند راغب در مفردات می گوید: نکاح در اصل به معنی عقد است ، سپس مجازا در آمیزش جنسی به کار رفته است .

۲ - مشرکان چه اشخاصی هستند؟

واژه مشرک در قرآن ، غالبا به بت پرستان اطلاق شده ، ولی بعضی از مفسران معتقدند که مشرک شامل سایر کفار مانند یهود و نصارا و مجوس (و به طور کلی اهل کتاب) نیز می شود، زیرا هر کدام از این طوائف برای خداوند شریکی قائل شدند، نصارا قائل به خدایان سه گانه (تثلیث) و مجوس قائل به خدایان دوگانه اهور مزدا و اهریمن (ثنویت) و یهود، عزیر را فرزند خدا می دانستند، ولی این عقائد گر چه شرک آور است اما با توجه به اینکه در آیات متعددی مشرکان در برابر اهل کتاب قرار گرفتهاند و با توجه به اینکه یهود و نصارا و مجوس در اصل متکی به نبوت راستین و کتاب آسمانی هستند، معلوم می شود که منظور قرآن از مشرک ، همان بت پرست است .

حدیث معروفی که از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده که در ضمن وصایای خود فرمود: مشرکان را از جزیره العرب بیرون کنید شاهد این مدعی است چرا که به طور مسلم اهل کتاب از جزیره العرب اخراج نشدند بلکه به عنوان یک اقلیت مذهبی طبق دستور

قرآن با دادن جزیه در پناه اسلام زندگی می کردند.

۳ - این آیه منسوخ نشده است

بعضی از مفسران گفته اند که حکم در آیه فوق ، منسوخ شده و ناسخ آن آیه

و المحصنات من الذین اوتوا الکتاب <۳۹۵> می باشد، که اجازه ازدواج با زنان اهل کتاب را می دهد.

این تصور از آنجا پیدا شده که گمان کرده اند آیه مورد بحث ، ازدواج با همه کفار را تحریم کرده ، بنابراین آیه ۵ سوره مائده که اجازه ازدواج با کفار اهل کتاب را می دهد، ناسخ این حکم می باشد (یا مخصص آن است) ولی با توجه به آنچه در تفسیر آیه فوق گفته شد معلوم می شود که این آیه فقط نظر به ازدواج با بت پرستان دارد، نه کفار اهل کتاب ، مانند یهود و نصارا، (البته در مورد ازدواج با کفار اهل کتاب ، نیز قرائنی در آیه و روایات اهل بیت (علیهماالسلام) است که نشان می دهد منظور فقط ازدواج موقت است).

۴ - تشکیل خانواده باید با دقت و مطالعه باشد

بعضی از مفسران معاصر، در اینجا اشاره به نکته ظریفی کرده اند، و آن اینکه : آیه مورد بحث و ۲۱ آیه دیگر که به دنبال آن می آید احکام مربوط به تشکیل خانواده را در ابعاد مختلف بیان می کند، و در این آیات دوازده حکم در این رابطه بیان شده است : ۱ - حکم ازدواج با مشرکان ۲ - تحریم نزدیکی در حال حیض ۳ - حکم قسم به عنوان مقدمهای برای مساله ایلاء (منظور از ایلاء آن است که کسی سوگند یاد کند

با همسرش نزدیکی نکند) ۴ - حکم ایلاء و به دنبال آن طلاق ، ۵ - عده نگه داشتن زنان مطلقه ، ۶ - عدد طلاقها ۷ - نگه داشتن زن با نیکی یا رها کردن با نیکی ۸ - حکم شیر دادن نوزادان ۹ - عده زنی که شوهرش وفات کرده ۱۰ - خواستگاری از زن قبل از تمام شدن عده او ۱۱ - مهر زنان مطلقه قبل از دخول ۱۲ - حکم متعه (هدیه دادن) به زن بعد از وفات شوهر یا طلاق گرفتن و این احکام با تذکرات اخلاقی و تعبیراتی که نشان می دهد مساله تشکیل خانواده نوعی عبادت پروردگار است ، و باید همراه با فکر و اندیشه باشد آمیخته شده است . <۳۹۶> زنان در هر ماه به مدت حد اقل سه روز و حد اکثر ده روز قاعده می شوند و آن عبارت از خونی است که با اوصاف خاصی که در کتب فقه آمده از رحم زن خارج می گردد، زن را در چنین حال حائض و آن خون را خون حیض می گویند، آیین کنونی یهود و نصارا احکام ضد یکدیگر در مورد آمیزش مردان با چنین زنانی دارند که برای هر کس حالت استفهام ایجاد می نماید

جمعی از یهود می گویند معاشرت مردان با اینگونه زنان مطلقا حرام است هر چند که به صورت غذا خوردن سر یک سفره و یا زندگی در یک اطاق باشد مثلا می گویند جائی که زن حائض بنشیند مرد نباید بنشیند، اگر نشست باید لباس خود را بشوید و الا نجس است ، و نیز اگر در رختخواب

او بخوابد لباس و بدن را باید شستشو دهد، بطور خلاصه زن را در این مدت یک موجود ناپاک و لازم الاجتناب می دانند.

در مقابل این گروه نصارا هستند که می گویند: هیچ گونه فرقی میان حالت حیض زنان و غیر حیض نیست ، همه گونه معاشرت حتی آمیزش جنسی با آنان بی مانع است !

مشرکین عرب به خصوص آنها که در مدینه زندگی می کردند، کم و بیش به خلق و خوی یهود انس گرفته بودند و با زنان حائض مانند یهود رفتار می کردند و در زمان عادت ماهیانه از آنها جدا می شدند، همین اختلاف در آیین و افراط و تفریطهای غیر قابل گذشت سبب شد که بعضی از مسلمانان از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) در این باره سئوال کنند، در پاسخ آنان این آیه نازل شد

حکم زنان در عادت ماهیانه

در نخستین آیه به سوال دیگری برخورد می کنیم و آن درباره عادت ماهیانه زنان است ، می فرماید: درباره (خون) حیض از تو سوال می کنند بگو چیز زیان آوری است (و یسئلونک عن المحیض قل هو اذی).

و بلافاصله می افزاید: حال که چنین است از زنان در حالت قاعدگی کناره گیری نمائید، و با آنها آمیزش جنسی نکنید تا پاک شوند (فاعتزلوا النساء فی المحیض و لا تقربوهن حتی یطهرن).

ولی هنگامی که پاک شوند، از طریقی که خدا به شما فرمان داده با آنها آمیزش کنید که خداوند توبه کنندگان و پاکان را دوست دارد (فاذا تطهرن فاتوهن من حیث امرکم الله ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین).

محیض

مصدر میمی و به معنی عادت ماهیانه است ، در معجم مقاییس اللغه ، آمده است که این واژه ، در اصل به معنی خارج شدن آب قرمز از درختی است به نام سمره ، (سپس به عادت ماهیانه زنان اطلاق شده است) ولی در تفسیر فخر رازی آمده که حیض در اصل به معنی سیل است ، و لذا هنگامی که سیل جریان پیدا کند، گفته می شود حاض السیل ، و حوض را نیز به همین مناسبت حوض می گویند که آب به سوی آن جریان پیدا می کند.

ولی از گفته راغب در مفردات عکس این استفاده می شود که این واژه در اصل به معنی همان خون عادت است (سپس به معانی دیگر اطلاق شده).

و در هر حال منظور در اینجا، همان خون است که قرآن ، آن را اذی (چیز آلوده یا زیان آور) معرفی کرده است ، و در حقیقت این جمله ، فلسفه حکم اجتناب از آمیزش جنسی زنان را در حالت قاعدگی که در جمله بعد آمده است بیان می کند، زیرا آمیزش در چنین حالتی ، علاوه بر اینکه تنفرآور است ، زیانهای بسیاری به بار می آورد که طب امروز نیز آن را اثبات کرده ، از جمله احتمال عقیم شدن مرد و زن ، و ایجاد یک محیط مساعد برای پرورش میکرب بیماریهای آمیزشی (مانند سفلیس و سوزاک) و نیز التهاب اعضاء تناسلی زن و وارد شدن خون آلوده به داخل عضو تناسلی مرد و غیر اینها که در کتب طب آمده است ، لذا پزشکان ، آمیزش جنسی با چنین

زنانی را ممنوع اعلام می کنند.

منشا پیدایش خون حیض ، مربوط به احتقان و پر خون شدن عروق رحم ، سپس پوسته پوسته شدن مخاط آن ، و جریان خونهای موجود است ، ترشح خون مزبور، ابتداء نامنظم و بی رنگ است ، ولی بزودی سرخ رنگ و منظم می شود و در

اواخر کار بار دیگر کم رنگ و نامرتب می گردد.

اصولا ـ خونی که هنگام عادت ماهیانه دفع می شود، خونی است که هر ماه در عروق داخلی رحم ، برای تغذیه جنین احتمالی جمع می گردد، زیرا میدانیم رحم زن در هر ماه تولید یک تخمک می کند، و مقارن آن عروق داخلی رحم به عنوان آماده باش برای تغذیه نطفه مملو از خون می شود، اگر در این موقع که تخمک وارد رحم می شود، اسپرم که نطفه مرد است در آنجا موجود باشد، تشکیل نطفه و جنین می دهد و خونهای موجود در عروق رحم صرف تغذیه آن می شود، در غیر این صورت ، بر اثر پوسته پوسته شدن مخاط رحم ، و شکافتن جدار رگها، خون موجود خارج می شود و این همان خون حیض است ، و از اینجا دلیل دیگری برای ممنوع بودن آمیزش جنسی در این حال به دست می آید، زیرا رحم زن در موقع تخلیه این خونها هیچ گونه آمادگی طبیعی برای پذیرش نطفه ندارد و لذا از آن صدمه می بیند.

جمله یطهرن به گفته بسیاری از مفسران به معنی پاک شدن زنان از خون حیض است ، و اما جمله فاذا تطهرن را بسیاری به معنی غسل کردن گرفتهاند، بنابراین طبق جمله اول ،

به هنگام پاک شدن از خون ، آمیزش جنسی جایز است هر چند غسل نکرده باشد و طبق جمله دوم ، تا غسل نکند جایز نیست .

بنابراین آیه خالی از ابهام نیست ، ولی با توجه به اینکه جمله دوم تفسیری است بر جمله اول و نتیجه آن - لذا با فاء تفریع عطف شده - به نظر می رسد که تطهرن نیز به معنی پاک شدن از خون است ، بنابراین با پاک شدن از عادت ، آمیزش مجاز است ، به خصوص اینکه در آغاز آیه هیچ سخنی از وجوب غسل در میان نبود و این همان قولی است که فقهای بزرگ نیز در فقه به آن فتوا داده اند که بعد از پاک شدن از خون حتی قبل از غسل ، آمیزش جنسی جایز است ، ولی بدون شک ، بهتر

این است که بعد از غسل کردن باشد.

جمله من حیث امرکم الله (از آن طریق که خداوند دستور داده) می تواند تاکیدی بر جمله قبل باشد، یعنی فقط در حال پاکی زنان ، آمیزش جنسی داشته باشید نه در غیر این حالت ، و ممکن است مفهوم وسیع تر و کلی تری از آن استفاده کرد، یعنی بعد از پاک شدن نیز، آمیزش باید در چهار چوب فرمان خدا باشد، این فرمان می تواند فرمان تکوینی پروردگار یا فرمان تشریعی او باشد زیرا خداوند برای بقای نوع انسان ، جاذبه مخصوصی در میان دو جنس مخالف ، نسبت به یکدیگر قرار داده ، و به همین دلیل آمیزش جنسی لذت خاصی برای هر دو طرف دارد، ولی مسلم است ، که

هدف نهایی بقاء نسل بوده ، و این جاذبه و لذت مقدمه آن است بنابراین لذت جنسی باید، تنها در مسیر بقای نسل قرار گیرد، و به همین جهت استمناء و لواط و مانند آن ، نوعی انحراف از این فرمان تکوینی و ممنوع است .

و نیز ممکن است مراد امر تشریعی باشد، یعنی بعد از پاک شدن زنان از عادت ماهانه ، باید جهات حلال و حرام را در حکم شرع در نظر بگیرید.

بعضی نیز گفته اند: مفهوم این جمله ممنوع بودن آمیزش جنسی با همسران از غیر طریق معمولی می باشد، ولی با توجه به اینکه در آیات گذشته سخنی از این مطلب در میان نبوده ، این تفسیر مناسب به نظر نمی رسد.

در آیه دوم ، اشاره زیبائی به هدف نهایی آمیزش جنسی کرده ، می فرماید: همسران شما محل بذرافشانی شما هستند (نساوکم حرث لکم).

بنابراین هر زمان بخواهید می توانید با آنها آمیزش نمائید (فاتوا حرثکم

انی شئتم).

در اینجا زنان تشبیه به مزرعه شده اند، و این تشبیه ممکن است برای بعضی سنگین آید که چرا اسلام درباره نیمی از نوع بشر چنین تعبیری کرده است در حالی که نکته باریکی در این تشبیه نهفته شده ، در حقیقت قرآن می خواهد ضرورت وجود زن را در اجتماع انسانی نشان دهد که زن وسیله اطفاء شهوت و هوسرانی مردان نیست ، بلکه وسیله ای است برای حفظ حیات نوع بشر، این سخن در برابر آنها که نسبت به جنس زن همچون یک بازیچه یا وسیله هوسبازی می نگرند، هشداری محسوب می شود.

حرث مصدر است و به معنی بذرافشانی است و

گاهی به خود مزرعه نیز اطلاق می شود.

انی از اسماء شرط است و غالبا به معنی متی که به معنی زمان است استعمال می شود، و در این صورت آن را انی زمانیه می گویند و گاهی نیز به معنی مکان است ، مانند آنچه در آیه ۳۷ سوره آل عمران آمده : قال یا مریم انی لک هذا قالت هو من عند الله ، زکریا گفت ای مریم ! این غذا (ی بهشتی) را از کجا آوردهای ؟، گفت : از نزد خدا.

اگر انی در آیه فوق زمانیه باشد، توسعه زمانی مساله آمیزش جنسی را بیان می کند، یعنی در هر ساعتی از شب و روز مجاز هستید و اگر مکانیه باشد، توسعه در مکان و چگونگی انواع آمیزش است .

این احتمال نیز وجود دارد که اشاره به هر دو جنبه باشد و به این ترتیب ، دو همسر می توانند هر گونه و در هر زمان و مکان ، از لذت جنسی بهره گیرند، (جز آنچه در قانون شرع ممنوع شده است).

سپس در ادامه آیه می افزاید: با اعمال صالح و پرورش فرزندان صالح ، آثار نیکی برای خود از پیش بفرستید (و قدموا لانفسکم).

اشاره به اینکه هدف نهایی از آمیزش جنسی ، لذت و کامجوئی نیست بلکه باید از این موضوع ، برای ایجاد و پرورش فرزندان شایسته ، استفاده کرد، و آن را به عنوان یک ذخیره معنوی برای فردای قیامت از پیش بفرستید، این سخن هشدار می دهد که باید در انتخاب همسر، اصولی را رعایت کنید که به این نتیجه مهم ، یعنی تربیت فرزندان

صالح و نسل شایسته انسانی منتهی شود.

در حدیثی نیز از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که فرمود: اذا مات الانسان انقطع امله الا عن ثلاث : صدقه جاریه و علم ینتفع به و ولد صالح یدعوا له ، هنگامی که انسان می میرد امید او جز از سه چیز قطع می شود: صدقات جاریه (اموالی که از منافع آن مرتبا بهره گیری می شود) و علمی که از آن سود می برند و فرزند صالحی که برای او دعا می کند.

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: لیس یتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال : صدقه اجراها فی حیاته فهی تجری بعد موته ، و سنه هدی سنها فهی تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح یستغفر له ، هیچ گونه اجر و پاداشی بعد از مرگ به دنبال انسان نمی آید مگر سه چیز: صدقه جاریهای که در حیات خود فراهم ساخته و بعد از مرگش ادامه دارد (مانند بناهای خیر) و سنت هدایت گری که آن را بر قرار کرده و بعد از مرگ او به آن عمل می کنند، و فرزند صالحی که برای او استغفار کند.

همین مضمون در روایات متعدد دیگری نیز وارد شده است ، و در بعضی از روایات ، شش موضوع ذکر شده که اولین آنها فرزند صالح است .

به این ترتیب فرزندان صالح در کنار آثار علمی و تالیف کتابهای هدایت کننده

و تاسیس بناهای خیر همچون مسجد و بیمارستان و کتابخانه قرار گرفته اند.

و در پایان آیه ، دستور به

تقوا می دهد و می فرماید: تقوای الهی پیشه کنید و بدانید او را ملاقات خواهید کرد، و به مومنان بشارت دهید بشارت رحمت الهی و سعادت و نجات در سایه تقوا (و اتقوا الله و اعلموا انکم ملاقوه و بشر المومنین).

از آنجا که مساله آمیزش جنسی ، مساله ای است مهم ، و با پرجاذبه ترین غرایز انسان سر و کار دارد، خداوند در این جمله های آخر، مومنان را به دقت در این امر، و پرهیز از هر گونه گناه و انحراف ، دعوت فرموده و به آنها هشدار می دهد که بدانید همگی به ملاقات پروردگار خواهید شتافت و تنها راه نجات ایمان و تقوای در سایه ایمان است .

دستور عادلانه اسلام در مورد عادت ماهیانه زنان

اقوام پیشین در مورد زنان در عادت ماهیانه عقائد مختلفی داشتند: یهود فوق العاده سخت گیری می کردند و در این ایام به کلی از زنان در همه چیز جدا می شدند، در خوردن و آشامیدن و مجلس و بستر، و در تورات کنونی احکام شدیدی در این باره دیده می شود.

و به عکس آنها مسیحیان هیچ گونه محدودیت و ممنوعیتی برای خود، در برخورد با زنان ، در این ایام قائل نبودند، و اما بت پرستان عرب ، دستور و سنت

خاصی نزد آنها در این زمینه یافت نمی شد، ولی ساکنان مدینه و اطراف آن ، بعضی از آداب یهود را در این زمینه اقتباس کرده بودند، و در معاشرت با زنان در حال حیض ، سختگیریهایی داشتند، در حالی که سایر عرب چنین نبودند، و حتی شاید آمیزش جنسی را در این حال

جالب می دانستند و معتقد بودند اگر فرزندی نصیب آنها شود بسیار خونریز خواهد بود، و این از صفات بارز و مطلوب ، نزد اعراب بادیه نشین خونریز بود.

۲ - ذکر طهارت و توبه در کنار یکدیگر در آیات فوق ممکن است اشاره به این باشد که طهارت ، مربوط به پاکیزگی ظاهر، و توبه اشاره به پاکیزگی باطن است .

این احتمال نیز وجود دارد که طهارت در اینجا به معنی آلوده نشدن به گناه بوده باشد یعنی خداوند، هم کسانی را که آلوده به گناه نشده اند دوست دارد و هم کسانی که بعد از آلودگی توبه کنند، و در زمره پاکان در آیند.

ضمنا اشاره به مساله توبه در اینجا ممکن است ناظر به این باشد که بعضی بر اثر فشار غریزه جنسی نمی توانستند خویشتن داری کنند و بر خلاف امر خدا به گناه آلوده می شدند، سپس از عمل خود نادم شده و ناراحت می گشتند، برای اینکه راه بازگشت را به روی خود بسته نبینند و از رحمت حق مایوس نشوند، طریق توبه را به آنها نشان می دهد. میان داماد و دختر یکی از یاران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به نام عبد الله بن رواحه اختلافی روی داد او سوگند یاد کرد که برای اصلاح کار آنها هیچ گونه دخالتی نکند و در این راه گامی بر ندارد. آیه فوق نازل شد و این گونه سوگندها را ممنوع و بی اساس قلمداد کرد.

تا می توانید سوگند نخورید

چنانکه در شان نزول خواندیم : دو آیه فوق ناظر به سوء استفاده از مساله سوگند است ، و

مقـدمهای محسوب می شود برای بحث آیات آینده که از ایلاء و سوگند در مورد ترک آمیزش جنسی با همسـران سـخن می گوید.

در نخستین آیه می فرمایـد: خـدا را در معرض سوگنـدهای خود برای ترک نیکی و تقوا و اصـلاح در میان مردم قرار ندهید و (بدانید) خدا شنوا و دانا است

سخنان شـما را می شـنود و از نیات شـما آگاه است (و لا تجعلوا الله عرضه لایمانکم ان تبروا و تتقوا و تصـلحوا بین الناس و الله سمیع علیم). <۴۰۶>

ایمـان جمع یمین به معنی سوگنـد است ، و عرضه (بر وزن غرفه) به معنی در معرض قرار گرفتن چیزی است ، مثلاـ جنسـی را که به بازار برای فروش می برند و در معرض معامله قرار می دهند، عرضه می نامند، گاهی به موانع نیز، عرضه اطلاق می شود، زیرا در معرض انسان و بر سر راه او قرار دارد.

بعضـی نیز گفته انـد: منظور این است که حتی برای کارهـای نیـک ، اعم از کوچـک و بزرگ ، قسم یاد نکنیـد، و نام خـدا را کوچـک ننماییـد، و به این ترتیب سوگنـد یـاد کردن جز در مواردی که هـدف مهمی در کـار باشـد عمـل نامطلوب است این موضوع در احادیث زیادی نیز به چشم می خورد، از جمله اینکه در حـدیثی امام صادق (علیه السـلام) می فرمایـد: و لا تحلفوا بالله صادقین و لا کاذبین فان الله سـبحانه یقول و لا تجعلوا الله عرضه لایمانکم : هیـچ گاه سوگند به خدا یاد نکنید چه راسـتگو باشید، چه دروغگو، زیرا خداوند سبحان می فرماید: خدا را در معرض سوگندهای خود قرار

ندهید. <۴۰۷>

احادیث متعدد دیگری نیز در این زمینه نقل شده است . <۴۰۸>

در این صورت تناسب آن با شان نزول چنین است که سوگند یاد کردن در کارهای خوب عملی پسندیده نیست تا چه رسد به اینکه کسی سوگند یاد کند کارهای خوب را ترک کند.

در آیه بعد برای تکمیل این مطلب که قسم نباید مانع کار خیر شود می فرماید: خداوند شما را به خاطر سوگندهائی که بدون توجه یاد می کنید مؤ اخذه نخواهد کرد (لا یواخذکم الله باللغو فی ایمانکم).

اما به آنچه دلهای شما کسب کرده (و سوگندهائی که از روی اراده و اختیار یاد می کنید) مؤ اخذه می کند و خداوند آمرزنده و دارای حلم است (و لکن یواخذکم بما کسبت قلوبکم و الله غفور حلیم).

در این آیه خداوند به دو نوع سوگند اشاره کرده است ، نوع اول قسمهای لغو است که هیچ گونه اثری ندارد و نباید به آن اعتنا کرد، این نوع قسمها آنهائی است که مردم بدون توجه ، تکیه کلام خود قرار می دهند و به آن عادت کرده اند و در هر کاری لا و الله (نه به خدا قسم ...) یا بلی و الله (آری به خدا سوگند...) می گویند، این نوع قسمها را قسم لغو مینامند.

زیرا لغو در لغت به تمام کارها و سخنانی گفته می شود که دارای هدف مشخصی نیست ، یا از روی اراده و تصمیم سر نمی زند.

بنابراین سوگندهائی که انسان در حال غضب (در صورتی که غضب سبب بیرون رفتن از حال عادی شود) یاد می کند، جزء قسمهای لغو است و طبق

آیه فوق ، خداوند مواخذهای بر این گونه قسمها نمی کند و نباید به آن ترتیب اثر داد (هر چند انسان باید خود را چنان تربیت کند که این گونه سوگندها را نیز کنار بگذارد)، به هر حال این گونه قسمها واجب العمل نیست و مخالفت آن کفاره ندارد. زیرا از روی اراده و تصمیم نیست .

جمله و الله غفور حلیم می تواند اشاره ای به این معنی بوده باشد.

نوع دوم سوگندهائی است که از روی اراده و تصمیم انجام می گیرد و به تعبیر قرآن قلب انسان آن را کسب می کند، این گونه قسم معتبر است و باید به آن پایبند بود، و مخالفت با آن ، هم گناه دارد، و هم موجب کفاره می شود مگر در مواردی که بعدا اشاره خواهد شد، این همان است که در سوره مائده آیه ۸۹ از آن تعبیر به ما

عقدتم الایمان

شده است ، یعنی سوگندهائی که از روی اراده محکم کرده اید.

سوگندهای بی اعتبار

قسم یاد کردن از نظر اسلام کار خوبی نیست ، ولی در عین حال حرام نمی باشد، و اگر به خاطر هدفهای مهم تربیتی و اجتماعی و اصلاحی انجام گیرد ممکن است واجب یا مستحب گردد، ولی با این حال یک سلسله از سوگندهاست که از نظر اسلام به کلی بی اعتبار است ، از جمله :

۱ - سوگندهائی که به غیر نام خدا باشد، حتی قسم خوردن به نام پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و ائمه هدی (علیهمالسلام) واجب العمل نیست ، یعنی اگر کسی به غیر نام خدا قسم یاد کند ملزم به انجام

آن نمی باشد و مخالفت آن کفاره ندارد.

۲ - سوگندهائی که برای انجام کار حرام یا مکروه ، یا ترک واجب و مستحب باشد آن هم اعتباری ندارد، مثل اینکه کسی سوگند یاد کند که دین خود را نپردازد یا با بستگان خویش ترک رابطه کند، یا از اصلاح ذات البین خود داری نماید همان گونه که کرارا دیده شده ، بعضی از اشخاص به سبب خاطره بدی که از یک اصلاح ذات البین پیدا می کنند قسم یاد می کنند که هرگز سراغ چنین کاری نروند، به این گونه سوگندها نباید اعتنا کرد، هر چند با نام خدا باشد و یکی از تفسیرهای لا یواخذکم الله باللغو فی ایمانکم همین است ، ولی قسمهایی که به نام خدا باشد، و موضوع آن کار خوب یا لااقل کار مباحی است ، وفا کردن به آن واجب است ، و اگر کسی با آن مخالفت کند کفاره دارد.

کفاره آن اطعام ده مسکین یا لباس پوشاندن بر ده نفر نیازمند و یا آزاد کردن یک برده است (این معنی در آیه ۸۹ سوره مائده آمده است) و اکنون که برده وجود ندارد باید یکی از دو کار اول را انجام داد. مبارزه با یک رسم زشت جاهلی

در دوران جاهلیت زن هیچ گونه ارزش و مقامی در جامعه عرب نداشت و به همین جهت برای جدائی از او یا تحت فشار قرار دادن زن ، طرق زشتی وجود داشت که یکی از آنها ایلاء <۴۰۹> - به معنی سوگند خوردن بر ترک عمل زناشویی - بود به این ترتیب که هر زمان مردی از همسر خود متنفر

می شـد، سوگنـد یاد می کرد که با او همبستر نگردد و با این راه غیر انسانی همسـر خود را در تنگنای شدیدی قرار می داد، نه او را رسـما طلاـق می داد تا آزادانه شوهر انتخاب کنـد، و نه بعـد از این سوگنـد حاضـر می شـد آشتی کرده و با همسـر خود زندگی مطلوبی داشته باشد البته خود مردان غالبا تحت فشار قرار نمی گرفتند، چون همسران متعددی داشتند

آیـات مورد بحث با این سـنت غلط مبارزه کرده و طریق گشودن این سوگنـد را بیان می کنـد، می فرمایـد: کسانی که از زنان خود ایلاء می کنند (سوگند برای ترک آمیزش جنسی می خوردند) حق دارند چهار ماه انتظار کشند (للذین یولون من نسائهم تربص اربعه اشهر).

این چهار ماه مهلت برای این است که وضع خویش را با همسر خود روشن کنند و زن را از این نابسامانی ، نجات دهند.

سپس می افزایـد: اگر (در این فرصت) تصـمیم به بـازگشت گرفتنـد، خداونـد آمرزنـده و مهربان است (فان فاوا فان الله غفور رحیم).

آری خداونـد گذشـته او را در این مساله و همچنین شکسـتن سوگنـد را بر او می بخشـد - هر چنـد کفاره آن چنانکه خواهیم گفت به قوت خود باقی است .

و اگر تصـمیم به جدائی گرفتند (آن هم با شـرایطش مانعی ندارد) خداوند شـنوا و دانا است (و ان عزموا الطلاق فان الله سـمیع علیم).

و هر گاه مرد هیچ یک از این دو راه را انتخاب نکند، نه به زندگی سالم زناشویی باز گردد، و نه زن را با طلاق رها سازد، در این جا حاکم شرع دخالت می کند و

مرد را به زنـدان می اندازد و بر او سـخت می گیرد که بعد از گذشـتن چهار ماه ، مجبور شود یکی از دو راه را انتخاب کند و زن را از حال بلاتکلیفی در آورد.

به این ترتیب با اینکه اسلام حکم ایلاء (سوگند خوردن بر ترک آمیزش جنسی) را به کلی ابطال نکرده اما آثار سوء آن را از بین برده ، زیرا به کسـی اجازه نمی دهـد که از این راه ، همسـرش را سـرگردان سازد، و اگر می بینیم مدت چهار ماه به عنوان ضرب الاجـل تعیین کرده نه به خـاطر این است که می توان از این طریق مقـداری از حقوق زنـاشویی را باطل کرد بلکه از این نظر است که آمیزش جنسـی به عنوان یـک واجب شـرعی در هر چهـار مـاه لازم است (البته این در صورتی است که زن بر اثر طول مدت به گناه نیفتد، لذا در مورد زنان جوان که بیم گرفتاری در گناه

باشد لازم است این فاصله کمتر شود).

۱ - ایلاء یک حکم استثنائی است

در آیات گذشـته ، سـخن از سوگندهای لغو و بی اثر بود و گفتیم هر سخنی که برای کار خلافی باشد، جزء سوگندهای لغو و بیهوده است و شکسـتن آن هیـچ محـذوری نـدارد و مطابق این حکم بایـد سوگند بر ترک وظیفه زناشویی مطلقا اثری نداشـته باشـد در حالی که در اسـلام برای آن کفاره قرار داده شـده <۴۱۰> همان کفاره شکسـتن قسم که در بحث سابق گفته شـد) این در حقیقت مجازاتی است برای مردان لجوج که به این شیوه ناجوانمردانه برای ابطال حقوق زن متوسل نشوند و این کار

را تکرار نکنند.

۲ - مقایسه حکم اسلام و دنیای غرب

در غرب و سنتهای جاهلی آنها نیز چیزی شبیه ایلاء وجود دارد که آن را جدائی جسمانی می نامند.

توضیح اینکه : از آنجا که طلاق در میان مسیحیان نیست ، بعد از انقلاب کبیر فرانسه یکی از راههایی که برای جدائی میان زن و مردی که حاضر نبودند با هم زندگی کنند <۴۱۱> تصویب شد جدائی جسمی بود و آن این بود که زن و مرد موقتا از هم جدا شده و در خانه های جداگانه زندگی می کردند (وظیفه انفاق از سوی مرد و تمکین از سوی زن ساقط می شد، ولی رابطه ازدواج بر قرار بود) با این حال نه مرد می توانست همسر دیگری اختیار کند و نه زن می توانست شوهر نماید، مدت این

جدائی ممکن بود تا سه سال ادامه پیدا کند، بعد از این مدت ناچار بودند جدائی را رها ساخته و با هم زندگی کنند.

گر چه دنیای غرب این جدائی را تا سه سال اجازه می دهد، ولی اسلام حاضر نشد - بیش از چهار ماه که اگر سوگند هم یاد نکند چنین فاصلهای مباح است - این وضع نابسامان ادامه یابد، مرد باید بعد از این مدت وضع خود را روشن سازد، و اگر سرپیچی کند حکومت اسلامی می تواند او را تحت فشار شدید قرار دهد تا کار را یکسره کند.

۳ - اوصاف الهی در پایان هر آیه

قابل توجه اینکه در بسیاری از آیات قرآن ، اوصافی از خداوند، پایانگر بحثها است ، این اوصاف همیشه رابطه مستقیمی با محتوای آیه دارد، و چنان نیست که انتخاب آن

بدون رابطه نزدیکی صورت گرفته باشد.

از جمله در آیات مورد بحث هنگامی که سخن از ایلاء و تصمیم بر شکستن این قسم گناه آلود می گوید، آیه به جمله غفور رحیم ختم می شود، اشاره به اینکه این حرکت صحیح ، سبب می شود که گذشته گناه آلود مشمول غفران رحمت الهی گردد، و هنگامی که سخن از تصمیم بر طلاق در میان است ، روی اوصاف سمیع علیم تکیه می شود، یعنی خداوند سخنان شما را می شنود و از انگیزه طلاق و جدائی آگاه است ، و شما را بر طبق آن جزا می دهد. مبارزه با یک رسم زشت جاهلی

در دوران جاهلیت زن هیچ گونه ارزش و مقامی در جامعه عرب نداشت و به همین جهت برای جدائی از او یا تحت فشار قرار دادن زن ، طرق زشتی وجود داشت که یکی از آنها ایلاء - به معنی سوگند خوردن بر ترک عمل زناشویی - بود به این ترتیب که هر زمان مردی از همسر خود متنفر می شد، سوگند یاد می کرد که با او همبستر نگردد و با این راه غیر انسانی همسر خود را در تنگنای شدیدی قرار می داد، نه او را رسما طلاق می داد تا آزادانه شوهر انتخاب کند، و نه بعد از این سوگند حاضر می شد آشتی کرده و با همسر خود زندگی مطلوبی داشته باشد البته خود مردان غالبا تحت فشار قرار نمی گرفتند، چون همسران متعددی داشتند

آیات مورد بحث با این سنت غلط مبارزه کرده و طریق گشودن این سوگند را بیان می کند، می فرماید: کسانی که از زنان خود

ایلاء می کنند (سوگند برای ترک آمیزش جنسی می خوردند) حق دارند چهار ماه انتظار کشند (للذین یولون من نسائهم تربص اربعه اشهر).

این چهار ماه مهلت برای این است که وضع خویش را با همسر خود روشن کنند و زن را از این نابسامانی ، نجات دهند.

سپس می افزاید: اگر (در این فرصت) تصمیم به بازگشت گرفتند، خداوند آمرزنده و مهربان است (فان فاوا فان الله غفور رحیم).

آری خداوند گذشته او را در این مساله و همچنین شکستن سوگند را بر او می بخشد - هر چند کفاره آن چنانکه خواهیم گفت به قوت خود باقی است .

و اگر تصمیم به جدائی گرفتند (آن هم با شرایطش مانعی ندارد) خداوند شنوا و دانا است (و ان عزموا الطلاق فان الله سمیع علیم).

و هر گاه مرد هیچ یک از این دو راه را انتخاب نکند، نه به زندگی سالم زناشویی باز گردد، و نه زن را با طلاق رها سازد، در این جا حاکم شرع دخالت می کند و مرد را به زندان می اندازد و بر او سخت می گیرد که بعد از گذشتن چهار ماه ، مجبور شود یکی از دو راه را انتخاب کند و زن را از حال بلاتکلیفی در آورد.

به این ترتیب با اینکه اسلام حکم ایلاء (سوگند خوردن بر ترک آمیزش جنسی) را به کلی ابطال نکرده اما آثار سوء آن را از بین برده ، زیرا به کسی اجازه نمی دهد که از این راه ، همسرش را سرگردان سازد، و اگر می بینیم مدت چهار ماه به عنوان ضرب الاجل تعیین کرده نه به

خـاطر این است که می توان از این طریق مقـداری از حقوق زنـاشویی را باطل کرد بلکه از این نظر است که آمیزش جنسـی به عنوان یک واجب شـرعی در هر چهار ماه لازم است (البته این در صورتی است که زن بر اثر طول مـدت به گناه نیفتـد، لذا در مورد زنان جوان که بیم گرفتاری در گناه

باشد لازم است این فاصله کمتر شود).

۱ - ایلاء یک حکم استثنائی است

در آیات گذشـته ، سـخن از سوگندهای لغو و بی اثر بود و گفتیم هر سخنی که برای کار خلافی باشد، جزء سوگندهای لغو و بیهوده است و شکسـتن آن هیـچ محـذوری نـدارد و مطابق این حکم بایـد سوگند بر ترک وظیفه زناشویی مطلقا اثری نداشـته باشـد در حـالی که در اسـلام برای آن کفـاره قرار داده شـده همـان کفـاره شکسـتن قسم که در بحث سابق گفته شـد) این در حقیقت مجازاتی است برای مردان لجوج که به این شـیوه ناجوانمردانه برای ابطال حقوق زن متوسل نشوند و این کار را تکرار نکنند.

۲ - مقایسه حکم اسلام و دنیای غرب

در غرب و سنتهای جاهلی آنها نیز چیزی شبیه ایلاء وجود دارد که آن را جدائی جسمانی می نامند.

توضـیح اینکه : از آنجـا که طلاق در میان مسـیحیان نیست ، بعـد از انقلاب کبیر فرانسه یکی از راههایی که برای جـدائی میان زن و مردی که حاضـر نبودنـد با هم زندگی کنند تصویب شد جدائی جسـمی بود و آن این بود که زن و مرد موقتا از هم جدا شده و در خانه های جداگانه زندگی می کردند (وظیفه انفاق از سوی مرد و تمکین از

سوی زن ساقط می شد، ولی رابطه ازدواج بر قرار بود) با این حال نه مرد می توانست همسر دیگری اختیار کند و نه زن می توانست شوهر نماید، مدت این

جدائی ممکن بود تا سه سال ادامه پیدا کند، بعد از این مدت ناچار بودند جدائی را رها ساخته و با هم زندگی کنند.

گر چه دنیای غرب این جدائی را تا سه سال اجازه می دهد، ولی اسلام حاضر نشد - بیش از چهار ماه که اگر سوگند هم یاد نکند چنین فاصلهای مباح است - این وضع نابسامان ادامه یابد، مرد باید بعد از این مدت وضع خود را روشن سازد، و اگر سرپیچی کند حکومت اسلامی می تواند او را تحت فشار شدید قرار دهد تا کار را یکسره کند.

۳ - اوصاف الهی در پایان هر آیه

قابل توجه اینکه در بسیاری از آیات قرآن ، اوصافی از خداوند، پایانگر بحثها است ، این اوصاف همیشه رابطه مستقیمی با محتوای آیه دارد، و چنان نیست که انتخاب آن بدون رابطه نزدیکی صورت گرفته باشد.

از جمله در آیات مورد بحث هنگامی که سخن از ایلاء و تصمیم بر شکستن این قسم گناه آلود می گوید، آیه به جمله غفور رحیم ختم می شود، اشاره به اینکه این حرکت صحیح ، سبب می شود که گذشته گناه آلود مشمول غفران رحمت الهی گردد، و هنگامی که سخن از تصمیم بر طلاق در میان است ، روی اوصاف سمیع علیم تکیه می شود، یعنی خداوند سخنان شما را می شنود و از انگیزه طلاق و جدائی آگاه است ، و شما را بر طبق آن جزا می

دهد. عده یا حریم ازدواج ؟

در آیه قبل سخن از طلاق بود و در این بخش از احکام طلاق و یا آنچه مربوط به آن است بیان می شود و در مجموع پنج حکم در آن بیان شده :

نخست درباره عده می فرماید: زنان مطلقه باید به مدت سه بار پاک شدن انتظار بکشند (و المطلقات یتربصن بانفسهن ثلثه قروء).

قروء جمع قرء (بر وزن قفل) هم به معنی عادت ماهیانه و هم پاک شدن از آن گفته شده ، ولی این دو معنی را می توان در یک مفهوم کلی جمع کرد و آن انتقال از یکی از دو حالت به حالت دیگر است ، راغب در مفردات معتقد است که

قرء در حقیقت ، اسم برای داخل شدن از حالت حیض به پاکی است ، و چون هر دو عنوان در آن مطرح است گاهی بر حالت حیض و گاهی به پاکی اطلاق می شود، از بعضی از روایات و بسیاری از کتب لغت نیز استفاده می شود که قرء به معنی جمع است و چون در حالت پاکی زن خون عادت در وجود او جمع می شود، این واژه به پاکی اطلاق شده است ، به هر حال در روایات متعددی ، تصریح شده که منظور از ثلثه قروء که حد عده است سه مرتبه پاک شدن زن از خون حیض است . <۴۱۲>

و از آنجا که طلاق باید در حال پاکی که با شوهر خود آمیزش جنسی نکرده باشد انجام گیرد، این پاکی یک مرتبه محسوب می شود، و هنگامی که بعد از آن دو بار عادت ببیند و پاک شود،

به محض اینکه پاکی سوم به اتمام رسید و لحظه ای عادت شد، عده تمام شده و ازدواج او در همان حالت جایز است . ولی علاوه بر این روایات ، این حقیقت را از خود آیه نیز می توان استفاده کرد زیرا:

اولا قرء دو جمع دارد، یکی قروء، دیگری اقراء، و بعضی تصریح کرده اند که قرء به معنی پاکی جمعش قروء، و قرء به معنی حیض ، جمعش اقراء است بنابراین قروء در آیه فوق به معنی ایام پاکی زن می باشد نه ایام حیض . <۴۱۳>

ثانیا همان گونه که در بالا اشاره شد، قرء اصلا به معنی جمع شدن است ، و جمع شدن با حالت طهر و پاکی ، تناسب بیشتری دارد، زیرا در این حالت خون در رحم تدریجا جمع می گردد، و در هنگام عادت بیرون می ریزد و پراکنده می شود. <۴۱۴>

دومین حکم ، این است که برای آنها حلال نیست که آنچه را در رحم آنان آفریده شده کتمان کنند، اگر به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند

(و لا یحل لهن ان یکتمن ما خلق الله فی ارحامهن ان کن یومن بالله و الیوم الاخر).

قابل توجه اینکه مساله آغاز و پایان ایام عده را که معمولا خود زن می فهمد نه دیگری بر عهده او گذارده ، و گفتار او را سند قرار داده لذا امام صادق (علیه السلام) در تفسیر آیه فوق می فرماید: قد فوض الله الی النساء ثلاثه اشیاء الحیض و الطهر و الحمل : خداوند سه چیز را به زنان واگذار کرده عادت ماهانه ، پاک شدن و حامله

بودن . <۴۱۵>

از آیـه فـوق نیز می تـوان ایـن معنی را اجمالاـ اسـتفاده کرد زیرا می فرمایـد برای زن جـایز نیست آنچه را خداونـد در رحم او آفریده کتمان کند، و بر خلاف واقع سخن گوید، یعنی سخن او مورد قبول است .

جمله ما خلق الله فی ارحامهن به گفته جمعی از مفسـران ، دو معنی می تواند داشته باشد، فرزند و عادت ماهانه ، زیرا هر دو را خداونـد در رحم زن آفریـده است ، یعنی نبایـد حمل خود را مخفی کند و بگوید به عادت ماهانه مبتلا می شود، تا مدت عده را کمتر کنـد (زیرا عده زن باردار وضع حمل است) و در مورد عادت ماهانه ، چه از نظر شـروع ، و چه از نظر پایان ، نیز نباید خلاف گوئی کند، استفاده هر دو معنی از تعبیر فوق نیز بعید به نظر نمی رسد.

سومین حکمی که از آیه اسـتفاده می شود، این است که شوهر در عـده طلاـق رجعی ، حق رجوع دارد، می فرمایـد: همسـران آنها برای رجوع به آنها (و از سـر گرفتن زندگی مشترک) در این مدت عده (از دیگران) سزاوارترند هر گاه خواهان اصلاح باشند (و بعولتهن احق بردهن فی ذلک ان ارادوا اصلاحا). <۴۱۶>

در واقع در موقعی که زن در عـده طلاق رجعی است ، شوهر می تواند بدون هیچ گونه تشـریفات ، زندگی زناشویی را از سـر گیرد، با هر سخن و یا عملی که به قصد بازگشت باشد، این معنی حاصل می شود، منتها با جمله ان ارادوا اصلاحا این حقیقت را بیان کرده که باید هدف از

رجوع و بازگشت ، اصلاح باشد، نه همچون دوران جاهلیت که مردان با سوء استفاده از این حق ، زنان را تحت فشار قرار داده و در حالتی میان داشتن شوهر و مطلقه بودن ، نگه می داشتند.

این حق در صورتی است که راستی از کار خود پشیمان شده و بخواهد به طور جدی زندگی خانوادگی را از سر گیرد، و هدفش ایجاد ضرر و بلا تکلیف ساختن زن نباشد.

ضمنا از اینکه در ذیل آیه ، مساله رجوع مطرح شده استفاده می شود که حکم عده نگه داشتن در آغاز آیه ، نیز مربوط به این گروه از زنان است ، و به تعبیر دیگر، آیه به طور کلی از طلاق رجعی ، سخن می گوید، بنابراین مانعی ندارد که بعضی از اقسام طلاق ، اصلا عده نداشته باشد.

سپس به بیان چهارمین حکم پرداخته ، می فرماید: و برای زنان همانند وظایفی که بر دوش آنها است حقوق شایسته ای قرار داده شده و مردان بر آنها برتری دارند (و لهن مثل الذی علیهن بالمعروف و للرجال علیهن درجه).

به گفته مرحوم طبرسی در مجمع البیان ، این جمله از کلمات عجیب و جالب و جامعی است که فواید بسیاری را در بر دارد <۴۱۷> و در واقع بحث را به مسائل مهمتری فراتر از طلاق و عده کشانیده و به مجموعه حقوق زناشویی مردان و زنان ، اشاره می کند و می گوید: همان طور که برای مرد حقوقی بر عهده زنان گذارده شده همچنین زنان حقوقی بر مردان دارند که آنها موظف به رعایت آنند زیرا در اسلام

هرگز حق یک طرفه نیست ،

و همیشه به صورت متقابل می باشد.

واژه معروف که به معنی کار نیک و شناخته شده و معقول و منطقی است ، در این سلسله آیات دوازده بار تکرار شده (از آیه مورد بحث تا ۲۴۱) تا هشداری به مردان و زنان باشد که هرگز از حق خود، سوء استفاده نکنند بلکه با احترام به حقوق متقابل یکدیگر در تحکیم پیوند زناشویی و جلب رضای الهی بکوشند.

جمله و للرجال علیهن درجه در حقیقت تکمیلی است بر آنچه درباره حقوق متقابل زن و مرد قبلا- گفته شد، و در واقع مفهومش این است که مساله عدالت میان زن و مرد به این معنی نیست که آنها در همه چیز برابرند و همراه یکدیگر گام بردارند، آیا راستی لازم است آن دو در همه چیز مساوی باشند؟

با توجه به اختلاف دامنه داری که بین نیروهای جسمی و روحی زن و مرد وجود دارد، پاسخ این سوال روشن می شود، جنس زن برای انجام وظایفی متفاوت با مرد آفریده شده و به همین دلیل احساسات متفاوتی دارد قانون آفرینش ، وظیفه حساس مادری و پرورش نسلهای نیرومند را بر عهده او گذارده ، به همین دلیل سهم بیشتری از عواطف و احساسات به او داده است ، در حالی که طبق این قانون ، وظایف خشن و سنگین تر اجتماعی بر عهده جنس مرد گذارده شده ، و سهم بیشتری از تفکر به او اختصاص یافته بنابراین اگر بخواهیم عدالت را اجرا کنیم باید پاره ای از وظایف اجتماعی که نیاز بیشتری به اندیشه و مقاومت و تحمل شدائد دارد بر عهده مردان گذارده شود، و وظایفی که

عواطف و احساسات بیشتری را می طلبد بر عهده زنان ، و به همین دلیل مدیریت خانواده بر عهده مرد، و معاونت آن بر عهده زن گذارده شده است و به هر حال این مانع از آن نخواهد بود که زنان در اجتماع ، کارها و وظایفی را که با ساختمان جسم و جان آنها می سازد، عهده دار شوند، و در کنار انجام وظیفه مادری ، وظایف حساس دیگری را نیز انجام دهند.

و

نیز این تفاوت مانع از آن نخواهد بود که از نظر مقامات معنوی و دانش

و

تقوا، گروهی از زنان از بسیاری از مردان پیشرفته تر باشند.

اینکه بعضی از روشنفکران اصرار دارند که این دو جنس را مساوی در همه چیز قلمداد کنند، اصراری است که با واقعیتها هرگز نمی سازد، و مطالعات مختلف علمی آن را انکار می کند، حتی در جوامعی که شعار مساوات و برابری در تمام جهات ، همه جا را پر کرده ، عملا غیر آن دیده می شود، مثلا مدیریت سیاسی و نظامی تمام جوامع بشری - جز در موارد استثنائی همه در دست مردان است ، حتی در جوامع غربی که شعار اصلی شعار مساوات است ، این معنی به وضوح دیده می شود.

به هر حال قوانینی همچون بودن حق طلاق ، یا رجوع در عده یا قضاوت به دست مردان ، (جز در موارد خاصی که به زن یا حاکم شرع حق طلاق داده می شود) از همین جا سرچشمه می گیرد، و نتیجه مستقیم همین واقعیت است .

بعضی از مفسران گفته اند که جمله للرجال علیهن درجه ، تنها نظر به مساله رجوع در

عده طلاق دارد. <۴۱۸>

ولی روشن است که این تفسیر با ظاهر آیه سازگار نیست ، زیرا قبل از آن یک قانون کلی درباره حقوق زن و رعایت عدالت ، به صورت و لهن مثل الذی علیهن بالمعروف بیان شده ، سپس جمله مورد بحث به صورت یک قانون کلی دیگر به دنبال آن قرار گرفته است .

و بالاخره در پایان آیه می خوانیم : خداوند توانا و حکیم است (و الله عزیز حکیم).

و در واقع پاسخی است برای آنها که در این زمینه ایراد می گیرند، و اشاره ای است به اینکه حکمت و تدبیر الهی ، ایجاب می کند که هر کس در جامعه به وظایفی بپردازد که قانون آفرینش برای او تعیین کرده است ، و با ساختمان جسم و جان او هماهنگ است ، حکمت خداوند ایجاب می کند که در برابر وظایفی که بر عهده

زنان گذارده ، حقوق مسلمی قرار گیرد، تا تعادلی میان وظیفه و حق بر قرار شود.

۱ - عده ، وسیله ای برای صلح و بازگشت

گاهی در اثر عوامل مختلف ، زمینه روحی به وضعی در می آید که پدید آمدن یک اختلاف جزئی و نزاع کوچک حس انتقام را آن چنان شعله ور می سازد که فروغ عقل و وجدان را خاموش می کند.

و غالبا تفرقه های خانوادگی در همین حالات رخ می دهد.

اما بسیار می شود که اندک مدتی که از این کشمکش گذشت زن و مرد به خود آمده پشیمان می شوند خصوصا از این جهت که می بینند با متلاشی شدن کانون خانواده در مسیر ناراحتیهای گوناگونی قرار خواهند گرفت .

اینجاست که

آیه مورد بحث می گوید: زنها باید مدتی عده نگه دارند و صبر کنند تا این امواج زودگذر بگذرد و ابرهای تیره نزاع و دشمنی از آسمان زندگی آنان پراکنده شوند مخصوصا با دستوری که اسلام درباره خارج نشدن زن از خانه در طول مدت عده داده است حسن تفکر در او برانگیخته می شود، و در بهبود روابط او با شوهر کاملا موثر است و لذا در سوره طلاق آیه ۱ می خوانیم که : ((لا تخرجوهن من بیوتهن ... لا تدری لعل الله یحدث بعد ذلک امرا))، ((آنان را از منزلشان خارج نسازید... چه می دانید شاید خدا گشایشی رساند و صلحی پیش آید.))

غالبا به خاطر آوردن لحظات گرم و شیرین قبل از طلاق کافی است که مهر و صمیمیت از دست رفته را باز آورد و فروغ ضعیف گشته محبت را تقویت کند.

۲ - عده ، وسیله حفظ نسل

یکی دیگر از فلسفه های عده روشن شدن وضع زن از نظر بارداری است

راست است که یک بار دیدن عادت ماهانه معمولا دلیل بر عدم بارداری زن است ولی گاه دیده شده که زن در عین بارداری عادت ماهیانه را در آغاز حمل می بیند از این رو برای رعایت کامل این موضوع دستور داده شده که زن سه بار عادت ماهیانه ببیند و پاک شود تا بطور قطع عدم بارداری از شوهر سابق روشن گردد و بتواند ازدواج مجدد کند.

البته عده فواید دیگری هم دارد که در جای خود به آن اشاره خواهد شد.

۳ - حق و وظیفه جدائی ناپذیرند

در اینجا قرآن به یک اصل اساسی اشاره کرده است ، و آن اینکه

هر جا ((وظیفه ای)) وجود دارد در کنار آن ((حقی)) هم ثابت است ، یعنی وظیفه از حق هرگز جدا نیست مثلا پدر و مادر وظایفی در برابر فرزندان خود دارند، همین سبب می شود که حقوقی نیز به گردن آنها داشته باشند، یا اینکه قاضی موظف است برای بسط و تعمیم عدالت حد اکثر کوشش را بنماید در مقابل ، حقوق فراوانی هم برای او قرار داده شده است این موضوع حتی در مورد پیامبران و امتها نیز ثابت است .

در آیه مورد بحث نیز اشاره به این حقیقت شده و می فرماید: به همان اندازه که زنان وظایفی دارند حقوقی هم برای آنها قرار داده شده است و از تساوی این ((حقوق)) با آن ((وظایف)) ((اجرای عدالت)) در حق آنان عملی می گردد.

عکس این معنی نیز ثابت است که اگر برای کسی حقی قرار داده شده در مقابل وظایفی هم به عهده او خواهد بود و لذا نمی توانیم کسی را پیدا کنیم که حقی در موردی داشته باشد بدون اینکه وظیفه ای بر دوش او قرار گیرد.

۴ - سرگذشت دردناک زنان در طول تاریخ

زن در طول تاریخ جریان پر ماجرا و دردآلودی دارد که از مهمترین مباحث ((جامعه شناسی)) روز به شمار می رود، به طور کلی دوران زندگی زن را به دو دوره می توان تقسیم کرد: نخست دوران ما قبل تاریخ که امروز اطلاع صحیحی از وضع

زن در آن دوره ، در دست ما نیست ، و شاید در آن دوران از حقوق طبیعی بیشتری برخوردار بوده است .

با شروع تاریخ بشر نوبت به

دوره دوم رسید، در این دوره در بعضی از جوامع زن به عنوان یک شخصیت غیر مستقل در کلیه حقوق اقتصادی ، سیاسی و اجتماعی شناخته می شد، و این وضع در پاره ای از کشورها تا قرون اخیر ادامه داشت این طرز تفکر درباره زن حتی در قانون مدنی به اصطلاح مترقی فرانسه هم دیده می شود که به عنوان نمونه به چند ماده از موادی که درباره روابط مالی زوجین سخن می گوید اشاره می شود.

((از ماده ۲۱۵ و ۲۱۷ استفاده می گردد که زن شوهردار نمی تواند بدون اجازه و امضای شوهر خود هیچ عمل حقوقی را انجام دهد و هر گونه معامله برای او محتاج به اذن شوهر است)) (البته در صورتی که شوهر نخواهد از قدرتش سوء استفاده کرده و بدون علت موجه از اجازه دادن امتناع ورزد).

((طبق ماده ۱۲۴۲ شوهر حق دارد به تنهائی در دارائی مشترک بین زن و مرد هر گونه تصرف که بخواهد بکند و اجازه زن هم لازم نیست)) (البته با این قید که هر معامله ای که از حدود اداره کردن خارج باشد موافقت و امضای زن لازم نیست).

و از این بالاتر ((در ماده ۱۴۲۸ حق اداره کلیه اموال اختصاصی زن هم به مرد محول شده)) (البته با این قید که در هر گونه معامله ای که از حدود اداره کردن خارج باشد موافقت و امضای زن نیز لازم است). <۴۱۹>

در محیط پیدایش اسلام یعنی حجاز نیز قبل از ظهور پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) با زن همان معامله انسان وابسته غیر مستقل

انجام می شد، رفتار آنها شباهت زیادی به بشرهای نیمه وحشی داشت زیرا به وضع رسوا و ننگینی از زن بهره برداری می کردند زن در محیط آنها آن چنان بی اراده و بی اختیار بود که گاهی جهت ارتزاق

صاحب خود در معرض کرایه قرار می گرفت ، محرومیت از تمدن ، و ابتلای به فقر آنها را گرفتار خشونت عجیبی کرده بود که جنایت معروف ((واءد)) (زنده به گور کردن) را در مورد آنها مرتکب می شدند.

۵ - مرحله نوین در زندگی زن

با ظهور اسلام و تعلیمات ویژه آن زندگی زن وارد مرحله نوینی گردید که با دو مرحله گذشته فاصله زیادی داشت در این دوره دیگر مستقل شد و از کلیه حقوق فردی و اجتماعی و انسانی برخوردار گردید پایه تعلیمات اسلام در مورد زن همان است که در آیات مورد بحث می خوانیم : ((و لهن مثل الذی علیهن بالمعروف))، یعنی زن همان اندازه که در اجتماع وظایف سنگینی دارد حقوق قابل توجهی نیز داراست اسلام زن را مانند مرد برخوردار از روح کامل انسانی و اراده و اختیار دانسته و او را در مسیر تکامل که هدف خلقت است می بیند لذا هر دو را در یک صف قرار داده و با خطاب های ((یا ایها الناس)) و ((یا ایها الذین آمنوا)) مخاطب ساخته برنامه های تربیتی و اخلاقی و علمی را برای آنها لازم کرده است و با آیاتی مثل ((و من عمل صالحا من ذکر او انثی و هو مؤ من فاولئک یدخلون الجنه)). <۴۲۰>

وعده برخوردار شدن از سعادت کامل به هر دو جنس

داده ، و بـا آیـاتیماننـد ((من عمـل صالحـا من ذکر او انثی و هو مؤ من فلنحیینه حیوه طیبه و لنجزینهم اجرهم بـاحسن ما کانوا یعملون)) <۴۲۱> می گویـد: که هر کـدام از زن و مرد می توانند به دنبال انجام برنامه های اسـلام و وظایف الهی به تکامل معنوی و مادی برسند و به حیاتی طیب و پاکیزه که سراسر سعادت و نور است گام نهند.

اسلام زن را مانند مرد به تمام معنی مستقل و آزاد می داند و قرآن با آیاتی

نظیر ((کل نفس بما کسبت رهینه)) <۴۲۲> و یا ((من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعلیها)). <۴۲۳>

این آزادی را برای عموم افراد اعم از زن و مرد بیان می دارد و لذا در برنامه های مجازاتی هم می بینم در آیاتی مثل : ((الزانیه و الزانی فاجلدوا کل واحد منهما مائه جلده)) و مانند آن هر دو را به مجازات واحدی محکوم می کند.

از طرفی چون استقلال لازمه اراده و اختیار است لذا اسـلام این اسـتقلال را در کلیه حقوق اقتصادی می آورد. و انواع و اقسام ارتباطـات مـالی را برای زن بلامـانع دانسـته و او را مالک درآمـد و سـرمایه های خویش می شـمارد در سوره نساء آیه ۳۲ می خوانیم : ((للرجال نصـیب مما اکتسـبوا و للنساء نصـیب مما اکتسـبن)) با توجه به لغت (اکتساب) که بر خلاف (کسب) برای بدست آوردن مالی است که نتیجه اش متعلق به شخص به دست آورنده است <۴۲۵> و همچنین با در نظر گرفتن قانون کلی : ((الناس مسلطون علی اموالهم)) (همه مردم بر

اموال خویش مسلطاند) به دست می آید که چگونه اسلام به استقلال اقتصادی زن احترام گذارده و تفاوتی بین زن و مرد نگذاشته است .

خلاصه آنکه زن در اسلام یک رکن اساسی اجتماع به شمار می رود و هرگز نباید با او معامله یک موجود فاقد اراده و وابسته و نیازمند به قیم نمود.

۶ – مساوات یا عدالت ؟

تنها مطلبی که باید به آن توجه داشت (و در اسلام به آن توجه خاصی شده) ولی بعضی روی یک سلسله احساسات افراطی و حساب نشده آن را انکار می کنند

مساله تفاوتهای روحی و جسمی زن و مرد و تفاوت وظایف آنها است .

ما هر چه را انکار کنیم این حقیقت را نمی توانیم انکار نمائیم که بین این دو جنس هم از نظر جسمی و هم از نظر روحی تفاوت زیادی است که ذکر آنها در کتب مختلف ما را از تکرار آنها بی نیاز می سازد و خلاصه همه آنها این است که چون زن پایگاه وجود و پیدایش انسان است و رشد نونهالان در دامن او انجام می پذیرد همانطور که جسما متناسب با حمل و پرورش و تربیت نسل های بعد آفریده شده از نظر روحی هم سهم بیشتری از عواطف و احساسات دارد.

با وجود این اختلافات دامنه دار آیا می توان گفت زن و مرد باید در تمام شؤ ون همراه یکدیگر گام برداشته و در تمام کارها صددرصد مساوی باشند.

مگر نه این است که باید طرفدار عدالت در اجتماع بود آیا عدالت غیر از این است که هر کس به وظیفه خود پرداخته و از مواهب و مزایای وجودی خویش

بهره مند گردد؟

بنابراین آیا دخالت دادن زن در کارهائی که خارج از تناسب روحی و جسمی اوست بر خلاف عدالت نمی باشد؟!

اینجاست که می بینیم اسلام در عین طرفداری از عدالت ، مرد را در پاره ای از کارهای اجتماعی که به خشونت و یا دقت بیشتری نیازمند است ، مانند: سرپرستی کانون خانه و... مقدم داشته و مقام معاونت را به زن واگذار کرده است .

یک ((خانه)) و یک ((اجتماع)) هر کدام احتیاج به مدیر دارند و مساله مدیریت در آخرین مرحله خود باید در یک شخص منتهی گردد، و گرنه کشمکش و هرج و مرج بر قرار خواهد شد.

با این وضع آیا بهتر است که مرد برای این کار نامزد گردد یا زن ؟ همه محاسبات دور از تعصب می گوید وضع ساختمانی مرد ایجاب می کند که مدیریت خانواده به عهده او نهاده شود و زن ((معاون)) او گردد.

گر چه جمعی اصرار دارند این واقعیتها را نادیده بگیرند، ولی وضع زندگی حتی در جهان امروز و حتی در کشورهایی که به زنان آزادی و مساوات کامل داده اند نشان می دهد که عملا مطلب همان است که در بالا گفته شد اگر چه در سخن خلاف آن گفته شود! زنی خدمت یکی از همسران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید و از شوهرش شکایت کرد که او پیوسته وی را طلاق می دهد و سپس رجوع می کند تا به این وسیله به زیان و ضرر افتد - و در جاهلیت چنین بود که مرد حق داشت همسرش را هزار بار طلاق بدهد و رجوع

کند و حدی برای آن نبود، هنگامی که این شکایت به محضر پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید آیه فوق نازل گشت و حد طلاق را سه بار قرار داد. <۴۲۶>

یا زندگی زناشویی معقول یا جدائی شایسته !

در تفسیر آیه قبل به اینجا رسیدیم که قانون عده و رجوع برای اصلاح وضع خانواده و جلوگیری از جدائی و تفرقه است ، ولی بعضی از تازه مسلمانان مطابق دوران جاهلیت ، از آن سوء استفاده می کردند، و برای اینکه همسر خود را تحت فشار قرار دهند پی در پی او را طلاق داده و قبل از تمام شدن عده رجوع می کردند، و به این وسیله زن را در تنگنای شدیدی قرار می دادند.

آیه فوق نازل شد و از این عمل زشت و ناجوانمردانه جلوگیری کرد، می فرماید: طلاق (منظور طلاقی است که رجوع و بازگشت دارد) دو مرتبه است (الطلاق مرتان).

سپس می افزاید: ((در هر یک از این دو بار یا باید همسر خود را بطور شایسته نگاهداری کند و آشتی نماید، یا با نیکی او را رها سازد و برای همیشه از او جدا شود)) (فامساك بمعروف او تسریح باحسان).

بنابراین طلاق سوم ، رجوع و بازگشتی ندارد، و هنگامی که دو نوبت کشمکش و طلاق و سپس صلح و رجوع انجام گرفت ، باید کار را یکسره کرد، و به تعبیر دیگر اگر در این دو بار، محبت و صمیمیت از دست رفته ، بازگشت می تواند با همسرش زندگی کند و از طریق صلح و صفا در آید، در غیر این صورت اگر زن را

طلاق داد دیگر حق رجوع به او ندارد مگر با شرایطی که در آیه بعد خواهد آمد.

باید توجه داشت ، ((امساك)) به معنی نگهداری ، و ((تسریح)) به معنی رها ساختن است ، و جمله ((تسریح باحسان)) بعد از جمله ((الطلاق مرتان)) اشاره به طلاق سوم می کند که آن دو را با رعایت موازین انصاف و اخلاق ، از هم جدا می سازد (در روایات متعددی آمده است که منظور از ((تسریح باحسان)) همان طلاق

سوم است). <۴۲۷>

بنابراین منظور از جدا شدن توام با احسان و نیکی این است که حقوق آن زن را بپردازد و بعد از جدائی ، ضرر و زیانی به او نرساند و پشت سر او سخنان نا مناسب نگوید، و مردم را به او بدبین نسازد، و امکان ازدواج مجدد را از او نگیرد.

بنابراین همانگونه که نگاهداری زن و آشتی کردن باید با معروف و نیکی و صفا و صمیمیت همراه باشد، جدائی نیز باید توام با احسان گردد.

و لذا در ادامه آیه می فرماید: ((برای شما حلال نیست که چیزی را از آنچه به آنها داده اید پس بگیرید)) (و لا یحل لکم ان تاخذوا مما آتیتموهن شیئا).

بنابراین ، شوهر نمی تواند هنگام جدائی چیزی را که به عنوان مهر به زن داده است باز پس گیرد و این یک مصداق جدائی بر پایه احسان است (در سوره نساء آیات ۲۰ و ۲۱، این حکم به طور مشروحتر بیان شده است که شرح آن خواهد آمد).

بعضی از مفسران مفهوم این جمله را وسیعتر از مهر دانسته و گفته اند چیزهای دیگری را

که به او بخشیده است نیز باز پس نمی گیرد. <۴۲۸>

جالب توجه اینکه در مورد رجوع و آشتی تعبیر به معروف یعنی کاری که در عرف ناپسند نباشد شده ، ولی در مورد جدائی تعبیر به احسان آمده است که چیزی بالاتر از معروف است ، تا مرارت و تلخی جدائی را برای زن به این وسیله جبران نماید. <۴۲۹>

در ادامه آیه به مساله طلاق ((خلع)) اشاره کرده می گوید: تنها در یک فرض ، باز پس گرفتن مهر مانعی ندارد، و آن در صورتی است که زن تمایل به ادامه زندگی زناشویی نداشته باشد، و ((دو همسر از این بترسند که با ادامه زندگی زناشویی

حدود الهی را بر پا ندارند)) (الا ان یخافا الا یقیما حدود الله).

سپس می افزاید: ((اگر بترسید که حدود الهی را رعایت نکنند، گناهی بر آن دو نیست که زن فدیه (عوضی) بپردازد)) و طلاق بگیرد (فان خفتم الا یقیما حدود الله فلا جناح علیهما فیما افتدت به).

در حقیقت در اینجا سرچشمه جدائی ، زن است ، و او باید غرامت این کار را بپردازد و به مردی که مایل است با او زندگی کند اجازه دهد با همان مهر، همسر دیگری انتخاب کند.

قابل توجه اینکه : ضمیر در جمله ((الا یقیما)) به صورت تثنیه اشاره به دو همسر آمده است و در جمله ((فان خفتم)) به صورت جمع مخاطب ، این تفاوت ممکن است اشاره به لزوم نظارت حکام شرع بر این گونه طلاقها باشد و یا اشاره به اینکه تشخیص عدم امکان ادامه زناشویی توام با رعایت حدود الهی به عهده

زن و شوهر گذارده نشده است .

زیرا بسیار می شود که آنها بر اثر عصبانیت موضوعات کوچکی را دلیل بر عدم امکان ادامه زوجیت می شمرند.

بلکه بایـد این مسـاله از نظر عرف عـام و توده مردم و کسـانی که با آن دو همسـر آشـنا هسـتند ثابت گردد که در این صورت اجازه طلاق خلع داده شده است .

و در پایـان آیه به تمـام احکـامی که در این آیه بیـان شـده اشـاره کرده ، می فرمایـد: اینهـا حـدود و مرزهای الهی است از آن تجـاوز نکنیـد و آنهـا که از آن تجـاوز می کننـد سـتمگرانند (تلـک حـدود الله فلا تعتـدوها و من یتعـد حـدود الله فاولئک هم الظالمون).

۱ - لزوم تعدد مجالس طلاق

از جمله ((الطلاق مرتان)) استفاده می شود که دو یا سه طلاق در یک مجلس انجام نمی شود و باید در جلسات متعددی واقع شود، به خصوص اینکه تعدد طلاق برای آن است که فرصت بیشتری برای رجوع باشد شاید بعد از کشمکش اول صلح و صفا برقرار گردد.

و اگر در مرحله نخست صـلح و سازشـی نشـد در دفعه دوم ، ولی وقوع چند طلاق در یک نوبت این راه را به کلی مسدود می سازد و آنان را برای همیشه از هم جدا میگرداند، و تعدد طلاق را عملا بی اثر می کند.

این حکم از نظر شیعه مورد قبول است ولی در میان اهل تسـنن اختلاف نظر وجود دارد اگر چه بیشتر آنان معتقدنـد سه طلاق در یک مجلس ، واقع می شود.

ولی نویسنده تفسیر ((المنار)) از ((مسند احمد بن حنبل)) و صحیح مسلم (دو کتاب اصیل اهل سنت)

نقل می کند: ((این حکم که سه طلاق در یک مجلس یک طلاق بیشتر محسوب نمی شود از زمان پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) تا دو سال از خلافت عمر مورد اتفاق همه اصحاب بوده است ولی از آن زمان خلیفه دوم حکم کرد که در یک مجلس سه طلاق واقع می گردد))!

۲ - مفتی اعظم اهل تسنن و نظر شیعه در مساله طلاق

با این که معروف این است که خلیفه دوم نیز چنان حکم کرد که سه طلاق در یک مجلس جایز است ولی مساله مورد اتفاق اهل سنت نیست از جمله کسانی که بر خلاف علمای دیگر اهل سنت در این مساله نظر شیعه را انتخاب نموده رئیس سابق دانشگاه الازهر و مفتی بزرگ عالم تسنن ((شیخ محمود شلتوت)) بود او می نویسد:

((از دیر زمانی که در دانشکده شرق به بررسی و مقایسه بین مذاهب

پرداخته ام بسیار اتفاق افتاده که به آراء و نظریه های مختلف مذاهب در پارهای از مسائل مراجعه کرده ام و چون استدلالات شیعه را محکم و استوار دیده ام در برابر آن خاضع گشته و همان نظریه شیعه را انتخاب کرده ام))

سپس چند نمونه از آن را نقل می کند که یکی از آنها همین مساله تعدد طلاق است در این باره می نویسد:

((سه طلاق در یک جلسه و با یک عبارت از نظر مذاهب چهارگانه عامه ، سه طلاق محسوب می شود، ولی طبق عقیده شیعه امامیه یک طلاق بیشتر به حساب نمی آید و چون راستی از نظر قانون (و ظاهر آیات قرآن) رای شیعه حق است ،

دیگر نظریه عامه ارزش فتوائی خود را از دست داده است)). <۴۳۰>

۳ - مرزهای الهی

در این آیه و آیـات فراوان دیگری از قرآن مجیـد، تعبیر لطیفی دربـاره قوانین الهی به چشم می خورد و آن تعبیر به ((حـد)) و ((مرز)) است . و به این ترتیب معصـیت و مخـالفت بـا این قوانین تجـاوز از حـد و مرز محسوب می گردد. در حقیقت در میان کارهائی که انسان انجام می دهـد یک سلسـله مناطق ممنوعه وجود دارد که ورود در آن فوق العاده خطرناک است . قوانین و احکـام الهی این منـاطق را مشـخص می کنـد و بسان علائمی است که در این گونه مناطق قرار می دهنـد و لـذا در آیه ۱۸۷ از سوره بقره می بینیم که حتی از نزدیک شـدن به این مرزها نهی شده است . ((تلک حدود الله فلا تقربوها)) زیرا نزدیکی به این مرزهـا انسـان را بر لب پرتگـاه قرار می دهـد و نیز در روایـات وارده از طرق اهـل بیت (علیهمالسـلام) می خوانیم که از موارد شبهه ناک نهی فرموده انـد و گفته اند: ((این کار در حکم نزدیک شدن به مرز است و چه بسا با یک غفلت انسانی که به مرز نزدیک شـده گام در آن طرف بگذارد و گرفتار هلاکت و نابودی شود)). در حدیثی آمده است که : زنی خدمت پیامبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سلم) رسید و عرض کرد: من همسر پسر عمویم رفاعه بودم او سه بار مرا طلاق داد، پس از او با مردی به نام عبد الرحمن بن زبیر ازدواج کردم ، اتفاقا او

هم مرا طلاق داد بی آنکه در این مدت آمیزش جنسی بین من و او انجام گیرد، آیا می توانم به شوهر اولم بازگردم ؟

حضرت فرمود: نه ، تنها در صورتی می توانی که با همسر دوم آمیزش جنسی کرده باشی ، در این هنگام آیه فوق نازل شد. <۴۳۱>

جدائی مشروط

در آیه قبل سخن از دو طلاق به میان آمده بود که بعد از طلاق دوم ، دو همسر

یا باید راه الفت و صلح را پیش گیرند و یا از هم جدا شوند.

این آیه در حقیقت حکم تبصرهای دارد که به حکم سابق ملحق می شود می فرماید: ((اگر (بعد از دو طلاق و رجوع ، بار دیگر) او را طلاق داد، زن بر او بعد از آن حلال نخواهد شد مگر اینکه همسر دیگری انتخاب کند، (و با او آمیزش جنسی نماید در این صورت اگر همسر دوم) او را طلاق داد، گناهی ندارد که آن دو بازگشت کنند، (و آن زن با همسر اولش بار دیگر ازدواج نماید) مشروط بر اینکه امید داشته باشند که حدود الهی را محترم می شمرند)) (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتی تنکح زوجا غیره فان طلقها فلا جناح علیهما ان یتراجعا ان ظنا ان یقیما حدود الله).

و در پایان تاکید می کند: ((اینها حدود الهی است که برای افرادی که آگاهند بیان می کند)) (و تلک حدود الله یبینها لقوم یعلمون).

از روایاتی که از پیشوایان بزرگ اسلام رسیده استفاده می شود که اولا: ازدواج با شخص دوم باید دائمی باشد و به دنبال اجرای عقد، عمل زناشویی نیز انجام گیرد، این دو

شرط را از خود آیه نیز ممکن است اجمالا استفاده کرد، اما اینکه عقد دائمی باشد به خاطر اینکه جمله ((فان طلقها)) گواه به آن است ، زیرا طلاق تنها در عقد دائم تصور می شود، و اما انجام عمل زناشویی را می توان از جمله ((حتی تنکح زوجا غیره)) استفاده کرد، زیرا به گفته بعضی از ادبای عرب ، هنگامی که گفته شود نکح فلان فلانه به معنی عقد بستن است ، و اما هر گاه گفته شود نکح زوجته به معنی انجام آمیزش جنسی است (زیرا فرض سخن در جائی است که او زوجه باشد، بنابراین به کار بردن نکاح در مورد زوجه چیزی جز آمیزش جنسی نمی تواند باشد). <۴۳۲>

علاوه بر این ، مطلق منصرف به فرد غالب می شود و غالبا عقد ازدواج با

آمیزش همراه است ، و از همه اینها گذشته همان گونه که بعدا اشاره خواهد شد، این حکم فلسفه ای دارد که تنها با اجرای صیغه عقد، حاصل نمی شود.

محلل یک عامل باز دارنده در برابر طلاق

معمول فقها این است که همسر دوم را در این گونه موارد محلل می نامند چون باعث حلال شدن زن (البته بعد از طلاق و عده) با همسر اول می شود و به نظر می رسد که منظور شارع مقدس این بوده است که با این حکم جلو طلاق های پی در پی را بگیرد.

توضیح اینکه : همان گونه که ازدواج یک امر حیاتی و ضروری است طلاق هم در شرایط خاصی ، ضرورت پیدا می کند، و لذا اسلام بر خلاف مسیحیت تحریف یافته ، طلاق را مجاز

شمرده ، ولی از آنجا که از هم پاشیدن خانواده ها زیان های جبرانناپـذیری برای فرد و اجتماع دارد، با استفاده از عوامل مختلفی ، طلاق را تا آنجا که ممکن است محدود ساخته ، و احکامی تشریع نموده که با توجه به آنها طلاق به حداقل می رسد.

موضوع الزام به ازدواج مجدد یا محلل که بعد از سه طلاق در آیه بالا آمده است یکی از آن عوامل محسوب می شود، زیرا ازدواج رسمی زن بعد از سه طلاق با مرد دیگر مخصوصا با این قید که باید آمیزش جنسی نیز صورت گیرد سد بزرگی برای ادامه طلاق و طلاقکشی است .

به کسی که می خواهد دست به طلاق سوم بزند هشدار می دهد که راه بازگشت برای او ممکن است برای همیشه بسته شود، زیرا راه بازگشت از مسیر یک ازدواج دائم با مرد دیگری می گذرد، و همسر دوم ممکن است او را طلاق ندهد و به فرض که طلاق بدهد این جریان می تواند وجدان و عواطف مرد را جریحه دار سازد و لذا

تا مجبور نشود، دست به چنین کاری نخواهد زد.

در حقیقت موضوع محلل و به تعبیر دیگر ازدواج دائمی مجدد زن با همسر دیگر مانعی بر سر راه مردان هوسباز و فریبکار است تا زن را بازیچه هوی و هوس خود نسازند و به طور نامحدود از قانون طلاق و رجوع استفاده نکنند، و در عین حال راه بازگشت نیز به کلی بسته نشده است .

شرائطی که در این ازدواج شده مانند: دائم بودن ، می فهماند هدف ازدواج جدید این نبوده که راه را برای به هم رسیدن

زن به شوهر اول هموار کند زیرا چه بسا شوهر دوم حاضـر به طلاق نشود، ازدواج موقت نیست که زمان آن پایان یابد بنابراین از این قانون نمی توان سوء استفاده کرد.

با توجه به آنچه در بالا آمـد می توان گفت : هـدف این بوده است که مرد و زن بعـد از سه مرتبه طلاق ، با ازدواج دیگری از هم جدا شوند تا هر یک زندگی دلخواه خود را پیش گیرد، و مساله ازدواج که امر مقدسـی است دسـتخوش تمایلات شیطانی همسر اول نشود، ولی در عین حال اگر از همسر دوم هم جدا شد، راه بازگشت را به روی آن دو نبسته است .

و نکاح آنها مجددا حلال می شود، و لذا نام محلل به همسر دوم داده اند.

با توجه به آنچه گفته شد این نکته به خوبی روشن می شود که بحث از ازدواج واقعی و جدی است ، و اگر کسی از اول قصد ازدواج دائم نداشته باشـد و تنها صورت سازی کنـد تا عنوان محلل حاصل شود، چنین ازدواجی باطل است و هیـچ اثری برای حلال شـدن زن به شوهر اول نخواهـد داشت و حدیث معروفی که از پیغمبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) در بسـیاری از کتب تفسیر نقل شده لعن الله المحلل و المحلل له : ((خداوند لعنت کند محلل و آن کسی را که محلل برای او اقدام می کند)) ممکن <۴۳۳>

است اشاره به همین ازدواج های صوری و ساختگی باشد.

بعضی نیز گفته اند که اگر ازدواج دائمی جدی بکند، و نیتش این باشد که راه را برای بازگشت زن به شوهر اول

هموار سازد، ازدواج او باطل است و آن زن به شوهر اول حلال نمی شود، بعضـی نیز گفته انـد اگر قصد او ازدواج جدی بوده باشـد هر چنـد هـدف نهاییش گشودن راه برای همسـر اول باشد، آن ازدواج صـحیح است ، هر چند مکروه می باشد به شـرط اینکه چنین مطلبی جزء شرایط عقد ذکر نشود.

و از اینجا روشن می شود که هیاهوی بعضـی از مغرضان و بی خبران که بدون آگاهی از شـرایط و ویژگیهای این مساله آن را مورد هجوم قرار داده اند و کلماتی از سـر اغراض شخصی نسبت به مقدسات اسلام و یا ناآگاهی از احکام آن به هم بافته اند، کمترین ارزشـی نـدارد و تنها دلیل بر جهل و کینه توزی آنها نسـبت به اسـلام است و گرنه این حکم الهی با شـرائطی که ذکر شـد عـاملی است برای بـاز داشـتن از طلاـق های مکرر و پایان دادن به خودکامگی بعضـی از مردان و سامان بخشـیدن به نظام نکاح و زناشویی . باز هم محدودیت های دیگر طلاق

به دنبـال آیـات گذشـته ، این آیه نیز اشـاره به محـدودیت هـای دیگری در امر طلاـق می کنـد تـا از نادیـده گرفتن حقوق زن جلوگیری کند.

در آغاز می گویـد: ((هنگامی که زنان را طلاق دادید و به آخرین روزهای عده رسـیدند (باز می توانید با آنها آشتی کنید) یا به طرز پسندیده ای آنها را نگاه

یا به طرز پسندیدهای رها سازید)) (و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسکوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف).

یا صمیمانه تصمیم به ادامه زندگی زناشویی بگیرید و یا اگر زمینه را مساعد نمی بینید با نیکی از هم جدا

شوید، نه با جنگ و جدال و اذیت و آزار و انتقامجویی .

سپس به مفهوم مقابل آن اشاره کرده ، می فرماید: ((هرگز به خاطر ضرر زدن و تعدی کردن ، آنها را نگه ندارید)) (و لا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا).

این جمله در حقیقت تفسیر کلمه ((معروف)) است ، زیرا در جاهلیت گاه بازگشت به زناشویی را وسیله انتقامجویی قرار می دادند، لذا با لحن قاطعی می گوید: ((هرگز نباید چنین فکری در سر بپرورانید)).

((چرا که هر کس چنین کند به خویشتن ظلم و ستم کرده)) (و من یفعل ذلک فقد ظلم نفسه).

پس این کارهای نادرست تنها ستم بر زن نیست ، بلکه ظلم و ستمی است که شما بر خود کرده اید زیرا:

اولا: رجوع و بازگشتی که به قصد حقکشی و آزار باشد هیچ گونه آرامشی در آن نمی توان یافت و محیط زندگی زناشویی برای هر دو جهنم سوزانی می شود.

ثانیا: از نظر اسلام زن و مرد در نظام خلقت ، عضو یک پیکرند بنابراین پایمال کردن حقوق زن ، تعدی و ظلم به خود خواهد بود.

ثالثا: مردان با این ظلم و ستم در واقع به استقبال کیفر الهی می روند و چه ستمی بر خویشتن از این بالاتر.

سپس به همگان هشدار می دهد و می فرماید: ((آیات خدا را به استهزاء نگیرید)) (و لا تتخذوا آیات الله هزوا).

این تعبیر نیز می تواند اشاره به کارهای خلاف عصر جاهلیت باشد که رسوبات آن در افکار مانده بود.

در حدیثی آمده است که در عصر جاهلیت بعضی از مردان هنگامی که طلاق می دادند می گفتند: هدف ما بازی و شوخی بود و

همچنین هنگامی که برده ای را آزاد یا زنی را به ازدواج خود در می آوردند.

آیه فوق نازل شد و به آنها هشدار داد و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: هر کس زنی را طلاق دهد یا برده ای را آزاد کند یا با زنی ازدواج کند یا به ازدواج دیگری درآورد بعد مدعی شود که بازی و شوخی می کرده ، از او قبول نخواهد شد و به عنوان جدی پذیرفته می شود. <۴۳۴>

این احتمال نیز وجود دارد که آیه ناظر به حال کسانی است که برای اعمال خلاف خود کلاه شرعی درست می کنند و ظواهر را دستاویز قرار می دهند قرآن این کار را نوعی استهزاء به آیات الهی شمرده ، و از جمله همین مساله ازدواج و طلاق و بازگشت در زمان عده به نیت انتقامجویی و آزار زن و تظاهر به اینکه از حق قانونی خود استفاده می کنیم می باشد.

بنابراین نباید با چشم پوشی از روح احکام الهی و چسبیدن به ظواهر خشک و قالبهای بی روح ، آیات الهی را بازیچه و ملعبه خود قرار داد که گناه این کار شدیدتر، و مجازاتش دردناکتر است .

سپس می افزاید: ((نعمت خدا را بر خود به یاد آورید و آنچه از کتاب آسمانی و دانش بر شما نازل کرده و شما را با آن پند می دهد)) (و اذکروا نعمت الله علیکم و ما انزل علیکم من الکتاب و الحکمه یعظکم به).

((و تقوای الهی پیشه کنید و بدانید خداوند به هر چیزی داناست)) (و اتقوا الله و اعلموا ان الله بکل شی

ء علیم).

این هشدارها به خاطر آن است که اولا توجه داشته باشند که خداوند آنها را

از خرافات و آداب و رسوم زشت جاهلیت در مورد ازدواج و طلاق و غیر آن رهائی بخشیده و به احکام حیاتبخش اسلام راهنمائی کرده ، قدر آن را بشناسند و حق آنها را ادا کنند و ثانیا: در مورد حقوق زنان ، از موقعیت خود سوء استفاده نکنند و بدانند که خداوند حتی از نیات آنها آگاه است . <۴۳۵> یکی از یاران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به نام ((معقل بن یسار)) خواهری به نام ((جملاء)) داشت که از همسرش عاصم بن عدی طلاق گرفته بود، بعد از پایان عده مایل بود بار دیگر به عقد همسرش درآید، ولی برادرش از این کار مانع شد، آیه فوق نازل شد و او را از مخالفت با چنین ازدواجی نهی کرد.

و نیز گفته اند که آیه هنگامی نازل شد که جابر بن عبد الله با ازدواج مجدد دختر عمویش با شوهر سابق خویش مخالفت می ورزید. <۴۳۶>

و شاید در جاهلیت چنین حقی به غالب بستگان نزدیک می دادند که در امر ازدواج زنان و دختران خویشاوند دخالت کنند، شک نیست که برادر و پسر عمو از

نظر فقه شیعه هیچ گونه ولایتی به خواهر و دختر عموی خود ندارند و آیه فوق می خواهد این گونه دخالت های غیر مجاز را نفی کند، بلکه چنانکه خواهیم دید از آیه فوق حکم وسیعتری حتی درباره اولیاء استفاده می شود که حتی پدر و جد - تا چه رسد به بستگان دیگر و یا بیگانگان -

حق ندارند با چنین ازدواج هائی مخالفت کنند.

شکستن یکی دیگر از زنجیرهای اسارت زنان

همان گونه که قبلا اشاره شد در زمان جاهلیت زنان در زنجیر اسارت مردان بودند و بی آنکه به اراده و تمایل آنان توجه شود مجبور بودند زندگی خود را طبق تمایلات مردان خودکامه تنظیم کنند.

از جمله در مورد انتخاب همسر، به خواسته و میل زن هیچ گونه اهمیتی داده نمی شد حتی اگر زن با اجازه ولی ، ازدواج می کرد سپس از همسرش جدا می شد باز پیوستن ثانوی او به همسر اول ، بستگی به اراده مردان فامیل داشت و بسیار می شد با اینکه زن و شوهر بعد از جدائی علاقه به بازگشت داشتند مردان خویشاوند روی پندارها و موهوماتی مانع می شدند.

قرآن صریحا این روش را محکوم کرده ، می گوید: ((هنگامی که زنان را طلاق دادید و عده خود را به پایان رسانیدند، مانع آنها نشوید که با همسران (سابق) خویش ازدواج کنند اگر در میان آنها رضایت به طرز پسندیده ای حاصل شود)) (و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعظلوهن ان ینکحن ازواجهن اذا تراضوا بینهم بالمعروف).

این در صورتی است که مخاطب در این آیه اولیاء و مردان خویشاوند باشند، ولی این احتمال نیز داده شده است که مخاطب در آن ، همسر اول باشد، یعنی

هنگامی که زنی را طلاق دادید مزاحم ازدواج مجدد او با شوهران دیگر نشوید، زیرا بعضی از افراد لجوج هم در گذشته و هم امروز بعد از طلاق دادن زن ، نسبت به ازدواج او با همسر دیگری حساسیت به خرج می دهند که چیزی جز یک

اندیشه جاهلی نیست . <۴۳۷>

ضمنا در آیه سابق بلوغ اجل ، به معنی رسیدن به روزهای آخر عده بود در حالی که در آیه مورد بحث به قرینه ازدواج مجدد، منظور پایان کامل عده است . <۴۳۸>

بنابراین از آیه استفاده می شود که زنان ((ثیبه)) (آنان که لااقل یک بار ازدواج کرده انـد) در ازدواج مجـدد خود هیچ گونه نیازی به جلب موافقت اولیاء ندارند حتی مخالفت آنها بی اثر است .

سپس در ادامه آیه ، بار دیگر هشدار می دهد و می فرماید: ((این دستوری است که تنها افرادی از شما که ایمان به خدا و روز قیامت دارند از آن پند می گیرند)) (ذلک یوعظ به من کان منکم یؤ من بالله و الیوم الاخر).

و باز برای تاکیـد بیشتر می گویـد: ((این برای پاکی و نمو (خانواده های شـما) مؤ ثرتر و برای شسـتن آلودگیها مفیدتر است و خدا می داند و شما نمی دانید)) (ذلکم ازکی لکم و اطهر و الله یعلم و انتم لا تعلمون).

این بخش از آیه ، در واقع می گویـد: این احکـام همه به نفع شـما بیـان شـده منتهی کسـانی می تواننـد از آن بهره گیرنـد که سرمایه ایمان به مبداء و معاد را داشته باشند، و بتوانند تمایلات خود را کنترل کنند.

و به تعبیر دیگر این جمله می گوید: نتیجه عمل به این دسـتورها صددرصد به خود شما می رسد، ولی ممکن است بر اثر کمی معلومات ، به فلسفه این احکام

واقف نشوید، اما خدائی که از اسرار آنها آگاه است به خاطر حفظ طهارت و پاکیزگی خانواده های شما این قوانین را

مقرر فرموده است .

قابل توجه اینکه : عمل به این دستورها، هم موجب تزکیه و هم موجب طهارت معرفی شده (ازکی لکم و اطهر).

یعنی هم آلودگیها را که بر اثر غلط کاری دامنگیر خانواده ها می شود بر طرف می سازد، و هم مایه نمو و تکامل و خیر و برکت است ، (فراموش نباید کرد که ((تزکیه)) در اصل از ((زکات)) به معنی نمو گرفته شده است .

بعضی از مفسران جمله ((ازکی لکم)) را اشاره به ثوابهائی می دانند که با عمل به این دستورها حاصل می شود، و جمله ((اطهر)) را اشاره به پاک شدن از گناهان .

بدیهی است حوادثی پیش می آید که دو همسر با تمام علاقه ای که به یکدیگر دارند تحت تاثیر آن از هم جدا می شوند، بعد که آثار مرگبار جدائی را با چشم خود می بینند پشیمان شده و تصمیم به بازگشت می گیرند، سختگیری و تعصب در برابر بازگشت آنها، ضربه سنگینی به هر دو می زند و ای بسا مایه انحراف و آلودگی آنها شود، و اگر فرزندانی در این وسط باشند - که غالبا هستند - سرنوشت بسیار دردناکی خواهند داشت و مسؤ ول این عواقب شوم کسانی هستند که از آشتی آنها جلوگیری می کنند. هفت دستور درباره شیر دادن نوزادان

این آیه که در واقع ادامه بحث های مربوط به مسائل ازدواج و زناشویی

به سراغ یک مساله مهم ، یعنی مساله ((رضاع)) (شیر دادن) و با تعبیراتی بسیار کوتاه و فشرده و در عین حال پر محتوا و آموزنده جزئیات این مساله را بازگو می کند.

۱ -

نخست می گوید: ((مادران فرزندان خود را دو سال تمام شیر می دهند)) (و الوالدات یرضعن اولادهن حولین کاملین).

((والدات)) جمع ((والده))، در لغت عرب به معنی مادر است ، ولی ((ام)) معنی وسیعتری دارد که گاه به مادر یا مادر مادر، و گاه به ریشه و اساس هر چیزی اطلاق می شود.

در این بخش از آیه ، حق شیر دادن در دو سال شیرخوارگی به مادر داده شده ، و او است که می تواند در این مدت از فرزند خود نگاهداری کند و به اصطلاح حق حضانت در این مدت از آن مادر است ، هر چند ولایت بر اطفال صغیر به عهده پدر گذاشته شده است ، اما از آنجا که تغذیه جسم و جان نوزاد در این مدت با شیر و عواطف مادر پیوند ناگسستنی دارد این حق به مادر داده شده ، علاوه بر این عواطف مادر نیز باید رعایت شود، زیرا او نمی تواند آغوش خود را در چنین لحظات حساسی از کودکش خالی ببیند و در برابر وضع نوزادش بی تفاوت باشد، بنابراین قرار دادن حق حضانت و نگاهداری و شیر دادن برای مادر یک نوع حق دو جانبه است که هم برای رعایت حال فرزند است و هم مادر، و تعبیر ((اولادهن)) (فرزندانشان) اشاره لطیفی به این مطلب است .

گر چه ظاهر این جمله مطلق است ، و زنان مطلقه و غیر مطلقه را شامل می شود، ولی جمله های بعد نشان می دهد که این آیه به زنان مطلقه نظر دارد هر چند مادران دیگر نیز از چنین حقی برخوردارند، اما

در صورت نبودن جدائی و طلاق ، عملا اثر ندارد.

۲ - سپس می افزاید ((این برای کسی است که بخواهد دوران شیرخوارگی را کامل کند)) (لمن اراد ان یتم الرضاعه).

یعنی مدت شیر دادن طفل لازم نیست ، همواره دو سال باشد، دو سال برای کسی است که می خواهد شیر دادن را کامل کند، ولی مادران حق دارند با توجه به وضع نوزاد و رعایت سلامت او این مدت را کمتر کنند.

در روایاتی که از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده دوران کامل شیرخوارگی دو سال ، و کمتر از آن ، بیست و یک ماه معرفی شده است . <۴۳۹>

بعید نیست این معنی از ضـمیمه کردن آیه فوق با آیه و حمله و فصاله ثلثون شهرا: بارداری او و از شیر گرفتنش ، سی ماه است <۴۴۰> نیز استفاده شود، زیرا می دانیم معمولا دوران بارداری نه ماه است و هر گاه آن را از سی ماه کم کنیم بیست و یک ماه باقی میماند که مدت معمولی شیر دادن خواهد بود، بلکه با توجه به اینکه آنچه در سوره احقاف آمده نیز به صورت الزامی است ، مادران حق دارند با در نظر گرفتن ، مصلحت و سلامت نوزاد، مدت شیرخوارگی را از بیست و یک ماه نیز کمتر کنند.

۳ - هزینه زندگی مادر از نظر غذا و لباس در دوران شیر دادن بر عهده پدر نوزاد است تا مادر با خاطری آسوده بتواند فرزند را شیر دهد لذا در ادامه آیه می فرماید: ((و بر آن کسی که فرزند برای او متولد شده (پدر) لازم است ، خوراک

و پوشاک مادران را به طور شایسته بپردازد)) (و علی المولود له رزقهن و کسوتهن بالمعروف).

در اینجا تعبیر به ((المولود له)) (کسی که فرزند برای او متولد شده) به جای تعبیر به ((اب - والد)) (پدر) قابل توجه است ، گوئی می خواهد عواطف پدر را در راه انجام وظیفه مزبور، بسیج کند، یعنی اگر هزینه کودک و مادرش در این موقع بر عهده

مرد گذارده شده به خاطر این است که فرزند او و میوه دل او است ، نه یک فرد بیگانه .

توصیف به ((معروف)) (به طور شایسته) نشان می دهد که پدران در مورد لباس و غذای مادر، باید آنچه شایسته و متعارف و مناسب حال او است را در نظر بگیرند، نه سختگیری کنند و نه اسراف .

و برای توضیح بیشتر می فرماید: ((هیچ کس موظف نیست بیش از مقدار توانائی خود را انجام دهد)) (لا تکلف نفس الا وسعها).

بنابراین هر پدری به اندازه توانائی خود وظیفه دارد، بعضی این جمله را به منزله علت برای اصل حکم دانسته اند، و بعضی به عنوان تفسیر حکم سابق ، (و هر دو در نتیجه یکی است).

۴ - سپس به بیان حکم مهم دیگری پرداخته ، می فرماید: ((نه مادر (به خاطر اختلاف با پدر) حق دارد به کودک ضرر زند، و نه پدر)) به خاطر اختلاف با مادر (لا تضار والده بولدها و لا مولود له بولده).

یعنی ، هیچ یک از این دو حق ندارند سرنوشت کودک را وجه المصالحه اختلافات خویش قرار دهند، و بر جسم و روح نوزاد، ضربه وارد کنند.

مردان نباید حق حضانت

و نگاهـداری مادران را با گرفتن کودکان در دوران شـیرخوارگی از آنها پایمال کننـد، که زیانش به فرزنـد رسد و مادران نیز نبایـد از این حق شانه خالی کرده و به بهانه های گوناگون از شـیر دادن کودک خودداری کرده یا پـدر را از دیـدار فرزنـدش محروم سازند.

این احتمـال نیز در تفسـیر آیه داده شـده است که منظـور آن است که نه پـدر می توانـد حق زنـاشویی زن را به خـاطر ترس از باردار شدن و در نتیجه زیان دیدن شیر خوار، سلب کند، و نه مادر می تواند شوهر را از این حق به همین دلیل باز دارد.

ولی تفسیر اول با ظاهر آیه سازگارتر است . <۴۴۱>

تعبیر به ((ولـدها)) و ((ولـده)) نیز برای تشویق پـدران و مـادران به رعـایت حال کودکان شـیر خوار است ، به اضافه نشان می دهـد که نوزاد متعلق به هر دو می باشـد، نه مطابق رسوم جاهلیت که فرزنـد را فقط متعلق به پدر می دانسـتند و برای مادر هیچ سهمی قائل نبودند.

۵ - سـپس به حکم دیگری مربوط به بعـد از مرگ پـدر می پردازد، می فرماید: ((و بر وارث او نیز لازم است این کار را انجام دهد)) (و علی الوارث مثل ذلک).

یعنی : آنها باید نیازهای مادر را در دورانی که به کودک شیر می دهد تامین کنند - در اینجا بعضی احتمالات دیگر در تفسیر آیه داده شده که ضعیف به نظر می رسد.

۶ - در ادامه آیه ، سخن از مساله باز داشتن کودک از شیر به میان آمده و اختیار آن را به پدر و مادر واگذاشته ، هر چند

در جمله های سابق زمانی برای شیر دادن کودک تعیین شده بود، ولی پدر و مادر با توجه به وضع جسمی و روحی او، و توافق با یکدیگر می توانند کودک را در هر موقع مناسب از شیر باز دارند، می فرماید: ((اگر آن دو با رضایت و مشورت یکدیگر بخواهند کودک را (زودتر از دو سال یا بیست و یک ماه) از شیر باز گیرند گناهی بر آنها نیست)) (فان ارادا فصالا عن تراض منهما و تشاور فلا جناح علیهما).

در واقع پدر و مادر باید مصالح فرزند را در نظر بگیرند و با هم فکری و توافق و به تعبیر قرآن تراضی و تشاور، برای باز گرفتن کودک از شیر برنامه ای تنظیم کنند، و در این کار از کشمکش و مشاجره و پرداختن به مصالح خود و پایمال کردن مصالح کودک به پرهیزند.

۷ - گاه می شود که مادر از حق خود در مورد شیر دادن و حضانت و

نگاهداری فرزند خود داری می کند و یا به راستی مانعی برای او پیش می آید، در این صورت باید راه چاره ای اندیشید و لذا در ادامه آیه می فرماید: ((اگر (با عدم توانائی یا عدم موافقت مادر) خواستید دایه ای برای فرزندان خود بگیرید، گناهی بر شما نیست ، هر گاه حق گذشته مادر را بطور شایسته بپردازید)) (و ان اردتم ان تسترضعوا اولادکم فلا جناح علیکم اذا سلمتم ما آتیتم بالمعروف).

در تفسیر جمله ((اذا سلمتم ما آتیتم بالمعروف))، نظرات گوناگونی از سوی مفسران اظهار شده ، گروهی تفسیر بالا ـ را پذیرفته اند که انتخاب دایه به جای مادر،

پس از رضایت طرفین ، بی مانع است مشروط بر اینکه این امر سبب از بین رفتن حقوق مادر، نسبت به گذشته نشود، بلکه حق او نسبت به مدتی که شیر می دهد طبق عادت پرداخته شود.

در حالی که بعضی آن را ناظر به حق دایه دانسته اند و گفته اند باید حق او طبق عرف عادت پرداخت شود، بعضی نیز گفته اند منظور از این جمله توافق پدر و مادر در مساله انتخاب دایه است .

و بنابراین تاکیدی می شود بر جمله قبل ، ولی این تفسیر ضعیف به نظر می رسد و صحیحتر همان تفسیر اول و دوم می باشد و مرحوم طبرسی تفسیر اول را ترجیح داده است . <۴۴۲>

و در پایان آیه به همگان هشدار می دهد که ((تقوای الهی پیشه کنید و بدانید خدا به آنچه انجام می دهید بینا است)) (و اتقوا الله و اعلموا ان الله بما تعملون بصیر).

مبادا کشمکش میان مرد و زن ، روح انتقامجویی را در آنها زنده کند و سرنوشت یکدیگر و یا کودکان مظلوم را به خطر اندازند، همه باید بدانند خدا دقیقا مراقب اعمال آنها است .

این احکام دقیق و حساب شده و هشدارهای آمیخته به آن به خوبی نشان می دهد که اسلام تا چه حد برای حقوق کودکان و همچنین مادران اهمیت قائل

شده است و رعایت حد اکثر عدالت را در این زمینه سفارش می کند، آری اسلام بر خلاف آنچه در دنیای ستمکاران وجود دارد که حقوق ضعیفان همیشه پایمال می شود، حد اکثر اهمیت را به حفظ حقوق آنان داده است . خرافاتی که زنان را

بیچاره می کرد!

یکی از مسائل و مشکلات اساسی زنان ازدواج بعد از مرگ شوهراست ، از آنجا که ازدواج فوری زن با همسر دیگر بعد از مرگ شوهر با محبت و دوستی و حفظ احترام شوهر سابق و تعیین به خالی بودن رحم از نطفه همسر پیشین سازگار نیست و به علاوه موجب جریحهدار ساختن عواطف بستگان متوفی است ، آیه فوق ازدواج مجدد زنان را مشروط به عده نگه داشتن به مدت چهار ماه و ده روز ذکر کرده است

رعایت حریم زندگانی زناشویی حتی بعد از مرگ با همسر موضوعی است فطری و لذا همیشه در قبائل مختلف آداب و رسوم گوناگونی برای این منظور بوده است گر چه گاهی در این رسوم آن چنان افراط می کردند که عملاـ زنان را در بنبست و اسارت قرار میدادند و گاهی جنایت آمیزترین کارها را در مورد او مرتکب می شدند به عنوان نمونه : بعضی از قبائل پس از مرگ شوهر زن را آتش زده و یا بعضی او را با مرد دفن می کردند، برخی زن را برای همیشه از ازدواج مجدد محروم ساخته و گوشهنشین می کردند و در پارهای از قبائل زنها موظف بودند مدتی کنار قبر شوهر زیر خیمه سیاه و چرکین با لباسهای مندرس و کثیف دور از هر گونه آرایش و زیور و حتی شستشو به سر برده و بدین وضع شب و روز خود را بگذرانند.

آیه فوق بر تمام این خرافات و جنایات خط بطلان کشیده و به زنان بیوه اجازه می دهد بعد از نگاهداری عده و حفظ حریم زوجیت گذشته اقدام به ازدواج کنند، می

فرماید: کسانی که از شما میمیرند و همسرانی از خود باقی میگذارند، آنها باید چهار ماه و ده روز انتظار بکشند و هنگامی که مدتشان سر آمد، گناهی بر

شما نیست که هر چه میخواهند درباره خودشان به طور شایسته انجام دهند و با مرد دلخواه خود ازدواج کنند. (و الذین یتوفون منکم و یذرون ازواجا یتربصن بانفسهن اربعه اشهر و عشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح علیکم فیما فعلن فی انفسهن بالمعروف).

و از آنجا که گاه اولیاء و بستگان زن ، دخالت های بی موردی در کار او می کنند و یا منافع خویش را در ازدواج آینده زن در نظر میگیرند، در پایان آیه خداوند به همه هشدار می دهد و می فرماید: خداوند از هر کاری که انجام می دهید آگاه است و هر کس را به جزای اعمال نیک و بد خود میرساند (و الله بما تعملون خبیر).

جمله ((لا ـ جناح علیکم فیما فعلن فی انفسهن بالمعروف)) با توجه به اینکه مخاطب ، مردان فامیل هستند، نشان می دهد که گوئی آزاد گذاشتن زن را بعد از مرگ شوهر، برای خود گناه میدانستند و به عکس تضییق و سختگیری را وظیفه میشمردند، این آیه به وضوح می گوید آنها را آزاد بگذارید و هیچ گناهی بر شما نیست (در ضمن از این تعبیر استفاده می شود که ولایت پدر و جد نیز در اینجا ساقط است) ولی به زنان نیز یادآوری می کند که آنها از آزادی خود سوء استفاده نکنند و به طور شایسته (بالمعروف) برای انتخاب شوهر جدید، اقدام نمایند.

طبق روایاتی که از پیشوایان اسلام

به ما رسیده است زنان موظفند در این مدت شکل سوگواری خود را حفظ کنند، یعنی مطلقا آرایش نکنند، ساده باشند و البته فلسفه نگاهداری این چنین عدهای نیز همین را ایجاب می کند.

اسلام زنان را بحدی از آداب و رسوم خرافی دوران جاهلی نجات داد که برخی پنداشتند حتی در همین مدت کوتاه عده هم می توانند ازدواج کنند، یکی از همین زنان که چنین میپنداشت ، روزی خدمت پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد و می خواست اجازه برای ازدواج مجدد بگیرد، از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) سئوال کرد آیا اجازه می دهید سرمه کشیده و خود را آرایش دهم ؟

حضرت فرمود: شما زنان موجودات عجیبی هستید! تا قبل از اسلام عده

وفات را در سختترین شرایط و گاه تا آخر عمر میگذراندید در حالی که به خود حتی حق شستشو هم نمیدادید اینک که اسلام برای حرمت خانواده و رعایت حق زوجیت به شما دستور داده مدت کوتاهی ساده بسر برید طاقت نمی آورید.

جالب توجه این که در احکام اسلامی در مورد عده به این معنی تصریح شده که اگر هیچ گونه احتمالی در مورد بارداری زن در میان نباشد باز باید زنانی که همسرانشان وفات یافتهاند عده نگاهدارند.

و نیز به همین دلیل آغاز عده مرگ شوهر نیست بلکه موقعی است که خبر مرگ شوهر به زن می رسد هر چند بعد از ماهها باشد، و این خود میرساند که تشریع این حکم قبل از هر چیز به خاطر حفظ احترام و حریم زوجیت است ، اگر چه مساله بارداری احتمالی زن

در این قانون مسلما مورد توجه بوده است .

آیه بعد به یکی از احکام مهم زنانی که در عده هستند (به تناسب بحثی که درباره عده وفات گذشت) اشاره کرده ، می فرماید: گناهی بر شما نیست که از روی کنایه (از زنانی که در عده وفات هستند) خواستگاری کنید، و یا در دل تصمیم داشته باشید، خدا میدانست شما به یاد آنها خواهید افتاد، ولی با آنها در تنهائی با صراحت وعده ازدواج نگذارید، مگر اینکه به طرز شایسته ای (با کنایه) اظهار کنید (و لا جناح علیکم فیما عرضتم به من خطبه النساء او اکننتم فی انفسکم علم الله انکم ستذکرونهن و لکن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا).

این دستور در واقع برای آن است که هم حریم ازدواج سابق حفظ شده باشد و هم زنان بیوه ، از حق تعیین سرنوشت آینده خود محروم نگردند، دستوری که هم عادلانه است و هم توأ م با حفظ احترام طرفین .

در حقیقت این یک امر طبیعی است که با فوت شوهر، زن به سرنوشت آینده

خود فکر می کند و مردانی نیز ممکن است - به خاطر شرایط سهلتر که زنان بیوه دارند - در فکر ازدواج با آنان باشند، از طرفی باید حریم زوجیت سابق نیز حفظ شود، آنچه در بالا آمد، دستور حساب شدهای است که همه این مسائل در آن رعایت شده است .

جمله ((و لکن لا تواعدوهن سرا)) میفهماند که علاوه بر لزوم خودداری از خواستگاری آشکار، نباید در خفا و پنهانی ، با چنین زنانی در مدت عده ملاقات کرد و با صراحت خواستگاری نمود، مگر

اینکه صحبت به گونه ای باشد که با آداب اجتماعی و موضوع مرگ شوهر سازش داشته باشد یعنی در پرده و با کنایه صورت گیرد.

تعبیر به ((عرضتم)) از ماده ((تعریض))، به گفته راغب در مفردات ، به معنی سخنی است که تاب دو معنی داشته باشد، راست و دروغ یا ظاهر و باطن .

و به گفته مفسر بزرگوار مرحوم ((طبرسی)) در ((مجمع البیان))، تعریض ضد تصریح است ، در اصل از عرض گرفته شده که به معنی کناره و گوشه چیزی است .

در روایات اسلامی در تفسیر این آیه برای خواستگاری کردن به طور سربسته و به اصطلاح قرآن ((قول معروف)) مثالهایی ذکر شده به عنوان نمونه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: قول معروف این است که مثلا مرد به زن مورد نظرش بگوید: انی فیک لراغب و انی للنساء لمکرم ، فلا تسبقینی بنفسک ؛ ((من به تو علاقه دارم زنان را گرامی میدارم ، در مورد کار خود از من پیشی مگیر)).

همین مضمون یا شبیه به آن در کلمات بسیاری از فقهاء آمده است .

نکته قابل توجه اینکه گر چه آیه فوق ، بعد از آیه عده وفات قرار گرفته ، ولی فقهاء تصریح کرده اند که حکم بالا مخصوص عده وفات نیست بلکه شامل غیر آن

نیز می شود.

مرحوم صاحب ((حدائق))، فقیه و محدث معروف ، می گوید: اصحاب ما تصریح کرده اند که تعریض و کنایه نسبت به خواستگاری در مورد زنی که در عده رجعی است ، حرام است ، اما نسبت به زن مطلقه غیر رجعیه هم

از سوی شوهرش و هم از سوی دیگران جایز است ، ولی تصریح به آن برای هیچکدام جایز نیست ...

اما در عده بائن ، تعریض از ناحیه شوهر و دیگران جایز است ولی تصریح تنها از سوی شوهر جایز است نه دیگری - شرح بیشتر این موضوع را در کتب فقهی مخصوصا در ادامه کلام صاحب حدائق مطالعه فرمائید.

سپس در ادامه آیه می فرماید: (ولی در هر حال) عقد نکاح را نبندید تا عده آنها به سر آید (و لا تعزموا عقده النکاح حتی یبلغ الکتاب اجله).

و به طور مسلم اگر کسی در عده ، عقد ازدواج ببندد باطل است ، بلکه اگر آگاهانه این کار را انجام دهد سبب می شود که آن زن برای همیشه نسبت به او حرام گردد.

و به دنبال آن می فرماید: بدانید خداوند آنچه را در دل دارید می داند از مخالفت او به پرهیزید و بدانید که خداوند آمرزنده دارای حلم است و در مجازات بندگان عجله نمیکند (و اعلموا ان الله یعلم ما فی انفسکم فاحذروه و اعلموا ان الله غفور حلیم).

و به این ترتیب خداوند از تمام نیات و اعمال بندگانش آگاه است و متخلفان را به سرعت مجازات نمی کند

((لا تعزموا)) از ماده ((عزم)) به معنی قصد است ، و هنگامی که می فرماید: و لا تعزموا عقده النکاح ، در واقع نهی از انجام عقد ازدواج به صورت مؤ کد است ، یعنی حتی نیت چنین کاری را در زمان عده نکنید. چگونگی ادای مهر

باز در ادامه احکام طلاق در این دو آیه احکام دیگری بیان شد

نخست می فرماید: ((گناهی

بر شـما نیست اگر زنان را قبل از اینکه با آنها تماس پیدا کنید (و آمیزش جنسی انجام دهید) و تعیین مهر نمائید، طلاق دهید)) (لا جناح علیکم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فریضه).

البتـه ایـن در صـورتی است که مرد یـا زن و مرد بعـد از عقـد ازدواج و پیش از عمـل زنـاشویی ، متـوجه شونـد که به جهـاتی نمیتوانند با هم زندگی کنند، چه بهتر که در این موقع با طلاق از هم جدا شوند، زیرا در مراحل بعد کار مشکلتر می شود. و به هر حال این تعبیر، پاسخی است برای آنها که تصور می کردند طلاق قبل از عمل زناشویی یا قبل از تعیین مهر، صحیح نیست ، قرآن می گوید: چنین طلاقی گناهی ندارد و صحیح است (و ای بسا جلو مفاسد بیشتری را بگیرد).

بعضـی نیز ((جنـاح)) را در اینجـا به معنی ((مهر)) گرفتهانـد که بر دوش شوهر سـنگینی می کنـد یعنی به هنگام طلاق قبل از عمل زناشویی و تعیین مهر هیچ گونه مهری بر عهده شـما نیست . گر چه بعضی از مفسران شرح زیادی درباره این تفسیر گفته اند، ولی به کار بردن کلمه جناح ، به معنی مهر مانوس نیست .

بعضـی نیز احتمـال داده انـد که معنی جمله بالا این است : که طلاق زنها قبل از آمیزش در همه حال جایز است (خواه در حال عادت ماهیانه باشـند یا نه) در حالی که بعد از آمیزش حتما باید در حال پاکی خالی از آمیزش باشد این تفسـیر بسـیار بعید به نظر می رسد، زیرا با جمله ((او تفرضوا

لهن فریضه)) سازگار نیست .

سپس به بیان حکم دیگری در این رابطه میپردازد و می فرماید: در چنین حالی باید آنها را (با هدیه مناسبی) بهرهمند سازید)) (و متعوهن).

بنابراین اگر نه مهری تعیین شده و نه آمیزشی حاصل گشته ، شوهر باید

هدیه ای که مناسب با شئون زن باشد، بعد از طلاق به او بپردازد ولی در پرداخت این هدیه ، قدرت توانائی شوهر نیز باید در نظر گرفته شود، و لذا در دنباله آیه می گوید: بر آن کس که توانائی دارد به اندازه توانائیش ، و بر آن کس که تنگدست است به اندازه خودش هدیه شایسته ای لازم است ، و این حقی است بر نیکوکاران (علی الموسع قدره و علی المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا علی المحسنین).

((موسع)) به معنی توانگر، و ((مقتر)) به معنی تنگدست است (از ماده قتر به معنی بخل و تنگ نظری نیز آمده است) مانند: (و کان الانسان قتورا).

بنابراین توانگران باید به اندازه خود و تنگدستان نیز درخور تواناییشان این هدیه را بپردازند، و شئون زن نیز در این جهت در نظر گرفته شده است .

جمله ((متاعا بالمعروف)) میتواند اشارهای به همه اینها باشد یعنی هدیه ای به طور شایسته و دور از اسراف و بخل ، و مناسب حال دهنده و گیرنده .

از آنجا که این هدیه اثر قابل ملاحظه ای در جلوگیری از حس انتقامجویی و رهایی زن از عقدههایی که ممکن است ، بر اثر گسستن پیوند زناشویی حاصل شود، در آیه فوق آن را وابسته به روحیه نیکوکاری و احسان کرده و می گوید: حقا علی

المحسنین : ((این عمل بر نیکوکاران لازم است)) یعنی باید آمیخته با روح نیکوکاری و مسالمت باشد.

ناگفته پیدا است تعبیر به ((نیکوکاران)) نه به خاطر این است که حکم مزبور جنبه الزامی ندارد بلکه برای تحریک احساسات خیرخواهانه افراد در راه انجام این وظیفه است و گرنه همانطور که اشاره شد این حکم جنبه الزامی دارد.

نکته جالب دیگری که از آیه استفاده می شود این است که : قرآن از هدیهای

که مرد باید به زن بپردازد تعبیر به ((متاع)) کرده است و متاع در لغت به معنای چیزهائی است که انسان از آنها بهرهمند و متمتع می شود و غالبا به غیر پول و وجه نقد اطلاق می گردد زیرا از پول بطور مستقیم نمیتوان استفاده کرد بلکه باید تبدیل به متاع شود روی همین جهت قرآن از هدیه تعبیر به متاع کرده است .

و این موضوع از نظر روانی اثر خاصی دارد زیرا بسیار می شود که هدیهای از اجناس قابل استفاده مانند خوراک و پوشاک و نظایر آن که برای اشخاص برده می شود هر چند کم قیمت باشد اثری در روح آنها میگذارد که اگر آن را تبدیل به پول کنند هرگز آن اثر را نخواهد داشت و لذا در روایاتی که در این زمینه به ما رسیده می بینیم غالبا ائمه اطهار نمونه های هدیه را امثال لباس و مواد غذائی و یا زمین زراعتی ذکر کرده اند.

ضمنا از آیه به خوبی استفاده می شود که در ازدواج دائم تعیین مهر از قبل لازم نیست و طرفین می توانند بعد از عقد روی آن توافق کنند و نیز

استفاده می شود که اگر قبل از تعیین مهر و آمیزش جنسی ، طلاق صورت گیرد مهر واجب نخواهد بود و هدیه مزبور جانشین ((مهر)) می شود.

باید توجه کرد که زمان و مکان در مقدار ((هدیه مناسب)) مؤ ثر است .

در آیه بعد سخن از زنانی به میان آمده که برای آنها تعیین مهر شده است ولی قبل از آمیزش و عروسی ، جدا می شوند، می فرماید: اگر آنها را طلاق دهید پیش از آنکه با آنان تماس پیدا کنید (و آمیزش انجام شود) در حالی که مهری برای آنها تعیین کردهاید، لازم است نصف آنچه را تعیین کردهاید به آنها بدهید

(و ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و قد فرضتم لهن فریضه فنصف ما فرضتم).

این حکم قانونی مساله است ، که به زن حق می دهد نصف تمام مهریه را بدون کم و کاست بگیرد هر چند آمیزشی حاصل نشده باشد.

ولی بعدا به سراغ جنبه های اخلاقی و عاطفی میرود و می فرماید: ((مگر اینکه آنها حق خود را ببخشند)) (و یا اگر صغیر و سفیه هستند، ولی آنان یعنی) آن کس که گره ازدواج به دست او است آن را ببخشد)) (الا ان یعفون او یعفو الذی بیده عقده النکاح).

روشن است که ولی در صورتی میتواند از حق صغیر صرف نظر کند که مصلحت صغیر ایجاب نماید.

بنابراین حکم پرداخت نصف مهر، صرف نظر از مساله عفو و بخشش است .

از آنچه گفتیم روشن می شود که منظور از ((الذی بیده عقده النکاح)) (کسی که گره ازدواج به دست او است) ولی صغیر یا سفیه است

، زیرا او است که حق دارد اجازه ازدواج بدهد، ولی بعضی از مفسران چنین پنداشتهاند که منظور شوهر است ، یعنی هر گاه شوهر تمام مهر را قبلا پرداخته باشد (آن چنان که در میان بسیاری از اعراب معمول بوده) حق دارد نصف آن را باز پس گیرد مگر اینکه ببخشد و صرف نظر کند.

اما دقت در آیه نشان می دهد که صحیح همان تفسیر اول است ، زیرا روی سخن در آیه با شوهران است ، به همین دلیل آنها را مخاطب قرار داده و می گوید: ((و ان طلقتموهن)) (اگر آنها را طلاق دادید) در حالی که جمله او ((یعفو الذی بیده عقده النکاح)) به صورت فعل غائب ذکر شده و مناسب نیست که منظور از آن ، شوهران باشند.

آری در جمله بعد می گوید: عفو و گذشت شما (و پرداختن تمام مهر) به پرهیزکاری نزدیک تر است و نیکوکاری و فضل را در میان خود فراموش نکنید که

خداوند به آنچه انجام می دهید بینا است (و ان تعفوا اقرب للتقوی و لا تنسوا الفضل بینکم ان الله بما تعملون بصیر).

به طور مسلم مخاطب در این جمله شوهرانند و در نتیجه در جمله قبل سخن از گذشت اولیاء و در این جمله سخن از گذشت شوهران است .

و جمله ((و لا تنسوا الفضل بینکم)) خطابی است به عموم مسلمانان که روح گذشت و بزرگواری را در تمام این موارد فراموش نکنند.

روایاتی که از پیشوایان معصوم (علیهم السلام) به ما رسیده است نیز آیه را به همین صورت تفسیر می کند، و مفسران شیعه با توجه به مضمون

آیه و روایات اهل بیت (علیهماالسلام) نیز همین نظر را انتخاب کرده انـد و گفته اند منظور از این عبارت اولیاء زوجه هستند، البته مواردی پیش می آیـد که سر سختی کردن در گرفتن نصف مهر، آن هم قبل از عروسی ممکن است احساسات شوهر و اقوامش را جریحه دار کنـد و در صـدد انتقامجویی بر آیند و ممکن است حیثیت و آبروی زن را در معرض خطر قرار دهد این جا است که گاه ، پدر برای حفظ مصلحت دختر خود ، لازم میبیند که از حق او گذشت نماید.

جمله ((و ان تعفوا اقرب للتقوی)) (عفو و گـذشت شـما به پرهیزکـاری نزدیک تر است)، وظیفه مردان را در برابر زنان مطلقه خود بیان می کنـد، که اگر تمام مهر را پرداختهانـد چیزی پس نگیرند و اگر نپرداختهاند همه آن را بپردازند و از نیمی که حق آنها است صرف نظر کنند، زیرا مسلم است دختر یا زنی که بعد از عقد یا پیش از عروسی از شوهر خود جدا می شود ضربه سختی می خورد و از نظر اجتماعی و روانی مواجه با مشکلاتی است و بی شک گـذشت شوهر و پرداخت تمام مهر، تا حدی مرهم بر این جراحات میگذارد.

لحن مجموعه آیه ، بر اصل اساسی ((معروف و احسان ،)) در این مسائل تاکیـد می کنـد، که حتی طلاق و جـدائی آمیخته با نزاع و کشمکش و تحریک روح

انتقامجویی نباشـد، بلکه بر اساس بزرگواری و احسان و عفو و گـذشت ، قرار گیرد، زیرا اگر مرد و زنی نتوانند، با هم زندگی کنند و به دلائلی از هم جدا شوند

دلیلی نـدارد که میـان آنهـا عـداوت و دشـمنی حاکم گردد. جمعی از منافقان گرمی هوا را بهانه برای ایجاد تفرقه در صـفوف مسـلمین قرار داده بودنـد و در نمـاز جمـاعت شـرکت نمیکردنـد و به دنبـال آنها بعضـی از مؤ منین نیز از شـرکت در جماعت خودداری کرده بودنـد و جماعت مسـلمین کاهش یافت ، پیغمبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) از این جهت ناراحت بود حتی آنها را تهدید به مجازات شدید کرد، لذا در حدیثی از زید بن ثابت نقل شده که پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) در گرمـای فوق العاده نیمروز تابسـتان نماز (ظهر) را با جماعت میگـذارد و این نماز برای اصـحاب و یاران سـختترین نماز بود، به طوری که گـاه پشت سـر پیـامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) یـک صف یـا دو صف بیشتر نبود، در اینجا فرمود: من تصـمیم گرفتهام خانه کسانی را که در نماز ما شرکت نمی کنند بسوزانم ، آیه فوق نازل شد و اهمیت نماز ظهر را (با

جماعت) تاءکید کرد. <۴۵۴>

این تشدیـد نشـان می دهـد که مسـاءله عـدم شـرکت ، تنهـا به خـاطر گرمی هوا نبود، بلکه گروهی میخواسـتند بـا این بهانه به تضـعیف اسـلام و پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) و ایجاد شـکاف در صفوف مسلمین بپردازند که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با این لحن شدید در مقابل آنها موضع گیری فرمود.

اهمیت نماز، مخصوصا نماز ((وسطی))

از آنجا که نماز مؤ ثرترین رابطه انسان با خدا است ، و در صورتی که با

شرائط صحیح انجام گیرد دل را لبریز از عشق و محبت خدا می کند و در پرتو آن انسان بهتر میتواند خود را از آلودگی به گناه پاک سازد، در آیات قرآن تاکید فراوانی روی آن شده ، از جمله در نخستین آیه فوق می فرماید: ((در انجام همه نمازها مخصوصا نماز وسطی ، مداومت کنید و در حفظ آن کوشا باشید)) (حافظوا علی الصلوات و الصلوه الوسطی).

((و با خضوع و خشوع و توجه کامل ، برای خدا بپاخیزید)) (و قوموا لله قانتین).

مبادا گرما و سرما و گرفتاریهای دنیا و پرداختن به مال و همسر و فرزند شما را از این امر مهم باز دارد.

در اینکه : منظور از ((صلوه وسطی)) (نماز میانه) چیست ؟ مفسران ، تفسیرهای زیادی ذکر کردهاند، در تفسیر مجمع البیان شش قول ، و در تفسیر فخر رازی هفت قول ، و در تفسیر قرطبی ده قول ، و در تفسیر روح المعانی سیزده قول نقل شده است .

بعضی آن را نماز ظهر، و بعضی نماز عصر، و بعضی نماز مغرب و بعضی نماز عشا و بعضی نماز صبح و بعضی نماز جمعه ، و بعضی نماز شب یا خصوص نماز وتر دانستهاند و برای هر یک از این اقوال توجیهی ذکر شده ، ولی با قرائن مختلفی که در دست است روشن است که منظور همان نماز ظهر است زیرا علاوه بر اینکه نماز ظهر در وسط روز انجام می شود، و شان نزول آیه نیز گواهی می دهد، و روایات متعددی که از معصومین (علیهمالسلام) نقل شده بر آن تاءکید دارند. <۴۵۵>

تاءکید روی این نماز به خاطر این بوده که بر اثر گرمی هوای نیمروز تابستان ، یا گرفتاریهای شدید کسب و کار، نسبت به آن کمتر اهمیت میدادند، آیه فوق اهمیت نماز وسطی ، و لزوم محافظت بر آن را مورد تاءکید قرار داده است .

((قـانتین)) از ماده ((قنوت)) به دو معنی آمـده است : ۱ - پیروی و اطـاعت کردن ۲ - خضـوع و خشوع و تواضع ، ولی بعید نیست که در آیه فوق به هر دو معنی باشـد چنانکه در حدیثی از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم که در تفسـیر جمله ((و قوموا لله قانتین)) فرمود: منظور این است که نماز را با خضوع و توجه به خداوند بجا آورید.

و در حدیث دیگری می فرماید: ((یعنی از روی اطاعت بپاخیزید)). <۴۵۶>

در آیه بعـد تاکیـد می کنـد که در سـختترین شـرائط حتی در صـحنه جنـگ نبایـد نمـاز فراموش شود منتها در چنین وضـعی ، بسیاری از شرائط نماز همچون رو به قبله بودن و انجام رکوع و سجود به طور متعارف ، ساقط می شود، لذا می فرماید: و اگر

(به خاطر جنگ یا خطر دیگری) بترسـید باید (نماز را) در حال پیاده یا سواره انجام دهید و رکوع و سـجود را با ایماء و اشاره بجا آورید (فان خفتم فرجالا او رکبانا).

اما هنگامی که امنیت خود را باز یافتیـد، خـدا را یاد کنید، آن چنان که به شـما، چیزهایی را تعلیم داد که نمیدانستید و نماز را در این حال به صورت معمولی و با تمام آداب و شرائط انجام دهید (فاذا امنتم فاذکروا الله کما

علمکم ما لم تکونوا تعلمون).

روشن است شکرانه این تعلیم الهی که طرز نماز خواندن در حالت امن و خوف را به انسانها آموخته ، همان عمل کردن بر طبق آن است .

رجال در اینجا جمع ((راجل)) به معنی پیاده ،و ((رکبان)) جمع ((راکب ،)) به معنی سواره است ، و منظور این است که به هنگام خوف از حمله دشمن میتوانید نماز را در حالتی که سواره ، یا پیاده و در حال حرکت و فعالیت هستید انجام دهید.

در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده که در بعضی از جنگها دستور داد تا نماز را به هنگام جنگ با تسبیح و تکبیر و لا اله الا الله بجا آورند <۴۵۷> و نیز در حدیث دیگری می خوانیم که ان النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) صلی یوم الاحزاب ایماء: ((پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در جنگ احزاب با اشاره نماز خواند)). <۴۵۸>

و نیز از امام کاظم (علیه السلام) روایت شده که در پاسخ این سؤ ال که اگر شخصی گرفتار حیوان درندهای شود، و وقت نماز فرا رسد و از ترس آن درنده نتواند حرکت کند چگونه نماز بخواند؟ فرمود: با همان وضعی که دارد باید نماز را بخواند هر چند پشت به قبله باشد، و رکوع و سجود را با اشاره در حالی که ایستاده است انجام دهد. <۴۵۹>

این نماز همان نماز خوف است که فقهاء در کتابهای فقهی به طور مشروح ، پیرامون آن بحث کرده اند، بنابراین آیه فوق تاکید بر این معنی دارد

که محافظت بر نمازها، تنها در حال امنیت نیست ، بلکه در همه حال باید نماز را بجا آورد تا پیوند بندگان با آفریدگار جهان ، همیشه بر قرار باشد و به یقین از این طریق نقطه اتکاء و امیدی برای انسان به وجود می آید، و او را در غلبه بر مشکلات ، پیروز خواهد ساخت .

نقش نماز در تقویت روحیه ها

ممکن است کسانی تصور کنند که تا این حد اصرار و تاکید درباره نماز یک نوع سختگیری محسوب می شود و شاید انسان را از وظائف خطیری که برای دفاع از خود در چنین لحظات دارد غافل سازد.

در حالی که این یک اشتباه بزرگ است معمولا انسان در این حالات بیش از هر چیز نیاز به تقویت روحیه دارد و اگر ترس و وحشت و ضعف روحیه بر او غلبه کند شکست او تقریبا قطعی خواهد بود، چه عملی بهتر از نماز و پیوند با خدائی که فرمانش در تمام جهان هستی نافذ است و همه چیز در برابر اراده او سهل و آسان است ، میتواند روحیه سربازان مجاهد یا کسانی که مواجه با خطری شده اند را تقویت کند!

گذشته از این شواهد فراوانی در مجاهدات مسلمین صدر اول دیده می شود، در اخبار مربوط به جنگ چهارم مسلمانان با صهیونیستها که در رمضان سال ۱۳۹۳ - هجری قمری - روی داد می خوانیم که توجه سربازان اسلام به نماز و مبانی اسلام اثر فوقالعادهای در تقویت روحی آنها و پیروزی بر دشمن داشت .

به هر حال اهمیت و تاثیر نماز، بیش از آن است که در این مختصر بگنجد، بی شک

نماز اگر بـا همه آداب بخصوص بـا حضور قلب که روح آن است انجـام شود، تاثیر فوق العاده مثبتی در فرد و جامعه دارد، و میتوانـد بسـیاری از مشـکلات را حل کنـد، و جامعه را از بسـیاری از مفاسـد بره اند و در حوادث سـخت و پیچیده ، یار و یاور انسان باشد. <۴۶۰> بخش دیگری از احکام طلاق

در این آیـات بـار دیگر به مسـاله ازدواج و طلاـق و امـوری در این رابطه بـاز می گردد. و نخست دربـاره شوهرانی سـخن می گویـد که در آسـتانه مرگ قرار گرفته و همسـرانی از خود به جای میگذارند، می فرماید: و کسانی که از شـما میمیرند - یعنی در آستانه مرگ قرار میگیرند - و همسرانی از خود باقی میگذارند باید برای همسران خود وصیت کنند که تا یک سال آنها را بهرهمند سازند، و از خانه بیرون

نکننـد در خانه شوهر، باقی بماننـد و هزینه زندگی آنها پرداخت شود (و الذین یتوفون منکم و یذرون ازواجا وصـیه لازواجهم متاعا الی الحول غیر اخراج).

البته این در صورتی است که آنها از خانه شوهر بیرون نرونـد و اگر بیرون روند (حقی در هزینه و سـکنی ندارند ولی) گناهی بر شـما نیست ، نسـبت به آنچه درباره خود از کار شایسـته (مانند انتخاب شوهر مجدد بعد از تمام شدن عده) انجام دهند (فان خرجن فلا جناح علیکم فی ما فعلن فی انفسهن من معروف).

در پایان آیه ، گویا برای اینکه چنین زنانی از آینده خود نگران نباشند آنها را دلداری داده ، می فرماید: خداوند قادر است که راه دیگری بعد از فقدان شوهر پیشین در

برابر آنها بگشاید، و اگر مصیبتی به آنها رسیده حتما حکمتی در آن بوده است ، زیرا خداوند توانا و حکیم است)) (و الله عزیز حکیم).

اگر از روی حکمتش دری را ببندد، به لطفش در دیگری را خواهد گشود و جای نگرانی نیست .

بنابر آنچه در بالا گفته شد، معلوم می شود جمله ((یتوفون)) در اینجا به معنی مردن نیست ، بلکه به قرینه ذکر وصیت به معنی قرار گرفتن در آستانه مرگ است .

جمله ((فان خرجن فلا جناح علیکم فی ما فعلن فی انفسهن من معروف)) مطابق تفسیر بالا دلیل بر این است که پرداختن هزینه زندگی تا یک سال از حقوق زن بر ورثه شوهر می باشد، و هر گاه زن به دلخواه خود نخواست در خانه شوهر بماند، و از نفقه استفاده کند، کسی مسئولیتی در برابر او نخواهد داشت و نیز اگر بخواهد اقدام به ازدواج تازه کند مانعی ندارد.

ولی بعضی برای این جمله ، تفسیر دیگری ذکر کرده اند و آن اینکه اگر مدت یک سال را صبر نمود و پس از آن ، از خانه شوهر بیرون رفت و ازدواج نمود، مانعی ندارد.

مطابق تفسیر دوم نگاهداری عده به مدت یکسال بر زن لازم است ، و مطابق

تفسیر اول لازم نیست و به تعبیر دیگر ادامه عده تا یک سال بنابر تفسیر اول ، یک حق است و بنابر تفسیر دوم یک حکم ، ولی ظاهر آیه با تفسیر اول سازگارتر است چرا که ظاهر جمله اخیر این است که جنبه استثناء از حکم قبل دارد.

آیا این آیه نسخ شده است ؟

بسیاری از مفسران معتقدند که

این آیه به وسیله آیه ۲۳۴ همین سوره که قبلا گذشت و در آن ، عده وفات چهار ماه و ده روز تعیین شده بود نسخ شده است ، و مقدم بودن آن آیه بر این آیه از نظر ترتیب و تنظیم قرآنی دلیل بر این نیست که قبلا نازل شده است ، زیرا میدانیم تنظیم آیات یک سوره بر طبق تاریخ نزول نیست ، بلکه گاهی آیاتی که بعد نازل شده در آغاز سوره قرار گرفته ، و آیاتی که قبل نازل شده در اواخر سوره ، و این به خاطر مناسبت آیات و به دستور پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) صورت گرفته است .

و نیز گفته اند حق نفقه یک سال ، قبل از نزول آیات ارث بوده و بعد از آن که برای زن ، ارث قرار داده شد، این حق از بین رفت ، بنابراین آیه فوق ، از دو جهت (از نظر مقدار زمان عده و از نظر نفقه) نسخ شده است .

مرحوم طبرسی در مجمع البیان می گوید: همه علما اتفاق دارند که این آیه منسوخ است ، سپس حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل می کند که (در عصر جاهلیت) هنگامی که مرد از دنیا میرفت تا یک سال از مال شوهر، نفقه او را میدادند سپس بدون میراث ، خارج می شد، بعدا آیه یک چهارم و یک هشتم (مربوط به ارث زن)، این آیه را نسخ کرد.

بنابراین باید نفقه زن در مدت عده ، از ارث او باشد، و نیز از آن حضرت نقل می کند

که فرمود: آیه مربوط به نگه داشتن عده در چهار ماه و ده روز و همچنین آیه

ارث ، این آیه را نسخ کرده .

بر هر حال ، از کلمات بزرگان استفاده می شود که عده وفات در زمان جاهلیت یک سال بوده و رسوم خرافی و شاقی برای زن در این مدت قائل بودند، اسلام در آغاز، آن رسوم خرافی را از بین برد، ولی عده وفات را در مدت یک سال تثبیت کرد، سپس آن را به چهار ماه و ده روز تبدیل نمود، و تنها زینت کردن و آرایشهای مختلف را در این مدت برای زن ممنوع شمرد.

از گفته فخر رازی استفاده می شود که معروف میان مفسرین اهل سنت نیز همین است که آیه فوق ، به وسیله آیات ارث و عده چهار ماه و ده روز، منسوخ شده است .

ولی اگر اجماع و اتفاق علما و روایات متعدد در این زمینه نبود، ممکن بود گفته شود، بین این آیات تضادی وجود ندارد، عده چهار ماه و ده روز، یک حکم الهی است ، اما نگهداری عده تا یک سال و ماندن در خانه شوهر و استفاده از نفقه او یک حق است ، یعنی به زن این حق داده می شود که اگر مایل باشد تا یک سال در خانه شوهر متوفای خود بماند و هزینه زندگی او طبق وصیت شوهر در تمام این مدت پرداخت شود، و اگر مایل نبود میتواند بعد از چهار ماه و ده روز از خانه شوهر بیرون رود، یا اقدام به ازدواج نماید و در عین حال طبعا هزینه زندگی او از مال شوهر سابق

قطع خواهد شد.

ولی با توجه به روایات متعددی که از طرق اهل بیت (علیهماالسلام) نقل شده و شهرت حکم نسخ یا اتفاق علما بر آن ، قبول چنین تفسیری ممکن نیست ، هر چند با ظواهر آیات قابل تطبیق باشد.

در آیه بعد به یکی دیگر از احکام طلاق پرداخته ، می فرماید: برای زنان مطلقه ، هدیه شایسته‌ای است این حقی است بر پرهیزکاران که از طرف شوهر پرداخت می شود (و للمطلقات متاع بالمعروف حقا علی المتقین).

گر چه ظاهر آیه ، همه زنان مطلقه را شامل می شود، ولی به قرینه آیه ۲۳۶ که گذشت ، این حکم در مورد زنانی است که مهری برای آنها به هنگام عقد قرار داده نشده و قبل از آمیزش ، طلاق داده می شوند، و در حقیقت تاءکیدی است ، بر حکم مزبور، تا مورد غفلت واقع نشود.

این احتمال نیز وجود دارد که حکم مزبور، همه زنان مطلقه را شامل شود، منتها در مورد بالا ـ جنبه واجب دارد، و در موارد دیگر جنبه مستحب ، و به هر حال یکی از دستورهای کاملا ـ انسانی است که در اسلام وارد شده و برای پیشگیری از انتقامجوییها و کینهتوزیهای ناشی از طلاق اثر مثبتی دارد.

بعضی نیز گفته اند که پرداختن هدیه شایسته در مورد همه زنان مطلقه واجب است ، و امری جدا از مهر است ، ولی ظاهرا در میان علمای شیعه - همان گونه که از عبارت مرحوم طبرسی در مجمع البیان استفاده می شود - کسی قائل به این قول نیست (مرحوم صاحب جواهر نیز تصریح می کند که هدیه مزبور، جز در همان

مورد خاص واجب نیست ، و این مساله اجماعی است).

این احتمال نیز داده شده که منظور از آن ، نفقه است که بسیار احتمال ضعیفی است .

به هر حال ، این هدیه ، طبق روایاتی که از ائمه معصومین (علیهماالسلام) نقل شده ، بعد از پایان عده و جدائی کامل پرداخت می شود، نه در عده طلاق رجعی ، و به تعبیر دیگر، هدیه خداحافظی است ، نه وسیلهای برای بازگشت .

در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه مربوط به مساله طلاق است ، می فرماید: این چنین خداوند آیات خود را برای شما شرح می دهد شاید اندیشه کنید (کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تعقلون).

بدیهی است که منظور از اندیشه کردن و تعقل ، آن است که مبدأ حرکت به سوی عمل باشد، و گر نه اندیشه تنها درباره احکام ، نتیجهای نخواهد داشت .

از مطالعه در آیات و روایات اسلامی بدست می آید که غالبا ((عقل)) در مواردی به کار میرود که ادراک و فهم با عواطف و احساسات آمیخته گردد و به دنبال آن عمل باشد، مثلاـ اگر قرآن در بسیاری از بحثهای خداشناسی نمونه هائی از نظام شگفتانگیز این جهان را بیان کرده و سپس می گوید ما این آیات را بیان میکنیم ((لعلکم تعقلون)) (تا شما تعقل کنید) منظور این نیست که تنها اطلاعاتی از نظام طبیعت در مغز خود جای دهید زیرا علوم طبیعی اگر کانون دل و عواطف را تحت تاثیر قرار ندهد و هیچگونه تاثیری در ایجاد محبت و دوستی و آشنائی با آفریدگار جهان نداشته باشد ارتباطی با مسائل

توحیدی و خداشناسی نخواهد داشت .

و همچنین است اطلاعاتی که جنبه عملی دارد، در صورتی ((تعقل)) به آنها گفته می شود که عمل هم داشته باشد در تفسیر ((المیزان)) می خوانیم که تعقل در زمینهای استعمال می شود که به دنبال درک و فهم ، انسان وارد مرحله عمل گردد و آیاتی مانند: (و قالوا لو کنا نسمع او نعقل ما کنا فی اصحاب السعیر) دوزخیان می گویند اگر گوش شنوا داشتیم و تعقل میکردیم در صف اهل جهنم نبودیم یا آیه (ا فلم یسیروا فی الارض فتکون لهم قلوب یعقلون بها) آیا در زمین سیاحت

نکردند تا دلهائی داشته باشند که به وسیله آن بفهمند شاهد این گفتار است .

زیرا اگر مجرمین روز قیامت آرزوی تعقل در دنیا را می کنند منظور تعقلی است که آمیخته با عمل باشد و یا اگر خدا می گوید مردم سیر و سیاحت کنند و با نظر و مطالعه به اوضاع جهان چیزهائی بفهمند مقصود درک و فهمی است که به دنبال آن مسیر خود را عوض کرده و به راه راست گام نهند.

و به تعبیر دیگر، اگر فکر و اندیشه ، ریشهدار باشد، ممکن نیست آثار آن در عمل ظاهر نشود، چگونه ممکن است انسانی به طور قطع اعتقاد به مسموم بودن غذائی داشته باشد و آن را بخورد و یا عقیده قاطع به تاثیر داروئی برای درمان یک بیماری خطرناک داشته باشد و اقدام به خوردن آن نکند. در یکی از شهرهای شام بیماری طاعون راه یافت و با سرعتی عجیب و سرسام آور مردم یکی پس از دیگری از دنیا میرفتند در این میان

عـده بسـیاری به این امید که شاید از چنگال مرگ رهائی یابند آن محیط و دیار را ترک گفتند از آنجا که آنها پس از فرار از محیط خود و رهائی از مرگ در خود احساس قدرت و اسـتقلالی نموده و با نادیده گرفتن اراده الهی و چشم دوختن به عوامل طبیعی دچار غرور شدند پروردگار، آنها را نیز در همان بیابان به همان بیماری نابود ساخت .

از بعضـی روایات اسـتفاده می شود که اصل آمدن بیماری مزبور در این سرزمین به عنوان مجازات بود، زیرا پیشوا و رهبر آنان از آنـان خواست که خود را برای مبارزه آماده کننـد و از شـهر خارج گردنـد آنها به بهانه اینکه در محیط جنگ مرض طاعون است از رفتن به میـدان جنگ خودداری کردند پروردگار آنها را به همان چیزی که از آن هراس داشـتند و بهانه فرار قرار داده بودند مبتلا ساخت و بیماری طاعون در آنها شایع شد آنها خانه های خود را خالی کرده و برای نجات

طـاعون فرار کردنـد و در بیابان همگی از بین رفتنـد مـدتها از این جریان گـذشت و حزقیل <۴۶۸> که یکی از پیـامبران بنی اسـرائیل بود از آنجـا عبور نمود و از خـدا خواست که آنهـا را زنـده کنـد خداونـد دعـای او را اجـابت نمود و آنها به زنـدگی باز گشتند.

چگونه مردند و چگونه زنده شدند؟

این آیه ، همانگونه که در شان نزول آمد، اشاره سـر بسـته و درعین حال آموزندهای است . به سر گذشت عجیب یکی از اقوام پیشین ، که بیماری مسری و وحشتناکی در محیط آنها ظاهر گشت ، و هزاران نفر، از آن منطقه فرار کردند،

می فرمایـد: آیا ندیـدی کسانی را که از خانه خود از ترس مرگ فرار کردنـد در حالی که هزاران نفر بودند (ا لم تر الی الذین خرجوا من دیارهم و هم الوف حذر الموت).

مسـلم است که جمله ((الم تر)) (آیا ندیدی) در اینجا به معنی آیا نمیدانی است ، زیرا در ادبیات عرب هر گاه بخواهند مطلبی را به طور کامل مجسم سازند و آن را به عنوان یک امر واضح قلمداد کنند مخاطب را با جمله ا لم تر خطاب می کنند، گر چه مخاطب در این جمله ، پیامبر است ، ولی در واقع ، منظور همه افرادند.

گر چه آیه فوق اشـاره به عـدد خاصـی نکرده ، و تنهـا واژه ((الوف)) که به معنی هزارهـا است ، به کار برده ، ولی بعضـی از روایات ، تعداد نفرات آنها را ده هزار و بعضی هفتاد یا هشتاد هزار ذکر می کند. <۴۶۹>

سپس به عـاقبت کـار آنهـا اشـاره کرده ، می فرمایـد: خداونـد به آنهـا فرمود: بمیریـد و به آن بیماری که آن را بهانه قرار داده بودند مردند (فقال لهم الله موتوا).

((سپس خداوند آنها را زنده کرد تا ماجرای زندگی آنان درس عبرتی برای دیگران باشد (ثم احیاهم).

روشن است که منظور از ((موتوا)) (بمیریـد)، یک امر لفظی نیست ، بلکه امر تکوینی خداوند است که بر سراسـر جهان هستی و عالم حیات ، حکومت می کند یعنی خداوند، عوامل مرگ آنها را فراهم ساخت ، و به سرعت همگی از میان رفتند، این امر، همانند امری است که در آیه ۸۲ سوره یس آمده : انما امره

اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون : ((امر او تنها این است که هنگامی که چیزی را اراده کند می گوید ایجاد شو و فورا موجود می شود))!

جمله ((ثم احیاهم)) اشاره به زنده شدن آن جمعیت ، پس از مرگ است و همانگونه که در شان نزول خواندیم به دعای حزقیل پیامبر، صورت گرفت ، و از آنجا که بازگشت آنان به حیات ، یکی از نعمتهای روشن الهی بود، (هم از نظر خودشان ، و هم از نظر عبرت مردم) در پایان آیه می فرماید: خداوند نسبت به بندگان خود احسان می کند، ولی بیشتر مردم ، شکر او را به جا نمی آورند)) (ان الله لذو فضل علی الناس و لکن اکثر الناس لا یشکرون).

نه تنها این گروه ، بلکه همه انسانها مشمول الطاف و عنایات و نعمتهای اویند.

۱ - آیا این ماجرا یک حادثه تاریخی بوده یاتمثیل است ؟

آیا آنچه در داستان فوق آمده است یک حادثه واقعی تاریخی است که قرآن به طور سر بسته به آن اشاره کرده و شرح آن در روایات آمده است و یا از قبیل ذکر مثال برای مجسم ساختن حقایق عقلی ، در لباسهای حسی است ، از آنجا که سرگذشت مزبور جنبه های غیر عادی دارد، و هضم آن برای بعضی از مفسران مشکل شده از اینرو وقوع چنین حادثهای را انکار کرده اند و منظور از آیه را تنها یک

((مثال)) شمرده اند که حال جمعیتی را که در پیکار و مبارزه با دشمن سستی می کنند و به دنبال آن شکست می خورند، و سپس درس عبرت

گرفته و بیدار می شوند و نهضت و مبارزه را از نو شروع می کنند و سرانجام پیروز میگردند شرح می دهد.

و طبق این تفسیر جمله ((موتوا)) (بمیرید) که در آیه آمده ، کنایه از شکست به دنبال سستی و رکود است و جمله ((احیاهم)) (خداوند آنها را زنده کرد) اشاره به آگاهی و بیداری و به دنبال آن پیروزی است .

طبق این تفسیر روایاتی که در این زمینه وارد شده و آن را به صورت یک حادثه تاریخی تشریح می کند. روایاتی مجعول و اسرائیلی است !

اما باید گفت گر چه استفاده مساله شکست و پیروزی به دنبال سستی و بیداری از آیه مزبور موضوع جالبی است ولی انکار نمیتوان کرد که ظاهر آیه به صورت بیان یک حادثه تاریخی می باشد و نه تنها یک مثال ! آیه حکایت حال جمعی از پیشینیان را بیان می کند که به دنبال فرار از یک حادثه وحشتناک مردند و سپس خداوند آنها را زنده کرد اگر غیر عادی بودن حادثه سبب توجیه و تاویل آن شود باید با تمام معجزات پیامبران نیز این کار را کرد.

خلاصه اگر پای این گونه توجیهات و تفسیرها به قرآن کشیده شود، می توان علاوه بر انکار معجزات پیامبران ، غالب مباحث تاریخی قرآن را انکار کرد و آنها را از قبیل تمثیل یا به تعبیر امروز به شکل سمبلیک دانست و مثلا سرگذشت هابیل و قابیل را مثالی برای مبارزه عدالت و حقجویی با قساوت و سنگدلی دانست و در این صورت همه مباحث تاریخی قرآن ارزش خود را از دست خواهد داد.

به علاوه با این تعبیر

نمیتوان همه روایاتی که در زمینه تفسیر آیه وارد شده است را نادیده گرفت زیرا بعضی از آنها در متون معتبر نقل شده و نسبت جعل یا اسرائیلی بودن به آنها بسیار نارواست .

۲ - درس عبرت

همان گونه که در شان نزول آمد، آیه فوق ، اشاره به گروهی از بنی اسرائیل می کند، که برای فرار از زیر بار مسئولیت جهاد، دست به بهانه تراشی زدند و خداوند آنها را مبتلا به بیماری طاعون کرد، که همه را به طور سریع و برق آسا، از میان برد، آن چنان که هیچ دشمن خطرناکی در میدان جنگ قادر به آن نیست ، یعنی تصور نکنید با فرار از زیر بار مسئولیت و توسل به بهانه های مختلف می توانید در امان بمانید، تصور نکنید که در برابر قدرت پروردگار، میتوانید مقاومت کنید، خدا میتواند با دشمن بسیار کوچکی ، مانند میکرب طاعون یا وبا که حتی با چشم دیده نمی شود، شما را چنان درو کند که اثری از شما باقی نماند.

۳ - مساله رجعت و بازگشت به دنیا

نکته دیگری که در اینجا شایان توجه است مساله امکان ((رجعت)) است که از این آیه به خوبی استفاده می شود.

توضیح اینکه : در تاریخ گذشتگان مواردی را می یابیم که افرادی بعد از مرگ ، به این جهان بازگشتند مانند ماجرای جمعی از بنی اسرائیل که همراه موسی (علیه السلام) به کوه طور رفتند که در آیه ۵۵ و ۵۶ سوره بقره آمده و داستان عزیر یا ارمیا که در آیه ۲۵۹ همین سوره آمده ، و همچنین حادثه ای که در آیه مورد

بحث به آن اشاره شده است .

بنابراین مانعی ندارد که همین مساله در آینده نیز تکرار شود.

دانشمند معروف شیعه مرحوم صدوق نیز به همین آیه برای امکان مساله رجعت استدلال کرده و می گوید: یکی از عقاید ما اعتقاد بر رجعت است (که گروهی از انسانهای پیشین بار دیگر در همین دنیا به زندگی باز میگردند).

و نیز میتواند این آیه سندی برای مساله معاد و احیای مردگان در قیامت باشد. در شان نزول آیه دوم ، چنین نقل کرده اند که : روزی پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: هر کس صدقه ای بدهد دو برابر آن در بهشت خواهد داشت ، ابو الدحداح انصاری عرض کرد، ای رسول خدا من دو باغ دارم اگر یکی از آنها را به عنوان صدقه بدهم دو برابر آن را در بهشت خواهم داشت ، فرمود: آری ، عرض کرد: ام الدحداح نیز با من خواهد بود فرمود: آری ، عرض کرد: فرزندان نیز با منند؟ فرمود: آری ، سپس او باغی را که بهتر بود، به عنوان صدقه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داد، آیه فوق نازل شد، و صدقه او را دو هزار هزار برابر برای او کرد و این است معنی اضعافا کثیره .

ابو الدحداح بازگشت و همسرش ام الدحداح و فرزندان را در آن باغی دید که صدقه قرار داده بود به در باغ ایستاد و نخواست وارد آن شود، و همسرش را صدا زد و گفت : من این باغ را صدقه قرار داده ام و دو برابرش را در بهشت

خریداری کرده ام و تو و فرزندان نیز با من خواهید بود، همسرش گفت مبارک است آنچه را فروخته و آنچه را خریده‌ای ، پس همگی از باغ خارج شدند و آن را به پیامبر

تسلیم کرد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: چه بسیار نخله هائی در بهشت که شاخه هایش برای ابی الدحداح آویزان شده است . <۴۷۰>

جهاد با جان و مال

از اینجا آیات مربوط به جهاد، شروع می شود، و به دنبال آن داستانی در همین زمینه از اقوام پیشین می آید و با توجه به سرگذشتی که در آیه قبل درباره جمعی از بنی اسرائیل نقل شد که آنها به بهانه طاعون از جهاد فرار کردند و سرانجام ، با همان طاعون از میان رفتند، رابطه بین این آیات و آیات قبل روشن می گردد.

نخست می فرماید: در راه خدا پیکار کنید، و بدانید خداوند شنوا و دانا است سخنان شما را می شنود و از انگیزه های درونی شما و نیاتتان در امر جهاد آگاه است (و قاتلوا فی سبیل الله و اعلموا ان الله سمیع علیم).

سپس می افزاید: کیست که به خدا وام نیکوئی دهد (و از اموالی که او بخشیده است در طریق جهاد و در طریق حمایت مستمندان ، انفاق کنند تا خداوند آن را برای او، چندین برابر کند (من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له اضعافا کثیره).

بنابراین وام دادن به خداوند به معنی انفاق فی سبیل الله است و به گفته بعضی از مفسران ، انفاقهائی است که در راه جهاد می شود، زیرا در آن زمان تهیه

هزینه های مختلف جهاد، بر دوش مبارزان مسلمان بود، در حالی که بعضی دیگر معتقدند هر گونه انفاقی را شامل می شود، هر چند بعد از آیه جهاد وارد شده

است . <۴۷۱>

ولی تفسیر دوم با ظاهر آیه سازگارتر است ، به خصوص اینکه معنی اول را نیز در بر می گیرد، و اصولا انفاق در راه خدا، و کمک به نیازمندان و حمایت از محرومان ، همان کار جهاد را می کند، زیرا هر دو مایه استقلال و سربلندی جامعه اسلامی است .

اضعاف جمع ضعف (بر وزن شعر) به معنی دو یا چند برابر کردن چیزی است ، و با توجه اینکه این واژه به صورت جمع در آیه آمده و با کلمه کثیره ، تاکید شده ، به علاوه جمله یضاعف نیز تاکید بیشتری را از یضعف می رساند (آن چنان که ارباب لغت گفته اند) <۴۷۲> از مجموع این جهات ، استفاده می شود، که خداوند، برای انفاق کنندگان پاداش بسیار فراوانی قرار داده ، و انفاق در راه خدا همچون بذر مستعدی است که در زمین آماده ای افشانده شود، و به وسیله بارانهای پی در پی آبیاری گردد، و دهها و گاه صدها برابر، نتیجه دهد (همان گونه که در آیه ۲۶۱ همین سوره خواهد آمد).

و در پایان آیه می فرماید: خداوند (روزی بندگان را) محدود و گسترده می کند و همه شما به سوی او باز می گردید (والله یقبض و یبصط و الیه ترجعون).

اشاره به اینکه تصور نکنید انفاق و بخشش ، اموال شما را کم می کند زیرا گسترش و محدودیت ، روزی شما به دست

خدا است و او توانائی دارد در عوض اموال انفاق شده ، به مراتب بیش از آن را در اختیار شما قرار دهد، بلکه با توجه به ارتباط و به هم پیوستگی افراد اجتماع با یکدیگر، همان اموال انفاق شده در واقع به شما باز می گردد.

این از نظر دنیا، و از نظر آخرت ، فراموش نکنید که همه به سوی او باز می گردید و پاداشهای بزرگ شما آنجا است .

چرا تعبیر به قرض ؟

در چندین آیه از قرآن مجید (و از جمله آیه بالا) در مورد انفاق در راه خدا تعبیر به قرض و وام دادن به پروردگار آمده است ، و این نهایت لطف خداوند نسبت به بندگان را از یک سو و کمال اهمیت مساله انفاق را از سوی دیگر می رساند، با اینکه مالک حقیقی سراسر هستی او است ، و انسانها تنها به عنوان نمایندگی خداوند، در بخش کوچکی از آن ، تصرف می کنند چنانکه در آیه ۷ سوره حدید می خوانیم : آمنوا بالله و رسوله و انفقوا مما جعلکم مستخلفین فیه : ایمان به خدا و رسولش بیاورید و از آنچه خداوند شما را در آن نماینده خود ساخته ، انفاق کنید ولی با این حال بر می گردد و از بنده خود استقراض می کند، آن هم استقراضی با چنین سود بسیار فراوان ، کرم بین و لطف خداوندگار! در نهج البلاغه آمده است که می فرماید: و استقرضکم و له خزائن السموات و الارض و هو الغنی الحمید و انما اراد ان یبلوکم ایکم احسن عملا: خداوند از شما در خواست قرض کرده در

حالی که گنجهای آسمان و زمین از آن او است و بی نیاز و ستوده ، (آری اینها نه از جهت نیاز او است) بلکه می خواهد شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید. <۴۷۳> فراز عبرت انگیزی از تاریخ بنی اسرائیل

پیش از آنکه به تفسیر این آیات بپردازیم ، لازم است به گوشه ای از تاریخ بنی اسرائیل که این آیات ناظر به آن است اشاره کنیم :

قوم یهود که در زیر سلطه فرعونیان ضعیف و ناتوان شده بودند بر اثر رهبریهای خردمندانه موسی (علیه السلام) از آن وضع اسف انگیز نجات یافته و به قدرت و عظمت رسیدند.

خداوند به برکت این پیامبر نعمتهای فراوانی به آنها بخشیده که از جمله صندوق عهد بود - که به زودی درباره تاریخچه و محتویات آن بحث خواهیم کرد. قوم یهود با حمل این صندوق در جلوی لشکر یک نوع اطمینان خاطر و توانائی روحی پیدا می کردند و این قدرت و عظمت تا مدتی بعد از موسی (علیه السلام) ادامه داشت ولی همین پیروزیها و نعمتها کم کم باعث غرور آنها شد و تن به قانون شکنی دادند، سرانجام به دست فلسطینیان شکست خورده و قدرت و نفوذ خویش را همراه صندوق عهد از دست دادند به دنبال آن چنان دچار پراکندگی و اختلاف شدند که در برابر کوچک ترین دشمنان قدرت دفاع نداشتند تا جائی که دشمنان گروه کثیری از آنها را از سرزمین خود بیرون راندند و حتی فرزندان آنها را به اسارت گرفتند.

این وضع سالها ادامه داشت تا آنکه خداوند پیامبری به نام اشموئیل را برای نجات و ارشاد آنها

برانگیخت آنها نیز که از ظلم و جور دشمنان به تنگ آمده بودند و دنبال پناهگاهی می گشتند گرد او اجتماع کردند و از او خواستند رهبر و امیری برای آنها انتخاب کند تا همگی تحت فرمان و هدایت او یک دل و یک رای با دشمن نبرد کنند تا عزت از دست رفته را باز یابند.

اشموئیل که به روحیات و سست همتی آنان به خوبی آشنا بود در جواب گفت از آن بیم دارم که چون فرمان جهاد در رسد از دستور امیر و رهبر خود سرپیچی

کنید و از مقابله و پیکار با دشمن شانه خالی نمائید.

آنها گفتند چگونه ممکن است ما از فرمان امیر سرباز زنیم و از انجام وظیفه دریغ نمائیم در حالی که دشمن ما را از وطن خود بیرون رانده و سرزمینهای ما را اشغال نموده و فرزندان ما را به اسارت برده است !

اشموئیل که دید جمعیت با تشخیص درد به سراغ طبیب آمده اند و گویا رمز عقب ماندگی خود را درک کرده اند. به درگاه خداوند روی آورده و خواسته قوم را به پیشگاه وی عرضه داشت ، به او وحی شد که طالوت را به پادشاهی ایشان برگزیدم .

اشموئیل عرض کرد خداوندا من هنوز طالوت را ندیده و نمی شناسم .

وحی آمد ما او را به جانب تو خواهیم فرستاد، هنگامی که او نزد تو آمد فرماندهی سپاه را به او واگذار و پرچم جهاد را به دست وی بسپار.

طالوت کیست ؟

طالوت مردی بلند قامت و تنومند و خوش اندام بود اعصابی محکم و نیرومند داشت از نظر قوای روحی نیز بسیار زیرک ، دانشمند و

بـا تـدبیر بود بعضـی علت انتخـاب نـام طـالوت را برای وی همان طول قامت او می داننـد ولی با این همه شـهرتی نـداشت و با پدرش در یکی از دهکده ها در ساحل رودخانه ای می زیست و چهار پایان پدر را به چرا می برد و کشاورزی می کرد.

روزی بعضـی از چهار پایان در بیابان گم شدند طالوت به اتفاق یکی از دوسـتان خود به جستجوی آنها در اطراف رودخانه به گردش در آمد این وضع تا چند روز ادامه یافت تا اینکه به نزدیک شهر صوف رسیدند.

دوست وی گفت ما اکنون به سـرزمین صوف شـهر اشموئیل پیامبر رسیده ایم بیا نزد وی رویم شاید در پرتو وحی و فروغ رای به گم شده خویش راه یابیم ، هنگامی که وارد شهر شدند با اشموئیل برخورد کردند همین که چشمان

اشموئیل و طالوت به یکدیگر افتاد میان دلهای آنان آشنائی بر قرار شد.

اشـموئیل از همـان لحظه طـالوت را شـناخت و دانست که این جوان همان است که از طرف خداونـد برای فرمانـدهی جمعیت تعیین شده هنگامی که طالوت سـر گذشت خود را برای اشموئیل شرح داد گفت اما چهار پایان هم اکنون در راه دهکده رو به باغستان پدرت روانه هستند از ناحیه آنها نگران مباش ولی من تو را برای کاری بسیار بزرگتر از آن دعوت می کنم خداوند تو را مـامور نجـات بنی اسـرائیل سـاخته است طـالوت نخست از این پیشـنهاد تعجب کرد و سـپس بـا خوش وقـتی آن را پـذیرفت اشموئیل به قوم خود گفت خداوند طالوت را به فرماندهی شما بر گزیده لازم است همگی از وی پیروی نمائید و خود را برای

جهاد با دشمن آماده سازید.

بنی اسرائیل که برای فرمانده و رئیس لشکر امتیازاتی از نظر نسب و ثروت لازم می دانستند و هیچکدام را در طالوت نمی دیدند در برابر این انتصاب سخت به حیرت افتادند زیرا به عقیده آنها وی نه از خاندان لاوی بود که سابقه نبوت داشتند و نه از خاندان یوسف و یهودا که دارای سابقه حکومت بودند بلکه از خاندان بنیامین گمنام بود و از نظر مالی تهی دست لذا به عنوان اعتراض گفتند او چگونه می تواند بر ما حکومت کند ما از او سزاوارتریم ؟!

اشموئیل که آنان را سخت در اشتباه میدید گفت خداوند او را بر شما امیر قرار داده و شایستگی فرماندهی و رهبری به نیروی جسمی و قدرت روحی است که هر دو به اندازه کافی در طالوت هست و از این نظر بر شما برتری دارد ولی آنها نشانه ای که دلیل بر این انتخاب از ناحیه خدا باشد مطالبه کردند.

اشموئیل گفت نشانه آن این است که تابوت (صندوق عهد) که از یادگارهای مهم انبیاء بنی اسرائیل است و مایه دلگرمی و اطمینان شما در جنگها بوده در حالی که جمعی از فرشتگان آن را حمل می نمایند به سوی شما باز می گردد و چیزی نگذشت که صندوق عهد بر آنها ظاهر شد آنها با دیدن این نشانه فرماندهی طالوت

را پذیرفتند.

طالوت زمام کشور را به دست گرفت !

طالوت فرماندهی سپاه را به عهده گرفت و در مدتی کوتاه لیاقت و شایستگی خود را در اداره امور مملکت و فرماندهی سپاه به اثبات رسانید سپس آنها را برای مبارزه با دشمنی که همه چیز

آنها را به خطر انـداخته بود دعوت کرد و به آنها تاکیـد کرد تنها کسانی با من حرکت کنند که تمام فکرشان در جهاد باشد و آنها که بنائی نیمه کاره یا معامله ای نیمه تمام و امثال آن دارنـد در این پیکار شـرکت نکنند. به زودی جمعیتی به ظاهر زیاد و نیرومند جمع شدند و به جانب دشمن حرکت کردند.

بر اثر راهپیمایی در برابر آفتاب همگی تشـنه شدنـد، طالوت برای این که به فرمان خدا آنها را آزمایش و تصـفیه کند گفت به زودی در مسـیر خود به رودخانهای می رسـید خداوند بوسـیله آن شـما را آزمایش می کند کسانی که از آن بنوشند و سیراب شوند از من نیستند و آنها که جز مقدار کمی ننوشند از من هستند!

همین که چشم آنها به نهر آب افتاد خوشحال شدند و به سرعت خود را به آن رسانیدند و سیراب گشتند. تنها عده معدودی بر سر پیمان باقی ماندند.

طالوت متوجه شد که لشـکر او از اکثریتی بی اراده و سـست عهد و اقلیتی از افراد با ایمان تشکیل شده است از این رو اکثریت بی انضباط و نافرمان را رها کرد و با همان جمع قلیل با ایمان از شهر بیرون آمد و به سوی میدان جهاد پیش رفت .

سپاه کوچک طالوت از کمی نفرات متوحش شـده به طالوت گفتند ما توانائی در برابر این سـپاه قدرتمند را نداریم اما آنها که ایمـان راسـخ به رسـتاخیز داشـتند و دلهایشـان از محبت خـدا لبریز بود، از زیـادی و نیرومنـدی سـپاه دشـمن و کمی عـده خود نهراسیدند، با کمال شجاعت به طالوت گفتند: تو آنچه را صلاح

میدانی فرمان ده ما نیز همه جا همراه تو خواهیم بود و به خواست خدا با همین

عـدد کم بـا آنهـا جهـاد خواهیم کرد، چه بسـا جمعیتهـای کم که به اراده پروردگـار بر جمعیتهـای زیاد پیروز شدنـد و خـدا با استقامت کنند گان است .

طـالوت با آن عـده کم اما مؤ من و مجاهـد آماده کارزار شـد، آنها از درگاه خداونـد درخواست شـکیبائی و پیروزی کردنـد، همین که آتش جنگ شـعله ور شد، جالوت از لشـکر خویش بیرون آمد و در بین دو لشکر مبارز طلبید، صدای رعب آور وی دلها را می لرزاند و کسی را جرات میدان رفتن او نبود. در این میان نوجوانی به نام داوود که شاید بر اثر کمی سن برای جنگ هم به میـدان نیامـده بود، بلکه برای کمـک به برادران بزرگتر خود که در صف جنگجویـان بودنـد از طرف پـدرش ماموریت داشت ، ولی بـا این حـال بسیار چابـک و ورزیـده بود، با فلاخنی که در دست داشت یکی دو سـنگ آن چنان ماهرانه پرتاب کرد که درست بر پیشانی و سـر جالوت کوبیـده شدند و او در میان وحشت و تعجب سـپاهیانش به زمین سـقوط کرد و کشـته شد، با کشـته شدن جالوت ترس و هراس عجیبی به سپاهیانش دست داد و سرانجام از برابر صفوف لشکر طالوت فرار کردند و بنی اسرائیل پیروز شدند. <۴۷۴>

اکنون به تفسیر آیات باز میگردیم :

در نخستین آیه ، روی سـخن را به پیغمبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کرده ، می فرمایـد: آیا ندیدی جمعی از اشـراف بنی اسرائیل را بعد از موسی (علیه السلام) که

به پیامبر خود گفتند: زمامداری برای ما انتخاب کن تا (تحت فرماندهی او) در راه خدا پیکار کنیم ؟ (ا لم تر الی الملا من بنی اسرائیل من بعد موسی اذ قالوا لنبی لهم ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله).

واژه ملاء در لغت به معنی اشیاء یا اشخاصی است که چشم را پر می کند و شگفتی بیننده را بر می انگیزد، به همین جهت به جمعیت زیادی که دارای رای و عقیده واحدی ، باشند ملاـ گفته می شود، و نیز به اشراف و بزرگان هر قوم و ملتی ملا می گویند، زیرا هر کدام از این دو گروه به خاطر کمیت یا کیفیت خاص خود چشم بیننده را پر می کند.

همان طور که قبلا اشاره شد، این آیه اشاره به جمعیت زیادی از بنی اسرائیل می کند که یک صدا از پیامبر خویش تقاضای امیر و رهبری کردند تا بتوانند به فرماندهی او با جالوت که تمام حیثیت دینی و اجتماعی و اقتصادی آنها را به خطر افکنده بود پیکار کنند.

قابل توجه اینکه آنها برای رفع تجاوز دشمن که ایشان را از سرزمینشان بیرون رانده بود، می خواستند مبارزه کنند، در عین حال نام آن را فی سبیل الله (در راه خدا گذاردند) از این تعبیر روشن می شود که آنچه به آزادی و نجات انسانها از اسارت و رفع ظلم کمک کند، فی سبیل الله محسوب می شود، علاوه بر این پیکار مزبور، جنبه دینی و مذهبی نیز داشت .

بعضی نام این پیامبر را شمعون و بعضی اشموئیل ، و بعضی یوشع ، ذکر کرده اند، ولی مشهور در میان

مفسران همان اشموئیل است که عربی آن

اسماعیل می باشد، و از امام باقر (علیه السلام) نیز در روایتی نقل شده است . <۴۷۵>

به هر حال پیامبرشان که از وضع آنان نگران بود، و آنها را ثابت قدم در عهد و پیمان نمی دید به آنها گفت : اگر دستور پیکار به شما داده شود شاید (سرپیچی کنید و) در راه خدا پیکار نکنید (قال هل عسیتم ان کتب علیکم القتال الا تقاتلوا).

آنها در پاسخ گفتند: چگونه ممکن است در راه خدا پیکار نکنیم در حالی که از خانه و فرزندانمان رانده شدیم شهرهای ما به وسیله دشمن اشغال و فرزندانمان اسیر شده اند (قالوا و ما لنا الا نقاتل فی سبیل الله و قد اخرجنا من دیارنا و ابنائنا).

و به این ترتیب اعلام وفاداری به عهد و پیمان خود کردند، ولی با این همه هیچ یک از نام خدا و فرمان او، حفظ استقلال و موجودیتشان ، و آزادی فرزندان ، نتوانست جلو پیمان شکنی آنها را بگیرد، و لذا در ادامه این آیه می خوانیم : هنگامی که دستور پیکار به آنها داده شد جز عده کمی همگی سرپیچی کردند و خداوند به (احوال) ستمکاران آگاه است و می شناسد و به آنها کیفر می دهد (فلما کتب علیهم القتال تولوا الا قلیلا منهم و الله علیم بالظالمین).

بعضی از مفسران ، عده وفاداران را ۳۱۳ نفر نوشته اند، همانند سربازان وفادار اسلام در جنگ بدر. <۴۷۶>

در هر صورت پیامبرشان ، طبق وظیفه ای که داشت به در خواست آنها پاسخ گفت ، و طالوت را به فرمان خدا برای

زمامـداری آنـان بر گزیـد و به آنها گفت : خداونـد طالوت را برای زمامـداری شـما برانگیخته است (و قال لهم نبیهم ان الله قد بعث

لکم طالوت ملکا).

مطـابق این آیه انتخـاب طالوت به عنوان زمامـداری و فرمانـدهی لشـکر بنی اسـرائیل از سوی خـدا بوده و شایـد جمله قـد بعث (برانگیخت) اشاره به همان چیزی باشد که در شرح این داستان گذشت که حوادث غیر منتظره ای طالوت را به شهر آن پیامبر (علیه السـلام) و مجلس او کشانیـد، و این انتخاب الهی صورت گرفت ، ضـمنا از تعبیر ملکا چنین بر می آید که طالوت ، تنها فرمانده لشکر نبود بلکه زمامدار کشور هم بود. <۴۷۷>

از اینجـا مخالفت شـروع شـد، گروهی گفتنـد: چگونه او بر ما حکومت داشـته باشـد با اینکه ما از او شایسـته تریم ، و او ثروت زیادی ندارد (قالوا انی یکون له الملک علینا و نحن احق بالملک منه و لم یوت سعه من المال).

این نخستین اعتراض و پیمان شکنی بود که بنی اسرائیل در برابر آن پیامبر (علیه السلام) کردند، و با اینکه او تصریح کرده بود انتخاب طالوت از طرف خدا است آنها در واقع به انتخاب خداوند اعتراض کردند که ما از او سـزاوارتریم زیرا دارای دو شرط لازم برای زمامداری هستیم ، نسب عالی و ثروت فراوان و همان طور که قبلا در شرح داستان آمده طالوت جوانی از یک قبیله گمنام بنی اسرائیل و از نظر مالی یک کشاورز ساده بود.

ولی قرآن پاسخ دندان شکنی را که آن پیامبر به گمراهان بنی اسرائیل داد چنین بازگو می کند گفت خداوند او را بر

شما برگزیده و علم و (قدرت) جسم او را وسعت بخشیده (ان الله اصطفیه و زاده بسطه فی العلم و الجسم).

اینکه می بینید خداوند او را برگزیده و زمامدار شما قرار داده به خاطر این

است که از نظر هوش و فرزانگی و علم ، پر مایه است و از نظر نیروی جسمانی ، قوی و پر قدرت .

یعنی اولا این گزینش خداوند حکیم است و ثانیا شما سخت در اشتباهید و شرایط اساسی رهبری را فراموش کرده اید، نسبت عالی و ثروت ، هیچ امتیازی برای رهبری نیست چون هر دو امر اعتباری و بیرون ذاتی است ، ولی علم و دانش و نیروی جسمانی دو امتیاز واقعی و درون ذاتی است که تاثیر عمیقی در مساله رهبری دارد. رهبر باید با علم و دانش خود، مصلحت جامعه ای را که در راس آن است تشخیص دهد و با قدرت خود آن را به موقع اجرا در آورد، با علم و تدبیر خود نقشه صحیح برای پیکار با دشمن بکشد و با نیروی جسمانی آن را پیاده کند.

تعبیر به بسطه (گسترش) اشاره به این است که وسعت وجودی انسان در پرتو علم و قدرت است ، هر قدر اینها افزوده شود هستی انسان گسترده تر می شود.

در اینجا گسترش علم بر گسترش نیروی جسمانی ، مقدم داشته شده ، زیرا شرط اول علم و آگاهی است .

ضمنا از این تعبیر استفاده می شود که امامت و رهبری ، گزینش الهی است ، و او است که شایستگی ها را تشخیص می دهد، اگر در فرزندان پیامبر این شایستگی را ببیند امامت را

در آنجا قرار می دهد، و اگر در جای دیگر، در آنجا قرار می دهد، و این همان چیزی است که دانشمندان شیعه به آن معتقدند و از آن دفاع می کنند.

سپس می افزاید: خداوند، ملك خود را به هر کس بخواهد می بخشد و خداوند (احسانش) وسیع و گسترده و دانا (به لیاقت و شایستگی افراد) است (و الله یوتی ملکه من یشاء و الله واسع علیم).

این جمله ممکن است اشاره به شرط سومی برای رهبری باشد و آن فراهم شدن امکانات و وسائل مختلف از سوی خدا است زیرا ممکن است رهبری از نظر علم و قدرت کاملا پر مایه باشد ولی در شرائط و ظرفی قرار گیرد که هیچگونه

آمادگی برای پیشرفت اهداف او نداشته باشد، مسلما چنین رهبری به پیروزی درخشانی نخواهد رسید، قرآن می گوید: خدا حکومت الهی را به هر کس بخواهد می بخشد یعنی شرائط و وسائل لازم را برای او فراهم می سازد (این سخن ممکن است دنباله کلام آن پیامبر باشد و یا از کلام خداوند در قرآن).

آیه بعد نشان می دهد که گویا بنی اسرائیل هنوز به ماموریت طالوت از سوی خداوند حتی با تصریح پیامبرشان اشموئیل ، اطمینان پیدا نکرده بودند و از او خواهان نشانه و دلیل شدند، پیامبر آنها به آنان گفت ، نشانه حکومت او این است که صندوق عهد به سوی شما خواهد آمد که در آن آرامشی از سوی پروردگارتان برای شما است ، همان صندوقی که یادگارهای خاندان موسی و هارون در آن است ، در حالی که فرشتگان آن را حمل می کنند، در این

موضوع ، نشانه روشنی برای شما است ، اگر ایمان داشته باشید (و قال لهم نبیهم ان آیه ملکه ان یاتیکم التابوت فیه سکینه من ربکم و بقیه مما ترک آل موسی و آل هرون تحمله الملائکه ان فی ذلک لایه لکم ان کنتم مومنین).

۱ - تابوت یا صندوق عهد چه بود؟

تابوت در لغت به معنی صندوقی است که از چوب می سازند و اینکه می بینیم به صندوق نقل و انتقال جنازه ها تابوت می گویند به همین مناسبت است ، اما باید توجه داشت که معنی اصلی تابوت اختصاصی به مردگان ندارد بلکه هر گونه صندوق چوبی را شامل می شود.

درباره این که تابوت بنی اسرائیل و به عبارت دیگر صندوق عهد چه بوده و به دست چه کسی ساخته شد و محتویات آن را چه چیز تشکیل می داد در روایات

و تفاسیر ما و همچنین در کتب عهد قدیم (تورات) سخن بسیار است و از همه روشنتر چیزی است که در احادیث اهل بیت (علیهمالسلام) و گفته های بعضی از مفسران مانند ابن عباس آمده است و آن اینکه : تابوت همان صندوقی بود که مادر موسی او را در آن گذاشت و به دریا افکند و هنگامی که به وسیله عمال فرعون از دریا گرفته شد و موسی را از آن بیرون آوردند همچنان در دستگاه فرعون نگهداری می شد و سپس به دست بنی اسرائیل افتاد، بنی اسرائیل این صندوق خاطره انگیز را محترم می شمردند و به آن تبرک می جستند.

موسی در واپسین روزهای عمر خود الواح مقدس را که احکام خدا بر آن نوشته شده

بود به ضـمیمه زره خود و یادگارهـای دیگری در آن نهـاد، و به وصـی خویش یوشع بن نون سـپرد و به این ترتیب اهمیت این صنـدوق در نظر بنی اسـرائیل بیشتر شده و لذا در جنگهائی که میان آنان و دشـمنان واقع می شد آن را با خود می بردند، و اثر روانی و معنوی خاصـی در آنها می گـذارد، و لذا گفته اند تا هنگامی که این صـندوق خاطره انگیز با آن محتویات مقدس در میانشان بود، با سـربلندی زنـدگی می کردنـد، ولی تـدریجا مبانی دینی آنها ضـعیف شـد و دشـمنان بر آنها چیره شدنـد و آن صندوق را از آنها گرفتند، اما اشـموئیل طبق آیات مورد بحث به آنها وعده داد که به زودی صندوق عهد، به عنوان یک نشانه بر صدق گفتار او به آنها باز خواهد گشت .

از جمله فیه سـکینه من ربکم و بقیه ممـا ترک آل موسـی و آل هرون بر می آیـد که اولا صـندوق عهـد، همان طور که گفتیم محتویاتی داشت که جمعیت بنی اسـرائیل را آرامش می بخشید و در حوادث گوناگون نفوذ معنوی و اثر روانی در آنها داشت فیه سکینه من ربکم و ثانیا قسمتی از یادگارهای خاندان موسی و خاندان هارون نیز بعدها به محتویات آن افزوده شده بود.

باید توجه داشت که سکینه از ماده سکون به معنی آرامش است و

منظور از آن در اینجا آرامش دل و جان می باشد.

اشموئیل به بنی اسرائیل خاطر نشان ساخت که صندوق عهد بار دیگر به میان شما باز می گردد و آرامش از دست رفته خود را خواهید یافت و در حقیقت صندوقی که علاوه

بر جنبه معنوی و تاریخی چیزی بالاتر از پرچم و شعار برای بنی اسرائیل بود و وجود آن را نشانه استقلال و موجودیت خود می دانستند و با مشاهده آن به یاد تجدید دوران عظمت پیشین می افتادند، به آنها باز می گشت ، طبیعی است این بشارت بزرگی برای بنی اسرائیل محسوب می شد.

۲ - منظور از حمل کردن فرشتگان (تحمله الملائکه) چیست ؟

چگونه فرشتگان صندوق عهد را آوردند؟ در پاسخ این سوال نیز مفسران سخنان بسیار گفته اند، از همه روشنتر اینکه : در تواریخ آمده است هنگامی که صندوق عهد به دست بت پرستان فلسطین افتاد و آن را به بتخانه خود بردند، به دنبال آن گرفتار ناراحتیهای فراوانی شدند، بعضی گفتند اینها همه از آثار صندوق عهد است لذا تصمیم گرفتند آن را از شهر و دیار خود بیرون بفرستند، و چون کسی حاضر به بیرون بردن آن نبود، ناچار آن را به دو گاو بستند و آنها را در بیابان سر دادند، اتفاقا این جریان درست مقارن با نصب طالوت به فرماندهی بنی اسرائیل بود، فرشتگان خدا ماموریت یافتند که این دو حیوان را به سوی شهر اشموئیل برانند هنگامی که بنی اسرائیل صندوق عهد را در میان خود دیدند، آن را به عنوان آیت و نشانه ای از طرف خداوند بر ماموریت طالوت تلقی کردند.

بنابراین گر چه در ظاهر آن دو گاو آن را به شهر آوردند لکن در واقع به وسیله فرشتگان الهی این کار انجام شد، به همین جهت حمل صندوق به فرشتگان نسبت داده شده است .

اصولا فرشته و ملك در قرآن و اخبار معنی

وسیعی دارد که علاوه بر موجودات روحانی عاقل ، یک سلسله از نیروهای مرموز این جهان را نیز در بر

می گیرد.

از آنچه گفته شد به خوبی استفاده می شود که با این نشانه های اعجاز آمیز مساله رهبری و فرماندهی الهی طالوت ثابت شد، اما همانگونه که از جمله ان کنتم مومنین استفاده می شود، باز افراد ضعیف الایمان تسلیم حق نشدند و دنباله این داستان ، این حقیقت را آشکار خواهد ساخت .

سرانجام به رهبری و فرماندهی طالوت تن در دادند و او لشکرهای فراوانی را بسیج کرد و به راه افتاد، در اینجا بود که بنی اسرائیل در برابر آزمون عجیبی قرار گرفتند بهتر است این سخن را از زبان قرآن در ادامه این آیات ، بشنویم ، می فرماید:

هنگامی که طالوت (به فرماندهی لشکر بنی اسرائیل منصوب شد و سپاهیان) را با خود بیرون برد، به آنها گفت : خداوند شما را با یک نهر آب امتحان می کند، آنها که از آن بنوشند از من نیستند و آنها که جز یک پیمان با دست خود، بیشتر از آن نچشند از منند (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتلیکم بنهر فمن شرب منه فلیس منی و من لم یطعمه فانه منی الا من اغترف غرفه بیده). <۴۷۸>

در اینجا لشکریان طالوت در برابر آزمون بزرگی قرار گرفتند، و آن مساله مقاومت شدید در برابر تشنگی ، و چنین آزمونی برای لشکر طالوت - مخصوصا با سابقه بدی که برای بنی اسرائیل در بعضی جنگها داشتند - ضرورت داشت ، چرا که پیروزی هر جمعیتی ، بستگی به مقدار انضباط

و قدرت ایمان و استقامت در مقابل

دشمن و اطاعت از دستور رهبر و فرمانده دارد.

طالوت می خواست بداند انبوه لشکر تا چه اندازه ، فرمان او را اطاعت می کنند، به ویژه اینکه آنها با تردید و دودلی و حتی اعتراض ، رهبری او را پذیرفته بودند، گر چه در ظاهر تسلیم شده بودند ولی شاید هنوز در باطن ، شک و تردید بر دلهای آنها حکومت می کرد، به همین دلیل مامور می شود که آنها را امتحان کند، تا روشن شود، آیا این سربازان که می خواهند در برابر شمشیر آتشبار دشمن بایستند، توانائی تحمل مقداری تشنگی را دارند یا نه ؟

ولی اکثریت آنها - همانطور که در شرح داستان قبلا خواندیم و در آیه مورد بحث به طور فشرده به آن اشاره شده از بوته این امتحان سالم بیرون نیامدند، چنانکه قرآن می گوید: آنها همگی جز عده کمی از آنها، از آن آب نوشیدند (فشربوا منه الا قلیلا منهم).

و به این ترتیب ، دومین تصفیه در ارتش طالوت انجام یافت ، زیرا تصفیه اول همان بود که به هنگام اعلام بسیج عمومی گفته بود کسانی که تجارت یا بنای نیمه کاره و امثال آن دارند، همراه من نیایند.

سپس می افزاید: هنگامی که او (طالوت) و افرادی که به وی ایمان آورده بودند (و از بوته آزمایش سالم به در آمدند)، از آن نهر گذشتند گفتند: امروز ما (با این جمعیت اندک) توانائی مقابله با جالوت و سپاهیان او را نداریم (فلما جاوزه هو و الذین آمنوا معه قالوا لا طاقه لنا الیوم بجالوت و جنوده).

این جمله به

خوبی نشان می دهـد که همان گروه اندک که از آزمایش تشـنگی سالم به در آمدند همراه او حرکت کردند، ولی همانها نیز وقتی فکر کردنـد که به زودی در برابر ارتش عظیم و نیرومنـد جالوت قرار می گیرنـد فریادشان از کمی نفرات بلنـد شد و این سومین مرحله آزمایش بود، زیرا تنها گروه کوچک تری از این گروه انـدک ، اعلام آمادگی و وفاداری کامل کردند، چنانکه قرآن در ادامه این آیه

می فرمایـد: آنها که می دانسـتند خـدا را ملاقات خواهند کرد (و به روز رسـتاخیز و وعده های الهی ایمان داشـتند) گفتند: چه بسـیار گروههـای کوچکی که به فرمـان خـدا بر گروههای عظیمی پیروز شدنـد و خداونـد با صابران (و اسـتقامت کننـدگان) همراه است (قال الذین یظنون انهم ملاقوا الله کم من فئه قلیله غلبت فئه کثیره باذن الله و الله مع الصابرین). <۴۷۹>

این جمله به خوبی نشـان می دهـد کسـانی که ایمـان راسخ به روز رسـتاخیز داشـتند به بقیه هشـدار دادنـد که نبایـد به کمیت جمعیت نگـاه کرد، بلکه بایـد کیفیت را در نظر گرفت ، زیرا بسـیار شـده که جمعیت کم از نظر نفرات ، امـا بـا کیفیتی بالا، از جهت ایمان و اراده و تصمیم و متکی به عنایات الهی به اذن الله بر جمعیتهای انبوه پیروز شدند.

باید توجه داشت که یظنون در اینجا به معنی یعلمون می باشد، یعنی کسانی که به رسـتاخیز، یقین داشـتند و وعدههای الهی را در مورد پاداش مجاهدان راستین می دانسـتند (زیرا ظن در بسـیاری از موارد به معنی یقین به کار می رود و اگر آن را به معنی گمان

هم بـدانیم باز بی تناسب نخواهـد بود زیرا مفهوم آیه چنین می شود که گمان به رسـتاخیز تا چه رسد به علم و یقین ، انسان را در برابر اهـداف الهی مصـمم می سازد همانگونه که گمان به منافع ، در کارهای مهم همچون کشاورزی و تجارت و صـنعت صاحبان آنها را مصمم می کند.

درباره اینکه چرا به روز قیامت ، روز لقای پروردگار گفته شده در ذیل آیه ۴۶ همین سوره به مقدار کافی بحث کردیم .

در آیه بعـد، مسـاله رویارویی دو لشـکر مطرح شـده ، می فرمایـد: به هنگامی که آنها (لشـکر طالوت و بنی اسـرائیل) در برابر جالوت و سـپاهیان او قرار گرفتنـد گفتنـد: پروردگارا! صبر و اسـتقامت را بر ما فرو ریز و گامهای ما را اسـتوار بـدار، و ما را بر جمعیت کافران پیروز گردان (و لما برزوا لجالوت و جنوده قالوا ربنا افرغ علینا صبرا و ثبت اقدامنا و انصـرنا علی القوم الکافرین).

برزوا از ماده بروز، به معنی ظهور است ، و از آنجا که وقتی انسان در میـدان جنگ ، آماده و ظاهر می شود، ظهور و بروز دارد به این کار، مبارزه یا براز می گویند.

این آیه می گوید: هنگامی که طالوت و سپاه او، به جایی رسیدند که لشکر نیرومند جالوت ، نمایان و ظاهر شد، و در برابر آن قدرت عظیم صف کشـیدند، دست به دعا برداشـتند و از خداوند سه چیز طلب کردند، نخست صبر و شکیبائی و استقامت ، در آخرین حد آن ، لذا تعبیر به افرغ علینا صبرا کردند که از ماده افراغ به معنی ریختن آب یا ماده

سیال دیگر از ظرف ، به طوری که ظرف کاملا خالی شود، نکره بودن صبر نیز تاکیدی به این مطلب است .

تکیه بر ربوبیت پروردگـار ربنـا و تعبیر به افراغ که به معنی خـالی کردن پیمـانه است ، و تعبیر به علی که بیـانگر نزول از طرف بالاـ است و تعـبیر به صـبرا که در این گـونه مـوارد دلاـلت بر عظمت دارد، هر کـدام نکته ای در بر دارد که مفهوم این دعـا را کاملا عمیق و پر مایه می کند.

دومین تقاضای آنها از خدا این بود که گامهای ما را اسـتوار بدار تا از جا کنده نشود و فرار نکنیم ، در حقیقت دعای اول جنبه باطنی و درونی داشت و این دعا جنبه ظاهری و برونی دارد و مسلما ثبات قدم از نتائج روح استقامت و صبر است .

سومین تقاضـای آنهـا این بود که ما را بر این قوم کافر یاری فرما و پیروز کن که در واقع هـدف اصـلی را تشـکیل می دهـد و نتیجه نهایی صبر و استقامت و ثبات قدم

است .

به یقین خداونـد چنین بنـدگانی را تنها نخواهـد گـذاشت هر چنـد عـدد آنها کم و عدد دشـمن زیاد باشد، لذا در آیه بعد می فرماید: آنها به فرمان خدا سپاه دشمن را شکست دادند و به هزیمت وا داشتند (فهزموهم باذن الله).

و داوود (جوان کم سن و سال و نیرومند شجاعی که در لشکر طالوت بود) جالوت را کشت (و قتل داود جالوت).

در اینجا چگونگی کشـته شدن آن پادشاه سـتمگر به دست داوود جوان و تازه کار در جنگ ، تشـریح نشده ولی همانگونه که در شرح داستان

آمـد بـا فلاخنی که در دست داشت ، یکی دو سـنگ آن چنان ماهرانه پرتاب کرد که درست بر پیشانی و سـر جالوت کوبیـده شد و در آن فرو نشـست و فریادی کشـید و فرو افتاد، و ترس و وحشت تمام سپاه او را فرا گرفت و به سرعت فرار کردند گویا خداونـد می خواست قدرت خویش را در اینجا نشان دهد که چگونه پادشاهی با آن عظمت و لشـکری انبوه به وسـیله نوجوان تازه به میدان آمده ای آن هم با یک سلاح ظاهرا بی ارزش ، از پای در می آید.

سپس می افزایـد: خداوند حکومت و دانش را به او بخشـید و از آنچه می خواست به او تعلیم داد (و آتیه الله الملک و الحکمه و علمه مما یشاء).

ضمیر در این دو جمله به داوود بر می گردد که در واقع فاتح این جنگ بود.

گر چه در این آیه تصـریح نشده که این داوود همان داوود، پیامبر بزرگ بنی اسـرائیل ، پدر سلیمان است ، ولی جمله آتیه الله الملک و الحکمه و علمه ممـا یشـاء، نشان می دهـد که او به مقام نبوت رسـید زیرا اینگونه تعبیرات معمولا درباره انبیای الهی است به خصوص که شـبیه این تعـبیر در آیه ۲۰ سوره (ص) دربـاره داوود آمـده است ، و شـددنا ملکه و آتینـاه الحکمه : پایه حکومت او را محکم ساختیم و

به او دانش و تدبیر دادیم .

از روایاتی که در تفسیر این آیه نقل شده ، نیز به روشنی استفاده می شود که او همان داوود، پیامبر بنی اسرائیل است .

این تعبیر ممکن است اشاره به علم تدبیر کشور

داری و ساختن زره و وسائل جنگی و مانند آن باشد که داوود (علیه السلام) در حکومت بسیار عظیم خود به آن نیاز داشت زیرا خداوند هر مقامی را که به کسی می سپارد آمادگیهای لازم را نیز به او می بخشد.

و در پایان آیه به یک قانون کلی اشاره کرده ، می گوید: و اگر خداوند بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نکند سراسر روی زمین فاسد می شود، ولی خداوند نسبت به تمام جهانیان ، لطف و احسان دارد (و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لکن الله ذو فضل علی العالمین).

خداوند نسبت به جهانیان لطف و مرحمت دارد که جلو همه گیر شدن و همگانی شدن فساد را در روی زمین می گیرد.

درست است که سنت پروردگار بر این قرار گرفته که در این دنیا اصل آزادی اراده و اختیار، حکومت کند و انسانها در انتخاب راه خیر و شر آزاد باشند ولی هنگامی که طغیان ستمگران جهان را در معرض فساد و تباهی عمومی قرار دهد خداوند جمعی از بندگان خود را بر می انگیزد و یاری می کند که جلو طغیان آنها را بگیرند و حالت اهریمنی آنها را در هم بکوبند و این یکی از الطاف پروردگار بر بندگان است .

شبیه همین معنی در آیه ۴۰ سوره حج نیز آمده است ، می فرماید: و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بیع و صلوات و مساجد: اگر خداوند به وسیله بعضی از بندگان خود، بعض دیگر را دفع نکند، صومعه ها و کلیساها و معابد یهود

و مساجد مسلمین ویران می گردد.

و این آیات ، بشارت است برای مومنان که در مواقعی که در فشار شدید از

سوی طاغوتها و جباران قرار می گیرند در انتظار نصرت و پیروزی الهی باشید.

آیا این آیه اشاره به مساله تنازع بقاء دارد؟

سؤ ال :

در اینجا سؤ الی مطرح است و آن اینکه آیا این آیه اشاره به مساله تنازع بقا که یکی از اصول چهارگانه فرضیه داروین در مساله تکامل انواع است نمی باشد؟ فرضیهای که می گوید باید جنگ و تنازع همواره در میان بشر باشد و اگر نباشد رکود و سستی و فساد، همه را فرا خواهد گرفت و نسل بشر به عقب بر خواهد گشت ولی تنازع و جنگ دائمی سبب می شود که نیرومندان بمانند و ضعیفان در این نظام پایمال شوند و از میان بروند، و به این ترتیب انتخاب اصلح صورت گیرد.

پاسخ :

این تفسیر در صورتی امکان دارد که ما رابطه آیه را به کلی از ما قبل آن قطع کنیم و حتی آیه همانند آن را در سوره حج از نظر دور داریم ، ولی با توجه به آنها روشن می شود که آیه مورد بحث ، ناظر به مبارزه با افراد طغیانگر و ستمکار است که اگر خداوند از طرق مختلف جلو آنها را نگیرد، تمامی روی زمین به فساد کشیده می شود، بنابراین جنگ را به عنوان یک اصل کلی در زندگی انسانها، مقدس نمی شمرد.

به علاوه آنچه به عنوان قانون تنازع بقاء گفته می شود و یادگار اصول چهارگانه داروین در مساله تکامل انواع است نه تنها یک قانون مسلم علمی نیست بلکه فرضیهای است

ابطال شده و حتی طرفداران تکامل انواع امروز به هیچ وجه روی اصل تنازع بقاء تکیه نمی کنند و تکامل جانداران را مربوط به مساله جهش می دانند. <۴۸۰>

از همه اینها گذشته به فرض این که فرضیه تنازع بقاء را یک اصل علمی

بدانیم باید از آن فقط در مورد زندگی جانوران استفاده کرد و زندگی انسان هرگز نمی تواند بر اساس آن بنا شود زیرا تکامل انسان در پرتو تعاون بقاء است نه تنازع بقاء!

چنین به نظر می رسد که تعمیم فرضیه تنازع بقاء به جهان انسانیت یک نوع طرز تفکر استعماری است که بعضی از جامعه شناسان سرمایه داری برای توجیه جنگهای خونین و نفرت انگیز حکومتهای خود به آن متوسل شده اند و خواستهاند جنگ و نزاع را یک ناموس طبیعی و یک وسیله برای تکامل و پیشرفت جوامع انسانی معرفی کنند و به این ترتیب بر روی جنایات خود یک سرپوش علمی بگذارند، کسانی که ناآگاه تحت تاثیر افکار ضد انسانی آنها قرار گرفته و آیه فوق را بر آن تطبیق کرده اند مسلما از تعلیمات قرآنی دور افتاده اند، زیرا قرآن صریحا می گوید یا ایها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافه (ای افراد با ایمان همگی داخل در صلح و صفا شوید). <۴۸۱>

جای تعجب است که بعضی از مفسران اسلامی مانند نویسنده المنار و همچنین مراغی در تفسیر خود چنان تحت تاثیر این فرضیه واقع شده اند که آن را یکی از سنن الهی پنداشته و آیه فوق را به آن تفسیر نموده اند و چنین پنداشته اند که این فرضیه از ابداعات قرآن است و نه

از ابتکارات داروین ! ولی همانگونه که گفتیم نه آیه فوق ناظر به آن است و نه این فرضیه اصل و اساسی دارد بلکه اصل حاکم بر روابط انسانها تعاون بقاء است و نه تنازع بقاء!

آخرین آیه می فرماید: اینها آیات خدا است که به حق بر تو می خوانیم و تو

از رسولان هستی (تلک آیات الله نتلوها علیک بالحق و انک لمن المرسلین).

این آیه به داستانهای متعددی که در آیات گذشته درباره بنی اسرائیل آمد اشاره می کند و می گوید: هر کدام نشانهای از قدرت و عظمت پروردگار است (و پاک از هر گونه خرافه و افسانه) و از سوی خداوند بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل گردیده است ، و این خود یکی از نشانه های صدق گفتار و نبوت او است . نقش پیامبران در زندگی انسانها

این آیه اشاره ای به درجات انبیاء و مراتب آنها و گوشهای از رسالت آنها در جامعه انسانی می کند، نخست می فرماید: آن رسولان را بعضی بر بعضی برتری

دادیم (تلک الرسل فضلنا بعضهم علی بعض).

تلک اسم اشاره به بعید است و می دانیم این تعبیر گاهی برای احترام به موقعیت و مقام اشخاص به کار می رود، اشاره به اینکه موقعیت پیامبران به قدری بالا است که گوئی از دسترسها دور است .

در اینکه منظور از رسل همه پیامبران و رسولان الهی است ، یا رسولانی که در آیات گذشته این سوره نامشان به میان آمد، یا به داستان آنها اشاره شده ، مانند ابراهیم ، موسی ، عیسی ، داوود، اشموئیل ، و یا همه

رسولانی که در موقع نزول این آیه نامشان در قرآن بوده است ؟

در میان مفسران گفتگو است ، ولی بیشتر به نظر می رسد که منظور از آن ، همه پیامبران خدا بوده باشد، زیرا واژه الرسل به اصطلاح جمع محلی به لام است و دلالت بر عموم دارد.

تعبیر به فضلنا بعضهم علی بعض به روشنی می رساند که همه پیامبران الهی با اینکه از نظر نبوت و رسالت ، همانند بودند از جهت مقام یکسان نبودند زیرا هم شعاع ماموریت آنان متفاوت بوده ، و هم میزان فداکاریهای آنان با هم تفاوت داشته است .

سپس به ویژگی بعضی از آنان پرداخته ، می فرماید: بعضی از آنان را خدا با او سخن گفت (منهم من کلم الله).

واضح است که منظور از آن ، حضرت موسی (علیه السلام) می باشد که به عنوان کلیم الله معروف شده و در آیه ۱۶۴ سوره نساء درباره او می فرماید: و کلم الله موسی تکلیما، خداوند با موسی سخن گفت .

و این احتمال که منظور از آن پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) باشد و منظور از تکلم ، همان سخنانی باشد که در شب معراج با او گفت ، یا منظور وحی الهی باشد که در آیه ۵۱ سوره شوری و ما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا... عنوان تکلم به آن اطلاق

شده ، بسیار بعید به نظر می رسد، زیرا وحی در مورد تمام پیامبر است و با تعبیر منهم که به اصطلاح من تبعیضیه است سازگار نیست .

سپس می افزاید: و درجات بعضی را بالا برد (و رفع

بعضهم درجات).

با توجه به اینکه : در آغاز این آیه ، تفاوت درجات پیامبران ذکر شده ، ممکن است منظور از این تکرار، فرد یا افراد خاصی باشد که نمونه کامل آن پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) است که آیینش کامل ترین و آخرین آیینها بود، و کسی که رسالت او، آوردن کامل ترین ادیان باشد، باید خود او نیز از همه برتر باشد، به خصوص اینکه در آیه ۴۱ سوره نساء، پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را در قیامت به عنوان گواه همه پیامبران شمرده ، در حالی که هر پیامبری گواه امت خویش است فکیف اذا جئنا من کل امه بشهید و جئنا بک علی هؤ لاء شهیدا.

گواه دیگر این موضوع این است که در جمله سابق اشاره به فضیلت موسی (علیه السلام) بود و در جمله آینده ، تصریح به مقام مسیح (علیه السلام) می کند و تناسب بحث ایجاب می نماید که این جمله نیز اشاره به موقعیت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) باشد زیرا این سه پیامبر هر کدام پیشوای یکی از مذاهب بزرگ جهان هستند، و اگر نام پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در وسط آن دو قرار گرفته جای تعجب نیست ، مگر نه این است که آیین او حد وسط میان آیینها است و همه چیز به طور متعادل در آن پیاده شده همانگونه که قرآن می گوید: و کذلک جعلناکم امه وسطا. <۴۸۲>

ولی گفته می شود که جمله های آینده

این آیه نشان می دهد که منظور از جمله و رفع بعضهم درجات ، بعضی از پیامبران پیشین مانند ابراهیم و امثال او بوده ، زیرا به صورت فعل ماضی می فرماید: و لو شاء الله ما اقتتل الذین من بعدهم : اگر خدا می خواست امت این پیامبران بعد از آنان به جنگ و ستیز با هم بر

نمی خاستند.

سپس به سراغ امتیاز حضرت مسیح (علیه السلام) رفته می فرماید: ما به عیسی بن مریم نشانه های روشن دادیم ، و او را با روح القدس تایید کردیم (و آتینا عیسی ابن مریم البینات و ایدناه بروح القدس).

نشانه های روشن ، اشاره به معجزاتی مانند شفای بیماران غیر قابل علاج و احیای مردگان ، و معارف عالی دینی است .

منظور از روح القدس پیک وحی خداوند یعنی جبرئیل ، یا نیروی مرموز معنوی خاصی است ، که در اولیاء الله - با تفاوتهایی وجود دارد - و در تفسیر آیه ۸۷ سوره بقره ، مشروحا بحث شد، و اگر در اینجا تایید به روح القدس را درباره حضرت مسیح (علیه السلام) بیان فرموده به خاطر آن است که سهم بیشتری نسبت به بسیاری از پیامبران ، در او بوده است .

در ادامه آیه اشاره به وضع امتها و اختلافات آنها بعد از انبیاء کرده ، می فرماید: اگر خدا می خواست کسانی که بعد از آنان بودند، پس از آنکه آن همه نشانه های روشن برای آنان آمد، به جنگ و ستیز با یکدیگر نمی پرداختند (و لو شاء الله ما اقتتل الذین من بعدهم من بعد ما جاءتهم البینات).

یعنی اگر

خدا می خواست ، قدرت داشت که آنها را به اجبار از جنگ و ستیز باز دارد ولی سنت الهی بر این بوده و هست که مردم را در انتخاب راه آزاد گذارد، ولی آنها از آزادی خود سوء استفاده کردند و راه اختلاف پیمودند (و لکن اختلفوا).

پس بعضی از آنها ایمان آوردند و بعضی کافر شدند (فمنهم من آمن و منهم من کفر).

مسلما این اختلاف از خود مردم و هوی و هوسهای آنها سرچشمه گرفت و گرنه در میان پیامبران الهی اختلافی نبود، و همه یک هدف را تعقیب می کردند.

بار دیگر تاکید می کند: این کار برای خدا آسان بود که به حکم اجبار جلو اختلافات آنها را بگیرد، زیرا اگر خدا می خواست هرگز آنها با یکدیگر جنگ نمی کردند ولی خداوند آن را که اراده کرده (و بر طبق حکمت و هماهنگ با هدف آفرینش انسان است و آن آزادی اراده و مختار بودن است) انجام می دهد (و لو شاء الله ما اقتتلوا و لکن الله یفعل ما یرید).

بدون شک گروهی از این آزادی نتیجه منفی می گیرند ولی در مجموع وجود آزادی از مهمترین ارکان تکامل انسان است ، زیرا تکامل اجباری تکامل محسوب نمی شود.

ضمنا از این آیه که دو بار مساله اجبار در آن مطرح شده به خوبی بطلان اعتقاد به جبر، روشن می گردد، و اثبات می کند که خداوند انسانها را آزاد گذارده ، گروهی ایمان را می پذیرند و گروهی کفر را.

سرچشمه اختلاف پیروان ادیان

بعضی از نویسندگان غربی به ادیان و مذاهب ایراد گرفته اند که آنها موجب تفرقه و نفاق میان افراد

بشر شـده انـد و خونهای زیادی در این راه ریخته شـده زیرا تاریـخ ، جنگهای مذهبی فراوانی را به خاطر دارد. و به این ترتیب خواسته اند مذاهب را محکوم و آنها را مایه جنگ و نزاع بدانند.

در برابر این سخن باید توجه داشت که :

اولا - همانطور که در آیه بالا نیز اشاره شده اختلافات در حقیقت میان پیروان راستین و حقیقی مذاهب نبوده بلکه میان پیروان و مخالفـان مـذهب صورت گرفته است و اگر مشاهـده می کنیم که در میان پیروان مـذاهب مختلف نیز جنگ و ستیزهایی رخ داده نه به خاطر تعلیمات مذهبی آنها بوده است ، بلکه به خاطر تحریف مذاهب و تعصبهای ناروا و آمیختن مذاهب آسمانی با خرافات صورت

گرفته است .

ثانیا - امروز مـذهب (یا لااقل تاثیر مـذهب) از قسـمتی از جوامع بشـری بر چیـده شده در حالی که می بینیم جنگها به صورت وحشـتناک تری گسترش یافته است . و با ابعاد وسیع تر و شدت بیشتر در نقاط مختلف دنیا ادامه دارد آیا اینها به خاطر مذهب است ؟ یا این که روح سـر کش جمعی از انسانها سرچشـمه واقعی این جنگها است منتها یک روز در لباس مذهب و روز دیگر در لبـاس مکتب هـای سیاسـی و اقتصادی ، و روزهای دیگر در قالبهای دیگر خودنمائی می کنـد. بنابراین مـذهب در این میان گناهکار نیست ، این افراد سرکش هستند که گناهکارند و آتش جنگها را به بهانه های گوناگون شعله ور می سازند.

ثالثا - مـذاهب آسـمانی مخصوصا اسـلام بر اثر خاصیت ضـد نژاد پرستی و ملیت پرستی سـبب شدنـد که بسـیاری از مرزهای نژادی

و جغرافیائی و قبیله ای بر چیده شوند و جنگهائی که از آنها سرچشمه می گرفت طبعا از میان رفت و به این ترتیب قسمتی از جنگها در پرتو مذهب از تاریخ زندگی بشر حذف شد، به علاوه روح صلح و دوستی و اخلاق و عواطف انسانی که مورد توجه همه مذاهب آسمانی بوده است اثر عمیقی در کم کردن خصومتها و نفرتهای اقوام مختلف داشته و دارد.

رابعا - یکی از رسالتهای مذاهب آسمانی آزاد ساختن طبقات محروم و رنجدیده بوده است و به همین دلیل جنگهائی در میان پیامبران و پیروان آنها با ستمگران و استثمار کنندگان همچون فرعونها و نمرودها در می گرفته است .

این جنگها که در حقیقت جهاد آزادی بخش انسانها محسوب می شدند نه تنها برای مذاهب عیب نبودند بلکه نقطه قوت آنها به حساب می آیند، درگیریهایی که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) با مشرکان عرب و رباخواران مکه از یک سو و با قیصرها و کسریها از سوی دیگر داشت همه از این قبیل بودند. انفاق یکی از مهم ترین اسباب نجات در قیامت !

به دنبال آیات گذشته که از قسمتی از سرگذشت امتهای پیشین و جهاد و حکومت الهی و اختلافاتی که بعد از پیامبران داشتند، بحث می نمود، در این آیه روی سخن را به مسلمانان کرده و به یکی از وظائفی که سبب وحدت جامعه و تقویت حکومت و بنیه دفاعی و جهاد می شود اشاره می کند و می فرماید: ای کسانی که ایمان آوردهاید! از آنچه به شما روزی داده ایم انفاق کنید (یا ایها الذین آمنوا انفقوا

مما رزقناكم).

گر چه جمله مما رزقناكم (از آنچه به شما روزى داده ايم) مفهوم وسيعى دارد كه هم انفاقهاى مالى واجب و مستحب را شامل مى شود و هم انفاقهاى معنوى مانند علم و دانش و امور ديگر، ولى با توجه به تهديدى كه در ذيل آيه آمده ، بعيد نيست منظور، انفاق واجب يعنى زكات و مانند آن باشد، به علاوه ، انفاق واجب است كه بنيه بيت المال و حكومت را تقويت مى كند، ضمنا از تعبير به مما استفاده مى شود كه انفاق واجب هميشه بخشى از مال را در بر مى گيرد نه همه آن را

مرحوم طبرسى در مجمع البيان ، عموميت آيه را نسبت به انفاقهاى واجب و مستحب ترجيح مى دهد معتقد است ذيل آيه مشتمل بر تهديدى نيست بلكه خبر از حوادث وحشتناك روز قيامت مى دهد. <۴۸۳>

ولى با توجه به آخرين جمله آيه كه كافران را ظالمان مى شمرد، اشاره اى است كه ترك انفاق نوعى كفر و ظلم است و اين جز در انفاقات واجب ، تصور نمى شود.

سپس مى افزايد: امروز كه توانائى داريد انفاق كنيد پيش از آنكه روزى فرا رسد كه نه خريد و فروش در آن است و نه رابطه دوستى و نه شفاعت (من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه و لا خله و لا شفاعه). <۴۸۴>

اشاره به اينكه راه هاى نجاتى كه در دنيا از طرق مادى وجود دارد هيچكدام در آنجا نيست ، نه بيع و معامله‏اى مى توانيد انجام دهيد كه سعادت و نجات از عذاب را براى خود بخريد و نه

دوستیهای مادی این جهان که با سرمایه های خود کسب می کنید در آنجا نفعی به حال شما دارد زیرا آنها نیز به نوبه خود گرفتار اعمال خویشاند و از خود به دیگری نمی پردازند و نه شفاعت در آنجا به حال شما سودی دارد زیرا شفاعت الهی در سایه کارهای الهی انجام می گیرد که انسان را شایسته شفاعت می کند و شما آن را انجام ندادهاید و اما شفاعتهای مادی که با مال و ثروت در این دنیا قابل بدست آوردن است در آنجا وجود نخواهد داشت .

بنابراین شما با ترک انفاق و انباشتن اموال و بخل نسبت به دیگران تمام درهای نجات را به روی خود بسته اید.

و در پایان آیه می فرماید: کافران همان ظالماناند (و الکافرون هم

الظالمون).

اشاره به اینکه آنها که انفاق و زکات را ترک می کنند هم به خویشتن ستم روا می دارند و هم به دیگران .

قرآن در این جمله می خواهد این حقیقت را روشن سازد که :

اولاـ - کافران به خود ستم می کنند زیرا با ترک انفاق واجب و سایر وظائف دینی و انسانی ، خود را از بزرگترین سعادتها محروم می سازند، و این اعمال آنها است که در آن جهان دامانشان را می گیرد و خداوند درباره آنها ستمی نکرده است .

ثانیا - افراد کافر به اجتماعشان نیز ستم می کنند و اصولا کفر سرچشمه قساوت ، سنگدلی ، مادیگری و دنیا پرستی است و اینها همه سرچشمه های اصلی ظلم و ستم هستند.

یادآوری این نکته نیز لازم است که کفر در این آیه به قرینه این که بعد از دستور

انفاق واقع شده به معنی سرپیچی و گناه و تخلف از دستور خدا است و استعمال کفر به این معنی در قرآن و احادیث اسلامی نظایر بسیار دارد. مقدمه :

آیه الکرسی یکی از مهمترین آیات قرآن

در اهمیت و فضیلت این آیه همین بس که از پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده است که از ابی بن کعب سوال کرد و فرمود: کدام آیه برترین آیه کتاب الله است ؟ عرض کرد: الله لا اله الا هو الحی ال

قیوم ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دست بر سینه او زد

و

فرمود: دانش بر تو گوارا باد، سوگند به کسی که جان محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) در دست او است این آیه دارای دو زبان و دو لب است که در پایه عرش الهی تسبیح و تقدیس خدا می گوید.

در حدیث دیگری از علی (علیه السلام) از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که فرمود: سید القرآن البقره و سید البقره آیه الکرسی یا علی ان فیها لخمسین کلمه فی کل کلمه خمسون برکه : برگزیده قرآن سوره بقره و برگزیده بقره ، آیه الکرسی است ، در آن پنجاه کلمه است و در هر کلمه ای پنجاه برکت است .

و در حدیث دیگری از امام باقر (علیه السلام) آمده است : هر کس آیه الکرسی را یک بار بخواند، خداوند هزار امر ناخوش آیند از امور ناخوش آیند دنیا، و هزار امر ناخوش آیند از آخرت را از او بر طرف می کند

که آسانترین ناخوش آیند دنیا، فقر، و آسانترین ناخوش آیند آخرت ، عذاب قبر است . <۴۸۵>

روایات در فضیلت این آیه شریفه بسیار زیاد است و در کتب علمای شیعه و اهل سنت نقل شده است با دو حدیث دیگری از رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) این بحث را پایان می دهیم ، فرمود: اعطیت آیه الکرسی من کنز تحت العرش و لم یوتها نبی کان قبلی : آیه الکرسی از گنجی زیر عرش الهی به من داده شده است و به هیچ پیامبری قبل از من داده نشد. <۴۸۶>

در حدیث دیگری آمده است که دو برادر به حضور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیدند و عرض کردند برای تجارت به شام می رویم ، به ما تعلیم دهید چه بگوییم (تا از شر اشرار مصون بمانیم) فرمود: هنگامی که به منزلگاهی رسیدید و نماز عشا را خواندید، موقعی که یکی از شما در بستر قرار می گیرد، تسبیح فاطمه زهرا (علیهاالسلام)

بگوید و سپس آیه الکرسی بخواند فانه محفوظ من کل شی ء حتی یصبح : مسلما او از همه چیز در امان خواهد بود تا صبح ، سپس در ذیل این حدیث آمده است که در یکی از منزلگاهها دزدان قصد هجوم به آنها را داشتند اما هر چه تلاش کردند موفق نشدند. <۴۸۷>

به یقین این همه اهمیت که به آیه الکرسی داده شده است به خاطر محتوای مهم و برجسته آن است که ضمن تفسیر آن ملاحظه خواهیم کرد.

تفسیر:

مجموعه ای از صفات جمال و جلال او

ابتدا

از ذات اقدس الهی و مساله توحید اسماء حسنی و صفات او شروع می کند، می فرماید: خداوند هیچ معبودی جز او نیست (الله لا اله الا هو).

الله نـام مخصوص خداونـد و به معنی ذاتی است که جـامع همه صـفات کمـال و جلال و جمال است ، او پدیـد آورنـده جهان هستی است ، به همین دلیل هیچ معبودی شایستگی پرستش جز او ندارد، و از آنجا که در معنی الله یگانگی افتاده است ، جمله لا اله الا هو تاکیدی بر آن است .

سپس می افزاید: خداوندی که زنده و قائم به ذات خویش است و موجودات دیگر عالم قائم به او هستند (الحی القیوم).

حی از ماده حیات به معنی زندگی است ، و این واژه مانند هر صفت مشبهه دیگر دلالت بر دوام دارد و بدیهی است که حیات در خداونـد حیـات حقیقی است چرا که حیـاتش عین ذات او است نه همچون موجودات زنـده در عـالم خلقت که حیات آنها عارضی است و لذا گاهی زنده اند و سپس می میرند، اما در خداوند چنین نیست ، چنانکه در آیه ۵۸ سوره فرقان می خوانیم : و توکل علی الحی الذی لا

یموت ، توکـل بر ذات زنـدهای کن که هرگز نمی میرد. این از یکسو، از سوی دیگر حیـات کامل ، حیاتی است که آمیخته با مرگ نباشـد، بنـابراین حیات حقیقی حیات او است که از ازل تا ابـد ادامه دارد اما حیات انسان ، به خصوص در این جهان که آمیخته با مرگ است نمی تواند حیات حقیقی بوده باشد لذا در آیه ۶۴ سوره عنکبوت می خوانیم :

و ما هـذه الحیوه الـدنیا الا لهو و لعب و ان الدار الاخره لهی الحیوان زندگی این جهان بازیچه ای بیش نیست و زندگی حقیقی (از نظری) زندگی سراسری دیگر است ! روی این دو جهت حیات و زندگی حقیقی مخصوص خدا است .

زنده بودن خداوند چه مفهومی دارد؟

در تعبیرات معمولی ، موجود زنـده به موجودی می گوینـد که دارای نمو - تغـذیه - تولیـد مثل و جـذب و دفع و احیانا دارای حس و حرکت باشـد ولی بایـد به این نکته تـوجه داشت که ممکن است افراد کـوته بین حیـات را در مـورد خداونـد نیز چنین فرض کننـد با این که می دانیم او هیـچ یک از این صـفات را ندارد و این همان قیاسـی است که بشـر را درباره خداشناسـی به اشتباه می اندازد، زیرا صفات خدا را با صفات خود مقایسه می کند.

ولی حیات به معنی وسـیع و واقعی کلمه عبارت است از علم و قـدرت بنابراین وجودی که دارای علم و قـدرت بی پایان اسـت حیات کامل دارد، حیات خداونـد مجموعه علم و قـدرت اوست و در حقیقت به واسـطه علم و قدرت موجود زنده از غیر زنده تشـخیص داده می شـود، امـا نمـو و حرکـت و تغـذیه و تولیـد مثـل از آثـار موجـوداتی اسـت کـه نـاقص و محدودنـد و دارای کمبودهائی هسـتند که بوسـیله تغذیه و تولید مثل و حرکت آن را تامین می کنند، اما آن کس که کمبودی ندارد این امور هم درباره او مطرح نیست .

و اما قیوم صیغه مبالغه از ماده قیام است ، به همین دلیل به وجودی گفته

می شود که قیام او به

ذات او است ، و قیام همه موجودات به او می باشد، و علاوه بر این قائم به تدبیر امور مخلوقات نیز می باشد.

روشن است که قیام به معنی ایستادن است و در گفتگوهای روزمره به هیئت مخصوصی گفته می شود که مثلا انسان را به حالت عمودی بر زمین نشان می دهد، و از آنجا که این معنی درباره خداوند که از جسم و صفات جسمانی منزه است مفهومی ندارد، به معنی انجام کار خلقت و تدبیر و نگهداری است ، زیرا هنگامی که انسان می خواهد کاری را انجام دهد بر می خیزد، آری او است که همه موجودات جهان را آفریده ، و تدبیر و نگاهداری و تربیت و پرورش آنها را به عهده گرفته است و به طور دائم و بدون هیچگونه وقفه قیام به این امور دارد.

از این بیان روشن می شود که قیوم در واقع ، ریشه و اساس تمام صفات فعل الهی است (منظور از صفات فعل ، صفاتی است که رابطه خدا را با موجودات جهان بیان می کند) مانند آفریدگار، روزی دهنده ، زنده کننده ، هدایت کننده ، و مانند اینها، اوست که روزی می دهد، اوست که زنده می کند و اوست که می میراند و اوست که هدایت می کند بنابراین صفات خالق و رازق و هادی و محیی و ممیت ، همه در وصف قیوم جمع اند.

و از اینجا روشن می شود اینکه بعضی مفهوم آن را محدود به قیام به امر خلقت و یا فقط امر روزی دادن و مانند آن دانسته اند در واقع اشاره به یکی از مصداقهای قیام

کرده اند در حالی که مفهوم آن گسترده است و همه آنها را شامل می شود، زیرا همانگونه که گفتیم به معنی کسی است که قائم به ذات است و دیگران قیام به او دارند و محتاج به اویند.

در حقیقت حی ، تمام صفات الهی مانند علم و قدرت و سمیع و بصیر بودن و مانند آن را شامل می شود و قیوم ، نیاز تمام موجودات را به او بازگو می کند و لذا گفته اند این دو با هم اسم اعظم الهی است .

سپس در ادامه آیه می افزاید: هیچگاه خواب سبک و سنگینی او را فرا نمی گیرد و لحظهای از تدبیر جهان غافل نمی شود (لا تاخذه سنه و لا نوم).

سنه از ماده وسن به گفته بسیاری از مفسران به معنی سستی مخصوصی است که در آغاز خواب روی می دهد، یا به تعبیر دیگر به معنی خواب سبک است ، و نوم به معنی خواب ، یعنی حالتی است که قسمت عمده حواس انسان ، از کار می افتد، در واقع ، سنه خوابی است که به چشم عارض می شود، اما وقتی عمیق تر شد و به قلب عارض شد، نوم گفته می شود.

جمله لاـ تاخذه سنه و لاـ نوم تاکیدی است بر حی و قیوم بودن خداوند زیرا قیام کامل مطلق به تدبیر امور عالم هستی در صورتی است که حتی یک لحظه غفلت در آن نباشد، و لذا هر چیز که با اصل قیومیت خداوند سازگار نباشد، خود به خود از ساحت مقدس او، منتفی است حتی ضعیف ترین عاملی که موجب سستی در کار او

باشد مانند خواب سبک که در ذات پاک او نیست .

اما اینکه چرا سنه بر نوم ، مقدم داشته شده با اینکه قاعدتا فرد قوی تر را جلوتر ذکر می کنند، و سپس به فرد ضعیف اشاره می نمایند، به خاطر این است که از نظر ترتیب طبیعی نخست سنه (خواب سبک) دست می دهد و سپس عمیق تر شده تبدیل به نوم می گردد.

به هر حال این جمله ، اشاره به این حقیقت است که فیض و لطف تدبیر خداوند دائمی است ، و لحظه قطع نمی گردد، و همچون بندگان نیست که بر اثر خوابهای سبک و سنگین ، یا عوامل دیگر غافل شود.

ضمنا تعبیر به لا تاخذه (او را نمی گیرد) در مورد خواب ، تعبیر جالبی است که چگونگی تسلط خواب را بر انسان مجسم می سازد گوئی خواب همچون موجود قوی پنجه ای است که انسان را در چنگال خود اسیر و گرفتار می سازد، و

ناتوانی قوی ترین انسانها به هنگام بی تابی در برابر آن کاملا محسوس است . <۴۸۸>

سپس به مالکیت مطلقه خداوند اشاره کرده ، می فرماید: برای او است آنچه در آسمانها و زمین است (له ما فی السموات و ما فی الارض).

و این در واقع پنجمین وصف از اوصاف الهی است که در این آیه آمده ، زیرا قبل از آن اشاره به توحید و حی و قیوم بودن ، و عدم غلبه خواب بر ذات پاک او شده است .

در واقع این مالکیت ، نتیجه همان قیومیت است زیرا هنگامی که قیام به امور عالم و تدبیر آنها و همچنین خالقیت

مخصوص ذات او باشد، مالکیت همه چیز نیز از آن او است .

بنابراین آنچه انسان در اختیار دارد و از آن استفاده می کند، ملك حقیقی او نیست تنها چند روزی این امانت با شرائطی که از ناحیه مالك حقیقی تعیین شده به دست او سپرده شده و حق تصرف در آنها را دارد و به این ترتیب مالکان معمولی موظف اند شرائطی را که مالك حقیقی تعیین کرده کاملا رعایت کنند و گرنه مالکیت آنها باطل و تصرفاتشان غیر مجاز است ، این شرائط همان احکامی است که خداوند برای امور مالی و اقتصادی تعیین کرده است .

ناگفته پیدا است توجه به این صفت که همه چیز مال خدا است اثر تربیتی مهمی در انسانها دارد، زیرا هنگامی که بدانند آنچه دارند از خودشان نیست و چند روزی به عنوان عاریت یا امانت به دست آنها سپرده شده این عقیده به طور مسلم ، انسان را از تجاوز به حقوق دیگران و استثمار و استعمار و احتکار و حرص و بخل و طمع باز می دارد. <۴۸۹>

در ششمین توصیف می فرماید: کیست که در نزد او جز به فرمانش شفاعت کند (من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه).

این در واقع پاسخی است به ادعای واهی بت پرستان که می گفتند ما اینها (بتها) را به خاطر آن می پرستیم که در پیشگاه خدا برای ما شفاعت کنند همان گونه که در آیه ۳ سوره زمر آمده است ما نعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی .

در واقع با یک استفهام انکاری می گوید هیچ کس بدون فرمان خدا نمی تواند در پیشگاه او

شفاعت کنـد، و این جمله نیز تاکیـدی است بر قیومیت خداوند و مالکیت مطلقه او نسـبت به تمامی موجودات عالم ، یعنی اگر می بینیـد کسـانی در پیشـگاه خـدا شـفاعت می کننـد (ماننـد انبیـاء و اولیـاء) دلیل بر آن نیست که آنها مالك چیزی هسـتند و اسـتقلال در اثر دارند بلکه این مقام شـفاعت را نیز خدا به آنها بخشیده ، بنابراین شفاعت آنان ، چون به فرمان خدا است دلیل دیگری بر قیومیت و مالکیت او محسوب می شود.

شفاعت چیست ؟

درباره شـفاعت در جلد اول تفسـیر ذیل آیه ۴۸ سوره بقره مشـروحا بحث کرده ایم لـذا در اینجـا به اشاره ای کوتاه قناعت می کنیم .

شفاعت عبارت است از کمك نمودن یك موجود قوی به موجود ضـعیف تر تا بتواند به آسانی مراحل رشد خود را با موفقیت طی کند.

البته معمولا این کلمه (شـفاعت) در مورد شفاعت از گناهکاران به کار میرود، اما مفهوم شفاعت به معنی وسیع تر تمام عوامل و انگیزه هـا و اسـباب عالم هستی را شامل می شود، مثلا زمین و آب و هوا و نور آفتاب چهار عامل هسـتند که دانه گیاه را در رسیدن به مرحله یك درخت یا یك گیاه کامل شفاعت و هدایت می کند، اگر شفاعت را در آیه

فوق به این معنی وسـیع بگیریم نتیجه این می شود که وجود عوامل و اسـباب مختلف عالم هستی هرگز مالکیت مطلقه خداوند را محـدود نمی کنـد و چیزی از آن نمی کاهـد زیرا تـاثیر همه این اسـباب به فرمان او است و در حقیقت نشانهای از قیومیت و مالکیت او می باشد.

اما بعضی چنین می پندارند

که عنوان شفاعت در مفاهیم مذهبی شبیه یک نوع توصیه های بی دلیل اجتماعی و به اصطلاح پارتی بازی است و مفهوم آن این است که افراد آنچه می توانند گناه کنند، هنگامی که از فرق تا قدم آلوده شدند دست به دامن شفیعی زنند و بگویند:

آن دم که مردمان به شفیعی زنند دست

مائیم و دست و دامن اولاد فاطمه !

ولی نه این ایراد کنندگان منطق دین را در مساله شفاعت در یافته اند و نه آن دسته از گنهکاران جسور و بی پروا، زیرا همانطور که در بالا اشاره شد شفاعت که به وسیله بندگان خاص خدا انجام می گیرد همانند شفاعت تکوینی است که به وسیله عوامل طبیعی صورت می گیرد یعنی همانطور که اگر در درون یک دانه گیاه عامل حیات و سلول زنده وجود نداشته باشد تابش هزاران سال آفتاب و یا وزش نسیم و ریزش قطرات حیاتبخش باران هیچگونه تاثیری در نمو و رشد آن نخواهد کرد، شفاعت اولیای خدا نیز برای افراد نالایق بی اثر است ، یعنی اصولا آنها برای اینگونه اشخاص شفاعتی نخواهند داشت .

شفاعت نیازمند به یک نوع ارتباط معنوی میان شفاعت کننده و شفاعت شونده است و به این ترتیب کسی که امید شفاعت را دارد موظف است در این جهان ارتباط معنوی با شخصی که انتظار دارد از او شفاعت کند بر قرار سازد و این ارتباط در حقیقت یک نوع وسیله تربیت برای شفاعت شونده خواهد بود که او را به افکار و اعمال و مکتب شخص شفاعت کننده نزدیک می کند و در نتیجه شایسته شفاعت می شود و به این

ترتیب شفاعت یک عامل تربیت است نه یک وسیله

پارتی بازی و فرار از زیر بار مسئولیت و از اینجا روشن می شود که شفاعت تغییری در اراده پروردگار نسبت به گناهکار نمی دهد، بلکه این گناهکار است که با ارتباط معنوی با شفاعت کننده نوعی تکامل و پرورش می یابد و به سرحدی می رسد که شایسته عفو خدا می گردد (دقت کنید!).

با این اشاره به دنباله تفسیر آیه باز می گردیم .

در هفتمین توصیف می فرماید: آنچه را پیش روی آنها (بندگان) و پشت سر آنها است می داند و از گذشته و آینده آنان آگاه است (یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم).

در واقع ، این جمله دلیلی است بر آنچه در جمله قبل پیرامون شفاعت آمده بود، یعنی خداوند از گذشته و آینده شفیعان آگاه است و آنچه بر خود آنها نیز پنهان است می داند بنابراین آنها نمیتوانند موضوع تازه ای درباره کسانی که می خواهند از آنها شفاعت کنند به پیشگاه خدا عرضه بدارند تا توجه او را به شفاعت شدگان جلب کنند.

توضیح اینکه : در شفاعتهای معمولی ، شفاعت کننده از یکی از دو طریق وارد می شود، یا اطلاعاتی درباره شایستگی و لیاقت شفاعت شونده در اختیار آن شخص بزرگ می گذارد، و از وی می خواهد که در حکمش تجدید نظر کند، یا رابطه شفاعت شونده را با شفاعت کننده بیان می دارد تا به خاطر علاقهای که این شخص بزرگ به شفاعت کننده دارد، حکمش را تغییر دهد روشن است که هر یک از این دو موضوع ، فرع بر این

است که شفاعت کننده اطلاعاتی داشته باشد که نزد شخصی که در پیشگاه او شفاعت می کند وجود نداشته باشد اما اگر او احاطه کامل علمی به همه چیز و همه کس داشته باشد، هیچ کس نمی تواند نزد او برای کسی شفاعت کند، زیرا هم لیاقتهای افراد را می داند و هم ارتباط آنها را با یکدیگر، بنابراین تنها با اذن او شفاعت صحیح است .

اینها همه در صورتی است که ضمیر در ما بین ایدیهم و ما خلفهم به شفیعان یا شفاعت شدگان برگردد، ولی این احتمال نیز داده شده است که بازگشت ضمیر به تمام موجودات عاقل که در آسمانها و زمین قرار دارند باشد که در ضمن به جمله ((له ما فی السموات و ما فی الارض)) آمده بود، و تاکیدی است به قدرت کامله پروردگار بر همه چیز و عدم توانائی دیگران ، زیرا آن کسی که از گذشته و آینده خود بی خبر است و از غیب آسمانها و زمین آگاهی ندارد، قدرتش بسیار محدود است ، به عکس کسی که از همه چیز در هر عصر و زمان در گذشته و آینده آگاه است قدرتش بی پایان می باشد و به همین دلیل هر کاری حتی شفاعت باید به فرمان او صورت گیرد.

و به این ترتیب میان هر دو معنی می توان جمع کرد.

در اینکه منظور از ما بین ایدیهم و ما خلفهم چیست ؟ مفسران احتمالات متعددی داده اند، بعضی گفته اند منظور از ما بین ایدیهم ، امور دنیا است که در پیش روی انسان قرار دارد، و ما خلفهم به معنی امور آخرت است

که پشت سر انسان می باشد و بعضی به عکس معنی کرده اند.

بعضی نیز آن را اشاره به اجل انسان ، یا اعمال خیر و شر او دانسته اند و یا اموری را که می دانند و نمی دانند.

اما با مراجعه به آیات قرآن استفاده می شود که این دو تعبیر در بعضی از موارد در مورد مکان به کار رفته مانند آیه ۱۷ سوره اعراف که از قول شیطان نقل می کند لا-تینهم من بین ایدیهم و من خلفهم و عن ایمانهم و عن شمائلهم : من از پیش رو و پشت سر و از طرف راست و چپ به سراغ آنها می روم واضح است که در اینجا این دو تعبیر ناظر به مکان است ، و لذا چپ و راست را نیز اضافه کرده است .

و گاه به معنی قبل و بعد زمانی است ، مانند آنچه در آیه ۱۷۰ سوره آل عمران

آمده ، می فرماید: و یستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم من خلفهم : شهیدان راه خدا به کسانی که هنوز پشت سر آنها قرار دارند و به آنان ملحق نشده اند بشارت می دهند روشن است که در اینجا ناظر به زمان است .

ولی در آیه مورد بحث ممکن است اشاره به معنی جامعی بوده باشد که هر دو را در برگیرد، یعنی خداوند آنچه در گذشته و آینده بوده و هست و همچنین آنچه در پیش روی مردم قرار دارد و از آن آگاه است و آنچه در پشت سر آنها است و از آنان پوشیده و پنهان است ، همه را می داند و از همه آگاه است

، و به این ترتیب پهنه زمان و مکان ، همه در پیشگاه علم او روشن است ، پس هر کار - حتی شفاعت - باید به اذن او باشد.

در هشتمین توصیف ، می فرماید: آنها جز به مقداری که او بخواهد احاطه به علم او ندارند و تنها بخش کوچکی از علوم را که مصلحت دانسته در اختیار دیگران گذارده است (و لا یحیطون بشی ء من علمه الا بما شاء). <۴۹۰>

و به این ترتیب علم و دانش محدود دیگران ، پرتوی از علم بی پایان او است .

این جمله نیز در حقیقت تاکیدی است بر جمله سابق ، در جهت محدود بودن علم شفیعان در برابر علم پروردگار، زیرا آنها احاطه به معلومات خداوند ندارند، و تنها به آن مقدار که او اراده کند باخبر می شوند.

از این جمله دو نکته دیگر نیز استفاده می شود: نخست اینکه هیچ کس از خود علمی ندارد و تمام علوم و دانشهای بشری از ناحیه خدا است .

او است که تدریجا پرده از اسرار حیرت انگیز جهان آفرینش بر می دارد و حقایق جدیدی را در اختیار انسانها می گذارد، و معلومات آنان را گسترش می بخشد.

دیگر اینکه : خداوند ممکن است بعضی از علوم پنهان و اسرار غیب را در اختیار کسانی که می خواهد قرار دهد، و بنابراین پاسخی است به آنها که تصور می کنند علم غیب برای بشر غیر ممکن است ، و نیز تفسیری است برای آیاتی که نفی علم غیب از بشر می کند، یعنی انسان ذاتا چیزی از اسرار غیب نمی داند مگر به مقداری که خدا

بخواهد، و به او تعلیم دهد (توضیح بیشتر و مشروح تر درباره این موضوع به خواست خدا، ذیل آیات مربوط به علم غیب مخصوصا آیه ۲۶ سوره جن خواهد آمد).

تعبیر به لا یحیطون نیز اشاره لطیفی است به حقیقت علم که آن یک نوع احاطه است .

در نهمین و دهمین توصیف ، می فرماید: کرسی (حکومت) او آسمانها و زمین را در بر گرفته و حفظ و نگاهداری آسمان و زمین برای او گران نیست (وسع کرسیه السموات و الارض و لا یؤ ده حفظهما).

و در یازدهمین و دوازدهمین ، توصیف می گوید: و او است بلند مرتبه و با عظمت (و هو العلی العظیم).

۱ - منظور از عرش و کرسی چیست ؟

کرسی از نظر ریشه لغوی از کرس (بر وزن ارث) گرفته شده که به معنی اصل و اساس می باشد و گاهی نیز به هر چیزی که بهم پیوسته و ترکیب شده است گفته می شود و به همین جهت به تختهای کوتاه کرسی می گویند و نقطه مقابل آن عرش است که به معنی چیز مسقف یا خود سقف و یا تخت پایه بلند می آید.

و از آنجا که استاد و معلم به هنگام تدریس و تعلیم بر کرسی می نشیند گاهی کلمه کرسی کنایه از علم می باشد و نظر به اینکه کرسی تحت اختیار و زیر نفوذ و

سیطره انسان است گاهی به صورت کنایه از حکومت و قدرت و فرمانروائی بر منطقه ای به کار می رود.

در آیه بالا می خوانیم که کرسی خداوند همه آسمانها و زمین را در بر می گیرد، کرسی در اینجا به

چند معنی می تواند باشد:

الف : منطقه قلمرو حکومت - یعنی خداونـد بر همه آسـمانها و زمین حکومت می کند و منطقه نفوذ او همه جا را در بر گرفته و به این ترتیب کرسی خداوند مجموعه عالم ماده اعم از زمین و ستارگان و کهکشانها و سحابیها است .

طـبیعی است که عرش طبق این معنی بایـد مرحله ای بالا-تر و عـالی تر از جهـان مـاده بوده باشـد (زیرا گفتیم عرش در لغت به معنی سـقف و سـایه بـان و تختهـای پایه بلنـد است به عکس کرسـی) و در این صورت معنی عرش عالم ارواح و فرشـتگان و جهان ماوراء طبیعت خواهـد بود البته این در صورتی است که عرش و کرسـی در مقابل هم قرار گیرنـد که یکی به معنی عالم مـاده و طبیعت و دیگری به معنی عـالم مـاوراء طبیعت است ولی چنانکه در ذیل آیه ۵۴ سوره اعراف خواهـد آمد عرش معانی دیگری نیز دارد و مخصوصا اگر در مقابل کرسی ذکر نشود ممکن است به معنی مجموع عالم هستی بوده باشد.

ب : منطقه نفوذ علم - یعنی علم خداونـد به جمیع آسـمانها و زمین احاطه دارد و چیزی از قلمرو نفوذ علم او بیرون نیست زیرا همانطور که گفتیم کرسی گاهی کنایه از علم می باشد. در روایات متعددی نیز روی این معنی تکیه شده است از جمله حفص بن غیـاث از امـام صادق (علیه السـلام)، نقل می کنـد که از آن حضـرت پرسـیدم : منظور از وسع کرسـیه السـموات و الارض چیست ؟

فرمود: منظور علم او است . <۴۹۱>

ج : موجودی وسیعتر از تمام آسمانها

و زمین - که از هر سو آنها را احاطه

کرده است و به این ترتیب معنی آیه چنین می شود: کرسی خداوند همه آسمانها و زمین را در بر گرفته و آنها را احاطه کرده است .

در حدیثی از امیر مومنان علی (علیه السلام) این تفسیر نقل شده آنجا که می فرماید: الکرسی محیط بالسموات و الارض و ما بینهما و ما تحت الثری . <۴۹۲>

کرسی احاطه به زمین و آسمانها و آنچه ما بین آنها و آنچه در زیر اعماق زمین قرار گرفته است دارد.

حتی از پارهای از روایات استفاده می شود که کرسی به مراتب از آسمانها و زمین وسیع تر است بطوری که مجموعه آنها در برابر کرسی همچون حلقه ای است که در وسط بیابانی قرار داشته باشد از جمله از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ما السموات و الارض عند الکرسی الا کحلقه خاتم فی فلاه و ما الکرسی عند العرش الا کحلقه فی فلاه <۴۹۳> آسمانها و زمین در برابر کرسی همچون حلقه انگشتری است در وسط یک بیابان و کرسی در برابر عرش همچون حلقه ای است در وسط یک بیابان) البته معنی اول و دوم کاملا مفهوم و روشن است ولی معنی سوم چیزی است که هنوز علم و دانش بشر نتوانسته است از آن پرده بر دارد زیرا وجود چنان عالمی که آسمانها و زمین را در بر گرفته باشد و به مراتب وسیع تر از جهان ما باشد هنوز از طرق متداول علمی اثبات نشده است ، در عین حال هیچگونه دلیلی بر نفی آن نیز در دست

نیست ، بلکه همه دانشـمندان معترف اند که وسعت آسمان و زمین در نظر ما با پیشرفت وسائل و ابزار مطالعات نجومی روز به روز بیشتر می شود و هیچ کس نمی تواند ادعا کند که وسـعت عالم هستی به همین اندازه است که علم امروز موفق به کشـف آن شده است بلکه به احتمال قوی عوالم بیشمار دیگری وجود دارد که از قلمرو دید وسائل امروز ما بیرون است .

ناگفته نماند که تفسیرهای سه گانه بالا هیچ منافاتی با هم ندارد و جمله وسع کرسیه السموات و الارض می تواند هم اشاره به نفوذ حکومت مطلقه و قـدرت پروردگار در آسـمانها و زمین باشـد و هم نفوذ علمی او و هم جهانی وسـیع تر از این جهان که آسمان و زمین را در بر گرفته است .

و در هر صورت این جمله ، جمله های ما قبل آیه را که درباره وسعت علم پروردگار بود تکمیل می کند.

نتیجه این که حکومت و قدرت پروردگار همه آسـمانها و زمین را فرا گرفته و کرسـی علم و دانش او به همه این عوالم احاطه دارد و چیزی از قلمرو حکومت و نفوذ علمی او بیرون نیست .

در جمله و لا یوده حفظهما - یؤ ده در اصل از ریشه اود بر وزن قول به معنی ثقل و سـنگینی می باشد - یعنی حفظ آسـمانها و زمین برای خداوند هیچگونه سنگینی و مشقتی ندارد. زیرا او همانند مخلوقات و بندگان خود نیست که قدرتشان محدود باشد و گاهی از نگهداری چیزی خسته و ناتوان شوند قدرت او نامحدود است و برای یک قدرت نامحدود اصولا سنگینی

و سبکی ، مشقت و آسانی مفهومی ندارد این مفاهیم همه در مورد قدرتهای محدود صدق می کند!

از آنچه در بالا گفتیم روشن می شود که ضمیر یؤ ده به خداوند بر می گردد جمله های سابق آیه و جمله بعد نیز گواه بر این معنی است زیرا ضمایر آنها نیز همه بازگشت به خداوند می کند بنابراین احتمال بازگشت ضمیر به کرسی به این معنی که حفظ آسمانها و زمین برای کرسی سنگین و ثقیل نیست بسیار ضعیف به نظر می رسد.

جمله و هو العلی العظیم در حقیقت دلیلی برای جمله های سابق است ، یعنی خداوندی که برتر و بالاتر از شبیه و شریک و هر گونه کمبود و عیب و نقصان است ، و خداوندی که عظیم و بزرگ است و بی نهایت است هیچ کاری برای او مشکل نیست و هیچ گاه از اداره و تدبیر جهان هستی خسته و ناتوان و غافل و بیخبر

نمی گردد و علم او به همه چیز احاطه دارد.

۲ - آیا آیه الکرسی همین یک آیه است ؟

آیا آیه الکرسی فقط همین یک آیه است که در بالا گفته شد که از الله لا اله الا هو شروع می شود، و به هو العلی العظیم ختم می گردد، یا اینکه دو آیه بعد نیز جزء آن است ، بنابراین اگر در جایی مثل نماز لیله الدفن دستور داده شده آیه الکرسی بخوانند، باید هر سه آیه خوانده شود.

قرائنی در دست است که نشان می دهد، همان یک آیه است .

۱ - تمام روایاتی که در فضیلت آن وارد شده و از آن تعبیر به آیه الکرسی

کرده همه نشان می دهد که یک آیه بیش نیست .

۲ - تعبیر به کرسی فقط در همان آیه اول است و نامگذاری به آیه الکرسی نیز مربوط به همین آیه است .

۳ - در بعضی از احادیث به همین معنی تصریح شده مانند حدیثی که در امالی شیخ از امیر مومنان علی (علیه السلام) نقل شده است که ضمن بیان فضیلت آیه الکرسی از الله لا اله الا هو شروع فرمود تا و هو العلی العظیم .

۴ - در مستدرک سفینه البحار، از مجمع نقل می کند و آیه الکرسی معروفه و هی الی قوله و هو العلی العظیم آیه الکرسی معروف است و آن تا و هو العلی العظیم است . <۴۹۴>

۵ - در حدیثی از امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) می خوانیم که پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: کسی که چهار آیه از اول سوره بقره و آیه الکرسی و دو آیه بعد از آن و سه آیه از آخر بقره را بخواند، هرگز ناخوشایندی در خودش و مالش نمی بیند و شیطان به او نزدیک نمی شود، و قرآن را فراموش نمی کند. <۴۹۵>

از این تعبیر نیز استفاده می شود که آیه الکرسی یک آیه است .

۶ - در بعضی از روایات وارد شده که آیه الکرسی پنجاه کلمه است و در هر کلمه ای پنجاه برکت است <۴۹۶> شمارش کلمات آیه نیز نشان می دهد که تا و هو العلی العظیم پنجاه کلمه است .

آری در بعضی از روایات دستور داده شده است که تا هم فیها خالدون بخواند،

بی آنکه عنوان آیه الکرسی ، مطرح باشد.

به هر حال آنچه از قرائن بالا استفاده می شود این است که آیه الکرسی یک آیه بیشتر نیست .

۳ - دلیل اهمیت آیه الکرسی

اهمیت فوق العاده آیه الکرسی از این نظر است که مجموعه ای از معارف اسلامی و صفات خداوند اعم از صفات ذات و فعل ، مخصوصا مساله توحید در ابعاد مختلف را در بر گرفته ، این اوصاف که به دوازده بخش بالغ می شود و هر کدام می تواند ناظر به یکی از مسائل تربیتی انسان باشد قابل دقت است و به گفته ابو الفتوح رازی هر یک از این صفات ، یکی از مذاهب باطله را نفی می کند (و به این ترتیب ، دوازده تفکر باطل و نادرست به وسیله آن اصلاح می شود). <۴۹۷> مفسر معروف اسلامی طبرسی در مجمع البیان در شان نزول آیه نقل می کند: مردی از اهل مدینه بنام ابو حصین دو پسر داشت برخی از بازرگانانی که به مدینه کالا وارد می کردند هنگام برخورد با این دو پسر آنان را به عقیده و آیین مسیح دعوت کردند، آنان هم سخت تحت تاثیر قرار گرفته و به این کیش وارد شدند و هنگام مراجعت نیز به اتفاق بازرگانان به شام رهسپار گردیدند.

ابو حصین از این جریان سخت ناراحت شد و به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اطلاع داد و از حضرت خواست که آنان را به مذهب خود برگرداند و سوال کرد آیا می تواند آنان را با اجبار به مذهب خویش باز گرداند؟

آیه فوق نازل گردید و این حقیقت

را بیان داشت که : در گرایش به مذهب اجبار و اکراهی نیست .

در تفسیر المنار نقل شده که ابو حصین خواست دو فرزند خود را با اجبار به اسلام باز گرداند، آنان به عنوان شکایت نزد پیغمبر آمدند ابو حصین به پیامبر عرض کرد من چگونه به خود اجازه دهم که فرزندانم وارد آتش گردند و من ناظر آن

باشم آیه مورد بحث به همین منظور نازل شد.

دین اجباری نیست

آیه الکرسی در واقع مجموعهای از توحید و صفات جمال و جلال خدا بود که اساس دین را تشکیل می دهد، و چون در تمام مراحل با دلیل عقل قابل استدلال است و نیازی به اجبار و اکراه نیست ، در این آیه می فرماید: در قبول دین هیچ اکراهی نیست (زیرا) راه درست از بیراهه آشکار شده است (لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی).

رشد از نظر لغت عبارت است از راهیابی و رسیدن به واقع ، در برابر غی که به معنی انحراف از حقیقت و دور شدن از واقع است .

از آنجا که دین و مذهب با روح و فکر مردم سر و کار دارد و اساس و شالوده اش بر ایمان و یقین استوار است خواه و ناخواه راهی جز منطق و استدلال نمی تواند داشته باشد و جمله لا اکراه فی الدین در واقع اشارهای به همین است .

به علاوه همانگونه که از شان نزول آیه استفاده می شود، بعضی از ناآگاهان از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می خواستند که او همچون حکام جبار با زور و فشار اقدام به

تغییر عقیـده مردم (هر چنـد در ظاهر) کنـد، آیه فوق صـریحا به آنها پاسخ داد که دین و آیین چیزی نیست که با اکراه و اجبار تبلیغ گردد، به خصوص اینکه در پرتو دلائل روشن و معجزات آشکار، راه حق از باطل آشکار شده و نیازی به این امور نیست .

این آیه پاسخ دندان شکنی است به آنها که تصور می کنند اسلام در بعضی از موارد جنبه تحمیلی و اجباری داشته و با زور و شمشیر و قدرت نظامی پیش رفته است .

جایی که اسلام اجازه نمی دهد پدری فرزند خویش را برای تغییر عقیده

تحت فشـار قرار دهـد، تکلیف دیگران روشن است ، اگر چنین امری مجـاز بود، لازم بود این اجـازه ، قبـل از هر کس به پـدر درباره فرزندش داده شود، در حالی که چنین حقی به او داده نشده است .

و از اینجـا روشن می شود که این آیه تنها مربوط به اهل کتاب نیست آن چنان که بعضـی از مفسـران پنداشـته انـد، و همچنین حکم آیه هرگز منسوخ نشده است آن چنان که بعضی دیگر گفته اند بلکه حکمی است جاودانی و هماهنگ با منطق عقل .

سپس به عنوان یک نتیجه گیری از جمله گذشـته می افزاید: پس کسی که به طاغوت (بت و شیطان و انسانهای طغیانگر) کافر شود و به خدا ایمان آورد، به دسـتگیره محکمی دست زده است که گسسـتن برای آن وجود ندارد (فمن یکفر بالطاغوت و یؤ من بالله فقد استمسک بالعروه الوثقی لا انفصام لها).

طاغوت صیغه مبالغه از ماده طغیان به معنی تعدی و تجاوز از حد و مرز است ، و به

هر چیزی که سبب تجاوز از حد گردد گفته می شود، از این رو شیاطین ، بتها، حکام جبار و مستکبر و هر معبودی غیر از پروردگار و هر مسیری که به غیر حق منتهی می شود، همه طاغوت است (باید توجه داشت که این کلمه هم به معنی مفرد و هم به معنی جمع به کار می رود).

در این جمله قرآن می گوید: هر کس به طاغوت کافر شود و از آن روی گرداند و به خدا ایمان آورد به دستگیره محکمی دست زده است که هرگز گسسته نمی شود.

در این که منظور از طاغوت در آیه چیست ؟ مفسران سخنان بسیاری گفته اند بعضی آن را به معنی شیطان و بعضی به معنی کاهنان و بعضی به معنی ساحران تفسیر کرده اند، ولی چنین به نظر می رسد که منظور، همه آنها بلکه وسیع تر از آنها بوده باشد. یعنی همان مفهوم عامی که از کلمه طاغوت استفاده می شود که هر موجود طغیان گر و هر آیین و مسیر انحرافی و نادرست را در بر می گیرد.

آیه در حقیقت دلیلی است برای جمله های سابق که در دین و مذهب نیازی به اکراه نیست . زیرا دین دعوت به سوی خدا که منبع هر خیر و برکت و هر سعادتی است می کند، در حالی که دیگران دعوت به سوی ویرانگری و انحراف و فساد می نمایند، و به هر حال دست زدن به دامن ایمان به خدا همانند دست زدن به یک دستگیره محکم نجات است که هرگز امکان گسستن ندارد.

و در پایان می فرماید: و خداوند شنوا و دانا است

(و الله سمیع علیم).

اشـاره به اینکه مساله کفر و ایمان چیزی نیست که با تظاهر انجام گیرد، زیرا خداونـد سـخنان همه را اعم از آنچه آشـکارا می گوینـد یـا در جلسـات خصوصـی و نهـانی ، همه را می شـنود، و همچنین از مکنون دلها و ضـمایر آگاه است ، بنابراین کفر یا ایمان هر کس برای او روشن می باشد.

این جمله در حقیقت تشویقی است برای مومنان واقعی ، و تهدیدی است برای منافقان که از پوشش ظاهری اسلام سوء استفاده می کنند.

مذهب نمی تواند تحمیلی باشد

اصولا اسلام و هر مذهب حق از دو جهت نمی تواند جنبه تحمیلی داشته باشد:

الف - بعـد از آن همه دلائـل روشن و اسـتدلال منطقی و معجزات آشـکار، نیازی به این موضوع نیست ، آنها متوسل به زور و تحمیل می شوند که فاقد منطق باشند، نه اسلام با آن منطق روشن و استدلالهای نیرومند.

ب - اصولا ـ دین که از یـک سلسـله اعتقـادات قلبی ریشه و مایه می گیرد ممکن نیست تحمیلی باشـد زور و شمشـیر و قـدرت نظامی در اعمال و حرکات جسمانی ما می تواند اثر بگذارد نه در افکار و اعتقادات ما.

از آنچه گفته شـد پاسـخ تبلیغـات مسـموم دشـمنان اسـلام از جمله کلیسا روشن می شود زیرا جمله ای صـریحتر از لا اکراه فی الدین که در متن قرآن آمده است در این زمینه نمی توان پیدا کرد.

البته آنها برای تحریف به مجاهـدات و جنگهای اسـلامی متشبث می شوند در حالی که از بررسـی جنگهای اسـلامی به خوبی آشکار می شود که قسمتی از این جنگها جنبه دفاعی داشته ، و قسمت دیگری که جنبه

جهاد ابتدائی داشته است برای کشورگشائی و اجبار افراد به آیین اسلام نبوده بلکه برای واژگون کردن نظامات غلط و ظالمانه و اجازه یافتن مردم برای مطالعه آزاد درباره مذهب و شیوه های زندگی اجتماعی بوده است .

شاهد گویای این سخن این است که در تاریخ اسلام کرارا دیده می شود که مسلمانان هنگامی که شهرها را فتح می کردند، پیروان مذاهب دیگر را همانند مسلمانها آزادی می دادند.

و اگر مالیات مختصری به نام جزیه از آنان دریافت می شد به خاطر تامین امنیت و هزینه نیروهای حافظ امنیت بود زیرا که جان و مال و ناموس آنها در پناه اسلام محفوظ بود و حتی مراسم عبادی خویش را آزادانه انجام می دادند.

تمام کسانی که با تاریخ اسلام سرو کار دارند این حقیقت را می دانند و حتی مسیحیانی که درباره اسلام کتاب نوشته اند به این موضوع اعتراف کرده اند. مثلا- در کتاب تمدن اسلام و عرب می خوانیم : رفتار مسلمانان با جمعیتهای دیگر به قدری ملایم بود که روسای مذهبی آنان اجازه داشتند برای خود مجالس مذهبی تشکیل دهند.

و در پاره ای از تواریخ نقل شده : جمعی از مسیحیان که برای گزارشها و تحقیقاتی خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیده بودند مراسم نیایش مذهبی خود را آزادانه در مسجد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مدینه انجام دادند.

اصولا اسلام در سه مورد به قدرت نظامی توسل می جسته است :

۱ - در مورد محو آثار شرک و بت پرستی ، زیرا از نظر اسلام بت پرستی دین و آیین نیست بلکه انحراف

، بیماری و خرافه است و هرگز نباید اجازه داد جمعی در یک مسیر صددرصد غلط و خرافی پیش روند و به سقوط کشانده شوند، لذا اسلام بت پرستان را از راه تبلیغ به سوی توحید دعوت کرد و آنجا که مقاومت کردند متوسل به زور شد بتخانه ها را در هم کوبید و از هرگونه تظاهری به نام بت و بت پرستی جلوگیری کرد تا این بیماری روحی و فکری به کلی ریشه کن گردد، و آیات قتال با مشرکین مانند آیه ۱۹۳ سوره بقره و قاتلوهم حتی لا ـ تکون فتنه : به کارزار با مشرکین ادامه دهید تا آنکه شرک از روی زمین برافتد. نظر به همین موضوع دارد و بنابراین هیچگونه تباین و تضادی بین آیه مورد بحث و این آیات نیست تا سخن از نسخ پیش آید.

۲ – در برابر کسانی که نقشه نابودی و حمله به مسلمانان را می کشند دستور جهاد دفاعی و توسل به قدرت نظامی داده شده است و شاید بیشتر جنگهای اسلامی در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از همین قبیل باشد به عنوان نمونه جنگ احد – احزاب – حنین – موته – و تبوک را می توان نام برد.

۳ – برای کسب آزادی در تبلیغ زیرا هر آیینی حق دارد به طور آزاد به صورت منطقی خود را معرفی کند و اگر کسانی مانع از این کار شوند می تواند با توسل به زور این حق را به دست آورد. نور ایمان و ظلمات کفر

با اشارهای که در مساله ایمان و کفر و روشن بودن حق از باطل و

راه راست از مسـیر انحرافی در آیه قبل آمده بود در اینجا وضع مومنان و کافران را از نظر راهنما و رهبر مشـخص می کند، می فرماید: خداوند ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند (الله ولی الذین آمنوا).

و در پرتو این ولایت و رهبری آنها را از ظلمتها به سوی نور خارج می سازد (یخرجهم من الظلمات الی النور).

لغت ولی چنانکه بعدا به طور مشروح در ذیل آیه انما ولیکم الله و رسوله ... <۴۹۸> خواهد آمد در اصل به معنی نزدیکی و عـدم جـدائی است به همین جهت به سـرپرست و مربی و راهـبر ولی گفته می شود، به دوسـتان و رفقـای صـمیمی نیز این واژه اطلاق می گردد اما روشن است که در آیه مورد بحث به معنی اول است و لذا می فرماید:

((خداوند که ولی مومنان است آنها را از تاریکی ها به نور هدایت می کند)).

ممکن است گفته شود که هـدایت مومنان از ظلمتها به نور تحصـیل حاصل است ولی با توجه به سلسـله مراتب هدایت و ایمان روشن می شـود که چنین نیست زیرا مومنـان در مسـیر هـدایت و قرب الی الله ، شدیـدا محتـاج راهنمائیهـای الهی در هر مرحله هسـتند، و نیازمنـد هـدایتهای او در هر قدم و در هر کار و برنامه اند، درست شبیه آنچه شـبانه روز در نمازها می گوییم : اهدنا الصراط المستقیم ، ((خدایا پیوسته ما را به راه راست هدایت فرما)).

سپس می افزایـد: ((اما کسانی که کافر شدنـد، اولیاء آنها طاغوت (بت و شـیطان و افراد جبار و منحرف) هسـتند که آنها را از نور به سوی ظلمتها بیرون

می برند)) (و الذین کفروا اولیاوهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات).

((به همین دلیل آنها اهل آتش اند و برای همیشه در آن خواهند بود)) (اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

۱ - تشبیه ((ایمان)) و ((کفر)) به ((نور)) و ((ظلمت)) رساترین تشبیهی است که در این مورد به نظر می رسد نور منبع حیات و همه برکات و آثار حیاتی و سرچشمه رشد و نمو و تکامل و جنبش و تحرک است نور آرام بخش و مطمئن کننده و آگاه کننده و نشان دهنده است در حالی که ظلمت رمز سکوت و مرگ ، خواب و نادانی ، ظلالت و وحشت می باشد ایمان و کفر نیز چنین هستند.

۲ - نکته دیگر این که : در این آیه و آیات مشابه آن در قرآن مجید ظلمت به صیغه جمع آورده شده (ظلمات) و نور به صیغه ((مفرد)) و این اشاره به آن است که در راه حق هیچگونه پراکندگی و دو گانگی وجود ندارد بلکه سراسر وحدت و

یگانگی است .

مسیر حق مانند خط مستقیمی است که میان دو نقطه کشیده شود که همیشه یکی است و تعدد در آن ممکن نیست .

ولی باطل و کفر مرکز انواع اختلافها و پراکندگیها است حتی اهل باطل در باطل خود هماهنگ نیستند و وحدت هدف ندارند درست مانند خطوط انحرافی است که در میان دو نقطه کشیده می شود که تعداد آن در دو طرف ((خط مستقیم)) بی شمار و نامحدود است .

این احتمال را نیز بعضی داده اند که صفوف باطل نسبت به اهل حق زیادتر است .

۳ - ممکن است

گفته شود که کفـار نوری ندارنـد که از آن خـارج شونـد، ولی با توجه به اینکه نور ایمان در فطرت همه وجود دارد این تعبیر کاملا صحیح به نظر می رسد.

۴ - ناگفته پیـدا است که خداونـد نه به اجبار مومنان را از ظلمات (گناه و جهل و صـفات رذیله و دوری از حق) به نور خارج می کنـد و نه کفـار را به اجبـار از فطرت توحیـدی بیرون می برد بلکه اعمـال آنها است که ایجاب چنین سـرنوشتی را از سوی پروردگار می کند. محابه ابراهیم با طاغوت زمان !

به دنبـال آیه قبـل که از هـدایت مومنان در پرتو ولایت و راهنمائی پروردگار و گمراهی کافران بر اثر پیروی از طاغوت سـخن می گفت خداونـد چنـد نمـونه ذکر می کنـد که یکی از آنـان نمـونه روشـنی است که در آیه مـورد بحث آمـده است ، و آن ماجرای گفتگو و محاجه ابراهیم قهرمان بتشکن با جبار زمان خود ((نمرود)) است ، می فرماید: ((آیا ندیدی (آگاهی نداری) از کسی که با ابراهیم درباره پروردگارش محاجه و گفتگو کرد)) (الم تر الی الذی حاج ابراهیم فی ربه).

و در یک جمله اشاره به انگیزه اصلی این محاجه می کند و می گوید: ((به خاطر این بود که خداوند به او حکومت داده بود)) و بر اثر کمی ظرفیت از باده کبر و غرور، سرمست شده بود (ان آتیه الله الملک).

و چه بسـیارند کسانی که در حال عادی ، انسانهای معتـدل ، سـر به راه ، مومن و بیدارنـد اما هنگامی که به مال و مقام و نوایی برسند همه چیز را به

دست فراموشی می سپارند، و مهمترین مقدسات را زیر پا می نهند.

و در ادامـه می افزایـد: در آن هنگـام که از ابراهیم (علیه السـلام) پرسـید خـدای تـو کیست که به سـوی او دعـوت می کنی ؟ ابراهیم گفت : ((همان کسی است که زنده می کند و می میراند)) (اذ قال ابراهیم ربی الذی یحیی و یمیت).

در حقیقت بزرگترین شاهکـار آفرینش یعنی قـانون حیات و مرگ را به عنوان نشانه روشـنی از علم و قـدرت پروردگار مطرح ساخت .

ولی نمرود جبـار راه تزویر و سفسـطه را پیش گرفت و برای اغفـال مردم و اطرافیـان خود گفت : ((من نیز زنـده می کنم و می میرانم)) و قانون حیات و مرگ در دست من است (قال انا احیی و امیت).

و برای اثبـات ایـن مـدعای دروغین طبـق روایت معروفی دست به حیله ای زد و دسـتور داد دو نفر زنـدانی را حاضـر کردنـد و فرمان داد یکی را آزاد کنند و دیگری را به قتل برسانند سپس رو به ابراهیم و حاضران کرد و گفت : ((دیدید چگونه حیات و مرگ به دست من است ؟)).

ولی ابراهیم (علیه السلام) برای خنثی کردن این توطئه ، دست به استدلال دیگری زد که دشمن نتواند در برابر ساده لوحان در مورد آن مغالطه کنـد، ((ابراهیم گفت : خداوند، خورشـید را از (افق مشـرق) می آورد (اگر تو راست می گویی که حاکم بر جهان هستی می باشـی) خورشـید را از طرف مغرب بیاور)) (قال ابرهیم فان الله یاتی بالشمس من المشرق فات بها من المغرب).

اینجا بود که ((آن مرد کافر، مبهوت

و وامانده شد)) (فبهت الذی کفر).

آری ((خداوند قوم ظالم را هدایت نمی کند)) (و الله لا یهدی القوم الظالمین).

و به این ترتیب آن مرد مست و مغرور سلطنت و مقام ، خاموش و مبهوت و ناتوان گشت و نتوانست در برابر منطق زنده ابراهیم (علیه السلام) سخنی بگوید، و این بهترین راه برای خاموش کردن این گونه افراد لجوج است .

با اینکه مسلم است که مساله حیات و مرگ از جهاتی مهمتر از مساله طلوع و غروب آفتاب است و سند گویاتری بر علم و قدرت پروردگار محسوب می شود و به همین دلیل ابراهیم نخست به آن استدلال کرد، و اگر افراد با فکر و روشن ضمیری در آن مجلس بودند طبعا با این دلیل قانع شدند زیرا هر کس می داند مساله آزاد کردن و کشتن یک زندانی ، هیچگونه ربطی به مساله حیات و مرگ طبیعی واقعی ندارد، ولی برای آن دسته که درک کافی نداشتند و ممکن بود تحت تاثیر سفسطه آن جبار حیله گر قرار گیرند، دست به استدلال دوم زد و مساله طلوع و غروب خورشید را مطرح ساخت تا حق بر هر دو دسته روشن گردد. <۴۹۹>

و چه خوب کرد ابراهیم (علیه السلام) که اول مساله حیات و مرگ را پیش کشید تا آن جبار مدعی شرکت با پروردگار در تدبیر عالم گردد، سپس مساله طلوع و غروب آفتاب را عنوان کرد که او در آن ، به کلی وا مانده شد.

ضمنا از جمله ((و الله لا یهدی القوم الظالمین)) معلوم می شود که گر چه هدایت و ضلالت بدست خدا است اما

مقدمات آن از سوی بندگان فراهم می گردد، ظلم و ستم و گناه همچون ابرهای تیره و تاری ، بر آیینه قلب سایه می افکند و اجازه درک حقایق به او نمی دهد.

۱ - چه کسی با ابراهیم در این جلسه روبرو بود، و با او محاجه کرد؟

در قرآن تصریح به نام او نشده ولی همین اندازه می فرماید: ان آتیه الله الملک یعنی به خاطر غروری که از حکومت خودکامه پیدا کرده بود با ابراهیم به محاجه برخاست ، ولی در روایتی که از علی (علیه السلام) در تفسیر ((در المنثور)) نقل شده و همچنین در تواریخ آمده است نام او ((نمرود بن کنعان)) بود.

۲ - گر چه در آیه فوق زمان این بحث و گفتگو مشخص نشده اما از قرائن بر می آید که این موضوع بعد از بت شکنی ابراهیم و نجات او از آتش بوده است زیرا مسلم است که قبل از به آتش افکندن ابراهیم مجالی برای این گفتگوها نبوده و اصولا بت پرستان حق چنین مباحثه ای را به او نمی داند و آنها ابراهیم را یک مجرم و گنهکار می شناختند که می باید هر چه زودتر به کیفر اعمال خود و قیام بر ضد خدایان مقدس برسد، آنها در این موقع تنها از علت اقدام به بت شکنی پرسش کردند و سپس با نهایت عصبانیت و خشونت دستور آتش سوزی او را صادر نمودند اما هنگامی که او از آتش به طرز شگفت انگیزی نجات یافت توانست به اصطلاح به حضور نمرود برسد و با او به بحث و گفتگو نشیند.

۳ - از آیه

به خوبی بر می آید که نمرود هرگز از این بحث و گفتگو در جستجوی حقیقت نبود، بلکه می خواست گفتار باطل خود را به کرسی بنشاند و شاید به کار بردن کلمه ((حاج)) نیز به همین منظور باشد زیرا این کلمه غالبا در همین موارد به کار می رود.

۴ - از آیه به خوبی بر می آید که جبار آن زمان مدعی الوهیت بود، نه تنها به این معنی که او را پرستش کنند بلکه علاوه بر این خود را آفریدگار عالم هستی نیز معرفی می کرد یعنی هم خود را معبود می دانست ، و هم خالق .

و جای تعجب هم نیست هنگامی که مردم در برابر سنگ و چوب به سجده

بیفتند و علاوه بر پرستش ، آنها را در امور جهان موثر و سهیم بدانند این فرصت برای یک ((جبار اغفالگر)) پیش می آید که از ساده لوحی مردم استفاده کند و آنها را به سوی خود دعوت نماید و خود را همچون بتی جلوه دهد که هم او را بپرستند و هم به خالقیت او گردن نهند.

۵ - تاریخچه بت پرستی : برای بت پرستی به زحمت می توان تاریخچه ای نشان داد و آغاز آن را تعیین نمود بلکه از قدیمترین ایامی که امروز از آن آگاهی داریم این موضوع در میان افراد بشر که دارای افکاری منحط و در سطح پایین بوده اند وجود داشته است .

در حقیقت بت پرستی یک نوع تحریف در عقیده خدا پرستی است همان عقیدهای که جزء فطرت و سرشت انسان است و از آنجا که این سرشت همیشه در انسان بوده تحریف

آن در میان افراد منحط نیز همیشه وجود داشته است . و لذا می توان گفت تاریخ بت پرستی با تاریخ پیدایش انسان تقریبا همراه بوده است .

توضیح اینکه : انسان به مقتضای سرشت و خلقت خویش متوجه نیروی ما فوق طبیعت بوده است این سرشت با استدلالهای روشنی از نظام هستی که نشان دهنده وجود یک مبداء عالم و قادر بوده است تایید می شده و انسان از این دو طریق (سرشت و عقل) همیشه کم و بیش با آن مبداء هستی آشنائی داشته است ولی همانطور که اگر احساس گرسنگی که در وجود کودک است به موقع ، رهبری نشود و غذای سالم در اختیار او قرار نگیرد کودک دست خود را به چیزهائی مانند خاک دراز می کند و کم کم به آن خو می گیرد و سلامت خود را از دست می دهد، انسان نیز اگر در مسیر فطرت و عقل از نظر خداجوئی رهبری نشود رو به خدایان ساختگی و انواع بتها کرده و در برابر آنها سر تعظیم فرود می آورد و صفات خدائی را برای آنها قائل می شود.

از یک سو احتیاج به تذکر ندارد که افراد کوته بین و سفیه سعی دارند همه

چیز را در قالب حسی ببینند و اساسا فکر آنها از منطقه محسوسات گام بیرون نگذاشته ، به همین دلیل پرستش خدای نادیده برای آنها مشکل و سنگین است و میل دارند خدای خود را در یک قالب حسی بریزند، این جهل و بی خبری هنگامی که با ((سرشت خدا پرستی)) آمیخته شد به شکل بت پرستی و خدای حسی خودنمائی می کند.

از

سوی دیگر گفته می شود اقوام پیشین روی احترام خاصی که برای پیامبران و بزرگان مذهب قائل بودند بعد از وفات آنها مجسمه های یاد بود آنها را می ساختند و روح قهرمان سازی که در افراد ضعیف و کم فکر است آنها را وادار می کرد که برای آن بزرگان و سپس برای مجسمه های آنها مقامات و نفوذ فوق العادهای قائل شوند و آنها را به سرحد الوهیت برسانند و این خود سرچشمه ، دیگری برای بت پرستی بود.

یکی دیگر از سرچشمه های بت پرستی این بود که یک سلسله از موجودات که منشا برکات و فوائدی در زندگی انسان بودند مانند ماه و خورشید و آتش و آب توجه او را به خود جلب می کردند آنها به عنوان قدردانی در برابر این منابع سر تعظیم فرود می آورند بدون اینکه افق فکر خود را وسیعتر سازند و سبب نخستین و آفریدگار جهان را در ماورای آنها ببینند این احترامات عظیم با گذشت زمان شکل بت پرستی به خود گرفت .

البته ریشه همه اشکال بت پرستی یک چیز است و آن انحطاط فکری و جهل و نادانی بشر و عدم رهبری صحیح او در مسائل خداجوئی و خداشناسی است که با تعلیم و تربیت و راهنمائی انبیاء به خوبی قابل پیشگیری می باشد. داستان شگفت انگیز ((عزیر))

این آیه که به صورت عطف بر آیه گذشته ذکر شده است ، سرگذشت دیگری از یکی از انبیاء پیشین را بیان می کند، که مشتمل بر شواهد زندهای بر مسائل معاد است و عطف این دو آیه به یکدیگر ممکن است از این نظر باشد

که در آیه قبل سخن پیرامون توحید و شناسائی خدا بود و در این آیه و آیه بعد از آن (آیه ۲۶۰) سخن درباره معاد و زندگی بعد از مرگ است .

این احتمال نیز از سوی بعضی از مفسران داده شده است که در ذیل آیه الکرسی سخن از هدایت الهی می گوید سپس در آیاتی که بعد از آن آمده به یکی از طرق هدایت که بیان دلائل عقلی است اشاره می کند (داستان ابراهیم (علیه السلام) و نمرود) و در آیه مورد بحث و آیه آینده ، از دلائل حسی استفاده شده است که مساله را در جنبه های شهودی مطرح می کند. <۵۰۰>

به هر حال مناسب است قبلا اجمالی از داستان این آیه را که در تواریخ اسلامی آمده از نظر بگذرانیم سپس به تفسیر آیه بپردازیم .

آیه اشاره به سرگذشت کسی می کند که در اثنای سفر خود در حالی که بر مرکبی سوار بود و مقداری آشامیدنی و خوراکی همراه داشت از کنار یک آبادی گذشت در حالی که به شکل وحشتناکی در هم ریخته و ویران شده بود و اجساد و استخوانهای پوسیده ساکنان آن به چشم می خورد هنگامی که این منظره وحشتزا را دید گفت چگونه خداوند این مردگان را زنده می کند؟

البته این سخن از روی انکار و تردید نبود بلکه از روی تعجب بود زیرا قرائن موجود در آیه نشان می دهد که او یکی از پیامبران (علیهمالسلام) بوده که در ذیل آیه

می خوانیم خداوند با او سخن گفته است و روایات نیز این حقیقت را تایید می کند چنانکه بعدا اشاره

خواهیم کرد.

در این هنگام خداوند جان او را گرفت و یکصد سال بعد او را زنده کرد و از او سوال نمود چقدر در این بیابان بوده ای ؟ او که خیال می کرد مقدار کمی بیشتر در آنجا درنگ نکرده فورا در جواب عرض کرد: یک روز یا کمتر!

به او خطاب شد که یکصد سال در اینجا بوده ای اکنون به غذا و آشامیدنی خود نظری بیفکن و ببین چگونه در طول این مدت به فرمان خداوند هیچگونه تغییری در آن پیدا نشده است ولی برای اینکه بدانی یکصد سال از مرگ تو گذشته است نگاهی به مرکب سواری خود کن و ببین از هم متلاشی و پراکنده شده و مشمول قوانین عادی طبیعت گشته و مرگ آن را از هم متفرق ساخته است سپس نگاه کن و ببین چگونه اجزای پراکنده آن را جمع آوری کرده و زنده می کنیم او هنگامی که این منظره را دید گفت می دانم که خداوند بر هر چیزی توانا است یعنی هم اکنون آرامش خاطر یافتم و مساله رستاخیز مردگان در نظر من شکل حسی به خود گرفت .

درباره اینکه او کدامیک از پیامبران بوده احتمالات گوناگونی داده شده است بعضی او را ((ارمیا)) و بعضی ((خضر)) دانسته اند ولی مشهور و معروف این است که ((عزیر)) بوده است و در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نیز این موضوع تایید شده است . <۵۰۱>

همچنین درباره اینکه این آبادی کجا بوده است بعضی آن را بیت المقدس دانسته اند که بر اثر حملات ((بخت نصر)) ویران و در هم کوبیده شد اما این احتمال

بعید به نظر می رسد...

اکنون به تفسیر آیه بر می گردیم .

نخست می فرماید: ((یا همانند کسی که از کنار یک آبادی عبور می کرد در حالی که دیوارهای آن به روی سقفها فرو ریخته بود، (و اجساد و استخوانهای اهل آن در هر سو پراکنده بود، او از روی تعجب با خود) گفت : چگونه خدا اینها را بعد از مرگ زنده می کند)) (او کالذی مر علی قریه و هی خاویه علی عروشها قال انی یحیی هذه الله بعد موتها).

((عروش)) جمع ((عرش)) در اینجا به معنی سقف است ، و ((خاویه)) در اصل به معنی خالی است و در اینجا کنایه از ویران شدن است زیرا خانه های آباد معمولا مسکونی است و خانه هایی که خالی می شود یا به خاطر ویرانی است و یا بر اثر خالی بودن تدریجا ویران خواهد شد بنابراین جمله ((و هی خاویه علی عروشها)) چنین معنی می دهد که خانه های آنان ویران شده بود، به این صورت که نخست سقف آنها فرود آمده و سپس دیوارها به روی آنها افتاده بود، این نوع ویرانی ، ویرانی کامل و تمام عیار است ، زیرا به هنگام ویرانی معمولا نخست سقف آن ویران می گردد و بعد دیوارها مدتی سر پا می ایستد، سپس روی ویرانه های سقف فرو می غلتد.

بعضی تصریح کرده اند که مفهوم ((عرش)) با ((سقف)) متفاوت است ، سقف تنها به قسمت بالای عمارت گفته می شود ولی عرش عبارت از سقفی است که همراه با پایه ها باشد.

از قرائن چنین استفاده می شود که در این

ماجرا کسی همراه آن پیامبر نبود، و هنگامی که چشمش به استخوانهای متلاشی شده اهل قریه افتاد، به آنها اشاره کرد و این سوال را از خویشتن نمود که چگونه خداوند اینها را بعد از مرگشان زنده می کند؟

در ادامه آیه می فرماید: ((خداوند او را یکصد سال میراند، سپس او را زنده کرد و به او گفت : چقدر درنگ کردی ؟ گفت : یک روز یا قسمتی از یک روز فرمود:

(نه) بلکه یکصد سال درنگ کردی)) (فاماته الله مائه عام ثم بعثه قال کم لبثت قال لبثت یوما او بعض یوم قال بل لبثت مائه عام).

اکثر مفسران از این جمله چنین فهمیده اند که خداوند جان آن پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را گرفت و بعد از یکصد سال ، از نو زنده کرد، و جمله ((اماته)) که از ماده موت به معنی مرگ است ، همین مفهوم را می بخشد.

ولی بعضی از مفسران به اصطلاح روشنفکر مانند نویسنده ((المنار)) و همچنین مراغی ، اصرار دارند که آن را اشاره به یک نوع خواب و فقدان حس و حرکت بدانند، که دانشمندان امروز آن را ((سبات)) می نامند و آن این است که موجودی زنده برای مدتی طولانی در یک نوع خواب عمیق فرو رود، اما شعله های حیات در او خاموش نشود.

سپس اضافه می کند: ((آنچه تا کنون در مورد این خوابهای طولانی اتفاق افتاده بیش از چند سال نبوده ، بنابراین رسیدن به یکصد سال غیر عادی است ، ولی مسلم است هنگامی که این موضوع تا چند سال امکان داشته باشد

تا یکصد سال نیز ممکن خواهد بود و آنچه در قبول امور خارق عادت لازم است این است که کار ممکن باشد نه محال عقلی)). <۵۰۲>

ولی ظاهرا هیچگونه دلیلی در آیه بر این گفتار نیست ، بلکه ظاهر آیه این است که پیامبر مزبور از دنیا رفت و پس از یکصد سال زندگی را از سر گرفت البته چنین مرگ و حیاتی یک موضوع کاملا خارق العاده است ولی در هر حال محال نیست و از طرفی حوادث خارق العاده در قرآن نیز منحصر به این مورد نیست که بخواهیم آن را توجیه و یا تاویل کنیم .

آری اگر منظور از ذکر خوابهای طولانی چند ساله یا مثلا آنچه درباره بسیاری از حیوانات به عنوان ((زمستان خوابی)) دیده می شود که سراسر زمستان را

می خوابند و به هنگام گرم شدن هوا بیدار می شوند و یا مثلا مساءله انجماد طبیعی بعضی از حیوانات و یا انجماد مصنوعی بعضی از جانداران دیگر بدست بشر برای یک مدت طولانی بدون اینکه بمیرند، این باشد که مساله مرگ و زندگی پس از یکصد سال امر ممکنی شمرده شود سخن خوبی به نظر می رسد و معنی این سخن چنین خواهد بود که : ((خدائی که می تواند جانداران را صدها سال در یک خواب طولانی یا حالت انجماد فرو برد و سپس بیدار کند و به حال اول باز گرداند قادر است که مردگان را پس از مرگ زنده کند)).

اصولا ـ با قبول اصل معاد و زنده شدن مردگان در رستاخیز و همچنین با قبول خوارق عادات و معجزات پیامبران ، این اصرار دلیلی ندارد که

همه آیات قرآن را به یک سلسله مسائل عادی و طبیعی تفسیر کنیم و مرتکب همه گونه خلاف ظاهر در آیات بشویم زیرا این کار نه صحیح است و نه لزومی دارد! و به گفته بعضی از مفسران گویا ما فراموش کرده ایم که در آغاز موجود بی جانی بودیم سپس خداوند ما را زنده کرد، چه مانعی دارد نظیر آن مرگ و حیات تکرار گردد.

جمله ((لبثت یوما او بعض یوم))، نشان می دهد که آن پیامبر، موقع مرگ و زنده شدنش در دو ساعت مختلف از روز بوده ، مثلا مرگ او پیش از ظهر بوده و زنده شدنش بعد از ظهر و لذا به شک افتاد که آیا یک شبانه روز بر او گذشته یا تنها چند ساعتی از یک روز به همین دلیل با تردید گفت یک روز یا قسمتی از یک روز، ولی بزودی به او خطاب شد که نه بلکه یکصد سال در اینجا مانده ای .

سپس برای اینکه آن پیامبر، اطمینان بیشتری به این مساله پیدا کند، به او دستور داده شد که به غذا و نوشیدنی که همراه داشته و همچنین مرکب سواری اش نگاهی بیفکند که اولی کاملا سالم مانده بود و دومی به کلی متلاشی شده بود، تا هم گذشت زمان را مشاهده کند، و هم قدرت خدا را بر نگهداری هر چه اراده داشته باشد، می فرماید: به او گفته شد ((پس حالا نگاه کن به غذا و نوشیدنیت (که همراه

داشتی ببین که با گذشت سالها) هیچگونه تغییری نیافته)) (فانظر الی طعامک و شرابک لم یتسنه). <۵۰۳>

((لم یتسنه)) از ماده

((سنه)) به معنی سال است ، یعنی سال بر آن نگذشته است ولی در اینجا کنایه از عدم تغییر و فاسد نشدن است ، یعنی به آنها نگاه کن که با گـذشت آن همه سال ، گویی سال و زمانی بر آن نگذشـته و تغییری در آن حاصل نشده اشاره به اینکه خدایی که می توانـد غـذا و نوشـیدنی تو را که قاعـدتا باید زود فاسد گردد، به حال او نگه دارد، زنده کردن مردگان برای او مشـکل نیست . زیرا ادامه حیات چنین غـذای فاسد شدنی که عمر آن معمولا بسـیار کوتاه است ، در این مدت طولانی ساده تر از زنده کردن مردگان نیست . <۵۰۴>

در اینکه این غذا و نوشیدنی چه بوده در آیه منعکس نیست ، بعضی غذای او را انجیر و نوشیدنی او را یک نوع آب میوه ذکر کرده اند و می دانیم که هر دو بسیار زود فاسد می شوند، و بقای آنها در مدت طولانی موضوع مهمی است ، بعضی هم آن را انگور و شیر ذکر کرده اند.

سپس می افزاید: ((ولی نگاه به الاغ خود کن (که چگونه از هم متلاشـی شده برای اینکه اطمینان به زندگی پس از مرگ پیدا کنی) و تو را نشانه ای برای مردم قرار دهیم)) آن را زنده می سازیم (و انظر الی حمارك و لنجعلك آیه للناس).

البته قرآن بیش از این چیزی دربـاره مرکب آن پیـامبر نگفته ، امـا از جمله های بعـد اسـتفاده می شود که مرکب او با گذشـت زمان به کلی متلاشی شده بود و تنها استخوانهای پوسیدهای از آن باقی

مانده بود، زیرا در غیر این صورت هیچگونه

نشانهای برای گذشت یکصد سال وجود نداشت و این خود عجیب است که حیوانی که امکان عمر نسبتا طولانی دارد این چنین از هم متلاشی شود، اما میوه و آب میوه یا شیر که به سرعت باید فاسد شود کمترین تغییری در طعم و بوی آن حاصل نگردد و این نهایت قدرت نمائی خدا در امر حیات و مرگ است .

به هر حال در تکمیل همین مساله می افزاید: ((به استخوانها نگاه کن (که از مرکب سواریت باقی مانده) و ببین چگونه آنها را بر می داریم و به هم پیوند می دهیم و گوشت بر آن می پوشانیم)) (و انظر الی العظام کیف ننشزها ثم نکسوها لحما).

((ننشزها)) از ماده ((نشوز)) به معنی مرتفع و بلند شدن است ، و در اینجا به معنی برداشتن از روی زمین و پیوستن آنها به یکدیگر است ، یعنی نگاه کن که چگونه آنها را به هم پیوند می دهیم و گوشت به آنها می پوشانیم و زنده می کنیم .

و اینکه بعضی از مفسران احتمال داده اند، منظور استخوانهای خود آن پیامبر است بسیار عجیب و بعید به نظر می رسد، زیرا این گفتگوها بعد از زنده شدن او می باشد، همچنین احتمال اراده استخوانهای پوسیده اهل آن آبادی <۵۰۵> زیرا قبل از این جمله ، سخن از حمار و مرکب سواری بوده نه مردم قریه .

و در پایان آیه می فرماید: ((هنگامی که با مشاهده این نشانه های واضح (همه چیز) برای او روشن شد گفت : می دانم که خدا بر هر کاری قادر است))

(فلما تبین له قال اعلم ان الله علی کل شی ء قدیر).

یعنی علم و آگاهی من کامل شد و به مرحله شهود رسید، و قابل توجه اینکه نگفت الان دانستم (مانند گفتار زلیخا در مورد یوسف الان حصحص الحق : ((الان حق آشکار گشت)) <۵۰۶> بلکه گفت : می دانم ، یعنی اعتراف به علم و آگاهی خود می کنم . صحنه دیگری از معاد در این دنیا

به دنبال داستان عزیر در مورد مساله معاد داستان دیگری از ابراهیم (علیه السلام) در اینجا مطرح شده است ، تا آن بحث کاملتر گردد.

بیشتر مفسران و نویسندگان تاریخ ، در ذیل این آیه داستان زیر را نقل کرده اند: روزی ابراهیم (علیه السلام) از کنار دریائی می گذشت مرداری را دید که در کنار دریا افتاده ، در حالی که مقداری از آن داخل آب و مقداری دیگر در خشکی قرار داشت و پرندگان و حیوانات دریا و خشکی از دو سو آن را طعمه خود قرار داده اند حتی گاهی بر سر آن با یکدیگر نزاع می کنند دیدن این منظره ابراهیم را به فکر مسالهای انداخت که همه می خواهند چگونگی آن را بطور تفصیل بدانند و آن کیفیت زنده

شدن مردگان پس از مرگ است او فکر می کرد که اگر نظیر این حادثه برای جسد انسانی رخ دهد و بدن او جزء بدن جانداران دیگر شود مساله رستاخیز که باید با همین بدن جسمانی صورت گیرد چگونه خواهد شد؟!

ابراهیم (علیه السلام) گفت پروردگارا! به من نشان بده چگونه مردگان را زنده می کنی ؟ خداوند فرمود مگر ایمان به این

مطلب نداری ؟

او پاسخ داد: ایمان دارم لکن می خواهم آرامش قلبی پیدا کنم .

خداوند به او دستور داد که چهار پرنده را بگیرد و آنها را ذبح نماید و گوشتهای آنها را در هم بیامیزد، سپس آنها را چند قسمت کند و هر قسمتی را بر سر کوهی بگذارد بعد آنها را بخواند تا صحنه رستاخیز را مشاهده کند او چنین کرد و با نهایت تعجب دید اجزای مرغان از نقاط مختلف جمع شده نزد او آمدند و حیات و زندگی را از سر گرفتند!

در برابر این نقل معروف ، یکی از مفسران بنام ((ابو مسلم)) نظر دیگری ابراز داشته که مفسر مشهور فخر رازی آن را در کتاب خود آورده است و از آنجا که نظریه ابو مسلم با اینکه بر خلاف نظریه سایر مفسران است مورد تایید یکی از مفسران معاصر (نویسنده تفسیر المنار) قرار گرفته به نقل آن می پردازیم .

نامبرده می گوید: آیه هیچگونه دلالتی بر این موضوع ندارد که ابراهیم (علیه السلام) مرغانی را کشت و سپس به فرمان خدا زنده شدند، بلکه آیه بیان یک مثال برای روشن شدن مساله رستاخیز است ، یعنی : ((ای ابراهیم ! چهار پرنده را بگیر و با خود مانوس ساز، بطوری که هر وقت آنها را بخوانی به سوی تو آیند، اگر چه هر کدام را بر سر کوهی بگذاری ، این کار چه اندازه برای تو آسان است مساله زنده کردن مردگان و جمع کردن اجزاء پراکنده آنها از نقاط مختلف جهان برای خداوند به همین سادگی است !))

بنابراین منظور از فرمانی که خداوند به ابراهیم درباره

پرندگان چهارگانه داد

این نبوده است که راستی دست به چنین کاری بزنند، بلکه صرفا به منظور بیان یک مثال و تشبیه است ، درست مثل این که کسی می خواهد به دیگری بگوید من فلان کار را با سهولت و سرعت انجام می دهم می گوید: تو یک جرعه آب بنوش من این کار را میکنم ، یعنی به همین سادگی است نه اینکه واقعا او موظف است جرعه آبی بنوشد!

پیروان نظریه دوم به کلمه ((فصرهن الیک)) استدلال کرده اند و گفته اند: این جمله هنگامی که با کلمه ((الی)) متعدی شود به معنی تمایل دادن و مانوس ساختن است ، بنابراین مفهوم جمله این می شود که مرغان مزبور را با خود مانوس کن بعلاوه ضمیرهای ((صرهن)) و ((منهن)) و ((ادعهن)) همه به مرغان باز می گردد، این در صورتی صحیح است که ما تفسیر دوم را بپذیریم ، زیرا طبق تفسیر اول بعضی از این ضمیرها به خود مرغان بر می گردد و بعضی به اجزای آنها و این مناسب به نظر نمی رسد.

البته ((پاسخ)) این استدلالات را ضمن تفسیر آیه خواهیم گفت ، اما آنچه اشاره به آن در اینجا لازم است این است که آیه به روشنی این حقیقت را می فهماند که ابراهیم (علیه السلام) تقاضای مشاهده حسی صحنه رستاخیز را کرده بود تا مایه آرامش قلب او گردد، بدیهی است ذکر یک مثال و تشبیه نه صحنه ای را مجسم می سازد و نه مایه آرامش خاطر است ، در حقیقت ابراهیم از طریق عقل و منطق به رستاخیز ایمان داشت ولی

می خواست از طریق احساس و شهود نیز آن را دریابد. اکنون به تفسیر آیه باز می گردیم ، تا این حقیقت روشنتر شود

نخست می فرماید: ((به خاطر بیاور، هنگامی را که ابراهیم (علیه السلام) گفت : خدایا به من نشان ده چگونه مردگان را زنده می کنی ؟)) (و اذ قال ابرهیم رب ارنی کیف تحیی الموتی).

از جمله ((ارنی کیف ...)) (به من نشان ده چگونه ...) به خوبی استفاده می شود

که او می خواست با رؤ یت و شهود، ایمان خود را قویتر کند آن هم درباره چگونگی رستاخیز نه درباره اصل آن و لذا در آیات گذشته خواندیم که او با صراحت به نمرود گفت : ((پروردگار من کسی است که زنده می کند و می میراند)).

به همین دلیل در ادامه این سخن ، هنگامی که خداوند فرمود: ((آیا ایمان نیاوردهای ؟)) (قال اولم تؤ من).

او در جواب عرض کرد: آری ایمان آوردم ولی میخواهم قلبم آرامش یابد (قال بلی و لکن لیطمئن قلبی).

گوئی خدا می خواست این تقاضای ابراهیم در نظر مردم به عنوان تزلزل ایمان محسوب نشود، لذا از او سؤ ال شد مگر ایمان نیاورده ای ؟ تا او در این زمینه توضیح دهد و سوء تفاهمی برای کسی به وجود نیاید.

ضمنا از این جمله استفاده می شود که استدلال و برهان علمی و منطقی ممکن است یقین بیاورد، اما آرامش خاطر نیاورد، زیرا استدلال عقل انسان را راضی می کند، و چه بسا در اعماق دل و عواطف او نفوذ نکند (درست مثل اینکه استدلال به انسان می گوید: کاری از مرده ساخته

نیست ولی با این حال بعضـی از افراد. از مرده می ترسـند مخصوصا هنگام شب و تنهائی نمی تواننـد در کنار مرده بمانند، زیرا استدلال فوق در اعماق وجودشان نفوذ نکرده اما کسانی که دائما با مردگان سـر و کار دارند و به غسل و کفن و دفن مشغول اند هرگز چنین ترسی را ندارند).

به هر حـال آنچه عقـل و دل را سـیراب می کنـد، شـهود عینی است ، و این موضـوع مهمی است که در جـای خود بایـد شـرح بیشتری پیرامون آن داده شود! تعبیر به اطمینان و آرامش نشان می دهد که افکار انسانی قبل از وصول به مرحله شهود دائما در حرکت و جولان و فراز و نشیب است ، اما به مرحله شهود که رسید آرام می گیرد و تثبیت می شود.

در اینجـا به ابراهیم دسـتور داده می شود که برای رسـیدن به مطلوبش دست به اقـدام عجیبی بزنـد، آن گونه که قرآن در ادامه این آیه ، بیـان کرده ، خداونـد فرمود: ((حال که چنین است چهار نوع از مرغان را انتخاب کن و آنها را (پس از ذبـح کردن) قطعه قطعه کن (و در هم بیـامیز) سـپس بر هر کوهی قسـمتی از آن را قرار بـده ، بعـد آنهـا را بخوان به سـرعت به سوی تو می آیند)) (قال فخذ اربعه من الطیر فصرهن الیک ثم اجعل علی کل جبل منهن جزء ثم ادعهن یاتینک سعیا).

این را ببین ((و بدان خداوند توانا و حکیم است)) (و اعلم ان الله عزیز حکیم).

هم تمام ذرات بدن مردگان را به خوبی میشناسد، و هم توانائی بر جمع آنها دارد.

جمله

((صرهن)) در اصل از ریشه صور (بر وزن غور) گرفته شده که به معنی ((قطع کردن)) و ((متمایل نمودن)) و ((بانگ زدن)) است ، که از میان این سه معنی در اینجا همان معنی نخست منظور است یعنی چهار مرغ انتخاب کن و آنها را ذبح نموده و قطعه قطعه کرده در هم بیامیز.

زیرا هدف این بوده که نمونه رستاخیز و زنده شدن مردگان را به هنگامی که اجزای بدن آنها متلاشی می شود، و هر ذرهای به گوشهای می افتد و با دیگر ذرات از بدنهای دیگر می آمیزد، با چشم خود مشاهده کند.

آنها که جمله ((صرهن الیک)) را به معنی مانوس کردن و متمایل کردن مرغان گرفته اند، گویا از مفهوم کلمه ((جزءا)) و همچنین هدف اصلی این کار، غفلت کرده اند.

ابراهیم (علیه السلام) این کار را کرد، و آنها را صدا زد، در این هنگام اجزای پراکنده هر یک از مرغان ، جدا و جمع شده و به هم آمیختند و زندگی را از سر گرفتند و این موضوع ، به ابراهیم (علیه السلام) نشان داد، که همین صحنه در مقیاس بسیار وسیعتر، در رستاخیز انجام خواهد شد.

بعضی از کلمه ((سعیا)) خواسته اند استفاده کنند که مرغان پس از زنده شدن پرواز نکردند بلکه با پای خود به سوی ابراهیم دویدند، زیرا سعی معمولا در لغت عرب به معنی ((راه رفتن سریع)) است ، از ((خلیل بن احمد))، ادیب معروف عرب نیز نقل شده است ، که ابراهیم (علیه السلام) در حال راه رفتن بود که مرغان به سوی او آمدند (یعنی سعیا

حال از برای ابراهیم (علیه السلام) است نه مرغان). <۵۰۷>

ولی قرائن نشان می دهد که سعیا در اینجا کنایه از پرواز سریع است .

۱ - یک امر خارق العاده : بی شک این حادثه که در مورد مرغان روی داد، یک امر کاملا خارق العاده بود، همانگونه که جریان قیامت و رستاخیز نیز خارق العاده است ، و میدانیم که خدا حاکم بر قوانین طبیعت است نه محکوم آنها، بنابراین انجام چنین کارهای خارقالعادهای برای او مساله پیچیدهای نیست . و همانگونه که قبلا اشاره کردیم اصرار بعضی از مفسران روشنفکر، بر اینکه تفسیر مشهور را در اینجا رها کنند و بگویند مطلقا نه ذبحی واقع شده و نه قطعه قطعه کردن ، بلکه منظور این است که مرغان را در حال زنده بودن ، به خود مانوس و متمایل ساز، و سپس آنها را صدا زن تا به سوی تو آیند، سخن بسیار ضعیف و سستی است که هیچ تناسبی نه با مساله معاد دارد و نه داستان ابراهیم (علیه السلام) و مشاهد صحنه کنار دریا، و سپس تقاضای مشاهده صحنه رستاخیز.

قابل توجه اینکه به گفته فخر رازی تمام مفسران اسلام ، در مورد تفسیر مشهور اتفاق نظر دارند جز ابو مسلم که آن را انکار کرده است . <۵۰۸>

۲ - چهار مرغ مختلف : شکی نیست که مرغان چهارگانه مزبور از چهار نوع مختلف بوده اند زیرا در غیر این صورت هدف ابراهیم (علیه السلام) که بازگشت اجزای هر

یک به بدن اصلی خود بوده است تامین نمیشد و طبق بعضی از روایات معروف این چهار مرغ ((طاووس

))، ((خروس))، ((کبوتر)) و ((کلاغ)) بوده اند که از جهات گوناگون با هم اختلاف فراوان دارند و بعضی آنها را مظهر روحیات و صفات مختلف انسانها می دانند، طاووس مظهر خودنمائی ، زیبائی و تکبر، خروس مظهر تمایلات شدید جنسی ، و کبوتر مظهر لهو و لعب و بازیگری ، و کلاغ مظهر آرزوهای دور و دراز!

۳ - تعداد کوههایی تعداد کوههاییکه ابراهیم اجزای مرغان را بر آنها گذارد در قرآن صریحا نیامده است ولی در روایات اهل بیت (علیهمالسلام) ده عدد معرفی شده اند و به همین دلیل در روایات می خوانیم : اگر کسی وصیت کند جزئی از مال او را در موردی مصرف کنند و مقدار آن را معین نسازد دادن یک دهم کافی است . <۵۰۹>

۴ - این حادثه چه موقع اتفاق افتاد؟ آیا به هنگامی که ابراهیم در بابل بود یا پس از ورود به شام ، به نظر می رسد پس از ورود به شام بوده است زیرا سرزمین بابل کوهی ندارد.

۵ - معاد جسمانی : بیشتر آیاتی که در قرآن مجید درباره رستاخیز وارد شده توضیح و تشریحی برای ((معاد جسمانی)) است ، اصولا کسانی که با آیات معاد در قرآن سر و کار دارند می دانند معاد در قرآن جز به شکل ((معاد جسمانی)) عرضه نشده است ، به این معنی که به هنگام رستاخیز هم این ((جسم)) باز می گردد و هم ((روح و جان))، و لذا در قرآن از آن به ((احیاء موتی)) (زنده کردن مردگان) تعبیر شده است و اگر رستاخیز تنها جنبه روحانی

داشت زنده کردن اصلا مفهومی نداشت .

آیه مورد بحث نیز با صراحت تمام موضوع بازگشت اجزای پراکنده همین بدن را مطرح می کند، که ابراهیم (علیه السلام) با چشم خود نمونه آن را دید.

۶ - شبهه آکل و ماکول : از شرحی که سابقا درباره انگیزه تقاضای ابراهیم (علیه السلام) نسبت به مشاهده صحنه زنده شدن مردگان ذکر کردیم (داستان افتادن مرده حیوانی

در لب دریا و خوردن حیوانات دریا و خشکی از آن) استفاده می شود که بیشتر توجه ابراهیم (علیه السلام) در این تقاضا به این بوده که چگونه بدن حیوانی که جزء بدن حیوانات دیگر شده ، می تواند به صورت اصلی باز گردد؟ و این همان است که ما در علم عقاید از آن به عنوان ((شبهه آکل و ماکول)) نام می بریم .

توضیح اینکه : در رستاخیز، خدا انسان را با همین بدن مادی باز می گرداند، و به اصطلاح هم جسم انسان و هم روح انسان بر می گردد.

سؤ ال :

اکنون این ((سؤ ال)) پیش می آید که اگر بدن انسانی خاک شد و به وسیله ریشه درختان جزء گیاه و میوه ای گردید و انسان دیگری آن را خورده و جزء بدن او شد، یا فی المثل اگر در سالهای قحطی ، انسانی از گوشت بدن انسان دیگری تغذیه کند، به هنگام رستاخیز. اجزای خورده شده جزء کدام یک از دو بدن خواهد گردید؟ اگر جزء بدن اول گردد، بدن دوم ناقص می شود و اگر به عکس جزء بدن دوم باقی بماند اولی ناقص و یا نابود خواهد شد.

پاسخ :

از طرف فلاسفه

و دانشـمندان علـم عقایـد پاسـخهای گونـا گونی بـه ایـن ایراد قـدیمی داده شـده است ، که گفتگـو دربـاره همه آنهـا در اینجا ضرورتی ندارد.

بعضـی از دانشـمندان که نتوانسته اند پاسخ قانع کننده ای برای آن بیابند آیات مربوط به معاد جسمانی را توجیه و تاویل کرده اند و شخصیت انسان را منحصر به روح و صفات روحی او دانسته اند، در حالی که نه شخصیت انسان تنها وابسته به روح است ، و نه آیـات مربوط به معـاد جسـمانی چنان است که بتوان آنها را تاویل کرد، بلکه همانطور که گفتیم صـراحت کامل در این معنی دارد.

بعضـی نیز یـک نوع معـاد به ظـاهر جسـمانی قائـل شـده انـد که با معاد روحانی فرق چنـدانی نـدارد. در حالی که در اینجا راه روشنتری با توجه به متون آیات وجود دارد که با علوم روز نیز کاملا سازگار است و توضیح آن نیاز به چند مقدمه دارد:

۱ - می دانیم که اجزاء بـدن انسـان بارها از زمان کودکی تا هنگام مرگ عوض می شود، حتی سـلولهای مغزی با اینکه از نظر تعـداد کـم و زیـاد نمی شونـد بـاز از نظر اجزاء عـوض می گردنـد، زیرا از یـک طرف ((تغـذیه)) می کننـد و از سـوی دیگر ((تحلیل)) می رونـد و این خود باعث تبـدیل کامل آنها با گذشت زمان است ، خلاصه اینکه در مدتی کمتر از ده سال تقریبا هیچ یک از ذرات پیشین بدن انسان باقی نمی ماند.

ولی باید توجه داشت که ذرات قبلی به هنگامی که در آسـتانه مرگ قرار می گیرند همه خواص و آثار خود را به سلولهای نو و تازه می سپارند،

به همین دلیل خصوصیات جسمی انسان از رنگ و شکل و قیافه گرفته ، تا بقیه کیفیات جسمانی ، با گذشت زمان ثابت هستند و این نیست مگر به خاطر انتقال صفات به سلولهای تازه (دقت کنید).

بنابراین آخرین اجزای بدن هر انسانی که پس از مرگ تبدیل به خاک می شود دارای مجموعه صفاتی است که در طول عمر کسب کرده و تاریخ گویائی است از سرگذشت جسم انسان در تمام عمر!

۲ – درست است که اساس شخصیت انسان را روح انسان تشکیل می دهد، ولی باید توجه داشت که ((روح)) همراه ((جسم)) پرورش و تکامل می یابد، و هر دو در یکدیگر تاثیر متقابل دارند و لذا همانطور که دو جسم از تمام جهت با هم شبیه نیستند دو روح نیز از تمام جهات با هم شباهت نخواهند داشت .

به همین دلیل هیچ روحی بدون جسمی که با آن پرورش و تکامل پیدا کرده نمی تواند فعالیت کامل و وسیع داشته باشد. و لذا در رستاخیز باید همان جسم سابق باز گردد، تا روح با پیوستن به آن فعالیت خود را در یک مرحله عالیتر از سر گیرد و از نتائج اعمالی که انجام داده بهرهمند شود.

۳ – هر یک از ذرات بدن انسان تمام مشخصات جسمی او را در بر دارد یعنی اگر راستی هر یک از سلولهای بدن را بتوانیم پرورش دهیم تا به صورت یک انسان

کامل در آید آن انسان تمام صفات شخصی را که این جزء از او گرفته شده دارا خواهد بود (دقت کنید).

مگر روز نخست یک سلول بیشتر بود؟ همان یک سلول نطفه تمام صفات او

را در بر داشت و تدریجا از راه تقسیم به دو سلول تبدیل شد، و دو سلول به چهار سلول و به همین ترتیب تمام سلولهای بدن انسان به وجود آمدند. بنابراین هر یک از سلولهای بدن انسان شعبه ای از سلول نخستین می باشد که اگر همانند او پرورش بیابد انسانی شبیه به او از هر نظر خواهد ساخت که عین صفات او را دارا باشد.

اکنون با در نظر گرفتن مقدمات سه گانه فوق به پاسخ اصل ایراد می پردازیم : آیات قرآن صریحا می گوید: آخرین ذراتی که در بدن انسان در هنگام مرگ وجود دارد روز قیامت به همان بدن باز می گردد <۵۱۰> بنابراین اگر انسان دیگری ، از او تغذیه کرده ، این اجزاء از بدن او خارج شده و به بدن صاحب اصلی بر می گردد، تنها چیزی که در اینجا خواهد بود این است که لابد بدن دوم ناقص می شود، ولی باید گفت در حقیقت ناقص نمی شود بلکه کوچک می شود، زیرا اجزای بدن او در تمام بدن دوم پراکنده شده بود که به هنگامی که از او گرفته شد به همان نسبت مجموع بدن دوم لاغر و کوچک تر می شود، مثلاـ یک انسان شصت کیلوئی چهل کیلو از وزن بدن خود را که مال دیگری بوده از دست خواهد داد و تنها بدن کوچکی به اندازه کودکی از او باقی می ماند.

ولی آیا این موضوع می تواند مشکلی ایجاد کند؟ مسلما نه ، زیرا این بدن کوچک تمام صفات شخص دوم را بدون کم و کاست در بر دارد و به هنگام

رستاخیز همچون فرزندی که کوچک است و سپس بزرگ می شود پرورش می یابد، و به

صورت انسان کاملی محشور می گردد، این نوع تکامل و پرورش به هنگام رستاخیز هیچ اشکال عقلی و نقلی ندارد.

آیا این پرورش هنگام رستاخیز فوری است یا تدریجی ؟ بر ما روشن نیست ، اما اینقدر می دانیم هر کدام باشد هیچ اشکالی تولید نمی کند و در هر دو صورت مسئله حل شده است .

تنها در اینجا یک سؤ ال باقی می ماند و آن این که اگر تمام بدن انسانی از اجزاء دیگری تشکیل شده باشد در آن صورت تکلیف چیست ؟

اما پاسخ این سؤ ال نیز روشن است که چنین چیزی اصولا محال می باشد، زیرا مسئله ((آکل و ماکول)) فرع بر این است که بدنی اول موجود باشد و از بدن دیگر تغذیه کند و پرورش یابد، و با توجه به این موضوع ممکن است تمام ذرات بدن اول از بدن دوم تشکیل گردد، باید بدنی قبلا فرض کنیم تا از بدن دیگری بخورد بنابراین بدن دیگر حتما جزء او خواهد شد نه کل او (دقت کنید).

با توجه به آنچه گفتیم روشن می شود که مساله معاد جسمانی با همین بدن هیچگونه اشکالی تولید نمی کند و نیازی به توجیه آیاتی که صریحا این مطلب را ثابت کرده است نداریم . آغاز آیات انفاق انفاق مایه رشد آدمی است !

انفاق مایه رشد آدمی است ! مساله انفاق یکی از مهمترین مسائلی است که اسلام روی آن تاکید دارد و قرآن مجید تاکید فراوان روی آن نموده است ، که آیه فوق نخستین آیه از یک

مجموعه آیات است که در سوره بقره پیرامون انفاق سخن می گوید و شاید ذکر آنها پشت سر آیات مربوط به معاد از این نظر باشد که یکی از مهمترین اسباب نجات در قیامت ، انفاق و بخشش در راه خدا است .

بعضی نیز گفته اند: این آیات پیوندی دارد با آیات جهاد، و انفاق در راه جهاد که قبل از آیات مربوط به معاد و توحید، در همین سوره آمده بود.

نخست می فرماید: ((مثل کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند همانند بذری است که هفت خوشه برویاند)) (مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبه انبتت سبع سنابل).

((و در هر خوشه ای یکصد دانه باشد که مجموعا از یک دانه هفتصد دانه و

می خیزد (فی کل سنبله مائه حبه).

تازه پاداش آنها منحصر به این نیست ، بلکه : خداوند آن را برای هر کس بخواهد (و شایستگی در آنها و انفاق آنها را از نظر نیت و اخلاص و کیفیت و کمیت ببیند) دو یا چند برابر می کند (و الله یضاعف لمن یشاء).

و این همه پاداش از سوی خدا عجیب نیست ((چرا که او (از نظر رحمت و قدرت) وسیع و از همه چیز آگاه است)) (و الله واسع علیم).

بعضی از مفسران گفته اند: منظور از انفاق در آیه فوق تنها انفاق در راه جهاد است زیرا این آیه در واقع تاکیدی است بر آنچه در آیات گذشته قبل از داستان عزیر و ابراهیم و طالوت آمده بود، ولی حق این است که مفهوم آیه گسترده است و حتی پیوند آن با

آیات گذشته نیز نمی تواند دلیل بر تخصیص این آیه و آیات آینده شود، زیرا فی سبیل الله مفهوم وسیعی دارد که هر مصرف نیکی را شامل می شود، به علاوه آیات آینده نشان می دهد که بحث انفاق در اینجا مستقلا دنبال می شود و در روایات اسلامی نیز به تعمیم معنی آیه نیز اشاره شده است . <۵۱۱>

نکته قابل توجه اینکه در این آیه کسانی که در راه خدا انفاق می کنند به دانه پر برکتی که در زمین مستعدی افشانده شود تشبیه شده اند در حالی که قاعدتا باید عمل آنها تشبیه به این دانه شود، نه خود اینها، و لذا بسیاری از مفسران گفته اند که در آیه محذوفی وجود دارد مانند کلمه ((صدقات)) قبل از ((الذین))، یا کلمه ((باذر)) قبل از ((حبه)) و مانند آن .

ولی هیچگونه دلیلی بر حذف و تقدیر در آیه نیست و تشبیه افراد انفاق کننده به دانه های پر برکت تشبیه جالب و عمیقی است گویا قرآن می خواهد بگوید: عمل

هر انسانی پرتوی از وجود او است ، و هر قدر عمل گسترش یابد، وجود انسان در حقیقت توسعه یافته است .

به تعبیر دیگر، قرآن عمل انسان را از وجود او جدا نمی داند و هر دو را اشکال مختلفی از یک حقیقت می شمرد، بنابراین هیچگونه حذف و تقدیری در آیه نیست و اشاره به این است که انسانهای نیکوکار در پرتو نیکی هایشان نمو و رشد معنوی پیدا می کنند و این افراد همچون بذرهای پر ثمری هستند که به هر طرف ریشه و شاخه می گستراند و همه

جا را زیر بال و پر خود می گیرد.

کوتاه سخن اینکه : در مورد هر تشبیهی علاوه بر ادات تشبیه سه چیز لازم است ، ((مشبه)) و ((مشبه به)) و ((وجه تشبیه))، و در اینجا ((مشبه)) انسان انفاق کننده است و ((مشبه به)) بذرهای پر برکت ، و وجه تشبیه نمو و رشد آن است ، و ما معتقدیم که انسان انفاق کننده در پرتو عملش رشد فوق العاده معنوی و اجتماعی پیدا می کند، و نیازی به هیچگونه تقدیر نیست .

شبیه این معنی در آیه ۲۶۵ همین سوره آمده است .

این نکته نیز در میان مفسران مورد بحث است که تعبیر به انبتت سبع سنابل فی کل سنبله مائه حبه که اشاره به دانه ای است که هفتصد دانه یا بیشتر، از آن به دست می آید، یک تشبیه فرضی است که وجود خارجی ندارد (زیرا در مورد دانه های گندم هرگز از یک دانه هفتصد دانه برنخاسته است) و یا منظور دانه هائی همچون دانه های ارزن است ، ولی جالب اینکه چند سال قبل که سال پر بارانی بود، در مطبوعات این خبر انتشار یافت که در بعضی از شهرهای جنوبی ، در پاره ای از مزارع بوته های گندمی بسیار بلند و پر خوشه دیده شده ، که در بعضی موارد در یک بوته ، حدود چهار هزار دانه گندم شمارش شده است ، و این خود می رساند که تشبیه بالا، یک تشبیه کاملا واقعی است نه خیالی .

جمله ((یضاعف)) از ماده ((ضعف)) (بر وزن شعر) به معنی دو برابر یا چند

برابر

است ، و با توجه به آنچه در بالا اشاره شد که دانه هائی پیدا می شود که چند هزار دانه محصول می دهد، این تعبیر نیز یک تشبیه واقعی است .

انفاق مهمترین طریق حل مشکل فاصله طبقاتی

یکی از مشکلات بزرگ اجتماعی که همواره انسان دچار آن بوده و هم اکنون با تمام پیشرفتهای صنعتی و مادی که نصیب بشر شده نیز با آن مواجه است مشکل فاصله طبقاتی است به این معنی که فقر و بیچارگی و تهیدستی در یک طرف و تراکم اموال در طرف دیگر قرار گیرد.

عدهای آنقدر ثروت بیندوزند که حساب اموالشان را نتوانند داشته باشند و عده دیگری از فقر و تهیدستی رنج برند، بطوریکه تهیه لوازم ضروری زندگی از قبیل غذا و مسکن و لباس ساده برای آنان ممکن نباشد.

بدیهی است جامعهای که قسمتی از آن بر پایه غناء و ثروت و بخش مهم دیگر آن بر فقر و گرسنگی بنا شود قابل دوام نبوده .

و هرگز به سعادت واقعی نخواهد رسید. در چنین جامعهای دلهره و اضطراب و نگرانی و بدبینی و بالاخره دشمنی و جنگ اجتنابناپذیر است .

گر چه در گذشته این اختلاف در جوامع انسانی بوده است ولی باید گفت متاسفانه در زمان ما این فاصله طبقاتی به مراتب بیشتر و خطرناک تر شده است . زیرا از یک سو، درهای کمکهای انسانی و تعاون به معنی حقیقی ، به روی مردم بسته شده و رباخواری که یکی از موجبات بزرگ فاصله طبقاتی است با شکلهای مختلف به روی آنها باز است . پیدایش کمونیسم و مانند آن و خونریزیها و جنگهای کوچک و بزرگ و

وحشتناک که در قرن اخیر اتفاق افتاد و هنوز هم در گوشه و کنار جهان ادامه دارد و غالبا از ریشه اقتصادی مایه می گیرد و عکس العمل محرومیت اکثریت جوامع انسانی است ، گواه این حقیقت است .

با این که دانشمندان و مکتبهای اقتصادی جهان به فکر چاره و حل این مشکل بزرگ اجتماعی بوده اند و هر کدام راهی را انتخاب کرده اند، کمونیسم از راه الغای مالکیت فردی ، و سرمایهداری از راه گرفتن مالیاتهای سنگین و تشکیل مؤ سسات عام المنفعه (که به تشریفات بیشتر شبیه است تا به حل فاصله طبقاتی) به گمان خود به مبارزه با آن برخاسته اند ولی حقیقت این است که هیچکدام نتوانسته اند گام مؤ ثری در این راه بر دارند زیرا حل این مشکل با روح مادیگری که بر جهان حکومت می کند ممکن نیست .

با دقت در آیات قرآن مجید آشکار می شود که یکی از اهداف اسلام این است که اختلافات غیر عادلانهای که در اثر بیعدالتیهای اجتماعی در میان طبقه غنی و ضعیف پیدا می شود از بین برود و سطح زندگی کسانی که نمیتوانند نیازمندیهای زندگیشان را بدون کمک دیگران رفع کنند بالا بیاید و حد اقل لوازم زندگی را داشته باشند، اسلام برای رسیدن به این هدف برنامه وسیعی در نظر گرفته است - تحریم رباخواری بطور مطلق ، و وجوب پرداخت مالیاتهای اسلامی از قبیل زکات و خمس و صدقات و مانند آنها و تشویق به انفاق - وقف و قرض الحسنه و کمکهای مختلف مالی قسمتی از این برنامه را تشکیل می دهد، و از همه

مهمتر زنده کردن روح ایمان و برادری انسانی در میان مسلمانان است . چه انفاقی با ارزش است ؟

در آیه قبل اهمیت انفاق در راه خدا به طور کلی بیان شد، ولی در آیه مورد بحث بعضی از شرائط آن ذکر می شود. (ضمنا از تعبیرات این آیه به خوبی استفاده می شود که تنها انفاق در جهاد، منظور نیست).

می فرماید: ((کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند سپس به دنبال انفاقی که کرده اند منت نمیگذارند و آزاری نمیرسانند پاداش آنها، نزد پروردگارشان است)) (الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله ثم لا یتبعون ما انفقوا منا و لا اذی لهم اجرهم عند ربهم). <۵۱۲>

((علاوه بر این نه ترسی بر آنها است و نه غمگین می شوند)) (و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که انفاق در راه خدا در صورتی در پیشگاه پروردگار مورد قبول واقع می شود که به دنبال آن منت و چیزی که موجب

آزار و رنجش نیازمندان است نباشد.

بنابراین کسانی که در راه خداوند بذل مال می کنند ولی به دنبال آن منت میگذارند یا کاری که موجب آزار و رنجش است می کنند در حقیقت با این عمل ناپسند اجر و پاداش خود را از بین می برند.

آنچه در این آیه بیشتر جلب توجه می کند این است که قرآن در واقع سرمایه زندگی انسان را منحصر به سرمایه های مادی نمی داند، بلکه سرمایه های روانی و اجتماعی را نیز به حساب آورده است .

کسی که چیزی به دیگری می دهد و

منتی بر او میگذارد و یا با آزار خود او را شکسته دل می سازد، در حقیقت چیزی به او نداده است زیرا اگر سرمایهای به او داده سرمایهای هم از او گرفته است و چه بسا آن تحقیرها و شکستهای روحی به مراتب بیش از مالی باشد که به او بخشیده است .

بنابراین اگر چنین اشخاصی اجر و پاداش نداشته باشند کاملا طبیعی و عادلانه خواهد بود بلکه می توان گفت چنین افراد در بسیاری از موارد بدهکارند نه طلبکار زیرا آبروی انسان به مراتب برتر و بالاتر از ثروت و مال است .

نکته دیگر اینکه منت گذاردن و اذیت کردن در آیه با کلمه ((ثم)) که معمولا برای فاصله بین دو حادثه (و به اصطلاح برای تراخی) است ذکر شده بنابراین معنی آیه چنین می شود کسانی که انفاق می کنند و بعدا منتی نمیگذارند و آزاری نمیرسانند پاداش آنها نزد پروردگار محفوظ است .

و این خود میرساند که منظور قرآن تنها این نیست که پرداخت انفاق مؤ دبانه و محترمانه و خالی از منت باشد بلکه در زمانهای بعد نیز نباید با یادآوری آن منتی بر گیرنده انفاق گذارده شود، و این نهایت دقت اسلام را در خدمات خالص انسانی می رساند.

باید توجه داشت که منت و آزاری که موجب عدم قبول انفاق می شود اختصاص به مستمندان ندارد بلکه در کارهای عمومی و اجتماعی از قبیل جهاد در

راه خدا و کارهای عام المنفعه که احتیاج به بذل مال دارد نیز رعایت این موضع لازم است .

جمله ((لهم اجرهم عند ربهم)) به انفاق کنندگان اطمینان می دهد که پاداششان

نزد پروردگـار محفوظ است تا با اطمینان خاطر در این راه گام بردارنـد زیرا چیزی که نزد خـدا است نه خطر نابودی دارد و نه نقصان ، بلکه تعبیر ((ربهم)) (پروردگارشان) ممکن است اشاره به این باشـد که خداوند آنها را پرورش می دهد و بر آن می افزاید.

جمله ((و لاـ خـوف علیهم و لاـ هم یحزنـون ،)) اشـاره به این است که آنهـا هیـچ نـوع نگرانی نخواهنـد داشت ، زیرا خـوف ، همانگونه که در سابق هم اشاره شـد نسـبت به امور آینـده است ، و حزن و انـدوه ، نسـبت به امور گذشـته ، بنابراین با توجه به اینکه پاداش انفاق کنندگان در پیشـگاه خدا محفوظ است ، نه از آینده خود در رستاخیز ترسی دارند و نه از آنچه در راه خدا بخشیده اند، اندوهی به دل راه می دهند.

بعضی نیز گفته اند آنها ترسی از فقر و کینه و بخل و مغبون شدن ندارند و نه غمی از آنچه انفاق کرده اند.

در حـدیثی از پیغمبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) می خوانیم : من اسـدی الی مؤ من معروفـا ثم آذاه بالکلام او من علیه فقـد ابطل صـدقته : ((کسـی که به فرد با ایمانی نیکی عطا کند، سـپس او را با سـخنی آزار دهد، یا منتی بر او بگذارد، به یقین انفاق خود را باطل کرده است)). <۵۱۳>

ولی آنهـا که چنین نکرده انـد، بیمی از باطـل شـدن انفاقهـا به خـود راه نمیدهنـد، اسـلام در این زمینه به قـدری دقیق است که بعضی از علماء پیشین گفته اند: ((هر گاه انفاقی به کسی

کنی و بدانی که سلام کردن تو به او، بر او سخت و گران است و یادآور خاطره بخشش ، بر او سلام نکن)). <۵۱۴>
برخورد خوب بهتر از انفاق با منت است

این آیه در حقیقت تکمیلی است نسبت به آیه قبل ، در زمینه ترک منت و آزار به هنگام انفاق ، می فرماید: ((گفتار پسندیده (در برابر ارباب حاجت) و عفو و گذشت (از خشونتهای آنان) از بخششی که آزاری به دنبال آن باشد بهتر است)) (قول معروف و مغفره خیر من صدقه یتبعها اذی).

این را نیز بدانید که آنچه در راه خدا انفاق می کنید در واقع برای نجات خویشتن ذخیره مینمایید، ((و خداوند (از آن) بی نیاز و (در برابر خشونت و ناسپاسی شما) بردبار است)) (و الله غنی حلیم).

۱ - آیه فوق منطق اسلام را در مورد ارزشهای اجتماعی اشخاص ، و حیثیت مردم روشن می سازد و عمل آنهائی را که در حفظ این سرمایه های انسانی میکوشند و ارباب حاجت را با گفتار نیکو و احیانا راهنمائیهای لازم بهرهمند کرده ، و هرگز اسرار آنها را فاش نمیسازند، از بخشش افراد خود خواه و کوتهنظری که در برابر کمک مختصری هزار گونه زخم زبان به افراد آبرومند میزنند و شخصیت آنها را در هم میشکنند، برتر و بالاتر می شمرد. در حقیقت اینگونه اشخاص همانطور که اشاره کردیم بیش از اندازه که نفع میرسانند ضرر میزنند و اگر سرمایها

می دهند سرمایه هائی را نیز بر باد می دهند.

از آنچه در بالا گفتیم روشن می شود که ((قول معروف))

معنی وسیعی دارد و هر گونه سخن نیک ، دلداری و دلجوئی و راهنمائی را شامل می شود.

بعضی نیز گفته اند که منظور از آن امر به معروف است <۵۱۵> ولی این احتمال مناسب به نظر نمیرسد.

((مغفره)) به معنی عفو و گذشت در برابر خشونت ارباب حاجت است .

آنها که بر اثر هجوم گرفتاریها پیمانه صبرشان لبریز شده و گاهی بدون هیچگونه تمایل درونی سخنان خشونت آمیزی بر زبان جاری می سازند.

این افراد در واقع از اجتماع ظالمی که حق آنها را نداده به این وسیله میخواهند انتقام بگیرند و کمترین جبرانی که اجتماع و افراد متمکن در برابر محرومیت آنان می توانند بکنند همین است که سخنان آنها را که جرقه های آتش درون آنان است با تحمل بشنوند و با ملایمت خاموش سازند.

بدیهی است که تحمل خشونت آنها و گذشت از برخوردهای زننده آنان از عقدههایشان میکاهد از این رو اهمیت این دستور اسلامی روشنتر می گردد.

بعضی کلمه ((مغفره)) را در اینجا به معنی ریشه اصلی آن که پوشانیدن و مستور ساختن است گرفته اند و این کلمه را اشاره به پردهپوشی بر اسرار حاجتمندان آبرومند دانسته اند.

ولی این تفسیر با آنچه در بالا گفتیم منافاتی ندارد، زیرا اگر مغفرت به معنی وسیع تفسیر شود هم ((عفو و گذشت)) را در بر خواهد داشت هم ((پوشانیدن)) و مستور داشتن اسرار نیازمندان را.

در تفسیر ((مجمع البیان)) از پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده که فرمود: ((اذا سئل السائل فلا تقطعوا علیه مسالته حتی یفرغ منها ثم ردوا علیه

بوقار و لین اما بذل

یسیر او رد جمیل فانه قد یاتیکم من لیس بانس و لا جان ینظرون کیف صنیعکم فیما خولکم الله تعالی .))

در این حدیث پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گوشهای از آداب انفاق را روشن ساخته می فرماید: هنگامی که حاجتمندی از شما چیزی بخواهد گفتار او را قطع نکنید تا تمام مقصود خویش را شرح دهد، سپس با وقار و ادب و ملایمت به او پاسخ بگویید، یا چیزی که در قدرت دارید در اختیارش بگذارید و یا به طرز شایستهای او را باز گردانید زیرا ممکن است سؤ ال کننده فرشتهای باشد که مامور آزمایش شما است تا ببیند در برابر نعمتهائی که خداوند به شما ارزانی داشته چگونه عمل می کنید. <۵۱۶>

۲ - جمله های کوتاهی که در آخر آیات معمولا ذکر شده است و صفاتی از صفات خداوند را بیان می کند با مضمون همان آیات حتما ارتباط دارد و با توجه به این نکته منظور را از جمله و الله غنی حلیم : خدا بی نیاز و بردبار است گویا این است که : چون بشر طبعا طغیانگر است با رسیدن به مقام و ثروت خود را بی نیاز گمان می کند و این حالت گاهی موجب پرخاشگری و بد زبانی او نسبت به محرومان و مستمندان می شود لذا می فرماید: غنی بالذات خدا است در حقیقت او است که از همه چیز بی نیاز است و بی نیازی بشر در واقع سرابی بیش نیست و نباید موجب غرور و طغیانگری و بی اعتنائی او نسبت به فقراء گردد، به علاوه خداوند در برابر ناسپاسی

مردم بردبار است افراد با ایمان نیز باید چنین باشند.

و نیز ممکن است جمله مزبور اشاره به این باشد که خداوند از انفاقهای شما بی نیاز است و آنچه انجام می دهید به سود خود شما است ، بنابراین منتی بر کسی ندارید به علاوه او در برابر خشونتهای شما بردبار است و در عقوبت عجله نمیکند تا بیدار شوید و خود را اصلاح کنید. دو مثال جالب در مورد انگیزه های انفاق

در دو آیه بالاـ نخست اشاره به این حقیقت شده که افراد با ایمان نباید انفاقهای خود را به خاطر منت و آزار، باطل و بی اثر سازند.

سپس دو مثال جالب برای انفاقهای آمیخته با منت و آزار و ریاکاری و خودنمائی و همچنین انفاقهائی که از ریشه اخلاص و عواطف دینی و انسانی سرچشمه گرفته بیان می کند.

می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آوردهاید! بخششهای خود را با منت و آزار باطل نسازید)) (یا ایها الذین آمنوا لا تبطلوا صدقاتکم بالمن و الاذی).

سپس این عمل را تشبیه به انفاقهائی که توأ م با ریاکاری و خودنمائی است می کند، می فرماید: ((این همانند کسی است که مال خود را برای نشان دادن به مردم انفاق می کند و ایمان به خدا و روز رستاخیز ندارد)) (کالذی ینفق ماله رئاء الناس و لا یؤ من بالله و الیوم الاخر).

و بعد می افزاید: (کار او) همچون قطعه سنگ صافی است که بر آن (قشر نازکی از) خاک باشد (و بذرهایی در آن افشانده شود) و باران درشت به آن برسد، (و خاک و بذرها را بشوید) و آن را صاف رها سازد آنها

از کاری که انجام داده انـد چیزی به دست نمی آورنـد)) (فمثله کمثل صـفوان علیه تراب فاصابه وابل فترکه صـلدا لا یقـدرون علی شی ء مما کسبوا). <۵۱۷>

چه تعبیر لطیف و رسا و گویائی ؟! قطعه سـنگ محکمی را در نظر بگیرید که قشر رقیقی از خاک روی آن را پوشانده باشد و بذرهای مستعدی نیز در آن خاک

افشانـده شود و در معرض هوای آزاد و تـابش آفتـاب قرار گیرد، سـپس بـاران دانه درشت پر برکتی بر آن ببارد، با اینکه تمام وسایل نمو و رشد در اینجا فراهم است ، ولی به خاطر یک کمبود، همه چیز از بین میرود و این باران کاری جز این نمیکند که آن قشـر باریک را همراه بذرها می شوید و پراکنده می سازد و سنگ سخت غیر قابل نفوذ را که هیچ گیاهی بر آن نمیروید با قیـافه خشونتبارش آشـکار می سازد، چرا که بـذرها در محل نامناسبی افشانـده شـده بود، ظاهری آراسـته و درونی خشن و غیر قابـل نفوذ داشت و تنهـا قشـر نـازکی از خاک روی آن را گرفته بود، در حالی که پرورش گیاه و درخت نیاز به خاک عمیقی دارد که برای پذیرش ریشه ها و ذخیره آب و تغذیه گیاه آماده باشد.

ایـن گـونه اسـت اعمـال ریاکـارانه و انفاقهـای آمیختـه بـا منت و آزار که از دلهـای سـخت و قساوتمنـد سرچشـمه می گیرد و صاحبانش هیچ بهرهای از آن نمیبرند و تمام زحماتشان بر باد میرود.

و در پایان آیه می فرماید: ((و خداوند گروه کافران را هدایت نمیکند)) (و الله لا یهدی القوم الکافرین).

اشاره به اینکه خداوند توفیق هدایت را از

آنهـا می گیرد چرا که بـا پای خود، راه کفر و ریا و منت و آزار را پوییدنـد، و چنین کسانی شایسـته هـدایت نیسـتند، و به این ترتیب انفاقهای ریائی و آمیخته با منت و آزار، همه در یک ردیف قرار گرفته اند.

در آیه بعـد مثـال زیبـای دیگری برای نقطه مقابـل این گروه بیـان می کنـد، آنهـا کسانی هسـتند که در راه خـدا روی ایمان و اخلاص ، انفاق می کنند، می فرماید: و مثل کسانی که اموال خود را برای خشـنودی خدا و استوار کردن (ملکات عالی انسانی) در روح خود انفاق می کننـد، همچون باغی است که در نقطه بلنـدی باشد، و بارانهای درشت و پی در پی به آن برسد (و به خاطر بلند بودن مکان ، از هوای آزاد و

نور آفتاب به حد کافی بهره گیرد و آن چنان رشد و نمو کند که) میوه خود را دو چندان دهد)) (و مثل الذین ینفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله و تثبیتا من انفسهم کمثل جنه بربوه اصابها وابل فاتت اکلها ضعفین).

سپس می افزاید: ((و اگر باران درشتی بر آن نبارد لا اقل بارانهای ریز و شـبنم بر آن می بارد)) و باز هم میوه و ثمر می دهد و شاداب و با طراوت است (فان لم یصبها وابل فطل). <۵۱۸>

و در پایان می فرماید: ((خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است)) (و الله بما تعملون بصیر).

او می داند آیا انفاق انگیزه الهی دارد یا ریاکارانه است ، آمیخته با منت و آزار است یا محبت و احترام .

۱ - از جمله ((لا تبطلوا صدقاتکم بالمن

و الاذى ،)) (انفاقهاى خود را با منت و آزار باطل نكنيد) استفاده مى شود كه پارهاى از اعمال ممكن است نتايج اعمال نيك را از بين ببرد و اين همان مساله احباط است كه شرح آن در ذيل آيه ۲۱۷ همين سوره گذشت .

۲ - تشبيه عمل رياكارانه به قطعه سنگى كه قشر نازكى از خاك روى آن را پوشانيده است بسيار گويا است زيرا افراد رياكار باطن خشن و بى ثمر خود را با چهرهاى از خير خواهى و نيكوكارى مى پوشانند و اعمالى كه هيچگونه ريشه ثابتى در وجود آنها ندارد انجام مى دهند اما حوادث زندگى به زودى پرده را كنار مى زند و باطن آنها را آشكار مى سازد.

۳ - جمله ((ابتغاء مرضات الله و تثبيتا من انفسهم)) انگيزههاى انفاق صحيح و الهى را بيان مى كند و آن دو چيز است : ((طلب خشنودى خدا و تقويت روح ايمان و ايجاد آرامش در دل و جان))

اين جمله مى گويد: انفاق كنندگان واقعى كسانى هستند كه تنها به خاطر خشنودى خدا و پرورش فضائل انسانى و تثبيت اين صفات در درون جان خود و همچنين پايان دادن به اضطراب و ناراحتيهائى كه بر اثر احساس مسؤ وليت در برابر محرومان در وجدان آنها پيدا مى شود اقدام به انفاق مى كنند (بنابراين ((من)) در آيه به معنى ((فى)) خواهد بود).

۴ - جمله ((و الله بما تعملون بصير)) كه در آخر آيه دوم ذكر شده ، هشدارى است به همه كسانى كه ميخواهند عمل نيكى انجام دهند كه مراقب باشند كوچك ترين آلودگى از نظر نيت يا

طرز کار پیدا نکنند زیرا خداوند کاملا مراقب اعمال آنها است . یک مثال جالب دیگر برای انفاقهای آلوده به ریا و منت

در این آیه مثال گویای دیگری ، برای مساله انفاق آمیخته با ریاکاری و منت و آزار و اینکه چگونه این کارهای نکوهیده آثار آن را از بین میبرد بیان شده است ، می فرماید: ((آیا هیچ یک از شما دوست دارد که باغی از درختان خرما و انواع انگور داشته باشد که از زیر درختانش نهرها جاری باشد، و برای او در آن باغ از تمام انواع میوهها موجود باشد، و در حالی که به سن پیری رسیده و فرزندانی (خردسال و) ضعیف دارد، ناگهان در این هنگام گرد بادی شدید که در آن آتش سوزانی است به آن برخورد کند و شعلهور گردد و بسوزد)) (ا یود احدکم ان تکون له جنه من نخیل

و اعناب تجری من تحتها الانهار له فیها من کل الثمرات و اصابه الکبر و له ذریه ضعفاء فاصابها اعصار فیه نار فاحترقت).

ترسیمی است بسیار زیبا از حال این گونه اشخاص که با ریا و منت و آزار ، خط بطلان بر انفاق خویش میکشند، پیر مرد سالخوردهای را در نظر مجسم می کند که فرزندان خرد سال و کوچکی اطراف او را گرفته اند و تنها راه تامین زندگی حال و آینده آنان ، باغ سر سبز و خرمی است با درختان خرما و انگور و میوههای دیگر، درختانی که پیوسته آب جاری از کنارش میگذرد و زحمتی برای آبیاری ندارد، ناگهان گردباد آتشباری میوزد و آن را مبدل به خاکستر می کند، چنین

انسانی چه حسرت و اندوه مرگباری دارد، حال کسانی که اعمال نیکی انجام می دهند و سپس با ریا و منت و آزار آن را از بین میبرند، چنین است ، زحمت فراوانی کشیده اند، و در آن روز که نیاز به نتیجه آن دارند، همه را خاکستر میبینند چرا که گرد باد آتشبار ریا و منت و آزار آن را سوزانده است .

و در پایان آیه به دنبال این مثال بلیغ و گویا، می فرماید: اینگونه خداوند آیات خود را برای شما بیان می کند، شاید بیندیشید و راه حق را از باطل تشخیص دهید (کذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تتفکرون).

آری سرچشمه بدبختیهای انسان مخصوصا کارهای ابلهانهای همچون منت گذاردن و ریا که سودش ناچیز و زیانش سریع و عظیم است ترک اندیشه و تفکر است ، و خداوند همگان را به آن دعوت می کند.

۱ - این مثالهای پی در پی که هر کدام از دیگری گویاتر و ظریفتر است همه در ارتباط با مسائل زراعی است ، چرا که نه تنها برای مردم مدینه که این آیات در

آنجا نازل شد و مردمی زراعت پیشه بودند، بلکه برای تمام مردم دنیا که به هر حال بخشی از زندگی آنان را مسائل زراعی تشکیل می دهد آموزنده بوده و هست .

۲ - از جمله ((و اصابه الکبر و له ذریه ضعفاء)) (صاحب آن باغ ، پیر و سالخورده باشد و فرزندانی کوچک و ناتوان داشته باشد) استفاده می شود که انفاق و بخشش در راه خدا و کمک به نیازمندان همچون باغ خرمی است که هم خود انسان از ثمرات آن بهرهمند

می شود و هم فرزندان او، در حالی که ریاکاری و منت و آزار، هم سبب محرومیت خود او می شود و هم نسلهای آینده که باید از ثمرات و برکات اعمال نیک او بهرهمند گردند محروم خواهند شد، و این خود دلیل بر آن است که نسلهای آینده در نتائج اعمال نیک نسلهای گذشته سهیم هستند، از نظر اجتماعی نیز چنین است زیرا محبوبیت و اعتمادی که پدران بر اثر کار نیک در افکار عمومی پیدا می کنند، سرمایه بزرگی برای فرزندان آنها خواهد بود.

۳ - جمله ((اعصار فیه نار)) (گرد بادی که در آن آتشی باشد) ممکن است اشاره به گرد بادهای ناشی از بادهای سموم و سوزان و خشک کننده باشد و یا گردبادی که از روی خرمن آتشی بگذرد و طبق معمول که گرد باد هر چه را بر سر راه خود بیابد با خود همراه میبرد آن را از زمین برداشته و به نقطه دیگری بپاشد، و ممکن است اشاره به گرد بادی باشد که به همراه صاعقه به نقطهای اصابت کند و همه چیز را تبدیل به خاکستر نماید و در هر حال اشاره به نابودی سریع و مطلق است .
<۵۱۹> از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که این آیه درباره جمعی نازل شد که ثروتهائی از طریق رباخواری در زمان جاهلیت جمع آوری کرده بودند و از آن در راه خدا انفاق می کردند، خداوند آنها را از این کار نهی کرد. و دستور داد از اموال پاک و حلال در راه خدا انفاق کنند.

در تفسیر ((مجمع البیان)) پس از نقل این حدیث ،

از علی (علیه السلام) نقل می کند که حضرت فرمود: این آیه درباره کسانی نازل گردید که به هنگام انفاق خرماهای خشک و کم گوشت و نامرغوب را با خرمای خوب مخلوط می کردند و بعد انفاق می نمودند به آنها دستور داده شد که از این کار به پرهیزند.

این دو شان نزول هیچگونه منافاتی با هم ندارند و ممکن است آیه در مورد هر دو دسته نازل شده باشد، که یکی ناظر به پاکی معنوی و دیگری ناظر به مرغوبیت مادی و ظاهری است .

ولی باید توجه داشت که طبق آیه ۲۷۵ سوره بقره کسانی که

جاهلیت اموالی از طریق رباخواری جمع آوری کرده بودند و پس از نزول آیه خود داری از ادامه رباخواری نمودند، اموال گذشته بر آنها حرام نبوده است یعنی این قانون شامل گذشته نمی شود، ولی مسلم است که این مال در عین حلال بودن با اموال دیگر فرق داشت و در حقیقت شبیه اموالی بود که از طرق مکروه به دست بیاید!

از چه اموالی باید انفاق کرد؟

در پاسخ آیه گذشته ثمرات انفاق و صفات انفاق کنندگان و اعمالی که ممکن است این کار انسانی و خداپسندانه را آلوده کند و پاداش آن را از بین ببرد بیان شد، در این آیه - که ششمین آیه ، در این سلسله است - سخن از چگونگی اموالی است که باید انفاق گردد.

نخست می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آوردهاید! از اموال پاکیزهای که (از طریق تجارت) به دست آوردهاید و از آنچه از زمین برای شما خارج کردهایم (از منابع و معادن زیر زمینی و از کشاورزی و زراعت

و باغ) انفاق کنید)) (یا ایها الذین آمنوا انفقوا من طیبات ما کسبتم و مما اخرجنا لکم من الارض).

جمله ((ما کسبتم ،)) (آنچه کسب کردهاید) اشاره به درآمدهای تجاری است و جمله ((مما اخرجنا لکم من الارض)) (از آنچه از زمین برای شما خارج ساختهایم) اشاره به انواع درآمدهای زراعی و کشاورزی و همچنین معادن زیر زمینی است ، بنابراین تمام انواع درآمدها را شامل می شود، زیرا سرچشمه تمام اموالی که انسان دارد، زمین و منابع گوناگون آن است حتی صنایع و دامداری و مانند آن ، همه از زمین مایه می گیرد.

این تعبیر ضمنا اشارهای به این حقیقت است که ما منابع اینها را در اختیار

شما گذاشتیم بنابراین نباید از انفاق کردن بخشی از طیبات و پاکیزهها و سرگل آن در راه خدا دریغ کنید.

سپس برای تاکید هر چه بیشتر می افزاید: ((به سراغ قسمتهای ناپاک نروید تا از آن انفاق کنید در حالی که خود شما حاضر نیستید آن را بپذیرید، مگر از روی اغماض و کراهت)) (و لا تیمموا الخبیث منه تنفقون و لستم باخذیه الا ان تغمضوا فیه).
<۵۲۰>

از آنجا که بعضی از مردم عادت دارند همیشه از اموال بی ارزش و آنچه تقریبا از مصرف افتاده و قابل استفاده خودشان نیست انفاق کنند و اینگونه انفاقها علاوه بر اینکه سود چندانی به حال نیازمندان ندارد، یک نوع اهانت و تحقیر نسبت به آنها است ، و موجب تربیت معنوی و پرورش روح انسانی نیز نمی باشد، این جمله صریحا مردم را از این کار نهی می کند و آن را با دلیل

لطیفی همراه می سازد، و آن اینکه ، شما خودتان حاضر نیستید اینگونه اموال را بپذیرید مگر از روی کراهت و ناچاری چرا درباره برادران مسلمان ، و از آن بالاتر خدایی که در راه او انفاق می کنید و همه چیز شما از او است راضی به این کار می شوید.

در حقیقت ، آیه به نکته لطیفی اشاره می کند که انفاق در راه خدا، یک طرفش مؤ منان نیازمندند، و طرف دیگر خدا، و با این حال اگر اموال پست و بی ارزش انتخاب شود، از یک سو تحقیری است نسبت به نیازمندان که ممکن است علی رغم تهیدستی مقام بلندی از نظر ایمان و انسانیت داشته باشند و روحشان آزرده شود و از سوی دیگر سوء ادبی است نسبت به مقام شامخ پروردگار.

جمله ((لا تتیمموا)) (قصد نکنید) ممکن است اشاره به این باشد که اگر در

لابلای اموالی که انفاق می کنید بدون توجه چیز نامرغوبی باشد، مشمول این سخن نیست .

سخن این است که از روی عمد اقدام به چنین کاری نکنید.

تعبیر به ((طیبات)) (پاکیزهها) هم پاکیزگی ظاهری را شامل می شود، و ارزش داشتن برای مصرف ، و هم پاکیزگی معنوی ، یعنی اموال شبهه‌ناک و حرام زیرا افراد با ایمان از پذیرش همه اینها کراهت دارند، و جمله ((الا ان تغمضوا فیه)) شامل همه می شود و این که بعضی از مفسران آن را منحصر به یکی از این دو دانسته اند صحیح به نظر نمیرسد.

نظیر این آیه در سوره آل عمران آیه ۹۲ نیز آمده است آنجا که می فرماید: لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون

: ((هرگز به حقیقت نیکوکاری نمیرسید، مگر آنکه از آنچه دوست دارید، انفاق کنید)).

البته این آیه بیشتر روی اثرات معنوی انفاق تکیه می کند.

و در پایان آیه می فرماید: ((بدانید خداوند بی نیاز و شایسته ستایش است)) (و اعلموا ان الله غنی حمید).

یعنی نه تنها نیازی به انفاق شما ندارد، و از هر نظر غنی است ، بلکه تمام نعمتها را او در اختیار شما گذارده ، و لذا حمید و شایسته ستایش است .

بعضی احتمال داده اند که ((حمید)) در اینجا به معنی اسم فاعل باشد (ستایش کننده) نه به معنی محمود و ستایش شده ، یعنی در عین اینکه از انفاق شما بی نیاز است شما را به خاطر اموال پاکیزهای که انفاق می کنید، مورد ستایش قرار می دهد.

شک نیست که انفاق در راه خدا برای تقرب به ذات پاک او است و مردم هنگامی که میخواهند به سلاطین و شخصیتهای بزرگ تقرب جویند، بهترین اموال خود را به عنوان تحفه و هدیه برای آنها میبرند، در حالی که انسانهای ضعیفی

همچون خودشانند، چگونه ممکن است انسان به خداوند بزرگی که تمام عالم هستی از اوست ، به وسیله اموال بی ارزش و از مصرف افتاده ، تقرب جوید، و اینکه می بینیم در زکات واجب و حتی در قربانی نباید از نوع نامرغوب استفاده کرد، نیز در همین راستا است ، به هر حال باید این فرهنگ قرآنی در میان همه مسلمین زنده شود که برای انفاق ، بهترین را انتخاب نمایند.
مبارزه با موانع انفاق

در ادامه آیات انفاق در اینجا به یکی از موانع مهم آن پرداخته و آن

وسوسه های شیطانی در زمینه انفاق است ، که انسان را از فقر و تنگدستی میترساند، به خصوص اگر اموال خوب و قابل استفاده را انفاق کند، و چه بسا این وسوسه های شیطانی مانع از انفاقهای مستحبی در راه خدا و حتی انفاقهای واجب مانند زکات و خمس گردد.

در این راستا می فرماید: ((شیطان به هنگام انفاق به شما وعده فقر و تهیدستی می دهد)) (الشیطان یعدکم الفقر).

و می گوید: تامین آینده خود و فرزندانتان را فراموش نکنید و از امروز فردا را ببینید و آنچه بر خویشتن روا است بر دیگری روا نیست و امثال این وسوسه های گمراه کننده ، به علاوه ((او شما را وادار به معصیت و گناه می کند)) (و یامرکم بالفحشاء).

((فحشاء)) به معنی هر کار زشت و بسیار قبیح است ، و در اینجا به تناسب بحث ، به معنی بخل و ترک انفاق که در بسیاری از موارد، نوعی معصیت و گناه است آمده (هر چند واژه فحشاء در مواردی به معنی گناه بی عفتی آمده ، ولی

میدانیم در اینجا تناسب چندانی ندارد) حتی بعضی از مفسران تصریح کرده اند که عرب به شخص بخیل ، فاحش می گوید. <۵۲۱>

این احتمال نیز داده شده که فحشاء در اینجا به معنی انتخاب اموال غیر قابل مصرف برای انفاق است ، و نیز گفته شده : منظور از آن هر معصیتی است زیرا شیطان به وسیله ترس از فقر و تهیدستی انسان را وادار به کسب مال از انواع طرق نامشروع می کند.

تعبیر به امر کردن شیطان ، اشاره به همان وسوسه های او است ، و

اصولا هر نوع فکر منفی و بازدارنده و کوتاه بیننده ، سرچشمهاش تسلیم در برابر وسوسه های شیطانی است ، و در مقابل ، هر گونه فکر مثبت سازنده و آمیخته با بلند نظری ، سرچشمهاش الهامات الهی و فطرت پاک خدادادی است .

در توضیح این سخن باید گفت : در نظر ابتدائی انفاق و بذل مال ، چیزی جز ((کم کردن)) مال نیست و این همان نظر کوتهبینانه شیطانی است ، ولی با دقت و دید وسیع می بینیم که انفاق ضامن بقای اجتماع و تحکیم عدالت اجتماعی ، و سبب کم کردن فاصله طبقاتی و پیشرفت همگانی و عمومی می باشد و مسلم است که با پیشرفت اجتماع ، افرادی که در آن اجتماع زندگی می کنند نیز در رفاه و آسایش خواهند بود و این همان نظر واقعبینانه الهی است .

قرآن به این وسیله مسلمانان را توجه می دهد که انفاق اگر به ظاهر، چیزی از شما کم می کند در واقع چیزهائی بر سرمایه شما می افزاید، هم از نظر معنوی و هم از نظر مادی .

در دنیای امروز که نتیجه و اثر اختلافات طبقاتی و پایمال شدن ثروتها به خاطر به هم خوردن تعادل تقسیم ثروت به روشنی به چشم می خورد درک معنی

آیه فوق چندان مشکل نیست .

ضمنا از آیه استفاده می شود که یک نوع ارتباط میان ترک نمودن انفاق و فحشاء وجود دارد البته اگر فحشاء به معنی بخل باشد ارتباط آن از این جهت است که ترک انفاق و بخششهای مالی ، آرام آرام صفت بخل را که از بدترین صفات است در انسان ایجاد

می کنـد و اگر فحشـاء را به معنی مطلق گناه یا گناه جنسـی بگیریم باز ارتباط آن با ترک انفاق بر کسـی پوشـیده نیست ، زیرا سرچشـمه بسـیاری از گناهان ، و بی عفتیها و خودفروشـیها، فقر و تهیـدستی است علاوه بر همه اینها، انفاق یک سلسـله آثار و برکات معنوی دارد که جای انکار نیست .

سپس می افزایـد: ((خداونـد آمرزش از سـوی خود و فضـل و بخشـش را به شـما وعـده می دهـد)) (و الله یعـدکم مغفره منه و فضلا).

در تفسـیر ((مجمع البیان)) از امام صادق (علیه السـلام) نقل شـده است که : هنگام انفاق دو چیز از طرف خدا است و دو چیز از نـاحیه شـیطان آنچـه از جـانب خـداست یکی ((آمرزش گناهـان)) و دیگری ((وسـعت و افزونی امـوال)) و آنچـه از طرف شیطان است یکی وعده فقر و تهیدستی و دیگری امر به فحشاء است .

بنـابراین منظور از مغفره ، آمرزش گناهان است و منظور از فضل همانطور که از ابن عباس نقل شـده زیاد شـدن سـرمایه ها در پرتو انفاق می باشد.

جالب توجه اینکه از امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) نقل شده که فرمود : هنگامی که در سـختی و تنگدستی افتادید به وسـیله انفاق کردن ، با خدا معامله کنید (انفاق کنید تا از تهیدستی نجات یابید). <۵۲۲>

و در پایان آیه می فرماید: ((خداوند قادر و توانا و عالم است)) (و الله واسع علیم).

اشاره به این حقیقت است که چون خداوند قدرتی وسیع و علمی بی پایان دارد میتواند به وعده خویش عمل کند بنابراین باید به وعده او دلگرم بود

نه وعـده شـیطان فریبکـار و نـاتوان که انسـان را به گنـاه میکشانـد و چون از آینـده آگاه نیست و قـدرتی نـدارد، وعـده او جز گمراهی و تشویق به نادانی نخواهد بود. برترین نعمتهای الهی

با توجه به آنچه در آیه قبل گذشت ، که به هنگام انفاق ، وسوسه های شیطانی دائر به فقر و جذبه های رحمانی درباره مغفرت و فضـل الهی آدمی را به این سو و آن سو میکشـد، در آیه مورد بحث سـخن از حکمت و معرفت و دانش می گویـد، چرا که تنها حکمت است که میتوانـد بین این دو کشـش الهی و شـیطانی فرق بگذارد، و انسان را به وادی مغفرت و فضل بکشاند و از وسوسه های گمراه کننده ترس از فقر بره اند.

یـا به تعبیر دیگر خداونـد به بعضـی از افراد بر اثر پـاکی و جهاد با نفس ، نوعی علم و بینش می دهـد که آثار و فوائـد اطاعت الهی و از جمله انفاق و نقش حیاتی آن در اجتماع را درک کند و میان آن و وساوس شیطانی فرق بگذارد.

می فرماید: خداوند دانش را به هر کس بخواهد (و شایسته بداند) می دهد (یؤ تی الحکمه من یشاء).

در تفسیر ((حکمت)) معانی زیادی ذکر شده از جمله ((معرفت و شناخت اسرار جهان هستی)) و ((آگاهی از حقایق قرآن)) و ((رسیدن به حق از نظر گفتار و عمل)) و ((معرفت و شناسائی خدا)) و ((آن نور الهی که وسوسه های شیطانی را از الهامات

الهی جدا می سازد)).

و ظاهر این است حکمت یک معنی وسیعی دارد که تمام این امور، حتی نبوت را که بعضی

از معانی آن شمرده اند شامل می شود که آن نوعی از علم و آگاهی است ، و در اصل از ماده حکم (بر وزن حرف) به معنی منع گرفته شده و از آنجا که علم و دانش و تدبیر، انسان را از کارهای خلاف باز می دارد به آن حکمت گفته اند.

بدیهی است منظور از جمله ((من یشاء)) (هر کس را که بخواهد) این نیست که خداوند بدون هیچ علتی حکمت و دانش را به این و آن می دهد، بلکه اراده و مشیت خداوند همه جا آمیخته است ، با شایستگیهای افراد، یعنی هر کس را شایسته ببیند از این سرچشمه زلال حیاتبخش سیراب می نماید، سپس می فرماید: و هر کس که به او دانش داده شود خیر فراوانی داده شده است)) (و من یؤ ت الحکمه فقد اوتی خیرا کثیرا).

و به گفته آن حکیم : هر کس را که عقل دادی چه ندادی و هر کس را که عقل ندادی چه دادی !.

قابل توجه اینکه بخشنده حکمت خدا است در عین حال در این جمله نامی از او به میان نیامده تنها می فرماید: ((به هر کس حکمت داده شود خیر فراوانی داده شده است)).

این تعبیر گویا اشاره به این است که دانش و حکمت ذاتا خوب است از هر جا و از ناحیه هر که باشد تفاوتی در نیکی آن نیست .

قابل توجه این که در این جمله می فرماید: به هر کس دانش و حکمت داده شد خیر و برکت فراوان داده شده است نه ((خیر مطلق)) زیرا خیر و سعادت مطلق تنها در دانش

نیست بلکه دانش تنها یکی از عوامل مهم آن است و در پایان آیه می فرماید: ((تنها خردمندان متذکر می شوند)) (و ما یذکر الا اولوا الالباب).

تذکر به معنی یادآوری و نگاهداری علوم و دانشها در درون روح

است . و ((الباب)) جمع ((لب)) به معنی ((مغز)) است و از آنجا که مغز هر چیز بهترین و اساسیترین قسمت آن است به ((عقل)) و ((خرد)) ((لب)) گفته می شود.

این جمله می گوید: تنها صاحبان عقل و خرد این حقایق را حفظ می کنند و به یاد می آورند و از آن بهرهمند می شوند اگر چه همه افراد (جز مجانین و دیوانگان) صاحب عقلاند اما اولوا الالباب به همه آنها گفته نمی شود.

بلکه منظور آنهایی هستند که عقل و خرد خود را به کار میگیرند و در پرتو این چراغ پر فروغ ، راه زندگی و سعادت را مییابند.

این بحث را با سخن یکی از دانشمندان اسلامی پایان میدهیم (که احتمالا این سخن را از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) شنیده است) ((گاه می شود که خداوند اراده عذاب و مجازات مردم روی زمین را می کند، ولی هنگامی که بشنود معلمی به کودکان حکمت می آموزد، به خاطر این عمل ، عذاب را از آنها دور می سازد)). <۵۲۳> چگونگی انفاقها

به دنبال آیات گذشته که درباره انفاق و بخشش در راه خدا و انتخاب اموال خوب برای این کار، توام با اخلاق و اخلاص بحث میکرد در این دو آیه ، سخن از چگونگی انفاقها و علم خداوند نسبت به آن است .

در

آیه نخست می فرمایـد: آنچه را که انفاق می کنیـد یا نذرهایی که (در این زمینه کرده اید) خداوند همه آنها را می داند (و ما انفقتم من نفقه او نذرتم من نذر فان الله یعلمه).

کم باشـد یا زیاد، خوب باشد یا بد، از طریق حلال تهیه شده باشد یا حرام ، با اخلاص همراه باشد یا توأ م با ریا، همراه با منت و آزار باشد یا بدون آن ، از ام

باشد که خداوند دستور انفاق آن را داده است یا به وسیله نذر بر خود واجب کرده باشید، هر گونه باشد، خدا از تمام جزئیات آن آگاه است و جزای آن را از خوب و بد به تناسب آن خواهد داد.

و در پایان آیه می فرماید: و ظالمان یاوری ندارند (و ما للظالمین من انصار).

ظالمـان در اینجـا اشاره به ثروتانـدوزان بخیل و انفاق کننـدگان ریاکار، و منتگزاران و مردم آزاران است ، که خداونـد آنها را یاری نمیکند و انفاقشان نیز در دنیا و آخرت یاورشان نخواهد بود.

یا کسانی که به خاطر ترک انفاق به محرومان و تهیدستان هم به آنها ظلم کردند و هم به جامعه و هم به خویشتن .

یا کسانی که انفاقها را در محل شایسته خود به کار نگرفتند زیرا ظلم به معنی وسیع کلمه ، به معنی هر گونه کاری است که در غیر مـورد خـود انجـام گیرد، و از آنجـا که منافـاتی در میـان این معـانی سـهگانه نیست ممکن است هر سه در مفهوم آیه جمع باشد.

آری آنها نه در دنیا یار و یاوری دارند و نه در قیامت شفاعت کنندهای و این خاصیت ظلم و

ستم ، در هر چهره و به هر شکل است .

ضمنا از این آیه استفاده می شود که نذر مشروعیت دارد و باید به آن عمل کرد.

و این از اموری بوده که قبل از اسلام وجود داشته ، و اسلام بر آن صحه گذاشته است .

در دومین آیه سخن از چگونگی انفاق از نظر آشکار و پنهان بودن است ، می فرماید: اگر انفاقها را آشکار کنید، چیز خوبی است ، و اگر آنها را مخفی ساخته و به نیازمندان بدهید برای شما بهتر است (ان تبدوا الصدقات فنعما هی و ان

تخفوها و تؤ توها الفقراء فهو خیر لکم).

و بخشی از گناهان شما را میپوشاند (و در پرتو این کار بخشوده خواهید شد) و خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است (و یکفر عنکم من سیئاتکم و الله بما تعملون خبیر).

۱ - تردیدی نیست که انفاق علنی و آشکار در راه خدا و اختفای آن هر کدام اثر مفیدی دارد، زیرا هنگامی که انسان به طور آشکار و علنی مال خود را در راه خدا انفاق می کند اگر انفاق واجب باشد گذشته از این که مردم تشویق به اینگونه کارهای نیک می شوند، رفع این تهمت نیز از انسان می گردد که به وظیفه واجب خود عمل نکرده است .

و اگر انفاق مستحب باشد، در حقیقت یک نحوه تبلیغ عملی است که مردم را به کارهای خیر و حمایت از محرومان و انجام کارهای نیک اجتماعی و عام المنفعه تشویق می کند.

و چنانچه انفاق به طور مخفی ، و دور از انظار مردم انجام شود، به طور قطع ریا و خودنمائی در

آن کمتر است ، و خلوص بیشتری در آن خواهد بود، مخصوصا درباره کمک به محرومان ، آبروی آنها بهتر حفظ می شود، و لذا آیه فوق می گوید: هر یک از دو کار در مورد خود خوب و شایسته است .

بعضی از مفسران گفته اند این دستور تنها درباره انفاقهای مستحبی است و انفاقهای واجب از قبیل زکات و مانند آن بهتر است همیشه آشکار و علنی باشد.

ولی مسلم است که هیچ یک از این دو دستور (اظهار و اخفای انفاق) جنبه عمومی و همگانی ندارد بلکه موارد مختلف است در پاره‌ای از موارد که اثر تشویقی آن بیشتر است و لطمه‌ای به اخلاص نمیزند، بهتر است اظهار گردد، و در مواردی که افراد آبرومندی هستند که حفظ آبروی آنها ایجاب می کند انفاق به

صورت مخفی انجام گیرد و بیم ریاکاری و عدم اخلاص می رود مخفی ساختن آن بهتر خواهد بود.

در بعضی احادیث تصریح شده که انفاقهای واجب بهتر است اظهار گردد، و اما انفاقهای مستحب بهتر است مخفیانه انجام گیرد.

از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: زکات واجب را به طور آشکار از مال جدا کنید و به طور آشکار انفاق نمائید اما انفاقهای مستحب اگر مخفی باشد بهتر است .

این احادیث با آنچه در بالا گفتیم منافات ندارد، زیرا انجام وظائف واجب کمتر آمیخته به ریا می شود، چون وظیفه ای است که در محیط اسلامی هر کس ناچار است آن را انجام دهد و همچون یک مالیات قطعی است که باید همه بپردازند، بنابراین اظهار آن بهتر است و اما انفاقهای مستحبی چون جنبه الزامی ندارد

ممکن است اظهار آن به خلوص نیت بزند لذا اختفای آن شایسته تر می باشد.

۲ - از جمله و یکفر عنکم من سیئاتکم استفاده می شود که انفاق در راه خدا در آمرزش گناهان اثر عمیق دارد زیرا بعد از دستور انفاق در این جمله می فرماید: و گناهان شما را می پوشاند.

البته مفهوم این سخن آن نیست که بر اثر انفاق کوچکی ، همه گناهان بخشوده خواهد شد، بلکه با توجه به کلمه من که معمولا ـ برای تبعیض به کار می رود استفاده می شود که انفاق قسمتی از گناهان را می پوشاند. روشن است که آن قسمت بستگی به مقدار انفاق و میزان اخلاص دارد.

درباره اینکه انفاق سبب آمرزش می شود از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) و اهل تسنن روایات زیادی وارد شده است از جمله در حدیثی آمده است : انفاق نهانی خشم

خدا را فرو می نشاند، و همانطور که آب آتش را خاموش می کند گناه انسان را از بین می برد.

و نیز در روایتی آمده است : هفت کس هستند که خداوند آنها را در سایه لطف خود قرار می دهد، در روزی که سایه ای جز سایه او نیست : پیشوای دادگر، و جوانی که در بندگی پروردگار پرورش می یابد، و کسی که قلب او با سجده پیوسته است ، و کسانی که یکدیگر را برای خدا دوست دارند با محبت گرد هم آیند و با محبت متفرق شوند، و کسی که زن زیبای صاحب مقامی او را به گناه دعوت کند و او بگوید من از خدا می ترسم ، و کسی که انفاق نهانی می

کنـد بطوری که دست راست او از انفاقی که دست چپ او کرده آگاه نمی گردد! و کسـی که تنها به یاد خـدا می افتد و قطره اشکی از گوشه های چشم او سرازیر می شود.

۳ - ضمنا مفهوم جمله والله بما تعملون خبیر این است که خدا عالم است به آنچه انفاق می کنید، چه آشکار باشد و چه مخفی و همچنین او از نیات شما آگاه است که اظهار و اخفای انفاق را به چه منظور و هدفی انجام می دهید.

در هر حال آنچه در انفاق موثر است نیت پاك و خلوص در عمل است ، به علاوه دانسـتن و ندانستن مردم اثری ندارد و آنچه مهم است علم خداست زیرا اوست که جزای اعمال انسان را می دهد و از نهان و آشـکار آگاه است . در تفسیر مجمع البیان از ابن عباس نقل شده که : مسـلمانان حاضر نبودند به غیر مسلمین انفاق کنند، آیه فوق نازل شد و به آنها اجازه داد که در مواقع لزوم این کار را انجام دهند.

شان نزول دیگری برای آیه فوق نقل شده که بی شـباهت به شان نزول اول نیست و آن این که : زن مسـلمانی به نام اسـماء در سفر عمره القضـاء در خـدمت پیغمـبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) بود، مـادر و جـده آن زن به سـراغ او آمدنـد و از او کمکی خواسـتند، و از آنجـا که آن دو نفر مشـرك و بت پرست بودنـد اسـماء از کمك به آنها امتناع ورزیـد، گفت : بایـد از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اجازه

بگیرم زیرا شما پیرو آیین من نیستید، سپس نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد اجازه خواست ، آیه مورد بحث نازل گردید.

انفاق و کمکهای انسانی به غیر مسلمانان

در آیات قبل مساله انفاق و بخشش در راه خدا به طور کلی مطرح بود، و در

این آیه سخن از جواز انفاق به غیر مسلمانان است ، به این معنی که نباید انفاق بر بینوایان غیر مسلمان را ترک کنند به منظور اینکه تحت فشار قرار گیرند و اسلام را اختیار کنند و هدایت شوند.

می فرماید: هدایت آنها (به طور اجبار) بر تو نیست (لیس علیک هدیهم).

بنابراین ترک انفاق بر آنها برای اجبار آنها به اسلام صحیح نمی باشد این سخن گر چه خطاب به پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، ولی در واقع همه مسلمانان را شامل می شود.

سپس می افزاید: ولی خداوند هر که را بخواهد (و شایسته بداند) هدایت می کند (و لکن الله یهدی من یشاء).

و بعد از این یادآوری به ادامه بحث فوائد انفاق در راه خدا می پردازد و می گوید: آنچه را از خوبیها انفاق کنید برای خودتان است (و ما تنفقوا من خیر فلانفسکم).

ولی جز برای خدا انفاق نکنید (و ما تنفقون الا ابتغاء وجه الله).

این در صورتی است که جمله خبریه و ما تنفقون را به معنی نهی بگیریم ، یعنی انفاق شما در صورتی سود بخش است که به خاطر خدا انجام گیرد.

این احتمال نیز وجود دارد که جمله به همان معنی خبریه باشد، یعنی شما مسلمانان جز برای رضای خدا و جلب خشنودی

او انفاق نمی کنید.

و در آخرین جمله باز به عنوان تاکید بیشتر می فرماید: آنچه از خوبیها انفاق می کنید به شما تحویل داده می شود، و هرگز ستمی بر شما نخواهد شد (و ما تنفقوا من خیر یوف الیکم و انتم لا تظلمون).

یعنی گمان نکنید که از انفاق خود سود مختصری می برید، بلکه تمام آنچه را انفاق می کنید به طور کامل به شما باز می گرداند، آن هم در روزی که شدیدا به آن نیازمندید، بنابراین در انفاقهای خود کاملا دست و دل باز باشید.

ضمنا با توجه به اینکه : ظاهر این جمله این است که خود آنچه انفاق شده به انسان باز گردانده می شود (نه ثواب آن)، آیه می تواند دلیلی بر تجسم اعمال بوده باشد که در جای خود به طور مشروح خواهد آمد. <۵۲۷>

نکته ۱ -

آیه فوق می گوید: همانطور که بخششهای الهی و نعمتهای او در این جهان شامل حال همه انسانها (صرف نظر از عقیده و آیین آنها) می شود مومنان هم باید به هنگام انفاقهای مستحبی و رفع نیازمندیهای بینوایان در مواقع لزوم ، رعایت حال غیر مسلمانان را نیز بکنند.

البته این در صورتی است که انفاق بر غیر مسلمانان به خاطر یک کمک انسانی باشد و موجب تقویت کفر و پیشبرد نقشه های شوم دشمنان نگردد بلکه آنها را به روح انساندوستی اسلام آگاه سازد.

۲ - هدایت اقسام گوناگونی دارد:

روشن است که منظور از عدم وجوب هدایت مردم بر پیامبر این نیست که او موظف به ارشاد و تبلیغ آنها نباشد زیرا ارشاد و تبلیغ روشن ترین و اساسی ترین برنامه پیامبر

است ، بلکه منظور این است که او موظف نیست که آنها را تحت فشار قرار دهد و اجبار بر هدایت نماید.

آیا منظور از این هدایت ، هدایت تکوینی است یا تشریعی ؟ زیرا هدایت انواعی دارد.

الف) هـدایت تکوینی - منظور از هـدایت تکوینی این است که خداونـد یـک سلسـله عوامل پیشـرفت و تکامل در موجودات مختلف جهان ، اعم از انسان و سایر جانداران ، حتی موجودات بیجان آفریده ، که آنها را به سوی تکامل می برد.

رشد و تکامل جنین در شـکم مادر، و نمو پیشرفت دانه های گیاهان در دل زمین ، و حرکت کرات مختلف منظومه شمسی در مدار خود، و مانند آن ، نمونه های مختلفی از هدایت تکوینی هسـتند، این نوع هدایت مخصوص خدا است و وسیله آن عوامل و اسباب طبیعی و ماوراء طبیعی است . قرآن مجید می گوید:

ربنا الذی اعطی کل شی ء خلقه ثم هدی (خدائی که آفرینش ویژه هر موجودی را به او بخشید، و سپس او را هدایت و رهبری کرد). <۵۲۸>

ب) هـدایت تشـریعی - منظور از این هدایت راهنمائی افراد از طریق تعلیم و تربیت ، و قوانین مفید و حکومت عادلانه و پند و انـدرز و موعظه است . این نوع هـدایت بوسـیله پیامبران و امامان و افراد صالح و مربیان دلسوز انجام می شود و در قرآن به آن کرارا اشاره شده است . قرآن مجید می گوید:

ذلک الکتاب لا ریب فیه هدی للمتقین (این کتاب بزرگ تردیدی در آن نیست و وسیله هدایت پرهیزکاران است). <۵۲۹>

ج - هدایت به معنی فراهم ساختن وسیله

این نوع

هـدایت که گاهی از آن به عنوان توفیق یاد می شود عبارت از این است که وسائل لازم را در اختیار افراد بگذارنـد تا با میل و اراده خود از آن برای پیشرفت استفاده کنند، مثلا ساختن مدرسه ، مسجد، کانونهای تربیتی ، تهیه برنامه ها و کتابهای لازم و تربیت مبلغـان و معلمان شایسته ، همه داخل در این قسم از هـدایت هستند و در حقیقت این قسم از هـدایت برزخی است بین هدایت تکوینی و تشریعی . قرآن می گوید:

و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا (و کسانی که در راه ما مجاهده کنند آنها را به راههای خود هدایت می کنیم). <۵۳۰>

د) هدایت به سوی نعمتها و پاداشها - منظور از این هدایت بهره مند

ساختن افراد شایسته از نتیجه اعمال نیکشان در سرای دیگر است ، این نوع هدایت مخصوص افراد با ایمان و درستکار است ، قرآن مجید می گوید:

سیهدیهم و یصلح بالهم

این جمله که بعد از ذکر فداکاری شهیدان راه خدا آمده است می گوید:

خداونـد آنهـا را هـدایت می کنـد و حـال آنهـا را بهبودی می بخشـد. <۵۳۱> بـدیهی است این نـوع هـدایت تنهـا مربوط به برخورداری آنان از نتائج سودمند عملشان در جهان دیگر است .

امـا در واقع این چهـار نوع هـدایت مراحـل مختلفی از یک حقیقت هسـتند که هر کـدام بعـد از دیگری قرار گرفته است . زیرا نخست هدایت تکوینی خداوند به سراغ انسان می آید و عقل و فکر و قوای دیگر را در اختیار او میگذارد (هدایت تکوینی).

و سپس هدایت و راهنمائی انبیاء شروع می شود و آنها مردم را به راه حق

دعوت می کنند (هدایت به معنی ارشاد و تبلیغ).

و بعد از آن با ورود در مرحله عمل ، توفیق پروردگار شامل حال آنها می شود و راهها برای آنها هموار می گردد و مرحله سوم هدایت را به این طریق می پیمایند (هدایت به معنی توفیق).

و در پایان در جهان دیگر از نتائج اعمال خود بهره مند می گردند (هدایت به سوی پاداشها).

از این چهار نوع هدایت یک قسم آن (ارشاد و تبلیغ) از وظائف حتمی پیامبران و امامان است و قسم دیگری از آن که هموار ساختن راه باشد به مقدار وسیعی جزء برنامه های حکومت الهی پیامبران و امامان است ولی بقیه مخصوص ذات خدا است .

بنابراین هر جا در قرآن نفی هدایت از پیغمبر شده همانند آیه فوق منظور دو قسم اول نیست .

گر چه در جمله ولکن الله یهدی من یشاء (خدا هر کس را بخواهد هدایت می کند) این امر منوط به اراده خداوند شده اما این هدایتهای پروردگار مسلما بدون حساب و حکمت نمی باشد، یعنی بی جهت یکی را هدایت و دیگری را محروم نمی کند، بلکه افراد باید قبلا شایستگی خود را برای هدایت احراز کنند تا از آن بهره مند گردند.

به هر حال از آیه فوق حقیقت دیگری را نیز می توان استفاده کرد و آن این که اگر در میان مسلمانان افرادی بعد از این همه تاکید درباره دوری از ریا و منت و آزار باز انفاقهای خود را آلوده به این امور سازند، ناراحت نباش وظیفه تو تنها بیان احکام و فراهم ساختن یک محیط اجتماعی سالم است و هرگز

موظف نیستی که آنها را مجبور به این امور سازی - روشن است که این تفسیر منافاتی با تفسیر سابق ندارد و ممکن است هر دو را از آیه استفاده کرد.

۳ - اثر انفاق در زندگی انفاق کنندگان

جمله و ما تنفقوا من خیر فلانفسکم می گوید منافع انفاق به خود شما بازگشت می کند و به این وسیله انفاق کنندگان را تشویق به این عمل انسانی می نماید، مسلما انسان هنگامی که بداند نتیجه کار او به خود او باز می گردد بیشتر به آن کار علاقه مند خواهد شد.

ممکن است در ابتدا چنین به نظر برسد که منظور از بازگشت منافع انفاق به انفاق کننده ، همان پاداش و نتائج اخروی آن باشد.

البته این معنی صحیح است ولی نباید تصور کرد که سود انفاق تنها جنبه اخروی دارد، بلکه از نظر این دنیا نیز به سود آنها است هم از جنبه معنوی و هم از

جنبه مادی : از نظر معنوی ، روح گذشت و بخشش و فداکاری و نوع دوستی و برادری را در انفاق کننده پرورش می دهد و در حقیقت وسیله موثری برای تکامل روحی و پرورش شخصیت اوست .

و اما از نظر مادی افراد محروم و بینوا در یک اجتماع ، موجب انفجارهای خطرناک می گردد، همان انفجارهائی که گاهی تمام اصل مالکیت را در خود فرو می برد و تمام ثروتها را می بلعد و نابود می سازد.

انفاق فاصله طبقاتی را کم می کند و خطراتی را که از این رهگذر متوجه افراد اجتماع می شود از میان می برد، انفاق آتش خشم و شعله های سوزان طبقات محروم را

فرو می نشاند و روح انتقام و کینه توزی را از آنها می گیرد.

بنابراین انفاق از نظر امنیت اجتماعی و سلامت اقتصادی و جهات مختلف مادی و معنوی به سود انفاق کنندگان نیز هست .

۴ – وجه الله چه معنی دارد؟

وجه در لغت به معنی صورت است و گاهی به معنی ذات به کار برده می شود. بنابراین وجه الله یعنی ذات خدا. انفاق کنندگان نظرشان باید ذات پاک پروردگار باشد، پس ذکر کلمه وجه در این آیه و مانند آن متضمن یک نوع تاکید است زیرا هنگامی که گفته شود برای ذات خدا تاکید آن از برای خدا بیشتر است ، یعنی حتما برای خدا باشد و نه دیگری .

به علاوه معمولا صورت انسان شریف ترین قسمت ظاهری بدن اوست ، زیرا اعضای مهم بینائی و گویائی در آن قرار گرفته است به همین دلیل هنگامی که کلمه وجه به کار برده شود شرافت و اهمیت را می رساند، در اینجا هم بطور کنایه در مورد خداوند به کار برده شده است و در واقع یک نوع احترام و اهمیت از آن فهمیده می شود، بدیهی است که خدا نه جسم است و نه صورت دارد. از امام باقر (علیه السلام) چنین نقل شده است که : این آیه درباره اصحاب صفه نازل شده است (اصحاب صفه در حدود چهارصد نفر از مسلمانان مکه و اطراف مدینه بودند که نه خانه ای در مدینه داشتند و نه خویشاوندانی که به منزل آنها بروند از این جهت در مسجد پیامبر مسکن گزیده بودند و آمادگی خود را برای شرکت در میدانهای جهاد اعلام داشته

بودند).

ولی چون اقامت آنها در مسجد با شئون مسجد سازگار نبود دستور داده شد به صفه (سکوی بزرگ و وسیع) که در بیرون مسجد قرار داشت منتقل شوند، آیه فوق نازل شد و به مردم دستور داد که به این دسته از برادران خود از کمکهای ممکن

مضایقه نکنند آنها هم چنین کردند. <۵۳۲>

بعضی از مفسران تصریح کرده اند که آنها پاسداران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و محافظان او بوده اند. <۵۳۳>

بهترین مورد انفاق

باز در ادامه آداب و احکام انفاق ، در این آیه بهترین مواردی که انفاق در آنجا باید صورت گیرد، بیان شده است ، و آن کسانی هستند که دارای صفات سه گانه ای که در این آیه آمده است باشند در بیان اولین وصف آنان می فرماید: انفاق شما به خصوص باید برای کسانی باشد که در راه خدا، محصور شده اند (للفقراء الذین احصروا فی سبیل الله).

یعنی کسانی که به خاطر اشتغال به جهاد در راه خدا و نبرد با دشمن و یادگیری فنون جنگی یا تحصیل علوم لازم دیگر از تلاش برای معاش و تامین هزینه زندگی باز مانده اند، که یک نمونه روشن آن ، اصحاب صفه در عصر پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) بودند. <۵۳۴>

سپس برای تاکید می افزاید: همانها که نمی توانند سفری کنند و سرمایه ای به دست آورند (لا یستطیعون ضربا فی الارض).

تعبیر به ضرب فی الارض به جای سفر، به خاطر آن است که مسافران مخصوصا آنها که برای هدفهای مهمی پیاده به سفر می روند، پیوسته پای بر

زمین

می کوبند و پیش می روند.

بنابراین کسانی که می تواننـد تامین زندگی کنند، باید مشـقت و رنج سـفر را تحمل کرده ، از دسترنج دیگران اسـتفاده نکنند مگر اینکه کار مهمتری همچون جهاد در راه خدا یا فرا گرفتن علوم واجب ، مانع از سفر گردد.

و در دومیـن توصـیف از آنـان ، می فرمایـد: کسـانی کـه افراد نـادان و بی اطلاـع ، آنهـا را از شـدت عفـاف غنی می پنـدارند (یحسبهم الجاهل اغنیاء من التعفف).

ولی این سخن به آن مفهوم نیست که این نیازمندان با شخصیت قابل شناخت نیستند لذا می افزاید: آنها را از چهره هایشان می شناسی (تعرفهم بسیماهم).

سیمـا در لغت به معنی علاـمت و نشـانه است <۵۳۵> و ایـن که در فارسـی امروز آن را به معنی چهره و صـورت به کـار می برنـد، معنی تازهـای است و گرنه در مفهوم عربی آن ، چنین معنایی ذکر نشـده است ، به هر حال منظور این است که آنها گر چه سـخنی از حـال خود نمی گوینـد ولی در چهره هایشـان نشـانه هـایی از رنجهـای درونی وجود دارد که برای افراد فهمیـده آشکار است ، آری رنگ رخساره خبر می دهد از سر درون .

و در سومین توصیف از آنان می فرماید: آنها چنان بزرگوارند که : هرگز چیزی با اصرار از مردم نمی خواند (لا یسئلون الناس الحافا). <۵۳۶>

اصولاـ آنهـا از مردم چیزی نمی خواهنـد تا چه رسـد به اینکه اصـرار در سوال داشـته باشـند، و به تعبیر دیگر معمول نیازمنـدان عادی اصرار در سوال است اما آنها یک نیازمند عادی نیستند.

بنابراین اگر قرآن می گوید: آنها با اصرار

سوال نمی کننـد مفهومش این نیست که بدون اصـرار سوال می کنند، بلکه مفهومش این است آنها فقیر عادی نیسـتند تا سوال کننـد زیرا سوال آنهـا معمولا توام با اصـرار و الحاف است ، به قرینه اینکه می گویـد: آنها را از سـیمایشان بایـد شـناخت نه از سوالشان و الا جمله یحسبهم الجاهل اغنیاء من التعفف مفهومی نداشت .

احتمـال دیگری در تفسـیر این آیه نیز هست و آن اینکه آنها در حال عادی هرگز سوال نمی کننـد، (و هر گاه اضـطرار شـدید آنها را، مجبور به اظهار حال خود کند،) هرگز اصرار نمی ورزند.

بعضی نیز گفته اند منظور این است که آنها در ترک سوال کردن اصرار دارند. (ولی این احتمال خلاف ظاهر آیه است).

و در پایـان آیه ، بـاز همگان را به انفاق از هر گونه خیرات تشویق کرده ، می فرمایـد: و هر چیز خوبی در راه خـدا انفاق کنید خداوند از آن آگاه است (و ما تنفقوا من خیر فان الله به علیم).

این جمله برای تشویق انفاق کنندگان است خصوصا انفاق به افرادی که دارای عزت نفس و طبع بلندند و چه بسا در این موارد بخششـهایی در پوشـش غیر انفاق ، ولی در واقع به قصد انفاق ، صورت می گیرد تا طرف مقابل ناراحت نشود، مسلما خداوند از این نیات پنهانی آگاه است و آنها را به تناسب نیت و زحماتشان بهره مند می سازد.

سؤ ال کردن بدون حاجت حرام است !

یکی از گناهان بزرگ تکـدی و سوال و تقاضای از مردم بـدون نیاز است ، و در روایات متعـددی از این کار، نکوهش شده ، در حدیثی

از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم)

می خوانیم : لا تحل الصدقه لغنی : صدقات برای افراد بی نیاز حرام است .

و در حدیث دیگری از همان حضرت آمده است : من سئل و عنده ما یغنیه فانما یستکثر من جمر جهنم : کسی که از مردم درخواست کند در حالی که به مقدار کفایت دارد، آتش دوزخ را برای خود افزون می سازد. <۵۳۷>

همچنین در روایات وارد شده که : شهادت سائل به کف پذیرفته نیست . <۵۳۸> در احادیث بسیاری آمده است که این آیه درباره علی (علیه السلام) نازل شده است زیرا آن حضرت چهار درهم داشت ، درهمی را در شب و درهمی را در روز و درهمی را آشکارا و درهمی را در نهان انفاق کرد و این آیه نازل شد. <۵۳۹>

ولی می دانیم نزول آیه در یک مورد خاص ، مفهوم آن را محدود نمی کند، و شمول حکم را نسبت به دیگران ، نفی نمی نماید.

انفاق به هر شکل و صورت مطلوب است

باز در این آیه سخن از مساله دیگری در ارتباط با انفاق در راه خدا است و آن کیفیات مختلف و متنوع انفاق است ، می فرماید: آنها که اموال خود را در شب و روز، پنهان و آشکار، انفاق می کنند پاداششان نزد پروردگارشان است (الذین

ینفقون اموالهم باللیل و النهار سرا و علانیه فلهم اجرهم عند ربهم).

ناگفته پیدا است که انتخاب این روشهای مختلف رعایت شرائط بهتر برای انفاق است ، یعنی انفاق کنندگان باید در انفاق خود به هنگام شب یا روز، پنهان یا آشکار،

جهات اخلاقی و اجتماعی را در نظر بگیرند، آنجا که انفاق به نیازمندان موجبی برای اظهار ندارد، آن را مخفی سازند تا هم آبروی آنان حفظ شود، و هم خلوص بیشتری در آن باشد، و آنجا که مصالح دیگری مانند تعظیم شعائر و تشویق و ترغیب دیگران در کار است ، و انفاق جنبه شخصی ندارد، تا هتك احترام کسی شود (مانند انفاق برای جهاد و بناهای خیر و امثال آن) و با اخلاص نیز منافات ندارد آشکارا انفاق نمایند.

بعید نیست که مقدم داشتن شب بر روز، و پنهان بر آشکار (در آیه مورد بحث) اشاره به این باشد که مخفی بودن انفاق بهتر است مگر موجبی برای اظهار باشد، هر چند باید در همه حال و به هر شکل ، انفاق فراموش نشود.

مسلما چیزی که نزد پروردگار است (مخصوصا با تکیه بر صفت ربوبیت که ناظر به پرورش و تکامل است) چیز کم ، یا کم ارزشی نخواهد بود، و تناسب با الطاف و عنایات پروردگار خواهد داشت که هم برکات دنیا، و هم حسنات آخرت و قرب الی الله را شامل می شود.

سپس می افزاید: نه ترسی بر آنها است و نه غمگین می شوند (و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

می دانیم انسان چون برای ادامه و اداره زندگی خویش خود را بی نیاز از مال و ثروت نمی داند معمولا هنگامی که آن را از دست می دهد اندوهناك می گردد و برای آینده خود نگران می شود، زیرا نمی داند در آینده وضع او چگونه خواهد بود، و همین امر در بسیاری از

مواقع مانع انفاق می گردد، مگر آنها که از یک سو به وعده های الهی ایمان داشته باشند و از سوی دیگر آثار اجتماعی انفاق را بدانند،

چنین افرادی از انفاق در راه خدا خوف و وحشتی از آینده ندارند و به خاطر از دست دادن قسمتی از ثروت خود اندوهگین نمی شوند، زیرا می دانند در مقابل چیزی که از دست داده اند به مراتب بیشتر، از فضل پروردگار و از برکات فردی و اجتماعی و اخلاقی آن در این جهان و آن جهان بهره مند خواهند شد. رباخواری نقطه مقابل انفاق

به دنبال بحث درباره انفاق در راه خدا و بذل مال برای حمایت از نیازمندان در این آیات از مساله رباخواری که درست بر ضد انفاق است ، سخن می گوید و در حقیقت هدف آیات گذشته را تکمیل می کند، زیرا رباخواری موجب افزایش فقر در جامعه و تراکم ثروت در دست عدهای محدود و محرومیت اکثر افراد اجتماع است ، انفاق سبب پاکی دل و طهارت نفوس و آرامش جامعه ، و رباخواری سبب پیدایش بخل و کینه و نفرت و ناپاکی است .

این آیات با شدت تمام ، ممنوعیت حکم ربا را شرح می دهد ولی از لحن آن پیدا است که قبل از آن درباره ربا گفتگوهایی شده است و با توجه به تاریخ نزول سوره های قرآن ، مطلب همین گونه است .

زیرا در سوره روم که طبق ترتیب نزول قرآن سیامین سوره ای است که در مکه نازل شده سخن از ربا به میان آمده و در هیچ یک از سوره های مکی غیر از آن به مطلبی

درباره ربا برخورد نمی کنیم ولی در این سوره کلام درباره ربا تنها به صورت انـدرز اخلاقی آمده و می فرماید: رباخواری در پیشگاه پروردگار کار پسندیدهای نیست و ما آتیتم من ربا لیربوا فی اموال الناس فلا یربوا عند الله

از نظر افراد کوتـاه بین ممکن است ثروت به وسـیله ربـاخواری زیـاد گردد اما در پیشـگاه خداونـد چیزی بر آن افزوده نخواهد شد.

سپس بعـد از هجرت در سه سوره دیگر از سوره هـایی که در مـدینه نـازل شـده بحث از ربـا به میـان آمـده است که به ترتیب عبارتنـد از سوره بقره - آل عمران - نساء - گر چه سوره بقره قبل از آل عمران نازل شده اما بعید نیست که خصوص آیه ۱۳۰ سوره آل عمران که حکم صریح تحریم ربا را بیان می کند قبل از سوره بقره و آیات فوق نازل شده باشد.

به هر حال این آیه و سایر آیات مربوط به ربا هنگامی نازل شـد که رباخواری با شـدت هر چه تمامتر در مکه و مدینه و جزیره عربسـتان رواج داشت ، و یکی از عوامل مهم زندگی طبقاتی و ناتوانی شدید طبقه زحمتکش و طغیان اشراف بود و لذا مبارزه قرآن با ربا بخش مهمی از مبارزات اجتماعی اسلام را تشکیل می دهد.

بـا توجه به این نکته به تفسـیر آیه بـاز می گردیم : نخست در یـک تشبیه گویـا و رسا، حال رباخواران را مجسم می سازد، می فرمایـد: کسانی که ربا می خورنـد، بر نمی خیزند مگر مانند کسـی که بر اثر تماس شـیطان با او دیوانه شده و نمی تواند تعادل خود را حفظ کند، گاه به

زمین می خورد و گاه بر می خیزد (الذین یاکلون الربوا لا یقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس).

در این جمله شخص رباخوار، تشبیه به آدم مصروع یا دیوانه بیمار گونه ای شده که به هنگام راه رفتن قادر نیست تعادل خود را حفظ کند و به طور صحیح گام بر دارد.

آیا منظور ترسیم حال آنان در قیامت و به هنگام ورود در صحنه رستاخیز

است ؟ یعنی آنها به هنگام ورود در عرصه محشر به شکل دیوانگان و مصروعان محشور می شوند؟

اکثر مفسران این احتمال را پذیرفته اند.

ولی بعضی می گویند منظور تجسم حال آنها در زندگی این دنیا است ، زیرا عمل آنها همچون دیوانگان است ، آنها فاقد تفکر صحیح اجتماعی هستند و حتی نمی توانند منافع خود را در نظر بگیرند و مسائلی مانند تعاون ، همدردی ، عواطف انسانی ، نوع دوستی برای آنها، مفهومی ندارد و پرستش ثروت آن چنان چشم عقل آنها را کور کرده که نمی فهمند استثمار طبقات زیر دست ، و غارت کردن دسترنج آنان بذر دشمنی را در دلهای آنها می پاشد، و به انقلابها و انفجارهای اجتماعی که اساس مالکیت را به خطر می افکند منتهی می شود، و در این صورت امنیت و آرامش در چنین اجتماعی وجود نخواهد داشت ، بنابراین او هم نمی تواند راحت زندگی کند، پس مشی او مشی دیوانگان است .

اما از آنجا که وضع انسان در جهان دیگر تجسمی از اعمال او در این جهان است ممکن است آیه اشاره به هر دو معنی باشد، آری رباخواران که قیامشان در دنیا بیرویه و غیر

عاقلانه و آمیخته با ثروت اندوزی جنون آمیز است ، در جهان دیگر نیز بسان دیوانگان محشور می شوند.

جالب اینکه در روایات معصومین (علیهمالسلام) به هر دو قسمت اشاره شده است در روایتی در تفسیر آیه می خوانیم که امام صادق (علیه السلام) فرمود: آکل الربا لا یخرج من الدنیا حتی یتخبطه الشیطان یعنی ، رباخوار از دنیا بیرون نمی رود مگر این که به نوعی از جنون مبتلا خواهد شد.

و در روایت دیگر برای مجسم ساختن حال رباخواران شکمباره که تنها به

فکر منافع خویشاند و ثروتشان وبال آنها خواهد شد از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین نقل شده که فرمود: هنگامی که به معراج رفتم دسته ای را دیدم بحدی شکم آنان بزرگ بود که هر چه جدیت می کردند برخیزند و راه روند، برای آنان ممکن نبود، و پی در پی به زمین می خوردند از جبرئیل سوال کردم اینها چه افرادی هستند و جرمشان چیست ؟

جواب داد: اینها رباخواران هستند.

حدیث اول حالت آشفتگی انسان را در این جهان منعکس می سازد و حدیث دوم حالات رباخواران در صحنه قیامت را بیان می کند و هر دو مربوط به یک حقیقت است ، همانطور که افراد پرخور، فربهی زننده و بیرویهای پیدا می کنند، ثروتمندانی که از راه رباخواری فربه می شوند نیز زندگی اقتصادی نا سالمی دارند که وبال آنها است .

سؤ ال :

در اینجا سوالی پیش می آید و آن این است که آیا سرچشمه جنون و صرع از شیطان است که در آیه بالا به آن اشاره شده است با این که می

دانیم صرع و جنون از بیماری های روانی هستند و غالبا عوامل شناخته شده ای دارند.

پاسخ :

جمعی معتقـد هسـتند که تعبیر مس شـیطان کنایه از بیماری روانی و جنون است و این تعبیر در میان عرب معمول بوده نه اینکه واقعا شـیطان تاثیری در روح انسان بگذارد ولی هیچ بعید نیست که بعضـی از کارهای شیطانی و اعمال بیرویه و نادرست سبب یک نوع جنون شـیطانی گردد، یعنی به دنبال آن اعمال ، شـیطان در شـخص اثر بگـذارد و تعادل روانی او را بر هم زند از این گذشته اعمال شیطانی و نادرست هنگامی که روی هم متراکم گردد اثر طبیعی آن از دست رفتن حس

تشخیص صحیح و قدرت بر تفکر منطقی می باشد.

سپس به گوشـهای از منطق رباخواران اشاره کرده ، می فرمایـد: این به خاطر آن است که آنها گفتنـد: بیع هم مانند ربا است و تفاوتی میان این دو نیست (ذلک بانهم قالوا انما البیع مثل الربوا).

یعنی هر دو از انواع مبادله است که با رضایت طرفین انجام می شود.

ولی قرآن در پاسـخ آنهـا می گویـد: چگونه این دو ممکن است یکسـان باشـد حـال آنکه خداونـد بیع را حلال کرده و ربا را حرام (و احل الله البیع و حرم الربوا).

مسـلما این تفاوت ، دلیل و فلسـفه ای داشـته که خداونـد حکیم ، به خاطر آن چنین حکمی را صادر کرده است ، قرآن در این باره توضیح بیشتری نداده و شاید به خاطر وضوح آن بوده است ، زیرا:

اولا- در خرید و فروش معمولی هر دو طرف به طور یکسان در معرض سود و زیان هستند، گاهی هر دو سود می

کننـد و گـاهی هر دو زیـان ، گـاهی یکی سود و دیگری زیان می کنـد در حالی که در معاملات ربوی رباخوار هیچگاه زیان نمی بینـد و تمام زیانهای احتمالی بر دوش طرف مقابل سـنگینی خواهد کرد و به همین دلیل است که موسـسات ربوی روز به روز وسیعتر و سرمایه دارتر می شوند و در برابر تحلیل رفتن طبقات ضعیف بر حجم ثروت آنها دائما افزوده می شود.

ثانیا- در تجارت و خرید و فروش معمولی طرفین در مسـیر تولید و مصرف گام بر می دارند در صورتی که رباخوار هیچ عمل مثبتی در این زمینه ندارد.

ثالثا- با شیوع رباخواری سرمایه ها در مسیرهای ناسالم می افتد و پایه های اقتصاد که اساس اجتماع است متزلزل می گردد، در حالی که تجارت صحیح موجب گردش سالم ثروت است .

رابعا- رباخواری منشا دشمنیها و جنگهای طبقاتی است ، در حالی که

تجارت صحیح چنین نیست و هرگز جامعه را به زندگی طبقاتی و جنگهای ناشی از آن سوق نمی دهد.

سپس راه را به روی توبه کـاران بـاز گشوده ، می فرمایـد: هر کس انـدرز الهی به او رسـد و (از ربـاخواری) خودداری کنـد، سودهـایی که در سابق (قبل از حکم تحریم ربا) به دست آورده مال او است و کار او به خـدا واگـذار می شود و گذشـته او را خدا خواهد بخشید (فمن جاءه موعظه من ربه فانتهی فله ما سلف و امره الی الله).

اما کسانی که (به خیره سـری ادامه دهند) و باز گردند (و این گناه را همچنان ادامه دهند) آنها اهل دوزخاند و جاودانه در آن می مانند (و من عاد

فاولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

در جمله قبل تصریح شده بود که این قانون مانند هر قانون دیگر گذشته را شامل نمی شود، و به اصطلاح عطف به ما سبق نمی گردد، زیرا اگر قوانین بخواهد زمان قبل از تشریع خود را شامل شود، مشکلات فراوانی در زندگی مردم به وجود می آید، به همین دلیل همیشه قوانین از زمانی که رسمیت می یابد اجرا می شود.

البته معنی این سخن آن نیست که اگر رباخواران طلب هایی از افراد داشتند می توانستند بعد از نزول آیه چیزی بیش از سرمایه خود از آنها بگیرند، بلکه منظور این است سودهایی که قبل از نزول آیه گرفته اند بر آنها مباح شده است .

جمله و امره الی الله گر چه ظاهرش این است که آینده این گونه افراد از نظر عفو و مجازات روشن نیست ، بلکه بسته به لطف الهی است ، ولی با توجه به جمله قبل از آن (فله ما سلف)، معلوم می شود که منظور همان عفو است ، گویا اهمیت گناه ربا سبب شده است که حتی حکم عفو درباره کسانی که قبل از نزول آیه دست به این کار زده اند به طور صریح گفته نشود.

در معنی این جمله ، احتمالات دیگری نیز داده اند که چون بر خلاف ظاهر

بود از نقل آن صرف نظر شد.

در پایان این آیه اشاره به عذاب جاویدان شده بود، با اینکه می دانیم چنین عذابی مخصوص کفار است ، نه افراد با ایمان گنهکار، گویا این تعبیر اشاره به آن است که رباخواران که اصرار بر ربا دارند، ایمان درستی ندارند، چرا که

با این قانون مسلم الهی که مخالفت با آن ، همچون جنگ با خداوند است به مخالفت برخاستند و یا اینکه رباخواری مستمر و دائم سبب می شود که آنها بدون ایمان از دنیا بروند و عاقبتشان تیره و تار گردد.

این احتمال نیز وجود دارد که خلود در اینجا مانند آیه ۹۳ سوره نساء که حکم عذاب جاودان و خلود را درباره قاتلان افراد بی گناه ذکر کرده به معنی مجازات طولانی باشد نه ابدی و جاویدان .

در آیه بعد مقایسه ای بین ربا و انفاق در راه خدا می کند، می فرماید: خداوند ربا را نابود می کند و صدقات را افزایش می دهد (یمحق الله الربوا و یربی الصدقات).

سپس می افزاید: خداوند هیچ انسان بسیار ناسپاس گنهکار را (که آن همه برکات انفاق را فراموش کرده و به سراغ آتش سوزان رباخواری میرود) دوست نمی دارد (و الله لا یحب کل کفار اثیم).

محق به معنی نقصان و نابودی تدریجی است ، و ربا نمو و رشد تدریجی است از آنجا که رباخوار به وسیله ثروتی که در دست دارد حاصل دسترنج طبقه زحمتکش را جمع می کند و گاه با این وسیله به هستی و زندگی آنان خاتمه می دهد

و یا لااقل بذر دشمنی و کینه در دل آنان می پاشد به طوری که تدریجا تشنه خون رباخوار می گردند و جان و مالش را در معرض خطر قرار می دهند.

قرآن می گوید: خدا سرمایه های ربوی را به نابودی سوق می دهد این نابودی تدریجی که برای افراد رباخوار هست برای اجتماع رباخوار نیز می باشد.

در مقابل ، کسانی که

با عواطف انسانی و دلسوزی در اجتماع گام می نهند و از سرمایه و اموالی که تحت اختیار دارند انفاق کرده و در رفع نیازمندیهای مردم می کوشند، با محبت و عواطف عمومی مواجه می گردند و سرمایه آنها نه تنها در معرض خطر نیست بلکه با همکاری عمومی ، رشد طبیعی خود را می نماید این است که قرآن می گوید و انفاقها را افزایش می دهد.

این حکم در فرد و اجتماع یکی است ، در اجتماعی که به نیازمندیهای عمومی رسیدگی شود قدرت فکری و جسمی طبقه زحمتکش و کارگر که اکثریت اجتماع را تشکیل می دهد بکار می افتد و به دنبال آن یک نظام صحیح اقتصادی که بر پایه همکاری عمومی و بهره گیری عموم استوار است به وجود می آید.

کفار (از ماده کفور بر وزن فجور) به کسی گویند که بسیار ناسپاس و کفران کننده باشد و اثیم کسی است که گناه زیاد مرتکب می شود.

جمله فوق می گوید: رباخواران نه تنها با ترک انفاق و قرض الحسنه و صرف مال در راه نیازمندیهای عمومی شکر نعمتی که خداوند به آنها ارزانی داشته به جا نمی آورند بلکه آن را وسیله هر گونه ظلم و ستم و گناه و فساد قرار می دهند و طبیعی است که خدا چنین کسانی را دوست نمی دارد.

و در آخرین آیه مورد بحث سخن از گروه با ایمانی می گوید که درست نقطه مقابل رباخوارانند، می فرماید: کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند و زکات را پرداختند اجر و پاداششان نزد خدا است ، نه ترسی بر آنان است و نه

غمگین

می شونـد (ان الـذین آمنوا و عملوا الصالحات و اقـاموا الصـلوه و آتوا الزکوه لهم اجرهم عنـد ربهم و لاـ خوف علیهم و لا هم یحزنون).

در برابر ربـاخواران ناسپاس و گنهکـار، کسـانی که در پرتو ایمـان ، خود پرستی را ترک گفته و عواطف فطری خود را زنـده کرده و علاوه بر ارتباط با پروردگار و بر پا داشتن نماز، به کمک و حمایت نیازمندان می شتابند و از این راه از تراکم ثروت و به وجود آمـدن اختلافـات طبقـاتی و به دنبـال آن هزار گونه جنایت جلوگیری می کننـد پاداش خود را نزد پروردگار خواهند داشت و در هر دو جهان از نتیجه عمل نیک خود بهره مند می شوند.

طبیعی است دیگر عوامل اضـطراب و دلهره برای این دسـته به وجود نمی آید خطری که در راه سرمایه داران مفت خوار بود و لعن و نفرینهائی که به دنبال آن نثار آنها می شد برای این دسته نیست .

و بالاـخره از آرامش کامـل برخوردار بوده هیچگونه اضـطراب و غمی نخواهنـد داشت همـانگونه که در پایـان آیه آمـده و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون . در تفسیر علی بن ابراهیم <۵۴۵> آمده است : پس از نزول آیات ربا شخصـی به نام خالد بن ولیـد خـدمت پیامبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) حاضـر شـده عرضه داشت : پـدرم چون با طائفه ثقیف معاملات ربوی داشت و مطالبـاتش را وصـول نکرده بود وصـیت کرده است مبلغی از سودهـای اموال او که هنوز پرداخت نشـده است تحویل بگیرم آیا این عمل برای من جایز است ؟

آیات فوق نازل شد و

مردم را به شدت از این کار نهی کرد.

در روایت دیگری آمده است که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد از نزول این آیه فرمود: الا ان کل ربا من ربا الجاهلیه موضوع و اول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب : آگاه باشید تمام مطالبات ربوی که در زمان جاهلیت مردم از یکدیگر داشته اند همگی باید فراموش شود و نخستین مطالبات ربوی که من آن را به دست فراموشی می سپارم مطالبات عباس بن عبد المطلب است . <۵۴۶>

از این جمله به خوبی استفاده می شود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به هنگامی که قلم سرخ بر مطالبات ربوی زمان جاهلیت می کشید از بستگان خود شروع کرد و اگر در میان آنها افراد ثروتمندی مانند عباس بودند که در زمان جاهلیت همچون دیگر ثروتمندان آلوده بودند پیامبر نخست مطالبات آنها را الغاء کرد.

و نیز در روایات آمده است که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد از نزول این آیات به فرماندار مکه دستور داد که اگر آل مغیره که از رباخواران معروف بودند دست از کار خود بر ندارند با آنها بجنگد. <۵۴۷>

رباخواری گناهی عظیم است

در آیه نخست خداوند افراد با ایمان را مخاطب قرار داده و برای تاکید بیشتر در مساله تحریم ربا می فرماید: ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا به پرهیزید و آنچه از ربا باقی مانده رها کنید اگر ایمان دارید (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقی من الربوا ان کنتم مومنین).

جالب اینکه :

آیه فوق هم با ایمان به خدا شروع شده و هم با ایمان ختم شده است . و در واقع تاکیدی است بر این معنی که رباخواری با روح ایمان سازگار نیست ، بنابراین هنگامی ایمان برای آنها حاصل می شود که تقوا را پیشه کنند و باقی مانده ربا یعنی مطالباتی که در این زمینه دارند رها سازند.

منظور این نیست که رباخواران کافرند آن گونه که خوارج در مورد گناهان کبیره به طور کلی می پندارند بلکه با ایمان راسخ و ثمر بخش سازگار نیست .

در آیه بعد لحن سخن را تغییر داده و پس از اندرزهایی که در آیات پیشین گذشت با شدت با رباخواران برخورد کرده ، هشدار می دهد که اگر به کار خود همچنان ادامه دهند و در برابر حق و عدالت تسلیم نشوند و به مکیدن خون مردم محروم مشغول باشند، پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) ناچار است با توسل به جنگ جلو آنها را بگیرد، می فرماید: اگر چنین نمی کنید بدانید با جنگ ، با خدا و رسول او روبرو خواهید بود (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و رسوله).

این همان جنگی است که طبق قانون قاتلوا التی تبغی حتی تفی ء الی امر الله با گروهی که متجاوز است پیکار کنید تا به فرمان خدا گردن نهد <۵۴۸> انجام می گیرد.

لذا در روایتی می خوانیم هنگامی که امام صادق (علیه السلام) شنید شخص رباخواری با نهایت جرات ربا می خورد و نام آن را لبا (شیر آغاز یا آغوز) می نهد.

فرمود: اگر دست بر او یابم ، او

را به قتل می رسانم . <۵۴۹>

البته از این حدیث استفاده می شود که حکم قتل در مورد کسانی است که منکر تحریم ربا هستند.

فاذنوا از ماده اذن هر گاه با لام متعدی شود به معنی اجازه دادن است و هر گاه با باء متعدی گردد به معنی علم و آگاهی است ، بنابراین فاذنوا بحرب من الله مفهومش این است آگاه باشید که خدا و رسولش با شما رباخواران ، پیکار خواهد کرد، و در واقع اعلان جنگ از سوی خدا و رسول به این گروه خیره سر است .

بنابراین آنچه در سخنان بعضی معروف است که در ترجمه آیه می گویند: اعلان جنگ با خدا بدهید درست نیست . <۵۵۰>

در هر حال از آیه بالا بر می آید که حکومت اسلامی می تواند با توسل به زور جلو رباخواری را بگیرد.

(ضمنا آمدن حرب به صورت نکره دلیل بر اهمیت جنگ است).

سپس می افزاید: و اگر توبه کنید سرمایه های شما از آن شما است نه ستم می کنید، و نه ستم بر شما می شود (و ان تبتم فلکم روس اموالکم لا تظلمون و لاتظلمون).

یعنی اگر توبه کنید و دستگاه رباخواری را بر چینید حق دارید سرمایه های اصلی خود را که در دست مردم دارید (به استثنای سود) از آنها جمع آوری کنید و این قانون کاملا عادلانه است زیرا که هم از ستم کردن شما بر دیگران جلوگیری

می کند و هم از ستم وارد شدن بر شما، و در این صورت نه ظالم خواهید بود و نه مظلوم .

جمله لا تظلمون و لا تظلمون گر چه در

مورد رباخواران آمده ولی در حقیقت یک شعار وسیع پر مایه اسلامی است که می گوید: به همان نسبت که مسلمانان باید از ستمگری به پرهیزنـد از تن دادن به ظلم و ستم نیز باید اجتناب کنند، اصولا اگر ستمکش نباشد ستمگر کمتر پیدا می شود و اگر مسلمانان آمادگی کافی برای دفاع از حقوق خود داشته باشند کسی نمی تواند به آنها ستم کند باید پیش از آنکه به ظالم بگوییم ستم مکن به مظلوم بگوییم تن به ستم مده .

در آیه بعد می فرمایـد: اگر (بـدهکار) دارای سختی و گرفتاری باشـد او را تا هنگام توانایی مهلت دهید (و ان کان ذو عسره فنظره الی میسره). <۵۵۱>

در اینجا یکی از حقوق بدهکاران را بیان می فرماید که اگر آنها از پرداختن اصل بدهی خود (نه سود) نیز عاجز باشند، نه تنها نبایـد به رسم جاهلیت سود مضاعفی بر آنها بست و آنها را تحت فشار قرار داد، بلکه باید برای پرداختن اصل بدهی نیز به آنها مهلت داده شود، و این یک قانون کلی درباره تمام بدهکاران است .

حتی در قوانین اسلام که در واقع تفسیری است برای آیه فوق ، تصریح شده که هیچگاه نمی توان خانه و وسائل زندگی ضروری افراد را به خاطر بـدهی آنها توقیف کرد یا از آنها گرفت ، بلکه طلبکاران تنها از مازاد آن می تواننـد حق خود را بگیرند و این حمایت روشنی است از حقوق قشرهای ضعیف جامعه .

و در پایان آیه می فرماید: و (چنانچه قدرت پرداخت ندارند) ببخشید برای شما بهتر است اگر بدانید (وان تصدقوا خیر لکم ان کنتم

تعلمون).

این در واقع گـامی فراتر از مسائـل حقوقی است ، این یـک مسـاله اخلاقی و انسانی است که بحث حقوقی سابق را تکمیل می کند و به طلبکاران می گوید: در این گونه موارد که بدهکاران سـخت در مضـیقه اند اگر بدهی آنان بخشوده شود، از هر نظر برای شـما، بهتر است ، احساس کینه توزی و انتقام را به محبت و صـمیمیت مبدل می سازد و افراد ضـعیف جامعه را به فعالیت مجـددی که نتیجه اش عایـد همگـان می شود، وا می دارد و اضـافه بر اینهـا صـدقه و انفاقی در راه خـدا محسوب می شود که ذخیره روز بازپسین است .

و در آخرین آیه مورد بحث با یک هشـدار شدیـد، مساله ربا را پایان می دهـد و می فرماید: از روزی به پرهیزید که در آن به سوی خدا باز می گردید (و اتقوا یوما ترجعون فیه الی الله).

سپس به هر کس آنچه را انجام داده باز پس داده می شود (ثم توفی کل نفس ما کسبت).

و به آنها ستمی نخواهد شد بلکه هر چه می بینند نتیجه اعمال خودشان است (و هم لا یظلمون).

معمول قرآن مجید این است که پس از بیان ریزه کاریهای احکام و برنامه های اسلامی در بسیاری از موارد، یک تذکر کلی و عمومی و جـامع برای تاکیـد و تحکیم آنچه قبلا گفته شـده است بیـان می دارد تا احکام و برنامه های پیشـین کاملا در فکر و جان نفوذ کند. لذا در این آیه مردم را متوجه رسـتاخیز و کیفر اعمال بدکاران ساخته و به آنها هشدار می دهد که توجه داشته باشند،

روزی در پیش است که همه اعمـال انسـان بـدون کم و کـاست به او داده می شود و تمـام آنچه را که در بایگانی عالم هستی نگهداری شده یک جا به دست وی می سپارند آنگاه است که از نتائج شوم آنها وحشت می کند اما این محصول چیزی است که خود او کشته است و کسی به او

ستم نکرده بلکه این خود او است که به خویش ستم روا داشته است و هم لا یظلمون .

ضمنا این آیه یکی دیگر از شواهد تجسم اعمال انسان در جهان دیگر می باشد:

۱ - جـالب توجه اینکه در تفسـیر الـدر المنثور از چنـدین طریق نقـل شـده که این آیه آخرین آیهـای است که بر پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نازل شـده است و با توجه به مضـمون آن هیـچ بعیـد به نظر نمی رسـد و اگر سوره بقره آخرین سوره ای که بر پیـامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نـازل گردیـده نیست منافـاتی بـا این موضوع نـدارد، زیرا می دانیم گاهی آیاتی که بعدا نازل شده به فرمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در سورههای قبل قرار گرفته است .

۲ - زیانهـای رباخواری الف - رباخواری تعادل اقتصادی را در جامعه ها به هم می زنـد و ثروتها را در یک قطب اجتماع جمع می کند زیرا جمعی بر اثر آن فقط سود می برند و زیانهای اقتصادی همه متوجه جمعی دیگر می گردد و اگر می شنویم فاصله میان کشورهای ثروتمند و فقیر جهان روز به روز بیشتر می گردد یک عامل آن همین

است و به دنبال آن بروز جنگهای خونین است .

ب – رباخواری یک نوع تبادل اقتصادی ناسالم است که عواطف و پیوندها را سست می کند و بذر کینه و دشمنی را در دلها می پاشد و در واقع رباخواری بر این اصل استوار است که رباخوار فقط سود پول خود را می بیند و هیچ توجهی به ضرر و زیان بدهکار ندارد.

اینجا است که بدهکار چنین می فهمد که ربا خوار پول را وسیله بیچاره ساختن او و دیگران قرار داده است .

ج – درست است که ربا دهنده در اثر احتیاج تن به ربا می دهد اما هرگز این بی عدالتی را فراموش نخواهد کرد و حتی کار به جائی می رسد که

فشار پنجه

ربا خوار را هر چه تمامتر بر گلوی خود احساس می کند این موقع است که سراسر وجود بدهکار بیچاره به رباخوار لعن و نفرین می فرستد، تشنه خون او می شود و با چشم خود می بیند که هستی و درآمدی که به قیمت جانش تمام شده به جیب رباخوار ریخته می شود، در این شرائط بحرانی است که دهها جنایت وحشتناک رخ می دهد، بدهکار گاهی دست به انتحار و خودکشی می زند و گاهی در اثر شدت ناراحتی طلبکار را با وضع فجیعی می کشد و گاه به صورت یک بحران اجتماعی و انفجار عمومی و انقلاب همگانی در می آید.

این گسستگی پیوند تعاون و همکاری در میان ملتها و کشورهای ربا دهنده و ربا گیرنده نیز آشکارا به چشم می خورد ملتهائی که می بینند ثروتشان به عنوان ربا به جیب ملت دیگری ریخته می شود

بـا بغض و کینـه و نفرتی خـاص بـه آن ملت می نگرنـد و در عین اینکه نیـاز به قرض داشـته انـد منتظرنـد روزی عکس العمل مناسبی از خود نشان دهند.

این است که می گوییم ربـاخواری از نظر اخلاقی اثر فوق العاده بـدی در روحیه وام گیرنـده به جا می گـذارد و کینه او را در دل خودش می یابد و پیوند تعاون و همکاری اجتماعی را بین افراد و ملتها سست می کند. <۵۵۲>

د - در روایـات اسـلامی در ضـمن جمله کوتاه و پر معنائی به اثر سوء اخلاقی ربا اشاره شـده است در کتاب وسائل الشیعه در مورد علت تحریم ربا می خوانیم ، هشام بن سالم می گوید: امام صادق (علیه السلام) فرمودند:

انمـا حرم الله عز و جـل الربـا لکیلاـ یمتنع النـاس من اصـطناع المعروف : خداونـد ربـا را حرام کرده تا مردم از کار نیک امتناع نورزند. <۵۵۳> <۵۵۴> در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است : پس از نزول آیات ربا شخصـی به نام خالد بن ولید خدمت پیـامبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) حاضـر شـده عرضه داشت : پـدرم چـون بـا طـائفه ثقیـف معاملاـت ربـوی داشت و مطالبـاتش را وصول نکرده بود وصـیت کرده است مبلغی از سودهـای اموال او که هنوز پرداخت نشـده است تحویل بگیرم آیا این عمل برای من جایز است ؟

آیات فوق نازل شد و مردم را به شدت از این کار نهی کرد.

در روایت دیگری آمده است که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد از نزول این آیه فرمود: الا ان کل ربا من ربا

الجاهلیه موضوع و اول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب : آگاه باشید تمام مطالبات ربوی که در زمان جاهلیت مردم از یکدیگر داشته اند همگی باید فراموش شود و نخستین مطالبات ربوی که من آن را به دست فراموشی می سپارم مطالبات عباس بن عبد المطلب است .

از این جمله به خوبی استفاده می شود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به هنگامی که قلم سرخ بر مطالبات ربوی زمان جاهلیت می کشید از بستگان خود شروع کرد و اگر در میان آنها افراد ثروتمندی مانند عباس بودند که در زمان جاهلیت همچون دیگر ثروتمندان آلوده بودند پیامبر نخست مطالبات آنها را الغاء کرد.

و نیز در روایات آمده است که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد از نزول این آیات به فرماندار مکه دستور داد که اگر آل مغیره که از رباخواران معروف بودند دست از کار خود بر ندارند با آنها بجنگد.

رباخواری گناهی عظیم است

در آیه نخست خداوند افراد با ایمان را مخاطب قرار داده و برای تاکید بیشتر در مساله تحریم ربا می فرماید: ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا به پرهیزید و آنچه از ربا باقی مانده رها کنید اگر ایمان دارید (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقی من الربوا ان کنتم مومنین).

جالب اینکه : آیه فوق هم با ایمان به خدا شروع شده و هم با ایمان ختم شده است . و در واقع تاکیدی است بر این معنی که رباخواری با روح ایمان سازگار نیست ، بنابراین هنگامی ایمان برای آنها

حاصل می شود که تقوا را پیشه کنند و باقی مانده ربا یعنی مطالباتی که در این زمینه دارند رها سازند.

منظور این نیست که رباخواران کافرند آن گونه که خوارج در مورد گناهان کبیره به طور کلی می پندارند بلکه با ایمان راسخ و ثمر بخش سازگار نیست .

در آیه بعد لحن سخن را تغییر داده و پس از اندرزهایی که در آیات پیشین گذشت با شدت با رباخواران برخورد کرده ، هشدار می دهد که اگر به کار خود همچنان ادامه دهند و در برابر حق و عدالت تسلیم نشوند و به مکیدن خون مردم محروم مشغول باشند، پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) ناچار است با توسل به جنگ جلو آنها را بگیرد، می فرماید: اگر چنین نمی کنید بدانید با جنگ ، با خدا و رسول او روبرو خواهید بود (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و رسوله).

این همان جنگی است که طبق قانون قاتلوا التی تبغی حتی تفی ء الی امر الله با گروهی که متجاوز است پیکار کنید تا به فرمان خدا گردن نهد انجام می گیرد.

لذا در روایتی می خوانیم هنگامی که امام صادق (علیه السلام) شنید شخص رباخواری با نهایت جرات ربا می خورد و نام آن را لبا (شیر آغاز یا آغوز) می نهد.

فرمود: اگر دست بر او یابم ، او را به قتل می رسانم .

البته از این حدیث استفاده می شود که حکم قتل در مورد کسانی است که منکر تحریم ربا هستند.

فاذنوا از ماده اذن هر گاه با لام متعدی شود به معنی اجازه دادن است و

هر گاه با باء متعدی گردد به معنی علم و آگاهی است ، بنابراین فاذنوا بحرب من الله مفهومش این است آگاه باشید که خدا و رسولش با شما رباخواران ، پیکار خواهد کرد، و در واقع اعلان جنگ از سوی خدا و رسول به این گروه خیره سر است .

بنابراین آنچه در سخنان بعضی معروف است که در ترجمه آیه می گویند: اعلان جنگ با خدا بدهید درست نیست .

در هر حال از آیه بالا بر می آید که حکومت اسلامی می تواند با توسل به زور جلو رباخواری را بگیرد.

(ضمنا آمدن حرب به صورت نکره دلیل بر اهمیت جنگ است).

سپس می افزاید: و اگر توبه کنید سرمایه های شما از آن شما است نه ستم می کنید، و نه ستم بر شما می شود (و ان تبتم فلکم روس اموالکم لا تظلمون و لاتظلمون).

یعنی اگر توبه کنید و دستگاه رباخواری را بر چینید حق دارید سرمایه های اصلی خود را که در دست مردم دارید (به استثنای سود) از آنها جمع آوری کنید و این قانون کاملا عادلانه است زیرا که هم از ستم کردن شما بر دیگران جلوگیری

می کند و هم از ستم وارد شدن بر شما، و در این صورت نه ظالم خواهید بود و نه مظلوم .

جمله لا تظلمون و لا تظلمون گر چه در مورد رباخواران آمده ولی در حقیقت یک شعار وسیع پر مایه اسلامی است که می گوید: به همان نسبت که مسلمانان باید از ستمگری به پرهیزند از تن دادن به ظلم و ستم نیز باید اجتناب کنند، اصولا اگر ستمکش نباشد ستمگر کمتر

پیدا می شود و اگر مسلمانان آمادگی کافی برای دفاع از حقوق خود داشته باشند کسی نمی تواند به آنها ستم کند باید پیش از آنکه به ظالم بگوییم ستم مکن به مظلوم بگوییم تن به ستم مده .

در آیه بعد می فرماید: اگر (بدهکار) دارای سختی و گرفتاری باشد او را تا هنگام توانایی مهلت دهید (و ان کان ذو عسره فنظره الی میسره).

در اینجا یکی از حقوق بدهکاران را بیان می فرماید که اگر آنها از پرداختن اصل بدهی خود (نه سود) نیز عاجز باشند، نه تنها نباید به رسم جاهلیت سود مضاعفی بر آنها بست و آنها را تحت فشار قرار داد، بلکه باید برای پرداختن اصل بدهی نیز به آنها مهلت داده شود، و این یک قانون کلی درباره تمام بدهکاران است .

حتی در قوانین اسلام که در واقع تفسیری است برای آیه فوق ، تصریح شده که هیچگاه نمی توان خانه و وسائل زندگی ضروری افراد را به خاطر بدهی آنها توقیف کرد یا از آنها گرفت ، بلکه طلبکاران تنها از مازاد آن می توانند حق خود را بگیرند و این حمایت روشنی است از حقوق قشرهای ضعیف جامعه .

و در پایان آیه می فرماید: و (چنانچه قدرت پرداخت ندارند) ببخشید برای شما بهتر است اگر بدانید (وان تصدقوا خیر لکم ان کنتم تعلمون).

این در واقع گامی فراتر از مسائل حقوقی است ، این یک مساله اخلاقی و انسانی است که بحث حقوقی سابق را تکمیل می کند و به طلبکاران می گوید: در این گونه موارد که بدهکاران سخت در مضیقه اند اگر بدهی آنان بخشوده

شود، از هر نظر برای شما، بهتر است ، احساس کینه توزی و انتقام را به محبت و صمیمیت مبدل می سازد و افراد ضعیف جامعه را به فعالیت مجددی که نتیجه اش عاید همگان می شود، وا می دارد و اضافه بر اینها صدقه و انفاقی در راه خدا محسوب می شود که ذخیره روز بازپسین است .

و در آخرین آیه مورد بحث با یک هشدار شدید، مساله ربا را پایان می دهد و می فرماید: از روزی به پرهیزید که در آن به سوی خدا باز می گردید (و اتقوا یوما ترجعون فیه الی الله).

سپس به هر کس آنچه را انجام داده باز پس داده می شود (ثم توفی کل نفس ما کسبت).

و به آنها ستمی نخواهد شد بلکه هر چه می بینند نتیجه اعمال خودشان است (و هم لا یظلمون).

معمول قرآن مجید این است که پس از بیان ریزه کاریهای احکام و برنامه های اسلامی در بسیاری از موارد، یک تذکر کلی و عمومی و جامع برای تاکید و تحکیم آنچه قبلا گفته شده است بیان می دارد تا احکام و برنامه های پیشین کاملا در فکر و جان نفوذ کند. لذا در این آیه مردم را متوجه رستاخیز و کیفر اعمال بدکاران ساخته و به آنها هشدار می دهد که توجه داشته باشند، روزی در پیش است که همه اعمال انسان بدون کم و کاست به او داده می شود و تمام آنچه را که در بایگانی عالم هستی نگهداری شده یک جا به دست وی می سپارند آنگاه است که از نتائج شوم آنها وحشت می کند

اما این محصول چیزی است که خود او کشته است و کسی به او

ستم نکرده بلکه این خود او است که به خویش ستم روا داشته است و هم لا یظلمون .

ضمنا این آیه یکی دیگر از شواهد تجسم اعمال انسان در جهان دیگر می باشد:

۱ - جالب توجه اینکه در تفسیر الدر المنثور از چندین طریق نقل شده که این آیه آخرین آیه‌ای است که بر پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل شده است و با توجه به مضمون آن هیچ بعید به نظر نمی رسد و اگر سوره بقره آخرین سوره ای که بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل گردیده نیست منافاتی با این موضوع ندارد، زیرا می دانیم گاهی آیاتی که بعدا نازل شده به فرمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در سورههای قبل قرار گرفته است .

۲ - زیانهای رباخواری الف - رباخواری تعادل اقتصادی را در جامعه ها به هم می زند و ثروتها را در یک قطب اجتماع جمع می کند زیرا جمعی بر اثر آن فقط سود می برند و زیانهای اقتصادی همه متوجه جمعی دیگر می گردد و اگر می شنویم فاصله میان کشورهای ثروتمند و فقیر جهان روز به روز بیشتر می گردد یک عامل آن همین است و به دنبال آن بروز جنگهای خونین است .

ب - رباخواری یک نوع تبادل اقتصادی ناسالم است که عواطف و پیوندها را سست می کند و بذر کینه و دشمنی را در دلها می پاشد و در واقع رباخواری بر این اصل استوار است

که رباخوار فقط سود پول خود را می بیند و هیچ توجهی به ضرر و زیان بدهکار ندارد.

اینجا است که بدهکار چنین می فهمد که ربا خوار پول را وسیله بیچاره ساختن او و دیگران قرار داده است .

ج – درست است که ربا دهنـده در اثر احتیاج تن به ربا می دهـد اما هرگز این بی عـدالتی را فراموش نخواهد کرد و حتی کار به جائی می رسد که

فشار پنجه

ربـا خوار را هر چه تمـامتر بر گلوی خود احسـاس می کنـد این موقع است که سراسـر وجود بـدهکار بیچاره به رباخوار لعن و نفرین می فرسـتد، تشـنه خون او می شود و با چشم خود می بینـد که هستی و درآمـدی که به قیمت جانش تمام شده به جیب رباخوار ریخته می شود، در این شرائط بحرانی است که دهها جنایت وحشتناك رخ می دهد، بدهکار گاهی دست به انتحار و خودکشـی می زنـد و گاهی در اثر شـدت ناراحتی طلبکار را با وضع فجیعی می کشد و گاه به صورت یک بحران اجتماعی و انفجار عمومی و انقلاب همگانی در می آید.

این گسستگی پیوند تعاون و همکاری در میان ملتها و کشورهای ربا دهنده و ربا گیرنده نیز آشکارا به چشم می خورد ملتهائی که می بیننـد ثروتشان به عنوان ربا به جیب ملت دیگری ریخته می شود با بغض و کینه و نفرتی خاص به آن ملت می نگرند و در عین اینکه نیاز به قرض داشته اند منتظرند روزی عکس العمل مناسبی از خود نشان دهند.

این است که می گوییم رباخواری از نظر اخلاقی اثر فوق العاده بدی در روحیه وام

گیرنده به جا می گذارد و کینه او را در دل خودش می یابد و پیوند تعاون و همکاری اجتماعی را بین افراد و ملتها سست می کند.

د - در روایات اسلامی در ضمن جمله کوتاه و پر معنائی به اثر سوء اخلاقی ربا اشاره شده است در کتاب وسائل الشیعه در مورد علت تحریم ربا می خوانیم ، هشام بن سالم می گوید: امام صادق (علیه السلام) فرمودند:

انما حرم الله عز و جل الربا لکیلا یمتنع الناس من اصطناع المعروف : خداوند ربا را حرام کرده تا مردم از کار نیک امتناع نورزند. تنظیم اسناد تجاری در طولانی ترین آیه قرآن

قرآن بعد از بیان احکامی که مربوط به انفاق در راه خدا و همچنین مساله رباخواری بود در این آیه که طولانی ترین آیه قرآن است ، احکام و مقررات دقیقی برای امور تجاری و اقتصادی بیان کرده تا سرمایه ها هر چه بیشتر رشد طبیعی خود را پیدا کنند و بن بست و اختلاف و نزاعی در میان مردم رخ ندهد.

در این آیه نوزده دستور مهم در مورد داد و ستد مالی به ترتیب ذیل بیان شده

است . <۵۵۵>

۱ - در نخستین حکم می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که بدهی مدت داری (به خاطر وام دادن یا معامله) به یکدیگر پیدا کنید آن را بنویسید)) (یا ایها الذین آمنوا اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوه).

ضمنا از این تعبیر، هم مساله مجاز بودن قرض و وام روشن می شود و هم تعیین مدت برای وامها.

قابل توجه اینکه در آیه ، کلمه ((دین)) به کار

برده شـده نه قرض ، زیرا قرض تنها در مبادله دو چیز که مانند یکدیگرند به کار می رود، مثل اینکه چیزی را وام می گیرد که بعـدا همانند آن را برگرداند ولی دین هر گونه بدهکاری را شامل می شود، خواه از طریق قرض گرفتن باشد یا معاملات دیگر ماننـد اجاره و صلح و خریـد و فروش ، که یکی از طرفین چیزی را به ذمه بگیرد، بنـابراین آیه مورد بحث شامل عموم بـدهی هایی می شود که در معاملات وجود دارد، مانند سـلف و نسـیه ، در عین اینکه قرض را هم شامل می شود، و اینکه بعضـی آن را مخصوص بیع سلف دانسته اند کاملا بی دلیل است هر چند ممکن است شان نزول آن بیع سلف باشد.

۲ و ۳ - سـپس برای اینکه جلب اطمینـان بیشتری شود، و قرار داد از مـداخلات احتمالی طرفین سالم بمانـد، می افزایـد: ((باید نویسنده ای از روی عدالت (سند بدهکاری را) بنویسد)) (و لیکتب بینکم کاتب بالعدل).

بنابراین ، این قرار داد باید به وسیله شخص سومی تنظیم گردد و آن شخص عادل باشد. گر چه ظاهر این جمله و جمله سابق این است که نوشتن چنین قراردادهائی واجب است زیرا امر دلالت بر وجوب دارد، و به همین دلیل بعضی از فقهای اهل سنت ، این کار را واجب می دانند، ولی مشهور میان بزرگان علمای شیعه

و اهل سـنت به خاطر دلائل دیگر، استحباب آن است . (یا اینکه امر جنبه ارشادی و راهنمائی برای پیشگیری از نزاع و درگیری دارد) از آیه بعد که می فرماید: (فان امن بعضکم بعضا فلیود الذی ائتمن

امانته): ((اگر به یکدیگر اطمینان داشته باشید آن کس که حقی بر گردن او است باید به موقع حق را بپردازد (گو اینکه نوشته ای در کـار نباشـد))) اسـتفاده می شـود که این حکم مربـوط به جـایی است که اطمینـان کامـل در بین نباشـد و احتمـال بروز اختلافاتی باشد.

این نکته نیز قابـل ملاـحظه است که عـدالت در عبـارت فوق ، وصـفی برای کتـابت است ، ولی از آن معلوم می شود که بـاید نویسنده عادل باشد تا نوشتنش از روی عدالت صورت گیرد.

۴ - ((کسـی کـه قـدرت بر نویسـند گی دارد نبایـد از نوشـتن خـودداری کنـد و همـانطور کـه خـدا به او تعلیم داده است بـاید بنویسد)) (و لا یاب کاتب ان یکتب کما علمه الله فلیکتب).

یعنی به پاس این موهبتی که خـدا به او داده نبایـد از نوشـتن قرارداد شانه خالی کند، بلکه باید طرفین معامله را در این امر مهم کمک نماید (مخصوصا در محیطهائی مانند محیط نزول آیه که افراد با سواد کم باشند).

جمله ((کما علمه الله)) مطابق تفسیر فوق ، برای تاکید و تشویق بیشتر است ولی احتمال دارد که اشاره به حکم دیگری باشد، و آن رعایت نهایت امانت در نوشتن است ، یعنی آن چنان که خدا به او تعلیم داده ، سند را دقیقا تنظیم نماید.

آیـا قبول دعوت برای تنظیم اسـناد وجوب عینی دارد؟ مسـلما نه ، زیرا با انجام بعضـی از دیگران ساقط می شود، به همین دلیل بعضی از فقهاء حکم به وجوب کفائی آن کرده اند ولی بسیاری گفته اند که این کار نیز مستحب است و نوعی تعاون ((بالبر و التقوی

)) (کمک در انجام نیکی ها) محسوب می شود، و از جمله های آینـده این آیه نیز ممکن است پاره ای از شواهد بر اسـتحباب به دست آورد، ولی به هر حال

تا آنجا که نظام جامعه اسلامی ایجاب می کند، این کار واجب است ، و در فراسوی آن ، مستحب می باشد.

آیا نویسـنده می توانـد اجرتی بگیرد و هزینه دوات و کاغـذ و قلم بر عهـده کیست ؟ شایـد بعضـی تصور کرده اند همه اینها بر عهـده کـاتب است و حق اجرت را نیز نـدارد، ولی این سـخن صـحیح نیست . زیرا گرفتن اجرت بر این گونه واجبات اشـکالی ندارد و هزینه ها نیز به کسی تعلق می گیرد که کار برای او انجام می شود.

۵ - ((و آن کس که حق بر ذمه او است باید املاء کند)) (و لیملل الذی علیه الحق).

مسـلما یکی از طرفین معامله بایـد صورت قرارداد را بگویـد تا کاتب بنویسد اما کدام یک از طرفین ؟ آیه می گوید: آن کس که حق بر گردن او است باید املاء کند، اصولا همیشه امضای اصـلی در اسناد، امضای بدهکار است و هنگامی که با املای او انجام بگیرد، جلو هر گونه انکاری را خواهد گرفت . <۵۵۶>

۶ - ((بدهکار باید از خدا به پرهیزد و چیزی را فروگذار نکند)) (و لیتق الله ربه و لا یبخس منه شیئا).

۷ - ((هر گاه کسی که حق بر ذمه او است (بدهکار) سفیه یا (از نظر عقل) ضعیف (و مجنون) باشد و یا (به خاطر لال بودن) توانائی بر املاء کردن ندارد، باید ولی او املاء کند))

(فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لايستطيع ان يمل هو فليملل وليه).

بنابراين در مورد سه طايفه ، ولى بايد املاء كند، كسانى كه سفيه اند و نمى توانند ضرر و نفع خويش را تشخيص دهند و امور مالى خويش را سر و سامان

بخشند (هر چند ديوانه نيستند) و كسانى كه از نظر فكرى ضعيف اند يا مانند كودكان كم سن و سال و پيران فرتوت و كم هوش يا ديوانه ها و افراد گنگ و لال ، و يا كسانى كه توانايى املاء كردن را ندارند هر چند گنگ نباشند.

از اين جمله احكام ديگرى نيز به طور ضمنى استفاده مى شود، از جمله ممنوع بودن تصرفات مالى سفيهان و ضعيف العقلها و همچنين مساله جواز دخالت ولى در اين گونه امور.

۸ - ((ولى)) نيز بايد در املاء و اعتراف به بدهى كسانى كه تحت ولايت او هستند، ((عدالت را رعايت كند)) (بالعدل).

نه چيزى بيش از حق آنها بگويد و نه به زيان آنها گام بردارد.

۹ - سپس اضافه مى كند: ((علاوه بر اين ، دو شاهد بگيريد)) (و استشهدوا شهيدين). <۵۵۷>

۱۰ و ۱۱ - اين دو شاهد بايد ((از مردان شما باشند)) (من رجالكم).

يعنى هم بالغ ، هم مسلمان باشند (تعبير به رجال ، بالغ بودن را مى رساند و اضافه كردن آن به ضمير كم اسلام را، زيرا مخاطب در اينجا گروه مسلمين است).

۱۲ - ((و اگر دو مرد نباشند كافى است يك مرد و دو زن شهادت دهند)) (فان لم يكونا رجلين فرجل و امراتان).

۱۳ - ((از كسانى كه مورد رضايت و

اطمینان شما باشند)) (ممن ترضون من الشهداء).

از این جمله مساله عادل بودن و مورد اعتماد و اطمینان بودن شهود، استفاده می شود که در روایات اسلامی نیز به طور گسترده به آن اشاره شده است .

ضمنا بعضی از این تعبیر استفاده کرده اند که شاهد باید متهم نباشد (مانند کسی که در آن دعوا منافع خاصی دارد).

۱۴ - در صورتی که شهود مرکب از دو مرد باشند هر کدام می توانند مستقلا شهادت بدهند اما در صورتی که یک مرد و دو زن باشند، باید آن دو زن به اتفاق یکدیگر اداء شهادت کنند ((تا اگر یکی انحرافی یافت ، دیگری به او یادآوری کند)) (ان تضل احدیهما فتذکر احدیهما الاخری).

زیرا زنان به خاطر عواطف قوی ممکن است تحت تاثیر واقع شوند، و به هنگام اداء شهادت به خاطر فراموشی یا جهات دیگر، مسیر صحیح را طی نکنند، و لذا یکی ، دیگری را یادآوری می کند، البته این احتمال درباره مردان نیز هست ، ولی در حدی پایین تر و کمتر.

۱۵ - یکی دیگر از احکام این باب این است که ((هر گاه ، شهود را (برای تحمل شهادت) دعوت کنند، خود داری ننمایند)) (و لا یاب الشهداء اذا ما دعوا).

بنابراین تحمل شهادت به هنگام دعوت برای این کار، واجب است .

این احتمال نیز داده شده که هم پذیرفتن دعوت برای تحمل شهادت (دیدن واقعه) لازم است ، و هم برای ادای شهادت .

۱۶ - بدهی کم باشد یا زیاد آن را نوشت چرا که سلامت روابط اقتصادی که مورد نظر اسلام است ایجاب می کند که در قراردادهای مربوط به

بـدهکاریهای کوچـک نیز از نوشـتن سـند کوتاهی نشود، و لـذا در جمله بعـد می فرمایـد: ((و از نوشـتن (بـدهی) کوچک یا بزرگی که دارای مدت است ملول و خسته نشوید)) (و لا تسئموا ان تکتبوه صغیرا او کبیرا الی اجله). <۵۵۸>

سپس می افزایـد: ((این در نزد خـدا به عـدالت نزدیک تر و برای شـهادت مسـتقیم تر، و برای جلوگیری از شک و تردیـد بهتر است)) (ذلکم اقسط عند الله و اقوم للشهاده و ادنی ان لا ترتابوا).

در واقع این جمله اشاره به فلسـفه احکام فوق در مورد نوشـتن اسـناد معاملاتی است ، می گوید: تنظیم اسـناد و دقت در آن از یـک سو ضـامن اجرای عـدالت و از سوی دیگر، موجب تقویت و اطمینـان شـهود به هنگام ادای شـهادت و از سوی سوم مانع ایجاد بدبینی در میان افراد جامعه می شود.

این جمله به خوبی نشان می دهـد که اسـناد تنظیم شـده می توانـد به عنوان شاهـد و مـدرکی مورد توجه قضات قرار گیرد، هر چند متاسفانه جمعی از فقهاء اعتناء چندانی به آن نکرده اند.

۱۷ - سـپس یک مورد را از این حکم اسـتثناء کرده ، می فرماید: ((مگر اینکه داد و ستد نقدی باشد که (جنس و قیمت را) در میان خود دست به دست کنید، در آن صورت گناهی بر شـما نیست که آن را ننویسـید)) (الا ان تکون تجاره حاضره تدیرونها بینکم فلیس علیکم جناح الا تکتبوها).

((تجاره حاضـره)) به معنی معامله نقـد است ، و جمله ((تـدیرونها بینکم)) (در میان خود دست به دست بگردانید) تاکیدی بر نقد بودن معامله است .

ضمنا از کلمه

((فلیس علیکم جناح)) (مانعی ندارد) استفاده می شود که در صورت معامله نقدی هم اگر سندی تنظیم کنند بجا است ، زیرا بسیار می شود که در معاملات نقدی نیز کشمکشهائی در مساله پرداختن وجه معامله و مقدار آن یا مسائل مربوط به خیارات پیدا می شود که اگر سند کتبی در میان باشد به آنها پایان می دهد.

۱۸ - در معامله نقدی گر چه تنظیم سند و نوشتن آن لازم نیست ، ولی شاهد گرفتن برای آن بهتر است ، زیرا جلوی اختلافات احتمالی آینده را می گیرد لذا

می فرماید: ((هنگامی که خرید و فروش (نقدی) می کنید، شاهد بگیرید)) (و اشهدوا اذا تبایعتم).

این احتمال نیز وجود دارد که منظور شاهد گرفتن در تمام معاملات است خواه نقدی باشد یا نسیه ، و به هر حال فقهای شیعه و اهل سنت - جز گروه اندکی - این دستور را یک امر استحبابی می دانند نه وجوبی - در آیه بعد نیز شاهدی بر این مساله وجود دارد.

و مسلم است که معاملات بسیار کوچک روزانه ، (مثل خریدن نان و غذا و مانند آن) را شامل نمی شود.

۱۹ - در آخرین حکمی که در این آیه ذکر شده ، می فرماید: ((هیچگاه نباید نویسنده سند و شهود (به خاطر بیان حق و عدالت) مورد ضرر و آزار قرار گیرند)) (و لا یضار کاتب و لا شهید).

((که اگر چنین کنید از فرمان خدا خارج شدید)) (فانه فسوق بکم).

و به این ترتیب قرآن به کاتبان و شاهدان ، مصونیت و امنیت می دهد، و موکدا از مردم می خواهد که متعرض

این اقامه کنندگان حق و عدالت نشوند.

از آنچه گفتیم روشن شد که جمله ((و لا یضار)) به صورت فعل مجهول است یعنی این گروه نباید آزار ببینند، نه اینکه به صورت فعل معلوم باشد به معنی نباید تحریف کنند و آزار دهند - که جمعی از مفسران ذکر کرده اند - زیرا این حکم در آغاز همین آیه آمده است و نیازی به تکرار ندارد.

و در پایان آیه بعد از ذکر آن همه احکام ، مردم را ((دعوت به تقوا و پرهیزکاری و اطاعت فرمان خدا می کند)) (و اتقوا الله).

و سپس یادآوری می نماید که ((خداوند آنچه مورد نیاز شما در زندگی مادی و معنوی است به شما تعلیم می دهد)) (و یعلمکم الله).

و او از همه مصالح و مفاسد مردم آگاه است و آنچه خیر و صلاح آنان است

برای آنها مقرر می دارد)) (و الله بکل شی ء علیم).

۱ - احکام دقیقی که در این آیه در مورد تنظیم سند، برای معاملات ذکر شده است ، آن هم با ذکر جزئیات در تمام مراحل ، در طولانی ترین آیه قرآن مجید، بیانگر توجه عمیقی است که قرآن ، نسبت به امور اقتصادی مسلمین و نظم کار آنها دارد، مخصوصا با توجه به اینکه این کتاب آسمانی در جامعه عقب مانده ای نازل گشت که حتی سواد خواندن و نوشتن در آن ، بسیار کم بود و حتی آورنده این قرآن ، درسی نخوانده بود و به مکتب نرفته بود، و این خود دلیلی است بر عظمت قرآن از یک سو، و اهمیت نظام اقتصادی مسلمین از سوی دیگر.

((علی بن

ابراهیم)) در تفسیر معروفش می گوید: در خبر آمده است که در سوره بقره پانصد حکم اسلامی است و در این آیه پانزده حکم به خصوص وارد شده است . <۵۵۹>

همانگونه که دیدیم تعداد احکام این آیه به نوزده حکم می رسد بلکه اگر احکام ضمنی آن را نیز در نظر بگیریم ، عدد بیش از این خواهد بود تا آنجا که فاضل مقداد در کنز العرفان بیست و یک حکم به اضافه فروع متعدد دیگری از آن استفاده کرده ، بنابراین سخن مذکور که تعداد احکام این آیه را پانزده شمرده ، به خاطر ادغام کردن بعضی از آنها در یکدیگر است .

۲ - جمله های ((و اتقوا الله ، و یعلمکم الله)) گر چه به صورت جمله های مستقل عطف بر یکدیگر آمده است ولی قرار گرفتن آنها در کنار یکدیگر نشانه ای از پیوند میان آن دو است ، و مفهوم آن این است که تقوا و پرهیزکاری و خدا پرستی اثر

عمیقی در آگاهی و روشن بینی و فزونی علم و دانش دارد، آری هنگامی که قلب انسان به وسیله تقوا صیقل یابد، همچون آیینه حقایق را روشن می سازد، این معنی کاملا جنبه منطقی دارد زیرا صفات زشت و اعمال ناپاک حجابهائی بر فکر انسان می اندازد و به او اجازه نمی دهد چهره حقیقت را آن چنان که هست ببیند، هنگامی که به وسیله تقوا حجابها کنار رفت ، چهره حق آشکار می شود.

حقیقت سرائی است آراسته

هوی و هوس گرد برخاسته

نبینی که جائی که برخاست گرد

نبیند نظر گر چه بینا است مرد

ولی پاره ای از صوفیان جاهل

از این معنی سوء استفاده کرده و آن را دلیل بر ترک تحصیل علوم رسمی گرفته اند. در حالی که چنین سخنی مخالف بسیاری از آیات قرآن و روایات مسلم اسلامی است .

حق این است که قسمتی از علوم را از طریق تعلیم و تعلم رسمی باید فرا گرفت و بخش دیگری از علوم الهی را از طریق صفای دل و شستشوی آن با آب معرفت و تقوا فراهم ساخت ، و این همان نوری است که خداوند در دل هر کس که بخواهد و لایق ببیند می اندازد ((العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء)). ادامه سخن در تنظیم اسناد تجاری

این آیه در حقیقت با ذکر چند حکم دیگر در رابطه با مساله تنظیم اسناد تجاری مکمل آیه قبل است ، و آنها عبارت اند از:

۱ - ((هر گاه در سفر بودید و نویسنده ای نیافتید (تا اسناد معامله را برای شما تنظیم کند و قرار داد را بنویسد) گروگان بگیرید)) (و ان کنتم علی سفر و لم تجدوا کاتبا فرهان مقبوضه).

گر چه از ظاهر آیه در بدو نظر چنین استفاده می شود که تشریع ((قانون رهن)) مخصوص سفر است ، ولی با توجه به جمله ((و لم تجدوا کاتبا)) (نویسنده ای پیدا نکنید) به خوبی استفاده می شود که منظور مواردی است که تنظیم کننده سند پیدا نشود، بنابراین هر گاه در وطن هم دسترسی به تنظیم کننده سند، کار مشکلی باشد

اکتفا کردن به گروگان مانعی ندارد، هدف این است که معاملات بر پایه و اساس محکمی باشد خواه اطمینان از نظر تنظیم سند و گرفتن شاهد حاصل شود یا

از طریق رهن و گروگان .

در تفاسیر اهل بیت (علیهمالسلام) نیز به این حقیقت اشاره شده از جمله در منابع معروف حدیث شیعه و همچنین اهل سنت آمده است که پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) زره خود را در مدینه به عنوان گروگان نزد شخص غیر مسلمانی گذاشت و مبلغی به عنوان وام از او گرفت . <۵۶۰>

ضمنا از این استفاده می شود سواد خواندن و نوشتن در آن محیط به قدری کم بود که بسیار می شد در سفرها در تمام قافله یک با سواد وجود نداشت .

۲ - گروگان حتما باید قبض شود و در اختیار طلبکار قرار گیرد تا اثر اطمینان بخشی را داشته باشد، لذا می فرماید: ((گروگانی گرفته شده)) (فرهان مقبوضه).

در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: ((لارهن الا مقبوض))، ((رهنی وجود ندارد مگر آنکه طلبکار او را تحویل بگیرد)). <۵۶۱>

۳ - سپس به عنوان یک استثنا در احکام فوق می فرماید: ((اگر بعضی از شما نسبت به بعضی دیگر اطمینان داشته باشد (می تواند بدون نوشتن سند و رهن با او معامله کند و امانت خویش را به او بسپارد) در این صورت کسی که امین شمرده شده است باید امانت (و بدهی خود را به موقع) بپردازد و از خدایی که پروردگار او است به پرهیزد)) (فان امن بعضکم بعضا فلیود الذی او تمن امانته و لیتق الله ربه).

آری همانگونه که طلبکار به او اعتماد کرده او هم باید اعتماد و اطمینان او را محترم بشمرد و حق را

بدون تاخیر ادا کند و تقوا را فراموش ننماید.

قابل توجه اینکه در اینجا طلب طلبکار به عنوان یک امانت ، ذکر شده که

خیانت در آن ، گناه بزرگی است .

۴ - سپس همه مردم را مخاطب ساخته و یک دستور جامع در زمینه شهادت بیان می کند و می فرماید: ((شهادت را کتمان نکنید و هر کس آن را کتمان کند قلبش گناهکار است)) (و لا تکتموا الشهاده و من یکتمها فانه آثم قلبه).

بنابراین کسانی که از حقوق دیگران آگاهند موظف اند به هنگام دعوت برای ادای شهادت آن را کتمان نکنند، بلکه بسیاری معتقدند در مورد حقوق مردم بدون دعوت نیز باید ادای شهادت کرد.

روشن است که ادای شهادت واجب کفائی است ، یعنی اگر بعضی اقدام بر آن کنند به گونهای که حق با آن ثابت شود از گردن دیگران ساقط خواهد شد.

و از آنجا که کتمان شهادت و خودداری از اظهار آن ، به وسیله دل و روح انجام می شود، آن را به عنوان یک گناه قلبی معرفی کرده و می گوید: ((کسی که چنین کند قلب او گناهکار است)). <۵۶۲>

و باز در پایان آیه برای تاکید و توجه بیشتر نسبت به حفظ امانت و ادای حقوق یکدیگر و عدم کتمان شهادت هشدار داده ، می فرماید: ((خداوند نسبت به آنچه انجام می دهید دانا است)) (و الله بما تعملون علیم).

ممکن است مردم ندانند چه کسی قادر بر ادای شهادت است و چه کسی نیست ، و نیز ممکن است مردم ندانند در آنجا که اسناد و گروگانی وجود ندارد، چه کسی طلبکار و چه

کسی بدهکار است ، خداوند همه اینها را می داند و هر کس را طبق اعمالش جزا می دهد. همه چیز از آن او است

این آیه در حقیقت آنچه را که در جمله آخر آیه قبل آمد تکمیل می کند، می گوید: ((آنچه در آسمانها و زمین است از آن خدا است و (به همین دلیل) اگر آنچه را در دل دارید آشکار سازید یا پنهان کنید خداوند شما را مطابق آن محاسبه می کند)) (لله ما فی السموات و ما فی الارض و ان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه یحاسبکم به الله).

((سپس هر کس را که بخواهد (و شایسته بداند) می بخشد و هر کس را بخواهد (و مستحق ببیند) مجازات می کند)) (فیغفر لمن یشاء و یعذب من یشاء).

یعنی تصور نکنید اعمالی همچون کتمان شهادت و گناهان قلبی دیگر بر او مخفی می ماند کسی که حاکم بر جهان هستی و زمین و آسمان است ، هیچ چیز بر او مخفی نخواهد بود، بنابراین تعجب نکنید، اگر گفته شود خداوند گناهان پنهانی را نیز محاسبه می کند و کیفر می دهد.

این احتمال نیز وجود دارد که آیه فوق اشاره به تمام احکامی باشد که در آیات مختلف پیشین آمد، مانند انفاقهای خالصانه و انفاقهای آمیخته با ریا

همچنین منت و آزار و نیز نماز و روزه و سایر احکام و عقاید.

و در پایان آیه می فرماید: ((و خداوند بر هر چیز قادر است)) (و الله علی کل شی ء قدیر).

هم آگاهی دارد نسبت به همه چیز این جهان و هم قادر است لیاقتها و شایستگیها را مشخص کند و

هم متخلفان را کیفر دهد.

۱ - گاه تصور می شود که این آیه با احادیث فراوانی که می گوید: نیت گناه ، گناه نیست مخالفت دارد.

ولی پاسخ آن روشن است ، زیرا آن احادیث مربوط به گناهانی است که عمل خارجی دارد و نیت مقدمه آن است مانند: ظلم و دروغ و غصب حقوق ، نه گناهـانی که ذاتـا جنبه درونی دارنـد و عمل قلبی محسوب می شود، (ماننـد شـرک و ریا و کتمان شهادت).

تفسیر دیگری نیز برای این آیه وجود دارد و آن اینکه یـک عمل ممکن است به صورتهای مختلف انجام شود، مثلا انفاق گاه برای خـدا است و گاه برای ریا و شـهرتطلبی ، آیه می گویـد: اگر نیت خود را آشکار سازید و یا پنهان کنید خداوند از آن با خبر است ، و بر طبق آن به شما جزا می دهد و در واقع اشاره به همان مضمون روایت لا عمل الا بنیه : ((هیچ عملی جز به نیت نیست)) <۵۶۳> دارد.

۲ - روشن است اینکه می فرماید: هر کس را بخواهد می بخشد و هر کس را بخواهد عذاب می کند، خواستن بی دلیل نیست ، بلکه بخشـش او نیز دلیلی دارد و دلیلش شایسـتگی عفو در شـخص مورد بخشـش است ، و همچنین عـدم بخشـش و عـذاب کردن . راه و رسم ایمان

سوره بقره با بیان بخشـی از معارف اسلامی و اعتقادات حق آغاز شد و با همین معنی نیز که در آیه فوق و آیه بعد از آن است پایان می یابد، و به این ترتیب آغاز و پایان آن هماهنگ است .

بعضی از مفسران

نیز شـان نزولی برای این آیه ذکر کرده انـد و آن اینکه هنگـامی که آیه سـابق نـازل شـد که اگر چیزی در دل پنهـان داریـد یا آشـکار کنیـد خداوند حساب آن را می رسد، گروهی از اصـحاب ترسان شدند (و می گفتند هیچ کس از ما خالی از وسوسـه های باطنی و خطورات قلبی نیست و همین معنی را خـدمت رسول خـدا (صـلی الله علیه و آله و سـلم) عرض کردند) آیه فوق نازل شد و راه و رسم ایمان و تضرع به درگاه خداوند و اطاعت و تسلیم را به آنان آموخت . <۵۶۴>

نخست می فرمایـد: ((پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) به آنچه از طرف پروردگارش نازل شده است ایمان آورده)) (آمن الرسول بما انزل الیه من ربه).

و این از امتیـازات انبیـای الهی است که عمومـا به مرام و مکتب خـویش ایمـان قـاطع داشـته و هیچگونه تزلزلی در اعتقـاد خود نداشته اند، قبل از همه خودشان مؤ من بودند، و بیش از همه استقامت و پایمردی داشتند.

در آیه ۱۵۸ سوره اعراف این موضوع را یکی از صفات ویژه پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) شمرده می گوید: فامنوا بالله و رسوله النبی الامی الذی یؤ من بالله و کلماته :

((ایمان بیاورید به خدا و پیامبر و رسولش ، همان پیامبر درس نخوانده ای که ایمان به خدا و کلمات او دارد)).

سپس می افزایـد: ((مومنان نیز به خـدا و فرشـتگان او و کتابها و فرسـتادگان وی همگی ایمان آورده انـد و (می گوینـد) ما در میان پیامبران او هیچگونه فرقی نمی گذاریم))

و به همگی ایمان داریم (و المومنون کل آمن بالله و ملائکته و کتبه و رسله لا نفرق بین احد من رسله). <۵۶۵>

آری مومنان بر خلاف ((کسانی که میخواهند بین خدا و پیامبرانش جدائی بیفکنند و به بعضی ایمان بیاورند و بعضی را انکار کنند)) (و یریدون ان یفرقوا بین الله و رسله و یقولون نؤ من ببعض و نکفر ببعض <۵۶۶> هیچگونه تفاوتی میان رسولان الهی نمی گذارند، و همه را از سوی خدا می دانند، و همگی را محترم می شمرند.

روشن است که این موضوع ، منافاتی با نسخ ادیان پیشین به وسیله ادیان بعد ندارد، زیرا همانگونه که سابقا اشاره شد، تعلیمات انبیاء همچون تعلیمات مراحل مختلف تحصیلی از ابتدائی و راهنمائی و دبیرستانی و دانشگاهی است ، گر چه

اصول آن یکی است ولی در سطوح مختلفی پیاده می شود و به هنگام ارتقاء به مرحله بالاتر برنامه های پیشین کنار می رود، در عین اینکه احترام همه آنها محفوظ است .

سپس می افزاید: مومنان علاوه بر این ایمان راسخ و جامع ، در مقام عمل نیز ((گفتند: ما شنیدیم و اطاعت کردیم پروردگارا! (انتظار) آمرزش تو را (داریم) و بازگشت (همه ما) به سوی تو است)) (و قالوا سمعنا و اطعنا غفرانک ربنا و الیک المصیر).

((سمعنا)) در بعضی از موارد به معنی فهمیدیم و تصدیق کردیم آمده است که یک نمونه اش همین آیه است ، یعنی دعوت پیامبرانت را با تمام وجود خود پذیرفتیم و در مقام اطاعت و پیروی در آمدیم .

ولی خداوندا! بالاخره ما انسانیم و گاه غرائز و هوسها بر ما چیره می

شود و دچار لغزش می شویم ، از تو انتظار آمرزش داریم و می دانیم که سرانجام کار ما به سوی تو است . <۵۶۷>

و به این ترتیب ایمان به مبداء و معاد و رسولان الهی با التزام عملی به تمام دستورات الهی همراه و هماهنگ می گردد. چندی تقاضای مهم

همانگونه که در تفسیر آیه قبل گذشت این دو آیه ناظر به کسانی است که از شنیدن این جمله که اگر چیزی را در دل پنهان دارید و آشکار سازید خداوند آن را محاسبه کرده و مطابق آن جزا می دهد، نگران شدند و گفتند: هیچ یک از ما از وسوسه ها و خطورات قلبی خالی نیست .

این آیه می گوید: ((خداوند هیچ کس را جز به اندازه توانایی اش تکلیف نمی کند)) (لا یکلف الله نفسا الا وسعها)

((وسع)) از نظر لغت به معنی گشایش و قدرت است ، بنابراین آیه ، این حقیقت عقلی را تایید می کند، که وظایف و تکالیف الهی هیچگاه بالاتر از میزان قدرت و توانائی افراد نیست و لذا باید گفت تمام احکام با همین آیه تفسیر و تقیید می گردد، و به مواردی که تحت قدرت انسان است اختصاص می یابد، بدیهی است یک قانونگزار حکیم و دادگر نمی تواند غیر از این قانون وضع کند، ضمنا جمله فوق ، بار دیگر این حقیقت را تایید می کند که هیچگاه احکام شرعی از احکام عقلی و فرمان عقل و خرد جدا نمی گردد، و این دو در همه مراحل دوش به دوش یکدیگر پیش می روند.

سپس می افزاید: ((هر کار (نیکی) انجام دهد برای خود

انجام داده و هر کار (بدی) کند به زیان خود کرده است)) (لها ما کسبت و علیها ما اکتسبت).

آری هر کسی محصول عمل نیک و بد خود را می چیند و در این جهان و جهان دیگر با نتایج و عواقب آن روبرو خواهد شد.

آیه فوق با این بیان مردم را به مسئولیت خود و عواقب کار خویش متوجه می سازد و بر افسانه جبر و اقبال و طالع و موهومات دیگری از این قبیل که افرادی برای تبرئه خویش دست و پا کرده اند خط بطلان می کشد.

قابل توجه اینکه : در آیه شریفه در مورد اعمال نیک ((کسبت)) گفته شده و در مورد اعمال بد ((اکتسبت)) شاید تفاوت در تعبیر به خاطر این باشد که ((کسب)) درباره اموری گفته می شود که انسان با تمایل درونی و بدون تکلف آن را انجام می دهد و موافق فطرت او است ، در حالی که (اکتسب) نقطه مقابل آن است یعنی کارهائی که بر خلاف فطرت و نهاد آدمی می باشد و این خود میرساند که اعمال نیک مطابق فطرت و نهاد آدمی است و اعمال شر ذاتا بر خلاف فطرت است .

((راغب)) در ((مفردات)) در تفاوت این دو تعبیر مطلب دیگری گفته است که آن هم قابل دقت می باشد.

و آن این که ((کسب)) مخصوص کارهائی است که فایده آن

منحصر به خود انسان نیست بلکه دیگران را هم در بر می گیرد.

(مانند اعمال خیر که نتیجه آن تنها شخص انجام دهنده را شامل نمی شود، بلکه ممکن است بستگان و نزدیکان و دوستان او

هم در آن سهیم باشند در حالی که ((اکتساب)) در مواردی گفته می شود که اثر کار تنها دامنگیر خود انسان می گردد و این در مورد گناه است .

(البته باید توجه داشت که این تفاوتها در صورتی است که ((کسب)) و ((اکتساب)) در مقابل هم قرار گیرند).

و به دنبال این دو اصل اساسی (تکلیف به مقدار قدرت است - و هر کسی مسئول اعمال خویش است) از زبان مؤ منان هفت درخواست از درگاه پروردگار بیان می کند که در واقع آموزشی است برای همگان که چه بگویند و چه بخواهند.

نخست می گوید: ((پروردگارا! اگر ما فراموش کردیم یا خطا نمودیم ما را مواخذه مکن)) (ربنا لا تؤ اخذنا ان نسینا او اخطانا).

آنها چون می دانند مسؤ ول اعمال خویشاند لذا با تضرعی مخصوص ، خدا را به عنوان رب و کسی که لطف ویژهای در پرورششان داشته و دارد، می خوانند و می گویند زندگی به هر حال خالی از فراموشی و خطا و اشتباه نیست ، ما می کوشیم به سراغ گناه عمدی نرویم ، اما خطاها و لغزشها را تو بر ما ببخش .

بحثی که در اینجا مطرح می گردد این است که : مگر امکان دارد که پروردگار کسی را در برابر لغزشی که از فراموشی یا عدم توجه سرچشمه گرفته مجازات نماید؟ تا زمینهای برای این درخواست بماند؟

در پاسخ این سوال باید گفت : گاهی فراموشی نتیجه سهل انگاری خود انسان است مسلم است که اینگونه فراموشیها از انسان سلب مسوولیت نمی کند مانند این که : در قرآن آمده است ((فذوقوا بما نسیتم

لقاء يومكم هذا))، (بچشيد عذاب خدا را

در برابر آن كه اين روز را فراموش كرديد). <۵۶۸>

بنابراين فراموشكاريهائى كه زاييده سهل انگارى است قابل مجازات است .

موضوع ديگرى كه بايد به آن توجه داشت اين است كه ((نسيان)) و ((خطا)) با يكديگر فرق روشنى دارد.

((خطا)) معمولا ـ به كارهائى گفته مى شود كه از روى غفلت و عدم توجه از انسان سر مى زند مثل اين كه كسى به هنگام شكار تيرى را مى زند و به انسانى ، بدون قصد اصابت مى كند و او را مجروح مى نمايد. ولى ((نسيان)) در جائى گفته مى شود كه انسان با توجه دنبال كار ميرود ولى مشخصات حادثه را فراموش كرده ، مثل اينكه كس بى گناهى را مجازات كند به گمان اينكه گناهكار است زيرا مشخصات گناهكار واقعى را فراموش نموده است .

سپس به بيان دومين درخواست آنان پرداخته ، مى گويد: ((پروردگارا! بار سنگينى بر دوش ما قرار مده آن چنان كه بر كسانى كه پيش از ما بودند (به كيفر گناهان و طغيانشان) قرار دادى)) (ربنا و لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا).

((اصر)) در اصل به معنى نگهدارى و محبوس ساختن است ، و به هر كار سنگين كه انسان را از فعاليت باز مى دارد، گفته مى شود و نيز به عهد و پيمانها كه آدمى را محدود مى سازد، اطلاق مى گردد. به همين دليل مجازات و كيفر را نيز گاهى اصر مى گويند، در اين جمله مومنان از خداوند تقاضا دارند، از تكاليف سنگين ، كه گاهى موجب تخلف افراد از اطاعت

پروردگـار می گردد، آنها را معاف دارد. و این همان چیزی است که درباره دسـتورات اسـلام از زبان پیغمبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده . ((بعثت بالحنیفیه السمحه السهله)): <۵۶۹> به آیینی مبعوث شده ام که عمل به آن برای همه

سهل و آسان است .

در اینجـا ممکن است سوال شود: اگر آسـان بودن شـریعت و آیین خوب است پس چرا در اقوام پیشـین نبوده ؟ در پاسـخ باید گفت : همـانطور که از آیـات قرآن اسـتفاده می شـود تکـالیف شـاق برای امم پیشـین ، در اصـل شـریعت نبـوده ، بلکه پس از نافرمانیها به عنوان عقوبت و کیفر قرار داده شده است .

همانطور که بنی اسـرائیل به خاطر نافرمانیها پیدرپی از خوردن پارهای از گوشتهای حلال محروم شدند (سوره انعام آیه ۱۴۶ و سوره نساء آیه ۱۶۰).

در سومین در خواست می گوینـد: ((پروردگـارا! مجازاتهـائی که طـاقت تحمـل آن را نـداریم برای مـا مقرر مـدار)) (ربنا و لا تحملنا ما لا طاقه لنا به).

این جمله ممکن است اشاره به آزمایشـهای طاقت فرسا یا مجازاتهای سنگین دنیا و آخرت و یا هر دو باشد و شاید تعبیر به ((لا تحمل)) در جمله قبل و((لا تحمل)) (با تشدیـد) در این جمله ، به خاطر همین است ، زیرا تعبیر اول اشاره به مسائل مشـکل و تعبیر دوم اشاره به مسائل طاقت فرسا است .

و در چهـارمین و پنجمین و ششـمین تقاضـا می گوینـد: مـا را ببخش و گناهان ما را بپوشان و مشـمول رحمت خود قرار ده (و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا).

((عفو)) در لغت به معنی

محو کردن آثار چیزی است ، و غالبا به معنی محو آثار گناه می آید که هم شامل آثار طبیعی آن می شود، و هم شامل مجازات آن .

در حالی که مغفرت تنها به معنی پوشاندن گناه است .

بنابراین مومنان هم از خدا می خواهند گناهانشان را بپوشاند و هم آثار وضعی و تکوینی آن را از روح و روانشان بزداید و هم کیفر آن را از آنان بردارد، و سپس از او می خواهند رحمت واسعه اش که همه چیز را در بر می گیرد شامل حال آنان شود.

و بالاخره در هفتمین و آخرین درخواست می گویند: ((تو مولی و سرپرست

مائی ، پس ما را بر جمعیت کافران پیروز گردان)) (انت مولینا فانصرنا علی القوم الکافرین).

و به این ترتیب تقاضاهای آنان شامل دنیا و آخرت و پیروزیهای فردی و اجتماعی و عفو و بخشش و رحمت الهی می گردد، و این تقاضائی است بسیار جامع .

۱ - از آنجا که در این دو آیه خلاصه ای از تمام سوره بقره آمده است ، و روح تسلیم در برابر آفریدگار جهان را به ما می آموزد، این نکته خاطرنشان شده که اگر مومنان از خدا می خواهند که از لغزشهای آنان درگذرد و در برابر دشمنان گوناگون پیروزشان گرداند باید برنامه ((سمعنا و اطعنا)) را انجام دهند و بگویند: ما ندای منادیان را از جان و دل پذیرفتیم و در صدد پیروی از آن بر آمدیم و در این راه از هر گونه تلاش و کوشش باز نایستند و سپس از خداوند خواستار پیروزی بر موانع و دشمنان گردند.

تکرار نام خدا به عنوان

((ربنا)) و کسی که لطف خاصی در پرورش آنان دارد این حقیقت را تکمیل می کند.

لذا رهبران اسلام در ضمن احادیث متعددی ، مسلمین را به خواندن این دو آیه ترغیب کرده و ثوابهای گوناگونی برای آن بیان داشته اند که اگر زبان و دل در تلاوت این آیات هماهنگ گردند و تنها سخن نباشد بلکه برنامه زندگی گردد، خواندن همین دو آیه می تواند کانون دل را با آفریدگار جهان پیوند دهد و روح و روان را صفا بخشد و عامل تحرک و فعالیت گردد.

۲ - از این آیه به خوبی استفاده می شود که ((تکلیف ما لا یطاق)) وجود ندارد،

نه در اسلام و نه در ادیان دیگر و اصل آزادی اراده است ، زیرا می گوید: هر کس در گرو اعمال نیک و بد خویش است هر کار نیکی انجام دهد برای خود انجام داده و هر کار بدی انجام دهد به زیان خود کرده است ، تقاضای عفو و بخشش و مغفرت نیز شاهد این مدعا است .

و این امر هماهنگ با منطق عقل و مسئله حسن و قبح است ، چرا که خداوند حکیم هرگز چنین کاری را نمی کند و این خود دلیلی است بر نفی مساله جبر، چگونه ممکن است خداوند بندگان را مجبور بر گناه سازد و در عین حال نهی از گناه کند؟ ولی تکالیف شاق و مشکل ، امر محالی نیست همانند تکالیف شاقی که در مورد بنی اسرائیل وجود داشته و آن هم مولود اعمال خودشان و کیفر خیره سریهای آنها بوده است .

پایان سوره بقره ۱۶/۲/۱۳۷۲

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با این سوره مبارکه

الف – محل فرود این سوره تمامی آیات این سوره مبارکه، جز یک آیه آن، در مدینه منّوره بر قلب مصفای پیامبر مهر و ایمان فرود آمده است؛ و آن یک آیه که به سال حجهالوداع، در سرزمین «منی» نازل شده، این آیه شریفه است که می فرماید: «وَاتَّقُوا یَوْمَاً تُرْجَعُونَ فیهِ اَلَی اللَّهِ ...»(۴۸)

ب – تعداد آیه های این سوره این سوره ۲۸۶ آیه دارد. و این مطلب را از امیرمؤمنان (ع) نقل کرده اند. برخی تعداد آیات آن را، تفاوت یکی دو آیه نیز گفته اند؛ که پرداختن به آنها در اینجا مفید بنظر نمی رسد.

ج – فضیلت این سوره در فضیلت این سوره، روایاتی رسیده است که به نمونه هایی از آن نظر می افکنیم:

۱. از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«مَن قرأها فصلوات اللّه علیه و رحمته و اعطی من الاجر کالمرابط فی سبیل اللّه.»

هر که این سوره را با جان و دل تلاوت کند، درود و رحمت خدا بر اوست و پاداش مرزبانان و فداکاران در راه خدا به او ارزانی می شود.

۲. همچنین آورده اند که:

«یا اُبّی مرالمسلمین اَنْ یتعلّموا سوه البقره، فانّ تعلّمها برکه و ترکها حسره.»

هان ای «ابّی»! به مردم بگو سوره بقره را بیاموزند و تلاوت کنند؛ چرا که فرا گرفتن آن، مایه برکت است و ترک آن، حسرت و ندامت درپی دارد.

۳. و نیز آورده اند که فرمود:

«انّ لکلّ شی ء سناماً و سنام القرآن سورهالبقره. من قرأها فی بیته نهاراً لم یدخل بیته شیطان ثلاثه ایّام...»

برای هر چیزی، اوج و قلّه ای است؛ و اوج قرآن، سوره بقره است. هر که آن را در روز در

خانه خود بخواند، تا سه روز شیطان نمی تواند در آن سرا داخل شود و اگر شبانگاه آن را در خانه اش تلاوت کند، تا سه شب از ورود شیطان به آنجا در امان خواهد بود.

۴. همچنین نقل کرده انـد که آن فرزانه عصـرها و نسـلها، گروهی را برای انجام کاری گسـیل داشت و خود ازپی آنان رفت تا در نقطه ای به آنها رسـید. پس از رسیدن به آنان، از یک یک پرسید که چه اندازه از قرآن شریف را حفظ دارد و کدام سوره را حفظ کرده است. هر کدام پاسـخی دادند؛ تا نوبت به جوانترین فرد آن گروه رسـید و او در پاسخ گفت که بخشـی از سوره مبارکه بقره را حفظ کرده است. در اینجا بود که پیامبر(ص) خطاب به افراد گروه، فرمود: هان ای مردم! هـذا علیکم امیر. قالوا: یا رسول اللّٰه! هو احدثنا سنّاً. قال: معه سورهالبقره (این جوان فرمانده شماست؛ گفتند: ای پیامبر خدا! او از همه ما جوانتر و کم سنّ و سال تر است! فرمود: آری؛ امّا سوره مبارکه بقره را ازحفظ دارد [و از آن درسها و پندها و عبرتها می تواند بگیرد]).

۵. و نیز آورده اند که از آن پیشوای بزرگ پرسیدند: کدامین سوره قرآن از همه برتر است؟

فرمود: سوره بقره.

پرسیدند: کدامین آیه از آیات آن؟

فرمود: آیهالکرسی.

و سئل النّبی(ص) ای سورالقرآن افضل؟ قال البقره. قیل ایُّ آی البقره افضل؟ قال آیه الکرسی.

۶. و ششمین امام نور (ع) فرمود:

«من قرأالبقره و آل عمران جاء یوم القیامه تظلّانه علی رأسه الغمامتین.»

هر که دو سوره بقره و آل عمران را با شـناخت و ایمان تلاوت کند، روز رستاخیز آن دو سوره بسان دو ابر سایه افکن برسرش سایه خواهند افکند.

جزءِ اوّل

/ سوره بقره / آیه های ۲ – ۱ آغاز سوره بقره ترجمه ۱. الف، لام، میم.

۲. این است کتابی که در [آسمانی بودن آن هیچ تردیدی نیست [و]راهنمای پرواپیشگان است.

حروف آغاز برخی سوره ها

درباره حروفی که در آغاز برخی از سوره ها آمده، قرآن پژوهان، دیدگاههای گوناگونی ارائه کرده اند؛ که مهمترین آنها عبارتند از:

۱. پیام آنها را تنها خدا می داند

یکی از مواردی که جز فروفرستنده قرآن، کسی از آن آگاه نیست، همین حروف است. در این باره، روایاتی نیز رسیده است؛ برای نمونه:

از امیرمؤمنان(ع) نقل کرده اند که فرمود:

«انّ لکلّ کتاب صفوه و صفوه هذاالکتاب حروف التّهجی.»

هر کتاب و نوشته ای، فرازهای برگزیده و برجسته ای دارد، و فرازهای برگزیده قرآن، حروف آغازین سوره های آن است.

عدّه ای از قرآن پژوهان نیز گفته اند: خداوند در هر کتاب آسمانی که فرو فرستاده است، راز و رمزی دارد؛ و راز و رمز پروردگار در برترین کتاب آسمانیش قرآن، همان حروفی است که در آغاز برخی سوره های آن آمده است.

۲. نام سوره ها

دسته ای دیگر برآنند که این حروف، رمز و نام سوره هایی است که با آن حروف آغاز شده است.

۳. اشاره به نام یا وصفی از اوصاف خدا

به اعتقاد گروهی از دانشمندان، این حروف به نامی از نامهای خدا یا وصفی از اوصاف جمال و کمال او اشاره دارد؛ برای نمونه:

۱. «الم» در آغاز سوره بقره، یعنی «انااللّه اعلم» (منم خدای دانا).

۲. «المر» در آغاز سوره رعد، اشاره به این واقعیت است که:

«انااللّه اعلم و اری» (منم خدای دانا و بینا).

از ابن عبّاس آورده اند که درمورد معنای «الم» می گوید:

«الف» بر نام خدا، «لام» بر نام فرشته وحی، و «میم» بر نام بلندآوازه محمّد(ص) پیامبر خدا اشاره دارد.

و نیز از حضرت صادق (ع) نقل کرده اند که در پاسخ پرسشی درباره معنا و مفهوم «الم» فرمود:

در این حروف، نمونه هایی از صفات است؛ بعنوان مثال، در «الف» که در آغاز این حروف است، این اشاره ها موجود است:

۱. «الف» آغاز سخن است و خدای نیز آغازگر و آفریدگار هستی.

۲. «الف» مستقیم است و بی انحراف؛ و خدای نیز عدل است و سراسر کارهایش عادلانه.

۳. «الف» فرد است و تنها؛ و خدا نیز بی نظیر است و یکتا.

۴. «الف» به حروف دیگر نمی چسبد، امّا حروف دیگر به آن وصل می شوند؛ خدا نیز با صفات و ویژگیهایش، از همه پدیده ها ممتاز و جداست، ولی همه پدیده ها به او نیازمندند و پیوسته.

۵. «الف» از الفت و انس گرفته شده؛ چرا که سبب ترکیب حروف می شود، همانگونه که خدا باعث الفت بندگان و ترکیب و تألیف کتاب آفرینش است.

۴. حروف پراکنده از اسم اعظم برخی همچون سعیدبن جبیر - آن قرآن پژوه نام آور - برآنند که این حروف همان حروف پراکنده از اسم اعظم خدا هستند که اگر کسی بتواند آنها را باهم پیوند دهد و ترکیب کند، به اسم اعظم پی خواهد برد؛ امّا ما توانایی این کار شگرف را نداریم.

۵. سوگندهای قرآن عدّه ای گفته اند که این حروف، سوگندهای قرآن است و دلیل اینکه خداوند به این حروف سوگند می خورد، شرافت و برتری آنهاست؛ چرا که شالوده و پایه سراسر قرآن و دیگر کتابهای آسمانی، از همین حروف ریخته

شـده است؛ همچنین نامهای بلند و جاودانه خدا و وسـیله تبادل اندیشه میان بندگان، همه و همه از ترکیب همین حروف است. با همین حروف است که توحیـد و تقوا و ایمان و اخلاص و ثنا و سـتایش پروردگار فراهم می شود و خداوند به همین حروف سوگند یاد کرده است که قرآن کتاب آسمانی اوست و او آن را فرو فرستاده است.

۶. برای جلب افکار و اندیشه ها

پاره ای برآنند که قرارگرفتن این حروف در آغاز برخی سوره ها با سـبک تازه و ویژه خود، برای جلب توجّه و اندیشه ها و به سکوت واداشتن مردم است؛ زیرا شرک گرایان که خود به سخنان پیامبر (ص) گوش نمی سپردند، با طرح نقشه ای شوم قصد داشـتند با ایجاد سـر و صـدا نگذارند صدای دعوت آن حضـرت به گوشـها برسد. قرآن این تعصّب کور و نقشه ابلهانه آنان را اینگونه افشا می کند:

«... لا تَسْمَعُوا لِهذَاالْقُرْآنِ وَالْغَوْا فیهِ لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ.»(۴۹)

به این قرآن گوش فرا مدارید و در آن سخن بیهوده بیفکنید؛ شاید که پیروز شوید.

و فروفرستنده قرآن نیز این حروف را که تازگی داشت، بدینصورت در آغاز برخی سوره ها نازل کرد تا توجّه آنان جلب شود و آیات قرآن به گوشـشان برسد؛ و از این راه، به دلهای آنان راه یابد و آنچه به صلاح و نیک بختی آنان است، در دسترسشان باشد.

۷. کتابی از همین حروف و سـخن آخر اینکه خدای توانا با نزول این حروف در آغاز برخی سوره ها می خواهد پیام دهد که: هـان ای مردم! کتـاب پرشـکوهی که همه شـما از آوردن آیه ای بسـان آیات آن ناتوانیـد، از همین حروف پدیـد آمـده است؛ حروفی که شما با

آنها سخن می گویید. بنابراین، از آنجا که شما با دراختیارداشتن آنها نمی توانید همانند آن بیاورید، بدانید که ازجانب خداست و نه ساخته اندیشه بشر.

نگرشی بر واژه ها

«ذلک» به معنای «آن» و اشاره به دور است؛ دور از حیث زمان، مکان و یا مقام.

«ریب» به معنای «بدگمانی و تردید» است.

«هدی» به معنای راه نمودن و هدایت است.

«متّقین» از «اتقاء» به مفهوم وسیله نگاهداری و پوشش است، همانند سپر و لباس؛ و از «وقایه» گرفته شده است.

تفسیر

به بیان برخی از ادبای عرب، «ذلک» در این آیه به معنای «هذا» است، چرا که به «قرآن حاضر» اشاره دارد. و نمونه آن در اشعار عرب فراوان بچشم می خورد.

گروهی دیگر از دانشوران می گویند: از آنجا که خدا به پیامبرش وعده فرموده بود کتابی بر او فرو فرستد که نه آب آن را نابود سازد و نه رویدادها و فراز و نشیبهای روزگار بتوانند از طراوت و تازگی آن بکاهند، بعد از فروفرستادن قرآن کریم فرمود: «این همان کتابی است که ما در کتابهای آسمانی پیشین، آمدن آن را وعده داده بودیم».

پاره ای نیز برآنند که معنای «ذلک» این است که: «این همان کتابی است که ما در کتابهای پیام آوران پیشین، فرودآمدنش را وعده کرده بودیم».

منظور از «کتاب» در این آیه شریفه، قرآن کریم است. برخی گفته اند که اشاره این واژه، به تورات و انجیل است؛ امّا با توجّه به ویژگی ذکرشده برای کتاب - «لاریب فیه هدی للمتّقین» - این دیدگاه درست بنظر نمی رسد؛ چرا که قرآن این دو کتاب را تحریف شده می داند و می فرماید: «یُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ...»(۵۰).

«لاریب فیه»

این کتاب بیانگر راه درست و

کتاب حق و هدایت و معجزه جاودانه است؛ از این رو نزیبد که در درستی و حقّانیت آن تردید شود.

برخی معتقدند که در این آیه، چیزی در تقدیر است؛ بدینصورت: «لا سبب ریب فیه» (هرگز مطلبی که به تردید در حقّانیت و آسمانی بودن قرآن بینجامد، در کران تا کران آن وجود ندارد؛ نه تضاد و تناقض و نه ادّعاهای بدون دلیل و برهان).

و عدّه ای نیز «لاریب» را نهی گرفته اند و می گویند: معنای آیه شریفه آن است که: در اینکه این کتاب حق است، هیچگونه شک و دودلی به خود راه ندهید؛ مانند این آیه شریفه: «...فَلارَفَثَ وَ لا فُسُوقَ...»(۵۱).

چرا خطاب این آیه، فقط پرواپیشگان است؟

با اینکه قرآن کتاب هدایت همه انسانها است، چرا این آیه تنها از پرواپیشگان یاد می کند و قرآن را وسیله ای برای هدایت آنان می نگرد؟

شاید این اختصاص بدان دلیل باشد که تنها آنان از این کتاب پرشکوه بهره می گیرند و درس می آموزند و از نور درخشان آن، چراغ زندگی می افروزند. این آیه بسان آیه دیگری از قرآن است که می فرماید: «اِنَّما اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ یَخْشاها»(۵۲) (تو تنها کسی را هشدار می دهی که از آن می ترسد).

و بدینسان، قرآن و پیامبر (ص) را با اینکه هر دو جهانی و برای تمامی عصرها و نسلها هستند، ویژه کسانی می شمارد که از رستاخیز و حساب و کتاب آن روز سهمگین می هراسند.

با این بیان، هدایت بودن قرآن برای پرواپیشگان، با جهانی و جاودانگی بودن آن و نیز راهنمای بشریت بودنش هیچ ناهماهنگی ندارد.

تقوا چیست؟

واژه «تقوا»، از واژه های مخصوص قرآن و از عناوین ویژه اسلام است، که پیامبر گرامی (ص) آن

را جمع میان عدالت و نیکی معرّفی می کند.

برخی را اعتقاد بر آن است که تقواپیشه کسی است که از گناهان پروا می کند و برنامه های دینی را انجام می دهد؛ و بعضی گفته اند: از آنجا که فرد تقواپیشه با کارهای شایسته، خود را از آتش دوزخ نگاه می دارد، به او «متّقی» گفته می شود.

«کعب» در پاسخ به پرسش «عمر» درمورد تقوا گفت: آیا تاکنون راهی خاردار را پیموده ای؟

عمر گفت: آری.

پرسید: برای پیمایش چنین راهی، چه تدبیری می اندیشی؟

پاسخ داد: دامن لباس را بالا می زنم و با دقّت و احتیاط گام می سپارم.

کعب گفت: تقوا و پروای خدا همین است(۵۳).

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اندکه فرمود:

«انّما سُمّی المتّقون لترکهم مالا بأس به حذراً للوقوع فیما به بأس.»

پرواپیشگان را بدان دلیل باتقوا گفته اند که آنان از انجام کاری که گناه نیست امّا ممکن است باعث گناه شود، دوری می جویند.

یکی از مشاهیر می گوید: همانگونه که شخص ِ مُحرم از انجام دادن پاره ای امور در حرم خودداری می کند، فرد پرواپیشه و باتقوا نیز در همه شرایط خود را کنترل می کند.

عدّه ای نیز گفته اند تقوا آن است که خدا انسان را نزدیک زشتیها و نارواها و دور از ارزشها و والاییها ننگرد.

ترجمه ۳. آنان که به غیب ایمان می آورند و نماز را برپای می دارند و از آنچه به آنان روزی داده ایم، انفاق می کنند.

۴. و آنان که به آنچه به سوی تو فرو فرستاده شده و به آنچه پیش از تو نازل شده است، ایمان می آورند؛ و آنانند که به جهان دیگر یقین می آورند.

۵. آنان برخوردار از هدایتی ازجانب پروردگار خویشند؛ و آنان همان رستگارانند.

نگرشی بر واژه ها

«الّذین» به معنای «کسانی که»، جمع «الّذی» و موصول است؛ و صله آن «یؤمنون» است.

«یؤمنون» فعل مضارع است که از ریشه «اَمِنَ» بر گرفته شده. این واژه در لغت به معنای «امنیت یافتن»، «درامان گرفتن» و یا «گرویدن» است؛ و در اصطلاح دینی ما عبارت است از ایمان به خدا و پیام آوران و فرشتگان و جهان دیگر.

«غیب» به آنچه از حواس چندگانه پنهان است، گفته می شود.

«یقیمون»: برپای می دارند یا انجام می دهند.

«مفلحون»: رستگاران. ریشه اصلی این واژه «فلح» و در لغت به معنای «قطع» است؛ و از آنجا که کشاورز هنگام کشت و زرع تناسب زمین را می شکافد، به آن «فلّاح» گفته اند. تناسب این ریشه با معنای «مفلح» و رستگار این است که گویی راه نیکی و نجات برای او شکافته شده است.

تفسیر

در چند آیه ای که از نظرتان گذشت، برخی ویژگیهای پرواپیشگان که از نور هدایت قرآن بهره ور می شوند، بیان شده است.

نخستین ویژگی آنان این است که به جهان غیب ایمان دارند. درباره مفهوم «غیب» در آیه شریفه، دیدگاههای گوناگونی مطرح شده است؛ ازجمله:

۱. مقرّرات و قوانین الهی ۲. رستاخیز و بهشت و دوزخ ۳. آنچه ازسوی خدا آمده است.

۴. آنچه از آگاهی و دانش مردم فراتر است.

۵. قرآن شریف.

ایمان چیست؟

بعضی، ایمان را فرمانبرداری از خدا و یا انجام دادن وظایف و دوری گزیدن از گناهان معنا کرده اند؛ و برخی علاوه بر رعایت مقرّرات واجب و پرهیز از گناهان، بجاآوردن کارهای مستحب را نیز به آنها می افزایند.

از حضرت رضا (ع) نقل کرده اند که فرمود:

«انّ الایمان هوالتّصدیق بالقلب والاقرار باللّسان والعمل بالأَرکان.»

ایمان، تصدیق به

قلب، اقرار با زبان و عمل با ارکان و اعضا است.

و نیز از آن حضرت آورده اند که فرمود:

«الایمان قول مقول و عمل معمول و عرفان بالعقول و اتباع الرّسول.»

ایمان عبارت است از سخن و عملکرد و باور قلبی و فرمانبرداری و پیروی از پیامبر خدا(ص).

ایمان یا شناخت و باور ژرف به نظر نگارنده، ایمان، همان شناخت ژرف و واقعی خدا و پیام آوران او و باور عمیق به برنامه ها و مقرّراتی است که آنان ازسوی آفریدگار هستی آورده اند؛ چرا که هر که مطلبی را نیک دریافت، بطور طبیعی آن را گواهی می کند و بدان ایمان می آورد؛ و آیه شریفه ای که از نظرتان گذشت، بیانگر این نکته است. علّت اینکه در آیه مورد بحث، ایمان به واژه «غیب» گره زده می شود، آن است که آنان وقتی به غیب ایمان می آورند، آنچه را که پیام آوران، ازطریق ارتباط با جهان غیب آورده اند، گرچه خود نمی بینند، با اطمینان خاطر و آرامش قلب می پذیرند.

قرآن شریف، این ایمان به غیب را پیش از هر برنامه عبادی و اقتصادی واجب ترسیم می کند؛ و آنگاه آن دو برنامه مهم را که برپاداشتن نماز یا ارتباط با خدا و انفاق به محرومان یا ارتباط با مردم است، به ایمان پیوند می دهد و می فرماید: «الّذین یؤمنون بالغیب و یقیمون الصّلوه و ممّا رزقناهم ینفقون».

عطف دو برنامه عبادی و اقتصادی - یعنی نماز و انفاق - به ایمان، خود نشانگر این حقیقت است که این دو برنامه عملی، حقیقتی غیر از ایمان هستند؛ چرا که عطف چیزی به خودش، معنا ندارد.

این نکته در آیات دیگر نیز نشان داده می شود؛ ازجمله:

«...وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْایمانَ...»(۵۴)

...دلش بر ایمان استوار است...

«...اُولئِکَ کَتَبَ فی قُلُوبِهِمُ الْایمانَ...»(۵۵)

...خدا ایمان را در قلبهای اینان نوشته است...

پیامبر گرامی (ص) با اشاره به سینه خویش فرمود: ایمان، واقعیتی است نهانی و سرّی؛ و اسلام، جلوه و نشان آن در میدان زندگی است.

گاه به خودِ اقرار به یکتایی خدا و رسالت پیامبر (ص)، «ایمان» می گویند؛ و روشن است که چنین اقراری اگر براساس شناخت و یقین نباشد، ایمان زبانی و ظاهری است.

و گاه با کنایه و اشاره، به کارهای شایسته بدنی نیز ایمان گفته می شود؛ با اینکه می دانیم صرف کار و عملکرد، ایمان و اقرار نیست، بلکه ممکن است برخاسته از نوع خاصّی از عقیده و ایمان و باور باشد.

«یقیمون الصّلوه»

نماز را با تمام ویژگیهای آن برپای می دارند

روشن است که برپاداشتن هر برنامه ای، تعطیل نکردن آن است؛ بعنوان مثال، هنگامی که گفته می شود: «اَقام القوم سوقهم.» (مردم بازار خود را برپا کردند.)، منظور این است که به خرید و فروش پرداختند.

برخی گفته اند منظور از «یقیمون الصّلوه»، اقامه نمازها و ادای فرایض است؛ برای نمونه، درباره کسی که جیره غذایی سربازان را می دهد، گفته می شود: «فلانٌ یقیم ارزاق الجند» (او جیره سپاهیان را می دهد).

و بعضی نیز معتقدند که منظور از این جمله، همان قیام نماز است؛ و چون قیام در نماز، نخستین رکن از ارکان نماز است و کاری است ادامه دار، در میان سایر اعمال نماز، توجّه بیشتری به آن شده است.

واژه «صلوه» به معنای «دعا» است؛ امّا در اصطلاح شرع، به کارها و حرکات ویژه و عمل عبادی خاصّی که معروف است، گفته می شود.

«و ممّارزقناهم ینفقون»

و از آنچه به آنان روزی داده ایم، [بخشی را] انقاق می کنند

درمورد این انفاق، دیدگاهها گوناگون است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور، همان حقوق مالی مقرّر یا زکات است.

۲. ابن مسعود می گوید: منظور از این انفاق، نه حقوق مالی مقرّر، بلکه پرداخت نفقه به خانواده ازسوی مرد است؛ چرا که این آیه پیش از وجوب زکات فرود آمده است.

۳. ضحّاک می گوید: منظور از انفاق در اینجا صدقات مستحب است.

۴. محمّدبن مسلم از امام صادق (ع) نقل کرده است که: انفاق در اینجا، انفاق علمی و فکری و دینی است؛ به این معنا که آنچه را از ما خاندان وحی و رسالت فرا گرفته اید، به دیگران بیاموزید و فرهنگ قرآن و اهل بیت را گسترش بخشید. به نظر نگارنده، بیان امام (ع)، مصداقی معنوی از انفاق کلّی است و انفاق واجب و مستحب و انفاق مالی و علمی را دربر می گیرد؛ و از اینکه خدا در برشمردن ویژگیهای پرواپیشگان و ترسیم شخصیت آنان، از انفاق یاد می کند، این واقعیت دریافت می شود که این انفاق و بخشایش از دارنده حلال است و نه حرام؛ چرا که انفاق از حرام، شایسته ستایش نیست؛ و چون انفاق آنان از روزی خداست، این نکته روشن می شود که فقط مال حلال، روزی خداست بر مردم و نه مال حرام.

یک پندار

برخی پنداشته اند که این فراز از آیات، اعراب را مخاطب قرار می دهد؛ همانگونه که خطاب آیات پس از آن - «والّذین یؤمنون بما انزل الیک و ما انزل من قبلک» - اهل کتاب است؛ چرا که عرب پیش از اسلام، کتاب نداشت. امّا این پندار درست

نیست؛ بلکه بنظر می رسد آیه نخست درمورد همه پرواپیشگان – چه عرب و چه عجم – سخن بگوید و آیه بعد ویژه اهل کتاب باشد؛ یا حتّی ممکن است منظور از همه آیات یک گروه باشد که ویژگیهای آنان برشمرده شده است.

دو ویژگی دیگر

آیه شریفه «والّذین یؤمنون بما انزل الیک و ما انزل من قبلک.» نیز دو ویژگی از ویژگیهای پرواپیشگان را ترسیم می کند:

۱. ایمان به قرآن ۲. ایمان به کتابهای آسمانی پیشین

«و بالأخره هم یوقنون»

و این هم آخرین مشخّصه مردم باتقواست که به بیان قرآن شریف در این آیات ذکر شده است:

مردم باتقوا به جهان واپسین یقین دارند. و بدان جهت جهان دیگر را آخرت نامیده اند که پس از این جهان است؛ همانگونه که این جهان را به سبب نزدیکی و دردسترس بودنش «دنیا» گفته اند.

برخی گفته اند واژه «دنیا» از دنائت و پستی برگرفته شده؛ و به این دلیل که جهان بی ارزش است، آن را دنیا گفته اند.

واژه «یقین» به مفهوم آگاهی ژرف و دریافت مسائل پیچیده، در پرتو دلیل و برهان و همراه با آرامش ویژه ای است که به انسان دست می دهد. به همین جهت، هر آگاهی و دانشی را نمی توان یقین پنداشت، و هر یقینی نیز دانش نیست. امّا برای خدا تمامی مسائل و حقایق روشن است و هیچ پیچیدگی و مشکلی برای او وجود ندارد که نیاز به استدلال داشته باشد؛ از این رو، واژه «موقن» یعنی «دارنده یقین» را نمی توان به او اطلاق کرد.

گرچه «ایمان به غیب»، یقین به جهان پس از مرگ را نیز شامل می شود، امّا از آنجا که شرک گرایان

مسئله معاد و جهان دیگر را سخت انکار می کردند(۵۶)، در این آیات بطور مستقل به آن پرداخته شده است که: «اولئک علی هدی من ربّهم».

پرواپیشگان با ویژگیهایی که دارند، از هدایت خدا بهره ور می شوند. هدایت یافتن آنان بسان هر نعمت و نیکی دیگر، ازجانب خداست(۵۷): «من ربَّهم». و ایناننـد که به هدف و آرمان خویش نائل می آیند و در بهشت پرطراوت و زیبای خدا، کامیاب خواهند بود: «و اولئک هم المفلحون».

ترجمه ۶. بی تردید کسانی که کفر ورزیدند - چه آنان را هشدار دهی یا هشدار ندهی - برای آنان یکسان است؛ [آنان]ایمان نمی آورند.

۷. خدا بر دلها و شنوایی آنان مهر نهاده، و بر دیدگانشان پرده افکنده است. و اینان را عذابی است سهمگین.

نگرشی بر واژه ها

«کفر» به معنای ناسپاسی و درمقابل «شکر» و «سپاس» است؛ همانگونه که «حمد» و «ستایش» دربرابر «ذمّ» و «سرزنش» قرار دارد. پس، به بیان روشنتر، کفر به معنای «پوشاندن نعمت» و «سپاس و شکر» به مفهوم «آشکارساختن نعمتهای» خداست.

در فرهنگ عرب، به هر آنچه چیزی را بپوشاند، «کفر» گفته می شود. بعنوان مثال، «لبید» می گوید: «فی لیله کفرالنّجوم غمامها» (شبی که ابرها ستاره ها را پوشانده بود).

«إنذار»، هشدار خاصی است برای توجّه دادن به آینده ای ترسناک؛ و خدا به این وصف خوانده شده است؛ چرا که: «...ذلِکَ یُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ...»(۵۸) (...این کیفری است که خدا بندگانش را به آن هشدار می دهد...).

در تفاوت «إنذار» و «إشعار»، برخی گفته اند که «إنذار» ترساندن از رویدادی هراس انگیز با فرصتی کافی است، امّا «إشعار» عکس آن است.

«ختم» مانند «طبع»، به معنای «مهر نهادن» است. ختم هر چیز، پایان آن است، و ختم کتاب

یعنی تمام کردن آن. مهر را نیز به همین دلیل «خاتم» می گویند.

واژه «سمع» گرچه مفرد آمده، منظور از آن دستگاه شنوایی است و به این دلیل مفرد آمده که مصدر است؛ و ممکن است با حذف مضاف باشد، یعنی «مواضع سمعهم»؛ یا بدان جهت که مضاف الیه جمع است، مفرد هم معنای جمع می دهد. در ادبیات عرب، نظیر این مورد، بسیار است.

«غشاوه» بر وزن «عمامه»، به معنای «پرده و پوشش» است.

«قلب» در لغت به مفهوم «وارونه شدن» آمده است؛ و از آنجا که قلب انسان همواره با دریافتها و اندیشه های گوناگون، دگرگون می شود، این واژه را درمورد آن بکار می برند.

شأن نزول این آیات درخصوص شأن نزول این آیات، چند نظر ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس می گوید: خطاب این آیات، دانشوران و سردمداران مذهب یهودند که از رسالت پیامبر(ص) آگاه بودند، امّا به انگیزه حسدورزی و کینه توزی، به او و کتاب آسمانی اش ایمان نمی آوردند.

۲. جبایی می گوید: مخاطب این آیات کسانی هستند که خدا دلهای آنان را براثر گناهان بسیار مهر نهاده است و آنان ایمان نخواهند آورد.

۳. اصم می گوید: این آیات درمورد شرک گرایان عرب نازل شده است.

۴. و برخی دیگر برآنند که: این آیات شریفه، معنای گسترده ای دارند و همه کفرگرایان و شرک گرایانی را که دربرابر حق سرفرود نمی آورند، شامل می شوند.

تفسیر

پس از ترسیم مهمترین ویژگیهای پرواپیشگان در آیات گذشته، در این آیات وضعیت کافران - که در نقطه مقابلِ آنان قرار دارند - به تصویر کشیده می شود.

گفتنی است که کفر در این آیات عبارت است از انکار توحید و یکتاپرستی و عدالت خدا، نپذیرفتن رسالت پیامبر (ص) یا

انکار دیگر پیام آوران و یا یکی از ارکان و ضروریات دین خدا.

گرچه مفهوم آیات کلّی است - یعنی اینکه همه کفّار ایمان نمی آورنـد - با عنایت به این حقیقت که پس از نزول این آیات، گروههای فراوانی ایمان آورده اند و می آورند، روشن می شود که منظور گروه خاصّی از حق ستیزان بودند که توفیق هدایت نیافتند، نه همه کافران.

یک پرسش: با توضیحی که از نظرتان گذشت، ممکن است این پنـدار پدید آید که وقتی خدا آگاه است گروهی خاصّ از کافران هرگز ایمان نخواهنـد آورد، و ما بر این عقیده ایم که آنان می توانند بر این حق ناپذیری فائق آیند، پس باید این نتیجه رسید که آنان می توانند برخلاف علم و آگاهی آفریدگار هستی، ایمان بیاورند و عمل کنند. آیا اینطور است؟

پاسخ: پاسخ این است که خدا به واقعیتها و آنچه در کران تا کران هستی رخ داده و خواهد داد، آگاه و عالم است و چیزی بر او پوشیده نیست، ازجمله ایمـان نیـاوردن این گروه از کـافران؛ امّا این مطلب بـا توانایی فرد بر انتخاب راه توحیـد و یا شـرک هیچگونه منافـاتی نـدارد؛ درست همـانگونه که واقعیتهـا وظیفه را تغییر نمی دهنـد. آری؛ این گروه حق ستیز درحقیقت ایمـان نخواهنـد آورد و اطـاعت نخواهنـد کرد. این یـک واقعیت است؛ امّا فرمـان خـدا و وظیفه منـدساختن آنان به وظایف انسانی و اخلاقی و اجتماعی، همچنان سرجای خود محفوظ است و آنان مکلّف هستند.

«ختم اللّه علی قلوبهم»

در مفهوم چگونگی مهرنهادن خدا بر دلها و قلبها، دیدگاهها گوناگون است؛ ازجمله:

۱. نشانه زدن عدّه ای معتقدند که وقتی فردی در حق ستیزی و کفر خویش به درجه ای رسید که دیگر

حق را نخواهد پذیرفت و ایمان نخواهد آورد، خدا بر قلب او نشان و علامتی سیاه رنگ می نهد که فرشتگان او را نشناسند و او را نکوهش و نفرین کنند؛ همانگونه که بر قلب انسان باایمان علامت می زند تا فرشتگان از بارگاه خدا برایش آمرزش و رحمت بخواهند.

به باور این گروه، دادن کارنامه اعمال در روز رستاخیز به دست راست انسان، نشانه رستگاری و ورود به بهشت خداست؛ همچنانکه دادن آن به دست چپ، علامت گرفتار بودن فرد به عذاب و کیفر سخت است. همچنین، به اعتقاد این دانشمندان، منظور از «طبع اللّه علیها بکفرهم» به احتمال زیاد این است که خدا نشان و علامت کفر را بر دل کافران نهاده است: «...بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ اِلّا قَليلاً»(۵۹).

و احتمال دیگر نیز این است که خدا به سبب کفر آنان، بر دلهایشان مهر زده است.

۲. گواهی خدا بر حق ناپذیری آنان پاره ای بر این باورند که منظور از «ختم» این است که خدا بر حق ستیزی آنان گواهی داده است و اینکه آنان دیگر حق را نخواهند پذیرفت. با این بیان، مفهوم واژه «ختم» عبارت خواهد بود از گواهی و داوری؛ و به همین معنا نیز آمده است. برای نمونه، گفته می شود «أراک تختم علی کلّ مایقول فلان؟» (یعنی: هر آنچه فلانی می گوید، شما بر آن گواهی می دهی و بافته های او را تصدیق می کنی؟) و از همین باب است که گفته اند مهر و امضای زیر نامه، به معنای گواهی و تصدیق آن نامه و سند خواهد بود.

۳. گویی بر قلب آنان مهر نهاده اند

گروهی از قرآن پژوهان گفته اند که منظور از «ختم اللّه» نه مهر

نهادن است، بلکه منظور این است که حق ستیزان نکوهش شونـد که چرا حق را نمی پذیرند؟ به گونه ای که گویی بر سـراچه دل آنان مهر زده شـده است تا ایمان در آن وارد نشود؛ درست بسان این آیه که در سـرزنش آنان می فرمایـد: «صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَرْجِعُونَ»(۶۰).

این حق ناپـذیران گویی کر و کور و گنـگ هسـتند و آفت کفر و شـرک به گونه ای دلهـای آنـان را فرا گرفته است که دیگر هیچ امیدی به هدایت آنان نمی رود؛ درست همچون کسانی که بر دلهایشان مهر نهاده شده است.

۴. سـطحی نگری ابوعلی جبایی می گویـد: واژه «ختم»، به سـطحی نگری و کوته بینی در اسـتدلال و نظر اشاره دارد؛ و منظور این است که این گروه، از انـدیشه ژرف بی بهره انـد، امّا ایمان آوردگان به عکس آنان ژرف نگر و درست اندیش اند. قرآن درمورد آنان می فرماید:

«اَفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْاِسْلامِ فَهُوَ عَلی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِاللّهِ اُولئِکَ فی ضَلالٍ مُبینٍ.»(۶۱)

آیا آن که را خدا برای پذیرش حق، شـرح صدر و اندیشه روشن و ژرف ارزانی داشت، با فرد حق ستیزی که دل و اندیشه اش سطحی و تاریک است، یکسان است؟!

اگر در این آیه شـریفه نیـک بیندیشـیم، درمی یـابیم که منظـور قرآن، ژرف نگری و وسـعت انـدیشه برای دریـافت حق است؛ همچنانکه درمورد کافران حق ستیز می فرماید:

«اَفَلایَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ اَمْ عَلی قُلُوبٍ اَقْفالُها؟!»(۶۲)

آیـا این حق ناپـذیران در آیـات قرآن نمی اندیشـند یا بر دلهای آنان قفلهای جهل و شـرک و تعصّب و سـطحی نگری است؟! (کدامیک؟!)

نیز به همین مفهوم است این آیه شـریفه که می فرمایـد: «وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ...»(۶۳). همچنین این آیه شـریفه که: «وَ قالُوا قُلُوبُنا فی اَکِنَّهٍ...»(۶۴).

در برخی آیات،

مهرنهادن بر دلها، با گرفتن قدرت شنوایی و بینایی، در یک ردیف آمده است:

«قُلْ اَرَاَیْتُمْ اِنْ اَخَذَاللَّهُ سَمْعَکُمْ وَ اَبْصارَکُمْ وَ خَتَمَ عَلی قُلُوبِکُمْ مَنْ اِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ یَأْتیکُمْ بِهِ؟...»(۶۵)

به نظر شما، اگر خدا شنوایی و دیدگانتان را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، کدام خدا جز خدای یکتا آن را به شما بازپس می دهد؟...

با این بیان، ختم کردن قلبها این است که صاحبان آنها از دل و قلب و اندیشه خویش در آنچه در زندگی بدانها نیاز اساسی دارند و باید بیندیشند و حقایق را دریابند، بهره ور نمی شوند؛ همانگونه که از چشم نابینا و گوش کر نمی توان بهره گرفت. و منظور از سطحی نگری و عدم وسعت قلب نیز این است که این قبیل انسانها نمی توانند حق را از باطل تمییز دهند.

در زبان عامه، اصطلاح «دل ندارد» که به فرد ترسو گفته می شود، بسیار رایج است. درمورد فردی که به دین حق دعوت شده، باران دلیلهای روشن بر او باریده و حقیقت به او نمایانده شده، با این وصف از دین خدا کنار می کشد و با حق می ستیزد، نیز باید گفت که او همان انسان نگونبخت و کودنی است که بر قلبش مهر نهاده شده و جان و دلِ او در پوشش است.

یک پرسش: اگر چنین است، چرا این مهر نهادن بر دلها، به خدا نسبت داده شده است: «ختم اللَّه»؟

پاسخ: بدان دلیل که این سطحی نگری و تاریک دلی، ثمره طبیعی نافرمانی خدا و حق ستیزی است. در زبان عامه نیز اینگونه نسبت دادن متداول است؛ برای نمونه، می گویند: «پول و قدرت، فلانی را کور و بدبخت کرد». روشن است که در این

گفته، منظور آن است که او در راه پول و مقام نگونسار شد، نه اینکه خودِ پول یا مقام، او را به این حال و روز افکند.

و پرسشی دیگر: چرا در میان همه اعضا و اندامها، تنها از گوش و چشم و قلب نام برده شده است؟

پاسخ: بدان دلیل که این اعضا یا بسان قلب، خود فرودگاه دانش و آگاهی اند و یا همانند چشم و گوش، ابزار مهمّ شناخت و فراگیری اند.

ترجمه ۸. گروهی از مردم می گویند: «ما به خدا و روز واپسین ایمان آورده ایم.» امّاآنان ایمان آوردگان [راستین نیستند.

۹. خدا و ایمان آوردگان را [به پندار خود] فریب می دهند؛ درحالیکه جز خویشتن را فریب نمی دهند و [این را] نمی فهمند.

۱۰. در دلهایشان مرضی است؛ و خدا بر مرضشان افزود؛ و به [کیفر] آنچه به دروغ می گفتند، عذابی دردناک خواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

«ناس» با «بشر» و «انسان» مترادف است و بیانگر یک واقعیت. اصل آن، از «اناس» و «انس» گرفته شده، که براثر استعمال زیاد، همزه آن حذف شده است.

بعضی معتقدند که اصل این واژه «نوس» به معنای حرکت، و مصغّر آن «نویس» است؛ و برخی نیز آن را از «انس» به معنای «ظهور» گرفته اند.

به هرحال، واژه «ناس» جمع است و مفرد آن «انسان» است.

«الیوم الآخر» روز واپسین را گویند که پس از آن، روز دیگری نخواهد بود.

«یخادعون» از «خدعه» به معنای «نیرنگ و فریب» گرفته شده، و به «بیان و آشکارساختن خلاف آن چیزی که در درون و باطن انسان است»، گفته می شود.

«انفسهم» از واژه «نفس» گرفته شده که به چند معنا آمده است:

۱. روح؛

۲.

خویشتن (به هنگام تأکیدآوردن در سخن)؛

۳. «ذات».

«ومایشعرون»: اصل «شعر» به معنای «احساس» است؛ و واژه «شاعر» از همین مادّه آمده است؛ چرا که شاعر به آنچه می سراید – ازنظر مادّه، هیئت و وزن – آگاهی دارد؛ و «شعور»، نوعی دانش و آگاهی است که با احساس و پندارپردازی همراه است، و به همین دلیل درمورد آفریدگار هستی بکار نمی رود.

«أليم» به معنای دردناک است.

شأن نزول این آیات آیاتی که از نظرتان گذشت، درمورد نفاق پیشگان فرود آمده است که سران آنان، عبداللّٰه بن ابی سلول، حدّبن قیس، و معتب بن قشیر و گروهی از یهود بودند.

تفسیر

این آیات بیانگر این واقعیت انـد که پاره ای مردم بازبان می گویند «به خدا و به آنچه بر قلب پاک پیامبرش فرو فرستاده، و به روز واپسین و دیگر آیات و مقرّرات او ایمان آوردیم و براستی همه را باور داریم»؛ امّا قصـد آنان از این اعلان و اظهار ایمان، تعقیب این هدف شوم است که بر اسرار گوناگون جامعه اسلامی پی ببرند و آنها را برای کفرگرایان بازگویند. همچنین خود را به پیامبر خدا(ص) نزدیک سازنـد؛ همـانگونه که ایمان آوردگان به آن حضرت نزدیک بودنـد. در هر حال، حقیقت این است که آنان ایمان نیاورده اند و آنچه می گویند، تنها بر سر زبانشان و نه در دلهای آنهاست.

«يخادعون اللّٰه»

با توجّه به این واقعیت که خداونـد به تمامی آنچه آشکار یا نهان باشـد، آگاه است و نمی توان او را فریب داد، در معنای این آیه نظراتی ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. برخی گفته اند: گرچه اینان نمی توانند خدا را بفریبند، عملکرد آنان به گونه ای است که اگر کسی آنان را نشناسد، فریب می خورد.آری؛ روش آنان فریب و

نیرنـگ است؛ گویی می خواهنـد نه تنها مردم، که خـدا را نیز فریب دهنـد؛ درست بسان ریاکاران که درباره آنها می گوینـد: ریاکار چقـدر نادان است که می خواهـد با خـدا فریبکاری کنـد! درحالیکه خدا از خود او به درون و برون و انگیزه و هدف و عملکردش آگاهتر است.

۲. و عـدّه ای معتقدنـد که اینان با پیامبر خـدا(ص) نیرنگ می کننـد؛ که در اینصورت تقـدیر آیه بایـد چنین باشـد: «یخادعون رسول اللّه». و چون اطاعت و نافرمانی از پیامبر (ص)، بسان اطاعت یا عصیان از فرمان خـدا است، فریب دادن آن حضـرت نیز بسان فریبکاری با آفریدگار توانای هستی است.

«والّذین آمنوا»

... و مردم باایمان را می فریبند

هنگـامی که آنـان را می بینیـد، می گوینـد: «مـا نیز ایمـان آوردیم.» تـا در محافـل و نشسـتهای آنهـا وارد شونـد و بـا دریـافت اسرارشان، آنها را به دشمن انتقال دهند. امّا کارشان گرچه بظاهر فریب مردم باایمان است، درحقیقت خود را فریب می دهند.

«و ما یخدعون الّا انفسهم»

چرا که وقتی از جادّه ایمان و تقوا منحرف شدند و بر بیراهه هواها و هوسها گام سپردند و ازپی خواهشهای دل رفتند، سرانجام کارشان به سقوط خواهد انجامید و گرفتار عذاب خواهند شد؛ امّا دریغ و درد که از فرجام نیرنگهای خود آگاه نیستند.

«و ما یشعرون»

از این آیه شـریفه همچنین می توان دریافت که ممکن است گمراهان خویشـتن را راه یافته و رسـتگار بپندارند؛ و چنین نیسـت که هر گمراه و نگونبختی، به انحراف و انحطاط خویش آگاه باشد.

«فی قلوبهم مرض»

در دلهای آنان، نوعی بیماری است و روح و جانشان براثر آلودگی به گناه، از نعمت سلامت

محروم است.

روشن است که منظور از این بیماری، آفت تردید و حق ستیزی است؛ زیرا همانگونه که بیماری، بدن را از حالت سلامت و اعتدال خارج می سازد، آفت تردید نیز با قلب و خرد چنین می کند.

برخی نیز برآنند که بیماری، مایه سستی و واماندگی است؛ و از آنجا که بیماری جسم، سستی و واماندگی اندامها و اعضا را در انجام دادن وظایف خویش درپی دارد، بیماری قلب یا روح نیز مایه سستی و واماندگی از پرستش و اطاعت خدا است.

«فزادهم اللّه مرضاً»

در این مورد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی معتقدند از آنجا که آیه و دلیل و برهانی که ازسوی خدا آید، بجای حق پذیری، بر تردید آنان می افزاید، در این آیه افزایش بیماری آنان به خدا نسبت داده شده است. نظیر این آیه در قرآن بسیار است؛ ازجمله در داستان نوح، که می فرماید: «فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعائی الّا فِرارَاً.»(۶۶) (و دعوت من، جز بر گریز آنان نیفزود).

و نیز در این آیه شریفه که: «وَ اَمَّاالَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْسَاً اِلی رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ کافِرُونَ»(۶۷).

۲. ابوعلی جبایی بر این باور است که: شرک گرایان و منافقان از شکوفایی و گسترش دین خدا، در دل اندوهگین بودند؛ و خدا با ارزانی داشتن اقتدار بیشتر به مسلمانان و یاری رساندن به پیامبر (ص)، اندوه آنان را افزون ساخت.

۳. برخی نیز تقدیر آیه را اینگونه گرفته اند که: «فزادتهم عداوهاللّه مرضاً» (دشمنی با خدا، بر بیماری آنان افزود). با این بیان، واژه «عداوه» از آیه حذف شده است؛ بسان این آیه شریفه: «فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِاللَّهِ ...»(۶۸)، که واژه «ترک» در آن حذف

شـده و معنـای آن چنین است: «پس وای بر سـخت دلاـنی که یـاد خـدا در دلهـای آنان راه نـدارد.» یا: «وای بر سـخت دلان از وانهادن یاد خدا!»

۴. آیاتی که با نزول آنها ازجانب خدا، پرده از روی زشـتکاریهای آنان برداشـته می شود، بر اندوه آنان می افزاید. با این بیان، معنـای آیه این می شود که: «از نزول این آیـات، انـدوهی در دلهـای آنان ایجاد می شود، و خـدا با فروفرسـتادن آیات بیشتر و ترسیم چهره کریه آنان، بر اندوهشان می افزاید».

۵. ابومسـلم اصـفهانی می گویـد: «فزادهم اللّٰه مرضـاً» نفرین است، نه خبر. پس، مفهوم آیه این است که «خـدا، بیماری آنان را افزون سازد». نظیر این آیه شـریفه که: «ثمّ انصرفوا صرف اللّٰه قلوبهم.» (آنگاه [از حق بازگشتند؛ که خدا دلهایشان را برگرداند و توفیق راهیابی و هدایت را از آنان سلب کند).

«ولهم عذاب الیم بما کانوا یکذبون»

از آنجـا که نفـاق پیشـگان، خـدا و پیـامبر او را دروغ و دروغزن انگاشـتند و تنهـا بظـاهر اظهار ایمان کردنـد، عـذابی دردناک خواهند داشت.

ترجمه ۱۱. و هنگامی که به آنان گفته شود در زمین تباهی نکنید، می گویند: «ما تنها اصلاحگرانیم.»

۱۲.[امّا] بهوش باشید که آنان همان تبهکارانند و [خود این حقیقت را]نمی فهمند.

۱۳. و هنگـامی که به آنـان گفته شود «[شـما نیز] همانگونه که مردم ایمان آورده انـد، ایمان بیاوریـد»، می گوینـد: «آیا [ما نیز]ایمان بیاوریم چنانکه کم خردان ایمان آورده اند؟!» بهوش باشید که آنان همان کم خردانند و [خود]نمی دانند.

۱۴. و هنگـامی که ایمـان آوردگـان را ببیننـد، می گوینـد: «ایمـان آوردیم» و هنگامی که با شـیطانهای خود خلوت کننـد، می گویند: «بی گمان ما با شما هستیم؛ ما تنها آنان را استهزا می کنیم.»

۱۵. خدا[ست که آنان را به استهزا گرفته، و آنان را در طغیانشان فرو می گذارد تا سرگردان شوند.

۱۶. اینان هستند که گمراهی را به [بهای هدایت خریدند و دادوستدشان سودی ببار نیاورد، و راه یافته نبودند.

نگرشی بر واژه ها

«لقوا» از مادّه «لقاء» گرفته شده و در اصل به معنای «روبروشدن دو چیز» است؛ امّا در این آیات به مفهوم «دیدن» است.

«خلوا»: تنها شدند و خلوت کردند.

«یستهزی»: مسخره می کند.

«یمدّهم» از مادّه و ریشه «مّد» به معنای «زیاد شدن» است.

«طغیان» به معنای «تجاوز از مرز خود» است؛ به همین جهت است که می گویند: «طغی الماء» (یعنی آب از مرز خود تجاوز کرد). و نیز به همین دلیل به انسان متجاوز «طاغیه» می گویند.

«یعمهون» از «عمه» به معنای «سرگردانی» است.

شأن نزول این آیات این آیات نیز بسان آیات گذشته درباره نفاق پیشگان فرود آمده است و بعضی از خصایص منفی شخصیت آنان را ترسیم می کند.

سلمان در این مورد می گوید:

دارندگان این صفات زشت، هنوز بطور خاص نیامده اند؛ امّا نظم سخن، نشانگر آن است که این صفت زشت و ناپسند نیز همانند صفات منفی ذکرشده در آیات پیشین، باید از آنِ نفاق پیشگان عصر رسالت باشد؛ شاید هم خطاب این آیات، نه آنان، بلکه همه کسانی باشد که در تمامی قرون و اعصار، این صفات ناپسند را از خود بروز دهند.

با این بیان، منظور سلمان را باید اینگونه تفسیر کرد که بعد از نابودی نفاق پیشگان در عصر پیامبر(ص)، دارندگان این صفات هنوز نیامده اند.

تفسیر

هنگامی که به منافقان گفته شود «با دست یازیدن به گناه و زشتی یا بازداشتن مردم از ایمان و تقوا، یا

یـاری رسانـدن به کفر گرایـان و یـا تعریف کتـاب و دگرگون ساختن دین خـدا، در روی زمین دست به تبهکاری نزنیـد»، می گوینـد: «تنهـا مـاییم که اصـلاحگر امور و شـئون مردم هستیم؛ و اصـلاحات در ابعاد گوناگون به دست ما انجام می پـذیرد، نه دیگران.

در اینکه اینان با آن شیوه ناپسند، چگونه خود را اصلاحگر امور جامعه جا می زدند، دو دیدگاه مطرح است:

۱. نفاق پیشـگی و رفتار زشت آنان که از دیـد مردم باایمان مردود و زشت شـمرده می شد، ازنظر خودشان جالب بود؛ چرا که این، شیوه و شگرد آنان بود و آنها می خواستند با این سبک، در میان هر دسته و گروهی جا باز کنند.

۲. اینـان زشـتکاریهای خـود را انکـار می کردنـد و می گفتنـد: «مـا نه تنهـا چنین کارهـای زشـتی را مرتکب نمی شـویم، بلکه اصـلاحگر امور و شئون هستیم»؛ و این ادّعایشان، نفاق دیگری بود که قرآن می فرماید: «الا انّهم هم المفسدون» (بهوش باشید! اینان – که تباهکاری خویش را اصلاحگری می نامند و کردار زشت خود را انکار می کنند – همان تبهکارانند).

«ولکن لایشعرون»

امّا خود نمی فهمند و نمی دانند که این کار به صـلاح آنان و جامعه ای که در آن زندگی می کنند، نیست؛ و آگاه نیستند که با این رفتار تبهکارانه خود، چه عذاب دردناکی برای خویش می خرند.

«و اذا قیل لهم آمنوا...»

هنگـامی که به آنـان گفته شود «به پیامبر و کتابی که بر او فرود آمـده است، ایمان بیاوریـد و بسان یاران او، آن حضـرت را به رسالت بپذیرید و حقیقت را باور کنید»، می گویند: «آیا همانند کم خردان به او ایمان بیاوریم؟!»: «اَنؤمن کما آمن السّفهاء؟!» امّا خدا این پندار ابلهانه آنان را نکوهش می کند و می فرماید:

«اینان خود کم خرد هستند؛ چرا که مگر کم خرد جز این است که چیز باارزشی را تباه می کند و در همانحال می پندارد که آن را نگاه داشته است؟! اینان نیز بدون ایمان و تقوا و درست اندیشی، گمان می برند که باایمان و راه یافته اند.

«و اذا لقواالّذین آمنوا قالوا آمنّا»

منافقان آنگاه که ایمان آوردگان را می دیدند، چنین وانمود می کردند که از آنان هستند؛ و می گفتند: «ما نیز بسان شما به خدا و پیامبر و آنچه فرود آمده است، ایمان آوردیم». امّا هنگامی که در نهان با یاران شیطان صفت خویش خلوت می کردند، می گفتند: «ما هماره با شما خواهیم بود؛ و یاران پیامبر را به باد استهزا گرفته ایم».

ابن عبّاس می گوید: منظور از یاران شیطان صفت، سردمداران آنان است.

و برخی نیز گفته اند: مقصود گروهی از یهودیان هستند که اینان مزدورشان بودند.

و از حضرت باقر(ع) نقل کرده اند که منظور، کاهنان - یعنی رهبران جاه طلب مذهبی - هستند.

«اللّه یستهزئُ بهم...»

درمورد این آیه شریفه که خدا آنان را مسخره می کند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. کیفر تمسخر آنان بعضی معتقدند که خدا آنان را به سبب تمسخرشان کیفر می کند، و از این کیفر، با اصطلاح «استهزا» یاد شده است؛ چرا که در فرهنگ عرب، جزای هر عملی را به همان نام ذکر می کنند. در قرآن نیز آمده است که:

«وَ جَزاؤُ سَیِّئَهٍ سَیِّئَهٌ مِثْلَها ...»(۶۹)

و کیفر بدی، مانند آن، بدی خواهد بود...

این سخن، بی ربط نیست، چراکه کیفر وقتی عادلانه باشد، بد نیست؛ امّا عنوان آن در اینجا مانند خود گناه، واژه «بد» است.

آیه شریفه زیر نیز بسان آیه گذشته، کیفر «عقوبت» را همان «عقوبت» نامیده

است:

وَ اِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ...»(۷۰)

اگر عقوبت کردید، همانگونه که عقوبت شده اید، [عنصر متجاوز را] به عقوبت برسانید...

در اشعار عرب نیز نظیر این مورد، بسیار آمده است.

۲. نکوهش منافقان خدا آنان را برای این کارشان نکوهش می کند. در فرهنگ عرب نیز بسیار اتّفاق می افتد که واژه ای را بجای واژه دیگر که از جهت معنی به آن نزدیک است، بکار می برند.

۳. عذاب و نابودی آنان ابن عبّاس می گوید:

معنای آیه شریفه این است که خدا به منافقان نعمت می دهد و آنان می پندارند که این نعمت و بخشایش، پاداش کردار آنان است؛ درحالیکه خداوند تنها به این جهت به آنان نعمت می بخشد که در کردار ظالمانه و زشت خود بمانند و درنتیجه به نگونساری دنیا و عذاب آخرت گرفتار آیند. آری؛ از این رو به این نعمت دهی تمسخر گفته شده است که ظاهر آن نعمت، و حقیقت آن کشاندن منافقان به نابودی و کیفری است که با عملکرد زشت خویش درخور آن شده اند.

۴. در این جهان بسان مردم باایمان امّا ...

خداوند منافقان را به دلیل اظهار ایمان در این جهان، در مقرّرات ارث، نکاح، دفن و مشابه آن، همردیف مسلمانان قرار داده است امّا به سبب نفاق و کفر درونی، در جهان دیگر، آنان را همانند کفرگرایان عذاب خواهد کرد؛ و این دو شیوه برخورد با آنان در دنیا و آخرت بسان تمسخر آنان است.

۵. در دوزخ ...

ابن عبّاس می گوید:

در روز رستاخیز، هنگامی که منافقان وارد دوزخ می شوند و درمیان شعله های سوزان آتش قرار می گیرند و راه نجاتی نمی یابند، بناگاه

دری به سوی بهشت برای آنان گشوده می شود و آنان بدان سو هجوم می برند؛ امّا با نزدیک شدن به آن، در بسته می شود؛ آنگاه در دیگری نمایان می شود و باز هم پس از هجوم آنان، بسته می شود؛ و همینطور خداوند آنان را به مسخره می گیرد و مردم باایمان به آنان می خندند. قرآن می فرماید:

«فَالْيَوْمَ الَّذينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ.»(۷۱)

امّا امروز مؤمنان هستند که به کافران می خندند.

با ترسیم دیدگاههای پنجگانه درمورد این آیه شریفه روشن شد که منظور از اینکه خدا آنان را مسخره می کند، چیست. گفتنی است که تمامی این وجوه را می توان در تفسیر آیاتی نظیر این آیه شریفه مدّ نظر قرار داد؛ ازجمله در آیاتی چون: «... وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُاللَّهُ ...»(۷۲) و یا «...يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ ...»(۷۳) که هر دو درمورد منافقان نازل شده است.

«و یمدّهم فی طغیانهم یعمهون»

درخصوص این فراز از آیه شریفه که خداوند چگونه آنان را در طغیانشان کمک می کند، دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. خدا به آنان قدرت، امکانات و فرصت می دهد تا شاید به خود آیند و ایمان آورند؛ امّا آنان همچنان با لجاجت و تعصّب، بر کفر خویش پای می فشارند و با حق می ستیزند.

۲. خداوند منافقان را از همه نعمتهای معنوی - ازقبیل بینش درونی، روشنایی، صفای دل و وسعت نظر، که به ایمان آوردگان ارزانی داشته - محروم می سازد تا همچنان در دریای سهمگین سرگردانی و حیرت غوطه ور باشند.

«اولئک الّذین اشتروالضّلاله»

اینان همان کسانی هستند که گمراهی را به بهای هدایت خریدند

ابن عبّاس در روشنگری آیه می گوید: منظور این است که اینان گمراهی را درپیش گرفتند و هدایت را از

کف دادند و این دو را با هم مبادله کردند.

یک پرسش: در اینجا این پرسش مطرح می شود که داد و ستد و مبادله هنگامی درست است که منافقان ایمان و هدایت را داشته باشند و آنگاه آن را دربرابر گمراهی و کفر ازدست بدهند؛ درصورتیکه چنین نیست، چرا که آنان هرگز ایمان نیاوردند. با این بیان، معنای آیه چیست؟

پاسخ: در پاسخ این پرسش، جوابهای ارائه شده عبارتند از:

۱. منظور از واژه «اشتروا» در این آیه، خرید و فروش واقعی نیست؛ بلکه معنای ظاهری آن در گزینش و دوستی مورد نظر است؛ چرا که خریدار هنگامی کالایی را انتخاب می کند که آن را دوست داشته باشد؛ و اینان نیز به دلیل دوست داشتن کفر و گمراهی، آن را برگزیدند و از گزینش راه ایمان و هدایت بازماندند.

۲. عدّه ای معتقدند که این ایمان، همان توحید گرایی و خداجویی فطری است که در اعماق جان هر انسانی دمیده شده است و اینان آن نعمت گرانبها را با گمراهی مبادله کردند.

۳. و برخی نیز برآنند که: منافقان پیش از برانگیخته شدن پیامبر (ص)، در کتابهای آسمانی پیشین خوانده بودند که چنین دین و پیامبری خواهد آمد و به همین جهت به آن ایمان آورده بودند؛ امّا پس از بعثت دگرگونساز پیامبر (ص)، از ایمان مجدّد به حق سرباز زدند و راه سرکشی و گمراهی را درپیش گرفتند، تو گویی ایمان پیشین خود را با کفر و کینه توزی مبادله کردند.

«فما ربحت تجارتهم و ما کانوا مهتدین»

اینان در این داد و ستد خود، سودی نکردند و راه یافته نبودند

آری؛ یاران درست اندیش و شایسته کردار پیامبر (ص)، در

داد و ستد خویش سود کردند و به سوی حق و عدالت و خشنودی خدا و بهشت پرطراوت و زیبای او راه گشودند؛ امّا اینان راه نیافتند و زیان کردند... و چه زیان وحشتناکی!! چرا که ممکن است تاجری در کار تجارت خود سود نبرد، امّا راه هدایت را درپیش گیرد و در زندگی گمراه نشود، لیکن اینان نه سود بردند و نه راه حق و عدالت و ایمان را یافتند؛ و درست به همین جهت است که قرآن درمورد آنان می فرماید: «و ما کانوا مهتدین» (و راه یافته [هم نبودند).

یک پرسش: می دانیم که مفهوم سودنبردن در تجارت آن است که سرمایه تاجر می ماند و سود نمی دهد؛ درحالیکه در این آیه شریفه می بینیم نه تنها سودی عاید منافقان نشد، سرمایه اصلی خود را نیز ازکف دادند. پس، این چگونه داد و ستد و تجارتی است؟

پاسخ: در آیاتی که گذشت، روشن شد که گمراهی و هدایت دربرابر هم قرار گرفته اند؛ و این نشانگر آن است که منافقان درصدد بودند از هر راه و با هر وسیله ای به سود دست یابند، امّا براثر بداندیشی و عملکرد نادرست، نه تنها سودی نبردند که سرمایه ایمان و هدایت را نیز به همراه سرمایه وجودی خود از کف دادند.

همچنین از مقایسه حال و روز آنان با ایمان آوردگان می توان به این نتیجه رسید که ایمان آوردگان ایمان و هدایت را برگزیدند و سود این جهان و جهان دیگر را از آنِ خود ساختند؛ امّا آنان با گزینش گمراهی، نه تنها سودی نبردند که یکسره باختند و زیان جبران ناپذیری بر آنان وارد آمد.

ترجمه ۱۷. وصف آنان همچون وصف کسانی است

که آتشی افروختند؛ امّا هنگامی که [آن آتش]پیرامون آنان را روشن ساخت، خداوند نورشان را برد؛ و در میان تاریکیهایی که نمی بینند، آنان را رها کرد.

۱۸. [آنان کرند، لالند و کورند؛ از این رو، [به راه راست باز نمی گردند.

۱۹. یا بسان کسانی [هستند] که رگباری از آسمان - که در آن تاریکیها و رعد و برقی است - [بر آنان ببارد]؛ آنان از [خروش]صاعقه ها [و]بیم مرگ سرانگشتان خود را در گوشهایشان قرار می دهند؛ ولی خدا [از هر سو] بر کافران احاطه دارد. [و نمی توانند از قلمرو قدرت او بگریزند.]

۲۰. نزدیک است [روشنایی خیره کننده برق، دیدگانشان را برباید. هرگاه بر آنان روشنی بخشد، [در پرتو آن، چند قدمی راه روند، و آنگاه که [راه را] برآنان تاریک سازد، [بر جای خویشتن]بایستند؛ و اگر خدا می خواست، شنوایی و بینایی آنان را [برمی گرفت و]از میان می برد؛ چرا که خدا بر هر چیز تواناست.

نگرشی بر واژه ها

مثل به معنای «نظیرآوردن» است تا با دریافت آن، دانستن حقایق و مفاهیم پیچیده و مشکل آسان شود.

استوقد در معنای «اوقد» یعنی «برافروخت» آمده؛ همچون «استجاب» که در مفهوم «اجاب» آمده است.

برخی نیز آن را به مفهوم باب خودش گرفته و به «آتشگیرانه خواست» معنا کرده اند. در هرحال، ریشه هر دو فعل، «وقود» است.

اضاء هم به معنای «روشن شد» و هم «روشن ساخت» - یعنی هم لازم و هم متعدّی - آمده؛ امّا در اینجا، معنای دوّم مورد نظر است.

صیّب بر وزن «سیّد»، به معنای «رگبار» است.

سماء به معنای «آسمان» و «هرچه بالاست و سایه می افکند» آمده

است.

یخطف به معنای «ربودن» است.

تفسیر

وصف منافقان و دورویانی که اظهار ایمان می کنند امّا در درون بر کفر و شرک خویش پایبندند، درست وصف کسانی است که در شبی تیره و تار آتشی برافروخته اند، یا برآنند که از آتشی روشنی بخش نور گیرند، امّا به مجرّد اینکه آتش را روشن می سازند و پیرامون خود را می نگرند تا خود را از خطرها در امان نگه دارند، بناگاه آتش خاموش می شود و آنان در آن تاریکی وحشتناک، هراسان و سرگردان می مانند.

مفسّران صدر اسلام، این آیات را بدینصورت معنا کرده اند: هنگامی که منافقان اظهار ایمان می کنند، از روشنی آن بهره ور می شوند و در سایه اش، به عزّت و امنیت دست می یابند، و در مقرّرات تشکیل خانواده، ارث و امنیت در ابعاد گوناگون، همچنین در آزادی و دیگر حقوق اسلامی و انسانی، با مردم باایمان در یک ردیف قرار می گیرند؛ امّا پس از مرگ، به همان تاریکی برخاسته از کفر و شرک که در درون هنوز به آن پایبندند، بازمی گردند و در عذابی سهمگین گرفتار می آیند.

برخی گفته اند: معنای «ذهب اللّه بنورهم» این است که خدا مردم را از درون ناپاک آنان باخبر می سازد و روشنی و امنیت ایمان را از آنان می گیرد؛ چرا که در درون، ایمان و باوری ندارند.

سعیدبن جبیر و شماری دیگر از قرآن پژوهان بر این باورند که این آیه درباره یهود فرود آمد؛ زیرا آنان در کتابهای آسمانی خویش خوانده بودند که آخرین پیامبر خدا بزودی خواهد آمد، و از این رو در انتظار ظهور آن حضرت بودند و ضمن ایمان به او، شرک گرایان را هشدار می دادند؛ امّا هنگامی که آن پیامبر خدا آمد،

آنان او را نپذیرفتند.

بنظر می رسد اینان، گروههای سه گانه یهود - بنی قریظه، بنی نضیر و بنی قینقاع - بودند که چون می دانستند آخرین پیامبر خدا از حجاز ظهور خواهد کرد، از شام به یثرب کوچ کردند و پس از ورود به مدینه، هماره اعلان می داشتند که: محمّد(ص) پیامبر خدا خواهد بود و پیروانش بهترین بندگان پروردگار و شایسته ترین امّتها؛ و ما در انتظار ظهور او هستیم.

مردی از شایستگان اهل کتاب به نام «عبداللّه بن هیبان»، پیش از بعثت پیامبر(ص)، هر سال وارد مدینه می شد و گروههای سه گانه یهود را به فرمانبرداری از خدا و نگاهداری تورات و انجیل و ایمان به محمّد (ص) پس از آمدنش تشویق می کرد و هشدار می داد که: «آنگاه که آخرین پیام آور خدا فرمان بعثت یافت، مباد که از دور او پراکنده شوید، بلکه به یاری او بشتابید. من بسیار مشتاقم که او را زیارت کنم». امّا او پیش از بعثت پیامبر(ص)، جهان را بدرود گفت.

یهود این توصیه او را هماره به جان می خریدند و تأیید می کردند؛ امّا دریغ و افسوس که پس از بعثت پیامبر (ص) و هجرت آن حضرت به مدینه، به او کفر ورزیدند؛ و به همین جهت، خداوند این مثل را در وصف آنان زد که: «مثلهم کمثل الّذی استوقد ناراً ...».

یک پرسش گرامی: چرا در این آیه شریفه، جمع به مفرد تشبیه شده است: «مثلهم کمثل الّذی استوقد ناراً ...» (وصف آنان، وصف کسی است که آتشی را برافروخت...)؟

پاسخ: در پاسخ این پرسش، نظراتی چند ارائه شده است:

۱. واژه «الّذی» گرچه بظاهر مفرد است، امّا معنا و مفهوم آن جمع است.

۲. واژه «الّذی» در

این آیه شریفه، در اصل «الّذین» بوده که «نون» آن حذف شده است؛ و نمونه آن در ادبیات عرب وجود دارد.

۳. در این آیه شریفه، واژه ای حذف شده است؛ و اصل آن بدینصورت بوده است: «مثلهم کمثل اتباع الّذی ...».

۴. منظور از «الّذی استوقد»، فرد مشخّصی نیست؛ بلکه جنس آن مورد نظر است.

۵. تشبیه در این آیه شریفه، افراد نیست تا چنین اشکالی وارد باشد؛ بلکه تمثیل حال منافقان، به حال کسی است که شرایطی به مانند آنچه در آیه برشمرده شده، دارد. و این نوع تشبیه در ادبیات، بسیار است؛ برای نمونه، می گویند کندذهنی و کم هوشی این افراد، بسان کم هوشی حیوان است.

«وترکهم فی ظلمات »

و خدا آنان را در میان تاریکیهایی که که نمی بینند، رها ساخت.

«صمٌّ بُکمٌ عُمیٌ»

اینان کر، لال و کورند (از شنیدن، بیان و دیدن حق عاجزند)؛ از گمراهی خویش بازنمی ایستند و به باران دلایل و برهانهای روشنگرانه خدا گوش نمی سپارند؛ و بدان جهت که از نعمت شنوایی و تفکّر و وجدان خویش بهره نمی برند، چنانند که گویی از این نعمتهای گرانبها و دگرگونساز خدا محرومند.

در بحثهای گذشته اشاره شد که مفهوم واقعی «ختم اللّٰه علی قلوبهم» نیز همین است که قلب و دستگاه فهم اینان، به دلیل ازدست دادن خاصیت دریافت حقایق، چنان شده که گویی مهر خورده است، نه اینکه خدا مانعی میان قلب آنان و حقیقت قرارداده باشد که حق را دریافت ندارند. آیاتی که در زیر می آید نیز همین معنا و پیام را در خود دارند:

۱. اُولئِکَ الَّذینَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصَمَّهُمْ وَ اَعْمی اَبْصارَهُمْ ...(۷۴)

۲. ... طَبَعَ اللّٰهُ عَلی قُلُوبِهِمْ ...(۷۵)

۳. ...

فَلَمّا زاغُوا اَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ...(۷۶)

۴. ... هُمْ یَنْظُرُونَ اِلَیْکَ وَهُمْ لایُبْصِرُونَ ...(۷۷)

«اوکصیّب من السّماء»

مَثَل و وصف این نفاق پیشگان در نادانی و سرگردانی، همانند کسانی است که بارانی تند برآنان ببارد و در آن تاریکی شدید، غرّش هراس انگیز رعد و جهش برق، آنان را در وحشت و سرگردانی فرو برد.

درمورد این مثال، نظراتی ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. قرآن یا بارانی حیات بخش ابن عبّاس می گوید: در آیات مورد بحث، منظور، تشبیه قرآن به بارانی حیات بخش است. همانگونه که باران، تاریکی و رعد و برق را به همراه می آورد، با نزول قرآن شریف و آیات آن نیز آزمونها، دستورات و وظایفی برای انسانها مقرّر شده که با سختیها همراه است. بدوش کشیدن این بارِ سنگینِ وظایف، گویی دورنمایی تاریک ترسیم می کند، و هشدارهای قرآن به خروش رعد می ماند که دلها را می لرزاند؛ رعدی که روشنگری قرآن و نورباران ساختن راه زندگی خود و جامعه، برق و درخشش آن است.

۲. دنیا بسان بارانی است برخی برآنند که در این آیات، «دنیا» به سبب خوشیها و ناخوشیهایش، به باران سودبخش و زندگی سازی تشبیه شده است که در کنار سود سرشارش، زیانهایی نیز ببار می آورد؛ امّا منافقان به خیال پرهیز از رنج و ناراحتی دنیا، خویشتن را از انبوه فواید و ثمرات آن نیز محروم می سازند.

۳. اسلام یا بارانی زندگی ساز

پاره ای را اعتقاد بر آن است که در این آیات، اسلام به بارانی زندگی ساز تشبیه شده است؛ زیرا همانگونه که باران، رحمت خداست و حیات می بخشد، اسلام نیز نعمت گرانبهای معنوی اوست و به فرد و خانواده و جامعه، روشنایی و

زنـدگی ارزانی می دارد. امّا از آنجـا که اسـلام و ایمـانِ منافقـان، واقعی نبـود و درحقیقت کفرِ پنهـان بـود، برای آنـان بسـان تاریکیهـای باران می نمود؛ فرمان جهاد اسـلام برای آنان چون غرّش «رعـد» بود؛ و اسـلام ظاهریشان - که امنیت جان و مال و امتیازات دیگر را به آنان ارزانی می داشت و به آنها اجازه می داد که با توحیدگرایان تشکیل خانواده بدهند، ارث برند و ارث گذارنـد - هماننـد جهش و روشـنگری «برق»؛ و کیفرهـای عادلانـه ای که اسـلام درمورد هر گنـاه و زشتی درنظر می گرفت، همچون خروش «صاعقه».

از دوّمین امّام نور(ع) روایتی نقل کرده انـد که این دیدگاه را تأیید می کند. ایشان می فرمایند: «اسـلام منافقان، به مانند بارانی با ویژگیهای خاص است».

۴. و این هم دیدگاهی دیگر

ابن عبّاس و گروهی دیگر می گویند:

دو تن از منافقان از مـدینه گریختنـد. در بیابان، بارانی تند با ویژگیهایی که در آیه آمده است، بر آنان باریدن گرفت. در طول راه، زمانی که غرّش صاعقه و جهش برق، بیابان را روشن می ساخت، آنان از شدّت وحشت، سرانگشتان خویش را در گوشها قرار می دادند و از روشـنایی برق بهره می گرفتند و اندکی راه می پیمودند؛ امّا هنگامی که برق نمی زد، مسیرشان در تاریکی فرو می رفت و آنان جایی را نمی دیدند.

در این شـرایط وحشـتناك، آن دو با خود می گفتنـد: ای کاش نجات می یافتیم و به حضور پیامبر (ص) شـرفیاب می شدیم تا دست بر دست آن پیشوای نجات می نهادیم و ایمان می آوردیم.

آنهـا پس از رهایی از خطر، به عهـد خود وفا کردنـد و ایمان آوردنـد؛ و سـرگذشت آنان برای منافقان نمونه ای شـد، چرا که منافقان نیز آنگاه که به

محضـر پیامبر (ص) شـرفیاب می شدند، انگشتان خویش را در گوشها می نهادند تا آیه ای درمورد خود نشوند، و هنگامی که مال و ثروت بدست می آوردند، شادمان می شدند و فریاد می کشـیدند که راستی دین محمّد(ص) چه دین شایسـته و زندگی بخشـی است!: «کلّما اضاء لهم مشوا فیه»، و وقتی چیزی ازدست می دادنـد یا رنـج و فشاری بر آنان وارد می آمـد، می گفتنـد: همه این گرفتاریها از دین محمّد(ص) است؛ و راه شرک درپیش می گرفتند: «واذا اظلم علیهم قاموا ...».

«واللّه محیط بالکافرین»

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است؛ ازجمله:

۱. بعضی گفته اند: خدا از نیّتهای درونی منافقان آگاه است و پیامبرش را نیز آگاه می سازد.

۲. و برخی برآنند که منظور این است که: خدا تواناست و آنان از قلمرو قدرت او گریزگاهی نخواهند یافت.

۳. «مجاهد» می گوید: خدا در روز رستاخیز گردآورنده همه آنان است و معنای احاطه در جهان دیگر همین است.

۴. و پاره ای دیگر می گوینـد: منظور این است که خدا در لحظه ای که مقرّر فرموده است، جان همه آنان را خواهد گرفت؛ و این معنای احاطه است. این مفهوم در آیات دیگری نیز آمده است؛ برای نمونه:

«وَ اُحیطَ بِثَمَرِهِ فَاَصْبَحَ یُقَلِّبُ کَفَّیْهِ عَلی ما اَنْفَقَ...»(۷۸)

و [آفت آسمانی میوه هایش را فرا گرفت [و میوه ها نابود شد] ...

«... اِلّا اَنْ یُحاطَ بِکُمْ ...»(۷۹)

که در هر دو مورد، «احاطه» به معنای آفت و هلاکت آمده است.

«یکادالبرق ...»

چیزی نمانـده اسـت کـه دلیلهـای روشـن قرآن، دلهایشـان را بربایـد و از شـدّت خشم درمـورد کیش و راهشـان، نزدیـک بـود روشنایی برق، نور دیدگانشان را بگیرد.

همانگونه که باران زده های بیابان،

هنگامی که صاعقه می زد، از نورش بهره می گرفتند و کمی راه می رفتند، این منافقان نیز هر گاه روشنی و روشنگری دعوت توحیدی به پیامبر و قرآن متوجّه آنان می شد، اندکی پیش می آمدند و اظهار ایمان می کردند، امّا به مجرّد پدیدارشدن مشکلی برای جامعه توحید گرا و دین باور، به دلیل کفر درونی خویش، سرگردان می شدند و وامی ماندند؛ درست بسان آنان که در تاریکیهای صحرا سرگردان می شدند.

برخی گفته اند: ایمان آنان در زندگی دنیویشان، به منزله نوری بود؛ امّا با فرارسیدن مرگ، به سبب کفر درونیشان، به عذابی تیره و تار گرفتار می آمدند.

عدّه ای دیگر بر این باورند که این آیات درمورد یهودیان بهانه جو و حق ناپذیر است. آنان هنگامی که پیروان قرآن در پیکار «بدر» پیروز شدند، گفتند: این همان پیامبری است که موسی (ع) آمدنش را نوید داده بود؛ امّا همینکه در کارزار «اُحد» بر مسلمانان ضربه ای وارد آمد، زبان به شکایت و بهانه جویی گشودند.

«ولوشاءاللّه ...»

دلیل اینکه در میان تمامی حواس چندگانه و امکانات و ابزار شناخت انسان، تنها از این دو نیرو و وسیله شناخت - یعنی شنوایی و بینایی - نام برده شده، این است که در دو آیه پیشین، سخن از آنها بود؛ امّا مقصود اصلی، درواقع ترسیم کیفر منافقان است که می فرماید: وَاللَّهُ مُحیطٌ بِالْکافِرینَ» (خدا از هر سو بر کافران احاطه دارد)؛ و اگر بخواهد، درون آلوده آنان را آشکار می سازد و یا نابودشان می کند؛ چرا که او بر هر کاری تواناست.

ترجمه ۲۱. [هان ای مردم! پروردگارتان را که شما و کسانی را که پیش از شما بوده اند، آفریده است، پرستش کنید؛ باشد که پرواپیشه سازید [و پرهیزگار شوید].

.۲۲

همان [خدایی که زمین را برای شما [بسان فرشی [گسترده و آسمان را بنایی [برافراشته]پدید آورد، و از آسمان، آبی نازل کرد، و با آن از میوه ها[ی گوناگون]رزقی برای شما بیرون آورد؛ پس، برای او همتایانی قرار ندهید، درحالیکه خودتان می دانید [که او همتایی ندارد].

نگرشی بر واژه ها

«خلق» به معنای انجام دادن کاری است که سراسر آن با حکمت و مصلحت و اندازه گیری و نظم شگرف و دقیق منطبق باشد. از همین مادّه و ریشه، واژه های «خلق» به معنای «سرشت و طبیعت» و «خلاق» به مفهوم «بهره و سهم» بر گرفته شده است.

«ارض» به معنای «کره زمین» و نیز «دست و پای حیوانات [قوائم »(۸۰) و «لرزش» است.

«جَعَلَ» از «جَعْلْ» به معنای «بوجودآوردن»، «آفریدن» و «پدیدارساختن» آمده است.

«فراشاً»: فراش جمع «فرش» است. «بساط» و «مهاد» نیز به همین معنا آمده اند. امّا فراشاً در اینجا، به مفهوم زمین است.

«السّماء»: آسمان نیلگون را بدان جهت که از زمین بالاتر است، آسمان گفته اند. در فرهنگ عرب، هر چیزی را نسبت به چیز دیگری که بالاتر و بلندتر از آن است، «سماء» می گویند.

«ماء» به معنای آب است. اصل آن «موه»، جمع آن «امواه» و تصغیر آن «مویه» است.

«من السّماء»: از آسمان.

«انداداً» جمع «ندّ» به معنای «همتا و همانند» است و گاه به معنای «همطراز» و «ضد» نیز آمده است.

تفسیر

در آیه ای که ذکر آن گذشت، خداوند همه مردم را مخاطب قرار می دهد، خواه توحیدگرا و دین باور یا شرک گرا؛ و می فرماید: «هان ای مردم! ای انسانها!»؛ زیرا هر آیه ای که با «یا ایّهاالنّاس» شروع شود، متوجّه تمامی بشریت است و جز کودکان و کسانی که از

نعمت خرد محروم اند، همه را دربرمی گیرد، و هر آیه ای که با «یا ایّهاالّذین آمنوا» آغاز شود، روی سخنش در درجه نخست، مردم باایمان است.

«اعبدوا ربّکم»

از راه پرستش و عبادت خدا، به پروردگارتان تقرّب جویید.

ابن عبّاس می گوید: منظور این است که خدای را یکتا و بی همتا بشناسید.

«الّذی خلقکم ...»

خدای پرمهر در ترسیم نعمتهای گرانی که به انسانها ارزانی داشته است، آفرینش آنان و پیشینیانشان را یادآور می شود تا آفریدگار خود را فراموش نسازند، و از گناه - که نافرمانی اوست - دوری جویند و پروا را پیشه خود سازند: «لعلّکم تتّقون».

برخی گفته اند: منظور از واژه «تتّقون»، پرستش خدا و بندگی اوست؛ همانسان که می فرماید: «وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ اِلّا لِيَعْبُدُونِ.»(۸۱) (و جنّ و انس را نیافریدم جز برای آنکه مرا بپرستند.)

به اعتقاد بعضی از مفسّران، معنای آیه شریفه این است که: خدای را بپرستید تا پرهیزگار شوید و از گناه و زشتی دوری جویید.

با این توضیح، شاید واژه «لعلّ» به معنای نرمش و ادب در اندرزگویی و پنددهی آمده باشد، نه برای بیان تردید؛ چرا که درمورد آفریدگار هستی، تردید راه ندارد.

در ادبیات عرب نیز این واژه گاه در بیان ثمره کار و اثر آن بکار رفته است؛ نظیر این جمله: «اِعْمَل لعلّك تأخذالاجره» (کار انجام ده تا مزد بگیری).

سیبویه می گوید: دلیل آمدن واژه «لعلّ» در این آیه شریفه، برانگیختن حسّ ِ امید و نوید در بندگان است؛ همانگونه که قرآن این مطلب را در دعوت موسی (ع) نیز ترسیم می کند و می فرماید:

«فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشى »(۸۲)

و با او

سخنی نرم گویید، شاید پند پذیرد یا [از خدا] بترسد.

و بدینوسیله موسی (ع) و هارون را به ثمره دعوت پرخطر خویش امیدوار می سازد.

برخی از مفسّران گفته انـد: آمـدن «لعلّ» که بیشتر در تردیـد بکار می رود، برای آن است که انسان با انـدک عبادت خـدا، به غرور و خودبزرگ بینی – که آفت پیشرفت است – دچار نشود؛ بلکه برای اوج گرفتن و تقرّب به خداوند، با همه وجود تلاش کند و از آنچه او را از رسیدن به هدف بازمی دارد، دوری جوید.

در این آیات، آفریدگار هستی پس از دعوت به توحیدگرایی و یکتاپرستی، دلیل آن را در وهله نخست ارزانی داشتن نعمتهای گران و رنگارنگ بـدانها اعلان می کنـد. گویی به همین جهت است که در آیه شـریفه، انواع نعمتها به تصویر کشـیده شده تا مردم را در یکتاپرستی و یکتاگرایی و دوری از شرک و کفر راسخ گرداند.

«الَّذی جعل لکم من الارض فراشاً ...»

خدایی که زمین را برای شـما بسان فرش گسترانید تا بتوانید از آن بهره ور شوید و در آن سـکنی گزینید؛ و آسـمان را همانند سقف برافراشـته ای بر بالای سـرتان قرار داد، و باران رحمت خویش را از آسـمان فرو فرسـتاد تا بدینوسیله گیاه و نبات و انواع میوه ها را برای استفاده شما برویاند.

با این بیان، آفریدگار و روزی دهنده، خدای یکتاست؛ پس، نباید شرک بورزید و برای او همتا بگیرید.

«و انتم تعلمون»

این فراز از آیه شریفه را به صورتهای مختلف تفسیر کرده اند؛ ازجمله:

۱. بـا اینکه نیـک می دانیـد معبودانی که می پرستیـد، نه تنهـا توانـایی ارزانی داشـتن این نعمتهای بیشـمار و گران را بر انسانها ندارند، که از رساندن کمترین

سود یا زیانی نیز ناتوانند.

۲. شما خرد و قدرت شناخت درست و باطل را دارید؛ از این رو، ما باران دلایل را بر شما بارانیدیم تا حق را برگزینید و به توحیدگرایی رو آورید.

۳. دسته ای معتقدند که روی سخن این آیه شریفه، یهود و نصارا است و یادآور می شود که شما در کتابهای آسمانی خویش با این حقایق آشنا هستید و آنها را خوب می دانید.

سیّد مرتضی می گوید: برخی از این آیه شریفه چنین دریافته بودند که زمین کروی شکل نیست، چرا که به «فراش» تعبیر شده است؛ امّا به نظر ما این نکته با کروی بودن زمین، ارتباطی ندارد؛ زیرا زمین در همانحال که کروی شکل است، براثر وسعت و بزرگی، بخشهای گسترده ای دارد که انسان در آن بساط زندگی گشوده است.

ترجمه ۲۳. اگر در آنچه بر بنده [برگزیده خود [محمّد] فرو فرستاده ایم، تردید دارید، سوره ای مانند آن بیاورید، و گواهان خویشتن را غیر از خدا فراخوانید، اگر راستگو هستید [که این کتاب ازجانب خدا نیست .

۲۴. پس اگر [این کار را] نکردید - و هرگز هم نخواهید کرد - از آتشی که آتشگیره [و سوخت آن مردم [زشت کردار] و سنگها هستند، و برای کافران آماده شده است، پروا کنید.

نگرشی بر واژه ها

«اِن» در همه جا برای بیان تردید نیست؛ بلکه در فرهنگ عرب در بیان علم و یقین نیز بکار می رود؛ برای نمونه، گفته می شود: «اِن کنت انساناً فافعل.» (اگر براستی انسانی، این کار را انجام بده).

در این آیه شریفه، با اینکه خدا به شکّ و دودلی کافران اطمینان دارد، سخن را با «اِن» که معادل

«اگر» است، آغاز می کند.

«ریب» به معنای «تردید همراه با پندار دروغ و نادرست گویی» است.

«عبد» به فردی اطلاق می شود که برده و بنده دیگری است؛ درست نقطه مقابل آزاد. واژه «تعبید» به معنای «به ذلّت کشیدن» نیز از همین ریشه گرفته شده است؛ و بدان دلیل که برده، ذلیل و تسلیم صاحب خویش است، به او «عبد» می گویند.

«بسوره»: واژه «سوره» بدون همزه، به معنای «دژ» و «حصار» و نیز «مقام والا» و «منزلت بلند» است. شاعر می سراید: «الم تر اِنّ اللّه اعطاك سورةً ...؟!» (آیا ندیدی که خدا مقام و منزلتی به تو ارزانی داشت که آرزوی هر پادشاهی است؟!)

با این بیان، هر سوره از قرآن شریف بسان درجه و پلّکانی است که تلاوتگر خویش را به بالاترین مقام معنوی و انسانی ارتقا می بخشد و فرد بتدریج با تلاوت سوره ها و رسیدن به آخرین سوره، به اوج کمال پر می کشد.

برخی نیز واژه «سوره» را از «سؤر» به مفهوم «بخش و قطعه ای از یک چیز» گرفته اند؛ که با این بیان، به هر بخش از قرآن شریف که تحت عنوان سوره ای از سوره ها، از دیگر بخشها جدا شده است، سوره گفته می شود.

تفسیر

آفریدگار هستی پس از آوردن دلایل گوناگون بر یکتایی و بی همتایی خویش، از رسالت پیامبرش سخن بمیان می آورد و می فرماید: هان ای کفرگرایان! اگر در آسمانی بودن قرآن و رسالت بنده برگزیده ما شک دارید، بیایید و تمامی دانشوران و سخن سنجان و ادیبان را فراخوانید و تنها یک سوره - آری، یک سوره - همانند قرآن بیاورید.

بعضی ضمیر متّصل در «مثله» را که مرجع آن قرآن است، به «عبد» برگردانیده اند؛ و آیه را بدینصورت معنا کرده اند:

اگر می توانید آیه و سوره ای همانند آیات و سوره های قرآن که انسان درس ناخوانده و دانشگاه ندیده ای چون پیامبر ما آنها را بر شما عرضه داشت، بیاورید.

این معنی به نظر نگارنده درست نیست و همان دیدگاه نخست صحیح می نماید؛ چرا که این دیدگاه در آیات دیگر نیز بی هیچ ابهامی آمده است؛ برای نمونه:

۱. «فَلْيَأْتُوا بِحَديثٍ مِثْلِهِ اِنْ كانُوا صادِقينَ.»(۸۳)

اگر راست می گویید، سخنی همانند آن بیاورید.

۲. «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ ما عَلى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَاالْقُرْآنِ لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْكانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ٍ ظَهيرَاً.»(۸۴)

ای پیامبر! بگو اگر آدمیان و جنّیان گردآیند تا نظیر قرآن بیاورند، مانند آن را نخواهند آورد؛ هرچند بعضی از آنان، پشتیبان برخی دیگر باشند.

با این بیان، ضمیر متّصل در «مثله» در هر دو آیه، به قرآن شریف برمی گردد، نه آورنده آن. به همین جهت، پیام قرآن در این آیات این است که اگر شما کافران بر این باورید که قرآن وحی الهی نیست و از خود پیامبر است، شما نیز تمامی قدرت و امکانات خود را بکار گیرید و تنها یک سوره نظیر آنچه بر بنده برگزیده خویش فرو فرستاده ایم، بیاورید؛ سوره ای که ازنظر زیبایی واژه ها و قالب و فصاحت و بلاغت، و ازحیث محتوای غنی و معنا و مفهوم، و ازجهت آینده نگری و خبر از آینده و گذشته بتواند با قرآن برابری کند. همه جهانیان را نیز در این راه به یاری فراخوانید؛ خواهید دید که ممکن نیست، چرا که قرآن وحی الهی است نه ساخته اندیشه انسان.

برخی از قرآن پژوهان همچون ابن عبّاس گفته اند: منظور از «شهداء» در آیه شریفه، یاران است؛ «من دون اللّه»، یاری خواستن از هر آنچه و

هر آنکه غیر خداست؛ و «إن کنتم صادقین» یعنی: اگر راست می گویید که قرآن ازجانب غیر خدا آمده است.

و بعضـی دیگر معنای آیه را بـدینصورت گفته اند: برای رویارویی علمی و فرهنگی و مبارزه با قرآن، از معبودان خویش یاری بجویید: «وادعوا شهدائکم ان کنتم صادقین».

پاره ای نیز برآنند که منظور آیه این است که: از همه کسانی که در فرهنگ و ادب عرب آگاهی و بینش دارند و سـخن سـنج و سـخن شـناس هسـتند، بخواهیـد تـا بافته های شـما را دربرابر قرآن قرار دهنـد و قضاوت کننـد که آیا توانسـته ایـد نظیر قرآن بیاورید یا نه؟

امّا نگارنده، بیان ابن عبّاس را ترجیح می دهد؛ زیرا «ادعوا» که به معنای «فراخواندن» است، به مفهوم «یاری خواسـتن» نیز آمده است؛ درنتیجه، معنـای آیه را می توان بـدینصورت بیـان کرد که: «برای پیکـار علمی بـا قرآن، از یـاران و دوسـتان خود یـاری بخواهید.

دیـدگاه سوّم، درست بنظر نمی رسـد، چرا که گواه گرفتن، یـا بایـد ازجـانب مؤمنـان صورت گیرد و یا از طرف کافران؛ مردم باایمان که هرگز حاضر نمی شوند به سود کافران و بافته های آنان گواهی دهند، و کافران نیز برای پیکار با حق و یاری باطل، به هر شقاوت و نارواگویی دست می زنند. بنابراین، دیدگاه سوّم از اساس امکان خارجی ندارد تا آیه شریفه بدان دعوت کند.

آری؛ مقصود این آیه شریفه، همان پیام مبارزه طلبی است که در آیه «قل لئن اجتمعت الانس والجن» نیز آمده است.

با این بیان، آیه مورد بحث، دلیلی است بر درستی و حقّانیت رسالت محمّد(ص)؛ چرا که خدا تمامی بشریّت را برای رویارویی علمی و فکری و فرهنگی و ادبی با قرآن شریف فرامی خواند و از آنان می خواهد که

اگر در صحّت رسالت پیامبر(ص) و آسمانی بودن قرآن تردید دارند، سوره ای همانند آن بیاورند، امّا با وجود آن همه دشمنی و حق ستیزی و مخالفت با دعوت توحیدی پیامبر(ص) و آمدن و رفتن شمار فراوانی از سخنوران و ادیبان و خداوندگاران فصاحت و بلاغت و ادب، از روزگار نزول قرآن در سرزمین حجاز تا کنون کسی آیه و سوره ای نظیر قرآن نیاورده است، و این در شرایطی است که مخالفان وحی و رسالت، کینه بسیار شدیدی از پیامبر(ص) در دل داشتند و برای کوبیدن او و پیام آسمانی اش از هر وسیله ای بهره می گرفتند و از هیچ شقاوت و بیدادی رویگردان نبودند. نیاوردن نظیر قرآن یا حتّی اقدام نکردن به این کار، خود بزرگترین سندِ حقّانیت پیامبر(ص) و وحی الهی بودن قرآن است.

«فان لم تفعلوا و لن تفعلوا ...»

این فراز از آیه شریفه بیانگر این حقیقت است که: شما مخالفان دعوت توحیدی قرآن، با تمامی تلاشهایی که کردید، از یاران و معبودان خویش یاری خواستید، و همه نیرو و امکانات گوناگون خود را روی هم نهادید، سرانجام نتوانستید سوره ای نظیر قرآن بیاورید و در آینده هم نخواهید توانست؛ پس چرا با اینکه می دانید قرآن ازجانب خداست و نه ساخته اندیشه بشر، باز هم تعصّب می ورزید و لجاجت می کنید؟ اینک که چنین حق ستیز هستید، در انتظار آتش سوزانی باشید که هم آتشزنه و هم هیزم آن، مردم بداندیش و سنگها هستند و هشدارتان باد که این آتش برای کافران آماده شده است.

واژه «لَنْ» برای نفی همیشگی است و بکاررفتن آن در آیه بصورت «لن تفعلوا» نشانگر آن است که در آینده نیز هرگز حتّی سوره و یا آیه ای نظیر

قرآن نمی توانند بیاورند؛ و این بزرگترین سند بر حقّانیت پیامبر (ص) و آسمانی بودن دعوت و کتاب اوست. و این گزارش از آینده، اینک که چهارده قرن از آن تاریخ می گذرد، بدرستی تحقّق یافته و تا رستاخیز نیز چنین خواهد بود.

«فاتّقواالنّارالّتی ...»

از آتش شعله وری که بر اثر دروغ انگاشتن قرآن و رسالت پیامبر(ص)، دامان شما را فرا خواهد گرفت، بترسید؛ چرا که می دانید او راست می گوید و آنچه آورده، وحی الهی است.

«وقودهاالنّاس والحجاره»

ابن عبّاس می گوید: منظور از «حجاره»، سنگهای گوگردی است که حرارتی شدید دارند؛ امّا برخی نیز معتقدند که مقصود بتهایی است که از سنگ می تراشیدند. شاید این آیه شریفه، تأیید کننده دیدگاه دوّم باشد؛ می فرماید: «اِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...»(۸۵) (براستی که شما و آنچه غیر از خدا می پرستید، هیزم دوزخید...).

چرا سنگها؟!

در اینکه چرا سنگها آتشگیره آتش دوزخ و یا هیزم آن هستند، دیدگاهها متفاوت است؛ ازجمله:

۱. برخی بر این باورند که بدان دلیل در این آیه به سنگها اشاره شده که ما به شدّت حرارت و هول انگیزی آتشی که سنگ به آن سختی هیزم آن است، پی ببریم؛ چرا که درجه ای که بتواند سنگ را ذوب کند، باید بسیار بالا باشد.

۲. و بعضی گفته اند: بدن دوزخیان از این جهت که هماره شعله ور است و می سوزد و نابود نمی شود، بسان سنگی سرخ می نماید که از آنها آتش برمی خیزد. آیه «... کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها ...»(۸۶) (...هر چه پوستهای بدن آنان بریان شود، پوستهای دیگری جایگزینشان سازیم تا عذاب را بهتر بچشند ...) نیز گویی ناظر بر این دیدگاه است.

۳. و

عدّه ای نیز بر این اندیشه اند که دوزخیان را با سنگهای گداخته در آتش کیفر می کنند.

«اُعدّت للکافرین»

این آتش برای کافران مهیّا شده است در اینکه چرا درمورد آتش دوزخ که برای همه گناهکاران آماده شده است، تنها از کافران نام برده می شود، سه نظر ارائه شده است:

۱. تنها گروهی که پیوسته در آتش خواهند ماند و سوخت، کافران هستند.

۲. بیشتر دوزخیان را کافران تشکیل می دهند.

۳. این آتش، ویژه آنان است، نه گناهکاران از مردم باایمان؛ همانگونه که برای منافقان نیز آتش و طبقه ویژه ای از دوزخ مشخّص می شود: «اِنَ الْمُنافِقینَ فِی الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النّارِ ...»(۸۷) (براستی که منافقان در نازلترین درجات دوزخند...).

دو نکته دیگر

۱. آیاتی که برای درستی دعوت پیامبر(ص) و حقّانیت قرآن، باران دلایل را می بارانند و ازجمله می گویند: اگر در درستی و راستی آن تردید دارید، تنها سوره ای نظیر آن بیاورید، خود پاسخ کسانی است که می گویند «ما نمی توانیم با استدلالهای عقلی و بکارگیری خرد، عقاید خویش را استوار سازیم»؛ و بر این پندارند که عقل، در همه مسائل دینی یا در بُعد عقیدتی آن باید کنار رود. آری؛ این آیات بر سست و بی اساس بودن این پندار، دلیلی کافی است، چرا که اگر عقل از حریم شناخت معارف و مفاهیم و عقاید دینی کنار رود، چه میزانی برای استدلال به درستی قرآن و روایات می ماند؟ آیا جز در پرتو خرد سالم می توان در اصل توحید و نبوّت و دیگر مسائل و مفاهیمی که به این دو اصل گره می خورند، استدلال کرد؟

۲. برخی از آیات مورد بحث، این موضوع را بیان داشته اند که دوزخ هم اکنون موجود

است؛ چرا که قرآن می فرمایـد: «اعِدّت لِلْکـافِرین» و چیزی که مهیّا شـده، بطـور قطع موجود است؛ و همینگونه است بهشـت پرطراوت و زیبای خدا که در آن مورد هم می فرماید: «اُعدّت لِلْمُتَّقین».

ترجمه ۲۵. و به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسـته انجام داده انـد، مژده بـده که برای آنان [در بهشت باغهایی خواهد بود که از زیر [درختـان]آنهـا نهرها روان است. هرگاه میوه ای از آن [باغها] روزیشان گردد [و بهره منـد شونـد]، می گوینـد: «این همـان است که پیشتر [نیز] روزی ما بوده». و هماننـد آن [نعمتها] به آنان ارزانی شود؛ و در آنجا همسـرانی پاکیزه خواهند داشت؛ و در آنجا جاودانه خواهند بود.

نگرشی بر واژه ها

«بشّـر» از بشـارت گرفته شـده و معنـای آن عبارت است از: «خبردادن به چیزی که باعث شادمانی است». و گاه در خبرهای غم انگیز و وحشت آفرین نیز بکار می رود؛ماننـد: «...فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ اَلیم»(۸۸). واژه بشارت نیز از «بشره» به مفهوم «ظاهر پوست» برگرفته شده؛ و این بدان دلیل است که با دریافت خبر شادی آفرین، چهره و سیما شادمان می شود.

«جنّـات» جمع «جنّت» به معنـای «بـاغ» است و منظور از آن، درختـان و میوه های باغ است، نه زمین آن؛ همانگونه که قرآن می فرماید: از زیر درختان آن، نهرها جاری است؛ در اینجا نیز مقصود این است که آب در زیر درختان جریان دارد، نه زیر زمین.

واژه «جنّت» از «جن» به معنای «نهان و مخفی شد» گرفته شده است؛ و «جن» را هم بدان جهت «جن» می گویند که از دیدگان نهـان است. واژه هـای «جنون» و «جنین» نیز که به معنـای «دیوانگی» و «کودک داخـلِ رحم» آمـده، از همین مـادّه گرفته شـده است

و بـدان دلیل آنها را به این نام خوانـده اند که هر دو از نظرها پنهانند؛ نه دیوانگی ظاهر است و نه جنین که در داخل رحم قرار دارد.

باغ را هم بدان جهت «جنّت» گفته اند که انبوه درختان آن زمین را می پوشاند.

برخی گفته اند باغ انگور را «فردوس» می نامند؛ و «جنّت» تنها به باغی گفته می شود که پوشیده از درختان خرما باشد.

«ازواج» جمع زوج است که درمورد زن و مرد، هر دو، بکـار می رود؛ گرچه زن را بیشتر «زوجه» می گوینـد. و همچنین به هم شکل و هم تیپ هر چیزی، زوج گفته می شود.

«خالدون» از «خلود» به معنای «ماندگاری» و «جاودانگی» گرفته شده است.

تفسیر

خدای جهان آفرین پس از هشداری که در آیه قبل به انسان داد، اینک به او نوید می دهد؛ تا در شرایطی معتدل و میانه از بیم و امیـد، راه زنـدگی را بپیماید. از این رو، به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسـته را پیشه خود ساخته اند، نوید بهشت و نعمتهای وصف ناپذیر آن را می دهد و بدینوسیله به آنها امید می بخشد.

در این آیه، به پیـامبر(ص) فرمـان می رسـد: به کسـانی که ایمـان آورده انـد و کارهـای شایسـته انجام می دهنـد، نویـد ده که باغهـایی در بهشت خواهنـد داشت که از زیر درختـان آنهـا نهرها جاری است و قصـرهایی زیبا و جالب در میان آن باغها برای آنان آماده شده است: «و بشّر الّذین آمنوا و عملواالصّالحات انّ لهم جنّات...».

هرگاه میوه ای از میوه های آن باغها را می خورنـد، می گویند اینها بسان همان نعمتهایی است که پیشتر نیز روزی ما شده بود: «کلّما رزقوا منها من ثمرةٍ رزقاً...».

«رزق»، نعمتی است که هم بتوان از آن بهره مند

شد و هم کسی را یارای جلوگیری از بهره وری آن نیست: «قالوا هذاالّذی رزقنا من قبل...».

درمورد این جمله از آیه شریفه، وجوهی بیان شده است؛ ازجمله:

۱. برخی می گوینـد: هر بـار که بهشتیـان میوه هـای بهشتی را از درخت می چیننـد، خداونـد میوه دیگری را جـایگزین آن می سـازد و آنها خود را با چیـدن و خوردن میوه ای دیگر روبرو می بیننـد؛ ازاین رو، با شـگفتی و شادمانی بسـیار می گوینـد: این همان است که پیشتر روزی ما شد!

۲. و بعضی ازجمله ابن عبّاس معتقدند: منظور این است که این میوه ها در دنیا نیز به لطف خدا روزی ما شده است.

۳. و عـدّه ای همچون حسن بصـری می گوینـد: معنـای آیه این است که این میوه هـا نظیر همـان میوه هـایی است که پیشتر در بهشت پرطراوت و زیبـا از آنهـا بهره منـد شـده ایم. به عبارت دیگر، درمی یابنـد که آن میوه ها، میوه های دیگری است امّا به سبب وجود شباهت در بو، طعم، رنگ و طراوت آنها به یکدیگر، شگفت زده می شوند و به اشتباه می افتند.

به نظر شـیخ ابوجعفر، ازمیان سه دیـدگاه ارائه شده، نظر ابن عبّاس بهتر است؛ چرا که تعبیر آیه شـریفه، عام است و بدون دلیل نمی توان از دلالت آن چشم پوشید.

«وَ اُتُوا به» به معنای «آورده می شوند»، و یا «به آنان ارزانی می شود» است.

«متشابهاً»: این واژه را نیز به صورتهای گوناگون تفسیر کرده اند:

۱. بعضی می گویند: میوه های بهشت ازنظر رنگ و طراوت به یکدیگر شبیه اند، امّا ازجهت طعم و مزهٔ متفاوتند.

۲. و برخی دیگر برآنند که: تمامی میوه های بهشت، ازنظر شایسـتگی و مرغوب بودن عالی هسـتند و همانند؛ و میوه نامرغوبی در آنجا وجود ندارد.

۳. عکرمه می گوید: رنگ و ظاهر بعضی

از میوه های بهشت، به میوه های دنیا شباهت دارد؛ امّا میوه های آنجا بهتر و عطرآگین تر است.

۴. ابومسلم می گوید: علّت بکارگیری این واژه، شباهت میوه های بهشت به یکدیگر است.

۵. و آخرین نظر در این مورد این است که: به دلیل سنخیّت و شباهت همه میوه های بهشت به یکدیگر، در این آیه از آنها به «متشابهاً» تعبیر شده است.

«لهم فیها ازواج مطهّره»

اهل بهشت، جفتهایی پاک و پاکیزه دارند

بعضی گفته اند این جفتها از حوریان بهشت خواهند بود؛ و برخی نیز براین باورند که منظور زنان پاکدامن و شایسته کردار و آگاه دنیا هستند که با سیماهای پر فروغ و زیبا و متناسب با بهشت پدیدار می شوند. آنان به لطف خدا، هم از آلودگیهای ظاهری دنیا پاک می شوند و هم ازجهت اخلاق و ارزشهای انسانی و معنوی، زیبا جلوه می کنند.

«و هم فیها خالدون»

واژه «خلود» به معنای «دوام» و «ماندگاری» است؛ امّا در مواردی بکار می رود که آغازی برای آن هست؛ به همین جهت درمورد خدا که هم ابدی است و هم ازلی، بکار نمی رود. به هرحال، منظور آیه این است که اهل بهشت پیوسته در بهشت پرطراوت و زیبای خدا خواهند بود.

ترجمه ۲۶. خدا از اینکه [به موجودات بظاهر ناتوان، بسان]پشه ای و [یا]فروتر[یا فراتر] از آن مَثَلْ زند، با کی ندارد؛ پس [در این میان کسانی که ایمان آورده اند، می دانند که آن [مثل]از سوی پروردگارشان بجا [و درست]است؛ و امّا آنان که کفر ورزیده اند [با بهانه جویی ، می گویند: «خدا از این مثل چه هدفی داشته است؟» [آری؛ خدا]بسیاری را با آن گمراه، و بسیاری را [نیز] با

آن راه می نماید؛ امّا تنها نافرمانان را با آن گمراه می سازد.

نگرشی بر واژه ها

«لایستحیی» از «حیا» و «استحیاء» به معنای «باک داشتن» و «شرم کردن» گرفته شده است.

«یضرب» از ریشه «ضرب» به معنای «زدن» گرفته شده است؛ و در فرهنگ عرب، درمورد انجام دادن هر کاری با قرائن بکار می رود؛ برای نمونه: به معامله، مسافرت و تجارت، «ضرب» گفته می شود.

«بعوضه» به پشه ریز و ناچیز گفته می شود.

«فاسقین» از فسق گرفته شده است و در قلمرو فرهنگ دینی، به کسانی گفته می شود که از مرزهای مقرّرات خدا بیرون روند و به گناه آلوده شوند.

شأن نزول این آیه ۱. دو مفسر نامدار - ابن عبّاس و ابن مسعود - درباره شأن نزول این آیه شریفه می گویند:

در آیات گذشته، خدا به منظور ترسیم شرایط روحی و اجتماعی منافقان، دو مثال آورد: نخست فرمود: «مَثَلُهُمْ کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدْ نارًا...»(۸۹) (وصف آنان همچون کسانی است که آتشی افروختند...)؛ و دیگر فرمود: «اَوْ کَصَیِّبٍ مِنَ السَّماءِ فیهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ...»(۹۰) (یا بسان کسانی است که رگباری از آسمان... برآنان ببارد).

منافقان هنگامی که این دو مثال را شنیدند، گفتند: خدا برتر و بالاتر است از اینکه اینگونه مثالها را بزند؛ و آیات را بدینصورت دروغ انگاشتند. اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد که: «اِنَ اللَّهَ لایَسْتَحیی ..».

۲. امّا برخی دیگر ازجمله حسن بصری می گویند: هنگامی که خدا در آیات خویش به عنکبوت و مگس مثال زد، شرک گرایان عرب درمورد آن دو مثال، سخنان ناروا بافتند؛ از این رو این آیه شریفه فرود آمد که: «اِنَ اللَّهَ لایَسْتَحیی ..».

با این دو بیان، پیام و محتوای آیه این می شود

که هرگاه خدا شایسته دید مسائل پیچیده را در قالب مثال ترسیم کند، در این روشنگری خویش از کسی شرم نمی دارد که به پدیده های کوچک و ناتوان مثال زند، یا به موجودات و حیوانات غول پیکر.

تفسیر

واژه «استحیاء» بـه معنـای «حیـا کردن» درمـورد کارهـای زشت و ناپسـندی بکـار می رود که انسـان خردمنـد از ارتکـاب آنها احساس شرمساری می کند، آنها را برای خود مایه عیب و عار می داند، و انجام دهنده آنها را درخور نکوهش می بیند.

قرآن دربرابر بهانه جویانی که مثال زدن به جانـداران خرد و کوچک را زشت می پنداشـتند، هشدار می دهد که این کار برای تبیین حقایق و ترسیم روشن مفاهیم است و هیچ زشتی و ناپسندی در آن نیست.

عـدّه ای نیز «لایسـتحیی» را به معنای «لایخشـی» گرفته انـد؛ و نمونه آورده انـد که این دو واژه در قرآن به یک معنا آمـده اند، نظیر این آیه شریفه: «... وَ تَخْشَی النّاسَ وَاللَّهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشاهُ...»(۹۱) (... از مردم حیا می کنی، درحالیکه خدا سزاوارتر است که از او حیا کنی...).

یادآور می شود که «استحیاء» در لغت به معنای سرباززدن از کاری بخاطر ترس از آن است، مبادا که زشت و ناپسند باشد.

«ما بعوضةً فما فوقها»

از پشه ای و بزرگتر از آن؛ یا به اعتقاد برخی: به پشه ای و بالاتر از آن ازجهت کوچکی و ناچیزی.

ربیع بن انس می گوید: خدای بدان جهت منافقان را به پشه تشبیه کرده است که این حیوان تا زمانی که گرسـنه باشد و سیر و چاق نشود، به زندگی ادامه می دهد امّا هنگامی که سـیر و فربه شد، پایان عمرش فرا می رسد. مردم چندچهره و نقاق پیشه نیز چنین اند: هنگامی که همه چیز برای آنان فراهم شد و غرق

در کامروایی و خوشگذرانی شدند، بناگاه دست حق گریبان آنان را به سبب کیفر کارهایشان می گیرد.

قرآن در این مورد می فرمایـد: «... حَتّی اِذا فَرِحُوا بِما اُوتُواَ اَخَذْناهُمْ بَغْتَةً ... »(۹۲) (... تـا زمانی که به آنچه به آنان داده شـده بود، شادمان شدند؛ پس، بناگاه [گریبان آنان را گرفتیم ...).

از ششـمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود: خدا بدان دلیل در آیه شـریفه به پشه مثال زد که این موجود خرد و کوچک، تمـامی آنچه را خـدا به فیـل با آن جثّه بزرگش داده است، دارد؛ بعلاوه، خـدا به این موجود، دو عضو هم افزونتر داده است. و خـدا با این مثال می خواهد اندیشه های مردم ژرف نگر و حقجو را به موجودات شـگفت انگیز و بسـیار خُرد و کوچکی جلب کند که هر کدام بسان دنیای شگرف، نشانگر قدرت آفریدگار خود هستند.

افزون برآنچه آمد، در ادبیات عرب، مثال زدن به حیوانات و جانداران کوچک، فراوان بچشم می خورد؛ بعنوان نمونه: «ضربت علیك العنکبوت بنسجها...» (عنکبوت با بافته های خود، مثالی آموزنده برای تو آورد...).

آری؛ آنان که به پیامبر(ص) و قرآن شـریف ایمان آورده انـد، می داننـد که آنچه خدا می گوید، بر پایه حق است: «فَاَمَّاالَّذینَ آمَنُوا فَیَعْلَمُونَ اَنَّهُ الْحَقُّ ...»؛ امّـا آنـان که کفر ورزیـده انـد، می گوینـد: این دیگر چه مثـالی است که خـدا زده و هـدف از آن چیست که انبوهی را بـا آن گمراه، و بسـیاری را هـدایت می کنـد؟ «وَ اَمَّاالَّذینَ کَفَرُوا...». امّـا واقعیت این است که با این مثال، تنها نافرمانان را گمراه می سازد، نه حقجویان را: «وَ ما یُضِلُّ بِهِ...».

درمورد این فراز از آیه شریفه که می فرماید: «یُضِلُّ بِهِ کَثیراً وَ ...»، نظرهایی ارائه شده

است؛ ازجمله:

۱. فرّاء می گوید: این فراز، سخن کسانی است که پس از شنیدن آیه گفتند: این چه مثلی است که گروهی را گمراه و گروهی را هدایت می کند؟ و در جواب آنان آمد که: «وَ ما یُضِلُّ بِهِ اِلَّا الْفاسِقینَ».

۲. بعضی گفته اند: جمله «یُضِلُّ بِهِ الَّا الْفاسِقینَ»، سخن خداست، نه مخالفان وحی و رسالت. با این بیان، معنای آیه اینگونه است که: «و ایمان آوردگان هنگامی که آن را ازسوی خدا می دانند، هدایت می یابند». پس نسبت گمراه ساختن به این آیه یا قرآن، بدان جهت داده شده است که خداوند با بیان مثال و در قالب آن، مفاهیم معنوی و معارف خویش را روشن می ساخت و این برای آزمون آنان کافی بود؛ امّا آنان با همه این بیانات روشن که در قالبهای گوناگون ازجمله مثال ارائه شد، آن را دروغ پنداشتند و راه گمراهی را درپیش گرفتند؛ همانگونه که گروهی نیز آن را درست و حق ارزیابی کردند و هدایت یافتند. درنتیجه، معنای آیه شریفه عبارت است از اینکه: «خدا بندگانش را با این آیات و مثالها آزمایش می کند؛ پس، گروهی گمراه می شوند و دسته ای راه هدایت را برمی گزینند»؛ همچنانکه در این آیه آمده است: رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ کَثیراً مِنَ النّاسِ ...»(۹۳) (پروردگارا! این بتها بسیاری از مردم را گمراه ساختند).

درست مانند کسی که طلا یا نقره ای را برای آزمایش به کوره می افکند و آنگاه مشخّص می شود که فاسد بوده؛ به او می گویند: «افسدت فضّتک» (نقره ات را تباه کردی). در اینجا، منظور این است که با این آزمایش، طلا یا نقره ات فاسد و فاقد ارزش و عیار لازم شناخته شد، نه اینکه خود باعث

تباهی آن شدی.

نکته دیگر این است که «اَضَلَّ، یُضِلُّ» هم به معنای «گمراه کرد و می کند» - یعنی متعدّی - و هم به معنای «گمراه شد و می شود» - یعنی لازم - آمده است؛ برای نمونه، هنگامی که گفته می شود: «فُلانٌ اَضَلَّ ناقه» (او ناقه خویش را گم کرد)، منظور این نیست که واقعاً او گم کرده باشد، بلکه به این معناست که «شتر او گم شده است». و در مواردی هم که تباهی و گمراهی و گمراهگری به کسی یا چیزی نسبت داده می شود که در شأن آن کس و آن چیز نیست، همین گونه است؛ برای نمونه، وقتی می گویند: «فلان زن، آن مرد را گمراه یا دیوانه کرد.»، معنای واقعی جمله این است که آن مرد به سبب عشق شدید به آن زن، دیوانه و گمراه شد، نه اینکه آن زن براستی او را گمراه یا دیوانه کرده باشد؛ و چه بسا که آن زن هرگز این عاشق هوسباز را ندیده و نمی شناسد، تا چه رسد به اینکه گمراه و دیوانه اش کرده باشد.

۳. گمراهی، گاه بدان جهت به خدا نسبت داده می شود که خدا مهری را که به مؤمنان به سبب ایمان و کارهای شایسته آنان دارد و در گذرگاههای حسّاس و لبه پرتگاهها، با امدادهای غیبی خود آنان را از سقوط بازمی دارد و نجات می دهد، چنین مهری را به کافران و گناهکاران به دلیل حق ستیزی و تبهکاریهایشان ندارد؛ و آنها را پس از راه نمودن و ارشاد، به حال خود رها می کند. اینان، هم در راهیابی و هدایت آزادند و مانعی سر راه آنان نیست و هم در گمراهی و سقوط به حال خود رها می شوند

و به گمراهی می افتند. آری؛ از این نظر ممکن است گمراه ساختن تبهکاران، به خدا نسبت داده شود؛ و روشن است که در این مورد، اگر آنگونه که می باید ژرف نگری شود، هیچ اجباری در کار نخواهدبود.

راه است و چاه و دیده بینا و آفتاب تا آدمی نگاه کند پیش پای خویش چندین چراغ دارد و بیراهه می رود

بگذار تا بیفتد و بیند سزای خویش و به بیان روشنگرانه قرآن شریف:

«فَذَرْهُمْ یَخُوضُوا وَ یَلْعَبُوا حَتّی یُلاقُوا یَوْمَهُمُ الَّذی یُوعَدُونَ.»(۹۴)

پس آنان را رها ساز تا در یاوه سرایی خویش فرو روند و بازی کنند؛ تا آن روز را که بدان وعده داده می شوند، ببینند.

۴. نسبت گمراه ساختن حق ستیزان به خدا، از این روست که خداوند پس از انتخاب راه گناه و گمراهی از سوی آنان، به کفرشان حکم می کند و آنان را از نعمت هدایت خویش محروم می سازد؛ درست بسان تکفیرکردن فردی که کفر ورزیده است. هنگامی که فردی کفر درونی خویش را بروز می دهد و دیگری به کفر او حکم می کند، نمی توان گفت که او را کافر ساخته است، بلکه باید گفت که او را تکفیر کرده است.

۵. «اضلال» یا «گمراه ساختن»، به معنای «کیفر و عذاب کردن» نیز آمده است؛ برای نمونه، قرآن می فرماید: «اِنَ الْمُجْرِمینَ فی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ.»(۹۵) و نیز می فرماید: «وَ قالُوا اَاِذا ضَلَلْنا فِی الْاَرض ِاَ اِنّا لَفی خَلْقٍ جدیدٍ...»(۹۶)

و «اضلال» به معنای «بطلان» نیز آمده است:

«الَّذینَ قُتِلُوا فی سَبیلِ اللَّهِ فَلَنْ یُضِلَّ اَعْمالَهُمْ.»(۹۷)

و کسانی که در راه خدا کشته شدند، هرگز کارهایشان را ضایع [و باطل نمی سازد.

و با این دیدگاه، معنای آیه «یُضِلُّ بِهِ کَثیراً وَ ...» این

می شود که: با این مثال و آیه قرآن، گروه بسیاری از کافران و تبهکاران نابود می شوند و به عذاب گرفتار می آیند و گروه زیادی از ایمان آوردگان به پاداش ایمان و عمل خویش هدایت می شوند.

کوتاه سخن اینکه اگر ژرف بیندیشیم، همه موارد و آیاتی که در آنها «اضلال» به خدا نسبت داده شده است، به یکی از اقسام چندگانه ای که گذشت، برمی گردد؛ و این «اضلال» و گمراهگری بطور بنیادی، غیر از «اضلال» و گمراهی است که در آیات زیر به شیطان یا شیطان صفتانی چون فرعون و سامرا و مانند آنها نسبت داده شده است:

۱. «وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلّاً كَثيرَاً ...»(۹۸)

و [شیطان گروهی انبوه از شما را گمراه ساخت ...

۲. «وَ اَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ ...»(۹۹)

و فرعون، جامعه و مردم خویش را گمراه ساخت ...

۳. «... وَ اَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ.»(۱۰۰)

... و سامری آنان را گمراه ساخت.

اقسام هدایت واژه «هدایت» به معنای «راه نمودن و ارشاد»، در قرآن شریف به چند نوع تعبیر شده است:

الف – ارشاد و راهنمایی «هدایت» گاه به معنای ارشاد و راه نمودن کامل و همه جانبه است؛ برای مثال، می گویند: هداه الطّریق (راه را به او نشان داد، و او را به آن راه راهنمایی کرد). این نوع هدایت در قرآن شریف، برای همه بندگان خدا – خواه توحیدگرا و سپاسگزار نعمتهای خدا یا شرک گرا و ناسپاس به نعمتهای خدا – آمده است؛ چرا که خدا در کتاب خویش، همه انسانها را به حق و عدالت و ارزشهای والای توحیدی و انسانی راه می نماید، و راه اوج گرفتن به سوی کمال و جمال معنوی را بروشنی به همه می نمایاند. برای

نمونه، آیاتی چند از قرآن در این زمینه ذکر می شود:

۱. «... وَلَقَدْ جائَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی »(۱۰۱)

... و بیقین هدایت و راهنمایی ازجانب پروردگارشان برای آنان آمده است.

۲. «اِنّا هَدَیْناهُ السَّبیلَ اِمّا شاکِراً وَ اِمّا کَفُوراً.»(۱۰۲)

ما راه را به او [انسان نشان دادیم؛ خواه سپاسگزار باشد [و حق را بپذیرد]، خواه ناسپاس.

۳. «وَ اَمّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّواالْعَمی عَلَی الْهُدی ..»(۱۰۳)

و امّا ثمودیان: پس ما آنان را راه نمودیم؛ ولی آنان کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند ...

۴. «...وَ اِنَّکَ لَتَهْدی اِلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ.»(۱۰۴)

... و براستی که تو به راه راست راه می نمایی.

۵. «وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ.»(۱۰۵)

و هر دو راه [درست و نادرست را به او نمودیم.

با اندکی تعمّق در این آیات روشن می شود که «هدایت» در اینجا به مفهوم «راه نمودن» و «ارشاد» است؛ و خدا بدینوسیله همه بندگان را به راه تعالی و نیک بختی هدایت فرموده است.

ب – هدایت یا مهر بیشتر

نوع دیگر هدایت خدا، لطف و مهر بیشتر او به بندگان خاصّ خود است، که به راهیابی بیشتر و بهتر در راه حق و عدالت می انجامد:

«وَالَّذینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ.»(۱۰۶)

و کسانی که [راه درست را یافتند و] هدایت شدند، خداوند هر چه بیشتر به آنان هدایت بخشید و [ویژگی پروا را به آنان ارزانی داشت.

ج – رسیدن به واقعیت نوع دیگر هدایت، رسیدن به واقعیتها و هدفهاست. قرآن می فرماید:

«اِنَ الَّذینَ آمنُوا وَ عَمِلُواالصّالِحاتِ یَهْدیهِمْ رَبُّهُمْ بِایمانِهِمْ تَجْری مِنْ تَحْتِهُمُ الْاَنْهارُ فی جَنّاتِ النَّعیمِ.»(۱۰۷)

کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، پروردگارشان به پاس ایمانشان آنان را هدایت می کند، و

در باغهای [پرطراوت و] نعمت، از زیر [پای آنان جویبارها روان خواهد بود.

نیز می فرماید:

«وَالَّذینَ قُتِلُوا فی سَبیلِ اللَّهِ فَلَنْ یُضِلَّ اَعْمالَهُمْ سَیَهْدیهِمْ وَ یُصْلِحُ بالَهُمْ.»(۱۰۸)

و کسانی که در راه خدا کشته شده اند، هرگز کارهایشان را نابود نمی سازد و بزودی آنان را [به سوی هدفشان راه می نماید و حالشان را شایسته [و نیکو]می گرداند.

گفتنی است که در این آیه شریفه، «هدایت» بناگزیز باید «اوج گرفتن به هدف» معنا شود؛ چرا که پس از مرگ، وظیفه و تکلیفی نیست که انسان بدان هدایت شود.

د - حکم به هدایت نوع دیگر هدایت در قرآن شریف این است که خدا به هدایت برخی حکم می کند و راه یافتن آنان را گواهی می دهد:

«... مَنْ یَهْدِی اللَّهُ فَهُوَالْمُهْتَدِ ...»(۱۰۹)

... هرکس را که خدا راه نماید، راه یافته است ...»

ه - فراهم ساختن مقدّمات نوع دیگر هدایت این است که خداوند مقدّمات هدایت و نجات را برای فرد یا جامعه ای فراهم می سازد؛ و آنان چیزهایی را می فهمند که بتدریج و خودبخود به سوی ایمان رهبری می شوند.

نسبت دادن هدایت در این مورد به خدا، به این می ماند که فردی نیروی حرکت را در پدیده و جسمی قرار دهد و آن پدیده، به حرکت درآید. اینجاست که می توان گفت که این پدیده را او به حرکت درآورده است.

واقعیت این است که هدایت و ارشادی که مقدّمه و وسیله حرکت به سوی خدا و آنگاه شناخت جهان آفرین می شود، با هدایتی که در دستورات او آمده، متفاوت است؛ چرا که در این بخش از هدایت، خداوند ازطریق دعوت به توحید و تقوا و انجام دادن کارهای شایسته و هشدار از گناهان، انسان

را به سوی سعادت راه می نماید؛ امّا در حالت اوّل، زمینه و مقدّمه راه یافتن به سوی حق را در ژرفای جان انسان شعله ور می سازد و یا به او الهام می کند.

ترجمه ۲۷. همانها که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند، و آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده است، می گسلند، و در زمین به تباهی می پردازند؛ آنانند که خود زیانکارند.

۲۸. چگونه به خدا کفر می ورزید؟! با آنکه [شما]مردگانی بودید و [او]شما را زنده ساخت، باز شما را می میراند، [و] دگرباره زنده می کند؛ پس به سوی او باز گردانده می شوید.

نگرشی بر واژه ها

«عهد» به مفهوم «قرارداد» و «پیمان» است؛ و عهد خدا نیز سفارش و فرمان اوست. قرآن می فرماید: «اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَیْکُمْ یا بَنی آدَمَ اَنْ لا تَعْبُدُواالشَّیْطانَ ...»(۱۱۰) (هان ای فرزندان آدم! مگر با شما پیمان نبسته بودم که شیطان را نپرستید؟...)

«میثاق» به معنای پیمان استواری است که مورد اطمینان باشد.

«یقطعون» از واژه «قطع» به معنای «جدا کردن دو چیز از یکدیگر» گرفته شده است.

«امر» به مفهوم فرمانی است که فرد برتر و عالیرتبه به فروتر صادر می کند.

«یوصل» از «وصل» گرفته شده و به معنای «پیوند میان دو چیز» است، برخلاف «فصل».

«خاسرون» مأخوذ از «خسران» و به معنای «نابودی» و «زیان» است.

تفسیر

خدای جهان آفرین پس از معرفی گناهکاران، به ترسیم ویژگیهای زشت آنان می پردازد و روشن می سازد که یکی از خصلتهای منفی آنان، پیمان شکنی است: «اَلَّذینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَاللَّهِ ...».

در اینکه مقصود از این پیمان چیست، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی برآنند که منظور از پیمان خدا، همین شعور، وجدان و فطرت توحیدگرایانه است. آنان در پرتو این نعمتهای خداداده،

همه دلایل و برهانهای توحیدگرایی و عدل خدا و رسالت پیامبران و اعجاز آنان را که سندِ صداقت آنان است، می نگرند و درمی یابند؛ امّا به همه پشت پا می زنند و حق را نمی پذیرند.

۲. برخی گفته اند منظور از عهد خدا، دستورات و هشدارهایی است که خداوند ازطریق پیام آوران خویش به سوی مردم فرستاده است؛ و منظور از شکستن عهد خدا، نادیده گرفتن دستورات و هشدارهای اوست.

۳. طبری صاحب تفسیر معروف طبری می گوید: منظور از شکنندگان عهد خدا، کافران اهل کتابند؛ و عهد خدا با آنان، همان واقعیتی است که در کتابهایشان آمده، یعنی اینکه «به رسالت آخرین و برترین پیامبر خدا ایمان آورند»؛ امّا آنان با شناخت آن پیامبر، عهد خود را با خدا شکستند و آن را با بهایی ناچیز مبادله کردند.

۴. و آخرین دیدگاه اینکه منظور، پیمانی است که خدا از فرزندان آدم، آنگاه که در پشت پدر اصلی خویش بودند، گرفت. که البتّه این اعتقاد، ضعیف بنظر می رسد؛ زیرا انسان چگونه می تواند به عهد و پیمانی که در خاطرش نیست و جز ازطریق آیات و روایات و یا داستانها از آن خبر ندارد، پایبند باشد؟

«و یقطعون ما امراللَّه به اَن یوصل»

در بیان آنچه پیمان شکنان به پیوند با آن فرمان یافته بودند، امّا آنها را گسستند، نظرهایی ارائه شده است:

۱. پیوند با پیامبر و پیروان او؛

۲. صله رحم و پیوند دوستانه با نزدیکان؛

۳. پیوستگی به پیام آوران و کتابهای آسمانی، و ایمان به همه آنان و کتابهایشان؛

۴. پیوند عملی میان گفتار و عملکرد؛

۵. پیوند با خوبان و دوستان خدا و گسستن از ظالمان و دشمنان خدا؛

که در میان همه دیدگاهها، این سخن جامعتر و بهتر بنظر می رسد.

«و یفسدون فی الارض»

و در زمین به تباهی می پردازند

تباهی و فساد گناهکاران، به یکی از این سه نظریه تفسیر شده است:

۱. دعوت به کفر و بیداد؛

۲. راهزنی و ایجاد هرج و مرج و ناامنی؛

۳. عهد شکنی؛

که به باور ما، همه اینها را شامل می شود.

«اولئک هم الخاسرون»

آنانند که خود زیانکارند

و بسان کسانی هستند که سرمایه وجود خویش را ازکف داده اند.

ابن عبّاس می گوید:

در قرآن شریف هر جا که ضرر و زیان به کافران و مشرکان و منافقان نسبت داده شده، منظور زیان معنوی است؛ و آنجا که به توحیدگرایان نسبت داده شده، منظور زیان مادّی و این جهانی است.

از آنجا که کفرگرایان به روز رستاخیز ایمان نداشتند و رسالت پیامبران را دروغ می انگاشتند، خداوند پس از آیاتی که گذشت، اینک به ترسیم نعمتهای خویش بر کافران می پردازد و می فرماید: چگونه به خدا کفر می ورزید با آنکه شما مردگانی بودید که او شما را زندگی بخشید؟!«کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ کُنْتُمْ اَمْواتَاً فَاَ حْیاکُمْ ...».

واژه «کیف» در این آیه، به منظور نکوهش و بیان شگفتی آمده است؛ و جمله «و کنتم امواتاً فاحیاکم» به صورتهای مختلف تفسیر شده است:

۱. برخی گفته اند: تفسیر آیه این است که شما در پشت پدرانتان بصورت نطفه ای بودید که خدا شما را زندگی بخشید؛ پس مرگ برای شما تردیدناپذیر خواهد بود، و آنگاه خداوند برای دادن پاداش و کیفر، شما را برخواهد انگیخت.

۲. ابن عبّاس و ابن مسعود می گویند: منظور این است که شما هیچ نبودید و

این آفریدگار هستی بود که به شما لباس وجود پوشانید؛ و بعد از سرآمدی معلوم نیز شما را می میراند و در روز رستاخیز دگرباره شما را زنده خواهد ساخت.

۳. پاره ای معتقدند مفهوم آیه شریفه این است که: شما مردمی گمنام بودید و ما شما را زنده و بلندآوازه ساختیم. پس از این زندگی، خواهید مرد و آنگاه برای حساب و کتاب، زنده خواهید شد.

در ادبیات عرب، گاه چهره های گمنام و ناشناخته را به «مرده» و انسانهای بلندآوازه را به زنده تعبیر می کنند.

۴. و عدّه ای دیگر از قرآن پژوهان بر این باورند که این آیه شریفه می فرماید: شما بصورت نطفه هایی بیجان در پشت پدران و رحم مادران بودید و ما به شما زندگی ارزانی داشتیم. و شما پس از این زندگی، جهان را بدرود خواهید گفت و آنگاه برای حسابرسی کارهایتان در مرحله زندگی برزخی، دگرباره زنده خواهید شد، و سرانجام در روز رستاخیز و روز پاداش و کیفر، به سوی آفریدگارتان بازخواهید گشت.

یادآور می شود: دلیل اینکه خداوند در این آیه، درمیان همه نعمتها، از نعمت حیات و زندگی سخن می گوید، آن است که زندگی، نخستین نعمت از مجموعه نعمتهای بیشمار خداست و در پرتو آن است که انسان توان بهره وری از دیگر امکانات و نعمتهای او را خواهد یافت. و علّت اینکه «مرگ» نیز در ردیف نعمتها بشمار آمده، آن است که با فرارسیدن مرگ، دوران وظایف و تکالیف بسر می آید و مرحله رسیدن به پاداش و نعمتهای خدا فرا می رسد. پس، با این دیدگاه، مرگ نیز برای انسان توحیدگرا و پرواپیشه نعمت است.

نکته دیگری که از آیه مورد بحث دریافت می شود،

این است که: خـدا هرگز شـرک و کفر را از بنـدگان نخواهـد پذیرفت و هیچگاه آن را نخواسـته است؛ چرا که اگر آن را می خواست، نمی بایست آن را به کافران نسبت می داد و می گفت: «کیف تکفرون ...؟» (چگونه به خدا کفر می ورزید ...؟!)

ترجمه ۲۹. او خـدایی اسـت کـه هر آنچه را در زمین است، برای شـما آفریـد؛ آنگـاه به [آفرینش]آسـمان پرداخت و آنهـا را بصورت هفت آسمان [بر فراز یکدیگر برافراشت و] نظام بخشید؛ و او بر هر چیز داناست.

نگرشی بر واژه ها

«خَلَقَ» از مادّه «خَلْقْ» به معنای «آفرینش براساس نظم و اندازه گیری دقیق و هدفداری» گرفته شده است .

«جمیعاً» از «جمع» به معنای «گردآوردن و به هم پیونددادن» گرفته شده و در برابر «پراکندگی» است.

«استوی» از «تسویه» به معنای «درست و راست نمودن و نظام بخشیدن» گرفته شده و دربرابر «کژی» است.

«سبع» بـه معنـای «هفـت» اسـت؛ و واژه «سَبُع» نیز کـه بـه درّنـدگان گفتـه می شـود، از همیـن مـادّه برگرفتـه شـده است. علّت بکـارگیری این واژه درمورد آنها، این است که قـدرت حیوان درّنـده، بیشتر از حیوانات دیگر و گویی چنـد برابر یا هفت برابر آنها است.

«علیم» به معنای بسیار دانا، عالم و دانشمند آمده است و مفهوم «مبالغه و بسیاری» از آن مستفاد می شود.

تفسیر

قرآن پس از ترسیم آیاتی درمورد زنده شدن مردگان که برای شرک گرایان، شگفت انگیز و باورنکردنی می نمود، اینک به بیان آفرینش آسـمانها و زمین می پردازد تا برای همگان بویژه آنان روشن سازد که قدرت بیکران آفریدگار هستی بسیار فراتر از تصوّر و پندار آنان است؛ زیرا «اوست که تمامی موجودات زمین را بخاطر شما [انسانها] آفریده است تا هم

از آنها بهره مند شوید و هم با نگریستن بر این همه موجودات گوناگون و پدیده های شگرف و نظامهای دقیق و بهت آور، هر کدام را نشانه ای برای شناخت پدیدآورنده توانای آنها بدانید»: «هُوَالَّذی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْاَرْض ِ جَمیعَاً». و پس از بیان آفرینش زمین و پدیده های رنگارنگ آن، آفرینش آسمان و نظام بخشیدن به آن را به تصویر می کشد و می فرماید: «ثُمَ اسْتَوی اِلَی السَّماءِ ...».

تفسیر واژه «استوی»

در تفسیر این واژه، چهار دیدگاه ارائه شده است؛ بدینصورت:

۱. اراده برخی واژه «استوی» را به «قصد و اراده» تفسیر کرده و گفته اند: آفریدگار هستی پس از آفرینش زمین، به آفرینش آسمانها و نظام بخشیدن به آنها تصمیم گرفت.

۲. تسلّط و چیرگی عدّه ای این واژه را به معنای «تسلّط و چیرگی به همراه قهر و اقتدار» گرفته اند؛ بسان این آیه که می فرماید: «وَ لَمّا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَاسْتَوی (۱۱۱)؛ که منظور تسلّط و چیرگی خرد و دستگاه تعقّل بر احساسات و غرایز است.

۳. بازگشت به سوی خدا

پاره ای برآنند که منظور آیه شریفه این است که: فرمان آفرینش زمین که ازجانب خدا و مقام والای ربوبی و نظام بخش سرچشمه گرفته بود، پس از فرود به زمین و انجام گرفتن امور و تدبیر شئون آن، به سوی او بازگشت؛ و این کنایه از تمام شدن و انجام یافتن آفرینش زمین است.

۴. روی آوردن و گروهی دیگر از قرآن پژوهان گفته اند: مفهوم این واژه، روی آوردن به سوی آسمان است.

«فسوّاهنّ سبع سماوات»

واژه «تسویه»، تساوی قراردادن میان دو چیز است؛ و دلیل اینکه ضمیر «سوّاهنّ» جمع آورده شده، آن است که «سماء» اسم جنس است و در جمع و مفرد بکار

می رود.

بعضـی از واژه شناسان، واژه «سماء» را جمع «سماوه» یا «سمائه» گرفته اند که می توان آن را بصورت مذکّر یا مؤنّث بکار برد؛ و گفته انـد: بسـان هر جمعی که فرق میـان آن و مفردش، «هاء» است که در آخر مفرد آن می آیـد، «سـماء» نیز اینگونه است؛ هماننـد «نخل» و «نخله» یا «بقر» و «بقره» که در مـذکّر و مؤنّث یکسان بکار می رونـد. «سـماوات» به طبقات آسـمانها گفته می شود، و معنای «فسوّاهنّ» این است که خداوند این آسمانها و کرات را بدون پایه و ستونی آفریده است.

یک پرسش: با دقّت در آیه مورد بحث روشن می شود که آفرینش آسمان پس از آفرینش زمین صورت گرفته است؛ چرا که «ثمّ» در زبان فارسی به معنای «پس» یا «آنگاه» است و مفهوم پشت سرهم بودن بروشنی از آن مستفاد می شود.

از سوی دیگر، قرآن شـریف می فرمایـد: «وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحیها»(۱۱۲) (زمیـن را پس از آفرینش آن [آسـمان گسـترش بخشید)؛ و این، عکس مفهوم آیه پیش را می رساند. پس، واقعیت چیست؟

پاسـخ: برخی از مفسّـِران و واژه شـناسان ازجمله حسن بصـری معتقدنـد که واژه «دحیهـا» تنهـا بیـانگر گسـترش زمین است، نه آفرینش همزمان آن؛ از این رو، احتمالاً در وهله اوّل زمین پدیدار شده و آنگاه آسـمانها؛ و پس از آن به گسترش زمین فرمان رسیده است.

عـدّه ای نیز گفته انـد: «ثمّ» همیشه برای بیـان مرحله بعـد و ترتیب زمـانی بکـار نمی رود؛ و اسـتفاده آن در اینجـا نیز فقط برای یادآوری نعمتهای خدا است و تقدّم یا تأخّر آفرینش زمین و آسمان را نمی رساند.

«و هو بکلّ شی ءٍ علیم»

و خدا به هر چیزی دانا و از تمامی امور و شئون

آگاه است نکات و درسهای پنجگانه ۱. بعضی می گویند: دلیل اینکه در این آیه شریفه بجای واژه «علیم»، «قدیر» بکار نرفته، این است که قدرت و توانایی بی مانند و بیکرانِ خدا با واژه «استوی» به معنای «تسلّط و چیرگی و استیلای بر زمین و آسمان» بیان شده؛ و قرآن با آوردن این واژه می خواهد به مردم هشدار دهد که تسلّط خدا بر پایه دانش و دانایی است.

۲. دانش و توان هنگامی که با هم باشند، کارها با استحکام و زیبایی و نظام صحیح انجام می پذیرد.

۳. قرآن با آوردن این واژه، همچنین می خواهد برای شرک گرایان روشن سازد که خدا به ثمره و فرجام آفرینش و نتیجه کار بندگان و نعمتهایی که به آنان ارزانی داشته، آگاه و دانا است.

۴. نکته دیگری که از آیه شریفه دریافت می شود، این است که پدیدآورنده زمین و آسمان، هم تواناست و هم دانا؛ و همه کارها بر اساس حکمت و مصلحت انجام می گیرد؛ از این رو، هنگامی که نعمتها را به ایمان آوردگان و کافران ارزانی می دارد ، هر دو گروه باید سپاس نعمتهای او را بگزارند و فرمانش را به جان بخرند.

۵. و درس دیگر اینکه از این آیه شریفه می توان یک اصل و قاعده فقهی آموخت و آن مباح بودن همه چیز است تا وقتی که حرمت چیزی با ارائه دلیل و برهان واجب شود؛ زیرا آیه می فرماید: «برای شما آفرید» که این بیانگر اجازه بهره مندی از نعمتهاست و «اصاله الاباحه» نام دارد.

جزءِ اوّل / سوره بقره / آیه های ۳۲ – ۳۰

ترجمه ۳۰. و [بیادآور] هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان گفت:

«من در زمین جانشینی قرار خواهم داد»؛ [فرشتگان گفتند: «[پرودگارا!] آیا کسی را در آن قرار می دهی که در آن تباهی کند و خونها بریزد؟! با اینکه ما با ستایش تو [تو را] تنزیه می کنیم؛ و تو را تقدیس می کنیم؛ [خدا] فرمود: «من [از اسرار آفرینش چیزی می دانم که شما نمی دانید.»

۳۱. و خداوند همه [معانی و مفاهیم نامها را به آدم آموخت؛ آنگاه آنها را بر فرشتگان [نمایاند و] عرضه کرد و فرمود: «اگر راست می گویید، از نامهای اینها به من خبر دهید.»

۳۲. گفتند: «تو [پاک و] منزّهی! ما جز آنچه [خود] به ما آموخته [و ارزانی داشته ای، هیچ دانشی نداریم؛ و تویی تو آن دانای فرزانه.»

نگرشی بر واژه ها

«ربّ» به معنای بزرگ، آقا و صاحب است؛ و هنگامی که بدون قید بکار رود، به آفریدگار و تدبیرگر امور هستی گفته می شود.

«ملائکه» جمع «مَلَکْ» به معنای «فرشته» است.

«جعلنا» از «جعل» گرفته شده و به معنای «قراردادن و پدیدآوردن» است.

«خلیفه» به معنای «پیشوا و جانشین» است.

«یَسفک الدّماء» به معنای «خونها را می ریزد» آمده است. «دماء» جمع «دم» به معنای «خون» است و «یسفک» از «سفک» به معنای «ریختن» گرفته شده است.

«نسبّح» خدای را ستایش می کنیم و از هر عیب و بدی و پلیدی و نقص، پاک و منزّه می شماریم.

«آدم» نخستین انسان و پدر این مردم است که خداوند او را آفرید.

«عرضهم» از عرض گرفته شده و به معنای «نمایاندن» و «نمایش دادن» است.

«انبئونی» از «انباء» گرفته شده و به معنای «اعلان» و «آگاهی دادن» و «خبررساندن» است. واژه «نبی» و «نبوّت» نیز از این مادّه گرفته شده است.

«حکیم» به معنای «فرزانه»

و «دانشور» است؛ همچنین به معنای حکمت که همان دانش و بینش است، آمده؛ و به فردی گفته می شود که کار را بر اساس دانش و تدبیر و هدفداری انجام می دهد.

تفسیر

«و اذ قال ربّک للملائکه انّی جاعلٌ فی الارض خلیفه»

و [بیاد آور] هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من در زمین جانشینی خواهم گماشت در اینکه منظور از «خلیفه»، «آدم» است، کسی تردید ندارد؛ امّا در این مورد که چرا خدا او را بعنوان خلیفه و جانشین خواند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند که این عنوان بدان جهت است که «آدم» نماینده و خلیفه خدا در زمین است.

۲. برخی می گویند: خطاب آدم با این عنوان بدان دلیل است که او جانشین فرشتگان یا جنّیانی است که پیشتر در زمین مسکن داشتند.

۳. حسن بصری می گوید: خداوند بدان جهت «آدم» را «جانشین» خود خواند که فرزندان او هر کدام پس از پدر خویش، در آباد کردن زمین و برپاداشتن عدل و داد، جانشین پدرشان می شوند.

کدام زمین؟

منظور از «فِی الْأَرض» در این آیه شریفه، کدام زمین است؟

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که زمین از «مکّه» گسترش یافت؛ و به همین دلیل به آنجا «امّ القری» گفته شده است. با این بیان، ممکن است منظور از واژه «ارض»، سرزمین مکّه باشد.

«قالوا تجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدّماء»

فرشتگان گفتند: پروردگارا! آیا در زمین کسانی را پدید می آوری که کارشان تباهی و خونریزی است؟

در اینکه فرشتگان از کجا و از چه راهی به این موضوع پی بردند، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بسیاری از مفسّران برآنند که: پیش

از آدم و نسـل او، موجوداتی چون جنّیـان روی زمین زنـدگی می کردنـد و مرتکب گناه و تباهی می شدنـد، و خـدای آنان را ازطریق فرشـتگان راند؛ و اینک با این سابقه ذهنی است که می پرسـند: آیا نسل آدم نیز بسان آنها به تباهی و خونریزی دسـت می زند؟

۲. گروهی نیز گفته اند که پرسش آنان، تنها برای دریافت حقیقت بود، نه اینکه در اندیشه چون و چرا باشند.

۳. ابن عبّاس می گویـد: خـدا به فرشـتگان فرموده بود که از نسل این آدم، کسانی خواهند آمد که دست به تباهی و خونریزی خواهند زد. و پس از آفرینش آدم، فرشتگان پرسیدند: آیا این همان آدم است؟

۴. پـاره ای از قرآن پژوهـان نیز گفتـه انـد: در ایـن آیـه شـریفه، فرازی در تقـدیر است و اصـل آن اینگـونه است: من در زمین جانشینی پدیـد خواهم آورد [و می دانم که از نسـل او کسـانی خواهنـد بود که دست به تبهکاری و خونریزی خواهنـد زد]. و آنگاه بود که فرشـتگان پرسـیدند: آیا ما که جز عبادت و تقدیس پروردگار خویش، به چیزی نمی اندیشـیم، زیبنده آن نیستیم که در روی زمین جانشین باشیم؟

«و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لک»

منظور از تسبیح فرشـتگان، همان ستایش خدا و سپاسگزاری از اوست؛ چرا که ستایش و سپاس درحقیقت اعتراف عمیق و همه جانبه به این حقیقت است که خدا بلندمرتبه و پرشـکوه است، ستایش و سپاس از آن اوست، و او از پندارها و نقایص و عیوب، پاك و منزّه است.

«اِنّی اعلم مالاتعلمون»

من از اسرار آفرینش انسان چیزهایی می دانم که شما نمی دانید

درباره این اسرار، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: منظور، آشکارشدن

سرکشی و خودبزرگ بینی ابلیس در سجده نکردن به آدم بود.

۲. و برخی نیز معتقدند که مقصود، آگاه بودن آفریدگار توانای هستی بر این واقعیت است که پیامبران و امامان نور – علیهم السّلام – و شایستگان نیز از نسل آدم خواهند بود.

«و علّم آدم الاسماء کلّها»

قرآن پس از ترسیم آفرینش انسان و پرسش فرشتگان از هدف آفرینش او، به بیان دلیل برتری وی دربرابر دیگر موجودات می پردازد؛ و این برتری را تنها در سایه دانش و شناخت او که خدا به وی ارزانی داشت، عنوان می سازد: «و علّم آدم الأسماء کلّها...»

در مفهوم این نامها، نظراتی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای برآنند که منظور از این نامها، معنا و مفهوم و حقیقت آنهاست؛ چرا که برتری و کمال نه در نام که در معنا و حقیقت است.

۲. امّا بیشتر مفسّران، ازجمله ابن عبّاس و سعیدبن جبیر، بر این باورند که: منظور از نامها در آیه شریفه، نام همه صنایع و رشته های علمی مربوط به آن، دانش و رموز کشاورزی و درختکاری و تمامی امور و شئون مربوط به دین و دنیای فرد و جامعه است که خدا به آدم آموزش داد.

۳. پاره ای گفته اند: منظور، نام همه پدیده های آفرینش است، چه آنها که تاکنون پدیدار شده اند و چه آنها که در آینده به اراده خدا پدیدار خواهند شد.

۴. علی بن عیسی می گوید: منظور از آموزش نامها این است که همه زبانها و فرهنگها را به آدم آموخت؛ و فرزندان او تمامی زبانها را از پدر دانشمند خود فراگرفتند؛ امّا پس از گسترش خانواده و پراکندگی انسانها، هرگروهی به زبانی سخن گفتند؛ با

اینحال تا عصر نوح، کلّیه زبانها برای همه افراد آشنا بود، تا آنکه در توفان مشهور و معروف، بیشتر آنان نابود و بازماندگان نیز پراکنـده شدنـد. از این زمان به بعـد، هر گروهی زبانی را که بهتر می دانست، برگزید؛ و بقیّه زبانها رفته رفته به بوته فراموشی سپرده شدند.

۵. برخی نیز به روایت از ششـمین امـام نور (ع) گفته انـد که منظور از نامهـا در آیه شـریفه، نام زمینها، کوهها، درّه ها، دشـتها، پدیـده ها و موجودات و فرشـتگان و فرزنـدان آدم بوده است؛ همچنین خداونـد فوایـد و امتیازات و نامهای حیوانات را به آدم آموخت و به او آموزش داد که چگونه باید از هرکدام بهره گرفت.

در چگونه آموختن و نحوه آموزش خدا به انسان نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضـی می گوینـد: خـدا این نامهـا و مفـاهیم را به قلب او الهـام فرمود و به خواست آفریـدگارش، زبـان او به آن مفـاهیم و حقایق گویا شد؛ که این خود اعجاز بود.

۲. عدّه ای معتقدند که خداوند او را به آموختن آن نامها و مفاهیم وادار کرد.

۳. گروهی نیز گفته انـد که خداونـد نخست زبـان و فرهنگ فرشـتگان را به انسان آموخت و آنگاه او با آن زبان غنی، لغتها و فرهنگهای دیگر را آموخت.

۴. و برخی گفته اند: خداوند نامهای انسانها را به آدم آموخت؛ سپس، پدیده ها را یکی پس از دیگری حاضـر ساخت و نام و ویژگیهای هر یک را به او آموزش داد.

«ثمّ عرضهم علی الملائکه فقال انبؤنی باسماء»

آنگاه خدا پدیده ها و یا صاحبان نامها را – به بیان ابن عبّاس و مجاهد – به فرشتگان نشان داد و از آنان خواست

تا نامهای آنها و ویژگیهای هر کدام را بیان کنند.

خداوند این نامها را چگونه نمایاند؟

در اینکه خداوند چگونه این نامها را به فرشتگان نشان داد، میان مفسّران بحث است:

۱. برخی برآنند که خدا آن نامها را آفرید؛ به گونه ای که فرشتگان آنها را نگریستند.

۲. عدّه ای گفته اند: آن پدیده ها را به گونه ای در اندیشه آنان تجسّم بخشید که گویی آنها را می نگرند.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: از هر جنس و نوعی از پدیده ها، نمونه ای بر فرشتگان نمایاند.

خداوند پس از این مرحله، از آنان خواست که نام و خاصیت هر یک را بیان کنند: «فقال انبؤنی باسماء هولاء...» ؛ و فرشتگان بازماندند، امّا آدم توانست آن نامها و حقایق را بیان کند؛ و در اینجا بود که بر فرشتگان روشن شد که آری، براستی عنوان جانشینی خدا و سکونت در زمین، زیبنده آدم است.

گفتنی است که در این نکته، اشاره ای صریح وجود دارد و آن اینکه منظور از نامهایی که خدا به آدم آموخت، همان قوانین حاکم بر طبیعت و چگونگی عمران و سازندگی زمین و زمان و نشاندن گیاه و درخت و آموزش امور و شئون زندگی در زمین است.

یک پرسش: چرا خداوند با آنکه می داند فرشتگان از واقعیت نامها آگاهی ندارند و دانش آنها را به آنان نیاموخته است، این مطلب را از آنان می پرسد؟

پاسخ: پاسخ همه مفسّران این است که در اینجا پرسش به مفهوم واقعی آن مطرح نبوده است؛ به عبارت دیگر، خداوند از فرشتگان نمی خواست که براستی حقیقت نامها را بیان کنند؛ چه، خود آگاهتر است که آنان از این موضوع اطّلاعی ندارند

و این مطلب را به آنـان نیاموخته است. امّا در این سؤال، هـدف و منظوری را دنبال کرد؛ و در اینکه آن مصـلحت و منظور چه بود، دیدگاهها متفاوت است:

۱. هنگامی که خداونـد اعلان کرد که در زمین جانشـینی پدیـد می آورم، فرشـتگان به انـدیشه فرو رفتنـد که اگر این خلیفه و جانشـین از جنس آنان باشـد، نه شـرک و کفری خواهـد بود و نه تباهی و خونریزی؛ امّا اگر از فرزنـدان انسان باشـد، تباهی و خونریزی پیوسـته در زمین ادامه خواهـد یـافت؛ پس آفرینش آنـان چه نـتیجه ای درپی خواهـد داشت؟ و آفریـدگار هستی می خواست به آنـان روشن سـازد آنطور هم که آنـان می اندیشـند، نیست و در میـان فرزنـدان انسـان، پیام آوران و امامان نور نیز خواهند بود.

۲. فرشتگان خود را برتر و والاتر از همه می دانستند و می پنداشتند با بودن آنان، خدا موجود دیگری را که برتر و بالاتر باشد، نخواهد آفرید؛ و این پرسش برای نشان دادن نادرستی پندار آنان بود.

۳. این پرسـش به این قصد صورت گرفت که آنان را از بلندپروازی و اینکه فکر می کردند هدف و فلسـفه آفرینش انسان باید آنگونه باشـد که آنها می داننـد، بازدارد؛ به همین دلیل می فرمایـد: اگر راست می گویید و همه چیز را می دانید، این نامها را بیان کنید: «اِنْبِؤُنی بِاَسْماءِ هَؤُلاءِ...».

۴. برخی از واژه شـناسان و مفسّـِران گفته اند که پرسش آفریدگار هستی از فرشتگان، مانند این پرسش ماست که به فردی می گـوییم: «اگر براسـتی می دانی دردسـت مـن چیست، بگـو!» و روشن است که منظـور نشـان دادن این واقعیت است که او نمی داند. با این بیان، هدف از این پرسش در آیه شریفه، نه پرسش حقیقی، بلکه

فهماندن ناتوانی و محدودبودن آگاهی فرشتگان است؛ به همین جهت اینطور آمده است که: «اِنْبِؤُنی بِاَسْماءِ هَؤُلاءِ اِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ.» و آنگاه بود که ناتوانی فرشتگان آشکار شد و آنان گفتند: «سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا اِلّا ما عَلَّمْتَنا...» (تو پاک و منزّهی؛ و ما جز آنچه [خود] به ما آموخته ای، هیچ دانشی نداریم...)

یک نکته دیگر

واژه و فرازی که در این آیه شریفه بعنوان تقدیس و ستایش خدا بکار رفته، ممکن است به یکی از معانی چهارگانه زیر باز گردد:

۱. کسی جز تو ای آفریدگار هستی، از غیب و نهان آگاهی ندارد.

۲. تو پاک و منزّهی از اینکه ما در کاری ازجمله آفرینش آدم، به بارگاهت چون و چرا ورزیم.

۳. تو پاک و منزّهی از اینکه کاری را بدون حکمت و مصلحت انجام دهی.

۴. و ممکن است این تنزیه و تقدیس بدینصورت و در پاسخ پرسش خدا، در مقام شگفتی و تعجّب باشد که چگونه حقیقتی را که به آنان نیاموخته است، می پرسد؟

«الّا ما علّمتنا»

دلیل اضافه شدن فراز فوق در آیه شریفه، بیان این واقعیت است که فرشتگان اعلان می دارند آنان و همه موجودات دیگر، هرچه می دانند و درمی یابند، همه و همه، از مهر و لطف و حکمت و آموزش اوست؛ و گرنه در پاسخ خدا، همین بس بود که می گفتند: «لا علم لنا» (ما در این مورد دانشی نداریم.)

«انّک انت العلیم الحکیم»

واژه «حکیم» یا به معنای «عالم و دانا» است و یا به مفهوم کسی است که کارهایش براساس استحکام و هدفداری و برنامه و حساب و نظام انجام می گیرد. در حالت نخست، «حکیم» از اوصاف

و ویژگیهای خداست که عین ذات مقدّس اوست؛ و در صورت دوّم، از اوصاف کارهای خدا بشمار می رود.

ابن عبّاس می گوید:

تفاوت دو واژه «علیم» و «حکیم» در این است که واژه نخست به معنای «کامل در دانش و آگاهی» است؛ و واژه دوّم درمورد کسی بکار می رود که در عمل کامل باشد. با این توضیح، آیه شریفه این حقیقت را بیان می دارد که آفریدگار هستی هم در دانش بیکران و وصف ناپذیر کامل است و هم در آفرینش و تدبیر امور؛ و همه علوم و دانشها از او سرچشمه می گیرد.

ترجمه **۳۳**. فرمود: «هان ای آدم! آنان را از [اسرار و حقایق]نامهای اینان آگاه ساز.» و هنگامی که [آدم آنان را از نامهایشان خبرداد، [و آگاهشان ساخت ، [خدا]فرمود: «آیا به شما نگفتم که من غیب (و نهفته) آسمانها و زمین را می دانم؛ و از آنچه آشکار می سازید، و از آنچه پنهان می داشتید، آگاهم؟!»

نگرشی بر واژه ها

«تبدون» به معنای «آشکار می سازید» آمده است.

«ابداء» و «اظهار» و «اعلان»، هر سه یک معنا دارند.

تفسیر

روی سخن این آیه شریفه، «آدم» است؛ و از او می خواهد که از نامها و اسرار و حقایق آنها که خدای جهان آفرین آنها را به فرشتگان نمایاند و آنان واماندند، خبر دهد و به فرشتگان آگاهی بخشد: «قال یا آدم انبئهم بأسمائهم...». و منظور از نامها نیز همان «اسماء هؤلاء» در آیه قبل است. هنگامی که «آدم» نامهای همه پدیده ها و سود و زیان آنها را برای فرشتگان بیان کرد، آفریدگارش خطاب به فرشتگان فرمود: آیا به شما نگفتم که من نهان آسمانها و زمین را می دانم:

«انّی اعلم غیب السّماوات والارض» و شما نمی دانید؟! و نیز از آنچه آشکار می سازید و یا نهان می داشتید، آگاهم؟!

«و اعلم ماتبدون و ما کنتم تکتمون»

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، دیدگاههایی ارائه شده است:

۱. عدّه ای برآنند که منظور از «ماتبدون و ما کنتم تکتمون» علم و آگاهی خدا به ظاهر و باطن و برون و درون پدیده ها و کران تا کران هستی است، و در واقع مقدّمه ای است بر این نکته که: هان ای فرشتگان! هنگامی که آفریدگار هستی بر همه چیز و درون و برون همه آفریدگانش آگاه است، باید بدانید که آفرینش انسان براساس هدف و مصلحتهایی شایسته و بایسته است، و چنانکه بعضی می پندارند، نیست.

۲. و برخی گفته اند: منظور از «ماتبدون»، پاسخ سخنان فرشتگان است که گفتند: «اتجعل فیها من یفسد؟» (آیا کسی را در زمین قرار می دهی که تباهی می کند؟)؛ درست به همان صورت که «ماتکتمون» پاسخ ابلیس و پندار خودپرستانه اوست که به آدم سجده نکرد.

امّا علی بن عیسی این دیدگاه را سست می شمرد و می گوید: خطاب آیه، فرشتگان است؛ و می دانیم که شیطان درمیان آنان نبود. افزون بر این، «ماتکتمون» جمع و عام است و همه را دربر می گیرد و نمی توان جز با دلیل خاص و روشن آن را تخصیص کرد.

طرفداران این دیدگاه، در پاسخ این سخن می گویند: همانگونه که در فرمان سجده به آدم، همه مورد خطاب بودند، چه مانعی هست که اینجا نیز همه ازجمله شیطان مورد خطاب باشند؛ بویژه که روایاتی نیز در تأیید این نکته وجود دارد.

۳. گروهی از دانشمندان برآنند که پس از آفرینش آدم و پیش از

دمیدن روح در کالبد او، فرشتگان بر وی گذشتند و از آنجا که تاکنون او را ندیده و نشناخته بودند، با خود گفتند: «ما از همه آفریدگان آفریدگار هستی برتریم و خدا موجودی برتر از ما نخواهد آفرید»؛ و «ماتکتمون»، اشاره به این پندار است.

به باور ما، در بین این سه دیدگاه که درباره این فراز از آیه ارائه شده، دیدگاه نخست بهتر می نماید؛ چرا که اعم از دو وجه و دو دیدگاهِ محدودِ دیگر است.

یک پرسش: چرا آفریدگار هستی از علم بیکران خود با فرشتگان سخن می گوید و از آگاهی خویش به اسرار و رموز و درون و برون پدیده ها و آسمان و زمین پرده برمی دارد؟

پاسخ: خداوند برآن است که بطور سربسته پاسخ چون و چراها را بدهد؛ درست به همان صورت که به پرسشهایی که درباره آفرینش آدم مطرح و گفته شد که «اَتَجْعَلُ فیها مَنْ یُفْسِدُ...»(۱۱۳)، پاسخ صریح نداد؛ یعنی نگفت که «من می دانم چه موجودی را خواهم آفرید»، بلکه سخنی غیرصریح ولی رساتر از آن بکار برد. و نیز در کنار پاسخ به چراها روشن ساخت که انسان باید فرمانبردار آفریدگار خویش و تسلیم مقرّرات امنیت آفرین و سعادت بخش او باشد؛ چرا که او آفریدگار هستی است و بر مصالح و مفاسد و راز و رمز صعودها و سقوطها از همگان که آفریده اویند، آگاهتر و داناتر است.

پرسشی دیگر: آموختن اسما و نامها به آدم، چگونه از علم خدا بر نهانها خبر می دهد؟

پاسخ: برخی در پاسخ گفته اند که: خدا تمامی نامهای پدیده های هستی را با معنا و مفهوم آنها، به آدم آموخت تا زبان و بیانش به

آنها گشوده شود؛ و بدینوسیله قدرت اعجازی به او بخشید که هم سند رسالت و نبوت آدم باشد و هم نشانگر شکوه و عظمت مقامش.

و این عظمت او هنگامی بیشتر جلوه می کند که بگوییم خدا به او دانشی آموخت که فرشتگان و دیگر موجودات را بهت زده ساخت.

خدا با این شیوه، نخست فرشتگان را وادار کرد که به زبان خویش اعتراف کنند که خود چیزی نمی دانند؛ سپس روشن شد که آنچه را آدم به آنان آموخت، از آفریدگار هستی فراگرفته است؛ آنگاه روشنتر شد که جز از راه آموختن از آفریدگار هستی که به درون و برون و آشکار و نهان و غیب و شهود هستی آگاه است، راهی برای فراگیری علم غیب نیست؛ و سرانجام اینکه فرشتگان که سرچشمه هستی را دانش و حکمت خدا می دانستند، با ملاحظه این موضوع، یافته های عقلی را بروشنی در خارج از وجود خود دیدند. و آیه شریفه هم گویی ناظر بر این نکات است که می فرماید: «اَلَمْ اَقُلْ لَکُمْ اِنّی اَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَالْاَرْض ِ...».

پرسشی طرح نشده: مرحوم «سیّد مرتضی» می گوید: در این آیه شریفه پرسشی است که گویی هیچیک از مفسّران آن را طرح نکرده اند؛ و آن این است که: آنگاه که آدم اسرار و حقایق نامها را برای فرشتگان بیان کرد، چگونه آنان درستی گفتار او را دریافتند، با اینکه به بیان خودشان از این موضوع بیگانه بودند؟

آیه نشانگر آن است که فرشتگان گفتار آدم را گواهی و درستی آن را تصدیق کردند؛ چرا که این آیه شریفه در ادامه می فرماید: «اَلَمْ اَقُلْ لَکُمْ اِنّی اَعْلَمُ غَیْبَ السَّماوات وَالْاَرْض ِ...».

علاوه بر این، اگر فرشتگان

درستی بیان آدم را دریافت نکرده باشند، سندی برای رسالت و اعجازی برای نبوّت او نمی شد؛ پس فهمیدند که درست می گوید و گواهی هم کردند. اینک باید پرسید چگونه؟

پاسخ: در پاسخ این پرسش، نظراتی ارائه شده است:

۱. چه مانعی دارد که خدا دانشی به آنان ارزانی داشته باشد که در پرتو آن، درستی گفتار «آدم» را دریابند؟ چه این دانش از راه واسطه و مقدّمه ای ارزانی شود و چه بدون مقدّمه و به اراده خدا همان دم به آنان داده شود.

۲. ممکن است منظور از «علم به اسما و نامها» که به آدم ارزانی شده بود، آشنایی کامل او به تمامی زبانها و لغتها و فرهنگها باشد. از سوی دیگر، امکان دارد هر گروهی از فرشتگان به لغت و زبانی آگاه بوده باشند؛ درنتیجه، هنگامی که آدم با تمامی لغتها و زبانها سخن گفت، فرشتگان به کمک یکدیگر دریافتند که گفتار او صحیح و هماهنگ با حقیقت است؛ و او به همه زبانها آشنا است؛ و این هنر بزرگ و آگاهی شگفت انگیز را سند صداقت و رسالت او شناختند.

گفتنی است که این دو پاسخ، با قبول این فرض ارائه شده که فرشتگان پیش از آن به رسالت آدم آگاهی نیافته باشند و آنگاه از راه بیان نامها و علم اسما از آن مطلع شوند. امّا اگر پیش از آن آزمون بزرگ، به رسالت او پی برده باشند، در آنصورت می دانند که گفتار پیامبر خدا (ص) براساس حق و درستی است و آن را گواهی می کنند.

ترجمه ۳۴. و هنگامی که به فرشتگان گفتیم «برای آدم [خضوع و]سجده کنید»، جز

ابلیس که سرباز زد و تکبّر ورزید و از کافران شد، [همگی آنان]سجده کردند.

نگرشی بر واژه ها

«سجود» جمع «سجده» است. این واژه در فرهنگ واژه شناسان به معنای «نهایت خضوع و اظهار ذلّت و فرمانبرداری و در اصطلاح دین، به مفهوم «قراردادن پیشانی بر زمین» است، و بسان رکوع، قنوت و تشهّد، یکی از اجزای نماز بشمار می رود.

«اَبی به معنای «سرباز زد» آمده است؛ و سه واژه «اباء»، «ترک»، و «امتناع»، یک معنا دارند.

«استکبر» به مفهوم «خود را بزرگ پنداشتن و خودبزرگ بینی» است. و استکبار نیز از همین ماده و به معنای «تکبّرورزیدن» است.

«ابلیس» معادل پارسی «شیطان» است.

تفسیر

در این آیه و چند آیه دیگر که ازپی آن خواهد آمد، مقام و شکوه آدم به تصویر کشیده می شود و خداوند عظمت او را بیان می کند.

روی سخن این آیه شریفه در وهله اوّل پیامبر گرامی (ص) است؛ که: هان ای محمّد! بیاد آر هنگامی را که به فرشتگان گفتیم برای آدم خضوع و سجده کنند: «و اذ قلنا للملائکه...».

آیه شریفه بیانگر آن است که فرمان خدا، فرمان به همه فرشتگان است. با این برداشت، فرشتگان گرانقدری چون فرشته وحی نیز درمیان آنان قرار می گیرند؛ چرا که هیچکدام استثنا نشده اند.

این نکته از آیات دیگر نیز دریافت می شود؛ ازجمله: «فَسَجَدَالْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ اِلّا اِبْلیسَ...»(۱۱۴).

امّا برخی براین باورند که فرمان خدا به سوی گروهی از فرشتگان، که شیطان نیز از آنان بود، صادر شده است.

چگونگی این سجده سجده فرشتگان برای آدم، چگونه و به چه ترتیب انجام پذیرفت؟

دربرابر این پرسش، دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. در روایات آمده است که منظور

از این سجده، گرامیداشت آدم و خضوع فرشتگان درمقابل او بود؛ تا بدینوسیله برتری انسان - در صورتیکه راه توحید و تقوا را درپیش گیرد و به دانش و ارزشهای والای انسانی آراسته گردد - روشن شود.

این بیان، علاوه بر روایات، دیدگاه گروهی ازجمله قتاده و علی بن عیسی رمّانی نیز است.

۲. گروهی برآنند که به دستور خدا، آدم قبله فرشتگان شد و فرمان رسید که همه بدان سو سجده کنند.

با این بیان، آدم به مثابه قبله بود و سجده برای خدا و نوعی گرامیداشت و شکوه و خضوع دربرابر آدم.

با تعمّق در این آیه و آیات دیگر در این مورد، و نیز انگیزه سرپیچی و سرکشی ابلیس در سجده به آدم که می گفت: «انا خیرمنه...»، این حقیقت دریافت می شود که دیدگاه دوّم سست است؛ چرا که علاوه بر دلالت آیه مورد بحث، اگر براستی آدم به منزله قبله بود، سرباززدن شیطان معنا نداشت. پس، دیدگاه نخست درست تر بنظر می رسد.

ابلیس فرشته بود یا جن؟

گروهی ازجمله ابن مسعود و ابن عبّاس براین باورند که شیطان فرشته بود و در میان فرشتگان قرار داشت. مرحوم شیخ طوسی نیز این دیدگاه را برگزیده است. و افزون بر ظاهر تفاسیر، از ششمین امام نور (ع) نیز همین نکته روایت شده است.

امّا شیخ مفید معتقد است که: ابلیس از جن بود، نه از فرشتگان. روایات بسیاری نیز، علاوه بر مذهب اهل بیت، این دیدگاه را تأیید می کنند.

طرفداران این دیدگاه می گویند:

۱. خدا در قرآن می فرماید: «... فَسَجَدُوا اِلّا اِبْلیسَ کانَ مِنَ الْجِنِّ...»(۱۱۵) (پس همه جز ابلیس که از [گروه جن بود، سجده کردند).

و روشن

است که منظور از واژه «جن» در هر آیه ای از قرآن که بکار رفته باشد، همان «جنّ» مشهور و معروف است.

۲. قرآن در ترسیم شخصیت و هویت فرشتگان، آنان را فرمانبردارانی معرّفی می کند که هرگز از آنچه خدا به آنان فرمان می دهد، سرپیچی نمی کنند، و هر آنچه را فرمان یافته اند، انجام می دهند: «... لا یَعْصُونَ اللّهَ ما اَمَرَهُمْ...»(۱۱۶).

با این بیان، ابلیس نمی تواند از فرشتگان باشد، چرا که نافرمانی خدا کرد.

۳. به گفته قرآن شریف، ابلیس دارای نسل و تبار است؛ و قرآن به انسانها هشدار می دهد که از نسل و تبارش، دوست و سررشته دار امور خویش نگیرند: «... اَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّیَّتَهُ اَوْلِیاءَ مِنْ دُونی وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ...»(۱۱۷).

و برخی از قرآن پژوهان اظهار نظر کرده اند که ابلیس پدر جن است و آدم پدر انسانها؛ درحالیکه فرشتگان روحانی هستند و معنوی، و نسل و تبار و تولید مثل و خور و خواب ندارند. مطابق این عقیده، ابلیس از فرشتگان نبود.

۴. قرآن درمورد فرشتگان می فرماید: «... جاعِلِ الْمَلائِكَهِ رُسُلاً...»(۱۱۸) (...فرشتگان را پیام آورنده قرار داد...).

روشن است که کفرگرایی و شرك و تبهکاری از فرستاده و پیام آورنده خدا، سخنی دور و بیگانه است؛ چرا که اگر کفر و تبهکاری را درمورد آنان بپذیریم، باید دروغپردازی را نیز ازجانب آنها قبول کنیم؛ در اینصورت چنین پیام و پیام آورنده ای چگونه خواهد بود؟!

با این بیان، ابلیس از فرشتگان نبود؛ چرا که به کفر گرایید و از فرمان حق خارج شد.

بیان طرفداران دیدگاه نخست طرفداران دیدگاه نخست، به این آیه شریفه استناد می کنند که می فرماید:

«فَسَجَدَالْمَلائِكَهُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ اِلّا اِبْلیسَ اَبی اَنْ تَكُونَ مَعَ السّاجِدینَ»(۱۱۹).

پس فرشتگان

همگی سجده کردند، جز ابلیس که خودداری کرد از اینکه با سجده کنندگان باشد.

و به این آیه شریفه که می فرماید:

«فَسَجَدُوا اِلّا اِبْلیسَ اَبی وَاسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرینَ»(۱۲۰).

پس جز ابلیس که سرباز زد و کبر ورزید و از کافران شد، [همه سجده کردند.

از این دو آیه روشن می شود که او جزو فرشتگان بوده که استثنا شده است؛ و نیز او هم بسان همه فرشتگان فرمان یافته بود که سجده کند.

در پاسخ این دیدگاه گفته اند که: استثنای ابلیس از فرشتگان در این آیه شریفه، هرگز دلیلی بر قراردادن آن جزو فرشتگان نیست؛ چرا که ممکن است فرمان خدا هم به گروهی از فرشتگان صادر شده باشد و هم به دسته ای از جنّ؛ امّا آنان فرمانبرداری کنند و این نافرمانی. درست بسان این سخن که گفته شود: به همه مردم بصره فرمان دادند که به مسجد جامع بروند؛ همه رفتند جز یک مرد «کوفی». از این استثنا مشخّص می شود که مردم کوفه نیز همانند مردم بصره مشمول فرمان بودند، امّا علّت اینکه تنها از مردم بصره نام برده شده، بسیاری گروه آنان و شمار اندک کوفیان بوده است.

و نیز ممکن است این استثنا، استثنای منقطع باشد و آنچه پس از حرف استثنا آمده، غیر آن چیزی باشد که پیش از آن آمده است؛ بسان این آیه: «... ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلّا اتِّباعَ الظَّنِّ...»(۱۲۱) (... و هیچ دانشی بدان ندارند، جز آنکه از پندار پیروی می کنند...).

افزون برآنچه آمد، از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که در پاسخ جمیل بن درّاج که پرسید: «ابلیس فرشته بود یا جنّ؟ و آیا به

انجام کاری در آسمانها گمارده شده بود؟»، فرمود: «او نه فرشته بود و نه به کاری گمارده شده بود؛ بلکه از جنّ بود؛ امّا فرشتگان می پنداشتند از آنان است؛ چرا که همراه با آنان بود؛ لیکن هنگامی که فرمان سجده به آدم آمد و او سرباز زد، ماهیتش برای فرشتگان آشکار شد».

گروهی که ابلیس را از فرشتگان می دانند، علاوه بر تمسّک به ظاهر آیات و برخی روایات، چهار دلیل دیدگاه دوّم را - که شیطان را از جنّ می شمارد - بدینصورت پاسخ می گویند:

۱. درمورد آیه شریفه «اِلّا اِبْلیسَ کانَ مِنَ الْجِنّ ِ» می گویند: واژه «جنّ» به معنای پوشیده و نهان است، و از آنجا که گروهی از فرشتگان از چشمها پوشیده اند، این واژه درمورد آنها بکار رفته است.

۲. درمورد آیه شریفه «لایَعْصُونَ اللَّهَ ما اَمَرَهُمْ...» می گویند: این آیه بیانگر وصف گروهی از فرشتگان است که دربانان بهشت پرطراوت و زیبا هستند، نه وصف همه آنان.

۳. درمورد «تولید مثل ابلیس و داشتن نسل و تبار» می گویند: ممکن است خدا در ابلیس که فرشته بود، چنین نیرویی قرار داده باشد؛ ما از کجا می توانیم این موضوع را نفی کنیم؟!

۴. و درمورد آیه شریفه «وَ جاعِلِ الْمَلائِکَهِ رُسُلاً...» می گویند: خداوند تنها برخی از فرشتگان را بعنوان پیام آورنده برمی گزیند، نه همه آنان را؛ از این رو، به استناد آن، نمی توان استدلال کرد که گناهکار و نافرمان نمی تواند بعنوان فرستاده خدا برگزیده شود و چنین نتیجه گرفت که: پس شیطان از فرشتگان نبود. نه، اینطور نیست؛ چرا که بعضی از آنان فرستاده و پیام آورنده خدا بودند، همانند برخی از انسانها. قرآن می فرماید: «اَللَّهُ یَصْطَفی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاس ِ...»(۱۲۲)

(خدا از میان فرشتگان، فرستادگانی برمی گزیند، و نیز از میان مردم...). روشن است که «من» به معنای «از» و بیانگر این است که عدّه ای از فرشتگان و گروهی از مردم را برمی گزیند، نه همه را. با این توضیح، می توان گفت که ابلیس از فرشتگان بود.

«و کان من الکافرین»

و از کافران شد

مفسّران درباره کفر شیطان، سخنان مختلفی دارند:

الف – درمورد «و کان من الکافرین» می گویند: او کافر شد، نه آنکه از کافران بود. درست بسان این آیه که درخصوص فرزند نوح (ع) می فرماید: «... فَکانَ مِنَ الْمُغْرَقینَ.»(۱۲۳) (پس، از غرق شدگان گردید).

ب – کفر و شرک، مفهومی مربوط به قلب و اندیشه و عقیده است یا عملکرد؟ کدامیک؟

برخی آن را، هم به دل منسوب دانسته اند و هم به رفتار و عملکرد؛ چرا که شیطان ازنظر عقیدتی گویی مشکل نداشت، ولی در عملکرد که سجده کردن به فرمان خدا بود، از دستور سرباز زد، و همان هم سبب کفرش شد.

امّا بعضی معتقدند که این سخن بی اساس است؛ زیرا عملکرد آگاهانه و آزادانه و حساب شده انسان، نشانگر اندیشه و عقیده اوست. برای نمونه: شاید درمورد فردی که دربرابر بت سجده می کند، بتوان گفت خود این کار کفر نیست ولی از آنجا که نشانگر اندیشه بی اساس و منحطّ اوست که به خدایی بت عقیده دارد، کار او کفر محسوب می شود؛ و شیطان نیز چنین بود؛ و با تصریح قرآن به کفر وی درمی یابیم که او از اصل به خدا ایمان نداشت و گرنه از او نافرمانی نمی کرد و به سرکشی و خودکامگی و شرارت روی نمی آورد.

ج – درمورد چگونگی فرمان سجده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای

معتقدند که دستور سجده دربرابر آدم بدانگونه بود که فرشتگان و شیطان خطاب قرار گرفتند و فرمان سجده یافتند.

۲. برخی دیگر می گویند: خداوند پیام رسانی به سوی آنان گسیل داشت تا فرمان او را به آنان برساند.

۳. و پاره ای نیز بر این باورند که خدا کاری انجام داد که ازطریق آن، به آنان فهمانید باید دربرابر آدم سجده کنند.

د - آیا ترک سجده برای آدم - همانگونه که در قرآن آمده - کفر و کفرگرایی است؟

در پاسخ به این پرسش باید خاطرنشان ساخت که کفر شیطان تنها به دلیل ترک سجده نبود؛ بلکه ترک سجده، گناهان دیگری را نیز به همراه داشت که بسیار سهمگین بود؛ بدینصورت:

۱. او به این نتیجه رسید که آفریدگار هستی وی را به کار بیهوده ای فرمان داده؛ چرا که به باور او، در این سجده سود و مصلحتی نبود.

۲. او از سر خودبزرگ بینی و تکبر، از انجام دادن فرمان خدا و سجده برای آدم سرباز زد. اکنون نیز اگر کسی با این پندار زشت از نماز و سجده سرباز زند، کافر می شود.

۳. او افزون بر ترک سجده، پیام آور خدا را به باد استهزا گرفت؛ و این کار زشت نیز نشانگر باطن آلوده به کفر او بود.

یک نکته دیگر

از فرازهای این آیه شریفه، این نکته ظریف دریافت می شود که جبر و جبرگرایی بی اساس است و طرفداران آن نسنجیده سخن می گویند؛ چرا که در این آیه، نخست می فرماید: «أبی یعنی «شیطان سرباز زد»؛ و بدیهی است که می توانست از فرمان خدا سرباز نزند. و اینکه می فرماید: «فَسَجَدُوا اِلّا اِبْلیسَ...»، به این معناست که سجده و فرمانبرداری،

کار فرشتگان است. و دیگر اینکه قرآن در همین آیه، فرشتگان سجده کننده را می ستاید و شیطان سرکش را نکوهش می کند؛ و این نیز نشانگر سستی و بی پایگی جبر است، چرا که فقط کارهای ارادی و اختیاری قابل ستایش و حق شناسی است، نه کارهای جبری. و اینکه برخی گفته اند شیطان نمی توانست جز آن عمل کند، سخنی پوچ است.

ترجمه ۳۵. و گفتیم: «ای آدم! خود و همسرت در این باغ سکونت گزینید و از [نعمتهای رنگارنگ آن هر چه خواستید بخورید؛ و به این درخت نزدیک نشوید که از ستمکاران خواهید شد.

نگرشی بر واژه ها

«اسکن» در فرهنگ واژه شناسان به معنای «آرام گیر» آمده، و از سکون به مفهوم «آرامش و اطمینان» برگرفته شده است.

«زوج» به معنای «همسر و جفت» است.

«کلا» یعنی «بخورید»؛ و سه واژه «اَکَلَ»، «مضغ» و «لقم» در معنا به هم نزدیکند.

«رغداً» به سودی گفته می شود که برای بدست آوردن آن رنجی برده نشود. و برخی نیز آن را به «گشایش» معنا کرده اند.

«شئتما» از مشیّت گرفته شده و به معنای «خواستید» است. واژه های «محبّت»، «اختیار» و «ایثار» نیز با اندکی تفاوت همین مفهوم را می رسانند.

«لاتقربا» از واژه «قرب» گرفته شده و به معنای «نزدیک نشوید» است.

«شجره» به آنچه بر روی ساقه است و ازجمله به درخت گفته می شود. جمع این واژه «اشجار» و «شجرات» است. و به بگو و مگو در میان مردم نیز بدان جهت «تشاجر» می گویند که بسان شاخه های درخت، جدایی مردم از یکدیگر را نشان می دهد.

تفسیر

پس از اینکه آن دانش ارزشمند به آدم ارزانی شد و سبب شد که مقام و شایستگی او به مرتبه ای برسد

که فرشتگان بر وی خضوع کنند، به او پیام رسید که: هان ای آدم! تو و همسرت در این باغ پرطراوت و زیبای بهشت منزل گیرید.

فرمانهایی که در این آیه شریفه آمده است، همچون «اُسْکُنْ» و «کُلا»، به باور بعضی، بیانگر وجوب و به اعتقاد برخی دیگر بیانگر اباحه است؛ امّا هشدار از نزدیک شدن به درخت مورد نظر، با آمدن واژه «لاتقربا»، نشانگر حرمت نزدیک شدن به آن است.

بهشت آدم کجا بود؟

در پاسخ به این پرسش که بهشت یا باغ پرطراوت و زیبا و بهشت گونه آدم کجا و چگونه بوده است، دیدگاههای مفسّران یکسان نیست و نظرهای گوناگونی در این مورد ارائه شده است:

۱. عدّه ای می گویند: این بهشت، باغی پرطراوت و سرسبز از باغهای آسمان و غیر از بهشت موعود و جاودانه ای است که در آن تکلیف نیست.

۲. گروهی نیز معتقدند که این باغ زیبا، یکی از باغهای سرسبز و خرّم دنیا در روی زمین بوده است؛ و جمله «اهبطوا منها» نیز دلالت نمی کند که این باغ از باغهای آسمان بوده باشد، چرا که قرآن درمورد ورود به شهر نیز همین واژه را بکار می برد و می فرماید: «اِهْبِطُوا مِصْرَاً» (به شهر وارد شد). درحالیکه اینان از آسمان فرود نیامده بودند.

با این بیان، دیدگاهی که عنوان می کند بهشت آدم، باغی از باغهای آسمان بوده است و برای آن جمله «اهبطوا منها» را دلیل می آورد، درست نیست.

۳. پاره ای بر این باورند که منظور از باغ پرطراوت و زیبایی که در آیه شریفه آمده است، بهشت جاودانه نیست، چرا که شیطان، به بیان قرآن، به آدم گفت: «هَلْ اَدُلُّکَ عَلی شَجَرَهِالْخُلْدِ

وَ ...»(۱۲۴) (... آیا تو را به درخت جاودانگی و ... راه نمایم؟)؛ و روشن است که اگر منظور، بهشت جاودانه بود، آدم می دانست و نیازی به راهنمایی و وسوسه شیطان نبود.

۴. امّا بیشتر مفسّران پیشین بر این اندیشه اند که این باغ زیبا و پرطراوت، همان بهشت جاودانه یا باغی از باغهای وصف ناپذیر آن بوده است.

یک پرسش: اگر براستی بهشت آدم، همان بهشت موعود و جاودانه بوده، پس شیطان در آنجا چه می کرده است تا آدم را زیر باران وسوسه های خویش گیرد و فریب دهد؟

پاسخ: ممکن است آدم در درون بهشت بوده و صدای شیطان را در خارج از بهشت می شنیده است.

و پرسشی دیگر: چگونه آدم از بهشت جاودانه بیرون رانده شد با اینکه هر کس داخل آن شود، برای همیشه در آنجا غرق در نعمتها خواهد بود؟

پاسخ: در پاسخ به این پرسش گفته اند: جاودانه ماندن در بهشت هنگامی خواهد بود که بهشتیان پس از عملکرد شایسته و بایسته و بعنوان دریافت پاداش در آن وارد شوند؛ امّا پیش از آن جز آفریدگار هستی، همه چیز و همه کس فانی خواهند بود: «...کُلُّ شَیْ ءٍ هالِکٌ اِلّا وَجْهَهُ ...»(۱۲۵).

«و کُلامنها رغداً حیث شئتما و لاتقربا هذه الشّجره»

از انواع میوه ها و نعمتهای گوناگون بهشت، بدون هیچ رنج و مشکلی بهره ببرید و هر آنچه خواستید، بخورید؛ امّا به آن درخت نزدیک نشوید.

به بیان پنجمین امام نور (ع)، منظور از «لاتقربا ...» یعنی از آن نخورید.

دلیل این مطلب آن است که مخالفت با این هشدار، از خوردن میوه آن درخت پیش آمد، نه از نزدیک شدن به آن.

شاهد دیگر، این

آیه شریفه است که می فرماید: «فَاَ کَلامِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما ...»(۱۲۶) (آنگاه از [میوه آن [درخت ممنوع خوردند و برهنگی آنان بر ایشان نمایان شد).

خوردن میوه آن درخت زیبنده نبود

در اینکه خوردن میوه آن درخت زیبنده نبود یا حرام بود، اختلاف هست:

۱. کسانی که پیام آوران خدا را معصوم می دانند و از گناه کوچک و بزرگ بدور، این هشدار و نهی خدا را به معنای «حرمت» نگرفته اند و بر این باورند که برای آدم زیبنده بود پس از آمدن هشدار ازجانب خدا، از میوه آن درخت نخورد، امّا حرام نبود؛ از این رو، آدم مرتکب حرام نشد، بلکه ترک زیبندگی و شایستگی کرد.

۲. امّا به باور برخی، خوردن میوه بعد از آن هشدار برای آدم، گناه صغیره بود که آگاهانه و بطور عمد یا سهو و یا بر اساس تأویل و تفسیر، مرتکب آن شد.

به اعتقاد ما، دیدگاه نخست درست است؛ چرا که ما بر این اندیشه ایم که پیامبران به گناهی، چه کوچک و چه بزرگ، نزدیک نمی شوند. بعلاوه، به نظر ما، همه گناهان بزرگند و اگر گناهی را صغیره گفته اند، در مقایسه با گناه بزرگتر است؛ و دست یازنده به گناه، به هر صورت درخور نکوهش و کیفر است. و موضوع «حبط» در گناهان نیز که برخی در حلّ مشکل گفته اند، به باور ما درمورد پیامبران نادرست است؛ چرا که ساحت مقدّس و پرمعنویت آن فرستادگان خدا از سرزنش و کیفر بسی دور است. بنابراین، باید به عصمت آنان معتقد بود.

افزون بر آنچه آمد، اگر پیامبری خود گناه کند و به زشتیها آلوده شود، هشدارها و دستورات او

در مردم اثر نمی گـذارد؛ زیرا روح انسـان بطور طـبیعی از کسـی که خود برخلاـف دسـتورات خویش عمـل می کنـد، حـالت پـذیرش و اطـاعت نـدارد، و از آنجـا که هـدف بزرگ بعثتهـا، تربیت و آموزش و نجـات بشـر از راههای ارائه الگوی فکری و عقیـدتی و عملی است، پیامبران بایـد به جاذبه ها آراسـته باشـند و از نقاط ضـعف و ضدّ ارزشـها، حتّی بیماریهای نفرت انگیز جسمی و روحی، پاك و پاکیزه باشند، چه رسد به آنکه به گفتار و دستورات خویش عمل نکنند.

این درخت، چه درختی بود؟

در پاسخ به این پرسش، نظرهای گوناگونی ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور «سنبله گندم» بوده است.

۲. ابن مسعود آن را «درخت انگور» می داند.

۳. ابن جریح می گوید: «درخت انجیر» بوده است.

۴. از امیرمؤمنان (ع) نقل کرده اند که «درخت کافور» بوده است.

۵. کلبی می گوید: منظور «درخت دانش خیر و شرّ» بوده است.

۶. و ابن جذعان معتقد است: درختی بوده که فرشتگان با خوردن میوه آن جاودانه شدند.

«فتکونا من الظّالمین»

این فراز از آیه شـریفه هشـدار است؛ می فرمایـد: شـما با خوردن میوه آن درخت، از سـتمکاران به خویشـتن خواهید شد؛ زیرا وقتی کسی خود را از پاداش و ثوابی محروم سازد، می توان درمورد او گفت: «به خویشتن ستم روا داشته است».

چگونه پاداش بدون عمل؟

چگونه آدم در بهشت جاودانه آفریده می شود و بدون عملکردی، به دریافت آن پاداش پرشکوه نائل می آید؟

در پاسخ به این پرسـش، گروهی گفته اند: پاداش، هماره دربرابر عملکرد نیست، بلکه گاه ممکن است از سر مهر و بخشایش، بدون عملکرد نیز به انسان ارزانی شود؛ از این

رو، آفرينش انسان در بهشت جاودانه، مانعى ندارد.

امّا برخى ديگر اين ديدگاه را نمى پذيرند و مى گويند: اگر بپذيريم كه خدا آدم و همسرش را در بهشت جاودانه آفريد، اين پرسش مطرح خواهد شد كه آيا آنان تكاليف و وظايفى هم داشتند يا نه؟ در صورت نخست، ناگزير بايد آنان در اين جهان پديدآمده باشند تا به ايمان و پروا و كارهاى شايسته و ارزشهاى والا آراسته شوند و آنگاه در سراى آخرت به پاداش آن نائل آيند؛ و در صورت دوم بايد اين پندار بى اساس را بپذيريم كه آفرينش آنان بيهوده بوده و آنان بدون برنامه رها شده بودند؛ كه اين سخن نادرست است، زيرا آفرينش جهان و انسان هدفدار است.

عدّه اى نيز بدينگونه به اين ديدگاه پاسخ داده اند كه: مانعى نخواهد داشت كه خدا آدم و همسرش را در بهشت بيافريند و آنان را به كارهاى شايسته و پرواى از خدا و دورى از نارواها راه نمايد و يا بدون انجام دادن كارى، به آنان پاداش بدهد. مگر كودكانى را كه پيش از رسيدن به سنّ تكليف و انجام دادن عمل شايسته جهان را بدرود مى گويند، در بهشت جاى نمى دهد و آنان را از نعمتهاى خويش بهره ور نمى سازد؟!

جزءِ اوّل / سوره بقره / آيه ۳۶

ترجمه ۳۶. پس شيطان هر دو را از آن [باغ پرطراوت و زيبا]لغزانيد و آنان را از آنچه در آن بودند، خارج ساخت؛ و [آنگاه ما به آنان گفتيم: «[به زمين فرود آييد. شما دشمن يكديگر خواهيد بود؛ و برايتان در زمين قرارگاه، و تا چندى برخوردارى [و بهره مندى]خواهد بود.

نگرشى بر واژه ها

«اَزَ

لَّهُما» را از «زلّت» به معنای «لغزش و گناه» گرفته اند. این واژه، با واژه های «معصیت» و «سیئه» هم معنا و هم مفهوم است.

«اهبطوا» از «هبوط» به معنای «فرودآمدن از بالا و بلندی» گرفته شده است؛ و گاه به مفهوم «جای گرفتن و ورود به جایی» نیز بکار می رود، نظیر این آیه شریفه: «... اِهْبِطُوا مِصْرَاً...»(۱۲۷).

«عدوّ» به دشمن گفته می شود؛ درست عکس «ولیّ» که به دوست می گویند. مصدر این واژه، «عداوت» به معنای «تجاوز کردن» است.

«مستقر» به معنای قرارگاه است؛ و «قرار» به مفهوم «ثبات» و «ماندگاری»، عکس «فرار» و «زوال» است. استقرار نیز به معنای «بقا و قرار بر یک حال تا مدّتی» بکار می رود.

«متاع» به آنچه از آن بهره و لذّت برده می شود، می گویند؛ و واژه «تمتّع» به معنای «لذّت بردن» و «بهره ورشدن» است.

«حین» به مفهوم «زمان و مدّت» است؛ و این واژه در غیر این آیه مبارکه و آیه شریفه «تُؤْتی اُکُلَها کُلَّ حینٍ بِاِذْنِ رَبِّها ...»(۱۲۸) (میوه اش را هر زمان به فرمان پروردگارش می دهد)، به معنای «شش ماه» گرفته شده است.

تفسیر

در نخستین آیه شریفه این فصل، از سرگذشت آدم سخن بمیان می آید.

«فازلّهماالشّیطان»

شیطان آدم و همسرش را دچار لغزش ساخت این لغزانیدن بدان دلیل به شیطان نسبت داده شده است که به سبب وسوسه های پیاپی او انجام گرفت و کار بجایی رسید که آنان از آن باغ زیبا و نعمتهای گوناگون و آن مقام رفیع فرود آمدند. و منظور از شیطان نیز همان «ابلیس» است که در آیات گذشته از او سخن رفت.

«فاخرجهما ممّا کانا فیه»

شیطان آن دو تن را از آنچه در آن قرار داشتند و غرق در نعمت و آسایش بودند،

خـارج سـاخت گفتنی اسـت کـه بیرون رانـدن آدم از بهشـت و فرودش بـه زمین، برای کیفر کردن او نبـود؛ چرا که او گنـاهی مرتکب نشده بود. او از پیام آوران خداست و ما با دلایل بسـیار و تردیدناپذیر، پیامبران را برخوردار از عصمت می دانیم؛ آنان به گناه و بیـداد و اشـتباه و انحراف دست نمی یازند و کسانی که جز این درمورد آنان بپندارند، آن برگزیدگان بارگاه خدا را درست نشناخته و بزرگترین دروغ را به خدا نسبت داده اند.

بـا این بیـان، بیرون ساختن آدم از بهشت بـدان جهت صورت گرفت که با خورده شـدن میوه آن درخت ممنوع به وسـیله آدم، مصـلحت تغییر یافت و حکمت و تدبیر آفریدگار فرزانه هستی ایجاب کرد که آدم و همسرش را به زمین فرود آورد و به ادای وظیفه و رعایت مقرّرات خویش و مشـکلات زنـدگی گرفتار سازد؛ لباس بهشت را از اندامشان بیرون آورد و همه نعمتهایی را که از سـر مهر و بخشـایش به آنـان ارزانی داشـته بود، بـازپس گیرد؛ و همـانطور که انسانهای برخوردار از ثروت و سـلامت و جوانی و نشـاط و خوشـیها و آسایشـهای زنـدگی را گاه با بازپس گرفتن همه نعمتها و جایگزین ساختن گرفتاریها و نیازها می آزمایـد، آدم و همسـرش را نیز بدینصورت تحت آزمون سـخت قرار داد. و روشن است که همه این فراز و نشـیبهای هدفدار و حکمیانه، به منظور ساخته شدن انسانها و باروری و شکوفایی استعدادها و تواناییهای آنها و نیز بخاطر آبدیدگی و استحکام در کوره آزمون و بروز نیروی شگرف مقاومت و پایداری و شکیبایی انسان است.

یک پرسش: با توجّه به اینکه شیطان پس از سرباز زدن از سجده برآدم و سرکشی و

خودکامگی، از بهشت آدم رانده شد و آدم و همسرش در آنجا سکونت گزیدند، چگونه باز هم شیطان توانست آنان را وسوسه کند؟

پاسخ: برخی بر این باورند که بعد از رانده شدن شیطان از بهشت، آدم به انگیزه کنجکاوی، نزدیک درِ بهشت می آمد و شیطان نیز که از نزدیک شدن به آنجا منع نشده بود، به او نزدیک می شد و با وی سخن می گفت؛ و در همین گفتگوها او را وسوسه کرد. به هر صورت، ظاهر آیات، نشانگر رویارویی و گفت و شنود مستقیم شیطان با آدم است.

«قلنااهبطوا»

[به زمین فرود آیید

چرا قرآن شریف با اینکه روی سخنش با آدم و همسرش بوده، واژه جمع بکار برده است؟

در پاسخ به این پرسش، نظراتی ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. بعضی گفته اند: روی سخن این فراز از آیه شریفه با آدم و همسرش و شیطان بوده است که در بهشت بودند. درست است که شیطان پیش از این مرحله از بهشت رانده شده بود، امّا منافات ندارد که باز هم گفته شود: «بیرون روید».

۲. برخی بر این باورند که روی سخن با آدم و همسر و نسل اوست.

۳. پاره ای می گویند: روی سخن با آدم و همسر اوست؛ امّا جمع آوردن واژه «اهبطوا» مطابق روش محاوره عربی است که نخستین مرحله جمع را از دو عدد یا دو تن بحساب می آورند؛ برای نمونه، به این آیه شریفه دقت کنید که ضمیر «نا» به معنای «ما» را درمورد خدای یکتا بکار برده است و ضمیر «هم» را درمورد دو پیامبر او: «... اِذْ نَفَشَتْ فیهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ کُنّا لِحُکْمِهِمْ شاهِدینَ.»(۱۲۹) (و داوود و سلیمان را

[بیاد آور] آنگاه که درمورد آن کشتزار - که گوسفندان قوم، شب هنگام در آن چریده بودند - داوری می کردند، و ما گواه داوری آنان بودیم).

۴. گروهی گفته اند روی سخن با آدم و همسرش و وسوسه است.

۵. و عدّه ای نیز بر این اندیشه اند که خطاب این فراز از آیه شریفه، آدم و همسرش و حیوانی است که شیطان با آن، آنها را وسوسه کرد.

یادآور می شود که دو نظر چهارم و پنجم، سست و بی دلیل اند.

«بعضکم لبعض ٍعدوٌّ»

شما دشمن یکدیگر خواهید بود

گرچه در آدم چیزی که باعث دشمنی شود، دیده نشد، و حسدورزی و نافرمانی شیطان این دشمنی را پدیدآورد، امّا پس از آن مرحله، دشمنی میان دو طرف عمیق شد؛ از این رو، دشمنی آدم با شیطان، ایمان و تقوا و ارزش است؛ امّا دشمنی شیطان با آدم، کفر و زندقه و بیداد.

دسته ای از مفسّران گفته اند: منظور آیه شریفه، دشمنی نسل آدم با شیطان و نسل اوست؛ و روشن است که آیه در مقام هشدار است، نه دستور و فرمان؛ چرا که خدا به دشمنی و عداوت فرمان نمی دهد. و در اینجا سخن درمورد هبوط و فرود است؛ امّا پیش از آن وقایعی رخ داد که دشمنی میان این دو گروه را پدید آورد.

برخی نیز بر این عقیده اند که خطاب این فراز از آیه شریفه، آدم و همسر اوست. با این بیان، دشمنی و عداوت نیز همان ناسازگاری میان نسل آنان است؛ و بدان دلیل روی سخن با آدم و همسرش است که اصل و پایه نسل انسانند.

«ولکم فی الارض مستقرٌّ و متاعٌ الی حین ٍ»

و برای شما در روی زمین قرارگاه و آرامشی است و تا فرا رسیدن آخرین لحظات زندگی و پایان عمر، از آن بهره مند می شوید

ابوبکر سراج می گوید: اگر در آیه شریفه «الی حین ٍ» نیامده بود، امکان داشت این پندار پیش آید که اقامت در زمین تا بینهایت خواهد بود؛ به همین جهت فرمود: «الی حین ٍ» تا روشن سازد که سکونت در زمین برای آدم و نسل او همیشگی نخواهد بود.

و آخرین نکته در آیه شریفه این است که: خدا در این آیه و آیات قبل و بعد از آن، گناه آدم را به شیطان و اغواگری او نسبت می دهد، نه به خود آدم؛ و این نشانگر این واقعیت است که گناه و اشتباه بندگان هرگز به خواست خدا و کار او نیست. خدای پر مهر نه کسی را از عبادت و یکتاپرستی و پیمایش راه نجات و رستگاری بازمی دارد و نه کسی را به گناه و انحراف می کشاند؛ زیرا آفریدگار هستی از آنچه به شیطان نسبت داده شده و زیبنده شیطان و شیطان صفتان است، پاک و منزّه است.

این نکته نیز روشن می شود که وسوسه شیطان در افکندن انسان به گناه، اثر مخرّبی دارد؛ از این رو باید هشیار بود و از شرارت و وسوسه های او به خدا پناه برد.

ترجمه ۳۷. پس آدم کلماتی از پروردگارش دریافت داشت و [خدای پرمهر]توبه او را پذیرفت، چرا که او توبه پذیر و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«تلقّی» به معنای «گرفت» و «دریافت داشت» آمده، و مصدر آن «تلقّی» به معنای «دریافتن» و «گرفتن» است.

«کلمات» جمع «کلمه» و ریشه آن «کلم» به معنای زخم است؛

و همـانگونه که زخم اثری است نشـانگر واردآورنـده زخم، کلمه یا کلام نیز اثری است که بر معنا و مفهوم مورد نظر گوینـده آن دلالت می کند.

«التّوّاب» صـیغه مبـالغه و به معنـای «بسـیار توبه پـذیر» است. واژه هـای «توبه» و «انـابه»، یـک معنـا دارنـد. اصل «توبه» به مفهوم اصرارنداشتن بر گناه و پشیمانی بر افراطکاریها و تندرویها و بازگشت از اشتباهات گذشته است.

تفسیر

آدم پس از وسوسه های شـیطان و لغزشـی که پدیـد آمد، براثر حقجویی و به انگیزه پیروی از حق، کلماتی از پروردگار پرمهر خویش دریافت داشت و با روی آوردن به بارگاه او، با همه وجود خـدای را با همان کلمات و جملات خواند و به نیایش با او نشست.

قرآن شـریف در گزارش فشـرده خود از سـرگذشت آدم، چگونگی مراحل بازگشت او را نیاورده و تنها به ترسیم نتیجه بسنده کرده است.

«فتاب علیه»

خـدا توبه او را پـذیرفت این فراز از آیه شـریفه نشـانگر این واقعیت است که آدم پیش از این مرحله، توبه ای شایسـته و بایسـته انجام داده است.

منظور از «کلمات» در این آیه شریفه چیست؟

در اینکه واژه «کلمات» در این آیه شریفه به چه منظوری بکار رفته، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی ازجمله سعیدبن جبیر برآنند که منظور از «کلمات» در آیه شریفه، بازگشت به سوی خدا با این جمله است که:

«رَبَّنا ظَلَمْنا اَنْفُسَنا...»(۱۳۰)

پروردگارا! ما به خویشتن ستم روا داشتیم. اینک بخشایش و آمرزش تو را می خواهیم؛ توبه ما را بپذیر.

۲. امّا مجاهد می گوید: منظور از «کلمات»، این جملات است:

«اللّهم لا اله الّا انت سبحانک و بحمدک، ربّ انّی ظلمت نفسی فتب علیّ انّک انت التّوّاب الرّحیم.»

بار خـدایا! جز تو خـدایی نیست؛ پاک و منزّهی؛ با سـتایش تو، تو را تنزیه می کنم؛ پروردگارا! من به خود سـتم روا داشـتم [و اینک سخت پشیمانم ؛ پس، از سر مهر توبه ام را بپذیر که تو بسیار توبه پذیر و مهربانی.

گفتنی است که این دیدگاه از قول حضرت باقر (ع) نیز روایت شده است.

۳. پاره ای گفته اند: منظور از «کلمات»، این فرازهای بلند و پرمعناست:

«سبحان اللّه والحمدللّه و لا اله الّااللّه واللّه اکبر.»

پاک و منزّه است خدا؛ ستایش از آنِ خداست؛ خدایی جز خدای یگانه نیست؛ و خدا بزرگتر و پرشکوه تر است.

۴. در روایـات بسـیاری، از امامان نور (ع) نقل شـده است که آدم به هنگام نـدامت و بازگشت به سوی خـدا، نامهای بزرگ و پرشـکوهی را بر عرش نگریست و از حقیقت آنها پرسـید. پیام آمد که: اینها نامهای محبوب ترین و برترین بندگان خداست. و این نامهـا عبارتنـد از: محمّـد، علی، فـاطمه، حسن و حسـین. و آدم پس از آموختن نـام آنـان و آگـاهی از منزلت رفیعشـان در بارگاه خدا، به آن شایسته ترینها توسّل جست.

«فتاب علیه»

خـدا توبه آدم را پـذیرفت، و یا توفیق بازگشت و توبه را به او ارزانی داشت، و کلماتی به وی آموخت تا با بیان آنها، توبه اش به بارگاه خدا پذیرفته شود.

«انّه هوالتّوّاب الرّحیم»

چرا که او همان بسـیار توبه پـذیر است که توبه ای را پس از توبه دیگر می پـذیرد و با آمرزش گناه بنـدگان، از کیفر و عذاب آنان می گذرد. و او پرمهر است و این توبه پذیری و بخشایش او، تنها از روی لطف و مهر است.

حسن بصری بر این اندیشه است که: خدای حکیم

آدم را برای زندگی در زمین آفرید؛ از این رو، اگر آن لغزش نیز از او سر نمی زد، او را از بهشت خارج می ساخت و در زمین فرود می آورد تا در آن بساط زندگی بگسترد.

و عدّه ای بر این باورند که خدا آدم را آفرید که اگر گناهی از وی سرزند، او را در زمین فرود آورد و گرنه در جهانی دیگر زندگی کند.

توبه و شرایط آن از دیدگاه قرآن از شرایط اساسی توبه، پشیمانی از گذشته و تصمیم به بازنگشتن به گناه و نافرمانی خدا است.

چنین بازگشت و توبه ای به باور همه پیروان قرآن باعث می شود که خدای پرمهر گناه انسان را ببخشاید و کیفر الهی را از وی بردارد.

به این اصل توبه همگان معتقدند؛ امّا در مسائل فرعی آن، نظرها گوناگون است.

توبه از هرگناه و انجام دادن کار حرام و نادرستی واجب است، همانگونه که توبه از ترک واجب نیز لازم است. به باور ما، توبه از ترک مستحبّات نیز درست و منطقی می نماید و معنای آن این است که آدمی تصمیم می گیرد از این پس، همواره کارهای استحبابی انجام دهد؛ و توبه پیام آوران خدا که در قرآن شریف آمده است، همه به این معنا برمی گردد.

به نظر ما، پذیرش توبه ازسوی خدا و گذشت از لغزشهای انسان و آمرزش او، از سر مهر و لطف به بندگان و بخشایش است و بر او چنین کاری لازم نیست. امّا برخی بر این پندارند که پذیرش توبه بر خدا واجب است؛ چرا که او آن را وعده فرمود، و او هرگز در وعده خود تخلّف نمی ورزد، گرچه وعده اش از سر

مهر و بخشایش باشد.

دو نکته دیگر

۱. بیشتر دانشمندان را اعتقاد بر آن است که توبه کردن از یک گناه و در همان حال ارتکاب گناهی دیگر بصورت آگاهانه، کاری زشت است، امّا توبه فرد از گناه نخست، درست بنظر می رسد.

و می افزایند: همانگونه که اگر فردی کار زشتی انجام دهد، بر او رواست که در کنار آن، کار حرام دیگری را وانهد و مرتکب نشود، امکان دارد فردی از یک گناه پشیمان شود و از آن توبه کند، گرچه گناه دیگری را مرتکب شود.

۲. بعضی گفته اند: انسان گناهکار اگر تا هنگام ظهور نشانه های رستاخیز از گناه دست نشسته و راه توبه را پیش نگرفته باشد، با پیدایش نشانه های رستاخیز، دیگر توبه او پذیرفته نیست. امّا برخی دیگر گفته اند: ممکن است ظهور پاره ای از نشانه های رستاخیز، به حرمان از توبه و پذیرفته نشدن آن بینجامد، امّا همه نشانه های آن اینگونه نیست، و انسان در هر صورت باید به بارگاه خدا باز گردد بدان امید که مورد لطف و بخشایش او قرار گیرد.

ترجمه ۳۸. [به آنان گفتیم: «همگی از آن فرود آیید»؛ پس اگر هدایتی ازجانب من برای شما آمد، آنان که هدایت مرا پیروی کنند، نه برای آنان بیمی خواهد بود و نه اندوهگین خواهند شد.

۳۹. و آنان که کفر ورزند و نشانه های ما را دروغ انگارند، آنانند که اهل آتشند، و در آن ماندگار خواهند بود.

نگرشی بر واژه ها

«هبوط» گاه در فرودآمدن از مکان بکار می رود و گاه از مقام و موقعیت.

«یأتیَنّکم» از «اِتیان» است به معنای: «برای شما خواهد آمد».

«اصحاب» جمع «صاحب» به معنای رفیق، یار و

همنشین است. اصل این واژه، «صحبت» به معنای «نزدیکی و همراهی» است. و صاحب انسان به کسی گفته می شود که مدّتی همراه او بوده باشد؛ و اگر زمانی کوتاه به همراه او باشد، به او صاحب و صحابی نمی گویند.

تفسیر

در این آیه شریفه، خدای جهان چگونگی فرود آدم و همسرش را به زمین بیان می کند و نشان می دهد که به آنان دستور رسید: «اهبطوا...» (فرود آیید...).

همانگونه که گذشت، روی سخن در این آیات و فرمان «فرود آیید»، آدم و همسر او یا آن دو و نسل آنان است.

تکرار واژه «اهبطوا» در دو آیه ۳۶ و ۳۸ این سوره، به یاور برخی از قرآن پژوهان، بدان جهت است که نخست فرمان رسید که آنان از بهشت به آسمان دنیا فرود آیند، و دگرباره دستور رسید که از آسمان دنیا به زمین پایین بیایند. امّا عدّه ای نیز معتقدند که این تکرار، تنها برای تأکید است.

پاره ای از مفسّران گفته اند: هر کدام از دو آیه، شرایط و حالت ویژه ای را ترسیم می کند:

آیه ۳۶ نشانگر فرود آنان به زمین در حال دشمنی با یکدیگر است، و آیه ۳۸ ترسیم کننده فرود آنان به منظور آزمون و امتحان و انجام دادن دستورات خدا است. این روش در گفت و شنود میان مردم نیز نمونه دارد؛ بعنوان مثال، گاه به کسی می گوییم: «برو بسلامت» و گاه می گوییم: «برو به همراه دوستانت». درست است که دستور در هر دو جمله یکی است؛ امّا از آنجا که دو حالت را نشان می دهد، تکراری نیست.

«فامّا یأتینّکم منّی هدی...»

پس اگر هدایتی ازجانب من برایتان آمد...

به اعتقاد عدّه ای، منظور از هدایت و رهنمود، همان راهنمایی

و بیان و ترسیم راه درست زندگی است.

برخی نیز گفته اند: مقصود، پیام آوران خدا و بعثت آنان برای ارشاد مردم است.

«فمن تبع هدای فلاخوفٌ علیهم و لا هم یحزنون»

آنان که هدایت و رهنمود مرا پیروی کنند و ازپی پیامبران من گام سپارند، از هراس سهمگین روز رستاخیز در امانند و اندوه ازدست دادن فرصت عمر و انجام دادن کارهای شایسته و فراهم آوردن پاداش و ثواب برایشان نخواهد بود؛ گرچه ممکن است بر اثر رخدادهای این جهان زودگذر، به مشکل و اندوه گرفتار آیند.

از آیه چنین برمی آید که رهنمود و آمدن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی، هیچکدام ملازمتی با پیروی ندارند؛ از این رو ممکن است رهنمود و دلالت باشد، امّا پیروی نباشد؛ ولی راهیابی و هدایت پذیری هماره درگرو پذیرش و حقگرایی است.

«والّذین کفروا و کذّبوا بآیاتنا اولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

کسانی که آیات و نشانه های هدایت ما را دروغ انگاشتند و آنچه را بر پیامبران فرو فرستادیم، نپذیرفتند، اینان همدم آتشند و هماره در آن ماندگار

از این آیه شریفه چنین دریافت می شود که هر کس با اصرار بر کفر بمیرد و موفّق نشود توبه کند و ایمان آورد، برای همیشه در آتش شعله ور دوزخ خواهد بود و امیدی برای رهایی نخواهد داشت.

روشن است که منظور از «آیات خدا» در آیه شریفه، کتابهای آسمانی است.

برخی کوشیده اند این موضوع را از آیه شریفه استخراج کنند که کفر تنها یک آفت قلبی و عقیدتی نیست، بلکه صفت اعضا و اندامها نیز بشمار می رود؛ چرا که آیه شریفه تکذیب آیات و دروغ انگاشتن پیامبران را کفر می شمارد.

امّا این استدلال و دریافت،

درست بنظر نمی رسد؛ زیرا کفربودن تکذیب آیات و دروغ انگاشتن نشانه های خدا، نه از این جهت است که زبان آن را مرتکب می شود، بلکه بدان دلیل است که زبان همواره ترجمان قلب و نشانگر کفر درونی است؛ درست همانند سجده دربرابر خورشید که نشان دهنده اعتقاد قلبی به معبودبودن خورشید و کفر درونی است.

ترجمه ۴۰. هان ای بنی اسرائیل! نعمتهایم را که بر شما ارزانی داشتم، بیاد آورید و به پیمانم وفا کنید، تا به پیمانتان وفا کنم؛ و تنها از من بترسید.

۴۱. و به آنچه فرو فرستاده ام - که تصدیق کننده همان چیزی است که با شماست - ایمان بیاورید؛ و نخستین کفرورزنده به آن نباشید؛ و آیات مرا به بهایی ناچیز مفروشید؛ و تنها از من پروا کنید.

نگرشی بر واژه ها

«ابن» به معنای «پسر» آمده و با واژه هایی چون «ولد»، «نسل» و «ذرّیه»، با اندک تفاوتی هم معناست، جز اینکه واژه «ابن» تنها درمورد پسر بکار می رود، امّا «ولد» هم برای پسر و هم برای دختر؛ و به مجموع آنان «ذرّیه» یا نسل می گویند.

واژه «ابن» از ریشه «بناء» به معنای «قراردادن چیزی بر پایه و اصل آن» گرفته شده است؛ و از آنجا که «پدر»، پایه و اساس است و پسر، شاخه و فرعی که بر روی آن روییده، به او «ابن» گفته می شود.

«اسرائیل» واژه ای عبری و نام «یعقوب» نوّاده ابراهیم خلیل (ع) است. عدّه ای معتقدند که این کلمه از دو بخش تشکیل شده است: «اسر» به معنای بنده، و «ئیل» به معنای خدا؛ و هنگامی که هر دو کنار هم قرار می گیرند، معادل واژه «عبداللّه» را می سازند.

«اذکروا» به معنای «بیاد آورید» است. این واژه

از «ذکر» برگرفته شده که دارای چند معنای نزدیک به هم است؛ از آن جمله: «توجّه کردن» (دربرابر «غفلت و فراموشی»)، «به زبان آوردن»، «شرافت و شکوه»، «دعا»، «نماز» و «کتابهای آسمانی».

«وفا» به معنای «انجام دادن و نگاه داشتن عهد و پیمان» است.

«عهد» به معنای «سفارش و پیمان» است.

«فارهبون» از ماده «رهب» به معنای ترس، دربرابر «رغبت» به معنای میل آمده است.

«ثمن» به معنای «بها» است و با واژه هایی چون «عوض و بدل» هم معناست، با این تفاوت که «ثمن» در داد و ستد و تجارت به معنای قیمت و پول جنس مورد معامله است، امّا «عوض» پول و کالای دیگر را نیز شامل می شود، و «بدل» چیزی است که بجای دیگری قرار می دهند.

«ثمن» با قیمت اندکی تفاوت دارد: «قیمت» به معنای ارزش کالا و با آن برابر است، امّا «بها» ممکن است با کالا مساوی، و یا کمتر یا بیشتر از آن باشد.

تفسیر

خداوند پس از بیان دلایل توحید و یکتاپرستی برای حق طلبان و خداجویان، و یادآوری نعمتهایی که به «آدم» - پدر انسانیت - ارزانی داشت، در این آیات به ترسیم نعمتهایی می پردازد که به فرزندان اسرائیل و پدران و نیاکان آنان ارزانی داشته است. و در این مورد می فرماید: «یا بنی اسرائیل» (هان ای فرزندان اسرائیل!).

روشن است که روی سخن این آیه شریفه، یهود و مسیحیان است؛ امّا ابن عبّاس برآن است که خطاب آیه، یهودیان مدینه و اطراف آن است، نه همه فرزندان اسرائیل.

«اذکروا نعمتی الّتی انعمت علیکم»

نعمتهایی را که به شما ارزانی کردم، بیاد آورید

منظور از این نعمتها، همان چیزهایی است که به پدران و نیاکان آنان داده شد؛ نعمتهایی نظیر

«برانگیختن شمار فراوان پیامبران»، «فروفرستادن کتابهای متعدّد آسمانی»، «نجات دادن قوم بنی اسرائیل از چنگال فرعون و عبوردادنشان از نیل در زمان موسی(ع)»، «فرستادن غذاهای آسمانی برای آنان» و «آن فرمانروایی شگفت انگیز در زمان سلیمان(ع)» و...

درست است که این نعمتها به پدران یهود عصر پیامبر گرامی (ص) ارزانی نشد، بلکه از آنِ نیاکانِ دورِ آنها بود، امّا از آنجا که افتخارات پدران و نسلهای گذشته هر قوم، خانواده و جامعه ای به فرزندانشان می رسد و نسلهای کنونی و آینده به افتخارات نسلهای پیشین خود می بالند، گویی همه آن نعمتها به اینان ارزانی شده است.

با اینکه نعمتهای مورد بحث بسیار بوده، امّا در آیه شریفه واژه «نعمت» مفرد آمده است؛ چرا که منظور جنس نعمت است، نه شمار آنها؛ درست همانند این آیه شریفه که می فرماید: «وَ اِنْ تَعَدُّوا نِعْمَهاللّٰه لا تَحْصُوها».

روشن است که منظور از نعمت در این آیه، یک نعمت نیست، بلکه همه نعمتهای خدا است، چرا که می فرماید: «اگر بخواهید نعمتهای خدا را بشمار آورید، نمی توانید آنها را بشمارید». پس واژه مفرد است؛ امّا جنس نعمتها مورد نظر است.

گروهی از مفسرّان برآنند که منظور از این نعمتها، همانهایی است که به یهودیان عصر رسالت و یا پدرانشان داده شده است؛ نعمتهایی چون صحّت و سلامت، حیات و نشاط، روزی و بهره های مادّی، و نعمتهای معنوی بسان خرد و اندیشه و فطرت خدا گرایانه؛ تا درپرتو آنها بتوانند به یکتایی خدا و معارف و مفاهیم آسمانی که ازطریق پیامبران، بویژه آخرین و برترین آنان، فرستاده شده است، دست یابند و آنگاه با ایمان و عمل شایسته و اطاعت از مقرّرات خدا، شایسته دریافتِ

پاداش ِ ارزشمندی شوند.

با این بیان، مقصود از نعمتها در آیه شریفه، همان نعمتهایی است که به خود آنان یا پدرانشان داده شده است.

نمونه ای از این نعمتها

از نعمتهایی که خدا به پدران یهودیان ارزانی داشت، در آیه شریفه زیر ترسیم شده است:

«وَ اِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ یا قَوْمِ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ اِذْ جَعَلَ فیکُمْ اَنْبِیاءَ وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً وَ آتاکُمْ مالَمْ یُؤْتِ اَحَداً مِنَ الْعالَمینَ.»(۱۳۱)

و [بیاد آور] زمانی را که موسی به قوم خود گفت: ای قوم من! نعمت خدا بر خویشتن را بیاد آورید، آنگاه که در میان شما پیام آورانی قرارداد و از شما فرمانروایانی ساخت، و آنچه را که به کسی از جهانیان نداده بود، به شما ارزانی داشت.

ابن انباری می گوید معنای آیه این است: «نعمتی را که به شما دادم، بیاد آورید؛ و آن نعمت، دانش تورات بود که در آن ویژگیهای محمّد - برترین پیام آور من - ترسیم شده بود. من شما را به ایمان به او و تصدیق کتاب و رسالت او فرمان دادم».

امّا پس از بعثت آن حضرت، این قوم بهانه جو و عهدشکن چنان عمل کردند که گویی همه نعمتهای خدا را به دست فراموشی سپردند.

«اوفوا بعهدی اوف بعهدکم»

به عهد من وفا کنید تا به عهدتان وفا کنم

آن پیمان چه بود؟

در پاسخ به این پرسش که آن عهد مورد نظر چه بود که بنی اسرائیل باید به آن وفا می کردند، دیدگاهها متفاوت است؛ ازجمله:

۱. ایمان به آخرین پیام آور خدا

گروهی ازجمله ابن عبّاس براین اعتقادند که این پیمان، همان است که در تورات آمده

بود و برای یهودیـان روشن می سـاخت که: پیـامبری به نـام محمّـد(ص) برخواهیم انگیخت؛ آنگـاه هرکس به او ایمان آورد و فرمانش را گردن نهد، به پاداشـی پرشـکوه - چون پاداش پیروی از موسـی و یا ایمان و عمل به دستورات قرآن و پیامبر - نائل خواهد آمد؛ و هر که به او کفر ورزد، گناهش سهمگین و کیفرش آتشهای شعله ور دوزخ خواهد بود.

با این بیان، معنای آیه شـریفه چنین می شود: هان ای بنی اسـرائیل! به سفارش من درمورد آخرین پیامبرم - محمّد - عمل کنید تا من نیز به پیمان خود با شما عمل کنم و شما را به بهشت درآورم.

دلیل اینکه چرا این دسـتور و سـفارش خدا عهد نامیده شده، یا بخاطر اهمیت بسیارش است و یا بدان جهت است که آن را در کتاب آسمانی خویش یافته بودند؛ درست همانگونه که این حقیقت در قرآن شریف بعنوان پیمان آمده است:

«وَ اِذْ اَخَذَاللَّهُ میثاقَ الَّذینَ اُوتُواالْکِتابَ لَتُبَیِّنُنَّهُ لِلنّاس ِ وَ لا تَکْتُمُونَهُ...»(۱۳۲)

و [بیـاد آور] هنگـامی را که خـدا از کسانی که به آنان کتاب ارزانی شـده بود، پیمان گرفت که بی گمان بایـد [پیام آن را [به روشنی تمام برای مردم بیان کنید و آن را پوشیده ندارید؛ امّا آنان آن [پیمان را پشت سر افکندند.

۲. عمل به تورات برخی می گوینـد: منظور از این پیمان که در آیه شـریفه آمده، عمل به تورات است. خداوند در آیه دیگری به آنان می فرماید:

«خُذُوا ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّهٍ...»(۱۳۳)

آنچه را به شما دادیم، با همه توان بگیرید و آنچه را در آن است، بخاطر داشته باشید.

۳. پیمانی است که

از آنان گرفت قتاده می گوید: منظور از پیمان در آیه مورد بحث، همانا پیمانی است که به بیان قرآن، خدا از فرزندان اسرائیل گرفت:

«وَلَقَدْ اَخَذَاللَّهُ میثاقَ بَنی اِسْرائیلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اَثْنَیْ عَشَرَ نَقیبَاً وَ قالَ اللَّهُ اِنّی مَعَکُمْ لَئِنْ اَقَمْتُمُ الصَّلوهَ وَ آتَیْتُمُ الزَّکوهَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلی ..»(۱۳۴)

بی گمان خدا از فرزندان اسرائیل پیمان گرفت؛ و از آنان دوازده [چهره سرشناس برانگیختیم. و خدا فرمود: من با شما هستم اگر نماز را بپا دارید و زکات بدهید و به پیام آورانم ایمان بیاورید...

۴. دستورات و هشدارها

عدّه ای از مفسّران گفته اند: منظور از عهد و پیمان در آیه شریفه، دو چیز است:

نخست دستورات واجب خدا، و دیگر هشدارها و محرّمات او.

۵. یادآوری نعمتها

و سرانجام اینکه گروهی گفته اند: منظور از پیمان، برشمردن و یادآوری نعمتهای گرانی است که خدا به پدران آنان و خود انسان ارزانی داشته است؛ این نعمتها آنان را موظّف می سازد که در مقام سپاس و حق شناسی برآیند و به عهد خویش با خدا عمل کنند.

یادآور می شود که ازمیان دیدگاههای پنجگانه، بهترین آنها همان دیدگاه نخست است؛ که بیشتر مفسِّران نیز آن را پذیرفته اند.

«و ایّای فارهبون»

و تنها از من بترسید [از اینکه پیمانهای خود را بشکنید]

سه نکته آموزنده از آیه شریفه افزون بر آنچه آمد، سه نکته درس آموز دیگر دریافت می شود:

۱. قرآن درس سپاس از نعمتها و سپاسگزاری دربرابر ارزانی دارنده آن نعمتها را به ما می آموزد. در روایت آمده است که:

«التّحدّث بالنّعم شکر.»

بیان نعمتها و برشماری آنها، خود نوعی سپاسگزاری است.

۲. ناسپاسی و کفران نعمتها گناهی است

بزرگ که کیفر و عذاب درپی دارد.

۳. بندگان خدا در گزینش راه زندگی آزادند؛ می توانند راه سپاس را درپیش گیرند یا ناسپاسی اختیار کنند؛ چرا که اگر جز این بود، فرستادن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی و تشویق خوبان و سرزنش پیمان شکنان، بیهوده بود.

«و آمنوا بما انزلت مصدّقاً لما معکم»

روی سخن این آیه نیز، قوم یهود است؛ به آنان می فرماید: به قرآن که ازجانب خدا بر قلب مصفّای محمّد فرود آمده است، ایمان بیاورید؛ که این کتاب، تصدیق کننده تورات شماست. و ایمان به قرآن، درحقیقت نوعی ایمان به تورات است؛ چراکه در تورات و انجیل نیز بسان قرآن به رسالت پیامبر نوید داده شده و ویژگیهای آن حضرت نیز بروشنی آمده است؛ و با این بیان، قرآن تصدیق کننده کتابهای پیشین است.

برخی نیز برآنند که منظور از «مصدّقاً لما معکم» این است که قرآن به درستی و حقّانیت تورات گواهی می دهد و به آن اعتراف می کند. امّا به اعتقاد ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ زیرا این آیه شریفه، درپی برشمردن دلایل حقّانیت قرآن و پیامبر است و یهودیان را زیر باران نکوهش گرفته است که چرا به قرآن ایمان نمی آورند.

«ولاتکونوا اوّل کافرٍ به»

و نخستین کفر ورزنده به آن نباشید

از آنجا که نخستین گروه مخالف و کفرورزنده به قرآن و پیامبر، شرک گرایان قریش بودند و نه یهود، در تفسیر این فراز از آیه شریفه، چهار دیدگاه مطرح است:

۱. دیدگاهی بر آن است که منظور آیه این است که در میان اهل کتاب، نخستین گروه کفرورزنده به آن نباشید.

۲. منظور این است که شما در گروه

پیشروان کفرورزنده به آن نباشید تا دیگران ازپیِ شما روان شوند.

۳. دیدگاه سوّم، ضمیر متّصل در «به» را به پیامبر (ص) برمی گرداند و می گوید مقصود این است که شما از انکارگران ویژگیهای پیامبر نباشید.

۴. و دیدگاه چهارم می گوید: تفسیر آیه این است که: شما نخستین کسانی نباشید که کتاب دینی خود، تورات، را که در آن نوید آمدن آخرین پیامبر و ویژگیهای او ذکر شده است، رها کنید.

طرفداران این دیدگاه – ازجمله «زجاج» – می گویند: از آنجا که روی سخن آیه شریفه، دانشمندان دینی یهود است، روشن است که با انکار آنان پیروانشان نیز تورات را انکار می کنند؛ به همین جهت قرآن هشدار می دهد که شما تورات را که کتابی آسمانی است و آمدن آخرین پیامبر خدا را نوید می دهد، انکار نکنید که نخستین گروه حق ستیزان خواهید شد.

و می افزایند که ضمیر «به» در آیه شریفه به تورات برمی گردد، نه به قرآن؛ چرا که آنان با صدای بلند کفرشان را به قرآن اعلان می کردند و این نکته جدیدی نبود که قرآن آن را بیان کند و به آنان هشدار دهد.

۵. و علی بن عیسی می گوید: ممکن است منظور این باشد که نخستین گروه کفرورزنده به قرآن نباشید؛ چرا که در کتاب شما، تورات، درستی و حقّانیت قرآن و فرودآمدن آن نوید داده شده است.

آفت بدعتگذاری با اینکه آفت ویرانگر کفر و کفرگرایی در هر حال گناهی سهمگین است، قرآن شریف به یهودیان هشدار می دهد که نخستین کافران به قرآن و پیامبر نباشید؛ و بدینوسیله نشان می دهد که سبقت گرفتن در کفر و ارتجاع، از گرایش به کفر ننگین تر و زشت تر

است. و بر این اساس است که اگر آنان در کفر پیشتاز شوند، در حقیقت بدعتی را پایه گذاری کرده اند که دیگران ازپی آن خواهند رفت، و روشن است که کیفر گناه بدعتگذاری، از گناه عادی سهمگین تر است.

از پیشوای بزرگ توحید نقل کرده اند که فرمود:

مَنْ سنّی سنّهً حسنهً فله اجرها و اجر مَنْ عمل بها الی یوم القیامه و من سنّی سنّهً سیّئهً کان علیه وزرها و وزر مَنْ عمل بها الی یوم القیامه.»

هر کس سنّت و روش شایسته و عادلانه ای را بنیاد نهد، پاداش عمل به آن تا روز رستاخیز به او برمی گردد؛ و هرکه سنّت و روش ظالمانه و زشتی را پی افکند، گناه همه کسانی که بدان عمل می کنند تا روز رستاخیز دامنگیر او خواهدشد.

«ولاتشتروا بآیاتی ثمناً قلیلاً»

در شأن نزول این فراز از آیه شریفه از حضرت باقر(ع) نقل کرده اند که: گروهی از یهود، همچون «حیّ بن اخطب» و «کعب الاشراف»، بر یهودیان واجب ساخته بودند که هر سال مالیاتی به آنان بدهند؛ و هنگامی که اسلام قوانین ظالمانه را باطل اعلان کرد، آنان نیز به انکار پیامبر (ص)، که در تورات نوید آمدن او و ویژگیهایش را خوانده بودند، پرداختند؛ و آیات تورات را تحریف کردند تا باجگیریها و گرفتن مالیاتهای ظالمانه همچنان ادامه یابد. از این رو، منظور از «ثمناً قلیلاً» هشدار است که آیات و کتاب خود را به بهای ناچیز مفروشید.

«و ایّای فاتّقون»

و [در این گناه دین فروشی و انکار قرآن و پیامبر،] از خدا پروا کنید

روشن است که وقتی قرآن هشدار می دهد آیات خدا را به بهایی ناچیز نفروشید، معنایش این نیست که اگر به

بهایی هنگفت بفروشید، گناه ندارد، بلکه منظور این است که اگر تمامی دنیا را هم دربرابر آن بگیرید، باخته اید و زیان کرده اید، و کیفر شما آتش دوزخ است؛ بنابراین هرگز چنین نکنید.

این آیه شریفه، بسان این آیه است که می فرماید:

«وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلهَاً آخَرَ لابُرْهان لَهُ بِهِ ...»(۱۳۵)

هر که خدای دیگری را با خدای یگانه بخواند، برای آن برهانی نخواهد داشت، و حسابش تنها با پروردگارش است؛ براستی که کافران رستگار نخواهند شد.

در این آیه نیز منظور این است که مشرک هیچگاه برهانی بر شرک خود نخواهد داشت، و باید به راه توحید و تقوا بازگردد؛ چرا که در غیر اینصورت، روی رستگاری را نخواهد دید.

بلای اجتماعی رشوه این نکته نیز از آیه شریفه دریافت می شود که گرفتن رشوه برای بیان احکام و مقرّرات دینی حرام است؛ چرا که آنچه بیان می شود، یا برابر با احکام خداست که وظیفه هر دیندار و دین باور آگاهی است که آن را بیان کند، و یا با مقرّرات الهی بیگانه است که نه تنها نباید بیان شود که باید ترک گردد. با این توضیح، رشوه در هر دو صورت حرام است.

و این خطاب، نه تنها به دانشمندان یهود است، بلکه روحانی نمایان دنیاپرست و توجیه گران ستم و بیداد جهان اسلام را نیز شامل می شود که برای بدست آوردن دل قدرتمندان خودکامه و کسب جاه و جلال دروغین و ارزشهای مادّی حاضرند جنایتها را توجیه و دژخیمان را بزک کنند، احکام خدا را تحریف کنند و همه آیات و روایات را به دلخواه سلطه گران تفسیر و تأویل کنند.

ترجمه ۴۲. و حق را

با باطل درنیامیزید، و حقیقت را - با اینکه می دانید [و می شناسید] - کتمان نکنید.

۴۳. و نماز را بپادارید، و زکات را بدهید، و با رکوع کنندگان رکوع کنید.

۴۴. آیـا مردم را به نیکی فرمـان می دهیـد و خویشـتن را فراموش می کنیـد، بـا اینکه کتـاب [خـدا] را تلاوت می کنیـد؟! آیا [درست نمی اندیشید؟!

نگرشی بر واژه ها

«لا ـتلبسوا» به معنای «نپوشـید» و «نیامیزیـد» است. واژه «لَبْس» به مفهوم «اشـتباه کاری» و «آمیختن حق با باطل»، و واژه «لُبْس» به معنـای «پوشـیدن» است؛ و از آنجـا که جامه، بـدن انسان را می پوشانـد، به آن «لباس» می گوینـد. متضاد این واژه، «ایضاح» به معنای «آشکار ساختن» است.

«باطل» دربرابر «حق» و به معنای «بیهوده»، «نادرست» و «فاسد و تباه» است؛ و واژه هایی چون «بطلان»، «کذب»، «فساد» و «زور» با اندکی تفاوت، مفهومی مشترک دارند.

«تکتموا»: پوشیده مدارید.

«برّ» به کسـر «باء» به معنای «نیکی و خوبی»، به فتـح «باء» به مفهوم «سـرزمین و فضای گسترده»، و به ضمّ «باء» به معنای «گندم» آمده است.

«تنسون» از «نسیان» گرفته شده و به معنای ازیادرفتن چیزی است که پیشتر معلوم و در یاد بوده است. واژه «سهو»، مفهومی فراتر از آن دارد؛ امّا گاه به معنای «نسیان» است.

«تتلون» از «تلاوت» به معنای «پی درپی آوردن و خوانـدن» است. این واژه، از ریشه «تلی» برگرفته شـده و تفاوت آن با «قرائت» این است که «تلاوت»، پیاپی آمدن حروف، و «قرائت» جمع آن است.

«تعقلون» به معنـای «خرد خویش را بکـار می گیریـد» یـا «تعقّل می کنیـد» است. اصل این واژه، به مفهوم «بازداشـتن» است؛ به همین جهت، به پای بند شتر «عقال» می گویند.

تفسیر

روی سخن در این آیه شریفه، فرزندان اسرائیل است؛ و به آنان هشدار می دهد که: حق

را با باطل نیامیزید و چهره نورافشان و پرشکوه حقیقت را با گرد و غبار باطل و بیداد مپوشانید. علّت این هشدار این است که آنان قسمتهایی از کتاب آسمانی خویش را پذیرفتند و بخشهای دیگر آن را که بیانگر ویژگیهای پیامبر گرامی (ص) و نویدِ آمدنِ او بود، انکار می کردند.

حق و باطل در پاسخ به این پرسش که منظور از حق و باطل در این آیه شریفه چیست، دیدگاهها متفاوت است:

۱. آنچه از تورات را پذیرفتند و به آن عمل می کردند، حق؛ و آنچه را کنار نهادند و به دلخواه و براساس هواهای جاه طلبانه خویش رفتار می کردند، باطل و بیداد بود.

۲. اصل تورات - کتاب آسمانی موسی (ع) - تبلور حق و ازجانب خدا بود؛ امّا تحریف و تبدیل و تغییری که در آن پدید آوردند، باطل و بیداد بحساب می آمد.

۳. راستی و راستگویی، حق و دروغ و دروغگویی، باطل و بیداد بود.

۴. اصل تورات حق بود و آنچه پس از موسی (ع) به نام تورات نوشتند، باطل.

۵. ایمان و اعتراف به رسالت پیامبر (ص) حق بود و دروغ انگاشتن او به این بهانه که هنوز برانگیخته نشده است، باطل.

«و تکتمواالحقّ»

شما ویژگیهای پیامبر (ص) را که در کتاب آسمانی تان آمده است و خود از آن آگاهید، کتمان و آیات خدا را تحریف می کنید؛ امّا بهوش باشید که حق ستیزی کسی که حق را می شناسد و نمی پذیرد، به مراتب از آن که نمی داند و نمی پذیرد، بیشتر و گناهش سهمگین تر است.

«و انتم تعلمون»

و شما می دانید

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، نظراتی ارائه شده است:

۱.

منظور رسالت پیامبر (ص) است که از آن بخوبی آگاهید.

۲. از روز رستاخیز و کیفر حق ستیزان و پاداش حق پذیران باخبرید و می دانید.

۳. عذابهایی که به دلیل بیداد و دروغ بستن به خدا و تحریف حقایق بر نیاکانتان فرود آمد، همه را بخاطر دارید؛ و می دانید هر که چنین کند، به عذاب گرفتار خواهد شد.

۴. از آنچه بر بنی اسرائیل براثر نافرمانی فرود آمد، آگاهید.

یک پرسش: اگر مسأله رسالت پیامبر (ص) براستی برای یهود روشن بود، پس به خدای یکتا نیز ایمان داشتند؛ و مشهور است که هر کس خدای یگانه را بشناسد و به او ایمان آورد، دیگر از آفت کفر نجات یافته است. با این بیان، چگونه آنان کافر خوانده شده اند؟

پاسخ: هر فرد و جامعه ای که خدا را به آنصورت که شایسته و بایسته است، نشناسد و به او ایمان عمیق و تزلزل ناپذیر نیاورد، ایمان آورده واقعی نیست؛ و اینان خدا را با همه صفات جلال و جمالش نمی شناختند و توحیدگرای واقعی نبودند.

افزون بر این، ایمان تنها آگاهی و باور و گفتار نیست؛ بلکه باید عمل نیز بر آن افزوده شود. و اینان گفتاری بدون کردار شایسته و ادّعایی منهای عمل به دستورات خدا داشتند.

«واقیمواالصّلوه و آتواالزّکوه»

نماز را بطور کامل و شایسته و با شرایط آن بپادارید، و حقوق مالی خویش را برابر مقرّرات خدا بپردازید.

قرآن در اینجا از نماز و زکات با اشاره به حکم وجوب آن دو می گذرد و چگونگی انجام آنها را برعهده پیامبر (ص) و امامان نور (ع) که آموزگاران حقیقی قرآن هستند، می گذارد: «... وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مانَها

كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ...»(۱۳۶).

«واركعوا مع الرّاكعين»

در پاسخ به این پرسش که چرا در میان همه امور مربوط به نماز، تنها روی رکوع آن انگشت گذاشته می شود، نظراتی ارائه شده است:

۱. در اینجا روی سخن با یهودیان است و آنان در نمازشان رکوع نداشتند؛ به همین جهت، قرآن پیام می دهد که نماز از این پس به سبک و روشی که قرآن و پیامبر (ص) می گویند باید خوانده شود.

۲. منظور از رکوع، همان نماز و دستور به نماز است؛ و این تأکیدی بر همان صدر آیه شریفه است.

۳. نام بردن از رکوع، برای تشویق نمازگزاران و فراخوان همگانی به سوی نماز است.

«أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون انفسكم»

شما ای دانشوران یهود که به نزدیکان باایمان خویش سفارش می کنید در ایمانشان به اسلام پایدار باشند! آیا خود را به فراموشی سپرده اید؟! چرا خود اسلام را بعنوان آخرین پیام نمی پذیرید؟!

با این تفسیر، واژه «برّ» که به معنای «خوبی و شایستگی» آمده، در آیه شریفه، ایمان به محمّد (ص) و کتاب اوست؛ و خدا آنان را سرزنش می کند که چرا با اینکه می دانند اسلام حق است و پیامی است ازجانب خدا، و دیگران را به آن تشویق و ترغیب می کنند، خود در این راه پیشگام نمی شوند؟

ابومسلم می گوید: همین دانشمندان یهود بودند که پیش از بعثت پیامبر (ص)، جامعه عرب را به ایمان به آخرین پیامبر و آیینی که در راه بود، فرا می خواندند؛ امّا پس از فرارسیدن آن دو، راه حق ستیزی درپیش گرفتند.

ابن عبّاس در تفسیر آیه شریفه می گوید: آنان دیگران را به پیروی از کتاب دینی خویش وامی داشتند، امّا خود آن را

وامی نهادند.

قتاده بر آن است که: آنان مردم را به فرمانبرداری از خدا فرا می خواندند، امّا خود نافرمانی می کردند.

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«مررت لیله اسری بی علی اُناس تقرض شفاههم بمقاریضی من نار، فقلت: من هولاء یا جبرائیل؟ فقال: هؤلاءِ خطباء من اهل الدّنیا ممّن کانوا یأمرون النّاس بالبرّ و ینسون انفسهم.»

در شب معراج و سیر آسمانی خویش، بر مردمی گذشتم که لبهایشان را با ابزار آتشین می بریدند. از فرشته وحی پرسیدم: اینان کیانند و گناهشان چیست؟ گفت: اینان گویندگان و اندرزدهندگانی هستند که خود بدانچه به مردم می گفتند، عمل نمی کردند.

«و انتم تتلون الکتاب»

درحالیکه تورات را می خوانید و صفات و ویژگیهای آخرین پیامبر را در آن می نگرید، باز هم ایمان نمی آورید.

«افلاتعقلون»

آیا خرد خویش را بکار نمی گیرید؟

در مفهوم این جمله، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که آنچه شما انجام می دهید، براستی ازنظر اندیشمندان کار زشتی است.

۲. و برخی می گویند: مقصود این است که کار شما، کار انسانهای آگاه و دانا نیست.

۳. عدّه ای نیز برآنند که: خدا شما را بر این شیوه کار، بشدّت کیفر خواهد کرد.

۴. و پاره ای بر این اندیشه اند که: آنچه در تورات آمده، درست است؛ بنابراین، به محمّد (ص) - همانگونه که نویدِ آمدنش را در کتاب خود خوانده اید - ایمان بیاورید و او را پیروی کنید.

یک پرسش: اگر همانگونه که در قرآن و فرهنگ دینی آمده، دعوت به ارزشها و نیکیها واجب و گاه پاداش آن به اندازه انجام دادن نیکی است، پس چرا خدا آنان را بر این کار نکوهش می کند؟

پاسخ: سرزنش آنان

به این دلیل نیست که چرا دیگران را به نیکیها و شایستگیها فرا می خوانند، بلکه بدین جهت است که آنان دیگران را فرا می خوانند، امّا خود به گفتارشان عمل نمی کردند؛ و عمل نکردن به شایستگیها و آراسته نشدن به ارزشها، برای همه زشت و گناه است، بویژه برای فراخوانان به سوی ارزشها؛ براستی که برای اینان زشت تر و نکوهیده تر است.

ترجمه ۴۵. از شکیبایی و نماز یاری بجویید؛ و راستی که این [کار]جز بر فروتنان، [بس گران است.

۴۶. همانها که یقین دارند با پروردگار خویش دیدار خواهند کرد و به سوی او باز خواهند گشت.

نگرشی بر واژه ها

«صبر» به معنای «خویشتنداری از هواها و هوسها»، «خودداری از ارضای تمایلات و خواسته ها»، و «شکیبایی ورزیدن» است. شکیبایی بر مصیبت نیز به این معنا است که فرد مصیبت زده خود را از بیتابی و بیقراری باز می دارد؛ و نیز به همین جهت است که ماه رمضان را که ماه خودداری از خواسته های نفسانی است، ماه صبر و شکیبایی نامیده اند.

«خشوع» به معنای «فروتنی» است. این واژه، با واژه هایی چون «خضوع»، «تذلّل» و «إخبات»، تقریباً هم معنا است؛ جز اینکه «خضوع» با بدن، و «خشوع» با صدا انجام می گیرد. قرآن می فرماید: «خاشِعَةً اَبْصارُهُمْ...»(۱۳۷) (دیدگانشان فرو افتاده است ...). و نیز می فرماید: «وَ خَشَعَتِ الْاَصْواتُ لِلرَّحمن ِ...»(۱۳۸) (و صداها دربرابر خدای مهربان به خشوع می گراید).

دربرابر «خشوع» یا معادل فارسی آن ، «فروتنی»، آفت و بیماری تکبر قرار دارد؛ و واژه «تکبر» نیز دربرابر واژه «خشوع» بکار می رود.

«ظنّ» به معنای «گمان»، «علم» و گاه «یقین» است. «ظنّ» به مرحله ای گفته می شود که مطلب در ذهن و صفحه مغز و اندیشه انسان پدیدار می شود

و می گذرد و کم کم جا باز می کند و برآن چیره می شود.

«ملاقات» به معنای «روبروشدن» و «بهم رسیدن» است؛ و به برخورد دو خط، «تلاقی» می گویند.

«رجوع» به معنای «بازگشت به حالت نخست یا جای نخست» است.

شأن نزول در شأن نزول آیه شریفه نخست این بحث - آیه ۴۵ - برخی بر این باورند که: روی سخن این آیه، مردم مسلمان است، نه یهودیان یا مسیحیان؛ امّا عدّه ای دیگر معتقدند که خطاب آیه، همچنان اهل کتاب است، چرا که آیات پیش و پس از آن خود نشانگر این دیدگاه است. با این وصف، در درجه بعد، همه ایمان آوردگان مخاطب قرار می گیرند و روی سخن با همه است. به نظر نگارنده، دلیلی برای اختصاص دادن این آیه وجود ندارد و حق این است که همگان را دربرگیرد.

تفسیر

مفسّرانی که روی سخن اوّلین آیه شریفه این بحث - آیه ۴۵ - را متوجّه یهود می دانند، می گویند: جاه طلبی و عشق به قدرت، پای بست دانشمندان یهود شد. این عامل به آنان اجازه نمی داد تا به آخرین پیامبر و آخرین پیام آسمانی که به حقّانیت آن آگاه بودند، ایمان آورند؛ چرا که می ترسیدند ریاست خویش را ازدست بدهند. از این رو، خدا به آنان هشدار می دهد که: برای وفا به عهدی که در تورات با شما بستم، باید مرا اطاعت کنید و از گناهان و زشتیها دست بشویید و دربرابر آخرین پیامبر برگزیده ام - محمّد (ص) - سر تسلیم فرود آورید؛ و در همه این فراز و نشیبها، از شکیبایی و نماز کمک گیرید.

از امامان نور (ع) نقل کرده اند که منظور از «صبر» در این آیه شریفه، روزه است. با این

بیان، در علّت یاری گرفتن از روزه می توان گفت که روزه هوای دل و آفت طمع و حرص و آز را بشدّت تضعیف می کند و گاه ازمیان برمی دارد؛ همانگونه که در روایت آمده است: «الصّوم و جاءٌ» (روزه، شهوت را سخت کنترل می کند). و مددجستن از نماز نیز بدان دلیل است که سراسر آن، توجّه انسان را به معنویّت و ارزشهای والای انسانی جلب می کند؛ او را با خدا مرتبط می سازد و همانگونه که قرآن می فرماید، انسان را از زشتیها و نارواها و ضدّ ارزشها باز می دارد و به او سخت هشدار می دهد: «اِنَ الصَّلوه تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكِرَ ...»(۱۳۹).

ازسوی دیگر، انسان با نماز و فروتنی دربرابر خدا به جایی می رسد که عشق به ریاست و قدرت از دل او زدوده می شود و شیفته معنویّت و شکوه واقعی می گردد؛ بنابراین، نماز در راه وفای به عهد با خدا نیز کمک خوبی است.

از این دیدگاه است که در زندگی پیشوای گرانقدر توحید می بینیم که هرگاه امواج اندوه و گرفتاری بر گستره قلب پاک او هجوم می برد، به نماز برمی خاست و به کمک نماز و راز و نیاز با خدا آن را می زدود.

امّا گروهی که روی سخن در این آیه شریفه را متوجّه همه می دانند، می گویند: منظور آیه این است که برای رسیدن به آنچه به شما توحیدگرایان وعده داده ایم و نیز در راه پیروزی بر مشکلات و سختیها و برای ادای شایسته و بایسته وظایف، از نیروی معنوی و شگفت انگیز شکیبایی برفرمانبرداری خدا و بازداری نفس از گناهان و نماز یاری بجویید؛ چرا که نمازگزار با توجّه به مفاهیم بلند نماز، بطور طبیعی از آن

درسها می گیرد و به هشدارها و فرمانهایش گوش جان می سپارد، درنتیجه به اجرای دستورات خدا کمر می بندد و از گناهان دوری می جوید.

نکته دیگر اینکه در میان کارهای قلبی و بدنی، چیزی از «صبر» و «نماز» برتر نیست.

از حضرت صادق (ع) نقل کرده اند که فرمود: هنگامی که اندوهی از اندوههای این جهان بر دل شما نشست، چه چیز شما را باز می دارد که وضو بسازید و به مسجد بروید و در آنجا دو رکعت نماز بخوانید و از خدای گره گشا بخواهید که گرفتاری و اندوه شما را برطرف سازد؟! آنگاه افزود: «أمّا سمعت اللّه تعالی یقول: و استعینوا بالصّبر والصّلوه؟!» (آیا نشنیده اید که خدا فرمود: «از شکیبایی و نماز یاری بجویید»؟!)

بیشتر مفسّران برآنند که ضمیر «اِنّها» در آیه شریفه به «صلوه» برمی گردد؛ و درمورد این پرسش که «چرا با اینکه در آیه شریفه از دو موضوع «صبر» و «صلوه» سخن می رود، ضمیر مفرد آمده است؟»، دو پاسخ داده اند:

۱. عدّه ای معتقدند که ضمیر فقط به نماز برمی گردد؛ چرا که نماز یک برنامه بسیار سازنده معنوی و وسیله ارتباط انسان با خداست و به دلیل عظمت و شکوه آن است که ضمیر به نماز برمی گردد.

۲. و گروهی دیگر گفته اند: درست است که ضمیر در ظاهر به نماز برمی گردد، امّا درحقیقت به هر دو نظر دارد؛ بسان این آیه شریفه: «اَلَّذینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّهَ وَ لایُنْفِقُونَها فی سَبیلِ اللّهِ ...»(۱۴۰)، که در آن، ضمیر مفرد است امّا هم به طلا و هم به نقره برمی گردد. یا نظیر این آیه شریفه: «وَ اِذا رَأَوْا تِجارَهً اَوْ لَهْواً انْفَضُّوا اِلَیْها...»(۱۴۱) که ضمیر «ها» هم به لهو نظر دارد و

هم به تجارت. و یا مانند این آیه شریفه: «وَاللّهُ وَ رَسُولَهُ اَحَقُّ اَنْ یُرْضُوهُ ...» که ضمیر در «یرضوه» هم به خدا و هم به پیام آور او ارجاع دارد.

امّا برخی بر این باورند که ضمیر «ها» در آیه مورد بحث، به واژه «استعانت» برمی گردد؛ چرا که از دستور به آن، این مطلب دریافت می شود.

و نظر دیگر این است که ضمیر «ها» در آیه شریفه به کلمه ای برمی گردد که حذف شده است. این کلمه می تواند «اجابت پیامبر» یا «مؤاخذه نفس با صبر و صلوه» و یا «انجام آنچه گذشت» یا «شکیبایی دربرابر گناهان» و نظایر اینها باشد؛ که البتّه این نظر نادرست است.

«لکبیره»

معنای این واژه، «بزرگ» است؛ امّا مفسّران به جهت نزدیکی و ملازمه میان بزرگی و گرانی و سنگینی، آن را به معنای «گران» گرفته اند.

«الّا علی الخاشعین»

این کار بزرگ، جز بر فروتنان و کسانی که دربرابر پروردگار خویش خاضعند، سنگین است؛ چرا که آنان خود را به این ارزشها آراسته اند، به همین جهت ازنظر آنان ازدست دادن ارزشهای مادّی یا فراز و نشیبها هنگامی که ایمان و تقوای آنان مصون باشد، مهم نیست.

بعضی می گویند: منظور از «خاشعین»، مردم باایمان است؛ و می افزایند: همانگونه که بیمار داروهای تلخ را مصرف می کند تا بهبود یابد، مردم باایمان نیز عبادت خدا را مایه رستگاری دنیا و آخرت می دانند و به امید نجات و فلاح، هر مشکلی را تحمّل می کنند و هر رنج گرانی را در راه فرمانبرداری خدا به جان می خرند، و در این راه احساس رنج و سنگینی نمی کنند. امّا برخی دیگر برآنند که: منظور از «خاشعین»، خداترسان است.

«الّذین

یظنّون انّهم ملاقوا ربّهم»

اینک باید دید این فروتنان کیانند؟ اینان همانانند که می پندارند سرانجام خدای خویش را دیدار خواهند کرد.

بیشتر مفسّران، واژه «یظنّون» در آیه شریفه را به معنای «یقین می دارند» گرفته اند، چرا که «ظنّ» در بسیاری از موارد به مفهوم یقین نیز آمده است؛ همچنین واژه «ملاقات» را به معنای «یافتن و گرفتن آنچه خدا وعده فرموده است» دانسته اند.

با این بیان، معنای آیه شریفه چنین خواهد بود: «کسانی که یقین دارند آنچه را پروردگارشان وعده داده است، همه را خواهند یافت». درحقیقت، آیه مورد بحث با این آیه شریفه هم معناست که: «اِنّی ظَنَنْتُ اَنّی مُلاقٍ حِسابِیَه»(۱۴۲).

امّا برخی از مفسّران نیز واژه «یظنّون» را به همان مفهوم ظاهریش - «پندار» - گرفته و گفته اند که در آیه شریفه، واژه «گناهان» را باید در تقدیر دانست: «فروتنان کسانی هستند که می پندارند با گناهان خویش پروردگارشان را دیدار می کنند».

در میان این گروه، عدّه ای ملاقات با خدا را اشاره به مرگ می دانند؛ همانگونه که در زبان مردم نیز به کسی که جهان را بدرود می گوید، گفته می شود: او خدای خود را دیدار کرد. با این بیان، تفسیر آیه شریفه چنین می شود: «فروتنان مردمی هستند که هماره می پندارند عمرشان رو به پایان است و بزودی جهان را بدرود می گویند و به دیدار پروردگار خویش می شتابند. به همین دلیل است که به دنیا و ارزشهای آن دل نمی بندند و از گناه و زشتی دوری می جویند».

و دسته ای دیگر از این گروه بر این اعتقادند که منظور از دیدار خدا در آیه شریفه، دریافت کیفر و پاداش ازجانب اوست؛ که درمورد منافقان می فرماید:

«فَاَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فی قُلُوبِهِمْ اِلی یَوْمِ

يَلْقَوْنَهُ بِما اَخْلَفُوااللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ.»(۱۴۳)

پس به سزای آنکه با خدا خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ گفتند، در دلهایشان تا روزی که کیفر عملکرد خویش را دیدار کنند، پیامدهای نفاق را باقی می گذارد.

و نیز می فرماید:

«وَ لَوْتَری اِذْ وُ قِفُوا عَلی رَبِّهِمْ ...»(۱۴۴)

و اگر آنان را بنگری آنگاه که دربرابر پروردگار خویش بازداشته می شوند...

و در روایت می فرماید:

«مَن حلف علی مال امرءٍ مسلم کاذباً لقی اللّه و هو علیه غضبان.»

هر که برای بردن مال مسلمانی سوگند دروغ یاد کند، خدای را دیدار خواهد کرد درحالیکه او بر وی خشمگین است.

روشن است که در این آیات و روایتی که گذشت، منظور از «دیدار» و «ملاقات»، «دیدار خدا» نیست، بلکه «دیدار پاداش یا کیفر عادلانه او» است.

«و انّهم الیه راجعون»

و آنان به سوی او باز خواهند گشت یک پرسش: «رجوع»، بازگشت به مکان یا شرایطی است که انسان پیشتر در آن قرارداشته است. با این بیان، بازگشت به سوی خدا چه مفهومی ممکن است داشته باشد؟ آیا به این مفهوم است که انسانها پیش از آفرینش خویش نزد او بوده اند؟

پاسخ: پاسخ این پرسش را به صورتهای گوناگون داده اند:

۱. منظور این است که انسانها برای زندگی جدیدی در جهان دیگر، باز می گردند.

۲. منظور این است که همانگونه که انسانها پیش از آمدن به دنیا هیچ بودند، دگرباره به همان مرحله باز می گردند.

۳. در جهانی که ما زندگی می کنیم، بر اثر تسلّط ظالمانه عدّه ای بر عدّه دیگر، گاه بیدادگران نقشه سود یا زیانی برای فرد، خانواده و جامعه ای می کشند؛ امّا با

فرارسـیدن لحظات واپسـین، انسان به سرایی روی می آورد که جز آفریدگار هستی هیچکس مالک سود و زیانی برای دیگری نیست. و منظور آیه شریفه از «بازگشت به سوی او» نیز بازگشت به جهانی است که تنها او مالک پاداشها و کیفرها است.

کوتـاه سـخن اینکه: آنـان به جهان دیگر اعتراف دارنـد؛ و «بازگشت به جهان دیگر پس از مرگ» را «بازگشت به سوی خـدا» عنوان کرده اند.

ترجمه ۴۷. هان ای فرزندان اسـرائیل! نعمتهایم را که بر شـما ارزانی داشتم، بیادآورید؛ و [بیاد آورید که من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم.

۴۸. و از روزی پروا کنیـد که نه هیچکس چیزی [از کیفر گناهـان را از کسـی برطرف می سازد، نه شـفاعتی از او پـذیرفته می شود، نه از او [بدل و]جایگزینی می گیرند؛ و نه یاری خواهند شد.

نگرشی بر واژه ها

«فضّلتکم» به معنای «برتری بخشیدم»؛ و از «فضل» به معنای «برتری و افزونی در خیر و خوبی» گرفته شده است.

«لاتجزی» از «جزاء» برگرفته شده و به معنای «پاداش نمی دهد» است. واژه «جزاء» با مقابله و مکافات هم معنا است؛ و به مفهوم «بی نیازساختن» نیز آمده است.

«شـفاعت» از واژه «شـفع» به معنای «ضـمیمه کردن چیزی به چیز دیگر» است؛ و «شفعه» درمورد خانه، عبارت از شرکت در آن است؛ چرا که شـریک ثروت خویش را ضـمیمه ثروت و امکانـات همتای خود می کنـد. و دسـتگیری، که از آن به «شـفاعت» تعبیر می شود نیز به این مفهوم است که گویی شـخص دسـتگیر و یـاری کننـده، اعتبـار و آبروی خویش را با حیثیت مجرم در کنار هم قرار می دهد.

«عدل» با واژه های «حق» و «انصاف» مترادف و با «جور» و «بیداد» و «باطل»

متّضاد است. امّا در این آیه شریفه، «عـدل» به معنای «عوض» و «بـدل» آمـده است. فرق میان «عَـِدْل» و «عِدْل» در آن است که «عِدْل» به نظیر و مانند هر چیز در جنس می گویند، ولی «عَدْل» بدل و عوض آن است که امکان دارد از جنس دیگر باشد.

ینصرون» از ریشه «نصر» برگرفته شده و به معنای «یاری کردن» و نیز «جلوگیری از ستم و تجاوز» آمده است.

تفسیر

در آیات پیش، از نعمتهای خدا بر بنی اسرائیل سخن بمیان آمد. این آیه شریفه نیز ادامه آنها و ترسیم کننده نعمت دیگر خدا – یعنی «برتری بخشیدن آنان بر جهانیان عصر خویش» – است.

درمورد برتری بنی اسرائیل بر جهانیان، ابن عبّاس برآن است که منظور آیه شریفه، برتری آنان بر مردم روزگار خویش است؛ چرا که بی گمان امّت پیامبر(ص) برترین امّتها هستند و خودِ قرآن گواه این حقیقت است که می فرماید: «کُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنّاس ِ...»(۱۴۵).

و عدّه ای نیز معتقدند که منظور از برتری بنی اسرائیل در این آیه، برتری در امتیازات ویژه ای نظیر فروفرستادن «منّ» و «سلوی» بر آنان، بعثتهای توحیدی و فرود کتابهای آسمانی برای هدایت آن قوم، غرق شدن دشمن سرسخت آنان فرعون، و نشانه ها و رخدادهایی است که در پرتو آنها بهتر و روشنتر می توانستند به قدرت آفریدگار هستی پی ببرند و از غرور و غفلت و بهانه جویی و آفت شرک و انحطاط رهایی یابند و بار گران مسئولیت را آسانتر بدوش کشند، نه برتری همه جانبه آنان بر دیگران. مفهوم این آیه، درست نظیر این سخن است که گفته شود: «حاتم، بخشنده ترین مردم بود»؛ که منظور از آن، مردم روزگار او است، نه همه عصرها و

نسلها.

در قرآن شریف، آیات دیگری نظیر این آیه وجود دارد که پیامشان بسان همین آیه است؛ ازجمله: «وَ اِذْ نَجَّیْناکُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَسُومُونَکُمْ سُوءَالْعَذابِ ...»(۱۴۶).

یک پرسش و پاسخ آن: در پاسخ به این پرسش که چرا خطاب به فرزندان اسرائیل که «نعمتهایم را ... بیاد آورید» تکرار شده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی از مفسّران بر این باورند که این تکرار به دلیل اهمیت نعمتها و لزوم سپاس از آنها به پیشگاه ارزانی دارنده است؛ همانگونه که در زبان فارسی نیز گاه در تأکید بر اهمیت موضوع می گوییم: «برو، برو، فوری فوری.»

۲. و عدّه ای دیگر معتقدند که در آیه ۴۰ از سوره بقره، نعمتها فهرست وار و بطور کلّی برشمرده شده، و در این آیه هر کدام بروشنی توضیح داده شده است.

۳. و پاره ای نیز می گویند: در آیه و خطاب نخست، نعمتهای خدا بر خود آنان به تصویر کشیده شده و در خطاب دوّم نعمتهای خدا بر پدران و نیاکان آنان؛ از این رو تکرار نیست.

«واتّقوا یوماً لاتجزی نفسٌ عن نفسٍ شیئاً»

قرآن کریم پس از ترسیم نعمتهای گران در آیات پیشین، در این آیه شریفه، اسرائیلیان را از کفران و ناسپاسی، بشدّت برحذر می دارد و هشدار می دهد که: از روزی بترسید که هیچکس نمی تواند عذاب و کیفری را از دیگری باز دارد و او را نجات بخشد، و یا نمی تواند حقّ خدا را که برعهده کسی باشد، ادا کند؛ چرا که آن روز به گونه ای است که هیچ پدری را یارای کمک به فرزندش نیست، و هیچ فرزندی نیز به کار پدرش نمی آید: «یا اَیُّهاالنّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ وَاخْشَوْا یَوْمَاً لایَجْزی

والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَیْئاً ...»(۱۴۷).

«ولایقبل منها شفاعه و لایؤخذ منها عدل»

مفسّـِران برآننـد که یهود خودپسـند، بر این پنـدار بودنـد که ما فرزندان پیام آوران خدا هستیم و هرگونه رفتار کنیم، سـرانجام پدرانمان ما را شـفاعت خواهند کرد؛ به همین جهت، آیه در مقام نفی تصوّر آنان و ردّ شفاعت آنهاست و خدا بدینوسیله امید کـاذب آنـان را مردود اعلاـن می کنـد، و گرنه موضـوع شـفاعت به مفهوم درست و اساسـی آن یـک حقیقت قرآنی و روایی است، و همه پیروان اسـلام بر شـفاعت پیامبر گرامی (ص) اتّفاق نظر دارنـد، گرچه در چگونگی آن، دیدگاهها متفاوت است. برای نمونه: مـا معتقـدیم که پیامبر گرامی (ص) به اذن خـدا شـفاعت می کنـد و شـفاعت آن حضـرت برای نجات و رهایی از عذاب، تردیدناپذیر است، لیکن شامل مسلمانانی می شود که گناهانشان به گونه ای نباشد که آنان را از شفاعت محروم سازد. امّا برخی بر این باورند که شفاعت تنها در قلمرو افزودن پاداش شایستگان و توبه کاران است، نه رهایی گناهکاران.

همچنین به اعتقـاد ما، شـفاعت، یک اصل قرآنی و اسـلامی است؛ همانگونه که به اذن خـدا و فرمان او، یک حقّ تردیدناپـذیر برای پیـامبر(ص) است. یـاران راستین و برگزیـده آن حضـرت - یعنی امامـان نور و در درجـات پایین تر ایمان داران راستین و پرواپیشـه و صالحـان حقیقی - نیز بـه اذن خـدا از ایـن مقـام برخوردارنـد، و خـدا به دست آنـان، بسـیاری را از عـذاب و کیفر عملکردشان رهایی می بخشد.

دیدگاه ما را علاوه بر انبوهی از آیات و روایات، این حدیث که مورد قبول همگان است، تأیید می کند؛ پیامبر(ص) فرمود:

«ادّخرت شفاعتی لاهل الکبائر».

من شفاعت خویش را برای کسانی ذخیره ساخته ام که ناخواسته به گناهان کبیره درغلطیده اند.

و نیز فرمود:

انّی اشفع فأُشفَّعَ و یشفع علیٌّ فیُشّفعَ و اهل بیتی یشفعون فیُشفّعون و انّ ادنی المؤمنین لیشفع فی اربعین من اخوانه ...»

روز رستاخیز که فرا رسد، من شفاعت می کنم و به خواست خدا پذیرفته می شود؛ و امیرمؤمنان شفاعت می کند و مورد قبول قرار می گیرد؛ پس خاندان من به اذن خدا شفاعت می کنند و شفاعت آنان نیز پذیرفته می شود؛ و آنگاه نوبت به ایمان داران و شایستگان می رسد، که شفاعت می کنند و شفاعت آنان در درجه پایین تری پذیرفته می شود؛ و کمترین شفاعتی که یک انسان باایمان می کند، آن است که چهل تن مسلمان گناهکار را از آتش نجات می بخشد.

و نیز از این آیه شریفه که دریغ و حسرت کافران را در روز رستاخیز از این جهت که شفاعت کننده ای ندارند، ترسیم می کند، می توان دریافت که اصل شفاعت درست است:

«فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَ لا صَدیقٍ حَمیمٍ.»(۱۴۸)

پس برای ما نه شفاعت کنندگانی است و نه دوستی پر مهر و دلسوز.

«ولاهم ینصرون»

هنگامی که خدا بخواهد آنان را به کیفر گناهانشان عذاب کند، یار و یاوری نخواهند داشت تا آنان را یاری کند و از عذاب خدا نجات دهد.

ترجمه ۴۹. و [بیاد آورید] هنگامی که شما را از [ستم فرعونیان نجات دادیم؛ [آنان شما را سخت شکنجه می کردند، پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را زنده می گذاشتند؛ و در آن [همه رنج، بلا و]آزمایشی بزرگ ازسوی پروردگارتان بود.

۵۰. و هنگامی که دریا را برای شما شکافتیم و شما را رهانیدیم؛ و فرعونیان را

- درحالیکه شما نظاره می کردید - غرق ساختیم.

نگرشی بر واژه ها

«نجّیناکم»: شما را نجات دادیم. این واژه از «تنجیه» به معنای «نجات دادن» گرفته شده و با واژه های «انجاء» و «تخلیص» به یک معنا است. در فرهنگ عرب، به مکان بلند و رفیع نیز «نجوه» گفته شده است؛ چرا که اگر کسی بر بلندی صعود کند، از بسیاری از گزندها و زیانها محفوظ می ماند.

برخی میان «تنجیه» و «انجاء» تفاوت اندکی گذاشته اند؛ و می گویند واژه نخست به مفهوم «نجات بخشیدن بعد از سقوط در گرداب گرفتاری و هلاکت» است، امّا واژه دوّم به معنای «رهایی بخشیدن پیش از افتادن به ورطه گرفتاریها و رنجها» است.

«آل» با «اهل» به یک معنا و از یک ریشه اند؛ زیرا مصغّر «آل»، «اُهیل» است. امّا برخی واژه «آل» را مستقل دانسته اند و معتقدند که «اهل»، معنای گسترده تری دارد، به همین جهت است که می گوییم: اهل شهر، اهل روستا و ...؛ ولی «آل» به خاندان و در نهایت به فامیل گفته می شود.

«فرعون» نام و عنوان عمومی شاهان مصر بوده، همانگونه که «قیصر» و «کسری» و «خاقان» و «تُبّع» به ترتیب عناوین شاهان روم، ایران، ترک و یمن بوده است.

«یسومونکم»: «شما را به کارهای سخت و طاقت فرسا وامی داشتند و به خفّت و خواری می افکندند». این واژه از فعل «سام» برگرفته شده که وقتی لازم بکار رود، به معنای «بیرون رفتن چهارپا به چراگاه» است و هنگامی که متعدّی باشد، به مفهوم «واداشتن اجباری به کاری سخت و طاقت فرسا» است.

«سوءالعذاب»: «عذابی سخت و دردناک».

«یستحیون»: زنده می گذاردند.

«بلاء» به مفهوم آزمایش است که گاه با ارزانی داشتن نعمت و زمانی با عذاب و گرفتاری همراه است.

«فرقنا» به معنای «شکافتیم» است. این

واژه از «فرق» به مفهوم «جداساختنِ دو چیز» گرفته شده است.

تفسیر

در این آیات، بعضی دیگر از نعمتهای خدا بر بنی اسرائیل به تصویر کشیده شده است تا شاید حسّ سپاس و حق شناسی آنان را برانگیزد و به راه درست رهبریشان کند؛ به همین جهت می فرماید: بیادآورید هنگامی که شما را از چنگال ظالمانه فرعونیان رهانیدیم؛ آنان شما را به کارهای سخت وامی داشتند و زیر شکنجه ها می گرفتند.

در پاسخ به این پرسش که آنان متحمّل چه نوع شکنجه هایی بودند که خدا نعمت نجات را به آنان ارزانی داشت، نظرها متفاوت است:

۱. عدّه ای با نگرش بر آیه شریفه می گویند: منظور از فشار و شکنجه، قتل عام پسران و بهره کشی از زنان آنان است.

۲. و دسته ای برآنند که منظور، کارهای طاقت فرسایی است که انجام دادن آنها را به آنان فرمان می دادند و درصورت کمترین کوتاهی و تخلّف، زیر شکنجه می گرفتند. برای نمونه، آنان را گروه گروه می ساختند و هر گروه را به کاری سخت می گماشتند؛ جماعتی را به زراعت، و جماعتی دیگر را به باغداری، دسته ای را به نظافت و دسته ای دیگر را به ساختمان سازی، و ... و بر افرادی که توان درست کارکردن را نداشتند، مالیاتهای کمرشکن می بستند.

افزون بر این، پسرانشان را می کشتند و زنانشان را زنده وامی نهادند؛ که در آیه دیگری می فرماید : «... یسومونکم سوءالعذاب یذبّحون ابنائکم ...» و آن را به جمله دیگری عطف می کند که نشانگر این حقیقت است که کشتار پسران آنان، چیزی جز شکنجه و بدرفتاری با آنان بوده است.

«یذبّحون ابنائکم و یستحیون نسائکم»

پسران شما را می کشتند و زنانتان را برای خدمتکاری زنده می گذاشتند

روشن است

که واژه «نساء» در این فراز از آیه شریفه، هم زنان و هم دختران را شامل می شود.

«وفی ذلکم بلاءٌ من ربّکم عظیم»

و در این شکنجه ها و قتل عام پسرانتان، آزمونی بزرگ برای شما بود

گوشه ای از سرگذشت بنی اسرائیل دلیل کشتار پسران این قوم به دست فرعونیان، خوابی بود که دیکتاتور خود کامه آن سرزمین دیده و در عالم رؤیا گویا آتشی شعله ور را نگریسته بود که ازجانب بیت المقدّس به سوی مصر آمد و همه خانه های فرعونیان را طعمه خویش ساخت، امّا کمترین آسیبی به خانه های بنی اسرائیل وارد نیاورد. او پس از این رؤیا، ساحران و کاهنان را فرا خواند و تعبیر آن را پرسید. آنان گفتند: پیش بینی می شود که در میان بنی اسرائیل فرزندی دیده به جهان خواهد گشود که هم رژیم حاکم بر کشورت را تغییر خواهد داد و هم رسم و آیین تورا.

پس از این هشدار بود که فرعون دستور داد هر فرزندی در میان بنی اسرائیل دیده به جهان گشود، اگر پسر است، کشته شود و اگر دختر است، به او کاری نداشته باشند. انبوه جاسوسان بسیج شدند و این سیاست شوم را به اجرا گذاردند؛ درنتیجه نسل بنی اسرائیل رو به کاهش نهاد و کار بجایی رسید که کارشناسان رژیم استبداد هشدار دادند که با ادامه شدید این نسل کشی، بزودی ما از خدمتگزاران خود محروم می شویم و کارها به زمین می ماند؛ از این رو فرعون دستور داد کشتار کودکان، یک سال در میان دنبال شود؛ و شگفت اینکه موسی در همان سال که سال کشتار بود، دیده به جهان گشود.

«واذ فرقنا بکم البحرفانجیناکم و اغرقنا آل فرعون»

و هنگامی را

که دریا را برای شما شکافتیم و آبها را از هم جدا ساختیم تا شما از امواج ازهم جداشده دریا بگذرید؛ و دشمن شما فرعون را با نیروها و امکانات، همه را غرق کردیم.

گرچه در آیه شریفه، نام ننگین فرعون نیامده، امّا هدف آیه شریفه که ترسیم نعمتها برای بنی اسرائیل و نابودی فرعون و فرعونیان است، بخوبی برای خواننده روشن شده است؛ همانگونه که در آیه دیگری در اشاره به این حادثه بهت آور می فرماید:

«... فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمیعاً.»(۱۴۹)

... پس او و هر که را که با وی بود، همه را غرق کردیم.

و نیز می فرماید:

«... مِمّا تَرَکَ آلَ مُوسی وَ آلَ هارُونَ ...»(۱۵۰)

... و بازمانده ای از آنچه خاندان موسی و خاندان هارون [در آن برجای نهاده بودند ...

که منظور از خاندان موسی و هارون در آیه شریفه، خود آنان نیز هستند.

«و انتم تنظرون»

درحالیکه شما می نگریستید

این نظاره شما بر نابودی فرعونیان با امواج آبها، و نظاره آنان بر نجات شما به دست پیام آور خدا موسی، برای فرعونیان دردناکتر و نکوهش بارتر بود؛ چرا که خود را در حضیض حقارت و ناتوانی و شما را در اوج اقتدار و شکوه می دیدند.

برخی برآنند که آیه شریفه به این حقیقت اشاره دارد که شما اگر می خواستید، می توانستید غرق شدن آنان را بنگرید (و نه اینکه می دیدید)؛ زیرا یاران موسی خود برای نجات خویش در تلاش بودند و فرصتی برای تماشا نبود.

امّا به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که بنی اسرائیل با به دام هلاکت افتادن فرعونیان و نجات خود کاری نداشتند و می توانستند جریان را بخوبی تماشا کنند؛

افزون بر این، همه مفسّران از آیه شریفه چنین دریافته اند که بنی اسرائیل ماجرای غرق شدن و هلاکت فرعونیان را نگریستند و آیه بصراحت این مطلب را بیان می کند.

پیام نجات به موسی ابن عبّاس چکیده سرگذشت فرعون و فرعونیان را در دریا، بدینگونه آورده است:

خدای پرمهر به پیام آورش موسی (ع) پیام فرستاد که قوم خویش را از مصر حرکت ده، و موسی (ع) ازپی آمدن این پیام، آنان را حرکت داد. فرعونیان با دریافت خبر کوچ موسی (ع) و یارانش که طبق آماری ۶۲۰ هزار نفر بودند، آنان را تعقیب کردند. فرعون برای کشتار و جلوگیری از هجرت آنان، نیرو و امکانات بسیار روانه کرد؛ و با نزدیک شدن به موسی(ع) و یارانش، مغرورانه گفت: «اِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَليلُونَ وَ اِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ وَ اِنّا لَجَميعٌ حاذِرُونَ.»(۱۵۱) (اینان گروهی ناچیزند، و براستی که ما را بر سر خشم آورده اند، و ما همگی به حال آماده درآمده ایم).

موسی به همراه بنی اسرائیل، در مسیر خویش به دریا رسیدند، و پشت سرشان دیدند که فرعون با سپاهی گران و امکاناتی بسیار به آنان نزدیک می شود. گفتند: هان ای موسی! «اُوذينا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ماجِئْتَنا ...»(۱۵۲) (پیش از آنکه تو نزد ما بیایی و حتی پس از آنکه به سوی ما آمدی، مورد اذیّت و آزار قرار گرفتیم. اینک پیشاروی ما دریا و امواج سهمگین آبهاست و پشت سرمان فرعون و فرعونیان؛ پس راهی برای نجات ما از خدایت بخواه).

موسی(ع) گفت: «عَسى رَبُّكُمْ اَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْاَرْض ِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ .» (امید که پروردگارتان دشمن شما را نابود سازد و شما را در

روی زمین جانشین آنان گرداند؛ آنگاه بنگرد که چگونه عمل می کنید).

یکی از خوبان قوم به نام «یوشع» گفت: فرمان خدا چیست؟

موسی(ع) پاسخ داد: فرمان این است که با این عصا به دریا بزنم.

پرسید: پس چرا نمی زنی؟

موسی(ع) عصا را برگرفت و آفریدگار هستی به دریا پیام داد که فرمانبردار و رام موسی(ع) باشد. با این فرمان، چنان لرزشی دریا را گرفت که موسی(ع) نمی دانست عصا را به کدامین سوی آن بزند.

موسی(ع) عصا را به دریا نواخت و آبها را از هم شکافت و دو راه پدیدار شد. امّا بنی اسرائیل بهانه جو گفتند: ای پیامبر خدا! این راه تر است و ما نگران غرق شدن خویش هستیم. خدا به تقاضای موسی(ع)، به بادی سوزان فرمان داد تا آن دو راه را خشک کند: «...فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً ...»(۱۵۳).

بنی اسرائیل ازپی موسی(ع) روان شدند؛ و در میان راه گفتند: ما برخی از دوستان خود را نمی بینیم.

موسی(ع) پاسخ داد: آنان نیز در حرکتند.

امّا بهانه آوردند که بدون اطمینان از وجود آنان نمی توانیم حرکت کنیم.

موسی (ع) از خدای پرمهر خواست تا مدد رساند. پیام آمد که عصا را به سوی راست و چپ حرکت ده. با حرکت عصای موسی (ع)، پنجره ها و شبکه هایی پدیدار شد که هر دو گروه در دو راه دریایی، یکدیگر را می دیدند و هماهنگ به سوی مقصد روان شدند.

هنگامی که فرعون به کنار دریا رسید، از ورود به آب هراسان شد؛ امّا به تحریک چاپلوسان، خود را به آب زد و سپاه او نیز ازپی فرمانده خویش وارد دریا شدند. بعد از اینکه آخرین نفر از یاران موسی(ع) از آن سوی

نیـل خارج و آخرین نفر فرعونیان از این سو وارد آب شـد، بناگاه امواج پرتلاطم دریا بهم آمـد و همه در کام آبها فرو رفتنـد. آنان در پرتو مهر خدا نجات یافتند و اینان به بوته هلاکت سپرده شدند.

یـک پرسـش: چرا خـدای توانـا همـانگونه که به پیام آورش موسـی (ع)، انواع نشانه های روشن و معجزات را برای هـدایت و نجـات قومش ارزانی داشت، چنین نشـانه هـای انکارناپـذیری را به دیگر پیـامبران عنایت نفرمود تا حقیقت بر همه امّتها و ملّتها روشن و شبهات برطرف شود؟

پاسـخ: خـدای پرمهر و بنـده نواز، برای رهنمود انسانهـا و پاکسـازی روح آنـان از آفت شـرک و انحطـاط، نشانه های روشن و معجزات آشکارش را پیوسـته به پیـامبرانش ارزانی می دارد. منتهـا این نشـانه ها به سـبب تفاوت خرد و انـدیشه و فرهنگها در روزگاران مختلف، متفاوت است.

از آنجـا که بنی اسـرائیل به دلیل یک سـرکوب پایـدار و تضـعیف شدیـد فکری و روحی به درجه ای از ناتوانی فکری رسـیده بودند که اسـتدلال و انگیزش خرد و اندیشه آنان به تنهایی کارساز نبود، ناگزیر معجزاتی روشن و فراوان به موسی (ع) ارزانی شـد تا شایـد به راه آیند. برای نمونه: این قوم چنان به ضـعف و حقارت فکری کشـیده شده بودند که پس از نظاره بر آن همه قـدرت نمـایی و نجاتشـان از دریـا، هنگامی که در آن سو به گروهی بت پرست رسـیدند و پرسـتش بتها را نگریسـتند، یکباره آمدنـد که: هان ای موسـی! «... اَجْعَلْ لَنا اِلهَاً کَما لَهُمْ آلِهَهٌ ...»(۱۵۴) (...همانگونه که آنان خـدایانی دارند، برای ما نیز خدایی [دیدنی قرار ده...). موسی (ع) در پاسخ آنان چه می توانست بگوید، جز اینکه فرمود: «... اِنَّکُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ.»(۱۵۵) (براستی که شما گروهی هستید که جهالت می ورزید).

امّا در جهان عرب و امّت اسلام، به هنگام فرود قرآن، با وجود انحطاط در ابعاد گوناگون، قدرت اندیشه و تیزبینی و هوشمندی به گونه ای بود که جامعه می توانست دلایل فکری را دریابد و باران حقایق و معارف تفکّربرانگیز، آنان را تکان دهد و روح و جانشان را از راه درست و خداپسندانه به سوی والاییها راه نماید؛ به همین جهت، آیات خدا هماهنگ با روحیّات جامعه فرود آمد و در کنارش حجّتها آشکار شد تا تردیدها و ناباوریها برطرف و راه توحید و تقوا روشن شود و جامعه به فضای پهناور دانش و ایمان بال گشاید و راه رستگاری را بپیماید.

ترجمه ۵۱. و [یادآرید] هنگامی را که با موسی چهل شب وعده گذاردیم [و او برای دریافت وحی آمد]؛ سپس شما در غیبت او، گوساله را [به پرستش]برگرفتید، درحالیکه ستمکار بودید.

۵۲. آنگاه پس از آن [شرک گرایی، باز هم از شما درگذشتیم؛ باشد که سپاسگزار باشید.

۵۳. و [بیاد آورید] هنگامی را که به موسی کتاب و وسیله شناخت حق از باطل ارزانی داشتیم؛ شاید شما راه [حق را] بیابید.

۵۴. و زمانی را که موسی به قوم خود گفت: «ای قوم من! شما با [به پرستش برگرفتن این گوساله، بر خویشتن ستم کردید. اینک به درگاه آفریننده خود [روی توبه آرید و [بانیان فتنه در جامعه خودتان را بکشید؛ که این [کار] برای شما نزد آفریدگارتان بهتر است». آنگاه [خدای پرمهر]توبه شما را پذیرفت؛ چرا که او بسیار توبه پذیر و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«واعدنا»: «قرار

گـذارديم». اين واژه از مادّه «وعـد» است؛ و نيز از «ميعاد» به مفهوم «مكان قرار». «وعـد» به معناى «گزارش» و «نويـد» نيز آمده؛ همانگونه كه دربرابر آن، «وعيـد» به مفهوم «خبردادن از شرّ و بـدى» يا «تهديد و وعده كيفر» آمده است؛ و همه اين واژه ها از همين مادّه برگرفته شده اند.

«موسى» از دو لغت عبرى «مو» به معناى «آب» و «سى» به معناى «درخت» تشكيل شده؛ و وجه تسميه آن اين است كه صندوق يا كشتى كوچك و بى ناخدايى كه موسى(ع) در آن قرار داشت، در نزديكى درخت و بر روى آب نيل يافت شد.

«ليله» به معناى «شب» است؛ و منظور از چهل شب در آيه شريفه، چهل شبانه روز است. از آنجا كه حساب روز و ماه نزد عرب عصر فرود قرآن به كمك ماه انجام مى گرفت و ماه نيز در شب نمايان مى شود، در اين آيه شريفه، شب، پايه و اساس حساب قرار گرفته است.

«عجل» به گوساله مى گوينـد. اين واژه از مادّه «عجله» برگرفته شـده است؛ و چون پيش از بازگشت موسـى (ع) از ميقات، بنى اسرائيل گوساله را خداى خويش خواندند، به اين نام ناميده شد.

«عفو» به معناى «درگذشـتن» و «بخشـيدن» است و با واژه هايى چون «صفح»، «مغفرت» و «تجاوز» هم معناست. اصل اين واژه و معناى آن از «عفت الرّيـح الاثر» (باد اثر آن را نابود ساخت) گرفته شده؛ و چون با بخشـش خدا، اثر گناه و كيفر آن از پرونده عمـل انسـان زدوده مى شـود، بـه آن «عفـو» گفتـه انـد. برخى نيز برآننـد كـه معنـاى «عفـو»، «ترك كردن» و «وانهـادن» اسـت؛ همانگونه كه در اين آيه شريفه آمده است: «... فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ اَخيهِ شَىْ ءٌ...»(۱۵۶).

«فرقان» به وسيله اى

گفته می شود که دو چیز را از هم جدا سازد؛ و از آنجا که کتاب آسمانی، جداسازنده حق از باطل است، به آن فرقان می گویند

«بارئ» به معنای «آفریننده» است؛ و تفاوت آن با «خالق» این است که «بارئ» پدیدآورنده پدیده ها از نیستی به جهان هستی است، امّا «خالق» حال به حال و دگرگون سازنده آنهاست. به بیماری که از آفت بیماری نجات یابد نیز «برء» و «بارئ» گفته می شود.

«فاقتلوا»: «پس بکشید». فرمان به کشتن است و فعل امر.

تفسیر

روی سخن این آیه شریفه نیز فرزندان اسرائیل است؛ می فرماید:

و هنگامی را بیاد آورید که به موسی وعده دادیم در چهل شب نیایش، یا پس از آن، به او الواحی ارزانی داریم که در آن تورات باشد؛ همان کتاب آسمانی که مایه شفا برای مردم و بیانگر مقرّرات بندگی و ترسیم کننده راه افتخارآفرین توحید و تقواست.

در آیه دیگری نیز از این وعده نیایش سخن بمیان می آید؛ می فرماید:

«وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثینَ لَیْلَةً وَ اَتْمَمْناها بِعَشْرٍ ...»(۱۵۷)

و سی شب با موسی وعده گذاردیم و آن را با ده شب دیگر تمام کردیم.

مشهور است که این چهل شب نیایش، شبهای ماه ذیقعده و ده شب از ذیحجّه بود.

به عقیده مفسّران، بعد از نابودی فرعون و سپاهیانش و نجات بنی اسرائیل، موسی (ع) آنان را به مصر راه نمود؛ و خداوند برای اداره شایسته آن جامعه نوین وعده فرمود تا مقرّراتی عادلانه فروفرستد. از این رو، موسی (ع) جامعه تازه تأسیس خویش را به سرپرستی برادرش هارون (ع) وانهاد و خود به کوه «طور» شتافت و چهل شبانه روز در آنجا خدا را عاشقانه و خالصانه خواند؛

و آنگاه بود که تورات بر او فرود آمد.

«ثمّ اتّخذتم العجل»

این فراز از آیه بیانگر این واقعیت دردناک است که آنان گوساله را به خدایی گرفتند؛ نه چنانکه برخی پنداشته اند که تصویر آن را کشیدند؛ چرا که ترسیم شکل حیوانات نه گناه بود و نه ترسیم کننده آن درخور چنین کیفر شدیدی.

«من بعده»

منظور از این دو کلمه این است که شما این شرک گرایی را بعد از غیبت موسی (ع) از جامعه خویش مرتکب شدید، یا پس از دریافت وعده تورات، و یا بعد از نجات خودتان از دریا و نابودی دشمن و دیدن نشانه های روشنی از قدرت خدا.

«و انتم ظالمون»

و مردمی که از پس این همه نشانه روشن و ارزانی شدن نعمتها به چنین انحراف عظیم و سهمگینی دست یازند، به خود ستم کرده اند؛ چرا که کیفر خدای را برای خود خواسته اند.

گوساله ساز فریبکار

عدّه ای – ازجمله ابن عبّاس – نقل کرده اند که: «سامری» عنصری گاوپرست بود و «میخا» یا «موسی» نام داشت. او در ظاهر به خدا و پیام آورش موسی (ع) ایمان آورده بود، امّا در دل همچنان شرک گرا و گاوپرست بود. بعد از شتافتن موسی (ع) به کوه طور برای نیایش، هارون (ع) به مردم گفت: «هان ای بنی اسرائیل! شما پس از نابودی فرعونیان، مقداری از زیورآلات آنان را با خود برداشته و گویی به آنها دل بسته اید. اینک برخیزید و خود را از وسوسه آنها نجات دهید».

گفتند: چگونه؟

پاسخ داد: آتشی برافروزید و آنها را به کام آن فرو ریزید.

آنگاه به بیان جبایی، سامری گوساله ساز، از آن زیورآلات بهره جست و مجسّمه

گوساله ای تراشید و به گونه ای آن را ردیف ساخت که هوا بر آن وارد و خارج می شد و با دمیدن آن، صدایی بسان صدای گاو طنین افکن می ساخت. او در پی این گوساله سازی، مردم را بعد از توحیدگرایی، دگرباره به گوساله پرستی و کفر بازگردانید.

«ثمّ عفونا عنکم من بعد ذلك»

و ما با پذیرش توبه شما، کیفری را که درخور آن شدید، برداشتیم و بخشودیم. و به بیان برخی، در کیفر این گناه سهمگین شتاب نکردیم.

«لعلّکم تشکرون»

شاید شما با نظاره بر آن همه نعمت و با توجّه به مهر و بخشایش خدا، به خود آیید و سپاس او را بگزارید.

سه نکته در سپاس و سپاسگزاری ۱. دو واژه «غفور» و «شکور» از صفات خدا هستند. منظور از «شکور» این است که خدا فرمانبرداری و عبادتهای بندگان خویش را بحق می شناسد و به آنان پاداش ارزانی می دارد. و این حق شناسی بی کم و کاست را به «شکر» تعبیر فرموده است.

۲. انسان نمی تواند سپاسگزار خود باشد؛ چرا که سپاس دربرابر ارزانی دارنده نعمت است؛ به همین جهت، دو طرف باید باشد: طرف نعمت دهنده و دریافت دارنده. آری؛ ممکن است انسان درحقِّ خود نیکی یا بدی کند و سود و زیان آن را بنگرد، امّا سپاس باید دربرابر خدا باشد که ارزانی دارنده نعمتهاست، و یا در مرحله بعد دربرابر بنده ای شایسته.

۳. کافر دربرابر کارهای نیک (اگر انجام دهد)، تنها درخور مزد و پاداش است، نه سپاس؛ یعنی باید طلب او را پرداخت. و تفاوت میان پاداش و سپاس این است که در سپاس، تکریم و بزرگداشت نهفته است؛ امّا در پاداش چنین نیست. افزون

براین اختلاف، پاداش و مزد هماره با نیکی برابر است؛ امّا در سپاس اینگونه نیست و ممکن است سپاس بسیار کمتر از نعمتی باشد که ارزانی شده است. زیرا گاه نعمت در چنان حجم عظیمی است که انسان هرگز توان سپاس آن را در همه عمر نخواهد داشت، درست بسان نعمتهای خدا به انسان؛ به همین جهت، باید تا آنجا که ممکن است، سپاسگزار نعمتهای بیکران و بیشمار و بی مانند او بود و برآستانش سر بر سجده و سپاس فروآورد.

«و اذ آتینا موسی الکتاب والفرقان»

و [بیاد آورید] هنگامی را که به موسی کتاب و فرقان ارزانی داشتیم منظور از واژه «کتاب» در این آیه شریفه، همان تورات است. امّا در این مورد که «فرقان» چیست، دیدگاهها متفاوت است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور از فرقان، همان تورات است و این دو تنها در ظاهر و نام با هم تفاوت دارند.

۲. بعضی گفته اند: منظور از کتاب، تورات و منظور از فرقان، شکافته شدن دریا است؛ که هر دو برای موسی (ع) نعمتی بزرگ بودند.

۳. برخی نیز برآنند که: فرقان همان جداسازی روا از ناروا و حلال از حرام، یا تفاوت میان موسی (ع) و ایمان آوردگان به او، با فرعون و دارودسته اش است؛ و یا به اموری همچون نجات ایمان آوردگان به همراه موسی (ع) و نابودی فرعون و فرعونیان گفته شده است.

۴. پاره ای از مفسّران، فرقان را به قرآن کریم تفسیر می کنند و می گویند: تقدیر آیه شریفه اینگونه است: «ما به موسی (ع) کتاب و به محمّد (ص)، قرآن ارزانی داشتیم». امّا این دیدگاه را برخی ضعیف شمرده اند؛ چرا که با ظاهر

آیه شریفه هماهنگ نیست؛ افزون بر آن، قرآن در آیه دیگری می فرماید: «وَلَقَدْ آ تَیْنا مُوسی و هارُونَ الْفُرْقانَ...»(۱۵۸)

«لعلّکم تهتدون»

شاید شما به کمک تورات و آموزشها و نویدهای آن، ازجمله نوید به آمدن محمّد (ص) آخرین پیامبر او، راه حق را بیابید.

«و اذ قال موسی لقومه یا قوم انّکم ظلمتم انفسکم باتّخاذکم العجل»

و [بیاد آورید] آنگاه را که موسی پس از بازگشت از طور، به بنی اسرائیل که به گوساله پرستی گراییده بودند، گفت: «شما با این انحراف عمیق فکری و عقیدتی، به خویشتن ستم روا داشتید»؛ چرا که آنان با این گرایش ننگین و ارتجاعی، درخور کیفر و عذاب شدند و هر فرد و جامعه ای چنین کند، براستی به خود ستم کرده است.

«فتوبوا الی بارئکم فاقتلوا انفسکم»

اینک به بارگاه آفریدگار خویش، روی توبه آورید؛ و با اصلاح اندیشه و عقیده و پرستش خدای یکتا، از شرک و کفر باز گردید، و به درگاه خدا توبه ای واقعی کنید.

در این آیه شریفه، گویی فرازی در تقدیر است و آن اینکه: «اینک چگونه توبه کنیم؟» که قرآن چگونگی آن را ترسیم می کند و می فرماید: «فاقتلوا انفسکم».

ابن عبّاس می گوید: «منظور این است که رهروان ساده اندیش و بیگناه، بانیان فتنه و گوساله پرستی را بکشند». «انفسکم» در این آیه شریفه، مانند این آیه است که می فرماید: «فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی اَنْفُسِکُمْ»(۱۵۹)؛ و منظور این است که برخی به برخی دیگر سلام کنید.

امّا عدّه ای دیگر گفته اند: مقصود این است که همه شما خود را برای کشته شدن آماده کنید.

چه کسی باید...؟

در اینکه چه کسی باید این حکم را به اجرا

درآورد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. دسته ای بر این باورند که موسی (ع) دستور داد تا همه غسل کنند و کفن بپوشند و در صفهای منظم قرار گیرند. آنگاه هارون (ع) و گروهی که بر توحید و تقوا ثابت قدم بودند و سخت مخالف گوساله پرستی، با شمشیرهای آخته آنان را بکشند. بدینسان، گروهی کشته شدند و بقیّه مورد بخشایش خدا قرار گرفتند.

۲. امّا گروهی از مفسّران گفته اند: گوساله پرستان، به دستور موسی (ع)، دو صف منظّم تشکیل دادند و به کشتن یکدیگر پرداختند؛ تا پس از کشته شدن جماعتی، خدا آنان را مورد بخشایش خویش قرار داد.

۳. و پاره ای نیز معتقدند: آنگاه که تاریکی، پرده سیاه خویش را بر آنان افکند، به کشتن یکدیگر پرداختند؛ و این کار تا روشن شدن هوا ادامه یافت. و پس از بررسی، معلوم شد که هفتاد هزار نفر کشته شده اند.

چرا؟

در روایت است در همانحال که بنی اسرائیل یکدیگر را می کشتند، موسی (ع) و هارون (ع) دست نیایش به بارگاه خدا برداشتند و از او خواستند تا آن قوم را ببخشاید. و ازپی آمرزش خواهی آن دو بود که پیام بخشایش رسید و توبه آنان پذیرفته شد.

برخی از مفسّران می گویند: دلیل این دستور که خدا به بنی اسرائیل فرمود: «فاقتلوا انفسکم»، این بود که گرچه گروهی از آنان به پرستش گوساله و شرک سهمگین نگراییدند، این گناه را مرتکب شدند که دربرابر شرک گرایان به امر به معروف و هشدار از ناپسندیها و زشتیها قیام نکردند و راه سکوت و سازش با شرک و ارتجاع را به زشت ترین شکل درپیش گرفتند و به همین جهت شریک جرم بحساب آمدند.

راستی، پاداش مردمی که

بـا دیـدن آن همه دلایل روشن و معجزات خیره کننـده و ارزانی شـدن نعمتهای فراوان و با حضور پیامبری چون هارون (ع) در میان آنان، بازهم عـدّه ای راه گوساله پرستی را درپیش می گیرنـد و عدّه ای دربرابر آن انحراف سـهمگین سکوت می کنند، جز کیفری سهمگین چه می تواند باشد؟ جز کیفری دردناک، آنهم به دست خویشتن؟!

آری؛ آنـان موظّف شدنـد کیفر جنایت خویش را به دست خویش بچشـند و به دست یکـدیگر کشـته شونـد؛ تا برخی به کیفر عملکرد خود برسند. آنگاه هم توبه کشته شدگان و هم بازگشت درس آموز و فراموش نشدنی بازماندگان پذیرفته شود.

این بیان با دیدگاهی منطبق است که اعتقاد دارد فرمان خدا اجرا شد و بنی اسرائیل به آیه شریفه عمل کردند. لیکن گروهی از مفسّران براین عقیده اند که آنان به دسـتور خدا، فقط آماده انجام وظیفه شدند، امّا پیش از شـروع به کار، مورد بخشایش قرار گرفتند و توبه آنها پذیرفته شد؛ به بیان دیگر، آنها تنها به این کار مأموریت یافتند، ولی آن را انجام ندادند.

چرا و چگونه؟

دسـته ای بر ایـن پندارنـد کـه درست است سـکوت دربرابر گنـاه شـرک و گوسـاله پرسـتی، کـاری زشت و گنـاهی آشـکار و نابخشودنی است، امّا اینکه انسان حاضـر شود بدون هیچ تحرّک و دفاعی، به دست دیگری کشـته شود نیز صحیح نیست، بلکه گناه است. به همین دلیل هم است که همه پیام آوران خـدا قهرمانانه دربرابر ظالمان و خودکامگان ایسـتادند؛ و هنگامی که به دلیل بیان حق و ترسـیم راه و رسم عـدالت و نجات و آزادی توده ها، قدرتهای پوشالی روزگار برآنان خشم گرفتند و جانشان بخطر افتاد، دلیرانه مقاومت کردند، و فقط آن زمان به شهادت نائل آمدند که دیگر توان و

امکانات دفاع نداشتند. با این بیان، سکوت کنندگان دربرابر گوساله پرستی، چرا و چگونه باید بدون مقاومت آماده مرگ باشند؟

پاسخ درست است که ریختن خون انسان بیگناه، جنایتی سهمگین و گناهی نابخشودنی است و قاتل در دنیا به کیفری سخت و در آخرت به عذابی جاودانه محکوم خواهد شد، امّا گاه انسانها به فتنه و شقاوت و انحرافی دست می یازند که برای پاک کردن آثار ننگین و ویرانگر آن، مصلحت دینی و اجتماعی دگرگون می شود و خون ناپاکان آن حرمت را ندارد.

درمورد بنی اسرائیل، جریان به همین صورت بود؛ به همین جهت باید برای پاک کردن و زدودن آثار نکبت بار آن کار زشت، گروهی گروه دیگر را می کشتند و به دلیل انحراف عمیق و سکوت ذلت بار، همه خود را برای این کیفر دردناک به دست خویشتن آماده می کردند؛ و این توبه و آمادگی برای انجام دادن فرمان، کاری پسندیده است.

«ذلکم خیرٌ لکم عند بارئکم»

این فراز از آیه شریفه، به این مطلب اشاره دارد که چنین توبه ای برای شما - گرچه سخت و دردناک است، امّا - بهتر است؛ چرا که پس از آن، از عذاب وجدان و آتش دوزخ رهایی خواهید یافت. تلخی اجرای فرمان خدا در برخی ذائقه ها زودگذر است؛ و آنگاه پاداش توبه کاران، خوش و ماندگار.

«فتاب علیکم»

در این قسمت از آیه شریفه، جمله ای در تقدیر است؛ و آن می تواند این جمله باشد که: بنی اسرائیل سرانجام توبه کردند و فرمان خدا را همانگونه که شرط توبه بود، به انجام رساندند؛ و خدا نیز توبه آنان را پذیرفت.

«انّه هوالتّوّاب الرّحیم»

چرا که او بسیار توبه پذیر و مهربان است واژه «توّاب» معنایی

مبالغه ای دارد. علّت یا این است که خدا بارها و بارها توبه ها را می پذیرد یعنی ازنظر تکرار، و یا ازنظر پذیرش توبه پس از گناهان سهمگین؛ و او نسبت به بندگان خویش مهربان است و آنان را پس از توبه خالصانه و صادقانه، به بهشت زیبا وارد خواهد ساخت.

یک نکته دیگر: درس دیگر در این مورد آن است که توبه و بازگشت به سوی خدا، گاه با همان حال تضرّع و ندامت کفایت می کند؛ گاه افزون بر آن، آمادگی همه جانبه برای عمل کردن لازم است تا توبه پذیرفته شود؛ و گاه علاوه بر ندامت عمیق و آمادگی برای انجام دادن فرمان خدا، عمل کردن نیز ضروری می شود، که نمونه آن، جریان بنی اسرائیل است.

ترجمه ۵۸. و [نیز بیاد آورید] هنگامی را که گفتیم: به این شهر وارد شوید، و از [نعمتهای گوناگون آن هرجا که خواستید، به فراوانی بخورید، و از درِ [عبادتگاهِ بیت المقدّس سجده کنان وارد شوید، و بگویید: «بارخدایا! گناهان ما را بریز»؛ تا ما لغزشهای شما را بیامرزیم، و [پاداش]نیکوکاران را خواهیم افزود.

۵۹. امّا کسانی که ستم کرده بودند، [این گفتار را] به گفتاری غیر از آنچه به آنان گفته شده بود، تبدیل ساختند. پس ما [نیز] بر آنان که ستم کردند، به کیفر اینکه نافرمانی پیشه ساخته بودند، عذابی [تکان دهنده]از آسمان فرو فرستادیم.

۶۰. و [نیز] هنگامی را که موسی برای قوم خود به جستجوی آب برآمد؛ پس به او]گفتیم: «با عصای خویش بر آن تخته سنگ بزن». آنگاه [به خواست ما]دوازده چشمه از آن جوشیدن آغاز کرد؛ [درست به شمار گروههای آن قوم،

بـه گـونه ای کـه هر گروهی آبشـخور [ویژه]خـویش را می شـناخت. [و بـه آنـان پیـام دادیـم که:] «از روزی خـدا بخوریـد و بیاشامید، و در زمین سر به تبهکاری [و تباه آفرینی و گسترش آن]برمدارید.»

نگرشی بر واژه ها

«ادخلوا»: وارد شوید.

«قریه»: دهکده، سرزمین، شهر؛ و در آیه شریفه، منظور بیت المقدّس است.

«حطّه»: مصدر است بسان «ردّه» و «جدّه»؛ و به معنای «بار برزمین نهادن»، «فرودآمدن از بلندی» و «فروریختن گناهان و لغزشها» نیز آمده است.

«نغفر» از «غفران» به معنـای «پوشانیـدن و آمرزیـدن» گناهـان گرفته شـده است؛ و بـدان جهت که خـدا گنـاه را زیر پرده مهر و لطف و کرامت می پوشاند، این واژه - به معنای «می آمرزیم» - بکار رفته است.

به «کلاه» هم که سر را می پوشاند، به همین تناسب «مغفر» گفته می شود.

«خطایا» جمع «خطیئه» به معنای «گناه از روی اراده و اختیار» است. این واژه با واژه های «معصیت» و «زلّت» هم معنا است.

«محسنین» از واژه «احسان» به معنای «نیکی» گرفته شده است؛ و به نیکوکاران و شایسته کرداران گفته می شود.

«تبدیل» به معنای «تغییر و جایگزینی چیزی با چیز دیگر» است.

«رجز» به کسر «راء» به معنای «عذاب نکبت بار» و «پلیدی»، و به ضم «راء» به معنای «بت پرستی» است.

«یفسقون» از فسق به معنای «بیرون رفتن از عقیده صحیح و فرمانبرداری خدا» برگرفته شده است.

«استسقاء» به معنای «پی جویی از آب و سیراب شدن» است.

«انفجرت» از مادّه «فجر» به معنای «شـکافتن» گرفته شده است؛ و واژه «انبجاس» به مفهوم «جوشـیدن و بیرون جسـتن تدریجی و اندک اندک آب»، اخصّ از «انفجار» است. با این بیان، نخست «انبجاس» است و در مرحله بعد «انفجار».

«عین» از واژه هایی است که مفاهیم گوناگونی دارد؛ امّا در اینجا به معنای

«چشمه» است.

«لاتعثوا» از واژه «عثاء» به معنای «شدّت تباهی و سرکشی» گرفته شده و در اینجا بصورت نهی آمده است.

تفسیر

اکثر قریب به اتّفاق مفسّران بر این باورند که منظور از «قریه» در آیه شریفه، «بیت المقدّس» است. این دیدگاه را آیه شریفه زیر نیز تأیید می کند:

«یا قَوْمِ ادْخُلُواالْاَرْضَ الْمُقَدَّسَهَالَّتی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ...»(۱۶۷)

هان ای قوم من! به سرزمین مقدسی که خدا برای شما مقرّر داشته است، وارد شوید...

امّا برخی نیز گفته اند که منظور از «قریه» در این آیه شریفه، «اریحا» است؛ که روستایی نزدیک بیت المقدّس بود و در آنجا بازماندگانی از قوم «عاد» زندگی می کردند.

در این آیات نیز روی سخن قرآن شریف، بنی اسرائیل است؛ می فرماید:

بیاد آورید هنگامی را که به شما گفتیم به این شهر وارد شوید؛ و از نعمتهای گوناگون آن هرجا که خواستید، به فراوانی بخورید: «ادخلوا هذه القریه فکلوا منها حیث شئتم رغداً».

به باور مفسّران، این تعبیر نشانگر این حقیقت است که اگر به این شهر وارد شوید و بیدادگران حاکم را ازپا درآورید، همه غنایم و ثروتهای آنان بر شما روا خواهد بود.

«و ادخلواالباب»

در اینکه بنی اسرائیل فرمان داشتند از کدامین در وارد شهر شوند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای گفته اند آنان فرمان یافته بودند که از درِ هشتم که درِ «حطّه» بود، وارد شوند.

۲. برخی گفته اند از درِ «قبّه» که موسی(ع) بدان سو نماز می گزارد.

۳. و پاره ای گفته اند درِ قریه ای که دستور یافتند بدان وارد شوند.

به نظر ما، دیدگاه دوّم به آیه شریفه نزدیکتر است؛ چرا که ظاهر آیه بعد - «فبدّل الّذین ظلموا قولاً غیرالّذی قیل لهم...» - این است که آنان

پس از فرمان موسی(ع)، آنگونه که باید، انجام وظیفه نکردند.

«سُجّداً»

به عقیده بعضی، این واژه به معنای ورود به آن شهر در حالت تواضع و خشوع دربرابر خداست؛ و به باور برخی، ورود در حال خمیدگی است که نشانگر فروتنی و بندگی است؛ و پاره ای نیز گفته اند منظور این است که «خاضعانه وارد شهر شوید و آنگاه خدا را به شکرانه این نعمت سپاس گزارید».

«حطّه»

این واژه را به صورتهای گوناگون معنا کرده اند که درنهایت، همه به یک حقیقت برمی گردند؛ برای نمونه:

۱. بیشتر مفسّران می گویند: معنای آن این است که «خدایا! گناهان ما را فرو ریز و ما را مورد بخشایش خویش قرار ده».

۲. دسته ای در معنای آن گفته اند: دستور یافتند که بگویند «این فرمان حق است».

۳. و پاره ای نیز آن را بدینصورت معنا کرده اند: آنان فرمان یافتند که بگویند «لا اله الّااللّه»؛ که خود باعث آمرزش گناهان آنان می شد. و از آنجا که همه اینها آمرزش گناهان آنان را بدنبال داشت، به «حطّه» تعبیر شده است.

از پنجمین امام نور (ع) در این مورد نقل کرده اند که فرمود:

«نحن باب حطّتکم.»

مابیم باب رحمت، بخشایش و آمرزش این امّت.

«نغفرلکم خطایاکم و سنزیدالمحسنین»

گناهان شما را مورد بخشایش قرار می دهیم و بر پاداش نیکو کرداران می افزاییم.

«فبدّل الّذین ظلموا قولاً غیرالّذی قیل لهم»

امّا کسانی که ستم کردند، فرمان خدا را تغییر دادند و غیر از آن گفتاری که باید می گفتند، بر زبان راندند [بجای «حطّه» به تمسخر «حنطه» (گندم) گفتند]؛ و نیز فرمان داشتند که خاضعانه و در حال خمیدگی و رکوع از دروازه شهر وارد شوند،

امّا با این دستور نیز به مخالفت برخاستند.

«فانزلنا علی الّذین ظلموا رجزاً من السّماء»

پس ما [نیز] بر آنان که ستم کردند و به آنچه فرمان یافته بودند عمل نکردند و آن را تحریف کردند، عذابی نکبت بار و عبرت انگیز از آسمان فرو فرستادیم.

«بما کانوا یفسقون»

بدان سبب که گناه می کردند و از فرمان خدا بیرون می رفتند

درمورد این عذاب، برخی گفته اند که براثر بیماری طاعون، در یک شبانه روز ۲۴ هزار نفر از بزرگان و سالخوردگانشان به کام مرگ فرو رفتند؛ و با این تلفات سنگین از بزرگان وظیفه نشناس، دانش و فرهنگ درمیان آنان به افول گرایید و بندگی و تقوا و عبادت خدا، کمرنگ شد و آنان براثر گناه و بیدادگریشان، به نگونساری درغلطیدند.

«و اذاستسقی موسی لقومه»

بازهم در اینجا روی سخن با بنی اسرائیل است؛ می فرماید:

و [بیاد آورید] آنگاه را که موسی برای قوم خویش آب خواست.

از آنجا که روشن است آن پیامبر بزرگ خدا از پروردگارش آب خواست، واژه معادل عربی «پروردگار» در این فراز از آیه شریفه نیامده و این مطلب از ادامه آیه نیز دریافت می شود.

«فقلنا اضرب بعصاک الحجر»

به او گفتیم عصای خویش را به سنگ بزن منظور از «قوم» در این آیه شریفه، همان بنی اسرائیل است؛ و تقاضای موسی (ع) برای آب نیز به هنگام سرگردانی آنان در آن بیابان بود. آنها به موسی (ع) شکایت بردند و او هم از خدا درخواست آب کرد؛ و آنگاه پیام آمد که عصای خویش را بر تخته سنگ بزن تا دوازده چشمه جاری شود.

«فانفجرت منه اثنتاعشره عیناً»

و آنگاه به خواست ما، دوازده

چشمه از آن سنگ جوشید

در این آیه شریفه، معجزه بزرگی که ذکر آن رفت، با واژه «انفجرت» بیان شده؛ امّا در آیه و سوره دیگری از قرآن، با واژه «انبجست» آمده است:

«... و اَوْحَیْنا اِلی مُوسی اِذِاسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ اَنِ اضْرِبْ بِعَصاکَ الْحَجَرَ فَاَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَیْنَاً ...»(۱۶۸)

... و به موسی وحی کردیم که عصای خود را بر سنگ بزند. [و چون زد،] دوازده چشمه آب از آن جاری شد...

برخی از دانشمندان برآنند که این دو واژه هیچ تفاوتی در مفهوم با هم ندارند. امّا عدّه ای دیگر، آن دو را ازجهت معنا اندکی با هم متفاوت می دانند (که نمونه ای از آن در قسمت نگرشی بر واژه ها، ازنظر شما گذشت). و بنظر می رسد همین دیدگاه درست باشد؛ چرا که «انبجاس» در مرتبه ای کمتر از انفجار است.

اینک که این دیدگاه را پذیرفتیم، باید بگوییم که چرا این حقیقت در داستان موسی (ع) با دو تعبیر آمده است؟

در پاسخ به این پرسش، سه نظر ارائه شده است:

۱. قرآن در این داستان، دو واقعیت را بیان می کند: نخست اینکه موسی (ع) عصا را بر سنگ زد و آب اندک اندک جستن آغاز کرد؛ و پس از این مرحله، سنگ شکافته شد و انفجار پدید آمد.

۲. آب در حالت عادّی که قوم تا این اندازه به آن نیاز نداشتند، کمی می جوشید، و این جستن به «انبجاس» تعبیر شده است؛ امّا هنگامی که مردم نیاز مبرمی به آن پیدا کردند، به حالت انفجار می جوشید و بیرون می ریخت.

۳. هنگامی که آن سنگ را از جایی به جای دیگر انتقال می دادند، در طول انتقال، اندک آبی

از آن جستن می کرد؛ امّا هنگامی که در نقطه مورد نظر قرار می گرفت، جوشیدن آن آغاز می شد.

«قد علم کلّ اناس ٍ مشربهم»

هرگروه و نژاد از آنان، چشمه و آبشخور خویش را می شناخت.

«کلوا و اشربوا من رزق اللّه»

[پیام دادیم که:] از روزی خدا بخورید و بیاشامید.

«ولا تعثوا فی الارض مفسدین»

و در روی زمین، سر به تباهی و تبهکاری برندارید.

یک پرسش دستوری: چنانکه گذشت، واژه «تعثوا» به معنای «کوشش در تبهکاری» است؛ و با آمدن علامت نهی بر سر آن، معنایش این می شود که: «در تبهکاری و فساد مکوشید». از سوی دیگر، واژه «مفسدین» نیز که به معنای «تبهکاران» است، در این آیه شریفه آمده است. دلیل تکرار یک حقیقت با دو واژه چیست؟

پاسخ: این دو واژه، تفاوت ظریفی با یکدیگر دارند: واژه نخست به معنای «تلاش و کوشش در تبهکاری» است، و واژه دوّم فقط به معنای «تبهکاری». امّا ممکن است آمدن این دو واژه با هم، بیانگر این حقیقت باشد که عملکرد بنی اسرائیل دو وجه داشت: یکی صورت و چهره فریبکارانه ظاهری و برونی و دیگری سیمای باطنی و درونی.

واژه نخست آنان را از فساد و تبهکاری ظاهری نهی می کند، و واژه دوّم از تباهی و فساد درونی.

ترجمه ۶۱. و [نیز] هنگامی را [بیاد آورید] که گفتید: «ای موسی! ما [دیگر] هرگز بر یک [نوع]خوراک تاب نخواهیم آورد؛ بنابراین، از خدای خود بخواه تا از آنچه زمین - از سبزیجات، خیار، سیر، عدس و پیاز - می رویاند، برای ما برویاند!» [موسی گفت: «آیا بجای چیز بهتر، خواهان چیز پست ترید [و خوراک بهتر را با پست تر عوض

می کنید]؟ [اینک که در این اندیشه اید،]پس [بکوشید تا از این بیابان نجات یابید و] به شهری فرود آیید؛ که آنچه را خواسته اید، [در آنجا]برای شما [فراهم است.» و [به کیفر ناسپاسی دربرابر نعمتها، نشان خواری و نیاز بر [پیشانی]آنان زده شد، و به خشمی از خدا گرفتار آمدند؛ چرا که آنان به نشانه های خدا کفر می ورزیدند، و پیامبران را بناحق می کشتند. این [شقاوت و نگونساری آنان از آن جهت بود که [دربرابر]خدا عصیان می ورزیدند و [از مرزهای مقرّرات او]تجاوز می کردند.

نگرشی بر واژه ها

«طعام»: خوراک و آنچه از آن بعنوان غذا بهره می گیرند و پاسخگوی نیاز جسمی انسان است.

«واحد» سرسلسله عددها است که خود قابل تجزیه نیست؛ و در اینجا منظور «یک نوع» است.

«ادع» به معنای «خواندن و خواستن» و از «دعا» برگرفته شده است؛ و تفاوت آن با «امر»، ازنظر شأن گوینده است: اگر از سوی مقامی عالیرتبه صادر شود، فرمان است و در صورت عکس، دعا و تقاضا و خواستن.

«تنبتُ»: می رویاند. این واژه از «انبات» که اصل آن به مفهوم «اظهار» است، برگرفته شده؛ و بدان جهت که روییدنیها از زمین ظاهر می شوند، به آنها «نبات» می گویند.

«بقل» به سبزیجاتی گفته می شود که از دانه می رویند و ساقه ندارند.

«قثّاء»: خیار.

«فوم»: گندم و یا هر دانه ای که از آن نان تهیّه می شود، مانند ذرّت، جو و... عدّه ای نیز آن را به «سیر» معنا کرده اند.

«ادنی» نزدیکتر، پست تر.

«مصر» در فرهنگ واژه شناسان به معنای «بریدن یا فاصله افکندن میان دو چیز» است؛ و از آنجا که شهر یا ساختمانهای آن از دشت و صحراها جدا می شوند،

به شهر، «مصر» گفته می شود.

«ضُرِبَتْ»: زده شـد، مقرّر شد. به «خراج و ماليات قراردادن» نيز «ضـربت» گفته می شود؛ همانگونه كه مالياتها را «ضـرائب» می گويند.

«باؤُ» بازگشتند، بازآمدن به خير و خوبی يا شر و بدی. كه بيشتر در معنای دوّم بكار می رود.

«نبيّين» جمع واژه «نبی» به معنای «پيام آور خدا» است.

تفسير

قرآن پس از ترسـيم نعمتهای گوناگون مادّی و معنوی برای بنی اسـرائيل، ناسپاسـی و كفر آنان و كيفر طبيعی عملكرد زشت و ناهنجارشان را در اين آيه شريفه، برای عبرت ديگران به تصوير می كشد و می فرمايد:

«و اذ قلتم يا موسی لن نصبر علی طعامٍ واحدٍ»

و [بياد آوريـد] هنگامی را كه گفتيد: ای موسـی! ما هرگز به يک نوع غذا نمی توانيم بسـنده كنيم و تاب بياوريم روشن اسـت كه منظور از گويندگان اين مطلب، پدران و نياكان يهوديان عصر پيامبر (ص) بودند، نه خود آنان.

چرا؟

بـا نگرش به آيـاتی كه گـذشت، روشن می شود كه غـذاهای آنـان يكنواخت نبود، بلكه متنوّع بود؛ و «مَنّ» و «سـلوی» بر آنان فرود می آمد. پس چرا آنان از يكنواختی غذاگله می كردند؟

پاسخ بعضی گفته اند: درست است كه غذای روزانه آنان يكنواخت نبود، امّا همان غذاها و خوردنيهای متنوّع روز ديگر نيز بر سفره آنان می آمد.

و برخی ديگر گفته انـد: هنگـامی كه آنان به كيفر مستی و نافرمانی، در آن دشت بيكرانه سـرگردان شدنـد، نخست غـذايشان «منّ» بود؛ و پس از درخواست تنوّع در خوراک از موسی (ع)، «سلوی» نيز برايشان فرود آمد.

«فادع لنا ربّک يخرج لنا ممّا تنبت الارض من بقلها و قثّائها و فومها و عدسها و بصلها»

پس خدايت را برای ما بخوان

تا از آنچه زمین از سبزیجات، خیار، گندم، عدس، پیاز و دیگر میوه ها و دانه ها می رویاند، برای تغذیه و بهره وری ما برویاند

گروهی بر این اندیشه اند که انگیزه این بهانه جویی و تقاضا این بود که بنی اسرائیل پس از سرگردانی در آن دشت، هرچند رو به سوی خدا آوردند و توبه کردند و خدا ابر را سایبان آنان ساخت و «مَنّ» و «سلوی» بر ایشان فرو فرستاد، با همه این نعمتها از زندگی یکنواخت خسته شدند و می خواستند که به شهر و زندگی در آنجا باز گردند؛ که پاسخ آمد: به شهری فرود آیید که آنچه می خواهید، برای شما فراهم است.

دسته ای دیگر گفته اند: علّت خستگی آنان این بود که هماره غذای آماده و زندگی راحتی داشتند؛ از این جهت گفتند: دیگر تاب و توان این شرایط خوب و آماده را نداریم. از خدایت بخواه از روییدنیهای گوناگون زمین برای ما برویاند تا برای گردآوری آنها، به کمک یکدیگر و تلاش و تحرّک نیاز پیدا کنیم.

قال أتستبدلون الّذی هو ادنی بالّذی هو خیرٌ»

موسی یا خدای او گفت: آیا بر آن هستید نعمتهایی را که بی هیچ رنج و زحمتی بر شما فرود می آید، از دست بدهید و درعوض به چیزهایی دست یابید که برای فراهم آوردن آنها باید به تلاش و کوشش برخیزید و خود را به رنج و فشار افکنید؟

یا: بر این اندیشه پوچ هستید که نعمتهای گرانبها را ازدست بدهید و نعمتهایی را که ازنظر ارزش فروترند، جایگزین آنها سازید؟

در اینکه این خواسته بنی اسرائیل، ناپسند بود یا پسندیده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی معتقدند که خواسته آنان، روا و درست بود؛ چرا که

آنچه داشتند، نعمت خدا بود و آنان می خواستند نعمت دیگری داشته باشند.

۲. امّا گروهی بر این باورند که خواسته آنان نابجا و ناپسند بود و نوعی ناسپاسی؛ و به همین جهت، مورد نکوهش قرار گرفتند.

«اهبطوا مصراً فانّ لکم ماسئلتم»

منظور از «مصر» در این آیه شریفه کجاست؟

۱. بعضی گفته اند: همان مصری است که سرزمین آنان و فرعونیان بود.

۲. و برخی گفته اند منظور، بیت المقدّس است.

۳. و پاره ای از دانشمندان نیز بر این اندیشه اند که «مصر» به معنای «شهر» است، و منظور از شهر در این آیه شریفه، شهر دربرابر بیابان است.

«و ضربت علیهم الذّله والمسکنه»

روی سخن این فراز از آیه شریفه، آن گروه از بنی اسرائیل است که پس از نجات و ارزانی شدن آن همه نعمتها به آنان، بجای سپاس، راه بیداد را درپیش گرفتند، مقرّرات روز شنبه را پایمال ساختند و به کشتار پیامبران دست زدند؛ درنتیجه، نشان خواری و نیاز بر پیشانی آنان نواخته شد.

درمورد نشان «ذلّت» عدّه ای گفته اند: منظور از آن، همانگونه که در قرآن آمده، پرداخت «جزیه» است: «... حَتّی یُعْطُواالْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ»(۱۶۹). و برخی نیز گفته اند: منظور، همان نشان خاصّی است که یهود باید آن را می زدند تا شناخته شوند.

و درمورد «مسکنت» نیز نظرها متفاوت است:

گروهی آن را تهیدستی همیشگی و نیازمندیهای گوناگون معنا کرده اند؛ و دسته ای نیز بر این اندیشه اند که منظور آیه شریفه، نیاز و فقر روحی و روانی و ارزشهای انسانی آنان است؛ و این درست است، چرا که پیامبر گرامی (ص) فرمود: «الغنی غنی النّفس» (غنا و ثروتمندی واقعی، بی نیازی روحی و روانی است).

«ابن زید»

در این باره می گوید: خدای عادل بدان جهت که یهود آیات او را دروغ شمردند و پیامبرانش را کشتند، عزّت و سرفرازی آنان را به ذلّت، نعمتهای گوناگونشان را به نگونساری، و به کیفر عملکرد زشت و ناهنجارشان، خشنودی خویش از آنان را به خشم برآنان تبدیل ساخت.

«و باؤُ بغضبٍ من اللَّه»

و به خشمی از خدا بازگشتند

واژه «غضب» به بیان برخی، عبارت است از بدبختی و فاجعه ای که در این جهان جایگزین خشنودی خدا و نعمتهای او می شود؛ و به باور برخی دیگر، کیفر و عذابی است که انسان در سرای آخرت به سبب گناهانی که مرتکب شده، خواهد چشید.

«ذلک بانّهم کانوا یکفرون بآیات اللّه»

این خشم و غضب خدا بدان دلیل است که آنان نشانه های خدا و آیات او را در تورات یا انجیل و قرآن دروغ انگاشتند و پیامبران بزرگش - عیسی (ع) و محمّد(ص) - را آزردند و به آنان ایمان نیاوردند.

«و یقتلون النّبیّین بغیرالحق»

و پیامبران را بناحق و ناروا کشتند

پیامبرانی چون زکریا یا یحیی و دیگران.

روشن است که آمدن ترکیب «بغیرالحق» در آیه شریفه، به این معنا نیست که کشتن پیامبران ممکن است بحق هم صورت گیرد؛ هرگز! بلکه منظور این است که کشتن آنان به هر بهانه و ترفندی، سخت ظالمانه و نارواست. و این آیه شریفه، بسان این آیه است که: «وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلهاً آخَرَ لابُرْهانَ لَهُ بِهِ...»(۱۷۰).

«ذلک بما عصوا و کانوا یعتدون»

این فراز از آیه شریفه نیز به گناهان گوناگونی اشاره دارد که برخی از آنها را آیه شریفه برشمرده است.

به هرحال، عذاب خدا و نواخته شدن

مهر ذلّت و نشان نگونساری، به دلیل عملکرد ظالمانه خود آنان است.

چگونه؟

با نگرش در آیه شریفه ممکن است این پرسش مطرح شود که: خدای توانا چگونه به ددمنشان اجازه می دهد پیامبران او را بکشند؟

پاسخ پیامبران ممکن است بناحق کشته شوند، امّا هرگز ذلّت و خفّت را نخواهند پذیرفت؛ و در مقابل شکیبایی بر این سختیها و مشکلات ازسوی حق ستیزان، به مقام معنوی والاتری پر خواهند کشید. به عبارت دیگر، خداوند در این سرا به همه آزادی عمل و انتخاب داده؛ امّا هر که کار شایسته ای انجام دهد، پاداش آن را دریافت خواهد داشت و هر که به عمل ظالمانه ای دست یازد، کیفرش دامنگیر او می شود. پس، خداوند به حق ستیزان قدرت انتخاب داده است. آنها می توانند پیامبران و حق طلبان را زندانی کنند و یا بکشند؛ ولی ثمره این کار، ذلّت ظالمان و عزّت مردان حق خواهد بود.

ترجمه ۶۲. بی گمان کسانی که [به قرآن و پیامبر] ایمان آورده و آنان که یهودی شده اند، و [نیز] ترسایان و صابئان، هر که به خدا و جهان دیگر ایمان آورد و کار شایسته انجام داد، پس اینان پاداششان نزد پروردگارشان خواهد بود، و بر آنان نه ترسی خواهد بود و نه اندوهگین خواهند شد.

نگرشی بر واژه ها

«هادوا»: یهودی شدند. از واژه «هاد» به معنای «توبه کرد» و «بازگشت» گرفته شده است.

در اینکه واژه یهود و این نام از چه واژه ای برگرفته شده، نظراتی ارائه شده است:

۱. بعضی گفته اند: از واژه «هود» به معنای «توبه» برگرفته شده است؛ و بدان دلیل به آنان یهودی گفته اند که از گوساله پرستی دست شستند و به سوی خدا بازگشتند و

توبه کردند.

۲. برخی دیگر گفته انـد: از «یهوذا» نـام بزرگترین فرزنـد یعقوب گرفته شـده، که پس از ورود به فرهنگ عرب، «ذال» آن به «دال» تبدیل شده است.

۳. عدّه ای را نیز اعتقاد بر آن است که این واژه از «یتهودن» به معنای «حرکت می کنند» گرفته شده است؛ و چون بنی اسـرائیل به هنگام خوانـدن تورات، حرکت می کردنـد و بر این عقیده بودند که هنگام فرود تورات بر موسـی (ع)، آسـمانها و زمین در حال حرکت بودند، «یهودی» خوانده شده اند.

واژه «یهود» اسم جمع، و مفرد آن «یهودی» است؛ مانند «زنج» که مفرد آن زنجی است، و یا «روم» که مفردش «رومی» است.

«نصـارا» یا «نصاری ، به رهروان راه مسـیح (ع) گفته شـده است. این واژه از مادّه «نصـر» به معنای «یاری کردن» گرفته شـده، و مفرد آن «نصران» یا «نصری» است؛ مانند «سکاری» که جمع «سکران» یا «مهاری» که جمع «مهری» است.

در اینکه چرا نام پیروان مسیح (ع) را «نصارا» گفته اند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. ابن عبّاس می گویـد: بـدان دلیـل نـام پیروان آن حضرت را «نصـارا» گفته انـد که پیامبرشـان - «مسـیح»(ع) - در روسـتای «ناصره» زندگی می کرد.

۲. برخی دلیل این نامگذاری را «همکاری و هماهنگی آنان با هم» عنوان ساخته اند.

۳. و پـاره ای معتقدنـد بـدان جهـت کـه آنـان در پاسـخ حضـرت مسـیح (ع) که پرسـید: «مَنْ انصـاری الی اللّه»، گفتنـد: «نحن انصاراللّه ...»، به این نام خوانده شدند.

«صابئین» مفردش «صابی»، به معنای کسی است که آیین و راه و رسم نخستین خود را وانهاده و به آیین دیگری گرویده است؛ و از آنجا که ستاره پرستان از یکتاپرستی و توحیدگرایی به پرستش ستارگان گرایش یافتند، به این نام

خوانده شدند. این فرقه ضمن پرستش ستارگان در کنار خدا، به روز رستاخیز و بعضی از پیامهای آسمانی و پیام آوران خدا ایمان دارند.

تفسیر

در اینکه چه کسانی در این آیه شریفه با عنوان «اِنَ الَّذینَ آمَنُوا ...» خوانده شده اند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای از مفسّران بر این اندیشه اند که منظور، مردمی هستند که به مسیح (ع) ایمان آوردند و پس از آن حضرت، دیگر نه به یهودیت و ستاره پرستی گراییدند و نه به هیچ راه و رسمی دیگر؛ بلکه به ظهور آخرین پیامبر خدا (ص) عقیده استوار پیدا کردند و آمدن او را انتظار کشیدند.

۲. برخی نیز گفته اند: منظور، پژوهندگان و حق جویان حقیقی و چهره هایی بسان حبیب نجّار، ورقهبن نوفل، ابوذر، زیدبن عمر، سلمان، بحیرای راهب و درست اندیشانی از این دست بودند.

۳. گروهی برآنند که منظور، ایمان آوردگان واقعی از امّتهای گذشته اند.

۴. و پاره ای بر این باورند که منظور، سلمان و مسیحیانی هستند که سلمان به کمک آنان به مسیح (ع) ایمان آورد، و آنان نویدِ آمدن پیامبر اسلام (ص) را به او دادند.

«من آمن باللّه والیوم الآخر و عمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربّهم»

عدّه ای این فراز از آیه شریفه را به یهود و نصارا و ستاره پرستان و ... مربوط دانسته اند، نه ایمان آوردگان؛ زیرا معنا ندارد که بگوییم: کسانی که ایمان آورده اند، دگرباره ایمان آورند.

و برخی براین باورند که این جمله به همه آنها برمی گردد. به عبارت دیگر، منظور از ایمان آوردنِ ایمان آوردگان، استواری در ایمان و تزلزل ناپذیری آنان است، و درمورد یهود و نصارا نیز ایمان ابتدایی به خدا و پیامبر(ص) و قرآن شریف.

دسته ای بر این اندیشه اند که منظور،

کسانی هستند که به محمّد (ص) ایمان آوردند و این ایمان پس از آگاهی و دریافت نویدِ آمدن آن حضرت در کتابهای آسمانی بود؛ همانگونه که در آیه زیر نیز این دو مرحله از ایمان در کنار هم قرار گرفته اند:

«وَالَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُواالصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلی مُحَمَّدٍ ...»(۱۷۱).

و پاره ای دیگر عقیده دارند که این آیه شریفه با فرود آیه مبارکه «وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَالْاِسْلامِ دینَاً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ ...»(۱۷۲) نسخ شده است؛ چرا که در این آیه شریفه، دین مورد قبول خدا از بندگان، تنها اسلام است و بس. امّا به اعتقاد ما، این سخن سست و بی دلیل است؛ زیرا نسخ در بعضی از مقرّرات، براساس مصالح و فوایدی ممکن است، ولی در آیاتی که بیانگر وعده و وعید است، مفهومی ندارد.

گروهی نیز می گویند: پیام آیه شریفه، جاودانه و همیشگی است؛ چرا که منظور این است که: هان ای بندگان خدا! ای کسانی که به مانند یهود و نصارا و ستاره پرستان و منافقان به زبان و ظاهر ایمان آورده اید، امّا ایمان بر اعماقِ جانتان راه نیافته است! اگر براستی ایمان آورید و دستورات قرآن و پیامبر را بکار بندید، ازنظر پاداش، در ردیف کسانی قرار می گیرد که از ابتدا و بدون سابقه نفاق، ایمان آورده اند و کارهای شایسته و بایسته انجام می دهند.

«ولاخوف علیهم و لاهم یحزنون»

منظور این است که درصورت ایمان راستین و انجام دادن کارهای شایسته و توبه واقعی از بازیگری و زبان بازی، دیگر نه از گذشته ترسی خواهند داشت و نه از آینده، که از حسابرسی جهان دیگر اندوهگین شوند.

حقیقت ایمان نکته دیگری که از این

آیه شریفه می توان دریافت، این است که: ایمان به خدا و روز رستاخیز، یک واقعیت عمیق قلبی و عمل شایسته و فرمانبرداری از خدا، اثر گسست ناپذیر آن است؛ و حقیقتی جدا از آن باور و گرایش عمیق قلبی نیست. زیرا در آیه شریفه، پس از ترسیم کامل ایمان، عمل صالح بصورت جمله ای مستقل و جداگانه بیان شده است، و نمی توان آن را بسان آیه شریفه «فیهِما فاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّانٌ»(۱۷۳) و یا «وَ اِذْ اَخَذْنا مِنْ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ ...»(۱۷۴) ارزیابی کرد؛ و دو واژه «نخل» و «رمّان» در آیه نخست و «منک» و «من نوح» در آیه دوّم را به جمله پیشین معطوف دانست.

ترجمه ۶۳. و [یادآرید] زمانی را که از شما پیمان استوار گرفتیم، و [کوه طور را برفراز شما برافراشتیم [و پیام دادیم که]آنچه را به شما داده ایم، با همه توان بگیرید، و آنچه را در آن است، [با همه وجود]بخاطر بسپارید؛ باشد که پروا پیشه سازید.

۶۴. سپس شما بعد از آن [پیمان استوار] رویگردان شدید؛ و اگر فزونبخشی خدا و مهر او بر شما نبود، بی تردید از زیانکاران بودید.

۶۵. و بی گمان [خودتان حال و روز] کسانی از شما را که در روز شنبه [از مرزهای مقرّرات خدا] تجاوز کردند، [بخوبی دانستید؛ پس ما به آنان گفتیم:« [به کیفر کارتان،]به بوزینگانی مطرود تبدیل شوید [و چنان شدند].

۶۶. و ما این [کیفر سخت را برای آنان و [نسلهای پس از آنان عبرتی [فراموش ناشدنی ، و برای پرواپیشگان، اندرزی [انسانساز] قرار دادیم.

نگرشی بر واژه ها

«میثاق»از «وثوق» گرفته شده،

و به معنای «پیمان استوار» است.

«طور» در لغت به معنای «کوه» است، و در اصطلاح به کوه خاصّی گفته شده که موسی (ع) برای راز و نیاز با خدا به آنجا می رفت.

«تولّیتم»: روی گرداندید.

«علمتم»: دانستید.

«اعتدوا»: تجاوز کردند.

«السّبت» در لغت به معنای شنبه، و در اصطلاح به معنای «دست کشیدن از کار» است؛ و چون یهودیان در روز شنبه دست از کار می کشیدند، این روز بعنوان روز تعطیل عمومی یهود شناخته شد.

برخی نیز گفته اند: «سبت» به معنای «آسایش و راحتی» است؛ مانند: «وجعلنا نومکم سباتاً» و یا «والنّوم سباتاً». و از آنجا که یهود در روز شنبه به آرامش و آسایش می پرداختند، این روز را به این نام خواندند.

«قرده» جمع «قرد» به معنای «بوزینه» است «خاسئین» جمع «خاسئی» به معنای «رانده شده» است.

«نکال»: کیفر، هشدار، ترسانیدن.

«موعظه»: پند و اندرز.

تفسیر

در این آیات نیز روی سخن با بنی اسرائیل است؛ می فرماید:

[بیاد آورید] آنگاه را که از شما پیمان گرفتیم؛ پیمان فطری بر توحیدگرایی و تقواپیشگی و عدالتخواهی و درست اندیشی و دریافت صحیح دلایل و برهانهای این راه و رسم.

در اینکه منظور از این پیمان چیست، دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. بعضی بر این اندیشه اند که منظور از این پیمان، همان عهدی است که آفریدگار هستی از پیامبران گرفته؛ و آن را در آیه شریفه زیر ترسیم کرده است:

«وَ اِذْ اَخَذَاللّهُ میثاقَ النَّبِیّینَ لَما آ تَیْتُکُمْ مِنْ کِتاب ٍ وَ حِکْمَهٍ...»(۱۷۵).

۲. و برخی نیز گفته اند که منظور از «میثاق» در آیه شریفه، همان گرفتن عهد و پیمان از آنان برای عمل به تورات است.

«و رفعنا فوقكم الطّور»

به بیان عدّه ای از

مفسّران، این جمله از آیه شریفه درمورد بازگشت موسی (ع) از کوه طور و آوردن الواحی است که تورات در آن بود و مقرّرات خدا و ارزشها و ضدّارزشها همه در آن طرح شده بود. موسی (ع) به بنی اسرائیل فرمود: «اینک این کتاب خدا و مقرّرات اوست؛ برگیرید و بدان عمل کنید». امّا آنان عمل به آن را گران یافتند؛ از این رو، سر باز زدند. و خدا فرشتگانی گسیل داشت تا کوه طور را برگرفتند و بر فراز سر آنان برافراشتند؛ و موسی (ع) به آنان هشدار داد که اگر عمل به مقرّرات الهی را تعهّد نسپارید، فرشتگان کوه را بر سرتان رها خواهند کرد. بنی اسرائیل پس از هشدار موسی (ع) به خود آمدند و ترسیدند؛ به همین جهت، تورات را گرفتند و درحالیکه به کوه طور می نگریستند، به نشان فرمانبرداری از خدا، به سجده افتادند.

«خذوا ما آتیناکم بقوّهٍ»

ابن عبّاس و برخی دیگر می گویند: منظور از این جمله این است که تورات را با همه وجود و توان برگیرید و در اوج یقین به مقرّرات آن عمل کنید.

از حضرت صادق (ع) پرسیدند که منظور از این قدرت و اقتدار، قدرت جسمی است یا روحی؟ حضرت فرمود: هر دو.

عدّه ای می گویند: مفهوم این جمله آن است که تورات را بگیرید و با همه وجود به مقرّرات آن عمل کنید.

«و اذکروا مافیه»

و آنچه را در آن است، بخاطر بسپارید [و به آن عمل کنید]

جمعی برآنند که مقصود این فراز از آیه شریفه این است که: بیاد آورید عذاب و کیفری را که خدا برای ترک کنندگان مقرّرات تورات درنظر

گرفته است. و در تأیید این دیدگاه روایتی نیز از حضرت صادق(ع) نقل کرده اند.

«لعلّکم تتّقون»

شاید شما با این یادآوریها و هشدارها، پروای خدا را پیشه سازید و از نافرمانی او بترسید.

«ثمّ تولّیتم من بعد ذلک فلولا فضل اللّه علیکم و رحمته لکنتم من الخاسرین»

و شما پس از آن، به عهد و پیمان خویش پشت کردید؛ و اگر بخشایش خدا و مهر او نبود [تا توبه شما را بپذیرد]، بی گمان از زیانکاران بودید

درباره بخشایش خدا و مهر او، یکی از قرآن پژوهان پیشین به نام «ابوالعالیه» می گوید: منظور از فضل خدا، ایمان است و رحمت او قرآن شریف. با این بیان، معنای آیه شریفه این می شود که: اگر قدرت ایمانی که من به شما ارزانی داشتم، نبود و اگر آفتهای ایمان و موانع هدایت را از سر راه شما برنداشته بودم و قرآن را برای شما نمی فرستادم، راه حق و عدالت را نمی یافتید و درنتیجه زیانکار بودید.

«و لقد علمتم الّذین اعتدوا منکم فی السّبت فقلنا لهم کونوا قردةً خاسئین»

و کسانی از خودتان را که در روز شنبه [از فرمان خدا] تجاوز کردند، نیک شناختید؛ پس ما [نیز به کیفر قانون شکنی و فریبکاریشان،] به آنان گفتیم:«[اینک بوزینگانی طردشده باشید»

آری؛ آنان با زیرپانهادن مقرّرات خدا درمورد صیدنکردن ماهی در روزشنبه، با ترفندی آنها را در همان روز که با احساس امنیت برروی آبها گرد می آمدند، به محاصره درمی آوردند؛ و آنگاه در روز یکشنبه همه را صید می کردند و با فریبکاری چنین وانمود می کردند که به مقرّرات خدا احترام می گذارند، درحالیکه کارشان تجاوز به قانون خدا بود، زیرا همان مرحله به محاصره درآوردن ماهیها در گوشه ای

از آبها برای گرفتن آنها، خود صید آنها بود.

حسن بصری در این مورد می گوید: آنان برخلاف هشدار خدا، شنبه ها به صید می پرداختند و با توجیه و تأویل قانون خدا، آن را حلال می شمردند. خدا می فرماید: «ما هم به آنان گفتیم: اینک به کیفر کردار سراسر فریب و تجاوزتان، به بوزینگانی مطرود تبدیل شوید». روشن است که با آمدن واژه «کونوا» در آیه شریفه، امر موجود در آن یک دستور تکوینی به مفهوم «باشید» بوده است، نه اصطلاحی.

ابن عبّاس می گوید: خدا با فرمان خویش آنان را مسخ کرد. آنها سه روز در آن حال بودند، نه می خوردند و نه می آشامیدند؛ و آنگاه طوفانی سخت و ویرانگر وزیدن گرفت و آنان را یکسره نابود ساخت.

برخی نیز درمورد سرنوشت سیاه آنان می گویند: آنان براستی به شکل بوزینگان درنیامدند، و منظور قرآن هم شکل ظاهری آنان نیست؛ بلکه قرآن مثال آنان را مثال بوزینگان ترسیم می کند، مانند این آیه شریفه که می فرماید: «... کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ اَسْفارَاً...»(۱۷۶). با این بیان، دلهای آنان مسخ شد و آنها بسان بوزینگان شدند که نه اندرزی در آنان اثر می کرد و نه پند و هشداری.

و بدینسان، در این آیه شریفه بخشی از نعمتهای خدا و ناسپاسی آنان برای آگاهی پیامبر (ص) و امّت او ترسیم شد؛ با این هدف که هم برای پیامبر (ص) که هماره زیر فشار تهمتها و دروغ سازیها و اذیت و آزار یهودیان عصر خویش بود، تسلیت خاطری باشد، و هم برای یهودیان هشداری باشد که ممکن است با درپیش گرفتن ترفندها و فریبکاریهای پدران و نیاکانشان در حق ستیزی، خود نیز به سرنوشت قوم آنان دچار شوند، پس بهتر

است درس عبرت گیرند و به خود آیند و راه توبه و بازگشت به سوی خدا را برگزینند.

«فجعلناها نکالاً لمابین یدیها و ماخلفها»

و ما آن کیفر عبرت انگیز و سخت را برای حاضران و نسلهای پس از آن درس عبرتی ساختیم در تفسیر این فراز از آیه شریفه، نظرهایی ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. از ابن عبّاس نقل کرده اند که: منظور از «مابین یدیها»، امّتهای معاصر آنان، و مقصود از «ماخلفها»، نسلهای پس از آنان است.

این دیدگاه با روایتی که از دو امام نور - حضرت باقر (ع) و حضرت صادق(ع) - رسیده، هماهنگ است. با این بیان، واژه «ما» که بیشتر درمورد موجودات فاقد شعور و خرد بکار می رود، در اینجا به مفهوم «من» که برای موجودات صاحب خرد و شعور بکار می رود، آمده است، درنتیجه، تفسیر آیه بدینصورت می شود: «ما این کیفر سخت را تا روز رستاخیز، عبرتی درس آموز برای همه امّتها قرار دادیم تا آنان از ارتکاب اینگونه فریبکاریها و گناهان بپرهیزند.

۲. در روایت دیگری از ابن عبّاس آورده اند که: منظور از «لمابین یدیها»، گناهان و لغزشهایی است که پیش از صید ماهی به دست آنان انجام می شد. با این تفسیر، «لام» به مفهوم سببیّت آمده است. و مقصود از «ماخلفها»، گناهان پس از صید ماهی و شکستن مقرّرات روز شنبه است.

۳. دیدگاه سوّم به نقل از روایتی دیگر از ابن عبّاس حاکی است که: منظور از «لمابین یدیها»، روستاهایی است که در جلو آن قریه بودند؛ و مقصود از «ماخلفها»، قریه هایی است که در پشت آن قرار داشتند.

۴. و آخرین دیدگاه اینکه: منظور از «لمابین یدیها»، گناهان گذشته است؛

و مقصود از «ماخلفها»، لغزشهایی است که باعث نابودی آنان شد.

«و موعظهً للمتّقین»

و برای پرواپیشگان پند و اندرزی قرار دادیم منظور آیه شریفه این است که: این قرآن شریف، تنها رهنمون برای پرواپیشگان است. همچنین این درس از آن دریافت می شود که هر گروهی بسان این گروه حق ستیز رفتار کند، همان کیفر دردناک و عبرت انگیز را باید انتظار برد.

ترجمه ۶۷. و [بیاد آورید] هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: «خدا به شما دستور می دهد که مادّه گاوی را سر ببرید»؛ گفتند: «آیا ما را به تمسخر می گیری؟» گفت: «به خدا پناه می برم از اینکه از نادانان باشم».

۶۸. گفتند: «پروردگارت را برای ما بخوان [و از او بخواه تا برای ما روشن سازد که آن [گاو باید]چگونه باشد؟» گفت: «او می فرماید: آن [حیوان باید]مادّه گاوی باشد نه پیر و نه نوجوان، بلکه میانسالی میان این دو؛ بنابراین، آنچه را فرمان یافته اید، [بیدرنگ]انجام دهید.

۶۹. گفتند: «پروردگارت را برای ما بخوان تا بر ما روشن سازد [این گاو]چه رنگی [باید] داشته باشد؟» گفت: «او می فرماید: آن [گاو باید] مادّه گاوی زرد یکدست باشد، که رنگ آن بینندگان را شادمان سازد».

۷۰. گفتند: «از پروردگارت بخواه تا برای ما روشن سازد که آن [گاو باید] چگونه باشد؟ چرا که [ویژگیهای این مادّه گاو [هنوز هم بر ما مشتبه است؛ و ما به خواست خدا، [با روشنگری بیشتر تو] از راه یافتگان خواهیم شد.»

۷۱. گفت: «او می فرماید: آن [حیوان باید] مادّه گاوی باشد، نه رام که زمین را شیار زند و نه کشتزار را آبیاری کند ؛ [مادّه گاوی

باشـد]بی هیـچ عیـبی، و هیـچ [رنـگ و] لکّـه ای در آن نباشـد» گفتنـد: «اینـک سـخن درست [ازسـوی پروردگـارت برای ما]آوردی». آنگاه [گاوی با همان ویژگیها یافتند و] آن را سر بریدند؛ و چیزی نمانده بود که [این فرمان را] انجام ندهند.

۷۲. و [نیز بیاد آورید] هنگامی که فردی را کشتید؛ و درمورد [کشته شدن]او با یکدیگر به کشمکش برخاستید؛ و خدا آنچه را کتمان می کردید، آشکار ساخت.

۷۳. پس گفتیم: «پاره ای از آن [گاو سربریده شده را به آن [شخص مقتول بزنید» [تا به خواست ما برخیزد و قاتل خویش را نشان دهد]. خدا اینگونه مردگان را [در آستانه رستاخیز] زنده می سازد، و آیات [و نشانه های خود]را به شما می نمایاند؛ باشد که خرد خویش را بکار گیرید.

۷۴. سپس دلهای شما پس از این [رویداد تکان دهنده، بجای حق پذیری و هدایت ، سخت شد، بسان سنگ یا سخت تر از آن؛ چرا که از بعضی سنگها نهرهایی جاری می شود، و برخی از آنها می شکافد و آب از آن بیرون می زند، و پاره ای از آنها از ترس خدا [از فراز کوه فرو می افتد؛ [امّا دلهای شما نه از بیم کیفر او و نافرمانیش می هراسند، و نه به امید نعمتهای او به حق می گرایند.]و خدا از آنچه انجام می دهید، غافل نیست.

نگرشی بر واژه ها

«بقره»: گاو مادّه.

هزواً»: به تمسخر و ریشخند گرفتن.

«اعوذ»: پناه می برم.

«یبیّن»: به روشنی بیان می کند.

«فارض»: گاو بزرگ و سالخورده.

«بکر»: گاو کوچکی که هنوز بار برنداشته است.

«عوان»: گاو جوان.

«فاقع لونها»: زرد تند و یا زرّین.

«ذلول»: گاوی که براثر کار زیاد، ازکارافتاده شده است.

«تثیر»: شخم

می زند و شیار می کند.

«حرث»: کشتزار یا مزرعه.

«مسلّمه»: بدون عیب و نقص.

«لاشیه»: یک رنگ کامل.

«ادّارأتم»: کشمکش کردید.

«مخرجٌ»: آشکارسازنده.

«قست»: سخت شد.

«یتفجّر»: می جوشد و بیرون می آید.

«یهبط»: فرود می آید.

«غافلٍ»: غفلت زده و ناآگاه.

داستان گاو بنی اسرائیل در این مورد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از هشتمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود:

جریان فرمان خدا در این آیه شریفه بدینصورت بود که: مردی از این قوم، یکی از نزدیکان خود را ازپا درآورد و آنگاه پیکر بیجان او را سر راه بهترین ایل و تبار بنی اسرائیل افکند تا اذهان را گمراه کند؛ و ازپی این جنایت، خود در مقام خونخواهی برآمد. موضوع را به موسی(ع) گزارش کردند و قاتل او را جستند. آن حضرت دستور داد گاوی را بیاورند تا ترتیب کار را بدهد.

امّا آنان گفتند: آیا ما را به ریشخند گرفته ای؟

موسی(ع) گفت: پناه بر خدا اگر در زمره نادانان باشم.

اگر آنان به دستور پیامبر خویش عمل می کردند و گاوی می آوردند و از بهانه جوییها و پرسشهای بی مورد خودداری می کردند، ماجرا پایان می پذیرفت. امّا آنها با بهانه تراشیها، سرانجام کار را پیچیده ساختند؛ و مقرّر شد که مادّه گاوی با ویژگیهایی که ترسیم شده است، پیدا کنند.

سرانجام گاو مورد نظر را نزد جوانی از بنی اسرائیل یافتند؛ ولی او از فروش آن سرباز زد و گفت: تنها در صورتی آن را می

فروشـد که پوسـتش را پس از کشـتن، آکنـده از زر و سـیم سازنـد و به او بدهند. جریان را به موسـی(ع) گزارش کردند؛ و او دستور داد آن را بخرند.

حضرت رضا (ع) افزود:

برخی از

یاران پیامبر (ص) از آن حضرت درباره ماجرای گاو بنی اسرائیل و ویژگیهای آن پرسیدند. آن حضرت فرمود: جوانی از بنی اسرائیل به پدر خویش بسیار احترام می کرد. روزی کالا یی خرید و به خانه بازگشت تا پول آن را بردارد و به صاحب کالا بپردازد. کلید صندوقچه پول را زیر سر پدر، و او را در خواب عمیق دید؛ و از آنجا که نمی خواست پدر سالخورده اش را از خواب خوش بیدار کند، معامله اش بهم خورد. پدر پس از بیدارشدن از خواب و اطّلاع از ماجرا، آن گاو را به او بخشید که سرانجام آن همه سیم و زر برای او آورد.

۲. از ابن عبّاس نقل کرده اند که جریان گاو بنی اسرائیل بدینصورت بود که:

مرد سالخورده ای را برادرزادگانش کشتند و پیکر بیجان او را در گذرگاه یکی از ایل و تبار بنی اسرائیل افکندند و آنگاه خود به خونخواهی برخاستند. ماجرا را به استحضار موسی(ع) رساندند؛ و او برای روشن شدن این راز از خدا یاری خواست. پیام آمد که به آنان دستور دهد گاوی را بکشند و با بعضی از اعضای آن به پیکر بیجان مقتول بزنند تا به خواست خدا زنده شود و حقیقت را روشن سازد.

۳. عدّه ای نیز قاتل را فرزند عموی مقتول و انگیزه جنایت را بردن دارایی او به ارث، عنوان ساخته اند.

۴. در روایتی از ششمین امام نور (ع) آورده اند که:

جوانی به خواستگاری دختری رفت. پدر دختر به او پاسخ مساعد نداد و دختر را به همسری یکی از نیکان بنی اسرائیل که به خواستگاریش آمده بود، درآورد.

خواستگار نخست، درپی این جریان، کینه پدر دختر را به

دل گرفت و در فرصتی مناسب او را ازپا درآورد و خود نزد موسی(ع) شتافت که «ای پیامبر خدا! عموزاده مرا کشته اند؛ و قاتل ناشناخته است». این بیدادگری بر موسی(ع) گران آمد؛ از این رو به چاره اندیشی پرداخت و پیام رسید که چگونه موضوع را روشن سازد.

تفسیر

در این آیات نیز، روی سخن با بنی اسرائیل است؛ می فرماید:

«و اذ قال موسی لقومه انّ اللّه یأمرکم ان تذبحوا بقرهً قالوا اتتّخذنا هزواً قال اعوذ باللّه ان اکون من الجاهلین»

و بیاد آورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: خدا به شما فرمان می دهد که گاوی را با این ویژگیها سر ببرید...

گفتند: آیا ما را به تمسخر می گیری؟! ما از تو درمورد عامل قتل می پرسیم و تو دستور کشتن گاو را به ما می دهی؟!

روشن است که این بهت زدگی و سخن آنان بدان جهت بود که رابطه ای میان پرسش خود و پاسخ موسی (ع) نمی دیدند و به راز این دستور آگاه نبودند.

موسی گفت: پناه می برم به خدا از اینکه از نادانان باشم.

این تعبیر، بیانگر این درس است که استهزای دیگران جز کار عناصر نادان و کودن نیست؛ چرا که مفهوم این کار ناپسند از دو صورت خارج نیست: یا استهزاکننده آفرینش فرد را به مسخره می گیرد و یا کرداری از کردارهای او را. و روشن است که هیچکدام از آنها درخور ریشخند نیستند؛ زیرا موضوع آفرینش یا زشتی و زیبایی افراد که در اختیار آنها نیست و تمسخر آنها، دهن کجی به دستگاه آفرینش است، و کردار ناپسند نیز اگر از کسی دیده شود، بر ماست که او را راهنمایی کنیم،

نه اینکه به باد تمسخر بگیریم. با این بیان، عمل زشت و ناپسند استهزای دیگران جز از عناصر نادان و کودن، از کسی نشاید.

چرا؟

چرا خدا از میان حیوانات گوناگون، دستور داد گاو را سر ببرند؟ آیا می توان در این مورد امتیازی برای گاو قائل شد؟

پاسخ بنظر می رسد در آن روزگاران، مردمی بودند که گاو را می پرستیدند. قصد این بود که تقدّس و عظمت موهوم گاو درهم شکسته شود و همگان دریابند که حیوانی اینگونه اسیر و ذلیل، زیبنده پرستش نیست.

چرا؟

چرا خداوند آن مرده را با کشتن موجودی زنده، حیات مجدّد بخشید؟

پاسخ خدای جهان آفرین، این کار را برای نشان دادن قدرت بی همانندش انجام داد؛ و با این اقدام روشن ساخت که می تواند با عضو موجودی فاقد حیات و زندگی، حیات را به فردی باز گرداند.

«قالواادع لنا ربّک یبیّن لنا ماهی قال انّه یقول انّها بقرةٌ لافارضٌ و لابکرٌ»

بنی اسرائیل پس از اطلاع از اینکه سربریدن گاو یک فرمان است، از ویژگیهای آن پرسیدند؛ نخست گفتند: ای موسی! از خدایت بخواه تا برای ما روشن سازد که آن حیوان چگونه باید باشد؟

در پرسش آنان، از سنّ و سال گاو بصراحت سخنی بمیان نیامده؛ امّا از پاسخ روشن است که منظور آنان، اندازه عمر آن حیوان بوده است: آن حیوان باید مادّه گاوی باشد نه پیر و ازکارافتاده و نه نوجوان... (قال انّه یقول انّها بقرةٌ لافارضٌ ولابکرٌ...).

«عوانٌ بین ذلک»

ابن عبّاس می گوید: منظور از «عوان»، حدّ متوسّط میان بزرگ و کوچک است؛ که ازنظر قدرت و زیبایی، بهترین دوران عمر گاو و حیوانات و جنبندگان

دیگر بشمار می رود. و «مجاهد» می گوید: منظور از آن، گاوی است که یکی دو گوساله آورده باشد.

«فافعلوا ماتؤمرون»

بنابراین، آنچه را فرمان یافته اید، انجام دهید.

«قالواادع لنا ربّک یبیّن مالونها»

بهانه جویان بنی اسرائیل پس از مشخّص شدن سنّ و سال گاو، برای گریز از ادای وظیفه، از رنگ آن پرسیدند و گفتند: هان ای موسی! از پروردگارت بخواه که رنگ آن گاو را برای ما روشن سازد و بیان فرماید که رنگ آن چگونه باید باشد؟

«قال انّه یقول انّها بقرةٌ صفراء»

موسی گفت: خدا می فرماید «آن حیوان باید مادّه گاوی زرد یکدست و خالص باشد».

برخی آورده اند که تمامی اعضای بدن آن گاو، از سر و شاخ تا سم پاها، زرد بود.

«فاقع لونها تسرّالنّاظرین»

زردی که یکدست و خالص باشد و بینندگان را شادمان سازد

رنگ زرد، همانگونه که درآیه شریفه آمده است، شادی آفرین و اندوه زداست.

از حضرت صادق (ع) نقل کرده اند که فرمود:

هرکه کفش زردرنگ بپوشد،همواره شادمان خواهد بود تا آنگاه که آن کفش پاره شود؛ چراکه قرآن رنگ زرد را شادی بخش و سرورآفرین می خواند.

«قالوا ادع لنا ربّک یبیّن لنا ماهی انّ البقر تشابه علینا و انّا ان شاءاللّه لمهتدون»

بهانه جویان، پس از روشن شدن رنگ گاو، بهانه دیگری را طرح کردند و گفتند: ای موسی! از پروردگارت بخواه تا برای ما روشن سازد که گاو مورد نظر باید از گاوهای کار باشد یا چرنده؟ زیرا گاو مورد سفارش [هنوز] بر ما مشتبه است؛ و ما به خواست خدا، با روشنگری تو ازسوی او، بی گمان از راه یافتگان خواهیم بود.

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که این قوم در مرحله نخست تنها فرمان یافته

بودنـد که گاوی را سـر ببرند تا پیامبرشان به خواست خدا راز قتل بیگناهی را که در جامعه نوبنیاد آنان انجام شده بود، روشـن سازد؛ امّا درپی پرسشها و بهانه جوییهای پوچ و پیاپی، خداوند برآنان سخت گرفت.

آنگاه پیامبر (ص) افزود: به خـدا سوگنـد! اگر آنان «انشاءاللّه» نمی گفتنـد، هرگز آن گاو را نمی یافتنـد و از آن گرفتاری رها نمی شدند.

«قال انّه یقول انّها بقرهٌ لاذلولٌ تثیرالارض و لاتسقی الحرث»

موسی گفت: گاو مورد نظر، مادّه گاوی است که رام نیست تا زمین را شیار زند و یا کشتزار را آبیاری کند.

«مسلمهٌ»

سالم و بی عیب و نقص است درمورد این ویژگی گاو، بعضـی گفته انـد: منظور این است که از هر عیبی بـدور است؛ و برخی گفته انـد: مقصود این است که زرد یکـدست و خالص از دیگر رنگها باشـد؛ عـدّه ای برآنند که آثار کار و فرسودگی در آن نیست؛ و پاره ای می گویند: منظور، گاو وحشی است.

«لاشیه فیها»

واژه شناسان می گویند: منظور از آن گاوی است که جز رنگ پوست، چیزی در آن هویدا نیست.

«قالواالآن جئت بالحقّ»

گفتند: اکنون حقّ سخن را ادا و نشانه های درست گاو مورد نظر را بیان کردی.

«فذبحوها و ما کادوا یفعلون»

پس آن را سـر بریدنـد، و چیزی نمانـده بود که نافرمانی پیشه سازند و دسـتور را انجام ندهند؛ زیرا از یک سو از رسوایی قاتل هراسان بودند، و از دیگر سو، پول پرستانی بودند که از پرداخت بهای سنگین آن سر باز می زدند.

به هرحال، گاو را به بیان برخی، به بهای آکنده ساختن پوستش از طلا، و به تعبیر برخی دیگر، ده برابر وزن آن از

زر و سیم خریدند؛ و این در حالی بود که به گفته عدّه ای، قیمت حقیقی آن بیش از سه دینار نبود.

یک بحث از اصول فقه درمورد فرمان خدا در این آیات، این بحث طرح شده است که آیا فرمان خدا از آغاز تا انجام ماجرا، یک دستور و آن سربریدن گاوی با ویژگیهایی بوده است که بتدریج آمد؛ یا اینکه نخست یک فرمان رسید، و هنگامی که آن را انجام ندادند، فرمانی دیگر و بازهم فرمان سوّم برای سربریدن گاوی با ویژگیهایی که آن را غیر از دو گاو در دو مرحله قبل نشان می دهد؟

پاسخ پاره ای، با توجّه به بحثهای اصولی که جای طرح آنها اینجا نیست، براین اعتقادند که فرمان خدا برای سربریدن گاو از همان آغاز متعدّد بود.

امّا عدّه ای معتقدند این فرمان در چند مرحله بصورت زیر صادر شد:

۱. نخست فرمان این بود که مادّه گاوی بدون هیچ ویژگی سرببرند؛ و اگر دستور را انجام می دادند، کار تمام بود.

۲. امّا آنان از انجام دادن فرمان نخست، با بهانه هایی سر باز زدند؛ و در مرحله بعد، دستور تغییر یافت و اندکی شدّت پیدا کرد.

۳. و باز آنان بهانه آوردند. تا اینکه در مرحله سوّم، دستور طبق مصالح تغییر کرد و بصورتی فرود آمد که در آیات گذشت.

آیا؟

در همین مورد بحث است که آیا هنگام اجرای آخرین دستور لازم بود همه ویژگیهای دو مرحله پیش نیز رعایت شود و یا رعایت آخرین دستور کافی بود؟

پاسخ ۱. عدّه ای معتقدند که در اجرای آخرین دستور، تنها رعایت شرایط و ویژگیهای آن کافی بود؛ چرا که هر

دستور و تکلیفی درحقیقت نسخ کننده دستور پیش از خود است، و ممکن است مصلحت تغییر کرده که دستور جدیدی آمده است، و می دانیم آنچه در نسخ مورد اشکال است، نسخ فرمان پیش از زمان آن است، نه پس از گذشت زمان عمل به آن.

۲. امّا برخی بر این اندیشه اند که فرمان پروردگار درمورد سربریدن گاو، تنها یک دستور بود، نه چند دستور با ویژگیهای گوناگون؛ تنها چیزی که هست، این حقیقت است که ویژگیهای دستور بتدریج آمده است؛ و می دانیم که تأخیر بیان تا زمان اجرای فرمان و اندکی پیش از آن مانعی ندارد.

مرحوم سیّد مرتضی، همین آیه شریفه را دلیلی بر جواز تأخیر بیان عنوان می سازد و می فرماید:

پرسش بنی اسرائیل از پیامبرشان پس از دستور خدا، مبنی بر اینکه «ویژگیهای آن مادّه گاو را برای ما روشن ساز»، از دو صورت خارج نیست: یا منظور همان گاوی است که در فرمان نخست به سربریدنش دستور آمده، یا گاو جدیدی است که در فرمان دوّم از آن بحث شده است.

امّا چنانچه بادقّت به آیات بنگریم، درمی یابیم که ظاهر الفاظ و جملات، نشانگر پرسش از ویژگیهای همان گاوی است که در دستور اوّل آمده است، و نیز بیانگر این حقیقت که آنان خود را به انجام دادن یک فرمان موظّف می دیدند و تنها حدود و ثغور و ویژگیهای آن را می جستند، نه دو فرمان یا بیشتر.

با این بیان، پاسخ موسی (ع) نیز از دو حال خارج نیست:

نخست اینکه ممکن است ضمیر در «انّها بقرةٌ ...»، به همان گاو نخست صدر آیه باز گردد.

دوّم اینکه منظور، گاو دیگری باشد.

احتمال

دوّم صحیح نیست، و بین پاسخ و پرسش ناهماهنگی کامل ایجاد می کند؛ چرا که بنی اسرائیل در پرسش خویش هیچ اشاره ای به گاو دیگری جز همان گاو مورد نظر در صدر آیه نکرده اند.

افزون بر آن، آنان در آخرین سخن خود گفتند: «آن گاو هنوز بر ما مشتبه است.»

و این خود دلیل روشنی است که فرمان خدا از آغاز تا انجام، فقط یک دستور بود و آن سربریدن یک گاو؛ و اگر جز این بود و سه فرمان جداگانه بود برای سه وظیفه مستقل، دیگر جایی برای طرح این پرسشها نبود.

«و اذ قتلتم نفساً فادّارأتم فیها واللّٰه مخرجٌ ما کنتم تکتمون»

در ارتباط این آیه شریفه با آیات گذشته، دو احتمال بنظر می رسد:

۱. نخست اینکه این آیه ازنظر مفهوم و محتوا، بر آیات پیش، نوعی تقدّم دارد، به گونه ای که گویی پرسش از موسی (ع) و پاسخ او، پس از این جریان رخ داده است.

۲. موضوع دوّم، ارتباط این آیه با آیه بعدی است؛ چرا که آیه بعد می فرماید:

هنگامی که بیگناهی کشته شد و اختلاف در میان بنی اسرائیل افتاد، ما برای نجات آنان این دستور را دادیم که: گاوی را با این ویژگیها سر ببرید و ...

با چه کسانی؟

در اینکه روی سخن این آیه شریفه، چه کسانی است، دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. روی سخن بظاهر با یهود عصر فرود قرآن است، امّا درحقیقت عملکرد پدران و نیاکان آنان را برمی شمارد و درمورد آنها هشدار می دهد؛ و این نحوه گفتار، یک شیوه شناخته شده در جهان عرب بود.

۲. ممکن است روی سخن همانگونه که بظاهر متوجّه یهود

عصر رسالت است، درحقیقت هم متوجّه آنان باشد؛ چرا که هر دو نسل در بهانه جویی و حق ناپذیری و کینه توزی و لجاجت، بسان یکدیگر بودند.

«و اذ قتلتم نفساً فادّارأتم فیها»

و چون فردی را کشتید و درمورد آن جنایت به کشمکش پرداختید

در ضمیر «فیها»، دو دیدگاه مطرح است:

۱. عدّه ای گفته اند: این ضمیر ممکن است به «نفس» برگردد که با ظاهر آیه هماهنگ است.

۲. و برخی دیگر برآنند که به کشندگان و عاملان جنایت برمی گردد.

«واللّه مخرجٌ ما کنتم تکتمون»

و خدا آنچه را کتمان می کردید، آشکار می سازد

گویی معنای آیه چنین است: خداوند هرآنچه را که شما یهودیان از خبرهای مهم و از جنایتهای خود و گذشتگان و عیوب اخلاقی و اجتماعی پنهان می کنید و خود را مردمی درست کردار جا می زنید و دربرابر حق لجاجت می ورزید، همه را آشکار می سازد.

«فقلنا اضربوه ببعضها»

پس دستور دادیم پاره ای از اعضای آن گاو سربریده را بر پیکر بیجان مقتول بزنید تا به خواست خدا برخیزد و راز نهفته را افشا کند.

کدام عضو؟

در پاسخ به این پرسش که منظور از عضو حیوان سربریده در این جمله از آیه شریفه کدامین عضو بوده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی همچون مجاهد و دیگران برآنند که منظور، ران گاو بوده است؛ که با آن به مقتول زده شد و به خواست خدا برخاست و کشنده خویش را معرّفی کرد و دگرباره جهان را بدرود گفت.

۲. عدّه ای چون سعیدبن جبیر بر این اعتقادند که منظور، دُم آن حیوان بوده است.

۳. دسته ای گفته اند: منظور، زبان گاو بوده است.

۴. و پاره ای دیگر،

قطعه ای از استخوانهای او را معرّفی کرده اند.

۵. بعضی معتقدند که عضو مورد نظر، پاره گوشت میان دو کتف حیوان بوده است.

۶. و گروهی نیز، عضو دیگری از آن حیوان را عنوان ساخته اند.

با تعمّق در آیه شریفه و واژه های آن، می توان دریافت که همه این دیدگاهها در حدّ یک احتمال مطرح است.

راز این دستور

از آنجا که جامعه نوین بنی اسرائیل، قربانی دادن در راه خدا را از بهترین و نزدیکترین راههای تقرّب به او می دانست و برای این کار خداپسندانه قربانگاهی آماده ساخته بود که جز شایسته کرداران در آن وارد نمی شدند، خدای جهان آفرین دستور داد این مشکل اجتماعی را با تقرّب به خدا و انجام دادن قربانی حل کنند؛ و این درس انسانساز را به آنان و آیندگان آموخت که در مشکلات و رخدادهای سخت، خدای را فراموش نسازند و پیش از هر تلاشی به او تقرّب جویند و طبق مقرّرات او به جنگ ناهنجاریها بروند.

«کذلک یحیی اللّه الموتی»

خدا، مردگان را [در آستانه رستاخیز] اینگونه زنده می سازد

این فراز از آیه شریفه را می توان سخن موسی (ع) دانست یا سخن خدای او.

در صورت نخست، باید گفت: موسی (ع) پس از اجرای فرمان و زنده شدن آن فرد مقتول، درسی از معاد داد و گفت: هان ای قوم! [بنگرید که روز رستاخیز نیز خدا اینگونه مردگان را زنده می سازد.

و در صورت دوّم، باید گفت: خدا پس از بیان داستان گاو بنی اسرائیل، درس معادشناسی می دهد و می فرماید: هان ای قریش و ای انکارگران معاد! روز رستاخیز نیز خدا مردگان را اینگونه زنده می سازد.

«ویریکم آیاته»

و آیات و نشانه های [قدرت

خویش را بر شما می نمایاند

در این مورد، بعضـی معتقدنـد که منظور از نشانه ها، یک نمونه اش زنده ساختن همان مقتول است؛ و برخی دیگر را اعتقاد بر این است که منظور، نشـانه هـای راستی و درستی قرآن و آورنـده آن، پیـامبر(ص)، است که در پرتو وحی و رسـالت، آنچه را یهود کتمان می کردند، همه را بروشنی آشکار ساخت.

«لعلّکم تعقلون»

باشد که خرد خود را بکار گیرید

زیرا فرد و جامعه ای که از مشعل فروزان خرد بشایستگی بهره نگیرد، بسان کسی است که از آن نعمت گران محروم است.

هدفهای بلند و انسانساز

آیاتی که تفسیر آنها گذشت، در راستای سازندگی و هدایت انسانهاست؛ امّا روی دو نکته بیشتر انگشت می نهد:

۱. نخست در انـدیشه پاسـخگویی به شـرک گرایان عرب است که می گفتند: چگونه هنگامی که مردیم و پوسـیدیم، دگرباره زنـده خواهیم شد؟ این آیات نشان می دهند همانگونه که آفریدگار هستی یکبار شـما را آفرید، دگرباره هم بی هیچ مشـکلی می تواند بیافریند؛ و این هم یک نمونه از آن است که یهودیان آن را گواهی می کنند.

۲. دیگر آنکه با ترسـیم داسـتانهای نسـلهای گذشـته و سرگذشـتهای ویژه یهود که خود آنان تلاش می کردند آنها را پوشـیده بدارند، سندهای خدشه ناپذیری در صداقت و درستی رسالت پیامبر (ص) و وحی الهی بودن قرآن به ثبت می رساند. یهودیان که خود از مخالفـان پیـامبر (ص) بودنـد، بـا تصـدیق درسـتی این داسـتانها و آگـاهی از این واقعیت که پیـامبر (ص) نه کتـابی خوانده و نه دانشگاهی دیده است، اقرار می کردند که این حقایق را تنها از راه وحی الهی دریافت می دارد.

«ثمّ قست قلوبکم من بعد ذلک»

سپس دلهای شما پس

از [دیدن آن [همه آیات و نشانه هایی که پیامبرتان موسی آنها را عرضه داشت]سخت شد

درمورد این آیات و نشانه ها، که پس از آن دلهای یهود سخت شد، دو نظر ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور این است که برادرزادگان مقتول که خود قاتل بودند، پس از زنده شدن آن بنده خدا و معرّفی او آنان را بعنوان کشندگان خویش، باز هم جنایت خود را مصرّانه انکار می کردند؛ با اینکه شایسته بود با دیدن آن همه نشانه های قدرت خدا، از کرده خویش توبه کنند و به بارگاه او روآورند، تا دلهایشان به یاد او نرم شود.

۲. عدّه ای نیز بر این اعتقادند که ممکن است در آیه شریفه، افزون بر آیات و نشانه هایی که در ماجرای مورد بحث ارائه شد، بر نشانه های دیگری از قدرت خدا همچون بالابردن طور برفراز سر آنان، شکافته شدن سنگ و جوشش چشمه ها و مسخ گروهی از یهود نیز اشاره شده باشد.

«فهی کالحجاره أو اشدّ قسوةً»

پس دلهای شما [بعد از این رویداد تکان دهنده سخت شد، بسان سنگ یا از آن هم سخت تر

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

لاتکثرواالکلام بغیر ذکراللَّه فانّ کثرهالکلام بغیر ذکرالله تقسی القلب ...

در غیر یاد خدا زیاد سخن نگویید؛ چرا که بسیاری چنین گفتارهایی، دل را سخت می کند؛ و دورترین انسانها از خداوند، سختدل ترین آنان است.

«و انّ من الحجاره لما یتفجّر منه الانهار»

چرا که از بعضی سنگها، نهرهای آب بیرون می زند

آری؛ فایده و اثر بعضی از سنگهای سخت، از دلهای قساوت گرفته شما بیشتر است؛ زیرا از برخی سنگها به خواست خدا نهرهای آب جریان

می یابد.

این فراز از آیه شریفه، به همان صخره و تخته سنگی اشاره دارد که موسی (ع) به فرمان خدا عصای خود را بر آن زد و دوازده چشمه از آن جوشیدن آغاز کرد.

«و انّ منها لمایشّقّق فیخرج منه الماء»

و پاره ای از آن سنگها می شکافند و [به خواست خدا] آب از آنها خارج می شود

یکی از قرآن پژوهان می گوید: منظور از سنگ نخست در این آیه شریفه، همه سنگهایی است که نهرهای آب از آنها جاری می شود؛ و منظور از سنگ دوّم، سنگی است که با ضربت عصای حضرت موسی(ع) برآن، دوازده چشمه از آن جوشید. و در اینصورت تکراری در آیه نیست.

«و انّ منها لمایهبط من خشیه اللّه»

و پاره ای از آنها از بیم خدا فرو می افتند

عدّه ای از مفسّران معتقدند که ضمیر در «منها» به حجاره برمی گردد و معنای آیه این می شود: و پاره ای از آن سنگها از بیم خدا از کوه فرو می افتند.

امّا به اعتقاد گروهی دیگر، ضمیر «منها» به «قلوب» برمی گردد؛ که با این بیان، مفهوم آیه بدینصورت درمی آید: و پاره ای از دلها از بیم خدا دربرابر حق فرود می آیند.

چگونه؟

منظور از فرودآمدن سنگها از ترس خدا چیست؟ و این فرودآمدن به چه نحو صورت می گیرد؟

در پاسخ به این پرسش، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی از دانشمندان می گویند: اینکه سنگها از فراز کوه درمی غلطند و پایین می آیند، طبق فرمان او و براثر ترس از اوست. با این بیان، سنگها فرمانبردار خدایند و از او می ترسند؛ امّا در دلهای جماعتی از یهود، ترس از خدا نیست، چرا که اگر می بود یا اینکه پیامبر اسلام(ص) را با نویدهای پیامبران

پیشین می شناختند، دربرابرش سر فرود می آوردند و حق را می پذیرفتند. بنابراین، دلهای آنان از سنگ سخت تر است که دربرابر حق فرود نمی آید و نرم نمی شود.

۲. و برخی نیز می گویند: خدای جهان آفرین، قدرت شناخت خویش را به پاره ای از کوهها ارزانی داشت و آنها فرمانبردارانه آفریدگار هستی را اطاعت کردند؛ یک نمونه از آن کوه طور است که با تجلّی خدا بر آن، متلاشی شد؛ و نمونه دیگر، صخره ای که به بیان خود پیامبر گرامی (ص)، بر آن حضرت سلام کرد.

روشن است که این دیدگاه سست است؛ چرا که سنگ از موجودات جاندار و صاحب شعور و خرد نیست تا توان شناخت خدا را همانند انسان داشته باشد؛ و اگر به او حیات و شعور ارزانی شود، آنگاه دیگر کوه نخواهد بود. و منظور از این روایت نیز، درصورت درستی سند و دلالت آن، معرّفی یکی از معجزات پیامبر(ص) است.

آری؛ فرمانبرداری کوه و صخره از خدا، همان اطاعت تکوینی است، نه تشریعی بسان انسان؛ و شناخت آن نیز همینگونه است.

۳. عدّه ای گفته اند: منظور از فرودآمدن سنگ از ترس خدا این است که: اگر پیرامون آن سنگها بیندیشیم و شگفتیهای آنها را به دیده تعمّق بنگریم، از راه تفکّر در آنها به آفریدگار هستی می رسیم و او را می شناسیم و آنگاه از او حساب می بریم.

۴. پاره ای نیز گفته اند: این نوعی ضرب المثل است که گفته می شود: «سنگ و صخره از خدا می ترسند؛ امّا انسان غافل نمی ترسد». و نظیر این تعبیرهای کنایه آمیز در قرآن وجود دارد؛ ازجمله آیه شریفه زیر که درمورد دیوار می فرماید:

«... فَوَجَدا فیها جِداراً یُریدُ اَنْ یَنْقَضَّ...»(۱۷۷)

... پس در آنجا

دیواری یافتند که می خواست فرو ریزد ...

روشن است که منظور آیه شریفه این است که دیوار به گونه ای بود که اگر شعور و اراده داشت، می خواست فرو ریزد؛ امّا می دانیم که فاقد آنها بود.

و نیز همانند آیه شریفه زیر:

«... وَ اِنْ مِنْ شَىْ ءٍ اِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...»(۱۷۸)

... و هیچ چیزی نیست، جز اینکه ستایش و تسبیح او می کند ...

که منظور از آن این است که اگر خداوند به همه پدیده ها شعور و اراده ارزانی می داشت، برخلاف گروهی از انسانها، آنها را فرمانبردار و ستایشگر خدا می دیدی.

همچنین آیه شریفه زیر:

«لَوْاَنْزَلْنا هذَاالْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِاللَّهِ ...»(۱۷۹)

اگر این قرآن را بر کوهی فرو می فرستادیم، بی گمان آن را از بیم خدا فروتن و ازهم پاشیده می دیدی...

در اینجا نیز منظور این است که اگر به کوه شعور و خرد و اراده ارزانی می شد، چنین بود.

۵. گروهی دیگر گفته اند: ممکن است واژه «یهبط» در آیه شریفه متعدّی باشد؛ که با این بیان، معنای آیه چنین می شود:

برخی از سنگها، سبب برانگیختن ترس موجودات زنده از خدا می شوند؛ و انسانها با تفکّر در آفرینش و پیدایش آنها یا شگفتیهایی که از بعضی سنگها پدیدار می شود، به عظمت آفریدگار هستی پی می برند و دربرابر او سر بندگی فرود می آورند.

«و مااللَّه بغافلٍ عمّا تعملون»

و خد از آنچه انجام می دهید، غافل نیست منظور این فراز از آیه شریفه، عملکرد نادرست عناصر حق ستیزی است که با وجود دیدن آیات و نشانه های خدا و آگاهی از ویژگیهای آخرین پیامبر(ص)، باز هم دربرابر او سر فرود نمی آورند و حق را گردن نمی گذارند. آری؛

این نیز هشداری به آنان است.

ترجمه ۷۵. آیا [براستی طمع [و آرزو] دارید که اینان به شما ایمان بیاورند؟ بااینکه گروهی از آنان سخنان خدا را می شنیدند، آنگاه آنها را پس از فهمیدنش تحریف می کردند، درحالیکه خود می دانستند.

۷۶. و هنگامی که با کسانی که ایمان آورده اند روبرو می شوند، می گویند: «ما ایمان آورده ایم.» و چون با یکدیگر خلوت می کنند، می گویند: «چرا از آنچه خدا [درمورد ویژگیهای پیامبر] بر شما عیان ساخته است، برای آنان باز می گویید تا آنان در پیشگاه پروردگارتان با آن برضد شما استدلال کنند؟ پس آیا خرد خویش را بکار نمی گیرید؟!»

۷۷. آیا نمی دانند که خدا آنچه را پوشیده می دارند و آنچه را آشکار می سازند، [همه را] می داند؟

نگرشی بر واژه ها

«أفتطمعون»: آیا امید یا آرزو و یا طمع می دارید؟

«فریق»: گروهی.

«یحرّفونه»: آن را تحریف می کنند و دگرگون می سازند.

«اتحدّثونهم»: آیا با آنان سخن می گویید؟

«فتح»: گشود، باز کرد.

«لیحاجّوکم»: تا با آن برضدّ شما استدلال کنند.

تفسیر

در آیات گذشته، روی سخن با یهودیان عصر پیامبر (ص) بود؛ امّا از این آیه به بعد، خطاب متوجّه مردم باایمان است که: هان ای ملت پیامبر! آیا شما آرزو دارید که این حق ستیزان به قرآن و پیامبر ایمان آورند و به راه و رسم شما دل بندند؟ آیا طمع و امید آن را دارید که با خردورزی و اندیشه درست، آگاهانه و آزادانه حق را پذیرا شوند؟ درحالیکه گروهی از اینان آیات خدا را می شنیدند و آنگاه آن را تحریف می کردند، با اینکه خود می دانستند مفاهیم و پیامهای خدا را تغییر می دهند. با این وصف، آیا هنوز به هدایت

آنان امیدوارید؟:

افتطمعون ان یومنوا لکم و قدکان فریقٌ منهم یسمعون کلام اللّه ...

این گروه چه کسانی بودند؟

منظور آیه شریفه از گروهی که کلام خدا را می شنیدند و تحریف می کردند، چه کسانی است؟

در این مورد دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. بعضی از دانشمندان علوم قرآن گفته اند: منظور، آن گروه از دانشوران یهود است که تورات را تحریف کردند و به دلخواه خویش آنچه را خواستند، روا و پسندیده اعلان کردند و بقیه را ناروا خواندند.

۲. و برخی دیگر می گویند که منظور، همان گروه هفتاد نفری بودند که موسی (ع) آنان را از میان قوم خویش برگزید تا پیام خدا را بشنوند. و آنان، آنچه را که می شنیدند، با تحریف و تغییر بازگو می کردند.

با این بیان، مقصود از «کلام اللّه» همان سخن گفتن خدا با پیامبرش موسی(ع) است. و نیز آورده اند که منظور از «سخنان خدا»، آن ویژگیهای پیامبر گرامی(ص) است که در تورات آمده بود.

ثمّ یحرّفونه من بعد ماعقلوه و هم یعلمون»

آنگاه آنها را پس از فهمیدنش، درحالیکه خود می دانستند، تحریف می کردند

در این مورد برخی گفته اند: منظور این است که آنان کلام خدا را پس از آنکه دریافتند و درک کردند، دانسته و آگاهانه تحریف کردند. که با این بیان، انگیزه آنان چیزی جز عناد و حق ستیزی نبود.

امّا گروهی نیز گفته اند: منظور این است که آنان کلام خدا را پس از دریافت آن تغییر دادند، درحالیکه می دانستند دربرابر این خیانت، درخور چه کیفر سهمگینی خواهند شد.

هشداری دیگر

۱. آیه شریفه بیانگر این حقیقت دردناک است که یهود عصر رسالت پیامبر(ص)، با اینکه ازنظر تاریخی

و موقعیت جغرافیایی با یهود عصر موسی(ع) فاصله بسیاری داشتند، در حق ستیزی و بهانه جویی و تحریف حقایق، همان شیوه ای را درپیش گرفتند که پدران و نیاکان آنان دربرابر پیامبرشان موسی (ع) درپیش گرفته بودند. و مهمترین دلیل خطاب این آیات به اینان و نکوهششان بخاطر عملکرد ناهنجار گذشتگانشان، هم جهتی و هم خطّی اینان با آنان بود؛ و به همین دلیل است که قرآن شریف به اینان هشدار می دهد که از عناد و لجاج و حق ستیزی دست بردارند و دربرابر قرآن و پیامبر (ص) که نوید آن دو را دریافت داشته اند، سرتسلیم فرود آورند.

۲. نکته دیگر در آیه شریفه، حقگویی و ترسیم حقایق بصورت دقیق است؛ و هم از این روست که در آیه شریفه، تحریف کلام خدا به بعضی از آنان نسبت داده می شود، نه به همه؛ چرا که گروهی دست به این کار زدند، نه همه آنان.

۳. این واقعیت نیز از آیه شریفه دریافت می شود که تحریف آیات و تغییر آنها و بازی با دین خدا، هم معنای وسیعی دارد و بدعتها، فتواهای بی اساس، صدور احکام بی پایه و توجیه و تأویلهای گوناگون را دربرمی گیرد، و هم این کار گناهی سهمگین شمرده شده که کیفر آن آتش دوزخ است.

«و اذا لقواالّذین آمنوا»

این جمله از آیه شریفه بیان کننده این حقیقت است که گروهی از یهودیان هنگامی که با مردم باایمان روبرو می شدند، نشانه ها و ویژگیهای پیامبر گرامی (ص) را که در تورات آمده بود، برای آنان باز می گفتند؛ درنتیجه، هم ایمان مردم به پیامبر (ص) استوارتر می شد و هم برای بحثهای دینی، به آگاهیهای جدیدی دست می یافتند. این جریان به گوش

سردمداران یهود رسید و آنان بجای حق پذیری، به جلوگیری پرداختند و دستور دادند که به هنگام رویارویی با مردم باایمان، از بیان اوصاف پیامبر (ص) که در تورات آمده است، خودداری کنند.

مجاهد می گوید: آیه شریفه درمورد یهود بنی قریظه فرود آمد؛ و این هنگامی بود که پیامبر (ص) آنان را بخاطر حق ستیزیشان، برادران میمونها و خوکها خواند، و آنان دریافتند که این سخن به قانون شکنی و حق ستیزی نیاکان آنان و نیز به کیفر شدیدی اشاره دارد که بر آنان فرود آمد و گروهی به شکل بوزینه و خوک درآمدند. آنان پنداشتند که پیامبر (ص) این خبر را از همدینان خود که به تورات آگاهی داشتند، گرفته است؛ به همین جهت، این دستور ظالمانه و ضدّ افسانه را صادر کردند.

امّا عدّه ای دیگر معتقدند که: اینان جماعتی از یهود بودند که به قرآن و پیامبر (ص) ایمان آوردند و آنگاه بجای عمل به دستورات اسلام، راه نفاق را درپیش گرفتند، و مردم باایمان را از عذابها و کیفرهای سختی که نیاکانشان بدانها دچار شدند، باخبر ساختند؛ از این رو، برخی از سردمدارانشان به آنان هشدار دادند که چرا مردم باایمان را از سرگذشت نیاکان خود آگاه می سازید تا به هنگام بحث و مناظره برضدّ شما استدلال کنند؟

«واذا خلابعضهم الی بعضٍ»

در این آیه شریفه، یکی از صفات ناپسند اخلاقی این گروه مورد نکوهش قرار گرفته است؛ می فرماید: این دسته از یهود بظاهر مسلمان، هنگامی که به مردم باایمان می رسیدند، می گفتند: ما به محمّد(ص) و قرآن ایمان آورده ایم، چرا که نشانه های آخرین پیامبر را که در تورات خوانده ایم، در پیامبر اسلام(ص) می نگریم؛ امّا زمانی که با هم مسلکان

خویش خلوت می کردند، می گفتند: چرا از آنچه خدا در تورات به شما آموخته و از ویژگیهای پیامبر بیان فرموده است، برای مسلمانان بازمی گویید؟

«قالوا اتحدّثونهم بما فتح اللّه علیکم»

آیا از آنچه خدا بر شما عیان ساخته است، برای آنان بازمی گویید تا به استناد همان حقایق برضدّ شما استدلال کنند؟!

در بیان مفهوم و منظور این فراز از آیه شریفه، سعیدبن جبیر - آن قرآن پژوه اندیشمند - می گوید: مفهوم این جمله این است که یهودیان به یکدیگر می گفتند: دربرابر مردم باایمان، حقایقی را که در تورات راجع به پیامبر (ص) و نشانه های او آمده است، بازگو مکنید و نگویید که ما براساس آموزش تورات در انتظار بعثت او بودیم و خدا از ما پیمان استواری درمورد او گرفته است.

کسایی می گوید: مفهوم این فراز از آیه شریفه این است که آیا شما همه آنچه را در کتاب آسمانی خویش بعنوان نوید آمدن محمّد (ص) و فرود قرآن یافته اید، برای مردم باایمان بازمی گویید؟

و برخی نیز گفته اند: منظور این است که آیا آنچه را خدا به شما فرمان داده، و رخدادهایی که برایتان پیش آمده، و پیمان استواری که خداوند درمورد ایمان به قرآن و آورنده اش از شما گرفته و نشانه های او را در تورات آورده، و کیفرهایی که بر نیاکانتان فرود آمده و گروهی به شکل بوزینه و خوک درآمدند، همه اینها را برای مردم باایمان بازگو می کنید؟

یادآور می شود که بهترین و جامعترین سخن درباره منظور آیه شریفه، آخرین دیدگاه است.

«لیحاجّوکم به عند ربّکم افلاتعقلون»

تا آنان به کمک همان حقایق، برضدّ شما در روز رستاخیز و نزد پروردگارتان استدلال کنند و

خاطرنشان سازند که شما یهودیان تازه مسلمان و هم مسلکانتان که ویژگیهای پیامبر(ص) را در تورات خوانده اید و نوید آمدنش را دریافت داشته اید، اگر به کتاب خودتان هم ایمان داشته باشید، باید اینک به قرآن و آورنده آن ایمان بیاورید؛ پس چرا از حق پیروی نمی کنید؟! براستی آیا خرد خویش را بکار نمی گیرید؟!

یکی از دانشمندان می گوید: معنای این جمله این است که هان ای مردم باایمان! چگونه با اینکه این گروه حق ستیز را می شناسید، بازهم امیدوارید که ایمان آورند و حق را بپذیرند؟!

و گروهی نیز گفته اند: معنای این فراز از آیه شریفه این است که شما ای گروه یهود که درجستجوی حقیقت هستید! چرا تحت تأثیر جنگ روانی و بافته های مغرضانه سرمداران خویش قرار می گیرید و حقایق را پوشیده می دارید؟

«اَولایعلمون انّ اللّه یعلم ما یسرّون و مایعلنون»

آیا نمی دانند که خدا آنچه را پوشیده می دارند و آنچه را آشکار می سازند، [همه را] می داند؟

بیشتر مفسّران درمورد این آیه شریفه گفته اند: معنای آیه این است که آیا یهودیان نمی دانند خدا از آشکار و نهان همه چیز و همه کس آگاه است؟ اگر به این واقعیت ایمان دارند، پس چرا اجازه نمی دهند حقایق گفته شود و چرا مردم را از بیان واقعیتها برحذر می دارند؟

و برخی نیز گفته اند: منظور آیه شریفه این است که آیا نمی دانند خدا از کفرگرایی و بی ایمانی آنان آگاه است و می داند که در نهان چگونه به پیامبر اسلام (ص) و قرآن کفر می ورزند و از اظهار ایمان ظاهری یکدیگر به هنگام رویارویی با مردم باایمان نیز ناخشنودند؟

ترجمه ۷۸. و [پاره ای از آنان، [عوام و] بیسوادانی هستند که کتاب [آسمانی خود تورات

را جز [پندارها و]آرزوهایی خام نمی دانند، و تنها [بافته هایی را]می پندارند.

۷۹. پس وای بر آنان که با دستهای خویش، کتاب [خودساخته و تحریف شده ای] را می نگارند؛ آنگاه [بدون پروای از خدا]می گویند: «این [کتاب]از نزد خدا [آمده است» تا از اینطریق بهای اندکی به کف آورند؛ باز هم وای بر آنان از آنچه دستهایشان نگاشته، و وای بر آنان از آنچه [بدینوسیله بدست می آورند.

۸۰. و گفتند: جز روزهایی چند، هرگز آتش [سوزان دوزخ]به ما نخواهد رسید.» [ای پیامبر!] بگو: «آیا پیمانی نزد خدا [و یا از او]گرفته اید؟ و [بر این باورید که خداوند هرگز به پیمان خود خلاف نمی کند؟ یا آنچه را که نمی دانید، به دروغ به خدا نسبت می دهید؟!»

۸۱. آری؛ هر که [گناه و] بدی بدست آورد و گناهش او را درمیان گیرد، پس چنین کسانی اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود.

۸۲. و کسانی که ایمان آورند و کارهای شایسته انجام دهند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودان خواهند بود.

نگرشی بر واژه ها

«امّیّون»: کسانی که درس نخوانده اند و خواندن و نوشتن نمی دانند.

«امانی»: آرزوها.

«یظنّون»: می پندارند.

«ویلٌ»: وای.

«یکسبون»: بدست می آورند.

«لن تمسّنا»: هرگز چیزی به ما نخواهد رسید.

«فلن یخلف»: هرگز تخلّف نخواهد ورزید.

تفسیر

باز هم سخن از برخی دسته های یهود است که می فرماید:

و پاره ای از اینان، عوام و بیسوادانی هستند که کتاب آسمانی خویش تورات را جز پندارها و آرزوهایی خام نمی دانند. نه از مقرّرات آن چیزی می فهمند و نه از معارف و مفاهیم آن. در زندگی خویش، بسان چهارپایان، دنباله رو دیگرانند؛ و هرآنچه سردمدارانشان

می بافند و می سازند، همان بافته ها را بازمی گویند؛ و چنین می پندارند و آرزو می کنند که قرآن و اسلام، پس از رحلت پیامبر (ص) نابود و میدانداری گذشته آنان احیا می شود؛ امّا باید بدانند که تنها بر بافته های بی اساس و پوچی دل بسته اند.

ابن عبّاس می گوید: منظور از «امانی»، گفتار دروغی است که بر زبان می آورند. امّا «کلبی» بر آن است که مقصود، بافته های سردمداران آنان است. و برخی دیگر بر این اندیشه اند که منظور، تلاوت بدون تفکّر و تعقّل تورات است.

به هر حال، آنچه از آیه شریفه دریافت می شود، این است که آنان در مفاهیم و مقرّرات کتاب آسمانی خویش و بدست آوردن آنها، بجای آموختن و اندیشیدن و تحقیق، تنها به خواندن آن و دنباله روی از آرزوهای خام و پندار و گمان بسنده کرده اند؛ و روشن است که چنین برخوردی با آیات خدا و کتاب او، گناهی بزرگ است و انسان را به حق نمی رساند.

«فویلٌ للّذین یکتبون الکتاب بایدیهم»

آنگاه قرآن به دانشمندان دنیاپرست یهود هشدار می دهد که:

پس وای بر کسانی که با دستهای خود کتاب تحریف شده ای را می نگارند و آنگاه می گویند این بافته های میان تهی ازسوی خدا آمده است.

درمورد واژه «ویل»، عدّه ای گفته اند: منظور، شکنجه و عذاب دردناک است؛ و دسته ای نیز معتقدند کوهی از آتش است که در دوزخ قرار دارد.

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«انّه واد فی جهنّم یهوی فیه الکافر اربعین خریفاً قبل اَن یبلغ قعره.»

«ویل» درّه بسیار ژرفی در دوزخ است که پس از پرتاب شدن انسان کافر و ستمکار در آن، چهل سال طول می کشد تا به اعماق آن برسد.

به هر حال، این

واژه تکان دهنده، هماره در موقعیتهای خطرناك و یا در اوج اندوه و دریغ و شدّت مصیبت و رنج، بر زبان جاری می شود.

«ثمّ یقولون هذا من عنداللّه»

منظور این است که دانشمندان قدرت پرست یهود، خواسته ها و آرزوهای جاه طلبانه خویش را به دست خود می نویسند و آنگاه آن را به نام کتاب خدا و مقرّرات او، به خورد ساده دلان می دهند.

این فراز از آیه، نظیر این آیه شریفه است که می فرماید:

«اَوَلَمْ یَرَوْا اَنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ اَیْدینا اَنْعامَاً ...»(۱۸۰)

آیا ندیدند که ما به قدرت خویش، برای آنان چهارپایانی آفریدیم ...؟!

که منظور از «ممّاعملت ایدینا»، به دست خویش یا به قدرت خویش است.

و با این بیان، قرآن تأکید می کند که آنان هواهای جاه طلبانه خود را به دستِ خویش می نوشتند و آنگاه می گفتند این کتاب خداست، درحالیکه خود می دانستند دروغی رسوا است.

به هر صورت، گاه انسان مطلبی را خود می نویسد و یا کاری را خود انجام می دهد و به دیگری نسبت می دهد؛ و گاه به دست دیگری انجام می دهد، بسان فرعون که قرآن می فرماید: «یذبح ابنائهم ...» (فرعون پسران بنی اسرائیل را سرمی برید). امّا می دانیم که فرعون خود سر نمی برید، بلکه به دست دیگری چنین می کرد؛ ولی چون نقشه و طرح و دستور و امکانات از او بود، کار به او نسبت داده شده است.

پس منظور آیه شریفه این است که آنان کتاب را بی واسطه یا باواسطه به دست خود می نویسند و آنگاه آن را به خدا نسبت می دهند.

و نیز گفته اند: مقصود این است که آنان این کار را طبق هواهای دل خود انجام می دادند؛ همانند فردی که مذهبی ابداع می کند و یا راه و

رسم بی سابقه ای پی می نهدکه آن را به خود او نسبت می دهیم و می گوییم این مذهب توست، گرچه همه آن را او نساخته باشد؛ چرا که منظور این است که تو بنیانگذار این بدعت هستی.

گروهی نیز گفته اند: منظور این است که آنان تورات را تحریف کردند و همه نشانه ها و ویژگیهایی را که درمورد پیامبر گرامی (ص) و نوید آمدنش در آن بود، تغییر دادند تا توده های ساده دل را گمراه سازند.

«لیشتروا به ثمناً قلیلاً»

تا از طریق آن، بهایی اندک بدست آورند [و از مردم، ثروت و امکاناتی بگیرند]

واژه «اشتری» در آیه شریفه مجازاً بکار رفته و منظور این است که دین فروشی و پایمال ساختن حق به دست دنیاطلبان را، که برای کسب ثروت انجام می شد، نشان دهد.

و «ثمناً قلیلاً» بیانگر این حقیقت است که هرآنچه دربرابر این خیانت بگیرند، بهایی اندک است؛ چرا که به هر اندازه هم پول بگیرند، چون ارزشهای مادّی است، اندک و ناچیز است: «قل متاع الدّنیا قلیلٍ ...».

و برخی نیز گفته اند: این ثروت اندوزی از آن جهت «اندک» خوانده شده که از راه حرام است و حرام هرچه زیاد باشد، ناچیز است.

«فویلٌ لهم ممّا کتبت ایدیهم»

باز هم وای بر آنان از آنچه به دست خویش نوشتند!

و راستی که عذاب دردناک و رسوایی جاودانه بر آنان باد که کتاب آسمانی خویش را تحریف کردند.

«و ویلٌ لهم ممّایکسبون»

و وای بر آنان از آنچه بدست می آورند!

دستاورد آنان ممکن است گناه سهمگین آنان باشد، یا ثروتهای حرام و بادآورده و یا هر دو.

و قالوا لن تمسّناالنّار الّا ایّاماً معدودهً»

و [یهودیان گفتند: جز

روزهایی چند، هرگز آتش سوزان دوزخ به ما نخواهد رسید

واژه «معـدوده» به معنای «انـدک و ناچیز» است؛ و گاه به «شـمارش شـده» نیز «معـدوده» می گوینـد امّا به همراه قرینه، و هرگاه قرینه نداشته باشد، به مفهوم «اندک و ناچیز» است.

«قل أتّخذتم عنداللَّه عهداً فلن یخلف اللّه عهده ام تقولون علی اللّه مالاتعلمون»

[ای پیامبر! به آنان بگو: آیا پیمانی نزد خدا [و یا از او] گرفته اید؟! و [بر این اندیشه اید که خداوند هرگز به پیمان خود خلاف نمی کند؟ یا آنچه را که نمی دانید، به دروغ به خدا نسبت می دهید؟!

آیا براستی پیمان گرفته ایـد که شـما را دربرابر بیـداد و فریبی که بـدان دست می یازید، جز چند روزی کیفر نخواهد کرد؟! و آیا این خبر از راه وحی به شما رسیده است؟! طبق چه ملاک و معیاری، چنین ادّعایی می کنید؟!

یا حقیقت این است که از روی جهالت و جسارت و گمراهی، بر خدا دروغ می بندید؟

روشن است که آنـان پیمـانی از خـدا نگرفته بودنـد که خـدا از آن تخلّف نورزد. پس آنچه را نمی دانسـتند، به دروغ به خـدا نسبت می دادند.

«بلی من کسب سیّئهً»

در پاسـخ ادّعای پوچ یهود که می گفتند «جز چند روزی، آتش به آنان نخواهد رسـید»، اینک قرآن شـریف قانونی جاودانه و جهانشمول را به تصویرمی کشد و می فرماید:

آری؛ هر کس بـدی و زشتی بـدست آورد و گناهش او را درمیان گیرد، چنین فرد و کسانی اهل دوزخند. بنابراین، پندار شـما بی اساس و بی پایه است.

درمورد واژه «سیّئه»، دیدگاهها متفاوت است:

عدّه ای بر این اعتقادند که منظور، شـرک و شرک گرایی است؛ و دسته ای برآنند که مقصود، گناه بزرگی است که کیفر آن آتش دوزخ

است.

از دیدگاه ما، نظر اوّل درست است؛ زیرا آتش جاودانه ای که در آیه شریفه از آن سخن رفته، با شرک و شرک گرایی هماهنگ است.

«و احاطت به خطیئته»

و کردار بد و گناهانش، او را درمیان گیرد

درمورد این جمله از آیه شریفه، بعضی گفته اند: منظور این است که گناهان و زشتیهای او از هر سو او را دربرگیرد؛ همانگونه که این آیه شریفه می فرماید: «...وَ اِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحیطَةً بِالْکافِرینَ.»(۱۸۱) (...دوزخ از هر سو کافران را فرا می گیرد).

و برخی دیگر می گویند: منظور این است که گناهانش او را نابود می سازد؛ همانگونه که در این آیه شریفه به این معنا آمده است: «... اِلّا اَنْ یُحاطَ بِکُمْ ...»(۱۸۲)؛ و نیز در این آیه شریفه: «... وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اُحیطَ بِهِمْ ...»(۱۸۳)؛ همچنین در این آیه شریفه: «وَ اُحیطَ بِثَمَرِهِ ...»(۱۸۴)؛ که در همه این آیات، احاطه به معنای «نابودی» آمده است.

منظور از «خطیئه»، به عقیده عدّه ای، «شرک» است و به اعتقاد گروهی دیگر، «گناه کبیره». پاره ای نیز آن را «پافشاری و اصرار بر گناه» معنا کرده اند. و علّت اینکه در این جمله واژه «خطیئه» بکار رفته و از واژه «سیّئه» استفاده نشده، تنها نوعی ظرافت و رعایت عالی ترین درجه فصاحت و بلاغت است.

«فاولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

پس چنین کسانی اهل آتشند و هماره در آن ماندگار

یادآور می شود که جمله پایانی این آیه شریفه نشان می دهد که منظور از «سیّئه» - که بدان اشاره رفت - همان شرک به خداست؛ چرا که از دیدگاه مذهب اهل بیت، انسان باایمان در آتش دوزخ جاودانه نخواهد ماند. درحالیکه آیه بیانگر آن است

که هر کس بـدی(سـیّئه) کرد و گناهانش او را احاطه کرد و از هر سو وی را فراگرفت، جایگاهش هماره دوزخ خواهـد بود و راه نجات و رهایی به رویش مسدود است؛ و این نشان می دهد که دو واژه «سـیّئه» و «خطیئه» - همانگونه که از ابن عبّاس نقل شده - همان شرک گرایی است.

ترجمه ۸۳. و [بیاد آوریـد] هنگامی را که از فرزندان اسـرائیل پیمان اسـتوار گرفتیم که: «جز خدای یکتا را نپرستید، و به پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و بینوایان نیکی [و احسان کنیـد، و با مردم [به زبان خوش سـخن گوییـد، و نماز را بپاداریـد و زکات [مـال خویش]را بدهیـد»؛ آنگـاه [بـا اینکه پیمانی اسـتوار بسـته بودیـد،] جز انـدکی از شـما، درحالیکه پشت کردیـد، [از حق]رویگردان شدید.

۸۴. و [نیز بیاد آوریـد] زمانی را که از شـما پیمان اسـتوار گرفتیم که: «[هان!]خون یکـدیگر نریزیـد، و همدیگر را از سـرزمین خود بیرون نکنید»؛ آنگاه شما [به این پیمان اقرار کردید، درحالیکه خود گواهید.

۸۵. پس این شما هستید که یکدیگر را می کشید، و گروهی از [هم مسلکان خودتان را از [شهر و] دیارشان بیرون می رانید، و از روی گناه و تجاوز، برضـدّ آنان همـدست [و همداسـتان می شویـد. و [با این شکسـتن پیمانتان با خدا، باز هم اگر [برخی از]آنان به اسارت نزد شـما آینـد، با [پرداخت فـدیه آزادشان می سازید؛ درحالیکه [نه تنها ریختن خون، بلکه]بیرون کردن آنان [از خانه و کاشانه و شهرشان بر شما تحریم شده است. پس آیا شما به بعضی از [مقرّرات]کتاب

[آسمانی تورات]ایمان می آورید و به پاره ای از [قوانین آن]کفر می ورزید؟! اینک [بدانید که کیفر هر کس از شما که چنین [رفتار]کند، جز رسوایی [بزرگ در زندگی دنیوی نخواهد بود؛ و روز رستاخیز [نیز]آنان را به شدیدترین عذابها بازخواهند گرداند؛ و خدا از آنچه انجام می دهید، غافل نیست.

۸۶. اینان کسانی هستند که زندگی دنیا را دربرابر آخرت خریدند. از این رو، نه [در] غذاب آنان تخفیف داده خواهد شد و نه از سویی یاری خواهند شد.

نگرشی بر واژه ها

«اخذنا»: گرفتیم.

«یتامی : کودکان پدر ازدست داده.

«مساکین»: بینوایان.

«لاتسفکون»: نریزید.

«دیار»: خانه های مسکونی؛ به شهر و وطن و سرزمین هم گفته می شود.

«تشهدون»: گواهی می دهید.

«تظاهرون»: همدست و همداستان می شوید و همکاری متقابل می کنید.

«الأثم»: گناه و کار زشت و ناپسند.

«العدوان»: تجاوز و زیاده روی در ستم و بیداد.

«اساری»: اسیران.

«خزی»: خواری و رسوایی.

«لایخفف»: تخفیف داده نخواهد شد، و برآنان سبک نخواهند گرفت.

تفسیر

در آیات گذشته، از پیمان بنی اسرائیل به اشاره سخن رفت؛ و اینک گویی قرآن به مواد آن می پردازد تا برای همگان درسی باشد. از این رو می فرماید: «و اذ اخذنا میثاق بنی اسرائیل ...» (و [بیاد آورید] هنگامی را که از فرزندان اسرائیل پیمان استوار گرفتیم).

منظور از پیمان چیست؟

برخی گفته انـد؛ منظور، دلایـل روشن و برهانهـای انسانسـازی است که ازجانب خرد و وجـدان و فطرت و نیز ادیان توحیـدی، برای درستی و شایستگی کارهای پسندیده و وانهادن کارهای زشت و ظالمانه اقامه می شود.

عدّه ای نیز گفته اند: منظور، پیمانهایی است که پیامبران از امّتها می گیرند؛ و این کار با گفتار روشن صورت می پذیرد.

با

این بیان، معنای آیه شریفه این خواهد بود که: [بیاد آورید] هنگامی را که به بنی اسرائیل سخت سفارش کردیم که: جز خدای یکتا را نپرستید: «لا تعبدون الّاالله» و به پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و بینوایان نیکی کنید: «و بالوالدین احساناً». و این همان چیزی است که به همه امّتها ازجمله پیروان قرآن سخت سفارش شده است. و می دانیم که نیکی و نیکوکاری به پدر و مادر و نزدیکان و یتیمان و بینوایان، میدان وسیعی دارد؛ و از رفتار نیک گرفته تا فرمانبرداری و گوش به سخنان آنان سپردن، مهر و محبّت نثارشان ساختن و دعای خیر برای آنان کردن، همه را دربر می گیرد. و درمورد نزدیکان (و ذی القربی) نیز، از صله رحم و پیوند قلبی با آنان و کمک معنوی و مادّی گرفته تا ارشاد و هدایت آنان، همه را شامل می شود.

همچنین درخصوص کودکان پدر ازدست داده (والیتامی ممکن است مقصود، رعایت حقوق آنان در همه ابعاد و نثار مهر و محبّت به آنان باشد.

درمورد بینوایان (والمساکین) نیز این سفارش شامل پرداخت حقوق واجب مالی و حقوق غیرواجب و اخلاقی می شود.

امّا خوش سخن گفتن با مردم (وقولوا للنّاس حُسْنَاً):

درمورد خوش سخن گفتن با مردم، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که فرمود: منظور این است که بهترین واژه ها و سخنانی را که دوست دارید به شما بگویند، به مردم بگویید؛ زیرا خدا بنده ای را که ناروا می گوید، نفرین می کند، سخنان ناراحت کننده به مردم می زند، از ناسزاگویی پروا ندارد، و یکدندگی و ستیزه را در پرسش شیوه خود می سازد، دشمن می دارد؛ و بنده ای را دوست

می دارد که بردبار و پاکدامن و پارسا باشد:

قال : «قولوا للنّاس احسن ماتحبّون ان یقال لکم، فانّ اللّه ببعض اللّعان، السّباب، الطّعان علی المؤمنین، الفاحش، السّائل الملحف، و یحبّ الحلیم العفیف...».

۲. از ابن عبّاس آورده اند که منظور از «گفتار نیک»، خوش سخنی و رفتار شایسته و خداپسندانه است.

۳. گروهی گفته اند: منظور، دعوت به ارزشها و هشدار از ضدّارزشها است.

۴. و پاره ای دیگر گفته اند: منظور، همان گفتار نیک است.

درمورد این جمله از آیه شریفه - «وقولوا للنّاس حُسْنًا» - بحث دیگری نیز مطرح شده؛ و آن اینکه آیا این دستور جهانشمول است و به گفتار نیک با همه انسانها فرمان می دهد یا تنها با مردم باایمان باید اینگونه بود؟

در این خصوص، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. حضرت باقر (ع) می فرماید: «هو عام فی المؤمن والکافر.» (این یک دستور همگانی و جهانشمول است و گفتار نیک را با تمامی انسانها سفارش می کند، همدین یا همنوع).

۲. امّا برخی پنداشته اند که این دستور خدا با آمدن فرمان جهاد نسخ شده است؛ و برای این گفته خود، این آیه شریفه را شاهد می آورند که:

«یا ایُّهَاالنَّبِیُّ جاهِدِالْکُفّارَ وَالْمُنافِقینَ وَاغْلُظْ عَلَیْهِمْ...»(۱۸۵)

هان ای پیامبر! با کافران و منافقان پیکار کن و برآنان سخت گیر...

و نیز این سخن پیامبر(ص) را که:

قاتلوهم حتّی یقولوا «لا اله الّااللّه» او یقروا بالجزیه.

با آنان کارزار کنید تا یا ایمان آورند و یا تن به پرداخت جزیه و زندگی مسالمت آمیز سپارند.

با این بیان، به نظر برخی، «قولوا للنّاس حسناً» نسخ شده است.

امّا همانگونه که از پنجمین امام نور (ع) روایت شد، این دستور جهانشمول است؛ و به اعتقاد بیشتر مفسّران نسخ نشده است

و هرگز بین آنها ناهماهنگی وجود ندارد؛ چرا که می توان با کافران حق ستیز و شرارت پیشه کارزار کرد و در همانحال سخن خوش و نیکو هم گفت و به بیان قرآن، با حکمت و اندرز نیکو به راه پروردگار فراخواند:

«اُدْعُ اِلی سَبیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِالْحَسَنهِ...»(۱۸۶)

و حتّی به خود آنـان و بتهـای رنگارنگشـان نیز نـاروا و زشت نگفت؛ بلکه با بهترین سـبک و شایسـته ترین سـخنان آنان را راه نمود.

«وَلاتَسُبُّواالَّذینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...»(۱۸۷)

بـا این توضـیح، میـان دو دسـته آیـات ناسازگـاری نیست، و می توان هم بـا شـرارت پیشـگان کارزار کرد و هم در همانحال با دیگران و حتّی خود آنان به نیکوترین لحن و بهترین منطق و شایسته ترین سبک سخن گفت و دلسوزی و ارشاد کرد.

«واقیمواالصّلوه»

و نماز را با شیوه و آداب خاص خود بپا دارید.

«و آتواالزّکوه»

و زکات و حقوق مالی خویش را همانگونه که خدا مقرّر فرموده است، به صاحبانشان بدهید.

«ثمّ تولّیتم الّا قلیلاً منکم و انتم معرضون»

آنگاه با اینکه پیمانی استوار بسته بودید، جز اندکی از شما، همه اعراض کردید و روی برتافتید

در اینکه در این جمله از آیه شریفه روی سخن با کدامین گروه از یهود است، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد گروهی از دانشمندان، روی سخن با نیاکان یهود عصر رسالت است.

۲. و به عقیـده دسـته ای دیگر، روی سـخن بـا یهودیـان معاصـر پیـامبر(ص) و در نکوهش آنـان است؛ چرا که آنان نشانه های پیامبر(ص) را در تورات خوانده بودند و او را می شـناختند و خداوند دسـتور گرایش و عمل به رهنمودهای آن حضـرت را به آنان داده بود، امّا آنها

پیروی نکردند.

نکته دیگر در آخر آیه شریفه، بکاررفتن دو واژه «تولّیتم» و «معرضون» است که هر دو یک مفهوم دارند.

در این مورد، عدّه ای برآنند که دلیل بکاررفتن هر دو واژه، تنها بخاطر تأکید است؛ امّا برخی اندک تفاوتی میان دو واژه نهاده و گفته اند: «تولّی» به معنای «روی برتافتن» است امّا «اعراض»، ادامه آن کار ناپسند.

چکیده پیام آیه ۱. در آیه شریفه اوّل این درس ترسیم شده که حقوق خدا نخستین مرحله حقوقی است که انسان باید بر ادای آن کمر همت بندد؛ چرا که او آفریدگار انسان و ارزانی دارنده همه نعمتها است.

۲. پس از آن، حقوق پدر و مادر بر دیگر حقوق مقّدم است؛ زیرا آنان افزون بر اینکه به خواست خدا عامل پیدایش انسانند، مربی او نیز هستند.

۳. در مرحله سوّم، حقوق نزدیکان است که جزئی از وجود انسانند و از دیگران به او نزدیکترند.

۴. و آنگاه حقوق یتیمان؛ چرا که آنان ناتوانند و قدرت دفاع ندارند.

۵. و سرانجام حقوق محرومان؛ چرا که نیازمندند.

«و اذ اخذنا میثاقکم لاتسفکون دمائکم»

و [بیاد آرید] هنگامی را که از شما پیمان استوار گرفتیم که «خون همدیگر را مریزید»

قرآن شریف پس از ترسیم عهدشکنی یهود، اینک پیمانی دیگر و پیمان شکنی دیگری از آنان را به تصویر می کشد.

عدّه ای گفته اند: منظور از «لاتسفکون دمائکم» این است که گروهی از شما خون گروهی دیگر را بر زمین نریزید؛ چرا که کشتن یک انسان، تنها ریخته شدن خون او نیست، بلکه درحقیقت هم خون قاتل ریخته می شود و هم مقتول. و اگر همدین و همراه و هم عقیده باشند که کشته شدن یک

انسان، همانند کشته شدن همه آنهاست، همانگونه که پیامبر گرامی(ص) فرمود: مردم باایمان در دگردوستی و مهر به یکدیگر، بسان یک پیکرند؛ هرگاه عضوی از آن پیکر رنجیده و به تب و بیخوابی دچار شود، همه اعضا و اندامها احساس درد و رنج می کنند و برای زدودن آثار آن بسیج می شوند: «انّما المؤمنون فی تراحمهم و تعاطفهم بمنزلهالجسدالواحد...».

و برخی نیز برآنند که منظور آیه شریفه این است که مباد فردی از شما دیگری را بکشد که بناگزیر به فرجام دردناک گناه خود گرفتار شود و جانش را از دست بدهد؛ چرا که قاتل در همانحال که کشنده دیگری است، خون خویشتن را نیز برزمین می ریزد.

«ولا تخرجون انفسکم من دیارکم»

و یکدیگر را از خانه و سرزمین خود بیرون نرانید [تا خانه دیگران را غصب کنید]

دسته ای گفته اند: منظور این است که مرتکب جنایتی نشوید که کیفر آن بیرون راندن شما باشد.

«ثمّ اقررتم و انتم تشهدون»

پس شما به این پیمان اقرار کردید و خود به آن گواهی می دهید

به اعتقاد برخی، منظور این است که شما گواهید که ما از گذشتگانتان پیمان استوار گرفتیم و آنان پذیرفتند که چنین کارهایی را انجام ندهند. و بعضی نیز گفته اند: منظور از اقرار، رضایت و صبر دربرابر آن است.

مفسّران در اینکه چه کسانی مخاطب جمله «و انتم تشهدون» هستند، دیدگاههای متفاوتی دارند:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور، یهود معاصر پیامبرند که خدا آنان را بخاطر پایمال ساختن مقرّرات تورات - که مدّعی پیروی از آن بودند - نکوهش می کند.

۲. امّا «ابوالعالیه» می گوید: این جمله درحقیقت خبری است که بصورت خطاب آمده؛ و معنای آن

ممکن است این باشد که شما گواه بر خودتان هستید که اقرار و اعتراف به این پیمان کردید، و یا اینکه شما خود می بینید چگونه خونها ریخته می شود و چگونه برخی دیگران را از خانه و کاشانه خویش می رانند.

«ثمّ انتم هؤلاء تقتلون انفسکم»

پس این شما هستید ای یهود، که پس از آن پیمان استوار و اعتراف به آن، بازهم خون یکدیگر را می ریزید و همدیگر را از خانه و سرزمین خود می رانید؛ با اینکه خود گواهید که وفای به عهد لازم است.

«و تخرجون فریقاً منکم من دیارهم تظاهرون علیهم بالاثم والعدوان و ان یأتوکم اساری تفادوهم و هو محرّم علیکم اخراجهم»

و گروهی از خودتان را از سرزمین و دیارشان می رانید، و به گناه و تجاوز برضدّ آنان همدست و همداستان می شوید، و اگر اسیرانی از گروه خودتان نزد شما آیند، با پرداخت فدیه آنان را آزاد می کنید، با آنکه نه تنها کشتن آنان بلکه بیرون راندن همدینان و همنوعانتان از خانه و شهرشان بر شما حرام شده است، همانگونه که دردست دشمن ماندن آنان و فدیه ندادن برای آزادیشان حرام شده است. شما که راضی نمی شوید آنان اسیر دشمن باشند؛ پس چرا خودتان آنان را می کشید و از خانه هایشان می رانید؟!

«افتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض»

پس آیا شما به بخشی از کتاب آسمانی خود ایمان می آورید و به بخشی دیگر کفر می ورزید؟

آیا به کتابی کفر می ورزید که مقرّرات و احکام خود را در آن بیان کردم، و از شما پیمان استوار گرفتم که براساس آن عمل کنید؟! و آنگاه شما به دلخواه خویش به بخشی از آن ایمان می آورید و درنتیجه

اسیران همدین خود را طبق دستور همین کتاب با فدیه آزاد می سازید، امّا با کفرورزیدن به بخش دیگر، حقّ حیات و آزادی آنان را مورد تهاجم قرار می دهید و آنان را می کشید و از خانه و شهرشان می رانید!

آیا می دانید که کفرورزیدن به بخشی از کتاب، شکستن پیمان شما با خداست؟!

پیام آیه درمورد پیام این آیه شریفه، نظرهایی ارائه شده است:

۱. برخی گفته اند: دو تن از سردمداران یهود به نام «قریظه» و «نضیر» که با هم برادر بودند، از یکدیگر جدا شدند. یکی با قبیله اوس و دیگری با خزرج پیمان دوستی بست؛ درنتیجه، پس از هر پیکاری برضدّ یکدیگر، اسیران همدین خویش را با پرداخت فدیه آزاد می ساختند. از این رو قرآن به آنان هشدار می دهد که شما به یک دستور تورات که بازخرید اسیران همدین است، عمل می کنید، امّا به آن بخش که حقّ حیات و حقّ زندگی را برای آنان به رسمیت شناخته است، کفر می ورزید، و آنان را می کشید و می رانید. آیا این کار درستی است؟!

۲. «ابوالعالیه» می گوید: بنی اسرائیل هرگاه با هم پیکار می کردند، گروه غالب، مغلوب را از شهر و دیار خود می راند؛ درصورتیکه خدا از آنان پیمان گرفته بود که نه خون یکدیگر را بریزند و نه به خانه و کاشانه یکدیگر تجاوز کنند. آنان به این دستورات خدا عمل نمی کردند؛ امّا به هنگام پیکار، چنانچه کسی اسیر می شد، با تمسّک به دستورات تورات فدیه می دادند و او را آزاد می ساختند. از این رو قرآن می فرماید: چرا به همه دستورات تورات عمل نمی کنید؟!

۳. عدّه ای از مفسّران نیز گفته اند: پیام آیه شریفه این است که چرا به

بعضـی از دسـتورات تورات عمل می کنید، امّا به بخشـی از آن که ترسـیم نشانه ها و ویژگیهای پیامبر اسلام(ص) است، ایمان نمی آورید؛ با اینکه شما با الهام از تورات، بخوبی او را می شناسید؟!

«فما جزاء من یفعل ذلک منکم الّا خزیٌ فی الحیوهالدّنیا»

پس کیفر هرکس از شما که چنین بازیگری کند، جز خواری در زندگی دنیا چیزی نخواهد بود

درمورد این ذلّت و خواری که ثمره شوم گناه و جنایت آنان بود، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضـی گفته انـد: منظور از این ذلّت دنیوی، فرمـان خـدا بر کیفر سـخت سـتمکاران و کسـانی بود که خون بیگناهان را می ریختند.

۲. و برخی دیگر گفته انـد: منظور جزیه و مالیـاتی بود که بایـد بـا خفّت و خواری می پرداختنـد و در پناه دیگران زنـدگی می کردند.

۳. پاره ای را نیز اعتقاد برآن است که منظور کیفر سـختی بود که دو گروه تجاوزکار یهود - بنی قریظه و بنی نضـیر - به سبب پیمان شکنی و همدستی با دشمنان خارجی و خیانت به وطن خویش، طعم تلخ آن را چشیدند.

«و یوم القیامه یردّون الی اشدّالعذاب»

و در روز رستاخیز، آنان را به سخت ترین عذابها بازخواهند برد

این جمله از آیه شـریفه بیـان می دارد که خیـانت و بیـداد یهودیان متجاوز آنقـدر زیاد است که کیفر خفّت بار دنیوی برایشان کافی نیست و باید در سرای آخرت، به عذابی سهمگین گرفتار آیند؛ عذابی که خدای عادل برای ستمکاران و پیمان شکنان و دشمنان خویش فراهم ساخته است.

«و مااللّه بغافلٍ عمّاتعملون»

و خداونـد از آنچـه انجـام می دهیـد، غافـل نیسـت او کردار زشـت شـما را می بینـد و از یـاد نمی برد؛ چرا که او نگاهدارنـده عملکردها و

پاداش و کیفردهنده آنهاست.

یـک پرسـش: گویی از آیه شـریفه چنین برمی آیـد که ایمان و کفر ممکن است با هم در یک انسان گرد آینـد؛ درحالیکه از دیدگاه ادیان و مذاهب توحیدی، این غیرممکن است؛ پس منظور آیه شریفه چیست؟

پاسخ: آیه بیـان نمی کنـد که ایمـان و کفر بـا هم در یک فرد یا یک گروه جمع می آینـد؛ بلکه مقصود این است که آنان به دلخواه خود، به بعضی از مقرّرات کتاب آسمانی خویش عمل می کردند و به برخی دیگر پشت پا می زدند؛ با اینکه از تمامی این مقرّرات نیک آگاه بودند و به آنها اعتراف داشتند.

و این، از یک سو نشانه نداشـتن ایمان واقعی است، و از دیگر سو بیانگر این حقیقت که ایمان به برخی از آیات و دستورات یا ایمان فصلی و موسمی و زبانی، نجات بخش نخواهد بود.

پیـام آیـه ایـن آیـه شـریفه، پیـامی آرام بخش نیز برای پیـامبر گرامی(ص) دارد و آن اینکـه بـه او می گویـد: هـان ای پیـامبر بشردوست! از اینکه یهود عصر رسالت تو را گواهی نکردند و با وجود آگاهی از ویژگیهایت، به تو ایمان نیاوردند، اندوهگین مبـاش؛ چرا که آنان علی رغم ادّعا بر ایمان به کتاب خویش، به آن عمل نمی کننـد، پس چگونه انتظار ایمان و پروا و عمل به قرآن را از آنان داری؟

«اولئک الّذین اشتروا‌الحیوه‌الدّنیا بالآخره»

اینان هماناننـد که زندگی دنیا را به بهای آخرت خریدند

آری؛ کسانی که به بعضـی از دسـتورات تورات عمل می کنند و به برخی دیگر پشت پا می زنند، همان کسانی هستند که جاه و مقام این جهان را به بهای ازدست دادن جهان دیگر و نعمتهای آن

– که خدا به مردم باایمان و شایسته کردار وعده فرموده است – خریداری کردند.

گویی در آیه شریفه از معامله ای سخن می رود که بهای آن کفرورزیدن به خدا و وانهادن نعمتهای سرای آخرت دربرابر دریافت ارزشهای زودگذر دنیاست؛ و آنگاه هشدار می دهد که چنین افرادی، هیچ بهره ای از نعمتها و موهبتهای سرای آخرت نخواهند برد.

«فلا یخفّف عنهم العذاب و لا هم ینصرون»

نه در عذاب و کیفر آنان تخفیف داده می شود و نه از هیچ سو به آنان یاری می شود

آری؛ نه از عذابشان کاسته می شود و نه راه نجات و یار و یاوری دارند که آنان را برهاند.

ترجمه ۸۷. و ما به موسی، کتاب [آسمانی تورات را دادیم، و پس از او پیامبرانی را پشت سر هم فرستادیم، و عیسی فرزند مریم را معجزه های روشن بخشیدیم، و او را با «روح القدس» تأیید کردیم؛ پس چرا هرگاه پیامبری [ازسوی خدا] چیزی را که خوشایندتان نبود برای شما آورد، [دربرابر او] تکبر ورزیدید و درنتیجه، گروهی [از پیامبران خدا] را دروغگو انگاشتید و گروهی را کشتید؟!

۸۸. و [آنان از سر خودپرستی و تمسخر] گفتند: «دلهای ما در غلاف [غفلت است.» [از این رو، چیزی از پیام خدا را درنمی یابیم؛ نه، اینگونه نیست بلکه خدا آنان را به کیفر کفرشان لعنت کرده [و از مهر و رحمت خویش دور ساخته است؛ [به همین دلیل حقیقت را درنمی یابند] پس اندکی ایمان می آورند.

۸۹. و هنگامی که ازسوی خدا کتابی – که تصدیق کننده آنچه نزد آنان است – بر ایشان آمد، و [با اینکه از دیرباز بر کسانی که

کفر ورزیـده بودنـد [با نوید آمدن آن]پیروزی می جسـتند، امّا زمانی که آنچه را می شـناختند [و در انتظارش بودند]برایشان آمد، به آن کفر ورزیدند، [و کتاب و آورنده اش را انکار کردند؛]پس لعنت خدا بر کفرگرایان باد.

۹۰. وه که خویشـتن را به چه بـد بهایی فروختنـد که به آنچه خـدا فرو فرسـتاد، کفر ورزیدند. از سـر حسد بر اینکه چرا خدا از فزونبخشـی خویش بر هرکس از بندگانش که بخواهد [و آنان را شایسـته بنگرد، آیاتی]فرومی فرستد؟ از این رو به خشمی بر خشم دیگر [از سوی خدا] گرفتار آمدند؛ و کافران عذابی خفّت بار خواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

«قفّینا»: پشت سر یکدیگر و ازپی هم روان ساختیم.

«ایّدناه»: او را تأیید کردیم و نیرو بخشیدیم.

«بما لاتهوی»: به آنچه خوشایند هوای دل نیست.

غلف»: غلاف، پوشش.

«لعنهم»: آنان را از مهر و رحمت خویش دور ساخت.

«مصدّق»: تصدیق کننده، گواهی دهنده بر درستی چیزی.

«یستفتحون»: پیروزی می جستند.

«بئسما»: وه چه بد است آن چیز.

«اشتروا»: فروختند.

«بغیاً»: ازسر رشک و حسد، یا از روی تجاوز و فساد.

تفسیر

در این آیات نیز برخی از نعمتهای معنوی که به فرزندان اسرائیل ارزانی شد و آنان ناسپاسی کردند، بیان می شود: «و لقد آتینا موسی الکتاب و قفّینا من بعده بالرّسل» (و ما به موسی کتاب آسمانی دادیم و ازپی او پیامبرانی پشت سرهم فرستادیم).

پیامبری پس از پیامبر دیگر، به بعثت و هدایت آنان فرمان یافتند تا هر کدام راه و رسم آسـمانی پیامبر پیش از خود را پی گیرد و همه مردم را به یکتاپرستی و عمل براساس مقرّرات خدا فراخواند. تمامی پیامبرانی که پس از موسی

(ع) تا طلوع مسیح (ع) آمدند، همه و همه پیرو راه و رسم موسی (ع) بودند و فرمان داشتند که مردم را به تورات و عمل به مقرّرات آن فراخوانند.

«و آتینا عیسی بن مریم البیّنات»

و به عیسی پسر مریم دلیلهای روشن و معجزه های آشکار بخشیدیم؛ معجزاتی چون زنده ساختن مردگان به خواست خدا، شفابخشیدن به کور مادرزاد و یا بیمار گرفتار به مرض پیسی؛ تا در پرتو این معجزه ها مردم را به توحید و تقوا فراخواند.

عدّه ای از مفسّران معتقدند که منظور از «بیّنات»، انجیل مقدّس و مقرّرات روشنگر آن است.

«و ایّدناه بروح القدس»

و او را با روح القدس تأیید کردیم به اعتقاد برخی، منظور از «روح القدس»، جبرئیل است.

در اینکه چرا قرآن فرشته وحی را «روح القدس» نامیده است، دیدگاهها یکسان نیست:

۱. بعضی گفته اند بدان دلیل که جبرئیل با آوردن دلایل روشن و معجزات شگرف و روشنگر، دین خدا را زنده می سازد، همانگونه که روح جسم را.

۲. و برخی گفته اند بدان جهت که او موجودی روحانی و معنوی است، بسان دیگر فرشتگان؛ امّا این نام ازسر شرافت و شکوه درمورد او بکار رفته است.

۳. پاره ای نیز برآنند که دلیل این نام برای آن فرشته والامقام این است که خدا او را بدون داشتن پدر و مادری به اراده و خواست خویش هستی بخشید.

۴. و گروهی دیگر از مفسّران گفته اند: منظور از «روح القدس» در آیه شریفه، نه فرشته وحی بلکه انجیل است؛ همانگونه که درمورد قرآن شریف نیز نام روح بکار رفته است: «وَ کَذلِکَ اَوْحَیْنا اِلَیْکَ رُوحاً مِنْ اَمْرِنا»(۱۸۸).

۵. و عدّه ای گفته اند: منظور از «روح القدس»، نه فرشته

وحی، بلکه نام مقدّسی است که عیسی (ع) به کمکک آن مردگان را به خواست خدا زنده می ساخت.

۶. و دسته ای نیز بر این عقیده اند که منظور از «روح القدس» در آیه شریفه، همان روح مقدّسی است که بر عیسی (ع) دمیده شد؛ و اضافه شدن «روح» به نام خدای جهان آفرین، بخاطر شکوه و قداست بخشیدن به مسیح (ع) است؛ درست بسان روح اللَّه، ناقهاللَّه و بیت اللَّه.

امّا به اعتقاد نگارنده، بهترین سخن همان است که دیدگاه نخست مطرح می کند.

چرا؟

با اینکه همه پیامبران خدا ازطریق فرشته وحی تأیید و یاری می شوند، چرا خدا ازمیان همه آنان، مسیح (ع) را بطور صریح با این ویژگی وصف می کند؟

پاسخ بدان دلیل که مسیح (ع) برای هدایت قومی بهانه جو فرستاده شد، و از ولادتش تا صعودش به آسمان به خواست خدا، همراه با خطرات و مشکلات و بداندیشیها روبرو بود، و ولادتش نیز به اراده خدا به سبکی خاص و از مادری تنها انجام پذیرفت؛ و گرنه همه پیامبران خدا، بویژه برترین آنان، پیوسته مورد احترام و تکریم بسیار فرشته وحی بودند، و او به فرمان خدا آنان را در مراحل حسّاس تاریخ یاری می کرد.

واژه «قدس»

در معنای واژه «قدس» نیز مفسّران نظرهای متفاوتی ارائه کرده اند:

۱. عدّه ای آن را به معنای «طهارت و پاکیزگی» گرفته اند.

۲. بعضی آن را «برکت» معنا کرده اند.

۳. و برخی نیز آن را از نامهای مقدّس خدا دانسته اند.

«افکلما جائکم رسولٌ بما لاتهوی انفسکم استکبرتم»

پس چرا هرگاه پیام آوری ازسوی خدا آمد و مقرّرات و برنامه هایی برای هدایت و عظمت شما آورد که با هوای دل و هوسهایتان هماهنگ نبود، تکبّر ورزیدید و

سرکشی کردید؟!

و این یکی از خصلتهای زشت بعضی از جامعه ها ازجمله یهود است؛ و از آغاز نیز چنین بودند.

«ففریقاً کذّبتم و فریقاً تقتلون»

و آنگاه گروهی از پیامبران را دروغگو انگاشتید و گروهی را کشتید

آری؛ آنان بعضی از پیام آوران بشردوست و نجات بخش را کشتند و برخی همچون مسیح (ع) و محمّد(ص) را نتوانستند از سر راه جنایتهای خویش بردارند.

و این شقاوت و جنایت بدان دلیل به همه آنان نسبت داده شده است که گروهی به این شقاوتها دست یازیدند و دیگران بی تفاوت از کنار آن گذشتند؛ بسیاری نیز خشنود بودند و پلیدان حق ستیز را تشویق می کردند.

«و قالوا قلوبنا غلفٌ»

و گفتند: دلهای ما در غلاف و پوششی است این آیه شریفه نیز ادامه سرگذشت یهود است و ادّعاهای زشت و عملکرد ناهنجار آنان را ترسیم می کند. آنان برای نپذیرفتن حق می گفتند: «دلهای ما هرگز استعداد و قابلیت پذیرش آیات خدا را ندارد؛ از این رو نوید و هشدارت سودی نخواهد بخشید».

آنان همانند این دروغ رسوا، سخنان دیگری نیز دارند؛ ازجمله:

«... قُلُوبُنا فی اَکِنَّهٍ مِمّاتَدْعُونا اِلَیْهِ وَ فی آذانِنا وَقْرٌ ...»(۱۸۹)

... دلهای ما از آنچه تو ما را به سوی آن می خوانی، سخت در پوشش است و در گوشهای ما گرانی و سنگینی است...

یکی از دانشمندان می گوید: «هرگاه به ابزار شناخت و دریافت سازمان وجود انسان همچون دستگاه شنوایی، بینایی، تا دستگاه تعقّل و اندیشه، نسبت نادانی داده شود، منظور این است که مانع یا موانعی سر راه دریافت درست آنها است»؛ بسان آیاتی که ترسیم شد.

و نیز نظیر این آیه شریفه که می فرماید:

«اَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ اَمْ عَلی قُلُوبٍ اَقْفالُها؟»(۱۹۰)

پس آیا در قرآن نمی اندیشند یا بر دلهایشان قفلهاست؟

چرا که قفل مانع گشوده شدن درب خانه و ورود به اندرون آن است.

و مانند این آیه شریفه که:

«لَقالُوا اِنَّما سُکِّرَتْ اَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون.»(۱۹۱)

گفتند: دیدگان ما را افسون کرده اند؛ بلکه ما مردمی افسون شده ایم.

و این آیه شریفه که:

«الَّذینَ کانَتْ اَعْیُنُهُمْ فی غِطاءٍ عَنْ ذِکْری وَ کانُوا لایَسْتَطیعُونَ سَمْعاً.»(۱۹۲)

آنان که دیدگانشان از یاد من در پوششی بوده است و توان شنیدن نداشته اند.

همچنین این آیه شریفه که:

«... بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ.»(۱۹۳)

... بلکه آنان از شناخت و دریافت آن کورند.

این بود معنای «قلوبنا غلفٌ»، درصورتیکه به همان قرائت مشهور معنا شود؛ امّا اگر «لام» در «غلف» را مضموم تصوّر کنیم، معنای آیه عبارت خواهد بود از: «یهود گفتند: دلهای ما کانون دانش و شناخت است؛ از این رو، آیاتی را که ازسوی خدایت آورده ای، اگر براستی قابل درک و شناخت بودند، می فهمیدیم.

«بل لعنهم اللّه بکفرهم»

بلکه خدا آنان را بخاطر کفرشان لعنت کرده [و از رحمت و هدایت خویش دور ساخته است این فراز از آیه شریفه بیانگر این حقیقت است که مطلب آنگونه که آنها ادّعا می کنند، نیست؛ بلکه آنان بخاطر حق ستیزیشان از رحمت خدا و هدایت او دور شده اند و خدا آنان را مطرود ساخته است.

«فقلیلاً مایؤمنون»

پس اندکی ایمان می آورند

در تفسـیر این جمله، برخی گفته انـد: منظور این است که ایمـان آنـان به سـبب زیرپانهادن دسـتورهای تورات و نویـدهای آن درمورد پیامبر اسلام(ص)، ناچیز است؛ گرچه مدّعی شناخت خدا و صفات او، و ایمان به

معاد باشند.

امّا محقّقان معتقدند منظور این است که آنان از اساس ایمان ندارند.

و عدّه ای نیز گفته اند: واژه «قلیلًا» ممکن است بعنوان حال آمده باشد؛ در اینصورت معنای آیه چنین می شود که: جز چند نفری از آنان، همچون عبداللّه بن سلام و یارانش، ایمان ندارند.

پاسخ به جبرگرایان آخرین نکته در آیه شریفه این است که انسان را در گفتار و کردارش صاحب اراده و اختیار و انتخاب می شناسد، و پندار جبرگرایان را - که در پدیدآمدن گفتار و کردار، اراده انسان را مؤثّر نمی دانند - مردود اعلان می کند؛ چرا که ادّعای پوچ یهود، همان پندار جبرگرایان است، و پاسخ قرآن، بر بی اساس بودن این پندار دلالت دارد. آنان می گفتند: دلهای ما در غلاف غفلت است؛ از این رو، چیزی از پیام خدا را درنمی یابیم. و آیه شریفه بروشنی پاسخ می دهد که: نه، هرگز! بلکه آنان بخاطر کفرشان لعن و از رحمت و هدایت خدا دور شدند؛ و این ثمره شوم، عملکرد زشت آنان بود.

«و لمّا جائهم کتابٌ من عنداللّه مصدّقٌ لما معهم»

و وقتی کتابی از نزد خدا برای آنان آمد که آنچه را با آنان است، تصدیق می کند، باآنکه آنان پیش از این با نویدِ آمدنِ آن بر کسانی که کفر ورزیده اند پیروزی می جستند، امّا آنگاه که آنچه را و آنکه را می شناختند، به سویشان آمد، به آن و آورنده اش کفر ورزیدند.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه، از ابن عبّاس نقل کرده اند که:

پیش از درخشیدن خورشید جهان افروز اسلام و بعثت پیامبر(ص)، یهود برای شرک گرایان اوس و خزرج، پیوسته از آمدن

آن حضرت سخن می گفتند و ضمن بیان ویژگیهای آخرین پیامبر از کتاب آسمانی خویش، نویدِ آمدنش را که از تورات دریافت کرده بودند، به همه می دادند؛ امّا پس از آمدن پیامبر (ص)، ازسر رشک و جاه طلبی، راه حق ستیزی را برگزیدند.

دو تن از سران اوس و خزرج که ایمان آورده بودند، به آنان گفتند: ای گروه یهود! از خدا بترسید و به محمّد(ص) ایمان آورید؛ شما که در گذشته آمدن آن حضرت را مایه پیروزی خود دربرابر جناح شرک اعلان می کردید و ما مشرک بودیم، اینک چگونه در جبهه شرک درغلطیده اید؟!

عدّه ای از آنان می گفتند: این پیامبر چیزی که ما را قانع کند همان آخرین پیامبر خداست، با خود نیاورده است.

و درست در همین هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد.

از حضرت صادق (ع) نیز در این مورد آورده اند که:

یهود با تلاوت کتاب آسمانی خویش دریافته بودند که موقعیت و جایگاه هجرت محمّد(ص) - آخرین و برترین پیام آور خدا - در میان کوه «احد» و «عیر» است، از این رو، از سرزمین خود کوچ کردند و در آنجا فرود آمدند و بصورت سه گروه در «خیبر»، «فدک» و «تیما»، بساط زندگی پهن کردند، بدان امید که با ظهور اسلام و پیامبر، به او ایمان آورند. گروهی به نمایندگی از آنان باز هم به جستجو پرداختند، تا اینکه با یاری گرفتن از شترداران عرب، نقطه مورد نظر را در مدینه یافتند؛ آنگاه طی نامه هایی به سه گروه نوشتند که ما با پیدا کردن مکان دقیق هجرت پیامبر، به رستگاری بزرگی نائل آمده ایم؛ شما نیز به سوی مدینه بیایید تا دست در دست

هم به انتظار بعثت و هجرت پیامبری که نویدش را دریافت داشته ایم، بنشینیم. امّا همدینانشان پاسخ دادند که ما در این نقاطی که فرود آمده ایم، دیگر بساط زندگی گسترده ایم و کوچ دوباره ما مشکل است؛ علاوه بر این، فاصله بسیاری هم با شما نداریم و با آمدن آن حضرت، بسرعت به سوی شما خواهیم شتافت. و بدینسان، گروهی دیگر در مدینه اقامت گزیدند.

کارگزاران حکومت «یمن» بعد از آگاهی از استقرار یهود در مدینه و اطراف آن، آنان را محاصره کردند. یهود پس از آنکه از پادشاه یمن شکست خوردند، از او امان خواستند؛ سپس دلیل هجرت خود را شرح دادند و گفتند که اینجا جایگاه هجرت برترین و آخرین پیام آور خداست. پادشاه یمن پس از شنیدن این مطلب، گروهی از اسیران یهود را آزاد ساخت به این شرط که با آمدن پیامبر اسلام(ص)، به یاری او برخیزند.

بعد از آنکه یهود در مدینه مستقر شدند، دو گروه «اوس» و «خزرج» که شرک گرا و بت پرست بودند، گاه و بیگاه به اموال و امکانات آنان دست درازی می کردند؛ و یهودیان چون دربرابر آنان قدرت دفاع نداشتند، می گفتند: به خواست خدا و با ظهور محمّد(ص)، ما بر شما پیروز خواهیم شد و دست شما را از مال و اموال و شهر و دیار خویش کوتاه خواهیم کرد. امّا شگفتا که پس از آمدن پیامبر(ص) به مدینه، شرک گرایان به او ایمان آوردند و گروه بزرگ انصار را تشکیل دادند، امّا یهودیان راه حق ستیزی را درپیش گرفتند. و این همان چیزی است که آیه شریفه آن را ترسیم می کند.

درمورد تأییدشدن کتابهای آسمانی پیشین ازطریق آخرین کتاب آسمانی، چند

نظر قابل ذکر است:

۱. ممکن است منظور این باشد که قرآن شریف نوید آمدن آخرین پیامبر را که در تورات و انجیل آمده است، و نیز نشانه های آن حضرت در آنها را تأیید می کند.

۲. همچنین ممکن است منظور این باشد که قرآن، آسمانی بودن اصل تورات و انجیل را گواهی می کند.

۳. و ممکن است هر دو نظر و هر دو احتمال، مورد نظر قرآن باشد.

«و کانوا من قبل یستفتحون علی الّذین کفروا»

در معنای واژه «استفتاح»، دیدگاههای متفاوتی وجود دارد:

۱. عدّه ای معتقدند که منظور از آن، یاری خواستن و طلب پیروزی از خداست، به گونه ای که آنان در پیکارهای خویش می گفتند:

بار خدایا: به مقام والای پیامبر امّی که نوید برانگیخته شدن او را داده ای، ما را یاری فرما.

و بدینسان، از خدا یاری می خواستند.

۲. گروهی بر این اعتقادند که منظور آن است که یهود به شرک گرایان می گفتند: سرانجام آخرین پیام آور خدا خواهد آمد و ما را بر شما مشرکان پیروز خواهد ساخت.

۳. و پاره ای از دانشمندان نیز گفته اند: منظور این است که جماعت یهود از بزرگان خویش درمورد ویژگیها و نشانه های آخرین پیامبر پرس و جو می کردند. و آنان نیز آنچه را درباره آن حضرت در تورات یافته بودند، برای مردم بیان می کردند.

۴. دسته ای نیز واژه «استفتاح» را به معنای «محاکمه» گرفته و گفته اند : منظور این است که یهودیان از خدا می خواستند آنان و شرک گرایان عرب را محاکمه کند تا روشن شود که آنها در گفتار خویش بر آمدن پیامبر راستگو هستند.

شایان ذکر است که این واژه در برخی از اشعار عرب به مفهوم «محاکمه» آمده است؛

ازجمله:

«اَلَا اَبْلِغْ بَنِی عُصْمٍ رَسُولاً

فَاِنِّی عَنْ فُتَاحْتِکُمْ غَنِیٌّ»

«فلمّا جائهم ماعرفوا کفروا به فلعنهاللّه علی الکافرین»

امّا هنگامی که آنچه را می شناختند و در انتظارش بودند، برایشان آمد، ازسر حسد و جاه طلبی و دشمنی، به آن کفر ورزیدند؛ پس لعنت خدا بر کفرگرایان باد.

«بئسمااشتروا به انفسهم ان یکفروا بما انزل اللّه»

وه که خویشتن را به چه بد بهایی فروختند آنگاه که [از روی حسد و جاه طلبی،] به آنچه خدا فروفرستاد، کفر ورزیدند

و بدینسان، خدا آنان را بخاطر دنیاطلبی و مقام پرستی و فروختن آخرت به دنیای زودگذر، زیر باران نکوهش و هشدار می گیرد و کفرورزیدن آنان را به قرآن و آورنده اش، پس از آمدن آن همه نویدها در کتابهای آسمانی، و پس از آن همه انتظاربردنها، بشدّت محکوم می کند.

چگونه؟

در این آیه شریفه، گویی سخن از نوعی معامله و داد و ستد است. پرسشی که در اینجا مطرح است، این است که یهود چگونه خود را دربرابر کفر فروختند؛ و عنوان معامله در این مورد چگونه است؟

پاسخ داد و ستد و خرید و فروش عبارت است از اینکه مالک آنچه را که ملك خویش است، از زیر سلطه و تصرّف خود خارج می سازد و به دیگری وامی گذارد؛ و درمقابل، بهای آن را دریافت می دارد. اصل معامله این است؛ امّا این عنوان بطور مجاز دربرابر هر کار خوب یا بدی که فرد یا گروهی انجام دهند و به ازای آن چیزی دریافت دارند نیز بکار می رود. و از آن جهت که یهود دربرابر کفرورزیدن به قرآن و انکار ظالمانه پیامبر(ص)، نابودی و عذاب را برای خویش فراهم آوردند، خدای جهان آفرین می فرماید: راستی که

آنچه را بجای پاداش پرشکوه خدا در مقابل ایمان به او و بنده برگزیده اش محمّد(ص) و کتاب آسمانی او قرآن شریف، بدست آوردند و با کفر به آنها، دوزخ را برای خویش خریدند، چقدر زشت و سهمگین است!

نظیر این داد و ستد و معامله زشت و زیانبار، درمورد اهل کتاب هم آمده است؛ آنجا که می فرماید:

«اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذینَ اُوتُوا نَصیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطّاغُوتِ وَ یَقُولُونَ لِلَّذینَ کَفَرُوا هؤُلاءِ اَهْدی مِنَ الَّذینَ آمَنُوا سَبیلاً. اُولئِکَ الَّذینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ...»(۱۹۴)

آیا آنان را که بهره ای از کتاب داده شده اند، ندیده ای که به جبت و طاغوت ایمان می آورند و درمورد کفرگرایان می گویند: «راه اینان از راه مؤمنان به هدایت نزدیکتر است». اینان همان کسانی هستند که خدا لعنتشان کرده است.

«بغیاً ان ینزّل اللّه من فضله علی من یشاء من عباده»

این حسدورزی آنان به پیامبر اسلام(ص)، آفت جانشان شد؛ و آنان به آن حضرت کفر ورزیدند با این بهانه و پندار احمقانه که چرا آخرین پیامبر خدا(ص) از تبار فرزندان اسرائیل نیست و از نوادگان اسماعیل است؟

عدّه ای معتقدند که معنای «بغیاً» این است که آنان چیزی را می خواستند که سزاوارش نبودند؛ به عبارت دیگر، این واژه به معنای ظلم آمده است.

به هرحال، این پندار خودپرستانه یهود در حالی بود که خوب می دانستند خدا از روی فضل و رحمت خویش، آیات خود را بر هرکس از بندگانش که بخواهد، فرو می فرستد و او را به سفارت خویش برمی گزیند؛ و این به خواست دیگران نیست.

«فباؤ بغضبٍ»

یهودیان که ظهور آخرین پیامبر خدا محمّد(ص) را مایه پیروزی و نجات خود دربرابر شرک گرایان و دشمنان عنوان می ساختند و

آمدنش را نوید می دادند، بعد از آنکه آن وجود گرانمایه فرمان بعثت یافت، راه ارتداد و انکار را درپیش گرفتند، و درحقیقت به خشم خدا بازگشتند؛ چرا که انسان با گرایش به کفر و شرک، درخور خشم خدا می شود.

بعضی از دانشوران گفته اند: معنای «باؤ بغضبٍ» این است که آنان با عملکرد زشت خود، سزاوار لعنت خدا شدند.

و برخی دیگر گفته اند: منظور این است که آنان خشم خدا را برای خویش خریدند، و مستوجب آن بودن را خود گواهی کردند.

«علی غضبٍ»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرها گوناگون است:

۱. بعضی گفته اند: خشم نخست، هنگامی بود که یهود پیش از بعثت پیامبر(ص)، تورات را تحریف کردند؛ و خشم دوّم، زمانی که پس از بعثت آن گرانمایه عصرها و نسلها، به کفرورزیدن به او و کتاب آسمانیش پرداختند.

۲. و برخی نیز گفته اند: منظور از خشم نخست، آنگاه است که به گوساله پرستی روی آوردند و خشم دوّم، هنگامی است که آخرین پیام آور خدا را انکار کردند.

۳. عدّه ای از دانشمندان بر این عقیده اند که خشم نخست خدا بر یهودیان، پس از انکار عیسی (ع) بود و خشم دوّم پس از انکار محمّد(ص).

۴. امّا گروهی نیز بر این اندیشه اند که این جمله از آیه شریفه و این تعبیر، نوعی مبالغه است و بیانگر این حقیقت که خشم خدا هماره برآنان می بارد تا آنگاه که از کفر و ارتجاعی که بدان روی آورده اند، بازگردند و به توحید و عدالت روی آورند.

«وللکافرین عذابٌ مهینٌ»

و برای کفرگرایان، عذابی خفّت بار خواهد بود

آری؛ برای آنان که رسالت پیامبر اسلام(ص) را آگاهانه انکار

کردند، یا در دنیا و یا در آخرت، عذابی خوار کننده خواهد بود.

واژه «مهین» عبـارت است از عاملی که فرد یا گروهی را لباس ذلّت بپوشانـد و خوار سازد، به گونه ای که گرفتار به آن، دیگر عزیز و سرفراز نشود.

ترجمه **۹۱.** و هنگامی که به آنان گفته شود به آنچه خدا فروفرسـتاده است، ایمان آورید، می گویند: «به آنچه بر [خود] ما فرو فرسـتاده شـده است، ایمـان می آوریم». و به آنچه غیر از آن است - بـا آنکه برحق است و کتاب آسـمانی آنان را گواهی می کند - کفر می ورزند. [ای پیامبر!]بگو: اگر شما ایمان داشتید، چرا پیامبران خدا را پیش از این می کشتید؟!

۹۲. و بی گمان موسـی [آن همه دلایل [و معجزات]روشن را برای شما آورد؛ امّا شما پس از او گوساله را به پرستش گرفتید، درحالیکه ستمکار بودید.

۹۳. و [بیاد آوریـد] هنگامی را که از شـما پیمان اسـتوار گرفتیم، و [کوه]طور را برفراز سـرتان برافراشتیم [و هشدار دادیم که:] آنچه را به شـما داده ایم، با همه توان بگیرید و [سـخن حق را] بشنوید [و فرمان برید]. شما گفتید: «شنیدیم و نافرمانی کردیم». و [اینگونه زشت عمل کردنـد که دلهایشان به سـبب کفرشان، از [مهر]گوساله سـیراب شـد. [ای پیامبر!] بگو: «اگر شـما ایمان دارید، [براستی که]ایمانتان شما را به بدچیزی فرمان می دهد.»

نگرشی بر واژه ها

وارئه: جز آن یا پس از آن.

اسمعوا: بشنوید و بپذیرید.

اشربوا: به نوشیدن وادار شدند.

تفسیر

«و اذا قیل لهم آمنوا بما انزل اللّه قالوا نؤمن بما انزل علینا»

و هنگامی که به آنان گفته شود: «هان ای یهود!

بیاییـد به آنچه خدا فرو فرسـتاده است، ایمان بیاورید و قرآن و آورنده آن را تصدیق کنید»، می گویند: «ما به آنچه بر خودمان فرود آمده است، ایمان می آوریم».

«و یکفرون بما ورائه»

و بدینسان، با این گرایش نژادی و تعصّب کور، به غیر آن (تورات) کفر می ورزند؛ خواه آن کتاب، انجیل باشد یا قرآن.

«و هوالحقّ مصدّقاً لما معهم»

درحـالیکه آن [آخرین کتـاب آسـمانی حق است و علائم و نشـانه هـای پیـامبر را که در تورات آمـده و نزد آنـان است، و نیز معارف و مفاهیم توحیدی را تصدیق می کند

یکی از قرآن پژوهان می گویـد: این جمله نشانگر آن است که آنان به کتاب خودشان هم ایمان نداشـتند؛ زیرا قرآنی را انکار می کردند که تورات را تأیید می کرد.

«قل فلم یقتلون انبیاءاللّٰه من قبل ان کنتم مؤمنین»

ای پیامبر! بگو اگر براستی بهانه ایمان نیاوردن شما این است که محمّد(ص) از تبار شما نیست، پس چرا پیشتر پیامبران خودتان را می کشتیـد اگر ایمان داشتید؟! درحالیکه هم کشـتن و هم مخالفت با آنان، در کتاب آسـمانی شـما تحریم شده بود؛ و شـما موظّف بودید از آنان فرمان برید.

چرا؟

چرا با اینکه زمان کشتن پیامبران، گذشته بوده، قرآن فعل مضارع «یقتلون» را بکار برده است؟

پاسـخ اگر عمل مورد نظر، از عادتها و صـفات انجام دهنـده آن باشد، در اینصورت فعل مضارع بکار می رود و معنای ماضـی می دهد؛ برای نمونه، در نکوهش کسی که عادتش دزدی و آدمکشی است، می گویند: «انت تسرق و تقتل».

چرا؟

چرا با اینکه کشتار پیامبران به دست نیاکان و پدران یهود عصر رسالت پیامبر (ص)، انجام پذیرفت، قرآن این کار

را به آنان نسبت می دهد؟

پاسخ در پاسخ به این پرسش، دو دلیل اقامه کرده اند:

۱. اگر گروهی، مشخّصات جامعه و جریان تاریخی مشترکی را دارا باشند، روی سخن با حاضر و غایب آنان یکسان است و می توان کار شایسته و یا ناشایسته یک نسل آن جامعه را به حساب نسل دیگر گذاشت؛ چرا که اینان بر همان راه و شیوه اند و با آنان شریک در کار.

۲. خشنودبودن یا ناخشنودشدن از کار فرد یا گروهی، عاملی است که انسان را شریک پاداش یا کیفر می سازد. در روایت آمده است: کسی که به سیاست و شیوه یک جامعه و گروهی خشنود شود، با آنان خواهد بود: «الرّاضی بفعل قومٍ کالدّاخل فیه معهم».

یادآور می شود که به اعتقاد نگارنده، دلیل دوم دلنشین تر و قانع کننده تر بنظر می رسد.

«و لقد جائکم موسی بالبیّنات»

و موسی برای شما معجزات آشکاری آورد

روشن است که دلایل روشن و معجزات آشکاری که موسی (ع) به همراه خود آورد، همه دلیل راستی و درستی او در رسالت و پیام آوریش بود؛ دلایلی چون: ید بیضاء، شکافتن صخره و جوشیدن آب از آن، شکافتن امواج دریا و عبور بنی اسرائیل، اژدهاشدن عصا، توفان مرگبار، آفت ملخ و کنه و قورباغه و خون، که هرکدام عذابی برای هشداردادن به بنی اسرائیل بود. و خدا اینها را دلایل روشن و روشنگر نامید؛ چرا که هر بیننده و شنونده ای را تکان می دهد و راه می نماید و روشن می سازد که این موارد کار انسان عادی نیست.

«ثمّ اتّخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون»

آنگاه شما آن گوساله را پس از او به پرستش گرفتید، درحالیکه ستمکار

بودید

و عجیب اینکه شما بنی اسرائیل بازهم پس از آنکه موسی از شما جدا شد و برای نیایش با خدا به میقات رفت، گوساله ای ساختید و به پرستش آن پرداختید! و شما با این پرستش خفّت بار، بر خویشتن ستم کردید؛ چرا که با آن اندیشه و عقیده توحیدی که موسی برای شما آورده بود، خوب می دانستید که جز خدا را نباید پرستید، و با اینحال به پرستش گوساله دست یازیدید.

«و اذ اخذنا میثاقکم و رفعنا فوقکم الطّور خذوا ما آتیناکم بقوّهٍ»

و [بیاد آورید] هنگامی را که از شما پیمان استوار گرفتیم و کوه طور را برفرازتان برافراشتیم و هشدار دادیم که آنچه را به شما داده ایم، با همه وجود و توان بگیرید

تفسیر این جمله از آیه شریفه، پیشتر از نظرتان گذشت؛ و دلیل تکرار آن در قرآن، تأکید بر موضوع و اتمام حجّت است که در فرهنگ عرف و عادت، شیوه و سبک شناخته شده ای است. امّا عدّه ای معتقدند که خدای جهان آفرین برای ترسیم نعمتها و ناسپاسیها و رسواییهای یهود، این موضوع را دگرباره طرح فرمود. و پاره ای نیز برآنند که منظور از طرح این موضوع در آیات گذشته، عبرت آموزی از رخدادها بوده است؛ و در مرحله دوّم، بحث و گفتگو و احتجاج با آنان است.

«واسمعوا»

و به دستورات آن گوش جان سپارید و بپذیرید؛ و براساس آن خدا را بندگی کنید و روابط خویش را با او و دیگر بندگانش و همه موجودات تنظیم کنید.

«قالوا سمعنا و عصینا»

گفتند: شنیدیم و نافرمانی کردیم در تفسیر این جمله از آیه شریفه، برخی گفته اند: این سخن را یهود از

روی ریشخند گفتند؛ و منظورشان این بود که گفتارت را شنیدیم، امّا تو را نافرمانی کردیم. و بعضی نیز گفته اند: آنان نه با زبان که با عملکرد زشت خود چنین وانمود کردند که پروردگارا! دستورات و مقرّرات تو را شنیدیم، اما در عمل برخلاف آنها رفتار کردیم.

درمورد گویندگان این سخن نیز دیدگاهها متفاوت است:

گروهی از دانشوران بر این اندیشه اند که منظور، یهود عصر رسالت پیامبرند، چرا که آنان چنین گفتند؛ و از این جمله به بعد، مربوط به نیاکان آنان است. اما دسته ای نیز بر این اعتقادند که منظور از گویندگان این سخن، یهودیان عصر موسی (ع) هستند، زیرا آنان دربرابر دستورات پیامبرشان به عصیان و گناه برخاستند.

«واشربوا فی قلوبهم العجل»

و [آنگاه براثر کفر و شرک آنان،] مهر گوساله در دلهایشان سرشته شد

در اینجا، بدان دلیل از مهر گوساله به «نوشیدن» تعبیر شد نه «خوردن»، که آشامیدن آب باعث می شود که این مایع حیاتی در همه اعضا و اندامهای بدن نفوذ کند و به درون آنها راه یابد، اما خوردن اینگونه نیست.

همچنین قرآن؛ این تعبیر نشان می دهد که آنان خود به این ستم و بیداد در حقّ خویشتن دست یازیدند؛ و عامل این شقاوت و انحطاط، خودشان بودند نه دیگری. تعبیر به «واشربوا» مانند این است که به فردی گفته شود: «أنسیت ذلک...؟» (خودت فراموش کردی...؟)؛ و یا اینکه به کسی گفته شود: «اوتی فلان علماً جماً.» (خودت تحصیل دانش کردی).

«بکفرهم»

معنای این سخن این نیست که خدا کفر آنان را مهر و محبّت به گوساله قرارداد، چرا که محبّت گوساله با پرستش آن کفر است و

زشت؛ و خدای هدایتگر هرگز درمورد بندگانش چنین نمی کند. بلکه منظور این است که با پرستش گوساله و مهر به آن، به خدای هستی بخش کفر ورزیدند.

عدّه ای گفته اند: حقیقت این است که گوساله سازان - یعنی سامری و شیطانهای رنگارنگ - محبّت و عشق به گوساله طلایی را با تبلیغات دروغین بر دلهای آنان وارد ساختند؛ و «بکفرهم» نیز بیانگر این واقعیت است که آنان به دلیل درست نشناختن خدا و نوعی گرایش به تشبیه، پرستش گوساله را مانع توحید گرایی و یکتاپرستی ندیدند؛ از این رو، به کفر درغلطیدند و مهر گوساله در قلبهایشان نفوذ کرد.

کوتاه سخن اینکه انحراف از راه و رسم یکتاپرستی به گوساله پرستی، کار خود آنان و سردمداران گوساله سازشان بود، و ره آورد زشت و ویرانگر آن نیز دامنگیر خودشان شد؛ و تصوّر برخی که مهر گوساله را کیفر عملکرد آنان پنداشته اند که خدا بر دلهایشان افکند، پندار بی پایه ای است؛ چرا که مهر گوساله نه مضر است و نه کیفر محسوب می شود؛ این کفر و شرک است که زیانبار و ویرانگر است، خواه بصورت پرستش گوساله باشد یا فرعون و نمرود و بتهای رنگارنگ دیگر.

«قل بئسما یأمرکم به ایمانکم»

بگو: «اگر ایمان دارید، بدانید که ایمانتان شما را به بدچیزی وامی دارد.»

در این جمله از آیه شریفه، روی سخن با پیامبر گرامی(ص) است. خدا به او می فرماید: هان ای بنده برگزیده ام محمّد! به یهود بگو: به هر چیزی که به بهانه ایمان به آن روی می آورید، خواه کشتن پیامبران باشد یا انکار کتابهای آسمانی و یا دروغ انگاشتن مقرّرات، همه و همه زشت و بسیار ناپسند است.

روشن است که منظور از ایمان در

اینجا، همان است که یهود می پنداشتند برای آنان نازل شده و به آن ایمان دارند.

«ان کنتم مؤمنین»

اگر براستی ایمان دارید

اگر همانگونه که خود می پندارید، براستی به تورات ایمان دارید، در این کتاب آسمانی، کشتن پیامبران و دیگر انسانها، و پیروی از هواهای جاه طلبانه و زشتیهای دیگر سخت تحریم شده است؛ از این رو، باز گردید و به خدا و پیامبرش و آخرین کتاب آسمانی ایمان بیاورید اگر براستی به تورات ایمان دارید.

ترجمه **۹۴.** [ای پیامبر!] بگو: «اگر در نزد خدا، سرای بازپسین [و بهشت زیبا و پرطراوت ویژه شماست، نه دیگر مردم، پس آرزوی مرگ کنید اگر راست می گویید.»

۹۵. ولی آنان بخاطر کارهایی که ازپیش انجام داده [و به سرای بازپسین فرستاده اند، هرگز آن را آرزو نخواهند کرد. و خدا [به عملکرد]ستمکاران داناست.

۹۶. و بی گمان آنان را آزمندترین مردم به زندگی، و [حتّی حریص تر] از کسانی که شرک ورزیده اند، خواهی یافت. هرکدام از آنان دوست دارد هزار سال عمر کند، درحالیکه اگر چنین عمر طولانی هم به او داده شود، وی را از عذاب [خدا] دور نخواهد ساخت. و خدا به آنچه آنان انجام می دهند، بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«خالصه»: صاف و پاک و بی آلایش، یکسره.

«فتمنّوا»: پس آرزو کنید.

«لتجدنّهم»: آنان را خواهی یافت.

«احرص»: آزمندترین.

«یودّ»: دوست دارد، آرزو می کند.

«بمزخرحه»: دوردارنده او.

«لویعمّر»: اگر به آنان این عمر طولانی داده شود.

«بصیر»: بینا.

تفسیر

روی سخن در این آیات شریفه نیز همچنان با یهود بهانه جو و تجاوزکار است؛ امّا خطاب به آخرین پیامبر، می فرماید: ای محمّد! به آنان بگو: اگر براستی

بر این انـدیشه ایـد که سـرای بازپسـین و بهشت پرطراوت و زیبای خـدا یکسـره ویژه شـماست، و دیگر مردم یا آخرین پیامبر و پیروان شایسته کردارش از آن بی بهره اند، پس آرزوی مرگ کنید.

در اینجا یهودیان از آن روی مخاطب قرار می گیرنـد که گاه ادّعا می کردنـد جز آنان که یهودی یا مسـیحی انـد، هیچگاه فرد دیگری وارد بهشت نخواهـد شـد: «... لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّهَ اِلّا مَنْ كانَ هُودَاً اَوْ نَصارى ..»(۱۹۵) و یا می گفتنـد: «... نَحْنُ اَبْناءُاللَّهِ وَ اَحِبّائُهُ...»(۱۹۶) (ما فرزنـدان خـدا و دوسـتان ویژه او هستیم). و گاه می گفتنـد: بهشت یکسـره از آنِ ماست و نه دیگر امّتها. به همین جهت، قرآن در این آیه شـریفه می فرماید: اگر راست می گویید، پس آرزوی مرگ کنید. چرا که اگر کسی براستی بر این عقیده باشد، می داند که مرگ برای او از زندگی در این جهان، با این همه مشـکلات و گرفتاریها و غم و اندوه گوناگون بهتر است؛ و یقین دارد که در سـرای جـاودانه، یکسـره در نعمتهـا غرق می شود و به حیـات ابـدی بـال می گشایـد؛ از این رو، مرگ را بر زندگی برمی گزینند.

دوّمین امام نور (ع) پدرش امیر مؤمنان (ع) را در کارزار صـفّین دید درحالیکه با لباس عادی و بدون داشتن زره، میان دو سپاه قدم می زد. به او نزدیک شد و گفت: پدرجان! لباسـی که بر اندام مبارک شـماست، لباس رزم نیست؛ آیا نگران جان خویش نیستید؟

امیر مؤمنان (ع) فرمود:

«یا بنی ان اباک لایبالی وقع علی الموت او وقع الموت علیه.»

پسرم! پدرت از این باک ندارد که بر مرگ چیره و برآن وارد شود یا برعکس.

عمّار یاسر نیز با ایمان به سرای آخرت و

نعمتهای خدا، در بحرانی ترین شرایط جنگ صفّین گفت:

«... الآن الاقی الْأحبّه محمّداً و حزبه.»

از مرگ در راه خدا چه باك؟! كه اینك دوستان خویش، محمّد(ص) - آن پیام آور برگزیده - و یارانش را دیدار خواهم كرد.

چرا؟

اگر براستی آرزوی مرگ بهتر از دوست داشتن زندگی دنیاست و مردم پرواپیشه باید آن را از خدا بخواهند، پس چرا پیامبر گرامی(ص) که برترین انسانها و نزدیکترین بنده به آفریدگار خویش است، فرمود: هیچگاه کسی از شما بخاطر مشکلات زندگی یا زیانی که به او می رسد، آرزوی مرگ نکند؛ بلکه دست نیایش به بارگاه خدا بردارد و بگوید: «اللّهم احینی مادامت الحیاه خیراً لی...» (بار خدایا! تا لحظه ای مرا زنده بدار که زندگی برای من شایسته تر است؛ و آنگاه که مرگ پرافتخار برایم بهتر و زیبنده تر است، مرا از این جهان فانی به دیار باقی انتقال ده).

پاسخ روشن است که از دیدگاه پیامبر(ص) هنگامی که آرزوی مرگ به انگیزه بیتابی و بی اعتمادی به خویش و ضعف دربرابر مشکلات زندگی باشد، ناپسند است و مرگی است فاقد افتخار و آسایش؛ چرا که خدا و پیامبرش ما را به پایداری و شکیبایی و واگذاری کارها به خدا و تلاش و کوشش شایسته فرمان می دهند. امّا اگر یقین داشته باشیم که با ادامه زندگی ناهنجار و در غرقاب گرفتاریها، امید و اعتماد به خدا متزلزل و نافرمانی خدا شروع می شود، در اینجا مرگ بهتر از زندگی در خفّت و اسارت در دام هوای نفس و شیطانهاست؛ و انسان پرواپیشه و باایمان، مرگ را بهتر از زندگی ذلّت بار و گناه آلود می داند و آرزوی مرگ می کند.

«و لن یتمنّوه

ابداً بما قدّمت ایدیهم»

ولی بخاطر کارهایی که از پیش انجام داده اند، هرگز آن را آرزو نخواهند کرد

این آیه شریفه نیز درمورد یهود است؛ همان گروهی که در آیه قبل از آنان سخن رفت؛ و روشن می سازد که آنان بخاطر عملکرد زشت خویش، هرگز آرزوی مرگ را نخواهند کرد.

بعضی گفته اند: منظور از «بما قدّمت ایدیهم»، گناهان و زشتیهای آنان و دروغ انگاشتن پیامهای آسمانی و پیامبران خداست. و برخی نیز معتقدند که منظور از آن، پوشیده داشتن ویژگیها و نشانه های آخرین پیامبر خدا(ص)، با تحریف تورات است.

و روشن است که از آن جهت گناهان آنان به دستهای آنان نسبت داده شده است که در فرهنگ عرب در اینگونه امور کارها به دست نسبت داده می شود، گرچه درحقیقت با زبان انجام شده باشد؛ چرا که دست، رمز قدرت و انجام کار است و بیشتر گناهان و زشتیها با آن انجام می شود.

«واللّه علیمٌ بالظّالمین»

و خداوند به حال ستمکاران داناست با اینکه خدای جهان آفرین از حال همه بندگان آگاه است، از آن جهت در آیه شریفه این آگاهی و دانایی را به ستمگران اختصاص می دهد که هشداری برای آنان باشد و آنها را از شقاوت و گناه باز دارد؛ درست همانگونه که ما برای بازداشتن فردی از گناه و اشتباه، به او هشدار می دهیم که: من می دانم تو چه می کنی و چه می اندیشی؛ پس مراقب باش!

عدّه ای گفته اند: معنای آیه شریفه این است که: خدا آگاه است که چرا آنان آرزوی مرگ نمی کنند؛ به این علّت که آنان حق را رها می سازند و راه باطل را می پیمایند.

از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده اند که:

اگر یهود آرزوی مرگ می کردند، آرزویشان برآورده می شد، و آنگاه جایگاه خویش را در دوزخ می دیدند؛ ازاین رو، خدا فرمود: هرگز آرزوی مرگ نخواهند کرد؛ چرا که دروغشان آشکار می شود.

در این روایت، نشانه روشن و آشکاری بر درستی رسالت پیامبر(ص) وجود دارد؛ زیرا واقعیتی را بیان می کند که هنوز تحقّق نیافته بود و پس از تحقّق، درست به همان صورتی که آن حضرت از قبل گزارش کرده بود، اتّفاق افتاد. و نیز روشن می سازد که آنان بدان دلیل از آرزوی مرگ خودداری کردند که می دانستند اگر آرزو کنند، به آن خواهند رسید.

ابن عبّاس از پیامبر(ص) نقل کرده است که آن حضرت به یهود فرمود: اگر شما در گفتار و ادّعای خویش راستگو هستید، بگویید: «بار خدایا! مرگ ما را برسان.» سوگند به آن خدایی که جان محمّد در کف قدرت اوست، چنین جمله ای را کسی بر زبان نمی آورد، جز اینکه در همانحال مرگ به سراغ او خواهد آمد.

این بیان پیامبر(ص) با یهود، چیزی نظیر «مباهله» بود که با مسیحیان به اجرای آن پیمان بست تا خدا عذاب خویش را بر دروغگو فرو فرستد؛ و آنان در آخرین لحظات پیش از انجام شدن مباهله، به حقّانیت پیامبر(ص) ایمان آوردند و تقاضا کردند که آن حضرت آنان را از مباهله معاف دارد، چرا که به موضع و موقعیت خود اطمینان نداشتند.

و بدینسان، باید پذیرفت همانگونه که مسیحیان از مباهله بازماندند و با این کار، حقّانیت اسلام و آورنده آن و بی پایگی ادّعاهای خویش را در عمل گواهی کردند، یهود نیز با واماندگی دربرابر سخن پیامبر(ص) و آرزوی مرگ نکردن، حقّانیت پیامبر(ص) و قرآن و

دروغگویی خویش را تصدیق کردند.

یک پرسش: شاید یهودیان در دل خویش آرزوی مرگ کردند و به زبان نیاوردند. چه پاسخی می توان بر این مطلب ارائه داد؟

پاسخ: با توجّه به اینکه «تمنّا» به معنای آرزوی زبانی است، نه قلبی، پاسخ سؤال روشن می شود؛ امّا اگر این واژه را به مفهوم «آرزوی قلبی» هم بگیریم، باید بیاد داشته باشیم که درست این بود که به زبان آورند؛ چرا که برای دروغگوشمردن پیامبر(ص)، چاره ای جز به زبان آوردن آن نبود؛ بعلاوه، پیامبر هم که در نقطه مقابل آنان بود، اصرار داشت که آنها با زبان آرزوی مرگ کنند، و این جمله را به زبان آورند که: «کاش مرگ ما اینک فرا می رسید!» و چون از گفتن این جمله خودداری کردند، بروشنی بر راستگویی پیامبر(ص) و حقّانیت او گواهی دادند و بر ادّعاهای دروغین خویش خطّ بطلان کشیدند.

«ولتجدنّهم احرص النّاس علی حیوةٍ»

و تو ای پیامبر! آنان را آزمندترین مردم به زندگی خواهی یافت عدّه ای برآنند که منظور آیه شریفه، همه یهود است؛ و گروهی نیز بر این اعتقادند که خطاب آیه، دانشمندان آنان است.

«و من الّذین اشرکوا»

و آنان را حتّی آزمندتر از کسانی که شرک ورزیده اند، خواهی یافت در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که تو ای پیامبر! یهود را آزمندتر از شرک گرایان و کسانی خواهی یافت که به خدا و روز رستاخیز ایمان ندارند.

۲. برخی معتقدند که جمله «و من الّذین اشرکوا»، اوّل کلام است، زیرا جمله پیشین تمام شده است. با این بیان، معنای آیه این است که: «آن گروه از یهود که

شرک ورزیده اند، کسانی هستند که هر یک دوست دارد هزار سال عمر کند». و کلمه «مَنْ» قبل از «یودّ» حذف شده است.

۳. پاره ای نیز براین عقیده اند که در آیه شریفه، تقدیم و تأخیر صورت گرفته و منظور این است که: یهود و گروهی از شرک گرایان را آزمندترین مردم به زندگی در دنیا و ارزشهای مادّی خواهی یافت.

به نظر ما اگر درست باشد که براساس دیدگاه سوّم «طائفهُ» که موصوف است، حذف شود و صفت جای آن قرار گیرد، چرا ممکن نباشد که بنابر دیدگاه دوّم «مَنْ» که موصوف است، حذف شود و «یودّ» جانشین آن شود؟ آری؛ اگر قرار باشد حذف را بپذیریم، هر دو دیدگاه دوّم و سوّم یکسانند و هیچکدام بر دیگری امتیازی ندارند. به اعتقاد نگارنده، همان معنایی که برای آیه شده، از دو دیدگاه مورد اشاره بهتر است.

«یودّ احدهم لو یعمّر الف سنهٍ»

هریک از آنان دوست دارد [و آرزو می کند] که کاش هزار سال زندگی می کرد

بکاررفتن عدد هزار در آیه شریفه، بدان دلیل است که مجوسان در دعاهای خود برای زمامدارانشان می گفتند: «کاش هزار سال و هزار مهرگان زندی کنی». و هنگامی که یکی از آنان عطسه می کرد، به او گفته می شد: «امید که هزار سال عمر کنی». گویی که هزار سال برای آنان بسیار مهم بود.

قرآن شریف نیز براین اساس می فرماید: اگر براستی می پندارند که بهشت یکسره ویژه آنان است، پس چرا آرزوی مرگ نمی کنند تا به بهشت و نعمتهای آن برسند؟! و چرا آز و حرص آنان به دنیا، از شرک گرایان نیز بیشتر است؟!

آری؛ اینان بدان دلیل که به بافته های

خویش ایمان ندارند و خوب می دانند که پس از مرگ باید پاسخگوی کفر و شرک و تحریف حقایق ازجانب خود باشند، و نیک آگاهند که به عذاب گرفتار خواهند شد، بسان شرک گرایان که به جهان دیگر ایمان ندارند، تنها به دنیا چسبیدند و به زندگی حقیرانه دنیا از آنان هم آزمندتر بودند، بدان امید که از عذاب خدا رهایی یابند؛ درحالیکه طول عمر، هیچگاه هیچیک از آنان را از کیفر کردار زشت و گناهانشان نخواهد رهانید، زیرا از یک سو، به هرحال عمرشان روزی پایان خواهد پذیرفت، و از دیگر سو خدای جهان آفرین به آنچه انجام می دهند، بینا و آگاه است و هیچ کاری بر او پوشیده نخواهد ماند.

چکیده سخن کوتاه سخن درمورد آیه شریفه این است که: عشق به زندگی و حرص به داشتن عمری طولانی، اگر به انگیزه دنیا و دنیاپرستی و لذّت جویی و بی بندوباری باشد، گناه است و سخت نکوهیده و از خصلتهای منفی یهود و شرک گرایان؛ امّا اگر اشتیاق به زندگی دراز، به نیّت فرمانبرداری و انجام کارهای شایسته بیشتر و توبه و درک سعادت افزونتر باشد، بسیار پسندیده است.

امیر مؤمنان (ع) درباره باقیمانده عمر انسان باایمان می فرماید:

«... لا قیمه لها یُدرک بها مافات یحیی بها ما امات.»

برای باقیمانده عمر انسان باایمان، نمی توان ارزش گذاری کرد، چرا که او به برکت آن می تواند فرصتهای ازدست رفته و کارهای انجام نیافته را جبران کند و توبه نماید و به کمک آن هر چه را مرده است، زنده سازد.

ترجمه ۹۷. [ای پیامبر!] بگو: «کسی که دشمن جبرئیل است، [درحقیقت دشمن خداست.] چرا که او، به فرمان خدا،

آن [قرآن را برقلب [مصفّای تو فرود آورده است؛ درحالیکه [آیاتش]تصدیق کننده [کتابهای آسمانی]پیش از آن است، و رهنمود و مژده رسانی است برای ایمان آوردگان.

۹۸. هر که دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگانش و جبرئیل و میکائیل باشد، [کفر ورزیده است.] و راستی که خداوند دشمن کافران است.

۹۹. و بیقین ما نشانه هایی روشن به سوی تو فرو فرستادیم؛ و جز فاسقان، [هیچکس به آنها کفر نمی ورزد.

۱۰۰. و آیا هرگاه که آنان [با خدا] پیمانی بستند، گروهی [از ایشان]آن را بدور نیفکندند؟ بلکه بیشترشان ایمان نمی آورند.

۱۰۱. و هنگامی که فرستاده ای ازجانب خدا به سوی آنان آمد که آنچه را با آنان بود تصدیق می کرد، گروهی از آنان که کتاب [آسمانی به آنان داده شد، کتاب خدا را پشت سر [خویش]افکندند؛ چنانکه گویی [چیزی از آن]نمی دانند.

نگرشی بر واژه ها

«جبرئیل»: نام فرشته گرانقدر وحی است.

«میکائیل»: نام یکی دیگر از فرشتگان گرانقدر خداست.

«آیات»: نشانه ای عبرت آموز.

«بیّنات»: دلیلهای آشکار و روشنگر.

«نبذه»: بدور افکندند.

شأن نزول در شأن نزول این آیات شریفه، از ابن عبّاس نقل کرده اند که:

هنگامی که پیامبر گرامی(ص) وارد مدینه شد، گروهی از یهودیان فدک و پیشوای دینی آنان - «ابن صوریا» - به حضورش رسیدند و به پرسشهای گوناگون پرداختند؛ ازجمله پرسیدند:

ای پیامبر خدا! خواب شما چگونه است؟

پیامبر(ص) فرمود: به وقت خواب، دو چشم من به خواب عمیق می روند، امّا در همانحال قلبم بیدار و هوشیار است.

گفتند: شگفتا! ما در کتاب آسمانی خویش خوانده ایم که خواب آخرین پیامبر خدا همینگونه است که تو گفتی.

و نیز پرسیدند: به ما

بگو که فرزند از پدر است یا مادر؟

پیامبر(ص) فرمود: هر دو.

پرسیدند: چرا بعضی از کودکان به عموهای خود شباهت دارند و برخی به داییهای خویش؟

پیامبر(ص) فرمود: هرکدام از نطفه زن یا مرد از دیگری توانمندتر بود، کودک به آن سو شباهت پیدا می کند.

پرسیدند: ای پیامبر! همه را درست گفتی. اینک پروردگارت را به ما معرّفی کن.

پیامبر(ص) با نام خدا سوره «قل هواللّه» را خواند و برای آنان روشنگری فرمود.

«ابن صوریا» گفت: ای پیامبر خدا! ما آماده ایم به شما بعنوان آخرین پیام آور خدا ایمان بیاوریم. تنها یک پرسش دیگر مانده است.

پیامبر(ص) فرمود: بپرسید.

گفت: کدامیک از فرشتگان، پیام خدا را به شما می رساند؟

پیامبر(ص) فرمود: جبرئیل.

«ابن صوریا» گفت: او دشمن ما است؛ اوست که پیام جهاد و کشتار و سختیها را می آورد. امّا میکائیل پیام آور آسایش و گشایش و راحتی است. اگر میکائیل آورنده وحی به سوی تو بود، ما به تو ایمان می آوردیم؛ ولی اینک که آورنده وحی جبرئیل است، به تو ایمان نخواهیم آورد.

تفسیر

در نخستین آیه شریفه این بحث، به پندارهای بی اساس یهود پاسخ داده می شود.

«قل من کان عدوّاً لجبریل فانّه نزّله علی قلبک باذن اللّه»

آنان می گویند: چون فرشته ای که پیام خدا را بر تو فرود می آورد، همان جبرئیل است و ما هم با او دشمن هستیم، به تو ایمان نمی آوریم. ای پیامبر! بگو: کسی که دشمن جبرئیل باشد، درحقیقت دشمن خداست؛ چرا که او این آیات قرآن را به فرمان خدا بر قلب تو فرود آورده است.

در این آیه شریفه، از آن جهت فرود آیات به قلب پیامبر(ص) عنوان شده که آیات،

بعد از فرود، در قلب حفظ می شوند. و درمورد «باذن اللّه» نیز برخی گفته اند:

منظور از اذن خدا، علم خدا و یا اعلام او به فرشته وحی است.

«مصدّقاً لمابین یدیه و هدیً و بشری للمؤمنین»

درحالیکه این قرآن، کتاب آسمانی شما تورات را تأیید می کند و گواهی می دهد که آن کتاب ازجانب خدا فرود آمده، و رهنمود و مژده رسانی است به ایمان آوردگان.

دلیل اینکه آیه شریفه، رهنمود کتاب را از امتیازات مردم باایمان می شمارد، این است که تنها آنان از رهنمود کتاب بهره می برند و برطبق مقرّرات آن عمل می کنند؛ گرچه قرآن در اندیشه راهنمایی همه بشریت است.

بعضی گفته اند: منظور از «هدایت» در این آیه شریفه، رحمت و پاداش است، که آن هم ویژه مردم باایمان است؛ و معنای «بشری» نیز این است که در این کتاب، نعمت جاودانه به آنان مژده داده شده است.

ممکن است وصفهای سه گانه «مصدّقاً»، «هدیً» و «بشری» از اوصاف جبرئیل باشد، نه قرآن شریف. در اینصورت، معنای آیه شریفه چنین می شود که: فرشته وحی، کتابهای پیشین را گواهی می کند و رهنمود و مژده رسانی برای مردم باایمان است.

«من کان عدوّاً للّه و ملائکته و رسله»

هرکه دشمن خدا و فرشتگان و فرستادگانش و جبرئیل و میکائیل باشد، کفر ورزیده است زیرا دشمنی با خدا، نافرمانی از مقرّرات و شریعت اوست و جز این نیست.

عدّه ای گفته اند: منظور، دشمنی با بندگان شایسته کردار خدا است؛ که قرآن می فرماید:

«اِنَ الَّذینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ وَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهیناً.»(۱۹۷)

بی گمان کسانی که خدا و پیامبرش را اذیت می کنند، خدا آنان را در این جهان و

جهان دیگر لعنت کرده و عذابی خفّت بار برایشان فراهم ساخته است.

«و جبریل و میکال»

دلیل آمدن نام این دو فرشته گرانقدر پس از واژه «فرشتگان» در آیه شریفه، این است که این دو فرشته مقام و منزلت خاصّی در میان آنها دارند.

عدّه ای گفته اند: نام این دو فرشته بدان جهت در آیه شریفه ذگر شده که یهود با آنها اظهار دشمنی کردند.

گروهی نیز برآننـد که علّت ذکر نام آنان در آیه شـریفه، این است که همه بداننـد آن دو، از فرشـتگان گرانقدر خدا هسـتند و پندارهای یهود درمورد آنها بی اساس است.

«فانّ اللّه عدوٌّ للکافرین»

و راستی که خدا دشمن کافران است چگونه؟

برخی گفته اند: چگونه ممکن است انسان خردمندی خود را دشمن جبرئیل بداند و این دشمنی را اعلان کند؟

پاسـخ این حکم درمورد یهود بسـیار طبیعی است؛ زیرا هم آنان بودنـد که پس از نظاره بر شـکافته شـدن دریا و تماشای دیگر نشـانه هـا و معجزات موسـی (ع)، احمقـانه از او تقاضـا کردنـد کـه برای آنـان خـدایی نظیر خـدای بت پرسـتان برگزینـد، و یا خواسـتند خدای یکتا را بطور آشـکار برآنان بنمایاند، و نیز گوساله پرستی و جنایات شـرم آور دیگری را مرتکب شدند؛ پس، دور از ذهن نیست که با جبرئیل دشمنی کنند و آن را اعلام دارند.

«و لقد انزلنا الیک آیاتٍ بیّناتٍ»

ابن عبّاس در شأن نزول این آیه شـریفه می گویـد: یکی از دانشـمندان یهود به نـام «ابن صوریا» در ادامه بهانه جوییهای یهود گفت: ای محمّد! تو از آیات و نشانه هایی که ما بشناسـیم و درمورد شـما خوانده باشـیم، هیچ به همراه نیاورده ای تا بدانوسیله به تو ایمان بیاوریم. و

آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد.

درمورد واژه «آیات» در این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی را اعتقاد بر آن است که منظور، معجزات گوناگونی است که خدا به محمّد(ص) ارزانی داشت.

۲. برخی گفته اند: منظور، قرآن شریف - این معجزه جاودانه - است.

۳. پاره ای نیز می گویند: منظور، دانش تورات و انجیل و اخبار کتابهای گذشته است؛ که قرآن می فرماید:

«...یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ...»(۱۹۸)

...بیّنات، آیات روشن کننده حق از باطل است...

«و ما یکفر بها الّا الفاسقون»

و جز فاسقان و گناهکاران، هیچکس به آن آیات کفر نمی ورزد

منظور از «فاسقان» در آیه شریفه، کفرگرایان هستند؛ و بدان جهت «فسق» کفر خوانده شده، که واژه «فسق» به معنای «بیرون آمدن چیزی از چیز دیگر» است، و یهود به دلیل انکار قرآن و آورنده اش، از دین خود خارج شدند.

چرا؟

چرا قرآن از یهود به «فاسقان» تعبیر کرد، نه به کافران؟

پاسخ ۱. بدان دلیل که یهود از دین خدا و مقرّرات آن بیرون رفتند و به نافرمانیهای سهمگین دست یازیدند.

۲. و بدان جهت که آنان در کفر نیز بسیار عصیانگری کردند؛ زیرا «فسق» سهمگین ترین گناه است و اگر درمورد کفر بکار رود، نشانگر بدترین مرحله کفر است.

«اوکلّما عاهدوا عهداً نبذه فریقٌ منهم»

آیا هرگاه که آنان پیمانی با خدا و پیامبرش بستند، گروهی از آنان آن پیمان را بدور نیفکندند؟

درباره این پیمان، ابن عبّاس می گوید: منظور پیمانی است که از یهود گرفته شد که به پیامبر امّی که آخرین و برترین پیام آوران خداست، ایمان بیاورند.

واژه «کلّما» در آیه شریفه، نشان دهنده تکرار در

عهدشکنی یهود است؛ ازاین رو، برخی نیز برآنند که منظور، پیمانهایی است که یهودیان با پیامبر اسلام(ص) بستند و شکستند، همانندِ یهودِ بنی قریظه و بنی نضیر که با شکستن پیمان خود با پیامبر (ص)، دشمنان را در کارزار خندق یاری کردند.

«بل اکثرهم لایؤمنون»

بلکه [واقعیت این است که بیشتر آنان ایمان نمی آورند

ضمیر «هم» به گروهی برمی گردد که هم پیمان مردم مسلمان بودند، نه به عهدشکنان یهود؛ چرا که عهدشکنان هیچگاه ایمان نیاوردند؛ امّا در بین معاهدین، بودند کسانی همچون عبداللَّه سلام و کعب و دیگران که ایمان آوردند، بااینکه بیشترشان بر حق ستیزی خود پای فشردند.

نکته دیگر در اینجا، بکاررفتن واژه «بل» است، به دو دلیل:

نخست اینکه گروهی از آنان پیمان خود را با پیامبر(ص) شکستند و با این کار کفر ورزیدند؛ از این رو، خدا با واژه «بل» موضوع کفر را بسط می دهد و خاطرنشان می سازد که بیشتر آنان پیمان خود را شکستند و کافر شدند، بعضی از روی آگاهی و برخی هم از روی ناآگاهی.

و دیگر اینکه کفر همه آنان را ثابت می کند؛ کفر عدّه ای را بخاطر پیمان شکنی، و گروهی دیگر را به سبب دشمنی با قرآن و آورنده آن، و ایمان نیاوردن به آن دو.

«ولمّا جاءهم رسولٌ من عنداللَّه»

و هنگامی که فرستاده ای ازجانب خدا برای آنان آمد

بیشتر مفسّران در این عقیده متّفقند که منظور از «رسول» در آیه شریفه، محمّد(ص) آخرین پیامبر خداست؛ امّا برخی نیز گفته اند که منظور، اصل رسالت و پیامبری است.

«مصدّقٌ لما معهم»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. منظور این است که آخرین پیامبر

خدا(ص)، کتابهای آسمانی آنان همچون تورات و انجیل را تصدیق می کند؛ چرا که همان ویژگیها و اوصافی را به همراه دارد که آن کتابها نوید آمدنش را می دادند.

۲. مقصود آن است که پیامبر(ص)، آسمانی بودن اصل تورات را تصدیق می کند.

که به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر بنظر می رسد.

«نبذ فریقٌ من الّذین اوتواالکتاب»

گروهی از آنان که کتاب به آنها داده شد

اینکه چرا در این آیه شریفه قید شده «من الذّین اوتواالکتاب»، و از ضمیر «منهم» استفاده نشده، علّت آن است که خطاب آیه، دانشمندان یهودند که ریشه جرم و تحریف و انحراف هستند؛ و چنانچه بجای آن، ضمیر «هم» بکار می رفت، در اینصورت نیز پنداشته می شد که همه یهود مورد نظرند، نه بانیان انحراف و انکار.

«کتاب اللَّه وراء ظهورهم»

کتاب خدا را پشت سر خود افکندند

گروهی گفته اند: منظور از کتاب خدا، تورات است که یهودیان آن را تلاوت می کردند، امّا به آن عمل نمی کردند.

دسته ای دیگر معتقدند که منظور، قرآن شریف است که یهودیان آن را انکار کردند.

پاره ای نیز برآنند که منظور از پشت سرافکندن کتاب خدا این است که آنان آیات خدا را در پوسترها و پارچه های حریر و دیبا می نوشتند و با طلا و نقره می آراستند، امّا حلال و حرام آن را رعایت نمی کردند.

عدّه ای هم گفته اند: منظور این است که آنان با انکار قرآن و پیامبر(ص)، درحقیقت کتاب آسمانی خویش را که نوید آمدن آن دو را داده بود، پشت سر افکندند.

«کانّهم لایعلمون»

چنانکه گویی [چیزی از آن نمی دانند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دسته ای گفته اند: منظور این است که آنان پیامبر خدا را می شناسند، امّا

از روی کینه توزی و حق ستیزی، چنان انکار می کنند که گویی هرگز او را نمی شناسند.

برخی دیگر گفته اند: منظور این است که گویی آنان نمی دانند چه کیفر سهمگینی در انتظار آنان است.

گروهی نیز برآننـد که منظور این است که گویی نمی دانند در کتاب آسـمانی اشان، تورات، چه حقایقی درباره آخرین پیامبر آمده است؛ و خود را به نادانی کامل زده اند.

ترجمه ۱۰۲. و [یهودیـان از آنچـه شـیطانها [و شیطان صـفتها] در سـلطنت سـلیمانها [بر مردم]می خواندنـد، پیروی کردنـد. و سلیمان [هرگز] کفر نورزید، ولی شـیطانها به کفر گراییدند و به مردم سـحر می آموختند. و [نیز یهود] از آنچه بر آن دو فرشته – هاروت و ماروت – در بابل فرو فرسـتاده شده بود [پیروی کردند]؛ با اینکه آن دو [فرشـته به هیچکس [سـحر]نمی آموختند، جز آنکه [پیش از آموزش دادن، برای وی روشن می ساختنـد که این آموزش تنها برای مقابله با سـحر و ساحران است و]می گفتنـد: «[بهـوش بـاش که مـا تنهـا وسـیله آزمـونی [برای تو]هسـتیم، پس مبـادا کفر بورزی [و از این ابزار مبـارزه بـا افسون و افسونگران، بهره نابجـا و ظالمـانه بگیری ؛ امّا آنان [به این قصـد]این چیزها را از آن دو [فرشـته]می آموختنـد که [بتواننـد] به کمکَ آن، میان مرد و همسرش [طرح]جدایی افکنند، درحالیکه بدون فرمان خدا [هیچگاه]نمی توانستند با آن به کسی زیان برساننـد. [آری؛]آنـان چیزی را فرامی گرفتنـد که زیانشـان می رسانیـد و برایشـان سـودی ببـار نمی آورد. و بی گمـان [یهـود بدانـدیش دریافته بودنـد که هر کس خریـدار این گونه کالا] باشـد، در آن جهان هیچ بهره ای نخواهد داشت. و چه بد چیزی بود

آنچه خویشتن را دربرابر آن فروختند اگر [براستی می دانستند].

۱۰۳. و اگر آنان ایمان آورده و پرواپیشه ساخته بودند، بیقین پاداشی [که]از خدا [دریافت می داشتند، از هر چیزی پرشکوه تر و] بهتر بود اگر می دانستند.

نگرشی بر واژه ها

«اتّبعوا»: پیروی کردند.

«تتلوا»: دنبال می کردند، تلاوت می کردند.

«فتنه»: آزمایش، آزمون.

«مرء»: مَرْدْ.

«اذن»: آگاهی، فرمان، اجازه، دستور.

«خلّاق»: بهره و برخورداری شایسته.

«مثوبه»: ثواب، پاداش.

تفسیر

در آیات پیش، از بی پروایی یهود و عدم پایبندی آنان به کتابهای آسمانی و ترسیم بازیگریهای آنان سخن بمیان آمد. و در این آیات، ناسپاسی دیگری از آنان به تصویر کشیده می شود؛ می فرماید:

«واتّبعوا ماتتلواالشّیاطین»

از آنچه شیطانها در روزگار فرمانروایی سلیمان می خواندند، پیروی کردند

در اینکه این پیروی کنندگان چه کسانی بودند، مفسّران نظرهایی ارائه داده اند:

۱. عدّه ای برآنند که منظور، یهود عصر پیامبر اسلام(ص) است.

۲. گروهی دیگر بر این اعتقادند که منظور، یهود روزگار سلیمان(ع) است.

۳. و برخی نیز گفته اند: منظور، همه یهود است؛ چرا که پیروان افسون و جادو، از زمان سلیمان(ع) تا بعثت آخرین پیامبر خدا(ص) و روزگاران پس از ظهور اسلام نیز در میان آنان بسیار بوده است و اینک نیز موجودند.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه آورده اند که: یهودیان هماره به حضور پیامبر (ص) شرفیاب می شدند و از تورات و آنچه در آن بود، پرسش می کردند؛ و آن حضرت در پرتو وحی و مهر خدا، پاسخهای شایسته ای به آنان می داد؛ تا حدّی که آنان اعتراف کردند که محمّد(ص) از خود ما به کتاب آسمانی ما آگاهتر و داناتر است و باید از راهی دیگر

بـا او به مبـارزه پرداخت. پس از این مرحله بـود که راه افسونگری را درپیش گرفتنـد. و آنگـاه این آیه شـریفه بر قلب مصـفّای پیامبر(ص) فرود آمد.

درمورد واژه «تتلوا»، میان مفسّران بحث هست:

۱. بعضی معتقدند که این واژه در آیه شریفه، به مفهوم پیگیری و عمل بکار رفته است.

۲. برخی اعتقاد دارند که معنای آن «خواندن و آموختن» است.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: منظور، «دروغ بافتن» است؛ چرا که «تلاعلیه» را «دروغ گفت» معنا کرده اند.

«درباره واژه» شیاطین نیز نظرها متفاوت است:

۱. عدّه ای از مفسّران برآنند که منظور، شیطانهای جن است؛ زیرا هنگامی که این واژه بدون قرینه بکار می رود، برآنها دلالت می کند.

۲. امّا دسته ای دیگر بر این عقیده اند که منظور، «شیطان صفتان» است که در گمراهی و سرکشی غوطه ورند.

۳. و گروهی نیز گفته اند: هم شیاطین و هم شیطان صفتان منظور نظر بوده است.

«علی ملک سلیمان»

برخی واژه «علی» را در ایـن جملـه از آیـه شـریفه بـه معنـای «فی» گرفتـه انـد. دراینصـورت ممکـن است گفته شـود: در زمـان فرمانروایی سلیمان و یا در زمان خود آن حضرت، از آنچه شیطانها و یا شیطان صفتان می خواندند، پیروی می کردند.

«و ما کفر سلیمان و لکن الشّیاطین کفروا»

و سلیمان هرگز کفر نورزید؛ ولی شیطانها به کفر گراییدند

از آیه شـریفه این واقعیت بروشـنی دریافت می شود که آنچه را شـیطانها و یا شیطان صفتان می خواندند و یهود از آنان پیروی می کردنـد، کفر بود، آن هم کفر از نوع سـحر و افسونگری؛ چرا که خدا سـلیمان پیامبر را از آن پاك و منزّه اعلان می کند و شیطانها و پیروان آنها را کافر می خواند.

صراحت آیه شریفه در این مورد،

بدان دلیل است که یهود، نسبت سحر و افسونگری به سلیمان پیامبر می دادند و می گفتند که فرمانروایی گسترده و پرشکوه او، برپایه جادو و جادوگری است و او به کمک آن، جنّ و انس و پرنده و باد را رام ساخته است.

عدّه ای را نیز اعتقاد بر آن است که این نسبت را هنگامی به آن حضرت دادند که در مبارزه با آفت افسون و افسونگران، کتابها و نوشته های آنان را گردآورد و از دسترس مردم خارج ساخت.

ابوبصیر از ششمین امام نور (ع) نقل کرده است که: آنگاه که سلیمان (ع) جهان را بدرود گفت، شیطان سحر و افسون را اختراع کرد و آن را در کتابی نوشت و در پوششی قرار داد و فریبکارانه بر روی آن پوشش نوشت: این چیزی است که آصف بن برخیا برای فرمانروایی سلیمان (ع) ابداع کرد و این از گنجینه های دانشها و فنون است؛ سپس آن را زیر تخت سلیمان پیامبر پنهان کرد؛ و بعد هم خود آن را برای مردم بیرون آورد. با وسوسه آن موجود پلید، کافران گفتند: سلیمان از اینطریق بر همه ما چیره شده بود؛ امّا مردم باایمان گفتند: از خدا بترسید، زیرا سلیمان بنده شایسته خدا و پیامبر او بود.

آری؛ به سبب این اغواگری شیطان و پیروی کافران از آن بود که قرآن می فرماید: «واتّبعوا ماتتلواالشّیاطین...».

درمورد «ولکن الشّیاطین کفروا»:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که شیاطین نسبت به آنچه از راه سحر به آن پی بردند، راه انکار را درپیش گرفتند.

۲. برخی معتقدند منظور این است که: به سحری که آن را به سلیمان(ع) نسبت دادند، کفر ورزیدند.

۳. و پاره ای

نیز برآنند که از سحر و افسونگری آنان، به کفر تعبیر شده است.

«یُعلّمون النّاس السّحر»

که به مردم سحر و افسون می آموختند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، عدّه ای گفته اند: منظور این است که شیطانها سحر و افسون را به مردم می آموختند و آنان را به آموزش آن وسوسه می کردند. و گروهی گفته اند: منظور این است که آنان را راه نمودند تا کتابهای افسون را از جایی که سلیمان (ع) آنها را نگاهداری می کرد، استخراج کنند.

«و ما انزل علی الملکین ببابل هاروت و ماروت»

و [یهودیان از آنچه بر دو فرشته هاروت و ماروت، در بابل فرو فرستاده شد [، پیروی کردند]

بدینسان، روشن می شود که یهودیان از دو سو افسونگری آموختند: ازسوی شیطانها و ازطریق تعالیمی که برای مبارزه با افسونگران، بر دو فرشته نازل شد.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. بیشتر مفسّران گفته اند: منظور این است که شیطانها افسون و هر آنچه بعنوان مبارزه با آن، بر آن دو فرشته فرو فرستاده شده بود، همه را به مردم آموختند؛ و آنگاه بداندیشان و شیطان صفتان از آن آموزشها تنها در راههای ظالمانه و تفرقه افکنانه بهره گرفتند.

۲. عدّه ای واژه «تتلوا» در آیه شریفه را به معنای دروغ گرفته و گفته اند: منظور این است که: یهود از آنچه شیطانها بر فرمانروایی سلیمان (ع) و برآن دو فرشته دروغ بستند، پیروی کردند. با این بیان، واژه «علی» را نیز در آیه شریفه باید به معنای «مع» گرفته باشند؛ به مانند آیه شریفه زیر که در آن، «علی» به همین معنا آمده است:

«رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلی

رُسُلِکَ ...»(۱۹۹)

پروردگارا! و آنچه را به همراه فرستادگانت به ما وعده فرموده ای، به ما ارزانی دار.

۳. پاره ای نیز «ما» را در آیه شریفه نافیه گرفته و «هاروت» و «ماروت» را دو انسان پنداشته اند، و دو فرشته ای را که سحر از آنها نفی شده، جبرئیل و مکائیل عنوان ساخته اند. با این بیان، معنای این جمله از آیه چنین می شود: «سلیمان کفر نورزید و خدا [نیز] بر آن دو فرشته، سحر فرو نفرستاد؛ بلکه شیطانها کفر ورزیدند و مردم را در بابل سحر آموختند.

بابل کجاست؟

درمورد واژه «بابل» در آیه شریفه نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی برآنند که منظور، شهر «بابل» در عراق است.

۲. برخی گفته اند: منظور، «بابل» دماوند است.

۳. و پاره ای نیز آن را منطقه وسیعی از نصیبین تا رأس العین عنوان ساخته اند.

هاروت و ماروت درباره این دو واژه نیز عدّه ای معتقدند که نام دو فرشته است، که خداوند آنها را بصورت انسان گسیل داشت تا مردم را به طرف خود بکشانند و راههای مبارزه با آفت جنون آمیز سحر و افسون را که در آن روزگاران زندگی را بر مردم تلخ و دردناک ساخته بود، به آنان بیاموزند، و سحر و جادو را از معجزه ای که سند صداقت و درستی پیامبران خداست، بازشناسانند، و مردم را دربرابر جادوگران یاری کنند. امّا گروهی دیگر بر این پندارند که آنان دو انسان عادی از انسانهای آن روزگار بودند، نه دو فرشته از فرستادگان خدا.

«و ما یعلّمان من احدٍ حتّی یقولا انّما نحن فتنه فلاتکفر»

و آن دو فرشته، به هیچکس سحر و جادو نمی آموختند، جز اینکه پیش از آموزش آن،

به او می گفتند: هشدار که ما تنها وسیله آزمونی برای تو هستیم؛ مبادا کفر بورزی!

علّت آنکه گفتند: ما تنها وسیله آزمونی هستیم، این بود که آنان راه سحر و باطل ساختن آن را به مردم آموزش می دادند و در همانحال به آنان هشدار می دادند که مبادا با سوءاستفاده از این آگاهی که برای مبارزه با بداندیشان و جادوگران به آنان آموخته شده بود، خود به کفر و خیانت گرایش یابند؛ چرا که هدف از آموزش، شناخت آفت سحر و پیکار با ساحران بود، نه بکار گرفتن آن. روشن است که شناخت گناهان و آموزش راههای مبارزه با گناهکاران، گناه نیست، بلکه ارتکاب آنها گناه است.

درمورد واژه «لاتکفر»، یکی از سه نکته زیر مورد نظر است:

۱. آن دو فرشته می گفتند: مبادا با انجام سحر وافسون، به خدا کفر بورزی.

۲. برخی گفته اند: از آنجا که سحر و جادوگری در آن زمان بسیار گسترش یافته بود، آموزش سحر، نوعی گرایش به کفر بود و نیاموختن آن، نشان ایمان؛ ازاین رو، آن دو فرشته می گفتند: ما تنها آزمونی برای شما هستیم، مبادا که سحر بیاموزید، زیرا این خود، نوعی کفر ورزیدن است. و نظیر این معنا، در آیه شریفه زیر نیز آمده است:

«... فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنّی ...»(۲۰۰)

۳. به عقیده پاره ای، منظور این است که با یاد گرفتن و عمل به آن، به خدایت کفر نورز.

که به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر بنظر می رسد.

«فیتعلّمون منهما»

امّا آنان از آن دو فرشته [چیزهایی] می آموختند

درمورد ضمیر «منهما»، بیشتر مفسّران اعتقاد دارند که منظور، آن دو فرشته اند؛ امّا برخی نیز گفته اند: منظور،

سحر و کفر است. و پاره ای نیز برآنند که منظور، بدل از چیزی است که آن دو فرشته به مردم آموزش می دادند و آن عبارت است از نهی از سحر و باطل ساختن آن.

«مایفرّقون به بین المرء و زوجه»

تا به کمک آن، بین مرد و همسرش جدایی افکنند

در اینکه آنان با سحر و افسون، بنیاد خانواده ها را متلاشی ساختند، نظرهایی ارائه شده است:

۱. عدّه ای می گویند: منظور این است که آنان به کمک افسون، گاه میان مرد و همسرش مهر و محبّت پدید می آوردند و گاه کینه توزی و دشمنی، تا به جدایی و ازهم گسیختن خانواده می انجامید.

۲. گروهی دیگر می گویند: منظور این است که یکی از دو عضو اصلی خانواده - زن یا مرد - را گمراه می ساختند و به کفر می کشاندند؛ درنتیجه، درگیری عقیدتی در خانواده پدید می آمد و خانواده ازهم می پاشید.

۳. و پاره ای نیز برآنند که جادوگران با سخن چینی، آتش درگیری را میان زن و مرد شعله ور می ساختند و آنقدر بر آن می دمیدند تا نظام خانواده ازهم می گسیخت.

«و ما هم بضارّین به من احد الّا باذن اللّه»

و آنان جز به فرمان [و خواست خدا نمی توانستند به کسی گزند و زیانی برسانند

این جمله از آیه شریفه، نوعی هشدار به افسونگران است که: خدا به تبهکاری آنان داناست، و باید بدانند که به کیفر گناه خویش خواهند رسید. همچنین نوعی اعتماد و امید بخشیدن به انسانهای باایمان است که: خدای توانا هر که را اراده کند، از آفت سحر و افسون دجّالها دور نگه می دارد و گزند و آسیبی به او نمی رسد و به زیان سحر گرفتار

نمی آید.

«و یتعلّمون ما یضرّهم ولا ینفعهم»

و آنچه را به ایشان زیان و گزند می رسانید و برایشان سودی ببار نمی آورد، فرا می گرفتند

این آموزش سحر و بکارگیری آن در راههای نادرست و ظالمانه، گرچه به پندار آنان منافع زودگذری در این جهان برای آنان داشت، اگر درست می اندیشیدند، این سود، واقعی نبود؛ بویژه آنکه در روز رستاخیز سخت برایشان زیانبار خواهد بود.

«و لقد علموا لمن اشتریه ماله فی الآخره من خلاقٍ»

و بی گمان جماعت یهود دریافته بودند که هر که خریدار این کالا باشد و به این شیوه زشت و ظالمانه روی آورد، در آخرت بهره ای از پاداش خدا نخواهد داشت؛ چرا که این کار، پشت کردن به کتاب خدا و پیروی از شیطانها و شیطان صفتان، و روی آوردن به سحر و رها کردن مقرّرات دینی است.

با این توضیح، ضمیر در «اشتریه» به سحر باز می گردد.

«و لبئس ما شروا به انفسهم لوکانوا یعلمون»

و براستی چه بد است آنچه خویشتن را دربرابر آن فروختند، اگر براستی می دانستند!

در تفسیر آخرین جمله این آیه شریفه، نظرهایی ارائه شده است:

۱. منظور این است که آنان دو گروه بودند: گروه نخست، شیطانها یا یهودیانی که کتاب خدا را پشت سر افکندند و به آن عمل نکردند؛ و گروه دوّم کسانی که سحر آموختند و آن را ظالمانه بکار بستند.

۲. منظور این است که دانا و نادان یک گروه بودند؛ چرا که آنان می دانستند کسی که دین خدا را وانهد و سحر بیاموزد و بکار بندد، در روز رستاخیز بهره ای از پاداش نخواهد داشت، امّا در همانحال به چگونگی حرمان از پاداش خدا و

عذاب او آگاهی نداشتند.

۳. علّت آنکه این جمله از آیه شریفه پس از اثبات دانش و آگاهی برای آنان، آن را نفی می کند، این است که: آنان براساس آگاهی و دانش خود عمل نکردند، و عالمان بی عمل و کردار شایسته بودند.

پیام آیه شریفه ازجمله پیامها و درسهای آیه شریفه این است که میزان درستی یا نادرستی اعمال، هدفهایی است که درنظر گرفته می شود؛ بعنوان مثال، اگر فراگیری سحر و افسون به نیّت مبارزه با آن و افسونگران و برطرف ساختن شبهات و روشن ساختن فرق میان سحر و اعجاز پیامبران و زدودن آثار شوم آن باشد، هماهنگ با تقوا و ایمان و درستی است و کاری است عادلانه؛ امّا چنانچه به قصد گسترش آن آفت اجتماعی و اخلاقی و بکار گرفتن آن در مسیر ظالمانه باشد، کفر به خدا است.

سخنی در حقیقت سحر

درمورد واقعیت سحر، دیدگاهها متفاوت است:

۱. مرحوم شیخ مفید می فرماید: سحر نوعی خیالپردازی و به پندار افکندن ماهرانه دیگران است، و نیز رشته ای از رشته های سازمان یافته و دقیق و ظریف نیرنگ و فریب است. قرآن به مردم فرمان می دهد که از شرّ آن به خدا پناه برند؛ و خداوند یکی از سوره های کتاب خود را به آن اختصاص داده و کتابش را پناهگاه و باعث امان از آفتهای آن اعلان فرموده است.

۲. بعضی از مفسّران گفته اند: سحر و افسون نوعی فریب و ظاهرسازی است و واقعیتی برای آن وجود ندارد؛ امّا کسانی که افسون شده اند، می پندارند واقعیت دارد.

۳. و پاره ای نیز پنداشته اند که سحر واقعیت دارد و ساحر می تواند به کمک آن، کارهایی انجام دهد؛ حتّی می تواند

انسانی را بصورت حیوان درآورد.

واقعیت این است که دیدگاه اوّل و دوّم به حقیقت نزدیکتر، و دیدگاه سوّم بی اساس است؛ چرا که اگر ساحر و افسونگر براستی آنقدر توان داشته باشند که بتوانند سودی را برای کسی جلب، و یا زیان و خطری را از کسی دفع کنند، بی گمان می توانستند قدرتهای روزگار و فرمانروایان کشورها را از اریکه قدرت به زیر کشند و بر کشورها و ملّتها و گنجهای روی زمین چیره شوند، درحالیکه در تمامی طول تاریخ بشر نه تنها چنین نبوده که آنان نگونسارترین انسانها و فاقد هر نوع اقتدار و توانی بوده اند.

از این رو، برخی از روایات که گاه عنوان می دارند پیامبر گرامی اسلام(ص) بزرگمردی بود که سحر ساحران در او اثر می نهاد، بطور کامل بی اساس است؛ و چنین دروغی به مانند همان دروغ رسوای کافران درمورد اوست که می گفتند: «... اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلّا رَجُلاً مَسْحُوراً.»(۲۰۱) (شما تنها از مردی افسون شده پیروی می کنید).

«ولو انّهم آمنوا واتّقوا لمثوبةٌ من عنداللّه خيرٌ لوكانوا يعلمون»

اگر آنان [به خدا] ایمان آورده و پروا پیشه ساخته بودند، بیقین پاداشی که ازسوی خدا بدست می آوردند، بهتر بود؛ اگر براستی می دانستند

منظور آیه شریفه این است که اگر یهودیان بجای آموختن سحر و بکار گرفتن ظالمانه آن، به خدا ایمان می آوردند و قرآن و آورنده آن را تصدیق می کردند و از نافرمانی خدا - ازجمله افسون و گناه - دوری می جستند، بیقین پاداشی شایسته ازجانب خدا به آنان ارزانی می شد.

منظور از «لوکانوا یعلمون» این است که اگر می دانستند حقیقت چیست، در پرتو این دانایی و آگاهی برایشان روشن می شد که پاداش خدا از افسون

و افسونگری بهتر است.

عـدّه ای نیز می گوینـد: منظور آیه شـریفه، برانگیختن آنـان به کسب دانش و آگاهی یافتن از پاداش پرشـکوه بنـدگی اوست؛ چه، تنها در آنصورت است که انسان ایمان می آورد و پروا پیشه می سازد.

ترجمه ۱۰۴. ای کسـانی که ایمان آوره ایـد! نگوییـد: «راعنا» و بگوییـد: «انظرنا» و [به این سـفارش]گوش فرا داریـد؛ و [گرنه برای کافران عذابی دردناک خواهد بود.

۱۰۵. نه آنان که از اهل کتاب کفر ورزیـده انـد و نه شـرک گرایان، دوست نمی دارنـد که خیری ازسوی پرودگارتان بر شـما فرود آیـد؛ با اینکه خدا [رحمت و]بخشایش خود را به هر که بخواهد، اختصاص می دهد؛ و خدا دارای [فضل و]فزونبخشـی پرشکوهی است.

۱۰۶. هر دسـتوری را نسخ کنیم یا به فراموشـی سـپاریم، بهتر از آن یا مانندش را خواهیم آورد. آیا نمی دانی که خداوند بر هر کاری تواناست؟

۱۰۷. آیا نمی دانی که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست، و شما جز او سررشته دار و یاوری نخواهید داشت؟

۱۰۸. آیا می خواهید از پیامبر خود همان را بخواهید که پیشتر از موسـی خواسـته شد؟! و هر که کفر را با [دادن ایمان [دربرابر آن عوض کند، بی گمان از راه راست گمراه شده است.

نگرشی بر واژه ها

«راعنا»: از ما مراقبت کن.

«انظرنا»: به ما بنگر.

«یودّ»: دوست می دارد.

«یختصّ»: اختصاص می دهد، امتیاز می بخشد.

«ماننسخ»: برنمی داریم، ازمیان نمی بریم.

«أوننسها»: به تأخیر نمی اندازیم.

«ولیّ»: دوست، سررشته دار و سرپرست.

«دون اللّه»: غیر از خدا.

«نصیر»: یار و یاور و مددکار.

«تسئلوا»: بخواهید، بپرسید.

«ضلّ»: انحراف جست.

«سواء»: عدالت ، میانه.

تفسیر

قرآن شریف پس از برحذرداشتن یهود از افسونگری و فتنه انگیزی به

کمکٔ سحر، اینکٔ به مردم باایمان هشدار می دهد که در گفتار خود، بهانه ای برای تمسخر و استهزا به دست آنان ندهند.

یا ایّهاالّذین آمنوا لاتقولوا راعنا ...

ای کسانی که ایمان آورده اید! نگویید: «راعنا» ...

واژه «راعنـا» دو مفهوم و کاربرد دارد: یکی به مفهوم «به ما مهلت ده و رعایت ما را بکن و مراقب ما باش»؛ و دیگری به معنای «ما را تحمیق کن».

مردم باایمان به پیامبر(ص) می گفتند: «به هنگام تلاوت قرآن، ما را رعایت کن تا بتوانیم به همراه تو بخوانیم». امّا یهودیان این واژه را تحریف می کردند و با بیان آن به سبکی خاصّ، مفهوم دوّم و ناپسند آن را درنظر می گرفتند، و وقتی به آنان اعتراض می شـد، می گفتنـد: ما از همان واژه ای اسـتفاده می کنیم که شـما آن را بکار می برید. از این رو، خداوند مردم باایمان را از استعمال این واژه برحذر داشت تا این دستاویز را از دست عناصر بداندیش بگیرد.

از پنجمین امام نور (ع) نقل کرده انـد که: این واژه در زبان عبری، نوعی اهانت و دشـنام است؛ و یهودیان همین معنا را در نظر داشتند.

بعضی از مفسّران گفته اند: «راعنا» واژه ای است که یهود آن را بعنوان ریشخند و به سبکی خاص بر زبان می راندند.

برخی نیز گفته انـد: «راعنا» واژه ای است که انصار در زمان جاهلیّت آن را بکار می بردنـد؛ امّا در اسـلام، اسـتفاده از این واژه نهی شد.

عـدّه ای از دانشـمندان برآنند که یکی از یهودیان بداندیش آن را بکار می برد و منظورش، همان مفهوم زشت و بی ادبانه این کلمه بود. و پاره ای نیز دیدگاهی شبیه آنچه ترسیم شد، ارائه کرده اند.

«وقولواانظرنا»

در مفهوم واژه «انظرنا»، نظرهایی ارائه شده

است:

۱. دسته ای گفته اند: منظور این است که: رعایت ما را بکن تا آنچه را تلاوت می کنی و بیان می داری، دریافت داریم.

۲. گروهی گفته اند: منظور این است که: ای پیامبر! ما را با معارف و مفاهیم دین آشنا ساز و آنها را برای ما بیان فرما.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که: ای پیامبر! به ما نظر کن و ما را مورد عنایت قرار ده.

«واسمعوا»

منظور این است که آنچه را بر شما تلاوت می شود، خوب بشنوید و بکار بندید.

«و للکافرین عذابٌ الیمٌ»

و برای کافران [یا انکارگران قرآن و آورنده اش محمّد(ص)]، عذابی دردناک خواهد بود.

«مایودّالّذین کفروا من اهل الکتاب و لاالمشرکین ان ینزّل علیکم من خیرٍ من ربّکم»

نه آنان که از اهل کتاب کفر ورزیده اند و نه شرک گرایان، دوست نمی دارند که خیری ازسوی پروردگارتان بر شما فرود آید

منظور این است که نه کسانی از اهل کتاب که کفر ورزیده اند و نه شرک گرایان و بت پرستان، هیچکدام دوست ندارند وحی الهی و قرآن شریف و مقرّرات انسانساز آن ازجانب خدا بر شما فرو فرستاده شود. و انگیزه این دشمنی و بداندیشی، چیزی جز حسدورزی و خودپرستی نبود.

«واللّه یختصّ برحمته من یشاء»

و خداوند رحمت و بخشایش خود را به هر که بخواهد، اختصاص می دهد

از امیرمؤمنان (ع) و امام باقر (ع) نقل کرده اند که منظور از بخشایش و رحمت خدا در این آیه شریفه، رسالت و پیامبری است.

«واللّه ذوالفضل العظیم»

و خدا دارای فزونبخشی و فضل پرشکوهی است آری؛ منشاءِ هر خیر و برکتی که در ابعاد گوناگون دنیوی و

اخروی و مادّی و دینی به بندگان ارزانی می شود، آفریدگار توانای هستی است؛ و اعطای آنها نیز نه به سبب زیبندگی و حقّ بندگان که به علّت فزونبخشی و فضل خداست.

«ما ننسخ من آیهٍ او ننسها»

هر فرمان و دستوری را نسخ کنیم یا به دست فراموشی بسپاریم مفهوم نسخ نسخ، عبارت است از هر دلیل شرعی دالّ بر اینکه آن حکمی که به دلیل نخست مقرّر شده، با آمدن حکم دوّم و دلیل دوّم ثابت نیست و از آن پس باید بر اساس دستور و دلیل دوّم عمل کرد، مشروط بر اینکه دلیل دوّم و حکم دوّم با فاصله از دلیل و حکم نخست آمده باشد.

ترکیب «اوننسها» را به دو صورت معنا کرده اند:

۱. نسیان و فراموشی دربرابر یاد و یادآوری: «...وَاذْکُرْ رَبَّکَ اِذا نَسیتَ ...»(۲۰۲).

۲. ترک کردن و وانهادن:

«... نَسُوااللَّهَ فَنَسِیَهُمْ ...»(۲۰۳)

آنان خدای را فراموش کردند و فرمانبرداری او را وانهادند و خدا نیز مهر و رحمت خود را از آنان وانهاد.

«نأت بخیرٍ منها او مثلها»

بهتر از آن و یا همانند آن را می آوریم در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور این است که بهتر از دستور نخست را ازنظر سهولت و آسانی برای شما می آوریم؛ بعنوان مثال، فرمان جهاد را برمی داریم و عبادت و پرستش را جایگزین آن می سازیم:

«اَلْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ ...»(۲۰۴)

۲. عدّه ای نیز گفته اند: منظور این است که در زمان دوّم، بهتر از آن دستور نخست را برای شما می آوریم؛ و این دستور در زمان دوّم برای شما بهتر، و

مصلحت آن از مصالح و هدفهایی که دستور نخست به هنگام خود داشته، بیشتر است.

«الم تعلم انّ اللّه علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

آیا نمی دانی که خداوند بر هر کاری تواناست؟!

بعضی از مفسّران، خطاب این آیه شریفه را پیامبر(ص) دانسته اند؛ امّا برخی برآنند که روی سخن با همه مردم باایمان است و منظور این است که: هان ای مردم با ایمان! بدانید که خدای توانا قدرت آن را دارد که آیه یا سوره و یا حتّی کتابی بسان قرآن بیاورد که نسخ کننده دستورات پیشین باشد و ازنظر مصالح و هدفها جانشین آن شود.

مطابق دیدگاه نخست، معنای آیه چنین می شود: ای پیامبر! آیا ندانستی که خدا قدرت دارد تو را در همه فراز و نشیبها، و دربرابر همه دشمنان یاری کند؟!

دسته ای نیز معتقدند که این جمله بیانگر عمومیت قدرت خداست؛ و پیام آن این است که قدرت وصف ناپذیر و بی همانند خدا به تمامی امور تعلّق می گیرد، و نسخ نیز یکی از امور است که ذکر آن در آیه شریفه آمده، و روشن می سازد که هر یک از آیات قرآن با سنّت قطعی ممکن است نسخ شود و دستوری که ازنظر مصلحت و پاداش بهتر از دستور نخست است، جای آن قرار گیرد.

پیام دیگر آیه شریفه این است که قرآن شریف قدیم نیست، بلکه حادث است و کلام خدا و غیر از ذات اوست؛ چرا که اگر قرآن قدیم بود، ممکن نبود نسخ شود. افرون برآن، خداوند برای کلام خود، مانند و نظیر برشمرده و خاطرنشان ساخته است که خود می تواند آن را پدید آورد. و روشن است که هر پدیده ای در دایره

قدرت آمد، عنوان «کار» به آن تعلّق می گیرد؛ و کار هم پدیده است، نه قدیم.

ارتباط این آیه شریفه با آیات پیشین بدینگونه است که در آیات قبل می فرماید: کفر گرایان اهل کتاب و شرک گرایان دوست نمی دارند که ازجانب خدا، آیه و دستوری انسانساز برای شما فرو فرستاده شود؛ و در این آیه می فرماید: خداوند برخلاف پندار آنان، هماره آنچه را که ازنظر هدف و مصلحت بهتر است، بر شما خواهد فرستاد.

ابومسلم در این مورد می گوید: هنگامی که قرآن شریف حق ناشناسی و پیمان شکنی یهود را آشکار ساخت و به همگان هشدار داد که بسان آنان راه ناسپاسی را درپیش نگیرند، آنان از پیامبر گرامی(ص) اشکال و ایراد گرفتند که همه آیات و ادیان گذشته را نسخ شده اعلان می کند؛ و این ممکن نیست. و درست در همین هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد که: چرا؛ نه تنها ممکن است، بلکه هیچ ایرادی ندارد خداوند برنامه یا دستوری را که در عصر خود مصالح و اهدافی را دربر داشته، اینک با فروفرستادن برنامه ای بهتر، کاملتر و مفیدتر از آن نسخ کند، و خدا بر هر کاری تواناست.

«الم تعلم انّ اللّه له ملک السّماوات والارض»

آیا نمی دانی که فرمانروایی آسمانها و زمین ازآن خداست؟!

آیه با استفهام تقریری آغاز می شود، و معنای آن مثبت است؛ یعنی: البتّه که می دانی چنین است.

بعضی معتقدند که روی سخن آیه شریفه با پیامبر(ص) است؛ امّا برخی بر این اعتقادند که گرچه خطاب آیه، پیامبر(ص) است، درحقیقت، مطلب مربوط به امّت است؛ درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید:

«یا اَیُّهَاالنَّبِیُّ اِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...»(۲۰۵)

هان ای پیامبر!

چون خواستید زنان را طلاق گویید، پس آنان را به هنگام پاکی از حیض طلاق دهید...

بنابر این، معنای آیه شریفه چنین می شود که: هان ای انسان! آیا ندانستی که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست؟!

«و ما لکم من دون اللّه من ولیّ و لا نصیر»

و برای شما جز خدا، سررشته دار و یاوری نخواهد بود

مفسّرانی که روی سخن آیه شریفه را پیامبر(ص) می دانند، بکارگیری ضمیر جمع در آیه را تکریم و ترسیم شکوه و عظمت پیامبر(ص) عنوان می کنند؛ و کسانی که خطاب آیه را متوجّه امّت و مردم می دانند - که آخر آیه شریفه، هماهنگ با نظر آنان است - می گویند: خدا در این آیه به مردم خاطرنشان می سازد که: هان ای مردم! آیا ندانستید که جز خدا، سررشته دار و یاوری نخواهید داشت، نه در دنیا و نه در آخرت؟!

«ام تریدون ان تسئلوا رسولکم کماسئل موسی من قبل»

آیا می خواهید از پیامبر خویش همان را بخواهید که پیش از این از موسی خواسته شد؟!

در شأن نزول این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از ابن عبّاس نقل کرده اند که دو تن از سردمداران کفر و شرک نزد پیامبر(ص) آمدند و گفتند: کتابی از آسمان برای ما بیاور که ما آن را تلاوت کنیم، و در همانحال نهرهایی را از زمین جاری ساز و چشمه هایی را بجوشان تا ما به تو ایمان بیاوریم. که در پاسخ، این آیه شریفه فرود آمد.

۲. برخی گفته اند: روی سخن آیه شریفه، شرک گرایان عرب است؛ چرا که آنان به پیامبر(ص) گفتند:

«لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْاَرْض ِ یَنْبُوعَاً اَوْتَکُونَ لَکَ جَنَّهُ مِنْ

نَخیلٍ وَ عِنَبٍ ...»(۲۰۶)

تـا از زمین چشـمه ای برای مـا نجوشـانی، هرگز به تو ایمـان نخواهیم آورد؛ یـا بایـد برای تو باغ و بوسـتانی از درختان خرما و انگور باشد...

۳. عدّه ای دیگر از مفسّران نیز بر این عقیده اند که گروهی از شـرک گرایان عرب از پیامبر (ص) خواسـتند که خدای یکتا را به گونه ای آشکار و دیدنی برای آنان بنمایاند.(۲۰۷)

۴. گروهی برآنند که قریش از آن حضرت درخواست کردند که کوه صفا را برای آنان به طلا تبدیل سازد.

۵. و پـاره ای نیز روایت کرده انـد که قریش از پیـامبر(ص) تقاضـا کردنـد که دربرابر دیـدگانشان درخت خاصّی را که مورد پرستش آنان بود، از زمین برویاند و شاخ و برگ و میوه های گوناگون بر شاخسارانش برآورد، تا آنان آن درخت را بپرستند؛ همانگونه که بنی اسرائیل از موسی (ع) خواستند تا برای آنان خدایی مانند خدایان دروغین بت پرستان قراردهد. که در پاسخ، این آیه شریفه فرود آمد.

«و من یتبدّل الکفر بالایمان فقد ضلّ سواءالسّبیل»

و هر که کفر را بـا دادن ایمـان دربرابر آن عوض کنـد، و انکـار خـدا و نشانه های او را جایگزین ایمان و اعتراف به یکتایی او سـازد، و هر لحظه بـا بهـانه جویی، به دلخواه خود و برخلاـف عقل، چیزهایی بخواهـد و پس از روشن شـدن حقیقت و آمـدن معجزه از طریق پیامبر، باز هم بر گمراهی خود اصرار ورزد، از راه راست انحراف جسته است.

و به بیان برخی: از راه عدالت و دادگری کنار رفته است.

و به گفته بعضی دیگر: از راه راست دور شده است.

رابطه این آیه با آیات گذشته در آیات گذشته، این

واقعیت ترسیم شد که خدا در آیاتی که فرو می فرستد یا نسخ می کند، مصلحت بیشتر و اهداف بالاتر و منافع بهتری را درنظر می گیرد؛ و اینک در این آیه می فرماید: آیا شما به این کار خدا خشنود نمی شوید، و دربرابر آیات خدا به بهانه جوی و انکار روی می آورید؟ بهوش باشید که هر کس دربرابر حق، به این بهانه جوییها و انکارگریها روی آورد، از راه راست انحراف جسته است.

ترجمه ۱۰۹. بسیاری از اهل کتاب - پس از آنکه حق بر ایشان روشن شد - به واسطه حسدی که در وجودشان [به قرآن و پیامبر] بود، دوست می داشتند که شما را پس از ایمان آوردنتان، به کفر باز گردانند. پس عفو کنید و در گذرید، تا خدا فرمان خویش را بیاورد؛ چرا که خدا بر هر کاری تواناست.

۱۱۰. و نماز را بپادارید و زکات را بپردازید؛ و هر گونه [کار شایسته و]نیکی که از پیش برای خود بفرستید، آن را نزد خدای یکتا باز خواهید یافت. بیقین خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

۱۱۱. و [خودپرستان یهود و نصارا] گفتند: «هرگز کسی وارد بهشت نخواهد شد، مگر آنکه یهودی یا مسیحی باشد». این آرزوی [پوچ و بی اساس آنان است. بگو: «اگر راست می گویید، دلیل [درستی ادّعای]خویش را بیاورید».

۱۱۲. آری؛ هر که خویشتن را با همه وجود تسلیم خدا سازد و نیکوکار باشد، پاداشش نزد پروردگار اوست. [چنین کسانی،] نه بیمی برای آنان است و نه اندوهگین خواهند شد.

۱۱۳. و یهودیان گفتند: «مسیحیان برحق نیستند.» و مسیحیان گفتند: «یهودیان برحق نیستند.» با اینکه آنان کتاب [آسمانی]را تلاوت می کنند. افراد نادان نیز

[سخنی]مانند سخن آنان گفتند: و خداوند در روز رستاخیز در آنچه با هم اختلاف می کردند، میان آنان داوری خواهد کرد.

نگرشی بر واژه ها

«حسد»: ازمیان رفتن نعمت دیگران را خواستن.

«اصفحوا»: بگذرید.

«هوداً»: یهودی.

«برهان»: دلیل روشن.

«اسلم»: خالص ساخت.

«وجهه»: خویشتن را.

تفسیر

در نخستین آیه شریفه این فصل - آیه ۱۰۹ - خداوند از یکی از رازهای درونی و بدخواهانه یهود درمورد اسلام و قرآن و مردم مسلمان پرده برمی دارد.

«ودّ کثیر من اهل الکتاب لویردّونکم من بعد ایمانکم کفّاراً حسداً من عند انفسهم»

بسیاری از اهل کتاب به واسطه حسدی که در وجودشان بود، دوست داشتند که شما را پس از ایمان آوردنتان، به کفر باز گردانند

بسیاری از اهل کتاب و شرک گرایان، همچون «حیّ ابن اخطب» و «کعب ابن اشرف» و عناصری از این قماش آرزو دارند که شما را پس از ایمان آوردنتان به شرک و کفر باز گردانند. انگیزه آنان تنها دشمنی و حسادت به پاداش پرشکوه و نعمتهای بسیاری است که خدا در قبال ایمان و کارهای شایسته ای که انجام می دهید، برای شما فراهم ساخته است.

علّت تعبیر قرآن از چند تن به بسیاری، این است که اینان از سردمداران اجتماعی و مذهبی یهود بودند و پیروان و دنباله روهای زیادی داشتند. و اینکه قرآن تعبیر به همه نفرموده، برای آن است که برخی از آنان، مانند عبداللّٰه بن سلام و کعب الاحبار، ایمان آوردند.

درباره حسدورزی و دشمنی یهودیان، عدّه ای از دانشمندان برآنند که دلیل برآشفتن آنان این بود که چرا خداوند از ملّتی جز یهود پیامبر برانگیخت تا ریاست و اقتدار یهود بر دیگران ازبین برود؟

زجاج می گوید: قید «من عند انفسهم»

به «ودّ» برمی گردد؛ چرا که حسـدورزی انسان از درون خود اوست، نه دیگری. عـدّه ای گفته انـد: ممکن است این ترکیب به واژه «حسـداً» تعلّق داشـته باشد و منظور از آن، تأکید باشد. و پاره ای نیز گفته اند: از آنجا که یهود، کفر و نافرمانی خویش را به خدا نسبت می دادند، خدا نیز در ردّ پندار آنان فرمود: این امور از خود آنان سرچشمه می گیرد.

«من بعد ما تبیّن لهم الحقّ»

آنهم پس از آنکه حق بر آنان روشن شد، آخرین پیام آور خدا را شـناختند و به حقّانیت قرآن یقین پیدا کردند، ازسـر دشمنی و حسدورزی چنین کردند.

«فاعفوا واصفحوا»

پس شـما ای پیامبر و ای مردم باایمان! از آنان بگذریـد و آنها را مورد عفو و کرامت قرار دهیـد؛ چرا که آنان از قلمرو قـدرت خدا بیرون نخواهند رفت و سرانجام کیفر عملکرد زشت و ظالمانه خود را خواهند چشید.

دلیـل اینکه در این آیه شـریفه، مردم باایمـان دسـتور عفو و گـذشت یافتنـد با آنکه آن روزها ازنظر قـدرت و امکانات از آنان قویتر نبودنـد، این است که بسـیاری از مؤمنان درمیان عشـیره و قبیله خود مورد احترام بودند و می توانسـتند از اینطریق از یهود انتقام بگیرند.

«حتّی یأتی اللّه بأمره»

تا خدا فرمان خویش را بیاورد

درباره این فرمان خدا، دیدگاهها متفاوت است:

۱. ابن عبّاس معتقد است که منظور فرارسـیدن فرمان خدا درمورد کیفر آنان بود که با این آیه شریفه فرود آمد: «قاتِلُواالَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ ...»(۲۰۸).

۲. گروهی برآنند که منظور از آمدن فرمان خدا، رسـیدن فرمان جهاد بود که در قالب این آیه فرارسید: «قاتِلُواالَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ

لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ...»؛ و دستور پیشین نسخ شد.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: این دستورِ گذشت و عفو، با فرودآمدن این آیه شریفه نسخ شد: «... فَاقْتُلُواالْمُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...»(۲۰۹).

از پنجمین امام نور (ع) در این مورد روایت کرده اند که فرمود: پیامبر گرامی(ص) به عفو و گذشت نسبت به آنان فرمان یافت؛ تا اینکه با نزول این آیه شریفه، آن دستور نسخ شد:

«اُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلُونَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوا ...»(۲۱۰)

به کسانی که کارزار بر آنان تحمیل شد، اجازه پیکار داده شده است؛ چرا که مورد ستم قرار گرفته اند.

«انّ اللّه على كلّ شى ءٍ قديرٌ»

بی گمان خدا بر هر کاری تواناست در تفسیر این جمله از آیه شریفه، سه نظر ارائه شده است:

۱. ابوعلی می گوید: منظور این است که خدا بر کیفر آنان تواناست؛ چرا که او بر هر کاری تواناست.

۲. به اعتقاد زجاج منظور توانایی اوست که بندگانش را بر دین و آیین خود فرا می خواند و مردم را به هر آنچه حکیمانه تر است، مأمور می سازد؛ گاه به عفو و گذشت فرمان می دهد و گاه به کیفر عادلانه.

۳. و برخی نیز برآنند که: چون خداوند مردم باایمان را به عفو و گذشت فرمان داد، ازپی آن افزود که خداوند تواناست در این جهان شما را با دستور جهاد به کیفر آنان فرمان دهد و در سرای آخرت نیز خود بر کیفر آنان تواناست.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه آورده اند که:

۱. پس از هجرت پیامبر(ص) از مکّه به مدینه، دو تن از سردمداران یهود به نامهای «حیّ بن اخطب» و «ابو یاسر» به

حضورش شرفیاب شدند و ساعتی با آن حضرت به گفتگو پرداختند.

بعد از خاتمه گفتگو و به هنگام رفتن آنان، از «حیّ بن اخطب» پرسیدند: به نظر شما آیا او پیامبر خداست؟

پاسخ داد: آری؛ او همان پیامبری است که نوید آمدنش را دریافت داشته ایم.

پرسیدند: با این بیان، موضع شما دربرابر او و آنچه ازسوی خدا آورده است، چگونه خواهد بود؟

پاسخ داد: مخالفت و دشمنی پایان ناپذیر.

و این همان عنصر پلیدی است که پس از پیمان بستن با پیامبر(ص)، آن را شکست؛ آنگاه این آیه شریفه فرود آمد.

۲. بعضی اعتقاد دارند که این آیه شریفه درمورد گروه یهود فرود آمده است.

۳. و برخی نیز معتقدند که این آیه شریفه درمورد «کعب الاشراف» فرود آمده است.

«واقیمواالصّلوه و آتواالزّکوه»

و نماز را بپا دارید و زکات را بدهید

از آنجا که خداوند در آیه شریفه قبل، مردم باایمان را به عفو کافران و شرک گرایان فرمان داد و تحمّل این کار بر آنان سخت و گران آمد، به آنها دستور داد که دربرابر این مشکل، از معنویت نماز و روزه کمک گیرند؛ زیرا این برنامه ها افزون بر ثواب و پاداشی که دارند، وسیله پرتوانی برای اوج بخشیدن مردم باایمان به سوی کسب والاییها و ارزشها هستند؛ و به همین جهت است که خداوند در آیه دیگری می فرماید: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوهِ...»(۲۱۱).

«و ما تقدّموا لانفسکم من خیرٍ تجدوه عنداللّه»

و هرگونه خیر و نیکی که از پیش برای خود بفرستید، آن را نزد خدا باز خواهید یافت منظور از «خیر» در این آیه شریفه، کردار و گفتار شایسته و فرمانبرداری از خداست.

و منظور از «تجدوه»

این است که یـا عین آن کارهـا را آمـاده و ثبت شـده برای دریـافت پاداش پرشـکوه آن خواهیـد یافت و یا پاداش آن کارهای شایسته را.

و بدینسان، این آیه شـریفه هشدار می دهد که نه پاداش فرمانبرداری و کارهای شایسـته به فراموشـی سپرده می شود و نه کیفر زشتیها و گناهان و نافرمانیها.

«انّ اللّه بماتعملون بصیرٌ»

بی گمان خـدا به آنچه انجام می دهیـد، بیناست نه چیزی از کارهای شـما بر او پوشـیده می ماند و نه ذرّه ای از پاداش و کیفر کارهای شایسـته و یا گناهان شما به فراموشی سپرده می شود؛ چرا که پاداش دهنده و به کیفررساننده، خدایی است بینا و آگاه و هیچ چیز بر او نهان نمی ماند.

«و قالوا لن یدخل الجنّه الّا من کان هوداً او نصاری

و اهل کتاب گفتند: هرگز کسی به بهشت وارد نخواهد شد، مگر اینکه یهودی یا مسیحی باشد

در این آیه شـریفه، آفریـدگار هستی بخش، نژادپرستیهـا و ادّعاهـای پوچ یهود و نصـارا را برمی شـمارد؛ آنان که بهشت را در انحصار خود می پنداشتند و می گفتند: هیچکس به بهشت خدا وارد نخواهد شد، مگر اینکه یهودی باشد یا نصرانی.

«مَنْ» گاه برای مفرد بکار می رود و گاه برای جمع؛ به همین جهت فعل «کان» بصورت مفرد آمده است.

«تلک امانیّهم»

این آرزوی خام و بی اساس آنان است بعضـی از مفسّـران می گویند: منظور این است که این گفتار، آرزوی دروغی است که امیـد برآوردن آن را از خـدا دارنـد. و برخی دیگر می گویند: «امانیّ» در لغت به معنای «اباطیل» است؛ یعنی این گفتار باطل و بیهوده آنهاست. پاره ای نیز واژه «امانیّ» را به مفهوم «تلا» گرفته اند که معنای آن «گفتن و

خواندن» است.

یادآور می شود که «امانی» بدون تشدید هم خوانده شده است.

«قل هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین»

[هان ای پیامبر!] بگو: اگر راست می گویید، دلیل خود را بیاورید

روشن است که آنان برای گفتار بی اساس خویش دلیلی نداشتند؛ و منظور قرآن از این سخن، به زانودرآوردن آنان است.

پیام آیه شریفه ۱. یکی از نکات و درسهای آموزنده در این آیه شریفه این است که پیروی از دیگران بدون دلیل و برهان، راه غلط و شیوه ناپسندی است؛ زیرا اگر دنباله روی و تقلید بدون دلیل و برهان درست بود، قرآن از اهل کتاب برای گفتارشان دلیل و برهان نمی خواست.

۲. و درس دیگر اینکه برخلاف پندار عدّه ای از ساده لوحان و یا جاه طلبان که به نام دین زبانها را می بندند، دلیل خواهی در مسائل و موضوعات دینی، نه تنها درست بلکه لازم است.

«بلی من اسلم وجهه للّه»

آری؛ هر که خود را با همه وجود تسلیم بارگاه خدا سازد و خویشتن را برای او خالص گرداند و در همانحال نیکوکردار باشد، پاداشش نزد پروردگار اوست.

ابن عبّاس می گوید: منظور این جمله از آیه شریفه این است که خویشتن را فرمانبردار کامل و همه جانبه دستورات خدا سازد و راه او را بپیماید.

گروهی گفته اند: مقصود این است که روی خود را متوجّه پیام خدا و فرمانبرداری از او سازد.

عدّه ای معتقدند منظور این است که کار خویش را به خدا واگذارد.

و پاره ای نیز بر این اعتقادند که منظور این است که دربرابر دستورات خدا سراپا تسلیم و متواضع باشد؛ چرا که ریشه اسلام، تسلیم و فرمانبرداری دربرابر خداست.

«و هو محسنٌ»

به عقیـده بعضـی، منظور از «احسان» در آیه شـریفه، کردار شایسـته است؛ و به اعتقاد برخی دیگر، ایمان به خداست؛ و پاره ای نیز گفته اند: منظور، اخلاص در کارهاست.

«فله اجره عند ربّه و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون»

این جمله از آیه شـریفه برای آنان که معتقدند اهل بهشت هیچگونه ناراحتی و هراس و اندوهی نخواهند داشت، بخوبی روشن است؛ امّا کسـانی که اعتقـاد دارنـد اهـل بهشت نخست از حسـاب دقیق روز رسـتاخیز بیمناک می شونـد و آنگاه به آرامش و امنیت بال خواهند گشود، این جمله را اینگونه تفسیر می کنند:

آنـان هیچگونه بیم و هراسـی از پـاداش کارهـای خود ندارنـد؛ چرا که ایمـان دارنـد پاداش کردار شایسـته آنها بی هیـچ کم و کاستی به آنان داده خواهد شد.

«وقالت الیهود لیست النّصاری علی شی ءٍ و قالت النّصاری لیست الیهود علی شی ءٍ»

در شأن نزول این آیه شـریفه، ابن عبّاس گفته است: در همانحال که گروه مسیحیان نجران به حضور پیامبر(ص) شرفیاب شدند و با آن حضـرت به گفتگو پرداختند، گروهی از دانشوران یهود نیز به خدمتش رسـیدند و در محضـر پیامبر (ص)، میان آن دو گروه کشمکش افتاد و هر کدام پیامبر و کتاب دیگری را انکار می کرد. آنگاه خداوند این آیه را فرو فرستاد که:

و یهودیـان گفتنـد: «ترسایـان برحق نیسـتند»؛ و ترسایـان گفتنـد: «یهودیـان برحق نیسـتند و گفتار و کردارشان بر چیزی اسـتوار نیست».

«و هم یتلون الکتاب»

با اینکه هر دو گروه کتاب آسمانی را تلاوت می کنند

درباره این جمله از آیه شریفه، دو نظر مطرح است:

نخست اینکه یهود و نصارا بااینکه کتاب آسمانی را تلاوت می کنند و در آن کتابها نوید

آمـدن پیامبر اسـلام(ص) را خوانـده انـد، نه تنها حق را نمی پذیرند و دربرابر قرآن و آورنده آن سر فرود نمی آورند، بلکه با کمال بی پروایی و ازسر خودخواهی و انحصارطلبی به انکار دین و کتاب و پیامبر خویش نیز برمی خیزنـد و هر کـدام دیگری را بی بهره از حق اعلان می کنـد. و این، بیانگر این واقعیت است که برای هدایت و حق پذیری یک فرد و جامعه، تنها خواندن و دانسـتن کـافی نیست، بلکه افزون بر آگاهی و دلیل و برهان قانع کننـده، وجـدان و روحیه حق پـذیری و درست اندیشـی نیز لازم است. و این چیزی بود که متأسّفانه در یهود و نصارا و شرک گرایان عرب وجود نداشت.

دیگر اینکه این جمله از آیه شـریفه در مقام نکوهش کسانی است که ازسـر کینه و خودخواهی، اسلام و قرآن و آورنده آن را انکـار می کننـد. و روشن می سـازد که دانش و آگـاهی چنین افرادی برایشـان بی ثمر است؛ چه، اینـان بـاوجود تلاوت کتاب خدا، همان راه حق ستیزی را که شرک گرایان دربرابر اسلام پیش گرفته اند، پیشه خود ساخته اند.

«کذلک قال الّذین لایعلمون مثل قولهم»

افراد و گروههای نادان نیز سخنی همانند سخن آنان گفتند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضـی گفته انـد: منظور این است که شـرک گرایـان عرب نیز، که نه کتـاب آسـمانی خوانـده انـد و نه پیرو دین و پیامبری هستند، در انکار اسلام به مانند شما رفتار می کنند و به همان بافته های پوچ شما توسّل می جویند.

۲. و برخی گفته انـد: منظـور این است که شـرک گرایـان عرب که گفتنـد «همه پیـامبران در ادّعـای رسـالت خـویش راه خطا پیموده اند» با شما، ای گروه یهود، در حق ستیزی

و انکار حق یکسانند و منطق بی اساس شما دو گروه یکی است.

۳. عدّه ای معتقدند که خطاب آیه شریفه، گروههای شرک گرای گذشته است.

۴. و پاره ای دیگر برآنند که منظور، همان یهود معاصر پیامبر(ص) هستند که برای انکار اسلام و آورنده اش، همان بافته های پوچ شرک گرایان را می بافتند.

«فاللّه یحکم بینهم یوم القیامه فیما کانوا فیه یختلفون»

پس خدا در روز رستاخیز، میان آنان در آنچه بر سر آن اختلاف می کردند، داوری خواهد کرد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی برآنند که خداوند گفتار بی اساس همه آنان را دروغ اعلان خواهد کرد و همه را وارد دوزخ خواهد ساخت.

۲. دسته ای بر این اعتقادند که خداوند میان آنان داوری خواهد کرد و به سود ستمدیدگان و کیفر ستمکاران حکم خواهد داد.

۳. و پاره ای نیز می گویند: داوری خدا بدینصورت خواهد بود که هر گروه را که وارد بهشت می سازد، به همه نشان می دهد؛ و هر گروه را که به دوزخ می افکند نیز به همه می نمایاند؛ تا بدینوسیله حقیقت آشکار شود و کشمکشها در آن روز بپایان برسد.

ترجمه ۱۱۴. و ستمکارتر از آن کس که نگذارد نام [پرشکوه خدا در مساجد او برده شود و در ویرانی آنها تلاش کند، کیست؟! آنانند که حق ندارند جز ترسان و هراسان در آن [مسجدها] وارد شوند. و برای آنان در دنیا رسوایی [بزرگ و در آخرت عذابی سهمگین خواهد بود.

۱۱۵. و مشرق و مغرب از آنِ خداست؛ پس به هر سو رو کنید، خدا آنجاست . براستی که خداوند گشایشگر و دانا است.

نگرشی بر واژه ها

«منع»:

باز داشت.

«المشرق»: جای طلوع خورشید.

«المغرب»: جای غروب خورشید.

شأن نزول مفسّران درباره شأن نزول این آیات شریفه، نظرهای متفاوتی دارند:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس می گویند: منظور از بازدارندگان از بردن نام پرشکوه خدا در مسجدها، اهل روم هستند که در تخریب بیت المقدّس می کوشیدند، تا اینکه سرانجام خداوند مسلمانان را پیروز ساخت و بیت المقدّس درقلمرو اسلام قرار گرفت؛ و از آن پس، رومیان جز در ترس و هراس نمی توانستند بدانجا وارد شوند.

۲. دسته ای ازجمله حسن برآنند که: منظور، «بخت النّصر» است که به یاری مسیحیان، بیت المقدّس را ویران ساخت.

۳. از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که منظور، قریش هستند که از ورود پیامبر (ص) به مکّه و مسجدالحرام جلوگیری کردند. عدّه ای این روایت را نپذیرفته و گفته اند: مشرکان عرب هیچگاه برای تخریب کعبه تلاش نکردند. امّا باید خاطرنشان ساخت که آبادساختن مسجدها، به تعمیر و آبادسازی ساختمانهای آنها نیست، بلکه با برپایی خالصانه و پرشور نماز در آنها تحقّق پیدا می کند و ویرانی آنها هم با جلوگیری از اقامه نماز در آنها صورت می گیرد. افزون بر این، در بعضی روایات آمده است که شرک گرایان مکّه پس از هجرت پیامبر (ص) به مدینه، تمامی مسجدهایی را که آن حضرت و یارانش گاه در آنها نماز می گزاردند، تخریب کردند.

طبری در این باره می گوید: اگر این آیات شریفه درمورد شرک گرایان عرب باشد، با آیات گذشته بی ارتباط است؛ زیرا آن آیات در مقام نکوهش اهل کتاب بود. ولی اگر خطاب آیات، مسیحیان و بیت المقدّس باشد، ارتباط آیات مورد بحث با آیات گذشته بروشنی پیداست.

امّا در آیه گذشته از غیر اهل کتاب

نیز سخن بمیان آمده؛ بنابر این، آیات پیشین فقط درمورد اهل کتاب نیست.

با این توضیح، دیدگاه سوّم که با روایت امام صادق (ع) نیز هماهنگ است، بهتر بنظر می رسد؛ چرا که با دقّت در آیات شریفه، روشن می شود که این آیات در مقام نکوهش هستند، گاه از یهود و نصارا و گاه از شرک گرایان که با دین و دین باوری و دینداری مخالف بودند و از برپایی نماز و آبادانی مساجد جلوگیری می کردند.

تفسیر

در آیه شریفه نخست این فصل - آیه ۱۱۴ - سخن از حق ستیزانی است که از برده شدن نام پرشکوه خدا در مساجد جلوگیری می کردند و در تخریب این مکانهای مقدّس می کوشیدند.

«و من اظلم ممّن منع مساجداللّه ان یذکر فیهااسمه»

و ستمکارتر از آن کس که نگذارد نام پرشکوه خدا در مساجد او برده شود، کیست؟!

اگر همانگونه که گذشت، ترکیب «مساجداللّه» درمورد «بیت المقدّس» یا «کعبه» بکار رفته باشد، دلیل جمع آمدن آن ممکن است یکی از دو وجه زیر باشد:

۱. ممکن است منظور از واژه «مساجد»، جایگاههای گوناگون سجده باشد؛ و از آنجا که در یک مسجد بزرگ، نقاط گوناگونی برای سجده و نماز وجود دارد، می توان واژه جمع را برای یک مسجد بزرگ بکار برد.

۲. ممکن است واژه جمع با درنظر گرفتن بیت المقدّس و کعبه به همراه مساجد دیگری که مسلمانان تأسیس و بنیاد کردند، بکار رفته باشد.

در روایتی، از امیرمؤمنان(ع) نقل کرده اند که فرمود:

تمامی نقاط روی زمین برای من مسجد، و خاک آن پاک است.

«و سعی فی خرابها»

و در خراب کردن آنها تلاش کند

بعضی گفته اند: منظور از تخریب مساجد، بیرون راندن مردم باایمان

از مکّه و هجرت دادن آنان به دیگر نقاط، ازجمله مدینه پیامبر(ص)، است. و برخی گفته اند: منظور، جلوگیری از دینداری و برپایی نماز و فرمانبرداری خداست. و عدّه ای نیز هر دو صورت را پذیرفته اند.

«اولئک ما کان لهم ان یدخلوها الّا خائفین»

آنانند که حق ندارند جز ترسان و هراسان در آن مسجدها درآیند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، میان مفسّران بحث هست:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور این است که هیچ مسیحی از این پس زورمندانه قصد ورود به بیت المقدّس را نخواهد کرد، جز اینکه کیفر تجاوز کاری خویش را خواهد دید.

کسانی که منظور از «مساجداللّه» را مسجدالحرام دانسته اند، گفته اند: پس از نزول این آیه شریفه، پیامبر(ص) دستور داد ندا دهند که: پس از این، دیگر هیچ شرک گرایی نمی تواند بر گرد کعبه طواف کند و یا عریان وارد حرم شود؛ و از آن به بعد، راه بر ورود شرک گرایان بسته شد.

۲. جبایی در تفسیر این جمله از آیه شریفه می گوید: خدا می فرماید شرک گرایان نمی توانند به مسجدالحرام یا دیگر مساجد داخل شوند؛ و اگر وارد شوند، بر مردم مسلمان واجب است آنان را بیرون برانند. تنها در یک صورت می توان آنان را به مسجدها وارد ساخت و آن محاکمه دربرابر دادگاه است درصورتیکه جلسه دادگاه در مسجد تشکیل شود. حتّی در اینصورت نیز پس از صدور حکم باید از مسجد رانده شوند.

مرحوم شیخ طوسی می گوید: این دیدگاه با مذهب اهل بیت هماهنگ تر است.

عدّه ای معتقدند که با استناد به این آیه شریفه می توان گفت که به هیچ وجه نمی توان کافران و مشرکان را به مساجد راه داد، بویژه درمورد مسجدالحرام که

حتّی برای حضور دربرابر دادگاه نیز نمی توان آنان را به داخل مسجد برد؛ چرا که قرآن می فرماید:

«ما کانَ لِلْمُشْرِکینَ اَنْ یَعْمُرُوا مَساجِدَاللَّهِ شاهِدینَ عَلی اَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ ...»(۲۱۲)

شرک گرایان را نرسد که مساجد خدا را آباد سازند، درحالیکه به کفر خویش گواهی می دهند...

و نیز می فرماید:

«یا اَیُّهَاالَّذینَ آمَنُوا اِنَّمَاالْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدِالْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ...»(۲۱۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! بی تردید شرک گرایان ناپاکند؛ پس نباید از سال آینده به مسجدالحرام نزدیک شوند.

۳. زجاج می گوید: خدا در این آیه شریفه اعلام می دارد که مسلمانان سرانجام بر تمامی کافران پیروز خواهند شد و آنگاه کافران جز در پناه حق و عدالت اسلامی نمی توانند به مساجد وارد شوند؛ چرا که قرآن می فرماید:

هُوَالَّذی اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الَّذینِ کُلِّهِ وَ لَوْکَرِهَ الْمُشْرِکُونَ.»(۲۱۴)

او کسی است که پیامبر را با هدایت و دین درست، فرستاد تا آن را بر هر چه دین است، پیروز گرداند؛ هرچند که شرک گرایان خوش نداشته باشند.

و بدینگونه خدا، حق و حق طلبان را شکوه و عزّت ارزانی می دارد و حق ستیزان را به ذلّت می کشاند.

«لهم فی الدّنیا خزیٌ»

برای کافران و شرک گرایان در این سرا رسوایی بزرگی است در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی برآنند که منظور، پرداخت مالیات همراه با حقارت و ذلّت است.

۲. و برخی بر این اندیشه اند که منظور از کافران، تجاوزکاران آنان است که جنگ طلبان آنان کشته و زنان و کودکانشان اسیر می شوند. مسالمت جویان آنان هم باید مالیات بپردازند و در پناه اسلام زندگی کنند.

۳. عدّه ای می گویند: منظور این است که به هنگام قیام حضرت

مهدی (عج)، بیت المقدّس به آغوش اسلام بازمی گردد و تجاوزکاران به کیفر کردار زشت خویش می رسند.

۴. و پاره ای نیز معتقدند که منظور، دورساختن کافران از حریم مساجد مسلمانان است.

«و لهم فی الآخره عذابٌ عظیمٌ»

و برای آنان در جهان دیگر عذابی سهمگین خواهد بود

آری؛ آنان در سرای دیگر سخت کیفر خواهند شد؛ چرا که این گروه، تجاوزکارترین و ستمکارترین انسانهایند.

«و للّه المشرق والمغرب»

و مشرق و مغرب از آن خداست.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه، بحث هست:

۱. عدّه ای ازجمله ابن عبّاس می گویند: پس از تغییر قبله به دستور خدا از بیت المقدّس به سمت کعبه، یهودیان بداندیش به انکار دستور خدا پرداختند؛ و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد و بدینسان روشن ساخت که بندگان شایسته و توحیدگرای خدا به هر سو که رو کنند، خدا همانجاست.

۲. دسته ای دیگر ازجمله قتاده می گویند: مسلمانان در آغاز بعثت پیامبر(ص) و ظهور اسلام مجاز بودند که به هر سو نماز بخوانند؛ و این آیه شریفه، بیانگر این حقیقت است. سپس این دستور با فرود آیه شریفه زیر نسخ شد:

«...فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَالْمَسْجِدِالْحَرامِ ...»(۲۱۵)

پس روی خویش را به هنگام نماز به سوی مسجدالحرام کن ...

۳. و گروهی نیز برآنند که آیه شریفه درمورد نماز استحبابی بر روی مرکب فرود آمد و اعلان کرد که بر روی مرکب و در مسافرت، نمازهای مستحب را می توان به هر طرف خواند. و آنگاه درباره نمازهای واجب، این جمله از آیه شریفه فرود آمد که:

«... وَ حَیْثُ ما کُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ ...»(۲۱۶)

و هر کجا بودید، روی خود

را به سوی آن بگردانید.

با این توضیح، نمازهای واجب را تنها به طرف قبله باید خواند؛ امّا نمازهای مستحب را در مسافرت می توان به هر سو خواند. در تأیید این بیان، روایتی نیز رسیده است؛ بدین مضمون: پیامبر گرامی(ص) به هنگام حرکت به طرف «خیبر» برای کارزار با تجاوزکاران، و نیز به وقت بازگشت از خانه خدا به سمت مدینه، نماز مستحب را برروی مرکب می خواند و چهره مبارک را به هر سویی که مرکب می رفت، به همان سو متوجّه می ساخت و رکوع و سجده را با اشاره انجام می داد؛ چرا که: «و للّه المشرق والمغرب فاینما تولّوا فثمّ وجه اللّه ...»

و نیز در روایت آورده اند که جابر می گوید: پیامبرگرامی(ص)، مرا به همراه گروهی برای جهاد گسیل داشت. درمیان راه، بر اثر شدّت تاریکی هوا، جهت قبله را نشناختیم. گروهی از همراهان گفتند: به نظر ما قبله در اینجا، جانب شمال ماست؛ و به همان سو نماز خواندند؛ و برخی گفتند: قبله در جنوب ما قرار دارد و به آن سو سجده کردند. بامداد که از راه رسید، و خورشید طلوع کرد، مشخّص شد که هر دو گروه در شناخت قبله دچار اشتباه شده اند. پس از بازگشت از جهاد، به حضور پیامبر (ص) شرفیاب شدیم و جریان را گفتیم. سپس پرسیدیم که تکلیف نمازهای ما در آن شب چه می شود؟ پیامبر(ص) سکوت کرد. آنگاه این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر آیه شریفه آیه شریفه می فرماید: «مشرق و مغرب، همه از آن خداست». و منظور این است که همه جا را خدا آفریده و همه جا ملک خداست؛ اوست که هستی بخش است و پدیدآورنده؛ و اوست که طلوع و غروب خورشید به فرمان

اوست.

«فاینما تولّوا فثمّ وجه اللّه»

پس به هر سو که رو کنید، خدا آنجاست [و او همه جا، حاضر و ناظر عملکرد شماست

بیشتر مفسّران معتقدند مقصود آیه شریفه این است که: چهره خود را به هر سو که بگردانید، «قبله» همانجاست. و منظور از «وجه» و «جهت» و «وجهه»، همان قبله است؛ درست همانند: «وزن» و «وزنه». «وجه» را در فرهنگ عرب، به هدفی گویند که انسان به سوی او توجّه می کند:

اَسْتَغْفِرُاللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَ الْعِبادِ اِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (از پروردگار بندگان که هدف همه انسانها در مقام پرستش و کارهای شایسته، تنها اوست، بر گناهانی که قابل شمارش نیستند، آمرزش می خواهم).

بعضی می گویند: منظور این است که در همانحال و به همان سویی که روی می آورید، همه را خدا می داند و می بیند؛ بنابراین به هر سمت که می خواهید، او را بخوانید. این آیه، نظیر آن آیه شریفه است که می فرماید:

«وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالْغَدوهِ وَالْعَشِيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ...»(۲۱۷)

و با کسانی که پروردگارشان را بامداد و شامگاه می خوانند و خشنودی او را می خواهند، شکیبایی پیشه ساز ...

منظور این است که او را با دعا می خوانند و می خواهند(۲۱۸).

یادآور می شود که واژه «هنا» برای اشاره به نزدیک بکار می رود و «ثَمَّ» و «هناك» برای اشاره به دور.

و برخی نیز می گویند: منظور از «ثَمَّ وجه اللّه» این است که به هر سو رو کنید، رضوان خدا آنجاست؛ یا به رضوان خدا منتهی می شود.

«انّ اللّه واسعٌ عليمٌ»

بی گمان خدا گشایشگر و داناست ابوعبیده می گوید: منظور این است که خدا از فرمانبرداری شما بی نیاز است و این دستورات را تنها برای

تأمین مصالح و منافع شما مقرّر می دارد.

زجاج می گوید: رحمت او گسترده است؛ از این رو در مقرّرات خود برای تعالی شما آن را توسعه داده است.

عدّه ای گفته اند: منظور این است که قلمرو قدرت او وسیع است و بر انجام هر کاری تواناست.

او راههای حکیمانه و تأمین کننده مصالح فرد و خانواده و جامعه را می داند. بنابراین، دستورات او را پس از دریافت، بیدرنگ انجام دهید.

گروهی برآنند که منظور این است که خدا می داند باران رحمت و مهر خویش را براساس حکمت و فرزانگی در کجا قرار دهد.

و پاره ای نیز اعتقاد دارند: هر جا که نماز بگزارید و او را بخوانید، نیّتها و هدفهای شما را می داند و می شناسد.

پیوند این آیه با آیات پیشین در ارتباط این آیه شریفه با آیات قبل، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی می گویند: پیوند این آیه شریفه با آیات گذشته در این است که قرآن نخست می فرماید: تخریب مسجدها به دست ظالمان، جنایتی سهمگین است، امّا نباید شما را از یاد خدا غافل سازد؛ چرا که در هر نقطه ای از زمین او را بخوانید، همه جا را او پدید آورده و دانش او بر همه جا احاطه دارد.

۲. و برخی دیگر می گویند: در آیات پیشین، سخن از نماز و نیایش با خدا بود؛ و اینک در این آیه شریفه، از قبله و چگونگی آن بحث می شود.

ترجمه ۱۱۶. و گفتند: «خداوند برای خود فرزندی گرفته است». او [پاک و]منزّه است؛ بلکه هرچه در آسمانها و زمین است، از آن اوست، [و]همه دربرابر او فرمانبردارند.

۱۱۷. [او] پدیدآورنده آسمانها و زمین

است؛ و وقتی بر امری اراده کند، فقط [به آن می گوید: «باش»، پس [بیدرنگ می شود.

۱۱۸. کسانی که [حقیقت را] نمی دانستند، گفتند: «چرا خدا با ما سخن نمی گوید؟ یا برای ما معجزه [و نشانه ای نمی آید؟» کسانی که پیش از اینان بودند [نیز] گفتاری همانند ایشان گفتند. قلبها [و اندیشه ها]ی آنان مانند هم است. و ما نشانه های [خود]را برای گروهی که یقین می آورند، بروشنی بیان کردیم.

۱۱۹. ما تو را [ای پیامبر!] بحق فرستادیم تا مژده رسان و بیم دهنده باشی؛ و درباره دوزخیان، پرسشی از تو نخواهد شد.

نگرشی بر واژه ها

«قانتون»: فرمانبرداران.

«بدیع»: ابداع کننده و پدیدآورنده.

«قضی»: فرمان داد، حکم کرد، داوری فرمود.

تفسیر

قرآن پس از مردودشمردن پندار یهود درمورد تغییر قبله مسلمانان به دستور خدا، اینک پندار نابجایی از آنان را در خصوص توحید و توحیدگرایی بیان و پاسخ شایسته آن را ترسیم می کند.

«و قالوااتّخذاللّه ولداً سبحانه»

و گفتند: خدای برای خود فرزندی گرفته است. [ای پیامبر! بگو:] او [پاک و] منزّه است از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده اند که در معنای «سبحانه» فرمود: او از هر عیب و نقص و بدی، پاک و منزّه است.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. عدّه ای معتقدند که آیه شریفه درمورد مسیحیان فرود آمده است؛ چرا که آنان به ناروا بر این اندیشه بودند که خدا برای خویش فرزندی برگزیده و آن فرزند گرانمایه خدا، مسیح (ع) است.

۲. و گروهی نیز گفته اند که این آیه شریفه درمورد شرک گرایان حق ستیز عرب و مسیحیان فرود آمده است؛

چرا که هر دو گروه در غرقاب شرک غوطه ور بودند و به ناروا می پنداشتند که خدا فرشتگان را بعنوان دختران خویش برگرفته است. و خداوند با نزول این آیه شریفه، پندارشان را رد کرد و آنان را از شرک برحذر داشت.

«بل له مافی السّماوات والأرض»

بلکه هر آنچه در آسمانها و زمین است، از آن اوست این جمله درحقیقت بخشی از پاسخ خدا به پندار سست و بی پایه یهود است که می گفتند «خدا برای خود فرزندی گرفته است»؛ چرا که در این جمله از آیه شریفه اعلان می کند که هرآنچه در آسمانها و زمین است، از آن او و ملك و آفریده اوست. پس، چگونه فرزند می تواند مملوك و آفریده پدر باشد؟! چگونه رابطه فرزندی و مالکیت در یک جا گرد می آید؟! و چطور فرشتگان آسمانها و پیامبر بزرگی چون مسیح (ع) که همه بندگان او هستند، می توانند فرزند آفریدگار خود باشند؟

بعضی از مفسّران معتقدند که تفسیر این جمله از آیه شریفه این است که:

هر کاری در آسمانها و زمین صورت گیرد، ازجانب اوست؛ و بدیهی است که کار نمی تواند بسان انجام دهنده و از جنس آن باشد؛ درحالیکه فرزند از جنس پدر خویش است. بنابر این، اگر کسی فرزندی را برای خود برگزیند، بطور قطع آن فرزند باید از جنس خود او باشد؛ و می دانیم که خدا از جنس بشر نیست، بلکه آفریدگار اوست؛ پس مسیح نمی تواند پسر او باشد.

«کلّ له قانتون»

و تمامی پدیده ها دربرابر او که پدیدآورنده هستی است، فرمانبردارند

در مفهوم واژه «قانتون» برخی برآنند که منظور این است که همه پدیده های هستی ازجمله انسانها، فرمانبردار اویند؛ چرا

که آفریـده او هسـتند. عدّه ای دیگر بر این عقیده اند که آنها در روز رسـتاخیز بطور کامل فرمانبردار او خواهند بود. دسـته ای اعتقاد دارنـد: واژه «قانتون» به معنای «قیام» است؛ و منظور این است که همه پدیـده ها دربرابر او به بنـدگی خویش گواهی می دهنـد و همـاره در این گواهی پابرجـا هسـتند. و پـاره ای نیز می گوینـد: واژه «قـانتون» نشانگر آن است که همه موجودات در کران تا کران هستی، در همانحال که برقرار و مقابل دیـدگان مردم هسـتند، به یکتایی و آفریدگاری خدا که پدیدآورنده همه آنهاست، گواهی می دهنـد؛ چرا که هر یک، تابلویی زیبا و شـگفت انگیز از نشانه های قـدرت او را به نمایش می گذارنـد. و سرانجام اینکه گروهی نیز گفته انـد: منظور این است که همه پدیده ها درقلمرو فرمانروایی اویند و اوست که به هر صورت که بخواهد، در آنها تصرّف می کند.

«بدیع السّماوات والأرض»

پس از اینکه آفریـدگار هسـتی خـود را برتر و منزّه از عیب و نقص و نیـاز، و از آن جمله گرفتن فرزنـد، وصـف کرد و روشـن ساخت که سراسـر هستی و پدیـده های موجود در آن، همه آفریـده و ملک اوینـد و مملوک بودن نیز با فرزنـدبودن ناسازگار است، آنگاه در تأکید این واقعیت فرمود:

«بدیع السّماوات والأرض ...»

او پدیدآورنده و ابداع کننده آسمانها و زمین است.

و آنهـا را بطور ابتکـاری و بی آنکه از پدیـده دیگری الگو و نمونه بگیرد، یـا اختراع و ابـداع خویش را از جـایی اقتباس کنـد، پدید آورد.

«و اذا قضی امراً»

و هنگامی که کاری را اراده کند [و بخواهد]

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی از مفسّران معتقدند معنای این

جمله از آیه شریفه این است که: «وقتی بخواهد کاری را انجام دهد یا پدیده ای را پدید آورد...»؛ همانند این آیه شریفه که می فرماید: «فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ...»(۲۱۹) (پس هر گاه خواستی قرآن را تلاوت کنی، به خدا[ی توانا] پناه بر).

۲. برخی دیگر می گویند: مفهوم آیه این است که: «هنگامی که بخواهد کاری را استوار سازد ...»

۳. و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که: «هنگامی که فرمان دهد و اراده کند کاری را انجام دهد...»

که از دیدگاه ما، همان نظریه نخست بهتر است.

«فانّما یقول له کن فیکون»

فقط [به آن می گوید «باش»، پس بیدرنگ می شود

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد گروهی از مفسّران، این تعبیر در آیه شریفه، به منزله تمثیل است؛ زیرا چیزی که وجود ندارد، نمی تواند طرف سخن و مأمور به اجرای وظیفه باشد؛ و درحقیقت معنای آیه این است که انجام دادن هر کاری ازنظر سهولت و آسانی برای آفریدگار هستی بسان این است که به آن پدیده گفته شود «موجود باش!» و آن هم پدیدار شود. درست مانند حرکت دادن سر و یا اشاره با دست، که از آن به «گفتن» تعبیر می شود؛ و گفته می شود: «او با اشاره سر یا دست، چنین گفت.» درحالیکه منظور این است که او با اشاره، مطلب را تفهیم کرده و سخنی بر زبان نیاورده است.

این شیوه از گفتار، در ادبیات عرب، ازجمله در اشعار، نمونه دارد، بعنوان مثال:

«و قالت له العینان سمعاً و طاعةً ...»

و دو چشم به او گفتند: ما گوش به فرمانیم و برای اطاعت آماده ایم ...

و

اشک بسان درّ، بسرعت از آنها فرو بارید.

۲. بعضـی گفته اند: این تعبیر در آیه شـریفه، نشانه ای است که خدا آن را برای فرشـتگان قرار داده بود، طوریکه هرگاه آن را می شنیدند، درمی یافتند که آفریدگار هستی، پدیده ای را خلق کرده است.

۳. عـدّه ای می گویند: از آنجا که موجودات پدیدنیامده نیز نزد خدا معلوم اند، قابل خطاب هسـتند؛ از این رو، ممکن است به هنگام اراده خدا بر پدیدارساختن آنها، واژه «کن» یا «موجود باش» درموردشان بکار رود.

۴. و پاره ای نیز بر این عقیـده انـد که واژه «کن» یا فرمان خـدا به پیـدایش پدیده ها، همزمان با وجود آنها صادر می شود و نه پیش یا پس از ایجاد آنها. درست مانند این آیه شریفه که می فرماید:

«... ثُمَّ اِذا دَعاکُمْ دِعْوَةً مِنَ الْاَرْض ِاِذا اَنْتُمْ تَخْرُجُونَ.»(۲۲۰)

پس هنگامی که شما را یکبار فراخواند، بناگاه از گورهای خویش سر بر خواهید آورد و بیرون خواهید آمد.

ارزیابی دیدگاهها

ازمیان دیـدگاههای چهارگانه درمورد آیه شـریفه، دیـدگاه نخست بهتر و به شـیوه زبان و ادب و سـخن گفتن عرب نزدیکتر و شبیه تر است؛ و آیه شریفه زیر نیز آن را تأیید می کند:

«... فَقالَ لَها وَ لِلْاَرْضِ ائْتِیا طَوْعَاً اَوْکَرْهَاً قالَتا اَتَیْنا طائِعینَ.»(۲۲۱)

پس خدا به آسمان و زمین فرمود: خواسته یا ناخواسته بیایید. آن دو گفتند: فرمانبردارانه آمدیم.

درباره دیدگاه دوّم باید خاطرنشان ساخت که درصورت پذیرفتن این دیدگاه، مفهوم آیه چنین می شود که: خدا بعنوان اعلان و اخبـار به فرشـتگان می فرمایـد: «من به فلاـن پدیـده هستی می بخشم.» و آنگاه آن پدیـده به همان صورتی که پدیدآورنـده هستی خبر داده است، پدیدار خواهد شد. با این بیان، واژه «کن» در

اینجا به مفهوم «اکون» است.

دیدگاه سوّم را نمی توان پذیرفت؛ چرا که معدوم، صلاحیت خطاب و فرمان ندارد. باید پدیده ای موجود باشد تا به آن فرمان داده شود.

و دیدگاه چهارم نیز درست بنظر نمی رسد؛ زیرا فرمان باید پیش از تحقّق امر صادر شود، نه همزمان یا پس از آن.

بنابراین، همانگونه که خاطرنشان شد، دیدگاه نخست بهتر می نماید.

پیام آیه شریفه آنچه از آیه شریفه و پیام آن دریافت می شود، این است که خدا برای خود فرزندی نگرفته است؛ چرا که پس از مشخّص شدن این حقیقت که او پدیدآورنده آسمانها و زمین و ابداعگر کران تا کران هستی و پدیده های موجود در آن است، روشن می شود که او جسم نیست و صفات و ویژگیهای اجسام را نیز ندارد؛ از این رو نمی تواند فرزندی برای خود بگیرد.

افزون بر این واقعیت، آفریدگار هستی، همان است که عیسی (ع) را بدون داشتن پدر و تنها از مادری پاک و پاکیزه به نام «مریم» پدید آورد. از این رو، اوست که خالق، ابداع کننده و پدیدآورنده پدیده ها و انسانهاست؛ و چنین قدرت بی همتا و بی نظیری، برتر و والاتر و منّزه از نسبتها و اوصافی است که شرک گرایان به او می دهند.

آری؛ رابطه عیسی (ع) با آفریدگار خویش، رابطه بندگی و پیامبری و سفارت ازجانب اوست، نه چیز دیگر؛ و روح بزرگ آن حضرت از آنچه شرک گرایان درمورد او می بافند و او را فرزند خدا می خوانند، بیزار است.

«و قال الّذین لایعلمون»

و کسانی که حقیقت را نمی دانند، گفتند

پس از ترسیم پندار شرک آلود شرک گرایان در باب فرزندداشتن خدا، و بیان توحید خالص و

نـاب، و انکار همه توهّمات شـرک گرایانه، اینک پنـدارهای لجوجانه و حق ستیزیهای آنان درمورد پیامبران به تصویر کشـیده می شود.

در اینکه این گروه چه کسانی هستند، نظرها مختلف است:

برخی برآننـد که منظور، مسـیحیان هسـتند؛ عـدّه ای معتقدنـد که منظور، یهودیاننـد؛ و پـاره ای نیز می گوینـد: منظور، شـرک گرایان عرب هستند.

به نظر مـا، دیـدگاه سوّم بهتر است؛ چرا که این گروه تقاضاهـای نابجـا و بهانه جوییهایی می کردنـد و بـدون توجّه به آن همه معجزات آشـکار و نشانه های روشن، به پیامبر (ص) می گفتند: «تا چشـمه ای به دلخواه ما روان نسازی یا آنچه ما می خواهیم انجام ندهی، ایمان نخواهیم آورد». و این، نشان دهنده آن است که آنان شرک گرایان عرب بودند، نه پیروان ادیان پیشین.

طرفـداران دیدگاه نخست می گویند: منظور از این گروه نادان، نصارا هسـتند؛ زیرا در آیات قبل، پندار اینان که مسـیح (ع) را پسر خـدا می دانسـتند و می گفتنـد خـدا برای خـویش فرزنـد گرفته است، ذکر و رد می شـود؛ و این خـود دلیلی است بر این مطلب که منظور از گروه نادان، همین گروهند.

بـه اعتقـاد مـا ایـن اسـتدلال نـادرست است؛ چرا که ممکن است خـدا در یـک آیه از گروهی سـخن بگویـد، و در آیه بعـد از گروهی دیگر. افزون بر این، شـرک گرایـان عرب نیز دربـاره خـدا چنین پنـداری داشـتند و به دروغ می گفتنـد: خـدا دخـتران بیشماری دارد.

«لو لا یکلّمنااللّه»

چرا خدا با ما سـخن نمی گوید؟! طوریکه او را ببینیم و درستی رسالت تو را از خود او بشنویم. یا: چرا خداوند همانگونه که با موسی (ع) و دیگر پیامبران خود سخن گفت، با ما سخن نمی گوید؟

«او تأتینا آیهٌ»

یا برای ما نشانه و معجزه ای نمی آید

مقصود

آنهـا از این نشـانه و معجزه این بود که روزهـا به دلخواه و طبق هواهـای آنان باشـد، نه آنکه سـندی بر رسالت و درستی پیامبر (ص) باشد.

«کذلک قال الّذین من قبلهم مثل قولهم»

کسانی که پیش از اینان بودند نیز گفتاری همانند گفتار اینان را بر زبان راندند

درمورد گروهی که پیش از اینان بودند، بعضـی می گویند: منظور، یهودیانند؛ زیرا آنان بودند که خواسـته هایی بیجا را بعنوان معجزه از موسـی (ع) می طلبیدنـد. برخی دیگر می گویند: منظور، همه اهل کتاب هسـتند. و پاره ای نیز برآنند که منظور، همه کفرگرایان و شرک گرایانی اند که پیش از ظهور اسلام بودند.

«تشابهت قلوبهم»

قلبها و اندیشه هایشان به هم می ماند [و بسان هم فکر می کنند و می گویند]

آری؛ دلهـای اینـان در کفر و قسـاوت و مخـالفت بـا پیـامبران و لجـاجت و حـق سـتیزی، هماننـد دلهـای یهودیـان است که به پیامبرشان می گفتند: «... اَرِنَااللَّهَ جَهْرَةً ...»(۲۲۲) (...خدا را به دیده ما آشکار کن...)

و بسان نصارا که به مسیح (ع) می گفتند: «... اَنْزِلَ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ ...»(۲۲۳) (...برای ما از آسمان مائده ای فرست...).

و به مانند دلهای کفرگرایان عرب که به پیامبر اسلام (ص) می گفتند: «حوّل لناالصّفا ذهباً.» (کوه صفا را برای ما به طلا تبدیل کن).

به همین دلیـل است که خـدا در نکوهش آنـان فرمود: «اَتَواصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ.»(۲۲۴) (آیا شـرک گرایان یکدیگر را به این سخن بی اساس سفارش کرده اند؟ نه؛ بلکه آنان مردمی سرکش بودند).

«قد بیّنّاالآیات لقومٍ یوقنون»

ما نشانه ها و آیات خود را برای گروهی که یقین می آورنـد، بروشـنی بیان کردیم؛ و همه دلایل و معجزاتی را که درپرتو آنها صداقت و رسالت محمّد (ص)

بخوبی آشکار می شود، ارائه کردیم.

آری؛ این آیات و نشانه ها برای مردم حقجو و درست اندیش بسنده است و آنان را به اوج یقین می رساند؛ از این رو، شما نیز راه حق پذیری را برگزینید و از حقجویان و حق پویان پیروی کنید تا به اوج یقین برسید.

چرا؟

چرا معجزاتی که شرک گرایان می خواستند، برایشان نیامد تا به رسالت پیامبر (ص) ایمان آورند و پیام آسمانی او را گردن گذارند و راه توحید گرایی را درپیش گیرند؟

پاسخ؟

ملاک و میزان فرود آیات، نیاز جامعه و مصلحت واقعی است، نه هواها و انگیزه های گوناگون افراد و گروهها. با این بیان، اگر آفریدگار هستی مصلحت می دانست که هنگام نزول آیات، نشانه های درخواست شده بهانه جویان را نیز بفرستد، بی هیچ تردیدی آنها را فرو می فرستاد؛ و چون چنین نشد، روشن می شود که درخواستهای جاه طلبانه و بهانه جوییهای آنان، هدف و مصلحتی انسانی و خردمندانه و حق طلبانه نبوده است.

«انّا ارسلناک بالحقّ»

ما تو را [ای پیامبر!] بحق [و برای هدایت مردم فرستادیم در آیات گذشته مشخّص شد که او پدیدآورنده آسمانها و زمین و آفریدگار انسان است. اینک در این آیه شریفه می فرماید: اوست که پیامبرش را براساس حق و راستی، فرمان بعثت داد و او را با نشانه ها و معجزات اقتدار بخشید.

درمورد واژه «حق» در آیه شریفه، بعضی گفته اند: منظور، قرآن شریف است. و برخی می گویند: منظور، اسلام است. و پاره ای نیز معتقدند منظور این است که ما تو را براساس حق و عدالت و راستی و درستی، فرمان بعثت دادیم، نه بیهوده و عبث.

این آیه شریفه نظیر این آیه است که می فرماید:

«خَلَقَ السَّماواتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ...»(۲۲۵)

خداوند

آسمانها و زمین را براساس حق آفرید، نه باطل ...

«بشیراً و نذیراً»

درحالیکه مژده رسان و هشداردهنده ای رهرون راه قرآن را نوید نیک بختی می دهی، و حق ستیزان را هشدار از عذاب و کیفر دردناکی که درانتظار آنان است.

«ولاتسئل عن اصحاب الجحیم»

و درمورد دوزخیان از تو بازخواست نخواهد شد[، و از حالات و شرایط آنان از تو پرسشی نمی شود]

این جمله از آیه شریفه، نوعی دلداری و آرامش بخشیدن به پیامبر (ص) است که تو تنها نویدبخشی و هشداردهنده؛ و درمورد گناهکاران که آتش دوزخ را با رفتار و گفتار ناپسندشان برای خود فراهم می آورند، نه پرسشی می شود و نه بازخواست. از این رو لازم نیست آنان را به پذیرش حق مجبورسازی و یا بر حق ناپذیری آنان اندوهگین شوی: « ... فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَراتٍ ...»(۲۲۶).

چرا که مسئولیت تو، راه نمودن آنان و روشنگری است و بس: «لَیْسَ عَلَیْکَ هُداهُمْ ...»(۲۲۷).

و پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که: تو ای پیامبر! دربرابر عملکرد نادرست آنان بازخواست نخواهی شد: «... عَلَیْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَیْکُمْ ماحُمِّلْتُمْ ...»(۲۲۸).

ترجمه ۱۲۰. و هرگز یهودیان و ترسایان از تو خشنود نخواهند شد، مگر اینکه از کیش [تحریف شده آنان پیروی کنی [و خواسته های آنان را بپذیری . [ای پیامبر!] بگو: «بی گمان تنها رهنمود خداست که رهنمود [واقعی]است.» و اگر پس از آن دانشی که برایت آمد، از هوسهای آنان پیروی کنی، دربرابر خدا هیچ سررشته دار و یاوری نخواهی داشت.

۱۲۱. کسانی که کتاب [آسمانی به آنان داده ایم، آن را آنگونه که باید، می خوانند؛ آنانند که به آن [آخرین پیامبر] ایمان می آورند. و آنان

که به او کفر ورزند، پس چنین کسانی همان زیانکارانند.

۱۲۲. هان ای بنی اسرائیل! بیاد آورید نعمتم را که بر شما ارزانی داشتم، و اینکه شما را بر جهانیان [عصرتان برتری دادم.

۱۲۳. و از روزی بترسید که هیچکس بجای دیگری، ذرّه ای پاداش و کیفر داده نمی شود، و از وی هیچگونه بدلی نمی پذیرند، و او را شفاعتی سود نمی بخشد؛ و آنان از [هیچ جایی یاری نمی شوند.

نگرشی بر واژه ها

ولن ترضی: هرگز خشنود نخواهند شد.

ملّتهم: راه و روش آنان.

تفسیر

یهودیان و مسیحیان عصر پیامبر (ص) از آن حضرت درخواست آتش بس کردند و چنین وانمود کردند که پس از دادن آتش بس و مهلت برای اندیشه و آمادگی ازسوی پیامبر (ص)، آنان اسلام را بعنوان آخرین و برترین پیام آسمان خواهند پذیرفت؛ امّا از آنجا که در گفتار خویش صداقت نداشتند، خدا پیامبر گرامی (ص) را از انگیزه درونی و نیّتهای قلبی جاه طلبانه آنها آگاه ساخت و فرمود: «ولن ترضی عنك الیهود ولا النّصاری حتّی تتّبع ملّتهم...».

برخی را اعتقاد بر آن است که پیامبر گرامی (ص) بسیار تلاش می کرد تا آنان را ازنظر فکری و عقیدتی، به اسلام گرایی و یکتاپرستی قانع سازد، و می کوشید که هیچگونه برخوردی با آنان پیش نیاید؛ که پیام رسید: «لن ترضی عنك الیهود و لاالنّصاری حتّی تتّبع ملّتهم» (یهود و نصارا هرگز از تو خشنود نخواهند شد، مگر اینکه به راه و رسم شرك آلود آنان رو آوری و از آن پیروی کنی).

و این پیام خدا نشانگر آن است که آنان چنان ازخودراضی هستند که جز با پیروی بی چون و چرا از آنان، از کسی خشنود نخواهند شد.

آری؛ آنها فقط هنگامی راضی می شوند که فرد و جامعه ای، دین و راه و رسم خود را بی دلیل و برهان واگذارد و بی چون و چرا از آیین شرک آلود آنان پیروی کند؛ و روشن است که این برای پیامبر (ص) و مردم باایمان روا نیست.

«قل انّ هدی اللّه هوالهدی»

[ای پیامبر!] بگو: هدایت خداست که هدایت واقعی است در تفسیر این جمله از آیه شریفه، ابن عبّاس می گوید: منظور این است که: هان ای پیامبر! تنها دین و آیینی که اینک مورد خشنودی خداست، همین دین و آیین تو است و بس؛ و بعضی معتقدند: مقصود این است که تنها کتابی که مردم را به نیک بختی دنیا و بهشت پرطراوت خدا راه می نماید، قرآن است، نه راه و رسم یهود و نصارا؛ و پاره ای نیز بر این اعتقادند که منظور این است که: هدایت و رهنمود واقعی، تنها هدایت خدا است و بس.

«ولئن اتّبعت اهوائهم بعدالّذی جائک من العلم مالک من اللّه من ولیٍّ و لانصیرٍ»

و اگر پس از آن دانشی که برایت آمد، بازهم بخواهی از خواهشهای بیجای آنان پیروی کنی، و با آنان راه مسالمت و نرمش درپیش گیری، دربرابر خدا نه سرپرستی خواهی داشت و نه یار و یاوری.

پیام آیه شریفه روح پیام آیه شریفه این است که خدای جهان آفرین، کسی را که می داند نه نافرمانی او خواهد کرد و نه اشتباه و لغزشی خواهد داشت، هشدار می دهد؛ تا همگان متوجّه اندیشه و عقیده و گفتار و کردار خویش باشند.

نظیر این آیه شریفه در قرآن بسیار است؛ ازجمله به پیامبر برگزیده هشدار داده می شود که:

«... لَئِنْ

اَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ...»(۲۲۹)

اگر آنی [به خداوند] شرک آوری، عملت محو و نابود شود.

و این هشدارها نشانگر آن است که وقتی خدا برترین و والاترین پیام آور خود را اینگونه هشدار می دهد، دیگر حال و روز پیروان او روشن است که اگر به شرک و گناه گرایند، چه سرنوشت دردناکی خواهند داشت.

«الّذین آتیناهم الکتاب یتلونه حقّ تلاوته»

کسانی که کتاب آسمانی به آنان ارزانی داشته ایم، آن را آنگونه که شایسته است، تلاوت می کنند

شأن نزول این آیه شریفه ۱. از ابن عبّاس نقل کرده اند که این آیه شریفه درمورد گروهی فرود آمده است که به همراه کاروان جعفر طیّار از «حبشه» به مدینه وارد شدند. شمار آنان به چهل تن می رسید که ۳۲ تن از مردم حبشه و ۸ نفر از راهبان شام بودند. «بحیرا» - راهب مشهور - نیز درمیان آنان بود. این عدّه به همراه کاروان جعفر، برای دیدار پیامبر(ص) و شناخت اسلام آمده بودند.

۲. عدّه ای معتقدند که این آیه شریفه درباره گروهی از یهود همچون عبداللّه بن سلام، شعبهبن عمر، ابن صوریا، ابن کعب، اسد، اسید و... و اسلام آوردن آنان فرود آمده است.

۳. و پاره ای بر این اندیشه اند که درمورد یاران پیامبر (ص) نازل شده است.

مطابق دو نظر اوّل و دوّم، منظور از «الکتاب» در آیه شریفه تورات، و براساس نظر سوّم، منظور قرآن شریف است.

در معنای این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی از مفسّران بر این عقیده اند که منظور از تلاوت شایسته و بایسته کتاب آن است که تورات را می خوانند و به مقرّرات آن، چنانکه خداپسندانه است، عمل می کنند؛ حلال

آن را حلال می شمارند و حرام آن را حرام می دانند و به آن همچون برنامه زندگی می نگرند و از آن پیروی می کنند. با این بیان، «تلاوت» در آیه شریفه به مفهوم «پیروی» است، نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «وَالْقَمَرِ اِذا تَلاها.»(۲۳۰) (و قسم به ماه که ازپی خورشید روان است).

یادآور می شود که این سخن را گروهی ازجمله ابن مسعود نیز گفته اند؛ امّا اینان، منظور از کتاب را قرآن اعلان کرده اند.

۲. و برخی دیگر ازجمله «کلبی» برآنند که منظور این است که این تلاوت کنندگان کتاب، از یهود هستند. و معنای آیه این است که وقتی از اوصاف و ویژگیهای آخرین پیامبر خدا محمّد (ص) از این گروه پرسش می شود، با دقّت و انصاف، آنچه را که درمورد او از کتاب آموخته اند، بیان می کنند. با این توضیح، ضمیر در «یتلونه» به محمّد (ص) برمی گردد، نه به کتاب.

۳. از ششمین امام نور (ع) روایت کرده اند که مقصود آیه شریفه این است که:

آنان موقع تلاوت کتاب آسمانی، وقتی به آیه ای می رسند که از بهشت پرطراوت و زیبا وصف می کند، از آفریدگار خویش آن را می طلبند و هنگامی که به آیاتی می رسند که از دوزخ سخن می گوید، از آن به خدا پناه می برند.

۴. گروهی معتقدند منظور آیه شریفه این است که: آنان کتاب آسمانی خویش را به زیبایی و بشایستگی تلاوت می کنند و درسهای آن را دریافت می دارند.

۵. و دسته ای دیگر می گویند: منظور این است که: آنان مطابق مقرّرات و مفاهیم کتاب آسمانی خویش عمل می کنند.

«اولئک یؤمنون به و من یکفر به فاولئک هم الخاسرون»

آنانند که به آن [آخرین پیامبر خدا] ایمان می آورند؛ و

کسانی که به او کفر ورزند، پس چنین کسانی، همان زیانکارانند

یادآور می شود که ضمیر «به» در آیه شریفه، به اعتقاد بیشتر مفسّران، به پیامبر گرامی(ص) برمی گردد؛ و منظور از «من یکفر...»، یهود بهانه جو یا همه کفرگرایانند؛ و مقصود از زیان و خسران نیز زیان در دنیا و آخرت است.

«یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی الّتی انعمت علیکم و انّی فضّلتکم علی العالمین»

هان ای فرزندان اسرائیل! نعمتم را که بر شما ارزانی داشتم، بیاد آورید؛ و براستی که شما را بر جهانیان برتری دادم

دلیل تکرار

آیه چهل و هفتم این سوره مبارکه - که ازنظر شما قرآن پژوه گرامی گذشت - همین واژه ها و پیام را در خود داشت. پس دلیل تکرار آن در این آیه شریفه چیست؟

مفسّران در پاسخ به این پرسش، نظرهای مختلفی ارائه داده اند:

۱. از آنجا که نعمتهای خدا، اساس و ریشه نیک بختی و آسایش انسان است، گاه و بیگاه این مطلب به آنان یادآوری می شود تا انسانهای فراموشکار با خواندن این آیات، به سپاس نعمتها بپردازند و سر بر آستان ارزانی دارنده آنها بسایند.

۲. از آنجا که بین این دو آیه فاصله بسیاری است، در اینجا نیز به یادآوری آن نعمتها مبادرت می شود تا روح بندگی و سپاسگزاری را تقویت کند.

۳. به دلیل آنکه خداوند در این آیه شریفه از کتاب آسمانی سخن بمیان آورد و یادآوری فرمود که راجع به حضرت موسی (ع) و ویژگیهای محمّد (ص) آخرین پیامبر خدا و آمدنش در تورات نوید داده شده است، یکبار دیگر نعمتهای پروردگار بر فرزندان اسرائیل ترسیم می شود و از امتیاز آنان سخن می رود تا آنان در مقام بندگی

و سپاس به بارگاه خدا، دربرابر حق و پیامبر او سرتسلیم فرود آورند. و این شیوه یادآوری نعمتها نه تنها تکرار نیست که کاری شایسته و سازنـده است، همـانگونه که هشـدارهای مکرّر چنین است؛ به همین جهت، خـدا در سـوره ای از قرآن به برشـماری نعمتهای خویش می پردازد و بارها می فرماید: «فَبِاَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ؟»(۲۳۱) (پس کدامین نعمت پروردگارتان را تکذیب می کنیـد؟) و در سوره ای دیگر، پیاپی هشـدار می دهـد و می فرماید: «فَوَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبینَ»(۲۳۲) (پس وای در آن روز بر تکذیب کنندگان)؛ تا بدینوسیله مردم را از گناه و زشتی باز دارد.

«واتّقوا یوماً لاتجزی نفسٌ عن نفسٍ شیئاً و لایقبل منها عدلٌ و لاتنفعها شفاعةٌ ولاهم ینصرون»

و از روزی بترسـید که هیچکس بجای دیگری پاداش و کیفر داده نخواهد شد، هیچگونه بدل و عوضی پذیرفته نخواهد شد [تا از عذاب خلاص شوند] و شفاعتی سودمند نخواهد افتاد، و از هیچ سویی نیز یاری نخواهند شد

آری؛ همه راههـایی که در این جهـان برای نجات یافتن میسّـر است، و تمامی وسایلی که می توان بـدانها توسّل جست، همه و همه در آنجا بی اثرند و بر روی انسان مسدود می شوند؛ تنها انسان می ماند و یک راه نجات و رهایی، و آن همان عملکرد او است.

ترجمه ۱۲۴. و [بیـاد آوریـد] هنگامی که ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود، و او همه را [بشایسـتگی انجام داد؛ [آنگاه خـدا بـه او] فرمـود: «مـن تـو را پیشـوای مردم قرار دادم.» [ابراهیـم]گفت: «از نسـل من [نیز]؟» فرمـود: پیمـان من به سـتمکاران نخواهد رسید.»

نگرشی بر واژه ها

«ابتلی»: آزمود.

«اتمّهنّ»: آنها را به انجام رسانید.

«ذرّیّه»: نسل، دودمان.

«لاینال»: نمی رسد.

تفسیر

در این آیه شریفه و آیاتی چند که ازپی آن خواهد آمد، از ابراهیم(ع) و شکوه و عظمت او سخن می رود؛ از آزمونی که با موفّقیت بسیار آن را به انجام رسانید و امتیازی که کسب کرد.

آزمون خدا

پیش از هرچیز باید توجّه داشت که نسبت دادن امتحان و آزمون به خدا، مجاز است؛ امّا مفهوم آن متفاوت است: امتحان را کسی برگزار می کند که از فرجام کارها بی خبر باشد و بخواهد ازطریق آزمون، بر آگاهی خویش بیفزاید؛ درحالیکه خدای جهان آفرین بر گذشته و آینده و فرجام امور آگاه است. بنابراین منظور از این آزمون این است که خدا ابراهیم(ع) را به کارهایی موظّف ساخت.

چرا؟

در اینکه چرا به وظایفی که خدا برای انسانها مقرّر کرده، آزمون گفته می شود، و چگونه این مقرّرات وسیله آزمایش و امتحان بندگان خدا قرار می گیرد، دو نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد عدّه ای، بسیاری از مردم دستورات خود را برای آزمون دیگران صادر می کنند با این هدف که با این دستورات و خواسته ها، دوستان و همنوعان خویش را بیازمایند؛ و از آنجا که قرآن شریف نیز به زبان مردم و طبق راه و رسم آنان سخن می گوید، به مقرّرات خدا درمورد بندگان و تکالیفی که خدا برعهده انسانها می گذارد، امتحان و آزمون گفته می شود.

۲. و برخی می گویند: از آنجا که شیوه رفتار خدا با بندگانش، بسان رفتار آزمایش کنندگان است، و همانگونه که انسانها تا وقتی کسی را نیازمایند، او را درخور پاداش و کیفر نمی شناسند، خدا نیز بااینکه از نیّتها و رفتار مردم حتّی پیش از انجام دادن آنها آگاه است، بازهم به آنها پاداش و

کیفر نمی دهد تا کارهای شایسته انجام دهند یا در زندگی، مرتکب گناه شوند. و به همین تناسب، به شیوه عملی خدا با بندگان، آزمون اطلاق می شود.

«و اذابتلی ابراهیم ربّه بکلماتٍ»

و [بیاد آورید] هنگامی که ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود

واژه «کلمات» در آیه شریفه را که عبارت است از وسایل آزمون ابراهیم(ع)، به چند معنا و مفهوم گرفته اند:

۱. قربانی کردن فرزند

علی بن ابراهیم در تفسیر خود، روایتی از حضرت صادق (ع) آورده است که می فرماید: منظور از واژه «کلمات» در آیه شریفه، همان خوابی است که ابراهیم(ع) دید و در آن به قربانی کردن فرزند خویش فرمان یافت؛ آنگاه آن دستور را خالصانه و شجاعانه به مرحله عمل رسانید؛ و پس از آن بود که ازجانب خدا به دریافت این امتیاز بزرگ نائل آمد که: «انّی جاعلك للنّاس اماماً».

۲. برنامه های بهداشتی افزون بر آنچه آمد، منظور از «کلمات» در آیه شریفه بنا به روایت رسیده از ششمین امام نور (ع)، دستورهایی درمورد بهداشت و نظافت و پاکسازی برون و درون از زنگارهاست؛ که این دستورات را بدینصورت بر او فرو فرستاد:

۱. کوتاه کردن شارب ۲. ریش نهادن ۳. اصلاح موها

۴. رعایت بهداشت دهان ۵. مسواك کردن دندانها

۶. زدودن موها از بدن ۷. ختنه کردن ۸. چیدن ناخنها

۹. غسل جنابت ۱۰. شستشوی بدن با آب این دستورات بهداشتی که بعنوان «سنّتهای حق گرایانه و درست» نامیده شده، جاودانه اند؛ و خدا در قرآن شریف، همگان را به پیروی از آنها فرمان داده است؛ و به عقیده مفسّران، آیه

شریفه «فَاتَّبِعُوا مِلَّهَ اِبْراهیمَ حَنیفَاً...»(۲۳۳) (پس آیین ابراهیم را پیروی کنید) به این فرامین اشاره دارد.

۳. دستورات دهگانه یکی از مفسّران می گوید: منظور از «کلمات» در این آیه شریفه که وسیله آزمون ابراهیم(ع) بود، ده دستوری است که در آیین آن حضرت واجب بوده و در اسلام مستحب شناخته شده است. این دستورها عبارتند از:

۱. مضمضه و شستشوی دهان و رعایت بهداشت آن ۲. استنشاق یا رعایت بهداشت بینی ۳. شانه کردن موی سر

۴. چیدن شارب ۵. مسواک کردن دندانها

۶. ختنه کردن ۷. زدودن موهای زیر بغل ۸. زدودن موهای بدن و زهار

۹. چیدن ناخنها

۱۰. شستشوی با آب پس از اجابت مزاج

۴. دستورات سی گانه در روایتی از ابن عبّاس، نقل کرده اند که منظور از «کلماتی» که با آنها از ابراهیم (ع) آزمون شد، سی دستور از دستورهای آیین آسمانی اسلام است. پیش از آن حضرت، کسی از این مقرّرات آگاه نبود و به انجام دادن آنها موظّف نشده بود؛ و او نخستین کسی بود که این دستورات به او ابلاغ شد و او همه را بشایستگی انجام داد؛ و آنگاه خدا درمورد او فرمود:

«وَ اِبْراهیمَ الَّذی وَفّی »(۲۳۴)

و ابراهیم، آن پیامبر بزرگی که به عهد خویش با خدا وفا کرد.

این دستورات سی گانه در سه سوره از قرآن شریف بصورت سه دسته ویژگیهای اخلاقی و انسانی و معنوی آمده اند؛ که عبارتند از:

الف - سوره توبه: قرآن در ترسیم این ده ویژگی می فرماید:

«اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِاللّهِ وَ بَشِّرِالْمُؤْمِنینَ.»(۲۳۵)

[آن ایمان آورندگان،] همان توبه کاران، پرستشگران، سپاسگزاران، روزه داران،

رکوع کنندگان، سجده کنندگان، فراخوانان به کارهای شایسته، بازدارندگان از کارهای ناشایسته و نگهبانان مقرّرات و مرزهای دین خدایند؛ و این مؤمنان را نوید ده.

با توجّه به این آیه شریفه، ده ویژگی نخست که ابراهیم (ع) با آنها آزمون شد، عبارتند از:

۱. توبه راستین ۲. پرستش خالصانه خدا

۳. سپاس خدا

۴. روزه گرفتن ۵. رکوع برای او

۶. سجده دربرابر او

۷. دعوت به ارزشها

۸. هشدار از گناهان ۹. محافظت از مقرّرات خدا

۱۰. دریافت نوید رستگاری بخاطر ایمان و عمل شایسته ب. سوره مؤمنون: دستورات دهگانه دیگری که با آنها از ابراهیم (ع) آزمون بعمل آمد، در سوره مؤمنون ذکر شده است؛ که عبارتند از:

۱. ایمان تزلزل ناپذیر

۲. خشوع در نماز

۳. دوری از بیهودگیها و بی هدفیها

۴. پرداخت زکات ۵. عفّت و پاکدامنی ۶. رابطه عادلانه و دوستانه با همسر و رعایت عدالت در نظام خانواده ۷. برخورد عادلانه و انسانی با زیردستان ۸. رعایت امانت ۹. وفای به عهدها و پیمانها

۱۰. محافظت از نمازها

قرآن در ترسیم این ده ویژگی می فرماید:

«قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذینَ هُمْ فی صَلوتِهِمْ خاشِعُوَن وَالَّذینَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذینَ هُمْ لِلزَّکوهِ فاعِلُونَ وَالَّذینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ...»(۲۳۶)

براستی که ایمان آوردگان رستگار شدند؛ همانان که در نمازشان فروتنند، از بیهوده رویگردانند، زکات را می پردازند و پاکدامن هستند...

ج – سوره احزاب: دستورات دهگانه سوّم در سوره مبارکه احزاب درج است؛ و آنها عبارتند از:

۱. اسلام گرایی راستین و گردن نهادن به مقرّرات خدا

۲. ایمان تزلزل ناپذیر

۳. فرمانبرداری و پرستش خدا

۴. راستگویی ۵. شکیبایی ۶.

پروای از خدا و ترس از عدالت او

۷. پرداخت صدقه ۸. روزه داری ۹. پاکدامنی ۱۰. پیوسته به یادخدابودن.

قرآن این دستورات دهگانه را بدینصورت ترسیم می کند:

«اِنَ الْمُسْلِمینَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنینَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتینَ وَالْقانِتاتِ وَالصّادِقینَ وَالصّادِقاتِ وَالصّابِرینَ وَالصّابِراتِ وَالْخاشِعینَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقینَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصّائِمینَ وَالصّائِماتِ وَالْحافِظینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الّذاکِرینَ اللَّهَ کَثیراً وَالذّاکِراتِ اَعَدَّاللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْراً عَظیماً.»(۲۳۷)

مردان و زنان مسلمان، مردان و زنان باایمان، مردان و زنان پرستشگر خدا، مردان و زنان راستگو، مردان و زنان شکیبا، مردان و زنان فروتن، مردان و زنان صدقه دهنده، مردان و زنان روزه دار، مردان و زنان پاکدامن، و مردان و زنانی که خدای را بسیار یاد می کنند، خداوند برای همه آنان آمرزش و پاداشی بزرگ فراهم ساخته است.

۵. ویژگیهای چهل گانه در روایت دیگری از ابن عبّاس نقل کرده اند که منظور از «کلماتی» که ابراهیم(ع) به وسیله آنها آزمون شد، چهل ویژگی اخلاقی و عقیدتی و انسانی است. این ویژگیها عبارتند از سی ویژگی که در سه سوره توبه، مؤمنون و احزاب ترسیم شده است و ازنظر شما خواننده گرامی گذشت و ده ویژگی دیگر که در سوره مبارکه معارج آمده است و آنها عبارتند از:

۱. پایداری در نماز و پرستش خدا

۲. پرداخت حقوق محرومان ۳. گواهی عملی روز رستاخیز و روز حساب ۴. ترس از کیفر خدا

۵. عفّت و پاکدامنی ۶. رعایت حقوق در نظام خانواده ۷. ادای امانتها

۸. رعایت پیمانها

۹. گواهی دادن براساس حق و عدالت ۱۰. محافظت از نماز

«اَلَّذینَ هُمْ عَلی صَلوتِهِمْ دائِمُونَ وَالَّذینَ فی اَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذینَ یُصَدّقُونَ

بِیَوْمِ الـدّینِ وَالَّذینَ هُمْ مِنْ عَـذابِ رَبِّهِمْ مُشْـفِقُونَ اِنَّ عَـذابَ رَبِّهِمْ غَیْرُ مَـأْمُونٍ وَالَّذینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حـافِظُونَ اِلّاعَلی اَزْواجِهِمْ اَوْ مـامَلَکَتْ اَیْمانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومینَ فَمَنِ ابْتَغی وَراءَ ذلِکَ فَاُولئِکَ هُمُ الْعادُونَ وَالَّذینَ هُمْ لِاَماناتِهِمْ وَ عَهْـدِهِمْ راعُونَ وَالَّذینَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ وَالَّذینَ هُمْ عَلی صَلاتِهِمْ یُحافِظُونَ.»(۲۳۸)

۶. اجرای شایسـته و بایسـته آداب حـج در روایت دیگری از ابن عبّـاس نقـل کرده انـد که: منظور از کلماتی که وسـیله آزمون ابراهیم(ع) قرار گرفت، اجرای شایسـته و بایسـته آیین و مناسک حـج بود؛ و آن حضـرت این برنامه عبادی و معنوی را آنگونه که خداپسندانه بود، از آغاز تا فرجام بکار بست.

۷. رویارویی با شرک گرایان عدّه ای گفته اند: منظور از واژه «کلمات» در آیه شریفه این است که خدای جهان آفرین ابراهیم (ع) را با برنامه ها و دسـتورات گوناگون مورد آزمون قرار داد؛ از آن جمله: او را درمیان شرک گرایان و ستاره پرستان فرستاد و به او فرمان رویارویی و هـدایت آنان به سوی توحیـد را داد؛ آنگاه به آن حضـرت دسـتور داد فرزنـد دلبند خویش را قربانی سـازد؛ پس از آن، او و امّتش را به رعـایت مقرّراتی موظّف ساخت، و در راه توحیـد و یکتاپرستی فرمان ایسـتادگی تا افکنـده شـدن در میـان آتش را داد؛ و سـرانجام فرمـان هجرت بـه او رسـید. و آن قهرمـان بزرگ توحیـد و تقـوا، در همـه مراحـل، با سرافرازی و سربلندی از عهده آزمون الهی برآمد.

۸. گزینش ابراهیم (ع)

پاره ای بر این اعتقادنـد که منظور از «کلمات» در آیه شـریفه این است که خـدای جهان آفرین ابراهیم (ع) را با مفاهیم بلنـد و معارف ارزشمندی که در همین آیات آمده

است، آزمود؛ با مفاهیم انسانسازی چون توحید و تقوا، انتخاب او به پیشوایی مردم و ارزانی داشتن ویژگیهای این مقام رفیع به او، به همراه مفاهیم بلندی که آن حضرت در قالب وصیت به فرزندان خویش بیان کرد؛ همچنین با مراحل گوناگون بنیاد خانه کعبه و اجرای مناسک حج. آری؛ خدا او را با این دستورات آزمود؛ پس آنگاه امتیازاتی پرشکوه ازجمله امامت راستین را به وی ارزانی داشت.

۹. مقرّرات الهی ابوعلی بر این عقیده است که منظور از «کلمات» در آیه شریفه، تمامی مقرّرات خداست در امور مربوط به فرد، خانواده، اجتماع، سیاست، اخلاق و اصول انسانی که ازطریق وحی و عقل بر حضرت ابراهیم(ع) مقرّر شد و او با اراده ای تزلزل ناپذیر و ایمانی ژرف، به اجرا و رعایت آنها همّت گماشت.

گفتنی است که به نظر نگارنده، همه دیدگاههایی که تاکنون ازنظرتان گذشت، ممکن است از آیه شریفه دریافت شود.

۱۰. نام پنج وجود گرانمایه مرحوم صدوق در کتاب نبوّت، روایتی را از زبان مفضّل از ششمین امام نور (ع) نقل کرده است که منظور از «کلمات» را نامهای گرانمایه پنج نور مقدّس عنوان می کند.

مفضّل آورده است که از حضرت صادق (ع) درمورد این آیه شریفه پرسیدم و اینکه منظور از «کلمات» در این آیه شریفه چیست؟

آن حضرت فرمود: منظور همان واژه ها و نامهای مقدّسی است که آدم (ع) آنها را از خدا فراگرفت و به حرمت و شکوه صاحبان آن نامها، توبه او در بارگاه پروردگار پذیرفته شد؛ و آن نامها عبارتند از:

۱. محمّد (ص)

۲. علی (ع)

۳. فاطمه (ع)

۴. حسن (ع)

۵. حسین

(ع)

آنگاه مفضّل می افزاید که از حضرت صادق (ع) پرسیدم: مقصود از واژه «فاتمّهنّ» در آیه شریفه چیست؟

فرمود: منظور این است که خداونـد بـا نامهای بلنـد و باعظمت امامان نور دیگر، آن پنـج نام مقـدّس و فهرست امامت را کامل ساخت.

پرسـیدم: منظور از این آیه شـریفه چیست که می فرمایـد: «وَ جَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فی عَقبِهِ ...»(۲۳۹) (و این سـخن را در نسل خود پاینده ساخت ...)؟

پاسخ داد: منظور، اصل امامت راستین است که خداوند آن را تا روز رستاخیز در نسل پاک حسین (ع) قرار داد.

پرسـیدم: سـرورم! چرا امامت در نسل حسـین (ع) پاینـده شد، نه در نسل حسن (ع)؟ مگر هر دو وجود گرانمایه، برادر و سالار جوانان بهشت و نواده پیامبر (ص) نبودند؟

فرمود: «این موضوع بسان جریان موسـی(ع) و هارون است که هر دو برادر و پیام آور خـدا بودنـد؛ امّا خداوند رسالت را نه در نسـل موسـی (ع) که در نسـل هـارون (ع) قرار داد». آنگـاه افزود: هان ای مفضّل! امامت راستین، مقامی است الهی و ربّانی که پروردگار آن را هر گونه مصـلحت بداند و حکمتش ایجاب کند، قرار می دهد و در این مورد چون و چرا نشاید: «لایُسْئَلُ عَمّا یَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْـئَلُونَ.»(۲۴۰) او دربرابر هیچیـک از کارهـای حکیمـانه ای که انجـام می دهـد، بـازخواست نمی شود؛ امّـا مردم بازخواست خواهند شد.

۱۱. آزمون ابراهیم(ع)

مرحوم صدوق در این مورد می فرماید: آزمون بر دو نوع است:

نوع نخست، آزمونی است که به منظور کشف حقیقت و پی بردن به فرجـام کـار انجام می شود؛ زیرا امتحان کننـده از حقیقت کار و فرجام آن بی خبر است. چنین آزمونی ازجانب خدا غیرممکن است، چرا

که او آگاه به نهانها و دانای به فرجام کارهاست و تمامی موضوعات و پوشیده ها برای او روشن و عیان است.

نوع دوّم، آزمونی است که به منظور بروز استعدادها و تواناییها برای افراد و جامعه ها پیش می آید تا بدینوسیله حقایق انسانها مشخّص شود؛ آنگاه کسانی که دربرابر این رویدادها که برای آزمودن انسانها رخ می دهد، پایداری ورزند و به وظیفه خود آنگونه که شایسته است، عمل کنند، به کمال بال می گشایند و درخور پاداش می شوند و برازندگی اوج گرفتن به مقام بالاتر و کمال والاتر را می یابند، و کار سترگ آنها نیز سرمشق عصرها و نسلها می شود.

با این بیان، حوادث روزگار که بر اساس سنّت الهی برای آزمودن آدمیان اتّفاق می افتد، در همانحال که سنگ محک است، نردبان رشد و ترقّی نیز هست. و خدا ابراهیم خلیل (ع) را به همین طریق آزمود؛ حوادثی سخت و تکان دهنده برای آن مرد بزرگ پیش آورد تا شخصیت او در کوره حوادث آبدیده و صیقلی شود. او نیز در طوفان حوادث، در کمال پایمردی و شجاعت و در اوج تدبیر و شکیبایی به وظیفه بزرگ خود عمل کرد. و آنگاه بود که زیبندگی خویش را برای امامت راستین عصرها و نسلها روشن ساخت.

شرح آزمون ابراهیم(ع)

مرحوم صدوق پس از بیان دو نکته ای که گذشت، می افزاید: کلماتی که ابراهیم(ع) با آنها آزموده شد، عبارتند از:

۱. یقین: قرآن شریف در این مورد می فرماید:

«وَ کَذلِکَ نُری اِبْراهیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَالْاَرْض ِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنینَ.»(۲۴۱)

و اینگونه ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نمایاندیم تا ازجمله یقین آورندگان باشد.

۲. توحید گرایی: ابراهیم (ع) در شناخت آفریدگار هستی،

به اوج توحیدگرایی و یکتاپرستی بال گشود؛ خدای را آنگونه که زیبنده است، شناخت و با نگرش به خورشید و ماه و ستارگان، دربرابر شرک گرایان ایستاد و ندای توحید را طنین افکن ساخت.

۳. شجاعت: او در راه توحید و تقوا، شجاعتی وصف ناپذیر از خود نشان داد. قرآن در این مورد، کار سترگ او را ترسیم می کند که دربرابر هزاران دشمن حق ستیز و گمراه، از خود به نمایش نهاد و بتخانه و بتهای آنان را درهم کوبید: «فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً اِلّا کَبیراً لَهُمْ ...»(۲۴۲).

۴. بردباری: او قهرمان بردباری و حلم بود و این حقیقت را در کوره حوادث به نمایش نهاد. قرآن درمورد این ویژگی ابراهیم (ع) می فرماید:

«اِنَّ اِبْراهیمَ لَحَلیمٌ اَوّاهٌ مُنیبٌ.»(۲۴۳)

براستی که ابراهیم، بردبار و نرمدل و بازگشت کننده به سوی خدا بود.

۵. سخاوت: ابراهیم(ع) سمبل این ویژگی اخلاقی و انسانی بود. قرآن در ترسیم این وصف بزرگ او می فرماید:

«هَلْ اَتاکَ حَدیثُ ضَیْفِ اِبْراهیمَ الْمُکْرَمینَ.»(۲۴۴)

آیا گزارش مهمانان ارجمند ابراهیم به تو رسیده است؟

۶. بریدن و گسستن از گمراهان: او برای پیشبرد آرمان توحیدی خویش، با صلابت و شهامت، از گمراهان و جامعه سرگردانی که در وادی ضلالت غوطه ور بودند، برید؛ پیوند خویش را با آنان گسست و از یار و نزدیک و خویشاوند و فامیل خود برای خدا چشم پوشید. قرآن در این مورد می فرماید:

«وَاَعْتَزِ لَکُمْ وَ ماتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ اَدْعُوا رَبّی ...»(۲۴۵)

و از شما و از آنچه غیر خدا می خوانید، کناره می گیرم و پروردگارم را می خوانم ...

۷. فراخوان به سوی ارزشها: او قهرمان امر به معروف و نهی از منکر بود و این نیز وسیله دیگر آزمایش آن حضرت

بود. قرآن سخن او را اینگونه ترسیم می کند:

«یا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ ...؟»(۲۴۶)

پدرجان! چرا چیزی را می پرستی که نمی شنود و نمی بیند ...؟!

۸. بـدی را با نیکی پاداش دادن: او بزرگمردی بود که بـدی و نادانی نادان را نه تنها می بخشـید و از آنها می گذشت، بلکه با نیکی و خوبی به کیفر آنان برمی خاست؛ تا بدینوسـیله آنان را بسازد. برای نمونه، وقتی پدرش با تندی و سرسختی به او گفت که «اگر از دعوت توحیدیت دست برنداری، ترا سـنگسار خواهم کرد و برو از من دور شو!»، او با نرمش قهرمانانه ای، خشم او را با نیکی پاسخ داد و گفت:

سَلامٌ عَلَیْکَ سَاَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبّی اِنَّهُ کانَ بی حَفِیّاً.»(۲۴۷)

درود بر تو باد. من بزودی از پروردگارم برای تو آمرزش خواهم خواست؛ چرا که او نسبت به من بسیار مهربان است.

۹. توکّل به خدا: یکی از ویژگیهای ابراهیم(ع)، توکّل به خدا و اعتماد به او بود؛ و این خصوصیت نیز یکی از وسایل آزمونش شد. قرآن این ویژگی را با عباراتی از زبان او و بدینصورت ترسیم می کند:

«اَلَّذی خَلَقْنی فَهُوَ یَهْدینِ وَالَّذی هُوَ یُطْعِمُنی وَ یَسْقینِ وَ اِذا مَرِضْتُ فَهُوَ یَشْفینِ.»(۲۴۸)

اوست که مرا آفرید، سپس راه نمود؛ اوست که به من غذا می خوراند و سیرابم می سازد و هنگامی که بیمار شوم، شفایم می بخشد.

۱۰. ایستادگی تا پای جان: از دیگر وسایل آزمون ابراهیم (ع) این بود که در راه دعوت توحیدی خویش، تا پای جان و افکنده شدن در دریای آتش، پایمردی و فداکاری کرد، و از ترفندها و تهدیدها و شرارتهای شرک گرایان نهراسید.

۱۱. قربانی کردن فرزند:

ابراهیم(ع) درمورد فرزند برومندش اسماعیل نیز مورد آزمون قرار گرفت. به بیان قرآن شریف، در یک رؤیای رحمانی به او پیام رسید که باید فرزندش را در راه دوست قربانی کند؛ و او درنگ نکرد.

۱۲. ازطریق خاندان: ابراهیم (ع) درمورد همسر و خاندان خویش نیز ازطرف پروردگار مورد آزمون قرار گرفت و درپرتو ایمان ژرف و پایمردی و سختکوشی اش، خدا او را یاری فرمود.

۱۳. شکیبایی در محیط خانواده: او در محیط خانه و خانواده با مشکلاتی ازجمله بداخلاقی و تندی همسرش ساره روبرو شد؛ امّا همه مشکلات را با اخلاق پسندیده و بردباری خود آسان ساخت و از سر راه برداشت و نیک امتحان داد.

۱۴. فروتنی دربرابر خدا: ابراهیم (ع) با آن همه عبادت و کارهای شایسته ای که در زندگی پرافتخار خود انجام داد، باز هم کارهایش را دربرابر خدا و عبادت او ناچیز می شمرد و نیایشگرانه می گفت:

«وَلا تُخْزِنی یَوْمَ یُبْعَثُونَ.»(۲۴۹)

و روزی که مردم برانگیخته می شوند، مرا رسوا مساز.

۱۵. موقعیت والا: ابراهیم(ع) مقام والا ـ و موقعیت پرفرازی داشت و همین امتیاز نیز وسیله دیگر آزمون او در زندگی اش محسوب می شد. قرآن درمورد موقعیت ممتاز او می فرماید:

«ما کانَ اِبْراهیمُ یَهُودِیّاً وَ لا نَصْرانِیّاً وَلکِنْ کانَ حَنیفاً مُسْلِمَاً ...»(۲۵۰)

ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی؛ بلکه حقگرا و فرمانبردار خدا بود...

۱۶. عبادت کامل و جامع ابراهیم (ع): او دربرابر خدا عبادتی جامع و کامل داشت و خدای را در همه میدانها خالصانه می پرستید. قرآن منطق او را در این مورد اینگونه ترسیم می کند:

«... اِنَّ صَلوتی وَ نُسُکی وَ مَحْیایَ وَ مَماتی لِلَّهِ رَبِ الْعالَمینَ.»(۲۵۱)

درحقیقت نماز و دیگر

عبادتها و زندگی و مرگ من، همه و همه برای خدا، پروردگار جهانیان، است.

۱۷. پذیرفته شدن دعای او: ابراهیم (ع) مقام و موقعیت والایی در بارگاه خدا داشت و دعاها و خواسته هایش پذیرفته می شد. برای نمونه، وقتی دست نیایش به درگاه خدا برد و گفت:

«... رَبِّ اَرِنی کَیْفَ تُحْیِی الْمَوْتی ...»(۲۵۲)

پروردگارا! به من نشان بده که چگونه مردگان را زنده می کنی...

خدا خواسته اش را برآورد.

۱۸. برگزیده بارگاه خدا: ابراهیم (ع) بخاطر اندیشه پویا و عقیده توحیدگرایانه و عملکرد شایسته و ویژگیهای انسانی و اخلاقی خود، ازجانب خدا بعنوان بنده برگزیده اش معرفی شد، و در آخرت نیز در صف شایستگان قرار گرفت. این حقیقت در قرآن شریف به اینصورت آمده است که:

« ... وَ لَقَدِاصْطَفَیْناهُ فِی الدُّنْیا وَ اِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصّالِحینَ.»(۲۵۳)

... و ما ابراهیم را در دنیا به شرف رسالت برگزیدیم و البتّه در آخرت هم از شایستگان است.

۱۹. مقتدای پیامبران: ابراهیم (ع) به مقامی از دانش و عمل و ایمان و تقوا اوج گرفت که مقتدای پیامبران پس از خویش شد. این واقعیت را می توان از آیه شریفه زیر دریافت کرد:

«وَ وَصّی بِها اِبْراهیمُ بَنیهِ وَ یَعْقُوبُ یابَنِیَّ اِنَ اللَّهَ اصْطَفی لَکُمُ الدّینَ فَلاتَمُوتُنَّ اِلّا وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.»(۲۵۴)

و ابراهیم و یعقوب پسران خویش را به همان [آیین یکتاپرستی توصیه کردند [و گفتند:]ای پسران من! خداوند این دین را برای شما برگزید؛ از این رو نباید جز مسلمان بمیرید...

همچنین این آیه شریفه که:

«ثُمَّ اَوْحَیْنا اِلَیْکَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ اِبْراهیمَ حَنیفاً ...»(۲۵۵)

آنگاه به تو وحی کردیم که از آیین ابراهیم حقگرا پیروی کن ...

۲۰. نخستین شخصیت: ابراهیم (ع) در

همه کارهای شایسته، پیشاهنگ و پیشگام بود. سعید بن مسیّب می گوید: ابراهیم (ع) نخستین شخصیتی بود که بشایستگی مهمانداری کرد؛ اوّلین کسی بود که سنّت ختنه کردن را به انجام رساند؛ شارب خود را چید و و موی سپید را بر محاسن خود نگریست و از خدا پرسید که «بار پروردگارا! این نشان چیست؟» پیام آمد که «این نشان وقار است». گفت: «پروردگارا! بر وقار من بیفزای».

افزون بر آنچه آمد، ابراهیم (ع) نخستین کسی است که در راه خدا به کارزار پرداخت؛ خمس دارایی خویش را داد؛ پرچم برافراشت و کفن پوشیدن را به دیگران آموخت.

«فاتمّهنّ قال انّی جاعلك للنّاس اماماً»

پس او همه را بشایستگی انجام داد؛ آنگاه خدا به او فرمود: اینک تو را به امامت و پیشوایی مردم برگزیدم درباره ضمیر فاعل در «اتمّهنّ»، بعضی گفته اند به ابراهیم(ع) برمی گردد، و برخی دیگر معتقدند به خدا برمی گردد.

معنای «امام» و «امامت»

واژه «امام» دو معنا دارد:

۱. امام به کسی گفته می شود که مردم در گفتار و عملکرد خود، او را مقتدای خویش قرار می دهند و از او پیروی می کنند.

۲. و نیز به کسی اطلاق می شود که به تدبیر امور جامعه و اجرای مقرّرات بپردازد؛ قانون شکنان را کیفر کند؛ پستها را در میان شایستگان تقسیم کند؛ و با بداندیشان و دشمنان ملّت و کشور و دین و آیین خویش به جهاد برخیزد.

مطابق معنای نخست، هر پیامبری امام نیز است؛ چرا که رفتار و گفتار هر پیامبری، سرمشق و نمونه عملی برای مردم است؛ و بنابر معنای دوّم، امامت راستین و حقیقی، مقام والایی است امّا لازم نیست هر پیامبری امام

نیز باشد.

ابراهیم(ع) و دو مقام «رسالت» و «امامت»

منظور از واژه امام در آیه شریفه، معنای دوّم است. در این مفهوم، می توان گفت: خدا ابراهیم(ع) را آزمود و او را به پاس شایستگی بسیار، پاداش شکوهمندی ارزانی داشت و پیشوای مردم قرار داد.

دلیل این انتخاب این است که:

۱. واژه «اماماً» در آیه شریفه مفعول «جاعلک» است، و اسم فاعل به معنای ماضی عمل نمی کند و برای خود مفعول نمی گیرد؛ اسم فاعل تنها در صورتی عمل می کند که به معنای حال و یا آینده باشد. برای نمونه، می گوییم: «انا ضارب زیداً الآن او غداً.» امّا نمی گوییم: «انا ضارب زیداً امس»؛ چرا که صحیح نیست. پس باید بگوییم خدا او را اکنون یا در آینده به پیشوایی خلق برمی گزیند.

۲. افزون بر این دلیل ادبی، ابراهیم (ع) پیش از این آزمونها نیز پیامبر خدا بود؛ بنابراین، منظور از مقام والای «امامت»، جز همان مقام والایی نیست که ترسیم شد.

۳. در اصول کافی، روایتی از پنجمین امام نور (ع) نقل شده است که می فرماید:

انّ اللّه قد اتّخذ ابراهیم عبداً قبل اَنْ یتّخذه نبیّاً و اتّخذه نبیّاً قبل اَنْ یتّخذه رسولاً و اتّخذه رسولاً قبل اَنْ یتّخذه خلیلاً... فلما جمع له هذه الاشیاء قال انّی جاعلک للنّاس اماماً ...»(۲۵۶)

خداوند ابراهیم (ع) را به بندگی برگزید پیش از آنکه او را به نبوّت برگزیند، و او را به نبوّت برگزید پیش از آنکه به رسالت برگزینند، و به رسالت برگزید پیش از آنکه به دوستی برگزینند، و به دوستی خویش برگزید پیش از آنکه به مقام پیشوایی و امامت برگزینند؛ و هنگامی که همه این امتیازات در وجود او

گرد آمد و آزمونهای زندگی را با موفّقیت و سرفرازی پشت سر نهاد، او را بعنوان پیشوای مردم برگزید و فرمود: «انّی جاعلك للنّاس اماماً».

«قال و من ذرّیّتی»

ابراهیم (ع) در اوج پیروزی و سپاس پرسید: از نسل من چطور؟ آیا از آنان هم به این مقام والا برگزیده می شوند؟

به عقیده مفسّران، بهتر است این جمله از ابراهیم (ع) را بصورت تقاضا و خواسته از بارگاه خدا بدانیم. او اینطور می پرسد و می خواهد دریابد که آیا از نسل او نیز کسانی هستند که به این مقام والا پر کشند یا نه؟

«قال لاینال عهدی الظّالمین»

پیام آمد که بیدادگران هرگز به این مقام والا برگزیده نخواهند شد

یکی از دانشمندان می گوید: واژه «عهد» در آیه شریفه، به مفهوم امامت است؛ و این معنا، طی روایتی از پنجمین امام نور (ع) نیز رسیده است.

از پاسخ خدا به ابراهیم (ع) - «لاینال عهدی الظّالمین» - این واقعیت دریافت می شود که بعضی از فرزندان ابراهیم (ع) که بیدادگر نباشند، ازجانب خدا به این مقام رفیع برگزیده خواهند شد؛ چرا که اگر چنین نبود، خدا در پاسخ ابراهیم (ع) می فرمود: «لاینال عهدی ذرّیّتک» (امامت به نسل تو نخواهد رسید).

عصمت امام دانشمندان، مذهب اهل بیت با استدلال به این آیه شریفه می گویند: امام راستین و برگزیده خدا باید معصوم باشد، و عصمت از ویژگیهای اساسی امامت واقعی است؛ زیرا قرآن بصراحت روشن می سازد که «امامت به ستمکار نمی رسد.» و می دانیم که فرد عادی و غیرمعصوم به هر حال در طول زندگی، به خود یا دیگران ستم روا می دارد. بنابراین، عصمت لازمه امامت است و فرد غیرمعصوم هرگز

درخور مقام بلند امامت راستین نیست.

یک پرسش: از آیه شریفه این واقعیت دریافت می شود که بیدادگر در همانحال که بیداد می کند و ستم روا می دارد، شایسته مقام والای امامت نیست؛ امّا اگر توبه کرد، چرا شایسته نباشد؟

پاسخ: بیدادگر هرچند توبه کند، تا پایان عمر نمی تواند به این مقام رفیع اوج گیرد؛ چرا که آیه شریفه بروشنی بر این مطلب تأکید دارد و گذشته و حال و آینده زندگی انسان را دربرمی گیرد. با این توضیح، کسی که ستم کرده است، گرچه پس از ستم توبه کند و به بارگاه خدا بازگردد، سزاوار رسیدن به این مقام والا و این جایگاه پاک و پاکیزه نخواهد بود.

ترجمه ۱۲۷. و [بیاد آورید] هنگامی را که ابراهیم و اسماعیل پایه های آن خانه ی پرمعنویت را بالا می بردند [و با همه وجود نیایش می کردند که:] «پروردگارا! [این خدمت خالصانه را] از ما بپذیر؛ که تو شنوا و دانایی.

۱۲۸. پروردگارا! ما را [از سر مهر] تسلیم فرمان خود گردان؛ و از نسل ما، [جامعه و] اُمّتی فرمانبردار خود [پدید آور]؛ و [شیوه پرستش خود و]آداب مذهبی ما را به ما بنمایان و توبه ما را بپذیر، چرا که تویی آن بسیار توبه پذیر و مهربان.

۱۲۹. پروردگارا! درمیان آنان فرستاده [و پیامبری از خودشان برانگیز، که آیات تو را بر آنان تلاوت کند، و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد و آنان را [از ضدّارزشها] پاکیزه سازد؛ همانا که تو پیروزمند و فرزانه ای.

نگرشی بر واژه ها

«رفع»: بالا برد.

«قواعد»: پایه ها.

«اسلام»: گردن گذاری و تسلیم.

«مناسک»: این واژه هم به پرستش گفته می شود، هم

به شیوه پرستش و هم به پرستشگاه؛ که در این آیه شریفه، گویی معنای دوّم منظور نظر بوده است.

«عزیز»: پیروزمند و شکست ناپذیر.

«حکیم»: فرزانه، دانا، باتدبیر.

تفسیر

در آیاتی که پیشتر گذشت، سخن از ابراهیم(ع)، آن پیام آور بزرگ خدا، بود؛ و اینک در این آیات نیز از یاد و نام جاودانه و الهام بخش او سخن می رود.

«و اذ یرفع ابراهیم القواعد من البیت»

و [بیاد آورید] هنگامی را که ابراهیم پایه های استوار آن خانه ی پرمعنویت را بالا می برد

در اینکه مؤسّس خانه کعبه کیست، بین دانشمندان و مفسّران بحث است:

۱. بنابه روایات رسیده از امامان نور(ع)، خانه کعبه را نخستین بار، آدم(ع) به فرمان خدا بنیاد کرد؛ امّا پس از آن، بدان علّت که آثار آن با گذشت زمان روبه انهدام نهاد، ابراهیم پیامبر فرمان یافت تا پایه های پیشین را بالا برد و این ساختمان را احیا کند.

۲. ابن عبّاس و عطاء - دو تن از دانشمندان علوم قرآن - نیز همین دیدگاه مندرج در روایات را ترسیم می کنند؛ امّا «مجاهد» می گوید: خانه کعبه را اوّل بار ابراهیم(ع) به فرمان خدا تأسیس کرد.

درمورد نخستین کسی که خانه کعبه را زیارت کرد، عدّه ای ابراهیم(ع) را نام می برند؛ امّا در روایات رسیده، بصراحت آمده است که اوّلین زیارت کننده خانه خدا، حضرت آدم(ع) بود؛ و این نشانگر آن است که خانه کعبه پیش از ابراهیم(ع) بوده؛ و آن حضرت آن را تجدید ساختمان کرده است.

۳. از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که: آفریدگار هستی، در زیر عرش پرشکوه، چهار ستون قرار داد و آن را «ضراح» نامید، همان که اینک به «بیت المعمور» مشهور

است؛ آنگاه به فرشتگان فرمان داد بر گرد آن طواف کنند؛ سپس به گروهی از فرشتگان دستور داد خانه ای به همان سبک در زمین بپا دارند تا مردم به دور آن طواف کنند.

«... و اسماعیل ربّنا تقبّل منّا انّک انت السّمیع العلیم»

و [بیاد آورید] هنگامی را که ابراهیم و اسماعیل پایه های خانه کعبه را بالا می بردند و نیایشگرانه می گفتند که: «پروردگارا! از ما بپذیر، که تو شنوا و دانایی»

این جمله از آیه شریفه، بیانگر آن است که آن دو همدست و همداستان، پایه های خانه خدا را بالا بردند و همدل و هم جهت گفتند: بار پروردگارا! از ما بپذیر، و پاداش آن را به ما ارزانی دار؛ چرا که تو شنوای دعاها و نیایشها هستی و به حال ما و آنچه به صلاح ما و آیندگان است، دانایی.

نخستین عرب از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که: اوّلین کسی که به زبان عربی سخن گفت، حضرت اسماعیل(ع) بود. هنگام نصب پایه های کعبه، پدرش ابراهیم(ع) به زبان «عبری» به او می گفت: «اسماعیل! به من سنگ بده...» و او به زبان عربی می گفت: «یا ابه هاک حجراً.» (پدرجان! سنگ را بگیر).

گفتنی است که آیه شریفه ضمن ترسیم گوشه ای از زندگی این دو انسان والا، روشن می سازد که بعد از فراغت از عبادت و انجام دادن تکالیف دربرابر خدا، دعا و نیایش با پروردگار، بسیار پسندیده است؛ همانگونه که ابراهیم(ع) و اسماعیل(ع) نیز چنین شیوه ای را در زندگی دنبال می کردند.

هجرت اسماعیل(ع)

از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که ابراهیم پیامبر(ع) در سرزمین شام می زیست که خداوند از «هاجر»، فرزندی به او ارزانی داشت و ابراهیم(ع) نام

او را اسماعیل نهاد. و چون همسر دیگرش – «ساره» – فرزند نداشت، از این موضوع سخت آزرده خاطر شد.

ابراهیم(ع) در این مورد به بارگاه خدا روی آورد. به او وحی شد که: هان ای ابراهیم! زن بسان دنده کج است؛ اگر با او بسازی، از وجودش بهره می بری و اگر ناسازگاری کنی و بخواهی به دلخواه و بدون قانع ساختن او، با وی رفتار کنی، مشکل افزونتر می شود.

از این رو، ابراهیم(ع) فرمان یافت فرزند خود اسماعیل(ع) را به همراه مادرش هاجر از آن سرزمین هجرت دهد و آن دو را به «حرم» امن خدا و نخستین نقطه از زمینی که آفریده شده است و «مکّه» نام دارد، انتقال دهد.

در آنجا بود که جبرئیل با «براق» به حضرت ابراهیم(ع) آمد و هاجر و اسماعیل(ع) سوار بر آن مرکب نور به سمت اقامتگاه جدید خود حرکت کردند. در میان راه، از هر نقطه سرسبز و خوش آب و هوایی که گذر می کردند، ابراهیم(ع) می پنداشت که سرزمین مورد نظر آنجاست؛ امّا هنگامی که از جبرئیل جویا می شد، پاسخ منفی بود. تا سرانجام به مکّه رسیدند.

ابراهیم(ع) فرزند نورسیده و مادرش را در آن سرزمین و در کنار درختی که اندک سایه ای می افکند، سکونت داد و خود آهنگ بازگشت کرد؛ چرا که با همسرش ساره عهد کرده بود که با آنان نماند.

هاجر از او پرسید: چرا ما را در این سرزمین که نه آب و گیاهی دارد و نه کسی در آن زندگی می کند، تنها می گذاری؟

پاسخ داد: «این کار به دستور خداست». آنگاه با آنان وداع کرد و به طرف شام براه افتاد.

ابراهیم(ع) پس از حرکت از آن

سرزمین، و بعد از مشاهده شـرایط سـخت همسر و کودک خویش، دستها را نیایشگرانه به آسمان بلند کرد و با اشاره به آن دو گفت:

«رَبَّنا اِنّی اَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتی بِوادٍ غَیْرِ ذی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقیمُواالصَّلوهَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَهً مِنَ النّاس ِ تَهْوی اِلَیْهِمْ وَ اَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ.»(۲۵۸)

پروردگـارا! من همسـر و یکی از فرزنـدانم را در سـرزمینی بی آب و گیـاه، در کنار خانه ای که حرم توست، سـکونت دادم تا نمـاز را برپا دارنـد؛ پس تو ای پروردگار من! دلهای گروهی از مردم را به سوی آنان گرایش ده و آنان را از ثمرات و فراورده های مورد نیاز روزی بخش؛ باشد که سپاس تو را بگزارند.

و آنگاه به راه خویش به سوی هدف ادامه داد.

هاجر به همراه کودکش در آن سـرزمین مانـد... تااینکه با تابش خورشـید و بالاآمـدن آفتاب، آثار تشـنگی در کودک هویـدا شد؛ و مادر با فریاد دادرس خواهانه در آن بیابان، به قصد یافتن آب حرکت کرد.

هاجر در طول مسیر خود برای پیـدا کردن آب، به میان دو کوه کوچک صـفا و مروه رسـید، و کودکش از برابر دیـدگان وی ناپدیـد شد. از این رو، برای دیدن کودک، بر بالای کوه صـفا دوید و از آن بلندی نگاهی به بیابان افکند که سـرابی در جانب مروه نظر او را جلب کرد؛ پنداشت که در آنجا چشمه ای روان است.

بیـدرنگ از کوه صـفا فرود آمـد و شـتابان به سوی سـراب حرکت کرد، که با فرودآمدنش، بار دیگر کودک ازنظرش ناپدید شد. خود را به کوه مروه رسانید و آبی نیافت؛ بر بالای کوه راه گشود تا کودکش را بنگرد، امّا از آنجا سرابی را در

جانب کوه صفا دید، و بلافاصله برای بدست آوردن آب بدان سو حرکت کرد. این رفت و برگشت از کوه صفا به مروه و دیدن سراب، به هفت مرتبه رسید؛ و آنگاه بود که وقتی از بلندای مروه به کودک خود نگریست، با شگفتی دید این بار گویی چشمه جوشانی از زیر پای کودکش می جوشد.

بسرعت خود را به آنجا رسانید و دید آری درست است. اندکی از شنهای بیابان را گرد آورد تا نقطه ای را برای توقف و گردآمدن آب بسازد؛ به همین جهت، آن چشمه زمزم نام گرفت؛ چرا که در فرهنگ عرب، «زمزم» به معنای «بستن» است.

جوشش آب از آن چشمه در آن بیابان خشک و سوزان، پرندگان را به سوی خود کشاند؛ و از فرود و پرواز آنها، توجّه قبیله ای که در عرفات اقامت داشت، به آن نقطه جلب شد؛ و هنگامی که به نزدیک آن چشمه جوشان آمدند، با بانوی گرانقدر و کودکی پرارج روبرو شدند.

افراد قبیله از نام و نشان و علّت سکونت گزیدن آن دو در آن سرزمین پرسیدند. آن بانو در پاسخ گفت: من هاجر همسر ابراهیم خلیل هستم و این فرزندم اسماعیل است. پدرش به دستور خدا ما را در اینجا سکونت داد و خود نیز نزد ما برمی گردد.

آنان پرسیدند: آیا به ما اجازه می دهید در کنار این چشمه زلال و در نزدیکی شما اقامت گزینیم؟

هاجر پاسخ داد: این مطلب را باید با حضرت ابراهیم(ع) درمیان بگذارم و او تصمیم بگیرد.

سه روز از اقامت مادر و کودک گذشته بود که پدر پرمهر بازگشت؛ و هاجر خواسته قبیله «جرهم» را با او درمیان نهاد؛ ابراهیم(ع)

موافقت کرد و آنان نیز خیمه های خود را در کنار آن چشـمه آب و در همسایگی اسماعیل و مادرش برافراشتند. رفته رفته این محل آباد و پرجمعیت شد، به گونه ای که وقتی ابراهیم(ع) پس از مدّتی بار دیگر به دیدار خانواده اش آمد، مردم بسـیاری را در آنجا نگریست و شادمان شد.

با بزرگ شدن اسماعیل(ع) و مشاهده آثار عظمت در او و با توجّه به بلندآوازگی پدرش، هرکدام از افراد قبیله گوسفندانی به او هدیه کردند؛ و به این ترتیب، وسیله زندگی اسماعیل(ع) و مادرش هاجر بخوبی تأمین شد.

زمانی که اسـماعیل(ع) به اوج جوانی بال گشود، فرمان بنیاد خانه کعبه به پدرش ابراهیم(ع) رسید و او دستور یافت تا در نقطه ای خاص از آن سرزمین که آفریدگارش به او نشان داد، کعبه را بنا کند.

از ششـمین امـام نـور(ع) نقـل کرده انـد که خـدای جهـان آفرین در نقطه ای از آن سـرزمین مبـارک، قبّه ای برای آدم(ع) فرو فرسـتاده بود که تـا زمـان نوح(ع) بود؛ آنگاه در طوفان نوح که آب همه جا را فرا گرفت، خداونـد آن قبّه را به آسـمان برد، و مکّه نیز غرق نشد. به همین دلیل است که مکّه را «بیت عتیق» یا «سرزمین آزادشده از غرق شدن» نیز می گویند.

ابراهیم(ع) پس از آنکه فرمـان یـافت کعبه را تأسـیس کنـد، نمی دانست پـایه هـای آن را در چه نقطه ای برافرازد؛ که جبرئیل فرود آمـد و به دسـتور خـدا نقشه خانه را کشـید و پایه های آن را از بهشت آورد... ابراهیم(ع) به کار بالابردن دیوارهای خانه کعبه پرداخت و پسرش اسماعیل(ع) با تلاش و اخلاصی وصف ناپذیر، سنگها و مصالح را فراهم آورد.

آنگاه که دیوارها بالا آمد، جبرئیل ابراهیم(ع) را

به سوی «حجرالاسود» راه نمود و او آن را بیرون آورد و در جایی که می باید، نصب کرد. ابراهیم(ع) برای آن خانه مبارک دو درب نصب کرد: یکی از سمت مشرق و دیگری ازجانب مغرب؛ که درب جانب مغرب، «مستجار» نام گرفت.

کار ساختن خانه بپایان رسید، و ابراهیم(ع) و اسماعیل(ع) آهنگ اجرای آداب حجّ کردند. جبرئیل روز هشتم ذیحجّه فرود آمد و برای ابراهیم(ع) پیام آورد که به هنگام حرکت به سوی «منی و «عرفات»»، به همراه خود آب بردارد، چرا که در آنجا آب وجود ندارد. به همین مناسبت، این روز را روز ترویه یعنی روز «سیراب ساختن» می نامند.

ابراهیم(ع) و اسماعیل(ع) پس از انجام دادن مناسک حجّ، به همراه جبرئیل به منی آمدند و شب را در آنجا بسر بردند. در اینجا جبرئیل آداب و اعمالی را که به آدم(ع) آموخته بود، به ابراهیم(ع) نیز یاد داد.

ابراهیم(ع) بعد از فراغت از کار ساختن خانه کعبه، دستها را به سمت آسمان بالا برد و با همه وجود و اخلاص، زبان به دعا و نیایش گشود که:

«... رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِنَاً وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...»(۲۵۹)

...پروردگارا! این سرزمین را شهری برخوردار از امنیت و آرامش ساز؛ و مردمش را، آنان که به خدا و روز بازپسین ایمان بیاورند، از فراورده ها و میوه های گوناگون روزی بخش...

«ربنا واجعلنا مسلمین لک»

در این آیه نیز همچون آیات پیشین، یکی از دعاها و خواسته های آن پدر قهرمان و فرزند برومندش ترسیم می شود؛ که اینگونه به بارگاه خدا می سرایند:

پروردگارا! ما را تسلیم فرمان خود گردان، همانگونه که در گذشته بودیم.

مفهوم این سخن گرانمایه آن نیست که

یکتاپرستی و اسلام و ایمان انسان، به اختیار خودش نیست، بلکه نشانگر آن است که توفیق هدایت و بندگی را خداوند ارزانی می دارد و آدمی با اندیشه و نیّت شایسته و عملکرد بایسته، خود را درخور آن توفیق و یاری و لطف خدا می سازد. درواقع، ابراهیم(ع) و اسماعیل(ع) می گویند: پروردگارا! همانگونه که در گذشته به لطف و مهر تو فرمانبردارت بودیم، در آینده نیز به ما توفیق ده تا در اسلام و ایمان خود استوار باشیم.

تربیت فرزند و فراهم آوردن وسایل و امکانات آن ازسوی پدری پرمهر و لایق نیز نمونه ای از همین مطلب است. چنانچه پدری در تربیت و پرورش صحیح فرزندانش بکوشد، می گویند که او فرزندان خود را شایسته و بایسته پرورد؛ و درصورتیکه نکوشد، می گویند: آنان را تباه ساخت؛ بااینکه می دانیم تربیت و امکانات تربیتی یک اصل است و اراده و اختیار فرزند، اصلی دیگر که در دست خود اوست و از او سلب نمی شود.

عدّه ای معتقدند منظور آن دو بزرگوار این بود که: پروردگارا! ما را توحیدگرا و مخلص قرار ده، آنچنانکه جز تو را نپرستیم و غیر تو را نخوانیم. و گروهی نیز بر این اعتقادند که: منظور این بود که ما را یاری فرما تا به اجرای همه دستورات دین قیام کنیم، چرا که اسلام به مفهوم انقیاد و فرمانبرداری کامل دربرابر خداست.

«و من ذرّیّتنا امّةً مسلمةً لک»

و از نسل ما، امّتی فرمانبردار خویش پدید آور

دلیل اینکه ابراهیم(ع) دعای خود را ویژه بعضی از فرزندانش قرار داد و نه همه آنها، همان درسی است که از خدا آموخت، و دریافت که عهد خدا به بیدادگران نخواهد رسید:

«...لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ»(۲۶۰). عدّه ای پنداشته اند که منظور ابراهیم(ع) از برخی فرزندانش، تنها «نژاد عرب» است؛ که این سخن به اعتقاد نگارنده، بی اساس است.

درمورد واژه «امّت» در دعای ابراهیم(ع)، گروهی برآننـد که منظور آن حضـرت، امّت توحیـدگرای محمّد(ص) است، چرا که در آیه بعـد می فرمایـد: «...وَابْعَثْ فیهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ...». و از ششـمین امام نور(ع) نیز روایت کرده انـد که منظور از «امّت»، تنها «بنی هاشم» است.

«و ارنا مناسکنا»

و شـیوه پرسـتش مـا را به مـا نشـان ده به مـا بیـاموز که چگونه برنـامه عبـادی و روحانی و معنوی حـجّ را آغاز کنیم و به انجام رسانیم؛ به ما نشان بده که چطور بر گرد خانه ات طواف کنیم؟ چگونه «سـعی» کنیم؟ به چه نحو در عرفات بمانیم و از آنجا به سوی مشعر روان شویم؟ و به چه طریق برای رمی جمرات از مشعر به منی برویم؟

و خدا همه این آداب را ازطریق فرشته وحی به آنان نشان داد.

پاره ای مناسک را به مفهوم «قربانگاه» گرفته اند و می گویند منظور این است که: «قربانگاه را به ما نشان ده».

به عقیده نگارنده، دیدگاه نخست صحیح است.

«و تب علینا»

و توبه ما را بپذیر

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بیشتر مفسّـران برآننـد که منظور آن دو پیـامبر از بیـان این جمله، این نبود که آنان گناه کوچک یا بزرگی کرده باشـند و از خـدا آمرزش می خواسـتند، نـه هرگز؛ زیرا مـا درپرتـو دلایـل روشـن بر ایـن اعتقـادیم کـه همـه پیـام آوران خـدا از عظمت برخوردارند و از هر لغزش و اشتباهی پاک و پاکیزه اند؛ از این رو، گناهی درمیان نبوده است

تـا در طلـب آمرزش باشـند، بلکـه ایـن گفتـه آنـان، بیـانگر اوج بنـدگی و ایمـان به خـداست، و درسـی است برای همه ایمـان آوردگان و توحیدگرایان. و این به نظر نگارنده، سخن درستی است.

۲. امّـا عـدّه ای معتقدنـد: ابراهیـم(ع) و اسـماعیل(ع) از خـدا می خواسـتند که تـوبه آن گروه از نسـل آنـان را که سـتمکارند، بپذیرند.

۳. و پاره ای نیز می گوینـد: منظور آنان این بود که: پروردگارا! مهر و بخشایش خود را بر ما فرو فرست و ما را مشـمول لطف خود گردان.

«انّک انت التّوّاب الرّحیم»

که تویی بسیار توبه پذیر و مهربان تویی که هم توبه واقعی از گناهان بزرگ را می پذیری و هم توبه کسی را که بارها گناه از او سر زند؛ و نسبت به بندگانت پرمهری؛ هم نعمتهای بسیار به آنان ارزانی می داری و هم برروی لغزشهایشان، پرده می افکنی تا به خود آیند.

از این آیه شـریفه این نکته دریـافت می شود که دعا در تمامی امور، ازجمله کارهایی که به انجام نمی رسـد نیز درست است؛ چرا که ابراهیم(ع) و اسـماعیل(ع) بااینکه می دانستند هرگز گناه نخواهند کرد و هیچگاه از راه اسلام و ایمان منحرف نخواهند شد، باز هم دعا می کردند و استواری در ایمان را از خدا می خواستند.

«ربّنا وابعث فیهم رسولاً منهم»

پروردگارا! درمیان آنان پیام آوری از خودشان برانگیز

در ایـن جملـه، ضـمیر در واژه «فیهـم» بـه «امّـهً مسـلمهً» که در آیه پیش است، برمی گردد؛ چرا که ابراهیم(ع) از پروردگـارش خواست تـا از نسـل او، امّتی توحیـدگرا پدیـد آورد. به همین جهت است که گروهی از دانشـمندان گفته انـد: منظور از پیـامبر مورد تقاضای ابراهیم(ع) در دعای خود، پیامبر گرامی اسلام(ص) است، چرا که آن حضرت

فرمود: «انـا دعوه ابی ابراهیم» (من همان پیامبری هسـتم که پـدرم ابراهیم در دعای خویش به بارگاه خـدا آن را تقاضا کرد). و من همان پیامبری هستم که عیسی نوید آمدنش را داد(۲۶۱).

دلیـل درسـتی این سـخن نیز آن است که ابراهیم(ع) این دعـا را درمورد آن بخش از نسـل خود کرد که در مکّه و پیرامون آن اقامت گزیدند: «ربّنا وابعث فیهم رسولاً منهم...»؛ و می دانیم که این نشانه ها و ویژگیها، جز بر پیامبر اسلام(ص)، بر هیچ پیامبر دیگری قابل انطباق نیست.

«یتلوا علیهم آیاتک و یعلّمهم الکتاب والحکمه»

تا آیات تو را [که بر آن پیامبرت فرو می فرستی بر آنان تلاوت کند، و به آنان کتاب و حکمت بیاموزد...

در اینجـا، جمله دوّم، تکرار جمله اوّل نیست؛ چرا که مقصود در جمله نخست این است که آن پیـامبر بزرگ آیـات خـدا را بر مردم تلاوت کنـد تـا آنـان بـا تعمّق در اسلوب و قالب و زیبایی الفاظ و محتوای غنی و پربار آن، به راسـتگویی او پی برنـد و ایمـان آورنـد. و منظـور از جمله دوّم این است که او خـود مفـاهیم بلنـد و معـارف انسانسـاز وحی را در همه ابعـاد و جنبه هـا، بروشنی برای آنان بیان کند و به آنان بینشی ژرف بخشد..

واژه «حکمت»

در مفهوم واژه «حکمت»، دیدگاههای متفاوتی ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند که منظور از «حکمت»، سنّت و روایات پیامبر(ص) است.

۲. و برخی بر این عقیده اند که منظور، شناخت صحیح دین و تأویل آیات قرآن است.

۳. عدّه ای می گویند: منظور از «حکمت»، مقرّراتی است که تنها ازطریق پیامبران آموزش داده می شود.

۴. و پاره ای دیگر می گویند:

منظور از «حکمت»، اندرزها و ارزشها و ضدّارزشهایی است که در قرآن ترسیم شده است.

۵. گروهی را اعتقاد بر آن است که «حکمت»، صفت کتابی است که در این آیه شریفه ذکر آن رفته است.

۶. و دسته ای دیگر برآنند که منظور از «حکمت»، بینش و واقعیتی است که خدا درپرتو آن دل را روشن می سازد، همانگونه که چشم را با قدرت بینایی نور می بخشد.

به نظر نگارنده، همه این دیدگاهها پسندیده است؛ و ممکن است واژه «حکمت»، تمامی این مفاهیم را دربر داشته باشد.

«و یزکّیهم»

در تفسیر این واژه نیز نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس می گوید: منظور از این واژه آن است که پیامبر گرامی، مردم را فرمانبردار خدا می سازد و آنان را به بندگی خالصانه او فرا می خواند، چرا که «زکاء» به معنای فرمانبرداری و اخلاص است.

۲. «جبایی» اعتقاد دارد: منظور این است که پیامبر، مردم را به کارهای شایسته ای فرامی خواند که با انجام دادن آنها، ایمانشان استوار و پایدار می شود.

۳. «ابن جریح» بر این عقیده است که مفهوم این واژه آن است که: پیامبر، مردم را از پلیدیهای شرك و ارتجاع پاك و پاکیزه می سازد.

۴. و «اصم» بر آن است که مقصود از «یزکّیهم» این است که: پیامبر در روز رستاخیز، به پاکی و پاکیزگی امّت خود گواهی می دهد.

«انّک انت العزیزالحکیم»

چرا که تو خود، پیروزمند و فرزانه ای هم کمال و جمال معنوی و اقتدار و عظمت وصف ناپذیری در تو جمع است، و هم کارهایت براساس تدبیر و حکمت است.

علّت اینکه درمیان اوصاف خدا، روی این دو وصف تأکید شده، این است که

این دو ویژگی، ارتباط و تناسب روشن و گسست ناپذیری با دعا دارند. و دعای ابراهیم(ع) درست به مانند آن است که گفته شود: پروردگارا! ما بدان دلیل به تو پناهنده شده ایم و برآورده شدن خواسته های خود را از تو می خواهیم که تو هم در برآوردن خواسته های ما توانایی، و هم بهتر از ما، به آنچه مصلحت ماست و در درون ما جاری است، آگاهی داری.

ویژگیهای رسالت از این آیه شریفه این واقعیت نیز دریافت می شود که این دو پیامبر گرانقدر - حضرت ابراهیم و عیسی (علیهم السّلام) - در دعای خود به بارگاه خدا، همه ویژگیها و شرایط رسالت - از بیان رسا گرفته تا دانش گسترده و بینش ژرف - را برای پیامبر گرامی اسلام(ص) خواسته اند؛ و برای امّتش نیز پاکیزگی از آلودگیهای ظاهری و باطنی را تقاضا کرده اند؛ و اینها یعنی سرمایه موفّقیت و پیروزی برای پیامبر(ص) و امّت او؛ چرا که تلاوت آیات خدا، درگرو بیان رساست؛ آموزش دانش و حکمت، منوط به داشتن علم گسترده و بینش ژرف است؛ و گوهر گرانبهای تزکیه و پاکیزگی درون و برون نیز به خودسازی درپرتو ایمان بستگی دارد.

جالب این است که این دعا و این خواسته از اسماعیل پیامبر است؛ و این نشان می دهد که پیامبر و امّت مورد نظر او و پدرش ابراهیم(ع)، از فرزندان اوست، نه از فرزندان اسحاق؛ همچنین این حقیقت مستفاد می شود که از نسل اسماعیل(ع)، پیامبری جز پیامبر اسلام(ص)، فرمان بعثت نیافته است.

ترجمه ۱۳۰. و از آیین [پاک و انسانساز] ابراهیم، چه کسی روی برخواهد تافت، جز آنکه به سبک مغزی [و بیخردی گراید؟! و بیقین ما

او را در این جهان برگزیدیم؛ و بیقین او در آن جهان [نیز] از شایستگان خواهد بود.

۱۳۱. هنگامی [به رسالت برگزیده شد] که پروردگارش به او فرمود: «اسلام بیاور!» [و دربرابر آفریدگار خویش تسلیم باش؛ او با همه وجود پذیرفت و] گفت: «دربرابر پروردگار جهانیان تسلیم شدم.»

۱۳۲. و ابراهیم و یعقوب [در واپسین لحظات پسران خود را به این آیین سفارش کردند؛ [و هر دو گفتند:] هان ای پسران من! خدا این آیین پاک [و انسانساز] را برای شما برگزید؛ بنابراین، نباید جز به آیین اسلام جهان را بدرود گویید.»

۱۳۳. آیا آنگاه که مرگ یعقوب دررسید، شما حاضر بودید؟! هنگامی که به فرزندان خود گفت: «پس از من، چه چیز را خواهید پرستید؟» آنان گفتند: «خدای تو، و خدای پدرانت، ابراهیم و اسماعیل و اسحاق، خدای یکتا را؛ و ما دربرابر او تسلیم خواهیم بود.»

۱۳۴. آنان امّتی بودند که درگذشتند؛ دستاورد آنان برای آنان است و دستاورد شما برای شما؛ و از آنچه آنان انجام می دادند، شما بازخواست نخواهید شد.

نگرشی بر واژه ها

«رغبت»: اگر با «فی» متعدّی شود، به مفهوم مهر و محبّت، و اگر با «عن» متعدّی شود، به معنای روی گردانیدن است.

«وصی»: سفارش کرد، فرمان داد.

«شهداء»: جمع «شهید» به معنای «گواه و حاضر».

«اُمّت» به چند معنا آمده است:

۱. گروه و جامعه ۲. پیشوا

۳. پایداری در دین ۴. قامت ۵. برهه ای از زمان ۶. جامعه و امّتی مشخّص «خلت»: گذشت، سپری شد.

«کسب»: کاری که برای جلب سود و یا پرهیز از زیان انجام می شود.

شأن نزول عبداللّه بن سلام از

آگاهـان و دانشوران اهل کتاب بود که به اسـلام گرایش یافت و به قرآن و آورنـده آن ایمان آورد. او پس از راهیابی خویش به سوی حق، برادرزادگـانش «سـلمه» و «مهـاجر» را نیز به اسـلام فراخوانـد؛ و ضـمن دعوت خود، ویژگیهـا و نشـانه های پیامبر اسـلام از تـورات را برای آنـان ترسـیم کرد. درنـتیجه دعـوت او، فرد نخسـت به حـق گراییـد و دوّمی از روی آوردن به حـق و فضیلت سر باز زد؛ و در اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد: «و من یرغب عن ملّه ابراهیم الّا من سفه نفسه؟...»

تفسیر

در آیات گذشته، فرازهایی از سرگذشت درس آموز «ابراهیم(ع)»، آن پیشوای بزرگ توحید ترسیم و ضمن آن روشن شد که راه و رسم آن حضـرت در زندگی، همان راه و رسم توحیدی و آسمانی پیشوای گرانقدر اسلام است؛ و کسانی که براستی در اندیشه پیروی از ابراهیم(ع) باشند، اینک باید از محمّد(ص) برترین و آخرین پیام آوران خدا که پرچمدار راه و رسم توحیدی ابراهیم(ع) است، پیروی کنند.

و اکنون در این آیه شریفه می فرماید:

«و من یرغب عن ملّه ابراهیم الّا من سفه نفسه؟»

و از آیین پاک و انسانساز ابراهیم چه کسی روی برخواهد تافت، جز آنکه به بیخردی گراید؟

در تفسـیر این جمله، عـدّه ای معتقدند: «منظور این است که راه و رسم توحیدی و عادلانه ابراهیم(ع) را جز کسانی که خود را به بیخردی و سـبک مغزی می زننـد، کسـی دیگر رها نمی کنـد». گروهی دیگر اعتقاد دارند: «منظور این است که تنها کسانی که خود را نشناخته باشند، از آیین توحیدگرای ابراهیم(ع) روی برمی تابند و به آفت شرک روی می آورند». و پاره ای نیز می گویند: منظور

این است که «تنها انسانهایی که به گوهر گرانبهای وجود خویشتن و آثار و نشانه های شگفت انگیزی که آفریدگار هستی در کران تا کران سازمان وجود آنها آفریده است، پی نبرده و نادان باشند، از راه توحیدی ابراهیم(ع) روی بر می تابند».

«ولقداصطفیناه فی الدّنیا و انّه فی الآخره لمن الصّالحین»

بیقین ما او را در این جهان برگزیدیم، و او در آن جهان نیز از شایستگان است ابن عبّاس می گوید: منظور این است که آن حضرت در جهان دیگر به همراه پدران و نیاکان و فرزندان شایسته کردار معنوی و عقیدتی خویش - یعنی پیام آوران و شایسته کرداران - در بهشت پرطراوت و زیبای خدا خواهد بود.

و علّت اینکه چرا قرآن ابراهیم(ع) را با این ویژگی به وصف می کشد، بااینکه می دانیم آن حضرت در دنیا نیز از شایسته کرداران بود، آن است که او به سبب شایستگی بسیارش، درخور پاداشی عظیم و تمام عیار است؛ و آن هم در دنیا نشاید، چرا که پاداش کامل در سرای آخرت خواهد بود.

پیام آیه روح و جان پیام آیه شریفه این است که هرکس از آیین توحیدی و انسانساز محمّد(ص) روی برتابد، به سبک مغزی گرایش یافته و خویشتن را به هلاکت افکنده است؛ زیرا راه و رسم پیامبر اسلام(ص) افزون بر دربرداشتن آیین ابراهیم(ع)، از جامعیت و کمال و امتیازات بسیار دیگری نیز برخوردار است. پس، کسانی که از راه و رسم قرآن و پیامبر(ص) که همان شریعت و آیین ابراهیم(ع) - پدر توحیدگرایان - است، روی برگردانند، خود را به سبک مغزی و هلاکت افکنده اند. قرآن نیز درمورد آیین اسلام می فرماید:

«مِلَّةَ اَبیکُمْ اِبْراهیمَ هُوَ سَمّاکُمُ الْمُسْلِمینَ مِنْ قَبْلُ وَ فی هذا...»(۲۶۲)

از آیین پدرتان ابراهیم پیروی کنید؛ او بود که پیشتر شما را مسلمان نامید، و در این قرآن نیز همین حقیقت آمده است...

«اذ قال له ربّه اسلم قال اسلمت لربّ العالمین»

در آن هنگام که پروردگارش به او فرمود: «اسلام بیاور!»، گفت: «من دربرابر پروردگار جهانیان تسلیم شدم»

این آیه شریفه، ارتباط گسست ناپذیری با آیه قبل دارد که می فرماید: «و لقد اصطفیناه فی الدّنیا...»؛ و محلّ «اذ» به «اصطفیناه» منصوب است. بنابراین، کنه سخن آیه شریفه این است که: ما ابراهیم را هنگامی برگزیدیم که به او گفتیم: تسلیم فرمان پروردگارت باش...

فرمان تسلیم در اینکه فرمان تسلیم ازسوی خدا چه زمانی بر ابراهیم(ع) فرود آمد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. حسن می گوید: فرمان تسلیم هنگامی بر ابراهیم(ع) نازل شد که او از غار بیرون آمد و در حلقه شرک گرایانی که به پرستش ماه و خورشید و ستارگان نشسته بودند، قرار گرفت و با تدبیری شگرف و حکیمانه به بیداری آنان پرداخت و پس از واردآوردن تکانهای شدید بر مغزهای خمود آنان، رویاروی همه شرک گرایان ایستاد و گفت:

«... یا قَوْمِ اِنّی بَری ءٌ مِمّا تُشْرِکُونَ؛ اِنّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذی فَطَرَالسَّماواتِ وَالْاَرْضَ حَنیفاً وَ ما اَنَا مِنَ الْمُشْرِکینَ.»(۲۶۳)

... هان ای قوم! من از همتایان و شریکهایی که شما برای خدای یکتا می سازید، بیزارم. من روی به سوی آن خدای یکتایی آورده ام که آسمانها و زمین را آفریده است. بهوش باشید که من در ایمان خود راستگو و پراخلاص و هرگز از شرک گرایان نخواهم بود.

و بدینسان، می نگریم که ابراهیم(ع) در اوج توحیدگرایی و اخلاص و تسلیم است؛ و این تسلیم پیش از رسالت آن حضرت است؛ چرا که

مقام والای رسالت، مقام پرفرازی است که درگرو تسلیم و اخلاص راستین دربرابر خداست؛ و این جز پس از آن مراحل تحقّق نخواهد پذیرفت.

یادآوری این نکته نیز ضروری است که «فرمان تسلیم» به آن حضرت از راه الهام قلبی بود، نه وحی صریح و آشکار؛ زیرا وحی جز با اوج گرفتن به مقام رسالت نشاید.

۲. ابن عبّاس بر آن است که «فرمان تسلیم» پس از بیرون آمدن ابراهیم(ع) از غار بر او صادر شد.

۳. بعضی معتقدند: مفهوم «اسلم» یا فرمان تسلیم، این است که: «در راه اسلام، پایداری پیشه ساز». این فرمان نظیر همان است که فرمود: «فَاعْلَمْ اَنَّهُ لااِلهَ اِلَّا اللَّهُ...»(۲۶۴) (بدان که جز خدای یکتا، خدایی نیست؛ از این رو، در دانش و یقین خود به توحید پایداری کن). و این دستور پس از اوج گرفتن ابراهیم(ع) به مقام رسالت صادر شد.

۴. و برخی نیز بر این اعتقادند که معنای «اسلم» این است که: دین خود را با توحیدگرایی و یکتاپرستی خالص گردان. و این فرمان در آغاز رسالت ابراهیم(ع) تحقّق یافت؛ چرا که بیان ابراهیم(ع) گواه این موضوع است: «اسلمت للّه رب العالمین» (دین خود را برای پروردگار جهانیان خالص و پاک گردانیدم).

«و وصّی بها ابراهیم بنیه و یعقوب یا بنیّ انّ اللّه اصطفی لکم الدّین فلاتموتنّ الّا و انتم مسلمون»

ابراهیم و یعقوب فرزندان خود را به این آیین سفارش کردند؛ و گفتند: «خداوند این آیین را برای شما برگزید؛ پس، نباید جز به آیین اسلام جهان را بدرود گویید»

پس از ترسیم دعای ابراهیم(ع) در حقّ فرزندان توحیدگرایش و بعد از بیان این واقعیت که جز سبک مغزان عصرها و

نسلها کسی از راه و رسم توحیدی و انسانی او روی بر نخواهد تافت، اینک تلاش و کوشش آن حضرت در راه توحید و توحیدگرایی که پرتوی از آن در قالب وصیت و سفارش او آمده است، به تصویر کشیده می شود.

توضیح اینکه ضمیر در «بها»، یا به «ملّت» در آیه ۱۳۰ برمی گردد، که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: «ابراهیم و یعقوب [در واپسین لحظات ، فرزندان خود را به این آیین و شریعت سفارش کردند»؛ و یا به «کلمه» برمی گردد که منظور از آن، «اسلمت للّه رب العالمین» است. دلیل این مطلب، این آیه شریفه است که می فرماید: «وَجَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فی عَقِبِهِ...»(۲۶۵) (ابراهیم تسلیم دربرابر خدابودن یا توحیدگرایی را درمیان دودمان خود «کلمه»ای جاودانه ساخت).

پاره ای نیز گفته اند که ضمیر در «بها»، به کلمه اخلاص یا لااله الّاالله بر می گردد.

و امّا دلیل توصیه ابراهیم(ع) به فرزندان، از سویی مهر و دلسوزی پدرانه است، و ازسوی دیگر این واقعیت که فرزندان او در پیمودن راه و رسم پدر، از همگان زیبنده ترند؛ وگرنه آن حضرت همه جهانیان را به توحیدگرایی فرا می خواند.

در این آیه شریفه بصراحت آمده است که یعقوب نیز همین سفارش را به فرزندان خویش کرد.

یعقوب فرزند اسحاق و نواده ابراهیم است. ابن عبّاس در علّت نامگذاری او به این نام می گوید: یعقوب و برادرش عیص دوقلو بدنیا آمدند؛ امّا به هنگام ولادت، ابتدا برادرش دیده به جهان گشود و آنگاه یعقوب، درحالیکه دست بر پاشنه پای او داشت؛ و به همین دلیل یعقوب نامیده شد.

به هر حال، آن مرد توحیدگرا نیز تمامی دوازده فرزند خود را که به «اسباط» معروف

بودند، به توحیدگرایی سفارش کرد؛ و گفت: هان ای فرزندان من! خداوند دین اسلام را برای شما برگزیده است؛ پس هماره اسلام گرا باشید و از آغاز تا فرجام زندگی، دربرابر فرمان خدا تسلیم شوید؛ و مبادا جز به آیین توحیدی اسلام، جهان را بدرود گویید.

پیام آیه شریفه ازجمله درسها و پیامهای انسانساز این آیه شریفه این است که مردم را به وصیت شایسته و بایسته پیش از فرارسیدن مرگ، رهنمون می شود؛ و روشن می سازد که زیبنده است انسان باایمان وصیت کند و در وصیت خود نیز، ضمن رعایت حقوق خدا و خلق خدا، بر توحیدگرایی و تقواپیشگی و فرمانبرداری از خدا تأکید نماید.

«ام کنتم شهداء اذ حضر یعقوب الموت»

آیا هنگامی که مرگ یعقوب در رسید، شما حاضر بودید؟

روی سخن این آیه شریفه، پیروان کتابهای آسمانی پیشین است و منظور آن، هشدار به اهل کتاب است که: شما ای اهل کتاب! چرا بااینکه به وقت وصیت یعقوب حضور نداشتید، بافته های بی اساس خود را به پیامبران من نسبت می دهید و آنان را یهودی و نصرانی می خوانید؟ نه؛ آنان توحیدگرا بودند و من آنان را جز به توحید پاك برنینگیختم.

دلیل این هشدار آن است که یهود بهانه جو بدروغ می گفتند که یعقوب در آخرین لحظات، فرزندانش را به یهودیت سفارش کرد.

«اذ قال لبنیه ماتعبدون من بعدی؟»

آنگاه که به فرزندان خود گفت: شما پس از من، چه چیزی را می پرستید؟

علّت اینکه آن حضرت در پرسش خود، بجای «من تعبدون» از «ماتعبدون» استفاده کرد، این است که در آن روزگار، بیشتر مردم بت پرست بودند؛ و روی همین اصل، یعقوب پرسید:

«پس از من چه چیزی را می پرستید؟»

«قالوا نعبد الهک و اله آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق الهاً واحداً و نحن له مسلمون»

آنان [آگاهانه و خالصانه گفتند: خدای تو و خدای پدرانت، ابراهیم و اسماعیل و اسحاق، خدای یکتا را می پرستیم و بس؛ و دربرابر او تسلیم هستیم در تفسیر «و نحن له مسلمون»، بعضی گفته اند: منظور این است که ما با همه وجود دربرابر او خاضع هستیم؛ و آنچه را دستور داده یا نهی فرموده است، در میدان عمل رعایت می کنیم. و برخی نیز گفته اند: منظور این است که ما مسلمان هستیم؛ چرا که دین در پیشگاه خدا تنها اسلام است و بس: «ان الدّین عنداللّه الاسلام».

«تلک امّةٌ قد خلت لها ما کسبت و لکم ما کسبتم»

ابراهیم(ع) و فرزندان توحیدگرای او گروهی بودند که جهان را بدرود گفتند و درگذشتند؛ پس، سود و زیان هر کاری که انجام دادند، به خود آنان برمی گردد؛ همانگونه که عملکرد شایسته و ناشایسته شما ای گروه یهود و نصارا به خودتان بازمی گردد.

«ولا تسئلون عمّا کانوا یعملون»

و شما از آنچه آنان انجام می دادند، نه بازخواست خواهید شد، و نه سودی خواهید برد؛ چرا که در نظام آفرینش و در مقرّرات خدا، هر فرد و جامعه ای خود مسئول عملکرد نیک یا زشت خویش است: «... وَ لاتَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اُخْری ..»(۲۶۶).

ترجمه ۱۳۵. و [اهل کتاب به پیروان اسلام گفتند: «[با گرایش به آیین ما،]یهودی یا مسیحی شوید تا راه یابید.» [هان ای پیامبر!] بگو: «نه؛ [آیینهای تحریف شده شما، راه به سوی حق نخواهند گشود؛] بلکه ما آیین ابراهیم حقگرا

را برگزیده ایم! و او از شرک گرایان نبود.»

۱۳۶. و [شما ای پیروان اسلام!] بگویید: «ما به خدا و به آنچه بر [پیامبر]ما فرو فرستاده شده، و به آنچه بر ابراهیم و اسحاق و یعقوب و اسباط فرو فرستاده شده، و به آنچه به موسی و عیسی داده شده، و به آنچه به [دیگر] پیام آوران ازسوی پروردگارشان داده شده است، ایمان آورده ایم. ما میان هیچیک از آنان فرق نمی نهیم؛ [همه را بی هیچ تعصّبی پیام آور خدا می دانیم و دربرابر او تسلیم هستیم.»

۱۳۷. پس اگر آنان [نیز] به مانند آنچه شما به آن ایمان آورده اید، ایمان آورند، بیقین راه یافته اند؛ و اگر روی برتافتند، جز این نیست که آنان [راه بیگانگی از حق را گرفته و] در ستیزی آشکارند؛ و خداوند بزودی [شرّ] آنان را از تو دفع خواهد کرد، که او شنوا و دانا است.

۱۳۸. رنگ خدایی [بپذیرید! و به توحید و تقوا که جانتان را به آن رنگ آمیزی و آراسته است، بگرایید؛] و چه کسی از خدا خوش نگارتر [و چه رنگی از رنگ خدا بهتر]؟! و ما تنها او را می پرستیم.

۱۳۹. [ای پیامبر!] بگو: «آیا درباره خدای یکتا با ما بحث و گفتگو می کنید؟! بااینکه او پروردگار ما و پروردگار شماست؛ و عملکرد ما از آنِ ما، و عملکرد شما از آنِ شماست؛ و ما بر او اخلاص می ورزیم.

۱۴۰. یا [شما پیروان کتاب!] می گویید: «ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و نوّادگانشان، یهودی یا نصرانی بوده اند»؟! بگو: «شما بهتر می دانید یا خدا؟!» [چرا حقیقت را نمی پذیرید؟] و ستمکارتر از آن کس که شهادتی ازسوی خدا را [که برای او روشن

است نزد خود پوشیده دارد، کیست؟ و خداوند از آنچه انجام می دهید، هرگز غافل نیست.

۱۴۱. آنان امّتی بودند که درگذشتند؛ دستاورد آنان برای آنان است و دستاورد شما برای شما؛ و از آنچه آنان انجام می دادند، شما بازخواست نخواهید شد.

نگرشی بر واژه ها

«حنیف»: حقگرا.

«اسباط» جمع «سبط» به معنای «نوّاده» است.

«لانفرّق»: فرق نمی گذاریم، امتیازی نمی نهیم.

«شقاق»: ستیزه و دشمنی.

«کفایت»: بسنده کردن، رسیدن، نگاه داشتن.

«صبغهاللّه» از «صبغ» به معنای «رنگ آمیزی» برگرفته شده است؛ و این، بدان دلیل است که نصارا نوزادان خود را در آبی ویژه شستشو می دادند و بدان فخر می فروختند؛ که قرآن فرمود: نگارگری و رنگ آمیزی خدا که همان ارزانی داشتن فطرت خداخواهانه است، بهتر و برتر است.

«محاجّه»: بحث و گفتگوی ستیزه آمیز.

«اعمال»: کارها، کردارها.

«اخلاص»: خالص ساختن.

«اعلم»: داناتر.

«اظلم»: ستمکارتر.

«غفلت»: فراموشی.

شأن نزول در شأن نزول این آیات شریفه، از ابن عبّاس آورده اند که: گروهی از دانشمندان یهود و جماعتی از مسیحیان «نجران» با مردم مسلمان بحث و گفتگو کردند؛ و هر دسته از آنان، خود و دین تحریف شده اش را بهتر و برتر می پنداشت و طرف دیگر را نفی می کرد. یهود می گفتند: پیامبر ما موسی از همه پیام آوران خدا برتر و کتاب ما تورات از تمامی کتابهای آسمانی ازجمله انجیل، کاملتر و پرمحتواتر است؛ و دربرابر آنان، مسیحیان نیز همین منطق و ادّعا را داشتند. و آنگاه هر دو گروه مسلمانان را مخاطب می ساختند و می گفتند: با گرایش به دین و آیین ما، یهودی یا مسیحی شوید تا راه یابید. و درست

در همین شرایط بود که آیات شریفه مذکور در پاسخ آنان فرود آمد.

تفسیر

آفت

خودپرستی و خودمحوری، یهود و نصارا را بر آن داشت که مردم باایمان را مخاطب سازند و به آنان بگویند: «به دین و آیین تحریف شده ما وارد شوید تا راه حق را دریابید»: «و قالوا کونوا هوداً او نصاری تهتدوا».

ای پیامبر! بگو: «بل ملّه ابراهیم حنیفاً».

آیینهای دستکاری شده شما نه به رشد منتهی می شود و نه به هدایت؛ بلکه ما از راه و رسم ابراهیم حقگرا پیروی می کنیم...

برخی گفته اند: منظور این است که ای مردم باایمان! از دین و آیین ابراهیم(ع) پیروی کنید.

در اینکه چرا آیین ابراهیم(ع) با صفت «حنیف» وصف شده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند که این آیین دربردارنده آداب و مناسک انسانساز و پرمعنویت حجّ است.

۲. و دسته ای بر این، اعتقادند که بدان دلیل آیین ابراهیم(ع) به این نام خوانده شده که پیروی از آن، عین پیروی از حق است.

۳. بعضی از دانشمندان گفته اند: این وصف بدان جهت است که پیروی از آن، درحقیقت پیروی از مقرّرات و شریعتی است که ابراهیم(ع) با آوردن آن، پیشوای مردم شد.

۴. و پاره ای نیز می گویند: واژه «حنیف» به مفهوم خالص و اخلاص ورزیدن در فرمانبرداری و بندگی یکتاآفریدگار هستی است.

به عقیده نگارنده، همه این مفاهیم و معانی، به استقامت و گرایش به حق که در مفهوم واژه «حنیف» است، برمی گردد.

«و ماکان من المشرکین»

و او از شرک گرایان نبود

این جمله از آیه شریفه، شرک را هم از ابراهیم(ع) نفی می کند و هم از راه و رسم توحیدی او؛ و نشان می دهد که یهود و نصارا به آفت شرک گرفتار آمده بودند؛ چرا که بعضی از آنها بی هیچ پرده پوشی

«عزیر» را پسر خدا اعلان می کردند و برخی دیگر «مسیح» را، درحالیکه آنان بنده و پیامبر خدا بودند؛ و خداوند از آنچه شرک گرایان به او نسبت می دهند، پاک و منزّه است.

چرا دعوت به آیین ابراهیم(ع)؟

قرآن بدان دلیل مردم را فقط به آیین ابراهیم حقگرا و راه و رسم توحیدی او فرا می خواند که ضدّونقیض گوییهای موجود در آیینهای تحریف شده یهود و نصارا، در آیین ابراهیم(ع) نیست. این آیین، از شرک و انحراف پاک است، و به همین جهت درخور پیروی است.

راه و رسم یهود و نصارا براثر دستکاری جاه طلبان، به شرک و انحراف آلوده شد؛ و درنتیجه، پیروان آنان به تناقض گویی گرفتار آمدند. برای نمونه:

۱. یهود می گویند: «مقرّرات شریعت موسی(ع)، جاودانه است»؛ درحالیکه تورات بیان می دارد که شریعت آن حضرت نسخ می شود.

۲. یهودیان از سویی می گویند ما به کتاب خود پایبندیم؛ و ازسوی دیگر، بشارتهایی را که درمورد آخرین پیامبر در آن کتاب موجود است، نادیده می گیرند.

۳. یهود از یک سو می گویند ما بدان دلیل به موسی(ع) و رسالت او ایمان آوردیم که معجزات آشکاری به همراه آورد، و این کار جز از پیامبران خدا نشاید؛ امّا ازسوی دیگر، معجزات روشنتر و گویاتر مسیح(ع) و محمّد(ص) را نادیده می گیرند و با حق می ستیزند.

مسیحیان نیز به همینگونه دچار تناقض اند. آنان از یک سو پدر و پسر و روح القدس را خدای یگانه هستی اعلان می کنند؛ و از دگر سو بر این پندارند که پدر غیر از پسر است، و پسر و روح القدس نیز غیر از یکدیگرند. درنتیجه گاه به سه گانه پرستی تصریح می کنند و گاه در همانحال به یکتاپرستی. امّا آیین ابراهیم توحیدگرا

که اسلام کاملترین شکل آن است، همگان را به توحید و تقوا و ایمان و اخلاص و عدالت و درستی فرا می خواند؛ و به همین دلیل است که خداوند همه را به پیروی از آن دعوت می کند.

«قولوا آمنّا باللّه و ما انزل الینا و ما انزل الی ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب والاسباط»

هان، ای پیروان محمّد! بگویید: ما به خدا و به آنچه بر پیامبر ما فرو فرستاده شده و به آنچه بر ابراهیم و اسحاق و یعقوب و اسباط فرو فرستاده شده است، ایمان آورده ایم پس از نفی آیینهای شرک آلود در آیات پیشین، در این آیه شریفه، خداوند به مردم باایمان فرمان می دهد که باورهای قبلی خویش را بازگویند. و در این راه، پیش از هر چیز و هر برنامه ای، نخست ایمانشان را به یکتاآفریدگار هستی اعلان کنند؛ چرا که توحیدگرایی، اساس شناخت رسالتها و برنامه های آسمانی است. آنگاه اظهار دارند که قرآن بر حق است، به آیات آن ایمان دارند و تنها از آن پیروی می کنند؛ زیرا که این کتاب، آخرین پیام آسمان به زمین است. سپس با صدای رسا بگویند که به آنچه ازجانب پروردگار بر ابراهیم و اسحاق و یعقوب و نوّادگان ابراهیم توحیدگرا فرود آمده است، ایمان دارند؛ چرا که دین در نزد خدا اسلام است و آنان جز به توحید و تقوا فرا نمی خواندند.

«اسباط» یا نوّادگان واژه «اسباط» در فرهنگ عرب، به معنای «نوّادگان» و «فرزندان» است؛ و در این آیه شریفه، منظور نوّادگان ابراهیم(ع) و فرزندان یعقوب(ع) هستند که از آنان جامعه ای پدید آمد.

گروهی از دانشمندان ضمن ترسیم این

نکته، نامهای آنان را نیز آورده اند.

بعضی از مفسّران بر این پندارند که آنان از پیام آوران خدا هستند؛ امّا از دیدگاه مذهب اهل بیت، فرزندان یعقوب(ع) با رفتاری که دربرابر یوسف داشتند، از عدالت و تقوا بیرون رفتند، بنابراین نمی توانند پیامبر خدا باشند، چرا که پیامبران از ویژگی عصمت برخوردارند و گناه و بیداد از آنان سر نمی زند.

برخی با تمسّک به جمله «ما انزل الیهم»، گمان می کنند که همه آنان پیامبر خدا هستند؛ امّا باید دانست که این جمله بسان «و ما انزل الینا» است و بر نبوّت همه آنان گواهی نمی دهد. شاهد این مدّعا، نازل شدن قرآن کریم است که بااینکه تنها بر قلب پاک پیامبر(ص) فرود آمده، امّا چون همه توحیدگرایان مخاطب آن هستند و باید به آن عمل کنند، به همه نسبت داده شده است. درمورد «اسباط» نیز مطلب بر همین منوال است؛ در آنجا هم پیام آسمانی بر برخی از آنان چون یوسف(ع) فرود آمده، لکن بقیّه آنان نیز بدان دلیل که مخاطب قرار گرفتند و موظّف به عمل بودند، این نسبت درموردشان بکار رفته است.

عیّاشی در تفسیر خود، از پنجمین امام نور(ع) روایت کرده است که یکی از شاگردان به آن حضرت گفت: آیا همه فرزندان یعقوب(ع) پیامبران خدا بودند؟ آن حضرت فرمود: نه، پیامبرزاده بودند؛ و پس از توبه از کردار ظالمانه خود درمورد یوسف، پاک و سعادتمندانه جهان را بدرود گفتند.

«و ما اوتی موسی و عیسی»

و ما به آنچه به موسی و عیسی داده شد، ایمان آورده ایم روشن است که قرآن بدان دلیل نام موسی(ع) و عیسی(ع) را به عظمت یاد می کند که

یهود و نصارا معتقدند مردم مسلمان براستی به آنچه بر آن دو پیامبر بزرگ فرود آمده است، ایمان دارند.

«و ما اوتی النّبیّون من ربّهم لانفرّق بین احدٍ منهم»

و نیز به آنچه ازسوی پروردگارشان بر همه پیامبران فرود آمده است، ایمان آورده ایم؛ و ما میان هیچیک از آنان فرق نمی نهیم، و بسان برخی نمی اندیشیم که به دلخواه به بعضی از آنان ایمان بیاوریم و بر پاره ای دیگر کفر ورزیم.

«و نحن له مسلمون»

و ما دربرابر او تسلیم و فرمانبرداریم در تفسیر این جمله از آیه شریفه، عدّه ای برآنند که: منظور این است که ما بندگان خاضع و فرمانبردار خداییم؛ و گروهی دیگر می گویند: منظور این است که ما دربرابر مقرّرات او تسلیم هستیم.

پیام آیه ۱. از آیه شریفه این درس گرفته می شود که ما به فرمان خدا باید به او و پیام آورانش و آنچه بر آنان فرو فرستاده است، بی هیچ تعصّب نژادی و فرقه ای، با روحیه ای حق پذیر ایمان بیاوریم. معیار ما در برخورد با آنان، حق باشد، نه تعصّبات کور؛ چنانکه بسیاری از پیروان مذاهب تحریف شده به این آفت دچار شدند و درنتیجه به بعضی از پیامبران ایمان آوردند و به برخی کفر ورزیدند.

۲. و نیز روشن می شود که ایمان به خدا و همه پیام آوران به این معنا نیست که شریعت آنان را گرچه دستکاری شده است، بپذیریم؛ بلکه پیام آیه این است که در اوج ایمان به پیامبران، به آخرین پیامبر خدا(ص) و دین کامل و جامع او ایمان آوریم و آن را برنامه زندگی سازیم، چرا که آخرین پیام خدا به بندگان است.

«فان آمنوا

بمثل ما آمنتم به فقداهتدوا و ان تولّوا فانّما هم فی شقاقٍ»

آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که حقگرایی و راهیابی به سوی خدا، در انحصار هیچ فرد و گروهی نیست؛ از این رو، اگر شرک گرایان و کافران نیز به همان صورتی که ایمان آوردگان ایمان آورده اند، به خدا و پیامبران و پیامهای آسمانی او ایمان آورند، بی تردید راه حق و بهشت و هدایت را درپیش گرفته اند، امّا اگر روی برتافتند و کفر ورزیدند، جز این نیست که مسیر حق ستیزی را دنبال کرده اند و درحال دشمنی آشکارند.

ششمین امام نور(ع)، واژه «شقاق» را به کفر تفسیر فرموده اند؛ که با این بیان، معنای آیه چنین می شود: «در اینصورت آنان راه کفر آشکار را درپیش گرفته اند». امّا ابن عبّاس آن را به مخالفت با حق، عدّه ای به گمراهی و گمگشتگی، و پاره ای دیگر به عداوت و دشمنی معنا کرده اند.

فسیکفیکهم اللّه و هوالسّمیع العلیم پس خدا بزودی شرّ آنان را از تو دفع خواهد کرد، چرا که او شنوا و داناست در این جمله از آیه شریفه، آفریدگار هستی به پیام آورش اطمینان خاطر می دهد که او را هم دربرابر شرارت یهود نگاهداری و حمایت خواهد کرد، و هم درمقابل مخالفت نصارا او را بسنده است. و این موضوع بروشنی بیانگر این واقعیت است که آن حضرت در رسالت خویش درست اندیش و راستگو بود؛ زیرا خداوند او را - همچنانکه گذشتِ زمان نشان داد - از گزند آنان حفظ کرد و راه و رسم و نام و یادش را بلندآوازه ساخت، نقشه های زشت بدخواهان را نقش برآب کرد و توطئه آنان را بی ثمر نهاد.

«صبغهاللّه و من

احسن من اللّه صبغةً و نحن له عابدون»

رنگ خدایی و راه و رسم الهی را بپذیرید و به توحید و تقوا که جان پاکتان را به آن رنگ آمیزی و آراسته کرده است، بگرایید

از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که آیه شریفه درواقع بدینصورت است که: «اتبعوا صبغهاللّه...» (از اسلام که هماهنگ با فطرت خداگرایانه شماست، پیروی کنید).

عدّه ای از دانشمندان نیز این بیان را پذیرفته اند؛ امّا دسته ای برآنند که منظور از «صبغهاللّه»، شریعت و آیینی است که یکی از دستورات آن ختنه کردن است؛ و پاره ای نیز می گویند: منظور، فطرت توحیدگرایانه ای است که خدا مردم را براساس آن آفریده است.

و خوش نگارتر از خدا کیست؟! و چه کسی می تواند راه و رسم و آیینی مقرّر دارد که از آیین خدا، بهتر و هماهنگ تر با فطرت و سرشت و وجدان اخلاقی انسان باشد؟ روشن است که هیچکس؛ چرا که اوست آفریدگار انسانها، نه دیگری. آیه هم استفهام انکاری است، و جواب آن مشخّص. و ما تنها او را می پرستیم؛ زیرا این پرستش با رنگ آمیزی او هماهنگ است. او ما را به رنگ ایمان و تقوا و اخلاص رنگ آمیزی کرده و آفریده است. و در پاسخ شرک گرایان و تعصّب ورزان و واپسگرایان که می گویند راه و رسم غلط و شرک آلود پدران و نیاکان را باید پیمود و رنگ آنان را پذیرفت، باید گفت: نه، هرگز؛ بلکه باید راه توحید را که راه فطرت و خلقت و راه و رنگ خداست، برگزید و او را پرستش کرد. پیروی راستین از ابراهیم(ع) - پدر توحیدگرایان - نیز یعنی همین.

«قل اتحاجّوننا فی اللّه و هو ربّنا و ربّکم»

روی

سخن این آیه شریفه نیز با گزافه گویان است؛ با نژادپرستان حق ستیز و خودمحور. در اینجا پیامبر گرامی(ص) دستور می گیرد که به یهود بگوید:

آیا شما درباره خدای یکتا با من بحث و کشمکش می کنید؟ درحالیکه او پروردگار ما و شما است؛ اوست که همه را خلق کرده و نعمتهای بیکران به همگان ارزانی داشته است؛ و اوست که برای نجات و کامیابی و سعادت بندگانش، آیین انسانساز فرو فرستاد. پس، چه جای بحث و گفتگوهای خصمانه راجع به اوست؟

در اینکه یهود بهانه جو چگونه درمورد خدا با پیامبر(ص) بحث و کشمکش می کردند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند: منظور این است که آنان می گفتند ما به حق شایسته تر و به هدایت و رهبری جامعه بشری زیبنده تریم؛ چرا که پیش از شما رسالت درمیان ما بوده و قبل از شما کتاب بر ما فرود آمده است.

۲. به اعتقاد برخی، آنان می گفتند: ما در ایمان به خدا و پرواپیشه ساختن مردم دربرابر او، از جامعه عرب که مدّتها بت می پرستیده اند، برازنده تریم.

۳. گروهی عقیده دارند که آنان گاه به پیامبر(ص) می گفتند: همه پیامبران پیشین یا بیشتر آنان از ما بودند؛ بنابراین، اگر تو براستی پیامبر هستی، باید از ما باشی و از منافع ما دفاع کنی.

۴. و پاره ای نیز برآنند که آنان نژادپرستانه می گفتند: ما در بارگاه خدا از همگان محبوب تر و ممتازتریم(۲۶۷) و جز یهودی یا نصرانی، کسی روی بهشت پرطراوت خدا را نخواهد دید: «لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلّا مَنْ کانَ هُوداً اَوْ نَصاری ..»(۲۶۸). و نظر خودخواهان با این پندار این بود که باید دین هماره درمیان آنان فرود آید، رهبری دینی خانواده بشری به دست آنان

باشد و همه جهانیان از آنها پیروی کنند.

پاسخ پندار نژادپرستان آفریدگار هستی پندار خودخواهانه یهود را اینگونه پاسخ می دهد که می فرماید: ای پیامبر ما! بگو: آیا درباره خدا با من به بحث و ستیزه برخاسته اید؟ «قل اتحاجّوننا فی اللّه؟» درحالیکه او پروردگار ما و شماست: «و هو ربّنا و ربّکم». او ما را پدید آورده و به مصالح بندگانش داناتر است؛ و هر طور و هرکجا که صلاح بداند، رسالت را قرار می دهد و پیامبر می فرستد.

«ولنا اعمالنا و لکم اعمالکم»

این جمله از آیه شریفه اعلان می کند: اینک که شما حق ستیزان حقیقت را نمی پذیرید، دین و آیین و عملکرد شما برای شما باشد، و راه و رسم و عملکرد توحیدی ما نیز برای ما. و منظور این است که سود و زیان اعمال هر فرد و خانواده و جامعه ای به خود او می رسد.

بعضی از دانشمندان می گویند: این جمله، پاسخ بهانه یهود است که می گفتند: «عربها بدان دلیل که بت پرست بودند، شایستگی ندارند که پیامبری ازمیان آنان فرمان بعثت یابد»؛ و در جواب می شنوند: آیا اگر در جامعه ای، عدّه ای بت پرستیدند و به راهنمایی و ارشاد خوبان آن جامعه توجّه نکردند، باید دیگران را نیز نکوهش کرد؟ کسانی چون مردم باایمان که به وظیفه خویش عمل می کنند، مسئول گناه و گرایش منحط پاره ای بت پرست نیستند و شما بهانه جویان نباید آنان را بازخواست کنید.

«و نحن له مخلصون»

و آنگاه خداوند به پیامبر و ایمان آورندگان فرمان می دهد که پرچم توحید و اخلاص را برافرازند و با صدای رسا اعلان کنند که: ما به او اخلاص می ورزیم؛ و به همین دلیل که اینک

راه توحیدگرایی و تقواپیشگی را برگزیدیم و به بارگاه او اخلاص می ورزیم، از همه ارجمندتر و به او نزدیکتریم؛ و بت پرستی عدّه ای در گذشته یا در عصر رسالت، زیانی به هدفداری و یکتاپرستی ایمان آوردگان نخواهد زد و گناه آنان را نباید به حساب اینان نهاد؛ همانگونه که شما یهود اگر اکنون راه یکتاپرستی درپیش گیرید، گناه گوساله پرستی نیاکانتان به حساب شما نخواهد بود.

پیام آیه مهمترین پیام این آیه شریفه، درس یکتاپرستی خالصانه و اخلاص در بندگی خداست؛ همان گوهر گرانبهای معنوی که به انسان بها می دهد؛ او را اوج می بخشد و به بارگاه خدا نزدیک و نزدیکتر می سازد. در این باب، روایاتی نیز رسیده است که برای نمونه، به چند مورد اشاره می شود:

۱. از «حذیفه» که از یاران پیامبر گرامی(ص) است، در این خصوص نقل کرده اند که گفت: روزی از پیامبر گرامی(ص) پرسیدم: اخلاص چیست؟

آن حضرت فرمود: حذیفه! من نیز این مطلب را از فرشته وحی پرسیده ام، و او از آفریدگار هستی سؤال کرده است. پاسخ خدا این است که:

«هوسرٌّ من سرّی استودعته قلب من احببتهُ من عبادی.»

اخلاص، سرّی از اسرار من است؛ و آن را در قلب هر یک از بندگانم که دوست داشته باشم، قرار می دهم.

۲. از پیامبر گرامی(ص) نیز نقل کرده اند که فرمود:

«اِنّ لکلّ حق حقیقه، و ما بلغ عبدٌ حقیقهالاخلاص حتّی لایحبّ ان یحمد علی شی ءٍ من عمل للّه.»

برای هر حقّ و واقعیتی، نشانه ای است؛ و انسان توحیدگرا تا زمانی که دوست داشته باشد مردم او را بخاطر کارهایی که برای خدا انجام می دهد، ستایش کنند، به حقیقت اخلاص اوج نگرفته

است.

۳. و از مفسّر پرواپیشه «سعیدبن جبیر» آورده اند که:

اخلاص واقعی این است که انسان عمل خود را خالصانه برای خدا انجام دهد و در ایمان خویش برای خدا، همتا و شریکی نگیرد، و ریا نکند.

گروهی از دانشوران در معنای اخلاص گفته اند: اخلاص آن است که برون و درون انسان، در دینداری و عملکرد شایسته، یکی باشد. برخی نیز گفته اند: اخلاص آن است که انسان ازنظر روحی و فکری و عقیدتی به مقامی برسد که وظایفش را فقط برای خشنودی خدا، و بی توجّه به جنبه های مادّی، انجام دهد. و پاره ای نیز اعتقاد دارند: اخلاص آن است که انسان همانگونه که کارهای ناپسندش را از نظرها پنهان می کند، کارهای پسندیده خویش را نیز نهان دارد.

«ام تقولون انّ ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب والاسباط کانوا هوداً او نصاری»

روی سخن در این آیه شریفه، همچنان با نژادپرستان است که خود محورانه و متعصّبانه می گفتند: «جز یهود و نصارا، نه کسی می تواند به بارگاه خدا نزدیک شود و نه به بهشت راه یابد». و قرآن در پاسخ، خطاب به آنان، می فرماید:

آیا شما یهود و نصارا می گویید که ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط، همه و همه یهودی یا مسیحی بوده اند؟!

آری؛ این آیه شریفه، پاسخ همان ادّعاهای پوچ و نژادپرستانه پیروان کتاب است که می گفتند: هرگز کسی وارد بهشت پرطراوت و زیبای خدا نخواهد شد، مگر اینکه یهودی یا نصرانی شود.

دربرابر این پندار آنان، پاسخهایی چند داده شده است:

۱. روایات رسیده از پیامبر(ص)، بیانگر بی پایگی پندار جاه طلبانه آنان است و درستی سخن پیامبر(ص) را معجزات روشن او

گواهی می کنند.

۲. در تورات و انجیل که کتابهای مورد اعتماد پیروانشان است، بصراحت قید شده که پیامبرانی که نامشان را برشمردیم و نیز پیامبرزادگان، هیچکدام نه یهودی بودند و نه مسیحی؛ بلکه پیرو دین حنیف و توحیدی ابراهیم حقگرا و یکتاپرست بودند؛ و تردیدی نمی توان داشت که آنان بندگان برگزیده خدا و اهل بهشتند.

۳. یهودیان این نکته را قبول دارند که یهودی تنها به کسانی گفته می شود که پیرو تورات باشند و مسیحیان نیز اعتراف دارندکه فقط به گرایندگان به انجیل و شریعت مسیح(ع)، «نصارا» اطلاق می شود. و این مطلب بر کسی پوشیده نیست که دو کتاب آسمانی تورات و انجیل، بعد از پیامبران بزرگی که نامشان در آیات گذشته ذکر شد، فرود آمده است؛ پس اهل کتاب چگونه می توانند پیامبران و پیامبرزادگان را که پیش از نزول تورات و انجیل آمدند و رفتند، یهودی و نصرانی بخوانند؟

۴. یهود و نصارا این ادّعای بی اساس را بی هیچ دلیل و برهانی بر زبان راندند؛ به همین جهت، خداوند در این آیه شریفه آنان را بشدّت نکوهش می کند.

«قل أانتم اعلم ام اللّه»

ای پیامبر! بگو: شما بهتر می دانید (آنان را بهتر می شناسید) یا خدای یکتا؟

این جمله از آیه شریفه، بظاهر پرسش و درحقیقت نکوهش و سرزنش خودپسندان است؛ درست بسان این آیه که به شرک گرایان و کافران می فرماید:

«ءَ اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقاً اَمِ السَّماءُ بَناها؟!»(۲۶۹)

آیا آفرینش شما سخت تر است یا آسمانی که او آن را بنیاد کرد و برافراشت؟!

با این توضیح، آفریدگار هستی پیام می دهد که: پیامبران و پیامبرزادگان، پیرو آیین توحیدی ابراهیم(ع) بودند، نه آنگونه که شما به دروغ ادّعا می کنید

که یهودی یا مسیحی بودند؛ این واقعیت را شما بهتر می دانید یا خدا؟ آیا براستی شما خود را از خداوند که خالق جهان و تدبیرگر امور دنیا و انسان است، داناتر می دانید؟

زهی وقاحت و بی شرمی!

حال این سؤال مطرح می شود که با توجّه به اینکه اهل کتاب در ژرفای جان می دانستند که خدا بهتر می داند و آنان براساس هواهای جاه طلبانه خود سخن می گویند، و خدا نیز می داند که آنان حقیقت را می دانند و پوشیده می دارند، این پرسش انکاری برای چیست؟

پاسخ این است که پرسش از کسانی که از سر گمان و پندار سخن می گویند و برمبنایی سست فکر می کنند که بهشت ویژه یهود و نصارا است، پرسشی بجا و درست است؛ چرا که می پرسد: «شما بهتر می دانید یا خدا؟» و مردم باانصاف و حقگرا نیز با اندک تأمّلی درخواهند یافت که خدا؛ و ازپی آن به راه خواهند آمد. این پرسش درمورد آن عدّه نیز که خوب می دانستند بهشت خاصّ هیچ فرد و گروهی نیست ولی خودمحورانه و از سر فریب و تعصّب و کینه توزی گزافه می گفتند، بجا و درست است؛ زیرا در اینجا هم سرزنش درمیان است منتها از حق ستیزی و عناد؛ و معنای آن این است که: هان ای حق ستیزان! شما که می دانید خدا بهتر می داند، چرا حقیقت را نمی پذیرید؟

«و من اظلم ممّن کتم شهادهً عنده من اللّه؟»

و ستمکارتر از آن که شهادتی ازجانب خدا را [که برای او روشن است،] نزد خود پوشیده دارد [و به حق گواهی ندهد]، کیست؟

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بیشتر مفسّران برآنند که «من» در «من اللّه»

به مفهوم «ابتدای غایت» است و به «واژه» شـهادت تعلّق دارد، نه واژه «کتمان». در اینصورت مفهوم و تفسـیر آیه چنین می شود که: هیچکس سـتمکارتر از آن نیست که شـهادتی را که ازسوی خدا نزد او روشن است، پوشیده دارد. و منظور آیه شریفه این است که یهود و نصارا سـتمکارترین انسانها هستند؛ چرا که آنان نشانه های آخرین پیام آور خدا و نویدِ آمدنش را از کتاب و پیامبرشان دریافت داشته بودند و گواهی خدا نزد آنان بود، و بااینحال آن را کتمان کردند.

۲. پاره ای معتقدنـد منظور این است که: برای یهود و نصارا روشن بود که ابراهیم، اسـماعیل، اسـحاق، یعقوب و پیامبرزادگان، همه و همه پیرو شـریعت و آیین توحیدی اسـلام بودند و اینکه اصولاً دین واقعی نزد پروردگار، اسلام است؛ لکن به ناروا ادّعا می کردند که آنان یهودی یا نصرانی بودند.

۳. عـدّه ای گفته انـد: «من» در «من اللّه» به واژه «کتمان» تعلّق دارد؛ که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: و سـتمکارتر از کسی که عبادات و مقرّرات و نویدهایی را که ازسوی خدا در تورات آمده است، پوشیده دارد، کیست؟

۴. گروهی نیز «من» را به معنای «الی» گرفته اند و آیه را چنین معنا کرده اند: و چه کسـی سـتمکارتر از آن است که شهادت و گواهی خویش را پوشیده دارد تا دربرابر خدا ادا نکند؟

۵. برخی هم گفته اند: منظور آیه شـریفه این است که: اگر خدا شـهادت را کتمان کند و حقیقت را پوشیده دارد و نگوید، در اینصورت ستمکارتر از او کیست؟

این جمله بسان این است که گفته شود: «من اظلم ممّن یجور علی الفقیرالضّعیف من السّلطان القوی؟» (چه کسی ستمکارتر از فرمانروای توانمند و بی نیازی

است که بر بینوای ضعیفی ستم روا می دارد؟

با این بیان، تفسیر آیه بدینگونه می شود که: هان ای گروه یهود و نصارا! معنای ادّعای پوچ شما که پیامبران و پیامبرزادگان را یهودی یا نصرانی می خوانید و آفریدگار هستی ادّعای شما را پوچ اعلان می کند، این است که: خدا حقیقتی را پوشیده می دارد و بندگان خویش را گمراه می سازد؛ درحالیکه خدا بسیار برتر و بالاتر است از آنچه شما به او نسبت می دهید؛ و اگر براستی این پیام آوران خدا آنطور که شما می گویید پیرو آیین تحریف شده شما بودند، خدا حقیقت را بیان می فرمود.

«و مااللّه بغافلٍ عمّاتعملون»

و خدا از آنچه شما انجام می دهید، غافل نیست این جمله از آیه شریفه هشداری سخت به اهل کتاب است که: هان! بدانید که خدا از حق پوشی شما آگاه است و شما را بر این گناه که به گمراهی بسیاری از بندگان او منجر می شود، بشدّت کیفر خواهد کرد.

بعضی از مفسّران بر این اعتقادند که پیام آیه شریفه جهانشمول است؛ بدین معنا که این آیه فقط به یهود و نصارا هشدار نمی دهد، بلکه خطاب آن، همه عصرها و نسلها را دربر می گیرد که: مراقب گفتار و عملکرد خود باشید، چرا که خداوند هیچگاه از نیّتها و اندیشه ها و کردارها و گفتارها بی خبر نمی ماند، و همگان را بازخواست خواهد کرد.

«تلک امّةٌ قد خلت لها ما کسبت و لکم ما کسبتم و لاتسئلون عمّا کانوایعملون»

آنان امّتی بودند که درگذشتند و روزگارشان سپری شد؛ پس، دستاورد آنان برای خودشان است و دستاورد شما برای خودتان؛ و شما برای آنچه آنها انجام می دادند، بازخواست نخواهید شد

این

آیه شریفه درست همانند آیه ۱۳۴ از همین سوره است که تفسیر آن گذشت؛ عاملی که باعث تکرار آن بدینصورت شد، این است که در آن آیه منظور از «امّت»، ابراهیم(ع) و پیامبران و پیامبرزادگانی بودند که نام نیک آنان ترسیم شد، امّا در این آیه، منظور یهود هستند.

عدّه ای از دانشمندان برآنند که تکرار یک حقیقت در بحثها و موقعیتهای گوناگون، منافاتی با فصاحت و بلاغت ندارد؛ درنتیجه ممکن است مقصود از «امّت» در هر دو آیه یکی باشد.

ارتباط این آیه شریفه با آیات گذشته نیز بدینصورت است که خدا می فرماید: «هان ای اهل کتاب! ادّعای شما پوچ است؛ امّا اگر آن را درست هم بپندارید، این مطلب، دلیلی بر نادرستی رسالت پیامبر اسلام(ص) نیست؛ زیرا ادیان توحیدی که براساس مصالح حکیمانه ای طیّ قرون و اعصار ازجانب خدا معرّفی می شوند، ممکن است متفاوت باشند، بعلاوه آفریدگار هستی می تواند بنابه مصالحی، شریعت و مقرّراتی را که فرستاده است، بعد از مدّتی نسخ کند و آیین دیگری فرو فرستد. پس، چرا و چگونه پیامبری را با داشتن انبوهی از دلایل و نشانه ها و معجزات آشکار انکار می کنید؟»

پرتوی از آیه شریفه این آیه شریفه، اندرز و هشداری است به یهود نژادپرست؛ و به آنان یادآور می شود که به امتیازات نیاکانشان نبالند و به آنها دل خوش ندارند؛ چرا که اگر خود راه توحید و تقوا را پیشه نسازند، فضیلت نیاکان آنها سودی برایشان نخواهد داشت.

درست است که این پیام در مرحله نخست برای یهود است، امّا درواقع پندی جهانشمول برای همه عصرها و نسلها، بویژه پیروان قرآن و محمّد(ص)، است؛ و خاطرنشان

می سازد که بجای افتخار بر پدران و نیاکان و رجزخواندن درباره شهامت گذشتگان، باید خود بپاخیزند و نسل توحید و تقوا، نسل ایمان و عدالت، نسل آزادی و آزادگی و نسل دانش و بینش و صداقت و امانت باشند. در غیر اینصورت نه در این جهان راه به جایی خواهند برد و نه در جهان دیگر؛ زیرا کرامت و شکوه گذشتگان شایسته کردارشان را نیز با ناآگاهی و بیدادگری و خودکامگی نابود ساخته اند.(۲۷۰)

ترجمه **۱۴۲**. بزودی مردم سبک مغز خواهند گفت: «چه چیزی آنان را از قبله ای که بر آن بودند [و به سوی آن نماز می خواندند]، رویگردان ساخت؟» [هان ای پیامبر!] بگو: «خاور و باختر از آنِ خداست؛ [و او] هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، به راه راست راه خواهد نمود.»

۱۴۳. و بدینگونه [که شما را به راه راست راه نمودیم،] شما را امّتی [معتدل و] میانه قرار دادیم؛ تا بر مردم گواه [و نمونه باشید؛ و پیامبر [هم بر شما گواه [و الگو] باشد. و قبله ای را که [مدّتی بر آن بودی، مقرّر نکردیم، جز برای آنکه کسی را که از پیامبر پیروی می کند، از آن کس که واپس می گراید، مشخّص [و معلوم سازیم؛ گرچه [این تغییر قبله جز بر کسانی که خدا [آنان را] راه نموده، سخت گران بود؛ و خدا هرگز بر آن نبود که ایمان [و عبادتهای]شما را [تباه و] ضایع گرداند؛ چرا که خدا [نسبت به مردم رئوف و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«سفیه»: بیخرد، نادان، سبک مغز.

«ولّاهم»: روی برگرداند.

«قبله»: جهتی که انسان به جانب آن نماز می گزارد.

«وسط»: عدل

و داد.

«عقب»: پاشنه پا

«ینقلب علی عقبیه»: کسی که از توحید به شرک عقبگرد کند.

«ضایع»: تباه.

تفسیر

در آیات گذشته، از گزافه گوییها و نژادپرستیهای یهود سخن بمیان آمد؛ و اینک در این آیات، بافته های بی اساس آنان و شرک گرایان ذکر می شود.

«سیقول السّفهاء من النّاس ما ولّاهم عن قبلتهم الّتی کانوا علیها»

بزودی مردم کم خرد و نادان خواهند گفت: چه چیزی آنان را از قبله ای که بر آن بودند و بر آن نماز می خواندند، رویگردان ساخت؟

منظور از «آنان»، مردم باایمان هستند؛ و قبله ای که بر آن بودند، بیت المقدّس است.

در اینکه این اشکالتراشان چه کسانی بودند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس برآنند که منظور، یهود بودند.

۲. عدّه ای می گویند: بهانه جویان و اشکالتراشان، شرک گرایان عرب بودند؛ همانان که وقتی پیامبر گرامی(ص) به فرمان خدا از بیت المقدّس به جانب کعبه نماز گزارد، زبان به عیب تراشی گشودند و گفتند: چرا نخست از مکّه و کعبه که قبله گاه پدری عرب است، رو به بیت المقدّس نهاد، و اینک دگرباره از آنجا روی برگردانده و به اینجا روی آورده است؟ حال که چنین است، باید آیین عرب را نیز پذیرا شود، زیرا روی آوردن به قبله عرب، نوعی گرایش به راه و رسم آنهاست.

۳. و پاره ای نیز بر این عقیده اند که نفاق پیشگان بودند که از روی استهزاء این یاوه ها را می بافتند.

آن دسته از مفسّران که این بافته ها را ازسوی یهودیان عنوان می کنند، معتقدند که علّت این یاوه بافتنها آن بود که آنان اراده و اختیار خداوند را در نسخ و فروفرستادن مقرّرات براساس مصالح انسانها به رسمیت نمی شناختند؛ و به پیامبر(ص) می گفتند: چرا از قبله ای که تاکنون به سوی آن عبادت

می کردی، روی برگردانیــده ای؟ دگرباره بـه بیت المقـدّس روی آور تـا بـه آییـن تـو بگراییـم. و بدینوســیله درپی آزمـون پیامبر(ص) بودند به این نیّت که آیا می توانند او را فریب دهند یا نه.

عـدّه ای دیگر را اعتقـاد بر آن است که این یاوه ها را شـرک گرایان عرب می بافتنـد و از اینطریق می کوشـیدند درستی آیین شرک را به رخ دیگران بکشند؛ آنان می گفتند: ما از آغاز کعبه را قبله خویش می شناختیم؛ چرا که می دانستیم حق چیست و ناحق کدام است.

دلیل تغییر قبله در این باره، دو نظر ارائه شده است:

نخست اینکه علّت تغییر قبله، مصالحی بود که تنها خدا می داند و بس.

و دیگر اینکه قرآن شـریف می فرمایـد: این کار را انجام ندادیم مگر برای اینکه مشـخّص سازیم چه کسـی از پیامبر پیروی می کند و چه کسی از عقیده خویش بازمی گردد: لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ».

مردم باایمان هنگامی که در مکّه بودنـد، دسـتور یافتنـد به جانب بیت المقـدّس نماز گزارند، تا بر شـرک گرایانی که به سوی کعبه روی می آوردنـد، امتیاز داشـته باشـند؛ امّا زمانی که به مدینه هجرت کردند و در آنجا با یهود که به طرف بیت المقدّس نماز می گزاردند، همسایه شدند، پیام آمد که روی به کعبه آورند تا از آنان بازشناخته شوند.

«قل للّه المشرق والمغرب»

این جمله درحقیقت دستوری از خدا به پیامبر(ص) است که: هان ای پیامبر! به عیبجویان و اشکالتراشان بگو: مشرق و مغرب از آنِ خداست؛ و او هر گونه که بخواهد و شایسته بداند، در سراسر گیتی تصرّف می کند.

و بدین ترتیب، پندار کسانی را که «بیت المقدّس» را پرشرافت تر از کعبه می پنداشتند و آنجا را بدان دلیل که موطن بعضی

از پیامبران بزرگ است و خداوند به آن حرمت و معنویت بخشیده است، هماره قبله می خواستند و تغییر قبله را نمی پذیرفتند، مردود اعلان کرد و فرمود: خاور و باختر از آنِ خداست؛ از این رو باید به هر سو که او بخواهد و فرمان دهد، رو کنید و نماز گزارید.

تاریخ تغییر قبله از ابن عبّاس نقل کرده اند که: بعد از هجرت پیامبر(ص) به مدینه، هفده ماه دیگر نیز به سوی بیت المقدّس نماز می خواندیم، که فرمان تغییر قبله فرود آمد.

امّا «براءبن عازب» و نیز مسلم در صحیح خود، این مدّت را شانزده یا هفده ماه عنوان می کنند.

انس بن مالک می گوید: تغییر قبله پس از نه یا ده ماه از هجرت پیامبر(ص) به مدینه صورت گرفت؛ و معاذبن جبل بر آن است که این رویداد، سیزده ماه بعد از هجرت اتّفاق افتاد.

علی بن ابراهیم در تفسیر خویش از ششمین امام نور(ع) روایت کرده است که: پیامبر گرامی(ص) به فرمان خدا سیزده ماه در مکّه و هفت ماه در مدینه به جانب بیت المقدّس نماز گزارد و آنگاه بود که به دستور پروردگار قبله خویش را کعبه قرار داد.

و در علّت این تغییر می فرماید:

یهود بهانه جو پیامبر(ص) را به باد نکوهش می گرفتند و آن حضرت را پیرو آیین تحریف شده خود قلمداد می کردند؛ چرا که به سوی همان مکان مقدّسی نماز می خواند که آنان می خواندند. پیامبر(ص) از شرارت آنان آزرده شد، بدان حدّ که شبانه از خانه بیرون آمد و با چشم دوختن بر کرانه های آسمان، به انتظار فرمان و وحی الهی نشست... آن شب سپری شد و روز فرا رسید. ظهرهنگام پیامبر(ص) نماز را در مسجد «بنی سالم» آغاز کرد؛ و هنوز

از رکعت دوّم نگذشته بود که فرشته وحی فرود آمد و ضمن ارسال پیام خدا، بازوهای آن حضرت را گرفت و او را ازجانب بیت المقدّس به سوی مکّه برگردانید و پیام خدا را بر او خواند که:

«قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضیها فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ...»(۲۷۱)

ما نگاههای انتظارآمیز تو به کرانه های آسمان را برای تغییر قبله می بینیم. اینک تو را به سوی قبله ای که از آن خشنود شوی، برمی گردانیم؛ پس روی خود را به جانب مسجدالحرام کن...

و بعد از این فرمان، پیامبر(ص) دو رکعت باقیمانده از نماز ظهر را به طرف کعبه بجا آورد و بدینسان تغییر قبله روی داد. و آنگاه بود که گروهی از یهود و شرک گرایان به عیب تراشی پرداختند و هرکدام این پرسش را به سبک مغرضانه ای طرح کردند که: چه انگیزه ای پیامبر و ایمان آوردگان را بر آن داشت تا از قبله ای که بر آن نماز می گزاردند، روی برگردانند؟... و هر گروه تحلیل خودخواهانه و دروغین خویش را مطرح ساخت.

«یهدی من یشاء الی صراطٍ مستقیمٍ»

او هر که را بخواهد، به راه راست هدایت خواهد کرد

به باور مفسّران، منظور از «صراط مستقیم» در آیه شریفه، اسلام است، که راهی است به سوی نیک بختی این جهان و بهشت خدا در آخرت. با این بیان، تفسیر آیه چنین می شود که: خداوند هر که را بخواهد و شایسته بنگرد، به اسلام رهنمون می شود.

و این هم آزمونی دیگر

یکی از دانشمندان می گوید: پیامبر گرامی(ص) پس از بعثت فرمان یافت نماز را به جانب بیت المقدّس بگزارد؛ چرا که تازه مسلمانان و شرک گرایان عرب از دیرباز عادت کرده بودند که در انجام دادن طواف یا وظایف دیگر،

روی به کعبه داشته باشند، و خدا اراده فرمود آنان را برخلاف عادتشان موظّف سازد؛ از این رو، بعد از آنکه نمازگزاردن به سوی بیت المقدّس یک جریان طبیعی شد، دستور تغییر قبله رسید تا هر دو موضوع آزمونی باشد برای پیروان راستین قرآن و پیامبر(ص)، و ایمان آوردگان واقعی از سست ایمانها بازشناخته شوند.

«و کذلک جعلناکم امّةً وسطاً»

و بدینگونه شما را [ای امّت محمّد!] امّتی میانه قرار دادیم خدای جهان آفرین در این آیه شریفه، امتیاز و برتری امّت پیامبر(ص) را - اگر براستی به مسئولیت خویش آگاه و عامل باشند - ترسیم می کند.

به اعتقاد مفسّران، «کاف» در واژه «وکذلک» متعلّق به جمله «یهدی من یشاء الی صراطٍ مستقیمٍ» است که در آیه پیش قرار دارد. با این بیان، معنای آیه چنین می شود: «خداوند هر که را بخواهد و شایسته بداند، به راه راست و درست راه می نماید، همانگونه که شما را ای مردم باایمان! امّت معتدل و میانه قرار داد».

آری؛ آفریدگار هستی در این آیه شریفه بروشنی پیام می دهد که امّت محمّد(ص) را امّتی واسط میان پیامبر(ص) و جهانیان قرار داده است.

چرا؟

خداوند در این آیه شریفه امّت اسلام را با ویژگی اعتدال وصف می کند؛ درحالیکه بسیاری از آنان معتدل نیستند و دچار آفت افراط و تفریطاند؛ پس چرا خدا اینان را اینگونه وصف می کند؟

پاسخ منظور آیه شریفه این نیست که تمامی افراد این امّت در همه عصرها و نسلها معتدل هستند و به این ویژگی آراسته اند، بلکه مقصود این است که اسلام دین اعتدال است، و بر این اساس، خداوند پیروان راستین آن را مردمی معتدل،

میانه و منطقی قرار داده است. بعلاوه، در هر عصر و نسلی، درمیان امّت اسلام، هستند کسانی دربرابر افراطکاران و تفریطکاران که به ویژگی اعتدال آراسته باشند. و این آیه، آنان را وصف می کند.

افزون بر آنچه آمد، در روایات رسیده بصراحت ذکر شده است که «امّت میانه»، پیشوایان و امامان نور(ع) هستند؛ آنانند که از هر نوع تندروی و کندروی و لغزش و خطا پاك و پاکیزه اند، و الگو و سمبلی هستند برای جهانیان. برای نمونه:

۱. از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که فرمود:

«نحن الأمّهالوسط، و نحن شهداءُاللّه علی خلقه و حجّته فی ارضه.»

ما امّتی میانه هستیم؛ و ماییم گواهان خدا بر مردم و حجّت او در روی زمین و در چشم انداز عصرها و نسلها.

۲. و در بیان دیگری فرمود:

«الینا یرجع الغالی و بنایلحق المقصّر.»(۲۷۲)

افراطکارانی که در زندگی خویش دچار آفت غلوّ و تندروی شده اند، به سوی ما باز می گردند و تفریطکاران نیز باید به راه و رسم ما روی آورند و به ما بپیوندند تا راه اعتدال را بازیابند.

۳. از امیر مؤمنان(ع) نیز نقل کرده اند که فرمود:

«اِنّ اللّه تعالی ایانا عنّی بقوله «لتکونوا شهداء علی النّاس» فرسول اللّه شاهد علینا و نحن شهداءاللّه علی خلقه... و نحن الّذین قال اللّه: و کذلك امّهً وسطاً...»

خدا در سخن خویش که فرمود: «و بدینگونه شما را امّتی میانه قرار دادیم تا بر مردم نمونه و گواه باشید»، ما خاندان وحی و رسالت را درنظر داشت؛ از این رو است که پیامبر(ص) گواه و سرمشق بر ماست و ما گواه و سرمشق برای جهانیان؛ ماییم حجّتهای خدا بر بندگانش و راهنمایان آنان در روی زمین؛ و خطاب

این آیه شریفه که فرمود: «و کذلک جعلناکم امّهً وسطاً...».

«لتکونوا شهداء علی النّاس»

تا بر مردم نمونه و گواه باشید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی می گویند: منظور این است که شما امّت پیامبر(ص) بر رفتار و عملکرد عادلانه و یا ظالمانه جهانیان گواه باشید؛ درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید:

«... وَجی ءَ بِالنَّبِیّینَ وَالشُّهَداءِ...»(۲۷۳)

... و پیامبران و گواهان را در روز رستاخیز بیاورند...

و نیز این آیه شریفه که می فرماید:

«... وَ یَوْمَ یَقُومُ الْاَشْهادُ.»(۲۷۴)

... و روزی که گواهان برمی خیزند تا گواهی دهند.

یکی از دانشوران با الهام از قرآن در این باره می گوید: شاهدان اعمال در روز رستاخیز چهار دسته خواهند بود: فرشتگان، پیامبران، امّت راستین محمّد(ص) و اعضا و جوارح انسانها، همانگونه که آیه شریفه می فرماید:

«یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَیْدیهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ.»(۲۷۵)

روزی که زبانها و دستها و پاهای آنان بر عملکردشان گواهی می دهند.

۲. برخی می گویند: منظور از این جمله از آیه شریفه این است که: شما امّت محمّد(ص) الگو و نمونه برای مردم باشید تا آنها حقایق دین را در رفتار و کردار خداپسندانه شما بنگرند و واقعیات برایشان آشکار شود؛ و پیامبر(ص) نیز سمبل شما باشد تا درپرتو بیان و عملکرد خود تعالیم و مفاهیم دین را برای شما روشن سازد. و به فرد از این جهت گواه می گویند که موضوع را بروشنی ترسیم می کند.

۳. و پاره ای نیز می گویند منظور این است که: شما امّت پیامبر(ص) گواه پیامبران پیشین و امّتهای آنان باشید؛ تا بدینوسیله مشخّص شود که آیا پیامبران، پیام خدا را بروشنی

به امّت رساندند و امّتها چگونه با پیام خدا روبرو شدند.

دیدگاه سوّم چندان جالب بنظر نمی رسد، مگر اینکه گفته شود پیامبر گرامی(ص) چگونگی پیام رسانی پیامبران را برای امّت خویش بیان می کرد و حق پذیری یا حق ستیزی امّتها را برای درس آموزی مردم روشن می ساخت.

«و یکون الرّسول علیکم شهیداً»

و پیامبر [نیز] گواه و سرمشق شما باشد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، عدّه ای گفته اند: منظور این است که پیامبر(ص) راهنمای شما باشد؛ و گروهی نیز «علی» را در واژه «علیکم» به مفهوم «لام» گرفته و گفته اند: مقصود این است که: پیامبر(ص) در روز رستاخیز به سود شما گواهی می دهد.

«و ما جعلناالقبلهالّتی کنت علیها»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بعضی از مفسّران، «کنت علیها» را به مفهوم «انت علیها» گرفته اند؛ همانگونه که «کنتم خیر امّهٍ» را معادل «انتم خیر امّهٍ» دانسته اند. با این بیان، معنای آیه چنین می شود: «و ما آن قبله ای را که اینک مقرّر کردی، تغییر ندادیم؛ مگر اینکه کسانی که از پیامبر پیروی می کنند، از کسانی که به جاهلیت بازمی گردند، بازشناخته شوند.

امّا به نظر ما، تفسیر درست آیه همان است که «کنت علیها» در معنای خودش باشد و گفته شود: «و قبله ای را که پیشتر بر آن بودی، تغییر ندادیم و تو را از نماز بر بیت المقدّس باز نداشته و متوجّه کعبه نساخته ایم جز اینکه با این آزمون آنان را که از پیامبر پیروی می کنند، از کسانی که به جاهلیت باز می گردند، مشخّص سازیم».

«الّا لنعلم من یتّبع الرّسول ممّن ینقلب علی عقبیه»

با توجّه به این واقعیت که خدا از همه رویدادها پیش از رخ دادن آنها آگاه است، در

تفسیر این جمله، چهار دیدگاه طرح شده است:

۱. پاره ای از مفسّران می گویند منظور این است که: پیامبر(ص) و مؤمنان که بندگان شایسته کردار ما هستند، بدانند که چه کسی از پیامبر پیروی می کند و چه کسی به جاهلیت بازمی گردد. از این دیدگاه، منظور از «ما» در آیه شریفه، گروه بندگان شایسته ما است. این گفته بسان سخنان یک فرمانروا است که می گوید: ما این شهر را فتح کردیم تا فلان کار را انجام دهیم؛ گرچه مسلّم است که خود او فتح نکرده، بلکه این فتح و پیروزی به دست گروه و سپاه او صورت گرفته است.

۲. عدّه ای گفته اند منظور این است که «ما قبله را تغییر دادیم تا آنچه را خود می دانستیم، در خارج تحقّق یابد».

۳. به اعتقاد دسته ای دیگر، منظور این است که ما برای آزمون بندگان خویش، بسان انسانهای عادی عمل کردیم؛ چرا که اگر خدای جهان آفرین با بندگان خود پیش از آنکه آزمون شوند، طبق آگاهی خود عمل کند، به آنان ستم کرده است.

۴. و گروهی از دانشمندان ازجمله سیّد مرتضی معتقدند با توجّه به اینکه واژه «لنعلم» متکلّم مع الغیر است، مفهوم آیه چنین می شود: «ما چنین کردیم تا خود و دیگران بدانیم...». روشن است که آگاهی و دانشی که پیش از تحقّق عمل باشد، تنها دانش خداست؛ و علم و آگاهی دیگران، پس از تحقّق خارجی عمل، پدید می آید.

به عقیده مؤلّف، دیدگاه چهارم با ظاهر آیه تطبیق می کند.

و امّا در تفسیر «ممّن یتّبع الرّسول» (کسانی که از پیامبر پیروی می کنند)، ابهامی نیست؛ لکن در اینکه چه کسانی به جاهلیت برمی گردند، بحث هست:

۱. به اعتقاد بعضی، آنان که

بـه دلیـل ناآگـاهی از حکمـت و مصـلحت تغییر قبله از بیت المقـدّس به کعبه، از اسـلام روی برتافتنـد و راه ارتـداد را درپیش گرفتند.

۲. و به نظر برخی دیگر، کافران؛ یعنی همانان که در حالت کفر زنـدگی می کردنـد. و وصف آنان در حالت کفر به عقبگرد، بدان جهت است که از دیدگاه قرآن، ایمان و هدایت پیشرفت محسوب می شود و کفر و گمراهی، عقبگرد.

به همین دلیـل است که در آیـات دیگر، کـافر بـا «ادبـار» یـا عقبگرد از حق و پشت کردن به تکامـل و تعـالی وصف می شود؛ بعنوان مثال:

«ثُمَّ اَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ.»(۲۷۶)

پس روی گردانید و گردنکشی کرد.

«و ان کانت لکبیرةً الّا علی الّذین هدی اللّه»

گرچه این جز بر کسانی که خداوند آنان را راه نمود، دشوار بود

به اعتقاد برخی، ضـمیر «کانت» به «قبله» برمی گردد، و معنای آیه چنین می شود: «هرچند قبله سنگین بود»؛ امّا عدّه ای دیگر از دانشـمندان برآنند که این ضـمیر به «تحویله» یعنی تغییر قبله برمی گردد، چرا که آنچه برای آنان گران می آمد، تغییر قبله بود، نه خود آن؛ و پاره ای را نیز اعتقاد بر آن است که ضمیر مذکور به «نماز» برمی گردد.

«و ما کان اللّه لیضیع ایمانکم»

و خدا برآن نیست که ایمان شما را تباه سازد

این جمله از آیه شـریفه درحقیقت پاسـخ گروهی است که می گفتند: با تغییر قبله، تکلیف اعمالی که به جانب بیت المقدّس و قبله نخست انجـام دادیم، چه می شود؟ و جواب می شـنوند که آن کارهـا نه تبـاه است و نه بـدون پاداش؛ زیرا خداونـد هرگز برآن نیست که کارهای شایسته کسی را تباه سازد.

بعضی گفته اند: این جمله پاسخ کسانی است که می گفتند: با تغییر

قبله، عبـادت شخصـیتهای باایمـانی چون «اسـعدبن زراره» که اینـک جهـان را بـدرود گفته انـد، چه می شود؟ جواب آمـد که خداوند بر آن نیست که عبادتها و نمازهای کسانی را که به سوی قبله نخست انجام گرفته است، تباه سازد.

به اعتقاد مؤلّف، چنانچه واژه «ایمان» در آیه شـریفه را به مفهوم تصـدیق و باور بگیریم نه به معنای کارهای شایسـته یا عبادت، معنای آیه چنین می شود: «خدا هرگز بر آن نیست که باور و تصدیق شما درمورد قبله را تباه سازد و بدون پاداش گذارد».

پـاره ای معتقدنـد: از آنجا که خـدا می دانست موضـوع تغییر قبله از بیت المقـدّس به کعبه برای بسـیاری گران است، به همین جهت پـاداش پرشـکوهی را که برای ایمـان آوردگـان مقرّر فرموده است، یادآوری می کنـد تا همگان با خشـنودی و رضایت قبلی از پیامبر(ص) پیرو کنند.

و گروهی دیگر همچـون «ابوالقـاسم بلخی» می گوینـد: ایـن یـادآوری در آیه شـریفه بـدین علّت صـورت گرفت که تغییر قبله درحقیقت امتیاز و پاداشـی برای مردم باایمان بود؛ زیرا آنان مردمی بودند که در آغاز کار برخلاف راه و رسم جامعه خود، به فرمـان خـدا بیت المقـدّس را بعنوان قبله پذیرفتنـد، و دسـتور پروردگـار را بر تمایـل قلبی خویش ترجیـح دادنـد؛ و اینک ثمره شیرین آن ایمان و اطاعت این است که از این پس به سوی مکان پرقداست و محبوبشان کعبه نماز گزارند.

«انّ اللّه بالنّاس لرؤفٌ رحیمٌ»

چرا کـه خداونـد نسـبت بـه مردم پرمهر و بخشایشـگر اسـت واژه «رؤُف» بـه معنـای شـدّت مهر و محبّت است؛ و در کنـار هم قراردادن دو واژه «رؤُف» و «رحیم»، بیانگر این واقعیت است که خدا پاداش بایسته مردم را به آنان ارزانی می دارد و ذرّه ای

از کردارهای شایسته آنان را تباه نمی سازد.

برداشت نادرست عدّه ای از دانشمندان اهل سنّت برآنند که این آیه شریفه دلیل بر حجّیت اجماع

امّت است؛ چرا که خداوند در این آیه شریفه، امّت مسلمان را به عدالت و دادگری وصف می کند؛ و روشن است که وقتی امّتی عدالت پیشه باشند، گواهی آنان مورد قبول است.

این برداشت از آیه شریفه، در عالم واقع نادرست است؛ زیرا چنین تفسیری هنگامی می تواند درست باشد که تک تک افراد جامعه و امّت عدالت پیشه باشند؛ درحالیکه در میدان عمل خلاف آن آشکار است و نمی توان آیه را به همه افراد امّت منطبق ساخت؛ و اگر بگوییم آیه همانگونه که روایات می گوید، بر برخی از افراد امّت حمل می شود، چه بهتر که بر پیشوایان معصوم و امامان نور(علیهم السّلام) حمل شود؛ بنابراین، منظور آیه شریفه، بعضی امامان اهل بیت است.

جواز نسخ آیه شریفه نشانگر آن است که خدای جهان آفرین هرگاه اراده کند، بنابه حکمت و مصلحت، قانون یا مقرّراتی را برمی دارد و دستورها و احکام جدیدی را جایگزین آنها می سازد؛ همانگونه که در قرآن شریف بصراحت ذکر شده است که قبله مسلمانان، نخست بیت المقدّس بود و بعد از مدّتی مقرّر شد که به طرف کعبه نماز گزارند. و این را در اصول، نسخ می گویند.

ترجمه ۱۴۴. ما [نگاههای انتظارآمیزت برای فرود وحی و] گردانیدن چهره ات به سوی کرانه های آسمان را نیک می بینیم؛ پس اینک تو را به جانب قبله ای که از آن خشنود خواهی شد، بازمی گردانیم؛ از این رو، [ای پیامبر!] چهره خویش را به سوی مسجدالحرام کن؛ و [شما نیز ای ایمان آوردگان!] هر کجا بودید، چهره خود را به طرف آن [مکان

پرمعنویت بگردانید؛ و بی تردید کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده شده است، خوب می دانند که این [تغییر قبله ازسوی پروردگارشان [بجا و] بحق است؛ و خدا از آنچه [آنان برای پوشیدن حق انجام می دهند، غافل نیست.

۱۴۵. و [تو ای پیامبر!] اگر هرگونه نشانه [و معجزه ای برای کسانی که کتاب به آنان داده شد، بیاوری، [بازهم قبله تو را پیروی نمی کنند؛ و تو [نیز]هیچگاه قبله آنان را پیروی نخواهی کرد؛ و خود آنان [نیز]پیرو قبله یکدیگر نیستند؛ و اگر تو پس از [این دانشی که [در پرتو وحی برایت آمد، از هوسهای آنان متابعت کنی، در آنصورت بی هیچ شکّی از ستمکاران خواهی بود.

نگرشی بر واژه ها

تری: مأخوذ از «رؤیت» که به دیدن چشم گفته می شود و گاه درمورد علم نیز بکار می رود.

«تقلّب» به حرکت جسم در جهات گوناگون اطلاق می شود.

«فلنولّینّک»: پس چهره ات را به سوی قبله مورد نظر باز می گردانیم.

«رضا»: خشنودی خاطر.

«شطر»: جانب، طرف، و به نیمی از هر چیز نیز گفته می شود.

«حق»: ثابت، استوار، نصیب و بهره، درست و پایدار.

شأن نزول در این مورد مفسّران آورده اند که:

دوست داشتنی ترین قبله برای پیامبر گرامی(ص)، «کعبه» و خانه پرمعنویت خدا بود؛ به همین جهت به فرشته وحی فرمود: خوش دارم که خدای پرمهر قبله ای مستقل غیر از قبله ای که اینک به سوی آن نماز می گزارم و یهود نیز به جانب آن عبادت می کنند، برای اُمّت و آیین من قرار دهد.

فرشته وحی پاسخ داد: تو نیک می دانی که من نیز بسان دیگر بندگان خدا، بنده و پیام رسان پروردگارم و از خود

برنامه و اختیاری ندارم؛ از این رو، شما که در بارگاه او عزیزترین و گرامی ترین بندگانی، دعا کن و از خدا بخواه؛ امید که خواسته ات را برآورد.

فرشته وحی رفت؛ بعد از آن، پیامبر(ص) بدان امید که فرشته بازآید و پیامی درمورد خواسته اش از خدا بیاورد، چشم بر کرانه های آسمان می دوخت و در انتظار وحی بود که ناگهان پیام رسان خدا فرود آمد و این آیه شریفه را آورد که: «قد نری تقلّب وجهک فی السّماء...»

تفسیر

روی سخن در آیه شریفه نخست این فصل نیز همچون چند آیه قبل، پیامبر گرامی(ص) است؛ و موضوع آن نویددادن درمورد تغییر قبله و برآورده شدن خواسته آن حضرت است.

«قدنری تقلّب وجهک فی السّماء»

درباره چشم دوختن پیامبر(ص) بر کرانه های آسمان و نگاههای انتظارآمیزش، دو نظر ارائه شده است:

۱. برخی بر این اعتقادند که بدان دلیل آن حضرت چشم بر کرانه های آسمان داشت و در انتظار پیام و پیام رسان خدا بود که به او درمورد رسیدن پیام تغییر قبله وعده داده شده بود؛ درست بسان منتظر چشم به راهی که در آتش انتظار، قرار و آرام ندارد.

۲. و بعضی دیگر برآنند که: پیامبر(ص) بسیار مشتاق بود که قبله آیین و امّت او کعبه باشد؛ امّا از آنجا که کارهای خدا حکیمانه و دستوراتش براساس مصلحت است، چیزی برزبان نمی آورد و این تقاضا را حتّی در قالب دعا و نیایش نیز نمی گفت؛ چرا که پیامبران تا هنگامی که رضایت و خشنودی خدا را در کاری احساس نکنند، در آن باره تقاضا هم نمی کنند.

مفسّران در این خصوص که چرا پیامبر گرامی(ص) دوست داشت قبله دین و امّت او تغییر کند

و خداوند بجای بیت المقدّس، کعبه را قبله او قرار دهد، نظرهایی ارائه داده اند:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس معتقدنـد که علّت علاقه پیامبر(ص) این بود که «کعبه»، قبله ابراهیم(ع) - پـدر توحیـدگرایان - و پدر خود پیامبر(ص) بود.

۲. و عـدّه ای بر این عقیـده انـد که این خواسـته قلبی بـدان دلیل بود که یهود همواره آن حضـرت را سـرزنش می کردند و می گفتند: محمّد با دین و آیین ما ناسازگار است، امّا بر قبله ما نماز می خواند.

و گاه می گفتند: محمّد و یارانش قبله ای نمی شناختند؛ ما آنان را به سوی قبله رهنمون شدیم.

۳. و دسـته ای نیز می گویند: از آنجا که عرب کعبه را بسـیار دوست می داشت و در احترام آن خیلی کوشا بود، قبله بودن آن به خـودی خود دلهـا را به سوی اسـلام جلب می کرد؛ و پیـامبر(ص) نیز بـدان دلیـل که در هـدایت مردم قرار و آرام نـداشت، مشتاق بود کعبه بعنوان قبله برای او برگزیده شود.

به اعتقـاد مؤلّف، همه دیـدگاهها قابـل جمع است و ممکن است گفته شود که پیامبر(ص) بخاطر همه این موارد، خواهان تغییر قبله بود.

«فلنولّینّک قبلهً ترضیها»

پس آمـاده بـاش که تو را به جـانب قبله ای که از آن خشـنود خواهی شـد، برگردانیم روشن است که مقصود این آیه شـریفه، تمایل قلبی آن حضرت به قبله جدید است؛ و این بدان معنا نیست که از بیت المقدّس و قبله نخستین اسلام ناخشنود باشد.

«فولّ وجهک شطرالمسجدالحرام»

از این رو، چهره ات را به سوی مسـجدالحرام کن منظور از این جمله این است که روی به قبله جدیـد بیـاور؛ چرا که «وجه» هر چیز به خود آن گفته می شود.

پاره ای نیز برآنند که «وجه»

همان چهره است و با گردانیدن چهره به سوی قبله جدید، فرمان خدا تحقّق می یابد.

ازسوی دیگر، یکی از معانی «شطر» نصف است؛ که با این معنا، می توان گفت: خداوند به پیامبر(ص) دستور داد که: روی به نیمی از مسجدالحرام بیاور؛ تا بدینوسیله دربرابر کعبه قرار گیرد. امّا به نظر همه مفسّران، این سخن اساس و پایه ای ندارد.

«و حیث ما کنتم فولّوا وجوهکم شطره»

و شما ای مردم باایمان! در هرکجا بودید، بر امواج دریا یا خشکی، دشتها و صحراها یا کوهستانها، روی خود را به سوی مسجدالحرام برگردانید و به آن سو نماز بخوانید.

بنظر می رسد خطاب بخش آغازین این آیه شریفه - «...فولّ وجهک...» - پیامبر(ص) باشد و قسمت بعدی آن - «...و حیث ما کنتم...» - امّت اسلام؛ چرا که اگر در این آیه شریفه تنها مورد اوّل ذکر می شد، ممکن بود این پندار پیش می آمد که روی آوردن به کعبه و مسجدالحرام، ویژه پیامبر(ص) باشد، نه همه امّت در همه عصرها و نسلها.

از ابن عبّاس نقل کرده اند که: همه خانه کعبه، قبله است؛ و قبله خود کعبه، «درب» آن است. خانه کعبه، قبله کسانی است که در مسجدالحرام نماز می گزارند؛ و مسجدالحرام قبله کسانی است که در «حرم» هستند؛ و «حرم» قبله جهانیان است.

به اعتقاد مؤلّف، این دیدگاه با دیدگاه علمای ما که می گویند «حرم، قبله جهانیان است»، هماهنگ است.

«و انّ الّذین اوتواالکتاب لیعلمون انّه الحقّ من ربّهم»

و بی گمان کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده شد، می دانند که این دگرگونی و تغییر قبله بحق و ازجانب پروردگارشان بوده است منظور از دریافت دارندگان کتاب، دانشمندان یهود و نصارا هستند

که دانش و آگاهی از کتاب به آنان اعطا شده است و نشانه ها و اوصاف پیامبر اسلام(ص) و نویدِ آمدنش را می دانند. همچنین با اطّلاع از کتابهای آسمانی پیشین می دانند که تغییر قبله درست است و براساس فرمان خدا انجام پذیرفته است؛ چرا که آنان ضمن دریافت نویدِ آمدن پیامبر اسلام(ص) پی برده اند که ازجمله ویژگیهای آن حضرت آن است که به سوی دو قبله نماز می گزارد.

در روایت آمده است که به هنگام تغییر قبله به فرمان خدا، برخی از دانشمندان یهود و نصارا با سمپاشی بسیار برضدّ پیامبر(ص) گفتند: «هرگز خدا تو را به این موضوع دستور نداده است. تو خود مدّتی به طرف بیت المقدّس نماز گزارده و اینک به جانب کعبه رو آورده ای». و در این شرایط بود که این آیه شریفه فرود آمد و روشن ساخت که: «آنان بااینکه می دانند تغییر قبله حق است و ازجانب پروردگارت، با اینحال این یاوه های ناروا را می بافند و به تو تهمت می زنند».

«و مااللّه بغافلٍ عمّا یعملون»

و خدا از آنچه آنان برای کتمان حقیقت و گمراه ساختن بندگانش انجام می دهند، بی خبر نیست و از بافته های دروغینی که برای پوشیده داشتن ویژگیهای آخرین پیامبر خدا برزبان می رانند و مخالفتهایی که با او می کنند، آگاه است.

این جمله از آیه شریفه نشانگر آن است که منظور از «الّذین اوتواالکتاب»، نه همه یهود و نصارا، بلکه گروهی از آنان است که با هماهنگی هم به چنین گناهی دست می یازیدند؛ چرا که همداستان شدن عدّه ای برای ساختن دروغ یا اتّهام زدن به فرد و دسته ای آسان است، امّا همدل شدن یک جامعه و یک ملّت ممکن نیست.

دو نکته درمورد این آیه شریفه

۱. با بیانی که ترسیم شد، روشن می شود که آیه شریفه، نماز و روی آوردن به بیت المقدّس بعنوان قبله را نسخ می کند.

ابن عبّاس در این باره می گوید: نخستین دستوری که از قرآن شریف نسخ شد، موضوع قبله است؛ و قتاده می گوید: این آیه شریفه، آیه پیشین را - که بر روی آوردن به طرف بیت المقدّس دلالت داشت(۲۷۷) - نسخ می کند.

یکی از مفسّران می گوید: تغییر قبله از مواردی است که در آن، «سنّت» ازطریق قرآن نسخ شده است. و این سخن درستی است؛ چرا که در قرآن آیه ای نداریم که بیت المقدّس را بعنوان قبله معرفی کرده باشد و این موضوع از سنّت پیامبر(ص) دریافت شده است.

۲. عدّه ای معتقدند که این آیه شریفه، آیه دیگری را که می فرماید: «...فَاَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...»(۲۷۸) نیز نسخ می کند. امّا این پندار به نظر ما صحیح نیست؛ چرا که طبق روایات رسیده از پنجمین و ششمین امام نور(ع)، این آیه درمورد نمازهای نافله به هنگام سفر است و هیچ ارتباطی با موضوع تغییر قبله ندارد.

«ولئن اتیت الّذین اوتواالکتاب بکلِ آیهٍ ماتبعوا قبلتک»

و اگر هر نشانه و برهانی برای اهل کتاب بیاوری، [باز هم از قبله تو پیروی نخواهند کرد

در ابتدای این آیه شریفه، ازنظر معنا و مفهوم، سوگند مستتر است و پیام آن چنین است: «به خدای سوگند، اگر برای اهل کتاب بویژه آن گروه از آنان که به آفت حق ستیزی و تعصّب گرفتارند، هر نشانه و معجزه ای بیاوری، قبله تو را نخواهند پذیرفت».

برخی برآنند که مقصود آیه شریفه این است که به خدای تو ایمان نخواهند آورد و دین و کتاب و رسالت تو را نخواهند پذیرفت.

«و ما انت بتابعٍ قبلتهم»

و تو نیز از قبله آنان پیروی نخواهی کرد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند منظور این است که پس از فرود این آیه، قبله مردم باایمان و توحیدگرا برای همیشه کعبه خواهد بود و این حکم نسخ نخواهد شد.

۲. گروهی دیگر بر این عقیده اند که برابرقرارگرفتن دو جمله «نه آنان قبله تو را پیروی خواهند کرد» و «نه تو قبله آنان را» نشانگر آن است که نه آنان از حق ستیزی خود بازخواهند ایستاد، و نه تو از حقّ و رساندن پیام حق، دست خواهی شست، و پیکار حقّ و باطل ادامه خواهد داشت.

۳. بعضی از مفسّران می گویند: منظور این است که تو نمی توانی با فراخوان به سوی قبله و آیین و خدایت، میان دو گروه یهود و نصارا صلح و صفا برقرار سازی؛ چرا که دسته ای به جانب ولادتگاه مسیح(ع) روی می آورند و جماعتی به طرف بیت المقدّس.

۴. و برخی نیز برآنند که این جمله، پاسخی قطعی به وسوسه ها و امیدهای پوچ یهود است که سمپاشی می کردند پیامبر اسلام(ص) باز هم بیت المقدّس را قبله خویش قرار خواهد داد.

«و ما بعضهم بتابعٍ قبله بعضٍ»

و خود آنان نیز پیرو قبله یکدیگر نخواهند بود

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، سه نظر ارائه شده است:

۱. عدّه ای می گویند: منظور این است که نه همه یهود به آیین عیسی(ع) خواهند گرایید و نه تمامی پیروان عیسی(ع) به آیین موسی(ع)؛ و نه همه اهل کتاب به قرآن و اسلام ایمان خواهند آورد. و این یکی از آینده نگریها و خبرهای غیبی قرآن است.

۲. گروهی دیگر برآنند که اهل کتاب از سر خودخواهی و حق ستیزی می گفتند: بیت المقدّس قبله پیامبران پیشین است و باید همچنان قبله جهانیان و همه آیینهای آسمانی باقی بماند؛ از این رو، آیه به آنان پاسخ می دهد که چنین پنداری بی اساس است؛ چرا که ممکن است خداوند بنابه حکمت و مصلحت، برای هر ملّتی قبله ای قرار دهد.

۳. و پاره ای نیز می گویند: ظاهر آیه شریفه نشانگر این حقیقت است که هیچیک از دو گروه یهود و نصارا از قبله و آیین دیگری پیروی نخواهند کرد؛ و دلیلی ندارد که از ظاهر آیه دست برداریم و خود را به زحمت بیفکنیم.

«و لئن اتّبعت اهوائهم من بعد ماجائک من العلم انّک اذاً لمن الظّالمین»

و هرگاه پس از این آگاهی و دانشی که برایت آمده است، باز هم بخواهی در راه هدایت آنان، ازپی هوسهایشان بروی، در آنصورت از ستمکاران خواهی بود

روی سخن این آیه شریفه، پیامبر اسلام(ص) است و در تفسیر آن، چهار نظر ارائه شده است:

۱. بعضی از مفسّران معتقدند که خطاب این آیه شریفه درحقیقت امّت است، و هشدار به آنان که ازپی هواهای یهود و نصارا رفتن، کیفری سخت به دنبال خواهد داشت.

۲. برخی می گویند: منظور این است که «ای پیامبر! اگر تو به انگیزه مسالمت و مدارا با آنان و به امید هدایت پذیری و ایمانشان، از هواهای آنان پیروی کنی، به خود ستم روا داشته ای؛ زیرا ما به تو اعلان کردیم که آنان هرگز حق را نخواهند پذیرفت».

۳. عدّه ای بر این اعتقادند که آیه شریفه با این بیان، در مقام نشان دادن تباهی راه و رسم تحریف شده و بی اساس بودن دین آنهاست.

۴. و گروهی نیز بر این انـدیشه انـد که ظاهر و معنای آیه، هشداری است به پیامبر گرامی(ص) که در موضع عادلانه خویش با آنان استوار باشد و به آنها اعتماد نکند.

منظور از دانش در این جمله از آیه شـریفه، وحی الهی و آگاهی برخاسـته از آن است؛ و پاره ای نیز گفته اند منظور این اسـت که: «اینـک که درپرتو وحی دانسـتی تغییر قبله و راه و رسم تو صـحیح است، اگر بـازهم از آنـان و هواهایشـان پیروی کنی، از ستمکاران خواهی بود».

دو نکته از این آیه شریفه دو نکته دیگر نیز دریافت می شود:

نخست اینکه: هشدار و تهدید با شرطی که خداوند می داند، هرگز تحقّق نخواهد یافت؛ آنچنانکه در این آیه شریفه ذکر شده است که: «و لئن اتّبعت اهوائهم...» و یا در این آیه شریفه که:

«وَلَقَدْ اُوحِیَ اِلَیْکَ وَ اِلَی الَّذینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ اَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرینَ.»(۲۷۹)

هـان ای پیـامبر! به تو و به کسـانی که پیش از تو بودنـد، وحی شـده است که اگر شـرک ورزیـد، بی تردیـد عملکردتـان نابود خواهد شد و شما از زیانکاران خواهید شد.

آری؛ در این دو آیه شـریفه خداوند به پیامبرش هشدار می دهد که اگر از اهل کتاب پیروی کند یا شرک ورزد، در آنصورت از ستمکاران خواهد بود و عملکردش تباه خواهد شد؛ و این در حالی است که خود می داند این شرطها تحقّق نخواهد یافت.

نکته دیگری که از این آیه شـریفه دریافت می شود، این است که برخلاف پنـدار برخی، اگر خداوند همه مهر و لطف خویش را درمورد کافران حق ستیز ارزانی دارد، باز هم آنان ایمان نخواهند آورد؛ چرا که

می فرماید:

«وَ لَئِنْ اَتَیْتَ الَّذینَ اُوتُواالْکِتابَ بِکُلِّ آیَهٍ ماتَبِعُوا قِبْلَتَکَ...»

و اگر هر آیه و معجزه ای برای اهل کتاب بیاوری، باز هم از قبله و آیین برحقّ تو پیروی نخواهند کرد...

در قرآن شریف، از اینگونه آیات که بصورت شرط آمده و روی سخن آنها با پیامبر گرامی(ص) است، بسیار است؛ و از آنها، این سه درس بزرگ دریافت می شود:

اوّل اینکه همگان این اصل اساسی را دریابند که مردم دربرابر قانون یکسانند و هیچ تبعیض و تفاوتی از این نظر بین آنها وجود ندارد.

دوّم اینکه انسانهای خردمند با مشاهده هشدار به پیامبر(ص)، حساب کار خویش را بکنند و از مرزهای مقرّرات خدا نگذرند.

و سوّم اینکه پیامبر(ص) آنچه می آورد، ازجانب خداست، نه از نزد خود.(۲۸۰)

ترجمه ۱۴۶. کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده ایم، همانگونه که پسران خویش را می شناسند، او را [نیز] می شناسند [چرا که نام و وصف او را بعنوان آخرین پیام آور خدا و نیز نویدِ آمدنش را از تورات و انجیل دریافت داشته اند]؛ و بی گمان گروهی از آنان حقیقت را پوشیده می دارند و خودشان [هم می دانند.

۱۴۷. حق [و دستور تغییر قبله ازسوی پروردگار توست؛ از این رو، مبادا که از تردیدکنندگان باشی.

۱۴۸. برای هر [آیین و] امّتی، قبله ای است که چهره خود را به سوی آن می گردانند [و به آن روی می آورند]؛ بنابراین، در انجام دادن کارهای نیک بر یکدیگر سبقت جویید. هرکجا که باشید، خداوند همه شما را [به سوی حساب باز] می آورد؛ چرا که او بر هر چیز [و هر کاری]تواناست.

۱۴۹. و [تو ای پیامبر!] از هرکجا بیرون آمدی، [برای نماز] چهره ات را

به جانب مسجدالحرام بگردان؛ و بیقین این [دستور تغییر قبله حق است ازسوی پروردگار تو؛ و خدا از آنچه انجام می دهید، هرگز غافل نیست.

۱۵۰. و [تو ای پیامبر!] از هرکجا بیرون آمدی، [برای نماز] روی خود را به طرف مسجدالحرام بگردان، و [شما ایمان آوردگان نیز] هرکجا بودید، چهره هایتان را به سوی آن [خانه پرمعنویت بگردانید؛ تا برای مردم - جز کسانی از آنان که ستم کرده اند [و حق را نمی پذیرند] - برضدّ شما دلیلی نباشد؛ پس از [هوچیگری آنان نترسید و تنها از [مخالفت با مقرّرات من خوف داشته باشید. [و دستور تغییر قبله را از آن روی دادم تا نعمت خود را بر شما کامل سازم؛ و باشد که راه یابید.

تفسیر

مسابقه در آراستگی به ارزشها

آفریدگار هستی پس از ترسیم لجاجت و حق ستیزی گروهی از یهود و نصارا، اینک خبر می دهد که آنان پیامبر اسلام(ص) را بخوبی می شناسند و درستی رسالت و دعوتش را در ژرفای جان باور دارند، همچنین نام و نشان و ویژگیهای او را از کتابهای آسمانی پیشین دریافت داشته اند:

«الّذین آتیناهم الکتاب یعرفونه.»

و این شناخت آنان، به خوبیِ شناخت فرزندانشان است:

«کمایعرفون ابنائهم.»

عدّه ای معتقدند که ضمیر در واژه «یعرفونه» به قبله و درستی تغییر قبله برمی گردد؛ و برخی برآنند که این ضمیر به واژه «علم» در آیه ۱۴۵ برمی گردد که منظور از آن، رسالت و وحی است. امّا همانگونه که از نظرتان گذشت، بیشتر مفسّران، ضمیر مذکور را به پیامبر اسلام(ص) برگردانده اند.

چگونه؟

خداوند در این آیه شریفه می فرماید: «کسانی که به آنان کتاب داده ایم، همانگونه که پسران خود را می شناسند، پیامبر(ص) را نیز

می شناسند». اکنون با توجّه به اینکه شناخت پیامبر(ص) و رسالت او، شناختی حقیقی و اعتقاد به نبوّت او است امّا شناخت آنان درمورد فرزندانشان ظاهری بود و نه حقیقی و واقعی، و آنها فقط بظاهر می دانستند که آنان پسرانشان هستند، چگونه قرآن شریف شناخت ظاهری و حقیقی را به یکدیگر تشبیه می کند؟

پاسخ تشبیه میان دو شناخت که در آیه شریفه ذکر شده، تنها تشبیه در اصل شناخت است، نه ویژگیها و راههای آن. راه شناخت پیامبر(ص)، دلیل و برهان و دریافت نشانه ها و نویدِ آمدنِ او از کتابهای آسمانی است؛ و آنگاه رسیدن به یقین که او پیامبر خداست؛ و راه شناخت فرزندان بظاهر این است که از همسران آنان ولادت یابند. افزون بر این، لازم نیست که در تشبیه، همه جهات رعایت شود.

«و انّ فریقاً منهم لیکتمون الحقّ و هم یعلمون»

و بیقین گروهی از آنان حقیقت را درمورد رسالت پیامبر پوشیده می دارند؛ درحالیکه خود می دانند

این جمله از آیه شریفه بدان دلیل فقط گروهی را به این کتمان حقیقت نکوهش می کند که همه آنها اینطور نبودند، و درمیان آنان، چهره هایی بسان عبداللّه بن سلام و... نیز وجود داشتند که به حق گرایش یافتند و واقعیت را باز گفتند.

«الحقّ من ربّک فلاتکوننّ من الممترین»

آنچه ازجانب خدا به سوی تو فرو فرستاده شده، حق است و ازطرف پروردگار تو؛ بنابراین، از تردیدکنندگان مباش این آیه شریفه بیانگر این حقیقت است که در مقرّرات و دستوراتی که پروردگارت به تو وحی می کند، هیچ تردیدی به دل راه مده؛ و نیز حق ستیزی دشمنان و حق پوشی آنان که رسالت تو را آگاهانه مخفی می دارند

و حق را نمی پذیرند، تو را در راه درست و خداپسندانه ات متزلزل نسازد؛ و مبادا که از تردیدکنندگان باشی.

عدّه ای می گویند منظور آیه شریفه این است که: در همه آنچه درپرتو وحی و رسالت به آن دانش و آگاهی یافتی، تردید به دل راه مده. و این گفتار بهتر بنظر می رسد؛ چرا که دامنه اش گسترده تر است.

در بخش دوّم این جمله از آیه شریفه - «فلا تکوننّ من الممترین» - گرچه روی سخن با پیامبر(ص) است، امّا درحقیقت امّت مخاطب قرار می گیرد؛ درست بسان این آیه شریفه که: «یا اَیُّهَاالنَّبِیُّ اِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ...»(۲۸۱) و یا آیه شریفه ۱۴۸ سوره بقره که می فرماید:

«وَ لِکُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلّیها...»

برای هر آیین و امّتی، قبله ای است که چهره خویش را به سوی آن می گرداند...

«و لکلّ وجهه...»

این آیه شریفه نیز همانند چندین آیه گذشته، درمورد قبله بحث می کند؛ و در تفسیر آن، چهار نظر ارائه شده است:

۱. گروهی معتقدند منظور این است که برای هر جامعه و ملّتی، قبله ای است.

۲. و برخی اعتقاد دارند منظور این است که هر پیامبری، آیین و راه و رسمی دارد که اساس و روح همه آن شیوه ها، اسلام است، گرچه مقرّرات آن، گاه ازنظر محتوا یا سادگی و کمال و یا جامعیت، با بقیّه متفاوت است. این جمله، نظیر این آیه شریفه است که:

«... لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَهً وَ مِنْهاجاً...»(۲۸۲)

... برای هر یک از شما، شریعت و راه و روشی قرار دادیم...

۳. به نظر عدّه ای، منظور این جمله از آیه شریفه این است که هرکدام از امّتهای مسلمان و یهود و نصارا برای خود قبله ای دارند.

۴. و به

عقیده دسته ای، منظور این است که هر گروهی از امّت مسلمان، به تناسب منطقه زندگی خود، از سویی به کعبه و قبله خویش روی می آورد؛ گروهی از روبروی خانه و گروهی از پشت سر، دسته ای سمت راست و دسته ای ازجانب چپ.

«هو مولّیها»

که چهره خویش را بدان سو می گرداند

بعضی گفته اند که «خدا چهره وی را به سوی آن برمی گرداند، و منظور از کار خدا، امر و فرمان اوست»؛ و برای این گفته خود، آیه شریفه زیر را شاهد گرفته اند:

«... فَلَنُوَلِّيَنَّکَ قِبْلَةً تَرْضيها...»(۲۸۳)

...پس تو را به سوی قبله ای که آن را دوست می داری؛ برمی گردانیم...

«فاستبقواالخیرات»

عدّه ای از مفسّران را عقیده بر آن است که منظور از واژه «خیرات» یا «خوبیها»، اجرای دستورات خداست؛ بنابراین، تفسیر این جمله از آیه شریفه این است که در انجام دادن دستورات خداوند تعجیل کنید. گروهی نیز معتقدند منظور این است که در پذیرش و اجرای فرمانهای خدا شتاب کنید. و ابن عبّاس می گوید: منظور این است که در انجام دادن کارهای شایسته ای که بدانها تشویق و ترغیب می شوید، بر یکدیگر سبقت جویید.

«اینما تکونوا یأت بکم اللّه جمیعاً»

هرکجا که باشید، خداوند شما را یکسره به سوی حساب و کتاب بازمی گرداند

برطبق روایات رسیده، این جمله از آیه شریفه درمورد یاران امام مهدی(عج) تأویل و ترسیم شده است و منظور این است که خداوند یاران آن بزرگ اصلاحگر عصرها و نسلها را به هنگام ظهور او، در هر نقطه ای از کره زمین که باشند، در کنار او گرد خواهد آورد.

از هشتمین امام نور(ع) نقل کرده اند که فرمود:

«واللّه ان لوقام قائمنا یجمع اللّه الیه جمیع شیعتنا من جمیع البُلدان.»

به خدا سوگند، هنگامی

که قائم ما - خاندان وحی و رسالت - برای اصلاح جهان بپاخیزد، خداوند رهروان راستین راه ما را از همه شهرها به دور او گرد خواهد آورد.

«انّ اللّه علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

براستی که خدا بر هر چیز و هر کاری - ازجمله گردآوردن همگان در روز رستاخیز یا هنگامه دیگری که خود اراده کند - تواناست.

«و من حیث خرجت فولّ وجهک شطرالمسجدالحرام»

هان ای پیامبر! از هر نقطه ای از شهر یا کره زمین که بیرون آمدی، و به هر سو بار سفر بستی، هنگام نماز از همانجا روی خویش را به سوی مسجدالحرام کن در اینکه چرا این دستور بااینکه در آیه ۱۴۴ ذکر شده بود، در اینجا تکرار شده است، مفسّران نظرهایی چند ارائه داده اند:

۱. عدّه ای معتقدند از آنجا که مسلمانان مدّتی به جانب بیت المقدّس نماز می گزاردند و آن مکان مقدّس قبله آنان بود، تغییر قبله و جایگزین ساختن کعبه بجای آن، هم به تأکید و تدریج نیاز داشت و هم به تکرار؛ تا بدینوسیله مردم به اوج یقین برسند.

۲. گروهی دیگر می گویند: در این آیه شریفه، موضوع تازه ای درمورد تغییر قبله وجود دارد که برای بیان آن، مطلب باید بازگفته می شد؛ درست به هنگامی که بخواهیم نکات متعدّدی را درمورد یک نام بگوییم و ناگزیر از تکرار آن نام باشیم؛ مانند آنکه بگوییم: «حسن دانشمند است؛ او خردمند و شجاع است؛ حسن درستکار است... و بیان صفتهایی دیگر از این دست». در این آیه شریفه نیز مقصود اظهار این نکته است که: «وَ اِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ» (این تغییر قبله، بی گمان حق و ازسوی پروردگار توست)؛ بنابراین، تکراری

درمیان نیست.

۳. و پاره ای از دانشـمندان نیز می گویند: دستور در آیه ۱۴۴ سوره بقره برای کسانی بود که در شـهر و خانه خویش هستند؛ و در این آیه، وضعیت نماز مسافر ازنظر قبله ترسیم شده است؛ و بر این اساس، تکراری در آیه وجود ندارد.

«و انّه للحقّ من ربّک و مااللّه بغافلٍ عمّا تعملون»

منظور از ایـن جملـه از آیـه شـریفه ایـن اسـت که روی آوردن به سـوی کعبه، حق و ازجـانب پروردگـارت مقرّر شـده است؛ همچنین ممکن است مفهوم واژه «حق»، ثابت و پایدار و همیشـگی باشد، و آیه اینگونه تفسـیر شود که: دسـتور روی آوردن به طرف خانه کعبه، همیشگی است؛ درست همانگونه که خداونـد با واژه «حق» وصف می شود، و از آن جاودانگی دریافت می گردد.

آری؛ خدا از آنچه بندگانش انجام می دهند، بی خبر نیست؛ و این جمله هشداری است به بیدادگران، تحریف کنندگان آیات خدا و حق ستیزان. و در قرآن، نظیر این هشدارها بسیار است؛ ازجمله آیه شریفه زیر:

«اِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ.»(۲۸۴)

براستی که پروردگار تو سخت در کمین [بیدادگران است.

«و من حیث خرجت فولّ وجهک شطرالمسجدالحرام و حیث ماکنتم فولّوا وجوهکم شطره»

و تو ای پیامبر! از هرکجا بیرون آمدی و آهنگ سـفر کردی، روی خود را به جانب مسـجدالحرام کن؛ و شما ای مردم باایمان! هرکجا که باشید، بدان سو روی آورید و نماز گزارید...(۲۸۵)

«لئلّایکون للنّاس علیکم حُجّهٌ»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضـی می گوینـد منظور این است که: آن هنگام که شـما مردم باایمان همیشه رو به سوی بیت المقدّس نماز می خواندید، پیروان کتابهای پیشین می گفتند: محمّد(ص) پیامبری نیست که ما نویدِ آمدنش

را دریافت داشته و وصف او را در کتابهای خویش خوانده ایم؛ چرا که یکی از ویژگیهای آخرین پیامبر این است که به جانب دو قبله نماز می گزارد. بنابراین، تغییر قبله برای آن است که آنان پیامبر را بشناسند و برضدّ شما مردم مسلمان دلیل و برهانی نداشته باشند.

۲. و برخی می گویند منظور این است که: شما مردم مسلمان در انجام دادن فرمان خدا و نماز گزاردن به سوی کعبه ثابت قدم باشید تا اهل کتاب علیه شما سمپاشی نکنند و نگویند که اگر تغییر قبله براستی ازجانب خدا و به فرمان اوست، چرا در اجرای آن متزلزل هستید؟

۳. پاره ای نیز معتقدند: از آنجا که یهود می دانستند آخرین پیام آور خدا از کجا مبعوث می شود و نیز می دانستند که قبله او کعبه خواهد بود، همواره برضدّ آن حضرت سمپاشی می کردند که چرا به سوی بیت المقدّس نماز می خواند. از این رو، خداوند قبله را تغییر داد تا حقجویان آنان دریابند که این همان پیامبر خداست و حق ستیزان نیز وسیله ای برای سمپاشی علیه آن حضرت نداشته باشند.

«الّاالّذین ظلموا منهم»

تفسیر کلّ آیه شریفه این است که: شما ای مردم مسلمان! به جانب قبله جدید روی آورید تا اهل کتاب، جز ستمکارانشان که حق را می پوشانند، دلیلی برضدّ شما نداشته باشند و دریابند که این مرد بزرگ که پرچمدار توحید و تقوا است، همان پیامبری است که نویدِ آمدنش را دریافت داشته اند. امّا این را هم بدانید که بیدادگران آنان پیوسته با حق می ستیزند و حقیقت را می پوشانند.

در اینکه «الّا الّذین ظلموا منهم» از کجا استثنا شده است و مقصود از آن کیانند، بحث هست:

عدّه ای از مفسّران آن را استثنا

از «للنّاس» و از نوع متّصل می داننـد، و می گوینـد معنای آیه این است که: ما قبله را تغییر دادیم تا برای هیچیک از مردم، جز ستمکاران آنان - که آگاهانه و ازسر لجاجت تغییر قبله را انکار می کنند - دلیلی برضدّ شما نباشد.

گروهی نیز آن را استثنای منقطع دانسته و گفته انـد: منظور این است که عناصر و جریانهـای ستمکار هیچگاه بر کار خویش دلیـل و برهـانی ندارنـد؛ و مقصود از ستمکاران در آیه شریفه، جمـاعتی از یهود و شرك گرایـان قریش انـد؛ چراکه شرك گرایـان نیز درمورد تغییر قبله هیـاهو راه انـداخته بودنـد که محمّـد(ص) سرانجام دریافت که ما برحقّیم و راه و رسم نیاکان ما درست است، به همین دلیـل به قبله ما گرایش یافت. و یهود نیز به سمپاشـی پرداختنـد که محمّـد(ص) نه به فرمان خـدا و نه از روی آگاهی و یقین، بلکه به دلخواه خود قبله را تغییر داده است.

و ممکن است منظور از ستمکاران، همه کسـانی باشـند که در تمامی قرون و اعصار دربرابر حق سر فرود نمی آورنـد و تا می توانند با حق می ستیزند.

«فلاتخشوهم واخشونی»

خدای جهان آفرین پس از ترسـیم حق ستیزی و دشمنی و حق پوشی گروهی از یهود و نصارا و شرك گرایان، اینك دلگرمی و اطمینان خاطر می دهـد که «هراس از آنان را به دل راه ندهیـد و تنها از من بترسـید؛ چرا که اگر راه توحیـد و تقوا را درپیش گیرید، فرجام همه نقشه های دشمنان به خود آنان برمی گردد».

دسته ای برآننـد که: منظور این است که «درمورد تغییر قبله، از هوچیگری آنـان نهراسـید؛ و در مخـالفت بـا دستوراتم، از من بترسید».

«ولاتمّ نعمتی علیکم و لعلّکم تهتدون»

این

جمله، عطف به «لئلّایکون للنّاس علیکم حجّه» است؛ و تفسیر آیه چنین می شود که: «ما به دو دلیل قبله را تغییر دادیم: نخست اینکه ستمکاران دلیل و برهانی برضدّ شما نداشته باشند و نتوانند با تمسّک به آن، با شما بحث و کشمکش کنند؛ و دیگر اینکه شما را به قبله پدرتان ابراهیم توحیدگرا راه نمودم تا بدینوسیله نعمت را بر شما کامل گردانم».

ابن عبّاس می گوید: تفسیر آیه این است که «تا بدینوسیله نعمتم را در این جهان و جهان دیگر بر شما کامل گردانم؛ بدینصورت که در دنیا شما را بر حق ستیزان پیروزی بخشم و وارث امکانات و اقتدار آنان سازم و در آخرت نیز بخشایش و مهر خاص خود را شامل حالتان کنم».

از امیر مؤمنان(ع) نقل کرده اند که نعمتهای خدا شش چیز است:

«قال علیّ(ع) النّعم سته: الاسلام والقرآن و محمّد(ص) والسّتر والعافیه و الغنی عما فی ایدی النّاس.»

۱. اسلام،

۲. قرآن،

۳. پیامبر(ص)،

۴. پوشیده بودن عیبها و گناهان،

۵. حسن عاقبت و نعمت سلامتی،

۶. بی نیازی از آنچه دردست مردم است.

پرتوی از آیه شریفه در این آیه شریفه، درسها و پیامهای انسانسازی نهفته است که به دو نمونه آن اشاره می شود:

۱. فرد و جامعه توحیدگرا و پایبند به قرآن باید در زندگی فردی و اجتماعی و سیاسی خود به گونه ای عمل کند که بهانه و دستاویزی برای تاخت و تاز به دست این و آن ندهد و خود را آماج یورش اهل منطق و انصاف نسازد؛ بالاتر از این، باید کرداری چنان سنجیده داشته باشد که زبان مخالفان نیز کوتاه شود و آنان دلیل و برهانی

برضدّ او نیابند «...لئلّا یکون للنّاس علیکم حجّه...».

۲. فرد و جامعه توحیدگرا باید بجای وحشت از این و آن و سرپوش نهادن بر عملکردهای نادرست، از خدایی بترسد که نه تنها از کارهای محرمانه و امور فوق سرّی آگاه است، بلکه از آنچه در قلبها و سینه ها نهفته است نیز خبر دارد و هموست که در روز رستاخیز باید دربرابرش حاضر شویم: «فلاتخشوهم واخشونی».(۲۸۶)

ترجمه ۱۵۱. همانسان که [با تغییر قبله، نعمت خویش را بر شما کامل ساختیم،]پیامبری از خودتان درمیان شما فرستادیم، [که آیات ما را بر شما تلاوت می کند؛ و شما را [از ضدّ ارزشها] پاک می سازد، و کتاب و حکمت به شما می آموزد؛ و آنچه را نمی دانستید، به شما یاد می دهد.

۱۵۲. بنابراین، مرا یاد کنید [تا] شما را یاد کنم؛ و مرا سپاس گزارید، و [نعمتهای بیشمار] مرا ناسپاسی نکنید.

۱۵۳. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! [دربرابر مشکلات،] از شکیبایی و نماز یاری جویید؛ چرا که خدا با صابران است.

۱۵۴. و به کسانی که در راه خدا کشته می شوند، مرده نگویید؛ بلکه آنان زنده اند، ولی شما درنمی یابید.

۱۵۵. و بی گمان [همه شما را به وسیله اندکی از ترس و گرسنگی و کاهش در داراییها و جانها و میوه ها می آزماییم؛ و شکیبایان را نوید ده.

۱۵۶. همانان که هرگاه مصیبتی به آنان دررسد، می گویند: «ما از خداییم و به سوی او [نیز] بازمی گردیم».

۱۵۷. آنانند که درودهای پروردگارشان و بخشایشی [ازجانب او] بر آنان [باد]؛ و آنانند راه یافتگان.

نگرشی بر واژه ها

«ارسال»: فرستادن.

«تلاوت»: خواندن به همراه نظم و ترتیب.

«تزکیه»: رشد و نموّ دادن، پاک کردن.

«حکمت»: دانشی که

قدرت انجام دادن کارهای شایسته و بایسته را به انسان می دهد.

«ذکر»: یادآوری.

«سبیل»: راه.

«حیاه»: زندگی.

«شعور»: دریافتی که از راه احساسات پدید می آید.

«لنبلونّکم»: می آزماییم.

«خوف»: ترس.

«جوع»: گرسنگی.

«ثمره»: میوه، محصول، فراورده های درختی.

«مصیبت»: رنجی که بر روح اثر می گذارد.

«رجوع»: بازگشت.

«اهتداء»: راه یافتن و رسیدن به حق.

تفسیر

برنامه های پیامبر(ص)

در آیات پیشین، پس از بیان فلسفه تغییر قبله، خاطرنشان شد که این اقدام از آن جهت انجام گرفت که خداوند می خواست نعمت خویش را بر امّت محمّد(ص) کامل گرداند. و اینک در این آیه می فرماید:

«کما ارسلنا فیکم رسولاً منکم.»

همانسان که پیامبری از [جنس خودتان برای شما فرستاد.

درمورد «کاف» در «کما ارسلنا»، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی اعتقاد دارند که این کاف تشبیه، به جمله «لاتمّ نعمتی علیکم» در آیه قبل برمی گردد؛ و درنتیجه معنای آیه چنین می شود: ...تا نعمت خود را با تغییر قبله بر شما کامل گردانم، همانسان که پیامبری از جنس خودتان درمیان شما فرستادم.

۲. و برخی نیز بر این عقیده اند که این «کاف» به «فاذکرونی» در آیه بعد تعلّق دارد و تفسیر آیه بدینصورت است که: فرستادن پیامبر از نوعِ خودتان برای شما، نعمتی گران است؛ و چون این نعمت را به شما ارزانی داشتم، مرا یاد کنید...

منظور از «رسولاً منکم» در این آیه شریفه، محمّد(ص) - آخرین پیام آور خدا - است. و تفسیر آیه این است که: پیامبری را به سوی شما فرستاد که از نوع خودتان و از قوم عرب است؛ و از آنجا که آن گرانمایه جهان هستی از خود آنان بود، طبیعی است که عزّت و سرفرازی

و نام نیک را برای عرب به دنبال داشت؛ و به همین دلیل، نعمتی ارجدار برای آنان بود.

افزون بر این به اعتقاد عدّه ای، از آنجا که عرب غرور و اعتماد به نفس و تعصّب ویژه ای داشتند، اگر پیامبری از غیر نژاد خودشان به سوی آنان برانگیخته می شد، دعوت او را نمی پذیرفتند.

«یتلوا علیکم آیاتنا و یزکّیکم و یعلّمکم الکتاب والحکمه»

مقصود از «آیاتنا» (آیات ما)، قرآن شریف است که فرشته وحی به فرمان خدا و ازجانب او بر قلب پیامبر(ص) فرود آورده است؛ و آن حضرت آن را بر مردم تلاوت می کند و ضمن دعوت انسانها به رعایت مقرّرات خدا، آنان را از گناهان و ضدّارزشها پاک و پاکیزه می سازد؛ رشد و تعالیشان را موجب می شود؛ و کتاب و حکمت به آنها می آموزد.

بیشتر مفسّران برآنند که دو واژه «کتاب» و «حکمت» در این آیه شریفه، درمورد قرآن بکار رفته و این بخاطر ابعاد و مفاهیم گوناگون آن است؛ همانگونه که درباره خدا نیز از صفات گوناگونی استفاده می شود، مثلاً می گوییم: خدا از همه رویدادها آگاه، و بر همه امور توانا است. برخی نیز می گویند: منظور از «کتاب» در آیه شریفه، قرآن و مقصود از «حکمت»، مفاهیم بلندی است که بصورت سنّت بر آن حضرت فرود آمده است.

«و یعلّمکم مالم تکونوا تعلمون»

و اموری را که برای آموزش آنها راهی نداشتید، [همه را درپرتو دلیل و برهان به شما می آموزد

یادآور می شود که واژه «یعلّم» در جایی بکار می رود که مفاهیم درپرتو دلیل و برهان ترسیم شود. به همین جهت، این موضوع در ردیف نعمتهای خدا به مردم است.

«فاذکرونی اذکرکم»

پس مرا

یاد کنید تا شما را یاد کنم در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. مفسّر آگاه قرآن - سعیدبن جبیر - می گوید: تفسیر این جمله از آیه شریفه این است که شما با فرمانبرداری از مقرّرات من، مرا یاد کنید تا من هم شما را با رحمت و بخشایش خود یاد کنم؛ همانگونه که در آیه شریفه دیگری می فرماید: «وَ اَطیعُوااللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(۲۸۷).

۲. ابن عبّاس می گوید: منظور این است که مرا با اطاعت از فرمانهایم یاد آورید تا من نیز شما را با یاری رسانی خویش یاد کنم؛ درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «وَالَّذینَ جاهَدُوا فینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا...»(۲۸۸).

۳. گروهی معتقدند منظور آیه شریفه این است که: شما مرا با سپاس دربرابر نعمتهایم یاد کنید تا من نیز با افزودن نعمتها، شما را یاد کنم؛ نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزیدَنَّكُمْ...»(۲۸۹).

۴. عدّه ای نیز آیه را چنین تفسیر کرده اند: مرا در روی زمین یاد کنید تا من نیز شما را به هنگامی که در زیر زمین قرار گرفتید، یاد کنم؛ همانگونه که در دعاها آمده است: «اذكرونی علی ظهرالأرض اذكركم فی بطنها».

۵. پاره ای را اعتقاد بر آن است که مقصود آیه شریفه این است که: در دنیا به یاد من باشید تا در سرای آخرت به یاد شما باشم.

۶. و دسته ای دیگر بر این عقیده اند که تفسیر آیه این است که: به وقت برخورداری از نعمت و رفاه، به یاد من باشید تا به هنگام شدّت و گرفتاریهایتان، به یاد شما باشم؛ همانگونه که قرآن می فرماید: «فَلَوْلا اَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحینَ لَلَبِثَ فی بَطْنِهِ اِلی یَوْمِ

يَبْعَثُونَ»(۲۹۰).

۷. و برخی نیز می گویند منظور این است که: شما مرا با دعا و نیایش یاد کنید تا من نیز با برآوردن خواسته هایتان به یاد شما باشم؛ و در تأیید نظر خود، این آیه شریفه را شاهد می آورند که: «... اُدْعُونی اَسْتَجِبْ لَکُمْ...»(۲۹۱) (بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را).

از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که پیامبر(ص) فرمود: فرشته ثبت اعمال، نامه عمل انسان را در آغاز و پایان روز که شب از راه می رسد، مهیّا می کند؛ بنابراین، در آغاز روز و پایان آن بکوشید کار بسیار پسندیده ای انجام دهید تا در پرونده عمل شما ثبت شود. در اینصورت است که خداوند فاصله میان آغاز تا پایان کار شما را مورد مهر و بخشایش خود قرار می دهد؛ و می فرماید: «اذکرونی اذکرکم».

یکی از دانشوران در تفسیر آیه شریفه می گوید: خداوند کسانی را که از او یاد کنند، یاد می کند؛ بر نعمت سپاسگزاران می افزاید و ناسپاسان را به کیفر اعمالشان می رساند.

«واشکروا لی ولاتکفرون»

و مرا سپاسگزارید، و نعمتهایی را که به شما ارزانی داشته ام، برشمارید و از آنها بشایستگی بهره گیرید و با به فراموشی سپردن نعمتها و بخشاینده آنها، ناسپاسی نکنید؛ و کدامین نعمت معنوی و انسانسازی، پرشکوه تر و گرانقدرتر از نعمت وجود پیامبر گرامی(ص) است؟

«یا ایّهاالّذین آمنوااستعینوا بالصّبر والصّلوه»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از شکیبایی و نماز یاری جویید

درباره صدر این آیه شریفه، پیشتر - به هنگام تفسیر آیه ۴۵ از همین سوره - سخن رفت و نیازی به تکرار آن نیست.

و امّا صبر بر دو گونه است:

۱. خویشتنداری از نزدیک شدن به اموری که دل می پسندد

و خواهان آنها است.

۲. وادارساختن خود به انجام دادن کارهای شایسته و بایسته ای که برخلاف میل باطن است و بسی برای انسان مشکل.

امیر مؤمنان(ع) در اشاره به این دو نوع شکیبایی می فرماید:

«الصّبر صبران: صبرٌ علی مانکره و صبرٌ علی ماتُحبّ.»

صبر دو نوع است: خویشتنداری از انجام دادن کارهایی که هوای دل آنها را می پسندد و می خواهد؛ و وادارساختن دل به انجام دادن کارهای خداپسندانه.

و آیه شریفه فرمان می دهد که از هر دو نوع شکیبایی یاری جویید تا به سوی کمال انسانی اوج گیرید.

قرآن شریف همچنین دستور می دهد که به کمک نماز و درپرتو آن، موانع رشد و تعالی را ازبین ببرید؛ چرا که سراسر نماز یاد خدا و خشوع دربرابر حق و تلاوت کتاب انسانساز اوست که به شایستگان و شکیبایان، وعده پاداش داده است و به گناهکاران و خودپرستان، هشدار از عذاب سهمگین قیامت. و روشن است که نماز با این ویژگیها، انسان را به کارهای شایسته فرا می خواند و راه می نماید و از کارهای ناپسند بازمی دارد.

در اینکه از دو اصل انسانساز نماز و شکیبایی، در چه راهی و برای انجام دادن چه کارهایی باید یاری جست، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای می گویند: در انجام دادن همه کارهای شایسته.

۲. و پاره ای می گویند: برای جهاد در راه خدا.

«ان اللّه مع الصّابرین»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند: منظور این است که خداوند شکیبایان را یاری می رساند؛ درست بسان آنکه به فردی گفته شود: «زمامداری جامعه با توست؛ پس، در برخورد با مشکلات و افراد، ترسی به خود راه نده».

۲. و

برخی نیز عقیـده دارنـد: منظور این است که خـدا به شـکیبایان توفیق ارزانی می دارد و وسـیله رشـد و پیروزیشان را فراهم می آورد، و درنتیجه دوری جسـتن از گناه و انجام دادن کارهای شایسـته را برای آنان آسان می کند؛ درست بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«وَ یَزیدُاللَّهُ الَّذینَ اهْتَدَوْا هُدَیً...»(۲۹۲)

و خدا بر هدایت کسانی که هدایت یافته اند، می افزاید.

روشن است که «مع» در آیه شـریفه، به مفهوم همراهی جسـمی و اجتمـاع در یـک مکان نیست؛ چرا که خداونـد از ویژگیهای مادّه و جسم منزّه است. آیه شریفه همچنین بیانگر آن است که مقرّرداشتن نماز ازجانب خدا، مهری است به بندگان، تا آنان به کمک آن و درپرتو برکاتش، در اجرای دسـتورهای دیگر موفّق شوند و از لغزشـها مصون باشـند؛ چرا که «اِنّ الصّلوه تنهی عن الفحشاء والمنکر».

«ولاتقولوا لمن یقتل فی سبیل اللّه امواتٌ بل احیاءٌ ولکن لاتشعرون»

و کسانی را که در راه خدا کشته می شوند، مرده نخوانید؛ بلکه زنده اند، ولی شما درنمی یابید

شـأن نزول این آیه شـریفه از ابن عبّاس نقل کرده انـد که: این آیه شـریفه درباره کشـته شـدگان در پیکار «بـدر» فرود آمـد؛ و جریـان آن بـدینصورت بود که در جنگ بـدر گروهی به شـهادت رسـیدند. درمیان شـهدا، شـش تن مهاجر و هشت نفر انصار بودنـد. بعـد از خـاتمه پیکار، هرگاه یاد و نام آنان در مـدینه بمیان می آمـد، از آنان به مرده تعبیر می شـد؛ و می گفتنـد: آنان مرده انـد. پس، این آیه شـریفه فرود آمـد و مردم را بـا صـراحت از مرده خوانـدن آنـان بازداشت و آنان را زنـدگان حقیقی یا شهیدان راه حقّ و فضیلت نامید.(۲۹۳)

تفسیر آیه شریفه قرآن شریف، پس از دستور نماز و

شکیبایی و یاری گرفتن از آن دو اصل انسانساز و نیروبخش برای جهاد یا همه فراز و نشیبهای زندگی، اینک در این آیه شریفه، خطاب به مردم می فرماید: به کسانی که در راه خدا کشته می شوند، مرده نگویید...

مفسّران در تفسیر بخش آغازین این آیه شریفه - «ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل اللّه امواتٌ بل احیاءٌ» - با توجّه به واژه «احیاء»، دیدگاههای متفاوتی دارند:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس برآنند که: آنان نمرده اند؛ بلکه درحقیقت تا روز رستاخیز زنده خواهند بود. و این سخن درستی است.

۲. امّا عدّه ای می گویند: این بیان، پاسخ شرک گرایان است که می گفتند: «یاران محمّد(ص) در میدانهای جنگ بی دلیل خود را به کام مرگ و نابودی می افکنند»؛ و خدا پاسخ می دهد که: «این پندار دروغ است؛ چرا که شهیدان راه حق نابود نمی شوند، بلکه در روز رستاخیز زنده خواهند شد و به پاداش عظیمی خواهند رسید».

۳. و پاره ای می گویند: منظور از حیات و زندگی در آیه شریفه، حیات معنوی است؛ و تفسیر آیه این است که کشته شدگان در راه خدا از آنجا که راه هدایت و ایمان را پیموده اند، زنده اند؛ زیرا در منطق وحی، از هدایت و ضلالت نیز به زندگی و مرگ تعبیر شده است. قرآن می فرماید:

«اَوَمَنْ کانَ مَیْتاً فَاَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشی بِهِ فِی النّاس ِ کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ...»(۲۹۴)

آیا کسی که مرده بود و ما او را زنده ساختیم و برایش فروغی پدید آوردیم تا درپرتو آن درمیان مردم راه رود، بسان کسی است که گویی گرفتار تاریکیهاست؟!

۴. به اعتقاد دسته ای دیگر، منظور این است که آنان درپرتو کار بزرگ و نام نیک

خود زنده اند؛ همانگونه که امیر مؤمنان(ع) فرمود:

«هلك خزّان الاموال و هم احياء... والعلماء باقرن مابقى الدّهر اعيانهم مفقوده و آثارهم فى القلوب موجوده.»(۲۹۵)

ثروتمندان و صاحبان گنجینه ها و امکانات گسترده مرده اند. امّا دانشـمندان تا جهان برقرار است، زنده و جاودانه اند؛ آنان در ظاهر جهان را بـدرود می گوینـد و از میان ما می رونـد، امّا آثار شایسـته و کارهای علمی و تحقیقی آنان، یاد و نام بلنـدآوازه آنها را برای همیشه در دلهای دانش دوستان و ارزش خواهان زنده و پرطراوت نگاه می دارد.

به عقیده مؤلّف، درمیان دیدگاههای چندگانه ای که ترسیم شد، دیدگاه نخست درست است؛ چرا که بیشتر مفسّران همین نظر را از آیات و سنّت دریافت داشته انـد. افزون بر آن، خطاب این آیه شـریفه، مردم باایمان است؛ و آنان خوب می دانسـتند که شهیـدان «بـدر» بر راه هـدایت و تقوا بودنـد، و اینکه در روز رسـتاخیز بسان دیگر انسانها زنـده می شوند و پاداش فداکاریهای خود را دریافت می دارند.

بعلاوه، در ادامـه آیـه شـریفه می خـوانیم کـه: «ولکن لاتشـعرون...» (ولی شـما نمی فهمیـد). و روشن است که چنین گفتـاری درخور مردم باایمان نیست؛ چرا که آنان شـهیدان بدر را مردمی هدایت یافته و باایمان می شـناختند، و باایمان به قرآن شـریف باور داشتند که همگان در روز رستاخیز برانگیخته می شوند.

دیگر اینکه درصورت پـذیرفتن دیـدگاه دوّم و سوّم، این مفاهیم و معانی، به شـهیدان بـدر اختصاص می یابد؛ درحالیکه ایمان آوردگـان دیگر نیز به هـدایت و حیـات معنوی، زنـدگی یـافته انـد، و در روز رسـتاخیز دگربـاره زنـده می شونـد. بـا این بیان، شهیدان بدر چه امتیازی دارند که آیه مختصّ آنان باشد؟

دیدگاه چهارم نیز با آخر آیه هماهنگ نیست؛ چرا که مردم باایمان نیک می دانستند که هر انسان

باایمـان و پرواپیشه ای بـا شـهیدشدن در راه خـدا، به افتخـار و نام بلنـدآوازه ای نایل می شود؛ پس، چگونه می توان گفت که خداوند چنین تعبیری را در خطاب به مردم باایمان بکار می گیرد؟

چکیـده سـخن اینکه دیـدگاه نخست، درست و هماهنـگ بـا آیات و روایات است؛ و علّت اینکه حیات در جهان دیگر تنها به شهیـدان اختصـاص داده شـده، این است که بشارت و آرامش خاطری برای بازمانـدگان آنان و جهادگران پراخلاص باشـد. و این برداشت، بویژه از آیه دیگری که در این باره است، روشنتر دریافت می شود؛ می فرماید:

هرگز کسانی را که در راه خـدا کشـته شـده اند، مرده مپندارید؛ بلکه آنان زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. آنان به آنچه خدا از فزونبخشـی خویش به آنها داده است، شادمانند؛ و به کسانی که ازپی آنان هسـتند و هنوز به آنان نپیوسـته اند، مژده می دهند که نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند.(۲۹۶)

چگونه؟

از آنجا که وقتی پیکر شـهدا را که بر خاک افتاده انـد، می نگریم، در آنها آثار و نشانه های حیات نمی بینیم، چگونه می توان تصوّر کرد که آنان پس از مرگ زنده اند؟

پاسخ این پرسش را به چند گونه پاسخ داده اند:

۱. از دیـدگاه مـذهب خانـدان وحی و رسـالت، ارواح شـهیدان راستین پس از شـهادت در راه حق و عـدالت، در قالبهایی نظیر پیکر و قـالب خودشـان که در این جهـان بـا آنـان زنـدگی کرده انـد، در جهـان برزخ خواهنـد زیست و از انواع نعمتهـایی که آفریـدگار هستی بعنوان پاداش به آنان می دهـد، بهره ور خواهنـد شد؛ گرچه پیکر آنان در زیر خاک دفن شده و از میان رفته باشد.

با این بیان،

پاداش و کیفر عملکرد درست یا نادرست انسان، در سرای دیگر، ازجمله عالم برزخ، به انسان خواهد رسید؛ چرا که انسانیت انسان به روح انسانی اوست، نه به جسم وی.

در این مورد، روایتی هست که یکی از دوستداران اهل بیت می گوید؛ به شرح زیر:

درحضور ششمین امام نور(ع) بودم، که رو به من کرد و فرمود: مردم درباره ارواح انسانهای باایمان چگونه می اندیشند؟

پاسخ دادم: برخی بر این پندارند که خدا ارواح آنان را در پیکر پرندگان سبزرنگ و در قندیلهایی در زیر عرش قرار می دهد.

فرمود: «سبحان اللّه! این دیگر چه عقیده و اندیشه ای است! انسان باایمان در پیشگاه خدا گرامی تر از آن است که خداوند او را در قالب پرنده ای قرار دهد». سپس افزود: هنگامی که انسان باایمان جهان را بدرود می گوید، خداوند روح او را در قالبی بسان قالبی که در دنیا داشت، قرار می دهد؛ و آنگاه به همراه دیگر مؤمنان، در عالم برزخ از نعمتهای او بهره می برد؛ و زمانی که مؤمن دیگری از این دنیا رخت برمی بندد و به سوی آنان می شتابد، او را با همان قالب و چهره اش می شناسند.

و نیز در روایت دیگری از آن حضرت نقل کرده اند که فرمود:

روح انسان باایمان پس از مرگ، با همان چهره و قیافه ای که در دنیا داشت، در بهشت برزخی زندگی می کند؛ به گونه ای که اگر آشنایان و دوستانش او را ببینند، می شناسند.

۲. عدّه ای نیز در پاسخ پرسش مذکور می گویند: حیات انسان تنها به این نیست که این بدن با همه اعضا و جوارح خود موجود و فعّال شد؛ بلکه افزون بر اینها، درگرو اجزای ظریف و

لطیفی است که وسیله تحقّق حیات هستند و هنگام مرگ، از انسان جدا می شوند، و در عالم برزخ نعمتهای خدا به آن اجزای ظریف و لطیف که به خواست خدا زنده اند، ارزانی می شود.

یادآور می شود که این دیدگاه را دانشمندانی ارائه کرده اند که برای روح استقلالی نمی شناسند، و انسانیت انسان را علاوه بر این بدن، در روحی می دانند که در مجرای تنفّس جاری است.

۳. و پاره ای نیز بر این اعتقادند که ممکن است انسان در همانحال که جهان را بدرود گفته و پیکر بیجانش برروی خاک افتاده و دفن شده است، درحقیقت نمرده باشد و به نوعی لذّت و رنج را درک کند؛ همانند انسانی که در عالم خواب بااینکه با بدن خویش چیزی را حسّ نمی کند، هم لذّتها را درمی یابد و هم رنجها را؛ و نمونه روشن آن، خوابهای خوش یا رنج آوری است که گاه انسان می بیند. در روایت نیز آمده است که قبر انسان باایمان و درستکار گسترش داده می شود و به او گفته می شود: «نم نومهالعروس» (بسان عروس، راحت و آرام بخواب).

«ولنبلونّکم بشی ءٍ من الخوف والجوع و نقص ٍمن الاموال والانفس والثّمرات»

بطور قطع شما را به چیزی مانند ترس و گرسنگی و کاهش در ثروتها و جانها و فراورده های گوناگون و میوه ها می آزماییم آفریدگار هستی، پس از ترسیم وظایف بندگان و عباداتی که همگان را به انجام دادن آنها موظّف فرمود، اینک به اصل آزمون می پردازد؛ وسایل آزمایش بندگان را خاطرنشان می کند و جهان را صحنه آزمون انسانها اعلام می دارد.

منظور آیه شریفه این است که با شما همانند کسی رفتار می کنیم که شما را می آزماید؛ تا آنچه را درمورد

شما می دانیم، تحقّق یابد. خطاب این آیه شریفه، بظاهر یاران پیامبر(ص) است، امّا درحقیقت با همه عصرها و نسلها سخن می گوید؛ چرا که اصل آزمون بندگان، یک سنّت جهانشمول است.

مفهوم «بشی ءٍ من الخوف والجوع و...» این است که به اندکی از ترس و نه ترس همیشگی، و نیز به مقداری گرسنگی و همینطور قدری کاهش ثروت و دارایی و جانها و عزیزان.

خداوند این نکته را یادآور می شود تا انسانها آمادگی یابند خود را برای رویارویی با مشکلات و رنجها آماده سازند.

در تفسیر نوع ترس، برخی برآنند که منظور، ترس از شرارت دشمنان است؛ و علّت گرسنگی نیز این است که ممکن است در طول جهاد یا پیکاری طولانی، ضربه شدیدی بر اقتصاد جامعه وارد آید و یا بر اثر خشکسالی و قحطی، مایحتاج زندگی نایاب شود.

و عامل کاهش ثروتها و جانها، پیش آمدن جهاد و فداکاری و جانبازی در راه خدا در میدانهای دفاع و پیکار است.

همچنین مقصود از کاهش، فراورده های زراعی و میوه ها، ازمیان رفتن آنها و یا کمبود شدید است؛ و پاره ای نیز «ثمرات» را به معنای «فرزندان» گرفته اند؛ چرا که فرزند، میوه دل است.

روشن است که این آزمونها براساس حکمت پروردگار و مصلحت انسان صورت می پذیرد؛ و در این مسیر، به انسانهای شایسته، پاداش ارزشمندی ارزانی می شود.

چگونه؟

چگونه می توان آزمون انسانها را آنهم به صورتی که ترسیم شد، به مصلحت آنان دانست و آن را لطف بحساب آورد؟

پاسخ در پاسخ به این پرسش، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی می گویند: این آزمون از آن جهت لطف است و به مصلحت انسان، که نسلهای آینده

وقتی با این آزمون و مشکلات آن روبرو می شوند و درمی یابند که خداوند گذشتگان و خوبان را نیز آزموده است، احساس حقارت نمی کنند، و با امید و ایمان می کوشند تا سرافراز و سربلند از آن بیرون بیایند.

۲. و برخی دیگر می گویند: اصل آزمون از آن جهت لطف است و به مصلحت انسان، که کافران و حق ستیزان هنگامی که ایمان و اراده پولادین بندگان شایسته خدا و پیامبران و مردم باایمان را در رویارویی قهرمانانه با این مشکلات و پافشاری در یاری رساندن به دین و پیامبر خدا می نگرند، از این ایمان و اخلاص و فداکاری، به درستی و حقّانیت دین خدا پی می برند و گروه گروه به حق گرایش می یابند.

«و بشّرالصّابرین»

و شکیبایان را به پاداش ارزشمند و فرجام نیک تحمّل رنجها و مشکلات، و نیز سرفراز بیرون آمدن از آزمون الهی بشارت ده.

«الّذین اذا اصابتهم مصیبةٌ قالوا انّا للّه و انّا الیه راجعون»

همانان که چون مصیبتی به آنان وارد آید، آن را در راه حقّ و عدالت می دانند و به حساب ارزانی دارنده نعمتها و آفریدگار جانها می گذارند و می گویند: ما از خداییم و به سوی او باز می گردیم. و بدینسان، در اوج مشکلات و فشار رنجها، هم ندای ایمان خالصانه و عاشقانه به خدا را سر می دهند و هم اعتقاد عمیق و تزلزل ناپذیر به روز رستاخیز و گاهِ پاداش و کیفر را.

امیر مؤمنان(ع) در این مورد می فرماید:

«انّ قولنا انّا للّه اقرارٌ علی انفسنا بالملک، و انّا الیه راجعون اقرارٌ علی انفسنا بالهلک.»

هنگامی که با همه اخلاص و ایمان می گوییم «ما از خداییم»، درحقیقت به بندگی و ایمان به آفریدگار یکتا اقرار

کرده ایم؛ و آنگاه که می گوییم «و به سوی او بازمی گردیم»، درواقع ایمان خود را به مرگ و روز رستاخیز و پاداش و کیفر ابراز داشته ایم.

بیان این دوجمله به هنگام فرودآمدن مصیبتها و مشکلات، به این معناست که: اگر مصیبت و فاجعه ای که رخ داده، عادلانه است و ما درخور آنیم، امید که خدای بخشاینده و پرمهر آن را جبران، و لطف خود را شامل حالمان کند و اگر از روی ظلم است و ما سزاوار آن نیستیم، داد ما را از بیدادگران بازستاند.

امیر مؤمنان(ع) می فرمود: کسی که گرفتار مصیبتی شود، چنانچه هرگاه آن را بیاد آورد، بگوید: «اِنّا للّه و انّا الیه راجعون»، خدای پرمهر پاداش روز مصیبت را به او ارزانی خواهد داشت.

ششمین امام نور(ع)، روایتی را در این خصوص از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده است که فرمود:

اربع من کن فیه کتبه اللّه من اهل الجنّه:

من کانت عصمته شهاده اَنْ لا اله الّااللّه و من اذا انعم اللّه علیه النّعمه قال الحمد للّه و من اذا اصاب ذنباً قال استغفراللّه و من اذا اصابته مصیبهٌ قال انّا للّه و انّا الیه راجعون.

چهار چیز است که هر کس بدانها آراسته باشد، خداوند [نام او را در زمره اهل بهشت می نویسد:

۱. درپرتو توحید و توحیدگرایی، خود را در دژ استوار «لا اله الّااللّه» قرار دهد.

۲. انسانی سپاسگزار باشد؛ و هرگاه خدا نعمتی به او ارزانی داشت، او را ستایش کند و بگوید: «الحمد للّه».

۳. اگر گناهی مرتکب شد، روی توبه به بارگاه خدا آورد و با همه وجود بگوید: «استغفراللّه...»

۴. و هنگامی که مصیبتی به او رسید،

شکیبا و استوار بگوید: «انّا لله و انّا الیه راجعون»؛ و خود را به خدا بسپارد.

«اولئک علیهم صلواتٌ من ربّهم و رحمهٌ»

آنانند که درودهایی از پروردگارشان و نیز مهر و رحمتی بر آنان است واژه «اولئک» در آیه شریفه، به شکیبایان و مردم صابری اشاره دارد که قرآن وصف آنان را ذکر کرده است؛ و منظور از درودها و رحمت و بخشایش خدا بر آنان نیز دعا است.

ابن عبّاس می گوید: واژه «صلوات» به معنای برکات است. برخی نیز آن را به مغفرت و آمرزش معنا کرده اند.

«رحمه» نیز به معنای نعمت دنیا و آخرت است؛ و اینکه هر بنده ای به نعمتهای خدا در دنیا و آخرت نیازمند است.

«و اولئک هم المهتدون»

و آنان همان راه یافتگانند

آری؛ آنان که دربرابر مقدّرات الهی سر فرود می آورند و در مواجهه با مشکلات و مصیبتها به او پناه می جویند و «استرجاع» می گویند، راه درست را یافته اند.

عدّه ای از مفسّران معتقدند که منظور این جمله از آیه شریفه این است که انسانهایی اینچنین، راه بهشت و نیک بختی را یافته اند.

پرتوی از آیات آیاتی که ازنظر شما خواننده گرامی گذشت، دربردارنده درسها و پیامهای انسانساز و افتخارآفرینی است که ضمن بحث به بخشی از آنها اشاره رفت؛ و اینک به پاره ای دیگر نظر می افکنیم:

۱. نعمتی گران پیام آیه نخست این است که وجود ارزشمند پیامبر گرامی(ص)، نعمتی گران از نعمتهای الهی است. آن حضرت به فرمان خدا، آیات او را بر ما می خواند؛ با رفتار و گفتار شایسته خود و ارائه الگو، ما را از ضدّارزشها پاک می سازد؛ کتاب و حکمت را به

ما می آموزد و همه راههای کمال را به روی ما می گشاید. ما نیز موظّفیم که با همه وجود، قدر این نعمت گرانمایه الهی را بشناسیم و او را مشعل فراراه و سرمشق زندگی سازیم و در همه میدانها بطور کامل به او اقتدا کنیم.

۲. یاد خدا

پیام آیه دوّم این است که خدا را در همه مراحل و فراز و نشیبها بیاد داشته باشیم، تا او نیز ما را یاد کند.

منظور از یاد خدا و ذکر او چیست؟

روشن است که یاد خدا تنها به زبان آوردن نام مقدّس و پرشکوه او نیست؛ بلکه باید زبان و قلب و جان و تمامی وجود انسان لبریز از یاد خدا باشد. در این حال است که انسان به ارزشها آراسته و از گناه و بیداد پاک و پیراسته می شود. و هم از این روست که پیامبر(ص) فرمود:

«ثلاثٌ لا یطیقها هذه الامّه: المواساه للاخ فی ماله و انصاف النّاس من نفسه و ذکراللّه علی کلّ حال، و لیس هو سبحان اللّه والحمد للّه... ولکن اذا ورد علی مایحرم اللّه علیه خاف اللّه تعالی عنده و ترکه.»(۲۹۷)

سه کار بزرگ است که افراد این امّت توان انجام دادن کامل آنها را ندارند؛ امّا در انجام دادن آنها باید بکوشند:

۱. مواسات و برابری با برادران دینی در بهره وری از نعمتها،

۲. رعایت عدالت و انصاف و ادای حقوق مردم با قضاوت شایسته... بین خود و دیگران،

۳. یاد خدا بودن در همه فراز و نشیبها؛ و منظور از یاد خدا بودن، ذکر گفتن با زبان نیست، بلکه منظور آن است که اگر دربرابر کار ظالمانه و حرامی قرار گرفتیم، یاد خدا ما را

از ورود در آن باز دارد.

۳. رمز پیروزی آیه سوّم، درس پایداری و شکیبایی می دهد و روشن می سازد که صبر از مهمترین عوامل موفّقیت و بهروزی فرد و جامعه است.

در قرآن شریف، بیش از هفتاد مرتبه از این اصل انسانساز و افتخارآفرین سخن رفته است؛ چرا که همه ارزشها و فضیلتها درپرتو آن بدست می آید و ازطریق آن حراست می شود.

به همین دلیل است که امیر مؤمنان(ع) فرمود:

«و علیکم بالصّبر، فانّ الصّبر من الایمان کالرّأس من الجسد...»(۲۹۸)

شما را به شکیبایی سفارش می کنم؛ چرا که شکیبایی به ایمان، به منزله سر است به پیکر: همانگونه که تن بدون سر سودی نخواهد داشت، ایمان بدون صبر نیز بیفایده است.

آن وجود گرانمایه، خود در سخت ترین شرایط به نماز روی می آورد، و آنگاه این آیه را تلاوت می فرمود که: «... اسْتَعینُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوهِ...»(۲۹۹).

۴. یک اصل جهانشمول پیام دیگر این آیات شریفه این است که به انسان هشدار می دهد سراسر هستی، صحنه بزرگ آزمایش الهی است؛ چرا که نظام حیات، نظامی به سمت تکامل و رشد و پرورش است. همه موجودات زنده مسیر رشد و تکامل را طی می کنند و همه برآنند که تواناییها و استعدادهای خود را شکوفا و بارور سازند؛ انسان نیز ازطریق همین آزمون ساخته می شود.

از این روست که قرآن شریف، اصل آزمون را اصلی جهانشمول اعلان می کند(۳۰۰)، تا آنجا که پیامبران نیز آزمون می شوند(۳۰۱)؛ و در این راه، تمامی نعمتها و خیر و شرّ، وسیله آزمون آنان قرار می گیرد(۳۰۲). قرآن کریم رمز پیروزی و موفّقیت در این آزمون را ایمان و تقوا و توکّل به خدا و شکیبایی می داند

و به صابران نویـد نجات و نیک بختی می دهـد؛ و بـدینسان به ما می آموزد که برای اوج گرفتن به قلّه کمال و جمال، خود را به این ارزشها آراسته سازیم(۳۰۳).

ترجمه ۱۵۸. بی گمان «صـفا» و «مروه» از شـعایر [و نشانه های پرسـتش]خـداست؛ پس هرکس خانه ی خـدا] را «حجّ» کند یا «عمره» انجـام دهـد، بر او گنـاهی نیسـت که میـان آن دو را سـعی کنـد؛ و هرکس افزون بر انجـام دادن حـجّ واجب، کارهـای شایسته ای انجام دهد، خداوند [پاداش او را خواهد داد؛ و خدا] حق شناس و داناست.

۱۵۹. بی تردیـد کسانی که نشانه های روشن و وسـیله هـدایتی را که فروفرسـتاده ایم، بعـد از آنکه آنها را در کتاب برای مردم بروشنی بیان کرده ایم، پوشیده می دارند، خدا و همه لعنت کنندگان، آنان را لعنت می کنند.

۱۶۰. مگر کسانی که توبه کردنـد، و [خویشـتن را] اصـلاح کردنـد، و [آنچه را پوشـیده داشـته بودنـد،] آشـکار ساختند؛ پس، آنانند که برآنها خواهم بخشید؛ و من توبه پذیر و مهربانم.

۱۶۱. بی شک لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم یکسره بر کسانی خواهد بود که کفر ورزیدند و در حال کفر از دنیا رفتند.

۱۶۲. و در آن [لعنـت و نفریـن شــدگی همـاره خواهنـد مانـد؛ نـه [ذرّه ای از]عـذاب را از آنـان بکاهنـد و نـه بـه آنـان مهلت [عذرخواهی دهند.

۱۶۳. و خدای شما، خدایی یگانه است؛ جز او خدایی نیست [و اوست]بخشایشگر مهربان.

نگرشی بر واژه ها

«صفا»: سنگ صاف و خالص.

«مروه»: سنگ نرم.

صفا و مروه، اینک نام دو کوه در مکّه است که زائران حرم و خانه خدا هفت بار میان آن دو سعی می کنند؛ و سعی یا

دویدن میان آن دو، از ارکان حجّ است.

«شعائر»: جمع «شعیره» به معنای عبادتگاه یا مکان عبادت است؛ و برخی نیز از آن به نشانه پرستش تعبیر کرده اند.

«حجّ»: در فرهنگ عرب، به معنای آهنگ و قصدی است که مکرّر صورت می گیرد و در اصطلاح دینی عبارت است از عزم کعبه کردن برای انجام دادن مناسک و آداب خاصّی چون: احرام، طواف بر گرد بیت اللّه، سعی میان صفا و مروه، وقوف در عرفات و...

«عمره»: زیارت.

«جناح»: انحراف از حق.

«طواف»: گشتن بر گرد چیزی.

«تطوّع»: در فرهنگ واژه شناسان، به معنای طاعت پذیری و قبول دستور است و در اصطلاح فقها به انجام دادن کارهای استحبابی گفته می شود.

«شاکر»: سپاسگزار.

«توبه»: ندامت و پشیمانی از گناه و تصمیم بر ترک آن.

«اصلحوا»: اصلاح کردند، پاک ساختند.

«بیّنوا»: آشکارساختن، بیان کردن.

«النّاس»: مردم. اسم جمع است بسان نفر.

«خلود»: ماندگارشدن، همیشگی و جاودانگی.

«عذاب»: شکنجه و دردی ادامه دار.

«انظار»: مهلت دادن.

شأن نزول در شأن نزول آیه ۱۵۹، بعضی از دانشمندان به نقل از ابن عبّاس گفته اند که: منظور آیه شریفه از کتمان کنندگان، دانشمندان یهود و نصارا هستند؛ و حقیقتی که پوشیده می داشتند، نویدها و نشانه هایی بود که درمورد پیامبر گرامی (ص) و رسالت او می دانستند؛ و شرح آن بدینصورت است که گروهی از مسلمانان همچون «معاذ» و «سعد» نزد دانشمندان یهود رفتند و از بشارتهای تورات درباره پیامبر (ص) و اوصاف آن حضرت پرسیدند، و آنان بجای بیان حقیقت، آن را مخفی نگاه داشتند؛ و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد و هشدار داد که کتمان حقیقت، گناه بزرگی است و کیفری سهمگین درپی

دارد.

برخی نیز معتقدند که

آیه، جهانشمول است و به همه کسانی که حقایق را کتمان می کنند، هشدار می دهد.

این دیدگاه بهتر و با ظاهر و مفهوم آیه هماهنگ تر است.

تفسیر

برنامه عبادی و انسانی حجّ خدای جهان آفرین پس از ترسیم این حقیقت که جهان صحنه آزمون انسانهاست، و اینکه مقرّرات و بایدها و نبایدهای الهی و نیز رنجها و سختیها هریک وسیله ای برای امتحان انسانها و راه رشد و تکامل آنان است، اینک به شرح یکی از آیینهای عبادی اسلام - یعنی حجّ - می پردازد و می فرماید:

«انّ الصّفا والمروه من شعائراللّه.»

«صفا» و «مروه»، ازجمله نشانه های پرستش و عبادت خدا هستند.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بعضی از مفسّران برآنند که: «صفا» و «مروه» هرکدام جایگاه پرستش خدایند؛ و برخی دیگر می گویند: منظور این است که احترام و توجّه به آنها، جزو دین است؛ و پاره ای نیز گفته اند که در این آیه شریفه، واژه «سعی» حذف شده و منظور این است که سعی میان «صفا» و «مروه» از شعایر خدا است.

از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود: به هنگام فرود آدم (ع) و همسرش به زمین، آدم (ع) در صفا فرود آمد، و همسرش در «مروه»؛ از این رو، «صفا» به تناسب آدم (ع)، با واژه «مصطفی» همخوانی دارد و «مروه» با «مرئه» یعنی «زن».

«فمن حجّ البیت اواعتمر فلاجناح علیه ان یطّوّف بهما»

پس، کسی که حجّ خانه ی خدا] را بجای آورد یا عمره گزارد، اگر بر آن دو کوه طواف کند و میان آن دو سعی نماید، گناهی بر او نیست از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود:

مردم باایمان در آغاز اسلام می پنداشتند که سعی میان «صفا» و «مروه» از بدعتهای جاهلیت است؛ و به همین جهت، قرآن این پندار نادرست را اصلاح کرد.

«و من تطوّع خیراً»

و هرکه کار شایسته و نیکی را افزون برآنچه بر او مقرّر شده است، انجام دهد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی معتقدند که منظور این است که هرکس پس از بجاآوردن طواف و سعی واجب خود، طواف و سعی استحبابی را نیز انجام دهد...

۲. و عدّه ای می گویند: منظور این است که هرکس پس از بجاآوردن حجّ و عمره واجب خود، حجّ و عمره استحبابی را نیز انجام دهد...

۳. پاره ای برآنند که معنای آیه گسترده است و منظور این است که: هر که انواع کارهای خوب و شایسته را انجام دهد...

۴. و به اعتقاد دسته ای، منظور این است که: «هرکس سعی میان صفا و مروه را بعنوان مستحب بجا آورد...»؛ چرا که از دیدگاه برخی، سعی میان صفا و مروه در حجّ واجب نیست.

«فانّ اللّه شاکرٌ علیمٌ»

پس باید بداند که خدا حق شناس و داناست ، و پاداش نیکی را ارزانی خواهد داشت

بعضی، واژه «شاکر» را به معنای سپاسگزار گرفته و گفته اند: دلیل اینکه خداوند خود را سپاسگزار خوانده، این است که می خواهد نهایت مهر و لطف خود را به بندگانش نشان دهد؛ و گرنه کسی برای خدا کاری انجام نمی دهد که درخور سپاسگزاری پروردگار از او باشد. این آیه شریفه نظیر آیه دیگری از قرآن است که خدا خود را آنقدر به بندگانش نزدیک می سازد که از آنان وام می خواهد و

می فرماید: «مَنْ ذَاالَّذی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضَاً حَسَنَاً...»(۳۰۴).

روشن است که آفریدگار توانای هستی بی نیاز است و اینگونه سخن گفتن با انسانها، تنها از سر مهر و لطف و ترغیب آنان به انجام دادن کارهای شایسته است.

همچنین خداوند خود را با صفت «علیم» وصف می کند؛ چرا که او به کارها و نیّتهای درونی انسان آگاه است و به آنها پاداش و کیفر می دهد.

سعی میان صفا و مروه آیه شریفه بیانگر آن است که سعی میان صفا و مروه، عملی شایسته و عبادی است؛ و این موضوعی قطعی است. امّا در اینکه بجاآوردن «سعی» در ضمن حجّ و عمره واجب است یا نه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. ازنظر مذهب اهل بیت و دانشمندان آن واجب است؛ گروهی از بزرگان اهل سنّت نیز آن را واجب اعلان کرده اند. امّا شافعی می گوید: وجوب سعی نه از آیه شریفه، بلکه از سنّت پیامبر(ص) دریافت شده است، چرا که فرمود: «کتب علیکم السّعی فاسعوا».

۲. ابوحنیفه و یارانش، سعی را ضمن حجّ و عمره مستحب می دانند.

با این بیان، از دیدگاه دانشمندان ما و نیز ازنظر شافعی، کسی که سعی را بطور عمد ترک کند، حجّ او صحیح نیست؛ امّا سعی ابتدایی و بدون حجّ و عمره را ظاهر آیه مباح می داند، و شافعی آن را مکروه می بیند.

«انّ الّذین یکتمون ما انزلنا من البیّنات والهدی من بعد مابیّنّاه للنّاس فی الکتاب اولئک یلعنهم اللّه»

در این آیه شریفه، خداوند مردم را به بیان روشن حق تشویق می کند و از کتمان حقایق سخت برحذر می دارد و می فرماید: بی گمان کسانی که نشانه های روشن و هدایت و رهنمودی را که فرو فرستاده ایم، پس از آنکه

آن را در کتاب برای مردم بروشنی بیان کرده ایم، پوشیده می دارند، خدا آنان را لعنت می کند...

آری؛ خداوند آنان را بخاطر عملکرد ظالمانه ای که داشته و درخور عذاب شده اند، از رحمت خود دور می کند و سزاوار لعنت و نفرین می سازد.

درمورد «بیّنات»، گروهی گفته اند منظور دلایل و نشانه های رسالت پیامبر گرامی(ص) است و مقصود از «هدی»، مقرّراتی است که آن حضرت به مردم می رساند؛ و عدّه ای نیز گفته اند: هر دو به یک معناست و دوّمی تأکید کننده اوّلی است.

منظور از «من بعد مابیّنّاه للنّاس»، به اعتقاد برخی، اوصاف و نشانه های پیامبر(ص) و مقرّراتی است که در تورات و انجیل بروشنی ذکر شده است؛ و به عقیده بعضی، مقصود همه مطالب و مفاهیمی است که در کتابهای آسمانی ازسوی خدا فرود آمده است. دسته ای نیز معتقدند: منظور از «ما انزلنا من البیّنات»، کتابهای آسمانی پیشین و مقصود از «الکتاب»، قرآن است.

«ویلعنهم اللّاعنون»

و لعنت کنندگان [نیز] ایشان را لعنت می کنند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی از مفسّران می گویند: منظور از لعنت کنندگان، فرشتگان و مردم هستند؛ چرا که آیه های ۱۶۱ سوره بقره و ۸۷ آل عمران آن را تفسیر می کنند و می فرمایند: «عَلَیْهِمْ لَعْنَهُاللَّهِ وَالْمَلائِکَهِ وَالنّاس ِاَجْمَعینَ».

۲. برخی برآنند که منظور، همه جنبندگان و حشرات روی زمین است که می گویند: ما به سبب گناهان فرزندان انسان، از باران محروم شده ایم.

۳. ابن عبّاس می گوید: مقصود، همه موجودات غیر از جنّیان و آدمیان است.

۴. و ابن مسعود می گوید: منظور این است که چنانچه دو نفر یکدیگر را لعنت کنند، این لعن و نفرین به آن کس

که درخور آن است، برمی گردد؛ و اگر هیچیک سزاوار لعنت نبودند، به یهود که کتمان کننده حقیقت بودند، برمی گردد.

چگونه؟

چگونه می توان «لاعنون» یا لعنت کنندگان را به حیوانات نسبت داد، درصورتیکه این واژه جمع به صاحبان عقل و خرد اختصاص دارد؟

پاسخ از آنجا که کاری که به آنان نسبت داده شده، کار خردمندان است، این مسئله، مشکلی ایجاد نمی کند و می توان فعل صاحبان خرد را نیز درمورد آنها بکار برد.

نظیر این مورد، در آیات دیگر هم وجود دارد؛ برای نمونه: «... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَاَیْتُهُمْ لی ساجِدینَ»(۳۰۵).

در این آیه شریفه، بااینکه سجده کار خردمندان است، به خورشید و ماه نسبت داده شده و با واژه جمع ویژه صاحبان خرد آمده است.

یادآور می شود که لعنت کردن موجودات فاقد خرد و قدرت انتخاب، به اینصورت است که خداوند لعنت کردن را به آنان الهام می کند؛ و این، به دلیل ایجاد نفرت از ستم و بیداد و گناه و حق کشی انجام می پذیرد. پاره ای نیز می گویند: لعنت کردن حیوانات، در سرای آخرت و پس از آن تحقّق خواهد یافت؛ آنگاه که خداوند قدرت دریافت خردمندانه و انتخاب را به آنها اعطا خواهد کرد.

پیام آیه ۱. چنانچه حق پوشی در امری که جامعه به آن نیاز داشته باشد، به گمراهی مردم منجر شود، از گناهان کبیره است؛ و اگر فرد یا گروهی، حقایقی از علوم و دانشهای دینی را به مانند یهود و نصارا نزد خود داشته باشند و بجای بیان و هدایت افکار، آن را کتمان کنند، به گناهی سهمگین دست یازیده اند و کیفری سخت خواهند داشت.

از پیشوای بزرگ توحید نقل کرده اند

که فرمود:

«من سئل عن علمٍ یعلمه فکتمه، الجم یوم القیامه بلجام من نار.»

هرکس درباره دانشی که نزد اوست، مورد پرسش قرار گیرد و آن را کتمان کند، روز رستاخیز لجامی از آتش به دهان او زده می شود.

۲. دعوت به توحید و تقوا و عدالت، واجب است؛ چرا که افزون بر دلایل عقلی، قرآن شریف در آیات بسیاری، مردم را به توحید و عدالت فرا می خواند. بنابراین، کتمان این دو اصل و اجتناب از فراخوان روشن در این دو موضوع، به منزله حق پوشی است و گناهی سهمگین بشمار می رود.

«الّا الّذین تابوا و اصلحوا بیّنوا»

خداوند در آیه قبل، تمامی کتمان کنندگان حق را سزاوار لعنت می شمارد و آنان را به عذاب سهمگین هشدار می دهد؛ و اینک در این آیه شریفه، کسانی را که از کار ناشایست خویش باز گردند و نیّت و عمل خود را اصلاح کنند و به بیان حقیقت بپردازند، از آن اصل کلّی خارج می سازد؛ چرا که چنین کسانی دیگر درخور لعنت نیستند.

درباره مفهوم واژه «بیّنوا»، میان مفسّران بحث هست:

۱. بیشتر آنان بر این اعتقادند که منظور آیه شریفه این است که: آنچه را درمورد رسالت پیامبر اسلام (ص) در کتابهای پیشین یافته و کتمان کرده اند، همه را بروشنی بیان کنند.

۲. امّا برخی معتقدند مقصود این است که ندامت خویش را آشکار سازند؛ چرا که وقتی انسان گناهی را در نهان انجام دهد، توبه نهانی نیز کافی است؛ ولی گناه آشکار، توبه آشکارتری را می طلبد.

۳. و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که توبه خویش را با اخلاص در عمل و جدّیت در انجام دادن کارهای شایسته

و حقگویی و حق پویی، اظهار کنند و به اثبات رسانند.

«فاولئک اتوب علیهم»

واژه «اتوب» هرگاه به تنهایی بکار رود، به این معناست که «من توبه می کنم و بازمی گردم»؛ امّا هنگامی که با «علی متعدّی شود، به مفهوم پذیرش توبه است؛ بنابراین، واژه «توبه» میان توبه کننده و توبه پذیر مشترک است؛ آنگاه که گناهکار با نیّت توبه و ندامت از گناه، به سوی خدا روی می آورد، پروردگار پرمهر نیز لطف و فضل خویش را نثار وی می کند تا همگان دریابند که توبه و بازگشت به جانب خدا، نه تنها عیب و عار نیست، که بسی مایه افتخار نیز است، تا آنجا که واژه «توبه» هم درمورد بندگان بکار رفته است و هم درمورد خدای توبه پذیر.

«و اناالتّوّاب الرّحیم»

«توّاب» از واژه هایی است که معنای مبالغه دارد؛ و بکار گرفتن این معنا در این آیه شریفه، یا بدان جهت بوده است که خداوند توبه های بسیار و مکرّر را از توبه کنندگان می پذیرد، و یا بدان علّت که پروردگار توبه کننده واقعی را نا امید نمی سازد. و وصف خدا با واژه «رحیم» پس از «توّاب» نشانگر آن است که وقتی انسانی از در توبه به بارگاه او روی می آورد، دیگر کیفر و عذاب، از روی تفضّل و لطف، از پرونده عمل او حذف می شود و مورد بخشایش قرار می گیرد.

«انّ الّذین کفروا و ماتوا و هم کفّار اولئک علیهم لعنهاللّه والملائکه والنّاس اجمعین»

کسانی که کفر ورزیدند و در حال کفر مردند، لعنت خدا و فرشتگان و تمامی مردم یکسره برآنان خواهد بود

قرآن شریف در دو آیه گذشته، وضعیت کسانی را که حقیقت را تا آخر پوشیده می دارند، و نیز کسانی

را که توبه کرده و آنچه را کتمان کرده اند بروشنی بیان می کنند، همه را ترسیم کرد؛ و اینک در این آیه شریفه، حال و روز کسانی را به تصویر می کشد که بدون توبه از گناه سهمگین حق پوشی، از دنیا می روند.

چرا؟

چرا در این آیه شریفه، درخور لعنت شدن کسانی که کفر ورزیده اند، مردن در حال کفر عنوان می شود، بااینکه می دانیم هر کافری گرچه بر کفر خود اصرار نورزد، سزاوار لعن و نفرین است؟

پاسخ علّت آن است که در این آیه شریفه، موضوع «لعنت»، بی قید و شرط آمده است؛ و لعنت بی قید و شرط درخور کافرانی است که در آن حال بمیرند و به توبه و جبران توفیق نیابند؛ امّا اگر قبل از مرگ، توبه کنند، شرایط آنان دگرگون می شود و مورد بخشایش قرار می گیرند.

چگونه؟

آیه شریفه، افرادی اینچنین را که ذکر آنان رفت، سزاوار لعنت خدا و دوری از رحمت او و لعنت فرشتگان و تمامی مردم می داند؛ درحالیکه می دانیم بسیاری از انسانها در هر عصر و نسلی راه کافران را درپیش می گیرند و مردم نه تنها برآنان لعنت نمی فرستند که درود هم می فرستند؛ بنابراین، چگونه است که آیه شریفه می فرماید: لعنت همه مردم برآنان است؟

پاسخ در پاسخ به این پرسش، نظرهایی چند ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. هر انسانی سرانجام کفرگرایان را - در دنیا یا سرای آخرت، و یا در هر دو سرا - لعنت خواهد کرد؛ همانگونه که قرآن به آنان می فرماید: «... ثُمَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکْفُرُ بَعْضُکُمْ بِبَعْض ٍ وَ یَلْعَنُ بَعْضُکُمْ بَعْضَاً ...»(۳۰۶) (... آنگاه در روز رستاخیز بعضی از شما کافران، برخی دیگر را

انکار و عدّه ای، گروه دیگر را لعنت می کنند).

۲. منظور از واژه «النّاس» در آیه شریفه، مردم باایمان است؛ و گویی خداوند کفرگرایان را بحساب نمی آورد؛ چنانکه گفته می شود: «المؤمنون هم النّاس» (مردم یا انسانهای راستین، مردم آگاه و باایمانند و بس).

۳. هیچ انسانی در دنیا و آخرت، از لعنت و نفرین بر بیدادگران خودداری نمی کند؛ و کافران نیز ستمکارانند؛ چرا که پیش از هر چیز به خود ستم می کنند که دربرابر یکتاآفریدگار خویش، به عزّت و آزادگی بندگی او برنمی خیزند.

«خالدین فیها»

آنان هماره در لعنت خدا ماندگارند

جمعی ضمیر در «فیها» را به «لعنت» در آیه قبل برمی گردانند؛ و دسته ای نیز به «النّار» یعنی آتش شعله ور دوزخ، و می گویند درست است که واژه «النّار» در آیه نیست، امّا مطلب بروشنی به آن برمی گردد، چرا که دوری از رحمت و بخشایش خدا و گرفتاری در عذاب ابدی، جز در آتش دوزخ نخواهد بود.

و واژه «خلود» در آیه شریفه، ازنظر پاره ای از مفسّران، لعنت هماره و ماندگار است؛ و از دید برخی دیگر ثمره شوم آن، که عذاب باشد.

«لایخفّف عنهم العذاب ولاهم ینظرون»

نه از عذاب آنان ذرّه ای بکاهند و نه مهلت عذرخواهی و توبه به آنان داده شود

منظور این است که کیفر و عذاب آنان، همواره سخت و دردناک است؛ و به آنان مهلتی داده نخواهد شد تا عذر و بهانه ای بتراشند یا توبه و جبرانی فراهم آورند؛ همانگونه که این مفهوم، در آیه دیگری از قرآن نیز ذکر شده است که: «وَلایُؤْذَنُ لَهُمْ فَیَعْتَذِرُونَ»(۳۰۷).

جمعی از مفسّران نیز معتقدند منظور این است که در کیفر آنان، سرعت و شتاب

خواهد بود؛ و چنان نیست که به تأخیر افکنده شود یا فراموش گردد.

«و الهکم الهٌ واحدٌ»

و خدای شما، خدای یکتایی است بعضی در تفسیر واژه «اله» گفته اند: «اله» به مفهوم معبود و خدایی است که پس از آفرینش هستی، درخور عبادت است. امّا به نظر ما این تفسیر درست نیست؛ چرا که خدا هماره درخور پرستش بوده، هست و خواهد بود؛ او پیش از آفرینش پدیده ها نیز بر انجام دادن کارهای شگفت انگیز قدرت داشته و شایسته پرستش بوده است؛ و این وصف برای او همیشه بوده، هست و خواهد بود.

وصف آفریدگار هستی به یکتایی، بدینصورت است که:

۱. او یکتاست؛ چرا که تجزیه پذیر نیست و هرگز جزء ندارد.

۲. او یکتاست؛ زیرا نظیر و مانند ندارد.

۳. او یکتاست؛ چرا که در شایستگی برای پرستش بی همتاست.

۴. او یکتاست؛ زیرا به صفاتی که وصف می شود، جز او را نمی توان وصف کرد. برای نمونه: او ازلی، ابدی، عالم، قادر، زنده و پاینده است؛ و اینها اوصافی است که غیر او هیچکس دیگر را نمی توان با آنها توصیف کرد.

به بیان دیگر، می توان بخش نخست را توحید در ذات، دوّم را توحید در نفی شرک، سوّم را توحید در پرستش، و چهارم را توحید در صفات نام نهاد.

«لا اله الّا هو»

جز او خدایی نیست یعنی: الوهیت تنها درخور اوست.

دانشمندان در این باره که آیا این جمله «نفی مثل» از خدای یکتا می کند یا نه، بحث کرده اند؛ عدّه ای گفته اند، نه؛ زیرا برای خدا مثل و مانندی نیست که با این جمله نفی شود؛ و گروهی نیز گفته اند: بله؛ می توان در عالم ذهن،

نظیری برای خدا تصوّر کرد و آنگاه با این جمله آن را نفی کرد.

«الرّحمان الرّحیم»

اوست بخشایشگر و مهربان آری؛ او از این جهت شایسته عبادت است که ازسر مهر، نعمتهای گران و بیشماری به انسانها ارزانی داشته است که جز او از دیگری ساخته نیست؛ و ارزانی داشتن نعمت، یعنی اعطای آنچه بندگان به آنها نیازمندند و زندگی شایسته و درشأن آنان، درگرو آنهاست.

نظم آیات ارتباط این آیه شریفه با آیات پیشین و آیاتی که ازپی آن خواهد آمد، روشن است: ارتباط آن با آیات گذشته، بسان رابطه نیکی با بدی و زشتی است که انجام دادن کارهای شایسته، آثار بدی و زشتی را می زداید؛ و ارتباطِ آن با آیاتی که ازپی خواهد آمد، به مثابه ادّعا و دلیل آن است. خداوند در آیات گذشته، شرک و تباهیهای آن را ترسیم کرد و به دنبال آن، همگان را به توحید گرایی و یکتاپرستی فرا خواند؛ و اینک با بیان اصل یکتاپرستی، دلایل توحید را، در آیاتی که خواهد آمد، شاهد خواهیم بود.

پرتوی از آیات افزون بر درسها و پیامهایی که در تفسیر آیات ازنظرتان گذشت، پیامها و درسهای انسانساز دیگری از آیات مذکور دریافت می شود که در زیر به آنها اشاره می رود:

۱. تلاش همگانی و همه جانبه «صفا» و «مروه» که نام دو کوه کوچک در کنار خانه خداست و اینک سالنِ سرپوشیده و پرشکوهی آن دو را به هم پیوند می دهد، براستی از شعایر و نشانه های قدرت خدا هستند؛ نشانه هایی که انسان را به یاد او و فداکاری خلیل او و خاندانش درراه حقّ و عدالت، و پاداش

پرشکوهی که خداوند به آنان ارزانی داشت، می اندازد.

این دو نشانه جاودانه، این پیام را به عصرها و نسلها می دهد که برای زنده ساختن حق و عدالت و برافراشتن پرچم توحیدگرایی و تقواپیشگی بر بام گیتی، باید همگان - از کهنسالان گرفته تا کودکان شیرخوار - تا پای جان به تلاش خالصانه برخیزند؛ خودخواهیها و خودکامگیها و خوددوستیها را وانهند و او را بجویند.

۲. امید

و نیز این پیام را به مردم باایمان می دهد که در پس هر سختی و نومیدی و یأس، اگر براستی ایمان و برنامه و عمل شایسته و اخلاص باشد، بسی امید است؛ چرا که پایان سیاهی شب را سپیدی روز و روشنایی می زداید و می برد.

۳. گناه حق پوشی پیام و درس دیگر آیاتی که تفسیر آنها گذشت، این است که حق پوشی و توجیه و کتمان واقعیتها، از بزرگترین گناهان و خیانت به عصرها و نسلها است؛ زیرا هم فرد و خانواده را گمراه می سازد و هم تاریخ و جامعه را؛ به همین دلیل، حق پوشان سزاوار سهمگین ترین کیفرهایند.

از امیرمؤمنان (ع)، درباره بدترین خلق خدا پس از شیطان و فرعون پرسیدند؛ که فرمود:

«العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطیل، الکاتمون للحقایق و فیهم قال اللّه اولئك یلعنهم اللّه...»(۳۰۸)

بدترینها پس از شیطان و فرعون، دانشمندان و دانشوران تبهکارند؛ همانان که برای رسیدن به خواسته های جاه طلبانه خود، نارواها و باطل و بیداد را اظهار می کنند و حقایق را می پوشانند. اینان همانها هستند که خداوند درموردشان لعنت و نفرین روا داشته است و همه لعنت کنندگان نیز آنان را لعنت می کنند.

ترجمه ۱۶۴. براستی که در آفرینش آسمانها و زمین، آمد و رفت [منظّم

شب و روز، [در] کشتیهایی که در دریا به سود مردم روان هستند، و آبی که خدا از آسمان فرو فرستاد و با آن زمین را پس از مردنش زنده ساخت، و در آن از هرگونه جنبنده ای پراکند، و در گردانیدن [مسیر وزش بادها، و ابری که میان آسمان و زمین [به خواست او] تسخیر شده است، [آری؛ در همه اینها،] برای گروهی که خرد خویش را بکار می گیرند، نشانه هایی [روشن از یکتایی و قدرت آفریدگار هستی]است.

۱۶۵. و پاره ای از مردم دربرابر خدای یکتا همتایانی [برای او]برمی گیرند، و آنها را به اندازه خدا دوست می دارند؛ ولی کسانی که ایمان آورده اند، در دوستی [و عشق به خدا سخت ترند. و اگر کسانی که ستم کردند، ببینند [و بدانند] - هنگامی که عذاب [الهی را می نگرند، [خواهند دانست که قدرت، همگی از آن خداست، و خدا سخت کیفر است - [هم اینک ثمره زیانبار عملکرد زشت خویش را می نگرند].

۱۶۶. آنگاه که رهبران، از رهروان [راه خویش بیزاری می جویند، و عذاب را می نگرند و رشته های پیوندشان بریده می شود.

۱۶۷. و [درست در آن هنگام،] آنان که [از پیشوایان باطل پیروی کردند، می گویند: «ای کاش برای ما بازگشتی [به دنیا] می بود تا همانگونه که [آنان اینک از ما بیزاری جستند، [ما نیز] از آنان بیزاری می جستیم.» [آری؛] خدایی اینگونه، کارهایشان را که [در آن برای آنان حسرتهاست، به آنان می نمایاند؛ و برای آنان، هرگز از آتش [شعله ور دوزخ بیرون آمدنی نخواهد بود.

نگرشی بر واژه ها

«خلق»: پدیدآوردن پدیده ها با نظم و اندازه گیری و محاسبه خاصّ بطور ابتکاری، نه

با نقشه و الهام گرفتن از دیگر پدیده ها؛ به همین جهت، این کار تنها ویژه آفریدگار هستی است.

«سماوات»: این واژه، جمع «سماء» است.

«اختلاف»: بر گرفته شده از مادّه «خلف»؛ چرا که شب و روز هریک جانشین دیگری می شود.

«لیل»: شب.

«نهار»: روز.

«ملک»: کشتی.

«بحر»: دریا.

«احیاءَ»: زنده کرد.

«بثَّ»: پراکنده ساخت.

«تصریف»: گردانیدن.

«سحاب»: ابر.

«انداد»: همتایان.

«محبّت»: دوستی.

«لویری»: اگر بنگرند.

«تبرّء»: بیزاری جست.

«اتّباع»: پیروی کردن.

«تقطّعَ»: بریده شد، گسست.

«کرّه»: بازگشت.

«حسرات»: جمع «حسرت» به معنای ندامت و پشیمانی.

تفسیر

«انّ فی خلق السّماوات و الارض واختلاف اللّیل والنّهار والفلک الّتی تجری فی البحر بما ینفع النّاس و ما انزل اللّه من السّماء من ماءٍ فاحیا به الارض بعد موتها و بثّ فیها من کلّ دابّهٍ و تصریف الرّیاح والسّحاب المسخّر بین السّماء والارض لآیاتٍ لقومٍ یعقلون»

براستی که در آفرینش آسمانها و زمین، و ابتکاری که در پدیدآوردن آنها صورت گرفته است، و در آمد و رفت منظّم و بهت آور شب و روز، که هرکدام جایگزین دیگری می شود و تفاوتی که ازنظر تاریکی و روشنایی و بلندی و کوتاهی دارند، و نیز در کشتیهایی که در دریاها و پهنه اقیانوسها به سود مردم و جابجایی کالاها و مسافران روانند، و نیز در بارانی که خدا از آسمان فرو می باراند و با آن زمین را پس از ویرانی [و خزان گلها و گلبوته هایش ، زنده و آباد می سازد(۳۰۹)، و نیز در انواع جنبندگانی که در روی زمین و نقاط مختلف آن پراکنده ساخته است... و نیز در گرداندن مسیر بادها(۳۱۰)، و نیز ابرهای رام شده میان آسمان و زمین [که فرمانبردار آفریدگار هستی هستند و آبها را از نقطه ای به نقاط دیگر می برند،

در همه اینهـا] برای مردمی که خرد خویش را بکـار می گیرنـد، نشـانه هـایی [روشن از قـدرت و یکتـایی و عظمت آفریـدگار هستی است قرآن شـریف در آیه پیشین ، در ردّ پندار بی اساس شرک گرایان، یکتایی و بی همتایی آفریدگار هستی را ترسیم کرد؛ و اینک در این آیه شریفه، دلایل آن را برمی شمارد.

برخی از مفسّـران می گویند: منظور از خردمندان کسانی هسـتند که تفکّر می کنند؛ و آنان که در همه این نشانه ها نیندیشـند، بسان بیخردانند. با این توضیح، آیه شـریفه فوق هماننـد این آیه است که می فرمایـد: «...هُدَیً لِلْمُتَّقینَ.»(۳۱۱) (قرآن، کتاب هدایت برای پرواپیشگان است)؛ و یا این آیه که می فرماید: «اِنَّما اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ یَخْشیها»(۳۱۲).

دلایل توحیـد و یکتاپرستی در آیه شـریفه ای که گذشت، گرچه آفریدگار هستی دلایل اسـتواری را ترسـیم کرد، امّا بروشـنی نفرمود که این نشـانه هـا بر چه واقعیتی رهنمون می شونـد؛ از این رو، مفسّـران این دلایل و نشانه ها را بصورت زیر تفکیک و تشریح کرده اند:

۱. آفرینش آسـمانها و زمیـن آسـمانها و زمیـن بـدان دلیـل کـه پیوسـته در حـال تغییر و دگرگـونی انـد و افزونی و کـاهش در ویژگیهای آنها ممکن است، درنتیجه براساس نظام و انـدازه گیری مشـخّص و حساب شـده ای پدیدار شده اند، بخوبی نشانگر این حقیقت انـد که پدیـده اند و پدید آمده اند. و این ویژگی پدیدآمدن و آفرینش آنها، دلیل روشـنی بر وجود آفریدگار بی همتایی است که آنها را خلق کرده است و خود شـباهتی به آنها ندارد؛ چرا که جز خالق توانای ازلی که جسم و عرض نیست، قدرتی نمی تواند پدیده ها را پدید آورد.

ازسوی دیگر، همه پدیده هایی که اوصاف اجسام و اعراض در آنها است،

پدیـده انـد و حادث؛ و روشن است که هر پدیـده ای، ناگزیر پدیدآورنده ای دارد، وگرنه تسـلسل لازم می آید؛ که آن نیز از دیدگاه فلاسفه و متفکّران باطل است.

با این بیان، با تعمّق در نظام شگفت آور و حساب شده ای که در آسمانها و زمین برقرار است، این واقعیت آشکار می شود که پدیدآورنده و ناظم این نظام شگرف، دانا، توانا، فرزانه، یکتا و پاینده است.

۲. گردش شب و روز

ازپی هم آمـدن شب و روز با این نظم و حساب که به همان انـدازه که از هر یک کاسـته می شود بر دیگری اضافه می شود و هیچگـاه در آن بی نظمی راه نمی یابـد، و خود این نظم و حسـاب بـا حرکت منظّم خورشـید و مـاه ارتبـاط کامـل دارد، نشـان روشـنی از وجود آفریـدگار توانایی است که این نظام شـگرف را با تـدبیر و حکمت خود پدید آورده است و هرگز ضـعف یا غفلت و فراموشی بر ساحت مقدّس او راه ندارد.

۳. حرکت کشتیها بر پهنه اقیانوسها

کشتیهایی که به سود مردم برروی آبها روانند، بدان دلیل که آب در ماهیت خود لطافت و رقّت و ویژگیهایی دارد که اگر جز این بود، حرکت کشتی بر روی آن ممکن نبود، و نیز بـدان جهت که بادها به گونه ای تنظیم و رام شده اند که برخلاف جهت جریـان آب نیز می وزنـد، بوضوح نشانگر وجود آفریـدگاری توانا و پرمهر و ارزانی دارنـده نعمتهاست؛ آفریـدگاری که برای تـأمین منافع انسان، این نظام را پدیـدآورده و این خواصّ و ویژگیها را در آب و باد و موادّی که کشتیها را از آنها می سازنـد، قرار داده است.

همچنین نظام شگرف حاکم بر آب دریا و حرکت کشتی

بر پهنه اقیانوسها، نشان دهنده آن است که نظام بخش و پدیدآورنده این نظام شگرف، از جنس بشر یا پدیده ها نیست؛ چرا که نه انسان بر چنین آفرینش و تدبیری تواناست و نه هیچ موجود یا پدیده دیگری.

۴. ریزش حساب شده باران آفرینش و جریان آب بر روی زمین که مایه حیات است، و نیز فرودآمدن آن از آسمان بصورت قطراتی ریز و درشت، و آنگاه برخورد حساب شده آنها با هم در فضا، سپس پدیدآمدن چشمه ها، جویها، نهرها و گاه سیلهای مهیبی از آنها، همچنین ریزش باران در زمانهای مشخّص و با حساب و اندازه های معیّن، همه و همه بر وجود آفریدگاری دانا و فرزانه دلالت دارند؛ نظام بخش بی همتایی که این نظام شگرف را در آفرینش آب و فرود باران تدبیر کرده و بر انجام دادن هرکاری که بخواهد، تواناست.

۵. زنده ساختن زمین و زمان زنده شدن زمین پس از مرگ آن، از دلایل مهمّ دیگر وجود خدای یکتا و نشانگر قدرت و حکمت و دانش و تدبیر وصف ناپذیر اوست؛ چرا که از یک سو رویش گیاهان و پیدایش میوه های گوناگون و فراورده های درختی و دانه های نباتی و گیاهی و فراهم آمدن حکیمانه موادّ غذایی برای انسان و موجودات زنده دیگر، دلیلی بر اثبات وجود نظام بخشی دانا و تواناست، و از دگر سو، رنگارنگی میوه ها و محصولات نباتی، عطرآگینی گلها و بو و رنگ فراورده ها، و سودها و زیانهای گوناگون آنها، گواهی بر اوج قدرت و حکمت و ابتکار و ابداع آن آفریدگار و تدبیرگر بی همتای جهان هستی است. آری؛ اوست که این زمین مرده را با رویاندن گلها و گیاهان، جوانه زدن دانه ها و

بـذرها، سـرسبز و پرطراوت ساختن درختان و جنگلها و مزرعه ها زنـده می سازد، و شـرایط را برای زندگی انسان و موجودات زنده دیگر مطلوب می کند.

۶. آفرینش جنبنــدگان آفرینش جنبنــدگان و پراکنــدن آنهــا در کران تــا کران خشــکی و دریــا و هــوا، و نیز تنــوّعی که آفریـدگارشان در آفرینش آنهـا درنظر گرفته، همچنین شـگفت انگیزی اعضا و انـدامها و دسـتگاههای گوناگون بـدن آنها، و هدفمندی حکیمانه در پدیدآوردن هر کدام و خصوصـیات دیگر در این مورد، بهترین و قانع کننده ترین دلیل بر یکتایی و بی همتایی آفریدگار آنها و نشانگر دانش، قدرت، حکمت و تدبیر وصف ناپذیر اوست.

۷. وزش بادها

پدیـده شـگفت انگیز بادهـا و طوفانهـا، و نظـام ویژه حـاکم بر وزش آنها که گاه از شـمال می وزنـد و گاه از جنوب، زمانی از خـاور و زمـانی دیگر از بـاختر، مـدّتی باد گرم می وزد و مـدّتی دیگر باد سـرد، ساعتی تنـدباد جریان می یابـد و ساعتی دیگر بادهـای ملایـم و جـانبخش، و نیز نقش حیـاتی آنهـا در بـاروری گیاهـان، گواهی روشن بر وجود یکتاآفریـدگار هسـتی و بی همتـایی اوست؛ چرا که اگر تمـامی مردم روی زمین گردآینـد و همه دانش و امکانـات خویش را روی هم گذارنـد، نخواهند توانست جهت وزش باد شمالی را جنوبی سازند و یا باد جنوبی را به سمت شمال تغییر مسیر دهند.

۸. ابرهای رام شـده میان آسـمان و زمین تسـخیر ابرها، نگاه داشـتن آنها با آن وزن و حجم عظیم در فضا، حرکت دادن آنها به نقاط مختلف، چگونگی تشکیل آنها و... هریک دلیلی محکم بر وجود آفریدگار و تدبیرگر توانایی است که این نظام را پدید آورده است و آن را اداره می کند؛ زیرا

جز او هیچکس نمی تواند اجرام و اجسام سنگین را بدون ستون در فضا نگاه دارد.

آری؛ هرکدام از این پدیده های شگرف و نظام حاکم بر آنها، دلیل و برهانی است که بروشنی بر این واقعیت گواهی می دهند که پدیدآورنده و صانع این پدیده ها و مصنوعات، یک قدرت وصف ناپذیر ازلی و ابدی است که بر انجام دادن هرکاری تواناست؛ آفریدگار دانایی که در سراسر هستی چیزی بر او پوشیده نیست؛ زنده ای که بیماری و نقص و آفت به ساحت شکوهمندش راه ندارد و دگرگونیها و تحوّلات و حوادث در او اثر نمی نهد، زمام همه رویدادها به دست اوست و ذرّه ای از کار تدبیر و رویدادهای آسمان و زمین غافل نیست و آگاهی و دانش او بر همه امور احاطه دارد.

و بدینسان، قرآن با ترسیم آفرینش و پیدایش انواع پدیده ها، بر ازلی بودن پدیدآورنده آنها استدلال می کند و با بیان ناتوانی و نیاز و تسخیر این پدیده ها دربرابر اراده و قدرت بی همتایی او، و شگفتیهایی که در تک تک آنها موجود است، باران دلایل را بر آفرینش شگرف او می باراند.

همچنین نشان می دهد که آفریدگار هستی چه نعمتهای گران و فراوانی را به بندگانش ارزانی داشته است، نعمتهایی که هیچکس جز او نمی توانست ارزانی بدارد. و نیز با نمایش هماهنگی پدیده ها، این حقیقت را روشن می سازد که آفریدگار و تدبیرگر این نظام شگرف، یکتاست، و تنها اوست که درخور پرستش است.

از این آیه شریفه، این نکته ظریف هم دریافت می شود که برای شناخت خدا، باید به تحقیق و تفکّر و مطالعه عمیق پرداخت و آگاهانه به او ایمان آورد، نه با دنباله روی و سطحی نگری و تقلید از دیگران.

و در این مسیر، بهترین راه شناخت خدا و ایمان به او، نگرش حق طلبانه و ژرف به پدیده های گوناگون و شگفتیها و رموزی است که در آفرینش آنها بکار رفته است؛ و استدلال نیز باید از همین طریق انجام گیرد.

«و من النّاس من یتّخذ من دون اللّه انداداً»

و گروهی از مردم، همتایانی دربرابر خدای یکتا برمی گیرند

به اعتقاد عدّه ای از مفسّران، منظور از واژه «انداد» در آیه شریفه، بتهایی است که شرک گرایان آنها را می پرستیدند؛ امّا پنجمین امام نور (ع) ضمن تفسیر آیه شریفه، فرمود: منظور از «انداد»، رهبران بیدادگرند؛ که ادامه آیه شریفه نیز این بیان را تأیید می کند؛ زیرا می فرماید: و آنها را بسان خدا دوست می دارند (یحبّونهم کحبّ اللّه)؛ و روشن است که آنان بتها را با آگاهی بر این حقیقت که نه قدرت سوددهی داشتند و نه توان زیان رساندن، اینگونه دوست داشته باشند. بعلاوه، آیه بعد این دیدگاه را روشنتر می سازد: «اذ تبرّءالّذین اتّبعوا من الّذین اتّبعوا...».

در معنای واژه «کحبّ اللّه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی، ازجمله ابن عبّاس، می گویند: تقدیر آیه به این ترتیب است که آنان خدایان خیالی خود را همانند شما مردم باایمان که خدای را دوست می دارید، دوست دارند: «کحبّکم اللّه».

۲. برخی دیگر می گویند: مقصود این است که: آنان که شرک گرا و بت پرست بودند، خدای یکتا را نیز می شناختند؛ امّا بتهای خود را بسان خدا دوست می داشتند: «کحبّهم اللّه».

۳. و جمعی نیز می گویند: منظور این است که شرک گرایان آنگونه که باید خدا را دوست داشته باشند، بتها را دوست می داشتند.

«والّذین آمنوا اشدّ حبّاً للّه»

ولی محبّت مردم باایمان به خدا بیشتر است

جلوه های مهر و محبّت شدّت عشق و مهر مردم باایمان به خدای یکتا، در موارد زیر، بخوبی جلوه گر می شود:

۱. مردم باایمان خدای یکتا را با کمال اخلاص می پرستند و با همه وجود در ستایش او می کوشند؛ و همه اینها ازسر مهر و عشق به آفریدگار خویش است.

۲. مردم باایمان به این علّت خدا را دوست دارند که در اوج یقین و آگاهی، ایمان دارند که آفریدگار هستی نعمتهای گوناگون را بی آنکه آنان درخواست کنند، ارزانی داشته است و در همه فراز و نشیبها و شرایط و احوال، خیر و صلاح بندگان خویش را می خواهد. آنان با این عقیده و اطمینان، سپاس او را می گزارند و درپرتو بینش و یقین به رحمت و مهرش، به او امید می بندند؛ و به همین دلیل هم مهرآنها به خدا بیشتر و سخت تر است.

۳. مردم باایمان عمیقاً اعتقاد دارند که صفات برتر و نامهای والاتر و نیکوتر، تنها ازآن خداست؛ او آگاه و فرزانه ای است که همتا ندارد؛ سود و زیان و پاداش و کیفر، تنها به دست توانای اوست، و بازگشت بندگان نیز به سوی او خواهد بود.

و با این اصول اساسی سه گانه است که مؤمنان به او سخت عشق می ورزند.

در معنای «اشدّ حبّاً» نیز دو دیدگاه ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس معتقد است که واژه «اشدّ» به معنای پایدارتر و جاودانه تر است؛ و منظور این است که شرک گرایان در مهر خود به بتهای رنگارنگ، ثبات قدم ندارند و هر از چندگاه از بتی به بت دیگر دل می بندند و از ظالمی به ظالمی تازه روی می آورند، امّا ایمان آوردگان به پروردگار، در عشق به

خدا پایدار و استوارند.

۲. عدّه ای نیز «اشدّ» را به معنای «سخت تر» گرفته و این جمله از آیه شریفه را بدینصورت تفسیر کرده اند که: شرک گرایان با چندین واسطه خدا را پرستش می کنند؛ امّا ایمان آوردگان، خالص و یکسره دل درگرو عشق او دارند.

«ولویری الّذین ظلموا اذ یرون العذاب انّ القوّه للّه جمعیاً و انّ اللّه شدیدالعذاب»

و اگر کسانی که ستم کردند، ببینند و بدانند عذاب [سهمگین روز رستاخیز] را، درخواهند یافت که همه قدرتها از آن خدای یکتاست و خدا سخت کیفر است آری؛ در اینصورت، آنان از هم اکنون ثمره شوم و زیانبار عملکرد زشت و ظالمانه خویش را می نگرند.

واژه «یری» را بعضی «دیدن» و برخی «دانستن» معنا کرده اند؛ که به نظر ما، مفهوم اوّل - «دیدن» - بهتر است؛ چرا که در جمله بعدی آیه، «یرون» نیز به همین معناآمده است. گروهی هم این واژه را «تری» خوانده اند؛ که در اینصورت روی سخن آیه شریفه بظاهر پیامبر (ص) و درواقع تک تک انسانها است.

اگر آیه شریفه را با قرائت مشهور که در قرآن است، بخوانیم، تقدیر آیه اینگونه است که: «ولویری... اذ یرون العذاب اَنَ القوّه للّه جمیعاً لرأوا مضّره فعلهم». با این بیان، معنای آیه همانگونه است که در ترجمه آمده است؛ امّا اگر قرائت دیگر آیه شریفه را که واژه «یری» را «تری» می خوانند، درنظر بگیریم، تقدیر آیه بدینصورت می شود: «ولو تری الّذین ظلموا اذ یرون العذاب لرأیت اَنّ القوّه للّه جمیعاً.» (و تو ای پیامبر! اگر ستمکاران را - آنگاه که عذاب خدا را می نگرند - ببینی، درخواهی یافت که قدرت یکسره از آن خداست).

کوتاه سخن اینکه چه شروع این آیه شریفه را «ولویری» بخوانیم یا «ولوتری»،

در هر دو صورت، جواب «لو» حذف شده است.

و وصف «عذاب» به شدّت و سختی در آیه شریفه، بخاطر مبالغه و از روی مجاز است؛ چرا که شدّت از صفات جسم است.

«إِذ تبرّءالّذین اتّبعوا من الّذین اتّبعوا و راؤُاالعذاب»

آنگاه که رهبران و پیشوایان فریبکار و بیدادپیشه از کسانی که از آنان پیروی کرده اند، بیزاری می جویند؛ و هر دو دسته عذاب سهمگین را دربرابر دیدگان خویش می نگرند

بیزاری رهبران از رهروان قرآن شریف پس از ترسیم وضعیت نکبت بار معبودان دروغین و رهبران فریبکار و پرستشگران بارگاه ستم، اینک به نگونساری آنان در قیامت می پردازد.

منظور از رهبران و پیشوایان در آیه شریفه روشن است؛ آنها انسانهای شیطان صفت و خود کامه ای هستند که انبوهی را فریب داده و بجای فرمانبرداری از خدا و پرستش او، به بردگی و عبودیّت خود واداشته اند. و مقصود از رهروان نگونبخت نیز دنباله روان کم خرد و ظاهربینی هستند که از هر زورمدار و زرداری بت می سازند و برای او معجزه و فضیلت می تراشند و همه را به پرستش او می خوانند؛ و چه بسا که به این شرک، لعاب خداپرستی نیز می دهند.

«و تقطّعت بهم الاسباب»

و همه پیوندهایشان ازهم گسسته می شود

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی از مفسّران برآنند که منظور، وسایل ارتباطی است که در دنیا آنان را به هم پیوند می دهد.

۲. دسته ای براین اعتقادند که منظور، پیوندهای خویشاوندی است که به واسطه آن، به هم مهر و عاطفه داشتند.

۳. پاره ای دیگر می گویند: مقصود، پیمانهای دوستی و محبّت است که در آنجا گسسته می شود.

۴. و عدّه ای نیز معتقدند: منظور، علل

و اسباب کارهایی است که ازطریق آنها با یکدیگر ارتباط و دوستی برقرار می ساختند.

۵. گروهی هم گفته اند: منظور وسایل نجات از عذاب است که در آن سرا بکلّی بی اثر می شوند.

به عقیده مؤلّف، آیه شریفه همه این معانی و دیدگاهها را در خود دارد؛ از این رو، تمامی وسایل و اسبابی چون موقعیت و مقام، خویشاوندی و دوستی، پیمانها و عهدها و پیوندهای دیگر را شامل می شود. آری؛ در روز رستاخیز، همه این پیوندها و وسایل گسسته می شود و این اوج یأس و نومیدی است.

«و قال الّذین اتّبعوا لو انّ لنا کرّةً فنتبرّأ منهم کما تبرّؤا منّا»

و آنان که رهبران بیدادپیشه و گمراه را پیروی کرده اند، می گویند: ای کاش برای ما بازگشتی دیگر به دنیا فراهم می شد تا همانگونه که آنان در این سرای آخرت از ما بیزاری جستند، ما نیز از آنان بیزاری می جستیم.

«کذلک یریهم اللّه اعمالهم حسرات علیهم»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که: آنان بر گناهانی که در دنیا مرتکب شده اند، حسرت می خورند.

۲. و برخی گفته اند: آنان حسرت می خورند که چرا در دنیا فرمان خدا را به جان نخریدند و او را آنگونه که شایسته بود، عبادت و بندگی نکردند.

۳. از پنجمین امام نور (ع) روایت کرده اند که در تفسیر و مفهوم این جمله از آیه شریفه فرمود: فردی ثروتی بدست می آورد و آن را در راه شایسته هزینه نمی کند، و همچنان نگاه می دارد تا برای دیگران به ارث می نهد؛ آنگاه وارث او آن ثروت را در راهی بکار می گیرد که نجات و نیک بختی وی

را به دنبال دارد. و هنگامی که فرد نخست ثروت و دارایی خویش را می نگرد، دنیایی از حسرت به او روی می آورد و سخت دریغ می خورد که چرا خود از اموالش بدینگونه بهره نگرفته است.

«عن ابی جعفر (ع) قال: هوالرّجل یکتسب المال و لایعمل فیه خیراً فیرثه من یعمل فیه عملاً صالحاً فیری الاوّل ماکسبه حسره فی میزان غیره.»

۴. جمعی از مفسّران برآنند که: در روز رستاخیر، فرشتگان پاداش پرشکوه را به کسانی که می توانستند باایمان و عمل به آنها برسند، نشان می دهند؛ و آنان از دیدن محرومیت و نگونبختی خویش، به دریغ و حسرتی جانسوز دچار می شوند و تأسّف می خورند که چرا در زندگی خود کاری نکردند که درخور آن اجر عظیم شوند.

به اعتقاد مؤلّف، آیه شریفه دربردارنده همه این معانی و مفاهیم است، و هرکدام از دیدگاهها، مصداقی روشن از آن حسرت جانسوز است.

«و ما هم بخارجین من النّار»

و آنان هرگز از آتش شعله ور دوزخ بیرون نخواهند آمد؛ و درهای نجات و رهایی برای همیشه به روی آنان مسدود خواهد بود.

پرتوی از آیه شریفه ۱. قرآن در این آیه شریفه وضعیت کسانی را ترسیم می کند که در زندگی خویش نمی اندیشند، راه حقّ و عدالت را برنمی گزینند، ازپی مردان شرف و فضیلت گام نمی سپارند، درنتیجه به اسارت هواها و هوسها و خودکامگان می روند؛ و آنگاه که به خود می آیند و پشیمان می شوند که دیگر سودی ندارد.

با این بیان، پیام و هشدار آیه شریفه به انسانها این است که تا فرصت هست، به خود آیند و توبه کنند تا نرسد زمانی که پشیمانی برایشان سودی نداشته باشد.

۲. آیه

شریفه همچنین این پیام را می دهد که آدمی سازنده سرنوشت و نگارنده تاریخ خویش است: می تواند راه شایستگی را برگزیند، یا مسیر نگونساری را گام سپارد؛ چرا که تأسّف و حسرت وقتی برانگیخته می شود که اختیار و انتخاب در کار باشد و ندامت انسان در روز رستاخیز نشانگر آن است که در دنیا توان انجام دادن شایسته ترین کارها را داشته است.

ترجمه ۱۶۸. هان ای مردم! از آنچه در زمین است، حلال و پاکیزه را بخورید، و از گامهای شیطان پیروی نکنید؛ چرا که او دشمن آشکار شماست.

۱۶۹. او شما را تنها به بدی و زشتی فرمان می دهد؛ و [وادارتان می سازد]آنچه را که نمی دانید، به خدای یکتا بربندید.

۱۷۰. و هنگامی که به آنان گفته شود «از آنچه خدا فرو فرستاده است، پیروی کنید»، می گویند: «نه، بلکه از چیزی که پدران خویش را بر آن یافتیم، پیروی می کنیم». آیا با وجود اینکه پدران آنان چیزی را درک نکرده و راه نیافته اند [، بازهم اینان باید از آنان پیروی کنند]؟

۱۷۱. وصف [تو در دعوت کسانی که کفر ورزیده اند، همچون وصف کسی است که حیوانی را که جز صدا و ندایی نمی شنود، [برای رهایی از خطر] بانگ می زند؛ [و آن حیوان تنها سخن او را می شنود، امّا پیامش را درنمی یابد. کافران نیز اینگونه اند؛ چراکه آنان درحقیقت]کر، لال [و] کورند؛ از این رو، آنان خرد خویش را بکار نمی گیرند.

نگرشی بر واژه ها

«کلوا»: بخورید.

«حلال»: روا.

«طیّب»: پاکیزه.

«خطوه»: گام. و خطوات به معنای «گامها»، جمع آن است.

«سوء»: کار بد و زشت.

«فاحشه»: کاری که براساس حق و عدالت نیست.

«الفینا»: یافتیم.

«آباء»:

پدران.

«اهتداء»: راه یافتن.

«مَثَل»: وصف، داستان.

«ینعق»: بانگ زدن بر حیوان.

«دعا»: فراخواندن.

«نداء»: صدازدن.

شأن نزول ۱. در شأن نزول آیه ۱۶۸ آورده اند که: گروههایی از عرب همچون قبیله خزاعه، بنی عامر و...، بخشی از زراعت و چهارپایانشان را با عناوین گوناگون خرافی و موهوم بر خود حرام ساختند؛ و آنگاه بود که خدا با فروفرستادن این آیه شریفه، آنان را از این کار ناپسندشان باز داشت.

۲. درمورد شأن نزول آیه ۱۷۰ گفته اند که: پیامبر گرامی(ص) یهودیان را به اسلام فراخواند؛ امّا آنان بجای تفکّر در پیام او گفتند: ما از پدران خویش پیروی می کنیم که از ما آگاهتر و داناتر بودند و دین آنان را رها نخواهیم کرد؛ و در این هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

هشدار از وسوسه ها

آفریدگار هستی پس از ترسیم توحید و پاره ای از ویژگیهای توحید گرایان و نیز هشدار از شرک و برشمردن بخشی از نعمتهای گرانی که به انسانها ارزانی داشته است، اینک به آنان فرمان می دهد که از نعمتهای او بهره گیرند و هشدارشان می دهد که از شیطان پیروی نکنند؛ چرا که شیطان آنان را به ناسپاسی وامی دارد.

«یا ایهاالنّاس کلوا ممّا فی الأرض حلالاً طیّباً»

هان ای مردم! از آنچه در زمین است، حلال و پاکیزه را بخورید

در این آیه، خطاب قرآن جهانشمول است و با همه عصرها و نسلها سخن دارد.

واژه «کلوا» امر است، امّا به معنای روا و جواز، نه وجوب؛ و اجازه خوردن می دهد. سپس آن خوردنیها و نوشیدنیها را وصف می کند و چون درمیان همه آنها حلال و حرام وجود دارد و هر یک نقشی سازنده

یا ویرانگر را در زنـدگی انسان ایفا می کنـد، نخست به این موضوع می پردازد که: از آنچه در زمین است، حلال و پاکیزه اش را بخورید.

در ابتدای این آیه شریفه توصیه می شود که خوردنیهای مورد مصرف شما حلال باشد. و غذای انسان، هنگامی حلال و روا است که اوّلاً خود آن خوردنی یا نوشیدنی روا باشد، ثانیاً حقّ دیگری در آن نباشد و عادلانه فراهم شده باشد.

واژه «طیّب» را گروهی از مفسّران به همان معنای حلال گرفته و بکارگیری آن را برای تأکید دانسته اند؛ امّا برخی نیز آن را به چیزهای لذّت بخش و پاکیزه و نعمتهای گوارا معنا کرده اند.

«ولاتتّبعوا خطوات الشّیطان انّه لکم عدوٌّ مبینٌ»

و از گامهای شیطان پیروی نکنید؛ چرا که او دشمن آشکار شماست در تفسیر این جمله، میان مفسّران بحث است:

بعضـی واژه «خطوات» را به کارهـای شـیطان معنـا کرده انـد، و برخی به گامهـای آن؛ عـدّه ای آن را به معنـای فرمانبرداری از شیطان گرفته اند، پاره ای دیگر به وسوسه ها و گروهی نیز به آثار آن.

یکی از دانشـمندان می گوید: «خطوات» به معنای گامهاست و همانگونه که انسان با گام برداشتن خود، از جایی به جای دیگر می رود، آیه شریفه هشدار می دهد که مبادا شیطان با وسوسه هایش شما را از گناهی به گناه بزرگتر سوق دهد.

از دو امـام نور - حضـرت بـاقر و صـادق - (ع) نقـل کرده انـد که ازجمله گامهای شـیطان، سوگنـد به طلاق و گسسـتن پیوند خانوادگی و بستن نذر در راه گناه و سوگندهایی است که به غیر نام خدا می شود.

«انّما یأمرکم بالسّوء والفحشاء»

او شما را تنها به بدی و زشتی فرا می خواند

قرآن شریف پس از

هشدار از پیروی شیطان، اینک اعمال زشت و وسوسه های شوم آن را برمی شمارد.

جمعی از مفسّران می گویند: منظور آیه شریفه این است که شما را به ارتکاب گناه دستور می دهد؛ و دسته ای نیز برآنند که: به کارهای زیانبخش فرا می خواند.

واژه «فحشاء» را بعضی به مفهوم «زنا» گرفته اند؛ و برخی در تفسیر «سوء» و «فحشاء» گفته اند: «سوء» درمورد گناهانی بکار می رود که کیفر معیّنی برای آنهـا مقرّر نشـده است، امّا «فحشاء» را در بیان کارهای زشتی بکار می برنـد که هر یک کیفر مقرّری دارند.

«و ان تقولوا علی اللّه مالاتعلمون»

و شما را وا می دارد تا آنچه نمی دانید، بر خدای یکتا ببندید

در تفسـیر این جمله از آیه شریفه، عدّه ای از دانشمندان می گویند: منظور این است که شیطان با وسوسه های خود، مردم را به شرک وامی دارد.

گروهی نیز مفهوم آن را گسترده دانسـته و گفته انـد: به همه کارهـای ناشایسـته اطلاـق می شود. مطابق این نظر، همه بافته ها، خرافات و اوهام در مـذاهب و ادیانی که روزی از آسـمان فرود آمـده انـد، پاک و پاکیزه و حیات بخش و انسانساز بوده اند و آنگاه آلوده گشته و ابزار سلطه و فریب شده اند، و از اینطریق شکل گرفته اند.

چگونه؟

چگونه شیطان انسان را به بدی و زشتی فرمان می دهد درحالیکه ما نه سخنی از او می شنویم و نه او را می بینیم؟

پاسـخ به اعتقـاد برخی، معنـای «دسـتور شـیطان»، همـان وسوسه و دعوت اوست، همانگونه که می گوییم «نفسـی امرنی بکـذا» (نفس من مرا به فلان گناه دعوت کرد). جمعی نیز معتقدنـد که شـیطان براستی انسان را به گناه فرمان می دهد تا آنجا که گاه انسان هوشمند دعوت او را

حسّ می کند و درمی یابد که گویی در او حالتی پدید آمده که انجام دادن کارهای شایسته برایش سخت است، امّا ارتکاب گناه آسان.

با کدامین معیار؟

چه فرقی میان وسوسه شیطان و چیزی است که نفس انسان او را به انجام دادن آن فرا می خواند، و با کدامین معیار می توان شناخت که در چه امری وسوسه شیطان است و کدامین ندا و صدا ازآن نفس آدمی است؟

پاسخ شناخت این دو بسیار مشکل است؛ چرا که نفس انسان، زمینه را برای وسوسه شیطان فراهم می کند؛ امّا باید دانست که تمییزندادن این دو از هم، اهمیتی ندارد؛ مهمّ این است که انسان بداند هرگاه تمایل ارتکاب به گناه و شکستن مقرّرات خدا را در درون حسّ کرد و برای انجام دادن کارهای شایسته و انسانی بی میل بود، دریابد که شیطان در کمین اوست و با وسوسه هایش قصد گمراه ساختن وی را دارد؛ ازاین رو، باید خود را به رعایت مقرّرات وادار سازد و با همه وجود از گناهان دوری جوید.

«و اذا قیل لهم اتّبعوا ما انزل اللّه قالوا بل نتّبع ما الفینا علیه آبائنا»

و هنگامی که به آنان گفته شود «از آنچه خدا فرو فرستاده است، پیروی کنید»، می گویند «هرگز، بلکه از چیزی که پدران خود را بر آن یافتیم، پیروی می کنیم قرآن شریف در این آیه شریفه، به منطق بی اساس شرک گرایان دربرابر دعوت انسانساز پیامبر(ص) اشاره می کند.

در اینکه ضمیر «لهم» در آیه شریفه به کدام واژه برمی گردد، بحث هست:

۱. به اعتقاد برخی، به «من» در آیه شریفه «وَ مِنَ النّاس ِ مَنْ یَتَّخِذُ...»(۳۱۳) برمی گردد و منظور از آن، شرک گرایان عرب است.

۲.

گروهی می گوینـد به واژه «النّاس» در «یـا اَیُّهَاالنّـاسُ کُلُوا مِمّـا...»(۳۱۴) برمی گردد؛ و عــدول از خطـاب بـه غیبـت در قرآن، موضوعی شناخته شده است.(۳۱۵)

۳. و پاره ای نیز بر این عقیـده اند که به کفرگرایان برمی گردد؛ چرا که پیشتر از آنها سـخن رفته است؛ و اگر هم سـخنی نرفته باشد، می توان ضمیر را به آنان برگرداند.

منظور از گوینده در آیه شـریفه، پیامبر (ص) و مردم باایمان هسـتند؛ و «آنچه خدا فرو فرسـتاده»، مقرّرات الهی و حلال و حرام او. روی سـخن آیه شـریفه نیز شـرک گرایان و کافران است که به دین خـدا دعوت می شونـد، امّا بجای پذیرش حق، با منطق سست و احمقـانه ای، به دنبـاله روی از گذشـتگان تمسّک می جوینـد و می گوینـد: «بل نتّبع ما الفینا علیه آبائنا». و آنگاه قران پاسخ می دهد که:

«اولوکان آباؤهم لایعقلون شیئاً و لایهتدون.»

آیا اگر پدران آنان چیزی را نفهمیده و راه درست را نیافته اند، بازهم درخور پیروی هستند؟

مقصود این است که پیروی از نسـلهای پیشـین درصورتی پسندیده و عامل پیشرفت است که آنان راهشان را براساس آگاهی و دانش و بینش برگزیده و در مسـیر حقّ و عدالت باشند؛ در غیراینصورت پیروی از آنان، مایه انحطاط و نگونساری خواهد بود. ازاین رو باید از منطق و برهان پیروی کرد و به وحی و رسالت ایمان آورد.

«و مثل الّذین کفروا کمثل الّذی ینعق بما لایسمع الّا دعاءً و نداءً»

و مثـل و وصف تو ای پیامبر در دعوت کسانی که کفر ورزیـده انـد، همچون وصف کسـی است که حیوانی را که جز صـدا و ندایی نمی شنود، برای نجات از خطر بانگ می زند

قرآن شریف در این آیه شریفه به این

واقعیت می پردازد که چرا کافران دربرابر دعوت پیامبر (ص) به توحید و تقوا، بجای تحقیق، به دنباله روی واپسگرایانه تمسّک می جویند؟!

در تفسیر و تأویل این آیه شریفه، دیدگاههای متفاوتی وجود دارد:

۱. جمعی از مفسّران با نقل روایتی از پنجمین امام نور (ع)، برآنند که تفسیر واقعی آیه شریفه این است که: داستان تو با کافران و دعوت آنان به توحید و تقوا، داستان بانگ زدن شبان دلسوز و آگاه به چهارپایان است؛ چرا که اینان بسان چهارپایان، تنها ندای دعوت تو را می شنوند و روح و جان پیام تو را درنمی یابند، و بجای گوش جان سپردن به وحی و تفکّر در آن، از حق روی برمی تابند و حق ستیزی می کنند.

با این بیان، آیه اینگونه شروع می شود: «مثل الدّاعی للّذین کفروا الی الایمان...».

۲. عدّه ای دیگر معتقدند تفسیر آیه این است که: داستان ما یا تو ای پیامبر با کفرگرایان، مانند داستان چوپان و چهارپایان است...

۳. بعضی می گویند منظور این است که: وصف کافران در پرستش و خواندن بتها، بسان وصف چوپانی است که چهارپایان را می خواند و آنان چیزی جز صدا نمی فهمند.

با این بیان، همانگونه که کسی که چهارپایان را با این وصف می خواند، عنصری ناآگاه است، کافران نیز که بتهای بیجان و ساخته دست خویش را می خوانند و می پرستند، از آنها نادان ترند؛ چرا که چهارپایان صدا را می شنوند و مفاهیم را درنمی یابند، امّا بتها و معبودهای اینان صدا را نیز نمی شنوند.

۴. و برخی می گویند: منظور این است که داستان کافران در این مورد که بتهای بیجان خویش را می خوانند، بسان داستان چوپانی است که چهارپایان را آواز می دهد، درحالیکه می دانیم آنها چیزی جز

صدا را درنمی یابند.

با این بیان، دو واژه «نداءً» و «دعاءً» با فعل «ینعق» منصوب می شوند؛ و «اِلّا» نیز زایده است.

۵. و دسته ای نیز اعتقاد دارند منظور این است که: مَثَل کافران، بسان مثل گوسفندی است که بانگ بانگ دهنده را نمی فهمد.

و به عقیده ما، دیدگاه نخست بهتر است.

«صمٌّ بکمٌ عمیٌ فهم لایعقلون»

آنان کر، لال و نابینا هستند؛ از این رو، حقایق و مفاهیم ارزشمند و انسانساز آسمانی را درنمی یابند.

پرتوی از آیات آیات چندگانه ای که تفسیر آنها گذشت، پیامها و درسهای انسانسازی دارند که به برخی از آنها در زیر اشاره می شود:

۱. یک اصل فقهی آیه ۱۶۸ این پیام را به کارشناسان حقوق اسلامی و فقها می دهد که اصل نخست در همه غذاهای موجود روی زمین، بر روا و حلال بودن آنهاست؛ و ناروا و حرام شمردن هر مادّه خوراکی باید با دلیل باشد.

گفتنی است که گروهی از دانشمندان، عکس این مطلب را دریافت داشته و پاره ای نیز از ارائه نظر خودداری کرده اند؛ امّا بیشتر مفسّران و دانشمندان، همان اصل مذکور در پاراگراف قبل را استنباط کرده اند؛ و حق هم همین است.

۲. نجات یا تباهی تدریجی پیام دیگر آیات شریفه این است که انسان درپرتو برنامه و هدف و همّت می تواند پلّه های رشد و ترقّی را بتدریج پشت سر نهد و به اوج کمال پرکشد و خود را بسازد و بپرورد؛ از طرفی ممکن است کم کم به انحراف و تباهی و گناه درغلطد و به پست ترین مراحل نگونساری گرفتار شود. و این هشداری است به همه عصرها و نسلها، بویژه جوانان و نوجوانان

و حکومتهایی که به سوی خودکامگی می گرایند؛ و به همین دلیل قرآن می فرماید: از گامهای شیطان پیروی مکنید.

۳. هشدار از دنباله روی و پیام دیگر این آیات، هشدار از واپسگرایی و تعصّب کور و دنباله روی از مسیر پدران و نیاکان است. قرآن بدینسان همه را به تحقیق و مطالعه و ابتکار و شناخت حق و حق پذیری فرا می خواند و به او شهامت انتخاب درست و خروش برضّد باطل و بیداد و اوهام و خرافات را می بخشد و او را از ارتجاع و انحطاط و آفتهای رشد و تکامل، سخت برحذر می دارد.(۳۱۶)

ترجمه ۱۷۲. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از نعمتهای پاکیزه ای که روزی شما ساخته ایم، بخورید و سپاس خدا را بگزارید؛ اگر تنها او را می پرستید.

۱۷۳. [خدای یکتا] تنها مردار و خون و گوشت خوک و آنچه را که [هنگام سربریدنش نام غیر خدا برآن خوانده شود، بر شما حرام کرده است؛ امّا کسی که ناگزیر شود [برای نجات جان خویش از آن بخورد]، درصورتیکه ستمکار و تجاوزگر نباشد، بر او گناهی نیست؛ چرا که خدا آمرزنده و مهربان است.

۱۷۴. آنان که آنچه را خدا از [آیات کتاب [در نوید به آمدن پیامبر اسلام فرو فرستاده است، پوشیده می دارند و از اینطریق بهای ناچیزی بدست می آورند، جز آتش [سوزان، چیزی در شکمهای خویش فرو نمی برند؛ و خدا در روز رستاخیز با آنان سخن نخواهد گفت و آنان را [از گناه و پلیدی آن پاک نخواهد ساخت؛ و برایشان عذابی دردناک خواهد بود.

۱۷۵. آنان کسانی هستند که گمراهی [و سرشکستگی را دربرابر هدایت، و عذاب

[سهمگین را به بهای آمرزش [خدا]خریدند؛ از این رو، براستی بر آتش [شعله ور دوزخ ، چه [پرطاقت و]شکیبایند!

۱۷۶. این [کیفر] بدان جهت است که خدا کتاب [آسمانی تورات را بحق فرو فرستاده [و در آن، نویدها و نشانه ای روشن قرارداده است؛ و کسانی که درباره آن کتاب با هم به کشمکش پرداختند، بی تردید در شکاف [و پراکندگی و نزاع]دور و درازی هستند.

نگرشی بر واژه ها

«اشکر»: اقرار و اعتراف به نعمتها، و سپاس از ارزانی دارنده نعمت که دوگونه است: الف - اعتراف به نعمتها هنگام برخورد با آنها یا بیادآوردن آنها؛ ب - فرمانبرداری از ارزانی دارنده نعمت به تناسب شکوه و عظمت. و بهای نعمتی که ارزانی داشته، و پرستش خدا، نوعی سپاس از نعمتهای آن ارزانی دارنده نعمتهای گران و بیشمار است.

«اُهِلّ و اهلال»: منظور بردن نام خدا به هنگام ذبح حیوانات است.

«اضطرار»: کاری که انسان بر انجام دادن آن ناگزیر است.

«باغی»: جوینده، طلب کننده.

«عادٍ»: تجاوز کننده از حدود و مقرّرات.

«بطون»: جمع «بطن» به معنای شکم.

شأن نزول از دید همه مفسّران و قرآن پژوهان، آیه ۱۷۴، درمورد اهل کتاب و حق پوشی آنان، بویژه حق ستیزی و شیوه ظالمانه دانشمندان یهود، فرود آمده است؛ چرا که آنان نشانه های آخرین پیامبر خدا و نوید آمدنش را از کتاب آسمانی خویش دریافت داشته بودند و مژده برانگیخته شدن آن حضرت را به مردم می دادند، به این امید و آرزوی نژادپرستانه که آن پیامبر موعود، به نوعی از نژاد و تبار آنان باشد؛ امّا هنگامی که آن گرانمایه عصرها و نسلها، فرمان بعثت یافت و آدمیان را به توحید و تقوا فراخواند و

با تعصّبات و نژادپرستی و خودکامگی درافتاد، آنان دریافتند که منافع نامشروع و هدایای گوناگونی که داشتند و دین را ابزار دنیا و سلطه ساخته بودند، همه وهمه در خطر قرار گرفته است؛ از این رو، نشانه های آن حضرت را کتمان کردند و علیه او به سمپاشی و خیانت پرداختند. و آنگاه بود که این آیات فرود آمد تا ضمن برملا ساختن ماهیت عوامفریبان، زشتی حق پوشی و کیفر سهمگین آن را نیز نشان دهد.

تفسیر

غذاهای پاکیزه و پلید

روی سخن نخستین آیه شریفه این بحث - آیه ۱۷۲ - با مردم باایمان است؛ و در آن، نعمتهای گران پروردگار به بندگانش یادآوری می شود.

«یا ایّهاالّذین آمنوا کلوا من طیّبات ما رزقناکم واشکروا للّه»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از نعمتهای پاک و پاکیزه ای که روزی شما ساخته ایم، بخورید و خدای را سپاس گزارید

قرآن شریف، در این آیه مبارکه به مؤمنان فرمان می دهد: بخورید... «کلوا»؛ امّا منظور نظر این دستور، روا و حلال است، نه وجوب و لزوم؛ چرا که همه خوردنیها و نوشیدنیهای دلخواه انسان اطاعت کردنی نیست و امر هماره به چیزی تعلّق می گیرد که قابل اطاعت و تعبّد باشد.

با این وصف، برخی برآنند که از این «امر» وجوب دریافت می شود، زیرا می توان گفت قرآن دستور می دهد که از غذاهای حلال بهره گیرید و نیز به هنگام نیاز و به اندازه احتیاج بخورید.

امّا به اعتقاد مؤلّف، آیه قید و شرطی ندارد و از آن عمومیت استنباط می شود.

عدّه ای با توجّه به عبارت «من طیّبات مارزقناکم»، معتقدند که آیه هشدار می دهد از روزیهای پاکیزه بخورید و از خوردن غذاهای پلید دوری گزینید؛

امّا به نظر نگارنـده، این بیـان در همه جـا چنین پیـامی نـدارد؛ برای نمونه، از جمله «از غـذای حسن بخوریـد»، نمی توان نتیجه گرفت که «از غذای احمد نخورید»؛ و برای رساندن پیام دوّم، به سخن دیگری نیاز است.

«ان کنتم ایّاه تعبدون»

اگر براستی تنها او را می پرستید

بیـان این شـرط، نشـانگر ضـرورت و لزوم سـپاس است و بیانگر این واقعیت که اگر شـما خـدا را از آن جهت که آفریـدگار و پروردگارتان است، می پرستید، سپاس او نیز لازم است؛ زیرا اوست که همه این نعمتها را به شما ارزانی داشته است.

«انّما حرّم علیکم المیته والدّم و لحم الخنزیر»

خداوند تنها مردار و خون و گوشت خوک را بر شما تحریم فرمود

قرآن شـریف پس از بیان روابودن بهره گیری از روزیها و نعمتهای پاکیزه خدا، اینک خوردنیهای پلید و حرام را برمی شمرد و به انسانها هشدار می دهد که از آنها نخورند.

منظور از مردار، هر حیوانی است که خودبه خود بمیرد؛ و مفهوم خون نیز روشن است؛ امّـا علّت اینکه چرا با وجود حرام بودن همه وجود خوک، فقـط از گوشت آن نـام برده می شود، این است که مهمترین قسـمتهای بـدن خوک را گوشت تشـکیل می دهد.

«و ما اهلّ به لغیراللّه»

و هر آنچه که به هنگام سربریدنش، نام غیرخدا برآن برده شود.

«فمن اضطرّ غیر باغٍ و لاعادٍ»

پس کسـی که برای نجات خویش از خطر گرسنگی و مرگ، به خوردن یکی از آنها ناگزیر شود، درصورتیکه به انگیزه لذّت جویی نباشد، و از مقداری که برای نجات او لازم است، بیشتر نخورد و زیاده روی نکند، بر او گناهی نیست.

دسته ای منظور از «اضطرار» را فشار گرسنگی و

بخطرافتادن جان دانسته اند؛ و گروهی دیگر آن را به مفهوم اکراه و اجبار گرفته اند.

در تفسیر «غیر باغٍ ولا عادٍ»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی از مفسّران می گویند: منظور این است که از چیزهایی که تحریم شده است، به قصد لذّت جویی نخورید و تنها برای رفع خطر بهره ببرید.

۲. و جمعی می گویند: منظور این است که به هنگام اضطرار، در خوردن آنچه تحریم شده است، افراط نکنید و از اندازه لازم نیز کمتر مصرف نکنید؛ آنچنانکه خود را بخطر افکنید.

۳. از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - (ع) نقل کرده اند که منظور از «باغ»، کسی است که برضّد پیشوای عدالت پیشه اسلامی قیام کند؛ و مقصود از «عاد»، راهزن است.

«علی بن عیسی» در درستی این روایت تردید کرده و گفته است: در آیین اسلام، خودکشی حرام است؛ و مواردی که به انسان اجازه داده شده است از غذاهای حرام بخورد، برای نجات جان از گرسنگی و مرگ است و عمومیت دارد. بنابراین، نمی توان گفت کسی که برضدّ پیشوای عادل اسلامی قیام کرده یا راهزن است، می تواند انتحار کند.

امّا به اعتقاد مؤلّف، روایت درست است، و ایراد علی بن عیسی وارد نیست؛ زیرا آن که دربرابر حق و عدالت می ایستد یا راه مردم را می بندد، خود جان خویشتن را بخطر افکنده است؛ از این رو، بر او روا نیست از آنچه به هنگام اضطرار برای دیگران حلال شده است، بهره گیرد؛ همانگونه که مجاز نیست برای نجات خود، دیگری را بکشد.

«فلا اثم علیه»

بر او گناهی نیست این جمله از آیه شریفه نشانگر آن است که همه آنچه نام برده شد،

به خودی خود حرام هستند؛ و تنها به وقت ضرورت و با شرایطی که ذکر شد، مباح می شوند.

«انّ اللّه غفورٌ رحیمٌ»

چرا که خداوند آمرزنده و مهربان است آری؛ خداوند به کاری که خود اجازه انجام دادن آن را داده است، کسی را کیفر نمی کند؛ و بر گناهانی که گناهکار درمورد آنها، بواقع توبه و بازگشت می کند، باران رحمت و آمرزش خویش را می باراند.

«انّ الّذین یکتمون ما انزل اللّه من الکتاب»

بی گمان کسانی که آنچه را خدا در کتاب فرو فرستاده [و در آنها آمدن پیامبر اسلام (ص) را نوید داده و نشانه های او را برشمرده است، می پوشانند

به عقیده بسیاری از مفسّران، منظور آیه شریفه، نشانه ها و ویژگیهای پیامبر (ص) و نویدِ آمدنِ اوست که یهود و نصارا آنها را کتمان می کردند؛ و عدّه ای را نیز اعتقاد بر آن است که منظور، پنهان ساختن مقرّرات خدا است.

مفهوم «الکتاب» در آیه شریفه، مطابق دیدگاه نخست تورات و بنابر دیدگاه دوّم قرآن است؛ و ممکن است همه کتابهای آسمانی مورد نظر باشد.

«ویشترون به ثمناً قلیلاً»

و از اینطریق بهای اندکی بدست می آورند

آری، اینان با کتمان ویژگیهای پیامبر (ص) و نوید آمدن آن حضرت، یا مخفی نگه داشتن مقرّرات خدا، بهای اندکی بدست می آورند.

البتّه، مفهوم این جمله از آیه شریفه، آن نیست که اگر آنچه نصیبشان می شود، هنگفت باشد، کارشان رواست، هرگز؛ بلکه منظور این است که دربرابر این خیانت به کتاب خدا، اگر دنیا را هم بدست آورند، اندک است. از اینگونه تعبیرهای رسا، در قرآن شریف بسیار است؛ برای نمونه، می فرماید:

«وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلهَاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ ...»(۳۱۷)

و هر کس خدای دیگری را با خدای یکتا بخواند و بپرستد، دلیل و برهانی برای آن نخواهد داشت...

که مقصود این است که دلیل او بی اساس است.

و نیز می فرماید:

«... وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ...»(۳۱۸)

... و پیامبران را بناحق می کشند ...

که منظور این است که کشتن پیامبر (ص) همواره بناحق است و بیدادی است آشکار.

«اولئک مایأکلون فی بطونهم الّاالنّار»

آنان جز آتش در شکمهای خویش فرو نمی برند و نمی خورند

بیشتر مفسّران در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند: منظور این است که خوردن حرام گرچه در این جهان بظاهر لذّت بخش است، امّا درواقع چیزی جز آتش نمی خورند؛ چرا که کیفر حرام خوراگی آتش سوزان است؛ درست همانگونه که قرآن شریف همین تعبیر را در آیه دیگری، درمورد خوردن مال یتیم، دارد(۳۱۹).

دربرابر این دسته، عدّه ای نیز معتقدند منظور آیه شریفه این است که آنان براستی آتش می خورند؛ زیرا آنچه را امروز به این شیوه زشت می خورند، در قیامت به آتش تبدیل خواهد شد؛ از این رو، قرآن از هم اکنون می فرماید که آنان آتش می خورند.

«ولایکلّمهم اللّه یوم القیامه»

و خدا در روز رستاخیز با آنان سخن نخواهد گفت در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو دیدگاه مطرح است:

۱. به اعتقاد پاره ای از دانشمندان، تفسیر آیه این نیست که خدا هرگز با آنان سخن نخواهد گفت، بلکه منظور این است که ازسر مهر و دوستی با آنان سخن نخواهد گفت؛ چرا که قرآن می فرماید: خداوند با همگان سخن خواهد گفت و از همه بازخواست خواهد فرمود(۳۲۰). و نیز تصریح می کند که خطاب به گناهکاران، خواهد گفت: «اَخْسَئُوا فیها وَ

لا تُکَلِّمُونِ.»(۳۲۱) (بروید در آن آتش دوزخ گم شوید و با من سخن مگویید).

۲. امّا جمعی نیز اعتقاد دارند مفهوم این جمله از آیه شریفه این است که خداوند با گناهکارانی که آیات او را به بهایی اندک فروختند و حقیقت را کتمان کردند، سخن نخواهد گفت. با این بیان، فرشتگان ازجانب او، از مردم سؤال خواهند کرد؛ و خطاب به دوزخیان نیز به این معناست که آنان سزاوار این خطاب اند، نه آنکه خدا آنان را اینگونه خطاب می کند.

«ولایزکّیهم ولهم عذابٌ الیمٌ»

و آنان را [از گناه و پلیدی آن پاک نخواهد ساخت؛ و برایشان عذابی دردناک خواهد بود

گروهی در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند: خدا آنان را نمی ستاید و به درستی و پاکی وصف نمی کند؛ و فرجام هر که خداوند او را به پاکی وصف نکند، دوزخ است.

جماعتی دیگر بر این عقیده اند که منظور این است که خداوند آنگونه که کردار پاکان را می پذیرد، از آنان نمی پذیرد.

و برخی نیز می گویند: مقصود این است که خدا با آمرزش خود، آنان را پاک نمی سازد تا درخور بهشت باشند.

«اولئک الّذین اشترواالضّلاله بالهدی والعذاب بالمغفره»

آنان [که ویژگیهای پیامبر و آیات الهی را کتمان می کنند و مردم را گمراه می سازند]، همانهایی هستند که گمراهی را دربرابر وا نهادن هدایت خریدند، [و ایمان به قرآن و پیامبر را به کفر و مادّه پرستی تبدیل ساختند،] و عذاب سهمگین را به بهای ازدست دادن آمرزش خدا بدست آوردند

راستی چه جرأتی!

در این آیه شریفه نیز سخن از همان دین فروشان است؛ همانان که آیات خدا را به بهایی اندک می فروشند.

بعضی از مفسّران،

این جمله از آیه شریفه را تأکید جمله پیش دانسته اند؛ امّا برخی معتقدند منظور این است که آن تیره بختان پس از اینکه دریافتند فرجام گناه و حق پوشی عذاب است و سرانجام ایمان و فرمانبرداری از خدا پاداش و بهشت او، باز هم بر گناه اصرار ورزیدند.

به اعتقاد مؤلّف، معنای دوّم بهتر است؛ چرا که اصل در قرآن شریف، عدم تکرار است؛ و معنای دوّم، نشانگر آن است که آنان دانسته از راه بهشت به کوره راه دوزخ روی آوردند.

«فما اصبرهم على النّار»

براستی که آنان دربرابر آتش [شعله ور دوزخ ، چه [پرطاقت و] شکیبایند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. علی بن ابراهیم به نقل از امام صادق(ع) آورده است: تفسیر آیه این است که: راستی که آنان چه جرأتی بر رفتن به آتش دوزخ دارند!! «ما اجرأهم على النّار».

۲. برخی از آن حضرت نقل کرده اند که فرمود: راستی که آنان تا چه حد در انجام دادن کارهای دوزخیان می کوشند!! «ما اعملهم باعمال اهل النّار».

۳. عدّه ای گفته اند منظور این است که: آنان چقدر می توانند در شعله های آتش دوزخ طاقت بیاورند و بمانند؟! درست مثل اینکه بگوییم این جنایتکار چقدر می تواند در زندان بماند؟!

۴. و پاره ای می گویند مقصود این است که: اینان تا کی به کارهای دوزخیان ادامه می دهند؟!

به نظر مؤلّف، همه این دیدگاهها بر نوعی تعجّب دلالت دارند؛ و این بر خدا نشاید، چرا که شگفتی همواره درمورد کارها و رویدادهایی ظهور می کند که علّت آنها بروشنی معلوم نباشد، امّا خداوند از همه امور و رویدادها آگاه است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

با این توضیح، آیه شریفه این

معنا را می رساند که اعمال این تیره بختان براستی درخور تعجّب و شگفتی است؛ چرا که گمراهی را به بهای هدایت و آتش دوزخ را با ازدست دادن بهشت فراهم می آورند! و قرآن شریف بدینوسیله می خواهد مردم را به اندیشه و انتخاب درست راه زندگی توجّه دهد.

ابن عبّاس می گوید: تفسیر آیه این است که: چه چیز آنان را بر تحمّل آتش سوزان دوزخ جرأت و طاقت داده است؟

در این تفسیر، «مااصبر» فعل تعجّب نیست؛ بلکه «ما» برای استفهام است؛ همانگونه که در دیدگاه اوّل تا سوّم نیز ممکن است «ما» را از ادات استفهامی بدانیم و آیه را اینگونه تفسیر کنیم که: «چه چیز آنان را بر تحمّل آتش جرأت داده است؟».

«ذلک بانّ اللّه نزّل الکتاب بالحقّ»

در این آیه شریفه، علّت وعده عذاب و کیفر سهمگین برای کتمان کنندگان حق و دین فروشان ترسیم می شود.

واژه «ذلک» به یکی از سه مورد زیر اشاره دارد:

۱. رفتن به آتش دوزخ که برای آنان نوشته شده است.

۲. عذاب خفّت بار و سهمگین که برای آنان مقرّر شده است.

۳. گمراهی و سرگشتگی که آنان برای خود خریدند.

با این بیان، «ذلک» مبتدا، و خبر آن یکی از سه مورد فوق است؛ و تقدیر آیه، با بیان نخست بدینصورت است: «ذلک الامر بانّ اللّه نزّل الکتاب بالحقّ ...»؛ و بر مبنای دیدگاه دوّم، بدین ترتیب است: «ذلک الحکم بالنّار معلوم بدلاله انّ اللّه نزّل الکتاب ...»؛ و مطابق دیدگاه سوّم این است که: «ذلک العذاب ...». معنای آیه نیز بدینگونه است که: «این عذاب و گمراهی آنان بدین سبب است که خداوند کتاب را بحق فرو فرستاد، امّا آنان به کتاب خدا ایمان نیاوردند و حق

را پوشیده داشتند و مردم را منحرف ساختند».

«و انّ الّذین اختلفوا فی الکتاب لفی شقاقٍ بعیدٍ»

و بی گمان کسانی که درمورد کتاب و مفاهیم بلند آن با هم به کشمکش پرداختند، در ستیزه و گمراهی دور و درازی هستند

بیشتر مفسّران بر این اعتقادند که خطاب این جمله از آیه شریفه، همه کفرگرایان و مشرکانی است که با وجود دریافت نویدها و نشانه ها درمورد قرآن و پیامبر(ص) باز هم در این باب، با یکدیگر کشمکش می کردند؛ گروهی می گفتند: پیامبر اسلام(ص) ساحر است و قرآن نیز کتاب سحر؛ دسته ای دیگر می گفتند: پیامبر(ص)، قرآن را از انسانی آگاه آموخته است؛ جماعتی نیز می گفتند: پیامبر(ص) انسانی هوشمند و بسیار متفکّر است و آنچه می گوید، نتیجه تراوشات مغزی و فکری خود اوست.

و جمعی دیگر از مفسّران برآنند که مقصود آیه شریفه، پیروان ادیان گذشته اند؛ چرا که آنان نوید آمدن پیامبر (ص) و قرآن را دریافت داشته بودند و بااینحال به تحریف کتابهای خویش دست یازیدند و آنگاه دستخوش اختلاف شدند. آنها در تأویل تورات و انجیل به کشمکش پرداختند و با کتمانِ حقیقت، آمدن قرآن و پیامبر(ص) را انکار کردند.

در تفسیر جمله پایانی آیه شریفه – لفی شقاقٍ بعیدٍ – نیز پاره ای از مفسّران معتقدند منظور این است که آنان در کشمکش شدید و عمیقی هستند؛ چرا که هر کدام به گمراهی دیگری اصرار می ورزد. و عدّه ای دیگر می گویند: مقصود این است که آنان درمورد مقرّرات و آیات تورات و انجیل در اختلاف و کشمکش هستند.

ترجمه ۱۷۷. خوب فرمانبرداری کردن [از خدای یکتا، به معنای آن نیست که روی خود را به جانب مشرق و [یا] مغرب بگردانید؛ بلکه

فرمانبردار خوب [خدا]کسی است که به خدا و روز بازپسین و فرشتگان و کتاب های آسمانی و پیام آوران [او] ایمان بیاورد، و دارایی [خود]را با وجود دوست داشتن آن، به نزدیکان و یتیمان و بینوایان و درراه ماندگان و گدایان و در راه [نجات]بردگان هزینه کند؛ نماز را بپا دارد و زکات را بپردازد.[همچنین مطیعان شایسته آنانند که چون پیمان بندند، به پیمانشان وفادارند؛ و در سختی و گرفتاری و به وقت پیکار [در راه حق و عدالت]شکیبایند؛ [آری؛] آنان کسانی هستند که [در ایمان]راست گفته اند و آنان همان پرواپیشگانند.

نگرشی بر واژه ها

«البرّ»: خوب فرمانبرداری کردن، نیکوکاری، نیکوکار.

«مساکین»: جمع «مسکین» به معنای تهیدست و بینوا.

«ابن السّبیل»: مسافر، رهگذر، درراه مانده.

«البأساء»: سختی یا تنگدستی و فقر.

«الضرّاء»: بیماری، گرفتاری.

شأن نزول

بعداز آنکه به فرمان خدا، قبله از بیت المقدّس به مکّه و خانه خدا تغییر یافت، گفتگوها و کشمکشهای بسیاری میان یهود و نصارا و پیروان قرآن پیش آمد و تداوم پیدا کرد. بیشتر یهودیان و مسیحیان، فرمانبرداری شایسته و بایسته از خدا و نیکی و نیکوکاری را به روی آوردن به شرق یا غرب برای ادای فریضه نماز عنوان می کردند و قبله خویش را درست می دانستند؛ و مردم مسلمان نیز ضمن احترام به بیت المقدّس - نخستین قبله مردم باایمان - بر این عقیده پای می فشردند که آنان فرمانبردار پروردگار خویش اند و به هر سو او دستور دهد، نماز خواهند خواند و تسلیم نیرنگ و جوسازی بازیگران نخواهند شد. و درست در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر (ص) فرودآمد.

تفسیر

راه اعتدال و امّت معتدل

در تفسیر آیاتی که درخصوص تغییر قبله از بیت المقدّس به خانه خدا از نظرتان گذشت، خاطرنشان شد که یهود و نصارا از یک سو و شرک گرایان از دیگر سو چه هیاهوها بپا کردند و چه بهانه جوییها براه انداختند. قرآن شریف در این آیه شریفه پاسخ آنان را می دهد و می فرماید:

«لیس البرّ اَنْ تولّوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب.»

نیکوکاری و فرمانبرداری خوب از خدا آن نیست که به هنگام نماز روی خود را به سوی خاور یا باختر بگردانید.

درست است که نماز این اثر شگرف را دارد که انسان را از کردارهای زشت و ناپسند بازمی دارد و دیگر عبادتها نیز هر کدام تأثیری سازنده و نقشی مهم در زندگی فرد و جامعه ایفا می کنند و به همین منظور ازجانب خدا مقرّر شده اند؛ امّا نباید از یاد برد که طریق بدست آوردن مصالح و اجتناب از تباهیها و گناهان، گاه در شرایط گوناگون زمانی و مکانی تغییر می یابد؛ از این رو، خوب فرمانبرداری کردن خدا و نیکوکاری آن است که او و آنگونه که باید، خالصانه و با همه وجود پرستش و اطاعت شود، نه اینکه به شرق یا غرب روی آوریم و به سوی قبله یهود یا نصارا نماز بخوانیم. بنابراین، نیکی و اطاعت شایسته از خدا، روی آوردن به این سو و آن سو نیست، بلکه پیروی کامل و خالصانه از اوست؛ و این معیار نیکی و نیکوکاری است.

برخی نیز در تفسیر این آیه شریفه گفته اند: منظور این است که: نیکوکاری آن نیست که نصارا به هنگام نماز روی به خاور و یهود روی به باختر آورند، بلکه فرمانبرداری واقعی خدا، ایمان تزلزل ناپذیر به او و رعایت دستوراتش همراه با دوری گزیدن

از گناهان است.

«ولکنّ البرّ من آمن باللّه والیوم الآخر والملائکه والکتاب والنّبیّین»

بلکه فرمانبردار خوب [خدا] کسی است که به خدا و روز بازپسین و فرشتگان و کتاب های آسمانی و پیام آوران [او] ایمان بیاورد

درمورد تقدیر این جمله از آیه مبارکه، دسته ای برآنند که تقدیر آن بدینگونه است: «ولکنّ البرّ برّ مَن آمن باللّه ...» (بلکه نیکوکاری راستین، نیکوکاری کسی است که به خدا ایمان آورد...) همانگونه که درمیان عرب گفته می شود: «السّخاء حاتم والشّعر زهیر» که حقیقت آن بدینصورت است: «السّخاءُ سخاءُ حاتم والشّعر شعر زهیر» (سخاوت واقعی، سخاوت حاتم است و شعر حقیقی، شعر زهیر).

و گروهی نیز می گویند تقدیر آیه بدین ترتیب است: «ولکنّ البارّ» یا «ولکنّ ذاالبرّ...» (بلکه نیکوکار واقعی، کسی است که به خدا و روز بازپسین و... ایمان بیاورد).

منظور از واژه انسانساز «ایمان»، همه چیزهایی است که شناخت واقعیتها و راه یافتن به سوی حقّ و عدالت واقعی - همچون شناخت جهان آفرینش، شناخت پدیده ها و پدید آورنده آنها با صفات و ویژگیهای او، و شناخت انسان و هدفداری از آفرینش - همه و همه درگرو آن است و به آن بازمی گردد.

و مقصود از ایمان به روز بازپسین، عبارت است از ایمان به زندگی پس از مرگ و اعتقاد به حساب و کتاب و کیفر و پاداش و بهشت و دوزخ.

ایمان به فرشتگان نیز به این معناست که آنان را بندگان گرانقدر پروردگار بشناسیم که هماره فرمانبردار خدا هستند و در اطاعت او بر یکدیگر سبقت می جویند و هرگز گناه نمی کنند.

و ایمان به پیام آوران خدا این است که همه آنان را بندگان شایسته و برگزیده خدا و

پاک از لغزش و گناه بدانیم؛ و باور داشته باشیم که آنچه آورده اند، وحی الهی است و در گفتار خویش راستگویند؛ نخستین آنان، آدم (ع) و آخرینشان حضرت محمّد (ص) است و دین و آیین و راه و رسم پیامبر اسلام (ص)، آخرین و کاملترین پیام آسمان به زمین است که همه باید آن را طریق خویش قرار دهند.

«و آتی المال علی حبّه»

و دارایی [خود] را با وجود دوست داشتن آن، انفاق کند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای ضمیر در «حبّه» را به ثروت و مال برگردانده و آیه را بدینصورت معنا کرده اند: «و دارایی خویش را با وجود دوست داشتن آن، [بین ... انفاق کند». با این بیان، مصدر به مفعول اضافه شده است.

و گروهی ازجمله ابن عبّاس در تفسیر آن گفته اند: منظور این است که «دارایی را در اوج صحّت و سلامت و امید به آینده و در حال بیم از فقر، بخاطر ایمان به خدا، برای محرومان هزینه کنی؛ نه اینکه آنقدر انفاق را به تأخیر اندازی که جان به گلو برسد و آنگاه وصیت کنی که از این ثروت، مقداری به این و مقداری به آن بدهید.

۲. به اعتقاد جماعتی دیگر، ضمیر مذکور به «مَنْ آمن» برمی گردد؛ که در اینصورت، مصدر به فاعل اضافه شده، و مفعول [المال به جهت روشن بودن آن، نیامده است. با این بیان، معنای آیه بدینصورت است: «و مال را با علاقه ای که انسان باایمان به آن دارد، [بین ... انفاق می کند».

۳. جمعی دیگر را اعتقاد بر آن است که این ضمیر

به «اللّه» برمی گردد و آیه درحقیقت اینگونه است: «و مال را در راه مهر خدا انفاق می کند».

از دید مؤلّف، سوّمین دیدگاه که از مرحوم سیّد مرتضـی است، بهترین است؛ زیرا بیانگر آن است که انسان دارایی خویش را با وجود علاقه به آن، خالصانه در راه خدا و مهر او هزینه می کند؛ و واضح است که بدون قصد قربت، پاداش شایسته و بایسته ای در انفاق نخواهد بود.

«ذوی القربی والیتامی والمساکین وابن السّبیل والسّائلین و فی الرّقاب»

این جمله از آیه شـریفه، شـش گروه از نیازمنـدان را که انسان باایمان به آنان یاری می رسانـد و به آنان انفاق می کنـد، برمی شمارد:

۱. نزدیکان منظور از نزدیکان، خویشاوندان انفاق کننده است؛ همانگونه که از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که در پاسـخ به پرسشـی درمورد بهترین انفـاق، فرمود: «جهـدالمقّل علی ذی الرّحم الکاشـح.» (بهترین انفاق آن است که فرد کم درآمـد به خویشاوندانش انفاق کند). و نیز به یکی از بانوان مسـلمان - که بهترین راه هزینه کردن هفتاد مثقال طلای خویش را جویا شد - فرمود: «اجعلها فی قرابتک.» (آن را بین نزدیکانت انفاق کن).

برخی نیز بر این عقیـده انـد که ممکن است مقصـود، نزدیکـان پیـامبر (ص) باشـند؛ چرا که در قرآن شـریف این واژه درمورد خاندان وحی و رسالت بکار رفته است.(۳۲۲)

۲. یتیمان در تفسـیر این واژه، بعضی می گویند منظور این است که به خود یتیمان کمک کند؛ و برخی برآنند که به سرپرست آنان بدهد تا هزینه آنان سازد؛ چرا که از سپردن مال به کسانی که رشد اقتصادی کافی ندارند، نکوهش شده است.

گفتنی است که واژه «الیتامی» از دیدگاه دوّم، مجرور

است؛ زیرا در اصـل بـدینصورت است: «و آتی المال علی ذوی الیتامی ..» (مال را به سرپرسـتان یتیم بدهیـد). و مطابق دیـدگاه نخست، عطف بجای «ذوی القربی» و درحقیقت منصوب است.

۳. نیازمندان مقصود از «مساکین»، نیازمندان و تهیدستان جامعه است.

۴. درراه مانـدگان از پنجمین امـام نور (ع) نقـل کرده انـد که آن حضـرت واژه «ابن السّبیل» را به «درراه مانـده» تفسـیر فرموده است؛ امّا برخی آن را به مفهوم «میهمان» گرفته اند.

۵. گـدایان منظور، بینوایان و نیازمنـدانی انـد که دست گـدایی به سوی دیگران دراز می کننـد و کمک می جوینـد؛ و این، به نیازمندان آبرومندی اشاره دارد که دست نیاز به طرف کسی نمی گشایند.

۶. بردگـان به اعتقـاد عـدّه ای، منظور این است که هر برده ای را می توانـد بـا مـال خود آزاد سازد؛ امّا از دیـد گروهی دیگر، مقصـود بردگـانی هسـتند که قرار آزادی خـود را دربرابر پرداخت پول، بـا صاحبـان خویش بسـته انـد. و به اعتقـاد مؤلّف، آیه شریفه قیدی ندارد و هر دو نظر را دربر می گیرد.

افزون بر زکـات در اینکـه آیه شـریفه پرداخت نـوعی حقـوق مـالی را بعنـوان زکـات، برای فرد باایمـان واجب می سـازد، همه مفسّـِران اتّفاق نظر دارند؛ امّا در پرداخت حقوق واجبی افزون بر زکات مال، بعضـی معتقدند که آیه شریفه حقوق واجب مالی دیگر را نیز بیـان می کنـد، ازجمله پرداخت نفقه به کسانی که نفقه آنان برعهـده انسان است، و نیز انفاق به کسانی که درخطر گرسـنگی و مرگ هسـتند و نجات آنان، همچنین ادای نـذر و کفّاره. از دیـد این عدّه، آیه شـریفه همه این موارد را شامل می شود و پرداخت آنها را برای انسان باایمان و دارنده امکانات

واجب می سازد. امّا برخی چنین دریافتی از آیه شریفه ندارند.

به عقیده مؤلّف، آیه شریفه، انفاق استحبابی را نیز که برای تقرّب به خدا پرداخت می شود، دربرمی گیرد؛ چرا که هرگونه انفاق خداپسندانه ای را «برّ» و نیکوکاری می گویند؛ و این موضوع تا آنجا روشن است که برخی از مفسّران گفته اند: آیه شریفه، بیانگر حقوق مستحبّ مالی است و نمی توان آن را تنها بیانگر زکات واجب پنداشت، زیرا زکات واجب در جمله بعدی این آیه شریفه شرح داده شده است.

این نکته نیز درخور دقّت است که نیکی و نیکوکاری و احسان و انفاق، معنای گسترده ای دارد و در یاری رسانی به گروههای ششگانه ای که ذکر آنها رفت، خلاصه نمی شود؛ و خداوند بدان جهت از این شش دسته سخن بمیان آورد که جلوه های نیاز و اضطرار انسانها را نشان داده باشد، وگرنه معنای نیکوکاری و احسان و انفاق در راه خدا، بسیار وسیع است و یاری رساندن به این گروهها، تنها گوشه ای از آن را شامل می شود.

«و اقام الصّلوه و آتی الزّکوه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصّابرین فی البأساء والضّرّاء حین البأس»

آیه شریفه در ادامه برشمردن اساس و ریشه نیکی و نیکو کاریها، می فرماید: «و نماز را بر پا دارد»، البتّه بدانگونه که شایسته است، و با آداب و شرایط خاصّ آن. «و زکات و حقوق مالی خویش را برای تقرّب به خدا بپردازد».

همچنین می فرماید: از ویژگیهای دیگر فرمانبرداری خوب از خدا و نیکی و نیکوکاری این است که کسانی که چنین هستند، به عهدها و پیمانهای خویش، چه آنچه میان آنان و خداست و چه با بندگان خدا، به همه وفادارند؛ و در سختی و زیان و به هنگام

جنگ و پیکار، شکیبایند.

واژه «بأساء» را گروهی از مفسّران، «فقر و تنگدستی» معنا کرده اند و «ضرّاء» را به مفهوم «بیماری» گرفته اند.

و مقصود از «حین البأس»، هنگامه پیکار است؛ چرا که امیر مؤمنان (ع) می فرماید:

«کنّا اذا احمّرالبأس اتقینا برسول اللّه فلم یکن احدٌ منّا اقرب الی العدوّ منه.»

وقتی پیکار سخت می شد، ما به پیامبر گرامی (ص) پناه می بردیم؛ و هیچیک از ما نزدیکتر از آن حضرت به دشمن نبود.

که در این فرمایش امیرمؤمنان(ع)، «بأس» به معنای جنگ آمده است.

«اولئک الّذین صدقوا و اولئک هم المتّقون»

آنانند که هرچه را از خدا پذیرفتند و به آن ایمان آوردند، راست گفتند و در عمل به آن پایبندی نشان دادند و هرگز در تعهّدات خویش خلاف نکردند؛ گفتار و نیّت و عملکرد اینان هماهنگ است؛ و آنان، همان پرواپیشگانند.

واژه «اولئک»، اشاره به شایستگان و نیکوکاران واقعی است که ویژگیهای آنان ترسیم شد.

تجسّم این ویژگیها

دانشمندان و مفسّران برآنند که سمبل واقعی و تجسّم و تبلور این اوصاف والا، امیرمؤمنان (ع) است و منظور نیز آن وجود گرانمایه است؛ چرا که به گواهی همه آگاهان و دانشوران، پس از پیامبر گرامی(ص)، درمیان امّت، جز او کسی را دارای این صفت و ویژگیها و عمل کننده به این برنامه انسانساز قرآن نمی توان یافت؛ و هم ازاین رو است که جمعی از دانشمندان، عمل به این آیه شریفه و تجسّم عملی آن را، تنها پیامبران و پیشوایان معصوم (ع) می شناسند.

پرتوی از این آیه شریفه قرآن در این آیه شریفه که براستی یک برنامه کامل، جامع و سازنده است، ضمن پاسخگویی به هیاهوی یهود و نصارا و بیان نیکی

و نیکوکاری و فرمانبرداری از خدا، اصولی ترین پایه های شایستگی و مهمترین ویژگی بندگان شایسته خدا را درقلمرو بینش و گرایش و میدان عمل و اخلاق ترسیم می کند؛ به اینصورت:

۱. شایستگان کسانی هستند که درقلمرو عقیده و بینش، به مبدأ و معاد و پیامبران و کتابهای آسمانی و فرشتگان اعتقاد دارند، و درپرتو شناخت، به آنها ایمان می آورند: «ولکنّ البرّ من آمن باللّه...».

۲. آنان افزون بر این بلندنظری، ارتباطی گرم و دوستانه با خدا دارند؛ و سمبل این رابطه، نماز و نیایش با خداست که یک برنامه شبانه روزی برای آنان است.

۳. رابطه اینان با مردم نیز درپرتو این ایمان و عقیده، دوستانه و عادلانه است، تا آنجا که نه تنها حقوق واجب مالی، که حقوق استحبابی را نیز می پردازند؛ و در قاموس زندگی آنان، ستم و حق کشی راه نمی یابد.

۴. این عدّه در میدان اخلاق و عمل نیز مردان وفا و امانت و صداقت و تقوا هستند؛ و در همه مراحل، شرافتمندانه و انسانی زندگی می کنند.

ترجمه ۱۷۸. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! درباره کشتگان، بر شما [مقرّرات]قصاص نوشته شده است که: آزاد دربرابر آزاد، برده دربرابر برده، و زن دربرابر زن. پس هرکس ازجانب برادر [دینی]خود، چیزی [از حق قصاص به او بخشوده شود [و قصاص به خونبها تبدیل شود، هم درگذرنده از قصاص باید دریافت خونبها را] به شیوه پسندیده پیگیری کند و [هم بخشوده شده باید خونبها را] به نیکی [و خوبی به او بپردازد. [در]این [فرمان ، تخفیف و بخشایشی از پروردگار شماست؛ از این رو، هرکه، پس از آن [که عفو کرد،]تعّدی کند،

برای او عذابی دردناک خواهد بود.

۱۷۹. و برای شما ای خردمندان! در قصاص، زندگی [برخوردار از امنیت نهفته است؛ باشد که پروا پیشه سازید.

نگرشی بر واژه ها

«کُتِبَ»: مقرّر شد، نوشته شد.

«قصاص»: جبران و تلافی کردن به گونه ای که برابری رعایت شود.

«حرّ»: آزاد.

«عبد»: برده و بنده.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود این آیه شریفه آورده اند که: یکی از قبیله های حجاز دربرابر قبیله دیگر، برای خود امتیاز برمی شمرد و خود را برتر می پنداشت؛ از این رو، به خود حق می داد که زنان و دختران قبیله دیگر را بدون مقرّرداشتن مهریه، به ازدواج افراد خویش درآورد و سوگند یاد می کرد که اگر برده ای از ما به دست افراد آنان کشته شود، دربرابر آن، فرد آزادی را خواهیم کشت؛ و درمقابل کشته شدن زنی از قبیله ما، مردی از آنان را خواهیم کشت؛ و در ازای یک نفر، دو نفر را ازپا درخواهیم آورد؛ و دیه و خونبهای افراد خویش را دو برابر قبیله دیگر می پنداشت. و در این شرایط بود که پیامبر (ص) فرمان بعثت یافت و این آیه شریفه فرود آمد و برابری درمقابل قانون را اعلام کرد.

تفسیر

حقّ حیات و زندگی قرآن شریف پس از ترسیم نیکی و نیکوکاری و بیان این حقیقت که نیکی تنها درپرتو ایمان و عمل به مقرّرات آسمانی آنگونه که باید، پدیدار می شود، اینک پرتوی از مقرّرات کیفری را به تصویر می کشد و می فرماید:

«یا ایّهاالّذین آمنوا کتب علیکم القصاص فی القتلی.»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! درمورد کشتگان، قصاص بر شما مقرّر شده است.

عدّه ای معتقدند مقصود این است که این حکم

در لوح محفوظ بر شما مقرّر شده است.

منظور از «قصاص» این است که کیفر کشنده فرد بیگناه همان خواهد بود که او برسر مقتول (کشته شده) آورده است. و مفسّران همه بر این اندیشه اند که مقصود «قتل عمد» است؛ چرا که در شبه عمد یا قتل براثر خطا که دربرابر عمد است، قصاص واجب نیست.

چگونه؟

چگونه قصاص واجب است درحالیکه می دانیم صاحبان حق می توانند بجای قصاص، یا خونبها دریافت دارند، یا عفو کنند و از حقّ خود بگذرند؟

پاسخ مقصود آیه شریفه این است که قصاص در صورتی واجب است که صاحبان حق آن را بخواهند؛ به عبارتِ دیگر، واجب در این آیه شریفه، از نوع تخییری است.

و برخی می گویند: تفسیر آیه این است که بر شما مردم باایمان لازم است طبق دستورات و مقرّرات خدا عمل کنید و از افراط و تفریط دوری جویید؛ و بر پیشوای عادل است که درصورت درخواست صاحبان حق، قاتل را کیفر کند، زیرا فقط در اینصورت است که قصاص واجب می شود؛ و بر قاتل نیز لازم است که خود را تسلیم حق و عدالت کند.

«الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والاُنثی بالاُنثی»

آزاد دربرابر آزاد، بنده دربرابر بنده، و زن دربرابر زن از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که:

«ولایقتل حُرٌّ بعبدٍ ولکن یضرب ضرباً شدیداً و یغرم دیهالعبد.»

آزاد درمقابل برده کشته نمی شود؛ بلکه بشدّت به کیفر می رسد و خونبهای مقتول از او گرفته می شود.

شافعی نیز همین دیدگاه را در این مورد دارد؛ ازجمله می گوید: درصورتیکه مردی زنی را بکشد، اگر صاحبان حق بخواهند قصاص کنند، باید نصف دیه را بدهند.

«فمن

عفی له من اخیه شی ءٌ»

پس هرکس ازجانب برادر [دینی خود، چیزی [از حقّ قصاص به او بخشوده شود

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای را اعتقاد بر آن است که منظور از «فمن عفی له» در آیه شریفه، قاتل و آنچه بخشوده می شود، قصاص است؛ و تقدیر «من اخیه» نیز «من دم اخیه» است؛ و آیه بیانگر این نکته است که درصورت وقوع جنایت، بازهم باید تدبیری اندیشه شود که پیوند برادری دینی گسسته نشود، و نباید قاتل را از دین خارج دانست. به هرحال، معنای آیه با این بیان بدینصورت است: «کسی که درمورد او، از خون برادرش گذشت شده است». و گروهی نیز می گویند منظور از «اخ» در آیه شریفه، ولی مقتول است، و خدا او را برادر دینی قاتل خوانده است؛ و «شی ءٌ» نشانگر آن است که اگر برخی از اولیای مقتول از قصاص بگذرند، آن حق ساقط می شود؛ چرا که واژه «شی ءٌ» نکره است و بر هر اندازه از حق اطلاق می شود.

از این دیدگاه، ضمیر در «له» و «اخیه»، به «من» برمی گردد که قاتل است؛ و گفتنی است که بیشتر مفسّران این دیدگاه را تأیید کرده و گفته اند: منظور از عفو و گذشت در آیه آن است که ولی مقتول بجای قصاص، خونبها را برگزینند؛ و واژه «عافی» گرچه در آیه نیامده، امّا روشن است که کسی جز ولی مقتول، حق گذشت و تبدیل قصاص به خونبها را ندارد.

۲. و گروهی بر این عقیده اند که منظور از «فمن عفی له من اخیه شی ءٌ» ولی مقتول است و ضمیر در «اخیه»

نیز بـه او برمی گردد. و منظـور از «اخ» در آیه شـریفه، «قاتـل» است و واژه «شـی ءٌ» نکره، و دارای ایهـام است؛ از این رو، نمی تـوان آن را قصـاص دانست که این واژه معلـوم است و ابهـامی در آن وجود نـدارد؛ به همین جهت، «شـی ءٌ» به بخشـی از دیه اطلاق می شود.

از دید مؤلّف، دیدگاه نخست بهتر و روشنتر است.

«فاتّباع بالمعروف و اداءٌ الیه باحسانٍ»

بنابراین، اینک که گذشت کننده از حقّ قصاص، خونبها را پذیرفته است، باید در گرفتن آن، شـیوه پسـندیده ای درپیش گیرد و سختگیری نکند؛ بر او لازم است که افزون از حقّ خونبها، از قاتل مطالبه نکند و در گرفتن آن شتاب نورزد، بلکه برای فراهم آوردن آن به قاتل مهلت دهد؛ و قاتل نیز با رعایت احسان و نیکی، آن را بپردازد.

از ششـمین امـام نور(ع) نقـل کرده انـد که فرمود: قاتـل درصورت امکان بایـد خونبها را بی هیـچ سـهل انگاری و به شـیوه ای پسندیده تقدیم دارد.

«ذلک تخفیفٌ من ربّکم و رحمهٌ»

منظور این است که همین سه انتخاب - یعنی قصاص، خونبها و گـذشت کامل - که بر شـما مقرّر شده تا هر کدام را خواستید، برگزینید، خود تخفیف و بخشایشی ازجانب پروردگارتان است؛ چرا که برای پیروان تورات، تنها قصاص یا گذشت مقرّر شده بود و برای پیروان انجیل، تنها گذشت یا خونبها، و این شما هستید که بیشتر مورد مهر قرار گرفته اید.

«فمن اعتدی بعد ذلک فله عذابٌ الیمٌ»

از دو امام راستین - حضرت باقر و صادق -(ع) نقل کرده اند که: منظور از تعدّی و تجاوز در این آیه شریفه این است که قاتل را پس از

گرفتن دیه و عفو از قصاص، بازهم بکشند. امّا پاره ای گفته اند منظور این است که دیگری را بجای قاتل بکشند و یا افزونتر از خونبها مطالبه کنند و یا در قصاص، از چگونگی و دقّت و اندازه دقیق تجاوز کنند.

به اعتقاد مؤلّف، آیه شریفه، همه این مفاهیم را شامل می شود؛ چرا که قیدی در آن نیست و عمومیت دارد.

آری؛ برای چنین تجاوز کاری، عذابی دردناك خواهد بود.

«ولکم فی القصاص حیوةٌ یا اولی الالباب لعلّکم تتّقون»

و در قصاص برای شما ای خردمندان! زندگی [برخوردار از امنیت و آزادی نهفته است؛ باشد که پروا پیشه سازید

قرآن شریف پس از بیان قانون عادلانه قصاص در آیه قبل، اینک در این آیه با بیانی کوتاه امّا بسیار رسا و پرمعنا، به فلسفه این قانون اشاره می کند.

در تفسیر جمله نخست این آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است؛ ازجمله:

۱. گروهی از مفسّران می گویند: منظور این است که زندگی همراه با امنیت و آسایش شما، درگرو قصاص از ستمکاران است؛ چرا که هرکس آهنگ کشتن دیگری بکند، اگر بداند که با قصاص روبرو خواهد شد، از تصمیم تجاوزکارانه خویش منصرف می شود؛ و بدینگونه هم حیات او و هم حیات دیگری تأمین می شود.

۲. و برخی نیز معتقدند تفسیر آیه این است که: «برای شما در قصاص از تجاوزکاران، حیات و زندگی است»؛ چرا که هدف از اجرای قصاص، جلوگیری از افراط در قتل یا پایمال شدن خون بیگناه و نیز رفع تعصّبات و کشتارهای جاهلیت است؛ و این نوعی تضمین حیات و زندگی است.

به نظر مؤلّف، آیه شریفه دربردارنده هر دو معناست؛ و نظیر این

سخن در ادبیات عرب نیز بچشم می خورد؛ نظیر: «القتل انفی للقتل» (کشتن قاتل و تجاوزکار، هوس کشتن بیگناه را ازبین می برد). امّا تعبیر قرآن، زیباتر، رساتر و آموزنده تر است و بیانگر این واقعیت که «قصاص» عبارت است از برابری در کیفر، و هدف از تشریع و اجرای آن، تأمین حقّ حیات و امنیت انسانها است.

جالب این است که قرآن شریف، در این آیه خردمندان را مخاطب می سازد؛ چرا که آنان بهتر و بیشتر می اندیشند و آنان هستند که حقایق را درمی یابند.

در تفسیر واژه «لعلّ»، دو نظر ارائه شده است:

۱. عدهّ ای آن را به مفهوم «لام» گرفته اند؛ که در اینصورت، معنای آیه عبارت خواهد بود از اینکه: «تا شما پروا پیشه سازید».

۲. و گروهی نیز آن را به «امید» معنا کرده اند؛ که در اینصورت مفهوم آیه اینچنین می شود: بدان امید که شما پروا پیشه سازید».

درباره «تتّقون» نیز بعضی گفته اند: منظور این است که بخاطر ترس از قصاص، از کشتن دیگران خودداری کنید؛ و برخی نیز برآنند که تفسیر آیه این است که: «بدان امید که با ترس از پروردگارتان، از ارتکاب گناه و کارهای زشت خودداری ورزید».

پرتوی از آیات اسلام دین اعتدال و میانه است و از افراط و تفریط در همه ابعاد بدور است؛ مردم را به اعتدال و میانه روی دعوت می کند و در اندیشه برپایی جامعه معتدل و میانه ای است که توازن و تناسب بر همه ابعاد فکری، عقیدتی، اخلاقی، عاطفی، اجتماعی و اقتصادی و سیاسی آن حاکم باشد و افراد آن از افراط و تفریط که نشانه ناآگاهی و نادانی و راه و رسم گمراهان و گمراهگران

است، بپرهیزند؛ چرا که امیر مؤمنان(ع) فرمود:

«لاتَرَى الْجاهِلَ اِلّا مُفْرِطاً اَوْ مُفَرِّطاً.»(۳۲۳)

فرد و جامعه نادان را درحال افراط و تفریط خواهی دید.

و نیز فرمود:

«الیمین والشّمال مضلّه والطّریق الوسطی هی الجاده.»(۳۲۴)

راست روی و چپگرایی، هر دو گمراهی است و طریق میانه و اعتدال، راه نیک بختی است.

همچنین هشدار داد که:

«وَ سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ... وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ...»(۳۲۵)

و بزودی دو دسته بخاطر من، خود را به تباهی می کشند: دوستداران افراطی و دشمنان تندرو و بدور از منطق...

درست بر این اساس است که اسلام (در آیه مورد بحث)، با نگرشی همه جانبه و واقع بینانه، مقرّرات خویش را برای تضمین حقّ حیات و جلوگیری از پایمال شدن خونها و زندگیها تدوین می کند.

قرآن نه چون برخی از آیینهای افراطی روی اصل قصاص و کشتن قاتل تکیه می کند، و نه مانند بعضی از دیدگاههای عاطفی و غیر علمی، فقط راه عفو را پیشنهاد می کند؛ چرا که دیدگاه نخست را عامل خشونت و شعله ورشدن آتش انتقامجویی ارزیابی می کند و دیدگاه دوّم را مایه جرأت و جسارت عناصر و جریانهای تبهکار و بیدادگر. و بر این مبنا، برنامه معتدل و میانه و بسیار سنجیده ای را برای هدف خود تنظیم می کند تا خردمندان جامعه ها و خانواده ها و تمدّنها، به تناسب شرایط، هرکدام را خواستند، برگزینند. این برنامه معتدل و میانه عبارت است از:

۱. قصاص و کیفر برابر و عادلانه.

۲. گذشت و بخشش همراه با گرفتن خونبها.

۳. عفو بدون گرفتن خونبها.

آری؛ از پیامهای انسانساز این آیه شریفه، درس اعتدال و توازن و گذشت و بخشش بجا و سنجیده است(۳۲۶).

ترجمه ۱۸۰. بر شما [مردم باایمان نوشته شده

است که هرگاه یکی از شما را مرگ فرا رسد، اگر مالی برجای می گذارد، به سبک پسندیده [و شایسته ای، برای پدر و مادر و نزدیکان [خویش]وصیّت کند؛ [و]این [شیوه ، بر پرواپیشگان واجب شده است.

۱۸۱. پس هر که آن [وصیّت و سفارش را پس از شنیدنش دگرگون سازد [یا تغییری در آن پدیدآورد]، گناه آن تنها بر [گردن]کسانی است که آن را تغییر می دهند. بیقین که خدا شنوا و داناست.

۱۸۲. امّا هر کس دریابد که وصیّت کننده ای [در وصیّت خود]دستخوش انحراف [و تمایل بیجا به برخی از ورثه،] یا گناهی شده است، [و]آنگاه [با اصلاح وصیّت ، میان آنان [که بازماندگان اویند،] سازش دهد، گناهی بر او نیست. براستی که خداوند بسیار آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«معروف»: پسندیده و کارعادلانه ای که ستم و تجاوزی در آن نیست.

«حَضَرَ»: حاضر شد، فرا رسید.

«حق»: درست، ثابت، لازم، واجب.

«جنف»: انحراف از حق و عدالت به سمت باطل و بیداد.

تفسیر

وصیّت، دستوری سازنده قرآن شریف در دو آیه قبل، بخشی از تدابیر سنجیده و عادلانه اسلام را در راه تأمین حقّ حیات ترسیم کرد؛ و اینک، در این آیات، از برنامه ای سخن بمیان می آورد که بیشتر بُعد اقتصادی و حقوقی و خانوادگی دارد و آن عبارت است از وصیّت شایسته و منصفانه، پیش از فرارسیدن مرگ.

«کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت»

بر شما مردم باایمان مقرّر شده است که هرگاه یکی از شما را مرگ فرارسد

«کتب» یعنی مقرّر و لازم و واجب شد؛ و تفسیر «اذا حضر احدکم الموت» این است که «آثار

و نشانه های مرگ – همچون: بیماری، خطر، پیری و مانند آنها – پدیدار شود، نه آنکه فرشته مرگ برسد». و پاره ای نیز برآنند که پیش از همه اینها، درحال صحّت و سلامت وصیّت کند.

«ان ترک خیراً»

اگر مالی برجای می گذارد

در اینکه این ثروت و دارایی باید چه اندازه باشد تا وصیّت بر آن لازم شود، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند که مال و ثروتی داشته باشد؛ کم یا زیاد، تفاوتی ندارد.

۲. و گروهی دیگر بر این اعتقادند که کمتر از هزار یا پانصد درهم نباشد؛ و دسته ای آن را میانگین هشتصد تا هزار درهم عنوان ساخته اند که باید برای آن و بیشتر از آن، وصیّت پسندیده ای بنویسید.

آورده اند که امیر مؤمنان (ع) به عیادتِ یکی از دوستداران خود رفته بود؛ و او ضمن بیان وضعیت مالی خویش پرسید که آیا باید وصیّت کند؟ آن حضرت فرمود: نه؛ چون دارایی تو هفتصد درهم است و قرآن دارایی فراوان را درنظر دارد که می فرماید: «ان ترک خیراً».

به عقیده مؤلّف، دیدگاه دوّم درست است؛ چرا که فرموده امیرمؤمنان (ع)، بهترین راهگشا و دلیل برای ما است.

«الوصیه للوالدین والأقربین بالمعروف»

به شیوه ای پسندیده [و شایسته ، برای پدر و مادر و نزدیکان [خود] وصیّت کند

سبک شایسته در وصیّت این است که وصیتنامه به گونه ای عادلانه و انسانی نوشته شود که در آن نه در حقّ کسی ستم و بیدادی رفته باشد و نه تحمیل و تجاوزی. و صاحبان بینش و خرد آن را گواهی کنند.

برخی را اعتقاد بر آن است که ممکن است واژه «معروف» به این معنا باشد که

به مقـدار شایسـته ای در حقّ پـدر و مـادر و نزدیکـان وصـیّت کنـد؛ نه اینکه بـا ثروت فراوان مبلغ ناچیزی وصـیّت کنـد که در اینصورت کارش شایسته نیست.

جمعی از مفسّران می گویند: ممکن است واژه «معروف» مربوط به وصیّت کننده باشد و تفسیر آن این باشد که: وصیّت کننده طریق شایسـته ای را در وصـیّت خود درپیش گیرد، و چنان نباشد که برای ثروتمندان فامیل یا خویشاوندان دور وصـیّت کند و برایشان بهره ای قرار دهد، امّا برای بینوایان و خویشان نزدیک آنگونه که شایسته است، بهره ای قرار ندهد.

«حقّاً علی المتّقین»

این [شیوه ، بر پرواپیشگان واجب شده است این جمله از آیه شریفه، بر لزوم وصیّت تأکید می کند.

گروهی از مفسّـِران بر این عقیده اند که بعضـی از آیات یا روایات مربوط به ارث، این آیه شریفه را نسخ کرده اند؛ و دسته ای نیز بر این پندارنـد که این آیه درمورد کسـانی که ارث می برنـد، نسـخ شـده است و دربـاره کسـانی که ارث نمی برنـد، بـاید وصیّت شود؛ جمعی نیز معتقدند که این آیه شریفه منافاتی با آیات ارث ندارد و نسخ نشده است.

به اعتقاد ما و همه محقّقان و اندیشـمندان ما، آیه شریفه نسخ نشده است؛ چرا که نسخ درصورتی تحقّق می یابد که در پیام دو آیه ناسازگاری کامل وجود داشته باشد، درحالیکه میان آیات ارث و آیه وصیّت، چنین نیست.

طرفداران دیدگاه نخست، به روایتی از پیامبر (ص) اسـتناد کرده اند که: «لاوصـیه لوارث»؛ که این روایت را چنانچه ازنظر سند نیز درست باشـد (که چنین نیست)، باز هم نمی توان درمقابل آیه وصیّت قرار داد؛ زیرا در روایت آگاهی انـدکی است، حال آنکه بیان قرآن، کامل

و قطعی است. افزون بر این، اگر سند و دلالت روایت مزبور درست و روشن بود، می توانست کلّ آیه شریفه را تخصیص بزند و درنتیجه بگوییم: نوشتن وصیّت در مواردی فراتر از ۱۳ دارایی، روا نیست.

پاره ای از مفسّران عقیده دارند که این آیه بدان دلیل نسخ شده است که به اجماع همه کارشناسان فقه، وصیّت واجب نیست.

این ادّعا نیز درست نیست؛ چرا که حتّی اگر وصیّت را واجب ندانیم، چه مانعی دارد که آیه شریفه بیانگر یک دستور مستحبّ اخلاقی و خانوادگی و مالی باشد؟ بویژه آنکه درمورد این دستور انسانی، روایات بسیاری نیز از امامان نور و آموزگاران راستین قرآن (ع) رسیده است که برای نمونه، به برخی نظر می افکنیم:

۱. از حضرت باقر(ع) نقل کرده اند که - در پاسخ کسی که از درستی و روابودن وصیّت می پرسید - فرمود: آری؛ وصیّت کسی که وارث دارد، درست است. و آنگاه همین آیه شریفه را تلاوت فرمود که: «کتب علیکم اذا ...».

۲. از امیرمؤمنان (ع) نیز نقل کرده اند که فرمود:

«من لم یوص عندموته لذوی قرابته ممّن لایرث فقد ختم عمله بمعصیه.»

کسی که به هنگام مرگ، برای خویشاوندان دورترش که از او ارث نمی برند، وصیّت پسندیده ای نکند، زندگی و عملکردش با گناه و کوتاهی در ادای وظیفه بپایان رسیده است.

۳. همچنین از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«من مات بغیر وصیه مات میته جاهلیه.»

هر که بدون وصیّت ازدنیا برود، مرگش بسان مرگ جاهلیت است.

۴. و نیز فرمود:

«من لم یحسن وصیّتهُ عندموته کان نقصاً فی مروءته و عقله.»

کسی که هنگام مرگ وصیّت شایسته ای نکند، همین کوتاهی نشانگر

کاستی جوانمردی و خردمندی اوست.

۵. از ششمین امام نور (ع) است که فرمود:

«ماینبغی لامرءٍ مسلم اَن یبیت الّا وصیتهُ تحت رأسه.»

بر انسان مسلمان نزیبد که شب سر بر بالین نهد، مگر اینکه وصیتنامه اش را زیر سرش قرار داده باشد.

«فمن بدّله بعد ماسمعه فانّما اثمه علی الّذین یبدّلونه»

بنابراین هر که وصیّ یا ورثه او و یا گواهان وصیّت پس از شنیدن [یا دیدن وصیّت، وصیتنامه را تغییر دهد، گناه این دگرگونی و تغییر بر همانانی است که آن را تغییر می دهند[، نه بر وصیّت کننده

آری؛ وصیّت فردی که با شرایط مذکور در آیه و بینش وصیّت کرد، درخور احترام است و نباید کسی آن را تغییر دهد.

ضمیر در واژه «بدّله» به وصیّت برمی گردد؛ درست بسان این آیه شریفه: «جائَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ...»(۳۲۷)؛ که در آن، مذکّر بودن دو ضمیر، به اعتبار مصدر آنها «ایصاء» و «وعظ» است.

«انّ اللّه سمیعٌ علیمٌ»

بیقین که خدا شنوا و دانا است خداوند به آنچه وصیّت کننده وصیّت کرده - خواه عادلانه باشد یا ظالمانه و نادرست - هماره شنواست؛ و به آنچه وصیّ عمل می کند - خواه درست و کامل عمل کند یا آن را تغییر دهد - داناست.

مقصود این است که پروردگار وصیّتهای شما را می شنود و از نیّتهای شما آگاه است.

برخی برآنند که تفسیر آیه این است که: خدا همه شنیدنیها را می شنود و تمامی دانستنیها را می داند.

هشدار

آیه شریفه بیان می دارد که تغییردادن وصیّت و دگرگون ساختنِ آن، گناهی بزرگ است؛ و این گناه بر ذمّه تغییردهندگان است، نه میّت؛

چرا کـه هرکس مسـئول عملکرد خـویش است. درنـتیجه، پنـدار کسـانی که می گوینـد اگر ورثه بـدهی میّت را نپردازنـد و به وصـیّت او عمـل نکننـد، وصـیّت کننـده به کیفر می رسـد، پنـداری سـست و بی پـایه است؛ زیرا هیچکس بخاطر گناه دیگری مجازات نمی شود. همچنانکه اگر ورثه میّت بـدهی او را بـدون اینکه او وصـیّت کرده باشـد، بپردازنـد، این ادای حقّ مردم نیز سودی به حال او ندارد، مگر اینکه خداوند خود، او را ببخشاید و کیفر نکند.

یادآور می شود که این سـخن با روایاتی که طبق آنها، میّت از کارهای شایسته ورثه بهره ور می شود، ناسازگار است. بنابراین ادای بدهی میّت ازطریق ورثه، بدون وصیّت او نیز برایش مفید است.

«فمن خاف من موص ٍ جنفاً او اثماً»

امّا کسی که از انحراف وصیّت کننده [یا تمایل نادرست او به برخی از ورثه و یا گناه او [در وصیّت به کار نادرست بترسد

قرآن شـریف در دو آیه گذشـته، یکی از دسـتورهای سازنده اسـلامی را بروشنی بیان فرمود و هشدار داد که هر گونه تغییر در وصـیّت دیگری گنـاه است و گنـاه آن به گردن تغییردهنـده آن است. و اینک در این آیه شـریفه می فرمایـد: درست است که تغییر وصـیّت عادلانه و تنظیم شده برمبنای حق، گناهی بزرگ است، امّا تغییر وصـیّت ظالمانه و نادرست نه تنها گناه نیست که کاری شایسته و درخور پاداش است.

عـدّه ای واژه «خاف» را به «علم» تفسـیر کرده و گفته اند: علّت اینکه بجای این واژه، از «ترس» اسـتفاده شده، این است که گاه آن دو با هم هستند؛ برای نمونه، وقتی فردی می گوید «می ترسم این خطر پیش آید»، مفهومش این است

که می دانم پیش خواهد آمد.

موارد دیگری نیز در قرآن هست که این دو مفهوم بجای هم بکار رفته اند؛ ازجمله:

«وَاَنْذِرْ بِهِ الَّذینَ یَخافُونَ اَنْ یُحْشَرُوا اِلی رَبِّهِمْ...»(۳۲۸)

و با این قرآن، به کسانی که می دانند به سوی پروردگارشان محشور می شوند، هشدار ده...

«... اِلّا اَنْ یَخافا اَلّا یُقیما حُدُودُاللَّهِ...»(۳۲۹)

... مگر آنکه آن دو بدانند که نمی توانند مقرّرات خدا را بپا دارند...

«فاصلح بینهم فلا اثم علیه»

آنگاه [با اصلاح وصیّت میان آنان سازش دهد، گناهی بر او نیست منظور این است که اگر کسی از انحراف وصیّت کننده یا وصیّت به گناه او بترسد و آن را تغییر دهد و میان ورثه صلح و سازش پدید آورد، گناهی متوجّه او نیست.

اینکه چرا آیه شریفه درمورد تغییردهنده وصیّت ظالمانه و نادرست می فرماید: «بر او گناهی نیست» و بر پاداش برای او تصریح نمی کند، بعضی گفته اند علّت آن است که اصلاحگر و سازش دهنده، با تقاضا از طرفهای درگیر، آنان را متقاعد می سازد که اندکی از حقوق خویش بگذرند و با هم اصلاح و آشتی کنند؛ و این، گناه نیست. هدف آیه نیز نشان دادن این نکته است و در مقام بیان پاداش فرد اصلاحگر نیست؛ چرا که عمل او بی پاداش نخواهد بود.

برخی می گویند: این تعبیر بدان دلیل است که «فلا اثم علیه» دربرابر «انّما اثمه» قرار گیرد تا بخوبی روشن شود که تغییردهنده وصیّت عادلانه، گناهکار است؛ و تغییردهنده وصیّت ظالمانه بیگناه، چرا که او بیداد و ستم را به عدالت برگردانده است و این، نه تنها گناه نیست که درخور پاداش است.

«انّ اللّه غفورٌ رحیمٌ»

براستی که خداوند بسیار آمرزنده و مهربان است

آری؛ خدایی که گناهکاران را با ندامت از گناه و توبه عفو می کند، رحمت و بخشایش خود را بر چنین اصلاحگری بهتر و بیشتر فرو می فرستد.

یادآور می شود در روایتی از ششمین امام نور (ع)، دو واژه «جنفاً» و «اثماً» به وصیّت، فراتر از ۱۳ مال تفسیر شده است.

و از پیامبر گرامی (ص) است که فرمود:

«مَنْ حضره الموت فوضع وصیّهً علی کتاب اللّه کان ذلک کفّاره لماضیع من زکاته فی حیاته.»

هرکس در آستانه مرگ، وصیّت شایسته ای براساس مقرّرات کتاب خدا بنویسد، این کار او کفّاره زکاتی است که در عمر خویش موفّق به ادای آن نشده است.

پرتوی از آیات از ویژگیهای قرآن، نگرش همه جانبه به نیازهای طبیعی و خواسته های منطقی انسان و پاسخگویی بایسته و عادلانه به همه آنها است؛ و هم از این دیدگاه است که دستورات سازنده ای چون وصیّت را مقرّر می دارد و به انسان این حق را می دهد که بتواند تا ۱۳ از دارایی و ثمره تلاش و کوشش خود را به سود خویش در بهترین و شایسته ترین راهها و برای نزدیکان و دوستان درخور سپاس و تقدیر وصیّت کند.

درست است که اسلام مقرّرات ارث را برای تقسیم ثروت و دارایی انسان پس از مرگ او تنظیم کرده است، امّا از آنجا که از قانون ارث تنها یک گروه از نزدیکان آنهم هر کدام به اندازه مشخّص و معلومی بهره ور می شوند، و هم از آنجا که گاه درمیان دوستان و نزدیکان، کسانی شایسته پیدا می شوند که سهم ارث آنان برآورنده نیازشان نیست و راه دیگری برای کمک به آنان لازم است، و باتوجّه به آنکه هر فردی دوستان

نیازمنـدی دارد که درخور بیشترین یاری و مساعـدت انـد، و نیز گاه انسان خواسـته ها و آرزوها و هدفهایی دارد که تا آخرین مراحل عمر نمی تواند به آنها جامه عمل بپوشاند، اسـلام و قرآن شـریف با عنایت به همه این موارد، دستور انسانساز وصیّت را قرار داده است تا انسان بخشی از ثمره تلاش و کوشش خود را در راه شایسته و بایسته ای که آرزو داشت، وصیّت کند.

بنابراین، وصیّت، امتیازی برای انسان است و بحق توجّه بسیاری به آن مبذول شده است.

پیامبر گرامی (ص) فرمود:

«ما ینبغی لامرء مُسلم اَنْ یبیت لیله الّا وصیّته تحت رأسه.»(۳۳۰)

برای انسان توحیدگرا زیبنده نیست که شب را به سحر آورد مگر اینکه وصیّت او زیر سرش باشد.

پیام دیگر این آیات شـریفه برای انسان آن است که در همه میـدانها و مراحل، درس عدالت و دادگری و پرواپیشـگی و دوری از گناه و زشتی را به او می دهد.

بـا دقّت در سه آیه شـریفه ای که بحث آنها در این بخش رفت، درمی یابیم که قرآن، نخست اصل وصـیّت را مقرّر می دارد و ازپی آن، بر احـترام به وصـیّت انسـان، عمـل درست به آن و تغییرنـدادن محتوایش تأکیـد می کنـد؛ و به دنبـال این دو دسـتور هشدار می دهد که وصیّت باید از دو ویژگی برخوردار باشد:

۱. عادلانه و انسانی باشد؛

۲. بر کارهای شایسته و سازنده راهگشا باشد.

پنجمین امام نور (ع) در این مورد می فرماید:

«من عدل فی وصیّته کان کمن تصدّق بها فی حیاته و من جار فی وصیّته لقی اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه و هو عنه معرض.»(۳۳۱)

کسی که در وصیّت خویش طریق عدالت را درپیش گیرد، بسان

کسی است که آن دارایی را در زندگی خود در راه خدا انفاق کرده است؛ و هر که بیداد ورزد، روز رستاخیز در حالی خدای را دیدار خواهد کرد که مهر پروردگار از او برگرفته شده است.

و شگفت اینجاست که پیامبر (ص) به عدالت و دادگری در وصیّت، فوق العاده بها می داد. نقل است که یکی از انصار در آستانه مرگ خود همه دارایی اش را در راه خدا انفاق کرد، آنچنانکه پس از مرگش، کودکان وی نیازمند و محروم شدند. پیامبر (ص) هنگامی که پس از بخاک سپردن میّت از این جریان مطّلع شد، برای نشان دادن نادرستی و ناعادلانه بودن کار و وصیّت او و هشدار به دیگران فرمود: اگر پیش از مراسم بخاک سپاری او از عمل نادرست و ظالمانه اش آگاه می شدم، اجازه نمی دادم او را در گورستان مسلمانان به خاک بسپارید؛ چرا که او در حقّ کودکان خویش ستم روا داشته و آنان را فقرزده و نیازمند رها کرده و حقوق آنان را، به پندار نابخردانه خود برای پاداش، تضییع کرده است(۳۳۲).

کوتاه سخن اینکه پیام آیه شریفه، سفارش به وصیّت کردن و بهره وری از دارایی است، و نیز تأکید بر اصل عدالت و دادگری و رعایت حقوق همگان در همه میدانها و مراحل، حتّی در آستانه مرگ. همچنین روشنگری می کند که انسان در وصیّت خویش، همانند دوران زندگی، ابتدا به کارهای مهمتر و سازنده تر همچون واجباتی که ترک شده یا حقوقی که جبران نشده است، سفارش کند و آنگاه به کارهای مفیدتر و شایسته تر؛ و در همه حال اصل اساسی عمل به امور سازنده و پسندیده تر را ازیاد نبرد(۳۳۳).

ترجمه ۱۸۳. هان ای کسانی که ایمان

آورده اید! روزه بر شـما نوشـته شده است؛ همانسان که بر کسانی که پیش از شما [بودند،] نوشته شده بود؛ باشد که پروا پیشه سازید.

۱۸۴. [این روزه،] روزهایی چنـد، [بر شـما مقرّر شـده است؛] امّا هر کس از شـما بیمار [و] یا در سـفر باشد، [باید افطار کند و] شماری از روزهای دیگر [را روزه گیرد؛] و کسانی [همچون بیماران و سالخوردگان که [روزه برای آنان طاقت فرساست، باید [برای هر روز] فـدیه ای بدهنـد، که [آن خوراک دادن به بینوایی است؛ و هر که کار نیکی را به دلخواه خود انجام دهـد، برای او بهتر است؛ و روزه گرفتن [گرچه مشکل باشد،] برای شما بهتر است، اگر [اثرات سازنده آن را] بدانید.

۱۸۵. مـاه رمضـان [همان ماه پربرکتی است که در آن قرآن [شـریف]- بعنوان راهنمایی برای مردم و [دربردارنـده نشانه هایی روشن از هدایت، و [میزان سـنجش و] جداسازی حق از باطل – فرو فرستاده شده است. پس هر کس از شما این ماه را دریابد، بایـد آن را روزه بدارد؛ و هر که [در آن ماه بیمار یا در سـفر باشد، [باید افطار کند و آنگاه شـماری از روزهای دیگر را [روزه بگیرد]. خـدا برای شـما آسانی می خواهد و دشواری [و رنج]برایتان نمی خواهد؛ و [این دسـتور روزه داری برای آن است که [کار بر شما آسان شود و]شمار [آن روزها] را کامل سازید و خدا را به پاس آنکه شما را راه نموده است، به بزرگی [و شکوه بستایید؛ و باشد که [او را به پاس ارزانی داشتن این نعمتهای گران سپاس گزارید.

نگرشی بر واژه ها

«صوم» در فرهنگ عرب

به معنای امساك و خودداری است؛ به همین جهت واژه «صمت» را که به مفهوم سکوت و خودداری از گفتار است، به «روزه سکوت» معنا کرده اند. امّا در اصطلاح دین، روزه عبارت است از پرهیز از ده چیز در زمان معیّن که به آنها مفطرات روزه می گویند.

«سفر» در اصل به معنای آشکارشدن است؛ و از آنجا که در مسافرت، گوشه هایی از آداب و اخلاق مردم برای انسان روشن می شود، به آن سفر می گویند.

«عدّه»: شمرده شده.

«یطیقونه» از مادّه «طوق» به معنای نهایت توانایی است؛ امّا در آیه شریفه، با توجّه به ضمیر آخر آن که به روزه برمی گردد، به این مفهوم است که انسان برای بجاآوردن فریضه روزه، نهایت توانایی خویش را بکار برد و سخت به زحمت افتد.

«شهر» به معنای «ماه» و جمع آن «شهور» و «اشهر» است. مفهوم این واژه در اصل «آشکارشدن است» و بدان جهت که هر یک از ماههای قمری با ظهور هلال پدیدار می شود، به آن شهر یا ماه می گویند.

«رمضان» در اصل از واژه «رمضی» به معنای شدّت تابش خورشید بر ریگها گرفته شده است؛ امّا در اینکه چرا به این ماه «رمضان» می گویند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عادت امّت عرب این بود که اسامی زمانها و مکانها را با توجّه به ویژگیهای آن برمی گزید؛ و چون ایّام «روزه» مصادف با تابستان و شدّت تابش خورشید بر ریگها بود، به «رمضان» نامگذاری شد.

۲. برخی برآنند که «رمضان»، یکی از نامهای الهی است و از آنجا که ماه روزه، بسیار پرشرافت و پرفضیلت است، به این نام خوانده شده است.

۳. و بعضی دیگر معتقدند که ماه روزه را بدان جهت ماه

رمضان گفته اند که روزه داری این ماه، گناهان را می سوزاند؛ و «رمضی» به معنای سوزاندن است.

«قرآن» در اصل به معنای جمع، و واژه های «قرائت » و «قاری» مترادف است؛ چرا که جمع حروف و کلمات را قرآن گویند.

«فرقان»: میزان سنجش حقّ و باطل و جداسازنده آن.

«یسر»: آسانی و سهولت.

«عسر»: سختی و مشقّت.

«لتکملوا»: برای این است که کامل کنید.

تفسیر

ماه سازندگی و برازندگی قرآن، پس از ترسیم چند دستور سازنده اخلاقی و حقوقی که در آیات گذشته ذکر آنها رفت، در این آیات به تشریح یکی از سازنده ترین برنامه های عبادی - یعنی روزه - می پردازد.

«یا ایّهاالّذین آمنوا»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید!

منظور از این جمله این است که هان ای کسانی که به اصول و فروع و مقرّرات دین ایمان آورده، آنها را پذیرفته و بر آنها گواهی داده اید!

از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود:

«لذّه ما فی النّداء ازال تعب العباده والعناء.»

لذّت روحی و معنوی خطاب و ندای خدا به انسان چنان است که آثار رنج و خستگی عبادت و سختی عمل به کارهای شایسته را از وجود انسان آگاه و باایمان می زداید.

یکی از مفسّران درمورد اینگونه نداهای قرآن می گوید: هر کجا که آفریدگار انسان، مؤمنان را بدینصورت مخاطب ساخت، ازپی آن برنامه سازنده ای را مقرّر کرد و یا بر آن بود که بندگانش را از گناه و نافرمانی هشدار دهد.

«کتب علیکم الصّیام»

روزه بر شما مقرّر شده است در اینجا این پرسش مطرح می شود که چرا بااینکه روزه بر همگان واجب است، خداوند تنها مردم باایمان را مخاطب می سازد؟

در

پاسخ به این پرسش مفسّران گفته اند: به دو جهت: نخست اینکه تنها آنان هستند که فرمان خدا را به جان می خرند و روزه می گیرند؛ دیگر اینکه عبادت و کارهای شایسته فقط از انسان باایمان پذیرفته می شود، نه از شرک گرایان.

«کما کتب علی الّذین من قبلکم»

همچنانکه بر امم قبل از شما واجب شده بود

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای گفته اند: همانگونه که روزه بر امّتهای پیشین مقرّر شده بود، بر ما نیز واجب شده است. برمبنای این نظر، این جمله از آیه شریفه، مقرّرشدن اصل روزه را بیان می کند، نه خصوصیات و شمار روزهای روزه ما و آنان را.

۲. گروهی دیگر گفته اند: منظور این است که همانطور که روزه بر ما فرض شد، بر پیروان عیسی (ع) نیز نوشته شده بود؛ امّا هنگامی که ماه رمضان با گرمای تابستان و سرمای زمستان مصادف شد، آنان وقت روزه را تغییر دادند و فصل ملایم بهار را برای آن درنظر گرفتند و بر شمار روزهای آن و ویژگیهای دیگرش افزودند.

۳. پاره ای نیز گفته اند: وقت روزه در آغاز، از بخشی از شب تا بخشی از شب بعد بود؛ که با نسخ شدن آن، ماه رمضان با همین خصوصیاتی که می شناسیم، مقرّر شد.

منظور از ترکیب «من قبلکم»، نصارا یا همه اهل کتاب است.

«لعلّکم تتّقون»

شاید که پروا پیشه سازید

جمعی در تفسیر این جمله از آیه شریفه، گفته اند که: به کمک برنامه انسانساز روزه، از گناهان دوری جویید؛ و دسته ای دیگر گفته اند: منظور این است که با روزه گرفتن، در صف پرواپیشگان قرار گیرید؛ چرا که روزه، مؤثّرترین

برنامه ای است که انسان را از گناه و زشتی بازمی دارد، همانگونه که از پیامبر (ص) نقل کرده اند که: امّت من با روزه گرفتن، بر هوا و هوس خویش چیره می شوند و به سراغ کارهای ناروا نمی روند. و از ششمین امام نور (ع) روایت کرده اند که درمورد فلسفه روزه فرمود:

«انّما فرض الصّیام لیستوی به الغنی و الفقیر و ذلک لِاَنَ الغنی لم یکن لیجد مسّ الجوع فیرحم الفقیر ...»(۳۳۴)

روزه به این دلیل واجب شد که میان ثروتمند و نیازمند برابری برقرار شود؛ و این بخاطر آن است که ثروتمند و بی نیاز طعم گرسنگی را بچشد و حقوق محرومان را رعایت کند؛ چرا که ثروتمندان هر آنچه را بخواهند، برایشان فراهم است.

آری؛ خداوند می خواهد بین بندگانش مساوات برقرار شود و طعم گرسنگی را به ثروتمندان بچشاند تا آنان به محرومان و گرسنگان بیندیشند.

«ایّاماً معدوداتٍ»

در آیه قبل، روزه و وجوب آن و مهمترین اثر سازنده اش که سرچشمه تقوا و پاکی و درستی است، ترسیم شد؛ و اینک در این آیه، برخی مقرّرات آن، بروشنی بیان می شود.

در ابتدای این آیه شریفه خاطرنشان می شود که روزه داری طاقت فرسا و سنگین نیست و مدّتی طولانی برای آن درنظر گرفته نشده، بلکه روزهایی چند و مشخّص برایش مقرّر شده است.

بعضی معتقدند که ممکن است این جمله از آیه شریفه به کم بودن آن هم اشاره داشته باشد، مانند: «دراهم معدوده».

درباره واژه «ایّام» و معنای آن دو نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد عدّه ای از مفسّران، منظور این است که روزه از هر ماه چند روز بیشتر نیست. گروهی نیز می گویند از هر ماه سه یا چهار روز روزه، که به

نظر برخی واجب بوده و به عقیده برخی دیگر مستحب، همه اینها هر چه بوده، نسخ شده است.

۲. امّا بیشتر مفسّران می گویند: منظور از واژه «ایّام مشخّص و معلوم» همان ماه مبارک رمضان است که در آیه پیش، خداوند وجوب روزه را در آن بیان فرمود، و اینک در این آیه روشن می سازد که در این ماه، روزه در روزهای معلومی مقرّر شده است و باید در همان ماه مشخّص و روزهای مقرّر روزه گرفت؛ و آنگاه در آیه بعد بصراحت اعلام می دارد که هان ای مردم! روزه مقرّر که در روزهایی معلوم باید آن را بگیرید، در ماه مبارک رمضان است؛ بنابراین آن ماه را روزه بدارید.

بنظر می رسد دیدگاه دوّم همچنانکه برخی نیز تصریح کرده اند، بهتر باشد؛ و دیدگاه نخست و اعتقاد بر نسخ، سست است و دلیلی بر آن نداریم.

«فمن کان منکم مریضاً او علی سفرٍ فعدّةٌ من ایّامٍ اُخر»

امّا هر کس از شما که بیمار و یا در سفر است، باید شماری از روزهای دیگر را [روزه بگیرد]

در این جمله از آیه شریفه، «اوعلی سفرٍ» ظرف است و بظاهر بر واژه «مریضاً» که اسم است، عطف شده؛ و این از نظرگاه ادبی صحیح نیست؛ چرا که عطف ظرف بر اسم درست نیست؛ از این رو باید آن را در تقدیر به «مسافر» که اسم است، تبدیل کرد. در اینصورت معنای آیه همان می شود که ذکر آن رفت.

این جمله از آیه شریفه، بیان می کند که روزه انسان مسافر و بیمار درست نیست؛ از این رو، باید افطار کند؛ چرا که خداوند به مجرّد اینکه انسان مسافر یا

بیمار شد، قضای آن را واجب می سازد؛ و درحقیقت، روزهای دیگر جانشین آن روزهای بیماری و مسافرت می شود.

بعضـی از دانشـمندان می گویند تقدیر آیه شریفه بدینصورت است: «فمن کان منکم مریضاً او علی سفرٍ فافطر ...» (امّا هر کس از شـما بیمار یا در سـفر باشد و روزه خود را افطار کرده باشد، قضای روزه بر او لازم است). امّا به اعتقاد ما این تقدیر درسـت نیست؛ چرا که از سـویی بـا ظـاهر آیه هماهنـگ است، و از دگرسـو بـا دیـدگاه گروهی از صـحابه که گفته انـد واجب اسـت درسفر، روزه افطار شود، و از همه مهمتر با روایات رسیده از پیشوایان نور (ع) همخوانی ندارد؛ بعنوان نمونه:

۱. از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«الصّائم فی السّفر کالمفطر فی الحضر.»

کسی که در سفر روزه بگیرد، بسان کسی است که در وطن خویش آن را افطار کرده است.

۲. از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که:

«الصّائم فی السّفر فی شهر رمضان کالمفطر فیه فی الحضر.»

کسی که در ماه مبارک رمضان در مسافرت روزه بگیرد، همانند کسی است که روزه اش را در وطن خود افطار کرده است.

۳. ونیز از آن پیشوای فرزانه آورده اند که:

«لواَنّ رجلاً مات صائماً فی السّفر لما صلیتُ علیه.»

اگر کسی در مسافرت روزه بگیرد و روزه دار از دنیا برود، من بر او نماز نمی خوانم.

۴. و از پیـامبر گرامی (ص) نقـل کرده انـد که فرمود: هر که مسـافرتش برای شـکار و یا در راه گناه نباشـد، بر اوست که روزه خود را افطار کند و نمازش را شکسته بخواند.

از «عمر» آورده اند که به مردمی که در مسافرت روزه گرفته بودند، دستور داد

روزه خود را دوباره بگیرند. و مردی به نام «یوسف بن حکم» نقل کرده است که از «عمر» درمورد روزه در مسافرت پرسیدم؛ گفت: اگر به کسی انفاق و بخشش کنی و او آن را باز گرداند، آیا برای تو خوشایند است؟ افطار روزه در سفر، درحقیقت احسانی از خدا به انسان است؛ پس باید در مسافرت افطار کرد و آنگاه قضای آن را گرفت.

«و علی الّذین یطیقونه»

به اعتقاد بیشتر دانشوران، ضمیر در آخر فعل به «صوم» برمی گردد؛ و معنای آیه این است که خدا به کسانی که توان روزه گرفتن ندارند، اختیار داده است که میان روزه گرفتن با زحمت و مشقّت یا پرداخت کفّاره روزه بجای آن، یکی را برگزینند؛ چرا که مردم آن روزگاران هنوز به روزه داری عادت نکرده بودند. امّا پس از مدّتی این دستور نسخ شد و این آیه شریفه فرود آمد که:

«فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ...»(۳۳۵)

هر که در ماه رمضان در شهر و دیار خود حاضر بود و بیمار و مسافر نبود، بر اوست که روزه بدارد.

برخی دیگر از مفسّران ضمیر در «یطیقونه» را به واژه «فدیه» برگردانده و آیه شریفه را بدینگونه معنا کرده اند: «و برکسانی که توانایی پرداخت فدیه دارند ...»

در اینکه «الّذین یطیقونه» (کسانی که توانایی دارند)، چه کسانی هستند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای معتقدند منظور همه آنهایی هستند که در آغاز فرود آیات مربوط به روزه، اختیار داشتند که یکی از این دو را برگزینند: روزه گرفتن یا پرداخت کفّاره. که پس از مدّتی، این دستور با آمدن آیه و دستور دیگری نسخ شد.

۲. به اعتقاد گروهی دیگر، این

گزینش تنها از آن زنان باردار و شیرده و مردان سالخورده بود که پس از مدّتی، دو گروه اوّل و دوّم از این دستور استثنا شدند و گروه سوّم باقی ماندند.

۳. پاره ای نیز بر این عقیده اند که خطاب آیه شریفه کسانی است که نخست توانایی روزه داشته و آنگاه ناتوان شده اند. با این بیان، نسخ و جایگزینی دستوری با فرمان دیگر، پیش نیامده است.

از ششمین امام نور (ع) در این مورد نقل کرده اند که فرمود: منظور از این گروه، کسانی هستند که نخست توانایی روزه داشته، و سپس بر اثر پیری یا بیماری ناتوان شده اند؛ که وظیفه آنان، پرداخت فدیه است، و آن عبارت است از انفاق روزی یک «مد» غذا برای هر روز.

همچنین از آن گرانمایه عصرها و نسلها آورده اند که: منظور از این گروه، کسانی هستند که در ماه رمضان به سبب بیماری، روزه خود را می خورند و پس از ماه رمضان سلامتیشان را بازمی یابند، امّا تا فرارسیدن رمضان آینده، قضای روزه های خود را نمی گیرند. اینان باید قضای روزه های خود را بگیرند و برای هر روز نیز یک «مد» کفّاره بدهند.

«فديةٌ طعام مسكينٍ»

درمورد مقدار «فدیه»، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. دانشمندان عراق گفته اند: مقدار آن برای هر روز حدود سه کیلو است.

۲. امّا شافعی بر این اعتقاد است که برای هر روز، یک «مد» غذا مقرّر شده است.

به نظر مؤلّف، کسی که توانایی مالی دارد، باید برای هر روز، دو «مد» غذا بپردازد که هر «مد» حدود ده سیر است؛ و در صورتی که نتوانست، یک «مد» نیز کافی است.

فمن تطوّع خيراً فهو

خیرٌ له»

و هر که کار شایسته و نیکی را به دلخواه خود انجام دهد، برای او بهتر است در مفهوم و ماهیت واژه «خیر» به معنای «خوبی و نیکی»، بحث هست:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که به بیشتر از یک انسان غذا دهد.

۲. و برخی برآنند که به یک بینوا، بیشتر از یک خوراک، غذا بدهد.

۳. پاره ای معتقدند تفسیر آیه این است که با دادن غذای بیشتر، کار شایسته ای انجام دهد.

۴. و از دیدگاه گروهی دیگر، منظور این است که هم روزه بگیرد و هم فدیه بدهد.

۵. و به اعتقاد دسته ای، منظور این است که در همه میدانها و مراحل، نیکی و شایستگی را پیشه خود سازد.

«و ان تصوموا خیرٌ لکم ان کنتم تعلمون»

و اگر نیک بیندیشید و خوب بدانید، روزه گرفتن برای شما از کفّاره دادن بهتر است جمعی در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند که: «اگر بدانید که بهترین و پرفضیلت ترین کارها چیست».

یادآور می شود که آیه شریفه به این واقعیت اشاره دارد که انجام دادن هرکاری درگرو توانایی و داشتن امکانات است و توانایی بر هر کاری، پیش فرض انجام دادن آن کار است.

«شهر رمضان الّذی انزل فیه القرآن»

ماه رمضان، همان ماهی است که قرآن در آن فرو فرستاده شده است در آیه نخست این بحث (آیه ۱۸۳) گذشت که قرآن اصل مقرّرشدن روزه را ترسیم فرمود؛ و در آیه دوّم پس از آن روشن ساخت که روزه گرفتن نه برنامه همیشگی بلکه در روزهایی معلوم خواهد بود؛ و اینک در این آیه بصراحت اعلام می دارد که آن روزهای معیّن که خداوند

روزه را در آنهـا واجب فرموده و آن را مـاه تقوا، برکت، مهر، خودسـازی و سرچشـمه نور و پرواپیشـگی قرار داده، ماه رمضان است. و ممکن است این جمله از آیه شریفه، مبتدا برای خبر بعدی باشد.

آری؛ در این ماه پرارج است که خداوند قرآن شریف را بر قلب مصفّای پیامبر (ص) فرود آورده است؛ همان کتابی که اساس دین و آیین و سرچشـمه ایمان و تقوا و تضـمین کننـده رسـتگاری انسانهاست. و بـدین جهت این ماه بر دیگر ماهها، شـرافت و برتری ویژه ای دارد، و هم از این روست که برنامه عبادی و انسانساز روزه در آن مقرّر شده است.

مفسّران در این مورد که منظور از نزول قرآن شریف در این ماه خدا چیست، نظرهایی ارائه داده اند:

۱. عـدّه ای گفته انـد: همه قرآن شـریف در شب پربرکت «قـدر» به آسـمان دنیای ما فرود آمـد؛ و آنگاه در مدّت بیست سال، هماهنگ با پیشـرفت دین و تحوّلاتی که در جامعه نوبنیاد پدیـد می آمد، بتدریج بر قلب پاک آن تحمّل آفرین و نجات بخش راستین نازل شد.

این دیدگاه را مفسّران از شمشمین امام نور (ع) روایت کرده اند.

۲. دیدگاه دوّم این است که آغاز فرود قرآن از شب قدر بود، و در آن شب بود که فرشته وحی آیاتی از قرآن را بر قلب پاک پیام آور عدل و تقوا نازل کرد.

۳. دسته ای دیگر معتقدند که: در شب مبارک «قدر»، آفریدگار هستی آنچه از آیات را که برای هر سال مورد نیاز جامعه بود، بر آسمان دنیا فرو فرستاد؛ و آنگاه آنها را بتدریج بر پیام آور خویش نازل فرمود تا فرد و خانواده ها و جامعه را رهنمون

شود.

در این مورد از پیامبر گرامی (ص) روایت کرده اند که فرمود: ماه رمضان، ماه خداست. در سوّم این ماه بود که صحف ابراهیم (ع) بر او فرود آمد؛ در ششم و سیزدهم آن، تورات موسی(ع) و انجیل عیسی(ع) بر آن دو پیامبر بزرگ نازل شد؛ و در هیجدهم و بیست و چهارم این ماه پربرکت زبور بر پیام آور خدا داوود(ع) و فرقان بر محمّد(ص) فرو فرستاده شد.

۴. و پاره ای از مفسّران را نیز اعتقاد بر آن است که منظور از «الّذی انزل فیه القرآن» این است که: ماه رمضان ماهی است که در آن، پروردگار قرآن را نازل کرد و لزوم و وجوب روزه به همراه مقرّرات و اصول آن را در این کتاب پربرکت به تصویر کشید.

«هدیً للنّاس و بیّنات من الهدی والفرقان»

قرآن کتابی است که سرچشمه هدایت برای مردم است و در برنامه ها، دانشها و بینشهایی که مردم را بدانها موظّف می سازد، هدایتگر و راهنمای آنان است. این کتاب، دربردارنده نشانه های روشن و روشنگری از هدایت و میزان و معیار حقّ و باطل و جداسازی درست از نادرست است.

از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود: «قرآن نام تمامی کتابهای خداست؛ و فرقان، نام بخشی از مقرّراتی که مردم باید بدانها عمل کنند».

در اینکه چرا قرآن کریم در این آیه شریفه، دوبار با عنوان کتاب «هدایت» وصف شده و آیا میان این دو هدایت تفاوتی است، مفسّران دو نظر ارائه داده اند:

۱. بعضی معتقدند که هدایت نخست، عبارت است از رهنمود و هدایت از گمراهی و نادانی به سوی حقّ و آگاهی؛ و هدایت دوّم به معنای بیان حلال و

حرام یا ارزشها و ضدّارزشها است.

۲. و برخی برآنند که منظور از راهنمایی و هدایت نخست، رهنمود به سوی آگاهیها و دانشهایی است که مردم به فراگرفتن و آموختن آنها موظّف شده اند، و مقصود از هدایت دوّم، ترسیم سرگذشت انسانساز پیام آوران و سیر فرود کتابهای آسمانی و ادیان توحیدی است.

ماه نزول قرآن پنجمین امام نور(ع) از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده است که آن حضرت در روز جمعه و در آستانه ماه پربرکت خدا، ضمن سخنانی جانبخش، پس از ستایش خدا و سپاس از نعمتهای او، ازجمله فرمود:

«... ایّهاالنّاس! انّه قد اظلّکم شهرٌ فیه لیله خیرٌ من الف شهر و هو شهر رمضان، فرض اللّه صیامه و جعل قیام لیله فیه بتطوّع صلاه کمن تطوّع بصلاه سبعین لیله فیما سواه من الشهّور...»

... هان ای مردم! هم اینک در پایان ماه شعبان، ماهی بر شما سایه افکنده است که در آن، شبی قراردارد که از هزار ماه برتر و پرفضیلت تر است. کسی که یک شب از این ماه را به عبادت خدا بپردازد، مانند کسی است که در ماههای دیگر هفتاد شب را به شب زنده داری و نماز سپری کرده است؛ و پاداش کسی که کار مستحبّ شایسته ای را در آن انجام دهد، به اندازه پاداش عبادت واجبی است که در دیگر ماهها بجا آورد؛ و آنکه عبادت یا کار شایسته واجبی در این ماه انجام دهد، بسان کسی است که در ماههای دیگر هفتاد عبادت واجب از واجبات و مقرّرات خدا را بشایستگی بجا آورده است.

هان ای بندگان خدا! ماه خدا ماه شکیبایی است، و پاداش آن بهشت پرطراوت و زیبای خداست؛ ماه

یاری رساندن به نیازمندان است؛ و ماهی است که خداوند روزی مردم باایمان را در آن فراوان می سازد.

اجر کسی که بنده باایمانی از بندگان خدا را در این ماه افطار دهد، هم اندازه پاداش آزادساختن بنده ای در راه خداست؛ و افزون بر آن، گناهانش نیز بخشوده می شود.

سخنان پیامبر(ص) که به اینجا رسید، فردی برخاست و گفت: ای پیامبر خدا! همه ما آن توان مالی را نداریم که به بندگان خوب خدا افطار دهیم. در این مورد، تکلیف چیست؟

پیامبر (ص) فرمود:

خدایتان سرچشمه بخشایش و مهر است؛ آنکه بر افطاردادن قدرت ندارد، اگر برای تقرّب به خدا، مقداری شیر یا شربتی گوارا و یا دانه ای خرما نیز بدهد، همان پاداش به او ارزانی خواهد شد.

هان ای مردم! کسی که در این ماه، کار کارگر و خدمتگزارش را سبک سازد، خدای پرمهر و بنده نواز در روز رستاخیز، حساب اعمال او را سهل و آسان می سازد.

هان ای مردم! ماه رمضان، ماهی است که آغاز آن رحمت و بخشایش، میانه آن آمرزش و مغفرت، و پایانش فرصت پذیرفته شدن دعاها و نجات از آتش دوزخ است.

بندگان خدا! شما در این ماه بندگی و اخلاص، از انجام دادن چهار کار شایسته، بی نیاز نخواهید بود؛ با انجام دادن دو کار از آنها، رضایت و خشنودی خدا را فراهم می آورید، و به پاداش دو کار دیگر نیز نیازمندید.

امّا آن دو کار که خشنودی خدا را درپی دارد، یکی گواهی از ژرفای جان به یکتایی و بی همتایی خداست، و دیگر ایمان و اقرار به رسالت پیام آورش.

و آن دو عمل که از انجام دادن آنها بی نیاز نخواهید بود، یکی خواستن

خواسته ها با همه وجود و اخلاص از بارگاه خداست که ازجمله آنها بهشت پرطراوت اوست؛ و دیگر درخواست نجات از آتش سوزان دوزخ و پناه بردن به آفریدگار هستی از شعله ها و شراره های دردناک آن.

و نیز در روایت دیگری سلمان، از آن گرانمایه جهان هستی نقل کرده است که فرمود:

«... فاستکثروا فیه من اربع خصال...»

هان ای بندگان خدا! در این ماه، از چهار ویژگی و انجام دادن کارشایسته بی نیاز نخواهید بود. با دو ویژگی و انجام دادن دو کار شایسته و بایسته، خشنودی پروردگارتان را بدست می آورید؛ و با دو ویژگی و کار دیگر، به آرزوها و خواسته های خود می رسید. از این رو، به این چهار امر اساسی همّت گمارید.

امّا آن دو عمل که خشنودی خدا درگرو آن است، عبارتند از: گواهی خالصانه و از ژرفای جان به یکتایی خدا؛ و دیگر، آمرزش خواهی از بارگاه او.

و آن دو کار که ناگزیر از انجام دادن آنها هستید، یکی درخواست بهشت از خدا، و دیگر طلب نجات از آتش دوزخ است.

آنگاه افزود:

هان ای بندگان خدا! بهوش باشید که در این ماه خدا، خواب روزه داران بسان عبادت و پرستش خداست، و سکوت آنان به منزله ستایش او. در این ماه، دعاهای روزه داران برآورده خواهد شد، و پاداش کارهای شایسته آنان، دو چندان خواهد بود.

«فمن شهد منکم الشّهر فلیصمه»

پس هرکس از شما [مردم باایمان ، ماه رمضان را در وطن خویش دریابد، باید روزه بدارد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. گروهی از مفسّران می گویند: منظور این است که هرکس در شهر و وطن

خود حضور داشت، بر اوست که روزه بگیرد.

با این بیان، «الف و لام» در «الشّهر»، به ماه رمضان اشاره دارد.

از پنجمین امام نور (ع) در تفسیر این جمله پرسیدند؛ و ایشان فرمود: «هرکه در ماه رمضان در وطن خود حضور داشته باشد، باید روزه بگیرد؛ و هرکس در سفر باشد، بر اوست که افطار کند.

و از امیر مؤمنان (ع) نیز همین دیدگاه دریافت شده است.

۲. و به اعتقاد عدّه ای دیگر، منظور این است که: هرکس ماه خدا را بنگرد و در وطن خویش حضور داشته باشد، باید روزه بگیرد. و این جمله از آیه شریفه درحقیقت اختیار گزینش روزه داری یا پرداخت فدیه را که گروهی از آیه دریافت می دارند، رد و حکم صدر آیه را نسخ می کند.

یادآور می شود که درصورت نسخ یک دستور و جایگزین شدن دستوری دیگر بجای آن، لازم نیست که دو آیه ناسخ و منسوخ، از هم جدا باشند؛ بلکه می توانند نزدیک هم باشند و در تلاوت به هم پیوند داشته باشند.

به عقیده مؤلّف، دیدگاه نخست بهتر و استوارتر است.

«و من کان مریضاً او علی سفرٍ فعدّةٌ من ایّامٍ اُخر»

و هرکس در آن ماه بیمار یا در سفر باشد، باید افطار کند و آنگاه شماری از روزهای دیگر را روزه بگیرد

معیار در بیماری به اعتقاد مفسّران در آن نوع بیماری که با روزه گرفتن بیم شدّت یافتن آن می رود، باید افطار کرد.

از ششمین امام نور (ع) پرسیدند که مرز و معیار بیماری که انسان می تواند افطار کند، چیست؟

و آن گرانمایه جهان هستی فرمود:

«... فان وجد ضعفاً فلیفطر و ان

وجد قوّةً فلیصم.»

انسـان خود در این مورد امین است و موضوع به خود وی وانهـاده شـده است؛ به این معنـا که اگر بیمار توان روزه داری را در خویشتن می بیند، باید روزه بگیرد، و اگر احساس ناتوانی می کند، باید افطار کند.

و نیز آورده اند که: اگر بیماری به گونه ای باشد که انسان نتواند به اندازه نمازخواندن بایستد، مجاز است که افطار کند.

بـا این بیـان، درمیـان مفسّـران درمورد میزان و مرز بیمـاری که در آن می توان افطـار کرد، اختلاف نظر وجود دارد و دیـدگاه هماهنگی در این زمینه نیست.

معیار در مسافرت در اینکه در چه میزان و نوعی از سفر می توان روزه را افطار کرد نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. مفسّـران و دانشـمندانی که در تفسـیر قرآن، از مکتب و روایات خاندان وحی و رسالت الهام می گیرند، می گویند: چنانچه سفر کسی روا و درست باشد، میزان هشت فرسخ است و هنگامی که به این مرز رسید، باید افطار کند.

۲. شافعی و پیروانش، ۱۶ فرسخ را در این مورد، میزان گرفته اند.

۳. و برخی نیز ۲۴ فرسخ را.

در تفسیر «فعّدهٌ من ایّامٍ اُخر» نیز نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. گروهی برآننـد که «شـماری از روزهای دیگر» به این معناست که پس از بازیافت سـلامتی خویش، بیـدرنگ بایـد به تعداد روزهایی که روزه نگرفته است، روزه بدارد.

۲. پاره ای دیگر معتقدند که برای گرفتن قضای روزه، فرصت کافی دارد، و هرگاه روزه بگیرد، بسنده است.

۳. و به اعتقاد پیروان خاندان وحی و رسالت، فرصت آن تا فرارسیدن رمضان آینده است.

با این بیان، اگر سلامت خود را بازیافت و در فرصتی

که مقرّر شده است، قضای روزه هایش را نگرفت، باید پس از آن، هم قضای این روزه ها را بگیرد و هم فدیه بدهد.

«یریداللّه بکم الیسر و لایرید بکم العسر»

خداوند برای شما آسایش و راحتی می خواهد، نه رنج و سختی این جمله از آیه شریفه بیانگر آن است که کارهایی که مردم انجام می دهند یا توان انجام دادن آن را دارند، بر دو بخش قابل تقسیم است: کارهای آسان و کارهای سخت و طاقت فرسا. و خدای پرمهر، انجام دادن و یا ترک کردن کارهایی را از بندگان می خواهد که آسان و سازنده است و برخلاف پندار پاره ای، کارهایی را که در توان آنان نیست، از آنان نمی خواهد.

«ولتکملواالعدّه و لتکبّرواﷲ علی ماهدیکم»

جمله نخست این قسمت از آیه شریفه را که می فرماید «تا شماره مقرّر روزه را کامل سازید»، به چند گونه می توان معنا کرد:

۱. خداوند آنچه را که بر شما آسان است، می خواهد؛ پس روزهایی را که بیمار و یا در سفر بودید و افطار کردید، اینک کامل سازید تا روزه های ادا و قضای شما با تعداد روزهای ماه رمضان برابری کند.

۲. برای اینکه عدد روزه های ماه رمضان کامل شود، اجازه افطار و آنگاه دستور قضای روزه به شما داده شد.

۳. افراد سالم که ماه رمضان را در وطن خود حضور دارند، روزه را کامل می گیرند؛ و بیماران و مسافران نیز با قضای روزه های خویش در فرصتهای دیگر، آن را کامل می سازند.

«ولعلّکم تشکرون»

و از اینکه خداوند شما را راه نمود، او را بزرگ و پرشکوه بدارید، و سپاس او را بجا آورید.

پرتوی از آیات برنامه انسانساز روزه

و عبادات مربوط به ماه مبارك رمضان، اگر به گونه ای که قرآن و روایات ترسیم کرده اند، انجام پذیرد، اثرات شگرفی در زندگی فرد و خانواده و جامعه روزه دار و پایبند به مقرّرات روزه، برجای می گذارد؛ که در زیر، به پاره ای از مهمترین آنها اشاره می شود:

۱. رابطه روزه و پرواپیشگی روزه، عامل مؤثّر و سازنده ای در پرورش روح پروا و پرواپیشگی در سازمان وجود انسان است؛ چرا که انسان هنگام روزه، با وجود گرسنگی و تشنگی و دسترسی به انواع نعمتها، فقط برای آنکه فرمان خدا را انجام دهد، از همه لذّتها و بهره وریها چشم می پوشد و شکیبایی و پایداری پیشه می کند و می کوشد تا با همه وجود با انواع کششها و تمایلات به مقابله برخیزد و برای همیشه ثابت کند که او فرمانده است و آنها فرمانبردار؛ او در سازمان وجود خویش تصمیم گیرنده است و آنها ابزار کار او برای پیمایش راه رشد و تعالی، و هرگز به اسارت آنها تن نخواهد سپرد. و درست در این شرایط است که انسان می تواند به ارزشها آراسته شود، خود را از ضدّ ارزشها بپالاید و از آنها دوری جوید. و پروای از خدا نیز همین است.

۲. روزه و حسّ انسان دوستی روزه و رمضان، افزون بر نیرومندساختن اراده انسان و حاکمیت بخشیدن به او دربرابر کششها، حسّ دگردوستی و مردم خواهی و نوع پروری را در سازمان وجود او شکوفا می سازد و وی را به مقامی می رساند که درد و رنج، گرسنگی و تشنگی و بیماری و بی دارویی، و نداشتن امکانات را در دیگران، بسان مشکل خویش می نگرد و با همه توان به یاری

آنان می شتابد تا رنج و محرومیت را از زندگی آنان بزداید.

ششمین امام نور (ع) در اشاره به این اثر سازنده روزه می فرماید:

«انّما فرض اللّه الصّیام لیستوی به الغنی والفقیر...»(۳۳۶)

خداوند روزه را بدان سبب مقرّر داشت که با آن، میان توانگر و بینوا برابری ایجاد کند؛... زیرا توانگران از آن رو که هرچه بخواهند، برایشان فراهم است، طعم دردناک گرسنگی را نمی چشند و خدای پرمهر اراده فرموده است تا ازطریق روزه، طعم گرسنگی و تشنگی و محرومیّت را به آنان بچشاند و آنان را به یاد همنوعان خویش بیندازد...

۳. روزه و سلامت جسم و جان همانگونه که تغذیه ناقص و محرومیت از غذاهای لازم، آفت سلامت جسم و جان است، زیاده روی در مصرف نیز سلامت جسم و جان را بخطر می اندازد؛ و بهترین راه مبارزه با این خطر، نوعی امساک و روزه داری است.

پیامبر گرامی (ص) در این مورد می فرماید:

«صوموا تصحّوا.»(۳۳۷)

روزه را آنگونه که شایسته است بگیرید تا سالم و بانشاط باشید.

و نیز فرمود:

«المعده بیت کُلَّ داء والحمیه رأس کلّ دواء.»

معده انسان مرکز همه دردهاست و امساک بهترین دارو برای بازیافتن سلامت است.(۳۳۸)

ترجمه ۱۸۶. و چون بندگانم درباره من از تو بپرسند [و در جستجوی خدا و به یاد او باشند، بگو:] من بسیار نزدیکم، [و] دعای دعاکننده [و نیایشگر]را - آنگاه که مرا بخواند - پاسخ خواهم داد؛ پس بر آنان است که دعوت [انسانساز] مرا گردن نهند و به من ایمان آورند؛ باشد که راه یابند [و به اوج نیک بختی و کمال پرکشند].

نگرشی بر واژه ها

«اَجابَ و استجاب»: از دیدگاه واژه شناسان،

این دو واژه از اصل «جوب» برگرفته شده اند و معنای هر دوی آنها، بریدن و قطع کردن است؛ و بدان جهت که پاسخ دهنده به سؤال، سخن پرسش کننده را قطع می کند، به آن جواب می گویند. برخی از دانشمندان نیز میان این دو واژه تفاوت نهاده اند و «استجاب» را به «انقاد» یا «گردن نهاد» معنا کرده اند.

«یرشدونَ»: رشد یابند، به راه راست و درست برسند. این واژه از «رشد» که متّضاد «انحراف و گمراهی» و به معنای راستی و درستی است، برگرفته شده است.

شأن نزول در شأن نزول این آیه شریفه، دو روایت رسیده است که اندکی با هم تفاوت دارند، امّا در اصل به یک حقیقت بازمی گردند:

۱. مردی از خداجویان و خداپرستان به پیشگاه پیامبر (ص) شرفیاب شد و پرسید: ای پیامبر خدا! آیا خدا به ما نزدیک است و من می توانم آهسته و آرام با او به نیایش و راز و نیاز بپردازم، یا دور است و ناگزیر باید با صدای بلند و رسا او را بخوانم؟

پیامبر گرامی (ص) لب به سخن نگشوده بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای او فرود آمد و پاسخ آن انسان خداجو و همه خداجویان عصرها و نسلها را داد.

۲. گروهی از خداجویان به حضور پیامبر (ص) شرفیاب شدند و پرسیدند: ای پیامبر خدا! شما که پیام آور خداوند و آموزگار ما هستی، به ما بگو که به هنگام نیایش و راز و نیاز، پروردگار خویش را چگونه بخوانیم؟ آهسته و نیایشگرانه یا با صدای رسا؟

و آنگاه بود که در پاسخ آنان، این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

نیایش با خدا

در آیات قبل، از روزه،

بعنوان برنامه ای جامع و کامل برای پالایش جسم و جان سخن رفت و گفته شد که انسان به کمک این فریضه واجب خویشتن را از آنچه ناپسند و نارواست، پاك و پاکیزه می سازد و شایستگی تقرّب به خدا را می یابد؛ و اینك در این آیه شریفه، یکی از بهترین و نزدیکترین راههای ارتباط انسان با خدا، یعنی نیایش و دعا و مناجات، به تصویر کشیده می شود و به شرایط و رازهای برآورده شدن خواسته ها و دریافت پاسخ دعاها اشاره می رود و نشان داده می شود که همه عبادتها و برنامه ها، قالب و ظاهری دارند، امّا روح همه آنها تقرّب به خداست.

«و اذا سألك عبادی عنّی فانّی قریبٌ»

روی سخن این آیه شریفه، پیامبر نیایش و مهر است؛ می فرماید: «هان ای پیامبر ما! هرگاه بندگانم درباره من از تو بپرسند، به آنان بگو: من بسیار نزدیک هستم...».

با تعمّق در آیه شریفه، این حقیقت دریافت می شود که از پیامبر گرامی (ص) درباره صفات خدا پرسیده اند؛ چرا که پاسخ رسیده است: من به آنان نزدیک هستم. و بدینوسیله روشن می سازد که خدا جسم نیست و مکان ندارد، زیرا اگر مکان داشت، به نیایشگران نزدیك نبود.

عدّه ای معتقدند تفسیر آیه مبارکه این است که من در پاسخ به دعا و اجابت خواسته های آنان، درصورتیکه مصلحت آنان باشد، بسرعت و بسیار فوری عمل می کنم. و پاره ای نیز با نفی این دیدگاه، می گویند: منظور این است که «من ندا و نیایش کسی را که مرا بخواند، بسان کسی که نزدیك باشد، می شنوم».

«اجیب دعوهالدّاع اذا دعان»

و دعای دعاکننده و نیایشگر را - هنگامی که مرا بخواند و راز دل

و خواسته خود را به من بگوید - اجابت می کنم.

«فلیستجیبوا لی»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاههای مفسّران متفاوت است:

۱. برخی برآنند که منظور این است که: در آنچه آنان را بدان فراخوانده ام، باید فراخوان مرا پاسخ مثبت دهند.

۲. و بعضی می گویند: مقصود این است که: باید گوش به فرمان حق باشند؛ دستورات او را با همه وجود بکار بندند و از آنچه او نهی فرموده و هشدار داده است، دوری جویند.

۳. دسته ای دیگر در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند که: باید با فرمانبرداری خالصانه و همه جانبه از من، دعوت زندگیساز مرا پاسخ دهند.

۴. و پاره ای نیز این جمله از آیه شریفه را بدینگونه معنا کرده اند که: بندگانم باید مرا بخوانند.

از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«اعجزالنّاس من عجز عن الدّعاء و ابخل النّاس من بخل بالسّلام.»

ناتوان ترین مردم کسی است که از دعا و نیایش با خدا ناتوان باشد و خود را از این نعمت گران محروم سازد؛ و تنگ چشم ترین انسانها کسی است که در سلام به دیگران بخل ورزد.

«ولیؤمنوا بی لعلّهم یرشدون»

و باید به من ایمان آورند؛ باشد که راه یابند

در تفسیر این جمله، از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود: منظور این است که مردم باایمان باید یقین بیاورند که تنها من توانایی آن را دارم که خواسته هایشان را برآورم و نیایشهایشان را بشنوم.

چگونه؟

با توّجه به آنچه در تفسیر این آیه شریفه آمد، این پرسش به ذهن متبادر می شود که ما در زندگی روزمرّه شاهدیم که بسیاری از مردم خدای را می خوانند و

دعا می کنند، امّا خواسته های آنان برآورده نمی شود. این موضوع چگونه با آیه شریفه سازگار است؟

پاسخ واقعیت این است که دعای خالصانه و از دل برخاسته هیچ انسانی، چنانچه خواسته اش با حکمت پروردگار هماهنگ و در راستای حقّ و عدالت باشد و برای نیایشگر و دیگران تباهی ایجاد نکند، بی پاسخ نمی ماند. خداوند چنین دعایی را می شنود و خواسته مطرح شده در آن را براساس حکمت خویش، گاه بیدرنگ و گاه دیرتر، برمی آورد. امّا نباید فراموش کرد که دعای شایسته و بایسته شرایطی دارد که از جمله آنها این است که نباید تنها از زبان برخیزد، بلکه باید از ژرفای جان سرچشمه گیرد و زبان ترجمان دل باشد.

پرسشی دیگر

وقتی می دانیم که آفریدگار هستی براساس حکمت خویش کارها را تدبیر می کند و خواسته ها را برمی آورد و آنچه باید، انجام می دهد، پس دعای ما و اجابت او چه مفهومی دارد؟

پاسخ در پاسخ این پرسش، دقّت در دو نکته ای که خواهد آمد، ضروری است:

۱. دعا و نیایش، عالی ترین جلوه پرستش و نشان دهنده روح فرمانبرداری از آفریدگار هستی است؛ و نیایشگر حقیقی، پرستنده واقعی خدا و کارش عبادت است. درنتیجه، دعا و نیایش، مفهومی بلند و سازنده دارد، خواه خواسته انسان برآورده شود یا نشود.

۲. بسیار اتّفاق می افتد که پرستش و نیایش شرایط و مصلحتی پدید می آورد که ازطریق آن، خواسته انسان با حکمت پروردگار هماهنگ می شود و آنگاه خداوند آن را برآورده می سازد.

در این مورد، از پیامبر گرامی (ص) نقل کرده اند که فرمود:

«ما من مسلم دعااللّه بدعوهٍ لیس فیها قطیعه رحمٍ ولا اثمٍ الّا اعطاه اللّه بها احدی خصالٍ ثلاث:

امّا اَنْ یعجّل دعوته؛ و امّا اَنْ یؤخّر له فی الآخره؛ و امّا اَنْ یدفع من السّوء مثله.»

هر انسان توحیدگرایی خدای را بخواند، چنانچه در دعای خویش قطع رحم یا گناهی نخواهد، آفریدگار هستی یکی از این سه نعمت را به او ارزانی می دارد:

۱. دعای او بیدرنگ اجابت می شود؛

۲. در سرای آخرت به خواسته اش می رسد.

۳. درپرتو آن دعا و نیایش، رویداد تلخ و گرفتاری سختی که قرار بود برایش اتّفاق بیفتد، برطرف می شود.

و نیز از آن حضرت روایت کرده اند که فرمود:

«... فانّی احبّ لاازال اسمع صوته...»

بسیار می شود که بنده ای از بندگان خدا دعا می کند و خواسته ای از بارگاه خدا می خواهد؛ امّا بدان دلیل که آفریدگارش او را دوست دارد، به فرشته امین پیام می دهد که در برآوردن خواسته بنده ام شتاب مکن، چرا که من دوست دارم همواره صدای نیایش او را بشنوم. و نیز چه بسیار اتّفاق می افتد که بنده ای دعا می کند و از آنجا که خداوند بر او خشم گرفته است، به فرشته امین دستور می دهد که خواسته اش را برآورد، چرا که نمی خواهم صدای او را بشنوم.

همچنین از امیر مؤمنان (ع) نقل کرده اند که فرمود:

«ربّما اخّرت عن العبد اجابهالدّعا لیکون اعظم لأجرالسّائل...»

گاه برای آنکه پاداش دعا کننده پرشکوه تر شود و او بهتر و کاملتر به آرزوی خویش برسد، برآمدنِ خواسته اش به تأخیر می افتد.

و نیز از «ابراهیم بن ادهم» – یکی از دانشوران مسلمان – پرسیدند: چرا هنگامی که دعا می کنیم، خواسته هایمان برآورده نمی شود؟

و او پاسخ داد: بدان دلیل که شما مردم خدای را شناخته اید، با وجود این، فرمانش را

در زندگی بکار نمی گیرید؛ به پیامبر ارادت دارید، امّا او را الگو و سرمشق زندگی خود قرار نمی دهید؛ قرآن را دریافت داشته اید، ولی مقرّراتش را اجرا نمی کنید؛ نعمتهای رنگارنگ خدا را می خورید، لکن سپاس ارزانی دارنده آنها را بجا نمی آورید؛ به بهشت اعتقاد دارید، بااینحال برای بدست آوردنش نمی کوشید؛ از آتش دوزخ آگاهید، مع الوصف برای نجات از آن تلاش نمی کنید؛ شیطان را شناخته اید، امّا با او کارزار نمی کنید بلکه مطیع او هستید...

پرتوی از این آیه شریفه از شورانگیزترین و پرشکوه ترین راههای ارتباط انسان با آفریدگارش، دعا و نیایش و راز و نیاز با آن بی نیاز است.

نیایش نه تنها از ظریف ترین جلوه های پرستش و عبادت است، بلکه روح و جان و محتوای غنی و پربار آن، دلیل نمایان توحیدگرایی و یکتاپرستی و از نشانه های عشق به خدا و رابطه بسیار نزدیک و دوستانه با اوست.

نیایش، بهترین و برترین کار شایسته،

دلنشین ترین سخن و پسندیده ترین حال و هوا،

کلید بخشایش خدا به بندگان شایسته،

عامل هر نیکی و خیر و برکت،

نردبان ترقّی و تکامل،

سلاح ایمان آوردگان و راه و رسم پیامبران،

و پیوند قلب و جان با سرچشمه هستی است.

به همین جهت است که وقتی بندگان خدا از پیامبر او می پرسند که چگونه او را بخوانند، با او راز و نیاز کنند و خواسته ها و نیازهای خویش را به بارگاه او برند، در پاسخ پرسش آنان این آیه شریفه فرود می آید که:

«وَ اِذا سَأَلَکَ عِبادی عَنّی فَاِنّی قَریبٌ اُجیبُ دَعْوَهَالدّاعِ اِذا دَعانِ...»

و هنگامی که بندگانم از تو درباره من بپرسند، بگو: من به آنان بسیار نزدیک هستم و دعای هر نیایشگری را

که مرا بخواند، می شنوم و به آن پاسخ خواهم داد...(۳۳۹)

ترجمه ۱۸۷. در شب [ماه روزه داری، آمیزش با زنانتان بر شما حلال شده است. آنان پوششی برای شمایند و شما [نیز] پوششی برای آنان [؛ و هر دو مایه زینت و شکوه یکدیگرید]. خدا می دانست که شما [پیش از این، بااینکه این کار در شب روزه بر شما روا نبود، با انجام دادن آن به خود خیانت می کردید؛ پس توبه شما را پذیرفت و از شما درگذشت. اینک [اگر خواستید، در شبهای رمضان با آنان آمیزش کنید، و آنچه را خدا برایتان مقرّر داشته است، بجویید؛ و بخورید و بیاشامید تا رشته سپید بامداد از رشته سیاه [شب برای شما نمودار شود؛ آنگاه روزه را تا [فرارسیدن شب [ادامه دهید و آن را] بپایان برید؛ و درحالیکه در مساجد اعتکاف کرده [و به نیایش با خدا رفته اید، با زنان آمیزش نکنید. اینها مرزهای [مقرّرات]خداست؛ پس به آنها نزدیک نشوید! خدا، آیات خود را اینگونه برای مردم [بروشنی]بیان می کند؛ باشد که پرواپیشه سازند.

نگرشی بر واژه ها

«رفث» به معنای بحث و گفتگو در امور جنسی است و به همین مناسبت درمورد آمیزش نیز بکار رفته است.

«لباس» به پوشش گفته می شود، چرا که بدن را از سرما و گرما و از چشمها می پوشاند.

«تختانون» خیانت می ورزید.

«باشروهنّ» در اصل به معنای رسانیدن پوست بدن به پوست بدن دیگری است؛ امّا در اینجا منظور آمیزش است.

«الخیطالابیض» رشته سپیدی آغاز بامداد، یا طلوع فجر دوّم که آغاز روز است.

«الخیطالاسود» رشته سیاهی شب.

«عاکفون» در فرهنگ واژه شناسان به معنای ماندن در مکانی

است؛ امّا در قرآن، به معنای ماندن در مسجدها برای عبادت و نیایش آمده است.

«حدّ و حدود» به مرز و مرزها می گویند؛ و مفاهیم دیگری نیز دارد که در اینجا مورد نظر نیست.

شأن نزول این آیه شریفه در شأن نزول این آیه شریفه، دو روایت آورده اند؛ به شرح زیر:

۱. از ششـمین امـام نور (ع) ضـمن بیانی درمورد آیه شـریفه، نقل کرده انـد که: در آغاز فرود آیات مربوط به روزه و مقرّرات آن، پیروان قرآن موظّف بودند که از ابتدا تا پایان ماه مبارک رمضان، سخت سرگرم عبادت و خودسازی و تزکیه جان و روح باشـند، به همین جهت عمل زناشویی در سراسر این ماه برآنان حرام شده بود؛ و نیز موظّف بودند که قبل از خواب شبانه افطار کنند؛ و چنانچه کسی پیش از افطار می خوابید، تا افطار شب آینده، خوردن و آشامیدن بر او ممنوع بود.

در این شرایط، یکی از یاران پیامبر (ص) به نام «مطعم» که سالخورده ای ناتوان امّا جدّی بود و روزه می گرفت، وارد خانه شد تا افطار کنـد؛ امّا هنگامی که منتظر آماده شدن غذا بود، خوابش برد، از این رو از خوردن غذا امتناع کرد؛ و فردای آن شب با همان گرسنگی و ضعف برای کندن خندق، راهی میدان شد.

در آنجا به همراه همرزمان باایمان خویش، سخت درگیر کارزار با سپاهیان احزاب و دفاع از مدینه بود که ناگاه براثر ضعف و گرسنگی مفرط از هوش رفت و نقش زمین شد. پیامبر (ص) بر بالین او آمد و از تماشای حال و روز وی، متأثّر شد.

همچنین گروهی از جوانان تازه مسلمان که هنوز درپرتو ایمان و تقوا

آبدیده نشده بودند و زمام نفس را بطور کامل دراختیار نداشتند، شبهای ماه رمضان بااینکه بر آنان روا نبود، به کار زناشویی می پرداختند.

آری؛ در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر مهر و پروا فرود آمد و سهولتهایی را در برنامه روزه و رمضان مقرّر داشت.

۲. برخی از مفسّران اهل سنّت افزون برآنچه آمد، روایت زیر را نیز در شأن نزول این آیه شریفه نقل کرده اند:

روزی مردی به نام «قیس» به حضور پیامبر (ص) شرفیاب شد و گفت: ای پیامبر خدا! من همه ساعات روز را در بوستان خود مشغول کار و تلاش بودم؛ و وقتی برای افطار به خانه رفتم، پیش از آنکه همسرم غذا را آماده کند، خوابم برد. بعد از بیداری، می دانستم که نمی توانم غذا بخورم؛ امّا در این شرایط، روزه گرفتن برایم سخت طاقت فرسا بود. آیا در مواردی مانند این، راه دیگری جز خوردن روزه وجود دارد؟

در این موقع، «عمر» برخاست و گفت: ای پیامبر خدا! من نیز شب گذشته کنار همسرم خفتم و کاری که روزه را باطل می ساخت، از من سر زد.

و پس از آن دو، عده دیگری نیز سخنانی بسان آن دو گفتند؛ و در این هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

چهار دستور سازنده درمورد روزه قرآن شریف، در آیات پیشین روزه را بعنوان یک برنامه و فریضه انسانساز برای همه امّتها معرّفی فرمود؛ و اینک در این آیه شریفه، چهار دستور سازنده را پیرامون وقت و احکام آن بیان می دارد.

«احلّ لکم لیلهالصّیام الرّفث الی نسائکم»

همبستری با زنانتان در شب ماه روزه بر شما

حلال شد

واژه های «رفث»، «لباس» و «باشر»، همه بطور کنایی بکار رفته اند؛ و منظور از آنها، عمل زناشویی است. به بیان ابن عبّاس، خداوند برای رعایت حیا و عفّت، در کران تا کران سخنان خود واژه هایی را بکار می برد که هم بیانگر نکته مورد نظر باشند و هم بدینوسیله ادب در گفتار را به همه بیاموزد.

برخی گفته اند: «رفث»، واژه ای جامع و کامل است که بر همه خواسته های مرد از همسر خویش اشاره دارد؛ و استفاده از آن در این آیه شریفه نشانگر آن است که پیش از فرود این آیه، همبستری در سراسر ماه رمضان ناروا بوده و با نزول این آیه، تحریم مذکور ازبین رفته است.

منظور از شب روزه و روزه داری، شبی است که انسان می خواهد فردای آن روزه بگیرد، و همه شبهای ماه مبارک رمضان را شامل می شود؛ چرا که «لیله» اسم جنس است.

از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود: همخوابگی در تمامی شبهای ماه رمضان جز شب اوّل مکروه است؛ و استحباب شب اوّل بخاطر این آیه شریفه است.

«هنّ لباسٌ لکم و انتم لباسٌ لهنّ»

آنان برای شما پوششی هستند و شما نیز برای آنان پوششی؛ و هر دو مایه زینت و شکوه و سلامت یکدیگرید. به بیان دیگر، آنان مایه آرامش شمایند و شما نیز مایه آرامش آنان؛ همانگونه که در آیه دیگری آمده است که: «وَجَعَلْنَااللَّيْلَ لِباسَاً.»(۳۴۰) (و شب را مایه آرامش و پوشش شما قرار دادیم).

این تعبیر از دیدگاه برخی، بدان جهت است که مرد و زن بطور طبیعی در کنار هم به آرامش واقعی می رسند. و پاره ای گفته اند این تعبیر

بـدان دلیل است که بـدن هرکـدام هنگام همبستر شدن، کنار بدن دیگری قرار می گیرد؛ و یا بدان سـبب که هرکدام پوشاننده فراز و نشیبها و عیوب یکدیگر و مایه زینت هم هستند.

«علم اللّه انّکم کنتم تختانون انفسکم فتاب علیکم و عفا عنکم»

خـدا می دانست که شـما به خـود خیـانت می ورزیـد؛ چرا که مقرّرات روزه و روزه داری را رعـایت نمی کردیـد و خـدای را نافرمانی می کردید. اینک سپاس او را بدارید که بر شـما آسان گرفت و خوردن غذا و همخوابگی با همسرانتان را در شبهای رمضان روا داشت؛ از سر بخشایش خود، توبه شـما را پـذیرفت؛ از لغزشـهایی که مرتکب شـده بودیـد، درگـذشت؛ حرمت را برداشت؛ از ساعات محدودیت کاست؛ و روزه داری را بر شما آسان کرد.

«فالآن باشروهنّ وابتغوا ما کتب اللّه لکم»

اینک می توانید با آنان همبستر شوید و آنچه را که خدا بر شما مقرّر کرده است، انجام دهید

در این آیه شـریفه، گرچه واژه «باشـروا» امر است؛ امّا مباح را می رساند، نه وجوب را. بیشتر مفسّران در تفسیر این جمله از آیه شریفه می گوینـد: منظـور این است که: فرزنـدی را که خـدا برای شـما مقرّر فرموده است، بخواهیـد و بجوییـد. به بیـان دیگر، هنگامی که مرد و زنی با هم همبستر شونـد، بـدان امید باشـند که خدا فرزندی به آنان ارزانی دارد که یکتاپرست و عدالتخواه باشد. و برخی دیگر در تفسـیر این جمله گفته اند که خدا محدودیتها را برداشـته و عمل زناشویی را در شـبهای رمضان بر شما حلال ساخته است. با این توضـیح، همانگونه که خداونـد دوست نـدارد آنچه را تحریم می کنـد، انجام دهید، دوست ندارد از آنچه حلال

می سازد، اجتناب ورزید.

«وکلوا واشربوا حتّی یتبیّن لکم الخیطالابیض من الخیطالأسود من الفجر»

و بخورید و بیاشامید تا رشته سپید صبحدم در تاریکی شب آشکار شود

منظور این است که شما در خوردن و آشامیدن آزاد هستید، تا آنگاه که سپیدی صبح بر شما روشن شود. با این بیان، آغاز روز، همان طلوع فجر دوّم است. بعضی دیگر گفته اند: تفسیر آیه این است که سپیدی صبح از تاریکی شب روشن شود. پاره ای نیز برآنند که سپیدی آغاز روز از تاریکی آخر شب روشن شود.

و بدان دلیل در این جمله از آیه شریفه، دمیدن صبح به رشته سپید تشبیه شده که ملاک آغاز روزه، پیداشدن رشته و خطّ روشنایی از میان سیاهی شب از طرف افق است.

درمورد «مِن» در «من الفجر»، عدّه ای آن را تبعیضیه شناخته اند، و گروهی برای بیان. درصورت نخست، معنای آیه این می شود که: با پدیدارشدن خطّ روشنی به اندازه یک رشته ازسوی افق، باید از خوردن و آشامیدن دست شست؛ چرا که ذرّه ای از سپیده یا مقداری از آن دمیده است، و لازم نیست همه صبح آشکار شود. امّا درصورت دوّم، معنای جمله همان می شود که در پاراگراف قبل آمده است؛ و خاطرنشان می سازد که: منظور از پدیدارشدن رشته سپید بامداد از رشته سیاه شب تار، پدیدارشدن روشنایی از افق است، که به آن فجر صادق می گویند.

آورده اند که «عدیّ بن حاتم» به حضور پیامبر گرامی (ص) شرفیاب شد و درخصوص این جمله از آیه شریفه گفت: «ای پیامبر خدا! من برای شناخت سپیده دم و آغاز روزه، دو تار موی سفید و سیاه دربرابر خود قرار دادم؛ امّا هرچه به آن دو نگاه کردم،

چیزی نفهمیدم و بامداد برایم روشن نشد». پیامبر (ص) تبسّم کرد و فرمود: «منظور آیه شریفه، بیان آغازین لحظات روز از آخرین لحظات شب است».

«ثّم اتمّواالصّیام الی اللّیل»

و آنگاه روزه را تا فرارسیدن شب ادامه دهید و بخوبی آن را بپایان ببرید

با توجّه به آنچه گذشت، آغاز روز، طلوع فجر دوّم و پدیدارشدن نوعی روشنایی به شکل مستطیل در افق است که به آن فجر صادق می گویند. روزه را باید از آن لحظه آغاز کرد و نماز صبح را نیز می توان در آن موقع خواند. همچنین پایان روز، آنگاه که می توان افطار کرد، به این معناست که پس از غروب آفتاب، سرخی آن نیز ناپدید، و بجای آن، یک رشته سیاهی آشکار شود.

«ولاتباشروهنّ و انتم عاکفون فی المساجد»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بعضی معتقدند منظور این است که به هنگام اعتکاف در مسجدها برای عبادت و نیایش با خدا، با زنانتان همبستر نشوید؛ امّا به اعتقاد برخی دیگر، کمتر از آن، حتّی بوسیدن را نیز نهی می کند.

در اینکه اعتکاف در کدام مسجدها درست است، دیدگاههای یکسانی وجود ندارد:

۱. به نظر مؤلّف، اعتکاف تنها در چهار مسجد صحیح است، و آنها عبارتند از:

مسجدالحرام، مسجد پیامبر (ص) در مدینه، مسجد کوفه و مسجد بصره.

۲. دانشمندان اهل سنّت می گویند: اعتکاف در همه مسجدها درست است؛ و فقط «مالک» که یکی از پیشوایان اهل سنّت است، این عبارت را ویژه مسجد جامع هر شهری می داند.

۳. از دیدگاه پیروان مذهب اهل بیت، اعتکاف تنها در چهار مسجدی که نام آنها آمد، درست است و بدون روزه نیز اعتکاف درست نیست.

دیگران نیز جز «شافعی»، روزه را به هنگام اعتکاف لازم و جزو آن می دانند.

درمورد مـدّت اعتکـاف نیز نظرها متفاوت است: پاره ای مـدّت آن را ده روز، و دسـته ای یک روز عنوان ساخته انـد و جمعی دیگر یک ساعت را هم کافی دانسته اند؛ امّا پیروان مذهب اهل بیت، کمتر از سه روز را برای اعتکاف درست نمی دانند.

بـا این بیـان، روشن می شود که آیه شـریفه همبستری با زنان را در مـدّت اعتکاف، چه شب و چه روز، تحریم می کنـد؛ و می فرماید: هنگامی که در مسجدها به اعتکاف هستید، با زنان آمیزش نکنید.

«تلک حدوداللّه فلاتقربوها کذلک یبیّن اللّه آیاته للنّاس لعلّهم یتّقون»

مقرّراتی که ذکر آنها رفت، همه، مرزهای فرمان خداست؛ پس به آنها نزدیک نشوید. خداوند آیات خود را اینگونه برای شما مردم بروشـنی بیان می کنـد؛ شایـد پروا پیشه سازید و از مخالفت با دسـتورات او و آلوده شدن به گناه و زشتی دوری گزینید؛ آنچه را برای شما واجب ساخته، انجام دهید و از آنچه تحریم کرده است، دوری جویید.

پرتوی از این آیه شـریفه در این آیه شـریفه، درسـها، اندرزها و پیامهای انسانسازی هست که به برخی از آنها در زیر اشاره می شود:

۱. در این آیه شـریفه، دو همسـر به گونه ای یکسان به لباس و پوشش یکدیگر شبیه شده اند: هنّ لباس لکم و انتم لباس لهنّ». و این تعبیر بسیار زیبا و ظریف، دو پیام روشن در خود دارد:

الف - ارتباط دو همسـر، پیوندی ژرف و گسـست ناپذیر معنوی و انسانی و اخلاقی و عاطفی و همه جانبه است، نه یک رابطه ظاهری. مگر نه اینکه لباس مناسب، انسان را از سرما و گرما

و از برخورد اشیا و ایجاد خطر مصون می دارد؟ مگر نه اینکه لباس، فراز و نشیب بدن و عیوب آن را می پوشاند؟ مگر نه اینکه لباس مناسب، زیباییهای انسانها را از نگاه چشمهای بی پروا صیانت می کند؟ و مگر نه اینکه لباس مایه زینت، وقار، آبرو و شکوه انسان است و کرامت و سلامت او را پاس می دارد و وسیله آسایش و آرامش انسانها است؟ آری، چنین است؛ و باید دو همسر در نهاد خانه و خانواده اینگونه بیندیشند و عمل کنند.

ب - از آنجا که در این آیه شریفه، از دو همسر با یک واژه و تعبیر سخن می رود، در آن درس برابری در انسانیت هست، و یکسان بودن دو همسر در این مورد ترسیم می شود.

۲. پیام دیگر آیه شریفه، بهداشت پیشگیری است؛ چرا که پس از بیان روشن مقرّرات روزه و روزه داری، روشن می سازد که قوانین و دستورات خدا، بسان مرزها هستند؛ از این رو، به مرزهای مقرّرات خدا نزدیک نشوید، تا چه رسد که از آنها بگذرید.

با این پیام و درس آیه شریفه، بر همه سعادت خواهان است که در راه صیانت جان و روح خویش از لغزشها و انحرافها، به نقاط وسوسه انگیز و شرایط تحریک کننده و همنشین گمراهگر و محیط آلوده و به هر آنچه و هر آنکه و هر جایی که خطر سرایت میکروب گناه به آنان وجود دارد، نزدیک نشوند و از شیوه و سیاست بهداشت پیشگیری قرآن در ابعاد معنوی و اخلاقی و انسانی و اجتماعی بجای بهداشت درمان بهره گیرند.

جالب این است که پیامبر گرامی (ص) نیز هشدار می دهد که:

«انّ حمی اللّه محارمه فمن

يرتع حول الحمى يوشك اَن يقع فيه.»

محرّمات خـدا در دين او، بسان منطقه ممنوعه و قرقگاه اوست؛ هر كس بخواهـد بدانها نزديک شود، بناگزير بايد خطر لغزيدن به منطقه ممنوعه و آنگاه كيفر آن را به جان بخرد.

۳. پيـام ديگر آيه شـريفه، درس پروا و پرواپيشـگى است؛ و در آن خاطرنشـان مى شود كه اين اصل تا آنجا در زنـدگى انسان سرنوشت سـاز است كه همه برنامه ها و مقرّرات خداونـد براى ايجاد تقوا در دلها و جانها و پرورش آن است تا انسان به جايى پر كشد كه براستى احساس مسئوليت كند:

احساس مسئوليت دربرابر خدا،

دربرابر خويشتن،

دربرابر همدينان خود،

دربرابر همنوعان خود،

دربرابر جامعه و روند تاريخ،

و دربرابر همه پديده هاى هستى.(۳۴۱)

ترجمه ۱۸۸. و داراييهايتـان را ميـان خودتـان به نـاروا نخوريـد، و [قسـمتى از آن را [بعنـوان رشـوه يـا هـديه ، به حكـومتگران [بيـدادگر] مدهيـد تـا [بـا فشار آنان،] بخشـى از دارايى مردم را به گناه بخوريـد؛ بااينكه خودتان [هم]مى دانيـد [كه حقّ شـما نيست .

۱۸۹. [اى پيامبر!] از تو درباره ماههاى نو مى پرسـند؛ بگو: «آنها نشانگر زمانهاى معينى براى [نظام زنـدگى مردم و [فرارسـيدن موسم]حـجّ انـد». و فرمانبردارى خوب [از خـدا]آن نيست كه [در جامه احرام]به خانه ها[ى مردم از پشت آنها درآييـد؛ بلكه فرمانبردار خوب كسـى است كه پرواپيشه سازد. [پس از اين شيوه خرافى دست برداريد] و به خانه ها از درهايشان درآييد و از خدا پروا كنيد؛ باشد كه رستگار شويد.

نگرشى بر واژه ها

«باطـل»: دربرابر حـق اسـت. اين واژه معـانى بسـيارى دارد؛ براى نمـونه: نـادرست، نـاحق، ناپايـدار، بى اسـاس، فاقـد حقيقت و واقعيت.

«حَكَمْ»:

داور، قاضی، کسی که میان طرفین کشمکش و درگیری حکم می کند.

«تدلوا»: بدهید و بیندازید.

«اهلّه»: جمع «هلال» و به معنای ماه شب اوّل است.

«توقیت»: معیّن کردن وقت؛ و نیز به نهایت هر فرصت و چیزی که معیّن شده است، گفته می شود. و میقات به معنای آخر وقت است.

«حجّ»: مراسم عبادی و الهی که با آداب و مقرّرات خاصّی انجام می گیرد.

«البرّ»: خوبی، نیکی، فرمانبرداری شایسته.

«ظهر»: پشت.

«باب»: درب و نقطه ورود.

شأن نزول در شأن نزول دوّمین آیه این بحث – آیه ۱۸۹ – روایت کرده اند که: یکی از پیروان پیامبر (ص) به نام «معاذ» به حضور آن بزرگوار شرفیاب شد و گفت: «ای پیامبر خدا! یهودیان درمورد «هلال» از ما می پرسند و می گویند: چرا ماه در شب اوّل به شکل هلال است و آنگاه بتدریج بصورت «بدر» کامل درمی آید؟» و در این هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد.

همچنین نقل کرده اند که گروهی از یهود به حضور پیامبر مهر و عدالت شرفیاب شدند و از آن حضرت پرسیدند: «ای پیامبر خدا! هلال چیست؟ و حالات مختلف ماه چه نقشی دارد که آفریدگار هستی آنها را پدید آورده است؟» و در اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر (ص) فرود آمد و پاسخ داد که ماه و مراحل و وضعیت گوناگون آن، ثمرات مادّی و معنوی بسیاری در نظام حیات و زندگی بشر دارد.

تفسیر

قرآن شریف، پس از ترسیم پاره ای از مقرّرات اسلام در آیات قبل، در نخستین آیه شریفه این بحث نیز یکی دیگر از دستورات آن را بیان می کند و روی یکی از آفتهای اجتماعی انگشت می نهد.

«ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل»

و [شما ای مردم باایمان!] اموال و داراییهای خود را به ناروا و ستم نخورید

منظور آیه شریفه این است که دارایی یکدیگر را به ناروا و از راه غصب و تجاوز و راههای ظالمانه دیگر نخورید؛ بسان این آیه شریفه که انسانها را از تجاوز به حقوق یکدیگر و غیبت کردن بازمی دارد: «وَلا یَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضَاً...»(۳۴۲).

پاره ای از مفسرّان نیز معتقدند: منظور این است که دارایی یکدیگر را از روی لهو و لعب مانند قمار و بازیهایی از این قبیل نخورید.

از پنجمین امام نور (ع) نقل کرده اند که: مقصود آیه شریفه این است که با سوگندهای دروغ، مال مردم را نخورید.

و از ششمین امام نور (ع) روایت کرده اند که: شرک گرایان عرب به قمار علاقه داشتند و گاه ثروت و همسر خود را در قمار می باختند. و خدا در این آیه شریفه، آنان را از این گناه باز داشت.

به اعتقاد مؤلّف، آنچه آمد، هر کدام نمونه ای از خوردن مال مردم از روی ستم و بیداد است؛ و بنظر می رسد که نهی از خوردن به ناروا، همه را دربرمی گیرد.

«وتدلوا بها الی الحکّام»

و بخشی از آن مال حرام را بعنوان رشوه یا با نام فریبنده هدیه و پیشکش، به حاکمان ندهید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای گفته اند: منظور این است که امانتهایی را که نزد شماست و صاحبانشان گواه و سندی بر آنها ندارند، به ناروا نخورید.

۲. و پاره ای می گویند: مقصود این است که: مال کودکان یتیم و بی سرپرست را که دردست شماست، هنگامی که آنان خواستند، بخشی از

آن را به قاضیان و حاکمان ظالم ندهید تا به پشتوانه آن، بقیّه را هم خودتان بخورید و راه را برای حرام خوارگی بازکنید.

۳. گروهی را نیز اعتقاد بر آن است که منظور، مال و ثروتی است که به شهادت دروغ گرفته می شود.

به عقیده مؤلّف، آیه شریفه همه اینها را شامل است.

«لتأکلوا فریقاً من اموال النّاس بالاثم و انتم تعلمون»

تا بخشی از دارایی مردم را به گناه و ناروا بخورید، درحالیکه خود می دانید

درست بسان کسی که خود می داند مال و ثروتی از آن او نیست؛ امّا آن را نزد حاکم می برد و بخشی از آن را به رشوه به او می دهد تا او داوری کند که آن ثروت از آن اوست. قرآن هشدار می دهد که اگرچه مجوّز خوردن مال مردم را هم بظاهر داشته باشید، با ظاهرسازی شما، حقیقت تغییر نمی کند و شما درواقع مال مردم را به ناروا می برید و می خورید؛ از این رو باید در انتظار کیفر سخت حرام خوارگی خویش باشید.

از ششمین امام نور (ع) آورده اند که فرمود:

«علم اللّه انّه سیکون فی هذه الامّه حکّام یحکمون بخلاف الحقّ فنهی اللّه تعالی المؤمنین اَن یتحاکموا الیهم ...»

خدای آگاه و دانا خوب می دانست که در این امّت بزودی قاضیان و حاکمانی ظهور می کنند که برخلاف حقّ و عدالت فرمان می رانند؛ از این رو، مردم باایمان را از رفتن به سوی آنان نهی فرمود.

از آیه شریفه، این نکته نیز دریافت می شود که دست یازیدن آگاهانه به گناه و بیداد و نیز درصورتیکه می تواند از آن مطّلع شود، گناهی بزرگتر است و کیفر سهمگین تری دارد.

«یسئلونک عن الاهلّه قل هی مواقیت للنّاس والحجّ»

از تو درباره

هلالهای ماه می پرسند. بگو: برای آن است که مردم وقت کارهای خویش و زمان حج را بشناسند

در آیاتی که گذشت سخن از مقرّرات دین خدا بود. و اینک در این آیه شریفه، در پاسخ به پرسش کنندگان که از پیدایش ماه و حالات گوناگون آن می پرسیدند، صحبت بمیان می آید و حکم دیگری در این مورد بیان می شود.

نخست می فرماید: ای پیامبر! از تو درباره هلال ماه و حالات گوناگون آن می پرسند و می گویند در این تحوّل و دگرگونی چه راز و رمزی نهفته است؟

و آنگاه می فرماید: در پاسخ آنان بگو: این چهره ها و وضعیت گوناگون ماه، شاخصی است برای مردم؛ تا با آن زمانها را بشناسند و موسم حجّ و هنگام ادای نمازهای شبانه روزی و روزه داری و افطار و امور دیگر مربوط به نظام زندگی خویش را دریابند؛ چرا که اگر همواره به یک چهره و شکل می ماند، چنین دریافتی از آن ممکن نبود.

از این آیه شریفه که ماه را معیار و ملاک اندازه گیری عنوان می سازد، این واقعیت نیز دریافت می شود که ملاک شروع روزه رمضان، دیدن ماه در آغاز آن، و معیار پایان آن، دیدن هلال ماه شوّال است.

«و لیس البرّ اَنْ تأتواالبیوت من ظهورها»

پسندیده نیست که [در جامه احرام و در روزهای انجام دادن حج،] از پشت خانه ها به آنها داخل شوید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بحثهایی مطرح است:

۱. گروهی از مفسرّان آورده اند که: در روزگار جاهلیت رسم این بود که اگر کسی برای ادای مناسک حج جامه احرام می پوشید، نباید از در خانه اش وارد می شد تا حجّ او بپایان می رسید؛ از این رو، سوراخهایی

در پشت دیوار خانه ها برای ورود و خروج در این موسم ایجاد می کردند و این رسم خرافی و موهوم تا فرود این آیه شریفه رایج بود.

این موضوع از پنجمین امام نور(ع) نیز در تفسیر این آیه شریفه روایت شده است.

۲. برخی دیگر می گویند: تفسیر آیه شریفه این است که برای شروع و انجام هر کاری، از راه درست و شایسته آن اقدام کنید.

این معنا هم از پنجمین امام نور (ع) روایت شده است.

۳. و پاره ای از دانشمندان برآنند که منظور این است که: نیکی و شایستگی آن نیست که از انسانهای نالایق و بی هویّت، انتظار کار شایسته داشته باشید؛ بلکه نیکی در آن است که کارهای خوب و شایسته را از انسانهای شایسته بخواهید.

«ولکن البرّ من اتّقی وأتواالبیوت من ابوابها واتّقوااللّه لعلّکم تفلحون»

بلکه نیکی و فرمانبرداری خوب آن است که پروای خدا را پیشه سازید، و از درها به خانه ها درآیید یا برای آغاز هر کار بایسته ای از راهش وارد شوید؛ و از خدا بترسید و آنچه را برایتان مقرّر داشته است، بکار بندید و رعایت کنید و از آنچه هشدار داده است، دوری جویید؛ تا رستگار شوید.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که فرمود:

«آل محمّد ابواب اللّه و سُبُلهُ والدُّعاه الی الجنّه والقاده الیها والْأَدلّاء علیها الی یوم القیامه.»

خاندان محمّد (ص) هستند که تا روز رستاخیز درهای سعادت و نیک بختی، شاهراههای هدایت و نجات و فراخوانان و رهبران به سوی بهشت و نعمتهای پرشکوه اند.

و از پیامبر گرامی (ص) روایت کرده اند که فرمود:

«انا مدینهالعلم و علیّ بابها ولاتؤتی المدینه الّا من بابها.»

من

شهر دانش و فرزانگی هستم و علی دروازه آن است؛ و به شهر، جز از دروازه و راه صحیح آن وارد نشوید.

نظم و تناسب درمورد تناسب و هماهنگی صدر و ذیل آیه شریفه، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی از مفسّران می گویند: قرآن در آغاز این آیه شریفه، از هلال و حالات گوناگون و اثرات و فواید آن سخن می گوید؛ و یادآور می شود که ماه، مقیاس و معیار طبیعی اندازه گیری برای نظام دین و دنیای انسان است. و پس از بیان این نکته، به یک عادت خرافی اعراب جاهلی، مربوط به مراسم حجّ، می تازد و ضمن محکوم ساختن آن، معیار و ملاک نیکی و نیکوکاری را ترسیم می کند.

۲. جمعی دیگر در این خصوص معتقدند: همانگونه که ماه، علاوه بر اثرات طبیعی بسیارش، معیار و مقیاس طبیعی برای سنجش و اندازه گیری زمان است، باید دانست که آفریدگار هستی، برای هر چیزی ملاکی قرار داده است؛ ازجمله آنها اینکه معیار خوبی و شایستگی انسان آن نیست که راه و رسم خرافی گذشتگان را با تعصّب کور پیروی کند و دنباله رو آنان باشد، بلکه انسان شایسته آن است که پروای خدا را پیشه سازد و از مقرّرات او پیروی کند، چرا که او برای هر چیزی، ملاک و معیاری قرار داده است.

پرتوی از آیات ۱. از آفتهای بزرگ اجتماعی، اقتصادی، سیاسی، اخلاقی و انسانی، بلای ویرانگر و هستی سوز رشوه و رشوه خواری و حق کشی است.

رشوه، از دیرباز دامنگیر جامعه ها و تمدّنهای بشری بوده، درنتیجه بسان خوره ای تار و پود عدالت و انسانیت را خورده و از تحقّق ارزشهای انسانی و عدالت اجتماعی

و امنیت و آزادی و مساوات دربرابر قانون جلوگیری کرده است.

همه بعثتهای توحیـدی و نیز قوانین بشـری، در انـدیشه تحقّق عـدالت بوده اند؛ امّا بلای رشوه و رشوه خواری، مانعی بزرگ در این راه بوده است. چرا که رسالت مقرّرات توحیـدی آن است که بیـدادگران و حق ستیزان و گردنکشان را زیر فشار قرار دهد تا حقوق ناتوانان را رعایت کننـد، امّا آفت رشوه بر آن است که ظالمان را درپناه قانون بگیرد و مقرّرات روی کاغذ را به سود غارتگری و بیداد آنان اجرا کند، و درنتیجه، اثری معکوس نصیب جامعه شود.

بی دلیـل نیست که پیشوای بی نظیر عـدالت، این بلای بزرگ را کفر به خـدا اعلان فرمود: «و ماالرّشا فی الحکم فهوالکفر باللّه العظیم»(۳۴۳)؛ و بر دریافت دارنده رشوه و دهنده و رابط آن، لعنت ابدی فرستاد: «لعن اللّه الرّاشی والمرتشی و...»(۳۴۴)؛ و آن را در هر چهره و با هر نام و عنوانی، حتّی به شکل «هدیه» بشدّت محکوم کرد. و به یکی از کارگزارانش که رشوه را در چهره هـدیه پـذیرفته بـود، خروشـید که: «کیـف تأخـذ مـالیس لـک بحـقٍّ؟!» (چگـونه چیزی را که از آن تـو و حقّ تو نبود، دریـافت داشـتی؟!) او پاسـخ داد: «لقـد کـانت هـدیه یـا رسول اللّه.» (ای پیـامبر خـدا! هـدیه گرفتم، نه چیز دیگر). فرمود: «أرأیت لوقعد احدکم فی داره و لم نولّه عملاً اَکان النّاس یهدونه؟»(۳۴۵) (اگر در خانه خود هم بودی و عنوان کارگزاری مرا نداشتی، چنین هدیه ای برای تو می آوردند؟)

و بزرگ پیشوای عـدالت، امیرمؤمنان (ع)، بر فریبکاری که رشوه را در چهره زیبای هدیه برایش برده بود، خروشـید که: «واللّه لو اعطیت الاقالیم السّبعه ... ما فعلته ...؟!»(۳۴۶) (هان! سوگواران در سوگت بگریند! آیا با این فریب آمده ای

که مرا از اجرای عدالت باز داری؟!)

۲. در آیه دوّم این بحث که تفسیر آن گذشت، قرآن شریف به این نکته ظریف اشاره دارد که: همانگونه که ماه ضمن اثرات ژرف و سازنده بر زمین و زمان، مقیاس و معیاری برای اندازه گیری زمان است، انسان توحیدگرا نیز باید در هر کاری میزان و ملاکی داشته باشد. او باید دریابد که معیار درستی و نیکی، نه هواپرستی و خودکامگی و خودخواهی است و نه افزون طلبی و انحصار قدرت و امکانات؛ نه پافشاری روی یافته ها و بافته های شخصی است و نه دنباله روی کورکورانه از راه و رسم نیاکان و تعصّب ورزیدن به آن؛ بلکه معیار عظمت و صحّت، ایمان و پروا و پیمایش پلّه های کمال به پیشاهنگی قرآن و خاندان رسالت است؛ و همانگونه که امام باقر (ع) فرمود: «آل محمّد ابواب اللّه و سبله ...»، آنان را رهبران و پیشوایان نجات و نیک بختی شناختن است.

۳. این آیه شریفه همچنین این درس ظریف را می دهد که بجای پرسش از هلال ماه و تحوّلات آن، باید از مفاهیم و معارف و مقرّرات خدا و چگونه زیستن پرسید؛ و بجای پرداختن به ظواهر و جزئیات، به اصل و اساس و محتوا اندیشید.(۳۴۷)

ترجمه ۱۹۰. و در راه خدا با کسانی که با شما به پیکار برخاسته اند، کارزار کنید؛ و از مرزها[ی حقّ و عدالت نگذرید؛ همانا که خداوند تجاوزکاران را دوست نمی دارد.

۱۹۱. و هرجا آنان را یافتید، بکشید؛ و از همانجا که شما را بیرون راندند، شما نیز آنان را بیرون برانید! [چرا که آنان شرک گرا و فتنه گرند] و فتنه گری آنان ، از کشتار سخت تر

[و شـرربارتر]است؛ و [بـا این همه]در کنار مسـجدالحرام با آنان کارزار نکنیـد، مگر اینکه در آنجا با شـما به پیکار برخیزنـد؛ پس اگر با شما [در آنجا] به جنگ دست یازیدند، آنان را بکشید، که کیفر کفرگرایان [فتنه گر] چنین است.

۱۹۲. امّا اگر [از شرک و بیداد خود] باز ایستادند، [از کیفر آنان دست بدارید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۹۳. و با آنان کارزار کنید تا فتنه ای نماند، و دین از آن خدا شود [و تنها از او فرمانبرداری و پرستش شود]؛ و اگر [از شرک و تجاوز خویش]دست برداشتند، [با آنان براساس عدالت رفتار کنید؛ چرا که تجاوز جز بر بیدادگران [روا] نیست.

۱۹۴. [کـارزار شـما در] مـاه حرام، دربرابر [کـارزار آنـان در] مـاه حرام، [عادلا‌نه است؛ [و می توانیـد از خـود دفـاع کنیـد.] و [شکسـتن]حرمتها، قصاصی دارد؛ بنابراین، هرکه بر شما تعدّی کرد، همانگونه که بر شما تعدّی کرده است، بر او تعدّی کنید؛ و پروای خدا را پیشه سازید و بدانید که خدا با پرواپیشگان است.

۱۹۵. و در راه خـدا [و دیـن او و در هر راهی کـه او فرمـان داده اسـت،]انفـاق کنیـد؛ و خویشـتن را به دست خـود به تبـاهی و هلاکت نیفکنید؛ و نیکی کنید که خداوند نیکوکاران را دوست دارد.

نگرشی بر واژه ها

«قاتلوا» از واژه «قتال» برگرفته شده است؛ به معنای کارزار کنید.

«لاتعتدوا»: تجاوز نکنید و از اندازه خارج نشوید.

«ثقفتموهم»: آنان را پیدا کردید و به آنان دست یافتید.

«فتنه» در فرهنگ واژه شناسان، به معنای آزمون و امتحان(۳۴۸) است؛ امّا در آیات قرآن، به مفهوم عذاب(۳۴۹)، شرک(۳۵۰)، و

جلوگیری از دینداری و عمل به مقرّرات دین(۳۵۱) بکار رفته است.

«انتهوا»: باز ایستادند، و بس کردند.

«غفور»: آمرزنده گناهان و پوشاننده لغزشها.

«دین» به معنای اطاعت و فرمانبرداری و عقیده است؛ و درمورد اسلام نیز بکار رفته است.

«الشّهرالحرام»: ماه حرام. و بدان جهت به بعضی از ماهها، ماه حرام و پرحرمت گفته اند که در آنها، جنگ و کارهایی مانند آن تحریم شده بود.

«حرمات» جمع حرمت است؛ و حرمت، امری است که احترام و نگاهداری آن واجب و هتک آن حرام است.

«قصاص»: گرفتن حقّ ستمدیده از ستمکار.

«اعتدی»: ستم کرد.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه این بحث - آیه ۱۹۰ - از ابن عبّاس نقل کرده اند که:

این آیه شریفه درمورد صلح «حدیبیه» است؛ و فشرده ماجرا این است که پیامبر خدا(ص) با ۱۴۰۰ نفر از یارانش، برای انجام دادن عمره، از مدینه به سوی مکّه حرکت کرد. هنگامی که به نقطه ای به نام «حدیبیه» رسیدند، شرک گرایان از پیشروی آنان به طرف مکّه جلوگیری کردند، و پیامبر گرامی(ص) پس از گفتگوی بسیار، پیمان نامه ای برای سازش و مسالمت با آنان امضا کردند و در همان سرزمین قربانیهای خویش را سربریدند و به مدینه بازگشتند.

بندهایی از پیمان نامه پیامبر(ص) در صلح «حدیبیه» عبارت بودند از اینکه پیامبر(ص) در آن سال به مکّه داخل نشود، تا سال آینده شرک گرایان هیچ مزاحمتی برای آن حضرت و یارانش فراهم نیاورند و آنان در امنیت وارد مکّه شوند و به مدّت سه روز آداب و مقرّرات حج را بجا آورند، سپس از مکّه خارج شوند.

درنتیجه، پیامبر(ص) و مردم مسلمان، آن سال به مدینه باز گشتند و سال بعد آماده

حرکت به جانب مکّه و اجرای طواف شدند؛ امّا بسیاری، با وجود پیمان عدم تعرّض، بازهم نگران عهدشکنی شرک گرایان و آغاز جنگ و کشتار ازسوی آنان در حرم امن خدا و در ماه حرام بودند، و از خود می پرسیدند که در آنصورت تکلیف چیست؟ و درست در همین زمان بود که این آیه شریفه بر قلب پاک محمّد(ص) - پیامبر مهر و عدالت - فرود آمد و وظیفه را روشن ساخت.

برخی از دانشمندان برآنند که این آیه شریفه، نخستین آیه ای است که درمورد جهاد و پیکار فرود آمده است؛ که برطبق آن، پیامبر(ص) از آن پس با هر نیروی تجاوزکاری که برضدّ اسلام و مسلمانان وارد پیکار می شد، قهرمانانه کارزار می کرد و با کسی که سر جنگ نداشت، در همزیستی بود. تا اینکه آیه بعد نازل شد، که در آن خداوند فرمان جهاد ابتدایی را نیز به آن گرانمایه عصرها و نسلها صادر کرد.

و امّا در شأن نزول دوّمین آیه این بحث - آیه ۱۹۱ - آورده اند که:

یکی از یاران پیامبر(ص)، عنصر کفرپیشه ای را در یکی از ماههای حرام ازپا درآورد. عدّه ای از مسلمانان او را برای این کارش زیر باران نکوهش گرفتند. در این هنگام، این آیه شریفه فرود آمد و روشن ساخت که اگرچه عمل آن مسلمان، تجاوزکارانه و حرام بوده است، امّا شرک گرایی و فتنه انگیزی شرک گرایان نیز کمتر از کشتار نیست که سخت تر و بدتر است.

تفسیر

حقّ دفاع قرآن شریف، پس از ترسیم مقرّرات گوناگون در راه خودسازی و پالایش جان از ناخالصیها، اینک در این آیات مبارکه، به بیان اصل حقّ دفاع می پردازد و

آن را یک حقّ طبیعی و انسانی معرفی می کند.

«وقاتلوا فی سبیل اللّه الّذین یقاتلونکم...»

با کسانی که با شما به جنگ دست می یازند، در راه خدا کارزار کنید

به عقیده بعضی از مفسّران، مفهوم این جمله از آیه شریفه این است که: ای مردم باایمان! با مردان تجاوزکار و جنگ افروز پیکار کنید، امّا با زنان آنان، نه. برخی نیز بر این اعتقادند که آیه تنها اجازه پیکار با شرک گرایان تجاوزکار مکّه در عصر رسالت را می دهد. امّا به نظر مؤلّف، این آیه، فرمان جنگ با همه تجاوز کاران و شرک گرایان جنگ افروزی است که با مردم توحید گرا به مقابله برخیزند؛ و اگر دلیل و مدرکی نداشته باشیم که آن را قید بزنیم، می توان به اطلاق آن عمل کرد.

«ولاتعتدوا اِنّ اللّه لایحبّ المعتدین»

و شما [از مرزهای مقرّرات یک دفاع عادلانه و انسانی تجاوز نکنید که خداوند تجاوزکاران از مرز حقّ و عدالت را دوست نمی دارد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. تنها با کسانی که به پیکار با شما دست یازیده اند، پیکار کنید، نه با دیگران.

۲. هم با کسانی که با شما به جنگ برخاسته اند، بجنگید و هم با کسانی که با شما سر نزاع و ناسازگاری دارند؛ و از این دستور تجاوز نکنید؛ و مبادا با کسانی که با شما سر پیکار ندارند، کاری داشته باشید، که خداوند تجاوزکاران را دوست نمی دارد.

یادآور می شود که منظور از دوست نداشتن خدا این است که بر شما خشم خواهد گرفت؛ و آیه شریفه قهر خدا و نکوهش او را درمورد تجاوز و تجاوزکاران بدینصورت ترسیم می کند.

به اعتقاد گروهی

از دانشـمندان، این آیه شـریفه که پیکـار با شـرک گرایان تجاوزکار را بعنوان حقّ دفاع روا و لازم اعلام می کنـد؛ با فرود آیه دیگری کـه جهـاد ابتـدایی را نیز شامـل است، نسـخ شـده اسـت؛ چرا کـه در آن آیـه می فرمایـد: «... فَاقْتُلُواالْمُشْـرِكینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...»(۳۵۲) (شرک گرایان را هرکجا یافتید، بکشید...).

امّا جمعی به نسـخ این آیه معتقد نیسـتند و می گویند: این آیه از همان زمان فرود، بیانگر حقّ دفاع دربرابر تجاوزکاران و عدم تعرض به زنان و کودکان بود؛ و این دستور و این حق همچنان باقی است.

و از پیشوایـان راستین اسـلام روایت است که این آیه شـریفه بـا بیان حقّ دفاع و پیکار درمقابل تجاوزکاران، آیه مبارکه زیر را نسخ کرد:

«... كُفُّوا اَیْدیكُمْ وَ اَقیمُواالصَّلوهَ...»(۳۵۳)

... اینک دست از پیکار بدارید و نماز را برپا کنید...

آیه ۱۹۱ سوره بقره نیز این آیه شـریفه را نسـخ کرد که به پیـامبر(ص) فرمـان گـذشت می داد و می فرمود: «وَلا ـ تُطِعِ الْكافِرینَ وَالْمُنافِقینَ وَدَعْ اَذاهُمْ...»(۳۵۴) (و از کافران و منافقان فرمان مبر و از آزارشان بگذر...).

«واقتلوهم حیث ثقفتموهم و اخرجوهم من حیث اخرجوكم والفتنه اشدّ من القتل»

در آیه قبل، از ارزانی شدن اصل حقّ دفاع به مردم باایمان سـخن بمیان آمد؛ و اینک در این آیه خداوند مؤمنان را خطاب قرار می دهد و چگونگی پیکار با کافران و تجاوزکاران را برای آنان ترسیم می کند.

نخست می فرمایـد: آنان را که از هیـچ بیـداد و تجاوزی روی نمی گرداننـد، هرکجا یافتید، بکشـید؛ و همانگونه که شـما را از شهر و دیار و خانه و زندگیتان، ظالمانه راندند، شما نیز بر اساس حقّ دفاع و کیفر عادلانه بیدادگران، آنان را برانید. درست

است که اقدام به کشتار در ماههای حرام، کاری ناروا و ناپسند است و باید تا آنجا که ممکن است در این امر خویشتنداری کرد، امّا نباید فراموش کرد که شرک گرایی و فتنه انگیزی آنان، فاجعه آفرین و سخت تر از کشتار است.

در این آیه شریفه، از آن روی از شرک و کفر به «فتنه» تعبیر شده است که این دو انسان را سرانجام به نابودی سوق می دهند، همانگونه که ثمره شوم فتنه برای جامعه، نابودی و انحطاط است. برخی را نیز اعتقاد بر آن است که بدان جهت قرآن این تعبیر را آورده است که کفر و شرک، تباهی نهانی و محنتی است که به هنگام آزمون، ماهیت زشت و منحطّ آن آشکار می شود.

«ولاتقاتلوهم عندالمسجدالحرام حتّی یقاتلوکم فیه فان قاتلوکم فاقتلوهم کذلک جزاءالکافرین»

و در کنار مسجدالحرام با آنان مجنگید، مگر آنکه در آنجا با شما به پیکار برخیزند؛ و چون با شما [در آنجا] جنگیدند، آنان را بکشید، که این کیفر کفرگرایان (فتنه گر) است این جمله از آیه شریفه، بیانگر آن است که پیکار در کنار مسجدالحرام، حرام است و نباید در آنجا به کشتار و خونریزی دست زد مگر بعنوان دفاع از جان.

آری؛ اگر تجاوزکاران و کافران، پیکار برضدّ شما را در کنار خانه خدا آغاز کردند، شما می توانید از خود دفاع کنید و آنان را به هلاکت برسانید؛ که این سزای تجاوزکاران است.

از این آیه شریفه این نکته نیز دریافت می شود که بیرون راندن کافران فتنه انگیز و تجاوزکار از اطراف خانه خدا لازم است تا ریشه فتنه برکنده شود و نزدیک حرم سالم و آرام باشد و به دین خدا عمل

شود.

در روایت نیز آمده است که:

«لایجتمع فی جزیره العرب دینان».

در این سرزمین، توحید و شرک گرد نمی آیند؛ اینجا پایگاه توحید است و بس.

«فان انتهوا فانّ اللّه غفورٌ رحیمٌ»

پس اگر از تجاوز و فتنه گری خود دست برداشتند، شما نیز از کیفر بیشتر آنان درگذرید. براستی که خداوند بسیار آمرزنده و مهربان است قرآن شریف در این آیه مبارکه، با ترسیم پرتوی از مهر و لطف خدا هشدار می دهد که پیکار با تجاوز و کفر و بیداد رواست، امّا تا آنجا که آنان دست از تجاوز و فتنه بردارند.

از این آیه شریفه همچنین این نکته دریافت می شود که توبه درمورد شرک و کفر و قتل عمد نیز اگر واقعی باشد، پذیرفته می شود.

«وقاتلوهم حتّی لاتکون فتنهٌ ویکون الدّین للّه»

و با شرک گرایان تجاوزکار پیکار کنید تا دیگر فتنه ای نباشد و تنها دین خدا حاکم شود

در این آیه شریفه، خدای جهان آفرین، مردم باایمان را مخاطب می سازد و هدف جهاد در راه حق را حاکمیت مقرّرات خدا و پرستش و فرمانبرداری یکتاآفریدگار هستی اعلان می کند.

منظور از «فتنه»، شرک و کفر است؛ و تفسیر این جمله آن است که تنها باید از خدا و مقرّرات او فرمانبرداری کرد و فقط اسلام و هدفهای بلند و انسانی آن باید تحقّق یابد، نه زور و زر و تزویر که با نامها و فرمهای رنگارنگ مردم را تحتِ سلطه خود درمی آورند.

«فان انتهوا فلاعدوان الّا علی الظّالمین»

اگر تجاوزکاران شرک گرا از شقاوت و بیداد خویش دست برداشتند و به راه حقّ و عدالت گام نهادند، دیگر کیفری نخواهند داشت؛ و کیفر سخت تنها برای کسانی

است که بر شرک و بیداد خود اصرار ورزند و با حقّ و عدالت ستیزه کنند.

چرا؟

چرا کیفر تجاوزکاران که همانا پیکار با آنان و نابودساختنشان است، به «عدوان» تعبیر شده، درحالیکه کشتن تجاوزکاران بیدادگر بعنوان حقّ دفاع و برای برپایی حقّ و عدالت است، نه ظلم و تجاوز؟

پاسخ پیش از این نیز یادآور شدیم که به اعتقاد گروهی از مفسّران، اعراب گاه کیفر و پاداش هر عمل شایسته یا ناپسندی را به یک نام می خوانند؛ از این رو، کیفر تجاوز، با همان تعبیر بیان شده است؛ درست مانند این آیه شریفه که می فرماید: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى اِلّا مِثْلَها...»(۳۵۵) که در اینجا نیز کیفر تجاوز با همان نام آمده است. همچنین بسان این آیه شریفه که می فرماید: «وَجَزاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها...»(۳۵۶)

امّا برخی برآنند که منظور از واژه «عدوان» در آیه شریفه، آغاز پیکار و شروع جنگ است.

«الشّهرالحرام بالشّهرالحرام»

کارزار شما در ماه حرام، دربرابر کارزار آنان در ماه حرام، عادلانه است؛ چرا که جنگ و جنون را آنان آغاز کردند و شما از خود دفاع می کنید

قرآن شریف، پس از ترسیم حقّ دفاع و برخی مقرّرات آن، اینک در این آیه شریفه، پیکار در ماههای حرام و حکم آن را بیان می کند.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. گروهی می گویند: منظور این است که پیکار در ماه حرام دربرابر پیکار در همین ماه است و جنبه دفاعی دارد، نه ابتدایی.

۲. و دسته ای معتقدند تفسیر آیه مبارکه این است که: این ماه حرام، در سال هفتم بعثت که پیامبر (ص)

و یارانش با امنیت به مکّه وارد شدنـد و طواف کردنـد، دربرابر ماه حرام سال گذشـته است که شـرک گرایان از ورود شـما به مکّه جلوگیری کردند و با عقد قرارداد صلح «حدیبیه»، شما به مدینه بازگشتید.

یـادآور می شـود کـه ماههـای حرام عبارتنـد از: ذیقعـده، ذیحجّه، محرّم و رجب. اعراب جنـگ را در این چهـار مـاه حرام می شمردند و به گونه ای بدان اهمیت می دادند که اگر کشـنده عزیزترین کسان خود را در این ماهها می دیدند و بر او دست می یافتند، وی را نمی کشتند.

«والحرمات قصاص»

در مفهوم این جمله نیز دو دیدگاه مطرح است:

۱. نخست اینکه منظور از قصـاص در این جمله این است که در سـال شـشم بعثت، شـرک گرایان قریش از ورود پیامبر(ص) و یارانش به مکّه و انجام دادن طواف جلوگیری کردنـد، و آن حضـرت ناگزیر با امضای صـلحنامه «حدیبیه»، بی آنکه وارد مکّه شوند، به مدینه بازگشتند. پس ورود پیامبر(ص) و یارانش به مکّه در امنیت کامل در سال هفتم، دربرابر سال گذشته است.

۲. دیـدگاه دیگر این است که: جنـگ و پیکار در ماههای حرام برای مردم باایمان ممنوع است، مگر آنکه به آنها حمله شود و آنان در مقام دفاع از جان و مال و ناموس و وطن خویش برآیند؛ که این نوعی قصاص است و رواست.

گفتنی است که واژه «حرمات» بصورت جمع، اشاره است به ماههای حرام، مکّه و خانه حرمت یافته خدا و حرمت جامه احرام. و برخی برآنند که بکاررفتن این واژه به صـیغه جمع، نشانه آن است که دفاع و ایستادگی درمقابل هر حرمتی که دشمن حلال شمرد، جایز است.

«فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل مااعتدی

علیکم واتّقوااللّه واعلموا انّ اللّه مع المتّقین»

پس هر که به شما تعدّی کرد، شما نیز به همان اندازه بر او تعدّی کنید؛ و پروای خدا را پیشه سازید و بدانید که خداوند با پرواپیشگان است از این آیه شریفه، این نکته انسانساز نیز دریافت می شود که اگر کسی مال دیگری را غصب یا آن را تلف کرد، بر اوست که آن مال یا مانند آن و یا اگر مانندی ندارد، بهای آن را بپردازد.

«وانفقوا فی سبیل اللّه ولاتلقوا بایدیکم الی التّهلکه»

و در راه خدا [و دین او و در هر راهی که او فرمان داده است،] انفاق کنید و در این راه از نثار جان و مال خویش دریغ نورزید و خویشتن را به دست خویش به تباهی و هلاکت نیفکنید

پس از آنکه حقّ دفاع دربرابر تجاوز و تهاجم ددمنشان بعنوان یک حقّ طبیعی و انسانی، در آیه های قبل به تصویر کشیده شد، اینک لزوم انفاق در راه خدا و هزینه کردن ثروت و دارایی در این مسیر طرح می شود.

واژه «سبیل» که در این آیه شریفه بکار رفته، در لغت به معنای «راه» است؛ و راه خدا همان طریق حقّ و عدالت و احیای ارزشهای انسانی و آرمانهای توحیدی است؛ و واژه «فی سبیل اللّه» بیشتر درمورد «جهاد» بکار می رود.

در تفسیر «ولاتلقوا بایدیکم الی التّهلکه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. جمعی از مفسّران، ازجمله ابن عبّاس، می گویند منظور این است که: با ترک انفاق و بخشش در راه صحیح، خود را به بدبختی نیندازید؛ چرا که دراینصورت دشمنان بر شما چیره می شوند و شما را از پای درمی آورند.

۲. و پاره ای اعتقاد دارند مقصود این است که: براثر

نومیدی و یأس از رحمت خدا و آمرزش او، مرتکب گناهان بیشتری نشوید.

۳. بعضی می گویند تفسیر آیه این است که بدون داشتن ساز و برگ و امکانات جهاد، با دشمن درگیر نشوید که خود را نابود می سازید.

۴. و برخی نیز بر این عقیده اند که منظور این است که در انفاق زیاده روی نکنید و خود را به فقر و فلاکت نیفکنید.

این دیدگاه در روایتی از پنجمین امام نور(ع)، به نوعی تأیید می شود. آن حضرت می فرمایند: اگر کسی همه دارایی خویش را در راه خدا به دیگران ببخشد، کاردرستی نکرده و به هشدار خدا در این آیه توجّه نکرده است.

«واحسنوا انّ اللّه یحبّ المحسنین»

و نیکی کنید که خدا نیکوکرداران را دوست دارد

بنظر می رسد که مفهوم «نیکی» در اینجا، میانه روی و مقصود از «نیکوکرداران»، مردم معتدل و میانه رو باشند؛ آنان که از اسراف و تبذیر و نیز از امساک و بخل دوری می جویند و به طریق اعتدال رفتار می کنند.

عدّه ای گفته اند منظور آن است که: گمان خود را به پروردگارتان نیکو کنید تا خدا به شما نیکی کند. و گروهی دیگر در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند که «پیوسته به نیازمندان کمک کنید».

و به عقیده مؤلّف، آیه مبارکه مورد بحث، همه این دیدگاهها را شامل می شود و هرکدام مصداقی از مفهوم این آیه شریفه اند.

دو نکته از این آیه شریفه این نکته دریافت می شود که بر انسان خردمند و باایمان زیبنده نیست دست به کارهایی بزند که برایش خطرهای بسیاری به همراه داشته باشد؛ همچنین به هنگامی که دعوت به ارزشها و نهی از منکر، خطر مرگ را درپی دارد،

ترک آن رواست.

و نیز این پیام استنتاج می شود که صلح و همزیستی با کافران و شرک گرایان، درصورتیکه پیشوای عادل و لایق امّت آن را به مصلحت بنگرد و بدون آن، شرایط را برای خود و یا جامعه خطرناک ارزیابی کند، جایز است. نمونه آن، صلح «حدیبیه» و ماجرای صفّین و آتش بس حضرت امام حسن مجتبی(ع) با سردمدار فاسد و خودکامه اموی است.

امّا برای قیام قهرمانانه حسین(ع) برضدّ یزید و تبهکاریهای او با پذیرش خطر، می توان دو جنبه را درنظر گرفت:

نخست آنکه آن گرانمایه عصرها و نسلها، با وجود آگاهی از راه پرافتخار خویش و فرجام آن، فکر می کرد که مردم پیوند او را با پیامبر گرانقدر اسلام درنظر خواهند داشت، و حاضر نمی شوند پسر پیامبر(ص) را بخاطر دعوت به حق و مبارزه با ستم و خودکامگی، به دست جلّادان حکومت بسپارند و از یاری او دست بکشند.

و دیگر اینکه آن حضرت آگاه بود که اگر دعوت به حقّ و عدالت را ترک کند و حکومت را در ستم و استبداد به حال خود واگذارد، بازهم دشمنان از او دست برنخواهند داشت و خون پاکش را بر ریگهای تفتیده آن سرزمین خواهند ریخت؛ مگر اینکه با آنان همراه و همگام باشد و بربریت حاکم را به نام اسلام و قرآن و پیامبر امضا کند. از این رو، راه عزّت و افتخار را که جهاد در راه عدالت و کرامت بود، برگزید و برای خشنودی خدا، به قربانگاه عشق شتافت.

ترجمه ۱۹۶. و حجّ و عمره ی خود] را برای [خشنودی خدا [بشایستگی]بپایان برید؛ پس اگر [بعد از پوشیدن لباس احرام، به سبب خطر

دشـمن یا بیماری و مانند آن، از به انجام رساندن آداب آن بازماندید، هرقربانی که [برایتان]امکان پذیر است، [قربانی کنید] و سرهـای خود را نتراشـید تا قربانی به جایگاه خود برسـد. و هرکه از شـما بیمار بود یا از ناحیه سـرش در رنـج بود [و ناچار شـد زودتر از هنگام مقرّر، سرخود را بتراشد]، باید فدیه ای بدهد [و آن عبارت است از روزه گرفتن یا صدقه دادن یا قربانی کردن. و چنانچه [از خطر]امنیت یافتیـد، بعـد از انجام دادن عمره، حـجّ خود را آغاز کنیـد؛ و هر [نوع قربانی که [برایتان]امکان پذیر است، [قربـانی کنیـد؛] و آن کس که [قربـانی]نیـافت، سه روز در [روزهـای اعمـال حـجّ و هفت روز آنگاه که [به وطن خود] بازگشت،روزه بدارد؛ و این ده روز کامل است. این [دسـتور] برای کسی است که خانواده وی در نزدیکی مسجدالحرام نباشد. و [شما ای مردم!] پروای خدا را پیشه سازید، و بدانید که خدا سخت کیفر است.

۱۹۷. [زمـان انجام دادن عبادت حـجّ، ماههای معیّنی است؛ پس هر که در این ماهها، [با پوشـیدن جامه احرام، عمل حـجّ را [بر خود] واجب سازد، [بایـد بدانـد که در ایّام حـجّ، نه آمیزش با زن [روا] است، نه نافرمانی [خدا] و نه ستیزه جویی. و خداوند از هرکار نیکی که انجام می دهید، آگاه است؛ و [بهوش باشید که برای جهان دیگرتان توشه برگیرید [و بدانید]که بهترین توشه ها، پرواپیشگی است؛ و هان ای خردمندان! از من پروا دارید!

۱۹۸. بر شـما گنـاهی نیست که [در کنـار اجرای برنـامه حـجّ، بـا خریـد و فروش عادلانـه،] از فزون بخشـی پروردگـار خویش، [روزی حلال]بجویید؛ پس

هنگـامی که از عرفـات کوچ کردیـد، خـدای را نزدیک مشـعرالحرام یاد کنیـد؛ و آنگونه که شـما را راه نموده است، به یاد او باشید؛ و بی گمان پیش از این، از گمراهان بودید.

۱۹۹. آنگاه از همانجا که مردم سـرازیر می شونـد، فرود آییـد [و کوچ کنیـد]؛ و از خـدا آمرزش بخواهیـد، چرا که خدا بسـیار آمرزنده و مهربان است.

۲۰۰. و هنگامی که اعمال حـجّ خود را بپایان بردیـد، خـدا را آنگونه که [در روزگاران جاهلیت، افتخارات پدرانتان را یاد می کردیـد، یا بیشتر از آن، یاد کنیـد! [مردم در خواسـته های خویش دو گروهنـد:]بعضـی از مردم [تنها به زنـدگی این جهان دل داده انـد و] می گویند: «پروردگارا! [آنچه به ما خواهی داد،] در این جهان به ما بده!» و [ایناننـد که در سـرای بازپسـین بهره ای نخواهند داشت.

۲۰۱. و برخی از آنـان [این جهـان و جهـان دیگر، هر دو را می خواهنـد و]می گوینـد: «پروردگـارا! در این جهان به ما نعمتی [بسیار] ارزانی دار و در سرای بازپسین [نیز] نعمتی [فراوان ده و ما را از عذاب آتش نگاه دار».

۲۰۲. اینان [هستند که از آنچه بدست آورده اند، بهره ای [بسیار]خواهند داشت؛ و حسابرسی خدا سریع است.

۲۰۳. و خـدا را در روزهـای معیّنی [از روز یـازده تا سـیزده ذیحجّه، با انجام دادن عبادت خاصّی یاد کنیـد؛ پس هر که شـتاب ورزد [و این آداب و اعمال خاصّ عبادی را] در دو روز [انجام دهـد،] بر او گناهی نیست؛ و هرکس تأخیر کند [و این کارهای عبادی را در سه روز انجام دهد،] بر او [نیز]گناهی نیست. این [اختیار و انتخاب]برای کسی

است که [از کارهای ممنوع به هنگام احرام]پرهیز کرده باشد. و پروای خدا را پیشه سازید و بدانید که شما [در روز رستاخیز] تنها به سوی او کوچ داده خواهید شد.

نگرشی بر واژه ها

«اُحصرتم»: محاصره و بازداشته شدید.

«الهدی»: معنای این واژه در آیه، «قربانی» است؛ امّا در تفسیر آن دو نظر ارائه داده اند: جمعی از واژه شناسان برآنند که قربانی درحقیقت هدیه ای است که انسان برای تقرّب به بارگاه خدا، آن را پیشکش می کند؛ از این رو، به «هدی» تعبیر شده است؛ و دسته ای نیز آن را به «راندن و سوق دادن به سوی نیکیها» معنا کرده اند، چرا که قربانی به جانب حرم و قربانگاه برده می شود.

«حلق»: تراشیدن.

«الأذی : آزار و اذیّت و هرآنچه باعث رنج و ناراحتی است.

«نسك»: جمع «نسیکه» به معنای «قربانی» و نیز «پرستش و عبادت» است.

«تمتّع»: لذّت بردن، بهره ورشدن. و منظور از حجّ تمتّع که در آیه شریفه به آن اشاره رفته، این است که انسان در ماه حجّ، عمره بجا آورد؛ آنگاه جامه احرام بدر کند و آنچه درحال احرام بر او حرام بود، حلال شود و از آنها بهره گیرد؛ و سپس برای بجاآوردن حجّ، احرام بپوشد.

«اهل»: همسر یا نزدیکترین فرد به مرد خانه. و به همین مناسبت، به زن گرفتن، تأهّل گفته می شود.

«عقاب»: عذاب و کیفر. و بدان جهت درمورد کیفر کارهای زشت، «عقاب» بکار رفته است که جزای کار زشت، دامان انسان را می گیرد.

«الرّفث» در اصل به معنای «بدگویی» است؛ امّا درمورد آمیزش با زنان و یا وعده و اشاره آنان نیز بکار می رود.

«فسوق»: بیرون شدن از خطّ فرمانبرداری خدا و مرزهای مقرّرات او.

«جدال»: کشمکش

و در گیری.

«تزوّدوا»: توشه بر گیرید. و به مواد خوراکی که برای سفر آماده می شود، «زاد» می گویند.

«الألباب» جمع «لبّ» به معنای «خرد» است؛ و بدان دلیل که خرد، برترین نعمت پروردگار به انسان است، آن را «لبّ» یا مغز و خرد می گویند.

«جناح»: باک، گناه و انحراف از راه راست.

«تبتغوا»: بجویید.

«افضتم»: کوچ کردید، سرازیر شدید. این واژه، برگرفته از «فیض» و «فیضان» و به مفهوم «سرریزکردن و سرازیرشدن آب» است.

«عرفات»: اسم منطقه خاصّی در نزدیکی مکّه است که در روز «عرفه»، وقوف در آنجا، از آداب حجّ است. درمورد تناسب نامگذاری آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از امیر مؤمنان (ع) نقل کرده اند که بدان دلیل این مکان را «عرفات» نام نهاده اند که ابراهیم (ع) هرآنچه را که در وصفش گفته اند، در اینجا و در این روز دریافت و شناخت.

۲. بعضی دیگر در علّت نامگذاری این مکان به عرفات گفته اند: در اینجا بود که آدم و حوّا، پدر و مادر نخستین انسان، با یکدیگر آشنا شدند.

۳. برخی نیز ارتفاع این نقطه را دلیل نامگذاری آن دانسته اند.

۴. عدّه ای معتقدند بعد از آنکه فرشته وحی، آداب حجّ را در این مکان به ابراهیم (ع) آموخت، او گفت: «عرفتُ»؛ و علّت نام نهادن «عرفات» نیز از همین جا است.

۵. پاره ای نیز می گویند: ابراهیم (ع) در شب هشتم ماه ذیحجّه، آن خواب معروف را دید که طبق آن باید پسرش را قربانی می کرد؛ و هنگامی که از خواب بیدار شد، تمامی طول روز را در این اندیشه بود که آیا خواب او وحی بوده است یا نه؟ و هم از این رو، روز هشتم، روز

«ترویه» یا روز تردید و اندیشه نامیده شد. ابراهیم (ع) شب نهم، بار دیگر همان خواب را دید و همان پیام را دریافت؛ پس به این نتیجه رسید که خواب او نوعی وحی الهی است؛ و به سبب این دریافت درست، آنجا «عرفه» نامیده شد.

۶. همچنین براساس روایتی، بدان دلیل این مکان خاصّ «عرفات» نامیده شد که «آدم» (ع)، به یاری فرشته وحی، در این سرزمین به گناه و لغزش خود اعتراف کرد و از پروردگار آمرزش خواست و آداب حجّ را فرا گرفت.

«مشعرالحرام»: نیز مکان مقدّسی است که بجاآوردن نماز و دعا و نیایش و شب زنده داری در آن، از آداب حجّ است. نام دیگر آن «مزدلفه» است که از «ازدلاف» به معنای «قرب و نزدیکی» گرفته شده است؛ و بدان جهت این مکان را «مزدلفه» نیز می گویند که در آنجا دو نماز مغرب و عشا با هم خوانده می شود، یا به اعتقاد برخی، زائران بیت در کنار یکدیگر به نیایش می پردازند، و یا به عقیده گروهی دیگر، آدم و حوّا در این مکان به هم نزدیک شده اند.

عدّه ای نیز می گویند: فرشته وحی به هنگام آموزش آداب حجّ، به ابراهیم خلیل (ع) گفت: «ازدلف الی المشعرالحرام.» (ابراهیم! به مشعرالحرام نزدیک شو).

«منی» نام مکان مقدّس دیگری در نزدیکی مکّه است. این واژه در لغت، به معنای «خواهش و آرزو» است؛ و بدان دلیل این محلّ را «منی» گفته اند که در آنجا ابراهیم (ع) آرزو کرد خداوند بجای قربانی کردنِ پسرش، قربانی دیگری مقرّر سازد.

«واستغفروا»: آمرزش بخواهید. واژه «مغفرت» به معنای «پوشاندن گناه» است و دو واژه «غفور» و «غافر»، هر دو به معنای «آمرزنده و پوشاننده گناه»، از آن گرفته

شده اند؛ امّا در واژه «غفور»، مبالغه بیشتری است.

«قضیتم»: انجام دادید، بپایان رساندید.

«نصیب»: بهره و سهم انسان.

«کسبوا»: بدست آوردند.

«معدودات»: بیشتر درمورد عدد کم بکار می رود؛ گرچه به هر عددی، کم باشد یا زیاد، معدود یا شمارش شده می گویند.

«تحشرون»: گردآورده می شوید.

تفسیر

برنامه شکوهمند حجّ آفریدگار جهان پس از ترسیم جهاد و مقرّرات آن در آیات قبل، اینک و در آیه هایی که پس از این می آید، به تبیین برنامه شکوهمند معنوی و انسانساز حجّ می پردازد.

«واتمّواالحجّ والعمره للّه»

و حجّ و عمره ی خویش را] برای [خشنودی خدا [بشایستگی به اتمام برسانید

گروهی از مفسّران، ازجمله ابن عبّاس، می گویند: این آیات، بیانگر وجوب حجّ و عمره و ترسیم کننده آداب و مناسک آنهاست. امّا از امیرمؤمنان (ع) و چهارمین امام نور (ع) روایت شده است که واژه «اتمّوا» در آیه شریفه، به همان مفهوم «اقیموا» است؛ که با این بیان، معنای آیه چنین می شود: حجّ و عمره را با همه مقرّرات و آداب آنها بپا دارید و همانگونه که خدا می فرماید، برای او به انجام رسانید.

از دیدگاه مذهب اهل بیت، «عمره» نیز بسان حجّ واجب است؛ گرچه برخی آن را واجب ندانسته اند.

ارکان حجّ ارکان آداب حجّ، عبارتند از:

۱. نیّت ۲. احرام ۳. وقوف در عرفات ۴. وقوف در مشعر

۵. طواف زیارت ۶. سعی میان صفا و مروه واجبات حجّ و امّا اعمالی که در حجّ واجبند لکن رکن نیستند، عبارتند از:

۱. لبّیک گفتن ۲. نماز طواف ۳. طواف نسا

۴. نماز طواف نسا

ارکان عمره

ارکان عمره نیز عبارتند از:

۱. نیّت ۲. احرام ۳. طواف زیارت ۴. سعی میان صفا و مروه

واجبات عمره واجبات عمره که رکن نیستند، عبارتند از:

۱. لبّیکْ گفتن ۲. نماز طواف ۳. طواف نسا

۴. نماز طواف نسا

«فان اُحصرتم»

پس اگر [بخاطر خطر دشمن یا بیماری و مانند آنها، از ادامه برنامه حجّ بازماندید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه دو نظر ارائه شده است:

۱. عدّه ای از مفسّران برآنند که منظور این است که: «اگر بیم از خطر دشمن یا بیماری شما را باز داشت». آنها این تفسیر را از روایات دریافت داشته اند.

۲. و گروهی نیز در تفسیر این آیه گفته اند: «اگر زورگویی بیدادپیشه، شما را باز داشت».

«فمااستیسرمن الهدی»

هر قربانی که برایتان امکان پذیر است، به قربانگاه بفرستید

گفتنی است که قربانی سه قسم است:

۱. شتر

۲. گاو

۳. گوسفند، که آسانتر از همه است.

از امیر مؤمنان (ع) نقل کرده اند که قربانی از سه نوع حیوانی که برشمردیم، صحیح است؛ امّا پاره ای گفته اند که تنها شتر و گاو را می توان بعنوان قربانی به قربانگاه فرستاد. به نظر مؤلّف، دیدگاه نخست درست و هماهنگ با آیه است.

«ولاتحلقوا رؤسکم حتّی یبلغ الهدی محلّه»

و تا قربانی به قربانگاه نرسید، سرهایتان را نتراشید

منظور این است که تا قربانی شما ذبح نشد، از احرام خارج نشوید و سرنتراشید.

درمورد قربانگاه دو دیدگاه مطرح است:

۱. به اعتقاد بعضی از مفسّران، «قربانگاه» در محدوده حرم است و اگر کسی که جامه احرام برتن دارد، در حرم قربانی کرد، در روز

عید از جامه احرام خارج می شود.

۲. و بـه نظر برخی دیگر، لازم نیست قربانگـاه حتمـاً در قلمرو حرم باشـد؛ چرا کـه پیـامبر (ص) بـه هنگـام امضـای صـلحنامه «حدیبیه»، در خارج از محوطه حرم قربانی کرد و آنگاه بازگشت و به یارانش نیز دستور داد چنین کنند.

گفتنی است که از دیـدگاه مـذهب اهل بیت، قربانگاه کسانی که برای حـجّ احرام بسـته انـد، «منی» و قربانگاه کسانی که برای عمره احرام پوشیده اند، مکّه است.

«فمن کان منکم مریضاً او به اذیً من رأسه ففدیهٌ من صیامٍ او صدقهٍ او نسکٍ»

منظور این است که اگر کسـی بیمار یا به نوعی دچار ناراحتی شود که ناگزیر باشـد سـرخود را بتراشـد، در جامه احرام نیز می تواند سرش را بتراشد، امّا باید فدیه ای بدهد که عبارت است از گرفتن روزه یا دادن صدقه یا ذبح قربانی.

از امامـان نور (ع) روایت کرده انـد که: روزه مورد نظر، سه روز است، و صـدقه عبارت است از سـیر کردن شـش یا ده بینوا، و قربانی نیز ذبح گوسفند است؛ که انسان به اختیار می تواند یکی از آنها را انجام دهد.

«فاذا أمنتم فمن تمتّع بالعمره الی الحجّ فمااستیسرمن الهدی»

و هنگامی که امنیت یافتید، هر که از عمره تمتّع به حجّ پرداخت، هر قربانی که برایش امکان پذیر شد، قربانی کند

به اعتقـاد مـا پیروان مـذهب اهـل بیت، حـجّ تمتّع از آنِ کسـی است که از هر سوی مکّه در فاصـله دوازده میـل یـا فراتر از آن سکونت داشـته باشد؛ و عمره تمتّع نیز آن است که انسان در ماههای حرام از میقات جامه احرام پوشد و داخل مکّه شود و پس از طواف و سعی میان

صفا و مروه و تقصیر یا کوتاه کردن مو و ناخن، از احرام خارج گردد، آنگاه برای اجرای آداب حجّ، دگرباره از مسجدالحرام احرام بپوشد و به سوی عرفات برود؛ از آنجا به مشعر روی آورد و اعمال حجّ را همانگونه که فقها برشمرده اند، انجام دهد. قربانی حجّ نیز، بی تردید و به صراحت قرآن، هم واجب است و هم یکی از آداب حجّ؛ امّا برخی از مذاهب دیگر، ضمن واجب دانستن قربانی حجّ، آن را جبران یا فدیه می پندارند، که درست نیست.

«فمن لم یجد فصیام ثلاثه ایّامٍ فی الحجّ و سبعهٍ اذا رجعتم»

پس آنکه قربانی در حجّ برایش ممکن نشد، باید سه روز در آنجا روزه بدارد، و هفت روز بعد از بازگشت به خانه اش مفهوم این جمله از آیه شریفه این است که اگر کسی نتوانست قربانی بیابد و یا پول آن را نداشت، باید سه روز در آنجا روزه بگیرد و هفت روز هنگامی که به وطن خویش بازآمد.

جمعی گفته اند سه روز در آنجا که سرزمین «منی» است، روزه بگیرد و هفت روز پس از بازگشت از «منی» به مکّه.

امّا از دیدگاه مذهب اهل بیت، همان نظر نخست درست است.

«تلک عشرهٌ کاملهٌ»

این ده روز کامل است در تفسیر این جمله، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی برآنند که منظور این است که: وقتی بجای قربانی - که برایتان میسّر نشد - روزه گرفتید، ثواب و پاداش حج کامل شده است. این دیدگاه، از روایتی از پنجمین امام نور (ع) دریافت شده است.

۲. برخی دیگر می گویند منظور این است که: چنانچه سه روز در آنجا روزه گرفتید و

هفت روز هم پس از بازآمدن به وطن، ده روز کامل می شود.

۳. و پاره ای نیز معتقدند این جمله پیام مستقلّی ندارد، بلکه تأکید مطلب پیشین است.

«ذلک لمن لم یکن اهله حاضری المسجدالحرام و اتّقوااللّه واعلموا انّ اللّه شدیدالعقاب»

و این حکم برای کسی است که از مردم مکّه نباشد و خانه و کاشانه او بیش از دوازده میل از مکّه فاصله داشته باشد. و [شما ای مردم!] پروای خدا را پیشه سازید و دستورات و هشدارهای او را بکار بندید و بدانید که خدا سخت کیفر است.

حجّ عظیم و پرمعنویت پیامبر (ص)

درمورد حجّ پیامبر (ص)، از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که آن حضرت هنگامی که در مدینه بود، با فرود آیه شریفه «وَاَذِّنْ فِی النّاس ِ بِالْحَجِّ...»(۳۵۷) آهنگ زیارت خانه خدا را کرد.

با اعلان رسمی آمادگی پیامبر(ص) برای انجام دادن مراسم حجّ، انبوهی از مردم آماده حرکت شدند و در روزهای آخر ذیقعده، این کاروان نور از مدینه خارج شد و پس از پیمودن فاصله ای از راه، به نقطه ای به نام «ذی الخلیفه» رسید. در آنجا، پیامبر گرامی(ص) غسل کرد و با رسیدن به مسجد «شجره» نماز خواند و جامه احرام پوشید.

در همین سفر پرمعنویت بود که رسول اکرم(ص) در بلندای مروه ایستاد و بعد از ستایش خدا، رو به مردم کرد و گفت: «هان ای بندگان خدا! فرشته وحی دستور آورده که هرکس با خود قربانی نیاورده، حتّی اگر خود پیامبر (ص) باشد، باید جامه احرام نپوشد؛ و هرکه آورده، تا آنگاه که قربانی خود را به قربانگاه نرساند و ذبح نکند، باید جامه احرام داشته باشد».

یکی از حاضران برخاست

و پس از سپاس به بارگاه پروردگار گفت: «ای پیامبر خدا! امروز که مقرّرات و آداب زیارت این خانه پرشکوه را به ما آموختی، چنین احساس می کنم که تازه بدنیا آمده ام. تقاضایم این است که بفرمایید این برنامه و آداب حجّ، تنها برای امسال بود یا از اموری است که همیشه تداوم دارد؟»

پیامبر(ص) پاسخ داد: «این آداب حجّ، جاودانه است؛ و از این پس، عمره داخل حجّ است بصورتی که بیان کردم».

در این هنگام، امیر مؤمنان (ع) از «یمن» رسید و از مقرّرات و آداب تازه حجّ که بر پیامبر گرامی(ص) فرود آمده بود، مطّلع شد؛ دخت گرانمایه و دانشمند رسول اکرم(ص) را دید که پس از اجرای اعمال عمره، جامه احرام را درآورده است و اینک در اندیشه است تا برای بجاآوردن مراسم حجّ آماده شود.

و بدینصورت پیامبر گرامی (ص) به همراه یاران خود، لبّیک گویان برای انجام دادن آداب حجّ، از مکّه بیرون آمدند و در منطقه «منی» به عبادت و نماز و نیایش پرداختند؛ سپس از آنجا به سوی «عرفات» آمدند و برخلاف خودکامگان و امتیازجویان قریش که جدا از مردم وقوف می کردند، با مردم وقوف نمودند، تا بدینوسیله درس برابری دهند و این دستور قرآن را که می فرماید: «ثُمَّ اَفیضُوا مِنْ حَیْثُ اَفاضَ النّاسُ...»، در میدان عمل پیاده کنند.

پیامبر(ص) در صحرای «عرفات» ایستاد و مردم گرد او را گرفتند و او همه صحرا را مکان وقوف اعلان کرد و مردم هرکدام به نیایش و پرستش و ستایش خدا پرداختند. آنگاه به «مشعر» آمدند و تا بامداد آن شب پرخاطره، به عبادت خدا و بندگی او نشستند؛ سپس به «منی» راه گشودند و

پس از رمی جمره، قربانیها را به قربانگاه بردند؛ پس از آن، به مکّه و زیارت و طواف بیت شرفیاب شدند و بعد دگرباره به «منی» بازگشتند و سه روز جمرات را «رمی» کردند...

و بدینسان، درس آن برنامه شکوهمند و انسانساز را به گونه ای به همه عصرها و نسلها نشان داد که هماره جاودان بماند.

«الحجّ اشهرٌ معلوماتٌ»

زمان انجام دادن برنامه عبادی حجّ، ماههای معیّنی است قرآن شریف پس از ترسیم اصل برنامه پرمعنویت حجّ، اینک زمان اجرای این عبادت پرشکوه را مقرّر می دارد و روشن می سازد که این مراسم عبادی و معنوی، در چه ماههایی انجام می گیرد؛ و پس از مشخّص کردن آن، تغییر و دگرگونی در آن را نوعی کفر می نگرد(۳۵۸)؛ چرا که بتأخیرافکندن ماههای حرام، افزونی در کفر و کفرگرایی است.

زمان مقرّر برای انجام دادن مراسم عبادی حجّ ازنظر ما، عبارتند از ماههای شوّال، ذیقعده، و تا دهم ذیحجّه. این دیدگاه را گروهی پذیرفته اند؛ و افزون بر آن، روایتی از پنجمین امام نور(ع) آن را تأیید می کند. امّا عدّه ای نیز معتقدند که هر سه ماه یادشده بطور کامل، ماههای بجاآوردن مراسم حجّ است. البتّه در روایات ما نیز این دیدگاه آمده است.

این ماهها را بدان دلیل ماههای حجّ نامیده اند که پوشیدن جامه احرام برای اجرای اعمال حجّ، جز در این ماهها درست نیست؛ همچنین، به اعتقاد ما، پوشیدن احرام برای عمره تمتّع، فقط در این ماهها جایز است.

کسانی که همه ماه ذیحجّه را نیز ماه حجّ می دانند، دلیل خود را بدینصورت ارائه می دهند: از آنجا که برخی از اعمال حجّ، همچون سه روز روزه گرفتن و ذبح قربانی،

بایـد پس از عیـد قربان انجام گیرد و با اجرای آنها برنامه حـجّ پایان می پـذیرد، پس، همه روزهای ماه ذیحجّه نیز بسان دو ماه پیش از آن، ماه و روزهای حجّ بشمار می روند.

چرا؟

بـا اینکه برنـامه پرشـکوه حـجّ تنها در ماه شوّال و ذیقعـده و ده روز از ذیحجّه بجا آورده می شود، چرا واژه جمع درمورد آنها بکار رفته است؟

پاسخ ۱. در زبان عربی، لفظ جمع درمورد دو عدد نیز بکار می رود؛ و این معمول است.

۲. کاری را که در یک بخش از زمان انجام می گیرد، گاه به همه آن نسبت می دهند؛ برای نمونه، کسی در یک ساعت معیّن از روز جمعه بدنیا می آید، ولی می گویند تاریخ تولّد وی روز جمعه است. برنامه حجّ هم اینگونه است.

«فمن فرض فیهنّ الحجّ فلارفث ولافسوق ولاجدال فی الحجّ»

پس هر که با پوشیدن جامه احرام، حجّ را برخود واجب سازد، باید بداند که در ایّام حج، نه آمیزش با زن رواست، نه نافرمانی خـدا و نه پیکـار و ستیزه جویی از دیـدگاه مـذهب اهـل بیت، هرکس به عمره تمتّع وارد شود و آن را بر خود واجب سـازد نیز مشمول همین حکم است.

در تفسیر واژه «رَفَثَ»، چند نظر مطرح است:

۱. دسته ای برآنند که این واژه به کنایه آمیزش را تحریم می کند.

۲. جمعی دیگر، وعده و قرار این کار را، تفسیر این واژه دانسته اند.

۳. و گروهی می گویند: این واژه، مقدّمات این عمل همچون شوخی و گفتگو و خود آن عمل را تحریم می کند.

به عقیده ما، دیدگاه نخست صحیح است و بهتر می نماید.

در مفهوم واژه «فسوق» و تفسیر آن نیز

نظرهایی ارائه شده است:

۱. به اعتقاد پیروان مـذهب اهل بیت، منظور این است که دروغگویی باید در تمامی طول مدّت مراسم، بویژه وقتی جامه احرام برتن است، ترک شود.

۲. عدّه ای معتقدند: منظور این است که همه گناهان باید ترک شود.

۳. بعضی گفته اند: مقصود این است که مردم را با لقب زشت یاد نکنید؛ و این شیوه جاهلی باید با پوشیدن جامه احرام وانهاده شود(۳۵۹).

۴. گروهی بر این اعتقادند که این واژه، بدگویی و فحّاشی را نهی می کند.

۵. و پاره ای نیز برآننـد که منظور این است که همه کارهایی که درحال احرام حرام است، باید ترک شود؛ که این دیدگاه بی اساس است؛ چرا که «لافسوق» درحقیقت نهی عام است و ترکیب «فی الحجّ» برای نمایش عظمت حجّ بکار رفته است، نه برای بیان تخصـیص؛ درست بسان این سـخن که: «اگر شـما روزه ایـد، چشم و گوش شـما نیز باید روزه باشد». مفهوم این جمله آن است که گناه با چشم و گوش پیوسته حرام است؛ امّا در حال روزه باید با دقّت بیشتری ترک شود.

درمورد واژه «جدال» نیز بحث هست:

۱. پیروان مـذهب اهل بیت اعتقاد دارنـد که منظور از «جـدال»، بگومگو است؛ منتها مشاجره ای که با سوگنـد همراه باشد، چه سوگند راست و چه دروغ.

۲. بعضی این واژه را به «دشمنی و لجاجت و فحّاشی» معنا کرده اند.

۳. برخی نیز گفتـه انـد: منظـور این است که اجرای برنـامه حـجّ بایـد در مـاه ذیحجّه باشـد؛ و برای پس و پیش کردن وقت آن جدال نکنید.

«وماتفعلوا من خیرٍ یعلمه اللّه»

و خداوند از هرکار نیکی که انجام می دهید، آگاه است [و پاداش

همه آنها را به شما می دهد]

در این آیه شریفه، جمله «کارهای شما را می داند»، درحقیقت بجای «پاداش آنها را می دهد» آمده است؛ تا رساتر باشد، و نشانگر بیشتر عدل آفریدگار و پاداش آگاهانه ارزانی داشتن او.

«وتزوّدوا فانّ خیرالزّادالتّقوی واتّقون یا اولی الألباب»

و توشه بر گیرید و بدانید که بهترین توشه ها، پرواپیشگی است. و هان ای خردمندان! از من پروا دارید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. عدّه ای معتقدند که روی سخن در این جمله، مردم کج فهمی است که خود را از کسانی می دانند که به خدا توکّل می کنند و درپی کار و زندگی و تهیّه امکانات مادّی نیستند؛ و قرآن خطاب به آنان می فرماید: برای خود زاد و توشه زندگی فراهم آورید و سربار مردم نباشید، امّا بدانید که بهترین توشه ها، پرواپیشگی است.

۲. و جمعی دیگر می گویند: منظور این است که با انجام دادن کارهای شایسته، توشه برگیرید که بهترین توشه ها، ایمان و عمل و تقوا است. به اعتقاد این دسته، بیان این نکته پس از ترسیم برنامه حجّ، نشانگر این واقعیت است که آن مکان مقدسّ و آن روزهای جاودانه، بهترین فرصت برای انجام دادن کار شایسته و برگرفتن توشه است.

«لیس علیکم جناحٌ ان تبتغوا فضلاً من ربّکم»

بر شما گناهی نیست که [در کنار اعمال شایسته و خداپسندانه حجّ، با خرید و فروش و کارهای مفید و ثمربخش دیگر،] از فزون بخشی پروردگار خویش، روزی حلال بجویید

در این آیه شریفه، قرآن در اندیشه زدودن بافته های جاهلیت است که هرگونه تجارت و داد و ستد و بردن مسافر را در مراسم حجّ، ناسازگار با

حجّ می پنداشتند.

در تفسیر این جمله، مفسّران نظرهایی ارائه داده اند:

۱. برخی برآنند که در روزگار جاهلیت، هرنوع تجارت و فعّالیت اقتصادی را در کنار حجّ ناروا و گناه می دانستند؛ از این رو، آیه شریفه در اندیشه نفی این پندار بی اساس است. که روایات رسیده نیز این دیدگاه را تأیید می کنند.

۲. و بعضی می گویند: در عصر جاهلیت، به آنان که در ایّام حجّ به کار جابجایی بار و مسافر می پرداختند، گفته می شد «دیگر برای شما پاداش حجّ نخواهد بود» و آنها را نکوهش می کردند. و این آیه شریفه خطاب به این جماعت، می فرماید: این پندار نادرست است، چرا که می توان کار کرد و حجّ را هم بجا آورد.

۳. پاره ای نیز بر این عقیده اند که مقصود این جمله از آیه مبارکه، آمرزش خواهی از فضل و بخشایش خداست، نه روزی و دارایی. و در تأیید نظر خود، روایتی هم از پنجمین امام نور (ع) نقل کرده اند.

«فاذا افضتم من عرفاتٍ فاذکرواالله عندالمشعرالحرام و اذ کروه کماهدا کم»

و هنگامی که از عرفات کوچ کردید، خدای را در نزدیک مشعرالحرام خالصانه یاد کنید، آنگونه که شما را راه نموده و نعمتهای بیشمار مادّی و معنوی به شما ارزانی داشته است؛ و سپاس نعمتهای گران او را بجا آورید؛ چرا که سپاس باید به اندازه نعمت باشد و زیبنده نیست که دربرابر نعمت فراوان، سپاس ما اندک باشد.

گفتنی است که از این آیه شریفه، وجوب ماندن در مشعر - که از واجبات حجّ است - دریافت می شود؛ زیرا امر نشان دهنده وجوب است و خدا ذکر در مشعر را واجب می سازد. و روشن است که ذکر

درگرو وقوف در مشعر است و باید ماند تا ذکر را جامه عمل پوشاند.

«و ان کنتم من قبله لمن الضّالّین»

و بی تردید پیش از این از گمراهان بودید

آری؛ قبل از نزول قرآن و بعثت پیامبر (ص)، راه و رسم زندگی خداپسندانه و توحیدگرایی و تقواپیشگی را نمی دانستید و او شما را هدایت فرمود.

«ثمّ افیضوا من حیث افاض النّاس»

سپس از همانجا که مردم سرازیر می شوند، شما نیز فرود آیید

خدای جهان آفرین پس از بی اساس شمردن یک پندار جاهلی و جایگزین ساختن مهر و لطف خویش بجای آن در آیه گذشته، اینک در این آیه نیز بر یکی از امتیازات پوچ زورمداران خطّ بطلان می کشد و به قریش که خود را برتر از دیگران می پنداشتند و همراه مردم برای بجاآوردن مراسم حجّ به عرفات نمی رفتند، می فرماید: از همانجا که مردم سرازیر می شوند، شما فرود آیید.

این آیه شریفه را نیز مفّسران به طرق مختلف تفسیر کرده اند:

۱. عدّه ای برآنند که مخاطبان این آیه شریفه، خودبزرگ بینان قریش اند؛ چرا که آنان و هم پیمانانشان گمان می کردند که از همه برتر و بالاترند؛ از این رو، هنگامی که مردم به عرفات می رفتند، با اینکه این کار از آداب حجّ بود، آنان خویشتن را برتر از آن می دانستند که به همراه مردم بروند و یا از حریم حرم خارج شوند. از این رو، قرآن، خطاب به آنان فرمود: خودبزرگ بینی را واگذارید و همگام و یکسان با بندگان خدا به جانب عرفات حرکت کنید.

روایتی نیز از پنجمین امام نور (ع) نقل کرده اند که همین دیدگاه از آن دریافت می شود. با این بیان، روی سخن این آیه مبارکه، قریش است؛ و منظور از

«النّاس» سایر بندگان خدا؛ گرچه برخی از مفسّران را اعتقاد برآن است که منظور از «النّاس» ابراهیم (ع) است که امام و پیشوای راستین مردم و به منزله یک ملّت بود.

۲. گروهی نیز می گویند: مقصود آیه شریفه، حرکت مردم از «مزدلفه» به سوی «منی» است، که باید در روز عید قربان و پیش از طلوع خورشید، برای رمی جمره و قربانی صورت گیرد؛ زیرا این آیه مبارکه ازپی آیه قبل آمده است که می فرماید: «فاذا افضتم...» (هنگامی که از عرفات کوچ کردید...). پس با این بیان، کوچ دوّم غیر از کوچ نخست است و هر دو گروهی و همگانی است. اوّلین کوچ از عرفات به طرف مشعر است و کوچ دوّم از مشعر به سوی منی؛ و هر دو کوچ، واجب است.

درمورد دیدگاه نخست که روی سخن در آیه شریفه را قریش می داند، باید گفت: واژه «ثمّ» برای بیان ترتیب و تأخیر است؛ و با این بیان باید «ثمّ افیضوا...» پیش از «فاذا افضتم...» بیاید، درحالیکه چنین نیست و این نشانگر آن است که اوّلین کوچ از عرفات به جانب مشعر است و دوّمین کوچ از مشعر به سمت منی.

البتّه آنان در این باره پاسخ داده اند که در ظاهر آیه شریفه، تقدیم و تأخیر است و درحقیقت اینگونه است که: «لیس علیکم... من ربّکم ثمّ افیضوا... فاذا افضتم...».

«واستغفروااللّه انّ اللّه غفورٌ رحیمٌ»

و از خدای یکتا آمرزش بخواهید که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است

«فاذا قضیتم مناسککم فاذکرواللّه کذکرکم آبائکم او اشدّ ذکراً»

پس هنگامی که آداب خاصّ حجّ را بپایان بردید، همانگونه که پدران و نیاکانتان را [با عظمت و سوز و گداز] یاد

می کردید، خدای را [که ارزانی دارنده نعمت بر شماست یاد کنید؛ بلکه او را با شکوه و اخلاص و عظمت بیشتری یاد کنید

قرآن کریم، در این آیه شریفه، یکی دیگر از شیوه های جاهلی را می کوبد و راهی سازنده و افتخارآفرین را جایگزین آن می سازد.

از پنجمین امام نور (ع) روایت کرده انـد که در عصـر جاهلیت رسم بود که بعـد از اتمام برنامه حجّ، همه گرد می آمدند و در آن کنگره پرجمعیت، نماینـده هر قبیله و نژادی، به برشـماری افتخـارات پوچ نیاکان خویش می پرداخت، که درنتیجه آن، گاه شعله های جدیـدی از تعصّب و جنگ و جنون برافروخته می شـد؛ از این رو، قرآن به آنان هشدار می دهد که بجای افتخار بر شیوه زشت نیاکان، بیایید خدای را با سوز و شور و حرارت بیشتری یاد کنید، چرا که خداست که نعمت به شـما ارزانی داشته، نه هیچکس دیگر.

برخی از مفسّران می گویند منظور این است که از خدا یاری بجویید و به او پناه برید، همانگونه که کودک به پدر خویش پناه می برد؛ امّا دیدگاه نخست بهتر است.

«مناسک» جمع «منسک» است و «منسک»، یا اسم مکان است به مفهوم «عبادتگاه»، و یا مصـدر است به معنای «عبادت کردن». در حـالت نخست، تفسـیر آیه بـدینصورت است که: «و بعـد از آنکه وظـایف خـاصّ خویش را در مکانهـای مقـدّس عبادت و پرسـتش خـدا بپایان رساندید، به یاد خدا باشـید و او را با شـکوه و عظمت یاد کنید؛ و در حالت دوّم مفهوم آیه چنین می شود که: «آنگاه که تمامی اعمال و آداب حجّ را به شایستگی انجام دادید، با یاد خدا و نعمتهای او، به سپاس وی بپردازید». و

علّت جمع آوردن «مصدر»، بیان همه کارهای عبادی و دعاها و نیایشهاست.

در اینکه یاد و ذکر خدا چیست و مقصود از آن در آیه شریفه، چه ذکری است، دو نظر ارائه شده است:

۱. «ذکر» به معنای «یاد کردن با شکوه و عظمت» است؛ و ذکر خدا، به مفهوم یاد خداست و منظور از آن در آیه شریفه، همان تکبیرها و ذکرهای مستحبّ ویژه مراسم حجّ و روزهای توقّف در «منی» است.

۲. مقصود، همه دعاهای استحبابی است که خواندن آنها در آن مکانهای مقدّس، پاداش بیشتری دارد.

«فمن النّاس من یقول ربّنا آتنا فی الدّنیا و ماله فی الآخره من خلاقٍ»

قرآن شریف، در این جمله از آیه مبارکه، روشن می سازد که خواسته ها و هدفهای مردم در این مکانهای مقدّس یکسان نیست؛ بعضی ارزشهای دنیا را می خواهند و درپی نعمت و پاداش رستاخیز و بهشت خدا نیستند، زیرا اعتقاد چندانی به آنها ندارند و برای این دسته، از نعمتهای آخرت بهره ای نیست؛ امّا برخی دیگر هم نعمتهای دنیا را می خواهند و هم پاداش عظیم آخرت را.

«و منهم من یقول ربّنا آتنا فی الدّنیا حسنةً و فی الآخره حسنةً و قنا عذاب النّار»

و برخی از آنان می گویند: پروردگارا! در این جهان و نیز در سرای بازپسین، نعمتی [بسیار] به ما ارزانی دار؛ و ما را از عذاب آتش نگاه دار

قرآن کریم، پس از ترسیم حال و روز دنیاپرستان که خواسته آنان تنها بر محور ارزشهای مادّی دور می زند، اینک به وصف مردم آگاه و باایمان می پردازد؛ به وصف کسانی که هم نعمتهای دنیا را می خواهند و هم سرای شکوهمند آخرت و پاداش آن را.

در مفهوم واژه «حسنه»

دیدگاهها متفاوت است:

۱. از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که منظور از نیکی و نعمت در دنیا، گشایش و گستردگی روزی و اخلاق شایسته است؛ و مقصود از نیکی در آخرت، خشنودی خدا و بهشت پرطراوت اوست.

۲. جمعی برآنند که منظور، دانش و بندگی خدا در دنیا و بهشت در سرای بازپسین است.

۳. بعضی می گویند: مقصود، ثروت و دارایی در دنیا و بهشت در آخرت است.

۴. از امیر مؤمنان (ع) روایت کرده اند: منظور، همسر شایسته و بایسته در دنیا و بهشت در آخرت است.

۵. و از پیامبر گرامی (ص) روایت است که فرمود:

«من اوتی قلباً شاکراً و لساناً ذاکراً و زوجه مؤمنه تعینه علی امر دنیاه و آخراه فقد اوتی فی الدّنیا حسنه و فی الآخره حسنه و قنا عذاب النّار.»

به هر انسانی که قلب سپاسگزار، زبان یادکننده خدا، و همسر باایمان و شایسته ای که او را در کارهای دنیوی و اخروی یاری کند، ارزانی شده باشد، درحقیقت نیکی دنیا و آخرت به او ارزانی شده است؛ و او در سرای آخرت نیز از عذاب دوزخ درامان خواهد بود.

«اولئک لهم نصیبٌ ممّاکسبوا واللّه سریع الحساب»

اینان از آنچه بدست آورده اند، بهره ای [بسیار] خواهند داشت؛ و حسابرسی خدا سریع است در تفسیر جمله پایانی این آیه شریفه - «واللّه سریع الحساب» - دیدگاهها متفاوت است:

۱. منظور این است که خداوند پاداش و کیفر شایستگان و گناهکاران را بسیار سریع و بسرعت یک چشم به هم زدن و یا کمتر از آن می دهد(۳۶۰)؛ و بدان دلیل از «پاداش» به «حساب» تعبیر شده است که پاداش دربرابر عملکرد و درست به اندازه آن داده می شود.

۲. خداوند در روز رستاخیز، بسرعت به حساب کارهای مردم می رسد، بی آنکه حسابرسی از یکی، خللی بر حسابرسی از دیگری وارد آورد؛ چرا که برای او انجام دادن کاری، مانع از انجام دادن کار دیگر نخواهد شد؛ و در روایت آمده است که خدا حساب عملکرد مردم را در روز رستاخیز، بسرعت یک چشم به هم زدن بپایان می رساند؛ زیرا او جسم نیست تا برای انجام دادن کاری، به ابزار مادّی نیاز داشته باشد، یا فرصت بخواهد، و یا رسیدگی به امری یا گفتگو و خطاب به یکی، او را از دیگران باز دارد.

از امیر مؤمنان (ع) نقل کرده اند که فرمود: خدای توانا همانگونه که تمامی بندگانش را همزمان روزی می دهد، همزمان به حساب کارهایشان نیز می رسد.

۳. مقصود این است که پروردگار خواسته شایستگان را بیدرنگ برمی آورد؛ و چنان نیست که بسان دیگران، فرصتی برای بررسی شایستگی آنان بخواهد؛ چرا که او از درون و برون و عملکرد و استحقاق پاداش و کیفر هرکس و اندازه آن آگاه است.

۴. از ابن عبّاس نقل کرده اند که منظور این است که خداوند آنچه به بندگانش ارزانی می دارد، از روی لطف و بخشایش است، نه عدل و حساب؛ از این رو، در روز رستاخیز، نامه های عمل مردم به دست راست آنان داده و به آنان گفته می شود: این گناهان شماست که مهر بخشش برآنها خورده است و این هم کارهای شایسته شماست که دو چندان به آنها پاداش داده می شود.

«واذکرواﷲ فی ایّامٍ معدوداتٍ»

و خدای را در روزهایی چند [از روز یازده تا سیزده ذیحجّه، با انجام عبادتی خاصّ یاد کنید

آفریدگار بی همتا، در یکی دو آیه پیشین، بندگانش

را به «ذکر» راه نمود؛ و اینک در این آیه شریفه، به روزها و مکانهایی اشاره می کند که ذکر و یاد خدا در آنها پاداش بیشتری دارد.

بروشنی پیداست که پروردگار هستی در این آیه شریفه، به بندگانش فرمان می دهد یاد و ذکر او را بجا آورند؛ امّا در اینکه این ذکر و دعای خاصّ در چه روزهایی باید انجام گیرد، میان مفسّران بحث است.

۱. بیشتر مفسّران می گویند: منظور از «روزهایی چند»، سه روز بعد از عید قربان است، یعنی از یازده تا سیزده ذیحجّه؛ و مقصود از «روزهای معلوم»، دهه اوّل ذیحجّه است که در روایات هم به آن اشاره رفته است.

۲. امّا برخی نیز برآنند که منظور از «روزهای معلوم»، روزهای یازده تا سیزده ذیحجّه، و مقصود از «روزهایی چند»، ده روز اوّل ماه ذیحجّه است.

ذکر خدا

ذکری که در آیه شریفه به آن اشاره رفته، این است که پس از هر نماز در این سه روز، این جملات را با اخلاق بخوانیم:

«اللّه اکبر؛ اللّه اکبر؛ لااله الّااللّه واللّه اکبر؛ اللّه اکبر؛ و للّه الحمد اللّه اکبر علی ماهدانا؛ والحمد للّه علی ما اولینا واللّه اکبر علی مارزقنا من بهیمهالانعام.»

بنابراین، بعد از نماز عید باید این دعا و ذکر را خواند؛ همچنین تا نماز بامدادی روز چهاردهم، در آخر هر نماز باید خوانده شود.

گفتنی است که این برنامه، مختصّ کسانی است که در «منی» باشند؛ امّا آنان که در شهرها هستند، باید ازپی نماز روز عید قربان تا ده نماز، این ذکر خاصّ را در پایان نماز خویش بخوانند.

آنچه درمورد خواندن تکبیرها و دعای خاصّ آمد، دیدگاه پیروان مذهب اهل بیت، به نقل از

امام صادق (ع)، است.

«فمن تعجّل فی یومین فلا اثم علیه و من تاخّر فلا اثم علیه لمن اتّقی»

پس هر که شتاب ورزد و این دعاها و ذکرهای خاص را در دو روز انجام دهد، بر او گناهی نیست؛ و هرکس در این کار تأخیر ورزد نیز گناهی نکرده است؛ و این [اختیار] برای کسی است که [از کارهای ممنوع به هنگام احرام پرهیز کرده باشد

این جمله از آیه شریفه، بیانگر آن است که گرچه بهتر است زائر خانه خدا تا روز سوّم پس از عید قربان در «منی» باشد و در آنجا خدای را یاد کند و آداب حجّ را بجاآورد، امّا چنانچه به هر دلیل نخواهد قبل از روز سوّم حرکت کند، می تواند، مشروط براینکه بعد از فرارسیدن ظهر روز دوّم و پیش از غروب حرکت کند؛ درغیراینصورت نمی تواند و باید روز سیزدهم حرکت کند.

در تفسیر «فلا اثم علیه»، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی گفته اند: از آنجا که گناهان فرد به سبب اجرای شایسته حجّ مورد بخشایش قرار گرفته، پس بر او گناهی نیست.

۲. و برخی می گویند: منظور این است که زائر خانه خدا در شتاب و حرکت روز دوّم یا ماندن برای روز سوّم آزاد است و هرکدام را انتخاب کند، بر او گناهی نیست.

در تفسیر «لمن اتّقی» نیز دو دیدگاه مطرح است:

۱. به اعتقاد پیروان اهل بیت، «لمن اتّقی» به «فمن تعجّل» برمی گردد؛ و تفسیر آیه این است که: «هرکس زودتر حرکت کند، بر او گناهی نیست، مشروط بر اینکه تا آخرین روز حرکت مردم، از شکار بپرهیزد.

۲. گروهی نیز با الهام از روایتی که

از ششمین امام نور(ع) نقل می کنند، می گویند: تفسیر آیه این است که «هرکه در این دو روز از دنیا برود، گناهان او بخشوده می شود؛ و اگر پس از آن زنده بود، چنانچه از گناهان و لغزشها بپرهیزد، همچنان مورد بخشایش قرار می گیرد و گناهی بر او نیست.

«واتّقواالّله واعلموا انّكم اليه تحشرون»

و پروای خدا را پیشه سازید و از گناهان دوری جویید و بدانید که در روز رستاخیز، تنها به سوی او گرد آورده خواهید شد؛ و او درمورد عملکرد شما، داوری نمونه است و پاداش و کیفر شما را خواهد داد.

ترجمه ۲۰۴. و از میان مردم کسی است که گفتار [بظاهر خوش و فریبنده او در [ارزیابی ارزشهای مادّی و] زندگی این جهان، تو را به شگفت می اندازد؛ و خدای یکتا را بر [راستی آنچه در دل دارد، گواه می گیرد، درحالیکه همو سرسخت ترین دشمن [خدا و ارزشهای معنوی است.

۲۰۵. و هنگامی که [از تو] دور شود، [با حق ستیزی بسیار می کوشد تا در زمین تباهی پدید آورد و حرث و نسل [مردم را به نابودی کشد! و خدا تباهی و [تبهکاری را دوست نمی دارد.

۲۰۶. و آنگاه که [به انگیزه خیرخواهی به او گفته شود: «[هان!]پروای خدا را پیشه ساز!»، براثر گناه [و سرکشی دربرابر حق ، خودخواهی [و خودکامگی او را فرا می گیرد، [و همین آفت، او را به گناه و زشتی برمی انگیزد؛]پس [آتش سوزان دوزخ او را بسنده است؛ و راستی که چه بد جایگاه آماده ای است!

نگرشی بر واژه ها

«یعجبک»: تو را شاد سازد و به شگفت آورد. این واژه از

«اعجاب» به معنای «شادی و خوش بودن فرد از پدیده و کاری که آن را زیبا و خوب می یابد» بر گرفته شده است. واژه «عُجب» به معنای «خودبزرگ بینی و خودستایی» نیز از همین ریشه گرفته شده است.

«الدّ» به کسی گفته می شود که در دشمنی بسیار سرسخت و کینه توز است.

«الحضام» جمع «خصم» است؛ همانند واژه «صعاب» که جمع «صعب» است. برخی آن را مصدر می دانند و می گویند همان «مخاصمه» است.

«تولّی» به حق پشت کردن، و انحراف از راه راست.

«سعی» در اصل به معنای تلاش و کوشش و عمل است، گرچه ممکن است گاهی به مفهوم «شتاب کرد» نیز بکار رود.

«یهلك» از ریشه «اهلاك» به معنای «نابودساختن و ازمیان بردن» است.

«حرث»: کشت و زراعت؛ و بعضی آن را به هر روییدنی معنا کرده اند.

«نسل»: فرزندان و دودمان انسان؛ امّا عدّه ای آن را به معنای «هر موجود زنده» نیز گرفته اند.

«اتّق» از ریشه «اتقاء» برگرفته شده، به معنای «درخواست پرهیز از خطر یا چیزی که سلامتی انسان را بخطر می افکند»؛ و در آیه شریفه به مفهوم «پروا از عذاب خدا» است.

«اخذته»: او را می گیرد و مانع می شود.

«عزّه»: توانمندی، نیرومندی، بی همتایی، اقتدار، شکست ناپذیری؛ و قدرتی که دارنده آن، همواره شکوهمند و تواناست و به ذلّت و نیاز نخواهد افتاد.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود این سه آیه، نظرها متفاوت است:

۱. از مفسّر شهیر ابن عبّاس نقل کرده اند که این آیات درمورد عناصر و جریانهای ریاکار و عوامفریب نازل شده است تا بدینوسیله زشتی این شیوه شیطانی و ناپسند را روشن سازد و درباره آن، به همگان هشدار دهد؛ چرا که ریاکار، به ظاهرسازیها و آراستگیهایی درحضور

دیگران دست می یازد که در عمق جان و باطن خویش و در خلوت با آنها بیگانه است و برخلاف آنها عمل می کند و به همین جهت، هم خود را فریب می دهد و هم دیگران را؛ و روشن است که چنین شیوه ای، جز تباهی و خسران ببار نخواهد آورد. این دیدگاه از ششمین امام نور (ع) در معرّفی فردی که آیه درمورد او فرود آمده، روایت شده است.

۲. برخی از قرآن پژوهان معتقدند که این سه آیه، درمورد نفاق پیشگان فرود آمده است و در آن، پاره ای از خصلتهای زشت و تباه آفرین چنین عناصری نشان داده می شود که هر کس این خصایص در او باشد، منافق است.

۳. و گروهی از مفسّران نیز می گویند: آیات سه گانه ای که در این قسمت، بحث آنها می رود، درمورد فردی به نام «اخنس بن شریف» فرود آمده است. او مردی خوش بیان و خوش سخن بود؛ به دوستی خدا و پیامبر (ص) تظاهر بسیار می کرد؛ خود را فرمانبردار قرآن و آورنده آن جا می زد؛ بسیار می کوشید تا خود را نزد پیامبر(ص) نیک اندیش و نیکوکردار و دوستدار خالص آن حضرت جلوه دهد تا از اینطریق مهر و لطف بیشتر پیامبر(ص) را از آن خود کند؛ درحالیکه در درون نه به خدا ایمان داشت و نه به قرآن او؛ نه پیامبرش را دوست می داشت و نه به مقرّرات خدا بها می داد.

نمونه ای از کارهای زشت او این شد که وقتی به گروهی از مسلمانان برخورد کرد، برخلاف مقرّرات خدا بر آنان شبیخون زد و زراعت و دامها و چادرهای آنان را طعمه حریق ساخت، درنتیجه ریاکاری و بی ایمانی خویش را به فرامین پروردگار برملا کرد. و این

آیات درمورد او نازل شد.

تفسیر

آفریدگار هستی در آیات پیشین، برخی از ویژگیها، خواسته ها و هدفهای مردم باایمان و آگاه و دوراندیش را برشمرد؛ همچنین به مقاصد دنیاپرستان اشاره کرد. و اینک در این سه آیه به ترسیم چهره زشت و نکوهیده کسانی می پردازد که گفتار و ادّعاهای آنان آنچنان جالب و پرجاذبه است که پیامبر (ص) را نیز با آن عظمت به حیرت وامی دارد؛ درحالیکه درونی آلوده به بدخواهی و خودپرستی و خودکامگی دارند. و پروردگار جهان در این آیات، پرده نفاق و فریب و ریا را از روی آنان برمی دارد و ماهیت آنها را به پیامبر(ص) نشان می دهد تا آن حضرت و همه آیندگان بدانند که ریاکاران چه عناصر و جریانهایی هستند؛ و بصراحت خاطرنشان می سازد که:

«وَ مِنَ النّاس ِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیوهِالدُّنْیا وَ یُشْهِدُاللَّهَ عَلی ما فی قَلْبِهِ وَ هُوَ اَلَدُّالْخِصامِ.»

برخی از مردم کسانی هستند که گفتار فریبنده و خوش آنان تو را نیز به شگفت می آورد. اینان خدای را نیز بر درستی گفتار و عملکرد خویش گواه می گیرند تا نزد تو موقعیتی بدست آورند؛ درحالیکه در درون عکس آن هستند که خود را می نمایند؛ و درحقیقت سخت ترین دشمن خدا و پیامبر (ص) و حقّ و عدالت اند، نه دوستدار آنها.

«و اذا تولّی سعی فی الارض لیفسد فیها و یهلک الحرث والنّسل»

و هنگامی که از تو دور شود یا به قدرت برسد، می کوشد تا در زمین تباهی کند؛ و به بیان برخی از مفسّران، قطع رحم نماید و خونریزی کند ... تا حرث و نسل را نابود سازد.

جمعی از مفسّران، با توجّه به بیان قرآن که می فرماید: «نسائکم

حرث لکم ...»، «حرث» را به «زنـان» معنـا کرده انـد؛ امّـا از ششـمین امـام نور (ع) روایت است که منظور از «حرث» در این آیه شریفه، دین خداست و مقصود از نسل، بندگان او:

«ان الحرث فی هذاالموضع الدّین والنّسل النّاس.»

و امّا درمورد واژه «تولّی» در آیه شریفه، سه نظر ارائه شده است:

۱. گروهی از مفسّران می گویند منظور این است که: هنگامی که از تو روی برتافت و پشت کرد، در ایجاد تباهی می کوشد.

۲. دسته ای دیگر در تفسیر آیه گفته اند: هنگامی که به حکومت و قدرتی دست یافت، راه بیداد را درپیش می گیرد.

۳. و پاره ای نیز گفته اند منظور این است که: هنگامی که از گفتار خود برگشت، به بیداد و تباهی می پردازد.

«واللّه لایحبّ الفساد»

و خدا تباهی [و تبهکاری را دوست نمی دارد

گفتنی است که در این جمله از آیه شریفه، پندار پوچ جبرگرایان که تباهی و تبهکاری را جبری و آفریده پروردگار می دانند، برملا می شود؛ چرا که اگر خداونـد خالق تباهی و زشتی باشـد، بایـد آنها را دوست بـدارد، حال آنکه آیه شـریفه می فرمایـد: خداوند هرگز فساد را دوست نمی دارد.

«و اذا قیل له اتّق اللّه اخذته العزّه بالاثم»

و هنگـامی که به انسـان ریاکار و نفاق پیشه گفته شود «پروای خـدا را پیشه ساز و از نافرمانی او بترس و از تباه ساختن حرث و نسل پروا کن»، سرکشی دربرابر حق، وی را به گناه و زشتی برمی انگیزد.

در تفسیر جمله «اخذته العزّه بالاثم» دو دیدگاه مطرح است:

۱. بعضـی می گوینـد: منظور این است که غرور کاذب و تعصّـبات جاهلانه او را به گناه و ارتکاب زشتیها وامی دارد؛ درسـت بسان این سخن که گفته می شود: «اخذته بکذا»

(او را به آن کار واداشت).

۲. و برخی معتقدند تفسیر جمله این است که: گناهانی که بر اثر کفرگرایی بر دل دارد، او را به گونه ای مغرور و سرمست می کند که خود را برتر و بالاتر از اندرز خدا و پیامبر (ص) و خیرخواهان می پندارد.

«فحسبه جهنّم و لبئس المهاد»

پس آتش شعله ور دوزخ او را بسنده است؛ و راستی که او چه بد بستر و جایگاهی برای خود آماده ساخته است چرا؟

چرا قرآن شریف «جهنّم» را «مهاد» می خواند، حال آنکه آنجا بدترین جایگاه برای حق ستیزان و آلودگان است؟

پاسخ از آنجا که به انسان ریاکار و آلوده بجای قرارگاه و جایگاه و بستر خوش و پرنعمت در سرای آخرت، دوزخ و آتش شعله ور آن را می دهند، قرآن به تمسخر همان را بکار برده است؛ درست به مانند واژه نوید و مژده بجای هشدار به آنان: «فبشّره بعذاب الیم».

از این آیه شریفه، این نکته ارزشمند و هشداردهنده دریافت می شود که اگر اندرزگویی خیرخواه، فردی را به حقّ و عدالت دعوت کند و دربرابر دعوت او، به عوض داشتن گوش شنوا، و دل حق پذیر، گردنفرازی شود، چنین واکنشی سهمگین ترین گناه است؛ به همین دلیل، یکی از یاران پیامبر (ص) در این باره می گوید: یکی از گناهان نابخشودنی این است که به کسی گفته شود: «از خدا پروا کن» و او در پاسخ بگوید: «تو خود پروا کن و کاری به من نداشته باش».

پرتوی از آیات در آیات سه گانه ای که گذشت، درسها و پیامهای انسانسار و هشدارهای تکان دهنده ای هست که به برخی از آنها در زیر اشاره می شود:

۱. انسانها به

اعتباری سه گونه اند:

الف – راه یافتگان راستین ب – گمراهان صریح و روشن ج – عناصر و جریانهای ریا کار و متظاهر و عوامفریب همانگونه که در نگرش قرآنی، بهترین و شایسته ترین انسانها، گروه نخست هستند، بدترین و تبهکارترین آنان نیز گروه سوّم اند؛ چرا که این گروه در همه عصرها و نسلها، هر کجا امکان یافت و توانست، شرک را با آرم توحید و توحیدگرایی، کفر را به نام دین و دین باوری، بیداد را زیر نشان زیبای عدالت، استبداد سیاه را با عنوان روح بخش آزادی، زشت ترین حق کشی را در ستار تأمین حقوق انسانها، و حرص و آز به قدرت و ریاست را در پوشش شیفتگی به خدمت به خدا و دین و بندگان او، به خورد مردم داد. و این بدترین و زشت ترین بیداد و شرک به خداست.

۲. از خصلتهای زشت و بسیار پلید در فرهنگ بشری و الهی این است که فرد یا گروه و یا تشکیلاتی، خوش بگوید، خوش شعار بدهد، خوش بسراید و خوش وعده دهد، تا به مردم باوراند که بواقع نجات بخش و خیرخواه است، و از اینطریق، جایگاهی در دلها بدست آورد. امّا هنگامی که قدرت و امکانات مردم را دراختیار گرفت و امانتدار شد، به وعده هاپشت پا زند و راه فریب و توجیه و دغلکاری را پیشه سازد و حرث و نسل را به نابودی کشد. چنین رویه ای، گناهی بسیار بزرگ است و کیفری سهمگین بدنبال خواهد داشت؛ چرا که خیانت به اعتماد نسلهاست. پس، نه باید چنین باشیم و نه به چنین کسانی میدان دهیم.

۳. و از خصلتهای ننگین ریاکاران، بدمستی و غرور است؛ به گونه ای

که بکلّی فراموش می کننـد انسانها آیینه یکدیگرند و در ساختن تاریخ و پیمودن راه درست زندگی، به فکر و نقد و هشدار و انـدرز دیگران نیازمندنـد؛ ازاین رو، هنگـامی که به قـدرت می رسـند، زبـان اندرزدهنـدگان را می برنـد، قلم حقجویان را می شکننـد، دهان انتقادکننـدگان را خرد می کنند، سانسور و خفقان را حاکم می سازند و به چاپلوسان میدان می دهند تا از آنان بت بتراشند و ناآگاهان را به پرستش آنان بجای خدا وادارند.

آری؛ تاریخ بشر، ویران شده اینان است؛ ازاین رو، قرآن هشدار می دهد که هان! بهوش باشید ای خردمندان!(۳۶۱)

ترجمه ۲۰۷. و از میـان مردم، کسـی [بسـان علی (ع)] است که [بـا فرمـانبرداری از خـدا و خفتن در بستر پیـامبر (ص) در شـب هجرت،] جانش را برای بدست آوردن خشنودی خدا ایثار می کند؛ و خدا به بندگان [خود]مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«یشری» هم به معنای فروختن بکار رفته است و هم به معنای خریدن؛ امّا در این آیه شریفه، معنای نخست مورد نظر است.

«مرضات» از واژه «رضا» به معنای «خشنودی» برگرفته شده است.

«رؤف»: بسیار مهربان.

شـأن نزول در شأن نزول و داسـتان فرود این آیه شـریفه، انبوهی از مفسّـران، از ابن عبّاس نقل کرده انـد که این آیه شـریفه در شب هجرت پیامبر نور به سوی مـدینه، درمورد اخلاص و ایثار امیرمؤمنان (ع) نازل شد. در این شب، شـرک گرایان خودکامه عرب، مطابق تصـمیم سـران تبهکار خود، آهنگ کشـتن پیامبر خدا (ص) را کردند و آن حضرت به فرمان خدا از مکّه هجرت کرد و در مسیر خویش به جانب مدینه، به غار «ثور» رفت.

آری؛ در آن شب هولناک، بزرگ قهرمان اسلام - علی (ع) - در جایگاه

رسول مهر و رهایی خفت تا دشـمن خیره سـر از هجرت پیامبر (ص) بی خبر بماند و جان گرامی آن حضـرت از شـرارت خیره سران در امان باشد، گرچه در این راه جانش سخت بخطر افتد.

پیامبر(ص) راه مدینه را درپیش گرفت و امیر فضـیلتها به فداکاری و ایثاری شگرف دست زد و خدای پرعطوفت و حق شناس، به پـاس آن اخلاص و ایثار، این آیه را در بزرگـداشت کار قهرمانانه علی (ع) در راه مـدینه بر قلب مصـفّای رسول اکرم (ص) فرود آورد.

در روایت آمده است که در آن شب سـرنوشت ساز، هنگامی که علی (ع) بر بستر پیامبر (ص) خفت، فرشته وحی بر بالای سر و میکائیل بر پایین پای او ایستادند و ندا دردادند که:

«... بخٍ بخٍ من مثلك یابن ابی طالب یباهی اللّٰه بك الملائکه.»

آفریـن خـدا و فرشـتگان و انسانهـا بر تـو بـاد ای فرزنـد رشـید ابوطـالب! خـدای بـه چـون تـویی انسـان بی نظیر و پرشـکوه، بر فرشتگانش مباهات می کند.

این شب تـاریخی، «لیلهـالمبیت» نـام گرفت. و این خلاـصه ای بود از آنچه بیشـتر مفسّـِران شـیعه و سـنّی در شـأن نزول این آیه شریفـه گفتـه و آن را تأییـد کرده انـد؛ و «اسـکافی» در ایـن مـورد می گویـد: همـانگونه کـه «ابـن ابی الحدیـد» ذکر کرده است(۳۶۲)، جریـان خفتـن امیرمؤمنـان (ع) بر بسـتر پیـامبر (ص) در شـب هجرت آن حضـرت، و نیز داسـتان درس آمـوز و افتخارآفرین علی (ع)، به تواتر ثابت شـده است و تنها نامسـلمانان و بیخردان ازعهـده انکار این حقیقت [و نیز داستان فرود این آیه شریفه]برمی آیند(۳۶۳).

امّا عکرمه، برخلاف تفسیر اکثر قریب به اتّفاق مفسّـِران، می گوید: این آیه درباره «ابوذر» و «جندب» و «صهیب» فرود آمده و داستان آن بدینصورت

است که ابوذر را قبیله اش بشدّت کتک زدند، لکن او پس از شرفیابی به حضور پیامبر (ص) و ایمان آوردن به آن حضرت، دگرباره با شهامت به سوی قبیله خویش رفت تا پیام اسلام را به آنان برساند؛ و آنان از او دوری گزیدند. ابوذر همچنین با دارایی خود، خویشتن را از چنگ قبیله اش نجات داد و به جانب پیامبر(ص) آمد.

برخی با نقل روایتی از امیرمؤمنان (ع) و بیانی از ابن عبّاس، برآنند که قهرمان این داستان، مردی بود که در راه دعوت به حق و هشدار از باطل و بیداد کشته شد.

جمعی دیگر گفته اند: آیه شریفه درمورد مهاجر و انصار است.

و پاره ای نیز بر این اعتقادند که آیه، قهرمان خاصّی ندارد و در عظمت و گرامیداشت همه فداکاران و مجاهدان راه خدا نازل شده است.

امّا همانگونه که خاطرنشان شد، دیدگاه نخست درست است و آیه در بزرگداشت فداکاری عظیم امیر فضیلتها فرود آمده است.

تفسیر

قرآن شریف پس از بیان خصلتهای زشت ریاکاران و نفاق پیشگان در سه آیه گذشته، اینک به وصف انسانهای باایمان و سمبل ایمان آوردگان می پردازد. در سه آیه قبل فرمود: یکی از ویژگیهای ناپسند ریاکاران این است که وقتی به تقوا و درستکاری فراخوانده شوند، غرورشان آفت جانشان می شود و حق را نمی پذیرند؛ و اکنون در این آیه شریفه، آن فراخوان به سوی تقوا و هشداردهنده از ضدّ ارزشها را روشنتر و گسترده تر معرّفی می کند و می فرماید:

«وَ مِنَ النّاس ِ مَنْ یَشْری نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ.»

و از مردم باایمان و فداکار، کسی همانند علی (ع) است که جان خود را برای خشنودی خدا در طبق اخلاص قرار می دهد و با آگاهی از خطر

مرگبار، به فرمان خدا بر جایگاه پیامبر(ص) می خوابد تا نفس نفیس آن حضرت را از شرارت اشرار در امان نگه دارد.

علّت آنکه در این آیه شریفه از «فداکاری و ایثار» به «فروختن جان» تعبیر شده، این است که همانگونه که فروشنده کالا، پیوسته در اندیشه بدست آوردن بها و پول آن است، فداکاران راه حق نیز با ایثار و فداکاری خویش در زندگی، درپی کسب خشنودی خدا هستند.

«واللّه رؤفٌ بالعباد»

و خداوند نسبت به بندگانش مهربان است؛ و آنچه را آنان در اندیشه آن فداکاری می کنند، به آنها ارزانی خواهد داشت.

پرتوی از این آیه شریفه با تعمّق در این آیه شریفه و چگونگی قرار گرفتن آن در کنار آیات سه گانه ای که پیش از این آیه تفسیر شد، نکات ارزشمندی دریافت می شود:

۱. رویارویی پایان ناپذیر و هماره ای میان ریاکاران و بازیگران و نفاق پیشگان از یک سو، و توحیدگرایان و ایمان آوردگان راستین از سوی دیگر است.

۲. ریاکاران و نفاق پیشگان، کسانی اند که خوش می گویند، امّا در میدان عمل، زشت امتحان می دهند؛ برخلاف مردم باایمان که رویاروی آنان هستند.

۳. منافقان عناصری خودکامه، خودپسند، خودبزرگ بین، استبدادگر و امتیازجو هستند و خود را تافته جدابافته و برتر و بالاتر از مقرّرات خدا می نگرند؛ امّا سمبلهای ایمان و تقوا، خدا و قانون او را والاتر می دانند و دربرابر آنها فروتن و فرمانبردارند.

۴. ریاکاران پیوسته در این اندیشه اند که با زور و هیاهو و جوسازی و عوامفریبی در دلها نفوذ کنند؛ لیکن تقواپیشگان جانشان را برای خشنودی خدا در طبق اخلاص می نهند و رضایت او را می جویند و عزّت را از او می خواهند و بس.

۵.

در این آیه شریفه، همچنین شکوه وصف ناپذیر امیر فضیلتها نموده می شود: او فروشنده است و خدای او خریدار؛ آنچه به بازار آورده، جان شیرین است و آنچه در اندیشه بدست آوردن آن است، خشنودی خداست و بس. و عظمت این فداکاری و اخلاص هنگامی روشنتر جلوه می کند که درنظر داشته باشیم در آیات دیگر، آنگاه که از فداکاری سخن می رود، بهای آن بهشت است(۳۶۴) و تنها در این آیه است که بهای ایثار، خشنودی خداست و این اوج یکتاپرستی امیر مؤمنان(ع) و مهر خدا به اوست؛ چرا که آن حضرت در ایمان و تقوا و در میدانهای گوناگون زندگی، نسخه منحصر به فرد و معمّای انسانیت است؛ و هم از این روست که آیه شریفه با «من» تبعیضیه شروع شده است که: هان! بدانید که بعضی همچون علی(ع) می توانند اینگونه اوج گیرند و پرکشند و به پرفرازترین قلّه کمال و جمال صعود کنند، و آنگاه الگو و مقتدا و امام راستین بشریّت باشند.

ترجمه ۲۰۸. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! همگی به صلح [و آشتی]درآیید؛ و ازپی گامهای شیطان نروید، که او برایتان دشمنی آشکار است.

۲۰۹. و اگر پس از آنکه آن دلیلهای روشن [و روشنگر] برای شما آمد، [بازهم دچار لغزش شوید [و راه درست را گم کنید]، بدانید که خدا [شما را سخت کیفر خواهد کرد؛ چرا که او] پیروزمند و فرزانه است.

۲۱۰. آیا [دوستداران و رهروان شیطان، پس از این همه روشنگری،] جز این انتظار می برند که [عذاب خدا در سایبانهایی از ابر به سوی آنان می آید و فرشتگان [نیز به فرمان خدا سررسند] و کار یکسره

شود؟! و کارها تنها به سوی خدا باز گردانده می شود.

۲۱۱. [ای پیـامبر!] از بنی اسـرائیل بپرس: چه نشـانه هـای روشـنی [که مـا]به آنان دادیم؛ [امّا آنان بجای حق پـذیری و سـپاس نعمتها، ناسپاسـی کردنـد و آنها را دگرگون ساختنـد و به ابزار فریب تبدیل کردند]؛ و هرکه نعمت خدا را پس از آنکه برایش آمد، دگرگون سازد [و در راه ظالمانه بکار گیرد، کیفر عملکرد زشت خویش را خواهد دید؛ همانا که خدا سخت کیفر است.

۲۱۲. زندگی این جهان برای کفر گرایان آراسته شده است و [با این بینش دنیاپرستانه است که ایمان آوردگان را به باد استهزا می گیرند؛ درحالیکه کسانی که پرواپیشه ساخته اند، در روز رسـتاخیز برفراز آنان هسـتند [و از آنان برتر و بالاترند]؛ و خدا به هرکه بخواهد، [فراوان و]بیشمار روزی می دهد.

نگرشی بر واژه ها

«کافّه»: همگی.

«زللتم»: دستخوش لغزش شدید.

«عزیز»: توانا، شکست ناپذیر.

«ینظرون»: این واژه در اصـل به معنـای «طلب درک و دریـافت» است و به همین جهت گـاه به معنای اندیشـیدن و فکر کردن و نگاه نیز بکار می رود؛ امّا در آیه شریفه به مفهوم «انتظار» است.

«ظلل»: جمع «ظّله» به معنای «سایبان» است؛ و بدان جهت به ابر «ظّله» می گویند که بسان سایبانی دربرابر نور خورشید است.

«غمـام»: به ابر سـفید و نازک می گوینـد. این واژه در اصل به معنای «پوشـش» است؛ و چون ابر آسـمان را می پوشانـد، به آن «غمام» می گویند.

شأن نزول در شأن نزول آیه ۲۱۲ – که پنجمین آیه این بحث است – سه نظر ارائه شده است:

۱. از ابن عبّاس – دانشمند معروف – آورده اند که: این آیه شریفه درباره ابوجهل و اشراف دیگر قریش

نازل شد؛ چرا که آنان غرق در امکانات و ارزشهای مادّی بودند و با بدمستی و غرور، ایمان آوردگان شایسته کرداری چون عبداللّه بن مسعود، عمّار، بلال و دیگران را به گناه تهیدستی و نداشتن ثروت مسخره می کردند و می گفتند: اگر محمّد (ص) پیامبر خدا، و دین او درست بود، اشراف از او پیروی می کردند، نه محرومان و تهیدستان. و این آیه در پاسخ پندار ابلهانه آنان فرود آمد.

۲. عدّه ای دیگر بر این عقیده اند که این آیه شریفه درمورد «عبداللّه بن ابیّ» و هم مسلکانش فرود آمد؛ همانان که از هر فرصتی برای تحقیر و تمسخر مسلمانان تهیدست استفاده می کردند.

۳. و پاره ای از مفسّران نیز می گویند: این آیه شریفه درمورد سران یهود و اشراف آنان، که مهاجران مسلمان را بخاطر تنگدستی و فداکاری و ازدست دادن دارایی خویش در راه خدا مسخره می کردند، فرود آمد.

تفسیر

قرآن و صلح جهانی قرآن در آیات قبل انسانها را به دسته های سه گانه ایمان آوردگان، ریاکاران دوچهره و کفرگرایان تقسیم کرد و مهمترین خصلتها و ویژگیهای هرگروه را برشمرد. و اینک در این آیات، همه را به فرمانبرداری از آفریدگار خویش و گردن گذاردن دربرابر مقرّرات او و صلح و همزیستی فرا می خواند.

«یا ایّهاالّذین آمنواادخلوا فی السّلم کافّةً»

ای کسانی که ایمان آورده اید! همگان به اطاعت درآیید

این جمله از آیه شریفه را مفسّران به چند صورت تفسیر کرده اند:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس می گویند: معنای این جمله این است که «هان ای ایمان آوردگان! به اسلام درآیید». و در پاسخ این پرسش که چگونه به مردم مسلمان می توان گفت به اسلام درآیید، گفته اند: مقصود این است که به اسلام گرایی خویش ادامه

دهید.

و افزوده اند: در قرآن، نظیر این آیه شریفه بازهم هست؛ ازجمله:

«یا اَیُّهَاالَّذینَ آمَنُوا، آمَنُوا...»(۳۶۵)

ای ایمان آوردگان! ایمان بیاورید...

۲. به اعتقاد برخی، منظور این است که تحت فرمان خدا و اطاعت از مقرّرات او درآیید.

۳. و به نظر گروهی از مفسّران، مقصود این است که به ولایت امامان نور (ع) ایمان آورید و به فرمانبرداری از آنان همّت گمارید. این دسته، واژه «سلم» را به «ولایت» معنا کرده اند.

به اعتقاد ما، همه معانی فوق را می توان از آیه دریافت کرد، امّا دیدگاه دوّم که عمومیت دارد، بهتر است.

در مفهوم واژه «کافّه» نیز دو نظر ارائه شده است:

بعضی گفته اند معنای آن این است که همگی به اسلام درآیید؛ و برخی می گویند منظور این است که به همه مقرّرات اسلام ایمان بیاورید و بدانها عمل کنید.

از پیامبر گرامی (ص) روایتی است که معنای دوّم را تأیید می کند؛ و شرح آن بدینصورت است که: گروهی از یهود به حضور رسول اکرم (ص) شرفیاب شدند و اسلام آوردند و از آن حضرت تقاضا کردند برآنان منّت نهد و روز شنبه را که در آیین یهود تعطیل عمومی است و کار در آن روز تحریم شده است و نیز حرمت گوشت شتر را که در آیین یهود آمده است، به رسمیت بشناسد. پیامبر گرامی (ص) ضمن روشنگری بسیار، به آنان فرمود: اینک که به اسلام گرایش یافته اید، باید به تمامی مقرّرات آن عمل کنید.

«ولا تتّبعوا خطوات الشّیطان انّه لکم عدوٌّ مبینٌ»

با پیروی از آثار و کردار شیطان، گام برجای او مگذارید و بدانید که وانهادن مقرّرات خدا، قدم نهادن در راه شیطان است. و براستی که

شیطان دشمن آشکار شماست. او با خودداری از سجده بر آدم، دشمنی خویش را با شما آشکار ساخت و بصراحت اعلان کرد که «... لَاَحْتَنِکَنَّ ذُرِّیَّتَهُ اِلّا قَلیلاً»(۳۶۶) (پروردگارا! اگر مرا تا روز رستاخیز مهلت دهی، همه فرزندان آدم جز اندکی از آنان را مهار خواهم کرد).

«فان زللتم من بعد ماجاءتکم البیّنات فاعلموا انّ اللّه عزیزٌ حکیمٌ»

و اگر پس از آن دلیلهای روشن و روشنگری که برایتان آمد، بازهم دچار انحراف شوید و مقرّرات او را واگذارید، بدانید که خدا شما را بسختی کیفر می دهد؛ چرا که او پیروزمند و فرزانه است

هشدار

آفریدگار هستی در آیه پیشین، بندگانش را به فرمانبرداری از خویش و درآمدن به صلح و همزیستی فراخواند؛ و اینک در این آیه هشدار می دهد که اگر پس از آن همه دلیل روشن، بازهم از راه درست انحراف یابند، باید بدانند که بسختی کیفر خواهند شد؛ چرا که خدا سخت کیفر است و هیچ چیزی نمی تواند مانع از عذاب خدا شود.

پروردگار پیروزمند و سخت کیفر است؛ چرا که هیچکس نمی تواند از کیفر عادلانه او بگریزد و هیچ چیز نمی تواند مانع کیفر او شود.

و فرزانه است؛ زیرا مقرّراتش را بیان فرموده و راه صحیح را روشن ساخته است؛ و بعد از این روشنگری و راهنمایی، کسانی را که گناه کنند و مقرّرات او را نادیده گیرند، کیفر می کند.

«هل ینظرون الّا ان یأتیهم اللّه فی ظللٍ من الغمام والملائکه»

[ای پیامبر!] آیا پیروان شیطان پس از این همه خیرخواهی و روشنگری، جز این انتظار می برند که عذاب خدا در سایبانهایی از ابر به سوی آنان می آید؟! و فرشتگان نیز [به

فرمان خدا سر می رسند؟!]

در تفسیر این جمله از آیه شریفه بحث هست:

۱. گروهی از مفسّران برآنند که منظور از آمدن خدا در آیه شریفه، رسیدن عذاب و کیفر اوست؛ و تفسیر آیه این است که: آیا شرک گرایان جز این انتظار می برند که فرمان خدا یا عذاب او در سایبانهایی از ابر به سوی آنان فرود می آید؟! و بدان دلیل رسیدن عذاب، به آمدن خدا تعبیر شده است که گاه کاری را کارگزاران انجام می دهند ولی آن را به فرمانروا و دستوردهنده آنها نسبت می دهند.

۲. و برخی را اعتقاد بر آن است که منظور از آمدن خدا، نازل شدن آیات بزرگ اوست؛ که برای نشان دادن عظمت و شکوه آن آیه ها، فرود آنها به آمدن خدا و فروفرستنده آنها تعبیر شده است؛ همانگونه که از ورود لشکری، گاه به ورود امیر تعبیر می شود.

۳. و پاره ای می گویند: منظور این است که خدا به وعده های خویش درمورد کیفر تبهکاران جامه عمل خواهد پوشاند. این آیه نظیر آن آیه شریفه است که می فرماید:

«... فَاَتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا...»(۳۶۷)

... عذاب خدا از جایی که هیچ حساب آن را نکرده بودند، به سراغشان آمد و آنان را خوار و ذلیل ساخت...

گفتنی است که همه دیدگاههای فوق به هم نزدیک است و به اعتقاد ما، تمامی آنها به یک حقیقت برمی گردند و آن اینکه: آیا این حق ستیزان انتظار رستاخیز را دارند؟! این استفهام، انکاری است و منظور این است که اینان این روز سخت را انتظار نمی برند و به آن ایمان ندارند. این آیه شریفه، نظیر آن آیه است که می فرماید:

«هَلْ يَنْظُرُونَ اِلّا اَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ اَوْ يَأْتِيَ

اَمْرُ رَبِّکَ...»(۳۶۸)

آیا اینان جز این انتظار دارند که فرشتگان به سراغشان بیایند یا عذاب و فرمان پروردگارت برآنان دررسد؟!...

درست است که در این نمونه آیات، گاه آمد و رفت به پدیده هایی نسبت داده شده است که فاقد روح هستند، امّا اینگونه سخن گفتن رایج است؛ بعنوان مثال، بعضی وقتها می گویند: وعده یا کیفر فلانی دررسید، یا خبرش آمد.

واژه «ملائکه» در آیه مورد بحث - «هل ینظرون الّا ان یأتیهم اللّه فی ظللٍ من الغمام والملائکه...» - یا عطف به «غمام» است که باید مجرور خوانده شود و یا عطف به واژه مقدّس «اللّه» که باید آن را مرفوع خواند. در صورت نخست، معنای آیه چنین می شود که: «آیا آنان جز این انتظار می برند که عذاب خدا در سایبانهایی از ابر و فرشتگان به سوی آنان می آید؟!» و در صورت دوّم، معنای آیه بدینصورت می شود که: «آیا اینان جز این انتظار می برند که عذاب خدا در سایبانهایی از ابر به سوی آنان بیاید و فرشتگان نیز سر رسند؟!»

«و قضی الأمر و الی اللّه ترجع الامور»

و آنگاه کار یکسره شود؛ و کارها تنها به سوی خدا بازگردانده می شود

منظور از «یکسره شدن کار» این است که کار حسابرسی پایان می یابد و خوبان به بهشت زیبا و گناهکاران به جانب دوزخ رهسپار می شوند؛ یا اینکه عذاب خدا آنان را ریشه کن می سازد و کارشان بپایان می رسد.

آری؛ تمامی امور، از حسابرسی تا کیفر گناهکاران و پاداش شایستگان به خداوند بازمی گردد، همانگونه که در آغاز برای او بود. در این جهان، بعضی از انسانها به پندار خویش مالك چیزهایی شدند و برخی بر دیگران سلطه یافتند و زمام کارهایی را بدست گرفتند، امّا

در فرجام زندگی، همه امور به آفریدگار هستی بازمی گردد؛ و آنجاست که روشن می شود تنها مالک حقیقی، اوست.

«سل بنی اسرائیل کم آتیناهم من آیهٍ بیّنهٍ»

[هان ای پیامبر!] از فرزندان اسرائیل [منظور دانشمندان یهود] بپرس که چقدر آیات و معجزه های روشنی که ما به آنان دادیم [و آنان بجای سپاس نعمتها، ناسپاسی کردند]؟!

در این آیه شریفه نیز بسان آیه پیشین، روی سخن با پیامبر (ص) است.

به اعتقاد عدّه ای از مفسّران، منظور از این معجزه ها، «ید و بیضا»، «اژدهاشدن عصای موسی (ع) به فرمان خدا»، «شکافته شدن دریا»، «سایه افکندن ابر بر سر آنان» و «فرودآمدن مَنّ وسلوی» برآنان است؛ و به عقیده عدّه ای دیگر، مقصود دلیلهای روشنی است که بر صداقت و درستی دعوت پیامبر اسلام (ص) و رسالت جهانی او گواهی بودند.

«و من یبدّل نعمهاللّه من بعد ماجاءته»

و هر که نعمت خدا را بعد از آنکه بر او آمد، دگرگون سازد، کیفر گناه خود را خواهد چشید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. جمعی معتقدند که آیه شریفه در اصل بیانگر آن است که: آنان نعمت خدا را دگرگون ساختند و به آیات او کفر ورزیدند و او را نافرمانی کردند، درنتیجه گمراه شدند و دیگران را نیز گمراه ساختند؛ و هرکه نعمت خدا را بجای سپاس، تغییر دهد، کیفری دردناک خواهد داشت.

۲. و دسته ای دیگر از مفسّران می گویند: مقصود این است که هرکس آیات و دلیلهای روشن خدا را با توجیه و تأویل خودسرانه تغییر دهد و آنها را از معنا و پیامشان برگرداند و به دلخواه خویش تفسیر کند، کیفری

سخت خواهد داشت.

«فانّ اللّه شديدالعقاب»

براستی که خدا [بر چنین تبهکارانی سخت کیفر است در این جمله از آیه شریفه نکته ای است که توهّم جبرگرایان را که می پندارند خدا به کافران نعمتی ارزانی نداشته است، مردود اعلان می کند؛ چرا که بصراحت از نعمت پروردگار به کافران و ناسپاسی آنان سخن می گوید؛ همانگونه که در آیه دیگری می فرماید که کفرگرایان نعمتهای خداوند را شناخته اند و سپس راه انکار را درپیش گرفتند: «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها...»(۳۶۹).

آری؛ در این جمله از آیه مبارکه، از نعمت خدا به کافران و آنگاه ناسپاسی آنان خبر می دهد و به آنها هشدار می دهد که عذابی سهمگین خواهند داشت.

به اعتقاد ما، تبدیل آیات و نعمتهای او، تحریف و کتمان حقایق یا تفسیر و توجیه و تأویل جاه طلبانه مقرّرات خداست، همان کاری که پیروان تورات و انجیل انجام دادند و همان شقاوتی که در تاریخ اسلام، به دست بدعتگذاران و تحریف گران حقایق صورت گرفت و آنان نه متن قرآن و آیات خدا که مفاهیم آن را در لحظات حسّاس به دلخواه تفسیر کردند.

نظم و ارتباط آیات در آیاتی که گذشت، خدای پرمهر نخست بخشی از مقرّرات خویش را درمورد حجّ بیان فرمود و آنگاه دسته های سه گانه مردم را معرّفی کرد و به شایستگان وعده پاداش و به آلودگان به گناه هشدار داد؛ و در پایان، روشنگری فرمود که ای پیامبر من! اگر گروهی از مردم دعوت تو را گوش نمی سپارند، نه کوتاهی در ابلاغ پیام است و نه هیچ دلیل قانع کننده دیگر، بلکه علّت حق ناپذیری آنان، درون آلوده شان است و رفتار و کردار زشت آنان... پیش از

تو نیز با پیامبران دیگر همینگونه رفتار شد.

«زیّن للّذین کفرواالحیوهالدّنیا»

زندگی دنیا برای کفرگرایان آراسته شده است

انگیزه حق ستیزی در این آیه شریفه، خدای جهان آفرین دلیل رویگردانی کفرگرایان از حق و انگیزه حق ستیزی آنان را بیان می کند و روشن می سازد که دلیل آن نه نارسایی دلایل و آیات خدا، بلکه دنیاپرستی و اسارت در کمند خواهشهای دل و گزینش ارزشهای مادّی بر ارزشهای معنوی و دنیا بر آخرت است.

در اینکه چه کسی زندگی دنیا را برای آنان آراسته است، بحث هست:

۱. بعضی از مفسّران می گویند: شیطان، دنیا و ارزشهای مادّی را برای آنان بسیار زیبا جلوه داده و مایه گناه و انگیزه شرارت را در آنان به جنبش واداشته و درنتیجه انجام دادن کارهای زشت و ناپسند و وانهادن وظایف را درنظرشان خوب جلوه داده است؛ چرا که هرگز نمی توان گفت که آفریدگار هستی دنیا را درنظر اینان آراسته است؛ مگر او همه را به پارسایی فرا نخوانده است؟! و مگر هشدار نداده که دنیا خانه غرور و فریب است (۳۷۰) و سرابی بیش نیست؟! و مگر روشنگری نفرموده که کالای دنیا، ناچیز است؟ (۳۷۱)

۲. و برخی برآنند که آفریدگار هستی، خود، دنیا را برای آنان جلوه بخشید؛ چرا که از سویی پدیده های خوش و دوست داشتنی را آفرید و از دگرسو انگیزه ها و تمایلات را در عمق جان آنان پدید آورد. قرآن می فرماید: «زُيِّنَ لِلنّاس ِ حُبُ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ...»(۳۷۲).

امّا راه بهره وری صحیح از آنها را نیز نشان داد؛ همچنین به آراستگی به ارزشهای معنوی و انسانی سفارش کرد.

چرا؟

چرا آفریدگار فرزانه و آگاه، این انگیزه ها و تمایلات را

در وجود انسان آفرید؟ و هدف از آفرینش آنها چه بوده است؟

پاسخ مسئولیت و تعهّد انسان، و شایستگی و ناشایستگی او، تنها درگرو این واقعیت است که او میان دو جاذبه و دوکشش قرار گیرد و آزادی انتخاب داشته باشد. آنگاه است که انسان وظیفه شناس و آراسته، به ارزشهای اخلاقی و انسانی شناخته می شود و عناصر پلید و خودپرست و قانون شکن برده هواها می شوند؛ و اگر غیر از این بود، نه چیزی به نام وظیفه مفهوم داشت و نه وظیفه شناسی و اصل آزمون و انتخاب. پیامبر گرامی (ص) می فرمود:

«انّما حُفّت الجنّه بالمکاره و حفّت النّار بالشّهوات.»

بهشت زیبای خدا، درگرو پایداری دربرابر رنج و سختی انجام دادن وظیفه است و آتش شعله ور دوزخ، درگرو اسارت در کمند هواها و خواهشهای دل.

«ویسخرون من الّذین آمنوا»

و با این بینش مادّیگرایانه، ایمان آوردگان را بخاطر تهیدستی، یا ایمان به زندگی پس از مرگ و یا زهد و پارساییشان به باد استهزا می گیرند و پول و زور خود را به رخ آنان می کشند.

«والّذین اتّقوا فوقهم یوم القیامه»

و [این در حالی است که پرواپیشگان در روز رستاخیز از آنان بالاترند و برفراز آنان هستند

در تفسیر این جمله، دیدگاهها متفاوت است:

۱. منظور از برتری، بالا بودن در درجات انسانی است.

۲. برتری در بهره وری از نعمتهای خداوند در آخرت است.

۳. برتری در جایگاه است؛ چرا که پرواپیشگان، در فردوس برین خواهند بود(۳۷۳) و کافران در دوزخ.

۴. برتری در استهزای آنان در روز قیامت است؛ همانگونه که قرآن می فرماید:

«اِنَ الَّذینَ اَجْرَمُوا کانُوا مِنَ الَّذینَ آمَنُوا یَضْحَکُونَ... فَالْیَوْمَ الَّذینَ آمَنُوا مِنَ الْکُفّارِ یَضْحَکُونَ»(۳۷۴).

«واللّه یرزق من یشاء بغیر حسابٍ»

و

خدا به هر که بخواهد، روزی فراوان و بیشمار می دهد

در تفسیر این جمله نیز دیدگاههای مفسّران متفاوت است:

۱. عدّه ای می گویند: منظور این است که خدا به هرکه بخواهد، آنقدر می بخشد که شمارش آن برایش ناممکن شود.

۲. گروهی دیگر معتقدند مقصود این است که خدا در این جهان روزی مردم را دربرابر رفتار و کردارشان به آنان ارزانی نمی دارد، مباداکه ثروت ثروتمند را دلیل برتری او در ایمان و عمل بپنداریم. تصوّر اینکه این روزی و رزق، نعمتهای سرای آخرت است که خداوند به مردم باایمان اعطا می کند، نیز مشکل است؛ چرا که به هرحال، عمل شایسته آنان محدود است و نمی تواند پاداش بیشمار داشته باشد، مگر اینکه بگوییم پاداش و رزق آخرت برای بندگان، نه دربرابر ایمان و عمل آنها، بلکه براساس فزون بخشی پروردگار ارزانی می شود.

۳. دسته ای آیه را بدینصورت تفسیر کرده اند که: خداوند از چیزی که به بندگانش ارزانی داشت، دیگر بازخواست نخواهد کرد؛ از این رو، نعمتهای او بیشمار و بی حساب است و خود نیز انتظار جبران پاداشش را ندارد.

۴. پاره ای می گویند منظور این است که: هرآنچه خداوند ارزانی می دارد، کم باشد یا زیاد، از سرچشمه لطف و بخشندگی پایان ناپذیر اوست و این بخشش به هر اندازه باشد، بسان بخشش بندگان نیست که در ثروت و دارایی آنان اثر گذارد و بحساب آید، هرگز؛ بلکه لطف و ارزانی داشتن آن به بندگان، از منبع پایان ناپذیری است که کم نمی شود و در آن اثر نمی گذارد و بشمار نمی آید؛ زیرا او سرچشمه هستیها و نعمتهاست و پدیدآورنده آنها.

۵. و جمعی نیز برآنند که تفسیر آیه این است که: خدا به

اهل بهشت چنان رزق و روزی می دهد که به شمار و حساب نمی آید.

همه این دیدگاهها را می توان از آیه شریفه دریافت کرد. تمامی آنها درست است و هر یک گوشه ای از پیام و مفهوم آیه را می رسانند.

ترجمه **۲۱۳.** مردم [در آغاز] امّتی یگانه بودند [و با هم برخورد و کشمکشی نداشتند]؛ پس [هنگامی که براثر برخورد منافع دستخوش کشمکش شدند]، خدا پیامبران را نویدرسان و بیم دهنده [به سوی آنان]برانگیخت و کتابها[ی آسمانی را با آنان بحق فرو فرستاد تا [با آنها]میان مردم برسر آنچه در آن نزاع داشتند، داوری کند؛ [مردم باایمان درمورد کتابهای آسمانی و مفاهیم و پیام آنها به اختلاف نیفتادند، بلکه تنها [گروهی از]کسانی که آن [کتابها] به آنان داده شده بود، به انگیزه فزونخواهی [و حسدی که در میانشان بود، در آن [کتابها، آنهم بعد از آنکه دلیلهای روشن برایشان آمد، به کشمکش پرداختند. آنگاه خدا به خواست خود، کسانی را که ایمان آورده بودند، به سوی [همان حقّی که در آن کشمکش داشتند، راه نمود [؛ امّا عناصر بی ایمان در گمراهی و درگیری باقی ماندند]. و خدا هرکه را بخواهد [و شایسته اش بداند]، به راهی راست هدایت می کند.

۲۱۴. آیا پنداشته اید که [براحتی و بدون تلاش وارد بهشت خواهید شد؟! درحالیکه هنوز سرگذشت [پرفراز و نشیب کسانی که پیش از شما درگذشتند، برایتان پیش نیامده است؟! [آری؛] سختیها و گرفتاریها[ی تکان دهنده ای به آنان روی آورد و [بشدّت گرفتار [ترس و] پریشانی شدند تا آنجا که پیامبر و کسانی که با او ایمان آورده بودند، می گفتند: «[پس

یاری خدا کی خواهد آمد؟!» بهوش باشید که یاری خدا نزدیک است!

نگرشی بر واژه ها

«مَثَلْ»: وصف، مانند، نظیر، داستان و سرگذشت.

«خلوا»: درگذشتند.

«مسّتهم»: به آنان رسید.

«البأساء»: تنگدستی؛ دربرابر «نعماء» به معنای خوشی. و گاه به معنای کشتن نیز بکار رفته است.

«الضّرّاء»: سختی؛ دربرابر «سرّاء» به معنای «راحتی و آسانی». و به معنای «فقر» نیز بکار رفته است.

«زلزلوا»: تکان خوردند و بسیار ناراحت شدند.

شأن نزول در شأن نزول دوّمین آیه این بحث (آیه ۲۱۴):

۱. بعضی گفته اند: هنگامی که مدینه از هر سو در محاصره سپاهیان ددمنش احزاب بود و جنگ سختی برسر مسلمانان سایه افکنده بود، این آیه شریفه فرود آمد تا از سویی به آنان فرمان پایداری و شکیبایی بدهد و از سوی دیگر نوید فرارسیدن یاری خدا.

۲. و برخی برآنند که این آیه شریفه در پیکار خونین اُحد و به هنگامه ای سخت فرود آمد که «عبداللّه بن اُبیّ» به یاران پیامبر(ص) می گفت: هان! چرا خود را به کشتن می دهید؟! اگر محمّد(ص) براستی پیامبر خدا باشد، هرگز نه اسیر می شود و نه کشته می شود، بلکه پیروزی از آن او خواهد بود.

۳. پاره ای نیز می گویند: این آیه شریفه درباره آن دسته از یاران پیامبر(ص) فرود آمد که به عشق قرآن و رسول اکرم (ص)، ثروت و زندگی خویش را در مکّه رها ساختند و باایمان و اخلاص هجرت کردند و آنگاه دچار سختیها و رنجها شدند. و این آیه شریفه فرمان پایداری و نوید فرارسیدن بهاران آرامش و آسایش را به آنان می دهد.

تفسیر

روی سخن آیه شریفه نخست این بحث - آیه ۲۱۳ - پیامبر گرامی(ص) است؛ و در آن،

برای آرامش خاطر آن حضرت، به مراحل گوناگون زندگی بشر، از ساده ترین مرحله تا زندگی اجتماعی و برخورد منافع و زندگی پیچیده تا آمدن پیامبران و حق ستیزی کافران و مخالفت آنان با پیام آوران خدا اشاره می شود.

«کان النّاس امّهً واحدهً فبعث اللّه النّبیّین مبشّرین و منذرین»

مردم [در آغاز] امّتی واحد بودند؛ سپس خداوند پیامبران بشارت رسان و بیم دهنده را [بر آنان]فرستاد

در اینکه مردم در آغاز بر چه آیین و راه و رسمی بودند، بحث هست:

۱. عدّه ای معتقدند که مردم در ابتدا بر شرک و کفر و بریده از آسمان و برنامه آسمانی بودند.

۲. و گروهی بر این عقیده اند که منظور از آن، کفری است که در آستانه بعثت هرکدام از پیامبران بر جامعه ها سایه افکنده بود؛ امّا این سخن بنظر درست نمی آید؛ چرا که بیشتر پیام آوران خدا برای هدایت مردم خداجو و باایمان برانگیخته شده اند.

همچنین در اینکه این کفر از چه زمانی بود، دیدگاهها متفاوت است؛ بعضی به فاصله زمانی میان نوح(ع) و آدم(ع) اشاره می کنند، و برخی بین نوح(ع) با ابراهیم(ع) و سایر پیام آوران توحید.

چگونه؟

با توجّه به اینکه خدای جهان آفرین زمین و زمان را هیچگاه خالی از حجّت نمی گذارد، چگونه می توان گفت روزگاری وجود داشته است که همه مردم کافر بوده اند؟

پاسخ در پاسخ می توان گفت منظور این است که مردم باایمان و هدایت یافته ازنظر شمار و اقتدار و امکانات کم بودند و میدان در دست کافران بود و آنان توان ایستادگی دربرابر کفر و آشکار کردن دین و توحیدگرایی را نداشتند؛ از این رو، بحساب نیامده اند.

جمعی نیز گفته اند که مقصود از «امّت واحده» که در آیه

شریفه آمده، این است که همه بر راه راست بودند و بر دین حق زندگی می کردند؛ امّا این دین حق بر چه اساسی بوده، نظرها گوناگون است:

۱. دسته ای معتقدند که از زمان آدم(ع) تا نوح(ع)، دوازده تیره بودند که همه بر دین حق و راه و رسم آسمانی بودند و پس از آن، بذر پراکندگی درمیان آنان افشانده شد.

۲. بعضی گفته اند: منظور از امّت یگانه، کسانی بودند که به همراه نوح(ع) از کشتی پیاده شدند و مدّتها پس از آن فرقه فرقه شدند.

۳. برخی دیگر بر این عقیده اند که مقصود از امّت یگانه، آدم(ع) است که رهبر و پیشوای نسل خود بود، و خدا درمیان نسل او پیامبران را برانگیخت.

۴. از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده اند که: پیش از نوح پیامبر (ع)، مردمی بودند که براساس فطرت خداجویانه زندگی می کردند و با مشعل خرد راه می سپردند؛ و از آنجا که خدا نیاز بشر را برای رشد و کمال به رسالت و دین آسمانی می دانست، پیامبران را درمیان آنان برانگیخت تا نویدرسان و هشداردهنده باشند.

«و انزل معهم الکتاب بالحقّ»

و با آنان کتابهای آسمانی را بحقّ فرو فرستاد

در آیه شریفه خاطرنشان می شود که خداوند با بعثت هر پیامبری، کتابی فروفرستاد؛ و جمعی نیز گفته اند: منظور این است که به همراه بعضی از آنان کتاب فرستاد، نه با هرکدام، کتابی جداگانه. و ممکن است بگوییم کتاب اسم جنس است و معنای جمع می دهد؛ بنابراین، با بعثت هر یک، کتابی و درنتیجه کتابها فرستاد.

در مفهوم واژه «بالحقّ»، بحث هست:

۱. عدّه ای برآنند که کتابها را براساس حقّ و عدالت فرو فرستاد.

۲. گروهی

دیگر می گوینـد: منظور این است که کتاب را فرسـتاد تا گواهی باشـد که این پیامبر را پروردگار برانگیخته و او براستی پیامبر است.

۳. و پاره ای نیز اعتقاد دارند که آنچه در آن کتاب آمده، سراسر حق و درست است و ضامن رستگاری و نجات بشر.

«لیحکم بین النّاس فیمااختلفوا فیه»

تا در میان مردم، برسر آنچه کشمکش داشتند، داوری کند

ضمیر در «لیحکم» را می تـوان هم به خـدا برگردانـد و هم به کتـاب؛ که در صورت نخست، معنـای آیه چنین می شود که: «تا خدا در میان مردم، برسر آنچه کشمکش داشتند، داوری کند».

چگونه؟

چنانچه بپـذیریم که «امّت یگانه»، کفرگرایان بودنـد، چگونه می توان گفت که خـدا پیامبر و کتاب را برای آنان فرسـتاد تا در آنچه میان حقّ و ناحق، برسر آن کشمکش داشتند، داوری کند؟

پاسـخ در پاسخ می توان گفت که همه آنـان بر شـرك و کفر بودنـد، امّـا با هم تفاوت داشـتند؛ برای نمونه، بعضـی پیرو کفر محض بودند و ضدِّ خدا؛ و برخی با غلو درمورد پیامبران یا کوتاهی در حقِّ آنان، ایمان درستی نداشـتند، همانگونه که یهود و نصارا درباره حضرت مسیح(ع) افراط و تفریط می کردند.

«و مااختلف فیه الّاالّذین اوتوه من بعد ماجاءتهم البیّنات بغیاً بینهم»

پس از پیـاده شـدن برنـامه هـای آسـمانی، مردم بایمـان، دیگر دچـار اختلاـف نشدنـد، بلکه تنهـا گروهی از آنان که کتابهای آسـمانی به آنها داده شـده بود، به سـبب زیاده خواهی و حسد و بیدادی که در میانشان بود، در آن کتابها، آنهم پس از آمدن دلیلهای روشن، به کشمکش پرداختند.

منظور از آن فزونخواهان که به نزاع پرداختند، یهوداند؛ همانان که آگاهانه نشانه های پیامبر اسلام(ص) را

کتمان کردند. و دلیلهای روشن، عبارت بود از تورات و انجیل و معجزات روشن پیامبر اسلام(ص) که اینان آنها را دیدند ولی نادیده گرفتند.

عامل کشمکش قبل از آمدن پیامبران و کتابهای آسمانی، نادانی و ناآگاهی بود و بعد از آن، انگیزه های مادّی همچون انحصارطلبی، حسدورزی، عشق به مقام و...

«فهدی اللّه الّذین آمنوا لمااختلفوا فیه من الحقّ باذنه»

پس خدا به خواست خود، کسانی را که ایمان آورده بودند، به سوی همان حقّی که درمورد آن کشمکش داشتند، راه نمود

منظور از واژه «اذن»، علم یا لطف خداست؛ و معنای آن این است که خداوند به لطف یا علم خود، آنان را هدایت فرمود.

«واللّه یهدی من یشاء الی صراطٍ مستقیمٍ»

و خداوند هرکه را بخواهد، به راه راست راه می نماید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بحث هست:

۱. عدّه ای از مفسّران می گویند: منظور از «صراط مستقیم»، اسلام است و مقصود از هدایت، دلالت و راهنمایی؛ و «هرکس»، کسانی اند که به تکلیف رسیده اند و برآنند که وظیفه بندگی را انجام دهند و به دستورات عمل کنند.

۲. گروهی دیگر معتقدند منظور این است که: پروردگار هرکه را شایسته بنگرد و شایسته بداند، راه می نماید.

۳. و پاره ای نیز بر این اعتقادند که منظور از راه درست و راست، راه بهشت است و هدایت نیز ویژه شایستگان و ایمانداران واقعی.

بهشت را به بها می دهند، نه به بهانه قرآن، در آیه قبل، روند تاریخی دین و جامعه را به اجمال ترسیم فرمود؛ و اینک سرگذشت امّتهای پیشین و رویدادهای ناگواری را که کفرگرایان برضدّ آنان پیش آوردند، به تصویر می کشد تا برای پیامبر(ص) آرامش خاطری باشد

و برای مردم باایمان درس عبرتی؛ و دریابند که تحمّل رنجها در راه هدف، طبیعی است و بهشت را به بها می دهند، نه به بهانه؛ همچنین از حوادث گذشته درس بگیرند و برای رسیدن به آرمان مقدّس خویش، تشویق شوند.

«ام حسبتم ان تدخلواالجنّه ولمّایأتکم مثل الّذین خلوا من قبلکم»

آیا پنداشته اید که بی هیچ تلاش و عملکرد شایسته ای، وارد بهشت پرطراوت و زیبای خدا خواهید شد؟! درحالیکه هنوز سرگذشت پرفراز و نشیب کسانی که پیش از شما بودند و در گذشتند، برایتان پیش نیامده است!

مفهوم این جمله از آیه شریفه این است که «آیا می خواهید بدون آزمون درست و بدون پایداری دربرابر مشکلات وارد بهشت شوید!» و بدینسان، از یک سو دستور شکیبایی و پایداری و از سوی دیگر نوید رسیدن یاری خدا را می دهد.

«مسّتهم البأساء والضّرّاء و زلزلوا»

سختیها و رنجهای طاقت فرسا و تکان دهنده ای بر امّتهای پیشین وارد آمد؛ امّا آنان با پایداری و ایمان و تلاش و تحرّک، به امید یاری خدا کوشیدند.

«حتّی یقول الرّسول والّذین آمنوا معه متی نصراللّه»

[رنج و فشار]تا آنجا رسید که پیامبر (ص) و ایمان آوردگان به همراه او می گفتند: پس یاری خدا کی خواهد رسید؟!

در توضیح این جمله از آیه شریفه؛ بعضی از مفسّران می گویند: همانگونه که هر انسان گرفتار و در فشار از خدا درخواست یاری می کند، پیامبر(ص) و مردم باایمان نیز در اوج رنجها و پایداری دربرابر فشارهای شکننده دشمن و دیررسیدن یاری خدا، آرزوی زودرسیدن آن را داشتند. امّا برخی بر این عقیده اند که آنان تنها دعا کردند و فرودآمدن یاری او را خواستند؛ زیرا پیامبر (ص) خوب می دانست که مساعدت

پروردگار همانند دیگر کارهای او بر اساس حکمت و مصلحت است و زود یا دیر رسیدن آنهم بر همین مبناست.

«الا انّ نصراللّه قریبٌ»

بهوش باشید که یاری خدا نزدیک است و بدینسان خبر آمد که یاری خدا نزدیک است و او دوستان و بندگان شایسته اش را مدد می دهد.

گروهی از مفسّران برآنند که این جمله سخن خود مردم است؛ همانان که ابتدا گفتند: «متی نصراللّه ...» و بعد از آنکه اندیشیدند و به خود آمدند، گفتند: «الا انّ نصراللّه قریبٌ».

و به اعتقاد پاره ای دیگر، مردم باایمان گفتند: «متی نصراللّه؟» و پیامبر(ص) در پاسخ آنان فرمود: «الا انّ نصراللّه قریبٌ». با این بیان، واژه «یقول» در آیه شریفه به مؤمنان برمی گردد که گفتند: «متی نصراللّه؟» و پیامبر(ص) در پاسخ آنان فرمود: «الا انّ نصراللّه قریبٌ». نمونه اینگونه آیات باز هم در قرآن شریف وجود دارد؛ بعنوان مثال: «جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْکُنُوا فیهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ...»(۳۷۵) (خدا شب و روز را برایتان قرار داد تا در شب به استراحت بپردازید و در روز از فزون بخشی او بجویید). که هر دو فعل در این آیه، به «فیه» برمی گردند.

پرتوی از آیات از آیه نخست این بحث - آیه ۲۱۳ - نکات زیر دریافت می شود:

۱. نزول نخستین کتاب و برنامه آسمانی و فرمان بعثت یافتن پیامبر و آغاز پیدایش دین و مذهب، با پدیدآمدن جامعه همزمان است. این نکته بیانگر آن است که هیچ جامعه ای را نمی توان یافت که در آن نوعی مذهب و مکتب و برنامه زندگی نباشد؛ امّا آن مذهب و برنامه ای سعادت آفرین است که صاف و پاک و دست نخورده

و به طریق خدایی دریافت و تفسیر و پیاده شود. و اگر تحریف و خیانت و خودکامگی و خودپرستی به آن راه یافت، دین خدا وسیله ای می شود برای رسیدن به جاه و مقام و قدرت و سلطه؛ و بجای نجات بخشیدن، اسارت می آورد. امیرمؤمنان هشدار داد که:

«انّ هذاالدّین قدکان اسیراً فی ایدی الاشرار یعمل فیه بالهوی و تطلب به الدّنیا.»(۳۷۶)

این دین دردست اشراری گرفتار آمده بود که براساس هواهای خویش به آن عمل می کردند و آن را ابزار قدرت و دنیاپرستی ساخته بودند.

۲. برای ایجاد حسّ مسئولیت در فرد، خانه، جامعه و حکومت، همه تدابیر بشری مفید و مؤثّر و تمامی تجربه ها گرانبهاست، امّا به اندازه ایمان دینی واقعی و تقوای الهی و اعتقاد به حساب و کتاب، کارآیی ندارد؛ و برای اصلاح انسانها، افزون بر فرهنگ و اقتصاد و مقرّرات و بیداری وجدان و تشویق و کیفر، ایمان مذهبی ضروری است، امّا ایمان به مفهوم راستین، نه بازیگرانه؛ ایمانی که به بیان ششمین امام نور(ع)، تماماً در عملکردها جلوه کند، نه در ریاکاریها و دجّالگریها و بازی با واژه ها و مقدّسات: «الایمان کلّه عمل والقول بعض ذلک»(۳۷۷).

و از دوّمین آیه شریفه این واقعیت انسانساز دریافت می شود که وقوع حوادث و رویدادهای خوشایند و ناخوشایند در زندگی انسان، یک سنّت الهی است که هم انسان را می آزماید و استعدادها و تواناییهای او را معلوم می دارد، و هم شکیبایان و ایمانداران را از ظاهرسازان مشخّص می سازد؛ و این درس را می دهد که بهشت دنیا و آخرت، درگرو بها و تلاش و فداکاری و اخلاص و پرواپیشگی است، نه بهانه و بازی.(۳۷۸)

ترجمه ۲۱۵. [ای پیامبر!] از تو

می پرسند: «چه چیز [در راه خدا]انفاق کنند؟» بگو: «هر [دارایی و]ثروتی انفاق می کنند، باید برای پدر و مادر، نزدیکان، یتیمان، بینوایان و درراه ماندگان باشد [و به دست آنان برسد]؛ و هر کار نیکی که انجام دهید، بی گمان خدا از آن آگاه است.»

۲۱۶. پیکار [عادلانه،] بر شما مقرّر شده است، اگرچه برایتان خوشایند نیست؛ و ممکن است شما چیزی را خوش نداشته باشید، حال آنکه برایتان خوب [و سازنده باشد؛ و ممکن است چیزی را دوست داشته باشید، درحالیکه برایتان بد [و زیانبار] باشد؛ و خداست که [همه چیز را] می داند و شما نمی دانید.

۲۱۷. از تو [ای پیامبر!] درمورد ماه حرام می پرسند [که کارزار در آن [چگونه است؟]بگو: «کارزار در آن [جنایتی بزرگ [و گناهی نابخشودنی است؛ ولی بازداشتن خلق از راه خدا و کفرورزیدن به او، و [جلوگیری از ورود به]مسجدالحرام و بیرون راندن ساکنان آن، در پیشگاه خدا، [گناهی سهمگین تر و] بزرگتر است؛ و [گناه]فتنه انگیزی [گاه از کشتار [هم بزرگتر [و تباه آفرین تر] است.» و [کافران با شما ای توحیدگرایان!] هماره می جنگند تا اگر امکان یافتند، شما را از دینتان [به شرک و کفر]برگردانند؛ و هر که از شما از دین خود برگردد و در حال کفر بمیرد، [باید بداند که کارهایش در این جهان و سرای بازپسین [تباه و]بی اثر شده است، و چنین کسانی اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود.

۲۱۸. بی گمان کسانی که ایمان آورده و آنان که هجرت کرده و در راه خدا به جهاد پرداخته اند، آنانند که به بخشایش خدا امید بسته اند؛ و خدا بسیار آمرزنده و

مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«یسئلونک»: از تو می پرسند.

«ینفقون»: انفاق می کنند. و نفقه، هزینه کردن و بیرون کردن چیزی از دارایی از راههای عادلانه و خداپسندانه ای چون هدیه، هبه، صله و ... است.

«کُرْه»: رنج و مشقّت؛ و چنانچه با فتحه باشد، به مفهوم بی میلی و کراهت است؛ و این دو می توانند با هم نباشند، چرا که انسان گاه چیزی را دوست دارد امّا بدست آوردن آن برای او مشقّت بار است، و گاه به چیزی بی میل است درحالیکه بدست آوردنش، مشقّتی برایش ندارد.

«خیر»: به معنای خوبی و متّضاد «بدی و شرارت» است.

«صدّ»: بازداشتن، جلوگیری کردن. این واژه با واژه هایی چون منع و صرف هم معناست.

«لایزالون»: هماره، همیشه، همچنان. اصل این واژه از «زوال» گرفته شده و با افزودن «لا» بر آن، این معنا را یافته است.

«حبطت»: باطل شد، تباه شد، بی اثر و نابود شد.

«هاجروا»: هجرت کردند. این واژه از «هجر» به معنای دوری و جدایی گرفته شده و متّضاد آن، «وصل» است.

«جاهدوا»: جهاد کردند.

«یرجون»: امید دارند. این واژه از «رجاء» گرفته شده است.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه این بحث - آیه ۲۱۵ - گفته اند: «عمربن جموح» که یکی از مسلمانان کهنسال بود و ثروتی بسیار داشت، روزی به حضور پیامبر (ص) شرفیاب شد و پرسید: «ای پیامبر خدا! می خواهم با دارایی خود کار خوبی انجام دهم؛ مرا راه نمایید که چه چیز انفاق کنم و آن را به چه کسانی بدهم؟» و در این هنگام بود که این آیه شریفه در پاسخ او فرود آمد.

در شأن نزول و داستان فرود سومین آیه این بحث - آیه ۲۱۷ -

آورده اند که: پیامبر گرامی (ص) هفده ماه پس از هجرت سرنوشت سازش به مدینه، گروهی از مسلمانان فداکار را به فرماندهی پسرعمه اش «عبداللّه اسدی» به نقطه ای معیّن بر سر راه کاروان تجارتی تجاوز کاران قریش اعزام داشت. این سپاه در روز آخر جمادی الثّانی با کاروان قریش روبرو شد و در این مورد که آیا جنگ را با شرک گرایان آغاز کنند یا به جهت آنکه این روز، آخرین روز جمادی الثّانی و جزءِ ماههای حرام است، از پیکار خودداری ورزند، مردّد بودند. که سرانجام پس از بگومگو، کارزار در گرفت و بعد از کشته شدن سردمدار کاروان، همه چیز به غنیمت گرفته شد.

پس از آن، شرک گرایان مکّه کسانی را نزد پیامبر (ص) گسیل داشتند تا از آن حضرت بپرسند: «آیا او کارزار را در ماههای حرام روا می شمارد؟» و در پاسخ آنان این آیه فرود آمد.

مفسّران برآنند که چهارمین آیه این بحث - آیه ۲۱۸ - درباره نخستین برخورد مسلمانان به فرماندهی «عبداللّه اسدی» با شرک گرایان قریش فرود آمده است. ماجرا از این قرار بود که پیامبر گرامی (ص) هفده ماه پس از هجرت خویش، «عبداللّه» را به فرماندهی سپاهی فرمان داد تا به نقطه معیّنی حرکت کنند. درضمن نامه ای نوشت و در آن را بست و به عبداللّه فرمود: بعد از دو روز راهپیمایی در این مسیر، آن را بگشاید و بخواند و مطابق آن عمل کند ... آنان در سر راه خویش، به کاروان تجارتی قریش برخورد کردند و همانطور که گذشت، درگیری شروع شد ... و رئیس کاروان شرک به دست عبداللّه کشته شد. بعداز این ماجرا، از آنجا که برخی می پنداشتند این درگیری

در آخرین روز جمادی الثّانی، که جزءِ ماههای حرام است، روی داده، بنابراین اگر عبدالله گناهی نکرده باشد، پاداشی نخواهد داشت. آنگاه این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

آیاتی که در این بخش راجع به آنها بحث می شود، همچنین چند آیه بعداز آن، در پاسخ به پرسشهایی که در موارد مختلف از پیامبر گرامی (ص) پرسیده اند، نازل شد.

«یسئلونکَ ماذاینفقون؟ قل ما انفقتم من خیرٍ»

[ای پیامبر!] از تو می پرسند: «چه چیز انفاق کنند؟» بگو: «از هرچیز که شایسته بهره وری باشد»

پرسشی که در این آیه شریفه هست، درحقیقت دو وجه دارد:

نخست اینکه چه چیزی انفاق کنند؟

و دیگر اینکه به چه کسانی انفاق کنند؟

و پاسخ نیز هر دو بعد پرسش را درنظر دارد؛ چرا که در این قسمت از آیه شریفه می فرماید: بگو: «هر گونه از ثروت و دارایی خویش که شایسته بهره وری باشد»؛ و به همین دلیل از آنها به «خیر» تعبیر شده است. و در جمله دیگر همین آیه مبارکه – که تفسیر آن بعد از این می آید – به بخش دوّم سؤال پاسخ داده می شود.

«فللوالدین و الاقربین والیتامی والمساکین وابن السّبیل»

در این جمله از آیه شریفه، راه هزینه کردن دارایی و اینکه به چه کسانی باید انفاق شود، به ترتیب اهمیت ذکر می شود؛ بدینصورت:

۱. پدر و مادر؛

۲. نزدیکان؛

۳. یتیمان و بی سرپرستان؛

۴. بینوایان؛

۵. درراه ماندگان.

درخصوص ماهیت این انفاق، در میان مفسّران بحث است:

۱. عدّه ای معتقدند انفاق که در آیه شریفه راههای مصرف آن بیان شده، استحبابی است و به کسانی داده می شود که زکات به آنها تعلّق نمی گیرد؛ امّا صدقه واجب است.

۲.

گروهی دیگر برآنند که این آیه درمورد زکات است و راههای مصرف آن، با آمدن آیه شریفه «اِنَّمَاالصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساکینِ وَ...»(۳۷۹) نسخ شده است.

ولی به اعتقاد ما، از آنجا که بر نسخ این آیه دلیلی نداریم، دیدگاه نخست بهتر می نماید؛ زیرا زکات واجب را نمی توان به فرزند، پدر و مادر، پدربزرگ و مادربزرگ داد؛ و درصورتیکه فقیر باشند، بر فرزند واجب است که در صورت توان، هزینه زندگی آنان را تأمین کند.

«و ماتفعلوا من خیرٍ فانّ اللّه به علیمٌ»

و هرکار نیک و شایسته ای انجام دهید، بیقین خدا به آن داناست؛ و پاداش آن را بی کم و کاست به شما می دهد؛ چرا که چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

ارتباط آیات ارتباط این آیه با آیه قبل آن است که در آن آیه به پایداری و شکیبایی و جهاد در راه خدا فرمان داده می شود، و در این آیه به انفاق در راه او؛ و هر دو دعوت به کار شایسته و خداپسندانه می کنند.

«کتب علیکم القتال و هو کرهٌ لکم»

پیکار عادلانه بر شما مقرّر شده است، گرچه برایتان خوشایند نیست در این آیه شریفه، سخن از جهاد است، و در آن روشن می شود که خیر و صلاح شما در فرمان به جهاد است؛ گرچه برایتان خوشایند نباشد، و یا برای شما زحمت و مشقّت داشته باشد.

گاه ممکن است انسان چیزی را بدان دلیل دوست نداشته باشد که با طبیعت او هماهنگ نیست یا از آن نفرت دارد؛ امّا چون خدا فرمان داده است، انجام می دهد و آن را می پذیرد، بسان روزه در گرمای تابستان.

برخی برآنند که منظور از

«خوش نداشتن» این است که پیش از مقرّر شدن جهاد، کارزار برایتان ناخوشایند بود، امّا اینک که واجب شده است، آن را دوست می دارید و برای خشنودی خدا انجام می دهید؛ چرا که انسان باایمان چیزی را که خدا واجب ساخته است، با رضایت قلب انجام می دهد.

«و عسی ان تکرهوا شیئاً و هو خیرٌ لکم و عسی ان تحبّوا شیئاً و هو شرٌّ لکم»

و ممکن است چیزی را خوش نداشته باشید درحالیکه برایتان خوب و سازنده باشد چرا که در آن یکی از دو خیر پیروزی و کسب غنایم یا شهادت برای شما خواهد بود؛ یا چیزی را دوست داشته باشید، درصورتیکه برایتان بد و زیانبار باشد ... شما نرفتن به جهاد را می خواهید و به زندگی عشق می ورزید، امّا فراموش می کنید که تسلّط دشمن بر شما و آنگاه ذلّت و اسارت و فقر و محرومیت از پاداش دنیا و آخرت، چقدر دردناک است!

«واللّه یعلم و انتم لاتعلمون»

و خداست که از همه چیز آگاه است و شما نمی دانید

او از منافع و مصالح و سرانجام کار و فرجام نیک زندگی شما داناست؛ امّا شما اینها را نمی دانید. بنابر این، آنچه را خدا دستور داده است، با همه وجود انجام دهید و زحمت و رنج آن را به جان پذیرا شوید.

همه مفسّران جز «عطاء» بر این عقیده اند که آیه شریفه بر وجوب جهاد دلالت دارد، منتها وجوب آن را کفایی می داند؛ یعنی اگر هیچکس فرمان را انجام ندهد، همگی گناهکارند، امّا اگر گروهی بر انجام دادن آن همّت گماشتند و آن را بسنده بودند، وجوب از دیگران برداشته می شود. لکن عطاء می گوید: آیه

شریفه بیـانگر این واقعیت است که جهـاد بر یاران پیامبر(ص) واجب بوده، نه دیگران. و روشن است که این نظر دربرابر دلالت آیه و اجماع مفسّران، ارزشی ندارد.

یسئلونک عن الشّهرالحرام قتالٍ فیه»

از تو [ای پیامبر!] درمورد ماه حرام می پرسند که کارزار در آن چگونه است؟

در این آیه شریفه نیز روی سخن با پیامبر گرامی(ص) است.

همانگونه که گـذشت، این پرسـش را کفر گرایان قریش که در اندیشه عیبجویی و عیب تراشـی بودند و می خواسـتند بگویند که چگونه شـما در ماه حرام کارزار را روا می دانید، مطرح کرده اند. بعضی نیز معتقدند که مردم باایمان، خود، این پرسش را طرح کرده اند و نیّت آنان هم آگاهی بود، نه چیز دیگر.

منظور از ماه حرام، ماه رجب بود؛ و این ماهها را بـدان دلیل ماههای حرام نامیده اند که کارزار را در آنها حرام می شـمردند و برای این ماهها حرمت و احترام خاصّی قائل بودند. در جاهلیت، ماه رجب را ماه نابود کننده فقر و گرسـنگی و آلات جنگ و خونریزی می نامیدنـد؛ چرا که معتقد بودند با ترک جنگ، فقر و کشـتار ازمیان می رود، امنیت و آرامش در همه جا سایه می افکند، راهها امن می شود و مردم با یکدیگر از در صلح و آشتی درمی آیند. و راستی هم چنین بود.

قل قتالٌ فیه کبیرٌ و صدٌّ عن سبیل اللّه و کفرٌ به والمسجدالحرام و اخراج اهله منه اکبر عنداللّه»

[ای پیـامبر!] بگو: کارزار در ماه حرام، گناهی بزرگ است، امّا بازداشـتن مردم از راه خـدا و دین او و کفرورزیـدن به او، و نیز جلوگیری از رفتن به مسجدالحرام و بیرون راندن ساکنان مکّه به جرم ایمان به

خدا و هجرت دادن آنـان، در پیشـگاه پروردگار، گناهی بزرگتر است از تعبیر قرآن شـریف به «قتالٌ فیه کبیرٌ» چنین برمی آید که جنگ در ماههای حرام روا نیست؛ و نقل کرده اند که پیامبر (ص) دیه رئیس کاروان قریش را نیز پرداخت.

«والفتنه اکبر من القتل»

و گناه فتنه انگیزی در دین، از کشـتن [«عمرخضـرمی»] هم بزرگتر است برخی برآننـد که حرمت پیکار در ماه حرام و در کنار مسـجدالحرام، با این آیه شریفه که می فرماید: «وَ قاتِلُوهُمْ حَتّی لاتَکُونَ فِتْنَهٌ ...»(۳۸۰) (و با آنان پیکار کنید تا فتنه ای نماند...) و نیز بـا این آیه شـریفه که: «وَاقْتُلُوهُمْ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...»(۳۸۱) (...و آنان [شـرک گرایان را هرکجا یافتید، بکشـید...) نسـخ شده است.

امّا بعضی بر این عقیده اند که در ماههای حرام، جنگ نارواست و این آیه شریفه هرگز نسخ نشده است.

و ما معتقـدیم دربرابر آنان که برای ماههای حرام و مسـجدالحرام، حرمتی قائلنـد و در این ماهها دست به جنگ نمی گشاینـد، این حرمت بایـد رعـایت شود؛ و تنهـا در سـال فتـح مکّه، خداونـد به پیـامبر (ص) اجـازه داد که به هر صورت وارد مکّه شود، همـانگونه که آن حضـرت فرمود: «پیکار در این ماهها، تنها یک بار بر من روا شـد و تا قیامت بر هیچکس جایز نخواهـد بود»؛ امّا دربرابر کسانی که حرمت ماههای حرام و مسـجدالحرام را نگه نمی دارنـد و در این ماهها نیز جنگ را آغاز می کنند، دفاع مجاز شناخته شده است.

«ولایزالون یقاتلونکم حتّی یردّوکم عن دینکم ان استطاعوا و من یرتدد منکم عن دینه فیمت و هوکافرٌ فاولئک خبطت اعمالهم فی الدّنیا و الآخره»

و کافران با شما [توحید گرایان همباره

پیکار می کنند تا اگر توانستند شما را از دین و آیینتان به کفر و جاهلیت باز گردانند؛ و هرکه از شما از دین خود باز گردد و در همان حال بمیرد، چنین کسانی کارهایشان در دنیا و آخرت تباه و بی اثر شده است؛ چرا که برخلاف خواست خدا و فرمان او قرار گرفته و این اقدام او، به منزله انجام ندادن عمل است، و کفر یکی از آفاتی است که کارهای شایسته را نابود و بی اثر می سازد، زیرا کار به گونه ای انجام می شود که درخور پاداش نیست.

«و اولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

و آنان اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود

تناسب آیه تناسب و هماهنگی جملات آیه شریفه بدینصورت است که در آغاز روی سخن با پیامبر (ص) است و می فرماید: از تو راجع به جنگ در ماه حرام می پرسند و اینکه کارزار در کنار مسجدالحرام چگونه است؟ به آنان بگو: آن گناهی است بزرگ، امّا کفر به خدا و جلوگیری مردم باایمان از زیارت خانه خدا و عمل به دین و هجرت دادن مردم از وطن خویش در نزد خدا، گناهش بزرگتر و کیفرش سهمگین تر است. و آنگاه می افزاید: هان ای مردم باایمان! کافران با شما پیکار می کنند تا شما را از دین خدا بیرون برند و کارهای ظالمانه و زشت آنان، گناهش از آنچه می پرسند، بزرگتر است.

«انّ الّذین آمنوا والّذین هاجروا و جاهدوا فی سبیل اللّه اولئک یرجون رحمت اللّه واللّه غفورٌ رحیمٌ»

این آیه که آخرین آیه این بحث است، در پاسخ به برخی پندارها و جوسازیها فرود آمده است؛ می فرماید:

بیقین کسانی که به خدا، پیامبر و روز رستاخیز

ایمـان آورده، و آنـان که برای دین و دینـداری، خانه و زنـدگی و وطن خویش را ترک و هجرت کرده انـد، و آنها که در راه پیشـرفت دین و برداشـتن خار و خاشاک از سـر راه حقّ و بندگان خدا، با کفرگرایان و شـرارت پیشـگان پیکار کردند، در این جهان و سرای دیگر به بارگاه خدا امید دارند و در اندیشه و آرزوی رسیدن به خشنودی و نعمتهای جاودانه او هستند و در دنیا نیز به یاری خدا امیدوارند؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

ایـن نکتـه درخـور دقّت است که آیه شـریفه، این سه کـار بزرگ - ایمـان، هجرت و جهـاد - را در کنـارهم یـاد می کنـد، تا موقعیت و ارزش و نقش آنها را نشان دهـد و انسانها را بدانها ترغیب کند؛ و گرنه هر یک از این ویژگیها به تنهایی نیز درخور پاداشی شکوهمندند، و ممکن است از یکدیگر جدا هم باشند.

چرا؟

چرا بااینکه مردم باایمان و شایسـته کردار درخور پاداشـی شایسـته و بایسـته اند، در این آیه شـریفه، این حقیقت با امید و آرزو گره زده شده است؟!

پاسخ به این پرسش، چند پاسخ می توان ارائه داد:

۱. یک علّت آن است که انسانها از آینـده بیخبرند و نمی دانند فرجام کارشان خداپسـندانه خواهد بود یا تغییری منفی در آنان رخ خواهد داد و درخور کیفر خواهند شد.

۲. دیگر اینکه این امیـد و آرزوی بخشایش از خدا و پاداش او، نه برای ایمان و جهاد و هجرت، بلکه درمورد لغزشـهایی اسـت که موفّق به توبه نشده اند، یا شده اند امّا نمی دانند عفو شده اند یا نه.

۳. برخی برآنند که منظور آیه شریفه این است

که انسان هماره باید به آمرزش و بخشایش خدا امیدوار باشد؛ چرا که امید به رحمت او از ارکان دین و نومیدی از رحمت او، کفر و گناهی بدان حدّ است که قرآن هشدار می دهد:

«... لا یَأْیْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ اِلَّاالْقَوْمُ الْکافِرُونَ.» (۳۸۲)

... از رحمت و بخشایش خدا، تنها گروه کافران نومید می شوند.

و نیز می فرماید:

«... فَلا یَأْمَنُ مَکْرَاللَّهِ اِلَّاالْقَوْمُ الْخاسِرُونَ.»(۳۸۳)

و از کیفر و عذاب او، تنها زیانکاران احساس امنیت می کنند.

با این بیان، بر انسان باایمان زیبنـده است که نه از بخشایش خـدا نومیـد شود و نه از کیفر و عذاب او احساس امنیت کند، بلکه شرایـط میانه ای درپیش گیرد و از کیفر و عـذاب خـدا برحـذر باشـد و به لطف و مهر و آمرزش او امیـدوار؛ و پرواپیشه سازد: «...یَحْذَرُالْآخِرَهَ وَ یَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ...» (۳۸۴).

و بدینسان، مردم باایمان پروردگار خویش را با خوف و رجا می خوانند...: «... یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً...»(۳۸۵).

به هر صورت، از آیه شـریفه برنمی آیـد که اگر کسـی درحال انجام گناه و اصـرار بر ظلم و بیـداد بمیرد، می توانـد به رحمت خـدا امید بندد؛ چرا که این مفهوم، دریافت از نوع وصف است و از دیدگاه بسـیاری از دانشـمندان نمی توان به آن تکیه کرد. افزون بر آن، چه بسـا که ایمـان و هجرت و جهاد که مایه امیـد است، همراه با گناه بزرگی باشـد که مایه یأس و نگرانی است؛ بنابراین، آیه این مورد را شامل نمی شود.

به نظر ما، در میان سه پاسخ، دیدگاه دوّم که ازنظرتان گذشت، درست می نماید.

نظم و ارتباط آیات در آیه ماقبل آخر این بحث - آیه ۲۱۷ - از عذاب

و کیفر خدا سخن بمیان آمد؛ از این رو، در این آیه، از پاداش پروردگار پرمهر بحث شد تا توازن و تعادلی باشد و مردم را میان خوف و رجا یا نگرانی و امید، به راه شایسته و کارهای بایسته ترغیب کند.

پرتوی از آیات در دوّمین آیه این بحث - آیه ۲۱۶ - قرآن شریف روح فرمانبرداری از آفریدگار هستی را بر جانها و قلبها می دمد و به آنها نشاط و طراوت می بخشد و آنها را شکوفا می سازد؛ بنابراین، انسانهای باایمان در مراحل و درجات یکسانی از رشد فکری و عقیدتی و ایمانی قرار ندارند و از این نظر می توان آنها را به سه گروه تقسیم کرد:

الف - گروهی آنچنان اوج می گیرند که دربرابر خدا خود را نمی نگرند و همان می شوند که او از بنده اش خواسته و همان را می خواهند که او اراده فرموده است. اینان نه درد را می پسندند و نه درمان را، نه وصل را و نه هجران را؛ و تنها آن را می پسندند که جانان می پسندد. اینان پیامبران و امامان نورند.

ب - گروه دوّم، خداپرستانی هستند که به مرحله فداکاری رسیده اند و از ایثار جان در راه جانان دریغ ندارند؛ به همین دلیل، نه نماز، نه زکات، نه انفاق و نه جهاد، هیچکدام برایشان ناخوشایند نیست... همه فرامین خدا را خوش دارند و به جان می پذیرند.

ج - امّا گروهی هم هستند که در مرحله فروتری قرار دارند؛ از این رو، سختیها و خطرها برایشان خوشایند نیست.

و این آیه شریفه پیام می دهد که: هان! شما از آینده و باطن رخدادها بیخبرید و خدا دانا و آگاه است؛ پس،

سلیقه و میل خود را ملاک قرار ندهید، بلکه روح فرمانبرداری از خدا را در خود قوّت بخشید که او خیر و صلاح بندگان را می خواهد: «و عسی ان تکرهوا شیئاً و هو خیرٌ لکم».

سوّمین آیه این بحث - آیه ۲۱۷ - هشدار می دهد که غرور را باید کنار گذاشت و هشیار بود و از خدا حسن ختام و فرجام نیک خواست؛ چرا که فقط انجام دادن عمل شایسته، نجات بخش نیست، بلکه صیانت و حفظ آن هم لازم است. و باید دانست که گاه ممکن است انسان به گناهانی آلوده شود که اعمال نیک او را بی اثر و تباه سازد و آنگاه فرجامش به شقاوت ختم شود.

پیامبر گرامی(ص) فرمود:

«ایّا کم والحسد فانّ الحسد یأکل الحسنات کماتأکل النّارالحطب.»(۳۸۶)

هان! بر شما باد دوری و پروا از حسد؛ چرا که این آفت، نیکیها را می خورد، درست بسان آتش که هیزم خشک را می سوزاند.

و در آیه واپسین این بحث، عکس مطلب بالا ـ ذکر شده است؛ بدین معنا که ممکن است فردی، اعمال شایسته و سرنوشت سازی انجام دهد که گناهان قبلی او را بپوشاند و فرجامی خوش و سعادتمند برای وی درپی آورد؛ چرا که پیامبر گرامی (ص) فرمود: «انّ الحسنات یذهبن السّیّئات.»(۳۸۷) (نیکیها و شایستگیها، بدیها را ازمیان برمی دارد). و نیز فرمود: «اتّق اللّه حیث کنت و اذا عملت سیّئه فاعمل حسنه تمحوها.»(۳۸۸) (در هرحال و هرجا از خدا پروا کن... و هنگامی که کار بدی از تو سرزد، کار شایسته ای دربرابر آن انجام ده تا آن عمل زشت را از پرونده اعمال تو محو کند).

ترجمه ۲۱۹. [ای پیامبر!] از تو درباره شراب و قمار می پرسند. بگو: «در این دو

گناهی است بزرگ، و [درکنار این ره آورد ویرانگر اخلاقی و اجتماعی و انسانی،]سودهایی [اندک نیز] برای [برخی از]مردم [به دنبال دارد]؛ امّا [هشدار که]گناهشان از سودشان بیشتر است.» و از تو می پرسند چه چیز انفاق کنند؟ بگو: «افزون [بر هزینه زندگی خویش]را.» [آری؛] خدا آیات [و مقرّرات خود] را اینگونه برایتان بیان می کند؛ باشد که بیندیشید...

۲۲۰. درباره این جهان و سرای بازپسین. و از تو [ای پیامبر!] درباره یتیمان می پرسند. بگو: «[سازندگی و] اصلاحی که به سود آنان باشد، بهتر [از بیگانگی و دوری جستن از آنان است؛ و اگر زندگی خود را با زندگی آنان بیامیزید [و با آنان بطور برابر و بسان برادر شریک شوید و حقوق و منافع آنان را پاس دارید، کاری شایسته انجام داده اید؛ چرا که آنان برادران [عقیدتی و انسانی شمایند؛ و خدا تباهگر [دارایی آنان را از سروسامان دهنده [زندگی آنان باز می شناسد؛ و چنانچه می خواست، شما را به تنگنا می افکند؛ [امّا چنین نخواست؛ زیرا]خداوند براستی پیروزمند و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها

«خمر» در اصل به معنای «پوشش و پوشاندن است، و به آنچه انسان یا پدیده دیگر را می پوشاند - همانند درخت - نیز «خمر» گفته می شود؛ به همین جهت هم است که به مقنعه زنان «خمار» می گویند؛ زیرا سروگردن را می پوشاند.

«میسر»: قمار.

«عفو»: فزونی و زیادی.

«تخالطوهم» از «مخالطه» گرفته شده است، به معنای «آمیختن به گونه ای که جدایی بین آنها ممکن نباشد؛ بسان مخلوطشدن سرکه با آب».

«اعنتکم»: شما را به تنگنا و زحمت می افکند. این واژه از ریشه «اعنات» به معنای «به رنج و سختی افکندن» گرفته

شده است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه شریفه این بحث - آیه **۲۱۹** - آورده اند که:

گروهی از یاران پیامبر(ص) پس از آگاهی از اسلام و قرآن شریف، به محضر آن حضرت شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبر خدا! نظرتان را درمورد شراب و قمار که دو آفت خرد و اندیشه و ثروت و امکانات انسانهایند، بیان فرمایید. و در این هنگام بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه شریفه را در پاسخ به آنان، بر قلب پاک پیامبر پاکی و قداست نازل کرد.

تفسیر

در این آیات شریفه نیز روی سخن با پیامبر گرامی (ص) است و در آنها به ترسیم احکام و مقرّرات ادامه می دهد.

«یسئلونک عن الخمر والمیسر»

از تو [ای پیامبر!] درباره شراب و قمار می پرسند

واژه «خمر» درمورد شراب و هر مست کننده دیگری که تباهی خرد و عقل را درپی داشته باشد، بکار می رود؛ و هرچیزی که زیاد آن انسان را مست کند، اندک آن نیز ناروا و حرام است. این نکته از روایات خاندان وحی و رسالت بخوبی دریافت می شود؛ و مذهب شافعی نیز به آن معتقد است.

واژه «میسر» به معنای «قمار» است و همه انواع و اقسام آن را دربر می گیرد؛ تا آنجا که بازی کودکان با گردو را نیز به نوعی قمار معنا کرده اند.

«قل فیهما اثمٌ کبیرٌ و منافع للنّاس»

بگو: در آن گناهی بزرگ است؛ امّا بهره های اندکی نیز برای گروهی از مردم دارد؛ برای نمونه، گروهی با خرید و فروش شراب، پولی به جیب می زنند و دسته ای نگونبخت با خوردن آن به مستی و طرب

و غفلت می غلطند؛ و در قمار نیز گاه کسی بدون تلاش و کوشش به ثروتی بادآورده می رسد...

«واثمهما اکبر من نفعهما»

و گناه آنها از سودشان بیشتر است در دریافت حکم شراب و قمار از این آیه شریفه، بحث هست:

۱. عدّه ای معتقدند که این آیه از دو زاویه، بر حرمت شراب و قمار نظر دارد:

الف - نخست اینکه ضرر آن دو از سودشان بیشتر است؛ و روشن است که وقتی ضرر چیزی بیش از سود آن بود، خرد سالم بر حرمت آن حکم می کند.

ب - دیگر اینکه در شراب و قمار، گناه هست و در آیه دیگری از قرآن گناه تحریم می شود: «قُلْ اِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مَنْها وَ مابَطَنَ وَالْاِثْمَ...»(۳۸۹) ([ای پیامبر!] بگو: پروردگارم زشتیها را چه آشکار باشند و چه نهان و نیز گناه را تحریم فرموده است).

افزون بر این، برخی از دانشمندان واژه شناس می گویند: «خمر» در لغت به معنای «اثم» نیز آمده است؛ چنانکه شاعر عرب می گوید:

شربت الاثم حتّی ضل عقلی کذلک الاثم یضع بالعقول بعلاوه، قرآن «اثم» را به «کبیر» وصف می کند که منظور گناه بزرگ است.

۲. به اعتقاد گروهی دیگر، این آیه شریفه درپی تحریم قمار و شراب نیست؛ بلکه تفسیر آن این است که گناه آن دو بعد از تحریم، از سودشان بیشتر است.

۳. سعیدبن جبیر - مفسّر بزرگ شیعه - می فرماید: این آیه شریفه درمورد شراب و قمار قبل از تحریم آنها صحبت می کند و منظور این است که گناه آن دو پیش از آنکه تحریم شوند، از سودشان بیشتر بود.

۴. و پاره ای نیز گفته اند: از این آیه، حرمت

شراب و قمار دریافت نمی شود؛ بلکه حرمت آنها از آیه دیگری استنباط می شود که می فرماید: «... اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ...»(۳۹۰) (براستی که شراب و قمار و بت پرستی و تیرهای شرطبندی - که در جاهلیت رسم بود - از اعمال شیطان است؛ پس، از آنها دوری کنید تا رستگار شوید).

«ویسئلونک ماذا ینفقون قل العفو»

و از تو [ای پیامبر!] می پرسند که چه چیز انفاق کنند؟ بگو: افزون [بر هزینه زندگی خویش را

مفسّران، پرسش کننده این جمله از آیه شریفه را «عمربن جموح» که مردی کهنسال و ثروتمند بود، معرّفی کرده اند و گفته اند منظورش از سؤال این بود که برای جهاد در راه خدا چه چیزی انفاق کند. دسته ای نیز بر این عقیده اند که پرسش او عمومیت داشت و او بطور کلّی می پرسید چه چیز باید در راه خدا انفاق کرد؛ کالا یا قیمت و بهای آن را؟

ای پیامبر! در پاسخ او بگو: افزون بر هزینه زندگی خویش را، کالا یا پول آن را.

درمورد واژه «عفو» در آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. جمعی برآنند که منظور از آن، افزون بر هزینه زندگی است.

۲. و گروهی ضمن نقل روایتی از امام صادق(ع) بر این عقیده اند که آنچه افزون بر یک زندگی میانه باشد.

۳. بعضی می گویند: افزون بر هزینه سالانه؛ و در این مورد روایتی نیز از پنجمین امام نور (ع) نقل کرده اند که می فرماید: این آیه با نزول آیه زکات نسخ شد.

۴. و برخی نیز گفته اند: منظور بخشی از دارایی است که از قسمتهای دیگر آن پاک و پاکیزه تر است.

«کذلک یبیّن اللّه لکم الآیات لعلّکم

تتفکّرون فی الدّنیا و الآخره»

خداوند آیات و مقرّرات خود را اینگونه برای شما بیان می کند؛ باشد که بیندیشید درباره این جهان و سرای آخرت منظور از آیات در اینجا، همان دلیلها و برهانهاست که هم حرمت شراب و قمار را بیان می کند و هم اندازه و چگونگی انفاق و نوع آن را. برخی نیز برآننـد که منظور از این واژه، همه قرآن و مقرّرات الهی است؛ و مقصود از اندیشه در دنیا و آخرت نیز این اسـت که در پرتو تدبّر و اندیشه دریابید که دنیا سـرای گرفتاریها و مشـکلات، و ذلّت و مرگ است؛ امّا آخرت جایگاه جاودانگی و پـاداش است؛ ازاین رو، در دنیا، پارسایی و زهـد و پروا و ایمان پیشه سازیـد. پاره ای نیز می گوینـد منظور این است که: خـدا درمورد شراب و قمار و نیز دنیا و آخرت مقرّرات خود را بروشنی بیان می کند؛ باشد که بیندیشید.

«ویسئلونک عن الیتامی قل اصلاحٌ لهم خیرٌ»

و از تو درباره یتیمان می پرسند. بگو: اصلاحی که به سودشان باشد، بهتر است از ابن عبّاس نقل کرده اند که پس از فرود آیه شریفه «وَلاتَقْرَبُوا مالَ الْیَتیمِ...» (۳۹۱) که سخت هشداردهنده بود، مردم باایمان از پیامبر (ص) درمورد چگونگی رفتار با یتیمان و دارایی آنان سؤال کردنـد؛ همچنین بعـد از نزول آیه مبارکه «اِنَ الَّذینَ یَأْکُلُونَ اَمْوالَ الْیَتامی ظُلْمَاً...»(۳۹۲)، کسانی که یتیمی نزدشان می زیست، از بیم هشـدار قرآن، آب و غـذای او را از آب و خوراک خویش و خانواده خود جـدا کردنـد و در رنج و گرفتاری بسیاری افتادند؛ از این رو، به حضور پیامبر (ص) شرفیاب شدند تا تکلیف خود را در این باره بدانند؛ و

درست در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب پاک رسول اکرم (ص) فرود آمد.

«و ان تخالطوهم فاخوانکم»

و اگر زنـدگی و دارایی خویشـتن را بـا اموال و زنـدگی آنـان به هم آمیزیـد و عادلانـه و دوسـتانه و خیرخواهانه با آنان کار و زنـدگی کنیـد، کارتان شایسـته است؛ چرا که آنان برادران شـما هسـتند؛ و شـما می توانید دربرابر هر کاری که به سود آنان و داراییشان انجام دادید، مزدی عادلانه برای خود درنظر بگیرید.

و بدینسان، آیه شـریفه روشـنگری فرمود که اگر هدف، سودرسانی به یتیمان و تدبیر خداپسـندانه امور و دارایی آنان باشد، نه تنهـا اشـکالی نـدارد که شـراکت با آنان در سود حاصل و گرفتن مزد عادلانه از آنان نیز در اینصورت رواست؛ و این واقعیت، افزون بر قرآن در روایات هم آمده است.

«واللّه یعلم المفسد من المصلح»

و خداوند، تباهگر [مال و جان یتیمان را از اصلاحگر [و دلسوز نیک باز می شناسد

و این هشداری است که مبادا کسانی در معاشـرت و شـراکت با آنان، در اندیشه شیطانی بردن مال و حقوق آنان و تباه ساختن زندگیشان باشند.

«ولوشاءاللّه لأعنتکم انّ اللّه عزیزٌ حکیمٌ»

و اگر خـدا می خواست، شـما را به رنـج و تنگنا می افکنـد؛ امّا چنین نخواست. براستی که خـدا پیروزمند و فرزانه است منظور این است که اگر خدا می خواست، شـما را به کارهای پرزحمت موظّف می ساخت و شـما را در مضیقه قرار می داد؛ امّا چنین نکرد.

از این آیه شـریفه همچنین بی اسـاس بودن پنـدار جبرگرایـان روشن می شود؛ زیرا می فرمایـد: اگر خـدا می خواست، بر شـما سخت می گرفت و کارش هم درست و نیکو بود، امّا بر

بنـدگان لطف کرد و آسایش آنان را خواست. با این بیان، چگونه می توان پـذیرفت که خدا بندگانش را به کاری موظّف می سـازد که از توان آنـان فراتر است؟! و آنـان را به انجام دادن اموری وامی دارد و یا از انجام دادن اموری بازمی دارد که تمامی آنها را خود انجام می دهد و اینان محکوم و مجبورند و قدرت انتخاب ندارند؟!

اگر چنین باشد، کدام تنگنا از این شکننده تر است، و مفهوم این آیه در آنصورت چه بود؟

همچنین به بیان «بلخی»، این آیه مبارکه پوچ بودن پندار کسانی را آشـکار می کند که می گویند: «خدا نمی تواند سـتم کند»؛ چه، آیه نشان می دهد که او می تواند سخت گیرد و مقرّرات دست وپاگیری فرو فرستد و همه را به رنج افکند، امّا چنین نمی کنـد، زیرا او پیروزمند و فرزانه است و آنچه حکمت و مصـلحت او مقرّر دارد، نازل می کند و قدرتی نمی تواند او را از آنچه اراده فرموده است، باز دارد. او در تـدبیر جهان هستی، براساس حکمت و فرزانگی خود عمل می کند و مانعی در این راه برای او وجود ندارد.

پرتوی از آیات ۱. از شاهکارهای قرآن شـریف و پیشوایان نور (ع)، واقع نگری و ظرافت و انصاف در نقد و راه حلها است. از این زاویه است که وقتی از پیـامبر (ص) می پرسـند: «نظر شـما درمورد شـراب و قمار چیست؟» با واقع بینی شـگرف و پرهیز از تعصّب، حقایقی را راجع به آن دو می فرمایـد که بشـر امروزی پس از قرنها، آنهم با دادن قربانیها و گرفتن تجربه های تلخ، به همان پاسخ رسیده و اینک دریافته است که براستی در شراب و قمار گناهانی سهمگین، جنایاتی وحشتناک و رنجها و

دردها و تباهیهای بسیار است، امّا منافع اندکی نیز دارد که به جیب راهزنان ارزشهای انسانی می رود.

امروز دانشمندان با صراحت به این واقعیت اعتراف دارند که نوشابه های مست کننده، تباهگر زندگی و نسل انسانند؛ فاسدکننده اخلاق و ارزشهای اخلاقی هستند؛ ازبین برنده تمدّن و پیوندهای اجتماع و خانواده هایند؛ زایل کننده خرد و هوش و اندیشه اند؛ نابود کننده اقتصاد و صنعت جامعه اند؛ و ضربه هایی جبران ناپذیر بر پیکر خانواده بشری فرود می آورند؛ و این یعنی: «...قل فیهما اثمٌ کبیرٌ و منافع للنّاس...»

۲. قرآن کریم در ادامه آیه نخست این بحث - آیه ۲۱۹ - درس انسان دوستی و مردم خواهی می دهد؛ چرا که می فرماید: هان ای ثروتمندان! و صاحبان امکانات! افزون بر هزینه زندگی خویش، هرچه دارید - از ثروت و کالا، پول و زر و زیور، دانش و صنعت، مهارت و ابتکار، و... - برای خدا و در راه او به دیگران انفاق کنید و تنها در اندیشه خود نباشید...

۳. و در دنباله آیه، بشریّت را به خردورزی و اندیشیدن فرامی خواند؛ تفکّر در کران تا کران هستی، در گذشته و آینده و حال و سرنوشت خویش، و در همه چیز و همه کس و همه حقایق و مقرّرات و آیات و قوانین آسمانی. و این اندیشیدن در جهان و آخرت، در روایات نیز توصیه شده است؛ ازجمله:

«من تفکّر ابصر.»

هرآنکه بیندیشد، بینا و آگاه زندگی خواهد کرد.

«فکره ساعه خیر من عباده سنه.»

یک ساعت اندیشیدن و آنگاه تصمیم گرفتن، بهتر از یک سال عبادت است.

«مَنْ فکر قبل العمل کثر صوابه.»

هرکه پیش از عمل بیندیشد، ثواب و پاداش فزونی می یابد.

«لاعباده کالتّفکّر فی صنعهاللّه عزّ

و جلّ.»

هیچ پرستش و عبادتی، بسان اندیشیدن در شاهکار آفرینش پروردگار نیست.

«کان اکثر عباده ابی ذرالتّفکّر والاعتبار.»

«بیشترین عبادت ابوذر، فکرکردن و پندآموختن بود.

«لیست العباده کثرهالصّیام والصّلوه و انّماالعباده کثرهالتّفکّر فی امراللّه.» (۳۹۳)

فزونی عبادت خدا را در روزه داری و نماز نجویید؛ بلکه عبادت پرپاداش، درگرو تفکّر در آفرینش و هدفداری و کارهای خداست.

تا بدینوسیله به خود آیید و راه یابید.(۳۹۴)

ترجمه ۲۲۱. و [شما ای ایمان آوردگان!] زنان مشرک را به همسری نگیرید، مگر آنکه ایمان بیاورند؛ و بی تردید کنیزی باایمان، از زنی شرک گرا، هرچند [ثروت و زیبایی او] شما را به شگفت آورد، بهتر است؛ و به مردان مشرک، زن [باایمان ندهید] مگر آنکه ایمان بیاورند؛ و براستی برده ای باایمان، از مردی شرک گرا، اگرچه [ثروت و قدرتش شما را به حیرت آورد، بهتر است. آنان شما را به آتش [سوزان دوزخ فرا می خوانند و خدا به فرمان خود، به بهشت [پرطراوت و زیبا] و آمرزش دعوت می کند، و آیات خود را برای مردم [بروشنی بیان می کند؛ باشد که [به خود آیند و]پند گیرند.

۲۲۲. و از تو [ای پیامبر!] درموردِ [آمیزش در حال حیض می پرسند. [در پاسخ آنان،]بگو: «این [کاری زیانبار است. بنابراین، از [آمیزش با] زنان درحال حیض خودداری کنید و [با این اندیشه،] به آنان نزدیک نشوید تا پاک [و پاکیزه شوند؛ و هنگامی که پاک شدند، از آنجا که خدا به شما فرمان داده است، با آنان بیامیزید. بی گمان خدا توبه کاران را دوست دارد و پاکی جویان را [نیز] دوست می دارد.»

۲۲۳. زنانتان کشتزار [و جایگاه بذرافشانی شمایند؛ بنابراین،

هر گاه که خواستید، به کشتزار خویشتن درآیید و [با آوردن فرزندان و پرورش شایسته آنان، توشه ای برای [آخرت خود پیش فرستید؛ و از خدا پروا کنید و بدانید که [فردای رستاخیز] او را دیدار خواهید کرد. و [تو ای پیامبر!] ایمان آوردگان را [به نعمتهای بهشت پرطراوت و زیبای خدا]نوید ده.

نگرشی بر واژه ها

«لاتنکحوا»: ریشه این واژه، در اصل به معنای «آمیزش» است؛ امّا بدان دلیل که در عقد و ازدواج بکار رفته است، امروز آن را به همین مفهوم می گیرند؛ بنابراین، واژه «لاتنکحوا» یعنی ازدواج و نکاح نکنید.

«اَمَه»: کنیز.

«محیض»: عادت شدن بانوان. این واژه با واژه «حیض» هم معناست.

«فاعتزلوا»: کناره گیرید. این واژه از «اعتزال» برگرفته شده است.

«یطهرن»: پاک شوند. این واژه از «طهر» برگرفته شده که متّضاد «آلودگی» است.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه این بحث – آیه ۲۲۱ – نقل کرده اند که:

پیامبر گرامی(ص)، مرد شجاع و پرتوانی به نام «مرثد» را به سوی مکّه گسیل داشت تا گروهی از مردم باایمان را که تحت فشار شرک گرایان آنجا قرار داشتند، با تدبیری نجات دهد و با خود به مدینه – مهد آزادی و ایمان – برساند.

«مرثد» درحین اجرای مأموریت خود، با زن زیبارویی که در روزگار پیش از اسلام با او آشنا بود، برخورد کرد. آن زن او را نزد خود فراخواند؛ امّا او بخاطر ایمان به خدا، دعوت گناه آلود وی را رد کرد.

آن زن از مرثد خواست تا با وی ازدواج کند و مرثد پاسخ داد که در این مورد باید از پیامبر (ص) اجازه بگیرد و مقرّرات اسلام را راجع به

پیوند با زنان مشرک جویا شود. و هنگامی که پرسش خود را برای پیشوای نور مطرح کرد؛ این آیه فرود آمد.

در شأن نزول دومیّن آیه این بحث - آیه ۲۲۲ - آورده اند که:

پیش از ظهور اسلام و بعثت پیامبر (ص)، درمورد زنان و چگونگی برخورد با آنان در دوران عادت ماهانه، خرافات بسیاری وجود داشت و افراط و تفریطهای زشتی در جریان بود:

دو گروه یهود و نصارا که مدّعی رهبری دینی بودند، دیدگاههای بسیار ناسازگاری در این باره با هم داشتند؛ و مشرکان نیز دو دسته بودند: دسته ای تحت تأثیر یهود و دسته ای دیگر پیرو راه و رسم کلیسا.

نصارا بر این پندار بودند که میان دوران صحّت و سلامت زن و روزهای حیض او هیچ فرقی نیست و از این رو آمیزش را در این ایّام نیز روا می شمردند؛ امّا دربرابر اینان، گروهی از یهود و شرک گرایان قرار داشتند، که در دوران حیض زنان، هرگونه معاشرت و غذاخوردن و نشست و برخاست با آنان را نیز جایز نمی دانستند. پس، از پیامبر گرامی (ص) پرسیدند که حق چیست؟ و این آیه در پاسخ به پرسش آنان فرود آمد.

پاره ای نیز گفته اند که گروهی به محضر پیامبر (ص) شرفیاب شدند و از آمیزش غیرعادی در روزهای عادت زنان پرسیدند که این آیه فرود آمد.

لکن به اعتقاد ما، روایت اوّل درست است.

در شأن نزول سوّمین آیه این بحث - آیه ۲۲۳ - گفته اند:

یهود براثر تحریف تورات و دستکاری در کتاب آسمانی خویش، در بسیاری از مسائل ازجمله درمورد زن و حقوق و شخصیت او و چگونگی برخورد

با او به انحراف افتاده و خرافات زیادی را در بین خود رایج کرده بودند. این پندارهای خرافی و پوچ آنان درباره زنان و چگونگی آمیزش با آنان، در عصر نزول قرآن، همچنان در میان مشرکان شایع بود؛ تا با فرود این آیه شریفه، خرافات آنان رد و آمیزش با زنان به صورتهای مختلف، جایز اعلام شد.

تفسیر

قرآن مجید، پس از ترسیم چگونگی رعایت حقوق کودکان بی سرپرست و پدر ازدست داده و هشدار از پایمال ساختن حقوق آنان، اینک در این آیات، به پاره ای از مسائل خانواده اشاره می کند.

«ولاتنكحواالمشركات حتّى يؤمنّ»

و زنان مشرک را به همسری برنگزینید، مگر آنکه ایمان بیاورند

به اعتقاد ما، مفهوم این آیه شریفه روشن و عبارت است از حرمت ازدواج با زنان غیر مسلمان. امّا مفسّران در این مورد، نظرهای متفاوتی دارند:

۱. عدّه ای معتقدند که واژه «مشرک»، تنها شرک گرایان را شامل می شود، نه اهل کتاب را؛ چرا که این دو گروه در قرآن شریف، هرکدام جداگانه ذکر شده اند؛ برای نمونه: «لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكينَ...»(۳۹۵) و «ما يَوَدُّالَّذينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتابِ وَلَاالْمُشْرِكينَ...»(۳۹۶).

و با این بیان، حرمت ازدواج با زنان شرک گرا، ربطی به زنان اهل کتاب ندارد.

۲. امّا جمعی بر این عقیده اند که واژه «مشرک»، اهل کتاب را نیز دربر می گیرد؛ چرا که آنان نیز با انکار رسالت پیامبر(ص) و معجزات و کتاب او، درواقع به خدا شرک ورزیده اند.

۳. و پاره ای از مفسّران می گویند: درست است که این آیه شریفه آنان را هم شامل می شود، امّا آیه دیگری از قرآن شریف، این حکم کلّی حرمت را نسخ می کند و اهل کتاب را از این فرمان

خارج می سازد. مضمون آن آیه چنین است: «... وَالْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذینَ اُوتُواالْکِتابَ...»(۳۹۷) (...ازدواج با زنان پارسا و پاکدامن اهل کتاب بر شما جایز شد...).

به هرحال، گروهی از مفسّران برآنند که این حکم کلّی حرمت ازدواج، ویژه شرک گرایان و غیر زنان اهل کتاب است؛ امّا ما بر این عقیده ایم که ظاهر آیه شریفه، نشانگر حرمت پیوند خانوادگی با تمامی زنان غیرمسلمان است و هیچگونه تخصیص و یا نسخی نیز بر این دستور وارد نشده است.

«ولامةٌ مؤمنةٌ خیرٌ من مشرکةٍ ولو اعجبتکم»

و براستی که کنیزی باایمان و تقواپیشه و آگاه، از زنی آزاد از قید بردگی امّا شرک گرا، هرچند زیبایی و ثروت او شما را شگفت زده سازد، بهتر و بالاتر است از این جمله از آیه شریفه برمی آید که ازدواج با کنیزان رواست، گرچه انسان دارای امکانات باشد؛ و آیه شریفه ای که می فرماید: «پس هر که از شما بخاطر تنگنای اقتصادی و اجتماعی نتوانست با زنان پاکدامن آزاد ازدواج کند، می تواند با کنیزان عفیف و پاکدامن پیمان زندگی مشترک بندد»(۳۹۸)، در مقام تحریم ازدواج صاحبان امکانات با کنیزان نیست و برآن نیست که شرط ازدواج با آنان، تنگدستی و فقر است.

«ولاتنکحواالمشرکین حتّی یؤمنوا و لعبدٌ مؤمنٌ خیرٌ من مشرکٍ ولو اعجبکم»

و به مردان شرک گرا زن ندهید، مگر آنکه ایمان آورند؛ و براستی که برده ای تهیدست امّا برخوردار از ایمان و ارزشهای معنوی و انسانی، از مرد آزاد از قید بردگی امّا در اسارت شرک و کفر - گرچه ثروت و جمال و ارزشهای مادّی او شما را به حیرت وادارد - بهتر است.

این جمله از آیه شریفه نیز بسان

صدر آیه، بیانگر حکم کلّی و عمومی است و همه مردان مشرک و کافر را شامل می شود، خواه اهل کتاب باشند یا نه.

«اولئک یدعون الی النّار»

اینان شما را به سوی آتش فرا می خوانند

منظور از آتش، شرک و ارتجاع است که سرانجام انسان را طعمه آتش می سازد؛ و نیز بیانگر دلیل این حکم؛ چرا که بطور طبیعی، مردان هستند که به جهاتی زنان و فرزندانشان را به راه و رسم خود می کشانند؛ و از این رو، ازدواج زن مسلمان با مرد شرک گرا ناروا است.

«واللّه یدعوا الی الجنّه والمغفره باذنه»

و خداست که به خواست و فرمان خود، شما را به بهشت [پرطراوت و زیبا] و آمرزش [خود] فرا می خواند، و از شما می خواهد که باایمان و عمل و رعایت مقرّرات او در همه میدانهای زندگی فردی، خانوادگی و اجتماعی، بهشت و نعمتهای او را از آن خود سازید.

واژه «اذن» در آیه به مفهوم فرمان و یا اعلام است.

«و یبیّن آیاته للنّاس لعلّهم یتذکّرون»

و آیات حیاتبخش خود را برای مردم بروشنی بیان می کند؛ باشد که به خود آیند و پند گیرند

منظور از آیات در اینجا، مقرّرات خداست؛ و آنچه را روا و شایسته و حلال و نیز آنچه را که ضدّارزش و حرام است، روشن می سازد.

«ویسئلونک عن المحیض»

و از تو [ای پیامبر!] درمورد آمیزش با زنان درحالیکه حیض و در عادت ماهانه هستند، می پرسند

بعضی از مفسّران، پرسشگر این سؤال را مردی به نام «ابوالدّحداح» معرّفی کرده اند.

«قل هو اذیً فاعتزلواالنّساء فی المحیض»

بگو: این کاری زیانبار است؛ پس، از آمیزش با زنان در ایّام حیض بپرهیزید

عدّه ای از

مفسّـِران، واژه «اذیً» را به معنای «آلودگی جسـمی و کثیفی و نجسّـِی» گرفته انـد؛ جمعی آن را به «خون» و پاره ای به «رنـج و آزاری که زنـان در این حـال می کشـند» معنا کرده انـد؛ و گروهی نیز می گوینـد: منظور این است که نزدیکی با آنان در این حـال زیانبار است، که به اعتقاد ما، این نهی و هشـدار، تنها آمیزش با آنان را بصورت عادی شامل می شود و آن را تحریم می کند.

«ولاتقربوهنّ حتّی یطهرن»

و با این اندیشه به آنان نزدیک نشوید، تا پاک و پاکیزه شوند

واژه «یطهرن» به دو صورت با تشدیـد و بـدون تشدید قرائت شده است. در صورت نخست، معنای این جمله از آیه شـریفه این می شود که: «تـا غسـل کننـد»؛ و در حـالت دوّم، مفهوم آن چنین است که «تـا روزهـای عـادت آنـان پایان پـذیرد و خون قطع شود». که به نظر ما، دیدگاه نخست درست است.

«فاذا تطهّرن فاتوهنّ من حیث امرکم اللّه»

پس هنگامی که پاک شدند [و غسل کردند، یا وضو ساختند و بدن خود را شسـتند]، از آنجا که خدا به شما فرمان داده است، با آنان بیامیزید

منظور از این فرمان، جواز است، نه وجوب؛ درست نظیر آن آیه شـریفه که می فرماید: «... وَ اِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا...»(۳۹۹) (...و آنگاه که از احرام خارج شدید، صید کنید...)، که منظور مجازبودن صید و شکار است، نه واجب بودن آن.

در تفسیر «من حیث امرکم اللّه»، میان مفسّران بحث هست:

۱. بعضی معتقدند منظور این است که از همان طریقی که مشهور و عادی است.

۲. و برخی می گویند منظور این است که در حال پاکی، نه عادت.

۳. پاره ای را نیز

اعتقاد بر آن است که از راه ازدواج، نه گناه.

۴. دسته ای گفته اند: در شرایطی که برای آنان هم رواست، نه غیر آن؛ مثلاً در روزی که روزه اند یا در حال اعتکاف یا در جامه احرام، نباشد.

۵. و جمعی دیگر گفته اند: منظور بیان جواز از راه غیرعادی است؛ وگرنه می فرمود: «فی حیث امرکم اللّه».

به اعتقاد ما، معنای نخست با ظاهر آیه سازگارتر می نماید.

«انّ اللّه یحبّ التّوّابین و یحبّ المتطهّرین»

بیقین خدا توبه کاران را دوست دارد و پاکی جویان را نیز دوست می دارد

منظور از «متطهّرین» به اعتقاد ما و بسیاری از مفسّران، پاکی جویانی هستند که با طهارت و شستشو و با استفاده از آب پاک و تمیز، خویشتن را پاک می کنند؛ امّا سعیدبن جبیر» می گوید: مقصود از این واژه، «پاکیزگان از گناه» است؛ و برخی نیز معتقدند که توّابین و متطهّرین یعنی توبه کنندگان از گناهان بزرگ و پاکان از گناهان کوچک.

از آیه شریفه چنین برمی آید که در ایّام عادت ماهانه زنان باید از نزدیک شدن به آنان برای آمیزش پرهیز کرد؛ و این حرمت تا هنگام پاک شدن آنان ادامه دارد.

«نساؤکم حرثٌ لکم»

زنانتان کشتزار شمایند

در این آیه شریفه نیز سخن از زنان است؛ امّا روی سخن از پیامبر (ص) به مردم باایمان برمی گردد.

در تفسیر این جمله – که جمله نخست این آیه شریفه است – نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. عدّه ای از مفسّران می گویند: منظور این است که زنان کشتزار شمایند و نسل شما با آنان ادامه می یابد.

۲. گروهی دیگر برآنند که مقصود این است که زنان شما صاحبان کشت و باغبان و حافظ حیثیت شمایند؛ از طریق

آنان، نسل شما تداوم می یابد و شما در کنار آنان آرام می گیرید.

۳. پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که زنان بسان کشت برای شمایند.

«فأتوا حرثکم انّی شئتم»

پس هرگاه که خواستید یا هرگونه که خواستید، به کشتزار خویش درآیید

دسته ای، ازجمله «مالک»، با استدلال بر این آیه شریفه می گویند: آمیزش با زن در دوره عادت ماهانه از راه غیرعادی رواست. امّا بسیاری این مطلب را نپذیرفته اند؛ چرا که قرآن شریف از زنان به «حرث» (کشتزار) تعبیر می کند، بنابراین، آمیزش باید از راه باروری آنان صورت گیرد.

«و قدّموا لأنفسکم»

و برای خویشتن زاد و توشه ای بفرستید

منظور این است که با رعایت مقرّراتی که به آنها موظّف شده اید و نیز با دوری جستن از گناهان و لغزشهایی که از آنها هشدار داده شده اید، زاد و توشه شایسته ای برای خود فراهم آورید و از پیش بفرستید.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاههای متفاوتی مطرح است:

۱. بعضی معتقدند که مفهوم این جمله، درخواست فرزند شایسته کردار است که برای انسان ذخیره دنیا و آخرت است؛ همانگونه که پیامبر گرامی (ص) فرمود:

«اذا مات الانسان انقطع عمله الّا من ثلاث: صدقه جاریه، و علم ینتفع به، و ولدٌ صالح یدعو له.»

هنگامی که انسان از دنیا می رود، برنامه عمل او تمام می شود، مگر در سه مورد: صدقه جاریه یا آثار خیر و شایسته ای که به یادگار گذاشته باشد؛ آثار گرانبهای علمی و فرهنگی که از او برجای مانده باشد و از آن بهره برداری شود؛ و فرزند شایسته کرداری که از او باقی مانده باشد و با رفتار و اعمال نیک خود برای او

آمرزش بخواهد.

۲. برخی گفته اند: منظور این است که فرزند خردسالی از او بمیرد و باعث نجات او شود.

۳. جمعی می گویند: مقصود آن است که به هنگام آمیزش «بسم اللّه» بگوید.

۴. دسته ای را اعتقاد بر آن است که در آن هنگام دعا بخوانـد. این دیـدگاه را روایتی از پیامبر گرامی (ص) تأیید می کند که فرمود: هنگامی که فردی خواست با همسر خویش بیامیزد، این دعا را بخواند:

«بسم اللّه، اللّهم جنّبنی الشّیطان و جنبّ الشّیطان مارزقتنا.»

به نام خدا! بار خدایا! شیطان را از من دورساز، و نیز شیطان و وسوسه آن را از فرزندی که روزی ما می سازی، دور کن.

۵. گروهی نیز بر این عقیـده انـد که منظور این است که زنان پاک و پاکدامن را به همسـری برگزینند تا فرزندانی شایسـته به او ارزانی کند.

«واتّقوااللّه واعلموا انّکم ملاقوه و بشّرالمؤمنین»

و پروای خـدا را پیشه سازیـد، و بدانیـد که در روز رسـتاخیز، [پاداش و کیفر درخور] او را خواهید دید؛ و [تو ای پیامبر!]مردم باایمان را به بهشت و نعمتهای خـدا نویـد ده مقصود از «ملاقوه» (دیدار خدا) این است که پاداش شـکوهمند او را درصورتیکه بنـده ای شایسـته کردار بودیـد، خواهید دید، نه خود او را؛ چرا که واژه «لقاء» به معنای «یافتن» است، مثلاً وقتی گفته می شود: «لقی جهده»، یعنی «ثمره تلاش خود را یافت». افزون بر این، هیچکس و هیچ گروهی نمی گوید: خدا دیدنی است و همه او را خواهند دید.

ترجمه **۲۲۴.** و خـدا را آماج سوگنـدهای خویش قرار مدهیـد [و سوگنـد نخورید]که [از]نیکوکاری و پرواپیشـگی و اصـلاح میان مردم [خودداری]ورزید؛ و بدانید که خدا شنوا و

داناست.

۲۲۵. خدا شما را برای سوگندهای بیهوده تان [که ناخواسته و ناخودآگاه بر زبان می آورید]، کیفر نمی کند؛ ولی برای سوگندهایی که دلهایتان آهنگ آن کرده است، شما را به مجازات می رساند؛ و خدا بسیار آمرزنده و بردبار است.

۲۲۶. آنان که سوگند یاد می کنند دیگر با زنانشان نیامیزند، چهار ماه فرصت دارند [تا تکلیف همسر خود را روشن سازند]؛ پس، اگر [در این فرصت از سوگند خود] بازگشتند، [خدای پرمهر، از گناه آنان می گذرد؛ چرا که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۲۲۷. و اگر آهنگ جدایی کردند [آنهم بصورتی عادلانه و انسانی، رواست.]بیقین که خداوند شنوا و دانا است.

نگرشی بر واژه ها

«عُرْضَةً» به معنای «معرّفی و آماج قرارگرفتن چیزی» است؛ و گاه به موانع نیز اطلاق می شود، چرا که برسر راه انسان قرار می گیرند؛ همچنین درمورد هرچیز و کسی که صلاحیت کاری را دارد، این واژه بکار می رود؛ و نیز آنچه در معرّفی خیر و شرّ قرار می گیرد.

«ایمان»: جمع «یمین» به معنای سوگند است. پاره ای برآنند که مفهوم این واژه، «سوگند با دست» است؛ زیرا وقتی که سوگند یاد می کردند، دستهای خود را به هم می زدند؛ به همین جهت به آن «یمین» گفته شده است.

«لغو»: سخن بیهوده و بی ثمر؛ و «لاغیه» یعنی سخن زشت.

«حلیم»: بردبار؛ و هرگاه درمورد آفریدگار هستی بکار رود، منظور این است که به انسان مهلت بازگشت و توبه و اصلاح امور خود را می دهد و پاداش و کیفر را بتأخیر می افکند.

«یؤلون»: سوگند می خورند. این واژه از «ایلاء» به معنای «سوگندیادکردن» گرفته شده است.

«تربّص»: انتظاربردن.

«فاؤُا»: بازگشتند. این واژه از «فیی ء» گرفته شده است؛ و درمورد

غنائم نیز بکار می رود.

«عزموا» از عزم است به معنای قصد؛ و «عزائم قرآن» آیاتی است که بر بیماران خوانده می شود تا شفا یابند.

«طلاق»: گشودن و بهم زدن پیوند خانوادگی.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه این بحث - آیه ۲۲۴ - گفته اند:

در زندگی مشترک داماد و دختر یکی از یاران پیامبر(ص) به نام «عبداللّه بن رواحه»، مشکلاتی پیش آمد که کانون خانوادگی آنان را در آستانه ازهم گسیختگی قرارداد؛ امّا عبداللّه سوگند یاد کرده بود که با دامادش روبرو نشود و با او سخن نگوید و در کار آن دو هیچ مداخله ای نکند و یک گام نیز برای اصلاح روابط آنان برندارد. و هنگامی که از او خواسته می شد تا در این مورد کاری انجام دهد، می گفت سوگند خورده است، و پس از سوگند بر او روا نیست که در این باب قدمی بردارد. و اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر (ص) فرود آمد.

تفسیر

در این آیات نیز سخن از زنان است. ابتدا از سوگند صحبت بمیان می آید که باعث می شود همسر مرد بر او حرام شود؛ و آنگاه حکم این موضوع - که در فقه اسلامی به «ایلاء» مشهور است - بیان می شود.

«ولاتجعلوااللّه عرضةً لایمانکم»

و خدا را آماج سوگندهای خویش قرار مدهید

در تفسیر این جمله، میان مفسّران بحث هست:

۱. گروهی این آیه را بدینصورت تفسیر کرده اند که: سوگند به خدا را مانع انجام دادن کارهای شایسته و نیک و پرواپیشگی و آشتی دادن میان بندگان او قرار ندهید و نگویید ما سوگند خورده ایم که در این مورد کاری انجام ندهیم؛

که این سوگند شما اعتباری ندارد. با این بیان، واژه «عُرضه»، «اعتراضی است که مانع میان دو چیز باشد»؛ و «معترض»، مانع میان دو کار است؛ و منظور این است که سوگند را عاملی برای فاصله انداختن میان خود و نیکوکاری قرار ندهید.

۲. دسته ای دیگر، «عُرضه» را به معنای «دلیل و حجّت» گرفته اند که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: سوگند به خدا را دلیلی برای خودداری از نیکی و تقوا و آشتی دادن میان دیگران نگیرید؛ و اگر پیش از این سوگند خورده اید که کاری انجام ندهید، امّا اینک می دانید که خیر و مصلحت در نادیده گرفتن آن است، براساس مصلحت عمل کنید.

با توضیحی که ذکر شد، تفسیر آیه در هر دو دیدگاه، به یک واقعیت برمی گردد و آن این است که سوگند به خدا را مانع انجام دادن کارهای شایسته نسازید و بهانه نیاورید و علّت نتراشید که بعداز سوگندیادکردن، خلاف آن عمل کردن جایز نیست.

۳. جمعی نیز معتقدند منظور این است که سوگند به خدا را محترم شمارید و کوچک نینگارید و در هر کاری به آن روی نیاورید؛ نیکوکاری و شایسته کرداری را پیشه کنید و از گناهان بپرهیزید، و در سخنان و کارهای درست هم سوگند یاد نکنید.

روایات رسیده از امامان نور (ع) نیز بیانگر این نکته اند که سوگند در هر حال پسندیده نیست، حتّی در گفتار درست. برای نمونه، از ششمین امام نور (ع) نقل کرده اند که فرمود:

«لاتحلفوا باللّه صادقین و لاکاذبین، فانّه سبحانه یقول: و لاتجعلوااللّه عرضه لایمانکم ...»

به خدا سوگند یاد نکنید، چه در گفتارتان راستگو باشید یا دروغگو؛ چرا که خداوند در قرآن شریف

هشدار می دهد که «خدای یکتا را آماج سوگندهای خود مسازید ...»

«ابومسلم» می گوید: هر که چیزی را در یک مورد زیاد بکار گیرد، آن را «عرضه» برای آن کار قرار داده است.

«ان تبرّوا وتتّقوا و تصلحوا بین النّاس»

که [به این بهانه،] از انجام دادن نیکی و نیکوکاری و پرواپیشگی و اصلاح میان مردم خودداری ورزید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز دیدگاههای مفسّران متفاوت است:

۱. عدّه ای می گویند: منظور این است که سوگند یاد نکنید تا نیک و شایسته کردار شوید؛ زیرا آنکه کمتر سوگند یاد می کند، از کسی که زیاد قسم می خورد، به نیکی و پروای از خدا نزدیکتر است.

۲. برخی دیگر معتقدند منظور این است که: برای وانهادن کارهای نیکو و شایسته، سوگند یاد نکنید. که در اینصورت، تقدیر آیه چنین است: «لترک اَن تبرّوا».

۳. و پاره ای نیز آیه را اینگونه معنا می کنند: سوگند نخورید که نیکی نکنید. و درنتیجه، «لا» را در تقدیر می گیرند.

«واللّه سمیعٌ علیمٌ»

و خداوند شنوای سخنان شماست و آنچه در درون و باطن خویش نهان می دارید، همه را می داند و چیزی بر او پوشیده نیست.

آیه شریفه بیانگر آن است که اگر انسان برای انجام دادن یا ترک کردن کاری سوگند یاد کرد، امّا پس از آن دید که سوگندش منطقی نبوده و مصلحت دین و دنیای خردمندانه او برخلاف سوگند اوست، بر اوست که به سوگند خویش پایبند نباشد و کار خداپسندانه را درپیش گیرد؛ امّا در اینکه آیا این فرد باید برای کارش کفّاره هم بپردازد یا نه، بحث هست: بسیاری برآنند که این کار کفّاره دارد، امّا به اعتقاد ما

کفّاره هم ندارد.

نکته دیگر این است که: اگر فردی دیگری را سوگند داد که کاری را انجام دهد یا ترک کند، و آن فرد به سوگند بهایی نداد، به عقیده برخی، گناهکار نیست؛ امّا به اعتقاد ما گناهکار است، چرا که پیامبر (ص) فرمود: «من سألکم باللّه فاعطوه، و من استعاذ کم باللّه فاعندوه.» (هر که از شما چیزی خواست و یاری طلبید، درصورت توان یاریش کنید، و هر که به شما پناه آورد، او را پناه دهید).

«لایؤاخذکم اللّه باللّغو فی ایمانکم»

خدا شما را دربرابر سوگندهای بیهوده اتان که ناخواسته بر زبان می آورید، بازخواست نمی کند و به کیفر نمی رساند

در این آیه شریفه، به همه سوگندها اشاره رفته که ازجمله آنها سوگند بیهوده است؛ و در این مورد که سوگند بیهوده چیست، میان مفسّران بحث هست:

۱. بعضی معتقدند منظور سوگندهایی است که از روی عادت و ناخواسته بر زبان رانده می شود، مانند: نه واللّه، آره واللّه؛ که در این مورد روایت هم رسیده است.

۲. برخی می گویند: مقصود این است که کسی به پندار اینکه سخن او درست است، سوگند یاد کند، و بعد دریابد که گفتارش بی اساس بوده است ... این سوگند بیهوده است که نه کیفر دارد و نه کفّاره. و این دیدگاه ابوحنیفه و یاران اوست.

۳. جمعی برآنند که منظور سوگندهایی است که در اوج خشم و ناراحتی بر زبان رانده می شود؛ که شکستن اینگونه سوگندها، کیفر و کفّاره ای ندارد، گرچه «سعیدبن جبیر» برای شکستن اینگونه سوگندها، کفّاره را واجب می داند.

۴. و پاره ای نیز بر این عقیده اند که هر سوگندی که پایبندی به آن واجب نباشد، سوگند

بیهوده است و کفّاره ندارد.

«ولکن یؤاخذ کم بما کسبت قلوبکم واللّه غفورٌ حلیمٌ»

ولی برای سوگندهایی که دلهای شما آهنگ آنها را کرده است و با توجّه و قصد و آگاهانه سوگند یاد کرده اید، شما را کیفر می دهد؛ و خدا بسیار آمرزنده و بردبار است روشن است که منظور از «بما کسبت قلوبکم»، یعنی «آگاهانه سوگند یاد کردید»؛ و در اینجا ترکیب «من ایمانکم» حذف شده است.

و در پایان آیه، خاطرنشان می شود که خدا آمرزنده است و پوشاننده گناهان شما و بخشاینده آنها؛ و بردبار است که به شما مهلت می دهد و در کیفر شتاب نمی کند، شاید به خود آیید و جبران کنید.

«للّذین یؤلون من نسائهم تربّص اربعه اشهرٍ»

برای آنان که سوگند یاد می کنند دیگر با همسران خویش رابطه جنسی نداشته باشند و از آنان ببرّند، چهار ماه فرصت اندیشه درست و تصمیم گیری و تجدید نظر است در این آیه مبارکه از نوعی خاص از سوگندها سخن بمیان می آید و حکم آن ترسیم می شود.

به اعتقاد بسیاری، این سوگند که ازطریق آن «ایلاء» تحقّق می یابد، در صورتی درست است که به ذات خدا یا صفتی از صفات او انجام پذیرد که ویژه اوست؛ و بصورت خشم و ناراحتی و اعتراض، زبان به چنین سوگندی بگشاید. امّا برخی می گویند: سوگند در حال خشم و ناراحتی و به انگیزه رساندن زیان به طرف و با اندیشه «ایلاء»، در ردیف این سوگند قرار می گیرد.

سعیدبن جبیر می گوید: این سوگند تنها درمورد ترک آمیزش نیست، بلکه اگر سوگند یاد کند که دیگر با همسر خود حرف نزند، هم تحقّق می یابد.

«فان

فاؤا فانّ اللّه غفورٌ رحيمٌ»

پس اگر از تصـمیم جاهلانه خویش بازگشـتند و به دسـتور خدا و پیامبرش سـرفرود آوردند، خدا از گناه آنان می گذرد؛ چرا که او بسیار آمرزنده و مهربان است در مفهوم «فان فاؤا»، دیدگاههای مختلفی ارائه شده است:

بعضـی می گویند: اگر به گفتار خود درمورد ترک آمیزش با همسرش پشت کرد و در صورت توان به آمیزش با او بازگشت، و در صورت ناتوانی بر عمل در گفتار به حق بازگشت، خداوند از گناه او می گذرد. امّا برخی گفته اند در صورت ناتوانی از آمیزش، نیّت آنهم کافی است، لیکن باید بر این شکستن سوگند بیهوده و بازگشت به حقّ و عدالت، گواهانی بگیرد.

به اعتقاد ما دیدگاه نخست درست است و گواه گرفتن در صورت دوّم نیز درواقع شاهد گرفتن درمورد ناتوانی جنسی است؛ و گرنه بازگشت از سوگند بیهوده که موجب «ایلاء» شده است، نیاز به گواه ندارد.

در اینکه آیا چنین کسی پس از بازگشت، کفّاره هم باید بدهد یا نه و آیا کیفری دارد یا نه، بحث هست:

به نظر ما، بایـد کفّاره بدهـد، امّا کیفری برایش نخواهد بود. لکن به اعتقاد عدّه ای، نه کفّاره دارد و نه کیفر؛ چرا که خدا او را بخشیده است، پس کیفر و عقوبتی ازپی بازگشت او نخواهد بود.

یادآور می شود که: اگر فردی سوگند یاد کرد که کمتر از چهار ماه با همسرش نیامیزد و یا از بیم باردارشدن همسر شیردهنده اش و آسیب رسیدن به کودک، سوگند بخورد که مدّتی از آمیزش با همسرش خودداری ورزد، «ایلاء» محسوب نمی شود.

«و ان عزمواالطّلاق»

اگر مردی که سوگند یاد کرده است با همسرش آمیزش

نکند، بعداز چهار ماه باز هم به حق برنگشت، حاکم عادل او را به شکستن این سوگند بیهوده و پرداختن کفّاره وامی دارد و یا وی را به رهاساختن همسرش طبق مقرّرات و بر اساس عدالت ناگزیر می سازد؛ و در صورت نپذیرفتن حکم، او را به زندان می افکند تا حق را بپذیرد.

امّا اگر آهنگ جدایی کردند و این قصد را بزبان آوردند، تا آنگاه که صیغه طلاق به صورتی که در فقه اسلامی و حقوق خانواده آمده است، درست و حساب شده و با همه شرایط جاری نشود، این پیوند گسسته نمی شود.

به هر حال، این مشکل به این طریق حل می شود که مرد چهار ماه فرصت دارد تا بیندیشد و از تصمیم خود بازگردد؛ و اگر بازنگشت، حکومت عدل اسلامی او را زیر فشار می نهد تا یکی از این دو راه را برگزیند: بازگشت از سوگند بیهوده و ادامه زندگی خانوادگی یا جدایی شرافتمندانه.

فانّ اللّه سمیعٌ علیمٌ»

و بیقین که خداوند شنوا و دانا است.

ترجمه ۲۲۸. زنان طلاق داده شده [باید تا] سه پاکی [بعد از عادت ماهانه ، برای [ازدواج دوباره خود انتظار بکشند؛ و اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارند، بر ایشان روانیست که آنچه را خدا در رحم آنان آفریده است، پوشیده بدارند؛ و اگر شوهران آنان [براستی بخواهند [زندگی خانوادگی را دگرباره سامان دهند، در آن [مدّت سه پاکی به بازگردانیدن آنان [به خانه و زندگیشان، از دیگران سزاوارترند؛ و برای آنان بطور پسندیده [دربرابر شوهران حقوقی مقرّر شده است؛ [درست بسان آنچه [دربرابر شوهرانشان برعهده آنان [گذارده شده]است؛

و مردان را بر آنان منزلتی است. و خداوند پیروزمند و فرزانه است.

۲۲۹. طلاق [و جدایی بازگشت پذیر] دو بار است؛ بنابراین [اگر کسی پس از طلاق دوّم، با بازگشت خواهی همسرش یا عقد جدید او، زندگی مشترک را سامان داد، دیگر بر اوست که زن خود را یا] به شایستگی نگاه دارد [و با هم زندگی کنند] یا به نیکویی رها سازد؛ و [به هر صورت روا نیست که از آنچه [بعنوان مَهر] به آنان داده اید، چیزی بازپس گیرید، مگر [زن و مرد]بیم داشته باشند که [در ادامه زندگی مشترک،] مرزهای [مقرّرات]خدا را مراعات نکنند؛ پس اگر هراس آن را داشتید که مرزهای خدا را برپا ندارند [و مقرّرات را رعایت نکنند]، بر آن دو [همسر] گناهی نیست در آنچه [زن دربرابر رهایی خویش [از همسری شوهرش به او] می پردازد[و از هم جدا می شوند]. اینها [مقرّرات و] مرزهای [دین خداست؛ به آنها تجاوز نکنید. و هر که به مرزهای [دین خدا تجاوز کند، ستمکار است.

نگرشی بر واژه ها

«قروء» جمع «قرء» است و «قرء» دو معنا دارد: پاکی از و آلودگی به عادت ماهانه.

«بعوله» جمع «بعل» به معنای «شوهر» است.

«رجال» جمع رجل» به معنای «مرد» است.

«مرّه و مرّتان»: یک بار و دو بار.

«امساک» نگاهداری شایسته، خودداری. متّضاد این واژه، «اطلاق» به معنی «رهاساختن» است؛ و به بخیل نیز از همین باب ممسک گفته اند.

«تسریح» مأخوذ از واژه «سراح» به معنای «رها کردن»؛ و به درخت بلند هم که در رشد آزاد و رهاست، «سرحه» گفته اند.

«یخافا» از «خوف» به معنای «ترس» گرفته شده است؛ امّا به عقیده برخی در اینجا به معنای پندار و

گمان یا یقین و آگاهی است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود دوّمین آیه این بحث - آیه **۲۲۹** - برخی از مفسّران گفته اند:

زن مسلمانی به نزد یکی از همسران پیامبر(ص) آمد و از شوهرش شکایت کرد که به انگیزه زیان واردآوردن و آزاررساندن به او، پی درپی او را طلاق می دهد و پس از پایان یافتن عدّه اش، دگر باره او را به همسری خود درمی آورد؛ و بر آن است که با این شیوه مرسوم جاهلیت، جوانی و زندگی وی را تباه سازد.

همسر پیامبر (ص) شکایت آن زن را برای پیامبر (ص) بازگو کرد. و پس از آن بود که این آیه شریفه در حمایت از موقعیت و حقوق زن فرود آمد و این راه و رسم ظالمانه جاهلیت را که به مردان زورگو حق می داد نه زندگی شرافتمندانه مشترک با زن داشته باشند و نه او را رها سازند، برانداخت و روشن ساخت که بعد از دوبار طلاق دادن، یا زندگی شایسته و یا جدایی شرافتمندانه: «فان طلّقها فلاتحلّ له من بعد حتّی تنکح زوجاً غیره».

نقل کرده اند که از پیامبر گرامی(ص) پرسیدند: دو بار طلاق از آیه شریفه دریافت می شود؛ پس، طلاق سوّم در کجا ذکر شده است؟ و آن حضرت در پاسخ فرمود: ازجمله «امساکٌ بمعروفٍ او تسریحٌ باحسانٍ».

همچنین در شأن نزول این آیه مبارکه آورده اند که: بخشی از این آیه شریفه درمورد «ثابت بن قیس» و همسرش «جمیله» است؛ چرا که زندگی مشترک آن دو نیز به بن بست رسیده بود. ثابت همسرش را دوست داشت، امّا «جمیله» به او علاقه مند نبود و با وی ناسازگاری می کرد. تا اینکه

کارشان نزد پیامبر(ص) کشید؛ و پیامبر(ص) پس از اینکه خیرخواهی و اندرز، سودی نبخشید، به آن زن فرمود: «آیا حاضری بوستان «ثابت» را که مهریه تو است، به او بدهی تا تو را طلاق دهد؟» پاسخ داد: «فزون بر آنهم حاضرم!» پیامبر (ص) فرمود: « نه، همان بس است». و آنگاه به ثابت فرمود: «بوستانت را بگیر و او را طلاق بده». و این نخستین طلاق خلع در اسلام بود.

تفسیر

در این دو آیه شریفه و چند آیه دیگری که پس از این خواهد آمد، از مسئله طلاق و وظایف و حقوق زنان طلاق داده شده سخن بمیان می آید.

«والمطلّقات یتربّصن بانفسهنّ ثلاثه قروءٍ»

زنان طلاق داده شده ای که آمیزش با آنان صورت نگرفته است و ایّام عادت ماهانه خود را می گذرانند، باید تا سه بار عادت شدن و پاک شدن از آن، از ازدواج مجدّد خودداری ورزند.

در این آیه شریفه گرچه مطلب بصورت خبر بیان شده، امّا روشن است که فرمان است و باید زنان تا پایان سه پاکی انتظار بکشند و آنگاه ازدواج کنند.

«ثلاثه قروءٍ» از دیدگاه پیروان مذهب اهل بیت، بپایان رسیدن سه پاکی است. و افزون بر علمای ما، بسیاری دیگر نیز «قرء» را به معنای «پاکی» گرفته اند.

امّا در بعضی از مذاهب، واژه «قروء» در آیه شریفه، به «حیض و آلودگی عادت ماهانه» معنا شده است؛ و «ثلاثه قروءٍ» نیز به معنای «سه حیض» است.

کسانی که «قرء» را به «حیض» معنا کرده اند، می گویند: امیرمؤمنان (ع) به بانویی که از عادت ماهانه و وظیفه عبادی خویش سؤال می کرد، فرمود: «دعی الصّلوه ایّام اقرائک» (نمازت را در روزهای عادتهای زنانه رها کن). و روشن است که در

بیان آن حضرت، واژه «اقراء» به معنای «عادتهای زنانه» است؛ چرا که نماز تنها در آن شرایط خوانده نمی شود.

دلایل دیدگاه نخست ۱. کسانی که واژه «قرء» را به معنای «پاکی» گرفته اند، به این آیه شریفه استدلال می کنند که می فرماید: «... فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...»(۴۰۰) (... زنان را به هنگام عدّه آنان طلاق دهید ...) و این واقعیت را مدّ نظر قرار داده اند که طلاق باید در آن پاکی که آمیزش هم صورت نگرفته است، داده شود.

ظاهر آیه شریفه نیز روشنگر این نکته است که طلاق باید در آغاز عدّه صورت گیرد؛ بنابراین، منظور از «قرء»، «پاکی»، و منظور از «ثلاثه قروءٍ»، «سه پاکی» - یعنی ایّام عدّه زنان - است.

۲. علاوه بر این آیه شریفه، روایت کرده اند که پیامبر گرامی (ص) در این باره به «عبداللّه بن عمر» که همسرش را در ایّام عادت ماهانه طلاق داده بود، فرمود: «باید از طلاق خود بازگردی و به همسرت رجوع کنی؛ و اگر ناگزیر از طلاق باشی، باید او را در ایّام پاکی طلاق بدهی»؛ و آنگاه این آیه را تلاوت فرمود: «... اِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...» (... زنان را به هنگام عدّه آنان طلاق بدهید...)، نه پیش از عدّه یا پاک شدن آنان؛ و این روشن می سازد که عدّه همان «سه بار پاکی» است، نه حیض، چرا که طلاق تنها درصورت پاک شدن زن که وارد عدّه می شود، صحیح است. و اگر «قرء» را به معنای حیض بگیریم، و طلاق در حیض گفته شود، بر عدّه وارد نمی شود، مگر پس از تمام شدن روزهای عادت ماهانه.

۳. از «زراره» آورده اند که یکی از دانشمندان به نام «ربیعه» می گفت: به نظر من، منظور از «ثلاثه

قروءٍ» که در قرآن شریف راجع به طلاق آمده، «سه پاکی» است و «قرء» به معنای «حیض» نیست ...

زراره در ادامه می افزاید: به محضر پنجمین امام نور (ع) شرفیاب شدم و سخن «ربیعه» را نقل کردم. آن حضرت فرمود: «این دیدگاه امیرمؤمنان(ع) است، نه «ربیعه» که این را به خود نسبت داده است». پرسیدم: «سرورم! آیا نظر امیرمؤمنان (ع) درمورد «ثلاثه قروءٍ» اینگونه بود؟» فرمود: «آری». به حضرت گفتم: «سرورم! مردی همسرش را در حال پاکی و بدون آمیزش در آن، طلاق داد و دو شاهد عادل نیز بر این طلاق گواه گرفت». فرمود: «هنگامی که زن وارد عادت ماهانه سوّم شد، عدّه اش پایان می پذیرد و می تواند ازدواج کند». گفتم: «برخی از دانشمندان عراق می گویند که امیرمؤمنان (ع) دراین باره فرموده است که تا وقتی زن از عادت سوّم پاک نشده، شوهرش می تواند او را به همسری خویش بازگرداند». فرمود: «این سخن، بی اساس است و امیرمؤمنان (ع) چنین نفرموده است».

با توجّه به آیه شریفه و دو روایتی که ذکر آنها رفت، درستی دیدگاه نخست روشن می شود.

«ولایحلّ لهنّ ان یکتمن ماخلق اللّه فی ارحامهنّ»

بر زنانی که طلاق داده شده اند و لازم است عدّه نگاه دارند، روانیست که آنچه را خدا در رحم آنان آفریده است، پوشیده دارند و وضعیت و شرایط خود را نهان کنند

در تفسیر این جمله بحث است که منظور از آنچه خدا در رحمهای آنان آفریده، چیست؟

۱. بعضی گفته اند: منظور پنهان کردن عادت ماهانه است.

۲. و برخی دیگر می گویند: مقصود، نهان داشتن کودکی است که در رحم دارند.

۳. و پاره ای نیز برآنند که منظور، عادت ماهانه و بارداری

آنان است.

دیدگاه سوّم از ششمین امام نور (ع) نیز روایت شده است.

و دلیل ناروابودن این کتمان آن است که هم نوعی پایمال ساختن حقّ شوهر است و هم پنهان داشتن فرزندی که از اوست.

«ان کنّ یؤمنّ باللّه والیوم الآخر»

اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارند

واژه «اِن» در اینجا، بیان شرط نیست؛ بلکه منظور این است که ایمان به خدا، اجازه چنین کاری را نمی دهد. این فرموده خدا به زبان ساده، همانند این است که فردی به دوست خود بگوید: «اگر ایمان داری، ستم مکن» که درواقع او را به سبب ستم کردن نکوهش می کند، عملی که با ادّعای ایمان از او سرزده است.

«و بعولتهنّ احقّ بردّهنّ فی ذلک»

و شوهرانشان در دوران آن سه پاکی که عدّه آنان محسوب می شود، به رفتن به سوی آنها و باز گردانیدنشان به خانه و زندگی و همسری خویش و حالت نخستین، از همه سزاوارترند؛ چرا که در این مدّت، حقّ بازگردانیدن و نجات زندگی مشترک برای مرد هست. امّا به مجرّد پایان یافتن عدّه، دیگر این حق ازبین می رود.

از این جمله از آیه شریفه دریافت می شود که شوهر به تنهایی می تواند زن را بازگرداند و نیازی به عقد جدید یا رضایت مجدّد زن هم نیست. البتّه این حق در طلاق رجعی است، گرچه آیه در آغاز مطلق بنظر می رسد و همه طلاقها را دربر می گیرد.

«ان ارادوا اصلاحاً»

حقّ رجوع و باز گردانیدن زنان به زندگی مشترک، در صورتی است که مردان در این کار خویش درپی سامان دادن به زندگی و نیکی و درستکاری باشند، نه زیان رساندن به زنان و اذیّت و آزار آنان؛ آنگونه که

در جاهلیت چنین بود، بدینصورت که مردان، زنان را طلاق می دادند و به محض بپایان رسیدن عدّه آنان، رجوع می کردند.

قرآن هشدار می دهد که نیّت مردان از این کار باید سامان بخشیدن به زندگی و اخلاق خویش باشد، نه اذیّت و آزار.

«و لهنّ مثل الّذی علیهنّ بالمعروف»

و برای زنان حقوقی شایسته و پسندیده و عادلانه دربرابر شوهرانشان مقرّر شده است؛ درست بسان وظایف و مسئولیتهایشان درقبال شوهرانشان.

این جمله، بسیار جالب و پرمعنا و از درسهای انسانساز قرآن شریف است که دنیایی از پیام در آن هست و نشانگر آن است که زنان نیز حقوقی دارند و مردان به فرمان قرآن شریف، موظّف به نیکی و خوشرفتاری در زندگی، احترام متقابل و رعایت شئون، منظورداشتن اصل برابری در ابعاد گوناگون طبق مقرّرات، فراهم آوردن مخارج زندگی و لباس و رعایت دیگر حقوق مادّی و معنوی و جسمی و روحی آنانند؛ درست به همان اندازه که خود حقوقی برعهده آنان دارند و همسرانشان باید دربرابر ادای وظیفه ازسوی مردان، حقوق آنان را پاس دارند، از همسران باایمان و آگاه خویش در چارچوب مقرّرات خدا اطاعت کنند، و در خروج از منزل و حفظ حرمت خانواده و فرزندان، با شوهران خود هماهنگ و همدل باشند.

نقل کرده اند که همسر «معاذ» به محضر پیامبر (ص) شرفیاب شد و پرسید: «ما حقّ الزّوجه علی زوجها؟» (حقوق زن برعهده همسرش چیست؟)

«قال اَن لایضرب وجهها ولایقبّحها و ان یطعمها ممّا یأکل و یُلبسها ممّا یلبس ولایهجرها.»

پیامبر (ص) فرمود: ازجمله حقوق او این است که مرد خانه اش بر چهره او نزند و با او آنگونه که پسندیده است، حرف بزند و حرمت او

را نگاه دارد؛ از غـذایی که خود می خورد، با احترام به او بخوراند و لباس مناسب و در شأن او و خود برای وی فراهم آورد؛ با او بی مهری نکند و از او دوری نگزیند.

و نیز آورده انـد که فرمود: «اتّقوااللّه فی النّساء فانّکم اخـذتموهنّ بامانهاللّه ...» (در رعایت حقوق و حرمت زنان، پروای خدا را پیشه سازیـد؛ چرا که آنان از طرف خداوند، به امانت نزد شـمایند و به کلام خدا بر شـما حلال شده اند ازجمله حقوق شـما بر آنان این است که حرمت شـما را نگاه دارنـد و بی همدلی و هماهنگی شـما گامی برندارند؛ و اگر جز این انجام دهند، حقوق آنان به خطر خواهد افتاد...).

«وللرّجال علیهنّ درجهٌ»

و مردان را بر آنان منزلتی است درمورد این درجه و منزلت، میان مفسّران بحث هست:

۱. بعضـی معتقدنـد که مقصود از آن، مدیریت آنان در امور خانه و خانواده و دوبرابربودن ارث برای آنها و این نکته است که جهاد ویژه آنان است.

۲. و برخی بر این عقیـده اند که زن و مرد هرکدام مایه آرامش و آسایش یکدیگرند و از جسم و روح یکدیگر بهره می برند؛ امّا این برتری به سبب آن است که مرد امور اقتصادی خانه و خانواده و مدیریت آن را بعهده دارد.

۳. پاره ای گفته اند: تفسیر آیه شریفه این است که مردان درنتیجه رعایت بیشتر حقوق زنان و کوتاه آمدن از حقوق خویش به سود آنان، این برتری را دارند.

۴. علی بن ابراهیم در تفسیر خویش می نویسد: حقوق مردان بر زنان بیشتر است و منزلت و برتری آنان نیز از همین روست.

روایت کرده اند که بانویی مسلمان به محضر پیامبر (ص) رسید

و پرسید: «ما حقّ الزّوج علی المرأه؟» (ای پیامبر خدا! حقّ شوهر بر همسر خود کدام است؟)

«فقال (ص): لها اَن تطیعه ولاتعصیه ولاتتصدّق من بیتها بشی ءٍ الّا باذنه ولاتصوم تطوعاً الّا باذنه ولاتمنّه نفسها... ولاتخرج من بیتها الّا باذنه...» (پیامبر - ص - پاسخ داد: از حقوق او این است که زن درقلمرو مقرّرات خدا، از او اطاعت کند؛ بدون رضایت او از خانه بیرون نرود، و بدون اجازه او از دارایی و مال او چیزی انفاق نکند؛ بدون میل او روزه استحبابی نگیرد؛ و در صورت نیاز جسمی او به همسرش، خواسته او را محترم شمارد...).

آن بانوی مسلمان پرسید: «مَنْ اعظم النّاس حقّاً علی المرأه؟» (حقوق چه کسی دربرابر زن بیشتر است؟)

پیامبر(ص) فرمود: «زوجها.» (همسر زن).

«واللّه عزیزٌ حکیمٌ»

و خدا پیروزمند و فرزانه است از این رو می تواند بندگانش را از هر آنچه مصلحت دید، باز دارد و هیچکس نمی تواند دربرابر خواست او بایستد، چرا که او بر هر کاری تواناست.

گروهی از دانشمندان درباره آیه شریفه ای که تفسیر شد، می گویند: حکم کلّی آیه درخصوص زنان طلاق داده شده، درمورد دو دسته از زنان نسخ شده است: زنی که پیش از آمیزش طلاق داده شود؛ و زن بارداری که همسرش در ایّام بارداری او را طلاق دهد. و خاطرنشان می سازند که این نسخ در دو آیه شریفه ذکر شده است:

۱. «یا اَیُّهَاالَّذینَ آمَنُوا اِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَکُمْ عَلَیْهِنَّ مِنْ عِدَّهٍ تَعْتَدُّونَها...»(۴۰۱)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که زنان باایمان را به همسری خویش درآوردید و آنگاه پیش از آمیزش با آنان طلاقشان دادید، دیگر

عدّه ای که آن را بشمارید، برعهده آنان نیست؛ پس، مهریه آنان را بدهید...

۲. «... وَ اُولاتُ الْاَحْمالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ یَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...»(۴۰۲)

و عدّه زنان باردار آن است که کودک خویش را بدنیا بیاورند ...

عدّه ای از دانشمندان دربرابر این گروه گفته اند که این دو دسته آیه و حکم کلّی آیه مبارکه این بحث تخصیص خورده اند؛ و نسخ در کار نیست.

«الطّلاق مرّتان»

طلاق دوبار است در این آیه شریفه، خداوند شمار و چگونگی طلاق را بیان می کند و می فرماید طلاقی که در آن، حقّ رجوع و بازگرداندن زن و سامان بخشیدن به زندگی مشترک برای مرد وجود دارد، دوبار است.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. جمعی برآنند که این آیه شریفه طلاق «سنّت» را بیان می کند و آن عبارت از این است که: مرد زن خویش را در هنگام پاکی که با او نیامیخته است، طلاق می دهد و بر آن تصمیم می ماند تا عدّه او بپایان می رسد؛ یا اینکه بعد از پاکی از عادت دوّم، او را به همسری خویش برمی گرداند و آنگاه پس از رجوع، بار دیگر طلاق می دهد.

۲. و عدّه ای می گویند: این آیه شریفه شمار طلاقهایی را که به جدایی منتهی می شود و نیز طلاقهایی را که به جدایی ختم نمی شود و می توان رجوع کرد، هر دو را بیان می کند؛ و گرچه این نکته بصورت خبر ترسیم شده، امّا درحقیقت دستور است.

«فامساکٌ بمعروف او تسریحٌ باحسانٍ»

اگر مرد بعد از دو بار طلاق دادن همسر، باز هم او را به زندگی مشترک بازگرداند، این بار دیگر یا زندگی شرافتمندانه و نگاهداری

خوب و پسندیده و یا برای آخرین بار جدایی شایسته و برگشت ناپذیر.

در تفسیر جمله دوّم - «او تسریحٌ باحسانٍ» - دو دیدگاه مطرح است:

۱. بعضی از مفسّران می گویند: منظور، طلاق سوّم است.

۲. و برخی در تفسیر آن گفته اند که پس از طلاق سوّم، باید او را رها کند تا با پایان یافتن عدّه، به دنبال زندگی جدید خویش برود؛ که در تأیید این نظر، روایتی هم از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - (ع) رسیده است.

«ولایحلّ لکم ان تأخذوا ممّا آتیتموهنّ شیئاً»

در اینجا روی سخن با مرد است که: برای شما روا نیست از آنچه بعنوان مهریه به زنان داده اید، با زیرفشار قراردادن آنان، چیزی بازپس بگیرید.

«الّا ان یخافا الّا یقیما حدوداللّه»

در این جمله و جمله قبل، یک نوع طلاق از آن حکم و دستور کلّی جدا می شود؛ می فرماید: بر مردان جایز نیست چیزی از مهریه را از زنان باز گیرند، مگراینکه هیچیک از آن دو امید به زندگی مشترک و سازش شرافتمندانه نداشته باشند، و هر دو نگران آن باشند که حدود و مقرّرات الهی را در زندگی مشترک رعایت نکنند؛ که در اینصورت گناهی نیست اگر با توافق شرافتمندانه، زن چیزی از مهریه خویش یا همه آن را به شوهرش واگذارد و شوهر نیز او را رها سازد و از هم جدا شوند.

در مفهوم ترس و نگرانی از عدم سازش - «الّا ان یخافا ...» - بحث هست:

۱. ابن عبّاس می گوید: اگر به دلیل عدم تمایل قلبی زن به همسرش، نشانه های «نشوز» پدیدار شود، مثلاً زن با کنایه نشان دهد که دیگر از شوهر

خـود دل بریـده اسـت و حاضـر به فرمـانبرداری از او نیست، در اینصـورت طلاـق خلع پیش می آیـد؛ چرا که بیم آن می رود مقرّرات خدا ترک شود و آن دو به گناه افتند.

۲. امّا «شعبی» بر آن است که مفهوم این جمله از آیه شریفه، نشوز و سرپیچی هردو از مقرّرات و حقوق زندگی مشترک است.

«فان خفتم الّا یقیما حدوداللّه فلا جناح علیهما»

آیه شـریفه بیـانگر این نکته است که درصورت بیم از شکسـته شـدن مقرّرات خـدا و عـدم رعـایت حقوق و احترام متقابـل در زنـدگی خانوادگی، مرد می تواند بخشـی از مهریه یا همه آن را با توافق همسـرش از او بگیرد و شـرافتمندانه از هم جدا شوند. ایـن موضـوع کـه مرد مهریه را می گیرد، بروشـنی از آیه دریـافت می شـود؛ امّـا در اینکه چرا ضـمیر در آیه مبـارکه بصـورت «علیهما» آمده و به هردو برمی گردد، بحث هست:

۱. عـدّه ای از مفسّـران می گوینـد: بکاررفتن این ضـمیر نشانگر آن است که گرچه گیرنده پول مرد است، امّا زن در این مورد گناهکار نیست و توافق طرفین محترم است؛ بنابراین ضمیر به هر دو برگردانده شده است.

۲. و جمعی نیز برآننـد که مرجع این ضـمیر تنها مرد است؛ چرا که او پول را می گیرد و طلاق می دهـد. و تثنیه آمـدن ضـمیر، نشان دهنده توافق و همراهی زن است. نظیر این آیه شریفه، در قرآن هست که ضمیر به دلیل مقارنت، به دو نفر برمی گردد، با اینکه منظور یکی است. ازجمله در مـاجرای دو پیـامبر بزرگ خـدا - موسـی و خضـر (علیهم السّـلام) - می فرمایـد: «فَلَمّـا بَلَغا مَجْمَعَ بَیْنِهِما نَسِیا حُوتَهُما...»(۴۰۳) (پس هنگامی که آن دو به جایی رسیدند که دو

دریـا به هم رسـیده بودنـد، مـاهی خـود را فراموش کردنـد ...). در این آیه، فراموش کردن مـاهی به یکی از آنهـا مربوط بوده است، نه هر دو؛ امّا به سبب مقارنت، ضمیر به هر دو برمی گردد. همچنین در آیه شریفه «یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ.»(۴۰۴)، ضمیر به هر دو دریا بازمی گردد، درصورتیکه لؤلؤ و مرجان، از دریای شور خارج می شوند، نه از دو دریا.

شیـخ طوسـی از این دو دیدگاه، معنای دوّم را به مذهب خاندان رسالت نزدیکتر می داند؛ زیرا آنچه باعث روابودن طلاق خلع می شود، این است که خوف سرکشـی و نافرمانی زنی درمیان است که از شوهر خویش به دلایلی متنفّر است و با او سر آشتی و زندگی ندارد.

به نظر مؤلّف نیز همـان گمـان سرکشـی و نافرمـانی زن دربرابر شوهر است که به جایز بودن طلاق خلع منجر می شود، و جمله «فلاجنـاح علیهمـا فیماافتـدت به» هم به خود طلاـق خلع نـاظر است، نه سـبب آن. بـا این بیـان، دیـدگاه نخست درست است و دیدگاه دوّم صحیح نمی نماید؛ چرا که بکاررفتن ضمیر مفرد بجای مثّنی، از قاعده زبانی بدور است.

«فیماافتدت به»

بر آن دو گناهی نیست، در اینکه زن دربرابر آزادی خود از زندگی مشترک، مهریه یا مال و ثروتی به شوهرش بدهد.

در مقدار مالی که زن برای طلاق خلع می دهد، بحث هست:

۱. از دیدگاه پیروان مذهب خاندان وحی و رسالت، بر مرد رواست که اگر تنها همسـرش خواهان جدایی است، مهریه یا بیشتر از آن را از او بگیرد و وی را طلاـق دهـد؛ امّا اگر هر دو خواهان جـدایی هسـتند، نبایـد فراتر از مهریه ای که به همسـرش داده است، بازپس

گیرد، بلکه باید کمتر از آن را بگیرد و او را طلاق دهد.

۲. امّا برخی همچون ابن عبّاس و عبدالله بن عمر و ... معتقدند که مرد در هر دو صورت مجاز است که بیشتر از مهریه نیز بگیرد و آنگاه زن را طلاق دهد.

۳. و گروهی دیگر، با نقل روایتی از امیرمؤمنان(ع) برآنند که مرد در هر دو صورت فقط می تواند مهریه ای را که داده است، بازپس گیرد.

طلاق خلع طلاق خلع یا طلاقی که زن ثروتی می دهد تا مرد او را طلاق دهد، در یکی از سه صورت زیر ممکن است پیش آید:

۱. گاه به دلیل پیری یا زیبا و باطراوت نبودن زن، مرد او را زیر فشار قرار می دهد تا مال و ثروتی به وی بدهد و طلاق بگیرد؛ که این، عملی است ظالمانه و گرفتن یک درهم نیز در این حالت بر مرد روانیست؛ چرا که قرآن شریف در این مورد می فرماید:

«وَ اِنْ اَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ اِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ...»(۴۰۵)

اگر خواستید همسری [جدید] بجای همسر [پیشین خود] برگزینید، و به یکی از آنان مال بسیاری داده اید، چیزی از او بازپس مگیرید...

۲. گاه زشتی کردار زن بر مرد محرز می شود؛ به همین دلیل، او را زیر فشار قرار می دهد تا بی آنکه ادّعایی داشته باشد، چیزی هم بدهد و جان خویش را آزاد سازد؛ در اینصورت، اگر براستی زن زشت کردار و آلوده باشد، گرفتن پول و طلاق دادنش روا است. قرآن شریف در این مورد می فرماید:

«... وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْض ِ ما آ تَيْتُمُوهُنَّ اِلّا اَنْ يَأْتينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ...»(۴۰۶)

...

و آنان را زیر فشار نگذارید تا بخشی از آنچه را به آنان پرداخته اید و مهرشان کرده اید، از چنگ آنان بدر آورید؛ مگر آنکه به زشتکاری آشکاری دست یازند...

۳. و گاهی زن و مرد، هر دو از یکدیگر ناخشنودند و می ترسند که براثر رفتار ناشایسته اخلاقی یا نبودِ امکانات برای مرد جهت نگاهداری از همسر خویش، به دستور خدا درباره رعایت حقوق یکدیگر عمل نکنند، و هر دو خواهان جدایی هستند. که در اینصورت بر هر کدام رواست که چیزی بدهد و از همدیگر جدا شوند.

«تلک حدوداللّه فلاتعتدوها و من یتعدّ حدوداللّه فاولئک هم الظّالمون»

اینها مقرّرات و مرزهای دین خداست؛ به آنها تجاوز نکنید؛ و هر که به مرزهای دین خدا تجاوز کند، ستمکار است آری؛ آنچه درمورد انواع طلاق – ازجمله طلاق خلع، رجوع، عدهّ و... – ذکر شد، همه مقرّرات خدا برای آسایش و تأمین سعادت و حقوق شماست. از این رو، کسانی که با مخالفت با این دستورات، از آنچه بیان شد، تجاوز کنند، آنان همان ستمکارانند.

گفتنی است که دانشمندان ما از سه تعبیر آیه شریفه درمورد طلاق – که گاه می فرماید: «الطّلاق مرّتان» و گاه می فرماید: «او تسریحٌ باحسانٍ» و گاه می فرماید: «فان طلّقها» – این نکته را دریافت داشته اند که طلاق واقعی و صحیح باید در سه مرحله و تعبیر انجام شود و در یک یا دو نوبت یا با یک یا دو لفظ درست بنظر نمی رسد؛ همانگونه که در مسئله «لعان» چهاربار شهادت لازم است، و اگر یک نفر چهار بار شهادت را یک بار و با یک بیان بیاورد، صحیح نیست؛ و نیز

همانند رمی جمرات که باید هفت سنگ را در هفت نوبت بزند و نه همه را با هم و در یک نوبت. آری؛ در طلاق نیز اگر هر سه به یک لفظ باشد و در یک بیان و نوبت انجام گیرد، درست نیست.

ترجمه ۲۳۰. پس اگر [مردی برای بار سوّم رابطه اش با همسرش به تیرگی گرایید و]او را طلاق داد، دیگر [آن زن بر او حلال نخواهد شد، مگر آنکه با شوهری جز او زناشویی کند؛ آنگاه اگر [شوهر جدید] او را طلاق داد، درصورتیکه [زن و مرد نخست فکر کنند که [می توانند در زندگی مشترک جدید]مرزهای [مقرّرات خدا را برپا دارند، بر آن دو گناهی نیست اگر [دگرباره با بستن پیمان زندگی مشترک،] به سوی یکدیگر بازگردند. و اینها مرزهای [دین خداست که آنها را برای گروهی که می دانند، بروشنی بیان می کند.

۲۳۱. و هنگامی که زنان را طلاق دادید و آنان به [روزهای پایانی «عدّه» خود رسیدند، [یا] آنان را به سبکی پسندیده نگاه دارید [و شرافتمندانه زندگی کنید]و یا به گونه ای پسندیده آنان را رها سازید؛ و هیچگاه برای زیان رسانیدن [به آنان ، نگاهشان مدارید تا [به حقوق آنان تجاوز کنید؛ و هر که چنین [کاری کند، براستی که به خویشتن ستم روا داشته است؛ و [با پایمال ساختن مقرّرات و بازی با قوانین،]آیات خدا را به مسخره نگیرید و نعمت های خدا را [که بر شما [ارزانی داشته ، و آنچه از کتاب و حکمت بر شما فرو فرستاده است، و شما را با آن اندرز می دهد، بیاد آورید؛ و پروای

خدا را پیشه سازید و بدانید که خدا به هر چیزی داناست.

۲۳۲. و آنگاه که زنان را طلاق دادید و آنان به پایان «عدّه» خود رسیدند، آنها را از ازدواج با همسران [پیشین یا دلخواه خود باز ندارید، اگر به گونه ای پسندیده [با هم کنار آمدند و] به [زندگی مشترک با]یکدیگر رضایت دادند. [تنها] کسی از شما به این [دستور] اندرز داده می شود که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده باشد. [آری؛ رعایت]این [مقرّرات]برای شما پربارتر و پاکیزه تر است؛ و خدا [نیک بختی و صلاح شما را] می داند و شما نمی دانید.

نگرشی بر واژه ها

«اجل»: پایان مدّت مقرّر، سرآمد.

«معروف»: پسندیده؛ دربرابر ناپسند.

«فلاتعضلوا»: پس آنان را زیر فشار نگذارید، و مانع آنان نشوید. این واژه از «عضل» به معنای «بازداشتن و یا در تنگنا و سختی قراردادن» برگرفته شده است؛ و به همین دلیل نیز به کار سخت «معضل» و «معضله» می گویند.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه این بحث - آیه ۲۳۰ - گفته اند:

بانویی به حضور پیامبر گرامی(ص) شرفیاب شد و گفت: ای پیامبر خدا! من همسر «رفاعه» بودم. او مرا طلاق داد. و من پس از سپری شدن عدّه ام، با «عبدالرّحمن» پیمان ازدواج و زندگی مشترک بستم. امّا او نیز پیش از آنکه با وی همبستر شوم، مرا طلاق داد. اینک برآنم که به شوی اوّل خویش «رفاعه» که مرا به زندگی پیشین فرا خوانده است، باز گردم. آیا ممکن است؟

پیامبر گرامی(ص) فرمود: نه؛ این کار نشاید، جز اینکه با شوهر جدیدی ازدواج کنی و پس از ازدواج و انجام دادن عمل ویژه زناشویی، او به دلخواه شما را

طلاق دهد؛ و آنگاه است که می توانی به «رفاعه» همسر پیشین خود بازگردی. سپس این آیه شریفه را تلاوت فرمود.

در شأن نزول سوّمین آیه این بحث - آیه ۲۳۲ - آورده اند که:

مردی به نـام «عـاصم» همسـر خویش «جملاء» را طلاق داد و پس از پایـان یافتن عـدّه او، از کار خویش پشـیمان شـد و برای بازگردانیـدن همسـر، به او مراجعه کرد، امّا برادر همسـرش که «معقل» نام داشت، با این کار مخالفت ورزیـد؛ و آیه درمورد او فرود آمد.

پاره ای نیز گفته اند که این آیه درمورد جابربن عبداللّه انصاری فرود آمد؛ چرا که او دخترعموی خویش را از ازدواج با کسی بازمی داشت و با پیوند آنان مخالف بود.

به اعتقـاد مؤلّف، مخـاطب این آیه شـریفه، مردانی است که زنـان خویش را طلاق می دهنـد؛ آنگاه برای جلوگیری از ازدواج مجدّد آنان، هنگامی که عدّه رو به پایان است، رجوع می کنند؛ و بدینوسیله با سرنوشت زن بازی می کنند. و ارتباطی با اجازه «ولیّ» در ازدواج ندارد؛ بویژه که از دیدگاه مذهب اهل بیت، برادر و عموزاده ولایتی ندارند تا مانع از ازدواج بانویی شوند.

تفسیر

آفریـدگار هستی در آیـات پیشـین، پاره ای از مقرّرات انحلال خانواده و پیمان زنـدگی مشترک را بیان فرمود؛ و اینک در این آیات شریفه، طلاق سوّم و حکم آن را ترسیم می کند.

«فان طلّقها فلاتحلّ له من بعد حتّی تنکح زوجاً غیره»

پس اگر زن خویش را برای بـار سوّم طلاق داد، دیگر آن زن بر او حلال نخواهـد شـد، مگر آنکه بـا شوهری دیگر زناشویی کند؛ آنگاه اگر شوهر جدید او را طلاق داد، درصورتیکه زن و شوهر نخست

او فکر کننـد که می توانند مرزهای مقرّرات خدا را در زندگی مشترک جدید برپا دارند و حرمت و حقوق یکدیگر را رعایت کنند، بر آن دو گناهی نیست که طبق مقرّرات به سوی یکدیگر باز گردند.

از حضـرت باقر (ع) نقل کرده اند که فرمود: منظور از «فان طلّقها ...» طلاق سوّم است؛ امّا بعضـی از مفسّران برآنند که این آیه شریفه، بیان جمله «او تسریحٌ باحسانٍ...» است که شرح آن در آیه قبل گذشت.

در تفسـیر جمله «فلاتحلّ له من بعـد حتّی تنکـح زوجاً غیره»، تمامی مفسّـِران معتقدند که اگر مردی همسـرش را برای بار سوّم طلاق داد، دیگر نمی تواند او را به همسـری خویش درآورد، مگر اینکه آن زن با مردی دیگر ازدواج و زناشویی کند و آنگاه آن مرد او را طلاق دهـد و شوهر نخست دگرباره او را به عقـد خویش درآورد. در این نکته همگان توافق دارنـد؛ امّا در اینکه آیا این مطلب از خود آیه شریفه دریافت می شود یا به همراه روایات رسیده، دو نظر ارائه شده است:

۱. برخی برآنند که ازدواج زن با مرد دیگر، از آیه دریافت می شود، امّا عمل خاصّ زناشویی از روایات رسـیده؛ و آیه در این مورد ساکت است.

۲. امّـِا بیشتر مفسّـِران معتقدنـد هر دو نکته از آیه شـریفه دریـافت می شود؛ چرا که واژه «نکاح»، دربردارنـده هر دو معنا است. افزون بر آن، اصل ازدواج، از ترکیب «زوجاً غیره» اسـتنباط می شود و عمل خاصّ زناشویی از «حتّی تنکـح». و این قانون بدان دلیل ازجانب خدا آمده است که حقوق و کرامت زن و خانه و خانواده را پاس دارد، و زنان را از بازیچه شدن به دست

مردان هوسباز - که یک روز آنان را طلاق دهند و روز دیگر رجوع کنند - حفظ کند؛ زیرا وقتی مردی دریافت که طلاق سوّم اگر بدون تدبّر و مطالعه کافی صورت پذیرفت، دیگر زن او از دستش می رود و با بهای سنگینی ممکن است او را به خانه آورد، در تصمیم خود بر انحلال خانواده بطور جدّی خواهد اندیشید.

«فان طلّقها فلاجناح علیهما ان یتراجعاً ان ظنّا ان یقیما حدوداللّه»

و اگر آن مرد جدید زن را طلاق داد، چنانچه زن و شوهر پیشین می دانند که حدود خدا را رعایت خواهند کرد، بر آن دو گناهی نیست که پس از پایان یافتن عدّه ازدواج دوّم، با عقد جدید، پیمان زندگی مشترک ببندند

یکی از مفسّران می گوید: جمله «فلاجناح...»، براستی از شگفت انگیزترین و رساترین جملات و آیات قرآن شریف است که مفهوم بسیاری را در چند واژه جا داده است.

«ان ظنّا» به اعتقاد عدّه ای، یعنی «اگر فکر می کنند»؛ و به عقیده گروهی دیگر: «اگر یقین دارند»؛ و پاره ای نیز آن را به «اگر براستی باور دارند» معنا کرده اند.

منظور از «ان یقیما حدوداللّه»، این است که حدود و حقوق و حرمت خویش را که خدا روشن و مقرّر ساخته است، در زندگی مشترک پاس می دارند.

واژه «تلک» به مقرّراتی اشاره دارد که بیانگر حقوق خانه و خانواده است و چگونگی پیوند و جدایی را بصورت شرافتمندانه ترسیم می کند.

و مقصود از «حدوداللّه»، دستورها و مقرّرات و هشدارهای خداست که حلال و حرام و ارزشها و ضدّارزشها را بیان می کند.

«وتلک حدوداللّه یبیّنها لقومٍ یعلمون»

و اینها حدود و مرزهای مقرّرات خداست که آنها

را برای مردمی که می دانند، بروشنی بیان می کند

و راز این نکته که می فرمایـد «این مقرّرات را برای مردم دانا و آگاه بیان می کند»، این است که: مقرّرات انسانساز خدا را تنها دانشـمندان ژرف نگر درمی یابند و بدانها عمل می کنند، نه دیگران؛ و ممکن است منظور از آن، بهادادن بیشتر به دانشـمندان باشد، همانگونه که در آیات دیگر، ازمیان فرشتگان، دو فرشته گرانقدر جبرئیل و میکائیل با نام و نشان ویژه تکریم می شوند.

بیان روشن آیه شریفه از این آیه شریفه، نکات زیر دریافت می شود:

الف – نخست اینکه اگر مردی زن خود را سه بار طلاق داد، با این شرایط همسرش بر وی حلال می شود:

۱. مرد دیگری با او ازدواج کند؛

۲. عمل خاصّ زناشویی انجام گیرد؛

۳. این ازدواج بصورت دائم و صحیح باشد؛

۴. شوهر جدید، رشید و بالغ باشد؛

۵. و پس از ازدواج و آمیزش، به دلخواه او را طلاق دهد؛

۶. ازدواج بعد از پایان یافتن عدّه مربوط به شوهر جدید صورت گرفته باشد.

ب – درخصوص شوهر جدید که به «محلّل» معروف است و مسائل مربوط به او، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عـدّه ای معتقدنـد که شوهر جدیـد نباید به این نیّت ازدواج کند که تنها محلّل باشد و بعد زن را طلاق دهد؛ زیرا ازدواج با این نیّت، عقـد را تبـاه می کنـد و هرگز زن بر شوهر نخست حلال نمی شود. روایـات رسـیده نیز این کـار را مورد نکوهش و لعنت قرار داده اند: «لعن اللّه المحلّل والمحلّل له».

۲. دسته ای دیگر بر این اعتقادند که اگر شوهر دوّم با این قصد که تنها محلّل باشد، با آن زن ازدواج نکند، عقد

درست است و پس از آن هم می تواند او را طلاق دهد؛ امّا اگر در عقد شوهر دوّم، نیّت این باشد که وی تنها محلّل باشد و یا این موضوع با او شرط شود، عقد و ازدواج تباه است؛ چرا که شرط فاسد است.

۳. جمعی نیز می گویند: در صورت دوّم، شرط فاسد است، امّا عقد درست است. و این، دیدگاه دانشمندان عراق است.

۴. و گروهی برآنند که با این شرط ازدواج زن با شوهر جدید صحیح است؛ امّا به شوهر پیشین، درصورت طلاق شوهر دوّم نیز حلال نمی شود.

ج - ازدواج دوّم زن، نیازی به اجازه ولی ندارد؛ چرا که در آیه شریفه به خود او نسبت داده شده است: «فان طلّقها فلاتحلّ له من بعد حتّی تنکح زوجاً غیره...».

پس اگر مردی برای بار سوّم همسرش را طلاق داد، دیگر آن زن بر او حلال نمی شود، مگر آنکه با شوهری جز او ازدواج کند.

دوّمین آیه شریفه این بحث - آیه ۲۳۱ - نیز بسان آیه ای که تفسیر آن گذشت، محدودیتهایی را که قرآن برای جداییها و طلاقهای نسنجیده اندیشیده است، بیان می کند.

«و اذاطلّقتم النّساء فبلغن اجلهنّ فامسکوهنّ بمعروفٍ او سرّحوهنّ بمعروفٍ»

هنگامی که زنان را طلاق دادید و آنان به روزهای پایان عدّه خود رسیدند، یا به سبکی نیک و پسندیده آنان را نگاه دارید و شرافتمندانه با آنان زندگی کنید، و یا به شیوه ای پسندیده آنها را رها سازید؛ چرا که در نگرش قرآنی، یا باید درست و شایسته و با رعایت حقوق و حرمت زنان، با آنان زندگی مشترک خانوادگی داشت، و یا درصورت ممکن نبودن زندگی شایسته و

بایسته مشترک، از آنان جدا شد، تا زن و مرد هر یک ازپی زندگی جدید خویش بروند.

«ولاتمسکوهنّ ضراراً لتعتدوا و من یفعل ذلک فقد ظلم نفسه ولاتتّخذوا آیات اللّه هزواً واذکروا نعمت اللّه علیکم و ما انزل علیکم من الکتاب والحکمه یعظکم به»

و هرگز برای زیان رسانیدن به آنان نگاهشان مدارید تا به حقوق آنان تجاوز کنید؛ و بر این اندیشه نباشید که بر ایّام عدّه آنان افزوده شود یا در هزینه زندگی برآنان سخت گیرید و از اینطریق برآنان ستم کنید؛ و هرکه چنین کند، براستی بر خود ستم روا داشته و خویشتن را درخور کیفر دردناک خدا ساخته است؛ و هشدارتان باد از اینکه با بهاندادن به مقرّرات خدا، آیات او را به باد استهزا گیرید. پس، نعمتهای خدا را که بر شما ارزانی داشته، و آنچه از کتاب و حکمت بر شما فرو فرستاده است، و به وسیله آن شما را اندرز می دهد و حلال و حرام و حقوق و حدود را روشن می سازد، همه را بیاد آورید و سپاس آنها را بگزارید.

«واتّقوااللّه واعلموا انّ اللّه بکل شی ءٍ علیمٌ»

و پروای خدا را پیشه سازید و بدانید که او به هر چیزی دانا است.

«واذا طلّقتم النّساء فبلغن اجلهنّ فلاتعضلوهنّ اَنْ ینکحن ازواجهنّ اذا تراضوا بینهم بالمعروف»

و هنگامی که زنان را طلاق دادید و آنان به پایان عدّه خویش رسیدند، مانع از ازدواج آنان با همسران پیشین یا دلخواه و جدید خویش نشوید اگر به گونه ای پسندیده با هم کنار آمده و به زندگی مشترک با یکدیگر رضایت داده اند

در عصر نزول قرآن شریف و برانگیخته شدن پیامبر مهر و عدل، زنجیرهای ستم

و خرافـات بر دست و پای انسانها پیچیـده شـده؛ و در این میان، آزادی و کرامت زن بیش از همه پایمال شـده بود، به گونه ای که در خانه پدر در اسارت پدر و برادر بود و در خانه همسـر در اسارت شوهر، و هیچ اختیار و ارزشـی برای او به رسمیت نمی شناختند. و این آیه شریفه که درپی آیات پیشین آمده، در اندیشه احیای حقوق و کرامت زنان است.

در مفهوم «فلاتعضلوهنّ»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که ازسر بیدادگری و زورمداری، از ازدواج آنان جلوگیری نکنید.

۲. برخی دیگر معتقدند: مقصود این است که آنان را در انتخاب راه زندگی آزاد بگذارید.

۳. به اعتقاد عدّه ای، روی سخن با اولیای زنان است که از ازدواج آنان جلوگیری نکنند.

۴. و به نظر گروهی دیگر، روی سـخن با شوهرانی است که زنان خود را طلاق می دادند و آنگاه با شـگردها و زورمداریها، از ازدواج مجدّد آنان ممانعت بعمل می آوردند.

منظور از «ان ینکحن ازواجهنّ» در آیه شریفه این است که آنان را آزاد بگذارید تا تصمیم بگیرند که با شوهران جدید ازدواج کنند و یا در صورت تمایل، طبق مقرّرات به شوهران پیشین خود بازگردند.

و مفهوم «اذا تراضوا...» این است که «اگر آگاهـانه و آزادانه و براساس عـدالت و تقوا با هم توافق کرده انـد». جمعی نیز آن را بدینصورت معنا کرده اند: «اگر آن دو درمورد کم یا زیاد بودن مهریه، با هم کنار آمدند».

«ذلک یوعظ به من کان منکم یؤمن باللّه والیوم الآخر ذلکم ازکی لکم و اطهر واللّه یعلم و انتم لاتعلمون»

[تنها] کسی از شما به این دستور اندرز

داده می شود که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده باشد. [آری؛ رعایت این [مقرّرات برای شما پربارتر و پاکیزه تر است؛ و خدا [نیک بختی و صلاح شما را]می داند و شما نمی دانید

واژه «ذلک» در این جمله از آیه شریفه، به دستورات و هشدارهای خدا در این آیات اشاره دارد؛ و بدان دلیل این دستورات را تنها برای ایمان آوردگان اثربخش و درس آموز خوانده است که کسانی این مقرّرات و هشدارها را می پذیرند که به خدای فروفرستنده آیات ایمان داشته باشند.

و «ذلکم ازکی لکم و اطهر» بیانگر این حقیقت است که این مقرّرات و رعایت آنها، درون و برون و زندگی شما را پاکیزه می سازد و برایتان بهتر و مؤثّرتر و پربرکت تر است؛ همچنین برای تزکیه دلهای شما از لغزشها مؤثّرتر است، چرا که درصورت جلوگیری از ازدواج زن با مرد دلخواه خویش و بعکس، ممکن است آنان به گناه کشیده شوند. بنابراین، موانع را برطرف سازید و به زنان در بنای زندگی خانوادگی خود، آزادی انتخاب بدهید.

پنداری بی اساس اگر کسی با استناد به این آیه مبارکه، اجازه ولی را در ازدواج شرط پندارد و ازدواج بدون اجازه او را نادرست بداند، دریافت او از آیه شریفه اشتباه است و اساسی ندارد؛ زیرا همانطور که گفته شد، مفهوم واژه «عضل»، بازداشتن است و روی سخن آیه نیز شوهران پیشین است. با این بیان، دیگر جایی برای این پندار نمی ماند و تفسیر درست آیه، همان است که ذکر شد.

پرتوی از آیات به هنگام بعثت پیامبر (ص) و فرود قرآن شریف، ستم و زورمداری، زندگی را برای همه انسانها تلخ

و دردناک ساخته بود؛ و در این میان، زنان بیش از همه پایمال هواها و هوسها شده بودند؛ آنچنانکه هیچگونه آزادی و حقوقی برای آنان به رسمیت نمی شناختند.

زنان پیش از ازدواج، در اسارت پدر و برادر بودند و بسان گوسفندی خرید و فروش می شدند، و آنگاه که به خانه شوهر می رفتند، به مثابه کالایی معامله می شدند.

رسواتر اینکه اگر طلاق داده می شدند، شوهر پیشین آزاد بود طبق شیوه جاهلی، با رجوع مکرّر و پایان ناپذیر، سرنوشت آنان را به تباهی کشاند و از ازدواج مجدّد آنها جلوگیری کند.

در این شرایط حقارت و اسارت زن بود که قرآن به احیای هویت و حقوق او پرداخت و این گامهای بلند در این آیات برداشته شد:

۱. قرآن در اندیشه افشاندن بذر دل انگیز محبّت در مزرعه دلها و خانواده ها و گستره جامعه بزرگ انسانی است؛ از این رو، همه جا به پیوند و استحکام پیوندها براساس مهر و عدالت دعوت می کند و از جدایی و گسستن پیوندها، ازجمله پیوند خانوادگی، بیزار است؛ امّا گاه شرایطی پیش می آید که جدایی نیز بسان پیوند، یک پدیده حیاتی می شود؛ و آن هنگامی است که ادامه زندگی مشترک، نه امکان پذیر است و نه مفید و شرافتمندانه. اینجاست که قرآن شریف، تدبیری شایسته برای جدایی شرافتمندانه می اندیشد و می فرماید: «... فامسکوهنّ بمعروف او سرحوهنّ بمعروفٍ...» (... زنان را یا بشایستگی برای ادامه زندگی مشترک نگاه دارید یا شرافتمندانه رها سازید).

۲. پس از این تدبیر، برای آنکه جدایی تنها به همان مواردی که ادامه زندگی مشترک به بن بست رسیده است، محدود شود، و برای استواری و استحکام کانون خانواده و آزاد ساختن زنان از

فشاری که مردان خودکامه در جاهلیت دیروز و امروز بر آنان وارد می آوردند، به تدابیری می اندیشد که از جداییهای بیمورد جلوگیری کند. یکی از این تدابیر خردمندانه و خیرخواهانه، همان قانون حکیمانه ای است که طبق آن هیچ مردی پس از سه بار طلاق دادن همسرش، دیگر نمی تواند او را به زندگی مشترک دعوت کند، مگر اینکه زن با مرد دیگری ازدواج کند و بعد از آن، چنانچه شوهر جدید به دلخواه آن زن را طلاق داد، برای شوهر پیشین حلال می شود.

با این بیان، برخلاف پندار برخی مادهٔ اندیشان و یا غرض ورزان، موضوع «محلّل» راه حلّی برای جلوگیری از پایمال شدن حقوق زن و مانعی برسر راه مردان هوسباز است تا زن را با طلاق دادنها و رجوع کردنهای مکرّر، بازیچه هوسهای خویش نسازند.

۳. با نگاهی نه چندان ژرف به اوضاع اجتماع، می توان به این واقعیت رسید که متأسّفانه مقرّرات خانوادگی مورد نظر قرآن، نه در پیوندها رعایت می شود و نه در جداییها و طلاقها... تنها در روزگاران جاهلیت نبود که زنان را زیرفشار می نهادند تا تن به ستم سپارند و به انگیزه ظالمانه آنان را آزار می دادند و با سرنوشت آنان بازی می کردند؛ بلکه امروز نیز بسیاری چنین می کنند، نه با زنان خود شرافتمندانه زندگی می کنند و نه از آنان جدا می شوند. قرآن شریف هشدار می دهد که درصورت به بن بست رسیدن زندگی مشترک، مبادا زنان را زیر فشار بگذارید و برآنان ستم روا دارید که گناهی است بزرگ و به بازی گرفتن مقرّرات خداست؛ و به هرحال باید حقوق آنان رعایت شود تا بتوانند آگاهانه و آزادانه راه زندگی خویش را برگزینند.(۴۰۷)

ترجمه ۲۳۳. و مادران، فرزندان خویش را دو سال

تمام شیر می دهند. [این دستور]برای کسی است که بخواهد دوران شیرخوارگی [کودک را کامل سازد؛ و [درصورت گسستن پیوند خانوادگی و جدایی مادر، بازهم خوراک و پوشاک آنان [در مدّتی که شیر می دهند،] بطور پسندیده، برعهده کسی است که نوزاد از آن اوست؛ [و معیار پرداخت این هزینه زندگی مادر، امکانات مالی پدر کودک است، چرا که]هیچکس جز به اندازه توانش موظّف نمی شود. نه هیچ مادری باید بخاطر فرزندش زیان بیند و نه هیچ پدری بخاطر فرزندش [به زیان افتد]. و بسان همان [مقرّرات و وظایفی که بعهده پدر کودک شیرخوار است، درصورت نبودن او، همانها] برعهده وارث [او]است؛ و اگر [پدر و مادر]بخواهند با رضایت و مشورت یکدیگر، [کودک خویش را] از شیر باز گیرند، بر آن دو هیچ گناهی نیست. و [نیز] اگر خواستید برای شیردادن فرزندتان، دیگری را برگمارید، چنانچه آنچه را [بعنوان پاداش می دهید، بطور پسندیده بپردازید، بر شما گناهی نیست. و پروای خدا را پیشه سازید و بدانید که خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«یرضعن»: شیر می دهند. این واژه از «رضع» به معنای «مکیدن پستان برای نوشیدن شیر» گرفته شده است. بنابراین، «ارضعت المرئه» به این مفهوم است که «آن زن کودکش را شیر داد»؛ و واژه «مرضعه» به معنای «زن شیرده» است؛ و «مرضع» یعنی «صاحب شیر».

«حولین»: دو سال. مفرد این واژه، «حول»، در اصل به معنای «دگرگون شدن» است و استحاله نیز از همین معنا است.

«کسوت»: پوشش. این واژه را به «پوشیدن» و «لباس» هم معنا کرده اند.

«لاتکلّف»: موظّف نمی شود. «تکلیف» یعنی «وادارساختن به کاری سخت». اصل این واژه، از

«کلّف» به معنای «آشکارشدن اثر» گرفته شده؛ و تکلیف را از آن جهت تکلیف می گویند که انسان را به کاری وادار می کند که اثر آن کار سخت در انسان پدیدار می شود.

«وسع»: توان. این واژه از «وسعت راه» که امکان رسیدن به هدف در آن هست، برگرفته شده؛ و عکس آن «راه تنگ» است که امکان رسیدن به هدف از آن نیست.

«فصال»: باز گرفتن کودک از شیر، و عادت دادن او به خوردن غذای دیگر. و به فرزندان پدر انسان «فصیله» می گویند؛ چرا که از یک ریشه و تبارند.

«تشاور»: مشورت کردن. این واژه از «شور» برگرفته شده است؛ و مشورت به معنای بیرون آوردن و گرفتن رأی از کسی است که مشاور انسان است. «اشاره» به مفهوم «نشان دادن با انگشت» نیز از همین باب است؛ و به انگشت سبابه که بطور معمول با آن اشاره می شود، «مشیره» می گویند؛ و «شاره» نیز به هیئت، قیافه و لباس خوب گفته می شود؛ چرا که بخاطر آراستگی، مورد اشاره است.

تفسیر

خدای پرمهر پس از ترسیم مقرّرات عادلانه برای طلاق و جدایی شرافتمندانه زن و مرد و تأمین حدود و حقوق هرکدام در این مورد، اینک به بیان مقرّراتی در حمایت از کودکان و حقوق آنان و مادران می پردازد و از دوران شیرخوارگی، تربیت و آموزش و هزینه زندگی کودکان و مادرانشان سخن بمیان می آورد.

«والوالدات یرضعن اولادهنّ حولین کاملین»

و مادران فرزندان خود را دو سال تمام شیر می دهند

گرچه آیه شریفه بصورت خبری آمده، امّا روشن است که فرمان است و پدران و مادران را موظّف می سازد که حقّ کودک را رعایت کنند و او را بدینصورت شیر دهند.

نظیر این آیه شریفه که در آن فرمان خدا در قالب جمله خبری ذکر شده باشد، باز هم در قرآن هست؛ ازجمله:

«وَالْمُطَلَّقاتِ یَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُروءٍ...»(۴۰۸)

و زنان طلاق داده شده برای ازدواج جدید، به مدّت سه بار پاک شدن از عادت ماهانه، انتظار می کشند.

که منظور این است که باید چنین کنند.

در گفتگوهای مردم نیز نظیر این مورد فراوان است؛ برای نمونه می گوییم: «دو درهم برای تو بسنده است»، که مقصود از این جمله آن است که «به دو درهم قناعت کن». بعضی از مفسّران نیز برآنند که این خبر به مفهوم امر است؛ چرا که در تقدیر اینگونه است: «مادران، فرزندان خود را طبق مقرّرات خدا، دو سال شیر می دهند»؛ و بخاطر روشن بودن مطلب، عبارت «طبق مقرّرات خدا» حذف شده است.

گفتنی است که این دستور نه یک دستور حقوقی که اخلاقی است، چرا که مادر به شیردادن فرزند خویش زیبنده تر است؛ امّا می توان این وظیفه را به دیگری سپرد و این را قرآن بدینصورت بیان فرموده است: ... و اگر شیردادن کودک برای شما دشوار بود و شما را به زحمت انداخت، زن دیگری کودک را شیر دهد: «... وَ اِنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ اُخْری (۴۰۹).

آیه شریفه این بحث، در ادامه، به مدّت شیردادن اشاره می کند و می فرماید: «حولین کاملین...».

بکار بردن واژه «کامل» درمورد دو سال، نشانگر آن است که مدّت شیردهی باید دو سال تمام، یعنی ۲۴ ماه دقیق باشد، نه دو سال تقریبی که درمیان مردم گاه به کمتر نیز گفته می شود.

این جمله از آیه شریفه، یک نکته واجب و یک نکته مستحب را بیان می کند. نکته اخلاقی این است که

کودک باید دو سال کامل شیرداده شود؛ امّا نکته حقوقی این است که شیردهنده تنها پاداش دو سال شیردادن را می گیرد، نه بیشتر؛ چرا که ممکن است بیش از دو سال نیز کودک را شیر دهد، ولی افزون بر دو سال اجرت نخواهد داشت.

درمورد مدّت شیرخوارگی کودکان نیز بحث هست؛ و آن اینکه آیا همه کودکان باید دو سال تمام شیر بخورند یا برخی از آنان:

۱. عدّه ای معتقدند نوزادانی که شش ماهه دیده به جهان می گشایند، باید دو سال تمام شیرداده شوند؛ آنهایی که هفت ماهه ولادت می یابند، ۲۳ ماه؛ و کودکانی که ۹ ماهه بدنیا می آیند، ۲۱ ماه باید شیربخورند؛ به عبارت دیگر، مجموع دوران بارداری و شیرخوارگی سی ماه شود.

۲. دانشمندان شیعه نیز دیدگاهی بسان دیدگاه نخست دارند و می افزایند که اگر به کودکی کمتر از ۲۱ ماه شیرداده شود، به او ستم شده است.

۳. لیکن پاره ای بر این عقیده اند که اگر میان پدر و مادر کشمکشی روی داد، باید مدّت شیرخوارگی کودک دو سال کامل شود.

راجع به اثرگذاری این شیرخوردن ازنظر احکام رضاع و حرمت، دانشمندان شیعه را اعتقاد بر آن است که شیردادن و شیرخوردن کودک تا دو سال، ازنظر مقرّرات رضاع و آوردن حرمت مؤثّر است و فراتر از آن مؤثّر نیست. و گروه دیگری از دانشمندان، ضمن تأیید این دیدگاه می گویند: منظور آیه شریفه نیز این است که مقرّرات رضاع و حرمت آن فقط با دو سال شیردادن رعایت می شود، نه پس از آن، چرا که در آن صورت احکام رضاع جاری نمی شود.

«لمن اراد ان یتمّ الرّضاعه»

آنچه درمورد شیردادن کودک و مدّت آن آمد،

برای کسی است که می خواهد مدّت شیردادن را کامل سازد و حقّ کودک خویش را در این مورد ادا کند.

از این آیه شریفه چنین برمی آید که شیردادن کودک، وظیفه قطعی مادر نیست؛ زیرا آیه مبارکه، انجام دادن این کار را به خواست قلبی پدر و مادر مشروط کرده است. اگر براستی شیردادن کودک بر مادر واجب بود، این شرط نباید آورده می شد؛ افزون بر این، در آیه دیگری از قرآن شریف نیز این دریافت بصراحت بیان می شود؛ بدینصورت که اگر برایتان مشکلی پیش آمد، از دیگری بخواهید کودک شما را شیر دهد(۴۱۰). برخی برآنند که خدا نخست شیردادن کودکان تا دو سال را واجب ساخت، امّا در ادامه آیه شریفه به آنان اجازه داد تا اگر خواستند، کمتر از آن هم شیر دهند؛ و این اجازه را اینگونه بیان می فرماید: «لمن اراد اَنْ یتمّ الرّضاعه...».

به هرحال، آیه بیانگر این مطلب است که شیردادن کامل کودک دو سال است؛ و کمترین مقدار آن، با توجّه به وضعیت کودک و مادر تعیین می شود.

«و علی المولود له رزقهنّ و کسوتهنّ بالمعروف»

و بر پدر کودک است که در همه دوران شیرخوارگی فرزندش، هزینه زندگی مادر را، از خوراک گرفته تا پوشاک، به سبکی شایسته و پسندیده تأمین کند

شایان ذکر است که این دستور درمورد زنانی است که از شوهران خویش جدا شده اند و کودکی را که از شوهر دارند، شیر می دهند؛ و گرنه هزینه زندگی زن بدون شیردادن کودک نیز برعهده مرد است.

منظور از واژه «بالمعروف» در آیه شریفه این است که معیار در پرداخت هزینه زندگی مادر کودک، توانایی مالی پدر آن کودک است؛

چرا که خدا به حال بندگان خویش آگاه است و به نیازمندی و بی نیازی و صلاح و زیان آنان داناست. از این رو، حقّ تربیت و پرورش کودک را برای مادر منظور می دارد و هزینه زندگی کودک و مادر را برعهده پدر قرار می دهد.

«لاتکلّف نفسٌ الّا وسعها، لاتضارّ والدةٌ بولدها ولامولودٌ له بولده»

هیچکس جز به اندازه توانش به کاری مکلّف نمی شود؛ نه هیچ مادری باید بخاطر فرزندش زیان بیند، و نه هیچ پدری برای فرزندش به زیان افتد

همچنین هیچ مادری نباید به دلیل خشم بر پدر کودک، فرزندش را شیر ندهد و به او زیان رساند؛ چرا که هر مادری، پرمهرتر و دلسوزتر از دیگر زنان به فرزندش است؛ و هیچ پدری را نیز نزیبد که به انگیزه اذیّت و زیان زدن به همسرش، کودک را از آغوش او برگیرد و با این عمل، به کودک آسیب برساند.

با این بیان، معنای واژه «مضارّه» - که مصدر «تضارّ» است - «زیان واردآوردن» است؛ و پیام آیه این است که پدر و مادر نباید به انگیزه اذیت و آزار و تصفیه حساب احمقانه با یکدیگر، به کودک زیان رسانند. علّت اینکه در این آیه مبارکه واژه «مضارّه» بکار رفته، با اینکه زیان همواره متوجّه یک طرف است، آن است که مبالغه در سخن را برساند؛ چرا که در درگیری پدر و مادر، زیان جبران ناپذیری به کودک وارد می شود.

پاره ای گفته اند این زیان هم به کودک می رسد و هم به یکی از پدر و یا مادر؛ و درحقیقت معنای سخن این است که گفته شود: نباید پدر با ندادن هزینه زندگی زن و یا گرفتن

کودک از مادر و به دیگری سپردن، و نیز مادر با ترک شیردادن و مراقبت نکردن از کودک خویش، به او زیان رسانند؛ که با این توضیح، زیان از هر دو طرف است.

گفتنی است که «باء» در واژه «بولده» که در آیه آمده است، زاید می نماید و معنای جمله این است که: نه مادر حق دارد به کودک زیان رساند و نه پدر. و پاره ای از مفسّران در مفهوم این جمله گفته اند: مادر را نرسد که به سبب کودک، به پدر او زیان رساند.

از دو امام نور – حضرت باقر و صادق – (ع) نقل کرده اند که منظور از زیان نرساندن به مادر کودک این است که پدر نباید بخاطر بیم از باردارشدن مادر فرزندش و زیان رسیدن به کودک، حقوق جسمی او را پایمال سازد و زناشویی با او را ترک کند و بدینوسیله به او آسیب برساند: «لاتُضارّ والدهٌ بأن یترک جماعها خوف الحمل...». زن هم نباید از خوف باردار شدن، حقّ شوهر را پایمال سازد و از نزدیک شدن او به خود جلوگیری کند که این زیان زدن به مرد است.

جمعی از مفسّران می گویند: منظور این است که اگر مادر کودک برای شیردادن به نوزاد و مراقبت از او اجرت عادلانه می خواهد، پدر نباید کودک را از او بگیرد و به دیگری بدهد. همچنین درصورتیکه پدر برای شیردادن کودک، پاداش عادلانه ای می دهد، مادر نباید از شیردادن و پرستاری کودک خویش سر باز زند؛ چه، در این شرایط پدر می تواند زن دیگری را برای شیردادن کودک خویش برگزیند. و نیز مادر نباید درصورت جدایی از پدر کودک و پذیرش شیردادن و پرستاری کودک، پدر را از

دیدن فرزندش منع کند و بدینوسیله به او زیان رساند.

یادآور می شود که در اینصورت، «باء» در «بولدها» و «بولده» به معنای «سبب» است.

به نظر مؤلّف، از آنجا که بین تمامی معانی گوناگونی که در تفسیر این جمله از آیه شریفه ذکر شده، ناسازگاری نیست، بهتر است که همه آنها را بپذیریم.

«و علی الوارث مثل ذلک»

و همه مقرّراتی که آمد، برعهده وارث فرزند نیز هست مقصود این است که اگر پدر کودک در آن شرایط از دنیا رفت، ورثه او باید همان وظایف و تکالیف او را دربرابر کودک و مادر رعایت کنند؛ امّا برخی گفته اند: منظور از وارث کسی است که درصورت مرگ آن کودک، از او ارث می برد. که به اعتقاد ما، معنای نخست صحیح است.

عدّه ای معتقدند منظور این است که ورثه باید همان وظایف پدر کودک را انجام دهند؛ و گروهی را اعتقاد بر آن است که به کودک و مادرش زیان نرسانند؛ امّا به نظر ما، هر دو معنا از آیه دریافت می شود.

در اینکه هزینه زندگی کودک و مادرش، با شرایطی که ذکر آنها رفت، به عهده همه ورثه است یا برخی از آنان، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند که منظور از ورثه در آیه شریفه، فرزندان است، نه مادر و برادر مادری که نصیب و سهام معیّنی می برند.

۲. و برخی می گویند این هزینه به عهده همه ورثه است و هر کدام باید به میزان سهمی که می برند، در پرداخت آن شرکت کنند.

۳. پاره ای نیز برآنند که پرداخت این هزینه برکسانی واجب است که بسان فرزند برادر یا خواهر، خویشاوند محرم باشند، نه مانند فرزند عمو و عمّه،

خویشاوند نامحرم باشند اگرچه وارث محسوب شوند.

۴. جمعی دیگر اعتقاد دارنـد که پرداخت این هزینه برعهـده همه ورثه است. که به عقیـده ما و دانشـمندان شیعه، این درست است؛ و شافعی نیز در مـذهب خـویش، ایـن را پـذیرفته است، چرا که از دیـدگاه او کسـی جز پـدر و مـادر به پرداخت هزینه شیردادن کودک قیام نمی کند.

۵. در روایات ما نیز آمـده است که هزینه کودک هرچه باشد، برعهده پدر اوست و درصورت مرگ او، بر ورثه پدرش. و این دیدگاه با ظاهر آیه شریفه سازگارتر است؛ به همین جهت بسیاری آن را پذیرفته اند.

«فان ارادا فصالاً عن تراضٍ منهما و تشاورٍ فلاجناح علیهما»

پس اگر [پـدر و مادر] بخواهنـد با توافق و رضایت یکـدیگر، کودک خویش را زودتر از دو سال از شـیر بازگیرنـد، بر آن دو گنـاهی نیسـت از حضـرت صـادق (ع) نقـل کرده انـد که چه پیش از دو سـال و چه پس از آن اگر بخواهنـد او را بـا رضـایت یکدیگر از شیر باز گیرند، بر آن دو گناهی نیست.

نکته ظریـف در اینجـا، تأکیـد بر مشـورت و توافـق آن دو برای رقم زدن سـرنوشت بهـتر برای کودک است؛ چرا که هر کـدام چیزهایی درمورد تربیت و آینده و صوابدید کودک می دانند که ازعهده یک تن برنمی آید.

«و ان أردتم أن تسترضعوا اولادکم فلاجناح علیکم اذا سلّمتم ما آتیتم بالمعروف»

و اگر شـما [پدران خواستید برای فرزندانتان دایه ای بگیرید تا آنان را شـیردهد و پرستاری کند، بر شما گناهی نیست، مشروط بر اینکه آنچه را تعهّد کرده اید [درمقابل بدهید، به سبک شایسته و بایسته بپردازید

گاه شرایطی در خانه و خانواده پیش می آید که مادر کودک به دلایلی – ازجمله بیماری یا گرفتاری دیگر – از شیردادن به او خودداری می ورزد، و پدر ناگزیر می شود زن دیگری را برای شیردادن کودک خویش برگزیند؛ در اینصورت بر پدر گناهی نیست که با رضایت و مشورت با مادر، دایه ای بگیرد و یا با پرداخت پولی نظیر آنچه به غیر می دهد، مادر کودک را به این کار راضی کند.

«واتّقوااللّه واعلموا انّ اللّه بما تعملون بصیرٌ»

و پروای خدا را پیشه سازید و مقرّرات او را در امور و شئون خانواده و فرزندتان رعایت کنید و بدانید که خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است؛ پس، بهوش باشید که چیزی از عملکرد و نیّتها و انگیزه های شما بر او پوشیده نمی ماند.

بی اساس بودن پندار جبرگرایان جمله «لاتکلّف نفسٌ الّا وسعها...» (هیچکس جز به اندازه توان و امکاناتش موظّف و مکلّف شناخته نمی شود) در آیه شریفه، بی اساس بودن پندار سست جبرگرایان را نشان می دهد که می گویند: تکلیف به کاری که انسان توانایی و قدرت انجام دادن آن را ندارد نیز درست است. چرا که آیه شریفه بروشنی وظیفه را درگرو توان می نگرد، در نتیجه در مواردی که توان انجام دادن کاری نباشد، وظیفه و تکلیف هم نخواهد بود. از طرفی، چگونه می توان گفت که خدای جهان آفرین، انسان مجبور و بدون قدرت انتخاب را موظّف و مکلّف بشناسد و برای او ارزشها و ضدّارزشها و حرام و حلال و درست و نادرست مقرّر دارد؟!

پرتوی از آیه شریفه در این آیه شریفه، پیامها و درسهای انسانسازی برای خانه و خانواده و جامعه بشری هست که سخت درخور

تعمقّ و تدبّر است:

۱. مسئولیت پدر و مادر

پیش از هر چیز، آیه شریفه این درس حیاتی را به انسانها می آموزد که پدر و مادر مسئول سرنوشت و آینده کودک خویش هستند؛ همانگونه که عهده دار سلامت و آسایش، تغذیه جسم و جان، و ادب آموزی و تربیت اویند. و این از حقوق کودک و آن نعمت گران و امانت پرارجی است که خداوند در خانه آنان فرود آورده و آن را روشنی چشم و مایه سرور دل آنان ساخته است.

امیر مؤمنان (ع) در این مورد می فرماید:

«اِنّ للولد علی الوالد حقّاً، و اِنّ للوالد علی الولد حقّاً ... و امّا حقّ الولد علی الوالد اَنْ یحسنّ اسمه، و یحسنّ ادبه، و یعلّمه القرآن.»(۴۱۱)

براستی که فرزندان برعهده پدر خویش حقوقی دارند و پدران نیز برعهده آنان حقوقی عادلانه و متقابل... امّا ازجمله حقّ فرزند این است که پدر و مادر نامی شایسته برایش برگزینند و او را آنگونه که بایسته است، آموزش دهند و تربیت کنند وجهان بینی قرآنی و آگاهیهای اسلامی را به او یاد بدهند و کتاب خدا را به او بیاموزند.

۲. اهمیت رعایت حقوق آیه شریفه این درس را می دهد که حقوق هر یک از اعضای خانواده و این جامعه کوچک باید مورد احترام باشد و نمی توان با هیچ بهانه و دستاویزی حقّ یکی را پایمال ساخت و یا به او زیان رسانید؛ از این رو، به پدران و مادران هشدار می دهد که مبادا در پوشش پرستاری و نگاهداری و تربیت کودک، بر این اندیشه باشند که حرمت و حقوق دیگری را خدشه دار سازند. هم باید حقوق و حدود مادر حفظ شود، هم

پـدر و هم کودک؛ چرا که حق در نظرگاه قرآن و خانـدان پیامبر (ص) تا آنجا ارج و بها دارد که همه بعثتها برای برپایی کاخ حقّ و عـدالت و رعایت حقوق و حـدود شـکل گرفته است و با هیچ شـگرد و دسـتاویزی نمی توان حقوق دیگران را پایمال و آنها را فدای هواهای خویش کرد.(۴۱۲)

۳. احیـای شخصـیت زن برخلاف پنـدار برخی غرض ورزان یا ساده انـدیشان، زن مادر و معمار شخصـیت کودک و آموزگار اوست، نه تر و خشک کننده و دایه او. شـیردادن و تروخشک کردن فرزند، از وظایف قطعی مادر در خانه و خانواده نیست؛ از این رو، مجـاز است در قبـال این کـار پـاداش دریافت دارد یا آن را طبق قراردادی عادلانه انجام دهـد. او می توانـد تنها امور و شئون تربیتی و انسانی و روحی و عاطفی فرزنـدش را بعهـده گیرد و شـیردادن و پرسـتاری و نظافت و بهداشت جسـمی او را به دیگری بسپارد و هیچکس نمی تواند این وظیفه را بر او تحمیل کند.

قرآن مجید این شخصـیت و آزادگی و حقّ انتخاب و امضای قرارداد عادلانه و متقابل را در خانه و جامعه، زمانی به زن داد که فرهنگهای بشـری و مکتبهای شـرک آلود او را چون کالا می نگریسـتند و حقوق و بهایی برای او به رسـمیت نمی شـناختند؛ و قرآن در چنین شـرایطی، خطاب به مردان فرمود: آنان نیز بسان شـما [مردان دارای حقوق و آزادی و کرامت هستند، همچنانکه وظایف و تکالیف و نقش سازنده ای در خانه و جامعه دارند و باید کارها با رضایت و مشاوره با آنان انجام پذیرد.(۴۱۳)

ترجمه ۲۳۴. و کسانی از شما که می میرند

و همسرانی برجای می گذارند، [آن همسران]برای [ازدواج جدید] خود، چهار ماه و ده روز انتظار می برند؛ پس، هنگامی که به پایان عدّه خویش رسیدند، در آنچه بطور پسندیده، درباره [زندگی مشترك تازه خود انجام دهند، بر شما [و آنان گناهی نیست. و خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است.

۲۳۵. و بر شما گناهی نیست که [در عدّه وفات،] بطور سربسته [و محترمانه از این زنان خواستگاری کنید، یا [این خواست قلبی را] در درونتان پوشیده دارید. خدا می داند که شما [به پیوند با آنان می اندیشید و]از آنان یاد خواهید کرد؛ [بر این تمایل و یاد کرد، گناهی نیست.] امّا [هرگز]با آنان قول و قرار نهانی نگذارید، مگر آنکه سخنی پسندیده گویید؛ و آهنگ پیوند زناشویی نکنید، تا آن مدّت مقرّر بسر آید. و بدانید که خدا آنچه را در درون شما [نهفته]است، می داند؛ از این رو، از [نافرمانی او بترسید و بدانید که خدا بسیار آمرزنده و بردبار است.

۲۳۶. اگر زنان را پیش از نزدیکی با آنان یا مقرّرساختن مهر طلاق دادید، بر شما گناهی نیست؛ و [در اینصورت بر شما زیبنده است که]آنان را [با هدیه ای مناسب بطور پسندیده، بهره مند سازید. [این هدیه بر توانگر به اندازه توان او و بر تنگدست [نیز] به اندازه امکان [مالی]اوست. [و این کار پسندیده،] بر نیکوکرداران واجب شده است.

۲۳۷. و اگر قبل از نزدیکی با آنان، طلاقشان دادید، درحالیکه مهری برای آنان معیّن کرده اید، [بر شماست که نیمی از آنچه تعیین کرده اید[، به آنان بدهید]؛ مگر آنکه آنان [از حقّ خود] بگذرند،

یا کسی که گره ازدواج به دست اوست، [آن را] ببخشد، و گذشت شما [و پرداختن چیزی افزون بر حقوق آنان ، به پرواپیشگی نزدیکتر است؛ و [به هر حال، بزرگ منشی و] نیکوکاری را درمیان خود فراموش نکنید که خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«یذرون»: می گذارند. واژه «یدع» نیز به همین معنا است؛ و این دو واژه، ماضی ندارند.

«اجلهنّ»: از «اجل» به معنای «پایان مدّت» و «سرآمد» است. متّضاد این کلمه، «عاجل» به معنای «فوری و بدون درنگ و فرصت» است.

«عرّضتم»: از باب «تعریض» است که به گفتار توأم با اشاره و کنایه گفته می شود، درست دربرابر گفتار صریح؛ و ریشه آن «عرض» به معنای «جانب» است.

«خِطبه»: خواندن و دعوت کردن برای عقد. این واژه از «خطاب» برگرفته شده و «خُطبه» نیز که از همین باب است، به معنای «اندرز مرتّب و منظّم و هدفدار» است.

«اکننتم» : پوشیده داشتید. «اکنان» به معنای «پنهان کردن و نهان داشتن چیزی در درون» است.

«سرّاً»: بطور نهانی و محرمانه و پشت پرده.

«موسع»: کسی که ازنظر مادّی و مالی، دستش باز و دارای امکانات است.

«مقتر»: تنگدست.

تفسیر

خدای جهان آفرین در آیات پیشین مدّت و عدّه طلاق زنان را بروشنی بیان فرمود؛ و اینک در این آیات شریفه، مدّت و عدّه وفات و مقرّرات مربوط به آن را ترسیم می کند تا بدینوسیله با درهم نوردیدن فرهنگها و بافته های خرافی و ظالمانه در این مورد، «زن» را از اسارت خرافات و اوهام و تعصّبات سیاه رهایی بخشد.

«والّذین یتوفّون منکم و یذرون ازواجاً یتربّصن بانفسهنّ اربعه اشهرٍ و عشراً»

و کسانی از شما که جهان را بدرود می گویند

و همسرانی برجای می گذارند، آن همسران باید برای ازدواج جدید خود چهار ماه و ده روز انتظار برند

این مدّت در فقه اسلامی، به عدّه وفات مشهور است و زن باید پس از مرگ شوی خود، از ازدواج خودداری ورزد تا این مدّت سرآید؛ خواه شوهرش با او نزدیکی کرده باشد یا نه. و این دستور، برای زن آزاد و کنیز یکسان است. و اگر زن به هنگام مرگ شوی خود، باردار باشد، بر اوست که تا وقت ولادت کودک، یا سرآمدن عدّه وفات، آن را که طولانی تر است، انتظار برد و پس از آن ازدواج کند.

آنچه در این مورد ذکر شد، دیدگاه مشهور بود. لیکن یادآور می شود که اگر زن کنیز باشد، ازنظر بیشتر دانشمندان اهل سنّت و برخی از دانشمندان ما، می تواند عدّه وفات را به نصف آنچه گفته شد، کاهش دهد. بعضی از علمای اهل سنّت نیز دیدگاه دانشمندان شیعه را که هماهنگ با آیه است، درست می دانند و درمورد عدّه وفات، میان زن آزاد و کنیز تفاوتی نمی گذارند.

همچنین درمورد «عدّه وفات» در زن باردار نیز، گروهی به نقل از ابوهریره، برآنند که پایان عدّه او ولادت کودک اوست؛ گرچه شوهرش هنوز غسل داده نشده و به خاک نسپرده شده باشد. امّا ما بر این عقیده ایم که زن باردار باید از عدّه وفات یا دوران بارداری و ولادت کودک، آن را که بیشتر است، انتظار برد و آنگاه مجاز است که ازدواج کند.

نکته دیگر در این باره آن است که به اعتقاد بیشتر دانشمندان، زن در عدّه وفات باید از آرایش کردن و بکاربردن سرمه و بیرون رفتن از خانه خودداری ورزد؛ امّا

عـدّه ای نیز معتقدنـد که هیچکـدام از اینها جز خودداری از ازدواج تا سـرآمدن آن مـدّت، بر او واجب نیست. و به نظر ما، زن باید از همه آنچه ذکر آنها رفت، خودداری ورزد.

«فاذا بلغن اجلهنّ فلاجناح علیکم فیما فعلن فی انفسهنّ بالمعروف واللّه بماتعملون خبیرٌ»

پس هنگـامی که به پایـان عـدّه خـویش رسـیدند، در آنچه درمورد زنـدگی جدیـد خویش، از آرایش گرفته تـا ازدواج، بطور پسـندیده انجام دهنـد، بر شـما و آنـان گنـاهی نیست؛ و خـدا به آنچه انجام می دهیـد، آگاه است یادآور می شود که این آیه شریفه و دستوری که در آن درج است، آیه ۲۴۰ از همین سوره مبارکه را – که تفسیر آن خواهد آمد – نسخ می کند؛ گرچه این آیه پیش از آن قرار گرفته است.

«ولاجناح علیکم فیما عرّضتم به من خطبهالنّساء او اکننتم فی انفسکم»

و بر شـما [مردان نیز] گنـاهی نیست که در عـدّه وفـات، به گـونه ای سربسـته [و محترمـانه از این زنـان برای زنـدگی مشـترک درآینده، خواستگاری کنید، همچنانکه می توانید تصمیم و علاقه قلبی خود را در ازدواج با آنان، تا پایان آن مدّت، در ژرفای دل خویش پوشیده دارید و در وقت خود، با آنان درمیان گذارید

قرآن کریم پس از ترسیم عدّه وفات و وظایف زنان در این مورد، مقرّرات و وظایف مربوط به مردان را برمی شمارد.

در این آیه شـریفه، خواسـتگاری علنی در دوران عدّه وفات، بروشـنی نهی شده، امّا خواستگاری با کنایه و اشاره و سربسته روا است. امّا در اینکه خواستگاری سربسته چگونه باید انجام گیرد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: مرد می تواند به زن بگوید: من در

اندیشه ازدواج با زنی با این ویژگیها هستم؛ و سپس پاره ای از خصوصیات را که در آن زن هست، باز گوید.

۲. و برخی می گویند: خواستگاری سربسته این است که بگوید: راستی که شما بانوی شایسته ای هستی. یا بگوید: به نظر من، شما بانوی جذّاب، زیبا و پسندیده ای هستی؛ امّا حقیقت این است که خدا هرچه بخواهد، همان خواهد شد.

۳. و پاره ای نیز بر این عقیده اند که جز خود عقد و ازدواج و خواستگاری صریح، خواست قلبی را می توان به هر صورت با کنایه و اشاره ابراز داشت.

«علم اللّه انّکم ستذکرونهنّ ولکن لاتواعدوهنّ سرّا الّا اَن تقولوا قولاً معروفاً»

خدا می داند که شما به پیوند با آنان می اندیشید و آنان را یاد خواهید کرد و در این مورد پیشگام خواهید بود تا دیگری در خواستگاری از آنان، از شما سبقت نگیرد. آری؛ خدا این را می داند و بر شما روا شمرده است؛ امّا مبادا که با آنان قول و قرار نهانی بگذارید، مگر اینکه سخنی پسندیده و در چهارچوب مقرّرات میان شما مبادله شود، و همانگونه که ذکر شد، خواست خود را با کنایه و محترمانه بازگویید و تمایل خویش را بدینطریق نشان دهید.

یادآور می شود که واژه «اِلّا» در اینجا معادل «لکن» است؛ چرا که دستور قبل حرمت است و با این واژه جواز اینگونه خواستگاری سربسته و شرافتمندانه اعلان می شود.

در تفسیر جمله «ولکن لاتواعدوهنّ سرّاً»، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. گروهی از مفسّران معتقدند منظور این است که چون این زنان با شما بیگانه و نامحرم هستند، نباید با آنان قرار نهانی گذارید؛ چرا که ممکن است این قرار به فرجام

زشتی بینجامد.

۲. و عدّه ای دیگر برآنند از آنجا که در جاهلیت با انگیزه گناه بر زنان بی شوهر وارد می شدند، قرآن این شیوه زشت را دربسته و سربسته مردود می شمارد.

۳. سعیدبن جبیر و ابن عبّاس می گویند: منظور این است که با آنان پیمان نبندید که با دیگری ازدواج نکنند.

۴. «مجاهد» می گوید: به آنان نگویید که من با شما ازدواج خواهم کرد، پس آماده باش.

۵. جمعی از مفسّران را اعتقاد بر آن است که واژه «سرّاً» کنایه از بسیاری آمیزش است و منظور این است که خود را به این صفت وصف نکنید.

۶. و پاره ای نیز بر این عقیده اند که منظور این است که با آنان بطور نهانی ازدواج نکنید.

۷. و از ششمین امام نور(ع) روایتی نقل کرده اند که همه دیدگاههای فوق را دربردارد؛ می فرماید: «آهنگ ازدواج خویش با آنان را بصراحت اعلان نکنید، بلکه تمایل قلبی خود را دربسته و خداپسندانه نشان دهید». و آنگاه در ترسیم پیمان نهانی و سرّی که آیه شریفه از آن هشدار می دهد، می فرماید: «پیمان سرّی ازجمله این است که به آن زن گفته شود: قرار ما برای دیدار، ساعت چند و کجا؟»

«ولاتعزموا عقدهالنّکاح حتّی یبلغ الکتاب اجله»

و آهنگِ بستنِ عقد و زناشویی نکنید، تا آن مدّت مشخّص سرآید

روشن است که مقصود از این جمله، تحریم تصمیم بر ازدواج با اینگونه زنان نیست؛ زیرا قصد و نیّت مانعی ندارد و روابودن آن در همین آیه ذکر شده است. بلکه منظور، ازدواج کردن است که در عدّه وفات نارواست.

واژه «کتاب» در اینجا به معنای «عدّه» است، گرچه پاره ای آن را قرآن معنا کرده

و گفته اند: منظور این است که تا وقتی آن عدّه ای را که قرآن تعیین کرده، سر نیامده، با آنان ازدواج نکنید. دسته ای نیز این واژه را به معنای «واجب» و «وجوب» گرفته و گفته اند: منظور این است که «عدّه وفات» مقرّر شده و ثابت شده است. و جمعی دیگر برآنند که واژه «کتاب» بدان جهت در این مورد بکار رفته که «عدّه» بسان وام مدّت داری است که مدّت آن نوشته شده است؛ و همانسان که در اینگونه وامهای مدّت دار، طلبکار پس از پایان مدّت معلوم، طلب خویش را می خواهد، اینجا هم بعد از سرآمدن آن مدّت معیّن، زمان ازدواج فرا می رسد.

«واعلموا انّ اللّه یعلم ما فی انفسکم فاحذروه واعلموا انّ اللّه غفورٌ حلیمٌ»

و بدانید که خدا از آنچه در درون شما نهفته، آگاه است؛ از این رو، از نافرمانی او بترسید و بدانید که خدا بسیار آمرزنده و بردبار است پروردگار در کیفر گناهکاران شتاب نمی کند؛ بلکه ازسر مهر و بخشایش خود، برای بیداری و بازگشت، به آنان مهلت می دهد.

«لاجناح علیکم ان طلّقتم النّساء مالم تمسّوهنّ او تفرضوا لهنّ فریضةً»

اگر زنان را پیش از نزدیکی با آنان، یا مقرّر ساختن مهریه، طلاق دادید، بر شما گناهی نیست آفریدگار هستی در این آیه شریفه، مقرّرات طلاق زنان را پیش از نزدیکی با آنان ترسیم می کند؛ و نشان می دهد که اگر کسی زنی را به عقد خویش درآورد، امّا پیش از نزدیکی با او و یا مقرّرساختن مهریه، تصمیم به جدایی گرفت، گناهی مرتکب نشده است.

از این آیه مبارکه چنین برمی آید که دو نکته و دو حکم در آن بیان شده است؛ چرا

که حرف ربط «اَوْ» در آن بکار رفته، نه «وَ». این دو صورت و حکم آنها عبارتند از:

۱. مهریه معلوم شده، امّا عمل خاصّ زناشویی صورت نگرفته است.

۲. مهریه معلوم نشده است ...

که در هر دو صورت، جدایی و طلاق بناگزیر روا و جایز است.

چرا؟

بـا اینکه طلاـق پیش از نزدیکی یـا پس از آن، طبـق مقرّرات روا است، چرا از قیـد «مـالم تمسّوهنّ» در جواز آن اسـتفاده شـده است؟

پاسخ به این پرسش، دو پاسخ داده اند:

۱. روابودن طلاـق درصورت ازدواج کامـل، یعنی عقـد و نزدیکی، روشن است؛ ابهـام فقـط آنجاست که عقـد انجام شـده، امّا آمیزش صورت نگرفته است. و آیه، این نقطه ابهام را روشن می سازد.

۲. درصورت آمیزش بـا زن، طلاـق دادن او تنها درحال پاکی وی، آنهم نوعی از پاکی که آمیزش صورت نگرفته باشـد، جایز است؛ و این بـا زنی که بطـور کلّی دست شـوهر به او نخورده است، فرق می کنـد، چرا که در این حـالت، طلاـق او بـدون قید زمان روا است و شرایط زن نخست را ندارد.

«و متّعوهنّ علی الموسع قدره و علی المقتر قدره متاعاً بالمعروف»

درصورت تصـمیم به طلاـق دادن این دو گروه از زنان، بر شـما زیبنـده است که آنان را با هـدیه ای درخور شأن خود و آنان، بطور عادلانه و پسـندیده بهره منـد سازیـد. این هـدیه مناسب، بر توانگر به انـدازه توان و امکانات او، و بر تنگـدست نیز به قدر توانایی اش لازم است.

واژه «متـاع» در آیه شـریفه، به مفهوم کالا و چیزی است که در زنـدگی بکار می آیـد، از پول، طلا، باغ، ملک، اتومبیل، کالا، لباس و خوراک گرفته تا خدمتگذار. همین معنا

بـا انـدک تفـاوت، از دو امام گرانقـدر - حضـرت باقر و صادق - (ع) نیز روایت شـده است. امّا ابوحنیفه و گروهی از یارانش برآنند که منظور، نیمی از مهریه زن، درصورت معلوم بودن آن است.

در همیـن بـاب، این بحث نیز مطرح است که پرداخت یـا بهره ورسـاختن آنچه ذکر آنهـا رفت، بر کـدام گروه از زنـان واجب است؟

در پاسخ به این پرسش:

۱. بعضـی گفته اند: زنانی که به هنگام عقد، مهریه ای برایشان مقرّر نشده است. و این دیدگاه را مفسّـِر گرانقدر سعیدبن جبیر از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - (ع) روایت کرده است.

۲. و برخی برآنند که شایسته است این دستور، درمورد همه زنانی که طلاق داده می شوند، جز آنها که با طلاق خلع و مبارات و لعان جدا می شوند، به مرحله اجرا درآید.

۳. و پـاره ای نیز بر این عقیـده انـد که این دسـتور، همه زنـان را دربرمی گیرد، جز آنها که مهرشان مقرّر شـده است و پیش از نزدیکی طلاق داده می شونـد؛ چرا که در اینصورت باید نیمی از مهریه مقرّر آنان پرداخت شود و بهره ورساختن آنان به فراتر از آن، عملی انسـانی و اخلاقی است و واجب نیست. در این مورد روایتی نیز نقل کرده انـد که از آن به «اسـتحباب» حمل می شود.

قید «بالمعروف» در این جمله از آیه شـریفه، نشانگر آن است که بهره ورساختن آنان باید به گونه ای پسندیده و بدور از افراط و تفریـط انجام گیرد؛ و این شـیوه، معروف و مقبول است. امّا جمعی می گوینـد منظور این است که مرد بایـد به امکانات خود بنگرد و مطابق آن عمل کند. و گروهی نیز برآنند که هم

باید امکانات مرد مدّ نظر قرار گیرد و هم موقعیت و شخصیت واقعی زن؛ چرا که همه زنان با هم برابر نیستند.

در اینکه چگونه باید به این تکلیف جامه عمل پوشانید نیز بحث هست: دسته ای معتقدند که این کاری شایسته و اخلاقی و برعهده مرد است، امّا نمی توان او را برای انجام دادن آن زیرفشار نهاد. لکن به نظر ما باید آنان را وادار ساخت تا این کار خداپسندانه را انجام دهند.

«حقّاً علی المحسنین»

و انجام دادن این کار شایسته و انسانی، بر نیکوکاران مقرّر شده است گرچه رعایت حقوق و حرمت زنان - ازجمله زنانی که در این بحث از آنان سخن رفت - برای شایسته کرداران زیبنده تر است و قرآن شریف نیز بدان جهت که اینان شریفترین انسانها هستند، عمل به این دستور را به آنان اختصاص داده است، امّا این بدان معنا نیست که دیگران از اجرای این فرمان معاف هستند، هرگز؛ بلکه قرآن مجید همه مردان باایمان را به عمل به این دستور انسانی و اخلاقی و حقوقی موظّف می سازد و از همه می خواهد که حقوق و حرمت زنان را پاس دارند و آنگونه که ذکر شد، با آنان رفتار کنند. این آیه شریفه نظیر این آیه است که قرآن را هدایتگر پرواپیشگان عنوان می سازد: «... هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ»(۴۱۴)؛ و نشانگر این حقیقت که پروای از خدا برای همگان لازم است. و پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که هر که بخواهد نیکوکاری کند، این راه و حکم آن است.

امّا آنچه بیان شد، درمورد زنان طلاق داده شده بود؛ و درخصوص بانویی که شوی خویش را ازدست داده، اگر مهریه ای برای او مقرّر نشده

باشـد، حکم خـدا این است که هم بایـد عـدّه وفـات را نگاه دارد و هم از شوهر ارث برد؛ و از دیـدگاه فقها، بجای مهریه باید «مهرالمثـل» بـه او پرداخت شـود، گرچه از دیـد برخی، این گروه از زنـان مهریه ندارنـد؛ و این بهـتر بنظر می رسـد؛ چرا که از اصحاب ما در این مورد روایت و نصّی نرسیده است.

در آیه شریفه بعد نیز سخن از طلاق است، و در آن، نوعی حکم طلاق ترسیم می شود که عمل خاصّ زناشویی انجام نشده امّا برای زن مهریه مقرّر شده است.

«و ان طلّقتموهنّ من قبل ان تمسّوهنّ و قد فرضتم لهنّ فریضةً فنصف ما فرضتم الّا ان یعفون او یعفواالّذی بیده عقدهالنّکاح»

و شـما مردان باایمان! اگر پیش از نزدیکی با زنان، درحالیکه مهری برای آن مقرّر داشـته ایـد، طلاقشان دادید، بر شـماست که نیمی از آنچه را بعنوان مهر تعیین کرده اید، به سـبکی شایسته به آنان بپردازید؛ مگر اینکه این گروه از زنان رشیده و آزاده، از حقوق خویش بـا کرامت بگذرنـد، و یا کسـی که ازسوی آنان گره و کار ازدواج آنها به دست اوست و برآنان ولایت شـرعی دارد، آن را ببخشد

این دیدگاه با روایتی که از دو امام نور - حضـرت باقر و صادق - (ع) نقل شده، هماهنگ است. شافعی نیز با همین نظر موافق است. تنها نکته ای که در اینجا می مانـد، این است که از دیـد دانشـمندان شـیعه، «ولی» و «صاحب اختیار» دختر، فقط پدر و یا جدّ اوست و دیگری نمی تواند حقوق او را ببخشد و یا در کار او دخالت کند.

پاره ای برآنند که منظور از «بیده عقده النّکاح»، شوهر

است. که بـا این بیـان، تفسـیر آیه چنین می شود که او بایـد همه مهر را بپردازد و سـپس آن دو بصورت شـرافتمندانه ای از هم جدا شوند. این سخن از بسیاری - ازجمله امیر مؤمنان (ع) - نیز روایت شده است ...

امّا دیدگاه نخست، با آیه و ظاهر آن سازگارتر است.

حقّ ولایت چنانچه دیدگاه نخست را درمورد حقّ ولایت پدر و جدّ بپذیریم، این پرسش مطرح می شود که «ولی» چه اختیاراتی دارد؟ آیا می تواند همه مهریه یا بهره زن را ببخشد یا فقط حقّ بخشیدن پاره ای از سهم زن را دارد؟

پاسخ: همفکران ما در این مورد بر این اعتقادند که «ولی» نمی تواند همه مهریه یا سهم زن را ببخشد؛ بلکه درصورتیکه براستی مصلحت باشد، تنها می تواند بخشی از حقّ او را ببخشد، و زن نمی تواند در این خصوص اعتراض کند. امّا چنانچه فراتر از بخشی از سهم زن را ببخشد، یا مصلحت درمیان نباشد، زن می تواند اعتراض کند و از بخشش خودداری ورزد و همه حقوق خویش را باز ستاند.

«و ان تعفوا اقرب للتّقوی»

و اگر بگذرید [و چیزی افزون بر حقوق آنان بپردازید، این کار شما] به پرواپیشگی نزدیکتر است به اعتقاد ابن عبّاس، در این جمله از آیه شریفه، قرآن با هر دو تن - یعنی هم زن و هم مرد - سخن دارد؛ امّا برخی برآنند که روی سخن تنها با شوهران است و به همین دلیل هم فعل بصورت جمع بکار رفته است.

در اینکه این بخشش و گذشت، چگونه و چرا به پرواپیشگی نزدیکتر است، دو پاسخ ارائه شده است:

۱. کسی که

از حقوق خویش می گـذرد و آن را نادیـده می گیرد، بی تردیـد بهتر می توانـد از پایمال ساختن حقوق دیگران پرهیز کند، و حرمت مال و حقوق مردم را بیشتر پاس دارد؛ و این به تقوا نزدیکتر است.

۲. کسـی که از حقـوق قـانونی و شـرعی و اخلاـقی خـویش می گـذرد، به پروا و اهـتراز از گنـاه و بردن آنچه از آن او نیست، نزدیکتر است.

«ولاتنسواالفضل بینکم اِنّ اللّه بما تعملون بصیرٌ»

و به هر حال، بزرگ منشـی و نیکوکاری را درمیان همنوعان خود ازیاد نبریـد [و با حسابگری کامل و سرسـختی از هم حساب نکشـید؛ باگـذشت و کرامت رفتار کنیـد،]که خـدا به آنچه انجام می دهیـد، بینا است عّده ای از مفسّـران گفته اند که این آیه شریفه، دسـتور آیه پیشـین را که فرمود: «... و متّعوهنّ علی الموسع قدره...»، نسخ می کند؛ امّا پاسخ داده شده است که این دو هر کـدام پیـام و دسـتور جـداگانه ای دارنـد و ارتباطی بین آن دو نیست تا یکی، دیگری را نسـخ کنـد: این آیه درمورد زنانی است که مهریه آنـان مقرّر شـده، امّـا بـا آنان نزدیکی نشـده است؛ درحالیکه آیه قبل درباره بانوانی است که مهریه آنان تعیین نشده ونزدیکی نیز با آنان صورت نگرفته است. با این بیان، آیه پیش ممکن است یک حکم عام را بیان کند و دستور دهد که «هـان ای ایمـان آوردگـان! همه زنان را به هنگامی که طلاق دادیـد، بطور شایسـته بهره ور سازیـد، چه آنان که مهرشان مقرّر شـده و چه آنـان که مقرّر نشـده است»؛ امّا با توجّه به اینکه این دسـتور زنانی را که مهرشان مقرّر شـده است، دربر نمی گیرد، بناگزیر باید گفت که این آیه شریفه و

حکم عام آن یا تخصیص خورده و یا حذف و تقدیری در آن صورت گرفته؛ و اصل آن بدینصورت بوده است: «زنانی را که مهرشان مقرّر نشده است...»؛ و قرینه این برداشت و تقدیر همین آیه، این است که می فرماید: «و قد فرضتم لهنّ فریضةً...» که در آیه بعد از آن آمده است.

برداشت اخیر از آیه شریفه، دریافت مؤلّف است و از مفسّران کسی چنین نگفته است.

پرتوی از آیات از آیات چندگانه ای که در آنها چگونگی روابط و حقوق خانه و خانواده و انحلال آن ترسیم شده است، نکات و درسهای انسانسازی دریافت می شود که به مهمترین آنها به اجمال در زیر اشاره می رود:

۱. پیکار همه جانبه با خرافات تاریخ پرفراز و نشیب «زن» - که نیمی از پیکر جامعه و رویشگاه وجود و شخصیت مرد است - بیانگر افراط و تفریطها و بیدادها و حق کشیهایی است که هر روز به بهانه و دستاویزی در حّق او رفته و حقوق و شخصیت او را پایمال ساخته است.

در این میان، آنچه بیش از هر چیز بر این درد و رنج دامن زده، رواج آداب و رسوم خرافی و ظالمانه ای است که به مناسبتها و بهانه های گوناگون، زنجیرهای اسارت را بر دست و پا و خرد و اندیشه او افکنده و وی را از همه حقوق انسانی اش بازداشته است.

با تأمّل در آداب و رسوم غلط و احمقانه روزگاران گذشته درمورد بانویی که همسرش را ازدست می داد، مشاهده می شود که گاه این آداب و رسوم خرافی، زن را در بن بست مرگ قرار می داد؛ و گاه جنایت بارترین ستم را درحقّ

او روا می داشت؛ برای نمونه:

بعضی از قبیله ها و جامعه ها زن را پس از مرگ شوهرش به آتش می کشیدند و برخی او را با شوهرش به خاک می سپردند.

پاره ای او را برای همیشه از ازدواج و شروع زندگی مشترک دیگر ممنوع می ساختند؛ و پاره ای او را وامی داشتند که برای همیشه و یا تا زمان پیری و غروب زندگی، با پوشیدن جامه ای چرکین و بدون شستشوی بدن و لباس و نظافت و بهداشت، باقیمانده عمر خود را در کنار قبر همسرش سپری سازد.

قرآن شریف بر همه این خرافات و بیدادگریها خطّ بطلان کشید و زن را نجات داد و فرمود: هان ای مردم آگاه و باایمان! کسانی از شما که جهان را بدرود می گویند و همسرانی برجای می گذارند، آن زنان، به احترام همسر سابق و دوستی و مهری که درآن زندگی مشترک بوده، و برای اینکه عواطف و احساسات بستگان و بازماندگان آن مرد جریحه دار نشود، و نیز به منظور حفظ پاکی نسلها و مخلوطنشدن آنها، به مدّت چهار ماه و ده روز برای آنان عدّه وفات نگاه دارند و یاد و نام و حرمت آنان را پاس دارند؛ امّا بعد از این مدّت، اگر به سبک شایسته و شرافتمندانه ای درمورد خویش تصمیم بگیرند و زندگی مشترک جدیدی را برگزینند، نه بر آنان هیچگونه گناه و نکوهشی است و نه بر شما...: «والّذین یتوفّون منکم و یذرون ازواجاً یتربّصن بانفسهنّ اربعه اشهرٍ و عشراً...». و بدینسان، گام بلندی در راه رهایی زن برداشت.

۲. راز پافشاری بر رعایت حقوق اسلام دین حق است و قرآن کتاب عدالت، و پیامبر گرامی(ص) پیام آور رعایت حقوق و الگوی عملی و نمونه

بی نظیر آن؛ چرا که راز حیات و رشد و شکوفایی و پایندگی فرد و خانواده و هر جامعه و تمدّنی را درگرو عدالت و رعایت حقوق می نگرند و به همین دلیل هم بر این اصل سرنوشت ساز اینگونه پای می فشرند و برآنند که در کانون خانه و خانواده و پیوندها و جداییها و در کران تا کران جامعه، حقّ و عدالت فراتر از گفتار و نوشتار، در میدان عمل حاکم باشد؛ چه، برای سخن گفتن از حق، میدان بسیار گسترده و بیکرانه است و آنچه مهم است، عمل به آن است: «...فَالْحَقُّ اَوْسَعُ الْاَشْياءِ فِی التَّواصُفِ وَ اَضْيَقُها فِی التَّناصُفِ...»(۴۱۵). آری؛ با دقّت در آیاتی که تفسیر آنها ازنظرتان گذشت، این پیام و درس دریافت می شود که هم در پیوندها و هم در جداییها باید حقوق را رعایت کرد.

۳. مقرّرات اخلاقی قرآن شریف برای تأمین آسایش و آرامش انسان و سعادت و نیک بختی خانه و خانواده، دو دسته مقرّرات ارائه می کند: حقوقی و اخلاقی. در مقرّرات حقوقی، قرآن درپی این حقیقت است که حق بی هیچ افراط و تفریط، همانگونه که هست، در میدان عمل رعایت شود و همه اعضای خانواده - ازجمله زن، مرد و کودکان و پدر و مادر - در امنیت و سلامت، راه تعادل را درپیش گیرند، و اگر جدایی هم اتّفاق افتاد، باز هم بر اساس حقّ و عدالت، هر که راه خود را درپیش گیرد. امّا از آنجا که قانون و حقوق و مقرّرات به تنهایی خشک و انعطاف ناپذیر است، با یک سلسله مقرّرات عاطفی و اخلاقی و انسانی، زندگیها و پیوندها و جداییها را انسانی تر می سازد. درنتیجه، نخست حقوق و حدود زن

و مرد، هر یک را بیان می کند و آنگاه آنان را به گذشت و ایثار و فداکاری و بخشش فرا می خواند: «و ان تعفوا اقرب للتّقوی...».(۴۱۶)

ترجمه ۲۳۸. در تمامی نمازها و [بویژه نماز میانه مراقب باشید و فروتنانه برای [پرستش و عمل به دستورات خدا بپاخیزید.

۲۳۹. و اگر [از شرارت دشمن یا خطر جّدی دیگر] بیمناک شدید، [و نتوانستید به گونه ای که باید نماز بخوانید، در آنصورت پیاده و درحال راه رفتن یا سواره [نماز بگزارید]؛ و آنگاه که [ایمن و]آسوده خاطر شدید، خدا را یاد کنید [و] همانسان [نماز بگزارید] که [آن را ضمن آنچه نمی دانستید، به شما آموخت.

نگرشی بر واژه ها

«حافظوا»: مواظبت و مراقبت کنید. این واژه از «حفظ» به معنای ضبط و بخاطرسپردن، در برابر «فراموش کردن»، گرفته شده است.

«وسطی»: مؤنّث اوسط و به معنای «میانه» و «فاصله میان دو چیز» است.

«قانتین»: از «قنوت» به معنای «تداوم کار یا دوام بر چیزی» و یا «فرمانبرداری از خدا و نیایش و دعا درحال ایستادن» گرفته شده است.

«رجال»: جمع «راجل» است؛ همانند «قیام» که جمع «قائم» است. و به کسی گفته می شود که روی پای خود ایستاده و یا درحال راه رفتن است.

«ركبان»: جمع «راکب» است؛ درست بسان «فرسان» که جمع «فارس» است.

شان نزول

در شأن نزول اوّلین آیه شریفه این بحث - آیه ۲۳۸ - گروهی از مفسّران نقل کرده اند که در زمان پیامبر(ص)، جمعی از بداندیشان و مسلمان نمایان، گرمی هوا را دستاویز می ساختند و به انگیزه تفرقه افکنی درمیان مردم باایمان، در نماز ظهر حضور نمی یافتند؛ که بر اثر رفتار زشت و سمپاشیهای هدفدار

آنان، برخی از مردم باایمان نیز دچار غفلت شدند. پیامبر(ص) از این ماجرا آزرده خاطر شد و ضمن چاره اندیشی، به تفرقه افکنان هشدار داد. و این آیه شریفه هم در همین راستا فرود آمد.

زیدبن ثابت در این مورد آورده است که پیامبر(ص) نماز ظهر را در اوج گرما به جماعت می خواند و این کار بر یاران گران می آمد؛ از این رو، عدّه ای به نماز نمی آمدند و گاه یک یا دو صف بیشتر تشکیل نمی شد؛ پس، آن حضرت ضمن چاره اندیشی، به آنان هشدار داد که به گونه ای مجازات خواهند شد؛ و آنگاه بود که این آیه شریفه فرودآمد.

تفسیر

خدای مهربان در آیات گذشته، ضمن بیان مقرّراتی درباره سعادت خانه و خانواده، مردم باایمان را به فرمانبرداری از خود فرا خواند؛ و اینک در این دو آیه، آنان را به نماز شایسته و بایسته که پرشکوهترین دستورات عبادت و رمز بندگی و شایستگی است، دعوت می کند.

«حافظوا علی الصّلوات و الصّلوهالوسطی»

شما مردم باایمان! بر همه نمازهای واجب - بویژه نماز میانه - و اوقات و ارکان و مقرّرات آنها دقیق باشید و در اجرای شایسته و بایسته آنها بکوشید. توصیه به همه نمازها و آنگاه به نماز میانه، بر اهمیت و شکوه و عظمت آن دلالت دارد؛ بسان این آیه شریفه که از دشمنی با همه فرشتگان بویژه دو فرشته گرانقدر خدا هشدار می دهد: «مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْريلَ وَ ميكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرينَ»(۴۱۷).

در اینکه کدامیک از نمازهای واجب نماز میانه است، دیدگاهها متفاوت است:

۱. انبوهی از مفسّران و بعضی از پیشوایان مذاهب چون ابوحنیفه برآنند که منظور،

نماز ظهر است. گفتنی است که از دو امام راستین – حضرت باقر و صادق – (ع) نیز این مطلب روایت شده است. عدّه ای از پیشوایان «زیدیه» گفته اند: در روز جمعه، منظور از نماز میانه، نماز جمعه و در سایر روزها، نماز ظهر است. و از امیر مؤمنان(ع) هم همین را نقل کرده اند. شأن نزول آیه شریفه نیز با توجّه به روایاتی که درمورد آن رسیده است، این مطلب را تأیید می کند.

از امیر مؤمنان(ع) نقل کرده اند که ضمن تأیید این دیدگاه، فرمود: نماز ظهر نخستین نمازی است که واجب شد: «... و اوّل صلوه فرضت...».

همچنین از آن حضرت روایت کرده اند که فرمود: پیامبر گرامی(ص) می فرمود: خدا در آسمان دنیا، پدیده ای دایره مانند خلق کرده است که وقتی خورشید از آن می گذرد، همه موجودات، پروردگار خویش را تسبیح می گویند؛ به همین جهت، خداوند نماز ظهر را واجب ساخت تا در آن ساعت خوانده شود؛ چرا که آن ساعت، همان ساعت مبارکی است که درهای آسمان گشوده می شود و تا پایان برگزاری نمازها بسته نمی شود، و در آن ساعت است که دعا به هدف اجابت می رسد.

۲. دسته ای دیگر از مفسّران ازجمله ابن عبّاس، به نقل از امیر مؤمنان(ع)، نماز عصر را نماز میانه شناخته اند. همچنین از پیامبر(ص) روایت کرده اند که فرمود: «بدان جهت که نماز عصر میان دو نماز بامداد و ظهر از یک طرف و نماز مغرب و عشا از طرف دیگر است، نماز میانه نامیده شده است».

و دلیل یادآوری ویژه آن درمیان نمازها این است که خواندن آن در ساعاتی از روز صورت می گیرد که مردم به کار و تلاش مشغولند.

از پیامبر(ص) نقل

کرده انـد که فرمود: آن که نمـاز عصـرش ازدست برود، بسـان کسـی است که ثروت و خـانواده اش به مصـیبتی گرفتار آمـده است: قـال(ص): «الّـذی تفوته صلوهالعصـر فکانّمـا وُتِرَ اهله و مـالَهُ». و نیز فرمود: در روزی که آسـمان ابری و خورشـید نهـان اسـت، نمـاز را در نخسـتین فرصت بخوانیـد؛ چرا که اگر نمـاز عصـر کسـی ازدست برود، عملکرد او نـابود و بی اثر می شـود: «بکّروا بالصّلوه فی یوم الغیم، فانّه مَنْ فاتته صلوهالعصر حبط عمله».

۳. گروهی نماز مغرب را نماز میانه دانسـته انـد. به اعتقاد آنان، این نماز ازنظر واژه ها و جملات و رکعتها، میانه نمازهاست. از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده اند که فرمود: پرفضـیلت ترین نمازها در نزد خدا، نماز مغرب است که آن را برای مسافر و کسی که در وطن خویش حاضـر است، مقرّر داشـته است: «انّ افضل الصّـلوات عنداللّه صـلوهالمغرب». و نیز افزود: پروردگار با نماز مغرب، شب را آغاز می کنـد و روز را پایان می برد؛ و کسـی که نماز مغرب را بخواند و پس از آن دو رکعت نافله بجا آورد، پاداش او قصـری در بهشت است. و آن که پس از نماز مغرب، چهار رکعت نافله بخواند، خداوند بسـیاری از گناهان او را می آمرزد.

۴. جمعی معتقدنـد که منظور از نماز میانه، نماز عشا است؛ چرا که این نماز، میان دو نماز بامـداد و مغرب که در هیـچ حال از تعداد رکعتهای آنها کاسته نمی شود، قرار گرفته است و از پیامبر گرامی(ص) روایت کرده اند که فرمود: هر که نماز عشا را با جماعت بخواند، مانند کسی است که نیمی از شب را به عبادت خدا پرداخته است؛ و هر که نماز بامدادی را صحیح بخواند،

بسان کسی است که همه شب را با پرستش و عبادت پروردگار به پایان برده است.

۵. برخی ازجمله جابربن عبداللّه انصاری می گویند: منظور از نماز میانه، نماز بامدادی است؛ چرا که این نماز، دربین نمازهای شب و روز - یعنی میان نور و تاریکی - قرار گرفته و خود بطور جداگانه و بدون هیچ نماز دیگری، واجب شده است. قرآن شریف در این مورد می فرماید:

«... وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ اِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُودَاً.»(۴۱۸)

... و نماز بامدادی را برپادار؛ چرا که نماز صبح پیوسته با حضور فرشتگان قرین است.

آری؛ هم فرشتگان شب، نماز بامدادی را گواهی می کنند و هم فرشتگان روز؛ همانگونه که آیه شریفه این بحث در ادامه می فرماید: «قوموا للّه قانتین».

در تأیید این دیدگاه گفته اند که: بامداد یکی از روزها ابن عبّاس نماز صبح را در مسجد بصره به جماعت می خواند؛ که در قنوت آن، دستهای خویش را بالا برد و دعا کرد و بعد از پایان یافتن نماز گفت: این همان نماز میانه است که خدا به ما فرمان داده فروتنانه آن را بجا آوریم.

«ثعلبی» نیز در تفسیر خویش به نقل از «انس» آورده است که پیامبر گرامی(ص) همواره در نماز بامدادی دعا می کرد و آن را با خضوع و فروتنی افزونتری بجا می آورد.

۶. و پاره ای از دانشمندان نیز بر این عقیده اند که منظور از نماز میانه، یکی از نمازهای پنجگانه شبانه روزی است؛ و بدان دلیل مشخّص نشده کدامیک از نمازها، که مردم همه نمازها را فروتنانه و با خشوع کامل بجا آورند؛ و این درست بسان شب قدر یا اسم اعظم خداست که میان چند شب و نامهای گرانقدر

آفریدگار هستی ناشناخته مانده است؛ و نیز همانند ساعت پذیرفته شدن دعاها و خواسته هاست که درمیان تمامی شبانه روز مجهول است و براساس حکمت مخفی مانده است.

«و قوموا للّه قانتین»

و فروتنانه و با نهایت خضوع، برای خدا بپاخیزید

درمورد این فرمان نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای ازجمله ابن عبّاس برآنند که «قانتین» به معنای «دعاکنندگان» و «نیایشگران» است؛ چرا که قنوت، به مفهوم «دعاکردن در نماز در حال ایستاده است». این معنا از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - (ع) نیز روایت شده است.

۲. بعضی نیز با روایتی از ابن عبّاس، «قانتین» را به «فرمانبرداران» معنا کرده اند.

۳. برخی آن را به معنای «خاشعین» گرفته و گفته اند: منظور از آن، هشدار از کار بیهوده و فقدان خشوع دل در نماز است.

۴. جمعی دیگر آن را با «ساکنین» به معنای «آرامش دل و جان» معادل دانسته اند.

و به اعتقاد مؤلّف، واژه «قانت» در اصل به معنای «نیایش با خدا و دعا و پرستش او درحال ایستاده» است؛ که با این وصف ممکن است درمورد سایر عبادتها نیز بدان دلیل که عبادت هستند، بکار رود، گرچه قیام در آنها نباشد.

«فان خفتم فرجالاً او رکباناً»

در آیه قبل، قرآن شریف به اهمیت بسیار نماز اشاره کرد و همگان را به مراقبت از آن و اجرای شایسته و بایسته آن فراخواند؛ و اینک در این آیه مبارکه، بجاآوردن آن را در شرایط ویژه بیان می کند و می فرماید:

و اگر شما نمازگزاران باایمان از شرارت دشمن یا فشارها و گرفتاریهای دیگری همانند آن درخطر بودید و برایتان امکان نداشت که ایستاده و آرام و با رعایت

همه شرایط نماز بخوانید، به هر صورتی که ممکن است آن را بجا آورید، خواه سوار بر مرکب یا پیاده درحال راه رفتن.

منظور این جمله از آیه شریفه، «نماز خوف» است که جز نماز مغرب، در سفر یا وطن دو رکعت خوانده می شود.

در این مورد روایت کرده انـد که امیر مؤمنـان(ع) در شب «لیلهـالهریر»، همه نمازهـا را بـا تکبیر یـا با اشاره خوانـد؛ چرا که در تمامی طول شبانه روز پیکار سهمگین ادامه داشت.

همچنین نقل کرده اند که پیامبر گرامی(ص) نیز در جنگ خندق، نماز را با اشاره خواند.

«فاذا آمنتم فاذکرواﷲ کما علّمکم مالم تکونوا تعلمون»

پس هنگامی که امنیت یافتید و خطرهای سخت برطرف شد، خدا را یاد کنید؛ و همانسان نماز گزارید که خدا آن را به همراه چیزهایی که پیش از این نمی دانستید، به شما آموخت.

پرتوی از آیات دو آیه ای که تفسیر آنها بیان شـد، راجع به اهمیت نماز و بیان پاره ای از مقرّرات آن در شـرایط و موقعیتهای ویژه بود، که بـا تعمّق در آنهـا روشن می شود که قرآن شـریف و فروفرسـتنده آن، بهـای وصف ناپـذیری برای نماز قائلنـد؛ به گونه ای که بـا صـراحت و آهنـگ جـانبخش، از همه شایسـتگان و ایمان آوردگان می خواهـد که در تمامی نمازها و رعایت ارکان و واجبات و مقرّرات و مقـدّمات و شـرایط و آداب آنها، بویژه نماز میانه، بسـیار دقیق باشـند، تا مبادا این برنامه انسانساز ترک و یا به گونه ای نادرست بجا آورده شود و یا ظاهری آراسـته داشـته امّا ازنظر معنوی بی روح و فاقد جان و محتوا باشد و بصورت عادت درآید، آنچنانکه با هر عادت زشت و ناپسند و ستم و بیداد و

فریب و ریا و نیرنگ و شگردی بسازد، و چنان خاصیت و معنویت خود را ازدست بدهد که نه تنها پلیدیهای فردی، خانوادگی، اخلاقی، سیاسی، اجتماعی، هنری و زشتی در گفتار و نوشتار را از بین نبرد که خود به ابزاری برای رسیدن به هواهای دل تبدیل شود و در خدمت بیداد درآید.

آری؛ در این دو آیه، به مراقبت از نمازها و اجرای شایسته و بایسته آنها دستور داده شده است؛

چرا که نماز یاد خداست،

و معراج انسان باایمان،

و هشداردهنده از نارواها،

و رمز ارتباط انسان با آفریدگار هستی.(۴۱۹)

ترجمه ۲۴۰. و کسانی از شما که [به سوی خدا] باز می گردند و همسرانی برجای می گذارند، باید [پیش از فرارسیدن مرگ،] برای همسرانشان وصیت کنند که تا یک سال بی آنکه آنان را از خانه [او] بیرون کنند، [از هزینه زندگی، وی را] بهره مند سازند؛ امّا اگر [خود آنان بیرون رفتند، درمورد کار پسندیده ای که راجع به [آینده و سرنوشت خویشتن انجام می دهند، بر شما گناهی نیست. و خدا پیروزمند و فرزانه است.

۲۴۱. و برای همه طلاق داده شدگان، به گونه ای پسندیده [هدیه و] بهره ای است، که [شوهران باید به آنان بدهند؛ و این بر پرواپیشگان واجب است.

۲۴۲. خداوند اینگونه آیات خود را برای شما [بروشنی بیان می کند؛ باشد که خرد خود را بکار گیرید.

شأن نزول در شأن نزول دوّمین آیه این بحث - آیه ۲۴۱ - برخی از مفسّران گفته اند: بعد از آنکه آیه ۲۳۶ از دوّمین سوره قرآن فرود آمد که «اگر زنان را پیش از نزدیکی با آنان یا مقرّرساختن مهریه طلاق دادید، بر شما

گناهی نیست؛ ولی آنان را با هـدیه ای شایسـته و بطور پسـندیده و محترمانه بهره منـد سازیـد و فراموش نکنید که این هدیه بر توانگران به انـدازه توان آنان و بر تنگدسـتان نیز به انـدازه امکانات مالی آنان خواهـد بود»، جمعی از پول پرسـتان گفتند: اگر خواستیم، چنین می کنیم؛ و چنانچه نخواستیم، نه هـدیه ای به آنان می دهیم و نه بهره ای. و اینجا بود که خدای فرزانه و عادل برای حفظ حقوق و تأکید بر رعایت حرمت زنان، این آیه شریفه را فرو فرستاد.

تفسیر

آیـات شـریفه این بحث درمورد زنان است؛ که در اوّلین آنها توصـیه می کنـد مردانی که خود را در آسـتانه مرگ می بیننـد و همسـرانی برجای می گذارند، باید سـفارش کنند که بازماندگان تا یک سال آنان را از خانه شوی خود خارج نسازند و هزینه زندگی آنان را نیز بپردازند.

«والّذین یتوفّون منکم و یذرون ازواجاً وصیّهً لازواجهم متاعاً الی الحول غیر اخراجٍ»

روشن است که واژه «یتوفّون» در آیه شـریفه به معنای «کسانی که جانشان گرفته شـده» نیست، بلکه منظور کسانی است که در آستانه مرگ قرار دارند؛ زیرا انسان مرده نه می تواند وصیت کند و نه دستوری و هشداری بدهد. و مقصود از هزینه یک سال، عبارت است از هزینه خوراک، پوشاک، مسـکن و دیگر ضروریات زندگی؛ گرچه عدّه ای برآنند که منظور از بهره ورساختن آنان، همان چیزی است که در طلاق زن، بر مرد مقرّر شـده است و او باید به اندازه توان و در شأن خود و آن زن، وی را بهره منـد سـازد. آری؛ درمورد زنان شوهرمرده نیز بهره ورساختن به همان صورت است که از مال شوهر خویش تا یک سال تأمین شوند.

«فان خرجن فلاجناح

علیکم فی مافعلن فی انفسهنّ من معروفٍ»

امّا اگر خود آنان بیرون رفتند، درمورد کار پسندیده ای که راجع به سرنوشت و زندگی آینده خویش انجام می دهند، بر شما گناهی نیست چنانکه ذکر شد، مرد باید در آستانه رحلت وصیت کند که بازماندگان تا یک سال او را از خانه شوهر بیرون نکنند و هزینه زندگی او را نیز بپردازند.

درمورد «فان خرجن»، بعضی معتقدند که «ان» در اینجا به معنای «اذا» است؛ بنابراین، مفهوم جمله بدینصورت می شود که «اگر خود آنان پیش از پایان سال بیرون رفتند، بر شما گناهی نیست».

در تفسیر «لاجناح» میان مفسّران بحث هست که کدام وظیفه را از ورثه برمی دارد و به آنان می فرماید بر شما گناهی نیست:

۱. گروهی برآنند که با بیرون رفتن زن از خانه پیش از پایان یک سال، هزینه زندگی او، دیگر بر شما واجب نیست و ندادن آن گناه بشمار نمی رود.

۲. دسته ای دیگر می گویند: منظور این است که بعد از مرگ شوهر، مستحب است که زن یک سال در خانه بماند و حرمت او را نگه دارد؛ پس از آن، اگر خواست، ازدواج کند. و بر بازماندگان آن مرد نیز ازنظر اخلاقی و انسانی واجب است که هزینه زندگی او را در این مدّت بدهند. امّا اگر زن به دلخواه خود زودتر رفت، بر شما لازم نیست که مانع او شوید و او را از رفتن بازدارید. در این حالت، نه بر شما گناهی است و نه بر خود آنان؛ چرا که کار آنان در ماندن در خانه به مدّت یک سال، کاری اخلاقی و انسانی است، نه حقوقی و واجب. بنابراین می تواند زودتر برود.

۳.

و پاره ای را نیز اعتقاد بر آن است که اگر این زنان پس از گذشت آن مدّت مقرّر، از عدّه خارج شدند و ازدواج کردند، نه بر شما گناهی است و نه بر خود آنان.

به نظر مؤلّف، دیدگاه سوّم از دو دیدگاه دیگر بهتر و با مفهوم آیه شریفه هماهنگ تر است. واژه «معروف» نیز نشان دهنده آن است که اگر آنان بعد از خروج از عدّه، بطور پسندیده آرایش کردند و یا ازدواج کردند، بر آنان و شما گناهی نیست.

«واللّه عزیزٌ حکیمٌ»

و خدا پیروزمند و فرزانه است نه چیزی او را ناتوان می سازد و نه کاری جز بنا به مصلحت و حکمت انجام می دهد.

بیشتر مفسّران بر این اعتقادند که دستور این آیه شریفه، با آیه ۲۳۴ از سوره بقره و نیز آیه ای که بیانگر مقرّرات ارث زنان از شوهران خویش، به نسبت ۱۴ یا ۱۸ است، نسخ شده است.(۴۲۰)

در این باره از ششمین امام نور(ع) نقل کرده ند که فرمود: در آغاز اسلام، دستور این بود که پس از مرگ مرد مسلمان، تا یک سال هزینه زندگی همسرش را از اصل مال شوهر برمی داشتند و به زن می پرداختند و بعد از پایان این مدّت، آن زن بدون داشتن ارث و یا حقوقی، به سراغ آینده خویش می رفت. تا اینکه آیه ارث فرود آمد و روشن ساخت که زنان طبق مقرّرات، از شوهرانشان ارث می برند.

همچنین از آن حضرت روایت کرده اند که فرمود: این آیه شریفه که عدّه وفات را یک سال عنوان می سازد و مقرّراتی برای آن بیان می کند، تا آیه ۲۳۴ سوره بقره نسخ و از آن پس مقرّر شد

که زنـان بجـای یک سال، چهار ماه و ده روز عـدّه نگاه دارنـد: «وَالَّذینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ اَزْواجاً یَتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَهَ اَشْهُرٍ وَ عَشْرَاً...».

«و للمطلّقات متاعٌ بالمعروف»

برای زنـان طلاـق داده شـده، به گونه ای پسـندیده و شایسـته، هـدیه و بهره ای است در این آیه شـریفه نیز از رعـایت حقوق و حرمت زنـان سـخن بمیـان می رود؛ به این قصـد که به هنگـام انحلاـل خـانواده و گسسـتن پیونـد آن، از هرگـونه بـدرفتاری و خشونت و کینه توزی ممانعت بعمل آیـد و اصل انسانساز اسـلامی در خانه و خانواده - که عبارت است از زنـدگی یا جـدایی شرافتمندانه - براستی رعایت شود. بر این مبناست که دگرباره به مردان باایمان و غیرتمند توصیه می شود که چنانچه ناگزیر از انحلاـل خـانواده و جـدایی هسـتند، هـدیه و بخششـی درخور شأن خود و همسـرانشان به آنان تقـدیم دارنـد و هر کـدام ازپی سرنوشت خویش بروند.

درخصوص بهره و واژه «متاع» در آیه شریفه، میان مفسّران بحث هست:

۱. عدّه ای ازجمله سـعیدبن جبیر می گویند: منظور از «متاع»، بهره ورساختن زنان از همه وسایل ضروری و لازم زندگی است؛ و بر مردان است که به هنگام انحلال خانواده و طلاق، آنان را از این مایحتاج زندگی بهره مند سازند.

۲. بعضی معتقدند که منظور از آن، همان هزینه یک ساله زندگی آنان است که در آیه قبل آمده است.

۳. و برخی بر این عقیده اند که دستور این آیه شریفه با حکم آیه ۲۳۷ همین سوره نسخ شده است که می فرماید: اگر پیش از نزدیکی با زنان، طلاقشان دادیـد، درحالیکه مهری برایشان مقرّر داشـته اید، بر شـماست که نیمی از آنچه را معیّن کرده اید، به آنان بدهید (...

فنصف ما فرضتم...).

امّا به اعتقاد ما، هزینه زنـدگی و مسکن، تنها از آنِ زنانی است که پیش از نزدیکی با آنان، بی آنکه مهری برایشان مقرّر شده باشـد، طلاق داده شونـد؛ ولی زنی که با او نزدیکی نشـده است، درصورت مقرّرشـدن مهریه اش، بایـد نیمی از آن را دریافت دارد؛ و چنـانچه بـا وی نزدیکی صورت گرفته باشـد، همه مهریه بایـد به او پرداخت شود؛ همچنانکه درصورت نزدیکی با او و مشخّص نبودن مهریه، مهرالمثل باید به او داده شود.

با این بیان، از چهار گروه زنان طلاق داده شـده ای که وصف آنان رفت، فقط یک گروه از هزینه زندگی و مسکن برخوردار می شونـد و سه گروه دیگر به سـبب دریـافت مهریه کامـل یا مهرالمثل یا نیمی از مهریه به گونه ای که گـذشت، حقّ واجب و لازمی برعهده شوهران خویش ندارند، مگر اینکه آنان خود ازنظر اخلاقی و انسانی، آنها را با هدیه ای درخور بهره ور سازند.

بر این اساس، اگر آیه ۲۳۷ سوره بقره به همراه این آیه فرود آمده باشد، آن آیه شـریفه، مخصّص این آیه است؛ و اگر پس از آن فرود آمده باشد، می تواند ناسخ حکم این آیه باشد.

یادآور می شود که جمعی از مفسّران نیز این دیدگاه را برگزیده اند.

«حقّاً علی المتّقین»

و این کار شایسته بر پرواپیشگان مقرّر و لازم شده است.

«کذلک یبیّن اللّه لکم آیاته لعلّکم تعقلون»

قرآن مجیـد پس از ترسـیم یـک سلسـله مقرّرات حقوقی و اخلاقی دربـاره نظام خانه و خانواده و حقوق زنان و کودکان و نیز سفارش به اهمیت دادن به نماز و رعایت آداب و شرایط آن و بجاآوردن شایسته و بایسته اش در وقتهای مقرّر خود، اینک می فرماید: خداوند آیات

خود را اینگونه برای شما انسانها بروشنی بیان می کند؛ باشد که خرد خویش را بکار گیرید؛ چه، در آنصورت است که می کوشید به مقرّرات او عمل کنید و از آنچه هشدار داده است، دوری گزینید.

مقصود این است که مقرّرات و آداب و رسوم مترقّی و شایسته و درخور یک زندگی شرافتمندانه و عادلانه و انسانی را که بدانها نیازمندید، و نیز برهانها و دلیلهایی که حق را از باطل و داد را از بیداد جدا می کند، همه را برای شما بیان می دارد.

و منظور از «لعلّکم تعقلون» به عقیده برخی، یعنی «باشد که خرد خویش را بکار گیرید». و بعضی می گویند: منظور این است که «باشد که خرد شما کامل شود»؛ چرا که خرد فطری و طبیعی تنها در پرتو خرد اکتسابی و تجربی رشد می یابد و می شکفد. و پاره ای نیز معتقدند: منظور این است که «خرد خویش را با دانش و آگاهی به آن نعمت گرانبهای خدا بکار گیرید»؛ زیرا هرکه خرد خویش را بکار نگیرد، بسان کسی است که از آن بی بهره است؛ درست نظیر این آیه شریفه که در آن، مردمی را که خرد خویش را وانهاده اند و از هوا و هوس خود پیروی می کنند، نادان می خواند، تو گویی از نعمت دانش و بینش بی بهره اند:

اِنَّمَاالتَّوْبَهُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ...»(۴۲۱)

توبه به بارگاه خدا، تنها برای کسانی است که از روی نادانی مرتکب گناه می شوند و آنگاه بیدرنگ توبه می کنند و رو به جانب خدا می آورند...

پرتوی از آیات با ژرف نگری در آیاتی که واژه «عقل» و مشتقّات آن بکار رفته است، این نکته ظریف و سرنوشت ساز دریافت

می شود که قرآن شـریف اگر نه همیشه، در بیشتر موارد از این واژه و مشـتقّات آن اسـتفاده می کنـد؛ تـا به طریقی انسان را به خردورزی و خردمنـدی فراخوانـد، چرا که خرد و درک از یـک سو و عواطف و احساسـات از سوی دیگر، او را به راه دلخواه خویش راه می نمایند و انسان در کشاکش این دو نیروی شـگرف در سازمان وجود خویش، ناگزیر از تصمیم گیری و انتخاب است و در این میـان، افزون بر دریـافت یـک سلسـله آگـاهی و اطّلاعـات، به گاه عمل نزدیک می شود؛ برای نمونه: در آیات همین بحث که قرآن شـریف مسئله مقرّرات عادلانه و انسانی انحلال خانواده را طرح می کند، روشن است که از یک سو خرد و وجـدان، انسـان را به عـدالت و آزادگی و بشـردوستی و رعـایت حقـوق و مهر و لطـف در حقّ انسـانی دعوت می کننـد که روزگاری با او زنـدگی کرده و اینک ناچار است از او بگسلد و به او نـدا می دهنـد که این جـدایی بایـد شـرافتمندانه باشد و علاوه بر حقوق او، به نوعی موجبات خشنودسازی وی را نیز فراهم آورد تا هر کدام با رضایت پی سرنوشت خویش بروند؛ امّا از دیگرسو عواطف و احساسات، انسان را به طرف خودبینی و جلب منافع و خودخواهی و تصـمیم گیری شتابزده و کینه توزی و بـدرفتاری سوق می دهنـد. و درست در این بحران مبـارزه خرد و احساسـات است که قرآن شـریف انسان را به خردورزی و خردمنـدی فرا می خوانـد و از او می خواهـد که بـا همه وجود به مقرّرات خـدا بنگرد و عقـل خویش را بکـار گیرد و آنگاه با ژرف نگری و پرواپیشگی وارد عمل شود و عادلانه عمل

کند، که این همان بکارگیری عقل و نعمت گرانبهایی است که انسان را به توحید و تقوا و پرستش واقعی خدا اوج می بخشد و بهشت پرطراوت و زیبا را برایش به ارمغان می آورد: «العقل ماعبد به الرّحمن و اکتسب به الجنان».

در این مورد همچنین می توان به آیه ۱۰ از سوره ملک، آیه ۴۶ از سوره حج، آیه ۴۶ از سوره بقره، آیه ۶۲ از سوره یس و آیه ۱۵۱ از سوره انعام، آنگونه که شایسته است، اندیشید و برای تقرّب به خدا و عمل به دستورات او و آراستگی به ارزشهای والای انسانی درس گرفت.(۴۲۲)

ترجمه ۲۴۳. آیا به [سرگذشت شگفت انگیز] کسانی که از بیم مرگ [و به انگیزه فرار از جهاد]، از خانه های خویش بیرون رفتند، و هزاران [نفر]بودند، ننگریسته ای؟! پس، خدا به آنان گفت: «بمیرید!» [و تمامی آنان مردند]؛ آنگاه [دگرباره آنان را زنده ساخت! آری؛ خداوند دارای بخششی [بزرگ و بسیار] بر مردم است، ولی بیشتر مردم سپاس نمی گزارند.

۲۴۴. [پس، شما ای ایمان آوردگان راستین! از جهاد درراه حقّ و عدالت نگریزید] و درراه خدا کارزار کنید؛ و بدانید که خدا شنوا و داناست.

۲۴۵. کیست که به [مردم نیازمند، درراه خدا] وامی نیکو دهد، تا [خدا]آن را چندبرابر برای او افزون سازد. و خداست که [بر هرکه بخواهد، روزی را تنگ می گیرد و [بر هر که بخواهد،] می گستراند؛ و تنها به سوی او بازگردانده می شوید.

نگرشی بر واژه ها

«الم تر»: آیا ننگریسته ای؟ آیا ندانسته ای؟ این واژه از «رؤیت» به معنای «علم و دانش» برگرفته شده؛ و «الم تر» درحقیقت به معنای «الم تعلم» است.

«قرض»: در فرهنگ واژه شناسان، در اصل به معنای

«بریـدن بـا دنـدان» اسـت و به «وام» نیز از آن جهت «قرض» گفته می شـود که فرد بخشـی از دارایی خـود را جـدا می سـازد و دراختیار دیگری قرار می دهد تا در موعد مقرّر، آن را بازگرداند.

«فیضاعفه»: آن را چنـدبرابر سازد. واژه های «مضاعفه»، «تضـعیف» و «اضـعاف»، همگی به یک معنا بکار رفته اند و آن عبارت است از «افزودن و دو یا چندبرابر ساختن چیزی».

«یقبض»: از «قبض» به معنـای «گرفتن» است. متّضاد این واژه، «بسط» است؛ چرا که «بسط» به معنای «بازبودن است» و «قبض» به مفهوم «گرفتگی و تنگی».

«یبصـط»: از «بسـط» به معنای «گشایش و گسترش و وسـعت» گرفته شـده است؛ و به همین جهت به هر آنچه در زمین پهن می شود، «بساط» می گویند.

شأن نزول در شأن نزول سوّمین آیه این بحث - آیه ۲۴۵ - از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که فرمود:

هنگـامی کـه برای تشویـق و ترغیـب انسانهـا بـه کارهـای شایسته، ایـن آیـه شـریفه فرود آمـد کـه «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها...»(۴۲۳)، پیـامبر گرامی(ص) دسـتها را نیایشـگرانه به بارگـاه خـدا گرفت و گفت: «پروردگـارا! بر پاداش خود بیفزا!»؛ که پس از دعـای آن وجود مبـارک، این آیه فرود آمـد: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثالِها...»(۴۲۴). بـار دیگر پیـامبر(ص) رو به بارگاه دوست کرد که: «پروردگارا! بر پاداش شکوهبارت بیفزا!»؛ و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد: «من ذاالّذی یقرض اللّه قرضاً حسناً فیضاعفه له اضعافاً کثیرهً...».

۲. و نیز آورده اند که:

روزی پیـامبر گرامی(ص) فرمـود: هـان ای مردم! هرکـه در راه خـدا انفـاق کنـد یـا صـدقه ای بدهـد، دوبرابر آن را در بهشـت پرطراوت و زیبای خدا دریافت خواهد

داشت.

یکی از انصار به نام «ابودحداح» که مردی باایمان و درست کردار بود، پرسید: ای پیامبر خدا! من اینک دو بوستان بزرگ دارم. آیا اگر یکی از آنها را در راه خدا هزینه کنم، براستی در بهشت دو بوستان برایم خواهد بود؟

پیامبر(ص) فرمود: آری، چنین است.

پرسید: آیا همسرم نیز به همراهم در آن باغها خواهد بود؟

پیامبر(ص) فرمود: درصورت ایمان و عمل شایسته و همدلی در انفاق، آری.

پرسید: آیا دخترم نیز درصورتیکه شایسته کردار باشد، با ما خواهد بود؟

پیامبر(ص) فرمود: آری.

آن مرد یکی از دو بوستان خویش را خالصانه در راه خدا بخشید. و در آنجا بود که این آیه شریفه فرود آمد: «من ذاالّذی یقرض اللّه قرضاً حسناً فیضاعفه له اضعافاً کثیرةً...».

او از محضر پیامبر(ص) بیرون آمد و به سوی بوستان خود رفت. همسر و دختر باایمان خویش را درمیان باغ دید. به آنان گفت: از این باغ خداحافظی کنید که آن را در راه خدا انفاق کرده ام تا پاداش آن را در بهشت پرطراوت و زیبا، چندین و چندبرابر دریافت دارم. همسر و دخترش به او تبریک گفتند و او را در کارش تشویق کردند.

تفسیر

در آخرین آیه ای که تفسیر آن در فصل قبل گذشت، خدای جهان آفرین فرمود: «خدا آیات خویش را اینگونه برای شما بروشنی بیان می کند؛ باشد که خرد خویش را بکار گیرید»؛ و اینک به ترسیم یکی از آن آیات و نشانه های قدرت خویش می پردازد.

«الم تر الی الّذین خرجوا من دیارهم و هم الوفٌ حذرالموت»

[ای پیامبر!] آیا آن هزاران انسان را ننگریسته ای که از بیم مرگ، از خانه و شهر خویش بیرون رفتند؟!

روی

سخن در این آیه شریفه، پیش از هر کس با پیامبر گرامی(ص) است و منظور این است که آیا سرگذشت آنان به تو نرسیده و تو درمورد آنان دانش و آگاهی دریافت نداشته ای؟!

اینان چه کسانی بودند؟

در اینکه این آیه شریفه به داستان چه کسانی اشاره دارد، بحث هست:

۱. بعضی معتقدند که اینان گروهی از پیروان موسی(ع) بودند که با دیدن نشانه های مرگبار بیماری طاعون در شهر و دیارشان، از آنجا فرار کردند تا جان سالم بدر برند.

۲. برخی دیگر می گویند: با توجّه به آیه بعد که مردم را به پیکار در راه خدا فرا می خواند، روشن می شود که اینان گروهی بودند که از جهاد و کارزاری که بر آنان واجب شده بود، شانه خالی کردند و گریختند.

۳. و پاره ای نیز بر این اعتقادند که اینان پیروان سوّمین جانشین موسی(ع) درمیان بنی اسرائیل - یعنی «حزقیل» - بودند: (نخستین جانشین آن حضرت، «یوشع» و دوّمین آنها «کالب» بود).حزقیل - این انسان شایسته و وارسته - را خدای پرمهر، به دعای مادرش که به سالخوردگی رسیده بود و فرزندی نداشت، به او ارزانی داشت... پاره ای از دانشمندان برآنند که این مرد بزرگ همان است که نام بلندآوازه اش در قرآن شریف بعنوان «ذوالکفل» آمده است؛ چرا که او به گفته جمعی از علما، هفتاد پیامبر خدا را از شرارت و شقاوت بنی اسرائیل که درپی ریختن خون آنان بودند، نجات داد.

و امّا درمورد واژه «الوف»، مفسّران اعتقاد دارند که منظور از آن، نه این است که هزاران تن بودند، بلکه این تعبیر برای نشان دادن بسیاری جمعیت آمده است. لیکن یکی از مفسّران به نام

ابن زیـد بر این عقیـده است که واژه «الـوف» در اینجـا نه جمع «الف» بلکه به معنـای «آشـنایان» است؛ درست بسـان واژه هـای «قعود» و «شـهود» که جمع «قاعـد» و «شاهد» هسـتند. با این بیان، تفسـیر این جمله از آیه شـریفه بدینصورت خواهد بود: «آیا به سر گذشت کسانی که از بیم مرگ از خانه های خویش بیرون رفتند و با هم آشنا بودند، ننگریسته ای؟!»

کسانی که واژه «الوف» را «هزاران نفر» معنا کرده انـد، درمورد تعـداد دقیق این گروه نظرهایی ارائه داده و آمار آنان را از سـه هزار تـا هشت هزار، ده هزار، سـی هزار، چهـل هزار، هفتادهزار و حتّی بیشتر از این عنوان کرده انـد. امّا از ظاهر آیه برمی آید که شـمار آنـان از دههـا هزار بیشتر بوده است؛ چرا که «الوف» برای بیان فراتر از ده هزار است و کمتر از آن را با واژه «آلاف» بیان می کنند؛ حتّی به خود ده هزار هم می گویند «عشره آلاف»، نه «عشره الوف».

«فقال لهم اللّه موتوا ثمّ احیاهم»

پس خـدا به آنـان گفت: «تن به مرگ سـپارید». و آنان مردنـد. آنگاه دگرباره آنان را زنـده ساخت در تفسـیر جمله نخست - «خدا به آنان فرمود: تن به مرگ بسپارید» - میان مفسّران بحث هست:

۱. عـدّه ای معتقدنـد: منظور این است که «خـدا آنـان را ازمیـان برد»؛ و این تعبیر بـدان دلیل است که گفتار اگر نه همیشه، در بیشتر موارد مقـدّمه عمل است؛ درست بسان «بسم اللّه» یا نظیر آن که مقـدّمه کار است. با این بیان، از کار به گفتار تعبیر شـده است؛ که نظیر آن، هم در شیوه سخن گفتن فارسی موجود است و هم عربی.

۲. و

گروهی دیگر می گویند: منظور این است که خدا آنان را با صدور حکم مرگ ازمیان برد؛ و آنگاه پس از مدّتها، به دعای پیامبرشان «شمعون» یا «حزقیل»، دگرباره آنان را زنده ساخت.

«انّ اللّه لذو فضلٍ علی النّاس ولکنّ اکثرالنّاس لایشکرون»

براستی که خداوند دارای بخششی [بسیار و بزرگ برای مردم است، لکن بیشتر آنان سپاس نمی گزارند

قرآن شریف بعد از آنکه نعمت گران خود را بر این دسته ترسیم کرد و نشانه های قدرت بی مانند و پرشکوه را که در سازمان وجودشان بکار رفته است، به آنان نمایاند تا راه هدایت را درپیش گیرند و از انحطاط و سقوط به ضدّارزشها و نگونساریها دوری جویند، اینک یادآور می شود که دربرابر این همه نعمتهای خدا بر بندگان، بیشتر آنان ناسپاسند و راه کفران را درپیش می گیرند: «ولکنّ اکثرالنّاس لایشکرون».

گفتنی است آیه شریفه ای که از آن بحث شد، درباره عذاب قبر و مسئله رجعت است؛ و این دو موضوع را در قالب این سرگذشت بهت آور، بروشنی برای همه بیان می کند تا کسانی که عذاب قبر و رجعت را نمی پذیرند، به خود آیند؛ چرا که زنده ساختن دیگر انسانها نیز بسان زنده کردن همین گروهی است که قرآن داستان مرگ دسته جمعی آنان را به فرمان خدا و آنگاه زنده کردنشان را برای عبرت دیگران، ترسیم کرد.

داستان این گروه درمورد داستان گروهی که بدانها اشاره رفت، بعضی آورده اند که آنان از بیم گرفتارآمدن به بیماری مرگبار «وبا»، از شهر و دیار خود به نام «داوران» گریختند. امّا برخی دیگر در داستان این گروه گفته اند:

یکی از زمامداران بنی اسرائیل به آنان دستور داد به سوی میدان جهاد حرکت کنند و

آنان به اردوگاه آمدند و سپاهی گران سازمان دادند؛ ولی بخاطر ترس از دشمن بهانه آوردند که سرزمین و منطقه ای که باید در آنجا با دشمن روبرو شوند، به میکرب مرگبار «وبا» آلوده است و ناگزیر باید پیکار را بتأخیر افکنند تا این آفت از آنجا برطرف شود؛ و بدینسان، با این فریب و نیرنگ، از جهاد و پیکار با تجاوزکاران سرپیچی کردند؛ از این رو، خدای توانا مرگ را در جامعه آنان فرود آورد و آمار تلفات در میانشان بشدّت روبه فزونی نهاد و آنان نیز برای نجات خود، شهر و دیارشان را رها کردند و دسته جمعی گریختند.

هنگامی که داستان گریز آنان از پیکار و آنگاه از شهر و دیارشان، به اطّلاع زمامدارشان رسید، وی دستها را به سوی آسمان گشود و نیایشگرانه گفت: «خداوندا! ای پروردگار یعقوب! و ای خدای موسی! تو خود نافرمانی بندگانت را شاهدی؛ پس، نشانه ای از قدرت وصف ناپذیرت را در وجود آنان نمایان ساز تا دریابند که نمی توانند از قلمرو قدرت تو بگریزند.

دعای دردمندانه او پذیرفته شد؛ و خدا آنان و چهارپایانشان را نابود ساخت. بعد از چند روز، پیکرهای بیجان آنان به گونه ای باد کرد و متعفّن شد که زندگی را برای ساکنان منطقه ناممکن ساخت؛ و همگی برای بخاکسپاری آنها بیرون آمدند، امّا موفّق به این کار نشدند؛ از این رو، همه آن بدنها را در نقطه ای دوردست و مکانی که از درّندگان درامان بود، گرد آوردند و رها ساختند. مدّتی طولانی گذشت و تمامی جسدها پوسیده و استخوانها پدیدار شده و رگها و پیوندها از هم گسیخته بود که روزی «حزقیل» - آن پیامبر بشردوست - گذارش

به آنجا افتاد و با آن منظره عبرت انگیز و تکان دهنده روبرو شد و در اندیشه ای عمیق فرو رفت که ناگاه به او وحی رسید که «هان ای پیامبر ما! آیا دوست داری که نشان آشکاری از شکوه و قدرت خویش را بنمایانیم؟ و همگان بنگرید که ما چگونه مردگان را هرگاه بخواهیم، زندگی نوینی می بخشیم؟»

آن حضرت پاسخ داد: آری ای پروردگار توانا! آری.

و آنگاه بود که خدا همه آنان را زنده ساخت...

«حمران» - یکی از شاگردان پنجمین امام نور(ع) - در این مورد پرسید که: «ای پسر پیامبر! هنگامی که خدا به دعای پیامبرش آنان را زنده ساخت، آیا هدف این بود که همگان زنده شدن مردگان را بنگرند و دگرباره بمیرند، یا آنان را زنده ساخت و زندگی نوینی به آنها ارزانی داشت؟» آن حضرت فرمود: خدا دگرباره آنان را زنده ساخت تا بار دیگر به خانه های خویش بازگردند و عمری دیگر زندگی کنند و بهره ور شوند و آنگاه با سرآمد مقرّر عمر خویش، جهان را بدرود گویند.

«و قاتلوا فی سبیل اللّه واعلموا انّ اللّه سمیعٌ علیمٌ»

و در راه خدا کارزار کنید و بدانید که خدا شنوا و داناست قرآن کریم در آیه پیشین روشن ساخت که مرگ و زندگی تنها به دست خداست و اوست که حیات می بخشد و هموست که جانها را می ستاند و انسان را به حیات دیگر انتقال می دهد؛ با این بیان، فرار از مسئولیت جهاد با ستم و بیداد چرا؟! و اینک بر این مطلب در این آیه شریفه تأکید می کند.

در اینکه روی سخن در این آیه شریفه کدامین گروه است، دو دیدگاه ارائه شده

است:

۱. جمعی از مفسّران برآنند که خطاب آیه شریفه، یاران پیامبر(ص) است. و قرآن پس از ترسیم داستانی عبرت انگیز و درس آموز از بنی اسرائیل و نشان دادن بی ثمربودن فرار از زیر بار مسئولیت و مرگ پرافتخار، اینک مسلمانان عصر رسالت و اصحاب رسول اکرم(ص) را به جهاد قهرمانانه ترغیب می کند تا آنان نیز راه آن فراریان نگونسار را نروند و عبرت عصرها و نسلها نشوند.

۲. و عدّه ای دیگر بر این عقیده اند که آیه درباره همان مردم و روی سخن هم با آنان است و تقدیر آیه این است که: «به آنان ندا رسید که در راه خدا کارزار کنید و بدانید که خدا شنوا و داناست».

«من ذاالّذی یقرض اللّه قرضاً حسناً»

کیست که به [بندگان محروم و نیازمند] خدا وامی شایسته و نیکو دهد

قرآن مجید پس از ترغیب انسانها به جهاد در راه حقّ و عدالت، اینک درپی آن است که برای همگان روشن سازد جهاد در راه خدا گاهی با فداکاری و ایثار جان و تن است و گاه با انفاق و بخشش و نثار مال و ثروت و امکانات؛ تا بدینوسیله مردم را به کارهای شایسته و انفاق در راه خدا و کمک به توده های محروم تشویق کند.

تعبیر «فی سبیل اللّه» در آیه شریفه، به این معنا نیست که خدا نیازمند است و از بندگان خویش وام می خواهد؛ نه، هرگز! بلکه خدا انفاق در طریق کارهای شایسته و برازنده را وام به خود دانسته و پاداش شکوهمندی برای آن درنظر گرفته است تا مردم را به این عمل پسندیده ترغیب کند و روشن سازد که پاداش این کردار نیک، بسان بازگشت وام

تضمین شده است.

و از آن، به وام نیکو و شایسته تعبیر می کند تا روشن سازد که انفاق در راه خدا باید از مال مشروع و آنهم بدون ریا و منّت باشد و به بیان «واقدی»، برای خدا و در اوج خرسندی و شادمانی خاطر پرداخت شود.

پاره ای نیز می گویند: منظور این است که با خوشرویی و خوشگویی و صفا انفاق کند و سختگیری در کار نباشد.

و به اعتقاد ما، همه این مفاهیم در ترکیب عمیق «قرضاً حسناً» نهفته است و تمامی آنها با هم سازگارند.

«فیضاعفه له اضعافاً کثیرهً»

تا خداوند آن را چندین برابر برای او افزون سازد

منظور از «افزودن چندبرابر»، پاداش پرشکوه و بسیاری است که جز خودش نمی داند؛ و این بسان آن آیه شریفه است که می فرماید: «... وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ اَجْرَاً عَظيمَاً»(۴۲۵).

«واللّه یقبض و یبصط»

و خداست که [رزق و روزی را بر هر که بخواهد، تنگ می گیرد و [برای هر که بخواهد،] می گستراند

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بعضی معتقدند که: خداوند گاهی روزی را از پاره ای از مردم می کاهد و براساس حکمت خویش، زندگی را بر آنان سخت می گرداند، و گاه زندگی مردمی را گشایش می دهد و روزیشان را زیاد می سازد.

امّا برخی دیگر در تفسیر این جمله گفته اند که پروردگار انفاقها و صدقات را می گیرد و پاداش آن را یا بیدرنگ و یا در آینده دورتر در این جهان یا در آخرت، و یا در هر دو سرا بطور گسترده و پرشکوه ارزانی می دارد.

و پاره ای نیز واژه «یقبض» را به معنای «گرفتن روزی به مرگ و پایان بخشیدن به عمر

انسان» و واژه «یبصط» را به «گشایش دادن به زندگی و روزی ورثه او» معنا کرده اند.

«و الیه ترجعون»

و در پایان آیه مبارکه، با این جمله بر دریافت پاداش از آفریدگار هستی تأکید می شود.

ترجمه **۲۴۶.** آیا به [سرگذشت آن سردمداران بنی اسرائیل پس از [پیامبرشان]موسی ننگریستی؟ آنگاه که به پیامبری که برای [هدایت آنان [آمده]بود، گفتند: «فرمانروایی [پراقتدار] برای ما برانگیز تا [به فرماندهی او]در راه خدا کارزار کنیم!» [پیامبرشان گفت: «اگر کارزار برایتان مقرّر شود، آیا احتمال دارد [چنانکه من شما را می شناسم، از دشمن بترسید و] پیکار نکنید؟» گفتند: «مگر ما را چه شده است که با اینکه از [شهر و]دیارمان و [از کنار] فرزندانمان رانده شده ایم، [بازهم در راه خدا [و نجات خویشتن نبرد نکنیم؟» امّا آنگاه که جهاد بر آنان واجب شد، جز [گروه ناچیزی از آنان، [همگی روی برتافتند؛ [و دربرابر بیداد و تجاوز، قامت برنیفراشتند]. و خدا بیدادگران را می شناسد.

۲۴۷. و پیامبرشان به آنان گفت: «خداوند طالوت را به فرمانروایی شما برانگیخته است ؛ اینک آماده کارزار باشید].» [امّا آنان بهانه آوردند و]گفتند: «چگونه او [می تواند] بر ما فرمانروایی کند درحالیکه ما از او به فرمانروایی زیبنده تریم و دارایی گسترده ای نیز به او داده نشده است؟!» [پیامبرشان گفت: «خدا او را بر شما برتری داده، و ازنظر گستردگی در [بینش و] دانش و [نیروی جسمی فزونی بخشیده است؛ و خدا فرمانروایی [بر بندگان خود را [براساس حکمت و سنّت آزمون به هرکه بخواهد، می دهد؛ و خداوند گشایشگر و دانا است.»

۲۴۸. و پیامبرشان به آنان گفت: «نشانه فرمانروایی [بحقِ او این است که آن صندوق چوبین که در آن [مایه آرامش خاطری ازسوی پروردگارتان و بازمانده ای از آنچه خاندان موسی و خاندان هارون [در آن برجای نهاده اند - درحالیکه فرشتگان آن را حمل می کنند - به سوی شما خواهد آمد. بیقین در این [بازآمدنِ صندوق عهد،] اگر [براستی ایمان داشته باشید، برای شما نشانه ای است.

۲۴۹. پس آنگاه که طالوت سپاهیان را [بحرکت درآورد و] بیرون برد، [به آنان گفت: «خدا شما را به وسیله رودخانه ای خواهد آزمود؛ [پس بهوش باشید که هرکه از آن بنوشد، از من نیست و هرکه از آن نچشد، از [پیروان من است، مگر کسی که به دست خویش کفی برگیرد [و بنوشد].» پس [هنگامی که به آن نهر رسیدند]، جز اندکی از آنان، [همگی کفی از آب یا فراتر] از آن نوشیدند؛ و آنگاه که او و کسانی که به همراه وی ایمان آورده بودند، از آن [نهر] گذشتند، [آنان که هشدار او را نادیده گرفته و بیش از یک کف از آن آب نوشیده بودند،] گفتند: «امروز ما دربرابر جالوت و سپاهیانش توان رویارویی نداریم.» [امّا]کسانی که به دیدار خدا یقین داشتند، گفتند: «چه بسا گروهی اندک که به خواست خدا بر گروهی بسیار پیروز شده است؛ و خدا با شکیبایان است.»

۲۵۰. و هنگامی که برای [پیکار با] جالوت و سپاهیانش، به میدان آمدند، گفتند: «پروردگارا! بر [دلهای ما شکیبایی [بسیاری فرو ریز و گامهایمان را استواری بخش و ما را بر گروه کفرگرایان پیروز ساز!»

۲۵۱. پس، به خواست

خدا آنان را شکست دادند؛ و داوود جالوت را ازپا درآورد و خدا [به پاس ایمان و کار او،] فرمانروایی و فرزانگی به وی ارزانی داشت و از آنچه می خواست، به او آموخت؛ و اگر خدا [شرارت برخی از مردم را به کمک برخی [دیگر] دفع نمی کرد، بی گمان زمین [و زمان تباه می شد؛ ولی خدا بر جهانیان دارای فزونبخشی [بسیاری است.

۲۵۲. اینها آیات [و نشانه های قدرت خداست که [ما] آنها را بحق بر تو می خوانیم؛ و براستی که تو از پیامبرانی!

نگرشی بر واژه ها

«الملاء»: بزرگان، سران، اشراف.

«اصطفاه»: برانگیخت و برگزید. این واژه از ریشه «صفی» که به باب «افتعال» رفته، برگرفته شده و سپس «تاء» به «طاء» تبدیل شده است.

«بسطه»: برتری و گستردگی و توانمندی در ثروت و توان جسمی.

«تابوت»: صندوق چوبین؛ که در اینجا منظور همان صندوق بنی اسرائیل است.

«سکینه»: آرامش خاطر. این واژه از ریشه «سکون» برگرفته شده است.

«فَصَلَ»: از ریشه «فصل» به معنای «جداکردن» گرفته شده است؛ و «فَصَلَ بالجنود» به این مفهوم است که او سپاهیان را از قرارگاهشان جدا کرد و برد؛ و همین معناست که درمورد «از شیرگرفتن کودک شیرخوار» نیز بکار می رود.

«جنود» جمع «جند» به معنای لشکر است. این کلمه دراصل به معنای «زمین سخت و پرسنگلاخ» است که بعدها درمورد هر جامعه و اجتماع پرتوان و پراقتداری بکار رفت.

«لم یطعمه»: نچشد.

«اغترف»: برگیرد، بردارد، با دست بگیرد.

«غرفه»: کفی، مشتی.

«جاوزه»: گذشتند، عبور کردند. اجازه به معنای «تصویب کردن و گذراندن» نیز از همین مادّه است. از کلمات دیگری که همین معنا را دارند، عبارتند از: «مجاز» به معنای استعمال و بکاررفتن

واژه در غیر معنای حقیقی آن؛ و «تجاوز» به معنای عفو از گناه، ظلم و بیداد، و نیز به معنای گذشتن از مرز مقرّرات خدا.

«طاقه»: نیرو و توان.

«فئه»: گروه. جمع این واژه به دو صورت «فئون» و «فئات» است.

«برزوا»: از واژه «بروز» که در اصل به معنای «پدیدار و آشکارشدن» است، گرفته شده است.

«افرغ» در اصل به معنای «خالی بودن» است؛ امّا معنای آن درباب «افعال»، «ریختن مایع بر ظرف تهی» است؛ بنابراین، «افرغ» یعنی «بریز».

«ثبّت»: پایداری و استواری بخش.

تفسیر

قرآن شریف پس از طرح موضوع جهاد و پایداری دربرابر ستم و بیداد و دفاع از حقوق و آزادی انسانها در آیات گذشته، اینک به بیان داستان جالب و درس آموزی از بنی اسرائیل می پردازد و نشان می دهد که چگونه آنان به دلیل سستی و احساس مسئولیت نکردن و وانهادن جهاد، به ذلّت این جهان و کیفر خدا گرفتار آمدند، تا دیگران درس عبرت گیرند و از همان راه نروند که سرنوشت شومی مشابه آنان برایشان درپی داشته باشد.

«الم تر الی الملاء من بنی اسرائیل من بعد موسی»

[هان ای پیامبر!]: آیا به [سرگذشت آن گروه از بنی اسرائیل پس از [پیامبرشان موسی ننگریسته ای [و آن داستان را نشنیده ای ؟!

در اینکه پیامبر مورد اشاره این آیه شریفه کیست و نامش چیست، بحث هست:

۱. عدّه ای معتقدند که پیامبر موردنظر، «شمعون» است. و می گویند: مادر این پیامبر بزرگ، پیش از او فرزندی نداشت؛ از این رو، خالصانه و فروتنانه به بارگاه خدا روی آورد و خواسته اش را بر زبان راند؛ و خدا پسری به او ارزانی داشت که نام وی را «شمعون» نهادند. و این مرد بزرگ،

از نوّادگان یعقوب(ع) بود.

۲. گروهی دیگر بر این عقیده اند که نام این پیامبر، «یوشع» - از نوّادگان یعقوب (ع) - بود.

۳. و پاره ای نیز می گویند: این پیامبر بزرگ «اشموئیل» بود که به عربی «اسماعیل» خوانده می شود. این دیدگاه از پنجمین امام نور(ع) نیز روایت شده است.

«اذ قالوا لنبیٍّ لهم ابعث لنا ملکاً نقاتل فی سبیل اللّه»

آنگاه که به پیامبر خود گفتند: برای ما فرمانروایی پراقتدار برانگیز تا به فرماندهی او در راه خدا کارزار کنیم

انگیزه این درخواست راجع به علل و انگیزه های این درخواست، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضی گفته اند: به دلیل واپسگرایی بنی اسرائیل و شکستن پیمانشان با خدا و عمل نکردن به مقرّرات دینی خود، گناه و تباهی در جامعه آنان گسترش یافت؛ درنتیجه بیدادگران و زورگویان بر آنان چیره شدند و بخش بزرگی از وطن آنان را به تصرّف خود درآوردند و زنان و کودکانشان را اسیر کردند و خود آنها را به ذلّت و خفّت کشیدند. دیگر نه کسی بود که یاریشان کند و نه پیشوای راستین و پیامبری داشتند که راهشان بنماید. آری؛ در این شرایط سخت بود که خدای پرمهر و بنده نواز، «اشموئیل» پیامبر را درمیان آنان برانگیخت تا راه نجات را به آنان نشان دهد. امّا آنان به آن حضرت گفتند: اگر براستی فرمان بعثت یافته ای، برای ما فرمانروایی برانگیز تا در راه خدا دست به پیکار زنیم و خود را از این خفّت و اسارت برهانیم.

۲. برخی دیگر برآنند که بنی اسرائیل، در اسارت «عمالقه» بودند و در اندیشه نجات و رهایی خویش. از این رو، فرمانروایی می خواستند که با سازماندهی و

تـدبیر او، همه نیروهـای خویش را یکپارچه سازنـد و با نظم و تشـکیلاتی نوین به جنگ با دشـمن برخیزنـد و پیروزی را از آن خود سازند.

۳. و پاره ای نیز بر این اعتقادند که خدا، «اشـموئیل» پیامبر را به سوی اینان فرستاد؛ که با آمدن او، بنی اسرائیل مدّتی به بهترین شکـل زنـدگی کردنـد تـا موضوع تجـاوز «جـالوت» پیش آمـد؛ و آنگـاه بود که آنان به پیامبرشان گفتنـد: فرمانروایی برای ما برگزین تا با فرماندهی او به پیکار دست یازیم.

گفتنی است که در آن روزگاران، به امیر و فرمانده لشکری عظیم که سپاه را در میدانهای کارزار رهبری می کرد، «ملک» می گفتنـد. در جـامعه بنی اسـرائیل، انتخاب چنین کسـی با پیامبرشان بود که بعـد از آن، در پرتو وحی و رسالت خویش، او را در فراز و نشیبها بویژه امور جهاد و دفاع راهنمایی می کرد.

«قال هل عسیتم ان کتب علیکم القتال اَن لاتقاتلوا»

[پیامبرشان دربرابر درخواست آنان گفت: اگر کارزار بر شما نوشته شد، مبادا چنانکه من شما را می شناسم، نجنگید و به آنچه اینک می گویید و بدان پای می فشارید، عمل نکنید

روشن است که منظور آن پیـامبر بزرگ خـدا، آزمون و دریـافت میزان آگـاهی و تمایـل آنان به جهاد و پایـداری، و نیز نوعی پیمان گرفتن از آنان بود.

«قالوا و مالنا الّا نقاتل فی سبیل اللّه و قد اخرجنا من دیارنا و ابنائنا»

آنان گفتند: مگر ما را چه شده است که با اینکه از شهر و دیارمان و از کنار خاندان و فرزندانمان رانده شده ایم، بازهم در راه خدا و نجات خویشتن کارزار نکنیم؟!

عدّه ای «ما» در آیه شریفه را نافیه گرفته و «مالنا» را

اینگونه معنا کرده انـد: «و جنگ برای ما نخواهد بود». و درباره «و قد اخرجنا» گفته اند: درست است که معنای این ترکیب در ظاهر این است که «همه ما رانده شده ایم»، امّا مفهوم خاصّی از آن موردنظر است.

به هرحال، آنان گفتند: ما از شـهر و دیار خود رانده شده ایم و ذلّت و اسارت بر ما تحمیل شده است؛ بنابراین، در خانه و شهر و میـان بسـتگان و دوسـتان خـود نیسـتیم و بـا عزّت و سـرفرازی زنـدگی نمی کنیم که عشق به این زنـدگی داشـته و از پیکـار رویگردان باشـیم! آری؛ ما در شرایطی قرار گرفتیم که جز دو راه درپیش نداریم: یا مرگ پرافتخار یا نجات از اسارت و خفّتی که بر ما سایه افکنده است.

«فلمّا کتب علیهم القتال تولّوا الّا قلیلاً منهم واللّه علیمٌ بالظّالمین»

امّا آنگاه که جهاد بر آنان واجب شد، جز اندکی از آنان، [همگی روی برتافتند؛ و خدا بیدادگران را می شناسد

در این جمله از آیه شـریفه، تقـدیری صورت گرفته است که می توانـد اینگونه باشـد: «پس از درخواست بنی اسـرائیل، خدای پرمهر و بنده نواز، خواسته آنان را پذیرفت و فرمانروایی برایشان برگزیده شد؛ امّا آنگاه که کارزار بر آنان مقرّر شد، جز گروه ناچیزی از آنان، همگی روی برتافتنـد و فرمان خـدا و عهد خود را نادیده گرفتند؛ و خدا سـتمکاران را می شـناسد و از حال و کارهایشان آگاه است».

گفتنی است که این آخرین جمله آیه شـریفه، هشـداری است بر عهدشـکنان و پشت کننـدگان به دشـمن، چرا که این گروه با این کار، هم به خود ستم روا داشتند و هم به دیگران.

«و قال لهم نبیّهم انّ اللّه

قد بعث لكم طالوت ملكاً»

و [پیامبرشان به آنان گفت: خداوند «طالوت» را به فرمانروایی و فرماندهی شما برانگیخته است در این آیه مبارکه، قرآن شریف بر این نکته رهنمون است که خدا از سر مهر خواسته آنان را پذیرفت و فرمانروایی برای برافراشتن پرچم جهاد برایشان برگزید.

گفتنی است که «طالوت» از نوّادگان حضرت یعقوب(ع) و مردی بلندقامت و نیرومند و درستکار بود؛ او کاسب بود و به راستی و امانت شهرت داشت. نام «طالوت» نیز به تناسب قامت برافراشته و موقعیت شغلی اش به او داده شده بود. او نه از تبار پیامبران بنی اسرائیل بود و نه از شاهان و فرمانروایان آنان؛ امّا به دلیل ارزشهای انسی و توانمندی بسیارش، ازجانب خدا به این کار حسّاس برگزیده شد.

پیشتر یادآور شد که واژه «ملك» در این آیه شریفه یعنی «فرمانده لشکر»؛ گرچه پاره ای برآنند که خداوند طالوت را سرانجام به مقام والای رسالت و سفارت خود مفتخر ساخت.

«قالوا انّا یکون له الملك علینا و نحن احقّ بالملك منه و لم یؤت سعةً من المال»

[آنان گفتند: چگونه او می تواند فرمانروایی و فرماندهی ما را بعهده داشته باشد درحالیکه ما به این فرمانروایی از او سزاوارتریم، و دارایی و امکانات گسترده ای نیز به او داده نشده است؟!

نخستین بهانه بنی اسرائیل در نپذیرفتن موقعیت «طالوت» این بود که می گفتند: «او نه از ریشه و تبار پیام آوران است و نه از فرزندان شاهان و قدرتمداران؛ افزون بر این، ثروت و امکانات فراوانی هم ندارد، با اینکه از دیدگاه ما فرمانروای جامعه و فرمانده لشکر باید ثروتی سرشار داشته باشد تا بسیاری را بخرد و به فرمان

خویش بگمـارد». گویی منظور آنـان این بود که فردی شایسـته این مقـام است که یـا پشـتوانه نژادی و خـانوادگی و مـذهبی و سیاسـی داشته باشد یا اقتصادی و مالی؛ و طالوت از هر دو بی بهره است. امّا آفریدگار توانای هستی برای آن جامعه نژادپرست و زورمدار و کج اندیش روشن می سازد که او بدان دلیل که آفریدگار جهان و انسان است، به مصالح و منافع بندگان از همه دانـاتر است، و از آنجـا که هـدف از فرمـانروایی و تـدبیر امور، حـاکمیت دانش و بینش و ارزشـهای انسانی است نه ارزشـهای پوشالی، به همین دلیل «طالوت» را برگزیده است.

«قال انّ اللّه اصطفاه علیکم و زاده بسطهً فی العلم والجسم»

[پیامبرشان گفت: خدا او را برشـما برگزیده و در دانش و نیروی بدنی، به وی فزونی و گستردگی فراوانی ارزانی داشـته اسـت در این جمله از آیه شریفه، پروردگار هستی معیار و ملاک انتخاب خود را از زبان پیامبرش بیان می فرماید.

در این مورد آورده انـد که بعـد از این گزینش الهی و بـارش بـاران لطف خـدا بر طـالوت، وی ازنظر دانش و بینش، دانـاترین شخصیت آن جامعه شد و ازجهت چهره و نیروی جسمی نیز او را زیباترین، کاملترین و پرتوان ترین انسانها می شناختند.

«واللَّه یؤتی ملکه من یشاء واللّه واسعٌ علیمٌ»

آری؛ خداونـد فرمـانروایی و پادشـاهی خویش را به هر که بخواهـد، ارزانی می دارد؛ و بهانه جویی و چون و چرا در کار او – که به مصالح و منافع بندگان از همه آگاهتر و کارهایش براساس حکمت است – راه ندارد.

در تفسیر جمله آخر این آیه مبارکه – «واللّه واسعٌ علیمٌ» – نظرهایی چند ارائه

شده است:

۱. عـدّه ای برآننـد که تقدیر آیه شـریفه چنین است: «اِنّه واسع الفضل» (فزونبخشـی و احسان او گسترده و بیکران است). با این بیـان، واژه «فضـل» حـذف شـده اسـت؛ درسـت بسـان ایـن جمله که گفته می شـود: «او بزرگ است»؛ که منظـور این است که بلندمرتبه و گرانقدر است.

۲. گروهی دیگر بر این عقیده اند که واژه «واسعٌ» در آیه شـریفه به معنای «موسعٌ» یعنی «گسترش دهنده» است؛ همانند دو واژه «الیم» و «سمیع» که با «مولم» و «مسمع» هم معنی اند. با این توضیح، تفسیر آیه این است که:

خدا نعمت خویش را بر هر که بخواهد، گسترش می دهد و او گسترش دهنده نعمتها و دانای به همه چیز است.

۳. و پاره ای نیز می گوینـد معنای آیه این است که خـدا دارای وسـعت و گسترش است و این بـدان معناست که او آفریـدگار نعمتها و قدرتها و امکانات است و همه چیز از آن او و دراختیار اوست و هموست که سرچشمه همه آنهاست.

واژه «علیم» در آخر آیه شـریفه بیـانگر این واقعیت است که او از همه چیز و همه انسانهـا و تمـامی امور آگاه است؛ از این رو، بهتر از همگان می داند که به چه کسی براساس مصلحت جامعه و یا به منظور آزمون، قدرت و امکانات ارزانی دارد.

سه نکته مهم ۱. واژه «ملکه» که با آن پادشاهی و فرمانروایی به خدا نسـبت داده شده است، بر این حقیقت دلالت دارد که اگر خدا انسان شایسـته و وارسته ای را برای تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه برگزیند و ضرورتها و ویژگیهای این مسئولیت خطیر و حسّاس را به او ارزانی دارد و مردم را به اطاعت و همکاری با

او فرمان دهد، در اینصورت فرمانروایی چنین کسی ازسوی خداست و او درحقیقت برگزیده و انجام دهنده دستورات خداست. امّا باید توجّه داشت که برانگیختن و برگزیدن این فرمانروایان، با فرمان بعثت دادن به پیامبران تفاوتی اساسی دارد؛ چرا که یکی از آنها مادّی و دنیوی و دیگری معنوی و اخروی است.

۲. پادشاهی و فرمانروایی ارثی نیست که از شاهی به فرزندش برسد؛ بلکه خدای دانا و توانا اگر بخواهد، فردی را که آراسته به آگاهی و عدالت و برای مردم مفید و مؤثّر است، به این مقام برمی گزیند، گرچه نه از نژاد شاهان باشد و نه از فرزندان پیامبران.

۳. پیشوای مردم باید داناترین و کاملترین و پرفضیلت ترین آنان، و در ارزشهای معنوی و انسانی سرآمد دیگران باشد؛ چرا که آیه شریفه دلیل گزینش «طالوت» را آراسته تربودن او به این ارزشها عنوان می سازد.

قرآن شریف در ادامه این داستان درس آموز و جامعه پرداز، به پاسخ پیامبر آن جامعه می پردازد که:

«و قال لهم نبیّهم انّ آیه ملکه ان یأتیکم التّابوت فیه سکینةٌ من ربّکم و بقیّةٌ ممّا ترک آل موسی و آل هارون تحمله الملائکه»

و [پیامبرشان به آنان گفت: نشانه فرمانروایی کسی که خدا او را برایتان برگزیده، این است که آن صندوق عهد، که در آن مایه آرامش خاطری ازسوی پروردگارتان و بازمانده ارزشمند از آنچه خاندان موسی و خاندان هارون در آن برجای نهاده اند - درحالیکه فرشتگان آن را حرکت می دهند - به سوی شما خواهد آمد

آیه شریفه و بیان پیامبرشان، نشانگر آن است که آنان گفتند: «اگر براستی فرمانروایی طالوت به دستور خداست و او برگزیده پروردگار ماست، باید نشانه و معجزه ای

که گواه درستی و راستی این سخن باشد، برای ما بیاید؛ در غیر اینصورت پذیرش این موضوع غیرممکن است»؛ و در پاسخ به آنان است که پیامبرشان گفت: نشان درستی این گزینش و گفته این است که آن صندوق عهد... خواهد آمد.

صندوق عهد

۱. علی بن ابراهیم در تفسیر خویش، از پنجمین امام نور(ع) نقل کرده است که منظور از «تابوت» یا «صندوق عهد»، همان صندوقی است که خدا برای نجات موسی(ع) فرستاد و مادرش او را در درون آن نهاد و به امواج آبها سپرد.

این صندوق درمیان جامعه اسرائیل مورد احترام بود و مردم به آن تبرّک می جستند.

موسی(ع) در آستانه رحلت خویش، الواح تورات و زره و دیگر آثار رسالت و نبوت را که نزدش بود، داخل آن نهاد و در وصیت خود، همه را به جانشینش «یوشع» سپرد. تا وقتی که این صندوق درمیان آن جامعه بود و مردم به آن و توراتی که در آن بود، احترام می نهادند و به دستورات خدا عمل می کردند، هماره در عزّت و سرفرازی می زیستند؛ امّا آنگاه که راه گناه و بیداد و بی اعتنایی به مقرّرات و بی حرمتی به آن صندوق عهد را درپیش گرفتند و آن را بازیچه ساختند، خدا آن صندوق بابرکت و ازپی آن عزّت و سربلندی را از آنان گرفت.

بعد از آنکه جامعه خمود بنی اسرائیل به خود آمدند و گروهی از آگاهان آنان راه نجات از خفّت و عقب ماندگی را از پیامبر خویش جویا شدند و از او درخواست کردند رهبری سپاهشان و تدبیر کارها را برای جهاد بعهده گیرد، خدا «طالوت» را برای فرمانروایی آنان برگزید و آن صندوق

عهد را بعنوان نشانه راستی و درستی این گزینش به آن جامعه بازگرداند.

۲. آنچه در توضیح صندوق عهد گفته شد، دیدگاه بسیاری از مفسّران است؛ امّا برخی نیز برآنند که آن صندوق بابرکت، بعد از آنکه جامعه یهود دچار هرج و مرج شد، به دست دشمنان آنان افتاد و بلاها بر آنان باریدن گرفت، لکن با بیداری و روی آوردن آنان به سوی خدا و پیامبرشان، دگرباره پروردگار آن صندوق را از «عمالقه» گرفت و به سوی آنان فرستاد.

۳. جمعی نیز بر این اعتقادند که منظور از «تابوت» در آیه شریفه، همان صندوقی است که خداوند آن را برای آدم(ع) فرستاد و در آن عکسهای همه پیامبران بود؛ و فرزندان آدم(ع) آن صندوق را نسل به نسل به ارث بردند تا به جامعه عصر موسی(ع) رسید و آنان به برکت آن، بر دشمنان حقّ و عدالت چیره شدند.

۴. و دسته ای دیگر می گویند: این صندوق نزد جانشین حضرت موسی (ع) - «یوشع» - بود و او آن را در دشت «تیه» نهاد و فرشتگان آن را به بنی اسرائیل بازگرداندند.

آرامش خاطری که در جمله «فیه سکینةٌ من ربّکم» از آیه شریفه ذکر آن رفت، از دیدگاه برخی، همان صندوق عهد و به عقیده بعضی دیگر، به سبب تورات داخل آن بود.

و در اینکه منظور از این آرامش خاطر چه بود، نظرهایی ارائه شده است که شاید بهترین آنها این باشد که: در آن صندوق عهد، نشانه و آیتی از قدرت خدا بود که به هنگام گرفتاری و تزلزل دلها و افزایش فشارها، قلبها به آن آرامش می گرفت. (۴۲۶)

درمورد بازمانده خاندان موسی و هارون(ع) - «و بقیّةٌ ممّا ترک آل

موسی و آل هارون» - هم درمیان مفسّران بحث هست:

۱. عـدّه ای معتقدنـد که منظـور از آن، عصـای موسـی(ع) و بخشـهایی از الواح تورات است. گفتنی است که از ششـمین امـام نور(ع) نیز در این باره روایتی رسیده است.

۲. گروهی دیگر بر این اعتقادنـد که مقصود از آن، تورات و تعـدادی از لباسـهای موسـی(ع) است که از آن حضـرت بیادگار مانده است.

۳. برخی نیز می گویند: منظور از آن، دو لوح از تورات، کفشـهای تاریخی موسـی(ع) و عمامه و عصای هارون(ع)، و مقداری از آن نعمت آسمانی «منّ» است که بر آن قوم فرود می آمد.

و امّـا عقیـده ما در دو موردی که شـرح آنها رفت، این است که ظاهر آیه نشان می دهـد که منظور «از سـکینه»، همان آرامش قلبی و اطمینـان خـاطری است که خداونـد در آن صـندوق قرار داده بود و مردم بـا دیـدن آن آرامش می یافتنـد. و مقصود از بازمانـده یـا «بقیّه»ی خانـدان موسـی(ع) و هـارون(ع)، باقیمانـده آثـار علمی و فکری و دینی یـا آثاری از رسالت موسـی(ع) و هارون(ع) است.

راجع به آل موسـی(ع) و آل هارون(ع) نیز برخی برآنند که منظور خود موسـی(ع) و هارون(ع) است، نه دودمان آنان. و دلیل خود را بـدینصورت ارائه می دهند که در فرهنگ عرب رسم هست که گاه به کسـی آل فلان گفته می شود، درحالیکه منظور خود آن فرد است.

درباره جمله «تحمله الملائکه» در آیه شریفه نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی می گویند منظور این است که فرشتگان آن صندوق را میان آسمان و زمین بردوش می گرفتند.

۲. و جمعی را اعتقاد بر آن است که وقتی دشمنان بنی اسرائیل بر آنان چیره شدند،

آن صـندوق مقـدّس را بردنـد و در پرستشـگاه خویش نهادنـد؛ امّـا صـبح هنگـام که برای پرسـتش بتهـا به آنجا رفتنـد، همه را واژگون دیدنـد. بـا تماشای این منظره، به این فکر افتادنـد که صـندوق را به نقطه دیگری از شـهر انتقال دهنـد؛ امّا گرفتاریها و بیماریها و مشکلات جاری، آنان را برآن داشت که صندوق عهد را به بنی اسرائیل بازگردانند. به همین جهت آن را با تدبیری به سوی بنی اسـرائیل حرکت دادنـد و فرشـتگان آن را به صاحبان اصـلی اش رساندند. با این بیان، معنای «تحمله الملائکه» این است که فرشـتگان وسـیله نقلیه حامل آن صـندوق را به جایگاه حقیقی آن هـدایت کردنـد، نه اینکه آن را بـدوش کشـیدند و بردند.

«انّ فی ذلک لآیةً لکم ان کنتم مؤمنین»

بیقین در این بازآمدن صندوق عهد، برای شما نشانه ای است؛ اگر براستی ایمان داشته باشید

مقصود این است که اگر بپذیریـد، در این کار نشانه ای است بر درستی سـخن پیامبرتان و برگزیده شدن طالوت به فرمانروایی بر جامعه و فرماندهی لشکر.

واژه «مؤمنین» در اینجا به معنای ایمان آوردگان نیست؛ بلکه به مفهوم تصدیق کننده و پذیرنده است؛ چرا که آنان هنگامی که این سـخنان را بر زبان می آوردنـد، درحقیقت سـخن پیامبرشان را انکار می کردند و کفر می ورزیدند. و برخی نیز برآنند که معنای آن این است که: «اگر آنگونه که خود می پندارید، ایمان دارید، در این بازآمدن صندوق برای شما نشانه ای است».

«فلمّا فصل طالوت بالجنود قال انّ اللّه مبتلیکم بنهرٍ»

پس آنگـاه کـه طـالوت سپاهیان خـویش را بحرکت درآورد و بـا نظم و تشـکیلاتی تماشـایی، آنـان را برای پیکـار از شـهر و قرارگاهشان بیرون برد، به آنان گفت: خدا شما را به وسیله

رودخانه ای خواهد آزمود

درمورد تعداد سپاهیان طالوت، دیدگاهها متفاوت است:

عـدّه ای، آنها را هشـتاد هزار و گروهی هفتاد هزار عنوان ساخته اند. دلیل این گردآمدن انبوه مردم برای جهاد و پیکار این بود که آنان وقتی صندوق مقدّس را دیدند، باور کردند که طالوت برگزیده خداست و با فرماندهی او، شاهد پیروزی خواهند بود.

در اینکه چرا چنین آزمونی برای آن جامعه و آن سپاه درنظر گرفته شد، بعضـی از مفسّـِران می گویند: این بدان دلیل بود که آنان از کمبود آب نوشـیدنی گوارا و خوب شکایت داشتند و بیم آن را داشتند که مبادا از تشنگی تلف شوند؛ امّا برخی دیگر در علّت تعیین چنین آزمونی برای آنان، گفته اند: تا آنها با شـکیبایی ورزیدن دربرابر مشـکلات، درخور پاداشـی شکوهمند و شایسـته پیروزی و سرفرازی شوند، و نیز درک کنند که در راه کسب پیروزی بر دشـمن باید اسـتوار و پایدار بود؛ چرا که فتح در سایه پایداری و ایمان حاصل می آید، نه تزلزل و بی هدفی و فرار از فراز و نشیبها و بدوش نکشیدن بار مسئولیتها.

درباره نهری که وسـیله آزمون بنی اسرائیل قرار گرفت نیز بحث هست: دسته ای برآنند که آن نهر درمیان فلسطین و اردن قرار داشت؛ و پاره ای بر این عقیده اند که در سرزمین قدس بوده است.

«فمن شرب منه فلیس منّی و من لم یطعمه فانّه منّی الّا من اغترف غرفةً بیده فشربوا منه الّا قلیلاً منهم»

پس هرکه از آن بنوشد، از پیروان و یاران من نیست و هرکه از آن نچشد یا تنها کفی از آن بیاشامد، از دوسـتداران و همدلان من خواهد بود؛ پس، همگان جز اندکی از آنان، از آن آب نوشیدند

گروهی از مفسّران در شمار فرمانبردارانی که تنها کفی از آب نوشیدند، گفته اند: تعداد آنان کمی بیشتر از سیصدتن بود؛ و پاره ای نیز برآنند که در سپاه هفتاد و شش هزار نفری طالوت، تنها حدود چهار هزار تن بودند که از آن آزمون سرفراز و سربلند بیرون آمدند و از آن آب جز به اندازه ای که اجازه یافتند، ننوشیدند، و از میان این گروه چهار هزار نفری، تنها سیصد و چند نفر خالصانه و عاشقانه با فرمانده خویش همکاری و همدلی کردند و بسیاری به گونه ای سرپیچی کردند.

و نیز آورده اند که آن گروه از سپاهیان که از آن آب زیاد نوشیدند، پس از ساعتی دچار تشنگی شدند، امّا کسانی که به مقرّرات و آزمون الهی توجّه داشتند، با همان اندک آب سیراب شدند. و بدینسان، «طالوت» یاران خالص و قهرمان را شناخت و به همراه خویش برد و کسانی را که در آزمون دچار حقارت و ذلّت شدند، برگرداند و به آنان افتخار همراهی نداد.

«فلمّا جاوزه هو والّذین آمنوا معه قالوا لاطاقه لناالیوم بجالوت و جنوده»

پس هنگامی که او و کسانی که به همراه وی ایمان آورده بودند، از آن نهر عبور کردند، آن گروه نافرمان گفتند: امروز ما دربرابر جالوت و سپاهیانش توان رویارویی نداریم بعضی از مفسّران می گویند: «طالوت» پس از آزمودن لشکر، نافرمانان را کنار زد و تنها با خالصان و مؤمنان راستین - که شمارشان به اندازه تعداد همراهان پیامبر(ص) در جنگ بدر بود - به سوی دشمن تجاوزکار و خودکامه حرکت کرد؛ امّا برخی دیگر ازجمله ابن عبّاس معتقدند که همگی از نهر گذشتند. و به اعتقاد ما هر دو دیدگاه از

ظاهر آیه دریافت می شود؛ چرا که می فرماید: «فلمّا جاوزه هو والّذین آمنوا معه» (هنگامی که او و مؤمنان همراهش از آن نهر عبور کردند)؛ و این جمله بر عبور او با مردم باایمان دلالت دارد، نه نافرمانان. و در ادامه می فرماید: «قالوا لاطاقه لناالیوم بجالوت و جنوده» (امروز ما یارای ایستادن دربرابر طالوت و سپاهیان او را نداریم)؛ و این جمله نمی تواند از مؤمنان خالص باشد، بلکه از کسانی است که در آزمون مردود شدند.

بنظر می رسد دیدگاه «ابوالقاسم بلخی» درست باشد که می گوید: می توان همه سپاهیان را یاران طالوت و مردمی باایمان دانست که درجه ایمان و یقین آنان متفاوت بود.

«قال الّذین یظنّون انّهم ملاقواللّه کم من فئهٍ قلیلهٍ غلبت فئهً کثیرهً بادن اللّه واللّه مع الصّابرین»

[امّا] کسانی که به دیدار خدا و بازگشت به سوی او و رسیدن به پاداش و کیفر عملکردها معتقد بودند، گفتند: چه بسا گروهی اندک که به خواست خدا بر گروهی بسیار پیروز شده است؛ و خدا با شکیبایان است واژه «یظنّون» را برخی «یقین» معنا کرده اند؛ و بعضی نیز برآنند که این واژه بیشتر در ظنّ و تردید بکار می رود، امّا گاهی به معنای «یقین» نیز کاربرد دارد، بویژه که در آیه شریفه سخن از حدیث نفس است و گویی آنان با خود صحبت می کردند؛ و این واژه در این موارد به معنای «تردید» است، چرا که حدیث نفس گاه با شک همراه است. پاره ای نیز می گویند منظور این است که: «کسانی که گمان می بردند در این پیکار به شهادت می رسند و خدا را دیدار می کنند».

«و لمّا برزوا لجالوت و جنوده قالوا ربّنا افرغ علینا صبراً و

ثبّت اقدامنا وانصرنا علی القوم الکافرین»

و هنگامی که برای پیکار با جالوت و سپاهیانش به میدان کارزار گام نهادند، ایمان آوردگان به خدا، به بارگاه او رو کردند و نیایشگرانه گفتند: پروردگارا! بر گستره دلها و جانهای ما باران شکیبایی فرو ریز و گامهایمان را دربرابر ستم و سیاهی استواری بخش و ما را بر گروه کفرگرایان پیروز گردان آیه پیش، سخنان بنی اسرائیل را پیش از رویارویی با دشمن در میدان جنگ بازگو کرد؛ و در این آیه شریفه، حرفهای آنان در میدان کارزار به تصویر کشیده شده است.

و امّا در آخرین آیه ای که پرونده این پیکار حق طلبانه بسته می شود، قرآن سرنوشت جنگ را ترسیم می کند و سرنوشت فاتحان و شکست خوردگان را به تصویر می کشد:

«فهزموهم باذن اللّه و قتل داوود جالوت و آتاه اللّه الملک والحکمه»

پس، خداوند دعای ایمان آوردگان را پذیرفت و آنان به خواست خدا تجاوزکاران را درهم شکستند و داوود - یکی از قهرمانان سپاه طالوت - جالوت را به خاک هلاکت افکند

ترکیب «فهزموهم» به این معناست که سپاه ایمان آوردگان مقدّمات گریز و عقب نشینی سپاه ستم و تباهی را فراهم آوردند و آنان را به فرار مجبور ساختند.

داوود کیست؟

از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که خدا به پیامبر بنی اسرائیل وحی فرمود که «جالوت» را کسی ازپا درمی آورد که زره موسی بر اندام او مناسب و اندازه باشد و او داوود - یکی از نوّادگان یعقوب(ع) - است.

«داوود» پسر مردی به نام «ایشا» بود. او ده پسر داشت که داوود کوچکترین آنان بود. هنگامی که طالوت سپاه خویش را برای کارزار آماده می ساخت، سفیری به سوی «ایشا» گسیل داشت که پسرانت را برای پیکار

با دشـمن بیاور؛ و او همه را به حضور طالوت آورد. فرمانده سـپاه بنی اسـرائیل زره موردنظر را بر یک یک آنان پوشاند، امّا بر انـدام یکی بلنـد بود و بر دیگری کوتاه. پرسـید: «آیا فرزنـد دیگری نداری؟» گفت: «چرا؛ کوچکترین فرزندم را برای کارهای کشاورزی و دامداری به مزرعه روانه کرده ام». طالوت گفت: «اگر ممکن است او را نیز نزد من بیاورید». پدر کسی را به سراغ پسرش فرستاد و داوود در حالی بازگشت که فلاخنی با چند عدد سنگ مناسب به همراه داشت. طالوت زره را بر او پوشانید و دید که زره گویی برای او آماده شده است.

هنگـامی که دو سـپاه دربرابر هم قرار گرفتنـد، جـالوت سوار بر یـک فیـل جنگی به میـدان آمـد. او تاجی بر سـر داشت که در پیشانی آن یاقوتی گرانمایه می درخشید و لشکریان بسیارش از هر سو آمادگی خویش را برای آغاز کارزار اعلان می کردند.

به هر صورت، آتش جنگ زبانه کشـید و داوود هم در کنار همرزمانش، با سلاح مؤثّر خود، نیروهای دشمن را هدف قرار داد و پس از پرتاب شـماری سـنگ بر سـمت راست و چپ سـپاه دشـمن و برزمین انداختن برخی از آنان، سوّمین سنگ را با دقّت تمـام به فلاخن نهاد و به یاری خـدا و مهارت خویش، پیشانی فرمانـده مغرور و آتش افروز آنان را نشانه رفت، به گونه ای که مغزش از هم پاشید و پیکر بیجانش بر خاک هلاک افتاد و عبرت روزگار شد.

پاره ای نیز می گوینـد که این فرمانده مغرور و بیدادگر، برای تخلیه خویش، از سـپاه کناره گرفت؛ و آنجا بود که در همانحال مورد هدف «داوود» قرار گرفت و ازپا درآمد.

و

خـدا به پـاس ایمـان و درسـتکاری و تلاـش داوود(ع)، پس از چنـدی نعمت حکومت و فرمـانروایی عادلاـنه را نیز به او ارزانی داشت (و آتاهُ اللّه الملك) و ازپی آن، مقام پربهای نبوّت و رسالت را هم به او عطا فرمود. و بدینسان، داوود(ع) هم فرمانروای عادل و درسـتکار جامعه شـد و هم پیامبر امین و هـدایتگر آنان. این دو مقام، لازم و ملزوم هم بودنـد؛ چرا که اگر داوود(ع) به نعمت گران رسـالت مفتخر نمی شـد، نمی توانست بـا حضور فرد دیگری بعنوان پیامبر خـدا که به ظاهر و باطن آگاه بود و در گفتار و عملکرد مورد اعتماد همگان، فرمانروایی جامعه را همچنان به کف داشـته باشد؛ گرچه جمعی از دانشمندان برآنند که بـا حضور پیـامبر، فردی عادی می توانـد اداره و فرمانروایی جامعه را به کف گیرد، که در این شـرایط تنها وظیفه او مشورت و نظرخواهی از پیامبر و بکاربستن دستورات اوست.

«و علّمه ممّا یشاء»

و خدا از آنچه می خواست و شایسته می دانست، به او آموخت آری؛ آفریدگار هستی امور مربوط به دین و دنیای جامعه و هر آنچه ضـروری می نمود، از بیان مقرّرات و راه و رسم زنـدگی تا ساختن «زره»، همه را به او آموخت و به او این قـدرت را داد که آهن سخت دربرابرش بسان موم نرم باشد.

گروهی از مفسّـِران معتقدنـد کـه خوانـدن و تفسـیر روشـن زبـور و حکـومت شایسـته و اداره صـحیح جـامعه و سـخن گفتن با پرندگان و مورچگان را نیز به او آموخت.

و دسـته ای نیز گفته اند: منظور از این جمله از آیه شریفه این است که خداوند صدای خوش و نوای جانبخش و دل انگیزی به او

ارزانی داشت.

«و لولا دفع اللّه النّاس بعضهم ببعض ٍلفسدت الأرض»

و اگر خدا [شرارت و تبهکاری برخی از مردم را به کمک برخی دیگر دفع نمی کرد، بی تردید زمین [و زمان تباه می شد

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی می گویند: منظور این است که اگر خدا شرارت کفرگرایان و بیدادپیشگان را به وسیله توحیدگرایان دفع نمی کرد، آنان چیره می شدند و شهرها را به ویرانه تبدیل می ساختند.

۲. برخی دیگر اعتقاد دارند که: خدای پرمهر به برکت مردم شایسته کردار و باایمان و عدالت پیشه، بلا را از گناهکاران نیز دفع می کند.

یادآور می شود که این دیدگاه را از امیر مؤمنان(ع) هم نقل کرده اند.

از ششمین امام نور(ع) نیز در این مورد آورده اند که فرمود:

«اِنّ اللّه یدفع بمن یُصلّی من شیعتنا عمن لایُصلی منهم ولو اجتمعوا علی ترک الصّلوه لهلکوا...»

خدا ازسر مهر و به برکت نمازگزاران واقعی شیعیان ما، عذاب و بلا را از آنان که نماز نمی خوانند، دفع می کند؛ و اگر همه آن را وانهند، آنگاه است که کیفر و عذاب بر آنان فرود خواهد آمد. پروردگار همچنین به برکت آن گروه از پیروان راستین ما که حقوق مالی خویش را می پردازند، بلا را از کسانی که زکات نمی دهند، دفع می کند؛ و اگر همه زکات ندهند، بلا فرود خواهد آمد. و نیز خدا به برکت کسانی که حجّ واقعی بجا می آورند، بلا را از کسانی که حج نمی روند و یا آن را به گونه ای شایسته و خداپسندانه انجام نمی دهند، دفع می کند؛ و اگر همه این عبادت بزرگ اسلامی را ترک کنند، گرفتاری و بلا بر همه فرود خواهد آمد.

از

پیشوای بزرگ توحید نیز در این باره روایت کرده اند که:

اگر بندگان رکوع کننده خدا و کودکان شیرخوار و دیگر پدیده ها و جانداران چرنده نبودند، بی گمان با این رفتار برخی از شما مردم، عذاب بر سرتان فرو می بارید.

و نیز فرمود:

«انّ اللّه یصلح بصلاح الرّجل المسلم ولده و ولد ولده و اهل دویرته و دویرات حوله ولایزالون فی حفظاللّه مادام فیهم.»

خداوند به برکت وجود یک انسان شایسته کردار، فرزندان، نوّادگان و همسایگان دور و نزدیک او را از گرفتاریها و بلاها حفظ می کند؛ و تا هنگامی که آن انسان درستکار و عدالت پیشه درمیان آنان باشد، همه در سایه وجود او درامان هستند.

۳. پاره ای نیز در تفسیر این جمله گفته اند: منظور این است که اگر مردم و خوبان هر جامعه ای دربرابر ستمکاران و تبهکاران نایستند و جلوی تباهی و فتنه را نگیرند، زمین به تباهی کشیده می شود. این بدان معناست که شایستگان هر جامعه ای باید ضامن اجرای قانون و تحقّق عدالت باشند؛ چرا که بیشتر مردم و همچنین صاحبان قدرت و امکانات، از انسانها و انتقاد و چون و چرای آنان بیش از هشدار مقرّرات خدا و کتاب او می ترسند.

«ولکنّ اللّه ذوفضلٍ علی العالمین»

ولی خدا بر جهانیان، فزون بخش است و او صاحب حقیقی نعمتهای گوناگون مادّی و معنوی است.

«تلک آیات اللّه نتلوها علیک بالحقّ و انّک لمن المرسلین»

این آیه شریفه پس از ترسیم داستان درس آموز و انسانساز آیات قبل، با توجّه به آنچه گذشت، فرود آمد.

واژه «تلک» به جای جای این داستان پرنکته اشاره دارد؛ ازجمله مرگ دسته جمعی هزاران تن و زنده شدن آنان به اراده آفریدگار هستی براثر دعای یک پیامبر بزرگ؛ فرمانروایی مردی

که نه ثروت و شهرتی داشت و نه خاندان پراقتداری، و چنین فردی نباید به فرمانروایی می رسید، امّا خدا او را به برکت ارزشهای انسانیش بالا برد و به مقام پرفراز رسالت و حکومت عادلانه اوج بخشید؛ و بالأخره این نکته که می توان با گروهی اندک و امکانات کمتر امّا ایمان و پایداری و هدفداری و تقوا، بر انبوهی بیدادگر و بی هدف و گناهکار پیروز شد، چنانکه طالوت و یارانش چنین کردند.

آری؛ اینها آیات و نشانه های قدرت خداست که ما آنها را بحق بر تو [ای پیامبر!] می خوانیم؛ و براستی که تو از پیامبرانی و سالار آنان در دنیا و آخرت؛ زیرا این داستانهایی که تو آورده ای، نه خود شاهد رخ دادن آنها و معاصر و همزمان با قهرمانان این داستانها بودی، و نه در جایی خوانده ای، بلکه اینها را از راه وحی و رسالت دریافت می داری و همینها دلیل رسالت توست.

پرتوی از آیات آیاتی که تفسیر آنها ازنظرتان گذشت، بیانگر داستان درس آموز و شگفت انگیزی است، و پیامها و درسهای انسانسازی دارد که بطور گذرا به برخی از آنها اشاره می شود:

۱. مرگ و زندگی تنها به دست آفریدگار هستی است؛ بنابراین، باید در این فاصله آمدن و رفتن و عمر گرانمایه ای که او به ما ارزانی داشته است، به گونه ای حرکت کنیم و به سبک و شیوه ای عمل نماییم که فردای پایان زندگی و انتقال به جهان دیگر، ندامت و حسرت گریبان ما را نگیرد و پاسخ درستی به این سؤال داشته باشیم که عمر و جوانی و امکانات و نعمتهای گران خدا را چگونه مصرف کرده ایم، زیرا آیه شریفه نشان می دهد

که همانگونه که آن هزاران نفر به خواست خدا مردند و به اراده او زنده شدند، مرگ انسانها و زنده شدنشان نیز برای حساب و کتاب قطعی است.

۲. در اداره جامعه و گزینش و انتخاب انسانها برای پستها و تصدّی مقامات و موقعیتها، نژاد و تبار و ثروت و امکانات و دجّالگری و فریبکاری ملاک نیست، بلکه معیار، توانایی و کارآیی جسمی و علمی و آراستگی اخلاقی و انسانی یا تخصّص و امانت است: «انّ اللّه اصطفاه علیکم و زاده بسطةً فی العلم والجسم...».

۳. اصل آزمون و آزمایش، یک اصل جهانشمول و از سنّتهای آفریدگار هستی است؛ و او چنین خواسته است که همه بندگانش آزمون شوند، تا استعدادها و تواناییها و هویت و حقیقت و گوهر وجود خویش را شکوفا سازند؛ و او هر فرد و گروهی را به گونه ای خواهد آزمود.

ترجمه ۲۵۳. بعضی از آن پیامبران را بر برخی [دیگر]برتری دادیم [گرچه همه پیام رسان ما بودند]. از آنان کسی بود که خدا با وی سخن گفت و برخی را تا درجاتی بالا برد. و به عیسی پسر مریم دلیلهای روشن [و روشنگر]ارزانی داشتیم و او را با روح القدس نیرومند ساختیم. و اگر خدا می خواست، کسانی که پس از اینان بودند، [آنهم]پس از اینکه دلیلهای روشن برایشان آمده بود، با یکدیگر پیکار نمی کردند؛ ولی آنان با هم به اختلاف پرداختند؛ پس، برخی از آنان ایمان آوردند و پاره ای کفر ورزیدند. [آری؛]و اگر خدا می خواست، با هم کارزار نمی کردند؛ ولی خدا آنچه بخواهد، [همان را]انجام می دهد.

۲۵۴. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از آنچه به شما روزی داده ایم،

انفاق کنید، پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه داد و ستدی باشد، نه دوستی و نه شفاعتی. و کفرگرایان، همان ستمکارانند!

۲۵۵. خدای یکتاست که هیچ خدایی جز او نیست؛ زنده [و زندگی بخش]و برپادارنده است؛ نه خوابی سبک او را فرا می گیرد و نه خوابی گران؛ آنچه در آسمانها و زمین است، تنها از آنِ اوست. کیست آن که جز به خواست او، در بارگاهش شفاعت کند؟! آنچه را [جهانیان پیش رو دارند و آنچه را پشت سر نهاده اند، [همه را]می داند؛ و به چیزی از دانش [بیکرانه]او، جز آنچه خود خواسته است، دست نمی یابند. قلمرو فرمانروایی او، آسمانها و زمین را فرا گرفته است؛ و نگاهداشت [و تدبیر امور آنها]، او را خسته نمی سازد. و او بلندمرتبه و بزرگ است.

۲۵۶. در [پذیرش این]دین [و دین باوری و دینداری ، هیچگونه [اجبار و] اکراهی نیست؛ [چرا که راه]رشد، از بیراهه نمایان شده است. پس، هر که به طاغوت [یا هر بت و گردنکش و ابلیسی]کفر بورزد و به خدا ایمان آورد، براستی به چنان رشته [و دستگیره نجاتِ]استواری چنگ زده است که برای آن گسستنی نیست. و خدا شنوا و داناست.

۲۵۷. خدا کارساز [و یاور]کسانی است که ایمان آورده اند؛ و آنان را از تاریکیها [ی ستم و تباهی]به سوی نور [و روشنایی]بیرون می برد. و [امّا]کسانی که کفر ورزیدند، کارسازانشان طاغوتها هستند [که]آنان را از نور بیرون [و]به سوی تاریکیها [و تباهیها]می برند. آنان دوزخیانند و در آن ماندگار خواهند بود.

نگرشی بر واژه ها

«بیع»: فروختن و تبدیل کالا

به بهای آن. این واژه دربرابر «شراء» یعنی «خریدن و تبدیل بها به کالا» است.

«خلّه»: دوستی صاف و پاک و خالص.

«حیّ»: زنده.

«قیّوم»: پاینده، برپادارنده، نگاهدارنده.

«سنه»: خواب سبک.

«نوم»: خواب عادی.

«وسع»: فراگرفته، دربرگرفته و توانایی آن را بخوبی داراست.

«کرسی»: هر پایه و اساس و شالوده استواری که بر آن اعتماد شود.

«لایؤُدُه»: او را به رنج و فرسودگی و خستگی نمی افکند.

«علیّ»: والا و بلندمرتبه.

«عظیم»: بزرگ و شکوهمند.

«رشد»: رهیابی و هدایت شدن به راه راست. این واژه، در برابر «غیّ»، می باشد که به معنای «انحراف و گمراهی» است.

«طاغوت»: طغیانگر؛ و به معنای «طغیانگری» هم بکار رفته است. این واژه، از طغیان برگرفته شده؛ و مفرد و جمع آن یکسان است؛ گرچه بصورت «طواغیت» نیز جمع بسته شده است.

«عروه»: ریسمان و وسیله ای که به کمک آن، ارتباط و پیوند ممکن می شود.

«وثقی»: مؤنّث «اوثق» است؛ به معنای استوارتر.

«انفصام»: جدایی، بریدن، بریده شدن.

«ولیّ»: دوست، نزدیک، کسی که به فرد یا کاری سزاوارتر و نزدیکتر از دیگران است. واژه «والی» به مفهوم «حاکم» نیز از این باب است؛ چرا که او امور جامعه را تدبیر می کند. و اگر به صاحب بنده و برده، و نیز به خود برده، «مولی» گفته شده، بدان دلیل است که هر یک به وظیفه خویش دربرابر دیگری ملزم است و کاری را که به عهده اش نهاده شده است، برای طرف مقابل انجام می دهد. و نیز «استیلایِ بر چیزی» نیز از همین باب است.

شأن نزول در شأن نزول چهارمین آیه مورد بحث دو روایت آورده اند:

۱. بباور برخی این آیه شریفه درمورد مردی از مسلمانان که از

انصار بود، فرود آمد، چرا که او برده ای سیاهپوست داشت و او را برای پذیرش دین و آیین زیر فشار می نهاد. از همین رو، این آیه شریفه نازل شد و این شیوه ضدّانسانی را مردود اعلان کرد.

۲. امّا برخی دیگر برآنند که این آیه شریفه درمورد مردی از انصار به نام «ابوحصین» فرود آمد. او دو پسر داشت که کارشان تجارت و دادوستد بود. این دو پسر با تجّار شام که به مدینه رفت وآمد داشتند، آشنا شدند و به دعوت و وسوسه آنان توحیدگرایی را رها کردند و به کیش سه گانه پرستی روی آوردند؛ و مدینه را ترک کردند و به شام رفتند. ماجرای این دو، بر پدرشان گران آمد؛ از این رو، به حضور پیامر گرامی(ص) شرفیاب شد و ضمن بیان رویداد، از آن حضرت خواست تا او را یاری کند و تدبیری بیندیشد که هر طور شده، آنان به راه و رسم خویش بازگردند. و اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

پیامبر(ص) هیچکس را به سوی آن دو گسیل نداشت و برای بازگشتشان به دین و آیین توحیدی، اقدامی صورت نداد. پس، آن مرد ناراحت شد؛ و آنجا بود که آیه مبارکه دیگری نازل شد که:

«فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتّی یُحَکِّمُوکَ فیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ...»(۱)

نه؛ سوگند به پروردگارت که ایمان نیاورند، مگر آنکه در نزاعی که میان آنهاست، تو را داور قرار دهند...

تفسیر برتری برخی از پیامبران بر برخی دیگر.

در آیات گذشته، قرآن شریف داستان آموزنده ای را طرح کرد که دو قهرمان اصلی آن پیامبر و برگزیده خدا بودند. و اینک در این آیه شریفه می فرماید که بعضی از آن

پیامبران بزرگ و پیش از آنان را بر برخی دیگر برتری دادیم؛ گرچه همه آنها پیام رسان ما بودند.

«تلک الرّسل فضّلنا بعضهم علی بعض ٍ»

خدای یکتا، دلایل این برتری را این گونه بیان می فرماید:

۱. کسی به نادرستی نیندیشد که پیامبران همانگونه که در اصل رسالت با هم برابر بودند، در همه ابعاد و جنبه ها نیز با هم یکسانند.

۲. پیامبر اسلام(ص) برترین پیامبران است؛ و برتری او بر همه، بسان برتری بعضی از آنان بر برخی دیگر است.

۳. امتیاز و برتری، درگرو ادای شایسته و بایسته وظایف و بدوش کشیدن بار مسئولیت است.

امتیازها و برتریهای پیامبران بر یکدیگر، ممکن است اینگونه باشد:

۱. دریافت بی واسطه وحی، همانند موسی(ع)؛

۲. رسالت جهانشمول و همه جانبه بر جنّیان و آدمیان؛

۳. برتری مرتبط با سرای آخرت و رنج و تلاشی که هر کدام درراه پیام رسانی و هدایت مردم به جان خریده اند.

۴. برتری ازحیث مقرّرات و قوانینی که بعضی از آنان، خود ازسوی خدا آورده اند؛ و برخی دیگر همان اصول پیامبر پیشین را برای مردم بیان کرده اند.

در تفسیر واژه «فضّلنا» باید گفت که امتیازدهی و برتری بخشیدن پاره ای از انسانها بر دیگران، گاه ازجهت مصلحت است و گاه بطور ابتدایی و با خواست و تمایل خود فرد. واژه «فضیلت»، هماره در صورت نخست بکار می رود؛ و برتری بخشیدن بعضی از پیامبران بر برخی دیگر، بر اساس مصلحت و حکمت بوده است، نه از روی هوای دل و بدون حکمت و حساب. واژه «محاباه» نیز در حالت دوّم کاربرد دارد.

«منهم من کلّم اللّه و رفع بعضهم درجاتٍ»

درمیان این پیام آوران، پیامبری چون موسی هست که خداوند بدون واسطه با

او سخن گفت و پیام خویش را بطور مستقیم به او وحی فرمود؛ و برخی دیگر همچون پیامبر اسلام(ص) است که به او شکوه و رفعت مقام و موقعیتی وصف ناپذیر بخشید و قرآن شریف، این کتاب گرانقدر را - که به هیچ یک از پیامبران، کتابی به جامعیت و شکوه آن نداد به آن حضرت ارزانی داشت؛ و آن را معجزه جاوید و سند همیشگی راستی و درستی رسالتش قرار داد. او را آخرین و برترین برگزیده بارگاه خود اعلام فرمود و بر اساس حکمت و مصلحت خویش چنین مقرّر داشت که آن حضرت را - که شریف ترین و پرفضلیت ترین سفیران اوست - پس از همه آنان فرمان بعثت دهد و کاملترین برنامه آسمان به زمین و خدا به انسان از بوسیله او برای بشریت بفرستد.

«و آتینا عیسی بن مریم البیّنات و ایّدناه بروح القدس»

به عیسی پسر مریم، دلیلهای روشن و روشنگری ارزانی داشتیم و او را با روح القدس نیرومند ساختیم از دلیلها و معجزه های حضرت عیسی که خداوند به او اعطا فرمود، عبارتند از: شفای نابینای مادرزاد، بهبودی مبتلایان به بیماری برص، زنده ساختن مردگان، گزارش از آنچه مردم می خورند و آنچه در خانه های خویش ذخیره می کنند، و ...

«و لو شاءاللّه مااقتتل الّذین من بعدهم من بعد ماجاءتهم البیّنات ولکن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من کفر»

و اگر خدا می خواست، کسانی که پس از این پیام آوران - یا بباور برخی از مفسّران، پس از موسی و عیسی و رهروان راستین راه آنان بودند - به کشمکش و کشتار دست نمی یازیدند؛ چرا که اگر خدا می خواست می توانست آنان را به ایمان و تقوا وادارد و همه

را از شـرک و گنـاه بـازدارد. امّـا از آنجـا که ادای شایسـته و بایسـته وظایف با زور و فشار مورد نظر نبود، و نیز بـدان دلیل که پـاداش یـا کیفردادن، هنگـامی درست است که عمـل از روی اختیـار و آزادی انجام گیرد، نه فشار و اجبار، اینطور نخواست و چنین اراده نفرمود.

آری؛ اگر خـدا می خواست، آنان پس از آنکه آن همه دلیلهای روشن و روشـنگر برایشان آمد، با یکدیگر پیکار نمی کردند؛ بـا این همه، آنهـا به اختلاـف افتادنـد؛ درنـتیجه، بعضـی از آنـان درپرتـو لطف خـدا و توفیق او و بهره گیری شایسـته از آزادی اندیشه و اختیار، ایمان آوردند و برخی دیگر با استفاده نادرست از آن، کفر ورزیدند.

«ولو شاءاللّه مااقتتلوا ولکنّ اللّه یفعل مایرید»

آری؛ و اگر خـدا می خواست، آنان کارزار نمی کردنـد؛ ولی خداوند آنچه را براساس حکمت و مصـلحت بخواهد و شایسـته بداند، همان را انجام می دهد.

پـاره ای از مفسّـِران می گوینـد: منظور از «ولوشاءاللّه» نخست در آیه شـریفه، درمورد کفرگرایان است؛ بـدین مفهوم که: «اگر خدا می خواست، کفرگرایان را به گونه ای به ایمان و تقوا وامی داشت که هرگز نتوانند راه گناه و زشتی را درپیش گیرند». و «ولو شاءاللّه» دوّم درخصوص مردم باایمان است و می فرمایـد: «اگر خـدا می خواست، به ایمان آوردگان فرمان پیکار می داد؛ امّا او همواره آنچه را بخواهد، انجام می دهد».

* * *

قرآن کریم پس از ترسـیم سرگذشتی پندآموز از پیشینیان و روشن ساختن رسالت پیامبر گرامی(ص) و برتری دادن او بر دیگر پیام آوران، اینک مردم را به فرمانبرداری فرا می خواند و می فرماید:

«یاایّهاالّذین آمنوا انفقوا ممّا رزقناکم»

هان ای کسانی که به خدا و به وحی و رسالت محمّد(ص) ایمان آورده اید! از

آنچه برای شما روزی ساخته ایم، انفاق کنید

برخی از مفسّران برآنند که منظورِ آیه مبارکه، دعوت به پرداخت زکات و حقوق واجب مالی است، نه انفاق اخلاقی؛ چرا که با هشدار همراه است و بر وجوب و لزوم دلالت دارد. امّا گروهی ازجمله «ابن عبّاس» گفته اند: فرمان آیه شریفه، عمومی است؛ یعنی هم انفاق حقوقی و واجب و هم انفاق اخلاقی را شامل می شود؛ زیرا در دستور مندرج در آن، نه قیدی وجود دارد و نه هشداری، که قرینه ای برای انفاق حقوقی همانند زکات باشد و آنچه در فراز پایانی آیه آمده است، تنها نشانگر عظمت روز رستاخیز و هراس و مشکلات آن است.

«من قبل اَن یأتی یومٌ لابیعٌ فیه و لاخلّةٌ ولا شفاعةٌ»

پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه دادوستد و تجارتی باشد و نه دوستی و شفاعتی، چرا که در آن روز گناهکاران آنچنان دشمن یکدیگرند و هراس به گونه ای سایه می افکند که هر کس تنها در اندیشه نجات خویش است، نه دیگران: «اَلْاَخِلّاءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ٍعَدُوٌّ اِلَّاالْمُتَّقینَ»(۲).

در آن روز هولناک، شفاعتی هم برای ستمکاران نیست؛ چرا که هیچ قدرتی جز به خواست خدا و اجازه او، حق شفاعت ندارد(۳)؛ و دارندگان حقّ شفاعت نیز تنها برخی از ایمان آوردگان را شفاعت خواهند کرد: «... وَلا یَشْفَعُونَ اِلّا لِمَنِ ارْتَضی وَ هُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ»(۴).

«والکافرون هم الظّالمون»

و کفرگرایان، همان ستمگرانند.

بااینکه آفت کفر و کفرگرایی، از ستم و بیداد زیانبارتر است، قرآن شریف به دو جهت کافران را ستمکاران واقعی وصف می کند:

نخست اینکه انسانِ گرفتارِ کفر و شرک، در حقّ خویشتن ستم روا می دارد و خود

را برای همیشه در آتشی شعله ور اسیر می سازد.

دیگر اینکـه بـا تـوجّه به آنکه در صـدر آیه روشـنگری شـد که در روز رسـتاخیز برای کـافران نه تجـارتی است و نه دوست و شفـاعتی تا نجات یابنـد، اینک در پایان آیه یادآوری می کنـد که این سـتم بزرگ را خودشان درمورد خود روا داشـته انـد؛ و این، ثمره شوم رفتـار و کردار ناپسـند همانـان است که از نعمتهـا محروم شـده و به آتشـی شـعله ور گرفتـار آمـده انـد، وگرنه پروردگار به کسی ستم روا نمی دارد.

جمله «والکافرون هم الظّالمون» بیانگر این نکته است که سـهمگین ترین نوع سـتم و بیـداد، آن است که انسان کفرگرا در حقّ خود روا می دارد؛ چرا که اگر انسان باایمانی مرتکب سـتم و بیـدادی شود، اگر براستی ایمان داشـته باشـد، سـتم و بیدادش در حقّ خود و دیگری، هیچگـاه به پـایه بیـدادگری و سـتم انسان کفرگرا نخواهـد بود. و این برداشت، از خود آیه نیز دریافت می شود؛ درست بسان این سخن که گفته شود: «فلان هوالفقیه»، که منظور این است که او در فقه از همه برتر و بالاتر است.(۵)

برترین آیات

قرآن پس از ترسـیم سـرگذشتی درس آموز از امتهای پیشین و بیان اصلی ترین دلیل کشمکش آنان با پیامبران اینک به ترسیم اصل توحید و یکتاگرایی پرداخته و می فرماید:

«اللّه لااله الّا هوالحیّ القیّوم»

خدای یکتاست که هیچ خدایی جز او نیست؛ زنده و برپادارنده است.

قرآن روشـنگری می کند که تنها خدای یکتا - که پدیدآورنده توانا و آفریننده همه نعمتهاست - درخور پرسـتش و ستایش و فرمانبرداری است.

درباره اصل واژه «اللّه» و معنای آن، در آغاز سوره «فاتحه» بحث شد. امّا مفهوم «الحیّ القیّوم» این است

که فقط او زنده و پاینده حقیقی است و زندگی و حیات تمامی موجودات به او برمی گردد. برپادارندگی پروردگار نیز به تدبیر امور جهان هستی، پدیدآوردن انسانها و روزی رسانی به موجودات زنده اشاره دارد و اینکه همه این امور، در کف با کفایت اوست: «وَ ما مِنْ دابَّةٍ فِی الْاَرْض ِاِلّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها...»(۶).

پاره ای از مفسّران، واژه «قیّوم» را به معنای «دانای به امور»، و پاره ای آن را به مفهوم «پاینده و جاوید» گرفته اند. برخی نیز این واژه را به قدرت بی همتایی معنا کرده اند که گواه رفتار و کردار هر انسانی است. تمامی این برداشتها و مفاهیم درست و با واژه «قیّوم» سازگار است.

«لاتأخذه سنةٌ و لانومٌ»

نه خواب سبک او را فرا می گیرد و نه خواب گران پاره ای می گویند: مفهوم این جمله از آیه شریفه آن است که او نه دچار غفلت می شود و نه مردم را ازیاد می برد. درمیان مردم نیز متداول است که گاه به فرد غافل و بی خبر گفته می شود: «مگر خوابی؟!».

«له ما فی السّماوات و مافی الارض من ذاالّذی یشفع عنده الّا باذنه»

آنچه در آسمانها و زمین است، تنها از آنِ اوست [و او بر کران تا کران هستی فرمانروایی دارد] . کیست آنکه جز به خواست او، در پیشگاه وی به شفاعت دست یازد؟

این جمله، پرسشی است و معنای نفی و انکار دارد. مفهوم این پرسش درواقع آن است که در روز رستاخیز هیچ پیامبر و پیشوای شایسته کرداری، جز به اجازه او نمی تواند شفاعت کند؛ و تصوّر شرک گرایان که بتها را شفاعتگر خویش می پندارند، گمانی احمقانه و بی اساس است.

«یعلم ما بین ایدیهم و ما

خلفهم»

آنچه را جهانیان پیش رو دارند و آنچه را پشت سر نهاده اند، همه را می داند

در تفسیر این جمله، دیدگاه ها متفاوت است:

۱. بعضی می گویند: منظور این است که خدا آنچه در دنیا دربرابر دیدگان جهانیان است و آنچه در آخرت و سرای واپسین خواهند دید، همه را می داند.

۲. و برخی برآنند که: خداوند، امور نهانی گذشته این جهان و امور غیبی آینده را می داند.

۳. پاره ای نیز بر این باورند که: خدا آنچه را پیش روی جهانیان است و هنوز رخ نداده، و نیز آنچه را روی داده و گذشته است، می داند.

«ولایحیطون بشی ءٍ من علمه اِلّا بماشاء»

و کسی به چیزی از دانش بیکرانه او، جز آنچه خود خواهد، دست نمی یابد

واژه «علم» در اینجا به معنای «معلوم» است؛ پس مفهوم این جمله آن است که: «به معلومات او احاطه و آگاهی نمی یابند، مگر آنکه خود بخواهد».

«وسع کرسیّه السّماوات والأرض»

قلمرو فرمانروایی او، آسمانها و زمین را فرا گرفته است.

در مفهوم واژه «کرسی»، نظرهای مختلفی ارائه شده است:

۱. بباور برخی منظور این است که دانش و آگاهی خدای یکتا، آسمانها و زمین را فراگرفته است. این بیان از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - نیز روایت شده است، و در فرهنگ عرب و اسلام، واژه «کرسی و کرسی ها» به دانشمندان و دانشوران هم اطلاق شده است، چرا که برپایی و پایداری دین و دنیا، به وجود آنان بستگی دارد.

۲. پاره ای، «کرسی» را به عرش معنا کرده اند.

۳. و پاره ای دیگر برآنند که مفهوم واژه «کرسی»، «فرمانروایی و اقتدار» است؛ همانسان که می گویند: «اجعل لهذاالحائط کرسیّاً» (برای این دیوار،

ستونی قرار ده). که در اینجا، «کرسی» به معنای «پایه و ستون» بکار رفته است. با این بیان، معنای آیه چنین می شود که: «شکوه و اقتدار آفریدگار و تدبیرگر جهان هستی، کران تا کران آسمانها و زمین را فراگرفته است».

۴. برخی نیز براین باورند که «کرسی» چیزی غیر از «عرش» است. از ششمین امام نور آورده اند که: آسمانها و زمین دربرابر «کرسی»، همچون حلقه انگشتری در دشتی گسترده اند؛ و «کرسی» درمقابل عرش، بسان حلقه ای است در وسط بیابان.

«ولا یؤده حفظهما و هوالعلیّ العظیم»

و نگاهداشت و تدبیر امور آنها، او را خسته نمی کند. و او بلندمرتبه و بزرگ است. آری؛ او از مانندها و همتایان و نظایری که برای او می پندارند و از هر عیب و نقص و ضعفی که نشانه نیاز و حدوث است، برتر و بالاتر است. او آفریدگار توانا و دانایی است که نه هیچ چیزی او را ناتوان می سازد و نه چیزی بر او پوشیده می ماند. و برای دانش و توانایی اش، اندازه و پایان و نهایتی نیست.

از هشتمین امام نور آورده اند که این آیه شریفه را اینگونه تلاوت فرمود: «اللّه لااله الّا هوالحیّ القیّوم لاتأخذه سنهٌ و لانومٌ له مافی السّماوات و مافی الارض و مابینهما و ماتحت الثّری عالم الغیب والشّهاده الرّحمن الرّحیم...».

در پذیرش دین اجباری نیست قرآن کریم پس از بیان اختلاف امّتها، و بیان این نکته که اگر خدا می خواست، همگان را به پیروی از دین و آیین مجبور می ساخت، و بعد از سخنی از توحید و توحیدگرایی و یکتاپرستی، اینک در این آیه مبارکه هشدار می دهد که حقّ و باطل و راه هدایت و گمراهی پس از فرود قرآن، دیگر

آشکار است و مردم در گزینش یکی از آن دو آزادند و اکراه و اجباری در کار نیست.

«لااکراه فی الدّین قد تبیّن الرّشد من الغیّ»

در پـذیرش این دین و دین باوری و توحیدگرایی هیچگونه اجبار و الزامی نیست؛ چرا که راه رشد، از بیراهه نمایان شده است در تفسیر این آیه شریفه و اینکه خطاب آن به کدام گروه است، دیدگاه ها متفاوت است:

۱. بباور برخی، این آیه درباره پیروان کتابهای پیشین، بویژه گروهی از آنها که جزیه می دهند، فرود آمده است.

۲. امّا بباور برخی دیگر این آیه شـریفه درمورد همه کفرگرایان نازل شده، اما با آیه ای که اجازه پیکار به آنان می دهد، نسخ شده است.

۳. پـاره ای گفته انـد: مقصود این است که اگر کسـی پس از پیکـار، به اسـلام روی آورد، نگوییـد که بـا اجبار و اکراه حق را پذیرفته است؛ چرا که اسلام آوردن کسی که پس از کارزار. با میل و رغبت به خدا و پیامبر ایمان می آورد، پذیرفتنی است.

۴. ابن عبّاس بر آن است که این آیه درمورد گروهی از انصار فرود آمده است.

۵. و گروهی از مفسّران برآنند که آیه، درباره هیچ فرد و گروهی فرود نیامده است؛ بلکه پیامی جهانشمول و انسانی دارد.

درباب عقیده و اندیشه - که به قلب و مغز مربوط است - اکراه و الزام نه کارساز است و نه مفید و مشروع. همه انسانها باید در این مورد امکان یابند تا با درک و دریافت صحیح راه، به آن ایمان آورند. از این رو، نه کسی با اجبار به گفتن شهادتین، دین باور و دیندار می شود و نه کسی با اعلام کفر و شرک

از روی اجبار و اکراه، از دین خارج می شود؛ چرا که ایمان و کفر، مربوط به درون و قلب است؛ و دین هم در آیه شریفه، دین خدا و اسلام است که آن را برای عصرها و نسلها فرو فرستاده است. با این بیان، معنای آیه، یک اصل اساسی و انسانی است که:

در پذیرش دین و دینداری و دین باوری، الزامی در کار نیست؛ چرا که درپرتو آیات قرآن و دلایل روشن عقلی و نقلی و معجزاتِ آشکارِ آورنده قرآن شریف، ایمان از کفر، حق از باطل و توحید از شرک قابل تشخیص و تفکیک است: «قد تبيّن الرّشد من الغيّ».

«فمن يكفر بالطّاغوت و يؤمن باللّه فقداستمسک بالعروهالوثقى لاانفصام لها واللّه سميعٌ عليمٌ»

پس هر که به طاغوت و هر خودکامه و فریبکاری کفر بورزد و به او پشت کند و به خدای یکتا ایمان آورد و پیامبرش و آنچه به او فرود آمده است، همه را تصدیق کند، به استوارترین دستگیره نجات چنگ زده است؛ دستگیره ای که برای آن گسستنی نیست؛ و خدا به گفتار شما، چه آشکار باشد و چه نهان، شنوا، و از باطن و درون شما آگاه است.

در مفهوم واژه «طاغوت»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای آن را به معنای «شیطان» گرفته اند و برای استواری دیدگاه خود، روایتی نیز از ششمین امام نور روایت کرده اند.

۲. «سعیدبن جبیر» می گوید: طاغوت به مفهوم «کاهن» است.

۳. برخی آن را به «ساحر» معنا کرده اند.

۴. و برخی آن را به مفهوم «طغیانگران جنّ و انس» گرفته اند.

۵. پاره ای نیز برآنند که این واژه، نام و عنوان هر انسان یا پدیده ای است که بخواهد بسان بت، پرستیده

شود و او را بجای خدا اطاعت و پرستش کنند.

امّا بباور مؤلّف، واژه «طاغوت» همه این مفاهیم را دربر دارد؛ و چکیده پیام آیه این است که: هر که به تمامی چهره های «طاغوت» کفر ورزد و دربرابر آنها، به خدای یکتا ایمان آورد...، راه یافته است.

* * *

قرآن پس از بیان ایمان و کفر و راه توحیدگرایی و شرک اینک می فرماید:

«اللّه ولیّ الّذین آمنوا یخرجهم من الظّلمات الی النّور»

خدای یکتا، یاور کسانی است که ایمان آورده اند، هم در این سرا و هم در سرای آخرت؛ و آنان را در آنچه به صلاح آنان باشد، چه در کارهای این جهان و چه در امور مربوط به جهان دیگر، یاری می کند؛ همچنین ایمان آوردگان واقعی را از تیرگیها و تاریکیهای شرک و ستم بیرون می برد و به سوی نور ایمان و روشنایی عدل و داد راه می نماید.

همانگونه که تیرگی و تاریکی، مانعی است که امکان دیدن پدیده ها را به انسان نمی دهد، تاریکی کفر و شرک نیز پرده ای است که او را از دیدن حقایق و درک واقعیات باز می دارد. و این تعبیر از آن جهت بکار رفته است که خدا مردم باایمان را درپرتو دلیل و برهان و بارانِ آیاتِ روشن و روشنگرش، به سوی حقیقت راه می نماید و از تاریکی جهل و ستم و کفر و ارتجاع دور می سازد. و چه تعبیر جالبی! که اگر روشنگریها و تشویقها و بشارتهای پیامبران و کتابهای آسمانی نبود، مردم به آسانی از کفر و بیداد، به توحید و تقوا روی نمی آوردند. پس، همانگونه که اگر کسی دیگری را به ورود به شهری پرنعمت و برخوردار از آزادی و امنیت تشویق و

دعوت کند، بجاست که بگوییم او را به آن شهر درآورده است، تعبیر آیه شریفه نیز درست و جالب است که می فرماید: خدا کارساز کسانی است که ایمان آورده اند؛ و آنان را از تاریکیهای ستم و کفر به سوی نور و عدالت راه می نماید.

«والّذین کفروا اولیاؤهم الطّاغوت یخرجونهم من النّور الی الظّلمات»

و دوستان و سررشته داران کسانی که کفر ورزیده اند، طاغوت است که آنان را از جهان نور و روشنایی توحید و عدالت خارج می کند و به سوی تاریکیها و تباهیها می برد.

گرچه واژه «طاغوت» در اینجا مفرد است، امّا مفهوم جمع دارد. به اعتقاد «ابن عبّاس»، منظور از آن، «شیطان و شیطانها»، و به عقیده برخی دیگر، «رهبران خودکامه و بیدادپیشه» است. و بیرون آمدن طاغوت پرستان از نور و روشنایی ایمان و عدالت و گام نهادن به سمت ظلمت و تباهی، بدان جهت به «طاغوت» نسبت داده شده است که آنها با تشویق و ترغیب پیروان خود به ارتکاب گناه و جلوه دادن زشتی و ستم درنظر زشت کرداران و ستمکاران، سبب آلودگی آنان به پلیدی و بیدادگری می شوند و ره آوردی شوم و ویرانگر برای آنان به ارمغان می آورند.

پاسخ پنداری سست برخی به غلط پنداشته اند از آنجا که خداوند بیرون آوردن مردم باایمان از تاریکیها و تیرگیهای شرک و بیداد و درآوردن آنان به جهان نور و روشنایی را به خود نسبت داده است، روشن می شود که این کار براستی کار خدا است، نه ثمره آگاهی و حقجویی و حق پذیری و ایمان و عمل ایمان آوردگان. امّا در همین آیه شریفه مشّخص می شود که پندار آنان چقدر سست و بی پایه است؛ زیرا همانطور که کار طاغوت، کفر نیست، بلکه وسوسه است و کفرگرایی و گزینش راه

تباهی و شرک، کار کفرگرایان است که با سوءاستفاده از اختیار و آزادی خویش، راه گمراهی را درپیش گرفته اند، ایمان نیز کـار مردم باایمان است. افزون بر این، اگر بپـذیریم که ایمان آوردن مؤمنان کار خـدا است، بناگزیر کفر را هم بایـد کار خـدا بـدانیم و در اینصورت، خـدای یکتـا نبایـد یـار و یاری رسان مردم باایمان و رسواگر کفرگرایان باشـد؛ چرا که طبق پنـدار این جبرگرایان، هر دو کار از خودِ اوست و مردم درست انـدیش و باایمان و آراسته به ارزشـها حقّی ندارند، همچنانکه مردم گناه پیشه و زشت کردار نیز گناهی ندارنـد. و در این شـرایط، میان خوب و بد و آراسـته به ارزشـها و آلوده به ضدّارزشـها، تفاوتی نیست.

چگونه؟

درحـالیکه کفرگرایـان هیچگـاه در جهان نور و روشـنایی و ایمان و تقوا نبوده انـد، چگونه است که قرآن می فرمایـد: طاغوت آنان را از نور بیرون می آورد و به سوی تیرگیهای شرک و کفر می کشاند؟

پاسخ:

در پاسخ به این پرسش، دو سخن و دو نظر آمده است:

۱. بعضـی می گویند: این «بیرون آوردن» به معنای جلوگیری از ورود به عالم نور و ایمان است؛ درست مانند اینکه گفته شود: «پـدرم مرا ازمیان ارث برندگان خارج ساخت» که مفهوم این جمله آن است که «پدرم مانع از ورود من به جمع ارث برندگان شد». در داسـتان «یوسف» نیز نظیر این بیان هست؛ آنجا که می فرماید: «... اِنّی تَرَكْتُ مِلَّهَ قَوْمٍ لایُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...»(۷) (...من آیین جـامعه و مردمی را که به خـدای یکتا ایمان نمی آورنـد، رها کردم...). و این تعبیر در حالی است که می دانیم آن حضـرت از آغاز هرگز بر آیین آن جامعه شرک گرا و داخل آنان نبوده است.

۲. و برخی بر

این باورند که این آیه شریفه درمورد کفرگرایانی است که پیش از این مرحله بر راه درست بوده، و سپس بر اثر وسوسه و فتنه انگیزی طاغوت، گمراه شده اند.

به نظر ما، پاسخ نخست درست است.

«اولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

آنان دوزخیانند و در آن ماندگار خواهند بود.

پرتوی از آیات در چند آیه ای که تفسیر آنها گذشت، درسها و پیامهای انسانساز عقیدتی و اخلاقی بسیاری هست که به برخی از آنها اشاره می رود:

۱. در نخستین آیه مورد بحث - آیه ۲۵۳ - از شناخت پیام آوران خدا و مقام والای آنان سخن بمیان می آید و نشان داده می شود که با وجود آنکه همه پیامبران فرستاده خدا هستند، در منزلت و مقام با هم متفاوتند؛ و پیامبر گرامی اسلام، برترین و شکوهمندترین آنان است. پس، بر ماست که او را نیک بشناسیم و راه و رسم او را راه و رسم خود قرار دهیم.

۲. در دوّمین آیه مورد بحث - آیه ۲۵۴ - از انفاق در راه خدا سخن می رود و این درس انسانساز داده می شود که آنچه از نعمتها و امکانات مادّی و اقتصادی دردست ماست، همه و همه از آنِ خداست و ما امانتدار آنها هستیم؛ و آن مالک حقیقی ما را موظّف می سازد پیش از اینکه فرصتها ازدست برود و روزی فرا رسد که نه ثروت و امکانات سودی بخشد و نه یار و یاور، بشایستگی از آنها بهره بریم و بخشی را در راه خدا انفاق کنیم و از این طریق به یاری محرومان جامعه بشتابیم.

۳. در سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۲۵۵ - مهمترین صفات خدا ترسیم

می شود و این درس در آن هست که خـدای قرآن، خـدایی یکتا و بی همتاست؛ زنـده و پاینده و برپادارنده است؛ غفلت و بی خبری و ناآگاهیِ از رویـدادها، از ساحت مقـدّس او بدور است؛ و افزون بر آفرینش هستی، تدبیر امور نیز تنها به دست توانای اوست. هیـچ پدیـده و انسانی، بی اجازه او توان شـفاعت ندارد و او از گذشـته و آینده انسانها و اعمال آنان آگاه است... پس، ناگفته پیـداست که ایمان به چنین آفریـدگار توانا و زنـده و زنـدگی بخش و پاینده ای، آدمی را به سوی ارزشـها و والاییها و اموری که رضایت و خشـنودی او در آنهاست، راه می نمایـد و فرد و جامعه را از ضدّ ارزشـها دور می سازد. و اگر غیر از این باشد، باید در آن ایمان و اعتقاد تردید کرد و چاره ای برای آن اندیشید.

۴. درس دیگر، درس آزادی اندیشه و عقیده است؛ که در آیه چهارم این بحث - آیه ۲۵۶ - آمده است و آدمیان را از تعصّب کور و تحمیل و اجبار و اسـتبداد و خشونت به نام دین و دینـداری و دین باوری و به بهانه خـدمت به دین و مذهب برحذر می دارد؛ چرا که با صراحتی وصف ناپذیر هشدار می دهد که: در پذیرش این دین، الزام و اجباری نیست.(۸)

ترجمه ۲۵۸. آیا به [داسـتان مناظره ابراهیم با]آنکس ننگریستی که [بجای سـپاس در برابر آنکه خدا به او پادشاهی داده بود، با ابراهیم درمورد پروردگارش به [بحث و]ستیزه برخاست؟! آنگاه که ابراهیم گفت: «پروردگار من، آن است که زندگی می بخشد و می میراند.» [او دو زندانی را احضار کرد و ضمن صدور حکم مرگ برای

یک تن و آزادساختن دیگری،] گفت: «منم که زنـده می کنم و می میرانم!» ابراهیم گفت: «خدا[ی یکتا]خورشـید را از [افق]خاور برمی آورد؛ پس، تو آن را از باختر برآور!». و آن [عنصر مغرور و خودکامه ای]که کفر ورزیـده بود، مبهوت شـد [و فرو ماند]. و خدا گروه ستمکاران را راه نمی نماید.

۲۵۹. یا بسان [سرگذشت]آن [پیامبری]که بر دهکده ای گذر کرد که [دیوارها و]سـقفهای آن فرو ریخته [و استخوانهای ساکنـانش در هر سو پراکنـده بود. گفت: «چگونه خداونـد [مردم]این [دهکـده]را پس از [ویرانی و]مرگ [ساکنـان]آن، زنده می سازد؟!» پس، خدا او را صد سال میراند؛ آنگاه وی را برانگیخت [و]گفت: «چند وقت [در اینجا]درنگ کرده ای؟» گفت: «یک روز یا بخشی از یک روز.» گفت: «بلکه یکصـدسال است که [در اینجا]بوده ای! اینک [برخیز و]به خوراک و آشامیـدنی ات بنگر که [چگونه پس از گـذشت یک قرن]دگرگون نشـده است و [نیز]به الاغت بنگر [که تنها اسـتخوانهای پوسیده ای از آن برجای مانـده است!]. و [مـا چنین کردیم تا [هم تو پاسخ خود را درمورد رسـتاخیز و زنـده شـدن مردگان گرفته باشی؛ و هم سرگذشت شگرف]تو را نشـانه ای [از رسـتاخیز]برای مردم قرار دهیم. و [اینـک]به این اسـتخوانها [ی پوسیده مرکب خـود]بنگر که [چگونه]آنهـا را به هم می آوریم و آنگـاه بر آنهـا گوشت می پوشـانیم!» پس، هنگـامی که [توانایی خدا بیش از همیشه]برای او روشن شد، گفت: «می دانم که خدا

بر هر چیزی تواناست.»

۲۶۰. و هنگـامی را [بیـاد آور]که ابراهیم گفت: «پروردگـارا! به من بنمایـان که چگونه مردگان را زنـده می سازی؟!» گفت: «مگر [هنـوز به قـدرت آفریـدگارت آنگـونه که بایـد] ایمـان نیـاورده ای؟!» گفت: «چرا؛ ولی می خـواهم [به چشم خـود این حقیقت را بنگرم]تا دلم آرام گیرد.» گفت: «پس چهار پرنـده [مختلف]را برگیر و آنها را نزد خود [گردآور؛ بعـد از کشـتن آنها، همه را]پاره پاره ساز [و گوشت و پوست و استخوانهای آنها را سخت به هم بیامیز] ؛ آنگاه هر جزء از آنها را در کوهی بگـذار؛ سپس آنهـا را فراخـوان. [خواهی دیـد که به قـدرت و خواست خـدا،]شـتابان به سوی تو می آینـد. و بـدان که خـدا پیروزمند و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها

«بُهِتَ»: مبهوت شد، سرگشته و سرگردان شد، حیرت زده فرو ماند.

«خاویه»: تهی و خالی، فاصـله میان دو چیز؛ همچنین به خانه ای که ساکنانش ازبین رفته و خانه خالی شده است، «خاویه» گفته می شـود. این واژه از «خـواء» گرفته شـده است. و به همین جهت، به گرسـنگی نیز که بر اثر آن معـده خـالی از غـذا می شود، «خوی» گفته اند.

«عروش»: جمع «عرش» به معنای «ساختمان بلند و برافراشته» است. این واژه درمورد تخت بلند نیز بکار می رود و به سقف خانه نیز «عرش البیت» گفته اند.

«قریه»: در اصـل به معنـای جمع و جامعه است و به روسـتا و آبادی نیز بـدان دلیل که مردم در آنجا گرد آمـده انـد، «قریه» می گویند.

«انّی یحیی»: از کجا و چگونه زنده می سازد.

«عام»: سال. جمع این واژه، «اعوام» و اصل آن «عوم» به معنای «شنا» است.

«لَبِثْتُ»: درنگ کردم.

«حمار»: به الاغ می گویند، چه وحشی باشد، چه اهلی.

«ننشزها»: این واژه که از «نشز» برگرفته شده، هم با نقطه بکاررفته است و هم بدون نقطه. درصورت نخست، به معنای زمین مرتفع و بلند است و مفهوم آن این می شود که «چگونه آن را برمی داریم و به هم می آوریم!»؛ و درصورت دوّم، به معنای پراکندگی است و مفهوم جمله این می شود که: «چگونه آن را پخش و پراکنده می سازیم!».

«لیطمئنّ»: تا آرام گیرد، تا آرامش یابد. این واژه، از مصدر آن - «اطمینان» - برگرفته شده است؛ و «اطمأن الیه»، یعنی به او اعتماد کرد.

«طیر»: پرنده. اصل این واژه، درمورد سبکی و سبکبالیِ چیزی در هوا بکار برده شده و سپس در مورد هرگونه سرعت زیاد ازجمله پرواز بکار رفته است.

«جزءاً: پاره ای یا بخشی از یک چیز. تفاوت این واژه با واژه «سهم» در این است که «سهم» به بخشی از کلّ گفته می شود که کل بر آن قابل تقسیم باشد، همچون عدد «دو» نسبت به «ده»؛ امّا «جزء» به هر قسمت از یک کل گفته می شود، چه کلّ بر آن قابل تقسیم باشد و چه نباشد، بسان اعداد «دو» و «سه» دربرابر «ده».

تفسیر سرگذشت درس آموز ابراهیم

بعد از آنکه در آیه گذشته روشن شد که دوست و سررشته دار مردم باایمان، خداست و سرپرست و یار کفرگرایان، «طاغوت»، اینک برای آرامش خاطر پیامبر گرامی(ص)، سرگذشت ابراهیمِ پیامبر و دیکتاتور خودکامه زمان او - «نمرود» - شرح داده می شود.

«الم تر الی الّذی حاجّ ابراهیم فی ربّه ان آتاه اللّه الملک»

هان ای پیامبر! آیا به داستان مناظره ابراهیم با آنکس ننگریستی که بجای سپاس از خداوند

برای مقام پادشاهی و فرمانروایی که به او داده بود، با ابراهیم درمورد پروردگارش به بحث و ستیزه برخاست؟

برخی از مفسّران، این جمله را بدینصورت تفسیر کرده اند: «آیا دانش و آگاهی ات به سرگذشت آنکه با ابراهیم سر ستیز داشت، نرسیده است؟ او نامش نمرود و نخستین عنصر خودکامه ای بود که ادّعای خدایی کرد.»

بااینکه نمرود با ابراهیم، سرِ کشمکش و ستیز داشت، در این جمله از آیه شریفه، واژه «حاجَّ» بکار رفته است. علّت آن است که نمرود فکر می کرد بر بافته های پوچ و بی اساس خویش دلیل می آورد. گروهی گفته اند که این کشمکش و ستیزه، در مراحل درهم کوبیدن بتها به دست ابراهیم و به آتش افکنده شدن آن حضرت انجام پذیرفت؛ و پاره ای بر این باورند که کشمکش و ستیزه جویی نمرود و بافته های پوچی که بر درستی پندار خویش آورد، آنچنانکه آیه شریفه آن را ترسیم کرده است، پس از سردشدن آتش و سالم بیرون آمدن ابراهیم از آن صورت گرفت.

ضمیر در «ربّه» به ابراهیم برمی گردد؛ و منظور این است که: «با ابراهیم درمورد پروردگارش به ستیزه پرداخت»؛ چرا که ابراهیم، نمرود را به پرستش پروردگار خویش فرامی خواند.

از دیدگاه بعضی از مفسّران، مرجع ضمیر در «آتاه»، «نمرود» است؛ عنصر خودکامه ای که خدا به او فرمانروایی و نعمت و امکانات داده و همینها او را مست و مغرور ساخته، و به ستیزه با ابراهیم واداشته بود. اینکه چرا خداوند چنین قدرت و امکاناتی را به گمراهان ارزانی می دارد، پرسش درستی نیست؛ چرا که خدای فرزانه، فرمانروایی به معنای قدرت و امکانات را به هر که بخواهد - عدالت پیشه یا بیدادگر - اعطا می کند؛ امّا فرمانروایی به مفهوم اختیارِ امرونهی و فرمان

و تدبیر و لزومِ اطاعتِ مردم از فرمانروا را تنها به شایستگان و وارستگانی چون ابراهیم می بخشد، به کسانی که می داند مردم را پیوسته به سوی شایستگی و تقوا فرا می خوانند و از زشتی و ستم باز می دارند. و از آنجا که آفریدگار هستی دانای به نهانهاست، این مقام را به کسی نمی دهد که در راه باطل و بیداد است و چیزهایی را می بافد که خود بدانها عمل نمی کند. امّا برخی دیگر از مفسّران براین باورند که ضمیر مذکور به ابراهیم برمی گردد؛ و مفهوم این جمله آن است که «خدا به ابراهیم فرمانروایی ارزانی داشته بود». این گروه به این پرسش که ابراهیم عهده دار کدامین فرمانروایی بود، چنین پاسخ می دهند که آن حضرت فرمانروایی معنوی و مورد رضای خدا را برعهده داشت و «نمرود» با توسّل به زور و فریب، فرمانروایی ظاهری را بدست گرفته بود و فرمان و تدبیر او، عادلانه و قانونی نبود.

«اذ قال ابراهیم ربّی الّذی یحیی و یمیت»

هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگار من کسی است که زنده می کند و می میراند

آیه شریفه درواقع اینطور شروع می شود که: «نمرود» به ابراهیم گفت: خدای تو کیست که مرا به پرستش آن فرامی خوانی؟

علّت اینکه ابراهیم در آغاز گفتار خود، به زندگی بخشیدن خداوند اشاره می کند، آن است که زندگی، نخستین نعمت پروردگار به انسان است؛ و بدان دلیل مسئله مرگ را پس ازآن پیش می کشد که برگرفتن جان و خارج ساختن روح از بدن بدون واردآمدن نقص و عیب و زخمی در بدن، تنها از او ساخته است و بس.

«قال انا احی و امیت»

نمرود گفت: منم که زنده می کنم و می میرانم منظور

نمرود این بود که من می توانم کسانی را که باید اعدام شوند، از زندان رها کنم و ببخشم و هر زنده ای را که بخواهم، بکشم و بمیرانم.

روشن است که این سخن «نمرود»، از نادانی و بیگانگی از حقیقت برمی خاست؛ چرا که او تنها به واژه هایی بدون معنا تکیه می کرد، به گونه ای که گویی نه مفهوم زنده ساختن را می دانست و نه میراندن را، و نمی دانست که زنده ساختن و میراندن ابتدایی و اختراعی و حقیقی تنها در انحصار قدرت خداست.

«قال ابراهیم فانّ اللّه یأتی بالشّمس من المشرق فأت بها من المغرب»

ابراهیم گفت: خدای یکتا خورشید را از افق خاور برمی آورد؛ اگر راست می گویی و براستی در آفرینش و تدبیر جهان هستی نقشی داری، تو آن را از باختر برآور!

در اینکه چرا ابراهیم از دلیل قانع کننده نخست - که رسواگر آن عنصر خودکامه بود - به دلیل دیگری روی آورد، دو نظر ارائه شده است:

۱. ابراهیم(ع) همانند هر محقّق و اندیشمندی که برای ثابت کردن یک حقیقت دلایل گوناگونی می آورد، برای اثبات خدا و یکتایی او، ابتدا به مرگ و زندگی اشاره می کند و آنگاه به ترسیم دوّمین حجّت خود می پردازد. و این، شیوه ای طبیعی است.

۲. بعد از ارائه نخستین دلیل ابراهیم بر وجود خدا، نمرود به فریبکاری و دجّالگری پرداخت؛ به همین جهت، ابراهیم برای آشکارساختن بازیگری او، گفت: اگر براستی می توانی زندگی ببخشی و بمیرانی، پس خواهی توانست خورشید را نیز از مغرب برآوری و در مشرق فرو بری، درست عکس آنچه آفریدگار هستی مقرّر ساخته است. و اگر ابراهیم به همان دلیل اوّل بسنده می کرد و شیوه دوّم را برنمی گزید و نمرود

را وامانـده و رسوا نمی ساخت، موضوع برای بسـیاری از مردم ساده انـدیش روشن نمی شـد و «نمرود» میـدان پیـدا می کرد تا فریبکارانه مانور بدهد و در نزد ساده دلان خود را خدای مردم جا بزند.

از ششـمین امام نور آورده انـد که ابراهیم به نمرود گفت: اگر راست می گویی، آنکه را که کشـته ای، زنـده ساز؛ پس آنگاه گفت: خدا خورشید را از مشرق بیرون می آورد، تو آن را از مغرب برآور.

«فبهت الّذی کفر»

پس نمرود که کفر ورزیده بود، سرگشته و سرگردان شد و چون دیگر چیزی برای گفتن نداشت، فرو ماند.

چگونه؟

ممکن بود نمرود نیز دربرابر درخواست ابراهیم(ع) همان مطلب را از ابراهیم(ع) و خدای او می خواست و می گفت: «تو نیز به خدایت بگو که خورشید را از مغرب برآورد». پس چرا او چنین درخواستی نکرد؟

پاسخ:

در پاسخ به این پرسش، دو نظر ارائه شده است:

۱. نمرود بعـد از آنکه آن همه آیـات و نشـانه هـای قـدرت خـدا را در گفتار و رفتار پیامبرش دیـد، به این نتیجه رسـید که هر درخواستی که از او بکند، بیدرنگ برآورده می شود و بیشتر رسوا می شود؛ از این رو، دربرابر درخواست ابراهیم سکوت کرد و درخواست دیگری طرح نساخت.

۲. خـدای توانـا آنچنان «نمرود» را درمقابل شـکوه و اقتـدار پیامبرش - ابراهیم - خوار و کوچک ساخت که دیگر نتوانست دم برآورد، تا چه رسد پرسشی طرح کند.

«واللّه لایهدی القوم الظّالمین»

و خدا مردم ستمکار و بیدادپیشه را راه نمی نماید.

بـباور برخی، تفسیر آیه شـریفه بـدینصورت است که: «خـدا آنـان را در بحث و کشـمکش با پیامبران یاری نمی رسانـد». و به گمان بعضی دیگر: «خدا وقتی می داند لطف کردن به آنان ثمری ندارد،

مهر و لطف خویش را از آنان دریغ می دارد. پاره ای نیز می گویند: با توجّه به واژه «لایهدی»، جمله پایانی آیه شریفه به این معناست که «خدا آنان را به بهشت پرطراوت و زیبای خویش راه نمی نماید».

یادآور می شود که این آیه شریفه هیچگونه ناهماهنگی و ناسازگاری با آیاتی نظیر «وَ اَمّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ...»(۹) ندارد؛ چرا که هدایت، اقسام گوناگونی دارد که بعضی عمومی و برای همه انسانها، و برخی ویژه ایمان آوردگان است. این مطلب، ذیل آیه ۲۶ از همین سوره – یعنی سوره بقره – بحث شد.

سه نکته انسانساز

از آیه شریفه ای که تفسیر آن گذشت، نکات انسانساز زیر دریافت می شود:

۱. مفاهیم و معارف و عقاید درست، به گونه ای نیستند که هماره ضروری و روشن باشند، چرا که اگر چنین بود، در اثبات وجود آفریدگار هستی، نیازی به استدلال و آوردن براهین نبود.

۲. دنباله روی کورکورانه، از دیدگاه قرآن مردود است؛ از این رو، باید درپی یافتنِ دلیل و برهان بود، که این کاری درخور شأن انسان است.

۳. آفریدگار هستی را می توان با تماشای حق طلبانه و متفکرانه آثار و دقّت در کارهایش شناخت؛ کارهایی که جز او از دیگری ساخته نیست.

در تفسیر «ابن عبّاس» آمده است که: خداوند، پشه ای را بر نمرود چیره ساخت. آن موجود ناتوان روی لب نمرود نشست و او را گزید. نمرود کوشید تا آن را براند که آن پشه به سوراخ بینی وی وارد شد و از آنجا به مغزش راه یافت و پس از چهل روز شکنجه و کیفر، سرانجام وی را نابود ساخت.

نمونه ای از رستاخیز در قالب یک داستان شنیدنی در آیه ای که

گـذشت قرآن داسـتان درس آموزی از رویارویی ابراهیم با نمرود را بیان فرمود؛ اینک به داسـتان هدفـدار و سازنده دیگری از یک پیامبر دیگر می پردازد و نمونه ای از رستاخیز را در قالب آن بدینصورت در برابر دیدگان حقجو قرار می دهد؛

در این آیه روی سـخن را به پیـامبر می کنـد و می فرمایـد: «ای پیـامبر! به سـرگذشت آن پیـامبر مـا بنگر که با نمرود به مناظره برخاست و او را دربرابر رگبار دلایل و براهین خویش وامانـده و بهت زده ساخت؛ یا بر داسـتان پیامبر دیگر ما نظر افکن که از کنار دهکده ای گذر کرد». «اوکالّذی مرّ علی قریهٍ»

بـاور برخی از مفسّـِران، قهرمـان این داسـتان (که از کنـار دهکـده ای عبور کرد) پیـامبری به نام «عزیر» بود که نامش در قرآن آمـده است. این مطلب از ششـمین امـام نور نیز روایت شـده است. امّا به عقیـده بعضـی دیگر، او «ارمیا» بوده است. و برخی نیز گفته اند که این پیامبر، «خضر» نام داشته است.

و دربـاره قریـه ای کـه آن حضـرت از آن گذشـته، گروهی می گوینـد «بیت المقـدّس» بـوده است؛ جمعی دیگر آن را «ارض مقـدّس» می داننـد؛ و پاره ای نیز می گویند: قریه مذکور، همان شـهر و دیاری است «که هزاران تن از بیم مرگ، جان خود را برداشتند و از آنجا پا به فرار نهادند؛ امّا مرگ آنان را امان نداد»(۱۰).

«و هی خاویهٌ علی عروشها»

این جمله را به چند صورت تفسیر کرده اند:

۱. بعضی گفته اند: منظور این است که آن دهکده از ساکنانش خالی شده بود.

۲. برخی دیگر می گویند: منظور این است که قریه مزبور ویران شده بود.

۳. و گروهی نیز برآنند که سقف خانه هایش فروریخته و دیوارهایش بر روی

ساکنان آن خراب شده بود.

«قال انّی یحیی هذه اللّه بعد موتها»

او بعد از نظاره بر آن ویرانی و خالی شدن دهکده از ساکنانش، و پس از دیدن اجساد پوسیده و استخوانهای پراکنده و پیکرهای متلاشی شده، گفت: چگونه خداوند این روستا و یا مردم آن را دگرباره زنده خواهد ساخت؟

روشن است که منظور گوینده این سخن، نه بیان تعجّب بود، نه انکار و یا حتّی تردید؛ بلکه او درپی حقیقت خالص و بدون ابهام بود و دوست داشت خود زنده شدن مردگان را بنگرد تا افزون بر ایمان درپرتو دلایل عقلی، با دیدن زنده شدن مردگان، به اوج شهود و یقین پر کشد.

«فاماته اللّه مائه عامٍ ثمّ بعثه قال کم لبثت؟ قال لبثت یوماً او بعض یومٍ»

خدا او را میراند و پس از گذشت یکصدسال دگرباره او را برانگیخت و به وی زندگی بخشید. آنگاه از او پرسید: «چند وقت در اینجا درنگ کردی؟» گفت: «یک روز یا بخشی از یک روز»

در اینکه این پرسش از چه کسی است، میان مفسّران بحث است:

۱. پاره ای می گویند: پیامبری به او چنین گفت.

۲. و پاره ای دیگر برآنند که این سؤال از ناحیه فرشته ای طرح شد.

۳. برخی عقیده دارند که ندایی طنین افکن شد.

۴. برخی نیز گفته اند: برخی کهنسالان آن منطقه که شاهد این رویداد شگفت انگیز بودند، این پرسش را طرح کردند.

علّت آنکه پیامبری که سرگذشت آن در این آیه بیان شده، گمان کرد که یک روز یا بخشی از یک روز را در آنجا درنگ کرده، این است که خدا او را در آغاز روز میراند و بعد از گذشت یک قرن، درغروبی فراموش نشدنی

وی را زنـده سـاخت؛ بـه همین جهت، او نخست تصـوّر کرد که یـک روز به خـواب عمیـق رفته است، امّـا پس از کمی دقّت، هنگامی که دید خورشید هنوز در سینه مغرب ناپدید نشده است، گفت: نه؛ گویی پاره ای از روز را به خواب رفته ام.

«قال بل لبثت مائه عامٍ»

گفت: نه؛ بلکه یکصد سال در اینجا مانده ای.

«فانظر الی طعامک و شرابک لم یتسنّه وانظر الی حمارک»

بـه خـوراکی و نوشـیدنی همراهـت بنگر کـه گـذشتِ یـک قرن اثری در آن خوراکیهـای فاسدشـدنی بجـا نگـذارده و آنهـا را دگرگون نکرده است. امّا به مرکبت نگاه کن که چسان استخوانهایش نیز پخش و پراکنده شده است.

دلیل مفرد بکار رفتن ضـمیر در «لم یتسـنّه» آن است که منظور جنس خوردنی و نوشـیدنی بوده است. و برخی نیز این ضمیر را تنها به «شراب» باز گردانده اند.

علّت پراکنـده سـاختن اعضـا و اسـتخوانهای حیوان، این بوده که آن مرد حق طلب به آسـانی دریابـد که مـدّتی بس طولانی به خواب عمیق رفته است.

«و لنجعلک آیهً للنّاس»

قرآن روشن می سازد که: «پـذیرش درخواست تو و پدیـدآوردن این شـرایط برایت، برای آن بود که هم خودت پاسخ خویش را درمورد رسـتاخیز بیابی و هم تو را نشانه و دلیلی برای مردم قرار دهیم تا بدانند و بنگرند که خداوند چگونه مردگان را زنده می سازد».

«وانظر الی العظام کیف ننشزها ثمّ نکسوها لحماً»

و اینـک نیـک بنگر که چگونه اسـتخوانها را از مکانی که در آن پراکنـده انـد، گرد می آوریم و همه را در سـر جای خود در سراسر بدن حیوان پیوند می زنیم و آنگاه بر آنها گوشت می پوشانیم برخی برآنند که منظور از این استخوانها که او به

نظاره گردآمدن آنها دعوت شد، استخوانهای مرکب سواری او بود؛ امّا پاره ای نیز بر این باورند که خدا نخست چشمهای او را به وی بازگردانید؛ آنگاه به او فرمود: «به استخوانهای پوسیده و گوشتهای بدن خویش که هر ذرّه ای از آنها در نقطه ای پراکنده است، بنگر». و سپس همه آنها را دربرابر دیدگان حیرت زده وی گردآورد و بصورت کامل پدیدار ساخت.

«فلمّا تبیّن له...»

پس، هنگامی که قدرت خدا بر او آشکار شد...

مفسّران برآنند که او از دو راه به خوابِ عمیقِ یکصد ساله خویش پی برد:

۱. با دیدن مرکب سواری خود که استخوانهایش نیز پوسیده بود؛ همچنین با پیام خدا بر او و نمایش چگونگی زنده شدن مردگان به وی.

۲. پس از بازگشت به شهر خود و مشاهده دگرگون شدن همه چیز آن؛ چرا که خوب بیاد آورد فرزندانش را در حالی ترک کرده بود که جوان و شاداب و در بهاران عمر خود بودند و اینک نه تنها آنان، که نوّادگانش نیز پیر شده اند.

از امیر مؤمنان(ع) آورده اند که: وقتی این پیامبر خدا از خانه بیرون رفت، همسرش باردار بود و خود در پنجاهمین بهار زندگی خویش می زیست. و پس از خواب عمیق یکصدساله اش، به خواست خدا، او در همان سنّ و سال و شرایطی که صبح از خانه بیرون رفته بود، بازگشت؛ درحالیکه پسرش آن روز یکصدسال عمر کرده و پنجاه سال از او بزرگتر بود. و این هم از نشانه های قدرت خداست.

بعضی گفته اند: این پیامبر خدا هنگامی که به شهر خویش باز آمد، دید «بخت النّصر» همه نسخه های تورات را گردآورده و به آتش کشیده است. و او بار دیگر آیات و

مطالب تورات را که حفظ داشت، به نگارش درآورد. بعد از نگارش او، نسخه ای از تورات را که در باغی مدفون شده بود، پیدا کردند و وقتی آن را با نوشته «عزیر» تطبیق دادند، در کمال شگفتی دیدند که دو نسخه بدون یک واژه کم یا زیاد، با هم هماهنگ اند. و از اینجا بود که برخی افراطکاران به او پسر خدا گفتند؛ چرا که پنداشتند خدا، تورات را در قلب او نگاشته است.

«قال اعلم انّ اللّه علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

گفت: اینک یقین پیدا کردم خدا بر هر کار و هر چیزی تواناست و آنچه گفتم، هرگز بر اساس تردید نبود.

پاره ای، واژه «اعلم» را امر گرفته اند؛ امّا بیشتر مفسّران برآنند که این واژه، متکلّم است و آن پیامبر خدا این جمله را پس از زنده شدن خود و نظاره بر زنده شدن استخوانهای پوسیده و اوج گرفتن از ایمان و توحید عقلی و استدلالی به شهود و یقین، بر زبان آورد.

برای رسیدن به اوج یقین

قرآن کریم پس از شرح دو سرگذشت شگفت انگیز و درس آموز از دو پیامبر بزرگ، اینک به داستان ابراهیم(ع) می پردازد و آنچه را آفریدگار هستی درمورد زنده شدن مردگان به او نمایاند، به تابلو می برد؛ در این مورد می فرماید:

«و اذ قال ابراهیم ربّ ارنی کیف تحیی الموتی»

و بیاد آور زمانی را که ابراهیم گفت: «پروردگارا، به من بنمایان که چگونه مردگان را زنده می سازی؟!»

مفسّران در این مورد که چه انگیزه ای ابراهیم را بر آن داشت تا چنین تقاضایی کند، نظرهای گوناگونی ارائه کرده اند:

۱. گروهی برآنند که سبب این پرسش و طرح این خواسته این بود که آن حضرت روزی

جسد بیجان حیوانی را دید که درّندگان آن را دریده و پرندگان و جانوران آبزی به آن هجوم برده بودند و هر کدام پاره ای از آن را می خوردند. او، با دیدن این منظره گفت: پروردگارا! می دانم که می توانی ذرّه ذرّه جسد این حیوان را از شکم جانوران خشکی و دریا و پرندگان آسمان گردآوری، آنها را به هم پیوند زنی، و آن حیوان را دگرباره زنده سازی؛ امّا از تو می خواهم که اینک آن را به من بنمایانی تا روشن و صریح با چشمان خویش بنگرم.

گفتنی است که این دیدگاه از ششمین امام نور نیز نقل شده است.

۲. و گروهی، ازجمله «ابن عبّاس»، گفته اند: فرشته ای به ابراهیم(ع) مژده داد که خدا تو را به دوستی خاصّ خویش برگزیده و دعای تو را، هرگاه دست به بارگاه او برداری، تضمین فرموده است؛ آنچنانکه حتّی مرده را به دعای تو زنده خواهد ساخت.

و اینجا بود که ابراهیم دستش را به بارگاه خدا بلند کرد و برای رسیدن به اوج آرامش دل درمورد چگونگی زنده شدن مردگان و درستی دریافت مژده ای که به او داده شده بود، این خواسته را از خدا خواست.

۳. برخی گفته اند: هنگامی که ابراهیم درمورد پروردگار خویش، با نمرود مناظره می کرد و می گفت: «پروردگار من، هموست که زنده می سازد...» و نمرود با دجّالگری می گفت: «منم که زنده می کنم و می میرانم» و آنگاه برای فریب دادن ساده دلان یک زندانی را کشت و دیگری را آزاد کرد، رو به جانب خدا کرد و گفت: «پروردگارا! نشان بده که چگونه مردگان را زنده می سازی؛ تا این عنصر فریبکار بداند و حقیقت را دریابد». در این

مورد، روایت شده است که «نمرود» گفت: «اگر پروردگارت مرده ای را دربرابر دیدگان ما زنده نسازد، تو را خواهم کشت». و آن حضرت این خواسته را از خدا خواست تا از شرارت «نمرود»، دل آرام گیرد و مطلب بر همه روشن شود.

۴. و گروهی نیز برآنند که ابراهیم بعد از آنکه از راههای عقلی و استدلالی، به یکتاپرستی و توحیدگرایی رسید و ایمان آورد، از خدا خواست تا از راه شهود و دیدن با چشم، به اوج یقین پر کشد.

و روشن است که این دیدگاه، از دیدگاه های دیگر بهتر و قانع کننده تر است.

«قال اولم تؤمن»

گفت: «مگر ایمان نیاورده ای؟»

منظور از این پرسش، بیان این نکته است که «تو به این حقیقت ایمان داری؛ بنابراین، چه جای این پرسش است؟»

«قال بلی ولکن لیطمئنّ قلبی»

گفت: چرا؛ امّا می خواهم با چشم خود بنگرم تا دل آرام گیرد و به اوج یقین پر کشم.

بعضی گفته اند: منظور این است که: «تا بروشنی بنگرم و پس از یکتاپرستی و ایمان از راه استدلال، اینک ازطریق شهود، به بالاترین مرحله ایمان و یقین اوج گیرم». و برخی نیز معتقدند: مقصود این است که: «تا قلبم آرام گیرد و اطمینان حاصل شود که خواسته های مرا تضمین فرموده و مرا به دوستی خود برگزیده ای».

«قال فخذ اربعةً من الطّیر»

فرمود: پس چهار پرنده از انواع گوناگون پرندگان را برگیر.

به ابراهیم(ع) دستور رسید که ازمیان جانداران و حیوانات، پرنده را برگزینند؛ چرا که توان پرواز دارد. و آن حضرت چهار نوع پرنده - که عبارت بودند از مرغ، طاووس، کبوتر و کلاغ - انتخاب کرد.

این موضوع از ششمین

امام نور نیز روایت شده است.

«فصرهنّ الیک ثمّ اجعل علی کلّ جبلٍ منهنّ جزءاً»

و، گوشت آنها را به هم بیامیز و هر جزئی را بر کوهی بنه!

پاره ای از مفسّران، این فراز را بدینصورت تفسیر کرده اند: و آنها را پس از کشتن و کندن پروبالشان، به هم بچسبان و ضمیمه کن.

گفتنی است که این تفاوت در مفهوم و معنا، به تفاوت در قرائت برمی گردد.

«ثمّ ادعهنّ یأتینک سعیاً»

آنگاه آنها را فراخوان. شتابان نزد تو می آیند

در مفهوم این آیه شریفه، از ششمین امام نور آورده اند که: گوشت و پوست و استخوان به هم آمیخته شده و درهم کوبیده را به چند بخش تقسیم کن و هر بخش از آن را بر سر کوهی از کوههای دهگانه آنجا قرار ده. آنگاه منقارهای هر کدام را بگیر و آن را به بزرگترین و پرشکوه ترین نام من بخوان. خواهی دید که هرکدام شتابان به سوی تو خواهند آمد. ابراهیم چنین کرد؛ سپس هر کدام را به نام خواند و گفت: «به اذن خدا و به قدرت او، بیایید!» و با شگفتی دید که هر یک از پرندگان از همان گوشتها و استخوانهای کوبیده شده پدیدار می شد و به سوی او پرواز می کرد.

یک پرسش:

با اینکه آن گوشتها فاقد روح و جان بودند، چگونه است که ابراهیم(ع) فرمان یافت آنها را به نامشان بخواند؟ آیا فراخواندن یک پدیده بیجان درست است؟

پاسخ:

در پاسخ به این پرسش، دو نظر ارائه شده است:

۱. گروهی برآنند که منظور از فراخواندن پرندگان در آیه شریفه، اشاره کردن به آنهاست؛ تا پس از زنده شدن، به خواست خدا، به سوی او بیایند.

۲. و پاره ای نیز می گویند: مفهوم

فراخواندن آنها، درواقع خبردادن از زنده شدن آنهاست؛ درست بسان این آیه شریفه که می فرمایـد: «... كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ.»(۱۱) و یا این آیه شریفه که می فرمایـد: «اَئْتِيا طَوْعَاً اَوْ كَرْهَاً...»(۱۲)، کـه در هر دو مـورد بـااینکه جمله امری است، مقصود خبردادن از آینده است.

بباور مؤلّف، دیدگاه نخست که می گویـد «ابراهیم روی هر کوه پرنـده ای قرار داد و آنگاه آنها را به نام خـدا صدا زد...» بی اساس است؛ چرا که هـدف ابراهیم(ع)، به چشم دیدن چگونگی زنده ساختن مردگان بود و این منظور، بدانصورت تأمین نمی شـد. در ایـن آیه شـریفه، حـذفی صـورت گرفته و تقـدیر آیه چنین است که: «آنهـا را پـاره پـاره کن و درهم آمیز و بصـورت بخشـهای متعـدّدی بر فراز کوههـا قرار ده. آنگـاه خداونـد آنهـا را زنـده می سـازد. و تـو آنهـا را فراخوان تـا به سویت آینـد». ابراهیم(ع) طبق دسـتور عمل کرد و دید که گوشتها و استخوانها و پرها، از هر سو به هم می پیوندند و به شکل پرنده ای درمی آیند؛ سـپس برروی پاهای خویش قرار می گیرند و سـر هر کدام برروی بدن همان پرنده قرار می گیرد و آنگاه به سویش می آیند. و معنای «يأتينك سعياً» همین است.

از «نضربن شمیل» آورده اند که: مفهوم این جمله را از «خلیل بن احمد» پرسیدم. او گفت: به پرواز پرنده، «يأتينك سعياً» گفته نمی شود؛ بلکه معنای آن این است که پرندگان شتابان به سوی تو می آیند.

«واعلم انّ اللّه عزيزٌ حكيمٌ»

و بـدان که خـدا پیروزمنـد و فرزانه است. نه چیزی او را ناتوان و درمانـده می سازد و نه در کاری شـکست می خورد. و او در کردار و گفتارش، فرزانه است.

ترجمه ۲۶۱. وصف [بخشش]کسانی که داراییهای خود را در راه خدا انفاق

می کنند، بسان وصف دانه ای است که هفت خوشه رویانیده و در هر خوشه ای یکصد دانه است. و خدا برای هر که بخواهد، [آن را]چند برابر می سازد. و خدا گشاینده و دانا است.

۲۶۲. آنانکه داراییهای خویش را در راه خدا انفاق می کنند، آنگاه از پی آنچه انفاق نموده اند، نه منّتی می گذارند و نه آزاری می رسانند، پاداششان نزد پروردگارشان [محفوظ]است؛ و آنان نه بیمی خواهند داشت و نه اندوهگین می شوند.

۲۶۳. گفتاری پسندیده [دربرابر تقاضای نیازمندان]و گذشتی [شایسته درمورد آنان ، بهتر از صدقه ای است که آزاری درپی آن باشد. و خدا بی نیاز و بردبار است.

۲۶۴. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! بخششهای خویشتن را با منّت نهادن و آزاررسانیدن [به بینوایان]، تباه نسازید؛ [درست]بسان کسی که اموال خود را برای خودنمایی در برابر مردم، انفاق می کند و [در دل]نه به خدا ایمان دارد و نه به روز بازپسین. پس، وصف او همچون وصف سنگ صافی است که بر آن خاکی [نشسته]است و رگباری به آن می رسد [و آن را می شوید] و [آن]سنگ را سخت و صاف [و بدون شایستگی برای رویش دانه و گیاه]وامی گذارد. [آری؛ چنین کسانی در روز رستاخیز، برای بهره مندی]از دستاورد خویش [درمقابل انفاق خود] ، بر هیچ چیز توانایی ندارند. و خدا گروه کفرگرایان را راه نمی نماید.

۲۶۵. و وصف آنان که ثروتهایشان را برای بدست آوردن خشنودی خدا انفاق می کنند و از درون خویش [جان را با نیّت پاکی که دارند،]استواری می بخشند، بسان وصف

باغی است در زمینی بلند [و برآمده که رگباری به آن برسد [و از هوای پاکیزه و نور خورشید بخوبی بهره برد] و [آنگاه]میوه خود را دوچندان بدهد؛ و اگر رگباری هم به آن نرسد، نم نم بارانی [خواهد رسید و میوه ای بسیار و گوارا خواهد داد]. و خدا به آنچه انجام می دهید، بینا است.

۲۶۶. آیا هیچیک از شما دوست دارد باغی [پرطراوت و سرسبز]از خرمابنان و تاکها داشته باشد که از زیر [درختان]آن نهرها روان، و از همه میوه ها در آن باشد و [در همان شرایط، دوران]پیری او فرارسد و فرزندانی ناتوان [نیز]داشته باشد؛ پس، [بناگاه]گردبادی همراه با آتشی [سوزان]به آن [باغ]برخورد کند و [آن باغ یکباره شعله ور شود و]بسوزد؟! خداوند آیات خود را اینگونه برای شما روشن می سازد. باشد که بیندیشید.

۲۶۷. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از پاکیزه های آنچه بدست آورده اید، و [نیز]از آنچه برایتان از زمین برآورده ایم، [در راه خدا]انفاق کنید، و [داراییهای کم ارزش و]نامرغوبتان را که خود جز با چشمپوشی آن را نمی ستانید، برای بخشش در نظر نگیرید؛ و بدانید که خدا بی نیاز و ستوده است.

نگرشی بر واژه ها

«انبتت»: رویانید. این واژه مأخوذ از «نبت» است و درمورد گیاه و روییدنیها بکار می رود.

«سنبله»: به «خوشه» گفته می شود. اصل این واژه، از «اسبال» است و معنای آن، ریختن چیزی است که زمین را می پوشاند. و بدان جهت درمورد خوشه بکار می رود که زمین زراعتی از خوشه ها پوشیده می شود و دانه

نیز در درون آن نهان است.

«مائه»: صد.

«منّاً»: «منّت» و یادآوری نیکی به کسی است که بخشش درمورد او انجام گرفته است؛ و با این عمل، از ارزش آن کار نیک کاسته می شود. اصل این واژه از «منّ» به معنای «قطع» است؛ همچون این آیه شریفه: «... فَلَهُمْ اَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ.»(۱۳) (پس برای آنان پاداشی دائمی و قطع نشدنی خواهد بود).

اذی»: زیان و آسیبی که بیدرنگ می رسد.

«خوف»: هراس و ترس از زیانی که انتظارش می رود.

«حزن»: اندوه بسیار.

«غنیّ»: بی نیاز، دربرابر نیازمندی و ناتوانی و ناداری.

«رئاء»: کاری که برای نمایاندن به دیگران انجام می شود. اصل این واژه، از «رؤیت» گرفته شده است.

«صفوان»: به سنگ صاف و سخت گفته می شود.

«تراب»: خاک. «ترب» هم به همین معنا است؛ به همین جهت، به بینوای خاک نشین می گویند: «ترب الرّجل». و آیه شریفه نیز می فرماید: «اَوْ مِسْکیناً ذامَتْرَبَةٍ»(۱۴).

«وابل»: به باران تند گفته می شود؛ و «وبال» نیز به «بدفرجامی» معنا شده است.

«صلد»: سنگ سخت و صاف. و زمین «صلد» به زمینی گفته می شود که به جهت سختی، چیزی در آن نمی روید.

«ربوه»: زمین بلند، «تپّه».

«اکل»: خوردنی.

«ضعفین»: دو برابر. این واژه را «چند برابر» هم معنا کرده اند.

«طلّ»: باران اندک یا «نم» باران.

«جنّه»: باغ پردرخت. این واژه در اصل به معنای «پوشاندن» است و از آنجا که درختِ بسیار، زمین را می پوشاند، به باغ پردرخت «جنّت» گفته می شود.

«نخیل»: درخت خرما.

«اعناب»: جمع «عنب» به معنای «انگور».

«تحت»: زیر.

«انهار»: جمع «نهر».

«کِبَر»: پیری، سالخوردگی؛ به حالت افزونی از اندازه، بویژه درمورد عمر، گفته می شود.

«اصابها»: رسیدن و قرارگرفتن در هدف.

«ضعفاء»: ناتوانان.

«اِعصار»: گردباد و غباری که

میان زمین و آسمان می پیچد.

«تتفکّرونَ»: بیندیشید.

«ولاتیمّموا»: قصد نکنید. مصدر این واژه، «تیمّم» به معنای «قصد و آهنگ کردن» است.

«خبیث»: پلید و پست از هر پدیده ای.

«تغمضوا»: چشم بپوشید. واژه «اغماض» در معامله، به معنای پایین آوردن قیمت است به سبب عیبی که در کالا است؛ و واژه «غموض» نیز به مفهوم «پوشیده و پنهان بودن» بکار رفته است.

شأن نزول در شأن نزول آخرین آیه مورد بحث - آیه ۲۶۷ - از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: این آیه شریفه درمورد ثروتمندان و صاحبان امکاناتی فرود آمد که در زمان جاهلیت، از راه «ربا» و بهره کشیهای ظالمانه، دارایی هنگفتی گردآورده بودند؛ آنگاه پاره ای از آن را در راه خدا انفاق می کردند تا به گمان خود، آن را پاک و پاکیزه سازند. آنجا بود که این آیه شریفه فرود آمد تا به آنان نشان دهد که انفاق شایسته و درست و خداپسندانه آن است که از دارایی و ثروت پاک و مشروع و حلال داده شود، نه از مال حرام.

تفسیر تشویق به انفاق در قالبهای گوناگون تشویق به انفاق در قالبهای گوناگون در این آیات شریفه و چند آیه دیگری که ازپی آنها خواهد آمد، از انفاق در راه خدا سخن بمیان می آید و فروفرستنده قرآن، این عمل خداپسندانه و انسانی را در قالبهای گوناگون یادآور می شود.

«مثل الّذین ینفقون اموالهم فی سبیل اللّه کمثل حبّةٍ انبتت سبع سنابل فی کلّ سنبلةٍ مائه حبّةٍ»

وصف کسانی که داراییهای خویش را در راه خدا انفاق می کنند، بسان وصف دانه ای است که هفت خوشه رویانیده و در هر خوشه آن یکصد دانه است.

بعضی از مفسّران برآنند که

تقدیر آیه چنین است: «وصف کسانی که داراییهای خویش را در راه خدا انفاق می کنند، بسان کشاورزی است که دانه ای را در زمین می کارد و...»

منظور از «فی سبیل اللّه»، هزینه کردن برای جهاد و کارهای شایسته و خداپسندانه است و آیه شریفه همه جلوه های اعمال خوب و شایسته را شامل می شود. از ششمین امام نور نیز همین مطلب روایت شده است؛ امّا پاره ای، مقصود این آیه را تنها به انفاق برای جهاد عنوان ساخته و خاطرنشان کرده اند که دریافت پاداشی با این وسعت - یکصد برابر - فقط درمورد انفاق در امر جهاد است و در کارهای خداپسندانه دیگر، ده برابر پاداش داده می شود.

آیا ممکن است؟

ممکن است برخی بپرسند که چگونه و در کجا دیده شده است که یک خوشه، یکصددانه محصول دهد؟

پاسخ:

لازم نیست که این موضوع در این جهان دیده شود. قرآن شریف مثال می زند تا مطلب در افکار و اذهان و عالم تصوّر و دریافت، فهمیده شود و بر آن است که این نکته را بیان فرماید که انفاق خالصانه، چه پاداشی دربر خواهد داشت! همانند این آیه شریفه که: «طَلْعُها کَاَنَّهُ رُؤُسُ الشَّیاطینِ.»(۱۵) (میوه اش بسان سر شیاطین است). درحالیکه انسانها شیطان را ندیده اند؛ و این بیان، تنها در عالم تصوّر و ذهن است. افزون بر آن، گاه دیده شده است که یک خوشه صد دانه بدهد؛ و این مطلب، آنچنان دور از ذهن، و محال نیست.

«واللّه یضاعف لمن یشاء»

و خدا پاداش هر که را بخواهد، چند برابر می سازد

بباور پاره ای، معنای آیه شریفه این است که: این پاداش ِ چند برابر، ویژه کسانی است که خدا بخواهد،

نه پاداش طبیعی کارها.

از «عبـداللّه بن عمر» آورده انـد که پس از نزول این آیه شـریفه، پیامبر گرامی(ص) رو به بارگاه خدا کرد و نیایشـگرانه گفت: «ربِّ زد امّتی» (پروردگارا! بر امّت من افزون ساز!). آنگاه این آیه فرود آمد: «مَنْ ذَاالَّذی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضَاً حَسَنَاً فَیُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ اَجْرٌ کَریمٌ.»(۱۶) (کیست که قرضـی نیکو به خداوند دهد تا پروردگار اجر او را چندین برابر کند و پاداشی بزرگ به او عطا فرمایـد؟). و باز گفت: «پروردگارا! بر امّت من بیفزای»؛ که این آیه نازل شد: «... اِنَّما یُوَفَّی الصّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ.»(۱۷) (... همانا آنان که شکیبایی کردند، بی حساب پاداش می بینند).

«واللّه واسعٌ علیمٌ»

و خدا گشاینده و دانا است آری؛ قدرت او بیکرانه و وصف ناپذیر است؛ هرچه بخواهد، بر پاداش کارهای شایسته می افزاید؛ و در این افزایش، به تنگنا نمی افتد.

در تفسـیر ایـن جمله از آیه شـریفه، جمعی گفته انـد: «منظـور این است که بخشـش و لطـف و رحمت خداونـد، جهانشـمول و گسترده است؛ از این رو، از افزودن بر پاداشـها دریغ نمی ورزد. و دانا و آگاه است که هر عمل کننـده و نیکوکرداری، درخور چه پاداش و چه افزایشـی است». گروهی نیز این جمله را بـدینگونه تفسـیر کرده انـد: «خدا از اندازه انفاق مردم و نیّت و هدف آنان آگاه است».

نظم و پیوند آیات این آیه شـریفه و آیاتی که ازپی آن خواهد آمد، همه درمورد انفاق در راه خداست و به عقیده برخی، همه اینها با آیه شـریفه «من ذاالّـذی یقرض اللّه ...»(۱۸) ارتبـاط دارنـد. و آنچه میـان آن آیه تا آیات مورد بحث قرار گرفته، آیاتی است که انسان را به سوی خدا و

پرستش خالصانه او فرا می خوانند و این حقیقت را در قالب دلیل و برهان و داستانهای هدفدار ترسیم می کنند.

بعضی نیز درمورد نظم و ارتباط این آیات می گویند:

پس از آنکه قرآن شریف سرگذشتهای آموزنده ای را به تصویر کشید که در تمامی آنها دلایل بسیاری بر یکتایی و قدرت خدا و درستی آیات او بود و روشن ساخت که آنچه پیامبران - بویژه پیامبر اسلام - آورده اند، ازجانب خداست و آنگاه پس از این باران دلایل و روشنگری، فرمود: «هر که پس از این همه دلیل و برهان، باز هم حق را نپذیرد، باید دربرابر او به جهاد پرداخت»، اینک در این آیه مردم را به جهاد مالی فرا می خواند و به آنان که با داراییهای خویش در جهاد شرکت می کنند، پاداش بزرگی وعده می دهد.

چه پاداش پرشکوهی!

پس از دستور انفاق در آیه گذشته، اینک در ترسیم چگونگی آن و نشانگری پاداش پرشکوه آن می فرماید:

«الّذین ینفقون اموالهم فی سبیل اللّه ثمّ لایتبعون ما انفقوا منّاً و لااذیً لهم اجرهم عند ربّهم»

کسانی که داراییهای خویش را در راه خدا انفاق می کنند، آنگاه ازپی آنچه انفاق کرده و به دیگران داده اند، نه منّتی می نهند و نه آزاری می رسانند و دریافت دارنده انفاق را نمی رنجانند، پاداش آنان نزد پروردگارشان محفوظ است.

منظور از «منّت» آن است که بگوید: «آیا تو نبودی که از من کمک دریافت داشتی؟»؛ و مقصود از «رنجانیدن و آزردن» این است که بگوید: «خدا مرا از دست تو برهاند» یا با چهره ای گرفته با دریافت دارنده انفاق برخورد کند و به او تحقیر روا دارد؛ یا کاری به وی واگذارد و دستور صادر کند؛ و

خلاصه، با بازیهای گوناگون، پاداش انفاق خویش را تباه سازد.

پاره ای از مفسّران گفته اند: علت درج جمله «لهم اجرهم عند ربّهم» در قسمتهای پایانی آیه، آن است که انفاق کنندگان با اعتماد و اطمینان بیشتری انفاق کنند و بدانند که پاداششان نزد قدرتی است که نه کاهش می یابد و نه ازمیان می رود.

«و لاخوفٌ علیهم و لاهم یحزنون»

آری؛ آنان نه از این بیم خواهند داشت که مبادا پاداش کارشان در روز رستاخیز یا تا هنگامه فرارسیدن آن، ازمیان برود یا کاهش یابد، و نه اندوهگین خواهند شد.

نکته ای جالب از این آیه شریفه این نکته جالب دریافت می شود که وعده دادن همراه با قراردادن شرط یا شرایطی، درست است؛ چرا که آفریدگار هستی، به انفاق کنندگان وعده پاداش می دهد، امّا شرط می کند که این بخشش باید خالصانه و بدور از آفت منّت گذاردن و اذیّت و آزار دریافت دارنده انفاق باشد و به کرامت او خدشه ای وارد نسازد. پس، اگر آن شرط اجرا نشود، پاداشی نیز در کار نخواهد بود.

از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که فرمود:

«المنّان بما یعطی لایکلّمه اللّه و لاینظر الیه و لایزکّیه و له عذاب الیم.»(۱۹)

خدا با منّت گذار در انفاق و بخشش، سخن نخواهد گفت، نظر بخشایش و رحمت به او نخواهد افکند و او را پاک و پاکیزه نخواهد ساخت. و برای او عذابی دردناک خواهد بود.

انفاق ارزشمند

این آیه شریفه در حقیقت ادامه همان آیه قبل است و نشانگر این درس انسانساز که انفاق ارزشمند کدام است و انفاق بی روح و بی ثمر کدام.

«قولٌ معروفٌ و مغفرةٌ خیرٌ من صدقةٍ یتبعها اذیً»

گفتار نیکو و پسندیده و اجتناب از درشتی

و تندی کردن به نیازمندان، بهتر از بخششی است که درپی آن رنجاندن انفاق گیرنده باشد

در تفسیر «قولٌ معروفٌ»، بعضی گفته اند منظور این است که: «سخنی زیبا که در آن هیچ زشتی نباشد، آنگونه که دریافت دارنده کمک را برنجاند...» و برخی برآنند که مقصود این است که: «دعایی نیکو برای دریافت دارنده انفاق بهتر است...؛ بعنوان نمونه، بگوید خدا برایت خوب بخواهد...». عدّه ای آن را به مفهوم «وعده پسندیده و نیکو» گرفته اند؛ و پاره ای دیگر، به معنای «اصلاح میان دو نفر».

درمورد واژه «مغفره» نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی آن را «سلامت از گناه» معنا کرده اند؛ چرا که اصل این واژه، درمورد کلاه ایمنی یا محافظی بکار می رود که سر و مغز را با آن می پوشانند و از آسیب حفظ می کنند. و «سلامت از گناه» نیز سپری است دربرابر عذاب و کیفر خدا.

۲. و پاره ای آن را به مفهوم «پوشش بر نیازمند و تقاضا کننده کمک و مخفی - داشتن خواسته او» گرفته اند، «تا کرامت او حفظ شود».

۳. و برخی نیز به، معنای، «گذشت یاری دهنده از ندانم کاری درخواست کننده کمک» گرفته اند؛ بدین معنا که گاه درخواست کننده خارج از وقت مناسب به سراغ کسی می رود یا بر تقاضای خود اصرار می ورزد، و یا ادب و اخلاق را رعایت نمی کند و بدون رعایت شئون فردی، بر کسی وارد می شود؛ که در تمامی این موارد، برای انفاق کننده بهتر است که او را ببخشاید و از خطا و جهل وی چشم پوشی کند.

قرآن کریم می فرماید: گفتاری نیکو و شایسته و گذشتی اینچنین، بهتر از انفاقی است که به دنبال آن، منّت و یا رنجانیدن باشد؛ چرا که بخشش همراه با منّت

و آزار و یـا تحقیر و اهـانت به کرامت انسـانی درخواست کننـده، نه در این جهان درخور پاداش است و نه در جهان دیگر؛ امّا گفتـار شایسـته و زیبا و بخشـش و گـذشت از لغزش و بی ادبی دیگران، برعکس، هم اجر دنیوی و هم پاداش اخروی به دنبال دارد.

از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که:

«اذا سأل السّائل فلاتقطعوا علیه مسألته حتّی یفرغ منها ثمّ ردّوا علیه بوقار و لین امّا ببذلٍ یسیر او ردّ جمیل...»(۲۰)

هنگامی که درخواست کننده ای نزد شـما آمد، اجازه دهید سـخن خود را تمام کند و خوب به آن گوش فرا دهید و گفتارش را ناتمام قطع نکنید؛ آنگاه یا با برخوردی شایسته و لبریز از ادب و کرامت، به او کمک کنید و یا به شیوه ای زیبا و دوستانه او را قانع سازید که نمی توانید خواسـته اش را برآورید. زیرا گاه کسـی نزد شما خواهد آمد که نه از آدمیان است و نه از پریان؛ بلکه آمده است تا بنگرد شما با نعمت و امکاناتی که خدا به امانت به شما سپرده است، چگونه رفتار می کنید.

«واللّه غنیٌّ حلیمٌ»

و خدا بی نیاز و بردبار است آری؛ پروردگار از انفاق و بخشـش شما بی نیاز است، همانگونه که از فرمانبرداری و عبادت شما. مبادا چنین پنداریـد که اگر خداونـد به انفاق خالصانه دسـتور می دهد، نیازمند آن است، هرگز؛ بلکه این دسـتورهای انسانساز تنها به خاطر خود شـما و نیازهای رنگارنگتان به کارهای شایسـته و پاداش آنهاست. و او بردبار است و در کیفر نافرمانی شما، شتاب نمی ورزد؛ چرا که اگر چنین بود، باید انفاقگرانی را که ازپی انفاق و بخشش خویش منّت می نهند و یا طرف

مقابل را می رنجانند و درنتیجه عمل نیک خود را تباه می سازند و درخور نکوهش و کیفر می شوند، مجازات می کرد، امّا از آنجا که بردبار است، در کیفر آنان تعجیل نمی کند. و راستی که این ترکیب پرمعنای «غنیٌّ حلیمٌ» چه بجا و زیبا بکار رفته است؛ آنچنانکه اگر بجای آن، واژه دیگری چون «حمید» یا «علیم» بکار می رفت، این لطافت و ظرافت و محتوا را نمی رساند.

* * *

قرآن شریف، پس از تشویق و ترغیب به انفاق و رسیدگی به محرومان و انفاق خالص و بدون آفت و ترسیم پاداش بسیار و پرشکوه آن در قالبهای گوناگون، ازجمله مثالهای زیبا، اینک مردم باایمان را مخاطب می سازد که چگونه آفت ویرانگر منّت گذاردن و آزردن محرومان، انفاق را بی اثر می سازد و پاداش آن را از میان می برد.

«یا ایّهاالّذین آمنوا لاتبطلوا صدقاتکم بالمنّ والاذی

هان ای ایمان آوردگان! بخششهای خویشتن را با منّت نهادن به محرومان و رنجانیدن بینوایان و درخواست کنندگان کمک تباه نسازید.

«کالّذی ینفق ماله رئاءَالنّاس»

درست همانند کسی که دارایی خویش را برای نمایاندن به مردم، به بینوایان و محرومان می بخشد نه برای خشنودی خدا و به انگیزه انجام وظیفه.

اینگونه عمل کردن را «ریا» می گویند که ممکن است هم انسان باایمان و هم انسان بی ایمان به این آفت گرفتار آیند.

«ولا یؤمن باللّه والیوم الآخر»

و به خدا و روز بازپسین ایمان نمی آورد

این جمله، گویی ویژه کفرگرایان و بیدادپیشگانی است که نه به خدا ایمان می آورند و نه به روز پاداش و کیفر.

پاره ای از مفسّران نیز برآنند که خطاب این بخش از آیه شریفه، به منافقان است؛ چرا که کفرگرایان ناباوری خود را

آشکارا اعلام می کنند و درنتیجه عمل آنها ریا نخواهد بود، امّا دورنگان و دوچهره گانند که به زبان از یکتاگرایی و یکتاپرستی و ایمان و اخلاص دم می زنند، آنگاه در میدان زندگی، ریاکاری و عوامفریبی و بازیگری را پیشه می سازند.

«فمثله کمثل صفوانٍ علیه ترابٌ فاصابه وابلٌ فترکه صلداً»

پس، وصف چنین کسی، بسان سنگ صافی است که بر آن گرد و خاکی نشسته است؛ آنگاه رگباری به آن می رسد و آن را می شوید و سنگ سخت و صاف را برجای می نهد.

در اینجا کار انسان ناخالص و نفاق پیشه - که اگر کمکی کرد، منّت می نهد و طرف مقابل را می رنجاند - به سنگ سخت و صافی تشبیه شده که رگباری تند هر آنچه را که برروی آن است، می شوید و می برد و کسی نمی تواند آن را برگرداند. آری؛ قرآن کریم نشان می دهد انفاقگری که بعد از بخشش خود، منّت می گذارد، انفاق خویش را از ارزش می اندازد، آنچنانکه دیگر درخور پاداش خدا نیست. علّت این امر هم روشن است: هر عملی با توجّه به انگیزه ای که در پشت آن است، شایسته پاداش یا کیفر می شود؛ پس، اگر انفاق برای خشنودی خدا باشد، درخور پاداشی چند برابر است و اگر برای نمایش و فریب دیگران باشد، راهی برای پاداش و جبران ندارد.

با این بیان، روشن می شود که کار انفاقگر منّت گذار و یا آزاررسان، از ریشه و اساس پوچ و بیهوده است؛ برخلاف آنان که پنداشته اند پاداش آن با آفت منّت و آزاررساندن به دریافت دارنده کمک از بین می رود.

«لایقدرون علی شی ءٍ ممّا کسبوا»

چنین کسانی در روز رستاخیز برای بهره مندی از آنچه انجام

داده و انفاق کرده اند، بر هیچ چیز و کاری توانایی ندارند.

آری؛ اینان پاداشی ندارند که در روز قیامت به آنان باز گردانده شود؛ درست همانند گرد و خاک روی سنگ صاف و سخت، که با ریزش باران تند، نابود می شود و ازبین می رود.

از پیامبر گرامی در این مورد آورده اند که فرمود:

«اذاکان یوم القیامه نادی منادٍ یسمع اهل الجمع این الّذین کانوایعبدون النّاس قوموا خذوا اجورکم ممّن عملتم له. فانّی لااقبل عملاً خالطه شی ءٍ من الدّنیا و اهلها.»(۲۱)

آنگاه که روز رستاخیز فرا رسد، نداگری از سوی خدا ندا درمی دهد آنگونه که همه بشنوند؛ و می گوید: کجایند کسانی که مردم را پرستش می کردند؟ برخیزند و پاداش اعمال خود را از همان معبودهای خویش بگیرند؛ چرا که من کار و عبادتی را که آمیخته به ریاکاری و فریب باشد، نمی پذیرم.

و نیز از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«قال رسول اللّه(ص) من اسدی الی مؤمنٍ معروفاً ثمّ آذاه بالکلام او مَنّ علیه فقد ابطل اللّه صدقته ثمّ ضرب فیه مثلاً ـ فقال: کالّذی ینفق ماله رئاءالنّاس...»(۲۲)

رسول خدا(ص) فرمود: «خداوند بخشش کسی را که به انسانی نیکی و کمکی کند و سپس با گفتاری گزنده با او روبرو شود یا او را برنجاند، تباه و پوچ می سازد». آنگاه در این مورد به ذکر مثال جالبی از قرآن پرداخت که: داستان او بسان داستان کسی است که دارایی خویش را برای تظاهر دربرابر مردم، انفاق می کند...

و نیز خود آن گرامی فرمود:

«ما من شی ءٍ احبّ الیّ من رجلٍ سلفت منّی الیه یدٌ اتبعته اختها...»(۲۳)

هیچ چیزی نزد من دوست داشتنی تر از آن نیست که به انسانی نیکی کنم و ازپی آن،

احسـان و نیکی دیگری انجـام دهم که آن را کامـل سـازد؛ زیرا من خود نـاظر بودم که قطع نیکی و احسانهـای بعـدی، پاداش احسانهای پیشین را ازبین می برد.

«واللّه لایهدی القوم الکافرین»

و خـدا گروه کـافران را راه نمی نمایـد چرا که کفر هم کارها را پوچ و بیهوده می سازد؛ و تنها ایمان آوردگان انـد که پاداش شایسته و بایسته اعمال خالصانه خود را دریافت می دارند.

گروهی در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند: «منظور این است که خدا کفرگرایان را با چنین رفتار و عملکردی، به مانند ایمـان آوردگـان به بهشت راه نمی نمایـد.» برخی نیز این جمله را چنین تفسـیر کرده انـد: «خداونـد آنگـونه که به مهر و لطف خویش به مؤمنان پاداش می دهد، چنین عنایتی را به کافران ندارد».

ره آورد شـکوهبار انفاق در این آیه شریفه، انفاق و بخشش خالصانه انسانهای باایمان و خداجو و پاداش شکوهبار کار آنان را ، در قالب مثالی جالب ترسیم می کند و می فرماید:

«و مثل الّذین ینفقون اموالهم ابتغاء مرضات اللّه و تثبیتاً من انفسهم کمثل جنّهٍ بربوهٍ اصابها وابلٌ»

و مَثَل کسانی که داراییهای خویش را برای بـدست آوردن خشـنودی خـدا، از روی ایمان و یقین انفاق می کننـد، و از اعماق وجود خویش، جان را بر اساس نیّت خالص و پاکی که دارنـد، اسـتواری می بخشـند، بسان وصف بوسـتانی بر تپّه ای است که بارانی تند بر آن ببارد.

در تفسیر «و تثبیتاً من انفسهم»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضـی این عبارت از آیه شریفه را بدینگونه معنا کرده اند: «آنانکه برای استواری و پایدارنگاه داشتن خود، به نیروی یقین و ایمان و بینش ژرف تر... چنین می کنند».

۲. برخی دیگر معتقدند مفهوم این عبارت، این است که: «آنان که برای استواری

و پایداری خود در این باره که داراییهایشان را در چه راههایی هزینه کنند...».

۳. و پاره ای نیز در تفسیر این عبارت گفته اند: «آنان که برای آرامش روح خود بر پایداری در فرمانبرداری از خدا چنین می کنند...».

دلیل اینکه در این قسمت از آیه شریفه، انفاق خالصانه و پاداش آن به بوستان و باغی که در زمین مرتفع و بلندی قرار داشته باشد، مَثَل زده شده، آن است که باغها و بوستانهایی اینچنین، هم هوای پاک و بسیار لطیفی دارند، هم از خطر سیلابها و گندابها درامان اند، و هم میوه آنها خوشگوارتر است.

«فاتت اکلها ضعفین»

و میوه خود را دوچندان بدهد

واژه «ضعفین» ممکن است به دو معنا باشد: یکی اینکه «چنین بوستان و باغی، دو برابر بوستان عادی محصول می دهد»، و دیگر آنکه «هر سال دوبار محصول می دهد»؛ همانگونه که «تُؤْتی اُکُلَها کُلَّ حینٍ بِاِذْنِ رَبِّها...»(۲۴) بدینصورت معنا شده است.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: «این باغ میوه اش چند برابر می شود؛ درست همانگونه که پاداش انسانی که دارایی خویش را در راه طلب خشنودی خدا می دهد، چند برابر است».

فان لم یصبها وابلٌ فطلٌّ واللّه بما تعملون بصیرٌ»

و اگر رگباری به آن نرسد، نم نم بارانی خواهد رسید؛ و در هر حال، این بوستان، پر میوه و پرطراوت و بابرکت خواهد بود. و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

آری؛ او از رفتار و کردار شما آگاه است و به اندازه عملکردتان، به شما پاداش می دهد.

پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که او می داند چه کسانی در اندیشه خشنودیش هستند، و چه کسانی به انگیزه

خودنمایی، کاری را انجام می دهند.

* * *

در این آیه شریفه نیز بحث انفاق را در قالب مثال جالب دیگری پی می گیرد و می فرماید:

«اَیودّ احدکم ان تکون له جنّهٌ من نخیلٍ و اعنابٍ تجری من تحتهاالانهار له فیها من کلّ الثّمرات و اصابه الکبر و له ذرّیّهٌ ضعفاء فاصابها اعصارٌ فیه نارٌ فاحترقت»

آیا هیچیک از شما دوست دارد بوستانی پرطراوت و زیبا از خرمابنان و تاکها داشته باشد که از زیر درختان آن نهرها روان و از همه گونه میوه ها در آن باشد و در همان شرایط، پیری او فرا رسد و فرزندانی ناتوان نیز داشته باشد؛ پس، بیکباره گردبادی آتشین به آن بوستان برخورد کند و همه آن بسوزد و از بین برود؟!

این مثال را خدای جهان آفرین برای ترسیم حال و روز و چگونگی حسرت و دریغ فردی می زند که نعمتی گران داشته باشد و بناگاه همه آنها دربرابر دیدگانش، آنهم در سخت ترین شرایط پیری و نیازمندی، بسوزد و به دود و خاکستر تبدیل شود.

در اینکه این مثال حال و روز چه کسی را بیان می کند و برای روشنگری کدامین نکته از انبوه نکات انسانساز این چند آیه آمده است، نظرهای مختلفی وجود دارد:

۱. برخی برآنند که این مثال، حال و روز انفاقگری را به تصویر می کشد که دارایی خود را به انگیزه خودنمایی، هزینه می کند. چنین فردی گرچه ممکن است در این جهاد، از اقدام ناخالص و ریاکارانه خود سودی ببرد، امّا در روز رستاخیز که سخت نیازمند پاداش است، از آن بهره ای نخواهد برد.

۲. و برخی دیگر بر این باورند که این مثال، شرایط دردناک کسی را ترسیم می کند که

بیشترین توجّه او دنیا و ارزشهای مادّی آن است و اطاعت خدا و ارزشهای معنوی را به بوته فراموشی می سپارد. چنین فردی در روز رستاخیز، ندامت و حسرت وصف ناپذیری خواهد داشت. به بیان روشنتر، نیاز چنین فردی به ثمره عملکرد خویش در روز رستاخیز، بسان نیاز بینوای کهنسال و دارای کودکان خردسال و ناتوان بسیار، به آن باغ و میوه های آن است؛ و حسرت جانسوزش با دیدن نبودن پاداش برای کارهای ریاکارانه اش، همانند تأسف و دریغ همان بینوای سالخورده برای شعله ورشدن و از بین رفتن باغش دربرابر چشمهای خود اوست که سخت دردناک است؛ باغی که تنها ثمره و اندوخته دوران زندگی اش می باشد و آن را در دوران پیری و اوج نیازمندی خود ازدست می دهد. چه حسرت و دریغی گرانبارتر از این؟!

۳. و پاره ای نیز گفته اند: این مثال، بیانگر فرجام کار مردمی است که به گناه و تباهی روی می آورند.

و به نظر مؤلّف، این مثال جالب و گویا، تمامی این دیدگاهها را در خود دارد.

«کذلک یبیّن اللّه لکم الآیات لعلّکم تتفکّرون»

خداوند آیات و نشانه های قدرت خویش را اینگونه برای شما روشن می سازد؛ باشد که بیندیشید.

و همانگونه که در این چند آیه شاهد بودید، این روشنگری با طرح موضوعاتی چون انفاق و پاداش پرشکوه آن، داستان شگفت انگیز ابراهیم، سرگذشت درس آموز پیامبری که از دهکده ای عبور کرد، و نکات دیگر، بخوبی انجام شد.

ویژگیهای انفاق شایسته قرآن پس از روشنگری، پیرامون ارزش انفاق، ویژگیهای انفاقگر باایمان، هدف شایسته و بایسته انفاق، و آفتهایی که انفاق و پاداش آن را ازمیان می برد، اینک در این آیه شریفه، مشخّصه های انفاق شایسته و بایسته را بیان می کند و

می فرماید:

«یا ایّهاالّذین آمنو انفقوا من طیّبات ماکسبتم»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از پاکیزه های آنچه به دست آورده اید، در راه خدا انفاق کنید

روشن است که روی سخن این آیه شریفه، مردم باایمان است و آنان را موظّف می دارد که از آنچه از راه تجارت و دادوستد حلال و عادلانه بدست می آورند، در راه خدا انفاق کنند. امّا برخی معتقدند منظور این است که «از بهترین نعمتهایی که از راه دادوستد و کسب و کار حلال بدست آورده اید، در راه خدا انفاق کنید»؛ بسان این آیه شریفه که می فرماید: «لَنْ تَنالُواالْبِرَّ حَتّی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ ...»(۲۵) (به اوج نیکی و نیکوکاری نخواهید رسید، مگر آنکه از آنچه دوست می دارید، در راه خدا انفاق کنید).

از پیامبر گرامی آورده اند که روزی وارد بازار شد و رو به تجّار و بازاریان فرمود:

«یا معشرالتّجّار انتم وْجّار اِلّا مَن اتقی و برّ و صدق...»(۲۶)

هان ای گروه تاجران و بازاریان! شما گناهکار و نافرمان هستید، مگر کسانی از شما که پروای خدا را پیشه سازند، نیکی کنند و انفاق نمایند.

و از امیر مؤمنان روایت است که فرمود:

«تسعه اعشارالرّزق فی التّجاره والجزءالباقی فی السّابیا.»(۲۷)

نه دهم رزق و روزی در تجارت و یک جزءِ آن در دامداری است.

همچنین از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«اطیب ما اکل الرّجل من کسبه ...»(۲۸)

پاکیزه ترین و مشروع ترین مصارف انسان آن است که از راه کسب و کار حلال بدست آورده است.

«سعیدبن عمیر» از آن گرانمایه پرسید:

«ایّ کسب الرّجل اطیب؟ قال عمل الرّجل بیده و کلّ بیع مبرور.»(۲۹)

چه کار و پیشه ای پاکیزه تر و عادلانه تر است؟ فرمود: کار مشروع و حلال و تجارت

درست.

و نیز امیر مؤمنان فرمود:

«من اتّجر بغیر علمٍ ارتطم فی الرّبا.»(۳۰)

هر که بدون دانش و آگاهی به تجارت پردازد، به ربا و راههای حرام درخواهد غلطید.

در اینکه این آیه شریفه مردم را به انفاق حقوقی فرمان می دهد یا انفاق اخلاقی و مستحب، در میانِ مفسّران بحث هست:

۱. بباور بعضی، دستور آیه شریفه، درمورد پرداخت انفاق حقوقی یا زکات واجب است.

۲. امّا بباور برخی دیگر این آیه مبارکه به انفاق اخلاقی و استحبابی فرمان می دهد؛ چرا که مقدار زکات و صدقات واجب، معلوم است؛ و چنانچه کمتر از آن باشد، قرضی است که باید بطور کامل پرداخت شود؛ افزون بر این، اگر تمامی مالی که زکات آن واجب است، از جنس نامرغوب باشد، می توان زکات آن را از همان مال داد.

۳. و پاره ای می گویند: آیه شریفه هم به انفاق حقوقی و واجب فرمان می دهد و هم به انفاق اخلاقی و مستجب.

بباور ما، این دیدگاه بهتر است؛ و از آیه شریفه این واقعیت نیز دریافت می شود که پاداش ِانفاقِ مال حلالی که از راه کسب و کار فراهم آمده باشد، از مال حلالی که از غیر راه کسب و کار باشد، بیشتر است؛ چرا که مال نخست با زحمت بیشتری بدست آمده است.

«و ممّا اخرجنا لکم من الأرض ولاتیمّمواالخبیث منه تنفقون و لستم بآخذیه الّا ان تغمضوا فیه»

و از آنچه از زمینی برایتان برآورده ایم، در راه خدا انفاق کنید و بخشهای نامرغوب و کم ارزشتان را که خود جز با چشمپوشی آن را نمی ستانید، درنظر نگیرید.

در تفسیر جمله «ولستم بآخذیه الّا ان تغمضوا فیه»، دو نظر ارائه شده

است:

۱. برخی می گویند: منظور این است که «چیزهایی را که خود حاضـر نمی شوید جز با گذشت و چشمپوشی از عیوب آنها، از بدهکارانتان بگیرید، صدقه ندهید».

۲. و برخی دیگر برآنند که «چیزهایی را که جز با کاستن از بهای آنها، خودتان نمی پذیرید، صدقه ندهید».

«واعلموا انّ اللّه غنیٌّ حمیدٌ»

و بدانید که خدا بی نیاز و ستوده است.

آری؛ او برای نعمتهایی که ارزانی داشته، درخور ستایش بی پایان است.

پـاره ای برآننـد که: قرارگرفتن واژه «حمیـد» در پایـان آیه، به این معنـاست که نعمتهـای بیشـمار و ارزشـمندی که خداونـد به انسانها ارزانی داشـته است، باعث می شود که مردم به سـتایش آن بخشاینده بزرگ همّت گمارند. امّا برخی دیگر از مفسّران، واژه «حمیـد» را به مفهوم «حامـد» گرفته و می گویند منظور این است که: خدا بااینکه از شـما مردم و انفاق شـما بی نیاز است، هم کارهای شایسته شما را می پذیرد و هم حق شناس است و شما را بر اعمال شایسته ای که انجام می دهید، می ستاید.

گفتنی است که در اینجا، واژه «حمید» از «حلیم» مناسب تر است؛ همانگونه که در آیه پیشـین، واژه «حلیم» مناسب تر بود، چرا که در اینجا پس از فرمان به انفاق از بهترین بخش دارایی و ثروت، می فرمایـد: خدا بااینکه بی نیاز است، به دلیل حق شناسـی خود، انفاقگر باایمان را می ستاید و به او پاداش می دهد.

پرتـوی از آیـات در آیـاتی کـه تفسـیر آنهـا گـذشت، یکی از پرارزش ترین و سازنـده ترین موضوعهـای اخلاقی، اجتمـاعی، اقتصادی و انسانی، در قالبهای گوناگون و با ظرافتهای ویژه طرح می شود، که اگر براستی آنطور که قرآن بیان می کنـد، بدان عمل شود، از سویی آبشاری از مهر و صفا و دگردوستی و مردم خواهی

در سراسر جامعه ریزش می گیرد، و از دیگر سو، کینه ها و نفرتها و دشمنیها ازمیان می رود؛ از یک طرف، جامعه به توازن و تعادل اقتصادی نزدیک می شود و از سوی دیگر، گامهای بلندی در پیکار با فاصله های هولناک طبقاتی برداشته می شود.

پس، با تعمّق در این چند آیه، می توان درسها و نکات زیر را دریافت کرد:

۱. پیکار برضدّ فاصله های هولناک طبقاتی یکی از اساسی ترین هدفهای قرآن شریف، ایجاد توازن و تعادل اقتصادی است که بدون آن، هیچ جامعه و تمدّنی، هرگز روی عدالت اجتماعی را نخواهد دید.

از این دیدگاه است که این کتاب انسانساز برای رسیدن به این هدف متعالی، برنامه های متنوّع و دستورهای گوناگونی ارائه می دهد؛ ازجمله:

تحریم رباخواری و بهره کشی،

توزیع امکانات و ثروتها،

لزوم پرداخت حقوق مالی،

اعمال مفید اقتصادی و اجتماعی همچون وام بدون بهره، وقف، و ...،

و سرانجام، انفاق گسترده، خالصانه و خداپسندانه.

۲. انفاق خداپسندانه در این آیات روشن می شود که انفاق خداپسندانه، نه بخشش همراه با تحقیر و اهانت و پایمال ساختن کرامت انسانها است، و نه ازپی آن به رخ طرف کشیدن و توقّعات بیجاداشتن از او است؛ بلکه انفاقی باارزش است که در راه خدا باشد و نه تنها با ذرّه ای منّت و فخرفروشی و اهانت همراه نباشد، که درس گذشت و انساندوستی و اخلاق شایسته نیز بدهد.

همچنین، انفاقگر نباید از داراییهای بی ارزش و یا کم ارزش خود ببخشد، بلکه باید بهترین و عالی ترین نعمتهایی را که خدا به او ارزانی داشته است، برای این کار درنظر بگیرد؛ چرا که به بیان قرآن شریف، «انسان به اوج نیکی و شایستگی نخواهد رسید، مگر آنکه

از بهترین دارایی و امکانات خود، در راه خدا انفاق کند»(۳۱).

ترجمه ۲۶۸. شیطان شما را [به هنگام تصمیم به انفاق،]از تهیدستی می ترساند و شما را به زشتکاری فرمان می دهد؛ ولی خدا شما را به آمرزشی ازجانبِ خود و [به]بخششی [بسیار]وعده می دهد؛ و خدا گشاینده و دانا است.

۲۶۹. [خداوند دانش و]فرزانگی را به هر که بخواهد [و شایسته بداند]، ارزانی می دارد؛ و آن را که حکمت داده شد، براستی خیری فراوان به او عطا شده است؛ و جز خردمندان پند نمی گیرند.

۲۷۰. و [پروردگار]هر چه را [در راه او]ببخشایید و یا هر نذری کنید، بی گمان می داند [و به آن پاداش شایسته می دهد؛ و آنان که از انفاق در راه خدا بخل ورزند و به نذر و عهد خویش وفا نکنند، به خود و جامعه ستم روا می دارند] ؛ و برای ستمکاران، هیچ یاوری نخواهد بود.

۲۷۱. اگر صدقه ها را آشکارا انفاق کنید، نیکوست؛ و اگر در نهان، به نیازمندان بدهید، برای شما بهتر است و برخی از گناهانتان را از شما می زداید؛ و خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

۲۷۲. [ای پیامبر! کوتاهی آنان در ادای وظیفه و پرداخت حقوق مالی، تو را آزرده خاطر نسازد؛ چرا که]به راه آوردن آنان، برعهده تو نیست؛ بلکه خدا هر که را بخواهد [و شایسته بداند]هدایت می کند؛ و هر مالی را انفاق کنید، به سود خودتان است؛ و انفاق نمی کنید، مگر برای خشنودی خدا؛ و هر مالی که ببخشید، بی کم و کاست به شما داده می شود و به شما ستم نخواهد رفت.

۲۷۳. [ارزنده ترین بخشش و انفاق،]از آنِ نیازمندانی است که در راه خدا [از تلاش و کوشش]بازداشته شده اند و نمی توانند [برای تأمین هزینه زندگی در روی زمین تکاپو کنند؛ و کسی که [از وضعیت آنان بی خبر است، آنان را به سبب خویشتنداری [و مناعت طبع، توانگر و] بی نیاز می پندارد؛ [امّا]تو آنان را از روی چهره شان [که نشانگر محرومیت آنان است،] می شناسی [و خوب می دانی که آنان]با اصرار، [چیزی]از مردم نمی طلبند. و [شما ای انفاقگران!]هر مالی که [در راه خدا]انفاق کنید، خدا بخوبی از آن آگاه است.

۲۷۴. پاداش آنان که داراییهای خود را شب و روز [و بطور]نهان و آشکار انفاق می کنند، نزد پروردگارشان [محفوظ]است؛ نه بیمی بر آنان خواهد بود و نه اندوهگین می شوند.

نگرشی بر واژه ها

«فقر»: بینوایی و نیاز را گویند که دربرابر بی نیازی است؛ و از آنجا که فقر به معنای «درهم شکسته شدن ستون فقرات انسان» هم است، این واژه را در گرفتاری و ناداری و بازماندن از مقصود نیز بکار می برند، همانسان که به رویداد سهمگین، «فاقره» گفته می شود، چرا که گویی ستون فقرات را می شکند.

«یعد»: وعده می دهد. تفاوت دو واژه «وعده و «وعید» این است که دوّمی همیشه به هنگام هشداردادن و ناراحتی بکار می رود؛ امّا واژه نخست را می توان با قید خیر و شرّ بکار برد؛ و چنانچه بدون قید و شرطی بکار رود، به مفهوم «وعده خیر» است.

«فحشاء»: زشتیها.

«نذر»: در اصل، به معنای «ترس» است، همچنانکه «انذار» یعنی «هشدار و ترساندن»؛ امّا در اینجا به معنای «تعهّد بر

انجام دادن کار شایسته و خداپسندانه ای است که به برآمدن خواسته ای مربوط می شود»؛ به این مفهوم که فرد با خود عهد می کند که اگر به خواسته مورد نظرش رسید، کار شایسته معلومی را در راه خدا انجام دهد. ازنظر فرهنگ اسلامی، به این تعهّد «نذر» گفته می شود و این جز با جمله «للّه علّی کذا» و تحقّق شرایط فقهی آن منعقد نمی شود.

«انصار»: یاری رسان دربرابر سختی و دشمن.

«صدقات»: جمع «صدقه»؛ و تفاوت آن با «زکوه» در این است که زکات درمورد انفاق واجب بکار می رود، امّا «صدقه»، هم در انفاق حقوقی و هم در انفاق اخلاقی کاربرد دارد.

«تخفوها»: آن را نهان سازید. این واژه از ریشه «اخفاء» به معنای «پوشاندن» گرفته شده است.

«تبدون»: آشکار سازید. این واژه از «ابداء» به معنای «آشکارساختن» گرفته شده است.

«یحسبهم»: می پندارد.

«احصروا»: به دلیل بیماری یا ترس و موانع و مشکلات دیگر، بازداشته و ممنوع شدند.

«ضرب»: این واژه در اصل، به معنای «زدن» است؛ امّا هنگامی که می گوییم «ضرب فی الارض» منظور «سفر کردن» است.

«سیماء»: به «نشانه» گفته می شود. این واژه در اصل به معنای «بلندی» است و به همین تناسب است که به بالابردن قیمت کالا، «سوم» می گویند.

تعفّف»: خویشتنداری و عزّت نفس.

«الحاف»: اصرار ورزیدن.

شأن نزول ۱. در شأن نزول پنجمین آیه مورد بحث - آیه ۲۷۲ - گفته اند:

پیش از فرود این آیه شریفه، مردم باایمان از انفاق و یاری رساندن به شرک گرایانِ تهیدست خودداری می ورزیدند و هرچند نزدیکانشان به صدقه و بخشش آنان نیاز داشتند، به آنها کمک نمی کردند؛ از این رو، این آیه شریفه فرود آمد و آنان را از این کار باز داشت و

فرمود: «لیس علیک هداهم...».

و برخی روایت کرده اند که «اسماء» - دختر «ابوبکر» - با گروهی به همراه پیامبر به «عمره» رفته بودند؛ که در آنجا مادر و مادربزرگش که هر دو شرک گرا بودند، نزد او آمدند و از وی یاری خواستند، امّا او از کمک به آنان خودداری کرد و گفت: «این موضوع را باید از پیشوای بزرگ توحید بپرسم، چرا که شما شرک گرا هستید و من بدون کسب تکلیف از پیامبر به شما کمک نخواهم کرد». و به دنبال آن، به حضور پیامبر شرفیاب شد و پرسش خود را طرح کرد؛ که این آیه فرود آمد.

۲. در شأن نزول ششمین آیه مورد بحث - آیه ۲۷۳ - از حضرت باقر(ع) آورده اند که این آیه شریفه، درمورد اصحاب «صفّه» فرود آمد.

این گروه که شمارشان به چهارصد نفر می رسید، از ایمان آوردگان شایسته کردار و آزادمنشی بودند که از مکّه و نقاط دیگر به مدینه آمده، و به دلیل نداشتن امکانات و خویشاوندی که به آنان پناه دهد، در مسجد مسکن گزیده بودند. و آنان در هر درگیری و مشکلی که برای اسلام و پیامبر پیش می آمد، با شور و شوق به میدان جهاد گام می سپردند و با دشمن می جنگیدند؛ امّا از آنجا که امکاناتی برای کار و تجارت نداشتند، این آیه شریفه فرود آمد تا به مردم باایمان سفارش کند که به آن گروه یاری رسانند. و پس از نزول این آیه مبارکه بود که مردم باایمان آنان را همچون اعضای خانه و خانواده خود بحساب می آوردند و تا سرحدّ امکان، از آنچه در توان داشتند، در کمک به آنان دریغ نمی کردند؛ چرا که آنان، هم

مؤمن بودنـد، هم جهـادگر در راه خـدا، و هم عزّت نفس و طبع بلنـدی داشـتند که افراد ناشـناس، آنـان را ثروتمنـد و صـاحب امکانات می پنداشتند.

۳. در شأن نزول هفتمین آیه مورد بحث - آیه ۲۷۴ - گفته اند که: این آیه شریفه درباره امیرمؤمنان و ترسیم شکوه و معنویت او فرود آمـد؛ چرا که آن حضـرت، در یکی از روزهـا که همه پـول و دارایی اش چهـار درهم بود، یـک درهـم آن را در روز، یک درهم آن را در شب، یک درهم آن را در نهان و آخرین درهم آن را آشـکارا در راه خدا انفاق کرد تا بدینوسـیله گرهی از زنـدگی همـدینان و همنوعان محروم خود بگشایـد و درپرتو این ایثار و مردم دوستی، خشـنودی آفریـدگار انسانها را فراهم آورد. و آنجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

یـادآور می شـود کـه این روایت را از پنجمین امـام نـور آورده انـد؛ و افزون بر آن، «ابن عبّاس» نیز این مطلب را روایت کرده است.

پاره ای در شأن نزول این آیه شـریفه گفته انـد که این آیه شـریفه درمورد انفاق مرکبهایی برای جهاد در راه خدا فرود آمد. و عـدّه ای نیز برآننـد که این آیه شـریفه، پیامی جهانشـمول دارد؛ و نشانگر آن است که هر که در راه خـدا چنین انفاق و ایثاری کنـد، پاداشـی آنگونه خواهـد داشت. امّا به باور ما، آیه شـریفه در مرحله نخست در مورد انفاق خالصانه و ایثار وصف ناپـذیر امیر مؤمنان است، و به همین دلیل، آن حضرت به جهت سبقت در این کار شایسته، دارای امتیازی ویژه است؛ ولی پیام آیه می تواند جهانشمول باشد، بدین معنا که تا روز رستاخیز، هرکس به آن بزرگوار اقتدا

کند و آنگونه دارایی اش را ببخشاید، پاداشی درخور عملش خواهد داشت.

تفسیر پیکار با موانع انفاق آفریدگار جهان در آیات پیشین، مردم را به انفاق در راه خدا فرمان داد؛ و اینک از موانع انفاق سخن بمیان می آورد که پیش از همه آنها شیطان است و انسان را با وسوسه ها از انفاق باز می دارد.

«الشّیطان یعدکم الفقر»

شیطان شما را از فقر می ترساند؛ مبادا که از بهترین بخش از دارایی و امکانات خویش در راه خدا انفاق کنید. جمعی نیز می گویند: منظور این است که شما را از پرداخت زکات و انفاق حقوقی باز می دارد.

«و یأمرکم بالفحشاء»

و شما را به زشتکاریها و پشت پازدن به دستورات خدا فرمان می دهد.

بعضی، این جمله از آیه شریفه را بدینصورت معنا کرده اند که «شما را به انفاقِ کالا و اموال نامرغوب و بی ارزش وامی دارد». و بدان جهت درمورد این نوع از انفاق، واژه «فحشاء» بکار رفته است که انسان را بتدریج از انجام دادن بهترین اعمال منحرف می سازد و به گناه و زشتی سوق می دهد چرا که وقتی فرد صاحب مکنتی از بهترین نعمتهایی که خدا به او به امانت سپرده است، به نیازمندان انفاق نکرد و نیاز آنان را برطرف نساخت، رفته رفته اصل انفاق حقوقی و واجب را به کناری خواهد نهاد و به گناهی بزرگ دست خواهد یازید.

«واللّه یعدکم مغفرةً منه و فضلاً واللّه واسعٌ علیمٌ»

و خدا به شما وعده می دهد که دربرابر انفاق از بهترین دارایی خود، گناهان شما را بزداید، شما را از کیفر مصون دارد و از لغزشهای شما بگذرد؛ و خداوند گشاینده و دانا است.

واژه «فضلاً» بیانگر آن است

که پروردگار بیش از آنچه انفاق کنید، به شما پاداش می دهد و روزی شما را افزون می سازد.

و خدای یکتا گشاینده است و فزونبخشی او، چیزی از خزانه بیکرانه اش نمی کاهد. و او دانای به همه رازها و نیّتهاست و می داند چه کسانی درخور بخشش و لطف او هستند و چه کسانی شایستگی آن را ندارند.

دو نوید

از ابن عبّاس آورده اند که در این آیه شریفه، دو نوید انسانساز از خدای پرمهر و دو وعده فریبکارانه از شیطان است، تا انسانها کدامین را برگزینند. دو نوید خداوند آن است که هر که خالصانه انفاق کند، پروردگار گناهانش را می زداید و روزی وی را افزون می سازد؛ و دو وعده فریبکارانه شیطان این است که در درجه نخست انسان را از فقر می ترساند تا مبادا انفاق کند، و آنگاه او را به زشتکاری فرا می خواند تا آلوده اش سازد.

و به نقل از «ابن مسعود» آورده اند که: شیطان برای بازداشتن انسان از انجام دادن کار شایسته درمورد داراییها و امکانات، شیوه ای دارد که عبارت است از ترساندن او از فقر و وسوسه و کشاندن وی به سوی گناه؛ و فرشته پروردگار نیز روشی دارد که عبارت است از فرمان دادن آدمیان به انفاق و نیکی و بازداشتن آنان از زشتیها.

* * *

در این آیه شریفه خدای فرزانه پس از اشاره به فرونبخشی خود به وصف دیگری از صفات بی همانند خود پرداخته و می فرماید:

«یؤتی الحکمه من یشاء و من یؤت الحکمه فقد اوتی خیراً کثیرا»

و خدای پرمهر، دانش و فرزانگی را به هر که بخواهد، ارزانی می دارد؛ و به آنکه حکمت ارزانی شود، براستی خیری فراوان عطا شده است.

در اینکه واژه «حکمت»

در این آیه شریفه به چه معنا است، دیدگاهها متفاوت است:

۱. جمعی از دانشمندان ازجمله «ابن عبّاس» برآنند که منظور از آن، دانش قرآن و آگاهی از ناسخ و منسوخ، محکم و متشابه، مقدّم و مؤخّر، حلال و حرام و مثالهای کتاب خداست.

۲. امّا بعضی برآنند که منظور، رسیدن به حقیقت پیام خدا در میدانهای گفتار و عمل است.

۳. برخی، واژه «حکمت» را در این آیه شریفه، به «دانش گسترده دین» معنا کرده اند.

۴. و برخی دیگر آن را به مفهوم «پیامبری و رسالت» گرفته اند.

۵. بباور پاره ای، مفهوم این واژه در آیه شریفه، «فهم و دریافت درست دین» است.

۶. و به باور پاره ای دیگر معنای این واژه در آیه شریفه، ترس از خدا و پروای از حساب و کتاب و کیفر عادلانه او است.

۷. برخی می گویند: منظور از این واژه، «شناخت خدا و معرفت حقیقی نسبت به آفریدگار هستی» است.

۸. و بعضی برآنند که منظور، «شناخت ابعاد قرآن و حقوق و مقرّرات آن» است.

۹. و برخی نیز بر این عقیده اند که «حکمت»، دانشی است که سود و بهره آن سرشار و انسانساز است؛ که به نظر ما این دیدگاه، همه اظهارنظرهای پیشین را دربر دارد.

۱۰. و سرانجام اینکه هستند کسانی که گفته اند: منظور از «حکمت»، همه دلایل و نشانه ها و کتاب و آیاتی است که خداوند به پیامبران و امّتهای پیشین ارزانی داشته و آنگاه تمامی آنها را با افزونی بسیار، به برترین پیامبرش عطا فرموده است تا بدینوسیله انسانها خدا را بشناسند و دین خالص و توحیدی و عادلانه او را راه و رسم خویش قرار دهند.

آری؛ این بخشایشی است ازسوی خدا که آن را به هر که بخواهد و شایسته بداند، ارزانی می دارد.

در پاسخ به این پرسش که چرا به دانش، «حکمت» گفته شده است، باید اظهار داشت که: علم و دانش، آدمی را همواره به نیکیها و شایستگیها فرا می خواند و از زشتکاری و گناه باز می دارد؛ و این چیزی جز حکمت و فرزانگی نیست.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«انّ اللّه آتانی القرآن و آتانی من الحکمه مثل القرآن و ما من بیت لیس فیه شی ء من الحکمه الّا کان خراباً الا فتفقّهوا و تعلموا فلا تموتوا جُهّال.»(۳۲)

خداوند نعمت گرانبهای قرآن را به من ارزانی داشت و از حکمت نیز بسان آن را به من عنایت فرمود؛ و خانه ای که در آن بهره ای از حکمت نباشد، ویرانه است؛ پس، دانش و بینش فراگیرید، مبادا که در نادانی و بی خبری بمیرید.

«و ما یذکّر الّا اولواالالباب»

و جز خردمندان پند نمی گیرند.

گفتنی است که منظور از واژه «لُبّ» - به معنای «عقل و خرد» - خرد به مفهوم یکی از شرایط تکلیف نیست؛ بلکه شناختی است که به بیان پیامبر گرامی، انسان را به فرمانبرداری خدا و آراستگی به ارزشها فرا می خواند. و آدمی را به او نزدیک می سازد. و بدان دلیل به خرد «لبّ» گفته اند که «لُبّ میوه»، درحقیقت مغز آن است و خرد نیز گرانبهاترین جزء از میوه وجود انسان است.

* * *

دگرباره قرآن در اشاره به انفاق خداپسندانه و بارور و شکوفا ساختن ارزشهای انسانی بوسیله آن می فرماید:

«و ماانفقتم من نفقهٍ او نذرتم من نذرٍ فانّ اللّه یعلمه و ما للظّالمین من انصار»

و پروردگار هر آنچه را

که شـما بعنوان انفاق حقوقی واجب ببخشایید و هر انفاق اخلاقی و استحبابی که داشته باشید، و نیز به هر آنچه که ازطریق نذر و عهـد بر خود مقرّر داشـته ایـد، وفادار بمانیـد و آن را ادا کنید، بی تردید می داند و به تمامی آنها، پاداشـی شایسـته و بایسـته ارزانی می دارد، چرا کـه «دانسـتن خـدا» - آنچنـانکه در آیـه شـریفه ذکر شـده اسـت - کنـایه از «پـاداش دادن» اسـت. و برای ستمکاران، هیچ یاوری نخواهد بود.

منظور از سـتمکاران در اینجا، کسانی هسـتند که انفاقها و نذرهای آنان ریاکارانه و یا به جهت هدف و منظوری جز خشـنودی خـدا و تقرّب به او انجام می گیرد؛ بعنوان نمونه، برای خودنمایی دربرابر مردم، زیان رسانـدن به دیگران، افشانـدن بـذر کینه و اختلاف در دلها و ...؛ یا آنکه از ثروتی که ظالمانه بچنگ آورده اند، انفاق می کنند، یا در طریق گناه و زشتی، دست به جیب می برند؛ و یا اینکه پس از نذر و برآمدن خواسته، به هنگام وفای به عهد، عهدشکنی می کنند.

و چنین فریبکـارانی که مورد خطاب قرآن هسـتند، نه یار و یاوری خواهنـد داشت و نه هیـچ قـدرتی می توانـد آنان را از کیفر دردناک عملکردشان نجات دهد.

* * *

در این آیه شریفه در اشاره به بهترین نوع انفاق می فرماید:

«ان تبدواالصّدقات فنعمّا هی و ان تخفوها و تؤتوهاالفقراء فهو خیرٌ لکم»

اگر شـما مردم باایمـان! صـدقه هـا و بخششـهای خود را آشـکار سازیـد و آنها را به نیازمنـدان بدهیـد، این کار شـما با هـدفی خداپسندانه، کاری نیکوست و آشکارساختن آن با هدف تشویق و انگیزش دیگران نیز پسندیده است. و اگر آن را نهان دارید و پنهانی به نیازمندان برسانید،

برای شما بهتر و پاداش آن افزونتر است.

کدامین انفاق بهتر است؟

در اینکه کدام انفاق و صدقه بهتر است بصورت نهانی داده شود، میان دانشمندان بحث هست و دو نظر در این مورد ارائه شده است:

۱. گروهی برآنند که منظور از صدقه و بخششی که نهان ساختن آن بهتر است، انفاق اخلاقی و بخششهای غیرواجب است. مخفی نگه داشتن چنین انفاقی و پرداخت پنهانی آن، انسان را از غلطیدن به ورطه ریاکاری باز می دارد و انفاق را از آفت ریا حفظ می کند. امّا زکات یا انفاق حقوقی که در آن ریا راه ندارد، در بعضی مواقع بهتر است که بطور آشکار پرداخت شود؛ چرا که انسان را از برخی سوءِ برداشتها حفظ می کند.

از ششمین امام نور آورده اند که:

«الزّکوهالمفروضه تخرج علانیهً و تدفع علانیهً و غیرالزّکوه ان دفعه سرّا فهو افضل.»

زکات واجب، از اموال جدا و بطور آشکار پرداخت می شود؛ امّا انفاقهای اخلاقی اگر بصورت نهانی داده شود، پاداشی افزونتر دارد.

۲. و بباور جمعی دیگر، آیه شریفه بیانگر این نکته است که هر انفاقی، خواه حقوقی و یا اخلاقی، درصورتیکه پنهانی پرداخته شود، بهتر است. و این دیدگاه با ظاهر آیه سازگارتر است.

«و یکفّر عنکم من سیّئاتکم»

و برخی از گناهان شما را می زداید و محو می کند.(۳۳)

بعضی بر این باورند که خداوند تنها گناهان «صغیره» را پاک می کند؛ چرا که «من» در این جمله از آیه شریفه، از ادات «تبعیضیه» و مقصود از آن، گناهان کوچک است. امّا برخی گفته اند که چون زدودن گناه، از بخشایش و فضل خداست، ممکن است هم گناهان صغیره و هم گناهان کبیره را شامل

شود. پاره ای نیز «من» را زائده گرفته اند و معتقدند که این بخش از آیه مبارکه همانند این جمله است: «کل من طعامی و خذ من مالی ماشئت.» (هرچه می خواهی، از غذای من بخور؛ آنچه دوست داری، از دارایی من برگیر)؛ که مفهوم جمله، عمومیت دارد. پس، آیه نیز وعده بخشایش و زدودن همه گناهان را می دهد. لکن به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است.

دوشادوش قرآن روایات بسیاری هست که در آنها به صدقه و انفاق پنهانی سفارش شده است که در اینجا برای نمونه، به برخی از آنها نظر می افکنیم:

۱. از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که فرمود:

«صدقهالسّرّ تطفی ءُ غضب الرّب و تطفی ءُالخطیئه کمایطفی ءُ الماءالنّار و تدفع سبعین باباً من البلاء.»(۳۴)

انفاق و صدقه نهانی، خشم خدا را فرو می نشاند و گناهان را بسان آبی که آتش را خاموش می سازد، نابود می کند و هفتاد بلا و گرفتاری را برطرف می سازد.

۲. و نیز فرمود:

«سبعهٌ یُظلّهم اللّه فی ظلّه یوم لاظلّ الّا ظلّه: الامام العادل،

والشّاب الّذی نشاء فی عبادهاللّه، و رجلٌ قلبه یتعلّق بالمسجد حتّی یعود الیها،

و رجلان تحابا فی اللّه واجتمعا علیه و تفرقا علیه،

و رجلٌ دعته امرأه ذات منصب و جمال فقال انّی اخاف اللّه،

و رجلٌ تصدّق بصدقهٍ فاخفاها حتّی لم تعلّم یمینه ما تنفق شماله، و رجلٌ ذکراللّه خالیاً ففاضت عیناه.»(۳۵)

هفت گروه اند که خدای عادل، روزی که هیچ سایه ای جز سایه مهر او نیست، آنان را در پرتو مهرش پناه می دهد؛ و آنان عبارتند از:

الف - پیشوایان دادگر؛

ب - جوان خردمندی که با پرستش خدا رشد می کند و بزرگ می شود؛

ج - مرد شایسته کرداری که پس از بیرون آمدن از مسجد، دلش

در آنجاست تا بار دیگر برای پرستش خدا باز گردد؛

د - دو انسانی که دوستی و جدایی آنان در راه خدا و هدفهای شایسته است؛

ه - مردی که زنی زیبارو و قدرتمند او را به گناه فرا خواند و او بگوید: من از ترس کیفر خدا، خود را به گناه آلوده نمی سازم؛

و - مرد انفاقگری که صدقه دادنش به گونه ای است که دست راستش از انفاق دست چپ بی خبر می ماند.

ز - و انسان پرواپیشه ای که در گوشه ای خلوت به یاد خدا می افتد و جام دیدگانش لبریز از اشک می شود و اشک می ریزد.

«واللّه بما تعملون خبیرٌ»

و خدا از آنچه انجام می دهید و به صدقه و انفاقی که در راه او هزینه می کنید، خواه آشکار باشد خواه نهان، آگاه است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند. و او به هر کدام از شما، پاداشی شایسته ارزانی خواهد داشت.

* * *

در این آیه هم باز سخن از انفاق است؛ و این بار به پیامبر گرامی می فرماید:

«لیس علیک هداهم»

ای پیامبر! کوتاهی آنان در ادای حقوق مالی، تو را آزرده نسازد؛ چرا که به راه آوردن آنان بر تو واجب و لازم نیست و رسالت تو تنها نمایاندن راه نیک بختی و نجات و ارائه الگوی عملی است.

درمورد تناسب این آیه شریفه با آیات پیشین، نظرهایی ارائه شده است:

۱. برخی برآنند که منظور این است که «بر تو نزیبد از صدقه دادن مردم به نیازمندان شرک گرا جلوگیری کنی، شاید که از اینطریق آنان را به دین و پذیرش آن واداری». درست بسان این آیه شریفه که: «... اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّی یَكُونُوا مُؤْمِنِینَ.»(۳۶) (... آیا مردم

را به اجبار وا می داری تا ایمان آورند؟).

۲. و برخی می گوینـد: مقصود این است که «هدایت مردم برعهده تو نیست، آنچنانکه آنان را برای پرداخت صدقه و انفاق در راه خـدا، زیر فشـار بگـذاری»؛ که در اینصورت تقـدیر آیه شـریفه چنین می شود: «راه نمودن اجباری مردم به بهشت و پاداش شکوهمنـد الهی، برعهـده تـو نیست؛ بلکه مسئولیت تـو این است که آنـان را به سوی اسـلام و ایمـان فرا خوانی». و از این راه خداونـد به پیـامبر خـود آرامش می بخشـد که از حق ناپـذیری آنـان انـدوهگین نشود. علّت حزن آن حضـرت این بود که می دانست شـرک گرایـان و گناهکاران به سـبب کیفر اعمالشان، به چه سـرنوشت شومی گرفتار می شونـد و به همین جهت برای آنان متأسّف می شد. از این رو خدا با نزول این آیه مبارکه، آن بزرگوار را دلداری داد.

۳. و پاره ای بر این عقیـده انـد که مفهوم این جمله از آیه شـریفه آن است که: «ای پیامبر! مجبورساختن آنان به هدایت بعد از آنکه آنان را به فرمان خـدا و عمل به دسـتورات او فرا خواندی و از مخالفت با او هشدار دادی، دیگر برعهده تو نیست». با این بیـان، رسول اکرم (ص) برای هـدایت مردم درپرتو دلیـل و برهـان و ارائه الگو برانگیخته شـده بود، امّـا آنـان را به ایمان و حق پذیری اجبار نمی کرد.

«ولکنّ اللّه یهدی من یشاء»

و خدا هر که را بخواهد و شایسته بداند، راه می نماید.

مفهـوم این جمله آن است که: «خداونـد به آنکه تشـخیص می دهـد که بـا هـدایت بیشـتر و ارزانی داشـتن توفیق، به راه حق و عدالت گام می سپارد، لطف می کند و او را راه می نماید».

پاره ای نیز این جمله را بدینصورت

تفسیر کرده اند که: «خداوند هر که را بخواهد، به راه بهشت پرطراوت و زیبای خود راه می نماید».

«و ماتنفقوا من خیرٍ فلانفسکم»

و هر دارایی و ثروتی که در راه شایسته هزینه کنید، پاداش آن به خود شما باز می گردد.

روشن است که هدف این آیه شریفه، برانگیختن و تشویق انسانها به انفاق در راه خدا و شکوفایی ارزشهای انسانی است؛ چرا که وقتی انسان براستی باور کند که سود و اجر بخشش او به خودش بازمی گردد، در این راه کوشاتر می شود. و باید توجّه داشت که میانِ بخشش خدا به مردم و انفاق و آنان در راه خدا، این تفاوت اساسی وجود دارد که ثمره بخششهای خدا به مردم بازمی گردد، نه به خودِ آن بی نیازِ بخشایشگر؛ درحالیکه نتیجه انفاق مردم، دیر یا زود به خودِ آنان برمی گردد.

«و ماتنفقون الّاابتغاء وجه اللّه»

و انفاق نمی کنید، مگر برای خشنودی خدا.

پاره ای از مفسّران برآنند که این جمله گرچه خبری است، امّا در حقیقت هشداری در آن هست؛ که: «هان ای مردم باایمان! جز برای کسب خشنودی خدا، انفاق نکنید».

درمورد قرارگرفتن نام پرشکوه «اللّه» در کنار واژه «وجه»، دو نظر آمده است:

۱. بعضی گفته اند: نام مقدّس «اللّه» بدان دلیل در کنار واژه «وجه» قرار گرفته است که بروشنی و بی ابهام نشان دهد که انفاق باید تنها برای خدا و جلب خشنودی او باشد؛ چرا که واژه «وجه»، به معنای «خود» نیز آمده است.

۲. و برخی دیگر برآنند که در این جمله، یک نکته ظریف ادبی وجود دارد؛ بدین معنا که وقتی گفته می شود: «این کار را تنها برای خدا و کسب خشنودی او انجام دادم»، بینهایت

جالب و دلنشین می شود؛ به گونه ای که با هیچ تعبیر دیگری نمی توان چنین ظرافت و لطافتی را رساند.

«و ماتنفقوا من خیرٍ یوفّ الیکم و انتم لاتظلمون»

و هر مالی را که در راه خدا انفاق کنید، پاداش آن بطور کامل به شما داده می شود؛ و بر شما ستم نخواهد رفت واژه «توفیه» به معنای «کامل ساختن چیزی» است و جمله بیانگر این حقیقت که: «شما ای انفاقگران! پاداش کامل و بی کم و کاست انفاق خود را در جهان دیگر دریافت خواهید داشت و به شما هرگز ذرّه ای ستم نخواهد رفت؛ نه پاداش کار شما نادیده گرفته می شود و نه ذرّه ای از آن کاسته می شود».

این آیه شریفه، همانند این آیه است که می فرماید: «... آتَتْ اُکُلَها وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَیْئاً...»(۳۷) (... آن دو بوستان، میوه خود را بی هیچ کم و کاست می دادند...). که در اینجا نیز ترکیب «لم تظلم» به معنای «بی کم و کاست، و کاهش نیافته» بکار رفته است.

بهترین گروه برای مساعدت و انفاق بعد از فرمان انفاق و بخشش در آیات پیشین و پس از تشویق آدمیان به انجام دادن این عمل خداپسندانه و ترسیم وعده پاداش پرشکوه آن در این سرا و سرای دیگر، اینک در آیه ای که ازپی می آید، بهترین گروه نیازمندانی که می توان انفاق را برای آنان هزینه کرد، معرّفی می شوند.

در این مورد می فرماید:

«للفقراءالّذین احصروا فی سبیل اللّه لایستطیعون ضرباً فی الأرض»

ارزنده ترین انفاق و بخشش، از آنِ نیازمندانی است که در راه خدا و ارزشهای انسانی، از پرداختن به تجارت و کار و پیشه باز داشته شده اند و یا براثر خطر دشمن یا بیماری یا تهیدستی و یا به دلیل

توجّه زیاد به نیایش و پرستش، از تأمین هزینه زندگی بازمانده اند.

از ترکیب «فی سبیل اللّه» در این آیه شریفه چنین برمی آید که علّت بازداشته شدن آنان از کار و تأمین معاش زندگی و نیازهای مادّی، توجّه بیش از حدّ آنان به پرستش خدا و بندگی دربرابر او بود؛ آنچنانکه نه می توانستند به سفر تجاری اقدام کنند نه به تلاشهای اقتصادی بپردازند.

بباور پاره ای از قرآن پژوهان، از آنجا که این گروه خود را به دفاع از دین، عدالت و آزادی، موظّف می دیدند، از دادوستد و کار و تلاش اقتصادی باز مانده بودند. نه اینکه آنان توان کار کردن نداشتند؛ بلکه به جهت پرداختن به امر دفاع و جهاد، دیگر فرصتی برایشان نمی ماند، درست بسان فردی که ازسوی حکومتی برای خدمت در نقطه ای گمارده می شود و دستور می یابد که آنجا را ترک نکند.

«یحسبهم الجاهل اغنیاء من التّعفّف»

کسی که از شرایط اقتصادی آنان بی خبر است، آنان را به سبب مناعت طبع و خویشتنداری و آراستگی شان، بی نیاز می پندارد.

این موضوع، بدان جهت بود که آنان از بسیاری عزّت نفس، از تقاضای کمک خودداری می کردند و برای خشنودی خدا و رسیدن به پاداش شکوهمند او، فقر و محرومیّتشان را به گونه ای نهان می داشتند که با وجود هویدابودن آثار فقر و محرومیّت در چهره هایشان، فرد ناآگاه از وضعیت و شرایط آنان، آنها را بی نیاز می پنداشت.

«تعرفهم بسیماهم»

امّا تو آنان را به نشان چهره هایشان – که نشانگر محرومیّت آنان است، – می شناسی.

در تفسیر این جمله، بعضی گفته اند: منظور این است که «تو ای پیامبر! وضعیت آنان را به نشان چهره هایشان می شناسی»؛ امّا برخی دیگر برآنند که از خشوع و فروتنی آنان که راه

و رسم شایستگان است، محرومیّت و فقرشان دریافت می شود.

«لایسئلون النّاس الحافاً»

آنان هرگز از مردم چیزی نمی طلبند، نه کم و نه زیاد.

این واقعیت از جمله پیش نیز دریافت می شود؛ چرا که اگر جز این بود و آنان حتّی یکبار هم از مردم تقاضا می کردند، شناخته می شدند و آنگاه دیگر راهی وجود نداشت که قرآن شریف آنان را بدینگونه وصف کند.

«گدایی» در روایات پدیده زشت «گدایی» در فرهنگ قرآن و خاندان وحی و رسالت، بشدّت مورد نکوهش قرار گرفته است؛ و فرد و جامعه و گردانندگان و کارگزاران، موظّف به اتّخاذ سیاستها و تدابیری شده اند که کسی برای اداره امور خویش، ناگزیر نباشد به این خفّت و ذلّت تن دهد. و اینک، نمونه ای از آن روایات:

۱. از پنجمین امام نور آورده اند که فرمود:

«انّ اللّه یحبّ ان یری اثر نعمته علی عبده و یکره البؤس والتّباؤس و یحبّ الحلیم المتعفّف من عباده و تبغض الفاحش البذّی السّائل الملحف.»(۳۸)

خدا دوست دارد که آثار نعمت خود را بر بنده اش بنگرد و نیاز و اظهار نیاز را ناخوش می دارد؛ بندگان بردبار و خویشتندار خود را دوست دارد و عناصر بدزبان و بداخلاق و گدامنش را دشمن می دارد.

۲. همچنین از آن حضرت روایت کرده اند که فرمود:

«انّ اللّه کره لکم ثلاثاً: القیل والقال، و کثره السّؤال و اضاعهالمال...»(۳۹)

خداوند سه چیز را برای شما خوش نمی دارد: پرخاشگری در گفتار، پافشاری در تقاضا و گرفتن کمک، و تباه ساختن نعمت و مال و ثروت.

و نیز شما را از نافرمانی مادران و شقاوت و بیرحمی در حقّ دختران و کشتن آنان بشدّت برحذر می دارد.

۳. و نیز فرمود:

«الایدی ثلاث: فیداللّه العلیا و یدالمُعطی

الّتی تلیه و یدالسّائل السّفلی الی یوم القیامه...»(۴۰)

دستها بر سه قسم اند: نخست دست برتر و بالاتر که دست خداست؛ دوّمین آن که پس از دست خداست، دست سخاوتمند و یاری رسان است؛ و آنگاه دست تقاضا کننده که پایین ترین دستهاست تا روز رستاخیز چنین خواهد بود.

و آنگاه هشدار داد که هر که با داشتن کمترین امکاناتی که او را بی نیاز سازد، دست گدایی به سوی دیگران بگشاید، در روز قیامت با چهره ای که در آن آثار زخم و یا خراش نمایان است، برانگیخته خواهد شد.

از آن گرامی پرسیدند: معیار برای داشتن کمترین امکانات چیست و میزان آن چقدر است؟ فرمود: چیزی حدود پنجاه درهم یا معادل و مشابه آن...

«و ماتنفقوا من خیرٍ فانّ اللّه به علیمٌ»

و خدا از هر چیز خوبی که در راه او انفاق کنید، بخوبی آگاه است و پاداش آن را به شما خواهد داد.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن چگونگی پرداخت دارایی و انفاق در راه خدا و پاداش شکوهمند آن را به تابلو می برد و می فرماید:

«الّذین ینفقون اموالهم باللّیل والنّهار سّراً و علانیهً فلهم اجرهم عند ربّهم و لاخوفٌ علیهم و لا هم یحزنون»

کسانی که داراییهای خویش را شب و روز و در نهان و آشکار انفاق می کنند و همیشه و در همه حال، برای یاری رسانی به مردم و رفع مشکلات آنان برای خشنودی خدا آماده اند، پاداششان نزد خدا محفوظ است؛ نه بیمی بر آنان خواهد بود و نه اندوهگین می شوند.

یادآور می شود که حرف «فاء» در «فلهم» نشانگر این نکته ظریف و انسانساز است که پاداش معنوی انفاق، در چگونگی هزینه کردن آن

در راههای خداپسندانه، به انسان باز می گردد.

و منظور از «ولاخوفٌ علیهم و لاهم یحزنون» آن است که افرادی اینچنین، هول و هراس رستاخیز را نخواهند داشت و در آنجا و آن شرایط هولناک، اندوه زده نخواهند بود. پاره ای نیز این جمله را بدینصورت تفسیر کرده اند که «آنان نه از نابودشدن و کاهش پاداش انفاق خود ترسی خواهند داشت و نه اندوهگین می شوند».

پرتوی از آیات در آیاتی که تفسیرشان گذشت، از انفاق که یکی از ارزشهای والای بشری است، سخن بمیان آمد. در این آیه ها، درسها و پیامهای انسانسازی برای همه، بویژه صاحبان ثروت و نعمت و امکانات، هست که اگر براستی در آنها تعمّق و بر آنها عمل شود، فاصله های هولناک طبقاتی و تقسیمهای نابرابر در جامعه از میان خواهد رفت و دیگر شاهد گرسنگان و محرومان و اسرافکاران مست و مغرور و پیامدهای ویرانگر این شرایط غمبار و تأسّف انگیز نخواهیم بود. به نمونه ای از این درسها اشاره می رودد:

۱. هشدار از موانع انفاق در نخستین آیه مورد بحث - آیه ۲۶۸ - قرآن شریف به رساترین و شایسته ترین زبان، روشنگرانه هشدار می دهد که هان ای صاحبان نعمت و امکانات! در بهره وری شایسته و بایسته از ثروتها و بدست آوردن پاداش معنوی آن، موانعی سخت بر سر راه شما وجود دارد. از این رو، بهوش باشید که این موانع را با آگاهی و ایمان و پافشاری در میدان عمل، از سر راه بردارید. مبادا که به وسوسه های شیطان و دمدمه های هوای نفس و اشکالتراشی دوستان نادان و خودخواه یا دشمنان بدخواه و کج اندیش گوش دهید و از انفاق چشم بپوشید؛ که از سعادت

همیشگی محروم خواهید شد. مبادا شیطان شما را از فقر و کاسته شدنِ ثروت و امکاناتتان بترساند و شما را وادارد که اموالتان را در راه زشتی و گناه بهدر دهید. به فرمان خدا گوش سپارید و در راه خشنودی او و دریافت پاداش از او انفاق کنید.

۲. نعمت گرانبهای «بینش»

دوّمین آیه مورد بحث - آیه ۲۶۹ - این پیام را در خود دارد که صاحبان نعمت و امکانات، همواره میان کشش و جاذبه دو دعوت قرار دارند: در یک سو، شیطان و وسوسه های بازدارنده و مانع تراشی آن برای جلوگیری از انفاق و بهره وری درست از نعمتها است؛ و در سوی دیگر، دعوت حیاتبخش قرآن و پیامبر(ص) و فطرت سالم انسانی، که او را به ایثار و بخشش و بهره مندی صحیح از نعمتها فرا می خواند. و در این بین، تنها کسانی می توانند راه درست را انتخاب کنند که از حکمت و فرزانگی و بینش ژرف برخوردار باشند. و ای کاش زرداران و قدرتمداران و دانشوران عصرها و نسلها از چنین نعمتی برخوردار بودند! که اگر چنین بود، دنیا رنگ و چهره دیگری داشت.

۳. انفاق حقوقی و اخلاقی پاره ای چنین می پندارند که اگر حقوق واجب مالی خویش را بجا و درست هزینه کنند، دیگر دربرابر گرسنگی گرسنگان و رنج جانکاه محرومان و نبودِ امکانات بهداشتی و درمانی بیماران رنجدیده و بی سرپناهی انبوه بی سرپناهان و... مسئولیتی ندارند؛ درحالیکه بسیار در اشتباهند و پنداری اینگونه، با روح دین و راه و رسم پیشوایان راستین آن بیگانه و در تضاد است.

امیرمؤمنان(ع) می فرمود:

«... ءَاَقْنَعُ نَفْسی بِاَنْ یُقالَ هذا اَمیرُالْمُؤْمِنینَ وَ لا اُشارِکَهُمْ فی

مَکارِهِالدَّهْرِ اَوْ اَکُونَ اُسْوَهً لَهُمْ فی جُشُوبَهِالْعَیْشِ...»(۴۱)

آیـا بـدین بسـنده کنم که مرا امیر مؤمنـان بخواننـد و بنامنـد، و در ناخوشاینـدهای روزگـار، شـریک آنان نباشم؟ یا در سـختی زندگی، نمونه ای برایشان نشوم؟...

و قرآن شـریف در این آیات، این درس را می دهد که هم باید انفاق حقوقی داشت و حقوق مالی خود را در راههای شایسـته هزینه کرد؛ و هم افزون بر آن، انفاق اخلاقی را تا سـرحدّ مواسات و ایثار انجام داد؛ و پاداش همه آنها را از آن صاحب حقیقی نعمت گرفت.

۴. سـفارش به هر دو شـیوه انفـاق گروهی به انفاق آشـکار، برای تشویق و ترغیب مردم، توصـیه می کننـد و دسـته ای به انفاق نهانی، تا خالصانه تر و خداپسـندانه تر باشد و پاداشی برتر ببار آورد. امّا قرآن شریف در آیه چهارم این بحث - آیه ۲۷۱ - هر دو شـیوه را توصیه می کند تا جامعه اسلامی از کارآیی و اثرات سازنده هر دو روش بهره مند شود. همچنین در آیه پایانی این بحث - آیه ۲۷۴ - انسانها را به انفاق کردن در هر شـکل و شـیوه و در هر ساعتی فرا می خواند و پاداشـی پرشکوه را برای آن وعده می دهد.

ترجمه ۲۷۵. آنان که ربا می خورنـد [در آسـتانه رسـتاخیز، از گورهایشان]برنخواهند خاست، مگر بسان برخاسـتن کسـی که شیطان با آسـیب رساندن [به او]، وی را دچار آشـفتگی [و دیوانگی]می سازد [و تعادل و توازن روحی و رفتاری او را برهم می زنـد]. این [کیفر خفّت بار]از آن روست که آنان گفتند: «جز این نیست که خرید و فروش [نیز]همانند ربا است.» بااینکه [اینگونه نیست؛

چرا که]خداوند خرید و فروش را روا، و ربا را حرام ساخته است. پس هر که پندی از پروردگارش به او برسد و [درپی آن از رباخوارگی]باز ایستد، آنچه [پیش از این دریافت داشته و]گذشته است، از آنِ اوست و کارش به خدا وانهاده می شود؛ و هر که [پس از این اندرز و هشدار، باز هم به رباخوارگی]باز گردد، چنین کسانی دوزخیانند و در آن ماندگار خواهند بود.

۲۷۶. خدا ربا را نابود می گرداند و صدقه ها را فزونی می بخشد؛ و خدا هیچ ناسپاس گناه پیشه ای را دوست نمی دارد.

۲۷۷. بیقین آنان که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، نماز را بپا داشتند و زکات دادند، مزدشان نزد پروردگارشان محفوظ است؛ و بر آنان نه بیمی خواهد بود و نه اندوهگین می شوند.

۲۷۸. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا را پیشه سازید و اگر [براستی]ایمان دارید، آنچه از ربا [نزد مردم]باقی مانده است را رها کنید.

۲۷۹. و اگر [رها]نکردید، به پیکاری ازسوی خدا و پیامبرش [برضدّ خود]آگاه باشید؛ و اگر توبه کردید، سرمایه هایتان از آنِ شماست؛ [و در این شرایط است که]نه ستم روا داشته اید و نه به شما ستم می رود [؛ چرا که سرمایه شما باز می گردد].

۲۸۰ و اگر [درمیان وامداران شما،]تنگدستی بود، [به او]مهلتی [بدهید] تا گشایشی [در زندگی اش پدید آید]و بخشیدن [وام او]برای شما بهتر است، اگر بدانید.

۲۸۱. و از روزی که شما را در آن، به سوی خدا بازمی گردانند، بترسید؛ آنگاه [

است که]به هر کسی [پاداشِ] آنچه را بدست آورده است، بطور کامل [و بی هیچ کم و کاست]خواهند داد؛ و به آنان ستم نخواهد رفت.

نگرشی بر واژه ها

«ربـا»: در اصل به معنای «فزونی یافتن و زیادشـدن» است؛ و به همین تناسب، به آنچه بر اصل سـرمایه افزون می شود و دریافت می گردد، «ربا» می گویند.

«یتخبّطهُ»: از «خبط» به معنای «آشفته شدن» گرفته شده؛ و «خباط» نوعی بیماری، بسان جنون و آشفتگی عقلی است.

«مس»: دیوانگی.

«عاد»: باز گردد.

«یمحق»: می کاهد. این واژه از «محق» به معنای «کاسـتن و نابودی» بر گرفته شده؛ و به همین تناسب، به شـبهای آخر ماه نیز که اندازه ماه رو به کاهش و نقصان می رود، «محاق» گفته شده است.

«اثیم»: گناه پیشه.

شأن نزول الف - در شأن نزول و داستان فرود چهارمین آیه این بحث - آیه ۲۷۸ - سه روایت آمده است:

۱. بعضـی گفته اند که پیش از فرود این آیه و این دسـتور، «ولیدبن مغیره» ربا می گرفت و از تیره «ثقیف» طلب داشت. پس از آنکه «ولیـد» از دنیا رفت، فرزنـدش «خالد» برای گرفتن سـرمایه و بهره آن نزد بدهکاران رفت و آنان را زیر فشار نهاد؛ که این آیه شریفه فرود آمد.

۲. و برخی دیگر گفته انـد که آیه مورد بحث درباره «عبّاس» و «خالدبن ولید» فرود آمد. این دو با هم شـریک بودند و ربا می دادنـد و می گرفتنـد. آنـان در آسـتانه ظهور اسـلام، مبلغ هنگفـتی بعنوان سـرمایه و سود آن از تیره «ثقیف» طلب داشـتند و در اندیشه دریافت طلب خود بودند؛ که این آیه شریفه فرود آمد و به آنان در این مورد هشدار داد. و

پیامبر گرامی نیز فرمود:

«ألاــ کــلّ ربــاً مــن رباالجـاهلیه موضـوعٌ و اوّل ربـاً اضــعه رباالعبّـاس و کـلّ دم مـن دم الجـاهلیه موضـوعٌ و اول دم اضــعه دم ربیعه...»(۴۲)

بهوش باشـید! هر ربـایی که در جـاهلیت بوده است، اینـک با آمـدن اسـلام، ظالمانه و باطل اعلان می شود و من نخستین بهره ظالمـانه ای را که لغو می کنم، بهره «عبّـاس» است؛ همچنین هر خونی که در جـاهلیت و کشمکشـهای آن دوران ریخته شـده، باید به فراموشی سپرده شود و من اوّلین خونی را که از آن می گذرم، خون «ربیعه» است...

۳. و پاره ای نیز آورده انـد که این آیه شـریفه درمورد چهار برادر از طایفه «ثقیف» فرود آمـد. اینان وامِ بابهره می دادنـد و ربا می گرفتنـد؛ و هنگامی که پیامبر(ص) پس از فتح مکّه و ورود به آنجا، برای دعوت مردم به «طائف» رفت و قبیله «ثقیف» را به یکتـاپرستی فراخوانـد، ایـن چهـار برادر ایمـان آوردنـد و بعـد از آن، ربـای خـویش را از «بنی مغیره» طلب کردنـد؛ و آنـان از پرداخت بـدهی خود خودداری ورزیدنـد. کار به کشـمکش انجامیـد و برای حلّ اختلاف به نزد نماینـده پیامبر رفتنـد. او نیز از پیامبر چاره جویی کرد. و درست در این هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد. و بدینسان، آنان از دریافت ربا و بهره ظالمانه باز داشته شدند.

ب – در شأن نزول هفتمین آیه این بحث که آخرین آیه ای است که بر پیامبر نازل شده است، چنین روایت کرده اند: هنگامی که آیه شـریفه «انّک میّت ...» فرود آمد، پیامبر گرامی گفت: ای کاش می دانستم که هنگام رحلت من چه زمانی خواهد بود؟ و آنجا بود که سوره «نصر» فرود آمد:

«اِذا جاءَ نَصْرُاللّهِ وَالْفَتْحُ(۴۳) ...». رسول اکرم میان تکبیرهالاحرام و قرائت، لحظاتی چند سکوت کرد و آنگاه فرمود: «سبحان اللّه و بحمده استغفراللّه و اتوب الیه». یاران گفتند: «ای پیامبر خدا! شما پیش از این در نماز چنین نمی فرمودید»؛ فرمود: «اینک خبر رحلت خویش را دریافت داشتم». آنگاه بشدّت گریست. پرسیدند: «آیا بر رحلت خویش می گریید؛ درحالیکه خدا گذشته و آینده شما را به رحمت و بخشایش خویش نوید فرموده است؟» فرمود: «آری، آری؛ امّا در این اندیشه ام که سختیهای مرگ، سراشیبی و تنگنای قبر و تاریکی آن و نیز رستاخیز و وحشتهای آن چگونه خواهد بود؟!»

پیامبر(ص) بعد از این ماجرا، یک سال دیگر درمیان امّت بود؛ که این آیه شریفه فرود آمد: «لَقَدْ جائَکُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِکُمْ عَزیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ...»(۴۴). شش ماه بعد از نزول این آیه، آن حضرت برای «حجّهالوداع» عازم مکّه شد که در میانه راه، این آیه فرود آمد: «وَ یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللّهُ یُفْتیکُمْ ...»(۴۵). و هنگامی که آن گرانمایه عصرها و نسلها در «عرفه» بودند، این آیه فرود آمد: «... اَلْیَوْمَ اَکْمَلْتُ لَکُمْ دینَکُمْ...»(۴۶). بعد از آن، هیجده روز دیگر گذشت که آیات «ربا» فرود آمد؛ و سپس آخرین آیه ای که بر آن حضرت نازل شد: «وَاتَّقُوا یَوْمَاً تُرْجَعوُنَ فیهِ اِلی اللَّهِ...»(۴۷). و سرانجام، آن خورشید جهان افروز رسالت پس از دریافت و رساندن این آیه شریفه به امّت، جهان را بدرود گفت.

گروهی برآنند که پیامبر ۲۱ روز بعد از دریافت و اعلان آخرین آیه قرآن، در روز دوشنبه ۲۸ ربیع الثّانی، به هنگامه آغازین لحظات طلوع خورشید جهان را بدرود گفت. پاره ای دیگر، ۹ شب پس از دریافت آخرین آیه،

و برخی نیز هفت شب پس از آن را عنوان ساخته اند. امّا بباور ما، آن بزرگوار روز ۲۸ صفر سال یازده هجری، دیده از این جهان فرو بست.

تفسیر بلای اجتماعی رباخوارگی قرآن شریف پس از فراخوانی مردم به انفاق در راه خدا و ترسیم پاداش پرشکوه آن، اینک آفت ویرانگر «ربا» و رباخوارگی و بهره کشیهای ظالمانه را که نادانان و کم خردان می پندارند باعث افزونی ثروت در جامعه می شود، طرح می کند؛ و اعلام می دارد که با محاسبه دقیق ره آورد و ثمرات زیانبار ربا، روشن می شود که این شیوه ستمکارانه، نه تنها فزونی ثروت و فراوانی امکانات را درپی ندارند، بلکه نابود کننده داراییها و آسایش و آرامش اجتماعی است.

در این مورد می فرماید:

«الّذین یأکلون الرّبا لایقومون الّا کما یقوم الّذی یتخبّطه الشّیطان من المسّ»

آنان که ربا می خورند، در آستانه رستاخیز، از گورهایشان برنخواهند خاست، مگر بسان برخاستن کسی که شیطان با آسیب واردآوردن بر او، تعادل و توازن وی را برهم زده و او را دچار آشفتگی و دیوانگی ساخته است.

جمعی از مفسّران گفته اند: این عدم تعادل و توازن، نشان رباخوارگی آنان است که با آن شناخته می شوند؛ امّا گروهی دیگر برآنند که این تشبیه است، نه آنکه شیطان آنان را دیوانه می سازد، بلکه هنگامی که توازن سازمان وجود انسانی بهم می خورد یا به مغز و خرد او آسیب وارد می آید، بسان کسی می شود که شیطان صحنه های هراس انگیزی را در نظر او مجسّم می سازد و یا چنین شرایط و مناظری را به وسوسه در نظر او پدید می آورد. با این بیان، چنین نسبت دادنی به شیطان مجاز است و گرفتارآمدن به ثمره شوم بهره کشی ظالمانه و حالت دیوانگی،

کیفری است ازجانبِ خـدا که گریبان رباخواران را می گیرد. پاره ای نیز می گوینـد: ممکن است این حالت جنون آمیز آنان، در بعضـی از کارهای شـیطان باشد و در برخی از کارهای او نباشد. مطابق این دیدگاه، ظاهر آیه شریفه نشانگر این نکته است که شیطان آنان را به جنون می کشاند و هیچ مانع عقلی نیز در این مورد نیست، چرا که ممکن است خدای عادل و فرزانه برای آزمودن بعضـی از انسانها و کیفردادن برخی دیگر که دست به گناه یازیـده و روی توبه به بارگاه او نیاورده انـد، شـیطان را بر آنـان چیره سـازد؛ درست بسـان برخی از آدمیان که بیـدادگران بر آنان سـلطه می یابنـد و هستی آنان را می برنـد و آنها را به خفّت می کشانند، اما خداوند بنا به حکمت و مصلحتی، برخی را نجات می دهد و اجازه نمی دهد به ذلّت کشیده شوند.

به هر حـال، این شـرایط جنون آمیز و بهم خوردن توازن روحی و جسـمی، از نشـانه هـای رباخواران در روز رسـتاخیز است، تا مردم آنـان را بشناسـند؛ همانگونه که هر گروه از گناهکاران، نشانه ای متناسب با گناهشان خواهنـد داشت و بنـدگان شایسـته خـدا نیز نشـانه هـایی خواهنـد داشت که ازطریق آنها شـناخته می شونـد؛ چرا که آنجا جهان حقیقت است، آنچنانکه قرآن می فرمایـد: «فَیَوْمَئِذٍ لایُسْـئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ اِنْسٌ وَلا جانٌّ.»(۴۸) (آن روز، از گنـاه آدمیـان و جنّیـان پرسـش نمی شـود؛ بلکه حقیقت هر کس، در چهره اش هویدا است).

پیامبر گرامی در اشاره به این نکته، درباره شهیدان پاکباز «اُحُد» فرمود:

«زملّوهم بدمائهم و ثیابهم.»(۴۹)

آنان را به خونها و لباسهایشان فروپیچید و به خاک سپارید.

همچنین از آن حضرت است که:

«یبعث من امّتی یوم القیامه من قبورهم غُرّاً محجلین

من آثارالوضوء.»(۵۰)

در روز رستاخیز، برخی از امّت من درحالی از آرامگاههای خویش برمی خیزند که سپیدی و زیبایی خیره کننده ای از سیمایشان هویدا است؛ و این اثر وضوی آنان در دنیا است.

و نیز فرمود:

«لمّا اسری بی الی السّماء رأیت رجالاً بطونهم کالبیوت فیهاالحیّات تری من خارج بطونهم، فقلت من هؤلاء یا جبرائیل؟ قال هؤلاء اکلهالرّبا.»(۵۱)

شبی که مرا در آسمانها سیر دادند، در مرحله ای از سفر ملکوتی خویش، گروهی از مردم را دیدم که شکمهای آنان بسیار بزرگ بود و در درون شکمشان مارهای هولناک وجود داشت. از فرشته وحی پرسیدم: «اینان کیانند؟» پاسخ داد: «اینان رباخوارانند».

و نیز ششمین امام نور آورده است که پیامبر گرامی فرمود:

لما اسری بی الی السّماء رأیت اقواماًیرید احدهم اَن یقوم و لایقدر علیه من غظم بطنه، فقلت من هؤلاء یا جبرائیل؟ قال هؤلاءالّذین یأکلون الرّبا؛ لایقومون الّا کما یقوم الّذی یتخبّطه الشّیطان من المسّ، و اذاهم بسبیل آل فرعون یعرضون علی النّار غدوّاً و عشیّاً...»(۵۲)

هنگامی که مرا به آسمانها بردند، در مرحله ای از آن سفر ملکوتی به مردمی برخورد کردم که هر هر کدام می خواستند از جای برخیزند بخاطر بزرگی شکم خود نمی توانستند؛ از فرشته وحی پرسیدم که اینان کیانند؟ گفت: اینان رباخوارانند. آری، آنان کسی بپا می خیزند که براثر آسیب رسانی شیطان به آنها، به دیوانگی و آشفته حالی درافتاده اند و آنان به کیفر این بهره کشی ظالمانه، بسان فرعونیان، بامدادان و شامگاهان به آتش سپرده می شوند و از شدّت عذاب فریاد برمی آورند که خدایا! پس رستاخیز کی فرا خواهد رسید؟»

این آیه شریفه، درحقیقت هشدار به کسانی است که ربا می گیرند، گرچه آن را نخورند؛ و بدان دلیل قرآن کریم به «خوردن»

ربا اشاره می کند که روشنترین نوع بهره وری از ثروت و دارایی، خوردن آن است، همانگونه که قرآن مجید در آیه ای دیگر می فرماید:

«وَ لا تَأْکُلُوا اَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ ...»(۵۳)

و داراییهایتان را درمیان خودتان به ناروا و باطل نخورید...

و نیز:

«اِنَ الَّذینَ یَأْکُلُونَ اَمْوالَ الْیَتامی ظُلْمَاً...»(۵۴)

آنان که اموال یتیمان را به ستم می خورند...

که در تمامی این آیات، واژه «خوردن» درمورد مال و ثروت بکار رفته است؛ درحالیکه منظور خوردنِ تنها نیست، بلکه هرگونه بهره وری از آن است.

«ذلک بانّهم قالوا انّماالبیع مثل الرّبا و احلّ اللّه البیع و حرّم الرّبا»

این آشفتگی و دیوانگی آنان بدان جهت است که بناروا گفتند: خرید و فروش نیز بسان ربا و رباخوارگی است، چرا که هر دو معامله و داد وستدند

«ابن عبّاس» در این مورد می گوید: هنگامی که کسی از آن رباخواران وام می گرفت و تاریخ پرداخت آن می رسید، رباخواران بسان طلبکاران، طلب خویش را مطالبه می کردند و وامدار بناگزیر می گفت: «مدّتی به من مهلت دهید تا گشایشی در کارم پدید آید. من نیز درمقابل، مبلغی به اصل وام خواهم افزود» و آنگاه با هم توافق می کردند. و هنگامی که به آنان گفته می شد: این رباخوارگی است، بهانه تراشی می کردند که هرگز؛ بلکه این توافق بسان خرید و فروش است... از این رو، خدا آنان را به باد نکوهش گرفت و روشنگری فرمود که چگونه توافق به رباخواری و بهره کشی ظالمانه و بهره دهی می تواند همانند خرید و فروش عادلانه باشد، درحالیکه خداوند این را روا شمرده و آن را ناروا اعلان فرموده است؟!

روشن است که رباخواران حق را نمی پذیرفتند، و گرنه ناگفته پیداست که رباخواری و بهره کشی ظالمانه، با دادوستد عادلانه، تفاوتهایی

اساسی دارد؛ برای نمونه:

۱. در خرید و فروش، پول با تلاش و کوشش و بکارافتادن سرمایه در مسیر صحیح دادوستد زیاد می شود، درحالیکه در رباخواری، زیادشدن سرمایه براثر تأخیر در پرداخت بدهکاری است، نه درنتیجه بکارانداختن پول در راهی مفید و ثروت زا.

۲. خرید و فروش عبارت است از تبدیل پول به کالا؛ امّا در ربا، افزایش پول دربرابر افزایش کالا نیست، بلکه حاصل تأخیر وام است.

از پیامبر گرامی آورده اند که: «افزون طلبی و افزون گرفتن در چند کالا ـ حرام است: طلا ـ نقره، گندم، جو، خرما، نمک و کشمش».

همچنین از آن حضرت است که: بهوش باشید که هر چیز به مانند آن و به همان اندازه ای که داده می شود، پس گرفته شود؛ و افزون بر آن، هر چه بدهید یا بگیرید، «ربا» است.

در کالاهای هفتگانه ای که در این روایت بدانها اشاره شد، همگان براین باورند که افزون گرفتن در این هفت کالا ـ «ربا» است. امّا در کالاهایی جز آنها، میان فقهای اهل سنّت و شیعه بحث هست. پیروان اهل سنت برآنند که دیگر چیزها نیز به همان هفت کالا قیاس می شود؛ لیکن فقهای مذهب اهل بیت معتقدند «ربا» در چیزهایی هست که با کیل و وزن مبادله می شوند.

فلسفه تحریم ربا

چرا قرآن آفت ویرانگر ربا و رباخوارگی را تحریم می کند؟ برخی برآنند که رباخوارگی و بهره کشیهای ظالمانه باعث می شود که مردم به کارهای سازنده و مفید اقتصادی روی نیاورند و سرمایه های خود را در مسیر کارهای زیانبار و بی ثمر بیندازند؛ چرا که وقتی وام دهنده می بیند سرمایه اش بدون تلاش و کوشش و کارآیی و ابتکار زیاد می شود، دیگر ازپی کارهای پرزحمت و مفید و زیربنایی

نمی رود.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: «اِنّما شدّد فی تحریم الرّبا لئلا یمتنع النّاس من اصطناع المعروف قرضاً او رفداً»(۵۵).

دلیل اینکه رباخوارگی با این شدّت تحریم شده، این است که درصورت رواج آن، مردم از پرداخت قرض الحسنه و نیکی کردن و نیکوکاری خودداری می ورزند و به فزونخواهی و خودپرستی و زراندوزی روی می آورند و روشن است که ازپی این آفتها، تباهیهای بسیاری در جامعه پدیدار خواهد شد.

«فمن جاء موعظةٌ من ربّه فانتهی فله ماسلف وامره الی اللّه»

پس هر که پند و اندرزی از پروردگارش به او رسد و آن را بپذیرد و از رباخواری باز ایستد، آنچه پیش از این ربا گرفته است، از آنِ او خواهد بود و نیازی به بازگردانیدن آن به صاحبانش نیست و کارش به خدا وانهاده می شود.

از پنجمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«من ادرک الاسلام و تاب ممّا کان عمله فی الجاهلیه وضع اللّه عنه ماسلف.»(۵۶)

هر که اسلام آورد و از کارهای روزگار جاهلیت دست بردارد و روی توبه به بارگاه خدا آرد، پروردگار او را مورد آمرزش قرار خواهد داد.

با این بیان، آیه شریفه بیانگر آن است که اگر رباخوار اسلام آورد و توبه کند، نیازی نیست که آنچه را بعنوان ربا گرفته است، بازگرداند؛ امّا پس از آن، دیگر نباید ربا بگیرد، بلکه تنها مجاز است اصل سرمایه خود را مطالبه کند.

در تفسیر «وامره الی اللّه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی در تفسیر این جمله گفته اند: پس از آنکه رباخوار پند و اندرز خدا را شنید و از بهره کشی ظالمانه دست برداشت و به خدا ایمان آورد، کارش به آفریدگار هستی واگذار می شود؛ اگر صحیح

عمل کرد و ثابت و استوار بود، خدا او را در راه درست حفظ می کند و چنانچه در تصمیم خود پایدار نماند، خدا او را به حال خود رها می کند.

۲. برخی دیگر برآنند که: اگر رباخوار پند و اندرز قرآن کریم را شنید و پذیرفت که رباخواری حرام است امّا باز هم دست برنداشت، کارش به خدا واگذار می شود؛ اگر خواست، او را بشدّت کیفر می کند و اگر نخواست، با لطف خویش، از او می گذرد.

۳. و پاره ای نیز بر این باورند که رباخوار درمورد رباهایی که پیش از این گرفته است، کیفر نمی شود.

«و من عاد فاولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

و هر که بعد از شنیدن پیام قرآن و اندرز آن، باز هم به رباخواری و بهره کشی ظالمانه باز گردد، و یا به همان منطق سست و سخیف رباخواران روی آورد که رباخواری و معامله ربوی نیز همانند دادوستد است، چنین کسانی دوزخیانند و در آنجا ماندگار خواهند بود.

چرا که این سخن یاوه و شرک آلود نشانگر آن است که گوینده آن به روابودن «ربا» عقیده دارد و کیفر چنین کسی آن است که همیشه در آتش دوزخ بماند.

پرتوی از روایات همه کارشناسان فقه بر این باورند که آفت زیانبار «ربا»، هم در معامله نقدی ممکن است و هم در دادوستد نسیه؛ چرا که در هر دو صورت می توان ربا گرفت و داد؛ امّا برخی از پیشینیان گفته اند: «ربا» تنها در معاملات نسیه است. و به عصر جاهلیت استناد می کنند؛ آن هنگام که بدهی مقرّر کسی پرداخت نمی شد و طلبکار به بدهکار مهلت می داد تا در فرصت دیگری، آن را با

مبلغی افزونتر از اصل بدهی بپردازد؛ و این پایه و اساس رباخواری بود.

در نکوهش ربا و رباخوارگی، از امیرمؤمنان(ع) آورده اند که فرمود:

«لعن رسول اللّه فی الرّبا خمسه: آکله و موکله و شاهدیه و کاتبه.»(۵۷)

پیامبر گرامی، پنج گروه را درمورد «ربا» لعنت فرمود: گیرنده و خورنده «ربا»، پرداخت کننده ربا، دو گواه این کار ناپسند، و نویسنده آن.

همچنین از آن حضرت است که:

«اذا اراداللّه بقریه هلاکاً ظهر فیهم الرّبا.»(۵۸)

هرگاه خدا بخواهد جامعه ای را نابود سازد و به ذلّت افکند، آفت زیانبار رباخوارگی درمیانشان پدیدار می شود.

و نیز فرمود:

«الرّبا سبعون باباً اهونها عنداللّه کالّذی ینکح اُمّه.»(۵۹)

رباخوارگی هفتاد گناه بزرگ دارد که آسانترین آنها همانند این است که تبهکاری با مادر خویش مرتکب زشتی شود.

و از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«در هم ربا اعظم عنداللّه من سبعین نیه کلّها بذاتِ محرمٍ فی بیت اللّه.»(۶۰)

گناه رباخواری نزد خدا، سهمگین تر از آن است که فردی با یکی از محارم خویش هفتاد بار در خانه خدا مرتکب زشتی شود.

آفت نعمتها

در دومیّن آیه مورد بحث، قرآن حکم تحریم آفت اجتماعی و اقتصادی «ربا» را مورد تأکید قرار داده و می فرماید:

«یمحق اللّه الرّبا»

خدا از اموال ربا، پیاپی می کاهد و نابود می کند

در تفسیر این جمله، برخی برآنند گفته اند که «خدا ثروت رباخوار را ازبین می برد و برکت را از دارایی او برمی دارد».

از ششمین امام نور سؤال شد: «پس چگونه است که بر ثروت و امکانات بعضی از رباخواران مدام افزوده می شود؟» فرمود:

«گاه ممکن است چنین تصوّر شود؛ امّا بی گمان پروردگار نعمت دین و ایمان و سعادت واقعی را از آنان

سلب می کند».

«و یربی الصّدقات»

و صدقه ها و انفاقها را فزونی می بخشد.

و این ثمره نیّت شایسته و عملکرد پسندیده انفاقگران است که در دنیا و آخرت به خودشان بازمی گردد: در این سرا بر مقدار داراییشان اضافه می شود و در جهان دیگر، پاداش پرشکوهی را دریافت می دارند.

از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که فرمود: خداوند تنها صدقه های پاک و خالصانه را می پذیرد و بر مقدار آنها می افزاید، به همان صورت که شما بچّه شتر را پرورش می دهید و بزرگ می کنید.

آیه شریفه درحقیقت نشانگر این نکته ظریف است که: رباگیرنده نگونبخت می پندارد که با رباخوارگی، ندادن صدقه و بخل در انفاق، دارایی اش زیاد می شود؛ امّا نمی داند که آفریدگار هستی رباخوارگی را آفت نعمت و عامل کاهش ثروت قرار داده، نه باعث برکت و فزونی آن؛ درمقابل، صدقه را مایه برکت و افزایش ثروت و نعمت قرار داده است.

«واللّه لایحبّ کلّ کفّارٍ اثیمٍ»

و خدا هیچ ناسپاس و گناه پیشه ای را دوست نمی دارد.

مفهوم این جمله آن است که هر کس نعمتهای خدا را ناسپاسی کند و آنها را در راه ظالمانه بکار گیرد و ربا را روا پندارد و از اینطریق در گمراهی خویش بکوشد و در گناه خود فرو رود، باید بداند که بشدّت مورد خشم خداست.

گفتنی است که خداوند در این آیه شریفه نفرمود: «هر کفرگرایی که چنین کند...» و این بدان معناست که هر که ربا را روا بداند، کافر است. و با این بیان، آنکه ربا را حلال می داند و رباخوارگی را پیشه خود می سازد، بر کفر خویش می افزاید و آنکه آن را روا می داند امّا خود ربا نمی خورد، کافر است، با این

تفاوت که گناهش به سنگینی گروه نخست نیست. کوتاه سخن آنکه خداوند با این تعبیر سخن گفت تا هر دو گروه را شامل گردد و روشن شود که او بر هر دو دسته خشم می گیرد.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«یأتی علی النّاس زمان لایبقی احدٌ الّا اکل الرّبا و مَنْ لم یأکله اصابه من غباره.»(۶۱)

روزگاری تیره و تار بر مردم فرا می رسد که همه ربا می خورند و اگر کسی هم رباخوار نباشد، گردوغبار این بلای اجتماعی بر سر و روی او خواهد نشست.

پاداش پر شکوه توحید گرایان در ادامه آیات در ترسیم پاداش پر شکوه توحیدگرایان راستین می فرماید:

«انّ الذّین آمنوا و عملواالصّالحات و اقامواالصّلوه و آتواالزّکوه لهم اجرهم عند ربّهم و لاخوفٌ علیهم و لاهم یحزنون»

بیقین پاداش کسانی که ایمان آوردند، کارهای شایسته کردند و نماز بپاداشتند و زکات پرداختند، نزد پروردگار محفوظ است؛ نه ترسی برای آنان است و نه اندوهگین می شوند

در این آیه شریفه، دربرابر رباخواران و آفت اجتماعی ربا، کسانی به تصویر کشیده می شوند که هم به آفریدگار نعمت دهنده ایمان دارند، هم راه و رسم آنان شایسته و بایسته است، و افزون بر رابطه دوستانه با پروردگار، با بندگان او نیز روابطی دوستانه و عادلانه و مبتنی بر رعایت حقوق آنان دارند.

علّت آنکه قرآن شریف کارهای شایسته و برپاداشتن نماز و پرداختن زکات را در کنار هم قرار داده، این نیست که هر کدام از این اعمال انسانساز و سودمند اگر جداگانه انجام گیرند، پاداش ندارند، هرگز؛ بلکه منظور این است که اگر کسی به همه اینها توجّه داشته باشد و خود را به تمامی این ارزشها آراسته

سازد، پاداشی بسیار پرشکوه تر خواهد داشت؛ همانگونه که در آیه دیگری، کیفر شدید شرک گرایی و آدمکشی را - که هر کدام مجازاتی جداگانه دارند - با هم آورده است تا شدّت هشدار را نشان دهد:

«وَالَّذینَ لایَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ اِلهَاً آخَرَ و لایَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتی حَرَّمَ اللَّهُ اِلّا بِالْحَقِّ...»(۶۲)

و آنانکه با خدای یکتا، خدایی دیگر نمی گیرند و کسی را که خدا کشتن او را حرام ساخته است، جز بر اساس حقّ و عدالت نمی کشند... و هر که این کارها را انجام دهد، عقوبت گناه خود را می بیند.

و پیشتر روشن ساختیم که آیاتی همانند این آیه شریفه نشان می دهند که ایمان به خدا، از کارهای اعضا و جوارح نیست؛ چرا که اگر چنین باشد، «عمل صالح» بر آن عطف می شود و عطف یک چیز به خودش درست نیست.

ممکن است گفته شود که عطفِ چیزی به خودش، در قرآن شریف هم هست؛ برای نمونه: در آیه «اِنَ الَّذینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبیلِ اللَّهِ ...»(۶۳) و نیز در آیه «وَالَّذینَ کَفَرُوا و کَذَّبُوا بِآیاتِنا ...»(۶۴)، که در اوّلی «بازداشتن از راه خدا»، و در دوّمی «دروغ شمردن آیات او» چیزی جز کفر نیست، درحالیکه در هر دو، عطف به کفر شده است.

پاسخ این است که بباور ما، «بازداشتن مردم از راه خدا» و «دروغ شمردن آیات و نشانه های او»، با کفر و کفرگرایی متفاوتند؛ آن دو از نشانه های کفر و کفرگرایی، هستند امّا خود کفر نیستند.

نکته دیگر اینکه برخی با استدلال به این آیه و نظیر آن برآنند که با توجّه به دلالت روشن این آیات، دیدگاه طرفداران «حبط عمل» یا «تباه شدن کارهای شایسته انسان»، بی اساس است؛ چرا که

آیه شـریفه بروشـنی نشان می دهد که هر که کار شایسته ای انجام دهد، پاداش آن را نزد خدا خواهد داشت و هیچ شرطی هم در آیه نیست؛ درصورتیکه درمورد وعـده عـذاب به گناهکاران، نیامدن با حالت توبه قید شده است؛ بنابراین، اگر در آنجا هم آفت «حبط» واقعیت داشت، باید قید می شد.

پاسـخ این است که در آنجا نیز توبه به اجماع مسـلمانان شـرط شـده است. نه اینکه توبه عـذاب را برمی دارد، هرگز؛ بلکه این بخشـایش و لطف خـداست که اگر کسـی پس از گنـاه توبه کرد، بخشوده می شود. و این اجمـاع درمورد انجام دادن کارهای شایسته نیست. و تفاوت این دو مورد، در همین است.

* * *

قرآن پس از ترسیم دیگر احکام ربا و نکوهش از رباخوارگی می فرماید:

«یا ایّهاالّذین آمنوااتّقوااللّه و ذروا مابقی من الرّبا ان کنتم مؤمنین»

ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا را پیشه سازید و آنچه را از ربا باقی مانده است، رها کنید و به گرفتن اصل سـرمایه خویش بسنده کنید؛ اگر براستی ایمان دارید

آری؛ اگر به خدا ایمان دارید، دستور او این است؛ و کسی که ایمان نداشته باشد، با خدا در پیکار است.

پاره ای می گویند: منظور این است که این دستور خداست؛ اگر براستی حرمت ربا و تباهیهای بسیار این آفت اجتماعی را باور دارید و آن را گواهی می کنید، از رباخوارگی دست بردارید!

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث هشدار می دهد که:

«فان لم تفعلوا فأذنوا بحربٍ من اللّه و رسوله»

و اگر فرمـان خـدا را نپذیرفتیـد و به دسـتورات او در وانهـادنِ ربـاخوارگی - این بلای اجتماعی - گردن ننهادیـد، یقین داشـته باشید که

این عمل زشت شما بسان اعلان جنگ با خدا و پیامبر است.

مقصود از این جمله از آیه شریفه این است که: «اگر شما با دست برنداشتن از ربا و رباخواری و نپذیرفتن دستورات خدا و پیامبرش، سزاوار شدیدترین کیفر دنیوی و آتشهای شعله ور دوزخ شدید...».

جمعی از قاریان قرآن، واژه «فأذنوا» را به مدّ همزه و کسر «ذا» خوانده اند؛ که دراینصورت، معنای این واژه با «فاعملوا» یکسان، و مفهوم آیه چنین می شود: «هر کس از رباخوارگی دست برندارد، او را به پیکار و دشمنی با خدا هشدار ده». و این آیه شریفه بیانگر سهمگین بودن گناه رباخوارگی است.

درمورد کیفر رباخوار، بعضی معتقدند که رباخوار را پیشوای عادل، به توبه فرا می خواند و آنگاه او را رها می سازد. امّا اگر از کار زشت و ظالمانه خویش دست برنداشت، کشته می شود.

از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«آكل الرّبا يؤدّب بعدالبيّنه، فان عاد ادّب و ان عاد قتل.»(۶۵)

رباخوار را باید پس از روشن شدن گناه رباخوارگی، تأدیب کرد و رها ساخت؛ آنگاه اگر برای بار دوّم به کار زشت و ظالمانه خود روی آورد، دگرباره روشنگری و وی را تأدیب کرد؛ امّا اگر برای بار سوّم به بهره کشی ظالمانه خویش بازگشت، باید او را به شدیدترین کیفر، مجازات کرد.

«و ان تبتم فلكم رؤس اموالكم لاتَظلِمون و لاتُظلَمون»

و اگر روی توبه به بارگاه خدا آورید، سرمایه هایتان از آنِ شما خواهد بود؛ و در اینصورت، نه ستم کرده اید و نه به شما ستم می رود.

* * *

قرآن شریف پس از بیان حکم ربا و تحریم آن، اینک به کسانی که به این بلای

اجتماعی گرفتارند، دستور می دهد که رباخوارگی را واگذارند و اصل سرمایه خویش را باز گیرند و خود را نجات دهند:

«و ان کان ذوعسرةٍ فنظرةٌ الی میسرةٍ»

اگر بدهکاران شما توانگرند، ربا را واگذارید و اصل سرمایه خود را از آنان دریافت دارید؛ امّا اگر درمیانِ وامدارانِ شما تنگدستی بود، به او فرصت دهید تا گشایشی در کارش پدید آید.

میزان تنگنای اقتصادی درمورد تنگدستی بدهکار و میزان آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از ششمین امام نور آورده اند که میزان در این مورد آن است که بدهکار افزون بر هزینه زندگی خود و خاندانش، درصورتیکه میانه و معتدل مصرف می کنند، نداشته باشد.

۲. امّا برخی برآنند که میزان آن این است که بدهکار، از پرداخت بدهی خویش ناتوان شود یا اینکه سرمایه اش دچار رکود و کسادی شده باشد.

فرصت در کدام بدهی؟

و در اینکه در کدام نوع از بدهی باید به بدهکار مهلت داد تا گشایشی در کارش پدید آید، نیز بحث هست:

۱. از دو امام راستین حضرت باقر و صادق روایت کرده اند که منظور همه بدهکارانند. و گروهی از مفسّران نیز همین دیدگاه را پذیرفته اند.

۲. امّا برخی برآنند که مقصود، بدهکاران معامله ربوی است.

۳. و بباور ما، از ظاهر آیه شریفه، تنها بدهکاران معاملات ربوی دریافت می شود؛ لیکن سایر موارد را نیز می توان بر آن قیاس کرد.

از حضرت باقر آورده اند که در تفسیر «الی میسرةٍ» فرمود: منظور این است که بدهکار را فرصت دهید تا جریان کارش به امام عادل برسد؛ که اگر او پول خویش را در کارهای شایسته مصرف کرده است، امام از محلّ زکات - که

یکی از راههای مصرف آن، «غارمین» هستند - بدهی وی را بپردازد.

و ان تصدّقوا خیرٌ لکم ان کنتم تعلمون»

و بخشیدن بـدهی بـدهکار تنگـدست، اگر بدانیـد و برایتـان مقـدور باشـد و براستی سود و زیـان واقعی خود و جـامعه خود را درست ارزیابی کنید، برای شـما بهتر است نگاهی به روایات در تفسـیر و روشـنگری پیام این آیه شـریفه، روایاتی هست که به برخی از آنها نظر می افکنیم:

۱. پیامبر گرامی فرمود:

«من انظر معسراً او وضع عنه اظلّه اللّه تحت عرشه یوم لاظلّ الّا ظلّه.»(۶۶)

کسـی که به بـدهکار تنگـدست خود مهلت دهـد تا گشایشـی در کارش پدیـد آیـد، یا طلب خود را ببخشـد، خداوند در روز رستاخیز که سایه ای جز سایه مهر و لطف او نیست، وی را در سایه مهر خود جای خواهد داد.

۲. همچنین از آن حضرت است که فرمود:

«من انظر معسراً کان له بکلّ یوم صدقه.»(۶۷)

کسـی که به وامـداری تنگـدست فرصت دهـد، به ازای هر روز مهلـتی که به او می دهـد، پـاداش صـدقه ای ارزشـمند خواهد داشت.

از ایـن آیه شـریفه همچنین برمی آیـد که اگر طلبکـار بدانـد بـدهکارش براسـتی در تنگنـا است، بر او شایسـته نیست که طلب خویش را مطالبه کنـد و او را به زنـدان افکنـد؛ بلکه بایـد به او مهلت دهـد تا در کارش گشایشـی پدید آید؛ و اگر اصل طلب خود را بر او ببخشد، پاداشی افزونتر خواهد داشت.

به گفته گروهی، ازجمله «ابن عبّاس»، آخرین آیه ای که بر قلب مصفّای پیامبر(ص) فرود آمد، آیه تحریم ربا بود.

* * *

قرآن پس از ترسیم مرزهای مقررات خود و روشنگری راه سعادت آفرین او،

اینک به خردمندان هشدار می دهد که:

«واتّقوا یوماً ترجعون فیه الی اللّه ثمّ توفّی کلّ نفس ٍماکسبت و هم لایظلمون»

و از روزی که در آن شما را به سوی خدا بازمی گردانند، پروا کنید؛ آنگاه است که به هر کسی پاداش شایسته و بایسته اعمالش را خواهند داد و بر آنان [ذرّه ای]ستم نخواهد رفت در تفسیر جمله آغازین این آیه شریفه - «واتّقوا یوماً ترجعون فیه» - بعضی گفته اند: منظور این است که «از روزی که همه شما را برای دریافت پاداش به سوی خدا بازمی گردانند، پروا کنید». و برخی دیگر می گویند: مقصود این است که «از روزی بترسید که به سوی فرمانروایی بازخواهید گشت که تمامی کارها و اختیار سود و زیان و سرنوشت همگان به دست اوست و همه قدرتمداران دنیا در آنجا ناتوان، بی اختیار، و فاقد امکاناتند.

گفتنی است که در سراسر قرآن شریف، هر جا چنین واژه ها و جملاتی باشد، معنایش همین است؛ چرا که آن فرمانروای واقعی جهان هستی است که هیچ چیز بر او پوشیده نیست و هیچکس هم نمی تواند از قلمرو دانش و فرمانروایی او پنهان باشد یا کاری انجام دهد که در قلمرو آگاهی او نباشد. قرآن کریم در آیه دیگری می فرماید: «... وَ هُوَ مَعَکُمْ اَیْنَما کُنْتُمْ ...»(۶۸) (... و هرکجا که باشید، او با شماست). و در جای دیگر می فرماید: «... ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَةٍ اَلّا هُوَ رابِعُهُمْ ...»(۶۹) (... هیچ سه نفری نخواهند بود که با هم راز گویند جز اینکه خدا چهارمین آنان باشد...). همچنین هشدار می دهد که آن روز هیچکس توان امر و نهی نخواهد داشت: «... لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمِ لِلَّهِ الْواحِدِالْقَهّارِ.»(۷۰) (... هان! امروز

پادشاهی و فرمانروایی همه جانبه از آنِ کیست؟ از آن خدای یکتای چیره بر همه).

در تفسیر «ثمّ توفّی کلّ نفس ٍما کسبت»، دو نظر ارائه شده است:

۱. بباور گروهی مفهوم آیه این است که: «پاداش کار هر کسی که در زندگی خویش کاری انجام داده باشد، بطور کامل و بی کم و کاست به او داده می شود».

۲. بباور برخی مقصود این است که ثمره کارهای شایسته و کیفر گناهان هر کس بدقّت و عادلانه به او داده می شود؛ زیرا واژه «کسب» - به معنای «دستاورد» - دو نوع است:

۱. دستاوردی که معادل همان کارِ انجام شده به دست انسان است.

۲. آنچه که ثمره کار انسان است، بسان پاداش مال و ثروت شایسته ای که بدست آورده و درست مصرف کرده است.

آری؛ به اینان نه کمتر از پاداشی که درخور آن باشند، داده می شود؛ و نه کیفری فراتر و شدیدتر از آنچه سزاوار آنند. و بدینسان، به آنان ستمی نخواهد رفت.

ترجمه ۲۸۲. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه [به سبب خرید و فروش کالا یا دریافت وام،]دَیْنی مدّت دار به یکدیگر پیدا کردید، آن را بنویسید؛ و باید نویسنده ای [آن را]میان شما به عدالت [و دقّت]بنویسد؛ و هیچ نویسنده ای به پاس آنکه خداوند [نوشتن را]به او آموخته است، نباید از نوشتن [اینگونه اسناد]سرباز زند؛ بنابراین، [قراردادها را بروشنی و عادلانه]بنویسید و کسی که [وامدار است و]حق بر گردن اوست، [سند را]دیکته کند و از خدا، پروردگار خود بترسد و چیزی از آن نکاهد. امّا اگر کسی که حق برعهده اوست،

کم خرد یا ناتوان باشد یا خود نتواند دیکته کند، کارگزار [یا وکیل]وی به عدالت [آن را]دیکته کند. و دو گواه از مردان [همدین و همکیش]خود را [بر این سند]گواه گیرید؛ و اگر دو مرد نبود، یک مرد و دو زن از گواهانی که [درستی و راستی آنان را]می پسندید [، به گواهی دعوت شوند]؛ تا چنانچه یکی از آن دو [زن ، [اشتباه یا]فراموش کرد، دیگری [حقیقت را]بیادش آورد. و هنگامی که گواهان را [برای گواهی دعوت کنند، نباید [از حضور و گواهی دادن]سرباز زنند. و [نیز]از نوشتن [سند برای]آن [بدهی مدّت دار] - کوچک باشد یا بزرگ - تا سررسید آن، دلتنگ [و آزرده خاطر]نشوید؛ این [کار] نزد خدا عادلانه تر، برای گواهی [به هنگام نیاز به آن]پاینده تر، و به خاطر]اینکه دستخوش تردید [و کشمکش]نشوید، نزدیکتر است؛ مگر آنکه خرید و فروشی نقد باشد که [در دم، کالا و بهای]آن را درمیان، خود دست به دست می کنید؛ [آری،]در اینصورت بر شما گناهی نیست که آن را ننویسید؛ و هنگامی که خرید و فروش می کنید، گواه بگیرید؛ و [هشدار که]هیچ نویسنده [ی سند و گواهی]نباید [براثر حقگویی، ازسوی شما]زیان ببیند؛ و اگر چنین کنید [و به آنان زیان رسانید تا حق را به زبان نیاورند]، این نافرمانی [خدا]ست که دامنگیر شما شده است. و پروای خدا را پیشه سازید، و خداوند [آنچه را که برایتان سرنوشت ساز

است،]به شما می آموزد. و خدا به هر چیزی داناست.

۲۸۳. و اگر در سفر بودید و نگارنده ای [برای تنظیم سند]نیافتید، [می توانید بجای سند،] وثیقه ای [مقرّر دارید]که [از بدهکار]دریافت شود؛ امّا اگر به [درستکاری و امانت]یکدیگر اعتماد داشتید، [دریافت گروگان لازم نیست؛ اما]بر او که امین شمرده شده است، واجب است [بدهی را که بسان امانتی نزد اوست، انکار نکند و]امانت را بپردازد. و از خدا، پروردگارتان پروا دارید؛ و گواهی را [به هنگام لزوم]پنهان مدارید؛ و هر که آن را پوشیده دارد، بی گمان در دل گناهکار است. و خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

نگرشی بر واژه ها

«تداینتم»: به یکدیگر وام دارید.

«املال»: همان «املاء» به معنای «دیکته کردن و اظهار کردن» است.

«فلیملل»: باید گواهی را به زبان آورد و حقیقت را بگوید.

«لایبخس»: کم نکنید. اصل این واژه به معنای «کاهش و نقصان» است و «ثمن بخس» یعنی «بهای اندک».

«سفیه»: کم خرد، نادان. اصل این واژه، «سفه» به معنای «سبکی» است.

«لایأب»: دریغ ندارد و از انجام دادن آن سرپیچی نکند.

«تضلَّ»: فراموش کرد، از یاد برد. این واژه از «ضلال» به معنای «نابودی و هلاکت» برگرفته شده است. پاره ای نیز این واژه را به معنای «ازدست رفتن چیزی» گرفته اند «که دیگر بدست نمی آید».

«لاتسأموا»: آزرده نشوید.

«اقسط»: عادلانه تر.

«رهان»: گروگان یا چیزی که به گرو سپرده می شود. این واژه از «رهن» برگرفته شده و هنگامی که گفته می شود: «رهنت عند فلان رهناً»، معنایش این است که «من نزد فلان شخص، چیزی را به رهن سپرده ام».

تفسیر تنظیم اسناد و قراردادهای اقتصادی در آیه

پیش خدای پرمهر و فرزانه دستور داد که طلبکاران باید به وامداران تنگدست فرصت دهند تا بعد از آنکه گشایشی در کارشان پدید آید، طلب خویش را بگیرند. و اینک در این آیه شریفه، مقرّرات خرید و فروش و دادوستد و وام مدّت دار را ترسیم می کند و می فرماید:

«یا ایّهاالّذین آمنوا اذا تداینتم بدینٍ الی اجلٍ مسمّیً فاکتبوه»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه در خرید و فروش یا دریافت و پرداخت وام، بدهی و دَیْنی مدّت دار به یکدیگر پیدا کردید، آن را بنویسید.

در علّت تکرار واژه «دَیْن» بعد از «تداینتم»، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند که این واژه برای تأکید آمده است تا پیام و مفهوم آیه روشنتر شود.

۲. امّا برخی دیگر می گویند: دلیل این است که واژه «تداینتم» هم درمورد قرض بکار می رود و هم درمورد پاداش آن؛ و از این رو واژه «دیْن» تکرار شده تا روشن سازد که معنای وام موردنظر است نه پاداش وام.

«ابن عبّاس» بر آن است که این آیه شریفه، تنها بیانگر دادوستد بصورت «سَلَمْ» است و بس. و می افزاید: گواهی می دهم که خداوند دادوستد «سلمی» را هنگامی که مدّت آن مقرّر شد، روا شمرده و طولانی ترین آیه کتاب خود را درمورد آن فرو فرستاده است. و آنگاه به تلاوت این آیه پرداخت...

امّا ظاهر آیه، نشانگر عمومیت آن است و هر گونه تجارت و دادوستدی را بیان می کند؛ همچنانکه مفسّران و کارشناسان فقه اسلامی نیز همین مطلب را دریافته اند.

واژه «فاکتبوه» در آیه شریفه، نشان دهنده آن است که «قرض» را باید در سندی نوشت تا با گذشت زمان، اشتباه و انکاری

در آن پیش نیاید و این سند، پشتوانه وام باشد. ناگفته پیداست که تنظیم سند، هم به سود بدهکار است و هم به نفع طلبکار، و هم گواه همگی است؛ چرا که از سویی حقّ وام دهنده به آن بسته است و با گواهی آن سند، پایمال نمی شود، از سوی دیگر به نفع وام گیرنده است، زیرا راهی برای وسوسه و انکار حقّ مردم نمی ماند تا باعث نگونساری او در سرای آخرت شود، و سرانجام به سود گواه معامله است، چه، وقتی سندی حاضر باشد، گواه نیز با آرامش و اطمینان خاطر گواهی می دهد و به تردید نمی افتد.

در اینکه تنظیم چنین نوشته یا سندی واجب است یا مستحب، دو نظر ارائه شده است:

۱. بباور بیشتر مفسّران، تنظیم سند در روابط تجاری و اقتصادی پسندیده است امّا واجب نیست.

۲. امّا برخی نیز آن را واجب شمرده اند.

به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ و دلیل آن، دوّمین آیه شریفه این بحث - آیه ۲۸۳ - است که می فرماید: «...فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضَاً فَلْيُؤَدِّالَّذِى اؤْتُمِنَ اَمانَتَهُ...» (...پس اگر به یکدیگر اعتماد و اطمینان داشتید، دریافت گرویی لازم نیست امّا بر او که امین شمرده شده، واجب است بدهی را که بسان امانتی نزد اوست، انکار نکند و بپردازد). که در این آیه شریفه بوضوح اعلام شده است که اگر طرف خود را درستکار و امانتدار می دانید، سند و مدرکی لازم نیست.

«ولیکتب بینکم کاتبٌ بالعدل و لایأب کاتبٌ ان یکتب کما علّمه اللّه»

و باید نگارنده ای، سند آن معامله را براساس عدل و داد، میان فروشنده و خریدار، یا وام دهنده و گیرنده، بنگارد؛ چیزی از آن کم و یا به آن زیاد

نکنـد؛ همه شـرایط را بروشـنی به دو طرف باز گویـد؛ و از آن شـیوه عادلانه ای که خداوند در تنظیم قراردادها به وی آموخته است، سرباز نزند.

پـاره ای نیز برآننـد که منظور آیه شـریفه این است که چون خـدا موهبت دانش و نوشـتن را به او ارزانی داشـته است، نبایـد از نوشتن سند خودداری کند.

نگارش سند

در اینکه آیا نوشتن این سند بر نگارنده حاضر واجب است یا نه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی از مفسّـِران بر این عقیـده انـد که نگارش سـند، واجب کفایی است... و برخی افزوده انـد که بر نگارنده و گواه روا است که اجرت کار خویش را نیز بگیرند؛ امّا مرحوم شـیخ طوسی (ره) می گوید: گرفتن اجرت درست نیست؛ و پرداخت پول سنـد و کاغـذی که در آن قرارداد تنظیم می شود، بـا طلبکار است، چرا که مال مورد معامله و حقّ مورد مطالبه از آنِ اوست و سند هم باید در دست او باشد.

۲. دربرابر این گروه، برخی برآنند که نگارنده درصورتِ داشتنِ فرصت، لازم است که سند را بنویسد.

۳. پاره ای می گویند: اگر کسی از نگارنده ای درخواست کرد تا سندی را تنظیم کند، بر او واجب است که پاسخ مثبت دهد.

۴. بعضی برآنند که اگر نویسنده دیگری نباشد – و درصورتِ ننوشتنِ او، بر طلبکار زیان می رسد – بر او واجب است که سند را بنویسد؛ امّا اگر نویسنده دیگری باشد و بنویسد، واجب نیست.

۵. و برخی نیز معتقدند که نوشتن سند، نخست با این آیه شریفه واجب شد؛ اما پس از آن با جمله «وَ لا یُضارَّ کاتِبٌ وَلا شَهیدٌ» نسخ شد؛ چرا که وجوبِ نوشتنِ سند

بر کسی، آن هم بدون دریافت پاداش، زیان آشکار است.

«فلیکتب ولیملل الّذی علیه الحقّ ولیتّق اللّه ربّه ولایبخس منه شیئاً»

پس قرارداد را بروشنی و عادلانه بنویسید و کسی که وامدار است و حق بر گردن اوست، سند را دیکته کند و از خدای خود بترسد و چیزی از آن نکاهد.

در این جمله به نویسنده فرمان داده می شود که بر اوست سند را برابر مقررات و بر اساس عدالت بنویسد. مفسّران برآنند: از آنجا که در زمان پیامبر(ص) و فرود این آیه شریفه نویسنده کم بود، پیام و رهنمود موردنظر در قالب فعل امر آمده شده است تا اهمیت موضوع را روشن سازد؛ چرا که در دستور زبان، برای نشان دادن اهمیت انجام شدن یک کار یا وانهادن آن، از قالب امر و نهی بهره می گیرند.

این آیه شریفه، در دنباله، چگونگی تنظیم سند را به نویسنده نشان می دهد و می فرماید: بدهکار باید متن سند را با زبان خویش دیکته کند و خود بگوید که چه مبلغی بدهکار است و شرایط پرداخت آن چگونه است؛ و در این دیکته کردن، از پروردگار خویش پروا کند و به هیچ وجه چیزی از شرایط معامله، اوصاف کالا یا اندازه و مبلغ آن نکاهد.

«فان کان الّذی علیه الحقّ سفیهاً او ضعیفاً او لایستطیع ان یملّ هو فلیملل ولیّه بالعدل»

اما اگر بدهکار کم خرد یا ناتوان بود و توان دیکته کردن متن قرارداد و امضای آن را نداشت، سرپرست و کارگزار او باید براساس عدالت آن را دیکته کند.

منظور از واژه «سفیه» در آیه شریفه، کسی است که نتواند متن سند را بروشنی بیان کند؛ و برخی نیز برآنند که منظور، کودک و ناتوان

یا نادان و احمق است.

درباره واژه «ضعیف» هم، پاره ای می گویند: منظور کسی است که کم خرد یا دیوانه باشد و برخی برآنند که منظور کهنسالی است که دیگر توان دریافت درست را ازدست داده است.

و درمورد «کسی که خود نمی تواند دیکته کند»، برخی گفته اند: منظور فرد نادانی است که توانایی بیان نظر خود را در مورد قرارداد ندارد. و پاره ای نیز می گویند: مقصود، فرد گنگی است که نمی تواند سخن بگوید.

پاره ای از مفسّران نیز گفته اند: برای اینکه تکراری پیش نیاید، باید برای هر کدام از سه تعبیر، پیام و مفهومی بیابیم؛ از این رو، برخی واژه «سفیه» را به دیوانه، و «ضعیف» را به کودک، و «ناتوانِ بر دیکته» را به گنگ و نظیر آن معنا کرده اند. و بعضی می گویند: «سفیه»، کسی است که دارایی خویش را بی دلیل و بیهوده ازمیان می برد؛ «ضعیف» کودکی است که هنوز به مرز نوجوانی نرسیده؛ و «ناتوانِ بر دیکته»، فردی است که مغز و فکر او درست کار نمی کند.

به هر حال، در هر یک از این سه حالت باید سرپرست، کارگزار یا وکیل آنان، موضوع بدهی را براساس حقّ و عدالت دیکته و پس از اعتراف به آن، سند را امضا کند؛ چرا که آنان به خصوصیات کار و بدهی آنان، از دیگران آگاهترند.

«واستشهدوا شهیدین من رجالکم»

و دو مرد از همدینان خود را بر موضوع گواه بگیرید.

در اینجا مقصود این است که دو مرد آزاد و دانا و بالغ و مسلمان را بر قرض خویش گواه بگیرید؛ و بدینسان، کفرگرایان را به گواهی نمی پذیرد، چرا که مسلمان بودن گواهان و رعایت عدالت ازسوی آنان، برای

این امر، شرط است.

برخی از مفسّران بر این باورند که روی سخن در این جمله با قاضی و دستگاه قضایی است؛ و به آنان خاطرنشان می سازد که به هنگام قضاوت، اگر کسی که برضّد او ادّعایی صورت گرفته است، ادّعا را نمی پذیرد و آن را انکار می کند، باید برای اثبات حقوق مدعی، دو تن گواه از او خواست.

«فان لم یکونا رجلین فرجلٌ و امرأتان ممّن ترضون من الشّهداء»

پس اگر دو مرد برای گواهی نبود، یک مرد و دو زن از کسانی که گواهی آنان را ازنظر درستکاری و عدالت می پذیرید، به گواهی بگیرید

از این جمله چنین برمی آید که برای گواهی دادن، عدالت و درستکاری لازم است. همچنین از این بخش از آیه شریفه که می فرماید «کسانی را که خود می پسندید، به گواهی بگیرید»، این نکته دریافت می شود که در گزینش گواه، همواره نمی توان فردی را برگزید که بطور کامل مورد قبول آفریدگار آگاه و دانای به نهانها باشد؛ از این رو، ناگزیریم کسی را انتخاب کنیم که خود پروا و امانتداری و رفتار او را می پذیریم، گرچه ممکن است که در باطن آنگونه هم نباشد. شاهد این نکته، خودِ آیه است که می فرماید: «ممّن ترضون» (از کسانی که خود می پسندید)؛ و نفرمود «مرضیین»، که اگر این بود، گواهان منتخب باید مورد رضا و پسند خدا باشند.

«ان تضلّ احداهما فتذکّر احداهماالاخری»

که اگر یکی از آن دو فراموش کرد، دیگری بیادش آورد

و نحوه این یادآوری بدینصورت است که به او بگوید: «آیا بیاد نمی آوری که آن روز، گواه تنظیم آن سند بودیم و درحضور فلان شخصیت این سند نوشته شد...؟» و علّت آنکه این

یادآوری درمورد زنان شرط شده، این است که زنان بیشتر از مردان فراموشکارند.

چرا؟

چرا واژه «احداهما» در آیه شریفه تکرار شده و بجای آن «الاخری» بکار نرفته است؟

۱- در پاسخ به این پرسش، دو نکته درخور تأمّل و دقّت وجود دارد:

نخست اینکه این تکرار به جهت رعایت یک قانون ادبی است که مطابق آن، فاعل را بر مفعول مقدّم می دارد و اگر غیر از این بود، میان فعل و فاعل جدایی می افتاد و این ازنظر ادبی پسندیده نیست.

۲- دیگر اینکه مفهوم دو واژه «احداهما» در آیه شریفه یکی نیست؛ بلکه مقصود از بکاررفتن این واژه در مرتبه نخست، فراموشی یکی از دو «گواه» است و منظور از بکاررفتن آن برای بار دوّم، نسیان یکی از آن دو «زن گواه» است. و دلیل تذکّر این مطلب آن است که واژه «ضلّ» اصولاً درمورد فراموش کننده بکار نمی رود؛ پس، منظورِ آیه شریفه، فراموش شدن و ازمیان رفتنِ خودِ «گواهی» است و ضمیر به «گواهی» برمی گردد، نه به دو زن گواه. همین معنا در آیه دیگری از قرآن شریف، دربرابر واژه «ضلّوا» بکار رفته است. در آنجا قرآن بیان می دارد که شرک گرایان در روز رستاخیز در پاسخ به خدا که از خدایان دروغین آنان می پرسد، می گویند: «... ضَلُّوا عَنّا...»(۷۱) (... از برابر دیدگانِ ما ناپدید شدند...).

«ولایأب الشّهداء اذا مادعوا»

در معنای این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی، ازجمله «سعیدبن جبیر»، برآنند که معنای آیه این است که: «آنان که برای گواهی دادن فراخوانده می شوند، نباید از شهادت دادن به حق سرباز زنند». و روشن است که این وظیفه هنگامی خواهد بود که آنان از موضوع

آگاه باشند و ترس و زیانی نیز آنان را تهدید نکند.

۲. برخی این جمله را بـدینصورت معنا کرده انـد: «هنگامی که آنان را دعوت کردنـد تا گواه تنظیم سـند باشـند، نباید از گواه شدن سرباز زنند».

۳. پاره ای نیز در مفهوم این جمله از آیه شریفه گفته اند: «وقتی آنان را به گواه بودن بر تنظیم سـند و نیز برای ادای گواهی به هنگام لزوم فرا خواندند، حضور یابند و سرباز نزنند».

به نظر ما، دیـدگاه سوّم از دیگر دیدگاهها بهتر و با ظاهر آیه هماهنگ تر است. از ششـمین امام نور نیز همین معنا روایت شده است.

«ولاتسأموا ان تکتبوه صغیراً او کبیراً الی اجله»

و شـما دو طرف معامله و نیز نویسـنده نبایـد از تنظیم سـند و نوشـتن آن بـدهی مدّت دار - کم باشد یا زیاد - تا سررسـید آن، آزرده خاطر و ناراحت شوید

پاره ای از مفسّـِران برآنند که روی سـخن در این جمله، گواهان سـند است؛ و خطاب به آنان می گوید: شما گواهان، نباید از اینکه گواهی عادلانه و درست خود را بنویسید، افسرده و دلتنگ شوید.

و برخی نیز می گویند: «الی اجله»، نه به مفهوم «تا سـرآمد مدّت قرض» است؛ بلکه منظور این است که شـما گواهان از نوشتن گواهی تا هنگامی که لازم است، آزرده نشوید.

امّا به نظر ما، معنای نخست - یعنی «سرآمد قرض» - بهتر است.

«ذلکم اقسط عنداللّه و اقوم للشّهاده و ادنی الاّ ترتابوا»

تفسیر این جمله از آیه شریفه آن است که تنظیم سند برای شما مردم، سه فایده بزرگ دارد:

نخست اینکه در پیشگاه خدا به عدل و داد نزدیکتر است؛ چرا که خدا به این کار فرمان داده و روشن است

که پیروی از دستورات پروردگار، به عدل و داد نزدیکتر است.

دوّم اینکه برای گواهی دادن درست و عادلانه و بدورماندن از اشتباه و فراموشی و کم یا زیادشدن بدهی و پایمال نشدن حقوق مردم، بهتر و مؤثّرتر است.

و سوّم آنکه برای مصون ماندن از آفت تردید در مقدار بدهی و سررسید آن، لازم است.

«الّا ان تکون تجارةً حاضرةً تدیرونها بینکم فلیس علیکم جناحٌ الاّ تکتبوها»

پس، بر شماست که در معاملات، نوشته و سند تنظیم کنید، مگر اینکه دادوستد شما نقدی انجام گیرد و در همان لحظه ای که پول دردست فروشنده است، کالا نیز دردست خریدار باشد

آری؛ در اینصورت بر شما گناهی نیست که برای تجارت خود سند ننویسید؛ چراکه ازجمله فلسفه های تنظیم سند آن است که اعتماد پدید آید و روشن است که این موضوع در دادوستد نقدی چندان جایی ندارد.

«واشهدوا اذا تبایعتم»

و به هنگام خرید و فروش، گواه بگیرید

و این دستور گواه گرفتن از دید فقها، امری استحبابی است. امّا کسانی که بیشتر پیرو ظاهر آیاتند، بر این عقیده اند که فرمان قرآن برگرفتنِ گواه در تنظیمِ سند، واجب است.

«ولا یضارّ کاتبٌ و لاشهیدٌ»

این جمله با توجّه به دو گونه قرائت در واژه «یضارّ» به دو صورت معنا شده است:

گروهی این واژه را از «یُضارر» - که فعل معلوم است - گرفته اند که در اینصورت معنای این جمله از آیه شریفه چنین می شود: «نویسنده و گواه نباید با خودداری از نوشتنِ واقعیتِ معامله و گواهی دادن به هنگام لزوم، به صاحب حق زیان برسانند».

و اگر واژه «یُضارّ» را فعل مجهول بدانیم، مفهوم جمله چنین می شود: «نویسنده و گواه سند نباید

درصورتِ معذوربودن از نوشتنِ سند و گواهی دادن بر آن، زیر فشار قرار گیرند و زیان ببینند».

«زجاج» بر آن است که قرائت نخست با توجّه به ادامه آیه شریفه بهتر می نماید؛ چرا که می فرماید: «و ان تفعلوا فانّه فسوقٌ بکم» (و اگر چنین کنید، از فرمان پروردگار خارج شده اید). و این تعبیر از کسانی که بر اساس عدل و داد رفتار نکرده و واقعیت را تحریف کرده باشند، مناسبتر بنظر می رسد.

امّا دیگر مفسّران، قرائت دوّم را برگزیده و جمله را بدینگونه معنا کرده اند: «اگر به نویسنده و گواه سند، زیان وارد آورید، خدا را نافرمانی کرده اید».

«واتّقوااللّه و یعلّمکم اللّه واللّه بکلّ شی ءٍ علیمٌ»

و در آنچه خدا شما را رهنمود و هشدار داده است، پروای او را پیشه سازید؛ و پروردگار آنچه را که برایتان سرنوشت ساز است، به شما می آموزد؛ و خداوند به هر چیزی دانا است «علی ابن ابراهیم» در تفسیر خویش گفته است: در تمامی سوره مبارکه بقره، پانصد حکم از احکام خدا بیان شده؛ که پانزده حکم آن، فقط در همین آیه شریفه است.

* * *

در ادامه سخن در این مورد راه دیگری برای برقراری اعتماد و اطمینان درصورت عدم امکان تنظیم سند و نیافتن گواه بر معامله و بدهی ترسیم، و موضوع رهن و گروگان قراردادن را مطرح می کند و می فرماید:

«و ان کنتم علی سفرٍ و لم تجدواکاتباً فرهانٌ مقبوضهٌ»

و اگر در سفر بودید و نگارنده ای برای تنظیم سند و گواهی برای گواه معامله نیافتید، می توانید بجای سند وگواه وثیقه ای مقرّر دارید که از بدهکار دریافت شود.

همه کارشناسان حقوق اسلامی برآنند که درست بودن رهن یا گرویی،

هنگامی است که گروگان دراختیار وام دهنده باشد، وگرنه عقد و معامله رهن تحقّق نمی یابد.

«فان امن بعضکم بعضاً فلیؤدّالّذی اؤتمن امانته ولیتّق اللّه ربّه»

امّا اگر طلبکار به درستکاری و امانتداری بدهکار اطمینان و اعتماد داشت و سند یا گروگانی از او نگرفت، بر بدهکار لازم است که طلب او را که درحقیقت امانت است، انکار نکند و بی ذرّه ای کم وکاست و در هنگام مقرّر بپردازد؛ همچنین نباید سررسید بدهی خود را با بهانه جویی و عذرتراشی بتأخیر افکند، بلکه پروای خدا را پیشه سازد و به عهد خود وفا کند.

«ولاتکتمواالشّهاده و من یکتمها فانّه آثمٌ قلبه»

خطاب این جمله از آیه شریفه، گواهان دادوستد یا وام است و به آنان توصیه می شود که: «و مبادا هنگامی که برای گواهی دادن فراخوانده شدید، گواهی را پوشیده دارید و حق را بیان نکنید. و هر که آن را مخفی دارد و با علم و یقین بر ضرر و زیان یکی از طرفین معامله، گواهی به حق نکند، براستی که قلب او گناهکار است».

چرا؟

بااینکه گناه پوشیده داشتن گواهی در پایمال ساختن حق، با همه سازمان وجود انسان ارتباط دارد، چرا این عمل تنها به قلب نسبت داده شده است؟

پاسخ: علّت آن است که آهنگِ هر کاری از قلب سرچشمه می گیرد و نیز برخاسته از پنهان داشتن گواهی است که از دل برمی خیزد؛ افزون بر این، خدای جهان آفرین در قرآن شریف، ایمان را به قلب نسبت داده است، آنجا که می فرماید: «اولئك کتب فی قلوبهم الایمان».

«واللّه بما تعملون علیمٌ»

و خداوند از آنچه انجام می دهید، آگاه است از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که فرمود:

«لاینقضی کلام شاهد زورٍ من بین یدی الحاکم حتّی

یتبوءَا مقعده من النّار.»(۷۲)

هر که نزد قاضی و داوری، گواهی دروغی دهد و یا آن را پوشیده دارد، گفتارش بپایان نمی رسد، جز اینکه خدا جایگاه نشستن او را در دوزخ آکنده از آتش می سازد.

از این آیه شریفه، دو نکته دریافت می شود:

۱. چنانکه پیشتر نیز اشاره شد، تنظیم سند و گرفتن گواه در معاملات و روابط اقتصادی، تنها برای اطمینان و اعتماد است و برنامه واجب و لازمی نیست، چرا که می فرماید: «فان امن بعضکم بعضاً فلیؤدّالّذی اؤتمن امانته...».

۲. خداوند به همه امور بندگان خویش عنایت کامل دارد؛ آنان را در همه ابعاد فردی، اجتماعی، حقوقی و اقتصادی راه می نماید و در سرگردانی و نادانی نمی گذارد.

آری؛ در این آیات، برای تعالی خواهان و سعادت طلبان و کسانی که در اندیشه کسب بینش و آگاهی اند، تمامی وسایل تکامل فراهم شده است.

پرتوی از آیات بیست رهنمود امنیت آفرین در دو آیه از هدفهای بلند و اساسی قرآن شریف، ایجاد توازن اقتصادی و توزیع ثروتها بسان خون سالم و مفید در سراسر پیکر جامعه است؛ و این مقصود تحقّق نمی یابد، مگر در سایه امنیت اقتصادی و اجتماعی. و درست در این راستا است که قرآن کریم از سویی بخل و احتکار، اسراف و استثمار، بریز و بپاش و تجمّل گرایی، رباخوارگی و هر نوع قرارداد ظالمانه و استعماری را مردود اعلان می کند و از سوی دیگر، ضمن دعوت به تلاش سالم و مفید تجاری و اقتصادی و تولید و توزیع درست، مقرّرات دقیقی را بدین منظور تنظیم می کند. برای نمونه، در دو آیه ای که تفسیر آنها گذشت، بیش از بیست و چند دستور ارزشمند و امنیت آفرین اقتصادی و

روانی و اجتماعی به تابلو رفته است که به برخی از آنها اشاره می رود:

۱. همگان باید در روابط اقتصادی و تجاری خود، اسنادی صحیح و روشن و عادلانه تنظیم کنند.

۲. برای تنظیم عادلانه تر و بی طرفانه تر اسناد، فرد سوّمی آن را تنظیم کند.

۳. تنظیم کننده سند باید سند را براساس عدالت تنظیم کند.

۴. آنکه از نعمت دانش و بینش برخوردار است، از نوشتن سند سرباز نزند.

۵. بدهکار باید متن سند را بروشنی و گویا برای یادداشت بیان کند.

۶. بدهکار باید به هنگام امضای سند، پروای خدا را پیشه سازد و حقّ دیگری را پایمال نکند.

۷. اگر بدهکار، کم خرد یا ناتوان یا گنگ بود، کسی که حافظ منافع اوست، باید وظیفه وی را انجام دهد.

۸. ولّی یا کارگزار بدهکار نیز باید سند را براساس عدالت املا کند.

۹. در تنظیم سند شاهد بگیرند.

۱۰. گواهان باید ازمیانِ افراد امین و مورد اعتماد انتخاب شوند.

۱۱. نوشتن مقدار بدهی - کم باشد یا زیاد - از بروز مشکلات آتی جلوگیری می کند.

۱۲. تنظیم کننده سند و یا گواهان آن نباید به سبب بیان حق، مورد بی مهری قرار گیرند.

۱۳. و آنان نیز نباید به هنگام لزوم از بیان حق خودداری کنند.

۱۴. و در کلّیه این امور، همه آنهایی که نقشی دارند باید پروای خدا را پیشه سازند و از مقرّرات الهی خارج نشوند.

ترجمه ۲۸۴. آنچه در آسمانها و آنچه زمین است، تنها از آنِ خداست؛ و اگر آنچه را که در درونتان دارید، خواه آشکار سازید یا نهان دارید، خدا [آن را می داند و] شما را بدان حسابرسی خواهد کرد. پس

او هر که را بخواهد، می آمرزد و هر که را بخواهد، عذاب می کند. و خدا بر هر چیزی تواناست.

۲۸۵. پیامبر به آنچه ازجانب پروردگارش به سوی او فرو فرستاده شده است، ایمان دارد؛ و ایمان آوردگان، همگی به خدا، فرشتگان، کتابها[ی آسمانی و فرستادگانش ایمان آورده اند [و می گویند:]«ما میان هیچیک از فرستادگانش فرق نمی گذاریم.» و گفتند: «[خدایا! پیام تو را]شنیدیم و فرمان بردیم. پروردگارا! آمرزش [و بخشایش]تو را [می جوییم]و بازگشتِ [ما تنها]به سوی توست.»

۲۸۶. خدا بر هیچکس جز درخور توانش تکلیف نمی کند. [هر که]آنچه [از نیکی و شایستگی]بدست آورد، تنها به سود اوست، و آنچه [از بدی و بیداد] فراهم کند، تنها به زیان اوست. [آری؛ ایمان آوردگان راستین می گویند:] «پروردگارا! اگر [ما وظایف خویشتن را]ازیاد بردیم یا [در انجام دادن مسئولیتها]دستخوش خطا شدیم، بر ما [سخت]مگیر. پروردگارا! و بار گرانی [از وظایف] بر دوش ما مگذار؛ همانگونه که بر دوش آنان که پیش از ما بودند، نهادی. پروردگارا! ما را به چیزی که توان [انجام دادن]آن را نداریم، تکلیف مفرما و از ما درگذر و ما را بیامرز و بر ما ببخشای. تو سرپرست [و سررشته دار]مایی؛ پس ما را بر گروه کفرگرایان پیروز گردان.»

نگرشی بر واژه ها

«وسع»: آنچه در توان و قدرت کسی است و بسهولت می تواند آن را انجام دهد.

«اخطأنا»: خطا و اشتباه کردیم.

«اصر»: بارگران.

تفسیر فرمانروای آگاه آسمانها و زمین آفریدگار هستی در این آیه شریفه هشدار می دهد که «شما مردم! در

روز رستاخیز فقط بخاطر گناهان آشکار حساب پس نمی دهید؛ بلکه برای گناهانی که جنبه قلبی و درونی دارد نیز بازخواست می شوید»؛ چرا که گناه ممکن است جنبه خارجی و بیرونی و یا جنبه درونی و قلبی داشته باشد. و از آنجا که فرمانروای گیتی از درون و برون آفریده های خویش آگاه است، چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

«للّه ما فی السّماوات و ما فی الارض»

هر چه در آسمانها و زمین است، از آنِ خداست زیرا او بر آفرینش آنها توانا بوده؛ و کسی که آنها را پدید آورده، درحقیقت مالك آنهاست و هرگونه تصرّفی که بخواهد و شایسته بداند، می تواند در آنها انجام دهد.

«و ان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه یحاسبکم به اللّه»

و اگر شما آنچه از انگیزه های فرمانبرداری و نافرمانی که در درون خویش دارید، آشکار یا نهان کنید، خدا از همه آنها آگاه است و شما را بدان اساس پاداش یا کیفر می دهد

گروهی در تفسیر این جمله گفته اند که: «چه شما گواهی خود را آشکار سازید و چه پوشیده دارید، خدا آن را می داند و پاداش یا کیفر آن را به شما خواهد داد»؛ و پاره ای دیگر برآنند که این جمله با همه مقرّراتی که در سراسر این سوره مبارکه آمده است، ارتباط دارد؛ و خدا به کسانی که بخواهند با این مقرّرات ستیزه کنند، هشدار می دهد. و عدّه ای نیز بر این عقیده اند که پیام این آیه شریفه، با آیه مبارکه «لایکلّف اللّه نفساً الّا وسعها...» نسخ شده است؛ امّا بباور ما، این سخن درستی نیست، چرا که نتیجه این بیان آن است که تکلیف کردن انسانها به کارهایی خارج از توانشان، نخست

وجود داشته و آنگاه با نزول این آیه برداشته شده است درصورتیکه این مطلب با خرد سالم ناسازگار است. بنابراین، منظور آیه شریفه، همان مقرّرات و هشدارها و بایدها و نبایدها و عقاید قلبی و اموری است که بر ما پوشیده است. امّا آیه شریفه بر اموری چون وسوسه ها، تصوّرات ذهنی، و اندیشه هایی که نمی توان از ورود آنها به سازمان وجود خویش جلوگیری کرد و تکلیف درمورد آنها نشاید، ناظر نیست، زیرا جز این را نه خرد می پذیرد و نه دریافت دارنده وحی که فرمود: «تجوز لهذه الامّه عن نسیانها و ماحدثت به انفسها.» (حکم بر اموری که مردم فراموش سازند و یا بی اختیار در دل خطور کنند، از این امّت برداشته شده است). براین باور آیه دوّم ممکن است روشنگر پیام آیه نخست باشد؛ بدینصورت که خدا کسی را بر آنچه خارج از توان انسان در دل یا ذهن خطور می کند، نه موظّف می سازد و نه کیفر می کند. به عبارت روشنتر، خداوند هیچکس را به سبب وسوسه یا گناهی که تنها در تصوّر و یا در اندیشه راه یابد، کیفر نمی کند، مگر اینکه فرد در درون تصمیم بگیرد که آن را مرتکب شود؛ و این بدان جهت است که آهنگ و تصمیم بر کاری، از کارهای قلب است. ناگفته پیداست که کیفر این آهنگِ بر گناه، به اندازه ارتکاب آن نیست؛ امّا پاداش تصمیم بر انجام دادن کارهای شایسته را آفریدگار هستی از سر مهر و بخشایش به همان اندازه انجام دادن کار شایسته قرار داده است. برای نمونه، در روایتی آمده است که: «اِنّ المنتظر للصّلاه فی الصّلاه مادام ینتظرها.» (کسی که در انتظار فرارسیدن هنگام نماز است تا نماز بخواند، در

همه ساعات انتظار، همان پاداش نماز را دریافت می دارد). و روشن است که این بخشایشی است ازسوی خدا به بندگان.

«فیغفر لمن یشاء و یعذّب من یشاء»

پس خدا هر که را بخواهد و شایسته بداند، از سر بخشایش خود می آمرزد؛ و هر که را بخواهد و سزاوار عذاب بداند، کیفر می کند.

«واللّه علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

و خداوند بر هر کاری تواناست برخی این جمله از آیه شریفه را اینطور تفسیر کرده اند که «خدا بر آمرزش شایستگان و کیفر بیدادگران تواناست»؛ امّا بباور ما، این جمله عمومیت دارد و مفهوم آن، این است که «خدا بر هر کاری تواناست».

تناسب آیات در تناسب این آیه شریفه با آیاتی که پیشتر تفسیر آنها گذشت و در آنها چگونگی تنظیم سند در روابط اقتصادی طرح شده بود، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی برآنند که تناسب میان آنها این است که آیات پیشین مقرراتی را در قلمرو تجارت و روابط اقتصادی بیان فرمود، و اینک با این آیه و آیاتی که در پی خواهد آمد می رود تا سوره مبارکه را با یکتایی خدا، و اندرز و یادآوری پاداش او به شایستگان به پایان برد.

۲. و برخی می گویند: تناسب میان آنها این است که: در آیه پیشین فرمود: خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است (واللّه بماتعملون علیمٌ)؛ و اکنون می فرماید: این دانایی و آگاهی بدان دلیل است که او آفریدگار آسمانها و زمین است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

۳. و پاره ای نیز بر این باورند که: قرآن کریم در آیات گذشته به تنظیم سند در روابط تجاری فرمان داد؛ و اینک یادآور

می شود که سود و زیان انجام این دستور یا وانهادن آن به خود مردم باز می گردد، نه به خدا؛ چرا که آنچه در آسمانها و زمین است، از آنِ اوست.

بهترین ایمان آوردگان قرآن شریف بعد از آنکه در آیات این سوره مبارکه، برنامه نماز، رابطه با خدا، پرداخت حقوق مالی، ارتباط صحیح و عادلانه با مردم، مقرّرات دینی و سرگذشت انسانساز پیامبران را ترسیم فرمود، سوره را با بیان شکوه و عظمت خدا و تصدیق پیام آور او در آیاتِ واپسینِ آن که تفسیر آنها ازپی خواهد آمد، بپایان می برد.

آمن الرّسول بما انزل الیه من ربّه والمؤمنون کلٌّ آمن باللّه و ملائکته و کتبه و رسله لا نفرّق بین احدٍ من رسله و قالوا سمعنا و اطعنا غفرانک ربّنا و الیک المصیر»

محمّد آنچه را ازجانبِ پروردگارش در سراسر این سوره و در جای جای این کتاب فرود آمده است، باور دارد. و همه ایمان آوردگان نیز خدا را باور دارند و یقین دارند که او یکتا و بی همتاست، و از هر عیب و نقصی پاک و منزّه است. همچنین به فرشتگان و کتابهای آسمانی و پیام آوران خدا ایمان دارند و باور می دارند که فرشتگانش پاک و پاکیزه اند، و همه کتابهای آسمانی و قرآن را او فرو فرستاده است، و تمامی پیامبران، سفیران برگزیده اویند.

ایمان آوردگان می گویند: ما میان پیامبران خدا فرقی نمی گذاریم، رسالت همه آنان را می پذیریم و بسان برخی از اهل کتاب نیستیم که بعضی از پیامبران را بپذیریم و بعضی را انکار کنیم.

و می افزایند: ما پیام خدا را با تمامی وجود شنیدیم و به دستوراتش گردن نهادیم و از فرمان پیامبرش هم

پیروی می کنیم.

پاره ای از مفسّران در تفسیر این جمله گفته اند که: ایمان آوردگان برعکس ِ کفرگرایان که می گویند «سمعنا و عصینا» (شنیدیم و نافرمانی کردیم)، با همه وجود ندای ایمان و عمل سر می دهند که: ما پیام خدا و پیامبر را همانند تمامی شایستگانی که آن را می شنوند و بدان عمل می کنند، می شنویم.

ایمان آوردگان همچنین می گویند: «پروردگارا! ما را ببخش؛ و بازگشت ما تنها به سوی توست».

و بباور پاره ای منظور از جمله پایانی آیه، آن است که «پروردگارا! آمرزش تو را خواهانیم و بازگشت ما به سوی توست».

برخی از مفسّران نیز بازگشت به پاداش خدا را معادلِ بازگشت به سوی او قرار داده و گفته اند: «و بازگشت ما به پاداش شکوهبار توست»؛ و این، همانند سخن ابراهیم(ع) است که فرمود: «انّی ذاهب الی ربّی سیهدین.»، «من به سوی پاداش پروردگارم بازمی گردم و او مرا راه خواهد نمود».

تناسب تکلیف و توانایی قرآن کریم در آیه پایانی سوره مبارکه بقره، این نکته را ترسیم می کند که «خدا مردم را تنها به کارهای شایسته ای که در توان و امکانِ آنان است، فرمان می دهد و از آنچه فراتر از قدرت آنان نیست، هشدار می دهد و هیچگاه آنان را به بیشتر از قدرت و تواناییشان مکلّف نمی سازد.

«لایکلّف اللّه نفساً الّا وسعها»

خداوند به هیچکس جز به اندازه توانایی و امکاناتش تکلیف نمی کند.

و یا به بیان بعضی از مفسّران: «پروردگار، انسان را به آنچه که انجام دادن آن برای او آسان است، مکلّف می سازد و او را به کاری که برایش سخت و رنج آور است، موظّف نمی سازد».

پیام این آیه شریفه، دیدگاه سست جبرگرایان را مردود اعلان می کند؛ زیرا آنان بر این پندارند که

خدا آدمی را به کارهایی فرمان می دهد که توان انجام دادن آنها را ندارند.

گروهی از جبرگرایان در مفهوم این جمله از آیه شریفه گفته اند که «خداوند، انسان را فقط به کارهایی که درخور شأن آنان و برایشان حلال و روا است، فرمان می دهد»؛ و بدین ترتیب، واژه «وُسْع» را به معنای «روا و حلال» می گیرند. امّا این پندار بیهوده ای است؛ چرا که این سخن، بسان سخن کسی است که به فرمانبردار خویش بگوید: «من تو را به کارهایی فرمان می دهم که فرمان داده ام». و پیداست که این شیوه سخن گفتن، نادرست و بیهوده گویی است.

«لها ما کسبت و علیها مااکتسبت»

هر که کار شایسته ای انجام دهد و خدای را اطاعت کند، پاداش عملش از آنِ خودِ اوست و هر کس بدی کند و نافرمانی خدا را درپیش گیرد، گناهانش دامانِ خودِ او را خواهد گرفت در این آیه شریفه، از عملکرد شایسته و ناشایسته انسان، به «کسب» تعبیر شده است. علت آن است که هر پاداش و کیفری که انسان دریافت می دارد، ثمره و نتیجه عمل اوست.

«ربّنا لاتؤاخذنا ان نسینا او اخطأنا»

پروردگارا! اگر وظایف خویش را ازیاد بردیم و یا در ادای مسئولیتها به خطا افتادیم، بر ما سخت مگیر.

این جمله از آیه شریفه را برخی دعا و برای آموزش شیوه نیایش دانسته اند؛ و بعضی برآنند که در مقام ستایش بندگان شایسته کردار است.

در مفهوم جمله «ان نسینا او اخطأنا»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی جمله را بدینصورت معنا کرده اند: «در آنچه وانهادیم و گناه کردیم، بر ما سخت مگیر». به عبارت دیگر، واژه «نسیان» را به معنای «وانهادن» گرفته اند؛ همچنانکه در آیه ای

دیگر هست: «... نَسُوااللّهَ فَنَسِیَهُمْ...»(۷۳) و یـا: «اَتَـأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ اَنْفُسَکُمْ...»(۷۴)؛ کـه در هر دو آیـه، ایـن واژه به معنـای «وانهـادن» بکـار رفته است: در آیه نخست، «وانهـادن فرمـانبرداری خـدا»، و در آیه دوّم، «وانهـادن نیکی و نیکوکاری». همچنین واژه «اخطأنـا» را به «گنـاه کرده ایم» معنـا کرده انـد. و از آنجـا که گناه دربرابر درستی و راستی است، از آن به «خطا» تعـبیر می شود. از این رو، مؤمنـان نیایشـگرانه از پروردگارشـان تقاضـا می کننـد که آنـان را ببخشایـد و از گناهانشـان، گرچه آگاهـانه و آزادانـه بـدانها دسـت یازیـده باشـند، درگـذرد. کوتـاه سـخن اینکه خداونـد در این جمله از آیه مبـارکه، به ایمـان آوردگان دسـتور می دهـد که از وظایف و مسـئولیتهایی که وانهاده، و درمورد گناهانی که بـدانها دست یازیـده انـد، آمرزش بخواهند.

۲. و ببـاور برخی دیگر منظور این است که: «پروردگـارا! اگر در زنـدگی خویش، به اعمـالی روی آورده ایم که با انجام دادن آنهـا، تو را فراموش سـاخته و از فرمانبرداری ات غفلت ورزیـده، و به گناه و اشـتباه درافتاده ایم، ما را ببخش». یادآور می شود که هم پوزش خواهی از گناه و لغزش و هم دعا و نیایش برای آمرزش گناه پسندیده است.

۳. پاره ای نیز بر این عقیده اند که پیام آیه شـریفه این است که: «پروردگارا! اگر وظایف خود را فراموش کرده و براثر اشتباه و غفلت، کـاری را که انجـام دادن آن بر مـا لازم بوده، انجام نـداده و یا دسـتخوش خطا شـده و کاری را که کناره گیری از آن واجب بوده، ناخودآگـاه انجام داده ایم، ما را ببخش». و این طریق نیایش با پروردگار، از آنجا که شـتافتن به سوی او و بریـدن از دیگران، و بردن نیاز به بارگاه اوست، کاری

بسیار پسندیده است؛ گرچه آفریدگار هستی بدون دعا و درخواست بندگان نیز آنان را به سبب اشتباه و فراموشی، کیفر نمی کند.

به هر حال، جمله پیش، همانند این جمله است که می فرماید: «ربّنا و لاتحمّلنا مالاطاقه لنا به.» (پروردگارا! بار گرانی از وظایف و مسئولیتها را بر دوش ما بندگان ناتوان مگذار). ناگفته پیداست که آفریدگار عادل و فرزانه، بدون درخواست بندگان نیز چنین بار گرانی را بر دوش آنان نخواهد نهاد. و نیز همانند این جمله و دعاست که: «... رَبِ احْكُمْ بِالْحَقِّ...»(۷۵) (پروردگارا! براساس حق و عدالت داوری فرما).

۴. و سرانجام برخی ازجمله «ابن عبّاس» معتقدند که تفسیر آیه شریفه این است که: «پروردگارا! اگر از روی نادانی و یا دانسته و آزادانه، مرتکب گناهی شدیم، بر ما ببخشای و ما را گرفتار کیفر گناهانمان مساز».

«ربّنا و لاتحمل علینا اصراً کما حملته علی الّذین من قبلنا»

پروردگارا! همانطور که بار گران وظایف و مسئولیتها را بر دوش جامعه های پیش ازما ننهادی، بر دوش ما نیز مگذار

در تفسیر این جمله از آیه شریفه نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. برخی گفته اند: منظور این است که: «پروردگارا! ما را به کاری که انجام دادن آن سخت و طاقت فرساست، مکلّف مساز؛ آنچنانکه فرزندان بهانه جو و عهدشکن اسرائیل را موظّف ساختی که برای پذیرفته شدن توبه آنان، باید دست به شمشیر ببرند و به جان هم بیفتند، تا جامعه از پلیدی وجود آلودگان پاک شود».

۲. بعضی دیگر برآنند که مقصود این است که: «بار خدایا! ما را به آنچه که توان انجام دادن یا تحمّل کیفر ترک آن را نداریم، مکلّف مفرما».

۳. و پاره ای نیز براین باورند که

این جمله از آیه شریفه، نیایشی است انسانساز با آفریدگار هستی؛ گرچه بر نیایشگر روشن است که خدای عادل و فرزانه، هیچگاه بندگان را به این امور مکلّف نمی سازد.

«واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علی القوم الکافرین»

بار خدایا! و از ما بندگان گناهکار خود درگذر؛ بر ما ببخشای و باران مهر خود را بر ما بباران؛ و با ارزانی داشتن نعمتهای خود بر ما در این سرا، مهر و بخشایش خود را نصیبمان کن و ما را به بهشت درآور. تویی سرپرست و سررشته دارِ ما؛ پس ما را به گروه کافران و ناسپاسان پیروزی بخش.

پرتوی از روایات ۱. از پیامبر گرامی آورده اند که در شکوه و عظمت این نیایش قرآنی فرمود:

«انّ اللّه سبحانه قال عند کلّ فصلٍ من هذاالدّعاء فعلت واستجبتُ و لهذا استحبّ الاَکثار من هذاالدّعاء.»(۷۶)

خدای پرمهر بعد از هر بخش از این دعا پاسخ می دهد که خواسته ات را پذیرفتم و انجام دادم ای بنده نیایشگرم. پس زیبنده است که این آیات و این دعا بسیار تلاوت شود.

۲. همچنین از آن حضرت است:

«من قرأالآیتین من آخر سوره البقره فی لیلته کفتاه.»(۷۷)

هر که دو آیه پایانی سوره مبارکه بقره را هر شب با جان و دل تلاوت کند، به اندازه این است که آن شب برای نیایش بیدار مانده است. چرا که همان پاداش شب زنده داری و عبادت را دارد.

۳. و نیز روایت کرده اند که آن حضرت در سیر آسمانی معراج، هنگامی که به «سدرهالمنتهی» رسید، دوسوّم نمازهای پنجگانه و آیات پایانی سوره مبارکه بقره در آن مقام پرفراز به آن گرانمایه جهان هستی ارزانی شد و خداوند گناهان امّت

او – جز گناه شرک گرایان و گناهان کبیره – را، مورد بخشایش قرار داد.

۴. همچنین آورده اند که فرمود:

«فی آخر سورهالبقره آیات انهّنّ قرآن و انّهنّ دعاء و انّهنّ یر ضین الرّحمن.»(۷۸)

در آیات پایانی سوره بقره، آیات جانبخشی است که هم قرآن است و هم دعا و نیایش با خدا؛ و هم خشنودی و مهر آفریدگار بخشاینده را جلب می کند.

۵. و نیز نقل کرده اند که: روزی پیامبر خدا(ص) صدایی از آسمان شنید. سر به سوی آسمان برداشت که دید دری از آسمان گشوده شد و فرشته ای فرود آمد و گفت:

«انّ اللّه یبّشرک بنورین لم یعظهما نبیّاً قبلک فاتحهالکتاب و خواتیم سورهالبقره لایقرأهما احدٌ الاّ اعطیته حاجته.»(۷۹)

ای پیامبر خدا! مژده ات باد به دو نور روشنگر که به هیچ پیامبری پیش از تو ارزانی نشده است. پیامبرپرسید: «کدامین دو نور روشنگر؟» فرمود: «سوره مبارکه حمد و آیات پایانی سوره بقره». آنگاه افزود که خدا می فرماید: «این دو نور روشنگر را هر که با اخلاص و ایمان تلاوت کند، خواسته اش را می پذیرم و برمی آورم».

آری؛ شکوه و معنویت این سوره مبارکه و این آیات به گونه ای است که به بیان یکی از یاران پیامبر، هر که این سوره را به قصد عمل کردن به آن می آموخت، در جامعه نوبنیاد اسلامی از موقعیت بهتر و بیشتری برخوردار بود.

پرتوی از سوره مبارکه در تفسیر سوره مبارکه بقره – که دومین و طولانی ترین سوره قرآن است – در کران تا کران آیات آن، از کنار درخشنده ترین گوهرهای ناب و انسانسازترین درسها و پیامها عبور کردیم و سراچه دل را برروی آنها گشودیم. و اینک بجاست که درسها و پیامهای زندگیساز فردی،

فکری، عقیدتی، انسانی، اخلاقی، حقوقی، اجتماعی، خانوادگی، اقتصادی و روحی و معنوی آن را در چند اصل کلّی و اساسی بیادگار نهیم.

در این سوره مبارکه، از تمامی حقایق و موضوعات سخن رفته بود؛ امّا محورهای اساسی عبارت بودند از:

۱. توحید و توحیدگرایی؛

۲. شناخت معاد و ایمان به جهان دیگر؛

۳. شناخت اصل رسالت و ایمان به پیامبران و کتابهای آسمانی و نقش تاریخساز آنها؛ همچنین بحثها و درسهایی در حقوق و اخلاق در خانواده و چگونگی تشکیل یا انحلال آن.

۴. پیامهایی درمورد انفاق و روابط تجاری و اقتصادی و تحریم ربا و رباخوارگی و نفی و ازمیان برداشتن فاصله های هولناک طبقاتی که در آن، جامعه به دو طبقه بهره کش و بهره ور یا بهره ده و محروم از نعمتها و امکانات تقسیم شده است؛

۵. طرح برنامه های انسانساز عبادی، همچون نماز، روزه، نیایش و راز و نیاز با خدا و برنامه پرشکوه و پرمعنویت و آکنده از راز و رمز حجّ.

۶. درسهایی درباب رعایت حقوق اساسی انسانها، همچون حقّ حیات، حقّ معیشت و زندگی، حق آزادی و انتخاب، حقّ تفکّر و اندیشه، حق دفاع و جهاد،...

۷. پیامهایی در ترسیم پاره ای از قوانین و مقرّرات کیفری جهت حفظ حقوق محرومان؛

۸. درسهایی درباره بهره مندی شایسته و بایسته از نعمتهای زندگی و خوردنیهای پاک و پاکیزه و تحریم خوردنیهای پلید و حرام و زیانبار.

۹. ترسیم فرازهایی از تاریخ درس آموز پیامبران و امّتها و جوامع گذشته و برخی از راز و رمز صعودها و سقوطها؛

۱۰. و درسهای بیشماری که بیانگر نظام اخلاقی و انسانی موردنظر این کتاب انسانساز و جامعه پرداز است.

تفسیر اطیب البیان

سوره

بقره ، مقصود سوره :آگاهی دادن ازیک نتیجه است و آن اینکه حقیقت عبادت خداوند سبحان آن است که بنده به همه آنچه فرستادگان الهی آورده اند ایمان بیاورد بدون آنکه پیامبران الهی راازهم جدا کند و بین این پیامبر باآن پیامبر ویااین وحی یاآن وحی جدایی بیاندازد،سپس سرزنش سرکوب کردن کافران ومنافقان بخاطر انحرافشان ازراه صحیح و دشمنی آنها با راه مستقیم ،و آنگاه بیان کردن بعضی ازاحکام مانند تغییر قبله و الحج و غیر ذلک ...

(۱)(الم):اجمالا-بین حروف مقطعه درسوره هایی که باحروف مقطعه آغازمی شود و بین معنی کلی آن سوره ارتباطی وجود دارد و گفته شده که مراد ازآن دلالت براسماءخدای تعالی است ،والله یعلم .

(۲)(ذلک الکتاب):مقصود ازآن کتاب قرآن است ،کتابی که شامل تمام معارف موجود احکام الهی ،ادله عقلی و مواعظ اخلاقی برای هدایت مردم به راه سعادت ایشان به سوی نظام الهی است که تمام شئون انسانی را ارتقاءمی دهد.(لاریب فیه):یعنی هرگزباطل درآن راه ندارد(لایأتیه الباطل من بین یدیه ولامن خلفه)(۱۸)،و علوم آن برهانی وعقلی است و هرگزبرآن تغییر وتحریف عارض نمی شود و مقدمات علوم آن همگی ازیقینیات می باشدکه هیچ توهم وشائبه ای درآنها نیست ،(هدی للمتقین): تقوی صفتی است که جامع همه مراتب ایمان است و تقوی ملتزم بودن است به حدود اوامر و نواهی شرعی ، وصفات متقین پنج چیز است :-۱ ایمان به غیب .-۲ برپاداشتن نماز(به عنوان مظهر عبودیت).-۳ انفاق ازآنچه خدا روزی نموده است (زکات به عنوان مظهروظایف اجتماعی).-۴ ایمان به آنچه خداوند برانبیاء خود فرو فرستاده .-۵ ایمان و یقین نسبت به عالم آخرت

.پس متقین به تحقیق به لباس هدایت پروردگارشان ملبس شده اند به سبب متصف شدن به صفاتی که برشمردیم ، لذا متقین دارای دو هدایتند، یک هدایت اولی) که بخاطر آن متقی شدندو یک هدایت ، ثانوی) که خداوندبه پاس تقوایشان به ایشان کرامت فرمود،پس هدایت اول هدایت فطری است و هدایت ثانوی متقین بوسیله قرآن صورت می گیرد، و هردوی آنها درمقابل گمراهی وضلالت است ،یعنی گمراهی هم دو مرتبه دارد،گمرامی اول) آنچه که موجب صفات خبیثه درگمراهان شده است ، و گمراهی دوم) ضلالت و کوری که گمراهی اولشان راتشدیدنموده که اولی منسوب به خود آنان و دومی منسوب به خدای تعالی است (فی قلوبهم مرض ،فزادهم الله مرضا)(۱۹)،(درقلبهای ایشان بیماری است و خدابرآن بیماری می افزاید)،(ومایضل به الا الفاسقین)(۲۰)،(وگمراه نمی شودبوسیله قرآن مگر فاسقان).

(۳)(الذین یؤمنون بالغیب):ایمان یعنی مستقر شدن اعتقاد درقلب (همراه بااقرار زبانی و عمل به جوارح و اعضاء)و اصل آن ازریشه (أمن)یعنی مطمئن وخالی ازشک و ریب است و این دو ،یعنی شک و ریب آفت اعتقاد هستند و ایمان دارای مراتبی است و بهمین جهت مؤمنان هم دارای درجات هستند و غیب مخالف شهادت و آن چیزی است که حس آن را ادراک نمی کند و تنها باعقل سلیم و لب خالص و بی ریا می توان به آن وصول پیدا کرد، (ویقیمون الصلوه):نماز پیوستن ایشان است به پروردگارشان ، و نمازی پس ازنماز دیگر تطهیر وپاکیزه شدن است ازآنچه بین دو نماز کرده اند و رفع شدن حجابهای مادی وظلمانی است که درنتیجه اشتغال به دنیا بوجود آمده است

و باعث تزکیه روحی است ، (وممارزقناهم ینفقون):پس پرهیزکاران قیام می کنند به تأدیه حقوق اجتماعی و به فقرا و نیازمندان ازخلق که درواقع عیال خداوند هستند رسیدگی می نمایند.

(۴)(والذین یؤمنون بماانزل الیک): و کسانی که ایمان می آورند به آنچه برتونازل شده و حقیقتاازجانب پروردگار است ، (وماانزل من قبلک):و ایمان می آورند به آنچه قبل ازتونازل شده ،پس ایمان به سایر انبیاءازایمان به پیامبراسلام (ص)لاینفک می باشد،(وبالاخره هم یوقنون):وایمان کامل نمی شود مگربایقین ،چون یقین درجه اوج ایمان است و آن راکامل می کند و این یقین هرگزبافراموشی و نسیان جمع نمی شود، درواقع فراموش کردن حساب و روزجزا و عدم توجه و غفلت نسبت به آخرت است که موجب گمراهی و ضلال می شود ،و به عکس یقین مارابه تقوی رهنمون می گردد.(الذین یضلون عن سبیل الله ، لهم عذاب شدید بمانسوایوم الحساب)(۲۱).

(۵)اولئک علی هدی من ربهم):هدایت و دلالت همه اش ازناحیه خدای سبحان است واگر به دیگران نسبت داده شودازطریق مجازگویی است ، (و اولئک هم المفلحون):و فلاح به معنای رستگاری و ظفرمندی است ،لذا متقین حقیقتا از جانب پروردگارشان هدایت شده اند و رستگار خواهندبود.

(۶)(ان الذین کفرواسواءعلیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لایؤمنون):(هماناکسانی که کافر شدند برایشان علی السویه است ،اگر آنها را انذار کنی یا نکنی ایمان نمی آورند)،کفر درقرآن برپنج وجه است :۱ کفر انکار ربوبیت و این قول کسانی است که اعتقاد به خدا و بهشت وجهنم و...ندارند.۲ کفر انکار و جحودبه معرفت و این قول کسانی است که یقین دارند اماایمان بامنافعشان سازگار نیست (وجحدوابهاواستقینتهاانفسهم)(۲۲)،(آن راانکارمی کنند

درحالیکه نفسهاشان نسبت به آن یقین دارد).۳.کفر نعمتها ،یعنی شکر نکردن نعمتهای الهی (هذامن فضل ربی لیبلونی ءأشکرام اکفر)(۲۳)(این ازفضل پروردگار من است تا آزمایش کند که من شکر می کنم یا کفرمی ورزم)؟۴ کفر به ترک اوامر الهی ،یعنی عمل نکردن به دستورات الهی وارتکاب معاصی .۵ کفر برائت (کفرنابکم)یعنی بیزارشدیم ازشما،و کسانی که کافر شدند انذاروبیم دادن یاندادن برای آنها مساوی است و تفاوتی نمی کند و این حال کسانی است که کفردردلشان ثابت و ریشه دار شده و چه بسا مصداق آیه ، سردمداران مشرکین ازقریش باشند.

(۷)(ختم الله علی قلوبهم و علی سمعهم و علی ابصارهم غشاوه):(خداوندبر دلهای آنها مهر زده است و بر گوشها و چشمهای آنان پرده ای است)، خداوندمهر زدن به قلب را به خودش نسبت داده است و پرده و غشاوه بر چشم و گوش رابه خود آنها نسبت داده است .پس یک بار کفر ازناحیه خود آنهاست که حجابی دارند که حق را نمی بینند ویک بار خداوند برای مجازاتشان بردلهای آنها مهر زده ، بخاطر کفر و گناهکاری و فسق آنان .لذا اعمال کفار بین دوحجاب قرار دارد،یکی ازناحیه خودشان و دیگری ازناحیه پروردگارشان و دیگرآنکه کفر هم مانند ایمان دارای مراتب شدت وضعف است که هریک آثار متفاوتی دارد،(و لهم عذاب عظیم :)(و برای آنان عذابی بزرگ است)،به سبب اعمالشان و به سبب اینکه فیض الهی رارد کرده وانکار نموده اند برای آنها عذاب بزرگی می باشد.

(۸)(و من الناس من یقول امنا بالله و بالیوم الاخر و ما هم بمؤمنین):(ازمردمند کسانی که می گویند ما

به خدا و روز قیامت ایمان آورده ایم ، در حالیکه ایشان مؤمن نیستند)، بیان حالت منافقان است که درجامعه اسلامی ازمزایای مسلمین (بواسطه اقراربه شهادتین) بهره مند هستند، ولی درباطن کفر می ورزند وبهمین سبب بزودی جریمه این بهره مندی به ناحق را، درآتش دوزخ ، چند برابرخواهند پرداخت و مجازات خواهند شد.

(۹)(یخادعون الله و الذین امنوا و ما یخدعون الا انفسهم ومایشعرون):(آنها با خدا و مؤمنان خدعه و نیرنگ می زنند ،در حالیکه جزخودشان را نمی فریبند و آنها درک نمی کنند)، خدعه نوعی ازمکر و نیرنگ است و می فرماید: منافقان با خداو مؤمنان نیرنگ بازی می کنند، درحالیکه حقیقتا جزبه خودشان نیرنگ نمی زنند و نتیجه مکر آنان به سوی خودشان بر می گردد،چون خداوند براعمال آنها و باطنشان اطلاع دارد، ولی آنها اشعار به این مطلب ندارندو این را درک نمی کنند.

(۱۰)(فی قلوبهم مرض):(در قلبهای آنها بیماری است)، قلب منافقان خالی ازحسن نیت است و حق راردمی کنند به همین جهت قلبهای آنان از درک حق ،بیمار است (فزادهم الله مرضا):(سپس خداوند هم به بیماری آنها می افزاید)،پس خداوند بواسطه این بیماری که ازناحیه خودشان است و به جهت مجازات آنها براین کوری و بیمار دلی آنها می افزاید،البته این عذاب دنیوی آنانست آنگاه درآخرت آنها را به شدیدترین عذاب مبتلا می کند،(و لهم عذاب الیم بما کانوایکذبون):(و به سبب اینکه دروغ می گفتند ،برایشان عذابی دردناک خواهد بود)،پس سبب عذاب آنها فساد نیت و دروغگویی و تظاهر به ایمان بوده است .

(۱۱)(واذا قیل لهم لاتفسدوا فی الارض):(و هنگامی که به آنها گفته شود،

درزمین فساد نکنید)،فساد یعنی خارج کردن شیئی ازحد اعتدال آن ،پس هرتحریفی در اوامر خداوند و هردور شدنی از طریق الهی و نظامی که برای سعادت بشر آن را وضع کرده است ، منجر می شود به اختلال درهدفی که بخاطرآن خلق شده اند، و نظام وظایف مختل و معطل می شود و بهم می ریزد وازاین جهت ازفساد نهی شده است ، (قالوا انمانحن مصلحون):(می گویند، همانامااصلاح کننده هستیم)،پس آنها نام افساد خود رااصلاح می گذارند و اعمال زشت خود راموجه جلوه می دهند.

(۱۲)(الاـ انهم هم المفسدون ولکن لایشعرون):(آگاه باشید که اینها اهل فسادهستند ولیکن این را درک نمی کنند)،آگاه باشید که آنان درفساد غرق شده اند ودرراه انحراف غوطه می خورند، پس بواسطه گمراهی ، شعورخود راازدست داده اند و درک صحیح ندارند.

(۱۳)(واذا قیل لهم امنوا کما امن الناس):(و هنگامی که به آنها گفته شود که مانند سایر مردم ایمان بیاورید)، منافقان ازتسلیم دربرابرپیامبر(ص)استنکاف می ورزند و هنگامی که به آنها گفته می شودکه مثل سایر مردم ایمان بیاورید،(قالواانؤمن کما امن السفهاء):(می گویند آیا مانند سفیهان ایمان بیاوریم) و مؤمنان راضعیف الرأی و نادان می شمارند و آنها را کسانی می دانند که تعلق به طبقات بالای اجتماع ندارند،(الا انهم هم السفهاء):(بدانید که اینهاخودشان نادانند)،پس منافقان به واسطه ردکردن ایمان پست ترین مردم هستند،چون آن کسانی که منافقان آنها را به سفاهت وصف می کنند به ایمان نایل شده اند،درحالیکه اینها(یعنی منافقان) دعوت رسول را رد کرده اند فقط بخاطر داعیه نفسانی خودشان که نمی خواهند باکسانی که ازطبقات عالی جامعه نیستند (فقراو بندگان

مؤمن) مشارکت داشته باشند، پس درواقع اینها سفیه و نادانند ،(ولکن لایعلمون):(ولیکن این را نمی دانند)،امابخاطر انحطاط وپستی آراءشان این رانمی دانند .

(۱۴)(واذالقوا الذین امنوا قالوا امنا):(هنگامی که مؤمنان را ببینند،می گویند:ایمان آوردیم)،هنگامی که مؤمنان را می بینند تظاهر به ایمان می کنند وخود رادرجامعه اسلامی جا می زنند،(واذاخلوا الی شیاطینهم):(وهنگامی که باشیاطین خود خلوت می کنند)، و هنگامی که بایهود مواجه می شوند (که ازآنهاروشهای نفوذ درصفوف مسلمین را می آموزند و یهود را یاور وپشتیبان خودمی یابند)،(قالوا انامعکم):(می گویندماباشماهستیم) و هرگز از شما جدانمی شویم وبه جماعت مسلمانان نمی پیوندیم ، (انمانحن مستهزؤن):(همانا مامسخره کنندگان هستیم)، براستی که ما مسلمانان رابه مسخره گرفته ایم و استهزاءمی کنیم .

(۱۵)(الله یستهزی بهم):(خداوند آنها را مسخره می کند)،خداوند بخاطرنفاقشان آنها رااستهزاءمی کند، (و یمدهم فی طغیانهم):(و به طغیان آنهامی افزاید)،و آنهارا درطغیان و سرکشی ونفاقشان وا می گذارد و برطغیان آنهامی افزاید ،بخاطر دورویی خودشان ،(یعمهون):یعنی درسرکشی سرگردان هستند و راه خطاو اشتباه رابدون هدایت می پیمایند .

(۱۶)(اولئک الذین اشتروا الضلاله بالهدی):(اینها کسانی هستند که گمراهی را با هدایت خریده اند)،آنها هدایت رادرکنار خود داشتند و همراه آنها بود، اماهدایت را فرو گذاشتند و ضلالت را انتخاب کردند ،یعنی ضلالت را به بهای ایمان خریدند و همانا، هدایت راباضلالت معامله کرده اند، (فما ربحت تجارتهم):(پس معامله آنان سودی نداشت)، یعنی معامله ایشان معامله خسارت باری است و نفعی ندارد ،چون هدایت را داده اند وضلالت را خریده اند،(و ماکانوا مهتدین):(و ایشان هدایت شده نیستند) چون باتلاش بسیار به سوی ضلالت و

گمراهی می تازند و ازهمه جوارح و اعضاءخود دراین طریق مددمی جویند.

(۱۷)(مثلهم کمثل الذی استوقدنارا):(مثل آنها مانند کسی است که آشتی می افروزد)،خداوند آنها را تشبیه می کند به کسی که در تاریکی واقع شده و اراده می کند برای آنکه راه خود را تشخیص دهد ،آتش بیافروزد،(فلما اضات ماحوله ذهب الله بنورهم):(پس زمانی که روشن شد اطرافش ، خداوند نور آنهارا ازبین می برد) و درتاریکی خود باقی می مانند ،بین دوظلمت ، ظلمتی که از ابتدادر آن بودند، و ظلمت حیرت و سرگردانی ازبین رفتن آتش و اسباب ظاهری ،منافق در هنگام مرگ بین این دو ظلمت و تاریکی واقع می شود،یا آنکه آنها آتش افروختند پس زمانی که نور آن برآنها تابید ازآن بهره ای نبردند و درطلب آن بودند،در همین زمان خدا نوری را که طلب کردند وسپس آن را ترک نمودند ،ازبین می برد،(وترکهم فی ظلمات لا یبصرون):(و آنها را در تاریکی که هیچ چیزنمی بینند رها می کند)،و خدا به مجازات دوری جستن آنها ازنور، آنها را درتاریکی ای رها می کند که هیچ چیز را نمی بینند.

(۱۸)(صم):(کر)،یعنی نمی شنوند،(بکم)،(گنگ)،یعنی عاجز ازنطق و کلام هستند،(عمی)،(نابینا هستند)،یعنی چیزی نمی بینند و کوردل می شوند و چیزی درک و فهم نمی کنند،(فهم لا یرجعون)،(پس آنها به سوی حق باز نمی گردند)، لذاآنها بسوی حق و هدایت برنمی گردند وبه واسطه آن نور هدایت نمی شوند،چون آنها حواس خود را ازکار انداخته اند ،پس ازآنها نمی توانند بهره ای ببرند.

(۱۹)(اوکصیب من السماء):(یا مانند باران تندی از آسمان است)، کلمه (صیب) به معنای باران

درشت دانه است که ازآسـمان می بـارد، (فیه ظلمات ورعـدوبرق):(که در آن تاریکی و رعـد و برق است)،یا مثل آنها مانند کسـی است که گرفتار باران شدیدی می شودکه آن باران آمیخته با تاریکی و رعد و برق شدیداست و علت نکره آوردن این اسامی تعظیم آنهاست ، (یجعلون اصابعهم فی اذنهم من الصواعق حذرالموت):(آنها از شدت صاعقه و از ترس مرگ انگشتان خود را در گوشـهای خویش فرو می کننـد)،(و الله محیط بالکـافرین):و خـدابه همه کافران احاطه دارد، پس هیـچ راه گریزی ازسلطه و حکومت او نیست .

(۲۰)(یکـادالبرق یخطف ابصـارهم):(نزدیـک است که برق چشـمان آنهـا راخیره کنـد)، آنهـا در جسـتجوی رهـایی ازباران و تاریکی هسـتند که آن تاریکی چشم آنها را از کار انداخته است و قدرت تشـخیص چیزی راندارند، پس ناگزیرازبرق آسـمان برای راهیابی استفاده می کنند، اما نور برق لحظه ای و غیر دائمی است ، (کلما اضاءلهم مشوافیه واذااظلم علیهم قاموا):(هروقت برق آسـمان روشن می شود درنور آن چندقدمی می روند و زمانی که خاموش می شود می ایسـتند)،پس آنها به ایمان حقیقی نمی رسـند و از اظهار ایمان نخستین خود نتیجه نمی گیرنـد، لـذا همواره دچار خطاو لغزش می شونـد و خداوند آنها را به این سبب رسوا می کنـد،(ولوشاءالله لـذهب بسـمعهم وابصارهم):(اگر خـدا می خواست گوش و چشم آنها را از بین می برد)،پس اگر خـدا می خواست ازهمان روز اول آنها رارسوا می نمود، تا مسـلمانان فریب آنها را نخورند، و مورد تشبیه درمورد حرکت دربیابان و اضطرابی که منافقان درآن بسر می برند به آن معناست که منافقان هنگام دیدن مؤمنان

چون زبانشان بادلشان یکی نیست ،دائمادراضطرابند و قلبهای آنهاتحمل ایمان را ندارد و منتظر بازگشت به جمع کفار می باشند،(ان الله علی کل شی ءقدیر):(خداوند برهر امری تواناست) و لذا خداوند از اینکه منافقان رااز همان ابتدا رسوا ومفتضح کندعاجزنبوده ولیکن بنابه حکمتی چنین نکرده است .

(۲۱)(یاایهاالناس اعبدواربکم):(ای مردم پروردگار خود را بپرستید)،دعوتی است ازجانب خدا بسوی مردم تا آنکه ملحق شوند به گروه متقین ، (آن کسانی که برطریق هدایت پروردگارشان هستند)، بعد از آنکه صفات کافران که بردلهاشان مهرزده شده و صفات منافقان بیمار دل که خداوند بربیماری دلهاشان افزوده است ، بیان فرمود،توضیحاتذکرمی دهد به اینکه اوست خدائی که خلق نموده ایشان راو نتیجتاواجب است برایشان که از راه و طریق و اوامر الهی تبعیت کنندچون خداست آنکه (الذی خلقکم والذین من قبلکم لعلکم تتقون):(او که شما وگذشتگان شما را آفرید تا شاید با تقوی شوید)،شما و پیشینیان شما را آفریده است ، باشد که باتقوی شوید و به لباس عبودیت ملبس گردید.

(۲۲)(الذی جعل لکم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السما ءماءفاخرج به من الثمرات رزقالکم):(او که زمین را برای شما بستری و آسمان را بنائی قرار داد که بوسیله آن از زمین برای شما میوه ها و روزی شما را بیرون آورد)،خداوند آگاه می کند که مسخر گردانیده است برای انسانها آنچه درآسمانها وزمین است و همه آنها مسخر او هستند و هرگزاز اوامر او سر نمی پیچند ،اگر چه فاقد شعور ظاهری باشند،(فلاتجعلوالله اندادا):(پس برای خدا نظیر و ند قرارندهید)،(وانتم تعلمون):(درحالیکه می دانید) خدای سبحان ،شماو نیاکان شماراآفریده و نظام تکوین را برای روزی و

معاش و بقای شـما مسـخر گردانیده وزمین را مانند بستر آسوده و مطمئنی برای انسان قرار داده است ،پس با علم به این مطالب هرگز برای خدا مثل ونظیر قرار ندهید.

(۲۳)(وان کنتـم فی ریب ممانزلنـاعلی عبـدنا):(پس اگر شـما دربـاره آنچه مـا به بنـده خـویش نـازل کرده ایم درشـک و ریب هستید)،(فاتوابسوره من مثله):(پس بیاورید یک سوره مانند آن)، این امر تعجیزی است برای اظهار اعجاز قرآن تابفهماند هیچ کس نمی توانـد نظیر این قرآن را بیاورد،درحالیکه قرآن ازجانب خدابر مردی امی نازل شده است ،(وادعواشـهداءکم من دون الله ان کنتم صادقین):(پس دعوت کنید ازشاهدان خود(غیرازخداوند)اگر راست می گویید)،این تحدی ومبارزه طلبی درقرآن بارهـا عنوان شـده است و تـاهم اکنون هم اهـل فصـاحت وبلاغت ازکفار عرب نتوانسـته انـد حتی آیه ای بهماننـد آیات قرآن تـدوین کننـد وقرآن بواسـطه علم و آگـاهی دادن ازغیب و به جهت عـدم وقـوع خلاـف و تفـاوت درآن و به جهت بلاـغت و فصاحت و جهات متعدد دیگر به درجه ای ازمبارزه طلبی صعود کرده است که شهادت منکران را نیز می پذیرد.

(۲۴)(فـان لم تفعلوا ولن تفعلوا فـاتقوا النـار التی وقودها الناس والحجاره اعـدت للکافرین):(پس اگر انجام ندادیـد و هرگز هم نمی توانید انجام دهید، دراین صورت از آتشـی که هیزم آن مردم و سنگها هستند بپرهیزید)،بعدازتحدی ومبارزه طلبی و ثابت شـدن عـدم قـدرت آنها برنظیر آوردن برای قرآن به تحقیق برحـذر می دارد خداونـد بنـدگانش را به وجوب ترسیدن و پرهیز ازآتش جهنم ،آتشی که انسـان هیزم آنست و به همین آتش سوزانـده می شود، لـذا او به آتشـی معـذب می شود که خودش هیزم آنست

و اما سنگ پس منظور بت هایی هستندکه کافران آنها را می پرستیده اند که همانا آماده شده است برای کافران ، پس آنها وآنچه ازغیر خدا پرستیده اند همه هیزم جهنم هستند.

(۲۵)(و بشرالذین امنوا وعملواالصالحات):(و کسانی را که ایمان آورده وعمل صالح می کنند بشارت بده)، همانا دربشارت دادن عمل صالح آنها را باایمان قرین گردانیده است و می فرماید، ای رسول بشارت ده کسانی را که ایمان آورده و عمل صالح انجام داده اند،(ان لهم جنات تجری من تحتهاالانهار کلما رزقوامنها من ثمره رزقا قالواهذا الذی رزقنامن قبل):(به اینکه برای آنهاست بهشتهایی که جویها درزیر آن روان است و هرزمان که روزی داده می شوندازمیوه ای ، گویند این همانست که در قبل روزی ما کرده بودند)(۲۴) ،پس عطای الهی و رزق آنها دربهشت نامحدود است (واتوا به متشابها):(و می آورند برای آن نعمتها شبیه و نظیر)،یعنی همه نعم بهشتی ازجهت حلاوت و طعم باهم مشابهت دارند و غیر ازنعمتهای دنیایی است که می شناختند(ولهم فیهاازواج مطهره):(وبرای آنان جفتهایی است که پاکیزه هستند)،یعنی ازهرگونه پلیدی و مکروه مبری می باشند ،چه آلودگیهای خلقی و ظاهری و چه آلودگیهای باطنی و خلقی (و هم فیها خالدون):(پس آنها در بهشت جاودانه اند)، و نعمتها نیز برای آنهادائمی و غیر منقطع است .

(۲۶)(ان الله لایستحیی ان یضرب مثلامابعوضه فمافوقها):(خداوند پروایی ندارداز آنکه به پشه ای یا کمتر ازاو مثال بزند)،بااینکه پشه ازکوچکترین حیوانات است که باچشم دیده می شوند،(فاماالذین امنوافیعلمون):(اما مؤمنان ازاین مثل می دانند)،(انه الحق من ربهم وامالذین کفروا):(که حق ازجانب پروردگارشان است ، اما کسانی که کافرشدند) و انکار

کردند و رد نمودند ،(فیقولون ماذااراداالله بهذامثلا):(می گویند: خدااز این مثل چه اراده ای نموده است)،این آیه شهادت می دهد به اینکه گمراهی و کوری که انسان درنتیجه اعمالش برایش پیش می آید غیرازگمراهی و کوری است که ازابتدا درنفس خود داشته است ،اضلال اثر و دنباله فسق و گناه است و همچنین بیان می داردکه انسان دروادی این حیات دنیوی زندگی دیگری درپیش دارد که سعادت و شقاوت او دراین جهان و کرامت یا خذلانی که به او خواهد رسید درارتباط با زندگی و عمل او درهمین دنیاست ، و بزودی هنگامی که اسباب دنیوی منقطع شوند و حجابها کنار روند، ازآن آگاه خواهد شد و همانا عبرت گرفتن از یک موضوع به حجم آن بستگی ندارد ،بلکه به کیفیت آن ارتباط دارد،(۲۵)،پس مثل به این صورت قلبهای منافق رااز قلبهای آبدیده به ایمان جدا وممتاز می کند، (یضل به کثیراویهدی به کثیرا):(عده ای با آن گمراه می شوند و عده ای با آن هدایت می گردند)، وخداوند بااین مثل هدایت شدگان را هدایت می افزاید و گمراهان را گمراهترمی کند(والذین اهتدوازادهم هدی)(۲۶)، (وما یضل به الا الفاسقین):(و گمراه نمی شوندبدان مگر فاسقان) ،یعنی فسق آنها باعث گمراهی شان می شودو اضلال ، اثر ودنباله فسق است و اما فسق خروج ازقشر و پوسته می باشد، یعنی پاره کردن ونقض اوامر و نواهی تکلیفی که خداوند برای حمایت ازنظام زندگی بشر قرارداده است .

(۲۷)(الذین ینقضون عهدالله من بعدمیثاقه):(کسانی که عهد الهی را بعد ازپیمان بستن با او می شکنند)،فاسقین کسانی هستند که عهد الهی را می شکنند،پس ازآنکه قبلا

عهد بسته و میثاق محکم داشته اند، و آنان دارای مظاهری ازرشته ایمانی و حرکت درمسیر الی الله بوده اند ،اما آن را نادیده گرفته و پیمان الهی راگسسته اند (اشاره به عالم ذر، که عالم قبل ازحیات دنیوی است ،که درآن جهان خداوند ازهمه بنی آدم میثاق محکم گرفت وفرمود:(الست بربکم ؟قالوا بلی)(۲۷)،(آیا من پروردگارشمانیستم ؟گفتندآری)،(ویقطعون ما امرالله به ان یوصل):(وآنچه را خداامربه وصل آن نموده ،قطع می کنند)،پس آنان پیوندبنده راباپروردگارشان بریده اند.و پیوند بین اعمال خود و تکلیف شرعی را منقطع کرده اند، و همچنین بااعمال خود پیوند بین عقیده و برادری ایمانی و انسانی راباخونریزی و کشتارانسانهای دیگر بریده اند،(ویفسدون فی الارض):(و آنها در زمین فساد می کنند)،لذا آنها درزمین فساد می کنند ،چون فسادخروج امر،ازحداعتدال و وظیفه است وآیا فسادی بالاتر ازتغییر ازمسیر و نظام الهی و تغییر صراط مستقیم وجود دارد؟وآنهااعضای بدن خود را در غیر طریق ایجادشان که رضای خداست بکارمی برند، پس مصداق اتم فساد هستند، (اولئک هم الخاسرون):آنها همان زیانکاراننـد،پس به تحقیق خسارت کردنـد، درنقض عهد و شکستن پیوند خود باپروردگارشان و درانتفاع نبردن از روش و احکام الهی و این آیات افاده می کند که خداوند اگر بندگانش را مجبور به انجام طاعات یا ترک معاصی می نمود، دراین صورت پاداش مطیع و عقوبت عاصی ، هردو، بی مورد و ظلم محسوب می شد،چون ظلم و گزافه درنزد عقلاء زشت و محکوم است و به ترجیح بلا- مرجح معروف است که هیچ دلیل عقلی ندارد (۲۸)، پس خداوند راه رابه انسان نموده است و به او اختیار بخشیده تاخود مسیر

صحیح را انتخاب کند.

(۲۸)(کیف تکفرون بالله):(چگونه کفر می ورزید به خدا)، درحالی که مرده بودید و خدا شمارا زنده کرد و آنچه درزمین و آسمان است مسخر شما نمود وشمارا جانشین خود در زمین قرار داد و ملائکه را به سجده در برابر شماواداشت ، و پدر شماآدم را دربهشت مسکن دادو باب توبه را بر او گشود وانسانها رابه عبادت و هدایت خود گرامی داشت و برای آنها نظامی را که شامل تمام مصالح حیات آنها بود قرار داد،تا به سعادت حقیقی برسند ،پس چگونه کفرمی ورزید؟،(و کنتم امواتا):(در حالی که مرده بودید)،یعنی قبل ازایجاد در کتم عدم بسر می بردید،(فاحیاکم):(پس شما را زنده کرد)،یعنی شما راازنطفه ای آفرید،(ثم یمیتکم):(سپس شما را می میراند)،آنگاه شما را هنگام رسیدن اجلتان می میراند،(ثم یحییکم):(سپس شما را زنده می کند)،سپس شما را دربرزخ زنده می گرداند،(ثم الیه ترجعون):(و آنگاه بسوی او باز می گردید)،یعنی در روز قیامت بسوی خدا باز می گردید ،تا اعمال شمامحاسبه شود و هرنفسی به آنچه کرده است جزا داده شود،(لتجزی کل نفس بماکسبت).(۲۹)

(۲۹)(هوالذی خلق لکم):(اوست خدایی که برای شما آفرید)،اوست خدایی که خلق کرد و مسخرگردانید برای خدمت به شما،(مافی الارض جمیعا):(همه آنچه در زمین است)،همه آنچه درزمین است مسخر انسان قرار داد ،انسان بوسیله صنعت ، و زراعت درطبیعت تصرف می کند و ازقوای نهفته وپنهان در آن استفاده می کند تابوسیله خود طبیعت ، طبیعت راتوسعه دهد، (ثم استوی الی السماء):(و آنگاه آسمان را بنا نمود)،یعنی خداوند آسمان رابرای بشر بر افراشت و به گونه ای که بشر و برآن تسلط و

قدرت دارد،(فسوهن سبع سموات):(پس استوار گردانید آنها را به صورت هفت مرتبه و درجه)،(و هو بکل شی ء علیم): (وخداوند برهرچیزداناست)،یعنی بر همه مخلوقاتش علم دارد و همه اشیاءمخلوق او هستند، لذا خداوند انسان را برای امر عظیمی خلق نمود تا جانشین اودرزمین باشد، و او رابه وسیله آنچه برای آبادانی هستی بدان نیاز داشت یاری کرد و نظام هستی را خلق نمود تا امر انسان را که خلیفه خداست اجابت کنند، وحال که چنین است آیا شرفی بالاتر ازاین وجود دارد و زندگی سعادتمندانه تری ازاقامت در مسیر خداو نظام او واحکام خدایی وجود دارد تا خدا او را به آن حیات طیبه و زندگی نیکو برساند و بدان زندگی او را حیات بخشد؟

(۳۰)(واذقال ربک للملئکه):(هنگامی که پروردگارت به فرشتگان گفت ...)،دراینجا قول و گفتار نوعی ایجاد و خلق صوت ازجانب خداست ،(انی جاعل فی الارض خلیفه):(همانا من درزمین جانشینی قرار می دهم) تا خلیفه وجانشین من درزمین باشد،(قالوااتجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدماء):(فرشتگان گفتند آیا درزمین کسی را قرار می دهی که فساد کند و خون بریزد؟)،پس ملائکه ازاین قول خدای تعالی چنین فهمیده اند که این عمل باعث وقوع فساد و خونریزی می شود ،چون می دانسته اند که بشر چون مادی است وقوای غضبی و شهوی دارد و زمین دار تزاحم و محدود الجهات است ،لاجرم زندگی اجتماعی باید در آن محقق شود و بقاء در زمین بوسیله نظامی اجتماعی صورت می گیرد و لازمه این تزاحم و تنازع هم فساد و خونریزی است .درحالیکه مقام خلافت تحقق نمی یابد جزاینکه خلیفه درتمامی

شئون وجودی خود نمایشگر مستخلف باشدوخدای متعال که مستخلف این خلیفه است دارای تمامی اسماءحسنی و صفات علیای جمال وجلال است و منزه ازهرعیب ونقص می باشدو درفعلش منزه ازهر شرو فساد است و خلیفه ای که درزمین باکلیه آثار مادی نشو و نما کند کجا می تواند جانشین چنین خدایی باشد؟(ماللتراب و رب الارباب ، خاک کجا و خدا کجا؟) این سخن فرشتگان پرسش ازامری است که برآنها مجهول بوده و خواسته اند ازآنها رفع اشکال شود ،پس درمقام پرسش و توضیح خواهی بوده اند نه درمقام اعتراض و خصومت .و خلافت اقتضاء می کند که خلیفه ، پروردگار و مستخلف خود را حمد وتسبیح بگوید و وجود او رامنزه بداند درحالیکه خلیفه زمینی اقتضاءمادی بودنش فساد وخونریزی است ،(و نحن نسبح بحمدك و نقد س لك):(درحالیکه ما فرشتگان تو را حمد و تسبیح می گوئیم و تو را مقدس می دانیم) ،پس ملائکه بااین حساب شایسته تر هستند به اینکه جانشین خدا باشند ،اما خدای متعال دررد سخن آنان می فرماید:(قال انی اعلم مالا تعلمون): (فرمود:من چیزی را می دانم که شما نمی دانید) این دلالت می کند که منظور خداوند ازخلافت ، جانشینی درزمین بوده ، نه اینکه انسان جانشین ساکنان قبلی زمین شود و این مقام اختصاص به آدم (ع) ندارد، بلکه این مقام در فرزندان او هم موجود است و دیگر اینکه خداوند مسأله طرح شده ازجانب ملائکه را نفی نکرد و همچنین حمد و تسبیح ملائکه را نفی نفرمود،بلکه ازاین جهت ، سخنان ملائکه مورد تأیید حضرت حق بود، لکن فرمود: من مصلحتی در این امر

می دانم و می بینم که شما نمی دانید،یعنی انسان اسراری و کمالاتی را ازجانب خدای سبحان می پذیردو تحمل می کند که ملائکه قدرت و تحمل آن را ندارند.ابن کثیر نقل کرده است از امام حسن (ع) که جن درزمین ساکن بودند وفسادو خونریزی می کردند و این سخن ملائکه اشاره به دوران زندگی جنیان است وهمچنین قرطبی استدلال کرده است به این آیه و نظایر آن بروجوب نصب خلیفه تا بین مردم درمنازعات و اختلافات و رسیدگی به ظلمها و شکایات و اقامه حدود و امور نظیر اینها که محقق نمی شوند مگر به وجود امام ، فصل خطاب باشد و چیزی که واجب محقق نمی شود، مگر به وجود آن ،پس آن امر نیز واجب است ، لذا امامت بوسیله نص قرآن اثبات گردد ،کما اینکه طائفه ای ازاهل سنت این مطلب را آورده اند .

(۳۱)(و علم ادم الاسماء کلها):(و خداوند همه اسماء را به آدم (ع)تعلیم داد)،یعنی قدرت و درک حقایق را دراو ایجاد کرد، (ثم عرضهم):(سپس مصادیق و مسمیات آن اسماء راعرضه کرد)،(علی الملئکه):(برفرشتگان) به واسطه سئوالشان ، (فقال انبئونی باسماء هوءلاء ان کنتم صادقین):(پس فرمود:خبر دهیدمرا ازاین اسماء ،اگر ازراستگویان هستید) و مسلما این اسماء را نمی دانستند،چون آیه اشعار دارد به اینکه اسماء نامبرده و یا مصادیق و مسماهای آنهاموجوداتی زنده و ذی شعور هستند (۳۰)، که درپس پرده غیب بوده اند ،و علم به آنها نباید ازسنخ علم ما به اسماء موجودات باشد، و علم آدم ، حقیقت علم به اسماء بود،(نوعی علم حضوری و وجدانی نه نظری و کسبی)و ملائکه

ازعلم به آنها بی بهره بوده اند و برای آنها غایب بوده و منظور ازتعلیم اسماء ابداع علم درانسان است به حیثی که اگر به راهی هدایت شود برای انسان میسر است که آن را ازقوه به فعل درآوردو این شرافت برای انسان بود، لذا اگر علم به آنها ازنوع علم حصولی باشد، این شرافتی برای آدم نبود، چون ملائکه هم می توانستند آن را کسب کنند،پس آدم بواسطه علم حقیقی به اسماء شایسته مقام خلافت شد، نه فقط خبر دادن از آنها و به همین خاطر ملائکه علم خود را نسبت به آن اسماءنفی کردند، پس اسماء معروضه موجودات ،زنده و عاقلی بودند که نزد خدامحفوظ و محبوب بودند و برای آنها مراتب و درجاتی بود(و ان من شیئی الاعندناخزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم)(۳۱)(و هیچ چیز نیست جز آنکه خزائن آن در نزدماست و ما آنرا جز به قدر معین نازل نمی کنیم)، پس خدا آنچه درخزائن غیب بود به آدم تعلیم داد.

(۳۲)(قالواسبحانک):(فرشتگان به جهت تنزیه و تقدیس گفتند:منزهی تو ای خدا)،(لا علم لنا الا ما علمتنا):(علمی برای ما نیست جزآنچه تو به ما تعلیم فرمائی) و این از اموری نیست که به ما تعلیم داده ای :(انک انت العلیم):همانافقط تو بر همه اشیاءدانایی ،(الحکیم):(و حکمت اندیشی) و هر امری را در موردخاصش انجام می دهی .

(۳۳)(قال یا ادم انبئهم باسمائهم):(فرمود: ای آدم آگاه کن آنها را ازآن اسامی)و مسمیات ، که آنان ازآن بی خبرند و علم به آن ندارند،(فلما انباهم باسمائهم):(پس زمانی که آگاه ساخت آنها راازآن نامها) که نمی

دانستند،(قال الم اقل لکم انی اعلم غیب السموات و الارض):(خداوندفرمود:آیا به شما نگفتم که من ازغیب آسمان و زمین مطلعم ؟) امر محدود، محدودیتش مانع می شود که ماوراء حدود خود را بشناسد و خداوند چون نامحدود و نامتناهی است هیچ چیز از حیطه علم او بیرون نیست ،(و اعلم ما تبدون و ما کنتم تکتمون):(ومی دانم آنچه را شما آشکار یا پنهان می کنید) ،اینها دو قسم ازغیب نسبی است ،یعنی بعضی از غیبهای آسمان و زمین است و به همین جهت در مقابل جمله قبلی (اعلم غیب السموات و الارض)قرار گرفت تا شامل هردو قسم غیب ، یعنی غیب داخل درعالم ارضی و سماوی و غیب خارج ازآن بشود و تقید جمله (کنتم تکتمون) به قید (کنتم)به این معنا اشعار دارد که در خصوص خلقت و خلافت آدم اسراری مکتوم و پنهان بوده است ،همچنانکه درآیه بعدی هم می فرماید:(فسجدواالا ابلیس ابی و استکبر و کان من الکافرین)(پس سجده کردند جز ابلیس که تکبر کرد و اواز کافران بود)،یعنی می رساند که ابلیس قبل از ایجاد آدم هم کافر بوده وسجده نکردن و مخالفتش ناشی از مخالفت باطنی و مکتوم وی بوده است ، پس خداوندمی فرماید: من آن مخالفت باطنی و مکتوم را هم می دانم .

(۳۴)(و اذ قلنا للملئکه اسجدوا لادم فسجدوا):(و زمانی که به ملائکه گفتیم سجده کنید آدم راپس سجده نمودند) ،توضیح آنکه عبادت آنست که عبد خودرا درمقام عبودیت و بندگی قرار دهد و آن رابا اطاعت اثبات کند و عبادت اظهارمولویت مولی در همه امور است و هر زمان این اظهار

شدیـدتر باشـد عبودیت تعین بیشتری می یابـد و از واضـح ترین مظاهر عبودیت سـجده کردن است ،(الاابلیس ابی و اسـتکبر و کان من الکافرین):(جز ابلیس که ابا کرد و تکبر ورزید واو ازکافران بود)،پس سـجده ملائکه برای آدم اطاعت امر خدا بود و اظهارعبودیت به او و اباکردن ابلیس با عبودیت منافات داشت ،پس ابلیس کفر باطنی خودرا ظاهر نمود .

(۳۵)(وقلنا یا ادم اسکن انت وزوجک الجنه):(گفتیم ای آدم تو و همسرت در بهشت مسکن گیرید)، به تحقیق آدم (ع) برای زندگی کردن در زمین آفریده شده بود تا خلیفه خدا در زمین باشد و روش اسـتقرار در زمین همان برتری او برملائکه بود که اثبات شـدو خداونـد آنها را امر به سـجود برای تعظیم آدم نمود ،پس او را برای مـدتی وارد بهشت کردنـد و آنها را ازدرخت ممنوع منع و نهی نمودنـدتا آنگاه که ازآن درخت خوردنـد و زشتی و بـدیشان بر آنها آشـکار شد،پس به زمین هبوط و نزول یافتنـد و ایـن امر، درسـی مهـم و حجـتی عظیـم برای بنی آدم است ، پس شـیطانی که پـدر آنهـا را دربهشت فریب داد و او را ازآنجـا خـارج کرد،همیشـه در صـدد اغـوا و فریفتن و خـارج کردن آنهـا از دین است و آنهـا را از بهشت بـاز می دارد، و آن خـدایی کـه بنی آدم را خلیفـه خـود درزمین قرار داد تـا زمـانی مسـتخلف آنهـاست ، که قیـام به واجبـات و موجبـات خلافـت وجانشـینی بنمایند ونظام الهی را در زمین ایجاد کنند،پس بر بنی آدم است که جانشـینان شایسته ای درزمین باشند و نظام الهی را که خدا به آنان

املاء نموده درزمین تطبیق نمایند،همانگونه که خدا بوسیله پیامبرانش به آنان آموخته است ، لذا هرکس انکار کندیاکفر بورزد یا کوتاهی نماید در برابر خداوند مسئول است و بزودی پروردگارمستخلف ازاو محاسبه وباز خواست می نماید.پس جانشینی و خلافت اقتضای ارتقاء یافتن به صفات الهی و خاضع نمودن هواهای نفسانی و حیوانی را دارد و جانشین خدا بودن درزمین حقیقتا مسئولیت دشواری است ،(و کلا منها رغدا):(و بخورید ازآن به فراوانی) و آسودگی وطیب خاطر،(حیث شئتما):(هرزمان که بخواهید)،(ان لک الا تجوع فیها و لا تعری)(۳۲)،(پس برای توست که درآن تشنه و گرسنه و عریان نشوی)،(و لا تقربا هذه الشجره):(وبه این درخت نزدیک نشوید) ،مبالغه درتأکید نهی شده است ،یعنی به نزدیک آن نروید ،چه رسد که ازمیوه اش تناول کنید و همانا در نزدیک شدن به این درخت رنج و سختی حیات دنیا به او خواهد رسید و این نزدیکی به آنست که انسان پروردگار خود را فراموش کند و نسبت به مقام او غفلت داشته باشد و درحق چنین انسانی قول خدای متعال است که می فرماید:(ومن اعرض عن ذکری ،فان له معیشه ضنکاو نحشره یوم القیامه اعمی)(۳۳)(هرکس ازیاد من دوری کند ،پس او رازندگی دشواری خواهد بود و درقیامت کور محشورمی شود)، و آدم (ع)خواست تا بین این درخت و میثاقی که ازاو اخذ شده بود جمع نماید و این امکان ندارد و نتوانست ،پس میثاق را فراموش کرد ،لذا دررنج و تعب دنیا قرارگرفت و آنگاه آن را به توبه جبران نمود ،با آنکه خداوند آنها را بر حذر داشته بودبااین قول که ،(فتکونا من الظالمین

)،(پس در این حال ازستمکاران خواهید بود) وپیامد این ظلم ، قرار گرفتن در رنج و تعب این حیات مادی بود ازقبیل گرسنگی وتشنگی و عریانی و رنج ، پس ستم آنها درواقع ستم به نفس خودشان بود نه به معنای معصیت مصطلح ،و از اینجاظاهر می شود که نهی خداوند نهی تنزیهی (۳۴)،بوده است و نهی ارشادی به آنچه خیر و مکلف درآن است نه نهی مولوی ،فلذابهشت را ازدست دادند، اما جزای مخالفت بانهی مولوی تکلیفی تنها با توبه مقبول و پذیرفته شده برطرف می شود،پس آندو توبه کردند و توبه آنها قبول شد،اما به بهشت بازگردانده نشدند و این نشان می دهد که نهی ، نهی ارشادی بوده است .

(۳۶)(فازلهما الشیطان عنها):(پس شیطان آنها را ازبهشت ساقط نمود و فریب داد)،چون او هم همراه آنها در بهشت بود، (فاخرجهما مما کانا فیه):(و آنها را ازآنچه در آن بودند خارج کرد)،یعنی آنها را به وسوسه فریفت و آنها رااز نعمتهایی که داشتند از قبیل فراوانی و زندگی خوش و آسوده خارج کرد، (وقلنا اهبطوا):(گفتیم هبوط کنید) و نزول نمائید به زمین (بعضکم لبعض عدو):(درحالیکه بایکدیگر دشمن هستید)،چون زمین و دنیای مادی دار تزاحم است نه تراحم وشفقت ،(ولکم فی الارض مستقر ومتاع الی حین):(و برای شما تا مدتی در زمین جایگاه و بهره خواهد بود) ،همانا انسان از منزلت سعادت و کرامت و آسودگی به دنیا هبوط کرد و از منزلت رفعت و قرب و دار نعمت و شادمانی و جوارپروردگار به عالم مادی نزول یافت ، چون او رنج و تعب و درد و حیات فانی را به میل خود اختیار

کرد، پس زمانی که به سوی پروردگارش باز گردد ،خداوندکرامت و سعادت را به او باز می گرداند و اگر باز نگردد ودر زمین ریشه دار گرددو پیروی ازهوای نفس خویش کند ،همانا نعمت خدا را به کفر مبدل کرده و نفس خود را شایسته هلاکت و جهنم سوزان و بدترین جایگاه قرار داده است .

(۳۷)(فتلقی ادم من ربه کلمات فتاب علیه):(پس آموخت آدم ازپروردگارش کلماتی را و بسوی او توبه نمود)،(تلقی) به معنای آموختن به وسیله تلقین می باشد و این ، گرفتن کلام با فهم و دریافت درست است و همین آموختن توبه را برآدم (ع) هموار نمود وازاینجا ظاهر می شود که توبه دو قسم است ،یکی توبه ای ازجانب خدا که آن ، برگشت بسوی بنده است با رحمت و دیگری توبه ای ازجانب بنده و آن بازگشت بسوی خداست با استغفار و ترک معصیت ومتعاقب آن توبه ای از جانب خداست به پذیرش و قبول توبه بنده ،پس توبه بنده پیچیده و محفوف است بین دو توبه از پروردگارش ،(ثم تاب علیهم لیتوبوا)(۳۵)(خدابسوی آنها توبه کرد تا توبه نمودند)، چون همانا ازجمله اسمائی که آدم ازخداوند فرا گرفت کاری بود که گنه کار را هنگام گناه مفید واقع می شود و شایدآموختن و تلقی او ازپروردگار به چیزی ازآن اسماء مربوط باشد ،و آدم پس ازارتکاب آن امر هبوط یافت اما اگر آدم در همان مهبط خود باقی می ماند ،هلاک می شد و اگر به سعادت اولی خود باز می گشت ،نفس خود را به تعب افکنده بود،پس در هر حال به نفس خود ستم کرد،

جز اینکه با همین عمل خود را در مسیرسعادت و در طریق کمال قرار دادکه اگر این عمل را نمی کرد و به زمین نازل نمی شد متوجه ذلت و مسکنت و قصور خویش نمی گردید و لذت توبه رانمی یافت و به آن سعادت و کمال نمی رسید و بدون برخورد با رنج و زحمت مادی ارزش روح و راحت در جوار رب العالمین را در نمی یافت ، چون توبه همان راهی است که آن را برای هدایت به روی بشر گشودند و به دنبال همین راه و هدایت بود که در هرعصری ،دینی و ملتی برای بشر تشریع شده ،لذا هبوط آدم امری تکوینی بود که لازمه اش نزدیکی وی به درخت ممنوعه بود، مانند اینکه لازمه کشته شدن ، سم خوردن یابه آتش سوخته شدن است یا لازمه دخول درآتش ترک صلاه است ،(انه هو التواب): همانا اوست آمرزنده چون با مغفرت خویش بسوی بنده باز می گردد،(الرحیم):و مهربان است به سبب این مغفرت نسبت به بندگانش (۳۶).

(۳۸)(قلنا اهبطوامنها جمیعا فاما یاتینکم منی هدی فمن تبع هدای فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون):(گفتیم همگی از بهشت نزول کنید اگر هدایتی ازمن بسوی شما آمد، آنهاکه هدایت مرا پیروی کنند ،هرگز نه بیمی دارند و نه اندوهگین شوند) ،دراینجا امر الهی صادر شد که آدم به زمین هبوط کند و انسان و شیطان درمعرکه زمین باهم مواجه شوند و این آیه اولین فرمانی است که درتشریع دین برای آدم و ذریه او صادر شده و دین را در دو جمله خلاصه کرده است .ابتدا خداوند آدم و ذریه او

را بسوی عبودیت هدایت نمود تا باوجود زندگی درزمین اززندگی و حیات آسمانی و معنوی هم بهره مند باشند ،مشاهده می شودکه یک بار قبل از توبه امر به هبوط شده است و یک بار بعد از توبه و رمز آن این است که خوردن آدم از درخت و هبوط او به زمین قضای حتمی پروردگار بود وتوبه آدم باعث شد تا قضای دوم و حکم دیگری در باره او بشود و خداوند با این توبه ، زندگی زمینی او را که شقاوت بار بود ،طیب و طاهر نمود به نحوی که هدایت بسوی عبودیت را بازندگی زمینی ترکیب کرد و زندگی خاصی مرکب اززندگی زمینی و آسمانی فراهم آورد،(پس در زمان توبه ، آدم هنوز از بهشت جدانشده بود ،هر چند که از نظر مقام و مرتبه هبوط یافته بوده و موقعیت قبلی رانداشته است ، لذا توبه ، میان دو هبوط واقع شده است).لذا هدایت خدا انسان را به امنیت و سرور می رساند و کفر و تکذیب آیات الهی مستلزم جاودانگی درآتش است ، پس جانشینی انسان ازخدا دائر مدارپذیرش هدایت از جانب او و پیروی از طریقه الهی و روش دینی و طرد سایرراهها و روشهای غیر الهی است و پیمودن راه و روش این هدایت به انسان سعادت دنیا و آخرت می دهد و او را از ترس و اندوه ایمن می کند.

(۳۹)(والذین کفروا وکذبوابایاتنا اولئک اصحاب النار هم فیهاخالدون):(و کسانی که کافر شدند و تکذیب کردند نشانه های ما را،آنان هم نشینان آتشتند و درآن جاودانه خواهند بود).پس کفربه خدا و تغییر روش او و احکام الهی

، جاودانگی درآتش را به دنبال خواهد داشت ، لذا رابطه دو طرفه جانشینی همچنان قوام داردو هر کس تکذیب کند و خود را بی نیاز ببیند و به برپا داشتن لوازم و واجبات خلافت وجانشینی اهتمام نورزد، ازکسانی خواهد بود که هیزم جهنم خواهند شد.

(۴۰)(یابنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم):(ای بنی اسرائیل به یاد آورید نعمت مرا که به شما ارزانی کردم)، براستی بنی اسرائیل نمونه کفر وعصیان هستند و مثل اعلای سرپیچی و انکار و پیمان شکنی می باشند ،و خداآنها را یاد آوری می کند به فیضی که به آنان ارزانی نمود،مانند نجات آنها از دست فرعون ، شکافتن دریاو غرق شدن فرعون و سپاهش ، ماجرای وعده گاه کوه طورو گوساله پرستی آنان ، و امر موسی به آنها که توبه کنند و نفس خویش را بکشند،در خواست آنها ازحضرت موسی (ع) مبنی بر ملاقات خدابصورت آشکار وآمدن صاعقه و دو باره بخشیده شدن و برگزیده شدن آنها و نعممتهای فراوان دیگر، ولی آنها علی رغم همه این نعمتها همچنان در دشمنی و عداوت با طریق خدا پافشاری کردند و میثاق الهی را شکستند و ازهیچ منکری فرو گذار ننمودند،پس خدا به آنها درباره گناهان ،خطاها و گمراهی و قساوت قلبشان و دنیا پرستی و تعلق آنها به مادیات تذکر می دهد،(واوفوابعهدی اوف بعهدکم):(پس به عهدمن وفا کنید من هم به عهد شما وفا خواهم کرد)عهد به معنای حفاظ است واصل عهد در مواظبت بر آن است ومقصود از عهد همان قیام به طریق الهی وپیمودن راه خداست ،(و ایای فارهبون):(و ازمن پروا کنید)،و منظور

از رهبت همان خوف و ترس است که مقابل رغبت می باشد.

(۴۱)(وامنوا بما انزلت):(و ایمان بیاورید به آنچه نازل کردم)یعنی به آنچه برمحمد(ص)نازل کردم (قرآن)ایمان بیاورید، (مصدقالما معکم):(درحالی که قرآن کتابی را که نزد خود شماست تأیید میکند)چون دین خدا واحد است و آن اسلام است و آنچه در قرآن آمده ، تورات حقیقی را که از تحریف مصون مانده تصدیق می کند،(ولاتکونوا اول کافربه):(و شما نخستین منکر آن نباشید)،چون اسلامی که محمد(ص)آورده همان دین واحد خداست ،درآخرین حد نهایی خویش و همانا امتداد سایر رسالات الهی است ،(شرع لکم من الدین ماوصی به نوحاوالذی اوحینا الیک)(۳۷)،(ما دینی را برای شما تشریع کردیم که به نوح و سایرپیامبرانی که به تو وحی کردیم ،تشریع کرده بودیم)،(ولاتشتروا بایاتی ثمناقلیلا):(و آیات مرا به بهای اندک مفروشید)چون آنان برای کسب بهای اندک دنیوی احکام خدا راتحریف کردند و اصولا چه بهایی می تواند ارزش کلام الله را داشته باشد؟ و این آیه وصف احبار یهودی است که برای آنکه ریاست خود رااز دست ندهند راه خدا را تغییر می دهند تا از منافع مادی بهره مند شوند و ازبندگان خدا سوء استفاده کنند و به این ترتیب دین در نزد آنها چون حرفه وصناعتی می شود نه یک ایمان و عقیده ترقی بخش و راهگشا(و ایای فاتقون):(واز من پروا داشته باشید)یعنی ازغضب من بترسید.

(۴۲)(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتکتموا الحق):(و حق را بوسیله باطل نپوشانید و آن را انکار نکنید)یعنی حق را کتمان نکنید و آن را به لباس باطل درنیاورید و سپس ادعانکنید که آن باطل ،حق است

(وانتم تعلمون):(درحالیکه شما بخوبی می دانید) یعنی حق رابخوبی می شناسید و می دانید که رسالت محمد(ص) و اسلام حق است اما برای حفظ امتیازات و منافع و وجهه خود آن را انکار می کنید.

(۴۳)(واقیموا الصلوه و اتوا الزکوه وارکعوا مع الراکعین):(و نماز گزارید وزکات دهید و بارکوع کنندگان راکع باشید)یعنی داخل در دایره ایمان و حق شویدو به عبادات الهی و تکالیف او قیام کنید.

(۴۴)(اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسکم وانتم تتلون الکتاب):(شما که کتاب آسمانی خوانده اید چگونه مردم را امر به نیکی می کنید و خودتان را از یادمی برید؟) خطاب به علماء یهود است که دین را حرفه قرار داده اند نه عقیده وایمان ،و به زبان چیزی را می گویند که درقلبشان نیست و امر به نیکی می کنند، اماخود آن را انجام نمی دهند،(افلا تعقلون):(پس چرا تعقل نمی کنید) چون ازبدیهیات عقل آنست که کسی که امر به خیر می کند خود پایبند به آن باشد، چون کسب خیر برای نفس خود، مقدم است برکسب آن برای غیر.

(۴۵)(واستعینوا بالصبر والصلوه):(از صبر و نماز مدد جوئید)استعانت یعنی طلب کمک درامر یا حادثه مهمی که انسان به تنهایی توان انجام آن راندارد،پس اتصال به خدای متعال و ثبات و استقامت ، طریقه کمک و مدد الهی است و این فایده صبر و نماز است ، چون صبر، هربلای بزرگی را کوچک می کندو نماز، یعنی توجه و رو کردن به جانب خدا و اعتماد کردن به ستونی که هرگزمنهدم نمی گردد و سببی که هرگز قطع نمی شود،(و انها):و همانا نماز(لکبیره الاعلی الخاشعین):(بسی دشوار

و سنگین است جز بر خاشعین و متواضعان)یعنی کسانی که درپیشگاه الهی خوار و ذلیلند و قلبهاشان ازخوف الهی دردمند است وخضوع مشتمل است بر عمل جوارح و اعضاء، اما خشوع بر تأثر قلب اطلاق می شود،امام صادق (ع) می فرمایند: (حضرت علی (ع) اینگونه بودند که هرگاه حادثه مهمی برایشان پیش می آمد به نماز می ایستادند و این آیه راتلاوت می نمودند که >مدد جویید از صبر و نماز...<(۳۸).

(۴۶)(الذین یظنون انهم ملاقواربهم):(کسانی که گمان دارند که به پیشگاه پروردگار خود می روند)،منظور از ظن اعتقاد ویقین است منتها ظن برای تدرج بکار می رود،حتی در ادراک جازم وقطعی که همان علم می باشد،(و انهم الیه راجعون):(و گمان دارند که بسوی خدا باز می گردند)،یقین به معاد ،ایمانی است که مؤمن را به استقامت و ادای تکلیف و حق بندگی وا می دارد،پس در قیامت می گویند ،بخوان کتابت را و او می گوید: که من ظن داشتم به ملاقات این محاسبه و دیدار پروردگار (فیقول هاؤم اقرء و اکتابیه ،انی ظننت انی ملاق حسابیه)(۳۹).بکار بردن کلمه ظن گویای آنست که برای توجه به پروردگار و انجام تکالیف همان ظن کفایت می کند و انسان فطرتا جلب منفعت احتمالی و دفع ضرراحتمالی را می نماید و نیاز به علم و یقین ندارد.

(۴۷)(یابنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم وانی فضلتکم علی العالمین): (ای بنی اسرائیل به یاد آورید نعمت مرا که به شما انعام کردم و شمارابر عالمیان برتری دادم)،خداوند تذکر می دهد آنها را به نعمتها و کمالاتی که ایشان را برتری بر عالمیان داده

است به اینکه بر آنان پیامبری فرستاد و هدایشان نمود و آنها را از مهالك بسیار نجات داد، امابرتری آنها به علت طولانی بودن مدت استخلاف و رسالت برای آن قوم است ، ولی بعد از اینکه از امر پروردگارسرپیچی کردند و انبیاء خود را عصیان کردند ،خداوند حکم خود را بر آنها علنی نمود و آنها را لعنت و غضب نمود و به ذلت و مسکنت گرفتار فرمود.

(۴۸)(واتقوایومالا تجزی نفس عن نفس شیئا):(و بترسید از روزی که کسی بکار دیگری نمی آیدو نفسی بجای نفسی جزا داده نمی شود)یعنی بپرهیزید ودفع کنید عذاب آن روزی را که فردیت و حساب شخصی مطرح است ، چون درپادشاهی و سلطنت دنیوی میزان کلی برای حکم نیست و باآنکه پیامد جرم عقوبت است ولیکن چه بسا حاکم و قاضی به خاطر رحم به محکوم یا بواسطه رشوه گرفتن یا ضمانت و واسطه شدن دیگری ،یا به واسطه کمك کردن افراد ووابستگان آن محکوم ، حکم را تبدیل می کندوآن راتغییر میدهد و محکوم بواسطه این وسائل از عقوبت می رهد، اما در قیامت اثری از این اسباب دنیوی نیست ،(ولایقبل منها شفاعه): (و ازهیچ نفسی شفاعت پذیرفته نمی شود)خداوند آگاه می کند مارا که این اسباب که بر شمردیم در دنیا کارایی دارد، چون خدا به انسان این قدرت و اختیار را داده است ، اما در قیامت که حجابهای ذاتی از بین می رودو همه اسباب مادی از جانب خالق آنها از کار افتاده و معطل می شوند، برای ظالمان هیچ دوست و شفیع ویاوری نخواهد بود(ما للظالمین من حمیم ولا شفیع یطاع)(۴۰)،(برای ستمکاران

نه دوستی خواهد بود و نه شفیعی که اطاعت شود)،(ولا یؤخذ منها عدل):(ازآن عوضی یابدلی گرفته نمی شود)، یعنی درمقابل تجاوز وستم یا معصیت هیچ فدیه و دیه ای پذیرفته نمی شود،(ولا هم ینصرون):(و ایشان یاری نمی شوند)پس هیچ یاری کننده ای نیست تاآنها را از محکمه عدل الهی برهاند و از عذاب خداوند بر کنار دارد.

(۴۹)(واذ نجیناکم من ال فرعون)(و هنگامی که نجات داد شما رااز آل فرعون) و جماعت ایشان ،(یسومونکم):(که به شما آزار و اذیت دائمی می رسانند)،(سوء العذاب):(از بدترین عذابها که به نفس ضررمی رساند)،(یذبحون ابناءکم):(فرزندان پسر شما را می کشتند)،(ویستحیون نساءکم): (و زنان شما را زنده می گذاشتند) برای خدمتگزاری ،(و فی ذلکم بلاءمن ربکم عظیم):(و در این کار امتحان و بلائی عظیم از جانب پروردگارتان بود)و این مورد آزمایشی برای شما بود در باره دینتان .

(۵۰)(واذ فرقنا بکم البحر):(و هنگامی که برای شما دریا را شکافت) (فرق)به معنای تفرقه و در مقابل جمع است ،همانطور که فصل ووصل در مقابل هم هستند،(فانجیناکم واغرقناال فرعون وانتم تنظرون):(پس شما را نجات دادیم ودر برابر چشم شما آل فرعون را غرق کردیم و شما می نگریستید)،پس فضل خدارا برخویش و قوت و قدرت و لطف او را در نجات خود به یاد آورید .

(۵۱)(و اذ واعدنا موسی اربعین لیله):(و هنگامی که با موسی چهل شب وعده کردیم)هنگامی که موسی (ع) برای مناجات با پروردگار به کوه رفت (ثم اتخذتم العجل): (سپس گوساله پرست شدید و آن را عبادت کردید)،(من بعده):(یعنی پس از رفتن موسی)،(و انتم

ظالمون): (وشما ستمکار بودید)،چون عبادت خدا را ترک کردید و از نبی خدا اطاعت ننمودید.

(۵۲)(ثم عفونا عنکم من بعد ذلک لعلکم تشکرون): (آنگاه از شما درگذشتیم ، باشد که سپاس گوئید)،چون خدا توبه شما را پذیرفت و برشما نعمت ارزانی داشت ، پس باید او را شکرگزار باشید.

(۵۳)(واذ اتینا موسی الکتاب والفرقان):(و هنگامی که به موسی کتاب ووسیله جدا ساختن حق ازباطل دادیم)و آن تورات بود که حق و باطل را ازهم جدا می نمود،(لعلکم تهتدون): (شاید شما هدایت شوید) به سوی حق ، بعدازتشخیص حق از باطل .

(۵۴)(واذقال موسی لقومه یاقوم انکم ظلمتم انفسکم باتخاذکم العجل):(وزمانی که موسی به قوم خود گفت : ای قوم شما با گوساله پرستی به نفس خودث ستم کردید)چون خداوند شایسته تر است که عبادت شود(فتوبوا الی بارئکم):(پس باز گردید بسوی خالق خود و ایجاد کننده خود) (باری ء) از ریشه (برأ)می باشد که یعنی جدا کرد، چون خدا خلق را از عدم جدا می کند،یا انسان راازخاک جدا می کند(فاقتلوا انفسکم):(پس بکشید یکدیگر را)منظور آن بود که گوساله پرستان گناهکار و عاصی کشته شوند که امری امتحانی بود و قبل ازکشته شدن همه گناهکاران توبه آنها پذیرفته شد(ذلکم خیر لکم عند بارئکم): (این عمل نزد خالق شما ،برای شما بهتر است)اضافه کردن ضمیر(کم)برای اشعار به خصوصیت است تا محبت خود را در دلهای آنها برانگیزدو این عمل کفاره توبه کنندگان کشته شده بود(فتاب علیکم):(پس خداوند بسوی شما بازگشت) توبه آنهارا پذیرفت ، به وسیله برداشتن حکم قتل ، چون قتل امتحان بود برای قاتلان که

چرا باگوساله پرستان گناهکارنجنگیده اند و با آنها دشمنی و قهر و خصومت نکرده اند،(انه هو التواب الرحیم): (همانا خدا توبه پذیر و مهربان است)،خداوند گناه یک عده را به همه نسبت داد،با اینکه ازبعضی ازآنها صادر شده بود،برای اینکه همه آنها دارای قومیت واحد بودند و بعضی دیگر به عمل آن عده راضی شدند و بخاطر همین وحدت کلی ، فعل عده ای از آنها را به همه آنهانسبت داد،البته همه آنها گوساله پرست نشدند و همه آنها انبیاء را نکشتند ،پس امر(فاقتلو انفسکم)یعنی گنه کاران رابکشید و آیه دلالت دارد که خداوند توبه آنهاراپذیرفت ،قبل از آنکه همه آنها که گنه کار بودند کشته شوند و این یک امرامتحانی بود نظیر آنچه در قصه رؤیا دیدن ابراهیم (ع)و امر به ذبح اسماعیل (ع)واقع شد.

(۵۶-۵۵)(واذ قلتم یا موسی):(و هنگامی که گفتید ای موسی) این اظهار،علاوه بر تکبر و تعلق شما به مادیات و دنیا بود،(لن نؤمن لک):(هرگز به تو ایمان نمی آوریم) گویندگان این قول ۷۰ نفری بودند که موسی (ع) آنها را برای میقات پروردگارش انتخاب کرد(حتی نری الله جهره):(تازمانی که خدا را آشکارا ببینیم) و این گزافه گویی آنهاست که از موسی طلب کردند ،خدای نامتناهی و نامحدودرا با حواس محدود خود درک کنند،(فاخذتکم الصاعقه):(پس صاعقه و عذاب شما را بگرفت)،(وانتم تنظرون):(در حالیکه خود ناظر بودید)،نزول عذاب رابرآنان که تقاضای این امر را کردند،(ثم بعثناکم من بعد موتکم):(آنگاه شما راپس از مرگ زنده گرداندیم)، با رحمتی از نزد خویش ، (لعلکم تشکرون):(شاید شماشکر گزار

شوید)،و حق نعمت الهی را بجا آورید.

(۵۶-۵۵)(واذ قلتم یا موسی):(و هنگامی که گفتید ای موسی)این اظهار،علاوه بر تکبر و تعلق شما به مادیات و دنیا بود،(لن نؤمن لک):(هرگز به تو ایمان نمی آوریم)گویندگان این قول ۷۰ نفری بودند که موسی (ع) آنها را برای میقات پروردگارش انتخاب کرد(حتی نری الله جهره):(تازمانی که خدا را آشکارا ببینیم)و این گزافه گویی آنهاست که از موسی طلب کردند ،خدای نامتناهی و نامحدودرا با حواس محدود خود درک کنند،(فاخذتکم الصاعقه):(پس صاعقه و عذاب شما را بگرفت)،(وانتم تنظرون):(در حالیکه خود ناظر بودید)،نزول عذاب رابرآنان که تقاضای این امر را کردند،(ثم بعثناکم من بعد موتکم):(آنگاه شما راپس از مرگ زنده گرداندیم)، با رحمتی از نزد خویش ، (لعلکم تشکرون):(شاید شماشکر گزار شوید)،و حق نعمت الهی را بجا آورید.

(۵۷)(وظللنا علیکم الغمام):(و ابر را بر شما سایه بان ساختیم)،در صحرای بی آب و علف ،(و انزلنا علیکم المن):(ونازل کردیم بر شما ترنجبین را)،که میوه ای مانند عسل است ،(و السلوی):(و مرغ بریان)،(کلوا من طیبات مارزقناکم):(بخورید از روزیهای پاکیزه که شما را روزی کرده ایم)، و بهره مندشوید ازاین نعمتهای خدا(وما ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون):(و اینها به ما ستم نکردند ،بلکه به خودشان ستم کردند)پس انکار آنها ظلمی است که ازنفس خودشان تجاوز نمی کند و ضرر آن تنها عاید خودشان می شود .

(۵۸)(و اذ قلنا اذخلوا هذه القریه):(و هنگامی که گفتیم به این شهر درآیید)وآن شهر عمالقه یا قوم ستمکاران بود، بعد از آنکه از مصر خارج شدند،(فکلوامنها حیث شئتم

رغـدا): (و از هرجای آن خواستید به فراوانی بخورید)و رغد زندگی خوش و فراوانی و نعمت است (و ادخلوا الباب سـجدا):(و سجده کنان از این در داخل شوید)،به جهت تواضع و خشوع (وقولوا حطه):(و بگویید گناهان ما را فرو ریز) و خدا را بخوانید تـا گناهـان شـما رارفع نمایـد(نغفر لکم خطایاکم):(می آمرزیم گناهان شـما را) و آنها را می پوشانیم (و سـنزید المحسـنین): (ونیکو کـاران را فزونی دهیم) به جهت نیکی ایشـان ، ولی بنی اسـرائیل به موسـی (ع) گفتنـد (اذهب انت و ربـک فقاتلا انا هاهنا قاعدون)(۴۱)،(تو وپروردگارت بروید بجنگید و ما اینجا می نشـینیم) و چهل سال تعلل و سـستی کردند تا آنکه یوشع بن نون آمد و شهر را فتح کرد وداخل آن شد.

(۵۹)(فبـدل الذین ظلمواقولا غیر الذی قیل لهم):(و کسانی که سـتم کردندسـخنی را که به آنان گفته شده بود، مبدل نمودند) پس به آنچه خداوند امر کرده بود ملتزم نبودند،بلکه از روی ظلم و گناه با آن مخالفت کردند،(فانزلنا علی الذین ظلموا رجزا): (پس نازل کردیم برکسانی که سـتم کردند عذابی)،(من السـما ءبما کانوا یفسـقون):(ازآسمان به سبب آنکه فاسق و گنه کار بودند) و از روش عبودیت خارج بودند.

(۶۰)(و اذ استسـقی موسی لقومه فقلنا اضرب بعصاک الحجر):(و زمانی که موسی برای قوم خویش طلب آب نمود به او گفتیم : باعصـایت بـه ایـن سـنگ بزن)و او این عمـل را انجـام داد(فـانفجرت منه اثنتـا عشـره عینـا):(پس دوازده چشـمه ازآن سـنگ جوشید)، که به عدد اسباط و اقوام بنی اسرائیل بود، (قد علم کل اناس مشربهم):(به تحقیق هر گروهی آبشخور خویش

را دانستند)،یعنی چشمه ای راکه باید از آن آب بردارند، شناختند(کلوا واشربوا من رزق الله و لا تعثوا فی الارض مفسدین): (از روزی خدا بخورید و بیاشامید و در زمین تباهکاری وفساد نکنید)،و راه خدا را تغییر ندهید و احکام خدا را مبدل نکنید و درجهت فساد و گناه قدم بر ندارید و فساد، تبدیل کردن وظایف انبیاء است از آن جهتی که بخاطر آن خلق شده اند.

(۶۱)(و اذ قلتم یا موسی لن نصبر علی طعام واحد):(هنگامی که گفتید ای موسی ما بر غذای یک جور نمی توانیم بسازیم)و آن نیکوترین خوراک یعنی مرغ بریان و ترنجبین بود،(فادع لنا ربک یخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها و فومها و عدسها وبصلها):(پس دعا کن پروردگارت برای ما از زمین سبزی و خیار و سیر و عدس و پیاز بیرون آورد)،(قال اتستبدلون الذی هو ادنی بالذی هو خیر):(موسی (ع) فرمود:آیابدل می کنید پست تر را با بهتر؟) چون آنچه طلب می کردند آنقدر بی ارزش بود که شایسته دعا کردن نبود،(اهبطوامصرا):(به این شهر فرود آئید)، و به سوی حیات پست دنیوی هبوط کنید،(فان لکم ماسالتم):(پس همانا آنچه درخواست نمودید برای شما خواهد بود) و درمصر ازآن بهره مند خواهید شد،(وضربت علیهم الذله و المسکنه و باؤ بغضب من الله):(و برآنان مقرر شد تا ذلیل و مسکین باشند و به غضبی از جانب خدامبتلا شدند)،یعنی به ذلت و پستی افتادند و به همان غضبی که قبلا گرفتار بودندباز گشتند و علت آن هم پستی و ذلت و ظلم آنها بود که در نفس خود گرفتاربودند،(ذلک بانهم کانوا یکفرون بایات الله):زیراآنهانشانه های

خدا را انکارنمودند) و اصولا روش بنی اسرائیل انکار و دشمنی و قساوت بود،(ویقتلون النبیین بغیر الحق):(و انبیاء الهی را به ناحق می کشتند)، و این شنیع ترین عملی است که این قوم مرتکب شدند و قوم دیگری چنین نکرده است ،(ذلک بما عصواوکانوا یعتدون):(این به جهت نافرمانی آنها است که ستم وتعدی می کردند)،دراینجا علت ذکر شده است برای آنکه چرا به غضب الهی گرفتار شدند ،پس عصیان آنها و مداومت آنهابر دشمنی باعث کفر و قتل انبیاء از جانب ایشان شد واینها به نوبه خود باعث گرفتار شدن آنها به غضب الهی گردیدند.

(۶۲)(ان الذین امنوا والذین هادوا والنصاری و الصابئین من امن بالله والیوم الاخر و عمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف علیهم و لا هم یحزنون): (بدرستی کسانی که مؤمنند و کسانیکه یهودی و نصرانی و صابئی هستند ،هر کدام که به خدا و دنیای دیگر معتقد باشند و کارهای شایسته کنند،پاداش آنها نزد پروردگارشان است و نه بیمی دارند و نه غمگین شوند)،صابئین قومی هستند که اقرار به خدا و روز قیامت و بعضی از انبیاء دارند ولی معتقد به تأثیر بعضی ستاره ها در خیر و شر هستند و مراد از (الذین آمنوا) کسانی هستند که ظاهرا ایمان دارند و مؤمن نامیده می شوند اما صرف نامیده شدن به این اسامی (مؤمن ، یهودی ،نصاری ، صابئی)درنزد خدا موجب پاداش یا ایمنی ازعذاب نمی شود و همانا ملاک امر و سبب کرامت و سعادت ،حقیقت ایمان به خدا وروز قیامت و همچنین عمل شایسته می باشد،پس سعادت و کرامت دائر مدارعبودیت است ، و

رستگاری به باطن و حقیقت است نه به ظاهر ،پس کسانی که بت نپرستیده اند و نظام و احکام الهی را تغییر نداده اند و غزیر یامسیح را پسرخدا ندانسته اند و تنها خدا را عبادت کرده اند برای آنها اجر و پاداش اخروی می باشد.

(۶۳)(و اذ اخذنا میثاقکم):(و هنگامی که از شما پیمان گرفتیم)، و آن این بودکه به احکام تورات پای بند باشید،(و رفعنا فوقکم الطور):(و کوه طور را بالای سر شما برافراشتیم)،برای ترساندن آنها از عظمت قدرت الهی بدون آنکه آنها رامجبور و وادار به عمل به تورات نماید،(خذوا ما اتیناکم بقوه):(آن کتابی را که به شما داده ایم محکم بگیرید)،یعنی به احکام و عقاید آن ملتزم باشید و میثاق الهی را نشکنید،(و اذکروا ما فیه):(و بخاطر آورید، آنچه را از احکام و تشریعات که در آن است)، (لعلکم تتقون):(شاید که بپرهیزید)،(و لعل) کلمه ای است که برای ترجی و امید داشتن می آید و امید داشتن در باره آنها بخاطر آن است که آنهانسبت به عواقب امور جاهل بودند وگرنه خدای متعال چون دانای به عاقبت امراست ،امید در باره او معنی ندارد.

(۶۴)(ثم تولیتم من بعد ذلک):(سپس بعد ازآن ازپیمان روی گردانیدید، ودوباره به روش و سیره سابق خود باز گشتید)، (فلولا فضل الله علیکم و رحمته لکنتم من الخاسرین): (و اگر فضل و رحمت خدا نسبت به شما نبود هرآینه اززیانکاران بودید)، به سبب پیمان شکنی و نقض عهدی که کردید.

(۶۵)(و لقد علمتم الذین اعتدوا منکم فی السبت):(و همانا دانستید کسانی از شما را که در روز شنبه تعدی و

ستم کردنـد)،چون آنهـا با حیله و مکر در روزشـنبه که بر آنها حرام بود اقـدام به صـید و شـکار نمودنـد،(فقلنا لهم کونوا قرده خاسـئین):(پس به آنها گفتیم بوزینه گانی مطرود شوید)، (خاسـئین)، یعنی (صاغرین)، طرد شدگان پست و بی مقدار ،چون آنها در عین ظاهر انسانی اعمال حیوانی وپست انجام می دادنـد ،لذا خداوند آنها را به ظاهر اصـلی شان که همان حیوانیت بود مبـدل کرد ،بعد ازآنکه آنها پروردگارشان را عصـیان کردندوخواسـتند با خداوند حیله و مکر نمایند و در روز شـنبه که صـید ممنوع بود بوسیله مانعی اقدام به شکار ماهی کردند.

(۶۶)(فجعلناهـا نکالاـ لمـا بین یـدیها ومـا خلفهـا وموعظه للمتقین):(پس این طـایفه مسـخ شـده را مایه عبرت برای حاضـران و آینـدگان و پنـد پرهیزکـاران قراردادیم)نکـال عبـارت است از عمـل توهین آمیز ،نسـبت به یک نفر،تا دیگران ازسـرنوشت او عبرت بگیرند و متقین هم کسانی هستند که ملتزم به احکام و حدودالهی می باشند.

(۶۷)(و اذ قال موسـی لقومه):(و یاد کن ای رسول ، زمانی را که موسی (ع) به قوم خود گفت) از این آیات ،لجاجت و خیره سری بنی اسـرائیل آشکار می شود واینکه اصرار زیاد در توضیح خواهی و پرسش بیهوده می کنند و نسبت ابهام وپیچیدگی به اوامر الهی و بیانـات انبیاء می دهنـد و حتی درظاهر کلام آنها رنگ وبوی اهانت و اسـتخفاف به مقام ربوبی آشـکار می شود، پس موسی (ع) به آنهامی گوید:(ان الله یامرکم ان تذبحوا بقره):(همانا خدا امر می کند که شما گاوماده ای را ذبح کنید)بنی اسرائیل مرتب به موسی (ع) می گفتند(ادع لنا

ربک)یعنی برای ما از پروردگارت بخواه و هیچ وقت نگفتند ،ازخدای ما بخواه سپس مرتب در گفتارشان سئوال کردند که (ما هی)آن چیست و باز گفتند(ان البقر تشابه علینا)یعنی بقره برما مشتبه می شود و اشتباه را به امر الهی بر می گرداندند ونگفتند،(تشابهت علینا)،یعنی تأثیر را از آن بقره خاص می دانستند ،نه ازآن خدای تعالی ، و در این آیات خدا آنان را مطلقا و بدون هیچ قیدی امر به ذبح یک گاوماده نمود، اما آنها پیامبر را نسبت به جهالت دادند و خود با پرسشهای بی جهت بر قیود آن افزودند(قالوا اتتخذنا هزوا):(و گفتند:آیا ما را مسخره می کنی ؟)یعنی به پیامبر نسبت جهالت و مسخرگی دادند و بکلی منکر این امر شدند،(قال اعوذبالله ان اکون من الجاهلین)(موسی (ع) گفت : پناه می برم به خدا ازاینکه ازنادانان باشم)نهایتا هم بعد ازآن همه پرسش و بیان ، تازه گفتند:(الان جئت بالحق) حالا حق را گفتی ،انگار تاکنون هرچه پیامبر گفته باطل بوده و این مستلزم نسبت باطل دادن به بیان الهی و تبلیغ نبوی است و این آیه (واذ قال موسی ...) خطاب به پیامبر(ص) است و خصائص بنی اسرائیل را آشکار می کند، که دارای روح اطاعت و حرف شنوی نبودند و ملکه استکبار و سرپیچی در آنها مستقر شده بودو می گفتند ماان تقلید مذموم پیروی نمی کنیم ،بلکه تنها به چیزی ایمان می آوریم که مشاهده کنیم وببینیم و محسوس را بر معقول ترجیح دادند ،زمانی که گفتند:(لن نؤمن لک حتی نری الله جهره)،(۴۲)،(ما ایمان نمی آوریم تا زمانی که خدا

راآشکارا ببینیم)و ازپیامبر خود خواستند که خدا را باچشم سر ببینند و درجای دیگر خواستندکه پیامبر برای آنها الهه ای قرار دهد که آن را عبادت کنند،(قالوا یاموسی اجعل لنا الها کما لهم الهه)(۴۳)،(ای موسی قرار بده برای ما الهه ای همچنان که آنان الهه دارند) و پیامبر شان فرمود،(انکم قوم تجهلون)(۴۴)، همانا شما قومی نادان هستید)و پنداشتند که انسان نباید هیچ حرفی رابدون دلیل قبول کند،و این سخن اگر چه صحیح و برحق است ، اما آنها در مورد طلب توضیح و دلیل خواهی برزیاد نمودن اوصاف بقره لجاجت و زیاده روی نمودند.

(۶۸)(قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی)(گفتند بگو پروردگارت برای ما بیان کند که چیست ؟) با آنکه درکلام خدا ابهامی نبود و منظور یک گاو ماده بود(قال انه یقول انها بقره لا فارض و لا بکر عوان بین ذلک):(موسی (ع) گفت :پروردگار می فرماید، آن گاوی است نه پیر و از کار افتاده و نه جوان که نتواندبزاید، بلکه میان سال است)و آنگاه به آنها رحم می کند و پند می دهد که دیگرسئوال دیگری نکنند و می فرماید:(فافعلوا ما تؤمرون): (انجام دهید آنچه را به آن امر کرده شدید)ولی آنها به این کلام موعظه نپذیرفتند و قانع نشدند.

(۶۹)(قالوا ادع لنا ربک یبین لنا مالونها قال انه یقول انها بقره صفراء فاقع لونها تسر الناطرین):(گفتند برای ما پروردگارت را بخوان تا آشکار کند برای ماکه رنگ آن چگونه باشد، فرمود:پروردگار می گوید:همانا این گاو به رنگ زردروشن است که از رنگ درخشان آن بینندگان مسرور می شوند)و با وجود این اوصاف

دوباره بی ادبانه کلام خود را تکرار کردند و برلجاجت و جدل خوداصرار نمودند.

(۷۰)(قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی ان البقر تشابه علینا و انا ان شاءالله لمهتدون):(گفتند برای ما پروردگارت را بخوان تا برما آشکار کند که آن چگونه گاوی است ؟همانا این گاو برما مشتبه شده است و ما اگر خدا بخواهدهدایت می شویم)بااین کلام همچنان به لجاجت خود ادامه دادند با اینکه درظاهر به هدایت رغبت نشان می دادند.

(۷۱)(قال انه یقول انها بقره لا ذلول تثیرالارض ولاتسقی الحرث):(موسی (ع) گفت :همانا پروردگار می گوید این گاو ،گاوی است نه آنچنان رام که زمین را شخم زند و کشت آب دهد،بلکه کار نمی کند)،(مسلمه لا شیه فیها):(سالم است و هیچ علامتی در آن نیست)،(قالوا الان جئت بالحق):(گفتند:حالا حق را آوردی)و حق مطلب را بیان کردی ،انکار آنچه پیامبر تا آن موقع به آنها گفته بود حق نبود و آنها درست مثل کسی که نمی خواهد سخن طرف مقابل را بپذیرد ،ولی چون ادله او قوی است ناگزیر می شود قبول کند وحرف او را بپذیرد ،همانگونه اضطرارا و ناچارا تسلیم شدند نه از صمیم قلب وباایمان و دلیل این مطلب آن است که در آخرآیه بیان می کند که (فذبحوها و ماکادوا یفعلون):(گاو را کشتند در حالیکه خودشان نمی خواستند بکشند و هنوزهم نمی خواستند انجام دهند).

(۷۲)(و اذ قتلتم نفسا فادا راتم فیها): (وهنگامی که فردی را کشتید ودر باره او کشمکش می کردید)(تدارؤ)به معنای تدافع و مشاجره است ،یعنی هر طائفه خون آن شخص را برگردن قوم دیگر می انداخت ،(والله مخرج

ما کنتم تکتمون):(وخدا آنچه را نهان می داشتید آشکار کرد)پس آنچه را مخفی می کردید،ازنسبت تهمت دادن به دیگران ،خدا آن را آشکار می کند.

(۷۳)(فقلنااضربوه ببعضها):(پس گفتیم بزنید به آن جسد قسمتی از بدن گاورا)،(کذلک یحی الله الموتی):(اینچنین خدا مردگان را زنده می کند)پس کسی که می تواند مرده را پس از مرگ زنده کند ،غیر آن را هم می تواند با قدرت خود زنده کند، لذا مرده را زنده نمود و معلوم کرد که قاتل او کیست ،(و یریکم ایاته لعلکم تعقلون):(و نشانه های محسوس خود را به شما نشان می دهد ،شاید که تعقل وتفکر کنید).

(۷۴)(ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهی کالحجاره او اشد قسوه):(سپس قلبهای شما بعد از این ماجرا سخت شد مانند سنگ یا سختر گردید)، سختی قلب مانند سختی و استحکام سنگ است ،همانگونه که از سنگ هیچ گیاهی نمی روید و خیری ندارد، قلب سخت هم چون سخن حق در آن رسوخ نمی کند،چه بسا از سنگ هم سخت تر است چون (و ان من الحجاره لما یتفجر منه الانهارو ان منها لما یشقق فیخرج منه الماء):(همانا ازبعضی سنگها جویها می جوشد وبعضی ازآنها دوپاره شود و ازآن آب بیرون می آید)دراین آیه بین سنگ و قلب مقایسه شده است ،زیرا سنگ باهمه سختی اش ازآن آب تراوش دارد، درحالیکه از قلب آنها نه سخن مطابق واقع صادر می شود و نه مطلب حقی در آن جایگزین می گردد،(وان منها لما یهبط من خشیه الله)(و بعضی ازآنها از ترس خدا فرومی افتند)پس همانا کوه طور روزی که بنی اسرائیل طلب رؤیت نمودند ازجای

خویش کنده شد، همچنانکه سنگهای کوهها به سبب زلزله ، آتشفشان و غیره ساقط می شوند، چون تمام اسباب منتهی به خدای متعال گردد و سقوط و نزول سنگها متأثر از امر پروردگار است و آنها شعور و درک تکوینی امر پروردگارشان را دارند (به مصداق آیه شریفه (کل له قانتون)(۴۵)،(همه در عبادت اویند)و حال آنکه قلبهای بنی اسرائیل ازخدا خشیت و ترسی ندارند،(وما الله بغافل عماتعملون):(و خدا ازآنچه انجام می دهید غافل نبوده ، لذا هیچ عملی از اعمال شمابر او مخفی نیست و روایت شده درقصه بقره (۴۶)،که مردی از بنی اسرائیل راخویشانش کشتند، سپس آن را در میان راه برترین قوم بنی اسرائیل رها کردند،آنگاه به خونخواهی او برخاستند و به موسی (ع) گفتند، که آن قوم این شخص راکشته اند ،پس به ما بگو چه کسی او راکشته است و او فرمود: گاوی برای من بیاورید و آنهاگفتند مارامسخره کرده ای ؟ و پیامبر(ص)فرمود: پناه می برم به خداازاینکه جاهل و اهل تمسخر باشم و اگر در همین مرحله آنها یک گاو معمولی هم می آوردند کفایت می کرد،اما لجاجت وسختگیری کردند،لذا خداوند هم برایشان سخت گرفت تا نهایتا همه قیود گاو بیان شد و چنان گاوی را تنها نزدجوانی یافتند که گفت :آن را نمی فروشم مگر آنکه تمام پوستش را از طلا پر کنیدومجبور شدند آن را بخرند و چون آن را ذبح کردند و دم گاو را به بدن میت زدند،مرده زنده شد و گفت : ای رسول خدا مرا پسر عمویم کشته است نه کسی که به او تهمت می زنند، وبه این

وسیله قاتل شناسایی شد ،اما موسی (ع) به یاران خود گفت :می دانید ماجرای این جوان صاحب گاو چه بوده است ، گفتند:چیست ،ماجرای آن ای رسول خدا(ص)؟ پس فرمود این جوان از بنی اسرائیل نسبت به پدرش بسیار مهربان بود ،روزی جنسی خریده بود و چون به منزل آمدتا ازخانه پول ببرد ،دید پدرسر بر جامه او نهاده و بخواب رفته است و کلیدپولهایش هم زیر سر پدر بود و او به جهت لطف و احسان از خیر معامله گذشت و چون پدر از خواب برخاست و او جریان را به پدر گفت ،پدرش به او احسنت گفت و گاوی در عوض به او بخشید و نتیجه این نیکو کاری آن شد که بنی اسرائیل بدنبال همین گاوکذایی بیایند وجوان به سود فراوان برسد وموسی (ع)فرمود: ببینید نتیجه نیکوکاری تا چه اندازه و به چه نحو به نیکو کار می رسد.

(۷۵)(افتطمعون ان یؤمنوا لکم و قد کان فریق منهم یسمعون کلام الله ثم یحرفونه من بعد ما عقلوه و هم یعلمون):(آیا طمع دارید که اینها به شما ایمان آورند، درحالیکه طایفه ای از ایشان کلام خدا را می شنیدند وسپس با علم به آن وبا اینکه آن را می شناختند تحریفش می کردند)این خطاب به رسول خدا(ص)ومؤمنین می باشد که بدانید کتمان حقایق و تحریف کلام خدا رسم دیرینه اسرائیل و یهودیان است ، پس اگر نکول و تکذیب آنها را از گفته های خودشان می بینید تعجب نکنید، چون شیوه آنهاست که چیزی را که یقین هم دارند فرداانکار می کنند و این روش احبار در همه زمانها

بوده است که از اوامر الهی تأویلات بسیار بعید می نمودند تا آنها را از مراد و مقصود خود خارج کنند و این عمل را هم نه از روی جهل بلکه به واسطه هوای نفس و مصالح و اغراض فاسده خودشان انجام می دادند.

(۷۶)(و اذا لقوا الذین امنوا قالوا امنا و اذا خلا بعضهم الی بعض قالوااتحدثونهم بما فتح الله علیکم لیحاجوکم به عند ربکم افلا تعقلون):(وچون مؤمنان را می بینند می گویند،ما ایمان آوردیم و چون با یکدیگر خلوت می کنند،می گویند چرا ایشان را به اسراری که باعث پیروزی آنها بر شماست آگاه می کنیدتا در قیامت نزد پروردگارتان علیه شما احتجاج کنند، چرا تعقل نمی کنید؟)دراین آیه دو موضع از جرائم و جهالت یهود آشکار شده است ،یکی نفاق ایشان است که در ظاهر خود را مؤمن نشان می دهند تا خود را از اذیت و طعنه و قتل حفظ کنند ،کما اینکه آنها اراده پوشاندن حقی را داشتند که بخوبی آن رامی شناختند و دوم اینکه خواستند حقیقت و منویات درونی خود را از خدامخفی کنند و ظاهرا جریان به این نحو بوده که عوام ایشان بشارتهای تورات را به مسلمانان می گفتند و یا اطلاعاتی برای تصدیق نبوت پیامبراسلام (ص)در اختیارآنها می گذاشتند و رؤسایشان آنها را ازاین کار نهی می کردند ومی گفتند این خودفتحی است که خدا برای مسلمانان قرار داده است ، چون آنها با این بشارتها علیه ما احتجاج خواهند کرد و این نهایت بدبختی و شقاوت آنهاست ،چون آنها حق را مخفی می کردند و اعتراف به رسالت پیامبر(ص) نمی نمودند و

می پنداشتند که خدا و رسول ازاین بشارتها اطلاع ندارند و این نهایت جهل آنهاست که به خدا ورسولش نسبت جهل و دانا نبودن به امور مخفی را می دهند.

(۷۷)(اولا یعلمون ان الله یعلم ما یسرون وما یعلنون):(آیا نمی دانند که خدا آنچه را آشکار یا مخفی کنند می داند؟)همانا علم حسی به ظاهر تعلق می گیرد و ازباطن بی اطلاع است ، اما علم خدا برخلاف آن بوده و ظاهر و باطن را شامل می شود، پس علم بشر مقید به قیود زمان و مکان است و هر علمی که چنین باشد علم مصنوع میباشد، اما علم صانع ، علم به غیب و شهادت و علم حقیقی است ، ولی بنی اسرائیل چون به اصالت ماده معتقد بودند با احکام مادی قضاوت می کردند و این طرز برخورد همه مادیگرایان است ، چون آنها هم مانندبنی اسرائیل تأثیر خدا را در اراده ،قضا،حکم و تشریع وتدبیر امور انکار می کنند،بنی اسرائیل خدارا انکار نمی کردند، اما اوصافی مادی برای خدا قائل بودند که درواقع به انکار خدا می انجامید و می گفتند: (یدالله مغلوله ، دست خدا بسته است).(۴۷)چون آنها سلطه غیر مقید و نامحدود را می خواستند تا مطابق هوای نفس خودبرای مردم تشریع کنند.

(۷۸)(ومنهم امیون لا یعلمون الکتاب الاامانی):(و گروهی از ایشان بی سوادهایی هستند که علمی به کتاب ندارند جز اکاذیب)(امی)کسی است که نمی خواند و نمی نویسد و تنها از مادرش تربیت گرفته است و (امانی) جمع امنیه است که به معنای اکاذیب و اباطیل می باشد،پس بنی اسرائیل دو گروهند یاباسواد مغرض

که کتاب خدا را تحریف می کنند و یا بی سواد و نادان که مشتی خرافات را به عنوان کتاب آسمانی پذیرفته اند،(و ان هم الا یظنون):(و نیست برآنان جز آنچه پنداشته اند)یعنی آنها از یهودیت جز ظن و گمان چیزی ندارند وآرزو می کنند با این عقیده از عذاب برهند و گمان می کنند آنها تنها گروهی هستندکه خدا آنها را می آمرزد و آنها قوم برگزیده هستند.

(۷۹)(فویل للذین یکتبون الکتاب بایدیهم ثم یقولون هذا من عندالله لیشتروا به ثمناقلیلا):(پس وای بر کسانی که بدست خود کتابی را می نویسند،سپس می گویند این از نزد خداست تا به این وسیله بهایی اندک بدست آورند)(ویل)به معنای هلاکت و عذاب شدید و هم چنین به معنای اندوه وخواری و پستی است و نیز هر چه آدمی از آن سخت حذر می کند، اینها کتابی ازنزد خود می نویسند و آن را به افتراء به خدا نسبت می دهند تا برای خودشان مزایایی کسب کنند، اما اینها از جانب خدا نیست ، (فویل لهم مما کتبت ایدیهم):(پس وای بر آنان به سبب آنچه با دستهایشان نوشتند) در این عبارت (ویل) ممکن است به همه بنی اسرائیل اعم از امی یا دانشمندان برگردد و شایدهم فقط به خصوص دانشمندان آنها برگردد که کتاب خدا را تحریف کرده اند،پس هلاک برای آنها به سبب تزویری است که با نوشتن کتاب و نسبت آن به خداانجام داده اند،(وویل لهم مما یکسبون):(و وای بر آنان ازآنچه کسب کردند)چون آنها در برابر این تحریف پاداش دریافت کردند.

(۸۰)(و قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدوده):(و یهود گفتند :آتش

چز چندروزی به ما نمی رسد) پس ما گروه برگزیده الهی هستیم و ماپسران خدا و موردعلاقه او هستیم ، پس هرگز ما را درآتش جاودانه نمی کند،(قل اتخذتم عندالله عهدا فلن یخلف الله عهده ام تقولون علی الله ما لا تعلمون):(بگو ای پیامبر آیا ازخدا در این مورد عهدی گرفته اید؟ که چون خدا وعده خود را خلاف نمی کنداینچنین مطمئن هستید و یاآنکه بر علیه خدا چیزی می گویید که علمی بدان ندارید)و این را باجسارت و جرأت بر خدا نسبت می دهند ،پس کجاست آن عهدی که ادعا می کنید، بلکه شما بین دو امر قرار دارید، یا دروغ می گوئید و یا ازروی جهل چیزی را به خدا نسبت می دهید.

(۸۱)(بلی من کسب سیئه و احاطت به خطیئته):(بله کسی که گناه کند و آثارگناه بر او حاطه پیدا نماید)،خطیئه به معنای آن حالتی است که بعد از ارتکاب عمل زشت و استمرار آن بدون ترس یا استغفار یا توبه ، برای نفس انسان حاصل می شود ،پس احاطه پیدا کردن خطیئه موجب قطع تمام راههای نجات و هدایت می شود،(فاولئک اصحاب النار هم فیها خالدون):(پس این چنین کسانی اهل آتشند و درآن جاودانه خواهند بود)لذا آنچه موجب جاودانگی درآتش می شودهمانا خاضع نشدن در برابر حق و عدم کناره گیری از گناه و توبه کردن ازآنست واحاطه خطیئه هم فقط در مورد کسی فرض می شود که مشرک و یاکافر باشد.

(۸۲)(و الذین امنوا وعملوا الصالحات): (و کسانی که ایمان آورده و عمل شایسته انجام دهند)همانا از مقتضیات ایمان آن است که اعمال شایسته از انسان صادر شود

واز قلب اواعمال نیک بجوشد،(اولئك اصحاب الجنه هم فیهاخالدون): (آنان اهل بهشت هستند و درآن جاودانند)و همانا شرطی برای خلوددر بهشت ذکر شده است که آنهم ایمان و عمل صالح است .

(۸۳)(و اذ اخذنا میثاق بنی اسرائیل): (هنگامی که ازبنی اسرائیل پیمان گرفتیم)این آیات توبیخ و سرزنش بنی اسرائیل است ، همراه با توضیح زشتی روشهای آنان در عهد شکنی و نقض پیمانی که با توحید آغاز شده و ازآن عبادات واخلاقیات منشعب و متفرع می شد و این عهد را خدا اینگونه آغاز می کند،(لاتعبدون الا الله): (نمی پرستید جز خدا را) این نهی است که به صورت خبری آمده ، یعنی نهی کننده هیچ شکی در عدم تحقق آنچه از آن نهی می کند ندارد،(وبالوالدین احسانا)(و به پدر و مادر خود نیکی کنید) دراینجا مراتب احسان ونیکو کاری را از اهم به مهم ذکر می کند ،پس چون وجود انسان متعلق به پدر ومادرش است لذامهم ترین موارد نیکوکاری ،نیکی به آنان است ،(و ذی القربی): (وخویشان) سپس از صله رحم صحبت می کند و چه بسا این ایجازی از جانب خدا و حجتی بر علیه بنی اسرائیل باشد، چون روش آنان براساس شکستن ونابود کردن خانواده و بنیان آن درهمه مکانهااست و این از جمله مواردی است که شامل مفاسد بسیار می باشد،(و الیتامی): (ویتیمان) چون یتیمان مستحق ترین افراد هستند از جهت نیکو کاری و احسان بخاطر کوچکی سن و سالشان و آنکه کسی را ندارند که نسبت به امور آنها قیام کند و یتیم کسی است که پدرش درحالیکه صغیر است مرده

باشد ،(و المساکین): (وفقراء) مساکین فقرائی هستندکه ذلیل و بی مقدار باشند و هیچ چیز نداشته باشند،(و قولوا للناس حسنا): (وبامردم به زبان خوش سخن بگویید)کنایه از حسن معاشرت با مردم است ،مؤمن باشند یا کافر، و این منافاتی با حکم جهاد ندارد، چون مورد جهاد غیراز مقام معاشرت است ، کما اینکه صحبت خشن و تند در مقام تنبیه و تأدیب ،منافاتی باحسن معاشرت و خوش اخلاقی ندارد،(و اقیموا الصلوه و اتوا الزکوه ، ثم تولیتم الا ـ قلیلا ـ منکم و انتم معرضون):(و نماز را برپای دارید و زکات بدهید،سپس عهد را شکستید و روی گردانید، جز اندکی از شما و شمائید که از عهدخدا اعراض کردید) نماز و زکات هردو از ارکان اسلام می باشند که در دین یهودهم از لوازم و ارکان بوده اند.

(۸۴)(واذ اخذنا میثاقکم لا تسفکون دماءکم و لا تخرجون انفسکم من دیارکم ثم اقررتم و انتم تشهدون): (و هنگامی که از شما پیمان گرفتیم که خون یکدیگر را نریزید، و یکدیگر را از دیار خود بیرون نکنید ،سپس شما اقرارکردید و شاهد بودید) به تحقیق بنوقریظه با اوس هم قسم شدند و بنوقینقاع وبنونضیر با خزرج هم قسم شدند و هریک از هم پیمانان با گروه دیگر مبارزه وقتال می کردند و این کار با توجه به نص میثاق الهی ،برآنان حرام بود، همچنین یهودیان ، یکدیگر را از دیار هم بیرون می کردند و اموال آنها را تصاحب می نمودند ودختران آنهارا می گرفتند و این نیز بر حسب میثاق الهی حرام بودوهنگامی که آتش جنگ خاموش می شد به حکم فدیه اسراء یکدیگر را فداءمی دادند،

پس در تورات آمده است ، که همانا تو مملوکی از بنی اسرائیل مگیر،جز آنکه او را اسیر بگیری و سپس بنده را آزاد کنی و برهانی ، پس آنها با اینکه اینها را می دانستند نقض میثاق الهی کرده و مرتکب همه این اعمال می شدند.

(۸۵)(ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسکم وتخرجون فریقا منکم من دیارهم):(سپس شما خودتان یکدیگر را می کشید و طائفه ای از خود را ازدیارشان بیرون می کنید)به این ترتیب با میثاق الهی مخالفت می کنید،(تظاهرون علیهم بالاثم و العدوان):(و علیه ایشان یکدیگر را پشتیبانی می کنید و مرتکب گناه و تجاوز می شوید) تظاهر به معنای معاونت و مساعدت است ،ظهیر یعنی پشتیبان که از کلمه (ظهر) به معنی پشت گرفته شده ، چون یاور انسان پشت او را محکم می کند،(وان یاتوکم اساری تفادوهم) (و اگر به اسیری نزد شما بیایندازآنان فدیه می گیرید)،(و هو محرم علیکم اخراجهم):(و اخراج و بیرون کردن آنان بر شما حرام بود)و این هم پیمان شکنی و نقض میثاق بود،(افتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض):(آیا به بعضی از کتاب ایمان می آورید وبعضی دیگر را کافر می شوید؟)یعنی چه فرقی در حکم فدیه و اخراج بود؟ که حکم فدیه را گرفتید و حکم حرمت اخراج را رها کردید در حالیکه هر دوی این احکام در کتاب خدابود،(فما جزاء من یفعل ذلک منکم الا خزی فی الحیوه الدنیا):(و جزای کسی که چنین کند جز خواری در زندگی دنیا چیست ؟)خزی به معنای ذلت و پستی و خواری است و خدا در موارد عدیده ای آنها را خوار وذلیل نمود،(و یوم القیمه

یردون الی اشـد العذاب): (و روز قیامت بطرف شدیدترین عذاب بر می گردند) به سـبب اعمالشان و آنچه کسب کرده اند،(و مـاالله بغافـل عمـا تعملون):(و خـدا ازآنچه می کنیـد غافـل نیست)آنها در ضـمن اعمال فاسـد خویش پیمانهای خـدا را نقض کردند و خدا هرگز غافل از اینها نیست .

(۸۶)(اولئک الـذین اشتروا الحیوه الـدنیا بالاخره):(آنان کسانی هسـتند که زنـدگی دنیا را به بهای آخرت خریدارند) پایداری آنها بر میثاقی که با مشـرکین بسـته بودنـد و هم قسم شده بودند،مسـتلزم مخالفت با دین و کتابشان و شکسـتن میثاق الهی بود، (فلایخفف عنهم العذاب و لا هم ینصـرون):(پس عذاب آنهاتخفیف نمی یابد و یاری نمی شوند)،چون به خدا و کتاب خدا و میثاق الهی خیانت کردند و زندگی دنیا را برگزیدند، بنابر این هیچ کس نمی تواند آنها را دربرابر عذاب خدا یاری کند.

(۸۷)(ولقـد اتینا موسـی الکتاب): و همانا به موسـی کتاب (تورات)رادادیم)،(و قفینا من بعده بالرسل): (و در پی او پیامبرانی فرسـتادیم)،یعنی به تبع او رسولانی گسـیل داشتیم ،(و اتینا عیسی ابن مریم البینات و ایدناه بروح القدس):(و به عیسی بن مریم معجزات و دلایل آشکار دادیم و او را با روح القدس تأیید کردیم)، و لیکن آنان پیامبرانشان را تکذیب کردند ،و آنان و همه آباء و اجدادشان منکر و کافر بودند،(افکلما جاءکم رسول بما لا تهوی انفسکم استکبرتم): (آیا هر زمان پیامبری نزد شما آمد و کتـابی آورد که مطـابق هوای نفس شـما نبود،اسـتکبار ورزیدیـد)و کـافر شدیـد و دعوت آنهـا را رد کردیـد و شـماخواهان پیامبرانی هستید که از خواهشهای شما متأثر و

منفعل شونـد، نه آنکه ازجانب خـدا باشـند و از او تأثیر پذیرنـد،(ففریقاکـذبتم):(پس بعضـی از آنان راتکـذیب کردیـد)مانند عیسی (ع) و محمد(ص)، (وفریقا تقتلون):(وبعضی ازآنان را به قتل رساندید)مانند زکریا(ع) و یحیی (ع).

(۸۸)(و قالوا قلوبنا غلف):(و گفتند قلبهای ما در حجاب و غلاف است)(غلف) به معنای محفوظ و پیچیده به لفاف وپوشـش و حجـاب است و این کنـایه ازعـدم امکـان شـنیدن آن چیزی است که به آن دعوت می شونـد،پس در قلب آنان هیـچ دعوت جدیـدی نفوذ نمی کنـد و این حرف برای مأیوس کردن پیامبر(ص)ومؤمنان بود که بداننـد آنان هرگز ایمان نمی آورنـد،(بل لعنهم الله بکفرهم): (بلکه خـدابخاطر کفرشـان آنهـا را لعنت کرده)و خـدا به این جهت آنان را از رحمت وهـدایت خود طرد کرده است ،(فقلیلا ما یؤمنون):(پس کمترند آنانکه ایمان می آورند)، چون فقط افراد اندکی مثل عبدالله بن سـلام و دوسـتش به پیامبراسلام (ص) ایمان آوردند.

(۸۹)(و لما جاءهم کتاب من عندالله مصدق لما معهم):(و هر زمان که کتابی ازنزد خدا بر آنان بیامد که کتاب آسمانی آنها را تصـدیق می کرد) سیاق نشـان می دهـد منظور قرآن است که تورات آنهـا را تأییـد می نمود،(و کانوا من قبل یسـتفتحون علی الـذین کفروا):(و اینها قبلا علیه کفار آرزوی آمـدن قرآن رامی کردند)،یعنی بوسـیله قرآن و بعثت و هجرت پیامبر (ص)طلب فتح و غلبه برکفار می کردندوآنان انتظار می کشـیدند تابوسـیله پیامبر(ص) برکفار نصـرت بیابند.(فلما جاء هم ما عرفوا کفروا به): (پس زمانی که آنچه را می شناختند نزدشان بیامدبه آن کافر شدند)،یعنی از روی ستم

و حسـد به اینکه چرا خـدا پیامبراسـلام (ص)را از میـان آنـان انتخـاب نکرده است ،به پیامبرکـافر شدنـد و حال آنکه به خوبی حقانیت او را می دانسـتند،(فلعنه الله علی الکافرین): (پس لعنت خـدا برکافران باد)، کافرانی که با وجود علم ، گمراه شدند.از ابن عباس نقل شده است که یهود بنی قریظه و بنی نضیر قبل از بعثت حضرت محمد(ص) از خدا طلب فتح و غلبه داشتند و به کفار می گفتنـد بزودی خدا با فرسـتادن پیامبر امی ما را بر علیه شـما یاری خواهد کرد، اما زمانی که محمد(ص) مبعوث شد، نسبت به او کـافر شدنـد، در حالیکه قبلا دعا می کردنـد ومی گفتنـد خـدایا بحق رسول امی ، ما را بر علیه کفار یاری کن ، و همانـا در قرآن قسم به شـخص بزرگوار او نیز آمـده است (قسم به جان تو آنها در مستی خودغوطه ورنـد)، (لعمرک انهم لفی سکرتهم یعمهون)(۴۸).

(۹۰)(بئسـما اشـتروا به انفسـهم):(به راسـتی به بـد چیزی نفس خـود را معـامله کردنـد) در واقع کفر بهـای نفس شـان بود،(ان یکفروابما انزل الله):(که کفر بورزندبه آنچه خدا نازل کرده است) و حق را انکار کنند،(بغیا):(از روی سـتم وحسد)کما اینکه قبلا هم تورات را انکار نموده بودنـد،(ان ینزل الله من فضـله علی من یشاء من عباده): (که چرا خدا از فضل خود بر هرکس از بنـدگانش که بخواهد، نازل می کند) و این حسد و کفر، مزید بر کفر ابتدایی آنها بود،(فباؤبغضب علی غضب): (پس گرفتار غضبی افزون بر غضب دیگر شدند)همانگونه که کفر آنها مضاعف بود ،خشم خدا هم نسبت به آنها

مضاعف گردیـد، یعنی یکبار به تورات کافر شدنـد و یکبار از روی حسد به قرآن کفر ورزیدند و لذا ازدوجهت مورد غضـب الهی واقع شدنـد،(و للکافرین عذاب مهین):(وبرای کافران عذابی خوار کننده است)یعنی جزای تکبر و اسـتکبار آنان در دنیا، این است که در قیامت به عذاب الهی خوار و ذلیل شوند.

(۹۱)(واذا قیـل لهم امنوا بمـا انزل الله قـالوا نؤمن بمـا انزل علینـا): (وچون به ایشان گفته شود که به آنچه خـدا نازل کرده ایمان بیاورید، گویند: ما به آنچه برمانازل شده ایمان داریم)و ادعا می کنند که همین ایمان کفایت می کند، درحالیکه آنان به خود تـورات هـم حقیقتـا ایمـان نیاوردنـد،(ویکفرون بمـا وراءه):(و به غیر آن کفر می ورزنـد)یعنی نسـبت به مـاورای تـورات کفر ورزیدنـد که همان شـریعت عیسـی (ع) و محمـد(ص)می باشد،(و هو الحق مصدقا لما معهم):(در حالیکه آن هم حق ، و هم تأییـد کننـده کتاب آنان می باشـد)، پس چون قرآن را که مؤیـد تورات بودتکـذیب کردنـد، در واقع کفر آنها به عیسـی (ع) ومحمـد(ص)کفر به تورات هم هست ،(قـل فلم تقتلون انبیـاء الله من قبـل ان کنتم مؤمنین):(ای پیامبر ،بگو اگر شـمابه تورات ایمـان داشتیـد، پس چرا انبیـاء خود را پیش از این کشتیـد؟)این سـئوال ،فرع و نتیجه ادعـای یهود است که گفتنـد ما به تورات ایمان داریم ،پس اگر چنین بود چرا انبیای خـدا را به قتل رسانديـد؟و چرا گوساله پرست شدیـد و چرا پس ازاخـذ میثاق الهی گفتید(سمعنا وعصینا)(۴۹)،(شنیدیم و نافرمانی کردیم)شاید این ازمظاهر ایمان شما باشد که چنین اعمال کفرآمیزی می کنید .

(۹۲)(ولقد جاء کم موسی

بالبینات ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون):(همانا موسی (ع) با معجزات و دلایل واضح و آشکار به نزد شما آمدوسپس بعد از غیبت موسی (ع) از روی ستمگری گوساله را خدای خویش گرفتید) یعنی علی رغم آنهمه معجزات موسی (ع) از غیبت ده روزه اوسوءاستفاده کردید و گوساله پرست شدید، آیا این با ادعای مؤمن بودن شماموافقت دارد؟

(۹۳)(واذ اخذنا میثاقکم ورفعنا فوقکم الطور خذوا ما اتیناکم بقوه واسمعوا قالوا سمعنا وعصینا):و زمانی که از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سر شما برافراشتیم که آنچه به شما داده ایم محکم بگیرید و اطاعت کنید، امانیاکان شما گفتند:شنیدیم اما نافرمانی می کنیم)و آنها در نهایت شقاوت با وجودآنهمه دلائل آشکار باز هم نافرمانی کردند و التزام و پایبندی نسبت به میثاق الهی نداشتند،(واشربوا فی قلوبهم العجل بکفرهم): (بواسطه کفرشان محبت گوساله در قلبهای آنها جایگیر شد)(اشراب) به معنای نوشاندن است و مراد از (عجل)حب گوساله است نه خود آن و این برای مبالغه است ، گویا یهود ازشدت محبت به گوساله خود گوساله را در دلهاشان جای دادند و آن را چون نوش جان پذیراشدند،(قل بئسما یامرکم به ایمانکم ان کنتم مؤمنیین): (ای پیامبر بگو چه بددستوری است که ایمانتان به شما می دهد ،اگر براستی مؤمن هستید) این جمله به منزله اخذ نتیجه از ایراداتی است که به ایشان وارد نمود (کشتن انبیاء، کفر به موسی ، استکبار در بلند شدن کوه طور واعلام نافرمانی)و علاوه بر این استهزاءو تمسخر کردن یهود هم هست که عجب ایمانی دارید که شما را

امر به چنین کارهایی می کند.

(۹۴)(قل):(ای پیامبربگو)چون یهودقبلاگفتند:(لن تمسناالنارالاایامامعدوداه (۵۰)،آتش جز چند روزی مارا عذاب نخواهد کرد)،که منظورشان هم ایام عبادت گوساله بود و چون گفتند،(نؤمن بما انزل علینا(۵۱)،به آنچه بر ما نازل شده ایمان داریم)اینهادلالت می کرد که آنها گمان می کنند در آخرت نجات می یابند،پس خدا کذب آنهارا آشکار می کند و با این دروغ مقابله می نماید،(ان کانت لکم الدار الاخره عندالله خالصه من دون الناس):(اگر خانه آخرت درنزد خدا به طور ناب و خالص از آن شماست ، نه سایر مردم)یعنی اگر مطمئن هستید که در قیامت منجی هستید وسعادت اخروی به حکم خدا واذن او،بدون هیچ عذاب و خواری تنها از آن شماست و سایر مردم از آن بی بهره اند و فقط دین شما صحیح است و سایرادیان باطل می باشد،(فتمنوا الموت ان کنتم صادقین):(پس اگر راست می گوییدآرزوی مرگ کنید)تا زودتر به آن سعادت اخروی برسیدو این کلام مؤاخذه به یک امر فطری است ، چون انسان یا هر موجود دیگر هنگامی که مخیر باشد، بین آسایش و رنج ، مسلما آسایش را انتخاب می کند بدون هیچ تردیدی ،پس آنها هم اگر راست می گویند باید آرزوی مرگ کنند تا به راحتی و آسایش ابدی برسند.

(۹۵)(ولن یتمنوه ابدا بما قدمت ایدیهم):(و هرگز آن را آرزونمی کنند،بواسطه آن اعمالی که دستهایشان پیش فرستاده است)اعمال آنها قتل انبیاء و کفر به موسی و نقض میثاق و گوساله پرستی و... می باشد، پس آنهامی دانند آنچه عمل کرده اند و برای آخرت خود فرستاده اند برای آنها بهره ونصیبی ندارد، لذا آنان

اگر مرگ را طلب کنند به زندگی این جهانی خود خسارت می زنند و آخرت را هم که با اعمالی که کرده اند خسارت بار نموده اند ،پس چراآرزوی مرگ کنند؟و اعمال انسان بهترین دلیل بر ضمیر و باطن اوست ،(والله علیم بالظالمین):(و خداوند از حال ستمکاران آگاه است)یعنی از اعمال بد وزشت آنها، که کاشف از باطن خبیث آنان است که میل به لقاء الهی و مرگ ندارد،آگاه می باشد .

(۹۶)(ولتجدنهم احرص الناس علی حیوه):(همانا تو آنان را حریصترین مردم نسبت به زندگانی می یابی) و این جمله به معنای دلیلی است که چرا آنهامرگ را آرزو نمی کنند، آنچه آنها را از تمنای مرگ باز می دارد همان حرص شدیدآنها به این دنیای فانی است و نکره آوردن (حیاه)به جهت تحقیر دنیاست و آنهادر جستجوی حیات طیبه و سعادتمندی نیستند ،بلکه به هرزندگی پستی رضایت میدهند،(ومن الذین اشرکوا): و حتی از مشرکین هم حریصتر هستندنسبت به زندگی این دنیا در حالی که مشرکان اعتقادی به خدا و روز جزا هم ندارند،(یوداحدهم لو یعمر الف سنه):(هر یک از آنها دوست دارد هزار سال عمرکند)منظور از هزار سال ، طولانی ترین عمر ممکن است ،(و ماهو بمزحزحه من العذاب ان یعمر):(در حالیکه این زندگی هزار ساله نمی تواند او را ازعذاب دورکند)اگر طولانی ترین عمر را هم بکنند نهایتا در پیشگاه الهی حاضر می شوند وباید جوابگوی اعمال زشت خویش باشند،(والله بصیر بما یعملون):(و خداوند به آنچه می کنند آگاه و بینا است)بصیر از اسماء حسنای خداست که به معنای آگاه به دیدنیها و مبصرات است .

(۹۷)(قل

من کان عـدوا لجبریل فانه نزله علی قلبک باذن الله):(ای پیامبربگو هر کس دشـمن جبرئیل است ،همانا جبرئیل قرآن را به اذن خـدابرقلب تونـازل کرده است)آیه شـریفه در پاسـخ سـخنی از یهود نـازل شـده که ایمان نیاوردن خود را برکتاب قرآن تعلیل کرده انـد بـه اینکـه مـا بـا جبرئیـل کـه برای پیـامبر(ص)وحی می آورد دشــمنیم ،چـون آیـات عـذاب و هلاـکت را نـازل می کند،درحالیکه آیه شـریفه می خواهد بگوید، علت دشـمنی شما و ایمان نیاوردنتان همانا حسد و کینه نسبت به رسول خداست وگرنه جبرئیل اولا): از پیش خودچیزی نمی آورد ،بلکه به اذن خـدا و به دسـتور اوست ،ثانیا): قرآن کتابهای آسـمانی قبلی را تأییـد می کنـد و دلیل ندارد که به آن ایمان نیاورید،ثالثا): قرآن مایه هدایت کسانی است که به آن ایمان بیاورند،رابعا): قرآن بشارت است و چگونه شـخص عاقل ازهدایت و بشارت چشم پوشی می کند ،صرفابه این دلیل که دشمن آن را آورده است ؟ و همچنین رسولان الهی از جانب خود عمل نمی کننـدو جبرئیل همانند میکائیل و سایر فرشـتگان تنها از اوامر الهی اطاعت می کند وهرکس با خدا و ملائکه او دشـمنی کند با خدا دشـمنی کرده است ،(مصدقا لما بین یدیه): (درحالیکه کتابهای آسمانی قبلی را تأییـد می کنـد) و قرآن بـا موارد حقی که در کتاب آنهاست موافقت می کنـد و معنی نـدارد که انسان به چیزی ایمان داشـته باشـد اما به امری که آن را تأیید می کند کفر بورزد،(وهدی):(وهدایت است)وهدایت نعمت است و کسـی که مؤمن باشد هدایت را رد نمی کند،(و بشری للمؤمنین):(وبشارت برای مؤمنان

است)پس شخص عاقل هدایت و بشارت راطرد نمی نماید مگر آنکه دشمن آنها باشد.

(۹۸)(من کان عدوا لله و ملئکته و رسله و جبریل و میکال):(هر کس دشمن خدا وملائکه او و رسولان او و جبرئیل و میکائیل باشد)باید بدانید که ملائکه بندگان شایسته خدا هستند،(لایعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون)(۵۲)،(وخدا را نافرمانی نمی کنند در آنچه امر کرده شدند و آنچه به آن مأمور شوند انجام می دهند) و پیامبران و رسولان الهی هم همینگونه اند، پس دشمنی با آنهادشمنی با خداست ،(فان الله عدو للکافرین):(پس همانا خدا دشمن کافران است)کافران کسانی هستند که حق را انکار می کنند و با خدا و رسولان او دشمنی می نمایند و به همین جهت صیغه مخاطب در آیات ترک شد تا آنان را سرزنش بیشتر و توبیخ و تحقیر نماید، یعنی شما لیاقت خطاب الهی را ندارید ازبس که پست وخبیث هستیدو از طرف دیگر اظهار حق را هم نمی تواند ترک کند وازسخن صرف نظر نماید و بجای ضمیر(هم) که باید قاعدتا بکار می رفت اسم ظاهر(کافرین) را آورده است تا برعلت حکم دلالت کند و بفهماند که اگرخدادشمن ایشان است بخاطر این است که ایشان کافرند و خدادشمن کافران است .

(۹۹)(ولقد انزلنا الیک ایات بینات و ما یکفر بها الا الفاسقون): (و همانامعجزات آشکار و دلائل ظاهر بر تو نازل کردیم و کفر نمی ورزند به آن مگرفاسقان)پس سبب کفر فسق است ،چون مقتضای فطرت سلیم تنها ایمان آوردن به آیات قرآن است .

(۱۰۰)(او کلما عاهدوا عهدا نبذه فریق منهم)(آیا صحیح است که هروقت

عهدی بستند، عده ای از آنان آن عهد را بشکنند؟)(نبذ)یعنی دور انداخت ،پس کفار عهد الهی را طرد کردند و رد نمودند و این عمل کسی است که تحمل ایمان را ندارد،(بل اکثرهم لا یؤ منون): (بلکه بیشترشان ایمان نمی آورند)چون ایمان اقتضاء می کند که انسان بر عهد خود محافظت و مراقبت داشته باشد.

(۱۰۱)(ولما جاءهم رسول من عندالله مصدق لما معهم نبذ فریق من الذین اوتوالکتاب کتاب الله وراء ظهورهم کانهم لا یعلمون):(و چون فرستاده ای ازجانب خدا نزد آنان آید که کتب آسمانیشان راتأیید کند باز جمعی از آنها که کتاب آسمانی دارند، کتاب خدا را پشت سر اندازند و خود را به نادانی می زنند، گویاهیچ چیز نمی دانند)مراد از رسول در این آیه پیامبر عزیز اسلام است که معارف حقه کتاب تورات را تصدیق نمود، اما یهود در مقابل ، کتاب خدا را انکار کردند وعمل به آن را ترک نمودند، گویا اصلا صدق قرآن و صدق تورات و عاقبت عمل کفرآمیز خود را نمی دانند.

(۱۰۲)(و اتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی ملک سلیمان):(ویهود آنچه را شیاطین به نادرست به سلطنت سلیمان نسبت می دادند پیروی کردند)مفسران در معنای این آیه اختلاف زیادی دارند که منظور از ضمیر در کلمه (اتبعوا)چه کسانی هستند؟آیا یهودیان عهد سلیمان هستند یا یهودیان عصر رسولخدا(ص)و یاهمه یهودیان ؟ثانیا):درموردکلمه (تتلوا) آیا به معنی پیروی از شیاطین است یا به معنی می خوانی یا تکذیب می کنی می باشد؟وثالثا):منظور ازشیاطین شیاطین جن است یا انس و یا هردو؟و رابعا): (علی)به معنای (در)است یعنی در عهد سلیمان یا برعهد سلیمان ؟(وما کفر سلیمان ولکن

الشیاطین کفروا):(در حالیکه سلیمان کافرنشده بود بلکه شیطانها کافر شدند)خامسا):آیا شیطانها در نسبت دادن کفر به سلیمان بود که کافر شدند، یا به جهت آنکه سحر را برای مردم استخراج کردندویا آنکه اصلا معنای (کفروا)(سحروا)می باشد؟ (یعلمون الناس السحر)(آنها به مردم سحر را تعلیم می دادند)، سادسا):آیا رسماسحر را به مردم می آموختند یا راه استخراج آن را که در زیر تخت سلیمان مخفی بود به مردم یاد دادند؟(وماانزل علی الملکین ببابل هاروت وماروت):(و نیز آنچه را بر دو فرشته در بابل ،هاروت و ماروت ،نازل شده بود) و اختلاف هفتم)، در موردعطف (وما انزل)است که عطف بر جمله (ماتتلوا)است و یا ماء موصوله و عطف بر کلمه (سحر)است ،یعنی آنچه بر آندو ملک نازل شده بود به مردم یاد می دادند،یاآنکه (ما)نافیه و (واو)استیناف است و جمله ربطی به ما قبل ندارد، یعنی هیچ سحری بر دو ملک نازل نشد ،و هاروت و ماروت دو ملک معصوم مانند باقی ملائکه بودند که گفته می شود آنها به مردم سحر تعلیم می دادند، اختلاف هشتم)، آنکه بعضی ازمفسرین می گویند، انزال از آسمان بوده است و بعضی می گویند انزال ازبلندیهای زمین است ، اختلاف نهم)، آنکه بعضی از مفسرین می گویند که این دو،فرشته نبودند، بلکه ملک بودند،یعنی پادشاه یا ملک به معنی صالح یا متظاهر به اصلاح بوده اند،(وما یعلمان من احد حتی یقولاانما نحن فتنه فلا تکفر):(آنها به احدی سحر تعلیم نمی دادند، مگر بعد از آنکه زنهار می دادند که ما فتنه وآزمایشیم ، مبادا کفر ورزید)و یا این علم را در موارد نامشروع بکاربندید،اختلاف دهم)،

در مورد(بابل) است که آیا منظور بابل عراق است یا بابل دماوند و یا از نصیبین گرفته تا رأس العین است ؟اختلاف یازدهم)، در معنای (ما یعلمان) است که آیا معنای ظاهری تعلیم مطرح است و یا به معنی اعلام و آگاهی دادن است ؟اختلاف دوازدهم)، درجمله (فلا تکفر)است که آیا معنایش این است که با عمل سحر کفر نورز ،یا به آموختن آن ویا هردو؟(فیتعلمون منهما): (پس می آموختند ازآن دو)اختلاف سیزدهم)، در آنست که آیا(آندو- منهما)منظور هاروت و ماروت هستند؟یا ازسحر و کفر؟و یا آنکه مردم از دو ملک بجای آنچه به آنها تعلیم می دادند و نهی می کردند ازسحرکردن ، آنها بر هم زدن میان زن و شوهر را انجام می دادند،(مایفرقون به بین المرء وزوجه):(آنچه جدایی می انداختند با آن بین مرد وهمسرش)،اختلاف چهاردهم)، دراین جمله است که آیا باسحر میانه زن وشوهردشمنی ایجاد می کرده اند؟یا آنکه یکی از آن دو را مغرور ساخته و به کفروشرک وامی داشتندتا میانشان اختلاف دینی بیفتد؟و یابا سخن چینی بین آندوراجدایی می انداختند؟ و این از عجایب قرآن است که اگر همه این اختلافات واحتمالاتشان را در نظر بگیریم یک میلیون و دویست و شصت هزار احتمال است (۱۰۴,۳۹,۴)که در یک آیه جمع شده است و در عین حال خللی به فصاحت وبلاغت آن واردنمی آید.اما به هر صورت آیه دلالت می کند بر اینکه سحرآزمایشی بوده است که خداوندقلوب بندگانش را به آن می آزماید،(و ما هم بضارین به من احد الا باذن الله)(و ضرر نمی زدند به کسی جز به اذن

خدا)برای رفع این توهم که سحر هم جزء قضاء و قدر الهی است ، و تأثیر از آن خداست ،(و یتعلمون ما یضرهم ولاینفعهم): (و چیزی را که به آنان ضرر می زد و نفعی برای آنها نداشت می آموختند)پس سحر مضر است و نفعی ندارد،(و لقد علموا لمن اشترئه ما له فی الاخره من خلاق)(و همانا می دانستند کسی که خریدار سحر باشد در آخرت نصیبی ندارد)و آنها این را می دانستند، پس سحر و خرید و فروش آن و عمل به آن از مفاسد اجتماعی است ، (و لبئس ما شروا به انفسهم لو کانوا یعلمون): (و چه بد بهایی بود که خود را در قبال آن فروختند، اگر می دانستند)آنها توجه داشتند که سحر برای آخرت آنان مفاسد دارد و همانا علمی که عالمش را به صراط مستقیم هدایت نکند ضلالت و جهالت است .در این آیه یکی دیگر از خصائص یهود مطرح شده که سحر در بین آنهامتداول بوده و آن را به سلیمان (ع) و یا دو فرشته ، بصورت یک قصه تحریف شده نسبت می داده اند ،چنانچه تحریف هم شیوه دیرینه یهود است ومی پنداشته اند که حضرت سلیمان آن سلطنت عجیب را با سحر و جادو بدست آورده وقرآن می فرماید:سحرکفر به خداست ،پس چطور ممکن است سلیمان (ع)به سحر عمل کرده باشد ،سحر تصرف و دست اندازی در عالم به خلاف وضع عادی آنست ،آنگاه چگونه ممکن است سلیمان (ع) که پیامبری معصوم است مرتکب این عمل کفرآمیز شود،پس قرآن این اتهام یهود را ازسلیمان (ع)برطرف می کند ،لذا منظور

از (اتبعوا) یهودیانی هستند که پس از سلیمان (ع)بودند و کلمه (تتلوا) معنایش جعل و تکذیب است ،چون با حرف علی متعدی شده و مراد ازشیطانها طائفه ای از جن است که تحت سیطره سلیمان (ع) بوده اند،(وما انزل)یعنی یهودیان پیروی می کردند، آن سحری را که شیطانها در زمان سلیمان (ع)جعل می کردند و نیز آن سحری را که خدا از راه الهام به دو ملك یعنی هاروت وماروت نازل کرده بود در حالیکه آنها سحر را به احدی یاد نمی دادند ،مگر بعد ازآنکه او را زنهار می دادند ،از اینکه سحر را اعمال کنند و می گفتند ما وسیله فتنه وآزمایش شما هستیم و مبادا با به کار بستن آن کافر شوید و در جمله (فیتعلمون منهما)یهود از آن دو ملك تنها آن سحری را می آموختند که بین زن و شوهرجدایی می اندازد در حالیکه سحر بدون اذن خدا تأثیری ندارد و هرکس بدنبال سحر و ساحری باشد در آخرت بهره ای ندارد واین راخودیهودهم می دانستند(۵۳).

(۱۰۳)(ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبه من عندالله خیر لو کانوایعلمون):(واگر آنان ایمان آورده و تقوی می ورزیدند،همانا اجری که در نزد خداداشتند برایشان بهتر بود،اگر می دانستد)یعنی اگر یهود به جای اینکه دنبال خرافات و شیاطین را بگیرند دنبال ایمان وتقوی را می گرفتند ،برایشان بهتر بودو کفری که از ناحیه سحر می آید ،کفر در مرحله عمل است نه کفر در مرحله اعتقاد،مانند زکات که عدم پرداخت آن کفر عملی است نه اعتقادی ، و خداوندمی فرماید ثواب و منافعی که در نزد خداست بهتر از منافعی است که

ایشان ازسحرو کفر می طلبند.

(۱۰۴)(یا ایها الذین امنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا):(ای کسانیکه ایمان آوردید پیامبر را با لفظ راعنا(که نوعی ناسزا است) نخوانید،بلکه بگویید(انظرنا)).این جمله اولین موردی است که خدای متعال مؤمنین را بالفظ (یاایها الذین امنوا)خطاب می کند وبعد ازاین ، در ۸۴ مورد دیگر این خطاب تکرار شده و لفظی تشریفاتی و محترمانه است که به مؤمنین خاصی که سابقین در ایمان هستنداطلاق می شود،و کلمه (انظرنا) یعنی (مهلت بده مارا)و راعنا در نزد یهود،یعنی (بشنو خدا تورا کر کند)در حالیکه مسلمانان از آن اراده معنای (مراعات مارابکن)را می نمودند و از پیامبر(ص)می خواستند شمرده تر صحبت کند و خدادر این آیه منظور یهود را مطرح کرده و می فرماید:شما به جای (راعنا)کلمه (انطرنا) را بکار ببرید،(واسمعوا و للکافرین عذاب الیم): (ونیکو گوش دهید وکافران را عذابی الیم است)،منظور از کافرین هم در اینجا کسانی است که از این دستور سرپیچی کنند و این یکی از مواردی است که در قرآن کریم کلمه کفر درترک وظیفه فردی استعمال شده است .

(۱۰۵)(ما یود الذین کفروا من اهل الکتاب و لا المشرکین ان ینزل علیکم من خیر من ربکم):(نه از اهل کتاب آنها که کافر شدند و نه مشرکین ،هیچ یک دوست ندارند که از جانب پروردگارتان کتابی برای شما نازل شود)پس هماناعداوت و دشمنی یهود یا یهود و نصاری با خدا و رسولش و رسالت او آنها را درموضع اکراه داشتن از خیر برای مؤمنین قرار می دهد و این بخل آنها واقعامسخره است ، چون نسبت به چیزی که مالک آن نبودند بخل می ورزیدند

و درسعه رحمت خدا و فضل او با وی معارضه می کردند،(و الله یختص برحمته من یشاء): (و خدا هرکس را بخواهد به رحمت خود اختصاص می دهد)، چون خداوند بهترمی داند که رحمت خود را به چه کسی و در کجا افاضه کند،(والله ذو الفضل العظیم):(و خداوند صاحب فضل بزرگ است) چون حد و حدودی برای فضل او و خیر کثیرش وجود ندارد.

(۱۰۶)(ما ننسخ من ایه):(ما هیچ آیه ای را نسخ نمی کنیم ...) ،نسخ یعنی (زایل کردن)یا در اصطلاح فقهی (کشف از تمام شدن عمر حکمی و انقضای اجل آن حکم)که از این آیه گرفته شده است ،و نسخ موجب زوال خود آیه نمی شود، بلکه حکم در آن عمرش کوتاه است ، چون به وضعی وابسته است که با نسخ آن صفت و وضع از بین می رود.و منظور از صفت همان آیت و نشانه و علامت بودن است و اینکه چیزی آیه باشد به تغییر حیثیاتی و جهاتی متغیر می شود،پس بعضی از قرآن آیه است به اعتبار اینکه بشر عاجز است از اینکه مثل آن را بیاورد و احکام و تکالیف به این اعتبار آیه هستند که به واسطه عمل به آنها تقوی برای نفس حاصل می شود وموجودات عالم آیه هستند به اعتبار اینکه با هستی خود از اسمای حسنای خالق خود حکایت می کنند و به سوی او دعوت می نمایند،(او ننسها):(یا آن را از یادهانمی بریم)،(انساء) یعنی اذهاب و از بین بردن علم و از یاد دیگران بردن ،(نات بخیرمنها او مثلها):(جز آنکه بهتر ازآن یا مانند آن را می آوریم

)پس می فرماید:ماعین یک آیه را بکلی از بین نمی بریم و یا یادش را از دلهای شما نمی بریم ،مگرآنکه آیتی بهتر و یا مثل آن می آوریم ، خیریت در کمال شیی ء موجود است یا درمصلحت حکم مجعول ،پس در این صورت موجودی که در خیریت مانندديگری یا بهتر از او باشد امکان پذیر و محقق است ، اما در نسخ پنج نکته مطرح است ،(۱ - نسخ تنها مربوط به احکام شرعی نیست بلکه در موجودات نیزهست ،(۲ - نسخ همواره دو طرف می خواهد ،ناسخ و منسوخ ، (۳ - ناسخ آنچه را که منسوخ از کمال یا مصلحت دارد واجد می باشد،(۴ - ناسخ از نظر صورت با منسوخ تنافی دارد نه از نظر مصلحت ،(۵ - نسبت میان ناسخ و منسوخ بصورتی است که تنافی آنها بعد از انعقاد ظهور لفظ است و رافع این تنافی هم همان مصلحت و حکمتی است که در هر دو وجود دارد(۵۴)،(الم تعلم ان الله علی کل شی ء قدیر):(آیا نمی دانی که خداوند بر همه چیز تواناست ؟)یعنی به قدرت مطلقه خود می تواند در آیات دخل و تصرف نماید و قدرت اومحدودیتی ندارد.

(۱۰۷)(الم تعلم ان الله له ملك السموات و الارض):(آیا نمی دانی که خدا،همه ملك آسمان و زمین به او تعلق دارد؟)،خطاب به مؤمنین است که از آن رائحه ترساندن از انکار و خدعه یهودیان گمراه به مشام می رسدو خداوند از قبل جواب شبهاتی را که ممکن آنها در باره نسخ بکنند می دهد، پس خدا مالك تمام هستی است و می تواند در ملك خود تصرف

کند، سپس آنچه خیر و صلاح بشردر آن است به او افاضه می نماید،(و ما لکم من دون الله من ولی و لا نصیر): (وبرای شما غیر از خدا هیچ سرپرست و یاوری نیست)،تا امور شما را سرپرستی کند و تدبیر شئون زندگی شما را بنماید و هیچ یاری کننده ای هم نخواهید داشت تا هنگامی که با آنچه بر شما نازل شده مخالفت کردید، شما را یاری دهد.

(۱۰۸)(ام تریدون ان تسئلوا رسولکم کما سئل موسی من قبل): (و یامی خواهید از پیامبر خود همان پرسشهایی را بکنید که قبلا از موسی (ع)کردند؟)،یعنی ای مسلمانان آیا می خواهید از پیامبر اسلام (ص) هم همان معجزات و خوارقی را بخواهید که یهود از موسی (ع) طلب کردند ،مانند درخواست دیدن خدا و معجزات دیگر که همانا خداوند آنها را به این سبب سرزنش نمود،(و من یتبدل الکفر بالایمان فقد ضل سواء السبیل):(و هرکس کفر را با ایمان عوض کند براستی راه راست را گم کرده است)،(سواء السبیل)یعنی وسط راه ، یعنی چنین کسی راه مستقیم و درست را گم می کند، همچنانکه بنی اسرائیل گمراه شدندو کفر ورزیدند و می خواستند امر مسملین هم به همانجامنتهی شود ،یعنی گمراه گردند.

(۱۰۹)(ود کثیر من اهل الکتاب):(دوست داشتند بیشتر اهل کتاب ...)نقل شده که این عده عبارت بودند از حی بن اخطب و بعضی ازاطرافیان اوازمتعصبین یهود،(لو یردونکم من بعد ایمانکم کفارا):(ای کاش می توانستند شمارا بعد از آنکه مؤمن شدید کافر گردانند)و همانطور که خودشان گمراه بودند شمارا نیز گمراه کنند،(حسدا من عند انفسهم):(و این آرزو را از

روی حسـد در دل داشـته اند)و کراهت داشـتند از اینکه شـما دارای چیزی باشـید که آنان ندارند،(من بعد ما تبین لهم الحق): (بعـد از آنکـه حـق برای آنـان روشـن گشـته اسـت)یعنی حقـانیت اسـلام و رسـالت محمـد(ص) را بـه خـوبی می شـناختند، (فاعفواواصفحوا):(پس فعلا آنها را عفو کنید و نادیده بگیرید)، و با کینه آنها مقابله نکنید و شر آن ها را باشر پاسخ ندهید که گفتـه می شـود ایـن آیـه بـا آیـه قتـال نسـخ شـده ، یعنی منسـوخ اسـت ،(حـتی یـاتی الله بـامره):(تازمـانی کـه خـدا امر خـود رابفرستد)یعنی تازمانی که آیه ناسخ آن که آیه جهاد و قتال با کفار باشد نازل شود واشاره است به اینکه حکم خدابزودی در حق آنها تشریع خواهـد شـد،(ان الله علی کل شـی ء قدیر): (همانا خدا بر هر چیز تواناست)،و به قدرت مطلقه خود قضاوت و حکم می کند.

(۱۱۰)(و اقیموا الصـلوه و اتواالزکوه و ما تقـدموا لانفسـکم من خیر تجـدوه عنـد الله):(و نماز را به پای دارید و زکات بدهید و آنچه از خیر برای خودتان پیش فرستیـد آن را در نزد خـدا خواهید یافت)، یعنی اعمال شـما درنزد خدابرایتان محفوظ است و خـدا اعمـال شـما را باطـل نمی کنـد،(ان الله بمـا تعملون بصـیر):(همانا خداونـد به آنچه می کنیـد بینا است)پس از عمل برای خودتان کوتاهی ننمائید، چون خدانسبت به همه آنها آگاهی و بینایی دارد.

(۱۱۱)(وقالوا لن یدخل الجنه الا من کان هودا او نصاری):(یهود و نصاری گفتند هرگز داخل بهشت نمی شود مگر کسـی که یهودی یا نصاری باشد)تا اینجااعتراضات وسرزنشهامتوجه یهود بود وازاینجا خطاب متوجه نصاری هم می

شود،(تلک امانیهم قل هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین): (این آرزوی آنانست ،ای پیامبر بگو اگر راست می گوئید دلیل خود را بیاورید)یعنی برای ادعای دروغین خود برهان و دلیل اقامه نمائید .

(۱۱۲)(بلی من اسلم وجهه لله و هو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف علیهم و لا هم یحزنون):(آری ،هر کس تسلیم کرد رویش را برای خدا، در عین حال نیکو کار باشد پس پاداش او در نزد پروردگارش می باشد و نه ترسی بر آنان است و نه اندوهگین می شوند)،یعنی هر کس در عقیده و عمل تسلیم اوامر الهی باشد در حالی که در عمل و عقیده نیکوئی نماید و هم نیک بیاندیشد و هم نیک عمل کند،(سعادت به حقیقت ایمان و عبودیت است و دائر مدار اسم نمی باشد،یعنی نام یهودی یا مسیحی یا مسلمان باعث سعادت نمی شود)پس آنگاه خداوند تمامی اعمال و عقاید او را استیفاء می کند و بهتر ازآنچه کردند ومزید بر آن هم از فضل خود به آنان می بخشد و خدا همه وسائل امنیت وشادمانی را برای آنان فراهم می سازد و لذا خوف و حزنی نخواهندداشت .

(۱۱۳)(وقالت الیهود لیست النصاری علی شی ء):(و یهود گفتند: نصاری دین درستی ندارند و بر مبنایی قرار ندارند)چون مسیحیان عیسی (ع) را پسرخدا می دانند،(و قالت النصاری لیست الیهود علی شی ء):(و مسیحیان می گفتند:یهود دین درستی ندارند و مبنایی ندارند)چون یهود خودشان را پسران خدا ومحبوب او می دانند،(و هم یتلون الکتاب): (در حالیکه آنان کتاب آسمانی رامی خوانند)یعنی با اینکه اهل کتاب هستند و به احکام آن عمل می کنند و

حق رااز ناحق می شناسند چنین سخنی را می گویند،(کذلک قال الذین لا یعلمون مثل قولهم): (مشرکین هم که هیچ چیز از کتاب آسمانی نمی دانند همین قول رامی گویند)یعنی آنها هم می گویند جز مابقیه مردم یعنی یهود،نصاری و مسلمانان دین و آیین درستی ندارند و برمبنای محکمی قرار ندارند،(فالله یحکم بینهم یوم القیمه فیما کانوا فیه یختلفون):(پس خدا در قیامت در هر چه اختلاف می کردند میان آنان حکم خواهد کرد)یعنی خداوند در نهایت حق را از ناحق جدا میکند و آنچه را هر طرف به دیگری افترا می بندد آشکار می نماید .

(۱۱۴)(ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیهااسمه):(و چه کسی ستمکارتر است از آنکه مردم را از مساجد خدا و از اینکه نام خدا در آنها برده شود جلوگیری می کند)و آنها کفار مکه بودند که قبل از هجرت پیامبر در مکه مانع ذکر خدا می شدند و راه خدا را سد می نمودند،(وسعی فی خرابها):(و درخرابی مساجد کوشش می کند)یعنی با اقامت مردم در آن و بر پا داشتن شعائرالهی مقابله و محاربه می کند،(اولئک ما کان لهم ان یدخلوها الا خائفین):(اینهانباید داخل مساجد شوند مگر با ترس و بیم)،چون مساجد برای کسانی است که ایمان ، قلبشان را آباد و نورانی کرده باشد نه کسانی که سعی در ویرانی آن دارند،پس آنها مستحق پناهنده شدن به مسجد نیستند جز در حال ترس و عدم ایمنی ،(لهم فی الدنیا خزی): (برای آنها در دنیا پستی و خواری است)لذا بر جماعت مؤمنان است که آنها را خوار و ذلیل کنند،(و لهم فی

الاخره عـذاب عظيم): (و براى آنان در آخرت عـذابى بزرگ مى باشـد)چون آنها به جنگ با خـدا برخاسـتند و ازاقامه شـعائر الهى جلوگيرى كردند.

(۱۱۵)(ولله المشـرق و المغرب): (و شـرق و غرب از آن خداست)يعنى همه جهات ، ملك خدا و تحت سـيطره اوست و ملك او به ذات چيزى و آثار آن تعلق مى گيرد نه مثل ملكيت بشر كه اعتبارى است و تنها به اثر و منفعت هر چيز تعلق مى گيرد (نه به ذات آن)، و ملـك قوامى نـدارد جز به مالـك ،لـذا خـدا قـائم به تمـام جهات و محيط به آنهاست ، درنتيجه هر كس به هر جهت متوجه شود بسوى خـداى متعال متوجه شـده است ،(فاينما تولوا فثم وجه الله):(پس بر هر طرف روكنيـد ،آنجا رو بخـدا است)،يعنى به هر طرف متوجه شويـد و هر طرف كه عابـدى متوجه آن گردد او را خواهـد يافت ،(ان الله واسع عليم): (همانا خـدا وسـعت دهنـده و بسـيار دانـاست)چون او وسـعت دهنـده ملـك است و بر همه جـا احاطه دارد و به مقاصـد شـما آگاه و داناست و مانند بشرنيست كه توجه به او ميسر وتمام نميشود جز در يک جهت واحد.

(۱۱۶)(و قـالوا اتخـذ الله ولـدا): (و گفتنـد خـدا فرزنـدى گرفتـه اسـت)و ايشـان يهـود و نصـارى بودنـد و ايـن سـخن را براى بزرگداشت و احترام پيامبرشان نگفتند، بلكه به قصد واقعى و جدى چنين سخن سخيفى را مى گفتند، لذا خداسخن آنان را رد مى كند (يهود عزير را ونصارى عيسى را پسر خدامى دانستند)،(سبحانه بل له ما فى السموات والارض): (منزه است خدا

،بلکه آنچه در آسـمانها و زمین است از آن اوست)پس خداونـد منزه است از مثل داشـتن ، چون فرزنـد مماثل و مانند پدرش است و خداوند برای خلق و ایجادمحتاج توسل به اسباب نیست ،بلکه او چون قضا خود را بر چیزی براند، همینکه بگوید بشو، موجود می شود و امر او تـدریجی نیست ،پس خدا منزه است ازتمثل و تدریج که مناسب مقام فرزند گرفتن است و این اباطیل به ساحت قـدس او برازنـده نیست ،(کل له قانتون):(و همه فرمانبر دار اوینـد)یعنی همه او راعبادت می کنند و در برابر او ذلیل وناچیز هستند.

(۱۱۷)(بدیع السموات و الارض):(پدید آورنده (بدون الگوی) آسمانها وزمین است)بداعت چیزی یعنی بی مانندی آن ،البته مانندی که ذهن آن رابشناسد، و خدا خلق را آفرید بدون هیچ الگو و شبیهی که قبل از آن موجودباشد،(واذا قضی امرا فانما یقول له کن فیکون):(و هنگامی که اراده امری را کنـدپس همانا می گویـد: بشو و آن امر بـدون درنگ موجود می شود)هنگامی که اراده الهی محقق و متجسد شودو قضای او بر امری تعلق گیرد، با قول او که بگویدبشو، موجود می گردد.

(۱۱۸)(و قال الذین لا یعلمون لولا یکلمنا الله اوتاتینااية):(و آنان که آگاهی ندارند گفتند: چرا خدا با ما سخن نمی گوید و یا چرا معجزه و نشانه ای برای مانمی آورد) و آن را به خود ما نمی دهد؟ مراد از (الذین لا یعلمون) مشرکین هستند ودر این آیه اهل کتاب را با کفار و مشرکین ملحق نموده است ، چون در فکر وعمل تفاوتی با هم ندارند، و از نظر قلب

و اعتقاد مشابه و از نظر فکری مماثل می باشند، پس یهود در این مرحله فضلی بر مشرکین ندارند،(کذلک قال الذین من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم):(همچنین کسانی که قبل از اینان بودندهمین سخن اینها را می گفتند و دلهای اینان مشابه هم است)چون یهود قبلاهمین حرفها را به موسی (ع) می گفتند و نصاری نیز همین را به پیامبرشان می گفتند و حالا هم کفار و مشرکین این سخن را به پیامبراسلام (ص) می گویند،پس اینها طرز فکرشان یکی است و آن هم نپذیرفتن حق است ،(قد بینا الایات لقوم یوقنون):(و ما آیات را برای مردمی بیان کرده ایم که اهل یقین هستند)پس آیات و نشانه ها آشکار و روشن است ، اما جز کسانی که ایمان و یقین دارند از آن آیات بهره مند نمی شوند، لذا آیات با اینکه مصداق یقینی هستند، اما آنها یقین رانتیجه نمی دهند، بلکه یقین است که انسان را به آن نشانه ها و آیات دلالت وراهنمایی می کند.

(۱۱۹)(انا ارسلناک بالحق بشیرا و نذیرا):(همانا ما تورا به حق به عنوان بشارت دهنده و انذار دهنده فرستادیم)یعنی ای پیامبر ما تو را به حق مژده دهنده و بیم دهنده قرار داده ایم بدان که این کافران درک صحیح ندارند و به نجات و هدایت آنها امید وار نباش ، چون چه آنها را انذار کنی یا نکنی برای آنهاتفاوتی ندارد، زیرا ایمان نمی آورند،(و لا تسئل عن اصحاب الجحیم): (و تومسئول دوزخیان نیستی)یعنی کسانی که به واسطه کفر و معصیت شان واردجهنم می شوند خودشان قلبهاشان را به روی حقیقت

بسته انـد و گوش شـنوا برای حق ندارند، بنابر این (ان الذین کفروا سواء علیهم ء انذرتهم ام لم تنذرهم لایؤمنون)(۵۵)،(همانا کسانی که کافر شدند چه آنها را انذار دهی یا ندهی برای آنهایکی است و ایمان نمی آورند).

(۱۲۰)(ولن ترضـی عنـک الیهود و لاـ النصـاری حتی تتبع ملتهم):(یهود ونصاری هرگز از تو راضـی نمی شونـد، مگر آنکه از کیش آنان پیروی کنی)همان آیینی که مطابق هواهای نفسانی خود ابـداع کرده اند و آن را با نظریات خودشان نظام بخشـیده انـد ،که مسـلما بـا دین خـدا متفـاوت است و فقـط نـام دین را دارد،(قـل ان هـدی الله هو الهـدی):(ای پیامبر بگو تنها هـدایت ،هدایت خداست)و آن طریق حقی است که اطاعت از آن واجب است ،(و لئن اتبعت اهواءهم بعد الذی جاءک من العلم):(و اگر از تمایلاـت نفسـانی آنهـا پیروی کنی بعـد از آن علمی که به نزد تو رسـید)یعنی ای پیامبر اگر از هواهای نفسانی آنها که لباس دین برآن پوشانده اند و آن را کیش و آئین نامیده اند پیروی کنی بعد از آن آیین حقی که ازجانب پروردگار نصیب تو شـد، (مالـک من الله من ولی و لاـ نصـیر):(آنگـاه ازنـاحیه خـدا نه سـرپرستی خواهی داشت و نه یـاوری)یعنی در این صورت غیرازخدا نه سـرپرستی خواهی داشت تا امور تو را سـرپرستی کند و تو را پشتیبانی نماید و نه یاوری برای تو خواهد بود که تو را مدد رساند.

(۱۲۱)(الذین اتیناهم الکتاب یتلونه حق تلاوته):(کسانی که ما به آنها کتاب دادیم وآنها آنطور که شایسـته است آن را تلاوت کردند)یعنی کسانی که خالی ازتمایلات نفسانی به

حق ایمان آوردند و در باره کتاب آسمان تدبر و تعمق نمودند و آن را به عنوان راه و روش زندگی برگزیدند،(اولئك یؤمنون به):(همانها به این کتاب نیز ایمان می آورند)چون محمد(ص)همان پیامبر امی است که به وجود او در تورات و انجیل بشارت داده شده است و آن را درتورات و انجیل مکتوب می یابند،(و من یکفر به فاولئك هم الخاسرون):(وکسانی که به آن کفر بورزند، ایشان همان زیانکارانند)آنان در دنیا با اختیار روشی غیر روش قرآن و طریقه الهی زیان می کنند و در آخرت بواسطه احاطه عذاب درخسارت خواهند بود.

(۱۲۲)(یابنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم):(ای بنی اسرائیل بیادآورید آن نعمتی راکه به شما انعام کردم)و چه بسیار بود نعمتهایی که خدا به آنان افاضه نمود که بالاترین آن همان نعمت اعطای کتاب آسمانی بود ،اما آنها عناد ودشمنی کردند و استکبار ورزیدند،(و انی فضلتکم علی العالمین):(و همانا من شما را بر مردم معاصرتان برتری دادم)بواسطه آن نعمتها و بواسطه رسالت الهی که بسوی شما نازل شد .

(۱۲۳)(و اتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا):(و بترسید از روزیکه هیچ نفسی از نفس دیگر جزا داده نمی شود)چون در آن روز(ولا تزر وازره وزراخری)(۵۶)،(کسی بار دیگری را به دوش نمی کشد)،(و لا یقبل منها عدل): (و ازهیچکس عوض و فدیه پذیرفته نمی شود)یعنی در مقابل اعمال هیچ کس فداء وعوض پذیرفته نخواهدشد،(و لا تنفعها شفاعه):(وشفاعت سودی بحال کسی ندارد)یعنی در برابر کفر و تجاوز و معصیت شفاعتی از کسی پذیرفته نیست وفایده ای برایش ندارد،(و لا هم ینصرون):(و نه آنان

یـاری کرده می شونـد)، چون خـدا بر امر خود غلبه دارد و در قیـامت اسـباب دنیوی منقطع می گردد، البته به امرآن کسـی که خالق آن اسباب است ، و لذا آنها هیچ یاوری نخواهند داشت .

(۱۲۴)(و اذ ابتلی ابراهیم ربه):(وچون پروردگارش ابراهیم را امتحان کرد)یعنی خدا او را آزمود تا آنچه از صـفات نفسانی در وجود ابراهیم بود آشـکارشود و امتحـان و ابتلاـء محقق نمی شود جز بـا عمـل ،(بکلمـات):(بـا کلمـاتی)کلمات یعنی اقوال و قضایـایی که متعلق آنهـا عمل است ، ماننـد امتحان کردن او به سـتاره هاو بتها و آتش و هجرت نمودن و ذبـح کردن پسـرش ،(فاتمهن)(پس او آنها را به تمام و کمال انجام داد)ضمیر مستتردر (اتم)به ابراهیم (ع) بر می گردد یا به خدای سبحان باز می گردد کـه این ظـاهرتر است ،آنـوقت معنـا این می شـود که خـدا آن کلمـات را تمـام کرد و به ابراهیم (ع)توفیـق داد تـا ازآن امتحانات سـر بلند بیرون بیاید و به نحو احسن آنها را به اتمام برساند،(قال انی جاعلك للناس اماما):(پروردگار فرمود:همانا من تورا امام خواهم کرد)یعنی مقتـدایی که مردم به تو اقتـداء کننـد و در اقوال وافعال از تو تبعیت نماینـد، لـذا امام هـدایت کننده است بسوی امور ملکوتی و این امر از او جـدا نمی شود،پس امـامت به حسب باطن نوعی ولایت و سـرپرستی بر مردم و اعمال آنهاو هـدایت کردن آنهاست بسوی مطلوب ، نه آنکه فقط ارائه راه بنمایـد که این کار شأن نبی و رسول و هر مؤمنی است که بندگان را بسوی خدا هدایت کند و راه درست را

به آنها بنمایانـد.اما امام از جانب خـدا نصب شده تا مردم را به سـر منزل مقصود برساند وواجب است که مورد تأیید خداوند و معصوم باشـد و کسـی در سـجایای اخلاـقی برتر از او نباشـد و رسـیدن به امـامت مسـتلزم صبر و صـفای بـاطن و برتری عقیـده وبنـدگی خالص و بی شائبه می باشـد و ابن کثیر از مجاهد نقل کرده است که (لا یکون امام ظالم یقتدی به ، به امام ظالم نمی توان اقتـدا کرد)و قرآن کریم می فرمایـد(افمن یهـدی الی الحق ،احق ان یتبع امن لا یهدی الا ان یهدی ؟)(۵۷)،(آیا کسی که بسوی حق هـدایت می کنـد ،سـزاوارتر است که مردم پیرویش کننـد ،یا آنکس که خود محتاج به هـدایت دیگرانست ؟)،(قال ومن ذریتی):(پس ابراهیم گفت از ذریه من نیز امـام ۲قرار بده)و این جمله دلالت می کند بر اینکه این قضـیه مربوط به سنین کهـولت ابراهیـم (ع)اسـت که وی دارای ذریه و فرزنـدان بـوده است و امـا رابطه ای که نزدخـدا معتـبر است رابطه عقیـدتی و ایمانی است ،پس پیوند و قرابت نسبی نزدپروردگار معتبر نیست ، وامامت خاص کسـی است که با عمل و شـعور وصلاحیت و ایمـان شایسـتگی آن را داشته باشـد، پس امـامت تنهـا برای کسـانی ازذریه ابراهیم محقق می شود که شایسـتگی آن را داشته باشـند، نه آنکه فقـط به سـبب قرابت امام شونـد،(قال لا ینال عهـدی الظالمین): (پروردگار فرمود: عهـد من به سـتمگران نمی رسد) یعنی امامت عهدی الهی است که بر ستمگران ممنوع است و ظلم و ستم اعم از هر ظلمی است ، چه شرك و کفر باشد

و چه معصیت که ظلم به نفس است ، و چه ظلم به زیر دستان ، پس امام تنها آن کسی است که در تمام عمرش حتی کوچکترین معصیت و ظلمی هم مرتکب نشده باشد (خواه امامت رسالت باشد یا خلافت و رهبری امت)و آیا امری بزرگتر از سرپرستی امورمردم و راهنمایی آنان به راهی که مورد رضای خداست می باشد؟ بنابر این امکان ندارد که در ساحت عهد الهی کسی به مردم حکم براند که ظالم باشد یاسرپرست آنان فاسق باشد و خدا و مردم مؤمن به سرپرستی او راضی باشند و ازآنجا که وجود امام برای امت لازم است ،پس این امامی که سرپرستی او واجب است به عهد الهی منصوب می شود بر مسلمانان واجب است که از فعل و قول اوتبعیت کنند و هرگز از او جدا نشوند تا از راه خدا انحراف نیابند.

(۱۲۵)(و اذ جعلنا البیت مثابه للناس و امنا):(و چون خانه کعبه را مرجع امور دینی مردم و محل امن قرار دادیم)یعنی بیت الله الحرام را مرجعی برای مردم قرار دادیم تا به آن مراجعه کنند و از هر آزار و اذیت ایمن باشند و منظور از(امن) امنیت تشریعی است ،(و اتخذوا من مقام ابرهیم مصلی):(و از مقام ابراهیم جایی برای دعا بگیرید)،(مصلی) اسم مکان از صلاه است و صلاه در معنای کلی به معنای دعا و توجه و معطوف شدن است ، ولی بطور خاص در معنای نمازبکار می رود،(و عهدنا الی ابرهیم و اسمعیل ان طهرا بیتی للطائفین و العاکفین والرکع السجود):(و به ابراهیم و اسماعیل فرمان دادیم که خانه مرا برای

طواف کننـدگان و معتکف شوندگان و نماز گزاران که رکوع و سـجود می کنند ،پاک کنید)منظور از اعتکاف مقیم شدن به جهت عبـادت و تفکر است و معنای کلی آیه این می شود که ، بیاد آور زمانی را که به مردم گفتیم بسوی خانه خـدا برگردید و برای خدا حج کنید و از مقام ابراهیم محل دعایی بگیرید و به ابراهیم و اسماعیل امرکردیم که خانه مرا برای عبادت بندگانم خالص و پاکیزه کنید.

(۱۲۶)(و اذ قـال ابرهیم رب اجعـل هـذا بلـدا امنـا و ارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله و الیوم الاخر):(و زمانی که ابراهیم گفت پروردگـارا این شـهررا محل امنی قرار ده و اهلش را، البته آنهایی که به خـدا و روز قیامت ایمان آورنـداز ثمرات روزی بده)این جمله دعای حضرت ابراهیم (ع) است برای اهل مکه که برای آنها طلب امنیت و روزی می کند و خداوند دعایش را مستجاب کرد ،درحـالیکه اهـل مکه شامل مردم مؤمن و کافر بودنـد و دعای ابراهیم (ع) در باره رزق شامل مؤمن و کافر می شود ،امـا دعـای خود را مقیـد کرد به قیـد (من آمن منهم) درحـالیکه می دانست که روزی مؤمنان از ثمرات بـدون مشارکت کافران امکان ندارد و ناموس حیات دنیوی و اجتماعی چنین است و این دعا در واقع طلب کرامت و فراوانی برای مکه است که در بیابـانی لم یزرع واقع بود،(قـال ومن کفرفـامتعه قلیلاـ ثم اضـطره الی عـذاب النـار و بئس المصـیر):(خـدای متعـال فرمود: به آنهاهم که ایمان نیاورند و کافر شوند چند صباحی روزی می دهم و آنان را بهره مندمی سازم و

سپس بسوی عـذاب دوزخ که بـد بازگشـتگاهی است روانشـان می کنم ،روانه کردنی از روی اضـطرار و بیچـارگی)و این امر مزیـد به جهت کرامت بیت الله الحرام است و در مقابل این بهره منـدی بزودی ،افزونتر از عـذاب آتش بهره منـد خواهنـد شـد، (والاخره خیر لمن اتقی)(۵۸)،(و آخرت برای پرهیزکاران نیکوتراست).

(۱۲۷)(و اذ یرفع ابرهیـم القواعـد مـن الـبیت و اسـمعیل):(و زمـانی کـه ابراهیـم واسـماعیل پـایه هـای خـانه خـدا را بالا ـ می بردند)قواعد جمع قاعده است و آن قسـمتی از بناست که روی زمین قعود دارد،یعنی می نشـیند و باقی بنا بر آن مستقرمی شود و اینجا منظور از قواعد و برافراشـتن آن ،برپا کردن همه بنااست ،(ربناتقبل منا انک انت السمیع العلیم):(پروردگارا این خدمت اندک را از ما بپذیر،همانا که تو شـنوا و دانایی)این دعائی از جانب ابراهیم و اسماعیل (ع) بود و آیه حکایت این دعا است و لازم نیست کلمه گفتنـد را در تقـدیر بگیریم ، چون زبـان حال آنـدو است گویا حال آنـدو بزرگوار مجسم می شود که گویا مشاهده می شوندکه مشـغول برافراشـتن کعبه هستند و صدایشان به گوش می رسد که با نهایت خشوع می گویند: خدایا عمل اندک ما را بپذیر که تو شنوای دعای ما و دانای نیت ما هستی .

(۱۲۸)(ربنـا واجعلنا مسـلمین لک و من ذریتنا امه مسـلمه لک):(پروردگارا ما رادو مسـلمان برای خود بگردان و از ذریه ما نیز امتی مسـلمان برای خودت قرارده)اسـلام اولین مراتب بندگی است و این چیزی است که از لفظ آن به ذهن متبادر می شود و البته اسلام دارای مراتب و درجاتی

است و مراد آنها در اینجااعلی مرتبه عبودیت و بندگی می باشد که بنده در آن همه چیز خود را برای پروردگارش تسلیم می کند و آن وصول به درجه کمال انسانی است و دسترسی به این کمال بسیار دشوار است و لذا برای وصول به آن مرحله آنها از خداوندکمک می خواهند و این شیوه قلبی هر مؤمنی است که امر عقیده و ترقی ایمانی اورا به خود مشغول داشته است ،(و ارنا منا سکنا وتب علینا انک انت التواب الرحیم):(و مناسک ما را به ما نشان بده و توبه ما را بپذیر ،همانا که تو توبه پذیر ومهربانی) مناسک جمع (منسک) به معنی عبادت است ،پس مراد در اینجا طلب کمال در بجا آوردن عبادات می باشد تا بوسیله آن کمال عقیده و ایمان حاصل شود و طلب توبه بنا برآنچه گفته می شود، همان تسبیح و تعبد است تا مردم به آندو اقتداء کنند،چون ازپیامبر معصوم گناهی سرنمی زند که بواسطه آن توبه کند.

(۱۲۹)(ربنا وابعث فیهم رسولا منهم): (پروردگارا برانگیز در میان آنان پیامبری از خودشان) و خداوند دعای ایشان رابعد از چند قرن بابعثت پیامبر(ص)مستجاب گرداند،(یتلوا علیهم ایاتک و یعلمهم الکتاب و الحکمه):(تا آیات تو رابرآنان تلاوت کند و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد)و حکمت قرار دادن شیئی است در جایگاه ویژه اش واعم از قول یا عمل می باشد، (و یزکیهم انک انت العزیزالحکیم):(و آنها را تزکیه کند همانا تو عزیز و حکیمی)یعنی آنها را پاک ومطهر کند و از اخلاق خبیثه دور نماید و همانا تو بر وفق حکمت بالغه

ات هر کارکه بخواهی انجام می دهی .

(۱۳۰)(ومن یرغب عن مله ابرهیم الا ـ من سفه نفسه):(چه کسی از کیش ابراهیم روی می گرداند جز آنکه خود را دچار حماقت کرده) (یرغب)یعنی منصرف و روی گردان می شود،(مله) هم به معنای دین و آیین ابراهیم است وکسی که از آیین او رو برگرداند احمق است ، چون احمق نفع خودش را ازضررش تشخیص نمی دهد، چون عقل آنست که بوسیله آن پروردگار مهربان عبادت شود،(العقل ما عبد به الرحمن و اکتسب به الجنان)(۵۹)،(ولقد اصطفیناه فی الدنیاو انه فی الاخره لمن الصالحین):(و همانا او را در دنیا برگزیدیم و همانا اودر آخرت از صالحان است) اصطفاء به معنای گرفتن چکیده و خلاصه و خالص هر چیزاست ، بطوریکه بعد ازاختلاط با چیزهای دیگر، از آنها جدا و خالص شود و این کلمه وقتی با مقامات ولایت ملاحظه شود منطبق برخلوص عبودیت و بندگی می گردد و تسلیم صرف پروردگار بودن است و مسلما چنین کسی که در دنیاپوینده صراط مستقیم باشد در آخرت از شایستگان خواهد بود و نتیجه عمل خود را خواهد یافت (مؤلف پس از توضیحات فراوان به این نتیجه رسیده اند که منظور از صالحین ، پیامبر(ص)و اهل بیت او هستند).

(۱۳۱)(اذقال له ربه اسلم):(زمانی که پروردگارش به وی گفت ،اسلام بیاور)اصطفاء ابراهیم در زمانی بود که پروردگارش به او گفت اسلام بیاور و اوهم برای خداوند رب العالمین اسلام آورد، پس این جمله تفسیری است برای جمله (اصطفیناه) در اینجا دو التفات بکار رفته ، یکی از تکلم به غیبت ،چون ابتدافرمود(ما او را

بر گزیـدیم) و آنگـاه فرمود:(زمانی که پروردگارش به او گفت)وجهت این امر آن بوده که می خواهـد بفرمایـد:پروردگار از روی لطف خـاص درخلوت وسـر بـا ابراهیم (ع) گفتگو کرده است و التفـات دوم از خطـاب بسوی غیبت ، چون ابراهیم (ع) فرمـود:(اسـلام آوردم برای پروردگـار عالمیـان) در حـالیکه جـاداشت بفرمایـد:(پروردگـارا به تو اسـلام آوردم) و جهت این التفـات آن بوده که ابراهیم به ادب بنـدگی عمل کرده است و خود را در مقام بنـده ذلیل و متواضع قرارداده و خود را در مقام آزادی ندیده است ،بلکه ادب حضور را مراعات نموده وفرموده است ، من تسـلیم کسـی هسـتم که تمام عالم تسلیم اویند،(قال اسلمت لرب العالمین): (ابراهیم (ع) فرمود: من برای پروردگار عالمیان تسلیم شدم)اما اسلام دارای چهار مرتبه است :۱)قبول ظواهر اوامر و نواهی بـا گفتن شـهادتین به زبـان خواه قلبـا موافق آن باشـد یا مخالف آن ، کما اینکه در آیه شـریفه می فرماید (اعراب گفتنـد ایمان آوردیم ، بگو ایمان نیاوردیـد، بلکه تسـلیم شدیـد ،اما ایمان هنوز در قلب شـما واردنشده است)(۶۰).۲) تسـلیم و انقیـاد قلبی به نوع اعتقـادات حقه تفصـیلی و اعمال صالحه ای که ازتوابع آنست هر چنـد که در بعضـی موارد تخطی شود و بعضا مرتکب بعضی معاصی گردد ،(همانا مؤمنان کسانی هستند که بخدا و رسولش ایمان آورده وسپس تردید نکردند و با اموال و نفوس خود در راه خدا جهاد نمودند ،اینهاهمانها هسـتند که در دعوی خودصادقند)(۶۱).۳) زمانی که نفس آدمی با ایمان مرتبه دوم مأنوس شد ،ایمان در نفس مستقر ومتمکن می شود و قوای حیوانی

برای نفس مطیع و رام می گردنـد و انسان چنان خـدا را عبادت می کنـد که گویا او را می بینـد که همانا اگر انسان او را نبیند ،خـدایش او را می بیند.۴)هنگامی که انسان به نهایت مقام بنـدگی رسـید و حق عبودیت را در برابرخداونـد به جا آورد ،یعنی تسلیم صرف پروردگار شد و هر چه خدا برایش خواست به آن راضی و خشنود بود، این مقام نهایت مراحل اسلام است (آگاه باشید که دوستان خدا نه خوفی برآنان است ونه اندوهگین شوند ،آنان که ایمان آورده و همیشه ملازم تقوی بودند)(۶۲).

(۱۳۲)(ووصـی بهـا ابرهیم بنیه ویعقوب):(و ابراهیم و یعقوب (ع)فرزنـدان خود را به اسـلام سـفارش کردنـد) یعنی آنان را به آیین الهی و روش بنـدگی سـفارش کردنـد،(یـا بنی ان الله اصـطفی لکم الـدین):(ای پسـران من همانا خـدا دین را برای شـما برگزیـد) و منظور از دین نظام و روش و آیین زندگی سـعادتمندانه است ،(فلا تموتن الا و انتم مسـلمون):(پس مبادا در حالی بمیرید که اسـلام نداشـته باشید)بپرهیزید از آنکه مرگ در حالی شما را فرا گیرد که مسلمان نباشید، پس ملازم اسلام باشید و برآن مـداومت داشــته باشــید و وصــیت براخلاـص درنصـیحت حمـل می شـود،(ان الـدین عنـدالله الاسـلام)(۶۳)،(همانادین درنزدخدااسلام است).

(۱۳۳)(ام کنتم شـهداء اذ حضـر یعقوب الموت اذقال لبنیه ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد الهک و اله ابائک ابرهیم و اسمعیل و اسحق الهـا واحـدا و نحن له مسـلمون): (ای بنی اسـرائیل ، آیـا شـما حاضـر بودیـد هنگامی که مرگ یعقوب رسـیده بود و از فرزندانش پرسید، بعد از من چه می پرستید، گفتند: خدای تو

وخدای پدران تو ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را که خدایی یکتاست در حالی که ما برای او تسلیم هستیم) آیه بیان می کند که عبادت بر مبنای روش اسلام و اقامه احکام آن است ، پس دین ابراهیم (ع) همانا اسلام است که در پسرانش اسحاق ویعقوب موروثی بوده و این حجت است بر علیه بنی اسرائیل و همچنین درپسران اسماعیل یعنی قریش ، پس هیچ حجتی برای آنها در ترک اسلام و دعوت آن وجود ندارد .

(۱۳۴)(تلک امه قدخلت لها ما کسبت و لکم ما کسبتم ولا تسئلون عما کانوایعملون):(آنان امتی بودند و رفتند و هر چه کردند برای خود کردند ،شما هم هرچه بکنید برای خود می کنید و شما از آنچه آنان می کردند باز خواست نخواهیدشد)چون امت یعقوب مؤمن بودند و ارتباطی با اعقاب فاسدشان نداشتند ،پس هدایت و ضلالت فردی است و هر کس عمل خیر یا شری انجام دهد به همان نسبت جزا داده می شود.

(۱۳۵)(و قالوا کونوا هودا او نصاری تهتدوا):(یهود و نصاری گفتندیهودی یا نصاری شوید تا هدایت یابید)با آنکه دین حق ،دین ابراهیم (ع) واولاد اوست و اختلافات و انحرافات که در بشر پیدا شد همه ساخته هوی وهوسهای خود آنهاست که عده ای یهودی و عده ای نصاری شده اند، وگرنه دین ابراهیم یکی است و آنها دشمنیهای خود را به حساب خدا ودین او گذاشتند،یکی از آثار طبیعی زندگی زمینی ودنیوی آنست که دائما در تغییر است و لازمه این تحول و تغییر آنست که آداب و شعائر قومی هم دگرگون شود و اباطیل ودعاوی گوناگون مثل تعصب

قومی و وطنی و اقلیمی نیز ایجاد می شود و هیچ یک از اینها جزء دین نیست ،بلکه به عکس اینها شعارهایی است که مردم را به سوی شرک جذب می کند و آنها را بسوی گمراهی می کشاند و آنها این اباطیل رابه دین نسبت می دهند (و گمان می کنند که کار خوبی انجام داده اند،(وهم یحسبون انهم یحسنون صنعا)(۶۴)،(قل بل مله ابرهیم حنیفا):(بگو بلکه ملت ابراهیم را پیروی می کنیم که دینی میانه است)چون دین ابراهیم ،دین فطری و دین حقی است که تمایل به دین هیچ کدام از شما ندارد،(وماکان من المشرکین):(و او از مشرکان نبود)این کشفی آشکار برای تمام مظاهر انحراف از دین است که از آنها به شرک تعبیر می شود ،خواه شرک در عقیده باشد یا شرک در روش زندگی ، و بنابراین قومیت و وطن پرستی و تعصبات ، همه شرک است ، چون لوای آنها در برابراسلام برافراشته شده است .

(۱۳۶)(قولوا امنا بالله وما انزل الینا و ما انزل الی ابرهیم و اسمعیل واسحق ویعقوب والاسباط):(ای مسلمانان بگوئید ما به خدا و آنچه بر مانازل شده و آنچه به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط (و خلاصه آنچه همه پیامبران آورده اند)ایمان آوردیم) با این امر از آنان می خواهد که با ایمان به خدا و انبیاءاو و آنچه بر آنها نازل شده ، از حق پیروی کنند واسباط در بنی اسرائیل مانند قبایل در بنی اسماعیل می باشد و تعداد آنها ۱۲ فرقه بوده است ،(وما اوتی موسی و عیسی و مااوتی النبیون من ربهم):(و آنچه از

دین حق که موسی و عیسی و انبیاء دیگر از جانب خدا داده شده اند ایمان آوردیم) پس ماپیرو حق هستیم از جانب هر پیامبر الهی که آن را آورده باشد ،حتی پیامبرانی که کتاب منزلی هم نداشته اند،(لا نفرق بین احد منهم ونحن له مسلمون):(و بین هیچ کدام از آنان فرق نمی گذاریم و ما در برابر خدا تسلیم هستیم)یعنی پیامبران الهی همه در نزد ما علی السویه هستند و ما همه مطیع خدامی باشیم .

(۱۳۷)(فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا):(پس اگر ایمان آوردند به مثل آنچه شما به آن ایمان آوردید همانا هدایت شده اند)و کلمه (مثل)برای قطع دامنه جدال و دشمنی بکار برده شده است ، چون آنچه بر آنها نازل شده است مانندآنچیزی است که بر محمد(ص) نازل شده است ،(و ان تولوافانما هم فی شقاق):(پس اگر روی گرداندند، پس بدان که مردمی گرفتار تعصب و دشمنی هستند)یعنی اگر منکر حق شدند و آن را رد کردند، پس رفتار آنها براساس منازعه ودشمنی وتفرقه است ، (فسیکفیکهم الله وهو السمیع العلیم):(پس بزودی خدا شمارا از آنان کفایت می کندو اوست شنوای دانا)این وعده ای بود به رسول اکرم (ص)که بزودی بر آنان غلبه خواهد یافت و همانا خدا به وعده اش وفا نمود و بزودی این نعمت را اگر بخواهد بر امت اسلام تمام خواهد کرد.

(۱۳۸)(صبغه الله و من احسن من الله صبغه):(بگوئید ما رنگ خدایی بخود می گیریم و چه رنگی بهتر از رنگ خداست ؟)همانا این ایمان رنگی الهی است و آن بهترین رنگهاست ،چون بسوی توحید و یگانه

پرستی می خوانـد، به عکس یهودیت و نصـرانیت که بسوی فرقه و گروه خود می خواننـد و مـدعایشان به شـرک می انجامـد، (ونحن له عابدون):(در حالیکه ما تنها اورا عبادت می کنیم)این جمله حالیه است .

(۱۳۹)(قل اتحاجوننا فی الله وهو ربنا و ربکم ولنااعمالنا ولکم اعمالکم ونحن له مخلصون):(بگو آیا با ما در باره خدا مجادله و محـاجه می کنیـد در حـالیکه او پروردگـار ما و شـماست و اعمال ما برای خودماست و اعمال شـما برای خودتان و ما در عمل برای او خالصـیم)دراین آیه این مجادله و محاجه بیهوده راانکار می کنـد و می فرماید: مسـلمانان و اهل کتاب از خدای واحد تبعیت می کننـد وهریک خدای جداگانه ندارند و روش جدا ندارند و برای هیچ یک قرابتی با خدانیست ،جز به واسـطه تقوی و همچنین عمل هر کس برای خود اوست و کسـی مسئول عمل دیگری نخواهد و ما برای خدا خالص هستیم ، پس علتی برای بگومگو و درگیری وجود ندارد.

(۱۴۰)(ام تقولون ان ابرهیم و اسـمعیل واسحق و یعقوب و الاسباط کانواهودا او نصاری):(و یا می گویید :ابراهیم و اسماعیل و اسـحاق و یعقوب و اسـباطیهودی و یا نصـرانی بودند)یعنی آنها را مسلمان نمی دانند،(قل ء انتم اعلم ام الله):(ای پیامبر بگو آیا شمـا داناتریـد یـا خـدا؟)،در حالیکه خـدا به من خبر داده است که آنها بر دین حنیف ابراهیم بوده انـد و ابراهیم نیز مسـلم بود، (ومن اظلم ممن کتم شـهاده عنده من الله):(و چه کسی ستمکارتر است از آنکه شهادتی را که از جانب خدا نزد اوست کتمان کند؟)یعنی با آنکه خدا به وی

خبر داد که تشریع دین یهود و نصرانیت بعد ازابراهیم بود ،نه قبل از آن ، باز هم آن را کتمان کند،پس شهادتی که در آیه آمده ، شهادت تحمل است نه شهادت اداء، (وما الله بغافل عما تعملون):(و خدا از آنچه می کنید غافل نیست)پس خدا افترائی را که شما به دین ابراهیم (ع)می بندید می داند.

(۱۴۱)(تلک امه قد خلت لها ما کسبت ولکم ما کسبتم ولا تسئلون عماکانوا یعملون):(اینان امتی بودند که رفتند و هرچه کردند برای خود کردند و شماهم هر چه کردید برای خود کرده اید و شما از آنچه آنها کرده اند باز خواست نمی شوید)،یعنی غور و تفحص و جنجال در باره اینکه فلان شخص از کدام طائفه و دین بوده است ، چه فایده ای دارد، آنچه باید به آن بپردازید مسائلی است که فردا از آن باز خواست خواهید شد، یعنی عمل خود شما مهم است وگرنه اینکه ابراهیم چه دینی داشت ،چه نفعی برای یهود و غیر آن دارد؟و علت تکراراین آیه پافشاری و لجبازی یهودیان و نصاری در این مسأله بوده است وگرنه اگرقصد از مطالعه زندگی انبیاء آموختن تجارب و طریق هدایت باشد نه تنهاضرری ندارد،بلکه قرآن به این امر تشویق هم می نماید.

(۱۴۲)(سیقول السفهاء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التی کانوا علیها):(به زودی نادانان از مردم خواهند گفت ،چه انگیزه ای مسلمانان را از قبله ای که برآن بودند بر گردانید؟).منظور از سفیهان ، یهود و مشرکین عرب بودند و سفاهت یعنی تزلزل رأی وعدم پایداری عقل ، آنها بزودی می گویند چه چیز باعث شد مسلمانان از

بیت المقدس که سالها در مکه و ماهها پس از هجرت رو به آن نماز می خواندندبرگردند؟ و قبله را به مسلمانان نسبت دادند ،در حالی که بیت المقدس قبلا ازمسلمانان قبله یهود بود و علت این نسبت این بود که در ایجاد تعجب و واردبودن اعتراض مؤثرتر باشد،(قل لله المشرق و المغرب یهدی من یشاء الی صراطمستقیم):(ای پیامبر بگو مشرق و مغرب و همه جهات از آن خداست و او هر که را خواهد بسوی راه مستقیم هدایت می کند)پس جهات هیچ کدام شرافتی بردیگری ندارند و آنچه به آنها شرافت و کرامت می دهد انتخاب الهی است و خدازمانی که مکانی را برای قبله وجهت توجه بندگانش برگزید پس آن مکان به شرف قبله بودن مشرف می شود و هر کس بدان سو رو کند برمسیر مستقیم سیرکرده است .و مسأله تغییر قبله یک مسأله اساسی و انقلابی ریشه دار در جهت نشر حقایق و معارف اسلام بود که آن را در مقابل یهود و نصاری استقلال و هویت می بخشید و لذا یهود در برابر این مسأله مهم ساکت ننشستند واعتراض کردند.

(۱۴۳)(و کذلک جعلنا کم امه وسطا لتکونوا شهداءعلی الناس و یکون الرسول علیکم شهیدا):(و ما شما را اینچنین امتی وسط قرار دادیم تا شاهدان برسایر مردم باشید و رسول بر شما شاهد باشد)پس امت محمد(ص) در حدتعادل و وسط قرار دارد و از جانب صراط مستقیم بسوی چپ و راست یا افراطو تفریط مائل نمی شود، چون مشرکین و وثنی ها که نه به معاد اعتقاد دارند و نه به خدا، بنابراین تمام هم آنها زندگی دنیوی و

زر وزیور ظاهری آنست و غرق درمادیت می باشند و توجهی به فضایل معنوی و روحانی ندارند و نصاری به عکس بسوی رهبانیت میل کرده اند و کلیه کمالات مادی و جسمی را که خداوندآنها را در نشئه بشر قرار داده است رها کرده اند واصحاب روح هستند و چون اسباب مادی را کنار گذاشته اند نتیجه را هم باطل کرده اند، چون دنیا مزرعه آخرت و سبب نیل به آنست (یهود هم که مانند مشرکین غرق در مادیت و زرپرستی می باشند)، اما امت اسلام به تحقیق بین این دو کمال و سعادت را جمع نموده اند و مادیت و معنویت را در حد اعتدال برگزیده اند، پس اسلام امتی متعادل و میانه است که هر دو طرف با آن سنجیده می شوند، لذا این امت شهید وگواه است بر سایر امم .و بر همه آنان ، فرد اکمل و اتم آنها شاهد است ، یعنی نبی اسلام (ص) و بااینکه این معنی صحیح است اما زمانی صحیح است که امت را میزان بگیریم نه شاهد ،و شهادت بر حقایق اعمال مردم در دنیا عمل می شود، مثل انقیاد وسرپیچی یا رد وقبول یا صلاح و فساد و ادای این شهادت در روز قیامت ازجانب همه شاهدان ، حتی اعضای بدن انسان هم خواهد بود، روزی که حضرت رسول (ص) قیام می کند و می فرماید:(یا رب ان قومی اتخذوا هذا القران مهجورا)(۶۵)،(ای پروردگار من ،همانا امت من این قرآن را مهجور قرار دادند)،واین کرامت در شهادت دادن اختصاص به اولیاء و طاهرین از امت دارد(۶۶)، نه اهل فسق و عصیان از

امت ،پس شـهادت علی رغم اینکه به طور کلی به امت اسلام نسبت داده شده ، بر همه آنان حمل نمی شود کما اینکه فضیلت داشـتن بنی اسـرائیل بر عـالمین اختصـاص به همه آنـان نـدارد،این معنـا اگر چه صـحیح بنظرمیرسـد ،امـا معنای بهتر آنست که بگـوئیم منظـور از وسـط بـودن امت ، قرار داشـتن آن بین مردم و بین رسـول است نه بین دو جـانب افراط و تفریـط، یعنی امت اسـلام واسـطه میانه رسول و مردمند و پیامبر در قلوب مسـلمانان علم کتاب و حکمت رابه ودیعه گذاشـته است و اوست که در راه تطهیر و تزکیه پیش قـدم برهمه امت می باشـد،(ومـا جعلنـا القبله التی کنت علیهـا الا لنعلم من یتبع الرسول ممن ینقلب علی عقبیه):(و ما قرار نـدادیم آن قبله ای راکه تو برآن بودی جز برای آنکه بدانیم چه کسـی رسول را پیروی می کند و چه کسـی به عقب خود بر می گردد) پس از نفوذامر خود روی می گردانـد تا آنچه مخفی است آشـکار شود و سـبب این تغییر وتبدیل ، تکمیل ایمان مردم و تشـخیص دادن مطیعان از عاصیان و روی گردانان است ،(و ان کانت لکبیره الا علی الذین هدی الله):(هر چنـد که این امر جز برکسانی که خدا هدایتشان کرده بسـیار دشوار است) البته تغییر قبله امری نامأنوس و دشوار است که فقط قلبهائی آن را به آسانی پذیرا می شوند که از جانب خداهدایت شده اند و متمسک به اوامر الهی هستند و هیچ دشواری در امر خدانمی بینند،(و ما کان الله لیضیع ایمانکم ان الله بالناس لرؤف رحیم):(و خدا هرگزایمان شما

را ضایع و باطل نمی کند، همانا خداوند نسبت به مردم بسیار مهربان ورئوف است)، یهود گفتند: اگر قبله سابق شماباطل شده ،پس نمازهای شما که تاکنون رو به بیت المقدس خوانده اید باطل است ، واگر قبله قبلی شما حق بودپس توجه جدید شما به سوی کعبه باطل و نادرست است و نماز فعلی شما باطل است و این دلیل بر آنست که محمد(ص)ازناحیه خود حرفی زده است و وحی در این خصوص به او نرسیده ، و این روش یهود است که راه خدا را سد نمایند وهنگامی که خدا حکمی ر انسخ می کند جار و جنجال و فتنه به راه بیاندازند ،اماخداوند می فرماید: همه اعمال شما صحیح است و خدا نسبت به همه رأفت ومهر دارد، رأفت اختصاص به اشخاص مبتلا و بیچاره دارد، اما رحمت و مهر اعم است و شامل همه موارد می شود.

(۱۴۴)(قد نری تقلب وجهک فی السماء فلنولینک قبله ترضها):(همانا ما روی چرخاندن تو را در آسمان دیدیم ، پس بزودی تو را به سوی قبله ای می گردانیم که از آن راضی می شوی)، چون پیامبر(ص) بخاطر سرزنش و آزار یهودیان بسیاراندوهگین بودند و در انتظار وحی در آسمان روی می گردانید .در مورد کلمه (ترضها)دوست داشتن امری موجب ناخشنودی از غیر آن نیست ، بلکه چون یهود به مسلمانان آزار و سرزنش می نمودند که شما از قبله ماتبعیت می کنید، لذا پیامبر(ص) در انتظار تغییر قبله بودند تا قبله اختصاصی داشته باشند، (فول وجهک شطر المسجد الحرام):(پس بر گردان رویت را به طرف قسمتی از مسجد الحرام

)یعنی روی خود را به جانب کعبه نما،(و حیث ما کنتم فولوا وجوهکم شطره):(و هر جا بودید روی خود را بدان سو کنید)این عبارت تأیید می کند که قبله تغییر نموده ،در حالیکه پیامبر(ص)در حال نماز در مسجدبودند و سایر مسلمانان در معیت ایشان بودند،(وان الذین اوتوا الکتاب لیعلمون انه الحق من ربهم):(و کسانی که اهل کتابند می دانند که این امر تغییر قبله حقی ازجانب پروردگارشان می باشد)چون در کتاب آسمانی آنها پیامبر اسلام تأیید شده بود و آنها می دانستند که قبله آن پیامبر موعود کعبه است ،(و ما الله بغافل عمایعملون):(و خدا از آنچه می کنند غافل نیست)یعنی خدا از کتمان حقیقت ومخفی نمودن آگاهی آنها نسبت به این مطلب آگاه است و او خود عهده دار ردمکر و کید آنان می باشد.

(۱۴۵)(ولئن اتیت الذین اوتوا الکتاب بکل ایه ما تبعوا قبلتک وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض):(و اگر برای اهل کتاب تمام معجزات و نشانها را بیاوری باز هم از قبله تو پیروی نمی کنند وتو هم نباید ازقبله آنان پیروی کنی و خود آنها هم قبله یکدیگر را قبول ندارند)یعنی اینها از روی نادانی نیست که پیروی نمی کنند، بلکه بخوبی حق را می شناسند، اما به جهت عناد وهواهای نفسانی و مصالح دنیوی از زیر بار حق شأنه خالی می کنند و خود آنان هم هر کدام قبله خود را دارند، یهود به طرف صخره بیت المقدس رو می کنند ونصاری به جانب مشرق رو می کنند ، (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءک من العلم انک اذا لمن

الظالمین):(و اگر بعد از آن علمی که نزد تو آمد ،از هواهای نفسانی آنان پیروی کنی در این صورت تو هم از ستمکاران خواهی بود)در این جمله رسول گرامی خود را تهدید نموده است ، اما در معنی توجه آن به امت است ،یعنی خطاب اصلی به مردم است و هرکس بعد از اینهمه دلایل آشکار که حقانیت پیامبر (ص)را ثابت می کند از هوی و هوسهای اهل کتاب پیروی کند وطریقه حق را طرد نماید هرآینه بخاطر پیروی ازهواهای نفسانی اش از ستمکاران خواهند بود.

(۱۴۶)(الذین اتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابناءهم):(کسانی که اهل کتابند محمد(ص) را آنچنان می شناسند که پسران خویش را)و آیا شناختی بالاتراز شناخت انسان نسبت به فرزندش وجود دارد؟پس امر حقانیت و رسالت پیامبراسلام (ص)نزد آنان از واضحات بوده است ، (وان فریقا منهم لیکتمون الحق وهم یعلمون):(و همانا عده ای از ایشان حق را کتمان می کنند در حالیکه به خوبی می دانند)پس همانا کسانی که علی رغم شناخت حقیقت از آن روی گردانند هم خودشان گمراهند و هم دیگران را گمراه می کنند.

(۱۴۷)(الحق من ربک فلا تکونن من الممترین):(همه حق از جانب پروردگارت می باشد، پس از شکاکان نباش) این جمله تأکید بیان سابق است ونهی از شک را تشدید می کند و(امتراء) همان ارتیاب و شک است و همچنان ظاهر خطاب با پیامبر(ص) است ، اما باطن آن متوجه به امت می باشد.

(۱۴۸)(ولکل وجهه هو مولیها):(وبرای هر گروهی قبله ای است که بدان رومی کنند)(وجهه) به معنای هر چیزی است که انسان به آن رو می کند

و متوجه آن می شود، مانند قبله ، وهر جمعیتی مطابق مصالحشان قبله ای دارند که امری اعتباری و قرار دادی است و این امر حکمی تکوینی و لا-یتغیر(تغییرناپذیر)نیست ، پس بحث و جنجال در باره آن از دسائس و فتنه های اهل کتاب در هرزمان می باشد و نباید مسلمانان بیش از این ، این مسأله را تعقیب کنند،(فاستبقواالخیرات):(پس بسوی نیکی ها بر یکدیگر پیشی بگیرید)یعنی به سرعت به سمت خیرات بشتابید، (این ما تکونوا یات بکم الله جمیعا ان الله علی کل شی ءقدیر):(هرجا باشید خدا همه شما را می آورد ،همانا خدا بر هر امری تواناست)،پس خدا بزودی همه شما را در قیامت جمع می کند و آن روزی است که هیچ شکی در آن نیست .

(۱۴۹)(ومن حیث خرجت فول وجهک شطر المسجد الحرام):(و از هر جاخارج شدی رویت را بسوی قسمتی از مسجد الحرام بگردان)چون آن قبله ای است که آن را دوست می داری ،پس خدا تو را بسوی آن می گرداند، (وانه للحق من ربک وما الله بغافل عما تعملون):(و همانا حق از ناحیه پروردگار توست وخدا از آنچه می کنید غافل نیست).

(۱۵۰)(ومن حیث خرجت فول وجهک شطر المسجد الحرام وحیث ما کنتم فولوا وجوهکم شطره):(واز هر جا خارج شدی روی خود را بسوی قسمتی ازمسجد الحرام بگردان و هرجا که بودید رو بدان سو کنید)معنای جمله اینست درهر شهر، مکه باشد یا شهر دیگر حکم ثابت برای شما آنست که روی خود رابسوی کعبه کنید و علت تکرار این جمله تأکید بر ثبوت این حکم است که همیشه و در هر

حـال متوجه به کعبه و خـدای متعـال باشـید، (لئلاـ یکون للناس علیکم حجه الا الـذین ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونی):(تا آنکه دیگر برای مردم حجتی بر علیه شـما نباشد، مگر آنها که سـتمکارند، پس از آنها مترس و ازمن خشـیت داشته باش)، در این جمله سه فائـده برای حکم قبله بیان می نمایـد،اول): آنکه یهود در کتاب آسـمانی خود خوانـده بودندکه قبله پیامبراسـلام (ص)کعبه است نه بیت المقدس ، پس اگر قبله تغییر نمی کرد حجت آنها بر مسـلمانان تمام بود که بگویند ،دین شما و پیامبر شمـا آن دین موعود در تورات نیست ،دوم):اینکه با وجود این مطلب سـتمکاران از آنها که تابع هوی و هوسـهای خودهسـتند باز هم اقرار به حق نمی کنند، پس از آنها نترس ، بلکه از من بترس که هیچ سـلطه ای در عالم جز سـلطه من نیست ، و سوم): آنکه مردم مسـلمان را بسوی تمامیت نعمت و کمال دینشان متوجه می کنـد،(ولاتم نعمتی علیکم ولعلکم تهتدون):(و تا آنکه نعمت خود را بر شـما تمام کنیم و آنکه شاید هدایت شوید)دراینجا فائده سوم مطرح می شود که همان اکمال نعمت است که ثمره اش هم هدایت می باشد،(و قسمتی ازاین اکمال نعمت در فتح مکه و شکستن بتهای آن ظاهر می شود).

(۱۵۱)(کمـا ارسـلنا فیکم رسولاـ منکم یتلوا علیکم ایاتنا و یزکیکم ویعلمکم الکتاب و الحکمه ویعلمکم مالم تکونوا تعلمون): (همانطور که رسولی از میان خود شـما در بین شما فرستادم تا آیات ما را بر شمابخواند و شما را تزکیه کند و کتاب و حکمت به شما بیاموزد و به شما

یـاد دهـد آنچه را که هرگزنمی دانستیـد) یعنی امر رسـالت نیز انعـامی دیگر در حق شـما بود همچنـانکه سـاختن کعبه بدسـت ابراهیم (ع) و قبله نمودن آن نعمت بود و این آیه استجابت دعای ابراهیم (ع) است که در ابتدای سوره نمود و خداوند بوسیله ظهور پیامبر وتلاوت قرآن و تطهیر مکه از رجس و پلیـدی بتها و اعتقادات فاسده کفر و شـرک و برطرف کردن ملکات رذیله اخلاقی مثـل کبر و بخـل و اعمـال زشت و قبیـح مثـل قتـل و زنـا و تعلیم معـارف اصـلی و فرعی دین ،(تزکیه و تعلیم کتاب و حکمت)دعای ابراهیم (ع) را اجابت کرد.

(۱۵۲)(فاذکرونی اذکرکم واشـکروا لی ولا تکفرون):(پس مرا یاد کنیـد تا شـمارا یاد کنم و مرا شـکر گزارید و کفران نعمت نکنیـد)همانا خداوند برپیامبر(ص)ومسـلمانان منت نهاد در هدایت آنان بسوی خویش و بسوی بالاترین مراحل کمال ، سـپس متفرع بر نعمت اسـلام نعمت دعوت آنها بسوی یاد خـدا و شـکرخداست تا بر شـکر وعدم کفر آنها افزوده شود و پیامبر(ص) فرمود: که خداوندمرا خبر داد که خداوند همنشـین کسـی است که او را یاد کند و خداوند فرموده :ای پسـر آدم ، مرا در نفس خـود یـاد کن ،من نیز تـو را در نفسم یـاد می کنم ، در خلـوت مرا یـاد کن ، من نیز تـو را در خلـوت یـاد می کنم ،در حضـور دیگران مرا یـاد کـن مـن نیز تـو را در حضـور دیگران یـاد می کنـم و فرمـود: هنگـامی کـه بـدانم بنـده من اشـتغال به ذکر من دارد،بنده ام را از شهوات باز داشته و تنها به

مناجات خود مشغولش کنم ،اگر چنین باشد و زمانی اراده سهو و نسیان بنماید من حائل می شوم از آنکه نسیان به او دست دهد و فرمود: مرا یاد کنید تا من هم با نعمتم شما را یاد کنم ومرا با طاعت یاد کنید تا شما را به نعمت ها واحسان و آسایش و رضوان یادنمایم .

(۱۵۳)(یا ایها الذین امنوا استعینوابالصبر و الصلوه ان الله مع الصابرین):(ای کسانی که ایمان آورده اید از صبر و نماز استمداد طلبید، همانا خداوند با صابران است) صبر از بالاترین ملکات و احوالی است که قرآن آن را ستوده و بدان امرنموده صبر از اعازم امور است و باعث می شود تا همه مشکلات در نظر انسان کوچک جلوه کند و خدا یاور صابران است و نماز از بزرگترین عبادتهایی است که قرآن برآن تأکید فراوان دارد و در باره هر امری که سفارش می کند، نماز درصدر آن قرار دارد،اما در این آیه نفرمود، خدابا نماز گزاران است ، بلکه فرمود،خدا باصابران است ،چون این مقام ، مقام برخورد و مواجهه با مواقف هولناك وهماوردی با شجاعان است و در این مقام اهتمام به صبر مناسبتر است چون صبرکلید هر مشکل است و خدا صابران را کمك می رساند،(الصبر مفتاح الفرج ،صبر کلیدفرج خدایی است) و در این مقام که دشمنان قصد حمله به مسلمانان را دارند تاحکومت عدل و دعوت حق را نابود کنند، مسلمانان باید آمادگی دفاع و جهاد راداشته باشند، چون دشمن با اقامه حجت و منطق قانع نشده است و قصد مقابله دارد، پس این بلاء احتیاج به صبر شدید دارد،

حتی بالاـتر از صبر بر مرض وخشـکسالی ، پس هـدف از صبر تحمل اذیت و آزار نیست ، بلکه صبر برای جهادو دفع دشـمنان خداست .

(۱۵۴)(ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات بل احیاء و لکن لاتشـعرون):(و به کسـی که در راه خدا کشـته شده است مرده نگوييد، بلکه اينان زنده هايی هستند ولی شما درک نمی کنید)، همانا مادیون به مادیت نفس وبطلان آن بواسطه مرگ معتقد هسـتند وزنـدگی اخروی را نفی می کننـد،سـپس درمی یابنـد که فطرت انسـان قائل به بقاء نفس است و باور دارد که نفس از سعادت وشـقاوت متأثر می شود و در اموری که احتیاج به فداکاری و قربانی کردن باشد،اگرهرکس که بمیرد فانی می شود و می گـذرد، هیـچ انگیزه ای برای انسان یافت نمی شود که خود را فـدای دیگران کنـد تادیگران زنده بمانند و هیچ داعی او را بازنمی دارد که نفس خود را از بهره کشـی از دیگران وظلم و جور منع کنـد تا دیگران از عـدل بهره منـد شوند، پس شـخص عاقل چیزی را نمی دهـد جز آنکه عوض وبـدل آن را دریافت کنـد، اما دادن بدون گرفتن ،مثل مرگ در راه زندگی دیگران ،ومحروم شـدن در برابر تمتع و بهره وری دیگران امری است که فطرت از آن گریزان است ، پس چون این امر را دریافته انـد، خیالات و اوهام دروغینی راتراشـیده اند، از قبیل آنکه انسان آزاده باید خود را فدای وطن ، قوم و آنچه شرفش در گرو آنست بکندو در توهم بودن این امور تردیدی نیست ، اما حیات درتعریف الهی ، زندگی دنیوی نیست و افرادی

را که در راه خدا کشته شوند مرده نیستند،بلکه آنها زنده اند، اما حواس بشر آنهارا درک نمی کند و هیچ آثاری ازکشته شدن آن فرد نزد اولیاء او باقی نمی ماند جز آنکه از او جدا شده اند ،اما این مسأله در قبال رضای خدا و حیات نیکویی که شهید به آن می رسد آسان و سهل است و این آیه دلالت واضحی بر زندگی در عالم برزخ دارد که به عالم قبر هم نامیده می شود و آن عالم حد واسط بین موت و قیامت است .

(۱۵۵)(و لنبلونکم بشی ء من الخوف و الجوع ونقص من الاموال والانفس و الثمرات):(ما یقینا همه شما را یا با ترس و گرسنگی و یا کمبود دردارائیها و جانها و میوه ها می آزمائیم)بعد از آنکه خدابشارت داد مؤمنان را به حیات پس از مرگ ،برای آنها سببی را که به جهت آن ایشان را مخاطب ساخته آشکار می کند و آن علت این است که بزودی آنها را در معرض آزمایش قرارمی دهد که رسیدن آنان به تعالی و زندگی شرافتمندانه حاصل نمی شود و به دین حنیف نمی رسند، مگر به سبب آن آزمایش و آن عبارت است از جنگ و قتال که یگانه راه پیروزی در جنگ این است که خود را در این دو قلعه محکم ،یعنی صبرو نماز، متحصن کنند و مسلمانان اگر با مجاهده به مال و نفوس خود با دشمنان بجنگند چه بمانند و چه کشته شوند، بواسطه اقامه حکم خدا در زمین او و از بین بردن حکومت جور وباطل ، حقیقتا دارای حیات هستند، پس اگر

کشته شوندحیات آنها در رهایی از حکومت جور و باطل و آزادی است چون زندگی بدون نعمت آزادی و احکام الهی زندگی نیست و اگر زنده بمانند از شر حکام جور رهاشده و در پناه اسلام به حیات سعادتمندانه می رسند ،پس در هردو صورت زنده هستند،(و بشر الصابرین):(و به صبر کنندگان بشارت ده)صابرین کسانی هستندکه برای ادای امانت الهی بیدار هستند و لوازم جانشینی و استخلاف از خدای متعال را به جا می آورند ،در این آیه و آیه بعدی صابران را دوباره نام برد تا اولاـ):بشارتشان دهد،ثانیا):راه صبر را به آنان بیاموزد، ثالثا):علت واقعی صبر را بیان کند و آن این است که ما ملک خدائیم ومالک حق هر گونه تصرف در ملک خویش را داردو رابعا): پاداش عموم صابران را که همانا درود و رحمت خدااست معرفی نماید.

(۱۵۶)(الذین اذا اصابتهم مصیبه):(کسانی که زمانی که مصیبتی به آنان می رسد...)یعنی واقعه مکروه ویا اتفاق بدی بر ایشان می افتد،آن را ازجانب خدامی دانند وناراحت نمی شوند ،چون هرموجودی قائم بخدا و محتاج به اوست ،پس خداوند حق هر گونه تصرف در آن موجود را دارد و انسان در هیچ امری استقلال ندارد،چه در وجودش و چه در قوایش ،پس کیست که از یاری ورحمت خدا بی نیاز باشد و کیست که بر او جرأت نماید تا از قدرت او خارج شود،(قالوا انالله و انا الیه راجعون):(می گویند ما از خدائیم و همانا بسوی خداباز می گردیم)پس زمانی که انسان متذکر به حقیقت مالکیت پروردگار باشدهرگز از مصائب متأثر نمی شود ،چون مالکیتی ندارد که بواسطه حصول یا فقدان

امری خوشحال یا ناراحت شود و بنا براین امور را به مالکش ارجاع می دهد(لمن الملک الیوم لله الواحد القهار)(۶۷)،(ملک امروز از آن کیست ؟از آن خداوند یگانه وچیره است).

(۱۵۷)(اولئک علیهم صلوات من ربهم و رحمه و اولئک هم المهتدون):(اینان مشمول درود ورحمتی از ناحیه پروردگارشان هستند ،ایشان همان هدایت شده گانند)صلوات اگر چه به معنای رحمت هم حمل می شود،اما معنایش غیررحمت است ، چون عادت و روش خدا بررحمت به مؤمنان است و نسبت صلاه به رحمت مانند نسبت مقدمه به ذیل آن است ، یا نسبت التفات وتوجه به نظر و یا نسبت انداختن درآتش به سوختن ، پس صلاه انعطافی از جانب خدای سبحان است که به رحمت نسبت به بنده می انجامد و خداوند متعهد شده است که آنها را به راه هدایت و سبیل رحمت رهنمون شود.

(۱۵۸)(ان الصفا و المروه من شعائر الله):(همانا صفاو مروه دو نمونه ازنشانه های خداست)صفا و مروه نام دو نقطه از شهر مکه است و پشت مسجدالحرام قرار دارد که حاجیان بین آن دو، سعی می کنند وآنها دو کوه می باشند که فاصله آنها ۷۶۰ ذراع و نیم است (هز ذراع ۵۰ تا ۷۰ سانتی متر است)و کلمه صفا به معنی سنگ سخت و صاف است و مروه هم در اصل لغت به معنای سنگ سخت است . و شعائر جمع (شعیره)به معنای علامت می باشد،(فمن حج البیت او اعتمر فلاجناح علیه ان یطوف بهما):(پس هر کس حج خانه خدا و یا عمره به جای آوردمی تواند میان آن دو نقطه سعی کند و گناهی بر اونیست

)(حج)به معنای قصد بعداز قصد است ،یعنی قصد مکرر که در معنای فقهی عملی معهود در بین مسلمانان است (اعتمار)به معنای زیارت است و اصل آن عماره و آبادی است ،چون هرمحلی که زیارتگاه مردم شد آباد می گردد،(جناح) به معنای انحراف از حق و حدوسط بوده و مراد از آن گناه است ، (ومن تطوع خیرا فان الله شاکر علیم):(وهرکس که عمل خیری را به طوع و رغبت خود انجام دهد ،پس همانا خداوندشاکر و بسیار داناست)طوع به معنای طاعت است و گفته می شود که طوع به معنای عمل مستحبی است و طاعه و اطاعت در مورد عمل واجب بکارمی رود،(شاکر) و (علیم) هر دو ازاسمای حسنای الهی هستند و شکر به معنای مقابله نیکی با نیکی است و خدای سبحان که قدیم الاحسان است ، هر احسانی که به کسی بکند از احسان و نیکی اوست و احدی حقی به عهده او ندارد تا اوشکر آن را به جا آورد، ولیکن در عین حال خودش اعمال صالحه بندگانش را بااینکه همان هم ناشی ازاحسان اوست به آنان ،مع ذلک آن را احسان بنده به خودش خوانده و خود را شکر گزار بنده نیکو کارش نامیده و این خود احسانی است مزید و فوق احسان ، و گفته شده که مسلمانان گمان می کردند که سعی بین صفا و مروه عملی است که مشرکین آن را ابداع کرده اند، پس خداوند این آیه رانازل کرد تا توهم آنها را برطرف نماید و گفته می شود قبلا دو بت برروی آن دوکوه بود و مسلمانان ر ابتدای امر در مورد

سعی بین آندوکراهت واشکال داشتند.

(۱۵۹)(ان الـذین یکتمون ماانزلنامن البینات و الهـدی):(بدرستی کسانی که آنچه را ما از دلایل آشکار و هدایت نازل کردیم کتمـان می کننـد...)یعنی آنچه ازمعـارف و احکـام که دین الهی شامل آنهاست پنهان می کننـد مثل یهود که بشارت به نبوت محمـد(ص)را مخفی و انکـار می کردنـد،(من بعـدما بیناه للناس فی الکتاب):(بعـد از آنکه آن را برای مردم درکتاب روشـن ساختیم ،...)یعنی کتمانی که یهود کردنـد بعد ازآن بود که آیات نامبرده به گوش مردم رسـیده و عوام آن راشـنیده بودند، اما بعـد چون بیـان حق بـا مصالـح فاسـده احبـار و علمـاءیهود و نظـام فاسـدی که براساس هواهای نفسانی خود ساخته بودنـد و به خلاف وحی و دین بود، منافـات داشت آنهـا این آیات را کتمان کردنـد و باعث اختلاف و تفرقه مردم در راه دین و هـدایت شدنـد ،پس اختلافـات به تمایلات نفسـانی علمـای یهود برمی گردد، که مطالب کتاب مقـدس را تحریف کردنـد تا حکومت فاسـده خود رامطابق نفسانیات خویش ادامه دهنـد،(اولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللاعنون):(آنان را خدا و همه لعنت کنندگان ، لعنت می کننـد)لعنـت خـدابه ایـن معنـاست کـه خـداآنهارا از رحمـت خـود دور می کنـد و لعنـت لعنت کننـدگان به معنـای درخواست لعنت خدا و نفرین بر آنان است که خدا آنها را ازسعادت در دنیا و آخرت محروم کند.

(۱۶۰)(الا الـذین تابوا و اصلحوا و بینوا): (مگر آن کسانی که توبه کرده وآنچه را فاسـد کرده بودنـد اصلاح کننـد و توضـیح دهند)این جمله استثنائی است ازآیه قبلی و اگر در این آیه توبه را مقید به قید (بینوا)کرده ، آن است که اینها

بایـدطوری توبه کننـد که آنچه را کتمان کرده بودنـد آشـکار کننـد و همه مردم ازآن خبردار شوند،(فاولئک اتوب علیهم وانا التواب الرحیم):(اینچنین کسانی را من بسوی آنها باز می گردم (با قبول توبه)و من توبه پـذیر و مهربانم)پس خداوندآمرزنده است برای هرکس که ایمـان بیاورد و توبه نمایـد و عمل صالـح نمایـد وجبران مافات را بکنـد و اینان را خـدا هـدایت کرده و ازآنان درمی گذرد.

(۱۶۱)(ان الـذین کفروا وماتوا وهم کفار):(بـدرستی کسانی که کفر ورزیدنـدو در حال کفر مردنـد...)اینان کسانی هسـتند که اصـرار بر دشـمنی و کفر وتکذیبشان نمودند ،پس راه آنان راه شیطان است و در این آیه علماء کتمان کننده را شریک شیطان قلمـداد نمـوده و لعن مطلـق به آنهـا کرده است ، چون بـا کتمـان حقیقت ، حـاکم ظـالم را در مرکز حکومت ترک کرده انـد، (اولئـک علیهـم لعنـه الله والملئکه و النـاس اجمعین):(لعنت خـدا و ملائـکه و همه مردم بر آنـان است)و این حکمی از جـانب خداست که هرلعنتی که از هر انسان و هر فرشته ای سر بزندمتوجه ایشان شود .

(۱۶۲)(خالـدین فیهـا لا یخفف عنهم العـذاب ولا هم ینظرون):(در حالیکه درآن لعنت جاودانه خواهنـد بود و عـذاب از ایشان تخفیف نمی پـذیرد و مهلت داده نمی شونـد)پس آنها در لعنت خـدا جاودانـد و لعنت الهی مبـدل به عذاب می شودو به آنها مهلتی داده نخواهدشد.

(۱۶۳)(و الهکم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحیم):(و معبود شـما،معبودی است یگانه که جز او معبودی نیست ،او بخشـنده و مهربان است)یعنی هیچ کس در الوهیت با او مشارکت ندارد ،کما اینکه هیچ کس در علم و قدرت

وحیات و سایر صفات او که در عین تعدد واحدند، با او مشارکت ندارد و اصل معبود بودن را بریک معبود مقصور نمود تا نفی الوهیت از غیر(الله)بنماید و اوبخشنده است ، چون همه عطایا به او منتهی می شود و مهربان است چون همه عطایای خاصه در راه هدایت و سعادت اخروی به مقتضای مهربانی اوست ،ووحدت خدا از نوع وحدت عددی یانوعی و جنسی نیست ،بلکه وحدت حقه حقیقیه است که هیچ گونه تصور کثرت در آن نمی رود.

(۱۶۴)(ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل و النهار):(همانا درخلق آسمانها و زمین و اختلاف شب و روز...)هر یک از مخلوقات به تنهایی نشانه ای بر دلالت بر خالق مدبر هستند ،پس عالم یک شی ءواحد و تدبیر آن سراسر به هم پیوسته است و تمام اجزائش مسخر تحت یک نظام می باشد ،هرچند در ظاهر متعدد و متکثر است ،پس خدای آنها هم یکی است .اختلاف شب و روز به سبب تفاوت نور وارد بر زمین است که موجب کوتاهی و درازی شب و روز می شود و همین اختلاف هم به جهت کشت و زرع و احتیاجات مردم می باشد، (والفلک التی تجری فی البحر بما ینفع الناس):(و کشتی که در دریا جریان دارد تا به مردم سود رساند)کشتی هایی که در دریاها مردم وکالاهای آنان را حمل و نقل می کنند در وجود خود و قوه ای که آنان را شناور نگه می دارد، محتاج به خداوند هستند که این قانون شناوری اجسام در آب را در نظام عالم قرار داده است ، (وما انزل الله من السماء من ماء

فاحیا به الارض بعد موتهاوبث فیها من کل دابه):(و در آنچه خدا از آسـمان نازل می کند، یعنی آن آبی که باآن زمین را بعد از مردنش زنـده می سازد،و از هر نوع جنبنـده در آن پراکنده گرداند)، هنگامی که آب دریا را بخار و مبدل به ابر می نماید و بادها آن ابر رامنتقل می کنند، سپس فشـرده می شود تا باران یا برف یا تگرگ بر زمین ببارد و آن را برویاند و در زمین انواع جانوران را پراکنـده می کند،(و تصـریف الریاح):(وگرداندن بادها) و آن راندن باد از سویی به سوی دیگر است تا جبهه های هوا، ازتفاوت دما بین آسـمان و زمین یا دریاو آسـمان به جهت تفاوت درجه حرارت بین شب و روز، تشـکیل شونـد و موجب نزولات آسـمانی گردنـد وهمچنین باددانه های گیاهان را از جایی به جای دیگر می برد تا عمل لقاح در گلها و درختان انجام شود، (و السـحاب المسـخر بین السـماء والارض):(و ابرهائیکه بین آسـمان وزمین مسـخرند)ابرها ،بخار آب فشـرده هسـتند که وقتی بالاـ می رونـد ابر رامی سازنـد و اگر نزدیـک زمین باشـند مه هسـتند، (لایـات لقوم یعقلون): (به تحقیق نشانه هایی برای مردمی هسـتند که تفکر وتعقل می کنند)یعنی دلایلی هستندبرای گروهی که تفکر آنها را بسوی ایمان می خواند عقل ادراک تام و کامل شـیی ءاست و عقل حق را از باطل جـدا می کنـد و انسان را به جانب خـدای حق و خالق مدبر دلالت و هدایت می نماید.(العقل ما عبد به الرحمن واکتسب به الجنان)(۶۸).در این آیه و آیه قبل براهینی بر وجود خدا و

توحیـد او ارائه می شود، برهان اول): از راه پیوسـتگی نظام عالم و اینکه همه آنها در حکم واحدنـد، پس خالق آنها نیز واحد است و از راه نظام منحصـر به فرد عالم به وجود یگانگی خدااسـتدلال نموده است ، برهان دوم): از طریق وحدت حقه حقیقیه خود(الله) است که خود برهـان موجودات می باشـد و در وجود خود بی نیـاز از برهان مخلوقات می باشـد،برهان سوم):از راه احتیاج انسان است که خداوند هر چه در آسمان وزمین است مسخر او گردانده تا او به سعادت دنیا و عقبی برسد(۶۹).

(۱۶۵)(و من الناس من یتخذ من دون الله اندادا):(بعضـی از مردم کسانی هسـتند که بجای خدا شـریکانی می گیرند)انداد یعنی امثـال ، بـا آنکه هر عـاقلی بااتخاد اعلی و اکمل منفعت را بسوی خود جلب می کنـد نه با اتخاذ ادنی و پست ترو خاک کجا و پروردگار عالم کجا؟ (یحبونهم کحب الله):(که آنها را مانند خدادوست می دارند)و تفاوتی نمی کند که این شـرکای فرضـی ملائکه باشـند یا بشـر ویا هرمخلوق دیگر خـدا، به هر صورت آنها را عبادت می کننـد و به آنان علاقه دارنـد، در حالیکه حب شایسـته خدا و در خور اوست نه ماسوی الله ، (و الذین امنوا اشد حبا لله):(و کسانی که ایمان آوردند بیشترین محبت را نسـبت به خدادارنـد)پس حب تعلق به خـدا دارد و شـدت و ضـعف می پـذیرد و مؤمن کسـی است که غیر خـدا را نمی جوید و نمی خواهد و هر قدرتی را از نزد خدا می داند و در امرو نهی از غیر خدا تبعیت نمی کند، پس

آنهـا دارای اخلاص در دین می باشـند،(ولویری الـذین ظلموا اذ یرون العـذاب):(واگر کسانی که سـتم نمودنـد(در این جهان)حالت خود را در قیامت هنگامی که عذاب می کشـند می دیدند...)سـتمکاران کسانی هستند که برای خدا اندادی قائل شدند و آنهـا را دوست داشـتند و آنهـا رادارای قـدرت و تأثیر و نفع در عالم می دانسـتند، اینها اگر سـزای اعمالشان را درآخرت می توانسـتند در اینجـا مجسم کننـد آنگاه می دانسـتند که خـداست که صاحب قـدرت مطلقه است ،(ان القوه لله جمیعا):(که تمام نیروها از آن خداست)واوست که شرکائی را که داشتند خلق نموده است و در دنیا به آنان قدرتی عطانموده است و اوست که قـادر است همه اسـباب را معطـل و بی ثمر نمایـد و این عمـل از خلق نمودن برای او آسانتر است و هیـچ چیز در آن زمان نمی توانـد آنها رااز عـذاب و شدت و خوف آن برهاند، (و ان الله شدید العذاب):(و اینکه خداوندشدید العذاب است و به سـختی مجازات می کند)پس چرا تفکر نمی کنید و از هم اکنون به عبادت خدای متعال قادر نمی پردازید، قبل از آنکه در آخرت که همه اسباب معطل شده و گرفتار عذاب الهی شوید.

(۱۶۶)(اذ تبرا الـذین اتبعوا من الـذین اتبعوا):(زمانیکه کسانی که پیروی شدنـد از کسانی که آنها را پیروی کردنـد ،بیزاری می جوینـد)چون پیروی کردن دیگران از آنـان بـاعث زیـادتی عـذاب آنـان در آخرت می شود، زیرا در دنیـا نظـامی بر قرار کرده بودنـد و بر دیگران تسـلط داشـتند و دیگران اعمال خودشان را به آنهامنتسب می کردند و آنان پیشوایان کفر و طغیان هسـتند، (وراو العذاب وتقطعت بهم

الاسباب):(و عذاب را می بینند و چاره شان از همه جا قطع می شود)پس پیشوایان کفر و طغیان نمی توانند کمکی به پیروان خود بکنند و آنان نیز همچنین ،پس ارتباط از هر دو طرف گسسته می شود و هر یک دیگری را رها می کنند.

(۱۶۷)(وقال الذین اتبعوا لو ان لنا کره فنتبرا منهم کما تبرؤا منا):(و کسانی که در دنیا کارشان پیروی کور کورانه بود، میگویند: اگر برای ما بازگشتی بود مانیز از این پیشوایان بیزاری می جستیم ، کما اینکه آنها از ما بیزار شدند)چون می بینند هیچ کس و هیچ چیز نمی تواند کسی را از عذاب الهی ایمن کند، این رامی گویند، اما چگونه چنین امری ممکن است در حالیکه آنها در دنیا لقاءپروردگار و قیامت را فراموش کرده بودند و از اینکه خداوند صاحب قدرت مطلق است و هیچ مؤثری غیر از او در عالم نیست غفلت نموده بودند، (کذلک یریهم الله اعمالهم حسرات علیهم):(اینچنین خداوند اعمالشان را برایشان بصورت حسرتها بر آنان مجسم می سازد)و بزودی رنج و عذاب آنها را تحت فشار خواهد گذاشت و آنها نتیجه دنیا دوستی و شهوات نفسانی خود و بکاربردن قوای ذاتی که خدا به ایشان داده در جهت مکاسب دنیوی ، خواهند دید وبزودی در عذابی مقیم خواهند شد که هیچ راه نجاتی از آن ندارند، (وما هم بخارجین من النار):(وآنان هرگز از آتش بیرون نخواهند شد)یعنی در آن آتش وعذاب جاودانه خواهند بود و عذاب هرگز از آنان منقطع نمی شود.

(۱۶۸)(یا ایها الناس کلوا مما فی الارض حلالا طیبا):(ای مردم از آنچه درزمین است بخورید ،در حالیکه حلال و

پاکیزه است)خطاب به همه مردم است که مؤمن می باشند تا آنچه را خدا حلال دانسته بر خود حرام نکنند وهمچنین مشرکین چون آنها هم از روی افتراء به خـدا نسـبت می دادند که چیزهایی را حرام نموده است ،در حالیکه حلال بودند و حلال و طیب افـاده مبـاح بودن به طورعموم را می کنـد و (حـل) به معنـای آزادی عمـل و اثر و (طیب) به معنای ملائم بانفس و طبع اسـت ،یعنی امر مطبوع و مطلوب ، (و لاتتبعوا خطوات الشـیطان):(واز گامهای شـیطان پیروی نکنیـد)خطوات جمع (خطوه) به معنای گام است و مراداز گامهای شـیطان اموری است که نسبت به شـرک و دوری از خدا جنبه مقدمه رادارد، و این جمله تقیید آن ابـاحه عـام اسـت ،یعنی خـوردن آنچه خـدا حرام کرده یـانخوردن آنچه خـدا حلاـل کرده است ،پیروی از شـیطان می باشـد و خداونـد ازپیمودن گامهای شیطان یعنی قـدم نهادن در مسـیر قدم شـیطان نهی نموده است ،(انه لکم عدو مبین):(همانا اوبرای شما دشـمنی آشـکار است)این از لطف و مهربانی خدا نسـبت به بندگان است که دشمن آنان را به آنها می شناساند ودشمنی شیطان بر انسان آشکار است وقتی انسان دشمنش را بشناسد اقتضاءمی کند که خود نیز در موضع دشمنی با شیطان قرار بگیرد و به این ترتیب از مکرو شر و وسوسه شیطان ایمن می شود.

(۱۶۹)(انما یامرکم بالسوء و الفحشاء):(شیطان منحصرا شمارا به بدی وفحشا وا می دارد)سوء وفحشاء در عمل مصداق پیدا می کند،امر به معنای تحمیل اراده آمر بر مأمور است و امر شیطان وسوسه اوست (سوء) به معنای هر چیزمورد

تنفر انسان است که از نظر اجتماع بد و زشت می باشد و این سوء درصورتی که از حدخود بگذرد مبدل به (فحشاء) می شود، (و ان تقولوا علی الله مالا تعلمون):(و وامی دارد به اینکه سخنان بی دلیل را به خدا نسبت دهید)پس سخن بدون علم و بی دلیل انسان را به سوی اختلاف و تفرقه و بدی و زشتی می خواند،لذا دعوت شیطان منحصر است در دعوت به عمل سوء یا فحشاء ویادر دعوت به گفتن سخن بدون علم و دلیل .

(۱۷۰)(و اذا قیل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفینا علیه اباءنا):(و زمانی که به ایشان گفته شود که آنچه را که خدا نازل کرده است پیروی کنید، می گویند: خیر ،بلکه ما تنها آن چیزی را پیروی می کنیم که پدران خود را برآن یافتیم)زمانی که آنها گامهای شیطان را پیروی کنند و از پدران خود پیروی نمایند ،در این حالت با آنچه خدا نازل کرده است مخالفت می کنند، (اولو کان اباؤهم لا یعقلون شیئا و لا یهتدون):(آیا اگر پدرانشان هیچ چیز نمی فهمیدند وراه به جایی نمی بردند باز هم پیرویشان می کنند؟)این یک برهان عقلی است که تقلید کور کورانه را باطل می کند، چون آنان گفتند در هر حال از پدرانشان پیروی می کنند، چه عالم باشند و چه بدون علم ، و کسی که بدون علم ، عمل کند ،همانراه هدایت راگم کرده است ،و چگونه پیروی از شخصی گمراه مجاز می باشد؟

(۱۷۱)(ومثل الذین کفرواکمثل الذی ینعق بما لا یسمع الا دعاء ونداء):(مثل کسانی که کافر شدند مانند چوپانی

است که برای گوسفندان نهیب می زند در حالیکه آنها جز ندا چیز دیگری نمی فهمند) و این صورت حیوانی کسی است که آنچه به او گفته می شود درک نمی کند، درست مثل چوپانی که باگوسفندان خود سخن بگوید و آنها چیزی جز صوت از حرفهای او نمی فهمندولیکن به مجرد شنیدن همان صوت به گله بر می گردند ،یا از آن دور می شوند ونداء اخص از دعاء است و به معنای صدای بلند می باشد، اما دعا کلی تر است ،(صم بکم عمی فهم لا یعقلون):کر و گنگ و کورند و در نتیجه راهی برای تعقل ندارند)این مثل کسانی است که دعوت حق را اجابت نمی کنند ،پس از آنچه می شنوند بهره ای نمی برند و هدایت هم نمی شوند ،چون تعقل نمی کنند ،و دراین آیه قلب بکار رفته است ،یعنی به جای آنکه بفرماید ،مثل پیامبر مانند چوپان است و مثل کفار مانند گوسفند،به صورت قلب و پیچیده سخن گفت و ازاوصاف کر و لال و کور که برای آنها بیان شد معلوم می شود که منظور کفارهستند.

(۱۷۲)(یا ایها الذین امنوا کلوا من طیبات ما رزقناکم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید از پاکیزه ها هر چه روزیتان کرده ایم بخورید) این جمله خطابی است خاص به مؤمنین بعد از خطاب عام قبلی ،گویا از خطاب به جماعتی که پذیرای نصیحت نیستند منصرف شده و روی سخن را به عده ای خاص نموده که دعوت داعی خود را اجابت می گویند ،چون به او ایمان دارند و خداوند به آنان نزدیک است و نعمت دهنده آنان می باشد،(واشکرو لله

ان کنتم ایاه تعبـدون):(و خدارا شـکر کنید اگر تنها او را می پرستید)اگرفقط او را می پرستید،پس در برابر این نعمتها خدا را شکر کنید،حصر در کلمه (ایاه)مفید معنای تقدیر و انحصار درعبادت است و آن اطاعت از اوامر و عدم ارتکاب نواهی است .

(۱۷۳)(انما حرم علیکم المیته و الـدم ولحم الخنزیر و ما اهل به لغیر الله):(تنها از میان خوردنیها خداونـد، گوشت مردار و خون و گوشت خوك و گوشت حیوانی که برای غیر خدا ذبح شده بر شما حرام کرده است)مردار هر حیوانی است که بدون تزکیه مرده باشد، خواه ذبح شده باشد یا نه و خون و گوشت خوك هم نجس هستند و احلال برای غیر خدا هم ذبح حیوان برای غیر خـداست ، مثلاذبح برای بتها، (فمن اضـطر غیر باغ و لا عاد فلا اثم علیه):(پس هر کس ناچار به خوردن اینها شود در صورتی که خودش عمدا خود را ناچار نکرده باشد و از حداضطرار هم تجاوز نکند گناهی بر او نیست) یعنی نه ظالم باشد و نه از حد تجاوزکنـد، پس اضـطرار در صورتی است که نه باغی و ظالم باشـد و نه متجاوز و (اثم)عملی است که مؤاخـذه در پی داشـته باشد یا مانع رسیدن رحمت شود، اما درزمانی که ظلم و یا تجاوز، خود موجب اضطرار شده باشد و یا خوردن زیاده ازحد رفع ضرر باشد، پس برای انسان جایز نیست ، (ان الله عفور رحیم):(هماناخداوند آمرزنده و مهربان است) این جمله دلیلی است بر اینکه این تجویز خداو رخصتی که داده است از باب این بوده

که خواسته است به مؤمنین تخفیفی دهدو گرنه مناط و موجب نهی و حرمت در صورت اضطرار هم موجود است .

(۱۷۴)(ان الـذین یکتمون مـا انزل الله من الکتـاب و یشترون به ثمناقلیلاـ):(همانـا کسـانی که آنچه را از کتـاب خـدا نازل شـده کتمان می کننـد و آن را به بهای اندکی می فروشـند...)این جمله تعریضـی است بر اهل کتاب ، چون آنهابسـیاری از حلالهای خداونـد را برای ریـاست و مقـام خود حرام نموده و حرام خـدا را حلاـل نموده بودنـد، بـا آنکه در کتـاب آنهـا این امور نبود، (اولئـک مـا یـاکلون فی بطونهم الاـ النـار):(آنها آنچه می خورنـد جز آتشـی نیست که به درون خودمی ریزنـد)،پس این بهای انـدکی که در برابر تغییر حکم خـدا بـدست می آورند درواقع آتشـی است که آن را برای خود می خرند، چون گمراهی را بر هـدایت وعـذاب را بر مغفرت اختیـار نموده انـد، (ولا یکلمهم الله یوم القیمه ولا یزکیهم):(وخـدا در روز قیامت با آنان سـخن نمی گویـد و آنهـا را تزکیه نخواهـد کرد)،پس کتمان نمودن حق از جانب آنها مسـتوجب عـدم التفات الهی به آنان می شود، (ولهم عذاب الیم):(وبرای آنان عذابی دردناک است)به جهت حق پوشـی و کفرورزی آنان و چه جزای هماهنگ و متناسبی .

(۱۷۵)(اولئـک الـذین اشتروا الضـلاله باالهـدی و العـذاب بالمغفره):(آنان کسانی هسـتند که با سـرمایه هـدایت ، گمراهی می خرنـد و مغفرت را با عـذاب معاوضه می کننـد) چون هـدایت با آنان بود ولی آنها آن را دفع نمودند وبه بهای آن ضـلالت را خریدند و بسوی عذاب شتافتند و عذاب را به بهای مغفرت خریدند، (فمااصبرهم علی النار):(پس چقدر بر چشیدن

آتش تحمل دارند)این صبر وتحمل نسبت به آتش از آنجا ظاهر می شود که آنان همچنان به کتمان حقیقت ادامه می دهند و هرکس با حق مخالفت کند و با طریقه الهی عناد بورزد، همانا بر آتش صابر است و هر چه اصرار درکتمان کنند خلود و بقاء آنان را درآتش به دنبال خواهد داشت .

(۱۷۶)(ذلک بان الله نزل الکتاب بالحق):(و این عذاب به آن جهت است که خدا کتاب را به حق نازل کرد) وهرکس که مطابق کتاب عمل کند به هدایت می رسد، (و ان الذین اختلفوا فی الکتاب لفی شقاق بعید):(و همانا آنان که در کتاب اختلاف راه انداختند در شقاقی دور از اصلاح هستند) یعنی چنین کسانی درجهت مخالف حق و ناموس طبیعی فطرت قرار دارند.

(۱۷۷)(لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق و المغرب):(نیکی آن نیست که روی خود را به طرف مشرق کنید(چون مسیحی هستید) و یا به طرف مغرب (چون یهودی هستید))،بعد از آنکه قبله از بیت المقدس به سوی کعبه تغییر کرد و جدال بسیاری بر پا شد آیه مورد بحث مردم را خطاب کرد که هیچ یک از جهات فضلی و برتری بریکدیگر ندارند، کلمه (بر)به معنای خیر و احسان است ، (و لکن البر من امن بالله و الیوم الاخر و الملئکه و الکتاب و النبیین و اتی المال علی حبه ذوی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل و السائلین و فی الرقاب و اقام الصلوه و اتی الزکوه و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا و الصابرین فی الباساء و الضراء و حین الباس اولئک الذین صدقوا و اولئک هم المتقون):(ولیکن نیکی

برای کسی است که به خدا و روز آخرت و فرشتگان و کتب آسمانی وپیامبران ایمان داشته باشد و مال خود را با آنکه دوستش می دارد به خویشاوندان و یتیمان و بیچارگان و در راه ماندگان و گدایان و بردگان بدهد و نماز را به پا داردو زکات بدهد و به عهد خود وقتی پیمانی می بندد وفا کند و در فقر و بیماری وجنگ صبور باشد ،این چنین کسانی هستند که راست گفتند و همینها هستند که تقوی دارند)، دراین آیه بجای آنکه توصیف نیکی و (بر) را بنماید توصیف نیکوکاران (بر) را مینماید، تا اشاره کند که مفهوم خالی از مصداق اثر وفضیلتی ندارد، ابرار کسانی هستند که خداوند آنان را با سه مشخصه از دیگران جدامی کند،اول): در اعتقاد که آنان دارای مرتبه چهارم از ایمان هستند که قبلا شرح داده شد،دوم):در عمل که نیکو کاران از مال خود به گروههای نامبرده در آیه انفاق می کنند و نماز و زکات را بر پا می دارند،سوم): در اخلاق که آنان به عهدخود پای بندندتا نظام جامعه بر قرار ماند و در برابر مشکلات صبور هستند و آن مرتبه کمال نفس است ، سپس آنان را مفتخر می نماید به این توصیف که آنان کسانی هستند که در اسلام خود راستگویانند و در رساندن دین اسلام به مدلولات واقعی آن در دوره زندگانی صادق هستند و اهل تقوی ،یعنی ملتزم وپایبند به تکالیفی می باشندکه خداوند برای حمایت از بشر او را بدان تکلیف می کند و ایمان در قلب و جوارح و اعمال آنها مشهود است .

(۱۷۸)(یا ایهاالذین

امنوا کتب علیکم القصـاص فی القتلی):(ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد قصاص در جنایاتی که واقع می شود بر شـما واجب است)این حکم مخصوص به مسـلمانان می باشـد وقصـاص عبـارت است از پیگرد جنایتکـاربرای حمـایت از جامعه انسانی در برابر اشـرار و مجرمین ، (الحر بالحر و العبدبالعبـد والانثی بالانثی):(آزاد در برابر آزاد و برده در مقابل بنده و زن در مقابل زن)یعنی نفس به نفس عین جنایتی را که به او وارد کرده بر او وارد می آورنـد، (فمن عفی له من اخیه شـی ء):(پس اگر صاحب خون از برادرش (قاتل)گذشت کند)خواه عفو نسبت به تمام حق باشد یا بعض آن ، کما اینکه زمانی که اولیاء دم متعددباشند و چنـد نفر از آنـان از حق خود برای قاتـل بگذرنـد، قصـاص ملغی می شود و دیه بر قرار می گردد و به جـای ذکر قاتـل کلمه برادر را آورده است تاحس محبت و رأفت وتحسـین گذشت و عفو را بر انگیزد، (فاتباع بالمعروف واداء الیه باحسان):(پس بر صـاحب حق است که قاتـل را تعقیب کنـد و خونبهـا رااز او مطـالبه نماینـد به نحو پسـندیده و برقاتل است که خونبهایی را که بـدهکاراست به نیکی بپردازد)، واین حکم برای تحقق صـفای قلب بین دو طرف بوده ،لذاقصاص به دیه تبدیل می شود، چون در عفو لذتی است که در انتقام نیست ،(ذلک تخفیف من ربکم و رحمه):(این مورد تخفیف و رحمتی از ناحیه پروردگارتان می باشـد) یعنی حکم انتقال از قصاص به دیه بخاطر تخفیف به شـماست و به همین جهت تغییرپذیر نیست ، پس صاحب خون نمی

تواند بعد از عفو، پشیمان شده و از قاتل قصاص نماید، (فمن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم):(پس اگر کسی بعد از عفو ،تجاوز کرده و قصد قصاص نماید ،پس برای او عذابی دردناک خواهد بود) یعنی اگر صاحب دم بخواهد پشیمان شود و بعد از عفو طلب قصاص کند ،آنوقت خود او هم متجاوز است وعذابی دردناک برای او خواهدبود.

(۱۷۹)(ولکم فی القصاص حیوه یا اولی الالباب لعلکم تتقون):(و شما را درقصاص حیاتی است ای خردمندان ،شاید که شما تقوی داشته باشید)این جمله به حکمت تشریع حکم قصاص اشاره می کند و از بلیغترین آیات قرآن از نظرنحوه بیان ،و خلاصه ترین آیات قرآن از جهت استدلال ، و لطیفترین آنها ازجهت معنی و دلالت به مدلول خویش است و این جمله بسیار کوتاه و با الفاظبسیار آسان ذکر شده ،معرفه آوردن قصاص و نکره آوردن حیات برای دلالت براین مطلب است که نتیجه یعنی حیات اوسع و اعظم از قصاص است ،یعنی نتیجه قصاص و برکات آن دامنه دارتروعظیمتراز آن است که بازبان گفته شود.و این جمله شامل لطائف بسیاری است که در این مختصر نمی گنجد ،اما دربلاغت گوی سبقت از تمام جملات بلیغ و فصیح ربوده است و آوردن جمله (لعلکم تتقون)برای آنست که بگوید، هرچند حکم عفو که قبلا آمد تخفیف ورحمتی است نسبت به قاتل ولیکن مصلحت عموم تنها با قصاص تأمین می شودو قصاص است که حیات را ضمانت می کند نه عفو و گرفتن دیه ،و نه هیچ چیزدیگر و شما با حکم قصاص با تقوی می شوید و از قتل می پرهیزید و این جمله

به منزله تعلیل است ،برای تشریع حکم قصاص که باعث حیات طیبه درجامعه می گردد.

(۱۸۰)(کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت ان ترک خیرا الوصیه للوالدین والاقربین بالمعروف حقا علی المتقین):(بر شما مسلمانان واجب شد که وقتی مرگتان نزدیک می شود و مالی از شما می ماند برای پدران و مادران و خویشاوندان وصیتی به نیکی کنید این حقی است بر پرهیزگاران)،لسان آیه ،لسان وجوب است نه استحباب و مؤیدآن جمله آخر آیه است که می فرماید،(حقا علی المتقین)،(حقا) نیز مانند(کتب) اقتضای معنای لزوم را دارد و منظور از (خیر) مال است ومراد از (معروف) احسان است ،پس این امر بر اهل تقوی واجب می باشد، چون آنان به اوامر پروردگارشان پایبند هستند، بعضی مفسران گفته اند که این آیه بوسیله آیات ارث که تکلیف ماترک میت را مشخص می کند نسخ شده است ، اگرهم چنین باشد وجوبش نسخ شده است ،اما استحباب آن به جای خود باقی است و شاید تقیید کلمه (حق)به (متقین)هم برای رساندن همین غرض باشد.

(۱۸۱)(فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه علی الذین یبدلونه ان الله سمیع علیم):(پس هر کس وصیت شخصی را بعد از آنکه شنید تغییر دهد گناهش به گردن همان کسی است که تغییر داده ،همانا که خدا شنوا و داناست)،یعنی اگرکسی چنین کاری بکند خدا به گفته ها و اعمال او آگاه است و گناهش متوجه همان شخص است .

(۱۸۲)(فمن خاف من موص جنفا اواثما فاصلح بینهم فلا اثم علیه ان الله غفور رحیم):(پس اگر وصی ترسید که متوفی در وصیت خود از راه حق منحرف

گشته و مرتکب گناهی شده ،پس در وصیت او اصلاحاتی انجام دهد تا در میان ورثه ظلمی واقع نشود، گناهی بر او نیست که خدا آمرزنده رحیم است)کلمه (جنف) به معنای انحراف است و مراد انحراف بسوی گناه می باشد ،پس این آیه تفریع بر آیه قبل است که فرمود: هرکس وصیت را تغییر دهد گناه کرده ،در اینجامی فرماید:اگرکسی وصیت به گناه کرده و یاانحراف پیداکرده باشد و در اینجاوصی تغییراتی برای اصلاح به خیر دروصیت بدهدگناهی مرتکب نشده است .

(۱۸۳)(یا ایها الذین امنوا کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم لعلکم تتقون):(ای کسانی که ایمان آورده اید روزه بر شما واجب شد،همانطور که بر اقوام قبل از شما واجب شده بود ،شاید که با تقوا شوید)،خطاب بامؤمنین (یا ایها الذین امنوا)برای توجه دادن آنان به صفت ایمان است تا به هرحکمی که از ناحیه پروردگار واجب می شود ،روی آورند و بپذیرند (کتب)به معنای واجب شد است و(صیام) به معنای خودداری از عمل است که در شرع به اصطلاح مخصوص (روزه) استعمال شده ، و در آیه آمده است که امم قبل هم روزه واجب داشته اند اما نمی خواهد بفرماید، روزه آنها مانند روزه مسلمانان است و نه می فرماید که همه آنها روزه داشته اند، بلکه بطور کلی بعضی از آنهاحکم روزه را داشته اند و منظور از آنها هم امتهای دارای ملت و شریعت است ودر جمله (لعلکم تتقون) هم به علت تشریع حکم روزه تصریح شده است که هماناروزه برای کسانی است که اراده وصول به عالم طهارت و رفعت

و کمال را دارند،پس باید نفس خود را از لذائذ جسمانی باز دارند و از وابستگی به مادیات خودرامنزه کنند.

(۱۸۴)(ایاما معدودات):(روزهایی معدود و اندک)نکره آوردن ایام برای تحقیر و کم شمردن آن است و منظور از معدود یعنی قابل شمارش ،(فمن کان منکم مریضا او علی سفر فعده من ایام اخر):(پس هر کس از شما مریض یامسافر باشد باید ایامی دیگر به جای آن روزه بگیرد)،(مرض) به معنای خلاف صحت و تندرستی است و کلمه (سفر)به معنای کشف است ، چون مسافر برای بیرون شدن از وطن از خانه اش منکشف و ظاهر می شود(فعده من ایام اخر)به معنای عزیمت است نه رخصت ، یعنی مسافر و مریض حتما باید در روزهای دیگر روزه بگیرند،(وعلی الذین یطیقونه فدیه طعام مسکین):(و اما کسانی که روزه برای آنها طاقت فرساست به عوض روزه برای هر روز یک مسکین طعام دهند)(اطاقه)به معنای بکار بستن تمام نیرو و قدرت برای انجام یک عمل است ومعنای آن چنین می شود که کسانی که بهیچ وجه حتی با بکار بستن تمام نیرونتوانند روزه بگیرند باید فدیه دهند و(فدیه) به معنای بدل و عوض است ، که بایدعوض مالی بدهد و یک مسکین را اطعام کند از طعام متوسطی که غالبا از آن استفاده می کندو(علی الذین)وجوب تعیینی را می رساند نه تخییری و رخصت را، (فمن تطوع خیرا فهو خیر له):(و اگر کسی عمل خیری را داوطلبانه انجام دهدبرای خودش بهتر است)(طوع)به معنای مقابل (کراهت)است پس انجام فعل بارضا و رغبت می باشد و البته عملی که از روی رضا

و رغبت انجام شود بهتر ازعمل اکراهی و اجباری است و سخن کسانی که تطوع را به معنای استحباب وزیادتی می دانند نزد مؤلف المیزان مردود است ، (و ان تصوموا خیر لکم ان کنتم تعلمون): (و اینکه روزه بگیرید برای شما بهتر است ،اگر می دانستید)یعنی بارضا و رغبت روزه بگیرید که برای شما خیر است (و خود روزه هم که خیراست پس تطوع به روزه خیری علاوه بر خیر دیگر است) و در حدیث قدسی آمده است که (روزه برای من است و من جزای آن را می دهم)(الصوم لی و انااجزی به)و این امر نیست جز برای آنکه در روزه متعالی شدن از وابستگی های مادی و دنیا دوستی و پاکیزگی از آلودگی های مادی و خود پرستی است و روزه آفت محدودیت و خودبینی است و ممکن است که نماز یا حج برای غیر خداتحقق پذیرد ،اما امکان ندارد کسی برای غیر خدا روزه بگیرد.

(۱۸۵)(شهر رمضان الذی انزل فیه القران):(ماه رمضان ماهیست که درآن قرآن نازل شده است)(نزول)یعنی پایین آمدن ووارد شدن یکباره از نقطه ای بلند،و(قرآن)نام کتاب آسمانی مسلمانان و به معنای (خواندنی)میباشد (هدی للناس و بینات من الهدی و الفرقان):(تا هدایت برای مردم و دلایل آشکاری ازهدایت و جدا کننده حق از باطل باشد) (هدایت)برای ناس که طبقه پایین جامعه هستند وسطح فکرشان نازلترین سطح است و (بینات)برای خواصی از مردم که در ناحیه علم و عمل تکامل یافته باشند و قرآن برای آنان جدا کننده حق از باطل است و با دلایل واضح و ظاهر، حق

و ناحق را تمیز می دهد، (فمن شهد منکم الشهر فلیصمه):(پس هر کس این ماه رادرک کرد باید در آن روزه بگیرد)(شهادت)به معنای حاضر بودن در جریان و اطلاع یافتن از آن است ،(ومن کان مریضااو علی سفر فعده من ایام اخر):(و هر کس مریض یا در سفر باشد پس چند روز از ماههای دیگر روزه بگیرد)این جمله اثبات حکم را می فرمایدو در دوآیه قبلی زمینه چینی و مقدمه برای بیان این حکم بوده است ، (یرید الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر و لتکملوا العده):(خدا برای شما سهولت را خواسته ودشواری را نخواسته ، و منظور این است که عده سی روز ماه را تکمیل کرده باشید)،پس بیان می فرماید که تکمیل ۳۰ روز، روزه واجب است و اگر خداوندبرای مریض و مسافر استثناء قائل شد تا در ماههای دیگر جبران کنند از جهت سهولت و آسانگیری بوده است ، (ولتکبروا الله علی ما هدیکم ولعلکم تشکرون):(و تا خدا را به جهت اینکه هدایتتان کرد بزرگ شمارید و تکبیر گوییدو شاید شکر گزاری کنید)لام غایت است و می خواهد غایت و نتیجه اصل روزه را بیان کند، پس اشتغال به روزه برای اظهار کبریائی حق تعالی است که قرآن رابر مسلمانان نازل کرد و ربوبیت خود و عبودیت بندگان را اعلام نمود و نیز به جهت آنکه در مقابل نعمت هدایت و جداسازی حق از باطل شکر او را بجای آورند .

(۱۸۶)(و اذا سالک عبادی عنی):(زمانی که بندگان من از تو در باره من سئوال کنند...)همانا آنکسی که دعا را به بشر الهام نمود، اجابت را هم

روزی اوکرد و صیغه متکلم را برای نشان دادن کمال توجه نسبت به این امر آورده است وکلمه (عبادی) نیز برای بیشتر فهمانـدن عنایت پروردگار و حذف واسطه است ،(فانی قریب):(پس من نزدیکم) با (ان) جمله را مؤکد نموده است و باز به صیغه متکلم آورده ، برای زیادتی عنایت و توجه نسبت به بندگان و در ضمن نزدیکی را باصفت بیان کرد نه با فعل ، برای آنکه ثبوت و دوام قرب و نزدیکی را برساندو آنگاه با صیغه مضارع می فرماید،(اجیب):(اجابت می کنم)و فعل مضارع دلالت بر تجدد اجابت و استمرار آن دارد و آنگاه اجابت را مقید می کند به جمله ،(دعوه الداع اذا دعان): (دعوت دعوت کنندگان را در زمانی که مرا بخوانند)یعنی وعده اجابت را مقید نمود به خواندن و دعا کردن ،پس این قید چیزی جز خود مقیدنیست ، یعنی اجابت عین دعاست و دعوت داعی بدون هیچ شرط و قیدی مستجاب است و (دعا) به معنای آنست که دعا کننده نظر دعا شده را به سوی خود جلب کند و کلمه (سئوال) به معنای جلب فائده و به منزله نتیجه و هدف است برای دعا و کلمه (دعان)دلالت می کند بر اینکه وعده اجابت مطلق و بدون قید است ، پس زمانی که دعا کننده به حقیقت دعا کند و قلب و زبانش یکی باشدو علم فطریش منشاء خواسته اش باشد بدون هیچ قیدی دعای او مستجاب می شود، پس دعایی که به اجابت نرسد یکی از دو امر را فاقد است ،یا دعا،دعای واقعی نیست و علم به

حقیقت چیزی که می خواهد ندارد و یا در دعایش خدا رانمی خواند، در زبان خداخدا می کند اما در دل همه امیدش به اسباب ظاهری ومادی و وهمی است ، پس اینچنین دعایی مستجاب نمی شود،(فلیستجیبوا لی ولیؤمنوا بی لعلهم یرشدون): (پس باید آنان نیز دعوت مرا اجابت کنند و باید به من ایمان بیاورند تا شاید رشد یابند)پس اسلام برای هرکس از آن تبعیت کندرشد است و بر هرکس دشوار بیاید همانا گمراه شده است ، لذا چنین خدای مهربانی که با هفت صیغه متکلم خود را نسبت به بنده اش بدون واسطه و نزدیک معرفی می کند بندگان معطل چه هستند، باید خدا را در دعوتش اجابت کنند و به او ایمان آورند و نتیجه آن هم رشد و تعالی خود آنان خواهد بود.

(۱۸۷)(احل لکم لیله الصیام الرفث الی نسائکم):(حلال شد بر شما در شب روزه داری نزدیکی با زنانتان)(احل)به معنای (اجیز)یعنی اجازه داده شد و (رفث)تصریح به عملی است که کنایه می شود از آن به عملی که ذکر آن قبیح می باشد واغلب از آن به جماع کنایه می شود، (هن لباس لکم و انتم لباس لهن):(ایشان پوششی برای شما و شما پوششی هستید برای آنان)لباس یعنی ساتر و هر کدام از زوجین دیگری را از پیروی فسق و فجور باز می دارد، پس بدیهای او رامی پوشاند و عورت او را مستور می کند و استعاره لطیفی در این کلام وجود دارد،چون انسان با جامه عورت خود را می پوشاند از دیگری ، اما خود جامه از نظردیگران پوشیده نیست . در تفسیر ابن

کثیر از ابن عباس و ابو هریره درباره این آیه نقل شـده است که مسـلمانان در ماه رمضان هنگامی که نماز عشا را می خوانـدند دیگر طعام و زن رابر خود حرام می دانسـتند، بعد جمعی از مسـلمانان به حکم غریزه بعد از عشامرتکب این اعمال می شدند و با اینکه این امور را گناه می دانسـتند آن را، مرتکب شده و این عمل راخیانتی به خودمی پنداشـتند،پس عده ای از مردم ازاین مسأله به پیامبر(ص) شـکایت نمودند ،لذا خداوند این آیه را نازل نمود: (علم الله انکم کنتم تختانون انفسـکم): (خدا دانسـت که شـما همواره بـا انجـام این عمـل نافرمـانی می کنیـد و به نفس خود خیانت می نماییـد)،(تختانون)از ریشه مصـدر (ختیان) همـان معنـای خیـانت و نقص نهفتـه را می دهـد، و آیـه معنـای اسـتمرار را می رسانـد ،یعنی از ابتـدای روز تشـریع حکم روزه مسـلمانان بطور سـری خـدا را نافرمانی می کرده اند، پس حکم خدا حرام بودن جماع و طعام در شب روزه بوده است وبانزول این آیه نسخ شده است ، (فتاب علیکم و عفا عنکم):(پس از جرم شماگذشت و عفو نمود و این حکم را برداشت)،لذا توبه و عفو دلالت می کنـد براینکه قبلا معصـیتی واقع شـده است و با این آیه حرمت آن عمل نسـخ شده گردیده ،(فالان باشـروهن و ابتغوا مـا کتب الله لکم):(حالا دیگر می توانیـد با زنان خودآمیزش کنیـد و از خـدا آنچه را از فرزنـد که برایتان مقـدور نموده طلب نمایید)و این حکم جواز مباشرت در شب روزه است و(ابتغاء) منظور طلب فرزند است ، پس آنها اگر

چه ظاهرا جز قصد اطفای شهوت ندارند اما در واقع آنچه را خدا مقدر کرده که همان بقای نوع انسانی است محقق می نمایند،(و کلواواشربوا حتی یتبین لکم الخیط الابیض من الخیط الاسود من الفجر):(و بخورید وبیاشامید تا سفیدی شفق از سیاهی شب برایتان مشخص شود)کلمه فجر دومصداق دارد، یکی فجر اول که کاذب است چون دوامی ندارد و دومی فجرصادق است که زمانی که فاصله خورشید از دایره افق به هجده درجه زیر افق برسد، این فجر خبر از آمدن روز می دهد و دراین آیه استعاره بکار رفته است وسفیدی گسترده آخر افق تاریک را به ریسمانی سفید، و تاریکی را به ریسمانی سیاه تشبیه کرده است و مراد از این جمله تحدید اولین وقت طلوع فجر صادق است ، چون بالا آمدن سفیدی روز و شعاع نور هر دو خیط را از بین می برد،(ثم اتموا الصیام الی الیل):(وآنگاه روزه بدارید و روزه را تا شب به اتمام برسانید)چون تحدید روزه به فجر دلالت نمود و معلوم شد با آغاز فجر روزه واجب می شود برای اختصار گویی مجددا سخنی از وجوب روزه نکرد و تنهاآخر روزه را مشخص و محدود نمود تا شب ، و روزه یک امر بسیط و واحد است و از فجر تا شب یک عبادت تمام است و فرق تمام و کامل هم در همین است (کامل مرکب از اجزاء است که هر جزئش اثری مستقل دارد)،(و لا تباشروهن وانتم عاکفون فی المساجد):(و هنگامی که در مساجد اعتکاف می کنید بازنان درنیامیزید)اعتکاف یعنی ملازمت در مکان واعتکاف در مسجد اقامت در آن وملازمت به آن اقامت

است و اعتکاف احکام خاصی دارد،من جمله روزه گرفتن و عدم خروج از مسجد بدون عذری موجه و عدم توجه به غیر خدا و... وخداوند تشریع می کند که در ایام اعتکاف نباید با زنان در آمیزید ،اگر چه در روزروزه دار می باشید ،یعنی این مورد از حکم حلیت آمیزش با زنان در شب روزه داری استثناء شده است ،(تلک حدود الله فلا تقربوها):(اینها حدود خداست ،زنهار که نزدیک آن نشوید)(حد) به معنای منع است و نهی کردن از نزدیک شدن به حدود کنایه از عدم ارتکاب آنهاست ، (کذلک یبین الله ایاته للناس لعلهم یتقون):(این چنین خدا آیات خود را برای مردم بیان می کند ،تا شاید با تقواشوند) و در اثر تقوی اوامر الهی را انجام دهند و از منهیات الهی اجتناب ورزند.

(۱۸۸)(ولاـ تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل):(و اموال خود را در بین خود به باطل مخورید)منظور از (اکل)(گرفتن)و مطلق (تصرف) است که بطور مجاز به عنوان خوردن مال مردم نامیده می شود (مال) به معنای هر چیزی است که موردرغبت انسانها قرار بگیرد و از مصدر (میل)است ،چون مال چیزی است که دل آدمی بسوی آن متمایل است یا از ریشه (مؤل)به معنی (عطاء).(بین)فاصله ای است که به دو چیز یا بیشتر نسبت داده می شودو(باطل)مقابل حق است و حق امر دارای ثبوت است و باطل چیزی است که ثبوت ندارد،اصل مال متعلق به خداست و خدا آن را از راه وضع قوانین عادله میان مردم تقسیم نموده تا مالکیت آنان به حق تعدیل شود و ریشه های فساد قطع گردد،(وتدلوابها الی

الحکام لتاکلوا فریقامن اموال الناس بالاثم و انتم تعلمون):(و برای خوردن مال مردم قسمتی از آن را به طرف حکام به صورت رشوه و گناه سرازیرمی نمائید با آنکه می دانید که این عمل حرام است).(ادلاء)به معنای آویزان کردن دلو در چاه است برای آبکشی و کنایه شده از این کلمه به عنوان رشوه دادن به حکام تا بر طبق میل آدمی رأی دهند،کلمه (فریق)به معنای یک قسمت جداشده وکناره گذاشته شده از هر چیز است و قول (اموال الناس)تأیید و امضایی از جانب خداوند است که بدون آن احترام مالکیت در جامعه انسانی استقرار نمی یافت و منظور از(اثم)مصالحه رشوه دهنده و رشوه گیرنده است بر تقسیم اموال مردم بین خودشان .

(۱۸۹)(یسئلونک عن الاهله):(از تو در باره هلالها می پرسند)،کلمه اهله جمع هلال است که به معنای ماه شب اول یا دوم یا سوم است یعنی وقتی که از زیرشعاع شمس بیرون می آید البته بعضی تاشب هفتم راهم هلال گفته اندو(استهلال)به معنای گریه وصدای طفل در حین ولادت است و سئوال مردم در باره فائده وسبب ظاهر شدن ماه بصورتهای گوناگون از هلال تابدر است ،(قل هی مواقیت للناس و الحج):(بگو اینها اوقات را برای مردم و برای حج معین می کنند)مواقیت جمع میقات و به معنای وقت تعیین شده برای عمل است و به مکان معین برای عمل هم اطلاق می شود، و فرمود:ای پیامبر بگو اینها اوقاتی برای سنجش اعمال هستند و تقسیم ماههای قمری برای درک تعاقب امور وآسانی سنجش زمانی می باشد و همچنین حج را که در ماههای معلومی انجام

می گیرد،به وسیله اهله موقع آن را می شناسند، (و لیس البر بان تاتوا البیوت من ظهورها):(و این خوب نیست که شما (در حال احرام)ازپشت داخل خانه هابشوید)چون می خواهد عادت جاهلیت را که در زمان حج اینگونه وارد خانه هامی شدند اصلاح نماید، (ولکن البر من اتقی و اتوا البیوت من ابوابها):(بلکه صحیح آن است که از خدا بترسید و به خانه ها از درآنها داخل شوید)،پس کمال در متصف شدن به صفت تقوا است ،لذا خدا ترس و متقی باشید و از در خانه هاوارد شوید که امری ارشادی است ،(و اتقوا الله لعلکم تفلحون):(و از خدا پرواکنید، باشد که رستگار شوید)،تقوا یکی از صفاتی است که باهمه مراتب ایمان ومقامات کمال جمع می شود و مسلم است که تمام مراتب مقامات مستوجب رستگاری نیست ، بلکه مقامات نهایی کمال و ایمان مستوجب فلاح و رستگاری است و لذا فرمود: (شاید یا باشد که رستگار شوید)و نفرمود، (تارستگارشوید)پس تقوی انسان را به سوی فلاح هدایت می کند و علت برای رستگاری است و رستگاری ثواب و جزای تقوا است .

(۱۹۰)(و قاتلوا فی سبیل الله الذین یقاتلونکم):(و در راه خدا با کسانی که باشما سر جنگ دارند کارزار کنید) تشریع برای حکم قتال برای اولین بار بامشرکین مکه است ،قتال یعنی آنکه کسی قصد کشتن دیگری را بکند ،که او قصدکشتن وی را دارد و در راه خدا بودن این عمل به آنست که غرض تصمیم گیرنده ، قامه دین و اعلای کلمه توحید باشد و با نیت قربه الی الله انجام شود نه به نیت استیلا بر اموال و ناموس مردم

و یـا بـا غرض قومیت و قبیله ای یاعصبیتهـای جـاهلی و کسب غنیمت و برتری جویی و بزرگی طلبی ، پس قتال دراسـلام جنبه دفـاع دارد و محـدود به زمـانی است که حوزه اسـلام مورد هجوم کفارقرار گیرد، به خلاف جنگ که معنایش تجاوز و خروج ازحـد و مرز است ،لـذاقرآن کریم به دنبال فرمان قتال فرمود: (و لا تعتدوا ان الله لا یحب المعتدین):(وتعدی مکنید، همانا خدا متجاوزان را دوست نـدارد)(اعتـداء) یعنی بیرون شدن از(حد) مانند قتال قبل از پیشـنهاد مصالحه بر سـر حق و یا قتال ابتدائی یا جنگیدن باکسانی که محارب با اسـلام نیسـتند و در پناه اسـلام ایمن می باشند،درحالیکه قتال راهی برای هدایت است نه برای قتل و کشتار.

(۱۹۱)(و اقتلوهم حیث ثقفتموهم):(مشـرکین را هر جا یافتید بکشید)یعنی هر جا آنان را پیدا کردید و درک نمودید،نابودشان کنید، (و اخرجوهم من حیث اخرجوکم):(و بیرون کنید آنها را از جایی که شـما را بیرون کردند)یعنی آنها را ازمکه برانید،(و الفتنه اشد من القتل):(و فتنه آنان از این کشـتار شـما شدیدتربود)کلمه فتنه به معنای هر عملی است که به منظور آزمودن حال هر چیزی انجـام بگیرد.و منظـور از فتنه در این آیه شـرک به خـدا و کفر به رسـول و آزار و اذیت مسـلمین است ، یعنی همـان عملی که مشـرکین مکه بعد از هجرت و قبل از آن بامسـلمانان داشتند و همان شکنجه ای است که مشرکین برای گمراه کردن مسـلمانان به آنان وارد می کردند و این فتنه آنان شدیدتر از کشـتار شـما نسبت به آنان است ، چون قتل انقطاع زندگی دنیوی است ، اما فتنه

باعث انقطاع حیات مادی و معنوی و خرابی دنیا و آخرت می گردد، (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتی یقاتلوکم فیه): (ولی در کنار مسجد الحرام با آنان نجنگید ،مگر اینکه آنان درآنجا با شما جنگ را آغاز کنند)این امر برای حفظ حرمت مسجد الحرام که حرم امن الهی است می باشد، اما اگر آنان شروع به کارزار کردند شما هم باید با آنان مقابله کنید، (فان فاتلوکم فاقتلوهم کذلک جراء الکافرین):(و اگر آنان با شماجنگ را آغاز کردند ،شما هم با آنها بجنگید که سزای کافران همین است)و آنان کسانی هستند که مراعات هیچ علاقه خویشی و عهد و پیمان و حرمتی رانمی کنند، پس حرمت مسجدالحرام را هم حفظ نمی نمایند.

(۱۹۲)(فان انتهوا فان الله عفور رحیم):(پس اگر دست برداشتند شما هم ازجنگ دست بکشید که خدا آمرزنده و مهربان است)کلمه (انتهاء)به معنای خودداری از عمل است و منظور اینجا خودداری از جنگ در کنار مسجد الحرام می باشد نه از مطلق قتال .

(۱۹۳)(و قاتلوهم حتی لاـ تکون فتنه):(و با ایشان بجنگید تا به کلی فتنه ریشه کن شود)و فتنه در اینجا به معنای شرک و بت پرستی است که مشرکین مردم را وادار به بت پرستی می کردند و آنها را با آزار و اذیت از دین حق بازمی داشتند،(و یکون الدین لله):(و دین تنها برای خدا باشد)برای دعوت بسوی دین حق تا نظام الهی واحکام او برقرار شود و باطل نابود گردد (از هر قسم شریعتی که مخالف شریعت الهی باشد)پس این آیه دلالت دارد که قبل از قتال باید مردم را دعوت کرد ،اگر پذیرفتند

فبهاالمطلوب ، و اگر رد کردند آن وقت دیگر ولایتی ندارند و خدا که بهترین یاور و ولی می باشد، سرپرست ایشان نیست ،چون خدا تنها یاور مؤمنان است ، (فان انتهو فلا عدوان الا علی الظالمین):(واگر بطور کلی دست از جنگ برداشتند ،دیگر هیچ خصومت ودشمنی نیست مگر علیه ستمکاران)لذا اگر دست از فتنه برداشتند و مانند شماایمان آوردند با آنان جنگ نکنید ،چون سبب قتال دشمنی بود و حالا که آنهادست از دشمنی با اسلام و مسلمین کشیدند ،پس موردی برای قتال باقی نمی ماند.

(۱۹۴)(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص):(اگر آنان حرمت ماه حرام را شکستند ،شماهم بشکنید،چون قصاص درحرمتها هم جاری است)حرمات جمع حرمت می باشد و آن چیزی است که هتک آن حرام و تعظیم وبزرگداشت آن واجب باشد و منظور از حرمات در اینجا حرمت ماههای حرام وحرمت حرم مکه و مسجد الحرام می باشد، این جمله بیان خاصی است ، اما بیان عامی بدنبال آن خواهد بود که شامل جمیع حرمتها می شود، پس مشرکین حرمت ماه حرام را شکستند و در آن کارزار کردند و راه پیامبر ویارانش را در سال حدیبیه در مسیر حج سد نمودند،لذا برای مؤمنین هم جایز شد با ایشان مقاتله کنند ،و عمل مسلمین هتک حرمت نبود، بلکه جهاد در راه خدا وامتثال امر او درراه اعتلای کلمه توحید بود. لذا کسی که هتک حرمت می کند جایز است که اورا از ضمانتهایی که حرمات عهده دار آنهاست محروم کنند ،مانند امنیت و سلامت خون و مال و این امرجوازی برای تجاوز به مثل و مقابله با آن است

،(فمن اعتـدی علیکم فاعتـدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم):(پس هر کس برشـما سـتم کرد شـما هم به همان اندازه که بر شـما ستم کردنـد بر آنان سـتم کنیـد)سـتم کردن امری نکوهیـده و مـذموم است ،اگرابتـدایی باشـد و نه در جهت مقابله با دشـمنان ستمکار ،اما زمانی که برای مقابله باشـد نه تنها مـذموم نیست ،بلکه برای تعالی از ذلت و پستی بوده و باعث ارتقاءاز حضـیض بند گی وظلم و سـتم است ، مانند آنکه با شـخص متکبر باید تکبرنمودو شخصی که به او ظلم شده باید صدایش را بلند کند و داد خواهی کند،(واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقین):(و بیش از آنها سـتم نکنید و نسـبت به این عمل از خدا بترسید و بدانید که خداونـد بـا مردم بـا تقوی است) و این جمله افزوده شـده برای آنکه با احتیاط ملازمت دارد که مبادا که مسـلمین از جاده اعتدال منحرف شده و در انجام امر الهی خود، ستمکارتر از دشمن شوند.

(۱۹۵)(و انفقوا فی سبیـل الله ولاـتلقوا بایـدیکم الی التهلکه):(و در راه خـداانفاق کنیـد و خویشـتن را با دست خود به هلاکت نیافکنید)در این آیه دسـتورمی دهد برای اقامه جنگ در راه خدا، مال خود را انفاق کنند و با دست خودخویش را نابود نکنند ،چـون عـدم انفـاق منجر به ابطـال قوا و اسـتطاعت و قـدرت مسـلمین می شود و این امر(تهلکه) است و هلاـکت به معنـای آن مسـیری است که انسان نمی توانـد بفهمد کجاست و به کجا منتهی می شود،تربیت دینی آشـکارمی کند که کسانی که در راه اعتلای دین جان خود را فدا می کنند در راه

خـدا آزار واذیت می شونـد،خداونـد به آنان وعـده کرده است که بـدیهای آنان را تکفیر می کندو آنها را در جایگاهی عظیم وارد می کنـد، چون خـدا مال و نفوس مؤمنین را بهای بهشت برای آنان قرار داده تا بکشـند و یا کشـته شوند و این وعده الهی حق است ،اما درمورد انفاق افراط و تفریط هر دو نکوهیـده است ،چون عدم بخشـش موجب هلاکت است ، و بخل و امساک در هنگـام قتـال بـاعث از بین رفتن قوا ونیروها می شود و این امر باعث غلبه دشـمن می گردد،کما اینکه زیاده روی درانفاق به تبـذیر و فقر و مسـکنت منجرشـده و ایـن خـود بـاعث انحطـاط و پسـتی زنـد گی و بطلاـن مروت شـود،(و احسـنوا ان الله یحب المحسـنین):(ونیکی کنید که خدا نیکو کاران را دوست دارد) منظور ازاحسان خودداری از قتال یا رأفت ومهربانی با دشـمنان دیـن نیست ، بلکه منظـور این است که هر عملی را انجـام می دهنـد به وجه نیکـو و احسن بجـا آورنـد، اگر قتـال می کننـد به بهترین وجه بجنگنـد ،اگر دست از جنـگ می کشـند به بهترین وجه دست بردارنـد،واگر به شـدت یورش و سـختگیری و یا به عکس عفو و گـذشت می کننـد در هر مورد به بهترین نحو باشـد و در این بیـان حلاـوت وزیبایی وجود دارد که برهیـچ کس پوشـیده نیست ، چون دفع ظالم به وسـیله آنچه شایسـته اوست احسان نسبت به انسانیت است که حق مشروع انسانیت را استیفاء کرده و دفـاع از دین واحقـاق حق همه احسـان محسوب می شود، پس جهاد احیای دین خـداست و حفظ حق فطری ومشـروع برای بقاء

است ، لـذا قتال خواه برای دفاع از مسـملین و یا حوزه اسـلام باشد، یا قتال ابتدائی باشد همه اینها دفاع از حق انسانیت در ادامه زندگیش می باشد، زیرا در شرک به خدا هلاک انسانیت ومرگ فطرت است و در جنگ وجهاد حیات آنها محقق می شود و اینچنین قصاص کردن ظالم یا پیگرد او برای تأدیب ، احسان است و عدم اینها ظلم می باشد.

(۱۹۶)(واتموا الحـج و العمره لله):(حج و عمره ای را که شـروع کرده اید برای خدا تمام کنید)چون همه شـعائر برای خداسـت و،اقامه همه اجزاء عبادات در حج و عمره واجب است ، (فان احصرتم فما استیسر من الهدی):(پس اگر منع شدیداز اتمام آن ، هر مقدار از قربانی که برایتان مقدور باشد قربانی کنید)یعنی اگرمانعی از ادامه اعمال حج شـما جلوگیری نمود مثل مریضـی یا وجود دشـمن (مثل آنچه در ماجرای صلح حدیبیه واقع شد)و شما محرم بودید،پس هر چه میسرشد برای تقرب نزد خدا قربانی کنید،(هدی)پیش کش نمودن چیزی از نعمتها به کسـی یا به محلی برای تقرب جسـتن به آن شخص یا آن محل است و اصل کلمه از هـدیه گرفته شده که به معنای تحفه است و یا از (هدی) به معنای هدایتی است که انسان را به سوی مقصود سوق می دهـد و مراد از هـدی یا هـدیه در اینجا آن حیوانی است که انسان با خود به طرف مکه می برد تا در حج خود قربانی کند،(ولا تحلقوا رؤسـکم حتی یبلغ الهـدی محله):(و سـرهایتان را نتراشـید تـا آنکه قربـانی به محل خود برسـد)یعنی به جایی برسـد که معمولا در

آنجا ذبح می کنند ،واین امردر حالت عدم اضطرار و حصر است که می توانند حج را به اتمام برسانند، (فمن کان منکم مریضا او به اذی من راسه ففدیه من صیام او صدقه او نسک):(پس اگر کسی مریض بود و یا از نتراشیدن سر دچار آزاری شود، سر بتراشد و کفاره آن راروزه بگیرد یا صدقه دهد یا گوسفندی ذبح کند)پس در صورت اضطرار که مرضی داشت که مقتضی تراشیدن سر بود و یا بیماری رشک و شپش داشت می تواند سر بتراشد و بجایش کفاره دهد یا سه روز متوالی روزه بگیرد یا شصت مسکین را اطعام کند ویا گوسفندی را ذبح نماید، (فاذا امنتم فمن تمتع بالعمره الی الحج فما استیسر من الهدی):(پس زمانی که از مانع ایمن شدید، هر کس حج وعمره اش تمتع باشد، هر قدر از قربانی که می تواند بدهد)یعنی عمره را تمام کندو عبادت خود را ختم نماید و تامدتی محل شود تا دوباره برای حج احرام بپوشدو درآن هرقربانی که میسرشد با خود ببرد و این آیه از ادله جایز بودن متعه حج است کما اینکه در صحیح ترمذی و زاد المعاد ابن قیم از عبدالله بن عمر نقل شده است (۷۰)،و جمله (فما استیسر من الهدی)این عمل نسکی علی حده است نه اینکه جبران این باشد که شخص متمتع نخواسته یا نتوانسته احرام حج را ازمیقات ببندد،پس هدی عبادتی است مستقل ،(فمن لم یجد فصیام ثلثه ایام فی الحج وسبعه اذا رجعتم): (واگر نمی یابد ویا تمکن ندارد به جای آن سه روز در حج وهفت روز در مراجعت روزه بدارد) وقت روزه

برای کسـی که قادر باشد قبل ازروز قربانی است و برای کسـی که قادر نیست بعد از ایام تشریق (۱۱و۱۲و۱۳ ذی الحجه)است وگرنه زمانی که به وطن باز گشت هفت روز روزه بگیرد،(تلک عشـره کامله ذلک لمن لم یکن اهله حاضـری المسجد الحرام):(این ده روز کامل است ، این حج مخصوص کسانی است که اهل مکه نباشند)یعنی سه روز در حج و هفت روز در مراجعت ،ده روز کامـل است و هرکـدام از این سه روز و هفت روز حکمی مسـتقل وجـداگانه دارد، حکم بالاـ در باره تمتع به عمره تا حـج ،برای غیر اهـل مکه است ، یعنی کسانی که بین خانه آنها تا مسـجد الحرام بیش از دوازده میل فاصـله باشـدو (اهل) مرد خواص او از قبیـل زن و فرزنـد و عیال اوست ، برای چنین شخصـی خـدای متعال دو نوع تخفیف قائل شـده است ، یکی آنکه اجـازه داده اسـت ، بعـد از مناسـک عمره از احرام در آیـد و دوم اینکه برای حـج از همـان مکه محرم شـود و دیگر مجبـور به بر گشـتن به میقـات نشود و جمله دال بر تشـریع متعه همین جمله (ذلـک لمن لم یکن ...)است نه جمله (فمن تمتع بالعمره ...)و این جمله مطلق است نه مقید،(و اتقوا الله واعلموا ان الله شدید العقاب):(و از خدابترسـید(و حکم تمتع را انکار نکنید)و بدانید که خـدا شدید العقاب است) شدت عذاب بواسـطه انتظار انکار از جانب آنهاست ، چون آنها در جاهلیت به خلاف این حکم عادت کرده بودند.

(۱۹۷)(الحج اشهر معلومات):(حج در ماههای معلومی انجام می شود)و آنهاشوال ،ذی القعده و ذی

الحجه و منظور از آن زمان حج است ، (فمن فرض فیهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فی الحج):(پس کسی که در این ماهها به احرام حج در آمد پس دیگر با زنان نیامیزد و مرتکب دروغ و جدال در حج نشود،که اینگونه کارها در حج نیست)اینکه دراین قسمت سه بار کلمه حج آمده است برای آنست که در اولی منظور زمان حج و در دومی منظور خود عمل حج و در سومی منظور زمان و مکان حج است و جهت آوردن کمله (فرض)آنست که کسی که حج را شروع کند اتمام آن به او واجب میشود و(جدال) در سنت به معنای گفتن کلمه (نه به خدا) و (بله به خدا) است ، (وما تفعلوا من خیر یعلمه الله):(وآنچه از خیر انجام دهید خدا آن را می داند)پس هیچیک از اعمال بر خداپوشیده نیست و کسانی را که مشغول به طاعت خدا هستند دعوت می کند به اینکه در حین عمل از حضور قلب و روح و معنای عمل غافل نمانند و علم ازعمل جدا نباشد، (و تزودوا فان خیر الزاد التقوی واتقون یا اولی الالباب):(وتوشه برگیرید که بهترین توشه تقوی است و از من بپرهیزید ای صاحبان خرد)پس اصل مطلب آن است که امر به تقوا نماید و تقوی پایبندی به اوامر خداو رسولش در امور حلال و حرام است و تقوی کمال معنوی انسان و کمال ذاتی او را موجب می گردد.

(۱۹۸)(لیس علیکم جناح ان تبتغوا فضلا من ربکم):(و در اثنای حج اگربخواهید خرید و فروشی کنید، حرجی بر شما نیست) این آیه

حکم اباحه بیع وداد و ستد در زمان حج است ، (فاذا افضتم من عرفات فاذکروا الله عند المشعرالحرام):(پس زمانی که از عرفات کوچ می کنید در مشعر الحرام به ذکر خداپپردازید)این آیه دلالت دارد بر اینکه وقوف به عرفات و مشعر که همان مزدلفه باشد واجب است ، (واذکروه کما هدیکم و ان کنتم من قبله لمن الضالین):(و به شکرانه هدایتتان او را یاد کنید ،چون قبل از هدایت او، از گمراهان بودید)،پس هدایت خداوند باعث زایل شدن گمراهی شماخواهد شد.

(۱۹۹)(ثم افیضوا من حیث افاض الناس):(آنگاه ازهمانجا که مردم کوچ می کنند شما نیز کوچ کنید)اشاره به این مطلب است که نقل شده که قریش و هم سوگندانشان یعنی حمس در عرفات وقوف نمی کردند، بلکه فقط در مزدلفه وقوف می نمودند و این آیه امر به آنان است که مانند سایرین از عرفات کوچ کنید،(واستغفروا الله ان الله غفور رحیم):(و از خدا طلب آمرزش کنید ،همانا اوآمرزنده ومهربان است)نسبت به کسانی که پای بند به اوامر پروردگارشان باشند.

(۲۰۰)(فاذا قضیتم مناسککم فاذکروا الله کذکرکم اباءکم اواشدذکرا):(پس هر گاه مناسک خود را تمام کردید،خدا رایاد آورید ،آنطور که درجاهلیت بعد از مراسم حج پدرانتان را یاد می کردید ،بلکه بیشتر از آن یادکنید)ذکر به معنای یاد در قلب است نه فقط ذکر زبانی و جادارد خدا را بیشتر یادکنید، چون حق خدا بر شما که همان هدایت است بسیار بیشتر از حقی است که پدرانتان بر گردن شما دارند ،زیرا در جاهلیت پس از حج به جهت فخر فروشی به شعر یا نثر پدران خود را یاد می کردند می

فرمایـدبه جای ذکر پدرانتان از خدایاد کنید، (فمن الناس من یقول ربنا اتنا فی الدنیا وما له فی الاخره من خلاق):(پس بعضـی از مردم می گوینـد پروردگارا در همین دنیا به ما بهره ای بـده ، ولی درآخرت هیچ بهره ای ندارند)پس این عده از مردم فقط دنیا طلب هستند و لذا درآخرت هیچ بهره ای نخواهند داشت و اعمالشان حبط وباطل می شود.

(۲۰۱)(ومنهم من یقول ربنااتنا فی الدنیا حسـنه و فی الاخره حسنه و قناعذاب النار):(و بعضی از آنان می گویند: پرودگارا به ما در دنیا و آخرت حسـنه ارزانی کن و مارا ازعـذاب آتش حفظ نما)چون شـخص مؤمن جز آنچه نزد خـداهست نمی خواهـد و اگر هم چیزی از دنیا بخواهد تنها آن چیزهایی را می جویدکه پروردگارش برای او بخواهد ،لذا مؤمن از خدا فقط حسـنات را می جوید ،اماآنکس که اهل دنیاست فقط دنیا را می خواهد، چه خوب و چه بدش ،همه برای او حسنه محسوب می شود و لذا در آیه قبل کلمه حسنه رانیاورده است .

(۲۰۲)(اولئک لهم نصـیب مما کسـبوا و الله سـریع الحساب):(آنان نصـیبی ازآنچه کسب کرده انـد خواهنـد داشت و خـداوند سریع الحساب است) علهـذا خـدابه بنـده اش آنچه بخواهـد می دهـد،پس بکوشـید جزء آن عده ای باشـید که به واسـطه ذکر خداوند از عطای او بهره مند می شوند، نه از کسانی که بواسطه ترک ذکرپروردگار هیچ بهره ای ندارند و خدا زود به حساب همه رسیدگی می کند،مطلقاچه در دنیا و چه در آخرت و هیچ نفسی جزآنچه عمل کرده جزا داده نخواهد شد.

(۲۰۳)(واذکروا الله فی ایام معدودات):(و خدا را

در روزهایی مشخص یادکنید)و آن روزها ایام تشریق است ،(یعنی از ۱۱ الی ۱۳ ذی الحجه)، (فمن تعجل فی یومین فلااثم علیه ومن تاخر فلا اثم علیه):(پس اگر کسی عجله کرد و بعد ازدو روز بر گشت گناهی نکرده و اگر هم کسی خواست تأخیر اندازد گناه نکرده است)یعنی حاجی چه تأخیر کند و چه تعجیل نماید گناهان او آمرزیده شده است (لمن اتقی):(برای کسانی که تقوا دارند)و مراد آنست که حکم مذکور فقطمخصوص مردم با تقواست ، اما کسانی که تقوا ندارند این آمرزش را نخواهندداشت و متقی در این مقام کسی است که اعمال حج را به نیکی به اتمام رسانیده و مرتکب محرمات احرام نشده باشد، (و اتقوا الله واعلموا انکم الیه تحشرون):(پس از خدا بترسید و بدانید که شما همگی به سوی او محشورخواهید شد)در خاتمه کلام امر به تقوی می نماید و انسان جز باذکر روز حشر ازمعصیت دوری نمی جوید و تقوایش کامل نمی شود و در بکار بردن کلمه (حشر)در قبال مراسم حج که مردم در آنجا مجتمع هستند اشاره لطیفی وجود دارد که بسیار زیباست .

(۲۰۴)(ومن الناس من یعجبک قوله فی الحیوه الدنیا):(و عده ای از مردم کسانی هستند که سخنان آنان در باره زندگی دنیا تو رابه شگفت می آورد)،کلمه اعجاب به معنی خرسند کردن است و معنای مجموع آیه چنین می شود که زندگی دنیا منشأش ظاهر بینی و حکم کردن بر اساس ظاهر است ،اما باطن درپشت پرده پنهان می باشد و اینجا منظور منافقان هستند که به ظاهر وانمودمی کنند افرادی حق پرستند ،اما خدا از باطن آنها

با خبر است که دشـمن ترین دشـمنان اسـلام هستند،(ویشهد الله علی ما فی قلبه وهو الد الخصام):(و خدا راگواه می گیرند که سخن شان مطابق قلبشان است در حالیکه آنها سخت ترین دشمنان دین هستند) و آنها خدا را شاهد می گیرند که جانب حق و مصالح خلق را رعایت می کنند و در فکر پیشـرفت دین وامت هسـتند، اما هنگامی که باطن آنهاآشـکار شود، معلوم می گردد که آنها بدترین افکار را دارند و شدیدترین دشمنان دین و راه خدا و نظام و احکام الهی وبدترین دشمنان حق هستند.

(۲۰۵)(و اذا تولی سعی فی الارض لیفسد فیها ویهلک الحرث و النسل و الله لایحب الفساد):(اما هنگامی که ولایت و سلطه پیدا کننـد با تمام قـدرت درگسترش فساد در زمین می کوشـند و مال و جان مردم را از بین می برند درحالیکه خدا فسادرا دوسـت نمی دارد)،(تـولی)انـدیشه ولاـیت و تسـلط یـافتن است ، شایـد هم به معنـای (ادبر) (پشت کرد) باشـد، یعنی زمـانی که از نزد پیامبر(ص)می روند چهره عوض می کنند و در راه فساد گام بر می دارند، اما دو کلمه حرث و نسل که قوام وبقای زندگی به آنهاست قوام حیات موجودات به غذا و قوام و حفظ نوع بشر ازانقراض بواسطه نسل است و خداوند دین را برای صلاح اخلاق و اعتدال درانسانیت تشریع نموده و تاریخ شهادت می دهد که چگونه مفسدین و سلاطین برای هواهای نفسانی خود شریعت و احکام الهی راتغییر داده و درزمین باعث فساد شده اند و به هر وسـیله ای متوسل گشته اند تا به سلطنت ، خود دوام بخشند واز کشتن

وازبین بردن جان ومال مردم مضایقه نکرده اند .

(۲۰۶)(و اذا قیـل لـه اتـق الله اخـذته العزه بالاـثم فحسـبه جهنـم ولـبئس المهـاد):(و وقـتی بـه ایشـان گفتـه می شـود از خـدا بترسـید،دسـتخوش غروری می شونـد که گنـاه در آنهـا ایجـاد کرده و تنها دوای دردشان جهنم است که بـد قرارگاهی است) منـافقین در اثر نفاقی که در سـینه دارنـد و به جهت گناهانشان دارای حالت نخوتی هسـتند که در برابر خـدا و حق تسـلیم نمی گردند ،پس تنها جهنم است که می تواند آنها را کفایت کند ،چون عزت تنها مخصوص خداست .

(۲۰۷)(و مـن النـاس مـن یشـری نفسـه ابتغـاء مرضـات الله و الله رؤف بالعبـاد):(و بعضـی از مردمنـد کـه جـان خـود را دربرابر خوشـنودیهای خدامی فروشـند و خدا نسـبت به بندگان بسیار مهربان است)مراد از(یشری نفسه ...)آنست که جز پروردگارش هم و غمی نداشـته و نفس خود را تقـدیم خـدانموده است و هیـچ تمایلی در نفس او به غیر خـدا نیست و جز اصـلاح امر دین ودنیـا در طلب چیز دیگری نمی باشـدو خداونـد به واسـطه وجود چنین شخصـی حق را احیـاء می کنـد و این امر خود رأفت و رحمتی از جانب خداونـد نسـبت به بنـدگانش می باشد ،چون اگر وجود چنین انسانی با این صـفات سـتوده نباشد نفاق وفساد چیره می گردنـد و ارکان دین منهدم گشـته و راههای هدایت و صـلاح مسدود خواهد شد.(روایات بسـیار ازشـیعه و عامه نقل شـده که پنـج مورد آن در تفسـیر برهـان ازثعلـبی و دیگران آمـده است ،که نزول این آیه در وصف لیله المبیت یعنی شبی که حضرت علی (ع) در بستر پیامبر(ص) خوابید

و آن حضرت به مدینه هجرت نمودند، می باشد و این اوصاف متعلق به علی (ع) است ، پس شأن نزول آیه دروصف حضرت علی (ع)بوده ،اما منافات ندارد که عمومیت و اطلاق هم داشته باشد)(۷۱).

(۲۰۸)(یا ایها الذین امنوا ادخلوا فی السلم کافه):(ای کسانی که ایمان آورده اید همگی بدون هیچ اختلافی تسلیم خدا شوید)چون تسلیم کامل در برابرخدا و رسولش شریعت و روشی است که بر همه مسلمانان واجب است و این همان سلم است ، پس برای مخلوقی جایز نیست که اطاعت کسی را کند که خدابه آن اذن نداده باشد،(ولا تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین):(و ازگامهای شیطان پیروی نکنید که همانا او دشمنی آشکار برای شماست)مراد ازپیروی خطوات شیطان ، پیروی کردن از او در طریق ایمان است ،چون شیطان به عنوان دین دعوت می کند و باطلی را حق جلوه می دهد ووقتی بر مسلمانان دخول در سلم واجب است ، قهرا هر طریقی که در جهت خلاف سلم باشد ازخطوات شیطانی خواهد بود و چون شیطان را دشمن انسانها معرفی می نماید،لذا واجب است که انسان با شیطان و گامهای او مخالفت نماید.

(۲۰۹)(فان زللتم من بعد ما جاءتکم البینات فاعلموا ان الله عزیز حکیم):(پس اگر بعد از این همه نشانه های آشکار که برایتان آمد باز هم لغزش و اشتباه نمودید(در عدم دخول و در سلم و پیروی از خطوات شیطان)بدانید که خداغالبی شکست ناپذیر و حکیمی است که هر حکمی در باره شما براند به مقتضای علم به عاقبت امور و حکمت اوست)وهیچ امری نمی تواند مانع از نفوذ

حکم الهی شود.

(۲۱۰)(هل ینظرون الا ان یاتیهم الله فی ظلل من الغمام و الملئکه):(آیاانتظاردارند که خدا و ملائکه بر ابرها سوار شده نزد آنان بیاینـد؟)(ظله)به معنای سایبان است و می فرماید: اینان به راستی حرف حسابشان چیست ،آیا انتظاردارند عذاب خدا به وسیله ابرهای ویرانگر بیایـد و تکلیفشان را یکسره کند؟پس مراد از آمدن خدا برطرف شدن مانع بین آنها و بین قضای الهی در باره آنانست ،(و قضـی الامر):(و امر خـدا به انجام رسد)یعنی روز موعود برای عذاب آنها برسد،(والی الله ترجع الامور):(در حالیکه باز گشت همه امور به جانب خدای متعال است)و اوست که سـرنوشت ها را معین می کند و کبریاء وبزرگی خدا مانع شد که بفرمایـد:(الله قضـی الامر)،بلکه ماننـد هربزرگی فرمود:قضای امررانده شد و سـلاطین در عالم نیز به جهت تکبر نمی گویند ،ما چنین و چنان کردیم ، بلکه می گویند چنین و چنان شد ،در حالیکه کبریائی فقط از آن خداست .

(۲۱۱)(سل بنی اسـرائیل کم اتیناهم من ایه بینه):(از بنی اسرائیل بپرس چه قدر آیتهای روشن بر ایشان آوردیم)،همانا خداوند به آنان کتاب آسـمانی وحکمت و نبوت و ملك بخشـید و آنها را از طیبات روزی نمود و ایشان رابر سایرامتهای پیشین برتری داد،(و من یبدل نعمه الله من بعد ما جاءته فان الله شدید العقاب):(و هرکس نعمت خدا راپس از آنکه در اختیارش قرار گرفت تغییر دهـد باید بداند که خداوند در عقاب شدید است)،بنی اسـرائیل کلام الهی رااز مواضع آن تحریف کردند و اموری را به میل خودشان از روی ستم و حسد به کتاب آسمانی نسبت دادند و بعضی

را انکار کردنـد ،در حالی که علم به آن داشـتندو خداونـد بهمین جهت آنها را دچار تشـتت آراء و اختلاف نمود ،تا یکـدیگر رانابود کردنـد و سـعادتشان از بین رفت و دچار ذلت و مسـکنت در دنیا و عـذاب وخواری در آخرت شدند در حالیکه یاوری نداشتند و این سنت جاریه خداست که اختصاص به بنی اسرائیل ندارد، بلکه هر کسی با طریق الهی مخالفت ورزد ونعمت خدا را تغییر دهد خداوند او را به شدیدترین وجهی عقاب می کند.

(۲۱۲)(زین للـذین کفروا الحیوه الـدنیا):(زندگی دنیا برای کافران زینت داده شد)، پس دنیا انسان را بسوی تمایلات نفسانی و شهوات آن و فراموشـی حق وحقیقت فرا می خوانـد، لـذا انسان به جای پرسـتش خـدا، هواهای نفسانی خودمانند جاه و مقام و مـال و زینـت را می پرسـتد و برای رسـیدن بـه این تمایلاـت به هروسـیله ای متمسـک می شـود ،حتی دین را برای رسـیدن به امتیـازات و تعینـات خودتغییر می دهـد و برای نزدیـک شـدن به ریـاست و تمیز، زعما و رؤسای دین راوسـیله قرار می دهنـد و حقایق دینی را برای تضـمین ادامه سـیادت خود مسـتور ومخفی می نمایند و این عین کفر است ،(و یسـخرون من الذین امنوا): (وکسانی راکه ایمان آورده انـد مسـخره می کننـد)،تا آنها هم به پیروان کفر و نفاق پیوندنـدو عـده آنها افزونتر شود،(و الذین اتقوا فوقهم یوم القیمه):(در حـالیکه مردم بـا تقوی درروز قیـامت برتر از آنانند)، علت اینکه به جـای کلمه ایمان ،تقوی بکار رفته است برای آن بود که بفهماند ایمان بدون تقوا و عمل فایده ای ندارد، (و الله یرزق من یشاء بغیر حساب):(و خدا

هر که را بخواهد بدون حساب روزی می دهد)،چون اوست که خالق اسباب و وسیله ساز وایجاد کننده مسببات است .

(۲۱۳)(کان الناس امه واحده):(مردم قبل از بعثت انبیاء همه یک امت بودند)،آیه دلالت دارد که روزگاری بشر در زندگی اتحاد و اتفاقی داشته است وبراساس فطرت بین فجور و تقوی تشخیص می داده اند ،امت از ماده (ام ،یوم)به معنای قصد کردن است و امت جماعتی است که دارای مقصد واحد وهدف یکسان باشند که همین هدف ، رابط وحدت بین آنهاست و مرزهای دولت اسلامی مرزهای عقیدتی است نه مرزهای اصطلاحی ،(فبعث الله النبین مبشرین و منذرین و انزل معهم الکتاب بالحق لیحکم بین الناس فیما اختلفوافیه):(پس اختلافاتی میان آنان پدید آمد و آنگاه خداوند پیامبرانی را برای بشارت و بیم دادن بر گزید و همراه آنان کتاب را به حق نازل فرمود تا بین مردم در آنچه اختلاف کرده اند، حکم کنند)در اینجا دو اختلاف مطرح است ، یکی اختلاف فطری در باره امور دنیوی که همین اختلاف سبب تشریع ادیان و نزول پیامبران گردید و دیگر، اختلاف در خود دین که به سبب زیاده خواهی و ستمگری ستم پیشگان پدید آمد و امری غیر فطری و غیر غریزی بود، پس اختلاف در دین تنهااز ناحیه حاملان کتاب و علمای دین ناشی شده و انگیزه آنها هم حسادت بایکدیگر و طغیان بوده است ،(وما اختلف فیه الا الذین اوتوه من بعد ما جاءتهم البینات بغيابینهم):(این اختلاف دوم پدید نیامد مگر از ناحیه کسانی که به آنهاکتاب و بینات داده شده بود و انگیزه آنها هم حسادت و طغیان بود)و

این امر به آن جهت بود که دستشان در تسلط بر شهرها و بندگان خداباز باشد و از طریق دین وهدایت آسمانی و الهی ، فسق و فجور نمایند و دین را تغییر دهند،(فهدی الله الذین امنوا لما اختلفوا فیه من الحق باذنه):(پس خدا کسانی را که ایمان آوردند در مسائل مورد اختلاف به سوی حق رهنمون شد)پس هدایت آنان برای خدا واجب و الزامی نبود،بلکه به اذن پروردگار آنها را به سوی حقی که در کتاب آسمانی نازل شده بود هدایت فرمود و می توانست آنها را هدایت نکند واختلاف در اینجا اعم از اختلافات فطری یا دینی است ، (و الله یهدی من یشاءالی صراط مستقیم):(و خداوند هرکس را بخواهد به سوی صراط مستقیم هدایت می کند)این توضیح گفتار بالاست ،یعنی خداوند بواسطه ایمانشان موجب نبود تا آنها را هدایت کند،چون هیچ چیز و هیچ کس نمی تواند خداوندرا وادار و مجبور به انجام امری کند،بلکه خدا هرکس را بخواهد هدایت می کند وچنین است که خداوند می خواهد مؤمنان را هدایت کند، لذا ای مؤمنان ، آیا ازآنچه به شما امر کردیم که به امر دین تسلیم باشید و ایمان بیاورید ،بهره مندشدید؟

(۲۱۴)(ام حسبتم ان تدخلوا الجنه):(آیا پندارید که داخل بهشت می شوید...)داخل شدن در بهشت مستلزم آنست که تسلیم اوامر و احکام الهی باشید و در کتاب خدا اختلاف نیاندازید و دارو را مبدل به درد ننمائید تا عذاب الهی بر شما روا نگردد، (و لما یاتکم مثل الذین خلوا من قبلکم):(بدون آنکه بیاید شما را آنچه بر اقوام پیش از شما بیامد)،یعنی آنچه از مصائب درونی

وبیرونی که بر سر اقوام و ملل گذشته آمد بر سر شما نیز خواهد آمد، (مستهم الباساء والضراء و زلزلوا حتی یقول الرسول و الـذین امنوا معه متی نصرالله):(آنچنان مصائب و سختیها به آنان رسید که متزلزل شدند و حتی رسول ومؤمنان گفتند ،پس نصرت خدا چه وقت است ؟)(بأسا) مصیبتهایی است که درغیر نفس انسان به او می رسد مثل مصیبت در مال و جاه و امنیت و خانواده واما(ضراء)مصیبتهایی است که در نفس انسان به او می رسد، مانند جراحت و قتل و مرض (زلزال) به معنای لغزش بعد از لغزش است و این امر کنایه از اضطراب ووحشت می باشد و جمله (متی نصر الله) به معنای استدعای نصرت و طلب یاری خداست و تاریخ تکرار می شود و ابتلاء امتحان در همه امتها جریان می یابد وخداوند به همه کسانی که به او امید دارند و از او طلب یاری می کنند می فرماید:(الا ان نصر الله قریب):(آگاه باشید که همانا یاری و نصرت خدا نزدیک است) وخداوند در قرآن وعده فرمود که همانا ما رسولان خویش و مؤمنان را در دنیایاری می کنیم (انا لننصر رسلنا و الذین امنوا فی الحیاه الدنیا)(۷۲).

(۲۱۵)(یسئلونک ماذا ینفقون): (از تو می پرسند چه چیز را انفاق کنند؟)دراینجا خداوند چون سئوال آنها را بی مورد یافته است سئوال را تغییر داده و ازاین سئوال جواب داده است که به چه کسانی انفاق کنند؟ (قل ما انفقتم من خیرفللوالدین و الاقربین و الیتامی و المساکین وابن السبیل):(بگو هر چه از مال انفاق می کنید به پدر و مادر و

خویشاونـدان و یتیمان و بیچارگان فقیر و در راه مانـدگان بدهیـد)در آیه شـریفه هم جواب سئوال بی مورد آنان را می دهد و هم سئوال اساسـی و اصـلی را و با یک جمله بطور اجمال متعرض پاسـخ به هر دوسـئوال شده است ، چون (خیر)به معنای مال است و می فرمایـد از هر نوع مـالی که انفـاق کنیـد خوب است و آنگـاه مراتب افرادی را که بایـد به آنـان انفاق نمود بیان می نمایـد (یتیم) کسـی است که در عین کوچکی بی پـدر باشـد(مسـکین)بیچاره ترین فقرا را مسـکین گویند(وابن سبیل)کسـی است که در راه بدون توشه و نفقه واهل وعیالش مانده ، اگر چه شاید در وطنش غنی باشد، (وما تفعلوا من خیر فان الله به علیم):(و آنچه از خیر انفاق کنیـد ،همانا خداونـد به آن بسیار داناست)یعنی انفاق بایـد چه کم و چه زیاد به نحو نیکو باشد، یعنی اولا):از آنچه دوست داریم انفاق کنیم ، (لن تنالوالبر حتی تنفقوا مما تحبون)(۷۳)،و ثانیا): انفاق نباید به صورت زشتی ،همراه با منت و اذیت باشـد و ثالثا): بایـد خالصانه و بی ریا باشـد، چون خدا ازباطن شـما با خبر است و مطابق با نیت باطنی ، به شـما ثواب می دهد.

(۲۱۶)(کتب علیکم القتال و هو کره لکم):(قتال بر شـما واجب شد در حالیکه از آن کراهت دارید)،(کتب) دلالت بر وجوب و بیان تشریع می کند که در اینجاحکم جهاد راتشریع می فرماید و جهاد و قتال بر همه مؤمنان واجب است (۷۴)،وفاعل (کتب) را نیاورد تا در جمله بعدی که می فرماید: شما از آن کراهت

دارید،مقام ربوبیت را از هتک حرمت حفظ نماید،(کره)مشقتی است که انسان از درون خود احساس کند، و اما اینکه جهاد و قتال بر مؤمنان دشوار بوده است یا از این جهت است که ،(-۱ در جنگ جانها در معرض نابودی و خطر قرار می گیرد ومستلزم رنج و تعب و خستگی است و امنیت و رفاه از بین می رود،(-۲ ویابخاطر آنکه مؤمنان می خواستند قتال تأخیر بیافتد تا آمادگی بیشتری پیدا کنند وقوای خویش را تقویت نمایند، چون آنها جز ظواهر امر به چیز دیگری آگاهی نداشتند،(-۳ یا از جهت اینکه به واسطه مهر و رأفت و تربیت قرآنی مایل به خونریزی نبودند و می خواستند با مدارا و دعوت دوستانه آنها را به اسلام بخوانند تا جانهای هر دو طرف به خطر نیافتد، اما معنای اول بهتر است ،(و عسی ان تکرهوا شیئا و هو خیر لکم و عسی ان تحبوا شیئا وهو شر لکم):(چه بسا که ازچیزی کراهت دارید در حالیکه آن امر برای شما خیر است و چه بسا که چیزی را دوست می دارید ،در حالیکه شر شما درآنست).(عسی)برای ترجی و امید است ،اما امید قائم به گوینده نیست تا به نسبت جهل به آینده برای خدا بیانجامد، بلکه به جهت امیدوار شدن مخاطب یا شنونده است و می فرماید :شما چون بنا بر ظواهر امور حکم می کنید و علم به باطن امر ندارید،لذا از حقیقت امر آگاه نیستید و تکرار(عسی)برای آنست که مؤمنان به صلح و سلم علاقه مند بودند و از جنگ کراهت داشتند، درحالیکه به علت علم ظاهریشان نباید به کراهت

و حب خود اعتناء کنند، زیرا چه بسا که درک آنها خلاف واقع باشد، (و الله یعلم و انتم لا تعلمون):(و خدا خیر و شر شما را می داند و خودتان نمی دانید)این جمله تقسیم بیان سابق است که خطای آنان را یادآور شد، پس مؤمنان باید تسلیم اوامر خدای سبحان باشند، چون علم خدا مطلق است ، اما علم سایرین مقید و محدود می باشد.

(۲۱۷)(یسئلونک عن الشهر الحرام قتال فیه):(و از تو در باره ماه حرام و قتال در آن می پرسند)این آیه مشتمل بر منع قتال در ماه حرام و مذمت این عمل می باشد، (قل قتال فیه کبیر و صد عن سبیل الله):(بگو قتال در ماه حرام گناهی بزرگ است ولی جلوگیری مشرکین از راه خدا و...) (صد)یعنی منع وجلوگیری از عبادت و مراسم حج که مشرکین مرتکب می شوند، (و کفر به والمسجد الحرام و اخراج اهله منه اکبر عندالله):(و کفر به آن و جلوگیری آنان ازرفتن شما به مسجد الحرام و بیرون کردن مؤمنین از آنجا نزد خدا گناه بزرگتری است)،(سبیل الله)در اینجا عبادات و مراسم مخصوص حج است و (کفر به)یعنی کفر به سبیل خدا یعنی اینکه آنهاکفر عملی داشتند نه اعتقادی صرف ، بنا بر این به اعمال عبادی حج کافر بودند.(و المسجد الحرام)یعنی صد و جلوگیری از ورود مردم به مسجد الحرام (اخراج اهله منه)یعنی خارج کردن مؤمنان از مسجد الحرام ،کما اینکه مشرکین باعث شدند پیامبر از آنجا بیرون آید.(اکبر عندالله)یعنی نزد خدا این اعمال از قتال و قتل در ماه حرام گناه بزرگتری است ،چون

مصـداق فتنه است ، (و الفتنه اکبر من القتـل):(و فتنه از قتل بزرگترمی باشـد)یعنی جرمش بیشتر است ، زیرا این اعمال دعوت به کفر و باز داشـتن ازایمان است ،لذا بسـی مهمتراز قتال در ماه حرام می باشد،(ولا یزالون یقاتلونکم حتی یردوکم عن دینکم ان اسـتطاعوا):(و مشـرکان همیشه با شـما قتال می کنند تاشاید اگر بتوانند شما را از دینتان بر گردانند)پس آنان همواره در راه منحرف کردن شـما از دین جد و جهد می کنند، (ومن یرتدد منکم عن دینه فیمت و هوکافر فاولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا والا ـخره و اولئـک اصـحاب النـارهم فیهاخالـدون):(و هرکس از شـما کـه از دین خـود برگردد و در حـال کفر بمیرد، اعمـال نیکشـان باطل شـده و در دنیا و آخرت بی بهره می شونـد و آنان اهل جهنم و درآن جاودانند)،یعنی اگر کسـی از دین اسـلام برگردد و بـدون توبه و در حـال کفربمیرد،همه اعمال او حبط می شود ،حبط به معنای باطل شـدن و از تأثیر افتادن است و می گوینـد ریشه آن (حبط) است به معنای پر خوری حیوان ،بطوریکه نفخ کند و شـکمش بترکد، و این حال عمل باطل است که ارتـداد بـاعث می شود عمـل ،باطـل و هلا ـک و نابود شود و آنان یاران و اهل جهنم هسـتند، چون با کفر خود به جانب جهنم شتافته اند و در آنجا به عذاب پایدار معذب خواهند شد و در آن عذاب جاودانه خواهند ماند.

(۲۱۸)(ان الـذین امنوا و الـذین هاجروا و جاهـدوا فی سبیل الله اولئک یرجون رحمت الله و الله غفور رحیم):(بدرستی که آنان که ایمان آوردند و کسانی که هجرت

کردند و در راه خدا جهاد نمودند آنان به رحمت خدا امیدوار می باشند وخداوند آمرزنده و مهربان است) ایمان اقرار به زبان و عمل به اعضاء و جوارح وعقیده مستقر در قلب می باشد و کسانی که برای رضای خدا هجرت و جهاد کنندچنین کسانی را خداوند نا امید نمی کند و بوسیله پیروزی و یاری کردن یاشهادت ، خیر و رحمت خود را به آنان می رساند، چون خدا آمرزنده و مهربان است .

(**۲۱۹**)(یسئلونک عن الخمر و المیسر قل فیهمااثم کبیر):(از تو در باره حکم شراب و قمار می پرسند ،بگو در این دو گناهی است بزرگ) (خمر)به هر نوع مایع مسکر یعنی مست کننده می گویند و معنای لغوی آن (ستر) یعنی پوشاندن است به جهت اینکه عقل را می پوشاند و مستور می کند و دیگر نمی تواند بین خیر و شرتمیز دهدو (میسر)همان قمار است و قمار باز را یاسر می گویند و اصل درمعنایش سهولت است و قمار باز را چون بدون رنج و زحمت به آسانی مال دیگران را تصاحب می کند، یاسر می گویند، و(اثم) از نظر معنا به کلمه (ذنب)نزدیک است و هر دو به معنای حالتی است که باعث کندی رسیدن او به خیرات می گردد، لذا اثم گناهی است که بدنبال خود شقاوت و محرومیت از نعمتهای دیگر را می آورد و سعادت زندگی را در جهات دیگر تباه می سازد، اما زیانهای طبی شراب شامل تمام اعضای بدن می شود و زیانهای اخلاقی شراب بسیاراست و انسان را بسوی ناسزا گویی وجنایت می کشاند، همچنین شخص اسرارخود را فاش

می کنـد و به نوامیس خود و دیگران تجاوز می کنـد و هتک حرمت می نماید و زیان عقلی آن این است که عقل را زایل می کند، هم در حال مستی وهم در حالت خماری و اثر آن بر نابودی عقل بسـیار می باشد و بقیه فسادها هم ازهمین جا ناشـی می گردد و قمار نیز بنیان حیات را منهـدم می سازد و مفاسداجتماعی آن ، چنان آشـکار است که ما را از بیان بی نیاز می کند، (و منـافع للناس):(و نیز منافعی در آنها برای مردم هست)از قبیل اسـتفاده مالی و لـذت وشـهوت و سـرگرمی ، (و اثمهما اکبر من نفعهمـا):(و گناه آن دو از منافعشان بسـیاربزرگتر است) یعنی اثرات سوء قمار و شـراب بسـیار بیشتر از تمتع و اسـتفاده ظاهری است که مردم از آن دو می برنـد و هیچ دلالتی در این آیه برای هیچ گونه اباحه و جواز انجام این دو عمل وجود ندارد، چون گناه و اثم از شـراب و قمارتفکیک نمی شود و هیـچ تـدریجی در حرام ساختن آن وجود ندارد، چون اول تکلیف آسان گفته نشـده تابعـدا سـخت و مشـکل تر شود، بلکه اول تکلیف دشواررا نموده و صـریحا آن را منع کرده انـد، منتهـا چون این عادت زشت در بین مردم شـیوع زیادی داشت تحریم آن در چنـد مرحله تأکیـد شده است و آنچه از این آیه بر می آید حکم حرمت است ، لـذا بین اثم و حلیت هیـچ موافقتی وجودنـدارد،یعنی کـاری که گناه است حلال بودنش معنا نـدارد،(و یسـئلونک ما ذا ینفقون قل العفو):(واز تو می پرسند چه قدر انفاق کنند،

بگو حـد متوسط را)(عفو)به معنای آن است که انسان خم شود تا چیزی بگیرد،اما در اینجا به معنای حـد وسـطدر انفاق است ، (کـذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تتفکرون):(اینچنین خـدا آیات را برای شـما بیان می کنـد تا شایـد تفکر کنید)پس آیات خـدا و احکـام او همه دلایـل آشـکاری برای کسانی هسـتند که قلب بیـدار و گوش شـنوا داشـته و شاهـد باشـند (ان فی ذلک لذکری لمن کان له قلب او القی السمع وهو شهید)(۷۵).

(۲۲۰)(فی الدنیا والاخره):(هم در باره دنیا تفکر کنید وهم درباره آخرت) دنیاخانه ای است که خدا آن را برای شما آفرید تا در آن زنـدگی کنید و آنچه برای خانه آخرتتان که محل بازگشت شـماست نافع است در دنیا کسب کنید ،چون پروردگارتان شما را اجازه و مجال داد تا در این دنیا عمل کنیـد، لـذا در این آیه ،اولا): مردم را تشویق و تحریک می نماید به اینکه پیرامون حقـایق وجود ومعـارف مبـدأ و معـاد و طبیعت اجتماع و نوامیس اخلاقی بحث و تفکر نماینـد،ثانیا): آنها را به اطاعت مطلق از خـدا و رسولش دعوت می کنـد و در عین حـال آنهابایـد در بـاره عظمت احکـام و علل آن تفکر کننـد تا حقیقت امر برایشان آشکارشود و اطاعت کور کورانه نداشته باشند، (ویسئلونک عن الیتامی قل اصلاح لهم خیر):(و از تو در باره یتیمان می پرسند ،بگو اصـلاح امور آنان بهتر است از رهاکردن آنها) این آیه نوعی تخفیف و تسهیل را بیان می کند ،چون اول اجازه آمیزش و معاشرت با یتیمان را می دهد و بعدا می فرمایـد: اگر خدا خواست کمکتان می کند،پس معلوم

می شود مسلمانان قبلا تشدیدی در این مورد ازخداوند شنیده بودند و مراد از اصلاح ،اصلاح حقیقی است نه اصلاح ظاهری ، (و ان تخالطوهم فاخوانکم):(و اگر با آنان معاشرت کنید،پس آنها برادران شمایند)این جمله به مساوات بین یتیم ضعیف و ولی قوی اشاره می کند که درواقع بین همه مؤمنین بر قرار است و الغاء تعینات و ممیزات باعث امتیاز یک طبقه از طبقه دیگر و ریشه بروز همه انواع فساد، بهره کشی و ذلیل نمودن دیگران می شود و در فرهنگ اسلام بین ضعیف و قوی و غنی و فقیر و ناقص و تام مساوات و برادری برقرار است ،(انماالمؤمنون اخوه)(همانا مؤمنان با یکدیگربرادرند)(۷۶)،پس مخالطه برادرانه باید چنان باشد که آنچه از مال یتیم بر می دارند،همان مالی باشد که به او می دهند،(والله یعلم المفسد من المصلح):(و خدا مفسد رااز مصلح باز می شناسد)چون اصلاح خیر است و حقیقت امر بر خداوند سبحان پوشیده نیست و شخصی را که قصد اصلاح دارد از شخصی که قصد افساد داردتمیز می دهد، (ولو شاء الله لاعنتکم ان الله عزیز حکیم):(و اگر خدا بخواهد شمارا به مشقت می اندازد ،همانا خدا غالب و حکیم است)(عنت) به معنای مشقت وکلفت است و خداوند احکامش با عزت و حکمتش تناسب دارد.

(۲۲۱)(و لا تنکحوا المشرکات حتی یؤمن):(و با زنان مشرک ازدواج نکنیدتا زمانی که ایمان آورند)اصل (نکاح) در معنای عقد بوده لکن در معنای جماع وزناشویی استعاره شده است و (شرک)به معنای شریک قرار دادن برای خدای سبحان است که خود دارای مراتبی است که قائل بودن به تعدد اله

و بت پرستی شرک ظاهری هستند و شرک خفی هم مثل قول یهود و نصاری است که عزیر یامسیح و یا خود را پسران خدا می خوانند و یا از این هم مخفی تر اعتقاد داشتن به استقلال اسباب ظاهری و قبول تأثیر برای غیر خداست و همچنین پذیرفتن وبرتری دادن قوانین بشری بر قوانین الهی و اعتماد کردن به آنها و همینطور مراتب شرک خفی تر می شود تا برسد به شرکی که هیچکس جز بندگان مخلص خدا ازآن بری نیست و آن عبارت است از غفلت از خداوند و توجه به ماسوی الله ، امالفظ مشرک در قرآن به اهل کتاب اطلاق نمی شود به خلاف لفظ کافر،پس آیه شریفه ظاهرا فقط می خواهد ازدواج با زن و مرد بت پرست را تحریم کند نه ازدواج با اهل کتاب را،(و لامه مؤمنه خیر من مشرکه ولو اعجبتکم):(و کنیزمؤمن بهتر است از خانمی مشرک ، هر چند آن خانم شما را به تعجب وادارد)،یعنی ملاک ایمان است و کنیز مؤمن بهتر است از خانم آزاد مشرک ، اگر چه دارای مال و حسب و نسب و جمال باشد، (ولا تنکحوا المشرکین حتی یؤمنواولعبد مؤمن خیر من مشرک و لو اعجبکم):(و با مردان مشرک ازدواج نکنید تازمانی که ایمان آورند و همانا بنده مؤمن بهتر است از آقای مشرک ،اگر چه موردشگفت و خوشایند شما باشد)پس ملاک برتری همانا ایمان است نه مال و جاه وجمال ...، (اولئک یدعون الی النار): (آنان شما را به سوی آتش دعوت می کنند)بخاطر عقاید باطلشان و رسوخ کردن صفات اخلاقی پست که کفر وفسوق و گمراهی باعث

آنها شده است و مشرکین شما را به سوی عقیده خویش دعوت می کنند که سرانجامی جز آتش ندارد، (و الله یدعوا الی الجنه و المغفره باذنه):(و خدا به سوی بهشت و آمرزشی به اذن خود دعوت می کند)در این عبارت به جای آنکه بفرماید مؤمنان شما را به سوی بهشت می خوانند، فرمود:خدا چنین می کند تا بفهماند، مؤمنین در دعوت به سوی جنت و بلکه در تمام شئون زندگی ، خود را مستقل از پروردگارشان نمی دانند و خدا را ولی خودمی شناسند و یا وجه دیگر آنکه بگوئیم مراد از دعوت خدا به سوی بهشت همین حکم تحریم ازدواج با مشرکین است ، چون همین نهی مؤمنین از اختلاط بامشرکان ، و ترغیب به ازدواج با مؤمنان ، هم مشرکان را به سوی ایمان آوردن تحریص می کند و هم خود باعث بهشتی شدن مؤمنان می گردد، (و یبین ایاته للناس لعلهم یتذکرون):(و آیات خدا را برای شما بیان می کند ،شاید که متذکرشوید)پس آیات الهی برای همه مردم است و دعوتی عام و فراگیر است که دال بر لطف و تذکری الهی است که انسان رابه سوی ایمان فرا می خواند.

(۲۲۲)(و یسئلونک عن المحیض):(واز تو در باره مسأله حیض می پرسند)وحیض جریان خونی است که نزد زنان متعارف و شناخته شده است ،(قل هواذی):(بگو آن آزاری برای زنان می باشد)و گفته می شود (اذی)به معنای ضرراست ، اما اذیت مناسبتر است و به معنای چیزیست که با طبع انسان ملائم نباشد،اما کسانی که (اذی) رابه معنای ضرر گرفته اند (محیض) را هم به معنای

جماع بازنان در حال حیض دانسته اند،(فاعتزلوا النساء فی المحیض):(پس از زنان در حال حیض کناره گیری کنید) یعنی آمیزش ننمایند، به قرینه تأکید بعدی ، چون در سنت امر به کناره گیری مطلق نشده است ، (و لا تقربوهن حتی یطهرن): (و با ایشان مقاربت نکنید تا وقتی که پاک شوند) و این حکم روش میانه است نسبت به سختگیری مطلق یهود و اهمالکاری مطلق نصاری و آن راه میانه است که مردان در هنگام حیض زنان از محل ترشح خون باآنان نزدیکی نکنند اما معاشرت و یاتمتعات غیر از این مانعی ندارد تا زمانی که کاملا پاک شوند وخون حیض قطع گردد،(فاذا تطهرن فاتوهن من حیث امرکم الله):(پس هنگامی که غسل کردند وطاهر شدند با آنان آنطور که خدا امر کرده نزدیکی کنید)این امر در واقع جوازاست ، چون بعد از نهی واقع شده و برداشتن منع و امری تکوینی است ، یعنی زمانی که زنان محل حیض را شستند و یا غسل نمودند می توانید با آنها جماع کنید و این امر لغو و لهوی نیست ، چون دوام و بقای نسل وابسته به آنست ، لذاخداوند به نحو تکوینی به آن فرمان داده است ،(ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین):(همانا خداوند توبه کنندگان و کسانی را که در صدد پاک شدن هستنددوست می دارد)(توبه) یعنی باز گشت به سوی خدا و(تطهر) یعنی پذیرفتن و اخذطهارت و پاکی و همانا بزرگترین طهارت ، ایمان به اصل توحید می باشد وخداوند تکرار توبه و پاک شدن را دوست می دارد، چه بوسیله گرفتن وضووانجام غسل باشد و

یا بوسیله انجام عمل صالح و کسب علوم حقه ، همه این موارد شامل عنوان تطهرمی شود.

(۲۲۳)(نساؤکم حرث لکم فاتوا حرثکم انی شئتم):(زنان شما کشتزار شمایند،پس در هر جا یا در هرزمان خواستید به کشتزار خود در آیید)(حرث)به معنای زراعت است و(انی)اسم شرط است و در خصوص زمان استعمال می شود وگاهی هم در مورد مکان بکار می رود و فطرت سلیم با معنای زمانی سازگارتراست ، یعنی در هر زمان خواستید با زنانتان آمیزش کنید و کلمه (شئتم)معنای وجوب را نفی می کند، خلاصه نسبت زنان در جامعه انسانی نسبت کشتزار است و اگر زنان نباشند نوع انسانی دوام و بقاء نمی یابد، (ؤقدموا لانفسکم):(و چیزی برای خود پیش فرستید)، یعنی نسلی از خود باقی بگذارید و این جمله انسان رابه بقای نوع بر می انگیزد تا دین خدا را زنده نگه دارند و یگانگی او را ظاهرنمایندو عبادت او را تمام کنند، پس هدف از آفرینش عبادت است نه جاودانگی مردم در زمین و نه برای آنکه در شهوات شکم و فرج فرو روند و در وادی غفلت و گمراهی سرگردان شوند، پس مراد از تقدیم برای نفسشان گذشته ازتحریص بر تولید نسل ، تشویق به انجام اعمال صالحه است (یوم ینظر المرء ماقدمت یداه)(روزی که انسان به نظاره آنچه پیش فرستاده می ایستد)(۷۷)،و این خطاب یا به مردان است و یا به عموم مردان و زنان ،(و اتقوا الله):(و از خداپرهیزید)یعنی بوسیله انجام اعمال صالحه و عدم تجاوز به حدود الهی پرهیزگارو متقی باشید، (واعلموا انکم ملاقوه و بشر المؤمنین): (وبدانید که شما به

ملاقات خدا خواهید رفت و مؤمنان را بشارت بده)پس بترسید از روزی که با اعمال بد وسوء حساب به ملاقات پروردگارتان بروید و خوف از لوازم ایمان است ،اما دردنباله کلام مؤمنان را به پاداش نیکو بشارت می دهد ،پس مراد ازآیه مورد بحث این می شود که تقدیم عمل صالح و تقدیم اولاد نیز به این امیداست که فردی صالح برای جامعه باشد و باید انسان در معاشرت با همسر از حدود خدا تعدی نکند و تقوی داشته باشد.

(۲۲۴)(ولا تجعلوا الله عرضه لایمانکم):(و خدا را در معرض سوگندهای خود قرار ندهید)(عرضه)از ماده (عرض)، به معنای عرضه کردن و ارائه چیزی است به کسی یا چیزی تا ببینید به درد کارش می خورد یا نه و صلاح آن را ببینیدو کلمه (ایمان) جمیع (یمین) به معنای سوگند است ،پس به خدا سوگند نخورید،آنهم قسم برای اینکه دیگر نیکی نکنید،و تقوی به خرج ندهید و بین مردم اصلاح نکنید، لذا خدای سبحان راضی نیست که نامش را وسیله ای قرار دهیدبرای خودداری از آنچه که خدا بدان امر نموده است ،مانند نیکی و تقوی واصلاح ، (ان تبروا و تتقوا و تصلحوا بین الناس و الله سمیع علیم):(که نیکی نکنیدو تقوی نداشته باشید و بین مردم اصلاح ننمائید و خدا بسیار شنوا وداناست)،در این جمله حرف (لا)در تقدیر است و ما چنین معنا کردیم ،اماممکن است به گونه ای معنا کنیم که احتیاجی به در تقدیر گرفتن (لا) نباشد به این صورت که بگوئیم بسیار به خدا سوگند نخورید که اگر چنین کنید باعث می شودکه دیگر موفق

به نیکی و تقوا و اصلاح بین مردم نشوید ،چون کسی که زیاد به نام خدا سوگند می خورد، نام خدا دیگر برایش عظیم نمی ماند و از اهمیت می افتد و در این صورت چه بسا از دروغ هم پروا نکند ،در حالی که غایت دین محقق شدن نیکی و صلاح است و این بسیار برتر از پایبندی به قسم است وجمله (والله سمیع علیم)نوعی تهدید است بر مضمون آیه ، حال به هریک ازمعناهایی که ذکر شد ،اما معنای اول روشنتر است .

(۲۲۵)(لا یؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم):(خداوند شما را برای سوگندهای بیهوده تان باز خواست نمی کند) (لغو)یعنی هر عملی که اثری بدنبال نداشته باشد، در اینجا به معنی سوگندهای بیهوده ای است که صاحبش نمی خواهدبوسیله آن عقد و پیمانی ببنددو همینطور لقلقه زبانی است و بیهوده می گوید:(آره و الله)یا(نه و الله)، (ولکن یؤاخذکم بما کسبت قلوبکم):(ولی شما رابه آنچه دلهایتان مرتکب شده مؤاخذه می کند)و(کسب)به معنای جلب منفعت بوسیله سعی و عمل است و قسم دارای سه نوع اثر است ،یکی از حیث اینکه لفظ است و تأکید کننده کلام است و دیگر از جهت آنکه عقد و پیمانی را منعقد می کند و اثردیگر آن از نظر مخالفت و شکستن آن است ، (و الله عفور حلیم):(و خداوندآمرزنده وبردباراست)واین جمله اشاره به کراهت وناپسندی سوگند بیهوده دارد.

(۲۲۶)(للذین یؤلون من نسائهم تربص اربعه اشهر):(آنانکه سوگندمی خورند تا ابد از زنان خود دوری کنند ،تنها چهار ماه مهلت دارند...)(ایلاء)نوعی سوگند است از جانب شوهر که دیگر نزد همسرش نرود واز مباشرت با

او امتناع کند،در این آیه شریفه تربص را محدود به چهار ماه کرده ،چون چهار ماه حد شرعی است که شارع برای ترک آمیزش با زنان معین نموده که بیش از آن جایز نیست ، (فان فاؤ فان الله غفور رحیم):(پس اگر بازگشتند،خداوند آمرزنده و مهربان است)یعنی اگر به مباشرت باز گشتند خدا آنهارا می بخشد، پس ایلاء عقاب ندارد، لذا چنین کسی که سوگند خورد اگر بعد ازچهار ماه به همسرش رجوع کرد و کفاره شکستن قسم را داد، عقابی ندارد و خدااز او در می گذرد و اگر تصمیم بر طلاق گرفت باز هم عقابی ندارد ،اگر در شرع برای شکستن این قسم کفاره ای معین کرده دلالت ندارد بر اینکه شکستن آن گناه باشد، همچنین نمی توان کفاره را ترک کرد،چون کفاره مغفرت پذیر و بخشودنی نیست و کفاره آن هم در سوره مائده آیه ۹۲ تعیین شده است که سیر کردن ده مسکین می باشد.

(۲۲۷)(وان عزموا الطلاق فان الله سمیع علیم):(واگر تصمیم بر طلاق گرفتند،باز هم مجرم شناخته نمی شوند و خداشنوا و داناست) در اینجا طلاق را نیز به عنوان راه مفری برای گریز از عقاب الهی مطرح می کند که اگر فردی که قسم ایلاء خورده نخواست به همسرش رجوع کند برای گریز از عقاب دو راه دارد یاهمسرش را طلاق دهد که او بتواند با مرد دیگری ازدواج کند و یا حداکثر پس ازچهار ماه با دادن کفاره ، قسم خود را بشکند و به همسرش رجوع نماید و خدا درهر حال به اقوال و باطن انسان شنوا و داناست ، پس اگر نه

طلاق دهند و نه با آنان آمیزش کنند در این صورت گناهکار و مجرمند.

(۲۲۸)(و المطلقـات یتربصن بانفسـهن ثلثه قروء):(و زنان طلاق گرفته تا سه پاکی منتظر بماننـد)(طلاق)به معنای آزاد شـدن از قیـد و بنـد اسـت کـه اسـتعارتابه معنـای رهـا کردن زن از قیـد ازدواج بکـار می رود و(تربص)بـه معنـای انتظـار وحبس برای جلوگیری از فسـاد نسب هـا می باشـد، یعنی خودداری زن از مقـاربت بـا غیرشوهر که موجب جلوگیری از اختلاـط نسب می گردد(قروء)جمع (قرء)و یـا به معنـای حیض است و یا به معنای پاکی از حیض و به هردو آنهاهم اطلاق می شود،(ولایحل لهن ان یکتمن مـا خلق الله فی ارحامهن ان کن یؤمن بالله و الیوم الاخر):(و اگر به خـداو روز جزا ایمان دارنـد روا نیست بر آنان که آنچه را خـدا دررحمهایشـان خلق کرده است ،مخفی کننـد)در این قسـمت امر می کنـد که مبادا زنان برای عجله در خروج از عـده یا مانع شدن شوهر از رجوع ، حمل خود را پنهان کنند و جمله (ان کن یؤمن ...) برای تشویق زنان به اطاعت از این حکم است (وبعـولتهن احق بردهن فی ذلـک ان ارادوا اصـلاحا):(و شوهرانشـان اگر قصداصـلاح دارنـد در رجوع به ایشـان در عـده طلاق سـزاوار ترنـد)پس هـدف از رجوع اصـلاح است نه برای ضـرر زدن و افساد،(ولهن مثل الذی علیهن بالمعروف):(وبرای زنـان هماننـد وظایفشـان حقوق شایسـته است) و معروف به معنای هر عملی است که در افکار عمومی مأنوس باشـد و با ذائقه اهـل هر اجتمـاعی سازگار است ،بنابراین کلمه معروف هم متضـمن حکم و هـدایت عقل است و هم حکم شـرع وهم فضـیلت اخلاقی

و هـم سـنت هـای ادبی وانسـانی ، و یکی از احکـام معروف ومعقـول مسـاوات افراد اجتمـاع در احکـام و جزا اسـت ، البته این تساوی را بایـد باحفظ موقعیت و تأثیر وکمالی که افراد در اجتماع دارنـد رعایت کرد،مثلا بایـدحکم طوری باشد که حکومت برای حاکم محفوظ بماند و علم عالم ومحکومیت محکوم و جهل جاهل و قوت قوی و ضـعف ضـعیف همه برای آنهامحفوظ باشـد ،پس تسـاوی آنست که حـق هر فرد را به او بدهنـد نه کمـتر یـابیشترازآن ، و اسـلام حقوق زن را به نحو شایسـته در نظر گرفته است ،بعضی احکام له و برخی علیه او هستند، امااینها با هم توازن دارند و درضمن با نقشی که زن در زندگی اجتماعی داردنیز همـاهنگی دارد،(وللرجال علیهن درجه و الله عزیز حکیم):(و مردان را بر زنان مرتبتی است و خـدا عزیز و حکیم اسـت)این جمله قیـد و متمم جمله سـابق است و روی هم یـک معنـا می دهنـد و آن این است که خـدای متعـال میـان زنـان مطلقه و شوهرانشـان رعـایت مسـاوات را نمـوده اسـت ودر عین حـال درجه و منزلـتی را هم برای مردان در نظر گرفته و آن همـان حق رجوع و شکستن عده است وحکم از آن خداست و حکم او بر حق است ،چون خداوند عالم به مصالح و حکیم می باشد .

(۲۲۹)(الطلاـق مرتان فامساک بمعروف او تسـریح باحسان):(طلاق دو باراست و پس از دوبار یا نگهـداری به شایسـتگی و یا رهـا کردن به نیکویی)تـا دو بارطلاـق شوهر حق رجوع دارد،پس اگر دو بار، طلاق واقع شـد یا به نیکی با همسـرزندگی کند یعنی

نه از روی اجبار و اضطرار ،بلکه برای شروع زندگی سعادتمندانه اقدام کند و یا به خیر و سلامت او راطلاق دهد،یعنی برای بار سوم و این امر واجب است که از روی انتقام و تلافی جویی نباشد و این بار، دیگرشوهر حق رجوع ندارد ،مگر پس از ازدواج زن با مرد دیگری وجداشدن از آن مرد،(و لا ـ یحل لکم ان تاخذوا مما اتیتموهن شیئا):(وبرشما روا نیست که چیزی ازآنچه را به زنان داده اید باز پس بگیرید)از قبیل مهریه و نفقه ای که در طول زندگی زناشویی به زن داده اید و حق ندارید در مقابل طلاق چیزی از آنهابستانید، (الاان یخافاالایقیما حدود الله):(مگر آنکه بترسید از آنکه حقوق الهی را بر پاندارند)منظور آنست که ظن غالب داشته باشند که حقوق الهی را در مورد هم رعایت نخواهند کرد ،یعنی تشخیص دهند که توافق اخلاقی ندارند و کار آنها به دشمنی منجر شود و در این صورت مرد می تواند چیزی از مهریه زنش را از اوبگیرد و او را طلاق دهد و این گرفتن از جانب مرد و دادن از جانب زن گناهی محسوب نمی شود، (فان خفتم الا یقیما حدود الله فلا جناح علیهما فیما افتدت به):(که در چنین صورتی در آنچه زن به شوهر خویش عوض می دهد گناهی نیست)،یعنی اگر وضع زن و شوهر بگونه ای بود که تک تک شما مسلمانان اگر از وضع آنها خبردار شوید شما هم دچار آن خوف بشوید ،یعنی عقلا چنین حکمی رابدهند که آنها با هم تفاهم ندارند در این صورت گناهی بر آن دونیست ،اگر زن چیزی از

مهریه خود را به مرد بدهد تا او را طلاق دهد،(تلک حدود الله فلاتعتدوها):(این احکام حدود خداست ، پس از آن تجاوز نکنید)یعنی این احکام فقهی بر اساس مصالح اجتماعی و اخلاقی از جانب خداوند تشریع شده ،لذا به آن پایبند باشید و به حدود آنها تجاوزنکنید،(ومن یتعد حدود الله فاولئک هم الظالمون):(و هرکس به حدود الهی تجاوز کند پس آنان از ستمکارانند)لذا اسلام دین فعل و شریعت عمل است نه دین حرف ، اما صرف عمل به ظواهر دین کفایت نمی کند، بلکه باید روح قوانین اسلام و مصالح تشریعی آنها را رعایت کرد و احکام فقهی را نباید از معارف اخلاقی که منشاء آنها هستند جدا نمود.

(۲۳۰)(فان طلقها فلا تحل له من بعد حتی تنکح زوجاغیره):(پس اگر باردیگر زن را طلاق داد دیگر این زن بر او حلال نیست تا زمانی که با شوهری غیرازاو، نکاح کند)یعنی اگر برای بار سوم زنش را طلاق داد، دیگر نمی تواند به اورجوع کند و بر او حرام است مگر آنکه بامرد دیگری نکاح کند یعنی عمل زناشویثی بین آنها واقع شود ،چون کلمه حرمت هم به عقد و هم به وطی مربوطاست نه وطی تنها، (فان طلقها فلا جناح علیهما ان یتراجعا):(پس اگر شوهر دوم آن زن را طلاق داد دیگر باکی بر زن و شوهر اولی نیست که به یکدیگر بازگردند)یعنی اگر هر دو موافق بودند می توانند دوباره عقد زناشویی ببندند،(ان ظناان یقیما حدود الله):(اگر این دو تشخیص دادند که حدود خدا را بر پامی دارند) و این که آنها ظن قوی داشته باشند که می توانند حدود الهی را

در باره هم رعایت کنند، یک شرط واجب برای عقد مجدد است و مسأله تراجع غیر ازرجوع است ، رجوع حق مرد بود اما تراجع دو طرفه است و زن و مرد هر دو بایدمایل به عقد مجدد باشند و یقین داشته باشند که برای خود خواهی و شهوات نفسانی خود حدود الهی را متروک نمی گذارند و حقوق یکدیگر را ادا می نمایند،درچنین صورتی عقد آنها جایز است ، (و تلک حدود الله یبینها لقوم یعلمون):(واین احکام حدود خداست که آنها را برای گروهی که دانا هستند بیان می کند)چون این حدود فقهی و اخلاقی حتما باصلاح جامعه سازگار است و دراین آیه ایجاز عجیبی بکار رفته است که عقل را مبهوت می کند، چون آیه مشتمل بر ۱۴ ضمیر است که مرجع آنها متفاوت می باشد و در عین حال هیچ ثقل وتقیدی هم در کلام وجود ندارد و هیچ اغلاق و گنگی در فهم معنای آن نیست .

(۲۳۱)(و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن):(هنگامی که زنان را طلاق دادید و به سر آمد مدت خویش رسیدند)یعنی پس از طلاق زمانی که نزدیک شد که عده آنها تمام شود، (فامسکوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف):(به شایستگی آنها رانگهدارید یا به شایستگی آنها را رها کنید) و ما می دانیم که پس از تمام شدن عده دیگر اختیاری برای رجوع نمی ماند و معنی ندارد بفرمایید آنها را نگه دارید،یارها سازید،پس منظور از (بلوغ اجل) اشراف به آن است ،یعنی نزدیک شد که عده آنها تمام شود و به حد نهایی عده رسیدند، در این موقع به نیکی با آنها رفتار کنیدچه

در ادامه زندگی و چه در طلاق ، (و لا تمسکوهن ضرارا لتعتدوا): (و زنهار آنهارا به منظور ضرر زدن و ستم کردن نگه ندارید)یعنی اگر قصد زندگی سعادتمندانه ندارید به آنها رجوع نکنید تا آنها را اذیت و آزار نمایید،هم چنانکه از رها کردن یا ندادن مهر (در غیر طلاق خلع و رضایت زن)نهی فرموده است ونباید شوهر بگوید(نه رهایت می کنم ، نه تورا آسوده می گذارم)،(ومن یفعل ذلک فقد ظلم نفسه):(و هر کس چنین کاری را انجام دهد همانا به نفس خویش ستم کرده است)و این آیه اشاره به حکمت نهی از نگهداشتن زن به قصد ضررمی باشد و حاصلش این است که ازدواج برای تتمیم سعادت زندگی است و این سعادت فقط با سکون وآرامش و علاقه فیمابین زن و شوهر تأمین می شود نه به وسیله ضرر و زیان زدن و آزار کردن و کسی که چنین کند در واقع آرامش وسعادت خود را هم از بین برده و به خودش ستم کرده است ، (ولا تتخذوا ایات الله هزوا):(و آیات خداوند را به مسخره نگیرید)چون خدای سبحان احکامی رابه منظور مصالح بشر و سعادت انسان تشریع کرده است و مفاسد بشری رااصلاح نموده و به همین منظور دستورات شرعی را با دستورات اخلاقی توأم نموده است تا نفوس را تربیت و ارواح را تطهیر نماید، پس کسی که در دین خودبه ظواهر احکام اکتفاء کند، در حقیقت آیات خدا رابه مسخره گرفته است ،(واذکروانعمت الله علیکم وما انزل علیکم من الکتاب و الحکمه):(و نعمتهای خداوند بر خویش و آنچه را از کتاب و حکمت

بر شـما نازل نموده است یادکنید)و آن نعمتها، حقیقت دین و سعادتی است که به وسیله عمل به شرایع دینی حاصل می شود و آنچه در کتاب الهی از ظاهر شریعت و باطن آن برای شما نازل شده است ،(یعظکم به و اتقوا الله):(که شما را بواسطه آنها پند می دهد و از خدابترسید)و پایبند به احکام الهی و صراط مستقیم باشید تا کمال زندگی شما به نهایت برسد و نعمت وجود شما تکمیل شود، (و اعلموا ان الله بکل شی ءعلیم):(و بدانید که خدا به همه چیز داناست)اگر دلهایتان متوجه باشد که خدا به همه چیز داناست در این صورت ظاهر شـما مخالف باطنتان نخواهد شد و دیگرچنین جرأت و جسارتی علیه خدا نخواهید کرد که باطن دین خدا را در شکل تعمیر ظاهر آن منهدم سازید.

(۲۳۲)(واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلاـ تعضلوهن ان ینکحن ازواجهن اذا تراضوا بینهم بـالمعروف):(و هنگامی که زنان را طلاق دادید و به سرآمد مدت خویش رسیدند،منعشان نکنید که با شوهران خود که بر شایستگی به یکدیگررضایت داده اند ،نکاح کنند)،خطاب بـه اولیـاء زنـان است که آنهـا را از ازدواج باشوهرانشـان منع نکننـد و این عمـل را از روی لجبـازی و ناخشنودی با دامادقبلی شان انجام ندهند و در این آیه دلالتی بر اینکه عقد دوم بدون اذن ولی زن صحیح نیست وجود ندارد، (ذلـک یوعـظ به من کـان منکم یـؤمن بـالله و الیوم الاـخر):(و هرکس از شـما که به خـدا و روز جزا ایمـان دارد از این مطلب اندرزمی گیرد)و این خطاب جمعی است و حکم آن مجموع امت را در بر می

گیرد وعلت ذکر مسأله ایمان به خدا و روز قیامت ، توجه دادن به این مطلب است که دین خدا همواره به اتحاد دعوت می کند نه افتراق و جدایی و علت ذکر این نکته برای ترغیب آنان به انجام احکام الهی است ،(ذلکم ازکی لکم و اطهر):(این برای شما بهتر و پاکیزه تراست)کلمه (زکات)به معنای نمو صحیح وپاک است و کلمه (طهارت)به معنای پاکیزگی چه در ظاهر و چه در باطن می باشد، پس عدم منع ازرجوع زنان به همسرانشان برای اولیاءشان بهتر و پاکیزه تر است و چنین رجوعی ،رجوع از دشمنی و جدایی به التیام و اتصال می باشد و غریزه توحید در نفوس را تقویت می کند و بر اساس آن فضایل دینی رشد نموده و ملکه عفت و حیا درزنان پرورش می یابد و چنین تربیتی در پاکی دلهایشان و عدم تمایل به اجانب واغیار مؤثرتر است ، (و الله یعلم و انتم لا تعلمون):(و خدا می داند و شمانمی دانید)، یعنی خداوند به مصالحی آگاه است که شما از آن بی خبرید، مگرآنکه خدابه شما تعلیم دهد.

(۲۳۳)(و الوالدات یرضعن اولادهن حولین کاملین):(و مادران فرزندان خویش را دو سال تمام شیر دهند)،کلمه (والدات)اخص از(امهات)است و(حول)یعنی سال و علت نامگذاری آنست که سال تغییر می کند و محول می شود و آن رابه صفت کمال متصف نمود ،چون سال دارای اجزاء کثیری است و چه بسا در آن مسامحه شود و بریک سال ناقص به جای کامل اطلاق شود، (لمن اراد ان یتم الرضاعه):(برای کسانی که بخواهند شیر دهی را کامل کنند)،پس

حق حضـانت وشـیر دهی برای مادران مطلقه است و موکول به اختیار اوست و شوهر در موردسپردن طفل به او و امر شـیر دهی کـودک اختیـاری نـدارد، (و علی المولود له رزقهن و کسوتهن بـالمعروف):(و صـاحب فرزنـد خوراک و پوشـاک آنهـا را به شایسـتگی عهـده دار است)منظور از(مولودله)پـدر طفل است ومنظور از (رزق و کسوه)خرجی و پوشاک است و (معروف) در اینجا به معنای حـد متعارف از حال این زن وشوهر است ، چون در ادامه فرمود: (لا تکلف نفس الا وسعها):(تکلیف نشـده است هیـچ نفسـی ، جز به مقـدار توان و وسـعش)پس از شوهر به انـدازه توانش انتظـار خرجی و نفقه می رود، (لاتضار والـده بولدها و لا مولود له بولده):(هیچ مادری به سـبب فرزندش و نیز پدر فرزند به سـبب آن زیان نمی بیند) پس در اینجادو حکم بیـان می شود، اول): آنکه حق پرورش و نگهـداری و شـیردهی متعلق به مادر طفل است و شوهر نمی توانـد به زور طفل را از مـادرش جـدا کنـد و ثانیـا): زن نیز نمی توانـد در مورد بچه به مرد سـخت گیری کنـد و نگـذارد او فرزنـدش را ببینـد،(و علی الوارث مثـل ذلـک):(و عین همین حکم بر عهـده وارث نیز هست)یعنی آنچه که به حکم شـرع به گردن پـدر است ،(ازقـبیل نفقه وپوشاک) در صورتی که پدر بچه فوت شود به گردن وارث او خواهد بود، (فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح علیهما):(اگر پدر ومادربارضایت و مشورت یکدیگرخواسـتند طفل را از شـیر بگیرند، گناهی برآنان نیست)،یعنی اگر با توافق هم تصمیم

گرفتند طفل را قبل از مدت شیر دهی ، از شیر بگیرند گناهی بر آنان نیست ، این حکم نشان می دهد که حق حضانت و شیر دهی بر زن واجب ولا-یتغیر نیست ، بلکه می تواند از آن استفاده نکند، (وان اردتم ان تسترضعوااولادکم فلا- جناح علیکم اذاسلمتم ما اتیتم بالمعروف):(و اگر خواستید برای فرزندان خود دایه بگیرید، فردی را که در نظر می گیرید به شایستگی حق او رابدهید، گناهی بر شما نیست)پس اگر به هر دلیل مثلا- فساد شیر مادر یا اصلا شیرنداشتن او و یا آنکه مادر نخواهد فرزندش را شیر دهد ایرادی ندارد که برای فرزند دایه بگیرند، به شرطی که به شایستگی حق دایه و حق مادر فرزند(نفقه)داده شود، (و اتقواالله واعلموا ان الله بما تعملون بصیر):(و از خدا بترسید وبدانید که خدا به آنچه انجام می دهید بینا است)امر به تقوی می کند و اینکه این تقوی به اصلاح صورت این اعمال باشد.

(۲۳۴)(و الذین یتوفون منکم و یذرون ازواجا یتربصن بانفسهن اربعه اشهر و عشرا):(وکسانی از شما که بمیرند و همسرانی به جا گذارند ،زنان چهارماه و ده روز به انتظار بمانند)و این عده مخصوص زنی است که حامله نباشدوگرنه اگر از حمل او بیش از چهار ماه و ده روز باقی مانده باشد مدت عده به مقدار زمان حمل او خواهد بود،(فاذا بلغن اجلهن فلا جناح علیکم فیما فعلن فی انفسهن بالمعروف و الله بما تعملون خبیر):(و چون به سر آمد مدت خویش رسیدند در آنچه به شایستگی درباره خود کنند اختیاری بر شما نیست که خدا ازآنچه می کنید آگاه است)مراد

از بلوغ اجل تمام شدن مدت عده است (فلاجناح ...)کنایه از آنست که خویشاوندان زن یا خویشان شوهر مرده وی نمی توانند وی را از ازدواج که حق معروف و مشروع اوست منع کنند وخود زنان در این امر صاحب اختیار می باشند و تمام امور تشریعی و اعمال مستند به آگاهی خداوند می باشد، بنابراین خدا هر حکم بدهد باید ملتزم باشید، از یک طرف زنان باید عده وفات رانگه دارندواز طرف دیگربعدازآن مدت ، خودشان مختارند که ازدواج بکنندیانه .

(۲۳۵)(ولا ـ جناح علیکم فیما عرضتم به من خطبه النساء او اکننتم فی انفسکم):(آنچه در باره خواستگاری زنان به اشاره می گفتید یا در دل خویش نهان می کنید، گناهی بر شمانیست)(تعریض)یعنی تلمیح و به اشاره و کنایه سخن گفتن ، طوری که شنونده مقصود را دریابد، اما نه به نحو تصریح (خطبه)یعنی تکلم و در اینجا به معنای خواستگاری است (اکنان) به معنای پوشاندن و مخفی کردن در دل است (علم الله انکم ستذکرونهن ولکن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا):(خدا می داند که شما یادشان خواهید کرد ،ولی با آنان قرار ووعده سری نگذارید، جزآنکه سخن شایسته گویید)چون یاد کردن در دل امری غریزی است ، خداوند از آن نهی نمی کند، اما قبل از پایان عده آنها نباید آمیزشی میان شما و آنها باشد ،مگر به سخنان شایسته و نیکو و بدون انجام هیچ منکری وبدون تقلب نمودن و مخالفت کردن با احکام الهی ،(ولا تعزموا عقده النکاح حتی یبلغ الکتاب اجله):(و قصد بستن عقد زناشویی نکنید تا زمانی که عده آنهابه پایان برسد)(عزم

)یعنی تصـمیم قلبی بر انجـام فعـل و (عقـده)به معنای بسـتن است واز ریشه (عقـد)می باشـد، پس معنا این می شود که عزم بر پیوند زناشوئی نکنیدتاوقتی که عده آنها تمام شود، (واعلموا ان الله یعلم ما فی انفسکم فاحذروه):(وبدانید که خدا از آنچه در درون شـماست با خبر می باشد، پس ازخدا بترسید)لذا با امر خدا در مورد خواستگاری زنانی که در عده هستندمخالفت نکنید و بااشـاره و کنایه و در خفا با آنها قرار و مـدار نگذاریـد که همه این کارها از مواردی است که شـمارا به هلاکت می افکنـد، (واعلموا ان الله غفورحلیم):(و بدانید که خداوند آمرزنده و بردبار است)یعنی همه این امور چیزهایی است که خدای سـبحان آن طور که باید آنها را نمی پسندد، هرچند که به خاطرمصالحی آنها را جایز دانسته است .

(۲۳۶)(لاـ جنـاح علیکم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فریضه):(اگر زنان را طلاق دادیـد ،قبل از آنکه به آنان دست زده باشـید یا مهری برایشان معین کرده باشـید ،گناهی بر شما نیست)منظور از مس کردن در اینجا،یعنی قبل از مواقعه و نزدیکی ، و منظور از فریضه مهریه زن است و می فرمایـد،عـدم زنـاشوئی نمودن یـا عـدم مهر قرار دادن مـانع از صـحت طلاق نیست ، (و متعوهن علی الموسع قدره و علی المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا علی المحسنین):(ولی ازبهره ای شایسته بهره مند شان کنیـد، توانگر به اندازه خویش و تنگدست به اندازه خودش که این امر بر نیکوکاران مفروض می باشد)پس واجب اسـت بر کسی که همسر خود را طلاق می دهد چنانچه مهری برایش

معین نکرده ، چیزی به انـدازه ای که عرف بپسـندد به او بدهد ،به اندازه توانایی مالیش و این حکم مخصوص به زن مطلقه ای است که او را مس نکرده باشد و مهری هم برایش تعیین نشده باشد، اما حکم سایر زنان در جمله (حقا علی محسنین)است که می فرمایـد: حق حکم بر نیکوکاران چنین است و بعضـی می گویند، چون وصف محسن بودن دخالت درحکم دارد و احسان واجب نیست ،پس در این آیه حکم اسـتحبابی بیـان شـده نه وجـوبی ،ولیکن روایـات صـریح از اهـل بیت این آیه راتفسـیر به وجوب می کند.

(۲۳۷)(و ان طلقتموهن من قبـل ان تمسوهن وقـد فرضـتم لهن فریضه فنصف مـا فرضـتم):(و اگر زنان را قبل از نزدیکی طلاق دهیـد در حالیکه مهری برای آنان معین کرده اید، پس نصف آن مهر را به آنان بدهید)پس حکم چنین زنی آنست که نصـف مهریه او تأدیه شود، (الا ان یعفون او یعفوا الذی بیده عقده النکاح وان تعفوا اقرب للتقوی):(مگر آنکه از شما بگذرند یا آنکه گره عقـد زناشویی بـدست اوست گـذشت کند و این گذشت کردن به تقوی نزدیکتر است)یعنی اگر زن یاولی او نصف مهر را ببخشـد، همه مهر ساقط می شود و اگر زن قبلامهررا گرفته بوده آن را بر گردانـد و یا شوهر نصف مهری را که از زن طلب دارد به او ببخشد،چون در عقد نکاح سه نفر دخیلند، زن ، شوهر و ولی زن و هر کدام از این سه طائفه می توانند نصف مهر را ببخشند و علت اینکه این بخشش به تقوا نزدیکتراست ،آنست که وقتی انسان از

چیزی که حق مشروع اوست به خاطر خداگذشت کند به طریق اولی از آنچه حق او نیست صرف نظر می کندو این عین تقواست ،(ولا تنسوا الفضل بینکم ان الله بما تعملون بصیر):(بزرگواری را میان خودتان فراموش نکنید ،همانا خدا به آنچه می کنید بینا است)،(فضل) یعنی افزونی در مکارم اخلاقی و این آیه برای ترغیب به احسان بواسطه گذشت ازحقوق و نیز تسهیل و تخفیف از هر یک از دو همسر برای دیگری است و جمله (ان الله بما تعملون بصیر)برای آنست که بفرماید خداوند دانا به بواطن امور هم هست و مابايد به اصلاح صوره ظاهر و همچنین باطن اعمال خویش قیام کنیم ،چون خداعالم مطلق است .

(۲۳۸)(حافظوا علی الصلوات و الصلوه الوسطی و قوموا لله قانتین):(همه نمازها و نماز میانه را محافظت کنید و برای خدا مطیعانه قیام کنید)(حفظ)به معنای ضبط و حفظ معانی در نفس می باشد و منظور آنست که مراقب باشیدنمازها را در اوقات مخصوص آن به جای آورید ومنظور از نماز میانه ، نمازی است که در وسط سایر نمازها قرار می گیرد و تعابیر مختلفی از آن شده ، بعضی آن را نماز ظهر و بعضی نماز صبح می دانند و بعضی دیگر هم عصر یا مغرب وعشا،بعضی نماز جمعه را نماز وسطی دانسته اند (قیام)به امری به معنای اشتغال به انجام آن است (قنوت)به معنای خضوع در اطاعت است ،یعنی همه بایدمتصف به اطاعت خدا و خضوع و خلوص برای او بشوید.

(۲۳۹)(فان خفتم فرجالا او رکبانا):(و اگر در حال خوف و ترس بودید،پس پیاده یا سواره می توانید نماز بگزارید)،این

جمله شـرطیه عطف است به جمله قبـل ، یعنی اگر ترسـیدید از دشـمن یا هر امر دیگر، پس محافظت بر نماز را باامکانات خود تنظیم کنیـد و به همان مقـدار نماز بخوانیـد، چه در حال پیاده و چه در حال سواره ، و چه با حال توجه به قبله و این همان نماز خوف است ، (فاذاامنتم فاذکروا الله کما علمکم ما لم تکونوا تعلمون):(و چون از خوف ایمن شدیدخـدا رایاد کنید ،چنانکه به شمـا چیزهـایی را که نمی دانسـته ایـد تعلیم داده است)(فـاء)در اینجـا فاء تفریع است و معنای جمله این می شود که محافظت برنماز امری واجب است ،لـذا زمانی که ایمن شدیـد وجوب محافظت بر نمازمسـتقر می گرددو بایـد خدا را بسـیار یاد کنید به جهت شرایع و احکامی که به شماتعلیم داده است (از قبیل ،حکم نماز خوف و غیر آن).

(۲۴۰)(و الـذین یتوفون منکم ویـذرون ارواجا وصـیه لازواجهم متاعا الی الحول غیر اخراج):(و کسانی از شـما که مرگشان فرا رسد و همسـرانی به جاگذارند و برای همسران خویش معاشی تا یک سال بدون بیرون کردن وصیت کنند...)آیه مزبور دلالت می کنـد بر اینکه درزمان جاهلیت رسم بوده که زن شوهرمرده تا یک سال از خانه بیرون نمی آمده و شوهرش به اندازه معاش یـک سـال اوبرایش وصـیت می نموده است تا از خانه بیرون نرود و این آیه بعـدا با آیه ای که عـده وفات (۴ ماه و ۱۰ روز)را بیـان نمـود نسـخ شـده اسـت ، (فـان خرجـن فلا جنـاح علیکـم فی مـا فعلن فی انفسـهن من معروف و الله عزیز حکیم):(و اگر خودشان بیرون رفتند

در بـاره کـاری شایسـته برای خودشـان ،گنـاهی بر شـما نیسـت و خـداعزیز و حکیم است) یعنی اگر علی رغم آنکه نفقه یک سالشان فراهم بود در این مدت از خانه شوهر بیرون شدند، دیگر شـما ورثه شوهر او تقصـیری ندارید و یااگر خواسـتند به طور شایسـته شوهر کنند دیگر شـما تقصیر و مسئولیتی به گردن ندارید و همانا خدا غالب و عالم به حکمت امور است و همچنانکه گفتیم این آیه بوسیله آیات تعیین عده وفات و تعیین میزان یک چهارم و یا یک هشتم برای زنان منسوخ گردید.

(۲۴۱)(و للمطلقـات متـاع بـالمعروف حقـا علی المتقین):(و برای زنـان طلاـق گرفته بهره ای به شایسـتگی نزد تقـوی پیشـگان مفروض می باشـد)این آیه شـریفه در بـاره تمـام زنـان طلاق گرفته است و از اینکه این حکم را وابسـته به صـفت تقوی نموده است اسـتفاده می شـود که حکم وجـوبی نیست ، بلکه اسـتحبابی است و این امر برای آنست که زن مطلقه پـاکیزه و آسـوده و باطیب خاطر باشد و نسبت به همه انواع زنهای مطلقه (مدخوله یا غیر مدخوله)اطلاق دارد.

(۲۴۲)(کذلک یبین الله لکم ایاته لعلکم تعقلون):(اینچنین خدا آیات خویش را برای شما بیان می کند، شاید که تعقل نمایید) (عقـل) در لغت یعنی گره زدن و بسـتن و به همین سـبب ادراک انسـان را که نسـبت به آنهـا پیمـان قلـبی بسـته است و در دل پذیرفته ، عقل نامیده اند ونیز مدرکات آدمی و آن قوه ای را که باعث تشخیص بین بدی و خوبی می گردد عقل می نامند.

(۲۴۳)(الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم وهم الوف حذر الموت):(آیانمی نگری

به داستان کسانی که از بیم مرگ از دیارشان بیرون شدند و هزاران نفربودند...)در اینجا(الم تر)به معنای (الم تعلم)است و علم را مانند رؤیت و دیدن دانسته است و این برای تأکید در علم است و ترس از مرگ امر نیکویی نیست ،چون ترس و بیم به عمر انسان اضافه نمی کند و قضای الهی را برطرف نمی نماید، (فقال لهم الله موتوا ثم احیاهم):(سپس خدا به آنها گفت :بمیرید وآنگاه آنها را زنده کرد)اینجا امر ،امر تکوینی است ، یعنی قضای الهی بر مرگ آنهاتقدیر شد و هیچ منافاتی ندارد با اینکه مرگ آنان در اثر علل طبیعی مثل طاعون باشد، کما اینکه در روایات اینچنین گفته شده است ، سپس خداوند آنها را زنده کرد و مدتی زندگی نمودند و علت آنکه بجای توصیف و اخبار صیغه امر بکاررفته برای بیان غلبه قدرت و نفوذ امر الهی است . (ان الله لذو فضل علی الناس ولکن اکثر الناس لا یشکرون):(همانا خداوند بر مردم کرامت دارد،ولی بیشترمردم سپاسگزاری نمی کنند)تکرار کلمه ناس برای دلالت بر پایین بودن سطح فکر آنها می باشد، علاوه از آنکه اگر ضمیری می آورد معنای جمله چنین می شدکه اکثر آن زنده شدگان شاکر نبودند، در حالیکه منظور آیه آنست که کلا بیشتر مردم سپاسگزار نیستند، خوب حال خدا با زنده کردن این طایفه بر آنهاتفضل نمود، اما مقصود چیست ؟ این آیه بدون مناسبت با آیات بعدی که متعرض مسأله قتال می شود نیست ،چون جهاد و قتال نیز باعث احیاء یک ملت می گردد و بعضی از مفسرین گفته اند که این آیه مثالی است

از امتی عقب مانده وزیر سلطه اجانب که با قیام ودفاع از حقوق حیاتی خود و کسب استقلال حیاتی نو بدست می آورند، اما صاحب المیزان این قول را به دلایل عدیده من جمله خلاف ظاهر بودن و...نفی می نمایند.

(۲۴۴)(وقاتلوا فی سبیل الله واعلموا ان الله سمیع علیم):(در راه خدا کارزارکنید و بدانید که خدا بسیار شنوا و دانااست) این آیه جهاد را واجب می کند، ازطرف دیگر چه در اینجا و چه در آیات دیگر قتال را مقید به قید (فی سبیل الله)نموده تا مبادا کسی گمان کند این حکم برای ایجاد سلطه فنا شدنی دنیوی تشریع شده است و نیز هرگز تحت پرچم تعصب قومی یا جاهلی یا وطنی نمی باشد،بلکه برای توسعه دین الهی است که صلاح مردم در دنیا و آخرت وابسته به آن است و از جانب دیگر به مؤمنان هشدار می دهد که مبادا دراین مسیر خود گامی بر خلاف دستور خدا و رسول او بر دارند و یا نفاقی در دلشان پیدا شود، چون خداوند نسبت به اعمال و اقوال آنان شنوا و داناست .

(۲۴۵)(من ذالذی یقرض الله قرضا حسنا):(کیست که خدا را وامی نیکودهد؟)، خداوند برای ترغیب مردم به این عمل وام را به خودش نسبت داده است ،در حالیکه این وام در راه خداست ،(فیضاعفه له اضعافا کثیره و الله یقبض و یبصط و الیه ترجعون):(پس خدا وام او را به چند برابر افزون کند و خداست که تنگی ووسعت می بخشد و شما بسوی او باز می گردید) و همچنین برای تشویق و تهییج مؤمنان برای آنکه قرض الحسنه بدهند،

می فرمایـد: که آن را برای آنها دویا چنـد برابر می کنـد و قبض به معنای گرفتن چیزی و بسط به معنای مقابل آنست ،در بیان این سه صـفت یعنی (قابض ، باسط و مرجع عباد) برای فهماندن این معناست که آنچه درراه خدا قرض بدهند هدر نمی رود و باطل نمی شود و هیـچ بعیـدنیست که به چند برابر تبدیل شود ،چون خدا قابض است ،یعنی خداست که این قرض را می گیرد و باسط است یعنی هر چه را بخواهد زیاد می کند و مرجع است ، یعنی شما به سوی او باز می گردید و آن مبلغ افزوده را پس می گیرید، آنهم بصورت تمام و کمال .

(۲۴۶)(الم تر الی الملا من بنی اسـرائیل من بعـد موسـی):(آیا نمی نگری بر آن بزرگان بنی اسـرائیل که پس از موسـی بودند) (ملاـ)به معنای جماعتی از مردم است که بریک نظریه اتفاق دارنـد و ازجهت عظمت وابهتشان چشم بیننـده را پرمی کننـد، در اینجـا منظور گروهی از بنی اسـرائیل است که پادشـاه آنهـا جـالوت بود،(اذ قـالوا لنبی لهم ابعث لنـا ملکـا نقاتل فی سبیل الله): (زمـانی کـه به پیـامبر خودگفتنـد:پادشـاهی برای مـا برگزین تـا در راه خـدا کـارزار کنیم) یعنی پس از آنکه امر حیـات براثر سختگیریهای جالوت بر آنان بسیار دشوار شده بود ازپیامبرشان خواستندتاشخصی را برای آنان برگزیند که تحت امر او در راه خـدا قیـام کننـد، (قـال هـل عسـیتم ان کتـب علیکم القتـال الاـ تقـاتلوا):(و او گفت :آیـا خـود را چنـان می بینیـد که اگر قتـال برشماواجب شد از جنگیدن شانه خالی نکنید؟)پس پیامبرایشان از حال آنان با خبر بودو لذا

آنان را مورد سئوال قرار داد که اگر چنین شود شما احتمال می دهید که او را نافرنانی کنید؟ و چون از باطن آنان با خبر بود خدای تعالی رامنزه دانسته از آنکه نامش را ببرد، تنها اشاره کرده که امر این در خواست مربوطبه خداوند است چون (کتب) که در پاسخ آمده به معنای واجب شدن است ، که فقط خداست که می تواند امری را واجب کند،و مخالفت آنان از ظاهر حالشان آشکار بود، اما با این حال این قضیه را بصورت استفهام بیان کرد تا مردم آن راانکار کنند، در نتیجه حجت بر آنان تمام شود، کما اینکه همین پاسخ را دادند وگفتند: (قالوا وما لنا الا نقاتل فی سبیل الله وقد اخرجنا من دیارنا و ابنائنا):(گفتند:ما که از دیار و فرزندان خویش دور شده ایم ، پس ما را چه شده است که جنگ نکنیم ؟)،با آنکه آنها از خانه و شهر بیرون شده بودند اما چون این امر مستلزم دور شدن از زن و فرزند هم می شود ،لذا بیرون شدن را هم به وطن نسبت دادندو هم به فرزندان و گفتند از وطن و فرزند خود بیرون شده ایم ، (فلما کتب علیهم القتال تولوا الا قلیلا منهم و الله علیم بالظالمین):(ولی زمانی که کار زار بر آنهاواجب شد به جز اندکی روی بر تافتند و خدا به کار ستمگران داناست)و جز این هم از آنان انتظار نمی رفت و خداوند که از وضع آنان آگاه بود به پیامبرش وحی نموده بود که آنان بزودی از کارزار روی می گردانند.

(۲۴۷)(وقال لهم نبیهم ان الله قد بعث

لکم طـالوت ملکـا):(و پیامبرشان به آنان گفت :همانا خداونـد طالوت را به پادشاهی شـما برگزیـد) طالوت از نوادگان بنیامین برادر تنی حضـرت یوسف بود، و نبوت در خانه لاوی مسـتقر گردیـده بودو پادشاهی در خانه یوسف ،ولی خداونـد طالوت را برگزید،لکن آنان به این امراعتراض کردند و این روش بنی اسرائیل بود که اوامر الهی را رد می کردند و درحالی که به خوبی واقف بودنـد حق را کتمان نمودند، (قالوا انی یکون له الملک علینا):(گفتند: چگونه او را برما سـلطنت باشد) و آنها می گفتند که بیت نبوت وبیت پادشاهی در بنی اسرائیل دو دودمان بزرگ است که طالوت عضو هیچ کدام از این دو دودمان نیست ، (و نحن احق بالملک منه):(و ما به پادشاهی ازاوسزاوارتریم)،چون خداوند پادشاهی و نبوت را در خاندان ما قرار داده است ، لذا چگونه پادشاهی را بر غیرخود انتقال دهیم ؟، (و لم یؤت سـعه من المال):(و مال چندانی هم ندارد)ریشه این گفتار این اسـت که بنی اسـرائیل معتقدبودنـد که در کار خدا(بداء)،(نسخ)و(تغییری)نیست ، چون می گفتند:(یدالله مغلوله)،(دست خدا بسـته است)و قرآن پاسخشان داد،(غلت ایدیهم)،(دستشان بسته باد)یعنی بر این اساس می گفتند نباید بیت پادشاهی از سلسله ای به سلسـله دیگر تغییر کند،و از طرف دیگر می گفتند با معیارهای مادی نباید طالوت برگزیده شود و با مقیاسـهای مادی در حکم خدا چون و چرا می کردند در حالیکه در برابر خداوند مال و مادیات ارزشی ندارند ،بلکه ملاک برتری در امور دیگری است و مال جز مفسده چیزی ندارد، (قال ان الله اصطفه علیکم و زاده بسطه

فی العلم و الجسم):(و پیامبرشان گفت : همانا خدا او را برشما مبعوث کرده است و اورا از جهت دانش و نیروی بدنی افزونی بخشیده است) پس پادشاهی به جهت استقرار سلطه است و برای آن می باشد که امت تحت اراده واحدی تجمع یابد وفردی به ناحق مزاحم دیگری نگردد و این امر محقق نمی شود جز به وسیله علم به مصالح و مفاسد زندگی مردم وهمچنین قدرت جسمانی و ابهت برای اداره جامعه ، اما (مالداری) که آنها آن را جزء مقومات سلطنت آورده اند تنها جهل آنهارا می رساند، (والله یؤتی ملکه من یشاء):(و خداوند ملک خویش را به هرکه بخواهد می دهد)پس ملک مطلقا از آن خداست و بس و هیچکس در آن نصیبی ندارد جز آنکه خدای سبحان آن را به او ببخشد،به همین جهت از علت تصرف خدا سئوال نمی شود ،چون او مسبب مطلق است و این معنا ندارد که بخشش وایتاء الهی بیهوده و گزاف و خالی از حکم و مصلحت باشد(و فرقی نمی کند که مصلحت واقع شود یا نشود)در هر صورت خداوند مالک علی الاطلاق است وجز فعل نیکو و شایسته از او صادر گردد و هر چه خلق کند نیکو و زیباست ، (والله واسع علیم):(و خدا وسعت بخش و داناست)و دست او در هر گونه تصرف و اعطاء باز است و فعل او از علم ثابت خطا ناپذیرش منشاء می گیرد.

(۲۴۸)(و قال لهم نبیهم ان ایه ملکه ان یاتیکم التابوت فیه سکینه من ربکم):(و پیامبرشان به آنان گفت : همانا نشانه پادشاهی وی آنست که صندوق معروف

دوباره به شما بر می گردد تا آرامشی از ناحیه پروردگارتان باشد)(تابوت)به معنی صندوق از ریشه (توب)یعنی رجوع می باشد، چون صاحب صندوق همواره به سراغ آن می رود و به آن مراجعه می کند(سکینه)یعنی استقرارو آرامش و عدم اضطراب در باطن در هنگام تصمیم و اراده ،همچنانکه حالت یک انسان حکیم چنین است و سکینه ازمراتب کمال ایمان است ،(و بقیه مما ترک ال موسی وال هرون تحمله الملئکه ان فی ذلک لایه لکم ان کنتم مؤمنین):(وباقی مانده ای از آنچه خدا به خاندان موسی و هارون داده بود که فرشتگان آن را حمل می کنند همانا در این نشانه برای شما عبرتی هست ،اگر ایمان داشته باشید)آل هرکس اهل بیت و خانواده اوست و خود او را هم شامل می شود و تابوت صندوقی حامل نسخه الواح تورات بود و خداوند آن را عبرتی برای مؤمنان می داند ،چون کسی که قلبش خالی از ایمان باشد آرامش و استقرار و سکینه برای او حاصل نمی شود.

(۲۴۹)(فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتلیکم بنهر):(پس زمانی که طالوت سپاهیان را بیرون برد ،گفت : خدا شما را با نهری امتحان می کند)(فصل)به معنای جدایی و مفارقت مکانی است ، (جند)به معنای مجتمع انبوهی است و اگرلشکر جند نامیده شده به جهت تراکم اشخاص و انبوهی آنهاست و جمع جندیعنی (جنود) برای دلالت بر کثرت تعداد آنهاست و این امتحان به جهت آزمایش قدرت جلوگیری و کنترل شهوات آنان بود تا معلوم شود چه کسانی قدرت پایداری دارند و چه کسانی عقبگرد می کنند و در امتحان مردود می شوند،

(فمن شـرب منه فلیس منی ومن لم یطعمه فـانه منی الاـ من اغـترف غرفه بیـده):(و هرکس از آن نهر بنوشـد از من نیست و هر کس از آن ننوشد از من است ،مگر آنکس که بامشت خود کفی بر دارد و لبی تر کند) و این امتحان ثبات و پایداری آنها بود که سه طـائفه شدنـد،یـک عـده که فراوان آب نوشـیدند و از طالوت جـدا شدنـد ،گروه دوم ، که ننوشـیدند و با طالوت همراه بودنـد و گروه سوم ،که انـدکی نوشیدند و نه از طـالوت بودنـد ونه بیگانه ، بلکه با آزمایشـی دیگر تکلیفشان معلوم می شود، (فشـربوا منه الا قلیلا منهم):(پس به جز عده اندکی از آنان بقیه از نهرنوشـیدند)لذا به این وسـیله یعنی نوشیدن از آب نهر آنها مختلف شدنـد به سه گروه ،تازه شائبه سـستی و نفاق هم بین گروهی که ننوشـیدند یا جرعه ای نوشـیدندوجود داشت و با این همه پیروزی و یـاری از آن کسـانی شـد که ایمـان آورده وصبر نمودنـد،(فلما جاوزه هو و الـذین امنوا معه قالوا لا طاقه لناالیوم بجالوت وجنوده):(و همین که او با کسانی که ایمان داشـتند از شـهر بگـذشت ، گفتنـد: امروزه ما را طاقت جالوت و سـپاهیان وی نیست) چون آنها از قـدرت دشـمنشان مرعوب و مرهوب گشـته بودنـد و اینان همان گروه سوم بودند که یک مشت آب برداشـتند،(قـال الـذین یطنـون انهم ملاـقوا الله کم من فئه قلیله غلبت فئه کـثیره بـاذن الله و الله مع الصـابرین):(کسـانی که یقین داشتند که پرودگار را ملاقات می کنند،گفتند: چه بسیار گروه اندک که به خواست خدا برگروهی بسیار غلبه کرده

انـد وخـدا باصـابران است)(ظن)در اینجـا یا به معنای یقین به ملاقات پروردگار است ویا کنایه از خشوع و خضوع آنهاست و در اینجا گروهی که واقعا مؤمن هستندآشـکار می شوند که همان گروه دوم هسـتند که اصـلا آب بر نداشتند ،آنها برای آنکه گروه دیگر را بهتر قـانع کننـد مصـداق عملی برای اینهـا آوردنـد و از حوادثی که در جاهـای دیگر اتفـاق افتـاده خبر دادنـد و گفتنـد: چه بسـیار گروههای انـدک که بر بسـیاران غالب شدنـد و(باذن الله)می رسانـد که یاری تنها از جانب خـداست وهیچ یـاوری جز او نیست و خداونـد صابران را حمایت وپشتیبانی می کنـدوآنهاراخوار نمی نمایـد وبر دشـمنانشان غلبه می بخشـد، چون صبر کلید یاری خداست .

(۲۵۰)(ولمـا برزوا لجـالوت وجنوده قـالوا ربنـا افرغ علینـا صـبرا و ثبت اقـدامنا وانصـرنا علی القوم الکـافرین):(در زمـانی که با جـالوت و سـپاهیانش روبرو شدنـد، گفتنـد: پروردگـارا صبر را بر دلهـای ما بریز و قـدمهایمان را اسـتوارکن و بر گروه کافران پیروزمـان کـن) (برزوا)بـه معنـای (ظهروا)است و(افراغ)به معنـای ریختن است ، یعنی زمـانی که دو سـپاه در برابر هم آشـکار شدنـد مؤمنان گفتنـد:پروردگارا صبر را به مقدار ظرفیت دلهایمان در دل ما بریز و ما را در جهاد ثابت قدم کن تا فرار نکنیم و ما را در برابر دشمن کافر پیروز گردان ،کافرانی که حکم خدا و شریعت و منهج او را رد کرده اند.

(۲۵۱)(فهزموهم باذن الله و قتل داود جالوت):(پس آنهارا به اذن خداشکست دادند و داوود جالوت را به قتل رساند)پس آنان را پراکنده نمودند ودفع کردند و داوود که نوجوانی از بنی اسرائیل بود به

کمک خدا جالوت را به قتل رساند در حالیکه جالوت پادشاهی قدرتمند و رهبری ترسناک بود و خداوندمی خواست قدرت نمایی کند و به انسانها بفهماند که اگر خدا بخواهد یک نوجوان مؤمن و کوچک می تواند بر ستمگری قوی غلبه پیدا کند، (واته الله الملک و الحکمه و علمه مما یشاء):(و خداوند به داوود پادشاهی و فرزانگی داد وآنچه می خواست به او بیاموخت)پس خدابعد از طالوت داوود را پادشاهی بخشید و او را ازحکمت بهره مند ساخت و دوران پادشاهی داوود و سلیمان دوران طلایی بنی اسرائیل بود، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولکن الله ذو فضل علی العالمین):(واگر خداوند بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع نمی نمود،زمین تباه می شد ولی خدا نسبت به اهل جهان صاحب کرم است)مقصود از فساد زمین ، تباهی اهل زمین است ، چون فساد دراجتماع بشری فساد و تباهی درزمین را به دنبال دارد و اختلاف منافع بین مردم باعث مزاحمت و ممانعت چه در جنگ و چه در صلح می گردد و هریک می خواهند از حق خود دفاع و از آن بهره مند شوند وسپس اراده خود را بردیگران تحمیل کنند، یا اراده دیگری را از خود دفع نمایند و همین دفع کردن یکی به وسیله دیگری سر انجام حقی را که به سبب جهل مردم دچار خمودی وموت گشته بود احیاء می نماید.

(۲۵۲)(تلک ایات الله نتلوها علیک بالحق و انک لمن المرسلین):(و این ازنشانه های خداست که ما به حق بر تو می خوانیم و همانا تو از پیامبرانی)و این جمله در

حکم خاتمه داستان است و خطاب به رسول الله محمد(ص)می باشد .

(۲۵۳)(تلک الرسل فضـلنا بعضـهم علی بعض):(این پیامبران بعضـی از ایشان را بر بعضـی دیگر برتری داده ایم)برای تفخیم و بزرگداشت پیامبران است که از(تلک) که ضمیر اشاره به دور است استفاده شده است و رسالت در میان پیامبران یک فضیلت مشترک است ، اما ما بعضـی از آنان را به بعضی دیگر برتری داده ایم ،در حالیکه همه آنها در مورد مجمع کمالات که توحید است بـاهم اشـتراک دارنـد وخداونـد تفـاوت انبیـاء را به عنوان فضـیلت نـام می برد و آن را به نفس خود نسـبت می دهـد، اما اختلافات مردم را به عنوان تفرقه نام می بردو آن را به خودشان نسـبت می دهد، با اینکه اصل ارسال رسل برای برطرف کردن اختلافـات بین مردم و هـدایت آنـان در مسـیر حق است ،لیکن بـاعث نمی شود جنـگ و خونریزی از بین برود، چون به وجود آمدن جنگها بین مردم در اثر اختلافات خود مردم است وسـتم و رذیلت و لجاجت بین آنها موجب جنگ می گردد و لذا هیچ راهی جزجنـگ برای پاک کردن زمین از دشـمنان دین و ایمان باقی نمی مانـد و اگر خـدامی خواست ، می توانست تکوینا از جنگ و خونریزی جلوگیری کنـد ولیکن چون این مسائل مسـتند به خود مردم است و سـنت الهی نظام علیت و معلولیت اسـت که در کل عالم جاری می باشد، خداوند نمی خواهد جلوی ملتها را بگیرد و امورعالم طبق سنت العلل و الاسباب جریان دارد، تنها کاری که خدای متعال ممکن است انجام دهد ،دخالت تشریعی است

که امر کند جنگ نکنید یا جنگ کنید،پس قتال در بین امتها امری طبیعی بوده و همه جا حجت و برهان عقلی راهگشانیست ، بلکه گـاهی شـدت عمل و برخورد با شمشـیر و اسـلحه لازم است تا راه الهی در جریان خود ادامه یابـد ،همانگونه که رسولان خدا برای همین برگزیده شده اند، (منهم من کلم الله و رفع بعضهم درجات):(بعضی از آنان کسی بوده که خداوند با او سخن گفته و بعضـی از آنان را مراتبی بالا برد)در اینجا التفات ازتکلم به غیبت شده و جهتش آن است که بعضی از فضایل فی نفسه فضـیلت هسـتند، مانند: معجزات آشـکار یا تأیید بوسیله روح القدس در این گونه فضایل به صیغه تکلم صحبت شده ،اما برخی از فضایل به خودی خود فضـیلتی نیسـتند،بلکه زمانی فضیلت می شوند که به مقام بزرگی منتسب یا اضافه شوند ،مثل تکلم که زمانی با ارزش است که تکلم با خدا باشد و خدا در این موارد برای آنکه مطلب را به خود نسـبت دهد از صـیغه غایب استفاده کرده و مصـداق آیه را غالب مفسـرین حضـرت موسـی (ع) می داننـد، (واتینا عیسـی ابن مریم البینات وایـدناه بروح القدس): (وعیسـی پسـر مریم را معجزات آشـکار دادیم و او را بوسـیله روح القـدس تأییـد کردیم)و منظور از بینـات ، معجزات فراوانی است که خداوندبوسـیله عیسـی بن مریم به ظهور رسانیـد و منظور از روح القدس جبرئیل امین است که حامل وحی برای انبیاء بود،(ولوشاء الله مااقتتل الـذین من بعـدهم من بعـدما جاءتهم البینات ولکن اختلفوا فمنهم من امن و منهم من کفر):(اگر خدامی خواست کسانی که پس از

پیامبران بودنـد با وجود حجتهایی که به سویشان آمده بود با هم جنگ نمی کردند ولی باهم اختلاف کردند و از آنان کسانی بودندکه ایمان داشـتند و کسانی بودند که کافر شدند) و این امر زمانی واقع شد که هرگروهی از دین و رسالت پیامبرشان دور شده و فاصله گرفتند تا تمایلات نفسانی و مکاسب دنیوی خودشان محقق شود و این امر تمام نمی شود مگر با دوری جستن از راه خـدا ،چون ایمـان و کفر بـا هم جمع نمی گردد و حکم خـدا بـا حکم بشـر و تمایلاـت نفسـانی او سازگـار نیست و قوانین آسـمانی با قوانین کفرهماهنگی ندارد و لذا اختلاف و خونریزی بین گروه مؤمن و کافر ایجاد می شود،(ولو شاء الله ما اقتتلوا و لکن الله یفعل ما یرید):(و اگر خدا می خواست آنها باهم قتال نمی کردند،اما خدا آنچه بخواهد می کند)همانطور که توضـیح داده شـد،خداونـد تکوینـا در تأثیر علل و اسـباب مـداخله نمی نمایـد و جنگ و قتال هم برای دفع کفر امری لازم است و اراده خدا هرگز مغلوب نمی شود وقدرت الهی نیزهرگز باطل نمی گردد.

(۲۵۵)(الله لا اله الا هو الحی القیوم):(الله خـدایی است که جز او معبودی نیست و او زنـده و پاینده است) (الله) ذاتی است که مستجمع تمام صفات کمالیه است ، و هیچ الهه و معبودی جز او تحقق و ثبوت ندارد(حی)به معنای ذاتی است که حیاتی ثابت داشـته باشـد و حیـات به معنـای نحوه وجودی است که توأم با علم و قـدرت باشـد، حیات در انسان و سایر موجودات زنـده به گونه ای است که سرانجام مرگ

بر آنها عارض می شود،اما حیات واقعی و اخروی حیاتی است که به هیچ وجه مرگ در آن راهی ندارد و خداوند صاحب حیات حقیقی است وحیات منحصر به اوست جز آنکه او آن را به غیر خود افاضه کندو(قیوم)ذاتی است که قیامش به ذات خودش باشد و خدا نه تنها قائم بالذات است ، بلکه همه ماسوی الله قائم به او هستند و اوست که به حفظ و تدبیرآنهاقیام می کند ومقدرات آنها را در دست داردوقیام همه عالم محصور به قیومیت اوست و نام (قیوم)اصل و جامع تمام اسماء اضافی خداوند است و مراد از اسماء اضافی اسمائی است که به وجهی برمعنای خارج از ذات دلالت می کند، مانند: (خالق)،(رازق)،(مبدع)،(معید)... (لا تاخذه سنه و لا نوم):(نه خواب سبک او را در برمی گیرد و نه خواب عمیق)یعنی هرگز از تدبیر امور غفلت ندارد و از جهت بلاغتی ،ترقی در تعبیر بکار برده است ،یعنی چرت هم نمی زند چه رسد به خواب ، (له ما فی السموات وما فی الارض):(هر چه در آسمانها و زمین است ازآن اوست)،چون او دارای قیومیت تامه است ،پس ملک و سلطنت مطلق در عالم وجود همه اش از آن اوست و هیچ تصرفی در عالم نیست جز از او یا از ناحیه اوو هیچ تأثیری نیست مگر بواسطه او و تصرف علل و اسباب طبیعی از باب واسطه شدن در تصرف است ، (من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه): (کیست آنکه بدون اذن او در نزدش شفاعت کند؟)چون او قیوم و مالک تمام سببها است وعالم

به غیب و شهادت است و اسباب طبیعی در مورد مسببات شفیعانی هستندکه به اذن خدا شفاعت می کنند وشفاعت وقتی با سلطنت الهی منافات دارد که منتهی به اذن خدا نگردد، بلکه شفیعان استقلال داشته باشند و خداوند این امر رانفی می نماید، یعنی شفاعت همه اسباب و علل به اذن اوست ،پس سیاق آیه سیاق شفاعت تکوینی و وجودی است نه شفاعت تشریعی در روز قیامت درعین اینکه این مطالب در مورد شفاعت تشریعی هم صادق است ، یعنی آخرت هم هیچ شفیعی نمی تواندبدون اذن خداشفاعت کند(۷۸)، (یعلم ما بین ایدیهم و ماخلفهم):(آنچه پیش رو و پشت سر آنان است می داند)پس خداوند به پشت وروی همه اسباب احاطه و علم دارد و نزد آنان حاضر و موجود است و به آنهاتسلط و احاطه دارد و هیچ امری در عالم از نظر او پوشیده و مخفی نیست و تمام سلطه و احاطه ربوبی از آن اوست ، (ولا یحیطون بشی ء من علمه الا بما شاء):(وآنها به چیزی از دانش او احاطه ندارند جز آنچه خود او بخواهد)یعنی تدبیر خداتمام و کمال است و اوست که به روابط موجودات آگاه می باشد و در آیه موردبحث علم را به احاطه تعبیر نموده که لطفی بارز در تعبیر است ، (وسع کرسیه السموات والارض):(قلمرو او آسمانها و زمین را در بر گرفته است)مراد ازکرسی احاطه سلطنت ربوبی و مقام پروردگاری است که آنچه در آسمانها و زمین است ، قائم به اوست و همه عالم مملوک و مورد تدبیر و معلوم آن مقام هستند،پس کرسی مرتبه ای از مراتب علم

است که حفظ ذات و آثار تمام عالم را به عهده دارد و آنقدر وسعت دارد که تمام عالم قائم به اوست و همه چیز در آن ضبط وثبت است ، (ولا یؤده حفظهما و هو العلی العظیم):(حفظ آنها بر او سنگینی ودشواری نمی کند و او بلند مرتبه و بزرگ است) یعنی حفظ این نظام گسترده عالم برای او سنگینی و خستگی و تعب نمی آورد و خدا به جهت علو و برتری که دارد هرگز دست مخلوقات به او نمی رسد تابه وسیله ای در وجود او سستی و درکار او ضعفی پدید آورند و به جهت عظمتش از کثرت مخلوقات به تنگ نمی آیدو عظمت آسمانها وزمین طاقتش را طاق نمی سازد، بلکه اصولا علو وعظمت منحصر به اوست و هر کمالی از او ناشی می شود.

(۲۵۶)(لا اکراه فی الدین):(هیچ اکراه و اجباری در این دین نیست)،اکراه به معنای اجبار به انجام عملی بدون رضایت است و جهت این مطلب آنست که دین سلسله ای از معارف علمی و عملی است که اعتقادات را تشکیل می دهند واعتقاد از امور قلبی است که حکم اکراه در آنها معنی ندارد و کاربرد اکراه دراعمال ظاهری است چون اعتقاد قلبی برای خود علل و اسباب دیگری از سنخ خود اعتقاد و ادراک دارد،و محال است که مثلاـ جهل ،علم را نتیجه دهد (قد تبین الرشد من الغی):(همانا کمال از ضلال متمایز و آشکار است) (رشد)رسیدن به واقع و حقیقت امر و وسط طریق است ،(غی)عدول و فراموش کردن هدف وغایت است به نحوی که نداند که چه

می خواهد و اینها مخالف هم هستند ورشد و غی اعم از هدایت وضلالت میباشند و اکراه و اجبار در اموری هستند که آمر مقصد مهمی داشته باشد که نتواند فلسفه آن را به مأمور بفهماند، ناگزیرمتوسل به اکراه می شود یابه جهت فهم ناقص مأمور و یابه علت دیگر در حالی که اسلام دینی است که رشد و هدایت در پیروی از آن و گمراهی و غی در ترک آن است و موجبی برای اکراه نمودن شخصی بر آن وجود ندارد،چون (خیر)آن واضح است و نیازی به اجبار و اکراه در آن نیست و این آیه شریفه دلالت می کندکه مبنا و اساس دین اسلام شمشیر و خون نیست و کسانی که حکم جهاد را به جهت این سخن استدلال می آورند، باید بدانند که جهاد برای گسترش اجباری دین نیست ،بلکه برای احیاء حق و دفاع از نفیس ترین سرمایه های فطرت یعنی توحید،می باشد، اما پس از گسترش توحید دیگر اسلام اجازه نمی دهد به حقوق یکدیگر تجاوز کرده و یا نزاع و جدال کنند، (فمن یکفر بالطاغوت):(پس هر کس به طغیانگران کافر شود...)(طاغوت)به معنای طغیان و تجاوز از حد است وتاحدی مبالغه در طغیان را هم می رساند و این کلمه در مواردی استعمال می شودکه وسیله طغیان باشند ،مانند اقسام معبودهای غیر خدا مثل بتها و شیطانها وجنیان و پیشوایان ضلالت از قبیل رهبران مسلکهای فکری و قراردادی وخداوند کفر به طاغوت را مقدم بر ایمان به خود قرار داد، برای آن بود که موافق ترتیبی ذکر کرده باشد که با فعل جزا مناسب است ، چون فعل

جزای شرطاستمساک به عروه الوثقی است و استمساک یعنی ترک هر کار و متمسک شدن به عروه الوثقی پس اقتضاء می کند که انسان ابتدا طاغوت را ترک نماید و از غیر خدامنقطع شود ،آنگاه به عروه الوثقی متمسک گردد، (ویؤمن بالله)و به خدا ایمان آورد)وایمان به خدا همان گرفتن و تمسک به عروه الوثقی است ، (فقد استمسک بالعروه الوثقی):(به تحقیق بردستاویزی محکم چنگ زده است)استمساک به معنای محکم چسبیدن و چنگ زدن به چیزی است و (عروه)به هر دستگیره یا به گیاهان ریشه دار و آنهایی که برگشان نمی ریزد نیز اطلاق می شود و در اصل به معنای (تعلق)می باشد و جمله مورد بحث استعاره است و می فرماید: رابطه ایمان با سعادت رابطه دستگیره ظرف بامظروف یا محتوای ظرف است ، یعنی همانطور که گرفتن ظرف یا برداشتن و استفاده از محتوای آن بدون گرفتن دستگیره آن ممکن نیست ، همانطور هم رسیدن به سعادت بدون ایمان به خدا وکفر به طاغوت میسر نمی شود،(لا انفصام لها و الله سمیع علیم):(دستاویزی که ناگسستنی است و خدا بسیار شنوا و داناست)،یعنی نه منقطع می شود و نه منکسر می گردد و این جمله (لاانفصام لها)حالیه است که (عروه)راتوضیح می دهدو سپس می فرماید: خدا شنوا و داناست ،چون ایمان و کفر هم متعلق به قلب وهم متعلق به زبان می باشد و خداوند از هر دو آنها آگاه است .

(۲۵۷)(الله ولی الذین امنوا یخرجهم من الظلمات الی النور):(خدا سرپرست کسانی است که ایمان آورده باشند، آنها را از ظلمت ها به سوی نور هدایت

می کنـد)و این امر خروج از تـاریکی به سـوی نـور از بـاب مجـاز گـویی نیست ، بلکه اموری حقیقی و واقعی است ، عـده ای پنداشـته انـد که نور اعتقاد به حق است به سـبب آنکه تاریکی جهل و حیرت شک و اضـطراب قلب را مرتفع می کنـد و عمل صالـح هم نور است ، از این جهت که رشـد آن روشن و اثرش در سـعادت آدمی واضـح است و ظلمت هم جهل در عقایـد و شک و شـبهه و عمل غیر صالح است وممکن است این قول را تصحیح کرد و گفت : انسان به حسب خلقتش دارای نور فطری است که اگر مراقب او باشـند ترقی می یابـد و کمال می پذیرد، اما درهمان کودکی نسـبت به معارف حقه و اعمال صالحه در ظلمت است ،چون به آنهاآگـاهی نـدارد، لـذا نور و ظلمت به این معنـا بـا هم جمع می شونـد و مؤمن بـا ایمانش از این ظلمت خارج می گردد و به نور معارف و طاعات می رسـد،و چون نورواحـد است اما ظلمات متعـدد و مشـتت می باشـند، لـذا نور را مفرد و ظلمـت رابصـورت جمـع آورده اسـت ، و واقعیت امر آنست که نـور وظلمت امـوری حقیقی هسـتند و چیزی جـدای از طاعت و معصـیت نمی باشند و در باطن اعمال ماقراردارند، (والذین کفر ا اولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات اولئـک اصـحاب النـارهم فیهـا خالـدون):(و کسانی که کافر شدنـد سرپرسـتهای آنان طاغوت است که آنها را از نور به سوی ظلمت ها سوق می دهد، آنهااهل آتشند ودر آن جاودانه خواهند بود) کافران از نور حق و فطرت

بسوی تـاریکی های جهل و شک و تردیـد رانـده می شونـد و با روی گردانـدن از خـدا بسوی هزاران معبوددروغین توجه می کنند، پس آتش جزای آنان است و در این آیه به جاودانگی آنان در آتش اشاره شده است .

(۲۵۸)(الم تر الی الـذی حاج ابرهیم فی ربه):(آیا نمی نگری به آنکس که باابراهیم (ع)در باره پروردگارش محاجه و گفتگو نمود)کلمه (محاجه)به معنای ارائه حجت و دلیل در مقابل حجت طرف مقابل و اثبات مدعای خود و ابطال حجت خصم است و (حجت)اصلش به معنای قصد است و در معنای (به کرسی نشاندن مقصد و مدعا)استعمال می شود و کسی که با ابراهیم در باره پروردگارابراهیم بحث و محاجه می کرده پادشاه معاصـر او نمرود ،ملک بابل بوده ،(ان اته الله الملک):(که خداوند به او ملک و سـلطنت داده بود)این جمله از باب بکاربردن چیزی در محل ضدآن است تا شکوه و گله مندی رابهتر برساند ،ولی می فرمایـد:نمرود بـا ابراهیم محاجه کرد و منکر خداشـد ،با آنکه خـدا به او احسان کرده و ملک و دولت داده بود ،پس این جمله کفران نعمت نمرود را می رسانـد واز طرف دیگر بـا ذکر این احسـان خـدا نسـبت به او ،نـادرستی اصـل ادعای نمرودثابت می شود، چون ادعـای خـدایی نمرود به خـاطر ملک و دولتی بود که خـدا به اوداده بود و خودش آن را کسب نکرده و مالک آن نبود و گرنه خودش هیـچ تفاوتی با اکثر مردم نـداشت و لذا قرآن برای اثبات حقارت و سـخافت امر او، نام او را ذکرنکرد،(اذ قال ابرهیم ربی الذی یحیی و یمیت

):(زمانی که ابراهیم فرمود:پروردگارمن کسی است که زنده می کند و می میراند)پس خداست که حیات را به همه موجودات می بخشد و بر ستاندن این حیات نیز قادر است ، (قال انا احیی وامیت):(او گفت : من زنده می کنم و می میرانم)نمرود ادعا کرد که متصف به صفتی است که ابراهیم با آن پروردگار خویش را توصیف کرد ،همان خدایی که بر او واجب بود که بجای بتها او را بپرستد و در برابرش خضوع کند و نمرودنگفت (و انا احیی و امیت)چون لازمه عطف این بود که خدا در ربوبیت شراکت داشته باشد در حالیکه مقصود و مطلوب او تفوق و برتری طلبی بود و نگفت (الالهه تحیی و تمیت)(بت می میراند و زنده می کند)چون در این صورت معارضه اش با ابراهیم به حق نبود، بلکه مغالطه و تلبیس و اشتباه افکنی بود برکسانی که درآنجا حضور داشتند ،بلکه امر کرد دو مرد زندانی را بیاورند و فرمان داد یکی را آزاد کردند و دیگری را کشتند و بدیهی است که این مسأله هم مغالطه ای بیش نبود ،چون منظور ابراهیم (ع) مرگ و حیات حقیقی بود و ابراهیم چون دانست که آنها به جهت کوته فکری و ضعف تعقل نمی تواننند وجه مغالطه را دریابند، لذا حجت دیگری بیاورد و فرمود: (قال ابرهیم فان الله یاتی بالشمس من المشرق فات بها من المغرب):(ابراهیم فرمود:همانا خدا خورشید را از مشرق بیرون می آورد، پس تو آن را از مغرب بیرون بیاور)ابراهیم (ع) این بار حجت دوم خود را براساس ادعای او متفرع نمود و

گفت : پس اگر چنین است که توپروردگار هستی از شئون رب تدبیر امور نظام تکوین و دخل و تصرف در آن است که تو هم باید داشته باشی وخورشید با آنکه الهه آنان بود، اما رب الارباب آن رااداره و تدبیر نمود و فاعل ارادی همانطور که بر انجام فعلی قادر است برخلاف آن هم قدرت و اختیار دارد، (فبهت الذی کفر والله لا یهدی القوم الظالمین):(پس کافر مبهوت شد و خدا گروه ستمگران را هدایت نمی کند)در این جمله تعلیل است برای جمله ماقبل ، یعنی علت مبهوت شدن نمرود کفر اونبود،بلکه این بود که خدای سبحان او را هدایت نکرد و این خود به جهت ستمکاری اوبوده ، یعنی ستمکاری علت محرومیت از هدایت است و محرومیت از هدایت هم علت برای کافر شدنش گردید، پس علت هدایت نشدن ظالمین ظلم آنهاست و ظلم انحراف از راه عدل می باشد که موجب خسارت ونومیدی است .

(۲۵۹)(او کالذی مر علی قریه وهی خاویه علی عروشها):(یا مثل آن مردی که بر دهکده ای گذر کرد که خراب و ویران شده و خالی ازسکنه بود)(او)عطف به معنای جمله سابق است با این توضیح که هدایت مؤمنین از ظلمت به سوی نوردارای سه مرتبه است ، اول): هدایت به سوی حق از راه برهان و استدلال است که نمونه آن را در محاجه ابراهیم (ع) و نمرود دیدیم که خدا چگونه ابراهیم راهدایت کرد و نمرود را به واسطه ظالم بودنش هدایت نکرد ،بلکه کفرش او رامبهوت و گمراه نمود، مرتبه دوم): هدایت به حق از راه نشان دادن است ، نظیرداستان

شخصـی که از قریه ای عبور کرد و خداونـد از طریق زنـده کردن مردگان اورا به ایمان و معاد هـدایت کرد،مرتبه سوم):آنکه شخصـی را از راه بیان واقعه ونشان دادن حقیقت و علتی که باعث وقوع آن واقعه شـده است هدایت کنند وسبب و مسبب هر دو را به شـخص نشـان دهنـد که این مرتبه از هـدایت قویترین نوع هـدایت و عـالی ترین مراتب آن است که نمونه اش در آیه بعـدی برای توضـیح معاد برای ابراهیم (ع) مطرح می شود که چگونه ابراهیم (ع) چهار مرغ را می گیردو تکه تکه می کند و پراکنـده می نمایـد و آنگاه عملا زنـده شـدن دو باره آنها رامشاهده می کند،(قال انی یحیی هذه الله بعد موتها):(گفت چگونه خـدا اینهـا را بعـداز مردن زنـده می گردانـد؟)یعنی چگونه اهل این قریه را زنـده می کنـد و قول آن شـخص به جهت انکار و اسـتبعاد نبوده است ،بلکه برای عظیم شـمردن و مشکل دانستن چنین امری است ، (فاماته الله مائه عام ثم بعثه):(پس خداوند او را صـدسال میراند، سپس او را برانگیخت و زنده کرد)یعنی برای صد سال خداوند روح او را قبض نمود و آنگاه دو باره روح را به کالبـد او باز گردانـد،(قال کم لبثت قال لبثت یوما اوبعض یوم):(وخـدا به او فرمود:چه مدت درنگ نمودی ؟گفت :یک روز یا بخشی از یک روز)این سخن آن شخص دلالت دارد بر اینکه زنده شدنش در غیر آن ساعتی بوده که از دنیا رفته ، مثلا در اول روز و آخر آن و لذا مرگ وزندگی را بصورت خواب و بیداری در یک

روز دانسته است ، (قال بل لبثت مائه عام فانظر الی طعامک و شرابک لم یتسنه):(خداوند فرمود: بلکه صد سال درنگ نمودی ، نگاه کن به غـذایت و نوشـیدنیت که متعفن و گندیده نشده است)یعنی بنگر که آنها تغییر نکرده و فاسد نشده است ، (وانظر الی حمـارک و لنجعلـک ایه للنـاس):(و به الاـغ خود نظر کن تـا احوال بر تو معلوم شود و همانـا ما ترا حجت ونشانه ای برای مردم قرار دهیم)،در این مـدت صـد سـاله الاغ او مرده واسـتخوانهایش پوسـیده شـده بود، اما به حکم الهی طعام و شـراب وی تغییر نکرده بود و در ضمن این ماجرا فقط برای هدایت او نبود،بلکه برای هدایت همه مردم ،خداوند چنین امری را اجرا نموده بود، (وانظر الی العظـام کیف ننشـزها ثم نکسوهالحمـا):(وبنگر در اسـتخوآنهاکه چگونه آنها را به هم پیوسـته و گوشت بر آن بپوشانیم ...)یعنی به استخوانهای حمار بنگر که چگونه آنها را جمع کرده وگوشت بر آن می رویانیم تا دو باره زنده شود،(فلما تبین له قال اعلم ان الله علی کل شـی ء قـدیر):(پس زمانی که امر بر او روشن و آشـکار گردید ،گفت :اکنون به یقین می دانم که خداونـد بر همه چیز توانـاست)پس چون عملاـ امر احیـاء اموات را به چشم خود دیـد به علم یقینی رسـید و گفت : خـدایا همواره مرا هـدایت ونصـیحت نما و من از روی یقین به قـدرت بی انتهای تو و اینکه تو بر هر کاری توانا و قادری ایمان دارم ، بادقت در قصه معلوم می شود که شخص نامبرده یکی از انبیاء و به احتمال

قوی عزیر(ع) بوده است .

(۲۶۰)(واذ قال ابرهیم رب ارنی کیف تحیی الموتی):(زمانی که ابراهیم گفت :پروردگارا به من بنما که چگونه مردگان را زنده می کنی ؟)ابراهیم (ع) از کیفیت احیاء سئوال می کند نه از اصل احیاء و همچنین در خواست بیان کردن بوسیله ارائه و نشان دادن را دارد نه بوسیله استدلال و برهان و دیگر آنکه سئوال او ازاین نیست که چگونه اجزاء مادی حیاه را می پذیرد، بلکه سئوال او این است که چگونه خداوند زندگی را به مردگان افاضه می کند، (قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی): (خداوند فرمود:آیا ایمان نداری ؟ گفت آری باور دارم ،ولیکن می خواهم با مشاهده آن دلم آرام گیرد)کلمه (بلی)رد هر گونه نفی است و درجمله منفی معنای اثبات می دهد،پس ابراهیم علم و باور به این مسأله داشته است ، اما خواهان (طمأنینه) یعنی آرامش نفس بعد از اضطراب و تشویش آن بوده و در واقع درخواست ابراهیم (ع) از مشاهده کیفیت فعل خداست که امری نامحسوس است ، پس درخواست ایشان در خواست حق الیقین بوده ، (قال فخذاربعه من الطیر فصرهن الیک):(خداوند فرمود: چهار مرغ را بگیر و گوشت آنهارا به هم بیامیز در نزد خود) (صرهن)از ریشه (صار- یصور)است و به معنای (بریدن)و یا (متمایل کردن) است و معنا چنین است که (مرغان را قطعه قطعه کن و به طرف خود متمایل ساز)و یا (آنها را نزد خود بیاور در حالی که قطعه قطعه کرده باشی) و در هر حال آنها را خودت به نیکی بشناس و

شکی در مورد آنهانداشته باش ، (ثم اجعل علی کل جبل منهن جزءاثم ادعهن):(پس هر قسمت ازآنهارا بر سرکوهی بگذار و سپس آن مرغـان را به سـوی خود بخوان)به طوری که آن کوههـا دور از هم باشـند و اجزای آنهـا نیز بهم آمیخته و غیر قـابل تشـخیص باشد و سپس فرمان داد تا آنها را به نام هریک به سوی خود بخواند، (یاتینک سعیا):(تا شتابان به سوی تو آیند)یعنی متجسد و زنده گردند و با شـتاب به سوی تو پرواز کنند، (واعلم ان الله عزیز حکیم):(و آنگاه بدان که خدا برهمه چیز غالب و قادر است و به حقایق امور داناست)و اگر فرمود (واعلم)به جهت زایل کردن چیزی بود که به قلب ابراهیم (ع) خطور کرده ، پس خـدا (عزیز) است و هیـچ چیزی نمی تواند از تحت قدرت او بگریزد و از نزد او زایل و غایب شود، لذاارواح پرندگان در قبضه قـدرت او باقی ماندنـد و (حکیم)است و هیچ عملی را جزاز راهی که شایسـته آن است انجام نمی دهد و به همین جهت بدنها و جسدها را بااحضار و ایجاد ارواح ایجاد می کند تا به سوی او بشتابند.

(۲۶۱)(مثـل الـذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله):(مثل کسانی که اموالشان رادر راه خـدا انفاق می کننـد)منظور از (سبیل الله) هر امری است که به رضـایت خـدای سـبحان منتهی شود (کمثـل حبه انبتت سـبع سـنابل):(بهماننـد دانه ایست که از آن هفت خوشه بروید)سنبل در اصل به معنای (پوشاندن)است چون خوشه وسنبل دانه ها را درخود می پوشاند، (فی کل سنبله مائه حبه):(در

هر خوشه ای صـد دانه باشـد)و ایجاد چنین خوشه ای برای خداوند دشوار نیست و وجود آن هم محتمل است ، (و الله یضاعف لمن یشاء):(وخداونـد برای هرکس که بخواهـدمی افزایـد و این مقدار را هم مضاعف می کند)چون امت مانند بدن واحدند و فقیرو غنی هر دو اجزای یـک پیکر هسـتند وماننـد دو دست در بـدن اجتماع می باشـند،(والله واسع علیم):(و خداونـد وسـعت دهنـده و بسـیارداناست)چون خدا(واسع)است ،پس هرگز عطا و بخشـش او تنگی نپذیرد و(علیم) است وبرهمه نیات واعمال احـاطه و آگـاهی کامـل دارد و جزای آن را به شایسـتگی می دهـد و در مجموع عمل انفاق یک عمل بسـیار مؤثر است ،یعنی وقتی یک فرد از جامعه یا عضوی ازاعضای پیکر اجتماع دچار نقص و فقر شد اگر اغنیاء و اعضای سالم وضع اورااصلاح کنند هم قلب او را از رذائل فقر پاک کرده اند،و هم چراغ محبت در دلش افروخته اند و هم او را در ارائه عملکرد صـحیحش نشاط و توان بخشیده اند، و درواقع این انفاق باعث اصلاح وضع همه اجتماع می شود و اگر انسان برای رضای خداانفاق کند ،فواید معنوی بسیار عاید او می گردد.

(۲۶۲)(الـذین ینفقون اموالهم فی سبیـل الله ثم لاـ یتبعون مـا انفقوا منـا و لاـاذی):(کسانی که اموال خود را در راه رضای خـدا انفاق می کننـد و در پی آنچه انفاق کرده انـد منت نمی گذارند و اذیتی نمی کنند) (من)به معنای منت نهادن و به رو آوردن یا به رخ کشیدن است و بنابر قول ضعیف اصل در معنای آن (قطع کردن)است ،و(اذی)به معنای

ضرر فوری یا ضـرر انـدك است ، (لهـم اجرهـم عنـدربهم ولا ـخوف عليهـم ولا ـ هـم يحزنـون):(اجر نيكـو برای آنـان نزد پروردگارشان خواهـد بود و از هيـچ پيشامـدی بيمناك نباشـند و هرگز در دنياو عقبی اندوهناك نخواهند بود)، (خوف)يعنی انتظار ضرر و (حزن)اندوهی است كه بر دل سنگينی كند چه اندوه از امری كه واقع شده و چه از آنكه بخواهد واقع شود،پس آنهادردنيا و آخرت محزون نخواهندبود.

(۲۶۳)(قول معروف و مغفره خير من صـدقه يتبعهـا اذی):(سـخن شايسـته وپرده پوشـی از صـدقه ای كه اذيت درپی دارد بهـتر اسـت)(قـول معروف)يعنی سـخنی كـه مردم از آن كراهت نداشـته باشـند و به حسب عـادت مردم آن را غير معمـولی نـدانند (مغفرت)در اصل معنای پوشانـدن است ، يعنی اگر سائلی را با زبان خوش رد كنيد يا برای اوطلب آمرزش كنيد، بهتر است از آنكـه صـدقه ای بدهيـد و بعـد اورا اذيـت نمائيـد.چون اذيـت كردن انفـاق كننـده بر شـخص سائـل نشـانه آنسـت كـه عملش درچشـمش بزرگ جلوه می كنـد واز در خواست سائـل نـاراحت شـده است و اين دوفكر غلط دوبيماری است كه بايـد انسان مؤمن نفس خود را از اين دوپاك نمايـد،(والله غنی حليم)،(و خداونـد بی نياز و بردبار است)غنی يعنی بی نياز و مخالف فقير است و خدای سبحان آنقدر(غنی)است كه آنچه نعمت می دهد در نظرش بزرگ نمی نمايدو(حليم)است و در برابر جهالت غضب نمی كند و در مؤاخذه جفاكاران شتاب نمی نمايد.

(۲۶۴)(يـا ايها الـذين امنوا لا تبطلوا صـدقاتكم بالمن والاذی):(ای كسانی كه ايمان آورده ايـد صـدقات خود را بامنت واذيت باطل نكنيد)يعنی منت و

اذیت باعث حبط اعمال خیر آنها (از قبیل طاعات و صـدقاتشان)می گردد، (کالذی ینفق ماله رئاء الناس و لا یؤمن بالله و الیوم الا ـخر):(ماننـد آنکس که مـال خود را ازروی ریـا کاری نزد مردم انفاق کنـد و ایمان به خـداو روز قیامت نیاورده است)چون شخص ریاکار مؤمن نیست در اعمالش به هیـچ وجه قصـد رضای خدا را ندارد واعمالش از پایه باطل است ، اما عمل شـخص منت گزار واذیت کننـده ای که اهل ایمان باشد ابتداء صـحیح است ، اما عمل بعدی او یعنی منت و اذیت آن را باطل می کند ولی شـخص ریـا کار چون عملش مسـتلزم عـدم ایمان به خـدا و روز قیامت است وقصـد خـدا نـدارد، لـذا اجر و مزدی هم در عملش نیسـت و از اسـاس عملش باطـل اسـت ، (فمثله کمثـل صـفوان علیه تراب فاصـابه وابـل فـترکه صـلدا):(مثـل چنین (فرد ریاکاری) چون سـنگی سـفت و صاف است که خاکی روی آن نشسـته باشـد و رگبار تندی بر آن ببارد و آن را صاف وتهی بجای گذاشـته باشد)یعنی شخص ریاکار در بی اثر بودن عملش مانند سنگ سخت و صافی است که خاک اندک روی آن با باران تندی زایل می شود و اثری برجای نمی گذارد،هر چندباران باعث حیات و سـرسبزی خاک و زمین می گردد ،اما خاکی که برسـنگ صافی باشد استقرار ندارد، بلکه با باران تندی شسته می شود و جز سنگ سخت وصاف باقی نمی ماند که نه آبی در آن فرو می رود و نه چیزی از آن می روید و این حالت ریا کاران است ،(لا یقدرون علی شی ء

مما کسبوا والله لا یهدی القوم الکافرین):>(ریاکاران)نتوانند از آنچه کردند هیچ حاصلی ببرند و خدا گروه کافران را هدایت نمی کند< چون عمل به نیت خالص احتیاج دارد و عمل شخص ریا کار استعداد پذیرفتن رحمت و کرامت الهی را ندارد ،همانگونه که سنگ سخت و صاف استعداد رویش را ندارد و خداوند از قلبهای چنین اشخاص خیری نمی رویاند و آنها را که کافر هستند هدایت نمی کند.

(۲۶۶)(ایود احدکم ان تکون له جنه من نخیل واعناب تجری من تحتهاالانهار):(آیا یکی از شما دوست دارد که باغی داشته باشد پر از درختان خرما و انگور که نهرها در دامنه آن جاری باشد...)(یود)یعنی (یحب وازمصدر(ود) به معنی دوست داشتن است و کلمه جنت به معنای درختانی بسیار و انبوه است که به آن بستان هم گویند و چون اصل در کلمه (جنت)پوشاندن است و دربستان سایه درختان زمین را از تابش خورشید پوشش می دهند، لذا بستان راجنت می گویند،(من نخیل واعناب)برای تبیین است البته تبیینی توأم با غلبه نه کلیت یعنی نه آنکه درخت دیگری در باغ نباشد، اما بیشتر درختان آن خرما وانگور است و نهرها در زیر درختان جاری است و همه باغ را آباد و سرسبزمی کند،(له فیها من کل الثمرات واصابه الکبر وله ذریه ضعفاء فاصابها اعصار فیه نار فاحترقت :(و در آن باغ برای او همه گونه میوه باشد، سپس به پیری برسد،در حالیکه فرزندانی صغیر دارد،پس صاعقه ای برسد و آتش در باغ بیافتد و آن را بسوزاند؟...)(کبر)به معنای پیری و سالخوردگی و(ذریه به معنای اولاد و(ضعفاء) جمع ضعیف است خداوند بین سالخوردگی و داشتن فرزندانی ضعیف جمع نموده است تا

شدت احتیاج او به آن باغ را افاده کند که برای تأمین معاش فرزندان ضعیف خود هیچ منبع معاشی ندارد ووقتی باغ آتش گیرد همه اسباب از او منقطع می شود ،چون نه خود او جوان و قوی است که آن را جبران نماید ونه فرزندانی جوان و قوی دارد و نه امیدی دارد که باغ او دو باره سرسبز گردد واین مثل کسانی است که انفاق خود را بامنت واذیت همراه می کنند،عمل آنها هم بواسطه پیامدهایش بکلی باطل و ضایع می شود و دیگر راهی به باز گرداندن عمل ضایع شده خود ندارند، (کذلك یبین الله لکم الایات لعلکم تتفکرون :(اینچنین خدا آیات خود را برای شما بیان می کند ،شاید که بیاندیشید)تاشاید نفع خود را از ضرر خود تشخیص دهید و اعمال خود را باطل نکنید و اگر تفکر نمایید دارای بصیرت می گردید.

(۲۶۷)(یا ایها الذین امنوا انفقوا من طیبات ما کسبتم و مما اخرجنالکم من الارض):(ای کسانی که ایمان آورده اید از پاکیزه ها آنچه بدست آورده اید و آنچه برایتان از زمین بیرون آورده ایم انفاق کنید)(طیبات)جمع طیب به معنای پاک است و خداوند در این آیه امر می کند که از آنچه دوست دارید انفاق کنید نه آنچه خودتان به آن رغبت ندارید، (ولا تیمموا الخبیث منه تنفقون):(وبرای انفاق پست آن را در نظر نگیرید)(تیمم)به معنای قصد است ،یعنی از روی قصد و عمداز اموال پستتان انفاق نکنید،(و لستم باخذیه الا ان تغمضوا فیه و اعلموا ان الله غنی حمید):(و از آنچه خودتان آن را نمی گیرید ،مگر با چشم پوشی ، انفاق نکنیدو بدانید که خدا بی نیاز و ستوده است)چون بخشیدن چیزی که برای

انسان بی اهمیت و پست می باشـد، در واقع خلاص شدن از شـر آنست نه آنکه کمالی برای نفس باشد چنین انفاقی هیچ اثری در کمال انسان ندارد و بدانید که خداوند بی نیاز است و در عین بی نیازی انفاق طیب را می سـتاید و می پذیرد و چون او بی نیازو ستوده است ، نباید باچنین خدایی طوری مواجهه نمود که سزاوار و درخور جلالت او نباشد.

(۲۶۸)(الشـیطان یعدکم الفقر و یامرکم بالفحشاء):(شیطان به شما وعده تنگدستی می دهدو شما را به بد کاری امر می کند...) در این آیه بر این مطلب اسـتدلال شـده است که انفاق از خبائث مال خیری برای انفاق کننـده نـدارد، چون چنین فردی تنها به جهت اینکه شـیطان او را از انفـاق مـال طیب می ترسانـد ومیگویـد: اگر از طیب مـالت انفاق کنی فقیر می شوی ، به انفاق مال خبیث می پردازد، (والله یعدکم مغفره منه وفضلا):(وخدا به شما وعده آمرزش و فزونی می دهد) پس آنکه به انسان می بخشد و او را بی نیـاز می سـازد خـدای سـبحان است ، نه مـال و ثروت او، و شـیطان یاران خود را می ترسانـد از آنکه بواسـطه انفاق ،مالشـان از بین برود ولیکن شـیطان جز به باطل امر نمی کنـد،(والله واسع علیم):(وخـدا وسـعت دهنـده و بسـیار داناست)خـدا (واسع)است ، پس به قـدرت خودمی توانـد آنچه از وعـده مغفرت و زیادت به بنـده اش نموده است عطا کنـد و (علیم)اسـت پس هیچ چیز و هیچ حالتی از او پنهان و پوشیده نیست .

(۲۶۹)(یؤتی الحکمه من یشاء):(فرزانگی را به هرکس بخواهدمی دهد)(حکمت)به معنای نوعی

احکام و اتقان و یا نوعی امر محکم و متقن است که هیچ گونه سستی وبطلان و کذب در او نباشد و بیشتر در معلومات عقلی حق و صدق استعمال می شود، (ومن یؤت الحکمه فقد اوتی خیراکثیرا):(وهر کس به او حکمت داده شد، همانا خیر بسیاری به او عطا شده) چون انسان به واسطه حکمت می تواند امور را در جای خودش قرار بدهد و از روی بصیرت و درک درست عمل نماید ،پس هرگز زشتی و تجاوز از حدود و گمراهی با حکمت همراه نمی شود و لذا حکمت خیر کثیر است و خیر بودن آن هم منوط به عنایت الهی و توفیق اوست ، (وما یذکر الا اولوا الالباب):(وجز خردمندان کسی اندرزنمی گیرد و متذکر نمی شود)(لب)به معنای مغز است و در انسانها به معنای عقل می باشد، چون عقل در انسان مانند مغز گردو است نسبت به پوست آن و (تذکر)به معنای انتقال از نتیجه به مقدمات آن یا از مقدمات به نتایج آنهاست ، پس بدست آوردن حکمت متوقف بر تذکر است و تذکر هم متوقف بر عقل است ، لذا کسی که عقل ندارد از حکمت هم بی بهره خواهد بود.

(۲۷۰)(وما انفقتم من نفقه او نذرتم من نذر فان الله یعلمه):(آنچه انفاق نموده اید و هر نذری که به آن ملتزم شده اید ،خدا از آن آگاه است ...)یعنی آنچه شما از مال خود و به دعوت او انفاق می کنید و یا آنچه خودتان به وسیله نذر برخود واجب کرده اید که در راه خدا بدهید ،خدا به آن آگاه است و هرکس که

اطاعتش کند پاداش می دهد و کسی که ستم کند مؤاخذه می نماید، (وما للظالمین من انصار):(و برای ستمگران یاوری نیست)در این جمله اشاره ای است به تهدید، که امساك کردن نسبت به فقراء ظلم به آنان است و این ظلم از گناهان کبیره است و کفاره نمی پذیرد، همچنین از حقوق ناس است و توبه آن مقبول نیست مگر آنکه حق را به مستحق برگرداند و شفاعت هم در حق آنها پذیرفته نیست ،چون در سوره مدثر آیه های ۴۳ الی ۴۸ می فرماید(یتسأئلون عن المجرمین ماسلککم فی سقر؟قالوا لم نک من المصلین ولم نک نطعم المسکین ...فما تنفعهم شفاعه الشافعین)(از مجرمین پرسیده می شود چه چیز شما رابه سوی جهنم کشاند؟می گویند ما از نماز گزاران نبودیم و به مسکینان طعام نمی دادیم ...پس شفاعت شفیعان سودی به حال آنها ندارد).

(۲۷۱)(ان تبدوا الصدقات فنعماهی):(اگر صدقه ها را علنی دهید، خوب است) و صدقات مطلق انفاق می باشد که در راه خدا داده شود و محدود به حدی نیست و اظهار آن دعوت عملی به نیکی است ، یعنی اگر انفاق آشکارا باشدباعث تشویق دیگران و نیز مایه دلگرمی فقرا و باعث حفظ اجتماع است ، (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خیر لکم):(و اگرپنهانی صدقه دهید به تنگدستان البته آن برای شما بهتر است) حسن صدقه پنهانی این است که در خفا انسان از ریا ومنت واذیت دورتر می باشد و از طرف دیگر درصدقه پنهانی آبروی فقیر محفوظمی ماند و احساس ذلت و خفت نمی کند و حیثیت او از پستی و خواری محفوظمی گردد،پس صدقه پنهانی

خالص تر و پاکتر است ، اما صـدقه علنی نتایج بیشتری دارد ،بااین همه چون بنای دین بر اخلاص است ، به همین جهت خدای سبحان صدقه سـری را بر صدقه علنی ترجیح می دهد، (ویکفر عنکم من سـیئاتکم و الله بما تعملون خبیر):(و گناهتان را از بین می بردو خدا از آنچه می کنیدآگاه است)یعنی ثواب و جزای انفاق شما کفاره گناهانتان می شود و از خداوند اعمال بندگان باخبر بوده و در تشخیص عمل خیر از غیر آن اشتباه نمی کند، چون اززوایای خفی باطن نفوس مطلع است .

(۲۷۲)(لیس علیـک هـدهم ولکن الله یهـدی من یشـاء):(هـدایت کردن آنـان برتـونیست ، بلکه خـداست که هر که را بخواهد هـدایت می کنـد)دراین آیه پیـامبر(ص)مخاطب قرار گرفته است و می فرمایـد:اینکه می بینی مردم در امر انفاق متفاوت عمل می کننـد به جهت آنست که انفاق بدون منت و اذیت و خالصانه هدایتی از جانب خداوند است برای کسانی که ایمان قلبشان را آباد نموده است ،پس به جهت سـستی بعضـی در امر انفاق یا منت و اذیت بعضـی دیگرمحزون مباش چون هدایت از جانب خداست ،(وما تنفقوا من خیرفلانفسـکم):(و آنچه از مال انفاق کنید برای خودتان است)یعنی ای مؤمنان نتیجه انفاق شـما عینا به خودتان بر می گردد،(و ما تنفقون الا ابتغاء وجه الله):(و جزبرای رضای خدا انفاق نکنید)یعنی انفاق خالصانه داشته باشید تا نفع آن عایدخودتان بشود، اما ساحت گوینده را منزه دانسته است ازاینکه دعوت ، منفعتی برای او داشته باشد، بلکه منفعت آن عاید کسانی می شود که این دعوت راپذیرند، (وما تنفقوا من خیر یوف الیکم

وانتم لا تظلمون):(و آنچه از مال انفاق کنید به شما خواهد رسید و هرگز ستم نمی بینید)یعنی انفاق به خود شمامی رسد،آنهم به طور کامـل ،پس توهم نداشـته باشـید که این نفع مصـداق خارجی نـدارد و امری موهوم و خیالی است ،خلاصه این منفعتی است که شـما را به سـویش می خوانیم تـا به ثواب دنیـا و آخرت برسـید و این امری خیـالی نیست ،بلکه امری واقعی و حقیقی است که خدای متعال آن را بدون آنکه چیزی از آن کم شده باشد به شما خواهد رساند و نتیجه انفاقتان را خواهید دید.

(۲۷۳)(للفقراء الـذین احصـروا فی سبیل الله لایسـتطیعون ضـربا فی الارض)،(صـدقه از آن فقرایی است که در راه خـدا از کار مانده اند ونمی توانندسـفر کنند...) (احصار)یعنی منع شدن و حبس شدن که شأن نزول این آیه در مورد مهاجرینی بوده اسـت که مکه را با اموال و عیالشان ترک کرده انـد و درمـدینه ساکن شده اند و نفس خود را وقف جهاد در راه خدانموده اند و لذا ازکسب و کار هم منع شـده و نمی تواننـد برای کسب روزی و تجارت سـفر کنند البته به طور عام شامل همه کسانی که چنین شرایطی را داشـته باشـند خواهد شد،(یحسـبهم الجاهل اغنیاء من التعفف):(از بسکه مناعت طبع دارند اشخاص بی خبر آنها را توانگر می پندارنـد)یعنی آنچنان با عفت و حیا هسـتند و طبع بلنـدی دارنـد که هیـچ اظهار فقر نمی کننـد، مگر آنکه از حال و روز ظاهریشان فقرشان معلوم شود، (تعرفهم بسـیمهم):(تو آنان را از سیمایشان می شناسی)یعنی رنگ رخسار حکایت کند از سردرون ،وگرنه خود آنها

به هیچ وجه اظهار فقرنمی کنند، (لا یسئلون الناس الحافا):(از مردم به اصرار دریوزگی نمی کنند)یعنی این فقرای مؤمن اصلا از دیگران گدایی نمی کنند که منجر به اصرار و الحاف شودو بسیار با حیا هستند، (وما تنفقوا من خیر فان الله علیم):(و آنچه از مال انفاق می کنید خدا به آن دانا است) این امر تأکید بر انفاق سری است ،چون فقطخداست که به اسرار آگاه می باشد و هیچ چیزی در نزد او باطل و ضایع نمی شود.

(۲۷۴)(الذین ینفقون اموالهم باللیل و النهار سرا و علانیه):(کسانی که اموال خود را شب و روز درنهان و آشکار انفاق می کنند...) یعنی در همه احوال نسبت به انفاق اهتمام دارند و همواره در صدد کسب رضای خدا با این عمل خیرهستند، (فلهم اجرهم عند ربهم و لا خوف علیهم و لا هم یحزنون):(پس پاداش آنان نزد پروردگارشان است ، نه ترسی دارند و نه غمگین می شوند) یعنی بزودی پاداش عمل خیرشان را به طور کامل و بدون کم و کاستی دریافت می کنند وخداوند به آنها وعده نیکویی داده است و می فرماید: بدون هیچ ترس و اندوهی به لقاء مرضات الهی می رسند.

(۲۷۵)(الذین یاکلون الربوا لا یقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس):(کسانی که ربا می خورند رفتار و کردارشان مانند شخص فریب خورده شیطان است)(خبط)به معنای کج و معوج راه رفتن است ، انسان معمولی به واسطه نیروی فطری خیر وشر را از هم تمیز می دهد و راه صحیح زندگی رامی پیماید ،اما انسانی که ممسوس شیطان شده و ربا خوار است قوه

تمیز وتشخیص او مختل گردیده و بین زشت و زیبا و نافع و مضر و خیر وشر فرق نمی گذارد، وضع رباخوار عینا همینطور است ،چون او اقدام به دزدی از مال شخص مدیون می کند(یعنی چیزی را برای مدتی به دیگری می دهد و درعوض همان رابا مقداری زیادتر می گیرد)و مال خود را از قبل مال شخص بدهکارزیادتر میکند و به این وسیله او را نابود می سازد،پس ربا با توازن و تعادل اجتماعی تضاد دارد و همچنین بر خلاف فطرت انسانی است ،چون فطرت اقتضاء می کند انسان آنچه را مازاد براحتیاج خویش دارد به دیگران که نیازمندهستند ببخشد و یابآنچه او به آن نیازمند است معاوضه کند نه اینکه افزونترش را از آن شخص بستاند،(ذلک بانهم قالوا انما البیع مثل الربوا):(این به آن دلیل است که آنها می گویند خرید و فروش هم مثل ربا است)پس اصل معامله و داد وستد نزد آنان مختل شده است و لذا می گویند: خرید و فروش مثل ربا است و هیچ مزیتی بر ربا ندارد ،پس حجتی برای ترک کردن ربا وجود ندارد،(واحل الله البیع وحرم الربوا):(و خدا بیع را حلال نموده و ربا را حرام کرده است) این جمله مستأنفه است و حالیه نیست و منظور آن اخبار است از حکمی که قبلا صادر شده نه انشاء حکم و زمینه چینی برای مطلبی که بعدا خواهدآمد،(فمن جاءه موعظه من ربه فانتهی فله ماسلف وامره الی الله):(پس هرکس موعظه ای از جانب پروردگارش دریافت کند و از معصیت خدا دست بردارد،گناهی که قبلا کرده حکم گناه بعد از موعظه را ندارد

و امر آن بـدست خـداست)این حکمی کلی است که ربـا و غیر آن از گناهـان کـبیره شامـل می شـود و بطور کلی هر کس از نصایـح و پنـد پروردگـار متنبه شود و دست از گناه بردارد وتوبه کنـد،گناهان سابقش بخشوده گردد .در این مورد کسانی که قبل از حکم حرمت رباخواری آن را مرتکب شده اندگناهی متوجه آنها نیست و می توانند از اموالی که قبلا از راه ربا بدسـت آورده اندبهره مند شوند ،اما امر آنها با خداست ،یعنی اگر او بخواهد می تواند آنها را رهاکند ویا وظیفه و تکلیفی متوجه آنها نمایـد کـه کارهـای سـابق خـود را جـبران کننـد،(ومن عـاد فاولئـک اصـحاب النـارهم فیهـا خالـدون):(و هرکس بـاز به گنـاه خودرجوع کنـد،چنین کسانی یاران آتشـند و در آن جاودانه خواهنـد بود) (عود)معنایی است که با (عـدم انتهاء)جمع می شود ،یعنی هر کس عمل زشت خود را ترک نکنـد و بر آن اصـرار نمایـد و حکم خدا را نپذیرد،این کفر و ارتداد باطنی است ،اگر چه به زبان به کفر و ارتداد اقرار نکند،بنابر این چنین کسـی از رستگاران نخواهد بود و همین امر موجب ورود و جاودانگی او در دوزخ است .

(۲۷۶)(یمحق الله الربواویربی الصـدقات):(خداوند ربا را پیوسـته نقصان می دهد و به سوی نابودیش روانه می کندو در عوض صـدقات را نمومی دهد)یعنی خداوند به تدریج از ربا می کاهد و آن را فانی و زایل می کند،چون خاصـیت ربا کاهش مال و فنای تـدریجی آنست ،به این صورت که باعث قساوت قلب و خسارت می شود و این دو باعث بغض و عـداوت و سوءظن می گردد وامنیت

را سلب نموده ،نفوس را به انتقام از یکدیگر تحریک می کند و همه اینهاباعث تفرقه و اختلاف می گردد و درنتیجه راههای فساد و تباهی گشوده می شودو مالها زایل می گردد، نتیجتا ربا خوار آرامش زندگی را از دست می دهد، چون ازیک طرف تمام هم و غمش جمع کردن مال است و از طرف دیگر باید باکسانی که درصدد انتقام هستند مبازره کند، در بعضی روایات آمده است که یک درهم ربا خواری معادل هفتاد بار زنا با مادر می باشد و در حدیث دیگر آمده است که (پیامبرخدا ربا خوار و وکیل او و نویسنده اش و شاهدش رالعنت نمود وهمه آنهابا هم مساوی هستند)و بنابراین خداوند ربا را هم در دنیا و هم در آخرت نقصان می دهد، (ویربی الصدقات)،یعنی صدقه نمو می کند و این نمو لازمه قهری صدقه است و از آن جدا نمی شود چه دردنیا و چه در آخرت ، چون باعث افزایش مال وجلب محبت و حسن تفاهم و جذب قلوب است ، امنیت را گسترش می دهد ودلها را از میل به سوی غضب و دزدی و فساد و اختلاس منصرف می کند و باعث اتحاد و مساعدت و معاونت می گردد، راههای فساد و فنای اموال را می بندد وهمه اینها باعث می شود که مال انسان در دنیا هم زیاد و چند برابر گردد، صدقه وربا هر دو با زندگی طبقه محروم و محتاج ارتباط دارد، زیرا احتیاجات ضروری زندگی باعث می شود درصدد دفاع از حقوق انسانی خود برآیند، پس اگر به آنهااحسان نمائید و صدقه دهید حسنه درنفس آنان

ثمر می دهـد و اگر در حق آنان بابـدی و قساوت و ربا رفتار شود، بـدی وسـیئه در جامعه انسانی ظاهر شده و به بارمی نشـیند، (والله لایحب کل کفار اثیم):(و خداونـد هیـچ کافر گنهکاری را دوست نـدارد)ربا خوار کفر شدیـدی دارد، چون بسـیاری از نعمتهای خـدارا کفران می کندو آن نعمت ها را در راههای فطری حیات بشـری که همان معاملات معمولی است صـرف نمی نمایـد و همچنیـن بـه بسـیاری ازاحکـام خـدا در بـاره عبـادات ومعاملات کفر می ورزد،زیرا از مـال ربـا که حرام است شـئون زنـدگیش را می گذرانـدو او گناهکاری است که گناه در نفس او مسـتقر شده وخداوند کسـی را که دارای این گونه صـفات باشددوست ندارد.

(۲۷۷)(ان الـذین امنوا وعملوا الصالحـات واقاموا الصـلوه و اتوالزکوه):(هماناکسانی که ایمان می آورنـد و عمل شایسـته انجام دهنـد و نماز بپای داشـته و زکات می دهنـد...)این جمله تحلیلی است که ثواب صـدقه دهنـدگان و کسانی که بخاطرنهی خدا دست ازربـا خواری می کشـند به وجهی عـام بیـان می نمایـد که هم شامـل این دومورد می شود و هم غیر آنـان از کسانی که عقیـده نیکو داشـته و تکالیف الهی را که برگردنشان می باشد برپای می دارند، (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف علیهم ولا هم یحزنـون):(اجر آنهـا نزد پروردگارشـان است و نه ترسـی بر آنـان هست و نه انـدوهگین شونـد)چون دنیـا ظرفیت اجر اینگونه اعمال را ندارد،لذا خداوند درآخرت اجر آنان را به نحو کامل اعطا می کند.

(۲۷۸)(یا ایها الذین امنوا اتقوا الله و ذروا ما بقی من الربوا ان کنتم مؤمنین):(ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا بترسید

و آن زیـادی مـال را که از رباحاصـل شـده رهـا کنیـد،اگر مؤمن هستیـد)امر کردن مؤمنـان به تقوی به جهت زمینه چینی برای آنست که از آنچه نزد بدهکاران از ربا باقی مانده است صـرف نظرکنند و سیاق آیه چنین است که گویابعضی از مؤمنین هنوز هم بقایای ربا راازبـدهکاران خود طلب می کردنـد، پس خداونـد امر به ترک این عمل می نمایـد وترک ربا را از لوازم ایمان می شمارد.

(۲۷۹)(فـان لم تفعلوا فـاذنوا بحرب من الله و رسوله):(پس اگر بجـا نیاوریدبایـد بدانیـد که در حقیقت اعلاـن جنـگ با خـدا و رسولش داده ایـد...)(فـاذنوا)یعنی (فاعلموا)اعلام کنیـدکه قصـد جنگ با خـدا و رسولش داریـد،خـدایی که شـریعت آورده و مؤمنان را تحذیر کرده و رسولی که ابلاغ شـریعت نموده و شـما را انذارنموده است ، و کسـی که با خدا و رسولش جنگ می نمایـد ،کسـی است که احکام خـدا و رسولش را نپذیرد اما جنگیدن خدا و رسولش با ربا خوار معنایش این است که رسول به امر خـدا،ربا خوار یا هر فردی را که گردن به احکام الهی ننهدمجبور به تسـلیم کند و اگر تسـلیم نشد مسـلمانان را بر جنگ او تحریک نماید تا اورا وادار به تسـلیم در برابر احکام الهی نمایند و از طرف دیگر طریق فطرت خودآنان و فطرت دیگران است که علیه عمل زشت آنها شورش می کنند و خواب راحت را از آنان سلـب می نماید و دودمانشان را ویران می کند،(واذا اردنا ان تهلك قریه امرنا مترفیها ففسـقوا فیها فحق علیها القول فـدمرناها تـدمیرا)(۷۹)،(وچون بخواهیم اهـل قریه ای را هلاـک کنیم ،یاغیان شهوت پرست را وامی داریم تا درآن

قریه به فسق و فجوربپردازنـد ودرنتیجه عـذابشان قطعی گرددوآن وقت آنجـارازیرورومی کنیم)،(وان تبتم فلکم رؤس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون):(واگر توبه کنید ،اصل سرمایه تان برای شما حلال است ،نه ظلم کرده اید و نه به شماظلمی شده است) این جمله تأییـد سـخنی است که قبلا گفتیم که بعضـی از مؤمنان بعـد از آمدن حکم تحریم ربا هنوز هم دست از ربا خواری برنداشـته بودنـد ومی فرمایـد:اگر توبه کردیـد اصل سـرمایه تان را از بـدهکار بگیرید و بهره را رهاکنید و نه با گرفتن ربا ظلم کنید و نه با گرفتن اصل پولتان به شـما ظلم شده باشد،پس آیه دلالت می کند بر امضاء تأیید اصل مالکیت نسبت به اصل مال و ثانیا امضاو تائیدی بر همه اصناف معاملات و انواع کسب می باشد، چون به چنین مالی (رأس)یا سرمایه گفته می شود.

(۲۸۰)(وان کان ذوعسـره فنظره الی میسـره):(و اگر بـدهکار شـما درتنگدستی و فشار است باید او را مهلت دهید تا گشایشـی برایش حاصل شود...)(میسره)به معنان تمکن و دارا شدن است در مقابل (عسرت)که به معنای فقر وتنگدستی است و این آیه اگر چه مطلـق است ولیکن قهرا منطبـق بـا مـورد ربـااست ،چـون معمول بود که وقـتی مهلت قرض به پایـان میرسـید و طلبکـار ازبـدهکار مطالبه قرض می نمود، بدهکار می گفت :مدت بدهی مرا تمدید کن و من در مقابل ، فلان مقدار به پول اضافه می کنم و آیه شـریفه از این افزایش مقـدار ربانهی می کند و امر به مهلت دادن می نماید، (و ان تصدقوا خیر لکم ان کنتم تعلمون):(و اگر تصدق کنید

برای شـما بهتر است اگر می دانستیـد)یعنی اگر به کلی بدهی را به مدیون ببخشـید برای شـما بهتر است ، چون اگر چنین کنید یک زیادت نابود شدنی را به یک صدقه باقی و جاویدان تبدیل کرده اید.

(۲۸۱)(واتقوا یومـا ترجعون فیه الی الله):(و بترسـید از روزی که در آن بسوی خـدا بـاز می گردیـد)،این جمله یاد آوری برای روز قیامت است برای آنکه نفس را برای تقوای خـدا آماده کنـد و او را به ورع از محرمات الهی در حقوق مردم وادارد، چون حیـات بشـر متکی به این حقوق است ، (ثم توفی کل نفس ماکسبت وهم لا یظلمون):(سـپس هر نفسـی آنچه را کسب کرده است بطور کامل دریافت می کنـد و آنان ظلم کرده نمی شونـد) پس جزای شـما کامل و بـدون نقص خواهد بود و این آیات روشن می کنـد که ربـا خوار در جنـگ بـا خـدا و رسولش می باشـد و آنـان نیز با او در جنگ هسـتند و از شـروط توبه از ربا خواری رد کردن ربا است به بدهکار و خداوند در معاملات و قرضها امر به تقوی می نماید ومسأله رجوع نزد خدا و حساب و جزارا مطرح می کنـد تـا نفس طلبکـار را به رضایت به حکم الهی برانگیزد، تا او به بـدهکار مهلت دهـد و از او ربا اخـذ نکند ودر این آیـات برانگیختن حس همـدردی و ترحم و عطوفت بین اجزاء یک پیکرواحـد و برکنـدن ریشه دشـمنی و بغض و هر آنچه مانع الفت جامعه اسلامی وروح اسلام در آن است ، وجود دارد.

(۲۸۲)یا ایها الذین امنوا اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوه

):(ای کسانی که ایمان آورده اید هر گاه به یکدیگر وامی تا مدت معینی دادید آن رابنویسید...)(تداین)به معنای قرض دادن و قرض گرفتن است ، یعنی وقتی به یکدیگر قرض می دهید آن را روی کاغذ مکتوب نمایید تابعدا اشکال پیش نیایدو سند در دست داشته باشید،(ولیکتب بینکم کاتب بالعدل):(وباید نویسنده ای دربین شما آن را به درستی و عدل بنویسد)یعنی عدالت شرط لازم در معاملات دائر در امور جامعه است تا اساس اجتماع حفظ و رعایت گردد، (ولایاب کاتب ان یکتب کما علمه الله فلیکتب و لیملل الذی علیه الحق):(وهیچ نویسنده ای نبایداز آنچه خدایش آموخته دریغ کند، پس حتما بنویسید و باید کسی که حق به عهده اوست و بدهکار می باشد، املاء کند)(املاءو املال)هردو به معنای آنست که کسی بگوید و دیگری بنویسد، دراینجا شخص قرض گیرنده باید املاء کند وکاتب بنویسد تا اقرار به حق داشته باشد، (ولیتق الله ربه و لا یبخس منه شیئا):(وباید از خدا که پروردگار اوست بترسد و چیزی از آن کم نکند)املال را با تقوی قرین نموده است تا به بدهکار یاد آوری کند که در روز قیامت به سوی خدا بازمی گردد و باید حساب پس دهد و حقوق را کم و زیاد نکند و چیزی از مال را کم نگذارد و حیف و میل ننماید، (فان کان الذی علیه الحق سفیها اوضعیفا او لایستطیع ان یمل هو فلیملل ولیه بالعدل):(پس اگر بدهکار سفیه و دیوانه یا ضعیف و کوچک است و یا نمی تواند املاء کند،سرپرستش باید به عدل املاء کند)یعنی در صورتی که بدهکار سفیه و صغیر و

ناتوان بود باید کسی که عهده دار شئون اوست و بر او ولایت دارد به جای او املاء کند ،آنهم به عدل ، (واستشهدواشهیدین من رجالکم فان لم یکونا رجلین فرجل و امراتان ممن ترضون من الشهداء):(و دو مرد از آشنایان را به گواهی بگیرید و اگر دو مرد در دسترس نبود، یک مرد و دو زن از گواهانی که خود شما دیانت و تقوایشان را می پسندیدشاهد بگیرید)این به جهت آنست که اگر یکی از آنها فراموش کرد، دیگری باشدکه او رابه یاد بیاورد، (ان تضل احدهما فتذکر احدهما الاخری ولا یاب الشهداء اذاما دعوا و لا تسئموا ان تکتبوه صغیرااو کبیرا الی اجله):(تا اگر یکی ازدوشاهدفراموش کرد،دیگری به یادش آورد،و گواهان هر وقت به گواهی دعوت شدندنباید امتناع کنند و از نوشتن وام چه دراز مدت باشد و چه کوتاه مدت ،ملول نشوید)پس کسی که شهادت راکتمان کند قلبش گنهکار است (فمن یکتم الشهاده فانه اثم قلبه):(۸۰)،(لذا شاهدان نباید از ادای شهادت امتناع کنند و درضمن وام به هر صورت که باشد، باید مکتوب شود تا سندیت داشته باشد،(ذلکم اقسطعندالله واقوم للشهاده و ادنی الا ترتابوا):(که این نزد خدا درست تر و برای گواهی دادن استوارتر و برای تردید نکردن شما مناسبتر است) چون به وسیله نوشتن خاطر شما آسوده می شود و جای تردیدی باقی نمی ماند،(الا ان تکون تجاره حاضره تدیرونها بینکم فلیس علیکم جناح الاتکتبوها):(مگر آنکه معامله ای نقدی باشد که بین خودتان انجام می دهید، پس در ننوشتن آن حرجی بر شما نیست)و این امر برای تسهیل معاملات نقدی رایج بین مردم است ،(واشهدوا اذا

تبایعتم ولا یضار کاتب ولا شهید):(وچون معامله ای کردید گواه بگیرید و نباید نویسنده و گواه زیان ببینند)،(و ان تفعلوا فانه فسوق بکم واتقواالله):(و اگر زیان رساندید، ضرری به خودتان است که از اطاعت خارج شده ایدو از خدا بترسید)چون ضرر زدن به گواهان مفسده ای است که به ضایع شدن حقوق می انجامد و تقوی در معاملات لازمه اش تقوی داشتن در عبادات است ،(ویعلمکم الله والله بکل شی ء علیم):(و خدا شما را تعلیم می دهد و او به همه چیز داناست)کلامی است نو و مستانف که در مقام منت نهادن ذکر شده تابه مردم بگوید در مقابل نعمت اراده شرایع و مسائل حلال و حرام شکرگزار ومنت پذیر درگاه الهی باشند ،اما اینکه عده ای این آیه را دال براین مطلب گرفته اندکه تقوی سبب تعلیم الهی است ، صحیح نمی باشد، چون این آیه درصدد بیان این مطلب نیست ،بلکه ذکر این نکته است که خداوند به بندگان احکام و شرایع راتعلیم می دهد وجهتش هم این است که خداوند به همه چیز علم دارد.لذا دین مجموعه ای ازاحکام الهی است که با کمالات اخلاقی آمیخته بوده واز آنها جدا نمی شود و هدف از این احکام هم حفظ حقوق تمام افراد اجتماع است ،بدون آنکه با مقتضای فطری بشر در اموری که له یا بر علیه اوست منافات داشته باشد.(از نکات مورد توجه در این آیه آنست که دین مبین اسلام در زمانی که درتمام شبه جزیره عربستان تعداد افراد باسواد از انگشتان یک دست تجاوزنمی کرده بارها امر به نوشتن و املاء در هنگام قرض دادن

یا قرض گرفتن وهمچنین در معاملات نموده است و این خود اعجازی در حفظ حقوق افراداجتماع میباشد)(۸۱).

(۲۸۳)(و ان کنتم علی سفر ولم تجدوا کاتبا فرهان مقبوضه):(و اگر در سفربودید و نویسنده ای نیافتید ،پس باید گروی گرفته شود)،(رهان) یعنی مالی که به گرو گیرند و (رهن) هم به همین معناست ،(فان امن بعضکم بعضا فلیؤد الذی اؤتمن امانته و لیتق الله ربه):(و اگر بعضی از شما بعضی دیگر را امین شمرد،امانت دار باید امانت او را بدهد و ازخدا وپروردگار خویش بترسد)تأکیدبرمسأله رد امانت است که اصلی بسیار مهم در ارتباطات اجتماعی است ، (ولاتکتموا الشهاده ومن یکتمها فانه اثم قلبه و الله بما تعملون علیم):(و شهادت راکتمان نکنید که هرکس شهادت را کتمان کند دلش گنه کار است و خدا به آنچه می کنید داناست)در این آیه کتمان شهادت گناه دانسته شده است و باید مردم ازآن پرهیز کنند، این آیه و آیه قبل از آن قریب بیست حکم ازاحکام قرض و رهن و غیر آن از احکام معاملات را بیان نموده است .

(۲۸۴)(لله ما فی السموات وما فی الارض):(هر چه در آسمانها و زمین است از آن خداست)پس او مالك علی الاطلاق کل عالم است و این جمله زمینه چینی برای جمله بعد است ، (وان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه یحاسبکم به الله):(و آنچه در دل دارید چه آشکار نمایید و چه پنهان کنید ،خدا شما را به آن محاسبه می کند)چون او مالك آسمانها و زمین است ،لذا شما هم ملك او هستیدو اعمال شما و ملکات نفسانیه شما که منشاء

صدور افعال هستند ،آشکار باشندیا پنهانی ، همه در ملکیت و تحت سلطه خداست و در این آیه بین چهار چیزدوبه دو مقابله قرار داده است ،آسمان هم سنخ و هم طراز اعمال نفس و صفات درونی و زمین هم سنخ اعمال بدنی قلمداد شده و در هرصورت خدا به همه آنهامحیط است و برهمه آنها تسلط دارد،و آنچه در نفس مستقر می شود از قبیل ایمان و کفر وحب و بغض ، بعضی به صورت فعل ظاهر می گردد و بعضی ها به علت خود داری نفس به فعل تبدیل نمی شوند و خدا به همه آنها علم دارد، اماتنها احوال و ملکات نفسانیه ای که منشاء صدور فعل هستند چه طاعت باشند وچه معصیت خدای سبحان انسان را از بابت آنها محاسبه می کند،(فیغفر لمن یشاءو یعذب من یشاء والله علی کل شی ء قدیر):(پس هر که را بخواهد می آمرزد و هرکه را بخواهد عذاب می کند و خدا به هر چیز تواناست)لذا مغفرت یا عذاب الهی فرع بر مالکیت خدا واحاطه او برا عمال مردم است و مراد از جمله (مافی انفسکم)صفات و احوال بد درونی است و جمله (و الله علی کل شی ء قدیر)تحلیلی است بر جمله اخیر ،یعنی به جهت قدرت و احاطه برهمه چیز به اعمال شماحسابرسی می نماید .

(۲۸۵)(امن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون کل امن بالله وملئکته وکتبه و رسله):(پیامبربه آنچه خدا بر او نازل کرد ایمان آورد و مؤمنان نیز همه به خدا و فرشتگان او و کتابهای الهی وپیغمبران خدا ایمان آوردند...)اینکه در این آیه ابتدا

پیامبر را ذکر کرده و بعد از مؤمنان نام برده ، به جهت رعایت احترام آن جناب است و پیامبر قبل از بعثت بعد از آنکه از مرحله تفکر و تعبد به مرحله کشف حقایق بوسیله نور بصیرتش رسید، به آنچه از ناحیه پرورگارش عنایت شده بود ایمان آورد و آنچه از احکام و شرایع که پیامبران الهی برای امتها آوردندبه جهت رسیدگی به اختلافات آنها بود،(لا نفرق بین احد من رسله و قالوا سمعناواطعنا غفرانک ربنا والیک المصیر):(و گفتند ما میان هیچ یک از پیامبران خدا فرق نمی گذاریم و همه یک دل گفتند که ما فرمان خدا را شنیده و اطاعت کردیم ،پروردگارا آمرزش تو را می خواهیم و میدانیم که بازگشت همه به سوی توست)،این زبان حال مؤمنان است و واجب است که انسان به همه آنچه خداوند نازل فرموده بدون استثناء ایمان داشته باشد و طاعت به معنای عمل به احکام الهی است و مؤمنان به زبان حال می گویند :خدایا ما را بیامرز و نقایص ما را بپوشان که بازگشت ما به سوی توست و هرکس که معاد را نصب العین خود قرار دهدهمواره در طریق رضای خدا گام بر می دارد.

(۲۸۶)(لا یکلف الله نفسا الا وسعها):(خداوند هیچ کس را تکلیف نمی کند، مگر به قدر توانایی او)چون تکلیف به آنچه در قدرت فرد نیست ظلم است و پروردگار تو نسبت به بندگان ظالم نیست ،(وما ربک بظلام للعبید) :، (لهاماکسبت و علیها مااکتسبت):(نیکی های هر شخص به سود او و بدیهایش نیز به زیان خود اوست)و آیا جز به آنچه فرستاده اید جزا داده می شوید؟(هل

تجزون الاماکنتم تعملون)، (ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطانا): (پروردگارا ما را بر آنچه ازروی فراموشی یا خطا انجام دادیم مؤاخذه مکن)پس از آنکه بدون هیچ قیدی مطلقا گفتند (سمعنا و اطعنا)متوجه ضعف وسستی خویش شدند و سرنوشت اقوام گذشته را به یاد آوردند، لذا در مقام التجاء به خداوند پناه بردند و گفتند:خدایا از ما در گذر و ما بر اثر اعمالی که از روی فراموشی یا خطا مرتکب می شویم مؤاخذه نکن و این ترقی در دعاست ، (ربنا و لا تحمل علینا اصرا کماحملته علی الذین من قبلنا):(پروردگارا تکلیف گران و طاقت فرسا ،چنانچه برگذشتگان ما نهادی ،بر ما مگذار)مراد از(اصر)ثقل و سنگینی است ،یعنی تکلیف شاق کما اینکه نقل شده که بنی اسرائیل ۵۰ رکعت نماز واجب یومیه داشته اند،(ربنا و لا تحملنا مالاطاقه لنا به): (پروردگارا تکلیفی فوق طاقت ما ،بردوش ما قرار مده)، اینجا مراد تکلیف فوق طاقت آن نیست که عقلا برای مکلف ممکن نباشد، بلکه منظور مجازات و کیفربدیهایی است که ممکن است به آنان برسد ،حال یا به صورت تکالیف دشوار و یا به صورت عذاب و مسخ شدن وامثال آن ،(واعف عنا واعفرلنا وارحمنا):(و ما را بیامرز و ببخش و بر ما رحمت فرما)،یعنی از گناه و تقصیر ما درگذر و رحمت و هدایت خود را بر ما قرار بده (عفو خدا) یعنی محو و از بین بردن اثر گناه (یعنی عقاب هر گناه)و (مغفرت)عبارت است از پوشاندن اثر گناه در نفس و (رحمت)عبارت است از عطیه الهی که گناه و اثر حاصله آن در نفس را می

پوشانـد و ترتیب این سه جمله از فرع به اصـل است ،(انت مولنافانصـرنا علی القوم الکافرین):(تنها سـلطان و یاور ما تویی ،مارا در غلبه کردن بر گروه کافران یاری فرما)یعنی خـدایا تو مدبر امور مایی وهنگامی که متولی امر قومی باشـی ،آنها را یاری می فرمایی و این دعا به جهت کمک خواسـتن از خـدا در مورد توفیق دعوت عمومی به دین خدا و گسترش آن در میان نوع بشـر است .

تفسیر نور

درباره ی حروف مقطّعه، اقوال مختلفی گفته شده است، از جمله:

۱- قرآن، معجزه ی الهی از همین حروف الفبا تألیف یافته که در اختیار همه است، اگر می توانید شما نیز از این حروف، کلام معجزه آمیز بیاورید.

۲- این حروف، نام همان سوره ای است که در ابتدایش آمده است.

۳- این حروف، اشاره به اسم اعظم الهی دارد. <۹۷>

۴- این حروف، نوعی سوگند و قسم الهی است. <۹۸>

۵ - این حروف، از اسـرار بین خداونـد و پیامبر است. <۹۹> ومطابق بعضـی روایات رموزی است که کسـی جز خداوند نمی داند. <۱۰۰>

امّا شاید بهترین نظر همان وجه اوّل باشد. زیرا در میان صد و چهارده سوره قرآن، که **۲۹** سوره آن با حروف مقطّعه شروع می شود، در بیست و چهـار مورد بعـد از این حروف، سـخن از قرآن و معجزه بودن آن است. چنـانکه در این سوره به دنبال «الم»، «ذلک الکتاب» آمده و به عظمت قرآن اشاره شده است.

در آغاز سوره شوری نیز حروف مقطّعه ی «حم عسق» آمـده است که بعـد از آن می فرماید: «کذلک یُوحی الیک والی الّذین مِن قبلک اللّه العزیزُ الحکیم»

خداونـدِ عزیز و حکیم، این چنین بر تو و پیامبران پیش از تو وحی می کنـد. یعنی وحی خداوند نیز با استفاده از همین حروف است. حروفی که در دسترس همه افراد بشری است. البتّه خداونـد بـا این حروف، کتابی نازل کرده که معجزه است. آیا انسان نیز می تواند چنین کتابی فراهم کند؟!

آری، خداونـد از حروف الفبا، کتاب معجزه نازل می کند، همچنان که از دل خاک صدها نوع میوه و گل و گیاه می آفریند و انسان می سازد. ولی نهایتِ هنر مردم این است که از خاک و گل، خشت و آجر بسازند!

ندارد

«لاریب فیه» یعنی در اینکه قرآن از سوی خـداست، شکّی نیست. زیرا مطـالب آن به گونه ای است که جـایی برای این شـکّ وتردیـد باقی نمی گـذارد واگر شـکّی در کار باشد، بخاطر سوءظن وروحیّه لجاجت افراد است. چنانکه قرآن می فرماید: «فهم فی رَیبهم یَتردّدون» <۱۰۱> آنان در شکّی که خود ایجاد می کنند، سردرگم هستند.

هـدف قرآن، هـدایت مردم است و اگر به مسـائلی از قبیـل خلقتِ آسـمان هـا و زمین و گیاهـان و حیوانـات و... اشاره کرده به خاطر آن است که توجّه مردم به آنها، موجب توجّه به علم و قدرت و حکمت خداوند گردد. <۱۰۲>

قرآن وسیله هدایت همه مردم است؛ «هدیً للنّاس» <۱۰۳> همانند خورشـید بر همه می تابد، ولی تنها کسانی از آن بهره می جویند که فطرتِ پاک داشـته و در برابر حقّ خاضع باشند؛ «هدیً للمتّقین» همچنان که نور خورشید، تنها از شیشه ی تمیز عبور می کنـد، نه از خشت وگِل. لـذا فاسـقان <۱۰۴> ، ظالمـان <۱۰۵> ، کـافران <۱۰۶> ، دل مردگـان، مسـرفان و <۱۰۷> تکذیب کنندگان <۱۰۸> از هدایت

قرآن بهره مند نمی شوند.

سؤال: این آیه درباره قرآن ومطالب آن می فرماید: «لاریب فیه» شکّی در آن نیست. در حالی که خود قرآن شکّ وتردید مخالفان را در این باره بیان می دارد: یک جا می فرماید: «انّنا لفی شکّ ممّا تَدعونا الیه مُریب» <۱۰۹> ما درباره آنچه ما را به آن می خوانی، در شکّ هستیم. و در مورد شکّ در وحی ونبوّت نیز می خوانیم: «بل هم فی شک من ذکری» <۱۱۰> درباره ی قیامت نیز آمده: «لنعلم من یؤمن بالاخره ممن هو منها فی شک» <۱۱۱> بنابراین چگونه می فرماید: «لاریب فیه» هیچ شکّی در قرآن ومحتوای آن نیست؟

پاسخ: مراد از جمله «لا ریب فیه» آن نیست که کسی در آن شکّ نکرده و یا شکّ نمی کند، بلکه منظور آن است که حقّانیت قرآن به قدری محکم است که جای شکّ ندارد و اگر کسی شکّ کند به خاطر کور دلی خود اوست. چنانکه در آیه ۶۶ سوره نمل می فرماید: «بل هم فی شک بل هم منها عمون» <۱۱۲>

۱- قرآن در عظمت، مقامی بس والا دارد. «ذلک» <۱۱۳>

۲- قرآن در زمان حیات پیامبر جمع آوری وبه صورت کتاب شده است.«الکتاب»

۳- راهنما باید در روش دعوت و محتوای برنامه خود، قاطع و استوار باشد. جمله ی «لاریب فیه» نشانگر استواری و استحکام قرآن است.

۴- توانِ قرآن بر هدایت پرهیزکاران، خود بهترین دلیل بر اتقان و حقّانیت آن است. «هدی للمتقین»

۵ - قرآن، مایه هدایت خالص و بدون هیچگونه ضلالت و سردرگمی است. «لاریب فیه هدی...»

۶- تنها افراد پاک وپرهیزکار، از هدایت قرآن بهره مند می شوند. «هدی للمتقین» هرکس که ظرف

دلش پاکتر باشد، بهره مندی و نورگیری او بیشتر است. <۱۱۴>

قرآن، هستی را به دو بخش تقسیم می کند: عالم غیب <۱۱۵> و عالم شهود. متّقین به کلّ هستی ایمان دارند، ولی دیگران تنها آنچه را قبول می کنند که برایشان محسوس باشد. حتّی توقّع دارند که خدا را با چشم ببینند و چون نمی بینند، نمی خواهند به او ایمان آورند. چنانکه برخی به حضرت موسی گفتند: «لن نؤمن لک حتّی نَری اللّه جهره» <۱۱۶> ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم، مگر آنکه خداوند را آشکارا مشاهده کنیم.

این افراد درباره ی قیامت نیز می گویند: «ما هی الاّ حیاتنا الدنیا نموت و نحیا و ما یهلکنا الاّ الدّهر» <۱۱۷> جز این دنیا که ما در آن زندگی می کنیم، دنیای دیگری نیست، می میریم و زنده می شویم و این روزگار است که ما را از بین می برد.

چنین افرادی هنوز از مدار حیوانات نگذشته اند و راه شناخت را منحصر به محسوسات می دانند و می خواهند همه چیز را از طریق حواسّ درک کنند.

متّقین نسبت به جهان غیب ایمان دارند، که برتر از علم و فراتر از آن است. در درونِ ایمان، عشق، علاقه، تعظیم، تقدیس و ارتباط نهفته است، ولی در علم، این مسائل نیست.

۱- ایمان، از عمل جدا نیست. در کنار ایمان به غیب، وظایف و تکالیف عملی مؤمن بازگو شده است. «یؤمنون... یقیمون... ینفقون»

۲- اساسی ترین اصل در جهان بینی الهی آن است که هستی، منحصر به محسوسات نیست. «یؤمنون بالغیب»

۳- بعد از اصل ایمان، مهم ترین اصل عملی، اقامه ی نماز و انفاق است. «یؤمنون... یقیمون... ینفقون» (در جامعه ی الهی که حرکت وسیر الی اللّه دارد،

اضـطراب هـا و ناهنجـاری هـای روحی و روانی و کمبودهـای معنوی، بـا نمـاز تقویت و درمان می یابـد و خلأهای اقتصادی و نابسامانی های ناشی از آن، با انفاق پر و مرتفع می گردد.)

۴- برگزاری نماز، باید دائمی باشد نه موسمی و مقطعی. «یقیمون الصلوه» <۱۱۸>

۵ – در انفاق نیز باید میانه رو باشیم. «ممّا رزقناهم» <۱۱۹>

۶- از هرچه خداونـد عطا کرده (علم، آبرو، ثروت، هنر و...) به دیگران انفاق کنیم. «ممّا رزقناهم ینفقون» <۱۲۰> امام صادق علیه السلام می فرماید: از آنچه به آنان تعلیم داده ایم در جامعه نشر می دهند. <۱۲۱>

۷- انفاق باید از مال حلال باشد، چون خداوند رزق <۱۲۲> هر کس را از حلال مقدّر می کند. «رزقناهم»

۸ – بـا انفاق کردن مغرور نشویم. اگر باور کنیم که همه نعمت ها از خـداست، بهتر می توانیم قسـمتی از آنرا انفاق کنیم. «ممّا رزقناهم»

ابزار شـناخت انسان، محـدود به حس و عقل نیست، بلکه وحی نیز یکی از راههای شـناخت است که متّقین به آن ایمان دارند. انسان در انتخاب راه، بدون راهنما دچار تحیّر و سرگردانی می شود. باید انبیا دست او را بگیرند و با منطق و معجزه و سیره ی عملی خویش، او را به سوی سعادت واقعی راهنمایی کنند.

از این آیه و دو آیه قبل بـدست می آید که خشوع در برابر خداوند متعال)نماز) و داشـتن روحیّه ایثار و انفاق و تعاون و حفظ حقوق دیگران و امید به آینده ای روشن و پاداش های بزرگ الهی، از آثار تقوی است.

۱- ایمان به تمام انبیا و کتب آسمانی، لازم است. زیرا همه آنان یک هدف را دنبال می کنند. «یؤمنون... بما اُنزل من

قبلک»

۲- تقوای واقعی، بدون یقین به آخرت ظهور پیدا نمی کند. «بالاخرههم یوقنون»

۳- احترام قرآن، قبل از کتب دیگر است. «...بما انزل الیک وما انزل من قبلک...»

۴- پیامبر اسلام، آخرین پیامبر الهی است. کلمه «من قبلک» بدون ذکر «من بعدک» نشانه ی خاتمیّت پیامبر اسلام و قرآن است.

پاداش اهل تقوی که به غیب ایمان دارند و اهل نماز و انفاق و یقین به آخرت هستند، رستگاری و فلاح است. رستگاری، بلندترین قلّه سعادت است. زیرا خداوند هستی را برای بشر آفریده <۱۲۳> و بشر را برای عبادت <۱۲۴> و عبادت را برای رسیدن به تقوی <۱۲۵> و تقوی را برای رسیدن به فلاح و رستگاری. <۱۲۶>

در قرآن، رستگاران دارای ویژگی های زیر هستند:

الف: کسانی که در برابر مفاسد جامعه، به اصلاحگری می پردازند. <۱۲۷>

ب: کسانی که امر به معروف و نهی از منکر می کنند. <۱۲۸>

ج: کسانی که علاوه بر ایمان به رسول خدا صلی الله علیه وآله، او را حمایت می کنند. <۱۲۹>

د: کسانی که از بخل دور هستند. <۱۳۰>

ه: کسانی که در قیامت از حسنات، میزانِ سنگین دارند. <۱۳۱>

رستگاری، بدون تلاش بدست نمی آید و شرایط و لوازمی دارد، از آن جمله در قرآن به موارد ذیل اشاره شده است:

برای فلاح و رستگاری، تزکیه لازم است. «قد افلح من زکّیها» <۱۳۲>

برای فلاح و رستگاری، جهاد لازم است. «جاهدوا فی سبیله لعلکم تفلحون» <۱۳۳>

برای فلاح و رستگاری، خشوع در نماز، اعراض از لغو، پرداخت زکات، پاکدامنی، عفت، امانتداری، وفای به عهد و دوام و پایداری در

نماز، لازم است.

۱- هدایتِ خاص الهی، برای مؤمنان واقعی تضمین شده است. «هدًی من ربّهم»

۲- ایمان وتقوا، انسان را به فلاح ورستگاری می رساند. «للمتقین، یؤمنون، المفلحون»

قرآن، بعد از متّقین، کفّار را معرّفی می کند. آنها که در گمراهی و کتمانِ حقّ، چنان سرسختند که حاضر به پذیرش آیات الهی نیستند. <۱۳۴> چنانکه گروهی از آن کافران معاند، در برابر دعوت پیامبران، زبان قال و حالشان این بود: «سواء علینا أوَعَظتَ ام لم تکن من الواعظین» <۱۳۵> برای ما وعظ و نصیحت تو اثری ندارد، فرقی ندارد که پند دهی یا از نصیحت دهندگان نباشی.

اگر زمینه مساعد ومناسب نباشد، دعوت انبیا نیز مؤثّر واقع نمی شود.

باران که در لطافت طبعش، خلاف نیست در باغ لاله روید و در شوره زار، خَس

۱- لجاجت و عناد و تعصّب جاهلانه، انسان را جماد گونه می کند. «سواء علیهم»

۲- روش تبلیغ برای کفّار، انذار است. اگر انذار و هشدار در انسان اثر نکند، بشارت و وعده ها نیز اثر نخواهند کرد. «سواء علیهم ءانذرتهم ام لم تُنذرهم»

۳- انتظار ایمان آوردنِ همه ی مردم را نداشته باشید. <۱۳۶> «...لا یؤمنون»

مُهر بدبختی که خداوند بر دل کفّار می زند، کیفر لجاجت های آنان است. چنانکه می خوانیم: «یطبع اللّه علی کلّ قلب متکبّر جبّار» <۱۳۷> خدا بر دل افراد متکبّر و ستم پیشه، مهر می زند. و در آیه ۲۳ سوره ی جاثیه نیز می خوانیم: خداوند بر دل کسانی که با علم و آگاهی به سراغ هواپرستی می روند مهر می زند. بنابراین مهر الهی نتیجه ی انتخاب بدِ خود انسان است، نه آنکه یک عمل قهری و جبری از طرف خدا باشد.

مراد از قلب در

قرآن، روح و مرکز ادراکات است. سه نوع قلب را قرآن معرّفی می کند: قلب سلیم، قلب منیب و قلب مریض.

ویژگی های قلب سلیم

الف: قلبی که در آن جز خدا نیست. «لیس فیه احد سواه» <۱۳۸>

ب: قلبی که پیرو راهنمای حقّ، توبه کننده از گناه و تسلیم حقّ باشد. <۱۳۹>

ج: قلبی که از حبّ دنیا، سالم باشد. <۱۴۰>

د: قلبی که با یاد خدا، آرام می گیرد. <۱۴۱>

ه: قلبی که در برابر خداوند، خاشع است. <۱۴۲>

البتّه قلب مؤمن، هم با یاد خداوند آرام می گیرد و هم از قهر او می ترسد. «اذا ذُکر اللّه وَجِلَت قلوبهم» <۱۴۳> همانند کودکی که هم به والدین آرام می گیرد و هم از آنان حساب می برد.

ویژگی های قلب مریض

الف: قلبی که از خدا غافل است ولایق رهبری نیست. «لاتطع من اغفلنا قلبه» <۱۴۴>

ب: دلی که دنبال فتنه و دستاویز می گردد. «فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه» <۱۴۵>

ج: دلی که قساوت دارد. «جعلنا قلوبهم قاسیه» <۱۴۶>

د: دلی که زنگ گرفته است. «بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون» <۱۴۷>

ه: دلی که مهر خورده است. «طبع اللّه علیها بکفرهم» <۱۴۸>

ویژگی قلب منیب

قلب منیب، آن است که بعد از توجّه به انحراف وخلاف، توبه وانابه کرده و به سوی خدا باز گردد. ویژگی بارز آن تغییر حالات در رفتار وگفتار انسان است.

خداوند در آیات قرآنی، نه صفت برای قلب کفّار بیان کرده است:

الف: انکار. «قُلوبُهم مُنکِره» <۱۴۹>

ب: تعصّب.

«فی قلوبهم الحَمیّه» <۱۵۰>

ج: انحراف. «صَرفَ اللّه قُلوبهم» <۱۵۱>

د: قساوت. «فَویلٌ لِلقاسیَه قلوبهم» <۱۵۲>

ه : موت. «لا تَسمعُ المَوتی» <۱۵۳>

و: زنگار. «بَل رانَ علی قلوبهم» <۱۵۴>

ز: مرض. «فی قلوبهم مَرض» <۱۵۵>

ح: ضیق. «یجعلْ صَدره ضَیّقاً» <۱۵۶>

ط: طبع. «طَبع اللّه علیها بکفرهم» <۱۵۷>

قلب انسان، متغیّر است. لـذا مؤمنان اینچنین دعا می کننـد: «ربّنا لاتزغ قلوبنا بعـد اذ هدیتنا» <۱۵۸> خـدایا! دلهای ما را بعد از آنکه هدایت نمودی، منحرف مساز. امام صادق علیه السلام می فرمودند: این جمله (آیه) را زیاد بگویید و خود را از انحرافات درامان ندانید. <۱۵۹>

۱- درک نکردن حقیقت، بالاترین کیفر الهی است. «ختم اللَّه علی قلوبهم»

۲- کفر و الحاد، سبب مهر خوردن دلها و گوش هاست. «الذین کفروا... ختم اللَّه»

۳- در اثر کفر، امتیازات اساسی انسان (درک حقایق و واقعیّات) سلب می شود. «الّذین کفروا... ختم اللّه»

۴- کیفر الهی، متناسب با عمل ماست. «الّـذین کفروا... ختم اللَّه» جزای کسـی که حقّ را فهمیـد وبر آن سـرپوش گذاشت، آن است که خدا هم بر چشم، گوش، روح و فکرش سرپوش گذارد. در واقع انسان، خود عامل بدبختی خویش را فراهم می کند. امام رضا علیه السلام فرمود: مُهر خوردن، عقوبت کفر آنهاست. <۱۶۰>

در آغاز این سوره، برای معرّفی مؤمنان چهار آیه و برای شـناسایی کفّار دو آیه آمـده است. در این آیه و آیات بعـد که شـمار آن سـیزده آیه است، گروه سومی را معرّفی می کنـد که منافق هسـتند. اینان نه ایمان گروه اوّل را دارند و نه جرأت و جسارت گروه دوم را در

ابراز کفر. منافق، همانند موش صحرایی است که برای لانه اش دو راه فرار قرار می دهد، یکی از آن دو را باز می گذارد و از آن رفت و آمد می کند و دیگری را بسته نگه می دارد. هر گاه احساس خطر کند با سر خود راه بسته را باز کرده و می گریزد. نام سوراخ مخفی موش «نافقاء» است که کلمه منافق نیز از همین واژه گرفته شده است. <۱۶۱>

نفاق، دارای معنای گسترده ای است که هرکس زبان وعملش هماهنگ نباشد، سهمی از نفاق دارد. در حدیث می خوانیم: اگر به امانت خیانت کردیم و در گفتار دروغ گفتیم و به وعده های خود عمل نکردیم، منافق هستیم گرچه اهل نماز و روزه باشیم. <۱۶۲>

نفاق، نوعی دروغِ عملی و اعتقادی است و ریاکاری نیز نوعی نفاق است. <۱۶۳>

۱- ایمان، یک مسئله قلبی است وبه اظهارات انسان بستگی ندارد. «ماهم بمؤمنین»

۲- اساس ایمان، ایمان به مبدأ و معاد است. «آمنا باللّه و بالیوم الآخر»

۳- خداوند از درون انسان، آگاه است. «وما هم بمؤمنین»

«شعور» از ریشه ی «شَعر» به معنای مو می باشد. کسی که دارای فهم دقیق و موشکافانه باشد، اهل درک و شعور است. بنابراین منافق گمان می کند که دیگران را فریب می دهد، زیرا درک درست ندارد. «لایشعرون»

مراد از حیله ومکر منافقان با خدا، یا خدعه ونیرنگ آنان با احکام خدا و دین الهی است که آنرا مورد تمسخر و بازیچه قرار می دهند و یا به معنای فریبکاری نسبت به پیامبر خداست. یعنی همانگونه که اطاعت و بیعت با رسول خدا، اطاعت و بیعت با خداست <۱۶۴> ، خدعه با رسول خدا به منزله خدعه

بـا خـدا می باشـد که روشن است اینگونه فریبکـاری و نیرنگ بازی با دین، خـدعه و نیرنگ نسبت به خود است. چنانکه اگر پزشک، دسـتور مصرفِ دارویی را بدهد و بیمار به دروغ بگوید که آنها را مصرف کرده ام، به گمان خودش پزشک را فریب داده و در حقیقت خود را فریب داده است و فریب پزشک، فریب خود اوست.

برخورد اسـلام با منافق، همانند برخورد منافق با اسـلام است. او در ظاهر اسـلام می آورد، اسـلام نیز او را در ظاهر مسلمان می شناسد. او در دل ایمان ندارد و کافر است، خداوند نیز در قیامت او را با کافران محشور می کند.

در روایتی از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می خوانیم: ریاکاری، خدعه با خداوند است. <۱۶۵>

قرآن، بازتاب کار نیک و بـد انسان را برای خود او می داند. چنانکه در این آیه می فرماید: خدعه با دین، خدعه با خود است نه خـدا. و در جای دیگر می فرماید: «اِن أحسـنتم أحسـنتم لانفسـکم و اِن أسأتم فلها» <۱۶۶> اگر نیکی کنیـد، به خود نیکی کرده ایـد و اگر بدی کنید، باز هم به خود. و یا در جای دیگر می فرماید: «ولا یَحیق المَکر السیّی ء الاّ بَاهلِه» <۱۶۷> نیرنگ بد، جز سازنده اش را فرا نگیرد.

۱- حیله گری، نشانه ی نفاق است. «یخادعون اللّه»

۲- منافق، همواره در فکر ضربه زدن است. «یخادعون» (کلمه «خدعه» به معنای پنهان کردن امری و اظهار نمودن امر دیگر، به منظور ضربه زدن است.) <۱۶۸>

۳- آثار نیرنگ، به صاحب نیرنگ بر می گردد. «وما یَخدعون الاّ انفسهم»

۴- منافق، بی شعور است ونمی فهمد که طرف حساب او خداوندی است که همه ی

اسرار درون او را می داند <۱۶۹> ودر قیامت نیز از کار او پرده برمی دارد. <۱۷۰> «وما یشعرون» <۱۷۱>

۵ - خدعه و حیله، نشانه ی عقل و شعور نیست. <۱۷۲> «یخادعون... لایشعرون»

بیماری، گاهی مربوط به جسم است، نظیر آیه ی ۱۸۵ سوره بقره؛ «ومن کان مریضاً» که درباره احکام روزه بیماران می باشد. و گاهی مربوط به روح، نظیر این آیه «فی قلوبهم مرض» که درباره بیماری نفاق می باشد.

داستان منافق، به لاشه ومرداری بد بو می ماند که در مخزن آبی افتاده باشد. هر چه آب در آن بیشتر وارد شود، فسادش بیشتر شده و بوی نامطبوع و آلودگی آن افزایش می یابد. نفاق، همچون مرداری است که اگر در روح و دل انسان باقی بماند، هر آیه وحکمی که از طرف خداوند نازل شود، به جای تسلیم شدن در برابر آن، دست به تظاهر و ریاکاری می زند و یک گام بر نفاق خود می افزاید. این روح مریض، تمام افکار و اعمال او را، ریاکارانه و منافقانه می کند و این نوعی افزایش بیماری است. «فزادهم اللّه مرضاً»

شاید جمله ی «فزادهم اللّه مرضاً» نفرین باشد. نظیر «قاتلهم اللّه» یعنی اکنون که در دل بیماری دارند، خدا بیماری آنان را اضافه کند.

۱- نفاق، یک مرض روحی ومنافق بیمار است. همانطور که بیمار، نه سالم است و نه مرده، منافق هم نه مؤمن است و نه کافر. «فی قلوبهم مرض»

۲- اصلِ انسان، دل و روح اوست. «زادهم اللّه»

(حقّ این بود که بگوید «فزادها اللّه مرضاً» یعنی در دل آنان مرض بود، خداوند مرض دلها را زیاد نمود. ولی فرمود: مرض خود آنان را زیاد نمود.

پس قلب انسان، به منزله تمام انسان است. زیرا اگر روح وقلب منحرف شود، آثارش در سخن و عمل هویداست.) <۱۷۳>

۳- نفاق، رشد سرطانی دارد. <۱۷۴> «زادهم اللّه مرضاً»

۴- زمینه های عزّت و سقوط را، خود انسان در خود به وجود می آورد. «لهم عذاب الیم بما کانوا یکذبون»

۵ - دروغگویی، از روشهای متداول منافقان است. «کانوا یَکذبون» ۱- گرچه منافقان پندپذیر و نصیحت خواه نیستند، ولی بهتر است با آنها سخن گفت و نهی از منکر کرد. «قیل لهم»

۲- نفاق، عامل فساد است. «لا تفسدوا فی الارض»

۳- منافق چند چهره بودن خود را مردم داری واصلاح طلبی می داند. «انمّا نحن مصلحون»

۴- منـافق، فقط خود را اصـلاح طلب معرّفی می کنـد. «انّما نحن مصـلحون» (ممکن است کسـی در حـدّ اعلای بیماری روحی باشد، ولی خیال کند که سالم است.)

۵ - منافق با ستایش نابجا از خود، در صدد تحمیق مردم و توجیه خلافکاری های خویش است. «انّما نحن مصلحون»

در یک بررسی اجمالی از آیات قرآن در می یابیم که نفاق، آثار و عوارض سویی در روح، روان، رفتار و کردار شخص منافق ایجاد می کند که او را در دنیا و قیامت گرفتار می سازد. قرآن در وصف آنها می فرماید:

دچار فقدان شعور واقعی می شوند. <۱۷۵>

اندیشه و فهم نمی کنند. <۱۷۶>

دچار حیرت و سرگردانی می شوند. <۱۷۷>

به سبب دروغهایی که می بافند <۱۷۸> در کفر پایدار می شوند <۱۷۹> و هدایت نمی یابند. <۱۸۰>

چون اعتقاد قلبی ندارند، وحشت واضطراب <۱۸۱> و عذابی دردناک دارند. <۱۸۲>

۱- مسلمانان باید به ترفند وشعارهای به ظاهر زیبای منافقان، آگاه شوند. «الا»

۲- بلندپروازی و خیال پردازی مغرورانه ی منافق، باید شکسته شود. «انّهم هم المفسدون»

۳- منافقان دائماً در حال فساد هستند. «المفسدون»

۴- زرنگی اگر در مسیر حقّ نباشد، بی شعوری است. «لا یشعرون» ۱- ارشاد و دعوت اولیای خدا، در منافقان بی اثر است.«قیل...أنؤمن»

۲- منافقان، روحیّه امتیاز طلبی و خود برتربینی دارند.«انؤمن»

۳- تحقیر مؤمنان، از شیوه های منافقان است. «کما آمن السفهاء»

(ایمان داشتن و تسلیم خدا بودن، در نظر منافقان سبک مغزی است.)

۴- مسلمانان باید هوشیار باشند تا فریب ظواهر را نخورند.«الا»

۵ - در فرهنگ قرآن، تسلیم حقّ نشدن، سفاهت است.«انّهم هم السفهاء»

۶- باید غرور متکبرانه منافق، شکسته وبا آن مقابله به مثل شود. «انّهم هم السفهاء»

۷- افشای چهره دروغین منافق، برای جامعه اسلامی ضروری است. «هم السفهاء»

۸ - بدتر و دردآورتر از هر دردی، جهل به آن درد است. «لکن لا یعلمون»

«شیطان» از «شَطَن» به معنای دور شده از خیر است که به هرکس القای انحراف کند، اطلاق شده وبه انسان های بدکار و دور از حقّ نیز گفته می شود. <۱۸۳>

۱- منافق، نان را به نرخ روز می خورد. «قالوا آمنا... قالوا انّا معکم»

۲- به هر اظهار ایمان، نباید اعتماد قطعی کرد و باید مواظب عوامل نفوذی بود. «قالوا آمنّا»

۳- منافق، شهامتِ صداقت ندارد واز مؤمنان ترس و هراس دارد. «خَلَوا»

تماس وارتباط منافقان با مؤمنان، آشکار وعلنی است ولی تماس آنان با کفّار یا سران و رهبران خود، سرّی و محرمانه، در نهان و خلوت صورت می گیرد.

۴- دوستان منافقان، شیطان صفت هستند. «شیاطینهم»

۵ -

کفّار و منافقان با همدیگر ارتباط تشکیلاتی دارند و منافقان از آنان خطّ فکری می گیرند. «شیاطینهم»

۶- اظهـار ایمـان از سوی منافق موقتی است، ولی کفر او پایـدار و ثابت است. «آمنّا، انّا معکم» (ایمان، با جمله ی فعلیه وکفر با جمله ی اسمیّه آمده وجمله اسمیّه نشانه ی دوام و ثبوت است.)

۷- منافقان با کافران نه تنها هم فکرنـد بلکه کمک کارهم نیز هسـتند.«انّا معکم» (کلمه «مع»، در جایی بکار می رود که علاوه بر هم فکری، همکاری نیز باشد.)

۸ – منافقان، مؤمنان را به استهزا می گیرند. «انّما نحن مستهزؤن»

کلمه «یَعمهون» از «عَمَه» مثل «عَمی» می باشد، لکن «عمی» کوری ظاهری را گویند و «عمه» کوری باطنی است. <۱۸۴>

امام رضا علیه السلام در تفسیر این آیه می فرماید: خداوند، اهل مکر و خدعه و استهزا نیست، لکن جزای مکر و استهزای آنان را می دهد. <۱۸۵> همچنان که آنان را در طغیان و سرکشـی خودشان، رها می کند تا سر درگم و غرق شوند. و چه سزایی سخت تر از قسـاوت قلب و تسلّط شـیطان و وسوسه هـای او، میل به گناه و بی رغبتی به عبادت، همراهی و همکاری با افراد نا اهل و سرگرمی به دنیا و غفلت از حقّ که منافقان بدان گرفتار می آیند.

منافقان، دوگانه رفتار می کننـد و لذا با آنها نیز دو گونه برخورد می شود؛ در دنیا احکام مسـلمانان را دارند و در آخرت کیفر کفّار را می بینند.

۱- کیفرهای الهی، متناسب با گناهان است. در برابر «انّما نحن مستهزؤن»، «اللَّه یستهزئ بهم» آمده است.

۲- منافقان با خدا طرفند، نه با مؤمنان. (آنها مؤمنان را مسخره می کنند، ولی خدا به حمایت آمده و پاسخ

مسخره ی آنان را خودش می دهد.) «اللَّه يستهزئ بهم»

۳- استهزاء، اگر به عنوان پاسخ باشد مانعی ندارد. نظیر تکبّر در مقابل متکبّر. «اللَّه يستهزئ بهم»

۴- از مهلت دادن وزیاده بخشی های خداوند، نباید مغرور شد. «یمدّهم فی طغیانهم»

۵ - سرکشی و طغیان، زمینه ای برای سر درگمی هاست. «فی طغیانهم یعمهون»

منافقان، صاحب هدایتی نبودند که آنرا از دست بدهند. پس شاید مراد آیه این است که زمینه های فطری و عوامل هدایت را از دست دادند. همچنان که در آیات دیگر می خوانیم: «اشتروا الکفر بالایمان» <۱۸۶> گروهی ایمان را با کفر معامله کردند. و یا «اشتروا الحیوه الدّنیا بالاخره» <۱۸۷> آخرت را با زندگی دنیوی معامله نمودند. ویا «والعذاب بالمغفره» <۱۸۸> آمرزش و عفو الهی را با قهر و عذاب او معامله نمودند. یعنی استعداد ایمان و دریافت پاداش و مغفرت را با اعمال خود از بین بردند.

عاقبت، نور الهی دود شد

فطرت حق جوی او، نمرود شد

۱- منافق، سود و زیان خود را نمی شناسد ولذا هدایت را با ضلالت معامله می کند. «اشتروا الضلاله بالهدی»

۲- انسان، آزاد و انتخاب گر است. چون داد و ستد، نیاز به اراده وتصمیم دارد. «اشتروا الضلاله...»

۳- دنیا همچون بازار است و مردمان، معامله گر و مورد معامله، اعمال و انتخاب های ماست. «اشتروا... فما ربحت تجارتهم»

۴- عاقبتِ مؤمن، هدایت؛ «علی هدیً من ربّهم» و سرانجام منافق، انحراف است. «ما کانوا مهتدین»

۵ - منافقان به اهداف خود راهی نمی یابند. «ما کانوا مهتدین» وبا توجّه به آیات بعد.

مثال، برای تفهیم مطلب به مردم، نقش مؤثّری دارد. مسائل معقول را محسوس و بدینوسیله راه را نزدیک

وعمومی می کند، درجه اطمینان را بالا می برد ولجوجان را خاموش می سازد. در قرآن مثال های فراوانی آمده است از جمله:

مثال حقّ، به آب و باطل به کفِ روی آب. <۱۸۹> مثال حقّ به شجره ی طیّبه و باطل به شجره ی خبیثه. <۱۹۰> تشبیه اعمال کفّار به خاکستری در برابر تندباد. <۱۹۱> ویا تشبیه کارهای آنان، به سراب. <۱۹۲> تشبیه بت ها و طاغوت ها به خانه عنکبوت. <۱۹۳> تمثیل دانشمند بی عمل به الاغی که کتاب حمل می کند. <۱۹۴> وتمثیل غیبت، به خوردن گوشت برادری که مرده است. <۱۹۵>

این آیه نیز در مقام تشبیهِ مجموعه ای از روحیّات وحالاتِ منافقان است. آنان، نار می افروزند، ولی خداوند نورش را می برد و دود و خاکستر و تاریکی برای آنان باقی می گذارد.

امام رضا علیه السلام فرمودند: معنای آیه «ترکهم فی ظلمات...» آن است که خداوند آنان را به حال خود رها می کند. <۱۹۶>

۱- منافق برای رسیدن به نور، از نار (آتش) استفاده می کند که خاکستر و دود و سوزش نیز دارد. «استوقد ناراً»

۲- نور اسلام عالم گیر است، ولی نوری که منافقان در سایه ی آن تظاهر به اسلام می کنند، در شعاعی کمتر و روشنایی آن ناپایدار است. «أضاءت ما حوله»

۳- اسلام نور و کفر تاریکی است. «ذهب اللّه بنورهم وترکهم فی ظلمات»

۴- کسی که از یک نور بهره مند نشود، در ظلمات متعدّد باقی می ماند. «بنورهم... فی ظلمات» (کلمه «نور» مفرد و کلمه «ظلمات» جمع است.)

۵ - نقشه ها وتوطئه های منافقان، به اراده الهی ناتمام می ماند. «ذهب اللّه بنورهم»

۶- طرف مقابل منافقان، خداوند است. «ذهب اللّه بنورهم»

۷- عاقبت و

آینده ی منافقان، تاریک است. «فی ظلمات»

۸ – منافقان دچار وحشت و اضطراب، ودر تصمیم گیری های دراز مدّت، سردرگم هستند. «فی ظلمات لا یبصرون»

۹- گاهی در آغاز، ایمان واقعی است، ولی کم کم انسان به انحراف گرایش پیدا نموده و منافق می شود. (کلمه «نورهم» در این آیه و جمله «لایرجعون» در آیه بعد نشان می دهد که آنان نوری داشتند، ولی به سوی آن نور برنگشتند.)

قرآن در ستایش برخی پیامبران می فرماید: آنان دست وچشم دارند، «واذکر عبادنا ابراهیم واسحاق ویعقوب اولی الایدی والابصار» <۱۹۷> شاید مقصود آن است که کسی که دست بت شکنی دارد دست دارد، کسی که چشم خدابین دارد چشم دارد، پس منافقان که چنین دست وچشمی ندارند، در واقع همچون ناقص الخلقه هایی هستند که خود مقدّمات نقص را فراهم کرده و وسائل شناخت را از دست داده اند. لذا در این سوره درباره ی منافقان تعابیری همچون «لا یشعرون، ما یشعرون، لا یعلمون، لا یبصرون، یعمعون، صم، بکم، عمی، لا یرجعون» بکار رفته است.

نظر، غیر از بصیرت است. در سوره اعراف می خوانیم: «تریهم ینظرون الیك و هم لا یبصرون» <۱۹۸> می بینی که به تو نگاه می کنند، در حالی که نمی بینند. یعنی چشم بصیرت ندارند که حقّ را ببینند.

عدم بهره گیری صحیح از امکانات و وسائل شناخت، مساوی با سقوط و از دست دادن انسانیّت است. <۱۹۹>

جزای کسی که در دنیا خود را به کوری و کری و لالی می زند، کوری و کری و لالی آخرت است. «ونحشرهم یوم القیامه علی وجوههم عمیاً و بکماً و صماً» <۲۰۰>

۱- نفاق، انسان را از درک حقایق و معارف الهی باز می دارد. «صم بکم

عمی»

۲- کسی که از عطایای الهی در راه حقّ بهره نگیرد، همانند کسی است که فاقد آن نعمت هاست. «صم بکم عمی»

۳- حقّ ندیدن منافقان دو دلیل دارد: یکی آنکه فضای بیرونی آنان تاریک است؛ «فی ظلمات» ودیگر آنکه خود چشم دل را از دست داده اند. «صم بکم عمی»

۴- منافقان، لجاجت و تعصّب دارند. «فهم لا یرجعون»

خداوند، منافق را به اشخاصِ در باران مانده ای تشبیه کرده که مشکلات بارانِ تند، شب تاریک، غرّش گوش خراش رعد، نور خیره کننده ی برق، و هراس و خوف مرگ، او را فرا گرفته است، امّا او نه برای حفظ خود از باران پناهگاهی دارد و نه برای تاریکی، نوری و نه گوشی آسوده از رعد و نه روحی آرام از مرگ.

۱- منافقان غرق در مشکلات و نگرانی ها می شوند، و در همین دنیا نیز دلهره و اضطراب و رسوایی و ذلّت دامن گیرشان می شود. «ظلمات و رعد و برق»

۲- منافقان از مرگ می ترسند. «حذر الموت»

۳- منافقان بدانند که خداوند بر آنها احاطه دارد و هر لحظه اراده فرماید، اسرار و توطئه های آنها را افشا می کند. «و اللّه محیط بالکافرین» <۲۰۱>

۴- سرانجام نفاق، به کفر منتهی می شود. «و اللّه محیط بالکافرین» لذا در جای دیگر قرآن می فرماید: «ان اللَّه جامع المنافقین و الکافرین فی جهنم جمیعاً» <۲۰۲>

منافقان، تاب وتوان دیدن دلائل نورانی و فروغ آیات الهی را ندارند. همانند مسافر شبگرد در بیابان که در اثر برقِ آسمان، چشمانش خیره می شود و جز چند قدم بر نمی دارد. منافقان در جامعه اسلامی هر چند گاهی چند قدمی پیش می روند، ولی در

اثر حوادث یـا اتّفاقـاتی از حرکت بـاز می ایسـتند. آنـان چراغ فطرت درونی خویش را خـاموش کرده ومنتظر رسـیدن نوری از قدرت های بیرونی مانده اند.

هرگـاه گفته می شود خداونـد بر هر کـاری قـادر است، مراد کارهـای ممکن است. مثلاًـ اگر گفتیم فلاـنی ریاضـی دان است، معنایش آن نیست که بتوانـد حاصل جمع ۲+۲ را ۵ بیـاورد. زیرا این امر محـال است، نه آنکه آن شـخص قادر بر جمع نمودن آن نباشـد. کسانی از امام علیه السـلام سؤال کردنـد: آیا خداونـد می توانـد کره ی زمین را در تخم مرغی قرار دهد؟ امام ابتدا یک پاسـخ اقناعی دادند که با یک عدسیِ چشم، آسـمان بزرگ را می بینیم، سـپس فرمودند: خداوند قادر است، امّا پیشـنهاد شما محال است. <۲۰۳> درست مانند قدرت ریاضی دان که مسئله ی محال را حل نمی کند.

سیمای منافق در قرآن

منـافق در عقیـده وعمـل، برخورد و گفتگو، عکس العمل هایی را از خود نشان می دهـد که در این سوره وسوره های منافقون، احزاب، توبه، نساء و محمّـد آمده است. آنچه در اینجا به مناسـبت می توان گفت، این است که منافقین در باطن ایمان ندارند، ولی خود را مصـلح و عاقـل می پندارنـد. بـا همفکران خود خلوت می کننـد، نمازشـان بـا کسـالت و انفاقشان با کراهت است. نسـبت به مؤمنان عیب جو و نسـبت به پیامبر صلی الله علیه وآله موذی اند. از جبهه فراری و نسبت به خدا غافل اند. افرادی یاوه سرا، ریاکار، شایعه ساز و علاقمند به دوستی با کفارند. ملاک علاقه شان کامیابی و ملاک غضـبشان، محرومیّت است. نسـبت به تعهّـداتی که بـا خـدا دارنـد بی وفاینـد، نسـبت به خیراتی که به مـؤمنین می رسـد نگران، ولی نسـبت به مشـکلاتی که برای مسلمین پیش می آید شادند.

امر به منکر ونهی از معروف می کننـد. قرآن در برابر این همه انحراف های فکری وعملی می فرماید: «انّ المنافقین فی الدّرک الاسفل من النار» <۲۰۴>

۱- منافق در مسیر حرکت، متحیّر است. «أضاء... مشوا، أظلم... قاموا»

۲- حرکت منافق، در پرتو نور دیگران است. «اضاء لهم»

۳- منافق به سبب اعمالی که مرتکب می شود، هر لحظه ممکن است گرفتار قهر خداوندی شود.«و لو شاء اللّه لذهب بسمعهم»

۴- سنّت الهی، آزادی دادن به همه است و گرنه خداوند می توانست منافقان را کر و کور کند. «و لو شاء اللّه لذهب بسمعهم و ابصارهم»

در کتاب های قانون، مواد قانون، بدون خطاب بیان می شود، ولی قرآن کتاب قانونی است که با روح و عاطفه مردم سر وکار دارد، لذا در بیان دستورات، خطاب می کند. البتّه خطاب های قرآن مختلف است. <۲۰۵>

هدف از خلقت جهان و انسان، تکامل انسان هاست. یعنی هدف از آفرینش هستی، بهره گیری انسان هاست <۲۰۶> وتکامل انسان ها در گرو عبادت <۲۰۷> واثر عبادت، رسیدن به تقوی <۲۰۸> و نهایت تقوی، رستگاری است. <۲۰۹>

سؤال: چرا خدا را عبادت کنیم؟

پاسخ: در چند جای قرآن پاسخ این پرسش چنین آمده است:

چون خداوند خالق و مربّی شماست. «اعبدوا ربّکم الّذی خلقکم» <۲۱۰>

چون تأمین کننده رزق و روزی و امنیت شماست. «فلیعبدوا ربّ هذا البیت الذی اطعمهم من جوع و آمنهم من خوف» <۲۱۱>

چون معبودی جز او نیست. «لا اله الاّ أنا فاعبُدنی» <۲۱۲>

عبادت انسان، هدف آفرینش انسان است نه هدف آفریننده. او نیازی به عبادت ما ندارد، اگر همه مردم زمین کافر شوند او بی نیاز است: «ان

تکفروا انتم و من فی الارض جمیعاً فانّ اللّه لغنی...» چنانکه اگر همه مردم رو به خورشید خانه بسازند یا پشت به خورشید، در خورشید اثری ندارد.

با اینکه عبادت خدا بر ما واجب است، چون خالق و رازق و مربّی ماست، ولی بازهم در برابر این ادای تکلیف، پاداش می دهد و این نهایت لطف اوست.

آنچه انسان را وادار به عبادت می کند اموری است، از جمله:

۱- توجّه به نعمت های او که خالق و رازق و مربّی ماست.

۲- توجّه به فقر و نیاز خود.

۳- توجّه به آثار و برکات عبادت.

۴- توجّه به آثار سوء ترک عبادت.

۵ - توجّه به اینکه همه هستی، مطیع او ودر حال تسبیح او هستند، چرا ما وصله ناهمرنگ هستی باشیم.

۶- توجّه به اینکه عشق وپرستش، در روح ماست وبه چه کسی برتر از او عشق بورزیم.

سؤال: در قرآن آمده است: «واعبد ربّک حتّی یاتیک الیقین» یعنی عبادت کن تا به یقین برسی. پس آیا اگر کسی به یقین رسید، نمازش را ترک کند؟!

پاسخ: اگر گفتیم: نردبان بگذار تا دستت به شاخه بالای درخت برسد، معنایش این نیست که هرگاه دستت به شاخه رسید، نردبان را بردار، چون سقوط می کنی. کسی که از عبادت جدا شد، مثل کسی است که از آسمان سقوط کند؛ «فکانّما خرّ من السماء» به علاوه کسانی که به یقین رسیده اند مانند: رسول خدا و امامان معصوم، لحظه ای از عبادت دست برنداشتند. بنابراین مراد آیه،بیان آثار عبادت است نه تعیین محدوده ی عبادت.

آیات وروایات، برای عبادت شیوه ها وشرایطی

را بیـان نموده است که در جـای خود بحث خواهـد شـد، ولی چون این آیه، اوّلین فرمـان الهی خطاب به انسان در قرآن است، سرفصل هایی را بیان می کنیم تا مشخّص شود عبادت باید چگونه باشد:

۱- عبادت مامورانه، یعنی طبق دستور او بدون خرافات.

۲- عبادت آگاهانه، تا بدانیم مخاطب و معبود ما کیست. «حتّی تعلموا ماتقولون» <۲۱۳>

۳- عبادت خالصانه. «ولا یشرک بعباده ربّه احداً» <۲۱۴>

۴- عبادت خاشعانه. «فی صلاتهم خاشعون» <۲۱۵>

۵ - عبادت مخفیانه. پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: «اعظم العباده اجراً اخفاها» <۲۱۶>

۶- عبادت عاشقانه. پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: «افضل الناس مَن عَشق العباده» <۲۱۷>

و خلاصه در یک نگاه باید بگوییم که برای عبادت سه نوع شرط است؛

الف: شرط صحّت، نظیر طهارت وقبله.

ب: شرط قبولی، نظیر تقوی.

ج: شرط کمال، نظیر اینکه عبادت باید آگاهانه، خاشعانه، مخفیانه وعاشقانه باشد که اینها همه شرط کمال است. <۲۱۸>

۱- دعوت انبیا، عمومی است و همه مردم را دربر می گیرد. «یا ایها الناس»

۲- از فلسفه های عبادت، شکرگزاری از ولی نعمت است. «اعبدواربّکم الذی خلقکم»

۳- اوّلین نعمت ها، نعمت آفرینش، و اوّلین دستور، کُرنش در برابر خالق است. «اعبدوا ربّکم الذی خلقکم»

۴- مبـادا بت پرستی یا انحراف نیاکان، ما را از عبادت خداونـد دور کنـد، حتّی آنان نیز مخلوق خداونـد هسـتند. «و الـذین من قبلکم»

۵ - عبادت، عامل تقواست. اگر عبادتی تقوی ایجاد نکند، عبادت نیست. «اعبدوا... لعلّکم تتقون»

۶- به عبادت خود مغرور نشویم که هر عبادتی، تقوا ساز نیست. «لعلّکم تتقون»

در

این آیه خداوند به نعمت های متعدّدی اشاره می کند که هرکدام از آنها سرچشمه ی چند نعمت دیگر است. مثلاً فراش بودن زمین، اشاره به نعمت های فراوان دیگری است. همچون سخت بودن کوهها ونرم بودن خاک دشت ها، فاصله زمین تا خورشید، درجه حرارت و دما و هوای آن، وجود رودخانه ها، درّه ها، کوهها، گیاهان و حرکت های مختلف آن که مجموعاً فراش بودن زمین را مهیّا کرده اند. چنانکه در قرآن برای زمین تعابیر چندی شده است، زمین هم «مهد» <۲۱۹> گهواره است، هم «ذلول» <۲۲۰> رام و آرام و هم «کفات» <۲۲۱> در برگیرنده.

کلمه «سماء» در آیه یک بار در برابر «ارض» آمده است که به همه ی قسمت بالا اشاره دارد و یک بار مراد همان قسمت نزول باران از ابرها می باشد.

۱- یاد نعمت های الهی از بهترین راههای دعوت به عبادت است. «اعبدوا ربّکم... الذی جعل لکم»

۲- از بهترین راههای خداشناسی، استفاده کردن از نعمت های در دسترس است. «جعل لکم الارض فراشاً و السماء بناءً»

۳- در نظام آفرینش، هماهنگی کامل به چشم می خورد. هماهنگی میان زمین، آسمان، باران، گیاهان، میوه ها وانسان. (برهان نظم) «جعل، انزل، اخرج»

۴- آفریده ها هرکدام برای هدفی خلق شده اند. «رزقاً لکم» باران برای رشد و ثمر دادن میوه ها، «فاخرج به» و میوه ها برای روزی انسان. «رزقاً لکم»

۵ - زمین وباران وسیله هستند، رویش گیاهان ومیوه ها بدست خداست.«فأخرج»

۶- نظم و هماهنگی دستگاه آفرینش، نشانه ی توحید است، پس شما هم یکتا پرست باشید. «فلا تجعلوا لِلّه انداداً»

۷- ریشه ی خداپرستی در فطرت و وجدان همه مردم است. «وانتم تعلمون»

۸ - آفرینش زمین و

آسمان و باران و میوه ها و روزی انسان، پرتوی از ربوبیّت خداوند است. «اعبدوا ربّکم... الذی جعل لکم...»

۹- همه ی انسان ها، حقّ بهره برداری و تصرف در زمین را دارند. (در آیه «لکم» تکرار شده است.)

۱۰- دلیل واجب بودن عبادت شما، لطف اوست که زمین وآسمان وباران و گیاهان را برای روزی شما قرار داده است. «اعبدوا ربّکم... الذی جعل لکم...»

۱۱- خداوند بر اسباب طبیعی حاکم است. «جعل، انزل، اخرج»

۱۲- پندار شریک برای خداوند، از جهل است. «لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون»

این آیه، معجزه بودن قرآن را مطرح می کند. پیامبران، یک دعوت دارند که هدایت به سوی خداست و با استدلال و موعظه و جدال نیکو انجام می دهند و یک ادّعا دارند که از سوی خدا برای هدایت مردم آمده اند وبرای آن معجزه می آورند. پس معجزه برای اثبات ادّعای پیامبر است، نه دعوت او. <۲۲۲>

خداوند در قرآن، بارها مخالفان اسلام را دعوت به مبارزه کرده است، که اگر شما این کتاب را از سوی خدا نمی دانید وساخته وپرداخته دست بشر می دانید، بجای این همه جنگ ومبارزه، کتابی مثل قرآن بیاورید تا صدای اسلام خاموش شود!

خداوند برای اثبات حقّانیت پیامبر و کتاب خود، از یک سو مخالفان را تحریک و از سوی دیگر به آنان تخفیف داده است. یک جا فرموده: «فاتوا بکتاب» <۲۲۳> کتابی مثل قرآن بیاورید. و در جای دیگر فرموده است: «فاتوا بعشر سور مثله» <۲۲۴> ده سوره و در جای دیگر می فرماید: «فاتوا بسوره مثله وادعوا من استطعتم من دون اللّه» <۲۲۵> یک سوره. به علاوه می گوید: برای این کار می توانید از

تمام قدرت ها و یاران و همفکران خود در سراسر جهان دعوت کنید.

تقسیم بندی قرآن و نامگذاری هر بخش به نام سوره، در زمان پیامبر صلی الله علیه وآله و از جانب خداوند بوده است. «فاتوا بسوره»

قرآن در ستایش انبیا، یا بعد از کلمه «عبدنا» و یا قبل از کلمه «عبد» نام آنان را می برد؛ «عبدنا ایوب»، «ابراهیم... کل من عبادنا» ولی درباره پیامبر اسلام تنها کلمه «عبد» بدون ذکر نام را بکار می برد تا بگوید عبد مطلق، محمّد صلی الله علیه وآله است.

۱- باید از فکر و دل افراد شکّ زدایی صورت گیرد مخصوصاً در مسائل اعتقادی. «ان کنتم فی ریب»

۲- شرط دریافت وحی، بندگی خداست «نزّلنا علی عبدنا»

۳- قرآن، کتاب استدلال و احتجاج است و راهی برای وسوسه و شکّ باقی نمی گذارد. «فاتوا بسوره»

۴- انبیا باید معجزه داشته باشند و قرآن معجزه ی رسول اکرم صلی الله علیه وآله است. «فاتوا بسوره من مثله»

۵ - دین جاوید، معجزه ی جاوید می خواهد تا هر انسانی در هر زمان و مکانی، اگر دچار تردید و شکّ شد، بتواند خود آزمایش کند. «فاتوا بسوره من مثله»

۶- بر حقّانیت قرآن به قدری یقین داریم که اگر مخالفان، یک سوره مثل قرآن نیز آوردند به جای تمام قرآن می پذیریم. «بسوره»

۷- بهترین قاضی و داور، وجدان است. خداوند وجدان مخالفان را داور قرار داده است. «و ادعوا شهداءکم»

در سوره ی انبیاء می خوانیم: «انّکم و ماتعبدون من دون اللّه حصب جهنّم» <۲۲۶> شما و آنچه غیر از خدا پرستش می کنید (بت هایتان)، هیزم دوزخید. بنابراین ممکن است مراد از سنگ در

این آیه، همان بت ها باشند که مورد پرستش بوده اند، نه هر سنگی، <۲۲۷> تا آنان بدانند و به چشم خود ببینند که کاری از بت ها ساخته نبوده و نیست. همچنین این سنگ ها در قیامت، همانند چاقوی خونی همراه پرونده قاتل، سند جرم و گناه آنان است.

سؤال: با اینکه الفاظ اختراع بشر است، پس چگونه نمی تواند مثل قرآن را بیاورد؟

پاسخ: حروف الفبا از بشر است، ولی نحوه ترکیب وبیان مفاهیم بلند آنها، برخاسته از علم و هنر است. قرآن بر اساس علم و حکمت بی پایان الهی، نزول یافته است ولی هر کتاب دیگری، از سوی هرکس که باشد، براساس علم محدود ومحصور به جهلِ بشر، تألیف یافته است. پس هیچگاه بشر نمی تواند کتابی مثل قرآن بیاورد.

۱- یقین به حقّانیت راه وهدف، یکی از اصول رهبری است. «ولن تفعلوا»

۲- اکنون که احساس عجز و ناتوانی کردید، تسلیم حقّ شوید. «ولن تفعلوا فاتّقوا»

۳- انسان جمود و کافر، هم ردیف سنگ است. «الناس و الحجاره»

۴- خباثت های درونی انسان گناهکار، در قیامت تجسم یافته و آتش گیرانه می شود. «وقودها الناس»

۵ - کفر و لجاجت، انسان شایسته ی خلیفهاللّهی را، به هیزم دوزخ تبدیل می کند. «وقودها الناس»

۶- رهایی از آتش دوزخ، در گرو ایمان به قرآن و تصدیق پیامبر اسلام است. «فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتّقوا النّار... اُعدّت للکافرین»

شاید مراد از «متشابهاً» این باشد که بهشتیان در نگاه اوّل، میوه ها را مانند میوه های دنیوی می بینند ومی گویند: شبیه همان است که در دنیا خورده بودیم، لکن بعد از خوردن می فهمند که طعم ولذّت تازه ای دارد. وشاید مراد

این باشـد که میـوه هـایی به آنـان داده می شود که همه از نظر خوبی وزیبـایی وخوش عطری یکساننـد وماننـد میوه هـای دنیا درجه یک، دو وسه ندارد.

در قرآن، معمولاً ایمان و عمل صالح در کنار هم مطرح شده است، ولی ایمان بر عمل صالح مقدم قرار گرفته است. آری، اگر اتـاقی از درون نورانی شـد، شـعاع این نور از روزنه و پنجره هـا بیرون خواهـد زد. ایمان، درونِ انسان را نورانی و قلب نورانی، تمـام کارهـای انسـان را نورانی می کنـد. برکات ایمان و عمل صالـح بسـیار است که در آیات قرآن به آنها اشاره شـده است. <۲۲۸>

همسران بهشتی دو نوع هستند:

الف: یکی حور العین که همچون لؤلؤ و باکره هستند و در همان عالم آفریده می شوند. «أنشاناهنّ إنشاء»

ب: همسران مؤمن دنیایی که با چهره ای زیبا در کنار همسرانشان قرار می گیرند. «ومن صلح من ابائهم و أزواجهم» <۲۲۹>

از امـام صادق علیه السـلام درباره ی ازواج مطهّره سؤال شـد، فرمودنـد: همسـران بهشتی آلوده به حیض و حـدث نمی شونـد. <۲۳۰>

۱- مژده و بشارت همراه با هشدار و اخطار (در آیه قبل) یکی از اصول تربیت است. «فاتقوا النار... وبشّر الذین آمنوا...»

۲- ایمان قلبی باید توأم با اعمال صالح باشد. «آمنوا وعملوا الصالحات»

۳- انجام همه ی کارهای صالح وشایسته، کارساز است، نه بعضی از آنها. «عملوا الصالحات» («الصالحات» هم جمع است وهم (الف ولام) دارد که به معنای همه کارهای خوب است.)

۴- کارهای شایسـته و صالح، در صورتی ارزش دارد که برخاسـته از ایمان باشد، نه تمایلات شخصـی و جاذبه های اجتماعی. اوّل «آمنوا» بعد «عملوا الصالحات»

- محرومیت هایی که مؤمن به جهت رعایت حرام و حلال در این دنیا می بیند، در آخرت جبران می شود. «رزقوا»

۶- ما در دنیا نگرانِ از دست دادن نعمت ها هستیم، امّا در آخرت این نگرانی نیست. «وهم فیها خالدون»

۷- آشنایی با سابقه ی نعمت ها، بر لذّت کامیابی می افزاید. <۲۳۱> «رزقنا من قبل»

۸ - همسران بهشتی نیز پاکیزه اند. «ازواج مطهّره»

کلمه «بعوض» به معنای پشه و ریشه ی آن از «بعض» می باشد که به جهت کوچکی جثّه به آن اطلاق شده است. <۲۳۲>

مثال های قرآن، برای همه ی مردم است و از هر نوع مثلی نیز در آن آمده است: «ولقد ضربنا للنّاس فی هذا القران من کلّ مثل» <۲۳۳> البتّه این مثل ها را نباید ساده انگاشت، زیرا دانشمندان، کُنه آن را درک می کنند: «وتلک الامثال نضربها للنّاس وما یعقلها الاّ العالمون» <۲۳۴> در مثال زدن، تذکّر، تفهیم، تعلیم، بیان و پرده برداری از حقایق نهفته است و در کتاب های آسمانیِ پیشین نیز همانند تورات و انجیل و در سخنان رسول اکرم و ائمه اهل بیت علیهم السلام فراوان دیده می شود. در تورات نیز بخشی به نام «أمثال سلیمان» وجود دارد.

بعضی از مخالفان اسلام که از برخورد منطقی و آوردن مثلِ قرآن عاجز ماندند، مثال های قرآن را بهانه قرار داده و می گفتند: شأن خداوند برتر از آن است که به حیواناتی چون مگس یا عنکبوت مثال بزند. <۲۳۵> و این مثال ها با مقام خداوند سازگار نیست. و بدینوسیله در آیات قرآن تشکیک می کردند. <۲۳۶> خداوند با نزول این آیه به بهانه گیری های آنان پاسخ می دهد.

سؤال: چرا خداوند گروهی را با قرآن و مثال های آن

گمراه می کند؟

پاسخ: خداوند کسی را گمراه نمی کند، بلکه هرکس در برابر حقایق قرآن بایستد، خود گمراه می شود و بدین معنی می توان گفت که قرآن، سبب گمراهی او گردید. چنانکه در پایان همین آیه می فرماید: «وما یضلّ به الاّ الفاسقین» یعنی فسق مردم سبب گمراهی آنان می باشد. راستی مگر می شود خداوند مردم را به ایمان تکلیف کند، ولی خودش آنان را گمراه کند!؟ و مگر می شود این همه پیامبر و کتب آسمانی نازل کند، ولی خودش مردم را گمراه کند!؟ مگر می شود از ابلیس به خاطر گمراه کردن انتقاد کند، ولی خودش دیگران را گمراه نماید!؟

گرچه در این آیه، هدایت و گمراهی بطور کلّی به خداوند نسبت داده شده است، ولی آیات دیگر، مسئله را باز نموده و می فرماید: «یهدی الیه من أناب» **<۲۳۷>** خداوند کسانی را هدایت می کند که به سوی او بروند. و «یهدی به اللَّه من اتّبع رضوانه» **<۲۳۸>** به دنبال کسب رضای او باشند. و «الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا» **<۲۳۹>** آنان که در راه او جهاد کنند. وبر عکس، کسانی که با اختیار خود در راه کج حرکت کنند، خداوند آنان را به حال خود رها می کند. مراد از گمراه کردن خدا نیز همین معناست. چنانکه درباره کافران، ظالمان، فاسقان ومسرفان جمله «لا یهدی» بکار رفته است. به قول سعدی:

راه است وچاه ودیده بینا وآفتاب تا آدمی نگاه کند، پیش پای خویش

چندین چراغ دارد وبی راهه می رود

بگذار تا بیفتد وبیند، سزای خویش

۱– حیا و شرم در مواردی است که کار شرعاً، عقلاً یا عرفاً مذموم باشد. امّا در بیان حقایق، شرم و خجالت پسندیده

نیست. «لا یستحیی»

۲- حقایق والا و مهم را می توان با زبان ساده ومثال بیان نمود. «ان یضرب مثلاً»

۳- مؤمن کلام خدارا باور دارد و مطیع آن است. «یعلمون انّه الحق»

۴- مثال های قرآن، وسیله تربیت و رشد است. «فیعلمون انه الحق من ربهم»

۵ - مثال های قرآن، حقّ ودر مقام بیان حقایق است. «انّه الحق»

۶- انسانِ حقیقت جو، از هر نوری راه را می یابد، ولی شخص بهانه گیر و اشکال تراش، به هر چراغی خرده می گیرد. «ماذا اراد اللّه بهذا مثلاً»

۷- کفر و لجاجت، عامل بهانه گیری است. «ماذا اراد اللّه بهذا مثلاً»

۸ - فسق، موجب گمراهی ومانع شناخت حقایق است. «ومایضلّ به الاّ الفاسقین»

۹- مثال های قرآن، وسیله هدایت یا ضلالت است. «یضلّ به، یهدی به»

۱۰- خداوند، پیمان شکن را فاسق و فاسق را گمراه می کند. «وما یضل به الا الفاسقین»

پیمان های الهی که در این آیه مطرح گردیده، متعدّد است: خداوند از انبیا پیمان گرفته تا آیات الهی را به مردم بگویند. <۲۴۰> و از اهل کتاب تعهّد گرفته تا کتمان حقایق نکنند و به بشارت های تورات و انجیل که درباره پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله آمده است عمل نمایند. <۲۴۱> و از عامّه مردم نیز عهد گرفته، به فرمان الهی عمل کرده و راه شیطان را رها کنند. <۲۴۲>

در اسلام وفای به عهد واجب است، حتّی نسبت به کفّار. و عهدشکن، منافق معرّفی شده است، هرچند که اهل نماز باشد. رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: «لا دین لمن لا عهد له» <۲۴۳> آن کس که پایبند تعهّدات خود نیست،

از دین بهره ای ندارد.

خداوند در این آیه فرمان داده تا با گروه هایی پیوند و رابطه داشته باشیم: «امر اللّه به ان یوصل» در روایات آن گروه ها چنین معرّفی شده اند: رهبران آسمانی، دانشمندان، خویشاوندان، مؤمنین، همسایگان و اساتید. و هرکس رابطه ی خود را با این افراد قطع کند، خود خسارت می بیند. زیرا جلو رشد و تکاملی را که در سایه این ارتباطات می توانسته داشته باشد، گرفته است.

وفای به عهد، کمالی است که خداوند خود را به آن ستوده است؛ «ومن اوفی بعهده من اللّه» <۲۴۴> کیست که بهتر از خدا به پیمانش وفا کند؟. وفای به عهد حتّی نسبت به مشرکین لازم است؛ «فاتموا الیهم عهدهم الی مدّتهم» <۲۴۵> تا پایان مدّت قرارداد به پیمانی که با مشرکین بسته اید وفادار باشید. همچنین در آیه ۲۵ سوره رعد پیمان شکنان لعنت شده اند.

عهد دو گونه است: عهدو پیمانی که مردم با یکدیگر می بندند وباید به آن وفادار باشند. و عهد وپیمانی که خداوند برای رهبری یک جامعه، بر عهده ی پیامبر یا امام قرار می دهد که این عهد مقام الهی است. «لا ینال عهدی الظالمین» <۲۴۶>

بخشی از پیمان های الهی که این آیه بر آن تأکید می کند، همان پیمان های فطری است که خداوند در نهاد همه افراد بشر قرار داده است. چنانکه حضرت علی علیه السلام فلسفه ی نبوّت را شکوفا نمودن پیمان فطری می داند. «و واتر الیهم انبیائه لیستأدوهم میثاق فطرته» <۲۴۷>

سؤال: عهد خداوند چیست؟

پاسخ: از جمله «لا ینال عهدی الظالمین» استفاده می شود که رهبری آسمانی، عهد خداوند است و از روایات نیز استفاده می شود که نماز، عهد خداوند

است. هرگونه تعهّدی که انسان بین خود و خدا داشته باشد، عهد الهی است. قوانین عقلی، فکری و احکام الهی نیز مصداق عهد الهی می باشند.

علاّمه مجلسی قدس سره به دنبال آیه ی «ویقطعون ما امر اللّه به ان یوصل» یکصد وده حدیث درباره اهمیت صله رحم، بیان نموده و آنها را مورد بحث قرار داده است. ما د <۲۴۸> ر اینجا برخی از نکات جالبی را که در آن روایات آمده، نقل می کنیم:

با بستگان خود دیدار داشته باشید، هر چند در حدّ نوشاندن آبی باشد.

صله رحم، عمر را زیاد و فقر را دور می سازد.

با صله رحم، رزق توسعه می یابد.

بهترین قدم ها، قدمی است که برای صله ی رحم و دیدار اقوام برداشته می شود.

در اثر صله رحم، به مقام مخصوصی در بهشت دست می یابید.

به سراغ بستگان بروید، گرچه آنها بی اعتنایی کنند.

صله رحم کنید هر چند فامیل از نیکان نباشد.

صله رحم کنید، گرچه با سلام کردن باشد.

صله ی رحم، مرگ و حساب روز قیامت را آسان می کند.

بویی از بهشت نصیب شخص قاطع رحم نمی شود.

صله ی رحم باعث تزکیه عمل و رشد اموال می شود.

کمک مالی به فامیل، بیست و چهار برابرِ کمک به دیگران پاداش دارد.

صله رحم کنید، گرچه یکسال راه بروید.

امام صادق علیه السلام می فرماید: پدرم سفارش کرد، با افرادی که با فامیل خود رابطه ندارند، دوست مشو. <۲۴۹>

۱- پیمان شکنی، شیوه ی فاسقان است. «الفاسقین. الّذین ینقضون» (فعل مضارع، رمز دوام است.)

۲- به پیمان فاسقان، اعتماد نکنید. کسی که پیمان

خداوند را نقض می کند، به عهد و پیمان دیگران وفادار نخواهد بود. «ینقضون، یقطعون»

۳- انسان در برابر خداوند مسئول است، چون با عقل و فطرت خود، با او عهد و میثاق بسته که به احکام دین عمل کند. «عهد اللّه»

۴- اسلام با انزوا مخالف است. «امر اللّه ان یوصل»

۵ - عهدشکن، به تدریج مفسد می شود. «ینقضون، یفسدون»

۶- عهدشکن به خود ضربه می زند، نه خداوند. «اولئک هم الخاسرون»

بهترین راه خداشناسی، فکر در آفرینش خود و جهان است. حضرت ابراهیم علیه السلام در مقام اثبات خداوند به دیگران فرمود: «ربّی الّذی یحیی و یمیت» <۲۵۰> پروردگار من کسی است که زنده می کند ومی میراند. تفکّر در پدیده ی حیات واندیشیدن در مسئله مرگ، انسان را متوجه می کند که اگر حیات از خود انسان بود، باید همیشگی باشد. چرا قبلاً نبود، بعداً پیدا شد و سپس گرفته می شود؟! خداوند می فرماید: اکنون که دیدید چگونه موجود بی جان، جاندار می شود، پس بدانید که زنده شدن مجدّد شما در روز قیامت نیز همینطور است.

مسئله حیات، حقیقتش مجهول، ولی آثارش در وجود انسان مشهود است. خالق این حیات نیز حقیقتش قابل درک نیست، ولی آثارش در هر چیز روشن است.

۱- سؤال از عقل وفطرت، یکی از شیوه های تبلیغ وارشاد است. «کیف تکفرون...»

۲- تفکّر در تحولات مرگ و حیات، بهترین دلیل بر اثبات وجود خداوند است. «کنتم امواتاً» خودشناسی مقدّمه خداشناسی است.

۳- در بینش الهی، هدف از حیات ومرگ، تکامل وبازگشت به منبع کمال است. «ثم الیه ترجعون» مولوی در دفتر سوّم مثنوی می گوید:

از جمادی مُردم و نامی شدم

از نما مُردم ز حیوان سر زدم

مُردم از حیوانی و انسان شدم پس چه ترسم کِی زمردن کم شدم

بار دیگر از ملک پرّان شوم آنچه در وَهم ناید آن شوم

«وفرعها فی السماء» کلمه «سماء» در زبان عربی به معنی بالاست. گاهی به چند متری

بالاتر از سطح زمین، مانند شاخه های درخت که در ارتفاع کمی قرار دارند، گفته

(X) شده است: <۲۵۱> و گاهی به ارتفاع ابرها که از آن باران می بارد؛ «و نزلنا من السماء ماء» <۲۵۲> و گاهی به جوّ اطراف زمین اطلاق شده است. «جعلنا السماء سقفاً محفوظاً» <۲۵۳>

۱- کفر به خداوند بخشنده ی توانا وبرطرف کننده نیازها، شگفت انگیز است. «کیف تکفرون... هو الذی...»

۲- هستی، برای بشر آفریده شده است. «خلق لکم ما فی الارض جمیعاً»

۳- نظام هستی، هدفدار است و در آفرینش جهان، تدبیر و طرح حکیمانه مطرح بوده است. «خلق لکم»

۴- هیچ آفریده ای در طبیعت بیهوده نیست، هر چند ما راه استفاده از آن را ندانیم. «خلق لکم»

۵ - اصل آن است که همه چیز برای انسان مباح است، مگر دلیل مخصوصی آن را ردّ کند. «خلق لکم ما فی الارض جمیعاً»

۶- دنیا برای انسان است، نه انسان برای دنیا. «خلق لکم»

۷- انسان می تواند از نظر علمی، به جایی برسد که از تمام مواهب طبیعی بهره گیری کند و اسرار هستی را کشف و آنرا تسخیر نماید. «لکم»

۸ - بهره گیری از مواهب زمین، برای همه است. «خلق لکم ما فی الارض»

۹- آسمان های هفتگانه جهان، دارای اعتدال و بدون کمترین

اعوجاج و ناهماهنگی است. «فسوّاهن سبع سموات»

۱۰- آفرینش آسمان و زمین، همه بر اساس علم الهی است. «خلق لکم... علیم»

۱۱- آفرینش زمین و آسمان های هفتگانه، دلیل توانایی خدا بر زنده کردن مردگان است که در آیه قبل آمده بود. «ثم یحییکم... هو الذی»

در آیه ی قبل خواندیم که خداوند، همه ی مواهب زمین را برای انسان آفریده است. در این آیه و آیات بعد، مسأله ی خلافت انسان در زمین مطرح می شود که نگرانی فرشتگان از فسادهای بشر و توضیح و توجیه خداوند وسجده ی آنان در برابر نخستین انسان را بدنبال دارد.

فرشتگان، یا از طریق اخبار الهی ویا مشاهده ی انسان های قبل از حضرت آدم علیه السلام در عوالم دیگر یا در همین عالم ویا به خاطر پیش بینی صحیحی که از انسان خاکی ومادّی وتزاحم های طبیعی آنها داشتند، خونریزی وفساد انسان راپیش بینی می کردند.

گرچه همه ی انسان ها، استعداد خلیفه خدا شدن را دارند، امّا همه خلیفه ی خدا نیستند. چون برخی از آنها با رفتار خود به اندازه ای سقوط می کنند که از حیوان هم پست تر می شوند. چنانکه قرآن می فرماید: «اولئک کالانعام بل هم اضل» <۲۵۴>

قرارگاه این خلیفه، زمین است، ولی لیاقت او تا «قاب قوسین او ادنی» <۲۵۵> می باشد.

به دیگران اجازه دهید سؤال کنند. خداوند به فرشتگان اذن داد تا سؤال کنند و گرنه ملائک، بدون اجازه حرف نمی زنند و فرشتگان می دانستند که برای هر آفریده ای، هدفی عالی در کار است.

سؤال: چرا خداوند در آفرینش انسان، موضوع را با فرشتگان مطرح کرد؟

پاسخ: انسان، مخلوق ویژه ای است که ساخت مادّی او به بهترین قوام بوده: «احسن تقویم»

<۲۵۶> و در او روح خدایی دمیده شده و بعد از خلقت او خداوند به خود تبریک گفته است: «فتبارک اللّه» <۲۵۷>

سؤال: خدایی که دائماً حاضر، ناظر وقیّوم است چه نیازی به جانشین وخلیفه دارد؟

پاسخ: اوّلاً جانشینی انسان نه به خاطر نیاز و عجز خداوند است، بلکه این مقام به خاطر کرامت و فضیلت رتبه ی انسانیّت است. ثانیاً نظام آفرینش بر اساس واسطه هاست. یعنی با اینکه خداوند مستقیماً قادر بر انجام هر کاری است، ولی برای اجرای امور، واسطه هایی را قرار داده که نمونه هایی را بیان می کنیم:

با اینکه مدبّر اصلی اوست: «اللّه الّذی... یدبّر» <۲۵۸> لکن فرشتگان را مدبّر هستی قرار داده است. «فالمدبّرات أمراً» <۲۵۹>

با اینکه شفا بدست اوست؛ «فهو یشفین» <۲۶۰> امّا در عسل شفا قرار داده است. «فیه شفاء» <۲۶۱>

با اینکه علم غیب مخصوص اوست؛ «انّما الغیب للّه» <۲۶۲> لکن بخشی از آن را برای بعضی از بندگان صالحش ظاهر می کند. «الاّ مَن ارتضی من رسول» <۲۶۳>

پس انسان می تواند جانشین خداوند شود و اطاعت او همچون اطاعت از خداوند باشد. «من یطع الرّسول فقد أطاع اللّه» <۲۶۴> و بیعت با او نیز به منزله ی بیعت با خداوند باشد. «انّ الّذین یبایعونک... انّما یبایعون اللّه» <۲۶۵> و محبّت به او مثل محبّت خدا باشد. «من احبّکم فقد احبّ اللّه» <۲۶۶>

برای قضاوت درباره ی موجودات، باید تمام خیرات و شرور آنها را کنار هم گذاشت و نباید زود قضاوت کرد. فرشتگان خود را دیدند که تسبیح و حمد آنها بیشتر از انسان است. ابلیس نیز خود را می بیند و می گوید: من

از آتشم و آدم از خاك و زير بار نمی رود. امّا خداوند متعال مجموعه را می بیند که انسان بهتر است و می فرماید: «انّی اعلم مالا تعلمون»

۱- خداوند ابتدا اسباب زندگی را برای انسان فراهم کرد، سپس او را آفرید. «خلق لكم ما فی الارض جمیعاً ... اذقال ربک للملائکه» <۲۶۷>

۲- آفرینش ملائکه، قبل از آدم بوده است. زیرا خداوند آفریدن انسان را با آنان در میان گذاشت.

۳- انتصاب خلیفه و جانشین و حاكم الهی، تنها بدست خداست. «انّی جاعل فی الارض خلیفه»

۴- انسان، جانشین دائمی خداوند در زمین است. «جاعل» <۲۶۸>

۵ - انسان می تواند اشرف مخلوقات و لایق مقام خلیفهاللهی باشد. <۲۶۹> «جاعل فی الارض خلیفه»

۶- ملائکه، فساد و خونریزی را کار دائمی انسان می دانستند. «یفسد... ویسفک»

۷- حاك <۲۷۰> م و خلیفه ی الهی باید عادل باشد، نه فاسد و فاسق. خلیفه نباید «یفسد فی الارض» باشد.

۸ - طرح لیاقتِ خود، اگر بر اساس حسادت نباشد، مانعی ندارد. «و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لک»

۹- عبادت و تسبیح در فضای آرام، تنها ملاك و معیار لیاقت نیست. «نحن نسبّح»

۱۰- به خاطر انحراف یا فساد گروهی، نباید جلوی امکان رشد دیگران گرفته شود. با آنکه خداوند می دانست گروهی از انسان ها فساد می کنند، امّا نعمت آفرینش را از همه سلب نکرد.

۱۱- مطیع و تسلیم بودن با سؤال کردن برای رفع ابهام منافاتی ندارد. «أتجعل فیها»

۱۲- خداوند فساد و خونریزی انسان را مردود ندانست، لکن مصلحت مهمتر و شایستگی و برتری انسان را طرح نمود. «انی اعلم

ما لاتعلمون»

۱۳- توقّع نداشته باشید همه ی مردم بی چون و چرا، سخن یا کار شما را بپذیرند. زیرا فرشتگان نیز از خدا سؤال می کنند. «قالوا أتجعل فیها»

۱۴- علوم و اطلاعات فرشتگان، محدود است. «مالا تعلمون»

خداوند متعال اسماء <۲۷۱> و اسرار عالم هستی را، از نام اولیای خود <۲۷۲> تا جمادات را به آدم تعلیم داد. به تعبیر امام صادق علیه السلام که در تفسیر مجمع البیان آمده است: تمام زمین ها، کوهها، دره ها، بستر رودخانه ها و حتّی همین فرشی که در زیر پای ماست، به آدم شناسانده شد.

۱- معلّم واقعی خداست وقلم، بیان، استاد وکتاب، زمینه های تعلیم هستند.«عَلّم»

۲- برتری انسان بر فرشتگان، به خاطر علم است. «وعلّم آدم...»

۳- انسان برای دریافت تمام علوم، استعداد و لیاقت دارد. «کلّها»

۴- فرشتگان عبادت بیشتری داشتند و آدم، علم بیشتری داشت. رابطه مقام خلافت با علم، بیشتر از عبادت است. «نسبّح بحمدک... علّم آدم الاسماء»

۵ - برای روشن کردن دیگران، بهترین راه، برگزاری امتحان و به نمایش گذاشتن تفاوت ها و لیاقت هاست. «علّم... ثم عرضهم... فقال انبئونی»

۶- فرشتگان، خود را به مقام خلیفهاللهی لایق تر می دانستند. «ان کنتم صادقین» <۲۷۳>

ابلیس و ملائکه هر کدام به نوعی خود را برتر از آدم می دیدند؛ ابلیس به واسطه ی خلقت؛ «انا خیر منه» و فرشتگان به واسطه ی عبادت؛ «نحن نسبح بحمدک» امّا ابلیس در برابر فرمان سجده خداوند، ایستادگی کرد، ولی فرشتگان چون حقیقت را فهمیدند، پوزش خواستند وبه جهل خود اقرار کردند. «سبحانک لا علم لنا»

۱- عذرخواهی از سؤال بدون علم، یک ارزش است. «سبحانک»

۲- اوج گرفتن ها و خود برتر دیدن ها

باید تنظیم شود. گویندگان سخن «نسبّح و نقدّس» گفتند: «لا علم لنا»

۳- به جهل خود اقرار کنیم. «لا ـ علم لنا» فرشتگان عالی ترین نوع ادب را به نمایش گذاشتند. کلمات: «سبحانک، لاعلم لنا، علّمتنا، انّک، انت العلیم الحکیم»، همه نشانه ی ادب است.

۴- علم فرشتگان، محدود است. «لا علم لنا»

۵ – علم خداوند، ذاتی است؛ «انّک انت العلیم» ولی علم دیگران، اکتسابی است. «علّمتنا»

۶- امور عالم را تصادفی نپنداریم. «انت العلیم الحکیم» ۱- به استعدادهای لا ـیق، فرصت شکوفایی و بروز بدهید. «انبئهم باسمائهم»

۲- در آزمون علمی که خداوند برگزار نمود، آدم بر فرشتگان برتری یافت. «فلمّا انبئهم باسمائهم»

۳- ملائکه علاوه بر آنچه گفتند، مسائلی را هم کتمان می داشتند. «کنتم تکتمون»

به فرموده قرآن، ابلیس از نژاد جنّ بود که در جمع فرشتگان عبادت می کرد. «کان من الجنّ» <۲۷۴>

سجده بر آدم چون به فرمان خدا بود، در واقع بندگی و عبودیت خداست. <۲۷۵> زیرا عبادت واقعی، عملی است که خداوند بخواهد، نه آنکه طبق میل ما باشد. ابلیس حاضر بود قرن ها سجده کند، ولی به آدم سجده نکند.

ابلیس مرتکب دو انحراف و خلاف شد:

الف: خلاف عقیدتی؛ «أبی که سبب فسق او شد. <۲۷۶>

ب: خلاف اخلاقی؛ «استکبر» که سبب دوزخی شدن او گردید. <۲۷۷>

سجده برای آدم نه تنها به خاطر شخص او، بلکه به خاطر نسل و اولاد او نیز بوده است. چنانکه در جای دیگر می فرماید: «خلقناکم ثمّ صوّرناکم ثمّ قلنا للملائکه اسجدوا لأدم» <۲۷۸> امام سجاد علیه السلام می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه وآله

فرمود: سجده بر آدم به خاطر ذرّیه و نسل او بود. <۲۷۹>

سجده فرشتگان موقّتی بود، امّا نزول آنها بر مؤمنان و استغفارشان برای آنان دائمی است. «الّذین قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا تتنزّل علیهم الملائکه» <۲۸۰>

سجده بر آدم نه به خاطر جسم او، بلکه به خاطر روح الهی اوست. «فاذا سوّیته و نفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین» <۲۸۱>

بی انصافی است که تمام فرشتگان بر انسان سجده کنند، ولی انسان برای خدا سجده نکند.

۱- فرشتگان نیز مانند انسان، مورد خطاب وامر ونهی قرار دارند. «أسجدوا لادم»

۲- لیاقت، از سابقه مهمتر است. فرشتگان قدیمی باید برای انسان تازه به دوران رسیده امّا لایق، سجده کنند. «أسجدوالادم»

۳- خطرناک تر از نافرمانی در عمل، بی اعتقادی به فرمان است.«ابی و استکبر»

۴- تکبّر وجسارت ابلیس، سرچشمه ی بدبختی های او شد. «کان من الکافرین»

در فرهنگ قرآن، «شجر» علاوه بر درخت، به «بوته» هم گفته می شود. مثلاً ـ به بوته کدو می گوید: «شجره من یقطین» <۲۸۲> ، بنابراین اگر در روایات و تفاسیر می خوانیم که مراد از شجر در این آیه گندم است، جای اشکال نیست.

«جنّت» به باغهای دنیا نیز گفته می شود، چنانکه در سوره ی قلم آیه ۱۷ آمده است: «انّا بلوناهم کما بلونا أصحاب الجنّه» ما صاحبان باغ را آزمایش نمودیم. آنچه از آیات دیگر قرآن و روایات استفاده می شود، باغی که آدم در آن مسکن گزید، بهشت موعود نبوده است زیرا:

۱- آن بهشت، برای پاداش است و آدم هنوز کاری نکرده بود که استحقاق پاداش داشته باشد. «ام حسبتم ان تدخلوا الجنّه و لمّا یعلم اللّه الّذین

جاهدوا منکم» <۲۸۳>

۲- کسی که به بهشت وارد شود، دیگر خارج نمی شود. «و ما هم بمخرجین» <۲۸۴>

۳- در آن بهشت، امر و نهی و ممنوعیّت و تکلیف نیست، در حالی که آدم از خوردن درخت نهی شد. به علاوه در روایات اهل بیت علیهم السلام نیز آمده است که بهشت آدم، بهشت موعود نبوده است.

این نهی که برای حضرت آدم شد، نهی تکلیفی نبود که انجامش حرام باشد، بلکه جنبه ی توصیه و راهنمایی داشت.

۱- در مسکن، زن تابع مرد است. «انت و زوجک» <۲۸۵>

۲- در شیوه ی تربیت، هرگاه خواستید کسی را از کار یا چیزی باز دارید، ابتدا راههای صحیح، باز گذاشته شود و سپس مورد نهی اعلام شود. ابتدا فرمود: «کُلا منها رغداً حیث شئتما» سپس فرمود: «لا تقربا»

۳- نزدیک شدن به گناه همان، و افتادن در دامن گناه همان. «لا تقربا فتکونا»

۴- تخلّف از راهنمایی های الهی، ظلم به خویشتن است. «فتکونا من الظّالمین» آدم و همسرش نیز برای توبه گفتند: «ظلمنا انفسنا» البتّه با توجّه به عصمت انبیا مراد از ظلم در این قبیل موارد، ترک اولی است.

از آیه «انّی جاعل فی الارض خلیفه» که قبلاً خواندیم، استفاده می شود که غرض اصلی از خلقت آدم این بود که وی در زمین زندگی کند، ولی زندگی در زمین نیازمند یک نوع آمادگی بود و باید آدم بداند که:

۱- آزاد مطلق نیست. در زندگی او، امر و نهی و تکلیف وجود دارد.

۲- ابلیس دشمن اوست وچه بسا با سوگند و وعده های دروغ، انسان را فریب دهد.

۳- اطاعت

از شیطان، عامل سقوط اوست.

۴- توبه، وسیله جبران است.

امام رضا علیه السلام می فرماید: ماجرای لغزش آدم، قبل از رسیدن به مقام نبوّت بوده و از لغزش های کوچکی بوده که قابل عفو است. <۲۸۶>

شیطان برای ایجاد لغزش، دست به هر نوع تاکتیک روانی وتبلیغاتی زد، از جمله:

الف: برای آدم و حوّا سوگند یاد کرد. «قاسمهما» <۲۸۷>

ب: قیافه ی خیرخواهانه به خود گرفت و گفت: من از خیرخواهان شما هستم. «انّی لکما لمن النّاصحین» <۲۸۸>

ج: وعده ابدیّت داد، که اگر این گیاه را بخورید، زندگی و حکومت ابدی خواهید داشت. «شجره الخلد و ملک لا یبلی» <۲۸۹>

د: دروغ گفت و به ذات حقّ تهمت زد. «مانهیکما ربّکما عن هذه الشجره الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین» <۲۹۰> یعنی پروردگارتان شما را نهی نکرد مگر از ترس اینکه شما فرشته شوید یا به زندگی ابدی برسید.

۱- خطر شیطان، برای بزرگان نیز هست. او به سراغ آدم و حوّا آمد. «فَازلّهما»

۲- شیطان، دشمن دیرینه ی نسل بشر است. زیرا از روز اوّل به سراغ پدر و مادر ما رفت. «فَازلّهما»

۳- انسان به خودی خود، جایزالخطا و وسوسه پذیر است. «اَزلّهما الشیطان»

۴- هر انسانی به خاطر استعدادها و لیاقت هایی که دارد بهشتی است، ولی خلاف ها او را سقوط می دهد. «فاخرجهما»

۵ - از نافرمانی خداوند و عواقب تلخ وسوسه های ابلیس، عبرت بگیریم. تحت نفوذ شیطان قرار گرفتن، برابر با خروج از مقامات الهی و محرومیّت از آنهاست. «فازلّهما الشیطان... فاخرجهما»

۶- زندگی دنیا، موقّتی است. «الی حین»

چون آدم از

غـذایی که نباید بخورد، چشید و از آن همه نعمت و رفاه محروم شد، متوجّه اشـتباه خود گردید. او در اثر پشـیمانی و ندامت، کلماتی را از خداوند دریافت کرد و به وسیله ی آن کلمات، توبه نمود. <۲۹۱>

طبق آنچه از روایـات شـیعه وسـنی اسـتفاده می شود، مراد از کلمـاتی که آدم به وسـیله ی آن توبه نمود، توسّل به بهترین خلق خدا یعنی حضـرت محمّد و اهل بیت او علیه وعلیهم السـلام است. چنانکه در تفسـیر درّالمنثور از ابن عباس نقل شده است که آدم برای پـذیرش توبه اش، خداونـد را به این نـام ها قسم داد: «بحّق محمّـد وعلیّ و فاطمه و الحسن و الحسـین» <۲۹۲> البتّه برخی معتقدنـد، مراد از کلمـات، همان جمله ای است که در سوره ی اعراف آمـده است: «ربّنا ظلمنا أنفسـنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکوننّ من الخاسـرین» <۲۹۳> خـدایا! مـا به خود سـتم کرده ایم و اگر تو مـا را نیامرزی و مورد رحمت قرار نـدهی، حتماً از زیانکاران خواهیم بود.

۱- همچنان که توفیق توبه از خداست، باید چگونگی و راه توبه را نیز از خداوند دریافت کنیم. «من ربّه کلمات»

۲- قبول توبه و ارائه ی راه آن، از شئون تربیت و ربوبیّت اوست. «من ربّه»

۳- این همه لطف و قبول توبه، تنها کار خداست. «هو»

۴- اگر توبه واقعی باشد، خداوند آن را می پذیرد. «هو التّواب»

۵ - اگر توبه را شکستیم، باز هم خداوند توبه را می پذیرد. «هو التوّاب»

۶- عذرپذیری خداوند همراه با رحمت است، نه عتاب وسرزنش. «التّواب الرّحیم»

گرچه اعتراف به خطا و توبه ی آدم، سبب شد که خداوند او را

عفو نماید، ولی بعد از توبه بار دیگر به بهشت برنمی گردد. زیرا آثار وضعی لغزش، غیر از عفو الهی است. فرمان هبوط در چند آیه ی قبل همراه نوعی قهر بود، ولی در این آیه چون بعد از توبه آدم است به صورت عادّی مطرح شده است. همچنین امیدوار می کند که اگر از هدایت الهی پیروی کنند، حزن و اندوهی نخواهند داشت.

۱- گاهی یک حرکت، دامنه ی تأثیرات خوب وبدش در همه ی عصرها و نسل ها گسترده می شود. «اهبطوا منها جمیعاً»

۲- با یک لغزش و خطا، نباید کسی را طرد کرد، زیرا انسان قابل ارشاد و هدایت پذیر است. «یأتینکم منّی هدیً»

۳- برای راهنمایی بشر، آمدن انبیا قطعی است. «یأتینّکم»

۴- هدایت واقعی تنها از طرف خداست. «منّی هدیً»

۵ - امنیّت و آرامش واقعی، در سایه ی پیروی از دین و دستورات خداوند حاصل می شود. «فمن تبع هدای فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون»

اسرائیل، نام دیگر حضرت یعقوب است که از دو کلمه ی «اسر» و «ئیل» ترکیب یافته است. «اسر» به معنای بنده و «ئیل» به معنای خداوند است. بنابراین اسرائیل در لغت به معنای بنده ی خداست.

تاریخ بنی اسرائیل و اسارت آنان به دست فرعونیان و نجات آنها به دست حضرت موسی علیه السلام وبهانه گیری وارتداد آنان، یک سرنوشت وتاریخ ویژه ای برای این قوم به وجود آورده است. این تاریخ برای مسلمانان نیز آموزنده و پندآموز است که اگر به هوش نباشند، به گفته روایات به همان سرنوشت گرفتار خواهند شد.

پیمان های الهی، شامل احکام کتاب های آسمانی و پیمان های فطری که خداوند از همه گرفته است، می شود. در قرآن

به مسئله امامت، عهد گفته شده است: «لاینال عهدی الظالمین» <۲۹۴> یعنی پیمان من »مقام امامت« به افراد ظالم نمی رسد. پس وفای به عهد یعنی وفای به امام و رهبر آسمانی و اطاعت از او.

ضمناً در روایات می خوانیم: نماز عهد الهی است. <۲۹۵>

۱- یاد نعمت های پروردگار، سبب محبّت و اطاعت اوست. «اذکروا... اوفوا»

به هنگام دعوت به سوی خداوند، از الطاف او یاد کنید تا زمینه ی پذیرش پیدا شود. «اذکروا»

۲- یاد و ذکر نعمت ها، واجب است. «اذکروا»

۳- نعمت هایی که به نیاکان داده شده، به منزله ی نعمتی است که به خود انسان داده شود. با اینکه نعمت ها به اجداد یهودِ زمان پیامبر داده شده بود، امّا خداوند به نسل آنان می گوید فراموش نکنند. «اذکروا»

۴- وفا به پیمان های الهی، واجب است. «عهدی»

۵ - بهره گیری از الطاف خداوند، مشروط به گام برداشتن در مسیر تکالیف الهی است. «اوفوا بعهدی اوف بعهدکم» آری، اگر مطیع خدا بودیم، خداوند نیز دعاهای ما را مستجاب خواهد کرد. «اوفوا بعهدی اوف بعهدکم»

۶- در انجام تکالیف الهی، از هیچ قدرتی نترسیم و ملاحظه ی کسی را نکنیم. تبلیغات سوء دشمن، ملامت ها، تهدیدها و توطئه ها مهم نیست، قهر خدا از همه مهمتر است. «و ایّای فارهبون»

این آیه خطاب به دانشمندان یهود می فرماید: قرآن، هماهنگ با بشاراتی است که در تورات شماست. <۲۹۶> شما دانشمندان، زمانی مبلغ و منتظر ظهور اسلام بودید، اکنون پیشگامان کفر نشوید تا به پیروی از شما، سایر یهود از اسلام آوردن سر باز زنند و آیات الهی را به بهای ناچیزِ ریاست دنیا، نفروشید و از خدا بترسید.

۱-

اعتقادات صحیح مردم را قبول کنیم، تا آنان نیز سخن ما را بپذیرند. «مصدّقاً لِما معکم»

۲- وجود تحریف در بخشی از تورات و انجیل، مانع قبول بخش های دیگر نشود. «مصدقاً لما معکم»

۳- انحراف علما، سبب انحراف دیگران می شود. «ولا تکونوا اوّل کافر»

۴- رمز سکوت و کتمان های نابجای دانشمندان، وابستگی های مادّی آنان است. «ولا تشتروا بأیاتی ثمناً قلیلاً»

۵ - با توجّه به اینکه متاع دنیا قلیل است، رسیدن به تمام منافع دنیا، ارزش یک لحظه انحراف را ندارد. «ثمناً قلیلاً»

۶- بجای نگرانیِ از دست دادن مال ومقام، باید از قهر خدا ترسید. «ایّای فاتّقون»

کلمه «لُبس» به معنای پوشاندن و «لَبس» به معنای شکّ و تردید است.

امتیاز انسان، به شناخت اوست و کسانی که با ایجاد شکّ و وسوسه و شیطنت، حقّ را از مردم می پوشانند و شناخت صحیح را از مردم می گیرند، در حقیقت یگانه امتیاز انسان بودن را گرفته اند و این بزرگترین ظلم است.

حضرت علی علیه السلام می فرماید: اگر باطل خالصانه مطرح شود، نگرانی نیست. (چون مردم آگاه می شوند و آن را ترک می کنند.) و اگر حقّ نیز خالصانه مطرح شود، زبان مخالف بسته می شود. لکن خطر آنجاست که حقّ و باطل، بهم آمیخته شده و از هر کدام بخشی چنان جلوه داده می شود که زمینه ی تسلّط شیطان بر هوادارانش فراهم شود. <۲۹۷>

۱- نه حقّ را با باطل مخلوط کنیم و آنرا تغییر دهیم و نه باطل را در لباس حقّ مطرح سازیم. «لا تلبسوا الحقّ، لا تکتموا الحقّ»

۲- وجدان وفطرت، بهترین گواه بر حقّ پوشی انسان است. «وانتم تعلمون»

۱- بعد از دعوت به ایمان، دعوت به عمل صالح است. «آمنوا... اقیموا»

۲- نماز و زکات، در آئین یهود نیز بوده است. «اقیموا الصلوه و اتوا الزکوه»

۳- رابطه با خدا، از طریق نماز و کمک به خلق خدا، از طریق زکات و همراهی با دیگران، یک مثلّث مقدّس است. «اقیموا، اتوا، ارکعوا»

۴- اصل فرمان نماز، با جماعت است. اساس دین بر حضور در اجتماع و دوری از انزوا و گوشه نشینی است. «وارکعوا مع الراکعین»

دانشمندان یهود، قبل از بعثت پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله، مردم را به ایمان آوردن به آن حضرت دعوت می کردند و بشارت ظهور حضرت را می دادند، امّا هنگام ظهور، خودشان ایمان نیاوردند و حتّی بعضی از آنان به بستگان خود که اسلام آورده بودند، توصیه می کردند که مسلمان بمانند، ولی خودشان اسلام نمی آوردند. <۲۹۸>

در روایات آمده است: دانشمندی که دیگران را به بهشت دعوت کند، ولی خودش اهل جهنّم باشد، بزرگترین وسخت ترین حسرت ها را خواهد داشت. <۲۹۹>

حقّ تلاوت، عمل است. امام صادق علیه السلام فرمود: «کونوا دعاه النّاس باعمالکم و لاتکونوا دعاةً بالسنتکم» <۳۰۰> با اعمال خودتان مردم را دعوت کنید، نه تنها با گفتار. از حضرت علی علیه السلام نقل شده است که فرمود: سوگند که من شما را به کاری دعوت نمی کنم، مگر آنکه خودم پیشگام باشم و از کاری نهی نمی کنم مگر آنکه خودم قبل از شما آن را ترک کرده باشم. <۳۰۱>

در نهج البلاغه آمده است: هر کس خود را امام دیگران قرار داد، ابتدا باید به تعلیم خود بپردازد. <۳۰۲>

امام کاظم علیه السلام

فرموده انـد: «طوبی للعلمـاء بالفعل و ویل للعلماء بالقول» <۳۰۳> درود بر عالمـانی که به گفته خود عمـل می کننـد و وای بر عالمانی که فقط حرف می زنند.

عالم بی عمل در قالب تمثیل

الف: در قرآن: عالم بی عمل، الاغی است که بار کتاب حمل می کند، ولی خود از آن بهره ای نمی برد. <۳۰۴>

ب: در روایات:

رسول خدا صلی الله علیه وآله: عالم بی عمل، مثل چراغی است که خودش می سوزد، ولی نورش به مردم می رسد. <۳۰۵>

رسول خدا صلی الله علیه وآله: عالم بی عمل، چون تیرانداز بدون کمان است. <۳۰۶>

عیسی علیه السلام: عالم بی عمل، مثل چراغی است بر پشت بام که اتاق ها تاریک اند. <۳۰۷>

علی علیه السلام: عالم بی عمل، چون درخت بی ثمر و گنجی است که انفاق نشود. <۳۰۸>

امام صادق علیه السلام: موعظه ی عالم بی عمل، چون باران بر روی سنگ است که در دلها نفوذ نمی کند. <۳۰۹>

ج: در کلام اندیشمندان:

عالم بی عمل:

گرسنه ای است روی گنج خوابیده.

تشنه ای است بر کنار آب و دریا.

طبیبی است که خود از درد می نالد.

بیماری است که دائماً نسخه درمان را می خواند، ولی عمل نمی کند.

منافقی است که سخن و عملش یکی نیست.

پیکری است بی روح.

۱- آمران به معروف، باید خود عامل به معروف باشند. «تأمرون الناس بالبرّ و تنسون انفسکم»

۲- اگر مقدّمات فراموشی را خود فراهم کرده باشیم، معذور نیستیم. عذر آن فراموشکاری پذیرفته است که بی تقصیر باشد. «تنسون، تتلون»

۳- تلاوت کتاب آسمانی کافی نیست، تعقّل لازم است. «تتلون الکتاب افلا تعقلون»

۴- خود فراموشی، نشانه ی بی خردی است.

«افلا تعقلون»

هر چند این آیه به دنبال خطاب هایی که به یهود شده آمده است، ولی مخاطب آن همه ی مردم هستند. در روایات می خوانیم که حضرت علی علیه السلام هرگاه مسئله ی مهمی برایشان رخ می داد به نماز می ایستادند واین آیه را تلاوت می کردند.

در روایتی از پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نقل شده، که صبر بر سه نوع است: ۱- صبر در برابر مصیبت. ۲- صبر در برابر معصیت. ۳- صبر در برابر عبادت. <۳۱۰> بنابراین آنچه در روایات آمده که مراد از صبر در این آیه روزه است، اشاره به یکی از مصادیق صبر دارد.

نماز برای رسول اللّه صلی الله علیه وآله و امثال او نور چشم است <۳۱۱> ولکن برای بعضی ها که خشوع ندارند، چون بار سنگین است. خشوع، مربوط به قلب و روح و خضوع، مربوط به اعضای بدن است.

نمازِ با توجّه، انسان را به یاد قدرت بی نهایت خدا می اندازد و غیر او را هر چه باشد کوچک جلوه می دهد. مِهر او را در دل زیاد می کند، روحیّه ی توکّل را تقویت می کند وانسان را از وابستگی های مادّی می رهاند. همه ی این آثار، انسان را در برابر مشکلات مقاوم می سازد.

صبر و مقاومت، کلید تمام عبادات است. فرشتگان به اهل بهشت سلام می کنند، امّا نه به خاطر نماز و حج و زکات، بلکه به خاطر مقاومت و پایداری آنها؛ «سلام علیکم بما صبرتم» <۳۱۲> چون اگر مقاومت نباشد، نماز وجهاد وحج وزکات نیز وجود نخواهد داشت. حتّی شرط رسیدن به مقام هدایت و رهبری الهی، صبر است؛ «جعلنا منهم ائمّةً یهدون بأمرنا لمّا صبروا» <۳۱۳>

خاطره

شاعری به نام نجاشی، که یکی از دوستداران حضرت علی علیه السلام بود، در ماه رمضان شراب خورد. به دستور امام، هشتاد ضربه تازیانه به او زدند وبیست ضربه نیز به خاطر ارتکاب گناه در ماه رمضان اضافه زدند. او ناراحت شد و به معاویه پیوست و علیه حضرت شعر گفت! اطرافیانِ نجاشی که قبیله ای مهم در کوفه بودند از علی علیه السلام گلایه کردند که چرا یاران خود را نگه نمی دارد؟! طارق بن عبداللّه رئیس آنها با ناراحتی به امام گفت: شما چرا بین دوست و بیگانه تفاوت قائل نمی شوید؟ شخصی همانند نجاشی نباید شلّاق بخورد، ما این گونه رفتار را تحمّل نمی کنیم. امام در جواب او این آیه را تلاوت فرمود: «و انّها لکبیره الاّ علی الخاشعین» طارق نیز به معاویه پیوست.

بنابراین گرچه آیه درباره نماز است، ولی در موارد مشابه می توان از آیات قرآن استمداد کرد.

۱- صبر ونماز، دو اهرم نیرومند در برابر مشکلات است. «استعینوا بالصبر و...»

۲- هر چه در آستان خدا اظهار عجز و بندگی بیشتر کنیم، امدادهای او را بیشتر دریافت کرده و بر مشکلات پیروز خواهیم شد. «استعینوا بالصبر و الصلوه»

۳- استعانت از خداوند در آیه ی «ایّاک نستعین» منافاتی با استعانت از آنچه به دستور اوست، ندارد. «استعینوا بالصبر»

۴- سنگین بودن نماز، نشانه ی تکبّر در برابر خداست. «لکبیره الاّ علی الخاشعین»

«لقاء» به معنی دیدن نیست، بلکه به معنی حضور است. چنانکه اگر شخصی نابینا به حضور کسی برود، می گوید با او ملاقات کردم، گرچه او را ندیده است. صاحب مجمع البیان نیز می گوید: مراد از لقای پروردگارش، ملاقات با پاداش و کیفر

خداست.

شاید مراد از ملاقات پروردگار، همان حالت عرفانی باشد که خاشعان در نماز پیدا می کنند، زیرا نماز حضور در برابر خداست.

اگر «ظنّ» و گمان در برابر علم باشد، مورد انتقاد است؛ «مالهم به من علم ان یتّبعون الاّ الظنّ» <۳۱۴> امّا اگر مراد از گمان، اطمینان باشد ارزش است، گرچه یقین قوی نباشد. چنانکه خداوند نیز از رزمندگان شجاع و مخلص، به صاحبان گمان تعبیر نموده است: «قال الّذین یظنّون انّهم ملاقوا اللّه کم من فئه قلیله غلبت فئهً کثیرهً» <۳۱۵>

۱- گمان به وجود قیامت هم، برای کنترل رفتارها کافی است. «یظنّون انّهم ملاقوا...»

۲- خاشع، در نماز احساس ملاقات با خداوند را دارد. «الخاشعین الّذین یظنّون انّهم ملاقوا ربّهم»

این آیه، از فرزندان و نسل حضرت یعقوب می خواهد که برای معرفت بیشتر خداوند و زنده شدن روح شکرگزاری و دلگرم شدن به نعمت های الهی، از آن موهبت ها و نعمت ها یاد کنند. البتّه برتری و فضیلت بنی اسرائیل، نسبت به مردم زمان خودشان بود. زیرا قرآن درباره مسلمانان می فرماید: «کنتم خیر امّه» <۳۱۶> شما بهترین امّت ها هستید. همچنین ممکن است مراد از برتری، پیروزی حضرت موسی و قوم بنی اسرائیل بر فرعونیان باشد، نه برتری اخلاقی و اعتقادی. <۳۱۷> زیرا قرآن بارها از بهانه جویی های بی مورد و بی اعتقادی آنها انتقاد می کند.

۱- نعمت و فضیلت بدست خداوند است. «نعمتی، انعمت، فضّلت»

۲- نجات از سلطه ی طاغوت، از بزرگ ترین نعمت های الهی است. «نعمتی، فضّلتکم علی العالمین»

در این آیه به برخی باورهای غلط و امیدهای نابجای یهود، اشاره شده است. آنان گمان می کردند که در روز قیامت اجدادشان، شفیع آنان خواهد شد. چنانکه بت پرستان، بت ها را شفیع خود

می پنداشتند. برخی از آنان قربانی کردن را کفّاره ی گناهان دانسته و اگر پول نداشتند، یک جفت کبوتر را سر می بریدند. گروهی از آنان به همراه مرده، طلا و زیورآلات دفن می کردند تا مرده به عنوان جریمه ی گناهانش بپردازد.

غافل از آنکه قیامت بر خلاف دنیاست، که برخی با پول و پارتی و یا حمایت گرفتن از قدرت ها، بر مشکلاتشان پیروز می شوند.

در روز قیامت، تمام سبب ها قطع؛ «تقطّعت بهم الأسباب» <۳۱۸> و نسبت ها محو؛ «فلا أنساب بینهم» <۳۱۹> و زبان عذرخواهی بسته می شود؛ «فلا یؤذن لهم فیعتذرون» <۳۲۰> مال و فرزند کارآیی ندارند؛ «لا ینفع مالٌ و لا بنون» <۳۲۱> و خویشاوندی نیز ثمری ندارد؛ «لن تنفعکم أرحامکم» <۳۲۲> قدرت ها پوچ می شوند؛ «هلک عنّی سلطانیه» <۳۲۳> و شفاعت بدون اذن خداوند پذیرفته نمی شود؛ «و لا یشفعون الّا لمن ارتضی» <۳۲۴> و فدیه پذیرفته نمی شود. «لایؤخذ منکم فدیه» <۳۲۵>

بحثی درباره شفاعت

شفاعت از کلمه «شفع» به معنای جفت است، یعنی افرادی که مایه ای از ایمان و تقوی و عمل داشته و در آن روز کمبودی دارند، لطفی به آن مایه ها اضافه می شود و در اثر جفت وهمراه شدن با لطف اولیای الهی، از قهر خداوند نجات می یابند. بنابراین شفاعت، تنها شامل کسانی می شود که تلاشگرند، ولی در راه مانده اند و نیاز به قدرتی دارند که در کنار آنان باشد.

حدود سی آیه از قرآن مربوط به شفاعت است که به چند دسته تقسیم می شوند:

۱- آیاتی که شفاعت را نفی می کنند، مانند: «یومٌ لا بیعٌ فیه ولا خلّةٌ ولا شفاعةٌ» <۳۲۶> ، روزی که معامله و دوستی و شفاعت

در آن نیست.

۲- آیاتی که شـفاعت را مخصوص خداوند می دانند، مانند: «مالکم من دونه من ولّی ولا شفیع» <۳۲۷> ، غیر از او هیچ یاور و شفاعت کننده ای نیست.

۳- آیاتی که از شـفاعت دیگران با اذن خداوند یاد می کنند، مانند: «من ذا الذّی یشفع عنده الاّ باذنه» <۳۲۸> ، چه کسی در نزد او (خداوند) شفاعت می کند مگر به اذنش؟

۴- آیاتی که شرایط شفاعت شوندگان را بیان می کنند، مانند:

الف: شفاعت برای کسی است که مورد رضایت خدا باشد. «ولا یشفعون الا لمن ارتضی» <۳۲۹>

ب: برای ظالمان، دوستدار و شفیعی نیست. «ما للظّالمین من حمیم ولا شفیع» <۳۳۰>

ج: فرشتگان برای کسانی که ایمان آورده اند، دعا واستغفار می کنند. «ویستغفرون للّذین آمنوا» <۳۳۱>

با توجّه به آیات فوق، معلوم می شود که شـفاعت بی قید و شـرط نیست و شـفاعت به اجازه و اذن خداست و شـفاعت شونده، بایـد واجد شـرایطی باشد و اگر کسـی شـرایط شـفاعت را دارا نباشد، هر چند همسـر پیامبر خدا باشد، مورد شـفاعت قرار نمی گیرد. چنانکه همسـر نوح و لوط علیهما السـلام به علّت فسق، مشمول شفاعت نشدند. «فخانتا هما فلم یغنیا عنهما من اللّه شیئاً و قیل ادخلا النّار مع الدّاخلین» <۳۳۲>

بنابراین شـفاعتی سازنده است که انسان را با اولیای خدا پیوند دهد و مانع یأس او شود. ولی اگر ایمان به شفاعت سبب جرأت بر گناه گردد، همانگونه که مسیحیان عقیده دارند که عیسی فدا شد تا گناهان ما بخشیده شود، هرگز قابل قبول نیست.

سؤال: آیا شفاعتِ اولیای خدا، به معنای ایستادن در برابر اراده ی خدا

نیست؟ کسی را که خدا اراده کرده عذاب کند، پیامبر با شفاعت خود جلو آن اراده را نمی گیرد؟

پاسخ: هم کیفر بدکاران و هم اجازه شفاعت به اولیای خود، اراده و خواست اوست. بنابراین شفاعت اولیای خدا، چیزی در برابر اراده ی الهی نیست.

سؤال: آیا شفاعت اولیای خدا به این معناست که رحم آنان از خدا بیشتر است. زیرا خدا می خواهد عذاب کند و اولیای او شفاعت می کنند؟

پاسخ: هم وجود رحم در اولیای خدا و هم اجازه ی استفاده از آن، از طرف خداست. بنابراین اوست که با رحم و لطف خود، اجازه ی شفاعت می دهد.

سؤال: آیا شفاعت، اراده ی خدا را تغییر می دهد؟

پاسخ: اراده ی خداوند در شرائط مختلف یک نوع نیست. اراده خدا بر کیفر گناهکار است، ولی اگر او توبه کند، قهرش را برمی دارد. زیرا شرائط انسان گناهکار با انسان توبه کار فرق دارد. انسانی بخاطر محبّت و ارادت و اطاعت از اولیای خدا در دنیا، مشمول شفاعت آنان می شود و دیگری که مخالف آنان بوده، مشمول نمی شود.

اسباب بخشش گناهان در دنیا سه چیز است:

۱- توبه. «الاّ الّذین تابوا واصلحوا وبیّنوا فاولئک اتوب علیهم وأنا التّواب الرّحیم» <۳۳۳>

۲- ترک گناهان کبیره. «ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفّر عنکم سیّئاتکم» <۳۳۴>

۳- حسنات و کارهای نیک. «انّ الحسنات یُذهبنَ السیّئات» <۳۳۵>

ولی در آخرت، راه بخشش فقط شفاعت است.

۱- ترس از حضور در دادگاه الهی، بدون وجود هرگونه وکیل یا شفیعی، زمینه ی تقویت تقوای الهی است. «واتّقوا یوماً»

۲- در برابر عقاید خرافی وباطل، با قاطعیّت برخورد کنید. «لایقبل، لا

يؤخذ»

«فرعون»، عنوان پادشاهان روم، «کسری ، عنوان پادشاهان ایران و «خاقان» عنوان پادشاهان ترک بود. فرعونِ زمان حضرت موسی، رامسیس اوّل نام داشت که می گویند جسدش در موزه قاهره نگهداری می شود. «فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه» <۳۳۶>

واژه «یسومونکم» از ریشه «سوم» به معنی پی در پی دنبال چیزی رفتن است و «یسومونکم سوء العذاب» یعنی شما را به صورت مداوم عذاب می کردند. یکی از عذاب ها و شکنجه ها، کشتن پسران بود که این امر، یا به خاطر خوابی بود که در تعبیر آن به فرعون گفته بودند: تو به دست مردی از بنی اسرائیل از بین خواهی رفت، و یا به خاطر جلوگیری از رشد بنی اسرائیل بود.

۱- آزادی از سلطه ی طاغوت ها، از بزرگ ترین نعمت هاست. چنانکه خداوند از میان همه نعمت ها، نام آن را برده است. «نجّيناكم»

۲- بیان سختی ها و تلخی های گذشته، لذّت آزادی امروز را چندین برابر می کند. «یسومونکم ... یذّبحون ... یستحیون»

۳- طاغوت ها، بدون اطرافیان قدرت ندارند. «آل فرعون»

۴- ناگواری و آزادی، هردو وسیله ی آزمایش وتربیت هستند. «بلاءٌ من ربّكم»

۵ - محو نیروهای دفاعی و توسعه ی نیروهای رفاهی، کار فرعونی است. «يُذبّحون ابنائكم و يستحيون نسائكم»

۶- طاغوت ها برای حفظ نظام و سلطه ی خود، به هر نوع شکنجه ای دست می زنند. «یسومونکم، يُذبّحون»

ماجرای عبور بنی اسرائیل از رود نیل، در چند سوره قرآن بیان شده است. <۳۳۷>

خداوند با شکافتن آب، از طریق زدن عصای حضرت موسی علیه السلام، آنان را از رود دریاگونه ی نیل عبور داد.

در این آیه، سه معجزه ی الهی در کنار هم مطرح شده است:

الف: شکافتن دریا.

ب: نجات بنی اسرائیل. ج: غرق فرعونیان.

۱- نقش اسباب، بسته به اراده ی حکیمانه خداوند است. موسی یک عصا دارد که گاهی از سنگ آب می جوشاند؛ «فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت» و گاهی به آب خورده و از میان آن راه گشوده می شود. «فرقنا بکم البحر»

۲- پایان شب سیه سفید است. بنی اسرائیل بعد از آن همه شکنجه و بلا به رفاه و نجات رسیدند. «فانجیناکم»

۳- انتقام از ستمگران در حضور ستمدیدگان، مرهمی برای آنهاست. «انتم تنظرون»

نام حضرت موسی علیه السلام در سی و چهار سوره قرآن و ۱۳۶ مرتبه آمده است. ماجرای میعاد حضرت موسی، در سوره های اعراف و طه نیز آمده است. <۳۳۸> محلّ وعده، کوه طور و مدّت آن ابتدا سی شب معیّن شده بود و در وعده گاه، ده شب دیگر به آن اضافه شد که این مدّت برای دریافت کتاب تورات بود، ولی بنی اسرائیل علیرغم اینکه رهبری همچون هارون، برادر حضرت موسی را در میان خود داشتند، همه ی نعمت ها و الطاف الهی را فراموش کرده و به سراغ گوساله پرستی رفتند. گوساله ای از طلا که بدست مجسمه سازی هنرمند به نام سامری، در غیاب موسی ساخته شده بود.

از آیات قرآن استفاده می شود که در این وعده، سه مسئله مورد نظر بوده است: گرفتن تورات، اثبات مقام خلافت برای هارون، آزمایش بنی اسرائیل.

در سقوط جامعه ی بنی اسرائیل به دامن شرک، چند عامل نقش داشت:

الف: حضور نداشتن رهبری چون حضرت موسی.

ب: حضور منحرفین هنرمندی مانند سامری.

ج: استفاده از طلا و زیور آلاتی که جاذبه داشت.

د: بوق های پر سر وصدای تبلیغاتی. زیرا گوساله سامری

صدا می کرد.

ه : مردم ساده و زود باور و نبود ایمان عمیق.

و: زمینه ی مساعد و سابقه ی گاو پرستی.

۱- کناره گیری رهبران الهی از جامعه برای مدّت محدود به منظور عبادت خدا، کاری شایسته و نیکو است. <۳۳۹> «واعدنا موسی اربعین لیله»

۲- عبادت در چهل شب وبه دور از مردم، دارای آثار خاصّی است. «اربعین لیله»

۳- عدد چهل، در دریافت وحی و الهامات روحانی نقش دارد. «اربعین لیله»

۴- شرک، ظلم به انسانیّت است. زیرا که انسان دست خود را از دست خداوند برمی دارد و در دست نااهلان عاجز می گذارد. «و انتم ظالمون»

توبه از شرک، ایمان آوردن و اظهار شهادتین است. زیرا بعثت انبیا، برای نجات انسان از شرک و کفر است. بنابراین آیه ی «انّ اللّه لا یغفر أن یشرک به» <۳۴۰> که می فرماید: خداوند شرک را نمی بخشد. مربوط به کسانی است که در حال شرک از دنیا بروند و به توحید و یگانه پرستی باز نگردند.

۱- حتّی برای شرک وگوساله پرستی نیز راه توبه وبازگشت وجود دارد. «ثم عفونا عنکم»

۲- عفو الهی، خود زمینه ای برای شکرگزاری است. «عفونا... لعلّکم تشکّرون»

فرقان، وسیله ای است که حقّ را از باطل جدا می سازد. و چون در کتاب آسمانی حقّ از باطل جدا می شود، به آن فرقان گفته می شود. شاید هم مراد از فرقان، با توجّه به اینکه در کنار کتاب آمده است، همان معجزات نُه گانه یا حقایق دیگری باشد که غیر از تورات به حضرت موسی عطا شده است.

۱- کتب آسمانی، بیانگر حقّ ومایه ی افتراق آن از باطل هستند. «الکتاب والفرقان»

۲- حجّت از طرف خداوند تمام است، ولی

مردم به خاطر هوسها، گاهی حقّ را نمی پذیرند. «لعلّکم»

۳- هدف از نزول کتب آسمانی، هدایت مردم است. «الکتاب... لعلکم تهتدون»

مراد از «قتل نفس» در جمله: «فاقتلوا انفسکم» خودکشی نیست، بلکه یکدیگر را کشتن است. نظیر آیه ی شریفه: «لا تلمزوا انفسکم» <۳۴۱> همدیگر را طعنه نزنید. و یا نظیر آیه ی «فسلّموا علی انفسکم» <۳۴۲> ، یعنی همدیگر را سلام دهید.

پذیرفتن این نحو توبه ی سخت، برای یهودیان فضلیت است. زیرا خداوند در انتقاد از مسلمانان منافق می فرماید: «و لو انّا کتبنا علیهم ان اقتلوا انفسکم اواخرجوا من دیارکم ما فعلوه الاّـ قلیلٌ منهم» <۳۴۳> یعنی: اگر بر آنان فرمان کشتن همدیگر را واجب می نمودیم و یا فرمان خروج از سرزمین خودشان را صادر می کردیم، آنرا جز افراد اندکی انجام نمی دادند.

۱- مردم را با محبّت برای پذیرش حدود الهی آماده کنید. «یا قوم ... فاقتلوا»

۲- شرک، ظلم به نفس است. «ظلمتم انفسکم باتّخاذکم العجل»

۳- هر چه برهان و معجزه و دلیل بیشتر عرضه شود، تکلیف سنگین تر و تخلّف از آن خطرناک تر خواهد بود. گوساله پرستی، بعد از دیدن آن همه معجزه، توبه ای جز اعدام ندارد.«فتوبوا... فاقتلوا انفسکم»

۴- حکم مرتدّ، قتل است.«فاقتلوا انفسکم»

۵ - مرگ در رحمت الهی، بهتر از زندگی در لعنت الهی است. «ذلکم خیرٌ لکم»

۶- اجرای حدود الهی، گرچه به قیمت قتل انسان باشد، به نفع اوست. «فاقتلوا... ذلکم خیر لکم»

۷- اساس دستورات الهی، خیر رسانی به انسان است. «ذلکم خیر لکم»

۸ - برای جریمه های سنگین، باید برکات زیادی گفته شود تا مردم آماده پرداخت آن شوند. «فاقتلوا ...

ذلکم خیر، فتاب علیکم، انّه هو التّواب الرحیم»

قوم حضرت موسی دو گروه شدند:

الف: گروهی برگزیده، که همراه موسی علیه السلام برای مناجات و شنیدن کلام خداوند به کوه طور آمدند، ولی وقتی گفتگوی خدا و موسی را شنیدند، گفتند: از کجا بدانیم که این صدا از خداست، باید خدا را با چشم ببینیم تا بپذیریم.

ب: گروه دیگر که با هارون ماندند، ولی در غیاب حضرت موسی، گوساله پرست شدند. در سوره اعراف <۳۴۴> در مورد کسانی که دیدن خدا را طلب کردند، می فرماید: «اخذتهم الرجفه» آنها را زمین لرزه گرفت. شاید صاعقه ای که در این آیه مطرح است، همراه با زمین لرزه بوده و آنها با این صاعقه از دنیا رفتند. چون آیه ی بعد می فرماید: شما را بعد از مرگ دوباره برانگیختیم.

روحیّه ی سؤال کنندگان، یکسان نیست. موسی و مردم هر دو تقاضای دیدن خدا کردند، لکن موسی به نمایندگی از مردم و با ادب گفت: «أرنی»، ولی قوم موسی با تکبّر گفتند: «لن نؤمن لک حتّی نری اللّه جهره»، ما هرگز ایمان نخواهیم آورد مگر آنکه خدا را آشکارا ببینیم. لذا خداوند در جواب موسی فرمود: «لن ترانی»، تو هرگز مرا نخواهی دید. امّا در برابر قوم، قهرش را فرستاد.

این آیه پیامبر اسلام را تسلیت و دلداری می دهد که از درخواست های بیهوده مردم نگران مباش. زیرا مردم از موسی درخواست های خطرناکتر داشتند.

۱- از عاقبت لجاجت، جسارت، بی ادبی و توقّعات نابجای گذشتگان، عبرت بگیرید. «لن نؤمن... فاخذتکم»

۲- برای گروهی منطق و استدلال و موعظه کافی است، ولی برای گروهی قهر و غلبه لازم است.«فاخذتکم»

۳- اگر

خداوند نیست تا او را ببینید، امّا آثار او که دیدنی است. چرا با دیدن آنها ایمان نمی آورید. «فاخذتکم الصاعقه و انتم تنظرون»

زنده کردن مجددِ کسانی که در اثر صاعقه از بین رفتند، به دنبال پریشانی و نگرانی و دعای حضرت موسی علیه السلام بود که در سوره ی اعراف <۳۴۵> ان شاءاللّه بحث آن خواهد آمد.

۱- رجعت و معاد، امر محالی نیست. بعضی از مردگان در همین دنیا زنده شده اند. «بعثناکم من بعد موتکم»

۲- رمز بروز برخی تلخی ها و سپس نجات از آنها، پیدا شدن روحیّه ی شکرگزاری است. «بعثناکم ... لعلکم تشکّرون»

پس از نجات بنی اسرائیل از سلطه ی فرعون، به آنان دستور داده شد که وارد سرزمین فلسطین شوند. آنها به بهانه ی اینکه در آنجا افراد ستمگری هستند، سرپیچی کرده و به موسی گفتند: با خدایت به جنگ آنان برو، ما همین جا نشسته ایم. قهر خداوند آنها را فراگرفت و مدّت چهل سال در بیابانِ «تیه» ماندگار شدند، ولی خداوند در آنجا نیز برای آنان ابرها را چون سایه بان قرار داد و دو نوع غذای طبیعی و گوارا به نام های مَنّ و سَلوی در دسترس آنان گذاشت.

«غَمام» به ابر بی باران گفته می شود که فقط سایه ایجاد می کند، ابرهای باران دار را «سحاب»، «غیم» و«مزن» می گویند. «مَنّ»، به شیره ی مخصوص درختان که چون قطره بر روی آنها می نشیند، گفته می شود که همان صَمغ است وبرخی به معنی عسل وقارچ گرفته اند. «سَلوی» به پرندگانی مخصوص که شبیه کبوترند می گویند.

۱- ابر و باد و باران، به فرمان خداوند هستند. «ظلّلنا علیکم الغمام»

۲- رازق بودن خداوند، محدود به شرائط خاصّی نیست. در بیابان

بی آب و علف هم، رزق طبیعی می فرستد. «وانزلنا علیکم المنّ والسّلوی»

۳- خداوند، رزق انسان را از حلال و پاکیزه مقدّر کرده است. «طیّبات ما رزقناکم»

۴- تخلّف از فرامین الهی، ظلم بر خویشتن است. «انفسهم یظلمون»

چنانکه در سوره ی مائده <۳۴۶> آمده، مراد از «قریه» در این آیه، بیت المقدّس است. پس از چهل سال ماندن در بیابان تیه، بنی اسرائیل مأمور شد که وارد شهر بیت المقدّس شده و به معبد درآیند و موقع داخل شدن به مسجد، کلمه ی مبارکه «حِطّه» را بگویند. «حطّه» به معنای ریزش گناهان و طلب عفو و اظهار توبه است. در تفسیر اطیب البیان آمده است که مراد از باب، دروازه ی شهر نیست، بلکه درب مسجد است که الآن هم به نام «باب الحطّه» معروف می باشد و مراد از «سُجّداً» نیز سجده ی شکر، بعد از ورود به مسجد است.

۱- تأمین معاش مردم، مقدّم بر فرمان به عبادت و مقدّمه ای بر آن است. «کلوا... سجّداً»

۲- برای ورود به مکان های مقدّس، احترام مخصوص لازم است.«ادخلوا...سجداً»

۳- بخشش، از اوست، امّا استغفار و طلب آمرزش، باید از سوی ما باشد. «قولوا حطّه نغفر لکم»

۴- آداب دعا وشیوه توبه را نیز باید از خدا بیاموزیم. «ادخلوا...سجّداً وقولوا حطّه»

۵ – عمل به دستورات خداوند، زمینه ی آمرزش ماست. «ادخلوا... قولوا... نغفر لکم»

۶- استغفار، برای گناهکار مایه ی آمرزش و برای نیکوکار اعتلای درجه است. «نغفر لکم خطایاکم و سنزید المحسنین»

در آیات ۱۶۱ و۱۶۲ سوره اعراف، مشابه این آیه وآیه ی قبل تکرار شده وکلمه ی «رجز» به معنای عذاب، بیماری طاعون و حالت اضطراب بکار رفته است.

سنّت

خداوند، نزول رحمت است و به همین دلیل، بهترین غذا «منّ وسَلوی برای بنی اسرائیل نازل شد، ولی بخاطر کج روی، عذاب از آسمان نازل می شود.

۱- ظلم و گناه، زمینه ساز تغییر و تحریف قانون است. «فبدّل الّذین ظلموا»

۲- تا وقتی که روش و شیوه کاری بیان نشده، انسان آزاد است تا با نظر خود عمل کند، ولی بعد از بیان روشها، عذری در تغییر آن نیست. «قیل لهم»

۳- جزای تحریف گران قوانین الهی، قهر و عذاب است. «رجزاً من السماء»

۴- همه ی پاداش ها و کیفرها مربوط به آخرت نیست، بلکه بعضی از کیفرها در همین دنیا صورت می پذیرد. «فانزلنا... رجزاً من السماء»

۵ - اگر کج روی برای انسان عادت شد، قهر الهی فرا می رسد. « کانوا یفسقون»

در عدد دوازده، رمزی نهفته است. عدد ماهها، عدد نقبای بنی اسرائیل و تعداد حواریون حضرت عیسی علیه السلام و عدد ائمه ی معصومین علیهم السلام، دوازده است.

در آیه، همراه با کلمه ی «مفسدین »، «لاتعثوا» نیز آمده است. «عثوا» به معنی فساد شدید است و شاید در کنار هم قرار گرفتن این دو کلمه، می خواهد از توجّه و تعمّد و روحیّه ی فساد انگیزی نهی کند. چرا که لغزشِ غیر عمد و بدون قصد فتنه انگیزی، مورد عفو قرار می گیرد.

۱- انبیا، در فکر تأمین نیازهای مادّی مردم نیز هستند. «اذ استسقی موسی لقومه»

۲- همه چیز، حتّی آبِ خوردن را از خداوند بخواهیم. «استسقی»

۳- قوانین طبیعت، محکوم اراده ی خداوند است. «اضرب... فانفجرت»

خداوند هم سبب ساز و هم سبب سوز است. با یک عصا واز دست یک نفر، یک بار آب را می خشکاند و

یک بار آب را جاری می سازد.

۴- دعای انبیا، مستجاب است. «استسقی، فانفجرت»

۵ - جاری شدن آب با زدن عصا به سنگ، یک معجزه است و پیدایش دوازده چشمه برای دوازده قبیله، معجزه ای دیگر. «اثنتا عشره»

۶- توزیع منظّم و عادلانه و حساب شده، مایه ی امنیّت و صفاست و مانع پیدا شدن اختلاف است. «قد علم کل اناس مشربهم»

۷- بهره گیری از نعمت های الهی، نباید زمینه ساز فساد باشد. «کلوا... ولاتعثوا»

۸ - برای جلوگیری از فساد، از محبّت ها و لطف خداوند به انسان بگویید. «کلوا و اشربوا... ولاتعثوا»

بنی اسرائیل به جای شکرگزاری از نعمت های «منّ و سلوی»، به فکر زیاده خواهی و تنوّع طلبی افتاده و از غذاهای زمینی خواستند و برای نمونه، تعدادی از آنها مانند: سبزی، خیار، پیاز و سیر را نام بردند. حضرت موسی در برابر این درخواست ها، ضمن تأسّف از اینکه آنها نعمت های نیکو و بهتر را با نعمت های ساده عوض می کنند، به آنها گفت: اگر بنای کامیابی از اینها را دارید، باید به شهر رفته و با دشمنانتان بجنگید، شما از یک سو حال جهاد ندارید و از طرف دیگر تمام امتیازات شهرنشینی را می خواهید. خداوند خبر می دهد که این قوم با چنین ویژگی ها و خصوصیّات، به ذلّت و خواری افتاده و گرفتار قهر و غضب الهی خواهند شد.

تنوّع طلبی و افزون خواهی، دامی برای اسیر شدن انسان هاست. استعمارگران نیز از همین خصیصه ی مردم، برای لباس، مسکن، مرکب و تجمّلات استفاده کرده و مردم را به اسارت می کشند.

۱- شکم پرستی، عامل هبوط وسقوط انسان هاست. «لن نصبرعلی طعام واحد...اهبطوا»

۲- رفاه طلبی، زمینه ی ذلّت و خواری است. «لن نصبر... ضربت

علیهم الذلّه...»

۳- بی ادبی در گفتگو، نشـانه ی روحیّه ی سـر کش وطغیـانگر است. آنها می توانسـتند بجای «لن نصبر» هرگز صبر نمی کنیم، بگویند: یک نواختی غذا برای ما سنگین شده است. و یا بجای «فادع لنا ربّک»، بگویند: «فادع لنا ربّنا»

۴- بنی اسرائیل، نژاد پر توقّع و افزون طلب هستند. «فادع لنا، یخرج لنا»

۵ - بیان خواسته های جزیی، نشانه ی شدّت وابستگی و حقارت طبع است. «بقل، قثاء، فوم، عدس و بصل»

۶- راضـی بودن به آنچه خداوند خواسته و صبر بر آن، تأمین کننده ی خیر و مصلحت واقعی انسان است. «أتستبدلون الّذی هو ادنی بالّذی هو خیر...»

۷- شهرنشـینی و داشـتن همه نوع امکانـات، نشـانه ی رشـد و تکامـل نیست، بلکه گاهی مایه ی سـقوط و هبوط است. «اهبطوا مصراً»

۸ - کارهای خطرناک، وابسته به افکار انحرافی وخطرناک است. «یکفرون، یقتلون»

۹- تاریخ انبیا، با شهادت در راه خداوند گره خورده است. «یقتلون النبیین»

۱۰- تعدّی و معصیت پی درپی، موجب کفر و کفر، عامل هر گونه جنایت است. «یکفرون، عصوا»

۱۱- ذلّت و بـدبختی، مربوط به نژاد نیست، بلکه مربوط به خصوصیّات و عقایـد و اعمـال انسـان هـاست. «ذلـک بـانّهم کـانوا یکفرون»

در تفسـیر نمونه از جـامع البیان، نقل شـده است: سـلمان فارسـی به رسول اکرم صـلی الله علیه وآله گفت: دوسـتان من که اهل ایمان و نماز بودنـد، ولی شـما را ندیدنـد تا به شـما ایمان بیاورند، وضع آنها در قیامت چگونه است؟ یکی از حاضـرین جواب داد: اهل دوزخند. ولی این آیه نازل شد که هر کدام از پیروان ادیان که در عصر خود بر طبق وظایف و فرمان

الهی عمل کرده اند مأجورند. البتّه این آیه نمی تواند بهانه و دستاویزی برای ماندن در یهودیّت و مسیحیّت باشد. زیرا اوّلاً: قرآن، اهل کتاب را به اسلام دعوت نموده است و ثانیاً: تهدید کرده که اگر آگاهانه به سراغ دینی غیر از اسلام بروند، مورد قبول نیست. <۳۴۷>

مراد از «الّذین هادوا» یهودیان هستند. این نامگذاری یا به سبب اظهار توبه ی آنان است که با تعبیر «انّا هُدنا الیک» <۳۴۸> آمده است و یا به جهت آنکه این قوم به یکی از فرزندان حضرت یعقوب که یهود نام داشت، منسوب بودند.

مراد از «نصاری»، مسیحیان هستند که در جواب حضرت عیسی که فرمود: «مَن أنصاری» گفتند: «نحن انصار اللّه» <۳۴۹> . شاید هم این نامگذاری به جهت سکونت آنان در منطقه ناصریّه، زادگاه عیسی علیه السلام باشد.

«صابئین» به کسانی گفته می شود که خود را پیروان حضرت یحیی می دانند و برای ستارگان، قدرت تدبیر قائلند. نام این گروه در سوره های بقره، مائده و حج، در کنار یهود، نصاری، مجوس و مشرکین آمده است <۳۵۰> و از اینجا معلوم می شود که صابئین غیر از چهار دسته ی مذکورند. پیروان این آئین نیز همانند سایر اهل کتاب، به اسلام دعوت شده اند. اینها با توجّه به اعتقادات خاصّ خود، پیروان اندکی دارند و اهل تبلیغ از دین خودشان نیستند. آنها بیشتر در کنار رودخانه ها و دریاها زندگی می کنند و گوشه گیر و منزوی هستند. این افراد، غسل های متعدّدی دارند که در تابستان و زمستان باید در رودخانه و آب جاری انجام دهند. هم اکنون تعداد نزدیک به پنج هزار نفر از آنان در خوزستان در کنار رود کارون و

شهرهای دیگر آن استان زندگی می کنند و قریب به هشت هزار نفر نیز در عراق در کنار دجله و شهرهای دیگر عراق سکونت دارند.

۱- تمام ادیان آسمانی، اصول مشترک دارند؛ توحید، معاد و انجام اعمال صالح. «آمن باللّٰه و الیوم الاخر و عمل صالحاً»

۲- مهم ترین اصل اعتقادی بعد از توحید، معاد است. «ءامن باللّٰه و الیوم الاخر»

۳- صاحبان ادیان دیگر در صورت بی اطلاعی از اسلام، چه قبل از اسلام و چه بعد از اسلام، اگر به دین آسمانی خود ایمان داشته باشند و عمل صالح انجام دهند ودر بی اطلاعی خود مقصّر نباشند، اهل نجات هستند. «من آمن باللّه... لاخوف علیهم...»

۴- انسان، تنها در سایه ی ایمان به خداوند و امید به معاد و انجام عمل صالح، آرامش می یابد. «لا خوف علیهم»

۵ - سعادت وکرامت، مربوط به ایمان وعمل صالح است، نه عنوانِ مسلم، یهودی، مسیحی، صابئی. «من آمن باللّه... لاخوف علیهم...»

ماجرای کنده شدن کوه طور از جای خود و قرار گرفتن در بالای سر یهود، در سوره های بقره، <۳۵۱> نساء <۳۵۲> و اعراف <۳۵۳> نیز آمده است. همچنین شاید مراد از پیمان مطرح شده در این آیه، همان پیمانی باشد که در سوره های بقره <۳۵۴> و مائده آمده <۳۵۵> است.

۱- میثاق گرفتن، یکی از عوامل و انگیزه های عمل است. «اخذنا میثاقکم»

۲- خداوند، هم از طریق فرستادن پیامبر و هم با نشان دادن کارهای خارق العاده، حجّت را بر مردم تمام کرده است. «رفعنا فوقکم الطور»

۳- تهدید، برای سرکوب کردن روحیّه های مغرور و لجوج، یک وسیله ی تربیتی است. «رفعنا فوقکم الطور»

۴- حفظ دستاوردهای

انقلاب (نجات از سلطه ی فرعون وآزاد شدن از اسارت و...)، باید با قدرت و قوّت دنبال شود. «رفعنا فوقکم الطور»

۵ - عمل به آیات و احکام الهی، باید همراه با جدّیّت، عشق و تصمیم باشد نه شوخی، نه عادت، نه شکّ و نه تشریفات. «خذوا ما اتیناکم بقوه»

۶- معارف دینی باید با تدریس وتبلیغ، در اذهان مردم زنده بماند. «اذکروا ما فیه»

۷- یاد آیات الهی وتدبّر در آنها، زمینه ساز تقواست. «اذکروا ما فیه لعلکم تتقون» ۱- انسانِ غافل، مهم ترین تهدیدها را فراموش می کند. «ثمّ تولّیتم من بعد ذلک»

۲- نومید نشوید، زیرا که خداوند با متخلّفان نیز با فضل و رحمت برخورد می کند. «فلو لا فضل اللّه علیکم»

۳- نجات از خسارت، در سایه ی فضل و رحمت الهی است. «لولا فضل اللّه علیکم و رحمته لکنت من الخاسرین»

یکی از احکام تورات، وجوب تعطیل کردن شنبه بود که حرص و آز، گروهی از بنی اسرائیل را به کار واداشت و با حیله ای که بعداً خواهیم گفت، روزهای شنبه، کار می کردند. لذا خداوند، افراد حیله گر را به صورت بوزینه در آورد تا درس عبرتی برای دیگران باشد. این ماجرا علاوه بر این آیه در سوره اعراف <۳۵۶> نیز آمده است. و اصولاً مسخ چهره، یکی از عذاب های الهی و تحقّق قهر خداوندی است. گروهی از نصاری نیز بعد از نزول مائده آسمانی، کفر ورزیدند که به شکل بوزینه و خوک در آمدند. «وجعل منهم القرده و الخنازیر» <۳۵۷>

کلمه ی «سَبت» به معنای قطع و دست کشیدن از کار است. چنانکه در آیه ای دیگر، درباره ی نقش خواب فرموده است: «وجعلنا نومکم

سباتاً» <۳۵۸> و لذا شنبه، روز تعطیلی یهود، «یوم السبّت» نامیده شده است.

«خاسئین» از ماده «خسأ» به معنی «طرد نمودن» است. این واژه ابتدا برای طرد سگ بکار رفته، ولی سپس به طور عام استعمال شده است. در آیه بجای «قرده خاسئه»، «خاسئین» فرموده که صفت برای جمع مذکّر عاقل است، شاید این استعمال برای آن است که جسم آنان تبدیل به بوزینه شده، نه روح و عقل انسانی آنان. زیرا در این صورت، عذابِ بیشتری می کشند. هر چند که برخی، همانند مراغی در تفسیر خود، مراد از بوزینه شدن را یک تشبیه دانسته و گفته اند: این آیه نیز نظیر آیه ی «کمثل الحمار» و یا «کالاَنعام» است. یعنی مسخ معنوی آنان منظور است، نه مسخ صوری و ظاهری. ولی در تفسیر اطیب البیان روایتی از پیامبر صلی الله علیه وآله نقل شده است که فرمودند: خداوند هفتصد امّت را در تاریخ به خاطر کفرشان، تغییر چهره داده و به سیزده نوع حیوان، تبدیل شده اند. <۳۵۹>

همانگونه که در روایات می خوانیم دامنه مسخ در قیامت با توجّه به خصوصیّات روحی افراد، گسترده تر خواهد بود. در قیامت مردم ده گونه محشور می شوند:

۱- شایعه سازان، به صورت میمون. ۲- حرام خواران، به صورت خوک. ۳- رباخواران، واژگونه. ۴- قاضی ناحقّ، کور. ۵ - خودخواهان مغرور، کر و لال. ۶- عالم بی عمل، در حال جویدن زبان خود. ۷- همسایه آزار، دست و پا بریده. ۸ - خبرچین، آویخته به شاخه های آتش. ۹- عیّاشان، بد بوتر از مردار. ۱۰- مستکبران، در پوششی از آتش. <۳۶۰>

۱- از دانستنی های تاریخ، عبرت بگیرید. «ولقد علمتم»

۲- کسی که حکم

خدا را نسخ کند، خود را مسخ کرده است. تغییر وتحریف چهره دین، تغییر چهره انسانیّت را بدنبال دارد. «اعتدّوا... کونوا قِرده»

۳- استراحت و عبادت، باید جزء برنامه های رسمی باشد و هرکس زمان تعطیل و تفریح و عبادت را به کار مشغول شود، متجاوز است. «اعتدّوا فی السبت»

۴- هر کس راه خدا را کنار بگذارد، بوزینه صفت، مقلّد دیگران خواهد شد. «کونوا قِرده خاسئین»

۵ - در جهان طبیعت، تبدیل موجودی به موجود دیگر ممکن است. «کونواقِرده»

۶- حیوانات، از رحمتِ خداوند دور نیستند، ولی حیوان شدن انسان، نشانه ی قهر و طرد الهی است. «کونوا قِرده خاسئین»

«نکال» عذابی است که اثر آن باقی وظاهر باشد تا دیگران ببینند و عبرت بگیرند.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «لما بین یدیها»، مردم زمان نزول بلا هستند و مراد از «ماخلفها»، امّت های بعد از نزولند که شامل ما مسلمانان نیز می شود.

۱- شکست ها و پیروزی ها باید برای آیندگان درس باشد. «نکالاً... لما خلفها»

۲- عبرت گرفتن و پندپذیری، نیازمند داشتن روحیّه ی تقواست. «موعظةً للمتّقین»

این سوره را به جهت این داستان، سوره بقره نامیده اند. فرمان ذبح گاو، در تورات به عن <۳۶۱> وان یک قانون قضایی مطرح شده است و خلاصه ی ماجرا از این قرار بوده که مقتولی در بین بنی اسرائیل پیدا شد که قاتل آن معلوم نبود. در میان قوم نزاع و درگیری شروع شد و هر قبیله، قتل را به طایفه و قبیله ای دیگر نسبت می داد و خود را تبرئه می کرد.

آنها برای داوری و حل مشکل، نزد حضرت موسی رفتند. موسی علیه السلام به آنها فرمود:

خداونـد دسـتور داده گاوی را ذبـح کنیـد و قطعه ای از بدن آنرا به مقتول بزنید تا زنده شود و قاتل خود را معرّفی کند. آنها با شنیدن این جواب به موسـی علیه السلام گفتند: آیا ما را مسخره می کنی؟ موسی گفت: مسخره کردن کار جاهلان است و من به خدا پناه می برم که از جاهلان باشم.

در فرهنگ قرآن و روایات، جهل به معنای بی خردی است، نه نادانی. لـذا کلمه ی «جهل» در برابر «عقل» بکار می رود، نه در برابر علم. وچون مسخره کردن دیگران، نشانه ی بی خردی است، حضرت موسی از آن به خدا پناه می برد.

۱- اگر فرمـان خداونـد، بـا ذهن و سـلیقه ی مـا مطـابق نیامـد و راز آن را نفهمیـدیم، نبایـد آنرا انکـار کنیم. «انّ اللّه یأمرکم... أتتّخذنا هزواً»

۲- موسـی علیه السـلام دسـتور ذبح گاو را از سوی خدا معرّفی می کند تا بلکه رعایت ادب نموده وتسـلیم شوند، ولی آنها باز بهانه گیری می کنند. «انّ اللّه یأمرکم»

۳- خداوند اگر اراده نماید، از به هم خوردن دو مرده، مرده ای زنده می شود. «تذبحوا بقره»

۴- در کشـتن گاو، تقدّس گاو کوبیده می شود. هماننـد بت شـکنی ابراهیم علیه السلام و آتش زدن گوساله ی طلایی سامری. «تذبحوا بقرهً»

۵ - درجه ی ایمان مردم به پیامبرشان، از برخورد آنها در مقابل دستورات وی فهمیده می شود. «اتتّخذنا هزوا»

۶- استعاذه و پناه بردن به خدا، یکی از راه های بیمه شدن است. عصمت انبیا در سایه ی استعاذه و امثال آن است. «اعوذ...»

۷- مسخره کردن، کار افراد جاهل وبی خرد است. «اکون من الجاهلین»

۸ - جهل، خطری است که اولیای خدا، از آن

به خدا پناه می برند. «اعوذ باللّه ان اکون من الجاهلین»

۹- خداوند در یک ماجرا، توحید؛ قدرت نمایی خود، نبوّت؛ معجزه موسی، و معاد؛ زنده شدن مرده را به اثبات می رساند.

وقتی بنی اسرائیل فهمیدند که موضوع جدّی است، شروع به بهانه تراشی نمودند. و به نظر برخی مفسّران، احتمال می رود که این بهانه ها از طرف قاتل واقعی به مردم القا می شد تا مبادا رسوا شود. <۳۶۲> در هر حال روش سؤال کردنِ قوم، حکایت از روحیّه ی لجاجت آنان دارد که در آیه به آن اشاره شده و پرده از باطن آنان برداشته است.

۱- با ادب سؤال کنید. در این آیه کلمه «لنا» دوبار تکرار شده و به جای «ربّنا» کلمه «ربّک» آمده که نشانه روح تکبر است. «ادع لنا ربّک یبیّن لنا»

۲- فرمان خداوند را سریع انجام دهید و از وسوسه و تردید بپرهیزید. «فافعلوا ما تؤمرون»

با اینکه فرمان ذبح، دوبار صادر شد، امّا گویا برخی از آنها قاتل را می شناختند و نمی خواستند معرّفی شود. لذا از روی لجاجت و بهانه تراشی، سؤالهای متعدّدی را مطرح می کردند، تا بالاخره از رنگ گاو سؤال کردند. خداوند در جواب آنها فرمود: رنگ گاو، زرد شدید و پر رنگ و خالص باشد. رنگی که بینندگان را شادمان کند. یعنی از خوش اندامی، سلامتی، رنگ و زیبایی خاصی برخوردار باشد. ای بسا اگر وسیله ی وزن کردن داشتند، از وزن گاو نیز سؤال می کردند!

از سؤالات نابجا نهی شده ایم. در سوره ی مائده می خوانیم: «لا تسألوا عن اشیاء ان تُبدَلکم تَسؤکم» <۳۶۳> از چیزهایی که اگر به آنها پاسخ داده شود برای شما مشکل به وجود می آید، سؤال نکنید.

روزی پیامبر

صلی الله علیه وآله درباره لزوم و اهمّیت حج، خطبه ای ایراد می فرمودند. در بین خطبه، شخصی سؤال کرد: آیا حج، هر سال واجب است؟ پیامبر صلی الله علیه وآله جواب نفرمود. آن شخص دوباره سؤال خود را تکرار نمود. حضرت ناراحت شده فرمودند: چرا اصرار می کنی؟ اگر بگویم بله، کار شما مشکل می شود، همین که دیدید من ساکت شدم، اصرار نکنید. سپس پیامبر صلی الله علیه وآله فرمود: یکی از عوامل هلاکت اقوام گذشته، سؤالات نابجای آنها بود. <۳۶۴>

حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه می فرماید: «و سَکت لکم عن اشیاء ولم یدعها نسیاناً فلا تتکلّفوها» <۳۶۵> خداوند حکم برخی اشیا را مسکوت گذاشته است، این سکوت از سر فراموشی نیست، بلکه برای آن است که شما در عمل، در وسعت باشید. و لذا با سؤالات نابجا، موشکافی نکنید.

۱- رنگ زرد، چنانکه در روایات نیز آمده، مورد سفارش دین است. «فاقع لونها»

۲- رنگ ها، در روحیّه ی انسان تأثیر دارند. «لونها تسر النّاظرین»

اعتدال در هر کاری یک ارزش است. گاهی افراد با دیدن نشانه ای بسیار ساده، یقین پیدا می کنند، ولی برخی با وجود بیان صریح؛ «أن تذبحوا بقرةً» وسوسه می کنند. نباید در بیان های روشن و صریح، دچار وسوسه شد.

در حدیث آمده است که پیامبر علیه السلام فرمود: بنی اسرائیل مأمور ذبح یک گاو ساده و معمولی بودند، لکن چون سخت گرفتند و بهانه آوردند، خداوند نیز بر آنان سخت گرفت. <۳۶۶>

۱- توجّه به مسائل فرعی، انسان را از تمرکز نسبت به مسائل اساسی، باز می دارد. «انّ البقر تشابه علینا»

۲- روحیّه ی لجاجت باعث می شود حقّ بر انسان مشتبه شود. «انّ البقرتشابه علینا»

۳- گـاهی سؤال برای تحقیق و علم و آگـاهی نیست، بلکه نشـانه ی روح لجـاجت و طفره رفتن است. «یبیّن لنـا ما هی انّ البقر تشابه علینا»

۴- رهبران الهی، صـعه ی صدر دارند و جسارت را به روی خود نمی آورند. (کلمه «ربّک» بجای «ربّنا» یک نوع جسارت بود که بارها تکرار شد، ولی حضرت موسی به روی خود نیاورد.)

«ذَلول» به معنـای حیوان رام شـده، «تُثیر» از «اثـاره» به معنـای شـخم زدن، «مُسلَّمه» به معنای سالم از هر عیب و نقص عضوی و «شِیه» از «وشی» به معنای خال، و «لاشیه» یعنی خال یا رگه ی رنگ دیگری نداشته باشد.

یهود نسبت به پیـامبر خود بی ادب بودنـد، بـا آنکه خود بـدنبال بهـانه و راه فرار بودنـد، وقتی مجبور به انجام فرمان شدنـد، به موسی گفتند: «الآن جئت بالحق» حالا حقّ گفتی. گویا قبل از این باطل می گفته است.

۱- در اجرای طرح ها، عناصر و منابع فعّال و تولیدی و اقتصادی را منهدم نکنید. «لاذلول... ولاتسقی»

۲- آنچه در راه فرمان خـدا مصـرف می شود، بایـد سالم باشـد. «مسلّمه» در سـفر حـج نیز زائر خانه خـدا باید روز عید قربان، حیوان سالم ذبح کند.

۳- غرور و هوس، کار را به جایی می رساند که انسان هرچه را طبق میل خودش باشد، حقّ می داند. «جئت بالحق»

جریـان قتـل و فرمـان ذبـح گاو، در آیات قبل به طور مفصّل بیان شـده است، ولی این آیه خلاصه ی ماجرا را ذکر می کنـد تا هشداری مجدد باشد که آنچه را شما پنهان می داشتید، خداوند با فرمان ذبح و زدن قسمتی از گاو به بدن مقتول و زنده شدن مقتول و معرّفی نمودن

قاتل خویش، افشا ساخت واز خلاف کاری های شما پرده برداشت.

حدیثی در درّالمنثور نقل شده که اگر انسان در لابلای سنگ های محکم که هیچ روزنه ای در آن نباشد، عملی را انجام دهد، خداوند آنرا برای مردم ظاهر می کند. <۳۶۷>

در روایات می خوانیم: گاو میان سالِ زرد رنگ با آن خصوصیّات، تنها در اختیار جوانی بود که معامله ی پرسودی برایش پیش آمده بود، امّا چون کلید انبار زیر سر پدرش بود و او برای اینکه پدر را بیدار نکند، از سود گذشت. و خداوند برای جبران این خدمت فرزند به پدر، پاسخ بهانه های بنی اسرائیل را چنان قرار داد که گاو آن جوان، متعیّن شود تا آنرا با قیمت گران بفروشد. حضرت موسی فرمود: «انظروا الی البّر مایبلغ باهله» بنگرید به نیکی، که چه به اهلش می رساند. <۳۶۸>

۱- هر کس به گناه دیگران راضی باشد، در گناه آنان شریک است. خداوند به یهودیان زمان پیامبر نسبت قتل داده است، گویا آنان به قتل زمان موسی راضی بودند. «واذ قتلتم»

۲- گاهی انسان با نسبت دادن جرم به دیگران، می خواهد با حیله آنرا از خود دفع کند. غافل از آنکه اگر خداوند بخواهد، با زدن مرده ای بر مرده ی دیگر، مسائل را روشن و مجرم را افشا می کند. «واللّه مخرجٌ ما کنتم تکتمون» ۱- اطمینان و اعتماد مردم را جلب کنید. حضرت موسی، شخصاً به زدن قسمتی از بدن گاو به مقتول اقدام نکرد، بلکه به مردم فرمود: خودتان این کار را بکنید. «اضربوه»

۲- این آیه، نمونه ای از قدرت خداوند بر زنده کردن مردگان در دنیا به عنوان رجعت و در قیامت برای پاداش است.

«کذلک یحیی اللّه الموتی»

۳- دیدن نشانه های قدرت الهی، برای تعقّل دائمی انسان هاست، نه تعجّب لحظه ای. «لعلکم تعقلون»

۴- اگر روح و فکر انسان آلوده باشد، دیدن آیات الهی نیز تعقّل را در او برنینگیزد. (تعقّل با واژه «لعّل» بکار رفته است.) «لعلّکم تعقلون»

آیات قبل، بسیاری از الطاف الهی درباره بنی اسرائیل، از قبیل: رهایی از شرّ فرعون، شکافته شدن دریا، قبول توبه آنان از گوساله پرستی، نزول بهترین غذاها، سایه بان قرار دادن ابرها و رهبری معصوم را یادآور شد و در نهایت، ماجرای قتل نفس وچگونگی کشف قاتل با یک روش اعجازآمیز را بازگو کرد. خداوند در این آیه می فرماید: به جهت بی توجّهی شما به این همه نشانه و آیه که از روی لجاجت وکینه بود، دلهای شما را قساوت فراگرفت وسنگدل شدید و ای بسا که دلهایتان از سنگ نیز سخت تر شد.

سنگ ها، مراحل مختلفی دارند:

الف: خرد می شوند، از آنها نهرها جاری شده وانسان ها را سیراب می کنند. «یتفجّر منه الانهار»

ب: انفجار ندارند، ولی حدّاقل خود و اطراف خود را تر می کنند. «یخرج منه الماء»

ج: از خشیت الهی، سقوط و سجود دارند. «یهبط من خشیه اللّه»

۱- قساوت و سنگدلی، بدترین نوع مرض روحی است که به جهت لجاجت های پی درپی، برای انسان پیدا می شود. «ثم قست قلوبکم من بعد ذلک»

۲- مشاهده ی آیات و الطاف الهی، در افراد لجوج به جای تقویت ایمان، موجب قساوت قلب می گردد. <۳۶۹> «قست قلوبکم من بعد ذلک»

۳- کاری نکنیم که نسل ما، شرمنده رفتار ما شود. نیاکان سنگدل شدند، ولی خداوند به نسل آنان می گوید: «قست قلوبکم»

۴- علم،

به تنهایی نورانیّت نمی آورد. بعد از دیدن آن همه معجزه، باز سنگدل شدند. «قست قلوبکم من بعد ذلک»

۵ – قساوت، مراحلی دارد. «کالحجاره او اشدّ قسوه»

۶- با ساده ترین تشبیه، عمیق ترین معارف را می توان بیان کرد. «کالحجاره»

۷- انتقادات باید مستند باشد. قرآن که می فرماید: دلهای بعضی از سنگ سفت تر است، دلیل آن را که جاری شدن آب از کنار سنگ است، بیان می دارد. «و انّ من الحجاره لما یتفجّر...»

۸ – جمادات، مرحله ای از شعور را دارا هستند. زیرا خوف و خشیت دارند. «وانّ منها لما یهبط من خشیه اللّه» <۳۷۰>

۹- داروی قساوت، توجّه به علم خداوند است. «کالحجاره... و مااللَّه بغافل»

۱۰- سنگدلی، در رفتار ما مؤثّر است. «قست قلوبکم ... عمّا تعملون»

۱۱- خداوند به همه ی کارهای ما آگاه است. «وما اللَّه بغافل عمّا تعملون» ۱- انتظارِ ایمان آوردن مردم نیز نیکوست، ولی همه این توفیق را ندارند، شما هم انتظار آن را نداشته باشید. «أفتطمعون أن یؤمنوا»

۲- با وجود دانشمندان لجوج و خطرناک، امیدی به اصلاح جامعه نیست. «أفتطمعون ان یؤمنوا لکم و قد کان...»

۳- در انتقاد، انصاف را مراعات کنیم. همه یهودیان اهل تحریف نبودند. «فریقٌ منهم... یحرّفونه»

۴- به اصلاح عوام فاسد امیدی هست، ولی به اصلاح دانشمند منحرف لجوج، امیدی نیست. «بعد ما عقلوه»

۵ – شناخت حقّ، غیر از قبول حقّ است. افرادی حقّ را می شناسند، ولی حاضر نیستند به آن اقرار کنند. «یحرّفونه من بعد ما عقلوه»

۶- تحریفاتی خطرناک تر است که کارشناسانه وآگاهانه باشد. «یحرّفونه من بعد ماعقلوه»

۷- جاهلِ مقصّر، مورد تهدید است نه جاهل بی خبر. «من بعد ما عقلوه»

۸ - تحریف، گناه علما و دانشمندان است. «یحرّفونه من بعد ما عقلوه و هم یعلمون»

برخی از یهود وقتی مسلمانان را می دیدند، به آنها می گفتند: چون اوصاف و نشانه های محمد صلی الله علیه وآله در تورات ما هست، ما نیز ایمان آورده ایم. ولی بعضی افراد وقتی به آنان می رسیدند، آنان را مورد سرزنش و مؤاخذه قرار می دادند که چرا اوصاف و نشانه های محمد صلی الله علیه وآله را برای مسلمانان بازگو می کنید؟ اگر آنچه در تورات است به آنها خبر دهید، روز قیامت علیه شما بکار می گیرند.

۱- انسان وقتی حقیقت را فهمید، باید از آن پیروی کند و نباید با ارعاب و تهدید دیگران و نفوذ مقام این و آن، حقیقت را نادیده بگیرد. «قالوا اتحدثونهم بما ...»

ای بسا اگر در آن روز دانشمندان کتمان حقّ نمی کردند، این همه یهودی و مسیحی وجود نداشت.

۲- در نظر منحرفان، نفاق و کتمان حقیقت برای حفظ موقعیّت و تعصّب نابجا، نشانه ی عقل و عاقلانه عمل کردن است. «أتحدّثونهم... أفلا تعقلون» ۱- ایمان به حضور و علم خداوند، انسان را از خطاها باز می دارد. «أوَلایعلمون انّ اللّه یعلم...»

۲- در نزد خداوند، آشکار و نهان یکسان است. «یعلم ما یسرّون و ما یعلنون»

برخلاف گروه پیشین، که دانشمند بوده و به اوصاف و نشانه های پیامبر اسلام در تورات آشنایی داشتند، ولی کتمان حقیقت می کردند، مردم عوام که از محتوای کتاب آسمانی خبری نداشتند، با آرزو و خیال زندگی می کردند. آنها فکر می کردند که یهود، نژاد برتر و فرزندان و محبوبان

خدا هستند و به جهنّم نمی روند و اگر مجازاتی هم برای آنان باشد، چند روزی بیشتر نیست. <۳۷۱>

۱- باید جامعه ی خود را شناخت و با افکار و عقائد حاکم بر مردم زمان خود، آشنا بود. «و منهم اُمّیّون»

۲- با وجود کتاب و معلّم، امّی بودن و بی سواد بودن، نقص است و باید برای دست یابی به کتاب حقّ، همه تلاش کنند تا مورد انتقاد قرار نگیرند. «و منهم اُمیّون لایعلمون الکتاب»

۳- بی سوادی وناآگاهی، زمینه ی رشد خیالات وآرزوهای نابجاست. «امیّون... امانی»

۴- توقّعات و انتظارات، باید بر مبنای علم باشد نه خیال. «الاّ یظنّون»

۵ - در عقاید، پیروی از گمان و خیال ممنوع است. «ان هم الاّ یظنّون»

تنها آیه ای که در آن سه بار کلمه «ویل» بکار رفته، همین آیه است که خطر علما و دانشمندان دنیاپرست را مطرح می کند.

۱- دین سازی، جریانی خطرناک در طول تاریخ بوده است. «یکتبون الکتاب...»

۲- بدعت، دین سازی، دین فروشی و استحمار مردم، از جمله خطراتی است که از ناحیه ی دانشمندان فاسد، جامعه را تهدید می کند. «یقولون هذا من عنداللَّه»

۳- مواظب قلم ها، کتاب ها، مقالات زهرآلود، تحریف گر و بدعت گزار باشید و به هر عالمی اعتماد نکنید. «یکتبون... یقولون هذا من عند اللّه»

۴- مردم به صورت فطری علاقمند به مذهب هستند، لذا بسیاری از شیّادان، سخنان خود را به نام دین ومذهب به مردم تحویل می دهند. «یقولون هذا من عنداللّه»

۵ - یکی از انگیزه های بدعت و افترا، رسیدن به دنیاست. «ثمناً قلیلاً»

۶- از بدترین درآمدها، درآمدِ دین فروشی است. «ویل لهم ممّا یکسبون»

۷- شدیدترین عذاب ها متوجّه

کسانی است که به تفکّر واعتقاد مردم خیانت می کنند. تکرار کلمه «ویل»

۸ – هر انحرافی که در طول تاریخ در اثر بدعتی بوجود آید، گناهش به گردن بدعت گزار است. «یکسبون» دلالت بر استمرار دارد.

از جمله انحرافات عقیدتی یهود، این بود که می گفتند: اگر بر فرض ما گنهکار باشیم، کیفر ما از دیگران کمتر است و چند روزی بیشتر، عذاب نخواهیم شد!. زیرا ما از دیگران برتریم. خداوند در این آیه، بر این طرز تفکّر خط بطلان می کشد.

۱– امتیازطلبی، از جمله خصوصیّات یهود است. «و قالوا»

۲– افکار و گفتارهای ناروا را بی پاسخ نگذارید. «قالوا... قل»

۳– برتری طلبی، نژادپرستی وآرزوی بدون عمل، ممنوع است. «قالوا لن تمسّنا النار... ام تقولون»

۴– همه در برابر قانون یکسان هستند، خداوند وعده و پیمانی برای نجات قومی خاص نداده است. «قل اتّخذتم عند اللّه عهداً»

۵ – نا آگاهی از معارف دین، سبب نسبت دادن خرافات به دین می شود. «ام تقولون علی اللّه ما لاتعلمون»

برخلاف گمان بنی اسرائیل که خیال می کردند کیفر خداوند درباره ی آنان با کیفر الهی نسبت به دیگران تفاوت دارد، این آیه می فرماید: همه در برابر قانون یکسان هستند و اگر آثار گناهان، چنان انسان را احاطه کند که فرصت توبه و بازگشت نداشته باشد، برای همیشه در جهنّم خواهد بود.

۱– در برابر خیالات و موهومات، با صراحت و قاطعیّت برخورد کنید. «بلی مَن»

۲– کیفر و پاداش براساس آرزو نیست، بلکه براساس عمل است. «بلی مَن کسب»

۳– آن دسته از گناهان کیفر دارند که آگاهانه و از روی عمد و اختیار مرتکب شده باشیم، نه بر اساس

جهل یا جبر. «کسب»

۴- گناهکار به خیال کسب سود و بهره، گناه می کند. «کسب سیّئه»

۵ - هر گناهی، آثار و عوارضی دارد که آن عوارض می تواند انسان را در خود غرق کند. «أحاطت»

۶- انسان فطرتاً پاک است، ولی گناه و خطایا بر او عارض شده، او را احاطه کرده و جوهر او را عوض می کنند. «احاطت به خطیئته»

۷- خوی وخصلت گناهکاری، موجب جاودانگی در آتش دوزخ است. «مَن کسب... احاطت... خالدون» ۱- در کنار تهدید، بشارت لازم است. آیه قبل کیفر گنهکار را مطرح کرد، این آیه پاداش نیکوکار را. «الّذین آمنوا و عملوا... اصحاب الجنّه»

۲- ایمان، از عمل جدا نیست. «آمنوا و عملوا...»

۳- ملاک بهشت، ایمان و عمل است، نه خیال و آرزو. «الّذین آمنوا وعملوا... اصحاب الجنّه»

۴- انجام یک عمل صالح کفایت نمی کند، بلکه داشتن خوی نیکوکاری و انجام هرگونه کار صالحی لازم است. «عملوا الصالحات»، «الصالحات» جمع و همراه با (الف ولام) آمده است، لذا همه ی کارهای نیک را در برمی گیرد.

احسان، جامع ترین و وسیع ترین واژه در باب نیکی است. در حال فقر والدین، احسان مادّی و در حال غنای آنان، احسان روحی. چنانکه احسان به یتیم شامل؛ تأدیب، حفظ حقوق، محبّت و تعلیم او می شود.

اصول همه ی ادیان یکی است. چون همه ی این میثاق ها، در اسلام نیز هست.

۱- خداوند از طریق عقل، فطرت و وحی، از مردم پیمان می گیرد. «اخذنا میثاق»

۲- توحید، سرلوحه ی مکتب انبیاست. و بعد از آن کارهای نیک قرار گرفته است. «لاتعبدوا الاّ اللّه و بالوالدین احسانا»

۳- در کنار توحید، احسان

به والدین مطرح است. «لاتعبدوا... وبالوالدین احسانا»

۴- احسان به والدین باید شخصاً صورت گیرد، نه با واسطه. حرف «ب» در «بالوالدین» به معنای مباشرت شخصی است. «بالوالدین احساناً»

۵ - گرایش به یکی از پدر و مادر، ممنوع است. «بالوالدین احساناً»

۶- ابتدا خویشان نیازمند، سپس دیگران. «ذی القربی والیتامی و...» البتّه در بین خویشاوندان نیز اولویّت ها محفوظ است. «اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض»

۷- احسان ب <۳۷۲> اید همراه با ادب و بدون منّت باشد. در کنار احسان، جمله «قولوا للناس حسنا» آمده است.

۸ - اگرچه به همه ی مردم نمی توان احسان کرد، ولی با همه می توان خوب سخن گفت. «قولوا للنّاس حُسنا»

۹- برخورد خوب و گفتار نیکو، نه تنها با مسلمانان، بلکه با همه ی مردم لازم است. «قولوا للنّاس حُسنا»

۱۰- علاوه بر پرداخت زکات، احسان به مستمندان و ایتام نیز لازم است. در آیه هم زکات آمده و هم احسان به مساکین. «احساناً... والمساکین... واتوا الزکوه»

۱۱- نماز ورابطه با خداوند، از زکات ورابطه با فقرا جدا نیست. «اقیموا الصلوه واتوا الزکوه»

۱۲- نماز و زکات در ادیان دیگر نیز بوده است. «اقیموا الصلوه واتوا الزکوه»

۱۳- اعتقاد به توحید، احسان به والدین وایتام ومساکین، همراه با دستور پرداخت زکات وبرخورد نیکو با مردم، وبپاداشتن نماز، نشانه ی جامعیت اسلام است.

۱۴- ادای حقوق، دارای مراتب و مراحلی است. اوّل حقّ خداوند، سپس والدین، سپس خویشاوندان، سپس یتیمان که کمبود محبّت دارند وآنگاه مساکین که کمبود مادّیات دارند.

۱۵- تمام احکام اعتقادی، اخلاقی وفقهی، میثاق وعهد خدا با انسان است.

بعد از «میثاق» سخن از عقیده توحیدی، احسان به والدین، نماز وزکات آمده است.

شاید مراد از میثاق بنی اسرائیل درباره ی احترام به خون مردم، آیه ۳۲ سوره مائده باشد که می فرماید: بر بنی اسرائیل نوشتیم که هر کس شخصی را بدون دلیل و از روی فساد در زمین بکشد، گویا همه مردم را کشته است.

حقّ حیات، اوّلین حقّ برای هر انسان است و قتل نفس از گناهان کبیره می باشد. در سوره ی نساء آیه ۹۳ می خوانیم: هر کس با اختیار و دانسته مسلمانی را بکشد، برای همیشه در دوزخ و مورد غضب خداوند است. همچنان که در سوره ی مائده آیه ۳۲ کشتن یک نفر را بدون هیچ جرمی برابر با کشتن همه مردم شمرده است. در حدیث آمده است: تمام گناهان مقتول به گردن قاتل می افتد. و نیز آمده است: اگر اهل آسمان ها و زمین در قتل یک نفر شریک شوند همه به دوزخ می افتند.

روش طاغوت ها آن است که برای محکم کردن پایگاه خود، قلعه ها و کاخها بنا می کنند و مردم را آواره کرده و مورد آزار و هتک حرمت قرار می دهند. در حالی که حتّی بستانکار حقّ ندارد، بدهکار را مجبور به فروش خانه خود نماید. و اگر شخصی در مسجد برای خود جای بگیرد، کسی حقّ ندارد در آنجا نماز بخواند. و هر کس زودتر از دیگری مکانی را برای کار یا عبادت یا کشاورزی انتخاب نمود، در اولویّت قرار می گیرد و احدی حقّ مزاحمت ندارد.

انتقاد از یهودیان زمان رسول اکرم صلی الله علیه وآله که در جمله «اقررتم و انتم» به چشم می خورد به خاطر عملکرد نیاکانشان است. آری،

هرکس به کار شخصی یا قومی مربوط به زمان های گذشته یا آینده راضی باشد، شریک در آن قلمداد می شود.

۱- برای اطمینان از انجام کارهای مهم، سفارش و فرمان کافی نیست، میثاق و عهد لازم است. «اخذنا میثاقکم»

۲- امنیّت جان و وطن، سفارش همه مکاتب الهی است. «لاتسفکون، لاتخرجون»

۳- علاقه به وطن، یک حقّ فطری و طبیعی است و سلب این حقّ، ظلم آشکار است. «ولا تخرجون أنفسکم من دیارکم»

۴- جامعه به منزله ی پیکری واحد است که افراد آن، اعضای این پیکرند. «دماءکم، انفسکم» <۳۷۳>

خداوند در این آیه، بنی اسرائیل را سرزنش می کند که علیرغم پیمان و میثاقی که داشتید، همدیگر را کشتید و یکدیگر را از سرزمین هایتان بیرون کردید. شما موظّف بودید یک جامعه ی متّحد براساس روابط صحیح خانوادگی و رسیدگی به محرومان تشکیل دهید، ولی به جای آن در گناه و تجاوز به حقوق دیگران، یکدیگر را یاری و حمایت نمودید و در جامعه، هرج و مرج و تفرقه و خونریزی را رواج دادید. با حمایت شما، حاکمان ظالم جرأت قتل و تبعید پیدا کردند و عجیب اینکه شما به حکم تورات، اگر در این درگیری ها اسیری داشته باشید با پرداخت فدیه آزادش می نمایید، در حالی که حکم تورات را در تحریم قتل و تبعید، گوش نمی دهید. حاضرید همدیگر را بدست خود بکشید، ولی حاضر نیستید اسیر یکدیگر باشید! اگر اسارت توهین است، کشتن از آن بدتر است، و اگر فدیه دادن و آزاد کردن اسیران، فرمان تورات است، نهی از قتل و تبعید هم فرمان خداوند است! آری، شما تسلیم فرمان خداوند نیستید، بلکه آیات الهی را هر

جا مطابق میل و سلیقه ی خودتان باشد می پذیرید وهر کجا نباشد، زیر بار نمی روید.

این آیه نسبت به خطر التقاط، هشدار می دهد که چگونه افرادی بخشی از دین را می پذیرند و قسمت دیگر آنرا رها می کنند. مسلمانانی که به احکام فردی عمل می کنند، ولی نسبت به مسائل اجتماعی بی تفاوتند، باید در انتظار خواری و ذلّت دنیا و عذاب قیامت باشند. ای بسا کسانی که شرایط و احکام نماز و روزه را مراعات می کنند، ولی در شرایط و وظایف حاکم و حکومت، متعهّد نیستند.

۱- قرآن، کشتنِ دیگران را، به کشتن نفسِ خود تعبیر کرده است تا بگوید دیگرکشی، خودکشی است و افراد یک جامعه همچون اعضای یک پیکرند. «تقتلون انفسکم»

۲- یاری رسانی وهمکاری در گناه وتجاوز، ممنوع است. <۳۷۴> «تظاهرون علیهم بالاثم والعدوان»

۳- علامت ایمان، عمل است و اگر کسی به دستورات دین عمل نکند، گویا ایمان ندارد. «أفتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض» قرآن، به جای انتقاد از اینکه چرا بعضی دستورات را عمل می کنید و بعضی را رها می کنید، فرموده است: چرا به بعضی ایمان می آورید و به بعضی کفر می ورزید.

۴- نشانه ی ایمان واقعی، عمل به دستوراتی است که برخلاف سلیقه های شخصی انسان باشد وگرنه انجام دستوراتِ مطابق میل انسان، نشانی از میزان ایمان واقعی ندارد. «تقتلون، تفادوهم» (در کشتن یکدیگر به تورات کاری ندارید، ولی در آزاد سازی اسیران اهل ایمان می شوید!)

۵ - کفر به بعضی از آیات، در واقع کفر به تمام احکام است. و به همین جهت جزای کسانی که به قسمتی از آیات عمل نکنند، خواری دنیا و عذاب قیامت خواهد بود.

«خزی فی الحیوه الدنیا... یردّون الی اشدّ العذاب»

این آیه ریشه ی پیمان شکنی ها، قتلِ نفس ها و عمل نکردن به برخی آیات را چنین بیان می کند: آنها دنبال زندگی دنیوی هستند وتنها به قوانینی که منافعشان را تأمین کند، پای بند هستند وبه هر قانونی که ضرری به منافع دنیوی آنان بزند بی اعتنایند. پس عذاب الهی برای این رفاه طلبان دنیاپرست، تخفیف ندارد و بر خلاف خیال و گمانشان که ادّعا می کنند؛ یا اصلاً عذاب نخواهند شد و یا چند روزی بیشتر مجازات نمی بینند، آنان نیز مثل همه ی مجرمان، در برابر اعمال خود مسئولند.

۱- انسان، آزاد است و حقّ انتخاب دارد. تمام آیاتی که می فرماید: انسان دنیا را خرید و آخرت را فروخت، دلیل این هستند که انسان مجبور نیست، بلکه اختیار دارد و خود با فکر و مقایسه، می سنجد و انتخاب می کند. «اشتروا»

۲- همه در برابر قانون الهی یکسان هستند. «فلا یخفّف» اینکه بنی اسرائیل خود را نژادِ برتر، فرزند ومحبوب خدا می دانند، گمان و وهمی بیش نیست. قهر الهی برای هیچ انسان و نژادی که در مسیر لجاجت و کفر است، استثنا برنمی دارد.

۳- دنیاطلبی، یکی از انگیزه های قتل می باشد. «تقتلون انفسکم... اشتروا الحیوه الدنیا»

این آیه از استمرار لطف خداوند برای هدایت مردم سخن می گوید. که پس از موسی علیه السلام پیامبرانی چون داوود، سلیمان، یوشع، زکریّا و یحیی علیهم السلام آمدند و بعد از آن بزرگواران، خداوند حضرت عیسی علیه السلام را با دلایل روشن فرستاد که از سوی روح القدس <۳۷۵> یاری و تأیید می شد، ولی بنی اسرائیل راه استکبار و گردنکشی را پیش گرفتند و بجای پذیرشِ هدایت الهی، به تکذیب و قتل انبیا دست

زدند.

نقل تاریخ انبیا، یک نوع تسلّی برای پیامبر اسلام ومؤمنان است که تحمّل رنجها برای آنان آسان شود.

۱- سنّت خداوند، تداوم وجود رهبر آسمانی در میان مردم است. «قفّینا»

۲- تعلیم و تربیت، تعطیل بردار نیست. «قفّینا» فرستادن پیامبران یکی پس از دیگری، نشانه ی جریان هدایت در طول تاریخ است.

۳- فرشتگان، به اولیای خدا یاری می رسانند. «ایّدناه بروح القدس»

۴- انبیا باید به سراغ مردم بروند. «جاءکم الرسول»

۵ - هدایت، با هوی وهوس سازگار نیست. «لاتهوی انفسکم»

۶- کسی که تسلیم حقّ نباشد، مستکبر است. «لاتهوی انفسکم استکبرتم»

۷- هوی پرستی، انسان را تا پیامبرکشی پیش می برد. «فریقاً تقتلون»

۸ - انبیا برای تحقّق اهداف خویش، تا پای جان مقاومت می کردند. «فریقاً تقتلون»

ظاهراً این جواب استهزاآمیز، شعار همه ی مشرکان و سرکشان، در برابر پیامبران بوده است. چنانکه در جواب حضرت شعیب می گفتند: «یا شعیب ما نفقه» <۳۷۶> ما حرف تو را نمی فهمیم. و یا در برابر آیات قرآن می گفتند: «قلوبنا فی اکنّه» <۳۷۷> دلهای ما در پرده و پوشش است. در این آیه نیز تعبیر «قلوبنا غُلف» آمده است.

۱- مقدّمات بدبختی، بدست خود انسان است. اگر گروهی مورد لعنت وقهر الهی قرار می گیرند، به خاطر کفر ولجاجت خودشان است. «لعنهم اللّه بکفرهم»

این آیه، صحنه ی دیگری از لجاجت ها و هواپرستی های یهود را مطرح می کند که آنها بر اساس بشارت های تورات، منتظر ظهور پیامبر بودند و حتّی به همدیگر نوید پیروزی می دادند و به فرموده امام صادق علیه السلام یکی از دلایل اقامت آنها در مدینه این بود که آنها می دانستند آن شهر، محلّ هجرت پیامبر

است وبه همین سبب از پیش در آنجا سکنی گزیده بودند، ولی بعد از ظهور پیامبر اسلام، با آنکه نشانه های وی را موافق با آنچه در تورات بود یافتند، کفر ورزیدند. <۳۷۸>

۱- ادیان الهی، یکدیگر را تصدیق می کنند، نه آنکه در برابر هم باشند. «مصدّقاً»

۲- به هر استقبالی نباید تکیه کرد. با آنکه یهودیان در انتظار پیامبر صلی الله علیه وآله سالیانی در مدینه سکنی گزیدند، ولی در عمل کفر ورزیدند. <۳۷۹> «کانوامن قبل... کفروا به»

۳- شناخت حقّ و علم به آن کافی نیست. چه بسا افرادی که حقّ را فهمیدند، ولی به خاطر لجاجت کافر شدند. «فلمّا جائهم ماعرفوا کفروا»

در این آیه، علّت کفر یهودیان به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله بیان شده است. آنها حسادت می ورزیدند که چرا بر یکی از افراد بنی اسرائیل، وحی نازل نشده است. و این حسادت و کفرورزی، بهای بدی بود که خود را بدان فروختند.

۱- معیار ارزش دین مردم، به انگیزه های آنان است. «بئسما اشتروا... بغیاً»

۲- حسد مایه کفر است. بنی اسرائیل آرزو داشتند پیامبر موعود از نژاد آنان باشد و چون به آرزوی خود نرسیدند، حسادت ورزیده وکافر شدند. «بغیاً ان ینزّل»

۳- پیامبری، فضل الهی است. «من فضله علی من یشاء»

۴- نارضایتی انسان، تأثیری در الطاف حکیمانه خداوند ندارد. خدا بهتر می داند که رسالت خود را به عهده چه کسی بگذارد. «من یشاء»

۵ - بدترین معاملات آن است که انسان هستی خود را بدهد و غضب الهی را بخرد. «بئسما اشتروا... غضب، عذاب مهین» ۱- پیامبر اسلام، مأمور دعوت همه ی امّت ها به اسلام بوده است. «قیل

لهم»

۲- یکی از دلایل کفر کفّار، نژادپرستی وتعصّبات قومی است. «نؤمن بما انزل علینا ویکفرون بما ورائه»

۳- ملاک ایمان، حقّانیّت آیین است نه نژاد. «و هو الحقّ»

۴- قرآن، سراسر حقّ است. «انزل اللّه... وهو الحقّ»

۵ - چون یهودیان زمان پیامبر به رفتار نیاکان خود راضی بودند، خداوند نسبت قتل انبیا را به آنان داده است. «فلِمَ تقتلون»

۶- دروغگو، رسواست. «فلم تقتلون... ان کنتم مؤمنین»

(اگر به انبیایی که از بنی اسرائیل است ایمان آورده اید، پس آن همه پیامبران همانند حضرت یحیی و زکریا را که از بنی اسرائیل بودند، چرا شهید کردید؟! آری، رفتار شما، نشانه ی ایمان نداشتن شماست.)

شاهد زنده ی دیگر بر اینکه شما عرب بودن محمد صلی الله علیه وآله را فقط بهانه قرار داده اید تا به او ایمان نیاورید، این است که با آنکه حضرت موسی علیه السلام برجسته ترین پیامبر از نژاد شما بود و آن همه دلایل روشن و معجزات برای شما آورد، ولی همین که چند شبی برای مناجات وگرفتن تورات به کوه طور رفت، به سراغ گوساله پرستی رفتید و تمام زحمات موسی علیه السلام را بر باد داده و بر خویشتن ستم کردید.

۱- ذکر سوابق، زمینه را برای قضاوت درست فراهم می کند. «اتخذتم العجل»

۲- بازگشت به شرک وجاهلیّت، ظلمی به خود ونسل های بعد است. «انتم ظالمون»

آخرین حرف یهودیان این بود که اگر پیامبری از بنی اسرائیل نباشد، به او ایمان نمی آوریم و تنها کتابی را که بر خودمان نازل شده باشد، قبول داریم.

قرآن چند نمونه از دروغهای آنها را بیان می کند: نمونه اوّل در آیه قبل بود که فرمود:

شما اگر در این ادّعا راستگو هستید، پس چرا به موسی پشت کرده و به سراغ گوساله پرستی رفتید؟! نمونه دوّم همین آیه است که می فرماید: از شما پیمان گرفتیم و کوه طور را بالای سر شما قرار دادیم و گفتیم: با کمال قدرت قوانین آسمانی تورات را بگیرید و گوش داده و عمل کنید، امّا شما گفتید: ما قوانین را می شنویم، ولی عمل نمی کنیم. حال اگر به قرآن و پیامبر اسلام ایمان نمی آورید به این بهانه که محمد صلی الله علیه وآله از ما نیست و قرآن بر بنی اسرائیل نازل نشده است، پس چرا با موسی و تورات او آنچنان برخورد کردید؟!

قرآن راز این عدم اعتقاد را چنین بیان می کند: آنها به خاطر کفرشان، دلهایشان از علاقه به گوساله سیراب شده و جایی برای تفکّر و ایمان نمانده بود. اگر بنی اسرائیل در ادّعایشان صادق هستند که هر چه بر ما نازل شود به آن ایمان می آوریم، پس این جنایت را که در پرونده ی آنان هست، چگونه توجیه می کنند؟ آیا گوساله پرستی، پیامبرکشی و پیمان شکنی، جزء ایمان است؟!

۱- میثاق گرفتن، یکی از عوامل و انگیزه های عمل است. «اخذنا میثاقکم»

۲- حفظ دست آوردهای انقلاب الهی، هر چند به قیمت تهدید باشد، لازم است. «رفعنا فوقکم»

۳- انجام احکام و دستورات الهی، نیازمند قدرت، جدّیّت، عشق و تصمیم است و با شوخی و تشریفات، سازگاری ندارد. دینداری، با ضعف و مسامحه و سازشکاری سازگار نیست. «خذوا ما آتیناکم بقوه»

۴- عشق و علاقه ی مُفرِط، خطرناک است. اگر دل انسان از علاقه به چیزی پر شود، حاضر نمی شود حقایق را بپذیرد. «اشربوا» <۳۸۰>

فی قلوبهم العجل»

۵ – رفتار، بهترین بیانگر افکار و عقاید انسان است. «بئسما یأمرکم به ایمانکم»

بنی اسرائیل، ادّعاهای دروغین و خیال پردازی های فراوان داشتند که برخی از آنها عبارت بود از:

ما فرزندان و محبوبان خدا هستیم. «نحن ابناء اللّه و احبّائه» <۳۸۱>

کسی وارد بهشت نمی شود مگر آنکه یهودی و یا نصرانی باشد. «قالوا لن یدخل الجنّه الاّ من کان هوداً او نصاری» <۳۸۲>

آتش دوزخ، جز چند روزی به ما اصابت نمی کند. «لن تمسّنا النّار الاّ ایّاما معدوده»

این آیه <۳۸۳> ، همه ی این بافته های خیالی وموهومات فکری آنها را ردّ کرده و می فرماید: اگر این ادّعاهای شما درست باشد و به این حرف ها ایمان داشته باشید، دیگر نباید از مرگ بترسید واز آن فرار کنید، بلکه باید آرزوی مرگ کنید تا به بهشت وارد شود!

اولیای خدا، نه تنها از مرگ نمی ترسند، بلکه اشتیاق به مرگ نیز دارند. همانگونه که حضرت علی علیه السلام می فرماید: «واللّه لابن ابی طالب آنس بالموت من الطفل بثدی امّه» یعنی <۳۸۴> به خدا سوگند علاقه فرزند ابوطالب به مرگ، از علاقه طفل شیرخوار به سینه مادرش بیشتر است.

آری، باید بگونه ای زندگی کنیم که هر لحظه آماده مرگ باشیم. <۳۸۵>

۱- در برابر خیالات و موهومات، با صراحت برخورد کنید. «قل»

۲- دامنه ی انحصار ونژادپرستی، تا قیامت کشیده می شود! «لکم الدار الاخره خالصه...»

۳- وجدان، بهترین قاضی است. «إن کانت... فتمنّوا الموت»

۴- آمادگی برای مرگ، نشانه ی ایمان واقعی و صادقانه است. «فتمنّوا الموت ان کنتم صادقین»

نترسیدن از مرگ، نشانه ی صدق ویقین است. وقتی مرگ از راه می رسد

شوخی ها، تعارفات و خیالات می گریزند، تنها انسان می ماند و اعمال او. در لحظه ی مرگ، انسان باور می کند که متاع دنیا کم است و آخرت بهتر وباقی است. در لحظه مرگ، انسان باور می کند که دنیا غنچه ای است که برای هیچکس شکفته نمی شود و دوستان دنیوی مگسانند دور شیرینی. انسان اگر به مرتبه یقین برسد، هرچه به مرگ نزدیک تر می شود، احساس قرب ووصول به لقا ودیدار الهی می کند. به همین دلیل حضرت علی علیه السلام وقتی ضربه ی شمشیر را بر فرق خود احساس کرد فرمود: «فزت و ربّ الکعبه» قسم به پروردگار کعبه رستگار شدم. امام حسین علیه السلام در کربلا هر چه به ظهر عاشورا و زمان شهادت نزدیک می شد، صورتش برافروخته و شکوفاتر می گردید، و وقتی در شب آخر از یارانش پرسیدند: مرگ نزد شما چگونه است؟ جملاتی را در جواب عرضه داشتند که نشان دهنده ی یقین آنان به حقّانیّت راهشان بود، آنها مرگ را شیرین می دانستند و حتّی برخی از آنان در همان شب آخر با یکدیگر مزاح می کردند.

۱- ترس از مرگ، در واقع ترس از کیفر کارهای خودماست. «بما قدّمت ایدیهم»

۲- مدّعیان دروغگو و متوقّعان نابجا، ظالمند. «واللَّه علیم بالظالمین»

۳- خودتان می دانید که چه کرده اید، خداوند نیز که از آنها با خبر است، پس این همه ادّعا برای چه؟! «واللَّه علیم بالظالمین»
۱- عمر طولانی مهم نیست، قرب به خداوند و برکت عمر ونجات از آتش، ارزش دارد. <۳۸۶> «لویعمّر الف سنه وما هو بمزحزحه من العذاب»

۲- یهود، حریص ترین و دنیاگراترین مردم دنیا هستند. «احرص الناس علی حیوه»

۳- یهودیان می خواهند زنده بمانند گرچه به

هر نحو زندگی پست باشد. «احرص الناس علی حیوه» (کلمه «حیوه» نکره و نشانه ی هر نوع زندگی است.)

۴- دروغگو، کم حافظه است. یهودیان از یک سو بهشت را مخصوص خود می دانند، «لکم الدار الاخره خالصه» واز سوی دیگر می خواهند همیشه در دنیا زنده بمانند. «یعمّر الف سنه» <۳۸۷>

در شأن نزول آیه آمده است: وقتی پیامبر اسلام به مدینه آمدند، روزی ابن صوریا)یکی از علمای یهود) با جمعی از یهودیان فدک، نزد پیامبر آمده و سؤالاتی کردند. حضرت همه ی سؤالات آنها را جواب داده وهر نشانه ای که خواستند بیان کردند. آخرین سؤالشان این بود که نام فرشته وحی تو چیست؟ حضرت فرمودند: جبرئیل. آنها گفتند: اگر میکائیل بود ما به تو ایمان می آوردیم، چون جبرئیل، دستورات مشکلی مثل جهاد می آورد، ولی دستورات میکائیل ساده و راحت است!

۱- دامنه ی خیال پردازی و لجاجت انسان تا آنجا گسترده می شود که به جهان فرشتگان نیز سرایت می کند. <۳۸۸> «عدوّاً لجبریل»

۲- حمایت ودفاع از پاکانی که مورد تهمت قرار گیرند، لازم است. «نزّله...باذن اللّه» خداوند ضمن محکوم کردن تصورات بنی اسرائیل، از جبرئیل تجلیل کرده که بدون اذن ما کاری نمی کند ودر رسالت خود، امین ورابط بین ما وپیامبر است.

۳- جبرئیل کتابی آورد که تورات شما را تصدیق می کند، پس چرا با او دشمن هستید؟! «نزّله... مصدّقاً» ۱- ایمان و تولّی، نسبت به همه ی مقدّسات لازم است. «للّه وملائکته ورسله»

۲- دشمنی با انبیا واولیا، کفر ودشمنی با خداوند است. «فانّ اللّه عدّوٌ للکافرین»

۳- همه فرشتگان، در یک مرتبه و سطح نیستند. «ملائکته... جبریل ومیکال» (نام دو فرشته ی مخصوص؛ جبرئیل و میکائیل را

برده است.)

انسان با پیروی از هوسها و ارتکاب گناه، از مدار حقّ خارج شده و به سوی کفر تمایل پیدا می کند. قرآن می فرماید: سرانجام کسانی که مرتکب گناه می شوند - اگر توبه و جبران نکنند - تکذیب و کفر است. <۳۸۹>

ابن صوریا که داستانش در دو آیه قبل آمد، بعد از آنکه پیامبر سؤالات او را پاسخ داد، بهانه ای نداشت جز اینکه بگوید: چون جبرئیل بر تو وحی می آورد نه میکائیل، ما به تو ایمان نمی آوریم. ولی از آنجا که جوابش با آیه قبل داده شد، برای اغفال عوام یهود گفت: او دلیل روشنی به ما ارائه نکرد. آیه نازل شد که مبادا بهانه جویی علمایی همچون ابن صوریا تو را ناراحت کند، مردم بدانند که بنی اسرائیل بهانه می گیرند وگرنه ما آیات ودلایل روشن ومحکمی فرستاده ایم تا کسی در نبوّت تو تردیدی نداشته باشد وبا این دلایل، تنها کسانی کفر می ورزند که فاسق باشند و به خاطر هوسها وگناهان زیاد، از مدار حقّ بیرون رفته باشند.

۱- در برابر تضعیف ناحقّ، باید تقویت بجا صورت بگیرد. چون علمای یهود، پیامبر اسلام را به ناحقّ تضعیف کرده و گفتند دلیل روشنی ندارد، خداوند آن حضرت را تقویت فرمود. «انزلنا الیک آیات بیّنات»

۲- فسق و گناه زمینه ی کفر است. «ما یکفر بها الا الفاسقون»

علمای یهود، پیش از بعثت پیامبر، مردم را به ظهور و دعوت آن حضرت بشارت می دادند ونشانه ها ومشخّصات او را بازگو می کردند. با نشانه هایی که در نزد دانشمندان یهود بود، آنان محمّد صلی الله علیه وآله را همچون فرزندان خویش می شناختند، ولی بعد از بعثت آن حضرت، در صدد انکار و کتمان آن نشانه ها

برآمدند.

۱- در برخورد با مخالفان، بایـد انصاف مراعات شود. در آیه پیشـین فرمود: اکثر آنان ایمان نمی آورنـد، تا حقّ اقلّیّت محفوظ بماند. در این آیه نیز می فرماید: گروهی از آنان چنین اند، تا همه به یک چشم دیده نشوند. «نبذ فریق منهم»

۲- علمی که بدان عمل نشود همانند جهل است. به علمایی که علم خود را نادیده گرفته و حقایق را کتمان کردند می فرماید: «کانّهم لا یعلمون»

آنچه از روایات استفاده می شود آن است که حضـرت سـلیمان علیه السـلام برای جلوگیری از انحراف یا سوء استفاده، دستور داد اوراق ساحران را جمع آوری و نگهداری کنند. ولی بعد از وفات او گروهی به آن نوشـته ها دست یافته و مشـغول تعلیم و اشاعه سـحر <۳۹۱> در میـان مردم شدنـد. آنـان حتّی معجزات حضـرت سـلیمان را سـحر معرّفی کرده و پیـامبری او را منکر شدند. و برخی از بنی اسـرائیل نیز به جای پیروی از تورات به سـراغ سحر و جادو رفتند. این کار چنان شهرت و گسترش یافت که یهود زمان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز سلیمان را ساحری زبردست می دانستند و او را به عنوان پیامبر نمی شناختند!

این آیه، گنـاه و انحراف رهـا کردن تـورات و پیروی از شـیاطین سـحرآموز را بیـان می کنـد که یهود به جـای تورات از آنچه شیاطین در زمان سـلیمان بر مردم می خواندند، پیروی می کردند. آنان برای توجیه کار خویش، نسـبت سحر به سلیمان نیز می دادند، در حالی که سلیمان مرد خدا بود و کارش معجزه، و شیاطین در جهت مخالف او و کارشان سحر بود.

علاوه بر آنچه گذشت، یهود از منبع دیگری نیز به سحر دست یافتند. بدین

طریق که خداوند دو فرشته را به نام «هاروت» و «ماروت» به صورت انسان در شهر «بابل» در میا <۳۹۲> ن مردم قرار داد که روش ابطال و خنثی سازی سحر و جادو را به آنان بیاموزند. امّا برای اینکار لازم بود ابتدا آنان را با سحر آشنا سازند. چون انسان تا فرمول ترکیبی چیزی را نداند، نمی تواند آنرا خنثی نماید. لذا فرشته ها، ابتدا طریق سحر و سپس طریقه ابطال آن را می آموختند و قبل از آموزش با شاگردان خود شرط می کردند که از آن سوء استفاده نکنند ومی گفتند: این کار مایه ی فتنه و آزمایش است، مبادا در مسیر مبارزه و خنثی سازی، خودتان گرفتار شوید. امّا یهود از آن آموزش سوء استفاده نموده و از آن برای مقاصد ناشایست بهره بردند و حتّی برای جدایی میان مرد و همسرش بکار گرفتند.

قرآن در اینجا نکته ای را یادآور می شود که جای دقت و تأمل است. می فرماید: ساحر با داشتن علمِ سحر، از دایره ی قدرت الهی خارج نیست و بدون اراده ی خدا قادر به انجام کاری نیست و به کسی نمی تواند ضرری برساند، ولی از آنجایی که خداوند برای هر چیز اثری قرار داده است، سحر و جادو نیز می تواند اثرات سویی داشته باشد که از آن جمله تأثیر آن بر روابط زناشویی و خانوادگی است.

۱- در حکومت حقّ وزمامداری حاکم الهی نیز همه ی مردم اصلاح نمی شوند، گروهی کجروی می کنند. «واتبعوا ماتتلوا الشیاطین علی ملک سلیمان»

۲- شیاطین، در حکومت سلیمان نیز بیکار نمی نشینند و پی درپی القای سوء می کنند. «ما تتلواالشیاطین علی ملک سلیمان»

۳- حکومت، با نبوّت منافات ندارد. برخی انبیا

حکومت داشته اند. «ملک سلیمان»

۴- ساحران برای مقدّس جلوه دادن و توجیه کار خود، سلیمان را نیز ساحر معرّفی می کردند. «وما کفر سلیمان»

۵ - خداوند، از مقام انبیا در برابر تهمت دیگران دفاع می کند. «و ما کفر سلیمان»

۶- تعلیم وتعلّم واِعمال سحر، در ردیف کفر است. <۳۹۳> «کفروا یُعلّمون النّاس السحر»

۷- برای مقابله با علوم مضرّ وعقاید انحرافی، آگاهی صالحان از آنها لازم است. «ما انزل علی الملکین»

۸ - در مقام تعلیم، معلّم باید نسبت به کاربردهای منفی علوم هشدار دهد. «وما یُعلّمان... حتّی یقولا... فلا تکفر»

۹- انسان در بین دو آموزش قرار داد: هم وساوس شیطانی؛ «یعلّمون الناس السحر» و هم الهامات الهی. «وما یعلّمان»

۱۰- فرشتگان نیز می توانند معلّم انسان ها شوند. «ما یعلّمان ...حتّی یقولا»

۱۱- گاهی علم ودانش، وسیله آزمایش است. «انّما نحن فتنه»

۱۲- تفرقه انداختن میان زن و شوهر، کاری شیاطینی ودر حدّ کفراست. «فلا تکفر فیتعلّمون منهما ما یفرّقون به بین المرء...»

۱۳- دانش وآموزش همیشه مفید نیست، گاهی مضرّ و زیان آور نیز می باشد. «یتعلّمون ما یضرّهم و لاینفعهم»

۱۴- سحر وجادو واقعیّت دارد ودر زندگی انسان مؤثّر است. «یفرّقون به...»

۱۵- ساحر دست به کارهایی می زند، ولی تمام تأثیر و تأثرات زیر نظر خداست. می توان از طریق پناه بردن به خداوند و استعاذه و توکّل و دعا و صدقه از توطئه ها نجات یافت. «و ماهم بضارین»

۱۶- ساحران شاید به پول و شهرتی برسند، ولی در قیامت بهره ای ندارند. «ماله فی الاخره من خلاق»

۱۷- کسی که به سراغ تفرقه

اندازی و سحر می رود، انسانیّت خود را از دست می دهد. «لبئس ما شروا به انفسهم»

«تقوی» تنها به معنای پرهیز از بدی ها نیست، بلکه به معنای مراقبت و تحفّظ درباره ی خوبی ها نیز هست. مثلاً در جمله ی «اتّقواالنار» به معنی حفاظت و خودنگهداری از آتش، و در جمله ی «اتّقواللّه» به معنی مراقبت درباره ی اوامر و نواهی الهی است. چنانکه در آیه «اتّقوا اللَّه و... الارحام» یعنی نسبت به فامیل و خویشان تحفّظ داشته باش.

امام صادق علیه السلام در جواب سؤال از تقوی فرمودند: تقوی همچون مراقبت هنگام عبور از منطقه تیغ زار و پرخار و خاشاک است.

۱- ایمان به تنهایی کافی نیست، تقوی و مراقبت لازم است. «امنوا و اتقوا»

۲- پاداش های الهی، محدودیّت ندارد. «لمثوبه» نکره و نشانه ی بی نهایت است.

۳- پاداش های الهی، قطعی است. حرف «ل» در «لَمثوبه»

۴- پاداش های الهی، از هر چیز بهتر است. به دنبال کلمه «خیر» چیزی نیامده که این نشانه ی برتری مطلق است، نه نسبی.

برخی از مسلمانان برای اینکه سخنان پیامبر را خوب درک کنند، درخواست می کردند که آن حضرت با تأنّی و رعایت حال آنان سخن بگوید. این تقاضا را با کلمه «راعنا» می گفتند. یعنی مراعاتمان کن. ولی چون این تعبیر در عرف یهود، نوعی دشنام تلقی می شد، <۳۹۴> آیه نازل شد که بجای «راعنا» بگویید: «انظرنا» تا دشمن سوء استفاده نکند.

این اوّلین آیه از آغاز قرآن است که با خطاب: «یا ایّها الّذین آمنوا» شروع می شود. و از این به بعد بیش از هشتاد مورد وجود دارد که با همین خطاب آمده است.

۱- توجّه به انعکاس حرف ها داشته باشید. «لا تقولوا راعنا...»

ممکن است افرادی با حسن نیّت سخن بگویند، ولی باید بازتاب آنرا نیز در نظر داشته باشند.

۲- دشمن، تمام حرکات وحتّی کلمات ما را زیر نظر دارد واز هر فرصتی که بتواند می خواهد بهره برده وضربه بزند. «لا تقولوا راعنا...»

۳- اسلام، به انتخاب واژه های مناسب، بیان سنجیده ونحوه ی طرح و ارائه مطلب توجّه دارد. «وقولوا انظرنا»

۴- باید در سخن گفتن با بزرگان ومعلّم، ادب در گفتار رعایت شود. «لا تقولوا راعنا و قولوا...»

۵ - اگر دیگران را سفارش به مراعات ادب می کنیم، باید ابتدا خودمان در سخن با مردم، رعایت ادب را بکنیم. «یا ایها الذین آمنوا» خطاب محترمانه است.

۶- اگر از چیزی نهی می شود، باید جایگزین مناسب آن معرّفی شود. «لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا»

این آیه، پرده از کینه توزی و عداوت مشرکان و کفّار از یهود و نصاری، نسبت به مؤمنان برمی دارد. آنان حاضر نیستند، ببینند که مسلمانان صاحب پیامبری بزرگ و کتابی آسمانی هستند و می خواهند ندای توحید را به تمام جهان رسانده و با تمام تبعیضات نژادی و اقلیمی و با تمام خرافاتِ مشرکان و تحریفاتِ اهل کتاب مبارزه کنند و مانع عوام فریبی بزرگان آنان شوند. خداوند در این آیه می فرماید: لطف و رحمت خداوند طبق اراده ی او به هر کسی که بخواهد اختصاص می یابد و کاری به میل این و آن ندارد که آنها دوست داشته باشند یا نه!

۱- اراده ی قلبی و روحیّه باطنی دشمن را بشناسید و هرگز به آنان تمایل پیدا نکنید. <۳۹۵> «ما یودّ...»

۲- خیررسانی، از شئون ربوبیّت است. «خیر من ربکم»

۳- توکّل به

خدا کنید و از کینه و حسادت دشمن نهراسید. «والّله یختص»

۴- حسادت حسود، هیچ اثری در اراده ی لطف خداوند ندارد. «من یشاء»

۵ - فضل و رحمت و هدایت خداوند، شامل همه ی اقوام و ملل می شود و اختصاصی به بنی اسرائیل وگروه خاصّی ندارد. «من یشاء واللّه ذو الفضل العظیم»

کلمه «ننسها» از مصدر «انساء» به معنای تأخیر انداختن یا حذف کردن است. بدین معنا که نزول آیه به تأخیر افتد و پس از مدّتی نازل شود.

این آیه در مقام پاسخ به تبلیغات سوء یهود است. آنان سؤال می کردند چرا در اسلام برخی قوانین تغییر پیدا می کند؟ چرا قبله از بیت المقدّس به کعبه تغییر یافت؟ اگر اوّلی درست بود پس دستور دوّم چیست؟ و اگر دستور دوّم درست است پس اعمال قبلی شما باطل است.

قرآن به این ایرادها پاسخ می گوید: ما هیچ حکمی را نسخ نمی کنیم یا آنرا به تأخیر نمی اندازیم مگر بهتر از آن یا همانندش را جانشین آن می سازیم. آنان از اهداف و آثار تربیتی، اجتماعی و سیاسی احکام غافل هستند. همانگونه که پزشک برای بیمار در یک مرحله دارویی تجویز می کند، ولی وقتی حال مریض کمی بهبود یافت، برنامه دارویی و درمان او را تغییر می دهد. یا معلّم با پیشرفت درس دانش آموز، برنامه درسی او را تغییر می دهد، خداوند نیز در زمان ها و شرایط مختلف و متفاوت، برنامه های تکاملی بشر را تغییر می دهد.

یکی از مصادیق آیه، استمرار امامت در جامعه و جانشینی هر امام به جای امام قبلی است، چنانکه در حدیثی ذیل این آیه می خوانیم: هر امامی از دنیا می رود، امام دیگر جانشین او

می شود. <۳۹۶>

۱- انسان همراه با نیازهای فطری و ثابت خویش، گاهی در شرایط خاصّ اجتماعی، اقتصادی، سیاسی و نظامی نیز قرار می گیرد. در این موارد در کنار قوانین و مقررات واحکام ثابت، باید دستورالعمل های متغیر داشته باشد که از طریق نسخ یا فرمان پیامبر وجانشینان او به مردم ابلاغ شود. «ماننسخ من آیه»

۲- تغییر احکام، دلیل بر شکست طرح قبلی نیست، بلکه نشانه ی توجّه به مسائل جدید وتغییری حکیمانه است. همانند تغییر کتاب ومعلّم. «ماننسخ من آیه... نأت بخیر منها...»

۳- در ظاهر دستورها متغیر وانبیا متعدّدند، ولی لطف خدا همواره یکسان است. «مثلها»

۴- جعل احکام و همچنین تغییر و تأخیر آنها، بدست خداست. «ننسخ، ننسها»

۵ - همواره باید بهتر جایگزین شود، نه پست تر. «نأت بخیر منها»

۶- اسلام هرگز بن بست ندارد. بعضی از قوانین، قابل تغییر است. «ننسخ، ننسها»

۷- تغییر قانون، علاوه بر زمینه های گوناگون وپیدا شدن مصالح جدید، نیاز به قدرت دارد. «ننسخ... ان اللّه علی کل شی قدیر»

آنان که درباره ی تغییر بعضی احکام و دستورات اعتراض و ایراد می کنند، توجهّ به حاکمیّت مطلق خداوند ندارند. حاکمیّت خداوند دایمی وذاتی وعمومی است، ولی غیر خدا، حاکمیّت و حکومتش محدود، موقّتی، قراردادی و غیر ذاتی است. بنی اسرائیل از حاکمیّت الهی چنین تصوّر نادرستی داشته و خدا را نسبت به اِعمال حاکمیّت، دست بسته می دانسته ومی گفتند: «یداللّه مغلوله» <۳۹۷> ، در حالی که دست خداوند در آفرینش و خلقت و همچنین در وضع و جعل قوانین و تغییر و تحول آنها باز است. <۳۹۸> «بل یداه مبسوطتان»

۱- حقّ حاکمیتِ همیشگی ومطلقِ آسمان ها وزمین، مخصوص خداوند

است. «له ملك السموات والارض»

۲- تغییر قوانین، مخصوص خداوندی است که حاکمیّت آسمان ها وزمین را دارد. لذا شائبه ی هیچ هوس یا ترسی در این تغییرها نیست. «ماننسخ... له ملك السموات...»

۳- راضی کردن دیگران که بهانه گیر و لجوج هستند، برای شما ارزش نباشد، چون غیر از خداوند کسی شما را یاوری و سرپرستی نخواهد کرد. «ما لکم من دون اللّه...»

با توجّه به خود آیه و آنچه از شأن نزول ها برمی آید، برخی از مسلمانان ضعیف الایمان و بعضی از مشرکان، از پیامبر صلی الله علیه وآله تقاضاهای نامربوط و غیر منطقی داشتند، مثلاً- تقاضا می کردند برای ما نامه ای از سوی خداوند بیاور! و یا نهرهایی را برای ما جاری ساز. و برخی دیگر همانند بنی اسرائیل می گفتند: خداوند را آشکارا به ما نشان بده تا با چشم او را ببینیم و به او ایمان بیاوریم!

آوردن معجزه و اتمام حجّت، برای صدق دعوت پیامبر لازم است، ولی انجام دادن هر درخواستی، طبق هوس و میل هر فردی که از راه می رسد، درست نیست. یک مهندس یا نقاش برای اثبات مهارت خویش، چند نمونه کار ارائه می دهد، ولی ضرورت ندارد برای هر کسی خانه ای بسازد یا تابلویی بکشد!

بازگویی مشکلات و تاریخ انبیا، برای دلداری دادن به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله است، که اگر افرادی از تو سؤال و درخواست نامعقول دارند، از انبیای پیشین نیز از همین قبیل درخواست ها می کردند.

۱- از سؤالات ودرخواست های بی جا بپرهیزید که گاهی زمینه ساز کفر است. «ام تریدون ان تسئلوا... و من یتبدل الکفر»

۲- خطراتی که پیروان دیگر ادیان را تهدید کرده، مسلمانان را نیز

تهدید می کند. «تسئلوا رسولکم کما سئل موسی»

۳- از عاقبت و سرانجام دیگران، عبرت بگیرید. «کما سئل موسی»

«عفو» یعنی بخشیدنِ خلاف، «صَفح» یعنی نادیده گرفتنِ خلاف.

دشمن که در دل آرزوی کفر شما را دارد، در عمل از هیچ توطئه و نقشه ای خودداری نخواهد کرد. روشهای اقدام آنها همان طرح سؤالات بی جا، وسوسه ها، القای شبهات و... می باشد که باید نسبت بدانها هشیار بود.

۱- نسبت به روحیّات وبرنامه های دشمنان خود، مواظب باشید. «ودَّ... یرُدّونکم»

۲- در برخورد با دشمن نیز باید انصاف داشت. «ودّ کثیر» (آیه می فرماید: بسیاری از اهل کتاب چنین هستند، نه همه ی آنان.)

۳- شعله ی حسادت، چنان خطرناک است که بعد از علم و آگاهی نیز فرو نمی نشیند. «حسداً... من بعد ما تبین لهم الحقّ»

۴- شما با ایمان آوردن به اسلام، عظمت و عزّتی می یابید که دشمنان به شما رشک و حسد می ورزند و می خواهند شما به جهل، شرک و تفرقه ی زمان جاهلیّت برگردید. «ودّ کثیر... لو یردّونکم»

۵ - با مخالفان نباید فوراً به خشونت برخورد کرد، گاهی لازم است حتّی با علم به کینه و حسادت آنها، با ایشان مدارا نمود. «فاعفوا»

۶- فرمان عفو دشمن، به صورت موقّت و تا زمانی است که مسلمانان دلسرد و دشمنان جسور نشوند. «فاعفوا و اصفحوا حتّی»

۷- عفو، نشان ضعف نیست. خداوند بر انجام هر کاری تواناست و امروز نیز می تواند شما را بر دشمنان غالب گرداند. «انّ اللّه... قدیر»

بعد از اوّلین خطاب در آیه ۱۰۴؛ «یا ایها الذین آمنوا»، این آیه حامل سومین دستور برای مسلمانان است.

در دستور اوّل؛ خداوند رعایت

ادب در گفتگو با رسول خدا صلی الله علیه وآله را یادآور شد تا در سخن گفتن مواظب باشند بهانه و دستاویزی برای تمسخر به دست دشمنان و مخالفان ندهند. «لاتقولوا راعنا و قولوا اُنظرنا»

دستور دوّم؛ عفو و اغماض از کینه و حسادت اهل کتاب تا زمان صدور دستور جدید بود. «فاعفوا و اصفحوا»

دستور سوّم؛ اقامه نماز و پرداخت زکات است. در زمانی که مسلمانان در تیررس انواع کینه و حسادت ها بودند و مأمور به عفو و اغماض شده اند، لازم است رابطه ی خودشان را با خداوند از طریق اقامه نماز، و پیوند با محرومان جامعه را از طریق زکات، تقویت نمایند.

۱- معمولاًـ دستور به نماز همراه با زکات در قرآن آمده است. یعنی یاد خدا باید همراه با توجّه به خلق خدا باشد. «اقیموا الصلوه واتوا الزکوه»

۲- اعمال انسان، قبل از خود انسان وارد عرصه قیامت می شود. «تقدّموا لانفسکم»

۳- مقدار کار خیر مهم نیست، هرکس به هر مقدار می تواند باید انجام دهد. «من خیر»

۴- کارهای خیر، برای قیامت محفوظ می ماند. «تجدوه»

۵ - ایمان به نظارت الهی وپاداش در قیامت، قوی ترین انگیزه عمل صالح می باشد. «ما تقدموا... تجدوه عند اللّه انّ اللّه بما تعملون بصیر» ۱- غرور دینی، باعث شد تا یهود ونصاری خود را نژاد برتر و بهشت را در انحصار خود بدانند. «الاّ مَن کان هوداً او نصاری»

۲- امتیازطلبی وخودبرتربینی، آرزویی خام وخیالی واهی است. «تلكَ امانیّهم»

۳- ادّعای بدون دلیل محکوم است. «قل هاتوا برهانکم»

۴- هرگونه عقیده ای باید بر اساس دلیل باشد. «قالوا... قل هاتوا برهانکم»

قرآن، مطالب خود را با دلیل بیان کرده است و از مخالفان نیز تقاضای دلیل می کند.

آیه علّت ورود در بهشت را، تسلیم فرمان خدا و نیکوکار بودن می داند. یعنی بهشت به ادّعا وشعار به کسی داده نمی شود، بلکه ایمان و عمل صالح لازم است.

۱- برای ورود به بهشت، به جای خیال و آرزو، هم تسلیم خدا بودن و ایمان درونی لازم است و هم عمل صالح بیرونی. «اسلم وجهه لله و هومحسن»

۲- نیکوکاری باید سیره ی انسان باشد، نه به صورت موسمی وفصلی. «هو محسن»

۳- پاداش دادن، از شئون ربوبیّت است. «اجره عند ربه»

۴- هر کس خالصانه روی به خدا آورد، هم بهره کامل دارد؛ «فله اجره عند ربه» و هم از هر نوع دلهره بیمه خواهد بود. «لا خوف علیهم»

این آیه ترسیمی مجدّدی از سیمای متعصّبِ اهل کتاب است که هرگروه در صدد نفی گروه دیگر است. یهودیان، مسیحیان را بر باطل و بی موقعیّت در پیشگاه خداوند معرّفی می کنند و در مقابل، مسیحیان نیز یهود را بی منزلت در نزد خداوند می دانند. اینگونه برخوردها، از روحیّه ی متعصّب آنها سرچشمه می گیرد، در حالی که اگر به کتاب آسمانی خود توجّه کنند، از این برخوردها دست بر می دارند. سپس می فرماید: مشرکان و بت پرستان نیز با آنکه کتاب آسمانی ندارند، همان سخن ها را می گویند. یعنی صاحبان عقاید باطل همدیگر را نفی می کنند، ولی همه ی این اختلافات در روز قیامت، با داوری خداوند متعال پایان می پذیرد و آنها حقّ را مشاهده می کنند.

۱- تعصّب بی جا و انحصارطلبی بی دلیل، ممنوع است. تحقیر و نادیده گرفتن دیگران، نشانه ی استبداد و خودمحوری است. <۳۹۹> «لیست النصاری علی شی ء... لیست

الیهود علی شی ء»

۲- اگر تعصّب و خودخواهی باشد، علم هم نمی تواند هدایت کند. اهل کتاب قادر به تلاوت آن بودند ولی به خاطر داشتن روحیّه ی انحصارطلبی تلاوت ها کارساز نبود. «وهم یتلون الکتاب»

۳- در فضای آمیخته به تعصّب، عالم و جاهل همانند هم فکر می کنند. مشرکان جاهل همان حرفی را می زدند که تلاوت کنندگان تورات و انجیل می گفتند. «کذلک قال الذین لا یعلمون»

بنابر آنچه از شأن نزول ها و برخی روایات بدست می آید، آیه درباره ی کسانی نازل شده است که درصدد تخریب مساجد برآمده بودند. در طول تاریخ، تخریب مساجد ویا جلوگیری از رونق آنان بارها به دست افراد منحرف و طاغوت ها صورت گرفته است. از تخریب بیت المقدّس و آتش زدن تورات بدست مسیحیان به رهبری شخصی به نام «فطلوس» گرفته، تا ممانعت قریش از ورود مسلمانان به مسجدالحرام، نشانه ای از همین تلاش ها است.

امروز نیز از یک سو شاهد تخریب مساجد باقیمانده از صدر اسلام در کنار قبور ائمه بقیع علیهم السلام به عنوان مبارزه با شرک هستیم و از طرف دیگر ویرانی مساجد تاریخی، همانند مسجد بابری در هند را که نشانگر قدمت مسلمانان در شبه قارّه است، به چشم می بینیم. اینها همه حکایت از روحیّه ی کفرآلود طاغوت ها و جاهلانی دارد که از یاد ونام خداوند که در مراکز توحید طنین انداز می شود، وحشت دارند.

این آیه به والدین و بزرگانی که از رفتن فرزندانشان به مساجد ممانعت به عمل می آورند، هشدار می دهد.

اگر خرابی مسجد ظلم باشد پس آباد کردن مسجد، اَنفع کارها می باشد. <۴۰۰>

۱- ظلم فرهنگی، بزرگترین ظلم هاست. «و من اظلم» (در قرآن «اظلم»، به افترا بر

خدا و بستن خانه خدا گفته شده که هر دو جنبه فرهنگی دارد.)

۲- خرابی مسجد تنها با بیل و کلنگ نیست، بلکه هر برنامه ای که از رونق مسجد بکاهد، تلاش در خرابی آن است. «منع مساجد اللّه»

۳- مساجدی مورد قبول هستند که در آنها یاد خدا زنده شود. مطالب خداپسند و احکام خدا بازگو شود. «یذکر فیه اسمه»

۴- دشمن از در و دیوار مسجد نمی ترسد، ترس او از زنده شدن نام خدا و بیداری مسلمانان است. «ان یذکر فیها اسمه»

۵ – مساجد سنگر مبارزه اند، لذا دشمن سعی در خرابی آنها دارد. «سعی فی خرابها»

۶- مسجد باید پر رونق و پر محتوی وهمانند سنگر فرماندهی نظامی باشد. همچنان که جاسوس از رخنه به مراکز نظامی در وحشت و اضطراب است، باید مخالفان و دشمنان نیز از نفوذ و ورود به مساجد، در ترس ونگرانی باشند. «ما کان لهم ان یدخلوها الاّ خائفین»

۷- کسانی که با مقدّسات دینی به مبارزه برمی خیزند، علاوه بر قهرالهی در قیامت، گرفتار ذلّت وخواری دنیا نیز می شوند. <۴۰۱> «سعی فی خرابها... لهم فی الدنیا خزی»

یهود بعد از تغییر قبله ی مسلمانان از بیت المقدّس به کعبه، ایجاد سؤال و یا القاء شبهه می کردند که به چه دلیلی قبله تغییر یافته است. هرچند در آیات قبل <۴۰۲> به اجمال و سربسته، خداوند پاسخ اینگونه اعتراضات را بیان فرمود، ولی این آیه نیز بر این حقیقت تکیه می کند که مشرق و مغرب از آن خداست و به هرسو رو کنید، خدا آنجاست. اگر کعبه نیز به عنوان قبله قرار داده شده است، برای تجلّی

وحدت مسلمانان و تجدید خاطرات ایثارگری و شرک ستیزی ابراهیم علیه السلام است. و بدین خاطر دارای قداست و احترام می باشد.

چنانکه در رساله های احکام مراجع آمده است، در نمازهای مستحبی، قبله شرط نیست و حتّی می توان در حال راه رفتن یا سواره بجا آورد. برخی روایات نیز در ذیل این آیه، به این مطلب اشاره نموده اند. <۴۰۳>

اگر به فرموده آیه ی قبل، گروهی در خرابی مسجد تلاش کردند، شما از پای ننشینید که توجّه به خدا در انحصار جهتی خاصّ نیست.

جهت قبله به شرق یا غرب باشد، موضوعی تربیتی و سیاسی است، اصل و مقصود، یاد خدا و ارتباط با او می باشد. قرآن در ستایش گروهی از بندگان می فرماید: «یذکرون اللّه قیاماً و قعوداً و علی جنوبهم» <۴۰۴> آنان خدارا به حال ایستاده و نشسته و خوابیده یاد می کنند. و یا در پاسخ هیاهویی که برای تغییر قبله درست شد، می فرماید: «لیس البر ان تولّوا وجوهکم قِبل المشرق والمغرب ولکنّ البرّ من آمن باللّه» <۴۰۵> یعنی: ای مردم! نیکی این نیست که رو به سوی شرق یا غرب در حال عبادت بکنید، بلکه نیکی در ایمان واقعی شما به خدا و انجام کارهای خداپسندانه است.

هرچند در آیه قبل، از بزرگترین ظلم یعنی تخریب مساجد یا منع از مساجد، سخن به میان آمد و یا اینکه در جای دیگر می فرماید: اگر جهاد نبود صوامع و بیع و مساجد ویران می شدند. <۴۰۶> ولی آیه بشارت به این است که مبادا مأیوس شوید و یا احساس ناامیدی و بی پناهی بکنید، تمام جهان، محل عبادت و همه جای هستی قبله گاه است.

۱- هرکاری

که به فرمان خداوند بوده و رنگ الهی داشته باشد، وجه اللّه و عبادت است. «اینما تولّوا فثَمّ وجه اللّه»

۲- خداوند در همه جا حاضر و بر هر چیز ناظر است. «انّ اللّه واسع علیم»

اهل کتاب و مشرکان، هرکدام به نوعی برای خداوند فرزندی می پنداشتند؛ یهود می گفت: عُزَیر فرزند خداست. <۴۰۷> نصاری نیز حضرت عیسی را فرزند خدا معرّفی می کردند <۴۰۸> و مشرکان، فرشتگان را فرزندان خدا می دانستند. <۴۰۹> این آیه ردّی است بر این توهّم غلط ونابجا، وذات خداوند را از چنین نسبتی منزّه می داند.

خدا را با خود مقایسه نکنیم. اگر انسان نیاز به فرزند دارد بخاطر موارد ذیل است:

۱- عمرش محدود است و میل به بقای خویش و نسل خویش دارد.

۲- قدرتش محدود است و نیازمند معاون و کمک کننده است.

۳- نیازمند محبّت و عاطفه است و لازم است مونسی داشته باشد.

ولی خداوند از همه ی این کمبودها و نیازها منزّه است، بلکه هرچه در آسمان ها و زمین است، همه در برابر او متواضعند.

۱- خدایی که همه آسمان ها و زمین در برابر او تسلیم هستند، چه کمبودی دارد تا از طریق فرزند گرفتن آنرا جبران کند؟! «بل له ما فی السموات»

۲- خشوع وتواضع، در برابر کسی سزاوار است که تمام هستی از آن اوست، نه بت ها و طاغوت هایی که از آفریدن حتّی یک مگس نیز عاجزند و قدرت نفع و ضرری ندارند. «کلّ له قانتون»

او نه تنها مالک همه ی موجودات است، بلکه خالق آنهاست، آن هم بطور بدیع و بدون نقشه قبلی. پس او چه نیازی به فرزند دارد؟! هرگاه وجود

چیزی را اراده کند، به او می گوید: باش! وفوراً خلق می شود. به تعبیر حضرت رضا علیه السلام : خداوند در کار خویش حتّی نیازمند گفتن کلمه »کُن« نیست، اراده ی او همان وآفریدن همان. <۴۱۰>

در این چند آیه، با قدرت الهی آشنا شدیم: «للّه المشرق والمغرب» مشرق و مغرب برای اوست. «له مافی السّموات والارض» آسمان ها وزمین برای اوست. «کلٌّ له قانتون» همه برای او متواضع وفرمان بردار هستند. «بدیع السموات والارض» پدید آورنده آسمان ها وزمین اوست. «کن فیکون» به فرمان او هر چیز موجود می شود.

همچنان که خداوند در یک آن می آفریند، در مقام قهّاریّت نیز می تواند در یک آن همه چیز را از بین ببرد. چنانکه در آیه ۱۹ سوره ابراهیم فرموده: «ان یشأ یذهبکم و یأت بخلق جدید» ایمان به چنین قدرتی، که وجود و عدم همه چیز بدست اوست، به انسان توانایی فوق العاده می دهد و او را از یأس و ناامیدی باز می دارد.

۱- آفرینش خداوند، همواره بدیع وابتکاری است. «بدیع»

۲- خداوند می تواند در یک لحظه همه هستی را بیافریند؛ «کن فیکون» هرچند حکمتش اقتضا می کند که سلسله علل در کار باشد وبه تدریج خلق شوند.

باز هم تقاضای نابجا از سوی گروه دیگری از کفّار! افراد ناآگاه، در برابر دعوت رسول خدا صلی الله علیه وآله چنین می گویند: چرا خداوند مستقیماً با خود ما سخن نمی گوید؟ چرا بر خود ما آیه نازل نمی شود؟!

قرآن برای جلوگیری از اثرات سوء احتمالی اینگونه سخن های یاوه وبی جا بر سایر مسلمانان و دلداری به رسول خدا صلی الله علیه وآله، سؤال و خواست آنها را خیلی عادّی تلقّی می کند که این سؤالات حرف تازه ای

نیست و کفارِ قبل از اینها نیز از انبیای پیشین چنین توقّعات نابجا را داشته اند. سپس می فرماید: طرز تفکّر هر دو گروه به یکدیگر شباهت دارد، ولی ما برای اینگونه درخواست ها اعتبار و ارزشی قائل نیستیم. چرا که آیات خودمان را به قدر کفایت برای طالبان حقیقت بیان کرده ایم.

توقّعات نابجا، یا به خاطر روحیّه استکبار و خودبرتربینی است و یا به خاطر جهل و نادانی. آنکه جاهل است، نمی داند نزول فرشته وحی بر هر دلی ممکن نیست و حکیم، شربت زلال و گوارا را در هر ظرفی نمی ریزد. در قرآن می خوانیم: اگر پاکدل و درست کردار بودید، فرقان و قوه تمیز به شما می دادیم. <۴۱۱>

۱- اصالت به تلاش و لیاقت است، نه تقاضا و توقّع. گروهی هستند که به جای تلاش و بروز لیاقت، همیشه توقّعات نابجای خود را مطرح می کنند. «لولا یکلّمنا اللّه»

۲- سنّت خداوند اتمام حجّت و بیان دلیل است، نه پاسخگویی به خواسته ها وتمایلات نفسانی هر کس. «قد بیّنا الایات»

ای رسول گرامی! به توقّعات نابجای کفّار توجّه نکن. آنان هرکدام توقّع دارند اوراق متعدّدی از آیات برایشان نازل شود؛ «بل یرید کلّ امرء منهم ان یؤتی صحفاً منشّرةً» <۴۱۲> در حالی که ما ترا همراه منطق حقّ برای مردم فرستاده ایم تا از طریق بشارت وانذار، آنان را نسبت به سعادت خودشان آشنا کنی. اگر گروهی بهانه جویی کرده و از پذیرش حقّ سرباز زدند و توقّع داشتند که بر آنان وحی نازل شود، تو مسئول دوزخِ آنان نیستی، تو فقط عهده دار بشارت و انذاری، و مسئول نتیجه و قبول یا ردّ مردم نیستی.

بشارت و انذار، نشانه ی

اختیار انسان است. در قرآن مکرر این معنا آمده است که آنچه بر خداوند است، فرستادن پیامبری معصوم با منطق حقّ همراه با بشارت و انذار است. حال مردم خودشان هستند که آزادانه یا راه حقّ را می پذیرند و یا سرسختانه لجاجت می کنند.

۱- در برابر هر تضعیف روحیّه ای از طرف دشمن، نیاز به تقویت و تسلیت و تسکین روحی از طرف خدا است. «ارسلناك بالحقّ» (در آیه قبل بهانه های کفّار نقل شد، در این آیه پیامبر صلی الله علیه وآله با کلمه «بالحقّ» تأیید وتقویت می شود.)

۲- بشارت وتهدید، همچون دو کفّه ترازو باید در حال تعادل باشد، وگرنه موجب غرور یا یأس می شود. «بشیراً ونذیراً»

بعد از تغییر قبله، ناراحتی یهود از مسلمانان بیشتر شد و احیاناً بعضی از مسلمان ها نیز تمایل داشتند قبله همان بیت المقدّس باشد تا بتوانند با یهود در الفت ودوستی زندگی کنند، غافل از اینکه رضایت اهل کتاب با حفظ آن حاصل نمی شد و انتظار آنان، پیروی از تمام آیین آنها و نه فقط قبله آنان بود.

این آیه در عین اینکه خطاب به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله است، خطاب به همه مسلمانان در طول تاریخ نیز هست که هرگز یهود و نصاری از شما راضی نخواهند شد، مگر آنکه تسلیم بی چون وچرای آنان شوید و از اصول و ارزشهای الهی کناره بگیرید. ولی شما مسلمان ها باید با قاطعیّت دست رد به سینه نامحرم بزنید و بدانید تنها راه سعادت، راه وحی است نه پیروی از تمایلات این و آن.

۱- دشمن، به کم راضی نیست. فقط با سقوط کامل و محو مکتب و متلاشی شدن اهداف شما

راضی می شود. «لن ترضی عنک...»

۲-اگر مسلمانان مشاهده کردند که کفّار از دین آنان راضی هستند، باید در دینداری خود تردید نمایند. دینداری کافرپسند، همان کفر است. «لن ترضی... حتّی تتّبع ملّتهم»

۳- جز وحی و هدایت الهی، همه راه ها انحرافی است. «قل ان هدی اللّه هوالهدی»

۴- مسئولیّت عالم، بیشتر از جاهل است. «بعد الذی جائک من العلم»

۵ - رابطه با اهل کتاب نباید به قیمت صرف نظر کردن از اصول تمام شود. جذب دیگران آری، ولی عقب نشینی از اصول هرگز. «لئن اتّبعت اهوائهم...»

۶- پیروی از تمایلات و هوسهای مردم، منجر به قطع الطاف الهی می شود. یا لطف خدا، یا هوسهای مردم. «ما لک من اللّه من ولیّ ولانصیر»

در برابر یهود و نصارایی که به سبب لجاجت و سرکشی مورد انتقاد قرار گرفتند، گروهی از آنان مورد تمجید و قدردانی خداوند قرار گرفته اند. آنان کسانی هستند که به کتاب های آسمانی مراجعه کرده و نشانه های ظهور و بعثت پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله را در آن دیده و به او ایمان می آورند.

در تفسیر اطیب البیان آمده است: مراد از «کتاب» در این آیه، قرآن و مخاطب مسلمانانی هستند که در قرائت قرآن، حقّ تلاوت را ادا نموده وبه پیامبر صلی الله علیه وآله ایمان آورده اند. تفسیر المیزان نیز این معنی را احتمال داده است.

روایتی درباره ی آداب تلاوت قرآن در تفسیر المیزان نقل شده، که هشت نکته را مورد توجّه قرار داده است:

۱- ترتیل آیات. ۲- تفقّه در آیات. ۳- عمل به آیات. ۴- امید به وعده ها. ۵ - ترس از وعیدها. ۶-

عبرت از داستان ها. ۷- انجام اوامر الهی. ۸ - ترک نواهی. در پایان روایت نیز امام صادق علیه السلام فرمود: حقّ تلاوت تنها حفظ آیات، درس حروف، قرائت و تجوید نیست. وبر اساس روایات، کسانی که حقّ تلاوت قرآن را ادا می کنند، تنها امامان معصوم می باشند. <۴۱۳>

۱- رعایت انصاف حتّی در برخورد با مخالفان، لازم است. <۴۱۴> «الّذین اتیناهم الکتاب یتلونه حقّ تلاوته»

۲- حقّ تلاوت، در تلاوت با صوت زیبا ورعایت نکات تجوید خلاصه نمی شود، بلکه ایمان وعمل نیز لازم است. «یتلونه حقّ تلاوته اؤلئک یؤمنون به»

۳- کسی که در انتخاب مکتب دچار انحراف شود، زیانکار واقعی است. «فاؤلئک هم الخاسرون»

این دو آیه مشابه آیات ۴۷ و ۴۸ همین سوره است که قبلاً گذشت ومطالبی در آنجا ذکر کرده ایم.

ندارد

حضرت ابراهیم علیه السلام در بین انبیا، جایگاه ومنزلت خاصّی دارد. نام آن بزرگمرد، ۶۹ مرتبه ودر ۲۵ سوره قرآن آمده و از او همانند پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله به عنوان اسوه و نمونه برای بشریّت یاد شده است. در برخی از آیات، آن بزرگوار در ردیف اخیار، صالحان، قانتان، صدّیقان، صابران و وفاکنندگان شمرده شده است. در بزرگداشت این پیامبر بزرگ، خداوند تعابیر خاصّی بکار برده وحتّی یکی از اسرار حج را یادآوری وزنده نگهداشتن ایثارگری ها واز خودگذشتگی های حضرت ابراهیم علیه السلام گفته اند. آن مرد الهی، در عرصه های گوناگون با انحراف و شرک مبارزه کرد؛ برهان و استدلال او در مقابل ستاره پرستان و ماه پرستان، مبارزه عملی او با بت پرستان، احتجاج او در برابر نمرود و سربلندی او در آزمایشات دیگر، از او انسانی اسوه ونمونه ساخت که خداوند او را

به مقام امامت نصب نمود.

در قرآن حدود بیست مرتبه مسئله آزمایش و امتحان مطرح شده واز سنّتهای الهی است.

هـدف آزمایش؛ آزمایش برای آگاه شـدن خداونـد نیست، زیرا او از پیش همه چیز را می داند، این آزمایش ها برای ظهور و بروز استعدادهای نهفته و تلاش و عمل انسان هاست. اگر انسان کاری نکند، استحقاق پاداش نخواهد یافت.

ابزار آزمایش؛ تلخی ها و شـیرینی های زندگی، همه ابزار امتحان هسـتند. گاهی افرادی با شداید و مصایب آزمایش می شوند و برخی دیگر بـا رفـاه، و نـاگزیر همه مردم حتّی انبیـا مورد امتحـان قرار می گیرنـد. این امتحانـات و آزمـایش ها برای رشـد و پرورش مردم است.

ابراهیم علیه السـلام در هر آزمایشـی که موفّق می شـد، به مقامی می رسـید: در مرحله نخستین، عبداللّه شد. سـپس به مقام نبی اللهی رسید. و پس از آن رسول اللّه، خلیل اللّه و در نهایت به مقام امامت و رهبری مردم منصوب گردید. <۴۱۵>

مراد از «کلمـات» در آیه، امتحانـات سـنگین است که حضـرت ابراهیم از همه ی آنها پیروز بیرون آمـد. نه عمو، نه همسـر و نه فرزند هیچکدام نتوانسـتند مانع او در راه انجام وظیفه شوند. با آنکه ابراهیم تحت سـرپرستی عمویش آزر بود، امّا با بت پرستی او و جامعه اش به مبارزه برخاست و بت شکن بزرگ تاریخ گردید و آنگاه که از سوی خدا مأموریّت یافت، همسر و فرزندش را در صـحرای مکه ساکن نموده و برای تبلیغ به نقطه ای دیگر برود، بی هیـچ دلبسـتگی، آنها را به خدا سپرد و رفت. همچنین فرمان ذبح فرزندش اسماعیل آمد، رضای خدا را بر هوای دل ترجیح داد و کارد بر گلوی فرزند نهاد.

امّا ندا آمد که قصد ما کشتن اسماعیل نبود، بلکه امتحان ابراهیم بود.

حضرت ابراهیم علیه السلام، مقام امامت را برای نسل خود نیز درخواست نمود،پاسخ آمد که این مقام عهدی است الهی که به هر کس لایق باشد عطا می شود. در میان نسل تو نیز کسانی که شایستگی داشته باشند، به این مقام خواهند رسید. چنانکه پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله از نسل ابراهیم علیه السلام است و به این مقام رسید، ولی کسانی که دچار کوچکترین گناه و ستمی شده باشند، لیاقت این مقام را ندارند.

ابراهیم علیه السلام تنها پیامبری است که مشرکان و یهود و نصاری، همه خود را پیرو و در راه او می دانند. در این آیه ضمن تجلیل از ابراهیم علیه السلام، به طور غیر مستقیم به همه می فهماند که اگر به راستی او را قبول دارید، دست از شرک برداشته و همانند او تسلیم محض اوامر الهی باشید.

این آیه یکی از آیاتی است که پشتوانه فکری و اعتقادی شیعه قرار گرفته است که امام باید معصوم باشد و کسی که لقب ظالم بر او صدق کند، به مقام امامت نخواهد رسید. <۴۱۶>

این آیه، مقام امامت را «عهدی» گفته است، پس آیه؛ «اوفوا بعهدی اوف بعهدکم» یعنی اگ <۴۱۷> ر شما به امامی که من تعیین کردم وفادار بودید و اطاعت کردید من نیز به نصرت و یاری که قول داده ام وفا خواهم کرد.

۱- پیامبران نیز مورد آزمایش الهی قرار می گیرند. «واذ ابتلی ابراهیم»

۲- برای منصوب کردن افراد به مقامات، گزینش وآزمایش لازم است. «اذ ابتلی ابراهیم... بکلمات»

۳-

منشأ امامت وراثت نیست، لیاقت است که با پیروزی در امتحانات الهی ثابت می گردد. «فاتمّهن»

۴- پست ها ومسئولیّت ها باید تدریجاً و پس از موفّقیّت در هر مرحله به افراد واگذار شود. «فاتمّهن...»

۵ - امامت، مقامی رفیع و از مناصب الهی است. امام باید حتماً از طرف خداوند منصوب شود. «انّی جاعلک»

۶- امامت، عهد الهی است وهمیشه باید این عهد میان خدا ومردم باشد. «عهدی»

۷- از اهمّ شرایط رهبری، عدالت و حسن سابقه است. هرکس سابقه شرک وظلم داشته باشد، لایق امامت نیست. <۴۱۸> «لا ینال عهدی الظالمین»

بعد از اشاره به مقام والای ابراهیم علیه السلام در آیه ی گذشته، به یادگار او یعنی کعبه اشاره نموده ومی فرماید: کعبه را برای مردم «مثابه» قرار دادیم. کلمه «مثابه» از ریشه «ثوب» به معنای بازگشت به حالت اوّل است. کعبه محلّ بازگشت و میعادگاه همه مردم است، میعادگاهی امن و مقدّس.

مقام ابراهیم جایگاهی است با فاصله تقریبی ۱۳ متر از کعبه، که بر حاجیان لازم است بعد از طواف خانه خدا، پشت آن دو رکعت نماز بگزارند و در آنجا سنگی قرار دارد که حضرت ابراهیم برای بالا بردن دیوارهای کعبه، بر روی آن ایستاده است و آن سنگ فعلاً در محفظه ای نگهداری می شود.

مراد از «عهد» در این آیه دستور الهی است. «عهدنا» یعنی دستور دادیم.

خداوند جسم نیست تا نیازمند خانه باشد. کلمه ی «بیتی» در این آیه همانند «شهراللّه» درباره ماه رمضان است که به منظور کرامت بخشیدن به مکان یا زمانی خاصّ، خداوند آنرا به خود منسوب می کند. ودر عظمت کعبه همین بس که گاهی

می فرماید: «بیتی» خانه من. گاهی می فرماید: «ربّ هذا البیت» خدای این خانه.

۱- شخصیّت حضرت ابراهیم، شخصیّتی جهانی است. در آیه قبل، ابراهیم را امام برای همه ی مردم قرار داد و در این آیه کعبه را میعادگاه همه مردم قرار داده است. «جعلنا البیت مثابه للنّاس»

۲- جامعه نیازمند امام و امنیّت است. در آیه ی قبل فرمود: «انّی جاعلک للناس اماماً» و در این آیه می فرماید: «واذ جعلنا البیت مثابةً للناس وأمناً»

۳- کسی که در راه خداوند حاضر شود خود و همسر و فرزندش را تسلیم نماید، باید تمام سرها در جای پای او برای خداوند به خاک برسد. «مصلّی» <۴۱۹>

۴- چون خانه از خداست؛ «بیتی» خادم آن نیز باید از اولیای او باشد. «طهّرابیتی»

۵ - زائران بیت اللّه را همین کرامت بس که ابراهیم و اسماعیل، مسئول طهارت و پاکی آن بیت برای آنها بوده اند. «طهّرا بیتی للطائفین...»

۶- عبادت با طهارت، پیوند دارد. «طهّرا... والرکع السجود»

۷- عبادت و نماز به قدری مهم است که حتّی ابراهیم و اسماعیل برای انجام مراسم آن مأمور پاکسازی می شوند. «طهّرا بیتی لِ ... الرّکّع السجود»

۸ - مسجدِ مسلمانان باید پاکیزه و رغبت انگیز باشد. «طهّرا... الرّکّع السجود»

در آیات قبل، حضرت ابراهیم علیه السلام برای ذریّه ی خویش درخواست مقام امامت نمود، امّا خداوند در جواب فرمود: این مقام و مرتبت به افراد ظالم نمی رسد. در این آیه حضرت ابراهیم، رزق دنیا را تنها برای مؤمنان درخواست کرد، امّا خداوند این محدویّت را نمی پذیرد واز اعطای رزق مادّی به کفّار امتناع نمی ورزد. یعنی رزق مادّی مهمّ نیست، لذا به اهل

و نااهل هر دو داده می شود، امّا مقامات معنوی و اجتماعی و رهبری، بسیار مهم است وبه هر کس واگذار نمی شود.

۱- انبیا علاوه بر ارشاد وهدایت، به نیازهای مادّی مردم همانند امنیّت ومعیشت نیز توجّه داشته وبرای آن تلاش ودعا می کنند. «ربّ اجعل هذا بلداً امناً»

۲- بهره مندی از نعمت ها، زمانی لذیذ و گوارا است که در فضای امن، آرام و بی اضطراب باشد. «امناً وارزق»

۳- در دعا، دیگران را فراموش نکنیم. به جای «وارزقنا» فرمود: «وارزق اهله»

۴- سنّت الهی آن است که به همه مردم اعم از مسلمان و کافر، رزق دهد و این سنّت حتّی با دعای ابراهیم علیه السلام خدشه بردار نیست. «ومن کفر فامتعه»

۵ - بهره مندی در دنیا، نشانه ی لطف خداوند به انسان نیست. «ومن کفر فامتعه»

۶- در کمک رسانی به همنوع، کاری به مکتب او نداشته باشید. «ومن کفر فامتّعه»

۷- کامیابی های مادّی هرقدر باشد، نسبت به نعمت های آخرت اندک است. «قلیلاً»

از آیات و روایات متعدّد استفاده می شود که خانه کعبه، از زمان حضرت آدم بوده و حضرت ابراهیم علیه السلام آنرا تجدید بنا نموده است. چنانکه آن حضرت در موقع اسکان همسر و فرزندش در سرزمین مکّه می گوید: «ربّنا انّی اسکنتُ من ذرّیتی بوادٍ غیر ذی زَرع عند بیتک المحرّم» <۴۲۰> خداوندا بعضی از خاندانم را در این سرزمین خشک و بدون زراعت، در کنار خانه ی تو سکونت دادم. بنابراین در زمان شیر خوارگی حضرت اسماعیل علیه السلام نیز اثری از کعبه وجود داشته است. و در سوره ی آل عمران <۴۲۱> نیز از کعبه به عنوان اوّلین خانه مردم یاد

شـده است. در آیه مورد بحث نیز سـخن از بالا بردن پایه های خانه بـدست ابراهیم علیه السـلام است و این تعبیر می رساند که اساس خانه کعبه، قبلاً وجود داشـته و ابراهیم و اسـماعیل علیهما السلام آنرا بالا برده اند. حضرت علی علیه السلام نیز در خطبه قاصعه <۴۲۲> می فرمایـد: خداونـد تمـام مردم را از زمان حضـرت آدم تا ابـد، با همین کعبه و سـنگ های آن آزمایش می نماید.

ابراهیم واسـماعیل علیهما السلام در کار مساوی نبودند. در حدیث می خوانیم: ابراهیم بنّایی می کرد واسماعیل سنگ به دست پـدر می داد. وشایـد به سـبب همین تفـاوت، میـان نام آن دو بزرگوار فاصـله گذاشـته است. «یرفع ابراهیم القواعـد من البیت و اسماعیل»

۱- بانیان کارهای نیک را فراموش نکنیم. «اذیرفع» «اذ» یعنی گذشته را یاد کن.

۲- در مسیر اهداف الهی، کار بنّایی و کارگری نیز عبادت است. لذا از خداوند قبولی آنرا می خواهند. «یرفع ابراهیم القواعد... ربنّا تقبّل منّا»

۳- کـار مهم نیست، قبول شـدن آن اهمیّت دارد. حتّی اگر کعبه بسـازیم، ولی مورد قبول خـدا قرار نگیرد، ارزش نـدارد. «ربّنا تقبّل»

۴- کارهـای خود را در برابر عظمت خداونـد، قابـل ذکر نـدانیم. حضـرت ابراهیم نـامی از کار و بنایی خود نبرد و فقط گفت: «ربّنا تقبّل منّا»

۵ - در روایات آمده است: از شرایط استجابت و آداب دعا، ستایش خداوند است. ابراهیم علیه السلام دعای خود را با ستایش پروردگار همراه ساخته است. «انّک انت السمیع العلیم»

با آنکه حضرت ابراهیم واسماعیل هر دو در اجرای فرمان ذبح، عالی ترین درجه تسلیم در برابر خدا را به نمایش گذاردند، امّا با این همه در این آیه

از خداوند می خواهند که مارا تسلیم فرمان خودت قرارده. گویا از خداوند تسلیم بیشتر و یا تداوم روحیّه تسلیم را می خواهند. کسی که فقط تسلیم خدا باشد، نه تسلیم عموی بت تراش می شود و نه در برابر بت ها به زانو می افتد و نه از طاغوت ها پیروی می کند.

۱- به کمالات امروز خود قانع نشوید، تکامل و تداوم آنرا از خدا بخواهید. «ربنا و اجعلنا مسلمَین لکَ»

۲- توجّه به نسل و فرزندان، یک دورنگری عاقلانه و خداپسندانه است که حاکی از وسعت نظر و سوز وعشق درونی است وبارها در دعاهای حضرت ابراهیم آمده است. «ومن ذریّتنا»

۳- راه و روش بندگی را باید از خدا آموخت وگرنه انسان گرفتار انواع خرافات و انحرافات می شود. «أرنا مناسکنا»

۴- تا روح تسلیم نباشد، بیان احکام سودی نخواهد داشت. در اینجا ابراهیم علیه السلام ابتدا از خداوند روح تسلیم تقاضا می کند، سپس راه و روش عبادت و بندگی را می خواهد. «واجعلنا مسلمَین لک... ارنا مناسکنا»

۵ - نیاز به توبه وبازگشت الطاف الهی، در هر حال وبرای هر مقامی، ارزش است. «تب <۴۲۳> علینا»

۶- یکی از آداب دعا، ستایش پروردگار است که در این آیه نیز به چشم می خورد. «التواب الرحیم»

این آیه، دعایی دیگر از حضرت ابراهیم علیه السلام را بازگو می کند که بیانگر عظمت فوق العاده روح، و ترسیم کننده ی سوز و اخلاص درونی اوست. با آنکه خود در حال حیات و از پیامبران برجسته الهی است، برای نسل های آینده دعا می کند که پروردگارا! در میان مردم و ذریّه من، پیامبری از خودشان مبعوث کن.

از رسول خدا صلی الله علیه وآله

نقـل شـده است که فرمودنـد: «أنـا دعوه ابی ابراهیم» من نتیجه اجـابت دعـای پـدرم ابراهیم هسـتم که فرمود: «ربّنـا وابعث فیهم رسولاً منهم» <۴۲۴>

با آنکه در دعای ابراهیم علیه السـلام تعلیم بر تزکیه مقدّم شده است، امّا خداوند در اجابت این دعا، تزکیه را مقدّم داشـته تا به ابراهیم هشدار دهد که تزکیه، با ارزش تر است و تعلیم در مرتبه بعدی است. «یزکّیهم ویعلّمهم الکتاب والحکمه» <۴۲۵>

۱- نیـاز به رهبر آسـمانی، از اساسـی ترین نیازهـای جامعه بشـری است. اگر قرن ها قبل برای آن دعا می شود، نشان دهنـده ی اهمیّت و ارزش و نقش آن است. «یرفع ابراهیم... وابعث فیهم» آری، بالاـ بردن دیوارهـای کعبه بـدون حضور رهـبر معصوم و الهی، بتخانه ای بیش از آب درنمی آید.

۲- هدف از بعثت پیامبران، تعلیم و تزکیه مردم بر اساس کتاب آسمانی است. «یتلوا... یعلّمهم... یزکّیهم»

۳- علم ودانش زمـانی نتیجه می دهـد که همراه بـا بینش و حکمت، و همراه با تزکیه و تقوی باشـد. «یعلّمهم الکتاب والحکمه ویزکّیهم»

در آیات قبل، گوشه هایی از اهداف و شخصیّت حضرت ابراهیم بیان گردید. این آیه با توجّه به تابناکی وپاکی چهره ابراهیم وآئین او می پرسـد، چه کسـی جز افراد نادان وسـفیه از ابراهیم واهـداف او اعراض می کند؟! آئین او به قدری ارزش دارد که پیـامبر صـلی الله علیه وآله مفتخر است که راه او راه ابراهیم است. ابراهیم کسـی است که در منطق، مخالف کافر را مبهوت می کند: «فبهت الذی کفر » <۴۲۶> و در شـجاعت یک تنه همه بت ها را می شکند: «فجعلهم جذاذاً» <۴۲۷> قرآن او را حلیم معرّفی می نماید ودر صبر و توکّل نیز نمونه و سرآمد است

تا آنجا که درون آتش افکنـده می شود بی آنکه واهمه ای داشـته باشد. در سـخاوت گوساله چاقی را برای مهمانان کباب می کند. در تسلیم، کودک خود را در بیابان بی آب و گیاه مکه رها کرده و آنگاه که او به سن نوجوانی می رسد، به امر خداوند کارد بر گلوی او می گذارد. آری، انسان تنها با فریب دادن خرد خویش می تواند از ادیان الهی گریزان باشد. «سفه نفسه»

ابراهیم علیه السـلام در دعایی از خداوند خواست که: «ألحقنی بالصالحین» <۴۲۸> خداوند دعای او را استجابت کرده و می فرماید: ابراهیم در آخرت از صالحان است.

کسـی که راه ابراهیم را که برای نسل بشـر، مرکز امن، رهبر معصوم، رزق فراوان، توفیق اسلام و تسلیم، قبول توبه و سعادت از خدا طلب می کند، رها کرده و به دنبال دیگران برود، سفیه و نادانی بیش نیست!!

در فرهنگ قرآن، به افرادی که حقائق را نادیـده انگاشـته و کفران نعمت کنند، سـفیه گفته می شود. چنانکه به بنی اسـرائیل به جهت بهـانه هـای بی موردی که دربـاره ی تغییر قبله می گرفتنـد، سـفیه گفته شـده است: «سـیقول السـفهاء» در ذیل آیه ی «و لاتؤتوا السـفهاء اموالکم» نیز از امام علیه السلام نقل شده است که فرمود: کسی که شراب بخورد، سفیه است. چنین شخصی به جای نوشـیدنی های مفید و حلال، به سـراغ آشامیدنی مضـرّ و حرام می رود. آری، کسانی که راه حقّ را رها نموده و بی راهه می رونـد، سـفیه هسـتند و آن کس که در انتخاب رهبر و مکتب، قـدم درست بردارد عاقل است. در حـدیث می خوانیم: عقل همان چیزی است که به وسیله آن خدا عبادت شود وگرنه شیطنت است.

۱- سفیه کسی است

که منطق، مکتب، رهبر و راه حقّ را نادیده گرفته و به دنبال هوسهای خود یا دیگران رهسپار شود. «سفه نفسه»

۲- دین داری، خردورزی، واعراض از آن، دلیل بی خردی است. «من یرغب... سفه نفسه» ۱- مقامات و الطاف الهی، بدون دلیل به کسی واگذار نمی شود. اگر خداوند ابراهیم را برمی گزیند، به خاطر روحیّه ی تسلیم پذیری او در برابر خداست. «اسلم قال اسلمتُ»

۲- فلسفه ی تسلیم انسان در برابر خداوند آن است که او رب العالمین است. «أسلمت لرب العالمین» ۱- در فکر سلامت عقیده وایمان نسل وفرزندان خود باشیم و در وصایای خود تنها به جنبه های مادّی اکتفا نکنیم. «وصیّ... فلاتموتن الاّ وانتم مسلمون»

۲- راه حقّ، همان راه اسلام و تسلیم بودن در برابر خداوند است. انبیا همین راه را سفارش می نمودند. «وصیّ بها ابراهیم بنیه ویعقوب»

۳- خداوند در میان همه راهها، راه دین را برای ما برگزیده است. «ان اللّه اصطفی لکم الدین»

۴- حسن عاقبت ومسلمان مردن مهم است. <۴۲۹> «فلاتموتنّ الاّ وانتم مسلمون»

۵ - گرچه زمان ومکان مردن به دست ما نیست، ولی می توانیم زمینه ی حسنِ عاقبت خود را از طریق عقیده وعمل درست ودعا ودوری از گناه و افراد فاسد، فراهم کنیم. «فلاتموتنّ الاّ وانتم مسلمون»

گروهی از یهود اعتقاد و ادّعا داشتند که یعقوب هنگام مرگ، فرزندان خود را به دینی که یهود، با تمام تحریفاتش به آن معتقد بودند، سفارش و توصیه کرده است و آنها بدین سبب به آئین خود پای بند هستند. خداوند در ردّ این ادّعا و اعتقاد، آنان را مورد سؤال قرار می دهد که آیا شما در هنگام مرگ

بر بالین یعقوب حاضـر بوده اید که اینگونه می گویید؟ بلکه او از فرزندان خود اسـلام و تسـلیم در برابر خداوند را خواست، و فرزندان به او وعده دادند که عبادت و پرستش خدای یگانه و تسلیم بودن در برابر او را در پیش گیرند.

در قرآن از جدّ وعمو، به پـدر «أب» تعبیر می کنـد. «ابائک ابراهیم واسـماعیل» چون ابراهیم، جدّ فرزندان یعقوب و اسـماعیل، عموی آنان بوده است.

۱- سخن باید بر اساس علم وآگاهی باشد. «أم کنتم شهداء»

۲- مرگ به سراغ همه می آید، حتّی پیامبران. «حضر یعقوب الموت»

۳- حسّاس ترین زمانِ زندگی، لحظه ی مرگ است و حسّاس ترین مسئله، موضوع دین وعقیده و حسّاس ترین مخاطب، نسل انسان است. «اذ حضر یعقوب الموت اذ قال لبنیه ما تعبدون»

۴- موعظه در آستانه ی مرگ، آثار عمیقی دارد. «اذ حضر یعقوب الموت اذ قال»

۵ - پدران باید نسبت به آینده ی دینی فرزندان خویش، توجّه داشته باشند. حتّی فرزندان انبیا در معرض خطر بی دینی هستند. «ماتعبدون من بعدی»

۶- همه انبیا، به عبادت وتسلیم در برابر خداوند سفارش می کردند. «الهاًواحداً»

۷- فقط در برابر فرمان خداوند، تسلیم شویم. «له مسلمون»

یکی از اشـتباهات بنی اسـرائیل این بود که به نیاکان و پیشـینیان خویش، بسـیار مباهات و افتخار می کردند و گمانشان این بود که اگر خودشان آلوده باشـند، به خاطر کمالات گذشتگانشان، مورد عفو قرار خواهند گرفت. این آیه به آنان هشدار می دهد که شما مسئول اعمال خویش هستید، همچنان که آنان مسئول کرده های خویش هستند.

در کتاب غررالحکم از حضرت علی علیه السلام آمده است: «الشرف بالهمم العالیه لا بالرمم البالیه» شرافت و

بزرگی به همت های عالی و بلند است، نه به استخوان های پوسیده ی نیاکان و گذشتگان. در تاریخ می بینیم که افراد در سایه عمل خویش، آینده خود را رقم می زنند. زن فرعون اهل بهشت می شود، ولی همسر لوط در اثر بد کرداری، به دورخ رهسپار می شود. اینها نمونه ی عدالت ونظام حقِ پروردگار است.

در حدیثی از رسول خدا صلی الله علیه وآله نقل شده است که فرمود: ای بنی هاشم، مبادا سایر مردم برای آخرت خود کار کنند، ولی شما به انساب خود دل خوش کنید.

۱- نسبت خویشاوندی، در قیامت کارساز نیست. «لها ماکسبت ولکم ما کسبتم»

۲- آینده هرکس وهر جامعه ای، در گرو عمل خود اوست. «ولاتسئلون عمّاکانوا یعملون»

کلمه «یهود» از «هود» به معنای بازگشت به خدا، گرفته شده است. در مجمع البحرین از امام صادق علیه السلام نقل شده است که لقب یهود از آیه ۱۵۶ سوره اعراف اقتباس شده است، آنجا که بنی اسرائیل به خدا گفتند: «انّا هُدنا الیک» و کلمه نصاری نیز از کلام حضرت عیسی علیه السلام گرفته شده است آنجا که فرمود: «مَن انصاری الی اللّه» امّا کلمه «حنیف» از «حنف» به معنای در راه مستقیم آمدن است، همانگونه که «جنف» به معنای در راه کج قرار گرفتن آمده است.

در آیه ۱۱۳ خواندیم که یهودیان، نصاری را قبول نداشتند و نصاری نیز یهودیان را پوچ می دانستند وهر یک خیال می کرد که تنها خودش بر هدایت می باشد. در حالی که هر دو گروه دچار شکّ گردیده و از راه مستقیم منحرف شده اند و راه حقّ راه ابراهیم علیه السلام است که هرگز دچار شکّ نگردید.

امام صادق علیه

السلام فرمودند: دین حنیف و حقگرا، همان گرایش به حقّ واسلام است. <۴۳۰>

۱- انحصار طلبی بی جا، ممنوع است. یهود و نصاری بدون داشتن دلیل، هرکدام هدایت را تنها در آئین خود می دانند. «کونوا هوداً او نصاری تهتدوا»

۲- نام وعنوان مهم نیست، ایمان وعمل اهمیّت دارد. یهودی یا نصرانی یک لقب بیش نیست، آنچه ارزشمند است، توحید ویکتاپرستی است. «بل مله ابراهیم حنیفاً»

۳- به تبلیغات سوء دیگران پاسخ دهید. «قالوا... قل»

۴- ابراهیم علیه السلام هیچگاه از مشرکان نبوده است، در حالی که یهود و نصاری گرفتار شرک شده اند. «وما کان من المشرکین»

این آیه به مسلمانان دستور می دهد که به مخالفان خود بگویند: ما به خدا و همه پیامبران بر حقّ وآنچه از جانب خدا نازل شده است ایمان داریم وخود محوری ها و یا تعصّبات نژادی، باعث نمی شود که ما برخی از آنها را بپذیریم و بعضی دیگر را نفی کنیم. ما به همه انبیای الهی، چه آنهایی که قبل از ابراهیم علیه السلام آمده اند، همانند آدم، شیث، نوح، هود، صالح و چه آنهایی که بعد از ابراهیم بودند همانند سلیمان، یحیی و زکریا، ایمان داریم و هر پیامبری که دلیل روشن و معجزه داشته باشد به حکم عقل او را می پذیریم.

«اسباط» جمع «سبط» به معنای نواده است و مراد از آن دوازده تیره و قبیله بنی اسرائیل می باشد که از دوازده فرزند یعقوب به وجود آمده ودر میان آنان پیامبرانی وجود داشته است.

جمله «وما اوتی موسی وعیسی» یعنی هرچه به آن دو پیامبر نازل شده قبول داریم، نه هر آنچه نزد شماست و لذا نفرمود: «وما اوتیتم».

بنابراین اگر در برابر دعوت شما که می گویید: «کونوا هوداً او نصاری» و راه نجات را در مسیحی یا یهودی بودن می دانید، می ایستیم به دلیل وجود انحراف و خرافاتی است که در دین خدا ایجاد کرده اید وگرنه ما تورات و انجیل واقعی را که در آنها بشارت ظهور و بعثت پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله آمده است قبول داریم.

۱- ایمان به همه ی انبیا وکتاب های آسمانی لازم است. «آمنّا باللّه وما انزل...»

کفر به بعضی از انبیا، کفر به همه ی آنهاست. مسلمان واقعی کسی است که به تمام انبیای الهی، ایمان داشته باشد.

۲- ما به آنچه بر موسی و عیسی علیهما السلام نازل شده ایمان داریم، نه آنچه امروز به نام تورات وانجیل وجود دارد. «وما اوتی موسی وعیسی»

۳- تسلیم عملی، در کنار ایمان قلبی لازم است. «آمنّا باللّه... نحن له مسلمون»

اگر اهل کتاب، یهود و نصاری، به جای سرسختی و خودمحوری وتکیه بر مسائل نژادی و قبیله ای، همانند شما مسلمانان به تمام انبیا و کتب آسمانی ایمان بیاورند و تعصّبات نابجا را کنار بگذارند، حتماً هدایت می یابند، ولی اگر همچون گذشته، تنها خود را بر حقّ بدانند و دیگران را منحرف بشمارند، آنان در ستیز باحقّ و جدایی از حقّ خواهند بود. البتّه شما مسلمانان به راه خود دلگرم باشید و از تحقیرها و توطئه های آنان نترسید. چون خداوند شر آنان را از شما دفع وشما را در برابر آنان حمایت وکفایت می کند، زیرا که او شنوای داناست.

۱- مسلمانان، الگوی هدایت یافتگان واقعی هستند. «بمثل ما آمنتم» زیرا به تمام انبیا وکتاب های آسمانی، ایمان واعتقاد دارند.

۲- خداوند،

حمایت وکفایت خود را از مسلمانان اعلام نموده است. «فسیکفیکهم اللّه»

۳- ایمان نیاوردن یهود ونصاری از روی عناد، لجاجت و ستیزه جویی است، نه منطق و استدلال. «وان تولّوا فانّما هم فی شقاق» <۴۳۱>

انسان در زندگی خویش باید رنگی را بپذیرد، امّا در میان همه رنگ ها، رنگ خدایی بهتر است. ناگفته پیداست که تا رنگ نژاد وقبیله وهوسها را کنار نگذاریم، رنگ وحدت و برادری و تسلیم امر خدا بودن را نخواهیم گرفت. همه ی رنگ ها به مرور زمان کم رنگ وبی رنگ می شود. امّا رنگ خدایی همیشگی و پایدار است. «کل شی ء هالک الاّ وجهه» <۴۳۲> و چه رنگی بهتر از رنگ خدا که او را عبادت و بندگی می کنیم. بگذریم که یهود، کودکان خود را با آبی مخصوص شستشو داده و بدینوسیله به او رنگ مذهبی می دهند.

بهترین رنگ آن است که صفا و بقا داشته و چشم اولیای خدارا به خود جلب کند. همرنگ با فطرت و منطق بوده، مشتری آن خدا، و بهای آن بهشت باشد. همه ی رنگ ها پاک می شوند، قبیله، نژاد و نسب، دیر یا زود از بین می روند، ولی آنچه ابدی و باقی است همان رنگ و صبغه ی الهی یعنی اخلاص وایمان است.

در حدیث آمده است: شخصی در دیوار خانه ی خود سوراخی ایجاد می کرد، امام صادق علیه السلام پرسید: چرا اینکار را انجام می دهی؟! جواب داد: تا دود اجاق منزل بیرون رود. امام فرمود: می توانی این منظور را داشته باشی که روزنه ی ورود روشنایی قرار دهی تا اوقات نماز را بشناسی. یعنی اگر بناست در دیوار روزنه ای ایجاد شود، چرا تنها برای بیرون کردن دود باشد؟ چرا

برای ورود نور نباشد؟ <۴۳۳> بله می توان به هر کاری، رنگ خدایی داد.

راه خدا یکی است. اگر رنگ خدایی نباشد، رنگ های دیگر، انسان را گیج و متحیّر می کند. وهمرنگ شدن با جماعتی که اکثر آنها دچار انحرافند خود مایه رسوایی وخواری در قیامت است.

۱- ایمان به خدا، پیامبران، کتاب های آسمانی و تسلیم خدا بودن، صبغه و رنگ خدایی است. در آیات قبل فرمود: «قولوا آمنّا باللّه و...»، در این آیه می فرماید: «صبغه اللّه»

۲- برترین و زیباترین رنگ ها، صبغه و رنگ الهی است. «ومن احسن من اللّه صبغه»

۳- باید تنها بنده خدا بود، نه بنده ی دیگران. «و نحن له عابدون»

این آیه، هشدار به اهل کتاب است که از ادّعاهای بی دلیل دست بردارند. آنها می گفتند: ما به خدا نزدیکتر و یا فرزندان او و یا محبوبان او هستیم. بنی اسرائیل گمان می کردند که باید همه ی انبیا از نژاد آنان باشند و بخاطر قدیمی بودن دین آنان و کتاب تورات، خودشان را برتر می دانستند و لطف الهی را فقط مخصوص خودشان دانسته و با این گمان با مسلمانان محاجّه و گفتگو می کردند.

۱- صاحب اختیار همه ی انسان ها، خداست. او به همه لطف دارد ومی تواند هر کس را از هر نژادی که باشد، مورد عنایت خاصّ خود قرار دهد. «هو ربّنا وربّکم»

۲- سعادت هر کس در گرو اعمال اوست. ادّعا وشعار کارساز نیست. «لنا اعمالنا ولکم اعمالکم»

۳- ملاک قرب به خداوند، عبادت خالصانه ومنزّه دانستن او از شریک است. «نحن له مخلصون»

این آیه، خطابی دیگر به اهل کتاب است، که شما آن قدر به یهودی یا نصرانی بودن خود مباهات می کنید که حتّی

حاضـرید بزرگترین افتراهـا را به بهترین اولیـای خـدا نسبت دهیـد؟! آیـا می گوییـد: ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و پیـامبران دیگر از نسـل یعقـوب «اسـباط»، بـا آنکه قبـل از نزول تـورات و انجیـل بوده انـد، یهودی و نصـرانی هسـتند؟ آیـا این ستمگری نیست که واقعیّتی را که بـدان واقفیـد بپوشانیـد و این حقیقت روشن تـاریخی را بر عـامّه مردم کتمـان کنیـد و چنین وانمود کنیـد که همه پیامبران، تابع یهودیّت یا نصـرانیّت بوده انـد؟ ولی بدانیـد که خداونـد از آنچه شـما انجام می دهید غافل نیست.

۱- گـاهی تعصّب به جـایی می رسـد که شـخص حاضـر می شود واقعیّت هـای روشن تـاریخی را تحریف و یا انکار کنـد. «ام تقولون...»

۲- بزرگترین ظلم ها، ظلم فرهنگی و کتمانِ حقایق است. «ومن اظلم ممن کتم»

۳- علم خداونـد به کتمان وظلم ها، بایـد برای ما هشـدار باشـد. «و ما اللّه بغافل عمّا تعملون» ۱- در کسب خوشـبختی، تکیه به گذشتگان و تاریخ پدران، چاره ساز نیست. «لها ما کسبت ولکم ما کسبتم»

گیرم پدر تو بود فاضل از فضل پدر، تو را چه حاصل

۲- هر امّتی، تنها مسئول عمل خویش است. «لا تسئلون عمّا کانوا یعملون»

چون مشرکان مکّه، کعبه را به بتخـانه تبـدیل کرده بودنـد، پیـامبر اکرم و مسـلمانان، سـیزده سـالی را که بعـد از بعثت در مکّه بودنـد، به سوی کعبه نماز نمی خواندنـد، تا مبادا گمان شود که آنان به بت ها احترام می گزارنـد. امّا بعد از هجرت به مدینه، چنـد مـاهی نگذشـته بود که یهودیـان زبـان به اعتراض گشوده و مسـلمانان را تحقیر کردنـد و گفتنـد: شـما رو به قبله مـا بیت المقدّس نماز می خوانید، بنابراین پیرو و دنباله

رو ما هستید و از خود استقلال ندارید. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله از این اهانت ناراحت شد و هنگام دعا به آسمان نگاه می کرد، گویا منتظر نزول وحی بود تا آنکه دستور تغییر قبله صادر شد. پیامبر دو رکعت نماز ظهر را به سوی بیت المقدّس خوانده بود که جبرئیل مأمور شد، بازوی پیامبر را گرفته و روی او را به سوی کعبه بگرداند. در نتیجه پیامبر صلی الله علیه وآله یک نماز را به دو قبله خواند و اکنون نیز در مدینه نام آن محلّ به مسجدِ قبلتَین معروف است. <۴۳۴>

بعد از این ماجرا، یهود ناراحت شده و طبق عادت خود شروع به خرده گیری کردند. آنها که تا دیروز می گفتند: مسلمانان استقلال ندارند و پیرو ما هستند، اکنون می پرسیدند، چرا اینها از قبله ی پیامبران پیشین اعراض کرده اند؟ پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مأمور شد در جواب آنها پاسخ دهد: مشرق و مغرب از آنِ خداست و خداوند مکان خاصّی ندارد.

آری، تغییر قبله، نشانه ی حکمت الهی است نه ضعف و جهل او. همچنان که در نظام تکوین، تغییر فصول سال، نشانه ی تدبیر است، نه ضعف یا پشیمانی.

خداوند در همه جا حضور دارد و شرق و غرب عالم از آن اوست. پس جهت گیری بدن به سوی کعبه، رمز جهت گیری دل به سوی خداست. چه بسا افرادی به سوی کعبه نماز بگزارند، ولی قبله آنان چیز دیگری باشد. چنانکه خواجه عبداللّه انصاری می گوید:

قبله شاهان بود، تاج و کمند

قبله ارباب دنیا، سیم وزر

قبله صورت پرستان، آب و گِل قبله معنا شناسان، جان ودل

قبله تن پروران، خواب

وخورشت قبله انسان، به دانش پرورش

قبله عاشق، وصال بی زوال قبله عارف، کمال ذی الجلال

۱- افرادی که هر روز دنبال بهانه ای هستند تا از پذیرش حقّ طفره روند، سفیه هستند. <۴۳۵> «سیقول السفهاء»

۲- کسی که دست خدا را در وضع یا تغییر احکام بسته بداند، سفیه و سبک مغز است. اعتراض به خدای حکیم ودانا، نشانه ی سفاهت است. «سیقول السفهاء»

۳- مسلمانان باید توطئه ها وشایعات وسؤالات بهانه جویانه ی دشمن را پیش بینی کرده وبا پاسخ به آنها، از نفوذ وگسترش آن پیشگیری نمایند. «سیقول... قل»

۴- اصل سؤال کردن مورد انتقاد نیست، روحیّه سؤال کننده مورد انتقاد است که از روی اعتراض و اشکال تراشی می پرسد. «ما ولّاهم عن قبلتهم»

۵ - قداست و کرامت مکان ها و زمان ها، وابسته به عنایت پروردگار است، نه چیز دیگر. «لِلّه المشرق و المغرب»

۶- تغییر قبله، یکی از نشانه های پیامبر اسلام در کتب آسمانی بود، لذا برای بعضی وسیله ی هدایت شد. «یهدی به من یشاء»

مسیحیان در موقع عبادت، رو به محلّ تولّد حضرت عیسی در بیت المقدّس می ایستادند که نسبت به محلّ سکونت آنان، در مشرق قرار داشت، و یهودیان رو به بیت المقدّس عبادت می کردند که نسبت به محلّ سکونتشان، در طرف مغرب قرار می گرفت، ولی کعبه نسبت به آن دو در وسط قرار می گیرد و قرآن با اشاره به این موضوع، می فرماید: همانگونه که ما کعبه را در وسط قرار دادیم، شما مسلمانان را نیز امّت میانه قرار دادیم.

مفسّران بحث های گوناگونی را در ذیل این آیه مطرح نموده اند و در تفسیر «امّت وسط» برخی گفته اند: مراد امّتی است که نه اهل افراط باشد نه

تفریط، نه طرفدار جبر نه تفویض، نه معتقد به اصالت فرد، نه اصالت جامعه.

ولی با چند مقدّمه، روشن می شود که مراد آیه از امّت وسط، افراد خاصّی هستند. آن مقدّمات عبارتند از:

۱- قرآن، امّت وسط را شاهد بر اعمال معرفی کرده است، پس باید در قیامت بر اعمال مردم گواهی دهد.

۲- گواه شدن، علم و آگاهی وعدالت می خواهد.

۳- همه ی افراد امّت، آگاهی و عدالت ندارند.

به همین دلیل در روایات می خوانیم که مراد از امّت وسط، امامان معصوم هستند که اوّلاً ـ به همه کارها علم دارند. چنانکه قرآن می فرماید: «سیری اللّه عملکم و رسوله والمؤمنون» <۴۳۶> که مراد از مؤمنانی که اعمال مردم را می بینند و به آن علم پیدا می کنند، مطابق روایات امامان معصوم هستند. و ثانیاً عدالت دارند. چنانکه خداوند در آیه ی «انّما یُرید اللّه لیذهب عنکم الرِّجس اهل البیت و یُطهّرکم تطهیراً» <۴۳۷> عصمت و عدالت آنان را تضمین نموده است.

امام صادق علیه السلام می فرماید: مگر می شود امّتی که بعضی افرادش لایق گواهی دادن برای چند عدد خرما در دادگاه های دنیا نیستند، لیاقت گواهی دادن بر همه ی مردم در قیامت را دارا باشند؟ به هر حال مقام گواه بودن در محضر خداوند، آن هم نسبت به همه ی کارهای مردم، تنها مخصوص بعضی از افراد امّت است که به فرموده روایات، امامان معصوم می باشند.

در اینجا یک سؤال باقی می ماند که چرا خداوند به جای نام بعضی افراد، نام امّت را برده است؟ که در پاسخ می گوییم: قرآن حتّی یک نفر را نیز امّت معرفی نموده است: «انّ ابراهیم کان امّه

قانتاً للّه» <۴۳۸>

فلسفه تغییر قبله

در مورد فلسفه تغییر قبله، تحلیل های متعدّدی صورت گرفته است؛ برخی گفته اند انتخاب اوّلیّه بیت المقدّس به عنوان قبله، به منظور جلب افکار یهود و همراهی آنان بوده است و آنگاه که مسلمانان خود قدرت و توانایی پیدا کردند، دیگر به این کار نیاز نبود. برخی نیز گفته اند: علاقه به مکّه و وطن موجب شد که قبله تغییر یابد. لیکن این تحلیل ها موهوم و خلاف واقع هستند.

آنچه قرآن در این باره تصریح و تأکید دارد این است که تغییر قبله، آزمایش الهی بود تا پیروان واقعی پیامبر شناخته شوند. زیرا آنها که ایمان خالص ندارند، به محض تغییر یک فرمان، شروع به چون و چرا می نمایند که چرا اینگونه شد؟ اعمال ما طبق فرمان سابق چه می شود؟ اگر فرمان قبلی درست بود، پس فرمان جدید چیست؟ اگر دستور جدید درست است، پس فرمان قبلی چه بوده است؟ خداوند نیز به کسانی که در برابر فرامین او تسلیم هستند، بشارت می دهد که اعمال گذشته ی شما ضایع نمی شود، زیرا مطابق دستور بوده است.

در این آیه به جای کلمه نماز، واژه ایمان بکار رفته است که نشان دهنده ی اهمیّت و مقام نماز و برابری آن با تمام ایمان می باشد. «وما کان اللّه لِیضیع ایمانکم»

۱- اولیای خدا، بر اعمال ما نظارت دارند. «لتکونوا شهداء»

آری، بعضی انسان ها دارای چنان ظرفیّتی هستند که می توانند ناظر تمام اعمال و آگاه به انگیزه های انسان ها در طول تاریخ باشند.

۲- در قیامت، سلسله مراتب است. تشکیلات و سازماندهی محکمه ی قیامت بگونه ای است که ابتدا ائمّه بر کار مردم گواهی می دهند،

سپس پیامبر برامامان گواه است. «لتکونوا شهداء علی الناس و یکون الرّسول علیکم شهیداً»

۳- آزمایش، یک سنّت قطعی الهی است و خداوند گاهی با تغییر فرمان، مردم را امتحان می کند. «لنعلم من یتبع الرسول...»

۴- پیروی از دستورات دین، مایه رشد و کمال و نافرمانی از آن، نوعی حرکت ارتجاعی است. «ینقلب علی عقبیه»

۵ - جز فرمان خداوند، به چیز دیگری از قبیل، جهت، رنگ، زمان، مکان و شیوه ی خاصّی خود را عادت ندهیم، تا هرگاه فرمانی بر خلاف انتظار یا عادت و سلیقه ی ما صادر شد، بدنبال فرار یا توصیه نباشیم. «لنعلم من یتّبع الرّسول ممن ینقلب علی عقبیه»

۶- مقام تسلیم بر افراد عادّی سنگین است: «لکبیره» وتنها کسانی به این مقام دست می یابند که هدایت خاصّ الهی شامل آنان شود. «الاّ علی الّذین هدی اللّه»

۷- قوانین و مقررات، شامل زمان های قبل نمی شود. اگر امروز فرمان تغییر قبله صادر شد، نمازهای قبلی صحیح است و از امروز باید به سوی دیگر نماز خواند. «وما کان اللّه لیضیع ایمانکم»

۸ - تمام تغییرات و تحوّلات تکوینی و تشریعی، ناشی از رحمت و رأفت خداوندی است. «لرؤف رحیم»

این آیه حاکی از آن است که پیامبر صلی الله علیه وآله منتظر و مشتاق نزول وحی در جهت تغییر قبله بود واین تغییر قبله از بیت المقدّس به کعبه، وعده ی خداوند به پیامبرش بوده است، ولی آن حضرت در موقع دعا، بی آنکه چیزی بگوید، به سوی آسمان نگاه می کرد تا اینکه آیه نازل شد و دستور داد که رسول اکرم صلی الله علیه وآله و همه ی مسلمانان در موقع

عبادت، روبه سوی مسجدالحرام وکعبه نمایند. اهل کتاب و یهود با آنکه حقّانیّت این تغییر را می دانستند وقبلاً در کتاب هایشان خوانده بودند که پیامبر اسلام به سوی دو قبله نماز می گزارد، امّا این حقیقت را کتمان نموده و یا با القای شبهات و سؤالات، نقش تخریبی ایفا می کردند و خداوند با جمله ی «و ما اللّه بغافل عمّا یعملون» آنان را تهدید می نماید. <۴۳۹>

رضایت رسول اکرم صلی الله علیه وآله از قبله بودن کعبه، دلائلی داشت از جمله:

الف: کعبه، قبله ی ابراهیم علیه السلام بود.

ب: از زخم زبان، تحقیر و استهزای یهود آسوده می شد.

ج: استقلال مسلمانان به اثبات می رسید.

د: به اوّلین پایگاه توحید یعنی کعبه، توجّه می شد.

چون مسئله ی تغییر قبله یک حادثه ی مهمّی بود، لذا در آیه، دوبار در مورد توجّه به کعبه، فرمان داده شده است: یک بار خطاب به پیامبر با لفظ؛ «وجهک» و یک بار خطاب به مسلمانان با کلمه؛ «وجوهکم»

۱- آسمان، سرچشمه ی نزول وحی ونظرگاه انبیاست. «نری تقلّب وجهک فی السماء»

۲- خداوند به خواسته انسان ها آگاه است. «فلنولّینّک قبله ترضاها»

۳- تشریع و تغییر احکام، از طرف خداوند است و پیامبر از پیش خود، دستوری صادر نمی کند. «فولّوا...»

۴- ادب پیامبر در نزد خداوند به قدری است که تقاضای تغییر قبله را به زبان نمی آورد، بلکه تنها با نگاه، انتظارش را مطرح می نماید. «قدنری تقلب وجهک»

۵ - خداوند رضایت رسولش را می خواهد و رضای خداوند در رضای رسول اوست. «قبله ترضاها»

۶- قرآن، دانشمندانی که حقیقت را می دانند، ولی باز هم طفره می روند، تهدید و نکوهش می کند.

«لیعلمون انّه الحقّ... و ما اللّه بغافل عمّا یعملون»

۷- نباید دستورات دین را به مردم سخت گرفت. «شطر» به معنی سمت است. یعنی به سمت مسجدالحرام ایستادن کافی است ولازم نیست بطور دقیق روبه کعبه باشد. «فوَلّوا وجوهکم شطره»

این آیه، از عناد و لجاجت اهل کتاب پرده برداشته و سوگند <۴۴۰> یاد می کند که هرچه هم آیه و دلیل برای آنان بیاید، آنها از اسلام و قبله ی آن پیروی نخواهند کرد. چون حقیقت را فهمیده اند، ولی آگاهانه از پذیرش آن سر باز می زنند.

تهدید و هشدارهای قرآن نسبت به پیامبر، به منظور جلوگیری از بروز و رشد غلّوگرایی و نسبت ناروای خدایی به اولیاست. آنگونه که در ادیان دیگر، مردم به غلّو، عیسی علیه السلام را فرزند خدا و فرشتگان را دختران خدا می دانستند.

۱- لجاجت و تعصّب، مانع تفکّر، استدلال و حقّ بینی است. آنان نه تنها نسبت به اسلام تعصّب می ورزند، در میان خودشان نیز عناد و لجاجت دارند. «ماتبعوا قبلتک... ومابعضهم بتابع قبله بعض»

۲- در برابر هیاهو و غوغای مخالفان نباید تسلیم شد و برای مأیوس کردن دشمنان، قاطعیّت لازم است. «وما انت بتابع»

۳- یهود ونصاری هر یک دارای قبله ی ویژه ای بودند. «ومابعضهم بتابع قبله بعض»

۴- انحراف دانشمندان، بسیار خطرناک است. «...من بعد ماجاءک من العلم»

۵ - علم، به تنهایی برای هدایت یافتن کافی نیست، روحیّه ی حقّ پذیری لازم است. یهود صاحب کتاب بودند، ولی با وجود تعصّب نابجا، این علم چاره ساز نشد. «اهوائهم من بعد ماجاءک من العلم»

۶- پیامبر، حقّ تغییر قانون الهی را بر اساس تمایلات مردم ندارد. «اهوائهم

من بعد ماجاءک من العلم»

۷- آئین اسلام از سرچشمه ی علم واقعی است. «جاءک من العلم»

۸ – قوانینی شایسته پذیرش و پیروی هستند که از هواهای نفسانی پیراسته و بر پایه ی علم بنا شده باشند. «لئن اتّبعت اهوائهم من بعد ماجاءک من العلم»

۹- قانون، برای همه یکسان است. اگر بر فرض پیامبر نیز تابع هوا و هوس شود، گرفتار کیفر خواهد شد. «انّک اذاً»

۱۰- با وجود قانون الهی، پیروی از خواسته های مردم ظلم است. «اذاً من الظالمین»

در قرآن چندین مرتبه این واقعیّت بازگو شده است که اهل کتاب، به خاطر بشارت تورات و انجیل به ظهور و بعثت پیامبر اسلام، در انتظار او بودند و ویژگی های پیامبر چنان به آنها توضیح داده شده بود که همچون فرزندان خویش به او شناخت پیدا کرده بودند. ولی با این همه، گروهی از آنان حقیقت را کتمان می کردند. قرآن در جای دیگر می فرماید: آنها نه تنها از پیامبر، بلکه از جامعه ای که او تشکیل می دهد و یارانش نیز خبر داشتند: «محمّد رسول اللّه والّذین معه اشدّاء علی الکفّار رحماء بینهم تراهم رُکّعاً سُجّداً یبتغون فضلاً من اللّه و رضواناً سیماهم فی وجوههم من اثَر السجود ذلک مثلهم فی التّوریه و مثلهم فی الانجیل» <۴۴۱> محمّد فرستاده خداست و کسانی که با او هستند، در برابر کفّار سرسخت و شدید، و در میان خود مهربانند. پیوسته آنان را در حال رکوع و سجود می بینی، آنها همواره فضل خدا و رضای او را می طلبند. نشانه ی آنها در صورتشان از اثر سجده نمایان است، این توصیف آنها در تورات و انجیل است.

قرآن برای

شناخت دقیق اهل کتاب از پیامبر، آنرا به شناخت پدر از پسر تشبیه می کند که روشن ترین شناخت هاست. زیرا:

از ابتدای تولّد و حتّی قبل از آن شکل می گیرد.

شناختِ چیزی است که انتظار بهمراه دارد.

شناختی است که در آن شکّ راه ندارد.

کتمـان علـم، بزرگـترین گنـاه اسـت. قرآن دربـاره ی کتمـان کننـدگان می فرمایـد: «یلعنهـم اللّه و یلعنهم اللاعنون» <۴۴۲> خداونـد وتمام فرشـتگان و انس وجنّ وهر با شـعوری، برای همیشه آنان را لعنت ونفرین می کننـد. آری، کتمان حقّ، همچون کتمان فرزند خویش است و چه ناجوانمردانه است که پدری به خاطر لذّت های دنیوی، کودک خود را منکر شود!

۱- اگر روحیّه ی حقیقت طلبی نباشـد، علم به تنهـایی کـافی نیست. یهـود بـا آن شـناخت عمیـق از رسـول خـدا، بـاز هم او را نپذیرفتند. «یعرفون... لیکتمون»

۲- حتّی دربـاره ی دشـمنان، انصـاف را مراعـات کنیم. قرآن، کتمـان را به همه ی اهـل کتـاب نسبت نمی دهـد. «فریقـاً منهم لیکتمون» ۱- حقّ همان است که از منبع علم بی نهایت او صادر شده باشد. «الحقّ من ربّک»

۲- دستورها و فرامین الهی که از طریق وحی و یا روایات ثابت شود، جای مجادله و مناقشه ندارد. «فلا تکوننّ من المُمترین»

۳- رهبر باید از قاطعیّت و یقین برخوردار باشد، به خصوص وقتی که قانونی را تغییر داده و سنّتی را می شکند. «فلا تکوننّ من المُمترین»

برای کلمه «وجهةٌ» دو معناست: قبله و طریقه. اگر این کلمه را همانند اکثر مفسّران به معنای قبله بگیریم، معنای آیه همان است که ترجمه کرده ایم. امّا اگر کلمه «وجهةٌ» را به معنای طریقه و شیوه بگیریم، معنای آیه این است: برای هر

انسان یا گروهی، راه و طریقی است که به سوی همان راه کشیده می شود و هر کس راهی را سپری می کند. و این معنا نظیر آیه ی ۸۴ سوره ی اسراء است که فرمود: «کلٌّ یعمل علی شاکلته»

بعضی مفسّران، مراد از «هو» در «هو مولّیها» را خدا دانسته اند که در این صورت معنای آیه چنین می شود: هر کس قبله ای دارد که خداوند آنرا تعیین کرده است.

سبقت در کار خیر، ارزش آن را افزایش می دهد. در قرآن با واژه های «سارعوا»، «سابقوا» و «فاستبقوا» در مورد کار خیر بکار رفته است. و در ستایش انبیا می فرماید: «یسارعون فی الخیرات» <۴۴۳> آنها در نیکی ها، شتاب و سرعت می گیرند.

در برخی روایات ذیل این آیه آمده: در زمان ظهور امام زمان علیه السلام علاقمندان آن حضرت، از اطراف و اکناف جهان یکجا در حضور ایشان جمع خواهند شد. <۴۴۴>

۱- هر امتّی قبله ای داشته ومسئله قبله، مخصوص مسلمانان نیست.«لکلّ وجهه»

۲- بحث های بیهوده را رها کنید و توجّه و عنایت شما به انجام کارهای خیر باشد. «فاستبقوا الخیرات»

۳- به جای رقابت و سبقت در امور مادّی، باید در کارهای خیر از دیگران سبقت گرفت. «فاستبقوا الخیرات»

۴- روز قیامت، خداوند همه را یکجا جمع خواهد کرد و این نمونه ای از مظهر قدرت الهی است. «یأت بکم الله جمیعاً»

در آیات قبل، توجّه به مسجدالحرام، مربوط به شهر مدینه بود که مسلمانان در آن سکونت داشتند، ولی این آیه می فرماید: در مسافرت نیز به هنگام نماز رو به سوی مسجدالحرام نمایید.

ندارد

تکرار موضوع تغییر قبله در آیات متعدّد، نشانه ی اهمیّت آن است. علاوه بر آنکه در

هر یک از آیات در کنار این موضوع، مطلب جدیدی را نیز یادآور می شود. مثلاً در این آیه، خداوند بعد از دستور روی نمودن به سوی مسجدالحرام، می فرماید: این بدین خاطر است که مردمان، بهانه ای بر علیه پیامبر صلی الله علیه وآله و مسلمانان نداشته باشند. چون اهل کتاب می دانستند که پیامبر اسلام به سوی دو قبله نماز می خواند و اگر این امر محقّق نمی شد، آنها ایراد می گرفتند که پیامبر شما فاقد اوصاف ذکر شده در کتاب های آسمانی پیشین است. و یا اینکه زخم زبان زده و مسلمانان را تحقیر می کردند که شما دنباله رو یهود هستید و قبله ی مستقلی ندارید.

البتّه این ایراد تنها از سوی یهود نبود، بلکه مشرکان نیز می گفتند: اگر محمّد صلی الله علیه وآله به آئین ابراهیم توجّه دارد، پس چرا به خانه ای که ابراهیم ساخته است، توجّه ندارد؟ البتّه منافقان آرام نگرفته و با تغییر قبله، خرده گیری های خود را شروع کرده و می گفتند: پیامبر، ثبات رأی ندارد. در هر حال خداوند با تأکید و تکرار، مسلمانان را برای پذیرش موضوع و ثبات قدم آماده می سازد و یادآور می شود، آنان که دنبال حجت و دلیل باشند، بر شما خرده نخواهند گرفت، ولی افراد ظالم که حقیقت را کتمان می کنند، از بهانه جویی دست بر نخواهند داشت و شما نباید به آنان اعتنا کنید، و از آنان نترسید و فقط از خداوند بترسید.

قبله، نشانه و مظهر توحید است. قبله، آرم و نشانه ی مسلمانان است. در نهج البلاغه از کعبه به عنوان عَلَم یعنی پرچم ونشانه ی آشکار اسلام یاد شده است. بت پرستان و ستاره پرستان هنگام نیایش، به سوی بت و یا

ستاره و ماه توجّه می کردند، امّا اسلام توجّه به خانه خدا را به جای آن قرار داد و روی کردن به سوی قبله را نشانه ی توجّه به خدا شمرده است.

در روایات می خوانیم: پیامبر صلی الله علیه وآله معمولاً روبه قبله می نشستند و سفارش کرده اند؛ بسوی قبله بخوابید و بنشینید و حتّی رو به قبله نشستن، عبادت شمرده شده است. قبله، جایگاه واحترام خاصّی دارد ودر بعضی اعمال، توجّه به آن واجب است. برای مثال: نمازهای واجب باید روبه قبله خوانده شود. ذبح حیوان ودفن میّت، باید به سوی قبله باشد. در مستراح رو به قبله یا پشت به قبله نشستن حرام است.

علاوه بر آنچه ذکر شد، قبله عامل وحدت مسلمانان است. اگر از فراز کره ی زمین بر مسلمانان نظر کنیم، می بینیم آنان هر روز پنج بار با نظم و ترتیب خاصّ، به سوی قبله توجّه می کنند. کعبه، قرارگاه وآمادگاه حرکت ها وانقلاب های الهی بوده است. از حضرت ابراهیم وحضرت محمّد گرفته تا امام حسین علیهم السلام و در آینده حضرت مهدی علیه السلام، همگی از کنار کعبه حرکت خود را شروع کرده و می کنند. در عظمت کعبه همین بس که مسلمانان به اهل قبله معروفند.

خداوند متعال در ماجرای تغییر قبله می فرماید: تغییر قبله برای این است که در آینده نعمت خود را بر شما تمام کنم. یعنی استقلال شما و توجّه به کعبه، زمینه ی اتمام نعمت در آینده است. «لأتمّ نعمتی»

این ماجرا در سال دوّم هجری در مدینه واقع شده است. در سال هشتم هجری نیز خداوند به مناسبت فتح مکّه می فرماید: «ویتمّ نعمته علیک» <۴۴۵> یعنی: این

پیروزی برای این است که خداونـد در آینـده نعمت خود را بر شـما تمـام کنـد. چنانکه ملاحظه می کنیـد در هر دو آیه «اتمام نعمت» به صـیغه فعل مضارع بیان شده است که نشانه ی حدوث آن در آینده است، ولی در آیه ۳ سوره ی مائده که به هنگام بـازگشت از حجهـالوداع در سال دهم هجری و بعـد از معرفی رهبری معصوم در غـدیر خم نازل می شود، اینگونه می فرمایـد: «الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی» امروز نعمت خود را بر شما تمام کردم.

قابل توجّه و دقّت است که خداونـد، روی کردن مردم به قبله را قدم نخستین برای اتمام نعمت و فتح مکّه را قدم دیگر و تعیین و معرفی رهبر را آخرین قـدم در اتمـام نعمت بیـان می کنـد. لازم به یـادآوری است که در جریان تعیین قبله و همچنین تعیین رهبر، تذکّر می دهد که «لاتخشوهم و اخشونی». چون در هر دو، احتمال مقاومت، مقابله، بهانه گیری و شایعه پراکنی از سوی دیگران می رود.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: «یا علی مثلک فی الامّه کمثل الکعبه نصبها اللّه للنّاس علماً» <۴۴۶> ای علی! مثال تو در میـان امّـت، هماننـد مثـال کعبـه اسـت که خداونـد آنرا به عنـوان نشـانه روشن و پرچم برای مردم قرار داده است، تـا جهت خویش را گم نکننـد. همچنین در حـدیث دیگری از امام صادق علیه السـلام نقل شـده است که فرمود: «ونحن کعبه اللّه ونحن قبله اللّه» <۴۴۷> ما کعبه و قبله ی خداوندی هستیم.

۱- مسلمانان باید از هر کاری که بهانه به دست دشمن می دهد پرهیز کنند. «لئلایکون للناس علیکم حجه»

۲- نفی سلطه ی دیگران

و رسیدن به استقلال، یک ارزش است. «لئلّا یکون للناس علیکم حجه»

۳- تغییر قبله، عامل خنثی سازی ایرادهای بی جا و بهانه تراشی های اهل کتاب و مشرکان و منافقان می باشد. «لئلا یکون للناس علیکم حجه»

۴- دشمنان خارجی، بزرگترین خطر برای مسلمانان نیستند، بی تقوایی خطر اصلی است. «فلا تخشوهم واخشونی»

۵ - تعیین قبله ی مخصوص برای مسلمانان، زمینه ی اتمام نعمت خدا بر آنهاست. «ولاتّم نعمتی علیکم»

۶- تعیین قبله و نماز خواندن به سوی مسجدالحرام، زمینه ی هدایت مؤمنان است. «لعلکم تهتدون»

۷- هدایت، دارای مراحلی است. با آنکه مخاطب آیه مسلمانان هستند که هدایت شده اند، پس منظور دست یابی به مراحل بالاتری از آن است. «لعلّکم تهتدون»

کلمه «تلاوت» از واژه «تِلو» به معنای پی درپی است و به خواندنی که پی درپی، با نظم صحیح و مناسب وبرخوردار از نوعی قداست باشد، اطلاق می شود. کلمه ی «تزکیه» به معنای رشد و نمو و پاک کردن است. تعلیم کتاب، آموختن آیات و احکام آسمانی است و تعلیم حکمت، دادن تفکّر و بینش صحیح است.

بعثت پیامبر اسلام، نتیجه استجابت دعای حضرت ابراهیم است که از خداوند خواست: «وابعث فیهم رسولاً منهم یتلوا علیهم آیاتک...» <۴۴۸> خدایا! در میانشان پیامبری مبعوث کن که آیات ترا بر آنان بخواند. پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز می فرمود: «انا دعوه ابی ابراهیم» من همان استجابت دعای پدرم ابراهیم هستم.

۱- رهبری موفق است که از خود مردم، در میان مردم و هم زبان مردم باشد. «ارسلنا فیکم رسولاً منکم»

۲- تزکیه بر تعلیم مقدّم است. «یزکّیکم و یعلّمکم»

۳- آموزش دین، محور اصلی است

و آموزش های دیگر، در مراحل بعد از آن است. ابتدا «یعلّمکم الکتاب و الحکمه» وپس از آن «یعلّمکم ما لم تکونوا تعلمون»

۴- انسان برای شناخت بسیاری از حقایق، نیازمند وحی است. بجای «ما لاتعلمون» فرمود: «مالم تکونوا تعلمون» تا یادآور شود که اگر انبیا نبودند، انسان برای آگاهی از اموری همچون آینده ی خود و جهان، راه به جایی نداشت.

خداوند در برخی آیات می فرماید: «اذکروا نعمتی» <۴۴۹> نعمت های مرا یاد کنید. ولی در این آیه می فرماید: «اذکرونی» یاد خود من باشید. و این بخاطر درجات شناخت و معرفت مردم است. بگذریم که یاد خداوند، زمینه ساز شکر است و لذا بر شکر مقدّم شده است. این آیه، نشانگر نهایت لطف خداوند به بنده است. انسانی که جهل، فقر، فنا و حقارت، از ویژگی های اوست، چقدر مورد لطف قرار گرفته که خداوندِ علیم، غنی، باقی و عزیز به او می گوید: مرا یاد کن تا ترا یاد کنم. مگر یاد کردن ما چه ارزشی دارد؟ مگر نه این است که یاد کردن ما نیز خود توفیقی از سوی اوست؟

یاد کردن خدا تنها با زبان نیست، با دل و جان باید خدا را یاد کرد. یاد خدا هنگام گناه و دست کشیدن از آن، یاد واقعی است. و بهترین نوعِ یاد کردن خداوند، نماز است که فرمود: «اقم الصلوه لِذکری» <۴۵۰>

با اینکه شکر، یکی از مصادیق ذکر خداست، ولی نام آن جداگانه در کنار ذکر آمده و این نشانه ی اهمیّت شکر، به عنوان مصداق بارز ذکر است.

خداوند، با انسان داد وستد می کند و هیچ کاری از انسان را بی بهره نمی گذارد: «اذکرونی اذکرکم»، «اوفوا بعهدی

اوف بعهدکم» <۴۵۱> ، «فافسحوا یفسح الله لکم» <۴۵۲>

امام باقر علیه السلام در ذیل این آیه، یکی از مصادیق ذکر خدا را، تسبیحات حضرت زهرا شمردند که ۳۴ مرتبه اللَّه اکبر، ۳۳ مرتبه الحمدللَّه و ۳۳ مرتبه سبحان اللَّه می باشد.

موانع <۴۵۳> ذکر خداوند:

الف: شیطان. «انساهم ذکر اللّه» <۴۵۴> شیطان، آنها را از یاد خدا غافل کرد.

ب: تکاثر و رقابت ها. «أَلهیکم التَّکاثُر» <۴۵۵> شما را افزون خواهی، سرگرم ساخت.

ج: آرزوها و خیال. «و یُلهِهِم الاَمَل» <۴۵۶> آرزو، آنها را سرگرم نمود.

اثرات یاد خدا:

یاد نعمت های او، رمز معرفت و شکر اوست.

یاد قدرت بی پایان او، رمز توکّل به اوست.

یاد علم و آگاهی او، رمز حیا و تقوای ماست.

یاد الطاف او، رمز محبّت به اوست.

یاد عدالت او، رمز خوف از اوست.

یاد امدادهای او، رمز امید و رجاست.

۱- خداوند، به انسان شخصیّت می بخشد ومقام انسان را تا جایی بالا می برد که می فرماید: تو یاد من باش، تا من هم یاد تو باشم. «اذکرونی اذکرکم»

۲- کسانی مشمول لطف خاصّ هستند، که همواره به یاد خدا باشند.«اذکرونی اذکرکم»

۳- ذکر خدا و نعمت های او، زمینه ی شکر و سپاس است. چنانکه غفلت از یاد خدا، مایه ی کفران است. «اذکرونی، اشکروا لی و لاتکفرون»

مشابه این کلام الهی را در همین سوره <۴۵۷> خواندیم که خداوند به بنی اسرائیل می فرمود: در برابر ناملایمات و سختی ها، از صبر و نماز کمک بگیرید. در این آیه نیز به مسلمانان دستور داده می شود تا در برابر حوادث سخت زندگی، از صبر و نماز یاری

بجویند. آری، دردهای یکسان، داروی یکسان لازم دارد.

اصولاً انسانِ محدود، در میان مشکلات متعدّد و حوادث ناگوار، اگر متصل به قدرت نامحدود الهی نباشد، متلاشی ومنکوب می شود. و انسانِ مرتبط با خداوند، در حوادث و سختی ها، خود را نمی بازد و برای او حوادث، بزرگ نمی نماید. کسی که نماز را با حضور قلب و با توجّه می خواند، به معراج می رود. هرچه پرواز معنوی او بیشتر باشد و بالاتر رود، دنیا و مشکلات آن و حتّی خوشی های آن کوچکتر می شود.

انسان، یا در نعمت بسر می برد که باید به آیه قبل عمل کند؛ «اذکرونی، اشکروا لی» و یا در سختی بسر می برد که باید به این آیه عمل کند؛ «استعینوا بالصبر»

خداوند می فرماید: خدا با صابران است و نمی فرماید: با نمازگزاران است. زیرا نماز نیز نیاز به صبر و پایداری دارد. <۴۵۸>

در روایات می خوانیم : هرگاه کار سختی برای حضرت علی علیه السلام پیش می آمد حضرت دو رکعت نماز می خواند. <۴۵۹> این سیره را بوعلی سینا نیز عمل می کرد.

صبر، مادر همه کمالات است. صبر در جنگ، مایه شجاعت است. صبر در برابر گناه، وسیله تقواست. صبر از دنیا، نشانه زهد است. صبر در شهوت، سبب عفّت است. صبر در عبادت، موجب طاعت، و صبر در شبهات، مایه ی وَرع است. <۴۶۰>

۱- ایمان اگر همراه با عمل و توکّل وصبر و عبادت باشد، کاربرد بیشتری خواهد داشت. <۴۶۱> «الّذین آمنوا استعینوا بالصبرو...»

۲- نماز اهرم است، بار نیست. «استعینوا بالصبر والصلوه»

۳- صبر ونماز، وسیله ی جلب حمایت های الهی هستند. «استعینوا بالصبر والصلوه انّ اللّه مع الصابرین»

۴- اگرچه

خداونـد بـا هرکس ودر هر جایی حضور دارد؛ «هو معکم اینما کنتم» <۴۶۲> و لکن همراهی خدا با صابران، معنای خاصّی دارد و آن لطف، محبّت و یاری رسانی خداوند به صابران است. «انّ اللّه مع الصابرین»

در جنگ بدر، چهارده نفر از مسلمانان به شهادت رسیدند که شش نفر آنها از مهاجران و هشت نفر از انصار بودند. برخی از مردم می گفتنـد: فلانـی مُرد. ایـن آیـه نـازل شـد و آنـان را از ایـن تفکّر نهی کرد. <۴۶۳> شـهدا، نه تنهـا نامشـان یا آثار کارهایشـان زنـده و بـاقی است، بلکه یک زنـدگی واقعی برزخی دارنـد. زنـدگی ای که در آن رزق و شادی و بشارت است، زندگی در جوار رحمت خدا که در آن حزن وترس وجود ندارد. مشخّصات این زندگی، در تفسیر سوره آل عمران <۴۶۴> خواهد آمد. انشاءاللّه.

شهادت در راه خدا، شامل کشته شدن در میدان نبرد، ترور و سوءقصد دشمنان، کشته شدن مؤمنان در دفاع از جان و ناموس و مال، در هر مکان و زمان می شود.

۱- نگرشهای محدود مادّی را باید با ایمان به خدا و گفته های او تکمیل و تصحیح کرد. «لاتقولوا»

۲- تکالیف سخت، نیاز به پشتوانه اعتقادی و جبران خسارت ها دارد. آری، کسی که بداند زنده است، به شهادت رو می کند. «لاتقولوا... اموات بل احیاء»

۳- شهادت، زمانی ارزش دارد که در راه خدا باشد. «فی سبیل اللَّه»

۴- پیکار در راه دین، از ارزشهای والا در پیشگاه خداوند است. «یقتل فی سبیل اللَّه»

۵ - روح، بعد از مرگ باقی است، هرچند جسم و بدن متلاشی شود. «احیاء»

۶- سرچشمه بسیاری از تحلیل ها، ناآگاهی از

واقعیّات است.«لاتقولوا، لاتشعرون»

خداونـد متعال، همه ی انسان ها را آزمایش می کنـد، امّا آزمایش و امتحان همه یکسان نیست. تمام جهان، صـحنه آزمایش و تمام مردم حتّی پیامبران نیز مورد امتحان قرار می گیرند. باید بدانیم که آزمایش های خداوند برای رفع ابهام نیست، بلکه برای شکوفایی استعدادها و پرورش انسان ها است. وسایل آزمایش الهی نیز تمام حوادث تلخ و شیرین و از جمله ترس و گرسنگی، زیان مالی و جانی و کمبود محصولات است. ترس از دشمن، محاصره ی اقتصادی، جنگ و جهاد و اعزام فرزندان و عزیزان به میدان های نبرد، از جمله امتحانات است.

برای پیروزی در آزمایشِ خوف از دشـمن، نیاز به توکّل و یاد خـداست و برای مبارزه با کمبودها، نیاز به صبر است که در دو آیه قبل «واستعینوا بالصبر والصلوه» راه را نشان داده است.

لازم نیست همه ی مردم با همه ی مسائل آزمایش شوند، بلکه ممکن است:

الف: هرکس با چیزی آزمایش شود.

ب: فردی در آزمایشی روسفید باشد، ولی در امتحان دیگری رسوایی به بارآورد.

ج: ممکن است آزمایش فردی، وسیله ی آزمایش دیگران نیز باشد.

گاهی کم شـدن مال و محصولات یا پیـدا شدن خوف و ترس و سایر مشـکلات، به خاطر آزمایش الهی است، ولی در بعضـی اوقات، این امور کیفر اعمال خود انسان هاست. انسان ها گاهی مرتکب بعضـی گناهان می شونـد که خداونـد آنهارا به برخی گرفتاری ها مبتلا می کند. حضـرت علی علیه السلام می فرماید: «انّ اللّه یبتلی عباده عند الاعمال السیّئه بنقص الّثمرات و حبس البرکـات و اغلاـق خزائـن الخیرات لیتـوب تـائب ویتـذکّر متـذکّر» <۴۶۵> همانـا خداونـد، بنـدگان خـود را به خـاطر اعمـال فاسدشان، به کمبود محصول و

حبس برکت و بسته شدن منابع خیر، گرفتار می کند تا شاید متذکّر شوند و توبه نمایند.

البتّه همین تنبّه نیز آزمایش است، همانگونه که بر اثر ایمان نعمتی می دهد که وسیله آزمایشی است؛ «لاسقیناهم مآء غدقاً لِنَفتنهم فیه» <۴۶۶> همانا آبی گوارا به آنان نوشاندیم تا ایشان را آزمایش کنیم.

خداوند چندین عنایت به صابران نموده است از جمله:

۱- محبّت. «واللّه یحبّ الصابرین» <۴۶۷>

۲- نصرت. «ان اللّه مع الصابرین» <۴۶۸>

۳- بهشت. «یجزون الغرفه بما صبروا» <۴۶۹>

۴- پاداش بی حساب. «انما یوفّی الصّابرون اجرهم بغیر حساب» <۴۷۰>

۵ – بشارت. «بشّر الصابرین»

راه پیروزی در آزمایش های الهی چند چیز است:

الف: صبر و مقاومت.

ب: توجّه به گذرا بودن حوادث و مشکلات.

ج: توجّه به تاریخ گذشتگان که چگونه مشکلات را پشت سر گذارده اند.

د: توجّه به اینکه همه مشکلات ما در منظر و دید خداست و همه چیز حساب دارد.

امام حسین علیه السلام وقتی فرزندش روی دستانش تیر خورد و شهید شد، فرمود: «هَوِّن علیّ ما نزل بی انّه بعین اللّه» <۴۷۱> این حادثه سخت، چون خدا می بیند برایم آسان می نماید.

۱- آزمایش و امتحان یک برنامه و سنّت حتمی الهی است. «ولَنبلوَنّکم»

۲- ناگواری ها، سبب مقاومت ورشد است. بسیاری از صفات انسان از قبیل صبر، رضا، تسلیم، قناعت، زهد، تقوا، حلم و ایثار، در سایه ی برخورد با تنگدستی ها است. «وبشّر الصابرین»

۳- مورد بشارت، در آیه بیان نشده است تا شامل انواع بشارت های الهی باشد. «بشّر الصابرین»

صابران، به جای خود باختگی وپناهندگی به دیگران، تنها به

خدا پناه می برند. زیرا از دید آنها، تمام جهان کلاس درس و میدان آزمایش است که باید در آن رشد کنیم. دنیا جای ماندن نیست، خوابگاه و عشرتکده نیست و شداید و سختی های آن نیز نشانه ی بی مهری خداوند نیست. ناگواری ها برای آن است که زیر پای ما داغ شود تا تندتر و سریعتر حرکت کنیم، بنابراین در تلخی ها نیز شیرینی است. زیرا شکوفا شدن استعدادها وکامیابی از پاداش های الهی را بدنبال دارد.

مصیبت هایی که از طرف اوست، تصرف مالک حقیقی و خداوند در مملوک خود است. اگر انسان بداند که خداوند حکیم و رحیم است و او نیز بنده ای بوده که قبلاً هیچ نبوده؛ «لم یک شیئاً» <۴۷۲> و حتّی بعد از مراحلی هم چیز قابل ذکری نبوده است؛ «لم یکن شیئاً مذکورا» <۴۷۳> خواهد پذیرفت که من باید در اختیار او باشم. او مرا از جماد به نبات، و از نبات به حیوان و از مرتبه ی حیوانیّت به انسانیّت سوق داده و این حوادث را برای رشد و ارتقای من قرار داده است. همانگونه که ما دانه ی گندم را زیر فشار، آرد می کنیم و بعد نیز در آتش تنور، تبدیل به نان می کنیم تا مراحل وجودی او را بالا بریم.

شعار صابران «انّا لِلّه و انّا الیه راجعون» است. در حدیث می خوانیم: هرگاه با مصیبتی مواجه شدید، جمله ی «انّا لِلّه و انّا الیه راجعون» را بگویید. <۴۷۴> گفتن «انّا لِلّه» و یاد خدا به هنگام ناگواری ها، آثار فراوان دارد:

الف: انسان را از کلام کفر آمیز و شکایت باز می دارد.

ب: موجب تسلیت و دلداری و تلقین به انسان است.

ج: مانع وسوسه های شیطانی است.

د: اظهار عقاید حقّ است.

ه : برای دیگران درس و الگو شدن است.

مردم در برابر مشکلات و مصایب چند دسته اند:

الف: گروهی جیغ و داد می کنند. «اذا مسّه الشّر جزوعاً» <۴۷۵>

ب: گروهی بردبار و صبور هستند. «وبشّر الصابرین»

ج: گروهی علاوه بر صبر، شکرگزارند. «اللّهم لکَ الحَمد حَمد الشّاکرین لَکَ علی مُصابهم» <۴۷۶>

این برخوردها، نشانه ی معرفت هر کس نسبت به فلسفه ی مصایب و سختی هاست. همانگونه که کودک، از خوردن پیاز تند، بی تابی می کند و نوجوان تحمّل می کند، ولی بزرگسال پول می دهد تا پیاز خریده و بخورد.

۱- ریشه ی صبر، ایمان به خداوند، معاد وامید به دریافت پاداش است. «الصّابرین الّذین... قالوا انّا للّه و انّا الیه راجعون»

کلمه «صلوات» از واژه ی «صلو» به معنی ورود در نعمت ورحمت است، بر خلاف واژه ی «صلی» که به معنای ورود در قهر و غضب است. مانند: «تصلی ناراً حامیه»

خداو <۴۷۷> ند بر مؤمنانی که در مشکلات، صبر و مقاومت کرده اند، خود درود و صلوات می فرستد؛ «صلوات من ربهم» ولی درباره مؤمنان مرفّه که زکات اموالشان را می پردازند، دستور می دهد پیامبر صلی الله علیه وآله درود بفرستد. «صلّ علیهم» <۴۷۸>

۱- خداوند، صابران را غرق در رحمت خاصّ خود می کند. «علیهم صلوات»

۲- تشویق صابران از طرف خداوند، به ما می آموزد که باید ایثارگران و صابران و مجاهدان، در جامعه از کرامت واحترام خاصّی برخوردار باشند. «علیهم صلوات من ربّهم...»

۳- تشویق، از شئون ربوبیّت و لازمه تربیت است. «صلوات من ربهم»

۴- هدایت صابران، قطعی و مسلّم است. با

آنکه در قرآن، هـدایت یـافتن بسـیاری از انسان ها، تنها یک آرزو است؛ «لعّلهم یهتـدون» ولی در مورد صابران، هـدایت آنان قطعی تلقّی شده است. «اولئک هم المهتدون»

۵ – هدایت، مراحلی دارد. با اینکه گویندگانِ «انّاللّه وانّاالیه راجعون» مؤمنان و هدایت شدگان هستند، ولی مرحله بالاتر را بعد از صبر و دریافت صلوات و رحمت الهی کسب می کنند. «اولئک هم المهتدون»

«شعائر» جمع «شعیره» به نشانه هایی که برای اعمال خاصّی قرار می دهند، گفته می شود و «شعائراللَّه» علامت هایی است که خدا برای عبادت قرار داده است. <۴۷۹>

صفـا و مروه نـام دو کوه در کنـار مسـجدالحرام است که بـا فاصـله تقریبی ۴۲۸ مـتر، روبروی یکـدیگر قرار دارنـد و امروزه به صورت خیابانی سرپوشیده در آمده است. زائران خانه خدا، وظیفه دارند هفت مرتبه فاصله میان این دو کوه را طی کنند. این کار یادآور خاطره ی هاجر، همسر فـداکار حضـرت ابراهیم است که برای پیدا کردن جرعه آبی برای کودک خود اسـماعیل، هفت بار فاصـله این دو کوه را با اضـطراب و نگرانی و بدون داشـتن هیچگونه یاور و همدمی طی کرد. امام صادق علیه السلام فرمود: در روی زمین، مکانی بهتر از میان این دو کوه وجود ندارد، زیرا هر متکبّری در آنجا سر برهنه و پابرهنه و کفن پوشیده بـدون هیچ امتیاز و نشانه ای باید مسافت بین دو کوه را طی کند، گاهی با دویدن و گاهی با راه رفتن. کوه صـفا علاوه بر اینها خاطره هایی از دعوت پیامبر اسلام دارد که چگونه کفّار مکّه را به توحید فرامی خواند و آنها گوش نمی دادند. <۴۸۰>

در عصر جاهلیّت، مشرکان در بالای کوه صفا، بتی بنام «اُساف» و

بر کوه مروه، بت دیگری بنام «نائله» نصب کرده بودند و به هنگام سعی، آن دو بت را به عنوان تبرّک، با دست مسح می کردند. مسلمانان به همین جهت از سعی میان صفا ومروه کراهت داشته وفکر می کردند با توجّه به سابقه قرار داشتن بت بر بالای دو کوه، نباید سعی کنند. آیه فوق نازل شد که صفا و مروه از شعائر الهی است و اگر مردم نادان آنها را آلوده کرده اند، دلیل بر این نیست که مسلمانان آن را رها کنند. <۴۸۱>

حج وعمره، گاهی در کنار هم، مانند اذان واقامه بجا آورده می شوند، و گاهی اعمال عمره، جداگانه وبه تنهایی انجام می شود. در عمره پنج عمل واجب است: ۱- احرام. ۲- طواف. ۳- نماز طواف. ۴- سعی بین صفا ومروه. ۵ - کوتاه کردن مو یا ناخن. حج علاوه بر اینها، چند عمل دیگر دارد که در جای خود بدان اشاره شده است. به هر حال سعی بین صفا و مروه، هم در عمره مطرح است و هم در حج.

دیدن صفا ومروه، حضور در صحنه تاریخ است تا اینکه تصدیق به جای تصور، و عینیّت به جای ذهنیّت قرار گیرد. در صفا ومروه، کلاس خداشناسی است که چگونه اراده او این همه انسان را با آن همه اختلاف، در یک لباس و یک جهت جمع می کند. کلاس پیامبر شناسی است که چگونه ابراهیم، آن پیامبر الهی، برای انجام فرمان خداوند، زن و فرزند خویش را در آن بیابان تنها گذاشت. و هم کلاس انسان شناسی است که می آموزد چگونه انسان می تواند در لحظاتی اعمالی را انجام دهد که تا ابد آثار

آن باقی بماند. سعی صفا ومروه، یاد می دهد اگر همه با هم حرکت کنیم، روح الهی را در جامعه خود می بینیم. سعی صفا ومروه، یاد می دهد که باید تکبّر را به دور انداخته وهمراه دیگران حرکت کنیم. سعی صفا و مروه، به ما می آموزد که در راه احیای نام خداوند، زن و کودک هم سهم دارند.

در آیات قبل، سخن از بلاـ و آزمایش بود، در این آیه نمونه ای از آزمایش هاجر، کودک، پدر او و سایر مسلمانان مطرح است. اثر کار خدایی و اخلاص تا آنجا پیش می رود که همه ی انبیا و اولیا، موظّف می شوند به تقلید از هاجر همسر ابراهیم و با قیافه ای مضطرب و هروله کنان همچون او، این مسافت را هفت بار طی کنند. و این فرمان، تشکر خداوند از رنجهای حضرت هاجر است. «فانّ اللّه شاکر علیم»

با اینکه سعی صفا ومروه واجب است، لکن می فرماید: «فلاجناح علیه»، این لحن بخاطر همان نگرانی از وضع پیشین است که جایگاه بت ومحلّ عبور مشرکان بود.

طواف، به معنای گردش دائره ای نیست، بلکه به هر حرکتی که انسان دوباره به جایگاه اوّلیّه برگردد، خواه به صورت دوری باشد یا طولی، طواف گفته می شود. لذا کلمه طواف، هم در مورد طوافِ دور کعبه که حرکت دایره ای است گفته شده؛ «و لیَطّوَّفوا بالبیت العتیق» <۴۸۲> و هم درباره حرکت طولی بین صفا ومروه آمده است.

۱- توجّه خاصّ خداوند به برخی مکان ها یا زمان ها یا اشخاص، موجب می شود که آنها از شعائر الهی گردند. «انّ الصفا و المروه من شعائر اللَّه»

۲- نیّت، به کارها ارزش می دهد. مشرکان برای لمس بت ها،

سعی می کردند، ولی اسلام می فرماید: برای رضای خدا سعی کنید. <۴۸۳> «فلاجناح علیه ان یطّوف بهما»

۳-اگر مراکز حقّ، توسط گروهی با خرافات آلوده شد، نباید از آن دست کشید، بلکه باید با حضور در آن مراکز، آنجا را پاک سازی نموده و دست گروه منحرف را از آن کوتاه کرد. «فلا جناح علیه ان یطّوف بهما»

۴- عبادت باید عاشقانه و داوطلبانه باشد. «فمن تطوّع»

۵ – خداوند در برابر عبادات بندگان، شاکر است. «فان اللّه شاکر» این تعبیر، بزرگترین لطف از جانب او نسبت به بندگان است.

گرچه مورد آیه، دانشمندان یهود و نصاری هستند که حقایق تورات و انجیل را برای مردم بیان نمی کردند، ولی جمله ی «یکتمون» که دلالت بر استمرار دارد، شامل تمام کتمان کنندگان در طول تاریخ می شود. چنانکه لعنت پروردگار نیز تا ابد ادامه خواهد داشت.

کتمان حقّ می تواند صورت های مختلفی داشته باشد، گاهی با سکوت و عدم اظهار حقّ، گاهی با توجیه و گاهی با سرگرم کردن مردم به امور جزئی و غافل ساختن آنها از مسائل اصلی است. در مواردی همانند اسرار مؤمنان یا عیوب برادران دینی، کتمان واجب یا مستحبّ است.

گناه کتمان، بیشتر از جانب علما است. در آیه ۱۸۷ سوره ی آل عمران نیز آمده است که خداوند از اهل کتاب پیمان گرفت تا حقایق را برای مردم بیان کرده و کتمان نکنند. «واذا اخذ اللّه میثاق الّذین اوتواالکتاب لتبیّننّه للنّاس ولاتکتمونه» در روایات آمده است: روز قیامت به دهان کتمان کنندگان حقّ، لجام زده می شود.

۱- ظلم فرهنگی، بدترین ظلم هاست که لعنت خالق و مخلوق را به دنبال دارد. «یکتمون... یلعنهم اللّه و

یلعنهم اللاعنون»

۲- کتمان، حقّ ممنوع است، چه کتمان معجزات و دلائل حقّانیّت باشـد؛ «البیّنات» و چه کتمان رهنمودها و ارشادات. «الهُـدی» <۴۸۴>

۳- کتمان حقّ، بزرگترین گناهان است. چون مانع هدایت مردم و باقی ماندن نسل ها در گمراهی است. «یلعنهم اللَّه»

۴- کتمان حقّ، ظلم به دین خـدا و حقّ مردم نسـبت به هـدایت یافتن است. لـذا کتمان کننـدگان حقّ را، خدا و مردم لعنت می کنند. «یلعنهم اللَّه ویلعنهم اللاعنون»

۵ - نفرین و لعنت مردم، مؤثر است و باید از اهرم نفرت مردم برای نهی از منکر استفاده نمود. «یلعنهم اللاعنون»

برای گناه کتمان، همچون سایر گناهان، راه توبه و بازگشت باز است. امّا توبه ی واقعی، با پشـیمانی قلبی و اصلاح عمل و بیان موارد کتمان صورت می گیرد. توبه ی کسی که نماز نخوانده آن است که نمازهای خود را قضا کند. توبه کسی که مال مردم را تلف کرده آن است که باید همان مقدار را به صاحبش برگرداند. در این مورد نیز کسـی که با کتمان حقایق، به دنیای علم، اندیشه و نسل ها، خیانت کرده، فقط با تبیین حقایق و بازگوئی آنهاست که می تواند گذشته را جبران نماید.

خداوند به شـیطان فرمود: «انّ علیک لعنتی» <۴۸۵> لعنت من بر تو. و در آیه بعـد می فرمایـد: «علیهم لعنه اللَّه...» پس کتمان کنندگان و شیطان، در یک ردیف هستند.

۱- خداوند، امکان توبه و بازگشت را برای خطاکاران، در هر شرایطی فراهم نموده است. «یلعنهم اللّه... الاّ الّذین تابوا»

۲- کتمان حقایق دینی، فساد است، زیرا به توبه کننده، فرمان اصلاح و جبران داده شده است. «تابوا واصلحوا»

۳-

توبه ی هر گناه، متناسب با آن است. توبه ی کتمان، بیان حقایق است. «تابوا... وبیّنوا»

۴- چون در مقام تهدید وتوبیخ، لعنت خداوند شامل حال کتمان کنندگان شد، در مقام مهربانی نیز کلمات «اَنَا» و «توّاب» و «رحیم» بکار رفته تا بگوید: من خودم با مهربانی مخصوصم، به شما باز می گردم. «یلعنهم اللّه... انَا التوّاب الرّحیم»

۵ - تهدید گنهکار و بشارت نیکوکار، دو رکن اساسی برای تربیت فرد و جامعه است. «یلعنهم اللّه... انَا التوّاب الرّحیم»

۶- بازگشت لطف خداوند به توبه کنندگان، دائمی، قطعی و همراه با محبّت است. «اتوب علیهم و انَا التوّاب الرّحیم»

در آیه ی قبل بیان شد که اگر کتمان کنندگان، توبه کرده و حقایق را بیان نمایند، مورد لطف الهی قرار می گیرند. در این آیه می فرماید: امّا اگر کفّار توبه نکرده و در حال کفر بمیرند، باز همان لعنت خداوند و فرشتگان و تمام مردم گریبان گیر آنان خواهد بود.

سؤال: در آیه، لعنت همه ی مردم بر کفّار مطرح شده است، ولی ناگفته پیداست که بعضی از مردم، خودشان کافر یا دوست کافرند، پس لعنت همه مردم در آیه به چه معنا می باشد؟

پاسخ: لعنت، در دنیا و آخرت مطرح است. کسانی که در دنیا دوست کفّار یا خود کافرند، در آخرت لعنت خواهند شد. «کلّما دخلت امّه لعنتْ اُختها» <۴۸۶>

یکی از درخواست ها و دعاهای اولیای خدا، مسلمان مردن است. حضرت یوسف از خداوند می خواهد که مسلمان بمیرد: «تَوفّنی مُسلِماً» <۴۸۷> حضرت ابراهیم و یعقوب به فرزندان خود سفارش می کنند که «فلاتموتنّ الاّ وانتم مسلمون» <۴۸۸> نمیرید مگر اینکه مسلمان یعنی تسلیم پروردگار باشید.

۱- اصرار بر کفر

ودر حال کفر مردن، دوری ابدی انسان را از رحمت الهی بدنبال دارد. «ماتوا و هم کفّار... علیهم لعنه اللّه»

۲- آنچه مهم است، پایان عمر انسان است که آیا با ایمان می میرد یا بی ایمان. «ماتوا و هم کفّار»

۳- تخفیف کیفر یا تأخیر آن، مربوط به دنیاست. در قیامت نه تخفیف است و نه تأخیر. «لا یخفّف... لا هم ینظرون»

هماهنگی میان عناصر طبیعت و اجزای هستی و قوانین حاکم بر آنها، همه نشان دهنده ی حاکمیّت وقدرت واراده ی خدای یگانه است. آفرینش آسمان ها و توسعه ی دائمی آنها <۴۸۹> که دست انسان تاکنون فقط به قسمتی از اوّلین آسمان رسیده، و استحکام <۴۹۰> و طبقات هفتگانه <۴۹۱> و نظام حاکم <۴۹۲> و تناسبات و ارتباطات میان هریک و بی ستون بودن <۴۹۳> و حفاظت آنها <۴۹۴> و حرکات ستارگان در مدارهای خود و فاصله هریک از آنها، همه نشانه های قدرت خداوند یکتای حکیم است.

سعدی می گوید:

آفرینش، همه تدبیر خداوند دل است دل ندارد، که ندارد به خداوند اقرار

کوه و دریا و درختان، همه در تسبیحند

نه همه مستمعی، فهم کند این اسرار

عقل، حیران شود از خوشه زرین عنب فهم، عاجز شود از حبّه یاقوت انار

پاک وبی عیب، خدایی که به تقدیر عزیز

ماه وخورشید، مسخّر کند ولیل ونهار

کلمه «ریاح» جمع «ریح» به معنای باد است، ولی در قرآن هر جا کلمه «ریح» آمده همراه قهر و عذاب است، مانند: «ریح صرصر» <۴۹۵> ولی هرجا کلمه «ریاح» آمده است، همراه باران و لطف الهی است. در حدیث می خوانیم: هرگاه بادی می وزید پیامبر صلی الله علیه وآله می فرمود: «اللّهم اجعلها

ریاحاً و لا تجعلها ریحاً» خداوندا! این باد را ریاحِ رحمت قرار ده، نه ریحِ عذاب. <۴۹۶>

۱- شناخت طبیعت، یکی از راههای خداشناسی است که شناخت او، قدرت، حکمت و یکتایی او را در بر دارد. «الهکم اله واحد... فی خلق السموات... لایات»

۲- خداوند، نظیر و شبیه ندارد و مرکب از اجزا نیست. «اله واحد»

۳- هم طبیعت و هم صنعتِ دست ساختِ انسان، از اوست. «خلق السموات و الارض... والفلک»

۴- هر موجودی در جهان هستی، آیه ای از آیات کتاب خداوند در طبیعت است. «لایات»

برگ درختانِ سبز، در نظر هوشیار

هر ورقش دفتری است، معرفت کردگار

۵ - تنها خردمندان از نگاه در هستی، درس خداشناسی می گیرند. «ان فی خلق السموات... لایات لقوم یعقلون»

امام باقر علیه السلام می فرماید: مراد از »دون اللّه« و »انداد« در این آیه، بت ها نیستند، بلکه مراد پیشوایان ستمکار و گمراهند که مردم آنان را همچون خداوند دوست دارند. <۴۹۷> از جهت ادبی نیز کلمه «هم» در «یحبّونهم»، برای انسان بکار می رود، نه اشیاء.

ریشه ی محبّت، کمال دوستی وجمال دوستی است. مؤمنان تمام کمالات و جمال ها را در خداوند می بینند، لذا بیشترین عشق را به او ابراز می دارند. عشق و محبّت مؤمنین، بر اساس شایستگی ولیاقت معشوق است وهرگز به سردی و خاموشی نمی گراید. امّا عشق مشرکان، براساس خیال وجهل وتقلید وهوس های بیهوده است.

۱- پرستش و محبّت غیر خدا، ممنوع است. «یتّخذ من دون اللّه انداداً یحبّونهم»

۲- احساسات باید در رابطه با اعتقادات باشد. «الّذین آمنوا اشدّ حُبّاً للّه»

۳- برخی از مردم تا وقتی پرده ها کنار نرود و قیامت

را مشاهده نکنند، به پوچی و بیهودگی راه و فکر خویش پی نمی برند. «ولو یری الّذین»

۴- قدرت در جذب نیرو مؤثر است. «انّ القوّه للّه جمیعاً» پس جذب غیر او نشوید.

به هوش باشیم که رهبرمان کیست و محبّت و عشق چه کسی را در دل داریم؟ بدانیم طاغوت ها و غیر خدا، ما را برای خودشان می خواهند تا با قدرت و ارادت ما، به هوسها و آرزوهای خود در دنیا برسند، ولی در قیامت همه را رها و از ما اظهار تنفّر و انزجار خواهند نمود.

۱- هر عشق وعلاقه، که مایه ای از عقل وفطرت نداشته باشد، دیر یا زود به سردی گرائیده و یا به دشمنی کشیده می شود. «یحبّونهم کحبّ اللّه... تبرّء الّذین اتّبعوا»

۲- محبّت، زمینه ی تبعیّت است. «یحبونهم... اتبعوا»

۳- آینده نگری لازمه ی عقل است. به کسی عشق و محبّت بورزیم که قدرت داشته باشد و در روز خطر، ما را حمایت کند. «اذ تبرّء الّذین اتّبعوا»

۴- معیار اصالت یا بی اصل بودن علاقه ها و محبّت ها، دیدن عذاب در روزهای خطرناک است. «رأوا العذاب»

به فرموده روایات، در قیامت صحنه ها و مواقف متعدّدی است. در برخی از آنها مُهر سکوت بر لب ها زده می شود وتنها با نگاه های پرحسرت به یکدیگر نگریسته و گریه می کنند. در بعضی موارد، از همدیگر استمداد کرده و در صحنه ای نسبت به هم ناله و نفرین می کنند. در این آیه می خوانیم که پیروان کفر نیز از حمایت ها و عشق ورزی های خود نسبت به رهبرانشان به شدّت پشیمان می شوند، ولی دیگر کار از کار گذشته و تنها حسرتی است که در دل دارند و با زبان می گویند: اگر

ما باردیگر برگردیم، هرگز دنباله رو آنها نخواهیم بود. کسانی که اینقـدر بی وفا هسـتند که از ما در این روز تبرّی می جویند، ما هم اگر به دنیا برگردیم، از آنان تبرّی خواهیم جست. آنها حسرت می خورند، ولی مگر از حسرت، کاری ساخته است.

در آیات متعـدّد، کلمه «خلود» در مورد عـذاب بکار رفته است. بعضـی «خلود» را مدّت طولانی معنا می کنند، ولی از جمله ی «و ماهم بخارجین من النّار» در این آیه استفاده می شود که «خلود» به معنای ابدیّت است، نه مدّت طولانی.

در روایات، نمونه هایی از حسـرت گنهکاران در قیامت به چشم می خورد که از جمله: کسانی هستند که اموال زیادی را برای وارثان خود می گذارند و خود در زمان حیات، کار خیری نمی کنند. آنان در آن روز مشاهده می کنند که اگر وارث از ارث او کار خوبی انجام داده، در نامه وارث ثبت شـده و اگر کار بـدی کرده، شـریکِ جرم وارث قرار گرفته است. <۴۹۸> نمونه دیگر اهل حسرت، آنانکه عبادات بسیار دارند، ولی رهبری و ولایت علیّ بن ابی طالب علیهما السلام را نپذیرفته اند. <۴۹۹>

انسان، دارای اختیار است. اگر چنین نبود، پشـیمانی و حسـرت و تصـمیم مجدّد در او راه نداشت. پشـیمانی و حسرت، نشانه ی آن است که می توانستیم کار دیگری انجام دهیم. و تصمیم مجدّد، رمز آن است که انسان می تواند با اراده و اختیار، هر راهی را که صلاح بداند، انتخاب کند.

۱- طاغوت ها را رها کنیم. تا آنان ما را در قیامت رها نکرده اند، آنها را در دنیا رها کنیم. «فنتبرّأ منهم»

۲- در قیامت، چشم انسان حقیقت بین شده و بر کارهای خود، حسرت می خورد. «یریهم اللّه

اعمالهم حسرات»

۳- آرزوی برگشت هست، ولی برگشتی نیست. «لو أنّ لنا کرّه... وماهم بخارجین»

اسلام، همواره مردم را به بهره بردن از نعمت های پاک وحلالِ خداوند، سفارش نموده و با هرگونه رهبانیّت و زهد بی جا مبارزه می نماید. لذا هم خوردنی های ناسالم را از شیطان می داند؛ «انّما الخمر... رجس من عمل الشّیطان» <۵۰۰> و هم نخوردن نابجا را گام شیطان می داند؛ «کلوا... و لا تتّبعوا خطوات الشیطان» زیرا در برخی از نقل های تاریخی آمده است که بعضی از طوائف عرب، قسمتی از زراعت و حیوانات را بدون دلیل برخود حرام کرده بودند و گاهی نیز این تحریم ها را به خداوند نسبت می دادند. آیه نازل شد تا رفع ابهام شود.

اسلام، به زندگی مادّی انسان توجّه کامل دارد و در رأس آنها نیازهای غذایی است که در این مورد، دهها آیه و صدها حدیث آمده است. یکی از وظایف انبیا نیز بیان خوردنی ها و آشامیدنی های حلال وحرام برای مردم است.

معمولاً ـ قرآن در کنار اجازه مصرف، شرطی را بیان کرده است. مثلاً ـ در اینجا می فرماید: «کلوا... حلالاً طیباً» همچنین می فرماید: «کلوا و اشربوا... و لا تعثوا فی الارض مفسدین» <۵۰۱> بخورید و بیاشامید... ولی در زمین فساد نکنید. در آیه دیگر می فرماید: «کلوا واشربوا ولاتسرفوا» <۵۰۲> بخورید و بیاشامید، ولی اسراف نکنید. و در جای دیگر می فرماید: «کلوا و اطعموا» <۵۰۳> بخورید و اطعام کنید.

در تفسیر برهان از امام صادق علیه السلام نقل شده است که شخصی به نام طارق، تصمیم گرفته بود تا از همسرش جدا شده و زندگی راهبانه ای داشته باشد. حضرت فرمود: «انّ هذا من خطوات الشیطان» این از گام های

شیطان است.

۱- شرط اساسی در مصرف، دو چیز است: حلال بودن، پاکیزه و دل پسند بودن. «کلوا حلالاً طیّباً»

۲- اسلام با بعضی ریاضت ها مخالف است. «کلوا»

۳- بهره گیری از محرّمات و چیزهـای پلیـد و ناپـاک، پیروی کردن از شـیطان است. «کلـوا... حلالاـ طیباً ولاـ تتبعـوا خطـوات الشیطان»

۴- نیازهـای طبیعی بشـر، زمینه ای برای انحراف و تسـلّط شـیطان است. بایـد ضـمن تأمین نیاز، به لغزش های آن توجّه داشت. «کلوا... ولاتتبعوا خطوات...»

۵ – شیطان، انسان را قدم به قدم منحرف می کند. باید از همان قدم اوّل مواظبت کرد. «خطوات الشیطان»

۶- شیطان برای انحراف مردم، از راههای گوناگونی وارد می شود. «خطوات»

۷- وادار نمودن مردم به اسـتفاده از حرام هـا و بازداشـتن آنـان از نعمت هـای حلال، نمودی از دشـمنی آشـکار شـیطان است. «کلوا... حلالا طیباً... انّه لکم عدو مبین»

در تفسـیر روح البیـان آمـده است که شـیطان در وسوسه ی خود، مراحلی را طی می کنـد: ابتـدا به کفر دعوت می نمایـد. اگر موفق نشـد، به بـدعت، اگر موفق نشـد، به گناهان کبیره، اگر موفق نشـد به گناهان صـغیره، اگر موفق نشد، به کارهای مباح به جای عبادات و اگر باز هم موفق نشد، به عباداتی دعوت می کند که پایین تر است، تا شخص از مرحله بالاتر باز بماند.

فرمان شیطان، همان وسوسه های اوست. نه آنکه از انسان سلب اختیار کند تا انسان مجبور به گناه شود.

تاثیر فرمان شـیطان، نشان ضـعف ماست. هرگاه انسان ضـعیف شد، وسوسه های شـیطان را همچون فرمان مولا می پذیرد؛ «انمّا سلطانه علی الّذین یتولّونه» <۵۰۴> وگرنه اولیای خدا، در مرحله ای هستند که شیطان به آنان نفوذ ندارد. «انّ عبادی لیس

لک علیهم سلطان» <۵۰۵>

۱- نشانه ی دشمنی شیطان، وسوسه برای انجام فحشا و افترا به خداوند است. «عدوّ مبین انّما یأمرکم»

۲- شیطان، هم دستور به گناه می دهد، هم راه توجیه آنرا نشان می دهد. فرمان به سوء و فحشا، همان دستور به گناه و فرمان افترا بستن به خدا، دستور به توجیه گناه است. «یأمرکم... وان تقولوا»

۳- اظهار نظر در باره احکام دین و فتوی دادن بدون علم، حرام است. «ان تقولوا علی اللّٰه ما لا تعلمون»

۴- حتّی در مقام تردید و شک، نباید چیزی را به خداوند نسبت داد، تا چه رسد به مواردی که بدانیم آن حرف و سخن از خدا نیست. بنابراین باید در تفسیر قرآن و بیان احکام دقّت کرد. «وان تقولوا علی اللّٰه ما لاتعلمون»

آیه قبل به ما هشدار داد که از پیروی گامها و فرمان های شیطان، دوری کنیم. این آیه یکی از مصادیق راه شیطان را که تقلید کورکورانه است بیان می کند.

پیروی و اطاعت عقلانی مانعی ندارد، مورد انتقاد قرآن، تقلید از کسانی است که نه خود دارای تعقّل بوده اند و نه هدایت انبیا را پذیرفته اند.

هدایت الهی، در هر عصر و زمانی وجود دارد. از اینکه قرآن می فرماید: نیاکان آنان هدایت پذیر نبودند، استفاده می شود که هدایت الهی در هر زمانی بوده، ولی آنها نمی پذیرفتند. حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه می فرماید: «بلی لاتخلوا الارض من قائم للّه ظاهراً او خائفاً» <۵۰۶> زمین از رهبر آسمانی هرگز خالی نیست، خواه آشکارا و خواه مخفیانه مردم را به راه خدا دعوت می نماید.

۱- ارتجاع و عقب گرد، ممنوع است. پیروی از سنّت و

راه نیاکان، اگر همراه با استدلال و تعقّل نباشد، قابل پذیرش نمی باشد. «الفینا علیه ابائنا»

۲- تعصّباتِ نژادی وقبیله ای، از زمینه های نپذیرفتن حقّ است. «بل نتّبع... ابائنا»

۳- آداب و عقاید نیاکان، در آیندگان اثر گذار است. «ما الفینا علیه ابائنا»

۴- راه حقّ، با عقل و وحی به دست می آید. «لایعقلون شیئاً و لایهتدون»

۵ - انتقال تجربه و دانش ارزش است، ولی انتقال خرافات از نسل گذشته به نسل آینده، ضد ارزش می باشد. «اباؤهم لایعقلون»

۶- عقل، ما را به پیروی از وحی، رهبری می کند. «اتّبعوا ما انزلنا... او لوکان اباؤهم لا یعقلون»

«دعا» به معنای خواندن از نزدیک و «نداء» برای خواندن از راه دور است.

در این آیه دو تشبیه است: یکی تشبیه دعوت کننده ی حقّ، به چوپان. و دیگری تشبیه کافران، به حیواناتی که از کلام چوپان چیزی جز فریاد نمی فهمند. یعنی ای پیامبر! مثال تو در دعوت این قومِ بی ایمان به سوی حقّ و شکستن سدهای تقلید کورکورانه، همچون کسی است که گوسفندان و حیوانات را برای نجات از خطر صدا می زند و آنها این پیام را درک نمی کنند. زیرا چشم و گوش دل آنها بسته شده و در واقع کرو لال و نابینا هستند.

۱- ارزش چشم و گوش و زبان، به آن است که مقدّمه ی تعقّل باشد، و گرنه حیوانات نیز چشم و گوش دارند. «صم بکم عمی فهم لایعقلون»

۲- راه شناخت، پرسیدن، گوش کردن و دیدن همراه با تفکّر است. «صم بکم عمی فهم لایعقلون»

۳- اشخاص بی تفاوت در برابر دعوت حقّ، پنج صفت تحقیرآمیز دارند:

مثل حیوانند، کورند،

کرند، لالند و بی عقلند. «مثل الّذین کفروا... فهم لایعقلون»

از رسول خدا صلی الله علیه وآله نقل شده است که خداوند می فرماید: من مردم را خلق می کنم، امّا آنان غیر مرا می پرستند. من به آنان روزی می دهم، امّا آنان شکر دیگری را می نمایند. <۵۰۷>

قرآن، هرگاه بنا دارد انسان را از کاری منع کند، ابتدا راههای مباح آنرا مطرح کرده و سپس موارد نهی را بیان می کند. چون می خواهد در آیات بعد، مردم را از یک سری خوردنی، منع و نهی کند، در این آیه راههای حلال را بازگو نموده است.

شکر مراحلی دارد. گاهی با زبان است و گاهی با عمل. شکر واقعی آن است که نعمت ها در راهی مصرف شود که خداوند مقرر نموده است.

هدف اصلی از آفرینش نعمت های طبیعی، مؤمنان هستند. در سه آیه قبل فرمود: ای مردم! از آنچه در زمین است بخورید. در این آیه می فرماید: ای مؤمنان! از نعمت های دلپسندی که برای شما روزی کرده ام بخورید. شاید در این اختلاف تعبیر، رمزی باشد و آن اینکه هدف اصلی، رزق رسانی به مؤمنان است، ولی دیگر مردم هم در کنار آنها بهره می برند. همانگونه که هدف اصلیِ باغبان از آبیاری، رشد گلها ودرختانِ میوه است، گرچه علف های هرز وتیغها نیز به نوایی می رسند.

از هرکس توقّع خاصّی است. از مردم عادّی، توقّع آن است که پس از خوردن، دنبال گناه و وسوسه های شیطان و فساد نروند؛ «یا ایّها النّاس کلوا... ولا تَتّبعوا خُطوات الشّیطان» <۵۰۸> ولی از اهل ایمان این توقّع است که پس از خوردن، به دنبال عمل صالح و شکرگزاری باشند. «یا ایّها الّذین آمنوا کلوا...

واشکروا» و «یا ایّها الرّسل کلوا... واعملوا صالحاً» <۵۰۹>

۱- خودسازی و زهد و تقوی، منافاتی با بهره گیری از طیّبات ندارد. «یا ایّها الّذین آمنوا کلوا من طیبات»

۲- در مکتب اسلام، مادّیات مقدّمه ی معنویات است. «کلوا، واشکروا، تعبدون»

۳- اسلام در تغذیه، به بهداشت توجّه دارد. «طیّبات ما رزقناکم»

۴- قبل از تأمین زندگی مردم ومحبّت به آنان، توقّعی نداشته باشید. «کلوا... واشکروا»

۵ - شکر، نشانه ی خداپرستی و توحید ناب است. اگر انسان رزق را نتیجه فکر اقتصادی، تلاش، مدیریّت، سرمایه و اعتبارات خود بداند، برای خداوند سهمی قایل نخواهد بود تا او را شکر کند. «واشکروا للّه ان کنتم ایّاه تعبدون»

۶- شکر، نمونه روشن عبادت است. «واشکروا للّه... تعبدون»

۷- شکر خداوند، واجب است. «کلوا... واشکروا لِلّه»

۸ - خداپرست، آنچه را خدا حلال شمرده، از پیش خود حرام نمی کند. «کلوا... ان کنتم ایّاه تعبدون»

به دنبال آیه ی قبل که فرمود: از پیش خود، حلال های خدا را بر خود حرام نکنید، خداوند تنها مردار و خون و گوشت خوک و هر حیوانی که مانند زمان جاهلیّت نام غیر خدا هنگام ذبح بر او برده شود، حرام کرده است.

امام صادق علیه السلام فرمود: گوشت مردار، سبب ضعف بدن و قطع نسل و مرگ ناگهانی می شود و خوردن خون، سبب سنگدلی و قساوت قلب می گردد. <۵۱۰>

طبق نظریه های بهداشتی، گوشت خوک عامل دو نوع کرم کدو و تریشین است. و حتّی در بعضی از کشورها، مصرف گوشت خوک ممنوع شمرده شده و انجیل مسیح نیز گناهکاران را به خوک تشبیه کرده است.

کسی که

برای حفظ جان خود هیچ غذایی نداشته باشد، می تواند به خاطر اضطرار از غذای حرام استفاده کند، مشروط بر اینکه از روی سرکشی و نافرمانی و ستمگری نباشد. یعنی فقط به همان مقداری مصرف کند که خود را از مرگ برهاند، نه اینکه خواهان لذّت باشد. این اجازه به خاطر لطف و مهربانی خداوند است. امام صادق علیه السلام فرمود: اگر انسان عمداً در حال اضطرار از خوردنی های ممنوع نخورد و بمیرد، کافر مرده است. <۵۱۱>

با توجّه به اینکه خوردنی های حرام، بیش از چهار موردی است که در آیه مطرح شده است، پس کلمه «انّما» به معنای حصر عقلی نیست، بلکه در مقابل تحریم های جاهلیّت است.

قاعده اضطرار، اختصاص به خوردنی ها ندارد و در هر مسئله ای پیش آید، قانون را تخفیف می دهد. از امام صادق علیه السلام سؤال کردند که پزشک به مریضی دستور استراحت و خوابیدن داده است، نماز را چه کند؟ امام این آیه را تلاوت نموده و فرمودند: نماز را خوابیده بخواند. <۵۱۲>

احکام اسلام، براساس مصالح است. در آیه قبل، خوردن بخاطر طیّب بودن آنها مباح بود و در این آیه چیزهایی که از طیّبات نیستند، حرام می شود.

تحریم های الهی، تنها به جهت مسائل طبی وبهداشتی نیست، مثل تحریم گوشت مردار وخون، بلکه گاهی دلیل حرمت، مسائل اعتقادی، فکری وتربیتی است. نظیر تحریم گوشت حیوانی که نام غیر خدا بر آن برده شده که به خاطر شرک زدایی است. چنانکه گاهی ما از غذای شخصی دوری می کنیم، به خاطر عدم رعایت بهداشت توسط او، ولی گاهی دوری ما از روی اعراض یا اعتراض و برائت از اوست.

-۱

اسلام به مسئله غذا و تغذیه، توجّه کامل داشته و بارها در مورد غذاهای مضرّ و حرام هشدار داده است. <۵۱۳> «انّما حرّم علیکم المیته...»

۲- تحریم ها، تنها به دست خداست نه دیگران. «انّما حرّم علیکم»

۳- توجّه به خداوند و بردن نام او، در ذبح حیوانات لازم است. تا هیچ کار ما خارج از مدار توحید نباشد و با مظاهر شرک و بت پرستی مبارزه کنیم. «وما اهلّ به لغیر اللّه»

۴- اضطراری حکم را تغییر می دهد که به انسان تحمیل شده باشد، نه آنکه انسان خود را مضطرّ کند. کلمه «اُضطُرّ» مجهول آمده است، نه معلوم. «فمن اضطرّ»

۵ - اسلام، دین جامعی است که در هیچ مرحله بن بست ندارد. هر تکلیفی به هنگام اضطرار، قابل رفع است. «فمن اضطُرّ... فلا اثم علیه»

۶- قانون گزاران باید شرایط ویژه را به هنگام وضع قانون در نظر بگیرند. «فمن اضطرّ... فلا اِثم علیه»

۷- از شرایط اضطراری، سوء استفاده نکنید. «فمن اضطُرّ غیرباغ ولا عاد»

دانشمندانِ یهود و نصاری تا قبل از آمدن پیامبر اسلام، به مردم وعده ی آمدن آن حضرت را می دادند و نشانه هایی را که در تورات و انجیل آمده بود برای مردم می گفتند، ولی همین که پیامبر اسلام مبعوث شد و آنها اقرار به رسالت آن حضرت را مساوی با از دست دادن مقام، مال و... خود دیدند، حقیقت را کتمان نمودند، تا چند روزی بیشتر در مسند خود بمانند و تحفه و هدایایی بخورند، ولی این بهای اندکی است که در برابر گناه بزرگ خود دریافت می دارند و این درآمدها نیز چیزی جز آتش نیست که می خورند.

همچنان که در آیه ای دیگر، از خوردن اموال یتیمان به خوردن آتش تعبیر شده است. <۵۱۴>

خداوند در روز قیامت با این کتمان کنندگان، سخنی از روی محبّت نخواهد گفت، با آنکه در آن روز، مؤمنان با خدا هم سخن خواهند شد. البتّه این گفتگو یا از راه ایجاد موج در فضا و یا از طریق الهام و با زبان دل است و همه خوبان در آن روز کلیم اللّه می شوند.

در آیه قبل، به دنبال تحریم گوشت خوک و مردار، سخنی از مغفرت آمده است، ولی در این آیه که سخن از تحریم کتمان حقّ و گناهان مربوط به مسائل فکری و فرهنگی است، لحن آیه بسیار تندتر شده و سخنی از مغفرت نیامده است. بگذریم که در آیه بعد این تهدیدات شدیدتر می شود.

کتمان حقیقت، تنها درباره رسالت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نبوده است. کسانی که درباره جانشین واقعی پیامبر نیز کتمان حقیقت کنند، دچار این عقوبت خواهند شد. آنانکه ماجرای غدیر خم را در کتب تفسیر و تاریخ خود محو و مسیر آیات را تحریف و توجیه می کنند و مردم را به جای امام معصوم به سراغ دیگران می فرستند، دچار کتمان حقیقت شده اند.

۱- دنیاگرایی، بزرگترین خطر برای علما و دانشمندان است. «یکتمون، یشترون»

۲- دین فروشی، به هر قیمتی که باشد خسارت است، زیرا حقایق و معارف کتب آسمانی ارزشمندتر از همه منافع است. «ثمناً قلیلاً»

۳- خوردنی های حرام، به صورت آتش تجسّم می یابند. «ما یأکلون... الاّ النار»

۴- اشیا دارای یک وجهه باطنی و ملکوتی هستند که در قیامت به آن شکل تجسّم می یابند.

«فی بطونهم الاّ النّار»

۵ - کیفر، باید متناسب با جرم باشد. آنانکه در دنیا راه شنیدن کلام خدا را بر مردم بسته اند، در قیامت از لذّت استماع کلام خدا محروم می شوند. «لا یکلّمهم اللَّه»

۶- عذاب های قیامت، هم جسمی وهم روحی است. «لایکلّمهم اللَّه»

برای گناه کتمان، هشت تهدید پی در پی آمده است؛ پنج تهدید در آیه قبل، دو تهدید در این آیه و یک تهدید در آیه بعد. شاید در مورد هیچ گناه دیگر این همه تهدید پشت سر هم نیامده باشد.

انگیزه های کتمان حقیقت، زیاد است. از آن جمله می توان به غرور، تعصّب نابجای دینی، حفظ موقعیّت، ضعف نفس، عدم شهامت، تنگ نظری، سفارش بیگانگان، حفظ مقام و مال اشاره کرد.

توبه ی گناه کتمان، تنها استغفار و گریه نیست، بلکه بیان حقایق است. البتّه در مواردی که جان کسی در خطر است و یا فساد و خطری مطرح است، کتمان مانعی ندارد. مانند کتمان گناهان خود یا مردم، برای جلوگیری از رواج بدی ها.

۱- کتمان حقایق، از گناهان ویژه ی دانشمندان است. «اولئک الّذین»

۲- در بیان کتب آسمانی، هدایت و مغفرت الهی است و در کتمان آنها ضلالت و عذاب. «اشتروا الضلاله بالهدی و العذاب بالمغفره»

۳- دین فروشی و کتمان حقیقت، سخت ترین کیفرها را بدنبال دارد. جمله ی «فما اصبرهم علی النار» در قرآن تنها در مورد این گروه بکار رفته است.

این همه تهدید و وعده ی عذاب که برای کتمان کنندگان حقایق دینی بیان شد، از آن جهت است که خداوند کتاب آسمانی را چنان روشن و واضح و همراه با دلایل و استدلال نازل کرده است

که جای هیچ گونه شبهه و ابهام برای کسی باقی نماند، امّا با این حال گروهی از مردم برای حفظ منافع شخصی خود، دست به توجیه و تحریف زده و در فهم کتاب آسمانی اختلاف به وجود می آورند تا به اصطلاح آب را گل آلود نموده و از آن ماهی بگیرند. خداوند در وصف اینان می فرماید: این گروه در شقاق و جدایی بسر می برند.

یکی از راههای کتمان حقیقت، ایجاد اختلاف است. در سه آیه ی گذشته، تمام تهدیدات متوجّه کتمان کنندگان بود. در این آیه به جای اینکه بفرماید: کتمان کنندگان در شقاقند، فرمود: اختلاف کنندگان در کتاب، در شقاقند. این نشان دهنده ی آن است که کتمان کنندگان، همان اختلاف کنندگان هستند. زیرا در محیط آلوده به اختلاف است که می توان مردم را سردرگم و حقایق را پنهان کرد.

۱- منشأ اختلافات دینی و مذهبی، دانشمندان هستند، نه کتب آسمانی. «نزل الکتاب بالحقّ... اختلفوا فی الکتاب»

۲- کتمان حقایق، موجب شقاق وشکاف و جدایی وپراکندگی است. «شقاق بعید»

کلمه «برّ» به معنای نیکی است، ولی به هرکس که خیلی نیکوکار باشد، می گویند او «برّ» است. یعنی وجودش یکپارچه نیکی است.

«بأساء» از «بؤس» به معنای فقر و سختی است که از خارج به انسان تحمیل می شود. «ضرّاء»، درد وبیماری است که از درون به انسان فشار می آورد.و «حین البأس» زمان جنگ و جهاد است.

بعد از ماجرای تغییر قبله که در آیه ی ۱۴۴ خواندیم، سخنِ روز، پیرامون قبله و تغییر آن بود که این آیه می فرماید: چرا به جای محتوای دین که ایمان به خدا و قیامت وانجام کارهای نیک است، به سراغ

بحث های جدلی رفته اید.

این آیه جامع ترین آیه قرآن است. زیرا اصول مهم اعتقادی، عملی و اخلاقی در آن مطرح گردیده است. در تفسیر المیزان از رسول خدا صلی الله علیه وآله نقل شده است که فرمودند: هر کس به این آیه عمل کند، ایمانش کامل است.

این آیه پانزده صفت نیک را در سه بخشِ ایمان، عمل و اخلاق بیان نموده است. در بخش ایمان، به مسئله ایمان به خدا، فرشتگان، انبیا، قیامت و کتب آسمانی اشاره شده و در بخش عمل، به مسائل عبادی مانند نماز و اقتصادی مانند زکات و اجتماعی مانند آزاد نمودن بردگان و نظامی مانند صبر در جبهه و جنگ، و روحی وروانی مثل صبر در برابر مشکلات، اشاره گردیده است. و در بخش اخلاقی به وفای به عهد و دل کندن از مادّیات و ترحّم به فقرا اشاره شده است.

ایمان به خدا، سبب خضوع در برابر حقّ و عدم تسلیم در برابر طاغوت هاست. ایمان به قیامت، موجب وسعت دید و بلندی همّت می گردد. ایمان به وجود ملائکه، نشانه ی ایمان به تشکیلات ماورای طبیعت است. ایمان به انبیا، ایمان به وحی و جریان هدایت در طول تاریخ است و دلیل بر اینکه انسان در این جهان رها و بی برنامه نبوده است. انفاق، بیانگر تعاون و نوع دوستی، و نماز، پیوند مستقیم با خدا، و زکات برنامه ریزی برای حل مشکل محرومان، و وفای به عهد موجب تحکیم ارتباطات، و صبر عامل آبدیده شدن انسان هاست. <۵۱۵>

جمله «آتی المال علی حبّه» را سه نوع معنا نموده اند:

الف: پرداخت مال به دیگران با وجود علاقه ای که به

آن هست.

ب: پرداخت مال بر اساس حبّ خداوند.

ج: پرداخت مال بر اساس علاقه ای که به فقیر است.

صبر، مادر همه کمالات است وقرآن راه رسیدن به بهشت را صبر می داند؛«اولئک یجزون الغُرفه بما صبروا» <۵۱۶> به آنان جایگاه بلند داده می شود، به پاس بردباری که کردند. چنانکه فرشتگان به بهشتیان می گویند: «سلامٌ علیکم بما صبرتم» <۵۱۷> درود بر شما که پایداری کردید. همچنین درباره رهبران الهی می فرماید: «جعلنامنهم ائمّهیهدون بامرنا لمّا صبروا» <۵۱۸> آنان را بخاطر صبرشان، پیشوایانی قرار دادیم که به امر ما هدایت می نمودند.

مشابه این آیه، در روایات نیز برای معرفی معارف دینی چنین آمده است:

«لیس العاقل من یعرف الخیر من الشرّ و لکن العاقل من یعرف خیر الشّرین» <۵۱۹> عاقل آن نیست که خیر را از شرّ بشناسد، عاقل آن است که میان دو شرّ، خیرش را برگزیند.

«لیس العلم بکثره التعلّم انّما هو نور یقذفه اللّه فی قلب من یرید» <۵۲۰> دانش، به آموختن بسیار حاصل نمی شود. دانش واقعی، نوری الهی است که به دلها می تابد.

«لیس البرّ فی حُسن الزّی و لکن فی السکینه و الوقار» <۵۲۱> بزرگی، در ظاهرِ آراسته نیست، بلکه در آرامش و وقار است.

«لیس السخی... الذی ینفق ماله فی غیر حقّه و لکنه الّذی یؤدّی الی اللّه ما فرض علیه» <۵۲۲> سخاوتمند کسی نیست که در هرجا و لو بی جا انفاق کند، بلکه کسی است که در هرجا خشنودی خداست انفاق کند.

«لیس العباده کثره الصیام و الصلاه و انّما العباده کثره التفکّر فی امر اللّه» <۵۲۳> عبادت به نماز و روزه بسیار نیست،

به تفکّر درباره خدا و آثار اوست.

«اشدّ من یَتم الیتیم یتیمٌ انقطع عن امامه» <۵۲۴> آنکه از سرپرستی پیشوای حقّ محروم گشته، یتیم تر از کسی است که پدر و مادرش را از دست داده است.

برای رسیدن به کمالِ تقوا، انفاقِ واجب و غیر واجب، هر دو لازم است. بعضی از مردم به مستمندان کمک می کنند، ولی حقوق واجب خود را نمی پردازند و برخی دیگر با پرداخت خمس و زکات، نسبت به فقرا و محرومان بی تفاوت می شوند. این آیه، مؤمن واقعی را کسی می داند که هم حقوق واجب را بپردازد و هم انفاق مستحبّ را انجام دهد.

به همین دلیل در روایات می خوانیم: در اموال ثروتمندان، غیر از زکات نیز حقّی برای محرومان است. <۵۲۵> و کسی که سیر بخوابد در حالی که همسایه او گرسنه باشد ایمان به خدا و قیامت ندارد. <۵۲۶>

۱- به جای محتوای دین، به سراغ ظاهر نرویم و از اهداف اصلی باز نمانیم. «لیس البرّ... ولکن البرّ»

۲- یکی از وظایف انبیا وکتب آسمانی، تغییر فرهنگ مردم است. «لیس البرّ... و لکن البر»

۳- شناخت مفاهیم، مهم نیست عمل به آن مهم است. کلمه «برّ» به مفهوم نیکی است، ولی دانستن آن مهمّ نیست، کسی که این مفهوم را محقّق می سازد ارزش دارد. «لکن البرّ من آمن»

۴- ایمان، مقدّم بر عمل است. «من آمن باللّه... آتی المال»

۵ - ایمان به همه انبیا و ملائکه لازم است. «آمن باللّه... والملائکه والکتاب والنبیّین»

۶- ارتباط با خدا در کنار ارتباط با مردم و تعاون اجتماعی در حوادث و گرفتاری ها مطرح است.

«آمن باللّه و الیوم الاخر... وآتی المال علی حبه»

۷- تمام کارهای نیک در سایه ایمان به خدا شکل می گیرد. «آمن باللّه... آتی المال»

۸ - هدف اسلام از انفاق، تنها سیر کردن گرسنگان نیست، بلکه دل کندن صاحب مال از مال نیز هست. «علی حبّه»

۹- نیکوکاران، مال و دارایی خود را با رغبت و علاقه در راه خدا انفاق می کنند. «آتی المال علی حبّه»

۱۰- با دست خود به فقرا و یتیمان و بستگان انفاق کنید. «آتی المال علی حبّه»

۱۱- در انفاق، بستگان نیازمند بر سایر گروه های مستمند، اولویّت دارند. «ذوی القربی و الیتامی...»

۱۲- سائل را ردّ نکنید، گرچه فقیر، مسکین، در راه مانده و فامیل نباشد. کلمه ی «السائلین» به صورت مستقل مطرح شده است. «والمساکین و... السائلین»

۱۳- ایمان ونماز و زکات، بدون شرکت در جهاد کامل نمی شود. «وحین البأس... اولئک الّذین صدقوا»

۱۴- مدّعیان ایمان بسیارند، ولی مؤمنان واقعی که به تمام محتوای دین عمل کنند، گروهی اندک هستند. «اولئک الّذین صدقوا»

۱۵- نشانه ی صداقت، عمل به وظایف دینی وتعهّدات اجتماعی است. «اولئک الّذین صدقوا»

۱۶- متّقی کسی است که عملش، عقایدش را تأیید کند. «آتی المال... اولئک الّذین صدقوا اولئک هم المتقون»

«قصاص» از ریشه «قصّ» به معنای پیگیری است. لذا به داستان دنباله دار و پی در پی «قصّه» می گویند. پیگیری قتل تا مجازات قاتل را «قصاص» گویند.

در هر اجتماعی گاه و بیگاه قتلی صورت می گیرد، یک دین جامع و کامل همانند اسلام، در قبال چنین حوادثی باید طرح و برنامه ی عادلانه و منطقی ارائه دهد که

بتوانـد جلوی ازدیـاد وتکرار چنین حوادث وهمچنین جلوی انتقام های نابجا و احیاناً سوءاسـتفاده ها را بگیرد، تا قاتلان، جسور نشوند وخون مظلوم به هدر نرود.

در جاهلیّت قبل از اسـلام، گاه به خاطر کشـته شدن یک نفر، قبیله ای به خاک و خون کشیده می شد و جنگ های طولانی به راه می افتاد. اسـلام با طرحی که در این آیه مطرح شده، هم حفاظت خون مردم و هم رضایت طرفین و رعایت حدود و اندازه را در نظر گرفته است. البتّه قانون قصاص، حکم الهی نیست که قابل عفو و اغماض نباشد، بلکه حقّی است برای صاحبان خون که می توانند با گرفتن دیه و یا بدون آن، از حقّ خود صرف نظر کنند.

سؤال: چرا در قانون قصاص، جنسیّت مطرح است؟ اگر قاتل مرد و مقتول زن باشد، مرد را قصاص نمی کنند؟

پاسخ: قتل زن و مرد، از نظر الهی و انسانی و کیفر اخروی یکسان است، لکن در کیفر دنیوی فرق دارد و این به خاطر آن است که معمولا مرد نان آور خانه و قتل او سبب ضربه اقتصادی به خانواده است و قانون براساس نوع است، نه موارد نادر که ممکن است زنی نان آور باشد.

۱- برای تحقّق احکـام دینی، حکومت دینی لازم است. اجرای قـانون قصاص بـدون قـدرت و حکومت، امکان نـدارد. «یا ایّها الّذین آمنوا...»

۲- در قانون قصاص، اصول تساوی و عدالت مورد توجّه است. «الحُرّ بالحُرّ و العبد بالعبد و الاُنثی بالاُنثی...»

۳- قـاطعیّت و عطوفت در کنـار هم لازم است. «فمن عفی له من اخیه» گویـا اولیـای مقتول، برادر قاتـل هسـتند و قاتل، از مرز اسلام و اخوت بیرون

نمی رود.

۴- حقوق اسلامی، آمیخته با اخلاق اسلامی است. «کتب علیکم القصاص... فمن عفی»

۵ - اسلام، نه مانند یهود تنها راه را قصاص می داند و نه همچون مسیحیّت بهترین راه را عفو می شناسد، بلکه راههای مختلفی مثل قصاص، خون بها و عفو را مطرح می کند. «کتب علیکم القصاص... فمن عفی»

۶- جواز عفو قاتل و تبدیل قصاص به گرفتن خون بها، برای تربیت شماست. «تخفیف من ربّکم»

۷- تجاوز از حدود الهی و سوءاستفاده از آن ممنوع است. «فمن اعتدی علیه... فله عذاب الیم»

۸ - اگر در قانونی تخفیف قرار دادید، جلو سوء استفاده ها را بگیرید. «ذلک تخفیف... فمن اعتدی»

گویـا آیه در مقـام پاسـخ به یـک سـری ایرادهـایی است که به حکم قصاص، به خصوص از سوی روشـنفکر نمایان مطرح می شود. قرآن می فرمایـد: حکم قصـاص برای جامعه انسانی تأمین کننـده ی حیات و زنـدگی است. قصاص یک برخورد و انتقام شخصی نیست، بلکه تأمین کننده امنیّت اجتماعی است. در جامعه ای که متجاوز قصاص نشود، عدالت و امنیّت از بین می رود و آن جامعه گویا حیاتی ندارد و مرده است. چنانکه در پزشـکی و کشاورزی و دامداری، لازمه حیات و سلامت انسان، گیاه و حیوان، از بین بردن میکروب ها و آفات است.

اگر به بهـانه اینکه قاتـل هیجـان روانی پیـدا کرده، بگوییم او رهـا شود، هیـچ ضـمانتی نیست که در دیگر جنـایت ها این بهانه مطرح نشود، چون تمـام جنایتکـاران در حال سـلامت و آرامش روحی و فکری دست به جنایت نمی زننـد. با این حساب تمام خلافکاران باید آزاد باشند و جامعه سالم نیز تبدیل به جنگل شود که هرکس بر اثر

هیجان و دگرگونی های روحی و روانی، هرکاری را بتواند انجام دهد. گمان نشود که دنیای امروز، دنیای عاطفه و نوع دوستی است و قانون قصاص، قانونی خشن و ناسازگار با فرهنگ حقوق بشر دنیاست. اسلام در کنار حکم قصاص، اجازه عفو و اخذ خون بها داده تا به مصلحت اقدام شود.

توجیهاتی از قبیل اینکه از مجرمان و قاتلان در زندان با کار اجباری به نفع پیشرفت اقتصادی بهره گیری می کنیم، قابل قبول نیست. چون این برنامه ها، تضمین کننده امنیّت عمومی نیستند. اصل، مقام انسانیّت و جامعه عدالت پرور است، نه دنیای پرخطر همراه با تولید بیشتر، آن هم به دست جنایتکاران و قاتلان!

از آنجا که قانون قصاص، ضامن عدالت و امنیّت و رمز حیات جامعه است، در پایان آیه می فرماید: «لعلّکم تتقون» یعنی اجرای این قانون، موجب خودداری از بروز قتل های دیگر است.

حیات، دارای انواعی است:

۱- حیات طبیعی. مثل زنده شدن زمین در بهار و بعد از باران. «یحیی الارض» <۵۲۷>

۲- حیات معنوی. مثل دعوت پیامبر که عامل زنده شدن مردم است. «دعاکم لما یحییکم» <۵۲۸>

۳- حیات برزخی که شهدا دارند. «لا تقولوا لمن یقتل فی سبیل اللّه اموات بل احیاء» <۵۲۹>

۴- حیات اخروی که برای همه است. «یمیتکم ثم یحییکم» <۵۳۰>

۵ - حیات اجتماعی در سایه امنیّت و عدالت. نظیر همین آیه «لکم فی القصاص حیاه»

۱- اجرای عدالت، تضمین کننده حیات جامعه است. «لکم فی القصاص حیاه»

۲- تعادل میان رأفت و خشونت، لازم است. خدایی که رحمن و رحیم است، قصاص را رمز حیات می داند. «لکم فی القصاص

حیاه»

۳- حذف عنصر خطرناک، یک اصل عقلانی است. «یا اولی الالباب»

۴- زود قضاوت نکنید. ممکن است در برخورد سطحی، قصاص را خوب ندانید ولی با خرد واندیشه درمی یابید که قصاص رمز حیات است. «یا اولی الالباب»

۵ - تقوا و دوری از گناه، فلسفه احکام دین است. چه احکام عبادی و چه قضایی. «لعلّک <۵۳۱> م تتقون»

۶- قصاص، سبب بازداری مردم از تکرار قتل است. «لعلکم تتقون»

بعضی ها فکر می کنند وصیّت کردن، زمینه ی زود مردن است، در حالی که یک نوع دوراندیشی است واینکه می فرماید: هنگام مرگ وصیّت کنید. چون آن لحظه، آخرین فرصت است وگرنه می تواند سالها قبل از فرا رسیدن مرگ، وصیّت کند.

بعضی وصیّت کردن را واجب دانسته اند، امّا از جمله ی «حقّاً علی المتّقین» استفاده می شود که این عمل مستحبّ است وگرنه می فرمود: «حقّاً علی المؤمنین»

در آیه ی شریفه به جای کلمه «مال» از کلمه «خیر» استفاده شده تا روشن شود که مال و ثروت، مایه ی خیر و نیکی است و آنچه در اسلام مورد انتقاد قرار گرفته، مال حرام یا علاقه ی زیاد به مال یا ترجیح دادن مال بر کمالات فردی و نیازهای اجتماعی و یا استثمار مردم برای تحصیل آن است.

وصیّت باید بر اساس «معروف» یعنی عقل پسند باشد، نه از روی کینه و انتقام و یا مهرورزی های بی جا و بی رویه. چون از ارث، تنها بعضی از بستگان بهره مند می شوند آن هم به مقدار معیّن، لذا اسلام سفارش می کند اگر در میان فامیل کسانی هستند که از ارث محرومند و یا سهم ارث آنان اندک است با وصیّت، در مورد توسعه ی سهمیّه

آنـان اقـدام نمایـد، ولی اگر کسـی در این وصـیّت رعـایت عـدالت نکنـد و یـا ظلمی را روا دارد، گناه کبیره انجام داده است. <۵۳۲>

در لابلای متون روائی آمده است: شخصـی با داشـتن کودکانی صغیر، تمام اموال خود را در راه خدا بخشید. چون پیامبر صلی الله علیه وآله متوجّه شدنـد، پرسـیدند با این مرده چه کردیـد؟ گفتند: او را دفن کردیم. فرمود: اگر قبلاً به من خبر داده بودید، اجازه نمی دادم او را در قبرسـتان مسـلمانان دفن کنید، چرا که او با داشتن این همه فرزند، برای آنان هیچ مالی نگذاشته و همه را در راه خدا داده است. <۵۳۳>

وصـیّت، کار دقیقی است که اگر خدای ناکرده با بی توجّهی انجام شود و بعداً عامل فتنه و ناراحتی هایی گردد، تمام کارهای خیر محو می شود. از پیامبر صـلی الله علیه وآله روایت شـده است که فرمودند: گاهی انسان شـصت سال عبادت می کند، ولی چون وصیّت نامه ی خود را عادلانه تنظیم نمی کند، به دوزخ می رود. <۵۳۴>

وصیّت، نشانه ی آن است که مالکیّت انسان حتّی بعد از مرگ در مورد قسمتی از دارایی هایش ادامه دارد.

مقدار وصـیّت، یک سوم مال است و اگر شخصـی در مورد بیش از این مقدار وصـیّت کند، اجازه ی وارثان شـرط است. برای اینکه یاد بگیریم چگونه وصیّت کنیم، بهتر است وصیّت نامه های اولیای خدا، شهدا و علما را بخوانیم.

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: هرکس ابتدا به عهده بگیرد که وصیّت شخصی را انجام دهد، ولی سپس بدون عذر آنرا رها کند، هیچ عملی از او قبول نمی شود وتمام فرشتگانِ میان آسمان و زمین او

را لعنت می کننـد و دائماً در غضب خداونـد است ودر برابر هر کلمه ی »یا ربّ« که می گوید، یک لعنت بر او نثار می شود و پاداش تمام کارهای قبلی او به پای وصیّت کننده ثبت می گردد. <۵۳۵>

آثار و برکات وصیّت

۱- وصیّت، نشانه ی دقّت و اهل حساب بودن است.

۲- وصیّت، نشانه ی احترام به حقوق دیگران است.

۳- وصیّت، انجام امور خیری است که از آن غفلت شده و تداوم عمل صالح، پس از مرگ است.

۴- وصیّت، راهی برای پرکردن خلأهای اقتصادی و تعدیل ثروت است.

رسول اکرم صلی الله علیه وآله فرموده اند: هرکس با وصیّت از دنیا برود، گویا شهید مرده است <۵۳۶>

وصیّت برای والدین وبستگان، عامل تجدید محبّت ویک نوع قدرشناسـی است. لذا در آغاز آیه وصیّت، والدین مطرح شده اند تا علاوه بر سهم ارث، وصیّت به نوعی تنظیم شود که نفعش به آنان نیز برسد که این خود از مصادیق احسان است.

اقسام وصیّت

۱- واجب: مثل وصـیّت به حقّ اللّه، حقّ الناس، قضای نماز و عبادات دیگر، پرداخت حقوق واجبهماننـد خمس، زکات، دیون، بدهکاری های مردم.

۲- مستحبّ: مثل وصیّت به امور خیریّه.

۳- مباح: مثل وصیّت فرزندان به نوع شغل، حرفه، لباس، طعام.

۴- مکروه: مثل وصیّت به مقبره سازی.

۵ - حرام: مثل وصیّت به ایجاد مراکز فساد، انتشار کتب ضالّه.

۱- گرچه بـا مرگ، انسـان از دنیـا می رود، امّـا پرونـده ی عمـل او بـا کارهایی نظیر وصـیّت باز می مانـد. «اذا حضـر احـدکم الموت.... الوصیه»

۲- مال و ثروت، اگر در راه درست مصرف شود خیر

است. «ان ترک خیر الوصیّه»

۳- در وصیّت باید علاوه بر ارث، برای والدین و نزدیکان سهمی قرار داد. «الوصیّه للوالدین و الاقربین»

۴- وصیّت باید بر اساس عرف پسندیده ی جامعه باشد. «الوصیّه... بالمعروف»

۵ - ترک وصیّت، نوعی بی تقوایی نسبت به حقوق دیگران است. «الوصیّه... حقّاً علی المتّقین»

این آیه هم هشداری است به کسانی که در صدد تغییر و یا تبدیل وصیّت دیگران برمی آیند. اگر کسی بعد از شنیدن و باخبر شدن از موضوع وصیّت و موارد مصرف آن، دست به تغییر یا تبدیل آن بزند، گناه این تغییر و تبدیل به گردن همان کسی است که این عمل ناشایست را مرتکب شده است، ولی وصیّت کننده به پاداش خود می رسد. مثلاً اگر کسی وصیّت کند که به صد فقیر کمک شود، ولی به جای صد فقیر، اموال او را به دیگران دهند و آنان نیز خبر نداشته و مال را مصرف کنند، در این صورت وصیّت کننده که از دنیا رفته، به پاداش کمک به فقرا می رسد و گیرندگان بی خبر هم گنهکار نیستند، در این میان، گناه تنها به عهده ی کسی است که وصیّت را تغییر داده است و باید بداند که خداوند شنوا و آگاه است و کیفر این خیانت را در دنیا و آخرت به او خواهد داد.

در حدیث می خوانیم: وصیّت را اگر چه به نفع یهودی یا نصرانی باشد، تغییر ندهید. <۵۳۷>

۱- تغییر وصیّت از سوی دیگران، حرام است. «فمن بدّله... فانما اثمه»

۲- حقّ مالکیّت، بعد از مرگ نیز محترم است و کسی حقّ تغییر وصیّت را ندارد. «فمن بدّله... فانّما اثمه»

۳- گناه آگاهانه و مغرضانه، خطرناک تر است. «بعد ما سمعه»

۴- در وصیّت کردن، باید شاهد گرفت. «بعد ما سمعه»

۵ - وصیّت کنندگان، به پاداش می رسند هرچند کسی وصیت آنان را تغییر دهد. «اثمه علی الّذین یبدّلونه»

۶- ایمان به اینکه ما در محضر خدا هستیم، بهترین عامل تقوی و دوری از تغییر و تبدیل وصیّت مردم است. «فمن بدّله... ان اللّه سمیع علیم»

صاحب تفسیر مجمع البیان کلمه ی «جنف» را به معنای تمایل به انحرافِ ناآگاهانه و کلمه ی «اثم» را به معنای گناه آگاهانه گرفته است.

آنچه در اسلام ممنوع شده، تغییر وتبدیل وصیّت های صحیح است، ولی اگر وصیّت سبب فتنه می شود و یا خلاف موازین شرع بود، تغییر آن اشکال ندارد. چنانکه اگر وصیّت کننده بیش از یک سوم اموالش را وصیّت کند، می توان آن مقدار را کم نمود، اگر سفارش به گناه کرد، می توان وصیّت را تغییر داد، یا اگر عمل به وصیّت ایجاد فتنه وفساد می کند، می توان زیر نظر حاکم اسلامی در وصیّت تغییراتی داد. به هر حال در اسلام بن بست وجود ندارد وچون مسیر تمام اعمال رسیدن به تقواست، می توان براساس تقوا تمام موارد ضد تقوا را اصلاح کرد.

۱- اصل اهمّ و مهمّ را باید مراعات کرد. احترام به وصیّت مهمّ است، ولی رفع فتنه و اصلاح امور مسلمین مهمّ تر است. «فمن خاف... فاصلح بینهم فلا اثم علیه»

۲- تغییر وصیّت باید براساس فتنه زدایی واصلاح باشد. «فمن خاف... فاصلح»

تقوی، به معنای خویشتن داری از گناه است. بیشتر گناهان، از دو ریشه غضب و شهوت سرچشمه می گیرند. و روزه، جلوی تندی های این دو غریزه را می گیرد و

لذا سبب کاهش فساد و افزایش تقواست. <۵۳۸>

به نظر مفسّران و دانشمندان علوم قرآنی، آیاتی که با خطاب «یا ایّها الّذین آمنوا» شروع شده اند، در مدینه نازل شده و جزء آیات مدنی می باشند. فرمان روزه نیز همچون دستور جهاد و پرداخت زکات در سال دوّم هجری صادر گردیده است.

آثار و برکات روزه

تقوی و خداترسی، در ظاهر و باطن، مهم ترین اثر روزه است. روزه، یگانه عبادت مخفی است. نماز، حج، جهاد، زکات و خمس را مردم می بینند، امّا روزه دیدنی نیست. روزه، اراده انسان را تقویت می کند. کسی که یک ماه نان وآب وهمسر خود را کنار گذاشت، می تواند نسبت به مال وناموس دیگران خود را کنترل کند. روزه، باعث تقویت عاطفه است. کسی که یک ماه مزه ی گرسنگی را چشید، درد آشنا می شود ورنج گرسنگان را احساس ودرک می کند. رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: روزه، نصف صبر است. <۵۳۹> روزه ی مردمان عادّی، همان خودداری از نان و آب و همسر است، امّا در روزه خواص علاوه بر اجتناب از مفطرات، اجتناب از گناهان نیز لازم است، و روزه ی خاصّ الخاص علاوه بر اجتناب از مفطرات و پرهیز از گناهان، خالی بودن دل از غیر خداست. <۵۴۰> روزه، انسان را شبیه فرشتگان می کند، فرشتگانی که از خوردن و آشامیدن و شهوت دورند. <۵۴۱>

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: هرکس ماه رمضان را برای خدا روزه بدارد، تمام گناهانش بخشیده می شود. <۵۴۲> چنانکه در حدیث قدسی نیز آمده است که خداوند می فرماید: «الصوم لی و اَنَا اَجزی به» روزه برای من است و من آن را پاداش

می دهم. <۵۴۳>

اهمیّت روزه به قـدری است که در روایات پاداش بسـیاری از عبادات را همچون پاداش روزه دانسـته اند. <۵۴۴> هرچند که روزه بر امّت های پیشـین نیز واجب بوده، ولی روزه ی ماه رمضان، مخصوص انبیا بوده است و در امّت اسـلامی، روزه رمضان بر همه واجب شـده است. <۵۴۵> از رسول خـدا صـلی الله علیه وآله نقـل شـده است که فرمود: برای هر چیز زکـاتی است و زکات بدنها، روزه است. <۵۴۶>

۱- خطابِ زیبا، گامی برای تأثیر گذاری پیام است. «یا ایّها الّذین آمنوا»

در حـدیثی از تفسـیر مجمع البیـان می خوانیم: لـذّت خطـاب «یا ایّها الّـذین آمنوا» سـختی روزه را آسان می کنـد. اگر والـدین بخواهند که فرزندشان به سخنانشان گوش دهند، باید آنان را زیبا صدا زنند.

۲- از شـیوه هـای تبلیغ آن است که دسـتورات مشـکل، آسـان جلوه داده شود. این آیه می فرمایـد: فرمـان روزه مختص شـما مسـلمانان نیست، در امّت هـای پیشـین نیز این قـانون بـوده است. و عمـل به دسـتوری که برای همه امّت هـا بـوده، آسـان تر از دستوری است که تنها برای یک گروه باشد. «کما کُتب علی الّذین من قبلکم»

۳- قرآن، فلسـفه بعضـی احکـام همچون روزه را بیان داشـته است. زیرا اگر مردم نتیجه ی کاری را بداننـد، در انجام آن نشاط بیشتری از خود نشان می دهند. «لعلّکم تتّقون»

یکی از معـانی بـاب اِفعـال در زبـان عربی، سـلب است. مثلاً کلمه «عُجْمه» به معنای گنگی است، وقتی به باب افعال می رود و «اِعجام» می شود، به معنای از بین بردن گنگی است. در این آیه نیز کلمه «یطیقونه» به معنای سلب طاقت و توان است.

تسلیم فرمان خدا بودن، ارزش است.

اگر دستور روزه گرفتن داد، باید روزه گرفت و اگر حکم به افطار کرد، باید روزه را شکست.

در مجمع البیان آمده است: گروهی از اصحاب پیامبر حتّی در حال سفر روزه گرفته و مایل نبودند که روزه خود را بشکنند. رسول اکرم صلی الله علیه وآله آنان را گناهکار خواندند. امام صادق علیه السلام فرمود: اگر کسی در سفر روزه بگیرد، من بر جنازه ی او نماز نمی گزارم.

در تفسیر قرطبی نیز آمده است که رسول اکرم صلی الله علیه وآله در سفر از مدینه به مکّه در ماه رمضان، آب خواستند، آنگاه ظرف آب را بر سر دست گرفتند تا مردم ببینند و سپس از آب میل فرمودند.

به هر حال اگر مسافر یا مریضی روزه گرفت، روزه اش باطل و باید قضای آنرا به جا آورد. <۵۴۷> امام صادق علیه السلام فرمودند: حتّی اگر مادری نسبت به شیر کودک یا جنین نگرانی داشت، باید روزه خود را افطار نماید و این نشانه ی رأفت خداوند است. <۵۴۸>

۱- اسلام برای هر فرد در هر شرایطی، قانون مناسب دارد. در این آیه، حکم مسافران، بیماران و سالمندان بیان شده است. «فمن کان منکم مریضاً او علی سفر»

۲- شرایط نباید فلسفه کلّی حکم و آثار و منافع آنرا تماماً از بین ببرد. اگر انسان مریض یا مسافر در شرایطی نمی تواند روزه بگیرد، باید در ایام دیگری قضا کند تا از منافع روزه برخوردار شود. «فعده من ایّام اُخر»

۳- قصد سفر، به تنهایی مانع روزه نیست، در سفر بودن لازم است. «علی سفر»

۴- قضای روزه، زمان خاصّی ندارد. «فعده من ایام

اُخر»

۵ – توانایی، شرط تکلیف است. «علی الّذین یطیقونه»

۶- تغذیه ی فقرا، در متن احکام جاسازی شده است. «طعام مسکین»

۷- عباداتی سبب رشد و قرب است که با علاقه و رغبت باشد. «فمن تطوّع»

۸ – دستورات الهی بگونه ای است که حداقل را بر همه واجب کرده است و بیش از آن را به اختیار انسان می گذارد. در این آیه سیر کردن یک گرسنه واجب، ولی بیش از آن به عنوان عمل مستحبّی در اختیار خود انسان است. «فمن تطوع خیراً فهم خیر له»

۹- انجام دستورات خداوند، آثار خوبی دارد که به خود انسان باز می گردد نه خدا. «ان تصوموا خیر لکم»

«رمضان» از ماده «رَمض» به معنای سوزاندن است. البتّه سوزاندنی که دود و خاکستر به همراه نداشته باشد. وجه تسمیه این ماه از آن روست که در ماه رمضان، گناهان انسان سوزانده می شود.

ماه رمضان، ماه نزول قرآن می باشد و تنها ماهی است که نامش در قرآن آمده و شب قدر نیز در این ماه است. در تفسیر برهان از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نقل شده است که فرمودند: تمام کتاب های آسمانی، در ماه رمضان نازل شده اند. ماه رمضان، بهترین ماه خدا است. آن حضرت در جمعه آخر ماه شعبان، خطبه مفصلی در عظمت ماه رمضان ایراد کرده اند که در بعضی از تفاسیر وکتب روایی آمده است. <۵۴۹> همچنین در صحیفه سجادیه، امام سجاد علیه السلام در وداع ماه رمضان مناجات جان سوزی دارند.

اسلام دین آسان و بنای آن بر سهولت و عدم سخت گیری است. هر کس مریض یا مسافر بود روزه

نگیرد و قضای آن را انجام دهد. اگر وضو گرفتن مشکل است، تیمّم را جایگزین می کند. اگر ایستادن در نماز مشکل است، اجازه ی نشسته نماز خواندن را می دهد. که این قانون به نام «قاعده لاحرج» در فقه مشهور است.

رمضان ماه مهمانی خدا

در رمضان، مؤمنان با کارت «یا ایّها الّذین آمنوا کُتب علیکم الصّیام» به میهمانی خداوند دعوت شده اند، و این میهمانی ویژگی هایی دارد:

۱- میزبان، خداوند است و میهمانان را شخصاً دعوت کرده است.

۲- وسیله پذیرایی، شب قدر، نزول قرآن، فرود آمدن فرشتگان، استجابت دعا، لطافت روح، و دوری از دوزخ است.

۳- زمان پذیرایی، ماه رمضان است که به گفته ی روایات، اوّل آن رحمت، وسط آن مغفرت و آخر آن پاداش است.

۴- چگونگی پذیرایی، شب قدر به گونه ای است که در آن نیاز یک سال میهمانان تأمین می شود و زمین با نزول فرشتگان در شب قدر مزیّن می گردد.

۵ - غذای این ماه، غذای روح است که برای رشد معنوی لازم است، نه غذای جسم. لطف غذای این مهمانی، آیات قرآن است که تلاوت یک آیه آن در ماه رمضان همچون تلاوت تمام قرآن در ماه های دیگر است.

این میهمانی هیچ سنخیّتی با میهمانی های دنیوی ندارد. خداوندِ عالِم و غنی و خالق و باقی و عزیز و جلیل، میزبان انسان های جاهل و فقیر و فانی و مخلوق و ذلیل می شود و می گوید: من دعایتان را مستجاب می کنم و برای هر نفسی که در ماه رمضان می کشید، پاداش تسبیحی عطا می کنم. <۵۵۰>

آداب مهمانی

در وسائل الشیعه <۵۵۱> برای اخلاق روزه دار

در ضـمن روایت مفصـلی می خوانیم: روزه دار، از دروغ، گنـاه، مجادله، حسادت، غیبت، مخالفت با حقّ، فحش و سـرزنش و خشم، طعنه و ظلم و مردم آزاری، غفلت، معاشـرت با فاسدان، سخن چینی و حرام خواری، دوری کند و نسبت به نماز، صبر و صداقت و یاد قیامت توجّه خاصّ داشته باشد.

شرط حضور در این مهمـانی، فقـط تحمّـل گرسـنگی نیست. در حـدیث آمـده است: آن کس که از اطاعت رهبران آسـمانی، سربـاز زنـد ویـا در مسائـل خانوادگی و شخصـی با همسـر خود بـدرفتار و نامهربان باشـد ویا از تأمین خواسـته های مشـروع او خودداری کند و یا والدین از او ناراضی باشند، روزه او قبول نیست وشرایط این ضیافت را به جای نیاورده است.

روزه گرچه فوائد ومنافع طبّی از قبیل دفع وبرطرف شدن مواد زاید بدن در اثر گرسـنگی را دارد، امّا سـحرخیزی ولطافت روح واستجابت دعا در ماه رمضان چیز دیگری است ومحروم واقعی کسی است که از این همه خیر وبرکت محروم باشد.

۱- ارزش رمضان، به نزول قرآن است. ارزش انسان ها نیز می توانـد به مقداری باشد که قرآن در آنها نفوذ کرده باشد. «الّذی اُنزل فیه القرآن»

۲- هدایت، دارای مراحلی است: یک مرحله ی عمومی است؛ «هدی للناس» و یک مرحله ی خاصّ است. «وبیّنات من الهدی»

۳- وجوب روزه، بعد از یقین به حلول ماه رمضان است. «فمن شهد منکم فلیصمه»

۴- قضای روزه بر مریض و مسافر واجب است. «فعده من ایام اُخر»

۵ - روزه ی قضا، مشروط به زمان خاصّی نیست. «ایّام اُخر»

۶- احکام خداوند بر اساس آسانی و مطابق طاقت انسان است. «یرید بکم

الیسر»

۷- عسر وحرج، واجبات را از دوش انسان برمی دارد. «لایرید بکم العسر»

۸ - روزه ی قضا باید به تعداد روزهایی باشد که عذر داشته است. «لتکملوا العده»

۹- هـدایت و توفیـق انجـام عبـادات، از طرف خـداست. تکـبیر، نشـان بزرگـداشت خـدا و عـدم توجّه به خود و دیگران است. «لتکبّروا اللّه علی ما هداکم»

۱۰- روزه، زمینه ساز هدایت انسان و سپاسگزاری اوست. «لتکبّروا اللّه علی ما هداکم و لعلّکم تشکرون»

برخی افراد از رسول خدا صلی الله علیه وآله می پرسیدند: خدا را چگونه بخوانیم؟ آیا خدا به ما نزدیک است که او را آهسته بخوانیم و یا اینکه دور است که با فریاد بخوانیم؟! این آیه در پاسخ آنان نازل شد.

دعـا کننـده، آنچنـان مورد محبّت پروردگار قرار دارد که در این آیه، هفت مرتبه خداونـد تعبیر خودم را برای لطف به او بکار برده است: اگر بندگان خودم درباره خودم پرسـیدند، به آنان بگو: من خودم به آنان نزدیک هسـتم وهرگاه خودم را بخوانند، خودم دعاهای آنان را مستجاب می کنم، پس به خودم ایمان بیاورند ودعوت خودم را اجابت کنند. این ارتباط محبّت آمیز در صورتی است که انسان بخواهد با خداوند مناجات کند.

دعـا کردن، همراه وهمرنگ شـدن با کلّ هستی است. طبق آیات قرآن، تمام هستی در تسبیـح و قنوت هسـتند؛ «کلّ له قانتون» <۵۵۲> و تمـام موجـودات بـه درگـاه او اظهـار نیـاز دارنـد؛ «یَسـئله مَن فی السـموات والارض» <۵۵۳> پس مـا نیز از او درخواست کنیم تا وصله ی ناهمگون هستی نباشیم.

قرآن درباره دعا سفارشاتی دارد، از آن جمله:

۱- دعا و درخواست باید خالصانه

باشد. «فادعوا اللّه مخلصین له الدین» <۵۵۴>

۲- با ترس و امید همراه باشد. «وادعوه خوفاً وطمعاً» <۵۵۵>

۳- با عشق و رغبت و ترس توأم باشد. «یدعوننا رغباً و رهباً» <۵۵۶>

۴- با تضرّع و در پنهانی صورت بگیرد. «ادعوا ربکم تضرعاً و خفیه» <۵۵۷>

۵ - با ندا و خواندنی مخفی همراه باشد. «اذ نادی ربّه نداء خفیاً» <۵۵۸>

در اصول کافی، صدها حدیث در اهمیّت، نقش وآداب دعا، توجّه واصرار وذکر حاجت ها هنگام دعا ودعای دسته جمعی وایمان به استجابت آن آمده است.

سؤال <۵۵۹> : چرا گاهی دعای ما مستجاب نمی شود؟

پاسخ: عدم استجابت دعای ما به خاطر شرک یا جهل ماست. در تفسیر المیزان می خوانیم که خداوند در این آیه می فرماید: «اجیب دعوه الداع اذا دعان» خودم اجابت می کنم دعا کننده ای را که فقط مرا بخواند و با اخلاص تمام، از من طلب خیر کند. پس اگر دعا مستجاب نشد، یا به جهت آن است که ما از خداوند خیر نخواسته ایم، و در واقع برای ما شرّ بوده و یا اگر واقعاً خیر بوده، خالصانه و صادقانه از خداوند درخواست نکرده ایم و همراه با استمداد از غیر بوده است. و یا اینکه استجابت درخواست ما، به مصلحت ما نباشد که به فرموده روایات، در این صورت به جای آن بلایی از ما دور می شود ویا برای آینده ما یا نسل ما ذخیره می شود ویا در آخرت جبران می گردد.

در اصول کافی می خوانیم: کسی که غذای حرام بخورد، یا امر به معروف ونهی از منکر نکند ویا از سر غفلت وبی اعتنایی دعا کند،

دعایش مستجاب نمی گردد.

معنـای دعـا، ترک کسب و کـار نیست، بلکه توکّـل به خداونـد همراه بـا تلاش است. لـذا در حـدیث می خوانیم: دعای بیکار مستجاب نمی شود.

شاید قرار گرفتن آیه ی دعا در میان آیات روزه به خاطر تناسب بیشتری است که ماه خدا با دعا دارد.

سؤال: با اینکه کارهای خداوند قانون مند و براساس عوامل و سنّت های ثابت است، پس دعا چه نقشی دارد؟

پاسخ: همانگونه که انسان در سـفر، حکم نماز و روزه اش غیر از انسان در وطن است، انسان دعا کننـده با انسان غافل از خـدا متفـاوت هسـتند و سـنّت خداونـد لطف به اوّلی است، نه دوّمی. آری، دعا و گفتگو با خداونـد، ظرفیّت انسان را برای دریافت الطـاف الهی بیشتر می کنـد. همـانگونه که توسل و زیارت اولیای خـدا، شـرایط انسان را عوض می کنـد. چنانکه اگر کودکی همراه پـدر به مهمـانی رود، دریـافت محبّتش بیش از آن خواهـد بود که تنهـا برود. بنـابراین دعـا، زیارت و توسل، سـبب تغییر شرایط است، نه برهم زدن سنّت های قطعی الهی.

درباره نزدیکی خدا به انسان، فیض کاشانی قدس سره می گوید:

گفتم که روی خوبت، از ما چرا نهان است گفتا تو خود حجابی ورنه رخم عیان است

گفتم فراق تا کی، گفتا که تا تو هستی گفتم نفس همین است، گفتا سخن همان است

۱- دعا در هرجا ودر هر وقت که باشد، مفید است. چون خداوند می فرماید: من نزدیک هستم. «فانّی قریب» <۵۶۰>

۲- خداوند به ما نزدیک است، ولی ما چطور؟ اگر گاهی قهر او دامن ما رامی گیرد، به خاطر دوری ما از خداوند است که در اثر گناهان

می باشد. «فانّی قریب»

۳- استجابت خداوند دائمی است، نه موسمی. «اُجیب» نشانه ی دوام است.

۴- با آنکه خدا همه چیز را می داند،امّا دعا کردن وظیفه ی ماست. «فلیستجیبوا لی»

۵ - دعا آنگاه به اجابت می رسد که همراه با ایمان باشد. «فلیؤمنوا بی»

۶- دعا، وسیله ی رشد و هدایت است. «لعلّهم یرشدون»

در آغاز اسلام، در شب و روز ماه رمضان، آمیزش با همسر ممنوع بود و همچنین در ساعت معیّنی از شب می توانستند افطار کنند و اگر خوابش می گرفت بعد از بیداری حقّ غذا خوردن نداشت. برخی مسلمانان علیرغم ممنوع بودن آمیزش جنسی این کار را انجام می دادند، ولی برخی دیگر با وجود زحمت و سختی، از خوردن در شب بعد از بیداری خودداری می کردند. یکی از یاران پیامبر به نام مطعم بن جبیر هنگام افطار به علّت دیر حاضر شدن غذا خوابش برد، وقتی بیدار شد گفت: من دیگر حقّ غذا خوردن ندارم و فردا را بدون غذا روزه گرفت و برای کندن خندق اطراف مدینه حاضر شد. در بین کار به علّت شدّت ضعف از حال رفت و بیهوش شد. پیامبر صلی الله علیه وآله بسیار متأثّر شد و این آیه نازل گردید که غذا خوردن تا طلوع فجر آزاد است و آمیزش با همسران در شب های ماه رمضان مانع ندارد. خداوند متعال می داند که شما به خویشتن خیانت می کردید و قدرت صبر و خودداری نداشته و ندارید، به همین دلیل تکلیف را بر شما آسان و گذشته ی شما را عفو نمود.

اعتکاف، به معنای بریدن از دنیا و پناهنده شدن به خداست. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله با

گرفتاری ها و مشکلاتی که داشتند، گاهی در مسجد برای چند روز معتکف می شدند و بدین وسیله روح خود را صفا و آرامش بیشتر می دادند. از آنجا که در غیر حال اعتکاف نیز آمیزش در مسجد ممنوع است. به نظر می رسد مراد از کلمه «عاکفون» همان سکونت در مسجد باشد، نه اعتکاف به معنای عبادت مخصوص.

در تشبیه همسر به لباس، نکات و لطایف بسیاری نهفته است:

لباس باید در طرح و رنگ و جنس مناسب انسان باشد، همسر نیز باید کفو انسان و متناسب با فکر و فرهنگ و شخصیّت انسان باشد.

لباس مایه ی زینت و آرامش است، همسر وفرزند نیز مایه ی زینت و آرامش خانواده اند.

لباس عیوب انسان را می پوشاند، هریک از زن و مرد نیز باید عیوب و نارسایی های یکدیگر را بپوشانند.

لباس انسان را از سرما و گرما حفظ می کند، وجود همسر نیز کانون خانواده را گرم و زندگی را از سردی می رهاند.

دوری از لباس، مایه ی رسوایی است، دوری از ازدواج و همسر نیز سبب انحراف و رسوایی انسان می گردد.

در هوای سرد لباس ضخیم و در هوای گرم لباس نازک استفاده می شود، هر یک از دو همسر نیز باید اخلاق و رفتار خود را متناسب با نیاز روحی طرف مقابل تنظیم کند؛ اگر مرد عصبانی است، زن با لطافت با او برخورد کند و اگر زن خسته است، مرد با او مدارا کند.

انسان باید لباس خود را از آلودگی حفظ کند، هر یک از دو همسر نیز باید دیگری را از آلوده شدن به گناه حفظ نماید.

۱- تخفیف وآسان گیری در احکام،

از ویژگی های دین اسلام است. «اُحلّ لکم»

۲- رعایت ادب در سخن، از ویژگی های قرآن است. «رفث» به معنای سخن گفتن پیرامون مسائل زناشویی است که در آیه به کنایه از آمیزش آمده است.

۳- هر کجا خواستید راهی را ببندید، یک راه مشروع را باز بگذارید. چون خداوند در روز رمضان، آمیزش را ممنوع می کند، لذا در شب آنرا مجاز می شمرد. <۵۶۱> «اُحلّ لکم لیله الصیام الرفث»

۴- عبادتِ روز و لذّت مشروع شب، نشانه ی جامعیّت دین است. در یک آیه هم احکام روزه وهم مسائل زناشویی آمده است. «احلّ لکم لیله الصیام الرفث الی نسائکم»

۵ - اسلام به نیازهای طبیعی توجّه کامل دارد. «الرفث الی نسائکم»

۶- نیاز زن و مرد به یکدیگر، دو طرفه است و هریک برای پوشش نیازهای طبیعی خود به دیگری نیازمند است. «هنّ لباس لکم و انتم لباس لهنّ»

۷- خداوند از جزئیات کارهای انسان آگاه است. «علم اللّه انکم»

۸ - انسان، جایزالخطا وغریزه جنسی در او قوی است. «کنتم تختانون انفسکم»

۹- ترک فرمان خدا، خیانت و ظلمی است به خود ما. «تختانون انفسکم»

۱۰- در آمیزش و فرزند خواهی، برای خداوند تکلیف معیّن نکنید که پسر باشد یا دختر. «و ابتغوا ما کتب اللّه لکم»

۱۱- حتّی آمیزش جنسی باید هدفدار باشد. «وابتغوا ما کتب اللّه لکم»

۱۲- معیار احکام اسلامی، معیارهای عمومی، طبیعی و ساده است. پیدا شدن سپیده ی صبح یا تاریکی شب را، هرکس در هر کجا باشد می تواند بفهمد. «یتبیّن لکم الخیط الابیض من الخیط الاسود»

۱۳- نقش زمان بندی

را در عبادات فراموش نکنیم. «اتموا الصیام الی اللیل»

۱۴- اعتکاف، سکونت در مسجد است، مشروط به روزه گرفتن. «عاکفون فی المساجد»

۱۵- پیشگیری از گناه لازم است. قرآن می فرماید: به گناه نزدیک نشوید. چون نزدیک شدن به گناه همان و افتادن در آن همان. «فلا تقربوها»

۱۶- تقوی، فلسفه ی احکام الهی است. روزه برای تقواست، آمیزش جنسی مشروع نیز برای تقواست. <۵۶۲> «لعلهم یتقون»

۱۷- عمل به دستورات الهی، بستر رشد و تقوا می باشد. «لعلهم یتقون»

«تدلوا» به معنای سرازیر کردن دَلو در چاه است که در این آیه، رشوه به قاضی به آن تشبیه شده است. مراد از «اموال النّاس» هم اموال عمومی است وهم اموال خصوصی. علاوه بر آنکه رشوه برای گرفتن حقوق غیرمالیِ مردم نیز ممنوع است.

رشوه رشوه، یکی از گناهان بزرگی است که مفاسد اجتماعی متعدّدی را به دنبال دارد، از جمله: حذف عدالت، یأس و ناامیدی ضعفا، جرأت و جسارت اقویا، فساد و تباهی حاکم و قاضی، از بین رفتن اعتماد عمومی.

با توجّه به این آثار و عوارض منفی، در روایات شدیداً از این عمل انتقاد شده است. رسول اکرم صلی الله علیه وآله خطاب به حضرت علی علیه السلام فرمود: «یا علی ثمن المیته والکلب والخمر و مهر الزانیه والرشوه فی الحکم» <۵۶۳> ای علی! درآمد حاصل از فروش مردار، سگ، شراب، زنا و رشوه یکسان و حرام است. همچنین علی علیه السلام در ذیل آیه شریفه ی «اکّالون للسّحت» <۵۶۴> فرمود: رشوه خواران کسانی هستند که مشکل مردم را حل نموده و در برابر، هدایای آنان را می پذیرند. <۵۶۵> امام صادق علیه

السـلام رشوه را در حد کفر به خدا می داند. و رسول اکرم صـلی الله علیه وآله رشوه دهنده و گیرنده و واسـطه را لعنت کرد و فرمود: بوی بهشت به صاحب رشوه نمی رسد.

در حـدیث دیگر می خوانیم: هر حاکمی که نسـبت به گرفتاری های مردم بی تفاوت باشـد، خداوند لطفش را نسـبت به او می پوشاند و اگر هدیه قبول کند تا کار مردم را انجام دهد، در زنجیر است و اگر رشوه بگیرد، مشرک می باشد. <۵۶۶>

حضـرت علی علیه السلام رشوه گیرنده را از حقّ ولایت محروم می داند. <۵۶۷> و در جای دیگر آن حضرت فرمودند: هیچ گروهی گرفتار رشوه نشدند، مگر آنکه گرفتار ترس و اضطراب و نگرانی شدند! <۵۶۸>

بعضـی برای توجیه خلاف خود، نام های مختلف بر رشوه می گذارند، از جمله: هدیه، تحفه، حقّ الزحمه، چشم روشـنی و... . شخصـی به نـام «اشـعث بن قیس»، حلوائی به در خـانه علی علیه السـلام به عنوان هـدیه آورد تا در محکمه شایـد امام به نفع او حکم صـادر کنـد. امام فرمود: به خـدا سوگنـد! اگر هفت اقلیم را بر من ببخشـند تا پوست جوی را به ناحقّ از دهان مورچه ای بگیرم این کار را نخواهم کرد. <۵۶۹>

شخصـی به رسول اکرم صـلی الله علیه وآله گفت: من متصدی و مسـئول کاری هسـتم، مردم برایم هدایایی می آورند، چگونه است؟! حضـرت در جواب فرمود: چه شـده است که عُمّال ما از هدایا سـخن می گویند! آیا اگر در خانه می نشسـتند کسـی به آنان هدیه می داد؟! <۵۷۰>

۱- مالکیّت بایـد از راه صـحیح باشـد.ماننـد: حیازت، تجارت، زراعت، صـنعت، ارث، هـدیه، امثال آن، ولی تصـرف از طریق باطل و

رشوه ایجاد مالکیّت نمی کند. «لا تاکلوا اموال الناس بالباطل»

۲- جامعه در حکم یک پیکر واحد است. «بینکم، اموالکم»

۳- رشوه، حرام است و انسان حقّ ندارد برای تصاحب اموال مردم رشوه دهد. «تدلوا بها الی الحکام لتاکوا فریقاً من اموال الناس»

۴- اسلام، مردم را مالک اموالشان می داند. «اموال الناس»

۵ - لغزش های آگاهانه خطرناک است. «وانتم تعلمون»

کلمه «مواقیت» جمع «میقات» به زمان یا مکانی معیّن گفته می شود که برای انجام کاری مشخّص شده باشد.

در این آیه ضمن پاسخگویی به سؤال گروهی از مردم که از پیامبر صلی الله علیه وآله درباره هلال ماه می پرسیدند، به مواردی اشاره دارد که با هم آن را بررسی می کنیم: ای پیامبر! به آنها که از فایده ی جلوه های مختلف ماه می پرسند، بگو: آن تغییراتی که در ماه پدید می آید، برای مردم وسیله ی وقت شناسی و تقویم همگانی و طبیعی است. یکی از امتیازات اسلام این است که برنامه های خود را با مقیاس های طبیعی، عمومی و مجانی طرح می کند، مثلاً برای تعیین مقدار آب کُر، وَجب را مقیاس قرار می دهد و یا برای تشخیص وقت نماز، طلوع و غروب و زوال خورشید را مطرح می کند. و برای آغاز و انتهای ماه رمضان و یا ایام حج، هلال ماه را ملاک قرار داده است.اشکال مختلف ماه نیز، حکم یک نوع تقویم عمومی را دارد که در اختیار همه است. نیاز به تقویم و تاریخ، لازمه ی زندگی اجتماعی است و بهترین وسیله عمومی برای این تقویم همین است که افراد اعمّ از باسواد و بی سواد در هر کجای عالم با یک نگاه و در یک

لحظه بتوانند روزهای ماه را تشخیص دهند. سپس می فرماید: نیکی در آن نیست که در حال احرام، به جای استفاده از دَر برای ورود به خانه، از پشت خانه و بیراهه وارد شوید واین عقیده، خرافه ای بیش نیست که در حال احرام باید از پشت خانه ها وارد شد.

هر کاری راهی دارد و باید از مجرای طبیعی و راهش وارد شد. برای انجام هرکار زمان مناسب، شیوه مناسب و رهبر مناسب لازم است. همانگونه که زمان از طرف خداوند به وسیله ماه و هلال معیّن می شود، رهبری نیز باید از طرف خداوند تعیین شود. بنابراین معنای آیه چنین است: از هلال برای وقت شناسی استفاده کنید و در روش انجام امور، به دستورات آسمانی و رهبران مراجعه کنید و بیراهه نروید. سعادت و خوشبختی، راهی دارد که باید از راهش وارد شد و در انتخاب زمان، روش و رهبر از خدا بترسید تا شاید رستگار شوید. امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از آیه «واتوا البیوت من ابوابها» آن است که هر کاری را از راهش وارد شود. <۵۷۱> و امامان معصوم علیهم السلام فرمودند: ما آل محمّد باب خداوند هستیم. وپیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: من شهر علمم و علی درب آن است. <۵۷۲>

در این آیه جمله «واتوا البیوت من ابوابها» میان دو «تقوی» قرار گرفته است، شاید این رمز آن باشد که شناخت راه کار و ورود و خروج در امور، نیاز به تقوای فوق العاده دارد و کسانی که تقوای کمی داشته باشند بازهم بی راهه می روند.

شاید معنای آیه چنین باشد: مردم که درباره هلال از تو می پرسند، جوابی

درخور فهم آنان بگو که این هلال راهی است برای شناخت زمان و نظم امور دینی.امّا اگر می خواهید چگونگی تغییرات ماه را بفهمید، باید از راهش وارد شوید و مطالعه کنید و درس بخوانید. این مطلب را قرآن در این قالب بیان فرمود که برّ و نیکی، بیراهه رفتن نیست، بلکه باید هرکاری را از راهش وارد شد و راه شناخت تغییرات جوّی، تحصیلات در این باره است.

۱- حرکت کرات و ماه، دارای برنامه و زمان بندی دقیقی است که می تواند در برنامه عبادت و نظم امور زندگی مردم مؤثر باشد. <۵۷۳> «قل هی مواقیت للناس»

۲- اگر جمادات وکرات آسمانی نظم دارند وبرای انتظام امور انسان ها جهت گیری شده اند، شرط انصاف نیست که ما موجوداتی بی نظم وبی حساب و رها باشیم. «قل هی مواقیت للناس»

۳- در پاسخ به سؤالات، جوابی دهید که سؤال کننده بفهمد و مورد نیازش باشد. «قل هی مواقیت للناس»

۴- اسلام، با آداب و رسوم جاهلی و خرافی مبارزه می کند. «لیس البر بان تأتوا البیوت من ظهورها»

۵ - برّ و نیکی را نباید از خرافات، عادات و سیره نیاکان بدست آورد، بلکه راه شناخت برّ، در چارچوب فرمان وحی و رهبران معصوم علیهم السلام و شیوه های منطقی است. «لیس البرّ... و لکن البرّ»

۶- هرگاه راهی را بستید، راه صحیحی را نشان بدهید. «لیس البر... ولکن البر»

۷- ارزش مفاهیم دینی، زمانی است که در افراد جلوه کند. بجای اینکه بگوید: نیکی تقواست، فرمود: نیکی، متّقی است. «ولکن البر من اتقی»

۸ - بیراهه رفتن تقوا نیست. اگر از سیره عقلا واولیای خدا سرپیچی کنیم ونام

آنرا تقوی وخودسازی بگذاریم منحرف شده ایم. «اتوا البیوت من ابوابهاواتقوا اللّه»

۹- بکارگیری روشهای نادرست و غیر منطقی برای انجام امور، خلاف تقواست. «واتوا البیوت من ابوابها واتقوا اللَّه»

۱۰- حفظ وقت و مراعات نظم در کارها و عبادات، یکی از مصادیق تقوی و فلاح است. «مواقیت للناس... لعلّکم تفلحون»

۱۱- رستگاری، نهایت تکامل است. بسیاری از دستورات، برای رسیدن به تقواست، ولی در این آیه، تقوی مقدّمه ی رستگاری است. «اتقوا اللّه لعلّکم تفلحون»

در این آیه ضمن تصریح به ضرورت دفاع و مقابله در برابر تجاوز دیگران، یادآور می شود که در میدان جنگ نیز از حدود و مرزهای الهی تجاوز نکرده و متعرض بیماران، زنان، کودکان و سالمندانی که با شما کاری ندارند نشوید. قبل از دعوت آنان به اسلام، دست به اسلحه نبرید و شروع کننده جنگ نباشید و مقرّرات و عواطف انسانی را حتّی در جنگ مراعات کنید.

بعضی از صفات، در شرایط مختلف ارزش خود را از دست می دهند؛ مثلاـ ترحّم یک ارزش است، ولی ترحّم بر پلنگ تیز دندان، ستمکاری بر گوسفندان است.

و یا علم یک ارزش است، لکن گاهی ندانستن ارزش می شود. مثلا شبی که حضرت علی علیه السلام در بستر پیامبر صلی الله علیه وآله به جای آن حضرت خوابید و پیامبر خدا هجرت نمودند، ارزش این فداکاری بدان است که حضرت علی نداند که کشته می شود یا نه. و اگر بداند که او را نمی کشند، افراد عادّی نیز حاضرند چنین عملی را انجام بدهند. به هر حال هر یک از سخاوت و شجاعت ممکن است در شرایطی کم ارزش یا پرارزش یا بی ارزش شود،

لکن تنها صفتی که هرگز از ارزش نمی افتد، مسئله ی عدالت است که در هر زمان و مکان و نسبت به هر فرد، دوست یا دشمن یک ارزش است.

در اسلام برای برخورد با دشمن مراحلی تعیین شده است:

۱- بی اعتنایی. «دع أذاهم» <۵۷۴>

۲- اعراض. «فاعرض عنهم» <۵۷۵>

۳- خشونت. «واغلظ علیهم» <۵۷۶>

۴- جنگ. «فقاتلوا الّذین یقاتلونکم» <۵۷۷>

جنگ مسلمین، برای دفاع از خود و دین خداوند است، لکن هدف دشمن از جنگ، خاموش کردن نور خدا؛ «لیطفؤا نور اللّٰه بافواههم» <۵۷۸> وبه تسلیم کشاندن مسلمانان است. «لن ترضی عنک الیهود و لا النصاری حتّی تتّبع ملتهم» <۵۷۹>

۱- دفاع و مقابله به مثل، از حقوق انسانی است. اگر کسی با ما جنگید ما هم با او می جنگیم. «قاتلوا... الذین یقاتلونکم»

۲- هدف از جنگ در اسلام، گرفتن آب و خاک و یا استعمار و انتقام نیست، بلکه هدف، دفاع از حقّ با حذف عنصرهای فاسد و آزادسازی افکار و نجات انسان ها از خرافات و موهومات می باشد. «فی سبیل اللّٰه»

۳- حتّی در جنگ باید عدالت وحقّ رعایت شود. «قاتلوا... لاتعتدوا» بارها قرآن با جمله ی «لاتعتدوا» سفارش کرده که در انجام هر فرمانی از حدود ومرزها تجاوز نشود.

۴- ظلم و ستم، رشته ی محبّت الهی را پاره می کند. «ان اللّٰه لا یحبّ المعتدین»

۵ - تنها حضور در جبهه سبب قرب الهی نیست، بلکه محبوبیّت نزد پروردگار زمانی است که در جنگ عادل باشیم و حقوق را رعایت کنیم. «لا تعتدوا ان اللّٰه لا یحبّ المعتدین»

۶- در جنگ، هدف باید فقط خدا باشد،

نه هوسها، تعصّب ها، غنائم، ریا و سمعه. «فی سبیل اللّه»

۷- حتّی در دفاع از حقّ طبیعی خود، باید خدا را در نظر گرفت. با آنکه آنان جنگ را علیه شما آغاز کردند و شما باید دفاع کنید، ولی باز هم «فی سبیل اللّه» باشد.

این آیه فرمان قتل و اخراج مشرکان را از مکّه صادر و دلیل آن را چنین بیان می کند که آنان سالها شما را شکنجه و آواره کرده اند و شکنجه از قتل سخت تر و شدیدتر است. پس شما نباید در مبارزه و جنگ با آنها سستی نشان دهید.

سؤال: چرا شکنجه از قتل سخت تر است؟

پاسخ: در قتل، انسان از دنیا جدا ولی به آخرت می رسد، لکن در شکنجه، انسان نه به آخرت می رسد و نه از دنیا کام می گیرد.

۱- مقابله به مثل و خشونت با دشمن در مواردی لازم است. «واقتلوهم»

۲- دفاع عادلانه، تنها جبهه و جنگ نیست. «و اقتلوهم حیث ثقفتموهم»

۳- حقّ وطن، از حقوق انسانی مورد پذیرش ادیان است. «اخرجوکم»

۴- فتنه انگیز، مثل محارب است و باید به اشد وجه مجازات شود. «واقتلوهم... اخرجوهم... والفتنه اشد من القتل»

۵ - حرم و مسجدالحرام مقدّس است، امّا خون مسلمانان مقدّس تر؛ و در اینجا مسئله اهمّ و مهمّ مطرح است. «لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتّی یقاتلوکم»

۶- همانگونه که در اصلِ جنگ نباید شما پیش دستی کنید، در شکستن مقدّسات هم نباید شما پیش دستی نمائید. «حتی یقاتلوکم»

در اینکه مشرکان باید از چه چیز دست بردارند تا بخشیده شوند، دو احتمال وجود دارد:

الف: از جنگ و فتنه. به

دلیل آیات قبل که سخن از جنگ بود.

ب: از کفر. به دلیل دریافت مغفرت الهی که مخصوص مؤمنان است.

۱- مسلمانان باید آتش بس واقعی دشمنان را بپذیرند. «فان انتهوا»

۲- اسلام، راه بازگشت را حتّی برای کفّار باز گذارده است. «فان انتهوا...»

۳- اگر کفّار دست از فتنه و جنگ برداشته یا ایمان آوردند، آنان را به کارهای قبل ملامت نکنید. «فان اللّه غفور رحیم»

۴- انسان باید خود زمینه ی دریافت رحمت الهی را بوجود آورد. «فان انتهوا فان اللّه غفور رحیم»

هدف اسلام از جنگ، کشور گشایی و کسب غنائم یا انتقام گیری نیست، بلکه غرض از جنگ و جهاد در اسلام، برچیده شدن بساط شرک و کفر است. فتنه به معنای شرک، کفر، آزمایش و شکنجه آمده است. در این آیه می فرماید: اگر مشرکان دست از فتنه و قتال برداشتند، دیگر با آنها دشمنی و جنگ نخواهد شد. زیرا برخورد نظامی تنها با ستمکاران و متجاوزان است.

تعبیر به عدوان، به خاطر رفتار آنهاست وگرنه اسلام اهل عدوان نیست. مثل اینکه می گوییم: جواب بدی، بدی است. با اینکه جواب بدی با بدی، عدالت است، لکن به خاطر عمل او، نامش را بدی می گذاریم.

۱- هدف از جنگ در اسلام، برچیدن شرک و فتنه و استقرار دین و قانون خداست. «حتی لا تکون فتنه»

۲- پاکسازی، قبل از بازسازی است. ابتدا فتنه برداشته شود تا بعد دین الهی مستقر گردد. اوّل کفر به طاغوت، بعد ایمان به خدا. «حتی لاتکون فتنه و یکون الدین للّه»

۳- راه برگشت و توبه بر هیچ کس و در هیچ شرایطی بسته نیست.

حتّی دشمن سرسخت نیز اگر تغییر مسیر دهد، خداوند او را مورد عفو قرار می دهد. «فان انتهوا فلا عدوان...»

۴- در آیه ی قبل بخشش خداوند نسبت به گناه کفّار مطرح شده است؛ «فانّ اللّه غفور رحیم» در این آیه به مردم سفارش می کند که در صورت دست برداشتن دشمن از جنگ، شما هم از جنگ صرف نظر کنید. «فلاعدوان»

قبل از اسلام در میان عرب ها، هر سال چهار ماه احترام خاصّی داشت که در آن ماهها جنگ، حرام و ممنوع بود، سه ماه آنها پی درپی که عبارتند از ذی القعده، ذی الحجّه و محرم، و یکی هم ماه رجب که جداست. حتّی یکی از علل تسمیه ماه ذی القعده آن گفته اند که در این ماه قعود از جنگ لازم است.

اسلام این سنّت را پذیرفت و در هر سال چهار ماه را آتش بس اعلام نمود، ولی دشمن همیشه در کمین است تا از فرصت ها سوء استفاده کند و چه بسا با خود فکر کند که چون مسلمانان در این ماهها موظف به رعایت آتش بس هستند، پس به آنها حمله کنیم. این آیه می فرماید: اگر مخالفان شما در این چهار ماه به شما هجوم آوردند، شما نیز در برابرشان بایستید و در همان ماهها با آنان بجنگید و ماه حرام را در برابر ماه حرام قرار دهید. زیرا حرمت خون مسلمانان و حفظ نظام اسلامی از حرمت این ماهها بیشتر است، و هرکس حرمت ها را شکست باید مورد قصاص قرار گیرد. سپس به عنوان یک قانون کلّی می فرماید: هرکس به شما تجاوز کرد، به همان مقدار به او تعدّی کنید. و تقوا داشته باشید و

بیش از مقدار لازم قصاص نکنید و بدانید که خداوند با متّقین است.

صاحب مجمع البیان در ذیل آیه می گوید: در مورد غصب نیز می توان با استدلال به این آیه تقاص کرد، یعنی از مال غاصب تقاص نمود.

۱- همه ی زمان ها یکسان نیستند، حرمت بعضی ماهها باید حفظ شود. «الشهر الحرام»

۲- در اسلام بن بست وجود ندارد. حفظ اسلام و جان مسلمان ها بر حفظ احترام مکان ها و زمان ها مقدّم است. «فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه»

۳- اسلام، دین تجاوز و تعدّی نیست، ولی تعدّی و تجاوز دیگران را نیز نمی پذیرد. «فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه»

۴- حتّی در برخورد با دشمنان، عادل باشیم. «فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم»

۵ - سیستم قانون گذاری باید به نحوی باشد که موجب یأس مسلمین وجرأت کفّار نگردد واصل مقابله به مثل به همین خاطر است. «فاعتدوا... بمثل ما اعتدی»

۶- رعایت تقوی حتّی به هنگام جنگ، از اصول تربیتی اسلام است. «اتّقوا اللّه»

۷- اگر در جنگ از مرز عدالت خارج نشوید، از امدادهای الهی نیز برخوردار خواهید بود. و گمان نکنید عدالت و تقوی پیروزی شما را به تأخیر می اندازد. «بمثل ما اعتدی... واتقوا... و اعلموا ان اللّه مع المتّقین»

پنج آیه پی درپی، مسلمانان را به دفاع از دین و مقابله با کفّار فرخواند، این آیه پایان آن را با انفاق و احسان تمام کرده است.

خودکشی وضرر به نفس، حرام قطعی است که از آیه استفاده می شود. امّا شهادت طلبی در مواردی که اساس اسلام در خطر باشد، افتادن در تهلکه نیست.

این آیه در کنار سفارش به انفاق،

مسـلمانان را از هرگونه افراط و تفریط بازمی دارد. زیرا اگر ثروتمندان بخل ورزند و به فکر محرومان نباشند، اختلاف طبقاتی روز به روز توسعه پیدا کرده و عامل انفجار جامعه و نابودی آنان خواهد گردید. چنانکه اگر میانه روی در انفاق مراعات نشود و انسان هرچه را دارد به دیگران ببخشد، به دست خود، خود و خانواده اش را به هلاکت کشانده است.

قرآن در آیـات دیگر نیز مسـلمانان را به میانه روی در انفاق سـفارش نموده و به پیامبرش می فرمایـد: «ولا تجعل یـدک مغلوله الی عنقـک و لا تبسـطها کل البسط» <۵۸۰> ای پیـامبر! نه دست بسـته بـاش که چیزی نبخشـی و نه آنچنـان که هر چه داری یکجا ببخشـی. امام صادق علیه السـلام نیز در ذیل این آیه می فرماید: انفاق شـما، نباید در حدّی باشد که دستِ خودتان خالی وبه بدبختی کشیده شوید. <۵۸۱>

انسـان علاـقه دارد کـه محبـوب باشـد، لـذا قرآن از این فطرت اسـتفاده کرده و می فرمایـد: نیکی کن که نیکوکـاران محبـوب خداوند هستند.

۱- اقتصاد، پشـتوانه ی هر حرکتی است. «انفقوا...» جهاد نیز بدون پشتوانه مالی و گذشت از برخی امکانات، امکان ندارد. اگر مردم به هنگام هجوم دشمن و در راه دفاع از حقّ، اموال خود را بکار نگیرند، گرفتار شکست قطعی می شوند.

۲- با انفاق، خود و اموالتان را بیمه کنید. «انفقوا فی سبیل اللّه و لاتلقوا بایدیکم الی التهلکه»

۳- در اسلام جبهه و جنگ و کمک های مالی همه باید رنگ الهی داشته و برای رضای خداوند باشد. «فی سبیل اللَّه»

۴- محبوب خدا شدن، بهترین تشویق برای احسان است. «ان اللّه یحبّ المحسنین»

در این آیه، کلیّات وگوشه ای

از احکام حج و عمره آمده است، ولی تفصیل آن در روایات و فتاوای علما می باشد.

«حج» مناسکی است که بنیان گذار آن حضرت ابراهیم علیه السلام بوده و در میان عرب از زمان آن حضرت متداول بوده و به فرمان خداوند این برنامه در اسلام نیز امضا شد و تا روز قیامت نیز خواهد بود.

«عمره» به معنـای زیارت است و هرکس وارد مکّه شود بایـد با لباس احرام به زیارت کعبه و طواف آن برود. حـج و عمره مثل اذان و اقامه، دو عمل مشابه هستند که اندکی تفاوت دارند. «هَدی»، نام قربانی حج است.

این آیه، عمره ی تمتّع را در کنـار حـج تمتّع آورده است؛ «فمن تمتّع بالعمره الی الحـج»، لکن یکی از خلفا به اجتهاد خود آنرا منع کرد. البتّه این اجتهاد در برابر فرمان صریح خداوند است.

حکم مسائل اضـطراری، محدود به زمان ضـرورت است. ولذا بر خلاف موارد عادّی که در سفر روزه جایز نیست، در این سفر در صورت عـدم ذبـح قربانی، روزه واجب است و آن هم بایـد در سه روز هفتم، هشـتم و نهم ماه باشد، چرا که روز دهـم عید قربان است که روزه ی آن حرام می باشد.

امامان معصوم در تفسـیر جمله ی «اتمّوا الحـج» فرمودنـد: حـجِ تمام، حجی است که در آن کلام زشت، گناه و نزاع نباشد و از محرّمات پرهیز شود. <۵۸۲> و انسان توفیق یابد امام زمان خود را ملاقات کند. <۵۸۳>

۱- وظایف دینی را باید تمام و کمال به انجام رسانید. بعد از شروع اعمال حج، نمی توان آن را ناتمام و ناقص گذارد. «اتمّوا»

۲- در

اعمال حج، قصد قربت و عبادت لازم است. به انگیزه ی جهانگردی و سیاحت نمی توان حج بجا آورد. «اتمّوا... للّه»

۳- احکام اسلام، در مقام سخت گیری بر مردم نیست. تمام نمودن حج وعمره بر کسی که از درون مریض یا از بیرون ترس دارد، واجب نیست. «فان اُحصرتم فما استیسر من الهدی»

۴- مکان در عبادات سهم دارد. «یبلغ الهدی محلّه»

۵ - بیماری سبب تخفیف در احکام است، نه تعطیل آن. لذا در حج، افراد معذور باید با روزه یا صدقه یا قربانی، وظایف خود را جبران کنند. «فمن کان منکم مریضاً او... ففدیه من صیام او صدقه او نسک»

۶- ملاک وجوب قربانی در حج، آسان و سهل بودن آن است. «فما استیسر من الهدی فمن لم یجد فصیام ثلاثه ایام...»

۷- قانون عمره و حج تمتّع، تنها برای حجاجی است که ساکن مکّه نباشند، حج ساکنان مکّه نوع دیگری است. «اتموا الحج و العمره... ذلک لمن لم یکن اهله حاضری المسجد الحرام»

۸ - توجّه به کیفر الهی، زمینه ساز تقواست و تقوی، زمینه ساز انجام تکالیف. «واتمّوا الحج و العمره... واتّقوا اللَّه واعلموا انّ اللَّه شدید العقاب»

۹- توّجه به تقوا، در انجام تمام فرمان های الهی مطرح است. «اتمّوا الحج... و اتّقوا اللّه»

۱۰- اعمال حج، قبل از اسلام به نحو دیگری بوده است. لذا قرآن بر مراعات این تغییرات تأکید نموده است. «انّ اللّه شدید العقاب»

۱۱- برای کسانی که در احکام حج تغییری دهند، کیفر شدیدی است. «شدید العقاب»

کلمه «رفث» به معنای آمیزش جنسی و «فسوق» به معنای دروغ و ناسزاگویی و جدال

و گفتنِ «لا واللَّه» و «بلی واللَّه» است.

زمـان مطرح شـده در آیه، نـاظر به حـج وعمره با هم است. عمره تمتّع در طول سه ماه شوال، ذی القعـده وذی الحجّه انجام می شود، ولی زمان حج ماه ذی الحجّه است.

۱- در عبادات اسلامی، زمان نقش مهمّی دارد. «الحج اشهر معلومات»

۲- محیـط و فضـای بـا صـفای حـج و مکّه را نبایـد با ارتکاب گناه و کـدورت آلوده نمود. «لا رفث و لا فسوق و لا جـدال فی الحج»

۳- اعتقاد و یقین به آگاهی خداوند، رمز نشاط و امید در انجام وظائف است. «ما تفعلوا من خیر یعلمه اللَّه»

۴- در هر سفری، زاد وتوشه لازم است، بهترین زاد وتوشه ی سفر حج تقواست. «خیر الزّاد التّقوی»

۵ - پرهیزکاری نشانه ی خردمندی است. «واتّقون یا اولی الالباب»

عرفـات، نـام سـرزمینی است در بیست کیلومتری مکّه که بر زائران خانه خـدا واجب است از ظهر روز نهم ذی الحجه تا غروب در آنجـا بماننـد و اگر قبـل از غروب از آنجـا خارج شونـد بایـد یک شتر جریمه دهنـد. واژه ی «عرفات» از «معرفت» به معنای محلّ شـناخت است. در آنجا آدم وحوا علیهما السلام یکدیگر را شناختند و به گناه خود اعتراف کردند. به فرموده امام صادق و امام باقر علیهما السلام جبرئیل در این مکان به حضرت ابراهیم گفت: وظایف خود را بشناس و فراگیر. <۵۸۴>

در حـدیث می خوانیم: حضـرت مهدی علیه السـلام هر سال در عرفات حضور دارند. زمین عرفات خاطراتی از ناله ها و اشـک هـای اولیـای خـدا دارد. در روایـات می خوانیم: غروب عرفه، خداونـد تمام گناهان زائران خانه خود را می بخشـد. وبرای روز عرفه دعاهای

خاصّی از امام حسین و امام سجاد علیهما السلام نقل شده است. <۵۸۵>

از نشانه های جامعیّت اسلام آن است که در کنار اعمال عبادی حج، به زندگی مادّی و کسب معاش نیز توجّه دارد. همانگونه که در سوره جمعه در کنار دستور به شرکت در نماز جمعه، می فرماید: بعد از پایان نماز به سراغ کسب معاش بروید. <۵۸۶> آری، حج در عین عبادت، اقتصاد است.

امام صادق علیه السلام فرمودند: یکی از آثار حج، تشکیل یک اجتماع بزرگ از مسلمانان نقاط مختلف جهان و نقل و انتقال انواع تجربیات می باشد و زمینه ی انجام مبادلات تجاری و اقتصادی است. <۵۸۷>

۱- مبارزه با تحجّر از برنامه های قرآن است. گروهی فکر می کردند دین امری یک بُعدی و حج یک عبادت خشک است، اسلام این تفکّر را ردّ می کند. «لیس علیکم جناح»

۲- درآمد حلال، فضل الهی است. قرآن بجای واژه «کسب»، کلمه ی «فضل» را بکار برده تا بگوید: درآمد حلال فضل الهی است. «فضلا من ربّکم»

۳- گرچه تلاش وطلب از شماست؛ «تبتغوا»امّا رزق، فضل خداوند است. «فضلاً من ربّکم»

۴- رزق رسانی، از شئون ربوبیّت الهی است. «فضلاً من ربّکم»

۵ - در رزق رسانی، دست خداوند باز است. کلمه «فضل» نکره آمده است. «فضلاً من ربّکم»

۶- انجام عبادات باید طبق دستور باشد. «واذکروه کما هداکم»

۷- توجّه به توفیق الهی از یک سو و خطاها و گناهان گذشته ی خود از طرف دیگر، عشق و علاقه انسان را به الطاف خداوند زیاد می کند. «هداکم و ان کنتم من قبله لمن الضالین»

۸ - سابقه خودتان را فراموش

نکنید، او بود که شما را هدایت کرد. «ان کنتم من قبله لمن الضّالین»

در این آیه ضمن دستور به حرکت دسته جمعی همراه مردم، به اهل مکّه تذکّر می دهد مبادا خیال کنید که چون اهل حرم یا از قبیله ی قریش و امثال آن هستید باید حرکات عبادی شما با دیگران فرقی داشته باشد، این خودبزرگ بینی ها را کنار گذاشته و همچون عموم مردم باشید.

اساساً یکی از آثار و فلسفه های حج، کنار زدن امتیازات پوشالی است. در آنجا انسان از کفش، کلاه، لباس، همسر ومسکن خود می گذرد و قطره ای می شود که به دریا ملحق شده است.

در این آیه، دو بار و در آیه قبل یک مرتبه کلمه «افاضه» بکار رفته که به معنای حرکت دسته جمعی است، این تکرار و اصرار نشان می دهد که حرکت دسته جمعی در انجام عبادات ارزشمند است.

استغفار و ذکر خداوند، بهترین اعمال عرفات و مشعر است. گرچه در این سرزمین ها اصل توقف، شرط است و هیچ عمل دیگری واجب نیست، امّا در این آیات، قرآن ما را به ذکر خدا و یاد سوابق پرخطا و اشتباه خود و طلب آمرزش درباره گذشته ی خویش دعوت می کند. مگر می توان در سرزمینی که اولیای خدا اشک ریخته اند بی تفاوت نشست.

۱- امتیازطلبی، تحت هر نام وعنوانی، ممنوع است. «افیضوا من حیث افاض النّاس»

۲- حرکت دسته جمعی، ارزش دارد. «افیضوا من حیث افاض الناس»

۳- هرگز مأیوس نشویم، گذشته ها هرچه باشد استغفار چاره ساز است. زیرا او غفور و رحیم است. «واستغفروا انّ اللّه غفور رحیم»

گروهی از اهل مکّه، بعد از پایان مراسم حج در محلّی اجتماع کرده و با یاد

کردن پدران و نیاکان خود به آنان افتخار و مباهات می کردند. قرآن دستور می دهد به جای تفاخر به پدران و نیاکان، خدا را یاد کنید <۵۸۸> و از نعمت ها و توفیقات او سخن بگویید و در این کار جدّی تر باشید.

یاد هر کس یا هر چیز، نشانه ی حاکمیّت آن بر فکر انسان است. کسی که یاد نیاکان را دارد و به آنان افتخار می کند، فکر و فرهنگ آنان را پذیرفته است و این یادکرد می تواند فرهنگ جاهلی را بر جامعه حاکم کند. به همین دلیل حضرت موسی گفت: من گوساله طلائی و پر قیمت سامری را آتش می زنم و خاکسترش را به دریا می ریزم. زیرا تماشای آن، فرهنگ و تفکّر شرک را در انسان زنده می کند.

۱- جهت دهی به ایام فراغت، یکی از وظایف مربّی است. «فاذا قضیتم...فاذکروا اللَّه»

۲- یاد خدا، هم از نظر کمّیت باید کثیر باشد؛ «واذکروا اللّه کثیراً» و هم از نظر کیفیّت، عاشقانه و خالصانه. «اشدّ ذکراً»

۳- سطحی نگر نباشیم. گروهی در بهترین زمان ها و مکان ها، تنها دعای آنها رسیدن به زندگی کوتاه مادّی است. «ربّنا اتنا فی الدنیا وما له فی الآخره من خلاق»

یکی از راههای شناخت مردم، آشنایی با آرزوها و دعاهای آنان است. در آیه قبل، درخواست گروه اوّل از خداوند مربوط به دنیا بود و کاری به خیر و شرّ آن نداشتند، ولی در این آیه درخواست گروه دوّم از خداوند، «حسنه» است در دنیا و آخرت. در دیدگاه گروه اوّل؛ دنیا به خودی خود مطلوب است، ولی در دید گروه دوّم؛ دنیایی ارزشمند است که حسنه باشد و به آخرت منتهی گردد.

در روایات نمونه ها و مصادیقی برای نیکی های دنیا و آخرت نقل شده است <۵۸۹> ، ولی حسنه در انحصار چند نمونه نیست.

در قرآن مجید ۱۱۵ مرتبه کلمه ی «دنیا» بکار رفته و ۱۱۵ مرتبه کلمه «آخرت» استعمال شده است و این یک تصادف نیست. البتّه این به معنای آن نیست که اهمیّت دنیا و آخرت هر دو یکسان است.

در دعاها، هدف های کلّی مطرح شود و تعیین مصداق به عهده خداوند گذاشته شود. ما از خداوند حسنه و سعادت می خواهیم، ولی در اینکه رشد و صلاح ما در چیست؟ آنرا به عهده ی خداوند می گذاریم. چون ما به خاطر محدودیّت های علمی و عدم آگاهی از آینده و ابعاد روحی خودمان، نمی توانیم مصادیق جزئی را تعیین بنمائیم. به همین جهت توصیه شده است از خداوند وسیله کار را نخواهید، خودِ کار را بخواهید. زیرا ممکن است خداوند از وسیله ی دیگری که به فکر و ذهن ما نمی آید، کاری را برای ما محقّق سازد. مثلاً از خداوند توفیق زیارت حج را بخواهید، امّا نگویید: خدایا مالی به من بده تا به مکّه بروم. چون خداوند گاهی سبب را به گونه ای قرار می دهد که ما فکر آن را نمی کردیم.

۱- دنیا و آخرت با هم منافاتی ندارند، به شرط آنکه انسان به دنبال حسنه و نیکی باشد. «فی الدنیا حسنه و فی الاخره حسنه»

۲- هر رفاهی مذموم نیست، بلکه زندگانی نیکو، مطلوب نیز هست. «ربّنا اتنا فی الدنیا حسنه»

۳- دوزخ، حساب جدایی دارد. با اینکه از خداوند نیکی آخرت را می خواهند، ولی برای نجات از آتش، جداگانه دعا می کنند. <۵۹۰> «قِنا عذاب النار»

به «بهره»،

«نصیب» می گویند. گویا سهمی را برای انسان نصب کرده اند. بهره ی مؤمنان تنها به خاطر دعای «ربّنا اتنا» نیست، بلکه به خاطر تلاش و کسب آنان نیز بوده است. و این به ما هشدار می دهد که الطاف خداوند به کسانی می رسد که به همراه دعا، تلاش و کوشش نیز بکنند.

۱- بهره ی انسان در قیامت، تنها از بعضی کارهای خویش است، نه تمام آنها. «ممّا کسبوا» چه بسیار کارهایی که انسان می کند، ولی بخاطر نداشتن قصد قربت و نیّت خالص، در قیامت از آن بهره نمی برد.

۲- بدون کسب وتلاش، بهره ای نیست. «لهم نصیب ممّا کسبوا»

۳- پاداش سریع، یک امتیاز است. <۵۹۱> «سریع الحساب»

در حدیثی که در تفسیر نورالثقلین آمده، توصیه شده است: در پشت سر پانزده نماز که آغازش نماز ظهر روز عید و انجامش، نماز صبح روز سیزدهم است، این دعا خوانده شود: «اللَّه اکبر، اللَّه اکبر، لااله الااللّه واللَّه اکبر، وللّه الحمد، اللَّه اکبر علی ما هَدانا، اللَّه اکبر علی ما رزقنا من بهیمه الانعام» خداوند بزرگتر است، خداوند بزرگتر است و معبودی جز او نیست، خداوند بزرگتر است و حمد و سپاس مخصوص اوست، خداوند بزرگتر است به خاطر آنکه ما را هدایت کرد، خداوند بزرگتر است به خاطر آنکه از گوشت چهار پایان به ما روزی داد.

این آیه می فرماید: کسی که در خارج شدن از سرزمین مِنی عجله کند و روز دوازدهم بعد از ظهر بیرون آمده و به مکّه رود، گناهی بر او نیست، چنانکه اگر کسی شب سیزدهم را نیز در مِنی بماند، گناهی بر او نیست.

۱- زمان در دعا اثر دارد. «فی أیّام معدودات»

۲- خداوند در سایه لطف خود، راه را بر مردم تنگ نمی کند.«فمن تعجّل...ومن تأخّر»

۳- اساس کار، تقوی است. «لمن اتّقی» به فرموده روایات مراد از «تقوی» در اینجا دوری کردن از محرّمات در حال احرام می باشد.

۴- تعجیل در خروج از سرزمین منی در روز ۱۲ ذی الحجه یا تأخیر تا روز ۱۳، باید همراه تقوا باشد. «لمن اتّقی»

اگر عجله برای نشان دادن زرنگی یا هدف فاسدی باشد و یا اضافه ماندن در آن سرزمین جهت خودنمایی و شهرت باشد، عمل فاسد می شود.

۵ - کارِ مقدّس و سرزمینِ مقدّس به تنهایی کافی نیست، انسان نیز باید مقدّس و با تقوا باشد. دوبار کلمه «تقوی» در کنار هم برای زائران خانه ی خدا آن هم در سرزمین منی نشانه ی نفوذ شیطان در همه جاست.

۶- ایمان به معاد، قوی ترین عامل تقواست. «واتّقوا اللَّه... انّکم الیه تحشرون»

کلمه «لُدّ» به معنای خصومت زیاد است و کلمه «اَلَدّ» به کسی گفته می شود که شدیدترین خصومت ها را دارد . کلمه ی «خصام» یا جمعِ «خصم» است و یا مصدر، به معنای خصومت است.

منافقان با ترفندهای مقایسه ای، آماری، کارشناسی، تجربی و حدس های به ظاهر عالمانه با تکیه بر مسائل اجتماعی و با شایعات، تهدید، تطمیع و تبلیغات، تنها قدرت مانور در همین زندگی مادّی را دارند، ولی در میدان معنویّات و در توجّه به امدادهای غیبی و اراده ی خداوندی، پای آنان لنگ است و در آخرت نیز زبانشان بسته و حتّی اجازه عذرخواهی نیز ندارند.

۱- سخنان شیوا و سحرآمیزِ منافقان، شما را فریب ندهد. «یعجبک قوله»

۲- به هر سوگندی اطمینان نکنید. «یشهد اللَّه علی

ما فی قلبه»

۳- سوگند دروغ یکی از راههای نفوذ منافقان است. «یشهد اللّه علی ما فی قلبه» دشمنان همیشه از مقدّسات علیه مقدّسات و از مذهب علیه مذهب استفاده می کنند و با سوگند به نام خدا، به رسول خدا خیانت می کنند.

۴- سوژه های سخن منافقان، مربوط به مسائل دنیوی است تا دیگران را تحت تاثیر قرار دهند. «یعجبک قوله فی الحیوهالدنیا»

۵ - خداوند پیامبرش را از غیب و درون دیگران آگاه می سازد. «هو الدّ الخصام»

۶- کسانی که می دانند دروغگو هستند، با سوگند و زیباسازی کلمات، سعی دارند خود را دلسوز و مخلص نشان دهند. «یشهد اللّه»

کلمه «تولّی» را دو نوع می توان معنا نمود: یکی به معنای به قدرت و حکومت رسیدن که در ترجمه آمده است. و دیگر به معنای اعراض کردن است که در این صورت معنای آیه این می شود: هرگاه از حقّ و هدایت الهی اعراض نمود و از نزد تو بیرون رفت، به سراغ فتنه و فساد می رود.

در آیه قبل، گفتار به ظاهر نیکوی منافقان مطرح شد و در این آیه رفتار مفسدانه ی آنان را بیان می کند.

قرآن می فرماید: «الّذین ان مکنّاهم فی الارض أقاموا الصلوه واتوا الزّکوه وأمروا بالمعروف ونَهوا عن المنکر» <۵۹۲> اگر صالحان حکومت را بدست گیرند، نماز به پا می دارند و زکات می دهند و امر به معروف و نهی از منکر می کنند. و بدین وسیله رابطه خود را با خداوند و محرومان جامعه حفظ می کنند، ولی اگر نا اهل به قدرت رسید و ولایت مردم را بدست گرفت، بخاطر طوفان هوسهای درونی و ناآگاهی ها و فشارهای بیرونی، همه

چیز جامعه را فدای خود می کند. به گفته ی المیزان؛ تاریخ گواه آن است که چه مسلمان نمایانی به نام اسلام و تظاهر به ایمان، بر مردم حاکم شده و حَرث و نَسل را نابود ساختند.

کسانی که با جعل قوانین و تهاجم فرهنگی و تبلیغات و مواد مخدّر، سبب نابودی اقتصاد و نسل نو می شوند، مصداق این آیه و «مفسد فی الارض» هستند.

هلاک حرث به معنای محو کشاورزی، و هلاک نسل، انحراف نسل آینده است. مراغی و فخررازی در تفاسیر خود احتمال داده اند که مراد از «حرث» زنان باشند، بدلیل «نساؤکم حرث لکم» <۵۹۳> و مراد از «نسل» فرزندان. یعنی طاغوت ها، نظام خانواده و تربیت فرزندان را نابود می کنند.

۱- نااهل اگر به قدرت رسد، همه چیز را به فساد می کشاند. «اذا تولّی سعی»

۲- بزرگ ترین خطر، نابودی اقتصاد و فرهنگ امّت است. «یهلک الحرث و النسل» ۱- مستکبران، به موعظه ی دیگران گوش نمی دهند. «اذا قیل له اتّق اللّه اخذته العزّه»

در تاریخ آورده اند که عبدالملک مروان از خلفای بنی امیه بر بالای منبر در شهر مدینه گفت: به خدا سوگند هرکس مرا امر به تقوی کند، گردنش را خواهم زد.

۲- <۵۹۴> حاکم باید پندپذیر باشد. «اذا قیل... اخذته العزّه»

۳- گناه، مایه ی عجب، غرور و تکبر است. «اخذته العزّه بالاثم»

۴- توجّه دادن به دوزخ، هشداری غرور شکن است. «فحسبه جهنّم»

ابن ابی الحدید که از علمای قرن هفتم اهل سنّت است، در شرح نهج البلاغه خود آورده است: تمام مفسّران گفته اند این آیه درباره علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است که در لیلهالمبیت در بستر رسول خدا صلی الله علیه وآله

خوابید. و این موضوع در حدی از تواتر است که جز کافر یا دیوانه آنرا انکار نمی کند. <۵۹۵>

مشـرکانِ مکّه، قرار گذاشـتند از هر قبیله ای یـک نفر را برای کشـتن پیامبر صـلی الله علیه وآله انتخاب کننـد و آن حضـرت را دسته جمعی از بین ببرنـد تا بنی هاشم به خونخواهی او قیام نکننـد و با این عمل از دعوت پیامبر راحت شوند. پیامبر صـلی الله علیه وآله از نقشه ی آنان با خبر شد و علی علیه السـلام برای اینکه پیامبر به سـلامت از مکّه خارج شود، در بستر ایشان خوابید و این آیه در شأن آن حضرت نازل گردید. <۵۹۶>

همین که علی علیه السـلام در آن شب خطرناک به جای پیامبر خوابید، خداوند به دو فرشته ی خود، جبرئیل و میکائیل فرمود: کدامیک از شما حاضرید فدای دیگری شوید؟! هیچکدام از آنها حاضر نشدند. خداوند فرمود: اینک مشاهده کنید که چگونه علی بن ابی طالب علیهما السلام حاضر است جان خود را فدای رسول خدا کند.

گاهی باید برای احیای یک معروف ویا محو یک منکر، جان را تسلیم کرد. حضـرت علی علیه السـلام فرمودند: کسـی که در راه امر به معروف و نهی از منکر کشته شود، یکی از مصادیق این آیه است. <۵۹۷>

۱- نااهـل، حرفش زیباست وانسان را به تعجّب وامی دارد، ولی مؤمن، عملش دنیا را متعجّب می کنـد. «من النّاس مَن یعجبک قوله»، «من النّاس مَن یشری نفسه»

۲- یاد ایثارگران را زنده بداریم. «من الناس من یشری»

۳- پیش مرگِ اولیای خدا شدن، یک ارزش است. «من الناس من یشری»

۴- بزرگ ترین سود آن است که انسان بهترین متاع را که

جان اوست به خالق خود بفروشـد، آن هم نه برای بهشت و یا نجات از دوزخ، بلکه فقط برای کسب رضای او. «ابتغاء مرضات اللّه»

۵ – در راه خـدا، اسـتقبال از خطر و آمادگی برای جانفشانی همچون دریافت خطر است. با توجّه به شأن نزول آیه، سـتایش از کسی است که جان خود را در معرض خطر قرار داد، هرچند حادثه ای اتفاق نیفتاد. «من یشری نفسه...»

۶- رأفت خداونـد، بهترین پـاداش است. خداونـد برای هرکـاری پاداشـی قرار داده است، امّـا در این آیه می فرمایـد: خـداوند رئوف است. «اللّه رئوف بالعباد»

قرآن، ایجاد رابطه ی مسالمت آمیز با گروه های زیر را مطرح کرده است:

۱- با مشـرکانِ بی آزار. «لم یقاتلوکم فی الدین ولم یخرجوکم من دیارکم ان تبرّوا و تقسطوا الیهم» با کسانی که س <۵۹۸> رجنگ با شما ندارند و مزاحم وطن شما نیستند، خوشرفتاری کنید.

۲- با اهل کتاب. «قل تعالَوا اِلی کلمه سواء بیننا وبینکم اَلّا نعبـد الاّ اللَّه» <۵۹۹> به اهل کتاب بگو: بیایید تا در آنچه ما و شما هم عقیده هستیم، متّحد باشیم.

۳- با دیگر مسلمانان. «یا ایّها الّذین آمنوا ادخلوا فی السِّلم کافّه»

در چند آیه قبل <۶۰۰> درباره اجتماع بزرگ سیاسـی عبادی حـج فرمود: در آنجا فسق و جـدال نباشد. پس می توان جامعه ای بدون فسق وجدال تشکیل داد و چه بهتر که همیشه چنین باشیم و از گام های شیطانی که عامل تفرقه است دوری نمائیم.

روایات متعـدّد، دخول در سِـلم را ورود در تحت رهبری معصوم دانسـته انـد. <۶۰۱> چنـانکه در روایات آمـده است: «ولایه علی بن ابی طالب حصنی» و ناگفته پیداست که

دخول در حِصن و دژ، دخول در سِلم و سلامتی و آرامش است و چه آرامشی بالاتر از اینکه انسان احساس کند رهبرش الهی، معصوم، آگاه، دلسوز و پیشگام ترین افراد در همه ارزشها و کمالات می باشد.

۱- ورود در فضای سِلم و سلام و تسلیم امکان ندارد، مگر در سایه ی ایمان. «یاایّها الّذین آمنوا»

۲- سلیقه ها را کنار گذاشته، تنها تسلیم قانون خدا باشیم. «ادخلوا فی السّلم کافّه»

۳- ایجاد صلح، وظیفه ی همه مسلمانان است. «کافّه»

۴- وسوسه های شیطان، انسان را مجبور به گناه نمی کند، بلکه انسان قدرت مقابله با شیطان را دارد و به همین دلیل از اطاعت او نهی شده است. «لا تتّبعوا»

۵ - شیطان، گام به گام انسان را منحرف می کند. «خطوات»

۶- راههای منحرف کردن شیطان، بسیار است. «خطوات»

۷- شیطان، دشمن صلح و وحدت است وهمه ی نداهای تفرقه انگیز، بلندگوهای شیطانی هستند. «ادخلوا فی السّلم کافّه و لا تتّبعوا خطوات الشیطان» ۱- خداوند، اتمام حجّت نموده است. «جاءتکم البینات»

۲- کسانی که آگاهانه مرتکب خلاف می شوند، در انتظار عذاب باشند. «زللتم من بعد ما جاءتکم البینات... عزیز حکیم»

۳- عدم تسلیم شما، در عزّت خداوندی اثری ندارد. «عزیز»

گر جمله کائنات، کافر گردند

بر دامن کبریائیش، ننشیند گرد

۴- کیفر خداوند بر اساس حکمت است. «حکیم»

دعوت انبیا از طریق استدلال ومعجزه است، ولی گاهی مردمِ بهانه جو، انتظارات دیگری داشتند. خداوند بر انجام هرکاری قدرت دارد، ولی می فرماید: اگر بعد از برآمدن انتظار شما بازهم لجاجت کنید، قهر الهی شما را فرا خواهد گرفت و دیگر مهلتی برای عذرخواهی و توبه در کار

نیست. نمونه آن را در مائده آسمانی که از حضرت عیسی خواستند و یا ناقه ای که از حضرت صالح درخواست نمودند، می بینیم که هرگاه نوع معجزه به درخواست مردم صورت گیرد، باید اطاعت حتمی باشد و گرنه قهر حتمی است. البتّه این در مواردی است که اصل انتظار محال نباشد، مانند دیدن خدا وگرنه اگر اصل توقّع نابجا باشد، پاسخ ردّ به آنان داده می شود.

نظام آفرینش و تربیتی خداوند، بر محور انتظارات نابجای شما نمی چرخد. ممکن است شما انتظار داشته باشید خداوند و فرشتگان در لابلای ابرها، بالای سر شما به صورت جسمی پیدا شوند و مستقیماً با خودتان حرف بزنند، ولی چنین چیزی ممکن نیست.

۱- با وجود دلائل روشن بر رسالت پیامبر، توقّع نابجا ممنوع است. «هل ینظرون»

۲- انتظار رؤیت خدا و فرشتگان، بهانه ای برای فرار از پذیرش حقّ است. «ینظرون... یأتیهم اللّه و الملائکه»

۳- سرچشمه و بازگشت همه چیز به سوی خداست. چرا در انتظار دیدن خود او هستید، مگر آثار او را نمی بینید. «هل ینظرون... و الی اللّه ترجع الامور»

به گفته روایات، نزدیک ترین تاریخ به مسلمانان در پیش آمدن حوادثِ گوناگون، تاریخ بنی اسرائیل است. خداوند به آنان، رهبری همچون موسی و معجزات و الطاف خویش را مرحمت فرمود و آنان را از اسارت فرعون نجات داد. برای اداره زندگی آنان، قوانین آسمانی فرستاد و به لحاظ مادّی نیز زندگی خوبی برای آنان تأمین کرد. امّا کفران و تبدیل نعمت ها از سوی آنان به حدّی رسید که به جای هارون، پیروی سامری کردند و به جای خداپرستی به گوساله پرستی روی آوردند تا آنکه خداوند که درباره ی

آنان «فضّلتکم علی العالمین» <۶۰۲> فرموده بود، در اثر چنین رفتارهایی فرمود: «باؤوا بغضب» <۶۰۳>

از سنّت های ثابت الهی آن است که هر قوم و ملّتی، اعمّ از مسلمانان و غیر مسلمان، اگر نعمت های الهی را تبدیل و تغییر دهند، دچار قهر الهی خواهند شد. چنانکه امروزه دنیای پیشرفته به جای بهره گیری مفید از تکنولوژی وصنعت، دنیا را به آتش و فساد کشانده است.

۱- بررسی تاریخ وعبرت های آن لازم است. «سل بنی اسرائیل»

۲- نعمت ها، مسئولیّت آورند وکوتاهی در آن کیفرآور. «مَن یبدّل... شدید العقاب»

این آیه، هم هشدار به کفّار است که به زرق و برق دنیا، سرگرم ومست نشوید و مؤمنان را مسخره نکنید. زیرا قیامتی هست که صحنه ها عوض می شوند. و هم موجب تسلّای خاطر مؤمنان می باشد که با تمسخر کافران، سست نشوند و به آینده امیدوار باشند.

۱- کفر، دنیا را در نظر انسان جلوه می دهد. «زیّن للّذین کفروا»

آری، دنیا برای کسانی جلوه می کند که به الطاف و نعمت های بی حساب قیامت، اعتقادی ندارند، ولی در نظر مؤمن، دنیا کجا و بهشت کجا.

۲- دنیاگرایی عامل تحقیر واستهزای دیگران می شود. «زیّن للّذین کفروا... یسخرون»

۳- مسخره کردن تهیدستان، شیوه دائمی اهل دنیاست. «یسخرون» <۶۰۴>

۴- برتری در قیامت، مخصوص مؤمنانی است که زخم زبان کفّار، رشته تقوای آنها را پاره نکرده باشد. «والّذین اتّقوا فوقهم»

۵ - رزق بی حساب، نشانه ی لطف اوست، نه آنکه خداوند حساب آنرا ندارد و یا حکیمانه تقسیم نمی کند. «یرزق... بغیر حساب»

آنچه از این آیه استفاده می شود این است که مردم در ابتدا زندگی ساده و بسیطی داشتند، ولی کم کم در اثر کثرت افراد

و ازدیاد سلیقه ها، اختلافات و درگیری ها پیش آمد. در برخی از روایات، این زمان به دوران قبل از حضرت نوح علیه السلام تطبیق شده که در آن زمان، مردم زندگی ساده و محدودی داشته و در بی خبری به سر می بردند. <۶۰۵> سپس افراد بر سر بهره گیری از منابع طبیعی و اینکه هرکسی می خواست دیگری را به استخدام خود درآورده و از منافع او بهره ببرد، اختلاف کرده و جوامع و طبقات پیش آمد. لازمه ی زندگی اجتماعی، وجود قانون محکم و عادلانه ای است که بتواند اختلافات را حل نماید، خداوند پیامبران را برای حل اختلافات و رفع درگیری ها، مبعوث نمود و کتاب های آسمانی را نازل نمود، ولی گروهی آگاهانه و از سر لجاجت، در برابر انذار و تبشیر پیامبران مقاومت کرده و خود بوجود آورنده ی اختلافات دیگری نیز شدند. امّا خداوند با لطف خویش افرادی که مستعد و پذیرای هدایت بودند، هدایت نمود و آنهایی که در اثر حسادت و یا ظلم مقابله می کردند، به حال خود رها کرد تا کیفر خود را ببینند.

انتقاد قرآن، از اختلاف لجوجانه ای است که انسان حاضر به پذیرش داوری انبیا و قانون خداوند نباشد وگرنه اختلافی که عاقبت تسلیم عدالت شود، اشکالی ندارد. همچون اختلاف دو کفّه ی ترازو که در حرکت های متضادّ خود، دنبال رسیدن به عدالت هستند. «فهدی اللّه... لما اختلفوا فیه»

۱- قانون وتمدن های بشری، قادر بر حل اختلافات نیستند. زیرا هر گروه وفردی بدنبال خواست های خود است. حل اختلافات باید از طریق قانون الهی و داوری انبیا صورت گیرد. قانونی که مصون از تحریف وخطاست و داوری که از هوا وهوس واغراض نفسانی معصوم است. «فبعث

اللَّه النبيّين... معهم الكتاب»

۲- بهترين راه حل اختلاف، تقويت ايمان به معاد است. انبيا براى پيشگيرى از اختلافات، از بشارت وبراى درمان آنها، از انذار استفاده مى كنند. «مبشّرين ومنذرين... ليحكم بين النّاس»

۳- خطوط كلّى اهداف انبيا يكى است. «النبيّين مبشرين و منذرين»

۴- داورى انبيا، در چارچوب قوانين آسمانى است. «انزل معهم الكتاب ليحكم»

۵ - يكى از وظايف انبيا، ايجاد وحدت وتفرقه زدايى است. «ليحكم... فيما اختلفوا»

۶- قضاوت همه انبيا، يک گونه است. فرمود: «ليحكم» ونفرمود: «ليحكموا»

۷- بدترين نوعِ اختلاف، اختلاف آگاهانه اى است كه بخاطر حسادت وظلم بوجود مى آيد. «ما اختلف فيه... من بعد ما جائتهم البيّنات بغياً بينهم»

۸ - در بين مؤمنان هم اختلاف پيدا مى شود، ولى در پرتو ولايت خداوند، رهبرى مى شوند. «فهدى اللّه... لما اختلفوا فيه»

۹- ايمان، زمينه برخوردارى از هدايت خاصّ الهى است. «فهدى اللَّه الذين آمنوا»

۱۰- گرچه هدايت همه افراد به خواست خداوند است، ولى خواست خداوند بر اساس حكمت است. «يهدى من يشاء»

۱۱- صراط مستقيم، پايان دهنده اختلافات است. «اختلفوا... يهدى... صراطمستقيم»

«بأساء» سختى هايى است كه از خارج به انسان تحميل مى شود، مثل جنگ و سرقت. و«ضرّاء» سختى هاى درونى است، مانند بيمارى، زخم وجراحت.

اين آيه يادآور تحمل سختى از سوى مؤمنان گذشته و هشدار و تسلّايى براى مسلمانان است. حوادث سخت، آزمايش الهى است و مشكلاتى همچون حوادث تلخِ مالى و جانى همه براى ساخته شدن انسان هاست.

هر بلايى را عطايى با وى است هر كدورت را صفايى در پى است

زير هر رنجى، گنجى معتبر

خار ديدى، چشم

بگشا گل نگر

در روایتی از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می خوانیم: بهشت با سختی ها پیچیده شده است. <۶۰۶> و در روایت دیگری آمده: برای مؤمنان گرفتار در دنیا، چنان پاداشی است که دیگران می گویند: ای کاش این سختی ها با سختی بیشتری برای ما بود. <۶۰۷> آری، مشکلات، عامل رشد و قرب و راه ورود به بهشت است.

نابرده رنج، گنج میسّر نمی شود

مزد آن گرفت جان برادر که کار کرد

تأخیر استجابت دعا، مایه ی تردید نشود. خداوند بارها وعده داده است که «انّهم لهم المنصورون» انبیا <۶۰۸> و بندگان ما حتماً یاری می شوند. و «کتب اللّه لاغلبنّ انا ورسلی» <۶۰۹> خداوند نوشته است که من و فرستادگانم پیروز هستیم. به هر حال خداوند وعده ی پیروزی داده و ممکن است به دلائلی این وعده ها به تأخیر بیافتد، لکن این تأخیر نباید سبب تردید شود.

۱- انتظار بهشت رفتن، تنها بخاطر ایمان داشتن و بدون سختی کشیدن، انتظار نادرستی است. «ام حسبتم ان تدخلوا الجنّه...»

۲- در سنّت های الهی، هیچ تغییری نیست. همه ملّت ها و امتّ ها و افراد باید از کوران آزمایش بگذرند. «ولمّا یأتکم مثل الّذین خلَوا»

۳- توجّه به مشکلات دیگران، عامل تسکین است. از تاریخ، عبرت و الگو بگیریم. «مستهم البأساء والضرّاء»

۴- آماده باشیم، آزمایشات الهی به قدری سخت است که بعضی مواقع انبیا را نیز مضطرب می کند. «یقول الرسول والذین آمنوا معه متی نصر اللّه»

۵ - در سختی ها، انبیا از مردم جدا نبودند. «یقول الرسول و الذین آمنوا معه»

۶- یکی از شروط استجابتِ دعا، اضطرار و قطع امید از غیر خداست. «متی نصراللّه...

انّ نصر اللّه قریب»

۷- آرام بخشِ همه ی مشکلات، یاد نصرت خداوند است. «الا انّ نصر اللّه قریب»

۸ - مقاومت، زمینه ی دریافت نصرت الهی است. «مسّتهم... انّ نصر اللّه قریب»

در این آیه دو بـار کلمه «خیر» بکـار رفته است: یکی انفـاق خیر؛ «انفقتم من خیر» ودیگری کار خیر؛ «تفعلوا من خیر» تا بگوید افراد بی پول نیز می توانند با عمل و کار خود، به خیر برسند.

در حدیث می خوانیم: «لاصدقه و ذو رحم محتاج» <۶۱۰> در صورت نیازمندی بستگان، نوبت صدقه به دیگران نمی رسد.

در انفاق، رعایت اهمّ و مهمّ، اطلاع کامل و موازین عاطفی مورد نظر است.

انفاق پنج گونه است: <۶۱۱>

۱- انفاق واجب. مانند زکات، خمس، کفّارات، فدیه ونفقه زندگی که برعهده مرد است.

۲- انفاق مستحبّ. مانند کمک به مستمندان، یتیمان و هدیه به دوستان.

۳- انفاق حرام. مانند انفاق با مال غصبی یا در راه گناه.

۴- انفاق مکروه. مانند انفاق به دیگران با وجود مستحقّ در خویشاوندان.

۵ - انفاق مباح. مانند انفاق به دیگران برای توسعه زندگی. زیرا انفاق برای رفع فقر، واجب یا مستحبّ است.

۱- نوع انفاق و مورد و راه آن را باید از مکتب وحی آموخت. «یسئلونک»

امام سجاد علیه السلام در دعای مکارم الاخلاق از خداوند می خواهد که او را در انفاق کردن هدایت کند. «وأصب بی سبیل الهدایه للبرّ فیما انفق منه»

۲- سؤال مردم، زمینه ی نزول پاسخ از طرف خداوند است. «یسئلونک... قل»

۳- انفاق، شامل کارهای کوچک و بزرگ می شود. «من خیر»

۴- مال و دارایی دنیا، در دست

افراد با ایمان، مایه ی خیر است. «من خیر»

۵ - انفاق باید از چیزهای خوب ومرغوب باشد. «من خیر»

۶- انفاق، تنها در امور مالی نیست، هر نفع و بهره ای را در برمی گیرد. «من خیر»

۷- بهترین مورد انفاق، والدین و بستگان هستند. «فللوالدین و الاقربین...»

۸ - انفاق به خویشان، مایه ی استحکام پیوندهای خانوادگی، و انفاق به دیگران، سبب جبران کمبودهای مالی و عاطفی نیازمندان و برطرف نمودن اختلاف طبقاتی است. «فللوالدین والاقربین والیتامی والمساکین وابن السبیل»

۹- حکیم کسی است که در پاسخ، به چیزی اشاره کند که سؤال کننده از آن غافل است. در آیه از جنس انفاق سؤال شد، خداوند مورد را معیّن نمود. «ماذا ینفقون... فللوالدین...»

۱۰- اسلام، به طبقه ی محروم توجّه خاصّی دارد. «وابن السبیل»

۱۱- عمل صالح، هرگز ضایع نمی شود. خواه آشکار صورت گیرد یا مخفیانه، کم باشد یا زیاد. «فانّ اللّه به علیم»

۱۲- ایمان به آگاهی خداوند از عمل ما، بهترین تشویق است. «فانّ اللّه به علیم»

کلمه «کُره» به مشقّتی گفته می شود که انسان از درون خود احساس کند، مانند ترس از جنگ. و «کَره» به مشقتی گویند که از خارج به انسان تحمیل شود، مانند حکم اجباری در آیه ی «اتینا طَوعاً او کَرهاً قالَتا اَتینا طائعین» <۶۱۲> به آسمان ها و زمین گفتیم: یا با رغبت بیایید یا با اکراه، گفتند: ما با رغبت می آییم.

آیه قبل مربوط به مال دادن بود واین آیه مربوط به جان دادن است.

اکراه از جنگ، یا به خاطر روحیّه ی رفاه طلبی است ویا به جهت انسان دوستی و رحم

به دیگران ویا بخاطر عدم توازن قوا و برتری دشمن است. قرآن می فرماید: شما آثار و نتایج جهاد را نمی دانید و فقط به زیان های مادّی و ظاهری آن توجّه می کنید، در حالی که خداوند از اسرار و آثار امروز وفردای کارها در ابعاد مختلفش آگاه است.

جنگ با همه ی سختی هایی که دارد، آثار مثبت و فوایدی نیز دارد. از جمله:

الف: توان رزمی بالا می رود.

ب: دشمن جسور نمی شود.

ج: روح تعهّد و ایثار در افراد جامعه بوجود می آید.

د: قدرت و عزت اسلام و مسلمین در دنیا مطرح می شود.

ه: امدادهای غیبی سرازیر می گردد.

و: روحیّه ی استمداد از خدا پیدا می شود.

ز: اجر و پاداش الهی بدست می آید.

ح: روحیّه ی ابداع و اختراع و ابتکار بوجود می آید.

جهاد در ادیان دیگر

برخلاف تبلیغاتی که دنیا برای صلح و علیه خشونت دارد، مسئله جهاد در راه دین، در تمام ادیان آسمانی بوده و یک ضرورت حتمی است.

در تورات می خوانیم:

ساکنان شهر را بدم شمشیر بکش و اموالشان را جمع نمای. <۶۱۳>

همگی ایشان را هلاک ساز و ترحّم منما. <۶۱۴>

چون برای مقاتله بیرون روی و دشمن را زیاد بینی، نترس. <۶۱۵>

برادر و دوست و همسایه خود را بکشد تا کفّاره گوساله پرستی باشد. <۶۱۶>

موسی جمعیّتی را به سوی جنگ حرکت داد و مقاتله مهمّی صورت گرفت. <۶۱۷>

در انجیل متی آمده است:

گمان مبرید که آمده ام تا سلامتی بر زمین بگذارم، نیامده ام تا سلامتی بگذارم، بلکه شمشیر را. <۶۱۸>

هر که جان خود

را دریابد)و به جنگ نیاید) آنرا هلاک سازد و هرکه جان خود را به خاطر من هلاک کرد آنرا خواهد یافت. <۶۱۹>

در انجیل لوقا می خوانیم:

دشمنان را که نخواستند من بر ایشان حکمرانی کنم، در اینجا حاضر ساخته، پیش من به قتل رسانید. <۶۲۰>

هرکس شمشیر ندارد، جامه خود را فروخته آنرا بخرد. <۶۲۱>

در قرآن نیز در سوره های آل عمران، <۶۲۲> مائده <۶۲۳> و بقره <۶۲۴> از وجود جنگ و جهاد در ادیان گذشته، سخن به میان آمده است.

۱- ملاک خیر وشر، آسانی و سختی و یا تمایلات شخصی نیست، بلکه مصالح واقعی ملاک است ونباید به پیشداوری خود تکیه کنیم. «عسی ان تکرهوا شیئاً وهو خیر لکم»

۲- کراهت و محبّت نفسانی، نشانه ی خیر و شرّ واقعی نیست. «تکرهوا... و هو خیر لکم... تحبوا... و هو شرّ لکم»

۳- جنگ و جهاد در راه دین، مایه ی خیر است. «کُتب علیکم القتال... و هو خیر لکم»

۴- تسلیم فرمان خدایی باشیم که بر اساس علم بی نهایت به ما دستور می دهد، گرچه ما دلیل آنرا ندانیم. «واللّه یعلم و انتم لا تعلمون»

مراد از کلمه «فتنه» در آیه، شرک، شکنجه، امتحان وبلوی است.

در تفاسیر شیعه وسنی آمده است: رسول اکرم صلی الله علیه وآله شخصی را به نام عبداللّه بن جحش به همراه هشت نفر با نامه ای برای کسب اطلاعات از کفّار و مشرکین فرستاد،امّا بعد از ملاقات، درگیری پیش آمد و در این بین رئیس گروه مقابل کشته شد و دو نفر از آنان به اسارت درآمده و اموالشان مصادره گردید.

این حادثه

در اوّل ماه رجب که از ماه های حرام است <۶۲۵> واقع شده بود، در حالی که این گروه گمان کرده بودند که آخر جمادی الثانی است، نه اوّل رجب. به هر حال این قتال اشتباهاً در اوّل رجب صورت گرفت و کفّار این موضوع را دستاویز قرار داده و شایع کردند که مسلمانان احترام ماه های حرام را نگه نمی دارند.

در برابر این تبلیغات دشمنان، قرآن جواب می دهد که گرچه جنگ در ماه حرام واقع شده، ولی این قتال به اشتباه از سوی مسلمانان صورت گرفته است، در حالی که شما مشرکان به عمد مرتکب گناهانی شده اید که مجازات آنها به مراتب از قتال در ماه حرام بیشتر است. بنابراین شما با داشتن سابقه ی آن همه جنایت ورسوایی وارتکاب گناهان بزرگ، نباید این عمل اشتباه را دستاویز قرار دهید.

حبط عمل مرتد در دنیا، به این است که از فوائد اسلام محروم می شود. زیرا کیفر او، جدایی از همسر مسلمان، محرومیّت از ارث، قطع رابطه با مسلمانان، خروج از حمایت اسلام و در نهایت قتل است.

و حبط عمل او در آخرت، محو تمام کارهای خیر اوست. «حبطت اعمالهم فی الدنیا والاخره»

۱- به شبهات، پاسخ مناسب بدهید. «یسئلونک... قل»

۲- مسجد الحرام واهل آن، احترام ویژه دارند. «المسجد الحرام واخراج اهله منه اکبر»

۳- تعیین اهمیّت گناهان، بدست خداوند است. «اخراج اهله منه اکبر، الفتنه اکبر...»

۴- سلب امنیّت، مهمّ تر از قتل است. «والفتنه اکبر من القتل»

۵ - لازم است آرزوها، هدف ها و تلاش های دشمن خود را بشناسیم. «ولایزالون یقاتلونکم حتّی یردّوکم عن دینکم»

۶- هجوم دشمن، توجیه

کننده ی کفر و ارتداد شما نیست. «ولایزالون یقاتلونکم... ومن یرتدد منکم...»

۷- دشمنان، همواره در کمین هستند وارتداد و کفر وپشت کردن به دینتان را می خواهند وبه غیر آن راضی نمی شوند. آنها دنبال پیروزی موقت نیستند، بلکه می خواهند فرهنگ ومکتب شما را از بین ببرند. «حتی یردّوکم عن دینکم»

۸ – حسن عاقبت، ملاک ارزش است. چه بسا مسلمانانی که کافر مرده اند. «فیمت و هو کافر»

۹- ارتداد، دارای آثار دنیوی و اخروی است. «مَن یرتدد منکم... حبطت اعمالهم فی الدنیا و الاخره»

۱۰- ارتداد، مایه ی حبط کارهای نیک است. «من یرتدد... حبطت اعمالهم»

۱۱- ارزش ایمان و عقیده تا جایی است که اگر ایمان رفت، اعمال صالح نیز حبط می شود. «مَن یرتدد منکم... حبطت اعمالهم»

در شأن نزول این آیه که در ادامه آیه پیش است، می خوانیم: مؤمنانی که هجرت و جهاد کردند، ولی هلال ماه رجب را با ماه جمادی الاخری اشتباه گرفتند و دست به قتال زدند، ناراحت نباشند. زیرا اشتباهشان مورد عفو است و آنان قصد انجام گناه نداشته اند.

امید بدون عمل، آرزویی بیش نیست. چنانکه در آخرین آیه سوره ی کهف می خوانیم: «من کان یرجوا لقاء ربّه فلیعمل عملاً صالحاً و لایُشرک بعباده ربّه احداً» هرکس امید به لقای پروردگار و رسیدن به مقام قرب را دارد، پس باید عمل خالصانه انجام دهد. آری، «رجاء»، آن امیدی است که انسان مقدّمات رسیدن به آنرا فراهم کند.

برای امیدوار بودن به الطاف الهی، اسلام زمینه هایی را فراهم کرده است:

۱- یأس و ناامیدی از گناهان کبیره است. <۶۲۶>

۲- خداوند می فرماید: من نزد گمان بنده ی مؤمن

هستم، اگر گمان خوب به من ببرد به او خوبی می رسانم. <۶۲۷>

۳- انبیا و فرشتگان، به مؤمنین دعا و برای آنان استغفار می کنند. <۶۲۸>

۴- پاداش الهی چندین برابر است. <۶۲۹>

۵ - راه توبه باز است. <۶۳۰>

۶- گرفتاری های مؤمن، کفّاره ی گناهان او محسوب می شود. <۶۳۱>

۷- خداوند توبه را قبول کرده و سیّئات را به حسنات مبّدل می سازد. <۶۳۲>

۱- رتبه ی ایمان، مقدّم بر عمل است. «آمنوا... هاجروا وجاهدوا»

۲- امید به لطف پروردگار، مشروط به ایمان، هجرت و جهاد است. «آمنوا... هاجروا وجاهدوا... اولئک یرجون»

۳- اصول افکار و اعمال اگر صحیح باشد، اشتباهات جزئی قابل عفو است. «آمنوا... هاجروا... یرجون»

۴- به لطف خداوند امیدوار باشیم، نه به کارهای نیک خود. زیرا خطر سوءعاقبت و حبط عمل و عدم قبول اطاعت، تا پایان عمر در کمین است. «یرجون رحمت اللّه»

۵ - چون بنده امیدوار به رحمت خداوند است، خداوند نیز اعلام می کند: آمرزنده و مهربان است. «یرجون رحمت اللّه و اللّه غفور رحیم»

۶- ارزش هجرت و جهاد آن است که در راه خدا و برای او باشد. «فی سبیل اللّه»

۷- مؤمنان و مهاجران مخلص نیز به رحمت و مغفرت او نیاز دارند. «آمنوا، هاجروا... یرجون رحمت اللّه»

۸ - از خطای مهاجران و مجاهدان در راه خدا، باید گذشت. «واللّه غفور رحیم»

کلمه «اثم» به گفته ی راغب در مفردات، به کاری گویند که انسان را در انجام کارهای خیر کُند و سست کند.

سؤال اوّلِ مردم درباره ی حکم خمر و میسر است. کلمه «خمر» به معنای

پوشـش است و لذا به پارچه ای که زنان سرِ خود را با آن پوشانده و مراعات حجاب می کنند، «خمار» می گویند. از آنجا که شراب، قدرت تشخیص را از عقل گرفته و در واقع آن را می پوشاند، به آن «خمر» می گویند.

همچنین کلمه ی «مَیسر» از «یسر» به معنای آسان است. گویا در قمار، طرفین می خواهند مال همدیگر را به آسانی بربایند.

این آیه در پاسخ پرسـش آنها می فرمایـد: شـرابخواری و قماربازی، گناهان بزرگی هسـتند، گرچه ممکن است منافعی داشـته باشـند. چنانکه عده ای از راه کشت انگور یا شـراب فروشی و گروه هایی با دایر کردن قمارخانه، ثروتی بدست می آورند. در کتاب های علمی وتربیتی، آثار وعوارض منفی شراب و قمار به تفصیل بازگو شده است.

در اینجا فهرستی از آنچه در تفسیرنمونه در باب زیان های شراب وقمار آمده است، می آوریم:

۱- کوتاه شدن عمر.

۲- عوارض منفی در کودکان. مخصوصاً اگر آمیزشی در حال مستی صورت گیرد.

۳- گسترش فساد اخلاقی و بالا رفتن آمار جنایات از قبیل: سـرقت، ضـرب و جرح، جرائم جنسـی و افزایش خطرات و حوادث رانندگی. از یکی از دانشـمندان نقل شده است که اگر دولت ها نیمی از شراب فروشی ها را ببندند، ما نیمی از بیمارستان ها و تیمارستان ها را می بندیم.

قمـار نیز از جمله عوامـل هیجـان، بیمـاری های عصبی، سـکته های مغزی و قلبی، بالا رفتن ضـربان قلب، بی اشـتهایی، و رنگ پریـدگی و ... است. همچنان که بررسـی کننـدگان، سـی درصد آمار جنایات را مرتبط با قمار دانسـته اند. در ضـمن قمار، در شکوفایی اقتصادی نقش تخریبی داشته و نشاط کار مفید را از بین می برد. در بعضی از

کشورهای غیر اسـلامی نیز در سال هایی قمار را ممنوع و غیر قانونی اعلام کرده اند. مثلاً انگلسـتان در سال ۱۸۵۳، شوروی در سال ۱۸۵۴ و آلمان در سال ۱۸۷۳ قمار را ممنوع اعلام کردند.

سؤال دوّمِ مردم درباره ی انفاق است که می پرسـند چه چیزی را انفاق کنند؟ آیه در جواب می فرماید: «عفو» را! عفو در لغت علاوه بر گـذشت و آمرزش به معنای حـدّ وسط، مقـدار اضافی، و بهترین قسـمت مال آمده است و هر یک از این معانی نیز با آیه سازگـار است و ممکن است مراد از عفو، همه ی این معانی باشـد. یعنی اگر خواستیـد انفاق کنیـد، هم مراعات اعتـدال را نموده و همه ی اموالتان را یکجا انفاق نکنیـد تا خود نیازمنـد نشویـد و هم در موقع انفاق، از بهترین اموال خود بدهید. چنانکه قرآن در جای دیگر می فرماید: «لن تنالوا البرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون» به نیکی نم <۶۳۳> ی رسید مگر از آنچه دوست دارید انفاق کنید.

در تفاسیر آمده است که تحریم شراب به صورت تدریجی بوده است. زیرا اعراب، گرفتار شراب بودند و لذا آیات، به تدریج آنها را آماده پـذیرش تحریم نمود. ابتدا این آیه نازل شد: «تتّخذون منه سـکراً و رزقاً حسـناً» <۶۳۴> از انگور، هم نوشـابه ی مست کننـده و هم رزق نیکو بـدست می آیـد. یعنی شراب، رزق حسن نیست. بعـد این آیه نازل شـد: «فیهما اِثم کبیر و منافع للناس و اِثمهما اکبر» ضرر شراب و قمار برای مردم، بیشتر از منفعت آنهاست. و سپس این آیه نازل شد: «لاتقربوا الصلوه و انتم سُکاری» <۶۳۵> به هنگام نماز نباید مست باشید. و در خاتمه حرمت دائمی

و علنی بیان شد؛ «انّما الخمر و المیسر... رجس من عمل الشیطان» <۶۳۶> شراب و قمار... نجس و از اعمال شیطان هستند.

۱- شراب و قمار، هر دو عامل فساد جسم و روح و مایه ی غفلت هستند. لذا در قرآن در کنار هم مطرح شده اند. «الخمر والمیسر»

۲- از اندیشه و امنیّت، پاسداری کنید. با تحریم شراب، از عقل و فکر، و با تحریم قمار، از آرامش و سلامتی روحی و اقتصادی پاسداری شده است. «فیهما اثم کبیر... و اثمهما اکبر»

۳- در برخوردها، انصاف داشته باشید. بدی های دیگران را در کنار خوبی های آنها ببینید. آیه از منافع شراب وقمار چشم نمی پوشد وموضوع را به نحوی مطرح می کند که قدرت تعقّل و تفکّر در انسان زنده شود. «فیهما اثم کبیر ومنافع للناس واثمهما اکبر»

۴- در محرّمات گاهی ممکن است منافعی باشد. «منافع للناس»

۵ - در جعل قوانین باید به مسئله اهمّ ومهمّ توجّه کرد. «منافع للناس و اثمهما اکبر»

۶- احکام الهی بر اساس مصالح و مفاسد است. «اثمهما اکبر»

۷- آشنایی با فلسفه احکام، گامی به سوی پذیرش آن است. «اثمهما اکبر»

۸ - گناهان، کبیره و صغیره دارند. «اثمهما اکبر»

جمله «فی الدنیا والاخره»، یا مربوط به مسئله انفاق است که در آیه قبل آمده است، یعنی انفاق شما برای آسایش دنیا و آخرت باشد، نه همه مال را خرج کنید که باعث زحمت شما در دنیا شود، و نه بخل ورزید که مایه محرومیّت شما از ثواب آخرت باشد، <۶۳۷> و یا اینکه مربوط به تفکّر باشد که در پایان آیه قبل اشاره شد. یعنی انسان

بایـد در مسائل دنیا و آخرت فکر کند و برای آخرت خود از همین دنیا چیزی را کسب کند و در مبدأ و معاد و اسـرار هستی و آفریـده ها و قوانین حاکم فکر کند و تا آنجا که می تواند، مسائل را با تعقّل و اندیشه قبول کند هر چند شـرط پذیرش مکتب، آگاهی بر همه اسرار نیست. <۶۳۸>

در تفاسیر آمده است: وقتی آیه دهم سوره نساء نازل شد، که خوردن مال یتیم، خوردن آتش است، افرادی که در منزل یتیمی داشـتند به اضـطراب افتادند. برخی یتیمان را از خانه بیرون کردند وبعضـی ظرف وغذای یتیم را جدا نمودند به طوری که برای یتیم و صاحب خانه مشـکلاتی بوجود آمـد. آنان به حضور پیامبر صـلی الله علیه وآله رسـیده و از رفتار با یتیمان سؤال نمودند، پیـامبر جواب داد: اصـلاح امور یتیمـان، از رهـا کردن آنهابهتر است، نبایـد به خاطر آمیخته شـدن اموال آنان با اموال خودتان، ایتام را رها کرده و از مسئولیّت اداره آنها شانه خالی کنید، آنان برادران دینی شما هستند و مخلوط شدن اموال آنان با زندگی شما، در صورتی که هدف، حیف و میل اموال آنها نباشد مانعی ندارد و بدانید خداوند مفسد را از مصلح باز می شناسد.

۱- دنیا وآخرت را سطحی ننگرید و در آن فکر کنید. «یتفکّرون فی الدنیا و الاخره»

۲- رهـا کردن کـار یتیمـان، مصـلحت نیست، بلکه به نیّت خیر و بـا چشم برادری معاشـرت نمودن با آنان مصـلحت است. «قل اصلاح لهم خیر»

۳- هرگونه اصلاح در وضعیّت یتیمان، ارزش است. کلمه «اصلاح» به صورت مطلق آمده تا شامل همه ی اصلاحات اعمّ از

اصلاح مالی، علمی، عملی، تربیتی و دینی بشود. «اصلاح لهم خیر»

۴- یتیمان، نه برده و نه فرزند ما هستند، بلکه برادر کوچک ما و جزء خود ما هستند. «فاخوانکم»

۵ – نه افراط و نه تفریط، نه به نام اصلاح، اموال ایتام را بخورید و نه از ترس فساد، آنان را رها کنید که خداوند مصلح و مفسد را می شناسد. «واللّه یعلم المفسد من المصلح»

۶- اگر بدانیم خداوند افکار ونیات ما را می داند، فساد و خلاف نمی کنیم. «واللّه یعلم المفسد»

۷- تکلیفِ فوق طاقت در اسلام نیست. «لو شاء اللّه لاعنتکم»

۸ – آسان گیری دستورات، کاری حکیمانه است. «لو شاء اللّه لاعنتکم انّ اللّه عزیز حکیم»

ازدواج با همسران غیر مؤمن، می تواند تأثیر منفی بر تربیت فرزندان و نسل آینده انسان بگذارد، چنانکه ممکن است آنها عامل جاسوسی برای بیگانه باشند. گرچه آیه درباره ی ازدواج با غیر مسلمانان است، ولی هر نوع معاشرتی که ایمان انسان را در معرض خطر قرار دهد ممنوع است.

۱- مسلمانان، حقّ پیوند خانوادگی با کفّار را ندارند. «ولا تنکحوا»

۲- دفع خطر، مهم تر از کسب منفعت است. در ازدواج با مشرک دو احتمال در پیش است: یکی آنکه مشرک ایمان آورد. دیگر آنکه مؤمن مشرک شود. از آنجایی که خطر مشرک شدن مؤمن مهم تر است، لذا اسلام ازدواج قبل از ایمان را نهی نموده است. «لا تنکحوا المشرکات حتّی یؤمنّ»

۳- در انتخاب همسر، ایمان اصالت دارد و ازدواج با کفّار ممنوع است. «و لأمه مؤمنه خیر»

۴- در ازدواج، فریب جمال، ثروت و موقعیّت دیگران را نخورید. «و لو اعجبتکم...

و لو اعجبکم»

۵ - مقام و مال و جمال، جای ایمان را پر نمی کند. «ولواعجبکم»

۶- به ضعیفان و محرومان با ایمان بهاداده و با آنان ازدواج کنید. «لامه مؤمنه... لعبد مؤمن خیر»

۷- ازدواج می تواند وسیله ای برای دعوت به مکتب باشد. «حتی یؤمنوا»

۸ - غرائز باید در مسیر مکتب کنترل شود. «حتی یؤمنّ... حتّی یؤمنوا»

۹- ایمان مایه ی ارزش است، گرچه در بنده و کنیز باشد وشرک رمز سقوط است، گرچه در حر و آزاد باشد. «لامه مؤمنه خیر من مشرکه»

۱۰- پـدر، حقّ ولایـت بر ازدواج دخترش دارد. در مسئله دامـاد گرفتن، به پـدر خطاب می کنـد که دختر خود را به مشـرکان ندهید. «لا تنکحوا»

۱۱- اوّل ایمان، بعد ازدواج. فکر نکنید شاید بعد از ازدواج ایمان بیاورند. «حتی یؤمنّ... حتّی یؤمنوا»

۱۲- از نفوذ عوامل مشـرک در تاروپود زندگی مسلمانان، جلوگیری کنید و توجّه به خطرات مختلف این نوع ازدواج ها داشته باشید. «اولئک یدعون الی النار»

۱۳- همسر بد، زمینه ساز جهنّم است. «یدعون الی النار»

۱۴- عمل به دستورات الهی، راه رسیدن به بهشت است. «واللّه یدعو الی الجنّه»

۱۵- مغفرت، با توفیق و اذن الهی است. بر خلاف مسیحیّت که آمرزش را بدست بزرگان خود می دانند. «و المغفره باذنه»

۱۶- انسان، واقعیات را به طور فطری در می یابد. بیان احکام فقط برای یادآوری است. «لعلّهم یتذکّرون»

دربـاره برخورد بـا زنان در ایام حیض، یهود بسـیار سـخت گیر و نصاری بی تفاوتنـد. در تورات می خوانیم: هرکس زن را در حال حیض لمس کند، تا شام نجس است. رختخواب آن زن

نجس و هر کجا بنشیند نجس است. هرکس بستر او را لمس کند باید لباس خود را بشوید. و هرکس چیزی را که او بر آن نشسته لمس کند باید خود را بشوید و تا شام نجس است. و اگر مرد با او هم بستر شود تا هفت روز نجس است. و اگر روزهای بیشتر از قاعده خون ببیند، نجس است. <۶۳۹>

در مقابل این حکمِ سخت تورات، نصاری حتّی آمیزش جنسی را در ایّام حیض جایز می دانند.

امّا اسلام، راه میانه و اعتدال را برگزیده و در ایّام حیض، تنها آمیزش جنسی را ممنوع دانسته است، و هرگونه معاشرت و نشست و برخاست با زنان هیچگونه مانعی ندارد.

اسلام، دین جامعی است و برای هر یک از سؤال های مورد طرح در زندگی بشری پاسخی دارد. در آیات قبل بارها با جمله ی «یسئلونک» سؤالات مردم از رسول اکرم صلی الله علیه وآله را نقل و پاسخ های آنرا بیان نمود. گاهی سؤال از جنگ است و گاهی از قمار و شراب، و گاهی از انفاق. و در این آیه نیز سؤال از مسائل زنان. این نشانه ی جامعیّت یک مکتب است که حتّی در مورد آمیزش جنسی، احکام دارد و می فرماید: «من حیث امرکم اللّه» یعنی خداوند در تمام مسائل جزئی و کلّی، مادّی و معنوی فرمان دارد.

زن در ایام حیض به لحاظ جسمی، آمادگی آمیزش جنسی ندارد و کسالت و اختلال مزاج که برای زن پیش می آید، او را نسبت به آمیزش بی نشاط می سازد. همچنین در این ایام که رحم زن در حال تخلیه خون است، آمادگی پذیرش نطفه را ندارد و

طبق اظهار نظر دانشمندان، ممکن است انتقال آلودگی های خون از مجرای مرد، او را برای همیشه عقیم سازد.

در روایات نیز آمده است: اگر فرزندی در این ایام نطفه اش منعقد شود، به لحاظ جسمی و روحی مشکلاتی خوهد داشت. <۶۴۰>

۱- انبیا، مرجع و پاسخ گوی سؤالات مردم هستند. «یسئلونک عن المحیض»

۲- در سؤال کردن، حیا بی معنا است. «یسئلونک عن المحیض»

۳- بیان دلیل و فلسفه احکام، در پذیرش آن مؤثر است. در این آیه ابتدا دلیل حرمت مقاربت را بیان فرموده و سپس دستور به عدم نزدیکی می دهد. «هو اذیً فاعتزلوا النساء»

۴- احکام الهی بر اساس حفظ مصالح ودفع مفاسد می باشد. «هو اذًی فاعتزلوا النساء فی المحیض»

۵ - قاعدگی، دوره ای سخت برای زن است. «هو اذیً»

۶- کسب لذّت از همسر هم حدّ ومرزی دارد. «فاعتزلوا النساء فی المحیض»

۷- همسر باید مراعات همسر را بکند. اکنون که او در ناراحتی است، شما کام گیری نکنید. «فاعتزلوا النساء فی المحیض»

۸ - آمیزش جنسی باید همراه با رعایت بهداشت باشد. «حتی یطهرن»

۹- در آمیزش با همسر، باید احکام الهی مراعات شود. «فاذا تطهّرن فاتوهنّ من حیث امرکم اللّه»

۱۰- اگر مقاربتی انجام گرفت وتوبه کردید، خداوند شما را می بخشد. «انّ اللّه یحبّ التّوابین»

۱۱- توبه و برگشت از لغزش، راه محبوبیّت نزد خداوند است. «یحبّ التوّابین»

۱۲- علاقه و محبّت خود را نسبت به نادمان و توبه کنندگان اظهار کنیم. «انّ اللّه یحبّ التوابین»

در این آیه، زنان به مزرعه و کشتزاری تشبیه شده اند که بذر مرد را در درون خود پرورش داده

و پس از ۹ ماه، گل فرزند را به بوستان بشری تقدیم می کنند. همچنان که انسان، بدون کشت و مزرعه از بین می رود، جامعه بشری نیز بدون وجود زن نابود می گردد.

زنان وسیله ی هوسبازی نیستند، بلکه رمز بقای نسل بشر هستند. پس لازم است در آمیزش جنسی، هدف انسان تولید یک نسل پاک که ذخیره قیامت است باشد و در چنین لحظات و حالاتی نیز هدف مقدّسی دنبال شود. جمله ی «واتّقوا اللّه» هشدار می دهد که از راههای غیر مجاز، بهره جنسی نبرید و به نحوی حرکت کنید که در قیامت سرافراز باشید و اولاد و نسلی را تحویل دهید که مجسمه ی عمل صالح و خیرات آن روز باشند.

۱- همسر مناسب همچون مزرعه ی مناسب است و سلامت بذر، شرط تولید بهتر است. «نسائکم حرث لکم»

۲- بذر و زمین، هر دو در تولید نقش مهمّی دارند. زن و مرد نیز در بقای نسل آینده نقش اساسی دارند. «حرث لکم»

۳- در کنار ممنوعیّت های موسمی، بهره گیری های دراز مدّت است. در آیه قبل فرمود: «فاعتزلوا» در این آیه می فرماید: «فأتواحرثکم»

۴- در آمیزش، مرد باید به سراغ زن برود. «فاتوا حرثکم»

۵ - غرائز نیز باید جهت خدایی بگیرند. اگر هدف از آمیزش، فرزندانی پاک و ذخیره قیامت باشد، آن نیز رنگ الهی می گیرد. «قدّموا لانفسکم»

در صحیح بخاری آمده است: اولیای خدا در آمیزش قصد می کنند که صاحب فرزندانی جهادگر شوند.

۶- اگر نسل پاک تحویل دهید، خودتان بهره مند خواهید شد. «قدّموا لانفسکم»

۷- زن، نه کالاست و نه منشأ تاریکی، بلکه او بنیان گذار آبادی ها و سرمایه گذار تاریخ و

فرستنده هدایای اخروی است. «نساؤکم حرث لکم، قدّموا لانفسکم»

۸ - زاد و ولد، هدف اصلی ازدواج است. «قدّموا لانفسکم»

۹- در مسائل جنسی، تقوا را مراعات کنید. «فاتوا حرثکم... واتقوا اللّه»

۱۰- خواسته های نفسانی باید با تقوا کنترل شود. «أنّی شئتم... واتقوا اللّه»

۱۱- ایمان به آخرت، بهترین وسیله ی رسیدن به تقوا می باشد. «اتّقوا اللَّه واعلموا انّکم ملاقوه»

در تفاسیر متعدّد از جمله مجمع البیان و روح البیان در شأن نزول این آیه آمده است که میان داماد و دخترِ یکی از یاران پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله بنام عبداللّه بن رواحه اختلافی پیش آمد، او سوگند یاد کرد که برای اصلاح کار آنها هیچ دخالتی نکند. آیه نازل شد و اینگونه سوگندها را ممنوع ساخت.

کلمه «أیمان» جمع «یمین» به معنای سوگند. و کلمه ی «عُرضه» به معنای «در معرض قرار دادن» است.

سوگند را وسیله ای برای توجیه وفرار از مسئولیّت خود قرار ندهید وبه هر مناسبتی از خداوند ونام مقدّس او خرج نکنید، این کار خود نوعی جرأت و بی ادبی است. امام صادق علیه السلام فرمود: «لاتحلفوا باللّه صادقین و لا کاذبین» <۶۴۱> نه راست و نه دروغ، به خدا سوگند یاد نکنید.

۱- احترام نام خداوند و مقدّسات باید حفظ شود. «ولا تجعلوا اللّه عرضه لایمانکم»

۲- سوگند، نباید مانع انجام کار نیک واصلاح میان مردم قرار گیرد. «لاتجعلوا اللّه عُرضه لایمانکم»

۳- ارزشهای والا و کارهای خیر، نباید با بهانه های بی جا ترک شوند. «أن تبرّوا»

۴- به هوش باشید که خداوند گفتارها را می شنود و ناگفته ها را نیز می داند. برای هر سخن و فکری، حسابی باز

کنید. «سمیع علیم»

سوگندهایی که از روی بی توجّهی و یا در حال عصبانیّت و بدون فکر و اراده و یا پر حرفی وعجله و سبق لسان از انسان سرمی زند، ارزش حقوقی ندارد. مسئولیّت، تنها در برابر سوگندهایی است که با توجّه و در حال عادّی، به نام مقدّس خداوند برای انجام کار مفید یاد شود. این قبیل سوگندها شرعاً واجب الاجرا می باشد و شکستن آن حرام می باشد و کفّاره آن عبارت است از: اطعام ده فقیر، یا اعطای لباس به آنها، و یا آزاد کردن یک برده و در صورت عدم امکان هیچ یک از اینها، سه روز روزه گرفتن. <۶۴۲>

۱- مسئولیّت انسان، وابسته به اراده و انتخاب اوست. خداوند لغزش هایی را که در شرائط غیر عادّی از انسان صادر شود، می بخشد. «لا یؤاخذکم اللّه باللغو»

۲- انگیزه و نیّت، ملاک ثواب وعقاب است. «کسبت قلوبکم»

۳- یکی از جلوه های حِلم ومغفرت الهی، گذشت از خطاهای غیر عمدی انسان است. «لا یؤاخذکم اللّه... غفور رحیم»

کلمه ی «ایلاء» به معنای سوگند خوردن برای ترک آمیزش جنسی است. این کار را بعضی از مردان در زمان جاهلیّت برای در تنگنا قرار دادن همسران می کردند و بدینوسیله آنان را در فشار روحی و غریزی قرار می دادند. نه خود همسرِ مفیدی بودند و نه آنان را با طلاق دادن آزاد می کردند. این آیه به مردان چهار ماه فرصت می دهد که تکلیف همسران خود را روشن کنند، یا از سوگند خود برگشته و با همسر خویش زندگی کنند و یا رسماً او را طلاق دهند. البتّه این مدّت چهار ماه، نه به خاطر احترام به سوگند نارواست، بلکه به جهت آن

است که هر مردی در شرایط عادّی نیز تا چهار ماه بیشتر حقّ عدم آمیزش را ندارد.

۱- اسلام، حامی مظلومان است. زنان، در طول تاریخ مورد ظلم وتضییع حقوق قرار گرفته اند وقرآن بارها از آنها حمایت نموده است. «للذین یؤلون من نسائهم»

۲- مبارزه با بساط سنّت های خرافی و جاهلی، از اصول وظایف انبیا است. «للذین یؤلون»

۳- انسان برای بدترین کارها، گاهی مقدّس ترین نام ها را دستاویز قرار می دهد. «یؤلون»

۴- توجّه به حقوق ونیازهای روحی و غریزی زن، یک اصل است. «تربّص اربعه اشهر»

۵ - برای بازگشت افراد و اتخاذ تصمیم عاقلانه، فرصتی لازم است. «اربعه اشهر»

۶- به جای دعوت به طلاق، باید مردم را به ادامه زندگی تشویق کرد. مرد و زن بدانند بازگشت به زندگی، رمز دریافت مغفرت و رحمت خداوندی است. «فان فاءُو فانّ اللّه عفور رحیم»

این آیه ی کوتاه، در عین اینکه طلاق را بلامانع می داند، ولی در مفهوم آن، این هشدار و تهدید نیز وجود دارد که اگر مردان تصمیم بر طلاق گرفتند، دیگر وعده ی مغفرت و رحمت در کار نیست و خداوند نسبت به کردار آنان شنوا و آگاه است و می داند که آیا هواپرستی، شوهر را وادار کرده تا از قانون طلاق سوء استفاده کند و یا اینکه براستی وضعیّت خانوادگی چنان اقتضا می کرد که از همدیگر جدا شوند؟

۱- اسلام، طلاق را با همه تلخی ها و زشتی هایش می پذیرد، ولی بلا تکلیف گذاشتن همسر را نمی پذیرد. «و ان عزموا الطلاق»

۲- تصمیم طلاق با مرد است. «عزموا»

۳- در طلاق، قصد جدّی لازم است. «عزموا»

۴- از هواپرستی وتصمیمی که زندگی زن

را تباه می کند پرهیز نمایید. «فانّ اللّه سمیع علیم»

«قُرء» به معنای پاک شدن و به معنای عادت ماهیانه، هر دو آمده است، ولی اگر به صورت «قُروء» جمع بسته شود به معنای پاک شدن است و اگر به صورت «اَقراء» جمع بسته شود به معنای عادت ماهانه است.

مهلتِ عدّه، ضامن حفظ حقوق خانواده است. زیرا در این مدّت هم فرصتی برای فکر و بازگشتن به زندگی اوّلیه پیدا می شود و هیجان ها فروکش می کند، و هم مشخّص می گردد که زن باردار است یا نه، تا اگر تصمیم بر ازدواج دیگری دارد، نسل مرد بعدی با شوهر قبلی اشتباه نگردد.

امام صادق علیه السلام فرمود: در مسئله حیض، پاک شدن و بارداری، گواهی خود زن کافی است و شهادت و سوگند و یا دلیل دیگری لازم نیست. امّا بر زنان حرام است که خلاف واقع بگویند. و باید شرایط خود را بی پرده بگویند که اگر کتمان کنند، به خدا و قیامت ایمان ندارند.

رجوع مرد به همسر در ایّام عدّه، تابع هیچگونه تشریفات خاصّی نیست، برخلاف طلاق که شرایط و تشریفات زیادی را لازم دارد. البتّه این مدّت، مخصوص گروهی از زنان است، ولی طلاقِ زنان باردار، یائسه یا زنانی که آمیزش جنسی با آنان صورت نگرفته، احکام خاصّی دارد که خواهد آمد.

۱- زن به محض طلاق، حقّ ازدواج با دیگری را ندارد. «و المطلقات یتربّصن»

۲- در طلاق، نباید فرزندان از حقوق خود محروم شوند. «ما خلق اللّه فی ارحامهنّ»

۳- بهترین ضامن اجرای قوانین، ایمان به خداوند است. «لا یحلّ لهنّ... ان کُنّ یؤمنّ»

۴- اولویّت در ادامه

زندگی، با شوهر اوّل است. «بعولتهنّ احقّ بردّهنّ»

۵ – حسن نیّت در رجوع، یک اصل است. مبادا شوهر فقط به خاطر مسائل جنسی رجوع کند و دوباره بی تفاوت گردد. «ان ارادوا اصلاحاً»

۶– مسئولیّت، حقّ آور است. هرکسی وظیفه ای بردوش گرفت، حقّی نیز پیدا می کند. مثلاً والدین در مورد فرزند وظیفه ای دارند و لذا حقّی هم بر فرزند دارند. «ولهنّ مثل الّذی علیهنّ»

۷– در برخورد با زن، باید عدالت مراعات شود. «و لهنّ مثل الّذی علیهنّ»

۸ – در جاهلیّت بر ضرر زنان، قوانین قطعی بود که اسلام آن ضررها را جبران کرد. «لهنّ مثل الذی علیهنّ» «علیهن» دلالت بر ضرر می کند.

۹– تبعیض، در شرائط یکسان ممنوع است، ولی تفاوت به جهت اختلاف در انجام تکالیف یا استعدادها یا نیازها مانعی ندارد. «وللرّجال علیهنّ درجه»

۱۰– مردان حقّ ندارند از قدرت خود سوء استفاده کنند که قدرت اصلی از آن خداوند است. «عزیز حکیم»

۱۱– عدّه نگه داشتن، از برنامه های حکیمانه ی الهی است. «واللّه عزیز حکیم»

در جاهلیّت، طلاق دادن و رجوع کردن به زن، امری عادّی و بدون محدودیّت بود.امّا اسلام، حداکثر سه بار طلاق و دو بار رجوع را جایز دانست تا حرمتِ زن و خانواده حفظ شود. <۶۴۳>

در اسلام، طلاق امری منفور و بدترین حلال نام گذاری شده است، ولی گاهی عدم توافق تا جایی است که امکان ادامه زندگی برای دو طرف نیست.

در این آیه علاوه بر طلاق رجعی که از سوی مرد است، طرح طلاق خُلع که پیشنهاد طلاق از سوی زن است نیز ارائه شده است. به

این معنا که زن، مهریه خود یا چیز دیگری را فدای آزاد سازی خود قرار دهد و طلاق بگیرد.

تعدّد طلاق، براساس تعدّد رجوع و بقای ازدواج است. کسی که در یک جلسه می گوید: «من سه بار طلاق دادم»، در واقع یک طلاق صورت گرفته است. چون یک ازدواج را بیشتر قطع نکرده است. لذا بر اساس فقه اهل بیت علیهم السلام، چند طلاق باید در چند مرحله باشد و یکجا واقع نمی شود. زیرا به مصلحت نیست که زندگی خانوادگی در یک جلسه و با یک تصمیم برای همیشه از هم بپاشد. <۶۴۴>

۱- در قطع رابطه با دیگران، نباید آخرین تصمیم را یک مرتبه گرفت، بلکه باید میدان را برای فکر و بازگشت باز گذاشت. «الطلاق مرّتان»

۲- آزار و ضرر رسانی به همسر، ممنوع است. مرد نباید به قصد کام گرفتن یا ضربه روحی زدن به زن، به او رجوع نموده و سپس او را رها کند. «فامساک بمعروف»

۳- در همسر داری باید از سلیقه های شخصی و ناشناخته دوری کرد و به زندگی عادّی و عرفی تن در داد. «امساک بمعروف»

۴- تلخی جدایی را با شیرینی هدیه و احسان جبران کنید. «او تسریح باحسان»

۵ - طلاق، نباید عامل کینه، خشونت و انتقام باشد، بلکه در صورت ضرورتِ طلاق، نیکی و احسان شرط اساسی است. «أو تسریح باحسان»

۶- اصل در زندگی، نگهداری همسر است، نه رها کردن او. کلمه «امساک» همه جا قبل از کلمه «تسریح» آمده است. «فامساک بمعروف او تسریح باحسان»

۷- حقوق و احکام در اسلام، از اخلاق و عاطفه جدا نیست.

کلمات «احسان» و «معروف» نشانه ی همین موضوع است. «فامساک بمعروف او تسریح باحسان»

۸ – مراعات حقوق، لازم است. مرد، حقّ ندارد از مهریه زن که حقّ قطعی اوست چیزی را پس بگیرد. «لا یَحلّ لکم أن تأخذوا ممّا آتَیتموهنّ شیئاً»

۹- خواسته های مرد و زن باید در چارچوب حدود الهی باشد. «الاّ ان یخافا اَلاّ یقیما حدود اللّه»

۱۰- تنها نظر زن و شوهر در مورد طلاق کافی نیست، بلکه باید دیگران نیز به ادامه زندگی آنان امیدی نداشته باشند. «یخافا... فان خفتم» گاهی زن و شوهر می گویند: با هم توافق اخلاقی نداریم، امّا این حرف برخاسته از هیجان آنهاست. لذا قرآن در کنار خوف زن وشوهر «یخافا» پای مردم را به میان کشیده که آنان نیز این ناسازگاری را درک کنند. «خفتم»

۱۱- در تصمیم گیری ها باید محور اصلی، اقامه ی حدود الهی و انجام وظایف باشد. اگر حدود الهی مراعات می شود ازدواج باقی بماند وگرنه طلاق مطرح شود. «فان خفتم ألاّ یقیما حدود اللّه»

۱۲- طرحِ «طلاق خُلع» برای آن است که زن بتواند خود را از بن بست خارج سازد. «افتدت به»

۱۳- اسلام با ادامه زندگی به صورت تحمیلی و با اجبار و اکراه، موافق نیست. در صورتی که زن به اندازه ای در فشار است که حاضر است مهریه ی خود را ببخشید تا رها شود، اسلام راه را برای وی باز گذاشته است. البتّه مرد ملزم به پذیرش طلاق خلع نیست. «فلا جناح علیهما فیما افتدت به»

۱۴- شکستن قانون الهی، ظلم است. «و من یتعد حدوداللّه فاولئک هم الظّالمون»

در اسلام بعضی از مقرّرات، جهت

جلوگیری از تصمیمات عجولانه به چشم می خورد. مثلاً:

الف: هر کسی بنا دارد زن خود را طلاق دهد، باید زن در حال پاکی بوده و طلاق در برابر دو شاهد عادل باشد. باید تا مدّتی هزینه زن را بپردازد و زن در این مدّت می تواند با آرایش کردن، خود را به مرد عرضه کند. هر یک از این شرائط می تواند از طلاق های عجولانه جلوگیری کند.

ب: مردم برای گفتگوهای خصوصی با پیامبر بسیار هجوم می کردند، خداوند دستور داد هر کس با پیامبر سخن خصوصی دارد، مقداری صدقه بدهد و بعد گفتگو کند. این قانون برای جلوگیری از طرح سؤالات غیر ضروری بود. <۶۴۵>

به هر حال شرط ازدواج با شوهر دیگر و طلاق دادن او، برای همسرِ شوهر اوّل شدن، یکی دیگر از نمونه های قوانین سرعت گیر در اسلام است.

۱- مردان نباید از اختیارات خود سوء استفاده کنند و باید بدانند که اختیار آنها برای طلاق، محدود است. از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمود: طلاق را سبک نگیرید و به زنان ضرر نرسانید. <۶۴۶> «فلا تحلّ له»

۲- امید به زندگی براساس احکام الهی، شرط ازدواج است. «ان ظنّا ان یقیما حدود اللّه»

۳- مسلمانان بدانند که حدود الهی، تنها در نماز، زکاه، حج و جهاد نیست، مراعات مسائل خانوادگی نیز از حدود الهی است. «تلک حدود اللّه»

۴- هر کسی اسرار و حکمت مقرّرات الهی را نمی داند. مردم عادّی، ظاهر دستورات و آگاهان، روح و عمق آن را می بینند. «لقوم یعلمون»

هر کجا زمینه ی انحراف و ظلم و خطر بیشتر است، هشدارها و سفارش ها نیز باید

بیشتر باشد. با آنکه در دو آیه ی قبل فرمود: «فامساك بمعروف او تسریح باحسان» بار دیگر در این آیه می فرماید: «فامسکوهنّ بمعروف او سرّحوهنّ بمعروف» زیرا شرایط روحی زن و مرد در موقع جدایی، عادّی نیست و زمینه ی انتقام و آزار رسانی بسیار وسیع و خطر ظلم و تعدّی فراوان است.

در ظلم و تعدی به حقوق زن، خود مرد نیز زجر می کشد. زن و مرد در نظام آفرینش جزء یک پیکرند وظلم به عضوی، ظلم به تمام اعضا است. کسی که به زن ظلم کند به استقبال کیفر الهی رفته و لذا به خودش نیز ظلم کرده است.

۱- اسلام، زندگیِ همراه با صفا و محبّت را می خواهد، نگاهداری همسر به قصد آزار او حرام است. «ولاتمسکوهنّ ضراراً لتعتدوا»

۲- کسانی که با همسر خود بدرفتاری می کنند، متجاوزند. <۶۴۷> «لتعتدوا»

۳- ظلم به زن، ظلم به خویشتن است. «فقد ظلم نفسه»

۴- ازدواج، یکی از آیات بزرگ الهی است <۶۴۸> و نباید با طلاق های بی مورد یا نگاهداری همسر به قصد آزار او، این قانون مقدّس استهزا شود. «ولا تتخذوا آیات اللّه هزواً»

۵ - به جای کینه ها و ضعف ها وتلخی ها از نعمت ها یاد کنید. مشکلات اندک خانوادگی را در کنار میلیون ها نعمت الهی چیزی نشمارید. «واذکروا نعمت اللّه علیکم»

۶- برای بهبود روابط زناشویی، توجّه به احکام و مواعظ کتاب آسمانی وتقوا لازم است. «واذکروا... ما انزل علیکم من الکتاب و الحکمه یعظکم به واتقوا اللّه»

۷- کسی که خود را در محضر خدا بداند، از گناه پرهیز می کند. «واتقوا اللّه واعلموا ان اللّه بکل شی ء علیم»

۸ - اگر هدفتان از طلاق، ظلم به همسر و سوء استفاده باشد، باید بدانید که خداوند آگاه است. «انّ اللّه بکل شی ء علیم»

اگر زنـان مطلّقه، بـا همـان شوهران سـابق خود توافق کرده و ازدواج کننـد، در پـاکی و تزکیه فرد و جـامعه، تـأثیر بسـیار دارد. «ذلکم ازکی لکم واطهر» زیرا در این نوع ازدواج، اسـرار یکدیگر مخفی مانده و فرزندان به آغوش والدین و سـرپرست واقعی خود برمی گردند و چون زن و شوهر طعم تلخ طلاق را چشیده اند، از جدائی مجددّ نگرانند.

۱- رأی زن مطلقه، در انتخاب شوهر محترم است و در ازدواج مجدّد، اجازه از دیگری لازم نیست. «فلاتعضلوهنّ»

۲- با یک طلاق، برای همیشه بدبین نباشـید. چه بسا بعد از طلاق، دو طرف پشیمان شده و آماده زندگی مجدّد به نحو شایسته ای باشند. «ینکحهنّ ازواجهنّ»

۳- شرط اصلی ازدواج، رضایت طرفین است. «تراضوا بینهم»

۴- توافق بر ازدواج، باید بر اساسی عقلایی وعادلانه باشد. «تراضوا بینهم بالمعروف»

۵ - کسانی که در راه ازدواجِ مشـروع دیگران، کارشـکنی ومشکل آفرینی می کنند، باید در ایمان خود نسبت به خدا و قیامت شکّ کنند. «لا تعضلوهنّ... ذلک یوعظ به من کان منکم یؤمن باللّه والیوم الاخر»

۶- از جـاذبه هـای طبیعی و مشـروع، جلوگیری نکنیـد. چه بسـا زن و مردی که میـان آنهـا طلاق جـدایی افکنـده، از یکـدیگر خاطرات شـیرینی نیز داشـته باشـند و گاه و بیگاه آن خاطرات را یاد بیاورند که اگر به طور طبیعی و مشروع به هم نرسند، خطر انحراف وجود دارد. «ینکحهنّ ازواجهنّ... ذلکم ازکی لکم و اطهر»

۷- برای حفظ سلامتی جامعه، زنان مطلقه

نباید بی همسر بمانند. «ینکحن... ذلکم ازکی لکم و اطهر»

۸ - برکات ازدواج مجدّد و بازگشت به همسر اوّل و همچنین مفاسد طلاق و بی همسری، فوق درک بشر است. «واللّه یعلم وانتم لا تعلمون»

در مورد پدر و مادر و فرزند، در این آیه کلمات «أب» و «اُمّ» نیامده، بلکه «والد» و «والده» آمده است. زیرا کلمات «أب» و«امّ» شامل عمو، معلّم و پدر زن می شود. همانگونه که زنان پیامبر صلی الله علیه وآله امّهات مؤمنین هستند، نه والدات آنها.

چون آیات قبل مربوط به طلاق و جدایی زن و شوهر از یکدیگر بود، لازم است تکلیف کودکان و نوزادان نیز روشن شود، تا آنان فدای اختلافات پدر و مادر نشوند. توجّه به عواطف مادر، اهمیّت شیر مادر، مقدار نیاز طبیعی نوزاد به شیر و مدّت آن، در این آیه مطرح شده است.

۱- اسلام، دینی جامع است. حتّی برای تغذیه مناسب نوزاد با شیر مادر، برنامه دارد. «والوالدات یرضعن»

۲- حتّی مادرِ طلاق داده شده، در شیر دادن نوزادش بر سایرین اولویّت دارد. «والوالدات یرضعن»

۳- مدّت شیر دادن کامل دو سال است. «حولین کاملین»

۴- باید حقوق مالی و مادّی مادر و دآیه در برابر شیر دادن فرزند پرداخت شود.«وعلی المولود له رزقهن و کسوتهن... اذا سلّمتم ما آتیتم»

۵ - مقدار خرجی باید بر اساس عرفِ شناخته شده و به قدر توانایی باشد. «بالمعروف لا تکلّف نفس الاّ وسعها»

۶- تکلیف، براساس قدرت وبه اندازه ی توانایی انسان است. «لا تکلّف نفس الاّ وسعها»

۷- فرزند نباید اسباب ضرر به والدین شود. «لا تضارّ والده بولدها»

۸ - باید زندگی مادر در دوران شیردهی تأمین شود، هرچند پدر فرزند از دنیا رفته باشد. «وعلی الوارث مثل ذلک»

۹- از شیر گرفتن کودک، نیاز به مشورت وتوافق والدین دارد. «و ان ارادا فصالا عن تراض منهما و تشاور»

۱۰- زن و شوهر درباره امور نوزاد باید مشورت کنند. «تشاور»

۱۱- در شیر دادن، اوّل مادر بعد دایه. «والوالدات یرضعن... ان اردتم أن تسترضعوا اولادکم»

۱۲- رعایت تقوا در تغذیه کودکان، بر عهده والدین است. «...واتقوا اللّه»

در تفسیر المیزان، گزارشی از عقاید اقوام و ملل مختلف، در مورد زنانی که شوهران خود را از دست می دهند، آمده است. در آنجا می خوانیم: برخی اقوام معتقد بودند که باید بعد از مرگ شوهر، زن را زنده بسوزانند. و برخی دیگر می گفتند که او را به همراه شوهر، زنده در زیر خاک دفن کنند. بعضی از اقوام برای همیشه ازدواج مجدّد همسر را ممنوع می دانستند. و برخی زودتر از یک سال ویا نه ماه را مجاز نمی دانستند.

در میان بعضی از اقوام رایج بود که اگر مرد وصیّت کند، باید تا آن مدّت که وصیّت کرده همسرش ازدواج نکند و برخی نیز از همان لحظه مرگ، ازدواج مجدّد را مجاز می دانستند. در میان این عقاید انحرافی که افراط و تفریط در آنها نمایان است، اسلام نظریه خود را مبنی بر نگاه داشتن عدّه وسپس اجازه ازدواج با مرد دلخواه را در چارچوب شایستگی و معروف بودن، ارائه داده است.

در مدّت چهار ماه و ده روز عدّه ی وفات، روشن می شود که آیا زن باردار است یا نه. به علاوه اگر

زن بعد از فوت شوهر بلافاصله با مرد دیگری ازدواج کند، احساسات و عواطف بستگان شوهرِ قبل جریحه دار می شود.

البته این مدّت در مورد زنانِ غیر باردار است و زنان باردار باید تا وقت وضع حمل عدّه نگهدارند.

قرآن در بیشتر موارد مربوط به ازدواج، کلمه ی «معروف» را بکار برده است. این نشان دهنده ی آن است که اساس هرگونه تصمیم باید عاقلانه و شرع پسند باشد.

۱- مرگ، نابودی نیست، بلکه بازپس گرفتن کامل روح از جسم است. کلمه «توفّی» به معنای گرفتن کامل است. «یتوفّون منکم»

۲- زن، به محض فوت شوهرش، حقّ ازدواج با دیگری را ندارد. «یتربّصن بانفسهنّ»

۳- بستگان شوهر، حقّ دخالت در تصمیمات زنان بیوه را ندارند. «لا جناح علیکم فیما فعلن»

۴- ایمان به اینکه همه ی کارها وتصمیمات ما زیر نظر خداوند است، بهترین پشتوانه تقواست. «واللّه بما تعملون خبیر»

«عرّضتم» به معنای سخن همراه با تعریض و کنایه و «خطبه» به معنای خواستگاری است. در این آیه اظهار تمایل به ازدواج در مدّت عدّه، بلامانع شمرده شده است، مشروط به اینکه صریح نبوده و با کنایه باشد. «قول معروف» در این موارد آن است که نحوه اظهار تمایل به خواستگاری، با ادب اجتماعی و با فراقی که زن داغدیده دارد، مناسبت داشته باشد، مثل اینکه بگوید: خداوند رحمت کند شوهرت را و به شما صبر عطا نماید، ولی دیگرانی که مانند شوهر سابق، شما را دوست بدارند پیدا می شوند.

۱- اسلام، دین فطری است و انسان فطرتاً متمایل به ازدواج است. لذا اسلام اجازه می دهد این خواسته حتّی در زمان عدّه، به نحو کنایه که عواطف بستگان

جریحه دار نگردد، طرح شود. «لا جناح علیکم فیما عرّضتم»

۲- به غرائز و هیجان های نفسانی توجّه داشته باشید و به جای سرکوب غرائز، جوانان را راهنمایی کرده و هشدار بدهید. «علم اللّه انّکم ستذکرونهنّ ولکن لاتواعدوهنّ سرّاً»

۳- توجّه به زمان و حالات، در طرح پیشنهادات، یک اصل است. خواستگاری زن داغدار در ایام عده و با صراحت، بی ادبی یا بی سلیقگی ونوعی گستاخی است. «عرّضتم... تقولوا قولا معروفا»

۴- کسی که بداند خداوند از درون او آگاه است، تقوا پیشه می کند. «یعلم ما فی انفسکم فاحذروه»

۵ - سفارش به تقوا در هر حال، مخصوصاً در مسائل زناشوئی مورد نظر است. «فاحذروه»

۶- خداوند با حلم خود، کم صبری شما را جبران می کند. شما به قدری عجله دارید که به سراغ زن داغدیده آن هم در ایام عدّه می روید، ولی خداوند با حلم خود این کار را بر شما منع نکرده است. «انّ اللّه غفور حلیم»

۷- به دنبال هشدار، زمینه ی بازگشت را نیز فراهم کنید. «فاحذروه... غفور حلیم»

برخی گمان می کردند، طلاق قبل از عمل زناشویی و یا قبل از تعیین مهریه، صحیح نیست. این آیه ضمن اصلاح این تفکّر، مورد هدیه را نیز یادآوری می کند.

۱- حتّی طلاق دادن باید در فضای خیرخواهی و نیکی باشد. «ان طلّقتم... متعوهنّ... بالمعروف حقّاً علی المحسنین»

۲- عفت کلام، یک ارزش است. به جای تصریح به مسائل زناشویی، خداوند می فرماید: «ما لم تمسّوهنّ»

۳- تعیین و پرداخت مهریه، بر مرد واجب است. «تفرضوا لهنّ فریضه»

۴- تلخی طلاق را با هدیه ای مناسب جبران نمائید. هرچند آمیزش جنسی صورت

نگرفته است، ولی طلاق یک نوع فشار روحی برای زن محسوب می شود که با احسان و هدیه ای شایسته باید جبران شود. «متّعوهنّ»

۵ – عقد ازدواج، قداست و احترام دارد. با اینکه آمیزشی صورت نگرفته است، لکن اجرای صیغه ی عقد، به زن حقّ می دهد تا به هنگام جدایی هدیه ای مناسب دریافت نماید. «متّعوهنّ»

۶– حفظ انصاف و عدالت از سوی مرد و زن، مورد نظر است. همانگونه که سرشکستگی زن باید با هدیه ای مناسب جبران شود، مرد نیز نباید به خاطر هدیه، تحت فشار قرار گیرد و هر کس باید به مقدار توانایی اش اقدام کند. «علی الموسع قدره و علی المقتر قدره»

۷– تکلیف مرد در برابر خانواده، به قدر توان او می باشد. «علی الموسع قدره و علی المقتر قدره»

۸ – احترام به شئون اجتماعی همسر، لازم است. کلمه «معروف» یعنی در هدیه دادن باید مسائل عرفی و اجتماعی را مراعات نمود. «متاعا بالمعروف»

۹– از افراط و تفریط در امور زندگی دوری کنید. «بالمعروف»

۱۰– هدیه به همسر، از نشانه های نیکوکاران است. «متاعا بالمعروف حقّا علی المحسنین»

۱۱– هدیه ی جنسی، بهتر از پول نقد است. کلمه «متاع» به جای درهم و دینار، نشانه ی آن است که هدیه جنس باشد. «متاعا بالمعروف»

۱۲– هدیه ای که شوهر به همسر می دهد، تحمیل بار و باج و صدقه نپندارد، یک نوع حقّ زن بر مرد است. «حقّاً علی المحسنین»

۱۳– اخلاق، پشتوانه احکام الهی است. «حقّاً علی المحسنین» ۱– در گفتگو ردرباره ی مسائل زناشویی خانواده، عفت کلام را مراعات کنید. «تمسّوهن»

۲– تعیین و پرداخت مهریه، بر مرد

واجب است. «فریضه»

۳- عفو و گذشت از سوی زن و مرد، هر دو پسندیده است. یا زن نصف مهریه را ببخشد، یا مرد تمام مهریه را بدهد. «یعفون... تعفوا»

۴- اجازه ازدواج زن، با ولیّ اوست. «بیده عقده النکاح»

۵ - کسانی که بخشش دارند، به تقوی نزدیک ترند. «وان تعفوا اقرب للتّقوی»

۶- طلاق باید همراه با عفو و فضل باشد. «تعفوا... لاتنسوا الفضل»

۷- در طلاق نباید مسائل اخلاقی و کرامت های انسانی را به فراموشی سپرد. «ولا تنسوا الفضل بینکم»

درباره مراد از نماز وسطی، چند نظریه است، ولی با توجّه به شأن نزول آیه که گروهی بخاطر گرمی هوا در نماز ظهر شرکت نمی کردند و با توجّه به روایات و تفاسیر، مراد همان نماز ظهر است.

توجّه به نماز در لابلای آیات مربوط به مسائل خانوادگی، اشاره به آن است که غرائز و کشش های مالی و حقوقی همسر، شما را از نماز غافل نکند.

حفظ هر چیزی باید مناسب با خودش باشد؛ حفظ مال از دست برد دزد است، حفظ بدن از میکرب است، حفظ روح از آفات اخلاقی نظیر حرص، حسد وتکبّر است، وحفظ فرزند از دوست بد می باشد. امّا حفظ نماز به چیست؟ حفظ نماز، آشنایی با اسرار آن، انجام به موقع آن، صحیح بجا آوردن، فراگرفتن احکام و آداب آن و حفظ مراکز عبادت و تمرکز فکر به هنگام آن است.

در حدیثی می خوانیم: نماز به گروهی می گوید: مرا ضایع کردی خدا تو را ضایع کند و به گروهی می گوید: مرا حفظ کردی خداوند تو را حفظ کند. <۶۴۹>

۱- اقامه نماز باید

مداوم باشد. «حافظوا»

۲- همه ی مردم مسئول حفظ نمازند. «حافظوا»

۳- نماز را به جماعت برپا کنید. «حافظوا، قوموا»

۴- هرکجا زمینه ی سهل انگاری یا غفلت احساس می شود، هشدار بیشتری لازم است. «والصلوه الوسطی»

۵ - اقامه ی نماز، به توجّه، نشاط، معرفت و اخلاص نیاز دارد. «قوموا لِلّه قانتین»

۶- انسان نباید وصله ی ناهمرنگ هستی باشد. قرآن درباره هستی می فرماید: «کل له قانتون» <۶۵۰> پس اگر ما قانت نباشیم، وصله ناهمرنگ هستی خواهیم بود. «قوموا للّه قانتین»

۷- ارزش نماز به خضوع آن است. «قانتین»

در قرآن گاهی به جای کلمه ی «صلوه»، کلمه «ذکر» گفته شده است، چنانکه درباره نماز جمعه می فرماید: «فاسعوا الی ذکر اللّه» به سوی ذکر خدا بشتابید. و یا خداوند به موسی علیه السلام می فرماید: «اقم الصلوه لذکری» نماز را بپادار تا یاد من باشی. در این آیه نیز مراد از «فاذکروا اللّه» نماز است.

آری، فلسفه و روح نماز، یاد خداوند است.

این آیه اشاره به نماز خوف دارد که در شرایط جنگی با احکام مخصوصی که در فقه آمده است، اقامه می شود.

در احادیث می خوانیم که پیامبر صلی الله علیه وآله در جنگ احزاب با اشاره نماز خواندند و حضرت علی علیه السلام در بعضی از جنگ ها دستور می دادند که هنگام جنگ با ایماء و اشاره نماز بخوانند. امام کاظم علیه السلام در جواب شخصی که پرسید: اگر حیوان درنده ای به ما حمله کرد و وقت نماز تنگ بود چه کنیم؟ فرمودند: با همان وضعی که دارید نماز بخوانید، گرچه پشت به قبله باشد. <۶۵۱>

۱- نماز، در هیچ حالی ساقط نمی شود.

«فان خفتم فرجالا او رکبانا»

۲- در اسلام عسر و حرج نیست. وقتی امکان استقرار بدن و یا ایستادن به سوی قبله و یا سایر شرایط نباشد، حذف می شوند. «فرجالا او رکبانا»

۳- نماز، شکر نعمت است. «فاذکرواالله کما علّمکم»

۴- بعضی از مسائل را انسان نمی داند، ولی می تواند به تجربه بدست آورد. ولی بعضی از مسائل را انسان نمی داند و نمی تواند که بداند، مگر از طریق وحی. «ما لم تکونوا تعلمون» ونفرمود: «لا تعلمون»

برخی مفسّران معتقدند نزول این آیه، قبل از آیه عدّه <۶۵۲> و قبل از آیه ارث می باشد و با نزول آن آیات، این آیه نسخ شده و یا به عبارتی تاریخِ عمل به آن پایان پذیرفته است. ولی برخی دیگر معتقدند آیات عدّه و ارث، مقدار ضروری و واجب را مطرح کرده که زن فلان مقدار حقّ ارث دارد و فلان مدّت نیز واجب است عدّه نگهدارد،

ولی این آیه را می توان در کنار وظیفه ی واجب، به صورت یک عمل استحبابی قلمداد کرد. به این معنا که علاوه بر مدّت عدّه، اگر زن به احترام شوهر، خواست تا یک سال در خانه بماند، شوهر هم به احترام زن علاوه بر سهم ارث، مخارج یک ساله ی او را از ثلث خود، که درباره آن حقّ وصیّت دارد، بپردازد. <۶۵۳>

۱- مردان، بخشی از مال خود را برای همسرانشان وصیّت کنند. «والذین یتوفون... وصیّه لازواجهم»

۲- در وصیّت، همسر انسان بر دیگران اولویّت دارد. «وصیّه لازواجهم»

۳- آینده زنان بیوه باید تأمین شود. «متاعاً الی الحول»

۴- هرگونه تصمیم زن در انتخاب شوهر مجدّد، باید عاقلانه و

مشروع و با احراز مصلحت باشد. «فعلن فی انفسهنّ من معروف»

۵ - تشریع احکام الهی، بر اساس حکمت است. «عزیز حکیم»

در آیات قبل، نحوه ی پرداخت مهریه به زنان طلاق داده شده، قبل از آمیزش و بعد از آن بیان شد. این آیه یا در مورد کسانی است که در ضمن عقد، مهریه آنان مشخّص نشده و قبل از آمیزش طلاق داده می شوند، و یا یک سفارش عاطفی و اخلاقی برای تمام موارد طلاق است که علاوه بر پرداخت تمام یا نصف مهریه، هدیه ای جداگانه برای جبران ناراحتی ها و دل شکستگی های زن، از سوی شوهر به او پرداخت شود.

البته این یک دستور اخلاقی و استحبابی است که سزاوار است متّقین و پرهیزگاران آنرا مراعات نمایند.

به هر حال از جلمه ی «حقّاً علی المحسنین» در آیه ۲۳۶ و «حقّاً علی المتّقین» در اینجا و «لا تنسوا الفضل بینکم» آیه ۲۳۷، می توان توجّه مخصوصِ اسلام را درباره ی حفظ حقوق وعواطف زنان مطلّقه بدست آورد.

امام حسن علیه السلام به زنی که طلاق داده بود، کنیزی را به عنوان هدیه بخشید. <۶۵۴>

۱- در برخورد با زنان مطلقه، تقوا لازم است. «وللمطلّقات... حقّاً علی المتّقین»

۲- هدیه دادن که نقش کدورت زدایی و دلجویی دارد، نشانه ی پرهیزکاران است. «متاعاً بالمعروف حقّاً علی المتّقین»

۳- در احکام و دستورات الهی، باید اندیشه نمود تا به مصالح آن پی برد. «یبیّن اللّه لکم آیاته لعلکم تعقلون»

در شأن نزول این آیه آمده است که در یکی از شهرهای شام که حدود هفتاد هزار خانوار جمعیّت داشت، بیماری طاعون پیدا شد و با سرعتی عجیب مردم را یکی

پس از دیگری از بین می برد. در این میان عده ای از مردم <۶۵۵> که توانایی و امکانات کوچ داشتند، به امید اینکه از مرگ نجات پیدا کنند از شهر خارج شدند،پروردگار، آنها را در همان بیابان به همان بیماری نابود ساخت.

از برخی روایات استفاده می شود که اصل بیماری مزبور در آن شهر، به عنوان مجازات بود. زیرا وقتی رهبر و پیشوای آنان از آنها خواست که خود را برای مبارزه و جهاد آماده کرده و از شهر خارج شوند، آنها به بهانه اینکه در منطقه جنگی مرض طاعون شایع است، از رفتن به میدان جنگ خودداری کردند و خداوند آنها را به همان چیزی که بهانه فرار از جنگ قرار داده بودند، مبتلا ساخت.

در برخی تفاسیر و روایات <۶۵۶> آمده است: وقتی حِزقیل نبی، یکی از پیامبران بنی اسرائیل، از آنجا عبور می کرد از خداوند درخواست کرد که آنها را زنده کند. خداوند دعای او را اجابت کرد و آنها را مجدّداً زنده نمود و به زندگی باز گشتند. البته این الطاف الهی، هشدار و درس عبرتی برای آیندگان تاریخ است که انسان بفهمد و شکرگزار خداوند باشد.

صاحب تفسیر المنار، مرگ و حیات در آیه را به شکلی سمبولیك معنا کرده و آن را کنایه از بدست آوردن استقلال و از دست دادن آن دانسته است.

صاحب تفسیر المیزان، ضمن انتقاد شدید از این طرز تفکّر می فرماید: باید به ظاهر آیات معتقد بود وگرنه لازم می آید تمام معجزات وامور خارق العاده را توجیه یا تأویل نمائیم.

ازآنجا که شکر، تنها به زبان نیست، بلکه حقیقت شکر آن

است که نعمت های الهی را در جای خود مصرف کنیم، لذا اکثر مردم شکرگزار واقعی نیستند.

در آیه اگر می فرمود: «اکثرهم لایشکرون» معنا این بود که اکثر آن مردم اهل شکر نبودند، ولی قرآن سیمای اکثر مردم در تمام اعصار را بیان می کند، نه گروهی خاصّ را. «اکثر النّاس لایشکرون»

شیعه، به رجعت و زنده شدن گروهی از افراد قبل از قیامت، اعتقاد دارد و علاوه بر صدها حدیث، از آیاتی همچون این آیه، امکان وقوع آن را استفاده می کند.

۱- به تاریخ بنگریم و از آن درس بگیریم. «أَلَم تَرَ...»

۲- در بیان تاریخ، آنچه مهم است عوامل عزّت و سقوط است، نه نام افراد و قبایل و مناطق. «الّذین خَرجوا من دیارهم»

۳- آنجا که اراده خداوند باشد، فرار کارساز نیست. «قال لهم اللّه موتوا»

۴- خداوند در همین دنیا بارها مردگان را زنده کرده است. «ثم احیاهم»

۵ - فراز و نشیب ها، مرگ و میرها، زاد و ولدها و زنده شدن های مجدّد، همه نمونه هایی از الطاف وفضل الهی است. «انّ اللّه لذو فضل»

در آیه قبل خواندیم که فرار از جنگ، چاره ساز نیست و قهر خداوند می تواند هزاران نفر فراری را فرا گیرد. این آیه می فرماید: اکنون که مرگ و حیات به دست اوست، پس در راه او پیکار کنید و بدانید که پاداش شما نزد او محفوظ است. زیرا او به آنچه بر شما می گذرد، آگاه است.

۱- جهاد و مبارزه، زمانی ارزش دارد که برای خدا و در راه خدا باشد. جنگ از سر انتقام و برای اظهار قدرت و استثمار و کشور گشایی مقدّس نیست، بلکه

ضد ارزش است. «قاتلوا فی سبیل اللّه»

۲- جنگ در راه خدا، شکر نعمت حیات است. آیه قبل فرمود: خداوند آنان را زنده نمود، ولی شاکر نبودند. و این آیه می فرماید: در راه خدا پیکار کنید. بنابراین جهاد، نوعی شکر است. «لایشکرون... و قاتلوا»

۳- توجّه به اینکه ما در محضر خدا هستیم، قوی ترین عامل وانگیزه برای پیکار در میدان جنگ است. «سمیع علیم»

۴- برای فرار از جهاد، عذرتراشی نکنید. زیرا خداوند نیّت شما را می داند و بهانه های شما را می شنود. «سمیع علیم»

در تفاسیر مختلف <۶۵۷> آمده است که این آیه به دنبال آیه قبل که مردم را به جهاد تشویق می کرد، مؤمنان را به انفاق و وام ترغیب می نماید. زیرا همانگونه که برای امنیّت و صیانت جامعه، نیاز به جهاد و تلاش مخلصانه است، همچنین برای تأمین محرومان و تهیه وسایل جهاد، نیاز به کمک های مادّی می باشد.

موضوع وام دادن به خدا، هفت بار در قرآن آمده است. تفسیر مجمع البیان <۶۵۸> شرایطی را برای قرض الحسنه بیان کرده است. از آن جمله:

۱- از مال حلال باشد.۲- از مال سالم باشد.

۳- برای مصرف ضروری باشد.۴- بی منّت باشد.

۵ - بی ریا باشد.۶- مخفیانه باشد.

۷- با عشق وایثار پرداخت شود.۸ - سریع پرداخت شود.

۹- قرض دهنده خداوند را بر این توفیق شکرگزار باشد.

۱۰- آبروی گیرنده وام حفظ شود.

«قرض»، در زبان عربی به معنای بریدن است و اینکه به وام، قرض می گویند بخاطر آن است که بخشی از مال بریده وبه دیگران داده می شود تا دوباره باز پس گرفته شود. کلمه

«بسط» به معنای گشایش و وسعت است و «بساط» به اجناسی گفته می شود که در زمین پهن شده باشد.

جهاد، گاهی با جان است که در آیه قبل مطرح شد وگاهی با مال است که در این آیه مطرح شده است.

کلمه «کثیر» در کنار کلمه «اضعاف»، نشانه ی پاداش بسیار زیاد است. و جمله «یضاعفه» بجای «یضعفه» رمز مبالغه و ازدیاد است. <۶۵۹>

تعبیرِ قرض به خداوند، نشان دهنده آن است که پاداش قرض الحسنه بر عهده خداوند است.

به جای فرمان به قرض دادن، سؤال می کند که کیست که به خداوند قرض دهد، تا مردم احساس اکراه و اجبار در خود نکنند، بلکه با میل و رغبت و تشویق به دیگران قرض دهند. از آنجا که انسان غریزه منفعت طلبی دارد، لذا خداوند برای تحریک انسان، از این غریزه استفاده کرده و می فرماید: «فیضاعفه اضعافاً»

به جای «قرض به مردم» فرمود: «به خداوند قرض دهید»، تا فقرا احساس کنند خداوند خودش را به جای آنان گذاشته و احساس ضعف و ذلّت نکنند.

با اینکه وجود ما و هرچه داریم از خداوند است، امّا خداوند گاهی خود را مشتری و گاهی قرض گیرنده معرفی می کند تا ما را به این کار تشویق نماید. حضرت علی علیه السلام فرمودند: جنود آسمان ها و زمین از آن خداست، پس آیه قرض برای آزمایش شماست. <۶۶۰>

امام کاظم علیه السلام فرمود: از مصادیق قرض به خداوند، کمک مالی به امام معصوم است. <۶۶۱>

گر چه در آیه، قبض و بسط به خداوند نسبت داده شده است، ولی در روایات می خوانیم: هر

که با مردم گشاده دست باشد، خداوند به او بسط می دهد و هر کس با مردم بخل ورزد، خداوند نسبت به او تنگ می گیرد.

در روایات، پاداش قرض الحسنه هیجده برابر، ولی پاداش صدقه ده برابر آمده است. <۶۶۲> و دلیل این تفاوت چنین بیان شده است که قرض را افراد محتاج می گیرند، ولی هدیه و بخشش گاهی به غیر محتاج نیز داده می شود. <۶۶۳>

به فرموده ی روایات: هرکس بتواند قرض بدهد و ندهد، خداوند بوی بهشت را بر او حرام می کند. <۶۶۴>

هنگامی که این آیه نازل شد: «من جاء بالحسنه فله خیر منها» <۶۶۵> هر کس کار خوبی آورد، بهتر از آن را پاداش می گیرد. پیامبر صلی الله علیه وآله از خداوند تقاضای ازدیاد کرد، آیه نازل شد: «فله عشر امثالها» <۶۶۶> ده برابر داده می شود. باز درخواست نمود، آیه قرض الحسنه با جمله ی «اضعافاً کثیره» نازل شد. پیامبر متوجّه شد که کثیری که خداوند مقدّر کند، قابل شماره نیست. <۶۶۷>

پاداش خدا به قرض دهندگان، هم در دنیا وهم در آخرت است. زیرا در کنار «اضعافاً کثیره» می فرماید: «والیه یرجعون» گویا حساب قیامت، جدا از پاداش های دنیوی است.

جلوی بدآموزی و سوء برداشت باید گرفته شود. اگر در اوّل آیه خداوند با لحنی عاطفی از مردم قرض می خواهد، بدنبال آن می فرماید: «واللّه یقبض و یبسط» تا مبادا گروهی همچون یهود خیال کنند که خداوند فقیر است و بگویند: «انّ اللّه فقیر و نحن اغنیاء» <۶۶۸> و همچنین بدانند که قرض گرفتن خدا، برای رشد انسان است، نه به خاطر نیاز او. منافقان می گفتند: به مسلمانان انفاق نکنید تا

از دور رسول خدا پراکنده شوند. قرآن در جواب آنها فرمود: آنها در چه باوری هستند، مگر نمی دانند خزائن آسمان ها و زمین در دست خداوند است! <۶۶۹>

۱- کمک به خلق خدا، کمک به خداست. «یقرض اللّه» بجای «یقرض الناس»

۲- برای ترغیب مردم به کارهای خیر، تشویق لازم است. «فیضاعفه اضعافاً کثیره»

۳- اگر ما گشایش و تنگ دستی را بدست خدا بدانیم، راحت انفاق می کنیم. «واللّه یقبض و یبصط»

۴- اگر بدانیم که ما به سوی او باز می گردیم و هرچه داده ایم پس می گیریم، راحت انفاق خواهیم کرد. «الیه ترجعون»

«مَلأ» به بزرگان واشرافی گفته می شود که هیبت آنها چشم وسینه ها را پر می کند.

بنی اسرائیل بعد از حضرت موسی علیه السلام، به خاطر قانون شکنی و رفاه طلبی، مجدّداً تحت سلطه و فشار طاغوت قرار گرفته، آزادی و سرزمین خود را از دست دادند. آنها برای نجات از آوارگی و خارج شدن از زیر یوغ طاغوت، تصمیم به مبارزه گرفتند و از پیامبر خویش اشموئیل خواستند برای آنها فرمانده و امیری را انتخاب کند تا به رهبری او با طاغوت مبارزه کنند، ولی با همه این ادعاها وقتی دستور صادر شد، همه آنها جز اندکی به میدان نبرد پشت کرده و از آن دستور سرپیچی نمودند.

۱- مسلمانان باید با دقّت تاریخ بنی اسرائیل را بنگرند و پند بگیرند. «ألم تَر»

۲- وجود رهبر الهی، مانع پراکندگی، آوارگی و ستم پذیری است. «من بعد موسی»

۳- بعضی از انبیا، تنها برای گروهی از مردم رسالت داشتند، نه همه ی مردم. «اذ قالوا لنبیّ لهم» <۶۷۰>

۴- فرمانده نظامی باید از سوی

رهبر آسمانی انتخاب و نصب شود. «ابعث لنا» پس دین از سیاست جدا نیست.

۵ - جنگ موفق، فرمانده لایق می خواهد. «ابعث لنا ملکا»

۶- برای نجات از طاغوت ها باید به انبیای الهی پناه برد. «قالوالنبی لهم»

۷- تعهّد گرفتن از کسانی که پیشنهادات اصلاحی دارند لازم است. «هل عسیتم»

۸ - رهبر باید آینده نگر باشد و احتمال پیمان شکنی و فرار از مسئولیّت را از سوی مردم بدهد. «هل عسیتم»

۹- جهاد برای رفع ظلم و دفاع از وطن، جهاد در راه خداست. «ومالنا الاّ نقاتل فی سبیل اللّه و قد اخرجنا من دیارنا وابنائنا»

۱۰- پیدایش مشکلات، سبب بیداری وحرکت برای رهایی است. «اخرجنا»

۱۱- میدان مبارزه، عامل ارزیابی افراد پر ادّعا است. «توّلوا»

خوش بود گرمحک تجربه آید به میان

تا سیه روی شود هر که در او غش باشد

۱۲- پیمان شکنان و شعار دهندگان بی عمل، ظالمند. «علیم بالظالمین»

۱۳- خداوند آگاه است، پس این همه تظاهر برای چه؟! «واللّه علیمٌ»

کلمه «واسع» یعنی خداوند بی نیازی است که از هیچگونه بخششی عاجز نیست.

گرچه بنی اسرائیل از پیامبرشان فرمانده نظامی برای رهبری جنگ خواستند؛ «مَلکاً نقاتل فی سبیل اللّه» ولی از آنجا که آنان بهانه گرفته وگفتند: طالوت را به سلطنت چه کار؟ معلوم می شود که او علاوه بر فرمانده نظامی، سلطان آنان نیز قرار گرفت. این گروه ستمدیده بنی اسرائیل با آنکه برای رهایی از چنگال ظالمان، از پیامبرشان درخواست تعیین فرمانده کرده بودند، ولی وقتی پیامبرشان طالوت را که جوانی چوپان و فقیر و گمنام بود، به فرماندهی و زمامداری آنان

تعیین نمود، گفتند: چگونه او می تواند فرمانده ما باشد در حالی که شهرت و ثروتی ندارد؟ و ما به جهت ثروت و دارایی که داریم، از او لایق تریم!

پیامبر وقتی بهانه گیری آنها را به خاطر فقر ونداری طالوت شنید، فرمود: بی گمان خدا او را بر شما برگزیده است واو توانایی علمی وقدرت بدنی و نیروی لازم برای فرماندهی جنگ را دارد. خداوند هرکس را که بخواهد بخاطر لیاقت و استعدادهای نهفته اش فرماندهی می بخشد.

آری، اگر نظر او به سنگی تعلق گیرد، جواهر می شود واگر به خاری افتد، گل واگر به فقیری نظر کند فرمانده می شود.

آیا چوپانی که گوسفندانش گم می شوند، لیاقت فرماندهی دارد؟ در روایات آمده است: طالوت چوپانی بود که در پی گوسفندان گمشده اش از اطراف به سوی شهر آمده بود و به خدمت پیامبر رسید و خداوند به پیامبر وحی کرد که همین چوپان لیاقت فرماندهی دارد و او را به مردم معرفی کن.

شاید مراد از جمله ی «بسطه فی العلم» جامعیّت علوم باشد. یعنی او در بسیاری از علوم، اطلاعات گسترده ای داشت.

۱- پیامبران بر اساس وحی، جانشین خود را انتخاب می کنند. «ان اللّه قد بعث»

۲- رهبری که خداوند تعیین کند، به نفع مردم است. «بعث لکم»

۳- اگر می خواهید به آزادی و نجات برسید، باید رهبر الهی را بپذیرید. «انّ اللّه قد بعث لکم طالوت ملکا»

۴- دین از سیاست جدا نیست. انبیا مستقیماً در مسائل نظامی دخالت وفرمانده نظامی عزل ونصب می کردند. «انّ اللّه قد بعث لکم»

۵ - از استعدادهای نهفته در افراد گمنام و فقیر، غافل نباشید. «قد بعث لکم»

۶- نشانه ی ایمان واقعی، تسلیم خدا و رسول بودن است و بنی اسرائیل به خاطر پندار غلط تسلیم نبودند. «انّی یکون له الملک علینا»

۷- یکی از امتحانات الهی، نحوه برخورد ما با رهبر الهی است. «قالوا انّی یکون...»

۸ - خودبرتربینی، محکوم است. <۶۷۱> «نحن احقّ بالملک منه»

۹- نام و مقام و شهرنشینی، نشانه برتری نیست. در این آیه از کسانی که ملاک برتری را مال و مقام دانسته اند، انتقاد شده است. «لم یؤت سعه من المال»

۱۰- انتخاب الهی، بر اساس لیاقت است، نه گزاف و بیهوده.«ان اللّه اصطفاه علیکم وزاده بسطه فی العلم والجسم»

۱۱- قدرت علمی و توانایی جسمی، دو شرط لازم برای فرماندهی لشکر است. «بسطه فی العلم و الجسم»

۱۲- توانایی علمی، مهم تر از توانایی جسمی است. «زاده بسطه فی العلم و الجسم» ابتدا کلمه ی «علم» آمد، سپس «جسم».

۱۳- اعلم بودن، در گزینش یک اصل است. «بسطه فی العلم»

۱۴- رهبر و مدیر باید زیر دستان خود را توجیه کند و دلیل کار و انتخاب خود را بازگو کرده و ابهامات را برطرف کند و نگوید این حقّ من است که هر کاری بخواهم انجام دهم. پیامبر دلیل انتخاب طالوت را توانایی علمی وجسمی او بیان کرد. «زاده بسطه فی العلم و الجسم»

۱۵- نه فقر و گمنامی، مانع لطف الهی است و نه ثروت وشهرت، باعث آن. «واللّه واسعٌ علیم»

۱۶- سرچشمه ی اکثر اعتراضات مردم، کوته نظری و کوته فکری است، ولی علم خداوند بی نهایت ونامحدود است. «واسع علیم»

برای اینکه یهود به فرماندهی طالوت اطمینان و یقین پیدا

کننـد، پیامبرشـان به آنها گفت: صـندوق مقـدّس بنی اسـرائیل به آنها بازگردانـده می شود، تا نشانه ای برای انتخاب طالوت از سوی خداوند باشد. مراد از تابوت همان صـندوق چوبی بود که مادر موسـی، نوزاد خود را در آن گذاشت و به فرمان خدا در آب نیل انداخت و مأموران فرعون صندوق را گرفته و نوزاد را با آن به نزد فرعون بردند. آن صندوق همچنان در دربار فرعون بود.

وقتی موسـی علیه السلام به پیامبری رسید، الواح تورات را در آن قرار داد و به هنگام رحلت نیز زره و سایر یادگارهای خود را در آن گـذاشت و به وصـیّ خود «یوشع بن نون» سپرد. این صـندوق، به صورت صـندوقی مقـدّس که صـندوق عهد نام گرفته بود، در میان بنی اسـرائیل بود و آن را در جنگ ها پیشاپیش سـپاه حمل می کردنـد، ولی کم کم قداست آن شکسـته و مفقود شـد. این صـندوق ربوده شـده را در زمـان ریـاست طـالوت، خداونـد از طریق ملائـک به آنان بازگردانـد تا موجب آرامش و اطمینان خاطر آنان باشد. <۶۷۲>

۱- سرچشمه ی آرامش خداوند است، گرچه با وسائل باشد. «فیه سکینه من ربکم»

۲- انسان همیشه به آرامش نیاز دارد، به خصوص در آستانه رفتن به میدان جهاد. «فیه سکینه من ربکم» <۶۷۳>

۳- رهبر الهی، نشـانه ی الهی لازم دارد. چون طـالوت انتخـاب شـده از جانب خداونـد بود، لازم بود نشانه ای الهی او را تأئید کند. «تحمله الملائکه»

۴- اگر صندوقی که با بدن موسی و الواح تورات تماس داشته، مقدّس و آرام بخش است، پس مقدّس شمردن صندوقی که بر روی قبر اولیای الهی است، خلاف قرآن نیست. زیرا در همه آن

صندوق هایی که در مشاهد مشرّفه است، «بقیّه ممّا ترک آل محمّد صلی الله علیه وآله» قرار دارد. «بقیه ممّا ترک آل موسی و آل هارون»

۵ - حفظ آثار انبیا، ارزش داشته ومایه ی آرامش خاطر وتبرّک است. «بقیهممّاترک»

کلمه «جنود» جمع «جُند» به معنای لشکر است و حضور چندین لشکر بعد از اعراض گروه هایی از مردم، نشانه کثرت جمعیّت آنان است.

این آیه خبر از مردودی گروه زیادی از بنی اسرائیل می دهد که از صحنه آزمایش نوشیدن آب و تحمل تشنگی، سربلند بیرون نیامدند. امّا این گروه باقیمانده، آزمایش دیگری داشتند که آزمایش روحی و معنوی بود. وقتی آنان با سپاه انبوه جالوت مواجه شدند، گفتند: ما توانایی مقابله با این سپاه مسلح را نداریم. ولی آنهایی که به روز قیامت ایمان داشتند، گفتند: پیروزی به دست خداست، ای بسا گروه های اندک که به اذن خداوند بر سپاهیان بزرگ پیروز می شوند.

پیروزی در یک مرحله از آزمایش، کافی نیست. افرادی در بعضی از مراحل موفق می شوند، ولی در مرحله ای دیگر شکست می خورند. در این داستان گروهی رهبر را بخاطر فقر نپذیرفتند، گروهی در آزمایش شکم، شکست خوردند و گروهی در برخورد با دشمن خود را باختند.

طالوت در ابتدا جمعیّت را به خود نسبت نداد و نفرمود: «جنوده»، بلکه فرمود: «بالجنود» گرچه لشکریان انبوه بودند و فرماندهی او را پذیرفته اند، ولی هنوز میزان فرمانبری آنان را آزمایش نکرده است، ولی بعد از آزمایش، به خود نسبت می دهد. «فانّه منّی»

امام باقر علیه السلام می فرماید: افرادی که تا آخر کار به طالوت وفادار ماندند، سیصد و سیزده نفر بودند. <۶۷۴>

حساب دو گروه

روشن است، هر کس ننوشد قطعاً خودی است و هر کس بنوشد قطعاً بیگانه است، ولی کسانی که با مشت نوشیدند، نه خودی هستند و نه بیگانه. باید آنان را نه مأیوس کرد ونه مشمول الطاف. لذا برای «من اغترف غرفه بیده» نه کلمه «منّی» بکار رفته ونه «لیس منّی».

کسانی که دستشان به اموال مردم یا اموال دولتی رسید، ولی با کرامت وزهد از کنارش گذشتند و حرص و طمع آنان را آلوده نکرد، حزب اللّهی هستند و کسانی که پشت خود را با ذخیره اموال می بندند، مؤمن واقعی نیستند. «فمن شرب منه فلیس منّی و من لم یطعمه فانّه منّی»

۱- یکی از وظایف فرمانده نظامی آن است که نیروهای رزمی را از تماشاچیان جدا سازد. «فصل طالوت بالجنود»

۲- یکی از راههای آزمایش، ممنوعیّت های موسمی است. راحت طلبی و عدم تحمل فشارها و سختی های موسمی و موقّتی، با سلحشوری سازگاری ندارد. «انّ اللّه مبتلیکم بنهر»

۳- قبل از برخورد و مقابله با دشمن، باید تمرین مقاومت کرد. «مبتلیکم بنهر»

۴- مدیر باید نیروهای غیر مفید را طرد کند. «فمن شرب منه فلیس منّی»

۵ - تسلیم فرمانده بودن، رمز موفقیّت است. «من لم یطعمه فانّه منّی»

۶- حسابِ نیازِ ضروری، از حسابِ رفاه کامل جداست. «الّا من اغترف غرفةً بیده»

۷- کسانی که از میدان امتحان پیروز بیرون آیند، اندک هستند. «الا قلیلاً»

۸ - انقلابی بودن مهم نیست، انقلابی ماندن مهم است. در این ماجرا شعار دهنده بسیار بود، ولی آنان که در آزمایشات موفق شدند، اندک بودند. «الّاقلیلاًمنهم»

۹- ایمان به معاد

و وعده های الهی، توانایی ایستادگی در برابر سختی ها و مشکلات را ایجاد می کند. «ملاقوا اللّه»

۱۰- ایمان، درجاتی دارد. با اینکه گروهی همراه با طالوت بودند و به او ایمان داشتند و از نوشیدن آب هم گذشتند؛ «آمنوا معه» ولی هر مؤمنی رزمنده نیست، تنها مؤمنانی رزمنده هستند که به لقاء اللّه ایمان داشته باشند. «یظنّون انّهم ملاقوا اللّه»

۱۱- فراوانی عِدّه و عُدّه ی دشمن در برابر اراده ی خداوند چیزی نیست. «کم من فئه قلیله غلبت فئه کثیره باذن اللّه»

۱۲- نیروهای کیفی برنیروهای کمّی برتری دارند. «کم من فئه قلیله غلبت...»

۱۳- مؤمن مخلص، پیروزی را از خدا می داند. «باذن اللّه»

۱۴- مسلمانان اگر صبور و پایدار باشند، نباید از تعداد زیاد دشمن هراس داشته باشند. زیرا خداوند با صابران است. «واللّه مع الصابرین» ۱- همیشه و به خصوص در جبهه ها، دعا همراه با حرکت لازم است، نه دعا به جای حرکت. «برزوا لجالوت... ربّنا افرغ...»

۲- صبر و پیروزی، ملازم یکدیگرند. در اثر صبر، ظفر آید. «صبراً... وانصرنا»

۳- دعاهای خود را با «ربّنا» آغاز کنیم. «ربّنا افرغ...»

۴- در شداید، انسان به صبرِ بسیار محتاج است. «افرغ» به معنای نزول فراوان است. کلمه «صبراً» نیز در قالب نکره آمده است که نشانه ی صبر بزرگ است.

۵ - پشت سر گذاشتن امتحانات و موفقیّت در آنها شما را مغرور نکند، باز هم از خداوند استمداد نمائید. «ثبت اقدامنا»

۶- وظیفه انسان، حرکت و تلاش است، امّا پیروزی بدست خداست. «وانصرنا»

۷- پیروزی در جنگ، زمانی با ارزش است که هدف رزمندگان برتری

حقّ بر باطل باشد، نه برتری یکی بر دیگری. «وانصرنا علی القوم الکافرین»

بر اساس روایات، داود علیه السلام بر اثر همین شجاعت و دلاوری به مقام نبوّت رسید و فرزندش سلیمان علیه السلام نیز از انبیای الهی گردید.

در روایات می خوانیم که رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: خداوند به خاطر یک مسلمان صالح، بلا را از صد هزار خانه از همسایگان دور می کند. سپس آن حضرت این آیه را تلاوت نمودند: «فلولا دفع اللّه الناس ...» <۶۷۵>

با توجّه به آیات گذشته معلوم می شود که عوامل پیروزی در چند چیز است:

۱- رهبر توانا و لایق. «زاده بَسطهً فی العلم والجسم»

۲- پیروان مؤمن. «قال الّذین یظنّون انّهم ملاقوا اللّه»

۳- توکّل. «کم مِن فئه قلیله غَلبت فئه کثیره باذن اللّه»

۴- صبر و استقامت. «ربّنا أفرغ علینا صبراً و ثبّت اقدامنا»

۵ - انگیزه ی الهی داشتن. «وانصُرنا علی القوم الکافرین»

۱- گرچه تلاش وجهاد از شما بود، امّا شکست دشمن بدست خداوند است. «فهزموهم باذن اللّه»

۲- دعاهای خالصانه رزمندگان و مجاهدان، مستجاب می شود. «وانصرنا علی القوم الکافرین. فهزموهم باذن اللّه»

۳- تا استعداد، لیاقت، ایثار و سابقه درخشانی نباشد، کسی مورد لطف خاصّ الهی قرار نمی گیرد. «وقتل داود جالوت واتاه اللّه الملک و الحکمه»

۴- در جبهه و جهاد، لبه ی تیز حمله به سوی فرماندهی دشمن باشد. «قتل داود جالوت»

۵ - نام کسانی را که در جنگ مردانگی از خود نشان داده اند، زنده نگاه دارید. «قتل داود»

۶- نابودی رهبر کفر، با تار ومار شدن لشکر او برابر است. «فهزموهم...

قتل داود جالوت»

۷- اگر در برابر متجاوز و ظالم دفاع صورت نگیرد، فساد و تباهی زمین را فرا خواهد گرفت. «لولا دفع اللّه الناس... لفسدت الارض»

۸ - جنگ با مفسدان، یک ضرورت است. اگر عنصر مضرّ حذف نشود، عناصر دیگر به تباهی کشیده می شوند. «لولا دفع اللّه الناس... لفسدت الارض»

۹- اراده وفضل الهی از راه عوامل طبیعی عملی می شود. «دفع اللّه... بعضهم ببعض»

۱۰- حکم جهاد ودفاع در برابر متجاوز، فضل الهی است. «اللّه ذوفضل علی العالمین»

این آیه، پایان جزء دوّم قرآن است و می فرماید: داستان ها و حوادثی که در آیات گذشته از آنها سخن به میان آمد، مایه ی عبرت و درس آموزی است.

داستان مرگ هزاران نفر در یک لحظه و زنده شدن مجدّد آنان با دعای پیامبر، اعطای منصب رهبری به جوان چوپانی گمنام، ولی لایق و دانا، پیروزی گروهی اندک بر گروه انبوه دشمن، شهامت و شجاعت یک نوجوان در جنگ و اعطای مقام نبوّت به او، همه و همه جلوه هایی از آیات الهی و نشانه هایی از صدق گفتار و رسالت پیامبر اسلام است.

ندارد

گرچه طبق احادیث، تعداد انبیا ۱۲۴ هزار نفر بوده است، امّا تنها نام ۲۵ نفر از آنان در قرآن آمده ونام دیگران برده نشده است؛ «منهم من قصصنا و منهم من لم نقصص» <۶۷۶> مقام ودرجات انبیا یکسان نیست و هرکدام جایگاه و امتیازاتی دارند. مثلاً امتیاز پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله خاتمیّت، امّی بودن، تحریف نشدن کتابش، امتیاز ابراهیم علیه السلام یک تنه امّت بودن ونسل مبارک داشتن، امتیاز نوح علیه السلام طول عمر و پایداری ودریافت سلام ویژه از طرف خداوند

است. در این آیه، امتیاز حضرت موسی و عیسی علیهما السلام بیان شده که موسی مخاطب سخن خداوند و عیسی مؤیّد به روح القدس بوده است. کلمه «درجات» نشانه ی برتری های متعّدد است.

فخررازی در تفسیر کبیر ذیل این آیه، حدود بیست امتیاز برای پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله بیان کرده است. از آن جمله: معجزه ی پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله قرآن کریم بر همه معجزات برتری دارد. دیگر اینکه پیامبر اسلام بر همه پیامبران گواه است، چنانکه می فرماید: «فکیف اذا جئنا من کلّ امّه بشهید و جئنا بک علی هؤلاء شهیداً» <۶۷۷>

۱- انبیا، مقامی بس والا دارند. «تلک» اشاره به دور ومقام والاست.

۲- انبیا، همه در یک رتبه نیستند. یگانگی در هدف، مانع بعضی کمالات ویژه و برتری های خاصّ نیست. «فضّلنا بعضهم علی بعض»

۳- تجلیل از انبیای گذشته لازم است. موسی وعیسی علیهما السلام در آیه تکریم شده اند. «من کلّم اللّه... عیسی بن مریم»

۴- سنّت و قانون خداوند، آزاد گذاشتن انسان است. او می تواند مردم را به اجبار به راه حقّ وادار کند، امّا رشد واقعی در سایه آزادی است. در این آیه دو بار می خوانیم که اگر خدا می خواست، اختلاف و نزاعی میان مردم ایجاد نمی شد. «و لو شاء اللّه»

۵ - ریشه ی اکثر اختلافات، هوس ها، حسدها و خودبینی هاست، نه جهل و ناآگاهی. «من بعد ما جائتهم البیّنات»

۶- راه انبیا، همراه با دلیل روشن است. «بیّنات»

۷- اختلافات اعتقادی، از عوامل پیدایش جنگ هاست. البتّه دین منشأ اختلاف نیست، بلکه مردم اختلاف می کنند. «ولو شاء اللّه ما اقتتل... ولکن اختلفوا»

۸ - اختلاف

عقائد مردم، دلیل اختیار آنها است. «فمنهم من امن و منهم من کفر»

در این آیه خداوند اهرم هایی را برای تشویق مردم به انفاق بکار برده است،

الف: آنچه داری، ما به تو دادیم از خودت نیست. «رزقناکم»

ب: مقداری از آنچه داری کمک کن، نه همه را. «ممّا»

ج: این انفاق برای قیامت تو، از هر دوستی بهتر است. «یأتی یوم...»

۱- قبل از دستور، مردم را با احترام صدا زنیم. «یا ایهاالذین امنوا»

۲- استفاده از فرصت ها در کارهای خیر، ارزش است. «من قبل ان یأتی یوم»

۳- محروم کردن امروز، محروم شدن فرداست. اگر امروز انفاق وبخششی صورت نگیرد، در آن روز هم محبّت و دوستی و وساطتی در بین نخواهد بود. «انفقوا... یوم لابیع فیه...»

۴- یاد معاد، عاملی برای تشویق به انفاق است. «انفقوا... یأتی یوم...»

۵ - یکی از راههای ایجاد روحیّه ی سخاوت، توجّه به دستِ خالی بودن انسان در قیامت است. «لا بیع ولا خله ولا شفاعه»

۶- بخل، نشانه ی کفران نعمت وکفر به وعده های الهی است. «انفقوا... والکافرون»

۷- کفر، نمونه ی بارز ظلم است. «الکافرون هم الظالمون»

به مناسبت وجود کلمه ی «کرسی» در آیه، رسول اکرم صلی الله علیه وآله این آیه «آیهالکرسی» نامید. در روایات شیعه و سنی آمده است که این آیه به منزله ی قلّه قرآن است و بزرگترین مقام را در میان آیات دارد. <۶۷۸> همچنین نسبت به تلاوت این آیه سفارش بسیار شده است، از علی علیه السلام نقل کرده اند که فرمود: بعد از شنیدن فضیلت این آیه، شبی بر من نگذشت، مگر آنکه آیهالکرسی را خوانده

باشم. <۶۷۹>

در این آیه، شانزده مرتبه نام خداوند و صفات او مطرح شده است. به همین سبب آیهالکرسی را شعار و پیام توحید دانسته اند. هر چند در قرآن بارها شعار توحید با بیانات گوناگون مطرح شده است، مانند: «لااله الاّ اللّه» <۶۸۰> ، «لااله الاّ هو» <۶۸۱> ، «لااله الاّ انت» <۶۸۲> ، «لااله الاّ انَا» <۶۸۳> ، ولی در هیچ کدام آنها مثل آیهالکرسی در کنار شعار توحید، صفات خداوند مطرح نشده است.

صفات خداوند دو گونه اند، برخی صفات، عین ذات او هستند و قابل تجزیه از ذات الهی نمی باشند. مانند: علم، قدرت و حیات. امّا برخی صفات که آنها را صفات فعل می نامند، مربوط به فعل خداوند است، مثل خلق کردن و عفو نمودن. منشأ اینگونه صفات، اراده الهی است که اگر بخواهد خلق می کند، ولی درباره ی صفات ذات این را نمی توان گفت که اگر خداوند بخواهد می داند و اگر نخواهد نمی داند. اگر بخواهیم صفات ذات را تشبیه کنیم، باید بگوئیم عالم و قادر بودن برای خداوند، نظیر مخلوق بودن برای انسان است. هرگز صفت مخلوق بودن از انسان جدا نمی شود، همانگونه که هرگز صفت علم از خداوند جدا نمی شود.

کلمه «اله» درباره هر معبودی بکار می رود، خواه حقّ و یا باطل، «أفرایت مَن اتّخذ الهه هواه» <۶۸۴> ولی کلمه «اللّه» نام ذات مقدّس الهی است. معبودانِ غیر از خدا، از آفریدن مگسی عاجزند؛ «لن یخلقوا ذباباً» <۶۸۵> و آنان که به پرستش غیر خدا می پردازند، از بلندای توحید به دره های خوفناک سقوط می کنند. «ومن یشرک باللّه فکانّما خرّ من السماء فتخطفه الطّیر» <۶۸۶>

«لااله الاّ اللّه» اوّلین صفحه

شناسـنامه ی هر مسـلمان است. اوّلین شـعار و دعوت پیـامبر اسـلام صـلی الله علیه وآله نیز با همین جمله بود: «قولوا لااله الاّ اللّه تفلحوا» <۶۸۷> همچنـان که فرمود: «من قـال لاـاله الاّ الله مخلصاً دخل الجنّه واخلاصه بها ان تحجزه لااله الاالله عمّا حرمّ اللّه» هرکس خالصـانه شـعار توحیـد سـر دهـد، وارد بهشت می شود و نشـان اخلاـص او آن است که گفتن «لاـاله الاّ اللّه» وی را از حرامهای الهی دور سازد. <۶۸۸>

امام صادق علیه السلام فرمودند: «قول لااله الاّاللّه ثمن الجنه» <۶۸۹> گفتن «لااله الاّ اللّه» بهای بهشت است. همچنان که امام رضا علیه السلام در حدیث قدسی نقل کرده اند: «کلمه لااله الاّاللّه حصنی» <۶۹۰> کلمه ی توحید، دژ مستحکم الهی است.

آری، توحیـد، مـایه ی نجـات و رسـتگاری انسـان است. البتّه همانگونه که می گوینـد هرکس به دانشـگاه یا حوزه علمیه قـدم گـذاشت، دانشـمند شـد. یعنی به شـرط اینکه تمام دروس لازم را بخواند. گفتن «لااله الاّ اللّه» نجات دهنده است، امّا با داشـتن شرایطش که در جای خود بدان اشاره خواهد شد.

اعتقاد به توحید، همه ی قدرت ها و جاذبه ها را در چشم انسان کوچک و حقیر می کند. نمونه ای از آثار تربیتی توحید همین است که مسـلمانان در برابر پادشاهان و صاحبان قدرت سـجده نمی کردند. در دربار نجاشـی پادشاه حبشه، پناهندگان مسلمان گفتنـد: «لانسـجد الاّـ للّه» ما به غیر خـدا سـجده نمی کنیم. <۶۹۱> دحیه کلـبی یکی دیگر از مسـلمانان در کـاخ قیصـر روم، سجده نکرد و در جواب کاخ نشینان گفت: «لااسجد لغیراللّه» من برای غیر خداوند سجده نمی کنم. <۶۹۲>

آری، توحید انسان را تا آنجا بالا می برد که حتّی بهشت و

دوزخ نیز برای او مطرح نمی شود. امامـان معصوم علیهم السـلام نیز برای تربیت چنین انسـان هایی تلاش می کردنـد. علی علیه السلام فرمودند: «لاتکن عبد غیرك و قد جعلك اللّه حراً» <۶۹۳> ، بنده دیگری مباش که خداوند تو را آزاد آفریده است.

لازم است مسـلمانان هر روز و در هر جا با صـدای بلنـد، اذان بگویند وفریاد آزادی از بندگی خدایان دروغین و طاغوت ها را سر دهند. و گوش نوزادان خود را قبل از هر صدایی، با طنین توحید «لااله الاّ اللّه» آشنا سازند.

«هوالحیّ»

در فراز هفتادم دعای جوشن کبیر، حیّ بودن خداوند را اینگونه مطرح می کند:

«یا حیّاً قبل کلّ حیّ، یا حیّاً بعـد کلّ حیّ، یا حیّ الـذّی لیس کمثله حیٌّ، یا حیّ الـذّی لایشارکه حیٌّ، یا حیّ الذّی لایحتاج الی حیّ، یـا حیّ الـذّی یمیت کـلّ حیّ، یا حیّ الـذّی یرزق کلّ حیّ، یا حیّا لم یرث الحیوه من حیّ، یا حیّ الـذی یحیی الموتی، یا حیّ یا قیّوم»

آری، خداونـد زنـده است، قبل از هر زنـده ای و بعـد از هر زنده ای. در زنده بودن، وی را نظیر و شـریکی نیست و برای زنده مانـدن، نیازمنـد دیگری نیست. او زنـدگان را می میرانـد و به همه زنـده ها روزی می بخشد. او زندگی را از زنده ای دیگر به ارث نبرده، بلکه به مردگان نیز زندگی می بخشد. او زنده و پا برجاست.

معنای حیات درباره ذات پروردگار با دیگران فرق می کنـد و مانند سایر صـفات الهی، از ذات او جدایی ناپذیر است و در آن فنا راه ندارد؛ «و توکّل علی الحیّ الّذی لایموت» <۶۹۴> او در حیات خویش نیازمند تغذیه،

تولید مثل، جذب و دفع، که لازمه حیات موجوداتی همچون انسان و حیوان وگیاه است، نیست. «یا حیّ الذی لیس کمثله حیّ»

«القیّوم»

«قَیّوم» از ریشه ی «قیـام»، به کسـی گفته می شود که روی پای خود ایسـتاده و دیگران به او وابسـته هسـتند. <۶۹۵> کلمه ی «قیّوم» سه مرتبه در قرآن آمده است و در هر سه مورد در کنار کلمه «حَیّ» قرار دارد.

قیام او از خود اوست، ولی قیام سایر موجودات به وجود اوست. و مراد از قیّومیّت پروردگار، تسلّط و حفاظت و تدبیر کامل او نسبت به مخلوقات است. قیام او دائمی و همه جانبه است، می آفریند، روزی می دهد، هدایت می کند و می میراند و لحظه ای غافل نیست.

هر موجود زنـده ای برای ادامه ی حیـات، نیازمنـد منبع فیض است. همچون لامپی که برای ادامه ی روشـنی، نیاز به اتصّال برق دارد. تمام موجودات برای زنده شدن باید از «حیّ» تغذیه شوند و برای ادامه ی زندگی باید از «قیّوم» مایه بگیرند.

امام علی علیه السـلام می فرمایـد: «کلّ شـی ء خاضع له و کلّ شـی ء قائم به» هر چیزی تسـلیم او و هر چیزی وابسـته به اوست. <۶۹۶> نقل کرده اند که در جنگ بدر رسول خدا صلی الله علیه وآله مکّرر در سجده می گفتند: «یا حیّ یا قیّوم» <۶۹۷>

«لاتأخذه سنهٌ و لانوم»

امـام صادق علیه السـلام فرموده انـد: «ما من حیّ الاّ و هو ینام خلا اللّه وحـده» هیـچ زنـده ای نیست مگر اینکه می خوابـد، تنها خداوند از خواب بدور است. <۶۹۸>

خداوند حیّ است و نیازمند خواب و چُرت نیست. <۶۹۹> خواب، زنده ها را از خود منقطع می کند تا چه رسد به

دیگران، ولی خداوند خواب ندارد و همواره بر همه چیز قیّومیّت دارد.

«له ما فی السموات و ما فی الارض»

مالـک حقیقی همه چیز اوست و مـالکیّت انسان در واقع عاریتی بیش نیست. مالکیّت انسان، چنـد روزه و با شـرایط محـدودی است که از طرف مالک حقیقی یعنی خداوند تعیین می شود. حال که همه مملوک او هستند، پس چرا مملوکی مملوک دیگر را بپرسـتد؟ دیگران نیز بنـدگانی همچون مـا هسـتند؛ «عبـاد امثالکم» <۷۰۰> طـبیعت، ملـک خـداست و قوانین حـاکم بر آن محکوم خداوندنـد. ای کـاش انسـان ها هم از مِلک او و هم از مُلک او بهتر اسـتفاده می کردنـد. اگر همه چیز از خـدا و برای خداست، دیگر بخل و حرص چرا؟ آیا خدای خالق، ما را رها کرده است؟ «أیحسب الانسان ان یترک سدی» <۷۰۱>

امام کاظم علیه السـلام از در خانه ی شخصی بنام «بُشر» می گذشت، متوّجه سر و صدا و آواز لهو ولعبی شدند که از خانه بلند بود. از کنیزی که از آن خانه بیرون آمـده بود پرسـیدند صاحبخانه کیست؟ آیا بنده است؟! جواب داد: نه آقا، بنده نیست آزاد است. امـام فرمود: اگر بنـده بود این همه نافرمانی نمی کرد. کنیز سـخن امام را وقتی وارد منزل شـد به صاحبخانه باز گفت. او تکانی خورد و توبه کرد. <۷۰۲>

از امام صادق علیه السـلام نقل شده است که فرمود: اوّلین درجه تقوا و بندگی خدا آن است که انسان خودش را مالک نداند. <۷۰۳>

«من ذا الذی یشفع عنده»

مشرکان، خداوند را قبول داشتند؛ «لئن سئلتهم من خلق السموات و الارض لیقولنّ اللّه» <۷۰۴> ولی بت ها را

شفیع می دانستند: «ویقولون هؤلاء شفعاء» <۷۰۵> آیهالکرسی، این پناهگاه موهوم را در هم می کوبد و می گوید: کیست که بدون اجازه ی او بتواند شفاعت کند؟ نه تنها هستی برای اوست، کارآیی هستی نیز با اذن اوست. با خیال و توهم شما، مخلوقی شفیع دیگری نمی شود. شفاعت در قیامت وجود دارد، ولی با حساب و کتاب و با اذن خداوند. اگر از کسی عملی سر می زند، با اذن و اراده خداوند بوده و قیّوم بودن او خدشه بردار نیست تا بتوان در گوشه ای دور از خواست او کاری صورت داد.

شفاعت آن است که یک موجود قوی به موجود ضعیف یاری برساند. مثلاً در نظام آفرینش، نور، آب، هوا و زمین، دانه ی گیاه را یاری می کنند تا به مرحله درخت برسد. در نظام کیفر و پاداش نیز، اولیای خدا گنهکاری را یاری می رسانند تا نجات یابد. <۷۰۶> ولی هرگز این امدادها نشانه ی ضعف خداوند و یا تأثیرپذیری او نیست. زیرا خود اوست که مقام شفاعت و اجازه آن را به اولیای خود می دهد. و اوست که نظام آفرینش را به نوعی آفریده که وقتی دانه در مسیر رستن قرار گرفت، با نور و هوا و خاک رشد می کند.

به هر حال عوامل مادّی و کمک هایی که انسان از مخلوقات می گیرد، در پرتو اذن اوست و در چهار چوب قوانینی است که او حاکم کرده است. به همین دلیل افرادی از شفاعت شدن محرومند؛ «فما تنفعهم شفاعه الشافعین» <۷۰۷> چنانکه نور، حرارت، آب و خاک، دانه ای را رشد می دهند که قابلیّت رشد داشته باشد. حساب شفاعت از حساب پارتی بازی و توصیه های بی دلیل دنیوی در جوامع فاسد،

جدا است. شفاعت، برای جلوگیری از یأس و ناامیدی و ایجاد پیوند مردم با اولیای خداست. شفاعت، پاداشی است که خداوند به اولیای خود می دهد و بهره گیری از آن در روز قیامت، تجسّمی از بهره گیری انسان، از نورِ علم و هدایت انبیا و اولیا در دنیاست.

شفاعت کننده، قدرت مستقلی در برابر قدرت خداوند نیست، بلکه پرتوی از اوست ومقام شفاعت مخصوص کسانی است که او بخواهد. لذا نباید بت پرستان با شعار؛ «هؤلاء شفعائنا» <۷۰۸> خیال کنند که بهره مند از شفاعت خواهند شد.

یادآوری این نکته لازم است که عبادت غیر خداوند شرک است، ولی دعوت و خواندن غیر خدا، همه جا شرک نیست. جملات: «یدعوک» <۷۰۹> ، «یدعوکم» <۷۱۰> ، «یدعون» <۷۱۱> ، «ندع» <۷۱۲> و «دعاء الرسول» <۷۱۳> که در قرآن آمده است، هیچ یک با شرک ربطی ندارد. لکن هر دعوتی ارزشمند نیست، بیمار اگر پزشک را صدا زند، حقّ است و اگر فالگیر را صدا زند باطل است.

«یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم»

خداوند همه ی واقعیّات را می داند و شفاعت نزد پروردگار، تلاش برای اثبات بی گناهی شخصی نیست، بلکه شفاعت، تلاش برای نجات و عفو است. آگاهی خدا باید موجب شود که اندکی انسان حیا کند، او از درون سینه ها خبر دارد و از رازهای پنهانی و آشکار با خبر است، از درون رحم مادران خبر دارد که نوزاد پسر است یا دختر. علم روز قیامت و اندازه هر چیزی را می داند. <۷۱۴> در حالی که علم ما انسان ها محدود است. ما صدا را تا حدّی می شنویم، دیدنی ها را تا حدودی می بینیم، اسرار را

نمی دانیم، مگر آن قسمتی را که خداوند اراده کند و اجازه دهد.

«وسع کرسیّه السّموات والارض ولایؤده حفظهما و هوالعلی العظیم»

در روایتی از امام صادق علیه السلام آمده است: مراد از «عرش»، علومی از خداوند است که انبیا و رسل را به آنها آگاه کرده است <۷۱۵> ولی «کرسی»، علومی هستند که آنها را هیچ کس نمی داند. <۷۱۶>

برخی «کرسی» را کنایه از قدرت و حکومت خدا می دانند که آسمان ها و زمین را در برگرفته است. با آنکه جهان بس وسیع است و زمین نسبت به آن همچون حلقه انگشتری در بیابان، ولی با همه اینها حفظ و نگهداری آنها برای خداوند سنگین نیست. آیه الکرسی به مردم می فهماند که خداوند نه تنها مالکِ عالَم و عالِم به تمام مملوک های خود است، بلکه سراسر هستی با همه ی مخلوقاتش، تحت سلطه و قدرت اوست. <۷۱۷> و مردم قدرت نامحدود خالق را با قدرت مخلوق مقایسه نکنند. زیرا خستگی، از عوارض ماده است، امّا توانایی خداوند عین ذات اوست. «ان ربّک هو القوی العزیز» <۷۱۸> علی علیه السلام می فرماید: خداوند را، نه گذشت زمان پیر و فرسوده می کند و نه خود دگرگون گشته و تغییر می یابد. <۷۱۹>

آری، توجّه به قدرت نامحدود خداوند، در روح مؤمن آرامش ایجاد می کند و مؤمن با آن خویشتن را در مصونیّت و امان می یابد.

هر یک از صفات خدا: قَیّوم، حَیّ، علیم، قَدیر و عظیم، نقش سازنده ای در تربیت انسان دارد. زیرا بهترین مکتب آن است که به پیروان خود امید و عشق بدهد، سرنوشت و آینده آنان را روشن کند و پیروانش نیز بدانند

که هر لحظه زیر نظر هستند، لغزشهایشان قابل عفو است و حاکم آنان مهربان است.

خلاصه آنکه خدایی سزاوار پرستش است که زنده و پابر جا و نستوه باشد، گرفتار ضعف و خستگی و دچار خواب و چرت نگردد، احدی بدون اراده او قدرت انجام کاری را نداشته باشد. همه چیز را بداند و بر همه چیز احاطه و تسلّط داشته باشد. این چنین خدایی می تواند معبود و محبوب باشد و به چنین خدایی می توان توکّل کرد و عشق ورزید و به او امیدوار بود. خدایی که قرآن اینگونه معرفی می کند، با خدای انجیل و تورات تحریف شده قابل مقایسه نیست. آن کسانی که در بن بست های تنگ و تاریک نظام مادّی جهان گرفتار شده اند، چگونه می اندیشند؟ «الحمدللّه الّذی هدانا لهذا و ما کنّا لنهتدی لولا ان هدانا اللّه»

۱- هیچ موجودی جز او، ارزش معبود شدن ندارد. «لااله الاّ هو»

۲- حیات واقعی و ابدی وهمه ی حیات های دیگر از آن اوست. «الحیّ»

۳- همه چیز دائماً به او بستگی دارد ولحظه ای از تدبیر اوخارج نیست. «القیوم»

۴- همه چیز از اوست.«له ما فی السموات...»

۵ - نه تنها هستی از اوست، کارایی هستی نیز از اوست. «من ذا الّذی یشفع»

۶- با خیال و توهّم شما، چیزی شفیع و واسطه نمی شود. «من ذا الّذی»

۷- احدی از او مهربان تر نیست. علاقه ومهربانی هر شفیعی از اوست. «الاّ باذنه»

۸ - خداوند بر همه چیز ودر همه حال آگاه است، پس از گناه در برابر او حیا کنیم. «یعلم مابین ایدیهم وما خلفهم...»

۹- او بر همه چیز

احاطه دارد، ولی دیگران بدون اراده او حتّی به گوشه ای از علم او احاطه ندارند. <۷۲۰> «لا یحیطون بشی ء من علمه»

۱۰- حکومت و قدرت او محدود نیست. «وسع کرسیّه»

۱۱- حفاظت هستی برای او سنگین نیست. «ولا یؤده»

۱۲- کسی که از هستی حفاظت می کند، می تواند ما را در برابر خطرات حفظ کند. «حفظهما» و لذا برای حفاظت، سفارش به خواندن آیه الکرسی شده است.

ایمان قلبی با اجبار حاصل نمی شود، بلکه با برهان، اخلاق و موعظه می توان در دلها نفوذ کرد، ولی این به آن معنا نیست که هر کس در عمل بتواند هر منکری را انجام دهد و بگوید من آزادم و کسی حقّ ندارد مرا از راهی که انتخاب کرده ام بازدارد. قوانین جزایی اسلام همچون تعزیرات، حدود، دیات و قصاص و واجباتی همچون نهی از منکر و جهاد، نشانه آن است که حتّی اگر کسی قلباً اعتقادی ندارد، ولی حقّ ندارد برای جامعه یک فرد موذی باشد.

اسلامی که به کفّار می گوید: «هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین» <۷۲۱> اگر در ادّعای خود صادقید، برهان و دلیل ارائه کنید. چگونه ممکن است مردم را در پذیرش اسلام، اجبار نماید؟

جهاد در اسلام یا برای مبارزه با طاغوت ها و شکستن نظام های جبّاری است که اجازه تفکّر را به ملّت ها نمی دهند و یا برای محو شرک و خرافه پرستی است که در حقیقت یک بیماری است و سکوت در برابر آن، ظلم به انسانیّت است.

مطابق روایات، یکی از مصادیق تمسک به «عروه الوثقی» و ریسمان محکم الهی، اتصال با اولیای خدا و اهل بیت علیهم السلام است.

رسول اکرم صلی

الله علیه وآله به حضرت علی علیه السلام فرمودند: «انت العروه الوثقی». <۷۲۲>

۱- دینی که برهان و منطق دارد، نیازی به اکراه و اجبار ندارد. «لااکراه فی الدین»

۲- تأثیر زور در اعمال و حرکات است، نه در افکار و عقاید. «لااکراه فی الدین»

۳- راه حقّ از باطل جدا شده، تا حجّت بر مردم تمام باشد. روشن شدن راه حقّ، با عقل، وحی ومعجزات است. «قد تبیّن الرشد من الغی» اسلام دین رشد است.

۴- دین، مایه ی رشد انسانیّت است. «قد تبیّن الرشد من الغی»

۵ - اسلام با استکبار سازش ندارد. «یکفر بالطاغوت»

۶- تا طاغوت ها محو نشوند، توحید جلوه نمی کند. اوّل کفر به طاغوت، بعد ایمان به خدا. «فمن یکفر بالطاغوت ویؤمن باللّه»

۷- کفر به طاغوت و ایمان به خدا باید دائمی باشد. «یکفر، یؤمن» فعل مضارع نشانه ی تداوم است.

۸- محکم بودن ریسمان الهی کافی نیست، محکم گرفتن هم شرط است. «فقد استمسک بالعروه...»

۹- تکیه به طاغوت ها و هر آنچه غیر خدایی است، گسستنی و از بین رفتنی است. تنها رشته ای که گسسته نمی گردد، ایمان به خداست. «لا انفصام لها»

۱۰- ایمان به خدا و رابطه با اولیای خدا ابدی است. «لاانفصام لها» ولی طاغوت ها در قیامت از پیروان خود تبّری خواهند جست.

۱۱- ایمان به خدا و کفر به طاغوت باید واقعی باشد، نه منافقانه. زیرا خداوند می داند ومی شنود. «واللّه سمیع علیم»

در آیه قبل خواندیم که او مالک همه چیز است؛ «له مافی السموات و...» ودر این آیه می خوانیم: نسبت او به مؤمنان، نسبت خاصّ و ولایی است. «ولیّ الذین آمنوا»

گوشه ای از سیمای کسانی که ولایت خدا را پذیرفته اند

آنکه ولایت خدا را پذیرفت، کارهایش رنگ خدایی پیدا می کند. «صبغه اللّه» <۷۲۳>

برای خود رهبری الهی برمی گزینند. «ان اللّه قد بعث لکم طالوت ملکاً» <۷۲۴>

راهش روشن، آینده اش معلوم و به کارهایش دلگرم است. «یهدیم ربّهم بایمانهم» <۷۲۵> ، «انّا الیه راجعون» <۷۲۶> ، «لانضیع اجرالمحسنین» <۷۲۷>

در جنگ ها و سختی ها به یاری خدا چشم دوخته و از قدرت های غیر خدایی نمی هراسد. «فزادهم ایماناً» <۷۲۸>

از مرگ نمی ترسد و کشته شدن در تحت ولایت الهی راسعادت می داند. امام حسین علیه السلام فرمود: «انّی لا اری الموت الاّ السعاده». <۷۲۹>

تنهایی در زندگی برای او تلخ و ناگوار نیست، چون می داند او زیر نظر خداوند است. «ان اللّه معنا» <۷۳۰>

از انفاق و خرج کردن مال نگران نیست، چون مال خود را به ولی خود می سپارد. «یقرض اللّه قرضاً حسناً» <۷۳۱>

تبلیغات منفی در او بی اثر است، چون دل به وعده های حتمی الهی داده است: «والعاقبه للمتّقین» <۷۳۲>

غیر از خدا همه چیز در نظر او کوچک است. امام علی علیه السلام فرمود: «عظم الخالق فی أنفسهم فصغر مادونه فی أعینهم...». <۷۳۳>

از قوانین و دستورات متعدّد متحیّر نمی شود، چون او تنها قانون خدا را پذیرفته و فقط به آن می اندیشد. و اگر صدها راه درآمد برایش باز شود تنها با معیار الهی آن راهی را انتخاب می کند که خداوند معیّن کرده است. «ومن لم یحکم بماانزل اللّه» <۷۳۴>

۱- مؤمنان، یک سرپرست دارند که خداست و کافران سرپرستان متعدّد دارند که طاغوت ها باشند و پذیرش یک

سرپرست آسان تر است. <۷۳۵> درباره مؤمنان می فرماید: «اللّه ولیّ» امّا درباره ی کفّار می فرماید: «اولیائهم الطاغوت»

۲- آیه قبل فرمود: «قد تبیّن الرّشد من الغی» این آیه نمونه ای از رشد و غیّ را بیان می کند که ولایت خداوند، رشد و ولایت طاغوت انحراف است. «اللّه ولیّ... اولیائهم الطاغوت»

۳- راه حقّ یکی است، ولی راههای انحرافی متعدّد. قرآن درباره راه حقّ کلمه ی نور را به کار می برد، ولی از راههای انحرافی و کج، به ظلمات وتاریکی ها تعبیر می کند. «النور، الظلمات»

۴- راه حقّ، نور است و در نور امکان حرکت، رشد، امید و آرامش وجود دارد. «النور»

۵ – مؤمن در بن بست قرار نمی گیرد. «یخرجهم من الظلمات»

۶- طاغوت ها در فضای کفر وشرک قدرت مانور دارند. «الذین کفروا اولیائهم الطاغوت»

۷- هر کس تحت ولایت خداوند قرار نگیرد، خواه ناخواه طاغوت ها بر او ولایت می یابند. «اللّه ولیّ... اولیائهم الطاغوت»

۸ – هر ولایتی غیر از ولایت الهی، ولایت طاغوتی است. «اللّه ولیّ... اولیائهم الطاغوت»

۹- توجّه به عاقبت طاغوت پذیری، انسان را به حقّ پذیری سوق می دهد. «اولئک اصحاب النّار»

در آیه ی قبل خواندیم که خداوند ولیّ مؤمنان است و آنان را از ظلمات خارج و به سوی نور می برد، این آیه و آیات بعد نمونه هایی از ولایت خداوند و بیرون آوردن از ظلمات به نور را مطرح می کند.

در روایاتِ تاریخی آمده است که نمرود از پادشاهان بابل بود و حکومت مقتدرانه ای داشت او با حضرت ابراهیم درباره ی خداوند مباحثه و مجادله کرد. وقتی حضرت ابراهیم گفت: پروردگار من آن است که زنده می کند و می میراند،

او گفت: من نیز زنده می کنم و می میرانم. سپس دستور داد دو زندانی را حاضر کردند، یکی را آزاد نمود و دیگری را دستور داد بکشند. وقتی ابراهیم علیه السلام این سفسطه و مغالطه را مشاهده کرد که این شخص چه برداشتی از زنده کردن و میراندن دارد و چگونه می خواهد افکار دیگران را منحرف کند، فرمود: خداوند طلوع خورشید را از مشرق قرار داده است، اگر تو ادّعا داری که بر جهانِ هستی حکومت داری و همه چیز در اختیار و تحت قدرت توست، خورشید را از مغرب بیرون بیاور!. آن موقع بود که نمرود مبهوت ماند و پاسخی جز سکوت نداشت.

۱- هرکس هرچه دارد از اوست. کافران نیز در دنیا از نعمت های او بهره مند می شوند، ولی از آن سوء استفاده می کنند. «اتاه اللّه»

۲- قدرت وحکومت می تواند عامل استکبار وغرور گردد. «اتاه اللّه الملک... أنا اُحی و امیت...»

۳- توجّه به افکار عمومی و قضاوت مردم لازم است. گرچه پدیده ی حیات یکی از راههای خداشناسی است و جواب نمرود صحیح نبود، ولی آن بحث ها و مجادله ها، افکار عمومی را پاسخ نمی گفت. «ربّی الذی یحیی و یمیت»

۴- مغالطه و سفسطه، ترفند اهل باطل است. «انا اُحی و اُمیت»

۵ - حقّ، اگر منطقی و مستدل ارائه شود، بر باطل پیروز وحاکم است. «فأت بها من المغرب فبهت الذی کفر»

۶- در مباحثه ها از استدلال های فطری، عقلی و عمومی استفاده کنید، تا مخالفِ لجوج نیز مقهور و مبهوت شود. «فبهت الذی کفر»

۷- کافر ظالم است، زیرا به خود ومقام انسانیّت ظلم کرده است. «لا یهدی القوم الظالمین»

آیه ی

قبل گفتگوی حضرت ابراهیم با نمرود را بازگو کرد که پیرامون توحید گفتگو می کردند و هدایت از طریق استدلال بود و ابراهیم با استدلال پیروز شد. نمونه ی دوّم خروج از ظلمات به نور، در این آیه است که پیرامون معاد گفتگو می شود و هدایت از طریق نمایش و به صورت محسوس و عملی صورت می گیرد. در تفاسیر و برخی روایات آمده است که نام این شخص «عُزیر» بوده است. در تفسیر المیزان می خوانیم که این شخص باید پیامبر باشد، زیرا خداوند با او سخن گفته است.

۱- به تمدن های ویران شده گذشته، باید به دیده عبرت نگریست و درسهای تازه گرفت. «مرّ علی قریه»

۲- هرچند می دانید، امّا باز هم علم خود را با تجربه و پرسیدن بالا ببرید. «انّی یحی هذه اللّه»

۳- صد سال مردن، برای یک نکته فهمیدن بجاست. «فاماته اللّه مأه عام»

۴- گذشت زمان طولانی، خللی در قدرت خداوند وارد نمی آورد. «فاماته اللّه مأه عام ثم بعثه»

۵ - رجعت و زنده شدن مردگان در همین دنیا و قبل از قیامت قابل قبول است. «أماته... بعثه»

۶- نمایش، از بهترین راههای بیان معارف دینی است. «اُنظر الی طعامک و شرابک... و انظر الی... و انظر الی العظام...»

۷- با اراده الهی استخوان محکم، متلاشی می شود، ولی غذایی که زود فاسد می شود، صد سال سالم باقی می ماند. «لم یتسنّه»

۸ - نمایش قدرت پروردگار برای ارشاد و هدایت مردم است، نه برای سرگرمی و یا حتّی قدرت نمایی. «ولنجعلک آیه للناس»

۹- خداوند صحنه ای از قیامت را در دنیا آورده است. «فاماته... ثم بعثه... وانظر

الی العظام کیف ننشزها»

۱۰- معاد، جسمانی است. زیرا اگر معاد روحانی بود، سخن از استخوان به میان نمی آمد. «وانظر الی العظام»

۱۱- مشت نمونه ی خروار است. خداوند گوشه هایی از قدرت خود در قیامت را در دنیا به نمایش گذارده است. «فلمّا تبیّن له قال أعلم انّ اللّه علی کلّ شی ء قدیر»

تنها از یگانه ابر مرد تاریخ پس از رسول خدا صلی الله علیه وآله، یعنی علی علیه السلام نقل شده است که فرمود: «لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً» اگر پرده ها کنار روند، بر یقین من افزوده نمی شود. <۷۳۸> ولی سایر مردمان همه دوست دارند که شنیده ها و حتّی باورهای خود را به صورت عینی مشاهده نمایند. چنانکه همه می دانند قند را از چغندر می گیرند، ولی دوست دارند چگونگی آن را مشاهده کنند.

در تفاسیر آمده است: حضرت ابراهیم از کنار دریایی می گذشت، مرداری را دید که در کنار دریا افتاده و قسمتی از آن در آب و قسمتی دیگر در خشکی است و پرندگان و حیوانات دریایی، صحرایی و هوایی از هر سو آن را طعمه ی خود قرار داده اند. حضرت با خود گفت: اگر این اتّفاق برای انسان رخ دهد و ذرّاتِ بدن انسان در بین جانداران دیگر پخش شود، در قیامت آنها چگونه یکجا جمع و زنده می شوند. لذا از خداوند درخواست کرد که نحوه ی زنده شدن مردگان را مشاهده کند. خداوند نیز با این نمایش، ابراهیم را به نور یقین واطمینان رهسپار نمود.

۱- زنده کردن مردگان، از شئون ربوبیّت خداوند است. «ربّ ارنی کیف تحیی»

۲- برای آموزش عمیق، استفاده از نمایش ومشاهدات حسی لازم است. «أرنی»

۳- کشف وشهود تنها برای کسانی است که مراتبی از علم، ایمان واستدلال را طی کرده باشند. درخواست «أرنی» ابراهیم پاسخ داده می شود، نه هر کس دیگر.

۴- در پی آن باشیم که ایمان و یقین خود را بالا برده تا به مرز اطمینان برسیم. پژوهش و کنجکاوی یک ارزش است. «لِیطمئنّ قلبی»

۵ - ایمان، دارای مراحل و درجاتی است. «لیطمئن قلبی»

۶- قلب، مرکز آرامش است. «لیطمئنّ قلبی»

۷- اولیای خدا، قدرت تصرّف در هستی را دارند که به آن ولایت تکوینی گفته می شود. «ثمّ ادعهنّ یأتینک سعیاً»

۸ - معاد، جسمانی است و در قیامت بازگشت روح به همین ذرات بدن خواهد بود. «یأتینک سعیاً»

سفارش به انفاق و منع از اسراف و تبذیر، بهترین راه برای حلّ اختلافات طبقاتی است. همچنان که پیدایش و گسترش ربا، زمینه ساز و بوجود آورنده ی طبقات است. لذا در قرآن آیات لزوم اتفاق و تحریم ربا در کنار هم آمده است. <۷۳۹>

هر دانه ای، در هر زمینی، هفت خوشه که در هر خوشه صد دانه باشد نمی رویاند، بلکه باید دانه، سالم و زمین، مستعد و زمان، مناسب و حفاظت، کامل باشد. همچنین انفاق مال حلال، با قصد قربت، بدون منّت و با شیوه ی نیکو آن همه آثار خواهد داشت.

۱- انفاق، تنها پاداش اخروی ندارد، بلکه سبب رشد وتکامل وجودی خود انسان می گردد. «مثل الذین ینفقون»

۲- ستایش قرآن از کسانی است که انفاق سیره ی همیشگی آنان باشد. «ینفقون» فعل مضارع دلالت بر استمرار دارد.

۳- انفاق، زمانی ارزشمند است که در راه خدا باشد. در اسلام اقتصاد از

اخلاق جدا نیست. «فی سبیل اللّه»

۴- استفاده از مثال های طبیعی، هرگز کهنه نمی شود و برای همه مردم در هر سن و شرایطی که باشند قابل فهم است. تشبیه مال به بذر و تشبیه آثار انفاق به خوشه های متعدّد پر دانه. «کمثل حبّه انبتت سبع سنابل»

۵ – تشویق و وعده ی پاداش، قوی ترین عامل حرکت است. پاداش هفتصد برابر. «واللّه یضاعف»

۶- لطف خداوند، محدودیّت ندارد. «واللّه یضاعف ... واللّه واسعٌ علیم»

۷- اگر انفاق مال، تا هفتصد برابر قابلیّت رشد و نموّ دارد؛ «کمثل حبّه انبتت سبع سنابل فی کلّ سنبله مأه حبّه» پس حساب کسانی که در راه خدا جان خود را انفاق می کنند چه می تواند باشد؟! «واللّه واسعٌ علیم»

هدف اسلام از انفاق، تنها سیر کردن شکم فقرا نیست، بلکه این کار زیبا باید بدست افراد خوب، با شیوه خوب و همراه با اهداف خوبی باشد.

گاهی انسان گامی برای خدا بر می دارد و کاری را به نیکی شروع می کند، ولی به خاطر عوارضی از قبیل غرور یا منّت یا توقّع و یا امثال آن ارزش کار را از بین می برد. با منّت، اثر انفاق از بین می رود، چون هدف از انفاق تطهیر روح از بخل است، ولی نتیجه ی منّت، آلوده شدن روح می باشد. منّت گذار، یا در صدد بزرگ کردن خود و تحقیر دیگران است و یا می خواهد نظر مردم را به خود جلب کند که در هر صورت از اخلاص بدور است. مگر خداوند به خاطر همه ی نعمت هایی که به ما داده بر ما منّت گذاشته تا ما با بخشیدن جزئی از آن بر خلق او منّت

بگذاریم.

در مجمع البیان حدیثی روایت شده است که رسول اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: خداوند در قیامت به منّت گذاران، نگاه لطف آمیز نمی کند.

۱- شروع نیکو کافی نیست، اتمام نیکو هم شرط است. «ینفقون... ثمّ لایُتبِعون... منّاً»

۲- اسلام حافظ شخصیّت محرومان وفقراست و کوبیدن شخصیّت فقرا از طریق منّت را سبب باطل شدن عمل می داند. «لا یتبعون... منّاً و لا اذیً»

۳- اعمال انسان، در یکدیگر تأثیر دارند، یعنی یک عمل می تواند عمل دیگر را خنثی کند. انفاق برای درمان فقر است، ولی منّت گذاری آنرا مایه ی درد فقرا می گرداند. «ینفقون... لا یتبعون... منّاً و لا اذیً»

۴- خداوند، آینده انفاق کننده را تضمین کرده است. «لا خوف علیهم ولا هم یحزنون»

۵ - کسی که بدون منّت و آزار وفقط برای خدا انفاق می کند، از آرامشی الهی برخوردار است. «ینفقون اموالهم فی سبیل اللّه... لا خوف علیهم ولا هم یحزنون»

رسول اکرم صلی الله علیه وآله فرمود: اگر سائلی نزد شما آمد، به یکی از این دو روش عمل کنید؛ »بذل یسیر او ردّ جمیل« <۷۴۰> یا چیزی که در توان دارید به او عطا کنید، یا به طرز شایسته ای او را ردّ نمایید. همچنین فرمود: اگر با مال نمی توانید به مردم رسیدگی کنید، با اخلاق برسید. <۷۴۱>

۱- آبرو و شخصیّت فقیر، با ارزش تر از حفظ شکم و شخص فقیر است. «قول معروف... خیر من صدقه»

۲- فقیر را با محبّت و دلسوزی به کار مفیدی که زندگی او را تأمین کند، راهنمایی کنید. <۷۴۲> «قول معروف»

۳- انفاق باید همراه با اخلاق باشد. «قول معروف...

خیر من صدقه»

۴- گفتگوی خوش با فقیر، موجب تسکین او و عامل رشد انسان است، در حالی که صدقه با منّت، هیچکدام را بهمراه ندارد. «قول معروف... خیر من صدقه»

۵ - اگر فقیری بخاطر فشار وتنگدستی، ناروایی گفت او را ببخشید. «مغفره»

۶- رعایت عرف جامعه، در سخن و عمل لازم است. «قول معروف»

۷- خداوند آزار رسانی به فقیر را پاسخ می دهد، ولی نه با عجله. «حلیم»

این آیه نیز تشبیهی را با خود دارد و نمایانگر باطن اشخاصی است که به قصد ریا و تظاهر انفاق می کنند. ظاهر عمل اینان همچون خاک، نرم ولی باطن آن چون سنگ، سفت است که قابلیّت نفوذ ندارد. به خاطر سفتی و سختی دلهای سنگین شان، از انفاق خود بهره ای نمی برند.

۱- منّت گذاری و آزار فقیر، پاداش انفاق و صدقات را از بین می برد. «لا تبطلوا»

۲- ریا، نشانه عدم ایمان واقعی به پروردگار وقیامت است. «ینفق ماله رئاء النّاس و لایؤمن باللّه»

۳- انفاق مهم نیست، انگیزه و روحیّه ی انفاق کننده مهم است. «رئاء الناس»

۴- اعمال شخص منّت گذار، ریاکار وکافر، تباه است. کلمه ی «فمثله» قابل تطبیق با هر سه گروه است.

۵ - ریاکار، عاقبت رسوا می شود و حوادث، کاشف حقایق است. «فترکه صلداً»

۶- ریاکار نه تنها از پاداش آخرت محروم است، بلکه رشد روحی را نیز کسب نکرده است. «لا یقدرون علی شیی ء»

۷- منّت گذار وریاکار، در مدار کفر ومورد تهدید قرار می گیرد. «لایهدی القوم الکافرین» ۱- اگر هدف، تحصیل رضای خداوند ورشد و کمال روحی باشد، کارها بارور می شود. «ابتغاء مرضات

اللّه... فاتت اُكلها ضعفين»

۲- اخلاص، ساده بدست نمی آید، باید به سراغ آن رفت. «ابتغاء مرضاه اللّه»

۳- كارهای خالص، همچون مزرعه ای در نقطه ای مرتفع است كه از خرابی سیل محفوظ است. «بربوه اصابها»

۴- اگر هدف خدا باشد، از جلوه ها و جمال ها هم محروم نمی شویم. مخلصین در جامعه محبوب تر از رياكارانند. «جنّه بربوه» انفاق خالص، همانند مزرعه ی در دامنه كوه وزمين مرتفع است، كه همه مردم آنرا می بينند واز آن لذّت می برند.

۵ - مهم تر از امكانات، بهره گيری از امكانات است. بارانِ ريز يا درشت مهم نيست، مهم آن است كه زمين بتواند آن را جذب كند. «فان لم يصبها وابل فطلّ»

انسان هنگامی كه پير و عيالمند شد، توان توليدش از بين می رود، ولی نياز و مصرفش شديد می شود. حال اگر منبع درآمدش نيز نابود شود، به ذلّت كشيده می شود. انسان در قيامت، از يک سو توان عمل صالح ندارد و از سوی ديگر نيازش شديد است. در اين حال اگر كارهای صالحش با منّت وريا محو شده باشد، به چه ذلّتی می رسد.

خرما وانگور، از مفيدترين ميوه ها می باشند ودر قرآن نام آنها به كرّات آمده است.

پيامبر اكرم صلی الله عليه وآله فرمودند: هركس «لا اله الاّ اللّه» بگويد به واسطه آن كار، درختی در بهشت برای او كاشته می شود و همچنين است هركس «اللّه اكبر» بگويد. شخصی به پيامبر گفت: پس درختان ما در بهشت بسيار است! حضرت فرمودند: آری، به شرط آنكه آتشی بدنبال آن نفرستيد و آنرا نسوزانيد. <۷۴۳>

۱- خودت را به جای ديگران بگذار تا مسائل را خوب درک كنی. «أيَودّ احدكم ...»

۲- از مثال های طبیعیی که زمان و مکان و عصر و نسل در آن اثر نمی گذارد، استفاده کنیم. «جنّه من نخیل و...»

۳- منّت و آزار بعد از انفاق، همچون باد سوزانی است بر باغی سرسبز، و آتشی بر بوستانی خرّم. «فاحترقت»

۴- رشد یافتن، تدریجی است، ولی تخریب و حبط عمل در یک لحظه است. «فاصابها اعصار فیه نار فاحترقت»

۵ – مثال های قرآن، برای فکر کردن است. «لعلّکم تتفکّرون»

آیات قبل، شرایط انفاق کننده را مطرح کرد و این آیه شرایط چیزهایی را بیان می کند که به محرومان انفاق می شود.

امام باقر علیه السلام ذیل این آیه فرمودند: بعضی از مسلمانان درآمدهای حرامی مانند ربا داشتند که صرف فقرا می کردند، این آیه آنان را نهی نمود. <۷۴۴>

۱- هدف از انفاق، رهایی از بخل است، نه رهایی از اشیای بی ارزش و نامطلوب. «انفقوا من طیّبات ما کسبتم»

۲- در انفاق، تفاوتی میان پول نقد یا کالا نیست. «ما کسبتم... ما اخرجنا»

۳- بخششِ بادآورده ها مهم نیست، بلکه بخشش از دست رنج، دارای ارزش است. «ما کسبتم»

۴- در انفاق باید کرامت محرومان محفوظ بماند. «ولا تیمّموا الخبیث»

۵ – نه تنها از چیزهای ناپاک و پست انفاق نکنید، بلکه به فکر آن نیز نیفتید. «ولاتیمّموا»

۶- وجدان انسان، بهترین معیار برای شناخت پسندیده و ناپسند است. هر آنچه را می پسندی که به تو انفاق کنند، شایسته است که انفاق کنی و اگر آنرا دوست نمی داری، شایسته ی انفاق نیست. «لستم باخذیه الا ان تغمضوا»

۷- هر فرد ثروتمندی احتمال فقیر شدن خود را بدهد، شاید روزی دستِ

دهنده شما، دستِ گیرنده شد. «آخذیه»

۸ - گرفتن مال نامرغوب، نشانه رضایت فقرا نیست، بلکه نشانه ی استیصال آنان است. «تغمضوا» یعنی شما هم با اغماض وسختی ممکن است چیزی را بگیرید، ولی این نشانه ی رضایت شما نیست.

۹- اثر انفاق به خود شما بر می گردد، وگرنه خداوند غنی و بی نیاز است. «ان اللّه غنی حمید»

۱۰- غنای الهی همراه با کمالات ومحبوبیّت است. «غنی حمید»

به هنگام انفاق، شیطان به سراغ انسان می آید و القاء می کند که اگر امروز انفاق کنی فردا خودت فقیر خواهی شد، بهتر است اموالت را ذخیره کنی تا به هنگام پیری و بیماری و...، خرج نمایی. اینها القائات و وعده های شیطانی است.

نیاز ما در فردای قیامت به مغفرت الهی، به مراتب بیشتر از نیاز ما در فردای دنیاست. مبادا مغفرت الهی را با خیال رفاه در زندگی مبادله کنیم. زیرا:

اوّلاً: شاید پیر نشدم و نیازمند نشدم، ولی در قیامت نیاز من قطعی است.

ثانیاً: شاید مالی که امروز برای فردا نگه می دارم، باقی نماند، ولی انفاقِ امروز حتماً برای فردای قیامت باقی است.

ثالثاً: شاید از مال اندوخته ی امروز در فردای پیری نتوانم بهره مند شوم، ولی از انفاق امروز بهره مندی در قیامت قطعی است.

رابعاً: بهره مندی انسان از اندوخته خود در دوران پیری، موقّتی است، ولی بهره گیری انسان از انفاق در قیامت ابدی است. <۷۴۵>

۱- شیطان، انسان را از انفاق اموال مرغوب باز می دارد. «انفقوا من طیّبات... الشیطان یعدکم الفقر...»

۲- بخل شما، فقرا را به فساد وفحشا می کشاند. «یعدکم الفقر ویأمرکم بالفحشاء»

۳- انسان در انتخاب راه

خدا یا شیطان، آزاد است. «الشیطان یعدکم... واللّه یعدکم»

۴- اطرافیانی که انسان را از انفاق باز می دارند و از آینده می ترسانند، ولی نسبت به گناهان تشویق می نمایند، شیطانند. «الشیطان یعدکم»

۵ – میان فقر و فحشا، رابطه است. بسیاری از گناهان بخاطر ترس از فقر است. «یعدکم الفقر ویأمرکم بالفحشاء»

۶- انفاق نکردن ویا انفاق از اموال نامرغوب، از نمونه های زشتی وفحشا می باشد. «لا تیمموا الخبیث... الشیطان یعدکم...»

۷- انفاق، مال را زیاد می کند وسبب آمرزش گناهان است. «انفقوا... اللّه یعدکم مغفره منه وفضلاً»

۸ – با موانع انفاق و افکار شیطانی، مبارزه کنید. در برابر ترس از فقر، به یاد فضل و لطف خدا باشید. «مغفره منه و فضلاً...»

۹- هر فکر و توهّمی که برای شما تنگ نظری، ترس و اثر منفی بیاورد، شیطانی است و هر فکر و الهامی که برای شما حرکت، نشاط و سعه صدر آورد، الهی است. «واللّه یعدکم مغفره منه و فضلا...»

«ألباب» جمع «لُبّ» به معنای مغز است و به همه انسان ها «اولوا الالباب» نمی گویند، بلکه تنها به خردمندانی می گویند که عقل خود را بکار گیرند وراه زندگی و سعادت واقعی خود را بیابند.

حکمت را به معنی معرفت و شناختِ اسرار و آگاهی از حقایق و رسیدن به حقّ دانسته اند که خداوند به بعضی از افراد به خاطر پاکی و تقوی و تلاش عطا می کند، تا آنان وسوسه های شیطانی را از الهامات الهی باز شناخته و چاه را از راه و شعار را از شعور تشخیص دهند و این خیر کثیر است.

در روایات می خوانیم: حکمت، معرفت و تفقّه در

دین است. حکمت، اطاعت از خدا، شناخت امام وپرهیز از گناهان کبیره است. <۷۴۶>

۱- گرچه مال وثروت خیر است، ولی خیرِ کثیر، داشتنِ دید وقدرت تشخیص است. کسانی که از آن خیر انفاق کنند به خیر کثیر می رسند. «انفقوا...یؤتی الحکمه»

۲- شیطان وعده ی فقر، و خداوند وعده ی مغفرت و فضل می دهد. امّا تشخیص و انتخاب هریک از این دو راه، حکمت لازم دارد. «یؤتی الحکمه»

۳- همه ی دنیا متاع قلیل است، <۷۴۷> ولی حکمت خیر کثیر است. اگر همه امکانات مادّی فدای دست یابی به حکمت و بینش صحیح گردد، ارزش دارد. «فقد اوتی خیراً کثیرا»

۴- حکمت هدیه ای کلیدی و مادر همه ی خیرات است. هرکه آن را داشت چیزهای زیادی خواهد داشت. «ومن یؤتی الحکمه فقد اوتی خیراً کثیراً»

۵ - هر کسی به ارزش حکمت پی نمی برد. «مایذّکر الاّـ اولوا الالباب» دنیاگرایان بر مال و آمار و محاسبات مادّی تکیه می کنند و سود و زیان را بر اساس مادّیات می سنجند، ولی دوراندیشان عاقل و راه شناسان اندیشمند، از بعد دیگری محاسبه می کنند. ۱- حال که خداوند از انفاق ما با خبر است، پس بهترین مال را با والاترین اهداف خرج کنیم. «ما انفقتم... فان اللّه یعلمه»

۲- انفاق، مخصوص ثروتمندان واموال زیاد نیست، مال کم را نیز انفاق کنید. «من نفقه» گاهی یک برگ زرد پائیزی، کشتی چندین مورچه در حوض می شود.

۳- ایمان به اینکه خداوند می داند، بهترین دلگرمی برای انفاق وعمل به تعهّدات ونذرهاست. «فان اللّه یعلمه»

۴- تشویق و هشدار، در کنار هم عامل رشد است. جمله «فانّ اللّه یعلمه» عامل تشویق، و جمله

«ما للظالمین من انصار» هشدار است.

۵ – وفای به نذر، واجب و ترک آن ظلم است. «نذرتم... ما للظالمین»

۶- ظلم به خود، راه توبه و کفّاره دارد، ولی در ظلمی که به محرومان به خاطر ترک انفاق می شود، ظالم هیچ یاوری ندارد. «وما للظالمین من انصار»

۷- شفاعت، شامل حال افراد بخیل نمی شود. <۷۴۸> «وما للظالمین من انصار»

۸ - اگر انگیزه بخل، استمداد و یاری خواستن از مال ومردم باشد، بدانید هرگاه قهر خداوند بیاید، نه مال و نه مردم کارآیی ندارند. «ماللظالمین من انصار»

۹- جرم، با جریمه باید متناسب باشد. کسی که در دنیا با انفاق، یار دیگران نیست، در آخرت هم دیگران یاور او نخواهند بود. «ما للظالمین من انصار»

امام باقر علیه السلام ذیل این آیه فرمود: زکات واجب را علنی پرداخت کنید، ولی زکات مستحبّ را مخفیانه بدهید. <۷۴۹> شاید دلیل این باشد که زکات واجب یک وظیفه عمومی، معمولی و دور از ریا است. گرچه آیه در مورد کمک های مالی است، ولی در فرهنگ اسلام، به هر کار خیری صدقه گفته می شود. حتّی اگر سنگی را از میان راه مسلمین کنار زدیم، صدقه است. بنابراین کمک به محرومان از طریق علم و آبرو و وساطت نیز صدقه می باشد.

۱- انفاقِ علنی، سبب تشویق دیگران و رفع تهمت بخل از انسان و یک نوع تبلیغ عملی است. «فنعمّاهی»

۲- شرط رسیدگی به فقرا، مسلمان بودن آنها نیست. «فقراء»

۳- با اینکه صدقات و زکات، مصارف زیادی دارد، لکن نام فقرا در آیه نشانه اولویّت آنان است. «تؤتوها الفقراء»

۴- شما باید

به سراغ فقرا بروید، نه آنکه آنان به سراغ شما بیایند. «تؤتوها الفقراء» و نفرمود: «یأتکم الفقراء»

۵ - انفاقِ پنهانی، از ریا و خودنمایی دور و به اخلاص نزدیک است و آبروی گیرنده صدقه را محفوظ نگه می دارد. «فهو خیر لکم»

۶- انسان، غریزه سودجویی وخیرخواهی دارد، گرچه در مصداق گاهی به سراغ شر می رود. لذا پیامبران الهی، مصادیق ونمونه های خیر را برای انسان بیان کرده اند. «فهو خیر لکم»

۷- کمک به فقرا، بخشی از گناهان صغیره را می بخشد. «یکفّر عنکم من سیئاتکم» «سیّئات» در قرآن در برابر گناهان کبیره آمده وبه گناهان صغیره گفته می شود.

۸ - آن <۷۵۰> چه مهم است علم خداست، نه اطلاع و آگاهی مردم. «واللّه بما تعملون خبیر»

در تفسیر مجمع البیان و کبیر فخر رازی، شأن نزولهایی برای آیه ذکر شده است که از مفاد آنها بر می آید که مسلمانان در انفاق به فقرای مشرک و غیر مسلمان شک داشتند، وقتی از رسول خدا صلی الله علیه وآله پرسیدند، این آیه نازل شد.

ضمناً در سیره ی عملی پیامبراکرم صلی الله علیه وآله واهل بیت او علیهم السلام نمونه های زیادی از کمک به غیر مسلمانان مشاهده می شود که حتّی برای کسانی که به آن بزرگواران ناسزا می گفتند ویا حقّ آنان را غصب کرده بودند، دلسوز وخیرخواه بودند.

۱- از ایجاد فشار اقتصادی و ترک انفاق، برای ایمان آوردن کفّار استفاده نکنید. «لیس علیک هداهم... وما تنفقوا من خیر فلانفسکم»

۲- هدایت، توفیق الهی است که تنها شامل دلهای آماده می شود. «یهدی من یشاء»

۳- رسیدگی به محرومان، یک وظیفه انسانی است. پس بر غیر

مسلمانان نیز انفاق کنید. «وما تنفقوا من خیر فلانفسکم»

۴- اسلام، مکتب انسان دوستی است و فقر و محرومیّت را حتّی برای غیر مسلمانان نیز نمی پسندد. «وما تنفقوا من خیر فلانفسکم»

۵ – فایده ی انفاق به خودتان باز می گردد و روح سخاوت را در شما زنده می کند. با انفاق از پیدایش اختلافات طبقاتی و انفجارهای اجتماعی جلوگیری شده و در جامعه ایجاد محبّت می گردد. انفاق مایه محرومیّت شما نیست، بلکه سبب مصونیّت شماست. «فلانفسکم»

۶- جز برای خداوند انفاق نکنید. زیرا تمام فوائد و آثار این جهانی، دیر یا زود از میان می رود، ولی اگر انفاق برای خدا باشد، تا ابد از برکات آن بهره مند خواهید بود. «الا ابتغاء وجه اللّه»

۷- مال ودارایی خیر است. «ما تنفقوا من خیر»

۸ – در انفاق دست و دل باز باشید. زیرا آنچه انفاق می کنید، بدون کم و کاست بازخواهید گرفت. «یوفّ الیکم»

۹- بهره گیری در قیامت، زمانی است که هدف از انفاق تنها رضای خدا باشد. «الاّ ابتغاء وجه اللّه... یوفّ الیکم»

در برخی از تفاسیر همچون تفسیر کبیر فخررازی، مجمع البیان و قرطبی آمده که این آیه درباره اصحاب صُفّه نازل شده است. اصحاب صفّه تقریباً چهارصد نفر بودند که از مکّه به مدینه هجرت کرده و چون در مدینه خانه و کاشانه و آشنایانی نداشتند، در کنار مسجد پیامبر روی صُفّه)سکّوئی بزرگ) زندگی می کردند و اینان همیشه برای جهاد در راه خدا آماده بودند.

۱- فقرا، در اموال اغنیا حقّی دارند. «للفقراء»

۲- باید به مجاهدان وکسانی که به خاطر فعالیّت های سیاسی برای مبارزه با طاغوت ها در محاصره ی زندان ها

وتبعیدگاه ها قرار دارنـد ومهاجران بی پناه و همه کسانی که در راه خـدا دچار فقر شـده وفرصت تلاش برای تأمین زندگی را ندارند، توجّه لازم صورت گیرد. «اُحصروا فی سبیل اللّه لایستطیعون ضرباً...»

۳- کسانی که می تواننـد با مسافرت و مهاجرت به نقطه ای دیگر زنـدگی خود را تأمین نماینـد، نباید منتظر انفاق مردم باشـند. «لایستطیعون ضرباً فی الارض»

۴- فقیران عفیف، پاکدامن وآبرودار، مورد ستایش خداوند هستند. «یحسبهم الجاهل اغنیاء»

۵ - فقرای گمنام و محترم، در اولویّت هستند. «تعرفهم بسیماهم»

۶- حتّی اگر ضـرورتی پیش آمد، باز هم سؤالِ با اصـرار از مردم نداشـته باشـید. «لایسـئلون الناس الحافاً» تکدّی گری، ناپسـند است.

۷- شـرط انصـاف نیست که گروهی خود و تمام هستی خود را فـدا کرده و در محاصـره قرار گیرنـد، ولی گروه دیگر حتّی از انفاق به آنان تنگ نظری داشته باشند. <۷۵۱> «للفقراء الّذین اُحصروا»

در تفاسـیر صـافی، مجمع البیان، قرطبی و کبیر فخررازی آمـده که این آیه در شأن حضـرت علی علیه السـلام نازل شـده است. هنگـامی که آن حضـرت فقـط چهار درهم ذخیره داشت، یک درهم را در روز، یک درهم را در شب، سومین آنرا مخفیانه، و چهارمین درهم را آشکارا در راه خدا انفاق نمود.

البته وعـده ی این آیه، شامل همه کسانی می شود که اینگونه عمل کنند. چنین افرادی نه از فقر و تنگدستی بیم دارند، چون به وعـده های خداونـد ایمان داشـته و به او توکّل می کننـد، و نه بخاطر انفاق، اندوهگین می شوند، چون به رضایت الهی و آثار اخروی انفاق توجّه دارند.

شاید دلیل آنکه «لیل» بر «نهار» ویا «سرّ» بر «علانیه» مقدّم شده است، آن

باشد که انفاق های پنهانی در دل شب ارزش بیشتری دارد. <۷۵۲>

این آیه به منزله ی جمع بندی چهارده آیه گذشته است که درباره انفاق بحث می کرد. موضوعی که هیچ موردی در قرآن اینگونه مفصّل بحث نشده است. آثار انفاق بر کسی پوشیده نیست، از جمله: تعدیل ثروت وکم شدن اختلافات طبقاتی، ایجاد محبّت، شکوفایی روح سخاوت و بالاتر از همه قرب به خداوند.

انفاق، علاوه بر انفاق مال و ثروت، شامل انفاقِ علم، آبرو و مقام نیز می شود. کلمه ی انفاق، در لغت به معنای پر کردن گودال و در اصطلاح، به معنای پر کردن و بر طرف نمودن کمبودهای مالی است.

یادآوری این نکته لازم است که توجّه اسلام به مسئله انفاق، به معنای گداپروری و رواج تکدّی گری نیست. زیرا در بسیاری از روایات، از کسانی که بدون داشتن نیاز، از دیگران درخواست کمک می کنند، مذمّت شده واز سوی دیگر بهترین نوع انفاق، در اختیار قراردادن ابزار کار به جای پول دادن، معرفی شده است.

۱- داشتن روحیّه ی انفاق و سخاوت مهم است، نه یکی دو بار انفاق آنهم از روی ترحّم. «ینفقون» فعل مضارع بر استمرار دلالت دارد.

۲- تعیین نشدن اجر الهی، نشانه ی گسترد گی آن است. «اجرهم»

۳- وعده های الهی، بهترین مشوّق انسان در کارهای نیک است. «فلهم اجرهم»

۴- آرامش و امنیّت، از برکات انفاق است. «لاخوف علیهم ولا هم یحزنون»

«ربا»، در لغت به معنای زیادی وافزایش است. و در شریعت اسلام به معنای زیاده گرفتن در وام یا بیع است. مورد ربا، یا پول است یا جنس. گاهی پول را قرض می دهد و بیش از آنچه داده

بـاز پس می گیرد، که این ربای در وام است و گاهی جنسـی را می دهـد و مقـدار بیشتری از همان جنس را تحویل می گیرد، که این نیز در مواردی ربا می شود.

ربـاخوار، به کسـی تشبیه شـده که شـیطان او را خبـط کرده است. «خَبـط» به معنـای افتـادن و برخاسـتن و عـدم تعادل به هنگام حرکت است.

ربـاخوار در قیامت همچون دیوانگان محشور می شود، چرا که در دنیا روش او باعث بهم خوردن تعادل جامعه گردیـده است. ثروت پرستی، چشم عقلش را کور کرده و بـا عمـل خود چنـان اختلافـات طبقاتی و کینه را بر می انگیزد که فقر و کینه سـبب انفجار شـده و اصل مالکیّت را نیز متزلزل می کنـد. برای این افراد، گویا ربا اصل و خریـد و فروش فرع است، فلـذا می گویند: بیع و معامله هم مثل رباست و تفاوتی ندارند.

انتقـاد از ربـاخواری، ربـا گرفتن و ربا دادن، از ابتـدای اسـلام مطرح بوده است. در سوره روم که در مکّه نازل شـده است، می فرمایـد: «و ما اوتیتم من ربا لیربوا فی اموال النّاس فلایربوا عنـد اللّه» <۷۵۳> یعنی آنچه به قصـد ربا می دهید تا برای شـما در اموال مردم بیفزایـد، بدانیـد که نزد خداونـد افزون نمی شود. سـپس در سوره ی آل عمران با فرمان «لاتأکلوا الرّبا» <۷۵۴> از آن نهی گردیـده و بیشترین انتقاد از رباخواری در همین آیات آمـده است. ضـمناً آیه «وأخذهم الرّبا وقد نُهوا عنه» <۷۵۵> ، یادآور می شود که در مذهب یهود نیز «ربا» حرام بوده، همچنان که این حرمت در تورات <۷۵۶> ذکر شده است.

آیات مربوط به ربا، بدنبال آیات انفاق آمد، تا دو جهت خیر

وشر را که توسط مال و ثروت پدید می آید مطرح کند. انفاق یعنی دادن بلاعوض و ربا یعنی گرفتن بلاعوض. هر آثار خوبی که انفـاق دارد، مقابلش آثار سوئی است که ربا در جامعه پدیـد می آورد. به همین جهت قرآن می فرمایـد: «یمحق اللّه الرّبا و یُربِی الصّدقات» خداوند ثروت بدست آمده از ربا را نابود، ولی صدقات را افزایش می دهد.

تهدیـدهایی که در قرآن برای اخـذ ربا و پـذیرش حاکمیّت طاغوت آمـده،برای قتل، ظلم، شـرب خمر، قمار و زنا نیامده است. <۷۵۷> حرمت ربا نزد تمام فرق اسـلامی، قطعی واز گناهان کبیره است. وقتی به امام صادق علیه السلام خبر دادند که فلانی ربـاخوار اسـت، فرمـود: اگر قـدرت می داشــتم گردنش را می زدم. <۷۵۸> همچنـان که حضـرت علی علیه السـلام وقـتی با رباخواری مواجه شد، از او خواست توبه کند، وقتی توبه کرد او را رها نمود و به دنبال آن فرمود: رباخوار را باید از عمل خود توبه دهنـد، همچنـان که از شـرک توبه می دهنـد. از امـام بـاقر علیه السـلام نقـل شـده است که فرمود: خبیث ترین درآمـدها، رباخواری است. <۷۵۹> و رسول خدا صـلی الله علیه وآله فرموده اند: هرگاه خداوند اراده ی هلاک قریه ای را داشـته باشد، ربـاخواری در آن قریـه ظـاهر می شـود. <۷۶۰> و خداونـد، فرد ربـاخوار، وکیـل، شاهـد و کـاتب ربـا را لعنت نمـوده است. <۷۶۱> در حدیث می خوانیم: رباخواران، در قیامت همچون دیوانگان محشور می شوند. <۷۶۲>

امام صادق علیه السلام علّت تکرار آیات ربا را آماده سازی ثروتمندان برای کار خیر و صدقات می داند و می فرماید: چون از یکسو «ربا» حرام است و از طرف دیگر کنز و انباشتن ثروت به

صورت راکـد نیز حرام است، پس چـاره ای برای ثروتمنـدان جز انفـاق و یـا کارهای تولیـدی مفیـد باقی نمی مانـد. <۷۶۳> همچنـان که دربـاره ی علّت تحریم ربـا گفته انـد: رباخواری مانع جریان پول در مسـیر تولیـد و کارهای عام المنفعه است و به جـای تلاـش و فکر و بازو، فقط از سود پول بهره گیری می شود، لـذا ربا تحریم شـده است. از امام صادق علیه السـلام روایت شـده است که فرمودنـد: «لو کـان الرّبـا حلالاً لترک الناس التجارات» اگر ربا حلال بود، مردم کسب و کار را رها می کردنـد. <۷۶۴> و از امام رضا علیه السـلام نیز روایت شـده است که فرمودنـد: اگر ربا شـیوع پیدا کند راه قرض دادن بسـته می شود. <۷۶۵> ضـمناً چـون احتمـال در دام ربـا افتـادن در امور اقتصـادی زیـاد است، در حـدیث می خوانیم: «من اتّجر بغیر فقه فقد ارتطم فی الربا» <۷۶۶> هرکس بدون دانش و آگاهی از مسائل تجاری وارد تجارت شود، گرفتار ربا می شود.

آثار ربا:

گرفتن پول اضافی، بـدون انجام کاری مفیـد و یا مشارکت در تولید، نوعی ظلم و اجحاف است که موجب پیدایش دشـمنی و قساوت می شود. ربا دهنـده به جهت بـدهی های تصاعـدی، گاهی ورشـکست و مجبور به قبول انواع ذلّت ها و اسارت ها می شود. <۷۶۷> ربا، تعادل جامعه را بهم زده و موجب تقسیم جامعه به دو قطب مستکبر و مستضعف می شود. <۷۶۸>

بـا توجّه به این آثـار تخریبی، نه تنهـا در شـریعت اسـلام، بلکه در تمام ادیان آسـمانی ربا تحریم شـده است. امّا برخی به بهانه هایی می خواهند ربا را توجیه کنند و به دنبال راه فرار هستند. کلاه شرعی ساختن، همانند حیله یهود برای گرفتن ماهی

در روز شنبه که در آیات قبل ماجرای آن بیان شد، نوعی بازی بیش نیست و قرآن از این گونه بازی ها انتقاد کرده است.

ربـا، آثار تخریبی خود را دارد هرچنـد که جوامع انسانی آن را در سیسـتم اقتصادی خود پـذیرفته باشـند. علّت پیشـرفت جوامع غربی، توجّه به علم و صنعت است، نه اینکه رباخواری موجب ترقّی آنها شده باشد.

۱- رباخواران، از تعادل روحی و روانی برخوردار نیسـتند و جامعه را نیز از تعادل اقتصادی خارج می سازنـد. «کما یقوم الـذی یتخبّطه الشیطان»

۲- تشبیه بیع حلال به ربای حرام، نشانه ی عدم تعادل فکری آنان است. «یتخبّطه الشیطان... بانّهم قالوا انّما البیع مثل الربا»

۳- شیطان، قدرت تصرف بر درون انسان را دارد. «یتخبّطه الشیطان من المَس»

۴- توجیه گناه، راه را برای انجام گناه باز می کند. «انّماالبیع مثل الربا»

۵ – تا قبل از ابلاغ تکیف، مسئولیّتی نیست. «فمن جائه موعظه من ربّه»

۶- احکام الهی، در جهت پند وتربیت مردم است. «جائه موعظه من ربّه»

۷- قانون امروز، شامل گذشته افراد نمی شود. «فله ما سَلف»

۸ – از گناه ناآگاهان اغماض می شود، ولی از آگاهانِ مغرض و مُصرّ هرگز. «ومَن عاد فاولئک اصحاب النّار»

کلمه ی «محق» به معنای نقصان تدریجی است و مُحاق به ماه گفته می شود که نورش در شبهای آخر آنچنان کاهش یافته که دیده نمی شود. و در مقابل، «ربا» به معنی رشد تدریجی است.

این آیه یادآور می شود که هرچنـد رباخوار به قصـد انباشت ثروت، از دیگران ربا می گیرد، ولی خداوند برکت و آثار خوبی که باید ازدیاد مال داشته باشد از ربا

می گیرد. لازم نیست خود مال رَبَوی از بین برود، بلکه اهدافی که از افزایش ثروت در نظر است از بین می رود. در نظام رَبَوی، سعادت، محبّت و امنیّت نیست و چه بسیار ثروتمندانی که از سرمایه خود، هیچ نوع راحتی و آرامش و یا محبوبیّتی بدست نمی آورند، ولی در نظامی که در آن انفاق، صدقه و قرض الحسنه رایج باشد، آن جامعه از برکات زیادی برخوردار است. در آن نظام، فقرا مأیوس نبوده و اغنیا در فکر تکاثر نیستند. محرومان به فکر انتقام و سرقت، و اغنیا نگران حراست و حفاظت اموال خود نمی باشند و جامعه از یک تعادل نسبی همراه با الفت و رحمت و تفاهم و امنیّت برخوردار خواهد بود. در تفسیر کبیر فخررازی آمده است: وقتی رباخوار، عواطف و عدالت انسانی را در خود محو کند، خود و اموالش مورد نفرین فقرا قرار می گیرد و کینه و انتقام و توطئه سرقت هر لحظه او را تهدید می کند و این نمونه ای از آن نابودی است که در آیه مطرح شده است.

۱- به رشد ظاهری ثروت خیره نشوید، نظام اقتصادی بر اساس ربا روبه نابودی است. «یمحق اللّه الربا»

۲- نابود کردن مال ربوی، از سنّت های الهی است. «یمحق اللّه الربا» فعل مضارع نشانه ی استمرار است.

۳- رواج صدقه وزکات، سبب رشد واستواری اقتصاد است. «یربی الصدقات»

۴- رباخوار، از رحمت و محبّت الهی محروم است. «انّ اللّه لایحبّ کلّ کفّار اثیم»

۵ - رباخوار، بسیار ناسپاس و گنهکار است. او با گرفتن ربا خود را ضامن مردم، زندگی خود را حرام، عباداتش را باطل، و حرص و طمع قساوت را

بر خود حاکم می گرداند. «کفّار اثیم»

این آیه، برابر رباخواران که «کفّار اثیم» هستند، سیمای مؤمنان را ترسیم می کند که عمل صالح انجام داده و نماز را بر پای می دارند و زکات پرداخت می کنند. تا اشاره به این باشد که زمینه ی برچیده شدن ربا در جامعه، توجّه به ایمان وعمل صالح واحیای نماز وزکات است.

مردم چهار گروهند:

۱- گروهی ایمان آورده و عمل صالح انجام می دهند که اینان «مؤمنانند».

۲- گروهی، نه ایمان آورده ونه کار شایسته انجام می دهند که اینان «کافرانند».

۳- گروهی ایمان دارند، ولی عمل صالح ندارند که اینان «فاسقانند».

۴- گروهی ایمان ندارند، ولی اظهار ایمان می کنند و در ظاهر کار نیک انجام می دهند که اینان «منافقانند».

اگر رباخواران از خدا و مردم بریده اند، امّا در مقابل، کسانی هستند که اهل ایمان و عمل صالح بوده و از طریق نماز، با خداوند مرتبط می باشند و با پرداخت زکات با مردم پیوند دارند.

۱- اسلام در کنار مسائل عبادی وفردی، به مسائل اقتصادی ومردمی نیز توجّه دارد. نماز وزکات در کنار هم مطرحند. «اقاموا الصلوه و اتوا الزکاه»

۲- ذکر نماز وزکات بعد از عمل صالح، نشانه آن است که در میان کارهای شایسته حساب این دو جداست. «عملوا الصالحات و اقاموا الصلوه و اتوا الزکاه»

۳- تشویق نیکوکاران بدنبال تهدید بدکاران، یک اصل تربیتی است. «لهم اجرهم عند ربّهم»

۴- هوشمند کسی است که در محاسبات، تنها به موجودی امروز که در دست دارد ننگرد، بلکه به آینده وذخیره هایی که نزد خداوند است توجّه داشته باشد. «عند ربّهم»

۵ – پروردگار، به

مؤمنانی که اهل عمل صالح ونماز وزکاتند، نظر ویژه ای دارد. کلمه «ربّهم» اشاره به لطف خاصّ اوست.

۶- وعده های الهی، انگیزه ی عمل صالح است. «لهم اجرهم عند ربّهم»

۷- امنیّت وآرامش واقعی، در سایه ی ایمان وعمل صالح وپیوند با خدا ومردم است. «لاخوف علیهم و لا هم یحزنون»

۸ - عوامل آرامش، ایمان، عمل صالح، نماز وزکات است. «امنوا و عملوا الصالحات و اقاموا الصلوه و اتوا الزکوه... لاخوف علیهم ولا هم یحزنون»

در آیات قبل به مفاسد ربا اشاره شد که ربا فرد وجامعه را از تعادل خارج و آشفته می کند؛ «یتخبّطه الشیطان» وروشن شد که ربا در حقیقت کم شدن است، نه زیاد شدن؛ «یمحق الربا» اکنون نهی از ربا را صریحاً بیان می کند. «ذروا مابقی من الربا»

در تفاسیرِ مجمع البیان، المیزان و مراغی نقل شده است که وقتی آیه تحریم ربا نازل شد، برخی از صحابه همانند خالدبن ولید، عباس وعثمان، از مردم مقداری طلب از بابت ربا داشتند، آنها در مورد طلبکاری خود، از پیامبر صلی الله علیه وآله کسب تکلیف کردند و آیه فوق نازل شد. پیامبر صلی الله علیه وآله بعد از نزول این آیه فرمود: عباس، عموی من نیز حقّ مطالبه ربا ندارد و قبل از همه، باید خویشان من دست از ربا بردارند. همچنان که در طی خطبه ای فرمود: «وکلّ ربا فی الجاهلیه موضوع تحت قدمیّ هاتین و اوّل ربا اَضع ربا العباس» تمام رباهای مقرّر در دوره جاهلیّت را زیر پای می اندازم و از همه پیشتر رباهایی که برای عباس است. <۷۶۹>

۱- رباخواری، از عادات زمان جاهلیّت بود که مسلمانان صدر اسلام

نیز به آن آلوده بودند. «یا ایها الذین آمنوا... ذروا»

۲- تقوا، مرحله ای بالاتر از ایمان است. «یا ایها الذین آمنوا اتّقوا اللّه»

۳- رباخوار، مالکِ بهره نمی شود واسلام سود رَبَوی را به رسمیّت نمی شناسد. «ذروا مابقی من الربا»

۴- لازمه ی ایمان وتقوا، صرف نظر کردن از مال حرام است. «ان کنتم مؤمنین»

در اسلام، نه اجازه ربا وبهره کشی واستثمار داده شده و نه اموال مردم یک جانبه مصادره می گردد. در بعضی نظام ها، مالکیّت ملغی وتمام اموال را از صاحبانشان می گیرند و در برخی دیگر، استثمار و بهره کشی و ربا، به هر شکلی آزاد است.

۱- رباخوار، محارب با خداست. او باید بداند که در این جنگ، در یک طرف او قرار دارد و در طرف دیگر، خداوند جبّار. «فأذنوا بحرب من اللّه»

۲- رباخواری، گناه کبیره است. چون اعلام جنگ با خداوند است. «بحرب من اللّه»

۳- رباخوار، گمان نکند با مردم محروم طرف است، بلکه خداوند به حمایت از محرومان برخاسته و از حقّ آنان دفاع می کند. «بحرب من اللّه»

۴- چون رباخوار محارب با خداست، از وظایف حکومت اسلامی مبارزه با رباخوارای است. «فأذنوا بحرب من اللّه»

۵ - برای محاربین با خدا نیز راه توبه باز است. «بحرب من اللّه... وان تبتم»

۶- رباخوار، تنها مالک اصل مال است، نه بهره آن. «فلکم رؤس اموالکم»

۷- برای نجات محرومان، اصل مالکیّت مردم را نادیده نگیرید ومالکیّت خصوصی در اقتصاد اسلامی پذیرفته شده است. «فلکم رؤس اموالکم»

۸ - سلطه پذیری و سلطه گری هر دو محکوم است، نه ظلم ببینید و نه ظلم روا

دارید. «لاتَظلِمون ولا تُظلمون»

۹- انتقام ممنوع است. به رباخوار توبه کننده نیز نباید ظلم شود. «فلکم رؤس اموالکم لا تَظلمون ولا تُظلمون»

۱۰- به توبه کننـدگان، نباید بخاطر خلاف کاری های پیشـین ظلمی شود. سـرزنش کسانی که قبلًا خلاف کار بوده اند ممنوع است. «فان تبتم... لاتَظلمون ولاتُظلمون»

۱۱- استقرار عدالت اقتصادی، از وظایف حکومت اسلامی است. «لاتَظلِمون ولا تُظلمون»

هر چنـد در این آیه سـفارش شـده که به بدهکار مهلت داده شود، ولی نباید بدهکار از این موضوع سوء اسـتفاده کند. لذا اگر بـدون عـذر در پرداخت بدهی خود تأخیر کند، گناهکار است. در حدیث آمده است: برای کسانی که بدون عذر، بدهی خود را نمی پردازند، گناهِ دزد نوشـته می شود. همچنان که برای مهلت دهندگان، پاداشی چون پاداش شهیدان ثبت می شود. به هر روزی که به بدهکار مهلت داده شود، پاداش صدقه ی همان مبلغ، برای طلبکار ثبت می شود. <۷۷۰>

گذشت از بدهکار نادار، برای شما بهتر است، زیرا:

الف: شاید فردا برای خود شما نیز این صحنه پیش آید.

ب: مال فراموش می شود، ولی بخشیدن به نادار هرگز فراموش نمی شود.

ج: کسب رضایت دل محروم و رضای خالق، از کسب درآمد بمراتب بهتر است.

در احکام فقهی آمـده است: زنـدانی کردن بـدهکار معـذور، ممنوع است و در مواردی که شـخص بدهکار واقعاً مالی نداشـته باشد که بدهی خود راپرداخت کند، وظیفه ی حکومت اسلامی است که بدهی او را بپردازد.

۱- اسلام، حامی مستضعفان است. «و ان کان ذوعسره»

۲- نه تنها ربا نگیرید، بلکه در گرفتن رأس المال و اصل سرمایه نیز مدارا کنید. «فنظره الی میسره»

۳-

اصل در زمان بندی برای بازپرداخت، توان بدهکار است. «فنظره الی میسره»

۴- اجبار بدهکاری که توانایی پرداخت دارد، مانعی ندارد. «ان کان ذو عسره فنظره»

۵ - بخشیدن بدهکار فقیر، صدقه است. «وان تصدقوا خیر لکم»

۶- نظام حقوقی و اقتصادی اسلام، با نظام اخلاقی آن پیوند دارد. گرچه بازپس گیری وام حقّ است، ولی مهلت دادن وبخشیدنِ بدهکار باید مراعات شود. «فنظره... تصدقوا»

۷- محدودیّت انسان وثروت دوستی او نمی گذارد که انسان به حقیقت ارزشها و کمالات پی ببرد. «ان کنتم تعلمون»

این آیه به منزله ی جمع بندی و هشدار عمومی در پایان آیات ربا است. در تفاسیری همچون کشّاف، المیزان، مجمع البیان، کبیر فخر رازی و برهان آمده است که این آیه، آخرین آیه ای بوده که بر رسول خدا صلی الله علیه وآله نازل شده، ولی به دستور پیامبر صلی الله علیه وآله در اینجا قرار گرفته است.

۱- قیامت، روز مهمی است. تنوین کلمه «یوماً» اشاره به عظمت آن روز دارد.

۲- ربا گرفتن و رسیدن به دنیا، ساده و زودگذر است، آنچه ابدی وباقی است، قیامت است. «واتقوا یوماً»

۳- تقوی و یاد قیامت، قوی ترین عامل برای دور شدن از ربا وسایر محرّمات است. «و اتقوا یوماً ترجعون فیه»

۴- ضامن اجرای نظام اقتصادی اسلام، ایمان و تقوای مردم است. «واتقوا یوماً»

۵ - در معاملات این جهان، امکان کم و کاست هست، ولی در معامله با خداوند هیچگونه کم و کاستی نیست. «توفّی کلّ نفس ما کسبت»

۶- ملاک جزا و پاداش، عمل است، نه آرزو. «ماکسبت»

۷- نگران انفاق و ترک سود رباهایتان نباشید،

از اعمال نیک شما اندکی کاسته نمی شود. «توفّی کلّ نفس... لا یظلمون»

بزرگترین آیه ی قرآن، این آیه است که درباره ی مسائل حقوقی ونحوه ی تنظیم اسناد تجاری می باشد. این آیه نشانه ی دقّت نظر وجامعیّت اسلام است که در دوره جاهلیّت و در میان مردمی عقب افتاده، دقیق ترین مسائل حقوقی را طرح کرده است.

کلمه «تداینتم» از «دَین» به معنای بدهی، شامل هرگونه معامله غیر نقدی، وام و خرید سَلَف می شود.

در حدیث آمده است: اگر کسی در معامله سند و شاهد نگیرد و مالش در معرض تلف قرار گیرد، هرچه دعا کند، خداوند مستجاب نمی کند و می فرماید: چرا به سفارشات من عمل نکردی؟! <۷۷۱>

اگر دقّت در حفظ حقوق فردی ضروری است، حفظ بیت المال بمراتب ضروری تر است!

تنظیم سند، حتّی در معاملات نقدی مفید است، ولی ضرورت آن به اندازه ی معاملات نسیه نیست. چون در معاملات موعددار، ممکن است طرفهای معامله ویا شاهدان از دنیا بروند یا فراموش کنند، بنابراین لازم است نوشته هم بشود.

از فرمان نوشتن، معلوم می شود که اسناد تنظیم شده ای که همراه با گواهی عادل باشد، قابل استشهاد است.

از این آیه استفاده می شود که جامعه اسلامی باید یکدیگر را در حفظ حقوق حمایت کنند. زیرا هر معامله ای، نیاز به کاتب و چند شاهد دارد.

در زمانی که در تمام جزیره العرب به گفته مورخان، ۱۷ باسواد بیشتر نبوده، این همه سخن از نوشتن، نشانه ی توجّه اسلام به علم وحفظ حقوق است.

۱- ایمان، بستر ومقدّمه عمل به احکام، وخطاب؛ «یا ایّها الّذین آمنوا» تشویقی برای عمل به احکام است.

۲- مدّت بدهکاری، باید روشن باشد.

«الی اجل مسمّی»

۳- برای حفظ اعتماد و خوش بینی به همـدیگر و آرامش روحی طرفین و جلوگیری از فراموشـی، انکار و سوءظنّ، بایـد بدهی ها نوشته شود. «فاکتبوه»

۴- برای اطمینـان و حفـظ قرارداد از دخل وتصـرّف احتمالی طرفین، سـند بایـد با حضور طرفین وتوسط شـخص سوّمی نوشـته شود. «ولیکتب بینکم کاتب»

۵ - نویسـنده ی قرار داد، حقّ را در نظر گرفته و عین واقع را بنویسد. «بالعدل» شـرط گزینش نویسـنده ی اسناد، داشتن عدالت در قلم است.

۶- به شکرانه سواد و علمی که خداوند به ما داده است، کارگشایی کنیم. «ولا یأب کاتب ان یکتب کما علّمه اللّه»

۷- اهل هر فن وحرفه ای مسئولیّت ویژه دارد، کسی که قلم دارد باید برای مردم بنویسد. «ولا یأب کاتب ان یکتب»

۸ - باید بدهکار که حقّ بر ذمّه اوست، متن قرار داد را بگوید و کاتب بنویسد، نه آنچه را بسـتانکار ادعا نماید. «و لیملِل الّذی علیه الحقّ»

۹- اقرار انسان علیه خودش، قابل قبول است. «فلیملل الذی علیه الحقّ»

۱۰- بـدهکار، هنگام املای قرارداد بایـد خـدا را در نظر بگیرد و چیزی را فروگذار نکند و تمام خصوصـیّات بدهی را بگوید. «ولیتّق اللّه ربّه»

۱۱- تدوین قانون باید به گونه ای باشد که حقّ ناتوان ضایع نشود. اگر بدهکار، سفیه یا ضعیف و ناتوان و یا گنگ و لال بود، سرپرست و ولیّ او متن قرارداد را بگوید و کاتب بنویسد. «فان کان الذی علیه الحقّ سفیهاً او ضعیفاً... فلیملل ولیّه»

۱۲- سفیهان وناتوانان در مناسبات اجتماعی، نیازمند ولیّ هستند. «فلیملل ولیّه»

۱۳- توجّه به

حقوق طبقه محروم و اقشار ضعیف، از سوی مسئولان وسرپرستان لازم است. «فلیملل» صیغه امر نشانه لزوم این کار است.

۱۴- مردان، در گواه شدن وگواهی دادن بر زنان مقدّم می باشند. «شهیدین من رجالکم»

۱۵- گواهان باید عادل ومورد اطمینان و رضایت طرفین باشند. «ممن ترضون»

۱۶- هر کدام از مردها به تنهایی می توانند شاهد باشند، ولی اگر شاهد یک مرد و دو زن بود، آن دو زن به اتفاق هم ادای شهادت کنند. تا اگر یکی لغزش یا اشتباه کرد، نفر دوّم یادآوری کند. «فتذکّر احدیهما»

دو زن به جای یک مرد در گواهی، یا به خاطر روحیّه ی ظریف و عاطفی آنهاست و یا به جهت آن است که معمولاً زنان در مسائل بازار و اقتصاد حضور فعّال ندارندو آشنایی آنها با نحوه ی معاملات کمتر است.

۱۷- اگر برای شاهد گرفتن از شما دعوت کردند، خودداری نکنید، گرچه گواه شدن بدون دعوت واجب نیست. «ولا یأب الشهداء اذا ما دعوا»

۱۸- مبلغ قرارداد مهم نیست، حفظ اطمینان و حقّ الناس مهم است. «ولاتسأموا ان تکتبوه صغیراً او کبیراً»

۱۹- ثبتِ سند به صورت دقیق و عادلانه سه فایده دارد:

الف: ضامن اجرای عدالت است. «اقسط»

ب: موجب جرأت گواهان بر شهادت دادن است. «اقوَم»

ج: مانع ایجاد بدبینی در جامعه است. «ادنی ألاّ ترتابوا»

۲۰- اگر فایده واسرار احکام برای مردم گفته شود، پذیرفتن آن آسان می شود. «ذلکم اقسط...»

۲۱- معطل شدن امروز برای نوشتن قرارداد، بهتر از فتنه و اختلاف فرداست. «ادنی الا ترتابوا»

۲۲- در معاملات نقدی، لزومی به نوشتن

نیست. «اِلّا أن تکون تجاره حاضره»

۲۳- در معاملات نقدی، اگرچه نوشتن لازم نیست، ولی شاهد بگیرید. «فلیس علیکم جناح ألّا تکتبوها واشهدوا اذا تبایعتم»

۲۴- کاتب و شاهد در امان هستند و نباید به خاطر حقّ نوشتن و حقّ گفتن مورد آزار و اذیّت یکی از طرفین قرار گیرند. «لایضارّ کاتب ولاشهید»

۲۵- اگر ادای شهادت و یا نوشتن قرارداد، نیازمند زمان یا تحمّل زحمتی بود، باید شاهد و کاتب به نحوی تأمین مالی شوند وگرنه هر دو ضرر خواهند کرد. «ولا یضارّ کاتب ولا شهید»

۲۶- کاتب وشاهد حقّ ندارند سند را به گونه ای تنظیم کنند که به یکی از طرفین ضرری وارد شود. «لایضارّ کاتب ولاشهید»

۲۷- هرگونه خدشه در سند، از هرکس که باشد، فسق و گناه است.«فانّه فسوق»

۲۸- کاتب و شاهد، مرزبان حقوق مردم هستند و شکستن مرزها همان خروج از مرز وفسق است.«فانّه فسوق»

۲۹- قلب پاک و با تقوی، همچون آینه علوم و حقایق را می گیرد. «واتقواللّه و یعلّمکم اللّه»

۳۰- خداوند تمام نیازهای مادّی و معنوی شما را می داند و بر اساس آن، احکام و قوانین را برای شما بیان می کند. قانون گذار باید آگاهی عمیق و گسترده داشته باشد. «واللّه بکل شی ء علیم»

هرگاه برای تنظیم سند بدهی نویسنده ای نبود، می توان از بدهکار گرو و وثیقه گرفت، خواه در سفر باشیم یا نباشیم. بنابراین جمله ی «ان کنتم علی سفر» برای آن است که معمولاًـ در سفرها انسان با کمبودها برخورد می کند. نظیر جمله ی «اذا حضر احدکم الموت الوصیه» یعنی هنگامی که مرگ به سراغ شما آمد وصیّت کنید.

با اینکه می دانیم وصیّت مخصوص زمان مرگ نیست، لکن آخرین فرصت آن، زمان فرا رسیدن مرگ است.

۱- شرط وثیقه، بدست گرفتن و در اختیار بودن است. «مقبوضه» <۷۷۲>

۲- کار از محکم کاری عیب نمی کند، در برابر طلب، وثیقه بگیرید.«فرهان مقبوضه»

۳- جایگاه افراد در احکام تفاوت دارد. برای ناشناس رهن وبرای افراد مطمئن بدون رهن. «فرهان مقبوضه فان أمن...»

۴- نگذارید اعتمادها و اطمینان ها در معاملات سلب شود. «فان امن بعضکم بعضاً فلیؤدّ الذی اؤتمن» فلسفه رهن گرفتن، اطمینان است که اگر بدون آن اطمینان بود، رهن گرفتن ضرورتی ندارد.

۵ - افراد آگاه به حقوق مردم، در برابر مظلومان مسئولند. «ولاتکتموا الشهاده»

۶- آنجا که بیان حقّ لازم است، سکوت حرام است. «ومن یکتمها فانّه اثمٌ قلبه»

۷- انحراف درونی، سبب انحراف بیرونی می شود. قلب گناهکار، عامل کتمان گواهی می شود. «ولم یکتمها فانّه آثم قلبه»

۸ - ایمان به اینکه خداوند همه کارهای ما را می داند، سبب پیدایش تقوا وبیان حقایق است. «واللّه بما تعملون علیم»

علامه طباطبائی در تفسیر المیزان می فرماید: حالات قلبی انسان دو نوع است: گاهی خطور است که بدون اختیار چیزی به ذهن می آید و انسان هیچگونه تصمیمی بر آن نمی گیرد که آن خطور گناه نیست، چون به دست ما نیست. امّا آن حالات روحی که سرچشمه ی اعمال بد انسان می شود و در عمق روان ما پایگاه دارد، مورد مؤاخذه قرار می گیرد.

ممکن است مراد آیه از کیفر حالات باطنی انسان، گناهانی باشد که ذاتاً جنبه درونی دارد و عمل قلب است، مانند کفر و کتمان حقّ، نه مواردی که مقدّمه گناه بیرونی است.

انسان، در برابر روحیّات، حالات و انگیزه هایش مسئول است و این مطلب مکرّر در قرآن آمده است. از آن جمله:

«یؤاخذکم بماکسبت قلوبکم» <۷۷۳> خداوند شما را به آنچه دلهای شما کسب نموده است مؤاخذه می کند.

«فانّه اثم قلبه» <۷۷۴> براستی که کتمان کننده، دل او گناهکار است.

«انّ السّمع و البصر والفؤاد کلّ اولئک کان عنه مسئولاً» <۷۷۵> همانا گوش و چشم و دل، هر کدام مورد سؤال هستند.

«انّ الّذین یحبّون ان تشیع الفاحشه فی الّذین امنوا لهم عذابٌ ألیمٌ فی الدّنیا والأخره» <۷۷۶> علاقه قبلی به شیوع گناه و فساد در میان مؤمنان، سبب عذاب دنیا و آخرت است.

حضرت علی علیه السلام می فرمایند: مردم بر اساس افکار ونیّات خود مجازات می شوند. <۷۷۷>

۱- خداوند، هم مالک مطلق است؛ «للّه ما فی السموات و ما فی الارض» و هم عالم مطلق؛ «ان تبدوا...اوتخفوه» و هم قادر مطلق. «واللّه علی کلّ شی ء قدیر»

۲- از کوزه همان برون تراود که در اوست. اعمال انسان ها نشانگر طرز تفکّر و اعتقادات درونی آنهاست. «تبدوا ما فی انفسکم»

۳- مربّی باید مردم را میان بیم وامید نگه دارد. «یغفر، یعذّب»

در این آیه اصول دین)توحید، نبوّت، معاد) بیان شده و در آیه بعد، آمادگی انسان برای انجام تکالیف الهی و درخواست رحمت و مغفرت از خدا مطرح می شود. لذا در حدیث آمده است که این آیه و آیه بعد ارزش خاصّی دارند و تلاوت آن دو همانند گنج است.

تکریم پیامبر لازم است و حساب رسول اللّه صلی الله علیه وآله از دیگران جداست. لذا در این آیه ابتدا

نام رسول خدا و ایمان او آمد و سپس نام مؤمنان و عقاید آنان.

۱- تبلور مکتب در رهبر است. «آمن الرّسول بما انزل الیه»

۲- مبلغان دینی باید به آنچه دعوت می کنند، باور داشته باشند. «آمن الرسول...»

۳- نزول کتب آسمانی، برای پرورش وتربیت انسان هاست. «من ربّه»

۴- ایمان به همه انبیا لازم است، چون تمام انبیا یک هدف دارند. «کتبه ورسله»

۵ - زمینه ی دریافت مغفرت الهی، ایمان وعمل است. «سمعنا واطعنا غفرانک ربّنا»

۶- در کنار ایمان و عمل، باز هم باید چشم امید به رحمت و غفران الهی داشت. «سمعنا و اطعنا غفرانک ربّنا»

۷- بخشش، از شئون ربوبیّت وزمینه ی پرورش است. «غفرانک ربّنا»

گاهی منشا فراموشی، سهل انگاری خود انسان است که قابل مؤاخذه می باشد. چنانکه خداوند می فرماید: «کذلک أتَتک ایاتنا فنَسیتَها و کذلک الیوم تنسی» <۷۷۸> آن چنانکه آیات ما بر تو آمد و تو آنها را فراموش کردی، همانگونه امروز نیز تو به فراموشی سپرده می شوی. لذا در این آیه از فراموش کاری در کنار خطاکاری، طلب آمرزش می شود. در ضمن از مجازات های سنگین که در اثر طغیان و فساد امّت های پیشین بر آنها تحمیل شد، درخواست عفو می شود.

در این آیه انسان تمام مراحل لطف را از خداوند می خواهد: مرحله اوّل عفو است که محو آثار گناه و عقاب است. مرحله دوّم مغفرت و محو آثار گناه از روح است و مرحله سوّم بهره گیری از رحمت پروردگار و پیروزی بر کافران می باشد.

«لایکلّف اللّه نفساً الاّ وُسعها» در آیات دیگر نیز فرموده است: «ما جعل علیکم فی الدین من حرج» <۷۷۹> و «یرید

اللّه بکم الیسر» <۷۸۰> پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز فرموده است: من به دین آسان و سهل مبعوث شده ام. <۷۸۱>

۱- تکالیف الهی، بیش از توان انسان نیست. «لا یکلّف اللّه نفساً الا وسعها»

اسلام، دینِ آسانی است، نه سخت گیری.

۲- اعمال ما آثاری دارد که بازتابش به خود ما برمی گردد. «لها ما کسبت وعلیها ما...»

۳- انسان، آزاد و صاحب اختیار است. «لها ما کسبت»

۴- انجام یا ترک دستورات الهی، سود وضررش برای خود ماست. «لها... علیها»

۵ - کسانی که می گویند: «سَـمِعنا واطعَنا» وسراپا عادل ومتّقی هستند، بازهم از خطا ونسیان های خود نگرانند ودعا می کنند. «ان نسینا او أخطأنا»

۶- به تاریخ گذشتگان وحوادث تلخ آنان بنگریم تا درس عبرت گرفته وبه خدا پناه ببریم. «کما حَمَلتْه علی الّذین من قبلنا»

۷- آداب دعا آن است که ابتدا به ضعف خود اقرار کنیم؛ «لا ـ طاقه لنا» سپس به عظمت خداوند گواهی دهیم؛ «انت مولینا» آنگاه خواست خود را مطرح کنیم. «واعف عنّا واغفرلنا وارحمنا»

۸ - پیروزی اسلام بر کفر، خواسته دائمی مؤمنان است. «وانصرناعلی القوم الکافرین»

تفسیر انگلیسی

ALIF LAM MIM are letters of the Arabic alphabet. They are known as huruf muqatta-at, letters used as abbreviations for words which have a definite meaning of sublime and profound nature known only to Allah, His last prophet, and His Ahl ul Bayt, the true divinely chosen successors, the holy Imams. Particularly, these types of symbolic alphabets, used in some of the surahs of the Quran, as a part of those surahs, are (beyond the comprehension of (even

the most learned intellectuals. It is strictly prohibited to use imagination and discretion .in finding out its purport and meaning

There are six surahs including al Baqarah, which begin with ALIF, LAM, MIM. The .others are Ali Imran, Ankabut, Rum, Luqman and Sajdah

:Aqa Mahdi Puya says

Many interpretations have been forwarded and manipulated by some commentators, but they are all based upon conjecture, devoid of any definite authority. According to the holy Imams these letters are a means of reaching the higher realms of true knowledge, available in the verses of the Quran, but the domain of sublime .confidences are reserved only for the chosen representatives of Allah

DHALIKAL KITAB

:Aqa Mahdi Puya says

Dhalika (that), a demonstrative pronoun, refers to something distant, but, in Arabic, sometimes is also used to indicate a highly revered object, even if it is close at hand. This book, the word of Allah, in the sphere of revelation, is complete, comprehensive, sublime and worthy of reverence, in the highest possible degree. Therefore, here and in many other sentences dhalika is used to refer to this holy book; and tilka, the feminine gender of dhalika, is used to refer to its verses. Whether translated as this or .that, it refers to that which is in our hands

AL KITAB

:Aqa Mahdi Puya says

Al kitab, the book, has been named Quran, derived from the verb qura-a, which means to recite or to read. Therefore, the literal meaning of Quran is recitation, in the light of verses ۱۶ to ۱۹ of al Qiyamah, and in view of verse ۱۸۵

.of al Baqarah, it is a guidance with clear proofs, and a distinction

It is furqan - that which teaches us to distinguish between good and evil, according to verse ١ of al Furqan, on account of its containing the principles of good and evil, and also the conditions of reward and punishment. It is also called furqan because of its gradual delivery, part by part, according to verses ١٠۶ and ١٠٧ of Bani Israil. According .to verse ٩ of al Hijr, it is dhikr, the reminder

Al kitab is hakim (a decisive book of divine wisdom), aziz (a unique book of natural beauty), hamid (praiseworthy), majid (glorious), karim (bounteous and honoured) and .(mubin (clear and expressive

It is also ummul kitab, the mother book. The application of this title is with regard to the clear revelations, beyond all ambiguity (ayat ul muhkamat) - they are the substance of the book as per verse ٧ of Ali Imran, in the light of which the rest of the .book is explained

There are many other substitute expressions of the above noted description of al kitab, mentioned in the verses of the Quran, some of which have been listed on page ١. Also many important aspects of the book have been discussed in the "essentials for .the readers of the Quran", from page ١ to ٧

The Quran has been specified as the book, as well as, the word or sentence of Allah. The book and the word are the vehicles of thought and will. When the expression of ,thought or will

or both, are written, giving stability and simultaneity to the components, it is a book, whereas the word is only the spoken expression. Although the expression, whether written or spoken, is attributable to the knowledge and the ability of the author or speaker, it is absurd to refer to the work of the author or speaker as his attribute, .because knowledge or ability, and not its outcome, is the attribute

In normal sense, the word is produced by highly organised functions of the vocal organs of living beings; and a book is the result of the elaborate labour of mans hand, pen, paper and ink etc. This does not apply to the word and the book of Allah. According to Imam Ali ibna abi Talib, the word of Allah is not a spoken expression in :the sense of sound but is a divine will. He said

It is not a sound that strikes the ear, nor a voice to be heard. Verily His words are His .work, originated by Him

His work, originated by Him, had stability and simultaneity prior to its gradual delivery to the visible world; and after the appearance in the lowest sphere of manifestation, this stable and simultaneous work became His book. Therefore, it has continuity, in the order of descent, by the continuity of His will. In view of these two aspects, all that has been created (the whole and its parts) is His word, the effect of His creative will. On account of its stability and the simultaneity of its parts the

.whole creation is a book of Allah i.e. the written expression of His will and thought

Generally, the endurance of the written expression does not depend upon the existence of its author, or the continuity of his attention. But the relation between the created and the creator, as pointed out by the Quran, is like the ray of light to its source; the reaction to the action; the reflection to the radiation; the speech to the continuity of attention and the will to speak; or the mental process to the attention. Also, as the speech is related to the speaker, so too the genesis, survival, continuity and simultaneity of the parts of every finite being is related to the continuity of the attention and will of the infinite, the creator. Viewing the creation from this angle, it is the word of Allah. Therefore, the effect or outcome of the divine will and knowledge is .the book, as well as, the word of Allah

Allah is the absolute and the ultimate authority in the domain of creation (what is), as well as, in the domain of legislation (what ought to be). In the "what is", there is no place for the will of the creature. In the "what ought to be", the will of the creature operates as a reaction. With reference to the "what is", the book of Allah is the kitab ul takwini. In connection with the "what ought to be", it is the kitab ul tashri-i. The source of both the books, the takwini and

the tashri-i (under the process of tanzil, the gradual delivery), is with Allah, immeasurable, but the revealed form, He had sent down, is in a known measure (see verse ٢١ of al Hijr). Nazul or the revelation is a term applied in the Quran to the process of descent from the infinite to the finite, in creation as well as in legislation. The divine revelation, in legislation, passes through the same stages of intellectual, angelical and non-material agencies, as it does in creation. In creation, the last stage of revelation is that when it is exposed to our senses, termed as alam shahadat (the visible world), and alam malak (the world of cause and effect). In legislation the last stage of revelation is the heart (power to visualise) of the Holy Prophet, prior to its utterance. Therefore, this revelation (legislation) is in complete conformity with the .revelation regarding creation

:Imam Ali ibna abi Talib says

Although you see yourself as a "nothing to speak of" origin, in you is summed up the vast universe; and, therefore, you are the meaningful book whose words make clear .the unknown

Thus man is the synthesis of kitab ul takwini, or a brief summary of the universe, a microcosm (alam saghir), and the universe is a universal man (insan ul kabir). Each can be viewed in the light of the other. This is only applicable to a man who has reached the superlative sphere of intellectual attainment and is capable of direct communion with the absolute, which is the highest stage of

obedience (ububiyat). It is applicable to the last prophet of Allah. And it is applicable to those whom he had identified with himself in such attainment. It is unanimously agreed and universally acknowledged by all schools of Islam that the Holy Prophet did not identify anyone with himself nor himself with anyone save Ali, Fatimah, Hasan, .Husayn and the other nine Imams of his house

:The Holy Prophet had said

.I and Ali are from "one and same" divine light

,The first of us is Muhammad

,the middle of us is Muhammad

,the last of us is Muhammad

.every one of us is Muhammad

Next to the Holy Prophet and those mentioned above, are the other prophets and messengers of Allah, according to their various degrees of attainment. To each of them the word and the book of Allah, in the realm of legislation, had been revealed, keeping in view their respective degree of attainment as the microcosm and purposeful book of creation. The higher a prophet was in his attainment, the more comprehensively was the word and the book revealed to him. The last prophet, in his ascent, reached the maximum stage of qaba aw adna (two bows length, or even nearer - Najm:۹), therefore, the word and the book revealed to him was the most comprehensive, the most expressive, and the final revelation, tammat kalimatu rabbika sidqan wa adla (and perfect is the word of your Lord in truth and justice) - See .verses ۱۱۵ and ۱۱۶ of al An-am

While explaining the word and the book, in their origin and

in the various stages of their revelation down to the visible world, the process of descent from the infinite to the finite and from the absolute unity to manifold multiplicity has been dealt with. Now it must be mentioned, as pointed out earlier, that the process of creation is circular in nature, and all that which has been created should return to the original source, therefore, the ascent, from the finite to the infinite, and from multiplicity to unity, necessarily follows the same stages of the .descent in reverse

.He regulates (all) affairs from heaven to the earth; then it shall ascend unto Him

(SAJDAH: ٥)

.Also refer to verse ٢ of al Saba, and verse ١١ of al Rum

Whatever comes into existence in the lowest realm, be it a substance, an accident, or an action, appears in the highest in a refined form, or correspondingly retains its refined impression. These impressions may be termed as the divine books of the hereafter (kutub ma badut tabiyy) i.e. books post-physical, in the same way as the impressions present in the process of revelation, prior to the visible world, may be termed as book pre-physical. The origin and the absolute reality behind the phenomenon, the universe, in all its stages and phases, is identified with the infinite excellence. Therefore, it must be said that the stages, in both the arcs of descent and ascent, together with their contents, closer to the infinite, are more real than the ,stages further from the absolute. In fact the lower stages are the impressions

.images and reflections of the real entities in the higher stages

And there is not a thing but with Us are its treasures, and We do not send it down but .in a known measure

(HIJR: ۲۱)

In the initial stages of contemplation, the things perceptible to the senses look real, and all that which is out of sight (beyond perception) appears to be imaginary, but when the intellectual observation and vision grasps the above view point and reaches beyond, this state of mind will give the impression of unreality and the ideas beyond take the shape of reality. So, the things which appear in the sensual realm are merely of an illusory nature, unreal; because their reality lies in the realm beyond. This imperative condition is applicable to the book of creation (kitab ul takwini), the visible phenomenon of creation, as well as the revealed book of legislation (kitab ul tashri-i). To deny the existence of the Quran, or the other sacred scriptures, prior to their advent in their visible form, means the denial of the proceeding of the universe from the infinitely perfect absolute. It would be an unreasonable denial based upon a negative approach (from the imperfect to the perfect and from the unconscious to the conscious), because the basis of pure scientific investigation is that "a thing cannot come out of nothing." Or were they created by nothing? (Tur: ۳۵) The truth that whatever appears in the visible world has had a pre-existence in some form in the book (the unseen world), as stated

.in verse ۲۲ of al Hadid, has to be accepted

The Quran, in verses ۳۸ and ۳۹ of al Rad says that "for every term (age) there is a book (a written record) prescribed; (of it) Allah effaces what He wills, and confirms (what He wills); and with Him is the mother of the book (basic source)." It means that for every fixed term or period there is a book which is subject to change. Also for every soul and for every community there is a book (see verse ۱۰ of al Munafiqun) and each of these has two books, the book prior to its existence and the book after its existence (see verses ۲۷ and ۲۸ of al Jathiyah, and verses ۱۳ and ۱۴ of Bani Isra-il). All these partial books, dealing with conduct and character and various aspects, prior to or after the visible appearance, are included in the ummul kitab, which is with Allah (see verses ۳۸ and ۳۹ of al Rad), represented here by the Quran which is ummul kitab, as well as, kitab ul mubin. Therefore, all references to al-kitab indicate the Quran either in its .revealed form or in its form prior to revelation

The Quran is the sum total of the word and the book of Allah. It is the map of the universe. Its letters, words, clauses, sentences, chapters, parts, and symbols, jointly or severally, signify the facts of the creation in its circular process. To read and understand any map, a fixed scale is required, without which it

would be a meaningless mass of unrelated and irrelevant dots and lines having no value or significance. Therefore, in the case of the Quran, those who do not make use of the "real scale", remain unattached, go astray and wander in the wilderness of .ignorance and confusion. The Quran refers to this fact

Verily, We sent Our messengers with clear proofs, and revealed with them the book" and the scale, that mankind may observe right measure (establish themselves in :(justice

(HADID:۲۵)

Reason, with its limitations, can be applied as a scale, but the Quran provides the clear .guidance as to who are the true scale

,Verily (indeed) it is Quran honourable

,in a book, hidden

.which none touches save the purified

(WAQI-AH: ۷۷ to ۷۹)

The touch, mentioned in the above verse, is not physical in nature, but is purely intellectual and spiritual, which implies total identification of the known, the knowing and the knower, inseparable from each other. Therefore, only the thoroughly purified souls, as shown in the above verse, can be in touch with the Quran in its pre-revealed form, as it is in the hidden book. The Quran clearly identifies such persons who have been thoroughly purified by Allah Himself to the perfect degree in verse ۳۳ of al Ahzab. They are the Ahl ul Bayt, the people of the holy house. The well known and the most authentic declaration of the Holy Prophet (Hadith Thaqalayn) is the confirming interpretation of these verses. The holy book and the holy Ahl ul Bayt are inseparably identified with each other from their

origin, down in the arc of descent, and up again in their ascent (return) to the presence of the maliki yawmid din. It makes no difference whether the term imamum mabin, in verse ١٢ of Ya Sin, is interpreted either as the Ahl ul Bayt or as the Quran, for these two are neither separate from each other nor will ever be separable, because .one reflects the other

(And everything we have confined into a clear expressive guide. (YA SIN:١٢

The revealed book, in our hands, does not speak, and is therefore mute (samit); whereas the Ahl ul Bayt by being able to speak are eloquent (natiq). This conclusion is based upon the Quran and the wording of the Holy Prophet. Whoever does not accept it, does so, based on his own conjectural discretion. Whatever is said while explaining the verses of the Quran, throughout this commentary, is based upon the unambiguous verses of the book itself, the authentic traditions of the Holy Prophet, .the holy Ahl ul Bayt and true logical reasoning

In view of the explanation of the word and the book of Allah, the opinion held by some people of importance, as an article of faith, that the Quran is uncreated, eternal and co-existing with the being of Allah, like His attributes, becomes unacceptable. The word or writing of Allah is His work, not His essential attribute. The idea of coexistence of His work with His being was imported from the Christian ideology which was borrowed from Jewish Alexandrian philosophy. The Quran repeatedly presents the

whole creation and its every part and particle as the word (work) of Allah, the .outcome of His creative will and attention, or His legislative will and attention

By disclosing the correct meaning of the term word, applicable to every creature, the Quran refutes the efforts of the Christian theologists to establish Christ as the co-existing being with God by calling him the divine word after (erroneously) assuming that the word of God is uncreated and eternal. According to the Quran the unusual .birth of Isa does not exempt him from being a created obedient servant of Allah

Verily, the likeness of Isa (Jesus) with Allah is as the likeness of Adam. He created him ,of dust

(ALI IMRAN:۵۹)

Also see verses ۱۶ to ۳۸ in Maryam. In the book of Luke (۳:۳۸) Adam has also been referred to as the son of God, which clearly implies that the word "son" has been substituted for "the chosen servant" of God. Thus Isa was one of the obedient servants of the Lord in the same sense as Adam was one of His chosen servants, and .nothing more

LA RAYBA FIHI

:Aqa Mahdi Puya says

The Quran in full, in parts and in its arrangement, is the work of Allah. There is no doubt in it. In verses ۴۱ and ۴۲ of Ha Mim, it has been made clear that the book, in our hands, is the same as revealed to the Holy Prophet, both in its quantity as well as in its arrangement. It was revealed to him as a complete book. The

gradual delivery, part by part, verse by verse or chapter by chapter to the people, on various occasions, does not mean that the revelation to him was also gradual or piecemeal. He recited it as and when necessary, under divine instruction, which only regulated the delivery. It is a historical fact that the arrangement of the verses was not made according to any chronological order, but that the passages delivered in the later period were put by the order of the Holy Prophet, into the respective chapters delivered in the earlier period, because he knew beforehand, to which chapter each verse belonged. This would not have been possible unless the whole and complete book, in its present arrangement, had already been with him, duly revealed, prior to its delivery to the people. For those who treat the Holy Prophet as an ordinary man who passed his forty years in ignorance, astray and bewildered, prior to the endowment of the prophetic mission, when the holy ghost, Jibra-il, taught him bismillah, as in the case of a child, the gradual revelation, scattered and with no proper arrangement, may be justified; but for those who see the Holy Prophet in his true position, which is repeatedly asserted by the Quran; that he never followed, in any period of his life, any path or creed except the divine religion, rightly know and believe that he was chosen and commissioned right from the beginning, to deliver .that which had already been revealed to him

MUTTAQIN

:Aqa Mahdi Puya says

The root word of

taqwa (to adopt protection or to be on guard) is waqiya (protection). It is not fair to associate taqwa with fear. In view of His universal mercy and grace there should be no fear. One should be afraid of ungodliness and its influence. Walking on the finer than a hair and sharper than a sword right path, a complete submission to Allahs will, brings success. It is a very difficult exercise unless man remains on guard, at every moment, against the danger of straying off the path. either by falling short or by exceeding the boundaries. This state of cautiousness and precaution is taqwa, the highest form of godmindedness. Taqwa wherever it is used in the Quran, means to take refuge with Allah, by total submission to His will, from straying off the right path. Ali ibna abi Talib says "obedience to Him is freedom from bondage" (ta-atahu ghina). Poor and enslaved are those who disobey Him and go astray. In total submission to His will lies independence, freedom and deliverance. Taqwa is used in the sense of fear only in prepositional form-see verse ٢٨ of Ali Imran. Taking taqwa in this sense some of the holy Imams used the word taqiyyah, a precaution against the evildoers who abuse and destroy the faith and the faithful. Taqiyyah means not to disclose or make public ones faith or some articles of faith to the aggressive mischief-mongers, or to those who are not fit to grasp the truth. This is godliness and paying attention to Allahs will.

Those

who want to be led on the right path must remember that a perfect standard of the attribute is in view whenever the definition or description of any quality is referred to. For example, any one or every one who merely professes to be pious or faithful can never be included among the group described as muttaqin, and muttaqun, or muminin, and muminun, in the holy book. They, who possess the referred qualities to the maximum possible degree of perfection, are addressed in the holy book. Others may claim suitable categories according to the degrees of qualities they possess. A thorough and impartial search takes us to the Holy Prophet and his holy Ahl ul Bayt who (alone) possess all the qualities mentioned in verses ۲,۳,۴ and ۵ of this surah, to the maximum, who never, in their lives, committed any minor or major sin, because, as mentioned in verse ۳۳ of al Ahzab, they are the only muttaqin thoroughly purified by Allah Himself. No doubt, the book is a guidance to others also to the extent of every individuals personal purity and to the degree these qualities are developed by .following the infallible Ahl ul Bayt

As the Quran is the manifestation of the absolute rahman and rahim, its guidance is also universal as well as particular. Wherever it is mentioned in the Quran that the Holy Prophet has been sent as Allahs grace or blessing for the worlds, or the book has been revealed to him so that he may warn the people, the

reference is made to the universal aspect of guidance. Allah does not reserve His bounty for a particular group. His grace is universal, but the creatures are responsible, according to their ability to receive, for obtaining the benefits, or not getting anything at all, or going in reverse direction, and harming themselves. Here, in this verse, the guidance has been mentioned with reference to the particular group of the muttaqin, the pious, to make known the group of people who have obtained the highest benefits due to their purest degree of piety. The Quran describes a few qualities of this pious group in verses ٣, ۴ and ۵ of this surah. In one of his sermons, Ali ibna abi Talib, the authority after the Holy Prophet, enumerates the properties of piety in detail, which gives a clear view of the nature and significance of piety. Please also refer to verse ١٧٧ (of this surah.(see commentary for verse ١

Shirk (polytheism), according to verse ١٣ of Luqman, is the greatest injustice, .therefore, it is directly opposite to wasat

:There are three type of shirk

.JALLIYY – evident

.KHAFIYY – concealed

.AKHFA – most concealed

The Holy Prophet has compared the shirk, hidden in the hearts of men, to the movement of a black ant on a black stone in the darkness of the night. Everyone is involved with shirk of one kind or another, in the heart of his hearts. Strictly speaking, trying to assert ones own wish against a decree of Allah is no less than a shirk of equalising ones

self or ego with the authority of the divine will. Those who have been praised by Allah as wasatan (just) had never been contaminated with shirk at any time. In the days of the Holy Prophet, he, Ali and Fatimah alone had this distinction, otherwise all the companions had worshipped many gods other than Allah, therefore, this word wasat can only be applied to the Holy prophet, Fatimah, Ali and the holy Imams. Also refer to .the commentary of verse ١٢۴ of this surah

Shahid means witness, used in the sense of raqib (who observes attentively, (٣) guards and preserves) or mahaymin (who confirms, protects and fulfils). Witness is he who can testify every aspect of the event, manifest as well as hidden. In verse ١٧ of al Hajj the word shahid has been used for Allah. "Allah is witness over all things." In verse ۴٣ of al Rad and in verse ١٧ of al Hud, Ali ibna abi Talib is the witness (see page ۴ for details). In verse ۴١ of al Nisa and in verse ٨٩ of al Nahl it is said that Allah will bring of every people a witness and will bring the Holy Prophet as a witness to verify all the .(witnesses. (See commentary of these verses

We are the witnesses of Allah," said Imam Ali bin Husayn al Zaynal Abidin and Imam .Ali ibna abi Talib

The holy Imams are the ummatan wasatan. Every true believer in Allah should turn unto them for guidance in order to know what is goodness or

virtue. According to the degree of closeness and attachment with the holy Imams, one gets the blessings and bounties of Allah. The example of Salman must be kept in mind. On account of his close attachment with the Ahl ul Bayt, the Holy Prophet had bestowed the highest honour on him - "One among the Ahl ul Bayt," a privilege given .to none, except him, outside the family of the Holy Prophet

Li-na-lama. "We might know" is the literal meaning. As Allah is all-knowing, He (۴) does not need a test to know whether one is a believer or not. With reference to Allah this phrase means "to make manifest or to express openly." The change in the direction of qiblah was made to make known those who really believe in Allah and .those who will turn back upon their heels

Illa alalladhina hadallah means that the change of qiblah was surely hard except (۵) for those whom Allah had guided aright. Sa-bi reports that one day in the court of Hajjaj at Basra, Hasan al Basri was present. Hajjaj and his courtiers were abusing Ali ibna abi Talib. Hasan al Basri was silent. Hajjaj invited him to give his opinion. Hasan al .Basri said that illaa alalladhina hadallah was revealed for Ali ibna abi Talib

Among those who were praying behind the Holy Prophet when the divine communication to change the qiblah was received, it was Ali ibna abi Talib who alone .turned towards Makka simultaneously with the Holy Prophet

Ma kanallaku li-yudis imanakam (۶)

The true faithful in

the family of the Holy Prophet knew, through their belief in the almighty Allah, the ultimate direction of qiblah, therefore they were certain that their prayers in the direction of Jerusalem did not go waste. According to Ibna Abbas this part of the verse was revealed to allay the fears of those who thought that their prayers offered .towards Jerusalem might be rendered useless

YUMINUNA BIL GHAYB

:Aqa Mahdi Puya says

The literal meanings of iman, islam and din, used frequently in the Quran, are very close to each other. The submission of thoughts and feelings to the object of belief is iman. To surrender willingly, inwardly as well as outwardly, to the will (of a supreme being) is islam. A deeply rooted dutiful, devoted, submissive and abiding approach, by nature and in appearance, towards "the approved discipline" is din. Din has been used variously to mean judgement, subjugation, religion, to do good, to obey, to advance a loan, to take into account, to reward and to punish, but the root is that which has been .stated above, which also implies all the given meanings

According to verses ۱۴ and ۱۵ of al Hujurat islam is the outward obedience and iman is the inward submission. Islam and iman become synonymous when islam is used with reference to inward submission and iman is used with reference to outward obedience. Let us examine the state of mind in connection with iman and din. All the mental tendencies and faculties together with their allied phenomenon is rooted in the human ego or

the conscious-self, referred to as "I". The ego, endowed with self-consciousness, loves itself. This self-love is followed by the involvement and concern for self-.protection, self-maintenance and self-advancement

Self-love creates and promotes the emotions of devotion, hatred, lust, and anger, also feelings and imagination, thinking and contemplation. The love for self-preservation creates the lust (hunger) for food, which is responsible for the development of the sense of taste. It also enables to feel repulsion for that food which is harmful. This repulsion is termed as anger. The desire to preserve the self, in all times, through reproduction, is carried out by the sexual lust. It is because of self-love, that man loves that which belongs to him and to which he refers to as "mine" - parents, children, relatives, community and surroundings with which, in some way or the other, he is associated. Things which he feels as not his own or opposed to his interest, create repulsion in him. Mans activities are the expression of either the love or repulsion that he feels, whether or not the object of love or repulsion is within the control of his will power. With regard to those objects which are within the control of his will power, a lust for domination is developed. But if the object, loveable or repulsive, useful or harmful, is beyond his control, a sense of awe and reverence associated with the desire for an approach through surrender, submission and appeasement is developed, believing that the object is sacred. This submissive state of mind is

described as din, and its expression takes the form of sacrifice (qurbani). In this sense din and iman are one and the same, i.e. the inclination of the mind and heart towards the object believed to be effective in ones destiny. Mere belief, or just to be sure of anything is not iman, but belief in its reality and its effectiveness in ones destiny, beyond the domination of ones own will power, is true iman. No one, not even those who pose as atheists, can be devoid of this subjective aspect of din and iman. The objective aspect or methods of approach bring in the differences. People may differ as to who or what should be held as sacred and how to pray and offer sacrifice, but no one can do without holding something or other as sacred and bowing down before that sacred object, and adopting a method of approach and adoration. The sacred objects and the methods of prayers and sacrifice have gone through an evolutionary process with the development of mans intellect, knowledge, experience, power of reasoning, contemplation, and, above all, on account of the instructions and guidance .given by the divinely commissioned teachers

The necessary consequence of religious tendency, natural in every man, as the result of self-love, is prayer and sacrifice. Sacrifice is an effort to break ones bonds so as to come in contact with the sacred being, the ultimate object of faith, by parting with some of his possessions, which, on account of his faith, are regarded as gifts

received from the sacred being. Prayer is a demand put forward to the object of adoration and veneration; and when the demand is met, the bounties received are given to others, in charity, to please the fulfiller. So to take and to give, in religious adoration, go together. Only in how and what is given people are distinguished from each other. Din and iman, in the highest form, is yuminuna bil ghayb, a total and perfect inclination and commitment of the mind and the heart, on the strength of pure reasoning, to the unseen and the inconceivable reality, realised by all as beyond the grasp of human means and intellect. The loftier the object the more intense will be the faith in it. Although there are beings beyond the empirical knowledge like angels and jinn etc., yet they are created beings, definable and within the conceptual capacity of man; despite the fact that they cannot be verified through observation and experiment. Only Allah, beyond all definitions and limitations, is ghayb ul mutlaq, the incomprehensible absolute, the loftiest object of din and iman, the ultimate of iman bil ghayb, and not anything else created by Him. This iman bil ghayb is a dynamic force which takes man towards the absolute in a progressive and unfaltering stride. If any other unseen, except the ghayb ul mutlaq, is held as an object of faith, it will cause stoppage, obstruction and stagnancy, which results in idolatry. In verses ۵۲ to ۵۶ of al .Anbiya this stagnancy has been condemned

Imam

:Jafar bin Muhammad al Sadiq says

That which your mind, in its finest awareness, may distinctly grasp, would be your creation

.like unto you, and that will bounce and come back to you

YUQIMUNAS SALAT

:Aqa Mahdi Puya says

The literal meaning of salat is the middle of the backbone. When used as a verb, it means the bending and unbending of the backbone. It is particularly employed when an animal is curved at the time of delivery. Figuratively, it was used for a bending posture at the time of giving or taking something. From this, it was adopted for prayer, to signify a submissive attitude. The Quran has drawn on this word to describe .mans praying attitude towards Allah, as well as Allahs turning towards His creatures

The natural religious tendency of man, as the result of self-love, makes him bend before the absolute, in prayer, to express his wants and needs in order to obtain fulfilment. The bending of the absolute means His turning towards the supplicant to .give that which he deserves

According to verses ۴۱ to ۴۳ of al Ahzab, for the creature, prayer is the expression of his quest for the grace of the creator, and for the creator His salat is the bestowal of .His grace upon the creature

In Islam, the purpose of prayer is to please Allah, and nothing pleases Allah but that which is the most beneficial to His creatures. Therefore, no prayer is approved by Islam save that which has been prescribed by Allah, nothing less, nothing more, as man has no right

.to add, omit or alter the prescribed prayer

MIMMA RAZAQNAHUM YUNFIQUN

:Aqa Mahdi Puya says

Please refer to the commentary of yumununa bil ghayb about spending in the way of the Lord which is the essential property of iman. Spending in the way of Allah, as .prescribed by Him pleases Him because it is a source of great benefit to His creatures

As mentioned earlier, the giving away to others from that which has been provided is not confined to the material possessions, but it includes every thing which comes .under the term provision, like knowledge etc

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ٢)

The pious are those who believe not only in the truthfulness of the Quran, revealed to the Holy Prophet, but also in the holy books sent down to the prophets of Allah before him. This makes Islam a universal religion for the whole mankind. According to verse ٢۴ of Fatir, verse ٧٨ of al Mumin, verse ١۵٠ of al Nisa, and verse ١٣۶ and ٢٨۵ of al Baqarah, no other religion besides Islam, enjoins as an article of faith, the belief in the .truthfulness of all the messengers of Allah and the holy scriptures

BIL AKHIRATI

:Aqa Mahdi Puya says

Akhirat literally means the end, but in the Quran this word has mostly been used in the sense of the hereafter, the life after death. In some places it means the world beyond .the visible world

They know (only) the appearance (the apparent phase) of the life of the world (the lower life), and are heedless (negligent) of the

.(hereafter (its other phase

(RUM: ٧)

The use of the word zahir (apparent), and ghafil (negligent) makes clear that akhirat referred to in the above-noted verse is an antonym of zahir, which is known to most people, yet they are negligent. The word negligence is justified when something is known but paid no attention. The life after death is not the antonym of the apparent, nor it is the neglected known. It is something to come. Therefore, in the above verse, the "other phase" means the world beyond the range of physical experience, which is the world of subjective insight and conscious self. In this connection, it must be noted that even the material world is not known to us through the physical experience of senses because they are affected by the qualities and conditions of the matter, not by the matter itself; and the conscious self is closer to the other world than to the lower world, which is more akin to the senses. For this reason ghafilun, not jahilun has been used. To know the true meaning, it is essential to take into consideration the context .in which this word has been applied in the Quran

Here, in this verse akhirat has been utilised in the sense of hereafter, the life after death, or after

the end, the end of the material world. There is nothing without some end, in the sense of purpose, and the purpose lies beyond the "apparent phase", the world of .awareness through the physical experience of the senses

HUM YUQINUN

Yaqin is the state

of conviction and certainty acquired through an unshakeable evidence or proof. The description of muttaqin begins with iman bil ghayb, a complete submission of mind and heart to the ghaybul mutlaq and ends with yaqin, an unshakeable firm conviction and certainty that the ultimate purpose of life in this world lies in the life after death in .the direction unto the absolute

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ٣)

Essence, self or the nature of the inner being (Ma-idah: ١٠٨ - Qasas: ٨٨ - Rahman: (٥) .(٢٧

.Here it means total submission

Mere verbal profession of faith does not bring salvation, as the Jews and the Christians thought, but guidance and its rewards are for him who submits himself entirely to Allah and acts in the way of Allah, in conformity with Allahs will, uncompromisingly, in full awareness of his goal, shedding all strings of attachments and desires. There is no fear for him, nor shall he grieve. At the time of migrating from Makka to Madina, the Holy Prophet had a companion with him. They took refuge in a cave to avoid the pursuing enemies. The companion was miserable with fear and grief. The Holy Prophet asked him not to fear because Allah was present with them. Also there were companions who deserted the Holy Prophet when the terror and .fright of death made them flee from the battle of Uhad

(see commentary for verse ٢)

Belief in the revealed scriptures, as the true word of Allah, is one of the articles of faith .((Baqarah: ٢٨٥

His reliance upon

;Allahs ability to protect whom He wills, was unqualified

and, above all, being from one and the same divine light, they were so closely integrated that one had

.to be in the shoes of another all the time

While the assassins were lying in wait for the planned strike, they, on several occasions, looked slyly at the bed, and were assured by the blanket of the Holy Prophet that he was sleeping inside it. They did not realise that it was Ali under the blanket, whilst the Holy Prophet opened the door and walked away unnoticed. As planned, the assassins, naked swords in their hands, broke in and removed the blanket from the sleepers face. They were surprised to find Ali there instead of the Holy Prophet. They viewed his composure and steady expression of resolute courage, and having failed to obtain any information about the whereabouts of the Holy .Prophet, disappointed, they stepped out one by one

The Holy Prophet had asked his companions not to leave their homes on the night of the migration, but he found Abu Bakr following him on his way to Madina. However, he allowed him to accompany him and they took refuge in a cave, because after finding Ali in the bed, the conspirators at once started the quest for the Holy Prophet. By Allahs will, a spider wove a web across the mouth of the cave, and in front of it a pigeon laid her eggs. Seeing this, the pursuers presumed that no one had entered the cave for a long

time and did not search it. Inside the cave, the companion of the Holy Prophet was frightened and had started crying in anguish when he heard the voices of the enemy. .The Holy Prophet recited the following verse to console him

Do not fear. Allah is with us. (Tawbah: ۴۰) On the next morning, Ali returned to the depositors all that which they kept with the Holy Prophet in trust and left Makka, with the ladies of the house, to join the Holy Prophet in Madina. It must be noted that even his opponents called the Holy Prophet al-amin, the trustworthy, and kept their valuables in his custody. And it was Ali, the executor of his will, who discharged all his commitments on his behalf. But the Muslim ummah, after the departure of the Holy Prophet, went along with the frightened companion and forgot him whose unshakeable faith in Allah, love for His messenger, and matchless courage entitled him to obtain mardatillah, the pleasure and discretion of Allah. Alis risking his life for the Holy Prophet pleased Allah so much that He revealed this verse in his honour, .referring to Alis actions as selling his soul for earning Allahs pleasure and permission

The use of ula-ika, the demonstrative pronoun for remote things or persons, as the subject of the sentence implies "those only" (a restriction) who depend on and follow the guidance from their Lord, and are successful in their life-journey. The reason for this restriction is obvious, as, although His guidance is universal, but only people

of such calibre (described as muttaqin), and none else, can avail and use the guidance, in its minutest detail, in letter and spirit, to the full satisfaction and pleasure of the guide.

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

Those Jews and Christians who believe in some prophets and not in others (Nisa: ١۵٠) are, in fact, the real unbelievers (Nisa: ١۵١).

Aqa Mahdi Puya says:

Kufr means to cover or to conceal. In the Quran covering the truth, or the fault, has been described as kufr. Covering or concealing the truth is turning the mind from it. Covering the fault is redeeming or redressing, or wiping it out, as per verse ٣١ of al Nisa. It is mostly used in a sense directly opposite to iman.

In the sense of concealment of truth, kufr is a wilful act, (may be) not out of ignorance, but due to ulterior motives or unreasonable bigotry. Therefore the disbelievers (kafirs), devoid of faith, do not follow guidance, whether they are warned or not. In view of verse ١ of al Furqan, it would be wrong to say that the Holy Prophet has been advised not to carry on his mission. It points out the obstinacy of the infidels and their expected reaction to the warnings, on account of their trend and tendency to suppress the truth.

When this biased and prejudiced bent of mind, to reject the real and adopt the unreal, becomes a rigid habit, "sealing" of hearts takes place, according to the

.next verse

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

Nor shall you attain unto righteousness until you spend of that which you love", says" .verse ٩٢ of Ali Imran

Islam does not demand indifference to worldly possessions but makes it obligatory to subordinate the love of possession to the spirit of giving it away in the name and cause of Allah, the real owner of the bounties, which are given to some of His servants as a favour. They should hold these bounties as a trust to be distributed according to His command. Emancipation of the captives or liberation of slaves is an essential .condition of the genuine faith in Allah

Of all the religions, only Islam condemns slavery. It treats liquidation of the institution of slavery as a prime virtue. In verse ١٣ of al Balad freeing a slave has been highly praised. In verse ٨٩ of al Ma-idah and in verse ٣ of al Mujadalah the liberation of .(slaves has been prescribed as kaffarah (expiation

:The Holy Prophet said

For the love of Allah give away your wealth for freeing those enemies whom you" ".have captured in war

Once the Holy Prophet gave a slave to Abu Dhar with instructions to treat him kindly and to do with him as he would with himself. As soon as Abu Dhar brought the slave home, he set him free. "Allah will bless you", said the Holy Prophet when he heard the .news

Sealing of the disbelievers hearts, who make a willing choice of

the life of sin, is a happening

in the usual course. Lack of proper use of the faculties of discernment and understanding blunts their judgement and reasonableness, a logical penalty, referred to in verse ۱۷۹ of al Araf, and verse ۵ of Ha Mim, wherein they themselves bear witness to the penalty they had been inflicted with. According to the commentator of Majma ul Bayan, seal means witness or testimony.

Allah bears witness to the loss of usefulness of the disbelievers faculties to see, hear and understand, in order to inform the Holy Prophet that all attempts, howsoever sincere and eager, will fail to bring them back to the right path, as they are unable to pay attention to any type of warning.

Aqa Mahdi Puya says:

As has been explained on page ۲۴, in the commentary of verse ۵ of al Fatihah, mans action is in fact a reaction to Allahs action which becomes active in response to the complex of essential qualities of the object which reacts.

QULUB

Aqa Mahdi Puya says:

Qalb (heart) in the Quran, refers to the functions of the conscious self. It is the centre of total human consciousness, known as "I", like the physical heart which is the centre of the blood circulation system. The mind receives information; through the experiences of the senses, which are developed into ideas by a mental operation, which also perceives feelings. These feelings are translated into actions, and the actions return back to the mind, undergoing the same process. It resembles the circular movement of the blood into the

physical heart. Another justification is the close relation of the feelings with the physical heart, the main organ of the body, which, moved by the feeling, acts. The qalb reacts to the suggestions and guidance received through the experiences of the senses as well as subjective insight, corresponding to the individual peculiarities. Some qalbs are more receptive to goodness, refined thoughts and feelings of a higher spiritual nature. Some qalbs are more inclined towards evil and worldly pleasures. A "one and the same" suggestion may cause different reactions in the two directly opposite qalbs. One qalb receives the divine command and carries it out, while the .other rejects it and revolts

The immediate organ between the heart and the divine preaching is the ear, therefore, it has been connected with the heart, and as the result of the sealing of the heart, the ear has also been sealed. Consequently the disbelievers vision has been obscured. Now they cannot see the truth. For them is a painful torture in the .hereafter

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

.From verse ٨ to verse ٢٠ the conduct of the hypocrites has been described

:Aqa Mahdi Puya Says

Those disbelievers, who put on a show of coming into the fold of Islam in order to avail safety and security, to serve their self-interest, and to protect their social .(position, have been described as the hypocrites (munafiqin

Although a large number of commentators find it suitable to point to Abdullah bin ,Obay and his comrades

exclusively, as the hypocrites referred to here and in other places, but the use of the word munafiqin is not restricted to Madani surahs. In verse ١١ of al Ankabut, revealed in Makka, when Abdullah bin Obay and his active partisans did not appear on the scene, this word was used to identify, in general, one and all, in any age, who may .possess this evil

Among those who accepted Islam and agreed to follow the teachings of the Holy Prophet, some were reluctant converts; some were uncertain about the bonafides of the Holy Prophet as the messenger of Allah; some, under protest and with a heavy heart, followed the mainstream but at heart were pagans; some only put up a front. Such half-hearted, unwilling, or deceptive acceptance of faith is devoid of the higher spiritual conceptions, therefore, sincere and perfect practice of the faith was not possible. And men and women belonging to this category could never fulfil any of the demands of the faith, particularly that which did not serve their interest, because, in their minds, something else, not the faith in Allah and the Holy Prophet, was more likely and feasible. The incident about the cutting down of trees during the siege of Bani Nadhir, referred to in verse ٥ of al Hashr; the abandonment in time of trouble by running away from the battle of Uhad, referred to in verses ١٥٣ to ١٥٥ of Ali Imran; the expression of doubt about the bonafides of the messenger of Allah, throws light on the

.conduct of those companions who were weak or indecisive in their belief

In between the two directly opposite groups, the thoroughly purified muttaqin and the munafiqin whose hearts, ears and eyes have been sealed, there is the type of above-noted group of converts who agreed to give answer to the call of the Holy Prophet to worship one Allah and follow His commandments, but on account of their inability to detach themselves completely from the habits, customs and mental attitude of the "days of ignorance" and infidelity, failed, on many occasions, to meet the demands of ,pure faith

because of the infiltration of doubts and suspicions about the genuineness of the prophethood of the

.Holy Prophet

i) According to Tabari (Vol. ٣, page ٢١, published from Egypt), Shibli (Al Faruq), Ibna) Kathir (Badayah Wan Nahayah: Volume ۴, page ٢٨, published in ١٣۵١ Hijra from Egypt), .the second and the third caliphs were among the deserters in the battle of Uhad

ii) According to Tarikh Khamis, Vol. ٢, page ٢۴, published in ١٣٠٢ Hijra from Egypt),) Sahih Bukhari (Vol. ٢; page ٨٢ published in ١٣۵۵ Hijra from Egypt), Tafsir Durr Manthur (Vol.٢; page ٧٧ published in ١٣١۴ Hijra from Egypt), and Tafsir Kathir (Vol. ٣; page ٣۵١ published in ١۴٠٢ from Beirut), the second caliph Hazrat Umar bin Khattab, as per his own version, had never before suspected so strongly the bonafides of Muhammad .the true messenger of Allah, as at the time of the treaty of Hudaybiya

There are different classes of believers. No doubt the types described above are not

hypocrites, but, as pure and perfect faith is a very refined state of mind and heart, they cannot be counted in the highest category of believers. It is very difficult for an individual to know the degree of his own faith (verse ٩ refers to the self-delusion of such believers), until he comes across a test and trial. The true quality of the faith of the confused companions was laid bare whenever tested, yet such indecisive .believers, after the Holy Prophet, were acclaimed as the heroes of Islam

Many a commentator wrongly refers to Abdullah bin Obay and his associates whenever munafiqin are discussed in the Quran, as a scapegoat substitute for the really dangerous hypocrites whose subversive activities proved more harmful to Islam than Abdullah bin Obay and his comrades. It is an attempt to restrict the general view of the Quran. In fact Abdullah bin Obays activities never amounted to a real threat. He had no influence even over his own family. He was a very wealthy man, and therefore, wanted to be the chief of Madina, but his chances of success disappeared after the arrival of the Holy Prophet. He was a man of no importance. Had his schemes been really harmful to Islam, the Holy Prophet would not have led .his funeral prayers

The verses in the Quran, about the hypocritical attitude of some of the disciples of the Holy Prophet, are more applicable to the people of Quraysh than any other group. The aim of the Quran is to describe the psychological

condition of the companions surrounding the Holy Prophet, in order to classify the reaction of mankind, in general, till eternity, to the final message of Allah, conveyed through the last prophet. The reaction to the divine message divides people in different groups. Those whose commitment is total on account of their complete concord with the prophetic guidance, occupy the highest position nearest to Allah. Those who are not fully convinced, due to lack of wisdom, may not oppose and go .astray, but only manage to keep themselves from denying the faith

Apart from these two groups, there are some who openly oppose Allah and his .prophet, with no hope of any improvement in their attitude

There is another class of people who profess the faith in a hypocritical manner, with a rigid antagonistic attitude of mind and heart. They are those whose heart, hearing and sight have not yet been sealed. There is a hope of improvement if they come out of their wavering. They come under the definition of munafiqin until the improvement takes place. This wavering in most of the disciples of the Holy Prophet was due to their attachment with the old habits, customs and creeds. The force of the new mission tried to detach them from their "days of ignorance" psyche. This conflict between the tendency of the "days of ignorance" and the irresistible energy of truth created the mental conflict which was responsible for their activities both during and after the lifetime of the Holy Prophet. This wavering has been pointed out

by the Quran in verses ۱۴۴ and ۱۴۹ of Ali Imran, and verses ۲۵ and ۲۶ of Muhammad. There are many authentic traditions that the Holy Prophet also expressed his concern about this "turning back" of his companions. It must be noted that though the Quran deals with the hypocrites in many surahs in various shades and descriptions, but the Muslim historians, however, do not mention the far reaching influence of the policies and activities carried out by the hypocrites, as rulers, after the departure of the Holy Prophet. On the contrary, a general view is presented that every one of the companions was a true faithful, a bright star, and a symbol of guidance, in total disregard to the indisputable role of the hypocrites during and after the lifetime of the Holy Prophet. They did not die before the Holy Prophet. They emerged with full force .after him and exercised full control over the destiny of the ummah

:The Holy Prophet says

.A hypocrite is he who lies, breaks promises, and proves himself dishonest if trusted

In fact there were very few among the companions who, detached from their old .habits, customs and creeds, submitted wholeheartedly to the religion of Allah

:The Holy Quran says

.Very few of My servants are grateful

(SABA:۱۳)

In verses ۸ to ۲۰ reference is made to those hypocrites whose conscience, hearing .and sight have been sealed and there is no possibility of their return to the truth

Verse ۹ confirms the position of the people, described and discussed in the previous verse, who are under the

delusion that their state of mind is hidden from Allah. To obtain wealth and power they try to attract the attention of the people by putting on a superficial show of virtuousness. They may win the goodwill of the common people but their expectation of getting a reward from Allah ends in frustration, because He is fully aware of the .intentions of His creatures

He does not take them out of their delusion. Hypocrisy lurks in the hearts of those who are not thoroughly purified. Circumstances and lure of worldly gains, and not independent conviction, motivated many an early convert to come into the camp of the Holy Prophet. When, the doings and sayings of the messenger of Allah, under the strict commands of Allah, began to make clear that authority to guide and administer the society belonged to the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, the thoroughly purified, as the fulfilment of the divine will according to the verse ٣٣ of al Ahzab, their envy and grudge against the Holy Prophet and his holy Ahl ul Bayt came into the open. In the light of verse ٨٠ of al Nisa whosoever opposes and subverts the authority of the Holy .Prophet, in fact disobeys Allah

:The Quran says

Verily, those who cause suffering to Allah and His messenger, Allah has cursed them in this world and the hereafter, and He has prepared for them a disgraceful .punishment

(AHZAB:٥٧)

:The Holy Prophet says

Fatima is my flesh and blood. Whosoever causes suffering to her in fact causes suffering to me. He

.who has pained me in fact has pained Allah; and indeed, he is a disbeliever

Sahih Bukhari: Vol. ٢; page ٢٠۶ published in ١٣۵۵ Hijra from Egypt, Sahih Muslim: Vol. ۴;)
.(page ١٢۵ published in ١٣۴٩ Hijra from Egypt

Many books of history and traditions clearly mention the disgraceful attitude of the companions towards the dearest daughter of the Holy Prophet, after his death. For example in Vol. ١, page ۶۴ of Tarikh Abul Fida, published from Egypt, it is written that the two caliphs were among those who went to the house of Fatima for setting it on fire. Also Abi Fat-ha Shahrastani in Al Milal Wan Nahal on page ٢۵ and ٢۶ mentions the .events which took place at the house of Bibi Fatimah

Anfusahum means themselves as well as their associates. "And they do not perceive" represent the men who imagine themselves to be good and those who follow such men. In fact they do not know what they are. They are actually self-deluded. This is the state of mind of all those who are misguided and misled by their own false .judgement

To follow the true guidance, communicated through the word of Allah, it is essential not only to know those upon whom, on account of their knowledge and total commitment to the divine guidance, bounties had been bestowed, but also to identify .those who defied it and went astray, in order to avoid following their wickedness

The policy to verbally profess faith in Allah and His messenger, so as to deceive the faithful, in the

hope of getting material gains, is termed in verse ١٠, and in many other verses as the "disease of the heart", the result of which may be disbelief (kufr), or hypocrisy (nifaq). Envy and jealousy took hold of those who did not sincerely believe in the supreme authority of the Holy Prophet. The disbelief, the envy and the jealousy of the hypocrites has been termed as a disease. Since it is Allah who bestowed the supreme authority on the Holy Prophet, therefore, the envy and jealousy in the hearts of the hypocrites, as a disease, which increased proportionately to the enhancement in the .glory of the Holy Prophet, is the result of Allahs will

The duplicity in the conduct of the hypocrites, pointed out in verse ١١, was a mutual arrangement between them and the infidels to check and upset the growing honour and status of the Holy Prophet and the dominance of Islam, through intrigue and subversion; but, to pacify the questioning of the believers, they said it was to bring the infidels to friendly terms with the Muslims, whereas, truly, they were planning to usurp the political power in order to lay hands on the material gains which would be there to possess after the departure of the Holy Prophet. It became plain to them that during the lifetime of the messenger of Allah such schemes could not be implemented, therefore, the enemies of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, in the garb of peace-makers, played a waiting game. It must be

noted that though, after the Holy Prophet, they took the control of the government, but earned the displeasure of almighty Allah who has promised painful punishment on .the liars, a fact which they did not perceive

For ordinary people it is very difficult to detach themselves from the clutches of old ideologies which serve their selfish interest, and follow or believe in a new faith, free from the lure of profit or the fear of loss, particularly when the new faith demands a complete rejection of the viciousness of the animal self which clings to raw passions and crude urges. They were proud of their social position and possessions under the old system. This misconceived individual and group pride made the infidels look down upon the true believers (with really awakened minds) as inferiors, because they (the infidels) could not use reason or put forward arguments to contradict the true faith, Islam. Verse ۱۳ makes it clear that, in truth, it is they who are mean and stupid, not those who believe in Allah and His messenger by discarding false notions of pride and conceit

As you sow so shall you reap. It is the law of nature. In verse ۱۴ and ۱۵ "the making fun" of the believers by the infidels has been compared to deviltry, but the paying back in the same coin by Allah is the scorn (or the last laugh) they shall experience on the day of judgement in the form of eternal punishment. In this world they have been ,given (enough) rope

.pelf and power, to hang themselves in the end

.In verse ۱۶ the wilful adoption of error has been likened to a bad bargain

Believing in the truth, according to verse ۱۷, is like the illumination of a fire which lights up the surrounding. The spark of faith which had just been kindled could have been turned into a bright floodlight but evils like envy, malice and love of material possessions put out the spark of faith, therefore, Allah, in view of the prevalent evil, took away the light of faith and abandoned them to the utter darkness of ignorance .and disbelief

In verse ۱۸ the loss of the "inner light" is illustrated as becoming deaf, dumb and blind, .due to which there is no possibility of finding the way leading to the truth

Rain makes the earth grow life-giving and life-preserving provisions. In verse ۱۹, Islam has been compared to an abundant rain. The lightning is the victories Islam won .against the forces of infidelity

The darkness is the occasion when the Muslims did not have an upper hand, which created doubts in the minds of the hypocrites about the genuineness of the prophethood of the Holy Prophet. They feared total annihilation. In verse ۲۰, it is said that the hypocrites, attracted momentarily by the glory of Islam, rejoiced at their joining the ranks of the Muslims; and in the hour of trials and tribulations they recoiled, scared and doubled-minded. They were under the total control of Allahs power. There is no escape from His hold. In the days

of early Islam it was in the interest of the Muslims to let the hypocrites remain in .delusion

:Aqa Mahdi Puya says

The new mission, Islam, is like a heavy shower coming down from heaven, a promising event every one welcomes, but the thunder, lightning and darkness, coming along with it, create fright and make people take precaution against the impending threat. In the days of early Islam some people anticipated reaping a good harvest if they joined the ranks of the believers, yet they were reluctant to give up the privileges enjoyed by them under the old system. For example the Quraysh, as custodians of the Kabah, were respected by the people of Arabia. This sanctity gave them the opportunity of monopolising the trade from the Indian Sea to the Mediterranean, and from the Persian Gulf to the Arabian Sea and Red Sea upto the African coast. By giving up idolatry, they had to renounce class distinction and agree to the equality of human beings, preached by Islam, which would have certainly affected their economic interests. On the other hand, they could not close their eyes to the grand possibility of taking control of the ever progressing active energy of a highly advanced society, created by the lofty ideals of Islam, which would spread like a wild fire all over the world, so as to rule over vast lands and countless people and appropriate the wealth of the nations. The result was a continuous wavering. Neither ,did they want to detach themselves from the old order

which appeared to them as a frightful darkness, nor could they resist the unlimited produce the abundant rain, Islam, would yield. These wavering hypocrites do not belong to the class of those disbelievers whose hearts, ears and eyes have been .sealed

After classifying the people according to their reactions to the divine message, the Quran addresses mankind as a whole, irrespective of their classes, because the mission of the Holy Prophet is universal; for all times. The aim of the Quran is to stimulate the reaction to the divine message and develop the aptitude for choosing good to the highest degree so that man individually and collectively may take his due place and position in the arc of ascent or the evolutionary upward curve of existence, the full manifestation of which will appear on the final day of resurrection, qiyamat ul .kubra

If some peoples vision and insight have been sealed beyond any hope of their ever finding the way to truth, then what is the use of addressing such closed minds? The aim of the Quran is to stimulate reaction, through its message, in all classes, in order to maintain its universality, since as mentioned earlier none would remain without some reaction. Some make a willing choice of the right path, and some go in the .opposite direction. In this connection refer to verses ۸۰ and ۸۱ of al Naml

(see commentary for verse ۱)

(see commentary for verse ۳)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

;and pay the (prescribed) poor-tax

(see commentary for verse ۸)

see commentary for)

(verse ١

(see commentary for verse ٣)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

and fulfil a promise when made; and bear with patience that which torments in .distress, affliction and in times of conflict

Those who own the righteousness, described above, are the ones who are true to .themselves and safeguard themselves with thorough awareness of the divine laws

-:Notes concerning some of the above factors are given below

Please refer to the commentary of verse ۴٠ of this surah. Fulfilment of the promise .made with Allah is also included

Faithful adherence to treaties and fulfilment of commitments by Muslim governments .have been prescribed by Islam

(see commentary for verse ٨)

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

As verse ٢٠٧ of al Baqarah and verse ١١١ of al Barat point out, a true believers most praiseworthy and excellent characteristic is the ability to willingly endure adversity, inconvenience and discomfort, which is possible if he surrenders his soul to Allah. For him the life of this world is a burden of responsibilities. He is not afraid to lose it in the way of Allah, on the contrary he readily accepts death, and is fearless and devoted. In verse ١١٩ of al Barat Allah asks those who believe to remain attached with the truthful ones whose qualities have been described in this verse-"these are the ones who are

the truthful ones"; also refer to verse ١٥ of al Hujurat. Such superb qualities, in perfection and completeness, are found only in the Holy Prophet and his holy Ahl

.ul Bayt, if the history of Islam is carefully studied without prejudice

If verse ۲ of this surah is read in the light of this verse it becomes clear that the Quran is a guidance to the pious who possess all the qualities mentioned in this verse - they are the Holy Prophet and the twelve holy Imams in whom each quality is manifest in its highest perfection and completeness. They are those who have been chosen by Allah to guide mankind towards the path of Allah through the Quran. Therefore, Shias, after the Holy Prophet, follow only Ali and the holy Imams as their guides because of their unique merits, acknowledged even by their enemies. The whole Muslim world, without exception, knows and accepts the fact that it was Ali alone who earned the unique title of mazhar ul aja-ib - the manifestation of (divine) wonders, because Ali .and the Holy Prophet are the manifestations of one and the same divine light

Those who do not sell their souls to Allah tremble, fear and lose heart and confidence whenever they encounter distress or misfortune, because their profession of the faith .in Allah is pretentious, sly and artful, not real

To know the true significance of this verse, it is sufficient to quote the saying of the .Holy Prophet that whoever acts upon this (one) verse attains perfection in faith

(see commentary for verse ۸)

(see commentary for verse ۱)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

(see commentary for verse ۸)

(see commentary for verse ۱)

(see commentary for verse ۴)

see)

(commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Asadullahul Ghalib – The ever victorious strength of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Lisanullah – The tongue of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Yadullah – The hand of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Aynullah – The eye of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Wajhullah – The face of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Waliyyullah – The closest friend of Allah

.Akhu Rasulullah – The brother of the messenger of Allah

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

(see commentary for verse ٨)

.Siddiq Akbar – The most truthful

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

In this verse, through la-alla (so that), the emphasis is laid on the freedom of choice given to every individual. In Islam there is no merit in any virtue imposed by force. Willing service to the Lord, in the spirit of thankfulness, is a must for the creature, in return for the countless gifts, favours and bounties He bestows on His creatures. :Imam Ali ibna abi Talib defines obedience (service) as under

The service offered out (١)

.of fear is the obedience of a slave

.The service offered for gain is the obedience of a businessman or trader (۲)

The service offered by a free man, of his own choice, in thankfulness for the (۳) bounties he receives from the beneficent Lord, is the obedience of a sincere faithful .who obeys on account of his independent conscience

:Aqa Mahdi Puya says

Obedience is to react to the order of authority in complete agreement and unity of feeling. In this sense the Quran directs man to surrender to no one save to the universal will of the absolute Lord of grace and love. Only complete resignation to His will saves man from the miseries of the worldly life. It does not mean mystic inactivity. .It is an active reaction

.Faruq al Azam - The greatest distinguisher of truth and falsehood

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

:Aqa Mahdi Puya says

The structure of mans individual characteristics is the combination of physical and spiritual influences. The spiritual aspect is heavenly and the physical aspect is worldly - the up and down or the heaven and the earth. In relation to human vision, the spiritual aspects take man towards the absolute and the physical aspects divert him away from it. The ultimate aim of the Quran is to convince man that all his needs and expectations receive fulfilment if he directs his attention towards the heavenly direction, instead of diverting his attention to the material world. The spiritual journey terminates in the absolute up, the infinite, the equal of whom

is inconceivable. So, devoted to Him, man must translate His will into practical life, .particularly when the just idea of "an equal to Him is inconceivable" appeals to him

.Abul A-imma - The father of the Imams

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

In this verse the almighty all-wise Allah throws an open challenge to mankind for making an effort to compose even one surah in the style and manner of the Quran, not only to assert the genuineness of the divine words revealed to a man who did not receive any type of education from any mortal, but also to put an end to doubts and .speculations, for ever, that it could be the fabrication of any human mind

This challenge refers to the Quran as a work of literature and wisdom, and not to its effects as some commentators wrongly try to prove. The inimitable literary excellence and the pure and perfect wisdom of the Quran has been and will always be .beyond the reach of the literary and intellectual genius of mankind

Say (O Muhammad); If men and jinn should unite to produce the like of this Quran .they could not produce the like of it though they were helpers one of another

(BANI ISRAIL: ۸۸)

.Also refer to Yunus: ۳۸, Hud: ۱۳

Even if any one makes an effort, there will be no witness available to testify to his .claim. No attempt has been made so far, and no one shall succeed

:Aqa Mahdi Puya says

Since the beginning of Islam till today, the enemies of Islam have

been trying to belittle Islam but they never dared to answer the challenge, in spite of repeated attempts made by the most celebrated scholars and men of letters, jointly .and severally

In what respect is the Quran an unchallengable miracle? How is it the proof of its own truthfulness? Several views have been put forward by both Muslim and non-Muslim .scholars

.Eloquence and rhetorical excellence (١)

.Prophecies (٢)

.Precepts and laws (٣)

.Effect of its forceful and fascinating tone on the human mind and heart (۴)

No attempt has been made to look into the book itself to know why and in what sense it is a miracle. The book is the book of guidance. The duty of the messenger of Allah was to convey and preach guidance to mankind. The speaker or author arranges his words and sentences to make his ideas meaningful to the audience or the readers. In search of the best way to communicate the ideas, the science of grammar and the art of rhetoric had been developed. The use of language and style has to be adopted in relation to the class of people who are addressed. A message or guidance of universal nature, dealing with all aspects of human life in its manifold dimensions (individual and social, economic and political, physical and spiritual) not for any particular person or class but for every human being, community and nation, educated and uneducated, till eternity, must be the work of a person who knows, inside out, human nature in general as well as the capacity to understand

and the tendencies of different individuals and communities of different classes and races. In addition, the relation of each individual to the other, the relation of mankind as a whole to other beings and surrounding nature, the beginning and the end of human life, the first and the final cause of creation of which man is a part, have to be taken into consideration. The style and substance of such a message should not only appeal to the "welfare-oriented" interests of the people but also should be able to refine human feelings and emotions. Such a power of expression is beyond the limit of human ability. Therefore it is true to say that the Quran is a miracle in view of its style .and substance

.Abu Turab - The father of the earth

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

.WA LAN TAFALU (and never shall you do it) is a prophecy as well as a warning

:Aqa Mahdi Puya says

The threat of making the disbelievers and hypocrites the fuel of the fire (hell) is real. The faith in Allah as the creator and the law-giver, and the belief in the hereafter wherein every individual will be rewarded in proportion to his obedience, or will be punished because of his disobedience to the divine law, are the two essential principles of Islam. It is downright dishonesty to interpret the fire as the miseries, torments, discomforts and calamities of the life in this world. This attribution of giving fanciful meanings, unsupported by the Quran or the sayings of

the Holy Prophet, betrays the materialistic bias of such interpreters who do not agree .that there is a real existence beyond this world

The view expressed by the Ahmadi school in connection with verses ۲۳ and ۲۴, are in fact the reproduction of the ideas put forward by Mirza Abul Fazl Gulpaygani, the leader of Baha-i movement. There are many doctrines of the Ahmadi school which .have been borrowed from the Baha-i school

.Sayfullah - The sword of Allah

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

:Aqa Mahdi Puya says

The expression that the heavenly fruits, which the believers will enjoy, are similar, in taste, to that which they were familiar with, shows the continuity of the human consciousness and memory of the experiences in the life of this world; otherwise there is no sense in the concept of reward or punishment. The emphasis on the continuance of consciousness by Islam is to make man guard against evil. The theory of Karma (transmigration), advanced by the Vedantic school, states that man loses the consciousness and memory of the experiences of his previous life as soon as he dies and takes another form of life. This theory is of no use to man as it does not .stimulate him to do good or avoid evildoing

In giving the description of the life of the hereafter, the Quran refers to the pain and pleasure experienced by the senses, because there is no other way to make man ,form an idea about the pains and pleasures, as a punishment or a reward

awaiting him in his other life, which he earns through bad or good conduct in this life. In the absence of the developed senses, to have an idea of the actual pains and the pleasures of the life of the hereafter, a figurative form has to be used to reach man in general, an example of which is verse ۱۵ of Muhammad. The intellectual significance of the parables presented to man cannot be grasped by the common people save those endowed with wisdom. The Quran says that the life of the hereafter is the developed continuation of the life of the world. Not losing the essential elements, this life takes to a highly refined form in the next life, more real, effective and purposeful. Every object of our senses has a corresponding existence in the heaven. The social life of the hereafter, with positive and negative forces, is another fact which Quran .makes known to us

The rewards, mentioned in this verse, are obtainable through a creative power bestowed upon the faithful who win the pleasure of Allah by doing good and avoiding evil, in love of the creator. Azwaj means spouses, husbands or wives. Men will have .women and women will have men as their mates

This verse through wa hum fiha khalidun declares that the reward to the virtuous and .the punishment to the wicked shall continue for ever

.Ba of Bismillah - The essence of the Quran

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

Dall means to lead astray or cause to err. When it

is used with reference to divine action it means withdrawal of grace, as a punishment, .for rejecting the guidance offered without ulterior motives

:Aqa Mahdi Puya says

Through metaphorical expressions, in the form of parables, the Quran stimulates the human mind and heart. A healthy mind grasps the truth, whereas a perverted mind adds more threads to its web of doubts. The one and same expression produces two opposite effects. The right response is the acceptance of the guidance, the reaction of the muttaqin, and the wrong response is the "going astray", the reaction of the .fasiqin

.Mawla - The Lord-Master

It is not surprising that, throughout the centuries, the Muslims, in every age, in every place, never address any one as "Mawla" except Allah, Muhammad and Ali, though some restrict it to Allah alone, but whoso includes the Holy Prophet has to have Ali as the part of the sacred whole, in view of the Prophets announcement "man kuntu Mawla fa hadha Aliyyun Mawla" at Ghadir Khum. So it is common among the Muslims "to call out Muhammad and Ali as "Mawla

The wisdom of Ali in the form of lectures and discourses is available to mankind in the "Nahj al Balagha". It is a book, considered in style and substance, next to the Quran, by all those Muslim and non-Muslim scholars who have studied these two books in .depth

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

:Aqa Mahdi Puya says

The wrongdoers (fasiqin), mentioned in the previous verse, break the covenant of Allah (yanquduna ahadallah), and cut asunder that

which Allah has commanded to join (yaqtuna ma amarallah), and make mischief to .destroy peace and harmony in human society

?Which covenant

Every soul, before coming into this world, makes a promise with the Lord that it will exist only to fulfil the will of the Lord, and never shall rebel against His authority, known as the original or the latent covenant. The second or the manifest covenant is that which an individual agrees to be bound by when he or she embraces Islam, .which, in fact, is a surrender of the self to the will of Allah

The covenant referred to here is that by which the believers bound themselves before Allah through

the Holy Prophet at Ghadir Khum when the verse ۶۷ of al Ma-idah was revealed. Every believer accepted the declaration of the messenger of Allah that of whomsoever the Holy Prophet was the lord-master, Ali son of Abu Talib was also his lord-master. After .the unanimous undertaking of the believers, the following verse was revealed

This day I have perfected for you, your religion, and have completed My favour on .you, and chosen for you Islam (to be) the religion

Therefore, fulfilment of the covenant made with Allah is demanded in verses ۲۰, ۲۱ and ۲۵ of al Rad, so that after the departure of the Holy Prophet, the believers might not follow any other person save Ali ibna abi Talib, who alone was declared worthy and able to carry out the mission of Islam, as the lawful authority (lord-master), in the .absence of the Holy Prophet

The

declaration was not a mere fancy of the Holy Prophet to honour Ali, but in compliance with Allahs command to save the followers of Islam from yielding to those who make mischief in the earth and spread corruption in the garb of religious leaders. According to verse ٢١٧ of al Baqarah, mischief is more grievous than carnage. Islam stands for peace and harmony. And when is peace disturbed? Only when anyone wants to have .(usurp) something which rightfully is not his

Islam has prescribed a well-knit structure of human relationship to maintain peace and harmony in the society. In addition to various aspects of human relations, Allah has, with a purpose in view, made it obligatory for the believers to know and adhere to the relationship prescribed between them and the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. To avoid the overwhelming delusions of falsehood it is essential to accept the authority of the Holy Prophet, Ali ibna abi Talib, and the divinely commissioned rightly .guided guides, in his progeny

This verse applies to everyone who opposes the divinely established authority of imamat (the guidance through the holy Imams) immediately succeeding the risalat (the prophethood of the Holy Prophet) which is the covenant every faithful adherent .of Islam has to make good

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ٢)

True knowledge about Allah is the basis of the faith. The whole system of religion is a natural consequence of that generative factor. The most practical method of acquiring this knowledge is to observe and contemplate on the

creation before our eyes, as repeatedly advised by the Quran, known to the modern .world as scientific, proceeding from the concrete to the abstract

Through kuntum amwatan it is made clear that the soul, though existed in the spiritual .realm but was unable to take any active part in the visible creation

:Aqa Mahdi Puya says

The human ego, which was not as it is now - a conscious self - is addressed here. The previous state is termed as "being dead". "Giving life" is the present conscious state. The departure of the conscious self from the body is death. The state after this departure is revivification. It is a continuous evolutionary transformation of a conscious self upto the communion with the infinite, not in the sense of annihilation, nor the absorption of the finite into the infinite, but in the sense of the realisation of .the fact that nothing is real save Allah

After departing from one life to live another life, the pain or pleasure in the succeeding life is the result of the mode of life adopted in the preceding life. Therefore the return .is for the final retribution

:The Holy Prophet said

You shall not be annihilated, because you have been created to last till eternity. You .only go from this life of actions (good or bad) to the life of happiness or misery

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

In Arabic language, according to Lisanul kitab, sab-a is used (in addition to denote number seven) to say seven or more, several or many. Therefore, the

.seven heavens mentioned in this verse may mean a large number of heavens

What we see above is sama. Raghib Isphani says that every sama is a heaven in .relation to what is beneath it

.In verse ١٢ of al Talaq it is mentioned that there are as many earths as the heavens

:Aqa Mahdi Puya says

According to this verse and verses ٩ to ١٢ of Ha Mim and verses ٢٧ to ٣٢ of Nazi-at the development of the earth and its resources had taken place before the arrangement and organisation of the heavens. Verses ٣٠ to ٣٣ of Anbiya say that the heavens and the earth were an integrated mass, but had been separated by splitting. The creation of the heavens and the earth was simultaneous, but the development of earth took place before the grouping of the heavens. Verse ٣٠ describes another development .after the arrival of Adam

(see commentary for verse ٤)

(see commentary for verse ٢)

:To understand this verse the following explanations should be carefully studied

ANGELS

Angels, according to the Quran, are finite creatures, devoid of substance, in the sense .of matter, therefore, imperceptible by our senses

An Ahmadi commentator describes the angels as energy without any freedom of will and consciousness, which proves untrue in view of the reply the angels gave to Allahs declaration about His will to send a khalifa on the earth. It means that the angels have been endowed with freedom of will to give expression to their views whenever they choose to do so, and that they are liable to err, because

Allah told them that they did not know what Allah knew when they made known their .opinion

In whatever manner created and wherever found, the angels, finite creatures of light, endowed with consciousness and intelligence, act to fulfil the divine plan. They take any physical form (except pigs, dogs and other base animals) to become visible to .human vision, but belong to the celestial realm

JINN

Jinn are also conscious beings. Angels are made of light, therefore, on account of their illuminating gracious nature only good comes out from them. Jinn are made of fire, therefore, more often than not, evil is associated with them. They can also take any physical form, including debased animals. The word mala-ik is derived from the Arabic malk, not from the Hebrew root alaka. The meaning of malk, mulk, milk and malakut is possession, which is also ownership or holding. The holding authority is malik or maalik or malak, who is also the owner or the sovereign, exclusively used by the Quran to refer to Allah. The whole universe is milk or mulk and the holder is the absolute owner, Allah. Between the absolute owner and the held mulk there are dominions over which the intermediary authorities exercise control, with Allahs consent, in relation to the dominion above them. Each of these dominions is termed as malakut and each holding authority is called malak. The pagans worship these mala-ik, under misconceived conclusion, as the independent authorities, either the sons or the daughters of the absolute authority, who can speak or advocate on

their behalf to the king of kings. It is because they do not have the insight, or true .guidance, to view the spiritual world, as pointed out by verses ۲۶ to ۳۱ of al Najm

Allah alone holds the authority. No interceding authority shall be accepted by Him, save those to whom He Himself has delegated the authority, according to verse ۸۷ of .Maryam and such other verses in the Quran

.Therefore worship of no one is acceptable, in Islam, save the worship of Allah

KHALIFA

The literal meaning of khalaf is to come after, follow, succeed etcetera. In this verse it has been used in the sense of succeeding, in fact, representing Allah on the earth, to exercise His authority in terms of "reacting" to His will, as His vicegerent. This is the basis of prophethood. Some schools of thought hold the view that reason and intellect, at the disposal of man, are enough to represent Allah, and there is no need of the delegation of authority. In this verse however the necessity of a vicegerent of Allah on the earth has been conclusively proved, appointment of whom cannot and shall not be made by any one save Allah. Khalifatullah, the representative of Allah, is .he whom Allah Himself delegates His authority

;These are they whom We gave the book and the authority and the prophethood

;These are they whom Allah has guided, so, follow their guidance

(AN-AM ۸۹ and ۹۰)

Neither the consensus of public opinion, nor a group, nor an individual has the right to .represent the will of Allah

Even the prophets or the angels did not have the right to say anything in the matter of appointment of the khalifa. Allah does not allow any one to interfere with the execution of His will, nor can any one question Him. Here and in many other places, dealing with the delegation of authority, it has been asserted that His will and choice is not arbitrary but is always based on the recognition of merit. Adam was appointed as His vicegerent, in preference to the angels, on the merit of possessing the knowledge which they did not have. According to verse ۱۲۴ of al Baqarah Allah appointed prophet Ibrahim as the Imam after He had tried Ibrahim with a number of things which he fulfilled, with the clear provision that although there would be Imams in his progeny, but those who were unjust would not receive this authority. In verse ۹۴۷ of al Baqarah, Saul is appointed as an authority over the people because of his wisdom and strength, in preference to those who claimed to be more worthy than him on account of their worldly position. In verses ۱۷ to ۲۵ of al Sad, Allah appoints Dawud as His vicegerent .on the merit of wisdom, power of judgement and obedience to Allahs will

:The most important qualifications, mentioned in the Quran, are given below

i) Untiring and continuous remembrance of Allah, with no drift or diversion under any) type

.of circumstance

.ii) Never giving in to the demands motivated by self-oriented interests)

.Following only the divine revelations

Being the first

and the foremost in establishing and carrying out every virtue to the point of .perfection

v) Awareness and wisdom of all laws (physical and moral) made by Allah, and their) operation, so as not to make any mistakes; and for this awareness received no .guidance or education from any one save Allah

vi) No type of adversity, crisis or temptation should affect the tranquillity of the mind) .and the heart, described as sakinah in the Quran

vii) The purity of birth, character and conduct because of which they are the most) honoured with Allah (Hujurat:١٣), the foremost in faith and virtue, in receiving the .(rewards, and in their nearness to Allah (Waqi-ah:١٠,١١

.viii) Ruling over the people with justice as pointed out in verse ٢۶ of al Sad)

Keeping in view the above-noted qualities, Allah, in verses ٣٣ and ٣۴ of Ali Imran, says that He had, on account of certain basic qualities, chosen Adam, Nuh, the descendants of Ibrahim and Imran and the Holy Prophet, the descendant of Ibrahim through Isma-il. The Quran does not advocate hereditary rights of succession but asserts that this lineage had a distinctive divine peculiarity for which they had been chosen as vicegerents of Allah. The reason for bestowing this privilege on the descendants of Ibrahim is known to Allah only, because as said by Allah in the event of appointing Adam as khalifa, He knows that which His creatures do not know. We must .accept the limitations of our knowledge and glorify the grace and justice of Allah

We have given to Ibrahims children

.the book and the wisdom and We gave them a great kingdom

(NISA: ۵۴)

The above-noted verse refers to the Holy Prophet as the last prophet in the lineage of .prophet Ibrahim

The vicegerency of Allah did not come to an end after the Holy Prophet. It continued. :In verse ۷۷ of Bani Israil the almighty Allah says

This was Our way with Our messengers whom We had sent before you, and you shall not find

.any change in our way

So it is confirmed that there is no change or modification in the principle and the method of appointing His vicegerent. In verse ۵۵ of al Nur it is further made clear that the vicegerency continues after the Holy Prophet in the same way and manner as was in vogue before him. According to verses ۳۱ and ۳۲ of Fatir the holy book, in completed form, was given in inheritance to those servants of Allah whom He had selected. They belong to the children of Ibrahim excluding those who were zalimin, unjust, meaning those who, at any time in their lives, had worshipped a ghayr-allah (other than Allah). A careful study of "the essentials for the readers of the Quran", page ۱ to ۷, and the commentary of verse ۲ of this surah makes it clear that Ali ibna abi Talib was the true .vicegerent of Allah, appointed by Allah and His Holy Prophet

The Holy Prophet was the perfector of Adams mission of khalifatullah on the earth .and the executor of the final will of the Lord of the worlds

Therefore his khalifa was also chosen and appointed by Allah to carry out the responsibilities of the divine office. The choice was not left to the fancy of the people, nor was any consultation needed. Inni ja-ilun fil ardi khalifah is an open declaration of His will and decision. Likewise the successor of the Holy Prophet could neither be chosen by the companions nor by the Holy Prophet himself. From the "feast of the near relations" to the event of "Ghadir Khum", narrated in detail on page ۶ on the authority of well-known Muslim scholars, it was the will and command of Allah which .the Holy Prophet had carried out

History also testifies to the fact that on all occasions, it was Ali who came forward to meet the challenge, and proved his qualities for the entitlement to the divine office of vicegerency, although all the companions had equal opportunities to rise to the .occasion

After the conclusion and the termination of the office of prophethood, the infinite mercy of the merciful Lord did not leave mankind to go astray, misled by false leaders who usurped temporal authority, but commanded the Holy Prophet to declare the vicegerency of Ali and his progeny (the twelve Imams). The Holy Prophet, therefore, .appointed Ali ibna abi Talib as his and Allahs khalifa on the earth

Now the people have the freedom of choice either to follow the divinely chosen .Imams or run after the self-appointed false leaders

,(Verily, We have shown him (man) the (right) way, be he thankful (and follow it

.(or be ungrateful (reject it

(DAHR: ٣)

In addition to that which has been stated on pages ١ to ٧ there are countless merits and qualifications of Ali ibna abi Talib, mentioned and discussed on the authority of well-known Muslim scholars, in several publications like "The Right Path", "Peshawar Nights" and other books which can be studied to know the truth. It is not possible to refer to all these here. In the commentary of other verses of the Quran, his merits have been mentioned and discussed. They also give conclusive answers to the point of view of those who say that after the Holy Prophet, the authority for the application of divine legislation has been delegated by Allah to the faithful followers of Islam in general, therefore, every Muslim is the vicegerent of Allah, to exercise His authority according to the book and the sunnah of the Holy Prophet. The reference to the book of Allah and the sunnah (doings and sayings) of the Holy Prophet, for the sake of justifying their conduct after the Holy Prophet, appears self-defeating and contradictory, when these two agencies (they purport to follow), as explained above and at many suitable occasions in this book, have irrefutably established the vicegerency of Ali and his progeny, which only the followers of "Muhammad and Ali .Muhammad" faithfully accept and follow

ADAM

While talking about the creation of Adam the appearance of visible form (matter) in the "arc of ascent" must be reviewed. Matter, in its primitive mode of being, carries the potentiality to develop into

various forms - minerals, vegetables, animals and human beings. The capability of matter to give form to different species is determined by the "unlike in nature" potency of its elements or components. Earth, a product of matter, carried the capacity to bring some of its elements to a more advanced and highly organised body of a human being. Likewise its other components could develop other animate or inanimate objects. In form and substance each individual human being differs from the other. It is on account of the diversity in the potentiality of the components of the .matter

The development in the "arc of ascent" was gradual. The graduality (in time) is .motion. Motion is the transfer of potentiality into actuality

,While, indeed, He created you through regular stages

,And Allah has caused you to grow as a growth from the earth

(NUH: ١۴ and ١٧)

According to the following verses of the Quran man is made of the finest essence of .the matter

,Verily, We created man of wet clay of black mud moulded into shape

(HIJR: ٢۶)

,And indeed We created man from an extract of clay

(MUMINUN: ١ ٢)

The distinctive aspects of each of the beings in the "arc of ascent" are reflections of the corresponding beings in the "arc of descent". Those angels who administer the development of the animal life belong to a higher order compared to those angels who control the development of the plant life. The human spirit (ruh) is the reflection emanated directly from the absolute (min ruhi), according to verse ٢٩ of al Hijr. It does

not mean separation because the absolute is indivisible. It refers to His direct attention or command. The other beings in the "arc of ascent" are also the reflections .of His attention or command but through angelic medium

Tinat (nature or disposition) is the extract of the total skill or worth in the matter under Allahs direct attention. The spirit, also referred to as "I", is the reflection of the divine command or attention referred to as min ruhi- My spirit, by Allah, but conditioned by its tinat. Ruh may be one but the reflections may be many and may differ in reflecting that which they have received. The total energy in the "arc of descent" conditions the tinat in its primitive stage, after which its developed state reflects the divine spirit. These two factors ruh and tinat constitute the creation of man. Through this evolutionary movement, from the

potential state to the actual form, as the Quran says, man in particular and all other species in general, have been developed from their respective origins which carry .their respective potentialities

Ruh, according to the Quran and the Holy Prophets sayings refers to that which proceeds from the absolute through the "arc of descent". The nafs (soul, ego or self) is the corresponding reflection or the reaction in the "arc of ascent". As this reflection is conditioned by the tinat, it cannot have any existence prior to the development of the tinat. On the contrary, the ruh or the corresponding action in the arc of descent has its existence prior

to the reflection in the arc of ascent. If the reference is to the radiation or the acting source in the "arc of descent", it exists before the body, and is eternal with the eternity of the source. If the reference is made to the reflection (human ego, or self) it comes into being after the formation of the tinat. Therefore, the nafs of each individual is developed after the preparation of the body. It depends on the matter for its development but becomes independent in the process of growth. The ruh exists independently before the matter and remains so, for ever. It, the ruh, never joins the matter and never becomes dependent on it. It acts on the matter. The nafs, with no prior existence as it is only a reaction of the ruh, acts through the body, and when it develops into a state, free from the influence of matter, the ruh operates and makes it independent. Thereafter it neither deteriorates nor becomes dependent again. Through progress and development into a higher state of spirituality, passive matter .reaches the condition of a conscious active form

It is not true that the body is blind and the soul is light, and, joined together, they help each other temporarily, but after separation each remains as before, devoid of any progress and development, as the theory of transmigration tries to make man .believe

That which the Quran says about the creation of man and other species is true beyond any doubt. It negates the theory of the evolution

of all species from one origin, and the affinity between the protoplasm of all the species, describing the variation as a secondary stage caused by the external factors - heredity, environment, struggle for existence, natural selection, survival of the fittest. Its detailed analysis is not possible here but it is enough to state that the protoplasm of each species is of a peculiar and different design. The variation is in the .protoplasm itself and not due to the external factors in its development

ALLAHS ANNOUNCEMENT

The angels as conscious beings are the intermediary agents in the process of development and administration of the physical world, operating under the laws of cause and effect; therefore, Allah informed them about the creation of Adam, a new :phase, and says

.I am appointing a vicegerent in the earth

It was in the knowledge of the angels that struggle and conflict among the living beings in the pre-Adam period brought about bloodshed and destruction. Many a religious school confirms that there were semi-men, jinn and demons (afrit) before the advent of Adam, on the earth. According to some traditions they were living beings of furious nature and fiery temperament, devoid of intellect, reasoning and contemplation, fighting each other for survival. The angels who always worship Allah and carry out His orders presumed that Adam would also be like the above noted creatures. Allah rightly points out their ignorance about the excellence of the .vicegerency He has bestowed upon Adam

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

NAMES

Angels are obedient beings. There is no

becoming" (change) in the angelic sphere. Each of them has a fixed status to carry" out a particular function. Man, on the other hand, made of matter, endowed with vast potentialities and scope for progress and development, is more fit to reflect or to react to the various aspects of the higher will. The potentiality of matter reveals itself in many forms, but it is only through the organism of man that its highly refined potentiality develops into intellect, reason and contemplation, the essential requirements for wisdom and knowledge. According to verse ۷۵ of Sad, Allah has created Adam with His two hands, matter and spirit, which gives man the distinctive power of expression, termed as biyan by the Quran. This expressive power is related to His vicegerency, because the vicegerent, as the representative of the principal, gives expression to His will and command. The higher the ability of recepiency and the reflective power, the greater will be the scope and canvas of representation. It is on this basis that all the messengers and prophets of Allah will be standing under the standard of the Holy Prophet, which will be in the hand of Ali, on the day of .resurrection

The names Adam learned from Allah were not in the knowledge of the angels, because these names did not refer to the phenomena known to them. The hum of aradahum does not refer to the "names" but to the "named", and as a plural term cannot be used for Allah, therefore, it cancels the possibility of

interpreting these names as the names of Allah. When reference is made in Arabic to several objects of inanimate nature, a singular feminine pronoun is used, but when the objects are conscious beings, a plural masculine pronoun is used, as done here through aradahum, to point out the "named ones". If the object referred to is inanimate, the singular feminine pronoun, tilka or hadhihi should have been used. Here the personal demonstrative pronoun refers to the conscious beings of a superior-most status, knowledge of whose names entitled Adam to the vicegerency of Allah. Thus the existence of the beings of the highest status has been established. Due to the affinity between Adam and these highest beings (alin), he was capable to function as the medium of their manifestation. Verse ۴ of al Tin says that the status of man, in the order of creation, is the highest in excellence. The alin, the highest beings, referred to in this verse, are the most perfect and the most blessed human beings, for whose manifestation in the arc of ascent, Adam was chosen. Till then the names of the highest beings along with the insight and vision of their realities, their latent .qualities and inherent endowments were unknown to the angels

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

(see commentary for verse ۳۱)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۲)

Through Adam the angels became acquainted with the glory of the glorious beings. When Adam, at the command of Allah, stated the names, qualities and symbols of those

highest beings whose collective and comprehensive status can be termed as wisdom personified, the angels witnessed the glory of the infinite power and wisdom of the Lord that could create such perfect beings of the highest calibre, in substance as well .as in style, like of whom they did not know till then

In Durr Manthur, Jalaluddin Sayuti says that the Holy Prophet had said: "The objects shown to the angels were five lights. Allah informed the angels pointing to each of the :lights respectively

.i) This is Muhammad, the most praised, derived from My name, the praised one)

.ii) This is Ali, the high, derived from My name, the highest)

iii) This is Fatimah, the original, derived from my name, the originator of the heavens) .and the earth

.iv) This is Hasan, the bountiful, derived from My name, the benefactor)

.v) This is Husayn, the good, derived from My name, the good in origin)

".O angels! It is in love of these five that I have created the universe

It becomes a logical conclusion that since Allah willed these five lights of glory to be manifested through Adam, he had been appointed as the khalifa of Allah, and through .these lights Allahs light had been destined to be manifested

As Allah is aware of all the "unseen" in the universe, He knew that the angels secretly thought themselves more deserving than Adam to be chosen as Allahs khalifa. After seeing the glory of the five lights, endowed in the seed of Adam, they accepted their .ignorance and submitted to Allahs decision

see commentary for)

(verse ۴

(see commentary for verse ۲)

Satisfied with the proof of the absolute wisdom and mercy of Allah, the angels prostrated themselves before Adam, as ordered by Allah, and acknowledged the superiority of the khalifa of Allah. Iblis, jinn, as described by verse ۵۰ of al Kahf, overcome with grief and despair, under the burden of arrogance (kabar), refused to come into the camp of knowledge and mercy surrounded by iman. According to this verse, prostration (sajdah) by one created being, in order to pay homage and accept superiority of another created being, is permissible. The sajdah of total submission .and unconditional surrender is for the creator only

(see commentary for verse ۴)

With his opposite and complementary companion, Hawwa, the woman, Adam, the .man was given the garden to dwell in, unrestrained. Only a tree was out of bounds

According to many a tradition, it was not the perpetual heavenly garden. The garden referred to here was an area of expansion, comfort and ease, everything that was needed and desired was available without toil and effort. The out of bound tree is the :symbol of temptation, covetousness, envy and greed. Imam Ali bin Musa al Rida says

.It stimulates desire for things which are not necessary for life

:Imam Ali bin Husayn says

.It stimulates desires for the worldly possessions as the ultimate object of life

The command of Allah was not to go near the tree. Eating the fruit of the tree was not .definitely forbidden

(see commentary for verse ۴)

Adam was endowed with infinite potentiality to reach the ultimate through rational

thinking and be able to discriminate and choose. Shaytan, the furious and the fiery, obstinate and perverse, devoid of iman, became an enemy of Adam. The stimulating warning of the divine command "not to go near the tree" awakened Adams latent ambition to march unto those "highest beings" whose status Allah had shown him. To begin this journey, Adam, in a way, apparently gave Shaytan the opportunity to use his guile and rebellious energy in order to take advantage of the situation and get even with his adversary who caused his downfall. Adam and Hawwa slipped out of the condition of peace and contentment into the realm of struggle where peace and conflict, love and hate, and such opposites are at full play. Thereafter the two opposite groups faced each other. It was a conflict between good and evil, right and wrong. Ihbitu, also used in verse ۶۱ of al Baqarah, means a change from the easy life .of joy and happiness to the life of toil, suffering and misery

(see commentary for verse ۴)

There was no chance of going back to the dwelling of joy and happiness. They were at the mercy of the Lord. They turned repentant unto Allah. The merciful and oft-forgiving Lord blessed Adam with the most extraordinary words of prayer through which Adam, and after him any one in his progeny (mankind), could invoke the mercy of the Lord. These were the holy names of those highest beings whom Allah had already introduced to Adam. So the oft-forgiving merciful Lord took

.Adam and his wife under His mercy when they invoked Him through these names

(see commentary for verse ۴)

Now to enter the real paradise, going back to the land of eternal bliss, man must use his intelligence, and make a choice of the right path shown by Allah through the guidance He has made available to man in this world of opposite forces. This guidance was already shown to Adam, which he disclosed to the angels who prostrated themselves immediately, but Shaytan refused to follow it. He is here, till the human beings dwell in this world, to lead man astray from the true guidance Allah has made available through His last prophet Muhammad and the divinely commissioned Imams. Those who follow these divinely chosen guides shall walk on the right path, will be .safe from fear and grief, and earn the right to enter the heavenly garden

(see commentary for verse ۴)

The literal meaning of ayat is sign. Every verse of the Quran is a sign (ayat) because it draws the attention of the reader to its meaning. But Allahs signs, in the perfect sense, are those beings whose holy personalities draw the attention of the human beings to the glory of Allah. Every prophet of Allah, during his time, was a sign of Allah, and the Holy Prophet, the Twelve Imams and Bibi Fatimah are the conclusive signs of Allah. Allah gives a fair warning to those who, under the influence of the eternal enemy of man, Shaytan, go astray from the right path, the

.path of "Muhammad and Ali Muhammad", that their abode will be the fire

REVIEW OF VERSES ۳۰ TO ۳۹

The term "Adam", in the Quran, refers to the first man who came out of a state of ease and comfort to make effort and reach the ultimate excellence. In this journey, within the sphere of time and space, he, as the most well-equipped creature among all the created beings, has, at his disposal, divine guidance, to fight and overcome the obstacles and evil of satanic forces. Prior to the advent of Adam, life on earth for the living beings had no other meaning except to struggle for survival. Adam gave a new significance to life on earth. Man was given the knowledge to learn how to choose between good and evil, right and wrong. Through this knowledge his conscience directed him what to do and what not to do, to adopt harmony and to avoid discord. As Adam came out of the earthly paradise, blessed with the divine guidance, he, due to the potentiality he carried in himself, aspired for the ultimate good, by using all his faculties to curb the drift unto greed, lust, hatred, anger etcetera and walk on the .right path

:The Holy Prophet says

Every human child is born with the Adams nature; it is the "parents" (the .environment) which turns the child into a Jew, a Christian or a Magian

Man is originally sinless. The evil takes roots in him through external factors. Therefore, the Christian theory of "original sin" has no place in the

interpretation of the history of Adam by the Quran. The approaching to the out-of-bounds tree, when he was in the earthly paradise, was prior to his coming into this world, therefore, on account of his record, after shouldering the responsibility of the vicegerency of Allah on the earth, he is clean and sinless.

According to the traditions of Muhammad and Ali Muhammad there were several Adams, which indicate that there may be several worlds like ours. The symbolic value of the advent of Adam is applicable to human life because man is born in the paradise of ease and comfort, and as a child is pure and free from the responsibility of making efforts to fulfil his wants. As he grows to maturity, he has to make use of his faculties to get what he used to have without effort. The sense of duty and responsibility, and the consciousness of good and evil prepare him to fight against satanic forces working against him. It is not possible for him to get out of the trouble caused by the conflicting desires and satanic temptations unless he turns towards the ultimate reality as the sole object of his life. It gives him peace and tranquillity, saves him from fear and grief, does not let him fall from the state of humanity to the state of animal nature. To reach the ultimate reality it is essential to know the holy names because of whom Adam was blessed and forgiven. In these holy persons the divine vicegerency reached its destination.

.(They are Muhammad (Nabuwwat), and his Ahl ul Bayt (Imamat

In view of the creation of man, his responsibilities to the creator and to the institution of divine vicegerency and its continuity on earth till the day of resurrection, as a covenant between "man and God", and the submission to the universal will of the absolute, as the law governing all aspects of his life, it is necessary to point out a few guiding factors to have a clear understanding about the beginning and development .of the prophetic mission

Allah, who alone knows everything, has reserved the right of the appointment of the .vicegerent with Himself

The appointment is not an arbitrary act of choosing but the vicegerent is selected on .merit after the test of inherent excellence

The created beings, be they angels or prophets, have no right or say in the appointment of the vicegerent. The essential imperative is the knowledge of the holy names which alone help the candidate for the vicegerency to cross terrestrial barriers and reach the glorious heavenly heights in order to establish communion with the universal grace and will of the almighty Lord, as has been observed in the case of .Adam

Adam conveyed the appointment of Shith, his son, as the vicegerent of Allah to his other children, but a large number of his sons opposed this declaration. The tendency of the majority to revolt against the declared will of Allah is on record, as mentioned in the Quran, throughout the history of the appointments of the prophets of Allah - Nuh,

.Sam, Ibrahim, Is-haq, Isma-il, Yaqub, Yusuf, Musa, Talut, Dawud, and Isa

The declarations of Musa, and other prophets after him, about the advent of Isa, Ilyas and the "promised prophet" in the progeny of Isma-il and the "twelve princes" succeeding him, were opposed tooth and nail by the Jews. The pagan Romans, instigated by the Jews, executed Yahya and put Isa on the cross, but Allah raised him to heaven. Isa announced the coming of the "Paraclete" (Muhammad or Ahmed) .before he left this world

And when the promised "Paraclete" would come, he will complete the mission by delivering the whole truth and shall never speak but whatsoever he shall hear from .the Lord that he shall speak

.(The Book of John)

Isa had appointed Simon as his successor and as the rock of divinity on whom the edifice of the faith will be based, but Paul opposed him. To make people discard Simon, Paul claimed the appearance of Isa in his vision, and by accommodating the pagan cult of the Romans he corrupted the true faith and established the orthodox .Christian Church

The Holy Prophet, on several occasions, appointed Ali ibna abi Talib as his successor and vicegerent, in compliance with the commands of Allah. Some of the important traditions and the verses of the Quran which make clear and confirm the vicegerency of Ali ibna abi Talib have been mentioned in the "Essentials for the readers of the Quran" (page ١ to ٧), and in the commentary of verses ٢ and ٣٠ to ٣٩ of this surah. From

his birth in the holy Kabah to the "tradition of qartas", there are several events and occasions, recorded by well-known Muslim scholars in many books of history, traditions and commentaries (mentioned in the commentary of relevant verses in this book) which can be referred to for arriving at the conclusion that in his own right and on the basis of his matchless merits, he alone was the divinely chosen vicegerent to succeed the Holy Prophet.

Some of the titles of Ali ibna abi Talib, which are exclusively his, are given below:

Mawlud Kabah - Born in the house of Allah.

Nafs al Rasul - The "self" of the messenger.

Kullu Iman - The total faith.

La Fata - The hero who has no equal.

Karrar Ghayra Farrar - The unconquerable attacker who never runs away from the battlefield.

Bab al Ilm - The gateway to wisdom.

Al Murtada - The chosen (by Allah).

Amir al Muminin - The commander of the faithful.

Imam al Muttaqin - The leader of the pious.

Mazhar al Aja-ib The manifestor of wonders.

Imam al Awliya - The original source of the friends of Allah who seek His closest nearness.

Sayyid al Awsiya - The chief (or the first) of the successors of the Holy Prophet.

(see commentary for verse ۴)

The Bani Israil are reminded to be faithful to their covenant with Allah.

This day the Lord, your God, commands you to keep these statutes and laws: be careful to observe them with all your heart and soul. You have recognised the Lord ,this day as your God; you are to conform to His ways

.to keep His statutes, His commandments, and His laws, and to obey Him

(Deut ۲۶: ۱۶ and ۱۷)

:And Allah would fulfil His covenant with the Bani Israil. Musa said

For it was he whom the Lord God chose from all your tribes to attend on the Lord and .to minister in the name of the Lord, both he and his sons for all time

(Deut ۱۸: ۵)

I will raise up for them a prophet like you (Musa), and I will put my words into his mouth. He shall convey all my commands to them, and if any one does not listen to the .words which he will speak, I will require satisfaction from him

(Deut ۱۸: ۱۸, ۱۹)

.The Holy Prophet was the promised prophet

To say that Isa was the promised Prophet is a false claim by the Christian Church :because Isa himself said

I will ask the Father, and he will give you another to be your advocate, who will be with for ever - the spirit of truth. Your advocate will teach you everything, and will call .to mind all that I have told you

(John ۱۴: ۱۶ and ۲۶)

It is for your good that I am leaving you. If I do not go, your advocate will not come. When he comes, he will confute the world, and show where wrong and right and .judgement lie

There is still much that I could say to you, but the burden would be too great for you .now

However, when he comes who is the spirit of truth, he will guide

you into all the truth; for he will not speak on his own authority, but will tell only what .he hears; and he will make known to you the things that are coming

(John ۱۶: ۷ to ۱۴)

The Lord God will raise up a prophet for you from among yourselves as he raised me," you shall listen to everything he says to you, and anyone who refuses to listen to that prophet must be extirpated from Israel." And so said all the prophets, from Samuel onwards; with one voice they all predicted these days. You are the heirs of the prophets; you are within the covenant which God made with your fathers, when he "said to Abraham, "And in your offspring all the families on earth shall find blessings

(Acts ۳: ۲۲ to ۲۵)

And when the promised "Paraclete" would come, he will complete the mission by delivering the whole truth and shall never speak but whatsoever he shall hear from .the Lord that he shall speak

(The Book of John)

Isa himself never claimed to have come in the fulfilment of the prophecy about the advent of the promised prophet, nor any other prophet, after him did so, except the Holy Prophet Muhammad al Mustafa. In view of these undeniable facts the Christian Church had no alternative but to give currency to the belief in the second advent of Isa. Musa and Muhammad were the law-givers, whereas Isa was the follower of the laws preached by Musa. Therefore, the phrase "like you" applies to Muhammad, not .to Isa

Similarities between

Muhammad and Musa are many. No two prophets, in historical background, resembled each other more than these two. It must also be noted that Allah helped and protected Musa through his brother Harun and Muhammad through his brother .Ali

Reference has been made here to the covenant taken from the Bani Israil to believe in the Holy Prophet and walk in the way of the Lord. The Holy Prophet rightly claimed .to be the promised prophet

(see commentary for verse ۴)

The Bani Israil are exhorted, in this verse, to believe in the Quran, which verifies Tawrat and Injil, particularly about the fulfilment of the prophecy about the advent of .the promised prophet, Muhammad al Mustafa, as explained above

(see commentary for verse ۴)

It refers to the scriptures, revealed prior to the Quran, which had been profusely tampered with, restyled and disguised by the Christians. Many rabbis knew the true text of the scriptures in the time of the Holy Prophet but concealed the truth, and when a few less careful, now and then, quoted them as mentioned in verse ۷۶ of this .surah they were rebuked for giving secret information to the Muslims

(see commentary for verse ۴)

Due to the system of optional asceticism among the Jews and the Christians, only a very few could adopt the life of piety and devotion (essential for a human being to be initiated into the realm of spiritual bliss), leaving the rest of the majority of the people to sink deep into hypocritical ritual practices. Islam, on the other hand, educates every

human being, through salat, to keep their involvement with the material gains and enjoyment at a reasonable level and give sufficient time to the worship of Allah in order to reach the heights of spiritual glory, which in fact is the purpose of existence in this world. As explained in the commentary of verse ٣ of this surah, salat has been made obligatory for all believers because, on account of its style and substance, man gets rid of pride and arrogance. Zakat, giving in the way of Allah, has also been dealt with in detail therein. These injunctions make every man join the stream of .worshippers and seekers of nearness to the ultimate truth

(see commentary for verse ۴)

It is essential to create in-built discipline through reason, and then, as a model, advise .others to do good, otherwise empty advice is likely to be ineffective

(see commentary for verse ۴)

Wasta-inu (seek help) applies to worldly as well as spiritual matters as stated in verse ۵ of al Fatihah. Sabr (patience) and salat (prayer) curb vain desires, pride and self-indulgence and lead to humility, acceptance and obedience. The Arabic word sabr has many shades of implied suggestions - willingness to endure, submission, self-control, serenity, poise, and ability to continue. Salat has been explained in verse ٣ of this surah. To liberate the human ego from the clutches of the excessive attachment to bodily wants and material success, a refined discipline has to be built through subordinating the body to the control of the spiritual energy, otherwise mere formal

rituals and recitation of chants and charms do not help man to rise above the level of animal life, as has been shown by Ali ibna abi Talib. The whole world bears witness to the fact that in wisdom, spiritual achievements, and bodily strength there is no one who can be compared with him. He stands high and above in the select company of the most devoted servants of Allah. The lives of the Holy Prophet, Bibi Fatimah, his daughter and the Holy Imams is a brilliant light which throws light on the path to be followed by the sincere faithful who seek assistance (wasta-inu) to build up the balanced character mentioned above, and referred to in this verse. It is reported that whenever the Holy Prophet or any of the holy Imams, or Bibi Fatimah faced any .difficulty, they prayed salat and sought Allahs help

(see commentary for verse ۴)

The reward of spiritual discipline and worship of Allah is the certainty of the .knowledge of the return to Allah

:Aqa Mahdi Puya says

The word liqa (meeting or encounter) has been used in the Quran many times. It is wrong to interpret it as seeing. The theory of the possibility of seeing Allah (ruyat) in this world or in the hereafter assumes the personification of God, which is a fanciful conjecture against the fundamental article of the faith (the absolute unity), therefore, has been rejected by the Holy Quran: "vision perceives Him not" (An-am: ۱۰۳), and the .Holy Prophet and the holy Imams

:Ali ibna abi Talib says

I

.do not worship the God whom I cannot see, not through sight, (but) through insight

.Therefore, liqa means realisation through insight and not by physical vision

(see commentary for verse ۴)

The Bani Israil were Allahs chosen people. It was His favour that they were graced with many prophets. There were more prophets among them than the rest of the people of the world put together. Allah saved them from the merciless persecution of the Fir-awns and provided them with heavenly bounties, but instead of making use of the guidance and the blessings to reach a higher spiritual level they fell into the .degradation of depravity and disbelief

:Aqa Mahdi Pooya says

You", the addressee, in this verse, are not only those who were present and were" guilty of ingratitude but also their forefathers and ancestors. This is applicable to all humanity. It is a reminder to call to mind Allahs favours and bounties bestowed on .mankind

(see commentary for verse ۴)

On the day of resurrection absolute justice will prevail. The chosen people also will be .judged in view of their actions

If "nor shall intercession be accepted" is not understood by knowing its particular use in this verse, and by making reference to other verses of the Quran in this connection, .every ordinary reader comes to a wrong conclusion

Allah has prescribed for Himself mercy (An-am: ۱۲ and ۵۴), and says in verse ۸۷ of Yusuf that verily, none despairs of Allahs mercy save disbelieving people. The just .Allah is also the merciful Lord. His mercy conditions His justice

The verses, which make

certain that in the divine scheme of reward and punishment the "institution" of :intercession has been firmly established, are quoted below

.Who can intercede with Him, except by His permission

(BAQARAH: ٢٥٥)

They shall have no power of intercession, save he who has taken a promise from the .merciful

(MARYAM: ٨٧)

On that day no intercession avails, save (that of) him to whom the merciful has given .permission and whose word He accepts

(TAHA: ١٠٩)

;There is no intercessor save after His permission

(YUNUS: ٣)

There are several such verses in the Quran which prove untrue the theory of non-availability of intercession propagated by a misguided school of thought among the .Muslims

The Holy Prophet and the thoroughly purified Imams (Ahzab: ٣٣) are those upon .whom Allah has bestowed (an-amta alayhim - Fatihah: ٧) the power of intercession

The word shafa (to pair or to join a thing to its like) is the root of shafa-at, which means intercession. It can be favourable or unfavourable, as per verse ٨٥ of al Nisa. It signifies the loving attachment of a person with his ideal or model whom he follows. On the day of judgement the wicked and the virtuous will be separated, therefore, it will be a day of pairing of the souls according to their affinity and attachment in this world - "remember the day when We will summon every people with their Imam .(leader)", says verse ٧١ of Bani Israil

The inadmissibility of intercession here is in the case of those who not only do not avoid evil but make a choice of wickedness as their

mode of life; which is the direct result of their wilful rejection of the path of the thoroughly purified, adherence to whose guidance would have saved them from .eternal damnation

It is this despair of the non-availability of Allahs mercy which had compelled the founders of the Christian Church to invent the doctrine of atonement - God, in order to pardon man, in spite of His justice, incarnated Himself into the form a begotten son, called Jesus, and then got Himself killed so that the price of the sins of man be paid. .This unreasonable idea of redemption gives man licence to sin as and when he likes

:Aqa Mahdi Puya says

The word yawm, in this verse, refers to the life of the hereafter which includes the term of life beginning with the departure of the soul till the final resurrection. In some verses of the Quran it is said that every human being will undergo a trial on the day of final resurrection as an individual, whereas some other verses suggest groups of people, along with their leaders, will come before the Lord. According to some verses the wicked will be condemned without being permitted to put forward their lame excuses, whereas other state that some of the wicked will accuse their leaders for misleading them. There is no contradiction. In fact there are several varying stages in the intermediary period as well as in the final phase. The examination of every soul according to its individual deeds may differ from the accountability of its social

behaviour. A man may be condemned as an individual but on account of his attachment to the divinely chosen wasilah (support and influence), he may be redeemed. The Quran, in many places, asserts the effectiveness of intercession, therefore, the negation here either refers to a particular condition or to the fact that no intercession offered by a soul on its own behalf shall be accepted. Only those who .have been authorised by Allah shall have the right to intercede

The wavering between belief and disbelief by the Bani Israil is also visible among the followers of other prophets. All the messengers of Allah patiently put up with this kind of attitude in order to check desertion in the early stages of the propagation of the faith. Drift from the truth and reversion to falsehood was discouraged, and the doors .of repentance were kept open, but only a few took advantage of the leniency

(see commentary for verse ۴)

Specifically, this verse reminds the Bani Israil of the miseries the Fir-awns inflicted upon them and how they were saved. In general, it is a reminder to all who have been saved from past afflictions and given the knowledge of wisdom arising from such circumstances. The details of their sorry plight under the Fir-awns have been given in :the old testament

So they (Egyptians) treated their Israelite slaves with ruthless severity, and made life bitter for them with servitude setting them to work on clay and brick-making, and all sorts of work in the fields. In short they made ruthless use

of them as slaves in every kind of hard labour. Then the king of Egypt spoke to the Hebrew midwives: "When you are attending the Hebrew women in childbirth, watch ".as the child is delivered and if it is a boy, kill him; if it is a girl, let her live

(Exodus ١: ١٣ to ١۶)

:Allah kept them safe from the Kings designs

But they were god-fearing women. They did not do what the king of Egypt had told them to do, but let the boys live. So he summoned those Hebrew midwives and asked them why they had done this and let the boys live. They told Firawn that Hebrew women were not like Egyptian women. When they were in labour they gave birth before the midwife could get to them. So God made the midwives prosper, and the .people (Israelites) increased in number and in strength

(Exodus-١: ١٧ to ٢٠)

(see commentary for verse ۴)

The cleaving of the (Red) sea was a real occurrence. In this way Allah saved the Bani .Israil because at that time they were in submission to the truth

A detailed account of the event is given in the old testament. Please refer to Exodus .١۴: ١ to ٣١

To escape from the pursuing Fir-awn and his army Musa and his followers reached the Red Sea. Fir-awn was almost upon them when the Jews looked up and saw the Egyptians close behind. Then Allah commanded Musa to strike the water with his rod, as there were no boats to carry them across the sea. Musa

did as was told. A dry path appeared. They easily reached the other side After their crossing

Fir-awn with his army followed the same path but in midway the water in the sea again began to flow and the pursuing enemy was drowned, while the Bani Israil were watching from the shore. Also refer to verse ۹۰ of Yunus.

Since a self-appointed prophet, the founder of the Ahmadi school, could not rise above the level of ordinary human beings, he tried to deprive every genuine prophet of Allah of the special honours Allah had bestowed upon His chosen representatives. To him there is no extraordinary (miraculous) aspect in this occurrence. He and his followers do not believe in the divinely endowed spiritual strength of the true prophets of Allah. They say that bahr means a river, not sea (which is not true according to Arabic literature); and that at the time when Musa and his followers crossed, it was shallow, but the army of Firawn was swept away by a tide. In the line of wilful misinterpretation it is forgotten that the tide which saved Musa and his followers from the pursuit of the Firawns army was a miracle, else how could the coming of tide in shallow waters be justified, unless it is attributed to the will of Allah.

(see commentary for verse ۴)

Musa stayed on the mount for forty days after which the law of Tawrat was given to him. He observed fast on all the forty days. According to verse ۱۴۲ of al Araf the

stay was for thirty days, but subsequently the term was extended by ten more days. The delay created doubts in the minds of the Bani Israil about the genuineness of the .prophethood of Musa, and unjustly they took up the worship of the calf

Musa had appointed his brother, Harun, as his successor and deputy, during his absence. Likewise the Holy Prophet, at the time of migrating to Madina from Makka, had chosen Ali to sleep in his bed, during the night of hijrat, and to return the deposits, kept in trust with him, to the owners; commissioned Ali to take charge of the administration in Madina when he went to Tabuk to encounter the enemy; and he had also assigned to Ali the responsibility of delivering al Barat to the people of Makka, because as per the divine command only he or Ali could deliver the divine revelation. "Ali is to me as Harun was to Musa", declared the Holy Prophet. As the people of Musa violated their oath of loyalty to Harun and followed Samayri the magician, the ummah of Muhammad also turned their back upon Ali and pursued their own fancies. In this way the iman of the people was tested, and they were found doing injustice to themselves. As stated in verse ٣ of this surah a true believer must believe in the unseen. In view of the limitations of human wisdom, reliance upon the divinely chosen guides is the surest way to the right path. If one does not follow the

Holy Prophet and his divinely chosen holy Imams, it is the deviator who suffers the consequences by being unjust to himself because the guides remain independent of .the mischief of the deserters

(see commentary for verse ۴)

Gratitude and glorification of Allah are the rewards of submission and recognition of .the state of submission. Gratefulness is contentment

(see commentary for verse ۴)

Furqan means that which teaches to distinguish between good and evil or between truth and falsehood. In verse ۴۱ of al Anfal it is used to refer to the mental awakening experienced by the Muslims after the battle of Badr. The Quran is referred to as .furqan in verse one of al Furqan

(see commentary for verse ۴)

The outer meaning is that the righteous among the Bani Israil should get rid of the evil ones, the calf-worshippers, even if they were their own beloved kith and kin. It is stated in the Bible that three thousand persons were killed. The inner meaning could be the annihilation of selfishness, pride and other base passions. In any event, as .stated here, carrying out Allahs command brings about purity and forgiveness

As stated in verse ۵۱ of this surah those who sin, in fact, do injustice to themselves, go .astray and become poorer by missing the divine mercy

(see commentary for verse ۴)

:Aqa Mahdi Puya says

Those who refuse to believe in the unseen (Baqarah: ۳) inevitably go for idolatry. This tendency of demanding impractical divine manifestations was also evident in the (opponents of the Holy Prophet (Nisa: ۱۵۳

(see commentary for verse ۴)

A group

of seventy (stupid) elders demanded to see Allah and hear His voice, but when the manifestation of the divine glory came on them, they were destroyed (see Araf: ١٥٥). The lightning appeared on the demand of the people, therefore, it was not a punishment, and the word mawt refers to cessation of life, not stupor, as the Ahmadi commentator tries to misinterpret this verse. In verse ١۴٣ of al Araf wa kharra Musa sa-iqa means Musa fell down senseless, and falamma afaqa means when he recovered, whereas, here, in the case of the elders the word mawt (death or cessation of life) and ba-atha (raising after death) are used.

The tendency of Ahmadi commentators to deny miracles is the result of the lack of ability to understand the intellectual development of mankind. The historical events and the reactions of the people in the days of Musa and other prophets are recorded in the Bible. In those days miracles were frequently manifested to convince the people who were not aware of the laws governing the operation of creation, and therefore, could not be convinced through rational arguments.

Aqa Mahdi Puya says:

The people asked Musa to show them the proof of his prophethood by requesting Allah to appear in person. In their foolishness they did not know that corporeality is for the creatures, not for the uncreated creator, therefore, their demand was met by another proof - the raising after death.

(see commentary for verse ۴)

"When the Bani Israil departed from Egypt towards the Philistine via the Red Sea, the

Lord all the time went before them, by day a pillar of cloud to guide them on their journey, by night a pillar of fire to give them light, so that they could travel night and (day." (Exodus ١٣

.Manna and salwa are two heavenly foods not requiring toil to obtain

Traditions confirm that there was always a similar pillar of cloud over the head of the Holy Prophet during his journeys to Syria, before he was commissioned to make .public his mission of prophethood

(see commentary for verse ۴)

The city mentioned here may be in the land of Canaan according to Numbers ٣٣:٥٢ of .the Old Testament

As commanded by Allah, Musa gave instructions to the Bani Israil to enter the city through its gate prostrating, and saying: "I seek forgiveness of the Lord and turn repentant unto Him", because therein they would live in peace and harmony with .plenty of provisions

The Holy Prophet informed his followers, Muslims, about another city with its gate. He :said

.I am the city of knowledge and Ali is its gate

If anyone wants to come into contact with the divinely endowed wisdom of the Holy Prophet, he should first get familiar with Ali not only by building up close attachment with him but also by paying homage to him with expression of reverence. In Tafsir :Durr al Manthur, Jalaluddin Suyuti quotes Ali ibna abi Talib

Our position in Islam to the Muslims is the same as the gate of hitta was to the Bani .Israil

Those who do good to others get more bounties from

.Allah

(see commentary for verse ۴)

The Bani Israil changed the saying (hitta - pardon) which had been spoken to them for another saying (hinta-wheat), also mentioned in verses ۱۶۱ and ۱۶۲ of al Araf.

Those who unjustly change the word or covenant or command of Allah for something other than the original, are duly punished.

Thus the plague which had attacked the Israelites was brought to a stop; but" twenty-four thousand had already died."

(Number ۲۵: ۹)

Those who do not pay attention to the declaration of the Holy Prophet (I am the city of knowledge and Ali is its gate) suffer spiritual degradation and go astray.

(see commentary for verse ۴)

Exodus ۱۷: ۱ to ۶ narrate that when there was no water for the people to drink Allah asked Musa to take with him some of the elders of Israil and the staff with which he had struck the Red Sea. When Musa struck the rock, water poured out of it. Twelve springs for the twelve tribes of the Bani Israil gushed out from that rock, as each tribe wanted to have a separate spring for its use.

To deny the extraordinary (miraculous) events in the lives of the prophets, the Ahmadi commentator misinterprets this verse. He says that Musa was commanded to walk into the mountains where he found already flowing springs, and wrongly quotes Exodus ۵:۲۷ which, in fact, refers to some other occasion when salty water was turned sweet for the Bani Israil. This is plain mischief-making.

Islam prevents man from making mischief and lays stress on peace and

.harmony

(see commentary for verse ۴)

One sin leads to another. Disobedience at a lower level gradually makes man bold and he begins to exceed the limits until he finally finds himself engulfed into the deep waters of sinfulness, disconnecting all his links with the grace and mercy of the Lord. This is how the Bani Israil became the murderers of the prophets of Allah because :they all came with one message

".There is no god save Allah"

And you say "If we had been alive in our fathers time, we should never have taken ".part with them in the murder of the prophets

(Matthew ۲۳:۳۰)

I send you therefore prophets, sages, and teachers; some of them you will kill and" crucify, others you will flog in your synagogues and hound from city to city. And so, on you will fall the guilt of all the innocent blood spilt on the ground, from innocent Abel to Zechariah son of Berachiah, whom you murdered between the sanctuary and the ".altar

(Matthew ۲۳:۳۴ and ۳۵)

Exactly in the same manner, the Muslims neglected the commands of the Holy Prophet about his Ahl ul Bayt. First they ignored the high status of the Ahl ul Bayt and then deprived them of their rights; ultimately they killed the holy Imams one by one. So, those who hear or write or read the accounts of the sufferings of the holy Imams caused by the people, with whom they feel closely associated in one way or the other, ,and quietly ignore their heinous crimes without expressing dislike

disgust and contempt, should be held responsible for those crimes as if they themselves have committed them. Particularly in the case of Imam Husayn, such .persons will stand in the row of the actual murderers on the day of judgement

Covetous for the material products of the earth, dissatisfied with the heavenly (spiritual) aspects of life, a better nourishment, the Bani Israil fell into abasement and .humiliation, because they exchanged that which was better for that which was worse

.To know the behaviour of the Bani Israil, please refer to Numbers ١١: ١ to ٢٧

(see commentary for verse ۴)

Sabeans belonged to Chaldean religion. Their religion was much modified at various times and places by Jewish, Gnostic and Zoroastrian influences, and so there are conflicting accounts of them in various Muslim authors. Star-worship was the .distinctive feature of their religion, otherwise they were monotheists

Before saying that whoever believes in Allah and the last day, and does good, not becoming a Muslim even after Islam has been chosen as the religion of Allah, is :entitled to be blessed by Allah, the following verse should be taken into consideration

And whoso seeks as religion other than Islam it will not be accepted from him, and he .will be among the losers in the hereafter

(Ali Imran: ٨۵)

And to remove misunderstanding, it should be noted that this verse refers to those Sabeans, Jews and Christians who, as sincere faithful, followed the original teachings of their respective prophets, without ever corrupting the true message, and believing in the prophecy of the advent of Muhammad

made known by Musa, Isa and other prophets (see Baqarah: ۴۰), and also those of them who lived in the days of the Holy Prophet but died before the news of his proclamation of the promised prophethood could reach them, because surely they would have come into the fold of Islam if they had known about it. Belief in the unity of Allah and the day of judgement and doing good is the spirit of Islam. This was the .religion all the messengers of Allah preached to their people

(see commentary for verse ۴)

The Ahmadi commentator again denies the lifting of the mountain over the Bani Israil, because of his inability to read history in its true perspective, explained in the commentary of verse ۵۶ of this surah. In verse ۱۷۱ of al Araf the almighty Allah says: "We shook the mountain above them as if it were a covering and they thought that it was going to fall upon them;" therefore, the dishonesty or the lack of good sense in .the thinking of the Ahmadi commentator is clearly evident

Hold fast" means to be sure of that good which has been bestowed so that certainty" becomes second nature; and to remember is to be saved from darkness, loss and agony of non-remembrance. Be firm and aware of what is evil and harmful so that it is .avoided

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۴)

:Aqa Mahdi Puya says

Sabbath day was reserved exclusively for prayers. To do anything else was forbidden. The people invented crafty methods through

which the fish got trapped. In this way they resorted to fishing which was also forbidden on the Sabbath days. In view of their persistent violations in spite of the repeated warnings given by the prophets., they were transformed into apes. After three days all of them died. A powerful wind swept their corpses into the sea. This incident took place in the town of Elah, on the coast of the Red Sea, during the time of .prophet Dawud

.This transformation has again been stated in verse ۱۶۶ of al Araf

Misinterpreting the Quran, by inappropriately comparing the wording of one passage to the other passages without any grammatical reasoning or the identity of the meaning, is an attempt to confuse the purport of one with the other, which the Holy .Prophet has strongly prohibited, and declared that it is as bad as infidelity

The following wonderful events, which became operative as supernatural phenomena, are narrated in the Quran as the miracles given to Musa to furnish the :.proof of his prophethood

.The rod of Musa transformed into a serpent

.The brilliance of the palm of Musa

.The splitting of the sea

.The gushing of water from the rock

.The coming of manna and salwa from the heavens

.The shadowing of the cloud over the Bani Israil

.The raising of the dead

.The suspension of the mountain over the people

.The transformation of the transgressors into apes

Denial of the divine signs, which appeared due to the ability of the supernatural

energy to make adjustments in nature leads to the rejection of the true religion of Allah preached

by the last messenger of Allah, as is evident in the case of the Ahmadi movement - a hypocritical and dishonest camouflage and a gross disloyalty to the true faith. The Ahmadi commentator adds "as" before the word apes, in order to deny the divine .sign

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۴)

If a man was murdered and the people were unable to trace out the murderer, according to the original law of Musa, ۵۰ men of the suspected tribe had to swear their innocence and ignorance and pay the blood-money to the inheritors of the deceased. When a case like this actually took place the Bani Israil rebelled, argued, doubted and rejected the doctrine of truthful submission and guidance. They insisted that Musa should pray to Allah to reveal the name of the murderer, which Musa was rightly refusing because it was contrary to the divine laws in force. In fact it was a conspiracy to test the prophetic powers of Musa. In answer, Allah commanded them to sacrifice a cow. They were greatly disturbed by this command because under the influence of the heathen ideologies, cows and bulls were held in high veneration. They again started to pester Musa with endless questions. They thought that narrowing down the specification of the cow would result in non-availability of such an animal. Imam Ali bin Musa al Rida has rightly observed that any cow would have been sufficient, but the more the Bani Israil made a fuss, the more did Allah impose restrictions as

a punishment to their persistent demands for unnecessary details. Musa, under the divine command, was able to make them purchase the prescribed cow by paying a large sum to a very holy and pious man who owned such a cow. It was a reluctant .compliance

The cow was slain and its tail was put on the sacrum of the dead man. The dead man came to life and pointed out the same man as the murderer, who had raised the cry for his blood-money. The murderer was his nephew. The body was concealed in a nearby village. The Bani Israil, as said above, wanted to test Musa. They were sure that Musa had no means of finding out the murderer to the full satisfaction of the people. The unfolding event proved their limitations. Allah brought forth that which .they were going to hide

The patience of the prophet of Allah with the doubters is a proof of his divinely inspired concern for the people. In a similar way, after the departure of the Holy Prophet, many of the Muslims quarrelled over his judgement and doubted his will and .intention that Ali ibna abi Talib should lead and establish Islam-original

Since all human beings have been created by Allah, killing a person and what he .(represents is like destroying the entire creation (see verse ٣٢ of al Ma-idah

The Ahmadi commentator says that the meaning of qatl in verse ٧٢ is "almost dead" and refers to verses ١٥٧ and ١٥٨ of al Nisa wherein "the raising of Isa alive unto

Allah" has been mentioned, and tries to make people believe that this verse also refers to Isa. In his zeal to fabricate falsehood he has overlooked the sentence: "And Allah brings forth what you hide". The Jews had no doubt about the crucifixion of Isa, nor concealed it, nor did they dispute about it. It makes clear that the Ahmadi school .does not believe in the omnipotent power of Allah

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۴)

(see commentary for verse ۶۷)

Even after witnessing the soul-stirring event the Bani Israil lost no time in reverting to disbelief. They were like stones, worse. than stones, because even a stone follows its nature. It does not rebel. In

the thin layers of stones water is stored, which can be drawn out. Springs issues out of them. The nature of qalb (heart) is to turn - to change old habits and be intimate with truth; live, and die for the truth. If a man has the required degree of faith in Allah and

develops the strength of conviction, he can make use of nature around him, because by native volition every object yields to the laws operative under the will of Allah. Therefore the messengers of Allah and the representatives of Allah had demonstrated extraordinary events (miracles) to prove that on account of

the divine endowments in them, they could make the material phenomena yield to their will in complete submission to the will of Allah. The Quran repeatedly declares that everything, even inanimate objects, which seem to be fixed and immovable and unable to do anything of their own accord, volunteer and surrender to their creator. And there is none in the universe who does not sing or celebrate the glory of the Lord. See verse ۴۴ of Bani Israil. So to deny "there are some of them which fall down for fear of Allah" under the cover of allusive symbolism is a guessing game of the Ahmadi and other of its kind theoreticians, who are apparently ignorant of the latest scientific findings. In the opinion of many scholars inanimate matter possesses a kind of rudimentary sensibility which can be stimulated to respond to a proper stimulus. The law of gravitation which maintains the form and movement of the whole universe .confirms this theory

People who are not aware of the truth readily become believers when they see the .light of truth, but those who know the truth and yet deny it remain disbelievers

The Jews and the Christians of Arabia were expecting the advent of the Holy Prophet, in view of the prophecies made by Musa, Isa and other Prophets, (see Baqarah: ۴۰), :therefore, they used to warn the pagans

."Wait! The promised one comes and punishes you all for your wickedness"

Their attitude towards Islam, before hijrat, was not hostile, if not friendly, but as the influence and the

power of the Muslims increased, they stopped talking about the prophecies mentioned in their scriptures and prevented others from referring to them. Though yuharrifunahu here means misinterpretation and not any material change in the wording, yet it is proved that the pre-Islamic scriptures had been misinterpreted (tahrif ma-nawi) as well as tampered with by omission, addition, and substitution of letters, words and sentences (tahrif lafzi), as mentioned in the Encyclopaedia Brittanica and the periodicals published by the Watch Tower Society. What has been discovered today after extensive research by independent scholars has been .disclosed by the Quran in this verse

Those Jews, who only pretended to have accepted Islam, had close relations with the rabbis. In their meetings, the clever rabbis, as stated in the commentary of Baqarah: ۴۲, reprimanded the less-careful converts for their unscrupulous utterings about the prophecies written in their scriptures regarding the advent of the Holy Prophet. They were afraid of giving the believers, through such disclosures, an upper hand at the time of argumentation, which could make the true seekers of the truth among them .go into the fold of Islam in sincerity

In continuation of verses ۷۵ and ۷۶ of this surah this verse says that the truth will prevail in spite of the false notion of the Jews that if they do not make known the prophecies about the advent of Muhammad, the last prophet of Allah, the people will .never accept Islam

The crafty scholars, among the Jews, kept the knowledge of the scriptures exclusively to themselves and told only

lies in front of the illiterates in order to exert and maintain power over those of them who did not know the books. It is a warning to mankind in general that the illiterate, as opposed to the scheming scholar, is the innocent victim of priest-class falsehood and tyranny. Barring the common people from access to means of gaining knowledge, the clever set successfully maintains exclusive control and power, deliberately keeping .others deprived, and in darkness

:Aqa Mahdi Puya says

The word ummi generally means one who can neither write nor read. Here it is used for those Jews who could neither read nor write. In many places the Quran addresses the Arabs as ummies. With reference to the use of ummi for the Holy Prophet, commentators say that it is either because the Holy Prophet could neither write nor read, or because he was one of the Arabs, or because he was the inhabitant of the .city of Makka known as the Ummul-Qura

Ummi can also be derived from the word umm-the mother. Ummi means the person who remains the same in his native endowments as was born, without receiving any education or training from any (outside) source. The Holy Prophet did not receive knowledge or education from any mortal but by Allah Himself. He was born with divinely endowed wisdom and remained the same, without letting any worldly agency .influence his self, tutored and perfected by Allah Himself

Allah has revealed to you the book and the wisdom and taught you what you did not know. Great

.has been the grace of Allah on you

(NISA: ١١٣)

Please refer to verse ١٢ of Ya Sin, verses ١ to ۴ of al Rahman and verses ۴ and ۵ of al .Najm

It is He who raised among the ummies a messenger from amongst them, who recites His signs to them, reforms them and teaches them the book and the wisdom (JUMU-AH: ٢), so it is absurd to believe that Allah had sent an illiterate to teach the book and .the wisdom to the illiterates

Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq has said that the conscience of every human being tells him not to follow blindly any one who pretends to be a guide without having the necessary merits, therefore, he cannot wholly blame others for being ignorant of .the divine guidance because of the trickery of the false guides he chooses to follow

In order to confuse the people so that they could not see in the Holy Prophet the qualities mentioned in their books and rightly identify him as the promised prophet, they had made alterations in the holy scriptures. By corrupting the books they had .corrupted themselves

According to George Sale, "the Jews believe that no person, be he ever so wicked, or of whatever sect, shall remain in hell above eleven months or at the most a year ".except Dathan or Abiram. the atheists who will be tormented there to all eternity

:Aqa Mahdi Puya says

Earning (obtaining a return) is quite different from falling into evil. Those who earn the .wages of sin are enclosed in sin

One sin leads to another sin. It is a vicious and unending cycle. Willing yielding to evil for self advancement, erects a fortress of wickedness brick by brick; and access to good becomes impossible. They are enclosed in error. Sinning becomes their nature, as the conscience is paralysed. Total abandonment to evil obtains eternal punishment. They are the people of hell. Man finds himself in such a hopeless situation only when he breaks the covenant made with the Lord and disconnects all links of attachment with the divinely commissioned guides (Baqarah: ٣٨). Even a little liking for .the goodness of the holy Imams may change the lifestyle of a habitual sinner

(no commentary available for this verse)

The covenant is a contract of guidance. Every clause is a command of Allah. Tawhid, worship and adoration of none other than Allah, is the first and the foremost .command

.Call upon Him with sincere (and exclusive) obedience

(ARAF: ٢٩)

Turning to a ghayrallah is as bad as surrendering to Shaytan who is an open enemy of .man

IYYAKA NA-BUDU WA IYYAKA NASTA-IN

(FATIHAH: ۴)

.For this reason recitation of al Fatihah has been made obligatory in every salat

One is born into this world through parents, and therefore he who is on the path of guidance cannot but do good to parents (Luqman: ١٣). Parents should be loved, respected, obeyed and looked after in health and sickness. To walk ahead of them, to shout in their presence, to lose temper on account of any of their actions, or even to look at them with displeasure is

unworthy of a true believer. In a wider sense, teachers and guardians are also .parents – the spiritual source of guidance

:The Holy Prophet said

".I and Ali are the fathers of the ummah"

In the Old Testament the covenant made with the Bani Israil has been referred to as :under

".He announced the terms of His covenant to you, binding you observe the ten words"

(Deut ۴: ۱۳)

".You shall have no other god to set against Me"

(Exodus ۲۰: ۳)

".Worship the Lord your God"

(Exodus ۲۳: ۲۵)

At the end of every third year you shall bring out all the tithe of your produce for that" year and leave it in your settlements so that the Levites, who have no holding or patrimony among you, and the aliens, orphans, and widows in your settlements may come and eat their fill. If you do this the Lord your God will bless you in everything to .which you set your hand

(Deut ۱۴: ۲۸ and ۲۹)

In this verse the significance of the religion of Allah, Islam, has been pointed out. If the commandments of this verse are carried out how peaceful and pleasant would life !on earth be

Ibna Hisham in "Siratun Nabi", and Amir Ali in the "Spirit of Islam" say that this reminder is directed to the Bani Israil, who entered into a treaty with the Holy Prophet .at Madina

:A few clauses are quoted below

Whosoever is rebellious, or seeks to spread enmity and sedition, the hand of every" man shall be against him, even if he be a son. Whosoever of the Jews follows

us shall have aid and succour; they shall not be injured, nor shall any enemy be aided against them. The Jewish clans in alliance with the several tribes of Madina are one people with the believers. The Jews will profess their religion, the Muslims theirs. As with the Jews, so with their adherents. No one shall go forth to war excepting with the permission of Muhammad, but this shall not hinder any from seeking lawful revenge. The Jews shall be responsible for their expenditure, the Muslims for theirs, but if attacked each shall come to the assistance of the other. Madina shall be sacred and inviolable for all that join this treaty; controversies and disputes shall be referred to for the decision of God and His Prophet. None shall join the men of Makka or their allies, for verily the engaging parties are bound together against every one that shall ".threaten Madina. War and peace shall be made in common

:Aqa Mahdi Puya says

Although the Jews acknowledged and witnessed the divine command not to shed blood of their people, nor drive them away out of their habitations, yet they transgressed. This Jewish attitude was conspicuously noticeable in the nature of the Muslim ummah, when they killed, tormented and abused the holy family of the Holy .Prophet in Kerbala and after Kerbala

:Imam Ali bin Husayn al Zaynul Abidin had said

In view of the clear instructions of the Holy Prophet and the decisive injunctions of the Quran it is obligatory to love, revere and follow the Ahl ul

Bayt, but, even if the prophet had commanded the ummah to hate and abuse his .children, they could not have been able to do worse than what they did to us

They persecuted the Ahl ul Bayt in whichever town they took shelter, forced them to drift from place to place, and at last surrounded them from all sides in the desert of Kerbala, and then murdered in cold blood, all the male friends, relatives and companions of Imam Husayn, the grandson of the Holy Prophet They spared no one, not even the six month infant son of the Holy Imam. The persecutors, in devilish frenzy, trampled the bodies of the devoted martyrs under the hooves of their horses, plundered, looted and set the tents of the Ahl ul Bayt on fire. It was a premeditated, ruthless and satanic dance of death. The ladies and children of the holy house in chains, along with the severed heads of the martyrs, walked through the streets of Kufa and Damascus (to the court of Yazid). The tragedy of Kerbala casts a gloom upon every refined, compassionate and God-fearing soul. It makes hearts bleed, and tears .flow. Cries of lamentation reach the heavens

In the court of Yazid, Bibi Zaynab binta Ali stood up and said in a clear, definite and :strong voice

O Yazid! What would the Holy Prophet say if he sees us in this condition today? Think you O Yazid, that by killing our men and capturing us and reducing us to this state, you have won and

we have lost? Then verily you are mistaken. Our cause has been established by Allah and no power on earth can ever do it any harm. The temporal power which you assume is to be counted but only for a very few days and then you shall feel sorry for your tyranny but it shall be in vain. The divine kingdom is with us and shall remain with us for ever. All that you possess is nothing but a passing show and there is nothing divine in it. Verily, Satan holds power on the earth more than all the tyrants together but in the eyes of Allah he is the cursed and the derided one. It appears that sins have encompassed your heart and severed all the links of faith and made you bold to utter the proud words against the truth. "Have they not travelled on the earth and seen how the others before them had met their end? They were far more powerful than them, dug up the earth and built far more than what did they build; and their messengers came to them with clear proofs. It was not for Allah to wrong them, they wronged themselves. Then evil was the end of those who did evil, for they belied the signs of Allah and made fun of them."

It is said by some commentators that this verse refers to the dual standards of the Jews of Madina.

"The Jewish tribes Bani Qurayza and Bani Nadhir living side by side at Madina made an

alliance with Aus and Khazraj, the two rival tribes of Madina respectively, and when the latter fought against each other their allies took part in fighting and thus one Jewish tribe slaughtered and imprisoned the other and laid waste their habitations; but afterwards collected subscriptions for the release of Jewish prisoners, giving reason for this that their law commanded them to redeem the prisoners and they ".fought for the honour of their allies

They carried out one command of Allah by ransoming their people but violated the other command that they should have not slain their people and laid waste their .habitations

They who bought the life of this world for personal gain and fulfilment of their treacherous designs by using unfair, wicked and brutal means to suppress and usurp the rights of the Ahl ul Bayt, are included among those who shall be punished in the .hereafter

:Aqa Mahdi Puya says

Whenever the message of truth is not conducive to the selfish interests of the people the (animal) nafs rejects it, and the rejection manifests itself in rebellion against the .divine covenant and against those who are divinely chosen to guide to the right path

Although, according to verse ٢٢ of al Mujadilah, Allah guides and inspires every virtuous individual through the spirit, but the repeated mention of ruhul quds (the holy spirit), in the verses of the Quran, has a special significance. It is, as far as we know, a very highly refined spiritual entity whose function is to guide, inspire and infuse the prophetic spirit. It also

.equips the divinely selected individual to exercise miraculous powers

An impostor, who did not have such a spirit or an angel to guide him, yet claimed prophethood, interprets ruh as guidance, which every virtuous individual receives from Allah. According to him, even the help which prophet Isa received from Allah was merely in the form of guidance. In this way he purposely tries to discredit every true messenger of Allah from having any angelic service at his command.

The repeated mention of ruhul quds in connection with the prophet Isa clearly establishes the fact that he was particularly chosen for this distinction.

Please refer to the following verses wherein the word holy spirit or spirit has been used:

AL BAQARAH: ۲۵۳

AL MA-IDAH: ۱۱۰

AL NAHL: ۱۰۲

AL MUMIN: ۱۵

AL SHURA: ۵۲

AL MUJADILAH: ۲۲

AL NABA: ۳۸

AL QADR: ۴

Through fa-fariqan kadhdhabtum, the obstinate refusal to believe in the true messengers of Allah,

and to carry out those commands which do not serve selfish interests, is disclosed.

In fariqan taqtuluna, the change of tense from the past to the present refers to the attempts the Jews were making to kill the Holy Prophet.

Ghulf can be interpreted either to say "our hearts are covered and encased, therefore, we cannot hear and understand that which the Holy Prophet says", or "our hearts are (already) the repositories (of knowledge), therefore, we do not need any .guidance". In either case, devoid of iman, they deserve to be cursed

In Islam empty declaration of faith carries no weight. Those who believe must .translate their intentions and love of truth into correct actions

.People who do so shall dwell in the eternal land of bliss and fulfilment

As has been explained in the commentary of verse ۴۰ of this surah, and further elaborated in verses ۷۵ to ۷۹, the Jews should have known and accepted that the Holy Prophet was the promised prophet of Allah and he was preaching the truth, since his message was similar in form and language to that which they already had. But the Jews, had more of arrogance and pride in them than faith, and so belied him, thus .earning Allahs curse

These verses are in reply to the arrogance of the Jews. The Jews, out of envy, denied that Allah had sent down Injil on the prophet Isa and the Quran on the Holy Prophet. Although they said that they only believed in what was revealed to the Israelite prophets, despite the prophecy of the promised prophet in their book (see verse ۴۰ of .this surah), they still killed their own prophets

There is no end to the wrath brought about on them which they themselves had .earned

(see commentary for verse ۹۰)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Musa asked the Jews to hold fast with firmness to that which Allah had given them after making a covenant with them, but they said, "We listen, and disobey". Likewise, the Holy Prophet demanded allegiance from his followers to Allahs command at Ghadir Khum which they agreed to accept but broke the promise. The Holy Prophet had prophesied that his followers would follow into the footsteps

.of the followers of Musa

The Jews thought that they were Allahs favourites to the exclusion of all other people, and they alone would go to paradise. This preposterous idea made them deny the Holy Prophet in spite of the clear proofs available in their book (see commentary of .(verse ۴۰ of this surah

Desire death, if you are truthful", is a challenge. Tamannul Mawta means desire or" wish (not invoke or pray) death. If they were so specially favoured by Allah, they did not have to even take the trouble of praying for death; merely desiring it would have received His response. He who loves Allah loves death -to depart from this world and enter the eternal land of bliss and happiness. Also refer to verses ۶ and ۷ of al Jumu-ah. Everyone of the holy Ahl ul Bayt was always prepared for death and loved it. After receiving the fatal blow Imam Ali said: "By the Lord of the holy Kabah, I have attained ".success

The conviction of the Jews was not genuine. They did not believe in what they said. Aware of their own misdeeds, and the way they had corrupted their books, they could not desire death for themselves. On the other hand they were plotting to kill the Holy .Prophet, because they knew that the Holy Prophet was a true prophet of Allah

:Aqa Mahdi Puya says

Desire death, if you are truthful" is an open challenge. Whoso thinks that the blissful" .life of the hereafter is exclusively his must always be ready to die

He who is sure of a better life in the hereafter, as the favour of Allah, would not like to prolong his earthly life but would expedite his departure from here. According to Imam Ali, a genuine devotee, the lover or the favourite of Allah, would not let his soul stay in his body for fraction of a moment if his term of life has not been ordained by Allah, because he knows what awaits him in the life of the hereafter. Therefore he is .never afraid of death

:Imam Ali said

Verily, by Allah I declare that the son of Abu Talib is more familiar with death than a " ".baby is with the breast of his mother

Therefore, neither the greed for power nor the fear of death, as the opponents of Ali used to think, was the reason for his outspoken analysis of the behaviour of his .contemporaries, or his silence in the midst of ruthless deviators and hypocrites

(see commentary for verse ۹۴)

(see commentary for verse ۹۴)

According to the book of Daniel (۱۲: ۱), Mika-il is the great captain who stands guard over the Jews. So Mika-il was their guardian angel. They disliked Jibra-il, who they thought, always brought punishment. It was Jibra-il through whom the prophets came to know the perverse behaviour of the Jews, and, therefore, they cursed the Jews. It was Jibra-il who announced the birth of John the Baptist, and conveyed the glad tidings to virgin Maryam about the birth of Isa whom the Jews obstinately hated. It was Jibra-il who saved

Nebuchadnezzar from their clutches when he was a boy, and he, afterwards, destroyed their temple. Jibra-il was their enemy. This prejudice led them to believe that he was asked to convey the office of prophethood to one of the Jews but he inadvertently went to the Holy Prophet. Abdulla bin Suriya, a Jew, came to the Holy Prophet and asked some questions to test his genuineness. He was convinced that Muhammad was a true messenger of Allah, but when he came to know that it was Jibra-il who conveyed the divine message, he said that he would not believe in his prophethood because Jibra-il was the enemy of the Jews. In fact, the Jews were the enemies of Jibra-il, who brought Allahs commands and revelations to His prophets, which contained guidance and good news for the believers. Whosoever is the enemy of Allah, His messengers and His angels is an unbeliever. Allah is the enemy of the unbelievers who are described as infidels. Therefore, those who troubled, tortured and killed the Ahl ul Bayt, the beloved darlings of the Holy Prophet and Allah, are the enemies of the Holy Prophet and Allah. When the Holy Prophet was leaving this world to meet his creator, the so-called followers of the true religion of Allah deserted him and held a conference in Saqifa to choose a ruler in complete disregard to their oath of allegiance, which they had promised to uphold, at Ghadir Khum, just a few months before. They had accepted Ali as their Mawla, but

soon after the departure of the Holy Prophet, they deprived Ali of his right to succeed the Holy Prophet, and, to show their power in this world, arrested him and dragged him to the court of the ruler. The daughter of the Holy Prophet, Bibi Fatima Zahra, was not only publicly insulted during the trial of Fadak, but that which the Holy Prophet had given her by the command of Allah was taken away from her, and her house was also set on fire. An aggressor kicked the door of her house which fell on her and killed the child she was carrying in her womb, and which finally proved to be the cause of her death. Ali was killed in the mosque. Hasan, the grandson of the Holy Prophet was killed by poison. Husayn, the other grandson of the Holy Prophet, and his friends and relatives, were slain in Kerbala, and the ladies of the holy family were chained, tortured and held captive for a long time. One after the other, the Holy Imams were killed. Sayyids, the sons and daughters of the family of Ahl ul Bayt, were hunted, captured and were either murdered or tortured. Those who were responsible, directly or indirectly, for such heinous crimes are certainly the enemies of the Holy Prophet, because no reasonable person can say that these were the acts of friends. Such people are unbelievers, and Allah is the enemy of the unbelievers. In verse ۵۷ of al Ahzab, Allah has cursed those who annoy or

displease Allah and His messenger in this world and has prepared a painful :punishment for them in the hereafter. The Holy Prophet said

O Ali! Your flesh is my flesh, your blood is my blood. He who fights you, in fact has" ".declared war against me, and to fight against me is to fight Allah

:Aqa Mahdi Puya says

Angels and angelic functions have been explained in the commentary of the earlier :verses of this surah. Now the functions of the four arch-angels are given below

JIBRA-IL (۱)

He communicated the will of Allah to His messengers. He also destroyed the enemies .of Allah and His messengers

MIKA-IL (۲)

.He supplies nourishment and provisions

ISRAFIL (۳)

.He gives forms and shapes. He also assimilates nature

IZRA-IL (۴)

He disengages living beings from one state of existence to initiate into another state .of existence

These are, in fact the functions of the rububiyat, the cherishing aspect of Allahs grace. There are many angels working under the arch-angels. The various angelic functions are closely linked together. One cannot function without the other. The single exclusive authority of Allah controls these functions according to His supreme will. So, there is no room for the angels to act in contravention to the command of Allah. Only ignorant fools indulge in the theory of possible disobedience by the angels. In verse ۶ of al Tahrim, the almighty Allah says that the angels do not disobey Him in that which

.He commands them; they do that which they are commanded to do

When various agencies represent one and the same authority, hostility directed towards

any will include all and finally lead to the original source, as has been correctly pointed .out in verses ١٥٢ to ١٥۴ of al Nisa

(see commentary for verse ٩٧)

The verses of the Quran are clear signs. "Signs" also refer to the miracles which the messengers of Allah put into operation (under Allahs command) when the unbelievers denied their divinely commissioned role. Allahs authority is absolute. What His will brings about none can ever undo. Covered with ignorance, the perverse unbelievers .disbelieve in the "signs" of Allah

Those who break the covenant made with Allah through any of His messengers are indeed the accursed unbelievers. Such a covenant was made with Allah by the Muslims through the Holy Prophet at Ghadir Khum. After him, they threw the sacred covenant to the winds and usurped the right to guide the people in lure of worldly gains which they obtained by corrupting and converting the religion of Allah into a heathen system of government, like of which there were many in this world before .Islam

This verse refers to the obstinate Jewish denial of the prophecy about the Holy .Prophet in their books. Please refer to verse ۴٠ of this surah

Prophet Sulayman was endowed with extraordinary powers to control the forces of nature. To discredit him in the eyes of the people the devils had forged a book in the name of Sulayman on the art of sorcery in order to give currency to the idea that it was witchcraft, not divine endowment, through which Sulayman directed the operation of

created phenomena and exercised various super natural acts. As sorcery demands belief in ungodly agencies and false deities, he who makes use of witchcraft is an infidel. To cast aspersion on the prophet of Allah was a blasphemy. Sulayman worshipped the true God (Yahweh). He was not an unbeliever. It was the devilish .beings who disbelieved

Though it cannot be directly observed. the good and evil spirits are capable of corporeal manifestation. To invoke the agency of evil spirits in order to effect magic is infidelity, and is therefore condemned by Islam. In Babylon and other centres of old civilisation sorcery was in vogue. It was used to confuse the people because they could not distinguish between witchcraft and genuine miracles. To counter this devilish scheme two angels, Harut and Marut, were sent down by Allah to help the prophet of that time. By providing him with the means of undoing the effects of sorcery, the people were properly equipped to discriminate between right and wrong, truth and falsehood. During the time of the Holy Prophet a large number of Jews .practised sorcery and adopted it as their creed by setting aside the Tawrat

:Aqa Mahdi Puya says

According to the first book of Kings ۱۱: ۱ to ۱۱, in the Old Testament, Sulayman defected from true worship and the Lord was angry with him because his heart had turned away from the Lord, the God of Israel. This verse refutes the Jewish allegation. :The following inferences can be drawn from this verse

.Sorcery is not altogether ineffective (۱)

(۲)

.Sorcery can do no harm if Allah so wills

.To learn witchcraft or sorcery is not profitable, but harmful (٣)

Those who go after the art of sorcery and witchcraft will have no share of good in (۴) the hereafter, because it is as bad as mischief-making. To dispel the effects of .witchcraft and sorcery people are allowed to learn the art of defending themselves

Instead of guarding themselves against evil and relying upon that which Allah gives as .a reward, a large number of people had fallen prey to the belief in sorcery

The doubters, and all those with the outlook of Bani Israil, take to twisting any word necessary to suit their purpose. Ra-ina means "listen to us", but it was turned by a little twist in accent into a word of reproach (meaning "stupid") by the Jews (also refer to verse ۴۶ of al Nisa). Therefore the word unzurna (look upon us) was suggested which gave no room to the enemy for casting aspersion on the Holy Prophet. This verse shows how much the Jews disliked the Holy Prophet. It also prohibits use of any .word bearing sinister meaning with reference to him

The Jews and the idol-worshippers did not like that khayr (good), the Quran, should be revealed to the Holy Prophet. As "the mercy unto the worlds" the Holy Prophet himself was khayr because khayr (good) is rahmah (mercy). He, the last law-giver messenger of Allah, was a descendant of prophet Ismail, the younger son of prophet Ibrahim, therefore, the Jews, who were the descendants

of prophet Ishaq, the elder son of prophet Ibrahim, did not like the advent of the promised prophet in the progeny of prophet Ismail. They knew that the ministry of the Holy Prophet was genuine and Islam was the true religion of Allah, but their prejudice and envy led them astray. The same prejudice and envy created the venomous group of the hypocrites (munafiqin) who opposed the Holy Prophet in his lifetime, and, after him, persecuted, murdered and tried to destroy completely his Ahl ul Bayt. The hatred of the Israelites against the non-Israelites was reflected in the hatred of the non-Hashimites against the Hashimites. Allah chooses whom He pleases for His mercy and .(grace (also refer to verses ٩٠ and ٩١ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

An interesting conversation between the second caliph and Ibna Abbas, recorded by Tabari and other historians, is quoted below, which throws light on the influence of the Jewish mentality on the behaviour and mental attitude of the non-Hashimite .Muslims

:The second caliph said

O son of Abbas! Do you know why your family has been deprived of Khilafat? The" Quraysh did not like that prophethood (nubuwwat) and vicegerency (khilafat) be combined in the family of Hashim, lest their vanity increases. So they chose some one ".else, really their choice was good

:Ibna Abbas said

There is nothing unusual so far as the hatred of the Quraysh for the family of Hashim" is concerned, because right from the beginning they did not like the message, nor the messenger. That is because they were

averse to what Allah has sent down, so He shall render their deeds null and void (Muhammad: ٩). And the apprehension about the vanity of the people who have been (thoroughly) purified, by Allah himself, from every type of uncleanness is an (unfounded) accusation. It would have been most appropriate if the Quraysh had "... chosen he whom Allah had chosen, and

:At this stage the caliph interrupted and said

Behold! O son of Abbas! I have already been informed about your utterances." ".Beware! You may fall in my estimation

:Ibna Abbas said

Yes. If my opinions are true, they should not cause my downfall, and if they be" ".untrue, you should remind me to put them in order

.The caliph got angry and left the place

This incident, sharply defines the most vital issue which divided the Muslims into .various schools of thought

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Naskh, as a Quranic term, means substitution of one current law by another. It is called bada if the substitution is in the law of creation, and naskh if it is in the law of .legislation

Substitution has been effected in "creation" as well as in "legislation". The sudden changes in the course of creation, caused by the supreme will of Allah, a factor apparently incomprehensible for the human intellect, are known as miracles - like the birth of Adam and Isa, and the extraordinary performances carried out by the prophets and divinely chosen representatives of Allah. These miracles cannot be taken as effects without any cause, but are caused by

a factor inconceivable by the human intellect. The effect of the creatures prayer in the course of providence is also based on the phenomenon of bada. These types of activities on the part of the creatures are a reaction to the divine action. They are governed by the possibility of bada, provided there is no contradiction. For example the "creation of a self-existing being" is a self-contradictory idea. Allah alone is the self-existing creator, and what He creates cannot be self-existing. The term "creation" itself suggests that it is not self-existing but was created whereas the term "self-existing" means that it was not created by anyone. Another example is of an "even number". It is impossible to stop it from being divided into two equal whole numbers. In view of the infinite power, possibilities and potentialities at the command of Allah it has been believed and accepted that every known operation in the creation can be changed, substituted or abrogated by His supreme will or action. The human knowledge may not comprehend the use of that which has happened and that which will happen, in the sphere of bada. It must be kept in mind that there can be no limitation to the power and ability of Allah. Imam Ali ibna Abi Talib says: "Allah has effected changes (bada) and will also effect many changes in the operation (system) ".of the universe

Change (Naskh) in the "legislation" became necessary due to the gradual development of the human society. Though the spirit might have been the same

but the laws and teachings for mankind in a developed society had to be other than what they were in the primitive age. The conditions and circumstances of a particular age do not appear again. There are teachings, applicable in every age, but they, keeping the essential spirit intact, take to new forms till they reach the final stage. From Adam to Muhammad, the divinely appointed teachers took into consideration the receptive capacity of the people. For example prophet Isa, knowing the limitations of his people, put off the delivery of the final message and asked them to wait for the .promised prophet

There is still much that I could say to you, but the burden would be too great for you now. However, when he comes who is the spirit of truth, he will guide you into all the truth: for he will not speak on his own authority, but will tell only what he hears; and .he will make known to you the things that are coming

(John ۱۶: ۱۹ and ۱۳)

The divine order "to do" or "not to do" a thing is based upon reason - alms should be given for helping the poor; or liquor is prohibited in order to avoid its ill-effects. The .justifying reason is in the thing ordered to be done or not to be done

Sometimes the justifying reason is in the order itself. This is true of the orders issued merely as a test of the obedience of the believers. For example, the change in the direction of Qiblah

was made (Baqarah: ١۴٩) to test the obedience of the believers; or when prophet Ibrahim was asked to sacrifice his son

In the first category naskh takes place only when the substitution is necessary in view of the new development. In the second category change is made, without making less its scope and intensity, so that it may fully serve the purpose of the trial. Through naskh as well as bada the withdrawal of the previous procedure or legislation is made known. If the time-limit has already been prescribed for any law or procedure then the term naskh or bada cannot be used. Every aspect of the creation or the legislation, together with their possible manifestations, are known to the creator. Naskh or bada (substitution) cannot be attributed to Allahs ignorance or change of mind. These terms are used in relation to the creatures knowledge of the divine will. Some orders or processes carry the restriction of the period of validity at the time of their revelation in which case the term bada or naskh cannot be applied. Sometimes it manifests afterwards. In both cases of naskh and bada, the change or substitution means notification of the discontinuation of the procedure or legislation which was in force. In connection with the events of creation or the procedures of legislation the prophets of Allah, now and then, received definite revelations about the taking place of an event, with its details, without any possibility of any change; and at times the nature of the predictions of the consequences

of an act was indefinite, which, subject to conditions, could be changed. When the development reaches the ultimate stage, as verse ۱۱۵ of al An-am says, there is no changing in His words. In the gradual revelation of the laws to the Holy Prophet, no abrogation of any portion of the Quran has been effected. It is generally believed that some Quranic laws, had been abrogated by its own verses, or by the sayings of the Holy Prophet; a list of which has been prepared by the jurists and the commentators, but the context of the traditions, in view of the external evidence, has been, with ulterior motives, twisted and misapplied. A careful study of the Quran with a thorough knowledge of the conclusively proved laws of the faith, passed on to us by the Holy Ahl ul Bayt, the divinely chosen purified custodians of the word of Allah, makes clear the view and proves that there are very few, not exceeding five, abrogations; and even those cannot be described as real or actual naskh. For example the order to pay alms in verse ۱۲ of al Mujadalah was given to test the sincerity of the persons who wanted to meet and talk to the Holy Prophet privately, because most of the companions, without any reason at all, sought his audience for the sake of personal vanity. After this order none paid the prescribed alms save Ali. The purpose of the test was to make public the insincerity of the companions, therefore, it was removed

when their deception was proved. This order was totally withdrawn, after condemning the niggardly attitude of the companions, in verse ١٣ of al Mujadalah. This order resembles the order given to prophet Ibrahim to sacrifice his son. When it was proved beyond doubt that Ibrahim was certainly carrying out the divine command, the order was withheld (Saffat: ١٠٣ to ١٠٧). In the same manner when only Ali carried out the order of verse ١٢ of al Mujadalah, it was proved that he alone, and no one else among the companions, was in the category of prophet Ibrahim, .therefore, the order was withdrawn

As the Holy Prophet said, theoretically his sayings could change or substitute (naskh) the Quranic laws. Such change or abrogation can be accepted if reported on the authority of the thoroughly purified Ahl ul Bayt, because traditions reported through .other sources are conflicting and spurious

In every age, among all human societies, in different parts of the earth, the representatives of Allah were sent to put in order the affairs of the people through laws applicable to the time and environment in which they lived. Ability of man to apply reason and understand things and events progressed and advanced with the passage of time, therefore, certain laws and commandments (pertaining to theoretical, practical, intellectual, religious and legal matters concerning day to day life) which bring harmony and peace in every aspect of existence upon the earth, as well as make man ready to explore the higher regions of spiritual satisfaction, in certain cases and circumstances

had to be changed or substituted to pave way for further progress. At last the last messenger of Allah, the greatest and the most manifest sign of Allah (the term Ayat or sign taken in a broader and higher sense means the best human soul created), endowed with the divine wisdom, power and authority, was sent to give effect to the concluding part of the plan of educating and training for the final unification of mankind through the true knowledge of the immediate as well as the ultimate. In the chain of the prophets of Allah, among whom some had been made to excel others (Baqarah: ٢٥٣), the last prophet, Muhammad al Mustafa, the superior-most, the seal of prophethood, came with the final discipline and guidance. Once the development had reached its maximum height, there remained no need for any further change of any kind. Therefore, no prophet was sent after his departure (see commentary of verse ٧ of al Fatihah), but a man like him, after him, is necessary as an Imam, in every age, for the authentic, true, and proper explanation of the word of Allah, the Quran, and also to serve as an ideal to guide and keep mankind on the right path. The following saying of the Holy Prophet is a true interpretation of this verse:

The first of us is Muhammad,

the middle of us is Muhammad,

the last of us is Muhammad,

everyone of us is Muhammad.

Only men of understanding know that the same quality of divine energy which activated the prophethood was

.also manifested in imamat with equal force

The whole universe is Allahs kingdom, He is the owner, the sovereign. Therefore, it. is a waste of time and energy, serving no purpose, if persons, i.e. polytheists and idol-.worshippers, worship imaginary gods or deities

Squabbling or hankering after proofs and miracles, as the Bani Israil did for disbelieving in that which a messenger of Allah had said, in order to disobey his orders and as well as to create doubts in the minds of the believers, is the lower nature of man, which is clearly condemned in this verse as losing the right direction of the true .path

There is a warning particularly to Muslims who must always remember that the Holy Prophet did not (ever) speak of his own desire, and that whatever he said was nothing but a revelation that was revealed to him (Najm: ۳ and ۴). According to verse ۶۵ of al Nisa, even in personal matters, the messenger of Allahs orders should be accepted .and carried out

The Jews always looked for opportunities to create doubts in the minds of the people who had accepted Islam so as to bring them back to their idolatrous creeds. After the :battle of Uhad they said to Ammar and Hudhayfa

If your prophet had been on the right path he would not have lost this battle. It would .be better for you to join us

:Ammar replied

Victory or defeat in a battle can never be a proof of truth or falsehood. It can be a test of the believers. We shall

.not give up the true faith

When the Holy Prophet heard of this incident and played for Allahs blessings upon .Ammar, this verse was revealed

The Jewish prejudice against Islam is also stated in verse ٥١ of al Nisa. "Until Allah brings about His command" means the victories the Holy Prophet won one after the .other thereafter, and the complete triumph of Islam

Our good as well as bad deeds run before us into the court of Allah for His judgement. The influence of our deeds begins to operate as soon as they are committed. It is an .effective warning to remain alert and careful at every step of our life in this world

The Holy Prophet was fully aware of the original text of every scripture revealed to the messengers of Allah before him, and he also knew the additions, omissions and alterations made in them by their followers in the course of time. It was, therefore, made clear by him that the idea of "no one shall enter paradise except a Jew or a Christian" was a false concoction, not mentioned in any original scripture. Also refer to .the commentary of verse ٨٠ of this surah

:Wajh means face, but it also implies the following meaning

Ala shay-in means confirming anything worthy of consideration. Alladhina la ya-lamun (those who have no knowledge) means the heathens whose beliefs. are not based upon any heavenly scripture but upon their own personal conjectures. The Quran makes known the ignorance of the Jews and the Christians who accused each other for lack of

goodness in their respective creeds in spite of the fact that both of them followed the Old Testament. Among the followers of the messengers of Allah there should have been no discord if the true text of the revealed books was kept intact and applied sincerely. On the day of judgement they will know that it was bias, pride and prejudice .which prevented them from accepting the true faith, Islam

The people of Quraysh did not even allow the Holy Prophet and his companions to visit Makka in ٧ Hijra for the pilgrimage. This verse is a general prophecy of the ultimate triumph of Islam and the downfall of its opponents. It also refers to the complete annihilation of the enemies of Islam, the Quraysh, after the fall of Makka. It must be noted that there is no evidence of a plan to destroy the masjids of Allah by the Quraysh of Makka. Evidently this verse refers to the plan of the hypocrites who had hatched a conspiracy to kill the Holy Prophet, when he was returning from Tabuk, and then to demolish all the masjids in Madina and other places. In true meaning, a masjid is the place where Allah is remembered and adored, therefore, all the sacred shrines of the holy Ahl ul Bayt, where only Allah, and none else, is remembered, adored and invoked, are also the masjids of Allah in a wider sense. So whoever stops people from going into these shrines and destroys them shall be disgraced in this world and

.shall be severely punished in the hereafter

:Aqa Mahdi Puya says

Wajh means face - the manifesting aspect (side) of a thing. Imam Ali ibna Abi Talib :says

."Beyond this moon are many moons, beyond the sun are many suns

.(Bihar ul Anwar)

The east and the west mentioned here should not be confined to the directions we know in relation to the rising and setting of the sun. It also refers to the whole cosmos where there are several moons and suns, therefore, the hold of the omnipotence of Allah, the absolute, controls and directs (manifest) in all the easts and the wests of the universe. He is the all-pervading omniscient who is in everything and everything is in Him. His manifestation (wajh) serves the purpose of man. In whichever direction the mind turns there is His manifestation. (Araf: ١٣٧, Shu-ara: ٢٨, Saffat: ۵, Zukhruf: ٣٨, Rahman: ١٧). The interpretation of wajh, as Allahs purpose, by the Ahmadi .commentator, is a linguistic misappropriation to effect a motivated confusion

The verb sharaqa means to beam or radiate with light. It may be physical or spiritual (Zumar: ۶٩). The place or the direction from which the light beams is mashriq (the east), and the place or direction in which the light disappears is maghrib (the west). The terms mashriq and maghrib should be taken in a wider and more comprehensive sense to include all the lights, physical and spiritual, coming from the absolute to enlighten the various spheres of existence in the universe. In this sense Allah is the .wasi-un alim

The first

creation in which the unity of the absolute is manifested is known as mashriqul wujud, and the matter in which the unity disappears and gives its place to multiplicity is known as maghribul wujud. On the other hand, as regards to the multiplicity of manifestation the matter can be taken as the mashriq of the multiplicity and the absolute as its maghrib wherein the multiplicity disappears. These are some examples of the various usages of the terms mashriq and maghrib in their singular, plural and dual forms. The particular incident of the revelation of this verse relating to the direction of qiblah (noted below) does not affect the universality which this verse .signifies

This verse was revealed when the companions, who were sent to fight a battle," camped outside Madina. It was a dark night. The sky was full of clouds. The direction of qiblah could not be correctly ascertained, so they prayed the isha salat after making approximation, which was proved to be wrong in the morning. In Madina, they informed the Holy Prophet of that which had happened and, mindful of their mistake, prayed the said salat again. This verse was then revealed to console those faithful ".devotees

.(Tafsir Kabir)

Tawalla (to turn) means, in this verse, that in whichever direction the Muslims turn they will win victory, or whichever direction the infidels choose to flee, they will .encounter the might of Allah

The Jews and the Christians metaphorically referred to the virtuous prophets of Allah, from Adam to Isa, as the sons of God, but this

metaphorical usage gave opportunity to some theologians to corrupt the true religions and made the common people believe that Ezra or Jesus were sons of God. The pagans believed that the angels were the daughters of God. Therefore the use of the term "son" or "daughter" of Allah, as a doctrine or as a metaphor, has been .(condemned as the greatest sin (Luqman: ١٣

When everything in the heavens and the earth and in between them is the creation of Allah, it becomes meaningless to believe that anything, in any sense, can be equal to .Him. The basic and the main doctrine of Islam is "the absolute unity" of Allah

Badi means the originator who designs, makes, begins and brings into existence for :the first time, without any pre-existing similar example. Ali ibna abi Talib says

He (Allah) created the creation in the perfect sense of creating and began it in the" perfect sense of beginning, under precisely regulating laws, and made their unlike, complex and diverse dispositions agree and fit well together, implanted and infused harmony, balance and co-ordination in their nature. (For all this) He did not have to check up on or try out their course, nor had to make use of trial and verification, nor ".was He enthusiastic or anxiously thoughtful that could make Him excited

(Nahj al Balagha)

Kun fa-yakun (Be, and it is.) is a term to bring home to the human mind the .omnipotent will which can never be translated into any verbal expression

:Imam Ali ibna Abi Talib says

Not by sound uttered, nor"

by voice heard, His word, blessed be He, is "action", beginning and proceeding from ".Him

:Aqa Mahdi Puya says

To refute the Christian theory of "the son of God", here and in many other verses of .the Quran, the word badi has been used

The four principles of the causative factors responsible for the existence of the finite beings are material cause, formal cause, initial cause and final cause. Anything made, owes its existence to the material out of which it is made, and the particular shape or form it has been given. These are the structural causes. The agency through which a :thing is made is called the agential cause

.The person who brings the material into shape is called the agential cause (١)

.The motive or the purpose which moves the agent is the final cause (٢)

Creation (badi) means bringing a thing into being out of nothing through the agency of the will of the agential cause without the slightest change in the essence or the .attributes of the agent

According to the Quran this is the relation of the absolute creator to all finite created beings, therefore, only the creator is eternal and none else is co-existing with Him, [.and there is no one as a part of Him

It is wrong to use this verse to prove that the Holy Prophet did not have the power to perform miracles. The Quran bears witness that he had rent asunder the moon, yet :the infidels said

."This is the same magic continuing"

.(Qamar: ١ and ٢)

Besides those mentioned in the Quran, a

large number of miracles, performed by him, have been recorded in the books of history reported on the authentic and unbreakable evidence of the traditions. Not only the Holy Prophet, but also the divinely chosen holy Imams had performed miracles whenever they deemed it necessary and thought that it could serve a definite purpose but refused to put them to use as an answer to the challenge of any antagonistic individual or group, who even after witnessing a miracle would not accept the truth. It is also true that the belief, generated by a miracle, deprives the individual of the possibility of enjoying the real value of the faith acquired through reason and conviction. The demand for miracles (as stated in verses ۹۰ to ۹۳ of Bani Israil) was made to satisfy the lust for witnessing wonders. It was not the true mission of the last prophet of Allah to satisfy the vain desires of the people who merely wanted to watch and enjoy miracles, The signs of Allah are enough for those who are sure. Likewise when prophet Isa was brought before Herod to perform a miracle, he, who had already performed a large number of miracles and whose very birth was the greatest miracle ever witnessed, refused to comply with the request. At another place :he said to the Pharisees

";It is a wicked, godless generation that asks for a sign"

(Matthew ۱۲:۳۹)

Every messenger of Allah was put under pressure by the people either to persuade Allah to speak to them directly or make

.clear through some heavenly signs that whatever revealed was from Him

The messenger of Allah was sent to preach the truth and create discipline by setting practical examples. He was not responsible for the reaction of the people. He was a .warner. He will not be called upon to answer for the behaviour of the transgressors

In view of verse ۳۳ of al Ahzab wherein the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt had been thoroughly purified, leaving no room for infiltration of any kind of ignorance or carelessness, and the divine command in verse ۷ of al Hashr that "whatever the messenger gives you accept it and whatever he forbids, abstain from it", and his supreme position as the last law-giver and the chief of the prophets, it is the people who go astray that are warned in this verse, and not the Holy Prophet. He has been addressed in order to make the people seriously take precautions against the schemes of the Jews and the Christians. The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt were thoroughly purified and infallible, therefore, their following the desires of the Jews .and the Christians was an impossibility

Had it been possible for him to err, it would mean a fault in the judgement of the all-wise Lord in selecting him as a final warner. But any fallible believer is liable, at some time or other, to be careless and to make mistakes, so extreme care and vigilance .have to be applied in following the path shown by the Holy Prophet

The

Quran was given to the Holy Prophet and those who were his flesh and blood. Their .spirit was one. They were created from one light

They are his Ahl ul Bayt. See "the essentials for the readers of the Quran" on pages ١ .to ٧

:The Holy Prophet had said

."Alis flesh is my flesh. Alis blood is my blood"

."I and Ali are of one and the same light"

According to the verse of Mubahilah (Ali Imran: ٦١) Ali was the nafs (self) of the Holy Prophet. It was Ali who stood by the Holy Prophet and protected him in the battle of Uhad when all his companions ran away. In all the battles which guided the course of Islamic history, it was Ali who won victories for the Muslims. It is evident from these and other incidents in history that only the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt (the Imams in his progeny) are those who studied and followed the book as it ought to be .done, and it is only they who are referred to in this verse

.Please refer to the commentary of verses ٤٧ and ٤٨ of this surah

(see commentary for verse ١٢٢)

This verse guides mankind to identify the genuine leaders of the true faith as well as .the impostors. It also helps to understand risalat and imamat

The covenant was made with Ibrahim, the father of Isma-il as well as Is-haq, long .before either of the sons was born

The Lord said to Abraham, "I will make you into a great nation, I will bless you

:and make your name so great that it shall be used in blessings

,Those that bless you I will bless

.those that curse you, I will execrate

".All the families on earth will pray to be blessed as you are blessed

There the Lord appeared to Abraham and said", I give this land to your descendants." So Abraham built an altar there to the Lord who had appeared to him. (Genesis ۱۲: ۲,۳, (and ۷

.Allah chose Hajirah to bear the first child of Ibrahim and named him Isma-il

The angel of the Lord said to her (Hagar), "Go back to your mistress and submit to her ." ill-treatment

:The angel also said

".I will make your descendants too many to be counted"

:And the angel of the Lord said to her

You are with child and will bear a son. You shall name him Ishmael, because the Lord " ".has heard of your ill-treatment

(Genesis ۱۶: ۹ to ۱۱)

Immediately after the birth of Isma-il, Allah made a covenant with Ibrahim. Is-haq .was not born at that time

Live always in my presence and be perfect, so that I may set my covenant between" ."myself and you and multiply your descendants

Abraham threw himself down on his face, and God spoke with him and said, "I make this covenant, and I make it with you: You shall be the father of a host of nations". "I will fulfil my covenant between myself and you and your descendants after you,

generation after generation, an everlasting covenant, to be your God, yours and your ".descendants after you

Genesis ۱۷: ۲, ۳, ۴)

(and ٧

.Allah further blessed Isma-il with twelve princes in his progeny

I have heard your prayer for Isma-il. I have blessed him and will make him fruitful. I" will multiply his descendants; he shall be father of twelve princes, and I will raise a (great nation from him." (Genesis ١٧: ٢٠

The covenant was made with Ibrahim and not with Is-haq, a fact which the Jews .overlook when they claim that the promised prophet (Deut ١٨: ١٨) should be a Jew

According to Genesis ١٧: ٧ the covenant was between Allah and Ibrahim and his descendants, generation after generation, when Isma-il was born, so it is logical to say that it pertains to the children of Isma-il, not the children of Is-haq who was born much after this covenant. Again, after the prophecy of the birth of Is-haq when Ibrahim showed concern about Isma-il, this covenant was renewed (Genesis ١٧: ٢٠), with added blessings - the Twelve Princes in the progeny of Isma-il. It differs with the covenant made with Ibrahim which includes both of his sons, Isma-il and Is-haq, and :their descendants

This is how you shall keep my covenant between myself and you and your descendants after

(you: circumcise yourselves, every male among you. (Genesis ١٧: ١٠

I will give you and your descendants after you the land in which you now are aliens, all (the land of Canaan, and I will be God to your descendants. (Genesis ١٧: ٨

Circumcision is obligatory for the Jews as well as the Muslims. The descendants of Ibrahim had the right

to possess the land of Canaan but as the children of Is-haq, the Jews and the Christians, had corrupted the true faith of Ibrahim, the children of Isma-il thus became the rightful owners. In fact after the advent of the Holy Prophet, the true representative of the house of Isma-il, according to Deut: ١٨: ١٨, all the Jews and the Christians should have embraced Islam, the religion of Allah, which Ibrahim had followed. Ibrahim was a prophet. In spite of his holding the office of the prophethood he was tested and tried by Allah before He made him an Imam. It means that a prophet is not necessarily an Imam and imamat is an office of a decidedly higher order which is granted only when one proves himself suitable and worthy after undergoing a test. "Verily, I make you an Imam for mankind" clearly indicates that like risalat, imamat is also bestowed upon the chosen representatives of Allah by Allah Himself. It is a position no one, however virtuous or godly he may be, not even Ibrahim, the prophet of Allah, could claim for himself, nor can it be conferred on any .one by any individual, group or community. It is an exclusively divine action

What was the nature of the test which Ibrahim passed to qualify himself for the imamat? To test a prophet of Allah of the calibre of Khalilullah in the elementary matters of personal cleanliness and ethics, as some commentators say, sounds meaningless. It was not an ordinary test, definitely not connected

with daily habits, behavioural patterns and acts of personal cleanliness. The word kalimat has been used here in the same sense invested in verse ٣٧ of this surah-Allah .turned to Adam mercifully when he received the kalimat from his Lord

(See commentary of verse ٣٧ of this surah)

Ibrahims trial was a test of the steadfastness of his faith in Allah. In his dream prophet Ibrahim received the command of Allah to slay his son, Isma-il. Awake, he at once carried out the command (Saffat: ١٠٥ to ١٠٨). His faith in Allah was on trial. He was certain that what he saw in his dream was the command of Allah. Allah made him an Imam of mankind, yet he had no right to hand over the office of imamat to his descendants, therefore, he requested Allah to let his descendants inherit it. He could only pray for it, which he did. And it is Allah who alone has the right to appoint an Imam. "My covenant does not include the zalim (unjust)" indicates that imamat is given only to those who have not sinned. Only an infallible can be an Imam. Like .Ibrahim, Imam Husayn, his descendant, readily sacrificed his sons in the way of Allah

Zalim (unjust) in the view of the Quran, is he who worships, or has worshipped a ghayrallah. Shirk (idolatry) in the words of the Quran is the greatest zulm or injustice. Therefore he who, at any time in his life, has been a mushrik (idolater) can never be an Imam. Besides the

Holy Prophet there was no one, among his companions, who had not been an idol-worshipper, save his cousin, Ali ibna abi Talib, who alone could be rightfully chosen by providence "to receive the covenant of imamat". The Holy Prophet, therefore, under the command of Allah transferred the imamat to Ali, and after Ali to the eleven Imams in the progeny of Muhammad and Ali. In this way the covenant of Allah with Ibrahim was fulfilled, and in the progeny of Isma-il the twelve princes, the twelve holy Imams, .were born

Ismat (infallibility) required for imamat applies to purity from all kinds of sins, great or small, hidden or open, because the conduct of an individual is the outcome of his inherent character and in-built discipline. Therefore, it is downright hypocrisy to accept any man of questionable character as an Imam, arguing that hidden sinfulness should be left alone, and only outward justice should be taken into consideration. Those who have sinned but turned repentant to Allah and gave up sinning can not claim infallibility. Firstly, no one knows for sure that his sins have been forgiven by the Lord. Secondly, repentance may bring forgiveness but the term sinner can never be removed from the name of the person who has sinned. He will be called a forgiven or pardoned sinner. He cannot be equal to a man who has never sinned at all at any time in his life, like Ibrahim. The covenant made with an infallible prophet (Ibrahim) can only be fulfilled by giving imamat

to those who are, inwardly and outwardly, as pure and infallible as the great prophet .Ibrahim was

The work of legislation was ended with the ministry of the Holy Prophet. Through the last messenger of Allah, the perfected and completed religion of Allah was conveyed to mankind for their material welfare and spiritual progress for all times till the end of the world; yet the mercy of the Lord must continue because an everlasting covenant :was made with Ibrahim

I will fulfil my covenant between myself and you and your descendants after you, (generation after generation, an everlasting covenant. (Genesis ١٧: ٧

Therefore there must be an infallible Imam, a divinely commissioned guide, with power and authority delegated to him by Allah, in every age, to keep the people on the right path and direct them unto the destination determined by the merciful Lord of .the worlds

:The Holy Prophet said

.Whoever dies, not knowing the Imam of his age, dies in ignorance

Allah made Ibrahim an Imam of mankind. He was neither a ruler nor a political force, yet it was made obligatory on mankind to obey him in all temporal as well as spiritual matters, and after him, to obey those of his descendants who have been chosen as Imams. Therefore it is the duty of all Muslims to obey and follow the Imam of the age in all matters, because, as in the case of Ibrahim, political or temporal power is not .necessary for an Imam in order to demand obedience from the people

The office of imamat is

not hereditary. It is Allahs covenant, which is only bestowed upon an infallible devotee of Allah who comes out successful from the tests and trials specifically prescribed for him by Allah. A sinner or a forgiven sinner cannot be an Imam. The names of the twelve Imams, the descendants of Ibrahim in the progeny of Isma-il, divinely :commissioned in fulfilment of the covenant made with Ibrahim, are given below

According to verse ٣٣ of Ali Imran, Allah chose and preferred Adam and Nuh and the) descendants of Ibrahim and the descendants of Imran above all His creatures. The requisite merits were known to Allah only but whosoever was chosen had to undergo an evident test or trial. After Ibrahim the lineage was divided into two branches. The lineage Is-haq terminated in Isa who was raised to heavens. The descendants of Isma-il carried the light to Abdul Muttalib. Again it was bifurcated through his two sons - Abdullah, the father of Muhammad al Mustafa, and Abu Talib, the father of Ali al Murtada. Muhammad and Ali were identical with each other in spirit, character and wisdom. One reflected the other. This identity and unity was integrated in one entity (.through the marriage of Ali and Fatimah, the holy daughter the Holy Prophet

.Ali al Murtada ١

.Hasan al Mujtaba-the elder son of Ali and Fatima ٢

.Husayn al Shahid ul Shuhada-the younger son of Ali and Fatimah ٣

.Ali bin Husayn al Zayn al Abidin ۴

.Muhammad bin Ali al Baqir ۵

.Jafar bin Muhammad al Sadiq ۶

.Musa bin Jafar al Kazim ٧

٨

.Ali bin Musa al Riza

.Muhammad bin Ali al Taqi ٩

.Ali bin Muhammad al Naqi ١٠

.Hasan bin Ali al Askari ١١

.Muhammad bin Hasan al Mahdi ١٢

Imam Muhammad al Mahdi is alive like Khizr and Isa. He is the living Imam, for all) times till the end of the world. He is the awaited saviour. At the appointed time he will appear in order to exercise the divine authority. Along with him Isa will also come back on the earth and follow the leadership of Imam al Mahdi, as Ali had followed the Holy (.Prophet. In this way the bifurcated descendants of Ibrahim will be reunited

All the above mentioned Imams were infallible from birth to their martyrdom and never received any formal education or training at the hands of any mortal, yet were .the fountainheads of knowledge, wisdom and guidance

The merit for selection to the divine office of nubuwwat, risalat, imamat, or khilafat is the degree of submission to the divine will and the ability to reflect (or to convey) the same to others, the measure of perfection which determines the state of nearness to the absolute. The test (ibtila) is the theoretical and functional knowledge of the kalimat (the most comprehensive names) on account of which Adam was given the khilafatullah (vicegerency of Allah). These kalimat are accommodated in the essence of Muhammad and Ali Muhammad. They are the manifestation of the light of the .kalimat appeared before Adam for the first time

Mathabatan and amnan, with reference to bayt, means a place of refuge, rest and

.peace where one earns ample recompense from Allah

Ahdina (We took a promise or We enjoined) refers to Allahs covenant that the eternally blessed descendants of Ibrahim should keep the holy Kabah pure, and should remove the false gods whenever installed in it. In ٧ Hijra the Holy Prophet, the promised prophet, for whose advent Ibrahim prays in verses ١٢٨ and ١٢٩ of this surah, after the fall of Makka, visited the holy Kabah. There, Ali stood on the shoulders of the Holy Prophet and pulled down all the idols, firmly fixed in the walls, in order to purify the sacred house of Allah

Tahhira (to purify) implies that a house for the worship of Allah already existed there before Ibrahim, which like the Kabah in the times of the Holy Prophet, was despoiled with idols. It was in ruins. Ibrahim rebuilt it. As verse ١٢٧ of this surah suggests, after purification, the place was reserved for worship of Allah only. According to verse ٩۶ of Ali Imran, the first house made for the worship of Allah was the Kabah in Makka, and .(in verse ٢٩ of al Hajj it has been referred to as bayt ul atiq (the ancient house

Muir, Burton, Rodwel and Fretyag have tried to mislead the Christians by stating that .Ibrahim had never gone to Arabia to build the holy Kabah

These are the names of the sons of Ishmael named in order of their birth; Nebaioth, (Ishmaels eldest son, then Kedar, Adbeel, Mibsam." (Genesis ٢۵: ١٣

It is a fact that Kedar has been

.connected with Arabia in the Old Testament

(Hard is my lot, exiled in Meshech, dwelling by the tents of Kedar." (PSALMS ۱۲۰: ۵"

Also refer to Isaiah ۴۲: ۱۱ and ۶۰: ۷. In Genesis ۲۱: ۱۴ to ۲۱ Hajirahs wandering in the wilderness of Beersheba with her son Ismail, the appearance of the well (Zamzam) .and Allahs promise to make of Ismail a great nation have been clearly mentioned

The events concerning Ibrahim, Hajirah and Ismail, which actually took place, are given below: Ibrahims wife Sarah had borne him no children. She had a handmaid whose name was Hajirah. She gave her to Ibrahim as a wife. Hajirah bore Ibrahim a son. Ibrahim named the child Ismail. After his birth, the peace and harmony of the family was disturbed. Sarah ill-treated Hajirah. Ibrahim was vexed on Ismails account. He sought Allahs help. Allah, in view of Sarahs past goodness, directed Ibrahim to send away Hajirah and Ismail to a place now called Makka. Ibrahim, with the help of Jibrail, took Hajirah and Ismail out of the native land and reached Arabia. They stopped at the place where hajar aswad or the black stone is stationed. Jibrail informed Ibrahim that it was a land full of Allahs blessings and bounties, and there used to be a house (known as baytul mamur) in that place, which was held sacred and venerated by mankind in ancient times, and that it was Allahs will that Ibrahim and Ismail should rebuild the ruined house again. A shelter was made for Hajirah and Ismail

so that they could live there in Ibrahims absence because Allah had commanded :Ibrahim to go back to his native land. At the time of his departure Hajirah said

"?O Ibrahim, the devotee of Allah, in whose care are you leaving us here"

:Ibrahim said

I leave you in the care of Allah who saved me from the fire in which Namrud threw" ".me, and gave me all that which I needed and desired

:Hajirah said

".I rely upon Allah. He is sufficient for me and my child"

When Ibrahim reached the mount Zi-Tavi, he stopped and turned towards the place :where he left Hajirah and Ismail and prayed

Our Lord! Verily I have settled a part of my progeny in a barren valley near to Thy" holy house, our Lord. so that they may establish prayer; so incline some hearts of men that they yearn towards them, and provide them with fruits in order that they may be (grateful." (IBRAHIM: ٣٧

When the water in the waterskin, Ibrahim left for them, was finished, there was no water any where near them to quench their thirst. There was no milk in her breasts. The heat in the desert had dried it. The scorching sun brought the situation from bad to worse. The child was restless. He cried, cried and cried. The mother ran hither and .thither, between Safa and Marwa

From Safa to Marwa and Marwa to Safa she ran seven times because when she was on the mount of Safa she heard a voice from the mount of Marwa, and when she reached

Marwa she heard a voice from Safa. There was no one in sight. Unable to see her son dying, she left him where he was lying and stood alone on the mount of Marwa. Dejected, helpless, yet worried for her son she came back. There she saw a spring of fresh and sweet water gushing forth from the earth under the feet of Ismail. In her absence Jibrail, under the command of Allah, came and produced a well full of water :((known as Zamzam) - also recorded in Genesis ۲۱: ۱۴ to ۲۱. She heard a voice (saying

Fear not. The Lord has produced this well for you and your son, but it will also serve" ".the pilgrims who will visit His holy house which your husband and son shall build

The flow of water increased day by day and the surrounding land became fertile. People began to come and settle there. Soon it became a flourishing town. Trade and commerce developed. When Ibrahim returned he found the wasteland in the desert a .busy trade centre

The running of Hajirah between Safa and Marwa has been prescribed as one of the .essential rites of hajj

(see commentary for verse ۱۲۵)

When Ibrahim and Ismail raised the foundations of the holy Kabah, they prayed to Allah to accept their service, make them both Muslims (submissive to Allah), and also make their descendants Muslims, and raise up in them a messenger who would recite .to them Allahs revelation, teach them the book and the wisdom and purify them

This prayer shows that there

had always been some men and women in the progeny of Ibrahim who were true Muslims, through whom the divine light of Muhammad and Ali passed till it reached Abdul Muttalib. Then his two sons Abdullah and Abu Talib carried it separately. Abdullah transferred it to Muhammad. and Abu Talib transferred it to Ali, the vicegerent and the successor of the Holy Prophet the first of the twelve Imams the divinely commissioned rightly guided guides for mankind. "I and Ali are from one and the same light", said the Holy Prophet

The word ummat does not always means a community or a nation. In verse ١٢٠ of al .Nahl it refers to a single individual

This prayer also shows how difficult it is to be a true Muslim. Even a distinguished .prophet of Allah like Ibrahim makes a request to Allah to let him remain a Muslim

(see commentary for verse ١٢٧)

(see commentary for verse ١٢٧)

Only those men of understanding who know and apply reason become Muslims. Those who reject Islam are fools. They are damned and disgraced for ever. Safiha .nafsahu means he who makes a fool of himself, therefore, is liable to be condemned

Aslim means to submit. The root of the word is islam (complete submission to Allah). Ibrahim submitted and surrendered to the will of Allah and became a true Muslim in .the perfect sense of the word

Having been blessed by accepting the religion of Allah, Islam, Ibrahim charged his offspring to acknowledge the purity of the path that has been chosen and asked them

not to die except as Muslims. Prophet Yaqub also did the same. In Genesis I ۸: ۱۹ this .advice has been mentioned

۱st should be noted that Ismail, who was a paternal uncle of Yaqub, has been cited as :the father of the descendants of Yaqub, and also in the following verses

Ali Imran: ۸۴

Nisa: ۱۶۳

An-am: ۸۵ to ۸۸

Sad: ۴۵ to ۴۸

It is evident that people used to address a paternal uncle as father. In the same way .Ibrahim had addressed Azar, his uncle, as father

.The message of Allah, Islam,. is continuous, for all times

The doctrine of personal responsibility is the most important principle of Islam. Please .refer to the commentary of verse ۴۸ of this surah

The religion of Ibrahim the hanif (hanafa means to turn, to bend, to incline - to righteousness) is the true path, not the path of the Jews or the Christians. Therefore the path of the faithful representatives and advocates of the Ibrahimic faith is the .right path

The religion of Islam is universal, for all people, in every age. Therefore, it is necessary for every follower of Islam to believe in all the prophets and messengers of Allah and in what was revealed to them. No other religion besides Islam demands from its followers to believe equally in the sinless purity of the conduct and character of other prophets of Allah, and in the truthfulness of other sacred scriptures as the .revealed words of Allah

The Jews and the Christians would have become the followers of the true faith if they had accepted

the teachings of the earlier prophets and acknowledged the prophethood of the Holy Prophet, but they opposed the Holy Prophet right from the beginning and on many occasions tried to kill him

Sibgh means dye-colouring or immersion in water. The Christian church has adopted it as a religious ceremony of baptism. By immersion in or sprinkling water on every convert, he or she is admitted to their faith. The Christian baptism, this verse reminds, does not really introduce a man to the true faith. The true faith is universal. The Christian baptism rejects and denies all prophets and messengers of Allah. The divine baptism inspires love for goodness (tawalla) and dislike for evil (tabarra) which is the true nature of man. It colours or conditions the mind and behaviour of the believers so .that he or she should adhere to godliness and reject godlessness

The dye-colouring of Allah means to take on the colour of the attributes of Allah and involve the soul deeply in the divinity of the Lord. It inspires the believer with the .conviction that the Lord of the universe is one. He loves every created being

.Those who love Allah must love every thing Allah loves

Allah is the Lord of all created beings. He is the Lord of the worlds - the universe. He is not biased against anyone, nor shows favouritism towards any. Those who sincerely .devote themselves to Him receive, in return of their goodness, His special grace

This is a warning to the Jews and the Christians and all those who believe

".that they alone are the "beloved children of God

Whosoever goes on the right path, verily he does so for himself; and he who goes" astray does so to his own loss; and no one who carries a burden shall bear anothers burden; and We never punish until We have sent a messenger (among them)." (Bani (Israil: ١٥

.Verse ١٨ of al Fatir and verse ٧ of al Zumar also refer to this truth

Please refer to the commentary of verses ٢٠ and ١٣٥ of this surah. The question put in this verse is, in fact, a disapproval of the belief of the Jews and the Christians, as it has .been used in verse ١٩٥ of al Araf to condemn the idolworshippers

.Please refer to the commentary of verses ٢٣, and ١٣٤ to ١٣٩ of this surah

"For "the east and the west belong to Allah

(.see commentary of verses ١٠٧ and ١١٥ of this surah)

Qiblah is the direction towards which the face is turned. In Makka, the Holy Prophet used to face Jerusalem at the time of praying salat, but the holy Kabah was always between him and the first qiblah Even in Madina, he continued to pray towards Jerusalem for seventeen months, after which Allah accepted the Holy Prophets request to change the qiblah, because the Jews of Madina had been mocking the .Muslims for not having their own qiblah

In fulfilment of the divine promise to bless Ibrahim and Ismail, it was necessary to make the house built by them, the final qiblah for the worship of Allah, by

.the followers of the perfected and completed religion of Allah, for all times

Reference to surah al Fil makes it clear that to keep safe the highly venerated house of Allah, Allah Himself destroyed the army of Abraha who came to demolish the holy Kabah. This change was also a prophecy that Makka would, one day, come into the hands of the Muslims, and that it would be cleared of the false gods, because a centre .of idolatry could never have been the qiblah of a thoroughly monotheistic faith

To understand this verse it is necessary to know the meanings of some important .words and phrases used in it

Ummat does not always mean a community or a nation. In verse ۱۲۰ of al Nahl it (۱) .refers to a single individual-Verily Ibrahim was a people (ummat) obedient to Allah

Madina is located between Makka and Jerusalem. Facing Jerusalem, standing in Madina, meant turning the hinder parts of the body towards Makka. Since the Holy Prophet knew that the holy Kabah in Makka was going to be the ultimate qiblah, he did .not like to turn his back towards it

The Jews knew that the Holy Prophet was the final messenger of Allah (see verse ۴۰ (of this surah

They also knew that the holy Kabah, with the "black stone" set in one of its corners, .was destined to be the qiblah of the true believers

".The stone which the builders rejected has become the chief corner-stone"

.(Psalms: ۱۱۸: ۲۲ and Matthew ۲۱: ۴۲)

Prophet Isa said: "He will bring those bad men

to a bad end, and hand the vineyard over to other tenants, who will let him have his share of the crop when the season comes." It was a parable narrated to the Jews. It happened exactly as the Jews were warned. When the Jews failed to fulfil the .covenant, the covenant of Allah was transferred to the descendants of Ismail

Then Jesus said to them, "Have you never read in the scriptures: The stone which the builders rejected has become the main corner-stone. This is the Lords doing, and it is wonderful in our eyes? Therefore, I tell you, the kingdom of God will be taken away from you, and given to a nation that yields the proper fruit." When the chief priests and Pharisees heard his parables, they saw that he was referring to them. (Matthew ۲۱: ۴۲ to ۴۵).

The kingdom of God, the spiritual leadership of mankind, transferred to the descendants of Ismail, remains with the family of the Holy Prophet, the divinely .chosen holy Imams

For it was he whom the Lord your God chose from all your tribes to attend on the Lord (and to minister in the name of the Lord, both he and his sons for all time. (Deut: ۱۸: ۵

:Isa said

I will ask the Father, and he will give you another to be your advocate, who will be .(with you for ever. (John ۱۴: ۱۶

Isa referred to the Holy Prophet as the advocate or the comforter who would succeed him and be with the people for ever. Isas prophecy

is proved true in the Holy Prophet and his descendants, the last of whom is our living .Imam

Allah informed the Holy Prophet that nothing, not even Allahs signs, would make the Jews and the Christians follow his qiblah, the true religion of Allah – Islam, because, out of their stupidity and arrogance, they did not like a descendant of Ismail to be the promised prophet. Also the Jews and the Christians did not follow each others qiblah .or religion

Allah warns the Muslims (through the Holy Prophet) that if they try to make a compromise with the Jews and the Christians, after the knowledge (Islam) has come .to them, then they will certainly be among the disbelievers

As explained in many verses of this surah (۴۰,۴۱,۴۲,۷۵,۷۷,۷۸,۷۹,۸۹,۹۰,۹۱,۱۰۱,۱۰۵, ۱۰۹, ۱۲۴) the Jews and the Christians knew that the Holy Prophet was the promised prophet as .clearly mentioned in their books, but they deliberately concealed the truth

The Jews and the Christians concealed the truth because it threatened the continuity of their attachments, old habits and position, otherwise they knew the truth of the "prophetic message" clearly but withheld it and denied its exposure to others. It is a reiteration of the prophethood of the Holy Prophet to reassure those believers who were weak in faith, and a positive statement to exhort the disbelievers who refused to believe in him as a genuine messenger of Allah. It is a warning to the followers of the .Holy Prophet (through him) not to be of doubters

The unity of qiblah symbolises the unity of

the purpose of the religion, and binds all the believers (who try to reach the ultimate goal by performing selfless good works as pure actions, remaining on the path of tawhid) into one brotherhood or a discipline. According to Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq "Wherever you are, Allah will bring you all together" gives glad tidings to the true believers that wherever they may be, at the time of the zahur (reappearance) of the living Imam, they will be brought together under his banner. Many Muslim commentators say that this refers to the day of judgement. It is a meaningless interpretation because in this verse only the believers are addressed and not the whole of mankind, comprising believers and disbelievers, who will be summoned on .the day of judgement for final examination and retribution

:Aqa Mahdi Puya says

As has already been pointed out in the commentary of verse ۱۱۵ of this surah, specific direction does not mean that manifestation of Allah is restricted to that direction only. He is manifest in all directions. The order to turn to a particular direction, while praying, was a test of obedience for the followers of the faith as mentioned in verse ۱۴۳ of this surah, and also to create unity of purpose in the minds of the praying .believers

Every one has a direction in life, the ultimate object of which is Allah. As mentioned in verse ۱۷۷ of this surah performing good deeds in the overall interest of the society (to possess the theoretical and functional virtues, the

root of which is faith in Allah - Tawhid) minimises the importance of the turning .towards the east or the west as a virtue

Huwa (He) is generally translated to mean "everyone" (kul), but the Shia grammarians .assert that it refers to Allah

Muwalliha is also recited as muwallaha. Muwallaha, past participle, means He is the ultimate object of the direction of every one s mind. Muwalliha, present participle, means He is directing everyone towards a particular direction, as has been said in verse ۴۸ of al Ma-idah. The purpose of various precepts and methods of worship is to test competitive striving for owning virtues. Notwithstanding the different directions of striving, every man will reach the same destination. The absolute is all pervasive. The Holy Prophet said: "Do not abuse nature which some people take as the first cause of the whole phenomenon. Nature itself is God". But a person who perceives or identifies Him in the manifestations of nature can not be equal to the man who reaches the highest stage of monotheistic belief. Therefore, it is not proper to say that all religions are true because their aim is one and the same. The difference in realisation of the truth distinguishes which one is the best direction. The Quran refers .to the different directions and makes clear the best direction

The importance and the sanctity of the holy Kabah has been established by binding all Muslims to turn their faces towards it, wherever and in whatever circumstances they .may be

Yazid destroyed the holy Kabah. Walid held

a feast of debauchery on the roof of the house of Allah. Abdul Malik and Mansur constructed their own Kabahs in Damascus and Baghdad respectively for pilgrimage. Yet these rulers are respected by (non-Shia) Muslims as khalifatul muslimin and .(spiritual leaders (Tamaddun Islam-Tabari

Alaykum hujjatun - so that people (the Jews and the Quraysh) will have no accusation against you. The Jews used to boast that Muhammad bowed towards their temple in Jerusalem. The Quraysh observed that instead of turning to the religious centre of the .Jews, Muhammad should have preferred the house built by Ibrahim and Ismail

Wa-li-utimma nia-mati alaykum refers to the perfection of religion and completion of Allahs favour (Ma-idah: ٣). In ١١ Hijra, on the ١٨th Dhil Hajj, at Ghadir Khum, the Holy Prophet chose Ali as his successor (refer to page ۶ for details). After this event verse ٣ of al Ma-idah was revealed. In other words the religion of Allah, Islam, was perfected when imamat was established to succeed risalat, which is the completion of Allahs favour. It also refers to the fulfilment of the promise Allah made with Ibrahim in connection with the descendants of Ismail (see commentary of verse ١٢۴ of this surah .(and Genesis ١٧:٢٠

La-allakum tahtadun also refers to the divinely established institution of imamat for the guidance of the faithful for all times, in fulfilment of the promise made by Allah in .connection with the descendants of Ismail

By making Kabah the qiblah Allah had fulfilled his covenant made with Ibrahim and Ismail. None but the unjust refuse

.to believe in the risalat of the Holy Prophet and imamat of his holy Ahl ul Bayt

(see commentary for verse ١٤٩)

To fulfil the prayer of Ibrahim (Baqarah: ١٢٩), Allah sent the Holy Prophet as a messenger, to make known His commands and signs, to educate and refine the people, to teach them the book and the wisdom and that which they did not know, and establish the sacred house built by Ibrahim and Ismail (Baqarah: ١٢٥) as a sanctuary (duly purified by the Holy Prophet and Ali ibna abi Talib), and show the true qiblah .towards which all the devotees must turn their faces

The journey in this life is from darkness into light, from ignorance to knowledge. An open heart will receive that knowledge if it is directed to the message and the .messenger

If you remember Allah, avoiding other than He, you are in the midst of reality. Allah, reality, will reflect the remembrance - if the sincere seeker remembers Allah, Allah .remembers him

Forgetfulness can never be attributed to the all-perfect. His remembrance refers to .His special favours and bounties bestowed on those who remember Him

To be grateful (shukr) is the key to the fulfilment and application of remembrance which neutralises desires and generates joy of inner contentment - deep and .peaceful

The opposite of this condition is Kufr-the falling over hurdles on the road of .disobedience

.Refer to the commentary of verse ٤٥ of this surah

Those, who die and give themselves fully for the sake and in the way of Allah, are not dead. They are

.alive, attached and closely connected with the ever-living Allah

It is reported that verse ۱۵۴ was revealed for the Muslims who were slain in the battle of Badr. In those days the new converts to Islam, like the disbelievers, thought that .death means loss of life for ever

Fisabilillah means "in the way of Allah" or "for the cause of truth". "The way of the devils" means "for the cause of falsehood" (Nisa: ۷۶). Sales interpretation of fisabilillah (wars fought against non-Muslims to propagate Islam) is a deliberate distortion. There is no compulsion in religion (Baqarah: ۲۵۶), therefore, the Holy Prophet went to .war only when it was forced upon him

All the created beings are given the opportunity to prove their potential, therefore, everyone is tried with something of fear, hunger, and loss of possessions and children. Those who have attained the highest spiritual maturity through personal virtues, ability to exercise patience, with faith and reliance upon Allah, face the trials successfully and reach the highest stations nearest to Allah. Each individual occupies a different status according to the degree of faith and patience he employs to encounter the test and trial. Some souls are not considered fit to be tried. It is their misfortune. The exemption may be to let their infidelity or hypocrisy grow to its full .(scope for which there is a painful punishment. (Ali Imran: ۱۷۸

The Holy Prophet and the twelve holy Imams occupy the highest status near Allah with reference to the faith in and reliance upon Allah, personal virtues and ability

to exercise patience. For the cause of truth, in the way of Allah, they gladly suffered every kind of misery, hardship and calamity of the utmost severity throughout their lives. Only once in the history of the world all kinds of trials, mentioned in this verse (۱۵۵), to the maximum conceivable degree, have been happily and triumphantly endured and coped with by Imam Husayn and his family and friends in the desert of Karbala. No less was the situation of the other holy Imams under the tyrannical rule of .the Ummawi and Abbasi rulers

:Aqa Mahdi Puya says

The soul of every conscious being will taste death (Ali Imran: ۱۸۵), therefore, this verse does not refer to the departure of the soul from the body. It refers to a particular .state of blissful life which the souls of the non-Muslims are deprived of

The term "life" and "death" has also been used in the Quran to signify "knowledge" .and "ignorance" (Ya Sin: ۷۰), or "belief" and "disbelief" (An-am: ۱۲۳) respectively

The life the soul lives after its departure from the body can be termed as death if it is more painful and miserable than the life of this world when it was in the body, because it has been deprived of the bliss it enjoyed here. And if the life of the hereafter is more blissful than here, the life of this world should be described as .death

:The Holy Prophet has rightly observed

.This world is a prison for the believer and a paradise for the disbeliever

A poor Jew once

asked Imam Hasan to tell him how could his poverty be a paradise and Imams plenty ?be a prison

:The Imam replied

If you would know the miseries awaiting the disbelievers, and the blessings in store" for the believers in the life of hereafter, you will then agree that even your present plight is a paradise compared to those miseries, and my affluence here is a prison for ".me as compared to the blessings that will be bestowed on me there

Life and death should be understood in the sense of gain and loss in the various stages man passes through, as described by the Quran in verse ۱۵۴ of this surah. In verse ۱۶۹ of Ali Imran it is advised not to think that those who are slain in the way of Allah are dead, because they are alive, getting sustenance from their Lord. It means that they are in direct communion with their cherisher and sustainer. The term shahid, .in the Quran, refers to this state of existence

(see commentary for verse ۱۵۴)

:Aqa Mahdi Puya says

This is the attitude of a faithful when a misfortune befalls him or he suffers a loss. It is the summary of all that which Islam teaches. We are His. We unconditionally submit to His will. We shall return to Him. He is our destination. Whoso makes his life a true expression of this description becomes His prime favourite for His grace, blessings and guidance. The Holy Prophet who stands first and foremost in submission to Allah is the ideal model of

.this expression which has further been elaborated in verse ۱۶۳ of Ali-Imran

It is reported that when Ali ibna abi Talib heard the news of the martyrdom of Hamza, :his and the Holy Prophets dearest uncle, in the battle of Uhad, he said

INNA LILLAHI WA INNA ILAYHI RAJI-UN

.And afterwards Allah revealed these words to the Holy Prophet in this verse

Those who face misfortunes with a smile, knowing that it is the Lords way of teaching patience and understanding, are the followers of the right path. The Lord prays for and blesses them - salawat is the word for Allahs blessings. In view of the extraordinary merits, achievements and excellence, mentioned on pages I to ۷, and in the commentary of verse ۷ of al Fatihah, and verses ۲ to ۵ and ۳۰ to ۳۹ and ۱۲۴ of al Baqarah, and other verses of the Quran, only the holy Ahl ul Bayt of Muhammad al Mustafa can be joined with him for receiving Allahs salawat (see verse ۵۶ of al Ahzab). Therefore, every true faithful says: "ALLAHUMMA SALLI ALA MUHAMMADIN WA ALI ."MUHAMMAD

Safa and Marwa are two clusters of rocks between which the pilgrims run back and forth during hajj. They are the scene of Hajirahs running to and fro in search of water, after being left alone with Ismail in the blistering heat and wilderness of Makka. Please see the commentary of verses ۱۲۵ and ۱۲۶ of this surah. Before the Holy Prophet had purified and perfected the rituals of hajj, Usaf, an idol, was kept

on Safa, and Nu-allah, another idol, was kept on Marwah, therefore, people did not like to go to these rocks. Through this verse, the said stigma has been removed and .running between the two rocks has been made an obligatory function of the hajj

Sha-a-irillah means signs of Allah, which remind a person of Allah or a representative of Allah - a prophet or an imam, whose remembrance itself would be an act of virtue or devotion to Allah. It is in this sense that the followers of Muhammad and Ali .Muhammad give respect to alams, tazias, zarihs, associated with the holy Imams

Allah is grateful (shakir) means appreciation of good deeds and liberal rewarding in .return

Those who withhold what has been revealed to them of the book, be they Jews (who knew the truth about the Holy Prophet - refer to verse ۴۰, ۷۵ to ۷۹, ۸۹ to ۹۱, ۱۰۱, ۱۰۵, ۱۰۹ and ۱۲۴ of this surah; and the holy Kabah - Psalms ۱۱۸: ۲۲ and Matthew ۲۱: ۴۲) or be they the Muslim hypocrites (who know the true interpretation and application of ;verses - Ahzab: ۳۳; Shura: ۲۳; Nisa: ۵۴ and ۵۹; Ali Imran: ۶۱ and ۱۰۳

Tawbah: I ۱۹; Rad: ۴۳, Hud: ۱۷; and Ma-idah: ۳, ۵۵, ۶۷ in connection with the event of Ghadir Khum) are cursed by Allah and by the angels and by those who follow His right path. In verses ۸۶ and ۸۷ of al Nisa also the angels and the believers join Allah to curse the wicked. In verse ۵۶

of al Ahzab, Allah and His angels bless the Holy Prophet; and Allah commands the believers to send blessings on him. Unless we join Allah and His angels to curse the enemies of the Holy Prophet, our asking Allah for sending blessings on him will be incomplete. Therefore, the followers of Muhammad and Ali Muhammad bless the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt and curse their enemies. Justice demands that we identify the devil as a devil, and curse him even if he is disguised in the garb of a Muslim like Yazid and others. Cursing and expression of dislike and disgust for any evil or evildoer is essential to remain on guard against wickedness, as has been made clear in the above-noted verse and verse ٧ of al Fatihah, therefore, tabarra has been prescribed .as one of the fundamentals of the religion

The Jews were most vehemently cursed by Musa for not observing all his .(commandments (Deut ٢٨: ١٥-۶٨

Those who recognise falsehood and condemn it, undoubtedly revert to the path of reality through repentance and true submission. Allah is ever-available for those who turn away from their nafs. As a consequence of this real repentance, they will be mending their way of life, that is, unifying their intentions and actions along the path .that will bring them the promised bliss and mercy

Kufr is the rejection of truth, wilfully by perversity or indolence, or it is disbelief in that which is preached by the Holy Prophet. All disbelievers or non-Muslims are not included in this

category. A clear exception is mentioned in verse ۹۸ of al Nisa. Those mentioned in verse ۱۰۶ of al Barat have to wait for the command of Allah to be punished or to be pardoned. Hell is only for those who wilfully and perversely reject the truth, or those .who have the means to know the truth but do not care to do so

Those who will be punished will abide in hell according to the state they have reached .in this life, without respite. The chastisement is eternal

:Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq says

Since the pious would have lived a virtuous life as long as they stayed in this world, they deserve eternal bliss. Similarly the wicked would have spent their days in depravity and immorality as long as they lived in this world, they deserve to be .condemned for ever

(no commentary available for this verse)

There is no god but Allah. There is only One God, and all attributes belong to Him. His main attribute is an all-encompassing beneficence and mercy. The "unity of God" is the main and single fundamental upon which the whole structure of the religion of .Islam rests, through which all guidance and enlightenment emerge

:Aqa Mahdi Puya says

The word wahid (one) is not used in any numerical sense, nor in the sense of order (the first of any second), nor in the sense of the oneness of a genus or a specie, nor in any other general term, but it is used in the sense that He is indivisible, unanalysable ,organically

chemically, geometrically, logically, mentally or physically, or in any sense whatsoever. This unity, in essence, does not correspond to any limitation. Since He is .unlimited, a second, an equal, or an opposite to Him is not conceivable

:Ibna Babwah writes in the book of Tawhid

:In the battle of Jamal a Bedouin asked Ali

"?Do you say that God is One"

Some companions did not like the idea of asking such a question at a time when Ali .was fighting a war, and they rebuked him

:But Ali ibna abi Talib said

Do not disapprove his question, because what he asks is the very object of this" battle. We are demanding the true answer to this question (same faith in the unity of .Allah) from our enemy." Then Ali gave the above-noted description of Tawhid

Having said that there is only one God, the e creation and its duality is described. Natures diversity is caused by one source and it will revert to the same source. There are heavens and earth, day and night, land and sea, dryness and wetness, life and death; and man, who is the highest form of creation, is given the consciousness to experience all of these, to explore the meaning behind them. Whoever contemplates on the nature of creation, will reach the conclusion that it is one divine power that .activates and enlivens all the diverse manifestations

:Aqa Mahdi Puya says

The harmony in the working of the universe is referred to in the Quran as a sign of the unity of the maker. Man is asked to reflect

over this creation and realise the divine unity in the midst of diversity and amongst the various forces of nature that work in perfect harmony. (See quotation from Nahj al Balagha on page ٢٠).

As has been pointed out by Imam Musa bin Jafar al Kazim to his disciple, Hisham bin Hakam: Verily Allah perfected His arguments with reasoning, assisted His messengers with miracles, and proved His rububiyat with His signs.

Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq has explained the part reasoning plays in determining the relationship between man and God and its limitations. Reasoning (the internal) and the prophet (the external) are the two proofs Allah puts forward to let the people, who understand, have unshakeable faith in Allah. There is no use of the external proof (the prophet) if the heart and mind are not convinced through the internal proof (the reasoning). There may be religious doctrines beyond the grasp of limited human intellect but there should be no religious assertion contradictory to rational thinking. This shows that the only medium for understanding the absolute and securing nearness to Allah is sound logical reasoning. After reaching the final stage of the realisation of His existence and unity, the medium between him and the absolute becomes the divine revelation.

To love, adore and worship a ghayrallah (other-than-Allah) is bound to bring about punishment.

The Arabic phrase ka-hubbillah means the love of idol-worshippers for their idols and their leaders which should have been for Allah. This also refers to the followers of the false and self-appointed leaders among the

Muslims who usurped authority to keep them away from the true divinely commissioned rightly guided religious leaders. Those believers who are stronger in love for Allah not only love everything that Allah loves but also love the true leaders of the religion of Allah because they love to love that which Allah loves in order to please Allah. Therefore the followers of Muhammad and Ali Muhammad love or hate anything or anyone for the sake and in the cause of Allah

(no commentary available for this verse)

In the next life the followers of misguidance will recognise their false leaders, the usurpers, and will wish to be given another chance to experience this life with true light, "the genuine leaders," but there will be no escape from the fire. Allah will show them their actions, done pursuant to their judgements, to prove that as promised .justice has been done to them

:Aqa Mahdi Puya says

This verse makes clear that every individual, in the next life, will be conscious of his deeds in this life. The continuity of the human memory and consciousness, after .death, indicated in this verse, dismisses the idea of transmigration of soul

The Ahmadi interpretation of fire as intense feelings of regret and deprivation, instead of physical suffering, is to belittle the gravity of the divine punishment from .which the transgressors shall never come out

(see commentary for verse ۱۶۶)

To determine what food is lawful or unlawful is a very intricate procedure. The injunction is to eat all that is suitable and good, and avoid causes of

harm based on the satanic pattern. Unlawful are not only those things which Allah prohibits but even unforbidden things acquired unlawfully - by usurpation, by theft and cheating etcetera. Those who lay stress only on the apparent aspects of religion make a show of dislike to unlawful things but devour things unlawfully acquired (Ma-idah: ۶۳).

Follow not the footsteps of Shaytan" means follow the way of Allah which has been" shown by

.the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt

To be far off the mainstream of divine order and mercy and to fall away from the ordered direction into disorder, cast off and cut away from the light of knowledge, is the fate of those who seek guidance from Shaytan, who misleads, misguides, .transgresses, and makes people speak against Allah what they do not know

To blindly follow in the footsteps of ones forefathers or leaders, is to discard the sacred responsibility of seeking the truth. The fathers or those who came first before the true message was delivered through the Holy Prophet, were in senseless ignorance, and whoever follows their direction will be away from the guided path. The greatest barrier which the Holy Prophet broke was that of narrow-minded tribal despotism and nationalism. This verse strongly condemns blind following of those traditions of the ancestors which do not tally with sound reasoning and divine .guidance

Those who cover themselves with the dark veil of ignorance (Kufr-infidelity) are deaf, dumb and blind, therefore, the impact of the call of the message of Allah is lost. There is no

.response. The kafir is devoid of understanding

The Holy Prophet and the holy Imams have enjoined to say bismillah before eating, and to say Alhamdulillah after eating. In this way eating, an act of unification at the physical level, becomes a function of devotion. The state of gratitude to Allah is bound .to increase love for Allah, and thus increases the quality of worship and devotion

There is a clear description of some of the forbidden edibles. These foods were also forbidden by the law of Musa, and by Isa. The Jews had forbidden some foods to themselves without any authority (Ali Imran: ۹۳). In verse ۱۴۷ of al An-am prohibitions, exclusively imposed upon the Jews due to their rebellion, have been mentioned. Also .refer to al Ma-idah: ۳, and al Nahl: ۱۱۵

.Innama excludes everything besides that which has been mentioned

The animals over which any other name than Allah has been invoked" brings to light" the fact that everything in the universe belongs to Allah whose name is invoked when .we eat or drink anything lawful

.Ghayra baghin means "not for enjoyment" but to satisfy an unavoidable necessity

La adin means "without any intention" to break the prescribed laws of Allah, or not .exceeding the minimum to satisfy the actual want

:Aqa Mahdi Puya says

The divine mercy is such that when it is absolutely necessary for survival, or in circumstances beyond ones control, there is no blame if one transgresses temporarily. Allahs mercy will overcome the evil of the transgression. The spirit of the divine law must be observed in

normal as well as extraordinary conditions. Under no circumstances any revolt .against any divine law is allowed

The Muslims are warned not to act like the Jews who conceal that which Allah has .revealed and buy error for right direction and punishment for forgiveness

Concealing of truth is compared to eating nothing but fire into their bellies or reducing the soul to ashes. On the day of reckoning, such persons will be isolated from communion with Allah. His mercy which purifies polluted souls will not include them. It indicates that on the day of judgement Allah will speak to some sinners, purify them of .their sins, and grant them amnesty

(see commentary for verse ۱۷۴)

Allahs book is true. It contains and encompasses the knowledge of the diversity of creation. Dispute and difference can only relate to the diversity of creation, not to the laws that govern it. Those who go against the book doubt the genuineness of the Quran as the revealed word of Allah. The opponents of the book among the Jews concealed or misinterpreted the prophecy about the advent of the Holy Prophet, .clearly mentioned in their scripture. See al Baqarah: ۴۰

According to the Holy Prophet whoever puts this verse into practice attains perfection in faith. The theory and practice of piety have clearly been mentioned in this verse. Faith in Allah and welfare of the mankind have been founded as the essence of the .religion of Allah, Islam

.Please refer to the "note" written by Aqa Mahdi Puya in verse ۱۴۸ of this surah

Righteousness is this

:that one should believe

;in the unity of Allah with all His attributes

;in the last day of judgement

;in the angels

;in the book of Allah

;in all the prophets and messengers of Allah

and give away wealth out of love for Allah to the near of kin, and the orphans, and the ;needy, and the wayfarer, and the beggars, and for the liberation of slaves

,and keep up the (obligatory) prayers

In this verse the law of qisas (requital, settlement) is set forth in detail. It is enforceable strictly according to the demands of justice tempered with the spirit of mercy. Allah is the forgiving, and therefore man must be able to forgive. The heirs of the slain have the choice to pardon the murderer if someone on behalf of him pays them the blood-price, after which brotherhood is again restored among the parties concerned. Before the advent of Islam, more often than not, the scenario after a murder was a chain of brutal and bloodthirsty reactions. The families and the tribes of both the slayer and the slain used to engage themselves into a war of attrition, generation after generation, involving innocent men, women and children. Islam, through the Holy Prophet, put a stop to this barbaric collective human behaviour and gave a just and kind system of justice to the human race, which for the first time, without ignorance and superstition, applied compassion and understanding in order to live in peace and harmony. "Payment should be made according to recognised .(usage in a good manner" is called diyat (blood-money

In the end this verse says that moderation in punishment is an alleviation from the Lord. Verse ۹۲ of al Nisa prescribes moderation when the murder is not premeditated and intentional. Verse ۹۳ of al Nisa clearly declares that a great punishment awaits the murderer who kills a believer intentionally. In addition to the legal penalty, in the .hereafter, he will abide in hell for ever

Verse ۹ of al Hujurat says that if two groups of believers fight one another, promote peace between them. Then if one of them turns aggressive against the other, fight against the aggressive party till it returns to Allahs authority. If it does so, make peace .among them equitably and be impartial

Compare these practical ways of ensuring peace and harmony among the conflicting forces, a regular and day-to-day phenomenon in the human society, with the :imaginary, decorative and unreasonable slogans introduced by the Christian Church

When a man hits you on the cheek, offer him the other cheek too; when a man takes" your coat, let him have your shirt as well. Give to every one who asks you; when a (man takes what is yours; do not demand it back." (Luke ۶: ۲۹ and ۳۰

At no time in history the Christian or any other authority could put this principle into .practice

:Aqa Mahdi Puya says

Ma-ruf means anything known, recognised, approved, and according to customary usage. Its opposite is munkar - rejected, disapproved and contrary to common sense .and religious laws

In matters pertaining to the relatives, charity and maintenance of widows or

divorced wives, ma-ruf means moderation in the light of common sense. In the case of amr bil ma-ruf it means obligatory duties prescribed by Islam. In Nahya anil .munkar, munkar means forbidden prohibitions

Qassa, the root of qisas, means to cut, divide and differentiate. Life is balanced by discrimination between good and bad, light and darkness, life and death. The proper justice of retaliation is discrimination without which we become transgressors by not enforcing Allahs law of balance. Therefore, the guilty should be paid back in the same coin. The people against whom the crime is committed should know what punishment has been given and how it is carried out. This way the boundaries of transgression are .clearly marked and made known

La-allakam tattaqun points out that the purpose of ordaining penalty for the crime is .to make people abstain from evildoing

What one leaves behind should be clearly defined, according to the law of inheritance as well as ones own wishes. No vagueness is allowed in Islam, because the path is .that of awareness, discrimination, and knowledge

In verse ٨ of al Adiyat also khayr refers to wealth, as in this verse. Khayr according to .most commentators means abundant wealth or large property

:Aqa Mahdi Puya says

Although the Sunni school thinks that this verse has been abrogated by verse ١١ of al Nisa, but its proper study makes it clear that the distribution of wealth among the heirs is to be effected after taking the will (bequest) of the deceased into consideration. The Holy Prophet and Imam Ali had

clearly, in many instances, advised those, who sought their guidance, to bequeath or not to bequeath according to the merits and circumstances of the seekers of guidance. Here the word kutiba means "laid down". It can be compulsory or optional .according to the merits and circumstances of the case

To alter or to misinterpret the word of Allah is a major sin. Beware. He is hearing, knowing. The wishes of a departed being should not be altered. In case of disagreement, proper settlement, within shari-ah, should be made so as not to deprive the rightful heirs, nor let those, in whose favour the bequest has been made, .suffer any undue loss

(see commentary for verse ١٨٠)

(see commentary for verse ١٨٠)

Fasting is a means of restraining and controlling the nafs, so that contentment (rida), and all the other blessings of this great discipline may be experienced. The fasting of the ordinary man is to withhold only from food and drink. The fasting of the pious man is to curb sensory desires, to refrain from looking at the unlawful, hearing the harmful, and thinking about the distasteful, or about what stimulates the lower nature. The fasting of a true believer is to seal the heart from paying any attention to other-than-Allah (ghayrallah), and safeguard himself with thorough awareness of the divine laws. Fasting (sawm) is one of the obligatory functions of the faith, next only to the prescribed ٥ times a day prayers (salat), in importance. It trains the Muslims to guard themselves against evil as well as conditions

them to suffer physical affliction and exercise self control in the defence of faith and .the faithful

Fasting, although not as perfectly regulated and decisive as in Islam, was prescribed for the followers of the previous prophets also, and was also in vogue, in varying forms, in different parts of the world. Among the Jews it was done in times of sorrow and affliction. Among the Hindus in India, fasting is undertaken as a penance or to achieve spiritual power. The Sabians were also prescribed fasting for one full month .and the object of fasting among them was almost identical to Islamic fasting

:Aqa Mahdi Puya says

This verse is wrongly stated to be abrogated by the next verse, which, in fact, deals .with some of the details of the conditions to be observed during the fasting

Fasting is prescribed "for a certain number of days" - and as per the next verse they are the days of the month of Ramadan. The deeper benefits of fasting are gained when one is in good health. However, both in sickness and travel, these benefits are unlikely to be realised, therefore, exemption from fasting is provided, but a number of other days should be selected to fast in lieu of the obligatory fasts that have not been observed due to sickness or travel, and also a redemption (fidyah) should be effected by feeding a poor man for every missed fast. Aged people, nursing mothers and other cases in which the health is sure to be harmed by fasting can forego fasting

altogether, but feed the poor instead, giving away the equivalent of one mans food .daily for each fast missed

It is better to fast as well as feed the poor to obtain a greater return from Allah. The fidyah is a concession allowed to the sick and the old but if they know the deeper benefits of fasting they must fast instead of availing the concession. The Holy Prophet and the holy Imams used to give away whatever they had in the way of Allah but in the month of Ramadan, they were more liberal and open-handed, because the month .of Ramadan is the month of Allah

:Aqa Mahdi Puya says

Yutiquna means the ability to do something with great difficulty. The old and the sick come in this category. It is unreasonable to say that "so whoever witness this month (Ramadan) shall fast in it" (see next verse) cancels this passage. According to the holy Ahl ul Bayt this passage has not been abrogated. Tawaqa means ability with hardship, and tawa-a means ability with ease. This subtle difference was pointed out by Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq. This passage applies to those who are able to fast but .due to some weakness it is very difficult for them to do so

The month of Ramadan is that in which the complete Quran was revealed to the Holy Prophet in the night of Qadr (Dukhan: ٣; Qadr: ١). Thereafter he was intimated to .deliver it gradually to the people as and when Allah deemed it suitable

All schools of

Islam agree that the whole Quran was sent to baytul ma-mur and thereafter it was revealed to the Holy Prophet on suitable occasions during a period of ٢٣ years. Bayt ul ma-mur is said to be the celestial counterpart of the holy Kabah. It is an allegorical term used for the heart of the Holy Prophet. The book of Allah and its connection with the Holy Prophet has been explained in detail in the commentary of verse ٢ of this surah. The readers are requested to please study it carefully to know that the divinely chosen Holy Prophet was commissioned to guide the whole mankind till eternity after he had received the whole guidance and wisdom (the Quran), and that he delivered it .to the people gradually whenever he received the divine command

The Quran is a guidance to mankind, and the Holy Prophet according to Nisa: ٧٩; A-raf: ١٥٨, Anbiya: ١٠٧, had been sent as a messenger to all mankind; therefore, Islam is a .universal religion

:According to Matthew ١٥: ٢٤ prophet Isa had said

".I was sent to the lost sheep of the house of Israel, and to them alone"

Allah is very near, nearer than the jugular vein. Awareness of this fact serves two purposes-it stops man from drifting towards evil, and secondly it gives him heart and confidence to rely upon Allah alone, independent of all created beings, making him understand the ever-living reality of Allah who alone controls the whole universe and .that which takes place in it

He answers the prayer of every sincere

supplicant when he calls on Him. Allah hears every cry of help and gives to His devotee that which is best in his interest, known to His infinite wisdom alone. .Acceptance of prayer does not mean immediate fulfilment of whatever is sought

So they should answer My call" means man should carry out Allahs will expressed" .through His commandments to regulate and discipline the life of this world

And believe in Me" means awareness of the ever-living presence of the almighty and" .all-knowing Lord creator, equal to or like unto whom is no one

To get that which is desired man has to make efforts and employ all the means at his disposal, arranged and provided by Allah, and then invoke Him to let the labour bear fruit. To use the available means properly, to apply the native faculties, and to pay close attention he needs guidance for which he invokes the highest authorities from whom nothing is hidden and for whom nothing is impossible. Through prayers guidance is received as to how the efforts should be made to fulfil the desires. The merciful Lord who is also all-wise knows what is profitable (An-am: ۴۱). Sometimes Allah puts His devoted servants to test and trial (Baqarah: ۱۵۵). In this sense mans .efforts and his prayers are inseparable

:Aqa Mahdi Puya says

The act of invocation has been recommended by Allah Himself, because it helps to make the efforts of man fruitful. This passage dismisses the fatalist view that mans destiny is predetermined, regardless of his actions; this verse not only

recommends prayer but also promises a response, showing that prayer which is a human action, has its effect on determining the destiny. The prayer to which response is promised should be a sincere cry from the depth of the heart. If there is predestination as the fatalists say, then this verse and verse ٥ of Al Fatihah become .meaningless. Please refer to the commentary of al Fatihah: ٥

:Imam Ali ibna abi Talib says

.Put faith in Allah. Seek His protection

.Direct your prayers, requests, solicitations and supplications to Him and Him alone

.To give as well as to withhold lies in His (only in His) power

.Ask as much of His favours as you can

Know that Allah owns the treasures of the heavens and the earth. Not only He has given permission to ask for His mercy and favours, but also has promised to listen to your prayers. He has not appointed guards to prevent your prayers reaching Him. Invoke His help in difficulties and distress. Implore Him to grant you long life and .sound health. Pray to Him for prosperity

Think over it that by simply granting you the privilege of praying for His favours and mercy, He has handed over the keys of His treasures to you. Whenever you are in .need, pray, and He gives His favours and blessings

Sometimes you find requests are not immediately granted. Do not be disappointed. Fulfilment of desires rests with the true purpose or intention of the pray-er. More often fulfilment is delayed because the merciful Lord wants to bestow upon you

suitable rewards. In the meantime bear patiently hardships, believing sincerely in His help. You will get better favours, because, unknowingly, you may ask for things which are really harmful to you. Many of your requests, if granted, may bring eternal .damnation

.So, at times, withholding fulfilment is a blessing in disguise

During the fast eating and drinking, after the whiteness of the day becomes distinct from the blackness of the night, is prohibited until night. (For other conditions see books of fiqh). In the beginning cohabitation between man and wife was not allowed for those who observed fast, whether night or day, but the future second caliph and some other companions confessed to the Holy Prophet that they had transgressed this prohibition (Tafsir Baydawi). Through this verse cohabitation between man and .wife during the night was made lawful

Mans actions must follow certain patterns, starting with the gross, and gradually ascending to the subtlest of the subtle. There were very few truly obedient devotees of Allah (the Ahl ul Bayt) who observed every command of Allah, but the merciful Lord ".also takes into consideration the wishes of the "not so careful Muslims

It is incumbent upon each one of the faithful to seek the roots of justice and right balance deeply. The purpose of sawm is to curb mean and lower tendencies such as wrongfully consuming even things lawfully possessed and letting greed dominate .every aspect of life

:Aqa Mahdi Puya says

Swallowing up other peoples rights and usurping unjustly the possessions of others :have been declared unlawful (also see Nisa

.(۲۹

In Islam religious duties and other prescribed actions like fasts, festivals and pilgrimage, are carried out according to the lunar calculation. The reasons are given :below

Even an illiterate person can determine the day of the month and the month of the (۱) year according to the different shapes and forms of the moon, which cannot be .calculated from the sun

Man can experience the joy and satisfaction of fulfilment in every type of season, (۲) .which is not possible if solar calendar is followed

.Acts of worship do not become seasonal rituals (۳)

The lunar year is shorter than the solar year. So the devotee gets more (۴) .opportunities, in his lifetime, to turn to Allah, and obtain more benefits

The inclination of some to adopt the solar calendar, with reference to acts of worship, under the influence of Christian propaganda, should be discouraged, because it was .Paul, who, in order to please the pagan Romans, introduced the solar calendar

On account of superstitious customs before Islam, the Arabs, after putting the Ihram did not enter their houses through the regular doors, but made new back entrances to .get into their abodes. This verse put an end to this false belief

The true interpretation of this verse is that every occasion has its own door of approach. Every arena, physical, intellectual, or spiritual, has its natural point of entry. The intelligent man recognises the right door, unsuperstitiously, and in order to enter depends on knowledge. Entering from behind is a figurative expression for rejecting the right course, and entering through the

regular) door means following the right path. The house is the "house of guidance".) Righteousness is this that one should approach the "house of guidance" through its door, the right path. "I am the city of knowledge and Ali is its gate", said the Holy Prophet. To know the true guidance one has to turn to Ali as the Shia school (Islam original) rightly does. The Mutazali sect of Sunni school and the sufis also follow the .teachings of Imam Ali ibna abi Talib

The message of Islam is universal. From early times the Muslims were only permitted to fight in self defence. When there is no option, and in the face of persecution, however, the Muslims must fight. The strength of Islam lies in its certainty of ultimate victory over aggression, transgression, and ascribing falsehood to Allah and His last prophet. Fitna can mean oppression, persecution, seduction - all implying the "discord" that attachment with ghayrallah (other-than-Allah) brings about. It is used as in verse ٢١٧ of this surah - war is detestable but fitna is worse than slaughter. Islam promotes peace, order and harmony in the human society and keeps man on the right path. When the enemies of Islam found that the light of this message was sweeping darkness from every corner, the disbelievers vowed to annihilate it. It was only then that, no recourse being left for the believers, they had to resolutely take up the sword in defence. Verses ٣٩ and ٤٠ of al Hajj also give permission to fight when

.any people is wronged, oppressed and persecuted

If Numbers ٢٥: ١ to ٣ and ٣١: ٧ to ١٨ in the Old Testament are read carefully one comes to the conclusion that when the Israelites, in Shitim, began to worship the gods of Moab the Lord God asked Moses to "take all the leaders of the people and hurl them ".down to their death before the Lord

And they made war on Midians as the Lord has commanded Moses, and slew all the men. The Israelites took captive the Madianite women and children, and carried off all their cattle, their flocks and their property. They burnt all their cities. Moses asked .them to kill every male child and every women who has had intercourse with a man

So in the way of Allah, the prophets were commanded to put an end to the activities of the disbelievers who wanted to destroy the true devotees of Allah in order to stop the advancement and progress of the religion of Allah. The Quran commands the Muslims not to exceed the limits but to fight evil until its power base is dislodged, and if the kafirs desist then to show mercy. Compared to what the other prophets did, as commanded by Allah, to destroy the unbelievers, the role assigned to the Holy Prophet as the "mercy unto the worlds" was the most benign of all the campaigns undertaken by His messengers to liberate mankind from the clutches of the enemies of Allah. He fought and killed the enemy whenever war was imposed

.on him

Nobody who has any idea of the miserable conditions of the early Muslims, would for a moment imagine that this handful of people could have wantonly set themselves to provoke the active hostility of the whole world about them. They would quietly have borne any provocation rather than take the risk of fighting numberless hordes. If they did engage themselves in this way, one would presume that circumstances had forced them to it; unless their very existence was in peril, they could not possibly have thought to plunge themselves into a mortal struggle. This is so clear a priori that even if the initiative did appear to be taken by Muslims, no sane minded person would for a moment suppose that they were really offensive wars – they must have been offensive with a defensive import. The circumstances had forced them to take action, and if the Holy Prophet had not been quick to it and had waited for a formal assault from the other side, he would only have given the enemy time to collect their forces; and who can doubt that in that case, the world would soon have heard the last of this .little band of Muslims

Yet such is the perversity of prejudice that no such considerations, obvious as they are, are allowed to have any weight with writers like Muir, Sale, Neoldeke and others. All they can see is that in the battle of Badr and its prelude, the raid of Abdullah bin Jahsh, it was the Muslims that began

the quarrel with the infidels. What the infidels had been doing all the time before is, as .a matter of principle, ignored and forgotten

How deep-rooted was the acrimony which drove the infidels on against the new converts, may be easily judged from their pursuing them down even to Abyssinia, to where the Muslims had fled to avoid the horrible tortures they were suffering at their hands. The infidels would not let them live in peace even in other lands. Could it be imagined that they could all complacently see them flourish and develop their mission from a centre only ٧٠ miles away from themselves? What are the facts? Soon after the emigration of the Holy Prophet, they wrote to the chief of Madina, Abdullah ibna :Obay, as follows

You have given protection to our man. We have sworn by God that you either kill him or expel him, otherwise we will come upon you with all of us. and kill your fighting men "and take hold of your women as lawful for us

Obay bin Kab says, "When the Holy Prophet and his people came to Madina and the Ansars took them under their protection, all the Arabs were united to make an assault ".upon them. They never lay down to sleep except with their weapons with them

This is not the place to give an account of the various wars and battles that were .fought. They will be described under the various verses relating to them

This is merely an introduction that may help us to understand the

true state of things at the time. All this is quietly passed over by European critics of .Islam

Finally it should be noted that as without jihad correspondence of the Holy Prophet to the career of prophet Musa would fail to be perfect, Islam would also fail to be a complete and perfect religion for the world. Fighting has well been said to be the direct necessity of human nature, a religion that did not provide for it, did not regulate its principles and define its rightful limits, would not be a perfect religion, much less a .final religion for the world

:Aqa Mahdi Puya says

In spite of all that has been said that Islam prefers peaceful methods of preaching the truth, and that it never took any initiative in waging wars against its opponents, the fact is that Islam recognises the right of taking the initiative in using force against those who persist in ungodly activities causing human degradation or social and moral deterioration. But this measure can only be adopted by the prophet of Allah or his vicegerents, authorised by Him, and none else. As Imam Muhammad bin Ali al Baqir says: "A war may be termed as holy or godly (jihad) if the object is to make people give up submission to the ghayrallah and to submit only to Allahs authority and the divine will. But if the purpose is to make them give up submission to one creature in order to submit to any other, it is the usual war waged for selfish

and worldly gain. Hence it is unholy and thus condemned by Islam." Taking this definition in view, it is obvious that no war is holy unless it is sanctioned and allowed by the person who is perfectly pure from every kind of ungodliness and is constantly .in communion with the universal will of the absolute

However, Islam enjoins on Muslims to be always ready, well prepared and well equipped to meet all exigencies, or an eventuality which may unexpectedly develop against them, then they should gather as much strength as they can, so that their opponents, the opponents of the divine cause, may refrain from any unprovoked .(aggression. (Anfal: ۶۰

The order is to kill the enemy (against whom fighting has been enjoined) wherever .they are found, whilst the war goes on. It does not refer to unbelievers in general

And drive them out from where they drove you out" refers to Makka, wherein the" holy Kabah, the centre of Islam, is located, because it belonged to the Muslims but .was usurped by the infidels unlawfully

:Aqa Mahdi Puya says

Fitna means subversive activities to destroy peace and rule of law. With reference to other verses like this verse (Nisa: ۱۳۵; Ma-idah: ۲ and ۸) it must be said that Islam advocates universal peace and harmony in the human society and teaches us to tolerate and accommodate other creeds so far as their followers do not hatch plots and generate ill-will to destroy the Muslims and ascribe falsehood to Allah and His religion. In verses ۱, ۸ and ۹ of

al Mumtahanah, the believers are advised to show kindness and do justice to the unbelievers who are not hostile to them, but at all events, friendship with the enemies of Allah has been discouraged. Islam avoids killing and destruction, but when public peace and safety is at stake, prompt and severe action is taken to bring order and eliminate lawlessness. Islam has no room for wilful aggressors and cunning mischief-makers. The sanctity of the holy Kabah and the sacred months is very important, but when attacked all considerations should be kept in abeyance till the aggressors are destroyed completely. Keeping this principle in view, the Holy Prophet fought against the infidels of Makka and their (Jewish) associates, in self defence, because they wanted to exterminate the religion of Allah and its followers. When the Syrian vassals of the Roman empire advised Hercules to help and support the Makkan pagans and liquidate the Muslims, the Holy Prophet had to go to war against the Christians. No peaceful person, tribe or community was ever attacked by him. He did not allow his followers, either in his lifetime or after, to needlessly attack any people. There are many traditions and verses of the Quran which enjoin peaceful preaching of the truth through argument and reason, with wisdom and kind exhortation in the best way possible. (Nahl: ١٢٥). The sword which was used to defend the cause of Islam right from the beginning was the dhulfiqar, and the man who devoted his life to the cause of Islam was

.Ali. A divine voice informed the Holy Prophet in the midst of the battle of Uhad

LA FATA ILLA ALI, LA SAYF ILLA DHULFIQAR

(There is no hero save Ali, there is no sword save dhulfiqar)

Ali, the champion of Islam, and his God-sent sword fought against the pagans of Makka and their allies and the Jews and the Christians in the lifetime of the Holy Prophet. After him, he never took part in the hostile campaigns directed against the non-Muslims of the world by the companions of the Holy Prophet. It is because of the policies carried out by those companions, that men like Gibbon declared that Islam was preached by the sword, as he (wrongly) concluded that what the followers did, must have been the policy of the preacher. He failed to identify the true followers of the prophet of Islam, Ali and his sons, who, after the Holy Prophet, took the sword in their hands, not to enslave the non-Muslims and appropriate their wealth, but to save Islam from the evil of hypocrisy which had emerged in full force to mutilate the beautiful face of Islam. "I shall not cease to fight against the hypocrites until the last of them is driven out from the fold of the true believers," said Imam Ali ibna abi Talib. In Kerbala Imam Husayn bin Ali used the dhulfiqar for the last time to distinguish between right and wrong or truth and falsehood. When this purpose was served the God-sent sword was sheathed for ever till the return of

the last living Imam. The event of Kerbala clearly separated and identified the two camps the camp of Allah and the camp of Shaytan. The Imams in the progeny of Imam Husayn, through piety, reason and wisdom, preached the true religion of Allah. The hypocrisy of the usurpers, through ruthless intimidation and shameless treason, opposed them to crush and destroy the Islam original kept alive by the Ahl ul Bayt. Yet .the Islam original flourished. The severest despots could not obliterate it

Showing mercy when one has the upper hand is enjoined in this verse. On all occasions, the lover of Allah attempts to draw near Him by taking on the appropriate attribute of Allah. Mercy and forgiveness for the enemies if they desist from fighting .has been recommended. No other creed or religion has this provision

Fighting evil should continue until its power base is dislodged, after which it should be .stopped. Fitna has been explained in verse ۱۹۱ of this surah

Din should be only for Allah" makes it clear that the purpose of fighting in the way of" Allah is to remove persecution, corruption and mischief which suppress liberty and do not allow people to choose between truth and falsehood so that they may willingly believe in Allah and follow His commandments. The root of evil is in polytheism. It should be uprooted. When our living Imam returns, he will put an end to polytheism and make available true freedom for mankind. In verse ۴۰ of al Hajj it is said that Allah repels some

men by means of others to keep safe synagogues, churches and cloisters so that every man may have the freedom to remember God according to his own belief, because there is no compulsion in religion (Baqarah: ۲۵۶). Only Islam, and no other .religion, gives freedom to one and all to worship one true God - Allah

And if they desist" means when the polytheists renounce false gods and idol-" worshipping and come into the fold of the true faith, Islam, and believe in the one and .only true God

Rajab, Dhilqad, Dhilhajj and Muharram are the sacred months. The men of Allah are allowed to inflict injury on those who violate the sanctity of the sacred months and attack the believers, because under the law of retaliation justice demands that the aggressors be punished, but when the enemy desist from continued confrontation, peace, bound by agreement, should prevail and be adhered to. The muttaqin have .been described in verse ۲ of this surah

Muhsin (derived from ihsan) is he who acts well, does good deeds and spends in the way of the most perfect, good and bountiful Allah. Allah, therefore, loves the Muhsin. When a man gets what he deserves, proportionate to his deeds, it is called justice (adl); but if one is given more in view of ones needs, more than what one deserves, it .(is called ihsan (to give for a present

Islam views closefisted miserliness as ungodliness, which keeps the miser away from .paradise and throws him into hell

By not spending in the way of Allah, individuals

.cast themselves and their nation into perdition and both are destroyed

:Aqa Mahdi Puya says

Mans life and his possessions are not his own. They belong to Allah. Man only holds them as a trust. He should not use them to please himself. He must spend of his possessions and readily give his life in the way of Allah to promote His cause, as Imam Husayn did in Kerbala. But he must protect his life and property when there is no danger to the religion or to the mission of Allah, as the Holy Prophet did at the time of .the treaty of Hudaybiya, as Ali did in Siffin, and as Hasan did with Mu-awiya

The date and the month for performing hajj is fixed, whereas umra, an abridged .ritual, can be performed at any time

To inculcate restraint, perseverance, sincerity and purity of intention, submission, and dedication to the service of Allah, a thorough discipline has been prescribed for performing hajj and umrah. [Please study "Hajj and Umrah guide" and "Supplications for Hajj and Umrah", published by the Peermahomed Ebrahim Trust, or any such .publication published by the Shia publishing houses

Hajj is a week of total loyalty. The body is denied all kinds of comforts. The mind and the heart are tuned to bask in the light of devotion. It enables man to rise to the glorious heights of spiritual bliss. The proud, rich and the egotistic celebrities are made to know and realise their true insignificance, otherwise, in any other situation, they would prefer to spend any

amount to avoid association with the ordinary people and being brought to the level of the meek. No distinction of wealth, fame, birth, colour or nationality are of any use when the hajj begins. All are in the service of the Lord. It is a training ground to put the idea of the brotherhood of man into practice. Whoso fails to do in day-to-day life what he has experienced during the hajj, is not a true believer. There is no other religion which has such an institution to inspire effective voluntary control to curb brutality and pride, so easily acquired by the men of the world. Islam would have been labelled .as an imperfect code of life if hajj has not been prescribed as an obligatory duty

The criticism of the slaughter of animals by the opponents of Islam is unreasonable. Animals have been created by the creator to provide food for the human beings. There is "life" in everything man or animal eats or drinks. Therefore saving or sparing "life" is not possible. This is the law of nature. The very existence of life depends upon the proper consuming of life. Life in the lower stages of creation has been purposely created to be sacrificed to serve the survival of the species in the higher realm. Similarly, man has been created to sacrifice his self which is dearest to him, to reach the higher realms of divinity or spiritual bliss. It is true that purposeless slaughter of animals is a waste of Allahs bounty when

it is carried out in contravention to the laws of the author of nature. Even for those who hold animals sacred, the surest way to show their concern is to slaughter them at the proper time, because one day they will be eliminated by death. So, if an animal is to die anyway, it is better to use it for sustenance of human life, rather than letting it go waste. The merciful creator, therefore, has allowed slaughter of animals for the .sustenance of human life

In the days of ignorance, man sacrificed man to please his man-made gods. Islam stopped this practice. Instead, to keep alive the spirit of the intended sacrifice of Ismail by Ibrahim, to show his obedience to his Lord, sacrifice of animals has been prescribed. On the other hand, Islam prohibits purposeless killing of animals. As long as a haji is in ihram he cannot kill even a mosquito. Hunting is not only forbidden during the hajj but also as a sport in ordinary life. Imam Ali, on his death bed, asked his children to take care of the birds he had domesticated, or else to set them free. Once a disciple of Imam Jafar al Sadiq killed some pigeons in exasperation. The Imam .asked him to give one dinar in charity for every pigeon he had killed as an expiation

The companions of Imam Hasan tried to make a dog run when the unclean animal came near them while they were having meals with the Imam. The Imam prevented them and began

to eat one morsel himself and gave another to the dog. He said: "I should feel ".ashamed if a creature of Allah looks at my food and I turn it away

At the call of duty a true believer must be ready to act as commanded, therefore, the impracticable and imaginary tenderness, which actually is not so, should not be allowed to take root. One must kill even a human being if proved guilty of murder and lawfully condemned to death. The misconceived feeling of tenderness is a moral .weakness which can be removed by proper training

If the holy Kabah is held in reverence, it is not idolatry. The spirit of holding in veneration things dedicated to Allah (or godliness) without any intention of worshipping them, even if it is the psyche of the idol-worshippers, is not idolatry. The holy edifice was built by Ibrahim and Ismail, the two distinguished friends of Allah, for the exclusive remembrance of the true Lord. The pagans appropriated it and used it as their temple. The two other friends of Allah, the Holy Prophet and Imam Ali, cleared the sacred house of the idols and restored it to its original purpose. They destroyed the false gods but retained the really venerable black stone used by Ibrahim in construction of the holy house, because this stone was sent down by Allah. Likewise the respect paid to Safa and Marwa, on account of its association with Ibrahim and .Ismail, has been preserved

:Aqa Mahdi Puya says

Whoever profits by combining umrah with hajj means"

that after performing umrah, the

pilgrim casts off ihram and puts it on again at the time of hajj, but by combining umrah with hajj he does not have to journey again for hajj after umrah, and also does not have to be in ihram all the time during the intervening period. The second caliph, nominated by the first caliph, who opposed this in the life time of the holy Prophet, issued orders to discontinue it and muta ul nisa, and hayya ala khayril amal from the azan. However, the later jurists did not follow his order for discontinuation of the muta ul hajj but the muta ul nisa and hayya ala khayril amal had been discontinued by the .(ignorant people in contravention of the divine commandments (Nisa: ۲۴

Shawwal, Dhilqad and Dhilhajj are the well known months. One can start the pilgrimage in these months but the principal performance of hajj has been prescribed in the month of Dhilhajj. During these days the pilgrim enters the state of purity in which he is entirely absorbed with Allah. Taqwa is the best provision, because by resigning oneself to Allah and abstaining from all that which connects with worldly matters, devotion to Allah becomes total. Everything which pertains to rafas (sexual .intercourse), fasaq (fornication), jidal (quarrelling with one another) are forbidden

Take provision" means to plan and carry sufficient provisions for the journey so as" not to be a burden on others. Some people used to go for pilgrimage to Makka without sufficient provisions, on the pretence that they

trust in Allahs help, thus becoming a burden on their fellow travellers. Making provision may also mean making provision for the journey of life with piety and righteousness. Surely the best provision is taqwa - guarding against evil or safeguarding with full awareness of divine laws. If the men of understanding desire increase in provision, here and in the hereafter, then they should know the .boundaries and fortify them

.Fazl means bounty, the sustenance one obtains by trade and commerce

Mash-aril haram, the holy sign or monument, is the place known as muzdalifa, where the pilgrims halt for a night while returning from Arafat on the evening of the ٩th .Dhilhajj

Despite the dissimilarity of colour, age and gender, the pilgrims stand equal in the eyes of Allah, on the plain of Arafat. The Quraysh and the Kanana tribes imagined themselves superior to other people, therefore, they used to stay behind and did not .join the multitude

Hajj is a meeting with the Lord. The ignorant Arabs used to boast about the achievements of their fathers. The father is merely a physical source, whereas the .real source is Allah. The pilgrims are asked to remember and glorify only Allah

Most men seek only physical fulfilment, therefore, they shall have no share in the hereafter. Those who pray only for the present life indicate that they feel themselves secure in the other life (for which they do not pray) and do not need the help of Allah. The true seekers, with inner certainty, glorify Allah and invoke Him to grant them

good in this world, and good in the hereafter. Islam guides man to achieve success in both the worlds. This prayer, for both the lives taught to the Muslims by the Quran, indicates that Islam wants man to adopt the middle course between materialism and .asceticism

.The doers of good deeds must call upon Allah to accept their accomplishments

As soon as the good or the bad deeds are done by an individual, the result at once .comes before him. Allah is swift in reckoning

The specific reference here is to the three days after sacrifice-called the days of tashriq. The normal state of a true seeker is to be in perpetual remembrance of Allah, safeguarding himself with full awareness of His laws, knowing for certain that all shall .be gathered before Him

No particular person is referred to in these verses; the reference is to the miscreants in general. The enemy of truth and Islam is his own enemy. He is a shattered being, the breakdown between what is said and what is really meant, and, therefore, causes mischief and destruction of the natural order, and tries to break up the divine system. Such men assured the Holy Prophet to rely on their co-operation, but hatched plans, in secret, to make mischief both in his lifetime and after. They refused to adopt piety .because pride and self-elevation led them astray. Hell is their resting-place

(see commentary for verse ۲۰۴)

(see commentary for verse ۲۰۴)

Thalabi, Ghazali, the author of Ahya-ul Ulum, and all the Shia commentators say that this verse was

revealed to praise Ali ibna abi Talib, when he slept in the bed of the Holy Prophet, .during the night of hijrat

Immediately after the death of Abu Talib, Abu Sufyan, the chief of the branch of Umayyah, succeeded to the principality of Makka. A zealous votary of the idols, a mortal foe of the line of Hashim, he convened an assembly of the Quraysh and their allies. All tribal heads held a conference on the instigation of Abu Sufyan and Abu Jahl. It was resolved that one man from every tribe should go to the Holy Prophets house in the darkness of the night and kill him jointly, in order to divide the guilt, and baffle the vengeance of the Bani Hashim. In the stupidity of their ignorance, they forgot that Allah is seeing, hearing, and His hand (Ali) was alive, who, from his earliest days, had committed himself to save the Holy Prophet at all costs. In the dark night, the conspirators surrounded the house of the Holy Prophet. Meanwhile, Allah commanded the Holy Prophet to leave Makka at once and go to Madina. The Holy Prophet intimated Ali of the divine plan and asked him to lie down on his bed, in order to lead the enemies into thinking that it was the Holy Prophet himself who was sleeping, thus giving him enough time to go away from Makka (unnoticed). Ali asked the Holy Prophet if his lying down in his bed would save the Holy Prophets life, to which he answered in

the affirmative. So Ali lay down on the Holy Prophets bed, covering himself with his blanket. Ali made a willing choice of certain death, as the blood-thirsty enemies were lurking around the house to kill the Holy Prophet in his bed at any time during the .night

:Ali willingly agreed to die because

;in his opinion the life of the Holy Prophet was more valuable than his own (١)

he was absolutely certain that it was the duty of a true believer to obtain the pleasure ;of Allah and His messenger, even if ones life has to be bartered

he had the peace of mind which gave him courage to sleep, while the naked swords were flashing to

;strike him - a singular example of willing surrender to Allahs will

Silm means iman, the inner core or depth of the faith. The use of this word in this verse points out that "you who believe" are those who know and believe in the religion but are unaware of the scope and extent of the depth of iman, so they are invited to surrender and submit with perfect belief and thorough conviction; then .alone they will not follow the footsteps of Shaytan, who is an open enemy

As reported by Ayashi, Imam Muhammad bin Ali al Baqir had also explained this verse as above and added that it also means that all Muslims are enjoined to believe in imamat and follow its divine guidance after the risalat, which ended with the Holy .Prophet

,By not following the imamat of Ali, after the Holy Prophet

the Muslim ummah was easily deceived by the whims and fancies of incompetent and selfish leaders, and by not paying attention to the command of Allah to submit, as given in this verse, the ignorant Muslims were caught in the web of sects, sub-sects, and many schismatic schools of thought. The safest way to enter into submission is to .follow the Holy Prophet and the holy Imams of his Ahl ul Bayt

Those who made a show of becoming Muslims to save their private interests will certainly backslide, but their defection shall not affect the cause of Allah in any way, nor cause any inconvenience to those who believe in Allah. Those who go astray shall .be the losers

The coming of Allah" means the execution of Allahs will to punish the disbelievers" through His laws which are absolute. Allahs decree encompasses all existence, seen or unseen. It operates in every situation and phenomenon. The total ecological balance, and the overall outcome of any system, are contained within the laws of reality, therefore, the result is already settled - all matters emanate from Allah and return to Allah. The disbelievers and those who backslide shall be punished in consequence of the inevitable execution of Allahs will. Verses ٣٣ and ٣٤ of al Nahl also state the same reality, using the same phrase. Similarly verse ٢ of al Hashr refers to the arrogance of the Jews whose evil (persistent mischief-making to upset the peaceful life of the people of Madina) destroyed them, because the divine laws take their

.course without fail

Ni-mat means bounty or grace. In this verse it means the word of Allah, the Quran. Those who change its wording (or its meaning) after it has been revealed to the Holy .Prophet (and duly explained by him) shall be severely punished

(no commentary available for this verse)

The rich Jews who, through usury, had multiplied their wealth, used to jest at those believers who had migrated into Madina with the intention of settling in it. Since they had to leave behind everything they possessed in Makka, they were reduced to a state of extreme poverty. According to this verse, the true worth of a man is determined by his piety, independent of his wealth. Material possessions shall be of .no use on the day of resurrection. Piety (taqwa) will reign supreme

:Aqa Mahdi Puya says

Mankind was ignorant, closely associated with each other in waywardness and lack of knowledge, before the revelation of divine wisdom. Therefore, prophets were sent to enable people to distinguish between good and evil, right and wrong. It agrees with verse ١٩ of Yunus. So the purpose of the divine mission was not to bring unity among the people who differed in their religious ideologies, but to develop their aptitude for .choosing the right path by pinpointing evil and evildoers

And only those to whom the scriptures were given differed concerning it, after clear" proofs

had come to them, through hatred of one another", refers to the Jews and the .Christians who profusely corrupted their scriptures

It also refers to the Muslims who misinterpret the

.verses of the Quran

This verse is reported to have been revealed at the time of the battle of Khandaq, :when the restless Muslims kept on asking

"?When comes Allahs help"

Before them the famous Arab warrior, Amr bin Abdwud, astride on his horse, was proudly repeating his challenge for a man-to-man combat. The Muslims were on the brink of losing faith in Allah and His prophet as they had done in the battle of Uhad. Every one, among them, was hiding his head, lest the messenger of Allah might command him to accept the challenge. Some, among them, began to narrate the daring acts of the dare-devil in order to discourage their friends. Though they are held as great heroes of Islam by their ignorant followers, they refused to go to fight the challenger when asked by the Holy Prophet, because they relied more upon the advice of their comrades than on Allahs help. After that the Holy Prophet wanted to know who would go to meet the enemy? He repeatedly asked this question. Every time only Ali came forward. At last Ali, "the total faith," as aptly described by the Holy Prophet, went to fight against Amar bin Abdwud, "the total disbelief". Ali, in no time, killed the formidable champion of the invaders. When the total faith of Ali in Allah and His messenger, through his matchless bravery, was established, there came a violent storm which ruined the enemy camp and routed their fighting forces. They dispersed in chaos and disorder and ran all the way

.to Makka in utter disappointment and defeat

Now surely Allahs help is near" was revealed in praise of the faith, strength and" .bravery of Ali

:Then the Holy Prophet declared

The one strike of Ali on the day of Khandaq is superior to the prayers of both the" ".worlds

.Also refer to verses ۹, ۱۰ and ۲۵ of al Ahzab

:Aqa Mahdi Puya says

This verse confirms the saying of the Holy Prophet that his companions would follow in the footsteps of the Jews and the Christians in deviating from the right path and wavering in faith. Verse ۲۱۳ and ۲۱۴ of this surah also confirm that the prophets came to develop the aptitude of man for distinguishing between right and wrong and test his ability to choose the right path. Reaction to the prophetic mission varies according to the receptibility of an individual. Therefore, the followers of the last prophet are not an exception to this general rule. They cannot be said to be equal in faith. Some were .certain. Some were doubtful. Some were sincere. Some were hypocrites

Islam is the only religion which makes spending (in the way of Allah) obligatory. Every Muslim must follow the divine commandments as to how the bounties of Allah, given to him, should be shared with his less fortunate relatives and fellow-creatures. This verse tells us the order in which charity should be given. First, in the list, are the parents, then the near kindred, the orphans, the needy and the wayfarer. There is no reward if parents and the nearer kindred are

overlooked in order to meet the demands of others. The needs of the parents should be cared for as a duty without the embarrassment of their having to ask for the same. The Holy Prophet advised his followers to take care of the parents, brothers and sisters, and the nearest relatives first, and then the others. It must also be noted that wars (in self-defence) require funds. To finance such wars is as important as spending for the helpless relatives, because it is in the interest of the whole community that the .invaders should not be allowed to destroy the polity of the faithful

:Aqa Mahdi Puya says

What should be spent in the way of Allah? Whatever good that may benefit others is the answer. As Zakat (the poor-tax) is compulsory, it cannot be made a part of "whatever good you do", which has no connection with Zakat. Also, Zakat cannot be spent on the members of the family. The word afwa in verse ۲۱۹ of this surah makes it clear that only surplus should be given. The Holy Prophet has defined the surplus, and .how much and to whom it should be given. In all events moderation is the guideline

:Aqa Mahdi Puya says

There cannot be peace without battle against evil. Islam dislikes war, and yet without war against corruption and injustice, the by-products of aggressive infidelity, peaceful existence and freedom of worship of One God cannot be preserved. Love of peace, harmony and freedom is rooted in the hatred of injustice, hypocrisy and chaos, which

should be isolated and kept at bay by those who believe in Allah and submit to Him (Hajj: ۴۰). Please refer to the commentary of ۱۹۰ to ۱۹۴ of this surah, and verse ۳۹ of al Hajj. Permission to fight has been given to put an end to persecution and mischief-making, in order to establish freedom of worship. The mission of the Holy Prophet was based upon rational doctrines to establish the (divine) rule of law for the welfare of the whole human race. To stop this universal movement, the pagans, the Jews and the Christians left no stone unturned, because they wanted to maintain the status quo of the exploitation of man by man, to serve the interests of the wicked, devilish and brutal ruling classes. But the Holy Prophet could not give up his divinely commissioned mission, so he did not. He had to take steps to liquidate kufr in order to serve the cause of truth. Before him the other messengers of Allah did the same. Even the followers of Christ and Buddha could not do without pre-emptive strike to forestall hostile actions. Of course, this may give licence to the mischief-makers to guise their personal interests in the garb of "the larger interest of the humanity"; therefore, to cancel the misuse of this principle, the Quran has prescribed certain qualifications in a person, or group of persons, who alone are entitled to resort to the right of a pre-emptive strike.

This verse should be read in continuation of the commentary of the

above verse. Also refer to the commentary of verse ۱۹۴ of this surah. For fitna see .commentary of verse ۱۹۰ and ۱۹۱ of this surah

Jihad (from jahada) means to strive, take great pains, and to give away life, property .and everything in the way of Allah

(see commentary of verse ۲۱۶ of this surah)

Actions such as taking intoxicants, or seeking quick and easy wealth through gambling, draw us away from reality and dull our sense of comprehending and distinguishing things. Mans reason for existence is to grasp reality. All intoxicating substances have been defined by the Holy Prophet and the holy Imams of his Ahl ul .Bayt

Abu Hanifah, the founder of the Hanafi school, says that any liquor, not prepared by .grapes, is not prohibited

:Mawlvi Muhammad Ali, a Sunni scholar, in his translation of the Quran says

Those who think that the verse under discussion does not contain a prohibition have" failed to understand the language of the Quran. When the harm of a thing is stated to be greater than its advantage, it is sufficient indication of its prohibition, for no sensible person would take a course which is sure to bring him a much greater loss ".than an advantage

Even after the revelation of this verse some of the companions of the Holy Prophet used to drink non-grape wines and come to pray salat in the masjid, on account of which verse ۴۳ of al Nisa and verses ۹۰ and ۹۱ of al Ma-idah were revealed to prohibit .intoxicants and gambling

:The Holy Prophet said

Curse of Allah"

be on liquor, its maker and he who assists him, bearer, loader, distributor, seller, ".purchaser, consumer and whoever uses its sale proceeds and profit

:Imam Ali ibna abi Talib said

If a drop of liquor falls into a well and a minaret is built on its nearby land I will not recite azan from it; and if it falls into a river and in its dry bed grows grass, I will not let .my horse graze on it

Liquor is ummul khaba-ith, the mother of all vices. An intoxicated person ceases to be a human being, becomes a brute and loses the ability to distinguish between good .and evil, right and wrong

The effect of these verses worked wonders with the Arab Muslims. In the opinion of the social reformers who labour day and night to put an end to the drinking habits of non-Muslim communities it is a miracle. Drinking was second nature to the heathen .Arabs. The Jews and the Christians were also sunk deep into this wicked addiction

Yasara, the root of maysir, means to divide a thing into parts or portions. Maysir means a game of chance to seek quick and easy wealth, an unearned profit. Gain or .loss is a matter of chance. This verse prohibits all games of chance and gambling

.For al afwa see commentary of verse ٢١٥ of this surah

Acting rightly and generously towards the orphans and those without guardians will not only directly benefit the giver as well as the receiver, but also be reflected in an improved human society. Therefore there

are several verses, such as Baqarah: ١٧٧ and al Balad: ١١ to ١۶, revealed to the Holy Prophet to provide the basis for doing good to fellowmen

Islam allows partnership with an orphan, and guardianship and trusteeship of an orphan, with strict injunctions to maintain correct separate accounts in order to safeguard the orphanss interest at all events.

Inter-marriage between the believers in God and the idolaters has also been prohibited by Tawrat and Injil.

You must not intermarry with them, neither giving your daughters to their sons nor taking their daughters for your sons; if you do, they will draw your sons away from the Lord and make them worship other gods. (Deut ٧: ٣ and ۴)

Do not unite yourselves with unbelievers; they are no fit mates for you. What has righteousness to do with wickedness? Can light consort with darkness? (٢ Corinthians ۶: ١۴)

According to verse ٢١ of al Rum, Allah created for us from ourselves spouses that we may find repose in them, and caused between us love and compassion, therefore, spiritual affinity is essential between two life-partners, which is not possible if one believes in Allah and the other is an infidel who, spiritually and intellectually, is on the animal level, caught in the cobweb of falsehood, wickedness and mental retardness. It would be an unholy alliance. The infidel partner may draw the faithful away from the Lord and make him or her worship the imaginary deities and false gods. More often than not the children are affected by the conflicting beliefs of the

parents. The risk is quite unnecessary, because any adverse response will lead .directly to hell

The school of Ahl ul Bayt, in view of verse ٥ of al Ma-idah, allows temporary marriage with the women of those who received the scriptures. (See books of Fiqh for details (.about marriage between the various schools of thought

The natural cyclical discharge of woman is a purifying process - it removes discarded cells and purifies her body. So men have been commanded not to approach women, .during the menstrual discharge, until they become clean

You shall not approach a woman to have intercourse with her during her period of" (menstruation. (Leviticus ١٧: ١٩

The divine laws had been given to mankind through the Holy Prophet whose life is a perfect model for the followers of the religion of Allah. In Sahih Bukhari, under the chapter of menstruation, a false, baseless and disgraceful report has been narrated by one of the wives of the Holy Prophet to malign him, which, in fact, is a deliberate character assassination. Such kind of reporting makes clear that the followers of these schools of thought have failed to understand the true status of the Holy .Prophet

:Aqa Mahdi Puya says

Yat-hurna means cessation of menstruation or the state after ghusl (bath) - for .details refer to fiqh

.Min haythu amarakum means "as ordained"-see next verse

Yuhibbul mutatahhirin refers to the purification of the body as well as the mind. Islamic instructions and restrictions bring forth mental and physical refinement, both .equally important

Sexual relations among the human beings is a very delicate

matter. The Quran deals with it in a manner which not only takes into consideration the physical sensuality but also makes certain that man should rise above the animal level and temper his sensual urges with moral and spiritual discipline. Even the language used to provide the essential guidance in this connection has been very carefully worded so as not to let the issue be described in a lewd style - the literary .way and technique of the then Arabic poets

Woman is compared to tillage. The real object of conjugal union should be for the .reproduction of human life for the service of the Lord

:Aqa Mahdi Puya says

Do with your tillage as you like" explains "Do with them as ordained" of the previous" verse, but keep in mind that women are a tillage, therefore, dealing with it in a .wasteful or unnatural way is foolish and detestable

Qaddimu li-anfusikum means do good before-hand for your life after death, because .ultimately you will meet Allah

Allah commands man to do good. Therefore, "not to do good" cannot be justified under any pretext, not even because of swearing by Allah. Allah cannot be made an urdah (obstacle) in the way of doing good, safeguarding against evil, and making peace between men. It is an injunction to abstain from making "swearing by Allah" a pretext for withholding oneself from doing good. Good must be done at all events. For example the "swearing by Allah" of a husband in anger, that he will not go to his wife, .has been forbidden

.(See also al Qalam: ۱۰; al Ma-idah: ۸۹)

Vain oath means unintentional swearing, which is a common habit with most people in their ordinary conversation. Allah will not hold any one accountable for vain oaths, but He will call His creatures to account for their real intentions and what they do. Verbal swearing has no value. However, swearing with full consciousness of the seriousness of the undertaking, binds the swearer to do as resolved provided the deed to be done is legal and good. Before Islam, it was a custom among the Arabs that when a husband avowed to discontinue conjugal relations with his wife, the wife was left in a lurch - neither a married woman nor a divorcee. The Quran ignores the swearing concerning disassociation with wives and gives four months for reconsideration and reconciliation; after which, if the husband still desires separation he should divorce his wife, otherwise the wife can refer the matter to the hakim shara (competent authority .on Islamic laws) and obtain freedom from the bond of marriage to wed someone else

Fa-in- fa-u means if they return to their wives within the prescribed four months Allah .will forgive them

(see commentary for verse ۲۲۴)

(see commentary for verse ۲۲۴)

Talaq means letting a woman free from the bond of marriage or dissolution of the contract of marriage. Talaq should be put to use only when reconciliation is not possible in spite of best efforts. To warn the husbands who, unjustly and without "reason, divorce their wives, the phrase "Allah is surely hearing, knowing

has been added. Only Islam safeguards the interests of women. According to the Holy Prophet, of all the permissible acts, divorce is the one most disliked by Allah, so as to keep in check any indiscriminate use of this pragmatic sanction. Therefore, in Islam, divorce is the most loathsome of the permitted acts. Marriage is an alliance of two individuals who love each other. Without love and understanding, it becomes a soulless body. In this situation, the sooner it is undone the better. If due to events and reasons, beyond control, day to day life of a married couple becomes a burden and a misery, separation is necessary and is an act of charity. Islam has the essential and elastic laws to deal with every type of case and circumstance and to control the .harmony of the society as well as to safeguard the interest of every individual

Divorce, though legalised by Islam, has been so controlled and restricted through the observations of the Holy Prophet that its indiscriminate use is not possible by those who sincerely believe in Allah and follow the teachings of the Holy Prophet and his .holy Ahl ul Bayt. For them it is almost impossible to resort to divorce

Quru means menstrual period. The divorced woman is required to keep herself in waiting for three menstrual periods, during which the husband has to support and care for her. In the course of these three months, if it is found out that she is pregnant, then the parental propriety of the offspring is

established. Above all, the door of reconciliation remains open. If there is real love between them, the husband can take the wife back before the expiry of iddat (prescribed period of waiting). Such a practical arrangement is not available in any .religion except Islam

The legal rights given to women by Islam brought a revolutionary change in human society for the first time. So far woman was a wicked creature, the agent of the devil, and therefore was treated like a chattel, occupying the lowest position in the family and community. Islam gave women an honourable status, similar to men. It was a dynamic change, unknown to history, because it was never even considered, in pre-.Islamic period, that women could have rights over men

But the men are a degree above women" refers to the natural differences which" separate men from women. Allah is all-wise, therefore, particularly in the case of divorce, man can initiate the course of divorce, but a woman cannot. She, no doubt, can go to a qadi to obtain separation on the ground of unbearable maltreatment and demand dissolution of marriage by surrendering her right to mahar (dowry). This provision is reasonable because it prevents women from obtaining separation on .flimsy grounds

Islam gives women the right of choosing her life-partner. No one can compel her to accept any man as her husband. The matter lies entirely on her independent judgement. So she does not have the right to take the initiative for annulment of wedlock. Yet she has a recourse. She can go

to a mujtahid or hakim sharah and obtain separation and then marry again .whomsoever she likes

Divorce may be pronounced twice". These two pronouncements can be revoked. It is" an effective check to prevent divorce on account of emotional outbursts and high-handedness of a husband who may recover his balance of mind and reconsider his unreasonable pronouncement. Before Islam, a man could divorce his wife as many times as he liked and take her back. To stop this absurd farce, only two revocable pronouncements of Talaq have been prescribed by Islam. After the third announcement, the Talaq is complete and becomes irrevocable. Even after Talaq the husband has to treat the divorced wife with kindness. It is not lawful for the husband to take back or withhold any part of what he has given to his wife or promised to give .(her as mahar (dowry

What she gives up to become free" refers to khula or mubarat, the recourse a wife" can avail to obtain separation, explained above, by the arbitration of the hakim sharah or mujtahid, by returning the dowry if she has taken it in advance, or by .foregoing it

If you fear" refers to the lawfully constituted religious authority - hakim sharah or" mujtahid. If the husband revokes his decision he must keep his wife in good .relationship and honour, and respect her

The pronouncement of Talaq more than once at a time is meaningless in view of the "divorce may be pronounced twice" (the opening words of this verse) because it stipulates chances of reconciliation

.after the first, and if not, after the second pronouncement

As mentioned in verse ٩٧ of al Barat, "these are the limits of Allah", are the divine .commandments

After the third, final and irrevocable pronouncement of divorce the husband cannot take his divorced wife back until she marries another man and the next husband agrees to divorce her. This is a sufficient reason to conclude that all the three pronouncements of Talaq cannot be said at one time. The consequences of the third .pronouncement check indiscriminate pronouncement of Talaq

A husband has the right to divorce his wife but he cannot abuse her or refuse to pay her dues. Whoever does this, exceeds the limits (disobeys Allahs commandments). He must set her free with kindness and give her all her entitlements. The laws of Allah should not be taken in mockery. It shows how serious is the matter of divorce. There are prescribed laws in Islam, yet people (men and women) have the freedom to act according to their conscience; and if they are mindful of the fact that Allah is the .knower of all things, they shall not go astray and do injustice to their own souls

The non-Shia schools do not observe the restrictions given in these verses in the .matter of divorce

It may not even be properly expressed in words at all. This is admitted to be irregular" but is not the less effective. One form of making a divorce irrevocable, the pronouncing of it thrice, one in each "tubr" (period of womans purity) is allowed to

be regular by Hanafis though condemned in the matter of intention. If a man pronounces a divorce whilst in a state of inebriety from drinking fermented liquor, such as wine, the divorce takes place. Repudiation by any husband who is sane and adult is effective, whether he be free or slave, willing or acting under compulsion; and even though it were uttered in sport or jest, or by mere slip of the tongue instead of (some other word." (Fatwas Alamgiri - cited by Hughes

.No doubt the Islamic law of divorce has been criticised as contemptible and ridiculous

The Shia school condemns all irregular forms of divorce. For Shias it is necessary that the man who pronounces a divorce be an adult, sane and free in his choice, will, design and intention. It does not take effect if given implicatively or ambiguously, even if there is intention. According to the teachings of the holy Imams, it is also absolutely necessary that the pronouncement must be made by the husband in the presence of two just witnesses; non-fulfilment of this condition renders the divorce null and void. If the husband pronounces the divorce, in an irregular manner, even a .(hundred times, the woman remains his wife. (For details see books of fiqh

After the first or second Talaq, if both the husband and wife agree to be reunited, in a lawful manner, they are allowed to do so. The woman has a right to take her own decision. Her relatives or guardians are warned not to prevent her in

any way from exercising her rights. Even though the period of waiting may elapse, the husband can marry the divorced wife, if the third irrevocable Talaq has not been .pronounced

Though this verse was revealed for the divorced mothers, it applies to all mothers. .See al Ahqaf: ١٥

:Aqa Mahdi Puya says

Darra (transitive) means to harm. Tadarrur (intransitive) means to suffer harm. In verse ١٢ of al Nisa mudarr has been used which means "either to harm or suffer harm.". In this verse it is said that on account of the child or the disagreement between the parents, none of the three (father, mother or the child) should be harmed by any of them. Please refer to fiqh for proper understanding of the issues pertaining to the rights and duties of the mother and the husband during the period of suckling of their babies, and the duties of the heir of the husband, and employment of .a wet-nurse

:Aqa Mahdi Puya says

The wife of a deceased man should keep herself in waiting for four months and ten days, even if she had no intercourse with her dead husband. If she is pregnant she .should wait upto the prescribed period or the delivery, whichever is later

There is no harm if some one desires to marry a widow who is keeping herself in waiting for the prescribed period (iddat), and indirectly speaks his mind, but there .should be no confirmation of the marriage tie until the period of waiting is completed

Faridah is the dowry known as mahar. Even if the

marriage is not consummated the husband must make provision for the divorced .woman, according to his means, whether he is rich or poor

He in whose hand is the marriage tie", according to the holy Ahl ul Bayt, is the wali -" father or grandfather of the wife, and if none of them is available, the legal authority - .hakim sharah

The wife is entitled to receive the amount of dowry directly; but if she is a minor her guardian (wali), on her behalf, shall receive the payment. It is unreasonable to say that the husband himself is the wali, because he is the person who must pay the dowry; and it is the wife or her guardian who is paid, or approached for half refund (if dowry has been paid in advance) or for foregoing the full amount. The husband cannot plead for the concessions due to himself. As far as shariah is concerned, the rules of breaking a marriage contract are clear. The seeker of spirituality is advised to go beyond the call of shariah, with generosity and good-naturedness, to help the divorced wife. Man, who has the upper hand over woman, must reflect the fadl of the bountiful beneficent. "Allah sees what you do", refers to the mutual kindness and charitable disposition with which the members of the brotherhood of the believers in Allah should deal with each other; and it is a warning to the husbands if they foolishly .believe that they can hide any evil intention while dealing with their wives

Wasta means

middle. Many commentators say that the middle prayer is the afternoon (asr) prayer, coinciding with the peak of daily activity, most likely to be overlooked, although it is a duty of a devout believer to remember Allah in the midst of worldly pursuits. According to al Baqarah: ۱۴۳ ummatan wasatan implies a group of people who are balanced, anchored, well-behaved, persevering, and away from the danger of extremes. If that which is the best is properly attended to, then generally speaking, .the entire pattern of worship will be sound

Qumu lillahi qanitin (stand up with devotion, truly obedient to Allah) prescribes qunut, recitation of any Quranic dua, while standing and raising both the hands, palms joined together, in front of the face. Concentration and presence of mind are essential for praying the salat, a regulated system of worship which gives man the opportunity to establish communion with his creator, five times a day. Salat prescribed by Islam, is not the ritualistic movements of the body. Its demand of employing all mental powers enables man to reflect divine attributes in his character, otherwise mere ritual has .been condemned in the following verses

Woe, therefore, to such performers of prayer, who are unmindful of their prayer, who (would (pray) to be seen. (Ma-un: ۴ to ۶

:Aqa Mahdi Puya says

Salat prayed in danger, is called salat ul khawf. According to this verse salat cannot be .missed under any circumstances

(no commentary available for this verse)

In verses ۱۱ and ۱۲ of al Nisa the law of inheritance has been clearly mentioned. The

rights of women as wives have been dealt with in verses ٢٢٧ to ٢٣٧ of al Baqarah. In this verse it has been emphasised that a woman should be protected at all times. Mans authority over woman brings about the direct responsibility of her welfare upon .him. She should not have to be worried about her protection, provision, and livelihood

:Aqa Mahdi Puya says

According to Manhaj us Sadiqin and Majma-ul Bayan verse ٢٣٥ of al Baqarah and verses ١١ and ١٢ of al Nisa abrogate this verse. A close study of these verses does not bring out any contradiction. Verse ٢٣٥ of al Baqarah only fixes the obligatory period of waiting for a widow, therefore, if the widow stays in her husbands house, she is entitled to receive the advantages of the bequest her husband makes for her according to this verse; and verses ١١ and ١٢ of al Nisa grant the widow her share, in addition to the benefits mentioned in this verse. These two verses safeguard the rights and freedom of the widow, but do not reduce the utility of the bequest, .therefore, there is no abrogation

:Aqa Mahdi Puya says

Provision according to custom" is an extra grant to the widow in addition to the" dowry which must be paid to her. This verse and verse ٢٣٦ of this surah enjoin on men to employ piety, grace, love and clemency in dealing with women even when they are .separated, in addition to the rights given to her

In this verse the word signs (ayat) has been

used for the divine laws which are the guiding signs for a disciplined life to achieve success in this world and salvation in the hereafter. These are clear and unambiguous. The Quran repeatedly invites man to think and apply reason for .progress and advancement

The historical reference here is to the children of Israil, who ran away from their homes in thousands out of fear of the plague, thinking that their timely flight would save them from death. On account of their lack of faith in Allah, death caught up with them under His command. Their bodies turned into dust. Only their bones were lying scattered on the ground. Inspired by Allah, their prophet Ezikiel prayed for them by reciting a particular name, after which, Allah brought them to life again, showing that .Allah does what He wills. There is no escape from the will of the Lord

In the opinion of Ahmadi commentators, no miracle (bringing the dead out of the living and the living out of the dead) took place; it is only a metaphorical description. The materialistic tendency to deny any event beyond the natural course known to man can be justified only if man can claim knowledge of all the factors functioning in the working of the universe. It is a wise saying that the more a man knows, he realises how less he knows. There is no reason at all for any sensible and intelligent person to deny things which are decidedly beyond the acknowledged limitedness of human ,experience, observation and conceivability

yet the modern commentators deny the omnipotence of Allah and the supernatural forces functioning in the universe, on which all religions are based. Allah is the master of His will. He does what He wills. Every faithful believer must rely on Allah and should not fear death. Fear of bodily death in this life leads to moral and spiritual death. His life belongs to Allah. He should live it as desired by Him and surrender it to His .command

.See commentary of verses ١٩٠ to ١٩٣ of this surah

Qardan hasanan, a goodly loan, is given without any consideration for its repayment, or time of repayment. In fact, it is completely forgotten as soon as it is given. The rewards of a goodly loan, offered to Allah to seek His pleasure only, are manifold. It brings about echoes of the goodness of the creator. The return from the merciful Lord corresponds to the purity and sincerity of the intention of the lender. This goodly loan, in this verse, refers to the spending in the way of Allah and striving in the cause of .Allah

.To restrict or increase the means of subsistence is exclusively in the hands of Allah

After Musa several prophets were sent to maintain his law (Tawrat), but as time passed, people started neglecting the law and took to idolatry. Ultimately a time came when the Jews had no prophet to guide them. In those days their enemies from the tribe of Jalut had captured all the land on the Mediterranean including Egypt and Palestine. They

killed ۴۴۰ princes and noblemen of Bani Israil and enslaved them. The Bani Israil prayed to Allah for a prophet. Allah appointed Samuel as their prophet. They asked Samuel to choose a king for them. Samuel warned them about what the kings would do, but they refused to listen to him. They said: "No, we will have a king over us; then we shall be like other nations, with a king to govern us, to lead us out to war and fight .(our battles." (۱ Samuel ۸: ۱۹ and ۲۰

Samuel again warned them that they might not fight even if fighting was ordained for them. And when fighting was ordained for them, they turned back, except for a few of them. In this verse fighting for the emancipation of the people from the tyranny of the .oppressors has been described as fighting in the way of Allah

.(In continuation of verse ۲۴۶)

Samuel said to the Jews that Allah had raised Talut (Saul) to be a king over them. According to ۱ Samuel ۱۰: ۲۳ he was a head taller than anyone else. There was no one like him in the nation of Jews. He was called Talut on account of his height and strength. The people despised Taluts kingship because he did not have wealth, which .they had in abundance

The essential qualities required in a leader are clearly discernible if careful attention is :paid to the reply given by Samuel

Inallahas-tafahu alaykum-Allah has chosen him in preference to you. According to the divine law a

leader of the

.people (temporal or spiritual) is chosen by Allah, not by the people

Wa zadahu bastatan fil ilmi wal jism-And He has increased him abundantly in knowledge and

physique. The chosen leader is given knowledge and physical strength by Allah Himself. The true

leader possesses divinely endowed knowledge and strength to guide and protect the people whom

.Allah loves and cherishes

Wallahu yuti mulkuhu man yasha - Allah grants His kingdom to whomever He pleases. The

sovereignty and the kingdom of the universe belong to Allah, therefore, on His behalf, the authority

to lead and guide the created beings, is with him whom Allah chooses. He chooses whomever He

.likes, whether the people like it or not

Wallahu wasi-un alim-Verily Allah is vast (giver of ample bounties), all-knowing. The bounties the

people receive and use for the satisfaction of their needs and wants are given to them by Allah. No

human being can claim credit for providing them to the people. What is good and what is bad for

the people is known only to Allah. This knowledge is given to those leaders whom He Himself elects

.to lead and guide the people

Mans hypocrisy, doubt, denial, bickering and disagreement about leadership, in spite of clear and specific prophetic directions, arise in all religions. The same thing occurred among the Muslims after the departure of the Holy Prophet. The Holy Prophet, in compliance with Allahs command, had appointed Ali as his vicegerent and successor in the open assembly of ashira and in the large gathering at Ghadir Khum.

Alis superiority over others in knowledge and physical strength is unquestionable. It

is acknowledged by all. Please refer to pages I to ۷, and the commentary of verses ۲ to ۵, ۳۰ to ۳۹ and ۱۲۴ of this surah, to know the divine decrees and clear prophetic directions, according to which Ali alone was the true divinely chosen successor of the Holy Prophet. But, while the Holy Prophet was on his deathbed, the Muslims began to lobby for and squabble over power, following their limited and imperfect logic, intending to build a Muslim empire based upon heathen theories and practices, instead of following the guidance given by Allah and His last messenger. As long as man continues to passively remain under the influence of his baser tendencies, this state of chaos and confusion in the affairs of his life will continue, as it did after the departure of the Holy Prophet, when the Muslim ummah refused to obey the command of Allah (Ma-idah: ۶۷), conveyed to them by the Holy Prophet at Ghadir Khum, in spite of the fact that total submission to the decisions of the Holy Prophet has been prescribed as the first fundamental condition of the faith, by the Quran, in .verse ۶۵ of al Nisa

To avoid chaos, discord and confusion which would lead to the destruction of the foundation of the Islamic society, the Holy Prophet took special precautions, which no other prophet before him had ever taken, to guide the people through clear actions, statements and signs that, after him, they should remain attached to his Ahl ul Bayt and follow their

leadership. Unfortunately, the people chose to follow policies which led them astray .into the hands of the devil

:Aqa Mahdi Puya says

:The instructions inferred from this verse are as under

Legislation, process of governing and administration of justice are the functions of a sovereign. And sovereignty belongs to Allah, He delegates all the functions to a single person as His vicegerent, or chooses different persons to carry out one or more of them separately. Samuel had been entrusted with the authority to convey legislation and administer justice. When the people requested for a king as an executor, Allah appointed Talut as their king. It means in the presence of a divine legislator and judge, an executor can also be appointed. It makes clear that Samuel (the prophet) had no right to appoint an executor. It also gives permission to allow the people to have a say in the formation of the executive authority. The voice of the people may also be heard in addition to the book and the sunnah of the Holy Prophet, if not contradictory to these two agencies, in legislative and judicial functions. But to claim sovereignty, which belongs only to Allah, is to return to the days of ignorance. It is not .Islam

.Jihad (war in the way of Allah) was prescribed and carried out by the prophets also

The reaction of the people to the divine appointment of the executor can be favourable or unfavourable. The Jews did not like the appointment of Talut as a king. Likewise, the Muslims also did not approve

the appointment of Ali as the successor of the Holy Prophet. The unfavourable reaction of the people, based upon ignorance and short-sightedness, can be compared to the reaction of the angels when Allah appointed Adam as His vicegerent. .The answer to this reaction is almost the same as given in verses ٣٠ to ٣٩ of this surah

Whenever the question of succession to the Holy Prophet in the matters of legislation, execution and justice is dealt with, the implications of this verse should be taken into consideration. Verse ٥٥ of al Nur gives strength to the point of view of the followers of .Muhammad and Ali Muhammad

The tabut (٣ yards X ٢ yards) was a holy ark or chest which contained divine signs, understood by the prophets of Allah only. It was so divinely blessed that whenever carried by the Jews into the battlefield, the enemy invariably ran away. It was passed on from one prophet to another, and had miraculous properties. It is reported to contain the garments of Musa, the turban of Harun and some sacred relics. It was brought back from Shiloh to help the Jews in the war against the Philistines. The ark .mentioned in verse ٣٩ of al Taha (Exodus ٢:٣) is not this ark

According to the Ahmadi commentators tabut means heart, into which Allah sends .down peace of reassurance (tranquillity). He quotes verse ۴ of al Fat-h

.(Put him into the ark, and cast it into the river", (Taha: ٣٩"

Can any sensible person put the word "heart" in the place

of "ark"? It would mean that Allah commanded the mother of Musa to put him into her heart and cast her heart into the river. It is an absurd interpretation. The word baqiyyah is interpreted by them as "the best of a thing", whereas it means "that which is left behind". This kind of interpretations are put forward by the Ahmadi (also known as Qadiani) commentators because their prime motive is to deny miracles attributed to the prophets of Allah, as Mirza Ghulam Ahmed, the false prophet of Qadian could never ever produce a miracle. The list of their twisting of the verses of the Quran and the traditions of the Holy Prophet is very long which cannot be discussed here. They are always in search of some imaginary meaning of the word, other than the actual one, be it the most obscure and far-fetched, to serve their purpose. Such misinterpretations are presented with the full force of as many conjectures as possible. The Qadiani (Ahmadi) school is diametrically antagonistic to the faith of the Ahl ul Bayt who are the only divinely authorised custodians and teachers of the Quran according to the hadith al thaqalayn.

The Holy Prophet said:

My Ahl ul Bayt are like the ark of Nuh. Whoso gets into it is saved and whoso stays away is drowned and lost.

Verse ٣٥ of Yunus and verse ٢٢ of al Mulk make it clear that a true guide is he who is guided and appointed by Allah Himself. He does not receive any type of

.education and training from any one other than Allah

.So any one, who is not guided and appointed by Allah as a guide, is an impostor

:Aqa Mahdi Puya says

The executor appointed by Allah (see verse ۲۴۷ of al Baqarah) should have the divine signs, the sacred heritage of the divinely chosen lineage which is endowed with the tranquillity (sakinah), on account of which no worldly or temporal force or consideration would frighten him from the way and cause of Allah. Such an appointed executor who slept in the bed of the Holy Prophet on the night of the migration is praised in verse ۲۰۷ of al Baqarah (see commentary); and the sorry plight of the man who by himself claimed the executorship with the help of his comrades is exposed in verse ۴۰ of al Tawbah. On every occasion it was Ali, the beloved of Allah and His messenger, who fearlessly strived in the cause of Allah and destroyed the enemies of Allah and His messenger, while the rest of the companions either watched the fighting from a safe distance or ran away from the battlefield; this was so because there was tranquillity in Alis heart from the Lord, as has been confirmed by verse ۲۶ of al Tawbah and verse ۲۶ of al Fat-h. Besides this in-built tranquillity, the appointed executor must possess the divine heritage of the holy house, therefore, in view of the saying of the Holy Prophet that "Ali is to me as Harun was to Musa", the divine authority to guide

and administer human society cannot be claimed by any one who does not belong to .(the holy Ahl ul Bayt (Nisa: ۵۴

This verse depicts the differentiation between those who are the real followers of the path of submission and truth, and those who are not. He who leads the people must have the knowledge of what is good and what is evil for his followers, and also should be able to find out ways and means to correctly ascertain the sincerity of their faith. Talut tests his men by means of the river (saying: whoever then drinks from it, he is not of me, and whoever does not taste of it, he is certainly of me, except he who takes .as much of it as fills his hand), but only a few of them are found faithful

It must be noted that although the men with Talut were aware of their weakness against Jalut, they did not desert him, but history is a witness to the fact that some of the companions of the Holy Prophet not only ran away from the battlefield (Uhad) but also advised their comrades to return to their former state of idolatry, because they loudly announced that the Holy Prophet had been killed. They did not realise that Ali (the hand of Allah) was there to defend the Holy Prophet and disperse the hordes of enemy soldiers single-handedly and turn the impending defeat into a glorious victory. Ali did the same in every battle that the Holy Prophet fought against the

infidels (see the books of history written by well-known Muslim authors), but after the departure of the Holy Prophet, the deserters became the heroes of Islam and Ali was forced to withdraw himself from the public life, although he continued to guide the .sincere followers who came to him to seek guidance and wisdom

The supplicants first ask the Lord to pour patience, and then make their footsteps .firm, after which victory is besought

An account of the formidable strength of the mighty forces of Jalut is given in ١ Samuel ١٧: ۴ to ١١. Dawud killed Jalut in single combat. The Philistines, when they saw .that their hero was dead, turned and ran

A similar event took place in the early days of Islam. The infidels of Makka with a mighty host of twelve thousand warriors encircled Madina to destroy a few hundred Muslims, including women and children. On the suggestion of Salman, a ditch was dug around the city in six days. This battle is known as the battle of khandaq (ditch) or ahzab. Amr bin Abdwad, a warrior who used to defeat one thousand soldiers single-handedly, jumped over the ditch and threw an open challenge to the Muslims. The Holy Prophet turned towards his companions, and invited each of them to go and fight Amr on behalf of Islam, but there was fear and panic in their hearts, as some of them had been close to him in the days of their infidelity and had witnessed his acts of bravery and strength. No one came

out at the call of the Holy Prophet. Then Amr shouted aloud the names of the famous companions, one by one, but each looked aside. The Holy Prophet repeated his call :three times. There was no response. Each time only Ali came forward and said

".I am ready to fight him O the messenger of Allah"

:After the third call the Holy Prophet put his turban on Alis head and said

".Verily, here goes total belief to fight against total disbelief"

Allahu akbar said Ali and hit Amr with his sword. It cut his sword, shield, iron head-" .gear in half, and Amrs head was lying on the ground

Here is the head of the enemy of Allah and Islam O messenger of Allah", Ali said and" .put Amrs severed head before the Holy Prophet

:The Holy Prophet said

One strike of Ali, on the day of khandaq, is superior to all worship of both the worlds" ".put together

.Please also refer to the commentary of verse ۲۱۴ of this surah

In the battle fought between the Jews and the Philistines the enemy ran away when Dawud killed Jalut; in like manner the whole army of infidels of Makka left the battlefield in chaos and confusion when Ali killed Amr, completely routed and annihilated. These two events are meaningfully connected because perhaps there is no other battle where an army of a large number of fighting men left the battlefield when only one warrior was killed. And Allah gave him (the conquering warrior) kingdom and wisdom. Since kingdom belongs to Allah, He grants it to

whom he likes, on merit after test and trial, to exercise divine authority on His behalf. It was given to Dawud. It was given to Ali (as imamat). The right to administer the human society was also given to Ali. It is another issue that the people did not allow him to do so, but the office of imamat given to him could not be usurped by any one, because the ability to guide and wisdom, particularly bestowed by Allah, cannot be .stolen

The last part of this verse says that the purpose of war is not to gain territorial .expansion but to dispel mischief and establish peace on the earth

:Aqa Mahdi Puya says

Before Adam "survival of the fittest" was the driving force among all types of creatures. In the struggle for existence, every living being used all available means, good or bad, to obtain maximum resources, without giving any thing to other fellow beings. It was almost an animal society. It was evil. Islam stopped it. With the development of intellectual faculties and inspiration, natural tendencies gave place to moral values, and instead of fighting for food and material necessities, men began to distinguish between right and wrong, good and bad. Verse ۴۰ of al Hajj gives permission to fight against those who deprive people from the essential freedom to worship Allah and to make use of His bounties justly and equitably. Those who strive in the cause of Allah, to put an end to the survival of the fittest theory, receive help .from Allah

Therefore the true servants of Allah vie with one another to fight against the evil in their own selves and in the society in order to be nearer to Allah. "And everyone has a direction to which he turns, so hasten to do good (Baqarah: ١٨۴)." "So vie one with another in good deeds (Ma-idah: ۴٨)." To stop this striving in the cause of Allah means reversion to the animal way of life. And were it not for Allahs repelling some men by .means of others the earth would certainly be in a state of disorder

The symbolic events that took place in ancient times have been reported, in the Quran, to condition the minds of the Muslims for coping with similar exigencies and .occurrences, most likely to happen again and again

Although all the prophets of Allah are equally truthful and holy, but in the same way that some signs are clearer and contain deeper messages than others, so Allahs messengers are of different ranks. The particular mention of Musa and Isa is to point out their distinguished positions as the reformers. Musa was directly addressed by Allah, and Isa was assisted by the ruhul qudus (the holy spirit). Both these prophets of Allah glorified the Holy Prophet and gave to the people the glad tidings of his arrival. Refer to the text of the Bible (Deut ١٨: ۵, ١٨, ١٩; Acts ٣: ٢٢ to ٢۵; John ١۴: ١۶, ١٧; John ١۶: ٧ .to ١۴) mentioned in the commentary of al Baqarah: ۴٠

It would be a

false and contradictory statement if it was said that the above-noted verses of the Old and the New Testaments refer to Jesus, because Isa himself, like Musa, gave the .news of the advent of the Holy Prophet in John ۱۴: ۱۶, ۱۷ and John ۱۶: ۷ to ۱۴

:Aqa Mahdi Puya says

In addition to the guiding statements of the two distinguished prophets of Allah - Musa to whom Allah spoke, and Isa to whom He gave clear miracles and strengthened with the holy spirit. there are several verses in the Quran, according to which the Holy Prophet occupies the highest place in the company of all the prophets of Allah. He is the superior-most messenger of Allah. The glory of the divinity of the Lord manifests, reflects and radiates in him to maximum perfection. Endowed with perfection, he was sent as a "mercy unto the worlds" (Ambia: ۱۰۷). The other prophets were sent to guide a particular people in a particular place (Matthew ۱۰: ۵ and ۶), therefore, in view of their limited mission, they are not on the level of the Holy Prophet who was sent to guide and discipline the whole mankind for all times (Saba: ۲۸). As the Holy Prophet is the best of all the prophets of Allah, a distinguished group among his followers has been raised up by Allah as khayra ummatin, the best of all the people .((see commentary of verse ۱۱۰ of Ali Imran

To understand kalamallaku (Allah spoke) it is necessary to refer to verse ۵۱ of al :Shura

It"

is not to any mortal (man) that Allah should speak to him except by inspiration or through (from behind) a veil",

Allah does not speak in the sense attributed to the created beings who use the mouth and the tongue to produce sound. The veil can be anything which can be caused to produce sound.

This verse implies that a large number of messengers were sent by Allah. He made some of these messengers to excel others, and some of them He exalted in rank. In the end He sent the best of them all, the Holy Prophet, to guide mankind on the right path and prevent the people of the world, in all times, from going astray in the direction of Shaytan, their avowed enemy. There is no compulsion in religion. It is not the plan of the almighty that guidance should be imposed upon any individual or community. There is complete freedom to any person who wants to go astray. Allah does not keep any one on the right path under duress if he himself, through reason and intelligence, does not make willing efforts to walk on the right path. The followers of the prophets, including the followers of the Holy Prophet, fought one another, went astray and followed the path of the devil as soon as the divinely commissioned guides, with clear signs and arguments, had left them. If Allah had willed, this straying could be stopped. He brings about what He wills. He could guide the people without the agency of the prophets,

but He has given freedom to man to use reason and intelligence to distinguish between good and evil and make efforts to do good and earn reward, or make mischief and collect punishment. The door of guidance is kept open for those who .sincerely seek the true direction

.(As for those who strive in Us, We certainly show them our paths. (Ankabut: ۶۹

To fulfil this promise, the merciful Lord has established the divine institution of imamat as soon as the risalat came to an end-Ali ibna abi Talib is the first and Muhammad al Mahdi, the living Imam, is the last of the twelve divinely commissioned and infallible .holy guide-leaders

To keep himself on the right path, man has been asked to seek Allahs help by reciting .al Fatihah in every salat. See the commentary of verses ۵ to ۷ of al Fatihah

The guidance has been made known. Now whosoever goes right, it is only for the good of his own soul that he goes right, and whosoever errs, errs only to hurt himself. Each soul earns only on its own account. According to the following verses, man has :been given an independent free will to act

BAQARAH: ۴۸

AN-AM: ۱۶۵

HIJR: ۴۲

BANI ISRAIL: ۷ and ۱۵

ANKABUT: ۶

FATIR: ۱۷

ZUMAR: ۷

HA MIM: ۴۶

DAHR: ۲

The individual differences in the prophets of Allah are on account of the level of intelligence and the needs of the people amongst whom they were sent, to show them what was right and what was wrong. The manner of receiving the inspiration from Allah and the nature

and limitation of every prophets mission were determined in accordance with the ability of the people to understand and grasp the message. The last message of Allah was perfect, complete, final and conclusive. Therefore, the prophet who was chosen to deliver the final message was the most superior of all the prophets. He was not .only the last prophet but also the foremost in total submission to the will of Allah

Musa was honoured with the divine speech, Isa with the holy spirit, Ibrahim with shuhud (vision), but the Holy Prophet had the distinction of receiving the divine inspiration and revelation through all the mediums-see verse ۴۳ of al Anfal and verse ۶۰ of Bani Israil for vision in dreams, verse I of Bani Israil for vision in wakefulness; verses ۱۹۲ to ۱۹۵ of al Shu-ara, verse ۵۲ of al Shura for the holy spirit; verses ۱ to ۱۶ of .al Najm and verses ۱ to ۴ of al Rahman for direct instructions

This verse clearly states that the discord and strife among the followers of the prophets is due to belief (iman) and disbelief (kufr), therefore, the apologetic attempt of some of the theologians to justify the dissension and conflict between the various religions or the sects of each religion as the outcome of ijtihad or discretion is based .upon conjecture, and therefore, untenable

According to Quran, such differences between the people of the scriptures is due to their rebellious attitude against the clearly manifested will and command of Allah. See verse ۱۹ of Ali Imran and

verses ۱۳ of ۱۴ of al Shura. The responsibility for wrongdoing rests with the man; and .whatever good he does is from Allah

Please refer to the commentary of verses ۳, ۱۹۵ and ۲۱۵ of this surah for spending out of what Allah gives, and verses ۴۸ and ۱۲۳ of this surah for intercession. To provide or give help in cash and kind to the needy has been identified with the "spending in the way of Allah". It is an exhortation, not a compulsion. According to your conscience you have the liberty to spend in the way of Allah "out of what He has given to you", .whether you have large means or a moderate income

Before the day comes" implies that one has to do good in this world. What you sow" (in this life) you shall reap (in the life of the hereafter). "There will be no bargaining, nor any friendship nor intercession" means that wrongdoers will not be able to claim salvation in exchange of good deeds done by their ancestors or their posterity; or on account of the acts of their religious leaders as the Christians think that Jesus, by his blood, has redeemed the sins of his followers. This verse categorically denies this type of assertion and warns the people not to indulge in such a false belief. The wicked will .be punished

:Aqa Mahdi Puya says

To make the social life in this world egalitarian every individual should contribute to the welfare of the human society out of what Allah gives him. The

.overall effect of this system covers every person in the community

The unbelievers are the unjust" implies that injustice is the root of all other wrongs." .According to verse ١٣ of Luqman ascribing partners unto Allah is the greatest injustice

This verse is known as the ayat ul kursi-the verse of the seat or throne of the almighty, omnipotent and wise authority of Allah. This verse is an ayah of protection. .In it is mentioned all that we the mortals can ever know about Allah

Allah is He beside whom there is no god" - please refer to the commentary of verse ١" ."of al Fatihah for the word "Allah

Not only the denial of false gods, but also the belief in the absolute unity of Allah without any complexity of any kind, in any sense, in His ever-living and self-subsisting supreme being, is the first and the foremost doctrine of Islam. Complexity suggests an interdependence among the components which means the "whole" depends upon the performance of the components. All the prophets of Allah, before the Holy Prophet, also preached the unity of Allah, but the perfect unity made known through the Holy Prophet could not be presented to the people of earlier times because their intellect and perception had not developed enough to understand the ever-living and self-subsisting being of Allah. The following words, spoken by Isa, are quoted as an :example

There is still much that I could say to you, but the burden would be too great for you now. However, when he comes who is

the spirit of truth, he will guide you into all the truth; for he will not speak on his own authority, but will tell only what he hears; and he will make known to you the things .(that are coming. (John ۱۶: ۱۲ and ۱۳

Every prophet of Allah preached the unity of Allah. The idea of trinity was not given by Isa. It is an after-thought of the Christian church. Please read the following quotations .from the Old and the New Testaments

:Old Testament

:God spoke, and these were His words

.I am the Lord your God who brought you out of Egypt, out of the land of slavery"

.You shall have no other god to set against me

You shall not make a carved image for yourself nor the likeness of anything in the heavens above, or on the earth below, or in the waters under the earth". (Exodus ۲۰: I .(to ۴

(Hear O Israel, the Lord is our Lord, One Lord. (Deut ۶: ۴

I am the Lord, the Lord is my name; I will not give my glory to another god, nor my" (praise to any idol." (Isaiah ۴۲: ۸

:Thus says the Lord, Israels king, the Lord of hosts, his ransomer

(I am the first and I am the last, and there is no god but me." (Isaiah ۴۴: ۶"

".I am the Lord, there is no other; there is no god beside me"

".I am the Lord, there is no other"

".There is no god but Me; there is no god other than ۱"

I am God, there is no other." (Isaiah"

.(۲۲ ,۲۱ ,۱۸ ,۵ :۴۵

(I am God, there is no other." (Isaiah ۴۶: ۹"

(I am He; I am the first, I am the last also. (Isaiah ۴۸: ۱۲"

:New Testament

.A false god has no existence in the real world

.There is no god but one

Yet for us there is one God, the Father, from whom all beings comes. (۱ Corinthians ۸: ۴ (and ۶

One Lord, one faith, one baptism; one God and Father of all, who is over all, and .(through all, and in all. (Ephesians ۴: ۵ and ۶

Prophet after prophet came and awakened man step by step and degree by degree. Finally the Holy Prophet, the brightest light, was sent to expose and explain the ultimate truth, as promised by Allah, to enlighten the human mind and heart with the knowledge through which man can become aware of the Lord God, but comprehends .only what his power of contemplation can bear

;It is reported that there are three kinds of existence

WAJIB UL WUJUD (۱)

The self-existing existence. The primal cause. There can never be any effect without a cause. The universe, therefore, was created by the self-existing creator, the primal .cause

MUMKIN UL WUJUD (۲)

.The creatures or created beings whose creation is possible only if the creator so wills

MUMTANI UL WUJUD (۳)

The impossible existence. The existence of another being like Allah is not possible because there cannot be two equals in the sense of oneness. If there are two equals in this sense, then there is no meaning in their being two, separated from each other. They must

be one. If there are two such beings then there must be a dividing factor which makes the two as two and maintains their two separate entities, in which case the dividing factor will be the wajib ul wujud, therefore, such an existence is neither possible nor .real

Wajib ul wujud, therefore, means the self-existing existence of the ever-living and self-subsisting creator. To maintain His self-existing existence He must be an omnipotent authority who not only owns absolute knowledge of the existence but also the will that does what it wills. His control is absolute. His attributes are His self, inseparable from Him from any point of view or in any imaginable meaning or sense, as the meaning is inseparable from a word or as equiangularity is inseparable from an equilateral triangle. As the limited knowledge of the finite being cannot conceive of anything without referring to its attributes, we give names to the attributes of Allah, with the help of our visualisation, to have a suggestive idea of His absolute existence. Therefore, the Shia school holds it as a cardinal doctrine of faith not to think of any of His attributes as a separate entity from His existence. All the attributes of Allah are one absolute unity, because, if they are not, then it would mean complexity, which negates the absolute independence of the omnipotent authority. His existence means His authority, His authority means His knowledge, and likewise all His attributes are so linked together that they are one indivisible unity. Allah is a transcendental

reality. He is unknowable. He is an infinite being, beyond the conceivability of our finite consciousness. He is inconceivable. He is hayyul qayyum, the ever-living, the self-subsisting (Ali Imran: ٢; Ta Ha: ١١١, Mumin: ٦٥).

Imam Ali says:

O He!

O He whom none knows what He is,

nor how He is,

nor where He is,

nor in what respect He is;

except He. (Dua al-Mashlul)

Aqa Mahdi Puya says:

Qayyum is a magnified form of the adjective qayam - standing, lasting, enduring. It implies He who stands by Himself, and all others stand because of His (eternal) endurance. His relation to His creatures is like the source of light to the rays of the light, or like the mind to the concepts, not like the relation of an architect or a builder to a construction he builds. It is exactly as Ali ibna abi Talib has said-"Every thing stands by means of Him". He is the self-subsisting everlasting, therefore, He is the first and the last, and the apparent and the hidden (Hadid: ٢ and ٣); and He is the knower of all things, and He is with everything but is not computed with anything (Mujadilah: ٧; Ma-idah: ٧٣)).

While trying to visualise His attributes, it is necessary not to be misled by the finite inferences. His activity does not at all mean movement to perform an act by employing energy as we do. Awareness of His attributes, based upon reason and contemplation, may appear pure and perfect to us, but, in fact, it remains a shadow of the reality which transcends all faculties

.of comprehension

Slumber does not overtake Him", means that He is not influenced by any change" whatsoever. He is beyond time and states, for He encompasses time and all states. .He is the ever vigilant, or the true and perfect vigilance itself

Whatever is in the heavens and whatever is in the earth is His" means that He is the" creator of matter. If the "matter" is not created by Allah, and is said to be eternally existing as He is, then He is only a fashioner of things out of matter, in which case nothing belongs to Him. There is no propriety in this conjecture. It is unreasonable to say that there are two independent eternal equals. If matter is accepted as an independent and uncreated eternal, then Allah, to prove His existence, will need the matter to carry out His creative plan, otherwise the matter will remain idle. There is no meaning in the idea of two eternal equals, separated from each other. They must be one. If there are two such beings, then there must be a dividing factor which makes the two as two and maintains their two separate entities, in which case the dividing .factor, superior in will and authority will be the ever-existing supreme being

Who can intercede with Him, except by His permission?" implies that though Allah is" the almighty and the absolute sovereign but as He is also the merciful, the compassionate, He has given permission to "Muhammad and Ali Muhammad", the thoroughly purified, to intercede on behalf of the

sinners. The issue of intercession has been dealt with in detail in the commentary of .verse ۴۸ of this surah. Please refer to it

He knows what is before them and what is behind them, and they cannot" comprehend anything out of His knowledge except what He pleases", means Allahs omniscience. The finite beings cannot hide anything from Allah. They cannot comprehend anything except what He pleases, no matter whatever knowledge and intelligence they possess. The facts which are unknown or unknowable to the finite beings are known to the infinite. Allahs knowledge is infinite and absolute. He is the knowing who knows ahead and in advance (in term of time and space) the origin and causality of knowledge. Although the ordinary human beings do not perceive that which is known to Allah only, but those who have been endowed with the divine .knowledge are aware of the secrets of the universe

In "His kursi (seat of authority and knowledge) extends over the heavens and the earth", although kursi literally means "chair", like arsh (used in other verses of the Quran) means "throne", but both these words have been used metaphorically. They refer to the divine knowledge and authority of the supreme, almighty and sovereign Allah, in relation to all that which has been created by Him. His "relation" with His creation, in time and space, remains unconditionally unaffected. His control over everything, created by Him, is perfect, complete and absolute. There is no limitation to the infinity of His existence, because the ever-existing existence is only

His and it is He who gives existence to whom He wills. When we say "He is here, there and everywhere", we only make use of our limited and inadequate ability to understand and express His absolute infinity. He is the creator of time and space, therefore, His infinite existence cannot be conceived by the help of the knowledge .derived from the system based upon experience and induction

According to the Ahl ul Bayt kursi or arsh, not connected with any kind of matter, is the manifestation of His knowledge and authority in relation to all that which has been created. It includes all the heavens and the earth. Arsh refers to Allahs hold and sway over all creation. In other words, the creation as a whole is the kursi or the throne of Allah from which all His divine attributes of knowledge, wisdom, might and glory .manifest

And the preservation of them does not tire Him" means the creation, as a whole, is" sustained by Him, and its continued existence is maintained by Him. The laws (created by Him), governing the operation of creation, produce fatigue, therefore, He is .independent of such laws. His absolute existence is eternal and everlasting

He is the most high, the great", according to the Holy Prophet, is one of the most" important verses of the Quran, which deals with the unity of Allah, His attributes, His relation to His creatures, the position of man in the order of creation, his instinctive desire to turn unto Him, his means of salvation and

.the ultimate reward and punishment

In order to prevent the total seizure of mind and heart by the greatness of the kursi, mentioned in this verse, it is made clear in the end that Allah alone is the most high, .the greatest

:Aqa Mahdi Puya says

This verse states a psychological fact that the submissive attitude of the mind and heart towards any sacred object cannot be obtained by force or compulsion, therefore, only a clear view of the sacred generates the spontaneous conviction to adopt the right and reject the wrong. It is not an imperative but an indicative statement. There is no room for considering this verse as having been abrogated by any other verse dealing with jihad. This verse also asserts that after the right way has become clearly distinct from error, man must reject the false gods and believe in .Allah

This verse confirms that which has been said, in detail, in the commentary of verses ۱۹۰ to ۱۹۳ of this surah, about the false accusation by the European historians that the .Holy Prophet used the sword to preach Islam

:Sir Edward Dennison Ross says

For many centuries the acquaintance which the majority of Europeans possessed of" Muhammadanism was based almost entirely on distorted reports of fanatical Christians which led to the dissemination of a multitude of gross calumnies. What was good in Muhammadanism was entirely ignored, and what was not good, in the eyes of Europe, was exaggerated or misinterpreted. It must not, however, be forgotten that the central doctrine preached by Muhammad to his contemporaries

in Arabia, who worshipped the stars; to the Persians who acknowledged Ormuz and Ahriman; the Indians, who worshipped idols; and the Turks, who had no particular worship, was the unity of God, and that the simplicity of his creed was probably a ."more potent factor in the spread of Islam than the sword of the ghazis

:Even William Muir, the worst enemy of Islam, in the following passage, admits that

It is strongly corroborative of Muhammads sincerity that the earliest converts to Islam were not only of upright character, but his own bosom friends and people of his household; intimately acquainted with his private life, who could not fail otherwise to have detected those discrepancies which ever more or less exist between the ".professions of the hypocritical deceiver abroad and his actions at home

Through this verse peace, love and mutual understanding have been prescribed for the Muslims. Also refer to verse ١٢۵ of Bani Israil. There is no need for compulsion in religion because verse ٢ of al Dahr says: "Verily, we have shown him (man) the (right) "!(way; (whether) he be grateful or disbelieving (ungrateful

Taghut (the devil) means the inordinate, the rebel, the wrongdoer, the strayer, like Shaytan. The word taghut, in this verse, implies all the devilish tendencies and activities which mislead the people. The first step towards genuine belief in Allah is the .rejection of the devil

In other words hatred of the wicked (tabarra) takes precedence over the love of Allah and His chosen friends (tawalla). It is essential to clean the heart and

the mind from the disturbing influence of falsehood and then expose them to the reflection of truth, otherwise conflicting impressions will create confusion and distort .the beauty of the beloved. See verse ۶ of al Ma-idah

Urwatil wuthqa means a strong rope - the firmest handhold. According to Imam Muhammad bin Ali al Baqir, a true faithful, in order to remain attached with Allah and enjoy genuine godliness, must seek attachment with the thoroughly purified Ahlul Bayt (Allahs chosen friends) and love them (as ordained in verse ۲۳ of al Shura). Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq has said that the firmest handhold means having complete faith (trust) in Allah. The Holy Prophet has declared that every faithful must hold fast the rope of Allah, Ali, because he, who remains attached with Ali, will never go astray. Ali is the ideal of the true faith in Allah. The true mode and manner of the faith is perfectly integrated in the divinely commissioned successors to the Holy Prophet - Ali and the holy Imams of the Ahlul Bayt, therefore, tawalla (love of Allah and Muhammad and Ali Muhammad) has been prescribed as one of the articles of the .furu ud din

:Aqa Mahdi Puya says

:It is clearly indicated that faith consists of two fundamental factors

.The negation of what is against the legislative will of Allah - tabarra (۱)

.Belief in Allah and whatever He wills and commands - tawalla (۲)

Be averse to the wicked and be good to the virtuous. Be with the flowers as a flower and be

.far away from the thorns

:Aqa Mahdi Puya says

Wali literally means "be close to or stand immediately by" - a nearness or contact between two objects without any intermediary. It is used to refer to such closeness as exists between brothers, friends, neighbours and helpers. A master is also called wali because of his hold over his slaves - the hold brings the slave close to the master. Any one who exercises authority becomes a wali of those over whom the authority is exercised; therefore, a guardian, an administrator or a ruler is also called wali. Here, it means that Allah is the nearest authority over the faithful; and the false gods the .authorities over those who disbelieve, and who push them into hell for ever

Nur means the light of the faith or the true awareness about Allah and firm conviction .in His authority

Zulumat means the darkness of the disbelief in Allah or the ignorance and uncertainty .about Allah

.See verses ۳۵ and ۳۶ of Ibrahim

Idol-worshippers, in ancient times, revered their kings as the representatives of God. Nimrud, in the days of prophet Ibrahim, claimed divinity. Boastful of his temporal power, he disputed with Ibrahim about the authority of the prophethood bestowed upon him by Allah, since Ibrahims authority clashed with his absolute sway over the people, whose lives, he argued, depended on his decision; he could kill them at any time or let them live. Ibrahim rendered his argument null and void by pointing out his helplessness against the divine forces working in nature. Although there

was no reply, yet Nimrud, an obstinate disbeliever, could not draw advantage from this clear guidance. The Ahmadi commentator says that ata does not mean "gave"; it means "promised". It is about the grant of kingdom to Ibrahim, in this verse, as well as in verse ۵۴ of al Nisa. Even if it is taken as "promised", then Allah is the best fulfiller of promise. All His promises are fulfilled. To say that Allahs promise made with Ibrahim was a bogus and false undertaking is certainly kufr (disbelief in Allah).

"I am the Lord who brought you out from Ur of the Chaldees to give you this land to occupy", says Genesis ۱۵:۷; and the Quran repeats it in this verse.

Aqa Mahdi Puya says:

The personal pronoun of the third person singular in the objective case hu may refer to Ibrahim, and the mulk means kingdom, the spiritual as well as rightful (see verse ۵۴ of al Nisa); and if it refers to Nimrud then the mulk would mean temporal and actual though not rightful. However, the meaning and application of this verse remains the same as explained above.

Wherever "giving life after death" is used in Quran, the Ahmadi commentator and his like say that it is a metaphorical reference to the revival of the stagnant nations, because the Ahmadis are averse to the fact that Allah and His chosen friends are able to cause miracles. To them the death and revivification of prophet Uzayr, referred to in this verse, was only a vision, not an

actual happening. Since their self-made prophet was unable to work any miracle, the Ahmadis have decided not to accept the agency of miracles at all. To show their point of view as the only truth, the Ahmadi commentator says: "it appears that" and then quotes the events connected with Ezekiel from chapter ٣٧ of Ezekiel and misinterprets them to serve his perverted ideas, although there is nothing in common in the event referred to in this verse and the events mentioned in the above noted chapter of the Old Testament. It is not Ezekiel but Ezra (Uzayr) who is referred to in this verse. It refers to the death and revivification of Uzayr and his donkey, whilst the events in chapter ٣٧ of Ezekiel refer to the revival of a town. It was prophet Uzayr who, like Ibrahim in the next verse, prayed and asked Allah to show him how the dead are brought back to life again.

The true account of the events that took place is given below:

Nebuchadnezzar conquered and destroyed Jerusalem. The corpses of the inhabitants were left to be eaten by the wild beasts and birds of prey. When prophet Uzayr passed by the ruins of the city, he wondered if the people whose desiccated bones were lying on the ground could ever be brought to life again so as to rebuild the devastated town? So Allah caused him and his donkey to die. After seventy years, Cyrus gave permission to rebuild Jerusalem. Within thirty years Jerusalem was an active city again.

When Uzayr died, it was morning. After hundred years he was brought to life again. The sun had not yet set. "How long have you tarried?" the angel, who was sent to .meet Uzayr, asked him

.I have tarried a day, or part of a day," he replied

No! You have tarried a hundred years," the angel informed him. He also asked him to look at his food and drink in his bag. It was as fresh as it was a hundred years ago. He looked at his donkey. There were only its bones lying beside him. As he was looking at his donkey, its scattered bones were joined together and it stood before him, alive and breathing. The purpose of this miracle was to make prophet Uzayr an instructive example to those who either do not know how the dead will be brought to life again on the day of resurrection, or who disbelieve in Allahs warning. So when it became clear ".to Uzayr, he said: "I know that Allah has power over all things

At home he found his son, born after his departure, one hundred years old; his young maid one hundred and twenty years old, and all his grandchildren older than him. They looked at the fifty year old Uzayr and wondered. Uzayr became a living sign of .Allahs omnipotence

The words of this verse are very clear. Ibrahim asked Allah to show him how Allah gives life to the dead, so that his heart may be at ease. It is narrated that as directed

by Allah, Ibrahim took a pigeon, a peacock, a cock and a crow, cut them into very small pieces, mixed them together and put portions of the mixture on the top of four separate mountains, and then called out to them; they came flying to him as individual birds. It became clear to Ibrahim that Allah does what He wills because He is mighty, .wise

The Ahmadi commentator wrongly refers to Abraham said: O Lord God, how can I be sure that I shall occupy it?" (Genesis ١٥: ٨). He does it to lower the status of Ibrahim, a true prophet of Allah, by saying that Ibrahim had asked Allah about a factor which any ordinary man of common sense knows without receiving information from anyone. Genesis ١٥: ٨ refers to Ibrahims prayer about the kingdom Allah promised to give him, whereas this verse refers to Ibrahims request to show him how the dead will be brought to life again. When his arguments lead him to a dead end, the Ahmadi commentator presumes that this verse has been tampered with, because he cannot prove that this verse refers to the promise that the land of Canaan will be given to .Ibrahim, although he gives irrelevant references from the Bible

Some spiritualists say that the slaying of the four kinds of birds is meaningful for those .who aspire for a spiritual life

The pigeon stands for social life - the love for family, friends and associates, which (١) .must be sacrificed

The cock stands for animal passion which must (٢)

.be killed

.The crow stands for greed which must be destroyed (٣)

.The peacock stands for worldly adornment which must be smothered (۴)

When all the above four desires are crushed, the soul merits the bliss of the eternal .life

;Aqa Mahdi Puya says

Allah gives life and causes to die, and then He gives life to the dead", mentioned in" verses ٢۵٨, ٢۵٩ and ٢۶٠, makes clear the power and authority of almighty Allah, but to deny the miracles associated with the prophets of Allah, the Ahmadi commentator and others like him rely on conjecture to find out metaphorical parallels, as if they are aware of all that is possible or impossible, and the laws governing the operation of .creation

:Of such a claim, verse ۵١ of al Kahf says

I made them not to witness the creation of the heavens and the earth, nor at the" creation of themselves, nor am I He who chooses those who lead (the people) astray, ".(as My) helpers

In the following two Persian lyrics, life on earth in relation to heavenly existence has .been meaningfully described

What does the mosquito know from where came the garden and how it grew. It is (١) .born in the spring and dies in the autumn

:The heavenly existence addresses life on earth (٢)

,For us, a century of years is only a breath"

,an ocean of yours a moisture

".we only see and move on

The terms life and death can be applied, in the physical sense, to a man or any other creature, a group of men or a nation. It can also

be applied to a mans or a nations spiritual rise and fall, with reference to knowledge or faith or any accomplishment. In both the meanings it may take place in its usual or natural course, known to us, or it may take place on account of an unusual course. not .known to or unknowable to us. Whatever takes place is an effect of Allahs will

Though many a commentator says that these verses refer to Ibrahim and the Israelite prophets. yet the Jews and the Christians of today may not accept their conclusions, based upon the references to the Old and the New Testaments, as likely and reliable. The Shia commentators rely on the reports and opinions of the Ahl ul Bayt whose source of information is the Holy Prophet whom Allah Himself gave the wisdom and knowledge of all creation directly. The ideas, theories and events presented by the scholars of the highest calibre, by referring to the Old or the New Testament or any other book, cannot be accepted if these do not agree with the .Quran or the explanation or interpretation given by the holy Imams

Giving out" is the means to collect more. In the habits of Arabic speech, the number" seven often implies its multiples, or great numbers. Please refer to the commentary of verses ۳, ۱۹۵ ۲۱۵ and ۲۵۴ of this surah. Whatever is spent in the way of Allah, out of that which Allah gives, will be returned repeatedly, added and amplified, in this world and in the hereafter, provided

.the conditions mentioned in the next two verses are fulfilled

True spending or giving should have no strings attached - it should be done in the way of Allah. Spending in the way of Allah grows the means of the spender manifold, provided he does not make it known, or cause harm by following it up with reproach - mannan meaning to give expression to the good done or reminding one of the favours done to him as a reproach, and azan meaning harm or inflicting a slightest injury. Even a mention of any favour may put the concerned person to shame or humiliation in the .eyes of others

Imam Husayn bin Ali used to give alms from behind the door, so that the needy might not feel ashamed and humiliated. His son, Imam Ali bin Husayn, used to kiss the hand of the needy before giving anything in charity, because, according to verse ۱۰۴ of al .Tawbah, it is Allah who takes the alms

Qawlun ma-ruf - kind speech and forgiveness, refers to forbearance if the seeker of help makes unreasonable demands. Spending in the way of Allah is a means of purification. If it causes injury, it will add impurity. If you are a lover of the forbearing, you will imitate His attribute. On no account must you show any sign of anger or .irritation at the poor mans importunity

It is mentioned in the Minhajus Sadiqin that when Imam Ali ibna abi Talib asked :Prophet Khizr to say something good, Khizr said

To give in the way"

".of Allah to please Allah is the best charity

.Do you know that which is better than this?" Ali asked him"

.No", Khizr replied"

Ali said: "The self-respect of the poor, who depends on Allah, is better than the charity ".the wealthy give to the needy

Khizr observed that Alis opinion should be written in gold. Spending in the way of Allah is a social commitment, which generates love among the people and promotes .brotherhood

Imam Ali ibna abi Talib says that he who has wealth but does not show off, or he who has the power to avenge but forgives, or he who gives good counsel even to his enemy, or he who spends in the way of Allah with no strings attached, without making .it known, is the true hero

:Aqa Mahdi Puya says

To attach strings to charity, or to make it known, or to reproach the overly solicitous .seeker of help, is an exercise in futility and renders the charity useless

While giving Zakat and sadqa, one positively lays claim to the act of goodness done in obedience to Allah, but salat is an act of devotion which implies self-denial; the devotee is engrossed in the greatness of the absolute. Sublime was the devotee, Ali ibna abi Talib, who performed these two different acts at the same time - prayed as well as spent in the way of Allah, and, therefore, was declared to be the wali of the .faithful along with Allah and His messenger, in verse ۵۵ of al Ma-idah

We are barren like rocks. To be fertile

and of benefit to ourselves and to others, we must cover ourselves with the moist earth of ihsan (giving more than what one deserves). If we cause harm or injury, it is .as if the fertile soil was washed off, leaving us once again barren

Spending and giving of what one wants to keep, benefits man twice over; it speeds up the process of inner purification as well as promotes the welfare of the human society. Islam lays special stress on the spending in the way of Allah because it is a universal religion, perfected and completed by Allah who has prescribed mercy for Himself in verses ١٢ and ٥۴ of al An-am. Islam, when translated into action, takes the form of salat, Zakat and sadqa. And faith, unless proved by actions, is a bogus claim. .Neither Allah accepts it nor His servants give it any importance

If the spirit or the intention behind the spending is to seek pleasure of Allah, then. if the means are large the corresponding spending will also be substantial and big-hearted and if the means are moderate, even then the spending will be sufficient. When heavy rain falls the tall trees of a garden bring forth their fruit twofold, but even light rain is sufficient, because rooted very deep, they draw adequate nutrition from .the soil

In the days of the Holy Prophet, the early Muslims lived in a hostile environment. It was a period of test and trial. The overwhelming forces of falsehood made their lives a bed of thorns, their

relentless persecution hunted them, therefore, in the face of the preponderant danger to their lives and property, they had to sacrifice whatever they owned, lives as well as possessions, whenever either or both of them were needed. Under such .circumstances the minimum sacrifice deserves maximum reward

This verse assures the sincere believers in particular and other members of the human society in general that every act of virtue has its own energy to make both the lives (here and hereafter) meaningful and rewarding, even if there were no external .agents to nourish them

Islam prescribes spending in the way of Allah, but does not treat it as a tax to be collected by the government. It is a moral responsibility to carry out the religious duty. It develops conscientiousness to observe the obligations prescribed by religion .voluntarily to our utmost feasibility

:Aqa Mahdi Puya says

It is a warning to those who do good, but render it null and void by doing bad deeds by and by. Man is always in need of quick recompense from Allah in the shape of His bounties, therefore, it is downright stupidity to let the good deeds go waste. If one .does not guard ones good actions, they will be wiped out

This verse is a summation of the preceding verses from ۲۶۱ to ۲۶۶. The priority in life is to spend in the way of Allah of the good things that we earn and possess, and of what Allah has given us out of the earth; and not to give that which we

reject as bad, because we ourselves would not take it unless its price is lowered, :therefore, in verse ۹۲ of Ali Imran we are reminded

.You will not attain unto piety until you spend of that which you love

The rich are warned not to give their rejected and unwanted things as charity to the .poor

Fahsha literally means indecency. In this verse it means selfishness or close-fistedness which is, in fact, a worst type of indecency. Shaytan frightens us with loss. He rises in us at the time of giving. So those men of large or moderate means who spend freely to enjoy life but fear that they would be short of those things which they .give to the needy, and so withhold them, play in the hands of Shaytan

:Aqa Mahdi Puya says

Miserliness due to the fear of poverty is an indecent tendency prompted by Shaytan who enjoins selfishness upon those who have devilish characteristics, whereas those who are godly in nature always expect grace and abundance from Allah, therefore, .give what they receive from Him

Hikmah, not only means intellectual power and ability to apply reason but also implies spiritual perception and command over divine guidance, particularly bestowed by the grace of Allah, to. make right use of knowledge on all occasions. Allah gives permission to fathom the depth of the ocean of wisdom to those who actively seek it .from Him with devoted determination

The highest form of hikmah is revelation revealed to the divinely chosen and the thoroughly purified by the almighty all-wise. Please read verse

of al Ahzab with verses ۷۷ to ۷۹ of al Waqi-ah The creator Lord created a group of ۳۳ His chosen representatives, thoroughly purified them, gave them His wisdom, and then commissioned them to guide mankind, in every age and every clime, till eternity. One after another the prophets of Allah came with divine guidance at every stage of development in the human society; and in the end the last messenger of Allah, the Holy Prophet, came with the final message, after which the office of prophethood was terminated. To protect and preserve the revealed truth in its original form, uncorrupted, the merciful Lord, after risalat, established the institution of imamat, and appointed Imams (guide-leaders). Through the Imams of the Ahl ul Bayt, the thoroughly purified, the divine guidance will continue to guide the people to the end of this world. Allah has shown him (man) the right way (Dahr: ۳), and given him the free choice to identify these rightly guided guides and obtain true guidance, or reject them .and go astray

.For giving alms refer to the commentary of verses ۲۶۱ to ۲۶۸ of this surah

A nadhr, vow, is a self-directed warning, a reminder of promised action, so that one may be sure of going in the right direction. It is a voluntary undertaking of an act of virtue, binding oneself in gratitude for some special favour prayed for. If one does not constantly give alms and make vows, then one will find his way to loss. The unjust, in this verse, are those

who interfere and try to frustrate the undertaking to walk on the right path and block .the course of spending in the way of Allah

.Allah knows it" means He accepts both the good deeds and gives reward"

It is well if one gives alms openly to set an example for others to follow suit. Extra and hidden giving in compliance with the Holy Prophets advice "one hand knows not what the other gives", is more noble because it protects from the danger of vanity. This verse sanctions both the modes of spending in the way of Allah - open and secret, because Allah is aware of the intentions and the motives of the givers. He gives in return an appropriate recompense in both the cases. It is, therefore, presumptuous to say that "if one does some act of charity before men, no reward awaits him in his .(Fathers house in heaven." (Matthew ۶: ۱

And this will do away with some of your evil deeds" indicates that there are some" good deeds, like spending in the way of Allah, which earn forgiveness from the Lord .for the sins so far committed

:Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq says

Hidden charity appeases the wrath of Allah, does away with the sins as the water puts .out the fire, and keeps away several misfortunes

:The Holy Prophet has said

Seven persons shall be allowed to take refuge with Allah when there will be no other .refuge

.He who rules justly and judges impartially (۱)

He who grows up in a virtuous family as an (۲)

.embodiment of virtue

He who remains attached with the place of worship of Allah, and loves and helps (٣) .the worshippers

He who loves people, and hates the evildoers in order to promote the cause of (۴) .Allah

He who says: "I fear the Lord" whenever a beautiful woman incites him to do that (۵) .which is forbidden

.He who gives charity in secret by one hand, not letting the other know it (۶)

.He who prays in secret and sheds tears in fearful awareness of the Lord (٧)

The general policy of Islamic ideology is to give freedom of choice to the individual, therefore, Allah, through His messenger, makes it clear that no one should compel any one to walk on the right path. Whatever we spend, to seek the pleasure of Allah, works out our own good - the common welfare of the society. So, a portion of Zakat and khums has to be spent, under the directions of a mujtahid, for the general benefit of the community. It is recommended that to bring the infidels from the darkness of .ignorance into the light of faith, charity may also be given to them

We spend in the way of Allah to benefit ourselves, because whatever we spend is paid .back to us in full

Alms should be given to those who are devotedly absorbed in the service of Allah. We can recognise them by the light of contentment and positive acceptance of their mission on their faces. They do not solicit charity, but live from hand to mouth. By stating that

only those poor who abstain from begging deserve charity, this verse, indirectly, .condemns professional beggary

.Go about in the land" means seeking sustenance for the family"

Jalaluddin Suyuti writes in Durr ul Manthur (and all the Sunni scholars agree) that this verse was revealed in-praise of Ali to glorify his giving of four dirhams in the way of Allah - one by night, one by day, one secretly and one openly. Ibrahim bin Salih, Muhammad bin Salih, Yusuf bin Bilal, Muhammad bin Harun and Ibna Abbas report the Holy Prophets saying that this verse was revealed to him in praise of Ali. Ali informed the Holy Prophet that he had only four dirhams with him and he gave all of them in the way of Allah to seek His pleasure, and he was fully satisfied to know that .Allah had accepted his spending

Riba literally means a growth or an addition. The additional amount, collected over and above the capital given as a loan, is interest or usury. It is an abuse or a misuse of the power one holds over the weak or the needy, and therefore, strictly forbidden. Spending in the way of Allah for the welfare of the human society has been prescribed in the preceding verses. With enough means at ones disposal, it is a sin not to part with some of it in order to help the needy. When giving in the way of Allah, as a free gift, under such circumstances, has been prescribed, then those whom Allah has given enough, must

at least lend that which is needed by the needy, without charging any additional payment, because practising usury is akin to being confounded by Shaytan, and is tantamount to digging ones own grave. Inherent in a transaction of usury is the element of enslavement and abuse, because a person who is in need of material help cannot pay back more than what he had originally taken; therefore Islam has prohibited usury. In the transaction of usury, both the givers and the takers suffer. The lender, in love of more and more material gains, becomes heartless and selfish. Those who take loans become extravagant and ruin their families. This scenario is diametrically opposed to the very purpose of the religion of Islam - establishment of a fair, kind and welfare-oriented social order. If there is no temptation of usury, .material help will be given to only those who are really in need of it

Trade, on the other hand, is a mutual transaction in which both parties feel satisfied, in which both either hope to gain or run the risk of a loss. If financial help is required for business or trading, a different relationship can be structured between the two .parties, such as a partnership or some form of sharing profit and loss

Those who say usury is only like trading will rise on the day of resurrection in a state .of insanity, as those rise whom Shaytan has prostrated by his touch

The prohibition took effect from the day this verse was revealed. The usury collected by

the lenders prior to the promulgation of this prohibition was allowed to be retained by .them

In banking transactions, the directions of the religious jurist (mujtahid-faqih) should be followed to determine bank charges, commission and profit as fixed or as agreed .or as actual dividends

Mahaq means to blot out, to render unfortunate, to withdraw ones blessings from Allah does not bless usury, and He causes charitable deeds to prosper. The act of usury itself lights the fuse of the ultimate destruction of the system that builds, supports and perpetrates it. According to the Holy Prophet, he who upholds usury as .permissible is a kafir

It is generally known among the Muslims that to use the gains obtained from usury is .as wicked and as satanic as marrying ones own mother

Those who believe in Allah, do good deeds, keep up the salat, and pay Zakat will have no fear nor will grieve on the day of judgement. Those who have strayed off this .divine path will encounter fear and grief

Historically, this verse instructs the faithful to stop taking usury on what they have already put into that system, once they have clearly seen its wickedness and satanic .touch

There is no neutral standing space between good and bad actions. If the faithful do not desist from usury, they will bear the consequences of making war against Allah and His messenger. Fadhanu means "be warned of" a war from Allah and His .messenger

:Imam Ali ibna abi Talib says

The Holy Prophet not only cursed the giver, the receiver, and the consumer

of the usury but also condemned those who write and witness the transaction of .usury

If the debtor is in crisis, the demand for repayment should be postponed till he is in a better situation. The helpless poor must not be prosecuted and harassed. It is better, in such cases, if one can, to postpone demanding payment forever, because one is .only here for a short while

:The Holy Prophet said

He who grants a respite to his debtor, or gives up a part or the whole of the principal (given to him in cash or kind), will be allowed to take refuge with Allah on the day when .there will be no shelter

During the period of postponement, the repayable debt will be treated as charity .given by the lender to the debtor, till it is repaid

Zarara came to Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq and informed him that one of Zararas debtors was selling his house to repay his debt. The Imam said: "O Zarara! In ".the name of merciful Lord I direct you not to render him shelterless

Islam instructs the creditors to give respite and remission to the debtors and warns the debtors not to avoid repayment if they own sufficient means. It is reported that once a corpse was brought into the masjid for the final rites. The Holy Prophet refused to conduct the funeral prayer because the deceased had sufficient means at his disposal but did not repay his debt. Then and there Abu Qatadah paid the full ,amount on behalf of the deceased

after which the Holy Prophet prayed his funeral prayer. The Holy Prophet made it known that Allah dislikes those who neither repay their debts before death overcome them nor leave behind anything to meet their commitment of repayment on their .behalf

This verse sums up the previous verses about spending in the way of Allah. "Every soul will be paid back in full what it has earned" implies that our life in this world is the sum total of our actions and intentions, therefore, our lives should echo the absolute charity and love of the compassionate merciful. Those who safeguard themselves with full awareness of divine laws and do good, will get back what they have invested here in full on the day of reckoning. Those who oppress, abuse and wrong others shall .be punished proportionately to the hurt they have inflicted

Everything in the religion of Islam points to clarity and certainty. Therefore, all contracts of debt should be recorded. It is incumbent upon a Muslim to act as mediator, witness, or scribe when called upon to do so. All the parties to a contract of debt should safeguard themselves with full awareness of Allahs laws, a reminder which has been repeated twice in this verse, because Allah knows all things and what He teaches us is for our own good in the larger interest of human society. If we do not follow His guidance then surely we transgress. The laws prescribed in this verse .develop and maintain a progressive, welfare-oriented, civilised social order

Every contract of

debt should be written down by a scribe with fairness. He who owes the debt should dictate without diminishing anything. If he is unsound or weak in understanding then his guardian should dictate with fairness. Two witnesses should be chosen to witness the written contract. If there are not two men, then one man and two women must be .called in to witness, so that if one woman errs, the second may remind the other

If the transaction is for ready merchandise which is given and taken from hand to .hand, then there is no blame on any party in not writing it down

:Aqa Mahdi Puya says

Refer to fiqh for the details pertaining to the contracts of debt. In this verse Allah teaches us to write down and record the fact so that there may be no dispute in future. The one very important consequence of learning the art of writing is literacy. According to the Quran knowledge or education is the most valuable virtue. According to Tabari, the Holy Prophet, in order to remove illiteracy, asked the literate pagan captives, after the battle of Badr, to teach reading and writing to the Muslims. In return, he set free one pagan if he had taught writing to ten Muslim boys. When the Quran has asked the faithful to record in writing the transactions between individuals to avoid disputes, then it become all the more imperative that the sayings and doings of the Holy Prophet, one of the two main sources of Islamic ideology and jurisprudence, should

have been faithfully recorded. However on account of political exigency, after the departure of the Holy Prophet, it was not done, lest the fighting spirit of the Arab soldiers be adversely affected if their attention was diverted to intellectual progress. Not only was the writing down of the Holy Prophets sayings stopped but large libraries in the conquered lands of Egypt and Persia were burned and destroyed in the days of the second caliph on the plea that if those books were in agreement with the Quran, they did not need it, and if they were not, then they deserved destruction (Tabari, Yaquti and others).

As a result of not writing down the sayings and doings of the Holy Prophet, a great many disputes surfaced among the Muslims, dividing them in several sects and schools of thought.

At a time when the Muslim ummah was conquering far away lands and bringing in camel-laden booties in the streets of Madina, according to the well-known Muslim historian, Amir Ali, in his book "the Spirit of Islam", Ali was giving lectures in the masjid to spread knowledge, wisdom and intellectual progress, which emerged in full force among the later Saracen race.

It must be noted that it was Ali who advised the second caliph not to destroy the famous library in Alexandria, which was founded by the Greek scholars. Ali and the men attached with the holy house of the Ahl ul Bayt continued to record the traditions of the Holy Prophet in writing. Bukhari refers to a sahifa maintained by

Ali which contained the true dictations of the Holy Prophet. According to many historians, Abdullah bin Abu Rafi-i, the freed slave of Imam Ali, had produced a recorded document containing the sayings of the Holy Prophet, narrated by Ali ibna .abi Talib

This verse enjoins to take collateral if a proper document of agreement cannot be .written down, and the parties do not trust each other

The heavens and the earth, and all that they contain, seen and unseen, material and spiritual, always belong to Allah. He, to whom everything belongs, will take you to account for your transaction with His belongings. Evil thoughts and intentions, even if .not translated into actions, are liable to be examined for penalisation

Say (O Muhammad): Whether you hide that which is in your hearts or manifest it, Allah knows it. He knows whatever is in the heavens and whatever is in the earth, and Allah (has power over all things. (Ali Imran: ٢٩

:Imam Ali says

.Allah requites His servants by that which is in their hearts

He forgives whomever He wills and punishes whomever He wills. He alone knows who deserves forgiveness, as mentioned in verse ٢٧١ of this surah: "and this will do away with some of your evil deeds;" and what type of sins earn definite punishment. It is .Allahs will that prevails but never without justice

;Aqa Mahdi Puya says

And whether you manifest what is in your minds or hide it (intentions and motives)," Allah will call you to account according to it"; makes it clear that there is no room

.for treating this verse as abrogated

All actions of Allah, including reward and punishment, are the immediate effects of His will. It does not mean that His actions are arbitrary. His justice, wisdom, grace, love and mercy are reflected in His will. There is no contradiction in His attributes which .play a very important role in shaping His will. His will follows His wisdom

Please study this verse with reference to the commentary of verse ۲۵۳ of this surah .and verse ۵۵ of Bani Israil

All the heavenly scriptures are from the creator Lord. There are differences between the prophets but no differentiation. The message is the same: worship Allah, and trust in His all encompassing mercy, as transmitted through His messengers. The true faithful believe in Allah, His messengers, His angels and His books. Please refer to :verse ۱۷۷ of this surah. Islam is a universal religion. (۲۸۶) Aqa Mahdi Puya says

Wusat means extent or ability with ease. It implies that Allah expects from you as much as you are able to give with ease, for which you have to go to the extent of your potential. It refutes the doctrine of determinism (jabr). Allah does not ask man to do that which is beyond his capacity, nor He does impose a duty to do that which is difficult for him. "He has not laid upon you in religion any hardship (Al Hajj: ۷۸)" The :Holy Prophet has also said

".I have brought you a very easy religion with a great many facilities"

Kasb and its derivatives have been

used in the Quran mostly in the meaning of consequences of action, and sometimes for taking into consideration the inclination to do an act. The determinist school wrongly differentiates between the act and what it earns, by saying that "the act" is done by Allah but man earns its recompense. This school of thought is unable to explain how the act can be separated from its consequences exactly as the Christians cannot make clear the theory of trinity. "Do not lay on us a burden (isr) such as You laid on those before us!" implies that the duties and injunctions for the believers, before the Holy Prophet, were very hard and difficult; and the word isr (burden) also .used in verse ۱۵۷ of al A-raf, carries the undertaking that it will be removed

Through the prayer mentioned in this verse the supplicant prays for the triumph of truth over falsehood and victory of belief over disbelief, and the suppression of satanic tendencies by godliness. It is a prayer to Allah not to inflict on us situations that may result in us committing misdeeds, and to acknowledge our limitations as we expect it from our Lord, provided we work at our maximum capacity, as expected from us; and to rejuvenate us by wiping clean all traces of errors and mistakes; and .(have mercy on us through pardon (afwu

Those who believe in the oneness (Tawhid) of Allah expect from their Lord protection, mercy, guardianship and the ultimate prevalence of true iman throughout the world. This supplication reflects Allahs

.own laws and promises

(no commentary available for this verse)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹